مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الأول

الصحيح المسند من آثار حذيفة بن اليمان رضي الله عنه 15
أهل البدع والتألي على الله عز وجل 56
خاب من بقرة أفقه منه ! 61
تهذيب النفوس بتعديد النعم 64
من عيون حكايات الأخوة [قصة الصرة المباركة] 76
من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب 78
كل حرف له دلالة في حديث (لله أفرح بتوبة العبد) 87
آية في كتاب الله تنقض بنيان أهل البدع في القدر والإيمان 91
يكتب هذا في مكارم الأخلاق 96
من العجائب : غني يتودد وفقير يعرض ! 97
هل تثبت صفة البشبشة لله عزوجل ؟ 102
هل يحصل تزاوج بين الإنس والجن ؟ 104
البرهان على غلط سليمان العلوان في تفسير آية الحكم 108
بحث في صفة الأنامل 119
هبك عفا عنك فأين الحياء منه ؟ 128
حين بلغ به الشوق هذا المبلغ ! 134

هبك عفا عنك فقد فاتتك جنة الدنيا............................137
علاج ألم المصيبة...143
علاج العُجُب...154
لا يجوز الجزع عند رؤية المنكر ... .155
تساؤلات للعقلاء حول ثناء سلمان العودة على عدنان إبراهيم ... .157
من تلاعب الشيطان بأهل البدع في باب المنامات ... 163
من تلاعب الشيطان بأصحاب القوانين الوضعية 167
هل الفخر الرازي وهابي ؟!...172
نقض شبهة (في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا) 174
تعقيب على أبي طلحة البرهومي في مسألة حبوط العمل بعدم الهجرة 179
تصريح ابن بطة أن بدعة الأشاعرة مكفرة ... .183
تصريح عبد الغني المقدسي أن بدعة الأشاعرة في القرآن مكفرة 185
حكم بيع (اشتر واحدة والثانية مجاناً)..........................187
هل الأذان العثماني الأول يوم الجمعة مشروع اليوم ؟ 190
بحث في دية قتل الخطأ 196

الإجماع القديم على أن جلد الخنزير إذا دبغ لا يطهر 203

نجاسة دم الحيوان 209

سنة الالتزام بين الركن والباب والاستعاذة بالله هناك 212

حج كحج البيت ! 215

باب الطواف بالبيت خير من تكرار العمرة 217

فتيا شيخ الإسلام في مانع الحمل 218

هل ثبت عن أحد من السلف أنه قال لا حد لأكثر الحيض ؟ 221

هل يجوز غيبة تارك الصلاة ؟..................... 227

من دقيق فقه أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها..................... 228

لماذا لم يجاهد سفيان الثوري ؟..................... 230

من بدائع الأقيسة الحنبلية 235

تحذير نساء المؤمنين من التشبه بالمومسات 238

قراءة الإدارة... 241

بعض العامة يزوج ابنته وهو لا يدري! 242

هل يقضي المسبوق أول صلاته أم آخرها ؟ 255

أدب في الوضوء يغفل عنه كثيرون..................... 260

هل القيء ينقض الوضوء 261

من عجائب أهل الرأي (من نفائس ابن القيم) 264
من حذق الإمام الشافعي في الرد على أهل الرأي... .267
استدلال قوي في نقض البدع وتقرير السنة التركية... 272
اتفاق الصحابة على أن صلاة المغرب لا تعاد.............273
موعظة لأئمة المساجد الذين يحابون العوام على البدع... 276
بيان كذب أهل التميع على الإمام أحمد......................279
سنة عمرية مهجورة (التكبير قبل دعاء القنوت)........289
صفة رفع اليدين في دعاء القنوت..............................291
باب من أخذ ماءً جديداً لمسح الأذنين 292
من تعقبات شيخ الإسلام ابن تيمية على الأصوليين ..295
فائدة أصولية : النكرة في سياق الامتنان تفيد العموم 300
درس في الأصول من يحيى بن سعيد القطان - رحمه الله -...301
كلام الشيخين محمد بن إبراهيم آل الشيخ وحمود التويجري في كرة القدم 306
الخلق عيال على أهل الحديث من أهل السنة.............322
باب من نسي صلاة في الحضر ثم ذكرها في السفر...324

هل ثبوت الثواب متوقف على ورود الشرع ؟.............327

فتيا سعيد بن المسيب فيما يشبه التورق المصرفي 331

من أحكام استتابة المرتد...336

مشروعية صلاة ركعتين قبل السفر..........................347

باب تضليل من خالف الدليل في مسألة فقهية 348

نقد شيخ الإسلام لمصطلح (المعجزة) 350

نقد شيخ الإسلام لاصطلاح (الأداء) و (القضاء) في استخدام بعض الفقهاء 353

هل الباجوري والسنوسي وهابية ؟!.............................355

هل كان ذو الكفل نبياً ؟ 361

باب من قال إدريس هو إلياس.....................................366

هل كان آدم رسولاً ؟...369

الصحابي الذي تكلم بعد الموت ! 374

هل عصير الكوكتيل محرم ؟!...378

صلابة امرأة في السنة 383

تحرق سفيان الثوري على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 384

جيش أرسلان الذي به غلب..387

والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب 394

هكذا نهار الجنة..396

من نفائس شيخ الإسلام: كفر منكري العلو أظهر من كفر القائلين بخلق القرآن...398

من نفائس شيخ الإسلام : كل بدعة شرك......................407

من نفائس شيخ الإسلام : لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى اسْمٌ يَتَضَمَّنُ الشَّرَّ...411

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من كون عذاب قوم لوط أشد من غيرهم 416

من نفائس الشيخ ابن باز : عليهم جريمة السكوت......418

من نفائس شيخ الإسلام : أنفع الدعاء.........................420

من نفائس الشيخ ابن باز : ما يعد من أهل العلم يعد من أهل الجهل !..422

من نفائس شيخ الإسلام : علاج اغتمام النفس من المحن 424...

من نفائس ابن القيم : لا يكون الرجل إماما للمتقين حتى يأتم بالمتقين...425

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من إخفاء الحكمة ...427

من نفائس شيخ الإسلام : شوق المؤمنين إلى رؤية الله عز وجل 429

من نفائس شيخ الإسلام : ثبات أهل السنة..................433

من نفائس شيخ الإسلام : أخلصوا لله فشربوا خالصاً..437

كيف تجيب من دعاك إلى باطل (من نفائس الإمام المجدد) ؟ 439

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من قرن إبراهيم بنوح في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ) 441

من نفائس ابن القيم : قوله (لكم دينكم ولي دين) لا يعني إقرار المشركين على دينهم.....................................443

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من النهي عن قوله (اسق ربك أطعم ربك)..446

من نفائس ابن القيم : مشاهد العبد في حال أذية الناس له..447

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من تكرار قصة موسى مع فرعون في القرآن الكريم......................................457

من نفائس ابن القيم : الأشاعرة الظانون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء..459

من نفائس شيخ الإسلام الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف في القرآن..469

من نفائس شيخ الإسلام : السلف ذموا نفاة العلو بأكثر مما ذموا به الخوارج والرافضة والقدرية.....................474

بيان بطلان قصة مبيت الإمام الشافعي عند الإمام أحمد 486...

ما من مبطل إلا وفي القرآن ما يرد باطله..................495

نقد عبارة (الله الوطن الأمير)......................................501

نقد الدعوة إلى الوطنية 506

باب من كره أن تنام المرأة مستلقية على قفاها.........517

فتيا الإمامين أحمد وإسحاق في تطريب الأذان..........519

هل صح أن أبا لهب هلك بالعدسة ؟...........................520

الدفاع عن الصحابي عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه
525...

التنبيه على أن المرأة في الحداد لا يجب عليها لبس السواد...548

من نفائس ابن القيم : فائدة السر في حروف قوله تعالى (الم)..549

كل معطل يقدم العقل على النقل 551

من نفائس شيخ الإسلام : أنما أخلصت للحكمة لم تخلص لله...570

من نفائس ابن رجب : الرد على المعظم إذا أخطأ واجب ولا يعني ذلك انتقاصه..572

بحث في الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي ودعوى كونه من قتلة عثمان...578

تنبيه : ترجمة كاملة محرفة في حلية الأولياء لأبي نعيم 591

التنبيه على تصحيح صالح المغامسي لحديث مكذوب 596

درسان في الإخلاص 604

الرد على صالح المغامسي في مسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم...608

الرد على صالح المغامسي في قوله أن الواحد القهار هو اسم الله الأعظم 625

هل صح عن الإمام أحمد أنه علم رجلاً أن يقول (يا دليل الحيارى) ؟ 631

هل صح أن أم المؤمنين خديجة كان عمرها أربعين عاماً عند زواجها بالنبي الكريم؟ 635

هل صح عمر بن الخطاب أنه قال : إني لا أحمل هم الإجابة ، وإنما أحمل هم الدعاء ... .638

هل صح عن خالد بن مخلد القطواني أنه كان يطعن في الصحابة ؟ 639

هل صح عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت (سبحان من زين الرجال باللحى) 642

هل صح عن ابن حبان أنه قال (النبوة العلم والعمل)؟ 643

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال (اعرف الحق تعرف أهله) ؟ 652

بيان بطلان قصة توبة الفضيل بن عياض وأنه كان قاطع طريق 653

بيان بطلان قصة مشهورة عن دخول طاوس على هشام بن عبد الملك...659

بيان بطلان قصة عشق ابن عمر لجاريته.....................662

بيان بطلان قصة مشهورة يستدل بها الحركيون على ترك الطاعة لأئمة الجور 666

بيان بطلان خبر اتهام حذيفة لأبي موسى الأشعري بالنفاق 673

بيان صحة قصة تطليق خالد بن الوليد لزوجه لعدم مرضها عنده...678

بيان عدم صحة قصة مشهورة في ذكاء المغيرة بن شعبة 680

بيان عدم صحة قصة الأعمش مع القصاص 682

هل صح عن شعبة أنه قال : (أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة ......)؟ 683

هل صح أثر في تلقيب علي بن أبي طالب ب(المرتضى) 685

هل صح عن ابن عباس أنه قال حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال؟ 686

هل صح أن زيد بن علي أخذ عن واصل بن عطاء ؟ ...688

هل صح عن الإمام أحمد أنه ردد أبياتاً لأبي نواس ؟ ..692

هل صح عن عمر بن الخطاب أنه قال فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم؟ 697

هل صح أن السامري رباه جبريل عليه السلام ؟ 699

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال: لا تُعاشِر نفسًا شبِعت بعد جوع؟ 702

هل صح قول صبيغ : (نفعتني موعظة العبد الصالح) 703

هل صح عن ابن عباس قوله (فما يصنع الشيطان بقلب خرب)..705

هل صح عن الحسن البصري أنه أهدى رطباً لمن اغتابه ؟ 706

هل صح عن الصديق أنه قال اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ ؟ 708

هل صح عن خالد بن الوليد أنه قال (فلا نامت أعين الجبناء)؟...716

هل صح عن الحسن البصري أنه قال استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن ... .718

براءة رابعة العدوية مما ينسب إليها من الشطحات ...719

هل صح عن السلف أنهم كانوا يتركون مجالس العلم في رمضان؟ 725

هل صح عن أحد من السلف أنه قال طه من الحروف المقطعة في أوائل السور؟ 748

هل صح عن عمر بن الخطاب أنه قال في رمضان مرحباً بمطهرنا من الذنوب 758

هل صح عن عمر أنه قال لأن يضعني الصدق وقلما يفعل أحب إلي من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل؟ 760

هل صح عن عمر بن الخطاب قصة (مات النصراني والسلام) ؟ 761

التنبيه على كلمات مشكلة في متن الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة 763

الرد على الدكتور عادل الشيخاني في حشره لكتب أهل البدع في كتب أهل السنة..773

باب ما غلط فيه الكلوذاني والأشعري على أهل الحديث 787

دفع تشنيع الأحباش على أهل السنة في صفة الجلوس 804

الرد على عجيل النشمي في تجويزه زواج السنية من الرافضي 815

التنبيه على قولهم (الملائكة مخلوقات لها خلق عظيم) 834

التنبيه على خطأ عقدي قبيح في منهج محو الأمية الكويتي الصف الثالث 836

التنبيه على حديث منكر ينشره محمد حسين يعقوب .838

التنبيه على قولهم سأوقفك عند القنطرة 843

التنبيه على تسمية دول الكفر بـ«الدول المتقدمة» 849

التنبيه على بطلان قصة السبع عشرة رقعة التي يروج لها عمر عبد الكافي...872

التنبيه على تعليق للأخ «الداني آل الزهوي» على الأخنائية بشأن عصمة الأنبياء 876

التنبيه على غلط قولهم «اللهم قو ضعفهم» 891

التنبيه على قولهم : درس إيماني...................................894

التنبيه على قولهم (باب الأفعال أوسع من باب الصفات)..897

التنبيه على التزام العوام لقولهم ادع لي يا شيخ 908

بيان عدم دخول الأموال التي يأخذها ولي الأمر من المحكوم ظلماً في مسألة الظفر 912

بيان عدم جواز تأخير ذبح الأضحية إلى يوم الثالث عشر 916

أثر جليل في الرد على من فضل بعض البدع على المعاصي..924

دعاء لمن يجد الوسوسة لا يعرفه كثيرون 926

التنبيه على كلام الشاطبي الذي يستدل به بعض أهل التمييع..929

تعقيب على عبد الله السعد في قوله بدعة المعتزلة غير مكفرة 941

دعاء في رؤية الهلال لا يعرفه كثيرون 956

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل على يسر لي جمع ما صح من آثار حذيفة في الزهد والرقائق والأدب والفتن، وقد اغتبطت بذلك كثيراً، وكان مسلياً لي مع كل ما أجد في هذه الأيام والله المستعان

وكما جرت العادة بعد انتهائي من جمع الآثار دفعتها إلى صاحبي الذي يراجع هذه الأبحاث، وقام بالمهمة كما ينبغي فاطمئن قلبي إلى نشرها على هذه الصورة

ولحذيفة ابن اليمان رضي الله عنه خصوصية من بين بقية الصحابة، فقد كان عالماً بالفتن

قال البخاري في صحيحه:[3606]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ:

كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.

وقال ابن سعد في الطبقات:[5485]

أخبرنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو حرب بن أبي الأسود، عن أبي الأسود، قال ابن جريج ورجل عن زاذان، قال:

سئل عليٌّ عن حذيفة قال: عَلِمَ المنافقين وسألَ عن المعضلات فإن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً.

والآن مع الآثار

-1قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38603]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَيْبَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ، عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ:

أَلاَ لاَ يَمْشِيَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ شِبْرًا إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيُذِلَّهُ، فَلاَ وَاللهِ لاَ يَزَالُ قَوْمٌ أَذَلُّوا السُّلْطَانَ أَذِلاَءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

-2قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38604]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ:

تَقْتَتِلُ بِهَذَا الْغَائِطِ فِئَتَانِ لاَ أُبَالِي فِي أَيِّهِمَا عَرَفْتُك، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفِي الْجَنَّةِ هَؤُلاَءِ أَمْ فِي النَّارِ؟

قَالَ: ذَاكَ الَّذِي أَقُولُ لَكَ، قَالَ: فَمَا قَتْلاَهُمْ، قَالَ: قَتْلَى جَاهِلِيَّةٍ.

-3قال الإمام أحمد في المسند:[23341]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ:

إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا وَسَمْتًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، مِنْ حِينِ يَخْرُجُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ

لَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ.

*وقال الإمام أحمد:[23342]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ:

كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ حُذَيْفَةَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ:

إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، حَتَّى يَرْجِعَ.

فَلَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أقول: معاوية هو ابن عمرو بن المهلب الأزدي.

-4قال ابن أبي شيبة في المصنف:[33126]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: لاَ تَخْرُجْ إِلَيْهَا، قَالَ: إِنَّ لِي بِهَا قَرَابَةً؟

قَالَ: لاَ تَخْرُجْ، قَالَ: لاَ بُدَّ مِنَ الْخُرُوجِ قَالَ: فَانْزِلْ عَدْوَتَهَا، وَلاَ تَنْزِلْ سُرَّتَها.

*عاصم هو الأحول.

-5قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38294]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

قِيلَ لِحُذَيْفَةَ: مَا وَقَفَاتُ الْفِتْنَةِ، وَمَا بَعَثَاتُهَا، قَالَ: بَعَثَاتُهَا سَلُّ السَّيْفِ، وَوَقَفَاتُهَا إِغْمَادُهُ.

*وقال أيضاً: حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدٍ ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ:

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَبَعَثَاتٍ، فَإِنَ اسْتَطَعْت أَنْ تَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَافْعَلْ.

وَقَالَ: مَا الْخَمْرُ صِرْفًا بِأَذْهَبَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتَنِ.

-6وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[38504]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ زَاذَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ خَيْرُكُمْ فِيهِ مَنْ لاَ يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ يَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَيَأْتِي عَلَيْنَا زَمَانٌ نَرَى الْمُنْكَرَ فِيهِ فَلاَ نُغَيِّرُهُ؟

فَلاَ وَاللهِ لَنَفْعَلَنَّ، قَالَ: فَجَعَلَ حُذَيْفَةُ يَقُولُ بِأُصْبُعِهِ فِي عَيْنِهِ: كَذَبْت وَاللهِ ثَلاَثًا.

قَالَ الرَّجُلُ: فَكَذَبْت وَصَدَقَ.

-7وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[38505]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ:

لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ فِيهِ الْمَوْتَ فَيُقْتَلُ، أَوْ يَكْفُرُ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ الْمَوْتَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ.

-8وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[38578]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَمَا هُوَ فِيْهَا.

*ورواه نعيم بن حماد في الفتن

-9قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7532]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ:

إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ، أَوْ يُحْدِث حَدَثَ سوْءٍ فَلاَ يَبْزُقْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ كَاتِبَ الْحَسَنَاتِ وَلَكِنْ يَبْزُقُ، عَنْ شِمَالِهِ، أَوْ خَلْفَ ظَهْرِهِ.

*وهذا فيه عدم جواز البصاق عن اليمين خارج الصلاة وداخلها ، وقد روي هذا الخبر مرفوعاً والصواب وقفه

-10قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35951]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ:

لَمَّا أُتِيَ حُذَيْفَةُ بِكَفَنِهِ، قَالَ: إنْ يُصِبْ أَخُوكُمْ خَيْرًا فَعَسَى، وَإِلاَّ لَيَتَرَامَيْنَ بِهِ رَجَوَاهَا إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

*وقال ابن أبي شيبة [34805]: وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، قَالَ:

لَمَّا أُتِيَ حُذَيْفَةُ بِكَفَنِهِ قَالَ: إنْ يُصِبْ أَخُوكُمْ خَيْرًا فَعَسَى، وَإِلَّا لَيَتَرَامَيْنَ بِهِ رَجَوَاهَا إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

-11قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38581]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَبَلَةَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ: يُوشِكُ أَنْ تَرَاهُمْ يَنْفَرِجُونَ، عَنْ دِينِهِمْ كَمَا تَنْفَرِجُ الْمَرْأَةُ، عَنْ قُبُلِهَا.

فَأَمْسِكْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّهُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بْنُ مَطَرٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا، مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ قُلْتُ: مَعَ الْقُرْآنِ، أَحْيَا مَعَهُ وَأَمُوتُ مَعَهُ، قَالَ: فَأَنْتَ أَنْتَ إِذًا.

*عامر مختلف في صحبته وكان له شأن في المسلمين ، وقد روى عنه الشعبي وهو لا يروي إلا عن ثقة كما نص عليه ابن معين, وذكره ابن حبان في الثقات .

12- قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38542]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ طُفَيْلٍ، أَبِي سِيدَان، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: قَالَ حذَيْفَةُ:

لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ بَنِي إسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَدْرِي تَعْبُدُونَ الْعِجْلَ أَمْ لاَ.

13- قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38643]

حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ:

لَقَدْ صُنِعَ بَعْضُ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَحَيٌّ.

14- وقال أيضاً:[38547]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدٍ، قَالَ:

قرَأَ حُذَيْفَةُ {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}، قَالَ، مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الآيَةِ بَعْدُ.

15- قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38300]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَن هَمَّامٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ:

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ الَّذِي يَدْعُو بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ.

* وقال [38301]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ:

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ.

-16قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38554]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْكُمَ الشَّرُّ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ الْفَيَافِيَ.

قَالَ : قِيلَ : وَمَا الْفَيَافِيُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟

قَالَ : الأَرْضُ الْقَفْرُ.

-17قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38445]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عن أبي وائل , عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمَ الشَّرُّ فَرَاسِخَ إِلاَّ مَوْتَةٌ فِي عُنُقِ رَجُلٍ يَمُوتُهَا , وَهُوَ عُمَرُ.

-18قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38496]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

مَا تَلاعَنَ قَوْمٌ قَطُّ إِلاَّ حَقَّ عَلَيْهِمَ الْقَوْلُ.

*ويجدر التنبيه إلى أن ابن أبي حاتم ذكر هذا الأثر في تفسيره عند قوله تعالى { فإذا حق القول ... الآية.

فصحفها المحقق إلى والله ماتلاعن قوم لوط!

-19قال وكيع في الزهد: [468]

حدثنا الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة قال:

الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِيكُمُ الْيَوْمَ ، شَرٌّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قُلْنَا : لِمَ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟

قَالَ : لِأَنَّ أُولَئِكَ كَانُوا يُسِرُّونَ نِفَاقَهُمْ ، وَأَنّ هَؤُلَاءِ أَعْلَنُوهُ .

*ورواه البخاري[7113]

-20قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38499]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا قُطْبَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ قيْسِ بْنِ سَكَنٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَوِ اعْتَرَضَتْهُمْ فِي الْجُمُعَةِ بِنَبْلٍ مَا أَصَابَتْ إِلاَّ كَافِرًا.

-21قال ابن أبي شيبة في المصنف: [33590]

حَدَّثَنَا حُسَين بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

مَرَرْت وَالنَّاسُ يَأْكُلُونَ ثَرِيدًا وَلَحْمًا , فَدَعَانِي عُمَرُ إلَى طَعَامِهِ , فَإِذَا هُوَ يَأْكُلُ خُبْزًا غَلِيظًا وَزَيْتًا.

فَقُلْتُ : مَنَعْتنِي أَنْ آكُلَ مَعَ النَّاسِ الثَّرِيدَ , وَدَعَوْتنِي إلَى هَذَا قَالَ : إنَّمَا دَعَوْتُك لِطَعَامِي , وَذَاكَ لِلْمُسْلِمِينَ.

*وقال قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال: [353]

حدثنا العباس العنبري ، حدثنا عبد الله بن رجاء بن المثنى الغداني ، حدثنا زائدة ، عن سليمان بن زيد ، عن وهب ، عن حذيفة ، قال:

أقبلت فإذا الناس قعود بين أيديهم قصاع ، فدعاني عمر فأتيته فدعا بخبز غليظ وزيت.

فقلت له : أتمنعني أن آكل الخبز واللحم ، ودعوتني إلى هذا ؟

قال : إنما دعوتك على طعامي ، وهذا طعام المسلمين .

*أقول: الصواب [سليمان عن زيد بن وهب] وسليمان هو الأعمش , والسند صحيح ، وهذا كان يصلح في آثار عمر ، ولكنه فاتني فأوردته هنا.

22-قال البخاري في صحيحه: [791]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ قَالَ:

رَأَى حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ قَالَ مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

23-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32495]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، قَالَ : قَالَ جُنْدُبٌ ، قَالَ حُذَيْفَةُ:

لَمَّا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ إلَى قَوْمِ لُوطٍ لِيُهْلِكُوهُمْ قِيلَ لَهُمْ : لاَ تُهْلِكُوهُمْ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ لُوطٌ ثَلاَثَ مِرَارٍ.

قَالَ : وَكَانَ طَرِيقُهُمْ عَلَى إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، قَالَ : فَأَتَوْا إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : فَلَمَّا بَشَّرُوهُ بِمَا بَشَّرُوهُ.

قَالَ : {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}

قَالَ : وَكَانَ مُجَادَلَتُهُ إيَّاهُمْ إِنَّهُ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إنْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتُهْلِكُونَهُمْ ؟ قَالُوا : لاَ.

قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ إنْ كَانَ فِيهَا أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ : قَالُوا : لاَ.

حَتَّى انْتَهَى إلَى عَشْرَةٍ ، أَوْ خَمْسَةٍ - حُمَيْدٌ شَكَّ فِي ذَلِكَ - .

قَالَ : قَالُوا : فَأَتَوْا لُوطًا وَهُوَ يَعْمَلُ فِي أَرْضٍ لَهُ ، قَالَ : فَحَسِبَهُمْ بَشَرًا ، قَالَ : فَأَقْبَلَ بِهِمْ خَفِيًّا حَتَّى أَمْسَى إلَى أَهْلِهِ .

قَالَ : فَمَشَوْا مَعَهُ فَالْتَفَتَ إلَيْهِمْ ، قَالَ : وَمَا تَدْرُونَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلاَءِ ؟ قَالُوا : وَمَا يَصْنَعُونَ ؟

فَقَالَ : مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ شَرّ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَلَبِسُوا آدَاتَهُمْ عَلَى مَا قَالَ ، وَمَشَوْا مَعَهُ.

قَالَ : ثُمَّ قَالَ مِثْلَ هَذَا ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مِرَارٍ ، قَالَ : فَانْتَهَى بِهِمْ إلَى أَهْلِهِ.

قَالَ : فَانْطَلَقَتِ امْرَأَتُهُ الْعَجُوزُ - عَجُوزُ السُّوءِ - إلَى قَوْمِهِ .

فَقَالَتْ : لَقَدْ تَضَيَّفَ لُوطٌ اللَّيْلَةَ رِجَالاً مَا رَأَيْت رِجَالاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وُجُوهًا ، وَلاَ أَطْيَبَ رِيحًا مِنْهُمْ.

قَالَ : فَأَقْبَلُوا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى دَافَعُوهُ الْبَابَ حَتَّى كَادُوا يَغْلِبُونَهُ عَلَيْهِ.

قَالَ : فَأَهْوَى مَلَكٌ مِنْهُمْ بِجَنَاحِهِ ، فَصَفَقَهُ دُونَهُمْ ، قَالَ : وَعَلاَ لُوطٌ الْبَابَ وَعَلَوْه مَعَهُ.

قَالَ : فَجَعَلَ يُخَاطِبُهُمْ : {هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ}

قَالَ : فَقَالُوا : {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّك لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ}

قَالَ : فَقَالَ : {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ، أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}

قَالَ : قَالُوا : {يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْك} قَالَ : فَذَاكَ حِينَ عَلِمَ أَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ.

ثُمَّ قَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ : {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}.

قَالَ : وَقَالَ مَلَكٌ : فَأَهْوَى بِجَنَاحِهِ هَكَذَا - يَعْنِي : شِبْهَ الضَّرْبِ - , فَمَا غَشِيَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إلاَّ عَمِيَ.

قَالَ : فَبَاتُوا بِشَرٍّ لَيْلَةٍ عُمْيَانًا يَنْتَظِرُونَ الْعَذَابَ.

قَالَ : وَسَارَ بِأَهْلِهِ ، قَالَ : اسْتَأْذَنَ جِبْرِيلُ فِي هَلَكَتِهِمْ ، فَأُذِنَ لَهُ ، فَاحْتَمَلَ الأَرْضَ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا.

قَالَ : فَأَلْوَى بِهَا حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ سَمَاءِ الدُّنْيَا ضُغَاءَ كِلاَبِهِمْ .

قَالَ ، ثُمَّ قَلَبَهَا بِهِمْ ، قَالَ : فَسَمِعَتِ امْرَأَتُهُ - يَعْنِي : لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْوَجْبَةَ وَهِيَ مَعَهُ فَالْتَفَتَتْ فَأَصَابَهَا الْعَذَابُ ، قَالَ : وَتَتَبَّعَتْ سُفَّارَهُمْ بِالْحِجَارَةِ.

*وقال ابن أبي الدنيا في العقوبات: [153]

حدثني سعيد بن سليمان ، عن سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، قال : قال جندب : قال حذيفة:

لما أرسلت الرسل إلى قوم لوط ليهلكوهم ، قيل لهم : لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات ، قال : وطريقهم على إبراهيم ، قال : فأتوا إبراهيم فبشروه بما بشروه ، فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط قال : كانت مجادلته إياهم أنه قال لهم : إن كان فيهم خمسون يعني نفسا أتهلكونهم ؟

قالوا : لا ، قال : أرأيتم فأربعون ؟ قالوا : لا ، قال : فثلاثون ؟ قالوا : لا . حتى انتهى إلى عشرة أو خمسة ، شك سليمان .

فأتوا لوطا عليه السلام وهو في أرض يعمل فيها ، فحسبهم ضيفانا ، فأقبل بهم حين أمسى إلى أهله ، فأمسوا معه ، فالتفت إليهم فقال : أما ترون ما يصنع هؤلاء ؟ قالوا : وما يصنعون ؟ قال : هم ما من الناس أحد

شرا منهم . فانتهوا به إلى أهله ، فانطلقت العجوز السوء ، امرأته ، فأتت قومها فقالت:

لقد تضيف لوطا الليلة قوم ما رأيت قط أحسن وجوها ، ولا أطيب ريحا منهم ، فأقبلوا يهرعون إليه ، حتى دفعوا الباب ، حتى كادوا أن يغلبوه عليه.

فقام ملك بجناحه ، فصفقه دونهم ، ثم أغلق الباب . ثم علوا الأحاجير فعلوا معه.

ثم جعل يخاطبهم : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم حتى بلغ : أو آوي إلى ركن شديد.

قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، فقال جبريل عليه السلام : إنهم رسل الله , فما بقي أحد منهم تلك الليلة إلا عمي.

قال : فباتوا بشر ليلة عميا ، ينتظرون العذاب.

قال : وسار بأهله ، فاستأذن جبريل في هلكهم ، فأذن له ، فارتفع الأرض التي كانوا عليها ، فألوى بها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح كلابهم ، وأوقد تحتها نارا ، ثم قلبها عليهم . فسمعت امرأته الوجبة وهي معه ، فالتفتت ، فأصابها العذاب.

*ذكرت رواية ابن الدنيا مع اتفاق المخرج للزيادة فيها.

-24قال ابن أبي شيبة: [10982]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ:

لَمَّا كَانَتْ لَيْلَة مَاتَ فِيهَا حُذَيْفَةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : تَنَحَّ فَقَدْ طَالَ لَيْلك فَأَسْنَدَهُ إلَى صَدْرِهِ فَأَفَاقَ.

فَقَالَ : أَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ قَالُوا : السَّحَرُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَبَاحٍ إلَى النَّارِ وَمَسَاءٍ بِهَا ، ثُمَّ أَضْجَعَنَاهُ فَقَضَى.

*وقال ابن أبي الدنيا في المحتضرين: [161]

حدثني إسحاق بن إسماعيل قال : حدثنا مسعر ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن النزال بن سبرة ، عن أبي مسعود قال:

أغمي على حذيفة ، فأفاق في بعض الليل فقال : يا أبا مسعود ، أي الليل هذا ؟ قال : السحر . قال : عائذ بالله من جهنم . مرتين

*وقال ابن أبي الدنيا في المحتضرين: [301]

قال : حدثنا داود بن رشيد قال : حدثنا عباد بن العوام قال : حدثنا أبو مالك الأشجعي ، عن ربعي بن حراش أنه حدثهم :

أن أخته وهي امرأة حذيفة قالت : لما كان ليلة توفي حذيفة جعل يسألنا : أي الليل هذا ؟ فنخبره.

حتى كان السحر ، قالت : فقال : أجلسوني . فأجلسناه.

قال : وجهوني . فوجهناه.

قال : اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها.

25-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [35947]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَقِ فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ، اسْلُكُوا الطَّرِيقَ فَلَئِنْ سَلَكْتُمُوهُ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا .

أقول : فكان رضي الله عنه ، لفقهه يخص القراء بالوعظ لأنه علم أن صلاح الناس بصلاحهم ، وفساد الناس بفسادهم

26-قال البخاري في صحيحه: [4602]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ

كُنَّا فِي حَلْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ.

قَالَ الْأَسْوَدُ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ }

فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ فَرَمَانِي بِالْحَصَا فَأَتَيْتُهُ.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ لَقَدْ أُنْزِلَ النِّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

27-قال أبو داود في الزهد: [272]

نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : نا أَبِي ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِيَ مِائَةَ رَجُلٍ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذَهَبٍ فَأَصْعَدُ عَلَى صَخْرَةٍ فَأُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا لَا تَضُرُّهُمُ بَعْدَهُ فِتْنَةٌ أَبَدًا.

ثُمَّ أَذْهَبُ فَلَا أَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنِي أَبَدًا.

*رواه ابن أبي شيبة [38323] عن أبي معاوية به.

28-قال أبو داود في الزهد: [273]

نا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ : نا جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ طَلْحَةَ ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ:

أَتَيْتُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَرَانَا إِذَا نَحْنُ أَصَبْنَا الدُّنْيَا؟

فَقَالَ: لَنْ نُدْرِكَ ذَاكَ.

قَالَ: أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى ظَنِّهِ، وَأُعْطِيتُ عَلَى ظَنِّي.

-29قال الطبري في تفسيره: [568 /22]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

كُنْتُ مَعَ أَبِي بِالْمَدَائِنِ قَالَ : فَخَطَبَ أَمِيرُهُمْ ، وَكَانَ عَطَاءٌ يَرْوِي أَنَّهُ حُذَيْفَةُ فَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} قَدِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، قَدِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ ، وَغَدًا السِّبَاقُ . وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ ؛ قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِي : غَدًا السِّبَاقُ قَالَ : فَأَخْبَرَهُ.

-30قال هناد بن السري في الزهد: [921]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:

لَوْ أَنَّهُ لَمْ يمسِ للَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقٌ يَعْصُونَ , لَمْ يَعْصُوهُ فِيمَا مَضَى , لَخَلَقَ خَلْقًا يَعْصُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

و قال ابن أبي شيبة في المصنف: [35341]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد ، عَنْ حُذَيْفَةَ:

لَوْ أَنَّهُ لَمْ يُمْس للهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلقٌ يَعْصُون فِيْمَا مَضَى ، لَخَلَقَ خَلقاً يَعْصُونَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

-31قال عبد الرزاق في المصنف: [3821]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ:

أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ أَطْلُبُهُ فِي دَارِهِ ، فَقِيلَ : هُوَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ ، وَحُذَيْفَةُ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِحُذَيْفَةَ : أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلَامِ ؟

فَقَالَ حُذَيْفَةُ: إِي وَاللَّهِ ، لَقَدْ قُلْتُ ذَلِكَ كَرِهْتُ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ وَقَرَأَهُ فُلَانٌ , كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

قَالَ : فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى ، فَأَمَّهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي دَارِهِ.

32- قال عبد الرزاق في المصنف: [6211]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الملك بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ:

لَمَّا حُضِرَ حُذَيْفَةُ ، قَالَ حُذَيْفَةُ لِأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ:

أَيُّ اللَّيْلِ هَذَا ؟ قَالَ : السَّحَرُ الْأَكْبَرُ , قَالَ : عَائِذًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ.

ابْتَاعُوا لِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُغْلُوا عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ يُرْضَ عَنْ صَاحِبِكُمْ يُلْبَسْ خَيْرًا مِنْهَا.

وَإِلَّا يُسْلَبْ سَلْبًا حَثِيثًا ، أَوْ قَالَ : سَرِيعًا.

وَأَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ قَالَ:

إِنْ يُرْضَ عَنْ صَاحِبِكُمْ يُكْسَ خَيْرًا مِنْهَا ، وَإِلَّا تَرَامَى بِهِ أَرَاجِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، يَعْنِي النَّارَ.

*عبد الملك بن ميسرة تصحفت في المطبوع إلى عبد الله بن ميسرة ، وهو غلط فإن النزال من شيوخ عبد الملك دون عبد الله.

33- قال ابن أبي شيبة في المصنف: [808]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن هَمَّامٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ:

قَالَ : قَالَ لإِمْرَأَتِهِ : خَلِّلِي رَأْسَك بِالْمَاءِ ، لاَ تَخَلَّلُهُ نَارٌ قَلِيلٌ بُقْيَاهَا عَلَيْهِ.

34-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [4137]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

خَرَجَ فِي سَفَرٍ فَتَقَدَّمَ فَأَمَّهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : لَتَلْتَمِسُنَّ إمَامًا غَيْرِي ، أَوْ لَتُصَلُّنَّ وُحْدَانًا.

35-قال ابن أبي شيبة: [2983]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ:

أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي نَاحِيَةٍ مِنْ أَبْوَابِ كِنْدَةَ ، فَجَعَلَ لاَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ لَهُ حذَيْفَةُ : مُذْ كَمْ هَذِهِ صَلاَتُك ؟ قَالَ : مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَا صَلَّيْت مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَوْ مِتَّ وَهَذِهِ صَلاَتُك مِتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعَلِّمُهُ ، فَقَالَ : إنَّ الرَّجُلَ لَيُخَفِّفُ الصَّلاَةَ وَيُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ

36-قال الشافعي كما في مسنده [ترتيب سنجر - 284] :

أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ:

صَلَّى بِنَا حُذَيْفَةُ عَلَى دُكَّانٍ مُرْتَفِعٍ ، فَجَاءَ فَسَجَدَ عَلَيْهِ فَجَبَذَهُ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ فَتَابَعَهُ حُذَيْفَةُ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَلَيْسَ قَدْ نُهِيَ عَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَلَمْ تَرَنِي قَدْ تَابَعْتُكَ ؟.

*أوردته من أجل تواضع حذيفة للحق.

37-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [7534]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

مَنْ صَلَّى فَبَزَقَ تُجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَتْ بَزْقَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وَجْهِهِ.

أقول : هذا له حكم الرفع

-38قال ابن أبي شيبة في المصنف: [8828]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حدَّثَنَا بَيَانٌ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ:

إنَّ مِنْ أَقْرَإِ النَّاسِ مُنَافِقًا ,لاَ يَتْرُكُ وَاوًا وَلاَ أَلِفًا , يَلْفِتُهُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَلْتَفِتُ الْبَقَرَةُ الْخَلاَ بِلِسَانِهَا ، لاَ يُجَاوِزُ تَرْقُوَتَهُ.

*حكيم بن جابر نص البخاري في التاريخ على سماعه من عمر ، وأسند له خبراً يصرح فيه بالسماع من ابن مسعود فكان ينبغي ذكره في كبار التابعين لا أواسطهم كما فعل الحافظ رحمه الله في التقريب.

وهذا له حكم الرافع.

*قال ابن بطة في الإبانة: [326 /2]

فإن سأل سائل عن معنى هذا الحديث وقال : لم خص القراء بالنفاق دون غيرهم ؟

فالجواب عن ذلك : إن الرياء لا يكاد يوجد إلا في من نسب إلى التقوى , ولأن العامة والسوقة قد جهلوه.

والمتحلين بحلية القراء قد حذقوه , والرياء هو النفاق , لأن المنافق هو الذي يسر خلاف ما يظهر , ويسر ضد ما يبطن , ويصف المحاسن بلسانه ويخالفها بفعله , ويقول ما يعرف , ويأتي ما ينكر.

ويترصد الغفلات لانتهاز الهفوات . اهـ

-39قال ابن أبي شيبة في المصنف: [11167]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ:

قَالَ كَفِّنُونِي فِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ - فِي ثَوْبَين كَانَا عَلَيْهِ خَلَقَيْنِ - .

*الوليد بن جميع هو الوليد بن عبد الله بن جميع روايته عن أبي الطفيل في مسلم ووثقه ابن معين وقال الإمام أحمد وأبو زرعة : لابأس به , وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

-40قال ابن أبي شيبة في المصنف: [19799]

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ، قَالَ:

غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ وَمَعَنَا حُذَيْفَةُ , وَعَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ , فَشَرِبَ الْخَمْرَ , فَأَرَدْنَا أَنْ نَحُدَّهُ.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : تَحُدُّونَ أَمِيرَكُمْ , وَقَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَيَطْمَعُونَ فِيكُمْ ، فَقَالَ : لأَشْرَبَنَّهَا , وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً ، وَلأَشْرَبَنَّ عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمَ.

*فيه عمق فقه حذيفة.

-41قال ابن أبي شيبة في المصنف: [19910]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ صِلَةَ ، قَالَ حُذَيْفَةُ:

الإِسْلاَمُ ثَمَانيَةُ أَسْهُمٍ : الصَّلاَةُ سَهْمٌ , وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ , وَالْجِهَادُ سَهْمٌ , وَالْحَجُّ سَهْمٌ , وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ , وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ , وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لاَ سَهْمَ لَهُ.

*رواية أبي إسحاق عن صلة في الصحيحين.

وقال الإمام أحمد كما في السنة للخلال: [1557]

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ صِلَةَ بْنَ زُفَرَ يُحَدِّثُ , عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ :

الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ : الصَّلَاةُ سَهْمٌ ، وَالْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ . وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ.

-42قال ابن أبي شيبة في المصنف: [23928]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ:

انْطَلَقَ حُذَيْفَةُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ النَّخَعِ يَعُودُهُ ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَدَخَلْتُ مَعَهُ.

فَلَمَسَ عَضُدَهُ ، فَرَأَى فِيهِ خَيْطًا ، فَأَخَذَهُ فَقَطَعَهُ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ مِتَّ وَهَذَا فِي عَضُدِكَ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْكَ.

*وقال : [23929] حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظِبْيَانَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ ، فَوَجَدَ فِي عَضُدِهِ خَيْطًا ، قَالَ : فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : خَيْطٌ رُقِيَ لِي فِيهِ ، فَقَطَعَهُ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ مِتَّ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْكَ.

*رواه الإمام أحمد عن وكيع كما في السنة للخلال [1482]

-43قال ابن أبي شيبة في المصنف: [24194]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ:

مَرِضَ رَجُلٌ بِالْمَدَائِنِ ، قَالَ : أُرَاهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : احْمِلُوهُ عَلَى مَاءَ الْفُرَاتِ ، فَإِنَّ مَاءَ الْفُرَاتِ أَخَفُّ مِنْ مَاءِ دِجْلَةَ ، قَالَ : فَحُمِلَ فَمَاتَ.

44-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [24969]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَدِيٍّ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

مَنْ أَكَلَ الثُّومَ ، فَلاَ يَقْرَبْنَا ثَلاَثًا.

*وقد روي مرفوعاً وهذا أصح

45-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [26853]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

رَأَيْتُ حُذَيْفَةَ يَشْتَدُّ بَيْنَ الْهَدَفَيْنِ.

*أقول : أي أنه كان يسابق على الخيل.

46-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [26914]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَن جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ، ثُمَّ الْقَسْرِيِّ قَالَ:

اسْتَأْذَنْت عَلَى حُذَيْفَةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْت : فَإِذَا رَسُولُهُ قَدْ لَحِقَنِي فَقَالَ : مَا رَدَّك ؟

قُلْتُ : ظَنَنْت أَنَّك نَائِمٌ ؟ قَالَ : مَا كُنْت لأَنَامَ حَتَّى أَنْظُرَ مِنْ أَيْنَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ.

قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ مُحَمَّدًا فَقَالَ : قَدْ فَعَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

أقول : أبو بشر اسمه الوليد بن مسلم ، وقد ذكره الحافظ في صغار التابعين مثبتاً لسماعه من جندب ، ولكن ابن حبان ذكره في أتباع التابعين ، فعلى قوله يكون الأثر منقطعاً ، وأبقيت عليه من أجل قول ابن سيرين

47-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [30898]

حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ وَقَبِيصَةُ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَن زِرٍّ ، عَن حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

يَقُولُونَ سُورَةُ التَّوْبَةِ وَهِيَ سُورَةُ الْعَذَابِ يَعْنِي بَرَاءَةَ.

48-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32346]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

الْحَوْضُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْك , آنِيَتُهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ , مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ , مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا.

*رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً دون قوله أبرد من الثلج ، وهي فائدة عقدية عزيزة ، ولا تصح هذه اللفظة في المرفوع ، وقد وردت في حديث موفوع عن أحمد وفيه جهالة.

49-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32684]

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ رِبْعِيٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ:

مَا كَانَ الإسْلاَمُ فِي زَمَانِ عُمَرَ إلاَّ كَالرَّجُلِ الْمُقْبِلِ مَا يَزْدَادُ إلاَّ قُرْبًا , فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ كَانَ كَالرَّجُلِ الْمُدْبِرِ مَا يَزْدَادُ إلاَّ بُعْدًا.

50-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32900]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ شَقِيقٍ , عَنْ حُذَيْفَةَ , قَالَ : ل

َقَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ أَقْرَبُهُمْ عِنْدَ اللهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

و قال الإمام أحمد في المسند: [23342]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ :

كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ حُذَيْفَةَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ، حَتَّى يَرْجِعَ فَلَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ لَعَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ عِنْدَ اللهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

-51قال ابن أبي شيبة في المصنف: [33111]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يِسَافٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

اخْتَلَفَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَتَفَاخَرَا .

فَقَالَ الْكُوفِيُّ : نَحْنُ أَصْحَابُ يَوْمِ الْقَادِسِيَّةِ , وَيَوْمِ كَذَا وَيَوْمِ كَذَا وَيَوْمِ كَذَا.

وَقَالَ الشَّامِيُّ : نَحْنُ أَصْحَابُ الْيَرْمُوكِ وَيَوْمِ كَذَا وَيَوْمِ كَذَا .

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : كِلاَهُمَا لَمْ يَشْهَدْهُ اللَّهُ , هُلْكَ عَادٌ وَثَمُودُ لَمْ يُؤَامِرْهُ اللَّهُ فِيهِمَا لَمَّا أَهْلَكَهُمَا , وَمَا مِنْ قَرْيَةٍ أَحْرَى أَنْ تدفع عنها عَظِيمَةً ، يَعْنِي الْكُوفَةَ.

52-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [33153]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

ادْنُوا يَا مَعْشَرَ مُضَرَ إنَّ مِنْكُمْ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ , وَمِنْكُمْ سَوَابِقُ كَسَوَابِقِ الْخَيْلِ.

و قال ابن أبي شيبة أيضاً: [38556]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الْعَوَّامِ ، قَالَ : حدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

ادْنُوا يَا مَعْشَرَ مُضَرَ , فَوَاللهِ لاَ تَزَالُونَ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ تَفْتِنُونَهُ , وَتَقْتُلُونَهُ حَتَّى يَضْرِبَكُمَ اللَّهُ وَمَلاَئِكَتُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.

حَتَّى لاَ تَمْنَعُوا بَطْنَ تَلْعَةٍ.

قَالُوا : فَلِمَ تُدْنِينَا وَنَحْنُ كَذَلِكَ ؟

قَالَ : إنَّ مِنْكُمْ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ ، وَإِنَّ مِنْكُمْ سَوَابِقَ كَسَوَابِقِ الْخَيْلِ.

53-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [35344]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

الْمُؤْمِنُونَ مُسْتَغْنُونَ عَنِ الشَّفَاعَةِ ، إِنَّمَا هِيَ لِلْمُذْنِبِينَ.

54-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [37070]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

أَرَأَيْتُمْ يَوْمَ الدَّارِ كَانَتْ فِتْنَةً - يَعْنِي قَتْلَ عُثْمَانَ - فَإِنَّهَا أَوَّلُ الْفِتَنِ وَآخِرُهَا الدَّجَّالُ.

55-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38285]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

لَفِتْنَةُ السَّوْطِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ السَّيْفِ ، قَالُوا : وَكَيْفَ ذَاكَ ، قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُضْرَبُ بِالسَّوْطِ حَتَّى يَرْكَبَ الْخَشَبَةَ.

56-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38287]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ، قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ:

تَكُونُ ثَلاَثُ فِتَنٍ ، الرَّابِعَةُ تَسُوقُهُمْ إلَى الدَّجَّالِ ، الَّتِي تَرْمِي بِالنَّشَفِ وَالَّتِي تَرْمِي بِالرَّضْفِ ، وَالْمُظْلِمَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ.

57-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38290]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

وُكِّلَتِ الْفِتْنَةُ بِثَلاَثَةٍ : بِالْجَادِّ النِّحْرِيرِ الَّذِي لاَ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ لَهُ شيء إلاَّ قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ.

وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إلَيْهِ الأُمُورَ , وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ.

فَأَمَّا الْجَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ ، وَأَمَّا هَذَانِ فَتَبْحَثُهُمَا فَتَبْلُو مَا عِنْدَهُمَا.

*في النسخة الأخرى من المصنف : فتجثهما بالجيم من غير باء.

-58قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38350]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ ابْنِ مُبَارَكٍ وَمُفَضَّلِ بْنِ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي إدْرِيسَ عن حذيفة ، قَالَ:

إنَّهَا فِتَنٌ قَدْ أَظَلَّتْ كَجِبَاهِ الْبَقَرِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ النَّاسِ إلاَّ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ.

*أقول : وهذا فيه ضرورة تعلم الأحاديث النبوية في الفتن

وفي إحدى نسخ المصنف جعلوه من كلام أبي إدريس وهو سقط.

وإلا فهو معروف من كلام حذيفة وعزاه السيوطي في الجامع والهندي في الكنز إلى المصنف من حديث حذيفة .

-59قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38403]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، قَالَ:

تَكُونُ فِتْنَةٌ فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ.

، ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ.

ثُمَّ تَكُونُ أُخْرَى فَيَقُومُ لَهَا رِجَالٌ فَيَضْرِبُونَ خَيْشُومَهَا حَتَّى تَذْهَبَ.

ثُمَّ تَكُونُ الْخَامِسَةُ دَهْمَاءُ مُجَلّلَةٌ تنبثق فِي الأَرْضِ كَمَا ينبثق الْمَاءُ.

-60قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38440]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُضْرَبَ فِيهَا رِجَالٌ ، ثُمَّ تَخْرُجُ الثَّالِثَةُ عِنْدَ أَعْظَمِ مَسَاجِدِكُمْ ، فَتَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَ رَجُلٍ فَتَقُولُ : مَا يَجْمَعُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّ اللهِ ، فَيَبْتَدِرُونَ فَتَسِمُ الْكَافِرَ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَتَبَايَعَانِ ، فَيَقُولُ هَذَا : خُذْ يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ هَذَا : خُذْ يَا كَافِرُ.

أقول : وكم من عدو لله يجتمع عليه اليوم والله المستعان .

-61قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38555]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ صُلَيعٍ إِلَى حُذَيْفَةَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، حَدِّثْنَا مَا رَأَيْت وَشَهِدْت ؟

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا عَمْرُو بْنَ صُلَيعٍ ، أَرَأَيْت مُحَارِبَ ؟ أَمِنْ مُضَرَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ مُضَرَ لاَ تَزَالُ تَقْتُلُ كُلَّ مُؤْمِنٍ وَتَفْتِنُهُ ، أَوْ يَضْرِبُهُمَ اللَّهُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ حَتَّى لاَ يَمْنَعُوا بَطْنَ تَلْعَةٍ.

أَرَأَيْت مُحَارِبَ ؟ أَمِنْ قَيْسَ عَيْلاَنَ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَإِذَا رَأَيْت عَيْلاَنَ قَدْ نَزَلَتْ بِالشَّامِ فَخُذْ حِذْرَك.

-62قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38645]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ:

كُنْت عِنْدَ حُذَيْفَةَ جَالِسًا إذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَخَرَجَ الدَّجَّالُ ؟

فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ : وَمَا الدَّجَّالُ إِنَّ مَا دُونَ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مِنَ الدَّجَّالِ ، إِنَّمَا فِتْنَتُهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً.

أقول : في هذا مأخذٌ دقيق من حذيفة رضي الله عنه ، وهو أن بعض الفتن التي ستمر على الأئمة أشد من فتنة الدجال من وجه ، وهو أنها أطول زمناً من فتنة الدجال فهذه فتنة التعطيل وفتنة الرفض وفتنة الخوارج لها في الأمة أكثر من ألف سنة والله والمستعان.

63-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38662]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

لاَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى لاَ يَكُونَ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَى الْمُؤْمِنِ خُرُوجًا مِنْهُ ، وَمَا خُرُوجُهُ بِأَضَرَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ حَصَاةٍ يَرْفَعُهَا مِنَ الأَرْضِ ، وَمَا عَلِمَ أَدْنَاهُمْ وَأَقْصَاهُمْ إِلاَّ سَوَاءً.

64-قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38674]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

لاَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَكُونَ خُرُوجُهُ أَشْهَى إِلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَأِ.

-65قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38878]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ:

أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَمْشِي مَعَ حُذَيْفَةَ نَحْوَ الْفُرَاتِ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أخْرِجْتُمْ لاَ تَذُوقُونَ مِنْهُ قَطْرَةً.

قَالَ : قُلْنَا : أَتَظُنُّ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مَا أَظُنُّهُ ، وَلَكِنْ أَسْتَيْقِنُهُ.

-66قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38289]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِحُذَيْفَةَ : كَيْفَ أَصْنَعُ إِذَا اقْتَتَلَ الْمُصَلُّونَ ؟ قَالَ : تَدْخُلُ بَيْتَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ أَصْنَعُ إِنْ دُخِلَ بَيْتِي ؟ قَالَ : قُلْ : إِنِّي لَنْ أَقْتُلَك {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}.

-67قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38732]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ:

قِيلَ لِحُذَيْفَةَ : مَا مَيِّتُ الأَحْيَاءِ ، قَالَ : مَنْ لَمْ يَعْرِفَ الْمَعْرُوفَ بِقَلْبِهِ وَيُنْكِرَ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

*حبيب بن أبي ثابت مال الشيخ الألباني في آخر حياته إلى أن عنعنته لا تضر ، وهذا هو الصواب.

و قال البيهقي في الشعب [10188] : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، نَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَّفَّارُ، نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا نَا إِسْحَاقُ، أَنَا وَكِيعٌ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ ... إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ [البحر الخفيف]

وَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَمَا مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمَعْرُوفَ بِقَلْبِهِ، وَلَا يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهل البدع والتألي على الله عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام مسلم في صحيحه 6774: [137-2621] -

حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ جُنْدَبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَدَّثَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلاَنٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ.

فهذا رجل ادعى في رجل أن الله لا يغفر فأحبط الله عمله ، فكيف بمن تألى على الله عز وجل في كل أهل الكبائر وادعى أن الله لا يغفر لهم كما فعل الخوارج والمعتزلة الذين جمعوا بين التألي على الله والافتراء عليه

لا شك أن حالهم أقبح من هذا الرجل

وقد فسر بعض أهل العلم حديث (لا يجاوز تراقيهم) أي أن عملهم لا يصعد إلى السماء لأنه حابط

وأقبح من حال الخوارج من يكفر الناس بالتوحيد والسنة ، كما فعل الجهمية الإناث (الأشاعرة) حين نسبوا الموحدين إلى التجسيم والكفر وأباحوا دمهم

قال ابن القيم في الكافية الشافية وهو يخاطب الأشاعرة

هبكم عذرتم بالجهالة إنكم ... لن تعذروا بالظلم والطغيان
والطعن في قول الرسول ودينه ... وشهادة بالزور والبهتان
وكذلك استحلال قتل مخالفيـ ... ـكم قتل ذي الإشراك والعدوان
إن الخوارج ما أحلوا قتلهم ... إلا لما ارتكبوا من العصيان
وسمعتم قول الرسول وحكمه ... فيهم وذلك واضح التبيان
لكنكم أنتم أبحتم قتلهم ... بوفاق سنته مع القرآن
والله ما زادوا النقير عليهما ... لكن بتقرير مع الإيمان.

وقال المقريزي في كتابه الخطط (المواعظ والاعتبار) (106/3) :" فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليهاالآن جماهيرأهل الأمصار الإسلامية _ يعني الأشاعرة _ ،والتي من جهر بخلافها أريق دمه"

وصرح الشيرازي بتكفير كل من ليس أشعريا

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (300/2) :" فلا هو سكت عما لا يعلم فيسلم ولا تكلم بما يعلم فيغنم تصرخ منه الدماء وتبكي منه الفروج الحرام وهو من أحق الناس بهذا هؤلاء المتكلمون في أصول الدين بغير كتاب الله وسنة رسوله ويوقعون بين الأمة العداوة والبغضاء بما لا أصل له حتى قد يكفروا من خالفهم ويبيحوا قتلهم وقتالهم كما يفعل أهل الأهواء من الخوارج والرافضة والجهمية والمعتزلة كما فعله هذا المؤسس - يعني الرازي - في كتابه هذا وأمثاله حيث كفر الذين خالفوه وهم أحق بالإيمان بالله ورسوله منه بدرجات لا تحصى ولا حول ولا قوة إلا بالله"

وقال أيضاً (202/2) :" وهؤلاء الجهمية _ يعني الأشاعرة _ معروفون بمفارقة السنة والجماعة وتكفير من خالفهم واستحلال دمه كما نعت النبي صلى الله عليه و سلم الخوارج لكن قولهم في الله أقبح من قول الخوارج وإن كان للخوارج من المباينة للجماعة والمقاتلة لهم ما ليس لهم مع أن أهل المقالات ذكروا أن قول الخوارج في

الصفات هو قول الجهمية والمعتزلة هذا ذكره الأشعري وغيره من المعتزلة وهذا والله أعلم يكون قول من تأخر من الخوارج إلى أن حدث التجهم في أول المأة الثانية وأما الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة وكبار التابعين فأولئك لم يكن قد ظهر في زمنهم التجهم أصلا ولا عرف في الأمة إذ ذاك من كان ينكر الصفات أو ينكر أن يكون على العرش أو يقول أن القرآن مخلوق أو ينكر رؤية الله تعالى ونحو ذلك مما ابتدعته الجهمية من هذه الأمة"

ولم يكفروا أهل السنة في إثباتهم للصفات فقط بل كفروهم في إثباتهم قدرة للعبد وذلك لأنهم جبرية يعتبرون إثبات فاعل غير الله شركاً ، وكفروا أهل السنة _ أو حاموا حول ذلك _ في الاستثناء على العمل وسموهم شاكة لأن الأشاعرة والماتردية مرجئة أيضاً

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في تفسير سورة الفاتحة ص15 :" فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا، ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدؤونا بالتكفير والقتال، بل عند

قوله: {فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً } وعند قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} وقوله {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ}"

فكفروه واستحلوا دمه لأنه دعا إلى التوحيد فالخوارج بالنسبة لهؤلاء سماء

وكل من كفر من لم يكفره الله ورسوله فهو متألي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خاب من بقرة أفقه منه !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه:[3471]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ فَقَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ فَقَالَ فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي فَقَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ قَالَ فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ

أقول : فهذه البقرة تقول (إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ)

فعلمت البقرة لم خلقت ، وسعت في ذلك ورفضت أن تخرج عن هذا

فأنت يا ابن آدم خلقك الله عز وجل لعبادته (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

ما خلقك لعبادة غيره وما خلقك للمعصية وما خلقك للهو وما خلقك لطاعة عدوك وعدوه إبليس الذي توعد وقال : (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا)

فخبت وخسرت إن رددت نعمة الله عليك ، وأقررت عين عدوك وعدو الله الذي بلغ من بغضه لك أنه يعد أعظم أعماله أن يوقعك في سبب الخلود في النار

وقد قال الله تعالى : (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)

فالأنعام تعرف لم خلقت وتسبح ربها ، وأما هذا الكافر فساع في ضرر نفسه ومبارزة ربه وأنى له في هذه الحرب النصر

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35358]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا لَعَنَ إِبْلِيسَ ، سَأَلَهُ النَّظْرَةَ ، فَأَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ : وَعِزَّتِكَ ، لاَ أَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ ، أَوْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ ، قَالَ : وَعِزَّتِي لاَ أَحْجُبُ عَنْهُ التَّوْبَةَ مَا دَامَ فِيهِ الرَّوْحُ.

فاقتنص هذه الفرصة أخي المسلم ولا تكونن بقرة أفقه منك!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تهذيب النفوس بتعديد النعم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه:[6306]

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (4/ 48) :" فقوله "أَبوءُ لك بنعمتك عليَّ" يتناولُ نعمتَه عليه في إعانته على الطاعات، وقوله "أَبوءُ لك بذنبي" يُبيِّن إقرارَه بالذنوب التي تحتاج إلى الاستغفار. والله تعالى غفور شكور، يَغفر الكثيرَ من الزلل، ويَشكر اليسيرَ من العمل. وجاء عن غيرِ واحدٍ من السلف أنه كان يقول: إنّي أُصبِحُ بين نعمة وذنب، فأريد أن أُحْدِث للنعمة شكرًا وللذنب استغفارًا"

واعلم - رحمك الله - أن ركني اليقظة مشاهدة النعمة مع مشاهدة التقصير في جانب الله عز وجل

وهما اللذان وردا في حديث سيد الاستغفار (أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ)

قال الله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

فالله عز وجل سخر كل ما في هذا الكون للآدمي ، على أن يوحد ويستقيم

قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

ولهذا تفنى الأرض إذا لم يبق فيها من يقول (الله الله) لأن الإنسان إنما خلق للتوحيد ، وكل ما في السماوات والأرض مسخر له ، فإذا فني أهل التوحيد استحقت الأرض الفناء فهم أمان أهل الأرض لأنهم قاموا بالغاية التي من أجلها خلقوا وسخر ما في السماوات والأرض لبني آدم

والمتأمل في سورة النحل يجد ما فيها من تعداد النعم ، بما يقيم الحجة على كل مشرك وفاجر

قال الله تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِن رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

فتأمل نعمة الله عز وجل علينا في هذه الأنعام ، فمن ذلك أننا نركبها وتحملنا إلى بلد لسنا بالغيه إلا بشق الأنفس

وقد من الله عز وجل علينا بما هو أعظم من ذلك تلك السيارات وهي أسرع بكثير من الأنعام فتلك النعمة التي منها الله عز وجل على سلفنا ، قد من علينا بما هو أعظم

فهل كان شكرنا أعظم من شكرهم ، أم أننا نسخط النعمة على عظمها حتى أحدنا ليتأفف إن لم تكن مركبته مكيفة ، وتلك الدواب التي امتن الله بها على سلفنا ما كانت مكيفة

أفرأيت عظم نعمة الله علينا

ثم من نعمة علينا أنه جعل لنا منها دفئاً يعني ملابس ، ثم إننا نأكل منها لحماً طيباً وتحمل أثقالنا

ولو شاء الله لجعلها متوحشة لا يمكننا استخدامها ، ولكن من نعمته أنه ذللها لنا سبحانه ، على كبر خلقها وقوة أجسامها

ومن نعمته علينا ما نشرب من ألبانها

قال تعالى : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)

فهذه النعمة وحدها كافية ، فلا يوجد في أعمالنا ما يضاهيها ، وما يوجد في آلهة المشركين من يملك عشر هذا ولا ينعم بمعشار معشاره

ثم قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

فهذه نعمة المطر ونعمة أثر هذا المطر من الخيرات ، ثم نعمة تنوع الثمرات ولو شاء الله لجعلها صنفاً واحداً

والمطر لا يأتي به إلا الله ، ومع كل من يشرك ويسب الله ومع كل من يعصيه ينعم على العباد

قال مسلم في صحيحه 7182:[2804-49] -

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ.

أفرأيتم عظيم نعمة الله علينا ، وعظيم حلمه ورحمته

ثم قال الله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إن فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

وتسخير الشمس والقمر والنجوم من أعظم نعمه سبحانه وتعالى ، فجلعها إنارة وزينة وهدى يهتدي به المسافرون

ولو شاء الله لقرب الشمس حتى تحرق جميع البشر ، ولو شاء لأبعدها حتى ينقطع نفعها ، ولكنه من رحمته تركها على هذه الحال بياناً لقدرته ورحمته وحلمه وفضله سبحانه وتعالى

ثم قال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

فهذه نعمة البحر وما أخرج منه من اللحم الطري والحلية ، ومن نعمته استقرار السفن في ماء البحر ولو شاء الله لأمر هذا البحر فهاج علينا فأهلكنا ، ولو شاء سبحانه ما استقرت السفن فيه ولكن بمنه وكرمه يأتي عدو من أعدائه فيركب البحر ولو شاء الله لأمر البحر فابتلعه ولكنه سبحانه يمهل ، ويعفو عن كثير

ثم قال تعالى : (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

فهذه نعمة الجبال ونعمة الأنهار فهذه الجبال تثبت الأرض ولو شاء عز وجل لما جعل الأرض ثابتة هذا الثبات

ثم بعد تعداد هذه النعم التي يشترك فيها المسلم والكافر

قال اللّٰه تعالى : (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (17) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِن اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)

ثلاث آيات البيان فيها قوي جداً

ففي الآية الأولى يبين سبحانه أن الذي أنعم به النعم كيف يسوى به خلق خلقه ، فيشرك به في عبادته وهذا المخلوق لا يملك شيئاً ولا ينعم بشيء ، فكيف يسوى المالك المنعم بالمخلوق الفقير المنعم عليه

وأما الآية الثانية ففيها أنكم لن تحصوا نعمة الله إن عددتموها ، ثم ذكر المغفرة والرحمة كما في دعاء سيد الاستغفار

فبعد أن امتلأ قلب العبد بالمحبة لله الذي أنعم عليه بهذه النعم ، وامتلأ قلبه بالرجاء بعد معرفته بربه الغفور الرحيم ، جاء التخويف بإعلامك بأن الله يعلم ما تسر وما تعلن ، وهذا أيضاً يدعم الرجاء فإن ذلك أدعى لئن تحسن ظاهرك وباطنك

هذه إيقاظة يسيرة ، عليك أن تأخذها أنموذجاً في نعم الله عز وجل فالمسلم الإنعام عليك أعظم من الكافر والسني الإنعام عليه من البدعي ، فلا يكونن أحد أشكر لله منك وقد أنعم بكل هذه النعم

شاهد النعمة وشاهد تقصيرك وهذب نفسك بهذين الأمرين

واسع في شكر النعمة وشكرانها يكون بعدة أمور نبه عليها شيخ الإسلام

قال ابن القيم في مدارج السالكين (247/2) :" وهذا من أحسن اختصاره وكمال معرفته وتصوره قدس الله روحه قال : ومعاني الشكر ثلاثة أشياء : معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثناء بها وهو أيضا من سبل العامة أما معرفتها : فهو إحضارها في الذهن ومشاهدتها وتمييزها فمعرفتها : تحصيلها ذهنا كما حصلت له خارجا إذ كثير من الناس تحسن إليه وهو لا يدري فلا يصح من هذا الشكر قوله : ثم قبول النعمة

قبولها : هو تلقيها من المنعم بإظهار الفقر والفاقة إليها وأن وصولها إليه بغير استحقاق منه ولا بذل ثمن بل يرى نفسه فيها كالطفيلي فإن هذا شاهد بقبولها حقيقة قوله : ثم الثناء بها الثناء على المنعم المتعلق بالنعمة نوعان : عام وخاص فالعام : وصفه بالجود والكرم والبر والإحسان وسعة العطاء ونحو ذلك والخاص : التحدث بنعمته والإخبار بوصولها إليه من جهته كما قال تعالى : وأما بنعمة ربك فحدث الضحى : 11 وفي هذا التحديث المأمور به قولان أحدهما : أنه ذكر النعمة والإخبار بها وقوله : أنعم الله علي بكذا وكذا قال مقاتل : يعني اشكر ما ذكر من النعم عليك في هذه السورة : من جبر اليتيموالهدى بعد

الضلال والإغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر كما في حديث جابر مرفوعا : من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزي به فليثن فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور

فذكر أقسام الخلق الثلاثة : شاكر النعمة المثني بها والجاحد لها والكاتم لها والمظهر أنه من أهلها وليس من أهلها فهو متحل بما لم يعطه وفي أثر آخر مرفوع : من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والقول الثاني : أن التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية : هو الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته وتعليم الأمة قال مجاهد : هي النبوة قال الزجاج : أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقال الكلبي : هو القرآن أمره أن يقرأه

والصواب : أنه يعم النوعين إذ كل منهما نعمة مأمور بشكرها والتحدث بها وإظهارها من شكرها قوله : وهو أيضا من سبل العامة يا ليت الشيخ صان كتابه عن هذا التعليل إذ جعل نصف الإسلام والإيمان من أضعف السبل

بل الشكر سبيل رسل الله وأنبيائه صلى الله عليهم وسلم أجمعين أخص خلقه وأقربهم إليه ويا عجبا ! أي مقام أرفع من الشكر الذي يندرج فيه جميع مقامات الإيمان حتى

المحبة والرضى والتوكل وغيرها فإن الشكر لا يصح إلا بعد حصولها وتالله ليس لخواص أولياء الله وأهل القرب منه سبيل أرفع من الشكر ولا أعلى ولكن الشيخ وأصحاب الفناء كلهم يرون أن فوق هذا مقاما أجل منه وأعلى لأن الشكر عندهم يتضمن نوع دعوى وأنه شكر الحق على إنعامه ففي الشاكر بقية من بقايا رسمه لم يتخلص عنها ويفرغ منها فلو فني عنها بتحققه أن الحق سبحانه هو الذي شكر نفسه بنفسه وأن من لم يكن كيف يشكر من لم يزل علم أن الشكر من منازل العامة ولو أن السلطان كسا عبدا من عبيده ثوبا من ثيابه فأخذ يشكر السلطان على ذلك : لعد مخطئا مسيئا للأدب فإنه مدع بذلك مكافأة السلطان بشكره فإن الشكر مكافأة والعبد أصغر قدرا من المكافأة والشهود للحقيقة يقتضي اتحاد نسبة الأخذ والعطاء ورجوعها إلى وصف المعطي وقوته فالخاصة يسقط عندهم الشكر بالشهود وفي حقهم ما هو أعلى منه هذا غاية تقرير كلامهم وكسوته أحسن عبارة لئلا يتعدى عليهم بسوء التعبير الموجب للتنفير ونحن معنا العصمة النافعة : أن كل أحد غير المعصوم

فمأخوذ من قوله ومتروك وكل سبيل لا يوافق سبيله فمهجور غير مسلوك"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون حكايات الأخوة [قصة الصرة المباركة]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (497/11) :" قَالَ يُوْسُفُ بنُ البُهْلُوْلِ الأَزْرَقُ: حَدَّثَنَا يَعْقُوْبُ بنُ شَيْبَةَ، قَالَ:

أَظَلَّ العِيْدُ رَجُلاً وَعِنْدَهُ مائَةُ دِيْنَارٍ لاَ يَملِكُ سِوَاهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَدِيْقٌ يَسْتَرعِي مِنْهُ نَفَقَةً، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِالمائَةِ دِيْنَارٍ، فَلَمْ يَنشَبْ أَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِه يَذكُرُ أَنَّهُ أَيْضاً فِي هَذَا العِيْدِ فِي إِضَاقَةٍ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالصُّرَّةِ بِعَيْنِهَا.

قَالَ: فَبَقِيَ الأَوَّلُ لاَ شَيْءَ عِنْدَهُ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الثَّالِثِ وَهُوَ صَدِيْقُه يَذْكُرُ حَالَه، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الصُّرَّةَ بِخَتْمِهَا.

قَالَ: فَعَرَفهَا، وَرَكِبَ إِلَيْهِ.

وَقَالَ: خَبِّرْنِي، مَا شَأْنُ هَذِهِ الصُّرَّةِ؟

فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ، فَرَكِبَا مَعاً إِلَى الَّذِي أَرسَلَهَا، وَشَرَحُوا القِصَّةَ، ثُمَّ فَتَحُوهَا، وَاقتَسَمُوهَا.

قَالَ ابْنُ البُهْلُوْلِ: الثَّلاَثَةُ: يَعْقُوْبُ بنُ شَيْبَةَ، وَأَبُو حَسَّانٍ الزِّيَادِيُّ، وَآخَرُ نَسِيتُهُ.

إِسْنَادُهَا صَحِيْحٌ"

فأين مثل هؤلاء اليوم ؟

أما إنهم يرجى أن يكون لهم نصيب مما روى الإمام مالك في موطئه: [1711]

عن أبي حازم بن دينار عن أبي إدريس الخولاني أنه قال : دخلت مسجد دمشق فإذا فتى شاب براق الثنايا وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه وصدروا عن قوله فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله إني لأحبك لله فقال آلله فقلت آلله فقال آلله فقلت آلله فقال آلله فقلت آلله قال فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في الكبرى:[7162]

أخبرنا محمد بن عقيل النيسابوري قال أنا علي بن الحسين قال حدثني أبي قال حدثني يزيد النحوي قال حدثني عكرمة عن بن عباس قال : من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب قول { يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب } فكان الرجم مما أخفوا

وهذا إسناد قوي ، وقد أنكر الرجم جماعة من الزنادقة قديماً وحديثاً من آخرهم مدنف الزندقة عدنان إبراهيم

واعلم وفقك الله لطاعته أن شبهة من رد الرجم بأنه غير وارد في القرآن شبهة داحضة سخيفة فإن أحاديث الرجم متواترة تواتراً معنوياً وأجمع أهل العلم على صحتها ، وقد كان الرجم في القرآن ونسخ تلاوة لا حكماً

فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجم في أربعة حوادث

الأولى : حادثة ماعز

الثانية : حادثة الغامدية

الثالثة : حادثة اليهوديين

الرابعة : حادثة العسيف

أما حادثة ماعز فرواها من الصحابة

1 -ابن عباس

2 -أبو سعيد الخدري

3 -بريدة الأسلمي

4 -جابر بن سمرة

وهؤلاء حديثهم في الصحيح

5 -أبو برزة الأسلمي

6 -نعيم بن هزال

وهذان حديثهما عند أبي داود في سننه

7 -أبو هريرة

وهذا حديثه عند الترمذي في جامعه

فحديث ماعز وحده كاد أن يتواتر بل هذا في الحقيقة في معنى المتواتر لأن أكثر طرقه أجمعوا على صحتها وتنوع مخارج القصة يدل على أنها حصلت يقيناً

وأما حدثة الغامدية

فرواه عمران بن الحصين و بريدة الأسلمي

وأما حديث العسيف فرواه أبو هريرة وزيد بن خالد

وأما حديث رجم اليهودي واليهودية فرواه ابن عمر والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله

فأحاديث الرجم التي من فعل النبي صلى الله عليه وسلم رواها قرابة اثني عشر صحابياً

وأما من قوله ففيه خبر عبادة بن الصامت في صحيح مسلم وخبر علي في رجم شراحة الهمدانية وهو صحيح

ورجم الخلفاء جميعاً فمن أنكر الرجم بعد ذلك فهو زنديق ، فهذا متواتر لا ينكره حتى الغلاة الذين يشترطون التواتر في قبول الأخبار

ويا ليت شعري أمر الرجم يتوقف عليه إنهاء حياة شخص معين فلو كانت هذه الروايات لا حقيقة لها لبان ذلك ولقيل أن فلاناً لم يمت بالرجم بل مات بكذا

وقال شيخ الإسلام [كما في المجموع 399/20]: وقد ثبت الرجم بالسنة المتواترة وإجماع الصحابة . انتهى

وممن أنكر الرجم في هذا العصر محمد رشيد رضا ومحمد أبو زهرة وغيرهما من دعاة الضلالة

وقد انتقد محمد الغزالي هذا الموقف على أبي زهرة في دستور الثقافة الإسلامية ص86 حيث قال :" لم أر من قال ذلك -يعني إلغاء حد الرجم-؛ إلا نفر من المعتزلة والخوارج, جمهور المسلمين ضد هذا الرأي"

وأما محمد رشيد رضا وليس برشيد فقد كان أبعد غوراً ، فقد أرجع الأمر لاجتهاد وإذا رأى أن يرجم إذا رأى الناس قساة من باب معالجة الفساد في الأرض فله ذلك وله إلغاؤه صرح بذلك في مناره

وفي خصوص أحاديث الصحيحين فقد ادعى أنه لا يوجد مذهب من المذاهب المشهورة إلا وخالفت بعض أحاديث في الصحيحين

وهذه حجة مسفسط فلم ينكر أحد من أهل المذاهب المشهورة سواءً أهل الرأي أو أهل الحديث سنة بهذه الشهرة ، وإلزام المخالف بالتناقض ليس حجةً وإنما هي حجة عند بعض المغرورين المتأثرين بطريقة ابن حزم فبطلان قول مخالفك لا يعني صواب قولك ، وتناقضه إنما يعني بطلان أحد قوليه لا بطلانهما جميعاً

وهو نفسه مع إنكاره لهذه الأحاديث الصحيحة المتواترة (وهذا عنوان الزندقة) يحتج بأخبار منكرة سنداً إذا لزم لتأييد شيء في رأسه

فها هو يقول في المنار (900/16) :" وقد روى الحاكم هذا المعنى من حديث ابن عمر بلفظ آخر وهو : (إن الله اختار من آدم العرب واختار من العرب مضر ومن مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم ،واختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ،ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم) ورُوِىَ أيضا من حديث أنس مرفوعا :(حب العرب إيمان وبغضهم نفاق) وسند هذا ضعيف يؤيده ويقويه سائر الأحاديث في الباب مما تقدم وما هو في معناه كحديث (لا يبغض العرب إلا منافق) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده عن علي كرم الله وجهه ، وحديث (لا يبغض العرب مؤمن) رواه الطبراني عن ابن عمر ، وحديث (من أحب العرب فهو حبي

حقًّا) رواه أبو الشيخ عن ابن عباس .فهذه الأحاديث تدل على أن هؤلاء الذين عرفوا ببغض العرب كلهم من المنافقين المبغضين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم"

وهذه كلها أحاديث ضعيفة جداً لا تصلح للتقوية ، وإن كان أهل السنة قد أجمعوا على أن جنس العرب أفضل من غيرهم ، ولكن انظر إليه مع إنكاره للصحيح المتواتر الذي أجمع أئمة أهل الصنعة على صحته يحتج بما لا يرتاب عارف بعدم صحته

ولما بلغ حب الديمقراطية منه المبلغ تكلف الاعتماد على ما لا أصل له ونسبه إلى عثمان حيث قال في المنار (81/2) :" وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس إليه من كل حدب

يلقون عليه تبعة ظلم عُماله ، وبرهن لهم على احترامه سلطة الشعب واعترافه

بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر : (أمري لأمركم تبع")

وهذه الرواية التي اعتمدها في تاريخ الطبري وفي سندها إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو متروك فتأمل كيف ينكر الصحيح ويحتج بمثل هذا

بل يبلغ به التحاذق المبلغ حين يشكك في السنة بحجة أنها رويت بالمعنى ويا ليت شعري هل كل هذه الأحاديث في الرجم أو نزول المسيح أو في الدجال التي تنكرها أنت وأشياعك رويت بالمعنى ؟!

وما هو الرديف المعنوي لكلمة (رجم) والتي غلط الراوي وحولها رجماً ؟!

بل الرجم حادثة واقعية يروي فيها الرواة ما رأوه مع ما سمعوه فهل يروون ما رأوه أيضاً بالمعنى ؟

هذه قمة الاستخفاف بعقول العباد

والعجيب أن كلام محمد رشيد رضا السيء هذا وضعه طارق عوض الله فيما جمعه من كلام المحدثين وأسماه (قواعد حديثية) طبع في مجلدين ، فيا ليت شعري هل هذا الرجل أهل أن يذكر مع المحدثين وأنتم من رفع عقيرته ب(المتقدمين) و(المتأخرين) ، وإذا كان أهلاً فهل لم تجدوا من كلامه إلا هذا السم لتضعوه للمسلمين

وإن عجبي لا يكاد ينتهي من مشهور حسن الذي إذا ذكر محمد رشيد رضا قال) الإمام السلفي) كما في رسالته عن موقف السلفيين من القضية الفلسطينية

وإنني كما يعرفني إخواني لا أحب المداومة على كلمة (شيخ) قبل اسم الرجل إذ ليست من هدي السلف ومن وجد من معاذاً فليعذ به

غير أنني أستغرب ممن يستكثر على بعض السنة هذا اللقب ثم هو يلقب به أمثال محمد رشيد رضا وأحمد الغماري وعبد الله الغماري (دعاة الشرك) ، ويوسف الداجوي (داعية الشرك) ومحمد أنور الكشميري ومحمد الكوثري أو بعضهم أو نظراؤهم ممن يدعو إلى الاشتراكية والشعوبية ووحدة الأديان ويقول بالمولد وغيرها من البلايا، بل ويعظم أمثال السبكي والرازي ويذكرون بالإمامة وأقل ما يذكرون به المشيخة

فهلا صغرتم من صغرته بدعته ، بدلاً من السعي الحثيث لتصغير أهل السنة

وقد ورد عن جماعة من السلف (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام (، واليوم لا يوقر صاحب البدعة بل يوقر الداعية بل ربما وقر الرأس وليس أي داعية داعية البدعة المكفرة ، بل ويصل التوقير إلى حد (الإمام السلفي) ! فليس سلفياً فقط بل إمام سلفي

وإذا تكلم في أشخاصهم أحد استكبروا عليه حتى كلمة (شيخ) وربما زعموا أنه غير متأصل

فهل أشخاصكم أجل من أسماء وصفاته ؟

وهل أشخاصكم أجل من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ؟

وهل أشخاصكم أجل من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التي أنكرها محمد رشيد رضا وسيد قطب إلا القرآن ؟

فإذا احتملتم تأويل من تأول في هذه الأمور فهلا احتملتم تأويله في أشخاصكم ؟!

ويجعل من يستهزيء بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم محنة ، ولو استهزأ الرجل بنسب أحدهم لشنوا عليه حرباً ولقالوا أشد ما يمكن أن يقال

ومن الهين أن يقال في عثمان أنه وقع بدعة ، ولكن شيخي لا يقال فيه أنه وقع في بدعة ! ومن يقول هذا أدبج المقالات في الرد عليه

ورجل يكتب قصيدة في هجاء معاوية يخاطب بالإمامة ويحرص على تدريس كتبه ، ومن يهجو شخصاً معظماً فيهم يخمد ذكره ولا يذكر إلا بسوء

بل بلغ أن يوصف زنديق كعدنان إبراهيم ب(العلامة) غفرانك اللهم

ولا يجوز في الحكمة الإلهية أن يعز من لم يعز أمر الله عز وجل ، بل الحكمة أن من فعل هذا يلبس سربالاً من الذل وقد جاءت بذلك الأخبار

وأحسب أن من أسباب ما يعانيه المسلمون الرئيسية تفريط كثير من المسلمين في أعراض الأخيار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتعظيم لأهل الأهواء والبدع بل ودعاة الشرك والزندقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كل حرف له دلالة في حديث (للّه أفرح بتوبة العبد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده: [3627]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ، وَالْآخَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ: هَكَذَا فَطَارَ.

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ بِأَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ، وَشَرَابُهُ وَزَادُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ، فَأَضَلَّهَا، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَلَمْ يَجِدْهَا.

قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي أَضْلَلْتُهَا فِيهِ، فَأَمُوتُ فِيهِ، قَالَ: فَأَتَى مَكَانَهُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، فَاسْتَيْقَظَ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، وَزَادُهُ، وَمَا يُصْلِحُهُ.

والحديث في الصحيحين

وقد مر بي هذا الحديث اليوم في درس أصول الإيمان فتأملته فبدا لي من معناه ما كان خافياً علي فكل كلمة قالها صلى الله عليه وسلم في وصف حال هذا الرجل وشدة ما نزل به لبيان شدة فرحه إذ زال ذاك

فقوله (خَرَجَ بِأَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلَكَةٍ) يخرج من ذلك ما لو ضل منه شيء وهو قريب من قرية فيذهب إلى أهلها فيعينوه أو بأرض فيها زرع أو ماء ينتفع به

وقوله : (مَعَهُ رَاحِلَتُهُ) يخرج من ذلك ما لو أضل غير الراحلة من الإبل فالراحلة هي التي تركب ويسافر عليها وهي من أنفس المال فلو ضاعت في حضر لشق ذلك فكيف بسفر

وقوله (عَلَيْهَا طَعَامُهُ، وَشَرَابُهُ وَزَادُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ) يخرج من ذلك ما لو كان معه شيء من الماء والزاد وضلت الراحلة بدونهما فإن الأمر يكون أهون عليه

وقوله : (فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَلَمْ يَجِدْهَا) يبين أنه أيس وهذا أشد حال ممكنة ، فإنه طوال الطلب يبعد عنه الحزن أمل إيجادها

وقوله : (فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، فَاسْتَيْقَظَ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ) وهذا أبلغ في مشاهدة منة الله عز وجل فإنه لو وجدها وهو مستيقظ لربما ظن أن ذلك من بحثه وكده

فصل اللهم على من أوتي جوامع الكلم ، تأمل حال هذا الرجل وما اجتمع به من الكروب والأحزان وكيف أنه مان ينتظر شر ميتة وهي ميتة الجوع والعطش وكيف زال هذا

كله في لحظة ، فرح هذا الرجل لا يقارن بفرح الله عز وجل بتوبتي وتوبتك ، وطاعتنا لا تزيد في ملكه شيئاً ومعصيتنا لا تنقض من ملكه شيئاً ومع ذلك سبحانه الغفور الرحيم الودود الحليم التواب الرؤوف الكريم يفرح بتوبة عبده ما لا يفرح العبد بنجاة نفسه

فأي حال ألأم وأسوأ من أن تعرض عن الخالق وتقبل على المخلوق وقلب من ترائي بيد من أعرضت عنه

وأي جهل هو جهلنا حين نبارز من لا طاقة ببعض أصغر جنوده فكيف به سبحانه وتعالى

واعجب من غني قدير يتودد وفقير عاجز يعرض والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية في كتاب الله تنقض بنيان أهل البدع في القدر والإيمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ }

ومن بركته أنه يجمع المعاني العظيمة الكثيرة في كلمات يسيرة يسهل حفظها وتذكارها ليسهل استحضار تلك المعاني

ومن بركته أنه شفاء لما في الصدور ، ومن أعظم ذاك مرض الشبهات الذي دب في كثير من القلوب فأفسدها وأوقعها في حبائل الشرك والبدع

وما مبطل إلا وفي القرآن الرد عليه علم ذلك من علمه وجهله من جهله

تأمل معي قوله تعالى : { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ }

هذه الآية على قصرها هدمت أصول أهل البدع في القدر والإيمان

أما الضالون في القدر فالجبرية الذين لا يثبتون فعلاً للعبد ويقولون لا فاعل إلا الله ، ففي الآية الرد عليهم إذ أثبتت فعلاً للعبد في قوله (اهتدوا) ومايزت بين فعل المخلوق وفعل الخالق مع أن فعل المخلوق يخلقه الرب

وأما القدرية فالرد عليهم ففي قوله (زادهم هدى) ففيه الرد عليهم في قولهم الله عز وجل لا يخلق أفعال العبيد ولا يهدي ولا يضل بل هم مستغلون تماماً

فهذه الآية كقوله تعالى (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) في الرد على هذين المذهبين الضالين

وأما الرد على الضلال في الإيمان ففي الآية الرد على الأصل الذي اتفق عليه المرجئة والوعيدية أن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ

فإن ما ثبتت فيه الزيادة فقد كان ناقصاً ، وكل نص في إثبات الزيادة والنقصان يرد على الوعيدية كما يرد على المرجئة إذ أن ثبوت الزيادة يسلتزم ثبوت النقصان ، ووجود الناقص مع ثبوت الأصل ينكره الوعيدية وهم متناقضون في ذلك فإن ذهاب الكمال المستحب لا يكفرون به وهذا يعكر على أصلهم فإن الإيمان شيء واحد إذا ذهب بعضه ذهب كله

فإن قلت : فما بال الصفاتية والمعطلة ؟

قلت : القرآن الكريم كله في الرد عليهم

ويا ليت شعري كيف يسمى عالماً من ضيع أصل الأصول ولم يعرف ربه وضل عن هداية القرآن والسنة واتفاق السلف في هذا الباب ؟

أدلة القرآن على صفات الله عز وجل أظهر من الأدلة على البعث

فيا ضيعة من ضل عن دلالاتها

اليهود والنصارى يؤمنون أن الله في السماء وضلت الجهمية في هذا الباب حتى قال ابن المبارك إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية

ولما أفتى بعض السلف بحل دمهم علل ذلك بأنهم يقولون ليس في السماء شيء

والجهمية (أشعرية وغيرهم) من أعق أبناء آدم إذ جردوه من أعظم فضيلة له وهي خلق الله له بيده وسووا بينه وبين عدوه أستاذهم إبليس فقالوا الجميع خلقوا بقدرة الله

ثم التفتوا إلى إبراهيم الخليل وجردوه من من الخلة بوصفها الذي هو حمد وفسروا الخلة بالافتقار وكل مخلوق مفتقر إلى الله فما خاصية الخليل

ثم التفتوا إلى نبي الله موسى الكليم وجردوه من فضيلة القرب نبياً وفضيلة سماع كلام الله ، وفضيلة كتابة التوراة له بيده

والتفتوا إلي نبي الله داود فجردوه من الفضيلة وجردوه من الفضيلة الواردة في قوله تعالى : { فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ}

وسووا بين أفجر الخلق وأكرم الخلق يوم القيامة فكلهم على بعد واحد من الله عز وجل لا يوجد منهم من يقرب منه سبحانه وتعالى على مذهبهم السوء

ولهم أفاعيل فما نفع بعضهم علمه في الفقه والحديث إذ ضل في باب من أعظم أبواب الدين بل هو الأعظم باب معرفة الله عز وجل

على أن كثيراً من فقههم مذهبي مبني على التقليد ومعرفتهم في الحديث في كثير منها لا تسامي ولا تقارب معرفة أئمة الفن الذي سلمت عقيدتهم وسلم فقههم

والحمد لله الذي من علينا بالعقيدة السليمة ، راضون بها وبالثبات عليها وإن قيل فينا ما قيل.

ولا نغبط أبداً من قيل فيه (عالم) و (إمام) وهو لا يعرف العقيدة الصحيحة في ربه.

بل وارتضى عقيدة أعداء الله كالجهم والمريسي.

وترك عقيدة الصحابة والتابعين والأئمة المهديين كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم.

بل ارتضى قول فرعون في التعطيل على قول موسى في الإثبات.

وليته إذ ضل في باب الصفات اهتدى في الأبواب بل تجد عامتهم يتخبط في الإيمان والقدر والنبوات بل وفي توحيد الألوهية وأحسنهم حالاً في باب توحيد الألوهية من جوز الذرائع إلى الشرك ، فما أغنى عنهم ذلك العلم وتلك المحفوظات التي استحقوا بها عند بعض الناس وصف (العالم) و (الإمام)

ذكرت ما بدا لي في هذه الآية في استقبال هذا الشهر ، لإقبال الناس في هذا الشهر على القرآن لكي يكون منهاج السني عند القراءة تطلب ازدياد الهدى بما هو عليه من الحق من أعظم كتاب يطلب منه الهدى ، اعلم أخي أنك ما تبصر عينك ولا تمسك كتاباً أعظم من هذا الكتاب فالزم غنيمتك ما دامت أنفاسك تصحبك ، ولا ترضى بالذي هو أدنى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يكتب هذا في مكارم الأخلاق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجوزي في المنتظم: (4/34)

ومن الحوادث فيها: ما أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي، يقول: حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالري سنة ست وثمانين ومائتين، فتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهراً، فأنكر، فقال القاضي: شهودك، قال: قد أحضرتهم، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة: قومي! فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: فإني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدعيه ولا يسفر عن وجهها، فأخبرت المرأة بما كان من زوجها، فقالت: فإني أشهد القاضي أني قد وهبت له هذا

المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة! فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق"

إي والله إن الغيرة من أعز مكارم الأخلاق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من العجائب : غني يتودد وفقير يعرض !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)

وفقرنا يا أخوة ذاتي وغنى الله عز وجل ذاتي

فلا غنى لنا عن فضله ورحمته ورزقه وعفوه ومغفرته

قال الله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

وقال الله تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)

فهو سبحانه يستقرضنا فهو الغني ونحن الفقراء ومن ينفق منا في سبيله إنما ينفع نفسه

فانظر العجب يستقرضنا وهو الغني ليشكر لنا وهو الشكور الغفور ويعرض أكثر بني آدم وهم الفقراء

قال الطبري في تفسيره 5619- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الآية قال:"أنا أقرض الله"، فعمد إلى خير حائط له فتصدق به. قال، وقال قتادة: يستقرضكم ربكم كما تسمعون، وهو الولي الحميد ويستقرض عباده.

قال البخاري في صحيحه 1410 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ

يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ تَابَعَهُ

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 901 - قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَتَادَةَ الْمُحَارِبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ، وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ السَّائِلِ.

ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ}

فانظر العجب تقع في يده سبحانه وليس بحاجة إليها قبل أن تقع في يد المحتاج إليها ثم يكون عليه ثوابها سبحانه فيضاعفها أضعافاً كثيرة وهو الشكور الغفور ، وإذا كانت النفقة في سبيل فإنها تبدأ من سبعمائة

قال الله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

قال مسلم في صحيحه 4931- [132-1892] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ ، فَقَالَ : هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِئَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ.

فهذا شكره سبحانه لنفقة الذهب والورق ونفقة الدواب فكيف يكون شكره لنفقة العلم وهي أفضل النفقة كما ورد عن جماعة من السلف هو وحده أعلم

قال البخاري في صحيحه 1145 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ

فانظر العجب أخي ينزل وهو الغني ويعرض على عباده الفقراء أن يغفر لهم وأن يعطيهم وهو الذي بيده خزائن الخير ولا يعجزه شيء ، وكثير منهم معرضون

فيا للعجب غني يتودد وفقير يعرض!

قال الله تعالى : (إن الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ)

فانظر أخي يقتلون أولياءه ويحرقونهم وهو يرغبهم سبحانه بالتوبة فيقول (ثم لم يتوبوا)

ويقول (إن بطش ربك لشديد) وهذا لهم إن لم يتوبوا

ثم يقول : (وهو الغفور الودود) وهذه لهم إن تابوا

قال أبو نعيم في الحلية (291/9) : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ، يَقُولُ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ: " كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَخِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَاطْلُبْ مَا يَعْنِيكَ بِتَرْكِ مَا لَا يَعْنِيكَ، فَإِنَّ فِي تَرْكِ مَا لَا يَعْنِيكَ دَرَكٌ لِمَا يَعْنِيكَ. قَالَ: وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَخِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَاللَّهَ اللَّهَ اسْمَعْ أُحَدِّثْكَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعِ الْمُتَوَاضِعِينَ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ وَلَكِنْ بِقَدْرِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ، وَلَمْ يُفْرِحِ الْمَحْزُونِينَ بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ وَلَكِنْ بِقَدْرِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَمَا ظَنُّكَ بِالتَّوَّابِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِي بِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذَى فِيهِ؟ وَمَا ظَنُّكَ بِالتَّوَّابِ الرَّحِيمِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَتُوبُ عَلَى مَنْ يُعَادِيهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يُعَادَى فِيهِ، وَالَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى مَنْ يَسْخَطُهُ وَيُؤْذِيهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَرَضَّاهُ وَيَخْتَارُ سَخَطَ الْعِبَادِ فِيهِ"

قوله : (فَمَا ظَنُّكَ بِالتَّوَّابِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِي بِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذَى فِيهِ)

استفاد هذا المعنى من قصة أصحاب الأخدود فاعجب من فقير عاجز مجرم يعرض والغني القدير الشكور الحليم إليه يتودد بعرض التوبة والمغفرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل تثبت صفة البشبشة للّه عزوجل ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده:[8350]

حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، وَابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُوَطِّنُ - قَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ: لَا يُوَطِّنُ - رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ بِهِ حَتَّى يَخْرُجَ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ"

ظاهر هذا الحديث إثبات صفة البشبشة لله عز وجل وظاهر إسناده الصحة غير أن الدارقطني أعله في كتابه العلل

جاء في علل الدارقطني :" س 2086 - وسُئِل عَن حَدِيثِ سَعِيدِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : ما مِن رَجُلٍ تَوَطَّن المَسجِد فَيَحبِسُهُ عَنهُ مَرَضٌ أَو عِلَّةٌ ثُمّ عاد لِما كان يَصنَعُ ، إلاّ تَبَشبَش الله إِلَيهِ كَما يَتَبَشبَشُ أَهلُ الغائِبِ إِلَى غائِبِهِم.

فَقال : يَروِيهِ سَعِيد بن أَبِي سَعِيدٍ المَقبُرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ابن عَجلاَن ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ يَحيَى بن سَعِيدٍ القَطّانُ ، وأَبُو عاصِمٍ النَّبِيلُ ، عَنِ ابنِ عَجلاَن ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي الحُبابِ سَعِيدِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة مَوقُوفًا.

وَخالَفَهُما سُلَيمانُ بن بِلاَلٍ ، ومُحَمد بن الزِّبرِقانِ أَبُو هَمّامٍ ، وزِيادَةُ ، عَنِ ابنِ عَجلاَن ، بِهَذا الإِسنادِ مَرفُوعًا.

وَكَذَلِك رَواهُ ابن أَبِي ذِئبٍ ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن سَعِيدِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة مَرفُوعًا.

وَرَواهُ اللَّيثُ بن سَعدٍ عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَنِ ابنِ عُبَيدَة ، أَو أَبِي عُبَيدَة ، عَن أَبِي الحُبابِ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، وزاد فِي الإِسنادِ رَجُلاً مَجهُولاً.

وَرَواهُ قُتَيبَةُ بن سَعِيدٍ ، عَن لَيثٍ ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي الحُبابِ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، ولَم يَذكُر بَينَهُما أَحَدًا.

والصَّحِيحُ عَنِ اللَّيثِ القَولُ الأَوَّلُ.

وَرَواهُ أَبُو مَعشَرٍ ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، ولَم يَذكُر أَبا الحُبابِ ، ويُشبِهُ أَن يَكُون اللَّيثُ قَد حَفِظَهُ مِن المَقبُرِيِّ"

فرجح الدارقطني الإسناد الذي فيه مجهول وعليه فالخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يحصل تزاوج بين الإنس والجن ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد رأيت بعض الناس ينكر وقوع التزاوج والتناكح بين الجن والإنس مطلقاً

والحكم الشرعي في ذلك أنه محرم على الصحيح ، ولكن هل هو جائز الوقوع (حساً) ؟

هذا هو البحث هنا

قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16430]

حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قوله: صرح بِرْكَةُ مَاءٍ ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ أَلْبَسَهَا وَكَانَتْ بِلْقَيْسُ هَلْبَاءَ شَعْرَاءُ قَدَمَاهَا حَافِرٌ كَحَافِرِ الْحِمَارِ، وَكَانَتْ أُمُّهَا جِنِّيَّةً.

وهذا صحيح إلى مجاهد وظاهره أنه يرى جواز وقوع التزواج والتوالد بين الجن والإنس (حساً)

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره [16431] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: يل لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

مَاءً وَكَانَ الصَّرْحُ بِنَاءً مِنْ قَوَارِيرَ بُنِيَ عَلَى الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَتِ اخْتِلافَ السَّمَكِ وَرَاءَهُ لَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهَا أَنَّهُ لُجَّةُ مَاءٍ، كَشَفَتْ، عَنْ سَاقَيْهَا، وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَحَدَ أَبَوَيْهَا كَانَ جِنِيًّا وَكَانَ مُؤَخَّرُ رِجْلِهَا كَحَافِرِ الدَّابَّةِ وَكَانَتْ إِذَا وَضَعَتْهُ عَلَى الصَّرْحِ هَشَّمَتْهُ.

وهذا كسابقه ، وقد روي عن الحسن أنه كان ينكر التوالد ولم ينكر التناكح ولم أقف عليه

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (2/ 413) :" اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ الْمُنَاكَحَةِ بَيْنَ بَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ. فَمَنَعَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَبَاحَهَا بَعْضُهُمْ.

قَالَ الْمَنَاوِيُّ (فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ) : فَفِي الْفَتَاوَى السِّرَاجِيَّةِ لِلْحَنَفِيَّةِ: لَا تَجُوزُ الْمُنَاكَحَةُ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَإِنْسَانِ الْمَاءِ ; لِاخْتِلَافِ الْجِنْسِ. وَفِي فَتَاوَى الْبَارِزِيِّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ: لَا يَجُوزُ التَّنَاكُحُ بَيْنَهُمَا. وَرَجَّحَ ابْنُ الْعِمَادِ جَوَازَهُ. اه.

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: وَهَذَا مُسْتَنْكَرٌ لِلْعُقُولِ ; لِتَبَايُنِ الْجِنْسَيْنِ، وَاخْتِلَافِ الطَّبْعَيْنِ ; إِذِ الْآدَمِيُّ جُسْمَانِيٌّ، وَالْجِنِّيُّ رُوحَانِيٌّ. وَهَذَا مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَذَلِكَ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَالِامْتِزَاجُ مَعَ هَذَا التَّبَايُنِ مَدْفُوعٌ، وَالتَّنَاسُلُ مَعَ هَذَا الِاخْتِلَافِ مَمْنُوعٌ. اه.

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيِّ: نِكَاحُهُمْ جَائِزٌ عَقْلًا ; فَإِنْ صَحَّ نَقْلًا فَبِهَا وَنِعْمَتْ.

قَالَ مُقَيِّدُهُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ -: لَا أَعْلَمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَصًّا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ مُنَاكَحَةِ الْإِنْسِ الْجِنَّ، بَلِ الَّذِي يُسْتَرْوَحُ مِنْ ظَوَاهِرِ الْآيَاتِ عَدَمُ جَوَازِهِ. فَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا الْآيَةَ ، مُمْتَنًّا عَلَى بَنِي آدَمَ بِأَنَّ أَزْوَاجَهُمْ مِنْ نَوْعِهِمْ وَجِنْسِهِمْ، يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ مَا جَعَلَ لَهُمْ أَزْوَاجًا تُبَايِنُهُمْ كَمُبَايَنَةِ الْإِنْسِ لِلْجِنِّ، وَهُوَ ظَاهِرٌ"

أقول : الذي عليه مجاهد وقتادة جواز وقوع ذلك عقلاً وحساً ، ولا أعلم لهما مخالفاً من التابعين ولزوم هدي الأوائل هو المتعين ، ويبقى بحث جواز ذلك شرعاً فيستدل بالأدلة التي ذكرها الشيخ على التحريم

وقد ادعى الآلوسي في روح المعاني استحالة ذلك

ونقل كلامه وقال به حاطب الليل مشهور حسن سلمان في كتابه الذي جمعه في كلام شيخ الإسلام عن الجان

وقد وصف الآلوسي آثار السلف في المسألة بالخرافات وأقره مشهور

والخرافة هي وحدة الوجود التي كان يؤمن بها هذا (الآلوسي)

وليحذر المرء من مخالفة سبيل السلف والتأثر بالمتكلمين ومن تأثر بهم ، ولم يزعم أحد من السلف في القرون الفاضلة فيما أعلم استحالة ذلك ومجاهد وقتادة نصا على ذلك وهما من أعيان التابعين وعمدة في التفسير

وقال الترمذي في جامعه:[2952]

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَزْمٍ، أَخُو حَزْمٍ القُطَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا فِي أَنْ يُفَسَّرَ القُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا القُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا، أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وهذا باب خبري محض لا علاقة له بالرأي أصلاً

وقد قال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (39/19) :" وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف"

وشيخ الإسلام ثقة ثبت إذا قال هذا كثير معروف فهو في عصره كثير معروف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البرهان على غلط سليمان العلوان في تفسير آية الحكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سليمان العلوان في شرح العقيدة الواسطية:

حكى الإمام ابن حزم في الإحكام، وابن تيمية في الفتاوى، وابن كثير في البداية والنهاية: هؤلاء يحكون

الإجماع على أن من غير دين الله وحكم بغير ما أنزل الله، فهو مرتد عن الدين؛ لنفترض أن هذا القول غلط، فلا يُنْسَبُ من قال بهذا القول إلى الخوارج.

العجيب في هذا الواقع الآن أن من قال بظاهر الآية: { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} ليسوا هم الخوارج؛ لم يقل بذلك الخوارج، ولم تكن بدعة الخوارج أنهم يكفرون من حكم بغير ما أنزل الله؛ ومن قال ذلك؟!

ولكن كانوا يُكفِّرون الصحابة؛ يُكفِّرون عليًّا، يكفرون عثمان، يكفرون كافة الصحابة –رضي الله عنهم-؛ هذه بدعة الخوارج، ويقولون لا حُكم إلا لله، مع أنه لم يُعرف عن أحد من الصحابة أنه حكم بغير ما أنزل الله؛ حتى يقال إن الخوارج يُنزِّلون هذه الآية عليهم؛ فهم أخطؤوا في الاستدلال بها، ولم يكونوا يُنزِّلون الآية على وجهٍ مشروع ثم أجمع الصحابة على خلافه.

وأما ما أثر عن ابن عباس: (كفر دون كفر) فهذا أثر منكر جاء من رواية هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس؛

وإن كان ابن حجير ضعيف الحديث؛ ضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين والعُقيلي وغير هؤلاء من الأكابر، وفي نفس الوقت جاء عن ابن عباس ما يخالفه؛ جاء عنه بسند كالشمس: قال عبد الرزاق: حدثنا معمر، حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال: [هي به كُفْرٌ]، هذا سند كالشمس، وروى ابن جرير بلفظ: [هي كفر]. بمعنى أن الآية على إطلاقها.انتهى كلامه

فهنا سليمان العلوان يأخذ بالآية على إطلاقها وينكر بأن القول بأخذ بها على إطلاقها هو قول الخوارج ويحصر خطأ الخوارج في تكفيرهم لعثمان وعلي يعني فيمن نزلت عليه الآية لا في الاستدلال نفسه وبهذا يكذب النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي أخبر باستمرار خروج الخوارج

ويدعي أنه لا أحد من أهل العلم قال بأن الأخذ بهذه الآية على الإطلاق هم الخوارج!

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره [2/ 42]: اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة لا يكفرون بترك الحكم. اهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد [17/ 16]: وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب واحتجوا بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون}.اهـ

وقال الجصاص في أحكام القرآن [4/ 92]: وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بغير ما أنزل الله من غير جحودٍ لها. اهـ

قال الشاطبي في الإعتصام [2/ 183 - 184] والآجري في الشريعة [1/ 31] واللفظ له: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ويقرؤون معها {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} فإذا رأوا الإمام حكم بغير الحق قالوا كفر. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [5/ 131]: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .... } وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير الولاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. اهـ

وهذا كله ينطبق على العلوان

وأما كلامه على أثر ابن عباس فليس الأثر منكراً بل قوله (هي به كفر) بمعنى (كفر دون كفر)

فلفظة [هي به كفر] من ألفاظ الكفر الأصغر لأربعة براهين:

البرهان الأول:

قول النبي صلى الله عليه وسلم [اثنتان في الناس هما بهما كفر: النياحة والطعن في الأنساب].

البرهان الثاني:

قول ابن عباس في الرواية الثابتة: [وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله]

البرهان الثالث:

إيراد ابن بطة لأثر ابن عباس هذا في [الإبانة 2/ 723]:

تحت باب: ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفر غير خارج به من الملّة.

وذكر ضمن هذا الباب: الحكم بغير ما أنزل الله، وأورد آثار الصحابة والتابعين على أنه كفر أصغر غير ناقل من الملة , فابن بطة أعلم بألفاظ السلف من المعاصر.

البرهان الرابع:

قال محمد بن نصر المروزي - رحمه الله - في [تعظيم قدر الصلاة2/ 520] على لسان جماعة من أهل الحديث: ولنا في هذا قدوة بمن روى عنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين؛ إذ جعلوا للكفر فروعاً دون أصله، لا تنقل صاحبه عن ملة الإسلام، كما ثبتوا للإيمان من جهة العمل فرعاً للأصل لا ينقل تركه عن ملة الإسلام، من ذلك قول ابن عباس في قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}. اهـ

ثم أسند المروزي أثر ابن عباس بلفظ: [هي به كفر] فتأمل الفرق بين فقه السلف وفقه الخلف اليوم

-إن صحت تسميته بالفقه.-

وبأثر ابن عباس كان يفتي الإمام أحمد وعامة أهل السنة

قال إسماعيل بن سعد في [سؤالات ابن هاني 2/ 192]:

سألت أحمد: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}. قلت: فما هذا الكفر؟

قال: كفر لا يخرج من الملة. اهـ

ولما سأله أبو داود السجستاني في سؤالاته [ص 114] عن هذه الآية؛ أجابه بقول طاووس وعطاء وسيأتي ذكرهما.

وذكر شيخ الإسلام بن تيمية في [مجموع الفتاوى 7/ 254] وتلميذه ابن القيم في [حكم تارك الصلاة ص 59 - 60]: أن الإمام أحمد -رحمه الله- سئل عن الكفر المذكور في آية الحكم.

فقال: كفر لا ينقل عن الملة؛ مثل الإيمان بعضه دون بعض، فكذلك الكفر، حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه. اهـ

وأما رواية (هي كفر) فغلط من العلوان _ ولا أدري إن كان متعمداً أم خطأ_

بل قد دلت السنة الصحيحة على أن مجرد الحكم بغير ما أنزل الله ليس كفراً أكبر

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: [عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك، وأثرةٍ عليكَ] رواه مسلم.

قلت: ووجه الشاهد قوله: [وأثرة عليك] ويعني الاستئثار بأمور الدنيا عنك , ولا يخفى بأن هذا الاستئثار من الوالي بالدنيا عن الرعية ليس من الحكم بما أنزل الله..

2 - عن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: [يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس , قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: تسمعُ وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع] رواه مسلم.

قلت: قوله: [لا يهتدون بهداي] صريحٌ في أنهم لا يحكمون الشريعة وهذا يشمل المكوس وأضرابها.

3 - سأل سلمةُ بنُ يزيد الجُعفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال [يا نبي الله أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟

فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلُوا وعليكم ما حملتم] رواه مسلم.

قلت: لا شك بأن منع الناس حقوقهم ليس من الحكم بما أنزل الله، .

4 - عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لتنقضن عرى الإسلام عروة , عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم و آخرهن الصلاة.[رواه أحمد وابن حبان]

قلت: وجه الدلالة من الحديث أن انتقاض عروة [الحكم] لم تكن انتقاضاً للإسلام كله بل بقي الإسلام يذهب شيئاً فشيئاً.

ولا يعني التهوين من شأن جريمة الحكم بغير ما أنزل الله خصوصاً ما كان منها تحكيماً للقوانين الوضعية فهذا أمر خطيرٌ جداً وقد ورد في الحديث : (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ) وهذا نراه عياناً اليوم والله المستعان

ومن عجائب العلوان أنه عندما سئل

:(كما تكونوا يولى عليكم) هل هو حديث؟

الإجابة: هو أثر (كما تكونوا يولى عليكم) أثر، ولكنه باطل.(وهذا في شرحه على الواسطية)

أقول : والأثر ليس باطلاً بل معناه صحيح تماماً _ ولكنه عنده نفس ثوري جامح على عادة الحركيين الحالمين الذين لا يريدون أن يلقوا بأي لائمة على الشعوب_

قال الطرطوشي في سراج الملوك ص94:

لم أزل أسمع الناس يقولون: أعمالكم عمالكم، كما تكونوا يولى عليكم، إلى أن ظفرت بهذا المعنى في القرآن؛ قال الله تعالى: { وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً }.

وكان يقال: ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عليك عملك.

وقال عبد الملك بن مروان: ما أنصفتمونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرتهما، نسأل الله أن يعين كل على كل.

وقال قتادة: قالت بنو إسرائيل: إلهنا أنت في السماء ونحن في الأرض فكيف نعرف رضاك من سخطك؟

فأوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائهم: إذا استعملت عليكم خياركم فقد رضيت عنكم، وإذا استعملت عليكم شراركم فقد سخطت عليكم.انتهى

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة: (4/ 529)

وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون.انتهى

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: (1/253)

وليس في الحكمة الالهية أن يولى على الاشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم ولما كان الصدر الاول خيار القرون وأبرها كانت ولاتهم كذلك فلما شابوا شابت لهم الولاة فحكمه الله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الازمان مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز فضلا عن مثل ابي بكر وعمر بل ولاتنا على قدرنا وولاة من قبلنا على قدرهم.انتهى

تنبيه : إذا صدر من الحاكم ما يدل على استهانة بالشريعة كتسميته إياها تطرفاً أو تفضيله للديمقراطية عليها ، أو

انتسب في حزب شيوعي أو علماني فهذا وقع في الكفر وليس داخلاً في البحث السابق والحكم بغير ما أنزل الله من أعظم الشؤم وسبب لسخط الله وحصول الفرقة فليس ما سبق تهوين من شأنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في صفة الأنامل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أمابعد:

ليعلم الإنسان المسلم المستفيد أن إثبات صفة الأنامل أمر زائد على إثبات صفة الأصابع، والنظر في صفة الأنامل يتطلب النظر ابتداءً في الخبر الوارد فيها.

قال الترمذي في جامعه:[3235]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ اليَشْكُرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِيكَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:

احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ

فَقَالَ لَنَا: عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا

فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلَاثًا

قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ.

فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى؟

قُلْتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ.

قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ: سَلْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

هذا الحديث اختلف أهل العلم في صحته بهذا التمام، فمنهم من صححه كالإمام أحمد والبخاري والترمذي وشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومنهم من حكم عليه بالإضطراب كالدارقطني ، فأما الذين ضعفوه بهذا التمام فلا شك أنهم لا يثبتون الصفة

وأما الذين صححوا الخبر فهم على فريقين:

الفريق الأول: أثبت الصفة وهو ظاهر صنيع ابن مندة في كتاب التوحيد وإلى ذلك مال كثير من الباحثين المعاصرين.

الفريق الثاني: لم يثبت الصفة مع تصحيحه للخبر ومأخذ هذا الفريق يحتاج إلى مزيد إيضاح.

وإيضاح مأخذهم يتلخص في نقطتين:

الأولى: أن هذا الحديث رؤيا منام.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (387/3): "وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال رأيت ربي في صورة كذا وكذا يروي من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيل وغيرهما وفيه أنه وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على صدري.

هذا الحديث لم يكن ليلة المعراج فإن هذا الحديث كان بالمدينة وفي الحديث أن النبي نام عن صلاة الصبح ثم خرج إليهم وقال رأيت كذا وكذا

وهو من رواية من لم يصل خلفه إلا بالمدينة كأم الطفيل وغيرها والمعراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم

وبنص القرآن والسنة المتواترة كما قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسرا في كثير من طرقه أنه كان رؤيا منام

مع أن رؤيا الأنبياء وحي لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج، وقد اتفق المسلمون على أن النبي لم ير ربه بعينيه في الأرض وأن الله لم ينزل له إلى الأرض وليس عن النبي صلى الله عليه و سلم قط حديث فيه أن الله نزل له إلى الأرض

بل الأحاديث الصحيحة إن الله يدنو عشية عرفة وفي رواية إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له."

الثانية: أن رؤيا المنام لا يستفاد منها صفات لأنها أمثلة تضرب كما رأى يوسف أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له وكان ذلك مثلاً لأخوته وأبيه وأمه.

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (366/7): "أما قول الرازي:

) إن كان الضمير عائداً إلى المرئي ففيه وجوه:

الأول: أن يكون رأى ربه في المنام في صورة مخصوصة وذلك جائز لأن الرؤيا من تصرفات الخيال فلا ينفك ذلك عن صورة متخيلة.(

فيقال له : قد بينا أن ألفاظ الحديث صريحة ، في أن هذه الرؤية كانت في المنام ، فيكون هذا الوجه المقطوع به ، وما سواه باطل ، ولكن لا يكون هذا من باب التأويل بل الحديث على ظاهره فيكون ظاهره أنه رآه في المنام ، وهذا حق لا يحتاج إلى تأويل ، وهذا مقصودنا فإنهم يدعون احتياج هذه الأحاديث إلى تأويل يخالف ظاهرها ، لأنها ظاهرها عندهم ضلال وكفر."

فهنا شيخ الإسلام ينص صريحاً لأن هذا الحديث لا يحتاج إلى تأويل لأنه ظاهره أنه في المنام ورؤيا لا تثبت فيها صفات حتى تؤول فحتى الجهمي لا يحتاج إلى تأويل الرؤى المنامية بصرف ما فيها من الصفات عن ظاهرها ، لأن الظاهر أصلاً أنها منام والمنام لا تثبت فيه صفات.

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (35/7): "وهؤلاء قد يدخلون في الأحاديث المشكلة ما هو كذب موضوع ولا يعرفون أنه موضوع وما له لفظ يدفع

الإشكال مثل أن يكون رؤيا منام فيظنونه كان في اليقظة ليلة المعراج."

فاعتبر شيخ الإسلام كون الرؤيا منامية يدفع الإشكال الذي ظنه المعطلة من الحديث، ولو كان ما يستفاد من الرؤيا المنامية يستفاد من رؤيا اليقظة لما اندفع الإشكال.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (237/5): "هذا مع أن عامة ما فيه من تأويل الأحاديث الصحيحة هي تأويلات المريسي وأمثاله من الجهمية وقد يكون الحديث مناما كحديث رؤية ربه في أحسن صورة فيجعلونه يقظة ويجعلونه ليلة المعراج ثم يتأولونه."

فقوله : (فيجعلونه يقظة ثم تأولونه) إشارة إلى أنه لو كان مناماً لما احتاجوا إلى تأويله.

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد:

"وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله نفسه مثل

ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك."

قلت : تأمل كلام شيخ الإسلام يتضح لك مذهب شيخ الإسلام في هذه المسألة:

(1)وهو أن رؤية الله في المنام جائزة غير ممتنعة

(2)أن صورة الله عز وجل التي يراها العبد في المنام ليست صورة الله عز وجل الحقيقة بل تظهر للعبد صورةً بحسب اعتقاده في الله عز وجل، وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام.

نقل النووي الإجماع عليه.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (24/15): "قال القاضي واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على صفةٍ لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى."

قلت: قوله: "صفات الأجسام" لوثة أشعرية غير أن المقصود في الجملة صواب يوافق مذهب شيخ الإسلام وهو أن الصورة التي يرى فيها الله عز وجل في غير صورته الحقيقة سبحانه وتعالى، وأيضاً ادعى الإجماع على جواز رؤية الله في المنام شيخ الإسلام نفسه.

وإلى ما ذهب إليه شيخ الإسلام أميل وهو أن صفة الأنامل مما لا يثبت ولا ينفى لعدم ورود النص الثابت في إثباتها وإنما الأمر رؤيا منام ، ورؤيا الأنبياء وحي ولا شك غير أن ذلك لا يعني إثبات الصفات بها ، لاحتمال كونها من باب رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام.

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (73/1) :" وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة

ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هبك عفا عنك فأين الحياء منه ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب كما في تفسيره المجموع (2/ 132) :" وجاء تصديقُ ذلكَ في الأحاديثِ والآثارِ كما روى عبدُ اللَّهِ بنُ

الإمامِ أحمدَ في كتابِ "الزهدِ" بإسنادِهِ عن أبي هريرةَ - رضي الله عنه - قال :

"يُدْنِي اللَّه عزَّ وجلَّ العبدَ يومَ القيامةِ، فيضعُ عليه كنفَهُ، فيسترُهُ من الخلائقِ كلها، ويدفعُ إليه كتابَهُ في ذلكَ السترِ، فيقول: اقرأْ يا ابنَ آدمَ كتابَكَ، قال: فيمرّ بالحسنةِ، فيبيضُّ لها وجْهُه ويُسَرُّ بها قلبُهُ قال: فيقولُ اللَهُ عزَ وجل: أتعرفُ يا عبدِي؟

فيقول: نعم، يا ربَ أعرفُ، فيقول: إني قد قبلتُها منك.

قال: فيخرُّ للَّه ساجدًا، قال: فيقول اللَّهُ عزَّ وجلَّ:

ارفع رأسَك يا ابنَ آدمَ وعُدْ في كتابِكَ، قال: فيمرُّ بالسيئةِ فيسودُ لها وجْهُه، ويوجلُ منها قلبُه وترتعدُ منها فرائصُه، ويأخذه من الحياءِ من ربه ما لا يعملُه غيرُهُ، قال: فيقول اللَّه عزَّ وجلَّ: أتعرفُ يا عبدِي؟

قال: فيقول: نعم، يا ربَ أعرفُ، قال: فيقول: إني قد غفرتُها لك؟

قال: فلا يزال حسنةٌ تُقبلُ فيسجدُ، وسيئةٌ تُغفرُ فيسجدُ، فلا

ترى الخلائقُ منه إلا السجودَ، قال: حتى تنادي الخلائقُ بعضها بعضًا: طوبى

لهذا العبدِ الذي لم يعصِ اللَّهَ قط، ولا يدرونَ ما قد لقي فيما بينه وبين اللَّهِ

عزَ وجلَ."

ومما قدْ وقفه عليه ورُوي معنى ذلك عن أبي موسى، وعبدِ اللَّهِ بنِ سلامٍ.

وغيرِهِما، ويشهدُ لهذا حديثُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ الثابتُ في "الصحيح"

-حديثُ النجوى - أن النبيَّ - صلى اللَّه عليه وسلم - قال:

"إذا كان يوم القيامةِ دعا اللَّهُ بعبدِهِ فيضعُ عليه كنَفَهَ فيقولُ: ألم تعملْ يومَ كذا وكذا ذنبَ كذا وكذا؟

فيقولُ: بلى يا ربِّ، فيقول: فإني قد سترتُها عليك في الدنيا وغفرتُ ذلك لك اليومَ"

وهذا كلُّه في حقِّ من يريدُ اللَّهُ أن يعفوَ عنه ويغفرَ له فما الظنُّ بغيره؟

ولهذا في "مراسيل الحسنِ " عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم-

قولِهِ تعالى: (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَة إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا).

وقد نُقِلَ ذلك صريحًا عن غيرِ واحدٍ من السلفِ كالحسنِ البصريِّ وبلالِ بنِ سعد - حكيم أهلِ الشامِ-

كما روى ابنُ أبي الدنيا، وابنُ المنادِي وغيرُهُما عن الحسنِ:

"أنه سُئل عن الرجلِ يذنبُ ثم يتوبُ هل يُمحى من صحيفتِهِ؟

قال: لا، دون أن يوقِفَهُ عليه ثم يسألُهُ عنه"

ثم في رواية ابنِ المنادِي وغير: "ثم بكى الحسنُ، وقال:

لو لم تبكِ الأحياءُ من ذلكَ المقامِ لكانَ يحقٌّ لنا أن نبْكِي فنطيلَ البكاءَ."

وذكرَ ابنُ أبي الدنيا عنْ بعضِ السلفِ أنه قال:

"ما يمرٌّ عليَّ أشدُ من الحياءِ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ."

وفي الأثرِ المعروفِ الذي رواه أبو نُعيمٍ وغيرُهُ عن علقمةَ بنِ مرثدٍ:

"أنَّ الأسودَ بنَ يزيدَ لما احتُضِرَ بكى، فقيلَ له: ما هذا الجزعُ؟

قالَ: ما لي لا أجزعُ، ومن أحقٌّ بذلكَ منَي.

واللَّهِ لو أُتيتُ بالمغفرةِ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ، لهمَّني الحياءُ منه

مما قدْ صنعتُه، إنَّ الرجلَ ليكونُ بينه وبين الرجلِ الذنبُ الصغيرُ

فيعفو عنه فلا يزالُ مستَحِيًا منه."

ومن هذا قولُ الفضيلِ بنِ عياضٍ:

"بالموقفِ واسوءتاهُ منكَ وإنْ عفوتَ."

المقصود هنا أن آلام الذنوبِ ومشاقَّها وشداتها التي تزيدُ على لذاتِها

أضعافًا مضاعفةً، لا يتخلفُ عن صاحِبها، لا مع توبة ولا عفوٍ، فكيفَ إذا

لم يُوجدْ واحدٌ منهما"

قال ابن رجب كما في تفسيره المجموع (129/2) :" فلا يقاومُ اللذةَ الحاصلةَ بالمعصيةِ ما في التوبةِ النصوح المشتملةِ

على النَّدمِ والحزنِ والخوفِ والبكاءِ وتجشم الأعمالِ الصالحةِ؛ من الألم

والمشقةِ، ولهذا قال الحسنُ:

"تركُ الذنبِ أيسرُ من طلبِ التوبةِ"

ويكفي المذنبُ ما فاته في حالِ اشتغالِهِ بالذنوبِ من الأعمالِ الصالحةِ الَّتي كانَ يمكنُه تحصيلَ الدرجاتِ بها"

قال ابن المبارك في الزهد 66 - أخبرنا يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن ابن عباس أنه قال له رجل : رجل قليل العمل قليل الذنوب أعجب إليك ، أو رجل كثير العمل كثير الذنوب ؟ قال : « لا أعدل بالسلامة » . قال ابن صاعد : « يعني شيئا»

وقال أيضاً 67 - أخبرنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عائشة قالت : « من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن الذنوب ؛ فإنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب«

والنخعي لم يسمع عائشة غير أنه رآها والخطب في مثل هذا هين

فأعد لذلك الموقف جواباً أخي المسلم فإنما أنت أيام كلما ذهب منها شيء ذهب بعضك وذلك أمرٌ لا يتوقف ولا يمهلك حتى توافي أجلك كما وافاه من قبلك ، ولك في نومك كل يوم موعظة فهذه الميتة الصغرى لا تسطيع دفعها عن نفسك وتغلبك وإن كنت شديداً فما بالك بالميتة الكبرى التي لا تدري متى توافي فالبدار البدار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حين بلغ به الشوق هذا المبلغ !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (210/5) : حَدَّثَنَا أَبِي، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ، ثنا الْوَلِيدُ، عَنْ عَبْدَةَ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِيهَا قَالتْ :

"قَلَّ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِ مَقِيلِهِ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ فِيهِ شَوْقَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ: هُمْ أَصْلِي وَفَصْلِي، وَإِلَيْهِمْ يَحِنُّ قَلْبِي، طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ، فَاجْعَلْ رَبِّي قَبْضِي إِلَيْكَ، حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ وَهُوَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ"

أقول : هذا إسناد جيد في المقطوع فالوليد تدليسه خاص بالأوزاعي ، وعبدة امرأة صالحة روى عنها جمع من الثقات وما استنكروا عليها شيئاً وإنما تروي ما رأت من أبيها

هذا الرجل خالد بن معدان تابعي حمصي أدرك سبعين من الصحابة وما رأى النبي صلى الله عليه وسلم غير أن أخبار القوم اختلطت بلحمه ودمه وأنفاسه حتى صار يؤثر لقاهم على الدنيا وما فيها من لذات ومحاب وأهل وأخوة وأصحاب

وصار ممن ينطبق عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلاَ يَرَانِي ، ثُمَّ لأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ)

فهنيئاً تلك المحبة وهذا الشوق إذ أن المرء مع من أحب كما أخبر الصادق المصدوق

انظر إليه إلى من يشتاق حين يكون همة غيره وشوقه وأنسه امرأة أو مال أو جاه وكل ذلك فان ولا يتحصل إلا

بألم وهم وغم ربما فاق اللذة المنشودة ، ثم لا أجر في ذلك في الغالب ولا ثواب

أخي المسلم أختى المسلمة

كيف هو شوقكم لنبي الله صلى الله عليه وسلم ؟

أما أنه لا يشتاق له صلى الله عليه وسلم إلا من عاش معه صلى الله عليه وسلم واتبعه في كل صغيرة وكبيرة وعرف سيرته

)أهل الحَدِيث هم أهل الرَّسُول فَإِن ... لم يصحبوا نَفسه أنفاسه صحبوا(

فاصحب أنفاسه واتبعه لعلك يصيبك بعض ما أصحاب خالد بن معدان من المحبة فتفوز إذ أن المرء مع من أحب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هبك عفا عنك فقد فاتتك جنة الدنيا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً ممن تمرغ بأوحال المعصية ، يغلب نفسه طلب الشهوة ويسوف التوبة ويقول سيغفر الله لي.

فيقال له : وقد لا يغفر الله لك فلم تعرض نفسك لعطب لا تطيق عشر معشاره ، وهبك عفا عنك فقد فاتتك جنة الدنيا

فإن قال : وما جنة الدنيا ؟

قيل له : الأنس بالله عز وجل وطاعته

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (14/ 160) :" فالإنسان إذا كان مقيما على طاعة الله باطنا و ظاهرا كان فى نعيم الإيمان و العلم وارد عليه من جهاته و هو فى جنة الدنيا كما فى الحديث إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل و ما رياض الجنة قال مجالس الذكر و قال ما بين بيتى و منبري روضة من رياض الجنة فإنه كان يكون هنا فى رياض العلم و الإيمان

و كلما كان قلبه في محبة الله و ذكره و طاعته كان معلقا بالمحل الأعلى فلا يزال فى علو ما دام كذلك فإذا أذنب هبط قلبه إلى أسفل فلا يزال فى هبوط مادام كذلك"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (27/17) :" والله يحب المحسنين وليسلم قلبه من الغل للناس وكلا النوعين يشترك فى أن صاحبه يستشعر أن ذلك بذنوبه وهو مما يكفر الله به سيئاته و يستغفر ويتوب وأيضا فيرى أن ذلك الصبر واجب عليه وأن الجزع مما يعاقب عليه وإن إرتقى إلى الرضا رأي أن الرضا جنة الدنيا ومستراح العابدين وباب الله الأعظم وإن رأي ذلك نعمة لما فيه من صلاح قلبه ودينه وقربه إلى الله وتكفير سيئاته وصونه عن ذنوب تدعوه إليها شياطين الإنس والجن شكر الله على هذه النعم"

وقال ابن القيم في زاد المعاد (22/2) :" وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضِيقِ الصّدْرِ الْإِعْرَاضُ عَنْ اللّهِ تَعَالَى وَتَعَلّقُ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ وَالْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِهِ وَمَحَبّةُ سِوَاهُ فَإِنّ مَنْ أَحَبّ شَيْئًا غَيْرَ اللّهِ عُذّبَ بِهِ وَسُجِنَ قَلْبُهُ فِي مَحَبّةِ ذَلِكَ الْغَيْرِ فَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْهُ وَلَا أَكْسَفَ بَالًا وَلَا أَنْكَدُ عَيْشًا وَلَا أَتْعَبُ قَلْبًا فَهُمَا مَحَبّتَانِ مَحَبّةٌ هِيَ جَنّةُ الدّنْيَا وَسُرُورُ النّفْسِ وَلَذّةُ الْقَلْبِ وَنَعِيمُ الرّوحِ وَغِذَاؤُهَا وَدَوَاؤُهَا بَلْ حَيَاتُهَا وَقُرّةُ عَيْنِهَا وَهِيَ مَحَبّةُ اللّهِ وَحْدَهُ بِكُلّ الْقَلْبِ وَانْجِذَابُ قُوَى الْمَيْلِ وَالْإِرَادَةُ وَالْمَحَبّةُ كُلّهَا إلَيْهِ"

وقال ابن القيم في الجواب الكافي ص139 :" والابرار في نعيم وان اشتد بهم العيش وضاقت بهم الدنيا والفجار في جحيم وإن إتسعت عليهم الدنيا قال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وطيب الحياة جنة الدنيا قال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فاي نعيم أطيب من شرح الصدر وأي عذاب أضيق من ضيق الصدر"

وقال ابن القيم في الوابل الصيب ص67 :" فمحبة اللّٰه تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث

يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم وهو قوة عين المحبين وحياة العارفين وإنما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز و جل فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات"

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (312/3) :" من ذاق مقام المحبة عرف صحة ما يقوله الشيخ فإن نعيم المحبة في الدنيا رقيقة ولطيفة من نعيم الجنة في الآخرة بل هو جنة الدنيا فما طابت الدنيا إلا بمعرفة الله ومحبته ولا الجنة إلا برؤيته ومشاهدته فنعيم المحب دائم وإن مزج بالآلام أحيانا فلو عرف المشغولون بغير الحق سبحانه ما فيه أهل محبته وذكره ومعرفته من النعيم لتقطعت قلوبهم حسرات ولعلموا أن الذي حصلوه لا نسبة له إلى ما ضيعوه وحرموه"

وقال ابن القيم في الوابل الصيب ص67 :" وسمعت شيخ الإسلام أبن تيمية قدس الله روحه يقول : أن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة وقال لي مرة : ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني إن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي

من بلدي سياحة وكان يقول في محبسه في القلعة : لو بذلت ملء هذه القاعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة أو قال ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا وكان يقول في سجوده وهو محبوس اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ما شاء الله وقال لي مرة : المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى والمأسور من أسره هواه ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال : { فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب } وعلم الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا وأشرحهم صدرا وأقواهم قلبا وأسرهم نفسا تلوح نضرة النعيم على وجهه وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها"

قال أبو نعيم في الحلية (292/8) : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ , ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْمَاطِيُّ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ

, قَالَ: سَمِعْتُ الْمَضَاءَ، سَأَلَ سِبَاعًا الْمَوْصِلِيَّ , فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَفْضَى بِهِمُ الزُّهْدُ؟ فَقَالَ: «إِلَى الْأُنْسِ بِهِ»

وأي عيش أطيب من عيش من أنس بالله العليم بكل شيء البصير بكل شيء السميع بكل شيء من بيده خزائن الخير كله الرؤوف الرحيم الغفور الحليم الودود سبحانه وتعالى

وقال أبو نعيم في الحلية (377/9) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمِصْرِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْقَعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ، يَقُولُ: «الْأُنْسُ بِاللَّهِ نُورٌ سَاطِعٌ، وَالْأُنْسُ بِالنَّاسِ غَمٌّ وَاقِعٌ»

قِيلَ لِذِي النُّونِ: مَا الْأُنْسُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ وَالْقُرْآنُ»

إي والله غم واقع وتأمل تعريفه للأنس بالله وما فيه من مناقضة أحوال الأدعياء الصوفية وهذا الرجل يدعون أنه منهم

وإن مما يخجلني حقاً أن يتكلم مثلي في هذه الأمور ولكن رب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه إلى من هو أفقه

منه وأسأل الله عز وجل أن يعفو عني ويسترني في الدنيا والآخرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

علاج ألم المصيبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد: ،

فهذه مادة يحتاجها كل إنسان مسلم من كلام الإمام الجليل ابن القيم في علاج ألم المصيبة؛ قال ابن القيم في زاد المعاد :(4/173)

"فَصْلٌ فِي هَدْيِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي عِلَاجِ حَرّ الْمُصِيبَةِ وَحُزْنِهَا، قَالَ تَعَالَى: (وَبَشّرِ الصّابِرِينَ الّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

وَفِي "الْمُسْنَدِ" عَنْهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنّهُ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللّهُمّ

أْجُرْني فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إلّا أَجَارَهُ اللّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا.

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ أَبْلَغِ عِلَاجِ الْمُصَابِ وَأَنْفَعِهِ لَهُ فِي عَاجِلَتِهِ وَآجِلَتِهِ فَإِنّهَا تَتَضَمّنُ أَصْلَيْنِ عَظِيمَيْنِ إذَا تَحَقّقَ الْعَبْدُ بِمَعْرِفَتِهِمَا تَسَلّى عَنْ مُصِيبَتِهِ.

أَحَدُهُمَا : أَنّ الْعَبْدَ وَأَهْلَهُ وَمَالَهُ مِلْكٌ لِلّهِ عَزّ وَجَلّ حَقِيقَةً وَقَدْ جَعَلَهُ عِنْدَ الْعَبْدِ عَارِيَةً فَإِذَا أَخَذَهُ مِنْهُ فَهُوَ كَالْمُعِيرِ يَأْخُذُ مَتَاعَهُ مِنْ الْمُسْتَعِيرِ وَأَيْضًا فَإِنّهُ مَحْفُوفٌ بِعَدَمَيْنِ عَدَمٍ قَبْلَهُ وَعَدَمٍ بَعْدَهُ وَمِلْكُ الْعَبْدِ لَهُ مُتْعَةٌ مُعَارَةٌ فِي زَمَنٍ يَسِيرٍ وَأَيْضًا فَإِنّهُ لَيْسَ الّذِي أَوْجَدَهُ عَنْ عَدَمِهِ حَتّى يَكُونَ مِلْكُهُ حَقِيقَةً وَلَا هُوَ

وَالثّانِي : أَنّ مَصِيرَ الْعَبْدِ وَمَرْجِعَهُ إلَى اللّهِ مَوْلَاهُ الْحَقّ وَلَا بُدّ أَنْ يُخَلّفَ الدّنْيَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَيَجِيءَ رَبّهُ فَرْدًا كَمَا خَلَقَهُ أَوّلَ مَرّةٍ بِلَا أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَشِيرَةٍ وَلَكِنْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسّيّئَاتِ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ بِدَايَةَ الْعَبْدِ وَمَا خُوّلَهُ وَنِهَايَتَهُ فَكَيْفَ يَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ أَوْ يَأْسَى عَلَى مَفْقُودٍ

فَفِكْرُهُ فِي مَبْدَئِهِ وَمَعَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ عِلَاجِ هَذَا الدّاءِ وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ . قَالَ تَعَالَى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ

أَنْ نَبْرَأَهَا إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللّهُ لَا يُحِبّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).

(1)وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يَنْظُرَ إلَى مَا أُصِيبَ بِهِ فَيَجِدُ رَبّهُ قَدْ أَبْقَى عَلَيْهِ مِثْلَهُ أَوْ أَفْضَلَ مِنْهُ وَادّخَرَ لَهُ - إنْ صَبَرَ وَرَضِيَ - مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ فَوَاتِ تِلْكَ الْمُصِيبَةِ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ وَأَنّهُ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهَا أَعْظَمَ مِمّا هِيَ.

(2)وَمِنْ عِلَاجِهِ أَنْ يُطْفِئَ نَارَ مُصِيبَتِهِ بِبَرْدِ التّأَسّي بِأَهْلِ الْمَصَائِبِ وَلِيَعْلَمَ أَنّهُ فِي كُلّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ وَلْيَنْظُرْ يَمْنَةً فَهَلْ يَرَى إلّا مِحْنَةً ؟ ثُمّ لِيَعْطِفْ يَسْرَةً فَهَلْ يَرَى إلّا حَسْرَةً ؟

وَأَنّهُ لَوْ فَتّشَ الْعَالَمَ لَمْ يَرَ فِيهِمْ إلّا مُبْتَلًى إمّا بِفَوَاتِ مَحْبُوبٍ أَوْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ وَأَنّ شُرُورَ الدّنْيَا أَحْلَامُ نُوّمٍ أَوْ كَظِلّ زَائِلٍ

إنْ أَضْحَكَتْ قَلِيلًا أَبْكَتْ كَثِيرًا وَإِنْ سَرّتْ يَوْمًا سَاءَتْ دَهْرًا وَإِنْ مَتّعَتْ قَلِيلًا خِيرَةً إلّا مَلَأَتْهَا عَبْرَةً

وَلَا سَرّتْهُ بِيَوْمِ سُرُورٍ إلّا خَبّأَتْ لَهُ يَوْمَ شُرُورٍ

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ - لِكُلّ فَرْحَةٍ تِرْحَةٌ وَمَا مُلِئَ بَيْتٌ فَرَحًا إلّا مُلِئَ تَرَحًا

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : مَا كَانَ ضَحِكٌ قَطّ إلّا كَانَ مِنْ بَعْدِهِ بُكَاءٌ

وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ النّعْمَانِ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مِنْ أَعَزّ النّاسِ وَأَشَدّهِمْ مُلْكًا ثُمّ لَمْ تَغِبِ الشّمْسُ حَتّى رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ أَقَلّ النّاسِ وَأَنّهُ حَقّ عَلَى اللّهِ أَلّا يَمْلَأَ دَارًا خِيرَةً إلّا مَلَأَهَا عَبْرَةً.

وَسَأَلَهَا رَجُلٌ أَنْ تُحَدّثَهُ عَنْ أَمْرِهَا فَقَالَتْ أَصْبَحْنَا ذَا صَبَاحٍ وَمَا فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ إلّا يَرْجُونَا ثُمّ أَمْسَيْنَا وَمَا فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ إلّا يَرْحَمُنَا

وَبَكَتْ أُخْتُهَا حُرْقَةُ بِنْتُ النّعْمَانِ يَوْمًا وَهِيَ فِي عِزّهَا فَقِيلَ لَهَا : مَا يُبْكِيك لَعَلّ أَحَدًا آذَاك ؟ قَالَتْ لَا وَلَكِنْ رَأَيْتُ غَضَارَةً فِي أَهْلِي وَقَلّمَا امْتَلَأَتْ دَارٌ سُرُورًا إلّا امْتَلَأَتْ حُزْنًا.

قَالَ إسْحَاقُ بْنُ طَلْحَةَ : دَخَلْتُ عَلَيْهَا يَوْمًا فَقُلْتُ لَهَا : كَيْفَ رَأَيْتِ عَبَرَاتِ الْمُلُوكِ ؟ فَقَالَتْ مَا نَحْنُ فِيهِ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِمّا كُنّا فِيهِ الْأَمْسَ إنّا نَجِدُ فِي الْكُتُبِ أَنّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَعِيشُونَ فِي خِيرَةٍ إلّا سَيُعْقَبُونَ بَعْدَهَا عِبْرَةً وَأَنّ الدّهْرَ لَمْ يَظْهَرْ لِقَوْمٍ بِيَوْمٍ يُحِبّونَهُ إلّا بَطَنَ لَهُمْ بِيَوْمٍ يَكْرَهُونَهُ

ثُمّ قَالَتْ:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصّفُ

فَأُفّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلّبُ تَارَاتٍ بِنَا وتَصَرّفُ.

(3)وَمِنْ عِلَاجِهَا أَنْ يُعْلَمَ أَنّ الْجَزَعَ لَا يَرُدّهَا بَلْ يُضَاعِفُهَا وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ تَزَايُدِ الْمَرَضِ.

(4)وَمِنْ عِلَاجِهَا أَنْ يُعْلَمَ أَنّ فَوْتَ ثَوَابِ الصّبْرِ وَالتّسْلِيمَ وَهُوَ الصّلَاةُ وَالرّحْمَةُ وَالْهِدَايَةُ الّتِي ضَمِنَهَا اللّهُ عَلَى الصّبْرِ وَالِاسْتِرْجَاعِ أَعْظَمُ مِنْ الْمُصِيبَةِ فِي الْحَقِيقَةِ.

(5)وَمِنْ عِلَاجِهَا أَنْ يُعْلَمَ أَنّ الْجَزَعَ يُشْمِتُ عَدُوّهُ وَيَسُوءُ صَدِيقَهُ وَيُغْضِبُ رَبّهُ وَيَسُرّ شَيْطَانَهُ وَيُحْبِطُ أَجْرَهُ وَيُضْعِفُ نَفْسَهُ وَإِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ أَنْضَى شَيْطَانَهُ وَرَدّهُ خَاسِئًا وَأَرْضَى رَبّهُ وَسَرّ صَدِيقَهُ وَسَاءَ عَدُوّهُ وَحَمَلَ عَنْ إخْوَانِهِ وَعَزّاهُمْ هُوَ قَبْلَ أَنْ يُعَزّوهُ فَهَذَا هُوَ الثّبَاتُ وَالْكَمَالُ الْأَعْظَمُ لَا لَطْمُ الْخُدُودِ وَشَقّ الْجُيُوبِ وَالدّعَاءُ بِالْوَيْلِ وَالثّبُورِ وَالسّخْطُ عَلَى الْمَقْدُورِ.

(6)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يَعْلَمَ أَنّ مَا يُعْقِبُهُ الصّبْرُ وَالِاحْتِسَابُ مِنْ اللّذّةِ وَالْمَسَرّةِ أَضْعَافُ مَا كَانَ يَحْصُلُ لَهُ بِبَقَاءِ مَا أُصِيبَ بِهِ لَوْ بَقِيَ عَلَيْهِ وَيَكْفِيهِ مِنْ ذَلِكَ بَيْتُ الْحَمْدِ الّذِي يُبْنَى لَهُ فِي الْجَنّةِ عَلَى حَمْدِهِ لِرَبّهِ وَاسْتِرْجَاعِهِ

فَلْيَنْظُرْ أَيّ الْمُصِيبَتَيْنِ أَعْظَمُ ؟ : مُصِيبَةُ الْعَاجِلَةِ أَوْ مُصِيبَةُ فَوَاتِ بَيْتِ الْحَمْدِ فِي جَنّةِ الْخُلْدِ . وَفِي التّرْمِذِيّ

مَرْفُوعًا : يَوَدّ نَاسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ تُقْرَضُ بالَمَقَارِيضِ فِي الدّنْيَا لِمَا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاء وَقَالَ بَعْضُ السّلَفِ لَوْلَا مَصَائِبُ الدّنْيَا لَوَرَدْنَا الْقِيَامَ مَفَالِيسَ.

(7)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يُرَوّحَ قَلْبَهُ بِرُوحِ رَجَاءِ الْخَلَفِ مِنْ اللّهِ فَإِنّهُ مِنْ كُلّ شَيْءٍ عِوَضٌ إلّا اللّهُ فَمَا مِنْهُ عِوَضٌ كَمَا قِيلَ مِنْ كُلّ شَيْءٍ إذَا ضَيّعْتَهُ عِوَضٌ وَمَا مِنْ اللّهِ إنْ ضَيّعْتَهُ عِوَضُ

(8)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يَعْلَمَ أَنّ حَظّهُ مِنْ الْمُصِيبَةِ مَا تُحْدِثُهُ لَهُ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السّخْطُ فَحَظّك مِنْهَا مَا أَحْدَثَتْهُ لَك فَاخْتَرْ خَيْرَ الْحُظُوظِ أَوْ شَرّهَا

فَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ سُخْطًا وَكُفْرًا كُتِبَ فِي دِيوَانِ الْهَالِكِينَ وَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ جَزَعًا وَتَفْرِيطًا فِي تَرْكِ وَاجِبٍ أَوْ فِعْلِ مُحَرّمٍ كُتِبَ فِي دِيوَانِ الْمُفَرّطِينَ

وَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ شِكَايَةً وَعَدَمَ صَبْرٍ كُتِبَ فِي دِيوَانِ الْمَغْبُونِينَ

وَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ اعْتِرَاضًا عَلَى اللّهِ وَقَدْحًا فِي حِكْمَتِهِ فَقَدْ قَرَعَ بَابَ الزّنْدَقَةِ أَوْ وَلَجَهُ

وَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ صَبْرًا وَثَبَاتًا لِلّهِ كُتِبَ فِي دِيوَانِ الصّابِرِينَ

وَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ الرّضَى عَنْ اللّهِ كُتِبَ فِي دِيوَانِ الرّاضِينَ

وَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ الْحَمْدَ وَالشّكْرَ كُتِبَ فِي دِيوَانِ الشّاكِرِينَ وَكَانَ تَحْتَ لِوَاءِ الْحَمْدِ مَعَ الْحَمّادِينَ

وَإِنْ أَحْدَثَتْ لَهُ مَحَبّةً وَاشْتِيَاقًا إلَى لِقَاءِ رَبّهِ كُتِبَ فِي دِيوَانِ الْمُحِبّينَ الْمُخْلِصِينَ.

وَفِي مُسْنَدِ " الْإِمَامِ أَحْمَدَ " وَالتّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ يَرْفَعُهُ إنّ اللّهَ إذَا أَحَبّ قَوْمًا ا بْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السّخْط زَادَ أَحْمَدُ : وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَع

(9)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يَعْلَمَ أَنّهُ وَإِنْ بَلَغَ فِي الْجَزَعِ غَايَتَهُ فَآخِرُ أَمْرِهِ إلَى صَبْرِ الِاضْطِرَارِ وَهُوَ غَيْرُ مَحْمُودٍ وَلَا مُثَابٍ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْعَاقِلُ يَفْعَلُ فِي أَوّلِ يَوْمٍ مِنْ الْمُصِيبَةِ مَا يَفْعَلُهُ الْجَاهِلُ بَعْدَ أَيّامٍ وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ صَبْرَ الْكِرَامِ سَلَا سَلْوَ الْبَهَائِمِ. وَفِي "الصّحِيحِ" مَرْفُوعًا : الصّبْرُ عِنْدَ الصّدْمَةِ الْأُولَى

وَقَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : إنّك إنْ صَبَرْت إيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَإِلّا سَلَوْتَ سُلُوّ الْبَهَائِمِ.

(10)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يَعْلَمَ أَنّ أَنْفَعَ الْأَدْوِيَةِ لَهُ مُوَافَقَةُ رَبّهِ وَإِلَهِهِ فِيمَا أَحَبّهُ وَرَضِيَهُ لَهُ وَأَنّ خَاصّيّةَ الْمَحَبّةِ وَسِرّهَا مُوَافَقَةُ الْمَحْبُوبِ فَمَنْ ادّعَى مَحَبّةَ مَحْبُوبٍ ثُمّ سَخِطَ مَا

يُحِبّهُ وَأَحَبّ مَا يَسْخَطُهُ فَقَدْ شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِكَذِبِهِ وَتَمَقّتَ إلَى مَحْبُوبِهِ . وَقَالَ أَبُو الدّرْدَاءِ : إنّ اللّهَ إذَا قَضَى قَضَاءً أَحَبّ أَنْ يُرْضَى بِهِ وَكَانَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ يَقُولُ فِي عِلّتِهِ أَحَبّهُ إلَيّ أَحَبّهُ إلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ . وَهَذَا دَوَاءٌ وَعِلَاجٌ لَا يَعْمَلُ إلّا مَعَ الْمُحِبّينَ وَلَا يُمْكِنُ كُلّ أَحَدٍ أَنْ يَتَعَالَجَ بِهِ.

(11)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يُوَازِنَ بَيْنَ أَعْظَمِ اللّذّتَيْنِ وَالْمُتْعَتَيْنِ وَأَدْوَمِهِمَا : لَذّةِ تَمَتّعِهِ بِمَا أُصِيبَ بِهِ وَلَذّةِ تَمَتّعِهِ بِثَوَابِ اللّهِ لَهُ فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ الرّجْحَانُ فَآثَرَ الرّاجِحَ فَلْيَحْمَدْ اللّهَ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَإِنْ آثَرَ الْمَرْجُوحَ مِنْ كُلّ وَجْهٍ فَلْيَعْلَمْ أَنّ مُصِيبَتَهُ فِي عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ وَدِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَتِهِ الّتِي أُصِيبَ بِهَا فِي دُنْيَاهُ.

(12)وَمِنْ عِلَاجِهَا أَنْ يَعْلَمَ أَنّ الّذِي ابْتَلَاهُ بِهَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ وَأَرْحَمُ الرّاحِمِينَ

وَأَنّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُرْسِلْ إلَيْهِ الْبَلَاءَ لِيُهْلِكَهُ بِهِ وَلَا لِيُعَذّبَهُ بِهِ وَلَا لِيَجْتَاحَهُ وَإِنّمَا افْتَقَدَهُ بِهِ لِيَمْتَحِنَ صَبْرَهُ وَرِضَاهُ عَنْهُ وَإِيمَانَهُ

وَلِيَسْمَعَ تَضَرّعَهُ وَابْتِهَالَهُ وَلِيَرَاهُ طَرِيحًا بِبَابِهِ لَائِذًا بِجَنَابِهِ مَكْسُورَ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ رَافِعًا قِصَصَ الشّكْوَى إلَيْهِ.

قَالَ الشّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ : يَا بُنَيّ إنّ الْمُصِيبَةَ مَا جَاءَتْ لِتُهْلِكَك وَإِنّمَا جَاءَتْ لِتَمْتَحِنَ صَبْرَك وَإِيمَانَك

يَا بُنَيّ الْقَدَرُ سَبُعٌ وَالسّبُعُ لَا يَأْكُلُ الْمَيْتَةَ.

وَالْمَقْصُودُ أَنّ الْمُصِيبَةَ كِيرُ الْعَبْدِ الّذِي يُسْبَكُ بِهِ حَاصِلُهُ فَإِمّا أَنْ يَخْرُجَ أَحْمَرَ وَإِمّا أَنْ يَخْرُجَ خَبَثًا كُلّهُ

كَمَا قِيلَ سَبَكْنَاهُ وَنَحْسِبُهُ لُجَيْنَا فَأَبْدَى الْكِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ، فَإِنْ لَمْ يَنْفَعْهُ هَذَا الْكِيرُ فِي الدّنْيَا فَبَيْنَ يَدَيْهِ الْكِيرُ الْأَعْظَمُ

فَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنّ إدْخَالَهُ كِيرَ الدّنْيَا وَمَسْبَكَهَا خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْكِيرِ وَالْمَسْبَكِ وَأَنّهُ لَا بُدّ مِنْ أَحَدِ الْكِيرَيْنِ فَلْيَعْلَمْ قَدْرَ نِعْمَةِ اللّهِ عَلَيْهِ فِي الْكِيرِ الْعَاجِلِ.

(13)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يَعْلَمَ أَنّهُ لَوْلَا مِحَنُ الدّنْيَا وَمَصَائِبُهَا لَأَصَابَ الْعَبْدَ - مِنْ أَدْوَاءِ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَرْعَنَةِ وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ - مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا فَمِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرّاحِمِينَ أَنْ يَتَفَقّدَهُ فِي الْأَحْيَانِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ تَكُونُ حَمِيّةً لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ

وَحِفْظًا لِصِحّةِ عُبُودِيّتِهِ وَاسْتِفْرَاغًا لِلْمَوَادّ الْفَاسِدَةِ الرّدِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنْهُ

فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْحَمُ بِبَلَائِهِ وَيَبْتَلِي بِنَعْمَائِهِ كَمَا قِيلَ قَدْ يُنْعِمُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ، فَلَوْلَا أَنّهُ - سُبْحَانَهُ - يُدَاوِي عِبَادَهُ بِأَدْوِيَةِ الْمِحَنِ وَالِابْتِلَاءِ لَطَغَوْا وَبَغَوْا وَعَتَوْا.

وَاَللّهُ - سُبْحَانَهُ - إذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا سَقَاهُ دَوَاءً مِنْ الِابْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يَسْتَفْرِغُ بِهِ مِنْ الْأَدْوَاءِ الْمُهْلِكَةِ حَتّى إذَا هَذّبَهُ وَنَقّاهُ وَصَفّاهُ أَهّلَهُ لِأَشْرَفِ مَرَاتِبِ الدّنْيَا وَهِيَ عُبُودِيّتُهُ وَأَرْفَعِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَهُوَ رُؤْيَتُهُ وَقُرْبُهُ.

(14)وَمِنْ عِلَاجِهَا : أَنْ يَعْلَمَ أَنّ مَرَارَةَ الدّنْيَا هِيَ بِعَيْنِهَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ

يَقْلِبُهَا اللّهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ وَحَلَاوَةَ الدّنْيَا بِعَيْنِهَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ

وَلَأَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ مَرَارَةٍ مُنْقَطِعَةٍ إلَى حَلَاوَةٍ دَائِمَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ عَكْسِ ذَلِكَ

فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْك هَذَا فَانْظُرْ إلَى قَوْلِ الصّادِقِ الْمَصْدُوقِ حُفّتْ الْجَنّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفّتْ النّارُ بِالشّهَوَاتِ

وَفِي هَذَا الْمَقَامِ تَفَاوَتَتْ عُقُولُ الْخَلَائِقِ وَظَهَرَتْ حَقَائِقُ الرّجَالِ

فَأَكْثَرُهُمْ آثَرَ الْحَلَاوَةَ الْمُنْقَطِعَةَ عَلَى الْحَلَاوَةِ الدّائِمَةِ الّتِي لَا تَزُولُ وَلَمْ يَحْتَمِلْ مَرَارَةَ سَاعَةٍ لِحَلَاوَةِ الْأَبَدِ

وَلَا ذُلّ سَاعَةٍ لِعِزّ الْأَبَدِ وَلَا مِحْنَةَ سَاعَةٍ لِعَافِيَةِ الْأَبَدِ

فَإِنّ الْحَاضِرَ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ وَالْمُنْتَظَرَ غَيْبٌ وَالْإِيمَانُ ضَعِيفٌ وَسُلْطَانُ الشّهْوَةِ حَاكِمٌ فَتَوَلّدَ مِنْ ذَلِكَ إيثَارُ الْعَاجِلَةِ وَرَفْضُ الْآخِرَةِ

وَهَذَا حَالُ النّظَرِ الْوَاقِعِ عَلَى ظَوَاهِرِ الْأُمُورِ وَأَوَائِلِهَا وَمَبَادِئِهَا وَأَمّا النّظَرُ الثّاقِبُ الّذِي يَخْرِقُ حُجُبَ الْعَاجِلَةِ وَيُجَاوِزُهُ إلَى الْعَوَاقِبِ وَالْغَايَاتِ فَلَهُ شَأْنٌ آخَرُ.

فَادْعُ نَفْسَك إلَى مَا أَعَدّ اللّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ النّعِيمِ الْمُقِيمِ وَالسّعَادَةِ الْأَبَدِيّةِ وَالْفَوْزِ الْأَكْبَرِ

وَمَا أَعَدّ لِأَهْلِ الْبِطَالَةِ وَالْإِضَاعَةِ مِنْ الْخِزْيِ وَالْعِقَابِ وَالْحَسَرَاتِ الدّائِمَةِ

ثُمّ اخْتَرْ أَيّ الْقِسْمَيْنِ أَلْيَقَ بِك وَكُلّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَكُلّ أَحَدٍ يَصْبُو إلَى مَا يُنَاسِبُهُ وَمَا هُوَ الْأَوْلَى بِهِ وَلَا تَسْتَطِلْ هَذَا الْعِلَاجَ فَشِدّةُ الْحَاجَةِ إلَيْهِ مِنْ الطّبِيبِ وَالْعَلِيلِ دَعَتْ إلَى بَسْطِهِ وَبِآللّهِ التّوْفِيقُ."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علاج العُجُب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال السمرقندي في تنبيه الغافلين ص252":

من أراد أن يكسر العجب فعليه

بأربعة أشياء:

أولها: أن يرى التوفيق من الله تعالى، فإذا رأى التوفيق من الله تعالى فإنه يشغل بالشكر ولم يعجب بنفسه.

الثاني: أن ينظر إلى النعماء التي أنعم الله بها عليه فإذا نظر في نعمائه اشتغل بالشكر عليها واستقل عمله ولم يعجب به.

الثالث: أن يخاف أن لا يتقبل منه، فإذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه.

الرابع: أن ينظر في ذنوبه التي أذنب قبل ذلك، فإن خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد قل عجبه، وكيف يعجب المرء بعمله ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة؟ وإنما يتبين عجبه وسروره بعد قراءة الكتاب"

قال أحمد في الزهد:[2353]

حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ قَالَ : مَا أَكْثَرَ رَجُلٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلاَّ تَرَكَ الْفَرَحَ وَالْحَسَدَ.

أقول : والعجب أيضاً!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يجوز الجزع عند رؤية المنكر ...

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (18/ 295)

"والإيمان له حلاوة فى القلب ولذة لا يعدلها شىء ألبتة وقد قال النبى ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ومن كان يكره أن يرجع فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار أخرجاه فى الصحيحين

وفى صحيح مسلم ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا

وكما أن الله نهى نبيه أن يصيبه حزن أو ضيق ممن لم يدخل فى الإسلام فى أول الأمر فكذلك فى آخره فالمؤمن منهى أن يحزن عليهم أو يكون فى ضيق من مكرهم

وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام جزع وكل وناح كما ينوح أهل المصائب وهو منهى عن هذا بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأن العاقبة للتقوى وأن ما يصيبه فهو بذنوبه فليصبر إن وعد الله حق وليستغفر لذنبه وليسبح بحمد ربه بالعشى والأبكار"

وهذه حال تصيب الكثير من الغيورين فلنحذر منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تساؤلات للعقلاء حول ثناء سلمان العودة على عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن طوام سلمان العودة التي أحفظت حتى محبيه القدماء ثناؤه على الزنديق الطعان في أمهات المؤمنين وصحابة سيد المرسلين بل وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة عدنان إبراهيم

وقد برر ثناءه على عدنان إبراهيم بأن له مادة متفردة في الرد على الملحدين وأنه موسوعي!

وكأن الرد على الملحدين معضلة من المعضلات ، فإنك لو كلفت يهودياً أن يرد عليهم لحجزهم في أعناق القماقم ، ذلك بأنهم يكابرون كل شيء!

وكأن علماء أهل السنة ما ردوا على الملاحدة حتى نحتاج إلى هذا الزنديق

وقد ذكر ابن القيم أن الفارابي رد على المنجمين مع كفره !

وذكروا أن أبا هاشم الجبائي رد على ابن الراوندي لما طعن في القرآن

والمريسي له ردود على الرافضة

فما كان موقف السلف من كل إلا أنهم أعرضوا عن هذا كله واكتفوا بالكتاب والسنة وما ورثوا عن أسلافهم

وعلى منهج سلمان العودة أذهب وأنزل بعض الأشرطة في الرد على أكفر أهل الأرض ثم بعد ذلك أقول في دين الله ما أشاء!

وعندي عدة تساؤلات

الأول : لماذا لا نجد ثناءً مماثلاً من سلمان العودة على علمية أو جهود من يتكلمون فيه أم أن الكلام في سلمان العودة سيئة لا تغتفر ولا يرى معها حسنة!

الثاني : تعلمنا من سلمان العودة ودعاة الموازنات أن الإنصاف والعدل أن تذكر الحسنات والسيئات معاً ، فلماذا لا يذكر سلمان العودة إلا حسنات عدنان إبراهيم فقط ! أليس هذا غلواً في التعديل ، ولماذا التفصيل في ذكر المحاسن والإجمال في ذكر السيئات إن ذكرت السيئات أليس هذا تغريراً

بل ظلم لعدنان إبراهيم نفسه إذ لم يوقفه على خطئه نصحاً للإسلام والمسلمين!

الثالث : لماذا لا يوجه سلمان العودة صديقه عدنان إبراهيم إلى النظر في نقد ناقديه ويطالبه بالرجوع عن أخطائه ما دام رجلاً صالحاً ويخاف على الإسلام وهذه مظنة رجوع!

ولكن فاقد الشيء لا يعطيه فسلمان مع تأصيلاته (فقه الخطأ) و (لماذا نخاف النقد) من أقل الناس رجوعاً عن أخطائه بل لا يحفل أبداً بنقد ناقديه وعلى هذا الكثير من الدعاة بل حتى لو رجع لا يشكر منتقده إلا إذا كان ذا منصب كبير يهابه ويطلب التملق إليه

وهذا الكبر من هؤلاء الدعاة متأصل فيهم ، حتى أوصلوا قناعة لمن وراءهم أنهم هم الإسلام وأن من يتكلم فيهم قاصد للطعن في الإسلام

فباب الاعتذار مفتوح له على مصراعيه مهما أخطأ

غير أن باب الطعن مفتوح لناقده ، فهو حاسد حاقد أو مأجور لأعداء الإسلام أو ضحية لمنهج إقصائي ، وأما أن

يكون عنده حمية على الدين ويريد الخير للمسلمين فهذا خيار غير وارد

وعلى منهج سلمان ومن معه يقال لهم

ألم يقل عمر بن الخطاب في حاطب بن أبي بلتعة (منافق)؟

ألم يتهم أسيد بن حضير سعد بن عبادة بالنفاق ؟

ما كان الدافع في هاتين الحادثتين إلا الحمية على الدين ، وما كان هؤلاء الصحابة أصحاب منهج إقصائي!

والاتهام بالنفاق أشد من التبديع فهو إخراج من الإسلام بالمرة

فهل رفعت الحمية بالمرة من على وجه الأرض ؟

هذا إذا كانت الأحكام غير موافقة للصواب فكيف إذا كانت صواباً وجارية على أصول السلف

كلكم فيما أظن يعرف كلام السلف في أبي حنيفة ، وإن مما لا شك فيه عندي أنكم تردونه على قائليه

ولكن لم يصف أحد هؤلاء الأئمة بأنهم (غلاة) أو أصحاب منهج إقصائي أو حاقدون على إنجازات أهل الرأي أو أنهم خرجوا عن أدب الخلاف

ألم يخطر ببال أحدكم أن يكون هو (أبو حنيفة هذا العصر) وناقدوه هم (سفيان وأوزاعي وابن مبارك ومالك هذا العصر)!

هذه كلمات أرجو أن يتأملها جيداً من بقي فيه عقل ممن يتبع هؤلاء القوم وقد سرت في هذا المقال على غير الطريقة التي اعتدتها وحاولت الكلام معهم بلغة يفهمونها ، والإنسان عند التنزل والإلزام يقول كلاماً لا يذكره عند التقرير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تلاعب الشيطان بأهل البدع في باب المنامات ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه:[6990]

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ

ورؤيا المؤمن تسره ولا تغره ، وقد تلاعب الشيطان بأهل البدع في هذا الباب وأوهمهم صحة ما هم فيه بتخييلات منامية ، والحق أوضح من أن يستدل عليه بمنامات وإنما يستأنس بها

قال حمود التويجري في كتاب الرؤيا ص196:

"ومما ينبغي التنبيه عليه والتحذير من التصديق به ما يزعمه التبليغيون من الأحلام التي يملئون بها بياناتهم ويعمرون بها مجالسهم ومجتمعاتهم في المساجد وغير المساجد.

ويظهر على بعضها أنها من تلاعب الشيطان بهم ليفتنهم بما زينه لهم من البدع والضلالات والجهالات التي منشؤها من الأخذ بالمذاهب الصوفية المبتدعة والانحراف عن عقائد أهل السنة والجماعة ومذاهبهم في الأصول والفروع.

ومن القصص الغريبة من أحلام التبليغيين وتلاعب الشيطان بهم في اليقظة والمنام ما ذكره الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في صفحة (39) من كتابه المسمى "نظرة عابرة اعتبارية، حول الجماعة التبليغية" حيث قال:

ما ملخصه: وإن من غريب مضار الجهل ما حدث بالهند وباكستان من بعض أهل الدين والصلاح والتقى حيث رأوا في المنام أنهم ذبحوا – أو يذبحون – بعض أولادهم الذكور خاصة، فلما أصبحوا ظنوا منامهم إلهامًا وأمرًا وابتلاءً لهم من الله، فقاموا وأنجزوا ما أمروا به في زعمهم فذبحوا أبناءهم من أصلابهم كما يذبح الكبش مطرحًا وهو ينظر.

وأحسنوا ذبحتهم في زعمهم واحتسبوهم وأحسنوا احتسابهم في زعمهم، فيا لهول المنظر ويا لفظاعة الجهل.

ولما أخذوا ونوقشوا قالوا: لم نأت إمْرًا، ولم نحدث نكرًا، وإنما أنجزنا ما أمرنا به واتبعنا فيه سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

ولا يعلمون أن منام الأنبياء وحي، ومنام الصلحاء بشائر أو أضغاث أحلام ومجرد رؤيا منام أو إضلال شيطان، والسبب في جهلهم هذا وأمثاله قيادتهم الدينية فهي المسئولة عن جهل الأتباع.

-إلى أن قال-: ولم نسمع بمثل هذه الأحداث في البلاد العربية. فيا لكارثة العقول وزيغ القلوب، ويا لضياع الدين والدنيا معًا فإنالله وإنا إليه راجعون. انتهى.

وإذا كانت هذه الكارثة من أفعال الموصوفين بالدين والصلاح والتقى من التبليغيين فما الظن بمن هو دونهم في هذه الخصال، فليحذر المؤمن الناصح لنفسه من الاغترار بالتبليغيين والانضمام إليهم فإنهم أهل بدع وضلالات وجهالات ولا خير فيهم.

ومن الأحلام التي لا شك أنها من تلاعب الشيطان بالجهال ما وقع للفئة التي فارقت الجماعة وألحدت في الحرم في أول سنة 1400هـ ومنعت الناس من الصلاة في المسجد الحرام ومن الطواف بالكعبة نصف شهر.

فقد ذكر عن غير واحد منهم أنهم رأوا في المنام أن صاحبهم الذي ادعوا فيه المهدية هو المهدي الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخرج في آخر الزمان.

فكانت النتيجة من هذه الأحلام الشيطانية أن فارقوا الجماعة وفعلوا الأفاعيل الشنيعة في حرم الله تعالى.

إلى أن يسر الله القبض عليهم والحكم عليهم بالإعدام، فغرّهم الشيطان بالأحلام الكاذبة ثم تخلى عنهم

وأسلمهم للقتل. نعوذ بالله من مكايد الشيطان وأضاليله، وهذا آخر ما تيسر إيراده.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين"

ومن الطريف أن القبوري المنتكس علي جمعة له كتاب في الرؤى والمنامات والاحتجاج بها ذكر فيه الكثير من الشواهد التاريخية على أناس اعتمدوا على المنامات فكان عاقبة أمرهم خسراً

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: (1/50)

" "مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَام فَقَدْ رَآنِي " . فَإِنَّ مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ رُؤْيَتَهُ صَحِيحَةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ وَتَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ.

وَلَكِنْ لَا يَجُوز إِثْبَات حُكْم شَرْعِيّ بِهِ لِأَنَّ حَالَة النَّوْم لَيْسَتْ حَالَةَ ضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ لِمَا يَسْمَعُهُ الرَّائِي ، وَقَدْ اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَشَهَادَتُهُ أَنْ يَكُون مُتَيَقِّظًا لَا مُغَفَّلًا وَلَا سَيِّئَ الْحِفْظِ وَلَا كَثِيرَ الْخَطَأِ وَلَا مُخْتَلَّ الضَّبْطِ.

وَالنَّائِم لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَة فَلَمْ تُقْبَلْ رِوَايَتُهُ لِاخْتِلَالِ ضَبْطِهِ ، هَذَا كُلّه فِي مَنَام يَتَعَلَّق بِإِثْبَاتِ حُكْمٍ عَلَى خِلَاف مَا يَحْكُمُ بِهِ الْوُلَاةُ.

أَمَّا إِذَا رَأَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُ بِفِعْلِ مَا هُوَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ أَوْ يَنْهَاهُ عَنْ مَنْهِيٍّ عَنْهُ أَوْ يُرْشِدُهُ إِلَى فِعْلِ مَصْلَحَة فَلَا خِلَاف فِي اِسْتِحْبَاب الْعَمَل عَلَى وَفْقِهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ حُكْمًا بِمُجَرَّدِ الْمَنَام بَلْ تَقَرَّرَ مِنْ أَصْل ذَلِكَ الشَّيْء . وَاَللَّه أَعْلَمُ".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تلاعب الشيطان بأصحاب القوانين الوضعية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

ولا شك أن ترك حكم وحكم بهذه القوانين الوضعية له حظ من هذه الآية

والشيطان ليس بناصح للإنسان بل يتمنى له الشر ويتلاعب به ، وهذه القوانين الوضعية المخالفة للشرع من وساوس الشياطين وزبالات عقول فجرة بني آدم ففيها شر عظيم وتخبط بين لمن يعقل

فتراهم مثلاً يهربون من الحكم الشرعي في الزاني البكر ، ويهربون من فرض الحجاب الشرعي على النساء وفصل الرجال عن النساء حتى إذا كثر الاغتصاب والفجور جعلوا لذلك عقوبة ما أنزل الله بها من سلطان فمنهم من يسجن ثمان سنين ! ومنهم يسجن أكثر أو أقل قليلاً

وهذا عجيب فالزاني البكر في الشرع يجلد مائة ، ويغرب عاماً واحداً فقط

وأي عاقل لو خيرته بين سجن ثمان سنين أو جلد مائة لاختار الجلد

ونكلمهم على قدر عقولهم المريضة وإلا فكل ما أمر الله به فله فيه الحكمة البالغة عرفناها أو لم نعرفها غير أن الزجر في الحدود بين

وكيف تحرمون رجلاً من أهله ومن العمل ومن الدارسة لسبعة أعوام أو ثمانية من أجل جريمة ارتكبها ، وأنتم الذين تستكبرون مجرد جلده أو حتى قطع يد السارق وهو حرمان من منفعة عضو واحد له نظير في الجسد

وأصحاب القوانين الوضعية اختاروا الديمقراطية لحل النزاعات بين الشعوب والاحتكام للكثرة فكانت الديمقراطية هي نفسها سبباً للنزاع والتصارع المستمر بين الناس على السلطة ، وما ينتهي الأمر من اتهامات التزوير في الانتخابات وتشعر الأقليات أنها مضطهدة فتلجأ للشغب وزعزعة الأمن لتحصيل حقوقها!

قال محمد بن إبراهيم آل الشيخ كما في مجموع فتاويه :" أما ما عداها – أي طريقة التحاكم إلى الشرع- فهي عرضه للانتقاد , وعدم القناعة , وسخط الجمهور , وسوء السمعة , وتشنيع الأعداء، ولها عاقبة سيئة وخيمة ، بل هي كفيلة بفض المجتمع الإسلامي , وتفكيكه , وسبب للشغب والفوضى والارتباك"

وصدق رحمه الله وكأنه ينظر إلى واقعنا اليوم

بل إن أصحاب القوانين الوضعية كثير منهم حارب تعدد الزوجات وحاربوا التسري وسمحوا بالتبرج والسفور فلما خافوا من نتائج ما يسمى بالكبت الجنسي قاموا بتقنين الدعارة ! وتجارة النساء بأبضاعهن التي هي من أرذل أنواع التجارة!

فانظر إلى هذا البلاء تركوا الحلال الطيب ولجأوا إلى الخبيث المنتن

ومن عجيب أمر بعض شياطينهم أنه يستثقل عقوبة قطع يد السارق مع عدم علمه بضوابطها الشرعية ، ومع ذلك يسجنون السارق عدة سنوات ويحرمونه من أهله ومن طلب الرزق ومن تربية أبنائه ويحرمون المجتمع من خدماته!

وأنا هنا إنما أكلمهم بعقولهم فأداويهم بالتي كانت هي الداء ، وإلا لو كانت هذه عقوبة شرعية لسلمنا ولكن لما كانت من زبالات عقول البشر وفيهم من يعترض على حكم الله اعترضنا على حكمهم وسلمنا لحكم الله

وأما قطع يد السارق فله أخرى ! ، وكم من شخص ولد مشلول اليد على غير جرم منه وإنما هو ابتلاء من رب العالمين يكفر به السيئات وهو يستطيع العيش في المجتمع والعمل وكسب الرزق ولا نستطيع الاعتراض على هذا ، فكذلك على نعترض على قطع يد السارق فذلك أمر الله الكوني وهذا حكم الله الشرعي ، ولأمره الصبر والرضا ولحكمه التسليم

ومن تأمل في هذه القوانين وجد كثيراً مضحكاً لعقلاء بني آدم كسماحهم بشرب الخمر ، ومنعهم أن يقود السيارة وهو مخمور

ويا ليت شعري إذا شرب سكر ومن سكر فلا يدري ما يفعل وما يذر

ومن البلاء المبين تقنين سن الزواج مع عدم مراعاة تفاوت الناس في سن البلوغ وحاجتهم إلى الباءة ، ومع جهلهم التام أن الزواج لا يستلزم الدخول

وفي بلاء كثير وأرجو ممن كان عنده إضافة أن يذكرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الفخر الرازي وهابي ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أعظم ما يرجف به المناوئون لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية السلفية ، قولهم أنه قاتل المسلمين ، وكان دفع هذه الشبهة أن الذين قاتلهم الشيخ كانوا ممتنعين عن أداء شعائر الإسلام الظاهرة وأعظمها التوحيد ، وقد اتفق الفقهاء على أن أهل البلد إذا اتفقوا على ترك الأذان أو ترك الصلاة أو ترك الزكاة أنهم يقاتلون من قبل المسلمين الذين عندهم قدرة وإمام حتى يرجعوا إلى هذه الشعيرة

وقد وجدت كلاماً للجهمي الجبري (كما يقول شيخ الإسلام) محمد بن عمر الرازي الشهير ب(الفخر الرازي) في كتابه المحصول ينص فيه على أن أهل البلد إذا تركوا سنة الفجر فإنهم يقاتلون ويعزو ذلك للفقهاء!

قال الفخر الرازي في المحصول (1/ 96) :" فإن الفقهاء قالوا لو أن أهل محلة اتفقوا على ترك سنة الفجر بالإصرار فإنهم يحاربون بالسلاح"

أقول : وهذا ما لم ينص عليه أحدٌ من أئمة الدعوة فهل الرازي وهابي ؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة (في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه شبهة يستدل بها القبوريون

قال الطبراني في الكبير:[13525]

حدثنا عبدا بن أحمد ثنا عيسى بن شاذان ثنا أبو همام الدلال ثنا إبراهيم بن طهان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا)

إبراهيم بن طهمان وصفه ابن حبان أنه يغرب وضعفه بعضهم ، وهذا الحديث منكر بمرة إذ انفرد به إبراهيم عن منصور من دون بقية أصحابه ، وتجنبه عامة أصحاب الكتب فلم يخرجوه ، وهو يخالف عامة الأحاديث الصحيحة الناهية عن اتخاذ القبور مساجد التي جمعها الألباني في (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد)

قال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب :" (3158) حديث : «في مسجد الخيف قبر سبعين* نبيًا ». تفرد به أبو همام الدلال عن إبراهيم

بن طَهْمان عن منصور عنه"

فالدارقطني يستنكر هذا الخبر وحق له ، وقد وقفت على علة قادحة للخبر

قال البيهقي في السنن الكبرى :[3990]

أنبأ أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب أنبأ سعيد بن أبي عروبة : أنه سمع مجاهدا يقول

صلى في هذا المسجد مسجد الخيف يعني مسجد منى سبعون نبيا لباسهم الصوف ونعالهم الخوص

وهذا هو الأصح عن مجاهد بلفظ (صلى) وليس (قبر سبعين نبيا) والخبر هنا مرسل بدون ذكر ابن عمر أو النبي صلى الله عليه وسلم

وظاهر الخبر المنكر يفيد استحباب الصلاة في المسجد الخيف ، وهذا لم يقل به أحد من الأئمة والعجيب أن القبورية عامتهم من المقلدين وينشرون رسالة الكوثري (اللامذهبية قنطرة اللادينية) ، ثم هم يسيرون على طريقة الاجتهاد المطلق في هذه المسائل ويخالفون أئمتهم وينشرون رسالة الغماري في استحباب بناء المساجد على القبور والتي خالف فيها إجماع الأمة

قال الألباني في تحذير الساجد ص46:

- 2 "مذهب الحنفية الكراهة التحريمية

والكراهة بهذا المعنى الشرعي قد قال به هنا الحنفية فقال الإمام محمد تلميذ أبي حنيفة في كتابه " الآثار " (ص 45):

لا نرى أن يزاد على ما خرج من القبر ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده مسجدا

والكراهة عن الحنفية إذا أطلقت فهي للتحريم كما هو معروف لديهم وقد صرح بالتحريم في هذه المسألة ابن الملك منهم كما يأتي

3 - مذهب المالكية التحريم

وقال القرطبي في تفسيره (10 / 38) بعد أن ذكر الحديث الخامس : " قال علماؤنا : وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد"

4 - مذهب الحنابلة التحريم

ومذهب الحنابلة التحريم أيضا كما في " شرح المنتهى " (1 / 353) وغيره بل نص بعضهم على بطلان الصلاة في المساجد المبنية على القبور ووجوب هدهما فقال ابن القيم في " زاد المعاد " (3 / 22) في صدد بيان ما تضمنته غزوة تبوك من الفقه والفوائد وبعد أن ذكر قصة مسجد الضرار الذي نهى الله تبارك وتعالى نبيه أن يصلي فيه وكيف أنه صلى الله عليه وسلم هدمه وحرقه قال:

ومنها تحريق أمكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيها مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضررا وتفريقا بين المؤمنين ومأوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الإمام (46)

تعطيله إما بهدم أو تحريق وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بذلك وأوجب وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكاملها يباع فيها الخمر وحرق حانوت رويشد الثقفي (47) وسماه فويسقا وحرق قصر (48) سعد لما احتجب عن الرعية وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت تاركي حضور الجماعة والجمعة (49) وإنما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم كما أخبر هو عن ذلك (50) . ومنها أن الوقف لا يصح على غير بر ولا قربة كما لم يصح وقف هذا المسجد وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد نص على ذلك الإمام أحمد وغيره فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق فلو وضعا معا لم يجز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ولا تصح الصلاة في هذا المسجد لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولعنه من اتخذ القبر مسجدا أو أوقد عليه سراجا (51) فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ونبيه وغربته بين الناس كما ترى"

ولو صح الخبر لحملناه على خصوصية بمسجد الخيف ولم نقس قبور الأولياء على قبور الأنبياء ، غير أن هذا التخصيص مدفوع بورود الأخبار في النهي عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أبي طلحة البرهومي في مسألة حبوط العمل بعدم الهجرة

...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

سئل أبو طلحة البرهومي في موقعه هذا السؤال:

هل اقامة المسلمين بين الكفار في بلاد الكفر تحبط اعمالهم من صلاة وصوم و زماة وحج وعيرها من الاعمال الصالحة?مع دليل من فضلكم

فأجاب وفقه الله : ليس كما ذكرت أنها تحبط عملهم من صلاة و صيام ...بل الإثم واقع على الفاعل لمخالفته لأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم إن لم يكن من الذين يجوز لهم الإقامة كطالب العلاج لعدم توفوره ببلد المسلمين أو المتعلم لعلم لا يوجد عند المسلمين للاستفادة منه أو العالم للدعوة إلى الله و الله أعلم.

أقول : بل الأمر كما ذكر في حال الآثم في مقامه في بلد الكفار

قال النسائي في سننه:[2567]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ بَهْزَ بْنَ حَكِيمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِنَّ لِأَصَابِعِ يَدَيْهِ أَلَّا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا قَالَ بِالْإِسْلَامِ قَالَ قُلْتُ وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ قَالَ أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَخَلَّيْتُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ

أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ

وموطن الشاهد قوله (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ)

ففي الحال يأثم فيها يكون عمله حابطاً ، وأما الحال أجازها جماعة من أهل العلم وهي أن يقيم بين المشركين إذا أمن على دينه ، وكان بإمكانه إقامة شعائر الدين فهذه عند من لا يمنع منها لا إثم فيها ولا حبوط عمل

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب كما في كتاب الإيمان والرد أهل البدع :" وأما الهجرة المستحبة، وهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام إذا كان مظهرا لدينه، وقد أمن الفتنة على نفسه ودينه فهذا هجرته مستحبة، وكذلك من هو بين ظهراني بعض البوادي الملتزمين لشرائع الإسلام المجتنبين لما حرمه الله عليهم من سفك الدماء ونهب الأموال وغيرها، ولا يوجد عندهم من يجاهر بالمعاصي، فالهجرة حينئذ من بينهم مستحبة، وفيها فضل عظيم، وثواب جزيل لتعلم الخير

وإقامة الجمعة وغير ذلك من المصالح التي يعرفها من نور الله قلبه، ورزقه البصيرة"

وليعلم أن من أهم شعائر الدين التي ينبغي إظهارها تكفير أهل الإشراك فإن لم يستطع ذلك فليس مقيماً لشعائر دينه

قال عبد الرحمن بن بن حسن في الإيمان ص165:

"(القسم الثاني): الهجرة من كل بلد تظهر فيها شعائر الشرك وأعلام الكفر، ويعلن فيها بالمحرمات. والمقيم فيها لا يقدر على إظهار دينه والتصريح بالبراءة من المشركين وعداوتهم، ومع هذا يعتقد كفرهم وبطلان ما هم عليه؛ لكن إنما جلس بين ظهرانيهم شحا بالمال والوطن، فهذا عاص ومرتكب محرما، وداخل في حكم الوعيد

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً} إلى قوله: {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً}. فلم يعذر الله إلا المستضعف الذي لا يقدر على التخلص من أيدي المشركين، ولو قدر ما عرف سلوك الطريق وهدايته إلى غير ذلك من الأعذار،

وقال صلى الله عليه وسلم "من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله"4، فلا يقال: إنه بمجرد المجامعة، والمساكنة يكون كافرا بل المراد أن من عجز عن الخروج من بين ظهراني المشركين، وأخرجوه معهم كرها فحكمه حكمهم في القتل، وأخذ المال، لا في الكفر"

فالنفي المطلق لحبوط العمل من عدم الهجرة من بلاد المشركين لا ينبغي لأنه قد ورد خبر ثابت في المسألة والذي ينبغي التفصيل والبيان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تصريح ابن بطة أن بدعة الأشاعرة مكفرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن بطة في الإبانة (31/6) :" فمن أنكر أن الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الأذنان وتعيه القلوب ، لا

واسطة بينهما ، ولا ترجمان ولا رسول ، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن ، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن تاب ورجع عن مقالته ، وإلا ضرب عنقه ، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين أن هذه مقالته ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته ، فلا يكلمونه ، ولا يعاملونه ، ولا يعودونه إذا مرض ، ولا يشهدونه إذا مات ، ولا يصلى خلفه ، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة ، ولا تقبل شهادته ، ولا يزوج ، وإن مات لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب"

أقول : هذا كلام شديد جداً ، ومن ينكر الله يتكلم بصوت هم الأشاعرة القائلون بالكلام النفسي

وهذا الذي قاله ابن بطة في الحكم على منكر الصوت بأنه وقع في الكفر ، قاله البربهاري أيضاً واللالكائي وابن الحنبلي صاحب الرسالة الواضحة ، وابن قدامة المقدسي وعبد الغني المقدسي ، وصرح ابن القيم وشارح الطحاوية أن قول الأشاعرة في القرآن أكفر من قول المعتزلة ، وكذا حكم على قولهم في القرآن بالكفر أبو نصر السجزي كلهم

كلامهم يسير في نسق واحد وعلى وتيرة واحدة وقد تم نقل نصوصهم في مقالات أخرى

فتأمل كيف كانت هذه المسألة واضحة وبينة في تلك الأعصار ، حتى تصدر في هذا الزمان بعض الجهال وصار ينكر أن يكون إنكار العلو أو إنكار صفة الكلام بحجة الكلام النفسي والقول بخلق القرآن الذي أيدينا بدعة مكفرة!

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ونسأله أن يطهر قلوبنا من داء العناد والحسد والكبر ، هذه التي إذا جتمعت في قلب رجل لا تأمن أن ترديه في البدعة بل في الكفر إلا أن يتغمده الله برحمته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تصريح عبد الغني المقدسي أن بدعة الأشاعرة في القرآن مكفرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الغني المقدسي في الاقتصاد ص141:

"ونعتقد أن الحروف المكتوبة عين كلام الله عز وجل، لا حكاية ولا عبارة. قال الله عز وجل: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ} . وقال: {المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ} . وقال: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} وقال: {المر} . وقال: {كهيعص} . {حم عسق} ، فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام الله عز وجل (يعني الأشاعرة) فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفاً فقد كابر العيان وأتى بالبهتان"

قال المحقق أحمد الغامدي _ رحمه الله _ :" يشير المصنف ـ رحمه الله ـ هنا إلى مقالة الأشاعرة في القرآن الكريم والتي يقولون فيها: إن القرآن الكريم ليس هو كلام الله حقيقة، وإنما هو عبارة عن كلام الله تعالى ـ على قول طائفة منهم ـ أو حكاية لكلام الله تعالى على قول طائفة أخرى. لأن كلام الله تعالى ـ عندهم ـ نفسي قديم قائم بذات الله تعالى ليس بحروف ولا أصوات. والمصنف رحمه الله يرد هنا على هذه الفرية ويقرر الحق بأدلته من الكتاب والسنة.

انظر مقالة الأشاعرة في الإنصاف للباقلاني ص106-107. ولهم على ذلك استدلالات باطلة. راجع كتاب البيهقي وموقفه من الإليهات ص199-213"

فهذه مقالة متقدميهم ومتأخريهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم بيع (اشتر واحدة والثانية مجاناً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده:[6918]

حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ:

" نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَلَفٍ وَبَيْعٍ، وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ، وَعَنْ بَيْعِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، وَعَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يُضْمَنْ"

هذا حديث ثابت وقد استفاد شيخ الإسلام ابن تيمية من قوله (نهى عن سلف وبيع) النهي عن الجمع بين عقد المعاوضة وعقد التبرع

فالسلف (عقد تبرع) والبيع (عقد معاوضة)

فيقاس على السلف الهبة فكلاهما عقد تبرع ويقاس على البيع الإجارة فكلاهما عقد معاوضة

فذهب شيخ الإسلام إلى حرمة الأجرة المقرونة بالهبة ، فيقول له (استأجر هذا البيت مني ، وأتبرع لك بكذا وكذا إذا استأجرت مني البيت)

قال شيخ الإسلام في القواعد النورانية ص142:

"والمنع من هذه الحيل هو الصحيح قطعا لما روى عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك رواه الأئمة الخمسة أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حديث حسن

صحيح فنهى صلى الله عليه وسلم عن أن يجمع بين سلف وبيع فإذا جمع بين سلف وإجارة فهو جمع بين سلف وبيع أو مثله وكل تبرع يجمعه إلى البيع والإجارة مثل الهبة والعارية والعرية والمحاباة في المساقاة والمزارعة والمبايعة وغير ذلك هي مثل القرض

فجماع معنى الحديث أن لا يجمع بين معاوضة وتبرع لأن ذلك التبرع إنما كان لأجل المعاوضة لا تبرعا مطلقا فيصير جزءا من العوض فإذا اتفقا على أنه ليس بعوض جمعا بين أمرين متنافيين فإن من أقرض رجلا ألف درهم وباعه سلعة تساوي خمسمائة بألف لم يرض بالاقتراض إلا بالثمن الزائد للسلعة والمشتري لم يرض ببذل ذلك الثمن الزائد إلا لأجل الألف التي اقترضها فلا هذا باع بيعا بألف ولا هذا أقرض قرضا محضا بل الحقيقة أنه أعطاه الألف والسلعة بألفين"

فإذا نزلنا هذه القاعدة على مسألة (اشتر واحدة والثانية مجاناً) ، لانفصلنا إلى الحرمة على تقعيد شيخ الإسلام

فقولهم (اشتر واحدة) عقد معاوضة

وقولهم (والثانية مجاناً) عقد تبرع والقاعدة كما قال الشيخ (فجماع معنى الحديث أن لا يجمع بين معاوضة وتبرع)

والذي اشترى الأولى إنما اشتراها ليأخذ الثانية ، والذي أهدى الثانية إنما أهداها ليبيع الأولى فالأمر كما قال الشيخ (فإن من أقرض رجلا ألف درهم وباعه سلعة تساوي خمسمائة بألف لم يرض بالاقتراض إلا بالثمن الزائد للسلعة والمشتري لم يرض ببذل ذلك الثمن الزائد إلا لأجل الألف التي اقترضها فلا هذا باع بيعا بألف ولا هذا أقرض قرضا محضا)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الأذان العثماني الأول يوم الجمعة مشروع اليوم ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب في فتح الباري (6/ 206) :" ونقل حرب ، عن إسحاق بن راهويه : أن الأذان الأول للجمعة محدث ، احدثه عثمان ، رأى أنه لا يسمعه إلا أن يزيد في المؤذنين ، ليعلم الأبعدين ذلك ، فصار سنة : لأن على الخلفاء النظر في مثل ذلك للناس.

وهذا يفهم منه أن ذلك راجع إلى رأي الإمام ، فإن احتاج اليه لكثرة الناس فعله ، وإلا فلا حاجة إليه"

فعثمان _ رضي الله عنه _ أقام هذا الأذان لعلة كثرة الناس ، فإذا انتفت هذه العلة لم يكن الفاعل للأذان مقتدياً بعثمان ، بل عليه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر في ترك هذا الأذان

فإن قيل : كيف نضبط أمر الحاجة ؟

يقال : تصور هذه المسألة يحتاج أن نفهم أمر صلاة الجمعة في زمنهم في ذلك الزمن في المدينة كلها لم يكن يقام إلا جمعة واحدة ، فمما لا يشك فيه أن من كانوا يحضرون الجمعة عند أبي بكر وعمر أكثر ممن يحضرون

عند عامة الأئمة اليوم من الذين يقيمون الجمع في الأحياء الصغيرة

وأما تعدد الجمع بالصورة التي نراها اليوم فمكروهة عند عامة الفقهاء

قال الشافعي في الأم (384/2) :" وَلاَ يُجْمَعُ فِي مِصْرٍ وَإِنْ عَظُمَ أَهْلُهُ وَكَثُرَ عَامِلُهُ وَمَسَاجِدُهُ إلَّا فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَسَاجِدُ عِظَامٌ لَمْ يُجْمَعْ فِيهَا إلَّا فِي وَاحِدٍ وَأَيُّهَا جُمِعَ فِيهِ أَوَّلاً بَعْدَ الزَّوَالِ فَهِيَ الْجُمُعَةُ , وَإِنْ جُمِعَ فِي آخَرَ سِوَاهُ يَعُدُّهُ لَمْ يَعْتَدَّ الَّذِينَ جَمَعُوا بَعْدَهُ بِالْجُمُعَةِ , وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعِيدُوا ظُهْرًا أَرْبَعًا
"

وقال الونشريسي في المعيار المعرب (239/1) :" (مقتضى النصوص المذهبية المنع من تعدد الجمعة في المصر الواحد مع السعة والاختيار وانتفاء الضروريات والأعذار ، وممن نص على ذلك من شيوخ المذهب المالكي : اللخمي والمازري وابن الجلاب وعبد الوهاب ، وابن بشير وغيرهم ممن لا يحصى كثرة

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب : والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقمها إلا في مسجد واحد ، ولو جازت في أكثر لبينه صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ولم يقمها عليه السلام ولا الخلفاء بعده إلا في مسجد واحد ولو جاز ذلك لم يعطلوا المساجد ، ولو كانت إقامتها جازة في مسجدين لفعله ولو مرة"

قال ابن قدامة في المغني (181/2) :" مسألة : قال : وإذا كان البلد كبيرا يحتاج إلى جوامع فصلاة الجمعة في جميعها جائزة

وجملته أن البلد متى كان كبيرا يشق على أهله الاجتماع في مسجد واحد ويتعذر ذلك لتباعد أقطاره أو ضيق مسجده عن أهله كبغداد وأصبهان ونحوهما من الأمصار الكبار جازت إقامة الجماعة فيما يحتاج إليه من جوامعها وهذا قول عطاء وأجازه أبو يوسف في بغداد دون غيرها لأن الحدود تقام فيها في موضعين والجمعة حيث تقام الحدود ومقتضى قوله أنه لو وجد بلد آخر تقام فيه الحدود في موضعين جازت إقامة الجمعة في موضعين منه لأن الجمعة حيث تقام الحدود وهذا قول ابن المبارك وقال أبو حنيفة و مالك و الشافعي : لا تجوز الجمعة في بلد واحد في أكثر من موضع واحد لـ [أن النبي صلى الله عليه و

سلم لم يكن يجمع إلا في مسجد واحد] وكذلك الخلفاء بعده ولو جاز لم يعطلوا المساجد حتى قال ابن عمر : لاتقاء الجمعة إلا في المسجد الأكبر الذي يصلي فيه الإمام"

وكلامهم في هذا كثير ، واليوم مصر أصغر من المدينة بكثير فتقام فيه الجمع ذوات العدد

وللشيخ محمد بن سليمان الجراح الحنبلي الكويتي رسالة نفيسة في المنع من تعدد الجمع

أذكر هذا لأقول أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كان يجتمع عندهم أكثر مما يجتمع عند عامة الأئمة اليوم وما احتاجوا إلا لأذان واحد

وأما عثمان _ رضي الله عنه _ فحالته خاصة ويندر لها النظير اليوم بل ينعدم

ويزيد الأمر وضوحاً ما قال ابن رجب في فتح الباري (183/6) :" وقالت طائفةٌ : تجب الجمعة على من بينه وبين

الجمعة فرسخٌ ، وهو ثلاثة أميالٍ ، وهوقول ابن المسيب والليث ومالكٍ ومحمد بن الحسن ، وهو رواية عن أحمد.

ومن أصحابنا من قال : لا فرق بين هذا القول والذي قبله ، لأن الفرسخ هو منتهى ما يسمع فيه النداء - غالباً- ، فإن أحمد قال : الجمعة على من سمع النداء ، والنداء يسمع من فرسخٌ ، وكذلك راواه جماعة عن مالكٍ ، فيكون هذا القول والذي قبله

واحدا"

والفرسخ (5) كيلو مترات

واليوم في هذا المحيط تقام أكثر من عشر جمع ، فما الحاجة إلى الأذان الأول مع الإسراف في تعدد الجمع

بل في نظري لا يجوز تسميته أذاناً عثمانياً لأن عثمان ما فعله على هذه الصفة والله أعلم

ومن كان عنده إفادة فليتفضل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في دية قتل الخطأ ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 4541 - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا محمد بن راشد ح وثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء ثنا أبي ثنا محمد بن راشد عن سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى أن من قتل خطأ فديته مائة من الإبل ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشرة بني لبون ذكر

وبنت المخاض هي التي عليها الحول ، وبنت اللبون هي التي عليها حولان وطعنت في الثالثة ، والحقة هي التي عليها ثلاثة أحوال وطعنت في الرابعة

وهذا الحديث قد كنت أقول به زمناً حتى رأيت قول الخطابي :" ولا أعلم أحداً من الفقهاء قال بهذا"

وعمرو بن شعيب أهل الحديث لا يحتجون بحديثه مطلقاً بل ربما توقفوا في بعض ما روى

و قال أبو الحسن الميمونى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : عمرو بن شعيب له أشياء مناكير ، و إنما يكتب حديثه يعتبر به ، فأما أن يكون حجة فلا.

و قال محمد بن على الجوزجانى الوراق : قلت لأحمد بن حنبل : عمرو بن شعيب سمع من أبيه شيئا ؟ قال : يقول : حدثنى أبى . قلت : فأبوه سمع من عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم ، أراه قد سمع منه.

و قال أبو بكر الأثرم : سئل أبو عبد الله عن عمرو بن شعيب ، فقال : أنا أكتب حديثه ، و ربما احتججنا به ، و ربما وجس فى القلب منه شىء ، و مالك يروى عن رجل عنه.

وقال أبو داود: سمعت أحمد، ذكر له عمرو بن شعيب، فقال: أصحاب الحديث إذا شاؤوا (احتجوا بحدمث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده) ، وإذا شاؤوا تركوه. «سؤالاته » (216) .

وقد صنف الإمام جزءً فيما استنكر على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

ولعل سبب عدم قول العامة من الفقهاء بهذا الحديث حتى أن الترمذي لم يخرجه في جامعه الذي خصصه للأحاديث يفتي بها الفقهاء ، هو أنه قد ورد عن عدد من الصحابة ما يخالف هذا الخبر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 27285- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ : فِي الْخَطَإِ أَخْمَاسًا : عِشْرُونَ حِقَّةً ، وَعِشْرُونَ جَذَعَةً ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنُو مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27286- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَبْدِ اللهِ ، مِثْلُهُ.

وهذا ثابت عن ابن مسعود وهو يخالف المرفوع من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27287- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ (ح) وَعَنْ سُفْيَانَ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَلِيٍّ ، قَالَ : كَانَ يَقُولُ فِي الْخَطَأِ أَرْبَاعًا : خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حِقَّةً ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ جَذَعَةً ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ ابْنَةَ لَبُونٍ ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ.

وهذا قضاء علي رضي الله عنه وعاصم بن ضمرة فيه كلام ويحتمل في الموقوف خصوصاً مع اعتضاد روايته برواية النخعي

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27288- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَن عُبَيْدَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُمَرَ ، وَعَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُمَا قَالاَ : دِيَةُ الْخَطَإِ أَخْمَاسًا.

ابراهيم عن عمر منقطع وهذا يوافق فتيا ابن مسعود

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27289- حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ (ح) وَعَنْ عَبْدِ رَبِّهِ ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ ، عَنْ عُثْمَانَ ، وَزَيْدٍ ، قَالاَ : فِي الْخَطَإِ ثَلاَثُونَ جَذَعَةً ، وَثَلاَثُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بَنُو لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بَنْتِ مَخَاضٍ.

قتادة عن سعيد ضعيف جداً كما نص عليه ابن المديني لكونه يسقط مجاهيل عدة بينه وبين سعيد

قال أبو داود في مسائله ص304 سمعت أحمد يقول أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب ما أدري كيف هي؟ قد أدخل بينه وبين سعيد نحواً من عشر رجال لا يعرفون.

والسند الآخر فيه عبد ربه مجهول انفرد عنه قتادة

قال ابن قدامة في المغني (53/19) :" (6786) مَسْأَلَةٌ : قَالَ : وَإِنْ كَانَ الْقَتْلُ خَطَأً ، كَانَ عَلَى الْعَاقِلَةِ مِائَةٌ مِنْ الْإِبِلِ ، تُؤْخَذُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ أَخْمَاسًا ، عِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنِي مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ حِقَّةً ، وَعِشْرُونَ جَذَعَةً لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِي أَنَّ دِيَةَ الْخَطَأِ أَخْمَاسًا ، كَمَا ذَكَرَ الْخِرَقِيّ.

وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَالنَّخَعِيّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ وَالزُّهْرِيُّ ، وَاللَّيْثُ ، وَرَبِيعَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : هِيَ أَخْمَاسٌ ، إلَّا أَنَّهُمْ جَعَلُوا مَكَانَ بَنِي مَخَاضٍ بَنِي لَبُونٍ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ سَعِيدٌ ، فِي " سُنَنِهِ " ، عَنْ النَّخَعِيّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ : الْخَطَّابِيُّ رُوِيَ أَنَّ { النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَى الَّذِي قُتِلَ بِخَيْبَرَ بِمِائَةٍ مِنْ إبِلِ الصَّدَقَة.

وَلَيْسَ فِي أَسْنَانِ الصَّدَقَةِ ابْنُ مَخَاضٍ. {

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ ، وَالشَّعْبِيّ ، وَالْحَارِثِ الْعُكْلِيُّ وَإِسْحَاقَ ، أَنَّهَا أَرْبَاعٌ ، كَدِيَةِ الْعَمْدِ سَوَاءً.

وَعَنْ زَيْدٍ ، أَنَّهَا ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ ابْنَ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ.

وَقَالَ طَاوُسٌ : ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنِي لَبُونٍ ذُكُورٍ ؛ لِمَا رَوَى عَمْرُو بْنُ

شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ { رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنَّ مَنْ قُتِلَ خَطَأً ، فَدِيَتُهُ مِنْ الْإِبِلِ ثَلَاثُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَعَشَرَةٌ بَنِي لَبُونٍ ذُكُورٍ }.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْنُ مَاجَهْ.

وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : الدِّيَاتُ كُلُّهَا أَخْمَاسٌ ، كَدِيَةِ الْخَطَأِ ؛ لِأَنَّهَا بَدَلُ مُتْلَفٍ ، فَلَا تَخْتَلِفُ بِالْعَمْدِ وَالْخَطَأِ ، كَسَائِرِ الْمُتْلَفَاتِ.

وَحُكِيَ عَنْهُ ، أَنَّ دِيَةَ الْعَمْدِ مُغَلَّظَةٌ ، وَدِيَةَ شِبْهِ الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ

أَخْمَاسٌ ؛ لِأَنَّ شِبْهَ الْعَمْدِ تَحْمِلُهُ الْعَاقِلَةُ ، فَكَانَ أَخْمَاسًا ، كَدِيَةِ الْخَطَأِ.

وَلَنَا ، مَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { فِي دِيَةِ الْخَطَأِ عِشْرُونَ حِقَّةً ، وَعِشْرُونَ جَذَعَةً ، وَعِشْرُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بَنِي مَخَاضٍ } رَوَاهُ أَبُو دَاوُد ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ.

وَلِأَنَّ ابْنَ لَبُونٍ يَجِبُ عَلَى طَرِيقِ الْبَدَلِ عَنْ ابْنَةِ مَخَاضٍ فِي الزَّكَاةِ إذَا لَمْ يَجِدْهَا ، فَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ فِي وَاجِبٍ ، وَلِأَنَّ مُوجِبَهُمَا وَاحِدٌ ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ أَوْجَبَ أَرْبَعِينَ ابْنَةَ مَخَاضٍ ؛ وَلِأَنَّ مَا قُلْنَاهُ الْأَقَلُّ ، فَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ لَا تَثْبُتُ إلَّا بِتَوْقِيفٍ ، يَجِبُ عَلَى مِنْ ادَّعَاهُ الدَّلِيلُ ، فَأَمَّا دِيَةُ قَتِيلِ

خَيْبَرَ فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَدَّعُوا عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ قَتْلَهُ إلَّا عَمْدًا ، فَتَكُونُ دِيَتُهُ دِيَةَ الْعَمْدِ ، وَهِيَ مِنْ أَسْنَانِ الصَّدَقَةِ ، وَالْخِلَافُ فِي دِيَةِ الْخَطَأِ.

وَقَوْلُ أَبِي ثَوْرٍ يُخَالِفُ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ"

والعجيب أنه لم يذكر عن أحد أخذ بحديث عمرو بن شعيب ، واختار أحمد قول ابن مسعود لأنه أقوى آثار الصحابة إسناداً والله اعلم وهذا هو المختار ويكون حديث عمرو بن شعيب من الأحاديث عناها أحمد بقوله (وإذا شاؤوا تركوه) وليس المراد بذلك التشهي وإنما يتركونه لأدلة وقرائن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإجماع القديم على أن جلد الخنزير إذا دبغ لا يطهر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت فتيا لبعضهم يسأل عن رجل يلبس جلد خنزير ، فأجاب بأن ذلك جائز إذا كان جلد الخنزير مدبوغاً واحتج بعموم حديث (إذا دبغ الإهاب فقد طهر)

والحق أن القول (أعني القول بطهارة جلد الخنزير المدبوغ) لم يقل به أحد من أهل العلم ولا من أهل الرأي

فالناس مذاهبهم ملخصة في عدة أقوال

الأول : أن جلد لا يطهر لا قبل الدباغ ولا بعده وهذا المشهور من مذهب أحمد

الثاني : أن جلد مأكول اللحم فقط هو الذي يطهر بالدباغ وهذا قول عامة التابعين وهو مروي عن ابن مسعود

الثالث : أن كل جلد يطهر بالدباغ عدا الكلب والخنزير وهذا مشهور قول الشافعية

الرابع : أن كل جلد يطهر بالدباغ إلا جلد الخنزير

قال ابن المنذر في الأوسط (201/3) :" وقد أجمع عوام من احتج بخبر ابن وعلة (يعني إذا دبغ الإهاب فقد طهر) على المنع من الانتفاع بجلد الخنزير ، وإن دبغ ، وقال بعضهم كذلك في جلد الكلب"

والقول بأن جلد الخنزير يطهر بالدباغ حكي عن أهل الظاهر والله أعلم ولا يتعبر بهم إذا شذوا

وقال علي ملا قاري في شرح مسند أبي حنيفة :" واستثنى العلماء جلد الخنزير لنجاسة عينه ، والآدمي لكرامته ، وفي الكلب خلاف"

وقال عياض في إكمال المعلم :" إلا ان قوله عليه السلام : " كل إِهاب دُبِغَ فقد طَهُرَ ثا ، وقد دخَلَ فيه كُل جلد ، إلا

أن جُمهورَ السلف أجمعوا أن جلد الحنرير لا يدخُل فى ذلك فخرج بإجماعهم"

وقال ابن عبد البر في الاستذكار (5/ 295) :" ولا أعلم خلافا أنه لا يتوضأ في جلد خنزير وإن دبغ فلما كان الخنزير حراما لا يحل أكله وإن ذكي وكانت السباع لا يحل أكلها وإن ذكيت كان حراما أن ينتفع بجلودها وإن دبغت قياسا على ما أجمعوا عليه من الخنزير إذ كانت العلة واحدة"

وقد ادعى بعضهم أن هذا مذهب أبي يوسف يعني طهارة جلد الخنزير بالدباغ غير أنني وجدت أهل الرأي لا ينسبون له هذا القول ولا يذكرونه فنسبته له ضعيفة

بل نقل عنه ابن الهمام الحنفي خلاف

قال ابن الهمام في فتح القدير (165/1) :" (قَوْلُهُ وَكُلُّ إهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ) يَتَنَاوَلُ كُلَّ جِلْدٍ يَحْتَمِلُ الدِّبَاغَةَ لَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ ، فَلَا يَطْهُرُ جِلْدُ الْحَيَّةِ وَالْفَأْرَةِ بِهِ كَاللَّحْمِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ لَوْ أَصْلَحَ مَصَارِينَ شَاةٍ مَيِّتَةٍ أَوْ دَبَغَ الْمَثَانَةَ وَأَصْلَحَهَا طَهُرَتْ.

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : هِيَ كَاللَّحْمِ ، ثُمَّ اسْتَثْنَى جِلْدَ الْخِنْزِيرِ وَالْآدَمِيِّ فَيَدْخُلُ جِلْدُ الْفِيلِ خِلَافًا لِمُحَمَّدٍ فِي قَوْلٍ إنَّ الْفِيلَ نَجِسُ الْعَيْنِ"

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (34/20) :" 5 - اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَطْهُرُ جِلْدُ الْخِنْزِيرِ بِالدِّبَاغِ وَلاَ يَجُوزُ الاِنْتِفَاعُ بِهِ لأِ◌َنَّهُ نَجِسُ الْعَيْنِ، وَالدِّبَاغُ كَالْحَيَاةِ، فَكَمَا أَنَّ الْحَيَاةَ لاَ تَدْفَعُ النَّجَاسَةَ عَنْهُ، فَكَذَا الدِّبَاغُ. وَوَجَّهَ الْمَالِكِيَّةُ قَوْلَهُمْ بِعَدَمِ طَهَارَةِ جِلْدِ الْخِنْزِيرِ بِالدِّبَاغِ بِأَنَّهُ لَيْسَ مَحَلًّا لِلتَّذْكِيَةِ إجْمَاعًا فَلاَ تَعْمَل فِيهِ فَكَانَ مَيْتَةً فَلاَ يَطْهُرُ بِالدِّبَاغِ وَلاَ يَجُوزُ الاِنْتِفَاعُ بِهِ.

وَيَتَّفِقُ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ وَالْمَالِكِيَّةِ فِي أَنَّ جِلْدَ الْمَيْتَةِ مِنْ أَيِّ حَيَوَانٍ لاَ يَطْهُرُ بِالدِّبَاغِ، وَلَكِنَّهُمْ يُجَوِّزُونَ الاِنْتِفَاعَ بِهِ بَعْدَ الدِّبَاغِ فِي غَيْرِ الْمَائِعَاتِ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ، وَفِي الْمَائِعَاتِ كَذَلِكَ مَعَ الْيَابِسَاتِ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ إلاَّ الْخِنْزِيرَ فَلاَ تَتَنَاوَلُهُ الرُّخْصَةُ(&# x661 ;) .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّ جِلْدَ الْخِنْزِيرِ يَطْهُرُ بِالدِّبَاغِ.

وَيُقَابِل الرِّوَايَةَ الْمَشْهُورَةَ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ مَا شَهَرَهُ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ الْفَرَسِ مِنْ أَنَّ جِلْدَ الْخِنْزِيرِ كَجِلْدِ غَيْرِهِ فِي جَوَازِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْيَابِسَاتِ وَالْمَاءِ إذَا دُبِغَ سَوَاءٌ ذُكِّيَ أَمْ لاَ"

أقول : وهذه مسألة فيها كلام للصحابة والتابعين وأتباع التابعين لا يختلف قولهم في استثناء الخنزير كما نقل غير واحد فاتفاقهم حجة على من جاء بعدهم والله أعلم

والصواب في المسألة أن الدباغ بدل عن الذكاة فيحتص ذلك بمأكول اللحم ويكون مخصصاً لعموم حديث (أيما إهاب دبغ فقد طهر) فإن المقصود في الحديث الإهاب المعهود عندهم كان ما يذكى في غالب أحوالهم

وهذا التخصيص جاء في حديث (ذكاة الجلود دباغها)

وهذه فتيا ابن مسعود

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25276]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ ، عَنْ صَدَقَةَ ، عَنْ جَدِّهِ رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ ذَكَاتُهُ دِبَاغُهُ.

وهذا قول قول عامة أهل الحديث القائلين بجدوى الدباغ في تطهير جلد الميتة

وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الركوب على جلود النمور ، وأن لبس جلود السباع ولم يفرق بين المدبوغ وغيره بل الأصل في الناس أنهم لا يستخدمونه إلا بعد الدباغ لأنه قبله يكون نتناً

فهذا يؤيد أن جدوى الدباغ خاصة بميتة أكول اللحم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نجاسة دم الحيوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[516]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ؛ أَنَّ أَبَا مُوسَى نَحَرَ جَزُورًا فَأَطْعَمَ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ قَامُوا يُصَلُّونَ بِغَيْرِ طُهُورٍ ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : مَا أُبَالِي مَشَيْت فِي فَرْثِهَا وَدَمِهَا وَلَمْ أَتَوَضَّأْ ، أَوْ أَكَلْت مِنْ لَحْمِهَا وَلَمْ أَتَوَضَّأْ.

وهذا إسناد صحيح ، وظاهره أن أبا موسى يذهب إلى نجاسة دم الحيوان إذا كثر وفحش

ويخالفه ما روي عن ابن مسعود

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3975- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا خَالِدٌ وَمَنْصُورٌ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ؛ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ صَلَّى وَعَلَى بَطْنِهِ فَرْثٌ وَدَمٌ ، قَالَ : فَلَمْ يُعِدِ الصَّلاَةَ.

ويحيى الجزار لم يدرك ابن مسعود

قال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه ص89 :" وحديث يحيى بن الجزار عن ابن عباس عندنا غير متصل"

فإذا كانت روايته عن ابن عباس غير متصلة ، فروايته عن ابن مسعود من باب أولى

وقد استنكر ابن سيرين هذا الخبر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3976- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ؛ أَنَّهُ أَمْسَكَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بَعْدُ ، وَلَمْ يُعْجِبْهُ.

وقد ورد عن عدد من التابعين العفو عن اليسير من الدم

والذي يميل إليه القلب نجاسة دم الحيوان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سنة الالتزام بين الركن والباب والاستعاذة بالله هناك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيذكر عدد من الفقهاء أن من طاف طواف الوداع يسن له التزام ما بين الركن (الذي فيه الحجر الأسود) والباب والدعاء على هذه الحال ، والالتزام بمعنى إلصاق الكفين والساعدين والصدر بالملتزم

وهذا الفعل قد يخفى على كثيرين لعدم ورود حديث ثابت في المسألة ، ولعل بعضنا إذا رأى من يفعل هذا أنكر عليه

والواقع أن الأمر فيه عدة آثار عن الصحابة

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[13963]

حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانُوا يَلْتَزِمُونَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ ، وَيَدْعُونَ.

وهذا إسناد صحيح وقوله (كانوا) يعني به الصحابة والله أعلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[13961]

حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْمُلْتَزَمُ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ.

وهذا إسناد قوي

وقال عبد الرزاق في المصنف:[9047]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا الْمُلْتَزَمُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ.

وقال الفاكهي في أخبار مكة:[230]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:

إِنَّ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْبَابِ لَا يَقُومُ فِيهِ إِنْسَانٌ فَيَدْعُو اللهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ إِلَّا رَأَى فِي حَاجَتِهِ بَعْضَ الَّذِي يُحِبُّ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: يُسَمَّى الْمُلْتَزَمَ.

علي بن الحسين صدوق يهم وذكر الاستحباب انفرد به من دون رواية من هو أوثق منه

وقال ابن شيبة في المصنف:[15971]

حَدَّثَنَا عَفَّانَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حدَّثَنَا حُمَيْدٌ الأَعْرَجُ , عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانُوا إِذَا قَضَوْا طَوَافَهُمْ فَأَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا اسْتَعَاذُوا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ ، أَوْ بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْبَابِ.

وهذا إسناد حسن حميد بن قيس الأعرج صدوق

وقد عمل بهذا العمل عدد من التابعين ولم أقف على من أنكر ذلك

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[13962]

حدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ وَهُوَ مُلْتَزِمٌ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[13965]

حدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الرَّازِيّ إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَالِمًا ، وَعَطَاءً ، وَطَاوُسًا يَلْتَزِمُونَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ.

وهذه أسانيد قوية

وقال عبد الرزاق في المصنف:[9048]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ كَانَ يُلْصِقُ بِالْبَيْتِ صَدْرَهُ وَيَدَهُ وَبَطْنَهُ.

وقال عبد الرزاق في المصنف:[9046]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَكْحُولٍ قُلْتُ: إِذَا طُفْتَ بَيْنَ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ؟

قُلْتُ: فَأَلْتَزِمَ بِالْبَيْتِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، ثُمَّ أَعُوذُ بِاللَّهِ"

وظاهر آثار الصحابة وفتيا مكحول أن المرء يستعيذ فقط ، وأما بقية الدعاء فلا - إلا ما ورد في أثر مجاهد - ، ولعلهم قالوا إذا جازت الاستعاذة جاز غيره ، وهذا فيه بعد إذ كيف يتفق هؤلاء الصحابة على الاستعاذة دون تواطؤ ومكحول يفتي بالاسعاذة فقط والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حج كحج البيت !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[15789]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ , عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : بَيْنَا عُمَرُ يَعْرِضُ إبل الصَّدَقَةِ إذْ أَقْبَلَ رَاكِبَانِ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ ؟

فَقَالاَ : مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَعَلاَهُمَا عُمَرُ بِالدِّرَّةِ ، قَالَ : حَجٌّ كَحَجِّ الْبَيْتِ.

عبد الكريم بن مالك الجزري ثقة متقن ، وسعيد بن المسيب روايته عن عمر صحيحة

وعمر - رضي الله عنه - ربما لم يبلغه حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) فكره شد الرحال إلى بيت المقدس اتباعاً للأصل في إنكار البدع الإضافية ، أو لعلهم لم يذهبوا للمسجد فأنكر عليهم عمر

فكيف لو رأى عمر رضي الله عنه من يحجون إلى الأضرحة والقبور (حجاً كحج البيت)؟!

ولا يحجون إليها ليعبدوا الله عندها ، بل ليعبدوها هي من دون الله عز وجل

نشكو إلى الله غربة الإسلام والسنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الطواف بالبيت خير من تكرار العمرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيحصل من بعض محبي الخير من الناس تكرار العمرة فتجده يحل ثم يحرم مرةً أخرى ويعتمر وقد أفتى جماعة من أهل العلم ببدعية هذا الصنيع.

بل هناك خلاف بين أهل العلم في مشروعية تكرار العمرة في العام الواحد مرتين

وسواءً قلنا بالمشروعية أم لم نقل ، فقد جاء عن عدد من أعيان فقهاء التابعين الجزم بأفضلية تكرار الطواف بالبيت على إنشاء عمرة جديدة

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[16085]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ أَسْلَمَ الْمُنْقِرِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : أَخْرُجُ إلَى الْمَدِينَةِ أُهِلُّ بِعُمْرَةٍ مِنْ مِيقَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؟

قَالَ : طَوَافُك بِالْبَيْتِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ سَفَرِك إلَى الْمَدِينَةِ.

16086 :حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ , عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ:

طَوَافُك بِالْبَيْتِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ سَفَرِكَ إلَى الْمَدِينَةِ.

16087 :حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ , عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ:

الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنَ الْخُرُوجِ إلَى الْعُمْرَةِ.

وهذه أسانيد قوية ودلالتها واضحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتيا شيخ الإسلام في مانع الحمل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (1/229)

"مَسْأَلَةٌ: فِي امْرَأَةٍ تَضَعُ مَعَهَا دَوَاءً وَقْتَ الْمُجَامَعَةِ تَمْنَعُ بِذَلِكَ نُفُوذَ الْمَنِيِّ فِي مَجَارِي الْحَبَلِ، فَهَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ حَلَالٌ أَمْ لَا؟ وَهَلْ إذَا بَقِيَ ذَلِكَ الدَّوَاءُ مَعَهَا بَعْدَ الْجِمَاعِ، وَلَمْ يَخْرُجْ، يَجُوزُ لَهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ بَعْدَ الْغُسْلِ أَمْ لَا؟

الْجَوَابُ: أَمَّا صَوْمُهَا وَصَلَاتُهَا فَصَحِيحَةٌ إنْ كَانَ ذَلِكَ الدَّوَاءُ فِي جَوْفِهَا، وَأَمَّا جَوَازُ ذَلِكَ فَفِيهِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَحْوَطُ أَنَّهُ لَا يُفْعَلُ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

وهذا الدواء كموانع الحمل الحديثة وبعض أهل العلم يقيس موانع الحمل على العزل المكروه فيختار الكراهة التنزيهية في هذه المسألة

وهذا القياس مع الفارق فإن العزل قد يحصل معه حمل وإنجاب بخلاف الموانع الحديثة

وعامة أهل العلم أنه لا يجوز العزل أو استخدام الموانع خشية الفقر فإن هذا من صنيع الجاهلية

قال الله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)

وقال الله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)

وأما كراهية الإنجاب لكثرة المشاغل أو لما يلحق المرأة من التعب أو غيرها من الأمور فذلك الذي يدخل فيه البحث السابق وخلاف أهل العلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل ثبت عن أحد من السلف أنه قال لا حد لأكثر الحيض ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المسائل الحيوية المهمة مسألة (أكثر الحيض) ، وهي مسألة مهمة لتعلقها بموضوع الاستحاضة

وعند البحث تبين لي أن السلف لم يكن لهم في هذه المسألة إلا قولين

الأول : أكثره عشرة أيام

الثاني : أكثره خمسة عشر يوماً

والقول بأن أكثر الحيض لا حد له قول لم أجد له قائلاً من السلف

وقد صرح ابن عبد البر في الاستذكار أن أقوال الناس (يعني السلف) في هذه المسألة محصورة في قولين

قال ابن عبد البر في الاستذكار: (1/349)

"لأن الناس في أكثر الحيض على هذين القولين فلما لم تصح الخمسة عشر لأن العادة في الحيض أن يكون أقل من الطهر صحت العشرة الأيام وإذا صحت العشرة حيضا كان ما بقي طهرا وهو تسعة عشر يوما لأن الشهر قد يكون تسعة وعشرين"

وقد ذكر ابن المنذر أن هناك فرقة قالت بأنه لا حد لأكثر الحيض وأقله ولكنه لم يسم قائلاً به

قال ابن المنذر في الأوسط:

"ذكر أقل الحيض وأكثره اختلف أهل العلم في أقل الحيض وأكثره

فقالت طائفة : أقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمس عشرة هذا قول عطاء بن أبي رباح والشافعي وأحمد وأبي ثور ،

وقالت طائفة : أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة أيام كذلك قال سفيان الثوري والنعمان ويعقوب ومحمد

وروينا عن سعيد بن جبير قولا ثالثا أنه قال : الحيض إلى ثلاثة عشر يوما فما سوى ذلك فهي مستحاضة

وقد بلغني من نساء آل الماجشون أنهن كن يحضن سبع عشرة

قيل لأحمد الحيض عشرين يوما ؟ قال : لا فإن أكثر ما سمعناه سبعة عشرة يوما.

وحكى عبد الرحمن بن مهدي عن رجل يثق به ويثني عليه خيرا أنه يعرف أن امرأة تحيض سبع عشرة.

قال الأوزاعي : عندنا امرأة تحيض وتطهر عشية قال الأوزاعي : يرون أنه حيض تدع له الصلاة ، محمد بن مصعب القرقساني عنه ، وحكى محمد بن كثير عن الأوزاعي أنه قال : كانت امرأة تحيض يوما وتنفس ثلاثا وحكى الحسن الحلواني عن يزيد بن هارون أنه قال : كانت عندي امرأة تحيض يومين يومين.

وقالت فرقة : ليس لأقل الحيض بالأيام حد ولا لأكثره وقت ، والحيض إقبال الدم المنفصل من دم الاستحاضة والطهر إدباره"

أما القول بأقل بأن أكثر الحيض عشرة فهو قول الحسن

قال الدارمي في مسنده:[832]

أخبرنا محمد بن عيسى ثنا هشيم ثنا يونس عن الحسن قال : تمسك المرأة عن الصلاة في حيضها سبعا فإن طهرت فذاك وإلا أمسكت مابينها وبين العشرة فإن طهرت فذاك وإلا اغتسلت وصلت وهي مستحاضة

وهو اختيار أهل الرأي وروي فيه أثر عن أنس وهو ضعيف جداً

وهناك قول مهجور لسعيد بن جبير أنه ثلاثة عشر

والقول بأنه خمسة عشر هو قول عطاء

قال الدارقطني في السنن:[12]

حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل نا أحمد بن سعد الزهري نا أحمد بن حنبل نا يحيى بن آدم عن مفضل وابن

المبارك عن سفيان عن بن جريج عن عطاء : قال أكثر الحيض خمس عشرة

وهو اختيار مالك والشافعي وأحمد وسبب اختيارهم لذلك أن هذه المسألة راجعة إلى الحس والمشاهدة وأكثر ما قيل هذا ، ثم إن الأصل بقاء ما كان على ما كان وإخراج المرأة من حال الحيض إلى الاستحاضة يحتاج إلى دليل ولا دليل عند من قال بالعشرة وأكثر ما قيل الخمسة عشر فلا يزاد عليه

قال أبو داود في مسائله عن أحمد سمعت أحمد بن حنبل يقول: أكثر الحيض خمسة عشر ولا يكون أكثر منه ، وقد اتفقوا على أن الحيض لا يكون أكثر من خمسة عشر يوماً فأخذنا بموطن الاتفاق ، وإن كان قد روي عن بعضهم أنه سبعة عشر ألا أن هذا مهجور ولم يقل به أحد من التابعين

أقول : والقول بأنه لا حد لأكثره لا يعرف به قائل من السلف وقد حذر العلماء من القول بقول ليس لنا به إمام

وإذا اختلف التابعون على قولين أو ثلاثة لم يجز لمن بعدهم إحداث قول لا يعرف عنهم إذ أن قولهم بتلك دون القول الجديد إجماع منهم على ترك ذلك القول وهذا الإجماع حجة

بل هجر عامة الفقهاء المعروفين لقول ما مما يوهنه في عين الناقد المنصف

بل حتى الظاهرية حدوا أكثره بسبعة عشر ولم يقولوا لا حد لأكثره

قال ابن حزم في المحلى: (2/191)

"فان تمادى الاسود فهو حيض إلى تمام سبعة عشر يوما، فان زاد ما قل أو كثر فليس حيضا"

والصواب في المسألة أن أكثر خمسة عشر يوماً وأن القول بأنه لا حد لأكثره قول لا يعرف عن أحد علماء القرون الثلاثة الفاضلة

ثم وجدت كلاماً لابن رجب في الفتح يدعي أن هذا القول منقول عن الأوزاعي وإسحاق والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يجوز غيبة تارك الصلاة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (4/ 122)
:

"مسألة هل يجوزُ غيبةُ تاركِ الصلاةِ أم لا ؟

الجواب:

الحمد لله، إذا قيل عنه إنه تاركُ الصلاة وكان تاركَها فهذا جائز، ويَنبغي أن يُشاعَ ذلك عنه ويُهْجَر حتى يُصلي، وأمَّا مع القدرة فيجِبُ أن يُستَتابَ، فإن تابَ وإلا قُتِل"

وهذا الإرشاد الذي دل عليه الشيخ قل من يعمل به والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من دقيق فقه أم المؤمنين حفصة رضي اللّه عنها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره: (17/ 310)

حدثني ابن عبد الرحيم البرقيّ، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن يزيد، قال: ثني عبد الرحمن بن شريح، أن عبد الكريم بن الحارث الحضرميّ، حدث أنه سمع مِشْرَح بن عاهانَ، يقول: سمعت سليم بن نمير يقول:

صدرنا من الحجّ مع حفصة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم، وعثمان محصور بالمدينة، فكانت تسأل عنه ما

فعل، حتى رأت راكبين، فأرسلت إليهما تسألهما، فقالا قُتِل .

فقالت حفصة: والذي نفسي بيده إنها القرية، تعني المدينة التي قال الله تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ) قرأها.

قال أبو شريح: وأخبرني عبد الله بن المغيرة عمن حدثه، أنه كان يقول: إنها المدينة، وقوله: (فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ) يقول: فكفر أهل هذه القرية بأنعم الله التي أنعم عليها.

وقال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص56:

"رواه ابن أبي حاتم وغيره من حديث ابن وهب حدثنا ابن شريح عن عبد الكريم بن الحارث سمعه يحدث عن مشرح ابن عاهان عن سليم بن عفير قال:

صحبت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خارجة من مكة إلى المدينة فأخبرت أن عثمان قد قتل فرجعت حفصة فقالت ارجعوا بي عن المدينة فوالذي نفسي بيده إنها للقرية التي قال الله { وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة } الآية

ولم ترد حفصة رضي الله عنها أن الآية خصت المدينة بالذكر بل هذا مثل ضربه الله لمن كان كذلك.

وكان أهل مكة لما كانوا كفارا كذلك فأصابهم ما أصابهم .

فلما قتل عثمان علمت حفصة أن سيصيب اهل المدينة من البلاء ما يناسب حالهم بعد ما كانوا فيه من الأمن والطمأنينة وإتيان رزقهم رغدا من كل مكان.

فذكرت ذلك على سبيل التمثيل بالمدينة لا على سبيل الحصر وأهل بغداد أصابهم ما أصابهم من السيف العام وعندهم قبور ألوف من أولياء الله زيادة على قبور الأربعة فلم تغن عنهم من الله شيئا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا لم يجاهد سفيان الثوري ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

سفيان بن سعيد الثوري كان إماماً في الحديث إماماً في الزهد إماماً في السنة إماماً في الفقه

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر:

[1732]: "واعلم أني قد تصفحت التابعين ومن بعدهم، فما رأيت أحظى بالكمال من أربعة أنفس: سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما، وقد كانوا رجالًا؛ وإنما كانت لهم همم ضعفت عندنا، وقد كان في السلف خلق كثير لهم همم عالية، فإذا أردت أن تنظر إلى أحوالهم، فانظر في كتاب صفة الصفوة وإن شئت تأمل أخبار سعيد، والحسن، وسفيان، وأحمد رضي الله عنهم، فقد جمعت لكل واحد منهم كتابًا"

وهذا الرجل سفيان الثوري قد بلغ به من التحرق على الإسلام أنه كان إذا رأى منكراً فلم ينهَ عنه يبول الدم

وقد علمت ما في الجهاد والرباط من الفضائل العظيمة ، وكون من مات وما غزا أو يحدث نفسه بالغزو قد يكون قد مات على شعبة من النفاق (وإن كان بعض أهل العلم

حمل هذا زمن النبي صلى الله عليه وسلم) غير أنه رحمه الله كان قد ترك الغزو في بعض عمره

فلماذا ؟

قال أبو نعيم في الحلية (81/7) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ , ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ:

جَلَسْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ , فَذَكَرَ سُفْيَانَ فَكَأَنَّهُ عَابَ عَلَيْهِ تَرْكَ الْغَزْوِ , قَالَ: هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو أَسَنُّ مِنْهُ يَغْزُو.

فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: مَا كَانَ يَعْنِي سُفْيَانَ فِي تَرْكِ الْغَزْوِ؟

قَالَ: كَانَ يَقُولُ: إِنَّهُمْ يُضَيِّعُونَ الْفَرَائِضَ.

شيخ أبي نعيم ما عرفته ولكنه أكثر عنه عن ابن أبي عاصم

فسفيان هنا شاهد أمراً وهو أن الجهاد إنما قام لإعلاء كلمة الله عز وجل لا لتوسيع النفوذ ولا للفرح بقهر الأعداء فلما

كان من دأب المجاهدين تضييع الفرائض كانوا هم أهل لئن يجاهدوا ويعلموا لا أن يقروا على حالهم هذا

فكيف لو رأى سفيان الجهاد الأفغاني وما ضارعه من إقرار البدع بل الشركيات بحجة الاجتماع أمام العدو المشترك وليس هذا من دين الله في شيء

فالمقصود من الجهاد إعلاء كلمة الله وفي السكوت عن هذه البلايا تضييع لدين فكيف نجمع بين النقيضين

وقد قضى سفيان حياته كلها في مجاهدة ما يرى من المنكرات فأصلح الله به خلقاً كثيراً في حياته وبعد وفاته وإلى عصرنا

وقال عبد الله بن أحمد في السنة:[436]

حدثني عباس بن محمد الدوري ، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، يقول:

كلمت الناس وكلمت أهل الكتاب ، فلم أر قوما أوسخ ولا أقذر ولا أطفس من الرافضة ، ولقد نفيت ثلاثة رجال إذ

كنت بالثغر قاضيا جهميين ورافضيا أو رافضيين وجهميا وقلت مثلكم لا يجاور أهل الثغور.

ولم يقل لهم (اجلسوا نحارب العدو المشترك)

وقال ابن قدامة في المغني:

[7420] "فَصْلٌ : قَالَ أَحْمَدُ : لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَخْرُجَ مَعَ الْإِمَامِ أَوْ الْقَائِدِ إذَا عُرِفَ بِالْهَزِيمَةِ وَتَضْيِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا يَغْزُو مَعَ مَنْ لَهُ شَفَقَةٌ وَحَيْطَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنْ كَانَ الْقَائِدُ يُعْرَفُ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَالْغُلُولِ ، يُغْزَى مَعَهُ ، إنَّمَا ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، وَيُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : إنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ }"

فكيف بإمام يضيعهم في أمر أخراهم وعقيدتهم فيعلمهم البدع والشركيات وذلك أخطر من القتل وتسلط العدو ؟

واعلم أن من أهمه إعلاء كلمة الله عز وجل كره كل بدعة وكل ضلالة فضلاً عن الشرك وسعى في إزالته بكل ما أوتي من قوة ولم يبال أن يصيبه ما أصابه في سبيل ذلك ولم يفعل كمن ينتقي من أعداء الله من يترتب على إزالة

منكره فوز بالحكم أو السلطة أو الشهرة فتلك علامة عطب القلب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من بدائع الأقيسة الحنبلية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن مفردات مذهب الإمام أحمد القول بأن الحجامة تفطر الصائم ويحتج لذلك بحديث (أفطر الحاجم والمحجوم)

وقد وجدت قياساً لطيفاً لبعض متقدمي الحنابلة في تأييد هذا القول

قال أبو المواهب العكبري في رؤوس المسائل الخلافية (1/ 402) :

"ولأنه استدعى نجاسة من بدنه على وجه منهي عنه ، وهنا يختص بالصوم فوجب أن يفطر أصله"

فحقيقة هذا القياس هو الحجامة كالاستقاءة فالحجامة إخراج نجس وهو الدم والاستقاءة إخراج نجس وهو القيء

والدم نجس في قول عامة أهل العلم وكذلك الاستقاءة مفطرة عندهم فيلزمهم بهذا ، وقد يرد الجمهور على قياسه بأن القيء خرج من مخرج الطعام والدم ليس كذلك ، وربما يجيب هو بأن هذا الفرق غير مؤثر

ومن المسائل الخلافية مسألة المزارعة - على قسم معين من الأرض - وهي أن يزرع رجل أرض رجل آخر على أن المحصول بينهما بالنسبة كالثلث والثلثان أو مناصفة

وقد منع منها جماعة من أهل العلم لأنهم رأوها من باب الغرر فإن ما يخرج من الأرض لا يدرى كم هو فصارت مؤاجرة على مجهول وهذا ممنوع منه

وقد احتج الحنابلة على حل هذه المعاملة بالأثر والنظر ونصر شيخ الإسلام قولهم نصراً مؤزراً

ومما قاله شيخ الإسلام في القواعد النورانية ص167:

"الوجه الثاني أن هذه من جنس المضاربة فإنها عين تنمو بالعمل عليها فجاز العمل عليها ببعض نمائها كالدراهم والدنانير والمضاربة جوزها الفقهاء الفقهاء كلهم اتباعا لما جاء فيها عن الصحابة رضي الله عنهم مع أنه لا يحفظ فيها بعينها سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان أحمد يرى أن يقيس المضاربة على المساقاة والمزارعة لأنها تبتت بالنص فتجعل أصلا يقاس عليه وإن خالف فيها من خالف وقياس كل منهما على الآخر صحيح فإن من ثبت عنده جواز أحدهما أمكنه أن يستعمل فيه حكم الآخر لتساويها"

فهنا قاس أحمد المزارعة على المضاربة ، والمضاربة هي أن تدفع لشخص مالاً ليتاجر فيه والربح بينكما قسمة بالنسبة

وقياس المضاربة على المزارعة من أبدع القياس وأقواه فرحم الله الإمام أحمد ما أفقهه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحذير نساء المؤمنين من التشبه بالموسات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادات السيئة التي وقع فيها بعض النساء بفعل التأثر بالإعلام السيء أو وسوسة الشياطين أنهن يمنعن أزواجهن من أنفسهن إذا أردن شيئاً (زائداً على النفقة أو أردن زيادة في النفقة وهي كافية) ، حتى إذا أعطاها ما تريد مكنته من نفسها وإن لم يفعل نشزت

وهذا فعل قبيح مخالف للشرع فإن منع المرأة الزوج الفراش مجلبة لسخط الجبار ولعن الملائكة

قال البخاري في صحيحه:[5193]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ

أقول : سبحان الله الأصل في الملائكة أنها تستغفر لبني آدم من المسلمين كما قال الله تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) ، ولكن هذه لعظم جرمها يحصل لها هذا

وفي هذا الفعل (طلب الأجرة غير النفقة على الجماع) تشبه بالمومسات (العاهرات)

قال ابن الحاج في المدخل(169/2) :" وليحذر من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها بعضهم وهي قبيحة مستهجنة وهي أن الزوجة إذا جاءت إلى الفراش تأخذ شيئا يعطيه لها زوجها في الغالب غير نفقتها بحسب حاله وحالها لحق الفراش على ما يزعمن وهذا منكر بين وقد وقع بمدينة فاس أنهم أحدثوا أن الرجل إذا دخل على زوجته يعطي فضة عند حل السراويل فبلغ ذلك العلماء فقالوا هو شبيه

بالزنا ومنعوه وهذا إنما كان في أول ليلة فما بالك به في كل ليلة وليحذر"

وما كان الإشهار واشتراط الولي والشاهدين إلا للتفريق بين النكاح والزنا

قال الشافعي في مسنده:[28]

(أخبرنا) : ابْنُ عُيَيْنَةَ عن هِشَامٍ عن ابن سِيرين عن أبي هُرَيرةَ قال:

لا تُنْكِحُ المَرْأةُ المَرْأةَ فإن البَغيَّ إنما تُنْكِحُ نفسها.

فهذا الصنيع فيه التشبه بالبغايا من وجه وعدم الاكتفاء بالعقد الذي عقده الولي من غير بأس به

فلتحذر المرأة المسلمة والرجل المسلم أيضاً (أن يقر المرأة على هذا) ، فإن النار أقرب إلى المرء من شراك نعله والجنة مثل ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قراءة الإدارة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فإن مما ينتشر في بعض البلدان الإسلامية صفة في قراءة القرآن، وهي أن يأتي الشيخ ومعه جماعة من التلاميذ فيقرأ كل من منهم جزءًا من السورة ، ويقرأون في كل سورة أو عدة سور حتى يختموا القرآن في فترة زمنية معينة

وقد وجدت كلاماً لشيخ الإسلام في هذه المسألة

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (260/4) :" فَإِذَا عُرِفَ هَذَا فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ مُجْتَمِعِينَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ تُسَمَّى " قِرَاءَةَ

الْإدارةِ " وَقَدْ كَرِهَهَا طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: كَمَالِكٍ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَغَيْرُهُمْ. وَمَنْ رَخَّصَ فِيهَا - كَبَعْضِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - لَمْ يَقُلْ إنَّهَا أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الِانْفِرَادِ، يَقْرَأُ كُلٌّ مِنْهُمْ جَمِيعَ الْقُرْآنِ. وَأَمَّا هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فَلَا يَحْصُلُ لِوَاحِدٍ جَمِيعُ الْقُرْآنِ، بَلْ هَذَا يُتِمُّ مَا قَرَأَهُ هَذَا، وَهَذَا يُتِمُّ مَا قَرَأَهُ هَذَا"

ما ذكره شيخ الإسلام ينطبق تماماً على الصورة الموجودة عندنا ، فعلة الكراهة التي ذكرها موجودة وهي أن كل شخص يقرأ جزءاً من القرآن ولا يوجد فيهم من يقرأ القرآن كله ، فصارت قراءة المرء منفرداً أفضل ، والشيخ ينقل الاتفاق على أن قراءة المرء منفرداً أفضل

إلا أن يكون الشيخ يفسر فهنا تكون فائدة زائدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعض العامة يزوج ابنته وهو لا يدري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل الهامة والحيوية مسألة انعقاد عقد النكاح وبماذا يتم ذلك

فكثير من الناس يظن أن عقد النكاح لا يتم إلا بكتابة شيء في ورقة ، ووجود من يسمى ب(المأذون الشرعي) ، وكل ما قبل ذلك لا يعدونه نكاحاً

فالخطبة أولاً ثم (الملكة) ثم (الزواج)

هذه القسمة مشهورة عند كثير من العوام اليوم ، وهذا غير صحيح بل إن عقد النكاح يصح بالإيجاب والقبول بين الرجل والولي باتفاق العلماء ، واشترط جماعة من أهل العلم الشاهدين ، واختلفوا في أمر الصيغة اختلافاً لا يؤثر في مسألتنا

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (41/ 238) :" ذَهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَى أَنَّ النِّكَاحَ يَنْعَقِدُ بِالإِْيجَابِ وَالْقَبُول بِصِيغَةِ الْمَاضِي، كَقَوْل الْوَلِيِّ لِلزَّوْجِ: زَوَّجْتُكَ ابْنَتِي أَوْ أَنَكَحْتُكَ،

فَيَقُول الزَّوْجُ: قَبِلْتُ نِكَاحَهَا، أَوْ رَضِيْتُ، لأَِنَّ الْمَاضِيَ أَدَل عَلَى الثُّبُوتِ وَالتَّحْقِيقِ دُونَ الْمُسْتَقْبَل.

إِلاَّ أَنَّهُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لاَ يَكْفِي أَنْ يَقُول الزَّوْجُ: قَبِلْتُ فَقَطْ، أَوْ رَضِيتُ فَقَطْ، بَل لاَ بُدَّ أَنْ يَقُول: قَبِلْتُ نِكَاحَهَا، أَوْ رَضِيتُ نِكَاحَهَا، فَإِذَا لَمْ يَقُل ذَلِكَ لَمْ يَنْعَقِدِ النِّكَاحُ عَلَى الْمَذْهَبِ.

وَعِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ - الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَقَوْلٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ - يَكْفِي أَنْ يَقُول الزَّوْجُ: قَبِلْتُ أَوْ رَضِيتُ وَيَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِذَلِكَ.

وَيَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِالإِْيجَابِ بِصِيغَةِ الأَْمْرِ، كَقَوْل الْوَلِيِّ لِلزَّوْجِ: تَزَوَّجِ ابْنَتِي فَيَقُول الزَّوْجُ: تَزَوَّجْتُهَا. (1)

أَمَّا لَوْ قَال الزَّوْجُ لِلْوَلِيِّ: زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ فَقَال الْوَلِيُّ: زَوَّجْتُكَ بِنْتِي، فَإِنَّ النِّكَاحَ يَنْعَقِدُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ فِي قَوْلٍ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ يَنْعَقِدُ النِّكَاحُ، سَوَاءٌ عَلَى الْقَوْل بِأَنَّ قَوْل الزَّوْجِ لِلْوَلِيِّ زَوِّجْنِي هُوَ تَوْكِيلٌ ضِمْنِيٌّ بِالنِّكَاحِ وَلَيْسَ إِيجَابًا، أَوْ عَلَى الْقَوْل بِأَنَّهُ إِيجَابٌ، وَرُجِّحَ هَذَا فِي الْبَحْرِ.

أَمَّا عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ فِي الْمَذْهَبِ فَلاَ يَنْعَقِدُ هَذَا النِّكَاحُ لأَِنَّ الأَْصْل عِنْدَهُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ الإِْيجَابُ عَلَى الْقَبُول فَإِذَا تَقَدَّمَ الْقَبُول فَلاَ يَنْعَقِدُ النِّكَاحُ، وَالإِْيجَابُ عِنْدَهُمْ يَكُونُ مِنْ وَلِيِّ الزَّوْجَةِ وَلَيْسَ مِنَ الزَّوْجِ، وَإِنَّمَا كَلاَمُ الزَّوْجِ يُعْتَبَرُ قَبُولاً"

ومعنى الإيجاب قول الرجل (زوجتك ابنتي أو موليتي) والقبول أن يقول (الرجل قبلت) أو ما يقوم معنى هذه الصيغة

فإذا كانت البنت صغيرة _ غير بالغة _ ، لم يشترط إجازتها في قول عامة أهل العلم _ إذا كان الولي أبوها وإن كان الولي غيره اشترط إجازتها _ ، وإن كانت كبيرة استؤذنت فإذا قبلت صارت زوجة ولا يشترط مأذون شرعي ولا كتابة شيء في ورقة

وما يسمى خطوبة في بعض البلدان إنما هو عقد النكاح إذ لا يبقى الأمر خطوبة بعد القبول

وترى بعض الناس يسأل (ما حكم خلوة الخطيب مع خطيبته) فإذا بين الحال فإذا هي زوجته!

وكثير من العامة يحصل معهم هذا الأمر ، ويظنون أنهم لم يتزوجوا بعد ، فإذا حصل نزاع قبل (كتب الكتاب) او

قدوم (المأذون الشرعي) يفترقان بدون طلاق لظنهما أنهما لم يتزوجا أصلاً وهما متزوجان لوقوع الإيجاب والقبول وشهود الشاهدين على ذلك ، بل ربما حددوا مهراً

وفي هذه الحال عند الفرقة قبل الدخول بها أو قبل الخلوة التي يتمكن بها من افتراشها تستحق نصف المهر ولا بد من طلاق

ويدل على أن الصيغة ليست معتبرة بعينها ، بل يصح بها وبما يقوم مقامها

ما روى البخاري في صحيحه 5030 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا فَقَالَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ

مَا وَجَدْتُ شَيْئًا قَالَ انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي قَالَ سَهْلٌ مَا لَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا قَالَ أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ.

فقوله (ملكتكها) يختلف عن قوله (أنكحتك) في اللفظ وإن كان المعنى متفقاً

ولا يشترط في انعقاد عقد النكاح تسمية المهر ويدل على ذلك ما روى أحمد في مسنده 18461 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَ: أَتَى قَوْمٌ عَبْدَ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالُوا: مَا تَرَى فِي رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ، قَالَ: مَنْصُورٌ: أُرَاهُ سَلَمَةَ بْنَ يَزِيدَ، فَقَالَ: فِي مِثْلِ هَذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنَّا امْرَأَةً مِنْ بَنِي رُؤَاسٍ، يُقَالُ لَهَا بِرْوَعُ بِنْتُ وَاشِقٍ،

فَخَرَجَ مَخْرَجًا، فَدَخَلَ فِي بِئْرٍ، فَأَسِنَ، فَمَاتَ، وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا صَدَاقًا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «كَمَهْرِ نِسَائِهَا، لَا وَكْسَ، وَلَا شَطَطَ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ«

فهنا سماها زوجة مع عدم تسمية المهر ، فدل على أنه ليس بشرط في صحة العقد

وأما اشتراط الشاهدين فيدل عليه ما روى الشافعي في مسنده (ترتيب سنجر) : 1133 - قَالَ: أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ، عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لا نِكَاحَ إلا بِوَلِيٍّ مُرْشِدٍ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ.

وأما الأخبار المرفوعة في الباب فضعفها ابن المنذر

ويرى بعض أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية أن الإشهار يحل محل الشاهدين إن لم يوجدا

قال البخاري في صحيحه 5142 - حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا يُحَدِّثُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقُولُ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ

واليوم ربما وقع ما هو أشد من خطبة الرجل على خطبة أخيه ، وهو نكاحه على نكاحه!

فإن قيل : كيف ذاك

فيقال : يأتي رجل فيخطب إلى قوم ابنتهم فيوافق الأهل عليه وتوافق البنت ، ويشهد ذلك شهود عدة فيأتي من ابن عم المخطوبة فيطلبها ويرد ذلك الرجل الذي تم إنكاحه لأن ابن عمها أقرب ! ، وربما صار ذلك بدون طلاق لظنهم أنهم لم يتزوجوا بعد!

ويحترز كثير من الناس فلا يوافق إلا بعد استشارة أبناء العم

ومن الأحكام المترتبة على وجود الإيجاب والقبول وإن لم يتم البناء (الدخلة) أن أحد الزوجين لو توفي يرثه الآخر وأن المرأة عليها الإحداد في حال وفاة زوجها

وهذه الأحكام يهملها من يفرق بين الخطوبة والزواج والخطوبة في حقيقتها نكاح كما بينا سابقاً

فانظر إلى ما أدى إليه هذا الاصطلاح الحادث من المفاسد العظيمة والعبث في الفروج

وبعض الناس احتج للاصطلاح الحادث بخطبة عائشة لجبير بن مطعم

قال ابن سعد في الطبقات 12099- أَخبَرنا عَبدُ اللهِ بن نُمَيرٍ، عَن الأَجلَحِ، عَن عَبد الله بن أَبي مُلَيكَةَ قالَ: خَطَبَ رَسولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم عائِشَةَ إِلَى أَبي بَكرٍ الصِّدّيق فَقالَ: يا رَسولَ الله، إِنِّي كُنتُ أَعطَيتُها مُطعِمًا لاِبنِه جُبَيرٍ فَدَعني حَتى أَسُلَّها مِنهُم. فاستَسَلَّها مِنهُم، فَطَلَّقَها فَتَزَوَّجَها رَسولُ الله صَلى الله عَليه وسَلم. الخبر

مرسل وفيه الأجلح شيعي مضعف ولكن لاحظ لو صح فهو حجة عليهم لأن مفارقته لها كانت ب(طلاق) مسألة برزخ بين الزواج والتقدم اسمه خطبة يحل بها الرجل للمرأة نصف حلية هذا اختراع عصري لا وجود له عند المسلمين قبل هذا العصر

واعترض بعض الروافض على هذه الرواية وهي على ضعفها لا شيء فيها فلو كنت زوجت ابنتك بكلمة لرجل فاسق ثم جاءك رجل عدل طيب فسعيك أن تطلقها من الفاسق لتزوجها من الطيب تمام العقل فكيف وابنتك متزوجها مشرك والطرف الثاني نبي !

ومما يدل على بطلان الوهم الذي يعيشه العوام اليوم أنه لا يوجد في كتب الفقهاء شيء اسمه (فسخ خطوبة) وإنما يوجد فسخ نكاح وطلاق

قال ابن حزم وهو يتحدث عن الاصطلاح القديم لكلمة خطبة :" وَأَمَّا الْخِطْبَةُ فَإِنْ خَطَبَ فَهُوَ عَاصٍ وَلَا يَفْسُدُ النِّكَاحُ؛ لِأَنَّ الْخِطْبَةَ لَا مُتَعَلِّقَ لَهَا بِالنِّكَاحِ، وَقَدْ يَخْطُبُ وَلَا يُتِمُّ النِّكَاحَ إذَا رُدَّ الْخَاطِبُ، وَقَدْ يَتِمُّ نِكَاحٌ بِلَا خِطْبَةٍ أَصْلًا،"

وقد اجتهد بعض المتفقهة في اختراع أحكام خاصة لمرحلة الخطوبة فمنهم من يجوز الخلوة بالمخطوبة مع وجود شاب صغير من أهلها ومنهم يجوز المكالمة في الهاتف فحسب وكلهم يجوز له أن يرى الخطيب منها لا يرى غيره على خلاف في حدود هذا ، ولو حصرنا النكاح بشيء يكتب في ورقة أو يوثق في محكمة لحكمنا على عقود البدو جميعاً بالفساد وعلى عقود المسلمين طوال تلك المدة

وكل الناس يعرفون قصة زواج ابنة سعيد من تلميذه لاحظ كيف تزوجها جاء أبوها بها إلى بيته وزوجها إياه في لحظات وأخذ مهراً ثم مضى تاركاً إياها له

ودعوى أن الخطوبة التي يقيمون لها حفلة ويلبس فيها الذهب مجرد وعد بالنكاح تلاعب بالألفاظ وهذه حقيقة النكاح بدليل أن الرجل يحرز المرأة عن غيره ولا يحل لغيره بعد هذه الخطوبة أن يتقدم لها حتى يخلي سبيلها وإلا فالوعد لازم

قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة 679 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ: «إِنِّي قُلْتُ

لِفُلَانٍ قَوْلًا شَبِيهًا بِالْعِدَةِ أَنْ أُنْكِحَهُ ابْنَتِي فَأَنْكِحُوهَا فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ«

وأخيراً لا بد من إيضاح حديث (لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه) الذي فهم غلطاً بسبب الفهم الحادث لمصطلخ الخطبة

فقد ورد في السنة حديث (إن معاوية وأبا جهم خطباني) وهذا معناه أن أحدهما خطب على خطبة الثاني فما الجمع بين الخبرين

الذي اختاره مالك وغيره أنه إذا ركن إليه لا يجوز للآخر أن يخطب ومعنى الركون والفرق بينه وبين الموافقة دقيق كالفرق بين التعريض بالنكاح في العدة والخطبة الصريحة

فالركون كأن يذكروا له مهر البنت ثم هو لا يوافق أو يعارض وإنما يشاور نفسه أو يقول له أولياؤها أنهم لا اعتراض عندهم ولكن يستشيرونها

والذي يحصل اليوم زائد على معنى الركون بهذا المصطلح فإن البنت ووليها يوافقون بل ويأخذون شيئاً من الرجل في حفلة (الخطوبة) ويكون الرجل موافقاً مصرحاً بذلك على كل شروطهم فيقع الإيجاب والقبول ولهذا في هذه الحال في عرفهم لا يمكن أن تخطب المرأة لرجل آخر بل يقال (فلانة مخطوبة لفلان)

وأما التفسير الثاني الذي مال إليه الشافعي وأنكر الأول بقوة فهو أن تكون المرأة ثيباً ووكلت ولياً لها أو أكثر بتزويجها فإذا وافق وليها ووقف الأمر على إجازتها لم يجز لأحد أن يخطب على خطبة أخيه والحال هذه وما سوى ذلك جائز

وتلاحظ على تفسير الشافعي إذا وافقت الفتاة فإن الأمر يترقى عن مجرد الخطبة ، وزد على ذلك أن الشافعي قال أن هذه الصورة لا تتحقق في البكر الصغيرة التي لوالدها ولاية الإجبار فموافقته موافقة لها وبالتالي موافقته تزويج فلا يكون لهذا الحديث مجال في حقها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يقضي المسبوق أول صلاته أم آخرها ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال البخاري في صحيحه:[635]

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ مَا شَأْنُكُمْ قَالُوا اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ فَلَا تَفْعَلُوا إِذَا أَتَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا

اختلف أهل العلم في قوله (فأتموا) هل يعني به اقضوا ما فاتكم فيكون المسبوق يقوم لأول صلاته الذي فاته ؟

أم يعني به فأكملوا صلاتكم فيكون المسبوق يقوم لآخر صلاته

فإن قلت ما فائدة هذا الخلاف ؟

فيقال : إذا قلنا أن المسبوق يقوم لأول صلاته فإنه يقرأ الفاتحة وسورة قصيرة لأنها الركعة الأولى في حقه ، ويطيل الإطالة المسنونة في الركعة الأولى ، بل ظاهر قول من يقول أنه يقوم لأول صلاته أنه لا يقرأ التشهد إلا في الركعة التي يسلم فيها

بمعنى أنه لو أدرك الركعة الثالثة من صلاة المغرب ، فقام المسبوق بعد سلام الإمام إذا قلنا أنها الركعة الأولى في حقه فإنه لا يتشهد ، وأما إذا قلنا أنها الركعة الثانية في حقه فإنه يتشهد

قال ابن حجر في الفتح (449/2) :" يَرِدُ بِمَعَانٍ أُخَرَ فَيُحْمَلُ قَوْلُهُ فَاقْضُوا عَلَى مَعْنَى الْأَدَاءِ أَوْ الْفَرَاغِ فَلَا يُغَايِرُ قَوْلَهُ فَأَتِمُّوا ، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِرِوَايَةِ فَاقْضُوا عَلَى أَنَّ مَا أَدْرَكَهُ الْمَأْمُوم هُوَ آخِرُ صَلَاتِهِ حَتَّى اُسْتُحِبَّ لَهُ الْجَهْر فِي

الرَّكْعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ وَقِرَاءَة السُّورَة وَتَرْكُ الْقُنُوت ، بَلْ هُوَ أَوَّلُهَا وَإِنْ كَانَ آخِرَ صَلَاة إِمَامِهِ لِأَنَّ الْآخِر لَا يَكُون إِلَّا عَنْ شَيْء تَقَدَّمَهُ ، وَأَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَشَهَّدَ فِي آخِرِ صَلَاته عَلَى كُلّ حَالٍ ، فَلَوْ كَانَ مَا يُدْرِكُهُ مَعَ الْإِمَام آخِرًا لَهُ لَمَا اِحْتَاجَ إِلَى إِعَادَة التَّشَهُّد . وَقَوْل اِبْن بَطَّالٍ إِنَّهُ مَا تَشَهَّدَ إِلَّا لِأَجْلِ السَّلَام لِأَنَّ السَّلَامَ يَحْتَاج إِلَى سَبْقِ تَشَهُّدٍ لَيْسَ بِالْجَوَابِ النَّاهِضِ عَلَى دَفْعِ الْإِيرَادِ الْمَذْكُورِ ، وَاسْتَدَلَّ اِبْن الْمُنْذِرِ لِذَلِكَ أَيْضًا عَلَى أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ تَكْبِيرَةَ الِافْتِتَاحِ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى ، وَقَدْ عَمِلَ بِمُقْتَضَى اللَّفْظَيْنِ الْجُمْهُور فَإِنَّهُمْ قَالُوا . إِنَّ مَا أَدْرَكَ الْمَأْمُوم هُوَ أَوَّل صَلَاته إِلَّا أَنَّهُ يَقْضِي مِثْلَ الَّذِي فَاتَهُ مِنْ قِرَاءَة السُّورَة مَعَ أُمّ الْقُرْآن فِي الرُّبَاعِيَّةِ ، لَكِنْ لَمْ يَسْتَحِبُّوا لَهُ إِعَادَة الْجَهْر فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ ، وَكَأَنَّ الْحُجَّةَ فِيهِ قَوْله " مَا أَدْرَكْت مَعَ الْإِمَام فَهُوَ أَوَّلُ صَلَاتِك وَاقْضِ مَا سَبَقَك بِهِ مِنْ الْقُرْآن " أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَعَنْ إِسْحَاق وَالْمُزَنِيِّ لَا يَقْرَأ إِلَّا أُمَّ الْقُرْآن فَقَطْ وَهُوَ الْقِيَاس"

والفائدة هنا التي لا يعرفها كثيرون أن اثنين من كبار فقهاء الصحابة كانوا يرون أن المسبوق يقوم لأول صلاته وهو خلاف المذهب المشهور عندنا اليوم

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7197]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

مَا أَدْرَكْت مَعَ الإِمَامِ فَهُوَ آخِرُ صَلاَتِك.

رواية إبراهيم عن عبد الله بن مسعود صحيحة ، ومعنى أثر ابن مسعود واضح فإذا جعلت آخر صلاتك ما أدركت مع الإمام فما تقوم إليه أولها فتعامل الركعة التي تصليها بعد انفصالك عن الإمام معاملة الركعة الأولى في القراءة عند القيام بسورة مع الفاتحة وفي الجهر إذا كانت الصلاة جهرية وفي التطويل وفي ترك التشهد إذا لم تكن الركعة الأخيرة في حقك

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[7199]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ مَا أَدْرَكَ مَعَ الإِمَامِ آخِرَ صَلاَتِهِ.

7200:حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا أَدْرَكَ مَعَ الإِمَامِ لَمْ يَقْرَأْ فَإِذَا قَامَ يَقْضِي قَرَأَ.

7201:حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ : اقْرَأْ فِيمَا تَقْضِي.

وهذا صحيح عن ابن عمر

وقد روي عن علي خلاف هذا

قال عبد الرزاق في المصنف:[3160]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ:

مَا أَدْرَكْتَ مَعَ الْإِمَامِ فَهُوَ أَوَّلُ صَلَاتِكَ، وَاقْضِ مَا سَبَقَكَ بِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ

3161 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيّبِ، مِثْلَ قَوْلِ عَلِيٍّ

قتادة لم يدرك علياً

وقول ابن مسعود وابن عمر هو الرواية المشهورة عن أحمد

قال ابن قدامة في المغني (289/4) :" (1448) فَصْلٌ : وَاخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِيمَا يَقْضِيهِ الْمَسْبُوقُ ، فَرُوِيَ أَنَّهُ أَوَّلُ صَلَاتِهِ ، وَمَا يُدْرِكُهُ مَعَ الْإِمَامِ آخِرُهَا.

وَهَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ.

وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَابْنُ سِيرِينَ ، وَمَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَحُكِيَ عَنْ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَبِي يُوسُفَ ، وَالْحَسَنِ بْنِ حَيٍّ.

وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ أَنْ مَا يَقْضِيه آخِرُ صَلَاتِهِ"

وإليه أميل والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أدب في الوضوء يغفل عنه كثيرون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[729]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَلْطِمُوا وَجُوهَهُمْ بِالْمَاءِ لَطْمًا، وَكَانُوا يَمْسَحُونَهَا قَلِيلًا قَلِيلًا.

وهذا إسناد صحيح وهذا الأدب أبعد عن الإسراف في ماء الوضوء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل القيء ينقض الوضوء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن مسائل الخلاف مسألة (هل القيء ينقض الوضوء) ؟

قال أبو داود في سننه:[2381]

حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو ثنا عبد الوارث ثنا الحسين عن يحيى حدثني عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن يعيش بن الوليد بن هشام أن أباه حدثه قال حدثني معدان بن طلحة أن أبا الدرداء حدثه

:أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قاء فأفطر.

فلقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم في مسجد دمشق فقلت إن أبا الدرداء حدثني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قاء فأفطر.

قال صدق وأنا صببت له وضوءه صلى الله عليه و سلم -

وهذا حديث صحيح ، ولا يدل على وجوب الوجوب من القيء إذ أن الفعل المجرد لا يدل على الوجوب

وقال عبد الرزاق في المصنف:[3609]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

إِذَا رَعَفَ الرَّجُلُ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ، أَوْ وَجَدَ مَذِيًّا فَإِنَّهُ يَنْصَرِفُ وَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُتِمُّ مَا بَقِيَ عَلَى مَا مَضَى، مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ.

وهذا إسنادٌ صحيح ، وهو يدل على أن ابن عمر يرى أن القيء ينقض الوضوء بدليل قوله (فَإِنَّهُ يَنْصَرِفُ وَيَتَوَضَّأُ)

ولا أعلم له مخالفاً من الصحابة وهذا يرجح مذهب من قال بأن القيء (ينقض الوضوء)

واعلم أن القيء نجس بإجماع فقياسه على البول مستقيم

ومخالفة ابن حزم في نجاسة القيء لا تنقض الإجماع فعصر الأئمة انقرض قبله ، ولا يكون انفراده من دون الأمة إلا باطلاً ويا ليت شعري ما محل إيماننا بحديث (خير الناس قرني) إذا صح في عقولنا أن تضل الأمة عن الحق في القرون الفاضلة ويدركه رجل خذل في عظم دينه كابن حزم

وقال البيهقي في السنن الكبرى 668 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ، أنا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثنا عَلِيُّ أَبُو الْحُسَنِ بْنُ زَاطِيَا، ثنا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، ثنا مُطَرِّفُ بْنُ مَازِنَ، حَدَّثَنِي

إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ الدِّمَشْقِيِّ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ نُسَيٍّ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ الْوُضُوءُ مِنَ الرُّعَافِ، وَالْقَيْءِ، وَمَسِّ الذَّكَرِ، وَمَا مَسَّتِ النَّارُ بِوَاجِبٍ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أُنَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ " فَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا سَمِعُوا وَلَمْ يَعُوا، كُنَّا نُسَمِّي غَسْلَ الْيَدِ وَالْفَمِ وُضُوءًا وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَفْوَاهَهُمْ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ مُطَرِّفُ بْنُ مَازِنٍ تَكَلَّمُوا فِيهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

مطرف بن مازن كذبه ابن معين فلا يعتد بروايته بحال وشيخه ما عرفته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عجائب أهل الرأي (من نفائس ابن القيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن القيم في بدائع الفوائد: (3/ 1057)

"من العجب إنكار كون القرعة طريقا لإثبات الأحكام مع ورود السنة بها وإثبات حل الوطء بشهادة شاهدي زور يعلم الزوج الثاني انهما شاهدا زور ومع هذا فيثبت الحل له بشهادتهما فمن يقول هذا في باب حل الإبضاح والفروج كيف يمنع القرعة

ومن العجب قولهم إذا منع الذمي دينار من الجزية انتقض عهده ولو جاهر بسب الله ورسوله ودينه او حرق بيوت الله لم ينتقض عهده

ومن العجب إباحتهم القرآن بالعجمية ومنع رواية الحديث بالمعنى

ومن العجب قولهم الإيمان نفس التصديق وهو لا يتفاضل والأعمال ليست منه وتكفيرهم من يقول مسيجد وفقيه ومن يلتذ بالسماع ويصلي بلا وضوء ونحو ذلك

ومن العجب إسقاطهم الحد عمن استأجر امرأة لرضاع ولده فزنا بها أو أستأجرها ليزني بها وإيجابهم الحد على من وطىء امرأة في الظلمة بظنها امرأته فبانت أجنبية

ومن العجب تشددهم في المياة أعظم التشديد حتى نجسوا القناطير المقنطرة من الماء بمثل رأس الأبرة من البول ويجوزون الصلاة في ثوب ربعه متضمخ بالنجاسة

ومن العجب منعهم إلحاق النسب بالقيافة التي هي من أظهر الأدلة وقد اعتبرها النبي وعمل بها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإلحاقهم النسب برجل تزوج امرأة بأقصى المشرق وهو بأقصى المغرب وبينهما ما لا يقطعه البشر وقال تزوجت فلانه وهي طالق ثلاثا عقب القبول ثم جاءت بولد فقالت هو منه

ومن العجب إلحاقهم الولد في هذه الصورة وزعمهم أن الرجل إذا كانت له سرية وهو يطأها دائما فأتت بولد على فراشه لم يلحقه إلا أن يستحلقه

ومن العجب أنهم يقولون إذا شهد عليه أربعة بالزنا فقال صدقوا في شهادتهم وقد فعلت سقط عنه الحد وإن اتهمهم وقال كذبوا علي حد

ومن العجب قولهم لا يصح اسئجار دار لتجعل مسجدا يصلي فيه المسلمون ويصح استئجارها كنيسة يعبد فيها الصليب وبيتا تعبد فيه النار

ومن العجب قولهم أذا قهقه في الصلاة انتقض وضوؤه ولو غنى في صلاته وقذف المحصنات وأتى بأقبح السب والفحش فوضوؤه بحالة لم ينتقض

ومن العجب قولهم إذا وقع في البئر نجاسة ينزح منه ادلاء معينة فإذا حصل الدلو الأول في البئر تنجس وغرف الماء نجسا فما أصاب حيطان البئر منه نجسها وكذلك ما بعده

من الدلاء إلى الأخير فإنه ينزل نجسا ثم يصعد طاهرا يقشقش النجاسة من البئر قال الحافظ ما يكون أكرم او أعقل من هذا الدلو

ومن العجب قولهم لو حلف لا يأكل فاكهة حنث يأكل الجوز ولو كان يابسا منذ سنين ولا يحنث بأكل الرطب والعنب والرمان

وأعجب من ذلك تعليلهم بأن هذه الثلاثة خيار الفاكهه فلا تدخل في الأسم المطلق ذكر الحكم والدليل [الاستبيجابي في شرح الطحاوي]

ومن العجب قولهم لو حلف لا يشرب من النيل أو الفرات أو دجلة فشرب بكفه لم يحنث حتى ينكب ويكرع بفيه مثل البهائم"

هذه الأقوال عامتها لأهل الرأي (الحنفية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من حذق الإمام الشافعي في الرد على أهل الرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في الرسالة وهو يثبت حجية خبر الواحد

(1172)قلت أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب " ان عمر بن الخطاب كان يقول الدية للعاقلة ولا ترث المراة من دية زوجها شيئا حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته فرجع إليه عمر

(1173) وقد فسرت هذا الحديث قبل هذا الموضع

(1174) سفيان عن عمرو بن دينار وابن طاوس عن طاوس " أن عمر قال أذكر الله امرأ سمع من النبي في الجنين شيئا فقام حمل بن مالك بن النابغة فقال كنت بين جارتين لي يعني ضرتين فضربت إحداهما الاخرى بمسطح فألقت جنينا ميتا فقضى فيه رسول الله بغرة فقال عمر لو لم أسمع فيه لقضينا بغيره"

(1175)وقال غيره إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا

(1176)فقد رجع عمر عما كان يقضي به لحديث الضحاك إلى أن خالف حكم نفسه وأخبر في الجنين أنه لو لم يسمع

هذا لقضى فيه بغيره وقال إن كدنا أن نقضي في مثل هذا برأينا

أقول : وهذان الخبران فيهما إبطال ثلاثة أصول فاسدة لأهل الرأي

الأصل الأول : رد خبر الواحد إذا خالف القياس فإن عمر بن الخطاب قبل خبر الواحد الذي يخالف القياس عنده فقال (لو لم أسمع فيه لقضينا بغيره)

وفي الخبر الذي قبله أن يقضي عمر بأن المرأة لا ترث من دية زوجها فرأي عمر من نظره لأدلة الشريعة العامة أن المرأة ما ينبغي أن ترث من دية زوجها فلما جاءه الخبر صار إليه وترك رأيه

فالشافعي كأنه يقول لأهل الرأي كان ينبغي عليكم أن تتركوا قياسكم ورأيكم وألا يأخذكم الغرور وأن تفعلوا كما فعل عمر فأنى لكم بمثل فقه عمر

فإن قيل : الخبر الثاني مرسل فالطاوس لم يسمع عمر فكيف يحتج به الشافعي ؟

فيقال : أهل الرأي يقبلون مرسل طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيلزمهم قبوله عن عمر من باب أولى

الأصل الفاسد الثاني : قولهم بأن خبر الواحد لا يقبل فيما عمت به البلوى

وتوريث المرأة من دية زوجها مما تعم به البلوى

الأصل الفاسد الثالث : قولهم خبر الصحابي غير الفقيه لا يقبل إذا خالف القياس

وإذا تجرأ السفلة على أبي هريرة ووصفوه بأنه غير فقيه فمن باب أولى يصفون الضحاك بن سفيان وحمل بن النابغة بضعف الفقه وقد قبل عمر والعامة من الفقهاء خبرهم في هذا

وقد يقال ينقض بهذه الأخبار أصل رابع من أصولهم وهو قولهم أن خبر الواحد في الحدود لا يقبل

فالخبر الأول في الديات وهي شقيقة الحدود والثاني في أمر الحدود

والشافعي في عامة كتابه الرسالة كان ينقض على القوم فمن تصدى لشرح كتابه أو حتى قراءته ولم يفهم حقيقة الخلاف بين أهل الحديث وأهل الرأي لم ينتفع بالكتاب تمام الانتفاع

ومن الغلط أن نحمل كلام السلف على مفاهيمنا نحن الذين رسخ في عقولنا أنه لا كبير فرق بين أهل الحديث وأهل الرأي ، فإن أهل الحديث في ذلك الزمان كانوا قد قاموا على أهل الرأي ونافروهم تمام المنافرة ، ولما اشتهر الشافعي بالرد عليهم سموه ناصر السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استدلال قوي في نقض البدع وتقرير السنة التركية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكل بدعة يحدثها الناس ويتركها السني فإنه في ذلك متبع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم التركية ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك عبادة وإلا وهي ضلالة وبدعة

وحتى الوسائل إذا قام داعيها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ولم يفعلوها ففاعلها بعدهم مبتدع

قال السمعاني في قواطع الأدلة (311/1) :" إذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من الأشياء وجب علينا متابعته فيه إلا ترى أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم إليه الضب فأمسك عنه أصحابه وتركوه إلى أن قال لهم إنى أعافه وأذن لهم فى تناوله وهذا وجه الكلام فى هذه المسألة"

وهذا استدلال رائق يزداد قوة إذا علمت أن ترك أكل الضب فيه شبهة الطبعية بيد أن تركه للعبادة يخلو من هذه الشبهة

فبهذا الاستدلال تنقض جميع البدع العقدية والعملية والقولية

والحمد لله معز الإسلام بنصره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اتفاق الصحابة على أن صلاة المغرب لا تعاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل الحيوية مسألة إعادة صلاة المغرب ، وصورة هذه المسألة رجلٌ صلى المغرب وحده أو في جماعة ، ثم جاء ووجد جماعة أخرى يصلون المغرب جماعة فهل له أن يصلي معهم كما هو الشأن في بقية الصلوات

فذهب طائفة من أهل العلم إلى أنه لا يجوز أن يصلي المغرب مرتين لأنها وتر النهار ، وهذا هو الصواب وهذا هو مذهب الصحابة

قال ابن المنذر في الأوسط:[1073]

حدثنا علي بن عبد العزيز قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : صليت الفجر ثم أتيت أبا موسى فوجدته يريد أن يصلي فجلست ناحية فلما قضى صلاته قال ما لك لم تصل ؟

قلت : فإني قد صليت ، قال : فإن الصلاة كلها تعاد إلا المغرب فإنها وتر

إسناده صحيح

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[6726]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ:

إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ أَدْرَكَ جَمَاعَةً صَلَّى مَعَهُمْ ، إِلاَّ الْمَغْرِبَ وَالْفَجْرَ.

فوافق ابن عمر أبا موسى في المغرب فكان اتفاقاً ، ولعل مأخذ ابن عمر في الفجر أنه لا يجوز التنفل بعدها ، لأنه وقت نهي

وقال ابن المنذر في الأوسط:[1074]

حدثنا يحيى بن محمد ، قال : ثنا أبو الربيع ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن ابن مسعود ، قال : إنها ستكون عليكم أمراء يميتون الصلاة ويؤخرون الصلاة عن وقتها

قال : فما تأمرنا ؟

قال : صلوا الصلاة لوقتها فإن أدركتموها معهم فصلوا إلا المغرب.

قد صحح هذا الأثر زكريا غلام قادر في رسالته (ما صح من آثار الصحابة في الفقه) ، وغلط في ذلك فإن أبا قلابة لم يدرك ابن مسعود

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موعظة لأئمة المساجد الذين يحابون العوام على البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن في صلاة القيام قد استحدث الناس ألواناً من البدع ، وربما تبين لإمام المسجد أن الفعل الذي يفعله بدعة ولكنه يبقى مصراً عليه محاباة لله للعامة وإيثاراً للعاجلة وقد وجدت كلاماً لأبي شامة المقدسي في هذا الصدد رأيت من الأهمية بمكان نقله لمن يهمه الأمر

قال ابن شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث ص209 :" ورأيت العامي يعلمه إياها _ يعني الصلاة البدعية _ متعجباً من كونه إمام مسجد وهو غير خبير بها ، وذلك الإمام كالأسير لا يمكنه أن يقول هذه بدعة منكرة ولا أنها غير سنة وكم من إمام قال لي : أنه لا يصليها إلا حفظاً لقلوب العوام عليها ، وتمسكاً بمسجده خوفاً من انتزاعه منه ، وفي هذا دخول منهم في الصلاة بغير نية صحيحة ، وامتهان للوقوف بين يدي الله تعالى ، ولو لم تكن في هذه البدعة ، سوى هذا لكفى وكل من آمن بهذه الصلاة أو حسنها فهو متسبب بذلك مغو للعوام بما اعتقدوه منها ، كاذبين على الشرع بسببها ولو بصروا وعرفوا هذه سنة بعد سنة لأقلعوا عن ذلك وألغوه لكن تزول رئاسة محيي البدع ومحسنيها"

أقول : فلتكن هذه الموعظة منك على ذكر خصوصاً في مسائل التفريق بين التراويح والقيام الذي ما عرفه السلف ، ومسألة القنوت طوال الشهر ، ومن أخطرها تلحين الدعاء والحرص على السجع فيه

قال البخاري في صحيحه 6337 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ أَبُو حَبِيبٍ حَدَّثَنَا هَارُونُ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْخِرِّيتِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ

حَدِّثْ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مِرَارٍ وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ وَلَا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ فَانْظُرْ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ

وقال الطبراني في مقدمة كتابه الدعاء :" هَذَا كِتَابٌ أَلَّفْتُهُ جَامِعًا لِأَدْعِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَانِي عَلَى ذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ قَدْ تَمَسَّكُوا بِأَدْعِيَةِ سَجْعٍ، وَأَدْعِيَةٍ وُضِعَتْ عَلَى عَدَدِ الْأَيَّامِ، مِمَّا أَلَّفَهَا الْوَرَّاقُونَ لَا تُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، مَعَ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَرَاهِيَةِ لِلسَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّعَدِّي فِيهِ، فَأَلَّفْتُ هَذَا الْكِتَابَ بِالْأَسَانِيدِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَدَأْتُ بِفَضَائِلِ الدُّعَاءِ وَآدَابِهِ، ثُمَّ رَتَّبْتُ أَبْوَابَهُ عَلَى الْأَحْوَالِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فِيهَا، فَجَعَلْتُ كُلَّ دُعَاءٍ فِي مَوْضِعِهِ، لِيَسْتَعْمِلَهُ السَّامِعُ لَهُ، وَمَنْ بَلَغَهُ عَلَى مَا رَتَّبْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ"

وقال المناوي في الفيض (296/1) :" ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال وما ذاك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيع كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان"

وكلام المناوي هذا في تلحين الدعاء ينطبق على ما يفعله كثير من الأئمة اليوم ، وبعضهم لما خاطبه بعض إخواننا تحجج بأن العامة يريدون ذلك!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أهل التميع على الإمام أحمد

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ حَسَنًا، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِيهِمَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: وَبَلَغَهُ أَنَّهُ يُرَخِّصُ فِي الْمُتْعَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ.

فيه الإنكار بشدة على من خالف السنة ، وإن كان فاضلاً ، وفيه الرد على من يقول (لا إنكار في مسائل الخلاف).

وقال أبو الشيخ في جزء ما روى أبو الزبير عن غير جابر [14]:

حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا علي بن حرب ، حدثنا عتيق بن يعقوب ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، قال : سمعت أبا أسيد ، وابن عباس يفتي : الدينار بالدينارين فأغلظ له أبو أسيد.

فقال ابن عباس : ما كنت أظن أحدا يعرف قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا يا أبا أسيد .

فقال أبو أسيد : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم ، وصاع حنطة بصاع حنطة ، وصاع شعير بصاع شعير ، وصاع ملح بصاع ملح ، لا فضل بين ذلك.

فقال له ابن عباس : هذا الذي كنت أقوله برأيي ولم أسمع فيه بشيء.

وقال عبد الرزاق في المصنف:[3226]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ:

إِنَّ عُبَيْدَةَ لَآخِذٌ بِيَدِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَمَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ: «مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَّارٌ بِالْبِدَعِ.»

عبيدة السلماني تابعي مخضرم ، وهذا فيه إنكار البدع العملية، واستقصاء هذا يطول.

والمراد هنا بيان أن السلف كانوا ينكرون في المسائل الخلافية ، إذا صح عندهم النص ولم يعتبروا خلاف من خالف كائناً من كان.

والاحتجاج بالخلاف بعد ورود النص عندهم جهل.

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[17355]

حَدَّثَنَا عَبدَة , عَنْ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ سُئِلَ عَنِ الْمُتْعَةِ , فَقَالَ : حرَامٌ فَقِيلَ لَهُ : إنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُفْتِي بِهَا , فَقَالَ : فَهَلاَّ تَزَمْزَمَ بِهَا فِي زَمَانِ عُمَرَ.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله [ص19]:

" الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله."

قال ابن رجب فتح الباري: (5/166)

" وسئل الإمام أحمد ، فقيل لهُ : إن عندنا قوما يأمروننا برفع اليدين في الصلاة ، وقوما ينهوننا عنه ؟

فقالَ : لا ينهاك إلا مبتدع ، فعل ذَلِكَ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ، وكان ابن عمر يحصب من لا يرفع، فلم يبدع إلا من نهى عن الرفع وجعله مكروها ، فأما المتأول في تركه من غير نهي عنه فلم يبدعه."

فهذا تبديع في مسألة فقهية.

الوجه الثاني : أن هم يلزمون الناس بتعديل مشايخهم المجروحين ، فكان ينبغي أن ينصحوا أنفسهم بهذا ، ولا يلزموا الناس برأيهم.

الوجه الثالث : هناك نصوص كثيرة للإمام أحمد ركلتموها أنتم بأقدامكم.

قال عبد اللّٰه بن أحمد في مسائله عن أبيه:[1585]

سَأَلت ابي عَن الرجل يُرِيد ان يسْأَل عَن الشَّيْء من امْر دينه مِمَّا يبتلى بِهِ من الايمان فِي الطَّلَاق وَغَيره وَفِي مصر من اصحاب الرَّأْي وَمن اصحاب الحَدِيث لَا يحفظون وَلَا يعْرفُونَ الحَدِيث الضَّعِيف وَلَا الاسناد الْقوي فَلِمَنْ يسْأَل لاصحاب الرَّأْي اَوْ لهَؤُلَاء اعني اصحاب الحَدِيث على مَا قد كَانَ من قلَّة معرفتهم ؟

قَالَ : يسْأَل اصحاب الحَدِيث لَا يسْأَل اصحاب الرَّأْي ضَعِيف الحَدِيث خير من رَأْي ابي حنيفَة.

قال أبو داود في مسائله:[1540]

قُلْتُ لِأَحْمَدَ الرَّجُلُ يَغْزُو لِفَرَسٍ وَهَجِينٍ؟

قَالَ: يُسْهِمُ لِلْفَرَسِ وَلِلْهَجِينِ.

قُلْتُ: إِنَّهُمْ لَا يُسْهِمُونَ لَهُ، أَعْنِي: لِلْهَجِينِ إِذَا كَانَ مَعَ فَرَسٍ؟

فَقَالَ: يُسْهِمُ لِلْفَرَسِ وَالْهَجِينِ.

قُلْتُ: فَتَرَى أَنْ يَحْمِلَ رَاكِبًا مَعَهُ عَلَى ثِقَلٍ عَلَى الْهَجِينِ، فَيُعْتَرَضُ عَلَيْهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ الْهَجِينُ؟

قَالَ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَحْتَالَ كَمَا يَحْتَالُ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ.

قال إسحاق الكوسج في مسائله:[3441]

قلت: يؤجر الرجل على بغض أصحاب أبي حنيفة؟

قال -يعني أحمد-: إي والله.

قال إسحاق الكوسج في مسائله:[3516]

قال الإمام أحمد - رضي الله عنه -: ابتلي أهل خراسان بأبي حنيفة، وقال عبد الله بن أحمد في العلل:[3127]

وَسَأَلته عَن شُعَيْب بن إِسْحَاق قَالَ مَا أرى بِهِ بَأْسا وَلكنه جَالس أَصْحَاب الرَّأْي كَانَ جَالس أَبَا حنيفَة.

قال العقيلي في الضعفاء: (1/59)

حدثنا آدم بن موسى قال : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري قال : أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي كوفي صاحب رأي ليس بذاك عندهم.

حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟

قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء.

فهذه كلها لا تأخذون بها وتبدعون من يقول بها.

الوجه الرابع : أن الإمام أحمد قد ثبت عنه الإلزام بالتبديع.

قال الخطيب في تاريخ بغداد: (8/611)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر بن بكير الْمُقْرِئ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حمزة بن أَحْمَدَ بْنِ مخلد الْقَطَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن الْحَسَن بن هَارُون الموصلي، قَالَ:

سألت أبا عَبْد اللَّهِ أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بْنِ حنبل، فقلت: يا أبا عَبْد اللَّهِ أنا رجل من أهل الموصل والغالب عَلَى أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي نطقي بالقرآن مخلوق؟

فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إياك إياك وهذا الكرابيسي لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه، أربع مرات أو خمس مرات.

وهذا إسناد صحيح وتأمل قوله(ولا تكلم من يكلمه) ، وما فيه من الإلزام بالهجر.

قال ابن أبي يعلى (160/1) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قِرَاءَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيل بْن بكر السكري قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ يَقُولُ:

قلت لأبي عبد اللَّه أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ أَرَى رَجُلا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلامَهُ ؟

قَالَ: لا أو تعلمه أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمْهُ وَإِلا فَأَلْحِقْهُ بِهِ قَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ الْمَرْءُ بِخِدْنِهِ.

الوجه الخامس : لو ألزمنا شخصاً بتبديع الجفري وسيد قطب ومحمد قطب وحسن البنا والإخوان المفلسين فهل له أن يستدل بهذا الأثر ؟

ثم وجدت النص في كتاب الآداب الشرعية واكشفت خيانتين لأهل التمييع

الخيانة الأولى : تحريفهم للنص فإن نص أحمد يقول فيه (لَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى مَذْهَبِهِ)

وهم جعلوه (ليس للفقيه أن يلزم أحداً برأيه) ليدخلوا فيه مسائل الجرح والتعديل

الخيانة الثانية : بتروا تعليق ابن مفلح على هذا الأثر حيث ذكر أنه ورد عن أحمد ما يخالفه

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (212/1) :" قَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْمَرُّوذِيِّ لَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى مَذْهَبِهِ.

وَلَا يُشَدِّدُ عَلَيْهِمْ وَقَالَ مُهَنَّا سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ هَذَا النَّبِيذَ يَتْبَعُ فِيهِ شُرْبَ مَنْ شَرِبَهُ فَلْيَشْرَبْهُ وَحْدَهُ .

وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى بِخِلَافِ ذَلِكَ قَالَ فِي رِوَايَةِ الْمَيْمُونِيِّ فِي الرَّجُلِ يَمُرّ بِالْقَوْمِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ يَنْهَاهُمْ وَيَعِظهُمْ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُد سَمِعْتُ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ رَجُل مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ فَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا فَأَخَذَ الشِّطْرَنْج فَرَمَى بِهِ فَقَالَ قَدْ أَحْسَن وَقَالَ فِي رِوَايَة أَبِي طَالِبٍ

فِيمَنْ يَمُرّ بِالْقَوْمِ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ يَقْلِبهَا عَلَيْهِمْ إلَّا أَنْ يُغَطُّوهَا وَيَسْتُرُوهَا.

وَصَلَّى أَحْمَدُ يَوْمًا إلَى جَنْب رَجُل لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ يَا هَذَا أَقِمْ صُلْبك وَأَحْسِنْ صَلَاتَكَ ، نَقَلَهُ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَعَثَ بِي إلَيْهِ بِشَيْءٍ فَأَتَى بِمُكْحُلَةٍ رَأْسُهَا مُفَضَّض فَقَطَعْتُهَا فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَتَبَسَّمَ وَأَنْكَرَ عَلَى صَاحِبهَا

وَفِي التَّبْصِرَةِ لِلْحَلْوَانِيِّ لِمَنْ تَزَوَّجَ بِلَا وَلِيٍّ ، أَوْ أَكَلَ مَتْرُوك التَّسْمِيَة ، أَوْ تَزَوَّجَ بِنْته مِنْ زِنًا أَوْ أُمَّ مَنْ زَنَى بِهَا احْتِمَال تُرَدُّ شَهَادَته ، وَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُون فِيمَا قَوِيَ دَلِيلُهُ أَوْ كَانَ الْقَوْل خِلَاف خَبَر وَاحِد

وَإِذَا نَقَضَ الْحُكْم لِمُخَالَفَتِهِ خَبَر الْوَاحِد أَوْ إجْمَاعًا ظَنِّيًّا أَوْ قِيَاسًا جَلِيًّا فَمَا نَحْنُ فِيهِ مِثْله وَأَوْلَى ، وَحَمَلَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَة الْمَيْمُونِيِّ عَلَى أَنَّ الْفَاعِل لَيْسَ مِنْ أَهْل الِاجْتِهَاد وَلَا هُوَ مُقَلِّد لِمَنْ يَرَى ذَلِكَ"

والزواج بغير ولي هو مذهب أهل الرأي ، فبتر أهل التمييع كلام ابن مفلح وكتموا نصوص أحمد الأخرى الذي في نفس الصفحة وتناقض مذهبهم إمعاناً منهم في التدليس.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سنة عمرية مهجورة (التكبير قبل دعاء القنوت)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن المنذر في الأوسط (111/5) حدثنا يحيى بن محمد ، قال : ثنا يحيى قال : أخبرنا هشيم ، عن حصين ، وقال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن ذر ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، أن عمر ، كان إذا فرغ من قرأته من صلاة الفجر قال : الله أكبر ، ثم قنت قبل الركوع ، فإذا أراد أن يركع كبر ، ثم ركع.

أقول : إسناده قوي ، وهذه السنة العمرية تركت في هذه الأيام وهي التكبير قبل القنوت إذا كان قبل الركوع

وقد أفتى الإمام أحمد بهذا في مسائل أبي داود ص101 ط دار تيمية حيث قال أبو داود :" سمعت أحمد يقول كان يقنت قبل الركوع افتتح القنوت بتكبيرة"

وقد شاهد الصحابة هذا فلم ينكروه فكان إجماعاً على جواز هذا الفعل والله أعلم

ومحاولة البيهقي تضعيف هذا الخبر ليست بشيء

واعلم رحمك الله أن بعض السنن التي يداوم عليها الناس في القنوت قد أخذت من فعل عمر مثل رفع اليدين في القنوت إذ لم يثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعله

بل كرهه بعض أهل العلم

قال ابن ماجة في سننه :" باب من كان لا يرفع يديه في القنوت

1180 : حَدَّثَنَا نصر بْن علي الجهضمي. حَدَّثَنَا يزيد بْن زريع. حَدَّثَنَا سعيد، عَن قتادة، عَن أَنَس بْن مَالِك؛

أن نبِي اللَّه صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمْ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا عند الاستسقاء. فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه"

أقول : وقد ثبت من فعل عمر ففعله الناس وتتابعوا عليه عملاً بسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وحتى من لم يذهب إلى حجية قول عمر فإقرار الصحابة له يجعل ذلك إجماعاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صفة رفع اليدين في دعاء القنوت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف: [7116]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ خَلاَّسِ بْنِ عَمْرٍو الْهَجَرِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ صَلَّى فَقَنَتَ بِهِمْ فِي الْفَجْرِ بِالْبَصْرَةِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى مَدَّ ضَبْعَيْهِ.

أقول : هذا إسنادٌ صحيح والضبع العضد كما في كتب اللغة ولا أعرف عن أحدٍ شيئاً يخالف هذا إلا ما روي عن ابن مسعود ولا يثبت عنه

قال ابن المنذر في الأوسط[2733] : وَقَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الْقُنُوتِ إِلَى صَدْرِهِ"

ليث بن أبي سليم ضعيف غير أن الإمام أحمد احتج بهذا الأثر في مسائل عبد الله ويبدو أن ليث يحتمل عنده في موقوف كهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من أخذ ماءً جديداً لمسح الأذنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن المعتركات العلمية في باب الوضوء مسألة أخذ ماء جديد للأذنين

فمن أهل العلم من يرى أنه يمسح الأذنين بالباقي من فضل الماء الذي أخذه لمسح رأسه ولا يأخذ ماءً جديداً محتجاً بحديث (الأذنان من الرأس)

وغيرهم يرى أنه يأخذ ماءً جديداً

وحديث (الأذنان من الرأس) فيه بحث طويل والراجح ضعفه كما رجحه بعض الحفاظ قديماً غير أن هذا اللفظ صح موقوفاً على عبد الله بن عمر

والذي لا يعرفه كثيرون أن عبد الله بن عمر القائل (الأذنان من الرأس) كان يأخذ ماءً جديداً لأذنيه ! مما يدل على أنه لما أطلق العبارة لم يرد أن ماءهما واحد

قال عبد الرزاق في المصنف:[26]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَغْسِلُ ظُهُورَ أُذُنَيْهِ وَبُطُونَهُمَا إِلَّا الصِّمَاخَ مَعَ الْوَجْهِ مَرَّةً - أَوْ مَرَّتَيْنِ - وَيُدْخِلُ بِإِصْبَعَيْهِ بَعْدَمَا يَمْسَحُ بِرَأْسِهِ فِي الْمَاءِ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمَا فِي الصِّمَاخِ مَرَّةً، وَقَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَهُوَ يَمُوتُ تَوَضَّأَ، ثُمَّ أَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ فِي الْمَاءِ فَجَعَلَ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُمَا فِي صِمَاخِهِ فَلَا يَهْتَدِيَانِ، وَلَا يَنْتَهِي حَتَّى أَدْخَلْتُ أَنَا إِصْبَعِي فِي الْمَاءِ فَأَدْخَلتُهُمَا فِي صِمَاخِهِ"

وقال مالك في الموطأ:[67]

عن نافع :أن عبد الله بن عمر كان يأخذ الماء بأصبعيه لأذنيه

فهذه الأخبار بينة في أنه كان يأخذ ماءً جديداً لأذنيه وصفة الأخذ غير مألوفة فإنه رضي الله عنه كان يأخذ الماء لهما بأصبعيه

وما أعلم أحداً من الصحابة أنكر عليه هذا الفعل

ولهذا اختار الإمام أحمد فعل ابن عمر هذا في إحدى الروايات عنه

قال ابن هانيء في مسائله عن أحمد:[74]

وسئل عن المسح أيمسح الرجل أذنيه مع الرأس أو يأخذ لهما ماءً جديداً فيدخل أصبعيه في صماخيه ؟

قال : يأخذ لهما ماءً جديداً ، فيدخل أصبعيه في صماخيه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تعقبات شيخ الإسلام ابن تيمية على الأصوليين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مجموعة من تعقبات شيخ الإسلام ابن تيمية على بعض المسائل المشهورة عند جمهور الأصوليين جمعتها من خلال قراءات عدة أسأل الله عز وجل أن ينفع بها:

المسألة الأولى : قولهم (الأحكام التكليفية):

انتقد شيخ الإسلام تسمية الأوامر الشرعية تكاليف ، وإن كان هو رحمه الله استخدم هذا المصطلح تنزلاً في بعض المواضع.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (25/1) : "وَلِهَذَا لَمْ يَجِئْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ السَّلَفِ إطْلَاقُ الْقَوْلِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَنَّهُ تَكْلِيفٌ كَمَا يُطْلِقُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ الْمُتَكَلِّمَةِ وَالْمُتَفَقِّهَةِ ؛ وَإِنَّمَا جَاءَ ذِكْرُ التَّكْلِيفِ فِي مَوْضِعِ النَّفْيِ ؛ كَقَوْلِهِ : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَهَا () لَا تُكَلَّفُ إلَّا نَفْسَكَ () لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلَّا مَا آتَاهَا) أَيْ وَإِنْ وَقَعَ فِي الْأَمْرِ تَكْلِيفٌ ؛ فَلَا يُكَلَّفُ إلَّا قَدْرَ الْوُسْعِ ، لَا أَنَّهُ يُسَمِّي جَمِيعَ الشَّرِيعَةِ تَكْلِيفًا ، مَعَ أَنَّ غَالِبَهَا قُرَّةُ الْعُيُونِ وَسُرُورُ الْقُلُوبِ ؛ وَلَذَّاتُ الْأَرْوَاحِ وَكَمَالُ النَّعِيمِ ، وَذَلِكَ لِإِرَادَةِ وَجْهِ اللَّهِ وَالْإِنَابَةِ إلَيْهِ ، وَذِكْرِهِ وَتَوَجُّهِ الْوَجْهِ إلَيْهِ ، فَهُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ الَّذِي تَطْمَئِنُّ إلَيْهِ الْقُلُوبُ ، وَلَا يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ فِي ذَلِكَ أَبَدًا"، هذا تقرير نفيس غاية.

المسألة الثانية : قولهم (الصحيح والفاسد):

قال الزركشي في البحر المحيط:(393 /1)

"التَّنْبِيهُ الثَّالِثُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ : لَمْ يَرِدْ فِي لَفْظِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصِّحَّةُ وَالْفَسَادُ ، بَلْ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ ، وَإِنَّمَا الصِّحَّةُ اصْطِلَاحُ الْفُقَهَاءِ."

المسألة الثالثة : قولهم أن أكثر العمومات غير محفوظة (يعني دخلها تخصيص):

بل ادعى بعضهم أنها العمومات التي لم يدخلها تخصيص أربعة فقط، وقد نقض شيخ الإسلام هذا بل وقرر أن غالب العمومات في النصوص محفوظة.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (442/6) : "وَأَنْتَ إذَا قَرَأْت الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إلَى آخِرِهِ وَجَدْت غَالِبَ عموماته مَحْفُوظَةً؛ لَا مَخْصُوصَةً. سَوَاءٌ عَنَيْت عُمُومَ الْجَمْعِ لِأَفْرَادِهِ أَوْ عُمُومَ الْكُلِّ لِأَجْزَائِهِ أَوْ عُمُومَ الْكُلِّ لِجُزَيْئَاتِهِ فَإِذَا اعْتَبَرْت قَوْلَهُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَهَلْ تَجِدُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ لَيْسَ اللَّهُ رَبَّهُ؟ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فَهَلْ فِي يَوْمِ الدِّينِ شَيْءٌ لَا يَمْلِكُهُ اللَّهُ؟ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) فَهَلْ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ أَحَدٌ لَا يُجْتَنَبُ حَالُهُ الَّتِي كَانَ بِهَا مَغْضُوبًا عَلَيْهِ أَوْ ضَالًّا؟ (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ () الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

الْآيَةَ. فَهَلْ فِي هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ أَحَدٌ لَمْ يَهْتَدِ بِهَذَا الْكِتَابِ؟ (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ)، هَلْ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ لَا عُمُومًا وَلَا خُصُوصًا؟ (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) هَلْ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ عَنْ الْهُدَى فِي الدُّنْيَا وَعَنْ الْفَلَاحِ فِي الْآخِرَةِ؟."

أقول : كأن الأصوليين الذين خالفوا شيخ الإسلام في هذه المسألة لم يقرأوا القرآن ؟! ، وكم كنت مغتراً بكلامهم واثقاً به حتى قرأت كلام شيخ الإسلام هذا ، فلله دره.

المسألة الرابعة: حصرهم مقاصد الشريعة في خمسة (حفظ الدين والمال والنفس والعقل والعرض):

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (32/ 234) :" وَقَوْمٌ مِنْ الْخَائِضِينَ فِي " أُصُولِ الْفِقْهِ " وَتَعْلِيلُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْأَوْصَافِ الْمُنَاسِبَةِ إذَا تَكَلَّمُوا فِي الْمُنَاسَبَةِ وَأَنَّ تَرْتِيبَ الشَّارِعِ لِلْأَحْكَامِ عَلَى الْأَوْصَافِ الْمُنَاسِبَةِ يَتَضَمَّنُ تَحْصِيلَ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَدَفْعَ مَضَارِّهِمْ وَرَأَوْا أَنَّ الْمَصْلَحَةَ " نَوْعَانِ " أُخْرَوِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ : جَعَلُوا الْأُخْرَوِيَّةَ مَا فِي سِيَاسَةِ النَّفْسِ وَتَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ مِنْ الْحِكَمِ ؛ وَجَعَلُوا الدُّنْيَوِيَّةَ مَا تَضْمَنُ حِفْظَ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ وَالْعُقُولِ وَالدِّينِ

الظَّاهِرِ وَأَعْرَضُوا عَمَّا فِي الْعِبَادَاتِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ بِاَللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَأَحْوَالِ الْقُلُوبِ وَأَعْمَالِهَا : كَمَحَبَّةِ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالرَّجَا لِرَحْمَتِهِ وَدُعَائِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَصَالِحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَكَذَلِكَ فِيمَا شَرَعَهُ الشَّارِعُ مِنْ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ؛ وَحُقُوقِ الْمَمَالِيكِ وَالْجِيرَانِ وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ حِفْظًا لِلْأَحْوَالِ السُّنِّيَّةِ وَتَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ . وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ هَذَا جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ مَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِنْ الْمَصَالِحِ " إلى آخر كلامه النفيس.

فهذه بعض تعقبات شيخ الإسلام على جمهور الأصوليين ، وهناك مسائل مشهور مثل مسألة المجاز ، ومسائل لها متعلقات عقدية كالمباحث التي تفرعت على نفي التحسين والتقبيح العقليين ، والمباحث التي تفرعت على إثبات الكلام النفسي ، وغيرها من الأمور التي لم أرد ذكرها إما لأن بابها كتب العقيدة ، أو لأنها مشهورة عند عامة طلبة العلم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة أصولية : النكرة في سياق الامتنان تفيد العموم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الزركشي في البحر المحيط: (3/403)

"وَمِنْهَا _ يعني النكرات التي تفيد العموم _ : الْوَاقِعَةُ فِي سِيَاقِ الِامْتِنَانِ ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ فِي تَعْلِيقِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ فِي الْبُرْهَانِ " لَكِنْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْبَيَانِيِّينَ : إنَّ النَّكِرَةَ تَأْتِي لِلتَّكْثِيرِ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ التَّكْثِيرَ هُوَ التَّعْمِيمُ أَوْ مُلَازِمُهُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَمِمَّنْ صَرَّحَ بِأَنَّهَا لِلتَّكْثِيرِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي قَوْله تَعَالَى : { فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ }"

وأفادني أحد الأخوة أن هذه القاعدة تفيد في حل الخلاف في حديث (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)

فقد وقع الخلاف هل هذا الفرائض فقط أم في النوافل والفرائض والنكرة هنا في قوله (صلاة) نكرة في سياق تفيد الإطلاق يعني مطلق الصلاة ، وهي نكرة في سياق امتنان فتفيد العموم والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

درس في الأصول من يحيى بن سعيد القطان – رحمه اللّهتم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال صالح بن أحمد في مسائله عن أبيه:[871]

قَالَ أبي سَأَلت عبد الرَّحْمَن بن مهْدي عَمَّا يرْوى عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه كَانَ إِذا بعث بِالْهَدْي لم يمسك عَن شَيْء يمسك عَنهُ الْمحرم وَعَن قَوْله إِذا دخل الْعشْر وَأَرَادَ أَن يُضحي فَلَا يَأْخُذ من شعره وَلَا من بشره فَلم يجبني عبد الرَّحْمَن بِشَيْء وَسكت.

فَسَأَلت يحيى بن سعيد فَقَالَ:

لهَذَا وَجه وَلِهَذَا وَجه قَالَ وَلِهَذَا أَمْثَال وَأَشْبَاه فِي السّنَن:

نهى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حكيما أَن يَبِيع مَا لَيْسَ عِنْده وَأذن فِي السّلم وَالسّلم بيع مَضْمُون إِلَى أجل فَلَو رد أحد الْحَدِيثين بِالْآخرِ فَيَقُول قد نهى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن بيع مَا لَيْسَ عنْدك وَالسّلم بيع مَا لَيْسَ عنْدك فَهُوَ مَرْدُود لم يجز ذَلِك وَيُعْطى هَذَا وَجهه وَذَلِكَ وَجهه فَيجوز السّلم وَلَا يجوز أَن يَبِيع مَا لَيْسَ عِنْده.

وَنهى عَن الصَّلَاة بعد الْعَصْر وَقَالَ من أدْرك من صَلَاة الْعَصْر رَكْعَة قبل أَن تغرب الشَّمْس فقد أدْركهَا فَلهَذَا وَجه وَلِهَذَا وَجه لَا يبتدىء صَلَاة بعد الْعَصْر مُتَطَوعا فَإِذا أدْرك رَكْعَة من عصر يَوْمه فقد أدْرك وَكَذَلِكَ لَو ذكر صَلَاة عصر فَاتَتْهُ صلاهَا بعد مَا يُصَلِّي الْعَصْر لقَوْله من نَام عَن صَلَاة أَو نَسِيَهَا فليصلها إِذا ذكرهَا.

وَقَوله من بَاعَ شَاة مصراة فصاحبها بِالْخِيَارِ إِن شَاءَ أمْسكهَا وَإِن شَاءَ ردهَا وصاعا من تمر وَقَوله الْخراج بِالضَّمَانِ فَلهَذَا وَجه وَلِهَذَا وَجه إِذا اشْترى الشَّاة أَو النَّاقة الْمُصراة فحلبها فَإِن أَرَادَ ردهَا ورد مَعهَا صَاعا من تمر.

وَإِذا اشْترى عبدا فاستغله ثمَّ وجد بِهِ عَيْبا كَانَ لَهُ الْغلَّة بِالضَّمَانِ فَلهَذَا وَجه وَلِهَذَا وَجه.

وَمِنْه قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لفاطمة بنت أبي حُبَيْش إِذْ سَأَلته فَقَالَت إِنِّي أسْتَحَاض فَلَا أطهر أفأدع

الصَّلَاة فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِك عرق وَلَيْسَ بالحيضة فَإِذا أَقبلت الْحَيْضَة فدعي الصَّلَاة وَإِذا أَدبَرت فأغسلي عَنْك الدَّم وَصلي وَقَالَ للَّتِي لَهَا أَيَّام مَعْلُومَة اجلسي قدر مَا كَانَت تحبسك حيضتك

وَقَالَ لحمنة إِذْ قَالَت إِن دمي يثج فَقَالَ لَهَا تحيضي فِي علم الله سِتا أَو سبعا لِأَنَّهَا وصفت من دَمهَا مالم تصف فَاطِمَة فَحكم لكل وَاحِدَة مِنْهُمَا بِحكم فلهذه مَا قَالَ لَهَا ولهذه مَا قَالَ لَهَا.

وَلَا تضرب الْأَحَادِيث بَعْضهَا بِبَعْض يعْطى كل حَدِيث وَجهه.

أقول : من أهم فوائد علم أصول الفقه ما يعطيه لدارسه من ملكة في الجمع بين الأخبار التي يتوهم فيها التعارض إما من باب العام والخاص أو المطلق والمقيد أو المجمل والمفصل أو الناسخ والمنسوخ

وكلام القطان هذا يدل على أن المحدثين كانوا فقهاء أيضاً ، وأن الشافعي لم يكن منفرداً في هذا الباب في تلك الطبقة ، ويدل على عناية المحدثين بالمتون ، وموضوع كتاب مختلف الحديث للشافعي في هذا الباب

فالقطان أرشد الإمام أحمد إلى أن يستعمل العام والخاص ، ويحمل ما رآه معارضاً لعموم نص آخر على خصوص الصورة التي ورد فيها الخبر

فمثلاً السلم تعجيل للثمن وتأجيل للمثمن ، ومن نظر إليه مجرداً ظنه من باب بيع ما ليس عنده إذ أن السلعة ليست حاضرة ، ولكن السلم خصص في النص بأمور وأنه لا بد أن يكون في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم

فكان بهذه القيود خارجاً عن الصورة المحرمة من بيع ما ليس عنده ، وبعضهم فسر النهي عن بيع ما ليس عندك بأنه بمعنى لا تبع ما لا تملك وفي السلم البائع يملك المبيع

وأيضاً مثل البحث في حديث المصراة ، فإن أهل الرأي عارضوه بحديث (الخراج بالضمان) ووجه المعارضة أن في حديث المصراة الإلزام بإعادة الحليب المحلوب عند إعادة الشاة ، وحديث الخراج بالضمان ظاهره أنه لا يلزمه فإن اللبن شربه بمنزلة الخراج الذي يستحقه لضمانه هذه الشاة وإيوائها في رحله

وهذا من ضيق عطن أهل الرأي فإن حديث الخراج بالضمان أصلاً مختلف في صحته وقد ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم ، وهو الصواب

فكيف يعارض الحديث الصحيح بخبر ضعيف

ثم على فرض صحته كان حديث (الخراج بالضمان) لا يشمل الشاة المحلوبة ، وإنما يشمل العبد الذي تكون غلته لمالكه وإن كان هذا المالك مشترياً غبن فأرجعه ووجه ذاك أن الخراج بالضمان

وصورة هذا أن يشتري رجل عبداً عاملاً له غلة يعطيها لسيده ، فلما اشتراه ظهر له فيه عيب موجب للرد بعد أن أخذ غلته يوماً أو يومين فأرجعه إلى سيده الأول فليس للسيد الأول أن يطالب بغلة عبده في تلك الأيام لأن الخراج بالضمان

وهذه الفتيا من القطان تدل على براءته من مذهب أهل الرأي الذي نسب إليه زوراً

وعلى هذا لا يتعجل المرء في ادعاء التعارض بين الأحاديث التي صححها أهل العلم ، بل حتى بعض الأخبار الضعيفة لو صحت فلا تعارض الثابت ولأهل الحديث جهود طيبة في الجمع بين الأخبار ودفع اعتراضات المتكلمين وأهل الرأي

من ذلك ما كتب الشافعي في مختلف الحديث ، وما كتب ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ، ولابن خزيمة عناية كبيرة بهذا ، وكذلك لتلميذه ابن حبان في صحيحيهما

على أن المرء إذا رأى المحدثين حكموا على خبر بالنكارة لمخالفته الأخبار الأخرى فلا يتكلف الجمع البارد ليصحح ما ضعفه الأئمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام الشيخين محمد بن إبراهيم آل الشيخ وحمود التويجري في كرة القدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية في زمنه

في فتاويه وهو الدرر السنية (206/15) :" أما السؤال: عن حكم الرياضة في الإسلام، فلا شك في جواز، أو استحباب، ما كان منها بريئا هادفا، مما فيه تدريب على الجهاد، وتنشيط للأبدان، وقلع للأمراض، وتقوية للأرواح.

فلقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سابق بالأقدام وسابق بين الإبل، وسابق بين الخيل، وحضر نضال السهام، وصارع مع إحدى الطائفتين، وطعن بالرمح، وركب الخيل مسرجة ومعراة، وصارع ركانة فصرعه.

وقد بسط الإمام ابن القيم رحمه الله بحث هذا في كتابه: "الفروسية" كما أشار رحمه الله في كتاب زاد المعاد، إلى أن ركوب الخيل، ورمي النشاب، والمصارعة، والمسابقة بالأقدام، كل ذلك رياضة للبدن، قالعة للأمراض المزمنة، كالاستسقاء، والقولنج.

ونص شيخه، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، على حكم الشرع في الكرة نفسها 1 فقال في باب السبق، في مختصر فتاواه: ولعب الكرة إذا كان قصد صاحبه المنفعة

للخيل والرجال، بحيث يستعان بها على الكر والفر،والدخول والخروج، ونحوه، في الجهاد، وغرض الاستعانة على الجهاد، الذي أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو حسن؛ وإن كان في ذلك مضرة بالخيل أو الرجال، فإنه ينهى عنه.

وبمناسبة الحديث عن الألعاب الرياضية، وتعريجنا على اللعب بالكرة، وإيرادنا ما ذكره الشيخ من النهي عن اللعب بها، إذا كان فيه مضرة بالخيل أو الرجال. يحسن أن نغتنم هذه الفرصة لنقول بأن اللعب بالكرة الآن يصاحبه من الأمور المنكرة، ما يقضي بالنهي عن لعبها، هذه الأمور، نلخصها فيما يأتي:

أولا: ثبت لدينا مزاولة لعبها في أوقات الصلاة، مما ترتب عليه ترك اللاعبين ومشاهديهم للصلاة، أو الصلاة جماعة، أو تأخيرهم أدائها عن وقتها؛ ولا شك في تحريم أي عمل يحول دون أداء الصلاة في وقتها، أو يفوت فعلها جماعة، ما لم يكن ثم عذر شرعي.

ثانيا: ما عن طبيعة هذه اللعبة من التحزبات، أو إثارة الفتن، وتنمية الأحقاد، وهذه النتائج عكس ما يدعو إليه الإسلام من وجوب التسامح، والتآلف والتآخي، وتطهير النفوس والضمائر من الأحقاد، والضغائن والتنافر.

ثالثا: ما يصاحب اللعب بها من الأخطار على أبدان اللاعبين بها، نتيجة التصادم والتلاكم، مع ما سبق ذكره،فلا ينتهي

اللاعبون بها من لعبتهم في الغالب، دون أن يسقط بعضهم في ميدان اللعب مغمى عليه، أو مكسورة رجله أو يده، وليس أدل على صدق هذا، من ضرورة وجود سيارة إسعاف طبية تقف بجانبهم وقت اللعب بها.

رابعا: عرفنا مما تقدم، أن الغرض من إباحة الألعاب الرياضية، تنشيط الأبدان، والتدريب على القتال، وقلع الأمراض المزمنة، ولكن اللعب بالكرة الآن لا يهدف إلى شيء من مبررات إباحة الألعاب الرياضية.

وإن هدف إلى شيء من ذلك، فقد اقترن به- مع ما سبق ذكره- ابتزاز المال بالباطل، فضلا عن أنه يعرض الأبدان للإصابات، وينمي في نفوس اللاعبين والمشاهدين الأحقاد وإثارة الفتن.

بل قد يتجاوز أمر تحيز بعض المشاهدين لبعض اللاعبين، إلى الاعتداء والقتل، كما حدث في إحدى مباريات جرت في إحدى المدن منذ أشهر، ويكفي هذا بمفرده لمنعها، وبالله التوفيق. انتهى"

وقال الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري في كتابه الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين وهو في الدرر السنية": (15/206)

ومن التشبه بأعداء الله تعالى: اللعب بالكرة على الوجه المعمول به عند السفهاء في هذه الأزمان، وذلك: لأن اللعب بها على هذا الوجه، مأخوذ عن الإفرنج وأشباههم من أعداء الله تعالى. وقد رأيت عمل الأمريكان في أخشاب الكرة، ومواضع اللعب بها، ورأيت عمل سفهاء المسلمين في ذلك، فرأيته مطابقا لعمل الأمريكان أتم المطابقة.

وقد تقدم حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسوله الله صلى الله عليه وسلم قال: "من تشبه بقوم فهو منهم" ، وتقدم أيضا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من تشبة بغيرنا."

إذا علم هذا، فاللعب بالكرة على الوجه الذي أشرنا إليه، من جملة المنكر الذي ينبغي تغييره، وبيان ذلك من وجوه:

أحدها: ما فيه من التشبه بالإفرنج، وأضرابهم من أعداء الله تعالى، وأقل الأحوال في حديث عبد الله بن عمر، وحديث عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهم، أنهما يقتضيان تحريم التشبه بأعداء الله تعالى، في كل شيء من زيهموأفعالهم، ففيها دليل على المنع من اللعب بالكرة.

ويدل على المنع من اللعب بها أيضا: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "خالفوا المشركين" متفق عليه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، ويدل على المنع منه أيضا، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "هدينا مخالف لهدي أهل

الأوثان والشرك" رواه الشافعي مرسلا، والحاكم موصولا، من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما.

الوجه الثاني: ما في اللعب بها من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهذا أمر معروف عند الناس عامتهم وخاصتهم، وربما أوقعت الحقد بين اللاعبين، حتى يؤول بهم ذلك إلى العداوة والبغضاء.

وتعاطي ما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وما يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين حرام، وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ} [سورة المائدة آية: 90-91-92].

واللعب بالكرة نوع من الميسر، لأنه يلهي عن ذكر الله وعن الصلاة، وقد روى ابن جرير في تفسيره، من طريق عبيد الله بن عمر، أنه سمع عمر بن عبيد الله، يقولللقاسم بن محمد: النرد ميسر، أرأيت الشطرنج: ميسر هو؟ فقال القاسم: كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة، فهو ميسر، وإذا كان اللعب بالكرة على عوض، فهو من الميسر بلا شك.

قال الشيخ: أبو محمد المقدسي في المغني: كل لعب فيه قمار، فهو محرم، أي لعب كان، وهو من الميسر الذي أمر الله تعالى باجتنابه، ومن تكرر منه ذلك ردت شهادته. انتهى.

وقد روى ابن جرير في تفسيره عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، أنهما قالا: "الميسر القمار"، وروى أيضا عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وطاووس، وعطاء، والحسن، وابن سيرين، والضحاك، وقتادة والسدي، ومكحول، وعطاء بن ميسرة نحو ذلك.

وفي رواية له عن مجاهد، وسعيد بن جبير، أنهما قالا: "الميسر: القمار كله، حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان"، وفي رواية له عن طاووس وعطاء قالا: "كل قمار فهو من الميسر، حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز."

وذكر ابن كثير في تفسيره، عن راشد بن سعد، وضمرة بن حبيب، أنهما قالا: "حتى الكعاب والجوز والبيض، التي يلعب بها الصبيان."

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية، رحمه الله تعالى: الميسر محرم بالنص والإجماع.

إذا علم هذا، فمن استحل العوض على اللعب بالكرة، فقد استحل ما هو محرم بالنص والإجماع، من الميسر، وأكل

المال بالباطل، وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [سورة النساء آية: 29].

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله أبى علي أن يدخل الجنة لحما نبت من سحت، فالنار أولى به" رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وفي المستدرك أيضا، من حديث جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به" وفي المستدرك أيضا، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من نبت لحمه من السحت، فالنار أولى به."

وفي المستدرك أيضا، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "من نبت لحمه من السحت، فالنار أولى به"، وروى أبو نعيم في الحلية، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به"

الوجه الثالث: أن في اللعب بالكرة ضررا على اللاعبين، فربما سقط أحدهم، فتخلعت أعضاؤه، وربما انكسرت رجل أحدهم، أو يده، أو بعض أضلاعه، وربما حصل فيه شجاج في وجهه، أو رأسه، وربما سقط أحدهم فغشي عليه ساعة،

أو أكثر أو أقل، بل ربما آل الأمر ببعضهم إلى الهلاك، كما قد ذكر لنا عن غير واحد من اللاعبين بها، وما كان هذا شأنه، فاللعب به لا يجوز.

الوجه الرابع: أن اللعب بالكرة من الأشر والمرح، ومقابلة نعم الله تعالى بضد الشكر، وقد قال الله تعالى: {وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً} [سورة الإسراء آية: 37] ، واللعب بالكرة نوع من المرح.

وروى البخاري في الأدب المفرد، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأشرة: شر" قال أبو معاوية أحد رواته، الأشرة: العبث، واللعب بالكرة نوع من العبث؛ فلا يجوز.

الوجه الخامس: ما في اللعب بها من اعتياد وقاحة الوجوه، وبذاءة الألسن، وهذا معروف عن اللاعبين بها.

وقد ألجأني الطريق مرة إلى المرور من عند اللاعبين بها، فسمعت منهم ما تستك منه الأسماع من كثرة الصخب والتخاطب بالفحش، ورديء الكلام، وسمعت بعضهم يقذف عضا، ويلعن بعضهم بعضا، وما أدى إلى هذا أو بعضه، فهو حرام بلا ريب.

الوجه السادس: ما في اللعب بها أيضا، من كشف الأفخاذ، ونظر بعضهم إلى فخذ بعض، ونظر الحاضرين إلى أفخاذ

اللاعبين، وهذا لا يجوز، لأن الفخذ من العورة، وستر العورة واجب، إلا من الزوجات والسراري.

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك" رواه الإمام أحمد، وأهل السنن، والحاكم في مستدركه، من حديث بهز بن حكيم، عن أبيه عن جده رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

والدليل على أن الفخذ من العورة: ما رواه مالك، وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم عن جرهد الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو كاشف عن فخذه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:"غط فخذك، فإنها من العورة" قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وروى الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم أيضا، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الفخذ عورة" ، هذا لفظ الترمذي.

ولفظ الحاكم: "مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل، فرأىفخذه مكشوفة، فقال: غط فخذك، فإن فخذ الرجل من عورته. "

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وروى أبو داود، وابن ماجه، وعبد الله بن الإمام أحمد، والحاكم، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكشف فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت" ،وفي رواية للدارقطني: "لا تكشف عن فخذك، فإن الفخذ من العورة."

وروى الإمام أحمد والبخاري في التأريخ الكبير، والحاكم في مستدركه، عن محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال: "مر النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه، على معمر، وفخذاه مكشوفتان، فقال: يا معمر، غط عليك فخذيك، فإن الفخذين عورة. "

وروى الدارقطني في سننه، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما فوق الركبتين من العورة، وما أسفل من السرة من العورة. "

وروى أيضا: من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما تحت السرة إلى الركبة من العورة."

إذا علم هذا، فالنظر إلى عورة الغير حرام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي رضي الله عنه: "ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت. "

لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة" رواه الإمام أحمد وأهل السنن، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الوجه السابع: أن اللعب بالكرة من اللهو الباطل قطعا، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله؛ فإنهن من الحق" وفي رواية: "وتعليم السباحة" رواه الامام أحمد، وأهل السنن، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

فدل هذا الحديث الصحيح على أن اللعب بالكرة من الضلال، لقول الله تعالى: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ} ، قال الخطابي، رحمه الله تعالى: في هذا بيان أن جميع أنواع اللهو محظورة، وإنما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الخلال من جملة ما حرم منها، لأن كل واحدة منها إذا تأملتها، وجدتها معينة على حق، أو ذريعة إليه، ويدخل في معناها: ما كان من المناقفة بالسلاح، والشد على الأقدام ونحوهما، مما يرتاض به الإنسان، فيتوقح بذلك بدنه، ويتقوى به على مجالدة العدو.

فأما سائر ما يتلهى به البطالون، من أنواع اللهو، كالنرد، والشطرنج، والمزاجلة بالحمام، وسائر ضروبللعب، مما لا

يستعان به في حق، ولا يستجم به لدرك واجب، فمحظور كله. انتهى.

وقوله: فيتوقح بذلك بدنه، معناه: يصلب بدنه، قال الجوهري: حافر وقاح، أي صلب، وتوقيح الحافر: تصليبه بالشحم المذاب.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية، رحمه الله تعالى: سائر ما يتلهى به البطالون، من أنواع اللهو، وسائر ضروب اللعب، مما لا يستعان به في حق شرعي، كله حرام.

قلت: ومن هذا الباب: اللعب بالكرة، لأنه مجرد لهو ولعب، ومرح وعبث، وأعظم من ذلك: أنه يصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، ويوقع العداوة والبغضاء بين اللاعبين، وليس هو مما يستعان به في حق شرعي، ولا يستجم به لدرك واجب، فهو من اللعب المحظور بلا شك، والله أعلم.

ثم ذكر الخطابي رحمه الله تعالى: أن من لعب بالشطرنج وقامر به فهو فاسق، ومن لعب به على غير قمار، وحمله الولوع بذلك على تأخير الصلاة عن وقتها، أو جرى على لسانه الخنا والفحش، إذا عالج شيئا منه فهو ساقط المروءة، مردود الشهادة. انتهى.

وما قاله في اللاعبين بالشطرنج، يقال مثله في اللاعبينبالكرة، ويزيد أهل الكرة على أهل الشطرنج،

بالمرح والأشر، والتعرض لأنواع الضرر؛ فاللعب بها شر من اللعب بالشطرنج، وأعظم منها ضررا.

ومن العجب أن هذا اللعب الباطل، قد جعل في زماننا من الفنون التي تدرس في المدارس، ويعتنى بتعلمه وتعليمه، أعظم مما يعتني بتعلم القرآن، والعلم النافع، وتعليمهما.

وهذا دليل على اشتداد غربة الإسلام في هذا الزمان، ونقص العلم فيه، وظهور الجهل بما بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حتى عاد المعروف عند الأكثرين منكرا، والمنكر معروفا، والسنة بدعة، والبدعة سنة.

وهذا من مصداق الحديث المتفق على صحته، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أشراط الساعة، أن يرفع العلم، ويظهر الجهل ... " الحديث.

واللعب بالكرة، والاعتناء بتعلمه وتعليمه في المدارس وغيرها، من ظهور الجهل بلا شك، عند من عقل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. وما أشبه المفتونين باللعب بالكرة، بالذين قال الله تعالى فيهم: {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}وقد قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية، رحمه الله تعالى: إن العلوم

المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة، وأضعفتها، فإنها تحرم، انتهى.

وإذا كان الأمر هكذا في العلوم المفضولة مع العلوم الفاضلة، فكيف باللعب بالكرة، إذا زاحم العلوم الفاضلة وأضعفها، كما هو الواقع في زماننا؟!

مع أن اللعب بالكرة ليس بعلم، وإنما هو لهو ومرح، وأشر وبطر، فيجب المنع منه لما ذكرنا، ولما فيه من التشبه بأعداء الله تعالى، كما تقدم بيانه، والله أعلم.

وإذا علم هذا: فمن أهدى لبعض اللاعبين بالكرة شيئا، من أجل حذقه في اللعب بها، فقد أعان على الباطل، وكذلك من صنع لهم مأكولا، أو مشروبا، أو أحضره لهم، فهو معين لهم على الباطل.

وقد قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

وقال شيخ الإسلام: أبو العباس ابن تيمية، رحمه الله تعالى: ولعب الكرة إذا كان قصد صاحبه المنفعة للخيل والرجال، بحيث يستعان بها على الكر والفر، والدخول والخروج، ونحوه في الجهاد، وغرضه الاستعانة على الجهاد، الذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، فهو حسن؛

وإنكان في ذلك مضرة بالخيل والرجال، فإنه ينهى عنه. انتهى.

وقال الشيخ: حمود: فصل، فإن ادعى المتشبهون بأعداء الله تعالى، أنهم إنما يريدون باللعب بالكرة: رياضة الأبدان، لتعتاد على النشاط والصلابة.

فالجواب أن يقال: إن الله تعالى قد جعل للمسلمين في الرياضات الشرعية غنية ومندوحة عن الرياضات الإفرنجية، فمن ذلك: المسابقة على الخيل؛ وقد سابق النبي صلى الله عليه وسلم بينها، وفعل ذلك أصحابه، والمسلمون بعدهم.

"انتهى المراد نقله

وليس كل ما ذكره الشيخ من الأحاديث متفق على صحته بين أهل العلم بل عدد من الأخبار التي ذكرها ينازعه غيره من العلماء في صحتها ، غير أن كلامه دال على المقصود بأقوى ما يكون والله أعلم

فائدة : قال ابن سعد في الطبقات:[6154]

قَالَ : أَخْبَرَنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى بَنِيهِ عَنْ لِعْبِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ , وَيَقُولُ : هِيَ مَأْثَمَةٌ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[26691]

حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، عَن يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ يَنْهَى بَنِيهِ أَنْ يَلْعَبُوا بِأَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ فِيهَا وَيَفْجُرُونَ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخلق عيال على أهل الحديث من أهل السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرهاوي في كتاب الفوائد الحسان التي انتقاها من مسموعات أبي طاهر السلفي [15] : أخبرنا الإمام الحافظ

_ يعني السلفي _ ، أخبرنا ابن أشتة أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي نصر المعداني ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان قال : حكى جدي محمود بن الفرج قال : قال أبو عثمان سعيد بن العباس:

)) قوام الدنيا والآخرة بثلاثة نفر قوم في نحر العدو فينام الناس لسهر أولئك ويأمنون لخوفهم ، وقوم قد أخلصوا إيمانهم وفرغوا أبدانهم وجانبوا فضول الدنيا وغمومها فقربهم الله وأعطاهم المنزلة العلياء فهم في عبادتهم ودعائهم يسألون حفظ الناس والتعطف عليهم ، فإذا أراد الله بقوم بلاء نظر إليهم ودفع عن العباد والبلاد بهم وقوم قد كتبوا إنما يحفظ دائما بكتب ، فقاموا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ أو كتب ، على أن لا يدخلوا أهل الزيغ في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

فكل الخلق عيال على أهل الحديث من أهل السنة ، الذين حفظوا وعرفوا ، والصنفان لا يستغنون عن علم الحلال والحرام والأمر النهي((

أقول : هذا إسناده صحيح والخبر موجود في طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني (وهو ابن حيان

المذكور في السند) غير أن الخبر غير كامل في طبقات المحدثين بسبب طمس في المخطوط وهو هنا كامل

وسعيد بن العباس قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :

-238 "سَعيد بن العباس أَبو عثمان الصُّوفي.

رَوَى عَن: حاتم الأَصم.

رَوَى عَنه: إِسحاق بن عَمرو الخياط، وأَبو جعفر الصفار.

سَأَلتُ أَبي عنه، فقال: هذا رجل جليل كتب علما كثيرًا من الصالحين"

وقد غلط محقق كتاب الفوائد الحسان في تعيينه فخلطه برجل متأخر ليس من هذه الطبقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من نسي صلاة في الحضر ثم ذكرها في السفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مسألة حيوية في الصلاة ألا وهي شخص نسي صلاة في الحضر فلم يذكر إلا وهو في مسافر وقد خرج وقتها فهل يصليها مقصورة إذا كانت رباعية فيصليها ركعتين

أم يصليها أربعاً لأنها في أصلها صلاة حضر دخل وقتها وخرج وهو في الحضر وكان ناسياً لها

والصواب أنه يصليها أربعاً للإجماع حكى الإجماع على هذا الإمام أحمد وابن المنذر

قال ابن قدامة في الشرح الكبير (101/2) :" وإن نسي صلاة حضر فذكرها في السفر وجبت عليه أربعا بالاجماع حكاه الامام أحمد وابن المنذر"

وقال ابن المنذر في كتاب الإجماع 70- وأجمعوا على أن من نسي صلاة في حضر؛ فذكرها في السفر، أن عليه صلاة الحضر إلا ما اختلف فيه الحسن البصري.

وهذا تفريع على القاعدة الفقهية (القضاء يحكي الأداء)

وأما من دخل عليه وقت الصلاة وهو في الحضر ثم سافر فإنه يجوز له القصر بل ادعى ابن المنذر الإجماع على هذا

قال ابن المنذر في الإجماع 63- وأجمعوا على أن لمن خرج بعد الزوال أن يقصر الصلاة.

ومن خرج بعد الزوال يعني خرج بعد دخول وقت صلاة الظهر ، فيكون الفرق بين هذه المسألة وسابقتها أن الناسي في المسألة الأولى خرج وقت الصلاة عليه ، وأما هنا فهو ذاكر وسيصلي في الوقت ولكنه خرج إلى السفر بعد دخول الوقت عليه وهو في الحضر.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل ثبوت الثواب متوقف على ورود الشرع ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مسألة تذكر في كتب الأصول وهي (هل ثبوت الثواب متوقف على ورود الشرع ؟) ومعنى هذه المسألة أن المرء لا يثاب على عملٍ صالح عمله إلا إذا ورد عنده دليل من الشرع على صحة هذا الفعل

ومعنى هذا أن أفعال أهل الفترة لا يثابون عليها ، وإن كانت صالحةً وأرادوا بها وجه الله

ومعناه أن الكافر الذي لم يعرف الإسلام ، وعمل بعض الأعمال الصالحة التي ثبت صلاحها بالفطرة وأراد بها وجه الله أنه لا يثاب عليها

والقول بأنهم لا يثابون إلا بعد ورود الشرع يستقيم على أصول نفاة التحسين والتقبيح العقليين

والحق أن هذا القول يرد عليه أمور

أولها : أن المتوقف على ورود الشرع في النصوص هو العذاب كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

ثانيها : أنه قد ثبت في بعض أهل الفترة أنهم بشروا بالجنة مثل زيد بن عمرو بن نفيل

وفي السيرة لابن هشام (224/1) : عن محمد بن إسحاق، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر؛ قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة؛ يقول: يامعشر قريش! والذي نفس زيد بيده؛ ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري. ثم يقول: اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به، ولكنني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته"

فهذا أثابه الله على التوحيد وعلى أعماله الصالحة ، لأنه سار على التوحيد وقد كان من أهل الفترة ، واختار الحنيفية السمحة ، ولم يأته نبي

ثالثها : قال مسلم في صحيحه 438- [214-365] حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : لاَ يَنْفَعُهُ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ.

فقوله (إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) ، يدل على أنه لو قالها لنفعه ذلك مع أنه من أهل الفترة فتأمل

رابعها : قال مسلم في صحيحه 238:[123-194] -

حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ هَلْ لِي

فِيهَا مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ.

وَالتَّحَنُّثُ : التَّعَبُّدُ.

أقول : فهذا نص في أن تعبداته في الجاهلية يؤجر عليها بعد أن يسلم

ولو كان لا يؤجر إلا بعد ورود الشرع لم تنفعه عباداته في الجاهلية ، وهذا الحديث فيه الرد على نفاة التحسين والتقبيح العقليين إذ أن على قولهم لا يجوز أن يؤجر على فعل فعله قبل ورود الشرع ، إذ أن في الجاهلية لم يكن هناك شرع يتقيد به الناس

وأما بعد ورود الشرع فلا يجوز التعبد إلا بما شرع الله عز وجل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتيا سعيد بن المسيب فيما يشبه التورق المصرفي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن المسائل التي حصل فيها سجال عظيم بين الفقهاء قديماً وحديثاً مسألة التورق وهو أن يشتري سلعة إلى أجل ثم يبيعها على طرف آخر غير الذي اشتراه منه حالاً ، لا يريد السلعة وإنما يريد المال فيستفيد أنه حصل مالاً حالاً ، ويأخذ وقته في سداد المؤجل

وقد أجاز جماعة من الفقهاء هذا اعتماداً على أنهما عقدان منفصلان ، وأن هناك طرفاً ثالثاً ففارقت العينة

ومن منع رأى أن ذلك حيلة على العينة كما ذهب إليه شيخ الإسلام وتبعه تلميذه ابن القيم

غير أن التورق المصرفي المعاصر فيه أمر زائد على التورق الذي اختلف فيه أهل العلم

فهو أولاً عملية منظمة والربح فيها مضمون ، وثانياً البنك الذي تشتري منه السلعة هو نفسه يكون وكيلاً في بيعها أو وسيطاً على الأقل

وعبر بعض إخواننا عن هذه الحال أنه أتي ببعض الأوراق فوقع عليها فقيل له اشتريت ! ، وأتي بأوراق أخرى فوقع عليها فقيل له بعت!

والمخشي منه أن يكون هذا حيلة على الربا فتكون حقيقة الأمر أن البنك أقرضك مالاً حالاً على أن ترده بأكثر منه آجلاً وجعلت هذه السلعة بينهما من باب التحليل والتحيل

كما عبر ابن عباس عن مثل هذا البيع بقوله مال بمال وبينهما حريرة!

وقد وجدت فتيا لسعيد بن المسيب فيما يشبه التورق المصرفي الذي يكون فيه البائع عليك وكيلاً لك أيضاً في بيع السلعة

قال ابن أبي شيبة في المصنف23561- حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ : أَنَّهُ بَاعَ مِنْ أُخْتِهِ بَيْعًا إلَى أَجَلٍ ، ثُمَّ أَمَرَتْهُ أَنْ يَبِيعَهُ ، فَبَاعَهُ ، فَسَأَلْت ابْنَ الْمُسَيَّبِ ؟ فَقَالَ : أبْصِرْ أَنْ يَكُونَ أَنْتَ هُوَ؟ قُلْتُ : أَنَا هُوَ ، قَالَ : ذَاكَ هُوَ الرِّبَا ، ذَاكَ هُوَ الرِّبَا ، فَلاَ تَأْخُذْ مِنْهُ إلاَّ رَأْسَ مَالِكِ.

فداود هنا صار كالمصرف اليوم باع على أخته أولاً ثم أراد أن يصير وكيلاً لها في البيع ، وسعيد أفقه التابعين في البيوع رأى أن هذا ربا وهناك فتيا للحسن مطابقة لفتيا سعيد هذه

وقبل أن أختم المقال أود التنبيه على أمر ، وهو أن المرء إذا بحث مسألة علمية لا بد له أن يتحرى الصواب لا الأسهل على نفسه

ولا يخدعن نفسه فيقول (الشريعة ميسرة فالقول الأيسر في نفوسنا هو الأصوب) فإن الشريعة ميسرة نعم وكلها مصالح ولكن نفوسنا ربما دخلها من الهوى ما دخلها فتظن الأيسر والأصوب الموافق لهواها

والله عز وجل يعلم من المصالح ما لا نعلم ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب

والناس اليوم يستحدثون أحوالاً وتشديدات ما أمرهم الله بها بل أمرهم بخلافها ، ثم يتكلفون تحليل الحرام لأجل هذه الأمور

فاستحدث الناس غلاء المهور والاسراف في الأفراح ثم صاروا يتكلفون الولوغ في المعاملات المشبوهة لتأمين المبالغ المطلوبة ، حتى أنك إذا جئت تكلم بعض الناس في هذه المسألة رأيت مسحة الهوى بينة في منطقه حتى لكأنه يقول (لا تضيق علينا)!

وأخيراً : أهل العلم من أهل الحديث والأثر والذين هم أيضاً أهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل وما ذكرهم بغير هذا فهو على غير السبيل ، غير أن المخالفة العلمية لا تعد طعناً إلا عند أهل الجهل والسفه

والعالم مهما بلغ من المنزلة فلن يصل إلى رتبة العصمة ، وما دام نازلاً عن محل العصمة فأقواله يستدل لها ولا يستدل بها ، وإذا ظهر لك في مسألة خطؤه أو زل به ورأيت الدليل خلاف قوله وجب عليك ترك قوله فإن تشبثت بقوله بعد هذا فقد قارفت الهوى المردي ، ولا تبرأ لك ذمة بذلك ولا تقل كما يقول جهلة العامة (ضعها في ظهر عالم واخرج منها سالماً)

تأمل هذا جيداً ففيه السلامة من غلو الغالين وجفاء الجافين.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أحكام استتابة المرتد...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأحكام المستقرة المجمع عليها عند أهل العلم حكم قتل المرتد ، غير أنها اختلفوا في الاستتابة على أنحاء

أولاً : في حكم الاستتابة هل هي واجبة أم مستحبة ؟

ثانياً : إلى كم تشرع الاستتابة (مدة الاستتابة) ؟

أما المسألة الأولى : فمن ذهب إلى الوجوب احتج بأثر عمر بن الخطاب الذي رواه مالك في الموطأ 1414 - عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارىء عن أبيه انه قال :قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبي موسى الأشعري فسأله عن الناس فأخبره ثم قال له عمر هل كان فيكم من مغربة خبر فقال نعم رجل كفر بعد إسلامه قال

فما فعلتم به قال قربناه فضربنا عنقه فقال عمر أفلا حبستموه ثلاثا وأطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله ثم قال عمر اللهم اني لم احضر ولم آمر ولم أرض إذ بلغني

وهذا الأثر ضعفه الألباني في الإرواء

قال الألباني في الإرواء (130/8) :" أخرجه مالك فى " الموطأ " (16/737/2) وعنه الشافعى (1484) والطحاوى (120/2) والبيهقى فى " السنن " (206/8) عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن عبد القارى عن أبيه أنه قال: " قدم على عمر بن الخطاب رجل."...

هكذا وقع عندهم جميعا عن مالك عن عبد الرحمن عن أبيه , إلا الطحاوى فزاد فيه من طريق ابن وهب عن مالك...." عن جده."

وبذلك اتصل الإسناد , وبدونه يعتبر منقطعا ; لأن محمد بن عبد الله والد عبد الرحمن من أتباع التابعين , أورده ابن أبى حاتم (300/2/3) فقال:

"هو جد يعقوب بن عبد الرحمن المدينى الأسكندرانى , روى عن أبيه عن عمر وأبى طلحة , روى عنه الزهرى وابنه عبد الرحمن."

وهكذا ذكر ابن حبان فى " أتباع التابعين " من " الثقات " (2/259).

لكن يؤيد القطع , أنه رواه يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى فقال: عن أبيه عن جده قال: " لما افتتح سعد وأبو موسى (تستر) (1) أرسل أبو موسى رسولا إلى عمر , فذكر حديثا طويلا , قال: ثم أقبل عمر على الرسول فقال: هل كانت عندكم مغربة خبر ؟"...

أخرجه الطحاوى.

قلت: ويعقوب ثقة محتج به فى الصحيحين , فاتفاق روايته مع رواية الجماعة عن مالك يرجح أن ذكر " عن جده " فى إسناد مالك شاذ , وأن الوصل غير محفوظ.

لكن قال ابن التركمانى: " أخرج هذا الأثر عبد الرزاق عن معمر , وأخرجه ابن أبى شيبة عن ابن عيينة كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن (!) بن عبد القارى عن أبيه , فعلى هذا هو متصل , لأن عبد الرحمن (!) بن عبد سمع عمر."

هكذا وقع عنده " عبد الرحمن " فى الموضعين والصواب " عبد الله " كما وقع فى " الموطأ " وغيره.

وعلى كل , فإنه ولو فرض ثبوت اتصال الإسناد فإنه معلول بمحمد بن عبد الله , فإنه لم يوثقه غير ابن حبان , فهو فى حكم مجهول الحال"

وقد أفتى الإمام أحمد بهذا الأثر فلعله احتمل ما في سنده لكونه موقوفاً

وهذا يبين لك الفرق بين منهج من تقدم في التعامل مع الآثار الموقوفة ومنهج بعض المعاصرين

وقد يستدل لهم أيضاً بما روى عبد الرزاق في المصنف 18710 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي , عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ , أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْعِجْلِيَّ تَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ , فَبَعَثَ بِهِ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِلَى عَلِيٍّ «فَاسْتَتَابَهُ , فَلَمْ يَتُبْ , فَقَتَلَهُ , فَطَلَبَتِ النَّصَارَى جِيفَتَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا , فَأَبَى عَلِيٌّ وَأَحْرَقَهُ» قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَأَخْبَرَنِي عَمَّارٌ الدُّهْنِيُّ أَنَّ عَلِيًّا اسْتَتَابَهُ , وَهُوَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ , وَقَالَ: «إِنِّي أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ» قَالَ: وَأَنَا أَسْتَعِينُ الْمَسِيحَ عَلَيْكَ , قَالَ: فَأَهْوَى عَلِيٌّ إِلَى عُنُقِهِ فَإِذَا هُوَ بِصَلِيبٍ فَقَطَعَهَا , وَقَالَ: «اقْتُلُوهُ عِبَادَ اللَّهِ» قَالَ: فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلِيٌّ فِي الصَّلَاةِ قَدَّمَ رَجُلًا وَذَهَبَ ثُمَّ أَخْبَرَ النَّاسَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِحَدَثٍ أَحْدَثَهُ , وَلَكِنَّهُ مَسَّ هَذِهِ الْأَنْجَاسَ , فَأَحَبَّ أَنْ يُحْدِثَ وُضُوءًا"

وهذا الأثر صحيح غير أنه أضعف في الدلالة على الوجوب من أثر عمر لأنه فعل مجرد فلا يفيد الوجوب إلا بقرينة ، بخلاف قول عمر فإن فيه إنكاراً على من لم يستتب

واحتج القائلون بالوجوب بخبر منكر رواه الدارقطني 122 - نا إبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء نا نجيح بن إبراهيم الزهري نا معمر بن بكار السعدي نا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن محمد بن المنكدر عن جابر أن أمرأة يقال لها أم مروان أرتدت عن : الإسلام فأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يعرض عليها الإسلام فإن رجعت وإلا قتلت

ومعمر هذا لا يعرف ولا يحتمل منه التفرد بمثل هذا الخبر من طريق الزهري عن ابن المنكدر!

وأما القائلون بالاستحباب دون الوجوب فحجتهم ما ساق ابن قدامة في المغني (19/ 448) :" وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي لِلشَّافِعِيِّ ، وَهُوَ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَطَاوُسٍ.

وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ }.

وَلَمْ يَذْكُرْ اسْتِتَابَتَهُ.

وَرُوِيَ أَنَّ مُعَاذًا قَدِمَ عَلَى أَبِي مُوسَى ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ رَجُلًا مُوثَقًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ دِينَ السَّوْءِ فَتَهَوَّدَ.

قَالَ : لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

قَالَ : اجْلِسْ.

قَالَ : لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ ، قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلَمْ يَذْكُرْ اسْتِتَابَتَهُ ؛ وَلِأَنَّهُ يُقْتَلُ لِكُفْرِهِ ، فَلَمْ تَجِبْ اسْتِتَابَتُهُ كَالْأَصْلِيِّ ؛ وَلِأَنَّهُ لَوْ قُتِلَ قَبْلَ الِاسْتِتَابَةِ ، لَمْ يُضْمَنْ ، وَلَوْ حَرُمَ قَتْلُهُ قَبْلَهُ ضُمِنَ"

وقد أجاب ابن قدامة على أدلتهم بقوله :" لَنَا حَدِيثُ أُمِّ مَرْوَانَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ تُسْتَتَابَ.

وَرَوَى مَالِكٌ ، فِي " الْمُوَطَّأِ " عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِي ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَلْ كَانَ مِنْ مُغَرِّبَةِ خَبَرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إسْلَامِهِ ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتُمْ بِهِ ؟ قَالَ : قَرَّبْنَاهُ ، فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ.

فَقَالَ عُمَرُ : فَهَلَّا حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا فَأَطْعَمْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفًا ، وَاسْتَتَبْتُمُوهُ ، لَعَلَّهُ يَتُوبُ ، أَوْ يُرَاجِعُ أَمْرَ اللَّهِ ؟ اللَّهُمَّ إنِّي لَمْ أَحْضُرْ ، وَلَمْ آمُرْ ، وَلَمْ أَرْضَ إذْ بَلَغَنِي.

وَلَوْ لَمْ تَجِبْ اسْتِتَابَتُهُ لَمَا بَرِئَ مِنْ فِعْلِهِمْ.

وَلِأَنَّهُ أَمْكَنَ اسْتِصْلَاحُهُ ، فَلَمْ يَجُزْ إتْلَافُهُ قَبْلَ اسْتِصْلَاحِهِ ، كَالثَّوْبِ النَّجِسِ.

وَأَمَّا الْأَمْرُ بِقَتْلِهِ ، فَالْمُرَادُ بِهِ بَعْدَ الِاسْتِتَابَةِ ، بِدَلِيلِ مَا ذَكَرْنَا .

وَأَمَّا حَدِيثُ مُعَاذٍ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِيهِ : وَكَانَ قَدْ اُسْتُتِيبَ.

وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا مُوسَى اسْتَتَابَهُ شَهْرَيْنِ قَبْلَ قُدُومِ مُعَاذٍ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فَدَعَاهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَجَاءَ مُعَاذٌ ، فَدَعَاهُ وَأَبَى ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.

وَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَحْرِيمِ الْقَتْلِ وُجُوبُ الضَّمَانِ ، بِدَلِيلِ نِسَاءِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَصِبْيَانِهِمْ وَشُيُوخِهِمْ"

قد تبين لك أن أثر عمر وحديث أم مروان كلاهما لا يصح ، وفعل أبي موسى المجرد لا يدل على وجوب بل أنكر عليه معاذ تطويل مدة الاستتابة

ولذا أميل إلى القول باستحباب الاستتابة دون وجوبها، والقول بالوجوب له قوته لحرص ابن مسعود وعلي عليها

المسألة الثانية : في مدة الاستتابة

ذهب كثير من الفقهاء إلى الاستتابة ثلاثة أيام عملاً بأثر عمر

وقد تقدم معنا في أثر علي أنه أمره باستتابته فإن تاب وإلا قتل ولم يحدد لذلك أياماً وهذا يقوي مذهب الشافعي في أنه يستتاب فإنْ تَابَ فِي الْحَالِ ، وَإِلَّا قُتِلَ مَكَانَهُ ، وهذا ظاهر صنيع علي

وخبر معاذ مع أبي موسى يدل على هذا المعنى وأنه لا يمهل أياماً

قال مسلم في صحيحه 4745- [15-...] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، وَاللَّفْظُ لاِبْنِ حَاتِمٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلاَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مُوسَى : أَقْبَلْتُ

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي رَجُلاَنِ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي ، وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِي ، فَكِلاَهُمَا سَأَلَ الْعَمَلَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاكُ ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا مُوسَى ؟ ، أَوْ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا ، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ ، قَالَ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ ، وَقَدْ قَلَصَتْ ، فَقَالَ : لَنْ ، أَوْ لاَ نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى ، أَوْ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ ، فَبَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ ، قَالَ : انْزِلْ ، وَأَلْقَى لَهُ وِسَادَةً وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ : مُوثَقٌ : قَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ دِينَ السَّوْءِ فَتَهَوَّدَ ، قَالَ : لاَ أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، نَعَمْ ، قَالَ : لاَ أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، ثُمَّ تَذَاكَرَا الْقِيَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا ، مُعَاذٌ : أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي.

وقال الشاشي في مسنده 683 - حدثنا عيسى بن أحمد ، أنا يزيد بن هارون ، نا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، أتى ابن مسعود رجل فقال : إني مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة ، فسمعت يقرأ فيها بقراءة ما أنزلها

الله على محمد عليه السلام قال : ما يقولون ؟ قال : يقولون : والطاحنات طحنا ، والعاجنات عجنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، فأرسل إليهم عبد الله ، فأتى بسبعين منهم ، وأميرهم عبد الله بن النواحة ، فقال له عبد الله : « ألم تكن تخبرنا أنك على ديننا ؟ » قال : بلى ، ولكن كنت أسر هذا قال : فأمر به عبد الله فضربت عنقه ، ثم نظر إليهم فقال : « ما نحن بمحدري هؤلاء الشياطين ، أجلوهم إلى الشام ، فإما أن يفنيهم الله تعالى بالطاعون ، وإما أن يتوب على من يشاء أن يتوب عليهم »

وهذا إسناد قوي ، وقد قتل ابن النواحة دون استتابة وقد وردت الاستتابة في خبر آخر

قال الطبراني في الكبير 8960 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا المسعودي عن القاسم قال : أتي عبد الله فقيل له : يا أبا عبد الرحمن إن ههنا ناس يقرأون قراءة مسيلمة فرده عبد الله فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم أتاه فقال : والذي أحلف به يا أبا عبد الرحمن لقد تركتهم الآن في دار وإن ذلك المصحف لعندهم فأمر قرظة بن كعب فسار بالناس معه فقال : ائت بهم فلما أتى بهم قال عبد الله : ما هذا بعد استفاض الإسلام ؟ قالوا : يا أبا عبد

الرحمن نستغفر الله ونتوب إليه ونشهد أن مسيلمة هو الكذاب المفتري على الله ورسوله قال : فاستتابهم عبد الله وسيرهم إلى الشام وإنهم لقريب من ثمانين رجلا وأبى ابن النواحة أن يتوب فأمر به قرظة بن كعب فأخرجه إلى السوق فضرب عنقه وأمره أن يأخذ رأسه فيلقيه في حجر أمه قال عبد الرحمن بن عبد الله : فلقيت شيخا منهم كبيرا بعد ذلك بالشام فقال لي : رحم الله أباك والله لو قتلنا يومئذ لدخلنا النار كلنا

هذا الخبر يرويه القاسم عن أبيه بدليل ذكره في آخر ، وقد ذكر أباه في سند الحاكم 8960 ، وإسناد الخبر قوي

وهنا ذكر قتل ابن النواحة بعد الاستتابة وفعل ابن مسعود كفعل علي ، وهذه الرواية تفسر لنا سبب عدم قتل ابن مسعود للبقية في الرواية السابقة ، وهي أنهم أظهروا التوبة ولكنه شك في أمرهم فنفاهم إلى الشام

والخلاصة أن المذهب الأقوى في المسألة هو أحد قولي الشافعي وهو أن المرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل في الحال لا يلزم إمهاله ، وذلك لفعل علي وابن مسعود وعدم صحة الخبر المخالف عن غيرهم من الصحابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية صلاة ركعتين قبل السفر..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4914- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الْمُطْعِمِ بْنِ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا خَلَفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا.

4915 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : إذَا خَرَجْت فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

4916 -حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ كَانَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى.

4917 -حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ صَلَّى حِينَ أَرَادَ

أَنْ يَخْرُجَ إِلَى بَاجُمَيْرا فِي الْحُجْرَةِ ضُحًى رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّى مَعَهُ نَفَرٌ مِنْهُمَ الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ.

أقول : الخبر المرفوع معضل وخبر علي فيه الحارث كذاب

غير أن خبر ابن عمر صحيح ، وكذلك خبر الحارث بن أبي ربيعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب تضليل من خالف الدليل في مسألة فقهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه:[6736]

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو قَيْسٍ سَمِعْتُ هُزَيْلَ بْنَ شُرَحْبِيلَ قَالَ:

سُئِلَ أَبُو مُوسَى عَنْ بِنْتٍ وَابْنَةِ ابْنٍ وَأُخْتٍ ؟

فَقَالَ لِلْبِنْتِ النِّصْفُ وَلِلْأُخْتِ النِّصْفُ وَأْتِ ابْنَ مَسْعُودٍ فَسَيُتَابِعُنِي.

فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأُخْبِرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُهْتَدِينَ.

أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْابْنَةِ النِّصْفُ وَلِابْنَةِ ابْنٍ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ.

فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ فِيكُمْ

الشاهد من هذا الخبر قول ابن مسعود (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُهْتَدِينَ) في نفسه إذا خالف الدليل في مسألة فقهية

وعليه فإن من خالف الدليل (الذي وقف عليه) ولو في مسألة فقهية يوصف بالضلال وهذا المراد بيانه

ولم يكن أبو موسى ضالاً لأنه لم يقف على الدليل ، وأما ابن مسعود فلو كان خالف الدليل (وحاشاه) لوصف بما ذكر

وهذا يبطل الإطلاق في عدم الإنكار في مسائل (الفروع) أو مسائل (الخلاف)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد شيخ الإسلام لمصطلح (المعجزة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (5/ 412) :" وَالْآيَاتُ وَالْبَرَاهِينُ الدَّالَّةُ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَهِيَ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ آيَاتِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ،

وَيُسَمِّيهَا مَنْ يُسَمِّيهَا مِنَ النُّظَّارِ (مُعْجِزَاتٍ) ، وَتُسَمَّى (دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ) وَ (أَعْلَامَ النُّبُوَّةِ).

وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ إِذَا سُمِّيَتْ بِهَا آيَاتُ الْأَنْبِيَاءِ، كَانَتْ أَدَلَّ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنْ لَفْظِ الْمُعْجِزَاتِ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ لَفْظُ (الْمُعْجِزَاتِ) مَوْجُودًا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنَّمَا فِيهِ لَفْظُ (الْآيَةِ) وَ (الْبَيِّنَةِ) وَ (الْبُرْهَانِ) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى:

}فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ. {

فِي الْعَصَا وَالْيَدِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

}يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا. {

وَقَدْ قَالَ فِي مُطَالَبَةِ أَهْلِ الدَّعَاوَى الْكَاذِبَةِ بِالْبُرْهَانِ:

}وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. {

وَقَالَ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

وَقَالَ:

}وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ. {

وَقَالَ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

وَأَمَّا لَفْظُ (الْآيَاتِ) فَكَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

}وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ. {

وَقَوْلِهِ تَعَالَى:

}وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ. {

وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} آيَةً أُخْرَى.

وَقَوْلِ فِرْعَوْنَ لَهُ:

}فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. {

وَقَالَ قَوْمُ صَالِحٍ لَهُ:

}فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ.{

وَقَالَ:

{هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً.}

وَقَالَ الْمَسِيحُ:

{قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }
.

وَقَالَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ:

{وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} " إلى آخر بحثه النفيس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد شيخ الإسلام لاصطلاح (الأداء) و (القضاء) في استخدام بعض الفقهاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (3/82) :

"لفظ القضاء فإنه في كلام الله وكلام الرسول المراد به إتمام العبادة وإن كان ذلك في وقتها كما قال تعالى: " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " وقوله " فإذا قضيتم مناسككم " ثم اصطلح طائفة من الفقهاء فجعلوا لفظ القضاء مختصاً بفعلها في غير وقتها، ولفظ الأداء مختصاً بما يفعل في الوقت، وهذا التفريق لا يعرف قط في كلام الرسول، ثم يقولون قد يستعمل لفظ القضاء في الأداء فيجعلون اللغة التي نزل القرآن بها من النادر، ولهذا يتنازعون في مراد النبي صلى الله عليه وسلم: " فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا " وفي لفظ " فأتموا " فيظنون أن بين اللفظين خلافاً وليس الأمر كذلك بل قوله " فاقضوا " كقوله " فأتموا " لم يرد بأحدهما الفعل بعد الوقت، بل لا يوجد في كلام الشارع أمر بالعبادة في غير وقتها، لكن الوقت وقتان: وقت عام ووقت خاص لأهل الأعذار كالنائم والناسي إذا صليا بعد الاستيقاظ والذكر فإنما صليا في الوقت الذي أمر الله به، وأن هذا ليس وقتاً في حق غيرهما.

ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها"

أقول : وكذلك حمل كلام السلف على المصطلحات التي اعتدناها من أعظم أسباب الغلط إذا كان اصطلاح السلف مختلفاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الباجوري والسنوسي وهابية ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

إنك لو سألت أزهرياً جهمياً يسير على خطى أحمد الطيب عن الوهابية لقال : هؤلاء خوارج يكفرون المسلمين الذين

يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون لأنهم يستغيثون بالأولياء

وقد صنف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كتابه العظيم (كشف الشبهات) نقضاً لهذا الهذيان

ولكن الواقع أن المناهج الأزهرية فيها تكفير لمن يشهد أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون ويحجون إذا خالف مقالاتهم الذي تناقض الأدلة النقلية والنظر العقلي الصحيح

من مذهب الأشاعرة نفي تأثير الأسباب وأن الفاعل هو الله وحده فليست النار التي تحرق وليس فيها قوة الإحراق وإنما الله عز وجل هو الذي يحرق والنار إنما هي صورة وهذا هو التوحيد!

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة (3/ 931) :" التوحيد الثالث توحيد القدرية الجبرية وهو إخراج أفعال العباد أن تكون فعلا لهم وأن تكون واقعة بكسبهم أو إرادتهم بل هي

نفس فعل الله فهو الفاعل لها دونهم فنسبتها إليهم وأنهم فعلوها مناف للتوحيد عندهم"

وقد أثبت الله عز وجل التأثير للأسباب فقال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)

وقال الله تعالى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)

والآن مع موقف الأزهريين من مخالفهم في هذه المسألة

قال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد :" عليه فمن اعتقد أن شيئاً من الأسباب العادية يؤثر بطبعه فلا نزاع في كفره، وإن كان يعتقد حدوث الأسباب العادية، وأنها ليست مؤثرة بطبعها، وإنما الله تعالى خلق فيها قوة، هي التي تؤثر، فهو فاسق مبتدع، ومن اعتقد حدوث الأسباب وأنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها، وإنما المؤثر هو الله تعالى، لكن التلازم بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه، فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك إلى الكفر، بأن يجحد بعث الأجساد لأنه خلاف المعتاد، وكذلك المعجزات"

فهنا يكفر من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ويصومون

ومن بدع الأشاعرة إيجاب النظر والقول بفسق أو كفر المقلد (الذي لا يعرف الأدلة الكلامية)

قال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد :" أما من عرفها بالتقليد فقد اختلف فيه، والصحيح أنه مؤمن عاص، إن قدر على النظر، وغير عاص إنّ لم يقدر على النظر. وقيل: إنه كافر، وجرى على هذا السنوسي في شرح الكبرى وشنع على القول بكفاية التقليد، لكن حكي عنه أنه رجع إلى القول بكفايته"

فهذا يكفر المقلدة وإن صلوا وصاموا

قال ابن حجر في فتح الباري (31/1) :" وَقَدْ نَقَلَ الْقُدْوَة أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي جَمْرَة عَنْ أَبِي الْوَلِيد الْبَاجِيّ عَنْ أَبِي جَعْفَر السِّمْنَانِيّ - وَهُوَ مِنْ كِبَار الْأَشَاعِرَة - أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُول : إِنَّ

هَذِهِ الْمَسْأَلَة مِنْ مَسَائِل الْمُعْتَزِلَة بَقِيَتْ فِي الْمَذْهَب ، وَآللَّه الْمُسْتَعَان"

وقال الهروي في ذم الكلام 1273 - سمعت أحمد بن الحسن أبا الأشعث يقول:

))قال رجل لبشر بن أحمد أبي سهل الإسفراييني: إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين. فغضب وسمعته قال: أوكان السلف من علمائنا كفاراً؟.((!

أقول : على قول السنوسي نعم!

وما أحسن ما قال محمد بن حسين الفقيه في الكشف المبدي ساخراً من ابن جرجيس الذي أنكر تكفير عباد القبور وكفر من يثبت التأثير للمخلوق :" وقد حكم العراقيّ بأنّ دعوى الاستقلال كفر بالاتّفاق، وعلى قول غلاة عبّاد القبور: مصدر التّصريف عنهم يستقلّون به؛ لأنّ الوكيل يستقلّ بتدبير ما وُكّل إليه، وحينئذٍ فإذا لم يعرف العبادة ومسألة النّزاع؛ كيف يجادل عن قوم جزم بكفرهم وحكى عليه الاتّفاق؟! فالرّجل مخلّط لا يدري ما يقول!

وأمّا قوله: «ولا يخطر ببال مسلم جاهل فضلًا عن عالم» ؛ فيقال: أين العَنقاء لُتطلب، وأين السّمندل ليُجلب؟! إذا صحّ الإسلام لم يرغب أهله إلى دعاء غير الله من العبّاد والأوثان والأصنام.

وأمّا قوله: «بل ليس هذا خاصًّا بنوع الأموات؛ فإنّ الأحياء وغيرهم من الأسباب العاديّة ـ كالقطع للسّكين، والشّبع للأكل، والرّي، والدفء ـ لو اعتقد أحد أنّها فاعلة [ذلك] بنفسها من غير استنادها إلى الله يكفر إجماعًا: «

فيُقال: إذا كان إسناد الفعل إليها استقلالًا يكفر فاعله إجماعًا، وهي من الأسباب العاديّة التي أودع الله فيها قوّة فاعلة؛ فكيف لا يكفر مَن أسند ما لا يقدر عليه إلّا الله ـ من إغاثة اللهفات وتفريج الكربات وإجابة الدّعوات ـ إلى غير الله من الصّالحين أو غيرهم، وزعم أنّها وسائل، وأنّ الله وكّل إليهم التّدبير كرامة لهم؟! هذ أولى بالكفر وأحقّ به ممن قبله.

ويُقال للعراقيّ: أنتَ لا ترضى تكفير أهل القبور لاحتمال العذر والشّبهة، وأنّه شرك أصغر يثاب مَن أخطأ فيه؛ فكيف جزمتَ بكفر مَن أسند القطع للسّكين من غير إسناد إلى الله؟؟!! وما الفرق بين مَن عذرتَه وجزمتَ بإثابته، وبين مَن كفّرته وجزمتَ بعقابه؟؟؟! ليست إحدى المسالتين بأظهر من الأخرى، وما يُقال من الجواب فيما أثبتَه من الكفر يُقال فيما نفيتَه:

يومًا بحُزوي ويومًا بالعقيق ... وبالعُذيب يومًا ويومًا بالخُليصاء"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان ذو الكفل نبياً ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أركان الإيمان الستة الإيمان بالرسل ، وهذا الإيمان إجمالاً وتفصيلاً ينبغي أن يسير على هدي السلف الصالح

قال الله تعالى : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ)

وقال الله تعالى : (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (47) وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ)

ظن كثيرون من هذه الآيات أن ذا الكفل كان نبياً بل عده بعضهم رسولاً أيضاً وذكروه في شجرة الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن

غير أن كثيراً من السلف نصوا على عدم نبوته

قال الطبري في تفسيره (510/18) متحدثاً عن ذي الكفل :" : رجلا تكفل من بعض الناس ، إما من نبيّ وإما من ملك من صالحي الملوك بعمل من الأعمال ، فقام به من بعده ، فأثنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به ، وجعله من المعدودين في عباده ، مع من حمد صبره على طاعة الله، وبالذي قلنا في أمره جاءت الأخبار عن سلف العلماء"

قال الطبري في تفسيره (509/18) : حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، في قوله(وَذَا الْكِفْلِ) قال رجل صالح غير نبيّ ، تكفل لنبيّ

قومه أن يكفيه أمر قومه ، ويقيمه لهم ، ويقضي بينهم بالعدل ، ففعل ذلك ، فسمي ذا الكفل.

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه ، إلا أنه قال: ويقضي بينهم بالحق.

وهذا صحيح عن مجاهد

وقال الطبري أيضاً حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي موسى الأشعري ، قال وهو يخطب الناس: إن ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا ، تكفل بعمل رجل صالح عند موته ، كان يصلي لله كل يوم مائة صلاة ، فأحسن الله عليه الثناء في كفالته إياه

قتادة لم يدرك الأشعري غير أن ذكره لهذه الرواية عد تعقيبه عليها يدل على أنه يقول بها

وقال ابن كثير في تفسيره :" وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ما قرن مع الأنبياء إلا وهو نبي. وقال آخرون:

إنما كان رجلا صالحًا، وكان ملكًا عادلا وحكمًا مقسطًا، وتوقف ابن جرير في ذلك، فالله أعلم"

وقال البغوي في تفسيره :" واختلفوا في أنه كان نبيا، فقال بعضهم: كان نبيا . وقيل: هو إلياس. وقيل: زكريا. وقال أبو موسى: لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا"

في الحقيقة لم أجد أحداً من السلف نص على نبوته إلا ما يروى عن وهب بن منبه

قال الحاكم في المستدرك 4118- أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الإِسْفَرَايِينِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : كَانَ عُمْرُ أَيُّوبَ ثَلاَثًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى ابْنِهِ حَوْمَلٍ ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ ابْنَهُ بِشْرَ بْنَ أَيُّوبَ نَبِيًّا وَسَمَّاهُ ذَا الْكِفْلِ ، وَأَمَرَهُ بِالدُّعَاءِ إِلَى تَوْحِيدِهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا بِالشَّامِ ، عُمْرَهُ حَتَّى مَاتَ وَكَانَ عُمْرُهُ خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً وَإِنَّ بِشْرًا أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ عَبْدَانَ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُمْ شُعَيْبًا.

عبد المنعم ضعيف جداً وكذلك أبوه

وأنا أميل لقول مجاهد في عدم نبوته لعدم وجود المعارض القوي له من طبقته وقد قال سفيان (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك)

وبقية الروايات عن السلف ليس فيها التنصيص على نبوته أو عدمها وإن كان ظاهرها عدم الاثبات

وقال ابن عثيمين في القول المفيد :" وأما تفسير الصحابي، فإنه حجة عند أكثر المفسرين، وأما التابعين، فإن أكثر العلماء يقول: إنه ليس بحجة إلا من اختص منهم بشيء، كمجاهد، فإنه عرض المصحف على ابن عباس عشرين مرة أو أكثر، يقف عند كل آية ويسأله عن معناها، وأما من بعد التابعين، فليس تفسيره حجة على غيره، لكن إن أيده سياق القرآن كان العمدة سياق القرآن"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من قال إدريس هو إلياس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور في شجرة الأنبياء المشهورة بين الناس أن إلياس غير إدريس وقد جاء عن جماعة من السلف أنهما واحد

قال الطبري في تفسيره 13515 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، عن عبد الله بن مسعود قال:"إدريس"، هو"إلياس"، و"إسرائيل"، هو"يعقوب."

وهذا إسناد محتمل في التفسير ، وقد حسنه السيوطي في الدر المنثور

وقال الطبري (95/21) : وقيل: إنه إدريس، حدثنا بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان يقال: إلياس هو إدريس. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى قبل.

وقال ابن كثير في تفسيره (7/ 36) :" وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة ، عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: إلياس هو إدريس. وكذا قال الضحاك".

وقال البغوي في تفسيره (7/ 59) :" وقال الفراء: هو جمع أراد إلياس وأتباعه من المؤمنين، فيكون بمنزلة الأشعرين والأعجمين بالتخفيف، وفي حرف عبد الله بن مسعود: سلام على إدراسين يعني: إدريس وأتباعه، لأنه يقرأ: وإن إدريس لمن المرسلين"

وقد خالف في هذا ابن إسحاق ووهب بن مبنه ، ويروى عن ابن عباس أنه ابن عم اليسع واختاره الطبري والبغوي

وما روي عن ابن عباس لا ينفي كونه وإدريس واحداً ، ولم أقف على إسناد له عن ابن عباس وأما وهب وابن إسحاق

إذا رجع الأمر إلى الأثر فقتادة والضحاك أعلى سنداً منهما وإذا تعارض المأثور قدم الأعلى سنداً وقد اعتضد المأثور عن قتادة والضحاك بما روي عن ابن مسعود

والمشهور عند أهل النسب أن إدريس قبل نوح ، وقال جماعة من أهل العلم أنه من أنبياء بني إسرائيل ولعل مما يعضد القول الثاني ما ورد في حديث الإسراء أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم :" مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ"

ولو كان جداً للنبي صلى الله عليه وسلم لقال (الابن الصالح) كما قال إبراهيم وآدم

وعليه فالقول بأن إدريس هو إلياس هو قول قوي ومأثور عن جماعة من السلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان آدم رسولاً ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن المشهور عند عامة الناس أن الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن 25 نفساً ، وأن آدم عليه الصلاة والسلام كان رسولاً

والصواب أن آدم عليه الصلاة والسلام كان نبياً ولم يأت دليل بين في أنه كان رسولاً

فإن قيل : هذا يقودنا إلى البحث في الفرق بين النبي والرسول

فيقال : أجمع ما قيل في الباب ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في النبوات من أن النبي هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ولم يرسل إلى قومٍ كافرين

وأما الرسول فمن أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه والفرق بينه وبين النبي أن الرسول أرسل إلى قومٍ كافرين ، ودعم شيخ الإسلام قوله بما ثبت في الصحيح من ان نوحاً هو أول الرسل إلى أهل الأرض ،

قال شيخ الإسلام في النبوات ص714 :" والمقصود هنا: الكلام على النبوة؛ فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد [يبلغه] عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول؛ قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ في أُمْنِيَّته}، وقوله: {مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ}؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح.

وقد ثبت في الصحيح أنّه أول رسول بُعث إلى أهل الأرض

نوح إنما أرسل عند ظهور الشرك في الأرض قد كان قبله أنبياء؛ كشيث، وإدريس عليهما السلام، وقبلهما آدم كان نبيّاً مكلّماً. قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح، عشرة قرون كلهم على الإسلام فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من اللّٰه بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم؛ لكونهم مؤمنين بهم؛ كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلّغه العلماء عن الرسول.

وكذلك أنبياء [بني] إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة، وقد يُوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصّة معينة، ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالِم الذي يُفهِّمه اللّٰه في قضية معنى يطابق القرآن؛ كما فهَّم اللّٰه سليمان [حكم] القضية التي حكم فيها هو وداود

فالأنبياء ينبئهم اللّٰه؛ فيُخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره. وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم اللّٰه به من الخبر، والأمر، والنهي. فإن أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد اللّٰه، وعبادته وحده لا شريك له، ولا بُدّ أن يكذّب الرسلَ قومٌ؛ قال تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}1، وقال: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ}؛ فإنّ الرسل تُرسَل إلى مخالفين؛ فيكذّبهم بعضهم.

وقال: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نوحي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيفَ كَانَ عَاقِبَة

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوا أَفَلا [تَعْقِلُونَ] حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بأْسُنَا عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِين}وقال:{إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والَّذِينَ آمَنُوا في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ}.

فقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ} دليلٌ على أن النبيّ مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنّه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنّه حقّ؛ كالعالِم، ولهذا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء"

وقد ذكر بعض الناس فرقاً بين النبي والرسول ، وهو أن الرسول من أتى بشريعة جديدة والنبي هو من سار على شريعة رسول قبله وقد نقض شيخ الإسلام هذا القول حيث قال في النبوات في ص718 :" وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإنّ يوسف كان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة فهو رسول. فالرسل: من أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. ولا بُدّ أن يُكذّب الرسلَ قومٌ؛ قال تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}، وقال تعالى: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ}؛ فإنّ الرسل ترسل إلى

مخالفين، فيكذبهم بعضهم. والرسول يُسمّى رسولاً على الإطلاق؛ لأنّه يُرسل إلى قوم بما لا يعرفونه. وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإنّ يوسف عليه السلام كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم عليه السلام، وداود وسليمان عليهما السلام كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ في شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً}، وقال تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً}"

وعلى هذا التقرير من شيخ الإسلام لا يكون آدم رسولاً إذ أنه لم يرسل إلى قوم مكذبين ، وإنما هو نبي وهذا صريح في كلام شيخ الإسلام وحتى إدريس يرى شيخ الإسلام أنه نبي وليس رسولاً بناءً على القول بأنه كان بين آدم ونوح ، وقد ذهب بعض أهل العلم أنه من أنبياء بني إسرائيل ،وحتى على هذا القول قد لا يكون رسولاً

وتأويل حديث البخاري في أن نوح أول الرسل إلى أهل الأرض ، بأن المراد به أول الرسل إلى المشركين وأن آدم ان قبله رسولاً للمؤمنين ، تأويل فيه نظر إذ أننا لا نسلم أن الرسالة تكون للمؤمنين وإنما تكون لهم النبوة والرسول لا يكون رسولاً إلا إذا أرسل إل قومٍ مكذبين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحابي الذي تكلم بعد الموت !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في دلائل النبوة:[2305]

أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنبأنا جدي يحيى بن منصور القاضي ، حدثنا أبو علي محمد بن عمرو كشمرد ، أنبأنا القعنبي ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب:

أن زيد بن خارجة الأنصاري ، ثم من بني الحارث بن الخزرج توفي زمن عثمان بن عفان ، فسجى في ثوبه ، ثم أنهم سمعوا جلجلة ، في صدره ، ثم تكلم ، ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت اثنتان ، أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر بئر أريس وما بئر أريس .

قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة

في صدره ثم تكلم ، فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أنبأنا قريش بن الحسن ، حدثنا القعنبي ، فذكره بإسناده نحوه وهذا إسناد صحيح وله شواهد.

قلت : قال أبو نعيم في المعرفة :" سعد بن خارجة الأنصاري أخو زيد بن خارجة ، استشهد هو وأبوه يوم أحد ، وزيد هو الذي تكلم على لسانه"

وكذا أثبت هذا الخبر ابن عبد البر في الإستيعاب 849 فقال في زيد بن خارجة :" هو الذي تكلم بعد الموت"

والشواهد التي عناها البيهقي تجدها في حديث (108/1) والطبراني في الكبير 5144

وقد وهم بعض الرواة فجعل المتكلم خارجة بن زيد وليس زيد بن خارجة

قال الطبراني في الكبير 4031- حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن عمير بن هاني ، أن النعمان بن بشير حدثه ، قال : مات رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجيناه بثوب ، وقمت أصلي إذ سمعت ضوضاءة وانصرفت ، فإذا أنا به يتحرك ، فقال : أجلد القوم أوسطهم عبد الله ، عمر أمير المؤمنين القوي في جسمه القوي في أمر الله عز وجل ، عثمان بن عفان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة حلت ليلتان

، وبقيت أربع ، واختلف الناس ولا نظام لهم ، يا أيها الناس أقبلوا على إمامكم واسمعوا له وأطيعوا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رواحة ، ثم قال : ما فعل زيد بن خارجة يعني أباه ، ثم قال : أخذت سراريس ظلما ثم خفت الصوت.

قلت : وهذا يخالف الروايات السابقة وما رجحه الحفاظ الذين سلف ذكرهم ، ولعل الحمل على الوليد بن مسلم إذ كان مدلساً وقد عنعن

وهذا الخبر يدخل في بابين من أبواب العقيدة

الأول : فضل الصحابة

الثاني : كرامات الأولياء

وقد استوقفني كثيراً قوله في الصديق :" الضعيف في نفسه القوي في أمر الله"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل عصير الكوكتيل محرم ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت من يذهب إلى تحريم عصير الكوكتيل محتجاً بحديث (نهى عن الخليطين) وقال هذا خليط بين ثمرتين

وهذا في الحقيقة غلط فإن النهي عن الخلط بين شراب التمر وشراب الرطب بأن ينبذ التمر والرطب معاً في الماء إنما نهي عنه لأن أحدهما يقوي الآخر على أن يكون مسكراً فنهي عن ذلك سداً للذريعة وهذه العلة متفق عليها بين من ذهب إلى العمل بهذا الحديث

قال مسلم في صحيحه 5190- [17-...] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ

عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُنْبَذَ التَّمْرُ وَالزَّبِيبُ جَمِيعًا ، وَنَهَى أَنْ يُنْبَذَ الرُّطَبُ وَالْبُسْرُ جَمِيعًا.

قال النسائي في سننه ذِكْرُ الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا نَهَى عَنْ الْخَلِيطَيْنِ وَهِيَ لِيَقْوَى أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ 5578 - أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ وِقَاءِ بْنِ إِيَاسٍ عَنْ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْمَعَ شَيْئَيْنِ نَبِيذًا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ الْفَضِيخِ فَنَهَانِي عَنْهُ قَالَ كَانَ يَكْرَهُ الْمُذَنِّبَ مِنْ الْبُسْرِ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَا شَيْئَيْنِ فَكُنَّا نَقْطَعُهُ.

وهذه العلة لا تنطبق على كل الثمار ، فيما أعلم فإن انطبقت كان لهذا القول وجاهته

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (32/ 225) :" ولهذا كان الصواب الذي هو المنصوص عن أحمد وابن المبارك وغيرهما أنه ليس في الخمر شيؤ محترم لا خمرة الخلال ولا غيرها وأنه من اتخذ خلا فعليه أن يفسده قبل أن يتخمر بأن يصب في العصير خلا وغير ذلك مما يمتنع

تخميره بل كان النبي نهى عن الخليطين لئلا يقوى أحدهما على صاحبه فيفضي إلى أن يشرب الخمر المسكر"

ثم إن الناس قد اختلفوا في هذا الحديث هل النهي فيه نهي تحريم أم نهي كراهة ، وأغرب أهل الرأي فلم يكرهوه ولم يحرموه فاشتد عليهم بعض شراح الحديث

قال ابن عبد البر في الاستذكار (19/8) :" رد أبو حنيفة هذه الآثار برأيه وقال لا بأس بشرب الخليطين من الأشربة البسر والتمر والزبيب والتمر وكل ما لو طبخ على الانفراد حل كذلك إذا طبخ مع غيره

وهو قول أبي يوسف الآخر"

وقال النووي في شرح مسلم (6/ 485) :" وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَأَبُو يُوسُف فِي رِوَايَة عَنْهُ : لَا كَرَاهَة فِيهِ ، وَلَا بَأْس بِهِ ؛ لِأَنَّ مَا حَلَّ مُفْرَدًا حَلَّ مَخْلُوطًا ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْجُمْهُور ، وَقَالُوا : مُنَابَذَة لِصَاحِبِ الشَّرْع ، فَقَدْ ثَبَتَتْ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة الصَّرِيحَة فِي النَّهْي عَنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَرَامًا كَانَ مَكْرُوهًا"

وكلمة (منابذة لصاحب الشرع) شديدة لهذا غضب بدر الدين العيني على النووي واعتبره طاعناً في إمامه

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري (183/31) :" قلت هذه جرأة شنيعة على إمام أجل من ذلك وأبو حنيفة لم يكن قال ذلك برأيه وإنما مستنده في ذلك أحاديث"

ثم ذكر عدة أحاديث واهية لمعارضة الأحاديث الصحيحة وقد أحسن المباركفوري صاحب تحفة الأحوذي الرد عليه

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (93/5) :" وَقَالَ الْعَيْنِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ : هَذِهِ جُرْأَةٌ شَنِيعَةٌ عَلَى إِمَامٍ أَجَلُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ لَمْ يَكُنْ قَالَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ وَإِنَّمَا مُسْتَنَدُهُ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ مِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَيْبِيِّ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ اِمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُنْبَذُ لَهُ زَبِيبٌ فَيُلْقَى فِيهِ تَمْرٌ ، أَوْ تَمْرٌ فَيُلْقَى فِيهِ زَبِيبٌ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ زِيَادٍ الْحَسَّانِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو بَحْرٍ حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَتْنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ عَطِيَّةَ قَالَتْ : دَخَلْت مَعَ نِسْوَةٍ مِنْ عَبْدِ الْقِيسِ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْنَا عَنْ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ فَقَالَتْ :

كُنْت آخُذُ قَبْضَةً مِنْ تَمْرٍ وَقَبْضَةً مِنْ زَبِيبٍ فَأُلْقِيهِ فِي الْإِنَاءِ فَأَمْرُسُهُ ثُمَّ أَسْقِيهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي كِتَابِ الْآثَارِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَنِيفَةَ عَنْ أَبِي إسْحَاقَ وَسُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ اِبْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ أَفْطَرَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَسَقَاهُ شَرَابًا فَكَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ مَا هَذَا الشَّرَابُ مَا كِدْت أَهْتَدِي إلَى مَنْزِلِي ؟ فَقَالَ اِبْنُ عُمَرَ : مَا زِدْنَاك عَلَى عَجْوَةٍ وَزَبِيبٍ.

فَإِنْ قُلْت : قَالَ اِبْنُ حَزْمٍ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ لِأَبِي دَاوُدَ اِمْرَأَةٌ لَمْ تُسَمَّ ، وَفِي الثَّانِي أَبُو بَحْرٍ لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ ، عَنْ عَتَّابٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ عَنْ صَفِيَّةَ وَلَا يُدْرَى مَنْ هِيَ.

قُلْت : هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا اِنْتَهَى كَلَامُ الْعَيْنِيِّ.

قُلْت : فِي سَنَدِ حَدِيثِ عَائِشَةَ الْأَوَّلِ اِمْرَأَةٌ مَجْهُولَةٌ وَفِي سَنَدِ حَدِيثِهَا الثَّانِي صَفِيَّةُ بِنْتُ عَطِيَّةَ وَهِيَ أَيْضًا مَجْهُولَةٌ ، وَفِيهِ أَبُو بَحْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّالِثُ فَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَلَوْ سُلِّمَ أَنَّ بَعْضَهَا يَشُدُّ بَعْضًا فَغَايَةُ مَا فِيهَا أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ الْجَوَازِ فَهِيَ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَرْفُوعَةِ مَحْمُولٌ عَلَى كَرَاهَةِ التَّنْزِيهِ ، وَلِذَلِكَ ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إلَى الْكَرَاهَةِ التَّنْزِيهِيَّةِ ، وَلِذَلِكَ

أَنْكَرُوا عَلَى الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ بِالْجَوَازِ بِلَا كَرَاهَةٍ فَاعْتِرَاضُ الْعَيْنِيِّ عَلَى النَّوَوِيِّ بِقَوْلِهِ : هَذِهِ جُرْأَةٌ شَنِيعَةٌ إلَخْ لَيْسَ مِمَّا يَنْبَغِي"

والقول بالتحريم رواية عن أحمد وهو الأصل في النهي والله أعلم

والخلاصة أن عصير الكوكتيل المعاصر الذي يجمع فيه أصناف من الفواكه إن لم يكن فيها خاصية التخمر بالخلطة فليس مما يدخل في هذا الحديث والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صلابة امرأة في السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (111/69) :" 9329 - حولا بنت بهلول المتعبدة أخت مؤمنة كانت صوفية شهدت عند محمد بن يحيى بن حمزة وكان قاضيا على دمشق وكان لا يجيز شهادة إلا من امتحنه بخلق القرآن يعني أيام ابن أبي دؤاد فقال للحولا ما تقولين في القرآن فنشرت كفيها وفرقت بين أصابعها وأشارت بهما على وجهه وقالت سخام على وجهك ثم ولت فخرجت قيل لم تر أن تشهد عنده بعدما سمعت من امتحانه إياها في القرآن"

أقول : وكانت محمد بن يحيى قاضي المأمون والمعتصم ، ويبدو أنها كانت عالمةً بمذهبه السوء فقبحته ثم انصرفت لا حرمها الله عز وجل أجر غيرتها على السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرق سفيان الثوري على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أبو نعيم في الحلية (14/7) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَمَانٍ، يَقُولُ: " لَقِيَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عِنْدَ جَبَلِ بَنِي فَزَارَةَ فَقَالَ: " أَتَدْرِي مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قُلْتُ: لَا , قَالَ: «جِئْتُ مِنْ دَارَ الصَّيَادِلَةِ نَهَيْتُهُمْ عَنْ بَيْعِ الذَّاذِيِّ , إِنِّي لَأَرَى الشَّيْءَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ آمُرَ فِيهِ وَأَنْهَى عَنْهُ , فَلَا أَفْعَلُ , فَأَبُولُ دَمًا«

أبو هشام الرفاعي ضعيف يحتمل في هذا

فانظر إليه يرى منكراً لا ينكره فيبول دماً من شدة الهم ، امتلأ قلبه بتعظيم الله عز وجل فصار يكره أن يرى معصيته ، فأين الباردين المثبطين الذين يحاربون الدعوة باسم مصلحة الدعوة من هذه الحمية وهذه الحرقة

قال أبو نعيم في الحلية (14/7) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الغِطْرِيفِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْغَازِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ رُسْتَهْ , حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَثَّامٍ، قَالَ: " مَرِضَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِالْكُوفَةِ , فَبُعِثَ بِمَائِهِ إِلَى مُتَطَبِّبٍ بِالْكُوفَةِ , فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: وَيْلَكَ بَوْلُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُ؟

انْظُرْ مَا تَرَى فِيهِ , قَالَ: أَرَى بَوْلَ رَجُلٍ قَدْ أَحْرَقَ الْخَوْفُ كَبِدَهُ وَالْحَزَنُ جَوْفَهُ"

وهذا إسناد قوي

وقال أبو نعيم في الحلية (20/7) : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا بَشَّرٌ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، ثنا يَحْيَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: " إِذَا أَثْنَى عَلَى الرَّجُلِ جِيرَانُهُ أَجْمَعُونَ فَهُوَ رَجُلُ سُوءٍ , قَالُوا لِسُفْيَانَ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: يَرَاهُمْ يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي فَلَا يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ , وَيَلْقَاهُمْ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"

يحيى بن المتوكل ضعيف وربما احتمل في هذا ، والمعنى صحيح وأما اليوم فيداهن أحدهم في دين الله عز وجل حتى إذا اجتمع الناس حوله قال مخادعاً نفسه (وضع لي القبول في الأرض) ! ، وما يدري أنه ربما كان داخلاً في وعيد (ليقال قاريء وقد قيل) ، وأنه أراد شيئاً عاجلاً فحصله

وقد قال الله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

فما أثقل هذه على الذين يأكلون بأديانهم وليس بالضرورة أن يكون هذا الذي يأخذه في مقابل بيع دينه مالاً بل ربما كان جاهاً أو شهرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جيش أرسلان الذي به غلب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (111/12) :" دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة فيها قبض السلطان ألب أرسلان

على وزير عمه عميد الملك الكندري، وسجنه ببيته ثم أرسل إليه من قتله، واعتمد في الوزارة على نظام الملك، وكان وزير صدق، يكرم العلماء والفقراء، ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلمش (2)، وخرج عن الطاعة، وأراد أخذ ألب أرسلان، خاف منه ألب أرسلان فقال له الوزير: أيها الملك لا تخف، فإني قد استدمت لك جندا ما بارزوا عسكرا إلا كسروه، كائنا من كان.

قال له الملك: من هم ؟ قال: جند يدعون لك وينصرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم، وهم العلماء والفقراء الصلحاء.

فطابت نفس الملك بذلك، فحين التقى مع قتلمش لم ينظره أن كسره، وقتل خلقا من جنوده، وقتل قتلمش في المعركة، واجتمعت الكلمة على ألب أرسلان"

ونظام الملك هو الذي تنسب إليه المدارس النظامية ، وهو أول من بنى المدارس للشافعية والأشاعرة وقد كان منهم وبه استعانوا في معركتهم مع أصحابه أبي يعلى فما تقرأه من الثناء على عقيدته في بعض كتب التراجم فإنما انعكاس لعقيدة أولئك المؤرخين

وهذه القصة الجميلة فيها عبرة وربما تحاذق متحاذق وقال هذه دروشة وأين الأخذ بالأسباب المادية

فيقال : مراعاة هذه الأسباب لا ينافي الأخذ بالأسباب المادية ، غير أن الأسباب نفسها لا يوفق إليها إلا من وفقه الله عز وجل وما هي إلا أسباب والنصر بيد الله

قال الله تعالى : (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

وأعظم أركان القوة في كل جيش المحبة والتفاهم بين أبنائه ، والشجاعة والإقدام

قال الله تعالى : (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (62) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

والشجاعة تستمد من مثل قوله تعالى : (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)

وقوله تعالى: (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ)

وقوله تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

وما أمر بذلك إلا لما له من الأثر في نفوس المؤمنين وإلقاء الرعب في قلوب الكافرين

وغيرها من النصوص ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ما أهمل هذا السلاح الماضي وهو سلاح الدعاء والالتجاء إلى الله عز وجل

قال البخاري في صحيحه 2915 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ}

واعتبر ذلك بحال العرب قبل دخول الإسلام عليهم من الذل والهوان ، وما دخل عليهم من العزة والرفعة بتوحيد الله عز وجل واتباع أمره ، ثم لما فارقوا سير الأولين عادوا لحالهم القديمة والله المستعان

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (177/13) :"وَهَذَا الْجَعْدُ إلَيْهِ يُنْسَبُ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْدِيُّ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ شُؤْمُهُ عَادَ عَلَيْهِ حَتَّى زَالَتْ الدَّوْلَةُ؛

فَإِنَّهُ إذَا ظَهَرَتْ الْبِدَعُ الَّتِي تُخَالِفُ دِينَ الرُّسُلِ انْتَقَمَ اللَّهُ مِمَّنْ خَالَفَ الرُّسُلَ وَانْتَصَرَ لَهُمْ؛ وَلِهَذَا لَمَّا ظَهَرَتْ الْمَلَاحِدَةُ الْبَاطِنِيَّةُ وَمَلَكُوا الشَّامَ وَغَيْرَهَا ظَهَرَ فِيهَا النِّفَاقُ وَالزَّنْدَقَةُ الَّذِي هُوَ بَاطِنُ أَمْرِهِمْ وَهُوَ حَقِيقَةُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ " إنْكَارُ الصَّانِعِ وَإِنْكَارُ عِبَادَتِهِ " وَخِيَارُ مَا كَانُوا يَتَظَاهَرُونَ بِهِ الرَّفْضُ فَكَانَ خِيَارُهُمْ وَأَقْرَبُهُمْ إلَى الْإِسْلَامِ الرَّافِضَةُ وَظَهَرَ بِسَبَبِهِمْ الرَّفْضُ وَالْإِلْحَادُ حَتَّى كَانَ مَنْ كَانَ يَنْزِلُ الشَّامَ مِثْلُ بَنِي حَمْدَانَ الْغَالِيَةِ وَنَحْوِهِمْ مُتَشَيِّعِينَ؛ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي بويه فِي الْمَشْرِقِ"

بل يرى شيخ الإسلام أن سبب دخول التتر لبلاد المسلمين انتشار ضلال الفخر الرازي وأشياعه عقوبة من الله

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (180/13) :" كان بعض المشايخ يقول هولاكو ملك الترك التتار الذى قهر الخليفة بالعراق وقتل ببغداد مقتلة عظيمة جدا يقال قتل منهم ألف ألف وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ كان بعض الشيوخ يقول هو للمسلمين بمنزلة بخت نصر لبنى اسرائيل

وكان من أسباب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الالحاد والنفاق والبدع حتى أنه صنف الرازى كتابا فى عبادة الكواكب والأصنام وعمل السحر سماه السر المكتوم فى السحر ومخاطبة النجوم ويقال أنه صنفه لام السلطان علاء الدين محمد بن لكش بن جلال الدين خوارزم شاه وكان من أعظم ملوك الأرض وكان للرازى به اتصال قوى حتى انه وصى اليه على أولاده وصنف له كتابا سماه الرسالة العلائية فى الاختيارات السماوية"

وأنني لأخشى أن وجود أمثال طارق السويدان والقرضاوي وعدنان إبراهيم وأشياعهم ، وتأييد المؤيدين لهم سبب شر عظيم على هذه الأمة والله المستعان

فأن قيل : ما ذنب بقية الناس ؟

فيقال : قال مالك في الموطأ 1799 - و عن إسماعيل بن أبي حكيم انه سمع عمر بن عبد العزيز يقول :كان يقال ان الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم.

فاستدفعوا عذاب الله عز وجل بالأخذ على أيدي هؤلاء بارك الله فيكم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال قال الشيخ الشريف محمود شكري الآلوسي الهاشمي البغدادي في صب العذاب على من سب الأصحاب :" والعجب كل العجب من رافضي ينتسب لأب؛ فإن من نظر إلى أحوال الروافض في المتعة في هذا الزمان لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى شاهد ولا برهان. فإن المرأة الواحدة منهم تزني بعشرين رجلا في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة

توقف فيها النساء، ولهن قوادون يأتون بالرجال إلى النساء، وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضون، ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه، فإذا خرجن من عندهم وقفن لآخرين، وهكذا.

كما أخبر بذلك الثقات الذين دخلوا بلادهم، وإن جماعة نحو خمسة أو أقل أو أكثر يأتون إلى امرأة واحدة، فتقول لهم: من الصبح إلى الضحى في متعة هذا، ومن الضحى إلى الظهر في متعة هذا، ومن الظهر إلى العصر

في متعة هذا، ومن العصر إلى المغرب في متعة هذا، ومن المغرب إلى العشاء في متعة هذا، ومن العشاء إلى نصف الليل في متعة هذا، ومن نصف الليل إلى الصبح في متعة هذا، ويسمونها "المتعة الدورية"

وإن امرأة واحدة تتمتع بخمسة رجال ولا يدري أحدهم بالآخرين.

وقد ذكر بعض الثقات أن ثلاثة من علمائهم اجتمعوا للغسل في حمام فسأل بعضهم بعضا، فإذا الثلاثة قد زنوا تلك الليلة بامرأة واحدة ولم يدر بعضهم ببعض.!

ولله تعالى در القائل:

قال الروافض نحن أطيب مولدا ... كذبوا على دين النبي محمد

أخذوا النساء تمتعا فولدن من ... تلك النساء فأين طيب المولد ؟"!

وقد يعجب بعض الناس من ذكر هذا غير أنني أراه آية من آيات الله عز وجل فإنه لما وقعوا في عرض خير الخلق ابتلوا في أعراضهم وقد رأينا من الرافضة دياثة عجيبة ، وحبا لشيوع الفاحشة ولساناً ذلقاً في قذف المحصنات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هكذا نهار الجنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المروذي في كتابه النفيس أخبار الشيوخ وأخلاقهم 310_ سمعت أبا عبد الله _ يعني أحمد ابن حنبل _ يقول :

كانوا عند أنس قبل طلوع الشمس ، فقال : هكذا نهار الجنة.

وذكر أحمد لهذا الخبر يدل على أنه يصححه

قال أبو نعيم في صفة الجنة 212 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:، خَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو الْعَالِيَةِ، مُتَوَجِّهَيْنِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَلَمَّا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ نَظَرَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِلَى السَّمَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَقَالَ: هَكَذَا نَهَارُ الْجَنَّةِ

وأسنده المروذي في أخبار الشيوخ عن أبي العالية موقوفاً عليه ، ولعل الصواب رواية قتيبة عن أبي بكر لاعتماد أحمد عليها

وهذا الأثر عن أنس فاتني في الصحيح المسند من أخبار أنس

وشاهد هذا الأثر في القرآن قوله تعالى (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا)

وهذه الساعة من الفجر ساعة نسيمها عليل لا يكدرها إلا شدة البرد أو طلوع الشمس فنفى الأمرين في الآية ، نسأل الله العظيم من فضله ، وأن يجعلنا من أهل اليقظة الذين يذكرهم كل ما حولهم بعظمة الله عز وجل ويعظهم في مآلاتهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام: كفر منكري العلو أظهر من كفر القائلين بخلق القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة ص164: "مثل هذا من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق فإن الله يغفر له خطأه وإن حصل منه نوع تقصير فهو ذنب لا يجب ان يبلغ الكفر وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر كما أطلق السلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية مثل القول بخلق القرآن أو إنكار الرؤية أو نحو ذلك مما هو دون إنكار علو الله على الخلق وأنه فوق العرش فإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور فإن التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة التي تكفر تاركها."

أقول : وقد علم إجماع السلف على تكفير القائلين بخلق القرآن ، فكذلك يكون منكر العلو مكفراً أيضاً، وسواء قلنا هذا تكفير بالعموم أو الأعيان فإن السلف كانوا يطلقونه وينكرون على من لا يطلقه

جاء في زوائد كتاب الورع للمروذي قال ابو بكر بن عبد الخالق سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل منهم على الاسلام.

والجهمية هم القائلون بخلق القرآن وإن لم ينفوا العلو فكيف بنفاة العلو ؟!

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل الحديث في عصره :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع، ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم".أ.هـ

فانظر كيف نقل الاتفاق على تكفير المخلوقية واللفظية والواقفة ثم أنكر على من لا يكفرهم وإنما أراد التكفير العام لا التعيين؛ فما بالك بمن ينكر العلو بل يضيف إلى إنكار العلو إنكار صفات أخرى بل ويقول بخلق القرآن وأن القرآن الذي بين أيدينا حكاية أو عبارة عن كلام الله.

وقول الأشاعرة في القرآن شر من قول الواقفة لأنهم يصرحون بأن ما بين أيدينا مخلوق؛ قال شيخ الإسلام ابن

تيمية في درء تعارض العقل والنقل (283/1) :" قال الشيخ أبو الحسن: (وكان الشيخ أبو حامد الإسفراييني شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام)، قال: (ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة - منهم الحافظ المؤتمن بن أحمد بن علي الساجي - يقولون : سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا : كان الشيخ أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر الإسفراييني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما وأصحابا إذا سعى إلى الجمعة من قطعية الكرج إلى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول : اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قاله الإمام ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني."

وقال الدارمي في الرد على الجهمية وهو يعدد أسباب تكفير الجهمية ص198: "قال الله تبارك وتعالى : (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)،و (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)و(بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)وقال: (يد الله فوق أيديهم)، قال هؤلاء : ليس لله يد ، وما خلق آدم بيديه ، إنما يداه نعمتاه ورزقاه . فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود (قالت اليهود يد الله مغلولة)،

وقالت الجهمية : يد الله مخلوقة ، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها ، وذاك محال في كلام العرب فضلا أن يكون كفرا ؛ لأنه يستحيل أن يقال : خلق آدم بنعمته ، ويستحيل أن يقال : في قول الله تبارك وتعالى: (يدك الخير): بنعمتك الخير ؛ لأن الخير نفسه هو النعم نفسها ، ومستحيل أن يقال في قول الله عز وجل : (يد الله فوق أيديهم): نعمة الله فوق أيديهم ، وإنما ذكرنا هاهنا اليد مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي ، فقال: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه)، ويستحيل أن يقال: (يداه مبسوطتان): نعمتاه ، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان ، لا تحصى نعمه ، ولا تستدرك ، فلذلك قلنا : إن هذا التأويل محال من الكلام فضلا أن يكون كفرا".أ.هـ.

فجعل تأويل صفة اليد بدعة مكفرة وقد وقع الأشاعرة في هذا فيا ليت شعري ما يقال في منكر العلو أيضاًومنكر الحرف والصوت ومنكر الحكمة ، وأضاف إلى مقالة جهم في الإيمان وهي كفر عند السلف، وإذا لم يكن العلو الذي دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة إنكاره كفراً فما الذي إنكاره كفر؟!

وقال البربهاري في شرح السنة [73] والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر.

فما بالك بمن قال غير هذا وشنع على مخالفه واعتقد مع ذلك نفي علو الله عز وجل على خلقه، وقد أحسن الباحث الدكتور خالد كبير علال (ولا أعرف منهجه) حيث قال في كتابه الأزمة العقيدية بين أهل الحديث والأشاعرة:" أولا إن من علماء أهل الحديث من كفّر الأشاعرة ضمنيا دون تسميتهم ، و منهم من كفّرهم صراحة ، فمن الصنف الأول أبو محمد البربهاري الحنبلي البغدادي(ت 329هـ) ، كفّر من أنكر تكليم الله تعالى لنبيه موسى-عليه السلام- بصوت . و حكمه هذا ينطبق على الأشاعرة ، لأنه سبق أن ذكرنا - في التمهيد – إنهم يُنكرون تكلّم الله تعالى بصوت.

و الثاني هو الحافظ اللالكائي (ت 418هـ) ، قرر إن القرآن كلام الله تعالى ، تكلم به حقيقة ، و ليس هو عبارة و لا حكاية عنه ، و هو مكتوب في المصاحف ،و محفوظ في الصدور، و من قال غير ذلك فهو كافر ضال مضل . و حكمه هذا يندرج فيه الأشاعرة ، و قد أشار إليهم عندما قرر

إن كلام الله حقيقة ، ليس هو حكاية و لا عبارة عنه ، و المعروف عنهم إنهم هم الذين يقولون بذلك.

و أما الذين كفّروا الأشاعرة صراحة فمنهم الحافظ أبو نصر السجزي (ت 444هـ) ، فقرر إن من قال بمقالة أبي الحسن الأشعري في القرآن الكريم ، فهو كافر بإجماع الفقهاء . و منهم أيضا ابن حزم الظاهري ، فإنه كفّر من يقول بمقالة الأشعري في كلام الله تعالى ، و جعلها من أعظم الكفر ، و هي مقالة مخالفة للقرآن و تكذيب لله تعالى."

وقد نص شيخ الإسلام على أن علو عز وجل مما يعلم من الدين بالاضطرار؛ قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (27/7): "وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع، والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين

نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول.

ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري."

وتأمل قوله أن السلف (مطبقون على تكفير من أنكر ذلك) يعني علو الله عز وجل على خلقه ، ولا شك أن الجهمية الذين كفرهم السلف كان عندهم شبهات وتأويلات لم تدفع عنهم التكفير بالاطلاق سواء قلنا بالعموم أو التعيين

وليعلم أن متأخري الأشاعرة ينكرون الرؤية أيضاً وخلافهم من المعتزلة في ذلك لفظي؛ قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (2/ 369): "ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السنة والإثبات يفسرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما يفسرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة ونحوهم ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقة أهل السنة والجماعة في اثبات الرؤية وعند التحقيق فهم موافقون المعتزلة انما يثبتون من ذلك نحو ما اثبته المعتزلة من الزيادة في العلم ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية او يقول قريبا منه ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي."

والخلاصة أن من أنكر تكفير منكري العلو سواء قلنا بالاطلاق أو التعيين أو تكفير القائلين بخلق القرآن فقد

خالف اتفاق السلف وأنكر أمراً معروفاً عندهم نعوذ بالله من الجهل والهوى.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : كل بدعة شرك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص219:" وهو سبحانه إنما يعبد بما شرع من الدين لا يعبد بما شرع من الدين بغير إذنه فإن ذلك شرك قال الله تعالى«أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» وقال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» والدين الذي شرعه إما واجب وإما مستحب فكل من عبد

عبادة ليست واجبة في شرع الرسول ولا مستحبة كانت من الشرك والبدع"

فتأمل وصف شيخ الإسلام كل عبادة أحدثها الناس ولم يأذن بها الله (وهذا حد البدعة) أنها (شرك) ، ولا يريد الشيخ تكفير أهل البدع فإن الشرك هنا هو الشرك الأصغر ، وهناك من البدع ما هو مكفر مخرج من الملة

وقريب من قول شيخ الإسلام هذا قوله في اقتضاء الصراط المستقيم (36/2) :" وهذه قاعدة قد دلت عليها السنة والإجماع ، مع ما في كتاب الله من الدلالة عليها أيضا ، قال تعالى« أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ» فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله ، أو أوجبه بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا لله شرع له من الدين ما لم يأذن به الله"

وهذا الكلام من شيخ الإسلام فيه الرد على من زعم أن بعض البدع لا يفسق فاعلها وإن أقيمت عليه الحجة أو كان داعية ، فكيف يكون الشرك لا يفسق فاعله

وكذلك فيه الرد على من قارن بعض المعاصي ، وبعض البدع وزعم أن بعض المعاصي شرٌ من بعض البدع ، إذ كيف يكون الشرك ـ وإن كان أصغراً ـ دون المعاصي الشهوانية كالزنا وأكل الربا وشرب الخمر

وممن بين أن البدع شرك - وإن كان ليس الشرك الأكبر - لأنها تشريع مع الله الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب حيث قال في رسالته فضل الإسلام :" باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»

فاستدل بوعيد الشرك على البدعة ، لأن البدعة شرك

قال ابن باز في شرحه لكلامه هذا :" والمعنى: أن البدعة أكبر من الكبائر لأنها تنقص للإسلام وإحداث في الإسلام واتهام للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد. وأما المعاصي فهي اتباع للهوى وطاعة للشيطان فهي أسهل من البدعة وصاحبها قد يتوب ويسارع ويتعض، أما صاحب البدعة فيرى أنه مصيب وأنه مجتهد فيستمر بالبدعة نعوذ بالله، ويرى الدين ناقص فهو بحاجة إلى بدعته. ولهذا صار أمر البدعة أشد وأخطر من المعصية قال تعالى في أهل

المعاصي: «وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ». فأهل المعاصي تحت المشيئة، وأما أهل البدع فذنبهم عظيم وخطرهم شديد لأن بدعتهم معناها التنقص للإسلام وأنه محتاج لهذه البدعة ويرى صاحبها أنه محق ويستمر عليها ويبقى عليها ويجادل عنها نسأل الله العافية"

واعلم أنه من أعظم الناس تناقضاً أولئك يدعون أنهم فيهم غيرةً على شرع الله ، وعلى ما يسمونه ب(الحاكمية) ، ثم هم يسكتون عن أهل البدع ، الذين يشرعون مع الله عز وجل ، بل العامي إذا حكم بغير ما أنزل الله عز وجل ، في بعض المسائل فإنه لا يكون مستحلاً في عامة أحواله ، ولا داعياً إلى ذلك بخلاف المبتدع ، فالمبتدع أولى بالرد من أئمة الجور بل دلت النصوص على أن أئمة الجور يصبر عليهم ، وأما أهل البدع فيرد عليهم

قال شيخ الإسلام "وكذلك أهل السنة أئمتهم خيار الأمة وأئمة أهل البدع أضر على الأمة من أهل الذنوب ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج ونهى عن قتال الولاة الظلمة" (مجموع الفتاوى 284/7)

فكيف إذا اجتمع في المرء الأمران البدعة ، والحكم بغير ما أنزل الله بل وتمجيد الديمقراطية وخلطها بالإسلام قسراً ، فهذا لا شك أنه اجتمع فيه شر عظيم ولا يثني على مثل هذا ، إلا غاش للمسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى اسْمٌ يَتَضَمَّنُ الشَّرَّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (96/8) :" وَلِهَذَا لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى اسْمٌ يَتَضَمَّنُ الشَّرَّ وَإِنَّمَا يُذْكَرُ الشَّرُّ فِي مَفْعُولَاتِهِ كَقَوْلِهِ { نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } { وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ } وَقَوْلُهُ { إنَّ رَبَّكَ

لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } وَقَوْلُهُ { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وَقَوْلُهُ { إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } { إنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ } { وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ } فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ بَطْشَهُ شَدِيدٌ وَأَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ.

وَاسْمُ " الْمُنْتَقِمِ " لَيْسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الثَّابِتَةِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مُقَيَّدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى { إنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ } وَقَوْلِهِ { إنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِي عَدَدِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى الَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ الْمُنْتَقِمُ فَذُكِرَ فِي سِيَاقِهِ { الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنْتَقِمُ الْعَفُوُّ الرَّءُوفُ } لَيْسَ هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ هَذَا ذَكَرَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَوْ عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَرْوِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ إلَّا التِّرْمِذِيُّ"

كلام شيخ الإسلام هذا غاية في النفاسة

يبين لك طرفاً من بلاغة القرآن ففي قوله (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)

ذكر سبحانه لنفسه اسمين مشتقين فالغفور من المغفرة والرحيم من الرحمة ، ولما ذكر العذاب لم يجعل في أسمائه المعذب

وكذلك في قوله تعالى :(إنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)

لم يجعل في أسمائه المعاقب ، وإنما جعل في أسمائه الغفور الرحيم

وكذلك لم يجعل في أسمائه الباطش سبحانه وتعالى

ثم إنه سبحانه أخبر أن رحمته وسعت كل شيء وما قال ذلك في عقابه ، وأخبر أن رحمته سبقت غضبه بل كتب على نفسه كتاباً في نفسه ومن أسمائه الرحمن والرحيم وليس من أسمائه الغاضب أو الغضوب أو الغضبان

وهذا ظاهر في التشريعات فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة لا يجزى العبد إلا بمثلها ولو شاء لجعل الأمر متساوياً ولكن رحمته سبحانه وسعت كل شيء

ومن رحمته أن جعل دائرة المباحات أوسع من دائرة حتى إنك لتجد في القرآن المحرمات لما ذكرت في سورة الأعراف سبقت بأداة الحصر (إنما) تقليلاً لها

قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

ولو شاء الله لجعل دائرة المحرمات مساوية لدائرة المباحات أو أعظم ليعظم الاختبار وتعظم المحنة ولكنه سبحانه رحمته سابقة لغضبه

ولما قلل سبحانه فرض الصلوات من خمسين إلى خمس أثبت الأجر خمسين ولو شاء لجعله أجر خمس فقط وما يريد العبد وحسنته أصلاً مضاعفة ، ولكنه سبحانه رحمته وسعت كل شيء

ومن رحمته سبحانه أن جعل التشريعات فيها سماحة ويسر ، فمن كل مال المزكي يؤخذ ربع العشر فقط ، ولو

شاء لجعله شطر المال أو معظمه فالمال كله لله ولكنه سبحانه رحم عباده وخفف عنهم

ومن رحمته أن جعل الصيام شهراً واحداً فقط من اثني عشر شهراً ، وجعل فيه ليلة خيراً من ألف شهر ، ولو شاء سبحانه لجعل أكثر من شهر ولما من علينا بليلة القدر ولكنه سبحانه رحمته وسعت كل شيء

وهذا باب يطول والمراد هنا الإشارة والتنبيه

تأمله أخي المسلم فإنه عظيم فإنك لن ترزق شيئاً أعظم من محبتك لله عز وجل ورجائك لثوابه وخوفك من عقابه

وهذا سفيان بن عيينة لما فهم سعة رحمة الله عز وجل أدرك وجه الرحمة من خلق النار

قال أبو نعيم في الحلية (7/ 275) : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْعَبَّاسِ , وَأَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ , قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يحيى بْنِ

أَبِي عمر، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «خُلِقَتِ النَّارُ رَحْمَةً يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْتَهُوا»

وهذا إسناد قوي وقد غلط محقق الحلية في قراءة الإسناد

ولعلي خرجت شيئاً عما وضعت له المقال أصلاً ، وكلام شيخ الإسلام لعله يصلح أن يكون شرحاً لمعنى قوله صلى الله عليه وسلم (والشر ليس إليك)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من كون عذاب قوم لوط أشد من غيرهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في النبوات ص211:

"إذ الدنيا ليست دار الجزاء التام وانما فيها من الجزاء ما تحصل به الحكمة والمصلحة

كما في العقوبات الشرعية فمن أراد أعداؤه من أتباع الانبياء أن يهلكوه فعصمه الله وجعل صورة الهلاك نعمة في حقه

ولم يهلك أعداءه بل أخزاهم ونصره فهو أشبه بإبراهيم واذا عصمه من كيدهم وأظهره حتى صارت الحرب بينه وبينهم سجالا ثم كانت العاقبة له فهو أشبه بحال محمد صلى الله عليه و سلم

فان محمدا سيد الجميع وهو خليل الله كما أن ابراهيم خليله والخليلان هما أفضل الجميع وفي طريقتهما من الرأفة والرحمة ما ليس في طريقة غيرهما

ولم يذكر الله عن قوم ابراهيم دينا غير الشرك وكذلك عن قوم نوح

وأما عاد فذكر عنهم التجبر وعمارة الدنيا

وقوم صالح ذكر عنهم الاشتغال بالدنيا عن الدين لم يذكر عنهم من التجبر ما ذكر عن عاد وإنما أهلكهم لما عقروا الناقة

وأما أهل مدين فذكر عنهم الظلم في الاموال مع الشرك قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد أباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء

وقوم لوط ذكر عنهم استحلال الفاحشة ولم يذكروا بالتوحيد بخلاف سائر الامم وهذا يدل على أنهم لم يكونوا مشركين وانما ذنبهم استحلال الفاحشة وتوابع ذلك وكانت عقوبتهم أشد إذ ليس في ذلك تدين بل شر يعلمون أنه شر وهذه الامور تدل على حكمة الرب وعقوبته لكل قوم بما يناسبهم فان قوم نوح أغرقهم اذ لم يكن فيهم خير يرجى"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس الشيخ ابن باز : عليهم جريمة السكوت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

جاء في شرح كشف الشبهات للشيخ عبد العزيز ابن باز _ رحمه الله _ ص43 :" سؤال : أحسن الله إليك العلماء الذين يرون العامة يفعلون الشرك ويطوفون حول القبور أو يذبحون أو ينذرون ، ويسكتون هل يقال بكفرهم ؟

فأجاب الشيخ : لا يقال ، هم مداهنون عليهم جريمة ، عليهم جريمة السكوت ، لا يكفرون إلا إذا رأوا أنهم مصيبون ، إذا اعتقدوا صحة فعلهم وأنهم على صواب"

قلت : في هذا عبرة لأصحاب الأعداد الهائلة من المتابعين في مواقع التواصل الاجتماعي وما علمهم بفشو الشرك في الأمة تجد تنبيههم على مسائل التوحيد والشرك قليل بل يكاد يكون معدوماً ، هذا مع شدة اهتمامهم بالكلام في أمور السياسة والحكم وكثرة كلامهم في ذلك ، حتى إن بعض الحوادث كحادثة سقوط مرسي لا تكاد تجد أحداً منهم إلا وتكلم في هذه الحادثة

يا معاشر من تسمون أنفسكم بالدعاة اهتموا بإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد

التوحيد أولاً ، أما أنه لو كان على كل الأخلاق الحميدة ويحفظ القرآن وعبد الله بكل العبادات المشروعة وكان مشركاً لم يقبل منه شيء من ذلك بإجماع علماء الأمة

ويستفاد من كلام الشيخ أن من يرى أن السكوت على القبورية صواب كالذين يقولون أن الإنكار يفرق الأمة واقع في الكفر الأكبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : أنفع الدعاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن القيم في مدارج السالكين (78/1) :" فصل إذا عرفت هذا فالناس في هذين الأصلين وهما العبادة والإستعانة

أربعة أقسام

أجلها وأفضلها أهل العبادة والإستعانة بالله عليها فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه أن يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها ولهذا كان من أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته وهو الذي علمه النبي لحبه معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال يا معاذ والله إني لأحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده وعلى تكميله وتيسير أسبابه فتأملها

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (14/ 227) :" وَفِي قَوْله تَعَالَى {فَمِنْ نَفْسِكَ} مِنْ الْفَوَائِدِ: أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَطْمَئِنُّ إلَى نَفْسِهِ وَلَا يَشْتَغِلُ بِمَلَامِ النَّاسِ وَذَمِّهِمْ؛ بَلْ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى طَاعَتِهِ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَنْفَعُ الدُّعَاءِ

وَأَعْظَمُهُ دُعَاءَ الْفَاتِحَةِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إلَى الْهُدَى كُلَّ لَحْظَةٍ وَيَدْخُلُ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَاجَاتِ"

وليعلم أن قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فيه رد على الجبرية والقدرية معاً على وجازته

فقوله (إياك نعبد) إثبات لفعل العبد خلافاً للجبرية

وقوله : (إياك نستعين) فيه أن العبد ليس مستقلاً بفعله عن إرادة الله عز وجل كما يزعم القدرية الذين يزعمون أنهم يخلقون أفعالهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس الشيخ ابن باز : ما يعد من أهل العلم يعد من أهل الجهل !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في شرح كشف الشبهات للشيخ ابن باز _ رحمه الله _ ص34 :" سؤال : بعض الناس يقول : لا ينبغي إشغال العوام بتقرير أمور العقيدة كالعلو وغيره ؟

فأجاب الشيخ : العقيدة هي أهم الأمور ، النبي صلى الله عليه وسلم جلس في تقرير العقيدة ثلاثة عشر سنة وهو في مكة كلها في العقيدة العقيدة هي أصل الدين

سؤال : هل من يقول هذا يعد من أهل العلم ؟

فأجاب الشيخ : لا يعد من أهل العلم ، يعد من أهل الجهل "

أقول : رحم الله الشيخ ، وهذا أبلغ فيمن يعتقد العقائد الباطلة من أكابر أهل البدع الذين يكبرونهم ويقولون عنهم (علماء) وهم عندنا (جهلة من اهل الجهل)

وعليه كل من زهد في العقيدة أو باب من أبوابها معدود من أهل الجهل ولو حاز من الرتب العلمية العصرية ما حاز

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : علاج اغتمام النفس من المحن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في مدارج السالكين (390/3) :" قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مرة العوارض والمحن هي كالحر والبرد فإذا علم العبد أنه لا بد منهما لم يغضب لورودهما ولم يغتم لذلك ولم يحزن

فإذا صبر العبد على هذه العوارض ولم ينقطع بها رجى له أن يصل إلى مقام التحقيق فيبقى مع مصحوبه الحق وحده فتهذب نفسه وتطمئن مع الله وتنفطم عن عوائد السوء حتى تغمر محبة الله قلبه وروحه وتعود جوارحه

متابعة للأوامر فيحس قلبه حينئذ بأن معية الله معه وتوليه له فيبقى في حركاته وسكناته بالله لا بنفسه وترد على قلبه التعريفات الإلهية وذلك إنما يكون في منزل البقاء بعد الفناء والظفر بالمحبة الخاصة ويشهد الإلهية والقيومية والفردانية فإن على هذه المشاهد الثلاثة مدار المعرفة والوصول"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : لا يكون الرجل إماما للمتقين حتى يأتم بالمتقين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في رسالته إلى أحد إخوانه ص11 :" وقد أثنى الله سبحانه على عباده المؤمنين الذين يسألونه أن يجعلهم أئمة يهتدى بهم فقال تعالى في صفات عباده والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما قال ابن عباس يهتدى بنا في الخير

وقال أبو صالح يقتدى بهدانا وقال مكحول أئمة في التقوى يقتدي بنا المتقون وقال مجاهد اجعلنا مؤتمين بالمتقين مقتدين بهم وأشكل هذا التفسير على من لم يعرف قدر فهم السلف وعمق علمهم وقال يجب أن تكون الآية على هذا القول من باب المقلوب على تقدير واجعل المتقين لنا أئمة ومعاذ الله أن يكون شيء مقلوبا على وجهه وهذا من تمام فهم مجاهد رحمه الله فإنه لا يكون الرجل إماما للمتقين حتى يأتم بالمتقين فنبه مجاهد على هذا الوجه الذي ينالون به هذا المطلوب وهو اقتداؤهم بالسلف المتقين من قبلهم فيجعلهم الله أئمة للمتقين من بعدهم وهذا من أحسن الفهم في القرآن وألطفه ليس من باب القلب في شيء فمن ائتم بأهل السنة قبله ائتم به من بعده ومن معه ووحد الله سبحانه"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (24/13) :" فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم وهم خير الناس بعد الانبياء فإن أمة محمد خير أمة أخرجت للناس وأولئك خير أمة محمد كما ثبت فى الصحاح من غير وجه ان النبى قال خير القرون القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

ولهذا كان معرفة أقوالهم فى العلم والدين وأعمالهم خيرا وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم فى جميع

علوم الدين وأعماله كالتفسير وأصول الدين وفروعه والزهد والعبادة والأخلاق والجهاد وغير ذلك فإنهم أفضل ممن بعدهم كما دل عليه الكتاب والسنة فالاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم ومعرفة اجماعهم ونزاعهم فى العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من اجماع غيرهم ونزاعهم وذلك أن اجماعهم لا يكون الا معصوما"

فأين هذا التقرير ممن يشترط لمن يقول بقولهم أن يقول به من بعدهم فما زاد على أن جعل من شرط اتباع الفاضل أن يوافقه المفضول ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من إخفاء الحكمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (39/3) :" فامره لهم إرشاد وتعليم وتعريف بالخير فإن أعانهم على فعل المأمور كان قد أتم النعمة على المأمور وهو مشكور علىهذا وهذا وإن لم يعنه وخذله حتى فعل الذنب كان له في ذلك حكمة أخرى وإن كانت مستلزمة تألم هذا فإنما تألم بأفعاله الاختيارية التي من شأنها أن تورثه نعيما أو ألما وإن كان ذلك الإيراث بقضاء الله وقدره فلا منافاة بين هذا وهذا فجعله المختار مختارا من كمال قدرته وحكمته وترتيب آثار الاختيار عليه من تمام حكمته وقدرته لكن يبقى الكلام في نفس الحكمة الكلية في هذه الحوادث فهذه ليس على الناس معرفتها ويكفيهم التسليم لما قد علموا أنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه أرحم بعباده من الوالدة بولدها

ومن المعلوم ما لو علمه كثير من الناس لضرهم علمه ونعوذ بالله من علم لا ينفع وليس اطلاع كثير من الناس بل أكثرهم على حكم الله في كل شيء نافعا لهم بل قد يكون ضارا قال تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

وهذه المسألة مسألة غايات أفعال الله ونهاية حكمته مسألة عظيمة لعلها أجل المسائل الإلهية"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : شوق المؤمنين إلى رؤية اللّه عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (72/6) :" وكذلك المعرفة بالله فطرية ضرورية كما قد بسط في موضعه وكذلك حب الله ورسوله حاصل لكل مؤمن ويظهر ذلك بما إذا خير المؤمن بين أهله وماله وبين الله ورسوله فإنه يختار الله ورسوله والمؤمنون متفاضلون في هذه المحبة ولكن المنافقون الذين أظهروا الإسلام ولما يدخل الإيمان في قلوبهم ليسوا من هؤلاء وما من مؤمن إلا وهو إذا ذكر له رؤية الله اشتاق إلى ذلك شوقا لا يكاد يشتاقه إلى شيء

وقد قال الحسن البصري لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا

والحب لله يقوى بسبب قوة المعرفة وسلامة الفطرة ونقصها من نقص المعرفة ومن خبث الفطرة بالأهواء الفاسدة

ولا ريب أن النفوس تحب اللذة بالأكل والشرب والنكاح وقد تشتغل النفوس بأدنى المحبوبين عن أعلاهما لقوة حاجته العاجلة إليه كالجائع الشديد الجوع فإن ألمه بالجوع قد يشغله عن لذة مناجاته لله في الصلاة

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا يصلين أحدكم بحضرة طعام ولا وهو يدافع الأخبثين

وإن كانت الصلاة قرة عين العارفين والإنسان إنما يشتاق إلى ما يشعر به من المحبوبات فأما ما لم يشعر به فهو لا يشتاق إليه وإن كان لو شعر به لكان شوقه إليه أشد من شوقه إلى غيره

ولما كانت الجنة فيها كل نعيم يتنعم به العباد من غير تنغيص مما يعرفونه وما لا يعرفونه

كما قال تعالى { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين } سورة السجدة 17

وقال { وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين } سورة الزخرف 71

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى إني أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ { فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين } سورة السجدة 17 الآية

وكان النعيم الذي فيها منه ما له نظير عند المخاطبين إذا ذكر اشتاقوا إليه ومنه ما لا نظير له عندهم أخبرهم الله تعالى منه بما له نظير فإنه بذلك يحصل شوقهم ورغبتهم فيما أمروا به ثم إذا فعلوا ما أمروا به نالوا بذلك مالم يخطر بقلوبهم كما أخبر بذلك الكتاب والسنة

ولذة النظر وإن كانت أفضل اللذات وسببها وهو حب الله ورسوله موجود في قلب كل مؤمن لكن الظاهر من الحب هو الشهوات ومعرفة الناس لكون ذلك مشتهاة ومرغوبا فيها وأن محبتها غالبة وذكرهم لذلك أظهر من معرفتهم بما في حب الله ورسوله والنظر إليه من ذلك ومن ذكرهم لذلك وإن كان ذلك موجودا فيهم فوجود الشيء غير معرفته وذكره وظهوره فذكر الله في كتابه من اللذات الظاهرة كالأكل والشرب والنكاح ما يعرف كل أحد أنه لذة وما تشتاق إليه كل نفس ويعرفون أنه مما يرغب فيه وذلك لا ينال إلا بعبادة الله وطاعته

وهم إذا عبدوا الله فقد يحصل لهم من حلاوة المعرفة والعبادة ما هو أعظم من ذلك وإذا كشف الحجاب في

الآخرة فنظروا إليه كان ذلك أحب إليهم من جميع ما أعطاهم فكان ترغيبهم في العبادة بذلك شائقا لهم إلى هذا وكان كمن أسلم رغبة في الدنيا فلم تغرب الشمس إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس وكمن دخل في العلم والدين لرغبة في مال أو جاه أو رهبة من عزل أو عقوبة أو أخذ مال فلما ذاق حلاوة العلم والإيمان كان ذلك أحب إليه مما طلعت عليه الشمس

وإذا كان هذا في الدنيا فما الظن بما في الآخرة وإذا عرفت هذا عرفت شيئين أحدهما أن كل مؤمن تحقق إيمانه فإنما يعبد الله والله أحب إليه من كل ما سواه وإن كان لا يستشعر هذا في نفسه بل يكون ما يرجوه من الأكل والشرب والنكاح وما يخافه من العقاب باعثا له على العبادة لكن إذا ذاق حلاوة الإيمان وطعم العبادة كان الله أحب إليه من كل شيء وإن كان يغيب عن علمه بحاله حتى لا يرغب ولا يرهب إلا من غير ذلك فما كل محبوب واجب يستحضر في كل وقت ولا تحصل به الرغبة ولا من فواته الرهبة بل تحصل الرغبة الرهبة بالمحبوب الأدنى والمرهوب الأدنى ويقوده ذلك إلى المحبوب الأعلى وهذا موجود فيمن ذاق طعم المحبوب الأعلى فإنه قد يعرض له هوى في محبوب أدنى فيكون حضوره ودواعي الشهوة إليه يوجب تقديمه مع علمه بأنه يفوته بذلك ما هو أحب إليه منه وكمن يشتهي شيئا فيتناوله وهو يعلم أنه يضره وأنه يفوته به ما هو أحب إليه بل يعلم أنه يوجب

له ما يضره وأنه يفوته به ما هو أحب إليه بل يعلم أنه يوجب له ما يضره فإذا حصل له ترهيب يصده عن ذلك أو رغبة فيما ترغب فيه نفسه حتى يترك ذاك كان هذا دواء نافعا له يشتاق به إلى المحبوب الأعلى

والله قد أنزل كتابه شفاء لما في الصدور وهدى للخلق ورحمة لهم وبعث رسوله بالحكمة"

وهذا كلام نفيس غاية في غير مظانه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : ثبات أهل السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (4/ 50) :" أَنَّك تَجِدُ أَهْلَ الْكَلَامِ أَكْثَرَ النَّاسِ انْتِقَالًا مِنْ قَوْلٍ إلَى قَوْلٍ وَجَزْمًا

بِالْقَوْلِ فِي مَوْضِعٍ وَجَزْمًا بِنَقِيضِهِ وَتَكْفِيرِ قَائِلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهَذَا دَلِيلُ عَدَمِ الْيَقِينِ . فَإِنَّ الْإِيمَانَ كَمَا قَالَ فِيهِ قَيْصَرُ لَمَّا سَأَلَ أَبَا سُفْيَانَ عَمَّنْ أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " هَلْ يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ سَخْطَةً لَهُ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إذَا خَالَطَ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ " وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ - عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَوْ غَيْرُهُ - : " مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ " . وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ فَمَا يُعْلَمُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَلَا صَالِحِ عَامَّتِهِمْ رَجَعَ قَطُّ عَنْ قَوْلِهِ وَاعْتِقَادِهِ بَلْ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ اُمْتُحِنُوا بِأَنْوَاعِ الْمِحَنِ وَفُتِنُوا بِأَنْوَاعِ الْفِتَنِ وَهَذِهِ حَالُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ كَأَهْلِ الْأُخْدُودِ وَنَحْوِهِمْ وَكَسَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأَئِمَّةِ حَتَّى كَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : " لَا تَغْبِطُوا أَحَدًا لَمْ يُصِبْهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ بَلَاءٌ " . يَقُولُ : إنَّ اللَّهَ لَا بُدَّ أَنْ يَبْتَلِيَ الْمُؤْمِنَ فَإِنْ صَبَرَ رَفَعَ دَرَجَتَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { الم } أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } وَقَالَ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } وَقَالَ تَعَالَى : { وَالْعَصْرِ } { إنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } { إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } . وَمَنْ صَبَرَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى قَوْلِهِ فَذَاكَ لِمَا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ إذْ لَا بُدَّ فِي كُلِّ

بِدْعَةٍ - عَلَيْهَا طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ - مِنْ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُوَافِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ : مَا يُوجِبُ قَبُولَهَا إذْ الْبَاطِلُ الْمَحْضُ لَا يُقْبَلُ بِحَالِ.

وَبِالْجُمْلَةِ : فَالثَّبَاتُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ أَضْعَافِ مَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْفَلْسَفَةِ ؛ بَلْ الْمُتَفَلْسِفُ أَعْظَمُ اضْطِرَابًا وَحَيْرَةً فِي أَمْرِهِ مِنْ الْمُتَكَلِّمِ"

قال ابن المبارك في الجهاد 118 - عن جعفر بن حيان ، والمبارك ، عن الحسن في قوله : « (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) قال جعفر : علماء صبر . وقال المبارك : أتقياء صبر»

أما وإن العلماء ورثة الأنبياء كما ورثوا علومهم ورثوا منهم صبرهم وثباتهم

فهذا نبي الله يوسف سجن ، وسجن من العلماء الصبر الإمام أحمد وابن تيمية وغيرهم

وهذا نبي الله يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام قتل ظلماً ، وقتل من ربيين هذه الأمة نعيم بن حماد في فتنة القول بخلق القرآن قتل صبراً ترك في مكان بلا طعام ولا شراب حتى مات ولم يقل بخلق القرآن ، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي قتله الواثق في القول بخلق القرآن

وخرج نبي الله موسى _ عليه الصلاة والسلام _ من مدينته خائفاً يترقب ، وكم من إمام نفي في السنة وخرج من بلده خائفاً يترقب ومن آخرهم الإمام المجدد الذي خرج من العيينة كذلك لما نابه فيها ما نابه

فأين هذا الجهاد من مسالك أهل الأشر والبطر ، الذين لا يستحون من الله أن ينزلوا على انفسهم أخبار الغربة ، وأحدهم لا يريد أن يهجر الهجر الشرعي الذي أمر الله به

وما أكثر ما تسمع كلمة (المصلحة) وكأن سيوفاً قد أسلطت على أعناقهم ، وما بهم وما حولهم جلد ولا نفي فضلاً عن قتل وتهجير ، وما يقومون بعشر ما قام به أولئك الأئمة على تيه في أنفسهم وإزراء على الأوائل

وإن تكلم بعضهم بكلمة الحق كان دافعه إلى ذلك حسد أو منافسة على رياسة وبرهان ذلك أنك تجد أخاه أو صاحبه يقع في الأمر نفسه الذي أنكره على ذلك الشخص فلا ينكره على أخيه وصاحبه محاباةً ، أو لعدم وجود الدافع السابق

وفي الحقيقة لا أدري أين ذهبت بالقاريء فإن كلام شيخ الإسلام هيض أشجاني ، والذي يبدو أنه ينبغي أن أكمح جماح القلم وألزم الصمت وأسأل الله عز وجل أن يفرج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : أخلصوا لله فشربوا خالصاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

ءقال الله تعالى في سورة الانسان : (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا(6))

قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رضي الله عنه _ كما في جامع الرسائل (70/1) معلقاً على هذه الآية :" وَذكر سُبْحَانَهُ أَن شراب الْأَبْرَار يمزج من شراب عباده المقربين لأَنهم مزجوا أَعْمَالهم ويشربه المقربون صرفا خَالِصا كَمَا أَخْلصُوا أَعْمَالهم وَجعل سُبْحَانَهُ شراب المقربين من الكافور الَّذِي فِيهِ من التبريد وَالْقُوَّة مَا يُنَاسب برد الْيَقِين وقوته لما حصل لقُلُوبِهِمْ وَوصل إِلَيْهَا فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا فِي ذَلِك من مُقَابلَته للسعير

وَأخْبر سُبْحَانَهُ أَن لَهُم شرابًا آخر ممزوجا من الزنجبيل لما فِيهِ من طيب الرَّائِحَة وَلَذَّة الطّعْم والحرارة الَّتِي توجب تغير برد الكافور وإذابة الفضلات وتطهير الأجواف وَلِهَذَا وَصفه سُبْحَانَهُ بِكَوْنِهِ شرابًا طهُورا أَي مطرها لبطونهم

فوصفهم سُبْحَانَهُ بِجَمَال الظَّاهِر وَالْبَاطِن كَمَا قَالَ { ولقاهم نَضرة وسرورا } فالنضرة جمال وُجُوههم وَالسُّرُور جمال قُلُوبهم كَمَا قَالَ تعرف فِي وُجُوههم نَضرة النَّعيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كيف تجيب من دعاك إلى باطل (من نفائس الإمام المجدد) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في الدرر السنية: (13/ 146)

"قال الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله: قوله تعالى: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} آية: إلى قوله {وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}

فيه مسائل: تجاوب بها من أشار عليك بشيء تصير به مرتدا:

الأولى: {أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا} ، يعني: كيف تدبر عن هذا وتقبل على هذا؟.

الثانية: {وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} ، كيف إذا تصور التائه في المهامه التي تهلك إذا هدي إلى الطريق، ورأى بلده ينحرف على أثره في المهلكة؟

الثالثة: مشابهة من استجاب إلى الغيلان إذا دعته، مع علمه بأنها ستهلكه.

الرابعة: إذا زعم الداعي أنه ناصح مرشد للهدى - مع علمك أنه مضاد لهدى الله - قولك: {إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى}.

الخامسة: إجابتك إياه أني مأمور بالإسلام لرب العالمين، كيف أوافقك على التبرؤ من ذلك؟!

السادسة: أني مأمور بإقام الصلاة، ولا يمكنني إقامتها

فيما تدعوني إليه.

السابعة: أني مأمور بمخافة الله واتقائه، وأنت تدعوني إلى ترك ذلك.

الثامنة: أنك تأمرني بمقاطعة ومعاداة من ليس لي عنه ملاذ.

التاسعة: أن المسألة التي تدعوني إلى تركها هي التي لأجل فعلها خلقت السماوات والأرض.

العاشرة: أن الذي تدعوني إلى التهاون بأمره والاستهزاء به، لا بد من يوم يقول له فيه: كن فيكون، مع عظم شأن ذلك اليوم.

الحادية عشر: أن {قوله الحق} لا خلاف فيه، وقد قال فيما تأمرني به من الوعيد ما قال، وفيما تنهاني عنه من الوعد ما قال.

الثانية عشر: أن الملك كله له يوم ينفخ في الصور، فكيف تؤثر عليه مالا أو حالا أو جاها أو غير ذلك؟

الثالثة عشر: أنه عالم السر وأخفى، فكيف لي بفعل ما تأمرني به وهو لا يخفى عليه؟!

الرابعة عشر: أنه الحكيم الخبير، فلا يتصور أنه يشتبه عليه من يعصيه بمن يطيعه، ولا يتصور أنه يجعل من أطاعه كمن عصاه; لأنه الحكيم الخبير يضع الأشياء في مواضعها. والله أعلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من قرن إبراهيم بنوح في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير آيات أشكلت (232/1) :" والرسول الذي ينشأ بين أهل الكفر الذين لا نبوة لهم ثم يبعثه الله فيهم يكون أكمل وأعظم ممن كان من قوم يعرفون النبوة فإنه يكون تأييد الله له أعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى ومن جهة تأييده بالنصر والقهر كما كان نوح وإبراهيم ولهذا يضيف الله الأمر إليهما في مثل قوله {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} وقوله {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}.

وذلك أن نوحًا أول رسول بعث إلى المشركين وكان مبدأ شرك قومه من تعظيم الموتى الصالحين وقوم إبراهيم كان مبدأهم شركهم من عبادة الكواكب ذاك الشرك الأرضي وهذا الشرك السماوي.

ولهذا سَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذريعة هذا وهذا فنهى عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة إلى القبور وأمر عَلِيًّا أن لا يدع قبرًا مشرفًا إلا سوَّاه ولا تماثلًا إلا طمسه وكل هذه الأحاديث في الصحيحين.

ونهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لأجل الشرك السماوي"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : قوله (لكم دينكم ولي دين) لا يعني إقرار المشركين على دينهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (248/1) :" وأما المسألة الحادية عشرة وهي أن هذا الإخبار بأن لهم دينهم وله دينه هل هو إقرار فيكون منسوخا أو مخصوصا أو لا نسخ في الآية ولا تخصيص

فهذه مسألة شريفة من أهم المسائل المذكورة وقد غلط في السورة خلائق وظنوا أنها منسوخة بآية السيف لاعتقادهم أن هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم وظن آخرون أنها مخصوصة بمن يقرون على دينهم وهم أهل الكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسخ في السورة

ولا تخصيص بل هي محكمة عمومها نص محفوظ وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ في مضمونها فإن أحكام التوحيد التي اتفقت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه

وهذه السورة أخلصت التوحيد ولهذا تسمى سورة الإخلاص كما تقدم ومنشأ الغلط ظنهم أن الآية اقتضت إقرارهم على دينهم ثم رأوا أن هذا الإقرار زال بالسيف فقالوا منسوخ

وقالت طائفة زال عن بعض الكفار وهم من لا كتاب لهم فقالوا هذا مخصوص ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريرا لهم أو إقرارا على دينهم أبدا بل لم يزل رسول الله في أول الأمر وأشده عليه وعلى أصحابه أشد على الإنكار عليهم وعيب دينهم وتقبيحه والنهي عنه والتهديد والوعيد كل وقت وفي كل ناد وقد سألوه أن يكف عن ذكر آلهتهم وعيب دينهم ويتركونه وشأنه فأبى إلا مضيا على الإنكار عليهم وعيب دينهم فكيف يقال إن الآية اقتضت تقريره لهم معاذ الله من هذا الزعم الباطل وإنما الآية اقتضت البراءة المحضة كما تقدم وأن ما هم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبدا فإنه دين باطل فهو مختص بكم لا نشرككم فيه ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق فهذا غاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهم فأين الإقرار حتى يدعي النسخ أو التخصيص أفترى إذا جوهدوا بالسيف كما

جوهدوا بالحجة لا يصح أن يقال لكم دينكم ولي دين الكافرون بل هذه آية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين إلى أن يطهر الله منهم عباده وبلاده

وكذلك حكم هذه البراءة بين أتباع الرسول أهل سنته وبين أهل البدع المخالفين لما جاء به الداعين إلى غير سنته إذا قال لهم خلفاء الرسول وورثته لكم دينكم ولنا ديننا لا يقتضي هذا إقرارهم على بدعتهم بل يقولون لهم هذه براءة منها وهم مع هذا منتصبون للرد عليهم ولجهادهم بحسب الإمكان"

فهذا ما فتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة إلى عظمة هذه"

فخلاصة كلام ابن القيم أن الآية في تحقيق البراءة التامة من أهل الكفر وأنه لا سبيل للتقارب معهم ، وليست في إقرار المشركين على ما هم عليه فانظر كيف أن الآية تعاكس مقصود أصحاب (حرية الاعتقاد) ويذكرونها احتجاجاً وهي حجة عليهم

وتأمل كيف ابن القيم طردها حتى مع أهل البدع فلا سبيل إلى التقارب معهم ما داموا إلى بدعهم فانظر إلى هذا التقرير ما أنفسه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من النهي عن قوله (اسق ربك أطعم ربك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ في درء تعارض العقل والنقل (341/9) :" ولهذا منع في شريعتنا من إضافة الرب إلى المكلفين كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اسق ربك أطعم ربك

بخلاف إضافته إلى غير المكلفين كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمالك بن عوف الجشمي أرب إبل أنت أم رب شاء وقولهم رب الثوب والدار

فإنه ليس في هذه الإضافة ما يقتضي عبادة هذه الأمور لغير الله فإن هذا لا يمكن فيها فإن الله فطرها على أمر لا يتغير بخلاف المكلفين فإنهم يمكن أن يعبدوا غير الله كما عبد المشركون به من الجن والإنس غيره فمنع من الإضافة في حقهم تحقيقا للتوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ولهذا لم يكن شيء يستلزم وجود المفعولات إلا مشيئة الله وحده فما شاء الله كان وإن لم يشأ ذلك غيره وما لم يشا لا يكون ولو شاءه جميع الخلق"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : مشاهد العبد في حال أذية الناس له

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في مدارج السالكين: (2/319)

"فصل قال : وهو على ثلاث درجات

الدرجة الأولى : أن تعرف مقام الخلق وأنهم بأقدارهم مربوطون وفي طاقتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون فتستفيد بهذه المعرفة ثلاثة أشياء : أمن الخلق منك حتى الكلب ومحبة الخلق إياك ونجاة الخلق بك

فبهذه الدرجة : يكون تحسين الخلق مع الخلق في معاملتهم وكيفية مصاحبتهم

وبالثانية : تحسين الخلق مع الله في معاملته

وبالثالثة : درجة الفناء على قاعدته وأصله

يقول : إذا عرفت مقام الخلق ومقاديرهم وجريان الأحكام القدرية عليهم وأنهم مقيدون بالقدر لا خروج لهم عنه ألبتة ومحبوسون في قدرتهم وطاقتهم لا يمكنهم تجاوزها إلى غيرها وأنهم موقوفون على الحكم الكوني القدري لايتعدونه استفدت بهذه المعرفة ثلاثة أشياء : أمن الخلق منك

وذلك : أنه إذا نظر إليهم بعين الحقيقة : لم يطالبهم بما لا يقدرون عليه وامتثل فيهم أمر الله تعالى لنبيه بأخذ العفو منهم فأمنوا من تكليفه إياهم وإلزامه لهم ما ليس في قواهم وقدرهم وأيضا

فإنهم يأمنون لائمته فإنه في هذه الحال عاذر لهم فيما يجري عليهم من الأحكام فيما لم يأمر الشرع بإقامته فيهم

لأنهم إذا كانوا محبوسين في طاقتهم فينبغي مطالبتهم بما يطالب به المحبوس وعذرهم بما يعذر به المحبوس

وإذا بدا منهم في حقك تقصير أو إساءة أو تفريط فلا تقابلهم به ولا تخاصمهم بل اغفر لهم ذلك واعذرهم نظرا إلى جريان الأحكام عليهم وأنهم آلة وههنا ينفعك الفناء بشهود الحقيقة عن شهود جنايتهم عليك

كما قال بعض العارفين لرجل تعدى عليه وظلمه : إن كنت ظالما فالذي سلطك علي ليس بظالم

وههنا للعبد أحد عشر مشهدا فيما يصيبه من أذى الخلق وجنايتهم عليه

أحدها : المشهد الذي ذكره الشيخ رحمه الله وهو مشهد القدر وأن ما جرى عليه : بمشيئة الله وقضائه وقدره فيراه كالتأذي بالحر والبرد والمرض والألم وهبوب الرياح وانقطاع الأمطار فإن الكل أوجبته مشيئة الله فما شاء الله كان ووجب وجوده وما لم يشأ لم يكن وامتنع وجوده وإذا شهد هذا : استراح وعلم أنه كائن لا محالة فما للجزع منه وجه وهو كالجزع من الحر والبرد والمرض والموت

فصل المشهد الثاني : مشهد الصبر فيشهده ويشهد وجوبه وحسن عاقبته وجزاء أهله وما يترتب عليه من الغبطة والسرور ويخلصه من ندامة المقابلة والانتقام فما

انتقم أحد لنفسه قط إلا أعقبه ذلك ندامة وعلم أنه إن لم يصبر اختيارا على هذا وهو محمود صبر اضطرارا على أكبر منه وهو مذموم

فصل المشهد الثالث : مشهد العفو والصفح والحلم فإنه متى شهد ذلك

وفضله وحلاوته وعزته : لم يعدل عنه إلا لعشي في بصيرته فإنه ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا كما صح عن النبي وعلم بالتجربة والوجود وما انتقم أحد لنفسه إلا ذل

هذا وفي الصفح والعفو والحلم : من الحلاوة والطمأنينة والسكينة وشرف النفس وعزها ورفعتها عن تشفيها بالانتقام : ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام

فصل المشهد الرابع : مشهد الرضى وهو فوق مشهد العفو والصفح وهذا لا

يكون إلا للنفوس المطمئنة سيما إن كان ما أصيبت به سببه القيام لله فإذا كان ما أصيب به في الله وفي مرضاته ومحبته : رضيت بما نالها في الله وهذا شأن كل محب صادق يرضى بما يناله في رضى محبوبه من المكاره ومتى تسخط به وتشكى منه كان ذلك دليلا على كذبه في محبته والواقع شاهد بذلك والمحب الصادق كما قيل:

من أجلك جعلت خدي أرضا ... للشامت والحسود حتى ترضى

ومن لم يرض بما يصيبه في سبيل محبوبه فلينزل عن درجة المحبة وليتأخر فليس من ذا الشأن

فصل المشهد الخامس : مشهد الإحسان وهو أرفع مما قبله وهو أن يقابل

إساءة المسيء إليه بالإحسان فيحسن إليه كلما أساء هو إليه ويهون هذا عليه علمه بأنه قد ربح عليه وأنه قد أهدى إليه حسناته ومحاها من صحيفته وأثبتها في صحيفة من أساء إليه فينبغي لك أن تشكره وتحسن إليه بما لا نسبة له إلى ما أحسن به إليك

وههنا ينفع استحضار مسألة اقتضاء الهبة الثواب وهذا المسكين قد وهبك حسناته فإن كنت من أهل الكرم فأثبه عليها لتثبت الهبة وتأمن رجوع الواهب فيها وفي هذا حكايات معروفة عن أرباب المكارم وأهل العزائم

ويهونه عليك أيضا : علمك بأن الجزاء من جنس العمل فإن كان هذا عملك في إساءة المخلوق إليك عفوت عنه وأحسنت إليه مع حاجتك وضعفك وفقرك وذلك فهكذا يفعل المحسن القادر العزيز الغني بك في إساءتك يقابلها

بما قابلت به إساءة عبده إليك فهذا لابد منه وشاهده في السنة من وجوه كثيرة لمن تأملها

فصل المشهد السادس : مشهد السلامة وبرد القلب وهذا مشهد شريف جدا لمن عرفه وذاق حلاوته وهو أن لا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى وطلب الوصول إلى درك ثأره وشفاء نفسه بل يفرغ قلبه من ذلك ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له وألذ وأطيب وأعون على مصالحه فإن القلب إذا اشتغل بشيء فاته ما هو أهم عنده وخير له منه فيكون بذلك مغبونا والرشيد لا يرضى بذلك ويرى أنه من تصرفات السفيه فأين سلامة القلب من امتلائه بالغل والوساوس وإعمال الفكر في إدراك الانتقام

فصل المشهد السابع : مشهد الأمن فإنه إذا ترك المقابلة والانتقام:

أمن ما هو شر من ذلك وإذا انتقم : واقعه الخوف ولا بد فإن ذلك يزرع العداوة والعاقل لا يأمن عدوه ولو كان حقيرا فكم من حقير أردى عدوه الكبير فإذا غفر ولم ينتقم ولم يقابل : أمن من تولد العداوة أو زيادتها ولابد أن عفوه وحلمه وصفحه يكسر عنه شوكة عدوه ويكف من جزعه بعكس الانتقام والواقع شاهد بذلك أيضا

فصل المشهد الثامن : مشهد الجهاد وهو أن يشهد تولد أذى الناس له من

جهاده في سبيل الله وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وإقامة دين الله وإعلاء كلماته

وصاحب هذا المقام : قد اشترى الله منه نفسه وماله وعرضه بأعظم الثمن فإن أراد أن يسلم إليه الثمن فليسلم هو السلعة ليستحق ثمنها فلا حق له على من آذاه ولا شيء له قبله إن كان قد رضي بعقد هذا التبايع فإنه قد وجب أجره على الله

وهذا ثابت بالنص وإجماع الصحابة رضي الله عنهم ولهذا منع النبي من سكنى مكة أعزها الله ولم يرد على أحد منهم داره ولا ماله الذي أخذه الكفار ولم يضمنهم دية من قتلوه في سبيل الله

ولما عزم الصديق رضي الله عنه على تضمين أهل الردة ما أتلفوه من نفوس المسلمين وأموالهم قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمشهد من الصحابة رضي الله عنهم : تلك دماء وأموال ذهبت في الله وأجورها على الله ولا دية لشهيد فأصفق الصحابة على قول عمر ووافقه عليه الصديق

فمن قام لله حتى أوذي في الله : حرم الله عليه الانتقام كما قال لقمان لابنه : وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور

فصل المشهد التاسع : مشهد النعمة وذلك من وجوه أحدها : أن يشهد نعمة

الله عليه في أن جعله مظلوما يترقب النصر ولم يجعله ظالما يترقب المقت والأخذ فلو خير العاقل بين الحالتين ولابد من إحداهما لاختار أن يكون مظلوما

ومنها : أن يشهد نعمة الله في التكفير بذلك من خطاياه فإنه ما أصاب المؤمن هم ولا غم ولا أذى إلا كفر الله به من خطاياه فذلك في الحقيقة دواء يستخرج به منه داء الخطايا والذنوب ومن رضي أن يلقى الله بأدوائه كلها وأسقامه ولم يداوه في الدنيا بدواء يوجب له الشفاء : فهو مغبون سفيه فأذى الخلق لك كالدواء الكريه من الطبيب المشفق عليك فلا تنظر إلى مرارة الدواء وكراهته ومن كان على يديه وانظر إلى شفقة الطبيب الذي ركبه لك وبعثه إليك على يدي من نفعك بمضرته

ومنها : أن يشهد كون تلك البلية أهون وأسهل من غيرها فإنه ما من محنة إلا وفوقها ما هو أقوى منها وأمر فإن لم يكن فوقها محنة في البدن والمال فلينظر إلى سلامة دينه

وإسلامه وتوحيده وأن كل مصيبة دون مصيبة الدين فهينة وأنها في الحقيقة نعمة والمصيبة الحقيقية مصيبة الدين ومنها : توفية أجرها وثوابها يوم الفقر والفاقة وفي بعض الآثار : أنه يتمنى أناس يوم القيامة لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء

هذا وإن العبد ليشتد فرحه يوم القيامة بما له قبل الناس من الحقوق في المال والنفس والعرض فالعاقل يعد هذا ذخرا ليوم الفقر والفاقة ولا يبطله بالانتقام الذي لا يجدي عليه شيئا

فصل المشهد العاشر : مشهد الأسوة وهو مشهد شريف لطيف جدا فإن العاقل

اللبيب يرضى أن يكون له أسوة برسل الله وأنبيائه وأوليائه وخاصته من خلقه فإنهم أشد الخلق امتحانا بالناس وأذى الناس إليهم أسرع من السيل في الحدور ويكفي تدبر قصص الأنبياء عليهم السلام مع أممهم وشأن نبينا وأذى أعدائه له بما لم يؤذه من قبله وقد قال له ورقة بن نوفل : لتكذبن ولتخرجن ولتؤذين وقال له : ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وهذا مستمر في ورثته كما كان في مورثهم

أفلا يرضى العبد أن يكون له أسوة بخيار خلق الله وخواص عباده : الأمثل فالأمثل ومن أحب معرفة ذلك فليقف على محن العلماء وأذى الجهال لهم وقد صنف في ذلك ابن عبدالبر كتابا سماه محن العلماء

فصل المشهد الحادي عشر : مشهد التوحيد وهو أجل المشاهد وأرفعها فإذا

امتلأ قلبه بمحبة الله والإخلاص له ومعاملته وإيثار مرضاته والتقرب إليه وقرة العين به والإنس به واطمأن إليه وسكن إليه واشتاق إلى لقائه واتخذه وليا دون من سواه بحيث فوض إليه أموره كلها ورضي به وبأقضيته وفنى بحبه وخوفه ورجائه وذكره والتوكل عليه عن كل ما سواه : فإنه لا يبقى في قلبه متسع لشهود أذى الناس له ألبتة فضلا عن أن يشتغل قلبه وفكره وسره بتطلب الانتقام والمقابلة فهذا لا يكون إلا من قلب ليس فيه ما يغنيه عن ذلك ويعوضه منه فهو قلب جائع غير شبعان فإذا رأى أي طعام رآه هفت إليه نوازعه وانبعثت إليه دواعيه وأما من امتلأ قلبه بأعلى الأغذية وأشرفها : فإنه لا يلتفت إلى ما دونها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"

أقول : وهذا كلام جليل جداً ما أحوجنا إليه اليوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من تكرار قصة موسى مع فرعون في القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (12/9) :"

وَثَنَّى قِصَّةَ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ ؛ لِأَنَّهُمَا فِي طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

فَإِنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ حَيْثُ كَفَرَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَبِالرِّسَالَةِ

وَمُوسَى فِي غَايَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَاسِطَةً مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ مُثْبِتٌ لِكَمَالِ الرِّسَالَةِ وَكَمَالِ التَّكَلُّمِ وَمُثْبِتٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِمَا اسْتَحَقَّهُ مِنْ النُّعُوتِ

وَهَذَا بِخِلَافِ أَكْثَرِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْكُفَّارِ فَإِنَّ الْكُفَّارَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَجْحَدُونَ وُجُودَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا لِلرُّسُلِ مِنْ التَّكْلِيمِ مَا لِمُوسَى ؛ فَصَارَتْ قِصَّةُ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ أَعْظَمَ الْقِصَصِ وَأَعْظَمُهَا اعْتِبَارًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَلِأَهْلِ الْكُفْرِ.

وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُصُّ عَلَى أُمَّتِهِ عَامَّةَ لَيْلِهِ عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ وَكَانَ يَتَأَسَّى بِمُوسَى فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَلَمَّا بُشِّرَ بِقَتْلِ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنْ الصَّابِئَةِ الْمُشْرِكِينَ الْكُفَّارِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ يَعْبُدُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : { وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ } وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى مُسْتَيْقِنًا لَهُ لَكِنَّهُ كَانَ جَاحِدًا مَثْبُورًا كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } الْآيَةَ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : الأشاعرة الظانون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في زاد المعاد: (3/204)

" ثُمّ إنّهُ تَدَارَكَهُمْ سُبْحَانَهُ بِرَحْمَتِهِ وَخَفّفَ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْغَمّ وَغَيّبَهُ عَنْهُمْ بِالنّعَاسِ الّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ أَمْنًا مِنْهُ وَرَحْمَةً وَالنّعَاسُ فِي الْحَرْبِ عَلَامَةُ النّصْرَةِ وَالْأَمْنِ كَمَا أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْر وَأَخْبَرَ أَنّ مَنْ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ النّعَاسُ فَهُوَ مِمّنْ أَهَمّتْهُ نَفْسُهُ لَا دِينُهُ وَلَا نَبِيّهُ وَلَا أَصْحَابُهُ

وَأَنّهُمْ يَظُنّونَ بِاَللّهِ غَيْرَ الْحَقّ ظَنّ الْجَاهِلِيّةِ وَقَدْ فُسّرَ هَذَا الظّنّ الّذِي لَا يَلِيقُ بِاَللّهِ بِأَنّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ وَأَنّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلّ وَأَنّهُ يُسْلِمُهُ لِلْقَتْلِ

وَقَدْ فُسّرَ بِظَنّهِمْ أَنّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَلَا حِكْمَةَ لَهُ فِيهِ فَفُسّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ وَإِنْكَارِ الْقَدَرِ وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمّ أَمْرَ رَسُولِهِ وَيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ

وَهَذَا هُوَ ظَنّ السّوْءِ الّذِي ظَنّهُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي (سُورَةِ الْفَتْحِ)حَيْثُ يَقُولُ { وَيُعَذّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظّانّينَ بِاللّهِ ظَنّ السّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السّوْءِ وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدّ لَهُمْ جَهَنّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }

وَإِنّمَا كَانَ هَذَا ظَنّ السّوْءِ وَظَنّ الْجَاهِلِيّةِ الْمَنْسُوبَ إلَى أَهْلِ الْجَهْلِ وَظَنّ غَيْرِ الْحَقّ لِأَنّهُ ظَنّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَذَاتِهِ الْمُبَرّأَةِ مِنْ كُلّ عَيْبٍ وَسُوءٍ

بِخِلَافِ مَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَتَفَرّدِهِ بِالرّبُوبِيّةِ وَالْإِلَهِيّهِ وَمَا يَلِيقُ بِوَعْدِهِ الصّادِقِ الّذِي لَا يُخْلِفُهُ وَبِكَلِمَتِهِ الّتِي سَبَقَتْ لِرُسُلِهِ أَنّهُ يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخْذُلُهُمْ وَلِجُنْدِهِ بِأَنّهُمْ هُمْ الْغَالِبُونَ

فَمَنْ ظَنّ بِأَنّهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ وَلَا يُتِمّ أَمْرَهُ وَلَا يُؤَيّدُهُ وَيُؤَيّدُ حِزْبَهُ وَيُعْلِيهِمْ وَيُظْفِرُهُمْ بِأَعْدَائِهِ وَيُظْهِرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَنّهُ لَا يَنْصُرُ دِينَهُ وَكِتَابَهُ وَأَنّهُ يُدِيلُ الشّرْكَ عَلَى التّوْحِيدِ وَالْبَاطِلَ عَلَى الْحَقّ إدَالَةً مُسْتَقِرّةً يَضْمَحِلّ مَعَهَا التّوْحِيدُ وَالْحَقّ اضْمِحْلَالًا لَا يَقُومُ بَعْدَهُ أَبَدًا فَقَدْ ظَنّ بِاَللّهِ ظَنّ السّوْءِ وَنَسَبَهُ إلَى خِلَافِ مَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَنُعُوتِهِ فَإِنّ حَمْدَهُ وَعِزّتَهُ وَحِكْمَتَهُ وَإِلَهِيّتَهُ تَأْبَى ذَلِكَ

وَتَأْبَى أَنْ يُذَلّ حِزْبُهُ وَجُنْدُهُ وَأَنْ تَكُونَ النّصْرَةُ الْمُسْتَقِرّةُ وَالظّفَرُ الدّائِمُ لِأَعْدَائِهِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ الْعَادِلِينَ بِهِ

فَمَنْ ظَنّ بِهِ ذَلِكَ فَمَا عَرَفَهُ وَلَا عَرَفَ أَسَمَاءَهُ وَلَا عَرَفَ صِفَاتِهِ وَكَمَالَهُ

وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ فَمَا عَرَفَهُ وَلَا عَرَفَ رُبُوبِيّتَهُ وَمُلْكَهُ وَعَظَمَتَهُ

وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدّرَ مَا قَدّرَهُ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ لِحِكْمَةٍ صَدَرَ عَنْ مَشِيئَةٍ مُجَرّدَةٍ عَنْ حِكْمَةٍ وَغَايَةٍ مَطْلُوبَةٍ هِيَ أَحَبّ إلَيْهِ مِنْ فَوْتِهَا وَأَنّ تِلْكَ الْأَسْبَابَ الْمَكْرُوهَةَ الْمُفْضِيَةَ إلَيْهَا لَا يَخْرُجُ تَقْدِيرُهَا عَنْ الْحِكْمَةِ لِإِفْضَائِهَا إلَى مَا يُحِبّ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُوهَةً لَهُ فَمَا قَدّرَهَا سُدًى وَلَا أَنْشَأَهَا عَبَثًا وَلَا خَلَقَهَا بَاطِلًا { ذَلِكَ ظَنّ الّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ } وَأَكْثَرُ النّاسِ يَظُنّونَ بِاَللّهِ غَيْرَ الْحَقّ ظَنّ السّوْءِ فِيمَا يَخْتَصّ بِهِمْ وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ وَلَا يَسْلَمُ عَنْ ذَلِكَ إلّا مَنْ عَرَفَ اللّهَ وَعَرَفَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَعَرَفَ مُوجِبَ حَمْدِهِ وَحِكْمَتِهِ فَمَنْ قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَيِسَ مِنْ رُوحِهِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ جَوّزَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَذّبَ أَوْلِيَاءَهُ مَعَ إحْسَانِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ وَيُسَوّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ . وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنْ يَتْرُكَ خَلْقَهُ سُدًى مُعَطّلِينَ عَنْ الْأَمْرِ وَالنّهْيِ وَلَا يُرْسِلَ إلَيْهِمْ رُسُلَهُ وَلَا يُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ بَلْ يَتْرُكُهُمْ هَمَلًا كَالْأَنْعَامِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ أَنّهُ لَنْ يَجْمَعَ عَبِيدَهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ لِلثّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي دَارٍ يُجَازِي الْمُحْسِنَ فِيهَا بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ

وَيُبَيِّنَ لِخَلْقِهِ حَقِيقَةَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَيُظْهِرَ لِلْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ صِدْقَهُ وَصِدْقَ رُسُلِهِ وَأَنَّ أَعْدَاءَهُ كَانُوا هُمْ الْكَاذِبِينَ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُضِيعُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ الصَّالِحَ الَّذِي عَمِلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ وَيُبْطِلُهُ عَلَيْهِ بِلَا سَبَبٍ مِنْ الْعَبْدِ أَوْ أَنَّهُ يُعَاقِبُهُ بِمَا لَا صُنْعَ فِيهِ وَلَا اخْتِيَارَ لَهُ وَلَا قُدْرَةَ وَلَا إِرَادَةَ فِي حُصُولِهِ بَلْ يُعَاقِبُهُ عَلَى فِعْلِهِ هُوَ سُبْحَانَهُ بِهِ

أَوْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَيِّدَ أَعْدَاءَهُ الْكَاذِبِينَ عَلَيْهِ بِالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي يُؤَيِّدُ بِهَا أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَيُجْرِيهَا عَلَى أَيْدِيهِمْ يُضِلُّونَ بِهَا عِبَادَهُ

وَأَنَّهُ يَحْسُنُ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى تَعْذِيبُ مَنْ أَفْنَى عُمْرَهُ فِي طَاعَتِهِ فَيُخَلِّدُهُ فِي أَسْفَلَ السَّافِلِينَ وَيُنَعِّمُ مَنْ اسْتَنْفَدَ عُمْرَهُ فِي عَدَاوَتِهِ وَعَدَاوَةِ رُسُلِهِ وَدِينِهِ فَيَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَكِلَا الْأَمْرَيْنِ عِنْدَهُ فِي الْحُسْنِ سَوَاءٌ وَلَا يُعْرَفُ امْتِنَاعُ أَحَدِهِمَا وَوُقُوعُ الْآخَرِ إِلَّا بِخَبَرٍ صَادِقٍ وَإِلَّا فَالْعَقْلُ لَا يَقْضِي بِقُبْحِ أَحَدِهِمَا وَحُسْنِ الْآخَرِ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ . وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ بِمَا ظَاهِرُهُ بَاطِلٌ وَتَشْبِيهٌ وَتَمْثِيلٌ وَتَرْكُ الْحَقّ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ وَإِنَّمَا رَمَزَ إِلَيْهِ رُمُوزًا بَعِيدَةً وَأَشَارَ إِلَيْهِ إِشَارَاتٍ مُلْغِزَةً لَمْ يُصَرِّحْ بِهِ وَصَرَّحَ دَائِمًا بِالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ وَالْبَاطِلِ وَأَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ ان يُتْعِبُوا أَذْهَانَهُمْ وَقُوَاهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ فِي تَحْرِيفِ كَلَامِهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَأْوِيلِهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ وَيَتَطَلَّبُوا لَهُ وُجُوةَ الِاحْتِمَالَاتِ

الْمُسْتَكْرَهَةِ وَالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي هِيَ بِالْأَلْغَازِ وَالْأَحَاجِي أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْكَشْفِ وَالْبَيَانِ وَأَحَالَهُمْ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ عَلَى عُقُولِهِمْ وَآرَائِهِمْ لَا عَلَى كِتَابِهِ بَلْ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا كَلَامَهُ عَلَى مَا يَعْرِفُونَ مِنْ خِطَابِهِمْ وَلُغَتِهِمْ

مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى أَنْ يُصَرِّحَ لَهُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي يَنْبَغِي التَّصْرِيحُ بِهِ وَيُرِيحَهُمْ مِنْ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تُوقِعُهُمْ فِي اعْتِقَادِ الْبَاطِلِ فَلَمْ يَفْعَلْ بَلْ سَلَكَ بِهِمْ خِلَافَ طَرِيقِ الْهُدَى وَالْبَيَانِ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ فَإِنَّهُ إنْ قَالَ إنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّعْبِيرِ عَنْ الْحَقِّ بِاللَّفْظِ الصَّرِيحِ الَّذِي عَبَّرَ بِهِ هُوَ وَسَلَفُهُ فَقَدْ ظَنَّ بِقُدْرَتِهِ الْعَجْزَ

وَإِنْ قَالَ إنَّهُ قَادِرٌ وَلَمْ يُبَيِّنْ وَعَدَلَ عَنْ الْبَيَانِ وَعَنْ التَّصْرِيحِ بِالْحَقِّ إلَى مَا يُوهِمُ بَلْ يُوقِعُ فِي الْبَاطِلِ الْمُحَالِ وَالِاعْتِقَادِ الْفَاسِدِ فَقَدْ ظَنَّ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ظَنَّ السَّوْءِ

وَظَنَّ أَنَّهُ هُوَ وَسَلَفُهُ عَبَّرُوا عَنْ الْحَقِّ بِصَرِيحِهِ دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَّ الْهُدَى وَالْحَقَّ فِي كَلَامِهِمْ وَعِبَارَاتِهِمْ . وَأَمَّا كَلَامُ اللَّهِ فَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْ ظَاهِرِهِ التَّشْبِيهُ وَالتَّمْثِيلُ وَالضَّلَالُ وَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُتَهَوِّكِينَ ظَنَّ السَّوْءِ وَمِنْ الظَّانِّينَ بِهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَمَنْ ظَنَّ بِهِ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يَشَاءُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى إيجَادِهِ وَتَكْوِينِهِ فَقَدْ ظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ كَانَ مُعَطّلًا مِنْ الْأَزَلِ إلَى الْأَبَدِ عَنْ أَنْ يَفْعَلَ وَلَا يُوصَفُ حِينَئِذٍ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْفِعْلِ ثُمّ صَارَ قَادِرًا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَعْلَمُ الْمَوْجُودَاتِ وَلَا عَدَدَ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا النّجُومِ وَلَا بَنِي آدَمَ وَحَرَكَاتِهِمْ وَأَفْعَالَهُمْ وَلَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ الْمَوْجُودَاتِ فِي الْأَعْيَانِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ أَنّهُ لَا سَمْعَ لَهُ وَلَا بَصَرَ وَلَا عِلْمَ لَهُ وَلَا إرَادَةَ وَلَا كَلَامَ يَقُولُ بِهِ وَأَنّهُ لَمْ يُكَلّمْ أَحَدًا مِنْ الْخَلْقِ وَلَا يَتَكَلّمُ أَبَدًا وَلَا قَالَ وَلَا يَقُولُ وَلَا لَهُ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ يَقُومُ بِهِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ (ليس)فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنًا مِنْ خَلْقِهِ وَأَنّ نِسْبَةَ ذَاتِهِ تَعَالَى إلَى عَرْشِهِ كَنِسْبَتِهَا إلَى أَسْفَلِ السّافِلِينَ وَإِلَى الْأَمْكِنَةِ الّتِي يُرْغَبُ عَنْ ذِكْرِهَا وَأَنّهُ أَسْفَلُ كَمَا أَنّهُ أَعْلَى فَقَدْ ظَنّ بِهِ أَقْبَحَ الظّنّ وَأَسْوَأَهُ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ يُحِبّ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَيُحِبّ الْفَسَادَ كَمَا يُحِبّ الْإِيمَانَ وَالْبِرّ وَالطّاعَةَ وَالْإِصْلَاحَ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ لَا يُحِبّ وَلَا يَرْضَى وَلَا يَغْضَبُ وَلَا يَسْخَطُ وَلَا يُوَالِي أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَحَدٌ وَأَنّ ذَوَاتَ

الشّيَاطِينِ فِي الْقُرْبِ مِنْ ذَاتِهِ كَذَوَاتِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرّبِينَ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُفْلِحِينَ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ أَنّهُ يُسَوّي بَيْنَ الْمُتَضَادّيْنِ أَوْ يُفَرّقُ بَيْنَ الْمُتَسَاوِيَيْنِ مِنْ كُلّ وَجْهٍ أَوْ يُحْبِطُ طَاعَاتِ الْعُمْرِ الْمَدِيدِ الْخَالِصَةِ الصّوَابِ بِكَبِيرَةٍ وَاحِدَةٍ تَكُونُ بَعْدَهَا فَيَخْلُدُ فَاعِلُ تِلْكَ الطّاعَاتِ فِي النّارِ أَبَدَ الْآبِدِينَ بِتِلْكَ الْكَبِيرَةِ وَيُحْبِطُ بِهَا جَمِيعَ طَاعَاتِهِ وَيُخَلّدُهُ فِي الْعَذَابِ كَمَا يُخَلّدُ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَقَدْ اسْتَنْفَدَ سَاعَاتِ عُمْرِهِ فِي مَسَاخِطِهِ وَمُعَادَاةِ رُسُلِهِ وَدِينِهِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَمَنْ ظَنّ بِهِ خِلَافَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رُسُلُهُ أَوْ عَطّلَ حَقَائِقَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ أَنّ لَهُ وَلَدًا أَوْ شَرِيكًا أَوْ أَنّ أَحَدًا يَشْفَعُ عِنْدَهُ بِدُونِ إذْنِهِ أَوْ أَنّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَسَائِطَ يَرْفَعُونَ حَوَائِجَهُمْ إلَيْهِ أَوْ أَنّهُ نَصَبَ لِعِبَادِهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يَتَقَرّبُونَ بِهِمْ إلَيْهِ وَيَتَوَسّلُونَ بِهِمْ إلَيْهِ وَيَجْعَلُونَهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَيَدْعُونَهُمْ وَيُحِبّونَهُمْ كَحُبّهِ وَيَخَافُونَهُمْ وَيَرْجُونَهُمْ فَقَدْ ظَنّ بِهِ أَقْبَحَ الظّنّ وَأَسْوَأَهُ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ يَنَالُ مَا عِنْدَهُ بِمَعْصِيَتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ كَمَا يَنَالُهُ بِطَاعَتِهِ وَالتّقَرّبِ إلَيْهِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ خِلَافَ حِكْمَتِهِ وَخِلَافَ مُوجَبِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَهُوَ مِنْ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ إذَا تَرَكَ لِأَجْلِهِ شَيْئًا لَمْ يُعَوّضْهُ خَيْرًا مِنْهُ أَوْ مَنْ فَعَلَ لِأَجْلِهِ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ أَفْضَلَ مِنْهُ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ يَغْضَبُ عَلَى عَبْدِهِ وَيُعَاقِبُهُ وَيَحْرِمُهُ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَلَا الْمَشِيئَةِ وَمَحْضِ الْإِرَادَةِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ إذَا صَدَقَهُ فِي الرّغْبَةِ وَالرّهْبَةِ وَتَضَرّعَ إلَيْهِ وَسَأَلَهُ وَاسْتَعَانَ بِهِ وَتَوَكّلَ عَلَيْهِ أَنّهُ يُخَيّبُهُ وَلَا يُعْطِيهِ مَا سَأَلَهُ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ وَظَنّ بِهِ خِلَافَ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ يُثِيبُهُ إذَا عَصَاهُ بِمَا يُثِيبُهُ بِهِ إذَا أَطَاعَهُ وَسَأَلَهُ ذَلِكَ فِي دُعَائِهِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ خِلَافَ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَحَمْدُهُ وَخِلَافَ مَا هُوَ أَهْلُهُ وَمَا لَا يَفْعَلُهُ . وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ إذَا أَغْضَبَهُ وَأَسْخَطَهُ وَأَوْضَعَ فِي مَعَاصِيهِ ثُمّ اتّخَذَ مِنْ دُونِهِ وَلِيّا وَدَعَا مَنْ دُونِهِ مَلَكًا أَوْ بَشَرًا حَيّا أَوْ مَيّتًا يَرْجُو بِذَلِكَ أَنْ يَنْفَعَهُ عِنْدَ رَبّهِ وَيُخَلّصَهُ مِنْ عَذَابِهِ فَقَدْ ظَنّ بِهِ ظَنّ السّوْءِ وَذَلِكَ زِيَادَةٌ فِي بُعْدِهِ مِنْ اللّهِ وَفِي عَذَابِهِ.

وَمَنْ ظَنّ بِهِ أَنّهُ يُسَلّطُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَعْدَاءَهُ تَسْلِيطًا مُسْتَقِرّا دَائِمًا فِي حَيَاتِهِ وَفِي مَمَاتِهِ وَابْتَلَاهُ بِهِمْ لَا يُفَارِقُونَهُ

فَلَمّا مَاتَ اسْتَبَدّوا بِالْأَمْرِ دُونَ وَصِيّةٍ وَظَلَمُوا أَهْلَ بَيْتِهِ وَسَلَبُوهُمْ حَقّهُمْ وَأَذَلّوهُمْ وَكَانَتْ الْعِزّةُ وَالْغَلَبَةُ وَالْقَهْرُ لِأَعْدَائِهِ وَأَعْدَائِهِمْ دَائِمًا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَلَا ذَنْبٍ لِأَوْلِيَائِهِ

وَأَهْلِ الْحَقّ وَهُوَ يَرَى قَهْرَهُمْ لَهُمْ وَغَصْبَهُمْ إِيّاهُمْ حَقّهُمْ وَتَبْدِيلَهُمْ دِينَ نَبِيّهِمْ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ وَحِزْبِهِ وَجُنْدِهِ وَلَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يُدِيلُهُمْ بَلْ يُدِيلُ أَعْدَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ أَبَدًا

أَوْ أَنّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ بَلْ حَصَلَ هَذَا بِغَيْرِ قُدْرَتِهِ وَلَا مَشِيئَتِهِ.

ثُمّ جَعَلَ الْمُبَدّلِينَ لِدِينِهِ مُضَاجِعِيهِ فِي حُفْرَتِهِ تُسَلّمُ أُمّتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ كُلّ وَقْتٍ كَمَا تَظُنّهُ الرّافِضَةُ فَقَدْ ظَنّ بِهِ أَقْبَحَ الظّنّ وَأَسْوَأَهُ

سَوَاءٌ قَالُوا : إنّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُمْ وَيَجْعَلَ لَهُمْ الدّوْلَةَ وَالظّفَرَ أَوْ أَنّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى ذَلِكَ فَهُمْ قَادِحُونَ فِي قُدْرَتِهِ أَوْ فِي حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَذَلِكَ مِنْ ظَنّ السّوْءِ بِهِ

وَلَا رَيْبَ أَنّ الرّبّ الّذِي فَعَلَ هَذَا بَغِيضٌ إلَى مَنْ ظَنّ بِهِ

وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَفْعَلَ خِلَافَ ذَلِكَ لَكِنْ رَفَوْا هَذَا الظّنّ الْفَاسِدَ بِخَرْقٍ أَعْظَمَ مِنْهُ وَاسْتَجَارُوا مِنْ الرّمْضَاءِ بِالنّارِ فَقَالُوا : لَمْ يَكُنْ هَذَا بِمَشِيئَةِ اللّهِ وَلَا لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى دَفْعِهِ وَنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ فَإِنّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَفْعَالِ عِبَادِهِ وَلَا هِيَ دَاخِلَةٌ تَحْتَ قُدْرَتِهِ فَظَنّوا بِهِ ظَنّ إخْوَانِهِمْ الْمَجُوسِ وَالثّنَوِيّةِ بِرَبّهِمْ

وَكُلّ مُبْطِلٍ وَكَافِرٍ وَمُبْتَدِعٍ مَقْهُورٍ مُسْتَذَلّ فَهُوَ يَظُنّ بِرَبّهِ هَذَا الظّنّ وَأَنّهُ أَوْلَى بِالنّصْرِ وَالظّفَرِ وَالْعُلُوّ مِنْ خُصُومِهِ فَأَكْثَرُ الْخَلْقِ بَلْ كُلّهُمْ إلّا مَنْ شَاءَ اللّهُ يَظُنّونَ بِاَللّهِ غَيْرَ

الْحَقّ ظَنّ السّوْءِ فَإِنّ غَالِبَ بَنِي آدَمَ يَعْتَقِدُ أَنّهُ مَبْخُوسُ الْحَقّ نَاقِصُ الْحَظّ وَأَنّهُ يَسْتَحِقّ فَوْقَ مَا أَعْطَاهُ اللّهُ

وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ ظَلَمَنِي رَبّي وَمَنَعَنِي مَا أَسْتَحِقّهُ وَنَفْسُهُ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَهُوَ بِلِسَانِهِ يُنْكِرُهُ وَلَا يَتَجَاسَرُ عَلَى التّصْرِيحِ بِهِ وَمَنْ فَتّشَ نَفْسَهُ وَتَغَلْغَلَ فِي مَعْرِفَةِ دَفَائِنِهَا وَطَوَايَاهَا رَأَى ذَلِكَ فِيهَا كَامِنًا كُمُونَ النّارِ فِي الزّنَادِ

فَاقْدَحْ زِنَادَ مَنْ شِئْت يُنْبِئْك شَرَارُهُ عَمّا فِي زِنَادِهِ وَلَوْ فَتّشْت مَنْ فَتّشْته لَرَأَيْت عِنْدَهُ تَعَتّبًا عَلَى الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ وَاقْتِرَاحًا عَلَيْهِ خِلَافَ مَا جَرَى بِهِ وَأَنّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا فَمُسْتَقِلّ وَمُسْتَكْثِرٌ وَفَتّشْ نَفْسَك هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ مِنْ ذَلِكَ"

أقول : الملون بالأحمر كله من عقائد الأشاعرة الزائغين ، فانظر إلى ما قادهم إليه علم الكلام من القبائح

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (1/178) :"

ولهذا تجد من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان بل يكون كما قال الأئمة إن علماء الكلام زنادقة وقالوا قل أحد نظر في الكلام إلا كان في قلبه غل

على أهل الإسلام مرادهم بأهل الكلام من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسنة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام الحكمة من عدم تكرار قصة يوسف في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في رسالته جواب أهل العلم والإيمان ص8:

"وَقَوْلُهُ : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } بِالْفَتْحِ لَمْ يَقُلْ أَحْسَنَ الْقِصَصِ بِالْكَسْرِ وَلَكِنْ بَعْضُ النَّاسِ ظَنُّوا أَنَّ الْمُرَادَ أَحْسَنُ الْقِصَصِ بِالْكَسْرِ وَأَنَّ تِلْكَ الْقِصَّةَ قِصَّةُ يُوسُفَ وَذَكَرَ هَذَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ.

ثُمَّ ذَكَرُوا : لِمَ سُمِّيَتْ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ؟

فَقِيلَ : لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ قِصَّةٌ تَتَضَمَّنُ مِنْ الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ وَالنُّكَتِ مَا تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْقِصَّةُ.

وَقِيلَ : لِامْتِدَادِ الْأَوْقَاتِ بَيْنَ مُبْتَدَاهَا وَمُنْتَهَاهَا.

وَقِيلَ لِحُسْنِ مُحَاوَرَةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى أَذَاهُمْ وَإِغْضَائِهِ عَنْ ذِكْرِ مَا تَعَاطَوْهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَكَرَمِهِ فِي الْعَفْوِ .

وَقِيلَ لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْأَنْعَامِ وَالطَّيْرِ وَسِيَرِ الْمُلُوكِ وَالْمَمَالِيكِ وَالتُّجَّارِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَمَكْرِهِنَّ وَحِيَلِهِنَّ

وَفِيهَا أَيْضًا ذِكْرُ التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالسِّيَرِ وَتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَالسِّيَاسَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَعَاشِ فَصَارَتْ أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِمَا فِيهَا مِنْ الْمَعَانِي وَالْفَوَائِدِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا.

وَقِيلَ فِيهَا ذِكْرُ الْحَبِيبِ وَالْمَحْبُوبِ.

وَقِيلَ " أَحْسَنُ " بِمَعْنَى أَعْجَبَ.

وَالَّذِينَ يَجْعَلُونَ قِصَّةَ يُوسُفَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ مِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ " الْقَصَصَ " بِالْفَتْحِ هُوَ النَّبَأُ وَالْخَبَرُ

وَيَقُولُونَ هِيَ أَحْسَنُ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْبَاءِ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ الْمُرَادَ أَحْسَنُ الْقِصَصِ بِالْكَسْرِ وَهَؤُلَاءِ جُهَّالٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ خَطَأٌ

وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : { أَحْسَنَ الْقَصَصِ } قِصَّةَ يُوسُفَ وَحْدَهَا بَلْ هِيَ مِمَّا قَصَّهُ اللَّهُ وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي أَحْسَنِ الْقَصَصِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي آخِرِ السُّورَةِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلَّا رِجَالًا نُوحِي إلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ } { حَتَّى إذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } فَبَيَّنَ أَنَّ الْعِبْرَةَ فِي قَصَصِ الْمُرْسَلِينَ وَأَمَرَ بِالنَّظَرِ فِي عَاقِبَةِ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَعَاقِبَتُهُمْ بِالنَّصْرِ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ قِصَّةَ مُوسَى وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَغَيْرِهِ أَعْظَمُ وَأَشْرَفُ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ بِكَثِيرِ كَثِيرٍ وَلِهَذَا هِيَ أَعْظَمُ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي تُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ ثَنَّاهَا اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا وَبَسَطَهَا وَطَوَّلَهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا.

بَلْ قَصَصُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ - كَنُوحِ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُرْسَلِينَ - أَعْظَمُ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ

وَلِهَذَا ثَنَّى اللَّهُ تِلْكَ الْقَصَصَ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُثَنِّ قِصَّةَ يُوسُفَ

وَذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِينَ عَادُوا يُوسُفَ لَمْ يُعَادُوهُ عَلَى الدِّينِ بَلْ عَادَوْهُ عَدَاوَةً دُنْيَوِيَّةً وَحَسَدُوهُ عَلَى مَحَبَّةِ أَبِيهِ لَهُ وَظَلَمُوهُ فَصَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ وَابْتُلِيَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَنْ ظَلَمَهُ وَبِمَنْ دَعَاهُ إلَى الْفَاحِشَةِ

فَصَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ فِي هَذَا وَفِي هَذَا

وَابْتُلِيَ أَيْضًا بِالْمُلْكِ فَابْتُلِيَ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ فَصَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ فِي هَذَا وَهَذَا فَكَانَتْ قِصَّتُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْقَصَصِ وَهِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْقَصَصِ الَّتِي لَمْ تُقَصَّ فِي الْقُرْآنِ

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ يَظْلِمُونَ وَيَحْسُدُونَ وَيَدْعُونَ إلَى الْفَاحِشَةِ وَيُبْتَلَوْنَ بِالْمُلْكِ لَكِنْ لَيْسَ مَنْ لَمْ يُذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ مِمَّنْ اتَّقَى اللَّهَ وَصَبَرَ مِثْلَ يُوسُفَ

وَلَا فِيهِمْ مَنْ كَانَتْ عَاقِبَتُهُ أَحْسَنَ الْعَوَاقِبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِثْلَ يُوسُفَ.

وَهَذَا كَمَا أَنَّ قِصَّةَ أَهْلِ الْكَهْفِ وَقِصَّةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ كُلٌّ مِنْهُمَا هِيَ فِي جِنْسِهَا أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهَا.

فَقِصَّةُ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَحْسَنُ قَصَصِ الْمُلُوكِ وَقِصَّةُ أَهْلِ الْكَهْفِ أَحْسَنُ قَصَصِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ الْفَتْرَةِ . فَقَوْلُهُ تَعَالَى : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

} يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَا قَصَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا لَمْ يَقُصُّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ قِصَّةَ يُوسُفَ أَحْسَنُ مَا قُصَّ فِي الْقُرْآنِ.

وَأَيْنَ مَا جَرَى لِيُوسُفَ مِمَّا جَرَى لِمُوسَى وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الرُّسُلِ

وَأَيْنَ مَا عُودِيَ أُولَئِكَ مِمَّا عُودِيَ فِيهِ يُوسُفُ

وَأَيْنَ فَضْلُ أُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَعُلُوُّ دَرَجَتِهِمْ مِنْ يُوسُفَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ؟

وَأَيْنَ نَصْرُ أُولَئِكَ مِنْ نَصْرِ يُوسُفَ ؟ فَإِنَّ يُوسُفَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } وَأَذَلَّ اللَّهُ الَّذِينَ ظَلَمُوهُ ثُمَّ تَابُوا فَكَانَ فِيهَا مِنْ الْعِبْرَةِ أَنَّ الْمَظْلُومَ الْمَحْسُودَ إذَا صَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ كَانَتْ لَهُ الْعَاقِبَةُ وَأَنَّ الظَّالِمَ الْحَاسِدَ قَدْ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيَعْفُو عَنْهُ وَأَنَّ الْمَظْلُومَ يَنْبَغِي لَهُ الْعَفْوُ عَنْ ظَالِمِهِ إذَا قَدَرَ عَلَيْهِ"

أقول : في كلام شيخ الإسلام فوائد نفيسة يشد إليها الرحال

فمنها : أنه قوله تعالى (أحسن القصص) معناه أحسن الحديث ، وليس (القصص) جمع قصة كما يظن العامة

ومنها : أن قصة يوسف ليست أعظم قصة في القرآن كما يظن بعض العامة بل قصص الأنبياء الآخرين أعظم عبرة في الجملة

ومنها : أن سبب عدم تكرار قصة يوسف أن الذين عادوه حسدوه لدنيا ولم يعادوه لدين كبقية الأنبياء الذين ثني ذكرهم في القرآن لعظم أمر الدين

وغيرها من الفوائد الجليلة في كلام الشيخ - رحمه الله تعالى-

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : السلف ذموا نفاة العلو بأكثر مما ذموا به الخوارج والرافضة والقدرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات

وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

كلام شيخ الإسلام فيه عدة فوائد

الأولى : أن الأشاعرة نفاة العلو جهمية يتناولهم كلام السلف في الجهمية ، وفي هذا رد على من زعم أنهم من أهل السنة وهم تتناولهم نصوص تكفير السلف للجهمية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 50 - حدثني عباس العنبري ، حدثنا شاذ بن يحيى ، سمعت يزيد بن هارون ، وقيل ، له : من الجهمية ؟ فقال : « من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي«

قال البخاري في خلق أفعال العباد (2/ 37) :" 63- وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلاَفِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَمُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 61 - حدثني زياد بن أيوب دلويه ، سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي ، قال : سمعت عباد بن العوام ، يقول : « كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء«

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 115 - حدثني عبد الله بن شبويه ، حدثنا محمد بن عثمان ، قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي : وسأله ، سهل بن أبي خدويه عن القرآن ، فقال : « يا أبا يحيى ما لك ولهذه المسائل هذه مسائل أصحاب جهم ، إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء ، أرى والله ألا يناكحوا ولا يوارثوا«

وقد قال شيخ الإسلام قبل كلامه السابق :" وسئل عبد الله بن ادريس عن الصلاة خلف اهل البدع فقال لم يزل في الناس اذا كان فيهم مرضي او عدل فصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة قال وقال وكيع بن الجراح الرافضة شر من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية

شر هذه الاصناف قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن ابي مطيع يقول الجهمية كفار

وكلام السلف والائمة في هذا الباب اعظم واكثر من ان يذكر هنا الا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى ان يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك"

وهذا كله ينزله شيخ الإسلام على الرازي الأشعري الذي وصفه ب(الجاحد) ، ثم يأتي من يقول أنه لم يبدع الرازي

ولهذا كله كان شيخ الإسلام يسمى الرازي وهو من أئمة الأشاعرة الجهمي الجبري

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (16/ 213) : "هَذَا مَوْجُودٌ فِي كَلَامِ مُتَقَدِّمِي الْجَهْمِيَّة وَمُتَأَخِّرِيهِمْ مِثْلُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِي الجهمي الْجَبْرِيُّ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَخْرُجُ إلَى حَقِيقَةِ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَوْثَانِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ"

وكان شيخ الإسلام يسميهم الجهمية الإناث

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" وهذا موضع لا بد من تحريره ويجب أن يعلم أن القول بأن كفر الساب في نفس الأمر إنما هو لاستحلاله السب زلة منكرة وهفوة عظيمة ويرحم الله القاضي أبا يعلي قد ذكر في غير موضع ما يناقض ما قاله هنا وإنما وقع من وقع في هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين وهم الجهمية الإناث الذين ذهبوا مذهب الجهمية الأولى في أن الإيمان هو مجرد التصديق الذي في القلب وإن لم يقترن به قول اللسان ولم يقتض عملا في القلب ولا في الجوارح"

وصرح شيخ الإسلام بأن الأشاعرة كلهم جهمية

حيث قال في الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز ص6 :" ثم أقرب هؤلاء الجهمية الأشعرية يقولون : إن له صفات سبعًا : الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع،

والبصر . وينفون ما عداها،وفيهم من يضم إلى ذلك اليد فقط، ومنهم من يتوقف في نفي ما سواها، وغلاتهم يقطعون بنفي ما سواها"

والدولة كانت لهم ومع ذلك كان هذا الشجاع البر التقي ينكل بهم بما ترى

وقد صرح شيخ الإسلام بأنهم وافقوا المعتزلة في الرؤية ، وأن إثباتهم محض نفاق ولا حقيقة له

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (2/ 369) :" ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السنة والإثبات يفسرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما يفسرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة ونحوهم ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقة أهل السنة والجماعة في اثبات الرؤية وعند التحقيق فهم موافقون المعتزلة انما يثبتون من ذلك نحو ما اثبته المعتزلة من الزيادة في العلم ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية او يقول قريبا منه ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي"

الثانية : أن السلف ذموا هؤلاء الجهمية أكثر مما ذموا به الرافضة والقدرية والخوارج ، وليعلم أن الرافضة في زمن السلف كانوا كل من سب الصحابة وإن لم يصل ذلك إلى التكفير أو الطعن في أمهات المؤمنين والرافضة اليوم جمعوا بين التجهم والقدر والزندقة المحضة

وسبب ذمهم أكثر من القدرية والرافضة الأوائل والخوارج لأنهم الخصومة معهم في الله عز وجل

وقال ابن رجب في فضل علم السلف على علم الخلف ص3 :" ومن ذلك أعني محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهو أشد خطراً من الكلام في القدر لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته"

بل إن الجهمية المتأخرين (الأشاعرة) أشر من الخوارج في باب التكفير لأن الخوارج في كثير من أحوالهم يكفرون بالمعاصي وأما هؤلاء فيكفرون بالتوحيد المحض

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (300/2) ": وهذه الحجة هي مثل الحجة الرابعة التي ذكرها في تأسيسه لكن فيها حشو وزيادة مستغنى عنها لا حاجة إليها وهؤلاء القوم من أعظم الناس إتيانا بحشو القول الكثير الذي نقل فائدته أو تعلم مضرته كما يروى فيهم عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه ذكر قال أنا ضمين وذمتي رهينة لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سبخ أصل وإن أبغض الناس إلى الله تعالى رجل قمش علما حتى إذا ارتوى من ماء آجن وامتلأ من غير طائل سماه أشباهه من الناس عالما فإن نزلت به احدى الشبهات هيأ له حشو الرأي من قيله فلا هو سكت عما لا يعلم فيسلم ولا تكلم بما يعلم فيغنم تصرخ منه الدماء وتبكي منه الفروج الحرام وهو من أحق الناس بهذا هؤلاء المتكلمون في أصول الدين بغير كتاب الله وسنة رسوله ويوقعون بين الأمة العداوة والبغضاء بما لا أصل له حتى قد يكفروا من خالفهم ويبيحوا قتلهم وقتالهم كما يفعل أهل الأهواء من الخوارج والرافضة والجهمية

والمعتزلة كما فعله هذا المؤسس في كتابه هذا وأمثاله حيث كفر الذين خالفوه وهم أحق بالإيمان بالله ورسوله منه بدرجات لا تحصى ولا حول ولا قوة إلا بالله

ولهذا كان التكفير لمن يخالفهم من أهل السنة والجماعة من شعار المارقين كما قال النبي صلى الله عليه و سلم فيما استفاض عنه من الأحاديث الصحيحة في صفة الخوارج يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وفي رواية يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان

وهؤلاء الذي يدعون الإيمان لأنفسهم دون أهل السنة والجماعة من المسلمين كالخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة لهم نصيب من قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبعضهم مع بعض كما قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فهم كما قال الامام أحمد مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب قد جمعوا

وصفي الاختلاف الذي ذمه الله في كتابه فإنه ذم الذين خالفوا الأنبياء والذي اختلفوا على الأنبياء فآمن كل منهم ببعض وكفر ببعض قال في الأولين ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقال في الثاني ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم وقال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله وقال ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وهؤلاء الجهمية معروفون بمفارقة السنة والجماعة وتكفير من خالفهم واستحلال دمه كما نعت النبي صلى الله عليه و سلم الخوارج لكن قولهم في الله أقبح من قول الخوارج وإن كان للخوارج من المباينة للجماعة والمقاتلة لهم ما ليس لهم مع أن أهل المقالات ذكروا أن قول الخوارج في الصفات هو قول الجهمية والمعتزلة هذا ذكره الأشعري وغيره من المعتزلة وهذا والله أعلم يكون قول من تأخر من الخوارج إلى أن حدث التجهم في أول المائة الثانية وأما الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة وكبار التابعين فأولئك لم يكن قد ظهر في زمنهم التجهم أصلا ولا عرف في الأمة إذ ذاك من كان ينكر الصفات أو

ينكر أن يكون على العرش أو يقول أن القرآن مخلوق أو ينكر رؤية الله تعالى ونحو ذلك مما ابتدعته الجهمية من هذه الأمة"

الثالثة : تفريق شيخ الإسلام بين متقدمي الأشاعرة ومتأخريهم فإن متأخريهم أعظم تجهماً لنفيهم العلو ، وأما أكثر الأوائل من الكلابية الأشعرية فكانوا يثبتون العلو كما ذكر شيخ الإسلام نصوصهم في الحموية

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصبهانية 78 :" وما في هذا الاعتقاد المشروح هو موافق لقول الواقفة الذين لا يقولون بقول الأشعري وغيره من متكلمة أهل الإثبات وأهل السنة والحديث والسلف بل يثبتون ما وافقه عليه المعتزلة البصريون فإن المعتزلة البصريين يثبتون ما في هذا الاعتقاد ولكن الأشعري وسائر متكلمة أهل الإثبات مع أئمة السنة والجماعة يثبتون الرؤية ويقولون القرآن غير مخلوق ويقولون: "إن الله حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة" وليس في هذا الاعتقاد شئ من هذا الإثبات"

وهذا الاعتقاد هو من متون متأخري الأشاعرة ، وقد تقدم أن إثباتهم للرؤية غير حقيقي

والأشاعرة زادوا القبورية في عامتهم على التعطيل والتجهم ، فكيف يجعلون من أهل السنة وفي إسلامهم كلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان بطلان قصة مبيت الإمام الشافعي عند الإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن القصص المشهورة جداً هذه الأيام قصة مبيت الشافعي عند الإمام أحمد ، قد تعددت فيها الروايات ، وإليك أنموذجاً

عندما بات الإمام الشافعي عند الإمام أحمد بن حنبل

ماذا قال له

قال الإمام أحمد بن حنبل يا إمام ابنتي لاحظت عليك ثلاثه أمور

قال له ما هي يا أبا عبدالله

قال تلميذ ابن حنبل

1 -أكلت كثيرا

2 -لم تصل ركعتين في جوف الليل

3-صليت الفجر بغير وضوء

هذه الثلاثه أمور

يا له من عجب اخوتي اخواتي مابالنا في هذه الأيام إذا سألت هذه الأسئلة

ماذا يحدث ؟

لعلنا نعي جميعا الإمام ابن حنبل يسأله كي يستفاد من شيخة

لعل في هذه الأمور شيئ مبهم

الله يا إمام

رد الشافعي فقال

1 -أكلت كثيرا فطعامكم حلال وفيه شفاء

2 -أطفأت النور وأغلقت الباب فلم يراني أحد عندما كنت أصلي في جوف الليل

3 -صليت الفجر بصلاة العشاء

الإمام الشافعي غنى عن التعريف ما حدث له مع ابنة الإمام أحمد بن حنبل عندما ذهب لزيارة الامام احمد بن حنبل وبات عندهم ليلة وتركوا له الماء ووجدوا في الصباح الماء كما هو وسألها أبوها: ما رأيك في الشافعي؟ فقالت له : فيه ثلاث خصال ليست في الصالحين لم يقم الليل وصلى الفجر بدون وضوء وملأ بطنه من الطعام قال لها والدها : إذا عُرف السبب بطل العجب وعلينا أن نسأل الإمام الشافعي في ذلك فقال لهم عندما سألوه : في هذه الليلة أكرمني الله وحللت مائة مسألة كللها- تهم المسلمين فهل حل المائة مسألة أفضل ؟ أم صلاة ألف ركعة ؟ قال : والفجر صليته بدون وضوء لأني منذ صليت العشاء وأنا متوضأ ولم أنم فقيامه : أن يجلس بين يدي المتفضل يطلب العلم والفضل من الله ويستمطر كنوز المعرفة من الله

هذه رواية ، وبعضهم يذكر كمحمد العريفي أن الشافعي سهر في استنباط فوائد حديث (يا أبا عمير ما النقير)

وهذه القصة باطلة تاريخياً ، إذ لم يدرك أحد من أبناء الإمام أحمد الإمام الشافعي

فإن الشافعي توفي في مصر عام 204

وأحمد ولد عام 164

ولم يتزوج أحمد إلا بعد الأربعين من عمره يعني بعد عام (204) الذي توفي فيه الشافعي ، وعليه فلم يدرك ابنه الأكبر صالح الإمام الشافعي فضلاً عن ابنته الصغيرة

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (187/11) :" قَالَ الخَلاَّلُ: أَخْبَرَنَا المَرُّوْذِيُّ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ قَالَ: مَا تَزَوَّجتُ إِلاَّ بَعْدَ الأَرْبَعِيْنَ"

فتبين بطلان القصة تاريخياً ، والذي استنبط فوائد كثيرة من حديث يا أبا عمير ما فعل النقير هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي (وليس الشافعي نفسه)!

وأذكرها للفائدة

قال ابن حجر في شرح البخاري (17/ 407) :" وَذَكَرَ اِبْنِ الْقَاصّ فِي أَوَّلِ كِتَابه أَنَّ بَعْض النَّاس عَابَ عَلَى أَهْل الْحَدِيث أَنَّهُمْ يَرْوُونَ أَشْيَاء لَا فَائِدَة فِيهَا ، وَمَثَّلَ ذَلِكَ بِحَدِيثِ أَبِي عُمَيْر هَذَا قَالَ : وَمَا دَرَى أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ وُجُوه الْفِقْهِ وَفُنُون الْأَدَب وَالْفَائِدَة سِتِّينَ وَجْهًا . ثُمَّ سَاقَهَا مَبْسُوطَة ، فَلَخَّصْتهَا مُسْتَوْفِيًا مَقَاصِده ، ثُمَّ أَتْبَعْته بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ الزَّوَائِد عَلَيْهِ فَقَالَ : فِيهِ اِسْتِحْبَاب التَّأَنِّي فِي الْمَشْي ، وَزِيَارَة الْإِخْوَان ، وَجَوَاز زِيَارَة الرَّجُل لِلْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّة إِذَا لَمْ تَكُنْ شَابَّة وَأُمِنَتْ الْفِتْنَة ، وَتَخْصِيص الْإِمَام بَعْض الرَّعِيَّة بِالزِّيَارَةِ ، وَمُخَالَطَة بَعْض الرَّعِيَّة دُونِ بَعْض ، وَمَشْي الْحَاكِم وَحْده ، وَأَنَّ كَثْرَة الزِّيَارَة لَا تُنْقِص الْمَوَدَّة ، وَأَنَّ قَوْله " زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا " مَخْصُوص بِمَنْ يَزُور لِطَمَعٍ ، وَأَنَّ النَّهْي عَنْ كَثْرَة مُخَالَطَة النَّاس مَخْصُوص بِمَنْ يَخْشَى

الْفِتْنَة أَوْ الضَّرَر . وَفِيهِ مَشْرُوعِيَّة الْمُصَافَحَة لِقَوْلِ أَنَس فِيهِ " مَا مَسِسْت كَفًّا أَلْيَن مِنْ كَفّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَتَخْصِيص ذَلِكَ بِالرَّجُلِ دُونِ الْمَرْأَة ، وَأَنَّ الَّذِي مَضَى فِي صِفَته صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ " كَانَ شَثْن الْكَفَّيْنِ " خَاصّ بِعَبَالَةِ الْجِسْم لَا بِخُشُونَةِ اللَّمْس . وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب صَلَاة الزَّائِر فِي بَيْت الْمَزُور وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ الزَّائِر مِمَّنْ يُتَبَرَّك بِهِ ، وَجَوَاز الصَّلَاة عَلَى الْحَصِير ، وَتَرْك التَّقَزُّز لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ فِي الْبَيْت صَغِيرًا وَصَلَّى مَعَ ذَلِكَ فِي الْبَيْت وَجَلَسَ فِيهِ . وَفِيهِ أَنَّ الْأَشْيَاء عَلَى يَقِينِ الطَّهَارَة لِأَنَّ نَضْحهمْ الْبِسَاط إِنَّمَا كَانَ لِلتَّنْظِيفِ . وَفِيهِ أَنَّ الِاخْتِيَار لِلْمُصَلِّي أَنْ يَقُوم عَلَى أَرْوَح الْأَحْوَال وَأَمْكَنهَا ، خِلَافًا لِمَنْ اِسْتَحَبَّ مِنْ الْمُشَدِّدِينَ فِي الْعِبَادَة أَنْ يَقُوم عَلَى أَجْهَدِهَا . وَفِيهِ جَوَاز حَمْل

الْعَالِم عِلْمه إِلَى مَنْ يَسْتَفِيدهُ مِنْهُ ، وَفَضِيلَة لِآلِ أَبِي طَلْحَة وَلِبَيْتِهِ إِذْ صَارَ فِي بَيْتهمْ قِبْلَة يَقْطَع بِصِحَّتِهَا . وَفِيهِ جَوَاز الْمُمَازَحَة وَتَكْرِير الْمَزْح وَأَنَّهَا إِبَاحَة سُنَّة لَا رُخْصَة ، وَأَنَّ مُمَازَحَة الصَّبِيّ الَّذِي لَمْ يُمَيِّز جَائِزَة ، وَتَكْرِير زِيَارَة الْمَمْزُوحِ مَعَهُ . وَفِيهِ تَرْك التَّكَبُّر وَالتَّرَفُّع ، وَالْفَرْق بَيْنَ كَوْن الْكَبِير فِي الطَّرِيق فَيَتَوَاقَر أَوْ فِي الْبَيْت فَيَمْزَح ، وَأَنَّ الَّذِي وَرَدَ فِي صِفَة الْمُنَافِق أَنَّ سِرّه يُخَالِف عَلَانِيَته لَيْسَ عَلَى عُمُومه . وَفِيهِ الْحُكْم عَلَى مَا يَظْهَر مِنْ الْأَمَارَات فِي الْوَجْه مِنْ حُزْنٍ أَوْ غَيْره . وَفِيهِ جَوَاز الِاسْتِدْلَال بِالْعَيْنِ عَلَى حَالِ صَاحِبِهَا ، إِذْ اِسْتَدَلَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُزْنِ الظَّاهِر

عَلَى الْحُزْن الْكَامِن حَتَّى حَكَمَ بِأَنَّهُ حَزِين فَسَأَلَ أُمّه عَنْ حُزْنِهِ . وَفِيهِ التَّلَطُّف بِالصَّدِيقِ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، وَالسُّؤَال عَنْ حَالِهِ ، وَأَنَّ الْخَبَر الْوَارِد فِي الزَّجْر عَنْ بُكَاء الصَّبِيّ مَحْمُول عَلَى مَا إِذَا بَكَى عَنْ سَبَب عَامِدًا وَمِنْ أَذًى بِغَيْرِ حَقّ . وَفِيهِ قَبُول خَبَرِ الْوَاحِد لِأَنَّ الَّذِي أَجَابَ عَنْ سَبَب حُزْنِ أَبِي عُمَيْر كَانَ كَذَلِكَ . وَفِيهِ جَوَاز تَكْنِيَة مَنْ لَمْ يُولَد لَهُ ، وَجَوَاز لَعِبِ الصَّغِير بِالطَّيْرِ ، وَجَوَاز تَرْك الْأَبَوَيْنِ وَلَدهمَا الصَّغِير يَلْعَب بِمَا أُبِيحَ اللَّعِب بِهِ ، وَجَوَاز إِنْفَاق الْمَال فِيمَا يَتَلَهَّى بِهِ الصَّغِير مِنْ الْمُبَاحَات ، وَجَوَاز إِمْسَاك الطَّيْر فِي الْقَفَص وَنَحْوِهِ ، وَقَصُّ جَنَاح الطَّيْر إِذْ لَا يَخْلُو حَال طَيْر أَبِي عُمَيْر مِنْ وَاحِد مِنْهُمَا وَأَيّهمَا كَانَ الْوَاقِع اِلْتَحَقَ بِهِ الْآخَر فِي الْحُكْم . وَفِيهِ جَوَاز إِدْخَال الصَّيْد مِنْ الْحِلّ إِلَى الْحَرَم وَإِمْسَاكه بَعْد إِدْخَاله ، خِلَافًا لِمَنْ مَنَعَ مِنْ إِمْسَاكه وَقَاسَهُ عَلَى مَنْ صَادَ ثُمَّ أَحْرَمَ فَإِنَّهُ يَجِب عَلَيْهِ الْإِرْسَال . وَفِيهِ جَوَاز تَصْغِير الِاسْم وَلَوْ كَانَ لِحَيَوَانٍ ، وَجَوَاز مُوَاجَهَة الصَّغِير بِالْخِطَابِ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ : الْحَكِيم لَا يُوَاجِه بِالْخِطَابِ إِلَّا مَنْ يَعْقِل وَيَفْهَم ، قَالَ : وَالصَّوَاب الْجَوَاز حَيْثُ لَا يَكُونُ هُنَاكَ طَلَب جَوَاب ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يُخَاطِبهُ فِي السُّؤَال عَنْ حَالِهِ بَلْ سَأَلَ غَيْره . وَفِيهِ مُعَاشَرَة النَّاس عَلَى قَدْر عُقُولهمْ . وَفِيهِ جَوَاز قَيْلُولَة الشَّخْص فِي بَيْت غَيْر بَيْت زَوْجَته وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ زَوْجَته ، وَمَشْرُوعِيَّة الْقَيْلُولَة ، وَجَوَاز قَيْلُولَة الْحَاكِم فِي بَيْت بَعْض رَعِيَّته وَلَوْ كَانَتْ اِمْرَأَة ، وَجَوَاز دُخُول الرَّجُل بَيْت الْمَرْأَة وَزَوْجهَا غَائِب وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مُحْرِمًا إِذَا اِنْتَفَتْ الْفِتْنَة .

وَفِيهِ إِكْرَام الزَّائِر وَأَنَّ التَّنَعُّم الْخَفِيف لَا يُنَافِي السُّنَّة ، وَأَنَّ تَشْيِيع الْمَزُور الزَّائِر لَيْسَ عَلَى الْوُجُوب . وَفِيهِ أَنَّ الْكَبِير إِذَا زَارَ قَوْمًا وَاسَى بَيْنَهُمْ ، فَإِنَّهُ صَافَحَ أَنَسًا ، وَمَازَحَ أَبَا عُمَيْر ، وَنَامَ عَلَى فِرَاش أُمّ سُلَيْمٍ ، وَصَلَّى بِهِمْ فِي بَيْتهمْ حَتَّى نَالُوا كُلّهمْ مِنْ بَرَكَتِهِ ، اِنْتَهَى مَا لَخَّصْته مِنْ كَلَامِهِ فِيمَا اِسْتَنْبَطَ مِنْ فَوَائِد حَدِيث أَنَس فِي قِصَّة أَبِي عُمَيْر . ثُمَّ ذَكَرَ فَصْلًا فِي فَائِدَة تَتَبُّع طُرُق الْحَدِيث ، فَمِنْ ذَلِكَ الْخُرُوج مِنْ خِلَاف مَنْ شَرَطَ فِي قَبُول الْخَبَر أَنْ تَتَعَدَّد طُرُقه ، فَقِيلَ لِاثْنَيْنِ وَقِيلَ لِثَلَاثَةٍ وَقِيلَ لِأَرْبَعَةٍ وَقِيلَ حَتَّى يَسْتَحِقّ اِسْم الشُّهْرَة ، فَكَانَ فِي جَمِيع الطُّرُق مَا يَحْصُل الْمَقْصُود لِكُلِّ أَحَدٍ غَالِبًا ، وَفِي جَمِيع الطُّرُق أَيْضًا ، وَمَعْرِفَة مَنْ رَوَاهَا ، وَكَمِّيَّتهَا الْعِلْم بِمَرَاتِب الرُّوَاة فِي الْكَثْرَة وَالْقِلَّة . وَفِيهَا الِاطِّلَاع عَلَى عِلَّة الْخَبَر بِانْكِشَافِ غَلَط الْغَالِط وَبَيَان تَدْلِيس الْمُدَلِّس وَتَوْصِيل الْمُعَنْعَن . ثُمَّ قَالَ : وَفِيمَا يَسَّرَهُ اللَّه تَعَالَى مِنْ جَمْع طُرُق هَذَا الْحَدِيث وَاسْتِنْبَاط فَوَائِده مَا يَحْصُل بِهِ التَّمْيِيز بَيْنَ أَهْل الْفَهْم فِي النَّقْل وَغَيْرهمْ مِمَّنْ لَا يَهْتَدِي لِتَحْصِيلِ ذَلِكَ ، مَعَ أَنَّ الْعَيْن الْمُسْتَنْبَط مِنْهَا وَاحِدَة ، وَلَكِنْ مِنْ عَجَائِب اللَّطِيف الْخَبِير أَنَّهَا تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِد ؛ وَنُفَضِّل بَعْضهَا عَلَى بَعْض فِي الْأُكُل هَذَا آخِر كَلَامِهِ مُلَخَّصًا . وَقَدْ سَبَقَ إِلَى التَّنْبِيه عَلَى فَوَائِد قِصَّة أَبِي عُمَيْر بِخُصُوصِهَا مِنْ الْقُدَمَاء أَبُو حَاتِم الرَّازِيُّ أَحَد أَئِمَّة الْحَدِيث وَشُيُوخ أَصْحَاب السُّنَن ، ثُمَّ تَلَاهُ التِّرْمِذِيّ فِي " الشَّمَائِل " ثُمَّ تَلَاهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَجَمِيع مَا ذَكَرُوهُ يَقْرَب مِنْ

عَشْرَة فَوَائِد فَقَطْ ، وَقَدْ سَاقَ شَيْخنَا فِي " شَرْح التِّرْمِذِيّ " مَا ذَكَرَهُ اِبْنِ الْقَاصّ بِتَمَامِهِ ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ هَذِهِ الْأَوْجُه مَا هُوَ وَاضِح ، وَمِنْهَا الْخَفِيّ ، وَمِنْهَا الْمُتَعَسِّف . قَالَ : وَالْفَوَائِد الَّتِي ذَكَرَهَا آخِرًا وَأَكْمَلَ بِهَا السِّتِّينَ هِيَ مِنْ فَائِدَة جَمْع طُرُق الْحَدِيث لَا مِنْ خُصُوص هَذَا الْحَدِيث"

ثم ذكر ابن حجر فوائد أخرى استدركها ! ، ومناقشات لكلام ابن القاص من أراده فليرجع إليه

وتنبه إلى أن ابن حجر لم يذكر أن الشافعي استنبط فوائد الحديث ، ولو كان الخبر ثابتاً ما فات ابن حجر التنبيه عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما من مبطل إلا وفي القرآن ما يرد باطله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الهروي في ذم الكلام 197 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرْبَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ حَدَّثَنَا وَهِيبٌ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ إِلَا فِي الْقُرْآنِ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّا لَا نَهْتُدَي لَهُ

سعيد بن هبيرة مجروح بكلام شديد غير أن معنى الأثر صحيح

وقال الخلال في السنة 914- قَالَ حَنْبَلٌ : وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ دَاوُدَ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , قَالَ : مَا ابْتُدِعَ فِي الإِسْلاَمِ بِدْعَةٌ إِلاَّ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يُكَذِّبُهُ.

وهذا إسناد صحيح

وقال الخلال في السنة 912- أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى , أَنَّ حَنْبَلَ بْنَ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَنُؤْمِنُ

بِالْقَدَرِ , خَيْرِهِ وَشَرِّهِ , قَالَ : وَمَنْ قَالَ بِالْقَدَرِ وَعَظَّمَ الْمَعَاصِيَ فَهُوَ أَقْرَبُ , مِثْلُ الْحَسَنِ وَأَصْحَابِهِ.

قُلْتُ : مَنْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ ؟ قَالَ : عَلِيٌّ الرِّفَاعِيُّ , وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ , وَنَحْوُهُمْ , وَمَنْ قَالَ بِالإِبْطَالِ بِالرُّؤْيَةِ كَانَ أَشَدَّ قَوْلاً وَأَخْبَثَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَنُظَرَاؤُهُ يَقُولُونَ بِهَذَا : ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فِي الْقُرْآنِ كَذَا وَكَذَا مَوْضِعٌ رَدٌّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ , قُلْتُ : فَالَّذِي يَلْزَمُ الْقَدَرِيَّةَ , قَالَ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , {وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ} , وَقَالَ : {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} , وَفِي غَيْرِ مَوْضِعٍ , وَلَوْ تَدَبَّرَ إِنْسَانٌ الْقُرْآنَ كَانَ فِيهِ مَا يَرُدُّ عَلَى كُلِّ مُبْتَدِعٍ بِدْعَتَهُ.

موطن الشاهد قول أحمد (وَلَوْ تَدَبَّرَ إِنْسَانٌ الْقُرْآنَ كَانَ فِيهِ مَا يَرُدُّ عَلَى كُلِّ مُبْتَدِعٍ بِدْعَتَهُ)

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (57/5): " فالقرآن قد دل على جميع المعاني التي تنازع الناس فيها دقيقها وجليلها كما قال الشعبي ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه "

وهذا يدل على عظيم عنايتهم بكتاب الله عز وجل في الرد على أهل الباطل خلافاً لشقشقات من شقشق

وليكن مقدمة هذا عند المرء المسلم أن يعلم بعض الأدلة التي استفيد منها قواعد كلية تنقض بها جميع البدع

قال الله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)

فما لم يكن آنذاك ديناً فليس اليوم بدين فالدين قد اكتمل ولا يحتمل الزيادة

وقال الله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

فدل على أنه ليس لأحد أن يستغل بفهمه للقرآن اعتماداً على معرفته باللغة دون النظر في السنة المبينة فإذا كان الصحابة وهم العرب الأقحاح قد احتاجوا إلى بيان النبي

صلى الله عليه وسلم فما بالك بمن جاء بعدهم فليس لأحد أن ينتزع من القرآن أمراً ما عرفه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا الأئمة المهديون

قال الله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

فهذه الآية نص في اتباع السابقين الأولين وأن سبيلهم هو الصراط المستقيم

قال الله تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)

فجعل خيرية هذه الأمة مرتبطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يتصور في السابقين الأولين أن يتكلم أحد بين ظهرانيهم بمنكر ويسكتوا عليه أو أن يضيع المعروف بينهم فلا يأمر به أحد

فأي استدلال لمبطل خارج عن هذه الأصول الكلية فهو من اتباع المتشابه ، وهذه الأصول الكلية تنقض على كل مبتدع بدعته ، مع ما في القرآن من النقض على كل مبتدع بخصوصه علمه من علمه وجهله من جهله

قال الشاطبي في الاعتصام (234/1) :" وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَجِدُ مُبْتَدِعًا مِمَّنْ يُنْسَبُ إلى الملة إِلَّا وَهُوَ يَسْتَشْهِدُ عَلَى بِدْعَتِهِ بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ، فَيُنْزِلُهُ عَلَى مَا وَافَقَ عَقْلَهُ وَشَهْوَتَهُ، وَهُوَ أَمْرٌ ثَابِتٌ فِي الْحِكْمَةِ الْأَزَلِيَّةِ الَّتِي لَا مَرَدَّ لَهَا، قَالَ تَعَالَى: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا} ، وَقَالَ: {كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} ، لَكِنْ إِنَّمَا يَنْسَاقُ لَهُمْ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْمُتَشَابِهُ مِنْهَا لَا الْوَاضِحُ، وَالْقَلِيلُ مِنْهَا لَا الْكَثِيرُ ، وَهُوَ أَدَلُّ الدَّلِيلِ عَلَى اتِّبَاعِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْمُعْظَمَ وَالْجُمْهُورَ مِنَ الْأَدِلَّةِ إِذَا دَلَّ عَلَى أمر بظاهره فهو الحق، فإن جاء مَا ظَاهِرُهُ الْخِلَافُ فَهُوَ النَّادِرُ وَالْقَلِيلُ، فَكَانَ من حق الناظر رَدُّ الْقَلِيلِ إِلَى الْكَثِيرِ، وَالْمُتَشَابِهِ إِلَى الْوَاضِحِ، غَيْرَ أَنَّ الْهَوَى زَاغَ بِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ زَيْغَهُ، فَهُوَ فِي تِيهٍ، مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ، بِخِلَافِ غَيْرِ الْمُبْتَدِعِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ الْهِدَايَةَ إِلَى الْحَقِّ أَوَّلَ مَطَالِبِهِ، وَأَخَّرَ هَوَاهُ ـ إِنْ كَانَ فَجَعَلَهُ بِالتَّبَعِ، فَوَجَدَ جمهور الأدلة ومعظم الكتاب واضحاً في المطلب الذي بحث عنه، فركب الجادة إليه ، وَمَا شَذَّ

لَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِمَّا أَنْ يَرُدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكِلَهُ إِلَى عَالِمِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّفُ الْبَحْثَ عَنْ تَأْوِيلِهِ"

وقد جاء في القرآن ما يفضح مسلك هؤلاء الذين ذكرهم الشاطبي

قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد عبارة (الله الوطن الأمير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشرت عبارة خبيثة توضع على السيارات وهي (الله الوطن الأمير) وهذه العبارة لا تجوز من وجوه

الأولى : أنها لم تؤثر عن أحد من السالفين أو الصالحين

الثانية : أنها تكرس الوطنية وهي دعوة حزبية تفرق المسلمين

قال ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (10/1) :" أما مجرد الوطنية فإنها نية باطلة لا تفيد الإسلام شيئاً، ولا فرق بين الإنسان الذي يقول إنه مسلم والإنسان الذي يقول إنه كافر إذا كان القتال من أجل الوطن لأنه وطن.

وما يذكر من أن حب الوطن من الإيمان وأن ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذب.

حب الوطن إن كان إسلامياً فهذا تحبه لأنه إسلامي، ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك أو الوطن البعيد عن بلاد المسلمين، كلها وطن إسلامي يجب أن نحميه.

على كل حال يجب أن نعلم أن النية الصحيحة هي أن نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا أو من أجل وطننا لأنه إسلامي لا لمجرد الوطنية"

وقال في لقاء الباب المفتوح :" أما مجرد الوطنية فهذه دعوة فاشلة"

الثالثة : أنها لفظة توهم التشريك وكل لفظ يوهم التشريك لا بد من إنكاره بشدة

قال أحمد في مسنده 1839 - حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَجْلَحُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ«

قال مسلم في صحيحه 1965- [48-870] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا ، فَقَدْ غَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ ، قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : فَقَدْ غَوِيَ.

ولا شك أن الأمير دون النبي صلى الله عليه وسلم فالرسول مأمور بطاعته مطلقاً ، وأما الأمير فيطاع فيما فيه طاعة الله عز وجل ، وإن أمر فمعصية فلا يطاع ولا يخرج عليه إلا أن يكفر كفراً بواحاً فساعتئذ يشرع الخروج مع وجود القدرة

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

ويلاحظ أن هذه العبارة ليس فيها ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم

فإن قيل (لأن النبي طاعته من طاعة الله)

فيقال : وكذلك ولي الأمر إذا أمر بما ليس بمعصية فطاعته من طاعة الله عز وجل

ثم إنه ما المقدر المحذوف في هذه العبارة هل هو (أعيش لله والوطن والأمير)

فهذا لفظ شركي

قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

أم (أدافع عن الدين والوطن والأمير)

فالدفاع عن الوطن ينبغي أن يكون لله ولأنه وطن إسلامي وأما الدفاع عن الوطن لأنه وطن فهذا لا أجر فيه ويفعله المسلم والكافر

وعليه فإنه يجب ترك هذه العبارة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد الدعوة إلى الوطنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الدعوة إلى «الوطنية» وأخوة المواطنة لا تقل خطورةً عن الدعوة إلى القومية العربية، بل هي أخطر، لما فيها من مزيد تشتيت لجمع المسلمين وتحزيبهم، وقد قال الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)، ومما يستدل به دعاة هذا المذهب ، الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «حب الوطن من الايمان»، وهذا الحديث لا أصل له، بل إن حب الوطن أمرٌ غريزي لا يترتب عليه حمدٌ ولا ذم حتى يرى مآل هذه المحبة.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة «110/1-ح:36»: «حب الوطن من الإيمان»؛ موضوع، كما قال الصغاني (ص 7) وغيره، ومعناه غير مستقيم إذ إن حب الوطن كحب النفس و المال و نحوه ، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه و لا هو من لوازم الإيمان، ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم و كافرهم؟.ا.هـ

وقال ابن عثيمين «في شرح البيقونية ص70»: ومثله «حب الوطن من الإيمان» وهو مشهور عند العامة على أنه حديث صحيح، وهو حديث موضوع مكذوب، بل المعنى أيضاً غير صحيح بل حب الوطن من التعصب.ا.هـ

أقول : يعني بقوله «من التعصب» إذا ترتب عليه ولاء وبراء غير شرعيين.

وقال محمد رشيد رضا في مجلته المنار «391/2»: وذلك كحديث حب الوطن من الإيمان الذي لا يفهم منه بعد

التأويل والتحليل إلا الحث على تفرق (الجامعة الإسلامية) التي تنشد ضالتها الآن ، فإنه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم ، وأن من في الشام يفضِّل إخوته هناك على غيرهم ، وهكذا ، وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) ولم يقيد الأخوة بمكان ، ويقول: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) وأقل ما فيه تفويت فضيلة الايثار.ا.هـ

أقول : ومحمد رشيد رضا مع عقلانيته الجامحة وانحرافه عن السنة إلا أنه هنا قد أجاد.

وقد ذكر ابن علان «في دليل أرباب الفالحين 498/4» أن جمعاً من العلماء حملوا حديث «حب الوطن من الإيمان» على الجنة، ولا حاجة إلى هذا التأويل مع ضعف الحديث.

وقال ابن عثيمين «في شرح رياض الصالحين 42/1»: وما يذكر من أن «حب الوطن من الإيمان» وأن ذلك حديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم كذب....حب الوطن إن كان لأنه وطن إسلامي فهذا تحبه لأنه إسلامي , ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك ، أو الوطن البعيد من بلاد المسلمين ؛ كلها وطن الإسلام يجب أن نحميه.ا.هـ

ويروى عن عمر أنه قال: «لولا حب الوطن لخرب بلد» ولم أقف عليه مسنداً ، ولو صح لما كان فيه حجة لهذا المذهب ، فغاية ما فيه ذكر فائدة هذا الحب الفطري، ويحتج أصحاب هذه الدعوة بقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)، فقالوا : امتحنهم بالخروج من أوطانهم مما يدل على استحباب محبتها وأن ذلك من الإيمان.

والجواب : أن هذه المحبة فطرية ، وقد قرنت محبة الوطن هنا بمحبة النفس ، فهل من قائل أن حب النفس من الايمان؟

ولهذه الحزبية الوطنية مفاسد كثيرة يصعب حصرها.

منها: الولاء والبراء الضيق ، وذلك له مظاهر من أسوأها بغض السلفي للسلفي أو على الأقل نفرته منه من أجل أنه من بلد له مع بلده بعض المشاكل السياسية التي أوجبت نفرةً بين الشعبين ، وذلك كيرٌ ينفخ فيه الساسة القوميون ، وللأسف يؤثر ذلك على بعض أهل الاستقامة.

ومنها : تعطيل بعض الأوامر الشرعية ، مثل الهجرة من الديار التي لا يتمكن المرء من إقامة دينه فيها ، أو يفشو فيها البدع والمعاصي إلى بلد يسلم فيه المرء على دينه ، بحجة حب الوطن والولاء للأرض!

ومن مظاهر هذا الأمر دعوة بعضهم إلى ترك تسمية أهل البدع حفاظاً على الوحدة الوطنية! ودعوة بعضهم إلى إقرار بناء الكنائس حفاظاً على اللحمة الوطنية ! ودعوة بعضهم إلى تذويب الخلافات العقدية والفقهية حفاظاً على الوحدة الوطنية!

وقد قال الله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

ومنها: حرف مسار الجهاد في سبيل الله ، إلى الجهاد من أجل الأرض! وهذا كثيرٌ في أطروحات القوميين بل والحزبيين الاسلاميين -زعموا.-

قال ابن أبي شيبة في المصنف «35585» : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَتْهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَلْقَاك الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةِ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى هَذِه الْحَالِ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : إنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلاَمِ فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ.

وقال محمد بن صالح العثيمين «في شرح رياض الصالحين 17/1»: قال أهل العلم: ويجب علي المسلمين أن يكون منهم جهاد في العام مرة واحدة ، يجاهد أعداء الله ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، لا لأجل أن يدافعوا عن الوطن من حيث إنه وطن، لأن الدفاع عن الوطن من حيث هو وطن يكون من المؤمن والكافر ، حتى الكفار يدافعون عن أوطانهم ، لكن المسلم يدافع عن دين الله ، فيدافع عن وطنه ؛ لا لأنه وطنه مثلاً ، ولكن لأنه بلد إسلامي ؛ فيدافع عنه حماية للإسلام الذي حل في هذه البلد. ..

ولذلك يجب علينا في مثل هذه الظروف التي نعيشها اليوم النبي صلي الله عليه وسلم يجب علينا أن نذكر جميع العامة بأن الدعوة إلي تحرير الوطن ، وما أشبه ذلك دعوة غير مناسبة ، وأنه يجب أن يعبأ الناس تعبئة دينية ، ويقال إننا ندافع عن ديننا قبل كل شيء ؛ لأن بلدنا بلد دين، بلد إسلام يحتاج إلي حماية ودفاع ، فلابد أن ندافع عنها بهذه النية.

أما الدفاع بنية الوطنية ، أو بنية القومية ، فهذا يكون من المؤمن والكافر ، ولا ينفع صاحبه يوم القيامة ، وإذا قتل وهو يدافع بهذه النية فليس بشهيد ؛ لأن الرسول صلي الله عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل حمية ، ويقاتل شجاعة ، ويقاتل ليري مكانه أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.«

انتبه إلي هذا القيد «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا» لا لأنه وطنه وإذا كنت تقاتل لوطنك ؛ فأنت والكافر سواء ، لكن قلت لتكون كلمة الله هي العليا، ممثلة في بلدك؛ لأن بلدك بلد إسلام؛ ففي هذه الحال يكون القتال قتالاً في سبيل الله.ا.هـ

وقال أيضاً «44/1» : ونرجو منكم أن تنبهوا على هذه المسألة ؛ لأننا نري في الجرائد والصحف: الوطن ! الوطن ! الوطن ! وليس فيها ذكر للإسلام ، هذا نقص عظيم، يجب أن توجه الأمة إلى النهج والمسلك الصحيح ، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يجب ويرضي.ا.هـ

أقول : ومن هذا الذي حذر منه الشيخ ابن عثيمين، ما يحصل في قناة الرحمة لـ«محمد حسان» من وضع الأناشيد الوطنية التي تتضمن عبارات مثل «أفديك بروحي يا وطني» ، وهذا ضلالٌ مبين ، ولم يؤثر عن أحد من السلف أنه تلفظ بهذه العبارات ، بل هي دعوةٌ صارخة للميتة الجاهلية والله المستعان.

و«محمد حسان» نفسه كان يصيح في بعض كلماته «الله ثم وطننا ، ديننا ثم وطننا» ، وهذه العبارة لم تؤثر عن أحد من السلف بل لم يؤثر ما هو أعم منها كقوله: «الله ثم العرب» فهذه دعوةٌ للحزبية الوطنية الجاهلية.

وهل يجوز محمد ابن حسان أن يقول أحد «الله عز وجل ثم قبيلتي»؟ وحب القبيلة غريزي ، وأقوى من حب الوطن عند عموم الأعراب.

ولا أدري أين ذهبت قطبية «محمد حسان»، فسيد قطب كان يعتبر الدعوة إلى الوطنية من الدعوات إلى عبادة الأوثان!!

قال سيد في ظلاله «339/3»: على أننا نرى في زماننا هذا صنوفاً وألواناً من الشرك؛ ممن يزعمون أنهم يوحدون الله ويسلمون له ، ترسم لنا صورة من مدارج الشرك التي ترسمها هذه النصوص.

إن الناس يقيمون لهم اليوم آلهة يسمونها « القوم » ويسمونها «الوطن» ، ويسمونها «الشعب» . . إلى آخر ما يسمون . وهي لا تعدو أن تكون أصناماً غير مجسدة كالأصنام الساذجة التي كان يقيمها الوثنيون . ولا تعدو أن تكون آلهة تشارك الله - سبحانه - في خلقه ، وينذر لها الأبناء كما كانوا ينذرون للآلهة القديمة ! ويضحون لها

كالذبائح التي كانت تقدم في المعابد على نطاق واسع!.ا.هـ.

أقول : فـ«محمد حسان» في ميزان سيد قطب كمن يقول :«الله ثم اللات والعزى»! فهو داعية وثنية في تصور سيد قطب ومن يقلده!

وهنا تلبيس شيطاني ، يلبس به على بعضهم ، وهو أنه يجد لبلده الذي يسكنه بعض الفضائل ، فيتعصب لهذا البلد تعصباً غير شرعي ، ويعلل ذلك بما ورد لبلده من الفضائل.

وهذا يقال له: أن الأمر إذا كان كذلك فينبغي أن تحب كل بلدٍ وردت له الفضائل، وكل قبيلة وتتعصب له أو لها.

فإن كنت شامياً ، فاعلم أن لمكة والمدينة واليمن أيضاً فضائل كثيرة، وإن كنت أنصارياً تحتج بفضائل قومك ، فاعلم أن لقريش فضائل كثيرة، وعليه فعليك أن تخص القرشي بمزيد موالاة ، إن لم يمنع من ذلك مانع «كابتداع أو فسق» وإن كان أعجمياً.

قال شيخ الاسلام في منهاج السنة «300/4» : ولا ريب أنه لآل محمد -صلى الله عليه وسلم - حقا على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر بطون قريش كما أن قريشا يستحقون من المحبة والمالاة مالا يستحقه غير قريش من القبائل كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر أجناس بني ادم وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره.ا.هـ

ثم إن ما ورد لبعض البلدان من الفضائل لا ينبغي أن يستدل به على فضل بعض ساكنيها ، إذا ورد منهم ما يخالف الشرع ، فإن مخالفتهم للشرع اختيارية ، وانتسابهم إلى بلدٍ ما في عامة أحواله لم يقع اختياراً ، من هذا تعلم سفه بعض يأتي بفضائل الشام مثلاً ، وينزلها على بعض أهل الإحداث من أهل هذا البلد!

والأرض المقدسة لا تقدس أحداً كما روي عن سلمان « ولا يصح لانقطاعه وهو عند مالك في الموطأ » ، فلا ينفعه

كونه شامياً ، أو يمانياً إذا أحدث في دين عز وجل ، كما لا تنفع القرشي قرشيته إذا أحدث مع كل ما لقريش من الفضائل.

وأخيراً أقول : كل ما قاله أهل العلم في نقد الدعوة إلى القومية العربية ، ينبغي أن ينزل من باب على الدعوة إلى الوطنية ، فإن جنس العرب أفضل من جنس غيرهم باتفاق أهل السنة «نقله شيخ الاسلام في الاقتضاء (148/1)» ، ومع ذلك ذم العلماء الدعوة إلى القومية العربية، والدعوة إلى الوطنية أضيق وأبعد عن الشبهة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كره أن تنام المرأة مستلقية على قفاها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[17803]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنْ حُمَيْدَةَ مَوْلاَةٍ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَتْ : كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لاَ تَدَعِينَ بَنَاتِي يَنَمْنَ مُسْتَلْقِيَاتٍ عَلَى ظُهُورِهِنَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَظَلُّ يَطْمَعُ مَا دُمْنَ كَذَلِكَ.

17804 -حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ , عَنْ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ مُسْتَلْقِيَةً.

وقد أفتى الإمام أحمد بهذه الآثار وتابعه إسحاق بن راهوية

قال إسحاق الكوسج [3571-*] قلت: يكره للمرأة أن تستلقي على قفاها؟

فقال: إي والله. يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كرهه.

قال إسحاق: كما قال.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتيا الإمامين أحمد وإسحاق في تطريب الأذان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ءقال إسحاق الكوسج في مسائله للإمام أحمد وإسحاق ابن راهوية :" [178-] قلت: التطريب في الأذان؟

قال: كل شيء محدث. كأنه لم يعجبه.

قال إسحاق: كما قال؛ لأنه بدعة"

أقول : والتطريب ترجيع الصوت وتزيينه ومده وتحسينه. والمراد: تلحين الأذان، والتغني بألفاظه.

انظر: لسان العرب 557/1، والصحاح 172/1. (مستفاد من محقق المسائل)

تأمل كيف أن هذين الإمامين نهيا عن هذا الأمر ، وعللا ذلك بإحداثه ، فإذا كان تطريب الأذان بدعة فما عسانا أن نقول في تطريب الإقامة و تطريب الدعاء!

ولو سألت فقيهاً حركياً في هذه المسألة لقال لك (الأذان المطرب أبلغ في التأثير على الناس لا بأس به !)

ويبدو لي أن تطريب الدعاء كتطريب الأذان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أن أبا لهب هلك بالعدسة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 5471 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ ، مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ ، ثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْحَافِظُ ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ ، ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نُعَيْمٍ ، قَالُوا: ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

قَالَ: أَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكُنْتُ قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ ، وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ ، وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ مَخَافَةَ قَوْمِهِ ، وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ ، وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصَ بْنَ هِشَامٍ ، وَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَقَالَ لَهُ: اكْفِنِي هَذَا الْغَزْوَ ، وَأَتْرُكُ لَكَ مَا عَلَيْكَ ، فَفَعَلَ

فَلَمَّا جَاءَ الْخَبَرُ ، وَكَبَتَ اللَّهُ أَبَا لَهَبٍ ، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا أَنْحِتُ هَذِهِ الْأَقْدَاحَ فِي حُجْرَةٍ

فَوَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ أَنْحِتُ أَقْدَاحِي ، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ إِذِ الْفَاسِقُ أَبُو لَهَبٍ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ أُرَاهُ ، قَالَ: عِنْدَ طُنُبِ الْحُجْرَةِ وَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي

فَقَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ أَخِي ، فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَهُ ، فَجَاءَ النَّاسُ ، فَقَامُوا عَلَيْهِمَا

فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ، كَيْفَ كَانَ أَمَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ: لَا شَيْءَ ، فَوَاللَّهِ إِنْ لَقِينَاهُمْ فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتَافَنَا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَايْمُ اللَّهِ مَا لُمْتُ النَّاسَ ، قَالَ: وَلِمَ

قَالَ: رَأَيْتُ رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ لَا وَاللَّهِ مَا تَلِيقُ شَيْئًا ، وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ

قَالَ: فَرَفَعْتُ طُنُبَ الْحُجْرَةِ ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ ، فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ ، فَضَرَبَ وَجْهِي وَثَاوَرْتُهُ ، فَاحْتَمَلَنِي فَضَرَبَ بِي الْأَرْضَ حَتَّى بَرَكَ عَلَى صَدْرِي

فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ فَاحْتَجَزَتْ ، وَرَفَعَتْ عَمُودًا مِنْ عُمَدِ الْحُجْرَةِ فَضَرَبَتْهُ بِهِ ، فَعَلَّقَتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً ، وَقَالَتْ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، اسْتَضْعَفْتَهُ ، إِنْ رَأَيْتَ سَيِّدَهُ غَائِبًا عَنْهُ فَقَامَ ذَلِيلًا

فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ فَقَتَلَتْهُ فَلَقَدْ تَرَكَهُ ابْنَاهُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً مَا يَدْفِنَانِهِ حَتَّى أَنْتَنَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِابْنَيْهِ: أَلَا تَسْتَحِيَانِ إِنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَنْتَنَ فِي بَيْتِهِ ؟

فَقَالَا: إِنَّا نَخْشَى هَذِهِ الْقُرْحَةَ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي الْعَدَسَةَ كَمَا تَتَّقِي الطَّاعُونَ

فَقَالَ رَجُلٌ: انْطَلِقَا فَأَنَا مَعَكُمَا ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا غَسَّلُوهُ إِلَّا قَذْفًا بِالْمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ فَقَذَفُوهُ فِي أَعْلَى مَكَّةَ إِلَى جِدَارٍ ، وَقَذَفُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ."

الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ضعيف أو متروك، قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو بكر الأثرم ، عن أحمد بن حنبل : له أشياء منكرة.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : ضعيف .

و قال أحمد بن سعد بن أبى مريم ، عن يحيى : ليس به بأس ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : قال على : تركت حديثه ، و تركه أحمد أيضا .

و قال أبو زرعة : ليس بقوى.

و قال أبو حاتم : ضعيف ، و هو أحب إلى من حسين بن قيس ، يكتب حديثه ، و لا يحتج به.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : لا يشتغل بحديثه.

و قال النسائى : متروك . و قال فى موضع آخر : ليس بثقة .

و قال أبو جعفر العقيلى : له غير حديث لا يتابع عليه.

و قال أبو أحمد بن عدى : أحاديثه يشبه بعضها بعضا ، و هو ممن يكتب حديثه ، فإنى لم أجد فى أحاديثه حديثا منكرا قد جاوز المقدار."

و هذا الخبر أورده محمود المصري في كتابه السيرة النبوية ص 110.

وقد قال في ص 8:" لقد حرصت كل الحرص على أن أجمع بين ثنايا هذا الكتاب كل الأحاديث الصحيحة والحسنة لأضع بين يدي إخواني وأخواتي مادة نقية خالية من الأحاديث الضعيفة والموضوعة."

ومع الأسف لم يف بهذا الوعد بل ذكر عدة أخبار لا تثبت ونصيحتي له أن يعيد مراجعة كتابه وينقحه حتى يصير كما وعد، على أن هلاك أبي لهب بهذا المرض يبدو أنه ثابت تاريخياً إذ لا سبب غيره مذكور ولكن المشكلة في إخلاف الباحث بمنهجيته وأخبار السيرة يحتمل فيها ما لا يحتمل في غيرها فهو شدد على نفسه وما وفى بهذا التشديد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن الصحابي عيينة بن حصن الفزاري رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في الصحابي عيينة بن حصن الفزاري -رضي الله عنه- ويتركز هذا البحث في عدة نقاط:

أولها : دعوى أنه من قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (بئس أخو العشيرة).

الثانية : دعوى أنه نزل فيه قوله تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا).

الثالثة : دعوى أنه ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بطلحة بن خويلد الأسدي.

الرابعة : في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه (هذا الأحمق المطاع).

الخامسة : في دعوى أنه أشار على أهل الطائف أن يبقوا على كفرهم ويقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تبين لي بعد البحث أن هذه كلها لا تثبت.

قال إسحاق في مسنده 725 - أخبرنا سفيان ، عن ابن المنكدر ، أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن عائشة ، قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول قالت عائشة فقلت : يا رسول الله قلت ما قلت فلما دخل ألنت له القول فقال يا عائشة : « إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء شره » أخبرنا عبد الرزاق ، نا معمر ، عن ابن المنكدر ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وقال من تركه الناس اتقاء شره أو فحشه . قال معمر وبلغني أن الرجل كان عيينة بن حصن أخبرنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ،

عن عائشة ، نحوه وقال إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم.

بلاغ معمر في أنه عيينة بن حصن لا يصح بل هو معضل.

وقال ابن حجر في شرح البخاري (17/ 180) :" قَالَ اِبْن بَطَّال هُوَ عُيَيْنَة بْن حِصْن بْن حُذَيْفَة بْن بَدْر الْفَزَارِيُّ ، وَكَانَ يُقَال لَهُ الْأَحْمَق الْمُطَاع ، وَرَجَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ تَأَلُّفه لِيُسْلِم قَوْمه لِأَنَّهُ كَانَ رَئِيسهمْ ، وَكَذَا فَسَّرَهُ بِهِ عِيَاض ثُمَّ الْقُرْطُبِيّ وَالنَّوَوِيّ جَازِمِينَ بِذَلِكَ ، وَنَقَلَهُ اِبْن التِّين عَنْ الدَّاوُدِيّ لَكِنْ اِحْتِمَالًا لَا جَزْمًا ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْد الْغَنِيّ بْن سَعِيد فِي " الْمُبْهَمَات " مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن عَبْد الْحَكَم عَنْ مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَة " اِسْتَأْذَنَ عُيَيْنَة بْن حِصْن عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بِئْسَ اِبْن الْعَشِيرَة " الْحَدِيث ، وَأَخْرَجَهُ اِبْن بَشْكُوَال فِي " الْمُبْهَمَات " مِنْ طَرِيق الْأَوْزَاعِيّ عَنْ يَحْيَى بْن أَبِي كَثِير أَنَّ عُيَيْنَةَ اِسْتَأْذَنَ فَذَكَرَهُ مُرْسَلًا ، وَأَخْرَجَ عَبْد الْغَنِيّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق أَبِي عَامِر الْخَزَّاز عَنْ أَبِي يَزِيد الْمَدَنِيّ عَنْ عَائِشَة قَالَتْ : " جَاءَ مَخْرَمَةُ بْن نَوْفَل يَسْتَأْذِن ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْته قَالَ : بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَة " الْحَدِيث وَهَكَذَا وَقَعَ لَنَا فِي أَوَاخِر الْجُزْء الْأَوَّل مِنْ " فَوَائِد أَبِي إِسْحَاق الْهَاشِمِيّ " وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيب ، فَيُحْمَل عَلَى

التَّعَدُّد . وَقَدْ حَكَى الْمُنْذِر فِي مُخْتَصَره الْقَوْلَيْنِ فَقَالَ : هُوَ عُيَيْنَة ، وَقِيلَ مَخْرَمَةُ . وَأَمَّا شَيْخنَا اِبْن الْمُلَقِّن فَاقْتَصَرَ عَلَى أَنَّهُ مَخْرَمَةُ وَذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ حَاشِيَة بِخَطِّ الدِّمْيَاطِيّ فَقَصَّرَ ، لَكِنَّهُ حَكَى بَعْد ذَلِكَ عَنْ اِبْن التِّين أَنَّهُ جَوَّزَ أَنَّهُ عُيَيْنَة قَالَ : وَصَرَّحَ بِهِ اِبْن بَطَّال."

أما رواية عبد الغني في المبهمات فلا يعلم سندها إلى مالك وهي بلاغ معضل ، ومثل هذا يقال في رواية يحيى بن أبي كثير فهي أيضاً معضلة فلا تتقوى هذه الروايات لاحتمال عودها إلى مخرج واحد ، ثم أنها عارضت روايات أخرى.

والخلاصة أن ما بناه القاضي عياض والقرطبي من قصور على هذه الواهيات شبه لا شيء ، وفرعوه أيضاً على خبر ردة عيينة وسيأتيك أنه ضعيفٌ جداً.

قال الطبراني في الكبير 3693 - حدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة (ح) وحدثنا أحمد بن عمرو القطراني ثنا يوسف بن موسى القطان قالا ثنا أحمد بن الفضل ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود : عن خباب بن الأرت في قوله عز وجل: (وَلَا تَطْرُدِ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)[الأنعام: ٥٢]، قال : جاء يعني النبي صلى الله عليه و سلم الأقرع بن حابس التميمي و عيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه و سلم قاعدا مع بلال و عمار بن ياسر و صهيب و خباب بن الأرت رضي الله عنهم في أناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحبي أن ترانا العرب قعودا مع هؤلاء العبيد أو إذا نحن جئناك فأقمهم عنا وإذا نحن فرغنا فأقعدهم إن شئت فقال : نعم فقالوا : فاكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ودعا عليا ليكتب فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)[الأنعام: ٥٢] الآية، ثم ذكر الأقرع بن حابس وصاحبه قال :(وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)[الأنعام: ٥٣] ثم ذكره فقال : (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)[الأنعام: ٥٤] فرمى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصحيفة فدعانا فأتيناه وهو يقول : سلام عليكم فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله عز و جل (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[الكهف: ٢٨]، يقول : لا تجالس الأشراف (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)[الكهف: ٢٨]، أما الذي أغفل قلبه فهو عيينة و الأقرع بن حابس وأما فرطا فهلاكا ثم ضرب مثل رجلين ومثل الحياة الدنيا قال : فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي صلى الله عليه و سلم فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وإلا صبر حتى تقوم

أسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ وهذا المتن فيه نكارة إذ أن الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، إنما أسلما والنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وقول الله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) في سورة الكهف وهي مكية أي قبل إسلام هذين الرجلين

وقد أورد البزار هذا الخبر في مسنده المعلل ثم قال : "وَهَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا الْكَلامِ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ إِلاَّ خَبَّابٌ وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ خَبَّابٍ إِلاَّ هَذَا الطَّرِيقَ"، وهذا استنكار فيما يبدو.

وقال عبد الرزاق في تفسيره 797 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)[الأنعام: 52]، قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ سَرَّكَ أَنْ نَتَّبِعَكَ فَاطْرُدْ عَنْكَ فُلَانًا وَفُلَانًا , فَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي رِيحُهُمْ , يَعْنِي بِلَالًا , وَسَلْمَانَ , وَصُهَيْبًا , وَنَاسًا مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)[الأنعام: 52].

الكلبي كذاب.

وقال الواحدي في أسباب النزول حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ إِمْلَاءً فِي "دَارِ السُّنَّةِ" يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فِي شُهُورِ سَنَةِ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدَوَيْهِ الْحِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنْجِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِسْرَحٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَرَّانِيُّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ عَمِّهِ ابْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْجُهَنِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَذَوُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَأَرْوَاحَ

جِبَابِهِمْ - يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا - جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادَثْنَاكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ)[ألكهف:27-28]،حَتَّى بَلَغَ (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)[ألكهف:29] يَتَهَدَّدُهُمْ بِالنَّارِ، فَقَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرٍ.

أقول : سليمان بن عطاء ضعيف جداً قال أبو زرعة :" منكر الحديث " وقال البخاري في حديثه مناكير.

وقال ابن حبان :" شيخ يروى عن مسلمة بن عبد اللّٰه الجهنى ، عن عمه أبى مشجعة بن ربعى أشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقات.

قلت : لا أدرى التخليط فيها منه أو من مسلمة."

وقد جاء نحواً من هذا الخبر في تفسير مقاتل بن سليمان وهو كذاب.

وقال الطبري في تفسيره (8/18) : حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرت أن عيينة بن حصن قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعوننا فيه، واجعل لهم مجلسا لا نجامعهم فيه، فنزلت الآية.

وهذا معضل وابن جريج إذا (أخبرت) يأتي بالمناكير.

وقال الدارقطني في سننه 3 - نا أبو بكر النيسابوري نا محمد بن يحيى النيسابوري نا أبو غسان مالك بن إسماعيل نا عبد السلام بن حرب عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال :كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك قال فأنزل الله تعالى ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن قال فدخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه و سلم وعنده عائشة فدخل بغير إذن فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عيينة فأين الاستئذان فقال يا

رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت قال من هذه الحميرا التي إلى جنبك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه عائشة أم المؤمنين قال أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال يا عيينة إن الله حرم ذلك قال فلما أن خرج قالت عائشة يا رسول الله من هذا قال أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه

إسحاق متروك.

وقال الطبراني في الأوسط 5325 - حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال : نا عبد الله بن الرومي قال : نا عمر بن يونس اليمامي قال : نا هلال بن الجهم قال : نا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سركم أن تنظروا إلى الرجل الضفيط المطاع في قومه ، فانظروا إلى هذا » يعني : عيينة بن حصن « لم يرو هذا الحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة إلا هلال بن الجهم ، تفرد به : عمر بن يونس«

هلال بن الجهم قال الذهبي في الميزان :" لا يعرف " وهو مجهول عين وانفراد مجهول عين عن إسحاق عن أنس يقرب من أن يكون منكراً.

وقال ابن حجر في الإصابة (2/ 324) :" قال إبراهيم النخعي: جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال: من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال: " هذه عائشة " فقال: ألا أنزل لك عن أم البنين فغضبت عائشة وقالت: من هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هذا الأحمق المطاع " يعني في قومه رواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عنه مرسلا ورجاله ثقات."

وقد بين الذهبي نكارة هذا الخبر في سير أعلام النبلاء (3/ 447) فقال :" وأبو الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ، عَنْ يَزِيْدَ بنِ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: دَخَلَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الحِجَابُ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاءُ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: "هَذِهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ" قَالَ: أَفَلاَ أَنْزِلُ لَكَ، عَنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ؟ قَالَ: "لاَ" فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: مَنْ هَذَا يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: "هَذَا الأَحْمَقُ المُطَاعُ فِي قَوْمِهِ."

هَذَا حَدِيْثٌ مُرْسَلٌ وَيَزِيْدُ مَتْرُوكٌ وَمَا أَسْلَمَ عُيَيْنَةُ إِلَّا بَعْدَ نُزُولِ الحِجَابِ. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ كُلَّ حَدِيْثٍ فِيْهِ: يَا حُمَيْرَاءُ لَمْ يَصِحَّ."

قال الطبري في تاريخه (2/ 262) : حدثنا عبيدالله بن سعد قال أخبرني عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن حبيب بن ربيعة الأسدي عن عمارة بن فلان الأسدي قال ارتد طليحة في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فادعى النبوة فوجه النبي صلى الله عليه و سلم ضرار بن الأزور إلى عماله على بني أسد في ذلك وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد فأشجوا طليحة وأخافوه ونزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميراء فما زال المسلمون في نماء والمشركون في نقصان حتى هم ضرار بالمسير إلى طليحة فلم يبق أحد إلا أخذه سلما إلا ضربة كان ضربها بالجراز فنبا عنه فشاعت في الناس فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم صلى الله عليه و سلم وقال ناس من الناس لتلك الضربة إن السلاح لا يحيك في طليحة فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وارفض الناس إلى طليحة واستطار أمره وأقبل ذو الخمارين عوف الجذمي حتى نزل بإزائنا وأرسل إليه

ثمامة بن أوس بن لأم الطائي إن معي من جديلة خمسمائة فإن دهمكم أمر فنحن بالقردودة والأنسر دوين الرمل وأرسل إليه مهلهل بن زيد إن معي حد الغوث فإن دهمكم أمر فنحن بالأكناف بحيال فيد وإنما تحدبت طيء على ذي الخمارين عوف أنه كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية فلما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه و سلم اجتمعت غطفان وأسد على طيء فأزاحوها عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلتها فكره ذلك عوف فقطع ما بينه وبين غطفان وتتابع الحيان على الجلاء وأرسل عوف إلى الحيين من طيء فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا إلى دورهم واشتد ذلك على غطفان فلما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم قام عيينة بن حصن في غطفان فقال ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة والله لأن نتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبيا من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه ففعل وفعلوا فلما اجتمعت غطفان على المطابقة لطليحة هرب ضرار وقضاعي وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي صلى الله عليه و سلم في بني أسد إلى أبي بكر وارفض من كان معهم فأخبروا ابا بكر الخبر.

في سنده سيف بن عمر التميمي كذاب متهم بالزندقة وقد روى سيف أخباراً أخرى في ردة عيينة اكتفيت بهذا منها.

وقال البيهقي في سننه 16728 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، بِبَغْدَادَ , أَنْبَأَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي مَنِيعٍ، ثنَا جَدِّي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ , وَارْتَدَّ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ , خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ غَازِيًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَقْعًا مِنْ نَحْوِ الْبَقِيعِ خَافَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَرَجَعَ , وَأَمَّرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ سَيْفَ اللهِ , وَنَدَبَ مَعَهُ النَّاسَ , وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي ضَاحِيَةِ مُضَرَ فَيُقَاتِلَ مَنِ ارْتَدَّ مِنْهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ , ثُمَّ يَسِيرَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَيُقَاتِلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ , فَسَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَاتَلَ طُلَيْحَةَ الْكَذَّابَ الْأَسَدِيَّ فَهَزَمَهُ اللهُ , وَكَانَ قَدِ اتَّبَعَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ , فَلَمَّا رَأَى طُلَيْحَةُ كَثْرَةَ انْهِزَامِ أَصْحَابِهِ قَالَ: وَيْلَكُمْ مَا يَهْزِمُكُمْ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَأَنَا أُحَدِّثُكَ مَا يَهْزِمُنَا , إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ صَاحِبُهُ قَبْلَهُ , وَإِنَّا لَنَلْقَى قَوْمًا كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ , وَكَانَ طُلَيْحَةُ شَدِيدَ الْبَأْسِ فِي الْقِتَالِ , فَقَتَلَ طُلَيْحَةُ يَوْمَئِذٍ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ وَابْنَ أَقْرَمَ , فَلَمَّا غَلَبَ الْحَقُّ طُلَيْحَةَ تَرَجَّلَ , ثُمَّ أَسْلَمَ [ص:305] وَأَهَلَّ بِعُمْرَةٍ , فَرَكِبَ يَسِيرُ فِي النَّاسِ آمِنًا حَتَّى

مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ , ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَكَّةَ فَقَضَى عُمْرَتَهُ , وَمَضَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قِبَلَ الْيَمَامَةِ حَتَّى دَنَا مِنْ حَيٍّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فِيهِمْ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ , وَكَانَ قَدْ صَدَّقَ قَوْمُهُ , فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسَكَ الصَّدَقَةَ , فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَرِيَّةً , فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قَتْلِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ قَالَ: وَمَضَى خَالِدٌ قِبَلَ الْيَمَامَةِ حَتَّى قَاتَلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ , فَاسْتَشْهَدَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدٍ أُنَاسًا كَثِيرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ , وَهَزَمَ اللَّهُ مُسَيْلِمَةَ وَمَنْ مَعَهُ , وَقَتَلَ مُسَيْلِمَةَ يَوْمَئِذٍ مَوْلًى مِنْ مَوَالِي قُرَيْشٍ.

وهذا مرسل ومراسيل الزهري من أوهى المراسيل ومراسيله في السيرة يحتملونها غير أن هذا باب تشديد

وقال الطبري في تاريخه (362/2) : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما فرغ خالد من أمر بني عامر وبيعتهم على ما بايعهم عليه أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة فبعث بهما إلى أبي بكر فلما قدما عليه قال له قرة يا خليفة رسول الله إني قد كنت مسلما ولي من ذلك على إسلامي عند عمرو بن العاص شهادة قد مر بي فأكرمته وقربته ومنعته قال فدعا أبو بكر عمرو بن العاص فقال ما تعلم من أمر هذا فقص عليه الخبر حتى

انتهى إلى ما قال له من أمر الصدقة قال له قرة حسبك رحمك الله قال لا والله حتى أبلغ له كل ما قلت فبلغ له فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه.

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال أخبرني من نظر إلى عيينة بن حصن مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون أي عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت.

محمد بن حميد الرازي متهم بالكذب وقد حقق ذلك أخونا حمود الكثيري في بحث مستقل.

وقال ابن سعد في الطبقات 245 - أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبيه ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عنده ، فقال عيينة : من هذه الحميراء يا محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذه عائشة بنت أبي بكر » ، فقال : ألا أنزل لك عن أحسن الناس ، عن ابنة جمرة فتنكحها ؟ ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « لا » قالت : فلما خرج قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا الحمق المطاع » قالوا : وكان عيينة قد ارتد حين ارتدت العرب ، ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ ، فآمن به وصدقه على ما ادعى من النبوة ، فلما هزم طليحة وهرب أخذ خالد بن الوليد عيينة بن حصن ، فبعث به إلى أبي بكر الصديق في وثاق فقدم به المدينة ، قال ابن عباس : فنظرت إلى عيينة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ، ويضربونه ، ويقولون : أي عدو الله ، كفرت بالله بعد إيمانك ، فيقول : والله ما كنت آمنت . ووقف عليه عبد الله بن مسعود فقال : خبت وخسرت ، إنك لموضع في الباطل قديما ، فقال عيينة : أقصر أيها الرجل ، فلولا ما أنا فيه لم تكلمني بما تكلمني به ، فانصرف عنه ابن مسعود ، فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام فقبل منه وعفا عنه وكتب له أمانا.

محمد بن عمر الواقدي كذاب.

وقال أبو نعيم في دلائل النبوة 460 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: ثنا أَبِي قَالَ: ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَاصَرُوا ثَقِيفًا أَنْ

يَقْطَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَ نَخَلَاتٍ مِنْ دُومِهِمْ فَأَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا عَفَاءٌ لَمْ تُؤْكَلْ ثِمَارُهَا. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْطَعُوا مَا أُكِلَتْ ثَمَرَتُهُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ. قَالَ: وَأَقْبَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي أَنْ أُكَلِّمَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهُمْ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتُمْ تُمْسِكُوا بِمَكَانِكُمْ، وَاللَّهِ لَنَحْنُ أَذَلُّ مِنَ الْعَبِيدِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، لَئِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ لَتَمْلِكَنَّ الْعَرَبُ عِزًّا وَمَنَعَةً، فَتَمَسَّكُوا بِحِصْنِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَا يَتَكَابَرَنَّ عَلَيْكُمْ قَطْعُ هَذِهِ الشَّجَرِ. ثُمَّ رَجَعَ عُيَيْنَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ يَا عُيَيْنَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَدَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ وَحَذَّرْتُهُمُ النَّارَ وَدَلَلْتُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتَ بَلْ قُلْتَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا فَقَصَّ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ.

ابن لهيعة ضعيف وكان يلقن وهذا مرسل.

وقال ابن سعد في الطبقات 244 - أخبرنا علي بن محمد القرشي ، عن علي بن سليم ، عن الزبير بن خبيب قال : «

أقبل عيينة بن حصن إلى المدينة قبل إسلامه ، فتلقاه ركب خارجين من المدينة ، فقال : أخبروني عن هذا الرجل ، قالوا : الناس فيه ثلاثة ، رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشا والعرب ، ورجل لم يسلم فهو يقاتله ، فبينهم التذابح ، ورجل يظهر له الإسلام ويظهر لقريش أنه معهم ، قال : ما يسمى هؤلاء القوم ، قالوا : يسمون المنافقين ، قال : ما في ما وصفتم أحزم من هؤلاء ، اشهدوا أني منهم » . قال : وشهد عيينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ائذن لي حتى آتي حصن الطائف فأكلمهم . فأذن له ، فجاءهم ، فقال : أدنو منكم وأنا آمن ؟ ، قالوا : نعم . وعرفه أبو محجن فقال : أدنوه . قال : فدنا فدخل عليهم الحصن ، فقال : فداكم أبي وأمي ، لقد سرني ما رأيت منكم ، والله إن في العرب أحد غيركم ، وما لاقى محمد مثلكم قط ، ولقد مل المقام ، فاثبتوا في حصنكم ، فإن حصنكم حصين وسلاحكم كثير ، ونبلكم حاضرة ، وطعامكم كثير ، وماءكم واتن ، لا تخافون قطعه . فلما خرج قالت ثقيف لأبي محجن : فإنا كرهنا دخوله علينا وخشينا أن يخبر محمدا بخلل إن رآه منا ، أو في حصننا . فقال أبو محجن : أنا كنت أعرف به ، ليس منا أحد أشد على محمد منه وإن كان معه « . فلما رجع عيينة إلى النبي قال له : » ما قلت لهم ؟ « قال : قلت : ادخلوا في الإسلام ، فوالله لا يبرح محمد عقر داركم حتى تنزلوا فخذوا لأنفسكم أمانا ، قد نزل بساحة أهل الحصون

قبلكم : قينقاع والنضير وقريظة وخيبر ، أهل الحلقة والعدة والأطام . فخذلتهم ما استطعت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت ، حتى إذا فرغ من حديثه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : » كذبت ، قلت لهم كذا وكذا ، للذي قال « ، قال : فقال عيينة : أستغفر الله ، فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أقدمه فأضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : » لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي « ، ويقال : إن أبا بكر أغلظ له يومئذ وقال له : ويحك يا عيينة ، إنما أنت أبدا موضع في الباطل ، كم لنا منك من يوم : يوم الخندق ، ويوم بني قريظة ، والنضير ، وخيبر ، تجلبت وتقاتلنا بسيفك ، ثم أسلمت ، زعمت ، فتحرض علينا عدونا . فقال : أستغفر الله يا أبا بكر وأتوب إليه ولا أعود أبدا . فلما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فأذن الناس بالرحيل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : » إنا قافلون إن شاء الله « ، فلما استقل الناس لوجههم نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي ، فقال : ألا إن الحي مقيم ، قال : ويقول عيينة بن حصن : أجل والله مجد كرام . فقال له عمرو بن العاص : قاتلك الله ، تمدح قوما مشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصره ؟ ، فقال : إني والله ما جئت معكم أقاتل ثقيفا ، ولكني أردت إن افتتح محمد الطائف ، أصبت جارية من ثقيف فأتطيها ، لعلها تلد لي غلاما ، فإن ثقيفا قوم مناكير ، فأخبر عمرو

بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم بمقالته ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال :» هذا الحمق المطاع «ولما قدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم السبي ، كان عيينة قد أخذ رأسا منهم ، نظر إلى عجوز كبيرة فقال : هذه أم الحي ، لعلهم أن يغلوا بفدائها ، وعسى أن يكون لها في الحي نسب ، فجاء ابنها إلى عيينة فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ قال : لا . فرجع عنه فتركه ساعة ، وجعلت العجوز تقول لابنها : ما أربك في بعد مائة ناقة ؟ اتركه ، فما أسرع ما يتركني بغير فداء . فلما سمعها عيينة قال : ما رأيت كاليوم خدعة ، والله ما أنا من هذه العجوز إلا في غرور ، لا جرم والله لأباعدن أثرك مني . قال : ثم مر به ابنها ، فقال عيينة : هل لك فيما دعوتني إليه . فقال : لا أزيدك على خمسين . فقال عيينة : لا أفعل ، ثم لبث ساعة فمر به وهو معرض عنه ، فقال له عيينة : هل لك في الذي بذلت لي ؟ قال له الفتى : لا أزيدك على خمس وعشرين فريضة . قال عيينة : والله لا أفعل ، فلما تخوف عيينة أن يتفرق الناس ويرتحلوا قال : هل لك إلى ما دعوتني إليه ؟ قال الفتى : هل لك في عشر فرائض ؟ قال : لا أفعل . فلما رحل الناس ناداه عيينة : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ قال الفتى : أرسلها وأحمدك . قال : لا والله ما لي حاجة بحمدك . فأقبل عيينة على نفسه لائما لها يقول : ما رأيت كاليوم امرءا أنكد ، قال الفتى :

أنت صنعت هذا بنفسك ، عمدت إلى عجوز كبيرة ، والله ما ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ، ولا فوها ببارد ، ولا صاحبها بواجد ، فأخذتها من بين من ترى ؟ . فقال له عيينة : خذها ، لا بارك الله لك فيها . قال : يقول الفتى : يا عيينة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسا السبي فأخطأها من بينهم الكسوة ، فهل أنت كاسيها ثوبا ؟ قال : لا والله ، ما لها ذاك عندي . قال : لا تفعل . فما فارقه حتى أخذ منه شمل ثوب ، ثم ولى الفتى وهو يقول : إنك لغير بصير بالفرص . وشكا عيينة إلى الأقرع ما لقي ، فقال له الأقرع : إنك والله ما أخذتها بكرا غريرة ، ولا نصفا وثيرة ، ولا عجوزا ميلة ، عمدت إلى أحوج شيخ في هوازن فسبيت امرأته . قال عيينة : هو ذاك . قال : وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن من غنائم حنين مائة من الإبل . وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية في خمسين رجلا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري إلى بني تميم ، فوجدهم قد عدلوا من السقيا يؤمون أرض بني سليم في صحراء قد حلوا وسرحوا مواشيهم ، والبيوت خلوف ليس فيها أحد إلا الناس ، فلما رأوا الجمع ولوا ، فأغار عليهم وأخذ منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا ، فجلبهم إلى المدينة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث ، فقدم فيهم عشرة من رؤسائهم وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله فيهم

القرآن إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للوفد بجوائز.

علي بن محمد مجهول والخبر مرسل فالزبير من صغار التابعين.

والخلاصة أن هذه الأخبار لا تثبت وأن الرجل ثبتت صحبته وأنه ممن تألفهم النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي الحط عليه بالروايات الواهية ، بل لو صحت رواية في ثلبه لاقتضت المصلحة كتمها خصوصاً في أزمنة الفتن هذه ، وإني لأعجب كيف احمرت أنوف لبعض أهل الرأي والمرجئة ، وتولد عن ذلك الدعوة إلى التصرف في كتب السلف ، حتى صار من يقول بقول السلف في مرجيء يرى السيف إمام في الرأي متهماً في دينه ، ولا نرى نصف هذه الحمية على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر في ترجمة الوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن عديس ومعاوية وعيينة في عدد من الكتب ترى مصداق ما قلت لك والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن المرأة في الحداد لا يجب عليها لبس السواد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادت الشائعة عند النساء اليوم أنهن يلبسن اللون الأسود في فترة الحداد ، حتى ظن الكثيرون أن هذه سنة ، أو أن السواد هو الأفضل ولا أصل لهذا كله في السنة

قال البخاري في صحيحه 5341 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حَفْصَةَ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا نَكْتَحِلَ وَلَا نَطَّيَّبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ وَكُنَّا نُنْهَى عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ.

والثوب المصبوغ هو نوع من ثياب الزينة كانت النساء تتزين به لأزواجها ، ولا يراد به مطلق الملون ، ولو كان يراد به مطلق الملون لجاز لبس الأبيض أيضاً!

ونظير هذا اعتقاد بعض النساء أن إحرام النساء يجب أن يكون أبيض اللون ولا دليل على هذا من السنة بل لها أن تلبس ما توفر به شروط الحجاب الشرعي دون انتقاب أو لبس قفازين.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : فائدة السر في حروف قوله تعالى (الم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في بدائع الفوائد: (3/1119)

"فائدة السر في حروف [الم]

تأمل سر [ألم] كيف اشتملت على هذه الحروف الثلاثة فالألف إذا بدىء بها أولا كانت همزة وهي أول المخارج من أقصى الصدر واللام من وسط مخارج وهي

أشد الحروف اعتمادا على اللسان والميم آخر الحروف ومخرجها من الفم وهذه الثلاثة هي أصول مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفتين وترتيب في التنزيل من البداية إلى الوسط إلى النهاية

فهذه الحروف معتمد المخارج الثلاثة التي تتفرع منها ستة عشر مخرجا فيصير منها تسعة وعشرون حرفا عليها مدار كلام الأمم الأولين والآخرين مع تضمنها سرا عجيبا

وهو أن اللألف البداية واللام التوسط والميم النهاية فاشتملت الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والواسطة بينهما وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف الثلاثة فهي مشتملة على بدء الخلق ونهايته وتوسطه فمشتملة على تخليق العالم وغايته وعلى التوسط بين البداية والنهاية من التشريع والأوامر فتأمل ذلك في البقرة وآل عمران وتنزيل السجدة وسورة الروم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كل معطل يقدم العقل على النقل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فبعض الأفاضل يقسم المعطلة إلى قوم (يقدمون العقل على النقل) وآخرين (لا يقدمون العقل على النقل)، وهذا غير صحيح

فما ألجأهم إلى التحريف الذي يسمونه تأويلاً ، أو التفويض إلا تقديم العقل على النقل وإليك بيان ذلك تفصيلاً

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (32/7) : وأهل العلم بالحديث أخص الناس بمعرفة ما جاء به الرسول ومعرفة أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإليهم المرجع في هذا الباب لا إلى من هو أجنبي عن معرفته ليس له معرفة بذلك ولولا أنه قلد في الفقه لبعض الأئمة لكان في الشرع مثل آحاد الجهال من العامة، فإن قيل قلت إن أكثر أئمة النفاة من الجهمية والمعتزلة كانوا قليلي المعرفة بما جاء عن الرسول واقوال السلف

في تفسير القرآن وأصول الدين وما بلغوه عن الرسول ففي النفاة كثير ممن له معرفة بذلك.

قيل هؤلاء أنواع نوع ليس لهم خبرة بالعقليات بل هم يأخذون ما قاله النفاة عن الحكم والدليل ويعتقدونها براهين قطعية وليس لهم قوة على الاستقلال بها بل هم في الحقيقة مقلدون فيها وقد اعتقد أقوال أولئك فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث.

وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك بل إما أن يظنوه موافقا لهم وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه، وهذه حال مثل أبي حاتم البستي وأبي سعد السمان المعتزلي ومثل أبي ذر الهروي وأبي بكر البيهقي والقاضي عياض وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي وأمثالهم.

والثاني: من يسلك في العقليات مسلك الاجتهاد ويغلط فيها كما غلط غيره فيشارك الجهمية في بعض أصولهم الفاسدة مع أنه لا يكون له من الخبرة بكلام السلف والأئمة في هذا الباب ما كان لأئمة السنة وإن كان يعرف متون الصحيحين وغيرهما، وهذه حال أبي محمد بن حزم وأبي الوليد الباجي والقاضي أبي بكر بن العربي وأمثالهم، ومن

هذا النوع بشر المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي وأمثالهما.

ونوع ثالث: سمعوا الأحاديث والآثار وعظموا مذهب السلف وشاركوا المتكلمين الجهمية في بعض أصولهم الباقية ولم يكن لهم من الخبرة بالقرآن والحديث والآثار ما لأئمة السنة والحديث لا من جهة المعرفة والتمييز بين صحيحها وضعيفها ولا من جهة الفهم لمعانيها وقد ظنوا صحة بعض الأصول العقلية للنفاة الجهمية ورأوا ما بينهما من التعارض، وهذا حال أبي بكر بن فورك والقاضي أبي يعلى وابن عقيل وأمثالهم.

ولهذا كان هؤلاء تارة يختارون طريقة أهل التأويل كما فعله ابن فورك وأمثاله في الكلام على مشكل الآثار، وتارة يفوضون معانيها ويقولون تجري على ظواهرها كما فعله القاضي أبو يعلى وأمثاله في ذلك، وتارة يختلف اجتهادهم فيرجحون هذا تارة وهذا تارة كحال ابن عقيل وأمثاله"

كلام شيخ الإسلام هذا جليل جداً ، ولكنه يحتاج إلى إيضاح.

فقد ذكر شيخ الإسلام أن الذين يقدمون العقل على النقل لا خبرة لهم بالمنقولات أصلاً ، فأورد على نفسه اعتراضاً أن من النفاة (المعطلة) من كان لهم خبرة بالحديث وقد

عرفوا بروايته، فأجاب على هذا الاعتراض بأنهم على أقسام ثلاثة:

القسم الأول : قسم يقلد الجهمية في أصولهم العقلية ويعتقد أنها براهين قطعية ولهذا يؤول ويفوض كل ما خالفها من النصوص وكلام السلف، وهذه حال ابن حبان (أبي حاتم البستي) وابن الجوزي والبيهقي، فهؤلاء جميعاً يسميهم شيخ الإسلام (نفاة) ويجعلهم من أقسام المعطلة ولا يلحقهم بأهل الحديث في المعتقد بل يجعلهم قسيماً لأهل الحديث.

وحقيقة مذهب هؤلاء تقديم العقل على النقل، فهم أولوا أو فوضوا كل ما اعتقدوا مخالفته للأدلة العقلية عندهم ، فما منعهم من الأخذ بالظواهر إلا مخالفة الظواهر عندهم للعقل ، وهذه هي عين النتيجة التي يخرج بها الرازي وغيره من اعتقاد تقديم العقل على النقل، وفي بعض الصفات كالسمع والبصر والعلم يأخذون بظواهر لارتفاع الامتناع العقلي عنها عندهم.

القسم الثاني : من له اجتهاد في العقليات يوافق اجتهاد الجهمية وهؤلاء كابن حزم والباجي وابن العربي، بل جعل

شيخ الإسلام المريسي من هذه الطبقة ، وتقديم هؤلاء للعقل على النقل واضح جلي، وتأمل قول شيخ الإسلام (مع أنه لايكون له من الخبرة بكلام السلف والأئمة في هذا الباب ما كان لأئمة السنة وإن كان يعرف متون الصحيحين وغيرهما) واضح في أنه لا يراهم من أئمة السنة.

القسم الثالث : قسم غلطوا في فهم مذهب السلف ، وشاركوا الجهمية في بعض أصولهم العقلية ولم يكن لهم اجتهاد في العقليات فوقعوا في التعطيل وهؤلاء كأبي يعلى وابن فورك وابن عقيل.

وتأمل قول ابن تيمية فيهم (ولم يكن لهم من الخبرة بالقرآن والحديث والآثار ما لأئمة السنة والحديث)، مما يدل على أنه لا يراهم من أهل السنة والحديث.

واعلم -رحمك الله- أن العقل لا يعارض النقل ، ولكن هؤلاء اقتنعوا بأصول فاسدة ظنوها عقليات صحيحة ، وقد آل بهم الأمر إلى التجهم تارة والقرمطة أخرى!

فأن قيل : ما معنى هذا ؟

فيقال : التجهم هو تحريف الصفات أو تفويضها ظناً أن ظواهرها تمتنع على رب العالمين

وأما القرمطة فالقول: بأن الأنبياء خاطبوا الناس بالتخييل ، وأنهم أوهموهم التشبيه ، مع أنه غير حقيقي لأن النفوس لا تركن إلا إلى التشبيه ، فينسبون الأنبياء إلى مخادعة الناس.

فإن قلت : أفيقول بهذا عالم ؟!

قلت لك : مع الأسف علم الكلام كان له أثره السيء على الكثير من هولاء ، فإن هذه الكلمة القبيحة قالها الكافر ابن سينا ، وتلقاها عنه المبتدع الغزالي وتلقاها عن الغزالي ابن الجوزي وسطرها في صيد الخاطر!

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (179/1) : "والمتفلسفة الذين أثبتوا النبوات على وجه يوافق أصولهم الفاسدة كابن سينا وأمثاله لم يقروا بأن الأنبياء يعلمون ما يعلمونه بخبر يأتيهم عن الله لا بخبر ملك ولا غيره بل زعموا أنهم يعلمونه بقوة عقلية لكونهم أكمل من غيرهم في قوة الحدس ويسمون ذلك القوة القدسية فحصروا علوم الأنبياء في ذلك، وكان حقيقة قولهم أن الأنبياء من جنس غيرهم وأنهم لم يعلموا شيئا بالخبر ولهذا صار هؤلاء لا يستفيدون شيئا بخبر الأنبياء بل يقولون إنهم خاطبوا الناس بطريق التخييل لمنفعة الجمهور وحقيقة

قولهم أنهم كذبوا لمصلحة الجمهور وهؤلاء في الحقيقة يكذبون الرسل فنتكلم معهم في تحقيق النبوة على الوجه الحق لا في معارضة العقل والشرع.

وهذا الذي ذكرته مما صرح به فضلاؤهم يقولون إن الرسل إنما ينتفع بخبرهم الجمهور في التخييل لا ينتفع بخبرهم أحد من العامة والخاصة في معرفة الغيب بل الخاصة عندهم تعلم ذلك بالعقل المناقض لأخبار الأنبياء والعامة لا تعلم ذلك لا بعقل ولا خبر والنبوة إنما فائدتها تخييل ما يخبرون به للجمهور كما يصرح بذلك الفارابي وابن سينا وأتباعهما."

فتأمل ما ذكره شيخ الإسلام عن ابن سينا وقارنه مع قال ابن الجوزي في صيد الخاطر ص116 : "من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين والنفاة للصفات والإضافات. فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالغوا في الإثبات، ليتقرر في أنفس العوام وجود الخالق، فإن النفوس تأنس بالإثبات، فإذا سمع العامي ما يوجب النفي، طرد عن قلبه الإثبات، فكان أعظم ضرر عليه، وكان هذا المنزه من العلماء -على زعمه- مقاومًا لإثبات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالمحو، وشارعًا في إبطال ما يفتون به.

وبيان هذا: أن الله تعالى أخبر باستوائه على العرش، فأنست النفوس إلى إثبات الإله ووجوده:

قال تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) . وقال تعالى: (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) . وقال: (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

وأخبر أنه ينزل إلى السماء الدنيا.

وقال: "قلوب العباد بين أصبعين"

وقال: "كتب التوراة بيده". "وكتب كتابًا فهو عنده فوق العرش". إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

فإذا امتلأ العامي والصبي من الإثبات، وكاد يأنس من الأوصاف بما يفهمه الحس، قيل له: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)فمحا من قلبه ما نقشه الخيال، وتبقى ألفاظ الإثبات متمكنة.

ولهذا أقر الشرع مثل هذا، فسمع مُنْشِدًا يقول: "وفوق العرش رب العالمينا" فضحك.

وقال له آخر: أو يضحك ربنا؟ فقال: "نعم". وقال: "أنه على عرشه هكذا"، كل هذا ليقرر الإثبات في النفوس!

وأكثر الخلق لا يعرفون الإثبات إلا على ما يعلمون من الشاهد، فيقنع منهم بذلك، إلى أن يفهموا التنزيه.

ولهذا صحح إسلام من انفتل بالسجود.

فأما إذا ابتدئ بالعامي الفارغ من فهم الإثبات، فقلنا: ليس في السماء! ولا على العرش! ولا يوصف بيد! وكلامه صفة قائمة بذاته، وليس عندنا منه شيء! ولا يتصور نزوله: انمحى من قلبه تعظيم المصحف، ولم يتوضع في سره إثبات إله. وهذه جناية عظيمة على الأنبياء، توجب نقض ما تعبوا في بيانه، ولا يجوز لعالم أن يأتي إلى عقيدة عامي قد أنس بالإثبات فيهوشها، فإنه يفسده، ويصعب صلاحه.

فأما العالم، فإنا قد أمناه؛ لأنه لا يخفى عليه استحالة تجدد صفة الله تعالى، وأنه لا يجوز أن يكون استوى كما يعلم، ولا يجوز أن يكون محمولًا، ولا أن يوصف بملاصقة ومس، ولا أن ينتقل، ولا يخفى عليه أن المراد بتقليب القلوب بين إصبعين الإعلام بالتحكم في القلوب، فإن ما يديره الإنسان بين إصبعين هو متحكم فيه إلى الغاية، ولا يحتاج إلى تأويل من قال: الإصبع الأثر الحسن، فالقلوب بين أثرين من آثار الربوبية، وهما: الإقامة، والإزاغة. ولا إلى تأويل من قال: يداه: نعمتاه؛ لأنه إذا فهم أن المقصود الإثبات، وقد حدثنا بما نعقل، وضربت لنا الأمثال بما نعلم، وقد ثبت

عندنا بالأصل المقطوع به أنه لا يجوز عليه ما يعرفه الحس، علمنا المقصود بذكر ذلك."

فتأمل كيف يصرح أن هناك عقيدتان ، عقيدة للعوام (الجمهور) وعقيدة (للعلماء) ، فالعالم عنده لا يخفى عليه (استحالة تجدد صفة الله عز وجل) (يعني استحالة الصفات الفعلية) واستحالة أن يكون على شيء أو أن يمس شيء خلافاً لظواهر النصوص!

وأما العوام فنقرهم على (المستحيل) لأنهم لا يفهمون إلا الإثبات ! وابن الجوزي قد ناقض نفسه فصنف كتاباً أسماه (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) صرح فيه بتأويل الصفات ، والكتاب يقرؤه العامي والعالم!

ونحو من كلام ابن الجوزي قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام(202/1) : "وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه , ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة

في العادة , ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه , وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه ،وأجروا عليهم أحكام الإسلام من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين , ولولا أن الله قد سامحهم بذلك وعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه."

فهنا العز بن عبد السلام يصرح أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون كانوا يقرون الناس على التجسيم ، ويا ليت شعري ألا يسعك ما وسعهم فلا تتكلم بتعطيلك البتة.

والعجيب أنه لم يؤثرلا كلمة واحدة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن علماء الصحابة في نصرة مذهب المعطلة ، وهم يعترفون بذلك ولا شك أن الناس في زمنهم لم يكونوا كلهم أعراب ، بل كان الغالب على الناس رجاحة العقل وسداده ومع ذلك تركوا الناس ولم يذكروا التعطيل، مما يدل على بطلانه ، وإذا كان الناس في زمن السلف لم تستوعب عقولهم -على زعم العز- عقيدة التنزيه فهل يستوعبها الناس اليوم!

وللقرطبي (صاحب المفهم وليس صاحب التفسير) كلام نحواً من كلام العز وابن الجوزي، قال ابن حجر في الفتح (20/ 491) :" وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَصْل وَضْع الشَّخْص يَعْنِي فِي اللُّغَة لِجِرْمِ الْإِنْسَان وَجِسْمه ، يُقَال شَخْص فُلَان وَجُثْمَانه ، وَاسْتُعْمِلَ فِي كُلّ شَيْء ظَاهِر ، يُقَال شَخَصَ الشَّيْء إِذَا ظَهَرَ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُحَال عَلَى اللَّه تَعَالَى فَوَجَبَ تَأْوِيله ، فَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا مُرْتَفِع ، وَقِيلَ لَا شَيْء ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ الْأَوَّل ، وَأَوْضَحُ مِنْهُ لَا مَوْجُود أَوْ لَا أَحَد وَهُوَ أَحْسَنهَا ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى ؛ وَكَأَنَّ لَفْظ الشَّخْص أُطْلِقَ مُبَالَغَة فِي إِثْبَات إِيمَان مَنْ يَتَعَذَّر عَلَى فَهْمه مَوْجُود لَا يُشْبِه شَيْئًا مِنْ الْمَوْجُودَات ، لِئَلَّا يُفْضِي بِهِ ذَلِكَ إِلَى النَّفْي وَالتَّعْطِيل ، وَهُوَ نَحْو قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ " أَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء " فَحَكَمَ بِإِيمَانِهَا

مَخَافَة أَنْ تَقَع فِي التَّعْطِيل لِقُصُورِ فَهْمهَا عَمَّا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ تَنْزِيهه مِمَّا يَقْتَضِي التَّشْبِيه ، تَعَالَى اللَّه عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا."

سبحان الله ! ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول (مؤمنة) وهو يقول (قاصرة الفهم عن التنزيه) ، ويزعم أن النبي أقرها على التشبيه مخافة أن تقع في التعطيل ، فنسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإقرار على الباطل ! بل الإقرار على الكفر والله المستعان ، والعجيب أن ابن حجر ينقل هذا الكلام ولا يتعقبه، مع أنه قد قرر في آخر الفتح أنه لا يجوز استخدام الإشارة الدالة على تحقيق الإثبات أمام العامة لئلا يقعوا في التشبيه.

فإن قلت : ما الإشارة الحسية الدالة على الإثبات ؟

قلت لك : قال أبو داود في سننه 4728 - حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي المعنى قالا أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرىء ثنا حرملة يعني ابن عمران حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) إلى قوله تعالى (سميعا بصيرا)، قال رأيت رسول

اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة رأيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم يقرؤها ويضع إصبعيه قال ابن يونس قال المقري يعني إن اللّٰه سميع بصير يعني أن للّٰه سمعا وبصرا

قال أبو داود وهذا رد على الجهمية.

فأشارة النبي صلى اللّٰه عليه وسلم إلى عينيه عند قوله بصيراً ، وإلى أذنيه عند قوله سميعاً يدل على تحقيق الصفة ولا يدل على التشبيه فإن مما استقر في نفوس الناس أن صفة الخالق غير صفة المخلوق.

هذه الإشارة الحسية مع فعل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم لها منع منها الحافظ ، وهنا يقف الأشعري في حيرة (هل نقر الناس على التشبيه أم لا نقرهم الكلام متضارب).

قال مسلم في صحيحه 7153- [25-...] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مِقْسَمٍ ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ ، فَيَقُولُ : أَنَا

اللَّهُ ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا ، أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟.

فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم الإشارة الحسية على المنبر فهل هو غير حريص على عقائدة الناس!

قال عبد الله بن أحمد في السنة 423 - سمعت أبي رحمه الله ، ثنا يحيى بن سعيد ، بحديث سفيان عن الأعمش ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن الله يمسك السماوات على أصبع » قال أبي رحمه الله : جعل يحيى يشير بأصابعه وأراني أبي كيف جعل يشير بأصبعه يضع أصبعا أصبعا حتى أتى على آخرها، وهذا يدل على أن المحدثين لم يفهموا خصوصية الإشارة الحسية بالنبي صلى الله عليه وسلم فيحيى القطان يفعلها ويقره أحمد، وهذه الأخبار من أحسن ما يرد به على المفوضة، وهؤلاء قد أحسن ابن القيم وصفهم بأنهم يتجهمون تارة ويقرمطون أخر.

واعلم أن السلف قد ضللوا وكفروا ثلاث طوائف في صفة واحدة ، وهي صفة الكلام فكفروا الجهمية الصرحاء الذين

قالوا بخلق القرآن وجهموا اللفظية وجهموا الواقفة، وكان الإمام أحمد يغضب ممن يقول (اللفظية مبتدعة) فيقول (إيش مبتدعة بل هم جهمية)، فكيف لو رأى صنيع من عطل عامة الصفات ، وقد في النقليات قولاً منكراً ، فهذا الفخر الرازي الذي يزعم أن الأدلة النقلية لا تفيد العلم بحال.

قال الزركشي في البحر المحيط (1/ 29) : "وَاخْتَلَفُوا فِي الدَّلَائِلِ اللَّفْظِيَّةِ هَلْ تُفِيدُ الْقَطْعَ ؟ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ:

أَحَدُهَا : نَعَمْ، وَحَكَاهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَحْصُولِ " عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَعَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا.

وَالثَّانِي : أَنَّهَا لَا تُفِيدُ.

وَالثَّالِثُ : وَهُوَ اخْتِيَارُ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ أَنَّهَا تُفِيدُ الْقَطْعَ إنْ اقْتَرَنَتْ بِهِ قَرَائِنُ مُشَاهَدَةٌ ، أَوْ مَعْقُولَةٌ كَالتَّوَاتُرِ وَلَا يُفِيدُ الْيَقِينَ إلَّا بَعْدَ تَيَقُّنِ أُمُورٍ عَشَرَةٍ : عِصْمَةِ رُوَاةِ نَاقِلِيهَا ، وَصِحَّةِ إعْرَابِهَا ، وَتَصْرِيفِهَا ، وَعَدَمِ الِاشْتِرَاكِ ، وَالْمَجَازِ ، وَالتَّخْصِيصِ بِالْأَشْخَاصِ، وَالْأَزْمَانِ ، وَعَدَمِ الْإِضْمَارِ ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، وَعَدَمِ الْمُعَارِضِ اللَّفْظِيِّ ، قِيلَ : وَلَمْ يَذْكُرْ النَّسْخَ ؛ لِأَنَّهُ دَاخِلٌ عِنْدَهُ فِي التَّخْصِيصِ بِالْأَزْمَانِ."

فانظر إلى هذه الشروط وضعها الرازي لإفادة الأدلة (قرآناً وسنة) القطع ، لا تنطبق على أي نص، وهذا إسقاط منه للنصوص، وقال الرازي وهو يبحث في مسألة تكليف ما لا يطاق في كتابه المحصول (222/1) :" لأنك قد علمت أن القواطع العقلية لا تعارضها الظواهر النقلية بل تعلم أن تلك الظواهر مأولة ولا حاجة إلى تعيين تأويلها."

وقد شيخ الإسلام أن المعتزلة أكثر تعظيماً للنصوص من الفخر الرازي، قال شيخ الإسلام درء التعارض (328/5) : "وهذا الذي ذكرناه من أن هذا الأصل يوجب عدم الاستدلال بكلام الله ورسوله على المسائل العلمية قد اعترف حذاقهم به بل التزمه من التزمه من متأخري أهل الكلام كالرازي كما التزمته الملاحدة الفلاسفة وأما المعتزلة فلا يقولون الأدلة السمعية لا تفيد اليقين بل يقولون لا يحتج بالسمع على مسائل التوحيد والعدل لأن ذلك بزعمهم يتوقف العلم بصدق الرسول عليه، وكذلك متأخرو الأشعرية يجعلون القول في الصفات من الأصول العقلية."

ومع هذا يعتبره السيوطي مجدداً بل قال (مسالك الحنفا) :" هذا كلام الإمام فخر الدين الرازي بحروفه، وناهيك به إمامة وجلالة، فإنه إمام أهل السنة في زمانه، والقائم في

بالرد على الفرق المبتدعة في وقته، والناصر لمذهب الأشاعرة في عصره، وهو العالم المبعوث على رأس المائة السادسة ليجدد لهذه الأمة أمر دينها اهـ

هذا مع تصنيفه (صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام) ، وهذا من تناقضه!

وكيف لو رأى الإمام أحمد قول ابن العربي المالكي في قانون التأويل 461 :" وتعجبوا من رأس المحققين -يعني الجويني- يعول في نفي الآفات على السمع ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه."

وهذه العبارة السيئة واضحة في أن النصوص لا يعتمد عليها في باب الصفات وأن التعويل على العقل فقط، قال شيخ الإسلام في درء التعارض (7/ 236) :" وهذا مثل ما ذكره أبو نصر السجزي في الإبانة قال حكى محمد بن عبد الله المغربي المالكي وكان فقيها صالحا عن الشيخ أبي سعيد البرقي وهو من شيوخ فقهاء المالكيين ببرقة عن أستاذه خلف المعلم وكان من فقهاء المالكيين قال أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال ثم أظهر التوبة فرجع

عن الفروع وثبت على الأصول، قال أبو نصر وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره.

قلت: ليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة فإن الأشعري مخالف لهم فيما أظهروه من مخالفة السنة كمسألة الرؤية والقرآن والصفات ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا عليها الفروع المخالفة للسنة مثل هذا الأصل الذي بنوا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع فإن هذا أصل أصولهم كما قد بينا كلام أبي الحسين البصري وغيره في ذلك وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامها في أصول الدين هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه وجاء كثير من أتباعه المتأخرين كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول التي سلمها للمعتزلة حقها من اللوازم فوافقوا المعتزلة على موجبها وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه فنفوا الصفات الخبرية ونفوا العلو وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلةوقالوا ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى وإنما خلافهم مع المجسمة."

فهذا شيخ الإسلام يصحح قول من قال (الأشعري يوافق المعتزلة في الأصول) مع أنه يرد عليهم ويكفرهم ، فكيف لا يكون موافقاً للرازي في الأصول ما وافقه في المقدمة

وهي اعتقاد أن ظواهر النصوص تشبيه ، وفي النتيجة وهي التعطيل تأويلاً أو تفويضاً، وتأمل كيف أن شيخ الإسلام يصرح بأن متأخري الأشاعرة اقتربوا من المعتزلة كثيراً حتى لم يعد بينهم كبير فرق.

وقد قال شيخ الإسلام عن العقيدة الأصبهانية وهي من عقائد متأخري الأشاعرة ، أنها عين عقيدة المعتزلة البصريين ، بل إن عقيدة المعتزلة البصريين خيرٌ منها.

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصبهانية ص79 : "ثم هذا الاعتقاد المشروح مع أنه ليس فيه زيادة على اعتقاد المعتزلة البصريين فاعتقاد المعتزلة البصريين خير منه فإن في هذا المعتقد من اعتقاد المتفلسفة في التوحيد ما لا يرضاه المعتزلة."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : أنما أخلصت للحكمة لم تخلص للّه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل: (6/66)

"وكذلك كل من أراد الله لأمر من الأمور كما حكى أن أبا حامد بلغه أن من أخلص لله أربعين يوما تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال فأخلصت أربعين يوما فلم يتفجر شيء

فذكرت ذلك لبعض العارفين فقال لي إنك أنما أخلصت للحكمة لم تخلص لله

وذلك لأن الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة أو نيل المكاشفات والتأثيرات أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم إياه أو غير ذلك من المطالب

وقد عرف أن ذلك يحصل بالإخلاص لله وإرادة وجهه

فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضا

لأن من أراد شيئا لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته والأول يراد لكونه وسيلة إليه

فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالما أو عارفا أو ذا حكمة أو متشرفا بالنسبة إليه أو صاحب مكاشفات وتصرفات

ونحو ذلك فهو هنا لم يرد الله بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى

وإنما يريد الله ابتداء من ذاق حلاوة محبته وذكره"

وهذا نفيس جداً والحمد لله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن رجب : الرد على المعظم إذا أخطأ واجب ولا يعني ذلك انتقاصه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب الحنبلي في رسالته الحكم الجديرة بالإذاعة المطبوعة ضمن رسائله: (1/ 244 _247)

"فأما مخالفة بعض أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم خطأ من غير عمد ، مع الاجتهاد على متابعته.

فهذا يقع كثيراً من أعيان الأمة من علمائها وصلحائها ، ولا إثم فيه.

بل صاحبه إذا اجتهد فله أجر على اجتهاده ، وخطأه موضوع عنه.

ومع هذا فلا يمنع ذلك من علم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال خالفه هذا أن يبين ، نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ، ولا يمنع ذلك من عظمة من خالف أمره خطأ.

وهب ان هذا المخالف عظيم له قدر وجلالة ، وهو محبوب للمؤمنين إلا أن حق الرسول مقدم على حقه وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم ، ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم الأمة.

فإن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحق أن يعظم ويقتدى به من رأي معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ

ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم من العلماء على كل من خالف سنة صحيحة ، وربما أغلظوا في الرد - لا بغضاً له

بل هو محبوب عندهم ، معظم في نفوسهم - لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليهم ، وأمره فوق كل أمر مخلوق.

فإذا تعارض أمر الرسول وأمر غيره فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أولى ان يقدم ويتبع.

ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفوراً له ، بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بخلافه.

بل يرضى بمخالفة أمره ومتابعة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ظهر أمره بخلافه.

كما أوصى الشافعي : إذا صح الحديث في خلاف قوله ؛ أن يتبع الحديث ويترك قوله.

وكان يقول : " ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ ، وما ناظرت أحداً فباليت أظهر الحق على لسانه أو على لساني " . لأن تناظرهم كان لظهور أمر الله ورسوله لا لظهور نفوسهم والانتصار لها.

وكذلك المشايخ والعارفون كانوا يوصون بقبول الحق من كل من قال الحق ؛ صغيراً كان أو كبيراً وينقادون لقوله.

وقيل لحاتم الأصم : أنت رجل عيي لا تفصح ، وما ناظرت أحداً إلا قطعته ، فبأي شيء تغلب خصمك ؟

قال : بثلاث : أفرح إذا أصاب خصمي ، وأحزن إذا أخطأ ، وأحفظ لساني عن أن أقول له ما يسوءه.

فذكر ذلك للإمام أحمد فقال : ما كان أعقله من رجل.

وقد روي عن الإمام أحمد أنه قيل له : أن عبد الوهاب الوارق ينكر كذا وكذا ، فقال : لا نزال بخير ما دام فينا من ينكر.

ومن هذا الباب قول عمر لمن قال له اتق الله يا أمير المؤمنين فقال : " لا خير فيكم إن لم تقولها لنا ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم. "

وردت عليه امرأة قولته فرجع إليها وقال : " رجل أخطأ وامرأة أصابت. "

فلا يزال الناس بخير ما كان فيهم الحق وتبيين أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم التي يخطئ من خالفها وإن معذوراً مجتهداً مغفوراً له ، ولهذا مما خص الله به الأمة لحفظ دينها الذي بعث الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - أن لا تجتمع على ضلالة بخلاف الأمم السالفة.

فههنا أمران (أحدهما) : أن من خالف أمر الرسول في شيء خطأ مع اجتهاده في طاعته ومتابعة أوامره فإنه مغفور له لا ينقص درجته بذلك.

(والثاني) : أنه لا يمنعنا تعظيمه ومحبته من تبين مخالفة قوله لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونصيحة الأمة بتبيين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم . ونفس ذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم ان قوله مخالف لأمر الرسول فإنه يجب من يبين للأمة ذلك ويرشدهم إلى أمر الرسول ، ويردهم عن قوله في نفسه ، وهذه النكتة تخفى على كثير من الجهال بسبب غلوهم في التقليد.

وظنهم أن الرد على معظم من عالم وصالح تنقص به ، وليس كذلك ، وبسبب الغفلة عن ذلك تبدل دين أهل الكتاب فإنهم اتبعوا زلات علمائهم ، وأعرضوا عما جاءت به أنبياءهم ، حتى تبدل دينهم واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله.

فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم ، فكانت تلك عبادتهم إياهم.

فكان كلما كان فيهم رئيس كبير معظم مطاع عند الملوك قبل منه كل ما قال ، وتحمل الملوك الناس على قوله . وليس فيهم من يرد قوله ، ولا يبين مخالفته للدين.

وهذه الأمة عصمها الله عن الاجتماع على ضلالة ، فلا بد أن يكون فيها من يبين أمر الله ورسوله.

ولو اجتهدت الملوك على جمع الأمة خلافه لم يتم لهم أمرهم . كما جرى مع المأمون والمعتصم والواثق ، حيث

اجتهدوا على إظهار القول بخلق القرآن وقتلوا الناس وضربوهم وحبسوهم على ذلك

وأجابهم العلماء تقية وخوفاً ، فأقام الله إمام المسلمين في وقتهم أحمد بن حنبل ، فرد باطلهم حتى اضمحل أمرهم.

وصار الحق هو الظاهر في جميع بلاد الإسلام والسنة ، ولم يكن الإمام أحمد يحابي أحداً في مخالفة شيء من أمر الرسول وإن دق ,ولو عظم مخالفة في نفوس الخلق.

فقد تكلم في بعض أعيان مشايخ العلم والدين لمسئلة أخطأها ، فحمل أمره حتى لما مات لم يصل عليه إلا نحو أربعة أنفس ، وكان كلما تكلم في أحد سقط ، لأن كلامه تعظيم لأمر الله ورسوله لا هوى نفسه"

أقول : انتهى كلامه رحمه الله وللفائدة قصة (أصابت امرأة وأخطأ)ضعفها محمد بن إبراهيم آل الشيخ كما في مجموع فتاويه وضعفها غيره

وقولنا (لا يعني انتقاصه) إذا كان خطؤه في مسألة اجتهادية وأما القول بأن الرد على الإنسان في المسائل العقدية (لا يعني انتقاصه) فهذا قول سوء كقول المرجئة (لا يضر مع الإيمان ذنب) وإذا كان خطأ العقيدة لا ينقص

من شأن المرء فما الذي ينقص من شأنه ، بل لو أخطأ في واضحات المسائل الفقهية لكان ذلك نقصاً بيناً فيه ولا يلام من أغلظ عليه أو حط حمية على السنة ، وأما من يقول في الواقع في مقالات الجهمية التي كفر بها السلف (لا تنقص من قدره) فهذا قول سوء لم يبلغه المرجئة الأوائل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في الصحابي عبد الرحمن بن عديس البلوي ودعوى كونه من قتلة عثمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في الصحابي (عبد الرحمن بن عديس البلوي) الذي قيل أنه من أصحاب الشجرة ، ومع ذلك كان في قتلة عثمان رضي الله عنه ، وعند البحث والتحقيق وجدت مدار

الخبر الذي يذكرون فيه أنه قتل عثمان على ابن لهيعة والواقدي وسيف التميمي

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 4669 - حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ حَمْدَانَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا حَرْمَلَةُ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، ثنا عَيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي الْحُصَيْنِ الْحِجْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُدَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُقْتَلُونَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ كَانَ ابْنُ عُدَيْسٍ مِمَّنْ أَخَذَهُ مُعَاوِيَةُ فِي الرَّهْنِ، فَسَجَنَهُمْ بِفِلَسْطِينَ، فَهَرَبُوا مِنَ السِّجْنِ، فَاتُّبِعُوا حَتَّى أُدْرِكُوا، فَأَدْرَكَ فَارِسٌ مِنْهُمُ ابْنَ عُدَيْسٍ، فَقَالَ ابْنُ عُدَيْسٍ: وَيْحَكَ، اتَّقِ اللَّهَ فِي دَمِي، فَإِنِّي مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: الشَّجَرُ كَالْجَبَلِ كَثِيرٌ، فَقَتَلَهُ

ابن لهيعة ضعفه بعض الأئمة مطلقاً

قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد في سؤالاته عن ابن معين : سمعت يحيى بن معين يسأل عن رشدين بن سعد

، قال : ليس بشىء ، و ابن لهيعة أمثل من رشدين ، و قد كتبت حديث ابن لهيعة

قلت ليحيى بن معين : ابن لهيعة و رشدين سواء ؟ قال : لا ، ابن لهيعة أحب إلى من رشدين ، رشدين ليس بشىء ثم قال لى يحيى بن معين : قال أهل مصر: ما احترق لابن لهيعة كتاب قط ، و ما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات .

ولهذا اختار أبو حاتم وأبو زرعة أن حديثه ضعيف مطلقاً إلى أن حديث المتأخرين أشد ضعفاً ،

قال ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل: نا عبد الرحمن قال سألت ابي وابا زرعة عن ابن لهيعة والافريقى ايهما احب اليكما فقالا: جميعا ضعيفان، بين الافريقى وابن لهيعة كثير، اما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار.

قلت لابي: إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك وابن وهب يحتج به ؟ قال: لا.

نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه ؟ فقال: آخره واوله سواء الا ان ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان اصوله فيكتبان منه، وهؤلاء

الباقون كانوا يأخذون من الشيخ -قال محقق الطبعة: وقع في الاصلين والظاهر (النسخ)- وكان ابن لهيعة لا يضبط، وليس ممن يحتج بحديثه.

وهذا اختيار الذهبي

قال الذهبي :ولم يكن على سعة علمه بالمتقن حدث عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرئ وطائفة قبل أن يكثر الوهم في حديثه وقبل احتراق كتبه فحديث هؤلاء عنه أقوى وبعضهم يصححه ولا يرتقي إلى هذا.

قد ضعفه غير واحد من أهل العلم قبل احتراق كتبه و بعده مثل:يحيى بن معين و عمرو بن علي الفلاس و سعيد بن أبي مريم.

وكلام ابن معين في أن ابن وهب كان يكتب عن ابن لهيعة حتى مات ، وكلام أبي حاتم وأبي زرعة جرحٌ مفسر لا يمكن دفعه ، يقدم على تعديل نمن سواهما ، وقد اختار الشيخ مقبل الوادعي هذا المذهب في ابن لهيعة

وقد اضطرب ابن لهيعة في الخبر

قال البيهقي في دلائل النبوة وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، أَخَذَ ابْنَ عُدَيْسٍ فِي زَمَنِ أَهْلِ مِصْرَ فَجَعَلَهُ فِي بَعْلَبَكَّ فَهَرَبَ مِنْهُ فَطَلَبَهُ سُفْيَانُ بْنُ مُجِيبٍ فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ رَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِنُشَّابَةٍ , فَقَالَ ابْنُ عُدَيْسٍ: أَنْشُدُكَ اللَّهُ فِي دَمِي , فَإِنِّي مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَقَالَ: إِنَّ الشَّجَرَ كَثِيرٌ فِي الْجَبَلِ أَوْ قَالَ: الْجَلِيلِ , فَقَتَلَهُ. قَالَ ابْنُ لَهِيعَةُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيّ سَارٍ بِأَهْلِ مِصْرَ إِلَى عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ

وقال البغوي في معجم الصحابة 1944- حدثني محمد بن إسحاق نا أبو الأسود نا ابن لهيعة عن يزيد عن ابن شماسة: أن رجلا حدثت عبد الرحمن بن عديس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه. [... عن النضر بن عبد الجبار ...].

وقد روى عمرو بن الحارث دون ذكر قصة مقتل عبد الرحمن

قال البغوي في معجم الصحابة 1943- حدثنا أحمد بن منصور نا نعيم بن حماد نا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن عديس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يخرج ناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون بجبل لبنان أو الجليل [أو بالجليل أو بحبل] لبنان.

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة (1155/4) : * حدثنا هارون بن عمر قال، حدثنا أسد بن موسى، عن أبي لهيعة قال، حدثنا يزيد بن أبي حبيب قال: كان الركب الذين ساروا إلى عثمان رضي اله عنه فقتلوه من أهل مصر ستمائة رجل،

وكان عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة

وهذا مرسل وابن لهيعة ضعيف

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 32718- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ , قَالَ : حدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ , قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ثَوْرٍ الْفَهْمِيَّ يَقُولُ : قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ وَكَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ ذَكَرَ عُثْمَانَ , فَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : فَدَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ , فَقُلْتُ : إنَّ فُلاَنًا ذَكَرَ كَذَا وَكَذَا , فَقَالَ عُثْمَان : وَمِنْ أَيْنَ وَقَدِ اخْتَبَأْتُ عِنْدَ اللهِ عَشْرًا : إنِّي لَرَابِعُ الإسْلاَمِ , وَقَدْ زَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ابْنَتَهُ , ثُمَّ ابْنَتَهُ , وَقَدْ بَايَعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِي هَذِهِ الْيُمْنَى فَمَا مَسِسْتُ بِهَا ذَكَرِي , وَلاَ تَغَنَّيْتُ , وَلاَ تَمَنَّيْت , وَلاَ شَرِبْت خَمْرًا فِي جَاهِلِيَّةٍ , وَلاَ إسْلاَمٍ , وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَشْتَرِي هَذِهِ الزَّنقَةَ , وَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ , فَاشْتَرَيْتهَا وَزِدْتهَا فِي الْمَسْجِدِ.

وهذا أيضاً فيه ابن لهيعة ، وقد أورده البزار في مسنده المعلل ولا أحسب إلا أنه استنكره ، وقد اعتمد ابن حجر في الفتح على هذه الرواية في شرح بعض الأحاديث فما أحسن

وقد ذكر ابن عدي أن ابن لهيعة فيه تشيع شديد ، ويبدو أنه لهذا كان يتجوز بالتحديث بهذا الخبر وكان مداره عليه

وقال الطبري في تاريخه (474/2) : كتب إليّ السريّ، عن شعيب عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء؛ المقلّل يقول: ستمائة، والمكثّر يقول: ألف. على الرّفاق عبد الرحمن بن عديس البلويّ

وسيف بن عمر التميمي كذاب خبيث

وقال البيهقي في دلائل النبوة (494/6) :" وَبَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَلَوِيُّ هُوَ رَأْسِ الْفِتْنَةِ، لَا يَحِلُّ أَنْ يُحَدَّثَ عَنْهُ بِشَيْءٍ
"

هذا بلاغ لا يصح لذا ما كان ينبغي للذهبي إيراده في التاريخ

وقال أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (1854/4) :" عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ كَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ، قُتِلَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ، قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ فِيمَنْ سَارَ إِلَى عُثْمَانَ"

قوله (قيل) يدل على تشككه في ثبوت الخبر

وقال ابن سعد في الطبقات 2975- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أُمِّ الرَّبِيعِ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهَا (ح) قَالَ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ (ح) قَالَ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَدَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَمَّا أَقْبَلُوا مِنْ مِصْرَ يُرِيدُونَ عُثْمَانَ وَنَزَلُوا بِذِي خَشَبٍ ، دَعَا عُثْمَانُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِمْ ، فَارْدُدْهُمْ عَنِّي ، وَأَعْطِهِمُ الرِّضَى ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي فَاعِلٌ بِالأُمُورِ الَّتِي طَلَبُوا ، وَنَازِعٌ عَنْ كَذَا ، بِالأُمُورِ الَّتِي تَكَلَّمُوا فِيهَا ، فَرَكِبَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إِلَيْهِمْ إِلَى ذِي خَشَبٍ . قَالَ جَابِرٌ : وَأَرْسَلَ مَعَهُ عُثْمَانُ خَمْسِينَ رَاكِبًا مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا فِيهِمْ ، وَكَانَ رُؤَسَاؤُهُمْ أَرْبَعَةً : عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيَّ , وَسَوْدَانَ بْنَ حُمْرَانَ الْمُرَادِيَّ , وَابْنَ الْبَيَّاعِ , وَعَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيَّ لَقَدْ كَانَ الاِسْمُ غَلَبَ حَتَّى يُقَالَ : جَيْشُ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ , فَأَتَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

يَقُولُ كَذَا وَيَقُولُ كَذَا وَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِهِ , فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى رَجَعُوا ، فَلَمَّا كَانُوا بِالْبُوَيْبِ رَأَوْا جَمَلاً عَلَيْهِ مِيسَمُ الصَّدَقَةِ فَأَخَذُوهُ , فَإِذَا غُلاَمٌ لِعُثْمَانَ فَأَخَذُوا مَتَاعَهُ فَفَتَّشُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ قَصَبَةً مِنْ رَصَاصٍ ، فِيهَا كِتَابٌ فِي جَوْفِ الإِدَاوَةِ فِي الْمَاءِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ أَنِ افْعَلْ بِفُلاَنٍ كَذَا وَبِفُلاَنٍ كَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ شَرَعُوا فِي عُثْمَانَ ، فَرَجَعَ الْقَوْمُ ثَانِيَةً حَتَّى نَزَلُوا بِذِي خُشُبٍ فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : اخْرُجْ فَارْدُدْهُمْ عَنِّي ، فَقَالَ : لاَ أَفْعَلُ ، قَالَ : فَقَدِمُوا فَحَصَرُوا عُثْمَانَ.

محمد بن عمر الواقدي كذاب

وقال أيضاً 2999- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : كَانَ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ حَصَرُوا عُثْمَانَ سِتَّمِائَةٍ ، رَأْسُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ ، وَكِنَانَةُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ الْكِنْدِيُّ , وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ ، وَالَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْكُوفَةِ مِئَتَيْنِ , رَأْسُهُمْ مَالِكٌ الأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ , وَالَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْبَصْرَةِ مِئَةُ رَجُلٍ رَأْسُهُمْ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ ، وَكَانُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي الشَّرِّ ، وَكَانَ حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ ضَوَوْا إِلَيْهِمْ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ , مَفْتُونُونَ , وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه

وسَلَّم الَّذِينَ خَذَلُوهُ كَرِهُوا الْفِتْنَةَ ، وَظَنُّوا أَنَّ الأَمْرَ لاَ يَبْلُغُ قَتْلَهُ ، فَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا فِي أَمْرِهِ ، وَلَعَمْرِي لَوْ قَامُوا أَوْ قَامَ بَعْضُهُمْ فَحَثَا فِي وجُوهِهِمُ التُّرَابَ لاَنْصَرَفُوا خَاسِرِينَ.

محمد بن عمر الواقدي كذاب ، وللواقدي أخبار أخرى في أمر مقتل عثمان وفيها ذكر عبد الرحمن بن عديس جمعها الطبري في تاريخه

وما أحسن ترجمة عبد الرحمن بن عديس في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حيث قال :" 1182- عَبد الرَّحمن بن عديس البلوي.

لَه صُحبةٌ.

رَوَى عَنه: أَبو ثور الفهمي، وأَبو الحصين الحجري، واسمه الهيثم بن شفى، وتبيع الحجري.

روى عَبد الرَّحمن بن شماسة، عن رجل، عنه.

حَدَّثنا عَبد الرَّحمن، سَمِعتُ أَبي يقول بعض ذلك، وبعضُهُ مِن قِبَلي"

فلم يذكر ذلك الأمر إما لأنه لا يصح عنده ، وهذا قريب عندي وإما أنه رأى أن يصون لسانه عن الصحابة

وقد تجوز كثيرٌ من المؤرخين بل وأئمة الحديث على ذكر تلك الواقعة مع عدم ورودها من سند يعتمد عليه ، ولو أصلنا للتساهل في الأخبار التاريخية فلا ينبغي التساهل في مثل هذا

فقد قال الإمام أحمد في مسنده 14778 - حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ، وَيُونُسُ، قَالَا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ"

وقال أحمد في مسنده 24566 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ ، وَقَالَ: " يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ

أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي " ثَلَاثًا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ ؟ قَالَتْ: نَسِيتُهُ، وَاللَّهِ فَمَا ذَكَرْتُهُ . قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا

فكيف يكون رأس هؤلاء المنافقين رجلاً بايع تحت الشجرة ؟!

علماً بأن الخبر الوارد بأنه ممن بايع تحت الشجرة أيضاً مداره على ابن لهيعة، فخبر ابن لهيعة إلى النكارة أقرب منه إلى إثبات حكم نحوم فيه حول عدالة صحابي.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه : ترجمة كاملة محرفة في حلية الأولياء لأبي نعيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (196/4) :" زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ الشَّيْخُ رَضِىَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: وَمِنْهُمْ مُعَظِّمُ الْأَمَانَةِ، وَمُنَظِّمُ الدِّيَانَةِ، الْفَقِيهُ التَّقِيُّ، الْعَامِلُ الْوَفِيُّ: زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ الْأَسْلَمِيُّ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ خُنَاسِ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ زِيَادِ بْنِ جَرِيرٍ مِنَ الْكُنَاسَةِ، فَقُلْتُ فِي كَلَامِي: لَا وَالْأَمَانَةِ. فَجَعَلَ زِيَادٌ يَبْكِي وَيَبْكِي، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي أَتَيْتُ أَمْرًا عَظِيمًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَكَانَ يُكْرَهُ مَا قُلْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، «كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَنْهَى عَنِ الْحَلِفِ بِالْأَمَانَةِ أَشَدَّ النَّهْيِ»

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا زُهَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ، ثنا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ هُوَ ابْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَتَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ زِيَادِ بْنِ جَرِيرٍ فَسَمِعَ رَجُلًا يَحْلِفُ بِالْأَمَانَةِ، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي. قُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «أَمَا سَمِعْتَ هَذَا يَحْلِفُ بِالْأَمَانَةِ، فَلَأَنْ تُحَكَّ أَحْشَائِي حَتَّى تَدْمَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِالْأَمَانَةِ»

حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: " يَا زِيَادُ، أَفِي هَدْمٍ أَنْتُمْ أَمْ فِي بِنَاءٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ فِي بِنَاءٍ. فَقَالَ عُمَرُ: «أَمَا إِنَّ الزَّمَانَ يَنْهَدِمُ بِزَلَّةِ عَالِمٍ، وَجِدَالِ مُنَافِقٍ، أَوْ أَئِمَّةٍ مُضِلِّينَ»

أَبُو أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا جَرِيرٌ عَنْ مُغِيرَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ لِي: «هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ يَهْدِمُهُ زَلَّةُ عَالِمٍ، أَوْ جِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَحُكْمُ الْمُضِلِّينَ» رَوَاهُ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: كَانَ زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ يَقُولُ: «تَجَهَّزْتُمْ؟» فَسَمِعَهُ رَجُلٌ يَقُولُ: مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ تَجَهَّزْتُمْ؟ فَيَقُولُ: «تَجَهَّزُوا لِلِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى«

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: «مَا فَقِهَ قَوْمٌ لَمْ يَبْلُغُوا التُّقَى«

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي صَخْرَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي فِي دِينٍ مِنْ حَدِيدٍ، مَعِي فِيهِ مَا يُصْلِحُنِي، لَا أُكَلِّمُ النَّاسَ وَلَا يكَلِّمُونِي، حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ«

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: قَالَ لِي زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ: «خُذْ مِنْ شَعْرِكَ؛ فَإِنَّ فِيهِ فِتْنَةً«

قَالَ: وَكَانَ زِيَادٌ يَقُولُ لَنَا: " سَلُوا اللَّهَ، يَعْنِي الشَّهَادَةَ، فَيقَالَ لَهُ: إِنَّهَا مَخْزُونَةٌ. فَيَقُولُ: سَلُوا الْخَازِنَ، فَإِنَّهُ يَغْضَبُ عَلَى مَنْ لَا يَسْأَلُهُ"

قَالَ: وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي زِيَادَ بْنَ جَرِيرٍ فَيَقُولُ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ رُسْتَاقَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ لَهُ: «اقْطَعْ طَرِيقَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ»

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: قَالَ لِي زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ: اقْرَأْ عَلَيَّ. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ} [الشرح: 2] فَقَالَ: «يَا ابْنَ أُمِّ زِيَادٍ، أَنْقِضَ ظَهْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَجَعَلَ يَبْكِي كَمَا يَبْكِي الصَّبِيُّ»

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ جَرِيرٍ الْأَسَدِيَّ، قَالَ: " قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلَيَّ طَيْلَسَانُ وَشَارِبِي عَافٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ [ص:198] إِلَيَّ وَلَمْ يَرُدَّ السَّلَامَ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ ابْنَهُ عَاصِمًا، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ رَمَيْتَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرَّأْسِ، فَقَالَ: سَأَكْفِيكَ ذَلِكَ. فَلَقِيَ أَبَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخُوكَ زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ: " إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ طَيْلَسَانًا، وَرَأَيْتُ شَارِبَهُ عَافِيًا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي، فَانْطَلَقْتُ فَقَصَصْتُ شَارِبِي، وَكَانَ مَعِي بُرْدٌ شَقَقْتُهُ فَجَعَلْتُهُ إِزَارًا وَرِدَاءً، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى عُمَرَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ يَا زِيَادُ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، ثنا أَبُو حُصَيْنٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ عَلَى الْمَاصِ، فَكُنْتُ أَعْشُرُ بَنِي تَغْلِبَ كُلَّمَا أَقْبَلُوا وَأَدْبَرُوا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ عَامِلَكَ زِيَادَ بْنَ جَرِيرٍ يَعْشُرُنَا كُلَّمَا أَقْبَلْنَا وَأَدْبَرْنَا. قَالَ: «سَأَكْفِيكَ ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَى زِيَادٍ أَنْ عَشِّرْهُمْ فِي السَّنَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً"«

أقول : هذه الترجمة النفيسة تحرف فيها اسم العلم طوال الترجمة وهو (زياد بن حدير) وليس (زياد بن جرير) كما استظهر محقق الحلية!

ولا يوجد في الأعلام من اسمه زياد بن جرير أصلاً

وكتاب الحلية على كثرة فوائده مع الأسف الشديد لم يحظ بتحقيق علمي جاد ، ومحققه يخبط خبط عشواء ، فيحرف (ابن خفيف) إلى (ابن حنيف) وغيرها من التحريفات

وترى في قراءته للأسانيد أعاجيب لا تجيء

فأحث طلبة العلم الجادين أن يعنوا بهذا الكتاب الذي جمع نفائس عظيمة من أخبار السلف وينقحوا أسانيده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تصحيح صالح المغامسي لحديث مكذوب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المغامسي في برنامج نضرة نعيم وقد فرغ هذا البرنامج: "فهؤلاء الثمانية عشر المذكورون في سورة الأنعام , جاءت السنة بذكر أنبياء ورسل لم يذكروا في القرآن والمذكور بمن ذكروا في السنة اثنان : شيث وقد جاء في سندٍ صحيح أنه أنزل عليه خمسون صحيفة."

الخبر الوارد في أن شيث نزلت عليه خمسون صحيفة موضوع مكذوب.

قال ابن حبان في صحيحه: [361]

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الشَّيْبَانِيُّ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَّانُ بِالرَّقَّةِ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَاللَّفْظُ لِلْحَسَنِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَالِسٌ وَحْدَهُ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةً، وَإِنَّ تَحِيَّتَهُ رَكْعَتَانِ، فَقُمْ فَارْكَعْهُمَا.

قَالَ: فَقُمْتُ فَرَكَعْتُهُمَا، ثُمَّ عُدْتُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ، فَمَا الصَّلَاةُ؟، قَالَ: خَيْرُ مَوْضُوعٍ، اسْتَكْثِرْ أَوِ اسْتَقِلَّ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟.

قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟.

قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَسْلَمُ؟.

قَالَ: مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: مَنْ هَجَرَ السَّيِّئَاتِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الصِّيَامُ؟

قَالَ: فَرْضٌ مُجْزِئٌ، وَعِنْدَ اللَّهِ أَضْعَافٌ كَثِيرَةٌ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ، وَأُهْرِيقَ دَمُهُ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: جَهْدُ الْمُقِلِّ يُسَرُّ إِلَى فَقِيرٍ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟

قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ.

ثُمَّ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الْأَنْبِيَاءُ؟

قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَ: ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ؟

قَالَ: آدَمُ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ؟.

قَالَ: نَعَمْ، خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَكَلَّمَهُ قِبَلًا.

ثُمَّ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ: آدَمُ، وَشِيثُ، وَأَخْنُوخُ وَهُوَ إِدْرِيسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَنُوحٌ

وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: هُودٌ، وَشُعَيْبٌ، وَصَالِحٌ، وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ؟

قَالَ: مِائَةُ كِتَابٍ، وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ، أُنْزِلَ عَلَى شِيثٍ خَمْسُونَ صَحِيفَةً، وَأُنْزِلَ عَلَى أَخْنُوخَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً ، وَأُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشَرُ صَحَائِفَ، وَأُنْزِلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ عَشَرُ صَحَائِفَ، وَأُنْزِلَ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْقُرْآنُ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَتْ صَحِيفَةُ إِبْرَاهِيمَ؟

قَالَ: كَانَتْ أَمْثَالًا كُلُّهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ.

وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ،

وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ.

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ ظَاعِنًا إِلَّا لِثَلَاثٍ: تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى؟

قَالَ: كَانَتْ عِبَرًا كُلُّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ

عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا، ثُمَّ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي:، قَالَ: إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَنْ تَحْتَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تُزْدَرَى نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدَكَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: لِيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي، وَكَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُ مِنْ نَفْسِكَ، أَوْ تَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي.

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي، فقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ.انتهى

ولا أعلم حديثاً في صحيح ابن حبان أنكر من هذا الحديث.

وقد قال أبو حاتم وأبو زرعة في إبراهيم :" كذاب " وكذا علي بن الحسين بن الجنيد، ولهذا الخبر شاهد من حديث الماضي بن محمد عن أبى سليمان عن القاسم بن محمد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفاري عند الطبري في تاريخه (103/1)، والماضي هذا ضعيف جداً.

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سألت أبى عنه ، فقال : لا أعرفه ، و الحديث الذى رواه باطل.

و قال أبو أحمد بن عدى : منكر الحديث ، و عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، و لا أعلم روى عنه غير ابن وهب.

وقال الذهبي : قلت: له أحاديث منكرة، منها بإسناد فيه ضعف بمرة: الزنا يورث الفقر.

وله شاهد من حديث يحيى بن سعيد السعدي عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر في تاريخ دمشق.(23/ 278)

وقد استنكر العقيلي هذا الخبر وكذا ابن عدي في الكامل حيث قال (107/9) :" وقولهما يَحْيى بن سعد هو الصواب وهذا حديث منكر من هذا الطريق، عنِ ابْنِ جُرَيج، عَن عَطاء، عَن عُبَيد بْنِ عُمَير، عَن أَبِي ذَرٍّ وهذا الحديث ليس له من الطرق إلا من رواية أبي إدريس الخولاني والقاسم

بن مُحَمد، عَن أَبِي ذَرٍّ والثالث حديث بن جُرَيج وهذا أنكر الروايات.

ويحيى بن سعد هذا يعرف بهذا الحديث."

فإن قلت : ألم يقل أبو نعيم بعد إخراجه لهذا الحديث (ورواه المختار بن غسان، عن إسماعيل بن مسلم ، عن أبي إدريس)؟

فيقال إنما أراد أبو نعيم أصل الحديث لا جميع ألفاظه

وإلا فرواية المختار بن غسان ذكرها محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش 58- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ غَسَّانَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَلْمٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّمَا آيَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "آيَةُ الكرسي، ما السموات السَّبعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ"، وهذا لفظ مختصر ليس فيه موطن الشاهد على إسناده وغرابته الشديدة، وحتى رواية عبيد بن الحسحاس ليس فيها

موطن الشاهد ، ولا رواية ابن عائذ عن أبي ذر، وروي الخبر موقوفاً على ابن عباس في تاريخ دمشق (23/ 78) وسنده ضعيف جداً فيه جويبر ومقاتل كلاهما ضعيف جداً.

والأقرب أنه من كلام ابن إسحاق ، فهذه حال طرق هذا الحديث فأنى له الصحة أيها المغامسي هداك الله وتاب عليك من التعالم والتضليل.

فهذا الحديث لا يجوز ذكره فقط، بدون تصحيح لشدة ضعفه ونكارة متنه فكيف يذكر مقروناً بالتصحيح وهو لا يرتقي إلى الحسن لغيره فضلاً عن الصحيح لذاته.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

درسان في الإخلاص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ينبغي أن يعنى به السلفي فقه السلف في أعمال القلوب ، وذلك آكد من كثير من العبادات البدنية والمعاملات التي لا يحتاجها إلا مرةً في عمره أو مرة في العام أو ربما لا يطبقها في عمره كله كبعض أحكام الطلاق والظهار ، والمؤمن محتاج إلى إصلاح قلبه في كل لحظة من حياته

قال ابن قدامة في مختصر منهاج القاصدين ص8:" وأنت تجد الفقيه يتكلم فى الِّظهار، واللِّعان، والسبع، والرمى، ويفرع التفريعات التي تمضى الدهور فيها ولا يحتاج إلى مسألة منها، ولا يتكلم فى الإخلاص، ولا يحذر من الرياء، وهذا عليه فرض عين، لأن في إهماله هلاكه، والأول فرض كفاية . ولو أنه سئل عن علة ترك المناقشة للنفس فى الإخلاص والرياء لم يكن له جواب . ولو سئل عن علة تشاغله بمسائل اللعان والرمى، لقال : هذا فرض كفاية، ولقد صدق، ولكن خفي عليه أن الحساب فرض كفاية أيضاً، فهلا تشاغل به، وإنما تبهرج عليه النفس، لأن مقصودها من الرياء والسمعة يحصل بالمناظرة، لا بالحساب"!

وقد من السلف كلمات رائقة في التربية على الإخلاص والبعد عن الرياء أذكر بعض ما كان غريباً على الأسماع مستطرفاً لندرة ما يطرق فإن مثل هذا يعلق في الأذهان

قال ابن المبارك في الزهد 156 - أخبرنا : إسماعيل بن عياش قال : حدثني محمد بن زياد قال : رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ، ويدعو ربه ، فقال أبو أمامة : « أنت ، أنت ، لو كان هذا في بيتك«

وهذا إسناد صحيح

قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة (50/1) :" شهدت ابا زرعة وأتاه أبو العباس الهسنجاني فكلمه أن يقبل يحيى بن معاذ رجل كان بالري يتكلم بكلام يشبه كلام منصور بن عمار أو نحو ذلك فقال إنه يقول أنا على مذهبك فأنا رجل نواح أنوح فقال أبو زرعة إنما النوح لمن يدخل بيته ويغلق بابه وينوح على ذنوبة فأما من يخرج إلى أصبهان وفارس ويجول في الأمصار في النوح فأنا لا نقبل هذا منه هذا من فعال المستأكلة الذين يطلبون الدراهم والدنانير ولم يقبله"

أقول : هذا الرجل سمي بالنواح لأنه يتكلم بكلام الزهاد ثم يغلبه البكاء تأثراً بما بما يقول ، فلما كانت هذه عادة له يجول البلدان ويشتهر بهذا حتى حصل لقب (النواح) كره أبو زرعة ذلك منه وقال له ما قال أبو أمامة لذلك الرجل ، والمرء يغلبه البكاء مرة أو مرتين ، أما من عادته أن يبكي أمام الناس حتى يشتهر بذلك فهذا يخشى عليه

وقال أبو زرعة كما سؤالات البرذعي له (67/1) :" عن إبراهيم قال : إني أقول أني لا أعلم وأنا لا أعلم وأكره أن أقول الله أعلم فيرى أن عندي علما"

انظر إلى هذه التربية ومثلها كلمة (سل العلماء) فبعض الناس يطلقها ويريد من ذلك إيهام السائل أن عنده علماً ولكنه يتورع عن إظهاره ويحيل على غيره على طريقة السلف في تدافع الفتيا والأقرب للإخلاص أن يعترف بجهله ويقول (لا أعرف فيها شيئاً) أو (لا أدري)

هذا باب ينبغي العناية لمن أراد الله عز وجل اليوم الآخر ومن أعرض فهو محروم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على صالح المغامسي في مسألة أبوي النبي صلى اللّه عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن للمغامسي مقطعاً يذهب فيه إلى التوقف في مسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول أن هذا هو الحق، هذا هو أبطل الباطل إذ أنه رد صريح لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة

وتوقير النبي لا يكون بتكذيبه ورد خبره عليه.

قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

والاتباع يكون الإيمان بالخبر والتسليم للأمر والعمل به ، وما سوى ذلك فليس بمحبة، والآن مع الأحاديث الواردة في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار:

(1)قال مسلم في صحيحه 2218- [105-976] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ، يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي.

قال النووي في شرح صحيح مسلم (3/ 402) :" فِيهِ جَوَاز زِيَارَة الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَيَاة ، وَقُبُورهمْ بَعْد الْوَفَاة ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَتْ زِيَارَتهمْ بَعْد الْوَفَاة فَفِي الْحَيَاة أَوْلَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى : (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)، وَفِيهِ : النَّهْي عَنْ الِاسْتِغْفَار لِلْكُفَّارِ."

وكذا قال القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم، وهذا الحديث اتفق الأئمة على تصحيحه وما رأيت أحداً تكلم فيه ، وعند جمهور المتكلمين الحديث المتفق عليه يفيد القطع فكيف بأهل السنة.

قال شيخ الإسلام في الأجوبة على الاعتراضات ص43 :" القسم الثاني من الأخبار ما لم يَروِه إلّا الواحد العدلُ ونحوُه، ولم يتواتر لا لفظُه ولا معناهُ، ولكن تلقَّتْه الأمةُ بالقبول عملًا به أو تصديقًا له، كخبر أبي هريرة: «لا تُنكَحُ المرأةُ على عمتها ولا على خالتها». فهذا يُفيد العلم اليقيني أيضًا عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين. أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاعٌ، وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من أصحاب الأئمة الأربعة"

ومع صحة هذا الحديث وروده في صحيح مسلم ضاق صدر السيوطي به فلم يورده في جامعه الصغير ، الذي أورد فيه العديد من الأخبار الموضوعة التي جمعها الصوفي الشيعي أحمد الغماري في كتابه (المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير)!

وقد ضاق صدر السيوطي بحديث (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ ، لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي) لأنه يخالف مذهبه في الجزم بأن النبي صلى الله عليه وسلم يرى يقظة الآن ! ، فلم يذكره في جامعه الصغير!

(2)قال مسلم في صحيحه 420- [347-203] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : فِي النَّارِ ، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ.

وهذا حديث ثابت باتفاق أهل العلم:

قال المعلقون على مسند أحمد :" رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد -وهو ابن سلمة- فمن رجال مسلم، وقد تفرد برواية هذا الحديث بهذا اللفظ، وخالفه معمر عن ثابت -فيما قاله السيوطي في رسالته" مسالك الحنفا في والدي المصطفى" المدرجة في = "الحاوي" 402/2، 444 -فلم يذكر "إن أبي وأباك في النار" ، ولكن قال له: "إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار" ، ومعمر أثبت من حيث الرواية من حماد بن سلمة، فإن حمادا تكلم في حفظه، ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه ابن أبي العوجاء دسها في كتبه، فحدث بها فوهم فيها، أو أنه تصرف فرواه في المعنى، وأما معمر فلم يُتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه. قلنا: ورواية معمر هذه التي أشار إليها

السيوطي لم تقع لنا، لكن ورد من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر بإسنادين صحيحين بمثل لفظ رواية معمر، وسيأتي تخريجهما فيما بعد. قال السيوطي: فعُلم أن هذا اللفظ الأول (وهو لفظ رواية حماد) من تصرٌف الراوي، رواه بالمعنى على حسب فهمه، وقد وقع في "الصحيحين" روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي، وغيره أثبت منه."

أقول : ألا لعنة الله على الكاذبين، حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت ولم يستنكروا عليه شيئاً عن ثابت، وقد نقل مسلم الإجماع على هذا

قال مسلم في التمييز ص51 :" والدليل على ما بينا من هذا اجتماع أهل الحديث، ومن علمائهم، على أن أثبت الناس في ثابت البناني، حماد بن سلمة"، وأما رواية معمر عن ثابت فهي ضعيفة عند العامة من أهل الفن، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال :" إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا"، وثابت عراقي، بل قال ابن معين : "معمر عن ثابت ضعيف."

وقال الحافظ في ابن حجر في هدي الساري (377/1) : "معمر بن راشد صاحب الزهري كان من أثبت الناس فيه قال بن معين وغيره ثقة إلا أنه حدث من حفظه بالبصرة بأحاديث غلط فيها قاله أبو حاتم وغيره وقال العلائي عن يحيى بن معين حديث معمر عن ثابت البناني ضعيف وقال بن أبي خيثمة عن بن معين إذا حدثك معمر عن الزهري وابن طاوس فحديثه مستقيم وما عمل في حديث الأعمش شيئا وإذا حدث عن العراقيين خالفه أهل الكوفة وأهل البصرة وقال عمرو بن علي كان معمر من أصدق الناس وقال النسائي ثقة مأمون قلت أخرج له البخاري من روايته عن الزهري وابن طاوس وهمام بن منبه ويحيى بن أبي كثير وهشام بن عروة وأيوب وثمامة بن أنس وعبد الكريم الجزري وغيرهم ولم يخرج له من روايته عن قتادة ولا ثابت البناني إلا تعليقا ولا من روايته عن الأعمش شيئاً ولم يخرج له من رواية أهل البصرة عنه إلا ما توبعوا عليه عنه واحتج به الأئمة كلهم."

وأما الإمام مسلم فلم يخرج من روايته عن قتادة إلا ما كان متابعةً فقد خرج له ثلاث أحاديث من هذا الضرب (انظر الأحاديث (933) ، (1776) ، (7255.)

وأما روايته عن ثابت فهي كذلك فقد خرج له حديثين وهما الحديث رقم (393) ، وقد تابعه عليه حماد بن سلمة ، والحديث رقم (5448) ، وقد تابعه عليه سليمان بن المغيرة، والمعلقون على المسند يعلمون هذا ولكنهم تغابوا وقلدوا السيوطي ، وقد حكيت لك من حال السيوطي طرفاً، وهم قد ساروا في تحقيقهم للمسند على تصحيح أحاديث حماد بن سلمة غير ثابت ، فكيف بروايته عن ثابت وهنا تعنتوا للهوى،

ولا أجد أحسن من كلام السيوطي نفسه في الذب عن حماد بن سلمة.

قال السيوطي في اللآليء المصنوعة: (1/31)

"هذا الحديث صحيح رواه خلق عن حماد وأخرجه الأئمة من طرق عنه وصححوه

فأخرجه أحمد في مسنده من طريق معاذ بن معاذ العنبري عن حماد ومن طريق روح عنه

وأخرجه الترمذي من طريق سليمان بن حرب عن حماد وقال حسن صحيح غريب

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق أسد بن موسى وحجاج بن المنهال كلاهما عن حماد

وأخرجه ابن مردويه في التفسير من طريق مسلم بن إبراهيم عن حماد

وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عفان بن مسلم وسليمان بن حرب كلاهما عن حماد

وأخرجه البيهقي في كتاب الرؤية من طريق سليمان بن حرب ومن طريق محمد بن كثير عن حماد وأخرجه الضياء المقدسي في المختار وصححه وقد ذكر الزركشي في تخريج الرافعي أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم وإنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان وقال ابن طاهر في تذكرة الحفاظ أورد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة حماد بن سلمة ولعله أشار إلى تفرده به وحماد إمام ثقة."

سبحان الله أين كان هذا التحقيق لما صنف (الوفا)، والصوفية أنفسهم يحتجون بعدة أخبار رواها حماد بن سلمة:

(أ) عن أنس قال:كانت الحبشة يزفنون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرقصون ويقولون محمد عبد صالح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولون قالوا يقولون محمد عبد صالح.

قلت : هذا الحديث يحتج به المتصوفة على جواز الرقص ، وهو عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس !! وليس له طريق غير هذا!!

فانظر -رحمني الله وإياك- كيف أنهم يضعفون حديثه في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أحاديثه في الصفات فلما وافق حديثه هواهم احتجوا به ! فيلزمهم أحد أمرين إما تضعيف هذا الحديث مع تلك الأحاديث ، أو تصحيحها جميعاً ، وأما صنيع المتصوفة فهو لعب تنفر منه الفطر السليمة، وليس في هذا الحديث حجة للمتصوفة إذ أن رقص الأحباش راجعٌ إلى ما ألفوه وأن هذا الأمر لا يخرم المروءة عندهم وأما بقية الصحابة فلم يقع ذلك منهم.

كما أن رقص الأحباش ليس فيه تكسر المخنثين ، ولم يصنعوه في المساجد مصحوباً بالدفوف والغناء فإن هذا صنيع مخانيث الرجال لا عبادهم.

(ب) عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً أعمى أتى النبي e فقال: إني أصبت في بصري، فادع الله لي. قال: "اذهب فتوضأ، وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي

محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أستشفع بك على ربي في رد بصري، اللهم فشفعني في نفسي، وشفع نبيي في رد بصري، وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك". فرد الله عليه بصره.

قلت : الزيادة الأخيرة هي موطن احتجاج المتصوفة بهذا الخبر إذ أنهم يحتجون بها على أن هذا النوع من التوسل غير منقطع، وهذه الزيادة انفرد بها حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف -كما في تاريخ ابن أبي خيثمة على ما أفاد شيخ الإسلام في قاعدة جليلة-، وقد خالفه شعبة بن الحجاج فروى هذا الحديث دون هذه الزيادة وحديثه عند أحمد (138/4)، وقد روى هذا الحديث هشام الدستوائي وروح بن القاسم ولم يذكروا هذه الزيادة أيضاً، وحماد بن سلمة نفسه قد روى هذا الحديث عنه جمع ولم يذكروا هذه الزيادة.

فقد روى النسائي في السنن الكبرى (9171) هذا الحديث من طريق محمد بن معمر (وهو ثقة روى عن أبو داود والنسائي) قال حدثنا حبان (هو ابن هلال ثقة حافظ) قال حدثنا حماد أخبرنا أبو جعفر فذكره وفي آخره، ((اللهم شفع في نبيي وشفعني في نفسي)).

قلت : و قد تابع مؤمل بن إسماعيل حبان بن هلال عند أحمد في المسند (138/4) وروايته نحو من رواية شعبة، وجميعهم لم يذكروا هذه الزيادة، ومع ذلك فقد صحح عبد الله الغماري هذه الزيادة في رسالته التي صنفها في تصحيح حديث الأعمى، فانظر -رحمني الله وإياك- إلى تناقض الصوفية كيف ردوا رواية حماد بن سلمة عن أخص شيوخه وهو ثابت بن أسلم.

ثم قبلوا زيادةً انفرد بها من دون الأكثر والأوثق عن شيخٍ لم يعرف بملازمته -وقد علمت ما في رواية حماد عن غير ثابت- ولم يذكرها معظم تلاميذه، ومعلوم أن باب القبول في الزيادات أضيق منه في الانفرادات، وهذا الحديث (إن أبي وأباك في النار) أيضاً اجتنه السيوطي في جامعه الصغير.

(3)قال أحمد في مسنده 16189 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ عَمِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ أُمِّي؟ قَالَ: «أُمُّكَ فِي النَّارِ» قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ:

«أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ مَعَ أُمِّي» قَالَ أَبِي: " الصَّوَابُ: حُدُسٌ"، وهذا إسناد حسن.

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح المشاهير :" هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، وَوَكِيعٌ هَذَا كُنْيَتُهُ أَبُو مُصْعَبٍ، وَهُوَ صَدُوقٌ، صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَيَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ طَائِفِيٌّ، نَزَلَ وَاسِطَ، وَمَاتَ بِهَا، قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: هُوَ ثِقَةٌ"، وقد صحح لوكيع بن حدس كل من الترمذي والطبري وابن خزيمة وابن حبان، وقال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار : فهذه الأحاديث قطعية الثبوت تلقاها المحدثون بالقبول ، ولم يضعفها أحد من أئمة الفن ، ولا يجوز معارضتها بخبر باطل في أن الله عز وجل أحيا أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وأسلما فهذا باطل لم يخرجه أحد من الأئمة المعتبرين ، وهو منكر المتن إذ أن الأخبار لا تنسخ، ويقارن كلمة المغامسي بالسوء كلمة محمد بن ناصر العجمي ونظام يعقوبي في تعليقهما على المعجم المختص ص199 :" هذا من المؤلف -رحمه الله- اجتهاد في المسألة ، وهي مثار بحث طويل وجدال علمي ، الأولى تركه وعدم الاشتغال به."

وهذا كلمة خبيثة بل الواجب اعتقاد الأحاديث الصحيحة لا ترك اعتقادها كما يدعو إليه هؤلاء ، بل الأولى ترك تحقيق

هذه الكتب الملأى بالخرافات والشركيات ، ومن السخف زعمهم في مقدمة الكتاب أن الزبيدي سلفي المعتقد، ومع ذلك أقروا في الكتاب أن الزبيدي قال بشركيات كثيرة في باب توحيد الألوهية وعظم أصحاب وحدة الوجود، أليس توحيد الألوهية من العقيدة ؟! وتراهم يقولون (سامحه الله لما أورد هذا) وكلمات نحوها في عبارات من الشرك الصريح أوردها الزبيدي في كتابه هذا ، وليس من منهج أهل السنة إذا رأوا شخصاً على الشرك أن يقولوا (سامحه الله)، والله عز وجل يقول : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، ولعل مدافعاً عن المغامسي سيأتي بكلام محمد الأمين الشنقيطي ، وكلام عبد الحميد بن باديس..

وأقول : الأخطاء لا تبرر الأخطاء ورد الأحاديث الواردة في المسألة قول باطل وإن قال به من قال.

ودعوى البعض في دفاعه عن ابن باديس أنه لا يرى تخصيص عموم القرآن بالسنة.

وأن هذا هو قول جماعة من الأصوليين، فهذا القول باطل.

فالقول بعدم تخصيص السنة للقرآن هو قول أهل البدع ولم يقل به لا أهل الرأي ولا أهل الحديث.

فالكل قد خصصوا آيات المواريث على عمومها ، بأحاديث عدم توريث الكافر للمسلم وأحاديث عدم توريث الرقيق.

والكل قد خصصوا قوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)، وقوله تعالى: (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ)، بأحاديث تحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها، وخصصوا قوله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، بالأحاديث الواردة في نصاب السرقة ، ومقدار القطع، والأمثلة في ذلك كثيرة جداً بسطها الشافعي في مقدمة الرسالة، وكثير من كتب الأصول عليها مأخذان في مثل هذه المسائل:

الأول: أنهم يحكون مسائل فيها خلاف في العقيدة كأنها مسائل فقهية اجتهادية.

الثاني : أنهم يستفيدون مذهب الإمام من تخريج هم يفهمونه في مسألة ما ، وربما ناقضها في مسألة أخرى ، وانظر على سبيل المثال ما كتبه الزركشي حول موقف الشافعي من القراءة الشاذة في البحر المحيط.

وكلام ابن القيم في إعلام الموقعين حول موقف الشافعي من حجية قول الصحابي.

والقول بأن السنة لا تخصص القرآن قول خطير يفتح الباب لأهل البدع على مصراعيه ولا يقول به فقيه قط.

ولا ينبغي أن نشكك في الثوابت من أجل شخص رجل نعظمه.

فإنما يرتفع الناس بنصرتهم للسنة فما ينبغي أن يرفع فوق السنة.

فإن قيل هذه الأحاديث تخالف قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)، فيقال : هذه الآية إنما فيها نفي التعذيب قبل إرسال الرسل ، وليس فيها أن أهل الفترة في الجنة.

والعامة من أهل العلم على أن أهل الفترات فيهم من يدخل النار ، والأحاديث في ذلك متواترة ونقل الأشعري في مقالات الإسلاميين أنهم يمتحنون يوم القيامة.

فإذا جاءنا خبر في أن بعض أهل الفترات سيدخل النار ، لم يكن معارضاً بحال للآية لأنهم يمتحنون يوم القيامة فمنهم من ينجو ومنهم من يهلك.

ولو فرضنا أن الآية تدل على نجاتهم فالسنة تخصص القرآن كما قدمنا.

وإن من ضيق العطن افتراض المعارضة بين الأخبار التي بابها الخصوص والعموم، ومن أعظم منافع علم الأصول القدرة على التوفيق بين الأخبار.

وأما أن يفهم المرء من القرآن فهماً ، ثم يعترض على أحاديث السنة بفهمه فهذا منهج خطير، سار عليه من أنكر أحاديث قتل المرتد، وسار عليه المعتزلة والخوارج في إنكارهم أحاديث الشفاعة.

وسار عليه العقيد معمر القذافي فيما ذكره عنه غازي القصيبي في مناظرته مع الملك خالد في مسألة تعدد الزوجات ، حيث قال أن قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)، فدلت الآية على أنها خاصة بمن أراد أن يحمي اليتيمات. !

ورفض الأحاديث التي تخالف هذا الفهم الغريب، بل سار عليه حتى مدعي النبوة فهموا من سورة الدخان فهماً ، ثم طعنوا في الأحاديث التي تخالف فهمهم.

وسار عليه الكثير من المبطلين.

وقد حمل لواء السنة حملاً مجيداً في الرد على هذا المسلك وما شابهه ابن القيم في الطرق الحكمية، وهم يعولون على أن النصوص القرآنية قطعية الثبوت ، وهذا لا إشكال فيه، ولكن النصوص ينظر إليها من جهة ثبوتها ومن جهة دلالتها على المقصود، ودلالتها على مقصودهم ظنية بدليل مخالفة بقية الأمة لهم ، فإن كان فهمهم ظني ، وفهمنا ظني فلا بد من مرجح، والمرجح الأدلة قطعية الدلالة التي في الأحاديث ، مع إجماع الأمة ودلالة القرآن القطعية على أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، قال الله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)، وقد قدمنا قطعية ثبوت هذه الأدلة، ولا يجوز للمرء أن يكون مغروراً ينفرد بفهمه عن فهم السلف ، فإنك مهما قرأت في كتب الأصول واللغة والحديث لن تبلغ علم السلف وفقههم.

ومن أسوأ ما وقفت في هذا الباب ما نقله الأشعري وهبي سليمان غاوجي الألباني عن ابن العربي المالكي أنه يكفر من يأخذ بالأحاديث الواردة في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا غاية في القبح ومن يكفر من يأخذ الأحاديث الصحيحة فهو أولى بالتكفير ، وأقل أحواله التبديع

والتضليل، ويلزم وهبي سليمان أن يكفر القاضي عياض والنووي وابن حجر والبيهقي.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على صالح المغامسي في قوله أن الواحد القهار هو اسم اللّه الأعظم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال صالح المغامسي - هداه اللّٰه - في مقطع له منشور في الشبكة : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّـهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) نحن نذهب والعلم عند اللّٰه أن [الواحد القهار] هو اسم اللّٰه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى , وإن كان في المسألة خلاف معروف بين العلماء والجمهور على أنه الحي القيوم.

لكن إن صح تحرينا لآيات القرآن , فإن الواحد القهار هو اسم الله الأعظم , وذلك أنك لو تأملت هذا الاسم لوجدت التالي:

عندما نقول إن الله رحيم , نحن كذلك منا من يرحم من هو دونه , وعندما نقول إن الله رؤوف , نحن كذلك منا من يرأف بمن هو دونه

ونقول إن الله جل وعلا يحسن , وكذلك منا من هو يحسن إلى غيره ,مع الفارق العظيم ما بين صفات الخالق وصفات المخلوقين.

لكن لا أحد يمكن أن يطلق عله أنه الواحد لا شيء يماثله , إلا الله

ثم كل المخلوقين مقهورون من وجه ما , قهر الله خلقه كلهم بالموت فكل أحد يصدق عليه قول مقهور ولو كان جبرائيل أو محمد أو أولي العزم من الرسل عليهم السلام جميعاً , لكن لا يمكن أن يكون هذا في حقه] .اهـ

للاستماع

]للتحميل[

أقول : كلامه هذا باطل من وجوه

أولها : أنه لم يصح عن أحد من المتقدمين أنه قال أن اسم الله الأعظم الواحد القهار فالأقوال المنقولة عن السلف

1 -الحي القيوم وهو قول القاسم أبو عبد الرحمن

قال الفريابي في فضائل القرآن 45:

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، نا الوليد بن مسلم ، نا عبدالله بن العلاء ، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن قال:

إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن ، في سورة البقرة ، وآل عمران ، وطه

قال الشيخ : التمستها ، فوجدت في البقرة [آية الكرسي] : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، وفاتحة آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، وفي طه : وعنت الوجوه للحي القيوم.

2 -ذو الجلال والإكرام وهو قول مجاهد بن جبر

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16384:

حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الاسْمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَهُوَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

3 -رب رب ، وهو مروي عن ابن عباس وأبي الدرداء ولا يصح عنهما.

4 -اللّٰه ، وهو قول جابر بن زيد أبي الشعثاء ومروي عن الشعبي

قال ابن أبي شيبة فيالمصنف 29979:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي هِلالٍ ، عَن حَيَّانَ الأَعْرَجِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : اسْمُ اللّٰهِ الأَعْظَمُ اللَّهُ.

أقول : حيان وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وبه يثبت الخبر عن جابر بن زيد

فهل كل هؤلاء لم يصح تدبرهم للقرآن والمغامسي وحده الذي صحت عنايته وتدبره للقرآن ؟!

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير:

"وفي الجملة من عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه"

إنما يكون مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، إذا كان من أهل الاجتهاد ، أما إذا كان جريئاً يتوسع في تفسير القرآن برأيه كالمغامسي فهذا ينبغي أن يعاقب على جرأته على كتاب الله عز وجل ، وليست بأولى عوراته

ثانيها : أن السيوطي صنف رسالة في اسم الله الأعظم اسمها [الدر المنظم في اسم الله الأعظم] ، ذكر فيها عشرين قولاً عن السلف والخلف في اسم الله الأعظم ، لم يذكر فيها قول المغامسي هذا وهو أن اسم الله الأعظم (الواحد القهار)

فالمغامسي أغرب حتى على أهل البدع.

فالعلماء على مدى أربعة عشر قرناً ليس فيهم من صح تدبره للقرآن إلا المغامسي!

ثالثها : الأحاديث الواردة في اسم الله الأعظم صحيحها ومعلولها ليس فيها ذكر اسم القهار ، وقد بسطت الكلام عليها في مقال مستقل بعنوان [بحث في الأحاديث والآثار التي وردت في اسم الله الأعظم]

ولا ينبغي أن يشتغل بالتفسير من ليس له كبير عناية بالسنة ، فإن بذلك يكون معرضاً عن تفسير خير المفسرين وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام

رابعها : قوله أن الخلق يرحم بعضهم بعضاً ، ولكن اسم القهار لا ينطبق عليه ذلك فيه مكابرة للحس

فالخلق يقهر بعضهم بعضاً ، والخلق لا يخلق بعضهم بعضاً فلماذا لا يكون اسم الله الأعظم (الخالق) ؟!

خامسها : قوله بأنه ما من مخلوق إلا وهو تحت قهر رب العالمين ، صحيح ولكن ليس هذا من خصائص هذا الاسم فما من عبد إلا وهو مخلوق لله.

فلماذا لا يكون الخالق اسم الله الأعظم ؟

وما من مخلوق إلا والله عز وجل يعلم به { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير } فلماذا لا يكون العليم هو اسم الله الأعظم ؟

وكلهم خلقوا بقدرة الله عز وجل فلماذا لا يكون (القدير) هو اسم الله الأعظم مع ما فيه من الدلالة على البعث هو واسم العليم ؟

وهكذا يورد على تعليله الكثير من الإيرادات

فهذه هي حقيقة تدبر المغامسي المزعوم والله المستعان ، والخلاصة أن الرجل غير مؤتمن يتوسع في التفسير بالرأي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن الإمام أحمد أنه علم رجلاً أن يقول (يا دليل الحيارى) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (207/1) :" وَفِي الْأَثَرِ الْمَنْقُولِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ : يَادَلِيلَ الْحَيَارَى دُلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الصَّادِقِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ عِبَادِك الصَّالِحِينَ"

لم يجزم شيخ الإسلام بصحة هذا الأثر فأردت بحثه خصوصاً أن الزركشي نقل خلافاً في هذا الإطلاق حيث قال في البحر المحيط": (1/21)

وَيُسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى دَلِيلًا بِالْإِضَافَةِ.

وَأَنْكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو إسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ فِي كِتَابِ " الْحُدُودِ " ، قَالَ : وَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى : يَا دَلِيلَ الْمُتَحَيِّرِينَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْعَكَّاكِينَ.

وَحَكَى غَيْرُهُ فِي جَوَازِ إطْلَاقِ الدَّلِيلِ عَلَى اللَّهِ وَجْهَيْنِ مُفَرَّعَيْنِ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَ فِي أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ هَلْ تَثْبُتُ قِيَاسًا أَمْ لَا ؟"

والأثر رواه عن الإمام أحمد اللالكائي في كرامات الأولياء

قال اللالكائي في كرامات الأولياء 212 -أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: أنا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقَ، يَقُولُ: يُرْوَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى طَرَسُوسَ، قَالَ: قُلْ يَا دَلِيلَ الْحَيَارَى دُلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الصَّادِقِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، قَالَ: فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَأَصَابَهُ شِدَّةٌ وَانْقَطَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ فَلَحِقَ بِأَصْحَابِهِفَجَاءَ إِلَى أَحْمَدَ وَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: اكْتُمْهَا عَلَيَّ.

أقول : في سنده جهالة القاسم بن الحسين لم أجد له ترجمة ، ولم أره مذكوراً في طبقات الحنابلة وكذا الراوي عنه أبو أحمد القزويني وانفراده من دون أصحاب أحمد المعروفين بهذا النص محل ريبة ، ثم إنه لم يصرح بالسماع من أحمد بل قال (يروى) ، وهذا تصريح بالانقطاع

قال ابن القيم في كتاب الفروسية ص284 :" وكذلك أصحاب أحمد إذا انفرد راو عنه برواية تكلموا فيها وقالوا تفرد بها فلان ولا يكادون يجعلونها رواية إلا على إغماض ولا يجعلونها معارضة لرواية الأكثرين عنه وهذا موجود

في كتبهم يقولون انفرد بهذه الرواية أبو طالب أو فلان لم يروها غيره

فإذا جاءت الرواية عنه عن غير صالح وعبد الله وحنبل وأبي طالب والميموني والكوسج وابن هانئ والمروزي والأثرم وابن القاسم ومحمد بن مشيش ومثنى بن جامع وأحمد بن أصرم وبشر بن موسى وأمثالهم من أعيان أصحابه استغربوها جدا ولو كان الناقل لها إماما ثبتا ولكنهم أعلى توقيا في نقل مذهبه وقبول رواية من روى عنه من الحفاظ الثقات ولا يتقيدون في ضبط مذهبه بناقل معين كما يفعل غيرهم من الطوائف بل إذا صحت لهم عنه رواية حكوها عنه وإن عدوها شاذة إذا خالفت ما رواه أصحابه عودة إلى زيادة الثقة فإذا كان هذا في نقل مذاهب العلماء مع أنه يجوز بل يقع منهم الفتوى بالقول ثم يفتون بغيره لتغير اجتهادهم وليس في رواية من انفرد عنهم بما رواه ما يوجب غلطه إذ قد يوجد عنهم اختلاف الجواب في كثير من المسائل فكيف بأئمة الحديث مع رسول الله الذي لا يتناقض ولا يختلف كلامه"

من هذا تعلم تسامح الزركشي حين قال":

لَكِنْ صَحَّ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ عَلَّمَ رَجُلًا أَنْ يَدْعُوَ ، فَيَقُولَ : يَا

بل الذي يبدو أنه لم يصح إذ أن فيه جهالةً مستحكمة ، وانقطاعا ولا وجود له في كتب الحنابلة التي عنيت بذكر ألفاظ أحمد عن مشاهير أصحابه ولم أجدها في مسائله ولا كتب طبقات الحنابلة والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أن أم المؤمنين خديجة كان عمرها أربعين عاماً عند زواجها بالنبي الكريم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فإن مما اشتهر عند الناس أن خديجة رضي الله عنها كان عمرها أربعين عاماً عند زواجها بالنبي صلى الله عليه

وسلم ، والحق أنني لم أجد سنداً صحيحاً أو ضعيفاً في ذلك عمرها أو عمر النبي صلى الله عليه وسلم عند زواجهما بل كلها أسانيد واهية

قال ابن سعد في الطبقات 10719- أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ابْنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَهْرُهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَكَذَلِكَ كَانَتْ مُهُورُ نِسَائِهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : وَنَحْنُ نَقُولُ وَمَنْ عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ إِنَّ خَدِيجَةَ وُلِدَتْ قَبْلَ الْفِيلِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَإِنَّهَا كَانَتْ يَوْمَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم بِنْتَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

10720 -أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحِزَامِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ ، مَوْلَى الزُّبَيْرِ قَالَ : سَمِعْتُ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ يَقُولُ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم خَدِيجَةَ وَهِيَ ابْنَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ابْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَكَانَتْ خَدِيجَةُ أَسَنَّ مِنِّي بِسَنَتَيْنِ وُلِدَتْ قَبْلَ الْفِيلِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوُلِدْتُ أَنَا قَبْلَ الْفِيلِ بِثَلاَثِ عَشْرَةَ سَنَةً.

هشام وأبوه كذابان و محمد بن عمر الواقدي الذي اعترض عليهما كذابٌ أيضاً

فإن قيل : أليس الواقدي يؤخذ بكلامه في التواريخ

فيقال : إن الذي يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن على شيء آخر

لهذا قال ابن المديني : الهثيم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء

هذا ما يتعلق بسن خديجة وأما سن النبي صلى الله عليه وسلم

فقال ابن هشام في سيرته ص187:" فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، تَزَوَّجَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، فِيمَا حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْمَدَنِيِّ"

وهذا مرسل بل معضل

غير أن هذا محتمل في السيرة وعليه اتفاق أهل السير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عمر بن الخطاب أنه قال : إني لا أحمل هم الإجابة ، وإنما أحمل هم الدعاء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن الآثار المشهورة عن عمر بن الخطاب قوله (إني لا أحمل هم الإجابة ، وإنما أحمل هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه)

وقد ذكره شيخ الإسلام في الاقتضاء وابن القيم في المدارج ، ولم أقف له على إسناد وقد رأيت محقق الاقتضاء ينص على أنه لم يقف عليه وكذلك من خرج أحاديث وآثار تفسير الظلال!

فمن كان عنده إفادة حول هذا الأثر من إخواننا فليتفضل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن خالد بن مخلد القطواني أنه كان يطعن في الصحابة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فخالد بن مخلد القطواني من شيوخ البخاري ، وقد بحثت في حاله كثيراً ، ودارست عدداً من طلبة العلم في حاله

ولكني الآن أود بحث ما ذكر عن مذهبه

قال الجوزجاني :" كان شتاما معلنا لسوء مذهبه"

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب :" وقال الاعين قلت له عندك أحاديث في مناقب الصحابة قال قل في المثالب أو المثاقب يعني بالمثلثة لا بالنون"

وهذه العبارة لم أجدها إلا في التهذيب ، ولا أظنها تصح فأود من الإخوة أن ينظروا في الأمر

وقال ابن سعد في الطبقات :" وقال ابن سعد كان متشيعا منكر الحديث مفرطا في التشيع وكتبوا عنه للضرورة"

أقول : وكلام ابن سعد فيه إفراط على الكلام عليه من جهة الرواية ، ولعله كذلك من جهة الرأي

قال ابن حجر في هدي الساري :" وقال بن سعد لا يحتجون به قلت بل احتج به الأئمة كلهم وقال أبو زرعة مأمون ولكن بن سعد يقلد الواقدي والواقدي على طريقة أهل المدينة في الانحراف على أهل العراق فاعلم ذلك ترشد"

وقال العجلي : " فيه قليل تشيع"

وكلمة العجلي تخالف كلمة ابن سعد والجوزجاني في شأن مذهبه ، والعجلي كوفي وخالد بن مخلد كوفي وهو أعلم به

والجوزجاني فيه انحراف عن أهل الكوفة

وقال ابن حجر في مقدمة شرح البخاري :" وأما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة إن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه"

والقول بنصب الجوزجاني محل بحث

وأما قول صالح جزرة :" كان متهماً بالغلو " ، فهذا مجرد اتهام وليس إثباتاً للغلو

والخلاصة أن الذي أراه أن البخاري إنما خرج له لأنه لا يرى أنه كان غالياً ، ولو صح عنده سبه للصحابة لاجتنبه خصوصاً مع نزول طبقته والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت (سبحان من زين الرجال باللحى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الآثار المشهورة جداً عن أم المؤمنين عائشة _ رضي الله عنها _ قولها (سبحان من زين الرجال باللحى)

قال ابن قتيبة في عيون الأخبار (55/4) :" كانت عائشة ربّما قالت: والّذي زيّن الرجال باللحى"

قال الكلاباذي في معاني الأخبار (49/1) :" وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقسم فتقول : لا والذي زين الرجال باللحى"

ولم أقف له على إسناد فالذي يظهر أنه لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن ابن حبان أنه قال (النبوة العلم والعمل)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الهروي في ذم الكلام 1293 - سمعت عبد الصمد بن محمد [بن محمد] بن صالح يقول: سمعت أبي يقول:

))أنكروا على ابن حبان قوله: ((النبوة العلم والعمل)). فحكموا عليه بالزندقة، وهجر، وكتب فيه إلى الخليفة؛ فكتب بقتله.((

أقول : هذا الخبر صحته نظر عندي ، وذلك أن عبد الصمد هذا بحثت له عن ترجمة طويلاً فلم ، وكذلك أبوه وإنما يروون أخبار أبي حاتم ابن حبان

وإن صح الخبر فسبب إنكارهم عليه ظنهم أن كلمته هذه يريد بها أن النبوة مكتسبة بمعنى أنها ليست اصطفاء بل يكتسبها المرء اكتساباً ، وهذا قول الفلاسفة وفرعوا عليه عدم انقطاع النبوة بل يستطيع المرء اكتسابها لهذا جاء التكفير والحكم بالزندقة

وقال الهروي في ذم الكلام 1292 - وسألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حبان البستي؛ قلت:

))رأيته قال: كيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان؟! كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله؛ فأخرجناه من سجستان.((

قد أنكر الذهبي وابن حجر على يحيى بن عمار السجزي هذا الامتحان بمسألة (الحد) ، والواقع أن الحق معه ولا يتطرق إليه النقد ، والنقد إنما يتطرق إليهم بل ابن حجر صرح بنفي الحد وهذا لا يستغرب منه فهو على عقيدة الجهمية في العلو

وذلك أن (الحد) ليس صفةً مستقلة وإنما هو لفظ توضيحي كقولهم (غير مخلوق) و (بائن من خلقه) ألفاظ يستخدمها السلف لمباينة الجهمية

فالجهمي لو قال (الله فوق العرش) فقد يريد أنه فوق العرش بقدرته وعلمه فليزمونه باستخدام لفظ يفيد اعتقاد أهل السنة قولاً واحداً كقوله (بائن من خلقه) و (بحد) أي أنه غير ممتزج بخلقه كما تزعم الجهمية ، وقد ثبت في النصوص أن الله عز وجل له حجاب لو كشف عنه لأحرقت سبحات وجهه ما نتهى إليه بصره

ولهذا تتابع السلف على إثبات الحد بهذا المعنى ، ومن أنكر عليهم لم يفهم مقصودهم

قال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل فيها إجماع أهل السنة في عصره :" وللعرش حملة يحملونه، وله حدٌّ الله أعلم بحده"

وقال حرب الكرماني في مسائله (1111/3) :" سألتُ إسحاق بن إبراهيم قلت: قول الله تبارك وتعالى: {مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} كيف تقول فيه؟ قال: حيث ما كنت هو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه.

قلت لإسحاق: العرش بحد؟ قال: نعم بحد، وذكر عن ابن المبارك قال: هو على عرشه بئن من خلقه بحد"

فهذا إسحاق راهوية وابن المبارك يثبتان الحد ، وقد أقرهم على ذلك الإمام أحمد ابن حنبل

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (428/1) : " قال الخلال في كتاب السنة أخبرنا أبو بكر المروذي قال سمعت

أبا عبدالله قيل له روى عن علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك أنه قيل له كيف نعرف الله عز و جل قال على بالعرش بحد قال قد بلغني ذلك عنه وأعجبه ثم قال أبو عبدالله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ثم قال وجاء ربك والملك صفا صفا قال الخلال أخبرنا الحسن بن صالح العطار حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي سمعت أبي يعقوب بن العباس قال كنا عند أبي عبدالله قال فسألناه عن قول ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه بحد فقال أحمد هكذا على العرش استوى بحد فقلنا له ما معنى قول ابن المبارك بحد قال لا أعرفه ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع إليه يصعد الكلم الطيب أأمنتم من في السماء تعرج الملائكة والروح إليه وهو على العرش وعلمه مع كل شيء قال الخلال وأخبرنا محمد بن علي الوراق حدثنا أبو بكر الأثرم حدثنا محمد بن إبراهيم القيسي قال قلت لأحمد بن حنبل يحكى عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف ربنا قال في السماء السابعة على عرشه بحد فقال أحمد هكذا هو عندنا"

فتأمل كيف استدل الإمام أحمد بآية المجيء على إثبات الحد مما يدل على أن معنى الحد عندهم أن الله ليس

ممتزجاً بخلقه وهذا معنى قولهم (بائن) الذي ينقله الذهبي نفسه ولا ينكره

قال الذهبي في كتاب العرش :" 211- وقال حدثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي، سمعت أبي يقول: سمعت هشام بن عبد الله الرازي، يقول: حُبس رجل في التجهم، فتاب، فجيء به إلى هشام ليمتحنه- فقال له: "أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟. قال: لا أدري ما بائن من خلقه. فقال: رُدَّه فإنه لم يتب بعد"

أقول : فامتحان هشام بن عبيد الله ذاك الرجل بلفظ (بائن) من جنس امتحان يحيى بن عمار لابن حبان بلفظ (الحد)

قال الدارمي في الرد على المريسي :" وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ1 الْأَصْلُ الَّذِي بنى عَلَيْهِ جهم ضَلَالَاتِهِ وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ"

وذلك أن نفي الحد يعني أن الله في كل مكان ، أو ليس في مكان وكلاهما عقيدة الجهمية ، ومعنى الحد وارد في

أخبار الحجاب بين الله عز وجل وخلقه ، واللفظ الذي انتقده الدارمي على المريسي والثلجي هو عين لفظ الطحاوي في عقيدته (تعالى عن الحدود والغايات) فتنبه

ثم إن من قرأ صحيح ابن حبان علم أن ابن حبان على غير عقيدة السلف في الصفات ، فيكون قد صدقت فيه فراسة يحيى بن عمار

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية ابن حبان في نفاة الصفات ، ونص على تأثره بشبهات الجهمية والمعتزلة بل وتقليده لهم

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (33/7) :" فإن قيل قلت إن أكثر أئمة النفاة من الجهمية والمعتزلة كانوا قليلي المعرفة بما جاء عن الرسول واقوال السلف في تفسير القرآن وأصول الدين وما بلغوه عن الرسول ففي النفاة كثير ممن له معرفة بذلك

قيل هؤلاء أنواع نوع ليس لهم خبرة بالعقليات بل هم يأخذون ما قاله النفاة عن الحكم والدليل ويعتقدونها براهين قطعية وليس لهم قوة على الاستقلال بها بل هم

في الحقيقة مقلدون فيها وقد اعتقد أقوال أولئك فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث

وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك بل إما أن يظنوه موافقا لهم وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه

وهذه حال مثل أبي حاتم البستي وأبي سعد السمان المعتزلي ومثل أبي ذر الهروي وأبي بكر البيهقي والقاضي عياض وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي وأمثالهم"

وابن حبان هو أبو حاتم البستي

غير ان ابن حبان ما كان أشعرياً بل كان شديداً على مرجئة الفقهاء فكيف بمرجئة الأشاعرة ، ومن أراد أن يعلم صدق قولي فلينظر ترجمة شداد بن حكيم البلخي في المجروحين ، وكذا ترجمة أبي حنيفة

وقد زعم عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه الانتقاء لابن عبد البر ، أن كلام ابن حبان على أبي حنيفة لا يقوله إلا المجانين

وهذا من سفه أبي غدة

وإلا فالعقيلي وعبد الله بن أحمد ويعقوب بن سفيان والخطيب البغدادي وابن الجوزي كلهم مجانين لأجل إيراد كلام السلف في أبي حنيفة

والسلف أنفسهم عند أبي غدة مجانين ومتعصبين كسفيان الثوري وابن عيينة ومالك بن أنس وأحمد ابن حنبل والأوزاعي وابن المبارك وغيرهم ممن تكلم في أبي حنيفة

وعبد الفتاح أبو غدة يريد إسقاط الأئمة الثقات الذين رووا لنا سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفوا بالزهد والورع والديانة ، تعصباً لإمامه الذي ليس حديث واحد في السنن والصحاح والمسانيد المشهورة

وفعل يحيى بن عمار هذا يدل على أنهم ما كان عندهم موازنات و لا (حمل مجمل على مفصل) ، وقول الذهبي في أن يحيى بن عمار كان عنده شدة متجاوزة للحد فيه نظر فقد علمت قوة مأخذه فيما أخذه الذهبي عليه ، ومع

ذلك ما حكم عليه الذهبي أنه (على منهج الخوارج في التجريح)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال (اعرف الحق تعرف أهله) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العبارات البليغة المنتشرة نسبتها إلى علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه _ قوله (اعرف الحق تعرف أهله)

قال البلاذري في أنساب الأشراف (318/1) : وحدثني الحرمازي، عن العتبي قال: قام الحارث بن حوط الليثي إلى علي فقال له: أتراني أظن طلحة والزبير وعائشة اجتمعوا على باطل ؟!

فقال له علي يا حار إنك ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال؛ اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه.

العتبي هذا متهم بالكذب ولم يدرك علياً رضي الله عنه فالسند ضعيف جداً

ولم أقف على سند آخر للخبر وعليه فإنه لا يصح عنه والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان بطلان قصة توبة الفضيل بن عياض وأنه كان قاطع طريق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما اشتهر بين العامة بسبب القصاص ، أن الفضيل بن عياض كان قاطع طريق ، وأن لتوبته قصةً عجيبة يتناقلونها إليك نصها مع سندها

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (48/ 384) : أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي أنبأنا محمد بن جعفر البغدادي أبو بكر الحافظ حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري حدثنا أبو القاسم بن أخي أبي زرعة حدثنا أبو محمد بن إسحاق بن راهوية حدثنا أبو عمار عن الفضل بن موسى قال كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبي ورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع تاليا يتلو " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " فلم سمعها قال بلى يا رب قد آن فرجع فأواه الليل إلى خربة وإذا فيها سابلة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا قال ففكرت وقلت أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين ههنا يخافوني وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام.

أقول : أبو عبد الرحمن السلمي اسمه محمد بن الحسين السلمي صاحب طبقات الصوفية

قال الخطيب في تاريخه:

قال لي محمد بن يوسف النيسابوري القطان: كان السُلمي غير ثقة ، وكان يضع للصوفية.

وقدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلدته جليل وكان مع ذلك مجودا صاحب حديث وله دويرة للصوفية.

وقال الذهبي في الميزان:

تكلموا فيه وليس بعمدة . روى عن الأصم وطبقته وعنى بالحديث ورجاله وسأل الدارقطني.

..وفي القلب مما يتفرد به .انتهى

وهناك قصةٌ أخرى لتوبة الفضيل تختلف سياقتها عن هذه

قال الخطيب في تاريخ بغداد":

3137 -إبراهيم بن الليث النخشبي قدم بغداد، وحدث بها عن علي بن خشرم المروزي، روى عنه: أبو عبيد بن حربويه، وذكر أنه سمع منه في مجلس الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني.

أخبرني الحسن بن علي بن محمد الواعظ من أصل كتابه، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا أبو عبيد القاضي علي بن الحسين بن حرب، قال: حدثنا إبراهيم بن الليث النخشبي في مجلس الزعفراني، قال: حدثنا علي بن خشرم، قال: أخبرني رجل من جيران الفضيل، يعني ابن عياض، من بيورد، قال: كان الفضيل يقطع الطريق وحده، قال: فخرج ذات ليلة ليقطع الطريق، فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلا، فقال: بعضهم لبعض: اعدلوا بنا إلى هذه القرية فإن أمامنا رجلا يقطع الطريق، يقال له: الفضيل، قال: فسمع الفضيل فأرعد، فقال: يا قوم أنا الفضيل جوزوا، والله لأجتهدن أن لا أعصي الله أبدا، فرجع فترك ما كان عليه"

إبراهيم بن الليث النخشبي مجهول إذ ليس له إلا هذا الخبر ، وجار الفضيل مبهم ، والقصتان مختلفتان وفي كل منهما زيادات على الأخرى

وهناك رواية ثالثة لتوبته تختلف عن القصتين السابقتين

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: (48/ 384)

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي في كتابه أنبأنا الحسين بن يحيى ابن إبراهيم المكي أنبأنا الحسين بن علي بن محمد الشيرازي أنبأنا علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم حدثنا أبو القاسم عبد السلام بن محمد بن أبي موسى حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد السلام قال سمعت علي بن سلمة بن قتيبة يقول قال إبراهيم بن الأشعث كان مبتدأ توبة فضيل بن عياض أنه خرج عشية يريد مقطعه وكان يقطع الطريق فإذا بقوم حمارة معهم ملح فسمع بعضهم يقول مروا مروا لا يفجأنا فضيل فيأخذ ما معنا فسمع ذلك فضيل فاغتم وتفكر وقال يخافني هذا الخلق الخوف العظيم فتقدم إليهم وسلم عليهم وقال لهم وهم لا يعرفونه تكونون الليلة عندي وأنتم آمنون من الفضيل قال فاستبشروا وفرحوا وذهبوا معه فأنزلهم

وخرج يرتاد لهم علفا فرجع إليهم فسمع قارئا يقرأ " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق " فصاح الفضيل ومزق ثيابه على نفسه وقال بلى والله قد آن وكان هذا مبتدأ توبته

أقول : وهذه أقبح السياقات بذكر تمزيق الثياب ، وهذا السند مظلم ابن جهضم

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء": (13/59)

3793 -ابن جهضم:

الشَّيْخُ الإِمَامُ الكَبِيْر، شَيْخُ الصُّوْفِيَّة بِالحرمِ، أَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ بن جهضم الهمذاني المجاور، مصنف "بهجة الأَسرَار". يَرْوِي فِيْهِ عَنْ أَبِي الحَسَنِ بنِ سَلَمَةَ القَطَّانِ، وَأَحْمَد بن عُثْمَانَ الأَدَمِيِّ، وَعَلِيّ بن أَبِي العَقبِ، وَخَلْق.

لَيْسَ بثِقَةٍ بَلْ مُتَّهَمٌ يَأْتِي بِمصَائِب.

قَالَ ابْنُ خَيْرُوْنَ: قِيْلَ: إِنَّهُ يكذب.

قُلْتُ: سُقتُ أَخْبَاره فِي "التَّارِيْخ" "والميزان"

وعلي بن سلمة ما عرفته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان بطلان قصة مشهورة عن دخول طاوس على هشام بن عبد الملك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان: (2/510)

"وحكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى بيت الله الحرام، فلما دخل الحرم قال: إيتوني برجل من الصحابة، فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا، قال: فمن التابعين.

فأتي بطاوس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بإمرة المؤمنين ولم يكنه وجلس إلى جانبه بغير إذنه وقال: كيف أنت يا هشام.

فغضب من ذلك غضباً شديداً حتى هم بقتله.

فقيل: يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لا يمكن ذلك.

فقال له: يا طاوس، ما حملك على ما صنعت

قال: وما صنعت

فاشتد غضبه له وغيظه وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلم علي بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني وقلت: يا هشام كيف أنت

قال: أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاتبني ولا يغضب علي.

وأما ما قلت: لم تسلم علي بإمرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضين بإمرتك فخفت أن أكون كاذباً.

وأما ما قلت: لم تكنني فإن الله عز وجل سمى أنبياءه، قال: يا داود يا يحيى يا عيسى، وكنى أعداءه فقال: " تبت يدا أبي لهب وتب. "

وأما قولك: جلست بإزائي، فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام.

فقال له: عظني، قال: إني سمعت أمير المؤمنين رضي الله عنه يقول: إن في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته. ثم قام وخرج"

هذه القصة نشرها وشهرها الكثير من الحركيين لغاية في نفس يعقوب ، وذكرها صاحب كتاب (فقه طاوس بن كيسان) في مقدمة كتابه وهي قصة باطلة سمجة التركيب

فقد صدرها ابن خلكان بقوله (حكي) ولم يذكر لها سنداً ولم أجدها إلا عنده ، وفي متنها نكارة بينة فإن طاوساً لم يسمع علي بن أبي طالب وليس له عنه رواية في الكتب ونص أبو حاتم على أن روايته عنه مرسلة ، وتخصيصه لعلي باسم إمارة المؤمنين يوحي بأن واضعها شيعي

والعجيب أن واضع الرواية نسب إلى طاوس أنه تورع عن تسمية الوليد أمير المؤمنين لأنهم لم يجمعوا عليه ، وعلي بن أبي طالب لم يجمعوا عليه!

وعليه فإنها قصة باطلة معضلة لا يجوز نشرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان بطلان قصة عشق ابن عمر لجاريته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في الجواب الكافي ص275 :" وذكر الخرائطي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اشترى جارية رومية فكان يحبها حبا شديدا فوقعت ذات يوم عن بغلة له فجعل يمسح التراب عن وجهها ويفديها ويقبلها وكانت تكثر من أن يقول له: يا بطرون أنت قالون تعنيبا

مولاي أنت جيد ثم إنها هربت منه فوجد عليها وجدا شديدا فقال:

قد كنت أحسبني قالون فانصرفت *** فاليوم أعلم أني غير قالون"

أقول : هذه القصة قد تكون انتشرت بين مجموعة من طلبة العلم ، بسبب ذكر الإمام ابن القيم لها في كتابه النفيس (الجواب الكافي) أو (الداء والدواء) وأيضاً ذكرها في روضة المحبين

وفي متن القصة غرابة ، ولم يذكر الإمام ابن القيم سندها ، وقد وجدت لها سنداً ، وهو مظلم

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (178/31) أخبرنا أبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم أنبأ أبو الحسن علي بن أحمد بن زهير المالكي أنا أبو الحسن علي بن محمد بن شجاع الربعي المالكي أنا أبو بكر محمد بن محمد الإسفرايني بمكة أنا عبد الله بن عدي الحافظ نا محمد بن خلف نا أبو زيد النميري نا أحمد بن معاوية حدثني شيخ من أهل المدينة عن مالك قال اشترى ابن عمر جارية رومية فأحبها حبا شديدا فوقعت يوما عن بغلة كانت عليها فجعل ابن

عمر يمسح التراب عنها ويفديها قال فكانت تقول له أنت قالون اي رجل صالح ثم هربت منه فقال ابن عمر * قد كنت أحسبني قالون فانطلقت * فاليوم اعلم أني غير قالون"

أقول: لم يذكر التقبيل في هذه القصة و أحمد بن معاوية

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (76/2) :" 159 - أحمد بن معاوية روى عن علي بن عاصم وغيره روى عنه عمر ابن شبة النميري"

وعليه فهو مجهول عين ، وشيخه مبهم ، ومالك لم يدرك ابن عمر

فالسند واه ، والقصة لا تثبت ، وقد يكون هذا هو عينه طريق الخرائطي ، أو يكون الخرائطي أعضله

وابن عمر كان رصين العقل ، قوي الجأش ، لا يتصور منه هذه الخفة والله أعلم ، وكان زاهداً جداً في الرقيق

قال البغوي في معجم الصحابة 1444- حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع نا عمر بن عبد الواحد العمري عن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد.

أقول : كذا جاء السند في المطبوع والصواب (عمر بن عبد الواحد عن العمري وهو عمر بن محمد العمري وهو ثقة من شيوخ عمر بن عبد الواحد الدمشقي وتلاميذ نافع و عمر بن عبد الواحد ليس عمرياً)

والتصحيح من الحلية لأبي نعيم (296/1) فقد قال حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحاق ثنا أبو همام ثنا عمر بن عبدالواحد عن عمر بن محمد العمري عن نافع قال ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد

وكذا قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (218/3) :" عُمَرُ بنُ مُحَمَّدٍ العُمَرِيُّ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: مَا مَاتَ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى أَعتقَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، أَوْ زَادَ

إِسْنَادُهَا صَحِيْحٌ"

وهؤلاء يبعد أن يكون كلهم رجال ، بل فيهم نساء أيضاً ولا شك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان بطلان قصة مشهورة يستدل بها الحركيون على ترك الطاعة لأئمة الجور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشعراوي في تفسيره عند قوله تعالى :{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } :" لذلك سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ وكان على المنبر يخطب في الناس، ويقول: أيها الناس، اسمعوا وأطيعوا، فقام أعرابي وقال: لا سمعَ لك ولا طاعة، انظر إلى هذه الجرأة على مَنْ؟ على عمر وهو على المنبر ـ فقال له عمر: ولِمَ؟

قال: لأن ثيابك أطول من ثيابنا ـ وكان القماش يُوزَّع بين المسلمين بالتساوي لا فَرْق بين طويل وقصير ـ فقال عمر لابنه عبد الله: قُم يا عبد الله لتُرِي الناس، فقام عبد الله فقال: إن أبي رجل طِوَال ـ مبالغة في الطول ـ وثوبه في المسلمين لم يكْفِه، فأعطيته ثوبي فوصَله بثوبه، وها أنذا بمُرقَّعتي بينكم، عندها قال الأعرابي: إذنْ نسمع ونطيع"

وقال محمد قطب في كتابه (ولا يأتون بمثله) ص175 :" ولقد كان عمر رضى الله عنه، وهو من هو فى هيبته التى أضفاها الله عليه، يقبل النقد، ويقول لمن أراد أن يمنع أحد الرعية من قولة ينتقد فيها الخليفة: دعه! فلا خير فيهم إن لم يقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نسمعها منهم! ويقبل من سلمان الفارسى رضى الله عنه أن يقول له: لا سمع لك اليوم علينا ولا طاعة حتى تبين لنا من أين لك هذا البرد الذى ائتزرت به، وأنت رجل طوال لا يكفيك برد واحد كما نال بقية المسلمين"

وأورده أيضاً في كتابه (شبهات حول الاسلام) ص 131 وكتاب واقعنا المعاصر ص83 ، وغيرها من كتبه ، وقبله شقيقه سيد

وقال علي الشحود في كتابه المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه (197/3) :" والصحابة رضوان الله عليهم من جانب آخر لم يكونوا ليسكتوا على تغيير شرع الله أو إبطاله مهما يكن الشخص الذي قام بهذا التصرف ، عمر أو غير عمر . . ولنذكر جيداً أن عمر رضي الله عنه - برغم كل المهابة التي أضافها الله عليه ، وجعل من مظاهرها الجسم الطويل القوي والصوت الجهوري - قام يوما على المنبر فخطب الناس فقال : أيها الناس اسمعوا وأطيعوا ! فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه : لا سمع لك اليوم علينا ولا طاعة ! فقال عمر رضي الله عنه : ولمه ؟ قال : حتى تبين لنا من أين لك هذا البرد الذي ائتزرت به ، وأنت رجل طوال لا يكفيك برد واحد كما نال بقية المسلمين ! فلما بين له عمر رضي الله عنه أن البرد الذي ائتزر به هو برد ابنه عبد الله ، قال سلمان : الآن مُر ! نسمع ونطع" !

وكذا أورده في موسوعة الأسرة المسلمة(1/94)

وأورد هذه القصة سلمان العودة (لماذا نخاف النقد) ص26 ، ورددها في عدد من محاضراته

وكذا أوردها النفساني العقلاني طارق الحبيب في كتابه (نحو نفس مطمئنة) ص7

والعجيب أنني لم أجد أحداً منهم يعزو هذه القصة لشيء من كتب أهل العلم المعتبرة!!

وإليك إسناد هذه القصة التي تخالف الأمر بالصبر على الأئمة ، وإن جاروا واستأثروا

قال ابن الجوزي في صفة الصفوة (1/ 535) :" وعن أبي حاتم عن العتبي قال: بعث إلى (في الأصل إلي وهو غلط قبيح) عمر بحلل فقسمها فأصاب كل رجل ثوب. ثم صعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمع. فقال عمر: لم يا أبا عبد الله?قال: إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعليك حلة. فقال: لاتعجل يا أبا عبد اله. ثم نادى: يا عبد الله. فلم يجبه أحد فقال: يا عبد الله بن عمر. فقال: لبيك يا أمير المؤمنين. فقال: نشدتك الله، الثوب الذي ائتزرت به أهو ثوبك? قال: اللهم نعم قال سلمان: فقل الآن نسمع"

أقول : وهذا معضل فأبو حاتم هو السجستاني والعتبي هو محمد بن عبيد الله العتبي الإخباري البصري المعروف .

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد :" محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبا عبد الرحمن العتبي من أهل البصرة كان صاحب أخبار ورواية للآداب وكان من أفصح الناس وحدث عن أبيه وعن سفيان بن عيينة وأبي مخنف لوط بن يحيى الكوفى روى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وإسحاق بن محمد النخعي وعبد العزيز بن معاوية القرشي وأبو العباس الكديمي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها فأخذ عنه غير واحد من أهلها أخبرني علي بن أحمد الرزاز حدثنا محمد بن إبراهيم الشافعي حدثني عنه عمر"

قلت : فهو لم يدرك عمر ولا أدرك من أدرك عمر

ولم أرَ من ذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً إلا وصف الذهبي له بالعلامة وهذا ليس تعديلاً من جهة الرواية عند الذهبي فقد وصف بهذا الوصف (هشام الكلبي) ، بل يذكرونه بالأدب والشعر فقط وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أنه كان يشرب (11/ 96) ، وهذا طعنٌ في عدالته ولا شك ، ولكن يخشى أن تكون (كان يخضب) فتحرفت

وقد يكون تلقى القصة من شيخه الرافضي لوط بن يحيى ، هذا مع عدم العلم بصحة سند ابن الجوزي إلى العتبي

فهذا هو حال هذه القصة التي اغتبط بها الحركيون ، أيما اغتباط ، وطربوا لترديدها في المحافل ، مع كثرة كلامهم حول (التثبت) فيما ينسب للدعاة ، ولا يتثبتون فيما ينسبون للصحابة!

وهنا أثر عظيم يبين حقيقة مذهب الصحابة في هذا الأمر قال ابن أبي شيبة في المصنف34400- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنْ سُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ , إنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَلْقَاك بَعْدَ عَامِي هَذَا , فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْك عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجْدَعٌ , إنْ ضَرَبَك فَاصْبِرْ , وَإِنْ حَرَمَك فَاصْبِرْ , وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يَنْتَقِصُ دِينَك فَقُلْ : سَمْعٌ وَطَاعَةٌ , دَمِي دُونَ دِينِي , فَلاَ تُفَارِقَ الْجَمَاعَةَ. وإسناده قوي

وقد وجدت طريقاً أخرى للقصة (بدلالة بعض الإخوة) لا تزيدها إلا وهناً

قال الزبير بن بكار في الموفقيات

109 - حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ، قَالَ: أُتِيُ عُمَرُ بِبُرُودٍ، فَقَالَ لِلَّذِي أَتَاهُ بِهَا: أَخْرِجْ لِي خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِالْحَسَنِ، فَلَمَّا أَتَاهُ دَفَعَ إِلَيْهِ خَيْرَهَا، ثُمَّ قَالَ لِشَرِّهَا: هَذَا نَصِيبُ عُمَرَ، وَقَسَّمَ الْبُرُودَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ حَدَثَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ حَدَثٌ، فَقَامَ عُمُرُ خَطِيبًا، وَعَلَيْهِ حُلَّةُ بُرْدَيْنِ، ائْتَزَرَ بَأَحَدِهِمَا، وَارْتَدَى بِالأُخْرَى.

فَقَالَ سَلْمَانُ: لا نَسْمَعُ.

قَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ قَالَ: كَسَوْتَنَا بُرْدًا، وَنَرَى عَلَيْكَ بُرْدَيْنِ.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ.

فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ.

فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ.

فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: نَاشَدْتُكَ اللَّهَ أَمَا كَسَوْتُكَ أَحَدَ هَذَيْنِ الْبُرْدَيْنِ؟ قَالَ: بَلَى.

فَقَالَ سَلْمَانُ: قُلْ مَا شِئْتَ نَسْمَعُ لَكَ وَنُطِيعُ"

أقول : وهذا أشد إعضالاً من سابقه فإن أبا الحسن علي بن محمد المدائني من تلاميذ شعبة فروايته عن عمر معضلةٌ شديدة الإعضال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان بطلان خبر اتهام حذيفة لأبي موسى الأشعري بالنفاق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (2/ 771) : حدثني ابن نمير حدثني أبي عن الأعمش عن شقيق قَالَ:

كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ جُلُوسًا، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو مُوسَى الْمَسْجِدَ فَقَالَ:

أَحَدُهُمَا مُنَافِقٌ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدِلًّا وَسَمْتًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ.

وهذا السند رجاله ثقات غير أن زيادة (أحدهما منافق) باطلة منكرة قد جاء الخبر من وجهين أصح من هذا بدونها

قال أحمد في مسنده 23341 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ: " إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا وَسَمْتًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، مِنْ حِينِ يَخْرُجُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ لَا أَدْرِي

وقال أحمد أيضاً 23342 - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ حُذَيْفَةَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: " إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، حَتَّى يَرْجِعَ فَلَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ "، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

زائدة ومحمد بن عبيد الطنافسي ثقات أثبات لا تقبل زيادة من هو دونهم في الحفظ من دونهم وعندي أن الحمل في تلك الزيادة على عبد الله بن جعفر راوي المعرفة والتاريخ

فإنه مع ثقته ضعفه بعضهم ، ونحن مع اعتقادنا ثقته إلى أنه مع وجود مثل هذا المتن الباطل نجعل الحمل عليه

قال البخاري:[4323]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ.

قَالَ أَبُو مُوسَى وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي.

فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلَا تَسْتَحْيِي أَلَا تَثْبُتُ فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ.

ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ قَالَ فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ

قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ فَمَكُثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ.

فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي

فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ النَّاسِ.

فَقُلْتُ وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى لأهل اليمن فكيف يرسل منافقاً

وقال مسلم 6489- [164-2497] حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، جَمِيعًا ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ أَبُو عَامِرٍ : حَدَّثَنَا

أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ.

فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلاَ تُنْجِزُ لِي ، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي ؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرْ

فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلاَلٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ.

فَقَالَ : إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى ، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا فَقَالاَ : قَبِلْنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ.

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ، وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا ، وَأَبْشِرَا فَأَخَذَا الْقَدَحَ ، فَفَعَلاَ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ : أَفْضِلاَ لِأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.

قال ابن سعد في الطبقات (4/ 108) قال: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة ووهب بن جرير بن حازم قالا: حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس بن مالك قال:

بعثني الأشعري إلى عمر فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟

فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كبير(وفي رواية كيس) ولا تسمعها إياه.

ثم قال: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: بل أهل البصرة.

قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشق عليهم، قال: فلا تبلغهم فإنهم أعراب إلا أن يرزق الله رجلا جهادا.

قال وهب في حديثه: في سبيل الله.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان صحة قصة تطليق خالد بن الوليد لزوجه لعدم مرضها عنده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن كثير في البداية والنهاية (130/7) :" وروينا عن خالد أنه طلق امرأة من نسائه وقال: إني لم أطلقها عن ريبة، ولكنها لم تمرض عندي ولم يصبها شئ في بدنها ولا رأسها ولا في شئ من جسدها"

وهذا الأثر لم أجده إلا في هذا المكان وبلا إسناد

أقول : هذا ما قلته قديماً ثم وقفت له على إسناد صحيح

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19599- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : طَلَّقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ امْرَأَتَهُ فَقَالَ : أَمَا إنِّي لَمْ أُطَلِّقْهَا مِنْ أَمْرٍ سَاءَنِي وَلَكِنْ لَمْ يُصِبْهَا عِنْدِي بَلاَءٌ.

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم صحة قصة مشهورة في ذكاء المغيرة بن شعبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه قصة مشهورة يذكرها كثير من الناس في ذكاء المغيرة بن شعبة وقد ذكرها ابن القيم _ رحمه الله _ في الطرق الحكمية

قال الخطيب في تلخيص المتشابه بالرسم أَخْبَرَنِي أَبُو طَالِبٍ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ الْفَقِيهُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْخَزَّازُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، إِجَازَةً، وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُرَيْثٍ الْكَاتِبُ عَنْهُ، قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْتَشِرِ الطَّائِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ صَبِيحٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: " خَطَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَفَتًى مِنَ الْعَرَبِ امْرَأَةً، وَكَانَ الْفَتَى طَرِيرًا، جَمِيلا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ، فَقَالَتْ: إِنَّكُمَا قَدْ خَطَبْتُمَانِي، وَلَسْتُ أُجِيبُ أَحَدًا مِنْكُمَا دُونَ أَنْ أَرَاهُ وَأَسْمَعَ كَلامَهُ، فَاحْضَرَا إِنْ

شِئْتُمَا، فَحَضَرَا، فَأَجْلَسَتْهُمَا حَيْثُ تَرَاهُمَا، وَتَسْمَعُ كَلامَهُمَا، فَلَمَّا رَآهُ الْمُغِيرَةُ وَنَظَرَ إِلَى جَمَالِهِ وَشَبَابِهِ وَهَيْئَتِهِ أَيِسَ مِنْهَا وَعَلِمَ أَنَّهَا لَهُ مُؤْثِرَةٌ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْفَتَى، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ أُوتِيتَ جَمَالا وَحُسْنًا وَبَيَانًا، فَهَلْ عِنْدَكَ سِوَى ذَلِكَ قَالَ: نَعَمْ، فَعَدَّدَ مَحَاسِنَهُ، ثُمَّ سَكَتَ، فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: كَيْفَ حِسَابِكَ؟ قَالَ: مَا يَسْقُطُ عَلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنِّي لأَسْتَدْرِكُ مِنْهُ أَدَقَّ مِنَ الْخَرْدَلَةِ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: لَكِنِّي أَضَعُ الْبَدْرَةَ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَيُنْفِقُهَا أَهْلِي عَلَى مَا يُرِيدُونَ، فَلا أَعْلَمُ بِنَفَادِهَا حَتَّى يَسْأَلُونِي غَيْرَهَا، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: وَاللَّهِ الشَّيْخُ الَّذِي لا يُحَاسِبُنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الَّذِي يُحْصِي عَلَيَّ مِثْلَ صَغِيرِ الْخَرْدَلِ، فَتَزَوَّجَتِ الْمُغِيرَةَ"

أقول : هذه القصة مدارها محمد بن خلف بن المرزبان وهو أخباري لين ، وشيخه مجهول وليس هو محمد بن المنتشر المترجم في التهذيب فإن ذلك وادعي همداني وهذا طائي ، وكذلك شيخ شيخه وكذلك ذلك الراوي عن المجهول

فهذه جهالة مستحكمة تجعل السند ضعيفاً جداً ، والمرء ينبغي أن يحترز فيما يتعلق بجناب الصحابة الكرام ، وفي الصحيح والضعيف ضعفاً محتملاً كفاية ، ولو كنا كل ما

رأينا في الكتب حكيناه لم يكن هناك للأسانيد فائدة ، ولخلطنا بين كذب الكذابين ، وصدق الصادقين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم صحة قصة الأعمش مع القصاص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الطرطوشي في الحوادث والبدع ص112 :" ولما دخل سليمان بن مهران الأعمش البصرة؛ نظر إلى قاص يقص في المسجد، فقال: حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق، وحدثنا الأعمش عن أبي وائل." ...

قال: " فتوسط الأعمش الحلقة، ورفع يديه، وجعل ينتف شعر إبطيه! فقال له القاص: يا شيخ! ألا تستحي؟ نحن في علم وأنت تفعل هذا؟! فقال الأعمش: الذي أنا فيه خير من

الذي أنت فيه. قال: كيف ذلك؟ قال: لأني في سنة وأنت في كذب، أنا الأعمش، وما حدثتك مما تقول شيئا! !

فلما سمع الناس ذكر الأعمش؛ انفضوا عن القاص، واجتمعوا حوله، وقالوا: حدثنا يا أبا محمد" !

أقول : ونقلها عن الطرطوشي جمع كبير ولم أجد لها إسناداً وهذا أعلى مصدر وقفت على القصة فيه

فهذه من القصص في التحذير من القصاص !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن شعبة أنه قال : (أقوال التابعين فى الفروع ليست حجة ......)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" وَقَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَغَيْرُهُ: أَقْوَالُ التَّابِعِينَ فِي الْفُرُوعِ لَيْسَتْ حُجَّةً فَكَيْفَ تَكُونُ حُجَّةً فِي التَّفْسِيرِ؟"!

وهذا الخبر لم أجد له إسناداً بهذا اللفظ فمن وقف عليه فليفدنا

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (4/ 485) :" وَالْأَكْثَرُونَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الصَّحَابِيِّ وَالتَّابِعِيِّ ، وَلَا يَخْفَى مَا بَيْنَهُمَا مِنْ الْفُرُوقِ ، عَلَى أَنَّ فِي الِاحْتِجَاجِ بِتَفْسِيرِ التَّابِعِيِّ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رِوَايَتَيْنِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ كُتُبَ الْأَئِمَّةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَجَدَهَا مَشْحُونَةً بِالِاحْتِجَاجِ بِتَفْسِيرِ التَّابِعِيِّ"

وقال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ص16 :" ثم نعلم أن الصحابة إذا كانوا حفظوا فالتابعون لهم بإحسانٍ الذين أخذوا عنهم وتَلقَّوا منهم لا يجوز أن يكونوا عَدَلوا في ذلك عما بلَّغَهم إيَّاه الصحابة، لا يجوز ذلك في العادة العامة، ولا في عادةِ القوم وما عُرِف من عقلهم ودينهم، مع ما علموه من وجوب ذلك عليهم في دينهم"

وقال الدارمي في الرد على المريسي ص594 :" وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ سَمَّوْهُمُ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْثِرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ كَمَا يَأْثِرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَيَحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمْ أَلْزَمَ مِنْ آرَاءِ من بعدهمْ، للاسم تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: "وَلَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ" فَقَالَ: "رَأْيُنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أثر في تلقيب علي بن أبي طالب ب(المرتضى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يذكر بعض أهل العلم إذا ذكر ألقاب الراشدين فيقول (أبو بكر الصديق) و (عمر الفاروق) و (عثمان ذو النورين) و (علي المرتضى)

ولقب المرتضى هذا لم أقف له على أثر صحيح

بل ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أخباراً من طريق بعض وضاعي الشيعة يلقبون فيها علياً بهذا اللقب ومثل هذا لا يعتمد عليه

وأخشى أن يكون الأمر جاء من الشيعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن ابن عباس أنه قال حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في الفوائد :" قال ابن عباس: حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال وستر بنعوت العظمة والجلال"

هذا الأثر الذي نسبه الإمام ابن القيم _ رحمه الله _ لابن عباس انتشر بعض المدرسين والخطباء وقد بحثت عنه طويلاً فلم أجده ، وترتيب الكلام كأنه متأخر عن عصر الصحابة

فمن وجد عنه علماً فليفدني بارك الله فيكم

أما على بحثي فلم أجد له أصلاً
هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أن زيد بن علي أخذ عن واصل بن عطاء ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ينتشر في بعض كتب التراجم المتأخرة أن زيد بن علي (الذين ينتسب إليه الزيدية) أخذ عن واصل بن عطاء ، وهذه دعوى عارية عن الدليل

فأقدم من ذكرها الشهرستاني وقد نقضها ابن الوزير

قال ابن الوزير في العواصم (308/5) :" وأما ما نقله محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر المعروف بالشهرستاني في كتابه " الملل والنحل " من كون زيد بن علي قلَّد واصل بن عطاء، وأخذ عنه مذهب الاعتزال تقليداً، وكانت بينه وبين أخيه الباقر عليهما السلام مناظراتٌ في ذلك، فهذا من الأباطيل بغير شكٍّ، ولعله من أكاذيب الروافض، ولم يورد له الشهرستاني سنداً ولا شاهداً من رواية الزيدية القدماء، ولا من رواية علماء التاريخ، ولا الشهرستاني ممن

يُوثَقُ به في النقل، وكم قد روى في كتابه هذا من الأباطيل المعلوم بطلانها عند أئمة هذا الشأن؟ وكيف يُقَلِّده زيد مع أن زيداً أكبر منه قدراً وسناً، فإن واصلاً وُلِدَ سنة ثمانين، وزيد عليه السلام تُوفي سنة مئة؟! ولو كان الشهرستاني كامل الصرفة والإنصاف لذكر مع ما ذكره ما هو أشهر منه في كتب الرجال، وتواريخ العلماء، وأئمة السنة، وفي " الجامع الكافي " ثم ذكر الراجح من النقلين، وقواه بوجوه الترجيح.

والظاهر أنه اقتصر على نقل كلام بعض الروافض ولم يشعر بغيره. والله أعلم"

والتحقيق أن زيد بن علي في سن واصل بن عطاء ، وبقية الكلام جيد في نقض هذه الدعوى

وقال محماس الجلعود في كتابه الموالاة والمعاداة :" ونحو المعتزلة حيث إن زيد بن علي تتلمذ على يد واصل بن عطاء مؤسس مذهب الاعتزال في الأسماء والصفات "

وهذا غلط إذ لم يعرف عن زيد ولا واصل القول بالتعطيل الذي يقول به المعتزلة الذين تأخروا عن عمرو بن عبيد من

إنكار الرؤية وإثبات الأسماء بدون صفات ، ولعل واصلاً كان يقول بالقدر

قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية ص97:" ستدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار.

فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني:

ألست تزعم أن فيك روحًا؟

قال: نعم.

فقال: هل رأيت روحك؟

قال: لا.

قال: فسمعت كلامه؟

قال: لا.

قال: فوجدت له حسًّا؟

قال: لا.

قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابه:

وقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}.

}وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ. {

}لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ{

فبنى أصل كلامه على هذه الآيات، وتأوَّل القرآن على غير تأويله، وكذب بأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وزعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدث عنه رسوله كان كافرًا، وكان من المشبهة، فأضل بكلامه بشرًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة"

فقول الإمام أحمد (وتبعه رجال من أصحاب عمرو بن عبيد) يدل على أن عمرو نفسه ما كان يقول بمذهب جهم هذا وما عرف عنه إنكار ولا إنكار الرؤية ، وعمرو هو تلميذ واصل ما يقال فيه يقال في شيخه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن الإمام أحمد أنه ردد أبياتاً لأبي نواس ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيذكر بعض الوعاظ والمشتغلين بالقصص أبياتاً تنسب لأبي نواس وبعضهم ينسبها لأبي العتاهية ويزعمون أن الإمام أحمد كان علقها عنه

وهذه الأبيات

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت ... علينا ذنوبا بعهدهن ذنوب

فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب

أقول إذا ضافت علي مذاهبي ... وحل بقلبي للهموم ندوب

لطول جناياتي وعظم خطيئتي ... هلكت ومالي في المتاب نصيب

وأغرق في بحر المخافة آيسا ... وترجع نفسي تارة فتتوب

وتذكر عفوا للكريم عن الورى ... فأجني وأرجو عفوه فأنيب

وأخضع في قولي وأرغب سائلا ... عسى كاشف البلوى علي يتوب

وهذه أبيات جميلة جداً

قال العلائي في إثارة الفوائد :" مشيخة شيخنا العدل زين الدين أبي إسحاق

إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن الشيرازي في ثلاثة أجزاء خرجتها له عن خمسين شيخا بالسماع وسمعتها عليه بقراءة الحافظ أبي مُحَمَّد البرزالي في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبع مائة، وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة من هذه السنة، ومولده في أول يوم من سنة أربع وثلاثين وست مائة،

ومما خرجته فيها: أخبرنا إسماعيل بن أحمد العرفي، أنا أحمد بن منصور في كتابه، أنا أبو سهل بن أبي الفتح البيع، أنا عبد الله بن مُحَمَّد الشافعي، أنا علي بن أحمد، أنا مُحَمَّد بن الحسن النقاش، قال لي أحمد بن يحيى ثعلب: دخلت على أبي عبد الله أحمد بن حنبل يوما فسمعته يقول: كنت بالبصرة في مجالس الفقهاء فرأيت شيخا، فسألت عنه، فقيل: أبو نواس، فقلت: له: أنشدني شيئا من شعرك، فأنشأ يقول:

ثم ذكر الأبيات"

أقول : في سند هذا الخبر محمد بن الحسن النقاش كذاب

قال أبو نعيم في الحلية (220/9) : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرَيْجِيُّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ النَّحْوِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَى أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي: «فِيمَ تَنْظُرُ؟» فَقُلْتُ: فِي النَّحْوِ وَالْعَرِبِيَّةِ وَالشِّعْرِ فَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ» :

]البحر الطويل[

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يُخْلِفُ مَا مَضَى ... وَأَنَّ الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا عَنِ الْأَيَّامِ حَتَّى تَتَابَعَتْ ... ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيَالَيْتَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ مَا مَضَى ... وَيَأْذَنَ لِي فِي تَوْبَةٍ فَأَتُوبُ«

عيسى بن محمد هو الطوماري يحتمل في هذا ، وفيه أن أحمد _ رحمه الله _ كان يحب هذه الأبيات ويذكرها ، ومن عجيب فقهه أنه لما جاءه مشتغل بالعربية محب للشعر أنشده هذه الأبيات التي تتضمن وعظاً قوياً ، وذلك أن المشتغلين باللغة يغلب عليهم تطلب الغرائب والأسمار والأمور التي إن لم يكن ذكرها محرماً فهو مكروه لما فيه من الإشغال

وليس في هذا الخبر أن الأبيات لأبي نواس ، والذي يبدو أنها للشافعي

قال البيهقي في الشعب 6909 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، رَحِمَهُ اللَّهُ يُنْشِدُ":

]البحر الطويل[

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا ... فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً ... وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

غَفَلْنَا الْعُمْرَ وَاللَّهِ حَتَّى تَدَارَكَتْ ... عَلَيْنَا ذُنُوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنُوبُ

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ... وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ"

وقد أورد ابن عساكر من أسانيد لا تعتمد أن الأبيات لأبي نواس ، ونسبها بعضهم للحجاج بن يوسف التيمي ، وأما النسبة لأبي العتاهية فوهم محض

والخلاصة أنه ثبت عن الإمام أحمد ذكره لهذه الأبيات ويبدو أنها للشافعي أو الحجاج التيمي وأما نسبتها لأبي نواس فلا تثبت وأما لأبي العتاهية فبعيدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن عمر بن الخطاب أنه قال فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك متن حسن يتناقله الناس ينسب إلى عمر بن الخطاب

وهو قوله في رسالة كتبها إلى سعد بن أبي وقاص :" فإني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب.

وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم.

وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لان عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة.

وإلا ننصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله.

ولا تقولوا أن عدونا شرمنا، فلن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولاز

أسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم.

أسأل الله ذلك لنا ولكم"

وهذا متن حسن غير أنه لا يصح إلى عمر بن الخطاب وأقدم من رأيته ينسب هذا إلى عمر ابن عبد ربه في العقد

وهو إخباري متشيع لا يوثق به وبينه وبين عمر مفاوز فالسند معضل جداً

وقد انتشر هذا الأثر بفعل ذكر سيد سابق له في فقه السنة

ومعنى الأثر سليم فإن الله عز وجل يقول (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً)

فمفهوم المخالفة أنكم إن لم تتقوا سيضركم كيد عدوكم

وعلى هذا شواهد عديدة في السيرة والسنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أن السامري رباه جبريل عليه السلام ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعض من يتكلم في التفسير ينبه على لطيفة وهي أن موسى السامري رباه جبريل ومع ذلك خرج كافراً وموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام تربى في بيت فرعون ومع ذلك كان نبياً مكلماً

غير أن السؤال هنا هل صح أن السامري رباه جبريل عليه السلام ؟

قال القرطبي في تفسيره (7/ 284) :" وروي في قصص العجل: أن السامري، واسمه موسى بن ظفر، ينسب إلى قرية تدعى سامرة. ولد عام قتل الأبناء، وأخفته أمه في كهف جبل فغذاه جبريل فعرفه لذلك، فأخذ حين عبر البحر على فرس وديق ليتقدم فرعون في البحر- قبضة من أثر حافر الفرس"

وهذا الخبر ما وجدته في مكان آخر وليست هذه أول مرة أقف فيها على خبر لا أصل في مكان آخر في تفسير

القرطبي فلو تفرغ باحث لجمع ما يقف عليه في تفسير القرطبي من هذا الضرب لكان أمراً حسناً بشرط أن يكون محكماً للعقيدة السلفية فإن القرطبي كان أشعرياً

ثم وجدت للخبر أصلاً دون تسمية السامري موسى

قال الطبري في تفسيره 918 - حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال، حدثنا سفيان بن عيينة قال، حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان، فلما هجم على البحر، هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. (1) قال: وعرف السامري جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنا، وفي الأخرى عسلا وفي الأخرى سمنا، فلم يزل يغذوه حتى نشأ. فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه. قال: أخذ من تحت الحافر قبضة. -قال سفيان: فكان ابن مسعود يقرؤها: " فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول "

إبراهيم يغرب عن ابن عيينة وفي السند جهالة غير أن الخبر له أصل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال: لا تُعاشِر نفسًا شبِعت بعد جوع؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن الآثار المنتشرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

]لا تُعاشِر نفسًا شبِعت بعد جوع فإن الخير فيها دخيل وعاشر نفساً جاعت بعد شبع فإن الخير فيها أصيل[

وهذا كذب لا أصل له لا يجوز نسبته لعلي بن أبي طالب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح قول صبيغ : (نفعتني موعظة العبد الصالح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقصة عمر بن الخطاب مع صبيغ معروفة ثابتة غير أن هناك رواية يذكر فيها أن الخوارج دعوا صبيغاً ليخرج معهم فقال :" نفعتني موعظة الرجل الصالح"

وأقدم من وقفت عليه ذكرها الفقيه ابن قدامة المقدسي في كتابه ذم التأويل

قال ابن قدامة في ذم التأويل:

[10]وَلذَلِك لما بلغ عمرا رَضِي الله عَنهُ أَن صبيغا يسْأَل عَن الْمُتَشَابه أعد لَهُ عراجين النّخل:

فَبَيْنَمَا عمر يخْطب قَامَ فَسَأَلَهُ عَن {والذاريات ذَروا فَالْحَامِلَات وقرا} وَمَا بعْدهَا

فَنزل عمر فَقَالَ مَا اسْمك قَالَ أَنا عبد الله صبيغ

قَالَ عمر وَأَنا عبد الله عمر إكشف رَأسك فكشفه فَرَأى عَلَيْهِ شعرًا فَقَالَ لَهُ لَو وَجَدْتُك محلوقا لضَرَبْت الَّذِي فِيهِ عَيْنَاك بِالسَّيْفِ.

ثمَّ أَمر فَضرب ضربا شَدِيدا وَبعث بِهِ إِلَى الْبَصْرَة وَأمرهمْ أَن لَا يجالسوه فَكَانَ بهَا كالبعير الأجرب لَا يَأْتِي مَجْلِسا إِلَّا قَالُوا عَزمَة أَمِير الْمُؤمنِينَ فَتَفَرَّقُوا عَنهُ

حَتَّى تَابَ وَحلف بِاللَّه مَا بَقِي يجد مِمَّا كَانَ فِي نَفسه شَيْئا فَأذن عمر فِي مُجَالَسَته

فَلَمَّا خرجت الْخَوَارِج أُتِي فَقيل لَهُ هَذَا وقتك فَقَالَ لَا نفعتني موعظة العَبْد الصَّالح"

وهنا قد ذكرها بلا إسناد كما ترى وذكرها أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواطن ولم أقف على إسناد لهذه الكلمة

فمن وقف على شيء من هذا فليفدني مشكوراً

ثم أرشدني بعض الأخوة لطريق لها

قال معمر في جامعه 20907 - خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ، فَقِيلَ لِصَبِيغٍ: إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ قَوْمٌ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: هَيْهَاتَ قَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَوْعِظَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، قَالَ: «وَكَانَ عُمَرُ ضَرَبَهُ حَتَّى سَالَتِ الدِّمَاءُ عَلَى رِجْلَيْهِ» ، أَوْ قَالَ: عَلَى عَقِبَيْهِ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن ابن عباس قوله (فما يصنع الشيطان بقلب خرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يردد محمد بن صالح بن عثيمين أثراً عن ابن عباس في عدد من دروسه

وهذا الأثر قوله: قيل لابن عباس: " إن اليهود يقولون: نحن لا نوسوس في الصلاة. قال: فما يصنع الشيطان بقلب خرب؟"!

وقد كانت لي تجربة متواضعة في جمع آثار ابن عباس وقد جهدت أن أقف على هذا الخبر بهذا اللفظ أو لفظ مقارب فلم أجد ، بل تطلبته في كتب المتأخرين فلم أجده

فأرجو من الأخوة أن يفيدوا بما عندهم فإن الأمر إذا انتهى على بحثي هذا فالخبر لا أصل له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن الحسن البصري أنه أهدى رطباً لمن اغتابه ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الغزالي في إحياء علوم الدين (154/3) :" وروي عن الحسن أن رجلا قال له إن فلانا قد اغتابك فعبث إليه رطبا على طبق وقال قد بلغني أنك أهديت إلي من حسناتك فأردت أن أكافئك عليها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام"

وهذا الأثر منتشر انتشاراً كبيراً في مواقع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ، وهذا الأثر لا أصل له حسب بحثي ولا يستغرب من الغزالي أنه يورد أثراً لا أصل له فقد أورد عدداً من الأحاديث المرفوعة التي لا أصل لها حتى جمع السبكي في ذلك جزءاً

فلا يبعد أن يورد أثراً لا أصل له ، والأثر وإن كان معناه جميلاً إلا أنه لا ينبغي إيراد ما لا أصل له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن الصديق أنه قال اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فإن مما اشتهر عند العامة والخاصة أن أبا بكر الصديق كان إذا أثنى عليه أحد يقول

(اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ واجعلني خيراً مما يظنون)

والحق أن هذا لا يصح عن الصديق وإنما ورد عن بعض السلف

قال البخاري في الأدب المفرد 761- حَدثنا مَخْلَدُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: حَدثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَأَةَ قَالَ: كَانَ

الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلى اللهِ عَلَيهِ وسَلم إِذَا زُكِّيَ قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ.

هذا اللفظ رواه حجاج بن محمد عن مبارك بن فضالة ويلاحظ فيه أمران

الأول : أنه لم يسم الصحابي

الثاني : أنه ليس فيه قوله (واجعلني خيراً مما يظنون)

وعدي بن أرطأة من الطبقة التي تلي الوسطى من التابعين وهذه الطبقة لم تدرك الصديق بل الذي يغلب على الظن أنه بينه وبين الصديق اثنان للتباعد القطري أيضاً فهو شامي والصديق مدني على أنه لم يصرح بالصديق ونصه يحمل على الصحابة الذين رآهم في الشام إن صح

وقد خولف حجاج بن محمد في سند الخبر خالفه هاشم بن القاسم وعفان بن مسلم

قال أحمد في الزهد 1150-حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ أَوْ مُدِحَ فَسَمِعَ قَالَ : اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36853- حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالة ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرٌ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ ، عَنْ رَجُلٍ كَانَ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، قَالَ : كَانُوا إِذْ أَثْنُوا عَلَيْهِ فَسَمِعَ ذَلِكَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ.

وهذا أصح لأنه رواية الأكثر ويلاحظ في هذا الأثر أمران

الأول : أنه لم يسم الصحابي الذي من الصدر الأول فقد يكون الصديق وقد يكون غيره ويغلب على الظن الانقطاع لأن عدياً تابعي صغير

الثاني : أنه ليس فيه قوله (واجعلني خيراً مما يظنون)

وقد ورد الحث على دعاء نحواً من هذا عن الأوزاعي

قال البيهقي في الشعب 4875 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا أبو العباس محمد يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد نا أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول : إذا أثنى رجل على رجل في وجهه فليقل اللهم أنت أعلم بي من نفسي و أنا بنفسي من الناس اللهم لا تؤاخذني بما يقولون و اغفر لي مالا يعلمون

وهذا صحيح إلى الأوزاعي ويلاحظ في هذا أمران

الأول : أن الأوزاعي لم يرفع هذا الخبر إلى أحد أصلاً

الثاني : أنه خلاف الدعاء المشهور وليس فيه قوله (واجعلني خيراً مما يظنون)

قال البيهقي في الشعب 4876 - و أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو بكر بن الحسن نا أبو العباس نا أبو عتبة نا بقية نا محمد بن زياد عن بعض السلف : أنه كان يقول في الرجل يمدح في وجهه قال : التوبة منه أن يقول اللهم لا تؤاخذني بما يقولون و اغفر لي ما لا يعملون و اجعلني خيرا مما يظنون

وهذا إسناد ضعيف أبو عتبة أحمد بن الفرج تكلموا في حفظه وعدالته ويلاحظ في الخبر أمور

الأول : أنه لم يصرح باسم الرجل من السلف الذي حفظ عنه الدعاء فقد يكون الصديق وقد يكون غيره

الثاني : لو كان الصديق لكان الخبر منقطعاً فالألهاني تابعي صغير

ولو فرضنا جدلاً أن عدي بن أرطأة والألهاني رفعا الخبر صريحاً إلى الصديق لكان ضعيفاً لأنهما شاميان ومن طبقة واحدة فاحتمال عود الطريقين إلى واحدة وارد بقوة هذا مع تفرد الألهاني بزيادة (واجعلني خيراً مما يظنون)

فكيف وهم لم يصرحوا بذلك ؟

قال أبو نعيم في الحلية (240/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ فِيمَا بَلَغَنَا يَقُولُ: " إِذَا زَكَّاكَ رَجُلٌ فِي وَجْهِكَ فَأَنْكِرْ عَلَيْهِ وَاغْضَبْ، وَلَا تُقِرَّ بِذَلِكَ، وَقُلِ: اللهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ"

وهذا إسناد منقطع ويلاحظ أن يزيد بن ميسرة لم يرفع هذا الخبر إلى أحد ولم يقل فيه (واجعلني خيراً مما يظنون) ويزيد من أتباع التابعين

وقال ابن المبارك في الزهد 1666 - أنا إبراهيم بن نشيط قال : سمعت عمر مولى غفرة يقول : « أبعد الناس من النفاق أشدهم تخوفا على نفسه منه ، الذي يرى أنه لا ينجيه منه شيء ، وأقرب الناس منه إذا زكي بما ليس فيه ارتاح قلبه وقبله » وقال : « قل إذا زكيت بما ليس فيك : اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون ، فإنك تعلم ولا يعلمون»

عمر مولى غفرة في نفسه ضعيف وهو لم يرفع الخبر إلى أحد وليس فيه قوله (واجعلني خيراً مما يظنون)

قال ابن الأثير في أسد الغابة:[3/ 221]

وَأَخْبَرَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا أَبُو السّعُودِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ محمد بن المجلّى، حدثنا محمد ابن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعُكْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلَفِ بْنِ خَاقَانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا مُدِحَ قَالَ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهمّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ، وَلا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ.

ورواه أيضا ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب [9/ 4005]

وهذا هو الطريق الوحيد الذي ذكر فيه الصديق رضي الله عنه

وهذا معضل فالأصمعي من صغار أتباع التابعين ففي العادة يروي عن أبو بكر الصديق بواسطتين أو ثلاثة وابن دريد طعنوا في عدالته.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: 7405 - محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر صاحب اللغة.

أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وطبقتهما.

وكان رأسا في الآداب، يضرب المثل بحفظه.

قال الدارقطني: تكلموا فيه.

وقال أبو منصور الأزهري اللغوي: دخلت على ابن دريد، فرأيته سكران.

قيل: مات سنة إحدى وعشرة وثلثمائة. اهـ

والخلاصة أن الأثر بهذا التمام عن الصديق إسناد ضعيف جداً فلا يصح بل إن لفظة (واجعلني خيراً مما يظنون) لا تصح عن الصديق ولا عن غيره من الصحابة والتابعين

بل قالها الإمام أحمد وحده وليس صحابياً أو تابعياً

قال المروذي في الورع 494 - قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ بَعْضَ الْمُحَدِّثِينَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَزْهَدْ فِي الدَّرَاهِمِ وَحْدَهَا قَدْ زَهِدَ فِي النَّاسِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ أَنَا حَتَّى أَزْهَدَ فِي النَّاسِ النَّاسُ يُرِيدُونَ يَزْهَدُونَ فِيَّ

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ وَيَغْفِرَ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

هكذا قالها من إنشائه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن خالد بن الوليد أنه قال (فلا نامت أعين الجبناء)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن المبارك في الجهاد 111 - ح عن إسماعيل بن عياش قال : حدثني سعيد بن عبد الله ، عن الهيثم بن مالك

، عن شيخ من الجند ، وكان شجاعا ، فلما حضر قال : « كم من مشهد شهدته ، وكم من مجمع حضرته ، ولم أرزق الشهادة ، لا نامت عيون الجبناء«

لم يسم خالداً هنا ولو سماه لكان منقطعاً فالهيثم من صغار التابعين لم يدرك خالداً

قال الدينوري في المجالسة 836 - حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، نَا الْوَاقِدِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ؛ بَكَى ، وَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا ، وَمَا فِي جَسَدِي شِبْرٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ أَوْ رَمْيَةٌ بِسَهْمٍ أَوْ طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ ؛ فَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ الْعِيرُ ؛ فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ

والواقدي كذاب وأبو الزناد لم يدرك خالداً ، ومتنه أوعب من السابق

وعليه فهذا الأثر لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن الحسن البصري أنه قال استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه عبارة انتشرت جداً في مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها تروى عن الحسن البصري وهي قوله : (استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة)

وقد كانت لي تجربة متواضعة في جمع آثار هذا الإمام الجليل _ رحمه الله _ ولا أذكر هذا بينها فبحثته فلم أقف له على سند أصلاً

وإنما ذكره البغوي في تفسيره بلا إسناد وتبعه عليه عدد من المصنفين وإلى هذه الساعة لم أقف له على سند

فمن كان عنده إفادة فليتفضل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة رابعة العدوية مما ينسب إليها من الشطحات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من رَدَّ عن عرضِ أخيهِ ردَّ اللهُ عن وجهِ النَّارَ يومَ القيامةِ " رواه الترمذي (1996) وحسنه.

في هذا الحديث استحباب الذب عن الأعراض المسلمين بالحق لا سيما أهل العلم والفضل منهم لما يترتب على ثلبهم بالباطل من تسلط أهل البدع والفسق ، وأن ذلك من الأعمال الفاضلة التي تنجي صاحبها من عذاب النار.

ومن نسب إلى أحدٍ قولاً لم يقل به وربما لم يخطر على باله وإنما ورد عنه بلا خطام ولا زمام بلا شبهة ولا تأويل فإنه يخشى عليه من الدخول في قول الله تعالى :" والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً "، والآن مع بعض الشطحات المنسوبة إلى رابعة العدوية:

وقال البيهقي في شعب الإيمان 433 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي حدثني عبد الصمد الصائغ مردويه قال : دخل سفيان الثوري على رابعة العدوية فقالت له : يا سفيان ما تعدون السخاء فيكم ؟ قال : أما عند أبناء الدنيا فالذي يجود بماله و أما عند أبناء الآخرة فهو الذي يجود بنفسه فقالت : يا سفيان أخطأت فيها فقال سفيان : فما السخاء عندك ـ رحمك الله ؟ ـ قالت : أن تعبدوه حبا له لا لطلب جزاء و لا مكافأة ثم أنشأت تقول:

لولاك ما طابت الجنان و لا نعيم لجنة الخلد
قوم أرادوا للجنان و قلبي سواك لم يرد

أقول : رجاله ثقات مترجمون في تاريخ بغداد و عبد الصمد بن يزيد مردويه بغدادي ثقة وهو مترجم في تاريخ بغداد غير أنه لم يدرك الثوري فهو خادم الفضيل ويروي عن سفيان بن عيينة ووكيع (كما في ترجمته في الجرح والتعديل) ولا تعرف له رواية عن سفيان وكونه عامة روايته عن الطبقة الأنزل من طبقة سفيان يدل على أنه لم يدركه.

فإن قيل : وكيع وابن عيينة أنزل طبقةً من الثوري ولكن الفضيل في طبقته.

قلنا : الفضيل مكي وسفيان كوفي وعبد الصمد إذا كان خدمه في مكة أو بغداد فمن أين لنا أنه دخل الكوفة في حياة سفيان والكوفي الذين يروي عنهم أنزل منه طبقة، وهذه هي أشهر الشطحات المنقولة عن رابعة إذ أنها هنا تلغي الرغبة والرهبة في العبادة وتقصرها على المحبة ، وقد تابعها على ذلك الكثير من أهل التصوف ، غير أن ذلك لا يثبت عنها ، وما كانت _ رحمها الله _ من أهل العلم

حتى يعتد بقولها ، ولكن في الرواية سكوت سفيان على قولها وهذا قد يحتج به بعضهم ، وإن كان السكوت لا يقتضي الإقرار، ولا أطيل في نقض هذا المنقول فإن عامة طلبة العلم - والحمد لله - يعرفون الجواب على هذا الكلام من وجوهٍ شتى وإنما المراد هنا بيان عدم ثبوت ذلك عن رابعة - رحمها الله -، وبقية الروايات المنقولة عنها في هذا المعنى لم أقف لها على أسانيد.

وقال ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه 21 - حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله قال حدثنى زياد بن أيوب قال حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنى جعفر قال حدثنى جعفر ابن محمد من الأنبار قال ذكروا عند رابعة عابدا كان في بنى اسرائيل لا يطعم الا كل سنة مرة ينزل من متعبده فيأتى مزبلة على باب الملك فيطعم من فضول مائدته فقال رجل عنده وما على هذا اذا كان في هذه المنزلة أن يسأل الله أن يجعل رزقه من غير هذا فقالت رابعة يا هذا ان أولياء الله اذا قضى لهم قضاء يتسخطوه.

أقول : وهذه شطحة أخرى فيه تحسين عدم سؤال الله عز وجل الرزق الطيب وهذا خلاف السنة النبوية الثابتة بل والحث على ترك العمل والتقوت على فضلات الناس و جعفر بن محمد الأنباري لم أجد له ترجمة ، وقد راجعت

ترجمة أحمد بن أبي الحواري في تهذيب الكمال واسمه أحمد بن عبد الله بن ميمون ، ولم يذكر المزي له شيخاً اسمه جعفر.

وفي سؤالات أبي عبيد الآجري للإمام أبي داود السجستاني (ص141-رقم 842-تح الأزهري) -لا كما نسبه أخي الشرفي -زاده الله شرفاً- للإمام أحمد !- : " 842 - سألت أبا داود عن رياح بن عمرو القيسي ؟ فقال : كان رجل سوء ,ثم قال : هو وأبو حبيب وحيان الجريري ورابعة رابعتهم في الزندقة.

قال أبو عبيد : أظن أن أبا داود قال : سمعت أحمد بن صالح يقول هذا . " اهـ

وثبوت زندقة شخص لا يكون بهذه السهولة ، وخصوصاً أنه ورد عن حماد بن زيد الثناء عليها ، وذكرها جمعٌ في الزهاد وذكروا أخبارها

فهنا عندنا تعديل ويقابله جرحٌ مجمل ولا تفسيرَ له، والآجري له تخاليط عن أبي داود، وقال الدكتور بشار عواد في تعليقه على تهذيب الكمال(173/32) في ترجمة يزيد بن عبدالله بن خصيفة، قال المزي (وقال أبو عبيد الآجري ، عن أبي داود : قال أحمد منكر الحديث).

قال الدكتور بشار في الحاشية: (هذا شي لم يثبت عن أحمد فيما أرى ، والله اعلم ، فقد تقدم قول الأثرم عنه، وفي العلل لابنه عبدالله ، أنه قال : ما أعلم إلا خيرا (35/2) وهو توثيق واضح) انتهى.

وكلام الدكتور بشار هذا مما يؤيد ما ذكر سابقا ، والله أعلم

وقع في تهذيب الكمال (377/10) في ترجمة (سعيد بن جهمان) (قال أبو عبيد الآجري ، عن أبي داود ثقة)، وقال في موضع آخر : هو ثقة إن شاء الله ، وقوم يضعفونه، إنما يخاف ممن فوقه ، وسمى رجلا-يعني : سفينة) انتهى.

أقول : سفينة صحابي متفق على صحبته فكيف يخشى منه ، راوي السؤالات عن الآجري هو محمد بن عدي ويقال بن أبي عدي بن زحر بن السائب , أبو والحسن التميمي

البصري , ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات 301-320, ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

والخلاصة أن هناك كثيرين رموا ببدع ولما يصح هناك إسناد في ذلك ، اجترأ بعض أهل العلم على نفي ذلك عنهم، كمثل نسبة النصب إلى حريز ، ونسبة الإباضية إلى جابر بن زيد وغيرهم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن السلف أنهم كانوا يتركون مجالس العلم في رمضان؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما اشتهر في هذه الأعصار أن السلف كانوا يتركون مجالس العلم في شهر رمضان ويتفرغون لقراءة القرآن.

والحق أن ذلك قد روي عن ثلاثة من علماء السلف وهم الزهري وهو تابعي وعن الثوري ومالك وهما من أتباع التابعين ، ولم يرد شيءٌ عن الصحابة في ذلك.

قال ابن رجب في لطائف المعارف (183/1): كان الزهري إذا دخل رمضان يقول : إنما هو قراءة القرآن و إطعام الطعام.

قال ابن الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث و مجالسة أهل العلم.

قال عبد الرزاق : كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة و أقبل على قراءة القرآن .اهـ

وهذه الآثار الثلاثة لم أجد لها أسانيد بعد البحث الطويل ، ولم أجد أحداً ذكرها قبل الحافظ ابن رجب ، وقد استعنت ببعض البرامج البحثية.

ثم وجدت سنداً لأثر الزهري : قال ابن عبد البر في التمهيد (111/6) : حدثنا خلف بن أحمد , حدثنا أحمد بن سعيد قال : سمعت عبدالله ابن جعفر أبا القاسم القزويني يقول : سمعت طاهر بن خالد بن نزار يقول : سمعت أبي يقول سمعت القاسم بن مبرور يقول : سمعت يونس بن يزيد يقول : كان ابن شهاب إذا دخل رمضان فإنما هو تلاوة

القرآن وإطعام الطعام وكان ابن شهاب أكرم الناس وأخباره في الجود كثيرة جدا نذكر منها لمحة دالة.اهـ

أقول : وهذا سندٌ لا يصح فعبد الله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزويني، قال ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق (32/ 169) : قال ابن المقرئ هكذا حدثنا هذا الشيخ ورأيت اصحابنا ضعفوه بعد كتابنا عنه والله اعلم وأنكروا عليه أشياء.اهـ

وقال أيضاً (32/ 171) : أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاها نا عبد العزيز بن احمد نا تمام بن محمد اجازة أنا أبو عبد الله بن مروان قال وكان خليفته يعني محمد بن العباس الجمحي على دمشق عبد الله بن محمد القزويني كتب إلي أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن مندة وحدثني أبو بكر اللفتواني عنه أخبرنا عمي عن أبيه ح قال اللفتواني وأنا أبو عمرو بن مندة اجازة عن أبيه أبي عبد الله قال قال أنا أبو سعيد بن يونس:

عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني يكنى أبا القاسم كان فقيها على مذهب الشافعي وكانت له حلقة بمصر.

وكان قد تولى قضاء الرملة وكان محمودا فيما يتولى وكان يظهر عبادة وورعا وكان قد ثقل سمعه شديدا وكان يفهم الحديث ويحفظ.

وكان له مجلس إملاء في داره وكان يجتمع إليه حفاظ الحديث وذوو الأسنان منهم.

وكان مجلسه وقيرا ويجتمع فيه جمع كثير فخلط في آخر عمره ووضع أحاديث على متون محفوظة معروفة وزاد في نسخ معروفة مشهورة فافتضح وحرقت الكتب في وجهه وسقط عند الناس وترك مجلسه فلم يكن يجئ إليه أحد توفي بعد ذلك بيسير.اهـ

وقال أيضاً : واخذ عليه انه كان إذا حدث يقول لأبي جعفر بن البرقي في حديث بعد حديث كتبت هذا عن أحد فكان ذاك يقول له نعم كتبته عن فلان وفلان فلما كثر هذا منه، قال له القزويني: "ما مثلي ومثلك إلا كشاعر جاء إلى رجل فمدحه بقصيدة فلما فرغ منها وانتظر جائزته قال له هذه قصيدة مقولة فحلف ذاك انه ما قالها إلا هو وانه سهر فيها حتى نظمها فقال له الممدوح أنا انشدك إياها حتى تعلم أنها مقولة فأنشده إياها فأنكر الناس هذا على القزويني مع ما أنكروا عليه واتهموه بأنه يفتعل الأحاديث".اهـ

وفي سؤالات الحاكم للدارقطني : [115] سألت أبا الحسن عن عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني المحدث بمصر فقال : كذاب يضع الحديث.اهـ

أقول : فهذا الأثر موضوع على الزهري والله أعلم.

وقال المزي في تهذيب الكمال (397/2) : وَقَال عَبد الله بن الحسين المصيصي : سمعت عَبد الله بن يوسف يقول : سماعي [الموطأ] من مالك عرض الحنيني ، عرضه عليه مرتين ، سمعت أنا وأبو مسهر.

قال : وكان الحنيني إذا دخل شهر رمضان ، ترك سماع الحديث، فقال له مالك : يا أبا يعقوب ، لم تترك سماع الحديث في رمضان ؟

إن كان فيه شيء يكره في رمضان ، فهو في غير رمضان يكره ؟ فقال له الحنيني : يا أبا عَبد الله ، شهر أحب أن أتفرغ فيه لنفسي.اهـ

المصيصي قال عنه ابن حبان في المجروحين : كَانَ يَقْلِبُ الأَخْبَارَ وَيَسْرِقُهَا، لاَ يَجُوْزُ الاحْتِجَاجُ بِهِ إِذَا انْفَرَدَ .اهـ

أقول : وهذا الأثر – إن صح - يخالف ذلك الذي أورده ابن رجب عن الإمام مالك ، فظاهره أن الإمام مالك ينكر على من ترك مجالس الحديث في رمضان ، ويقيس في ذلك قياساً صحيحاً ، وهو أن ما كان قربةً في غير رمضان ، فهو قربة في رمضان أيضاً ، ولكن الأثر لا يصح عن مالك ، وحتى الأثر الذي ذكره ابن رجب لو صح إلى ابن عبد الحكم فلا يصح عن مالك فإن ابن عبد الحكم لم يدرك مالكاً.

وقبل أن أن أتيح المجال للإخوة ليفيدوا بما عندهم في هذا الموضوع : هنا عدة تنبيهات:

التنبيه الأول:

لا شك عند عموم المسلمين في فضل القرآن وضرورة العناية به لكل مسلم وأن ذلك يتأكد في رمضان.

قال أبو عبيد القاسم ببن سلام في فضائل القرآن [234] :

حدثنا حجاج ، عن شعبة ، عن محمد بن ذكوان ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، أنه كان يقرأ القرآن في رمضان في ثلاث.

وقال ابن كثير في فضائل القرآن : ولهذا يستحب إكثار تلاوة القرآن فى شهر رمضان لأنه ابتدئ بنزوله ولهذا كان جبريل يعارض به رسول الله فى كل سنة فى شهر رمضان.اهـ

ولكن لا بد لقاريء القرآن من تدبره ، قال الله تعالى : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (74/1) : الوجه الخامس والخمسون : ما ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال: [خيركم من تعلم القرآن وعلمه].

وتعلم القرآن وتعليمه يتناول تعلم حروفه وتعليمها وتعلم معانيه وتعليمها وهو اشرف قسمي علمه وتعليمه فإن المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة اليه فنعلم المعنى وتعليمه تعلم الغاية وتعليمها وتعلم اللفظ المجرد

وتعليمه تعلم الوسائل وتعليمها وبينهما كما بين الغايات والوسائل.اهـ

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (17/ 424) : و أما النوع الثانى الجهال فهؤلاء الأميون الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون.

فعن ابن عباس و قتادة فى قوله و منهم أميون أي غير عارفين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا و قراءة بلا فهم و لا يدرون ما فيه.

و قوله إلا أمانى أي : تلاوة.

فهم لا يعلمون فقه الكتاب إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم.

قاله الكسائي و الزجاج و كذلك قال ابن السائب لا يحسنون قراءة الكتاب و لا كتابته إلا أمانى إلا ما يحدثهم به علماؤهم.

و قال أبو روق و أبو عبيدة أي تلاوة و قراءة عن ظهر القلب و لا يقرأونها فى الكتب ففي هذا القول جعل الأماني التى هي التلاوة تلاوة الأميين أنفسهم و في ذلك جعله ما يسمعونه من تلاوة علمائهم و كلا القولين حق و الآية تعمهما.اهـ

أقول : ولا شك أن تعلم السنة من أعظم ما يعين على فهم القرآن.

قال الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.

فلا يجوز والحال هذه ، أن يجعل تعلم السنة المعين على فهم القرآن من الصد عن القرآن الذي يتأكد الإقبال عليه في شهر رمضان ، بل إن تعلم السنة من أعظم ما يعين على فهم القرآن.

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (2/ 178) : والكلام في العلم أفضل من الأعمال ، وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة إذا أريد به نفي الجهل ووجه الله تعالى والوقوف على حقيقة المعاني.اهـ

قال الله تعالى: {واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا}.

قال الشافعي في الرسالة [ص77] : فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله.اهـ

أقول : فإذا كانت الحكمة هي السنة ، فالأمر بذكرها شاملٌ لكل السنة ، لا فرق بين شهر وشهر.

والزهري ومالك وسفيان إذا قرأوا القرآن ، فقهوه على وجهه لما عندهم من علم الكتاب والسنة وآثار السلف ، واكتمال أدوات الاجتهاد عندهم ، وهذا لا يوجد في عامة أهل عصرنا.

قال زهير بن حرب في كتاب العلم [97]: ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن أيوب قال قال رجل لمطرف : أفضل من القرآن تريدون ؟

قال : لا , ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا.

وهذا يبين منهجية السلف في طلب فقه القرآن ، وأن ذلك يكون بطلب الأحاديث النبوية والآثار السلفية.

التنبيه الثاني:

الأثر الوارد عن سفيان فيه أنه كان يترك جميع العبادة ، يدل على أنه يترك فضول المباحات من باب أولى.

فلا يأتي شخصٌ مسرف في المباحات ولا يقبل على القرآن إقبال السلف ، بل إذا قرأه هذه هذاً , ولا يفقه كثيراً منه ، ثم يترك مجالس العلم بل ينكر على من يرى في يده كتاباً ، أو يحضر مجالس العلم بحجة اتباع السلف!

التنبيه الثالث:

قال البخاري في صحيحه [1902] : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ؟

وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

أقول : وأعظم الجود ، الجود بالعلم.

قال ابن رجب في لطائف المعارف [ص171] : فدل هذا على أنه - صلى الله عليه وسلم - أجود بني آدم على الإطلاق.

كما أنه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة.

وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم، ولم يزل - صلى الله عليه وسلم - على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ.اهـ

وما قاله ابن رجب متجه فالصحابي قال (أجود بالخير) ولم يقل (أجود بالمال)، والألف واللام للاستغراق فتفيد العموم ، والمناسبة بين الجود بالعلم ومعارضة جبريل بالقرآن ، أظهر وأبين من المناسبة بين الجود بالمال ومعارضة جبريل بالقرآن وإن كان كلاهما واقعاً منه صلى الله عليه وسلم .اهـ

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (292/2) : الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال .اهـ

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (42/4) : كما أن لله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر فله ملائكة موكلة بالهدى والعلم هذا رزق القلوب وقوتها وهذا رزق الأجساد وقوتها قال الحسن البصري في قوله تعالى : { ومما رزقناهم ينفقون } قال إن من أعظم النفقة نفقة العلم أو نحو هذا الكلام وفي أثر آخر نعمت العطية ونعمت الهدية الكلمة من الخير يسمعها الرجل فيهديها إلى أخ له مسلم .اهـ

أقول : فإقامة مجالس للعلم تسد شيئاً من حاجة الناس إلى الوحي ، من أعظم ما يحصل به الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في جوده في شهر رمضان.

بل حاجة الناس إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى المال قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (22/ 402) : فَتَبَيَّنَ أَنَّ حَاجَةَ الْعِبَادِ إلَى الْهُدَى أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إلَى الرِّزْقِ وَالنَّصْرِ بَلْ لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا؛ فَلِهَذَا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ هُوَ الْمَفْرُوضُ عَلَيْهِمْ.اهـ

التنبيه الرابع:

نجد بعض الناس يتركون مجالس العلم في شهر رمضان ، وربما أنكروا على من يحضرها في هذا الشهر ، والحجة اتباع السلف ! ، ثم نجده حريصاً حرصاً عظيماً على إعطاء كلمة بعد الركعات الأربع الأولى من صلاة التراويح ولم يثبت هذا عن أحدٍ من السلف فأين اتباعهم ؟!

التنبيه الخامس:

قال الذهبي في ترجمة يحيى بن محمد بن يحى الذهلي من سير أعلام النبلاء (12/ 288) وهو من رجال ابن ماجه:

وسمعت محمد بن صالح يقول : حضرنا آخر مجلس للاملاء عند يحيى بن محمد الشهيد في شهر رمضان من سنة سبع وستين ومئتين، وقيل في شوال.اهـ

وهذا - إن صح - يدل على شهرة تلك المجالس عند السلف في شهر رمضان.

وجاء في سند كتاب الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق ما يلي :" بسم الله الرحمن الرحيم

رب زدنى علما أخبرتنا المسندة الخيرة الكاتبة أم عبد الله نشوان بنت عبد الله بن على الكنانية سماعا عليها في تاسع جماد الأول سنة 865 هـ .... وذكر سند الكتاب إلى أن

قال : نا أبو عبد الله الحسين بن عبد الجبار السكرى قراءة عليه في يوم السبت 15 شهر رمضان سنة 415 ه ... وأكمل السند .اهـ

وجاء في السماعات الموجود في مستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم (151/3) :" وكتب يوسف بن خليل بن عبد الله ، سمع جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الأوحد الحافظ شيخ الإسلام شمس الدين أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الدمشقي مد الله تعالى في عمره سماعه فيه بخطه بقراءة ....وذكر إسناده إلى أبي نعيم أن قال :

وذلك في يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وستمائة بدار المسمع بحلب حماها الله تعالى والسماع الصحيح والحمد لله على كل حال الحمد لله وحده."

وجاء في سند كتاب فضائل الصحابة للدارقطني : "خْبَرَنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو بَكْرٍ مِسْمَارُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعُوَيْسِ النَّيَّارُ الْمُقْرِئُ الْبَغْدَادِيُّ ....وذكر السند إلى أن قال:

قال : أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ ، قراءة عليه وأنا أسمع يوم الثلاثاء لست بقين من شهر رمضان من سنة خمس وثمانين وثلثمائة".اهـ

أقول : فأملى الدارقطني هذا الكتاب في شهر رمضان.

وجاء في أمالي ابن سمعون لأبي الحسن البغدادي المتوفى عام 387 هـ: وأول المجلس الخامس عشر : حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون إملاء يوم الثلاثاء النصف من شهر رمضان سنة سبع وثمانين وثلاث مئة.اهـ

وجاء في أمالي المحاملي (1/ 271) : مجلس يوم الأحد لأحد عشر بقين من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.اهـ

وجاء في العمدة لفخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج الإبري:

الشيخ الثالث والعشرون : [102] أخبرنا الشيخ الصالح والدي أبو نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدينوري رحمه الله

بقراءة البونارتي في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة تسعين وأربعمائة .اهـ

وجاء في سند كتاب الغيلانيات لأبي بكر الشافعي : [1] أخبرنا أبو محمد الحسن بن عبد الملك بن محمد بن يوسف قراءة عليه فأقر به ، وأنا أسمع وهو يسمع وذلك في جمادى الأولى من سنة أربع وتسعين وأربعمائة قال : أنبأ أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان قراءة عليه في شهر ربيع الأول من سنة خمس وثلاثين وأربعمائة قال : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله البزاز المعروف بالشافعي إملاء في يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وهو أول سماعي منه.اهـ

أقول:فأملى كتابه هذا في شهر رمضان.

وجاء في كتاب المجالس العشرة للحسن الخلال [30] : حدثنا الحسن بن محمد الشيخ الحافظ إملاء في يوم الجمعة بعد الصلاة لست خلون من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بجامع المنصور .. وأكمل السند .اهـ

والمتأمل في سماعات أهل الحديث يجد كثيراً من هذا ، وقد وقعت هذه السماعات في تلك العصور ولم ينكرها أحد فتأمل.

وأما حديث مدارسة النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل القرآن في رمضان فليس معناه الحض على ترك ما يعين على فهم القرآن أو غيرها من القربات والنبي صلى الله عليه وسلم هو المفسر الأول ، للقرآن الكريم وعامة كتب العلم السلفية إنما المراد منها تحقيق فهم القرآن والسنة، وهذا الحديث حجة عليهم إذ أن شبه شيء بمدارسة النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل القرآن أن تكون هناك مدارسة بين اثنين أو أكثر وهذه حقيقة مجالس العلم التي ينفر عليها ، وليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترك مجالسة أصحابه وتعليمهم في شهر رمضان بل خرج إليهم في حديث معروف وحدثهم عن أمر ليلة القدر وتلاحي الرجلين

التنبيه السادس:

اشتهر عند أهل التواريخ والسير أن غزوة بدر وفتح مكة كانا في شهر رمضان ، فإذا كان الجهاد البدني مشروعاً في

شهر رمضان وليس من الأشهر الحرم فكذلك الجهاد العلمي ، وهو أجل من جهاد السيف.

قال ابن القيم في الفروسية [ص157] : فالفروسية فروسيتان فروسية العلم والبيان وفروسية الرمي والطعان، ولما كان أصحاب النبي أكمل الخلق في الفروسيتين فتحوا القلوب بالحجة والبرهان والبلاد بالسيف والسنان.

وما الناس إلا هؤلاء الفريقان ومن عداهما فإن لم يكن ردءا وعونا لهما فهو كل على نوع الإنسان.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بجدال الكفار والمنافقين وجلاد أعدائه المشاقين والمحاربين فعلم الجدال والجلاد من أهم العلوم وأنفعها للعباد في المعاش والمعاد ولا يعدل مداد العلماء إلا دم الشهداء والرفعة وعلو المنزلة في الدارين إنما هي لهاتين الطائفتين وسائر الناس رعية لهما منقادون لرؤسائهما.اهـ

وقال في مفتاح دار السعادة (1/ 80) : وقد اختلف في تفضيل مداد العلماء على دم الشهداء وعكسه وذكر لكل قول وجوه من التراجيح والادلة ونفس هذا النزاع دليل على تفضيل العلم ومرتبته.

فإن الحاكم في هذه المسئلة هو العلم فيه واليه وعنده يقع التحاكم والتخاصم والمفضل منهما من حكم له بالفضل .فإن قيل : فكيف يقبل حكمه لنفسه قيل وهذا ايضا دليل على تفضيله وعلو مرتبته وشرفه.

فإن الحاكم إنما لم يسغ ان يحكم لنفسه لاجل مظنة التهمة والعلم تلحقه تهمة في حكمه لنفسه فإنه إذا حكم حكم بما تشهد العقول والنظر بصحته وتتلقاه بالقبول ويستحيل حكمه لتهمة فإنه إذا حكم بها انعزل عن مرتبته وانحط عن درجته فهو الشاهد المزكي العدل والحاكم الذي لا يجور ولا يعزل.اهـ

ولا يعزب عن ذهنك أن الرد على أهل البدع أولى من الرد على الكفار.

قال ابن حجر في شرح البخاري (12/ 34) : "قال ابن هبيرة وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ راس مال الاسلام وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى".اهـ

وبهذا يدفع قول من كره الكلام في أهل البدع في شهر رمضان.

ويا ليت شعري إذا كان لا ينكر على من أفضى إلى امرأته في ليلة الصيام لقوله تعالى :{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ}، مع كون هذا الأمر مباحاً في أصله ، وقاصر النفع على الرجل وامرأته ، فكيف ينكر على من اشتغل بما هو دائرٌ بين الفرض الكفائي ، والفرض العيني ، ونفعه متعدٍ للمسلمين ، ويتأكد في هذه الأعصار التي كثرت فيها الفتن والبدع.

قال الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص225] : [179] : أخبرني عبد الغفار بن أبي الطيب المؤدب ، قال : حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، قال : حدثني جدي ، قال : سألت أحمد بن حنبل ، قلت : يا أبا عبد الله أيهما أحب إليك : الرجل يكتب الحديث أو يصوم ويصلي ؟

قال : يكتب الحديث.

قلت : فمن أين فضلت كتاب الحديث على الصوم والصلاة ؟

قال : لئلا يقول قائل : إني رأيت قوما على شيء فاتبعتهم .

قال الخطيب قلت : طلب الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع لأجل دروس السنن وخمولها ، وظهور البدع واستعلاء أهلها.اهـ

أقول : هذا في زمن الخطيب فكيف في زماننا ؟

ولا يأتي زمان إلا والذي بعد شرٌ منه كما ورد في الخبر.

وقال معمر في جامعه [1092] : عن الزهري قال:
ما عُبد الله بمثل الفقه.

والزهري أحد المنقول عنهم ترك إقراء الحديث في رمضان فلا تنس ذلك.

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله:(2/ 178)

والكلام في العلم أفضل من الأعمال ، وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة إذا أريد به نفي الجهل ووجه الله تعالى والوقوف على حقيقة المعاني.اهـ

والناس في زمن ابن عبد البر لا شك أنهم أعلم بالحديث وآثار الصحابة والعربية من أهل عصرنا ، ومع ذلك قيل هذا ، فما يقال في أهل أعصرنا ؟

التنبيه الأخير:

قال البيهقي في شعب الإيمان : فصل في الاستكثار من القراءة في شهر رمضان و ذلك لأنه شهر القرآن.اهـ

أقول : ولا أعلم أحداً سبقه إلى تسمية رمضان ب (شهر القرآن).

فإن هذه التسمية لم تكن مشتهرةً عند السلف بل لم تكن موجودةً أصلاً ، وما رأيت أحداً تابعه عليها فلا تجد لهذه التسمية ذكراً في كلام شيخ الإسلام ولا تلميذه ابن القيم ولا ابن رجب ولا أئمة الدعوة النجدية ، ولكنها اشتهرت بين المعاصرين والله أعلم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن أحد من السلف أنه قال طه من الحروف المقطعة في أوائل السور؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت بحثاً في قوله تعالى (طه) ، وأنه لا يصح عن أحدٍ من السلف أنه قال (طه) اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، بل هذا قولٌ محدث لم يعرض له ابن أبي حاتم والطبري وغيرهم أصلاً ، وإنما ذكره بعض المتأخرين ، فالواجب هجر هذا القول بل والإنكار على من يقول به.

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما

يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا، وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه."

وهنا أبحث في قوله تعالى (طه) من قال من السلف أن (طه) من الحروف المقطعة في أوائل السور ويتعلق بذلك عدة فوائد.

الفائدة الأولى:

أن جمهور مفسري السلف على أن (طه) بمعنى (يا رجل).

قال ابن أبي حاتم في تفسيره [14241]: حَدَّثَنَا الحسين بن مُحَمَّد بن شيبة الواسطي، ثنا أبو أحمد يَعْنِي الزبيري، انبأنا إسرائيل، عَنْ سالم الأفطسي، ثنا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، ثنا ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ{ طه}، يا رجل.

هكذا روي، عَنْ مُجَاهِدٍ، وعكرمة، وسعيد بن جبير، ومحمد بن كَعْبٍ، وأبي مالك عطيه العوفي، والحسن، قَتَادَة، الضحاك، السُّدِّيِّ، وابن أبزى أنهم قالوا{ طه}، بمعنى يا رجل.

أقول : وقد خولف إسرائيل.

قال ابن أبي شيبة في:[30596]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَن سَالِمٍ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : { طه}، بِالنَّبَطِيَّةِ : ايطه يَا رَجُلُ.

وهذا أصح.

وقال الطبري في تفسيره (5/16) : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: { طه}،: بِالنَّبَطِيَّةِ: يَا رَجُلُ

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله {طه مَا أَنزلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} فإن قومه قالوا: لقد شقي هذا الرجل بربه.

فأنزل الله تعالى ذكره { طه}، يعني: يا رجل {مَا أَنزلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن مسلم، أو يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير أنه قال: { طه}، يا رجل بالسريانية.

قال ابن جريج: وأخبرني زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس، بذلك أيضا.

قال ابن جُرَيج، وقال مجاهد، ذلك أيضا.

حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا عمارة عن عكرمة، في قوله { طه}، قال: يا رجل، كلمه بالنبطية.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد الله، عن عكرمة، في قوله { طه}، قال: بالنبطية: يا إنسان.

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، عن قرة بن خالد، عن الضحاك، في قوله { طه}، قال: يا رجل بالنبطية.

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حُصين، عن عكرمة في قوله { طه}، قال: يا رجل.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله { طه}، قال: يا رجل، وهي بالسريانية.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة والحسن في قوله { طه}، قالا يا رجل.

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، يعني ابن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله { طه}، قال: يا رجل.

وهنا وقفة مهمة : وهي أن هذا التفسير يستبعده الكثير من المعاصرين اليوم ، وهذا أمرٌ لا ينبغي فإن السلف أعلم منا بكل ما يحتاجه مفسر القرآن ، هذا ما من الله عز وجل به عليهم من علو الإسناد والاتصال بالصحابة الكرام الذين أخذوا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فالأمر كما يروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال :" فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم ، فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا ، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى وبفضل لو كان فيه أجري فلئن قلتم : أمر حدث بعدهم ، ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم ، ورغب بنفسه عنهم ، إنهم لهم السابقون ، فقد تكلموا منه بما يكفي ، ووصفوا منه ما يشفي ، فما دونهم مقصر ، وما فوقهم مخسر ، لقد قصر عنهم آخرون فضلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم" رواه الآجري في الشريعة

والواجب التأدب معهم عند المخالفة خصوصاً إذا القول لجمهورهم ، فلا يأتي أحد لقول قال به الجمهور من التابعين في تفسير آية ويقول (هذا بعيد) ، (وهذا يليق بأسلوب القرآن).

فإن المرء منا إذا أراد مخالفة عالم معاصرٍ في مسألة فقهية مشهورة ، أو تصحيح حديث أو تضعيفه ، بدأ بالمعاذير وتلطف باللفظ قدر المستطاع ، فما بال أقوام هم أجرأ على السلف منهم على العلماء المعاصرين.

الفائدة الثانية:

أن الذي روي عنه القول بأن { طه}، من فواتح السور (يعني المقطعة) هو مجاهد وحده ولم أجد إسناداً لقوله هذا فإنه مذكور في تفسير ابن أبي حاتم 14248 ، وهو مما سقط إسناده من المطبوع لأنه مستدرك من الدر المنثور.

ثم وجدت إسناده في تفسير الثوري.

قال سفيان 594- عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ فواتح السور.

أقول : خصيف هذا ضعيف قال الحافظ في التقريب :" صدوق سىء الحفظ ، خلط بأخرة ، و رمى بالإرجاء."

ولو قرأت ترجمته لوجدت حاله أنزل من هذه.

ومجاهد نفسه روي عنه موافقة الجمهور على القول بأن (طه) معناها (يا رجل) كما تقدم في تفسير الطبري من رواية ابن جريج عنه.

فإن قلت : أن ابن جريج مدلس.

قلت لك : بل الأمر أكبر من هذا هو لم يسمع التفسير من مجاهد جزماً إلى أن روايته عنه في التفسير ثابتة إذ أننا عرفنا الواسطة.

قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص231 :" القاسم بن أبى بزة أبو عاصم وقد قيل أبو عبد الله واسم أبى بزة يسار وكان من فارس أسلم على يدي السائب بن صيفي فأقام بمكة وبها ولد له ابنه القاسم وكان القاسم من المتقنين وقدماء مشايخ المكين مات سنة خمس وعشرين ومائة ما سمع التفسير عن مجاهد أحد غير القاسم بن أبى بزة نظر الحكم بن عتيبة وليث بن أبى

سليم وابن أبى نجيح وابن جريج وابن عيينة في كتاب القاسم ونسخوه ثم دلسوه عن مجاهد."

فروايته أصح من رواية خصيف

الفائدة الثالثة:

أن ابن جرير الطبري قال في تفسيره (18/ 266) :" وقال آخرون: هو اسم من أسماء اللّٰه، وقسم أقسم اللّٰه به.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا عليّ، قال: ثنا عبد اللّٰه، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله(طَهَ) قال: فإنه قسم أقسم اللّٰه به، وهو اسم من أسماء اللّٰه.

وقال آخرون: هو حروف هجاء.

وقال آخرون: هو حروف مقطعة يدلّ كلّ حرف منها على معنى، واختلفوا في ذلك اختلافهم في الم.

وقد ذكرنا ذلك في مواضعه، وبيَّنا ذلك بشواهده.

والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال: معناه: يا رجل، لأنها كلمة معروفة في عكّ فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، أنشدت لمتمم بن نويرة:

هَتَفْتُ بِطَهَ فِي القِتالِ فَلَمْ يُجِبْ... فَخِفْتُ عَلَيْهِ أنْ يَكونَ مُوَائِلا

وقال آخر:

إنَّ السَّفاهَةَ طَهَ مِنْ خَلائِقكُمْ... لا بارَكَ اللّهُ فِي القَوْمِ المَلاعِينِ

فإذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا، فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين."

أقول : فالطبري يرجح تفسير { طه}، ب (يا رجل) ، ويحتج لذلك بالعربية ويوجب المصير إلى هذا القولُ لأنه تفسير الصحابة والتابعين ، وهو مطابق للسان العرب

فالقول بأن { طه}، معناها (يا رجل) هو قول الجمهور من مفسري السلف واختاره ابن جرير ولم يذكر البخاري غيره لما عرض في صحيحه لتفسير سورة (طه) ، ومن روي عنه خلافه لم أجد إسناداً يثبت لقوله هذا ، وقد روي عنه بسندٍ ثابت موافقة هذا القول.

وبقي هنا تحقيق ما ورد عن عن ابن عباس في هذا.

قال البيهقي في الأسماء والصفات 163 - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أنا أبو الحسن الطرائفي ، ثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى : كهيعص وطه ، وطس ، وطسم ، ويس ، وص ، وحم عسق ، وق ، ونحو ذلك ، قسم أقسمه الله تعالى ، وهي من أسماء الله عز وجل.

أقول : هذه هي صحيفة علي بن أبي طلحة المعروفة عن ابن عباس ، والخلاف فيها كبير وإنما نفقت عند الناس مع علمهم بأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس بتجويز أن يكون أخذ التفسير من عكرمة أو مجاهد عن ابن عباس.

ولكننا نرى هنا أن مجاهداً وعكرمة يقولان بخلاف هذا الذي يرويه عن ابن عباس ، ومعهما سعيد بن جبير ، فيبعد أن يكون هذا محفوظاً عن ابن عباس ويخالفه مشاهير أصحابه.

ومن أخذ بهذا الأثر يلزمه أن يأخذ به كاملاً فيقول بأن (طه) :" قسم أقسمه الله تعالى ، وهي من أسماء الله عز وجل" ، وأما أن يأخذ ببعض الأثر فيقول :" طة من الحروف المقطعة " ، ثم يترك بقيته ويقول :" ولا نعرف معناها " فهذا تحكم واجتزاء.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن عمر بن الخطاب أنه قال في رمضان مرحباً بمطهرنا من الذنوب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر انتشاراً كبيراً في المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي أثر يعزى إلى عمر بن الخطاب وهو قوله في شهر رمضان (مرحباً بمطهرنا من الذنوب)

وقد بحثت عن هذا الأثر طويلاً فلم أجده في شيء من الكتب المعتمدة ولا غير المعتمدة وما رأيت أحداً ممن ذكره عزاه إلى كتاب

فعلى بحثي يكون الأثر لا أصل له ، والتساهل في أمر الآثار لا يعني عزو آثار لا أصل لها للسلف وإنما التساهل يعني التسامح في بعض الضعف المحتمل إن وجدت الأسانيد

ويرافق هذا الأثر أثر آخر يروى عن علي وهو قوله : (من كان همه ما يدخل إلى جوفه كانت قيمته مايخرج منه)

وهذا الأثر هو الآخر لم أجد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن عمر أنه قال لأن يضعني الصدق وقلما يفعل أحب إلي من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن الآثار المنتشرة عن عمر بن الخطاب هذه الأيام بالذات لذا أفردته هذا الأثر وهو قوله

)لأن يضعني الصدق وقلما يفعل أحب إلي من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل(

وهذا الأثر لم أجده مسنداً ، وإنما ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين بلا إسناد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن عمر بن الخطاب قصة (مات النصراني والسلام) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 643) ": فَقَدْ كَتَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ : " إنَّ بِالشَّامِ كَاتِبًا نَصْرَانِيًّا لَا يَقُومُ خَرَاجُ الشَّامِ إلَّا بِهِ " فَكَتَبَ إلَيْهِ : " لَا تَسْتَعْمِلْهُ " . فَكَتَبَ : " إنَّهُ لَا غِنَى بِنَا عَنْهُ " فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ " لَا تَسْتَعْمِلْهُ " فَكَتَبَ إلَيْهِ " إذَا لَمْ نُوَلِّهْ ضَاعَ الْمَالُ " فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - " مَاتَ النَّصْرَانِيُّ وَالسَّلَامُ"

أقول : وهذه القصة ذكرها بعضهم مع أبي موسى الأشعري وليس خالد بن الوليد

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (404/1) ": 417 - قَوْله

عَن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنه قَالَ لأبي مُوسَى فِي كَاتبه النَّصْرَانِي لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمْ الله وَلَا تَأْمَنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمْ الله وَلَا تدنوهم إِذْ أَقْصَاهُم الله قَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى لَا قوام لِلْبَصْرَةِ إِلَّا بِهِ فَقَالَ مَاتَ النَّصْرَانِي وَالسَّلَام

قلت رَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان فِي الْبَاب السَّادِس وَالسِّتِّينَ أخبرنَا زيد ابْن جَعْفَر بن مُحَمَّد الْعلوِي بِالْكُوفَةِ أَنا مُحَمَّد بن عَلّي بن دُحَيْم أَنا أَحْمد بن حَازِم أَنا عَمْرو بن حَمَّاد عَن أَسْبَاط عَن سماك عَن عِيَاض الْأَشْعَرِيّ عَن أبي مُوسَى فِي كَاتب لَهُ نَصْرَانِيّ عجب عمر بن الْخطاب من كِتَابه فَقَالَ إِنَّه نَصْرَانِيّ قَالَ أَبُو مُوسَى فَانْتَهرنِي وَضرب فَخذي وَقَالَ أخرجه وَقَرَأَ يأيها الَّذين آمنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُود وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعضهم أَوْلِيَاء بعض وَمن يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُم فَإِنَّهُ مِنْهُم إِن الله لَا يهدي الْقَوْم الظَّالِمين.

قَالَ أَبُو مُوسَى وَالله مَا تَوليته إِنَّمَا كَانَ يكْتب

قَالَ أما وجدت فِي أهل الْإِسْلَام من يكْتب لَك لَا تُدْنِهِمْ إِذْ أَقْصَاهُم الله وَلَا تَأْمَنهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمْ الله وَلَا تُعِزَّهُمْ إِذْ أذلّهم الله فَأَخْرجهُ انْتَهَى قَالَ وَقد ذَكرْنَاهُ بِطُولِهِ فِي كتاب أدب القَاضِي من السّنَن انْتَهَى

يلاحظ أن القصة التي ذكرها الزيلعي ليس فيها قوله (مات النصراني)

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 26392- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي الزِّنْبَاعِ ، عَنْ أَبِي الدِّهْقَانَةِ ، قَالَ : قيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : إنَّ هَاهُنَا غُلاَمًا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ ، لَمْ يُرَ قَطُّ أَحْفَظُ مِنْهُ ، وَلاَ أَكْتُبُ مِنْهُ ، فَإِنْ رَأَيْت أَنْ تَتَّخِذَهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْك ، إذَا كَانَتْ لَكَ الْحَاجَةُ شَهِدَك ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : قَدَ اتَّخَذْت إذًا بِطَانَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ.

وليس في هذا قوله (مات النصراني والسلام) ثم إن الخبر هنا مع أبي موسى وزيادة على ذلك في سنده جهالة

وبعد البحث لم أقف على سند قائم لرواية (مات النصراني والسلام)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على كلمات مشكلة في متن الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة ص301 :

" وصفاته الذاتية والفعلية، أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة.

وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته"

القول بأن صفة الكلام ذاتية مشكل بل باطل لأن صفة الكلام ذاتية فعلية ، فالله يتكلم بما شاء متى شاء.

قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، والقول بأن صفة الكلام ذاتية إنما يجري على أصول الكلابية القائلين بالكلام النفسي فالكلام عندهم لا يتعلق بالمشيئة، وحتى السمع والبصر هي قديمة النوع حادثة الآحاد.

قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الواسطية :" الأشاعرة والماتريدية وجماعات يقولون سمعه قديم،

يثبتون السمع ولكن السمع عندهم ليس بحادث، السمع قديم، فسمع الكلام في القدم لعلمه به هكذا يزعمون.

وهذا الكلام فيه التكذيب للقرآن ولولا التأويل لكانوا كفارا بذلك ، لأن الله جل وعلا يقول (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) وقال (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) وإذا كان السماع في الماضي قبل مجيء الكلام وقبل حصوله وقبل حصول المجادلة بين المرأة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يصح أن يقال (قَدْ سَمِعَ) بصيغة الماضي؟

وإنما يقال: (قَدْ سَمِعَ) إذا كان الأمر قد وقع وانتهى ولهذا قال نجد في النصوص لفظ الماضي ولفظ المضارع فقد يكون في إثبات السمع القديم البصر القديم دون البصر الحادث والسمع الحادث والكلام الحادث فيه نفي لدلالات النصوص وفيه تكذيب لها لأن الله جل وعلا يقول: (قَدْ سَمِعَ) وهؤلاء يقولون سمعه قديم.

كيف ؟ سمع في القدم قبل حدوث الكلام ؟

هذا لا يصح أن يقال: (قَدْ سَمِعَ).

قال جل وعلا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) هذا فعل مضارع دلالته على الحال يعني يسمع تحاوركما الآن.

قد قالت عائشة: (سبحان من وسع سمعه الأصوات، أتت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله في زوجها وليس بيني وبينها إلا جدار لم أسمعها).

الله يسمع ، حين الكلام سمع ذلك جل وعلا.

وهذا ما يثبته أهل السنة والجماعة ، هذا ولا شك يعظم الصفة في نفس المؤمن لأنه يعلم أن الله جل وعلا يسمع سره ونجواه (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) يسمع جل وعلا السر والنجوى فلا يخفى عليه شيء ، سمعه وسع الأصوات ، ما من شيء يُسْمَع إلا والله جل وعلا يسمعه ، يسمع صوت دبيب النمل فوق الصفا ، وهذه الصفة يجب الإيمان بها كما ذكرت بدلالاتها."

أقول : وهذا الكلام الذي ذكره الشيخ صالح في صفة السمع والبصر يقال أيضاً في صفة الإرادة إذ أن لها آحاداً حادثة، قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية كلاماً لابن رشد الفيلسوف ينقض فيه مذهب المتكلمين القائل بأن الله عز وجل أراد بإرادة قديمة جميع المحدثات.

وقال الشيخ صالح الفوزان في التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية: "وأما أفعاله سبحانه، فهي قديمة النوع حادثة الآحاد"، وعلى قول الشيخ هذا يصح إطلاق (قديمة النوع حادثة الآحاد) في جميع الصفات الفعلية.

من هذا تعلم خطأ الشيخ الدكتور محمد الخميس حين أورد هذا النص في كتابه اعتقاد الأئمة الأربعة على أنه اعتقاد سلفي، وكذلك أحمد النجار في كتاب له في القواعد في الأسماء والصفات، وهناك نصوص أخرى مشكلة أو باطلة في كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة.

فمن ذلك قوله:

"ولفظنا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وكتابتنا لَهُ مخلوقة وقراءتنا لَهُ مخلوقة وَالْقُرْآن غير مَخْلُوق"

وهذا قول اللفظية الذين بدعهم السلف ، وهذا من براهين بطلان نسبة هذه الرسالة لأبي حنيفة فإنه لم يدرك مبحث اللفظ هذا.

ومن ذلك قوله في الفقه الأكبر:

"وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وهم فِي الْجنَّة بأعين رؤوسهم بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفيَّة وَلَا يكون بَينه وَبَين خلقه مَسَافَة."

فنفي وجود المسافة إنما يجري على أصول القائلين بأنه يرى إلى غير جهة وهو قول الأشعرية الجهمية ومذهب السلف أن الإثبات والنفي بحسب الوارد بالنصوص ، وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم رؤية الله عز وجل برؤية القمر ، والقمر يرى بالبصر وهو فوقنا.

ومن ذلك قوله:

"والأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام كلهم منزهون عَن الصَّغَائِر والكبائر وَالْكفْر والقبائح وَقد كَانَت مِنْهُم زلات وخطايا."

القول بتنزيه الأنبياء عن الصغائر هو قول الأشاعرة، وقد بينت بطلانه في الرد على الداني آل زهوي.

وقوله:

"وَمُحَمّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام حَبِيبه وَعَبده وَرَسُوله وَنبيه وَصفيه ونقيه وَلم يعبد الصَّنَم وَلم يُشْرك بِاللَّه تَعَالَى طرفَة عين قطّ وَلم يرتكب صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة قطّ."

هذا يخالف القرآن في قوله تعالى: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)، وقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)، ويخالف الأحاديث الكثيرة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم : (فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ ، وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ) رواه مسلم.

وكذلك قوله في الفقه الأكبر:

"وَالْقُرْآن منزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوب وآيات الْقُرْآن فِي معنى الْكَلَام كلهَا مستوية فِي الْفَضِيلَة وَالْعَظَمَة الا ان لبعضها فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور مثل آيَة الْكُرْسِيّ لِأَن الْمَذْكُور فِيهَا جلال الله تَعَالَى وعظمته وَصِفَاته فاجتمعت فِيهَا فضيلتان فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور ولبعضها فَضِيلَة الذّكر فَحسب مثل قصَّة الْكفَّار وَلَيْسَ للمذكور فِيهَا فضل وهم الْكفَّار وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاء وَالصِّفَات كلهَا مستوية فِي العظمة وَالْفضل لَا تفَاوت بَينهَا."

القول بأن آيات القرآن مستوية في الفضيلة هو قول الأشاعرة ويدفع ذلك حديث أبي في فضل آية الكرسي ،

والأحاديث في فضل سورة الإخلاص وما ذكره في الفضل تأويل لحقيقة الفضيلة.

وكذلك القول بأن أسماء الله مستوية في الفضل هو قول الأشعري ويدفعه الأخبار الواردة في اسم الله الأعظم، وقوله: (وَالْإِيمَان هُوَ الْإِقْرَار والتصديق) وهذا تعريف مرجئة الجهمية والمعروف أن أبا حنيفة كان من مرجئة الفقهاء.

وقوله: (وَلَيْسَ قرب الله تَعَالَى وَلَا بعده من طَرِيق طول الْمسَافَة وقصرها وَلَكِن على معنى الْكَرَامَة والهوان والمطيع قريب مِنْهُ بِلَا كَيفَ والعاصي بعيد مِنْهُ بِلَا كَيفَ والقرب والبعد والإقبال يَقع على المناجي وَكَذَلِكَ جواره فِي الْجنَّة وَالْوُقُوف يبين يَدَيْهِ بِلَا كَيْفيَّة)

وهذا تأويل للقرب والبعد بل هو قرب وبعد حقيقي.

قال البخاري في صحيحه:[2441]

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ:

بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى ؟

فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ.

قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ).

وقال الخلال في السنة:[320]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ:

(وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ.

321 :حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي , قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ , قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ :

وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ مِنْهُ.

والخلاصة أن الملحوظات على هذا الكتاب ليست محصورةً في باب الإيمان والواقع أنه يبعد جداً صحة نسبة هذا الكتاب لرجل عاش في ذاك الزمان.

وقد أحسن الدكتور الخميس حيث لم يورد عامة هذه العبارات في كتابه (اعتقاد الأئمة الأربعة) وأخطأ في إيراده العبارة المتعلقة بكون صفة الكلام والسمع والبصر صفات ذاتية.

علماً أنه أخطأ في إهماله لمسألة النبوات في الجمع وقد صنف الكتاب ليثبت أن اعتقاد الأئمة الأربعة واحد إلا في مسائل الإيمان غير أن كتاب الفقه الأكبر الذي اعتمده ينغص على ذلك كثيراً، بل وحتى كتاب الفقه الأبسط ففيه قوله :" يَد الله فَوق أَيْديهم لَيست كأيدي خلقه وَلَيْسَت جارحة."

وهذه عقيدة الكلابية في صفة اليد يثبتون لله يدا واحدة ولا يقولون بالتثنية ، وينفون الجارحة وعقيدة أهل السنة أنهم لا ينفون ولا يثبتون ما لم يرد به النص ، وليس في

الفقه الأبسط إثبات شيء من الصفات الفعلية كالمجيء والنزول وغيرها ، وكتاب الفقه الأبسط أيضاً لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الدكتور عادل الشيخاني في حشره لكتب أهل البدع في كتب أهل السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور عادل الشيخاني في كتابه قواعد في بيان حقيقة الإيمان عند السلف ص90:

" وسنذكر جملة من مصنفات أهل السنة والجماعة في الاعتقاد على حسب الترتيب الزمني:

(1)الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة.

(38)الأسماء والصفات للبيهقي.

(54)أقاويل الثقات في الأسماء والصفات لمرعي الحنبلي.

(55)العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ. "

لقد حذفت الكتب التي لا اعتراض عليها ، وإنما اكتفيت بالكتب التي لا ينبغي أن تذكر في الكتب السلفية، أما كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة فلا يصح عنه أصلاً وفيه مواطن كثيرة تخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة.

جاء في كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة ص301: "وصفاته الذاتية والفعلية، أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة، وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته."

القول بأن صفة الكلام ذاتية مشكل بل باطل لأن صفة الكلام ذاتية فعلية ، فالله يتكلم بما شاء متى شاء والقول بأنها ذاتية إنما يجري على أصول الكلابية، قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، والقول بأن

صفة الكلام ذاتية إنما يجري على أصول الكلابية القائلين بالكلام النفسي فالكلام عندهم لا يتعلق بالمشيئة، وحتى السمع والبصر هي قديمة النوع حادثة الآحاد.

قال صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الواسطية: "الأشاعرة والماتريدية وجماعات يقولون سمعه قديم، يثبتون السمع ولكن السمع عندهم ليس بحادث، السمع قديم، فسمع الكلام في القدم لعلمه به هكذا يزعمون، وهذا الكلام فيه التكذيب للقرآن ولولا التأويل لكانوا كفارا بذلك ، لأن الله جل وعلا يقول: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)، وقال (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) وإذا كان السماع في الماضي قبل مجيء الكلام وقبل حصوله وقبل حصول المجادلة بين المرأة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يصح أن يقال: (قَدْ سَمِعَ) بصيغة الماضي؟

وإنما يقال: (قَدْ سَمِعَ) إذا كان الأمر قد وقع وانتهى ولهذا قال نجد في النصوص لفظ الماضي ولفظ المضارع فقد يكون في إثبات السمع القديم البصر القديم دون البصر الحادث والسمع الحادث والكلام الحادث فيه نفي لدلالات النصوص وفيه تكذيب لها لأن الله جل وعلا يقول ?قَدْ سَمِعَ? وهؤلاء يقولون سمعه قديم، كيف؟ سمع في القدم قبل حدوث الكلام؟

هذا لا يصح أن يقال (قَدْ سَمِعَ).

قال جل وعلا: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) هذا فعل مضارع دلالته على الحال يعني يسمع تحاوركما الآن.

قد قالت عائشة: (سبحان من وسع سمعه الأصوات أتت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله في زوجها وليس بيني وبينها إلا جدار لم أسمعها)، الله يسمع ، حين الكلام سمع ذلك جل وعلا.

وهذا ما يثبته أهل السنة والجماعة ، هذا ولا شك يعظم الصفة في نفس المؤمن لأنه يعلم أن الله جل وعلا يسمع سره ونجواه (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) يسمع جل وعلا السر والنجوى فلا يخفى عليه شيء ، سمعه وسع الأصوات ، ما من شيء يُسْمَع إلا والله جل وعلا يسمعه ، يسمع صوت دبيب النمل فوق الصفا ، وهذه الصفة يجب الإيمان بها كما ذكرت بدلالاتها."

أقول: وهذا الكلام الذي ذكره الشيخ صالح في صفة السمع والبصر يقال أيضاً في صفة الإرادة إذ أن لها آحاداً حادثة، قال الله تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية كلاماً لابن رشد الفيلسوف ينقض فيه مذهب المتكلمين القائل بأن الله عز وجل أراد بإرادة قديمة جميع المحدثات.

وقال صالح بن فوزان الفوزان في التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية: "وأما أفعاله سبحانه، فهي قديمة النوع حادثة الآحاد"، وعلى قول الشيخ هذا يصح إطلاق (قديمة النوع حادثة الآحاد) في جميع الصفات الفعلية، من هذا تعلم خطأ الشيخ الدكتور محمد الخميس حين أورد هذا النص في كتابه اعتقاد الأئمة الأربعة على أنه اعتقاد سلفي، وكذلك أحمد النجار في كتاب له في القواعد في الأسماء والصفات.

وهناك نصوص أخرى مشكلة أو باطلة في كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة، فمن ذلك قوله: "ولفظنا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وكتابتنا لَهُ مخلوقة وقراءتنا لَهُ مخلوقة

وَالْقُرْآن غير مَخْلُوق"، وهذا قول اللفظية الذين بدعهم السلف، وهذا من براهين بطلان نسبة هذه الرسالة لأبي حنيفة فإنه لم يدرك مبحث اللفظ هذا.

ومن ذلك قوله في الفقه الأكبر: "وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وهم فِي الْجنَّة بأعين رؤوسهم بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفيَّة وَلَا يكون بَينه وَبَين خلقه مَسَافَة"، فنفي وجود المسافة إنما يجري على أصول القائلين بأنه يرى إلى غير جهة وهو قول الأشعرية الجهمية ومذهب السلف أن الإثبات والنفي بحسب الوارد بالنصوص، وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم رؤية الله عز وجل برؤية القمر ، والقمر يرى بالبصر وهو فوقنا.

ومن ذلك قوله: "والأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام كلهم منزهون عَن الصَّغَائِر والكبائر وَالْكفْر والقبائح وَقد كَانَت مِنْهُم زلات وخطايا"، القول بتنزيه الأنبياء عن الصغائر هو قول الأشاعرة ، وقد بينت بطلانه في الرد على الداني آل زهوي.

وقوله: "وَمُحَمّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام حَبِيبه وَعَبده وَرَسُوله وَنبيه وَصفيه ونقيه وَلم يعبد الصَّنَم وَلم يُشْرك

بِاللَّه تَعَالَى طرفَة عين قطّ وَلم يرتكب صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة قطّ"

هذا يخالف القرآن في قوله تعالى: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)، وقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)، ويخالف الأحاديث الكثيرة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ ، وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ))، رواه مسلم.

وكذلك قوله في الفقه الأكبر: "وَالْقُرْآن منزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوب وآيات الْقُرْآن فِي معنى الْكَلَام كلهَا مستوية فِي الْفَضِيلَة وَالْعَظَمَة الا ان لبعضها فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور مثل آيَة الْكُرْسِيّ لِأَن الْمَذْكُور فِيهَا جلال الله تَعَالَى وعظمته وَصِفَاته فاجتمعت فِيهَا فضيلتان فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور ولبعضها فَضِيلَة الذّكر فَحسب مثل قصَّة الْكفَّار وَلَيْسَ للمذكور فِيهَا فضل وهم الْكفَّار وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاء وَالصِّفَات كلهَا مستوية فِي العظمة وَالْفضل لَا تفَاوت بَينهَا."

القول بأن آيات القرآن مستوية في الفضيلة هو قول الأشاعرة ويدفع ذلك حديث أبي في فضل آية الكرسي، والأحاديث في فضل سورة الإخلاص وما ذكره في الفضل تأويل لحقيقة الفضيلة، وكذلك القول بأن أسماء الله مستوية في الفضل هو قول الأشعري ويدفعه الأخبار الواردة في اسم الله الأعظم.

وقوله: (وَالْإِيمَان هُوَ الْإِقْرَار والتصديق) وهذا تعريف مرجئة الجهمية.

وقوله: (وَلَيْسَ قرب الله تَعَالَى وَلَا بعده من طَرِيق طول الْمسَافَة وقصرها وَلَكِن على معنى الْكَرَامَة والهوان والمطيع قريب مِنْهُ بِلَا كَيفَ والعاصي بعيد مِنْهُ بِلَا كَيفَ والقرب والبعد والإقبال يَقع على المناجي وَكَذَلِكَ جواره فِي الْجنَّة وَالْوُقُوف يين يَدَيْهِ بِلَا كَيْفيَّة).

وهذا تأويل للقرب والبعد بل هو قرب وبعد حقيقي

قال البخاري في صحيحه 2441 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ).

وقال الخلال في السنة 320- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ.

321 -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي , قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ , قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ , وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ مِنْهُ.

والخلاصة أن هذا أن هذا الكتاب ما ينبغي ذكره في كتب العقيدة السلفية والشيخاني يزعم أنه صنف رسالته المذكورة للرد على المرجئة، فكيف يصدر كتب العقيدة بكتاب يقرر عقيدة المرجئة!!

أما كتاب الأسماء والصفات للبيهقي فالمعروف أن البيهقي أشعري وكان يتحرز من إثبات الصفات الفعلية على طريقة الكلابية.

قال المعلمي في التنكيل (1/ 242): "والبيهقي أرعبته شقاشق أستاذه ابن فورك المتجهم الذي حذا حذو ابن الثلجي في كتابه الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها."

ومخالفته لأهل السنة في الصفات التي أنكرها واضح ، غير أنه حتى الصفات التي أثبتها ، قام بإثباتها على غير طريقة أهل السنة بل على طريقة الكلابية، قال البيهقي في فصلٍ عقده لإثبات صفة اليدين (118/2) ط الحاشدي ((اليدين صفتين لا من حيث الجارحة)).

قوله: (لا من حيث الجارحة)؛ نفي الجارحة هي طريقة الكلابية وأهل السنة لا يثبتون ولا ينفون، وقال البيهقي (114/2): ((العين صفة لا من حيث الحدقة))، وهذا كالسابق ، وعلى هذا فقس.

وأما كتاب أقاويل الثقات للكرمي فهو كتاب تفويض!

قال مرعي في كتابه هذا في ص 120: "ومن المتشابه الإستواء في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله (ثم استوى على العرش)، وهو مذكور في سبع آيات من القرآن، فأما السلف فإنهم لم يتكلموا في ذلك بشيء جريا على عادتهم في المتشابه من عدم الخوض فيه مع تفويض علمه إلى الله تعالى والإيمان به."

وقال أيضاً: "وجمهور أهل السنة - منهم السلف وأهل الحديث - على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها."

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (294/13-295): "وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض

ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين؛ الأول: من قال: إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه فنقول أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا: إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة، قالوا في أحاديث الصفات: "تمر كما جاءت"، ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه، ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها."

ودعواه أن السلف لم يفسروا آية الاستواء غير صحيح بل فسروها على الاثبات؛ قال ابن جرير الطبري في تفسيره (192/1) : " الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه: منها انتهاء شباب الرجل وقوته، فيقال إذا صار كذلك: قد

استوى الرجل، ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب، يقال منه: استوى لفلان أمره: إذا استقام له بعد أود. ومنه قول الطرماح بن حكيم:

طال على رسم مهدد *** أبده وعفا واستوى به بلده

يعني: استقام به.

ومنها الإقبال على الشيء بالفعل، كمايقال: استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسان إليه. ومنها الاحتيازوالاستيلاء كقولهم: استوى فلان على المملكة، بمعنى احتوى عليها وحازها. ومنها العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريره، يعني به علوه عليه. وأولى المعاني في قول الله جل ثناؤه: (ثم استوى إلى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات."

قلت: هذا واضح في أنه اختار معنى العلو والإرتفاع ومثل له بعلو الرجل على سريره وهذا لا يكون معنوياً فقط كما لا يخفى.

وقال صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية :" ولهذا شيخ الإسلام انتبه لقوة هذا المعنى في الرد في المبتدعة الصفاتية والجهمية وغيرهم، فقرَّرَهُ في كتابه التدمرية كما تعلمون.

إذاً فتفويض المعنى، المعنى أصلاً متفاوت فإذا فوضنا المعنى معناه أننا لا نعلم أي قدر من المعنى، وهذا لاشك أنه نفي وجهالة بجميع دلالات النصوص على دالاً على ماالأمور الغيبية، وهذا باطل؛ لأنَّ القرآن حجة، وجعله اللّٰه من نعوت الجلال والجمال والكمال. وما يتّصف به ربنا يجب له التفويض يحتاج إلى مزيد بسط؛ لكن يمكن أن ترجعوا إليه في مظانه، وكثير من العلماء فهم وظنْ أنَّ مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية والسلف هو التفويض، حتى إنهم ينقلون كلام شيخ الإسلام ويحملونه على التفويض مثل السَفَّارِيني ومثل مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات، وجماعة من المتأخرين ينقلون كلام شيخ الإسلام وفهموا أنَّ مذهب الإمام أحمد ومذهب شيخ الإسلام ومذهب السلف الذي هو أسلم أنه التفويض، وهذا ليس بصحيح."

وأما كتاب العلم الشامخ للمقبلي؛ فالمقبلي وإن كان قد رد على الزيدية في عدة مسائل إلا أنه واقفي ويطعن في الإمام أحمد

وكتابه الذي ينصح به دكتور العقيدة ويحشره في كتب أهل السنة والجماعة فيه الطعن في معاوية والدفاع عن عمرو بن عبيد، وقد أنكر العلو وطعن في شيخ الإسلام.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب ما غلط فيه الكلوذاني والأشعري على أهل الحديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن لأبي الخطاب الكلوذاني دالية في العقيدة زعم فيها أنه يذكر اعتقاد الإمام أحمد ، وقد ذكرها كما هي الدكتور محمد الخميس في كتابه اعتقاد أئمة الحديث ، والحق أن الكلوذاني كان متأثراً بالكلابية في عدة مسائل، وقد قال في مقدمة داليته:

واسمع مقالي إن أردت تخلصاً *** يوم الحساب وخذ بهديي تهتدي

واقصِد فإني قد قصدت مُوَفَّقاً *** نهج ابن حنبل الإمام الأوحدِ

فهو يزعم أنه سائر على منهج الإمام أحمد فهو لا يذكر عقيدة نفسه فحسب بل ينسب المعتقد إلى إمام أهل الحديث.

قال الكلوذاني في داليته:

قالوا:

بم عرف المكلّف ربه؟ *** فأجبت: بالنظر الصحيح المرشِدِ

هذا الإطلاق فيه نظر.

قال أبو الفرج المقدسي في امتحان السني من البدعي ص8:"يُسأل عن معرفة الله – تعالى – هل يعرف بالشرع أم بالعقل ؟

فإن قال بالشرع : فهو سني، و إن قال بالعقل فهو معتزلي .

و دليلنا قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ(2))،وقوله: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)، وقوله: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)، وقوله تعالى: (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ)، الآية.

وقال شيخ الإسلام في النبوات:(1/173)

"تنازع الناس في معرفة الله وتوحيده وأصول الدين هل يجب ويحصل بالشرع أو يجب بالشرع ويحصل بالعقل أو يجب ويحصل بالعقل

على ثلاثة أقوال مشهورة لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة

فطائفة يقولون يجب بالشرع ويحصل به وهو قول السالمية وغيرهم مثل الشيخ أبي الفرج المقدسي وهذا هو الذي حكاه عن أهل السنة من أصحاب أحمد وغيرهم وكذلك من شابههم مثل ابن درباس وابن شكر وغيرهما من أصحاب الشافعي وهو المشهور عن أهل الحديث والفقه الذين يذمون الكلام

وهذا مما وقع فيه النزاع بين صدقة بن الحسين الحنبلي المتكلم وبين طائفة من أصحاب أحمد وكذلك بين أبي الفرج بن الجوزي وطائفة منهم أولئك يقولون الوجوب والحصول بالشرع

وهؤلاء يقولون الحصول بالعقل والوجوب بالشرع وقد ذكر الآمدي ثلاثة اقوال في طرق العلم قيل بالعقل فقط والسمع لا يحصل به كقول الرازي

وقيل بالسمع فقط وهو الكتاب والسنة وقيل بكل منهما ورجح هذا وهو الصحيح والقول الثاني أنها لا تجب إلا بالشرع لكن يحصل بالعقل وهو قول الأشعري وأصحابه ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم

والقول الثالث أنها تحصل بالعقل وتجب به وهو قول من يوجب بالعقل كالمعتزلة والكرامية وغيرهم من أتباع الأئمة كأبي الحسن الآمدي وأبي الخطاب وغيرهم وهو قول طائفة من المالكية والشافعية وعليه أكثر الحنفية ونقلوه

عن أبي حنيفة نفسه وقد صرح هؤلاء قبل المعتزلة وقبل أبي بكر الرازي وأبي الخطاب وغيرهم أن من لم يأته رسول يستحق العقوبة في الآخرة لمخالفته موجب العقل

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن أعدل الأقوال أن الأفعال مشتملة على أوصاف تقتضي حسنها ووجوبها وتقتضي قبحها وتحريمها وأن ذلك قد يعلم بالعقل لكن الله لا يعذب أحدا إلا بعد بلوغ الرسالة."

في كلام شيخ الإسلام فوائد من أهمها أن الذين قالوا أن المعرفة لا تكون إلا بالعقل وبه تجب ، هم المعتزلة ، وأن القول بأن المعرفة تحصل بالشرع وبه تجب هو قول أهل الحديث ، وقد تحصل المعرفة بالعقل ، ولا يعذب الله عز وجل حتى يبعث رسولاً.

وهذا يبين غلط العبارة المشهورة على لسان العامة (الله عرفناه بالعقل ما رأيناه بالعين) ، وقد انتقد ابن حزم القائلين بوجوب المعرفة بالعقل بأن معرفة الله عز وجل ضرورية فطرية ، وفعلاً معرفة وجوده فطرية ضرورية ، غير أن تفاصيل الأسماء والصفات لا بد فيها من الشرع ، فالأمر لا يدرك بالفكر كما قال الشافعي وإن كانت هناك صفات يستدل لها بالعقل كالعلو والسمع والبصر وغيرها.

وقال الكلوذاني:

قالوا:

فهل تلك الصفات قديمةٌ *** كالذات؟ قلت: كذاك لم تتجددِ

القول بأن الصفات كلها قديمة قول الكلابية وذلك أن هناك صفات فعلية متعلقة بالمشيئة، وهذه صفة الكلام ذاتية فعلية، فالله يتكلم بما شاء متى شاء والقول بأنها ذاتية إنما يجري على أصول الكلابية، قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، والقول بأن صفة الكلام ذاتية إنما يجري على أصول الكلابية القائلين بالكلام النفسي فالكلام عندهم لا يتعلق بالمشيئة، وحتى السمع والبصر هي قديمة النوع حادثة الآحاد، قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الواسطية: "الأشاعرة والماتريدية وجماعات يقولون سمعه قديم.

يثبتون السع ولكن السمع عندهم ليس بحادث ، السمع قديم.

فسمع الكلام في القدم لعلمه به هكذا يزعمون.

وهذا الكلام فيه التكذيب للقرآن ولولا التأويل لكانوا كفارا بذلك ، لأن الله جل وعلا يقول (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)، وقال: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ)، وإذا كان السماع في الماضي قبل مجيء الكلام وقبل حصوله وقبل حصول المجادلة بين المرأة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يصح أن يقال (قَدْ سَمِعَ) بصيغة الماضي؟

وإنما يقال (قَدْ سَمِعَ) إذا كان الأمر قد وقع وانتهى ولهذا قال نجد في النصوص لفظ الماضي ولفظ المضارع فقد يكون في إثبات السمع القديم البصر القديم دون البصر الحادث والسمع الحادث والكلام الحادث فيه نفي لدلالات النصوص وفيه تكذيب لها لأن الله جل وعلا يقول ?قَدْ سَمِعَ? وهؤلاء يقولون سمعه قديم.

كيف ؟ سمع في القدم قبل حدوث الكلام ؟

هذا لا يصح أن يقال (قَدْ سَمِعَ).

قال جل وعلا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) هذا فعل مضارع دلالته على الحال يعني يسمع تحاوركما الآن.

قد قالت عائشة: ((سبحان من وسع سمعه الأصوات أتت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله في زوجها وليس بيني وبينها إلا جدار لم أسمعها))، الله يسمع ، حين الكلام سمع ذلك جل وعلا.

وهذا ما يثبته أهل السنة والجماعة ، هذا ولا شك يعظم الصفة في نفس المؤمن لأنه يعلم أن الله جل وعلا يسمع سره ونجواه (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) يسمع جل وعلا السر والنجوى فلا يخفى عليه شيء ، سمعه وسع الأصوات ، ما من شيء يُسْمَع إلا والله جل وعلا يسمعه ، يسمع صوت دبيب النمل فوق الصفا ، وهذه الصفة يجب الإيمان بها كما ذكرت بدلالاتها."

أقول : وهذا الكلام الذي ذكره الشيخ صالح في صفة السمع والبصر يقال أيضاً في صفة الإرادة إذ أن لها آحاداً حادثة

قال الله تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية كلاماً لابن رشد الفيلسوف ينقض فيه مذهب المتكلمين القائل بأن الله عز وجل أراد بإرادة قديمة جميع المحدثات.

وقال صالح بن فوزان الفوزان في التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية: "وأما أفعاله سبحانه، فهي قديمة

النوع حادثة الآحاد"، وعلى قول الشيخ هذا يصح إطلاق (قديمة النوع حادثة الآحاد) في جميع الصفات الفعلية.

قال الكلوذاني:

قالوا:

فتزعم أنْ على العرش استوى؟ *** قلت:الصواب كذاك أخبر سيدي

قالوا:

ما معنى استواه أبن لنا؟ *** فأجبتهم: هذا سؤالٌ المعتدِ

قلت: بل معنى الاستواء معروف عند السلف وقد فسروه بعلا وارتفع واستقر وصعد وفسره خارجة بن مصعب وعبد الوهاب الوراق بـ(قعد)، وهذا البيت يجري على أصول المفوضة.

هذا ما غلط به أبو الخطاب الكلوذاني.

وأما أبو الحسن الأشعري فنقل في كتابه مقالات الإسلاميين اعتقاد أهل الحديث وقد غلط عليهم في عدة مسائل.

قال الأشعري في مقالات الإسلاميين: "وقالوا أن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله."

هذا هو قول الأشعرية الجبرية وليس قول أهل السنة ، وقول أهل السنة أنها تكون قبل الفعل ولا تكليف إلا باستطاعة وتكون مقارنة للفعل أيضاً.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (371/8): "قَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي " اسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ " هَلْ هِيَ مَعَ فِعْلِهِ أَمْ قَبْلَهُ ؟

وَجَعَلُوهَا قَوْلَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ فَقَطْ وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى مُثْبِتَةِ الْقَدَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ.

وَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى النُّفَاةِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالشِّيعَةِ وَجَعَلَ الْأَوَّلُونَ الْقُدْرَةَ لَا تَصْلُحُ إلَّا لِفِعْلِ وَاحِدٍ إذْ هِيَ مُقَارِنَةٌ لَهُ لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ وَجَعَلَ الْآخَرُونَ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا صَالِحَةً لِلضِّدَّيْنِ وَلَا تُقَارِنُ الْفِعْلَ أَبَدًا وَالْقَدَرِيَّةُ أَكْثَرُ انْحِرَافًا ؛ فَإِنَّهُمْ يَمْنَعُونَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْفِعْلِ قُدْرَةٌ بِحَالِ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمُؤَثِّرَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ

عَلَى الْأَثَرِ لَا يُقَارِنُهُ بِحَالٍ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْأَمْرُ."

وقال شيخ الإسلام وهو ينقض قول الأشاعرة بأن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل (يريدون بذلك أن العبد لا قدرة عنده وهو الجبر الصريح) كما في مجموع الفتاوى (8/480):

"بَلْ نُصُوصُهُمْ مُسْتَفِيضَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ إثْبَاتِ اسْتِطَاعَةٍ لِغَيْرِ الْفَاعِلِ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلًا)، وقَوْله تَعَالَى: (فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا).

وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : ((صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ)).

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْعِبَادَاتِ لَا تَجِبُ إلَّا عَلَى مُسْتَطِيعٍ وَأَنَّ الْمُسْتَطِيعَ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا مَعَ مَعْصِيَتِهِ وَعَدَمِ فِعْلِهِ كَمَنْ اسْتَطَاعَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْهُ فَإِنَّهُ مُسْتَطِيعٌ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِقَابِ عَلَى تَرْكِ الْمَأْمُورِ الَّذِي اسْتَطَاعَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ لَا عَلَى تَرْكِ مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ.

وَصَرَّحُوا بِمَا صَرَّحَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ سُرَيْجٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَنَّ الِاسْتِطَاعَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ عَلَى الْفِعْلِ تَصْلُحُ لِلضِّدَّيْنِ وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ حِينَ الْفِعْلِ مُسْتَطِيعًا أَيْضًا عِنْدَهُمْ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ عِنْدَهُمْ قَبْلَ الْفِعْلِ وَمَعَ الْفِعْلِ وَهُوَ حِينَ الْفِعْلِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا تَارِكًا فَلَا يَقُولُونَ : إنَّ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا قَبْلَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَلَا بِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إلَّا مَعَ الْفِعْلِ كَقَوْلِ الْمُجَبِّرَةِ بَلْ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا قَبْلَ الْفِعْلِ وَحِينَ الْفِعْلِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ : الْعُلَمَاءُ قَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْعَبْدَ يَفْعَلُهَا قَسْرًا.

يُقَالُ لَهُ : لَمْ يُصَرِّحْ بِهَذَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَكَابِرِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَإِنَّمَا يُصَرِّحُ بِهَذَا بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ سَلَكُوا مَسْلَكَ جَهْمٍ وَمَنْ وَافَقَهُ وَلَيْسَ هُوَ لِأَهْلِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ بَلْ وَلَا جُمْهُورِهِمْ وَلَا أَئِمَّتِهِمْ بَلْ هُمْ عِنْدَ أَئِمَّةِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ."

فالقول الذي نسبه الأشعري لأهل السنة هو في الحقيقة عند السلف من البدع المنكرة وهو قول الجبرية، والجويني شنع على إمامه الأشعري في هذه المسألة وتهكم به وقال أن مذهبه لا يرتضيه عاقل.

قال الزركشي في البحر المحيط (55/2): "[التَّنْبِيهُ] الْأَوَّلُ أَنَّ إمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَمَّا حَكَى الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفِعْلَ حَالَ حُدُوثِهِ مَأْمُورٌ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخِ فِي الْقُدْرَةِ -يعني أبا الحسن الأشعري-، ثُمَّ قَالَ : وَمَذْهَبُهُ مُخْتَبَطٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ سَلَّمَ مُسْلِمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ مَا قَالَهُ فِي الْقُدْرَةِ جَدَلًا فَلَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ كَوْنُ الْحَادِثِ مَأْمُورًا ، هَذَا حَاصِلُهُ.

وَمَذْهَبُهُ فِي الْقُدْرَةِ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ أَلْزَمَ الشَّيْخُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ.

ثُمَّ قَالَ : فَقَالَ فِي الْحَادِثِ : هَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّجِهَ الْقَوْلُ فِي تَعَلُّقِ الْأَمْرِ طَلَبًا وَاقْتِضَاءً مَعَ حُصُولِهِ ، فَلَا يَرْضَى هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ."

وهذا يدل على أن الأشعري بقي جبرياً حتى بعد تحسنه في باب الصفات.

وقال الأشعري في مقالاته ناسباً إلى أهل الحديث: "ويقولون: أسماء الله هي الله"، وهذه مسألة الاسم والمسمى ونسبة هذا القول لأهل الحديث غلط، قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1106 - حدثنا خلف نا الحسن نا سعيد بن أحمد بن زكريا نا يونس بن عبد

الأعلى قال : سمعت الشافعي يقول : «إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له.«

وقال اللالكائي في السنة 305 - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران ، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال : من زعم أن الاسم غير المسمى فقد زعم أن الله غير الله ، وأبطل في ذلك ؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين؛ لأن الرجل يسمى محمودا وهو مذموم، ويسمى قاسما ولم يقسم شيئا قط، وإنما الله جل ثناؤه واسمه منه ولا نقول : اسمه هو، بل نقول : اسمه منه، فإن قال قائل : إن اسمه ليس منه، فإنه قال : إن الله مجهول ، فإن قال : إن له اسما وليس به فقال : إن مع الله ثانيا.

فتأمل قوله (ولا نقول اسمه هو) فالاسم للمسمى ودال عليه كما في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى) ولا نقول الاسم هو المسمى ولا غيره.

وقال الطبري في صريح السنة (17/1): "وأما القول في الاسم : أهو المسمى أم غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات

الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين.

وحسب امرئ من العلم به ، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله، عز وجل ثناؤه ، الصادق ، وهو قوله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)."

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(6/186)

" الاسم والمسمى، هل هو هو أو غيره او لا يقال هو هو ولا يقال هو غيره أو هو له أو يفصل فى ذلك.

فإن الناس قد تنازعوا فى ذلك والنزاع اشتهر فى ذلك بعد الائمة بعد احمد وغيره

والذى كان معروفا عند أئمة السنة احمد وغيره الانكار على الجهمية الذين يقولون اسماء الله مخلوقة فيقولون الاسم غير المسمى واسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول.

لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء

والجهمية يقولون كلامه مخلوق واسماؤه مخلوقة وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به بل قد يقولون انه تكلم به وسمى نفسه بهذه الاسماء بمعنى انه خلقها فى غيره لا بمعنى انه نفسه تكلم بها الكلام القائم به فالقول فى اسمائه هو نوع من القول فى كلامه."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (6/187)

"فلهذا يروى عن الشافعى والاصمعى وغيرهما انه قال اذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة.

ولم يعرف ايضا عن أحد من السلف أنه قال الاسم هو المسمى بل هذا قاله كثير من المنتسبين الى السنة بعد الأئمة وانكره أكثر اهل السنة عليهم، ثم منهم من أمسك عن القول فى هذه المسألة نفيا واثباتا اذ كان كل من الاطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن ابراهيم الحربى وغيره وكما ذكره أبو جعفر الطبرى فى الجزء الذى سماه صريح السنة ذكر مذهب أهل السنة المشهور فى القرآن والرؤية والايمان والقدر والصحابة وغير ذلك."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(6/198)

"ولهذا قال تعالى ولله الأسماء الحسنى كان المراد أنه نفسه له الأسماء الحسنى ومنها اسمه الله كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى

فالذى له الأسماء الحسنى هو المسمى بها ولهذا كان فى كلام الامام أحمد أن هذا الإسم من أسمائه الحسنى وتارة يقول الاسماء الحسنى له اى المسمى ليس من الأسماء ولهذا فى قوله ولله الأسماء الحسنى لم يقصد أن هذا الاسم له الأسماء الحسنى بل قصد أن المسمى له الأسماء الحسنى."

وليعلم أن القول الذي كفر به السلف هو أن الاسم غير المسمى وأن أسماء الله مخلوقة يقول به الماتردية كما بينه شمس الأفغاني في رسالته عداء الماتردية للعقيدة السلفية.

وقد غلط أبو نصر السجزي أيضاً في الرد على من أنكر الحرف والصوت ونسب القول بأن الاسم هو المسمى لأهل السنة ونسبه للشافعي والأصمعي وكلامهما أمامك واضح في أنهما لا يطلقان ذلك

وقد قلده على هذا عبد الرحمن الحجي.

وهناك مسائل أخرى تناقش والمراد التنبيه على هذا.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع تشنيع الأحباش على أهل السنة في صفة الجلوس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على منشور للأحباش يذكرون فيه أخطاء الوهابية ! ، وأول ما بدأوا به إثبات صفة الجلوس ، وأن هذا تجسيم، وأوردوا ما جاء في فتح المجيد (260/2) :" قال الذهبي: حدث وكيع عن إسرائيل بحديث: "إذا جلس الرب على الكرسي" فاقشعر رجل عند وكيع، فغضب وكيع وقال: "أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث ولا ينكرونها". أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب الرد على الجهمية."

والجواب على هذا التشنيع من وجوه:

أولها: أنه وردت أحاديث في صفة الجلوس أو القعود صححها بعض الحفاظ الذين يعتد بهم الأحباش.

قال الطبراني في الكبير 1364- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا الْعَلاءُ بن مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الطَّالْقَانِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُفْيَانَ بن حَرْبٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بن الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِقَضَاءِ عِبَادِهِ : إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي ، وحُكْمِي فِيكُمْ ، إلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ ، عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ ، وَلا أُبَالِي.

وقد قوى السيوطي هذا الخبر في اللآليء المصنوعة (281/1) :" له طريق لا بأس به قال الطبراني حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا العلاء بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم" فذكره

قال الحافظ ابن كثير في " تفسيره " (3 / 141) : "إسناده جيد."

وقد ضعفه الألباني ، وأنتم لا تعتدون بالألباني فخذوا بقول الحفاظ واتركوا الألباني الوهابي الذي ليس بحافظ، وهناك حديث عمر بن الخطاب الذي ادعى الذهبي الاتفاق على تلقيه بالقبول بين السلف.

قال الذهبي في كتاب العرش ص155 :" ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر "إذا جلس الرب على الكرسي" فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون [بهذه الأحاديث] ولا ينكرونها.

قلت: وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟

فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري و الأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: "لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عن الأسماع."

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث" ، فإذا كان كل هؤلاء مجسمة ، فمن الموحدون ؟

وقال العلامة سليمان بن سحمان في كتابه الضياء الشارق ص معلقاً على كلام الذهبي 178:

"فإذا ثبت هذا عن أئمة أهل الإسلام، فلا عبرة بمن خالفهم من الطغام أشباه الأنعام. "

 نعم هناك من ضعف هذا الحديث ممن تأخر عن سفيان ووكيع ، ولكنه لم يرمِ القائلين به بالتجسيم أو التشبيه، وقد نص شيخ الإسلام على أن أكثر أهل السنة قبلوا هذا الحديث حيث قال كما في مجموع الفتاوى (16/ 435) :" وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَرْوِي عَنْ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ المقدسي فِي " مُخْتَارِهِ."

وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرُدُّهُ لِاضْطِرَابِهِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُمْ.

لَكِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبِلُوهُ. وَفِيهِ قَالَ: (إنَّ عَرْشَهُ أَوْ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ أَوْ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ)"، وهذه الأحاديث أقوى بكثير من الأحاديث التي يعتمدها هؤلاء في باب التوسل وشد الرحال إلى القبور.

ثانيها : أنه ورد عن جمع من السلف تفسير الاستواء بالقعود

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص158:

"وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس الرحمن على العرش استوى قال قعد"

ورواية السدي يصححها جمع أهل العلم.

وقد بحث الشيخ أحمد شاكر بحثاً طويلاً في تفسير الطبري في تقويتها.

وجود الألباني خبراً من طريق السدي في التفسير في مختصر العلو.

وقال الدشتي في إثبات الحد ص82 :" وفيه: عن عباد بن منصور قال: سألت الحسن وعكرمة عن قوله: {الرحمن على العرش استوى} قالا: جالس.

فعلق الأخ أسامة عطايا بقوله : "رواه الحكم بن معبد في كتاب السنة-كتاب الرؤية- وإسناده حسن" ، وكذلك فسر الاستواء بالقعود عبد الوهاب الوراق صاحب الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (435/1) :" من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي وعن عبد الوهاب قال الرحمن على العرش استوى قال قعد وعن ابن المبارك قال الله على العرش بحد. "

قال الدشتي في إثبات الحد ص88:

"قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبدالوهاب يقول: {الرحمن على العرش استوى} قال: قعد ، وقيل للإمام أحمد بن حنبل: من نسأل بعدك؟

فقال: سل عبد الوهاب.

وقال الإمام أحمد: عبدالوهاب أهل يُقْتَدَى به، عافا الله عبدَالوهاب، عبدُالوهابِ إمامٌ، وهو موضعٌ للفتيا.

قيل له: كلما أجاب عبدُالوهاب في شيء تقبله؟

قال: «سبحان الله! الناس يختلفون في الفقه، هو موضعز

فإذا تبين هذا لم يجز تبديع من يثبت لله صفة الجلوس أو القعود ، كما هو شأن بعض الإخوة.

فإن قال قائل : هذا لم يثبت بدليل مستقل من الكتاب أو السنة.

فيقال : هذا تفسير التابعين للقرآن ، وهم أعلم الناس باللسان وهذا التفسير ، لا يناقض التفاسير الأخرى ولا

تحيله اللغة وقد رد ابن حجر تفسير العلو بالارتفاع بهذا التعليل.

وليس الأمر كذلك فهو نفسه قبل تفسير الصمد بالذي (لا جوف له) ، وهذه كتلك.

وما أحسن ما قال ابن عثيمين كما في لقاء الباب المفتوح (14/11) :" السؤال: عثمان الدارمي في رده على بشر المريسي أورد أن الاستواء يأتي بمعنى الجلوس، ما رأي فضيلتكم؟

الجواب:

الاستواء على الشيء في اللغة العربية يأتي بمعنى الجلوس، قال الله تعالى: {وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ}، والإنسان على ظهر الدابة جالس أم واقف؟

هو جالس، لكن هل يصح أن نعديه إلى استواء الله على العرش؟ هذا محل نظر، فإن ثبت عن السلف أنهم فسروا ذلك بالجلوس فهم أعلم منا بهذا، وإلا ففيه نظر.

وإلا نقول: كيفية الاستواء مجهول، ومن جملة الجهل ألا ندري أهو جالس أو غير جالس، ولكن نقول: معنى الاستواء العلو، هذا أمر لا شك فيه، استوى على العرش يعني: علا علواً خاصاً غير العلو العام الذي على جميع المخلوقات. "

فعلق الحكم على ما ورد عن السلف وقد ورد عن جماعة منهم تفسير الاستواء بالقعود أو الجلوس، ولهذا أورد عبد الله بن أحمد في السنة ، والخلال في السنة قول خارجة بن مصعب :" وهل يكون الاستواء إلا بجلوس "، وحتى لو كان خارجة بن مصعب فيه كلام ، فإيراد الأئمة لكلامه يعني إقرارهم له، وقد صح عن التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي ، أنه أثبت الجلوس لله عز وجل ، أمام عمر بن عبد العزيز وأقره.

قال ابن وهب في تفسيره 187 - قال: وحدثني حرملة بن عمران، عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظللٍ من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في القرآن (سلامٌ قولا من ربٍ رحيمٍ)، فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب، قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أدخلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا من ذلك شيئا؛ قال: إن لدي مزيدا؛ قال: فيفعل الله

ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه؛ قال: ثم تأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة، قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهارٍ، إنما هو بكرة وعشيا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)، وكذلك قال لأهل الجنة: (لهم زرقهم فيها بكرة وعشيا)، قال: وقال: والله، الذي لا إله إلا هو، لو أن امرأة من حور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها الشمس والقمر، فكيف المسورة وإن خلق الله شيئاً يلبسه إلا عليه مثلما عليها من ثياب أو حلي.

الشاهد قوله رحمه الله : "فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه" ، والسند رجاله ثقات إلا سليمان بن حميد المزني وثقه ابن حبان، قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" سليمان بن حميد المزني. عن أبيه عن أبي هريرة وعن محمد بن كعب القظي وعامر بن سعد، وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وجماعة، مات بمصر سنة خمس وعشرين ومائة"

فرواية جماعة من الثقات عنه ، مع توثيق ابن حبان يجعل خبره مقبولاً في خبر مقطوع.

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما في الأجوبة السعدية على الأسئلة الكويتية ص146:

" نثبت أنه على عرشه استواء يليق بجلاله ، سواءً فسر ذلك : بالارتفاع ، أو بعلوه على عرشه ، أو بالاستقرار ، أو الجلوس فهذه التفاسير واردة عن السلف. "

والأمر كما قال : وعليه قد أثبت صفة الجلوس مع من تقدم ذكرهم في كلام الذهبي ، الحسن البصري وعكرمة و عثمان الدارمي وعبد الله بن أحمد وعبد الوهاب الوراق وشيخ الإسلام وابن القيم والذهبي وابن كثير (فقد قوى حديثاً في الباب) والدشتي وعامة أئمة الدعوة النجدية وغيرهم.

الوجه الثالث : إيرادهم لقوله تعالى (ليس كمثله شيء) ، لا يرد على إثبات صفة الجلوس ، فإننا كما أثبتنا ذاتاً ليست كذوات المخلوقين ، فكذلك له صفات لا كصفات المخلوقين، هذه القاعدة العامة، وأما في صفة الجلوس؛ فكما أثبت لله علماً وسمعاً وبصراً لا كالمخلوقين فكذلك نثبت له جلوساً لا كجلوسهم ، وهذه قاعدة عامة أخرى في أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر.

وكذلك جلوس المخلوقين لا يتشابه، فما بالك بجلوس الخالق ، ولله المثل الأعلى، قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص149:

"وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ " القعود والجلوس " في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عجيل النشمي في تجويزه زواج السنية من الرافضي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أفتى الأشعري الكويتي عجيل النشمي بجواز إنكاح السنية من الرافضي

واليكم هذه الفتوى للشيخ من موقعه الرسمي:

رقم الفتوى1337 تاريخ النشر2006-03-22

عنوان الفتوى زواج السنية من الشيعي

السؤال

هل يجوز زواج فتاة سنية من شيعى طائفة الاثنى عشر ؟

الفتوى

نعم يجوز زواج المرأة السنية من الشيعي والعكس صحيح لأنهم مسلمون . ولا يخرج المرء من الإسلام إلا بقول يقتضي الكفر قطعا سواء أكان سنيا أو شيعيا أو كانت هي كذلك. فالعقد صحيح بلا شك . وما قد يحدث بعد ذلك من خلاف من مثل تربية الأبناء فهذا لا أثر له في صحة العقد . وقد لا يحدث خلاف .انتهى

وهذه الفتيا الآثمة الفاجرة مخالفة لإجماع أهل السنة ، بل وأهل البدعة أيضاً وبيان ذلك من وجوه

أولها : أن الرافضة الأثني عشرية عامة أهل العلم على تكفيرهم

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول: (3/1110)

"اما من جاوز ذلك الى أن زعم انهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا او انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب ايضا في كفره

فانه مكذب لما نصه القران في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فان كفره متعين

فان مضمون هذه المقالة ان نقلة الكتاب والسنة كفار او فساق وان هذه الامة التي هي كنتم خير أمة أخرجت للناس وخيرها هو القرن الاول كان عامتهم كفارا او فساقا

ومضمونها ان هذه الامة شر الامم وان سابقي هذه الامة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الاقوال فانه يتبين انه زنديق وعامة الزنادقة انما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات"

ونصوصه الأخرى تحمل على من ظهر منه السب لبعض أفرادهم فإن مسمى الرافضي يشمل كل من سب الشيخين وإن لم يكفرهم ، وهنا لم يفرق بين عامي وعالم

قال البخاري في خلق أفعال العباد :" 51- وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ

الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ.

52 -وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : هُمَا مِلَّتَانِ : الْجَهْمِيَّةُ ، وَالرَّافِضِيَّةُ"

أقول : هنا يفرق ابن مهدي بين الرافضة والجهمية ، وأما اليوم فقد اتحدوا فالرافضة اليوم يقولون بخلق القرآن وإنكار الرؤية ، ويزيدون على ذلك عبادة القبور ، والقول بتحريف القرآن وغيرها من المقالات القبيحة

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته الرد على الرافضة ص19 وهو يتكلم عن تكفير الرافضة:

"والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرا.

وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية

سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكذبه كافر.

وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق؛ وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا والله أعلم"

وقال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية (10/ 393) :" ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان: إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة، لأنهم جهال مقلدون، لأنكر عليه الخاص والعام"

وقال العلامة محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية: (8/450)

"وأما حكم الرافضة - فيما تقدم -، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في الصارم المسلول: ومن سب الصحابة أو أحداً منهم، واقترن بسبه أن جبرئيل غلط في الرسالة، فلا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره.

ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف

-إلى أن قال - وأما من لعن أو قبح، يعني: الصحابة، رضي الله عنهم، ففيه الخلاف: هل يفسق أو يكفر؟ وتوقف أحمد في تكفيره، وقال: يعاقب ويجلد ويحبس، حتى يموت أو يتوب.

قال، رحمه الله: وأما من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر، وأنهم فسقوا، فلا ريب أيضاً في كفر قائل ذلك، بل لا ريب في كفر من لم يكفّره. انتهى كلامه، رحمه الله.

فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما الآن، فحالهم أقبح وأشنع، لأنهم أضافوا إلى ذلك: الغلو في الأولياء، والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء، ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله، ودين يدينون به؛ فمن توقف في كفرهم والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه. ومن تأمل القرآن، والسنة"

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة (3/ 492) :" س2: ما حكم عوام الروافض الإمامية الإثني عشرية ؟ وهل هناك فرق بين علماء أي فرقة من الفرق الخارجة عن الملة وبين أتباعها من حيث التكفير أو التفسيق؟

ج2: من شايع من العوام إمامًا من أئمة الكفر والضلال، وانتصر لسادتهم وكبرائهم بغيًا وعدوًا - حكم له بحكمهم كفرًا وفسقًا، قال الله تعالى: { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ } ... إلى أن قال: { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ }{ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } (1) واقرأ الآية رقم 165، 166، 167 من سورة البقرة، والآية رقم 37، 38، 39 من سورة الأعراف، والآية رقم 21، 22 من سورة إبراهيم، والآية رقم 28، 29 من سورة الفرقان، والآيات رقم 62، 63، 64 من سورة القصص والآيات رقم 31، 32، 33 من سورة سبأ، والآيات رقم 20 حتى 36 من سورة الصافات، والآيات 47 حتى 50 من سورة غافر.

وغير ذلك في الكتاب والسنة كثير؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل رؤساء المشركين وأتباعهم وكذلك فعل أصحابه ولم يفرقوا بين السادة والأتباع"

وقال ابن القيم في مدارج السالكين: (1/ 362)

"وأما غالية الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين في الإسلام نصيب"

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل اتفاق السلف عليها:

"والرافضة: الذين يتبرأون من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ويسبونهم وينقصونهم، ويكّفرون الأمة إلا نفرًا يسيرًا، وليست الرافضة من الإسلام في شيء".

وقال صالح ابن الإمام أحمد في سيرة أبيه ص75:

قَالَ أبي لَا يصلى خلف الرافضي إِذا كَانَ يتَنَاوَل أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وقد كان السلف ينكرون على من يطلق القول بعدم تكفير الجهمية

قال أبو بكر بن عبد الخالق في زوائد الورع للمروذي ص89 سألت عبد الوهاب يجالس من لايكفر الجهمية قال لا تجالسون ولا يكلمون المرء على دين خليله.

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها اتفاق أهل الحديث : ومن لم يكفرها _ يعني فرق الجهمية _ ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 436 - حدثني عباس بن محمد الدوري ، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، يقول : « كلمت الناس وكلمت أهل الكتاب ، فلم أر قوما أوسخ ولا أقذر ولا أطفس من الرافضة ، ولقد نفيت ثلاثة رجال إذ كنت بالثغر قاضيا جهميين ورافضيا أو رافضيين وجهميا وقلت مثلكم لا يجاور أهل الثغور.

وقال الخلال في السنة 794- أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ بْنِ زِيَادٍ , قَالَ : سَمِعْتُ الْفِرْيَابِيُّ , وَرَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَمَّنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : كَافِرٌ , قَالَ : فَيُصَلَّى عَلَيْهِ ؟ قَالَ : لاَ , وَسَأَلْتُهُ كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِ وَهُو يَقُولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ؟ قَالَ : لاَ تَمَسُّوهُ بِأَيْدِيكُمْ , ارْفَعُوهُ بِالْخَشَبِ حَتَّى تُوَارُوهُ فِي حُفْرَتِهِ.

الوجه الثاني : أن السلف كرهوا إنكاح أهل البدع مطلقاً فكيف بالرافضة وهم فوق المبتدعة

قال اللالكائي في السنة 1102 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، أخبرنا أحمد بن جعفر ، ثنا أحمد بن الحسن ، قال : ثنا عبد الصمد مردويه قال : سمعت رجلا يقول للفضيل : من زوج

كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ، فقال له الفضيل : « من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها»

ونقل هذه الكلمة البربهاري في السنة

وقال البخاري في خلق أفعال العباد 80- وَسُئِلَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، فَقَالَ فِيهِمْ مَا قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ قيل فالْجَهْمِيَّةِ ، وَقَالَ : لاَ أَعْرِفُهُ.

قِيلَ لَهُ : قَوْمٌ يَقُولُونَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، قَالَ : لاَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، أَوْرَدْتَ عَلَى قَلْبِي شَيْئًا لَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَطُّ ، قُلْتُ : فَإِنَّهُمْ يقولونَهُ ، قَالَ : هَؤُلاَءِ لاَ يُنَاكَحُونَ وَلاَ تَجوزُ شَهَادَتُهُمْ.

وقال أيضاً 79- وَسُئِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الصَّلاَةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدَعِ فَقَالَ : لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ إِذَا كَانَ فِيهِمْ مرضي أَوْ عَدْلٌ ، فَصَلِّ خَلْفَهُ ، قُلْتُ : فَالْجَهْمِيَّةُ ؟ قَالَ : لاَ ، هَذِهِ مِنَ الْمَقَاتِلِ ، هَؤُلاَءِ لاَ يُصَلَّى خَلفَهُمْ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَعَلَيْهِمُ التَّوْبَةُ

وهذا ينطبق على الرافضة فإنهم جهمية ، وكفروا من وجوه أخرى كثيرة

وقال البخاري في خلق أفعال العباد :" ما أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ"

وجاء في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (32/ 61) :" وسئل رحمه الله

عن الرافضي ومن يقول لا تلزمه الصلوات الخمس هل يصح نكاحه من الرجال والنساء فإن تاب من الرفض ولزم الصلاة حينا ثم عاد لما كان عليه هل يقر على ما كان عليه من النكاح

فأجاب لا يجوز لأحد أن ينكح موليته رافضيا ولا من يترك الصلاة ومتى زوجوه على أنه سني فصلى الخمس ثم ظهر أنه رافضي لا يصلي أو عاد إلى الرفض وترك الصلاة فإنهم يفسخون النكاح"

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول: (5/568)

"وهذا قول كثير أصحابنا منهم ابن أبي موسى قال: "ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين"

وقال بعدها :" وقال أحمد بن يونس: "لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام."

وكذلك قال أبو بكر بن هاني: "لا تؤكل ذبيحة الروافض والقدرية كما لا تؤكل ذبيحة المرتد مع أنه تؤكل ذبيحة الكتابي لأن هؤلاء يقامون مقام المرتد وأهل الذمة يقرون على دينهم وتؤخذ منهم الجزية."

وكذلك قال عبد الله بن إدريس من أعيان أئمة الكوفة: "ليس لرافضي شفعة إلا لمسلم."

وقال فضيل بن مرزوق: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: "والله إن قتلك لقربة إلى الله وما امتنع من ذلك إلا بالجواز وفي رواية قال: رحمك الله قذفت إنما

تقول هذا تمزح قال: لا والله ما هو بالمزاح ولكنه الجد قال: وسمعته يقول: لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم."

وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم.

وقال أبو بكر عبد العزيز في المقنع: "فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج"

واعلم رحمك الله أن الإنكاح أضيق من النكاح فيجوز للمسلم الزواج باليهودية والنصرانية ، ولا يجوز له أن ينكح يهودياً موليته ، وأما الرافضة المقيمين على الشرك فلا هذا ولا ذاك

وكل ما قيل في هجر أهل البدع ينبغي تطبيقه هنا

الوجه الثالث : قد يقال هذه فتاوى سلفية متشددة!

فيقال هذا هو القول المعروف في جميع المذاهب الفقهية المتبوعة وينص عليه حتى الأشاعرة منهم

قال النووي في روضة الطالبين (2/ 474) :" وإذا لم يكن الفاسق كفءا للعفيفة فالمبتدع أولى أن لا يكون كفءا للنسيبة وقد نص عليه الروياني"

فكيف بالرافضي؟!

وقال عبد الرحمن ابن قدامة الحنبلي في الشرح الكبير (466/7) :" والدليل على اعتبار الدين قول الله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) ولان الفاسق مرذول مردود الشهادة والرواية غير مأمون على النفس والمال مسلوب الولايات ناقص عند الله وعند خلقه قليل الحظ في الدنيا والآخرة فلا يجوز ان يكون كفؤا لعفيفة ولا مساويا لها لكن يكون كفؤا لمثله"

وقال ابن القيم في زاد المعاد: (5/144)

"فَاَلّذِي يَقْتَضِيهِ حُكْمُهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ اعْتِبَارُ الدّينِ فِي الْكَفَاءَةِ أَصْلًا وَكَمَالًا فَلَا تُزَوّجُ مُسْلِمَةٌ بِكَافِرٍ وَلَا عَفِيفَةٌ بِفَاجِرٍ وَلَمْ يَعْتَبِرْ الْقُرْآنُ وَالسّنّةُ فِي الْكَفَاءَةِ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ فَإِنّهُ حَرّمَ عَلَى الْمُسْلِمَةِ نِكَاحَ الزّانِي الْخَبِيثِ وَلَمْ يَعْتَبِرْ نَسَبًا

وَلَا صِنَاعَةٌ وَلَا غِنًى وَلَا حُرِّيَّةً فَجَوَّزَ لِلْعَبْدِ الْقِنّ نِكَاحَ الْحُرَّةِ النَّسِيبَةِ الْغَنِيَّةِ إذَا كَانَ عَفِيفًا مُسْلِمًا وَجَوَّزَ لِغَيْرِ الْقُرَشِيِّينَ نِكَاحَ الْقُرَشِيَّات وَلِغَيْرِ الْهَاشِمِيِّينَ نِكَاحَ الْهَاشِمِيَّاتِ وَلِلْفُقَرَاءِ نِكَاحَ الْمُوسِرَاتِ.

وقد تنازع الفقهاء في أوصاف الكفاءة فقال مالك في ظاهر مذهبه إنها الدين وفي رواية عنه : إنها ثلاثة : الدين والحرية والسلامة من العيوب

وقال أبو حنيفة : هي النسب والدين

وقال أحمد في رواية عنه : هي الدين والنسب خاصة وفي رواية أخرى : هي خمسة : الدين والنسب والحرية والصناعة والمال وإذا اعتبر فيها النسب فعنه فيه روايتان إحداهما : أن العرب بعضهم لبعض أكفاء الثانية : أن قريشا لا يكافئهم إلا قرشي وبنو هاشم لا يكافئهم إلا هاشمي

وقال أصحاب الشافعي : يعتبر فيها الدين والنسب والحرية والصناعة والسلامة من العيوب المنفرة"

فتأمل ما نقله عن جميع المذاهب من اعتبار الدين في الكفاءة فكيف إذا الرجل ليس فاسقاً بل مبتدعاً بدعته مكفرة

وحتى أهل الرأي فهذا ابن عابدين يقول في حاشيته رد المحتار (50/3) :" وبهذا ظهر أن الرافضي إن كان ممن يعتقد الالوهية في علي، أو أن جبريل غلط في الوحي.

أو كان ينكر صحبة الصديق، أو يقذف السيدة الصديقة فهو كافر لمخالفته القواطع المعلومة من الدين بالضرورة، بخلاف ما إذا كان يفضل عليا أو يسب الصحابة فإنه مبتدع لا كافر، كما أوضحته في كتابي تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الانام أو أحد أصابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام"

ما قاله في السب ليس على إطلاقه بل استحلال السب كفر أكبر ، وسب عامتهم كفر أكبر على ما شرح شيخ الإسلام في الصارم المسلول

وقال ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق (179/13) :" لِأَنَّ الرَّافِضِيَّ كَافِرٌ إنْ كَانَ يَسُبُّ الشَّيْخَيْنِ وَمُبْتَدِعٌ إنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ سَبٍّ كَمَا فِي الْخُلَاصَةِ وَسَيَأْتِي فِي بَابِ الرِّدَّةِ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَفَادَ بِعَطْفِهِ يَا فَاجِرُ عَلَى يَا فَاسِقُ التَّغَايُرَ بَيْنَهُمَا"

وقد صنف علي بن محمد المرادي الحنفي كتاباً أسماه (الروض الرائض في عدم مناكحة الروافض) ادعى فيه الإجماع على عدم جواز مناكحتهم ، هذا مع إرجائهم يكفرون من يتدين بسب الشيخين ، فكيف بمن يكفرهما ويكفر بقية الصحابة ، ويعبد علياً من دون الله عز وجل ، ويقول في أمهات المؤمنين قولاً منكراً ، ويقول بتحريف القرآن مع ما دخل على الرافضة من التجهم والقول بخلق القرآن وإنكار الرؤية والصفات

وهذا السبكي الأشعري يقول في مجموع فتاويه (28/5) :" بَلْ مَنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ أَنَّهُ يُكَفِّرُ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ مِنْ الْعَشَرَةِ وَغَيْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ"

وقال أيضاً (35/5) :" وَأَمَّا الرَّافِضِيُّ فَإِنَّهُ يُبْغِضُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِمَا اسْتَقَرَّ فِي ذِهْنِهِ بِجَهْلِهِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ الْفَسَادِ عَنْ اعْتِقَادِهِ ظُلْمَهُمَا لِعَلِيٍّ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَلَا عَلِيٌّ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ فَاعْتِقَادُ الرَّافِضِيِّ ذَلِكَ يَعُودُ عَلَى الدِّينِ بِنَقْصٍ ؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ هُمَا أَصْلٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا مَأْخَذُ التَّكْفِيرِ بِبُغْضِ الرَّافِضَةِ لَهُمَا وَسَبِّهِمْ لَهُمَا وَقَدْ رَأَيْت فِي الْفَتَاوَى الْبَدِيعِيَّةِ مِنْ كُتُبِ الْحَنَفِيَّةِ قَسَّمَ الرَّافِضَةَ إلَى كُفَّارٍ وَغَيْرِهِمْ وَذَكَرَ الْخِلَافَ فِي

بَعْضِ طَوَائِفِهِمْ وَفِيمَنْ أَنْكَرَ إمَامَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهُ يُكَفَّرُ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ إنْكَارُ الْإِمَامَةِ دُونَ السَّبِّ.

وَرَأَيْت فِي الْمُحِيطِ مِنْ كُتُبِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ مُحَمَّدٍ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ الرَّافِضَةِ ثُمَّ قَالَ : لِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ أَجْمَعَتْ الصَّحَابَةُ عَلَى خِلَافَتِهِ.

وَفِي الْخُلَاصَةِ مِنْ كُتُبِهِمْ فِي الْأَصْلِ ثُمَّ قَالَ : وَإِنْ أَنْكَرَ خِلَافَةَ الصِّدِّيقِ فَهُوَ كَافِرٌ"

فهذا يكفرهم بمجرد البغض فكيف بتكفير عامة الصحابة ، وقولهم في أمهات المؤمنين قولاً منكراً وغيرها من الكفريات التي اشتمل عليها مذهب الرافضة

الوجه الرابع : أن الرافضة أنفسهم لا يرون جواز مناكحة أهل السنة

فقد جاء في رسائل الشريف المرتضى في أجوبته على المسائل الواسطيات: (4/37)

"الناصب كالغالي في الكفر والخروج عن الإيمان، ولا

يجوز مناكحة كل واحد منهما مع الاختيار. ولا فرق بينهما في أنهما كافران لا

يتعلق عليهما أحكام أهل الاسلام"

و في مستطرفات السرائر للحلي ص 68: قال محمد بن علي بن عيسى كتبت إليه (أي الامام موسى الكاظم) أسأله عن الناصب هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتها؟

فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

الجبت والطاغوت عند هؤلاء الكفار هما أبو بكر وعمر

فقول النشمي (الشيعية الجعفرية مسلمون في عمومهم لا نكفرهم) باطل مخالف للإجماع

وقد ظهر التفريط جلياً في هذا الجانب عند كثيرين في الكويت ، ولولا أنني لا أحب إشاعة الفاحشة لفصلت في ذكر صنيع بعض الخنازير من إنكاح الرافضة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (الملائكة مخلوقات لها خلق عظيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعض المصنفين في أركان الإيمان يصف الملائكة بأن لها خلقاً عظيماً ، ويستدل لذلك بما ورد من صفة جبريل وعظم خلقه وأن له ستمائة جناح كل جناح منها سد الأفق

والحق أن هذا الاستدلال على هذا المطلوب محل نظر من وجهين

الأول : أن ثبوت في حق جبريل _ عليه السلام _ أو في حق بعض حملة العرش لا يعني ثبوته في حق بقية الملائكة بل وثبوته في حق الملائكة لا يعني ثبوته في كل الملائكة وهذا باب لا يدخله القياس إذ أنه غيب محض ، وقد دل النص على تفاوت الملائكة في الخلقة

قال اللّٰه تعالى : (جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

الوجه الثاني : أنه قد ورد عن بعض السلف ما يدل على أن من الملائكة من ليس عظيم الخلقة

قال ابن مندة في الرد على الجهمية 83 - أخبرنا محمد بن الحسين القطان ، ثنا أبو الأزهر النيسابوري ، ثنا صدقة بن سابق ، قال : قرأت على محمد بن إسحاق ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد اللّٰه بن عمرو قال : سمعته يقول : خلق اللّٰه الملائكة ، ثم قال : ليكن منكم ألف ألفين ، فيكونون ، فإن في الملائكة لخلقا هم أصغر من الذباب ، وقال غيره وزاد فيه وخلقهم من نور الذراعين والصدر

وهذا الأثر استيعاب متنه يدل على أن ابن إسحاق قد حفظ ، ولو لم نثبته فإنه يدل على جواز وقوع ذلك الأمر عند السلف إذ أنهم رووا الخبر ولم يستنكروه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خطأ عقدي قبيح في منهج محو الأمية الكويتي الصف الثالث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب اللغة العربية للصف الثالث لمحو الأمية الفصل الثاني ص41 أسئلة اختر الإجابة الصحيحة: "أين أقيم ضريح النبي صلى الله عليه وسلم؟

(1)مكة المكرمة.

(2)مسجده في المدينة!

(3)بين مكة والمدينة".أ.هـ

وبالطبع الإجابة الصحيحة الثانية!

وهذا غلط قبيح فقبر النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يسمى ضريحاً، والضريح هو اسم للبنية التي تبنى على القبر ويعبدها الجهال وقد نزه الله عز وجل نبيه عن هذا الأمر؛ قال مالك في الموطأ 414 - عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

قال البخاري في صحيحه 4441 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِلَالٍ الْوَزَّانِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدفن في المسجد وإنما دفن في بيته ، وأدخل القبر إلى المسجد في عصر الوليد بن عبد الملك بعد انقراض عصر الصحابة.

وهذا السؤال يرسخ في النفوس أن الصحابة كانوا قبورية، يفعلون كما يفعل عباد القبور اليوم، فيرجى ممن له

اتصال بالمسئولين في وزراة التربية أو معاهد محو الأمية أن ينبه على هذا الخطأ العظيم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على حديث منكر ينشره محمد حسين يعقوب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهر بين الناس مقطع صوتي للداعية محمد حسين يعقوب يذكر فيه الحديث التالي ويحث على العمل به وهو حديث (من قال بعد صلاة الصبح : أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، إلها واحدا صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له كفوا أحد ، كتب الله عز وجل له أربعين ألف حسنة).

وقد انتشر هذا الحديث انتشاراً عظيماً بين الناس بسبب مقطع محمد حسين يعقوب هذا بعد أن كان لا يعرفه أحد، وقد تحمس له بعض العامة وكتبه في كرت وطبعه ووزعه على الناس وكتب عليه (حديث ثابت ولكنه غير مشهور)، وإنما صححه لذكر محمد حسين يعقوب له، والحق أن هذا الحديث منكر رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة.

قال ابن السني في عمل اليوم والليلة 135 - أخبرني عبد الجواد بن محمد بن عبد الرحمن ، ثنا زيد بن إسماعيل الصائغ ، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعد ، عن الخليل بن مرة ، عن الأزهر بن عبد الله ، عن تميم الداري ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من قال بعد صلاة الصبح : أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، إلها واحدا صمدا ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له كفوا أحد ، كتب الله عز وجل له أربعين ألف حسنة.«

فيه الخليل بن مرة ضعيف جداً، قال أبو حاتم : ليس بقوى ، بابة بكر بن خنيس ، و إسماعيل بن رافع، وقال أبو زرعة : شيخ صالح، وقال البخارى : منكر الحديث، و قال فى موضع آخر لا يصح حديثه، و قال أبو أحمد بن عدى : لم أر

فى حديثه حديثا منكرا قد جاوز الحد ، و هو فى جملة من يكتب حديثه ، و ليس هو متروك الحديث.

أقول : قول أبي حاتم (ليس بقوي) جرح شديد يساوي قول البخاري (منكر الحديث) ويدل عليه قرنه بإسماعيل بن رافع المتروك، وقول أبي زرعة (شيخ صالح) أراد به صلاحه في دينه لا في حديثه، وزاد في التهذيب : "و قال الآجرى، عن أبى داود : قال أبو الوليد الطيالسى : خليل بن مرة ضال مضل . و قال أبو الحسن الكوفى : ضعيف الحديث متروك، و قال النسائى : ضعيف.

و قال ابن حبان فى " الضعفاء " : يروى عن جماعة من البصريين ، و المدنيين من المجاهيل ، و روى عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة نسخة طويلة كأنها مقلوبة ، روى عنه إنسان ليس بثقة يقال له : طلحة بن زيد الرقى ، و قد طول ابن عدى ترجمته ، و أورد له عدة مناكير."

ثم إن أزهر هذا لم يدرك تميم الداري، والخليل بن مرة رجل بصري لم يحتملوا انفراده عن أهل بلده فكيف ينفرد عن

أهل الشام بسنة لا يعرفها أهل الشام الثقات ولا الضعفاء حتى!

ولهذا ضعفه الترمذي بعد أن خرجه

قال الترمذي 3473 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ الخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ": «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ» وَالخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ لَيْسَ بِالقَوِيِّ عِنْدَ أَصْحَابِ الحَدِيثِ " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: هُوَ مُنْكَرُ الحَدِيثِ

فإن قال قائل : الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل.

فيقال : لهذا شروط عند القائلين به والصواب خلافه ، وهذه الشروط لا تنطبق على هذا الحديث فمن هذه الشروط أن يكون ضعف الحديث محتملاً ، والضعف هنا

شديد ثم إنه يتعلق بأمر غيبي وهو عدد الحسنات التي ستكتب ، وليس له أصل يندرج تحته بهذا التفصيل ، واشترطوا ألا يعتقد المرء ثبوته ومحمد حسين يعقوب أوهم الناس ثبوته.

وليتق الله هؤلاء الدعاة في الجماهير التي تثق فيهم ثقة عمياء ، يترك كل الأحاديث والآثار الثابتة ثم يذهب إلى حديث منكر لا أعرف أحداً من أهل العلم صححه ويفشيه في العامة ، وليس من أهل الفن ولا المعرفة، قال زين دين العراقي في كتابه المسمى ((الباعث على الخلاص من حوادث القصاص)): ثم إنهم -يعني القصاص- ينقلون حديثه على التسليم من غير معرفةٍ بالصحيح والسقيم.

قال : وإن اتفق أنه نقل حديثاً صحيحاً كان آثماً في ذلك ، لأنه ينقل ما لا علم له به))، نقل هذا النص النفيس علي ملا القاري في كتابه ((الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة)) (ص 74.(

قلت فما بالك بمن ينقل حديثاً منكراً ويفشيه في العامة جازماً به.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم سأوقفك عند القنطرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما ينتشر اليوم في كلام المتخاصمين قول بعض الناس إذا رأى نفسه مظلوماً لظالمه (سأوقفك عند القنطرة)، وهذه الكلمة فيها مخالفةٌ شرعية بينه فإن القنطرة كما ورد في الحديث مكان بعد الصراط يقف عنده أهل الإيمان لاستيفاء الحقوق ورد المظالم.

قال البخاري في صحيحه 6535 - حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ } قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ

كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا.

وقوله عليه والسلام (يخلص المؤمنون من النار) أي بالجواز على الصراط كما ورد مبيناً في روايات أخرى (انظر السنة لعبد الله بن أحمد 855)، ولهذا قال شيخ الإسلام في الواسطية :" ومنهم من يمر كركاب الإبل ومنهم من يعدو عدوا ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يخطف فيلقى فى جهنم فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم فمن مر على الصراط دخل الجنة، فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة."

فإن قلت : إذا كانت هذه حقيقة القنطرة فما وجه المخالفة الشرعية في قول القائل (سأوقفك على القنطرة ؟)، فالجواب: أنه من أين علم أنه سيموت مسلماً فالقنطرة خاصةٌ لأهل الإسلام ، بل من أين له أن ظالمه هذا سيموت كذلك على الإسلام ؟

ثم من أين له أنه سيجوز الصراط فالقنطرة خاصة فيمن جاز الصراط من أهل الإيمان ؟ وقد نص على هذا ابن القيم وهو ظاهر النصوص

قال ابن القيم في شفاء العليل (260/1) :" أن أهلها يدخلونها قبل دخول أهل الجنة إليها فإن أهل الجنة إنما يدخلونها بعد عبورهم على الصراط وبعد حبسهم على القنطرة التي وراءه وأهل النار قد تبوءوا منازلهم منها فإنهم لا يجوزون على الصراط ولا يحبسون على تلك القنطرة" ، فنص على أن النار لا يوقفون على القنطرة ، ونص في موضع آخر على أنه لا يوقف على القنطرة إلا من جاز الصراط من أهل الجنة ، ومعلومٌ أنه ليس كل أهل الإيمان يجوزون الصراط.

قال في تحفة المودود (310/1): " فإذا جاوز المؤمنون الصراط ولا يجوزه إلا مؤمن أمن من دخول النار فيحبسون هناك على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في دار الدنيا حتى إذا هذبوا أذن لهم في دخول الجنة."

وهذا الذي قاله هو ظاهر النصوص، ومن المخالفة الشرعية البينة ، أن يقول هذه الكلمة من اقتص من خصمه بغيبة أو تشهير أو رد سب

قال مسلم في صحيحه 6683- [2587-68] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَقُتَيْبَةُ ، وَابْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالاَ فَعَلَى الْبَادِئِ ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ.

قال النووي في شرحه على مسلم (398/8) :" مَعْنَاهُ أَنَّ إِثْم السِّبَاب الْوَاقِع مِنْ اِثْنَيْنِ مُخْتَصّ بِالْبَادِئِ مِنْهُمَا كُلّه إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَز الثَّانِي قَدْر الِانْتِصَار ، فَيَقُول لِلْبَادِئِ أَكْثَر مِمَّا قَالَ لَهُ" ، ثم قال :" قَالُوا : وَإِذَا اِنْتَصَرَ الْمَسْبُوب اِسْتَوْفَى ظُلَامَته ، وَبَرِئَ الْأَوَّل مِنْ حَقّه ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ إِثْم الِابْتِدَاء ، أَوْ الْإِثْم الْمُسْتَحَقّ لِلَّهِ تَعَالَى . وَقِيلَ : يَرْتَفِع عَنْهُ جَمِيع الْإِثْم بِالِانْتِصَارِ مِنْهُ ، وَيَكُون مَعْنَى عَلَى الْبَادِئ أَيْ عَلَيْهِ اللَّوْم وَالذَّمّ لَا الْإِثْم."

فإذا جاء من اقتص من ظالمه أو زاد على حد الاقتصاص ثم قال (سأوقفك للحساب عند الله عز وجل) كان مستهيناً بالحدود الشرعية ، متكلماً بالغيب بما لا علم له فيه ، ولو

قالها ثم اقتص كان مكذباً لنفسه وكانت كلمته (سأوقفك للحساب عند الله عز وجل) مخالفة شرعية لأنه لا يدري هل يقتص فيسقط حقه أم لا ؟ ، بل لعله اقتص بأكثر مما نيل به منه فصار ظالماً بعد أن كان مظلوماً ، بل لا يدري هل يموت على الإسلام أم يكفر ولا تكون له تلك الحرمة التي للمسلم.

وتلخيص هذا الوجه في أن يقال (لو ضمنت أنك ستموت مسلماً وأن أعمالك ستوفيك القنطرة ، فهل تضمن أنك ستبقى عمرك كله لا تقتص من ظالمك وتصبر عليه ؟)، وهذا مقامٌ عظيم لا يدعيه ورع لنفسه إلا بالاستثناء والاستعانة بالله عز وجل على ذلك ، بدون جزم بأثر ذلك الفعل الغيبي، قال تعالى عن الذبيح (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا)، فهذا نبي ابن نبي يستثني ، والقوم يجزمون والله المستعان، وقال تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى).

بل ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن من دعا على ظالمه فقد انتصر وما صبر، قال شيخ الإسلام كما في المستدرك على مجموع الفتاوى (5/ 79) :" وقوله: الله أكبر عليك، كالدعاء عليه، شتمه بغير فرية نحو: يا كلب، فله قوله له

أو تعزيره، ولو لعنه فهل له أن يلعنه؟ ينبني على جواز لعن المعين.

ومن لعن نصرانيا أدب أدبا خفيفا، إلا أن يكون صدر من النصراني ما يقتضي ذلك.

وقال الإمام أحمد رحمه اللّٰه: (الدعاء قصاص، ومن دعا على ظالمه فما صبر وهذا أمر لا يطيقه إلا أهل العزم (يعني ترك كل صور الانتصار بما فيها الدعاء(

هذا في المظلوم حقاً، فكيف بمن ليس مظلوماً أصلاً بل ظالم فاجر ثم يتظلم ويكذب في تظلمه ؟

ثم هو يريد إيقاف الناس على القنطرة!

وبعضهم يطلق هذه الكلمات (سأوقفك عند القنطرة) و (سأوقفك للحساب عند الله عز وجل) ، وكأنه ما ظلم أحداً في حياته فيتكلم عن مثل هذا الموقف كلام الآمن المستفيد.

وقد رأيت فجاراً كذبة يقولون مثل هذه الكلمة فتعجبت من إطلاقهم لها على من أعرفه من حالهم.

وما ذلك إلا الجهل وضعف الإيمان والله والمستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تسمية دول الكفر بـ«الدول المتقدمة»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتخيم على كثير من المسلمين سحابة الهزيمة النفسية أمام دول الغرب الكافر ، وأمطرت هذه السحابة مطر سوء لطخ أبناء المسلمين بعدد من القيم والعقائد الوافدة المخالفة للشريعة الإسلامية، أو المشغلة عن تعلم ما افترض على كل مسلم من التعلم في أمر دينه.

فمن ذلك الديمقراطية الخبيثة ، والانحلال الأخلاقي وما يتعلق بالمرأة من قضايا صارت علكة لكل متمطق أفاك، وأحسنهم طريقة بل أسوأهم من يأتي إلى بعض الأفكار الوافدة ويحاول أسلمتها

كما رأينا ديمقراطية اسلامية و اشتراكية إسلامية

و اقتصاد إسلامي» وإذا به مليء بالحيل على الربا!

وربما تسلل لبعض الأخيار آثار هذا المد المجرم.

فمن ذلك قول بعض الناس في عدد من دول الكفر [الدول المتقدمة]، والحق أنني أتحفظ على مثل هذا الإطلاق

قال الله تعالى في وصف الكفار : (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ).

وقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ).

وهذا حال أهل الكفر اليوم ، بل إن الكفار الذين قال الله عز وجل فيهم هذا ، في نواح عديدة أحسن من الكفار الغربيين اليوم.

إذ أنهم كان غيرة على محارمهم وحمية وإكرام للضيف وكثير منهم كان يوفي بالعهد ولا ينقضه ، ويعيرون بالكذب وغيرها من الأمور المعروفة.

أما دول الكفر اليوم فهي أولاً مختلفة عقائدياً فهي شعوب خرافية من الدرجة الأولى لم يكتفوا بالكفر القديم

حتى أضافوا إليه ألواناً من الخرافة كالتطير المنتشر عندهم من بعض الأيام والتواريخ ومن الرقم 13 ، وأسطورة سانتا كلوس ، وأسطورة الصعود للقمر وانتشر في أوروبا اعتقاد التناسخ هذه الأيام.

والكنيسة نفسها هي الرحم الذي يتولد منه الخرافة.

وقد ظهر الإحداث والخرافة في الكنيسة في أخص صور العبادة فعلى سبيل المثال تلك الصلاة التي عرفها العام والخاص ، لا أصل لها في الحقيقة في كتابهم المقدس!

وطقوس الزواج المضحكة التي يصنعونها لا أصل لها في الكتاب المقدس بل هي تناقض تعاليم بولس!

كما شرحته في مقال (موقف بولس من المرأة)، وذلك الصخب الذي يحدث في كنائسهم والموسيقى والرقص لا أصل له بل نبيهم الأخير بولس كان ينهى عن ظهور صوت المرأة في الكنيسة.

ومن لم يكن على شيء من هذه العقائد فإنه يكون ملحداً عابداً لهواه ، ومثل هذا لا يمكن العيش معه إذ لا يوجد عنده دين يردعه.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل:(8/465)

" إن النفس لا تخلو عن الشعور والإرادة. بل هذا الخلو ممتنع فيها.

فإن الشعور و الإرادة من لوازم حقيقتها، بل هذا الخلو ممتنع فيها.

فإن الشعور والإرادة من لوازم حقيقتها، ولا يتصور أن تكون النفس إلا شاعرة مريدة.

ولا يجوز أن يقال: إنها قد تخلو في حق الخالق تعالى عن الشعور بوجوده وعدمه، وعن محبته وعدم محبته، وحينئذ فلا يكون الإقرار به ومحبته من لوازم وجودها، ولو لم يكن لها معارض، بل هذا باطل.

وذلك أن النفس لها مطلوب مراد بضرورة فطرتها، وكونها مريدة من لوازم ذاتها، لا يتصور أن تكون نفس الإنسان غير مريدة.

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: [أصدق الأسماء الحارث وهمام] وهي حيوان وكل حيوان متحرك بالإرادة، فلا بد لها من حركة إرادية.

و إذا كان كذلك فلا بد لكل مريد من مراد.

والمراد إما أن يكون مراداً لنفسه أو لغيره، والمراد لغيره لابد أن ينتهي إلى مراد نفسه، فيمتنع أن تكون جميع المرادات لغيرها، فإن هذا تسلسل في العلل الغائية، وهو ممتنع كامتناع التسلسل في العلل الفاعلية، بل أولى.

و إذا كان لابد للإنسان من مراد لنفسه فهذا هو الإله الذي يألهه القلب، فإذا لابد لكل عبد من إله، فعلم أن العبد مفطور على أن يحب إلهه"

وهذا الملحد إنما يعبد هواه.

وقال شيخ الإسلام في العبودية ص29: "والقلب فقير بالذات إلى الله من جهتين: من جهة العبادة والعلة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلية.

فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن. إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة.

وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله له، لا يقدر على تحصيل ذلك إلا الله، فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

فإنه لو أعين على حصول ما يحبه ويطلبه ويشتهيه ويريده ولم يحصل له عبادة الله، بحيث يكون هو غاية مراده ونهاية مقصوده، وهو المحبوب له بالقصد الأول وكل ما سواه فإنه يحبه لأجله، لا يحب شيئاً لذاته إلا الله.

فمتى لم يحصل له هذا لم يكن قد حقق حقيقة (لا إله إلا الله) ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة. وكان فيه من النقص والعيب، بل ومن الآلام والحسرة والعذاب بحسب ذلك. ولو سعى في هذا المطلوب ولم يكن مستعيناً بالله متوكلاً على الله مفتقراً إليه في حصوله لم يحصل له، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

فهو مفتقر إلى الله من حيث هو المطلوب المحبوب المراد المعبود، ومن حيث هو المسؤول المستعان به المتوكل عليه. فهو إلهه لا إله له غيره. وهو ربه لا رب له سواه.

ولا تتم عبوديته إلا بهذين. فمتى كان محباً لغير الله لذاته، أو ملتفتاً إلى غير الله أنه يعينه كان عبداً لما أحبه وعبداً لما رجاه، بحسب حبه ورجائه إياه.

و إذا لم يحب لذاته إلا الله، وكل ما أحبه سواه فإنما أحبه له. ولم يرج قط شيئاً إلا لله.

و إذا فعل ما فعل من الأسباب أو حصل ما حصل منها كان شاهداً أن الله هو الذي خلقها وقدرها، و أن كل من في السماوات و الأرض فالله ربه وخالقه هو فقير إليه.

كان قد حصل من تمام عبوديته لله بحسب ما قسم له من ذلك، والناس في هذا على درجات متفاوته لا يحصي طرقها إلا الله.

فأكمل الخلق وأفضلهم وأعلاهم وأقربهم إلى الله، وأقواهم وأهداهم أتمهم عبودية لله من هذا الوجه. وهذا هو حقيقة دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه. وهو أن يستسلم العبد لله لا لغيره، فالمستسلم له ولغيره مشرك والممتنع عن الاستسلام له مستكبر."

وأما على الصعيد الأخلاقي فهي دول متخلفة أيضاً فلا يوجد عندهم احترام للكبير إلا ما ندر ولا بر للوالدين

بل اختزلوا الأمر بأعياد يؤدون فيها بعض الطقوس الرسمية الباردة الخالية من حرارة العاطفة الصادقة.

وعلى مستوى النساء تفشى في تلك المجتمعات انحلال النساء وانتشار الدعارة المقننة ، وفشا الزنا حتى لم يصر عاراً.

وإنما العار عندهم في أن تكون غير ثابتة على عشيق واحد وتأخذ مالاً على الزنا ، فهذه هي العاهرة عندهم ، وأما التي تزني مع رجل وتكون معه علاقةً متصلة حتى إذا مل منها أو ملت منه انطلق كل واحد منهما ليبحث عن صديق يمارس معه الرذيلة فليس هذا الأمر مشيناً في المجتمع !

وما وقع في بعض بلاد الإسلام من مشابهة هذا الأمر أو مقاربته فناشيء عن التأثر بهم.

وأما على الصعيد الأمني ، فكل من ذهب إلى المملكة المتحدة (بريطانيا) رأى ذلك العدد الكبير من الكاميرات المنتشرة في الشوارع، فما سببها؟

وهل يوجد مثلها في معظم بلاد الإسلام الآمنة؟

إن سببها هو حفظ الأمن والخوف من الاعتداءات والاغتصابات وغيرها من الأمور.

وحتى على الصعيد الاقتصادي الذي صدعوا رؤوسنا به ، قد كشفت الأزمة الاقتصادية العالمية فشلاً ذريعاً عند هؤلاء القوم.

وها هي أسبانيا (وهي من الدول المتقدمة عند القوم) تقر خطة للتقشف ويخرج عدد من الشباب للتظاهر ضد هذه الخطة فيتم ضربهم بطريقة وحشية، وهذا ما لم يقع يوماً في شيء من بلدان الخليج (مثلاً)، على أن له نظائر في غيرها من البلدان الإسلامية.

وحدث ولا حرج عن التمييز العنصري المبني على لون البشرة، وعن الاحصائيات الطافحة بالأرقام المخيفة عن حالات الإدمان وما يترتب عليها من الوفيات يومياً في كثير من هذه البلدان.

والحريات التي تعني الانفلات والانحلال هذه مقياس للتخلف لا التقدم.

هذا مع كونهم غير صادقين في إطلاق هذا ففي فرنسا حصل ما حصل لمن يغطين رؤوسهن ويسمونهن ب(المحجبات) كما هو معلوم.

وجرح الاستعمار بعد لم يندمل فما الذي أنسانا إياه ؟

ودعوى أن الإبداع لا يوجد إلا تحت مظلة الحرية كلام فارغ ، فهذه الصين دولة قمعية لا تحكم بالديمقراطية ومعظم اهلها وثنيون ومع ذلك هي متقدمة صناعياً جداً ومن دول الفيتو.

وحتى التقدم في صناعة (السلاح) وهو مربط الفرس عند كثير ممن يتكلم في هذا الأمر ، هو من مخازيهم أيضاً فقد استخدموا هذه الأسلحة للفتك بالأمم الضعيفة طمعاً بما عندها من الخيرات ، وما فعلوه من الإسراف في القتل في عدد من البلدان على رأسها فييتنام دليل على ذلك.

والكلام على صور التخلف والانحلال في هذه البلدان يطول ، ولا يعني هذا تزكية أحوال المسلمين اليوم ، غير أن المراد إطلاق لفظ (التقدم) عليهم قد يرسخ للهزيمة النفسية الموجودة عند كثير من أبناء المسلمين ممن صار يتشبه بهؤلاء القوم ، ومنهم يتمنى المعيش في ديارهم.

ومنهم من يريد استيراد الأفكار التي يعيش عليها الغربيون كالديمقراطية وغيرها ، فإذا جابهته بالنصوص التي تخالف قناعاته إما يجهر برد النصوص صريحاً ، أو يحاول تأويلها ،

أو يحاول الاتيان بنصوص أخرى يفهمها فهماً يوافق فيه هواه.

وكونهم قد تقدموا صناعياً فهذا إن برر شيئاً فإنما يبرر تسميتها ب (الدول المتقدمة صناعياً) بهذا القيد ولا أحبذ هذا أيضاً.

ولله عز وجل في إدالة الكافر على المسلم في حال بعد المسلم عن ربه حكمة بالغة.

قال الله تعالى: (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)، فدل على أنه إن لم يوجد الصبر والتقوى ضر الكيد.

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان ص191:

" فذكر سبحانه أنواعا من الحكم التى لأجلها أديل عليهم الكفار، بعد أن ثبتهم وقواهم وبشرهم بأنهم الأعلون بما أعطوه من الإيمان، وسلاهم بأنهم وإن مسهم القرح فى طاعته وطاعة رسوله فقد مس أعداءهم القرح فى عداوته وعداوة رسوله.

ثم أخبرهم أنه سبحانه بحكمته يجعل الأيام دولا بين الناس، فيصيب كلا منهم نصيبه منها، كالأرزاق والآجال، ثم أخبرهم أنه فعل ذلك ليعلم المؤمنين منهم، وهو سبحانه

بكل شيء عليم قبل كونه وبعد كونه، ولكنه أراد أن يعلمهم موجودين مشاهدين، فيعلم إيمانهم واقعا.

ثم أخبر أنه يحب أن يتخذ منهم شهداء، فإن الشهادة درجة عالية عنده، ومنزلة رفيعة لا تنال إلا بالقتل فى سبيله، فلولا إدالة العدو لم تحصل درجة الشهادة التى هى من أحب الأشياء إليه، وأنفعها للعبد.

ثم أخبر سبحانه أنه يريد تمحيص المؤمنين: أى تخليصهم من ذنوبهم بالتوبة والرجوع إليه واستغفاره من الذنوب التى أديل بها عليهم العدو، وأنه مع ذلك يريد أن يمحق الكافرين ببغيهم وطغيانهم، وعدوانهم إذا انتصروا"

فله سبحانه وتعالى الحكمة البالغة في تسليط العدو على المسلمين لكي يرجعوا إلى دينهم.

فلو رفعهم على الكفار في كل حال لمجرد وجود الإسلام معهم دون لوازمه لاتكلوا ولنتج عن ذلك فساد عريض، واليوم يوجد آلاف الأضرحة التي تعبد من دون الله عز وجل في بلاد المسلمين.

وغيرها من أسباب الهلاك والذل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على البكري:(2/ 732)

" فقلت لهم هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من المسلمين يوم أحد.

فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك ولحكمة الله عز و جل في ذلك.

ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله

ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة."

والعلاقة بين المسلم والكافر ما ينبغي أن تكون مبنية على الاستفادة من الكافر وتبادل الثقافات كما يقال.

بل ينبغي أن تكون مبنية أول ما تكون على دعوة المسلم للكافر وإنقاذه من الكفر

وشرط ذلك العلم الذي يقدر به على دفع الشبهات وتقرير الحق، وهكذا كان السلف أول علاقتهم مع الروم والفرس وغيرهم بدأت بجهادهم ودعوتهم ثم جاءت الاستفادة من خبراتهم الحياتية تبعاً.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(84 /2)

" وعند المسلمين من العلوم الإلهية الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نورا وهدى."

وهذا الهدى والنور يجب أن نكون حريصين معتزين به أكثر من اعتزازهم بصناعاتهم ، وحريصين على إيصاله للناس.

على أن العاقل يبدأ بإصلاح نفسه قبل غيره ، فكثير ممن يسمون أنفسهم بالدعاة يحرصون على دعوة اليهود والنصارى للإسلام ، ويتركون المتلبسين بالشرك من المنتسبين للإسلام لا يدعونهم.

وهؤلاء أولى بالدعوة من وجوه:

أولها : أنهم ينسبون هذا للشريعة الإسلامية وهذا أخطر شيء.

ثانيها : أن هؤلاء يمكن دعوتهم بأدلة الكتاب والسنة لوجود الأرضية المشتركة كما يقال.

ثالثها : أن ممارسات هؤلاء القبورية هي في نفسها فتنة للكفار الأصليين فيقولون (ما نفعله مع المسيح يفعله هؤلاء مع علي والحسين والبدوي).

بل كثير من هؤلاء الدعاة يستكون على ما هو أكفر من مذهب اليهود والنصارى كمذهب الرافضة والاتحادية والنصيرية والاسماعيلية بحجة انتسابهم للإسلام.

ويقولون (أمة المليار مسلم) وما صارت ملياراً إلا بعدِّ هؤلاء معها وليسوا من الأمة ولا يجوز الشهادة لهم بالإسلام.

بل من المنهج الحادث في الدعوة أنهم يكتفون بتلقين الرجل (الشهادتين) ثم يرسلونه إلى الحج وبعد ذلك يتركونه وشأنه ويذهبون إلى غيره لدعوته إلى الإسلام.

وهذا كثير في الدعاة إلى الإسلام في أفريقيا ، وليس هذا منهجاً صحيحاً بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم بعث معاذاً أمره أن يدعوهم للتوحيد ثم للصلاة ثم للزكاة ، ويقيم معهم يعلمهم أمور دينهم.

فربما بقي معهم بقايا من خرافات أو عقائد فاسدة يزيلها الداعية بعلمه كما في حادثة (ذات أنواط).

ومن مخالفات هؤلاء الدعاة أن كثيراً منهم إذا أسلم على يديه رجل أوروبي لا يأمره بالهجرة وترك ديار الكفر إلى ديار الإسلام.

قال النسائي في سننه 2567 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ بَهْزَ بْنَ حَكِيمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ:

يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِنَّ لِأَصَابِعِ يَدَيْهِ أَلَّا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا قَالَ بِالْإِسْلَامِ

قَالَ قُلْتُ وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ قَالَ أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَخَلَّيْتُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ.

قال الألباني في الصحيحة (6/ 356): "إن مما يؤسف لهأشد الأسف أن الذين يسلمون في العصر الحاضر - مع كثرتهم و الحمد لله - لا يتجاوبون مع هذا الحكم من المفارقة ، و هجرتهم إلى بلاد الإسلام ، إلا القليلمنهم ، و أنا أعزو ذلك إلى أمرين اثنين:

الأول : تكالبهم على الدنيا ، و تيسر وسائل العيش و الرفاهية في بلادهم بحكم كونهم يعيشون حياة مادية ممتعة ، لا روحفيها ، كما هو معلوم ، فيصعب عليهم عادة أن ينتقلوا إلى بلد إسلامي قد لا تتوفر لهم فيه وسائل الحياة الكريمة في وجهة نظرهم.

و الآخر - و هو الأهم - : جهلهم بهذا الحكم ، و هم في ذلك معذورون ، لأنهم لم يسمعوا به من أحد من الدعاة الذين تذاع كلماتهم مترجمة ببعض اللغات الأجنبية ، أو من الذين يذهبون إليهم باسم الدعوة لأن أكثرهم ليسوا فقهاء و بخاصة منهم جماعة التبليغ.

بل إنهم ليزدادونلصوقا ببلادهم ، حينما يرون كثيرا من المسلمين قد عكسوا الحكم بتركهم لبلادهم إلى بلاد الكفار ! فمن أين لأولئك الذين هداهم الله إلى الإسلام أن يعرفوا مثل هذا الحكم و المسلمون أنفسهم مخالفون له ؟!

ألا فليعلم هؤلاء و هؤلاء أن الهجرةماضيه كالجهاد ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل " ، و في حديث آخر : " لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ، و لا تنقطعالتوبة حتى تطلع الشمس من مغربها " و هو مخرج في " الإرواء " (1208) . و ممايىنبغي أن يعلم أن الهجرة أنواع و لأسباب عدة ، و لبيانها مجال آخر ، و المهم

هنا الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام مهما كان الحكام فيها منحرفين عنالإسلام ، أو مقصرين في تطبيق أحكامه ، فهي على كل حال خير بما لا يوصف من بلاد الكفر أخلاقا و تدينا و سلوكا ، و ليس الأمر - بداهة - كما زعم أحد الجهلةالحمقى الهوج من الخطباء : " والله لو خيرت أن أعيش في القدس تحت احتلال اليهود و بين أن أعيش في أي عاصمة عربية لاخترت أن أعيش في القدس تحت احتلال اليهود"

!و زاد على ذلك فقال ما نصه : " ما أرى إلا أن الهجرة واجبة من الجزائر إلى (تل أبيب) " !! كذا قال فض فوه ، فإن بطلانه لا يخفى على مسلم مهما كان غبيا!

و لتقريب ما ذكرت من الخيرية إلى أذهان القراء المحبين للحق الحريصين على معرفته و اتباعه ، الذين لا يهولهم جعجعة الصائحين ، و صراخ الممثلين ، واضطراب الموتورين من الحاسدين و الحاقدين من الخطباء و الكاتبين : أقول لأولئك المحبين : تذكروا على الأقل حديثين اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أحدهما : " إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها " . أخرجه البخاري و مسلم و غيرهما . و الآخر : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله و هم ظاهرون " ، و هو حديث صحيح متواتر رواه جماعة من الصحابة"

وهذا كلام حسن.

وقال ابن رشد في مقدماته (2/ 612): "فصل: - فإذا وجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على من أسلم ببلد الحرب أن يهاجر، ويلحق بدار المسلمين ولا يثوي بين المشركين، ويقيم بين أظهرهم لئلا تجري عليه أحكامهم، فكيف يباح لأحد الدخول إلى بلادهم حيث تجري علينا أحكامهم في تجارة أو غيرها، وقد كره مالك رحمه الله تعالى أن يسكن أحد ببلد يسب فيه السلف فكيف ببلد يكفر فيه بالرحمن، وتعبد فيه من دونه الأوثان، ولا تستقر نفس أحد على هذا إلا وهو مسلم سوء، مريض الإيمان."

وجاء في المعيار المعرب:(132 /2)

" وما ذكرت عن هؤلاء المهاجرين من قبيح الكلام وسب دار الإسلام، وتمني الرجوع إلى دار الشرك والأصنام، وغير ذلك من الفواحش المنكرة التي لا تصدر إلا من اللئام.

يوجب لهم خزي الدنيا والآخرة وينزلهم أسوأ المنازل.

والواجب على من مكنه الله في الأرض ويسره لليسرى أن يقبض على هؤلاء وأن يرهقهم العقوبة الشديدة، والتنكيل المبرح ضرباً وسجناً حتى لا يتعدوا حدود الله.

لأن فتنة هؤلاء أشد ضرراً من فتنة الجوع والخوف ونهب الأنفس والأموال.

وذلك أن من هلك هنالك فإلى رحمة الله تعالى وكريم عفوه، ومن هلك دينه فإلى لعنة الله وعظيم سخطه، فإن محبة الموالاة الشركية، والمساكنة النصرانية والعزم على رفض الهجرة والركوب إلى الكفار، والرضى بدفع الجزية إليهم، ونبذ العزة الإسلامية، والطاعة الإمامية، والبيعة السلطانية، وظهور السلطان النصراني عليها وإذلاله إياها فواحش عظيمة مهلكة قاصمة للظهر يكاد أن تكون كفراً والعياذ بالله."

وأختم بوصف شيخ الإسلام لأهل الإسلام في عصره ، ليعلم كيف واجه الشيخ تلك الحال الصعبة في أيامه.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(28/ 531)

"أَمَّا الطَّائِفَةُ بِالشَّامِ وَمِصْرَ وَنَحْوِهِمَا فَهُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَهُمْ مِنْ أَحَقِّ النَّاسِ دُخُولًا فِي الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمُسْتَفِيضَةِ عَنْهُ : [

لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ].

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : [لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ] وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ بِمَدِينَتِهِ النَّبَوِيَّةِ فَغَرْبُهُ مَا يَغْرُبُ عَنْهَا وَشَرْقُهُ مَا يَشْرُقُ عَنْهَا.

فَإِنَّ التَّشْرِيقَ وَالتَّغْرِيبَ مِنْ الْأُمُورِ النِّسْبِيَّةِ ؛ إذْ كَلُّ بَلَدٍ لَهُ شَرْقٌ وَغَرْبٌ ؛ وَلِهَذَا إذَا قَدِمَ الرَّجُلُ إلَى الإسْكَنْدَرِيَّة مِنْ الْغَرْبِ يَقُولُونَ : سَافَرَ إلَى الشَّرْقِ.

وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُسَمُّونَ أَهْلَ الشَّامِ : أَهْلَ الْغَرْبِ وَيُسَمُّونَ أَهْلَ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ: أَهْلَ الشَّرْقِ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَدِمَ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ.

وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ : " أَهْلُ الْغَرْبِ " هُمْ أَهْلُ الشَّامِ - يَعْنِي هُمْ أَهْلُ الْغَرْبِ - كَمَا أَنَّ نَجْدًا وَالْعِرَاقَ أَوَّلُ الشَّرْقِ وَكُلُّ مَا يَشْرُقُ عَنْهَا فَهُوَ مِنْ الشَّرْقِ وَكُلُّ مَا يَغْرُبُ عَنْ الشَّامِ مِنْ مِصْرَ وَغَيْرِهَا فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغَرْبِ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ : أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ : فِي الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ : وَهُمْ بِالشَّامِ.

فَإِنَّهَا أَصْلُ الْمَغْرِبِ وَهُمْ فَتَحُوا سَائِرَ الْمَغْرِبِ كَمِصْرِ وَالْقَيْرَوَانَ وَالْأَنْدَلُسَ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَإِذَا كَانَ غَرْبُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مَا يَغْرُبُ عَنْهَا فَالْبِيرَةُ وَنَحْوُهَا عَلَى مُسَامَتَةِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ كَمَا أَنَّ حَرَّانَ وَالرَّقَّةَ وسميساط وَنَحْوَهَا عَلَى مُسَامَتَةِ مَكَّةَ فَمَا يَغْرُبُ عَنْ الْبِيرَةِ فَهُوَ مِنْ الْغَرْبِ الَّذِينَ وَعَدَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا تَقَدَّمَ . وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ [أَنَّهُمْ بِأَكْنَافِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ] وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ هِيَ الَّتِي بِأَكْنَافِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ الْيَوْمَ.

وَمَنْ يَتَدَبَّرُ أَحْوَالَ الْعَالَمِ فِي هَذَا الْوَقْتِ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ هِيَ أَقْوَمُ الطَّوَائِفِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ : عِلْمًا وَعَمَلًا وَجِهَادًا عَنْ شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا.

فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الشَّوْكَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَمُغَازِيهِمْ مَعَ النَّصَارَى وَمَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ التُّرْكِ وَمَعَ الزَّنَادِقَةِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ الدَّاخِلِينَ فِي الرَّافِضَةِ وَغَيْرِهِمْ كالإسْماعيليَّة وَنَحْوِهِمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ مَعْرُوفَةٌ : مَعْلُومَةٌ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

وَالْعِزُّ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ بِمَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا هُوَ بِعِزِّهِمْ وَلِهَذَا لَمَّا هَزَمُوا سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ دَخَلَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ الذُّلِّ وَالْمُصِيبَةِ بِمَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ.

وَالْحِكَايَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا.

وَذَلِكَ أَنَّ سُكَّانَ الْيَمَنِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ضِعَافٌ عَاجِزُونَ عَنْ الْجِهَادِ أَوْ مُضَيِّعُونَ لَهُ ؛ وَهُمْ مُطِيعُونَ لِمَنْ مَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِهَؤُلَاءِ وَمَلِكُ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا جَاءَ إلَى حَلَبَ جَرَى بِهَا مِنْ الْقَتْلِ مَا جَرَى.

وَأَمَّا سُكَّانُ الْحِجَازِ فَأَكْثَرُهُمْ أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنْ الشَّرِيعَةِ وَفِيهِمْ مِنْ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَالْفُجُورِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللَّهُ وَأَهْلُ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ فِيهِمْ مُسْتَضْعَفُونَ عَاجِزُونَ ؛ وَإِنَّمَا تَكُونُ الْقُوَّةُ وَالْعِزَّةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ لِغَيْرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الْبِلَادِ.

فَلَوْ ذَلَّتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ - وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ تَعَالَى - لَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْحِجَازِ مِنْ أَذَلِّ النَّاسِ ؛ لَا سِيَّمَا وَقَدْ غَلَبَ فِيهِمْ الرَّفْضُ.

وَمُلْكُ هَؤُلَاءِ التَّتَارِ الْمُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْآنَ مَرْفُوضٌ فَلَوْ غَلَبُوا لَفَسَدَ الْحِجَازُ بِالْكُلِّيَّةِ.

وَأَمَّا بِلَادُ إفْرِيقِيَّةَ فَأَعْرَابُهَا غَالِبُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ ؛ بَلْ هُمْ مُسْتَحِقُّونَ لِلْجِهَادِ وَالْغَزْوِ.

وَأَمَّا الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى فَمَعَ اسْتِيلَاءِ الْإِفْرِنْجِ عَلَى أَكْثَرِ بِلَادِهِمْ لَا يَقُومُونَ بِجِهَادِ النَّصَارَى هُنَاكَ ؛ بَلْ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ النَّصَارَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الصُّلْبَانَ خَلْقٌ عَظِيمٌ.

لَوْ اسْتَوْلَى التَّتَارُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ لَكَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ مَعَهُمْ مِنْ أَذَلِّ النَّاسِ لَا سِيَّمَا وَالنَّصَارَى تَدْخُلُ مَعَ التَّتَارِ فَيَصِيرُونَ حِزْبًا عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ.

فَهَذَا وَغَيْرُهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الْعِصَابَةَ الَّتِي بِالشَّامِ وَمِصْرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُمْ كَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ وَعِزُّهُمْ عِزُّ الْإِسْلَامِ وَذُلُّهُمْ ذُلُّ الْإِسْلَامِ.

فَلَوْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ التَّتَارُ لَمْ يَبْقَ لِلْإِسْلَامِ عِزٌّ وَلَا كَلِمَةٌ عَالِيَةٌ وَلَا طَائِفَةٌ ظَاهِرَةٌ عَالِيَةٌ يَخَافُهَا أَهْلُ الْأَرْضِ تُقَاتِلُ مِنْهُ."

ومع هذه الحال ما فتيء الشيخ عن تدريس العقيدة ونشرها فتأمل هذا.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على بطلان قصة السبع عشرة رقعة التي يروج لها عمر عبد الكافي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عمر عبد الكافي:

في عام خمسة عشر للهجرة أرسلَ قادة الجيوش الإسلامية إلى حاكم القدس ليسلمهم، مفاتيح القدس بعد أن أراد السلم ، فأبى حاكمها البطريارك صفرونيوس أن يُسلم المفاتيح لأيّ من القادة عمرو بن العاص ، أو شرحبيل بن حسنة ، أو أبا عُبيدة عامر بن الجراح، وقال لهم : لقد قرأنا في كُتبنا أوصافاً لمن يتسلم مفاتيح مدينة القدس، ولا نرى هذه الأوصاف في أي واحد من قادتكم، فأرسلوا إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وطلبوا منه الحضور، ليتسلم المفاتيح بنفسه، ما داموا لا يُريدون القتال ، ويُريدونَ تسليم المفاتيح والسلم، ولا نُريدُ أن ندخلَ معهم في قتال حتى تأذن لنا، فركب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومعه غلامه، وكانا يتناوبان على الدابة بالركوب ويتركانها ترتاح مرة، وعندما قاربا على مشارف بلاد الشام وقريباً من القدس، قابلتهم مخاضة من الطين بسيل وادي عمواس، فقال له أمين هذه الأمة أبو عُبيدة عامر بن الجراح: أتخوض الطينَ بقدميك يا أمير المؤمنين وتلبس هذه المُرقعة، وهؤلاء القوم قياصرة وملوك ويُحبون المظاهر،وأنت أمير المؤنين فهلا غيرت

ثيابك وغسلت قدميك ؟؟ وهذا مقام عزة وتشريف للمسلمين بتسلم مفاتيح القدس.

فقال عمر : لقد كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام ، فإذا إبتغينا العزة بغيره_ أذلنا الله.

والله لو قالها أحدٌ غيرك_ يا أبا عُبيدة لعلوت رأسه_ بهذه الدرة.

وركب عمر وسار الغلام ، ثم تناوب معه حتى قال أمراء وقادة الجند،نتمنى أن تكون نوبة عمر على الدابة حينَ يدخل على حاكم القدس،ونخشى أن تكون نوبة الغلام ، فحصل ما كانوا يحذرون، ودخل الغلام راكباً وأمير المؤمنين يمشي على قدميه، ولما وصلوا نظر صفرونيوس إلى عمر وثوبه_ وهو يقودُ الدابة لغلامه_فسلمهُ مفاتيح القدس.

وقال له : أنتَ الذي قرأنا أوصافه في كتبنا يدخلُ ماشياً وغلامهُ راكباً وفي ثوبه، سبعة عشرة رقعة ، (وفي رواية أربعة عشر رقعة)

هذه القصة ذكرها عمر بن عبد الكافي في محاضرته وقفات مع سيرة عمر بسياقة أخرى زاد فيها ونقص وسمى غلام عمر سالماً، وهي قصة مشهورة جداً ، ولم أجد لها

إسناداً ولم أجدها عندي في آثار الفاروق حتى الموضوعات منها!

وقد ذكر نحوها دون سند ابن الجوزي في تلبيس إبليس (231/1) : "وأما عمر رضي الله لما قدم بيت المقدس حين سأل القسيسون والرهبان عن أمير المسلمين فعرضوا عليهم أمراء العساكر مثل أبي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهما فقالوا ليس هذا المصور عندنا ألكم أمير أولا فقالوا لنا أمير غير هؤلاء فقالوا هو أمير هؤلاء قالوا نعم هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا ارسلوا اليه ننظره فان كان هو سلمنا اليكم من غير قتال وإن لم يكن هو فلا فلو حاصرتمونا ما تقدرون علينا فارسل المسلمين إلى عمر رضي الله عنه واعلموه بذلك فقدم عليهم وعليه ثوب مرقع سبع عشرة رقعة بينها رقعة من اديم فلما رأوه الروحانية والقسوس على هذه الصفة سلموا بيت المقدس اليه من غير قتال فأين هذا مما يفعله جهال الصوفية في زماننا فنسأل الله العفو والعافية وأما المعنى فان أولئك كانوا أصحاب رياضة وزهد."

أقول : والمعروف الصحيح تاريخياً أن عمر دخل بعد المقدس بعد فتحها لأن دخوله كان شرطاً في الفتح، وليس في هذا عامة الزيادات التي يذكرها القصاص، وقد تركوا

كل الصحيح الطيب الثابت عن أمير المؤمنين والأخبار الواردة وفيها ضعف متحمل ، وعمدوا إلى هذه الأخبار المرسلة التي لا أسانيد لها.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تعليق للأخ «الداني آل الزهوي» على الأخنائية بشأن عصمة الأنبياء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الداني آل الزهوي في تعليقه على الأخنائية ص 80:

"ذهب بعض العلماء إلى القول بأنه لا يجوز الوقوع من قبل الأنبياء في الكبائر والصغائر مطلقاً ، لا على جهة العمد ولا على جهة السهو."

حتى قال :" ولتفصيل المسألة ، انظر المحصول للرازي (3/ 225_ 228) ، والتحصيل من المحصول للأرموي (1/ 433_ 434) ، ونفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (5/ 2392_ 2397) ونهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الهندي (5/ 2113_2120) ونهاية الوصول إلى علم الأصول (641/2_ 643) ، والأحكام للآمدي." (1/170)

أقول : غفر الله لك أبمثل هذا يعلق على كتب شيخ الإسلام ؟!

الواجب ترك ذكر المتكلمين عند الكلام على مسألةٍ عقدية خطيرة مثل هذه ، والمسألة إجماعية قولك فيها (اختلف العلماء) ، قد يوهم القاريء اعتبار الخلاف في المسألة

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (4/ 319)

"فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنْ الْكَبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ حَتَّى إنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ كَمَا ذَكَرَ " أَبُو الْحَسَنِ الآمدي " أَنَّ هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ بَلْ هُوَ لَمْ يَنْقُلْ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إلَّا مَا يُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلَ."

وقال في منهاج السنة: (2/400)

"والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها. "

وقال في الرد على البكري ص406:

"الوجه الخامس أن يقال الناس لهم في جواز وقوع الذنب من الأنبياء قولان، فالسلف و الأكثرون يقولون بجواز ذلك وإن كانوا معصومين عن الإقرار عليه."

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص 30:

"والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز."

أقول : فإذا كانت المسألة إجماعية بين السلف ، فلا داعي لذكر كلام المتكلمين فيها ، والعزو إلى كتبهم التي يذكرون فيها الأقوال المحدثة والأقوال السلفية على حد سواء.

وقد نقض شيخ الإسلام تأويل من أول قول الله عز وجل (ليَغفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأَخرَ) بأن المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته.

فقال كما في جامع المسائل (28/4) تحقيق محمد عزيز شمس:

"وهذا الدعاء الذي ذكرته عائشة بعد نزول قوله: (ليَغفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأَخرَ) ، فإنه قد ثبت في الصحيح أن سورة "إذا جاء نصر الله والفتح" آخر سورةٍ أُنزلتْ.

وأيضًا فأبو موسى الأشعري وأبو هريرة إنما صَحِبَاه بعد نزول قوله: (لِيَغفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأَخَرَ) ، فإن هذه الآية قد ثبت في الصحيح أنها نزلتْ عامَ الحديبية لما بايعَه الصحابةُ بيعةَ الرضوان تحت الشجرة وانصرفَ.

وقد خالط أصحابَه كآبةٌ وحُزنٌ لرجوعهم، ولم يتِمُّوا العمرةَ التي خرجوا لها، وقد صالحوا المشركين، لما أن في ظاهره غَضاضةً عليهم، حتى كرهَه كثيرٌ منهم، وجَرتْ فيه فصولٌ .

فأنزل الله سورةَ الفتح بنُصرتِه من الحديبية ، وهو في الطريق قبلَ وصولهِ إلى المدينة، ثم إنه تَجهَّزَ من المدينةِ لفتح خيبر، وفي أواخر غَزاةِ خيبر قَدِمَ عليه أبو موسى والأشعريون، وفي تلك المدة أسلم أبو هريرة.

ولما أنزلَ اللّٰهُ عليه هذه الآية (لِيَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأخَّرَ) قال له الناسِ: يا رسولَ اللّٰه! هذا لك، فما لنا؟

فأنزل اللّٰه تعالى (هُوَ الذي أَنزلَ ٱلسكينَةَ في قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزدَادواْ إِيمٰانا مع إيمانهم).

وفي هذا ردٌّ على طائفةٍ من الناس - كبعض المصنِّفين في السِّيَر وفي مسألة العصمة - يقولون في قوله (ليَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذَنبك) : وهو ذنبُ آدم، (وَمَا تَأَخرَ) ذنبُ أمتِه، فإن هذا القولَ وإن كان لم يَقُلْه أحدٌ من الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين، ولا يقولُه من يَعقِلُ ما يقول، فقد قاله طائفة من المتأخرين.

ويَظُنُّ بعضُ الجهال أن هذا معنى شريف، وهو كذب على اللّٰه وتحريفُ الكَلِم عن مواضعه.

فإنه قد ثبت في الصحاح في أحاديث الشفاعة أن الناسَ يومَ القيامة يأتون آدمَ يَطلبون منه الشفاعةَ، فيعتذِرُ إليهم ويقول: إني نُهِيْتُ عن الشجرة فأكلتُ منها، نفسي نفسي، ويأتون نبيًّا بعد نبي إلى أن يَأتوا المسيحَ، فيقول: ائْتُوا محمدًا فإنه عبد قد غفرَ اللّٰهُ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فلو كانت "ما تقدم" هو ذنب آدم لم يعتذر آدم.

وأيضًا فلما نزلتِ الآية قالت الصحابةُ: هذا لكَ فما لنا؟ فأنزل الله: (هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ السكينَةَ في قُلُوبِ ٱلمُؤْمِنِينَ) ، فلو كان "ما تأخر" مغفرة ذنوبهم لقال: هذه لكم.

وأيضًا فقد قال تعالى: (وَٱستَغْفِر لِذَنبِك وَلِلمُؤمِنِينَ وَالمؤمناتِ) ، ففرَّقَ بين ما أضاف إليه وما يُضاف إلى المؤمنين والمؤمنات.

وأيضًا فإضافةُ ذنبِ غيره إليه أمرٌ لا يَصْلُح في حق آحادِ الناس، فكيف في حقه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ حتى تُضَاف ذنوبُ الفُسَّاق من أمته إليه.

ويُجعلَ ما جعلوه من الكبائر - كالزنا والسرقة وشرب الخمر - ذَنْبًا له - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، والله يقول في كتابه: (وَلَا تزِرُ وَازِرَةٌ وزرَ أخْرَى)

ويقول في كتابه: (وَمَن يَعمَل مِنَ الصّالحَاتِ وَهُوَ مُؤمِن فَلَا يَخَافُ ظُلما ولَا هَضمًا (112))

قالوا : الظلم أن تُحْمَل عليه سيئات غيرِه، والهَضْم أن يُنْقَصَ هو من حسناتِه، وهو أفضلُ من عَمِلَ من الصالحات وهو مؤمن، فكيف تُحْمَلُ عليه سيئاتُ غيرِه وتُضَافُ إليه؟

وأيُ فرقٍ بين ذنبِ آدمَ وذنب نوح والخليل وكلُّهم آباؤه؟

وأيُّ فرق بين ذنب الإنسان وذنب غيرِه حتى يُضاف إليه هذا دونَ هذا؟

والله يقول : (أَم لَم يُنبّأ بما في صحف موسى (36) وإبراهيم الذي وفى (37) ألا تزر وازرة وزر أخرى (38)) والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول لرجل معه ابنه: "لا يَجْنِي عليك ولا تَجْنِي عليه. "

وأيضًا فقد قال الله في غيرِ موضع في القرآن إنه ليس عليه إلاّ البلاغُ المبين، وقال: (فَإِن تَوَلواْ فَإِنَّمَا عَلَيهِ مَا حمُلَ وَعَلَيكم مَّا حُمِّلتُم).

فإذا كان على أمتِه ما حُمِّلُوا وهو ليس عليه إلا البلاغ المبين كيف تكونُ ذنوبُ أمته ذنوبَه؟

ومثل هذا القول لا يخفى فسادُه على من له أدنى تدبُّرٍ ، وإن كان قالَه طوائفُ من المصنِّفين في العصمة، حتى يَرَى ذلك بعضُ مَن له في السنة والفقه والحديث قَدَمٌ.

لكن الغُلوَّ أوجبَ اتباعَ الجهال الضُلاَّل، فإنّ مثلَ هذه التفاسير إنما يَصْدُر في الابتداء عن أهل التحريف لكتاب الله: إما من الزنادقة المنافقين، وإمّا من المبتدعة الضالّين.

وأولُ من دخلَ في الغُلوّ من أهل الأهواء هم الرافضة، فإنهم لما ادَّعَوا في علي وغيرِه أنهم معصومون حتى من الخطأ احتاجوا أن يثبِتوا ذلك للأنبياء بطريقِ الأولى والأحْرى، ولما نزَهُوا عليًّا ومن هو دون علي من أن يكون له ذنبٌ يُسْتَغفَر منه كان تنزيهُهم للرسلِ أولى وأَحْرى".انتهى

ثم تكلم بكلام فقال بعده:

"وهذا كلُه من شُعَب النصرانية الذين وَصفَهم الله بالغلو في القرآن، وذمَّهم عليه ونهَاهم فقال: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (171) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لله وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ"

فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ((172) الآية، وقال تعالى: (يأهلَ ٱلكتاب لَا تَغلُواْ في دِينكم غير الحق و لَا تَتبِعُوَاْ أَهواء قوم قد ضَلوا مِن قَبلُ وَأَضلُواْ كثيرا وَضَلُواْ عَن سَواء السَّبِيلِ (77. ((

وقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: "لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله"

حتى قال الشيخ في: (4/40)

"وقد اتفقوا أنه لا يُقَرُّ على خَطَأٍ في ذلك، وكذلك لا يُقَرُّ على الذنوب لا صغائرِها ولا كبائرِها.

ولكن تنازعوا: هل يقع منهم بعضُ الصغائرِ مع التوبة منها أو لا يَقَعُ بحالٍ؟

فقال كثير من المتكلمين من الشيعة والمعتزلين وبعض متكلمي أهل الحديث: لا يَقَع منهم الصغيرةُ بحالٍ ، وزادت الشيعةُ حتى قالوا: لا يقع منهم لا خطأ ولا غيرُ خطأٍ.

وأما السلف وجمهور أهل الفقه والحديث والتفسير وجمهور متكلمي أهل الحديث من أصحابِ الأشعري وغيرهم فلم يَمنَعوا الوقوعَ إذا كانَ مع التوبة، كما دَلتْ عليه نصوصُ الكتابِ والسنة، فإن اللَّهَ يُحِبُّ التوَّابين ويُحِبُّ المتطهرين.

وإذا ابْتَلَى بعضَ الأكابر بما يَتُوب منه فذاك لكمالِ النهاية، لا لنقصِ البدايةِ.

كما قال بعضُهم: لو لم يكن التوبةُ أحبَّ الأشياءِ إليه لما ابتلَى بالذنب أكرمَ الخلق عليه.

وفي الأثر : "إنّ العبد لَيَعْمَل السيئةَ فيدخَلُ بها الجنةَ، وإنّ العبدَ لَيعملُ الحسنة فيدخلُ بها النارَ"، يعني أن السيئة يذكرُها ويتوبُ منها فيُدْخِلُه ذلك الجنةَ، والحسنةُ يُعْجَبُ بها ويَسْتكبرُ فيُدخِلُه ذلك النارَ.

وأيضًا فالحسنات والسيئات تَتنوَّعُ بحسبِ المقامات، كما يقال: "حسنات الأبرار سيئاتُ المقرَّبِين"، فمن فَهِمَ ما تَمحُوه التوبةُ وتَرفَعُ صاحبَها إليه من الدرجات وما يَتفاوتُ الناسُ فيه من الحسنات والسيئات زالتْ عنه الشبهةُ في هذا الباب، وأقرَّ الكتابَ والسنةَ على ما فيهما من الهدى والصواب.

فإنّ الغُلاةَ يتوهمون أن الذنبَ إذا صدرَ من العبد كان نقصًا في حقّه لا يَنْجبرُ، حتى يجعلوا من فضلِ بعضِ الناس أنه لم يَسجدْ لصَنَم قطُّ. وهذا جهلٌ منهم.

فإن المهاجرين والأنصار والذين هم أفضل هذه الأمة هم أفضلُ من أولادِهم وغيرِ أولادِهم ممن وُلِدَ على الإسلام، وإن كانوا في أولِ الأمر كانوا كُفارًا يعبدون الأصنام.

بل المنتقلُ من الضلال إلى الهدى ومن السيئات إلى الحسنات يُضاعَفُ له الثوابُ، كما قال تعالى: (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَن وَعَمِلَ عملا صالِحًا فَأُوْلَئك يبَدِّلُ الله سيئاتِهِم حَسَنَات وَكَانَ اللهُ غَفُورا رَّحِيمًا (70)).

وقد ثبت في الصحيح أن الله يومَ القيامة يَظهر لعبدِه فيقول: "إني قد أبدلتك مكانَ كل سيئةٍ حسنةً"، فحينئذٍ يَطلبُ كبائرَ ذُنوبِه.

وقد ثبت في الصحاح من غير وجهٍ عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه أخبر أن الله أشدُ فَرَحًا بتوبةِ عبدِه من رجلٍ أضلَّ راحلتَه بأرضٍ دَوِّيَّةٍ مَهلَكةٍ عليها طعامُه وشرابُه، فطلبَها فلم يجدْها، فنامَ تحت شجرةٍ يَنتظِرُ الموتَ، فلما استفاقَ إذا بدابَّتِه عليها طعامُه وشرابُه، فالله أشدُّ فَرَحًا بتوبة عبدِه مِن هذا براحلتِه.

وهذا أمرٌ عظيمٌ إلى الغاية. فإذا كانت التوبةُ بهذه المنزلةِ كيف لا يكون صاحبُها مَعظَّمًا عند اللهِ؟

وقد قال تعالى: (إِنَّا عَرَضنَا الأَمَانَةَ عَلَى السماوات والأرض والجِبَالِ فَأَبَين أَن يحمِلنَهَا وَأَشفَقنَ مِنهَا وَحَملَها الإنسانُ إِنَّه كانَ ظَلُوما جَهُولا (72) لِيَعُذبَ اللّهُ آلمُنافِقِينَ وَالمُنَآفِقات وَالمشركين والمشركات ويتوب الله عَلَى آلْمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنات وكَآنَ الله غَفُورا رَّحِيما)

فوصفَ الإنسانَ بالجهل والظلمِ، وجعلَ الفرقَ بين المؤمن والكافر والمنافق أن يتوبَ الله عليه، إذْ لم يكن له بُدٌّ من الجهل والظلم. ولهذا جاء في الحديث : "كل ابنِ آدمَ خَطَّاء ، وخيرُ الخطَّائين التوَّابُون."

واعلم أن كثيرًا من الناس يَسبقُ إلى ذهنه من ذكر الذنوب الزنا والسرقةُ ونحوُ ذلك.

فيَسْتَعظمُ أن كريمًا يفَعل ذلك، ولا يعلم أن أكثر عُقَلاء بني آدم لا يَسرِقَون بل لا يزنون، حتى في جاهليتهم وكفرهم، فإن أبا بكر وغيره من الصحابة كانوا قبل الإسلامَ لا يَرْضَون أن يفعلوا مثلَ هذه الأعمال.

ولما بايعَ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هندًا بنتَ عُتبةَ بن ربيعة أمَّ معاوية بيعةَ النساء على أن لا يَسرقن ولا يزنين، قالت: أوَ تَزني الحُرَّةُ؟

فما كانوا في الجاهلية يعرفون الزنا إلاّ للإماء. ولهذا قولهم "حُرَّة" تُرادُ به العفيفة، لأن الحرائرَ كن عَفائِفَ.

وأما اللواط فأكثر الأمم لم يكن يَعرفُه، ولم يكن هذا يُعرَفُ في العرب قطٌ.

ولكن الذنوب التي هي في باب الضلال في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما يدخل في ذلك من البدع التي هي من جنس العُلُوّ في الأرض والفخر والخُيَلآء والحسد والكبر والرياء ونحو ذلك، هي في الناس الذين هم متعفِّفُون عن الفواحش.

وكذلك الذنوب التي هي ترك الواجبات، فإنّ الإخلاص لله والتوكل على الله والمحبة له ورجاء رحمة الله وخوف عذاب الله والصبر على حكم الله والتسليم لأمر الله, كل هذا من الواجبات

وكذلك الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك هو من فروض الكفايات ، وتحقيق ما يجب من المعارف والأعمال يطول تفصيلُه في هذا السؤال، حتى يفطن هذا ثم يفتح له الباب".انتهى

أقول : فإذا كانت أدلة الكتاب والسنة الإجماع قد فصلت في المسألة فما حاجتنا إلى النقل عن المتكلمين ، إذ لو لم يكن في المسألة نصوص لكان هجر كلام المتكلمين أولى فكيف مع تلك الأبحاث النفيسة لشيخ الإسلام ، وليت

الأخ لما نقل ، نقل عن فضلاء المتكلمين بل تجده نقل عن الأرموي والرازي والآمدي وهم من أشد المتكلمين انحرافاً.

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (1/ 205)

"الوجه الثاني : أن الذي عليه المحققون من العلماء من الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية أن الأنبياء معصومون من الكبائر ، وأما الصغائر فقد تقع منهم ولكن لا يقرون عليها بل يتوبون منها ويحصل لهم بالتوبة أعظم مما كان قبل ذلك."

إلى أن قال :" فتبين مما ذكرنا وهم السائل وخطؤه رحمه الله في نقل الإجماع على أنهم معصومون من الكبائر والصغائر ولعله غره كلام بعض المتأخرين الذين يقولون بذلك أو يقلدون من يقوله من أئمة الكلام الذين لا يحققون مذهب أهل السنة والجماعة ولا يميزون بين الأقوال الصحيحة والضعيفة والباطلة

كيف والقرآن محشو من الدلائل وقوع الذنب منهم كقوله تعالى (وعصى آدم به فغوى) ، وقوله عن موسى عليه السلام (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي) ، وقول يونس عليه السلام (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

الظالمين)، وقول نوح عليه السلام (وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) ، وقوله عن آدم عليه السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ، وقول إبراهيم عليه السلام والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وقوله عن داود (فاستغفر ربه) الآية ، وقوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الآية ، وكذلك ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلن كان يدعو يقول (يا رب اغفر لي ذنبي كله دِقَّهُ ، وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ) وقوله (اللَّهُمَّ اغْفِرْ [لِي خَطِيئَتِي]وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطَئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي) ، وأشباه ذلك كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم."

أقول : وإنني لأخشى على من قرأ حاشية الداني آل الزهوي أن يغتر بهنبثة المتكلمين كما اغتر ذلك السائل ، والمتكلمون لو رجحوا القول الصواب فإنهم يميعون المسألة ، ولا يرجحونها بأدلة الكتاب والسنة.

والعجيب من الأخ الداني أنه لم يحل إلى شيء من كتب شيخ الإسلام للتوسع في المسألة ، مع أنه حررها في العديد من كتبه ، وعزى إلى مصادر كلها أشعرية. !

وهو الذي عرف عن نفسه في ص9 بقوله (أبو عبد الله العاملي السلفي)، فهل يليق هذا الصنيع بلقب (السلفي) ، وفقك الله وغفر لك.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على غلط قولهم «اللهم قو ضعفهم»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سمعت أحد الخطباء الفضلاء يدعو للأخوة في سوريا - فرج الله عنهم- قائلاً : اللهم قو ضعفهم.

وقد سمعت غيره يدعو بهذا الدعاء

وقد كان الإمام الشافعي -رحمه الله- ينكر هذا اللفظ ويعتبره دعاء على المرء لا دعاء له لأن الضعف هو المرض أو الآفة وإذا قويت أهلكت من قامت به.

قال أبو نعيم في الحلية (120/9): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ، يَقُولُ: مَرِضَ الشَّافِعِيُّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوَّى اللَّهُ ضَعْفَكَ.

فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ قَوَّى اللَّهُ ضَعْفِي عَلَى قُوَّتِي أَهْلَكَنِي.

قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ.

فَقَالَ: لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيَّ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرَدْ إِلَّا الْخَيْرَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْخَوْلَانِيُّ، ثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: رَكِبَ الشَّافِعِيُّ الْمَرْكَبَ فَقَالَ: أَنَا بِاللَّهِ، ضَعِيفٌ.

فَقُلْتُ: قَوَّى اللَّهُ ضَعْفَكَ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

فإن قيل : أن هذا الداعي قصده حسن، فيقال : حسن القصد لا بد له من الاتباع أيضاً.

قال البخاري في صحيحه:[212]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ

فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ.

ومن يسب نفسه في الدعاء لا شك أنه لا يقصد ومع ذلك أمر باجتناب هذه الحال.

وقد احتج من جوز هذا اللفظ بما روى الطحاوي في بيان مشكل الآثار:[180]

حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَعْنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا عَلَّمَهُ إِيَّاهَا , ثُمَّ لَمْ يَنْسَهُنَّ أَبَدًا اللهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي وَاجْعَلِ الْإِسْلَامَ مُنْتَهَى رِضَايَ اللهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي وَإِنِّي ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي وَإِنِّي فَقِيرٌ فَأَغْنِنِي.

وأبو داود الهمداني متروك وقد ورد في بعض الطرق أنه الأودي وهذا أصح أنه الهمداني فهو من شيوخ العلاء وتلاميذ بريدة.

وقال معمر في جامعه:[19651]

عَنْ أَبَانَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

ثَلَاثٌ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ يُحَفِّظُهُنَّ، ثُمَّ لَا يُنَسِّيهُنَّ: اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي، وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي، وَاجْعَلِ الْإِسْلَامَ مُنْتَهَى رِضَائِي

وهذا مقطوع على الحكم ، وأبان بن أبي عياش متروك.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم : درس إيماني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يكثر من بعض الناس تسميتهم الدروس (الوعظية) بالدروس (الإيمانية) مخصصين لها بهذا الوصف من دون دروس العقيدة ودروس الفقه وكأنها لا إيمان فيها وسموها (دروس علمية) وربما زادوا في دائرة (الدروس الإيمانية) دروس السيرة والتفسير.

فينبغي ترك هذا التعبير الحادث أو استخدامه في جميع أنواع الدروس لما فيه من الإيهام والحط من قدر دروس العقيدة والفقه والمساهمة في تشويه مفهوم (الإيمان) عند العامة.

وإن مما ينبغي التنبه له أن الشريعة ما جاءت لإصلاح المقاصد فقط ، بل جاءت لإصلاح الألفاظ والمقاصد فسلامة القصد لا تغني عن سلامة اللفظ ، فالمراد لا يدفع الإيراد.

قال الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا."

قال الطبري 1437 - حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: {يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا} قول كانت تقوله اليهود استهزاء، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم.

قلت : هذا مع سلامة صدور المؤمنين من كل ما فيه انتقاصٌ للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام مسلم (870) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله. قالا: حدثنا وكيع عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم ؛ أن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله."

قلت : هذا من ذاك ،وتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الشدة مع هذا الصحابي مع كونه لا يعرف الحكم الشرعي في المسألة بياناً منه صلى الله عليه وسلم لعظيم خطر هذه المخالفة ، فإن الشدة تكون نصحاً وبياناً كما أنها تكون تعزيراً وتبكيتاً.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (باب الأفعال أوسع من باب الصفات)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعض الأفاضل يطلق أن (باب الأفعال أوسع من باب الصفات)

وهذا الإطلاق مشكل فإن الصفات في التقسيم المعروف عند عامة المتأخرين أن لله عز وجل

صفات ذاتية وصفات فعلية

فأفعال الله عز وجل صفات له فالمجيء والنزول والضحك والتعجب وغيرها صفات لله عز وجل

وقد رأيت بعض هؤلاء الأفاضل يمثل للأفعال التي ليست بصفات بصفة المكر

وظاهر هذا أنه يمنع من القول بأن المكر صفة لله عز وجل

وهذا ما قال به أحد من السلف بل هو خلاف إطلاق أئمة أهل العلم

وقال الشيخ زيد بن فياض في ((الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية)) (ص 114) : ((وفي هذه الآيات إثبات وصف الله بالمَكْر والكيد والمُمَاحلة ، وهذه صفات فعلية تثبت لله كما يليق بجلاله وعظمته ، قوله : { وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ } ؛ أي : الأخذ بشدة وقوة ، والمِحَال والمُمَاحلة المماكرة والمغالبة)). اهـ.

وبنحوه قال الشيخ عبد العزيز السلمان في ((الكواشف الجلية))(ص266)

وقال الشيخ ابن عثيمين في شرح الواسطية (350/1) :"س10: سئل الشيخ: عن صفة المكر والمخادعة والاستهزاء ونحوها.

فقال الشيخ -رحمه الله -: "قوله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} ، وقوله: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} ، وقوله: {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ} ، وقوله: {وَهُوَ خَادِعُهُمْ} ، وقوله: {وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ} ، وبالفعل أقدم هؤلاء وهؤلاء ثم بعد ذلك صار المسلمون يرون ضعف الكفار كما في آل عمران: {يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ} هذا تفسير للمكر والمخادعة، وتفسير آخر هو انطفاء نورهم على الصراط في سورة الحديد: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} أي تركهم وخذلهم لا بمعنى ذهاب الشيء من الذاكرة حاشا لله.

الصفات السابقة يسميها العلماء خبرية، ويصح أن تستعمل في تركيب مشابه لتركيب القرآن؛ أي مصاحب للمكر من المخلوق.

فنقول: الله ماكر بالماكرين، ومستهزئ بالمستهزئين، ومخادع من يخادعه، ولا يصح أن نقول: يا ماكر -حاشا لله- ، والصفات السابقة نوع من الصفات الفعلية إلا أنها لا بد من اقترانها بالسياق الوارد.

والمكر نوعان حسن وسيئ، والمنسوب لله هو المكر الحسن"

ولعل قائلاً سيقول أن هذا الفاضل لعله قصد أن صفة المكر لا تطلق إلا مقيدة فتقول (هو يمكر بالماكرين)

فيقال : فقد سميتها صفة في النهاية ولم تقل فعلاً وليس بصفة

وإنما القاعدة التي ذكرها ابن القيم في بدائع الفوائد أن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (284/1) :" ويجب أن تعلم هنا أمور

أحدها أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا

الثاني أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه بل يطلق عليه منها كمالها وهذا كالمريد والفاعل والصانع فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق بل

هو الفعال لما يريد فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلا وخبرا"

فهنا ابن القيم مثل بالإرادة ولا يظن أنه يقول أن الله عز وجل ليس له صفة اسمها الإرادة وإنما هي فعل فقط وإنما أراد ابن القيم أن هذه لا يشتق منها أسماء مطلقة لأنها لا تحمد بإطلاق وإنما حمدت على وجه مقيد لا يدخل عليه الذم بحال

ثم إنه مثل للإخبار الجائز بما يصلح أن يكون اسماً وليس أفعالاً فتأمل هذا

وابن القيم لم يقل (باب الأفعال أوسع من باب الصفات) بل قال (باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات) وإلا إذا كانت الفعل لا يطلق على الله عز وجل إلا مقيداً فهو صفة فعلية لا تطلق على الله عز وجل إلا مقيدةً وانتهى الأمر

وقد وقع في كلام شيخ الإسلام قوله (إثبات الأسماء والصفات والأفعال معلوم بالضرورة)

وأحسب أنه أراد بالأفعال الصفات الفعلية وقد خصها بالذكر لأن المعطلة متفقون على نفي الصفات الفعلية مع تنازعهم في إثبات الصفات الذاتية

الاستهزاء أثبوه صفة وكذلك الملل

فقد قرن شيخ الإسلام الاستهزاء بالمكر

وقال شيخ الإسلام في ((الفتاوى)) (111/7) رداً على الذين يدعون أنَّ هناك مجازاً في القرآن : ((وكذلك ما ادعوا أنه مجاز في القرآن كلفظ (المكر) و(الاستهزاء) و (السخرية) المضاف إلى الله ، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز ، وليس كذلك ، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة ؛ كانت ظلماً له ، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله ؛ كانت عدلاً ؛ كما قال تعالى :)كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ(فكاد له كما كادت اخوته لما قال له أبوه)لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى

إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً(، وقال تعالى :)إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا $ وَأَكِيدُ كَيْدًا(وقال تعالى :)وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُون ¯$ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ(وقال تعالى :)الذِينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنْ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالذِينَ لا يَجِـدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ)

ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلاً يستحق هذا الاسم ؛ كما روى عن ابن عباس ؛ أنه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار ، فيسرعون إليه ، فيغلق ، ثم يفتح لهم باب آخر ، فيسرعون إليه ، فيغلق ، فيضحك منهم المؤمنون.

قال تعالى)فَاليَوْمَ الذِينَ آمَنُوا مِنْ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ $ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ $هَل ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.)

وعن الحسن البصري : إذا كان يوم القيامة ؛ خمدت النار لهم كما تخمد الإهالة من القدر ، فيمشون ، فيخسف بهم.

وعن مقاتل : إذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب ؛ باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، فيبقون في الظلمة ، فيقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً.

وقال بعضهم : استهزاؤه : استدراجه لهم.

وقيل : إيقاع استهزائهم ورد خداعهم ومكرهم عليهم.

وقيل : إنه يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في الآخرة.

وقيل : هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه.

وهذا كله حق ، وهو استهزاء بهم حقيقة)) اهـ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن بار في ((الفتح)) (300/3) معقباً على الحافظ ابن حجر لَمَّا تأوَّل صفةً من صفات الله : ((هذا خطأ لا يليق من الشارح ، والصواب إثبات وصف الله بذلك حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه كسائر الصفات ، وهو سبحانه يجازي العامل بمثل عمله ، فمن مكر ؛ مكر الله به ، ومن خادع ؛ خادعه ، وهكذا من أوعى ؛ أوعى الله عليه ، وهذا قول أهل السنة والجماعة ؛ فالزمه ؛ تفز بالنجاة والسلامة ، والله الموفق))اهـ.

وسئل الشيخ العثيمين -رحمه الله- في ((المجموع الثمين)) (66/2) : هل يوصف الله بالخيانة والخداع كما قال الله تعالى :)يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ(فأجاب بقولـه:

))أما الخيانة ؛ فلا يوصف الله بها أبداً ؛ لأنها ذم بكل حال ؛ إذ إنها مكر في موضع الإئتمان، وهو مذموم ؛ قال الله تعالى :)وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ([الأنفال : 71] ، ولم يقل : فخانهم.

وأما الخداع ؛ فهو كالمكر ، يوصف الله تعالى به حين يكون مدحاً ، ولا يوصف به على سبيل الإطـلاق ؛ قال الله تعالى

:)إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ([النساء : 142])) اهـ.

وقد نص الطبري على إثبات صفة الاستهزاء

حيث قال في تفسيره :" وأما الذين زعموا أنَّ قول الله تعالى ذكره (اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) إنما هو على وجه الجواب ، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة ؛ فنافون عن الله عَزَّ وجَلَّ ما قد أثبته الله عَزَّ وجَلَّ لنفسه وأوجبه لها، وسواءٌ

قال قائل : لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به .

أو قال : لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم.

ويقال لقائل ذلك : إنَّ الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم ، وأخبرنا عن آخرين أنه خسف بهم ، وعن آخرين أنه أغرقهم ، فصدقنا الله تعالى فيما ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ، ولم نفرق بين شيء منه؛ فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به ، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟"!

وأما الملل

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم في ((الفتاوى والرسائل)) (209/1) : ((((فإنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تملُّوا)) : من نصوص الصفات ، وهذا على وجه يليق بالباري ، لا نقص فيه ؛ كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر)).

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في ((مجموعة دروس وفتاوى الحرم)) (152/1) : هل نستطيع أن نثبت صفة الملل والهرولة لله تعالى ؟ فأجاب: ((جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : ((فإنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تملوا.((

فمن العلماء من قال : إنَّ هذا دليل على إثبات الملل لله ، لكن ؛ ملل الله ليس كملل المخلوق ؛ إذ إنَّ ملل المخلوق نقص ؛ لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء ، أما ملل الله ؛ فهو كمال وليس فيه نقص ، ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله على وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالاً

ومن العلماء من يقول : إنَّ قولـه : ((لا يَمَلُّ حتى تملوا)) ؛ يراد به بيان أنه مهما عملت من عمل ؛ فإنَّ الله يجازيك عليه ؛ فاعمل ما بدا لك ؛ فإنَّ الله لا يمل من ثوابك حتى تمل من العمل ، وعلى هذا ، فيكون المراد بالملل لازم الملل.

ومنهم من قال : إنَّ هذا الحديث لا يدل على صفة الملل لله إطلاقاً ؛ لأنَّ قول القائل : لا أقوم حتى تقوم ؛ لا يستلزم قيام الثاني ، وهذا أيضاً : ((لا يمل حتى تملوا)) ؛ لا يستلزم ثبوت الملل لله عَزَّ وجَلَّ.

وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أنَّ الله تعالى مُنَزَّه عن كل صفة نقص من الملل وغيره ، وإذا ثبت أنَّ هذا الحديث دليل على الملل ؛ فالمراد به ملل ليس كملل المخلوق))اهـ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على التزام العوام لقولهم ادع لي يا شيخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نقل بعض أهل العلم الاتفاق على جواز طلب الدعاء من الأخ الحي القادر ، غير أن بعض السلف كان يكره أن يطلب منه الدعاء إذا ترتب على هذا التزام فكلما كلمه «ادع لي يا شيخ» أو اعتقاد في هذا الرجل الذي يطلب منه الدعاء.

قال أبو نعيم في الحلية (1/ 277) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُإِسْحَاقَ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، قَالَ:

أَتَى رَجُلٌ حُذَيْفَةَ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: " لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، إِنِّي لَوِ اسْتَغْفَرْتُ لِهَذَا الْآتِي بِسَيِّئَاتِهِ.

فَقَالَ: اسْتَغْفَرَ لِي حُذَيْفَةُ ، أَتُحِبُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ حُذَيْفَةَ؟ اللهُمَّ اجْعَلْهُ مَعَ حُذَيْفَةَ."

وهذا إسناد صحيح (أعني الثاني) ، وقد فاتني في (الصحيح المسند من آثار حذيفة) ، وقول حذيفة (إِنِّي لَوِ اسْتَغْفَرْتُ لِهَذَا الْآتِي بِسَيِّئَاتِهِ) يعني به نفسه.

وقال ابن سعد في الطبقات [9207] قَالَ:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عِمْرَانَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَنِي فَرَأَيْتُ أَنَّهَ كَرِهَهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً حَتَّى رَأَيْتُنَا عَرَفْنَا كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ أَوْ حَتَّى عَرَفْتُ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ

ثُمَّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي.

قَالَ : لاَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ قَالَ : فَتَنَحَّى الرَّجُلُ نَاحِيَةً فَجَلَسَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ

قَالَ : أَدْخَلَكَ اللَّهُ مَدْخَلَ حُذَيْفَةَ أَقَدْ رَضِيتَ الآنَ ؟

قَالَ : وَيَأْتِي أَحَدُكُمُ الرَّجُلَ كَأَنَّهُ قَدْ أَحْصَى شَأْنَهُ , كَأَنَّهُ كَأَنَّهُ , فَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ السُّنَّةَ فَرَغَّبَ فِيهَا وَذَكَرَ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ فَكَرِهَهُ وَقَالَ فِيهِ.

وهذا إسناد صحيح ، وإبراهيم النخعي تابعي جليل.

وقال الشاطبي في الاعتصام:(1/501)

" فَخَرَّجَ الطَّبَرِيُّ عَنْ مُدْرِكِ بْنِ عِمْرَانَ؛ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): فَادْعُ اللَّهَ لِي، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنْ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ؛ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِذَنْبِكَ.

فَإِبَايَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ أَصْلِ الدُّعَاءِ، وَلَكِنْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَإِلَّا تَعَارَضَ كَلَامُهُ مَعَ مَا تَقَدَّمَ، فَكَأَنَّهُ فَهِمَ مِنَ السَّائِلِ أَمْرًا زَائِدًا عَلَى الدُّعَاءِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: لَسْتُ بِنَبِيٍّ.

وَيَدُلُّكَ عَلَى هَذَا مَا رُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ؛ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَا لِذَاكَ، أَنَبِيٌّ أَنَا؟!

فَهَذَا أَوْضَحُ فِي أَنَّهُ فَهِمَ مِنَ السَّائِلِ أَمْرًا زَائِدًا، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ فِيهِ أَنَّهُ مِثْلُ النَّبِيِّ، أَوْ أَنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى أَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ، أَوْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ سُنَّةٌ تُلْزَمُ، أَوْ يَجْرِي فِي النَّاسِ مَجْرَى السُّنَنِ الْمُلْتَزِمَةِ."

وعلى هذا ينبغي لمن كان معدوداً من أهل الصلاح وجاءه أحد العوام يسأله الدعاء وفهم من الطلب أمراً زائداً على مجرد طلب الدعاء ، وهو الاعتقاد في هذا الداعي أن يسد الذريعة كما روي عن السلف، وهذا يكثر في الذين يتصلون على برامج الافتاء فتجده يبادر بقوله للمفتي (ادع لي يا شيخ بكذا وكذا)، وأما إن كان طلب الدعاء من الشخص من باب حثه على الدعاء وتذكيره بهذه العبادة فلا بأس كما بينه شيخ الإسلام.

وتأمل رحمك الله كيف أن السلف كرهوا أن يسألهم شخص أن يدعوا الله عز وجل له ، لما فهموا من ذلك أنهم سيتم تشبيههم بالأنبياء فكيف لو أدركوا ما يسألهم وهم قبورهم وقد انقطعت أعمالهم ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ، بما مضمونه تشبيهم بالخالق ، بل أهل القبور يحسنون الظن بمقبورهم ، ويسيئون الظن برب العالمين.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم دخول الأموال التي يأخذها ولي الأمر من المحكوم ظلماً في مسألة الظفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل المشهور ة عند أهل العلم مسألة الظفر ، وهي أن يؤخذ من الرجل مال على غير وجه حق ، فيتمكن من استرجاعه على سبيل الخلسة ، وما يشبه السرقة، وقد ذهب جمع من أهل إلى جواز هذا واستدلوا بأحاديث:

قال البخاري في صحيحه بَاب قِصَاصِ الْمَظْلُومِ إِذَا وَجَدَ مَالَ ظَالِمِهِ وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ يُقَاصُّهُ وَقَرَأَ {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ}.

2460 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ

فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنْ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا فَقَالَ لَا حَرَجَ عَلَيْكِ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ.

2461 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْنَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ تَبْعَثُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَا فَمَا تَرَى فِيهِ فَقَالَ لَنَا إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ.

وقد بلغني أن بعض الإخوة يذهبون إلى أن الحكومة التي تأخذ المكوس (الضرائب) ، يجوز لك أن تأخذ (تسرق) منها أي شيء على وجه (الظفر)، وهذا القول فيه نظر من وجوه:

أولها : أن ولي الأمر مستثنى من هذه النصوص المبيحة للظفر.

قال الصنعاني في سبل السلام (5/ 464) :" قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَاَلَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْفَعَ عَمَّا ذُكِرَ إذَا أُرِيدَ ظُلْمًا بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ ، إلَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ كَالْمُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ السُّلْطَانِ لِلْآثَارِ الْوَارِدَةِ

بِالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَتَرْكِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ "، والسعي بالظفر ينافي الصبر على الجور ، ويؤدي مآلاً إلى المنازعة الظاهرة إذا انتشر هذا القول بين الناس.

ثانيها : أن استرجاع مال الضريبة ، يؤدي إلى مضاعفتها على غير المسترجع لتعويض النقص وهذا ضرر على المسلم الآخر ، وقد نبه على هذا شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال كما في مجموع الفتاوى (339/30) وهو يتحدث عن أداء المكوس :" ليس له أن يمتنع عن أداء قسطه - يعني من المكس (الضريبة) - من ذلك المال امتناعا يؤخذ به قسطه من سائر الشركاء فيتضاعف الظلم عليهم فإن المال إذا كان يؤخذ لا محالة وامتنع بجاه أو رشوة أو غيرهما كان قد ظلم من يؤخذ منه القسط الذي يخصه وليس هذا بمنزلة أن يدفع عن نفسه الظلم من غير ظلم لغيره فإن هذا جائز مثل أن يمتنع عن أداء ما يخصه فلا يؤخذ ذلك منه ولا من غيره."

ثالثها : أن هؤلاء المستحلين لأخذ أموال الحكومة لا يسترجعون عين أموالهم ، بل يأخذون ما يجدونه سواءً كان نقداً أو عروضاً (يعني أشياء عينية) ، وما يأخذونه من

العروض قد يساوي قيمة الضريبة أو يربو عليها فيكونون ظالمين بذلك فإن المباح لك أخذ مالك فقط ، إن جوزنا لك أخذ المال.

رابعها : أن هذا (الظافر) يعرض نفسه للمخاطرة ، في حال القبض عليه وسيظهر في صورة السارق عند عموم الناس الذين لا يفهمون مسألة الظفر التي غلط فيها هذا (الظافر) أصلاً ، وهذا يترتب عليه من المفاسد الشيء الكثير.

وهذا القول إنما انتشر في بعض البلاد التي ضعف فيها الأمن في حال الهرج ، والتنازع على السلطان وإلا فإن الإنسان لا يتمكن من الاقتصاص من حاكمه بسهولة ويسر ، وربما كان الحاكم المغلوب هو من أخذ منه الضريبة ، فيقتص من الحاكم الغالب ولا ذنب له!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم جواز تأخير ذبح الأضحية إلى يوم الثالث عشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اختلف الفقهاء في تأخير ذبح الأضحية إلى يوم الثالث عشر من ذي الحجة، أما من أجاز فقد اعتمد على حديث لا يصح الاعتماد عليه.

قال البيهقي في سننه الكبرى 19244 - وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أنبأ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، ثنا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاهُ نَافِعٌ فَنَسِيتُهُ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ غِفَارٍ: " قُمْ فَأَذِّنْ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ , وَأَنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ أَيَّامُ مِنًى ". زَادَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى: وَذَبْحٍ , يَقُولُ: أَيَّامُ ذَبْحٍ , ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُهُ.

أقول : سليمان بن موسى قال في التقريب :" صدوق فقيه فى حديثه بعض لين ، و خولط قبل موته بقليل"، فمثله زيادته من دون ابن جريج منكرة وقد زاد لفظة (وذبح) التي استفاد منها بعض الفقهاء أن أيام التشريق بما فيها الثالث العشر يشرع فيها ذبح الأضحية ، والثابت في الصحيح (أيام منى أيام أكل وشرب).

وقال أحمد في مسنده 16751 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ عَرَفَاتٍ مَوْقِفٌ، وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ، وَكُلُّ مُزْدَلِفَةَ مَوْقِفٌ، وَارْفَعُوا عَنْ مُحَسِّرٍ، وَكُلُّ فِجَاجِ مِنًى مَنْحَرٌ، وَكُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ.»

وهذا منقطع بين جبير بن مطعم وسليمان بن موسى وقد تقدم أن الحمل في الزيادة المنكرة عليه فلا يقوي نفسه

وقال الدارقطني في سننه 16751 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ عَرَفَاتٍ مَوْقِفٌ، وَارْفَعُوا عَنْ بَطْنِ عُرَنَةَ،

وَكُلُّ مُزْدَلِفَةَ مَوْقِفٌ، وَارْفَعُوا عَنْ مُحَسِّرٍ، وَكُلُّ فِجَاجِ مِنًى مَنْحَرٌ، وَكُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ.«

وعمرو بن دينار لم يسمع جبيراً إنما يروي عنه بواسطة ابنه نافع ، وقد تقدمت الرواية بلفظ ابن جريج ليس فيها ذكر الذبح، وأحمد الخشاب متهم بالكذب فهذه منكرة.

وقال ابن عدي في الكامل (8/ 139) : حَدَّثَنَا جعفر، حَدَّثَنا دُحَيْمٌ، حَدَّثَنا مُحَمد بْنُ شُعَيب عَنِ الصَّدَفِيِّ، عنِ الزُّهْرِيّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسَلَّم قَال: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ.

حَدَّثَنَاهُ عَبد اللَّهِ بْنُ مُحَمد بن سلم، حَدَّثَنا دُحَيْمٌ، حَدَّثَنا مُحَمد بْنُ شُعَيب، حَدَّثَنا معاوية بْنُ يَحْيى، عنِ الزُّهْرِيّ، عنِ ابْنِ المُسَيَّب، عَن أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسَلَّم قَال: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ كُلُّهَا ذَبْحٌ.

قَالَ الشَّيْخ: وَهَذَا سَوَاءٌ قَالَ، عنِ الزُّهْرِيّ عَنْ سَعِيد، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ وَسَوَاءٌ قَالَ الزُّهْرِيّ، عنِ ابْنِ المُسَيَّب، عَن أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ جَمِيعًا غَيْرُ مَحْفُوظِينَ لا يرويهما غير الصدفي"،

وقول ابن عدي (غير محفوظ) يعني منكر ، والمنكر عند المتقدمين يساوي الموضوع لذا لا يقوى بهذا الخبر.

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1594- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا حدّثنا بِهِ ، عن دُحيمٍ ، قال : حدّثنا مُحمّدُ بنُ شُعيبٍ ، قال : أخبرنِي مُعاوِيةُ بنُ يحيى الصّدفِيُّ ، عنِ الزُّهرِيِّ ، عن سعِيدِ بنِ المُسيّبِ ، عن أبِي سعِيدٍ الخُدرِيِّ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : أيّامُ التّشرِيقِ كُلُّها ذبحٌ.

وسمِعتُ أبِي يقول : هذا حديث موضوع عندي ، ولم يقرأ على الناس"، ومعاوية بن يحيى الصدفي نصوا على أن له مناكير عن الزهري فلا يستغرب أن يروي عنه حديثاً باطلاً ، بل ضعفه جمع من الأئمة جداً ، وانفراده عن مثل الزهري بهذا الخبر من دون أصحاب الزهري بما لا يعرف عند بقية أصحاب الزهري ولا أصحاب سعيد بن المسيب لا شك أنه منكر.

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا

حَدِيثَهُمَا عَلَى الاتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ."

وعليه فإن حكم أبي حاتم وابن عدي جار على الأصول ، ومما يؤكد نكارة الخبر مخالفته للثابت عن الصحابة، فإذا علمت أن الأحاديث في الباب منكرة ولا تصح فاعلم أن الذي عليه فتيا عامة الصحابة أن النحر يكون في يوم النحر ويومين بعده فقط ، وعلى هذا لا يدخل الثالث عشر في أيام الأضحية وبهذا كان يفتي أحمد وإسحاق وهو المشهور من مذهب الحنابلة.

قال إسحاق الكوسج في مسائله عن أحمد :" [2857-] قلت: كم الأضحى؟ [ثلاثة أيام].

قال: ثلاثة أيام، يوم النحر، ويومان بعده.

قال إسحاق: كما قال."

ونقل ابن قدامة في المغني مثل هذه الرواية عن الإمام أحمد رحمه الله فقال: قال أحمد: أيام النحر ثلاثة، عن غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الطحاوي في أحكام القرآن وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ:

1569 - قَدْ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ حَجَّتِهِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: " النَّحْرُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ."

1570 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: " الْأَضْحَى ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ"

1571 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " النَّحْرُ يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَأَفْضَلُهَا يَوْمُ النَّحْرِ."

1572 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا، حَدَّثَهُ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: " النَّحْرُ يَوْمَانِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ."

1573 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا فَهْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: " سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ بَعْدَ الْأَضْحَى بِيَوْمٍ: أُضَحِّي الْيَوْمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَغَدًا إِنْ شِئْتَ."

1574 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ عَارِمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَارِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " يُضَحَّى بَعْدَ النَّحْرِ بِيَوْمَيْنِ."

1575 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُزَيْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " الذَّبْحُ بَعْدَ الْعِيدِ يَوْمَانِ."

1576 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " الْأَضْحَى يَوْمَانِ بَعْدَهُ " وَلَا نَعْلَمُهُ رُوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَعْنَى خِلَافُ هَذَا الْقَوْلِ.

أقول : وما قاله الطحاوي هو الصواب الذي نص عليه أحمد ، مع العلم أن في بعض أسانيد الطحاوي سقطاً وغلطاً بيناً ويبدو أنها من المحقق، ومن الآثار ما لا يرتاب في صحته كأثر ابن عمر وأنس.

وقال في كشاف القناع (392/7) :" فَأَيَّامُ النَّحْرِ ثَلَاثَةٌ يَوْمُ الْعِيدِ ، وَيَوْمَانِ بَعْدَهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ وَابْنِهِ وَرُوِيَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ قَالَ أَحْمَدُ أَيَّامُ النَّحْرِ ثَلَاثَةٌ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

وعليه فإن الصواب الذي عليه الصحابة ، وكان أحمد يفتي به ونقل الطحاوي اتفاقهم عليه أن الأضحية تجزي يوم النحر (يوم العاشر) ويومان بعده (الحادي عشر والثاني عشر) ، ولا تجزي في الثالث عشر.

ولو صح الخبر المتقدم لجاز تخصيصه بهذه الآثار، إذ لا مدخل للرأي فيها والتخصيص بقول الصاحب أقوى من التخصيص بالقياس عند أهل الحديث ، فكيف بقول اتفق عليه الصحابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر جليل في الرد على من فضل بعض البدع على المعاصي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فمن الأطروحات الحادثة في هذا العصر قول بعضهم جنس البدع شر من جنس المعاصي وأنه قد يوجد من المعاصي ما هو شر من البدع مخالفين بذلك لإطلاق السلف أن البدعة شر من المعصية

قال ابن وضاح في البدع ص43نا أسد قال نا محمد بن الفضيل عن أبي بكر بن عياش قال كان عندنا فتى يقاتل ويشرب وذكر أشياء من الفسق ثم أنه تقرأ فدخل في التشيع فسمعت حبيب بن أبي ثابت وهو يقول لأنت يوم كنت تقاتل وتفعل ما تفعل خير منك اليوم.

وهذا إسناد جيد وحبيب بن أبي ثابت تابعي جليل

وهذا الماجن قد ذكر عنه بعض أكبر الكبائر كالقتل وشرب الخمر ، وأما البدعة التي دخل فيها فهي التشيع ، والتشيع الذي لم يصل إلى الرفض (وهو الغالب على حال ذلك العصر) من أخف البدع وقد اتفقوا على أنه لا يصل إلى الكفر وقد وقع فيه كثيرون ، ومع هذا كله قال له حبيب بن أبي ثابت ما قال

قال ابن القيم في مدارج السالكين (322/1) :" وقال مالك بن مغول : الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة قلت : يريد أن البدعة من الكبائر وأنها أكبر من كبائر أهل السنة فكبائر أهل السنة صغائر بالنسبة إلى البدع وهذا معنى قول بعض السلف"

وقال أبو بكر الزبيري في فوائده 64 - قَالَ: وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: لأَنْ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدَ بِكُلِّ ذَنْبٍ خَلا الشِّرْكِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ

ولهذا الخبر طرق عديدة عن الشافعي وهو صحيح وهو في معنى أثر حبيب السابق ، وكذا آثار السلف في هذا الباب كلها على نسق واحد لا يتخلف منها شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دعاء لمن يجد الوسوسة لا يعرفه كثيرون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 5110 - حدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة يعني ابن عمار قال وثنا أبو زميل قال:

سألت ابن عباس فقلت ما شىء أجده في صدري ؟ قال ما هو ؟

قلت والله ما أتكلم به

قال فقال لي أشىء من شك ؟

قال وضحك قال ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله [عزوجل] { فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك } الآية .

قال فقال لي إذا وجدت في نفسك شيئا فقل { هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم }

وهذا إسناد حسن

وأما الحديث رواه أحمد 8376 - حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ يَعْنِي الْمُؤَدِّبَ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبِ، وَرَوَى عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو كَامِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: عَنْ أَبِيهِ [ص:110]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ"

وفي الباب ما روى الإمام أحمد في مسنده 8376 - حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ يَعْنِي الْمُؤَدِّبَ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَدِّبِ، وَرَوَى عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو كَامِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ، فَيَقُولُ: مَنْ

خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ"

وهذا اجتنبه البخاري للخلاف في وصله وإرساله ، غير أن أبا زرعة والدارقطني ومسلماً رجحوا هذا الوجه الموصول

ثم إن هشاماً قد خالفه الزهري في متن الحديث

قال البخاري في صحيحه 3276 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ . ورواه مسلم أيضاً

فذكر الاستعاذة فقط ، ولم يذكر (آمنت بالله ورسله) والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على كلام الشاطبي الذي يستدل به بعض أهل التمييع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ينسب بعض أهل التمييع للشاطبي في الموافقات أنه قال:

" ينبغي عدم تعيين من ابتدع في الدين دون البدع العظيمة كالخوارج وذلك حفظاً للمودة والألفة والمودة بين عموم المسلمين"، قال الشاطبي في الموافقات (5/ 157) : "وللستر حكمة أيضًا، وهي أنها لو أظهرت -مع أن أصحابها من الأمة-، لكان في ذلك داع إلى الفرقة والوحشة

، وعدم الألفة التى أمر الله بها ورسوله حيث قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا}

وقال: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}

وقال: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَات}

وقال: {وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا}.

وفي الحديث: "لا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا"، وأمر عليه الصلاة والسلام بإصلاح ذات البين، وأخبر أن فساد ذات البين هي الحالقة، وأنها تحلق الدين، والشريعة طافحة بهذا المعنى، ويكفي فيه ما ذكره المحدثون في كتاب "البر والصلة"،

وقد جاء في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْء} الآية

أنه روي عن عائشة وأبي هريرة -وهذا حديث عائشة-، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة! إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، من هم؟". قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة، يا عائشة! إن لكل ذنب توبة؛ ما خلا أصحاب الأهواء والبدع، ليس لهم توبة، وأنا منهم بريء، وهم مني برءاء."

فإذا كان من مقتضى العادة أن التعريف بهم على التعيين يورث العداوة والفرقة وترك الموالفة، لزم من ذلك أن يكون منهيًا عنه، إلا أن تكون البدعة فاحشة جدًّا كبدعة الخوارج، فلا إشكال في جواز إبدائها وتعيين أهلها، كما عين رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج وذكرهم بعلامتهم، حتى يعرفون ويحذر منهم. ويلحق بذلك ما هو مثله في الشناعة أو قريب منه بحسب نظر المجتهد، وما سوى ذلك، فالسكوت عن تعيينه أولى."

أقول : فهذا كلام الشاطبي على وجهه وقد بتر هذا الناسب منه قوله (ويلحق بذلك ما هو مثله في الشناعة أو قريب منه)، وبتر منه قوله (فالسكوت عن تعيينه أولى) فلم يجزم الشاطبي بالنهي في آخر كلامه بل (أولى)، والشاطبي نفسه قد قيد هذا الكلام في كتابه الاعتصام ، والذي صنفه بعد الموافقات.

حيث قال : "فإذا كان من مقتضى العادة أن التعريف بهم على التعيين يورث العداوة بينهم والفرقة لزم من ذلك أن يكون منهيا عنه إلا أن تكون البدعة فاحشة جدا كبدعة الخوارج وذكرهم بعلامتهم حتى يعرفوا ويلحق بذلك ما هو مثله في الشناعة أو قريب منه بحسب نظر المجتهد

وما عدا ذلك فالسكوت عنه أولى."

فهذا الموطن الأول الذي يجوز فيه الشاطبي التعيين، إلى أن قال :" والثاني -يعني من المواطن التي يجوز فيها التعيين- حيث تكون الفرقة تدعو إلى ضلالتها وتزيينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس وهم من شياطين الإنس فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدعة والضلالة ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم، كما اشتهر عن عمرو بن عبيد وغيره

فروى عاصم الأحول، قال جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه

فقلت أبا الخطاب ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض فقال يا أحول أو لا تدرى أن الرجل إذا ابتدع بدعة فينبغى لها أن تذكر حتى تحذر فجئت من عند قتادة وأنا مغتم بما سمعت من قتادة في عمرو بن عبيد وما رأيت من نسكه وهديه فوضعت رأسي نصف النهار وإذا عمرو بن عبيد المصحف في حجره وهو يحك آية من كتاب الله

فقلت: سبحان الله تحك آية من كتاب الله قال إني سأعيدها، قال: فتركته حتى حكها، فقلت: له أعدها، فقال: لا أستطيع.

فمثل هؤلاء لا بد من ذكرهم والتشريد بهم لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق والعداوة، ولا شك أن التفرق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وحدهم - إذا أقيم - عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم وإذا تعارض الضرران فالمرتكب أخفهما وأسهلهما وبعض الشر أهون من جميعه كقطع اليد المتأكلة إتلافها أسهل من إتلاف النفس، وهذا شأن الشرع أبدا يطرع حكم الأخف وقاية من الأثقل فإذا فقد الأمران فلا ينبغى أن يذكروا لأن يعينوا وإن وجدوا."

فتأمل قوله (فإذا فقد الأمران): فإذا وجد أحدهما جاز تعيين المبتدع:

الأول : ألا يكون ذا بدعة شنيعة كبدعة الخوارج وما قاربها وما شابهها.

الثاني : ألا يدعو إليها.

وتأمل قوله الأخير (ولا شك أن التفرق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وحدهم - إذا أقيم - عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم).

وبعد أن عرفنا كلام الشاطبي على ما وجهه وما وقع من الناقل من تصرف مخل بالمعنى:

الأول : أن الشاطبي على علمه وفضله وقع منه بدع جمعها صاحب (الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام) ، فلا ينبغي أن يؤخذ تقريره في هذا الباب منفرداً عن تقريرات أهل العلم والسنة.

الثاني : قد ثبت عن السلف تبديع وتعيين من بدعته دون بدعة الخوارج ، ومع كونه غير داعية

قال ابن أبي يعلى في طبقات (126/1) :" جَعْفَر بن محمد بْنِ هذيل بن بنت أبي شامة أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الكوفي: ذكره أبو بكر الخلال ومدحه وقال عنده عَنْ أبي عبد اللَّه مسائل صالحة منها: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا أبو معاوية يعني

الضرير قَالَ: قلت: له يا أبا عبد اللَّه تحدث عَنْ أبي معاوية وهو مرجىء قَالَ: لم يكن داعية"، فهنا عينه أحمد مع تنصيصه على ليس بداعية، وقال أحمد في سعيد بن أبي عروبة كما في التهذيب : "كان يقول بالقدر و يكتمه"، ولا شك أنه لم يقل بقول القدرية نفاة العلم بأن هؤلاء كفروهم.

فتأمل قول أحمد (ونبين أمرهم للناس) ، علماً أن السائل لم يذكر عنهم دعوةً إلى بدعتهم.

وقال الخلال في السنة 659- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ : لاَ أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ , وَلاَ أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ.

الثالث : أن قول الشاطبي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين إلا حال الخوارج تفصيلاً فيه نظر شديد ويناقش، بأن يقال أن ما ورد في السنة من بيان أوصاف أهل البدع بينٌ تمام البيان.

قال مسلم في صحيحه 17- [7-7] وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَرَاحِيلَ بْنَ يَزِيدَ ، يَقُولُ : أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ ، وَلاَ آبَاؤُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ ، لاَ يُضِلُّونَكُمْ ، وَلاَ يَفْتِنُونَكُمْ.

فهذا تحذير من كل أهل البدع.

وقال أبو داود في سننه 4607 - حدثنا أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد قال حدثني خالد بن معدان قال حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر

قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه{ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه}فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين

فقال العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها

العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟

فقال " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة."

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (وإياكم ومحدثات الأمور) يتضمن التحذير من أهل البدع صغرت أو كبرت لأنهم هم حملة محدثات الأمور، وإنما تنتشر بين الناس بنشرهم لها ، فلا يكون من قاربهم مطبقاً للأمر النبوي بالبعد عنها، ثم يقال أن بيان النبي صلى الله عليه وسلم لحال الخوارج تفصيلاً يتضمن بيان حال غيرهم من أهل البدع ، لوضوح الاشتراك بينهم في الإحداث والمنهج، وعلة الإحداث هنا ، كالعلة الاسكار الجامعة بين الحشيشة والخمر فيها يجوز لمسلمٍ أن يقول (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين حال الحشيشة تفصيلاً ونحن نقتدي به فنحذر من الخمر المشروب فقط !).

قال الفريابي في القدر 375 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: كَانَ أَيُّوبُ يُسَمِّي أَصْحَابَ الْبِدَعِ كُلَّهَمْ خَوَارِجَ وَيَقُولُ: «إِنَّ الْخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الِاسْمِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيْفِ.«

الرابع : أنه ما ينبغي التسامح مع البدع المستصغرة بحجة أنها لم تصل إلى بدع الخوارج وأمثالهم فقد كان من فقه السلف أنهم ينكرون البدع العملية لأنها هي التي تقود إلى البدع الاعتقادية، فأصحاب الحلق الذين أنكر عليهم ابن مسعود انتهى بهم الأمر إلى القول برأي الخوارج.

قال ابن أبي شيبة في المصنف (5/ 290) حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان قال: كتب عامل لعمر بن الخطاب إليه ان ههنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللامير، فكتب إليه عمر: أقبل وأقبل بهم معك، فاقبل، وقال عمر للبواب: أعدلي سوطا، فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربا بالسوط، فقال: يا عمر! إنا لسنا أولئك الذين - يعني أولئك قوم يأتون من قبل المشرق"

قلت: فانظر كيف ظن عمر بهؤلاء الذين وقعوا ببدعةٍ عملية أنهم بذرةٌ للخوارج

ومن هذا استفاد البربهاري قوله في السنة ص23:" واحذر صغار المحدثات فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت ديناً يدان به."

الخامس : أن بعض من عرض عليه هذا الكلام للشاطبي أخذ يذكر بعض العلماء الذين وقعوا في تعطيل الصفات ، وينزل كلام الشاطبي عليهم، والواقع أن كلام الشاطبي لا ينزل عليهم فإن بدعة التعطيل أشد من بدعة الخوارج الذين ظهروا في زمن الصحابة.

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (45/2) :" ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي

تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على انه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من اهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم."

فصرح شيخ الإسلام أن السلف ذموا نفاة العلو بأكثر مما ذموا به الخوارج ، وهذا واضح فالخصومة معهم في صفات رب العالمين، والخوارج كفروا الناس بالمعاصي ، وأهل التعطيل يكفرونهم أو يضللونهم بالتوحيد ، فشتان بين الفريقين، وإنما باب الاستفادة من المخالف ، باب آخر غير باب الحكم عليه ، وإن كان بينهما اتصال ليس موضع بسطه، والشاطبي إنما كان يتكلم على التعيين فقط ، وإلا هل يقول عاقل أن من وقع بدعة ونشر ذلك في كتاب بين المسلمين لا يجوز تعيينه وتنبيه المسلمين على بدعته ؟!

بل الواجب أن يبين ما وقع منه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد اللّه السعد في قوله بدعة المعتزلة غير مكفرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ل عبد الله السعد في شرح مسائل الجاهلية :" والبدعة ثلاثة أقسام:

1 _اعتقاديَّة.

2_قوليَّة.

3 _عمليَّة.

والأول –الاعتقادي- قسمان:

1 _بدعةٌ مكفِّرةٌ , كبدعة الروافض الكفار ! لأنهم ألهوا المخلوقين ونذروا لهم وحلفوا بهم واستغاثوا.

2 _غير مكفرة , كبدعة المعتزلة والأشاعرة , فهؤلاء لا يكفّرون إلا بعد إقامة الحجة ! وتواترَ عند الإمام أحمد رضي الله عنه أنه قال " من قال إن القرآن مخلوقٌ فهْو كافر " ومع ذلك كان ينادي المأمون بأمير المؤمنين مع أنه كان

داعياً لهذا القول , لكن اشتبهَ الأمرُ على المأمون , ولم تقم عليه الحجة"

أقول : هذا كلامٌ فيه خطل وانعدام تحرير فما قاله عن البدعة غير المكفرة هو تعريف البدعة المكفرة!

ولا يختلف السلف في أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن أنكر العلو فهو كافر (هذا إطلاق عام)

وذكر إقامة الحجة لا مكان له وصف الفعل فإن عارض الجهل وعارض التأويل إنما يتكلم فيه عند تنزيل الحكم على المعين ، لا عند وصف الفعل

فعلى سبيل المثال لا يجوز أن يقال (القتل ليس فسقاً) بحجة أن المرء قد يقتل مسلماً حرام الدم بتأويل في فتنة فلا يكون آثماً!

ولا تختلف نصوص العلماء في أن بدعة الجهمية (سواءً كانوا معتزلة أو غيرهم مكفرة)

جاء في أعلام السنة المنثورة للعلامة حافظ حكمي ص121 :" س: ما هي البدع المكفرة؟

جـ: هي كثيرة وضابطها من أنكر أمرا مجمعا عليه متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة؛ لأن ذلك تكذيب بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل، والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عز وجل، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلا، وكلم موسى تكليما وغير ذلك، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله وأفعاله وقضائه وقدره، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء، ولكن هؤلاء منهم من علم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى عدو له، وآخرون مغرورون ملبس عليهم فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم، وإلزامهم بها"

وقال ابن مفلح في الفروع (8/ 452) :" وَالدَّاعِيَةُ إلَى بِدْعَةٍ مُكَفِّرَةٍ مَالُهُ فَيْءٌ ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْجَهْمِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ"

وقال في كشاف القناع (4/ 377) :" (وَ) يُصَلِّي الْإِمَامُ وَغَيْرُهُ عَلَى (مَدِينٍ لَمْ يُخْلِفْ وَفَاءً) لِمَا تَقَدَّمَ وَيَأْتِي نَسْخُ امْتِنَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ (وَلَا يُغَسَّلُ) كُلُّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ مُكَفِّرَةٍ (وَلَا يُصَلَّى عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ مُكَفِّرَةٍ نَصًّا وَلَا يُوَرَّثُ وَيَكُونُ مَالُهُ فَيْئًا) كَسَائِرِ الْمُرْتَدِّينَ.

(قَالَ) الْإِمَامُ (أَحْمَدُ الْجَهْمِيَّةُ وَالرَّافِضَةُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَهْلُ الْبِدَعِ إنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ) وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ الصَّلَاةَ بِأَدَقِّ مِنْ هَذَا ، فَأَوْلَى أَنْ تُتْرَكَ الصَّلَاةُ بِهِ وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا ، وَإِنَّ مَجُوسَ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ } رَوَاهُ أَحْمَدُ وَيَأْتِي قَوْلُ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ فِي الشَّهَادَاتِ وَيُكَفَّرُ مُجْتَهِدُهُمْ الدَّاعِيَةُ ، وَغَيْرُهُ فَاسِقٌ"

والنصوص في ذلك كثيرة جداً فإطلاق أن بدعة المعتزلة أو الأشاعرة غير مكفرة بحجة أنهم لا يكفرون إلا بعد إقامة الحجة لم يقل به أحد من متقدمي أهل العلم

والحق أن كثيرين يسوون بين الجهمية الأقحاح والجهمية الإناث (الأشاعرة) من كل وجه ثم يقولون (لا نكفر الأشاعرة) و (السلف كفروا الجهمية)

وبيان ذلك أنهم يقولون في الجهمية الأقحاح أنهم لا يكفرون إلا بعد إقامة الحجة ويستدلون بالمعتصم وبعضهم يستدل بالمأمون (وسيأتي ما في هذا الاستدلال)

ويقول في الجهمية الإناث (الأشعرية) أنهم يكفرون بعد إقامة الحجة!

فما الفرق بينهم ؟

في الحقيقة لا فرق فإذا احتملنا إطلاق السلف في تكفير الجهمية القائلين بخلق القرآن وحملناه على تكفير النوع لا

الأعيان ، لم يكن هناك وجه للاعتراض على من أطلق تكفير الأشاعرة وأراد النوع لا الأعيان كما فعل عدد كأبي إسماعيل الهروي والدشتي في الحد وغيرهم(وهذا إلزام وإلا فكلامهم واضح في أنه يريدون الأعيان)

إذا فهمت هذا علمت مدى تخبط سليمان العلون حين سئل كما في شرحه على الواسطية :" سؤال: أهل السنة يكفرون الأشاعرة ؟

الإجابة: لا أهل السنة لا يكفرون الأشاعرة، يكفرون الجهمية ، يكفرون النوع ولا يكفرون العين إلا من قامت عليه الحجة وانتفت عنه الشبهة، وحكى ابن تيمية إجماعاً في هذه المسألة ، وأنكر ابن تيمية على من زعم أنه يكفر بالأعيان لا بالأنواع، بل نكفر من قامت عليه الحجة ، وانتفت عنه الشبهة، أما الأشاعرة فأهل السنة لا يكفرونهم، نعم وجد من كفرهم كما ذكر ذلك الهروي في ذم الكلام، لكن المذهب المعمول به عند أهل السنة، وهو الذي حكاه بعض العلماء اتفاقا لأهل السنة : أنهم لا يكفرونهم لقوة شبههم وأنها أقوى من شبه الجهمية وأقوى من شبه المعتزلة"

أقول : فحتى الأشاعرة نحن نكفر من قامت عليه الحجة منهم فما الفرق بينهم وبين الجهمية عندك ؟!

وأما قوله أن شبهة الأشاعرة أقوى من شبهة الجهمية والمعتزلة فهذا كلام غث فإن الأشاعرة _ خصوصاً المتأخرين منهم _ في صفة العلو والكلام وغيرها جهمية وتأويلاتهم هي عين تأويلات بشر المريسي كما نص عليه شيخ الإسلام في الحموية

ويا ليت شعري ما الذي جعل شبهة من قال (لا داخل العالم ولا خارجه) أقوى من شبهة من يقول (في كل مكان) لو عكسنا الأمر لكان أقرب

وأيهما أعذر من قال القرآن مخلوق ، أو من قال القرآن الذين أيدينا مخلوق ثم أثبت كلاماً لا حرف فيه ولا صوت لا يعرفه أحد من العقلاء واستشهد له ببيت نصراني!

والعجيب أن العلوان قد أقر بهذا فقال بعدها : (ولكنهم قامت عليهم الحجة ، وانتفت عنه الشبهة ، تذكرون أن الأشاعرة ينكرون العلو ويقولون عن القرآن بأنه مخلوق،

ولا يثبتون لله إلا سبع صفات، فمن قامت عليه الحجة وانتفت عنه الشبهة، فأي نعم قد يكفر هذا)

فما الفرق بينهم وبين الجهمية ؟

كلهم لا يكفر إلا بعد إقامة الحجة ، والذي يرى حماس هؤلاء لتكفير من يحكم القوانين لا يراهم هنا ، ولكن الهوى له مدخله هنا وهناك

فإذا كان السلف أطلقوا تكفير الجهمية بل وتكفير اللفظية والواقفة وهم أحسن حالاً في القرآن من المعتزلة والأشعرية فلا مانع من إطلاق القول بتكفير هؤلاء ويراد بذلك تكفير النوع لا الأعيان

قال حرب الكرماني في عقيدته :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

فإذا كان اللفظي والواقفي جهمياً فالأشعري من باب أولى جهمي فقولهم في القرآن أصرح في التجهم وكذا قولهم في صفة العلو وغيرها من الصفات كما أنهم نصروا مذهب جهم في القدر والإيمان (في غالبهم)

ولهذا كان شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم يسمونهم جهمية

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (61/3) :" قلت : وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية وبيان أن قولهم يتضمن التعطيل والإلحاد كثير ليس هذا موضع بسطه

وقد سئل عبد الله ابن المبارك و يوسف بن أسباط فأجابا بما تقدم

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحدة الذين يعلم بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل بل إنكار صفات الله أعظم إلحادا في دين الرسل من إنكار معاد الأبدان فإن إثبات الصفات لله أخبرت به الرسل أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان

ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات صفات الله وأما ذكر المعاد فليس هو فيها كذلك حتى قد قيل : إنه ليس فيها ذكر المعاد

والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك"

قال شيخ في درء التعارض (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة

والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول

ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

فهنا الشيخ ينقل الاتفاق على تكفير منكر العلو وهذا كالإجماع المنقول على تكفير من يقول بخلق القرآن

فإن قيل : ليس كل الأشاعرة ينكرون العلو ؟

يقال : عامتهم اليوم على إنكار العلو والقول بخلق القرآن وإنكار النزول وكل واحدة من هذه بدعة مكفرة

بل أيهم أعذر قول الأشاعرة في الإيمان أم قول المعتزلة

قال شيخ كما في مجموع الفتاوى (120/7) :" وَنَصَرَ فِيهَا قَوْل جَهْمٍ مَعَ نَصْرِهِ لِلِاسْتِثْنَاءِ؛ وَلِهَذَا خَالَفَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الِاسْتِثْنَاءِ كَمَا سَنَذْكُرُ مَأْخَذَهُ فِي ذَلِكَ وَاتَّبَعَهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَلَى نَصْرِ قَوْل جَهْمٍ فِي ذَلِكَ. وَمَنْ لَمْ يَقِفْ إلَّا عَلَى كُتُبِ الْكَلَامِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَا قَالَهُ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ السُّنَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ؛ فَيَظُنُّ أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ هُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ وَهُوَ قَوْلٌ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ بَلْ قَدْ كَفَّرَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَوَكِيعٌ وَغَيْرُهُمَا مَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي نَصَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ. وَهُوَ عِنْدَهُمْ شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُرْجِئَةِ"

فنص على أن قول جهم في الإيمان الذي كفر به السلف هو قول الأشعري

بل صرح شيخ الإسلام أن قول الأشاعرة في الإيمان أشنع من قول المعتزلة

قال شيخ الإسلام كما الفتاوى الكبرى (6/ 639) :" وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ"

فليعِ المرء الكلام قبل أن يتكلم

وليعلم أن الإمام أحمد قد كفر المأمون كما شرحته في غير مقال

قال الخلال في السنة 1708- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّهُمْ مَرُّوا بِطَرَسُوسَ بِقَبْرِ رَجُلٍ , فَقَالَ أَهْلُ طَرَسُوسَ : الْكَافِرُ , لاَ رَحِمَهُ اللَّهُ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ , فَلاَ رَحِمَهُ اللَّهُ , هَذَا الَّذِي أَسَّسَ هَذَا , وَجَاءَ بِهَذَا.

وهذا سند صحيح ، وهذا القبر هو قبر المأمون إذ ليس عن الجهم والجعد وغيرهم من الرؤوس أن قبورهم كانت بطرسوس

وعلى قول عبد الله السعد في اعتبار البدعة التي ربما عذر صاحبها لتأويل غير مكفرة ، يقال أيضاً أن البدعة المفسقة التي ربما يكون الواقع فيها معذوراً لتأويل أو جهل لا تسمى مفسقة

فيقال بدعة التلفظ بالنية ، أو أي بدعة خفية غير مفسقة لأنه قد يقول بها متأول أو جاهل فلا يكون مبتدعاً ، هكذا الرجل أتي من الخلط بين مقام الحكم على الأفعال ومقام الحكم على الأعيان ولا بد من تحرير الكلام والتدقيق في هذه المسائل الخطيرة لئلا يخرج المرء بكلمات مستوحشة لا تعرف عن السلف كقول السعد (بدعة المعتزلة غير مكفرة)!

ومن قال (بدعتهم غير مكفرة) واحتج بأن منهم جهلة

يرد عليه بأنه في أحيان عديدة تكون مكفرة وأن منهم علماء كفروا عناداً فكما أنه لا يجوز (عندك) إطلاق أنها مكفرة مشاهدة منك لبعض الأعيان ، فكذلك لا يجوز عند غيرك إطلاق أنها (غير مكفرة) مشاهدةً لبعض الأعيان فالإمام أحمد كفر ابن أبي دؤاد والكرابيسي وغيره من السلف كفروا المريسي

وهذا كله إلزام والصواب أنهم خالفوا معلوما من الدين بالضرورة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دعاء في رؤية الهلال لا يعرفه كثيرون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 9831: حَدَّثَنَا يَعْلَى ، قَالَ : حدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَنْتَصِبَ لِلْهِلاَلِ ، وَلَكِنْ يَعْتَرِضُ وَيَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِلاَلِ كَذَا وَكَذَا ، وَجَاءَ بِهِلاَلِ كَذَا وَكَذَا.

وهذا إسناد صحيح ، وهو أصح شيء في الباب ، وأما المرفوع فذهب جماعة من أهل العلم أنه لا يصح في الباب شيء

قال العقيلي في الضعفاء (3/ 340) : وفي الدعاء لرؤية الهلال أحاديث كان هذا عندي من أصلحها إسنادا ، وكلها لينة الأسانيد.

وهذا الأصلح ضعيف عنده

فائدة : قال ابن أبي شيبة في المصنف 9829: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ يَكْرَهُ الإِشَارَةَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلاَلِ وَرَفْعَ الصَّوْتِ.

أقول : هذا لئلا يشبه عابديه ، ولذلك كره ابن عباس الانتصاب إليه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الأول

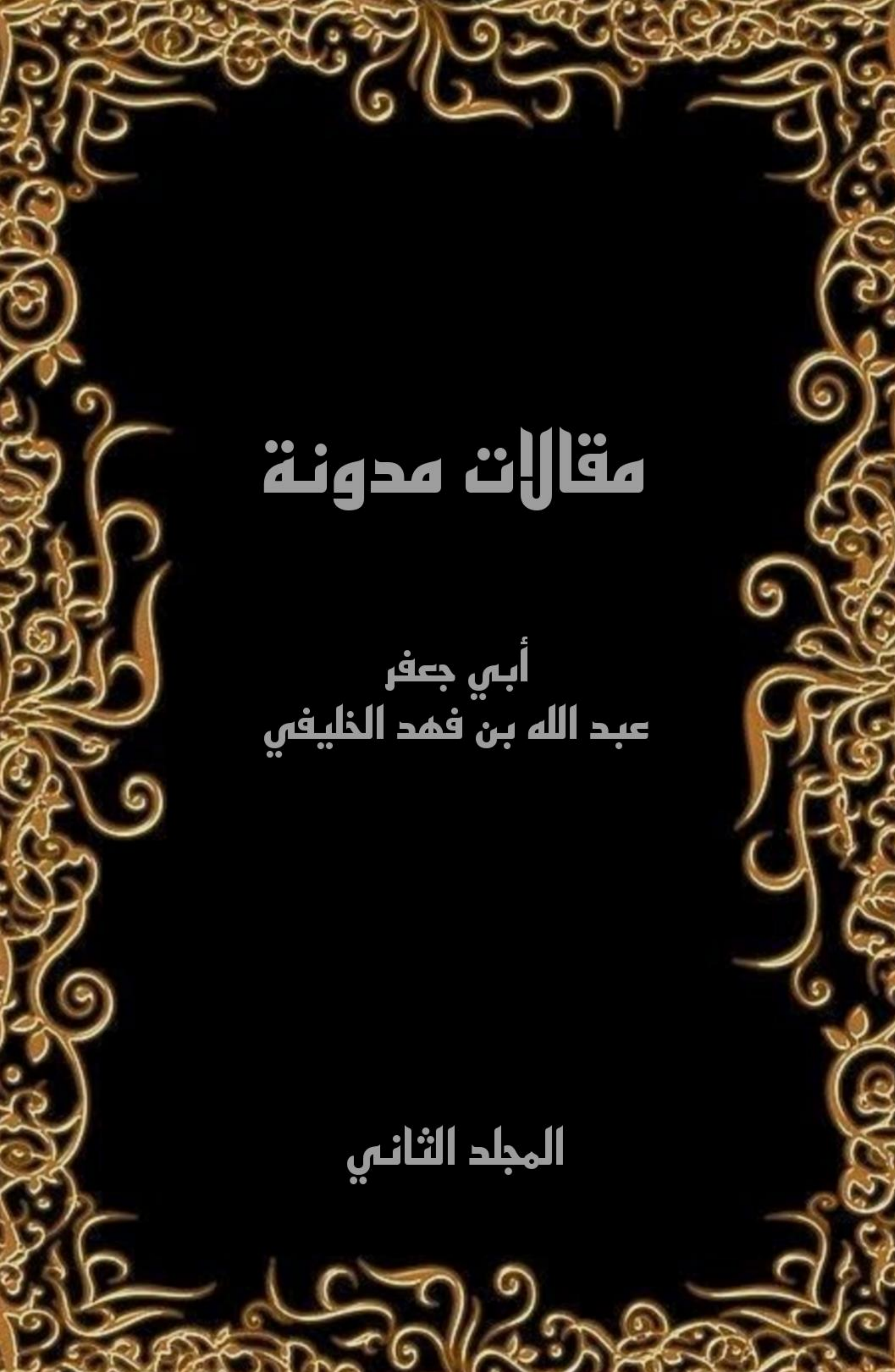

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الثاني

مسألة مهمة في الصلاة ينقل فيها شيخ الإسلام إجماعاً لا يعرفه كثيرون 10

فتيا أبي هريرة لمن سأله عن صيام النافلة قبل قضاء الفريضة.. 11

المسعودي والجاذبية ! 13

الإمام الزهري أعجوبة حفظ الأحاديث الطوال 15

بين موقف السلف من اللفظية وموقف الخلف من سيد قطب 18

موقف السلفيين من ردود المبتدعة على المشركين 22

هذه صفة من ينفر عن كتب السلف 30

من منهج السلف في التعامل مع زلات الفضلاء........... 38

باب من كفره السلف من أهل البدع 54

من فقه السلف في إخماد ذكر الدعاة إلى البدع........... 71

هل صحت قصة: كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بْن عبيد ؟ 83

هل صحت هذه القصة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما ؟ 90

هل صحت قصة رؤية الإمام أحمد لله عز وجل في المنام ؟ 91

هل صحت قصة إعراض المراضع عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ 94

هل صحت قصة (اعتزلنا واصل) عن الحسن البصري ؟ 99

هل صحت قصة ميسرة غلام أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ؟ 104

تعقيب على قولهم لا يكفر إلا منكر الحديث المتواتر..110

باب من سب الله وزعم أنها زلة لسان.........................117

التنبيه على قولهم (التسبيح تنزيه)............................118

التنبيه على قول ابن أبي يعلى (والتلاوة هي المتلو) 120

التنبيه على اللفظ الصحيح لأثر الإمام أحمد (لله عزيز) 124

التنبيه على غلط قولهم (أسماء الله وأسماء المخلوق مشتركة لفظياً) 125

التنبيه على أثر ينسبه الجهمية لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- 130

التنبيه على خطورة عبارة (أعيش لله والجزائر) 139

التنبيه على لفظة منكرة نسبها عبد الرحمن عبد الخالق لصحيح مسلم 144

التنبيه على خطأ الشيخ سليمان اللهيميد في نقله لمذهب شيخ الإسلام في بيع وابدال الوقف...............................146

التنبيه على غلط من نزل على فضائل مكة أو المدينة على جميع المملكة العربية السعودية 154

التنبيه على على خطأ شائع في قولهم (يستأنف الشيخ دروسه) 158

التنبيه على خبر باطل ينشره العريفي عن قصة موسى والخضر..161

التنبيه على حديث منتشر في تويتر في موضوع السمع والطاعة 162

التنبيه على أن الفارابي وابن سينا ليسا من علماء المسلمين 165

التنبيه على عدم جواز أخذ العوض على التبرع بالدم.170

التنبيه على تراجع الألباني عن تصحيح حديث (لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا)..................................173

التنبيه على تصحيف وقع في متن حديث في الجامع الصغير...178

التنبيه على زلة لـ أبي المظفر السمعاني في مسألة التحسين والتقبيح العقليين...181

التنبيه على أن قول المصلي بين السجدتين (رب اغفر لي) لا يحصر بمرتين فقط...217

التنبيه على أن أثر (كونوا دعاة إلى الله وأنتم صامتون) لا أصل له..218

التنبيه على تصحيف في بيان مشكل الآثار للطحاوي 220

التنبيه على غلط في كتاب أصول السنة لابن أبي زمنين 224...

هل سورتي الأنفال وبراءة من السبع الطوال 232

عادات في التصنيف يحتاج التزامها إلى دليل ومراجعة 235...

الرد على من ادعى أن شيخ الإسلام لا يكفر الرافضة .243

نقض انتقادات محمد جميل زينو على تفسير عبد الرحمن السعدي 263

الرد على عبد الرحمن الشهري في دفاعه عن سيد قطب في مسألة وحدة الوجود...283

نقض دفاع زين العابدين بلافريج عن تفسير الظلال ..298

التنبيه على إقرار الرضواني لكلام الجبرية...................317

بيان غلط محمود الرضواني على شيخ الإسلام في التحسين والتقبيح العقليين...325

الرد على الدكتورمحمود الرضواني في قوله أن إثبات الجلوس لله تجسيم 333

نقض سخرية محمود الرضواني من تفاسير السلف ..335

نقد بحث الدكتور «محمود عبد الرزاق الرضواني» في الأسماء الحسنى 348

هل الكتاب الذي فوق العرش مخلوق ؟ 375

حكم الحلف برب المصحف أو رب القرآن 379

هل ثبتت صفة البشبشة لله عز وجل ؟ 386

تعقيب على محمد الحمود النجدي في إثباته لاسم (الحنان) 389

الرد على تخليط «الرضواني» في التحسين والتقبيح العقليين 393

الرد على طعن «الرضواني» في اثنين من الصحابة .. 400

التنبيه على على قول الأشعري في الإبانة «استواء منزها عن المماسة والاستقرار ...» 417

التنبيه على قول الشيخ عبد العزيز الراجحي (المذهب الزيدي معترف به) 423

تثبيت صحة لفظ (فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ) 433

موافقة وحيد بالي للأشاعرة في اشتراطهم التحدي للمعجزة 445

نقد شيخ الإسلام لاشتراط التحدي في تعريف المعجزة 449

إثبات صفة الساعد والرد على علوي السقاف 454

تعقيبات على أحمد النجار في كتابه تبصير الخلف 456

تعقيب على أحمد النجار في مسألة عصمة الأنبياء قبل النبوة...468

ما أبعدهم عن قواعد أهل التمييع ... .481

من نفائس ابن القيم : الفرق بين المعرض والمعذور بالجهل...483

خروج ناقة صالح من الصخرة 492

ما صح في فضل صخرة بيت المقدس.......................495

بيان كذب وصية الحجاج لطارق بن عمرو في شأن أهل مصر...497

الرد على من أنكر استخدام لفظة (بذاته) عند إثبات العلو لله عز وجل..500

إياك والجلوس معهم وإن كانوا أكثر أهل البلد ... .506

ثلاث مسائل نفيسة نقلها المروذي عن الإمام أحمد....521

الرد على الرضواني في نسبته ضلالة لابن حزم إلى بعض السلف...522

الرد على الدكتور الرضواني في نسبته منهج الموازنات لأئمة النقد..528

الرد على ياسر برهامي في جعله «المقصود» من أسماء الله الحسنى..536

تنبيه الشيخ ابن عثيمين على كلمة (لا سمح الله) 540

الرد على أبي بكر الجزائري في قوله أن الإسلام جاء بالمساواة في الحقوق وعدم اعتبار الفوارق الجنسية 543

باب من قال الصلاة في مسجد قباء أفضل من الصلاة في المسجد الأقصى 554

لوثة الجهمية عند فريد الدين آيدين الهاشمي 556

تنبيه ابن حجر على زيادة شاذة في صحيح مسلم يترتب عليها حكم فقهي مهم 561

التنبيه على غلط عبارة (اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه) 564

تنبيه السلفيين على عدم تسويق كتابات «ثروت الخرباوي» 568

التنبيه على موافقة الدكتور «محمد الجيزاني» لمذهب الأشاعرة في التحسين والتقبيح 571

التنبيه على قول الخطباء(أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم) 586

كعب الأحبار المفترى عليه 590

الرد على «سليمان العلوان» في خلطه بين الخوارج والبغاة...633

أبو عبيد القاسم بن سلام : كفر الجهمية في مسائل الإيمان لم يبلغه إبليس 641

من منهج السلف في التبديع « من وقع في بدعة مكفرة جاهلاً بدع ولم يكفر »..647

الرد على ناصر العقل في قوله أن بدعة اللفظية ليست من البدع المغلظة...654

براءة الإمام البخاري من قول اللفظية...........................666

براءة أهل الحديث من افتراءات أهل الزيغ 679

الإمام أحمد: المعطل فوق المبتدع ! 699

سليمان العلوان بين الاعتذار لأهل التجهم والطعن في أهل التوحيد...704

الرد على عمرو عبد المنعم سليم في دفاعه عن أهل الرأي وحطه على بعض أهل الحديث 710

الرد على قولهم (لا يخاطب العوام بمسائل الجرح والتعديل)..730

فكيف لو رأوا أهل البدع في زماننا ؟...........................740

الرد على « خالد المصلح » في وصفه مسألة التسلسل بالفضول...748

تعقيب على « خالد المصلح » في أثر الكرسي موضع القدمين...751

أهكذا تكون النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ 754

بيان أن « الجاسوسية » ليست كفراً إجماعاً 773

كفريات عدنان إبراهيم 800

تعقيب لطيف على عبد الله بن عبد الحميد الأثري في كفر المقلد...833

تحرير موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من أهل الرأي ...841

الرد على « وليد السعيدان » في دعواه الإجماع على أن في البدع صغائر...889

الدفاع عن الصحابي أبي الطفيل عامر بن واثلة.........902

خروج ناقة صالح من الصخرة 906

الكلام على خبر المخطمين..910

تعقيب على الشيخ عبد الله الغنيمان في حكمه على حديث (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه)................919

تنبيه : ليس كل المعتزلة ينكرون منكر ونكير أو الصراط والميزان 921

من جر ذيول الناس جروا ذيوله 926

تعليقات على رسالة الطريفي في أسانيد التفسير 936

حجة قوية للقائلين بعدم جواز الوضوء من الماء المستعمل في رفع الجنابة...969

الرد على حاتم العوني في نفيه لفضيلة ثابتة لمعاوية ودفاعه عن الرافضي عدنان إبراهيم...............................971

الذهبي لا يرد الجرح المفسر يا مدعي التحقيق 980

مسألة مهمة في الصلاة ينقل فيها شيخ الإسلام إجماعاً لا يعرفه كثيرون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (4/ 338) :" مسألة

في رجلٍ فاتته صلاة العصر، فجاء إلى المسجد فوجدَ المغربَ قد أقيمت، فهل يصلّي الفائتةَ قَبلُ أم لا؟

الجواب

بل يُصلِّي المغرب مع الإمام ثم يصلّي العصرَ باتفاق الأئمة، ولكن [هل] يعيد المغرب؟

فيه قولان: أحدهما يعيدها، وهو قول ابن عمر ومالك وأبي حنيفة وأحمد في المشهور عنه. والثاني: لا يعيد المغرب، وهو قول ابن عباس وقول الشافعي والقول الآخر في مذهب أحمد. والثاني أصحُّ، فإنّ الله لم يُوجب

على العبد أن يصلّي الصلاة مرتين إذا اتقى الله ما استطاع. والله تعالى أعلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتيا أبي هريرة لمن سأله عن صيام النافلة قبل قضاء الفريضة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مسألة يكثر السؤال عنها والتباحث فيها ، وهي شخص عليه صيام من رمضان هل يصوم الست أولاً أم يقضي ما فاته ثم يصوم ، في ذلك سجال وتعليلات معروفة عند عامة طلبة العلم ، غير أن الذي لا يعرفه كثيرون أن أبا هريرة له فتيا في المسألة

قال عبد الرزاق في المصنف 7715 - عن الثوري عن عثمان بن موهب قال سمعت أبا هريرة وسأله رجل قال إن علي

أياما من رمضان أفأصوم العشر تطوعا قال لا (بل) ابدأ بحق الله ثم تطوع بعد ما شئت.

وهذا إسناد قوي وعثمان بن موهب اسمه عثمان بن عبد الله بن موهب ينسب إلى جده وفي نسخة مصنف عبد الرزاق (لا ولم)! والصواب ما أثبته من السنن الكبرى للبيهقي

وهذا يدل على أن التداخل بين النافلة والفريضة لا يصلح هنا ، بل يؤدي أولاً ثم يصوم النافلة

ولا أعلم لأبي هريرة مخالفاً من الصحابة في هذا وإن كانت فتياه في صيام عشر ذي الحجة إلا أنها تنطبق على صيام الست من شوال أيضاً بجامع العلة فهذه نافلة وتلك نافلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المسعودي والجاذبية !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم عند القاصي والداني فضل الحضارة الإسلامية على النهضة الغربية (المادية) ولا ينكر هذا إلا خفافيش الحقائق

ومن المؤسف أن اكتشافات بعض العلماء المسلمين تنسب لغيرهم وفي بلاد المسلمين مع وجود كتبهم

ولكن من يقرأ ؟

عرفنا منذ نعومة أظفارنا أن جاذبية الأرض اكتشفها إسحاق نيوتن بفضل تلك التفاحة التي وقعت عليه وهو نائم تحت الشجرة

وما زال هذا يدرس لأبنائنا في المدارس حتى الساعة

والذي لا يعرفه كثيرون أن الجاذبية أمرٌ عرفة علماء المسلمين قديماً مثل البيروني وابن ملكة البغدادي وغيرهم

ولكني هنا سأنقل نصاً صريحاً من مروج الذهب للمسعودي فب هذا الصدد أرشدني إليه الأخ محمد بن جمال الهاشمي

قال المسعودي في مروج الذهب (253/1) :"والنسيم جاذبٌ أيضاً لما في أبدان الخلق من الخفة والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل ، إذ كانت الأرض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب بطبعه الحديد"

أليست هذه الجاذبية ؟ وبلا تفاحة!!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإمام الزهري أعجوبة حفظ الأحاديث الطوال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كلنا يعرف حديث حادثة الإفك ، وحديث توبة كعب بن مالك ولكن الذي لا يعرفه كثيرون أن هذين الحديثين مدارهما على جبل الحفظ ابن شهاب الزهري

فأما حديث الإفك فقال البخاري 4025 - حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ قَالَ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ الْحَدِيثِ قَالَتْ : فذكره

وقد أورده في مواطن كثيرة من صحيحه ومدارها على الزهري

وأما الإمام مسلم فقال

7120 [56-2770] -حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا ، وقَالَ الآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا ، عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدٍ وَابْنِ رَافِعٍ ، قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا : عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا : فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وذكر الحديث

وأما قصة توبة كعب بن مالك وهي قصة الثلاثة الذين خلفوا

فقال البخاري

4418 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ وذكر القصة

وأوردها في مواطن أخرى من صحيحه ومدارها على الزهري ، وكذلك مسلم هذه القصة فقال

7116 [2769-53] -حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ ، مِنْ بَنِيهِ ، حِينَ عَمِيَ ، قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

أقول : ومدارها على الزهري عنده كما ترى ، فهاتان القصتان العظيمتان ، المؤثرتان مع كل ما فيهما من الفوائد ، قد حفظهما لنا الإمام الزهري ، مع طولهما

وصعوبة حفظهما فانظر رحمني الله وإياك عظم يد هذا الرجل علينا ، والذي لا يعرفه الكثير من أبناء المسلمين ، مع معرفتهم بسير الكثير من الكفرة وأعداء الله والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين موقف السلف من اللفظية وموقف الخلف من سيد قطب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سيد قطب في الظلال :" "وكما أن الروح من الأسرار التي اختص الله بها؛ فالقرآن من صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته، ولا يملك الجن والإنس - وهما يمثلان الخلق الظاهر والخفي - أن يأتوا بمثله، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة، { قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } (2)؛ فهذا القرآن ليس ألفاظاً

وعبارات(3) يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر مايبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصفوه، فهو كالروح من أمر الله، لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره"

وله نصوص أخرى في أن القرآن (مصنوع) ، وهذه العبارة صريحة في خلق القرآن ومع ذلك يتأولها كثير من المعظمين لهذا الرجل

والسؤال هنا : أيهما أقرب إلى القول بخلق القرآن قولهم (لفظي بالقرآن مخلوق) أم قول سيد (القرآن مصنوع)

لا شك قول سيد أصرح فما قال الأئمة في اللفظية ؟!

قال الخلال في السنة 2100- وأخبرنا أبو بكر المروذي ، قال : قلت لأبي عبد الله إني قلت لأبي ثور سألته عن اللفظ ؟ فقال : هذه بدعة ، فغضب غضباً شديداً وقال : هكذا أراد أن يقول بدعة ، هذا كلام جهم بعينه

فالإمام أحمد يغضب على من يبدع اللفظية فقط ! بل لا يقنع حتى يقال جهمية

وقد صح عنه أن اللفظية كفار ، وقال في نعيم بن حماد (لا رحمه الله إن كان قالها) ، وتكلم بكلام شديد في هشام بن عمار لما قال (لفظ جبريل بالقرآن مخلوق)

وقد سئل الدكتور إبراهيم الرحيلي في شريط الخلاف أسبابه وأحكامه":

هل القول أن القرآن صنع الله يلزم منه أن القرآن مخلوق؟ و خصوصاً أنه يقول إن الكلام هو الإرادة؟

فأجاب :" لا يُقال أن القرآن صُنع الله، وإنما هو كلام الله. لكن ينبغي أن يُفرّق بين من يُطلق الألفاظ وهو يقصد اللفظ، أو لا يقصد، فإن بعض الناس قد يُطلق الألفاظ وهو لا يقصدها، فعلى كل حال هذا خطأ، لكن هل من قال هذا: نقول إنه يقول القرآن مخلوق. ينبغي أن يستفصل منه؛ يقال له: ما المقصود بالصنع في إطلاقه؟ فإن قال: أعتقد أنه تكلم. نقول له: لا تقل هذا اللفظ، وإنما قل تكلم بالقرآن. وإن كان يقصد بالصّنع هو الخلق فلا شك أنّ هذا قول الجهمية"

الإمام أحمد وأئمة السلف جهموا اللفظية ولم يستفصلوا عن قصدهم والسائل ذكر لك قرينة فقال أنه يؤول الكلام بالإرادة تدل هذه القرينة على تجهم

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (254/1) :" فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة وردا باطلا بباطل

ونظير هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب السنة هو وغيره في مسألة اللفظ ومسألة الجبر"

فهذا يبين لك الفرق بين منهج هؤلاء ومنهج السلف في التعامل مع مثل هذه الألفاظ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موقف السلفيين من ردود المبتدعة على المشركين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر بين عدد من الشباب السلفي الثناء على بعض ردود المبتدعة على الكفار والمشركين أو حتى على مبتدعة آخرين والاحتفاء بها ، والتسهيل في أمر المبتدع الذي يشتهر عنه هذا بحجة أنه على ثغر، فكان لا بد من تجلية المسألة، وذلك في بيان عدة أمور:

الأول: أن أهل السنة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، وليسوا

بحاجة إلى أحد من خارج دائرة أهل السنة.

قال البخاري في صحيحه 71 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ حُمَيْدُ

بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ.

وإنني لأعجب من كثير ممن يروج لبعض رسائل المبتدعة في الرد على غيرهم من أهل الكفر أو البدع ، ومع ذلك تراه عازفاً عن كتب السلف مستغنياً عنها ، فيا للعجب!!

الثاني: أن هذا قد يكون من طرائق أهل البدع لاصطياد الشباب السلفي.

قال ابن بطة في الإبانة 399 - حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الحسن بن الربيع ، قال : حدثنا نوفل بن مطهر ، عن مفضل بن مهلهل ، قال : لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته ، وفررت منه ، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ، ثم يدخل عليك بدعته ، فلعلها تلزم قلبك ، فمتى تخرج من قلبك.

وقال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص210 : أخبرنا عبد الملك : قال أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال أخبرنا جدي ، قال أخبرنا يعقوب بن إسحاق ، قال حدثني محمد بن إبراهيم بن الوليد الأصبهاني ، قال سمعت أبا عمران موسى بن عبد الله الطرسوسي ، قال سمعت أحمد ابن حنبل يقول : لا تجالسوا أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة.

وقد نفق ابن كلاب وأصحابه عند كثير من الناس بسبب إظهارهم الرد على المعتزلة.

قال الذهبي في السير (13/ 214): "قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِيُّ فِي كِتَاب اختصَار فرق الفُقَهَاء مِنْ تَأْلِيْفه، فِي ذكر القَاضِي ابْنِ البَاقِلاَّنِيّ: لَقَدْ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو ذَر وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِهِ، فَسَأَلْتُهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: إِنِّيْ كُنْتُ مَاشياً بِبَغْدَادَ مَعَ الحَافِظ الدَّارَقُطْنِيّ، فَلَقِيْنَا أَبَا بَكْرٍ بنَ الطَّيِّب فَالتزمه الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ، وَقبَّلَ وَجهَهَ وَعَيْنَيْهِ، فَلَمَّا فَارقنَاهُ، قُلْتُ لَهُ: مَنْ هَذَا الَّذِي صنَعْتَ بِهِ مَا لَمْ أَعْتَقِدْ أَنَّكَ تَصنَعُهُ وَأَنْتَ إِمَامُ وَقْتِكَ؟ فَقَالَ: هَذَا إِمَامُ المُسْلِمِيْنَ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّيْنِ، هَذَا القَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّب. قَالَ أَبُو ذَر: فَمِنْ ذَلِكَ الوَقْت تَكَرَّرْتُ إِلَيْهِ مَعَ أَبِي، كُلُّ بَلَد

دَخَلْتُهُ مِنْ بلاَد خُرَاسَان وَغيرِهَا لاَ يُشَارُ فِيْهَا إِلَى أَحدٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ وَطَرِيْقِهِ."

وإنما كان هذا الثناء لما كان الباقلاني يظهر من الذب عن السنة ، وقد كان الباقلاني يستخدم التقية.

قال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص305 :" وبهذا الفعل منهم دخل كثير من العوام والمبتدئين في مذهبهم لأنهم يظهرون له الموافقة في الأول ويكذبون بما ينسب إليهم حتى يصطادوه، فإذا وقع جروه قَليلاً قليلاً حتى ينسلخ من السنة.

وكان أبو بكر بن الباقلاني من أكثرهم استعمالاً لهذه الطريقة وقد وشح كتبه بمدح أصحاب الحديث واستدل على الأقاويل بالأحاديث في الظاهر، وأكثر الثناء على أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، وأشار في رسائل له إلى أنه كان يعرف الكلام، وأنه لا خلاف بين أحمد والأشعري وهذا من رقة الدين، وقلة الحياء."

الثالث: أن أئمة أهل السنة لم يكونوا يقبلون ردود أهل البدع على الكفار أو غيرهم من أهل البدع ولا يأتمنونهم.

قال مروان بن محمد الطاطري الذي يقول: «ثلاثة لا يؤتمنون على الدين: الصوفي، والمبتدع يرد على المبتدعة، والقصاص» -ذكر هذا القاضي عياض في «ترتيب المدارك» في ترجمة مروان بن محمد الطاطري . _ ومروان نفسه مذكور بالبدعة_!

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (18/2) :" قرأت عَلَى علي القرشي عن الحسن الأهوازي قَالَ: سمعت أبا عبد اللَّه الحمراني يقول: لما دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول: رددت عل الجبائي وعلى أَبِي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا وأكثر الكلام فِي ذَلِكَ فلما سكت قَالَ البربهاري: ما أدري مما قُلْتُ قليلا ولا كثيرا ولا نعرف إلا ما قاله أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أحمد بن حنبل قَالَ: فخرج من عنده وصنف كتاب " الإبانة " فلم يقبله مِنْهُ ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها."

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (65/1): "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على إنكار ذلك وذم من يطلقه وإن قصد به الرد على القدرية الذين لا يقرون بأن الله خالق أفعال العباد ولا بأنه شاء الكائنات وقالوا هذا رد بدعة ببدعة وقابل الفاسد بالفاسد والباطل بالباطل."

وقال أيضاً في درء التعارض (254/1): "فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة وردا باطلا بباطل."

وقال أيضاً في الدرء (7/ 165): "هذا مع أن السلف والأئمة يذمون ما كان من الكلام والعقليات والجدل باطلا وإن قصد به نصر الكتاب والسنة فيذمون من قابل بدعة ببدعة وقابل الفاسد بالفاسد فكيف من قابل السنة بالبدعة وعارض الحق بالباطل وجادل في آيات الله بالباطل ليدحض به الحق."

وقال أيضاً في الدرء (7/ 182) :" وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم عن مخالفة السنة ورد لبعض ما أخبر به الرسول كالجهمية والمشبهة والخوارج والروافض والقدرية والمرجئة، ويقال بأنها لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل لا تحرس بكذب ولا ظلم فإذا رد الإنسان باطلا بباطل وقابل بدعة ببدعة كان هذا مما ذمه السلف والأئمة."

تأمل قوله: (بأنها لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل لا تحرس بكذب ولا ظلم) فما أحوجنا له اليوم وقد كثر الكذب والفجور.

الرابع: أن إخماد ذكر أهل البدع مقصد شرعي سار عليه السلف ، والثناء على ردود القوم من إعلاء ذكرهم خصوصاً الدعاة منهم.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 386): "وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث كأحمد وغيره ان من كان داعية الى بدعة فإنه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس وإن كان فى الباطن مجتهدا وأقل عقوبته أن يهجر فلا يكون له مرتبة فى الدين لا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولا تقبل

شهادته ونحو ذلك ومذهب مالك قريب من هذا ولهذا لم يخرج أهل الصحيح لمن كان داعية ولكن رووا هم وسائر أهل العلم عن كثير ممن كان يرى فى الباطن رأي القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة."

قال العقيلي في الضعفاء (59/1) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟ قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء، وهذا في باب الرواية وهم لا يستطيعون أن يدخلوا فيه شيئاً ، فكيف بالردود التي يمكنهم أن يدخلوا فيها ما شاءوا من بدعهم إذا تلطفوا في ذلك ووجدوا له مناسبة.

الخامس: يقع من بعض أهل العلم كشيخ الإسلام من باب التنزل والإلزام ذكر كلام بعض المبتدعة في باب الاحتجاج وذلك يكون مقروناً بأمور:

الأول: أنه يلزم به متأخري أصحابهم فتجده مثلاً ينقل كلام متقدمي الأشاعرة في إثبات العلو ملزماً به متأخريهم.

الثاني: أنه لا يكون مقروناً بما يدل على تعظيمهم أو أنهم من أئمة أهل السنة والجماعة ، إلا ما كان على سبيل

المقارنة فيقول (فلان من أفضل المتكلمين) أو نحوها من العبارات.

الثالث: أنه لا يذكر كلامهم مجرداً بل يذكره مع كلام أئمة أهل السنة والجماعة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذه صفة من ينفر عن كتب السلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في البداية والنهاية:(18/54)

"ثُمَّ اتَّفَقَ أَنَّ الشَّيْخَ جَمَالَ الدِّينِ الْمِزِّيَّ الْحَافِظَ قَرَأَ فَصْلًا فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنْ كِتَابِ " خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ " لِلْبُخَارِيِّ - تَحْتَ قُبَّةِ النَّسْرِ، بَعْدَ قِرَاءَةِ مِيعَادِ " الْبُخَارِيِّ "

بِسَبَبِ الِاسْتِسْقَاءِ، فَغَضِبَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْحَاضِرِينَ، وَشَكَاهُ إِلَى الْقَاضِي الشَّافِعِيّابْنِ صَصْرَى

وَكَانَ عَدُوَّ الشَّيْخِ، فَسَجَنَ الْمِزِّيَّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ، فَتَأَلَّمَ لِذَلِكَ، وَذَهَبَ إِلَى السِّجْنِ فَأَخْرَجَهُ مِنْهُ بِنَفْسِهِ، وَرَاحَ إِلَى الْقَصْرِ فَوَجَدَ الْقَاضِيَ هُنَاكَ، فَتَقَاوَلَا بِسَبَبِ. الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْمِزِّيِّ

فَحَلَفَ ابْنُ صَصْرَى وَلَا بُدَّ أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى السِّجْنِ، وَإِلَّا عَزَلَ نَفْسَهُ

فَأَمَرَ النَّائِبُ بِإِعَادَتِهِ تَطْيِيبًا لِقَلْبِ الْقَاضِي، فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي الْقُوصِيَّةِ أَيَّامًا ثُمَّ أَطْلَقَهُ، وَلَمَّا قَدِمَ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ ذَكَرَ لَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ مَا جَرَى فِي حَقِّهِ وَحَقِّ أَصْحَابِهِ فِي غَيْبَتِهِ، فَتَأَلَّمَ النَّائِبُ لِذَلِكَ، وَنَادَى فِي الْبَلَدِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ أَحَدٌ فِي الْعَقَائِدِ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ حَلَّ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَنُهِبَتْ دَارُهُ وَحَانُوتُهُ، فَسَكَنَتِ الْأُمُورُ."

فتأمل كيف غضب الأشاعرة على المزي لمجرد قراءته خلق أفعال العباد للبخاري ، لأن البخاري يثبت فيه الصفات ويرد على الجهمية ، وقد علموا في أنفسهم أنهم جهمية لهذا غضبوا من قراءة خلق أفعال العباد للبخاري -رحمه الله.-

وما ينبغي للسني أن يتشبه بهم فمن تشبه بقومٍ فهو منهم ، وليعلم أن الحافظ المزي قد جرت عليه محن بسبب بذله للعلم.

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (233/6): "وكان مأمون الصحبة حسن المذاكرة خير الطوية محبا للآثار معظما لطريقة السلف جيد المعتقد وكان اغتر في شبيبته وصحب العفيف التلمساني فلما تبين له ضلاله هجره وتبرأ منه وكان أوذي مرة واختفى بسبب إسماعه لتاريخ الخطيب، وأوذي أخرى بسبب قراءته كتاب خلق أفعال العباد كما تقدم مرض أياما يسيرة ولم ينقطع وعرض له."

ولعل الذين آذوه بسبب قراءته لتاريخ الخطيب هم متعصبة الحنفية لما ورد في التاريخ من ذكر إمامهم بما لا يرضون ، وهذا يدلك على عسورة الأمر في تلك الأيام.

ولما قال الكوثري في ترجمة ابن الشرايحي من لحظ الألحاظ :" لما بلغه أنه أقرأ الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي والنقض له بدمشق وعزر القاريء عليه بكلام وهو البرهان إبراهيم بن محمد بن راشد الملكاوي

الدمشقي ثم بالضرب ثم بالطواف به والحبس كما في الضوء اللامع."

علق ابن مانع -كما في تعليقاته على كتب الكوثري- ص254: "انظر لأي شيء ينفرون من قراءة الرد على الجهمية ، ذلك لأنهم جهمية أهل بدعة وعقيدة خبيثة."

أقول: وانظر إلى تلك الحرب الخسيسة على كتب السلف وعلى معتقدهم الصافي آنذاك والله المستعان ، والحمد لله الذي من علينا بزمان أمنا فيه هذا كله ، لولا بعض الجهلة الذين يغيضهم النظر في كتب السلف.

ويجعلون ذلك سبباً للوقيعة في المعاصرين ، وهذا غلط عظيم فإن النصح بكتب السلف لا يلزم منه أبداً الطعن في العلماء السلفيين المعاصرين ، فإذا كانت العقيدة واحدة فلا ضير من طلب علو الإسناد على هدي السلف في ذلك ، ولا تعني الاستفادة من كتب السلف هجر علم المعاصرين لا يفهم هذا إلا حمار أو ثور مركوس في الجهل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المناظرة على العقيدة الواسطية :" أما الإعتقاد فلا يؤخذ عنى ولا عمن هو اكبر منى بل يؤخذ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه سلف الأمة فما كان فى القرآن وجب إعتقاده وكذلك ما ثبت فى الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخارى ومسلم."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية :" ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم."

وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص108 وهو يتحدث عن كتابي الدارمي :" وكتاباه من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدا وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما."

وقال قوام السنة الأصبهاني في كتاب الحجة في بيان المحجة :" أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ أَشْتَهْ، أَنا أَبُو مَنْصُور مَعْمَر بْن أَحْمَد قَالَ: "وَلما رَأَيْت غربَة السّنة، وَكَثْرَة الْحَوَادِث وَاتِّبَاع الْأَهْوَاء أَحْبَبْت أَن أوصِي أَصْحَابِي وَسَائِر الْمُسلمين بِوَصِيَّة من السّنة وموعظة من الْحِكْمَة، وَأجْمع مَا كَانَ عَلَيْهِ أهل الحَدِيث والأثر، وَأهل الْمعرفَة والتصوف من السّلف الْمُتَقَدِّمين، والبقية من الْمُتَأَخِّرين، فَأَقُول وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق."

ومما قاله في هذه الوصية :" فَكل هَؤُلَاءِ سرج الدّين، وأئمة السّنة، وَأولُوا الْأَمر من الْعلمَاء، فقد اجْتَمعُوا عَلَى جملَة هَذَا الْفَصْل من السّنة، وجعلوها فِي كتب السّنة، وَيشْهد لهَذَا الْفَصْل الْمَجْمُوع من السّنة كتب الْأَئِمَّة، فَأول ذَلِك: كتاب السّنة عَن عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل وَكتاب السّنة لأبي مَسْعُود وَأبي زرْعَة وَأبي حَاتِم، وَكتاب السّنة لعبد الله بن مُحَمَّد بن النُّعْمَان، وَكتاب السّنة لأبي عبد الله مُحَمَّد ابْن يُوسُف الْبَنَّا الصُّوفِي رَحِمهم اللَّه أَجْمَعِينَ.

ثُمَّ كتب السّنَن للآخرين مثل أَبِي أَحْمَد الْعَسَّال، وَأبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم ابْن حَمْزَة الطَّبَرَانِيّ، وَأبي الشَّيْخ، وَغَيرهم مِمَّن ألفوا كتب السّنة، فَاجْتمع هَؤُلَاءِ كلهم عَلَى إِثبات هَذَا الْفَصْل من السّنة، وهجران أهل الْبِدْعَة والضلالة."

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية :" ومن بصره الله تعالى ونوّر قلبه, أعرض عن أخذ عقائده من كتب هؤلاء الطوائف, وتلقى معرفة إلهه من كتب السلف المشتملة على نصوص الكتاب والسنة."

وخذ هذا الإلزام

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة :" السؤال الأول من الفتوى رقم:(7034)

س1: إنني متحير في العقيدة الإسلامية من ناحية الأسماء والصفات لما أجده في مجلة (المجتمع) من الخصومات بين الشيخين (الفوزان - الصابوني) من الردود والرد عليها. فجزاكم الله خيرا أريد أن أعرف الأسماء والصفات وما هو الخلاف وكذلك ما هو طريقة أهل السنة والجماعة ؟

ج1: أولا : اقرأ كتب السلف في توحيد الأسماء والصفات، لتعرف منها أسماء الله وصفاته، وكل ما يجب اعتقاده من أمور التوحيد مثل [مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة]، وكتاب [اجتماع الجيوش الإسلامية] كلاهما لابن القيم ، وكتاب [العقيدة الواسطية]، وكتاب [السنة] لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، فإن السلف أعلم بالدين ممن بعدهم، وأقوى دليلا، وأهدى سبيلا، مع وضوح العبارة والبعد عن تحريف الكلم عن مواضعه، وأسأل الله أن يبصرك بالحق ويهديك سواء السبيل مع الإخلاص في القول والعمل وألزم طاعة الله وطاعة رسوله فذلك مع الدراسة والتعلم أقوى سبب في الوصول إلى الصواب والاطمئنان إليه، وزوال الحيرة ودحض الباطل، وأكثر من قراءة القرآن فإنه الأصل، والسنة بيان."

وهذه وصية لرجل حائر في باب الصفات ، وليس لطالب علم سلفي فتأمل.

فهذه وصايا من تقدم ومن تأخر فما يريد الصعافقة؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منهج السلف في التعامل مع زلات الفضلاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب في الفرق بين النصيحة والتعيير ص7 :" قد بالغ الأئمة الوَرِعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردِّها أبلغ الردِّ كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر، وأما في باطن الأمر : فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبيين الحق ولئلا يغتر الناس بقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً فله أسوة بمن رد من العلماء مقالات ابن عباس التي يشذ بها وأُنكرت

عليه من العلماء مثل المتعة والصرف والعمرتين وغير ذلك.

ومن ردَّ على سعيد بن المسيّب قوله في إباحته المطلقة ثلاثاً بمجرد العقد وغير ذلك مما يخالف السنة الصريحة ، وعلى الحسن في قوله في ترك الإحداد على المتوفى عنها زوجها ، وعلى عطاء في إباحته إعادة الفروج ، وعلى طاووس قوله في مسائل متعددة شذَّ بها عن العلماء ، وعلى غير هؤلاء ممن أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ومحبتهم والثناء عليهم.

ولم يعد أحد منهم مخالفيه في هذه المسائل ونحوها طعناً في هؤلاء الأئمة ولا عيباً لهم ، وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات ما كان بمثابتها شيء كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جداً."

أقول : وإليك بعض المواقف التي تزيد كلام ابن رجب إيضاحاً وبياناً وذلك أن الناس اليوم اشترطوا في الرد على

(السلفي) إذا زل شروطاً لا تجري على سنن السلف ، وصار عند البعض بيان خطأ المنتسب إلى المنهج السلفي مطلقاً فتنة ، أو سعياً في الفتنة!

الموقف الأول : قال الخلال في السنة 485- وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ عَلَى بَابِ عَفَّانَ , فَذَكَرُوا الشَّهَادَةَ لِلَّذِينَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ , فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ نَشْهَدُ , وَغَلَّظَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ , وَاحْتَجَّ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ , وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِأَشْيَاءَ فَغَضِبَ حَتَّى قَالَ : صِبْيَانٌ نَحْنُ لَيْسَ نَعْرِفُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ , وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ , فَقَالَ , عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مَنْ هُوَ ؟ أَيْ مَعَ هَذِهِ الأَحَادِيثِ.

أقول : عبد الرحمن بن مهدي هو شيخ أحمد وهو من كبار أئمة الجرح والتعديل ، ومع ذلك أطلق فيه أحمد تلك الكلمة التي يظنها من لا يعي الأمر جرحاً ، ولكن الأمر كما أوضح الأثرم أراد الإمام أحمد أن يبين أن كلمته تلك زلة ما ينبغي أن يعارض بها الأدلة الشرعية.

الموقف الثاني : قال المروذي في الورع ص119 قلت لأبي عبد الله -يعني أحمد ابن حنبل- أن الفضيل يروي عنه انه قال لا يزال الرجل في قلوبنا حتى اذا اجتمع على مائدته جماعة زل عن قلوبنا -يريد أنه تزوج-

قال دعني من بنيات الطريق العلم هكذا يؤخذ انظر عافاك الله ما كان عليه محمد وأصحابه

ثم قال هو ذا أهل زمانك الصالحون هل تجد فيهم إلا من هو متزوج ثم قال ليتق الله العبد ولا يطعمهم إلا طيبا لبكاء الصبي بين يدي ابيه متسخطا يطلب منه خبزا افضل من كذا وكذا يراه الله بين يديه ثم قال هو ذا عبد الوهاب كن مثل هؤلاء لو ترك الناس التزويج من كان يدفع العدو وقال لي ابو عبد الله صاحب العيال اذا تسخط ولده بين يديه يطلب منه الشيء اين يلحق به المتعبد الأعزب.

أقول : الإمام أحمد يعرف قدر الفضيل بن عياض العالم الجليل الزاهد ، ولكن لما كان قوله مخالفاً للنص سماه أحمد (بنيات الطريق) ، وبين أن العلم ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا بتتبع شذوذات أهل العلم ، ومعارضة النص وكلام من هو أعرف منهم كما يفعل أهل الزيغ.

الموقف الثالث : قال ابن القيم في الطرق الحكمية (1/ 401) :" وقال محمد بن زيد المستملي سأل أحمد رجل فقال أكتب كتب الرأي قال لا تفعل عليك بالحديث والآثار فقال له السائل إن ابن المبارك قد كتبها فقال له أحمد ابن المبارك لم ينزل من السماء إنما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق."

أقول : الإمام أحمد كان يجل ابن المبارك جداً حتى أنه قال (ما أخرجت خراسان مثل ابن المبارك) ، ومع ذلك لما عارض قوله الدليل قال أحمد (لم ينزل ابن المبارك من السماء).

الموقف الرابع : قال ابن محرز في تاريخه 366 - وَسَمِعْتُ يَحْيَى بن مَعِيْنٍ، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيْم بن أَبِي اللَّيْث، فذكر منه شَيْئًا لم أحفظه. فقُلْتُ لَهُ: يا أَبَا زَكَرِيَّا إن أَحْمَد بن حَنْبَل يَخْتَلِفُ إليه وَيَكْتُبُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: لو اختلف إليه ثمانون كلهم مثل مَنْصُور بن الْمُعْتَمِر ما كَانَ إلا كَذَّابًا.

أقول : ولا يخفى قدر الإمام أحمد عند يحيى بن معين ، ومع ذلك لما استبان له كذب الرجل لم يرفع رأساً برواية

أحمد عنه ، وفي كلمة ابن معين ما يدل على أن التعديل لا ينفع المجروح جرحاً مفسراً ، ولو كان معدله جليلاً.

الموقف الخامس : قال الذهبي في ميزان الاعتدال (2/ 293) :

"علي بن مسهر، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: كان حى من بنى ليث على ميلين من المدينة، وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوجوه، فأتاهم وعليه حلة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسانى هذه، وأمرني أن أحكم في أموالكم ودمائكم، ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان خطبها، فأرسل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كذب عدو الله، ثم أرسل رجلا فقال: إن وجدته حيا فاضرب عنقه، وإن وجدته ميتا فأحرقه، فجاء فوجده قد لدغته أفعى فمات، فحرقه بالنار، فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار تفرد به حجاج بن الشاعر، عن زكريا بن عدي، عنه.

وروى سويد عن علي قطعة من آخر الحديث.

ورواه كله صاحب الصارم المسلول من طريق البغوي، عن يحيى الحمانى، عن علي بن مسهر، وصححه، ولم يصح بوجه"

أقول : صاحب الصارم المسلول هو شيخ الإسلام ابن تيمية والكل يعلم مدى توقير الذهبي لشيخ الإسلام غير أن عامة تعقباته على شيخ الإسلام فيها نظر ، وهذا من المواطن القليلة التي أصاب فيها ، والذهبي عليه مآخذ كثيرة غير أنه هنا وافق منهج السلف

الموقف السادس : قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (28/2) :" وما عدا هذا القول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة، ويترتب على الفتوى به من المفاسد ما لا يتسع لذكره هذا الجواب، وليس مع من أفتى به إلا محض التقليد، وأن العامة تعارفوه فيما بينهم ورأوه لازما فأنت خبير بأن هذا ليس حجة شرعية، وإنما الحجة الشرعية الكتاب والسنة والإجماع -اتفاق مجتهدي العصر على حكم- ولا بد للإجماع من مستند،والدليل القياس الصحيح وكذا الاستصحاب على خلاف فيه. فلا إله إلا الله كم غلب على حكام الشرع في هذه الأزمنة من التساهل في الترجيح، وعدم التعويل على ما اعتمده المحققون من

القول الصحيح. وقد ادعى بعضهم أن شيخنا أفتى بلزوم الرهن وإن لم يقبض، فاستبعدت ذلك على شيخنا -رحمه الله-؛ ولو فرضنا وقوع ذلك، فنحن بحمد الله متمسكون بأصل عظيم، وهو أنه لا يجوز لنا العدول عن قول موافق لظاهر الكتاب والسنة لقول أحد كائنا من كان. وأهل العلم معذورون وهم أهل الاجتهاد كما قال مالك -رحمه الله-: ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم."

فتأمل قوله (فاستبعدت ذلك على شيخنا -رحمه الله-؛ ولو فرضنا وقوع ذلك، فنحن بحمد الله متمسكون بأصل عظيم، وهو أنه لا يجوز لنا العدول عن قول موافق لظاهر الكتاب والسنة لقول أحد كائنا من كان)، فشيخه هو الإمام محمد بن عبد الوهاب جده ومعلمه ، ومع ذلك لم يقدم قوله على ما يراه حقاً.

الموقف السابع : معلومٌ خدمة ابن قدامة المقدسي لمذهب الإمام أحمد ابن حنبل ، وتصانيفه في هذا الباب

ومع ذلك لما جاء عن الإمام أحمد أن الزاني إذا تاب وأراد أن يتزوج الزانية ، فعليه اختبار توبتها بأن يراودها عن

نفسها ، فإذا قبلت عدل عن زواجها وعلم أنها لم تتب ، وإذا لم تقبل عرف أنها تابت

وهذا قول ابن عمر واختاره وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم

غير أن ابن قدامة رد على هذا القول بقوة مع علمه أنه قول إمام مذهبه فقال في المغني (9/ 564) :" وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : كَيْف تُعْرَفُ تَوْبَتُهَا ؟ قَالَ : يُرِيدُهَا عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنْ طَاوَعَتْهُ فَلَمْ تَتُبْ ، وَإِنْ أَبَتْ فَقَدْ تَابَتْ، فَصَارَ أَحْمَدُ إلَى قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ اتِّبَاعًا لَهُ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَمُسْلِمٍ أَنْ يَدْعُوَ امْرَأَةً إلَى الزِّنَى ، وَيَطْلُبَهُ مِنْهَا.

وَلِأَنَّ طَلَبَهُ ذَلِكَ مِنْهَا إنَّمَا يَكُونُ فِي خَلْوَةٍ ، وَلَا تَحِلُّ الْخَلْوَةُ بِأَجْنَبِيَّةٍ ، وَلَوْ كَانَ فِي تَعْلِيمِهَا الْقُرْآنَ ، فَكَيْفَ يَحِلُّ فِي مُرَاوَدَتِهَا عَلَى الزِّنَى ، ثُمَّ لَا يَأْمَنُ إنْ أَجَابَتْهُ إلَى ذَلِكَ أَنْ تَعُودَ إلَى الْمَعْصِيَةِ ، فَلَا يَحِلُّ لِلتَّعَرُّضِ لِمِثْلِ هَذَا ، وَلِأَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ سَائِرِ الذُّنُوبِ ، وَفِي حَقّ سَائِرِ النَّاسِ ، وَبِالنِّسْبَةِ إلَى سَائِرِ الْأَحْكَامِ ، عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ هَذَا ".

أوردت هذا مع ميلي لمذهب ابن عمر وأحمد ، لبيان منهج السلف ومن سار على طريقهم ممن تأخر في رد أقوال الفضلاء التي يرونها مخالفةً للدليل

وابن قدامة عنده مخالفات لمنهج السلف كوقوعه في التفويض وتجويزه شد الرحل إلى القبور وقد زلت قدمه في بعض مسائل الإيمان ولكنه هنا خالف طريقة المتعصبين وإن كان في نفس المسألة ما أصاب الحق

الموقف الثامن : قال ابن حبان في صحيحه ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ مِنْ أَئِمَّتِنَا أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ كَانَ بِمَكَّةَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، قَبْلَ نُزُولِ الْأَحْكَامِ.

170 - أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْقَطَّانُ، بِالرَّقَّةِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، بِالرَّبَذَةِ، يَقُولُ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا أُمْسِي وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَصْرِفُهُ لِدَيْنٍ»، ثُمَّ مَشَى، وَمَشَيْتُ مَعَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ»، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَقُلْتُ: أَنْطَلِقُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي فَلَبِثْتُ حَتَّى جَاءَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فَأَرَدْتُ أَنْ أُدْرِكَكَ*، فَذَكَرْتُ قَوْلَكَ لِي، فَقَالَ: «ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ.«

هذا القول الذي يرده ابن حبان مروي عن الزهري والإمام أحمد ، وابن حبان في رده عليهم معترفٌ بإمامتهم فلا إفراط ولا تفريط ، ولا يعني هذا إقرار تعقبه على هؤلاء الأئمة ولكن نحن في سياق بيان أن المخالفة لا تعني الحط وابن حبان كان على طريقة ابن كلاب في الصفات

الموقف التاسع : قال المعلمي في كتاب العبادة ص 273 : "وأهل العلم إذا بلغهم خطأ العالم أو الصالح وخافوا أن يغتر الناس بجلالته ربما وضعوا من فضله ، وغبروا في وجه شهرته ، مع محبتهم له ومعرفتهم لمنزلته ولكن يظهرون تحقيره لئلا يفتتن به الناس

ومن ذلك ما ترى في مقدمة صحيح مسلم من الحط الشديد على البخاري في صدد الرد في اشتراط ثبوت لقاء

الراوي لمن فوقه حتى لقد يخيل إلى القاريء ما يخيل إليه ، مع أن منزلة البخاري في صدر مسلم رفيعة ، ومحبته له وإجلاله أمرٌ معلوم في التاريخ وأسماء الرجال."

وما صدر هذا من مسلم سواءً كان يرد على ابن المديني أو على البخاري إلا حميةً على الدين.

الموقف العاشر : قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 2747- حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: ما رأيت قوما أنقض لعرى الإسلام من أهل مَكَّة، ولا رأيت قوما أشبه بالنصارى من السائبة - يعني: الرافضة.

سبب كلمة الزهري هذه في أهل مكة ليس التحاسد بين العلماء كما صور ابن عبد البر ، وإنما هي الغيرة على السنة لما رآهم متمسكين بفتيا ابن عباس في المتعة والصرف (ربا الفضل) وقد حكي عنه الرجوع عنهما ، لما رآهم كذلك خائضين في الفروج والأموال بما يصادم النص ، متمسكين بزلة عالم أطلق فيهم هذه الكلمة ، ولا

يعترض عليه بوجود علماء من أهل مكة في عصره ، فنصوص الثناء والذم على أهل بلد معين إنما تكون على العموم لا الأعيان فحديث (الإيمان يمان) مثلاً لا يعني انطباقه على كل يماني بعينه.

واستقصاء هذه المواقف يطول ويعسر على مثلي ، والمراد هنا التنبيه والتذكرة ، واعلم رحمك الله أن لمز أهل السنة بكثرة الردود خطة خلفية قديمة.

قال ابن حجر الدرر الكامنة (49/1) : "قال الأقشهري في رحلته في حق ابن تيمية بارع في الفقه والأصلين والفرائض والحساب وفنون أخر وما من فن إلا له فيه يد طولى وقلمه ولسانه متقاربان قال الطوفي سمعته يقول من سألني مستفيداً حققت له ومن سألني متعنتاً نقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفي مؤنته وذكر تصانيفه وقال في كتابه أبطال الحيل عظيم النفع وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر أحد على أن يورده في عدة مجالس كأنه هذه العلوم بين عينيه فأخذ منها ما يشاء ويذر ومن ثم نسب أصحابه إلى الغلو فيه واقتضى له ذلك العجب بنفسه حتى زهى على أبناء

جنسه واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم قويهم وحديثهم."

الأقشهري واضح أنه جاهل بمراتب أهل العلم أحمق ، وتأمل كيف أنه ضمن تطاوله على شيخ الإسلام ينسبه إلى الرد على صغير العلماء وكبارهم ، وبهذا يلمز المميعون أهل السنة اليوم.

وهذه لعمري المنقبة المنيفة إذ لم يسكت على الباطل لما رآه ، واقتدر على رده وما ترخص برخصة ، بل أخذ بالعزيمة وقد بقيت كتبه قروناً ينتفع بها الناس قرناً بعد قرن ، وما عرف عامة الناس الأقشهري

قال الله تعالى : {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}.

وقد نسب الأقشهري شيخ الإسلام إلى الرد على عمر بن الخطاب ، وهذه هي بلية أهل التقليد منذ زمن فلعل شيخ الإسلام نقل مسألة فيها خلاف بين الصحابة كمسألة (سبي العربيات من المشركات والكتابيات) فرجح قولاً غير قول عمر ، فقالوا (يرد على عمر).

كقول البعض اليوم (فلان يرد على فلان)

وليس من هدي السلف تسمية الرد العلمي المبني على الأدلة (تقدماً بين يدي العلماء) ، فإن هذه جسارة على النصوص إذ سماها بتسمية قبيحة ، ثم لهذا المعترَض عليه ، أن يصف المعترض بأنه متقدم بين يدي العلماء ، إذ أنه لم ينكر عليه أحد من أهل العلم لما رد زلة العالم فلان فلماذا ينكر هذا الذي يزعم أنه يوقر العلماء ؟

فإن قال : أنا أنكر جرياً على الأصول، قال له ذاك : وأنا أنكرت زلة العالم جرياً على الأصول.

قال البخاري في صحيحه 6051- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشَبَةٍ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ وَخَرَجَ سَرَعَانُ النَّاسِ فَقَالُوا قَصُرَتْ الصَّلَاةُ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتْ فَقَالَ لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ قَالُوا بَلْ نَسِيتَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ وَضَعَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ.

فذو اليدين تقدم للسؤال وفي القوم أبي بكر وعمر فتأمل ثم قال : "بل نسيت" فتأمل هذا أيضاً !

قال البخاري في صحيحه 131 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا.

نعم سكت ابن عمر إذ كان أصغر القوم ، ولكن عمر أباه (وهو أفقه اتفاقاً) كان أحب لو تكلم ابنه بما فهم ، وفي الخبر أن الصغير أو المفضول ربما أدرك في مسألة ما مالم يدرك الكبير أو الفاضل.

قال الله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.

قال السيوطي في الإكليل ص67:" قوله تعالى: {وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ} . قال الكيا: يدل على جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل."

ليتأمل هذا جيداً الغلاة في المصلحة ، على غير هدى ولا كتاب منير ، وإنما هو تبرير للمواقف الناشئة عن علل نفسية ، ويجوز أن يأخذ المرء بالرخصة كما لا يخفى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كفره السلف من أهل البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لمن كفره أهل العلم من أهل البدع:

(1)الحجاج بن يوسف الثقفي: هذا الرجل كان ناصبياً وكان يقول بتحريف القرآن ويتهم ابن مسعود بالنفاق وابن الزبير بتحريف القرآن

قال أبو داود في سننه 4643 - حدثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر عن عاصم قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول: اتقوا الله ما استطعتم ليس فيها مثنوية واسمعوا وأطيعوا ليس فيها مثنوية لأمير المؤمنين عبد الملك والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالا

ويا عذيري (من يعذرني منه) من عبد هذيل يزعم أن قراءته من عند الله والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب ما أنزلها الله على نبيه عليه السلام وعذيري من هذه الحمراء يزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول إلى أن يقع الحجر قد حدث أمر فوالله لأدعنهم كالأمس الدابر (المنقطع)، قال فذكرته للأعمش فقال أنا والله سمعته منه.

وقال ابن سعد في الطبقات 5316- أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سُمَيْرٍ قَالَ : خَطَبَ الْحَجَّاجُ الْفَاسِقُ عَلَى الْمِنْبَرِ , فَقَالَ:

إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَرَّفَ كِتَابَ اللَّهِ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : كَذَبْتَ ، كَذَبْتَ ، كَذَبْتَ ، مَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، وَلاَ أَنْتَ مَعَهُ . فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : اسْكُتْ فَإِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ وَذَهَبَ عَقْلُكَ ، يُوشِكُ شَيْخٌ أَنْ يُؤْخَذَ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فَيُجَرَّ قَدِ انْتَفَخَتْ خُصْيَتَاهُ يَطُوفُ بِهِ صِبْيَانُ أَهْلِ الْبَقِيعِ.

وهذه أخبار صحيحة.

قال في تهذيب التهذيب: "وقال طاووس : عجبت لمن يسميه مؤمنا ، و كفره جماعة منهم سعيد بن جبير و النخعى و مجاهد و عاصم بن أبى النجود و الشعبى و غيرهم."

وعلى هذا لا يجوز أن يقال عمن خرج عليه بأنه يرى الخروج على المسلمين فإن خروجهم عليه لتكفيرهم له واعتقادهم

في أنفسهم القدرة وقد غلطوا في تقدير القدرة غلطاً عظيماً كلفهم الكثير ، فلا يجوز أن يقال سعيد بن جبير وافق مذهب الخوارج فإن مأخذه غير مأخذهم.

(2)عمرو بن عبيد: وقد كان هذا الرجل قدرياً وعيدياً على ما يذكر عنه من العبادة والتقشف، قال الخلال في السنة 863- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ , قَالَ : كَانَ لاَ يُقِرُّ بِالْعِلْمِ , وَهَذَا الْكُفْرُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي خَيْثَمَةَ فِي (تَارِيْخِهِ): سَمِعْتُ ابْنَ مَعِيْنٍ يَقُوْلُ: كَانَ عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ، والدهرية كفار وقد استبعد الذهبي قول ابن معين هذا وليس ببعيد عن رجل انتحل كل بدع عمرو بن عبيد مع كذبه في الحديث وحتى صلاته كان يرونها من النفاق.

قال العقيلي في الضعفاء 4331- حَدثنا إِبراهيم بن مُحمد، قال: حَدثنا مُسلم بن إِبراهيم، قال: حَدثنا نُوح بن قَيس، قال: كان بَين عَمرو بن عُبَيد وبَين أَخي خالد بن قَيس إِخاء، فَكان يَزُورَنا، فَكان إِذا صَلَّى في المَسجِد, يَقُوم كَأَنه عُود، قال: فَقلت لخالد، أَما تَرَى عَمرو، ما أَخشَعَهُ، وأَعَبَدَهُ، فقال:

أما تَراه إذا صَلَّى في البَيت كَيف يُصَلّي؟ قال: فَنَظرت إلَيه إذا صَلَّى في البَيت يَلتَفِت يَمينًا وشِمالاً.

(3)حفص الفرد: قال اللالكائي في السنة 357 - أخبرنا عبد الله بن محمد بن أحمد قال : أخبرنا علي بن إبراهيم بن عيسى المستملي قال : حدثنا أبو نعيم الجرجاني ح.

وأخبرنا الحسين بن أحمد الطبري قال : حدثنا محمد بن بندار ، ومحمد بن إسحاق بن بشر قالا : حدثنا أبو نعيم الإستراباذي قال : أخبرنا الربيع بن سليمان قال:

أتيت الشافعي يوما فوافقت حفصا الفرد خارجا من عنده ، فقال : كاد والله الشافعي أن يضرب عنقي ، فدخلت

فقال لي إسماعيل ،- رجل ذكره الربيع- : ناظر الشافعي حفص الفرد فبلغ أن القرآن مخلوق

فقال له الشافعي : والله كفرت بالله العظيم . قال : وكان الشافعي لا يقول : حفص الفرد ، وكان يقول : حفص المتفرد.

أخبرنا الحسين قال : أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم قال : أخبرنا محمد بن يحيى بن آدم المصري قال : أخبرنا الربيع قال : سمعت أبا شعيب قال : حضرت الشافعي وحفص الفرد يسأل الشافعي ، فاحتج الشافعي عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وكفر حفصا المنفرد.

قال الربيع : فلقيته فقال : أراد الشافعي قتلي.

أخبرنا علي بن محمد بن عمر قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال في كتابي : عن الربيع بن سليمان قال : حضرت الشافعي أو حدثني أبو شعيب ، إلا أني أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم ، ويوسف بن عمرو بن زيد ، وحفصا الفرد ، فسأل حفص عبد الله فقال : ما تقول في القرآن ؟

فأبى أن يجيبه ، فسأل يوسف بن عمرو بن يزيد فلم يجبه ، وكلاهما أشار إلى الشافعي ، فسأل الشافعي فاحتج عليه وطال فيه المناظرة فقام الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وكفر حفصا المنفرد.

قال الربيع : فلقيت حفصا في المسجد بعد ، فقال : أراد الشافعي قتلي.

وظاهر هذا أن الشافعي ناظره وأقام عليه الحجة ، فظاهر التكفير أنه الكفر الأكبر كما يفهم من كلام اللالكائي، وقال الحافظ في اللسان: "حفص الفرد: مبتدع قال النسائي: صاحب كلام لا يكتب حديثه وكفره الشافعي في مناظرته."

ولهذا دفع البلقيني قول من يقول أنه الشافعي ما أراد الكفر الأكبر.

قال السيوطي في تدريب الراوي (26/1): "السابعة: من كفر ببدعته وهو كما في شرح المهذب للمصنف: المجسم ومنكر علم الجزئيات قيل: وقائل خلق القرآن فقد نص عليه الشافعي واختاره البلقيني ومنع تأويل البيهقي له بكفران النعمة بأن الشافعي قال ذلك في حق حفص القرد لما أفتى بضرب عنقه وهذا راد للتأويل."

وقول البيهقي أن القول بخلق القرآن كفر أصغر كالحكم بغير ما أنزل الله زلة بينة من البيهقي

فإن بينهما فرقاً جلياً فالقول بخلق القرآن كفر أكبر بإجماع السلف والحكم بغير ما أنزل الله كفر أصغر بإجماع السلف ، فلو علم المرء الحاكم بغير ما أنزل الله -بلا استحلال أو جحود أو استكبار- أنه عاص لله لم يكن كافراً ، وأما القائل بخلق القرآن فليس بينه وبين التكفير سوى إقامة الحجة فلو علم أن قوله باطل وأصر عليه صار كافراً وإن لم يستحل.

وبهذا تعلم خطأ دعوى النووي في المجموع أن مذهب الشافعي جواز الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن ، فإن هذا لا يستقيم أبداً مع تكفير الشافعي لحفص الفرد.

(4)المأمون العباسي: قال الخلال في السنة 1708- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّهُمْ مَرُّوا بِطَرَسُوسَ بِقَبْرِ رَجُلٍ , فَقَالَ أَهْلُ طَرَسُوسَ : الْكَافِرُ , لاَ رَحِمَهُ اللَّهُ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ , فَلاَ رَحِمَهُ اللَّهُ , هَذَا الَّذِي أَسَّسَ هَذَا , وَجَاءَ بِهَذَا.

وهذا سند صحيح ، وهذا القبر هو قبر المأمون إذ ليس عن الجهم والجعد وغيرهم من الرؤوس أن قبورهم كانت بطرسوس

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (10/ 28): "تُوُفِّيَ: بِالبَذَنْدُوْنَ ، فَنَقَلَهُ ابْنُه العَبَّاسُ، وَدَفَنَهُ بِطَرَسُوْسَ، فِي دَارِ خَاقَانَ خَادِمِ أَبِيْهِ"، فالجعد قتله خالد القسري بعد خطبة العيد وإنما كان يخطب في البلدان التي يليها وما ولي على طرسوس ، والجهم قتل في خراسان قتله سلم بن أحوز، وبشر بن غياث المريسي مات في واسط.

فلم يبقَ إلا المأمون وهو الذي بدأ بامتحان الناس ، ومما يدل أنه يقصد المأمون أن الخلال لم يسمه بل كنى عنه ، وذلك أن أبناءَه كانوا الخلفاء ، ومما يدل على أن المقصود

هو المأمون أنه خليفة وقبره معروف لهذا الاعتبار أما بقية رؤوس التجهم فلا يعرف الناس قبورهم ولا يميزونها، والمأمون كان ذا فقه وعلم فلم يعذره أحمد، فهذه عدة أمور تدل على أن المأمون هو المقصود بكلمة الإمام أحمد:

الأول: ما ذكره المؤرخون من أنه قبر بطرسوس.

الثاني: تكنية الخلال عنه مع أن عادته في أهل البدع تسميتهم.

الثالث: قول الإمام أحمد (هذا الذي أسس هذا) يعني امتحان الناس ، ولا شك أن الإمام أحمد لا يريد ابتداء القول بخلق القرآن فهذا ظهر في أواخر دولة بني أمية قبل المأمون بزمن طويل.

الرابع : معرفة العامة لقبره لقرب عهدهم به ولأنه كان خليفة.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 33137- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ وَبَرَةَ، عَنْ خَرَشَةَ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ: هَلاَكُ الْعَرَبِ إذَا بَلَغَ أَبْنَاءُ بَنَاتِ فَارِسَ.

ولا أرى أحداً هذا الأثر أشد انطباقاً عليه من المأمون فقد كانت أمه فارسية ، وقد أحدث في الإسلام حدثاً عظيماً،

قال الجويني الأشعري! في الغياثي عن المأمون ص193:" ولو قلت إنه مطالب بمغبات البدع والضلالات ، في الموقف الأهول في العرصات ، لم أكن مجازفاً."

وذلك لأنه بدأ بترجمة كتب الفلاسفة.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(2/ 84)

" وعاش السلف فيها برهة طويلة ثم خفى بعض نور النبوة فعرب بعض كتب الأعاجم الفلاسفة من الروم والفرس والهند فى أثناء الدولة العباسية، ثم طلبت كتبهم فى دولة المأمون من بلاد الروم فعربت ودرسها الناس

وظهر بسبب ذلك من البدع ما ظهر وكان أكثر ما ظهر من علومهم الرياضية كالحساب والهيئة أو الطبيعة كالطب أو المنطقية فاما الإلهية فكلامهم فيها نزر وهو مع نزارته ليس غالبه عندهم يقينا وعند المسلمين من العلوم الإلهية الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نورا وهدى."

وقال في الرد على المنطقيين ص374: "الإسلام ما زالوا يزنون بالموازين العقلية ولم يسمع سلفنا بذكر هذا المنطق اليوناني وإنما ظهر في الإسلام لما عربت الكتب الرومية في دولة المأمون أو قريبا منها."

وللفائدة قد كان هارون الرشيد والد المأمون يكفر القائلين بخلق القرآن ، ويتوعد بقتلهم.

قال عبد الله بن أحمد في السنة 62 - حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثني محمد بن نوح المضروب ، عن المسعودي القاضي، سمعت هارون ، أمير المؤمنين يقول: بلغني أن بشرا المريسي يزعم أن القرآن مخلوق لله علي إن أظفرني به إلا قتلته قتلة ما قتلتها أحدا قط.

(5)الحسين الكرابيسي: قال ابن عبد الهادي في بحر الدم :" 1290 - الكرابيسي، قال المروذي: قلت لابي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال: بل هو كافر، وقال: مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي، وقال لي: هذا قد تجهم وأظهر الجهمية، ينبغي أن يحذر عنه وعن كل من ابتعد.

وقال في رواية أبي الحارث وقد سئل عن قول الكرابيسي: إنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: هذا قول جهم.

وقال إسحاق بن إبراهيم: سمعته يقول: أخزى الله الكرابيسي، لا يجالس ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، ولا تجالس من يجالسه.

وقال في رواية شاهين بن السميدع، الحسين الكرابيسي عندنا كافر."

فكفره أحمد في موضعين كما ترى.

(6)موسى بن نصر بن دينار: أبو سهل الرازيّ: قال الذهبي في تاريخ الإسلام (93/5): "173 - موسى بن نصر بن دينار. أبو سهل الرازيّ.

سمع: جرير بن عبد الحميد، وعبد الرحمن بن مغراء، وجماعة.

وعنه: أهل الرِّيّ.

لكن قال أبو حاتم: هو أكفر من إبليس. يقول: الجنّة والنّار لم يخلقا، وإن خلقتا فسيفنيان.

نقله الخلاّل في كتاب السُّنّة له.

توفي سنة إحدى وستيّن ومائتين."

وهذا أشد لفظ جرح وقفت عليه في حياتي.

(7)محمد بن عمر الرازي المتكلم الأشعري: قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (447/2) وهو يتحدث عن الرازي :" انه من العجب أن يذكر عن أبي معشر ما يذم به عبادة الأوثان وهو الذي اتخذ أبا معشر أحد الأئمة الذين اقتدى بهم في الأمر بعبادة الأوثان لما ارتد عن دين الإسلام وأمر بالإشراك بالله تعالى وعبادة الشمس والقمر والكواكب والأوثان في كتابه الذي سماه: "السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم."

فنص شيخ الإسلام على أنه مرتد ، وقد نقل عنه توبة من التعطيل ولم تنقل توبة من السحر ، وشيخ الإسلام على كثرة ما يذكره لا يترحم عليه لما يعلم من حاله.

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (63/4) :" فان نفاة كونه على العرش لا يعرف فيهم إلا من هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة وأن كان قد تاب من ذلك

بل غالبهم أو عامتهم حصل منهم نوع ردة عن الإسلام وأن كان منهم من عاد إلى الإسلام كما ارتد عنه قديما شيخهم الأول الجهم بن صفوان وبقي أربعين يوما شاكا في ربه لا يقر بوجوده ولا يعبده وهذه ردة باتفاق المسلمين

وكذلك ارتد هذا الرازي حين أمر بالشرك وعبادة الكواكب والاصنام وصنف في ذلك كتابه المشهور وله غير ذلك بل من هو أجل منه من هؤلاء بقي مدة شاكا في ربه غير مقر بوجوده مدة حتى آمن بعد ذلك وهذا كثير عالب فيهم ولا ريب أن هذا ابعد العالمين عن العقل والدين فإذا كان نؤلاء لا يناظرون ويخاطبون ويستعد لرد قولهم الباطل لما احتيج إلى ذلك فالذين هم أولى بالعقل والدين أولى منهم بذلك."

وقال الإمام المجدد في مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد :" فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي ينسب عنه من أزاغ الله قلبه عدم تكفير المعين كيف ذكر عن مثل الفخر الرازي، وهو من أكابر أئمة الشافعية، ومثل أبي معشر وهو من أكابر المشهورين من المصنفين، وغيرهما، أنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام، والفخر هو الذي ذكره الشيخ في الرد على المتكلمين لما ذكر تصنيفه الذي ذكر هنا قال: وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين، وسيأتي كلامه إن شاء الله تعالى."

(8)بشر بن غياث المريسي: قال الدارمي في الرد على الجهمية 184 - وسمعت محمد بن المعتمر ، يقول : سمعت زهير بن نعيم ، يقول : سئل حماد بن زيد وأنا معه ، في سوق البصرة عن بشر المريسي ، فقال : ذاك كافر.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 53 - حدثني إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني ، قال سمعت شبابة بن سوار ، يقول : «اجتمع رأيي ورأي أبي النضر هاشم بن قاسم وجماعة من الفقهاء على أن «المريسي كافر جاحد نرى أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه»، فتكفيره إجماع فيما يبدو والكلام في ذلك كثير ويكفي هنا الإشارة.

(9)محمد بن شجاع الثلجي: قال الخطيب البغدادي في تاريخه (315/3) : وكان محمد بن شجاع يذهب إلى الوقف في القرآن، فأخبرنا الحسن بن علي التميمي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أحمد بن جعفر بن حمدان، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الله ابن أحمد بن حنبل، قَالَ: سمعت القواريري قبل أن يموت بعشرة أيام وذكر ابن الثلجي، فقال: هو كافر، فذكرت ذلك لإسماعيل القاضي فسكت، فقلت له: ما أكفره إلا بشيء سمعه منه؟ قَالَ: نعم.

وهذا إسناد صحيح إسناد المسند، وقد كان الثلجي جهمياً من أهل الرأي وهو تلميذ المريسي.

(10)عبد الرحمن ابن يوسف بن سعيد بن خراش الحافظ المعروف:

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (185/2) :" قال ابن عدي الجرجاني ذكر بشيء من التشيع وأرجو أنه لا يتعمد الكذب سمعت بن عقدة يقول كان بن خراش عندنا إذا كتب شيئا من باب التشيع يقول هذا لا ينفق الا عندي وعندك وسمعت عبدان يقول حمل بن خراش إلى بندار كان عندنا جزئين صنفهما في مثالب الشيخين فأجازه بألفى درهم بنى له بها حجرة فمات إذا فرغ منها.

وقال أبو زرعة محمد بن يوسف: خرج بن خراش مثالب الشيخين وكان رافضيا وقال ابن عدي سمعت عبدان يقول قلت لابن خراش حديث: "ما تركنا صدقة" قال: باطل أتهم مالك بن أوس بالكذب ثم قال عبدان: وقد روى مراسيل وصلها ومواقيف رفعها قلت جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم فأما أنت أيها الحافظ البارع الذي شربت بولك أن صدقت في الترحال فما عذرك عند

الله مع خبرتك بالأمور فأنت زنديق معاند للحق فلا رضي الله عنك. مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين."

وظاهر كلام الذهبي أنه يكفره ، والذهبي ليس من السلف غير أن كلامه هنا على سننهم وهديهم.

وقد كرر هذا المعنى في ترجمة ابن عقدة من السير حيث قال في (15/ 341): "وَمِنْ بَلَغَ فِي الحِفْظِ وَالآثَار مَبْلَغَ ابْنِ عُقْدَةَ، ثُمَّ يَكُوْنُ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لِلسَّابقين الأَولين، فَهُوَ مُعَانِد أَوْ زِنْدِيْق وَاللهُ أَعْلَمُ."

(11)أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي المشهور: قال الخلال في السنة 1757- أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ ثَوَابٍ الْمُخَرِّمِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : ابْنُ أَبِي دَاوُدَ , قَالَ : كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

1758 -أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْوَلِيدِ , يَقُولُ : اسْتُتِيبَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ مِنَ الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فِي لَيْلَةٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَتُوبُ , ثُمَّ يَرْجِعُ لِيَتُوبَ , ثُمَّ يَرْجِعُ.

1759 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , أَنَّ حُبَيْشَ بْنَ سِنْدِيٍّ , حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ذَكَرَ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ , فَقَالَ : حَشَا اللَّهُ قَبْرَهُ نَارًا.

1760 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ حَضَرَ الْعِيدَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ : فَإِذَا بِقَاصٍّ يَقُولُ : عَلَى ابْنِ أَبِي دَاوُدَ لَعْنَةُ اللَّهِ , وَحَشَا اللَّهُ قَبْرَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ مِئَةَ أَلْفِ عَمُودٍ مِنْ نَارٍ , وَجَعَلَ يَلْعَنُ , فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَنْفَعَهُمْ لِلْعَامَّةِ.

هذا ما تيسر جمعه وقد تركت الزنادقة المعروفين عند عامة الناس كالجعد بن درهم والجهم بن صفوان والشيخ الأكفر ابن عربي وابن الفارض والحلاج فهؤلاء أمرهم معروف ولا يرتاب عاقل في كفرهم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من فقه السلف في إخماد ذكر الدعاة إلى البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الخطيب في الكفاية (160/1) أخبرنا أبو بكر احمد بن عمر بن أحمد الدلال قال ثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي املاء قال ثنا عبد الله بن الصقر السكري قال ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا معن ومحمد بن صدقة أحدهما أو كلاهما قال سمعت مالك بن أنس يقول:

"لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك لا يؤخذ من رجل صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ولا من سفيه معلن بالسفه وإن كان من أروى الناس ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وان كنت لا تتهمه ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث."

قلت : تأمل نهي الإمام مالك عن الكتابة عن المبتدع الداعية مطلقاً سواءً كان ثقةً أو غير ثقة سواءً كان فقيهاً أو غير فقيه ، فلا يقال والحال هذه أن الإمام مالك (يحذر من دروس الحديث والفقه) وإنما هو يحذر من البدعة التي تأتي مشفوعةً بهذا العلم.

قال ابن حجر في هدي الساري ص358 :" مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو اخماد لبدعته واطفاء لناره وأن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث الا عنده مع ما وصفنا من صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة اهانته وإطفاء بدعته والله أعلم."

قلت : هذا الفقه العالي من أبي الفتح القشيري لما ذهب إليه بعض الحذاق في هذا العصر ، اعتبرهم بعض الناس من المتشددين !! وليتهم علموا ما في هذا (التشدد) من الفقه العميق الذي يجمع بين جلب المصالح وتجنب المفاسد.

والقشيري هذا هو ابن دقيق العيد وهو أشعري متعصب وكذا ابن حجر كان أشعرياً ولكنهما هنا أصابا الحق ومثل هذا يذكر للإلزام وبيان أنه لا يخالف فيه حتى من انحرف في عقيدته

قال ابن حبان في الثقات :" شداد بن حكيم البلخي أبو عثمان يروى عن زفر بن الهذيل روى عنه البلخيون وكان مرجئا مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات غير أنى أحب مجانبة حديثه لتعصبه في الارجاء وبغضه من انتحل السنن أو طلبها."

قلت : انظر كيف مال ابن حبان إلى ترك الرواية عنه مع استقامة حديثه حرصاً على إخماد ذكره لما كان يكن لأهل الحديث من عداوةٍ وبغض ، والسنن التي يبغضها هذا المرجيء هي المتعلقة بمخالفة مذهبه كما هو شأن في عامة أهل البدع.

وابن حبان في نفسه كان على طريقة ابن كلاب في الصفات ويبدو أنه في الإيمان على غير طريقته

واعلم - رحمك الله - أنه من العجب والغرابة أن ننسب شخصاً إلى منهجٍ كان يصرح بعداوة أهله ونبزهم بالألقاب المنفرة وإلحاق التهم الباطلة بهم.

ونبرأه من منهج كان يوالي أهله ويثني عليهم ويدافع عنهم بالباطل ويهاجم منتقديهم.

فإننا إن صنعنا ذلك اتهمناه في عقله وأنه كان لا يعرف موافقه من مخالفه وهذا يخالف المنقول والمعقول، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" الأرواح جنودٌ مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف."

وجاء في ترجمة شبابة بن سوار من تهذيب التهذيب :" قال أحمد بن حنبل تركته لم اكتب عنه للإرجاء قيل له يا أبا عبد الله وأبو معاوية قال شبابة كان داعية."

قلت : شبابة هذا ثقة راوية أحاديث شعبة وقد تركه الإمام أحمد إخماداً لذكره ، ولما خلط خالط بينه وبين أبي معاوية أبان له الإمام أحمد الفرق ، وهكذا يخلط كثيرون في هذه المسائل فيجعلون من يسب أهل السنة ويصفهم بأنهم (جواسيس) ويثني على رؤوس الضلال ويجعلهم من (المجتهدين) كمن أخطأ في بعض المسائل التي هي دون ذلك.

وجاء في ترجمة الحسن بن صالح بن حي في الضعفاء الكبير و تهذيب التهذيب :" أن زائدة بن قدامة كان يستتيب من يذهب للحسن بن صالح."

قلت : والحسن بن صالح بن حي كان ثقةً ثبتاً فقيهاً يقارن بسفيان في الفقه والورع ، ولكنه كان يرى السيف وليس في مبتدعة عصرنا من يحتاج إليه مثل هذا الرجل ، ولم يشنع أحدٌ على زائدة في حرصه على الناس من بدع هذا الرجل ، ولم يقل أحد أنه يحذر من مجالس (الحديث والفقه والزهد) نسأل الإخلاص والسلامة من العجب.

قال العقيلي في ترجمة حماد بن أبي سليمان من الضعفاء الكبير (303/1) :" حدثنا محمد بن مسلم بن وارة قال سمعت عبيد الله بن موسى يقول سمعت سفيان يقول ما كنا نأتي حمادإلا خفية من أصحابنا وقال شريك ترونى لم أدرك حمادا كنت أختلف إلى الضحاك أربعةأشهر وكنت أدعه خوفا من أصحابنا وقال إسرائيل لم يكن يمنعني منه إلا فرقا من أبى إسحاق."

قلت : فانظر كيف أنهم لم يكتفوا بالتحذير من حماد بن أبي سليمان بلشنعوا على من يأتي عنده حتى استخفى

بعض من كان يأتيه _ فهل نقول هذا غلو وامتحانٌ بالأشخاص وتفريق للناس ؟

هذا مع كونه فقيهاً وراوياً من رواة الأحاديث وقد يترتب على عدم الأخذ عنه خفاء بعض السنة ، والسلف لم يعتبروا هذه المصالح أمام مفسدة ابتداعه ودعوته للبدع واغترار الناس به إذا رأوه يحيط به أهل الحديث، فما بالك بمن لا يوجد عنده علم إلا وهو عند علماء أهل السنة.

وقال العقيلي (444/4) :" حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبو يوسف فقال أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم."

قلت : الله أكبر ! ومَن مِن مبتدعة عصرنا في منزلة هؤلاء الذي يشهد لهم كثير من أهل العصر بأنهم (فقهاء الملة) وهذه مع بطلانها أذكرها إلزاماً و ما قال أحمد هذا إلا إخماداً لذكرهم لأنهم كانوا على الإرجاء وإلا أبو يوسف لم يصل إلى درجة (الترك) لسوء الحفظ ، فهل يقال في أحمد أنه يحذر من رواية (الفقه والحديث).

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى (205/28) :" وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة ان الدعاة الى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية لأنالداعية اظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم."

قلت : هؤلاء الدعاة قد يكونون فقهاء ومحدثين ويردون على أهل الكفر وأهل البدع _ غيرهم _ ، ومع ذلك جاء نهي فقهاء السلف عن مجالستهم وأخذ العلم عنهم.

وقال أيضاً (376/10) :" وعلى هذا فما امر به آخر اهل السنة من ان داعية اهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فانهجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة او غيرها وانكان فى نفس الامر تائبا او معذورا."

قلت : وليس كل أهل البدع دعاة ، ولكن هل تعلمون دعوةً إلى البدع أبلغ من سب أهل السنة والتشهير بهم والدفاع

عن أهل البدع والنصح بعدم طبع الكتب التي ترد عليهم؟ !!

ومن الدعوة إلى البدع طبع المجلات التي تدعو إلى الديمقراطية باسم الإسلام مثل مجلة (الفرقان).

وقال الجوزجاني في أحوال الرجال ص270":

فيا لعباد الله أما لكم في المقانع من المبرزين وأهل الأمانة من المحدثين سعة ومنتدح أن تحووا حديثهم الذي رووه عن الثقات

والمتقنين من أهل كل بلدة فتعتقدونه فإن في حديثهم لذي فهم غنى لا ولكن كثير منكم جار عن الطريق وجعل طلبه لهذا الشأن وجمعه نزهة وشهوة فإذا استعتب فيه قال إنما أكتبه للمعرفة فيا سبحان الله تكتب حديث أهل الصدق للمعرفة وحديث المتهمين للمعرفة فمتى تترك هذا وعسى أن ينشأ بعدنا قوم فإن عوتبوا فيهم قالوا قد روى عنه فلان فيتخذوه حجة فكما نقول نحن اليوم لبعض البله لم تروي عن فلان قال أليس قد روى عنه فلان فقد صار حديث أهل الزيغ أيضا يطلب بالطرق المظلمة بعد الحجة الواضحة.

الحديث حديثان؛ حديث يراد به الله يقيم به المرء دينه ووظيفته فلا يقبل منه غدا إذا سئل في القيامة عن علمه أهل التهم في الدين وأهل الميل عن القصد من الاتباع للحق من قبل الله بأن الله قال{ فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين }

وقد حدثني علي بن الحسن قال سمعت عبد الله يعني ابن المبارك يقول إذا ابتليت بالقضاء

فعليك بالأثر قال علي فذكرته لأبي حمزة محمد بن ميمون السكري من أهل مرو لا بأس به

فقال هل تدري ما الأثر أن أحدثك بالشيء فتعمل به فيقال لك يوم القيامة من أمرك بهذا فتقول أبو حمزة فيجاء بي فيقال إن هذا يزعم أنك أمرته بكذا وكذا فإن قلت نعم خلي عنك ويقال لي من أين قلت هذا ، فأقول قال لي الأعمش فيسأل الأعمش فإذا قال نعم خلي عني ويقال للأعمش من أين قلت فيقول قال لي إبراهيم فيسأل إبراهيم فإن قال نعم خلي عن الأعمش وأخذ إبراهيم فيقال له من أين قلت فيقول قال لي علقمة فيسأل علقمة فإذا قال نعم خلي عن إبراهيم ويقال له من أين قلت فيقول قال لي عبد الله بن مسعود فيسال عبد الله فان قال نعم خلي عن علقمة ويقال لابن مسعود من أين قلت قال فيقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأل رسول الله

صلى الله عليه وسلم فإن قال نعم خلي عن ابن مسعود فيقال للنبي صلى الله عليه وسلم فيقول قال لي جبريل حتى ينتهي إلى الرب تبارك وتعالى

فهذا الأثر فالأمر جد غير هزل إذ كان يشفي على جنة أو نار ليس بينهما هناك منزل وليعلم أحدكم أنه مسؤول عن دينه وعن أخذه حله وحرامه كالذي

حدثني أشهل بن حاتم عن ابن عون عن محمد قال إن هذا العلم دين فلينظر امرؤ عمن يأخذ دينه

وحديث يراد به المذاكرة فإذا ذكرته عند أهل العلم لم يقبلوه منك حجة وعبسوا في وجهك منكرين عليك فيشغلكم طلب هذا عن حفظ كثير مما يعنيكم من التفقه في حديث الأعلام الذين هم الأئمة

ولو نبذتم هذا وأقبلتم على حديث أولئك خفت مؤونتكم وأعنتم على حفظه والتفقه فيه

ولا أحسب يعدل غدا إذا محصنا وسئلنا في الموقف بين يدي الله عن الحجة فيما سعينا فيه من أمر ديننا إسناد فيه رجل زائغ عن الحق متهم

ولا إسناد فيه رجل مجهول عند أهل العلم

وإسناد نير ليس فيه من يغمز في الدين قناته ولا يقرع في اتباع السنن صفاته وإن قل ذلك قال الله تعالى(قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث)

ولا تصعروا بخدودكم إلى ما يبرق حائد عن هذه الطريقة أو يرعد بفلان وفلان فإنكم إن لزمتموها تحرزوا بها الغاية القصوى التي فيه درك الآخرة والدنيا

ولا يغرنكم لوث من أدبر عنها وتولى إعجابا منكم بسرده عليكم الأباطيل التي لا متون لها تنبعث ولا أجنحة لها تقل

فإن الطريق نهج والمأخذ مما حذيتموه نحوه قريب واعلموا أن قد استشرفكم النهم وقد شملنا زيغ الفتن واستولت علينا غشوة الحيرة وقارعنا الذل والصغار لما نرى في أنفسنا وفي العامة والخاصة من سخنة العين وما يخاف أن يكون طبع

على قلوبنا بالرين وقد اختلط بالأئمة المأمونين من أهل العلم غير المأمونين على دين الله."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صحت قصة : كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بْن عبيد ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في قصة مدح أبي جعفر المنصور لعمرو بن عبيد؛ قال الخطيب في تاريخ بغداد: (14/ 64)

وأَخْبَرَنِي الصيمري، وعلي بْن أيوب القمي، قَالَ الصيمري: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الآخر: أَخْبَرَنَا أَبُو عبيد اللَّه المرزباني، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن الحسن بْن دريد، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو علي عسل بْن ذكوان العسكري بعسكر مكرم، قَالَ: حَدَّثَنِي بعض أهل الأدب عَنْ صالح بْن سليمان، عَنِ الفضل بْن يعقوب بْن عبد الرحمن بْن عياش بْن ربيعة بْن الحارث بْن عبد المطلب

قَالَ: المرزباني، وَحَدَّثَنِي: أَبُو الحسين عبد الواحد بْن مُحَمَّد الخصيبي، وأحمد بْن مُحَمَّد المكي، قالا: حَدَّثَنَا أَبُو العيناء مُحَمَّد بْن القاسم، قَالَ: حَدَّثَنِي الفضل بْن يعقوب

الهاشمي ثم الربعي، قَالَ: حَدَّثَني عمي إسحاق بْن الفضل، قَالَ: بينا أنا على باب المنصور

قَالَ المرزباني: وَحَدَّثَنِي عبد اللَّه بْن مرزوق، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن زكريا الغلابي، قَالَ: حَدَّثَنَا رجاء بْن سلمة، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد اللَّه بْن إسحاق الهاشمي، عَنْ أبيه إسحاق بْن الفضل، قَالَ:

إني لعلي باب المنصور وإلى جنبي عمارة بْن حمزة، إذ طلع عمرو بْن عبيد على حمار، فنزل عَلى حماره ونجل البساط برجله وجلس دونه، فالتفت إلي عمارة، فقال: لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق، فما فصل كلامه من فيه، حتى خرج الربيع وهو، يقول: أَبُو عثمان عمرو بْن عبيد، قَالَ: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فأتكاه يده، ثم قَالَ له: أجب أمير المؤمنين، جعلني اللَّه فداك، فمر متوكئا عليه

فالتفت إلى عمارة، فقلت: إن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا، فقال: كثيرا ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث، ثم خرج الربيع وعمرو متوكئ عليه، وهو يقول: يا غلام حمار أبي عثمان، فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه، واستودعه اللَّه

فأقبل عمارة على الربيع، فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم

حقه، قَالَ: فما غاب عنك وَاللَّه ما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب، قَالَ: فإن اتسع لك الحديث فحَدِّثْنَا

فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أمهل حتى أمر بمجلس، ففرش لبودا، ثم انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة، فرد عليه،

وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه، وتحفى به، ثم سأله عَنْ نفسه وعن عياله، فسماهم رجلا رجلا، وامرأة امرأة، ثم قَالَ: يا أبا عثمان عظني

فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (5)أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ (10)الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ) يا أبا جعفر (لَبِالْمِرْصَادِ) .

قَالَ: فبكى بكاء شديدا، كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة

وَقَالَ: زدني، فقال: إن اللَّه قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك

إنما كان في يد من كان قبلك ثم أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك، وإني أحذرك ليلة تمخض صبيحتها عَنْ يوم القيامة

قَالَ: فبكى وَاللَّه أشد من بكائه الأول، حتى جف جنباه، فقال له سليمان بْن مجالد: رفقا بأمير المؤمنين، قد أتعبته منذ اليوم، فقال له عمرو: بمثلك ضاع الأمر وانتشر، لا أبا لك، وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية اللَّه؟!

فقال له أمير المؤمنين: يا أبا عثمان أعني بأصحابك أستعن بهم، قَالَ: أظهر الحق يتبعك أهله

قَالَ: بلغني أن مُحَمَّد بْن عبد اللَّه بْن حسن بْن حسن، وَقَالَ ابْن دريد: أن عبد اللَّه بْن حسن كتب إليك كتابا، قَالَ: قد جاءني كتبا يشبه أن يكون كتابه، قَالَ: فبم أجبته

قَالَ: أو ليس قد عرفت رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا؟ إني لا أراه

قَالَ: أجل لكن تخلف لي ليطمئن قلبي، قَالَ: لئن كذبتك تقيه، لأحلفن لك تقيه

قَالَ: وَاللَّه والله أنت الصادق البر قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم تسعتين بها على سفرك وزمانك، قَالَ: لا حاجة لي فيها، قَالَ: وَاللَّه لتأخذنها، قَالَ: وَاللَّه لا أخذتها، فقال له

المهدي: يحلف أمير المؤمنين وتحلف؟ ! فترك المهدي، وأقبل على المنصور

فقال: من هذا الفتى؟ فقال: هذا ابني مُحَمَّد، وهو المهدي وولي العهد، قَالَ: وَاللَّه لقد أسميته اسما ما استحقه عمله، وألبسته لبوسا ما هو من لبوس الأبرار، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه، ثم التفت إلى المهدي، فقال: يابْن أخي إذا حلف أبوك حلف عمك، لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك

ثم قَالَ: يا أبا عثمان، هل من حاجة؟

قَالَ: نعم، قَالَ: وما هي؟، قَالَ: لا تبعث إلي حتى آتيك، قَالَ: إذا لا نلتقي، قَالَ: عَنْ حاجتي سألتني

قَالَ: فاستحفظه اللَّه وودعه ونهض، فلما وَلى أمده بصره، وهو يقول: كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بْن عبيد.

هذه هي القصة بتمامها ويلاحظ على أسانيدها أمور:

الأول: أن مدار القصة على رجل اسمه الفضل بن يعقوب الهاشمي وهو مجهول ، وقد تابعه عبد الله بن إسحاق

الهاشمي ولكن في السند إليه محمد بن زكريا الغلابي الكذاب فليس بشيء.

الثاني: الفضل بن يعقوب يروي هذا الخبر عن إسحاق بن الفضل الهاشمي وهو مجهول الحال.

الثالث: أن مخرج القصة أبو عبيد الله المرزباني وهو معتزلي وقد ضعفه الأزهري ودافع عنه الخطيب بأنه ليس كذاباً ولكنه مجروح بالاعتزال والشرب فمثله لا يطمئن القلب إلى انفراده بقصة فيها منقبة لإمام مذهبه عمرو بن عبيد.

وقد يقول قائل : لماذا البحث في هذا والأخبار التاريخية يتسامحون فيها..

فأقول : عمرو بن عبيد مبتدع ضال رأس في الضلالة وأبو جعفر المنصور كان من خلفاء المسلمين فنسبته إلى الثناء على رجل كهذا ، من حقه أن يبرأ منها إذا لم يثبت الخبر ، وحتى إذا كان المنصور يمدحه ذكره بهذه المنقبة مما ينبغي أن يدفع عنه إذا لم يصح.

وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار بلا إسناد أن المنصور رثا عمراً بهذه الأبيات، فلما مات عمرو رثاه المنصور فقال: [كامل]

صلّى الاله عليك من متوسّد ... قبرا مررت به على مرّان

قبرا تضمّن مؤمنا متحنّفا ... صدق الاله ودان بالقرآن

وإذا الرجال تنازعوا في سنّة ... فصل الحديث بحكمة وبيان

فلو انّ هذا الدهر أبقى صالحا ... أبقى لنا حيّا أبا عثمان

وقال العقيلي في الضعفاء 4331- حَدثنا إِبراهيم بن مُحمد، قال: حَدثنا مُسلم بن إِبراهيم، قال: حَدثنا نُوح بن قَيس، قال: كان بَين عَمرو بن عُبَيد وبَين أَخي خالد بن قَيس إخاء، فَكان يَزُورَنا، فَكان إِذا صَلَّى في المَسجِد, يَقُوم كَأَنه عُود، قال: فَقلت لخالد، أَما تَرَى عَمرو، ما أَخشَعَهُ، وأَعَبَدَهُ، فقال: أما تَراه إِذا صَلَّى في البَيت كَيف يُصَلّي؟ قال: فَنَظرت إِلَيه إِذا صَلَّى في البَيت يَلتَفِت يَمينًا وشِمالاً.

وهذا يدل على فساد في الباطن والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صحت هذه القصة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ينقل في سيرة الحسن و الحسين رضي الله تعالى عنهما أنهما كانا ذاهبين إلى المسجد، فدخل رجل يتوضأ فلم يحسن الوضوء، وهما صبيان صغيران فقالا له: أيها الشيخ! نحن طفلان صغيران واختلفنا كيف نتوضأ، فاحكم بيننا لترى أي منا يتوضأ أحسن من الآخر، فتوضأ الأول كما توضأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوضأ الآخر كما يتوضأ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قالا له: احكم، فقال: أحكم بأنكما توضأتما على السنة وأنا لا أحسن الوضوء.

فعلماه كيف أنه يجب على الإنسان أن يتوضأ، وهو بنفسه عرف خطأه.

هذه القصة مشهورة جداً حتى وضعت في بعض المناهج الدراسية ، وقد سألني عنها بعض الأخوة وبحثت طويلاً فلم أجد لها إسناداً

فأرجو من الإخوة أن يفيدوا ما عندهم إذ أن الأمر إذا انتهى إلى بحثي فالخبر لا أصل له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صحت قصة رؤية الإمام أحمد للّه عز وجل في المنام ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من القصص المشهورة قصة رؤية الإمام أحمد لله عز وجل في المنام وسؤاله له سبحانه وتعالى عن أفضل ما يتقرب به المتقربون ، وهذه القصة على شهرتها مكذوبة لا تصح

قال الحسن الخلال في المجالس العشرة 44 - ثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري ، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ قال : حدثني أبو القاسم عبد العزيز بن محمد النهاوندي المعروف بالطرسوسي قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل ، يقول : سمعت أبي يقول:

رأيت رب العزة عز وجل في النوم فقلت : يا رب ما أفضل ما تقرب المتقربون به إليك ؟

فقال : كلامي يا أحمد

فقلت : يا رب بفهم أو بغير فهم قال : بفهم وبغير فهم.

أقول : أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم كذاب معروف

ورؤية الله في المنام جائزة في مذهب أهل السنة والجماعة ومن أصح ما وقفت عليه في هذا الباب للصالحين من السلف

ما روى البغوي في الجعديات

1063 - حدثنا يوسف بن موسى ، نا جرير ، عن رقبة قال : رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام ، فقال : وعزتي لأكرمن مثواه . يعني سليمان التيمي.

وهذا إسناد قوي ورقبة بن مصقلة من ثقات المحدثين من طبقة كبار أتباع التابعين

وما روى أبو نعيم في الحلية (113/10) : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا شُرَيْحُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ بِيُسْرٌ"

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صحت قصة إعراض المراضع عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهرت عند المتكلمين في السير النبوية قصة إعراض المراضع عنه صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن له أب ، وإقبال حليمة السعدية عليه والواقع أن هذه القصة على شهرتها لا تثبت

قال ابن حبان في صحيحه:[6335]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مَسْرُوقُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَهْمِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ حَلِيمَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعْدِيَّةِ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ قَالَتْ:

خَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ نَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءَ بِمَكَّةَ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ فِي سَنَةٍ شَهْبَاءَ لَمْ تُبْقِ شَيْئًا، وَمَعِي زَوْجِي، وَمَعَنَا شَارِفٌ لَنَا، وَاللَّهِ مَا إِنْ يَبِضُّ عَلَيْنَا

بِقَطْرَةٍ مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي صَبِيٌّ لِي إِنْ نَنَامَ لَيْلَتَنَا مِنْ بُكَائِهِ مَا فِي ثَدْيَيَّ مَا يُغْنِيهِ

فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لَمْ تَبْقَ مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَأْبَاهُ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو كَرَامَةَ الرَّضَاعَةِ مِنْ وَالِدِ الْمَوْلُودِ، وَكَانَ يَتِيمًا

وَكُنَّا نَقُولُ: يَتِيمًا مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ بِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ صَوَاحِبِي امْرَأَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ صَبِيًّا غَيْرِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أَرْجِعَ وَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا وَقَدْ أَخَذَ صَوَاحِبِي

فَقُلْتُ لِزَوْجِي: وَاللَّهِ لَأَرْجِعَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَآخُذَنَّهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخَذْتُهُ وَرَجَعْتُ إِلَى رَحْلِي، فَقَالَ زَوْجِي: قَدْ أَخَذْتِيهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، وَذَاكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ

فَقَالَ: قَدْ أَصَبْتِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فِيهِ خَيْرًا،

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَعَلْتُهُ فِي حِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيِي بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ اللَّبَنِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبَ أَخُوهُ - يَعْنِي ابْنَهَا - حَتَّى رَوِيَ، وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا بِهَا حَافِلٌ فَحَلَبَهَا مِنَ اللَّبَنِ مَا شِئْنَا، وَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ، وَبِتْنَا لَيْلَتَنَا تِلْكَ شِبَاعًا رُوَاءً، وَقَدْ نَامَ صِبْيَانُنَا

يَقُولُ أَبُوهُ يَعْنِي زَوْجَهَا: وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةُ مَا أُرَاكِ إِلَّا قَدْ أَصَبْتِ نَسَمَةً مُبَارَكَةً، قَدْ نَامَ صَبِيُّنَا، وَرَوِيَ

قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْنَا، فَوَاللَّهِ لَخَرَجَتْ أَتَانِي أَمَامَ الرَّكْبِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ: وَيْحَكِ كُفِّي عَنَّا، أَلَيْسَتْ هَذِهِ بِأَتَانِكِ الَّتِي خَرَجْتِ عَلَيْهَا؟

فَأَقُولُ: بَلَى وَاللَّهِ، وَهِيَ قُدَّامُنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ حَاضِرِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَقَدِمْنَا عَلَى أَجْدَبِ أَرْضِ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ حَلِيمَةَ بِيَدِهِ إِنْ كَانُوا لَيُسَرِّحُونَ أَغْنَامَهُمْ إِذَا أَصْبَحُوا، وَيَسْرَحُ رَاعِي غَنَمِي فَتَرُوحُ بِطَانًا لَبَنًا حُفَّلًا، وَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا هَالِكَةً، مَا لَهَا مِنْ لَبَنٍ

قَالَتْ: فَنَشْرَبُ مَا شِئْنَا مِنَ اللَّبَنِ، وَمَا مِنَ الْحَاضِرِ أَحَدٌ يَحْلُبُ قَطْرَةً وَلَا يَجِدُهَا، فَيَقُولُونَ لِرِعَائِهِمْ: وَيْلَكُمْ أَلَا تَسْرَحُونَ حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي حَلِيمَةَ، فَيَسْرَحُونَ فِي الشِّعْبِ الَّذِي تَسْرَحُ فِيهِ، فَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا بِهَا مِنْ لَبَنٍ، وَتَرُوحُ غَنَمِي لَبَنًا حُفَّلًا

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشِبُّ فِي الْيَوْمِ شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي شَهْرٍ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي سَنَةٍ، فَبَلَغَ سَنَةً وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ

قَالَتْ: فَقَدِمْنَا عَلَى أُمِّهِ، فَقُلْتُ لَهَا، وَقَالَ لَهَا أَبُوهُ: رُدِّي عَلَيْنَا ابْنِي، فَلْنَرْجِعْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْهِ وَبَاءَ مَكَّةَ قَالَتْ: وَنَحْنُ أَضَنُّ شَيْءٍ بِهِ مِمَّا رَأَيْنَا مِنْ بَرَكَتِهِ

قَالَتْ: فَلَمْ نَزَلْ حَتَّى قَالَتِ: ارْجِعَا بِهِ، فَرَجَعْنَا بِهِ، فَمَكَثَ عِنْدَنَا شَهْرَيْنِ، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُوَ يَلْعَبُ وَأَخُوهُ يَوْمًا خَلْفَ

الْبُيُوتِ يَرْعَيَانِ بَهْمًا لَنَا، إِذْ جَاءَنَا أَخُوهُ يَشْتَدُّ، فَقَالَ لِي وَلِأَبِيهِ: أَدْرِكَا أَخِي الْقُرَشِيَّ، قَدْ جَاءَهُ رَجُلَانِ، فَأَضْجَعَاهُ، وَشَقَّا بَطْنَهُ، فَخَرَجْنَا نَشْتَدُّ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ مُنْتَقِعٌ لَوْنُهُ، فَاعْتَنَقَهُ أَبُوهُ وَاعْتَنَقْتُهُ

ثُمَّ قُلْنَا: مَا لَكَ أَيْ بُنَيَّ؟

قَالَ: أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، فَأَضْجَعَانِي، ثُمَّ شَقَّا بَطْنِي، فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي مَا صَنَعَا

قَالَتْ: فَاحْتَمَلْنَاهُ، وَرَجَعْنَا بِهِ، قَالَتْ: يَقُولُ أَبُوهُ: يَا حَلِيمَةُ مَا أَرَى هَذَا الْغُلَامَ إِلَّا قَدْ أُصِيبَ، فَانْطَلِقِي، فَلْنَرُدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ بِهِ مَا نَتَخَوَّفُ

قَالَتْ: فَرَجَعْنَا بِهِ، فَقَالَتْ: مَا يَرُدُّكُمَا بِهِ، فَقَدْ كُنْتُمَا حَرِيصَيْنِ عَلَيْهِ؟

قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنَّا كَفَلْنَاهُ، وَأَدَّيْنَا الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا، ثُمَّ تَخَوَّفْنَا الْأَحْدَاثَ عَلَيْهِ

فَقُلْنَا: يَكُونُ فِي أَهْلِهِ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَاللَّهِ مَا ذَاكَ بِكُمَا، فَأَخْبِرَانِي خَبَرَكُمَا وَخَبَرَهُ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ بِنَا حَتَّى أَخْبَرْنَاهَا خَبَرَهُ، قَالَتْ: فَتَخَوَّفْتَمَا عَلَيْهِ، كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنًا، أَلَا أُخْبِرُكُمَا عَنْهُ إِنِّي حَمَلْتُ بِهِ، فَلَمْ أَحْمِلْ حَمْلًا قَطُّ، كَانَ أَخَفَّ عَلَيَّ، وَلَا أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ نُورًا كَأَنَّهُ شِهَابٌ خَرَجَ مِنِّي حِينَ وَضَعْتُهُ، أَضَاءَتْ لَهُ أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى، ثُمَّ

وَضَعْتُهُ، فَمَا وَقَعَ كَمَا يَقَعُ الصِّبْيَانُ، وَقَعَ وَاضِعًا يَدَهُ بِالْأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، دَعَاهُ وَالْحَقَا بِشَأْنِكُمَا.

قال في ضعيف موارد الظمآن :" ضعيف - انظر التعليق.

*[أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى] قال الشيخ: هو الحافظ أبو يعلى الموصلي، وقد أخرجه في «مسنده» (13/ 93 / 7163) ... بإسناده ومتنه هنا، وصرَّح ابن إسحاق بالتحديث في «سيرة ابن هشام» (1/ 172)، لكنَّه شكَّ فقال: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أو عَمَّن حدَّثه عنه، قال ... ؛ فذكره.

فلم تَطمئن النفسُ لاتصاله، ولا سيَّما وجهمٌ هذا مجهول الحال؛ لم يُوَثِّقْهُ غير ابن حبان (4/ 113)، وقال الذهبي في «الميزان» وغيره: «لا يُعرف"«

وهذا الخبر محتمل في السيرة والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صحت قصة (اعتزلنا واصل) عن الحسن البصري ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المشهورة ، بل والمشهورة جداً قصة اعتزال واصل بن عطاء للحسن البصري بعد قوله بالمنزلة بين منزلتين ، وقول الحسن (اعتزلنا واصل) أو (اعتزل عنا واصل)، وقد بلغ من شهرة هذه القصة أن بعض الأفاضل شرع يشرحها ويذكر فوائدها

وقد من الله عز وجل علي بالشروع في جمع آثار الحسن البصري في الزهد والرقائق والأدب ، واقتضى ذلك مني النظر في عدد من تراجمه في الكتب المتقدمة (خصوصاً المسند منها كالطبقات والحلية) فلفت نظري أن هذه القصة لا وجود لها في مشاهير الكتب التي اعتنت بذكر أخبار الحسن البصري

فقررت ان أبحثها بشكل مستقل ، فلم أجد بعد البحث الطويل هذه القصة مسندةً بل ولم أجدها في شيء من المصادر المعتمدة

بل ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن الحسن هو الذي طرد واصلاً حيث قال (464/5) :" وهو وعمرو بن عبيد رأسا الاعتزال، طرده الحسن عن مجلسه لما قال: الفاسق لا مؤمن ولا كافر، فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسموا المعتزلة"

وحتى هذا الخبر لم أجد له إسناداً ، والسبب في قلة أخبار واصل في كتب التراجم القديمة ، أنهم لم يكونوا يعتنون بمن لا رواية له وإنما يذكرون أهل البدع ويشردون بهم ، وأما عمرو بن عبيد لما كان له رواية قليلة كان أخباره أكثر وأشهر ، وهذا مسلك السلف في التراجم فلم يكونوا يعتنون بالترجمة للملوك والشعراء والمجان ، على عادة المتأخرين الذين يجمعون الكتب الكبيرة في التراجم يجمعون فيها تراجم الأولياء والأشقياء ، حتى أن بعضهم ترجم لجنكيز خان!

ولا شك أن مسلك السلف هو المتعين ، إذ أن العمر القصير والتوسع في تراجم الشعراء والملوك وذكر محاسن أهل البدع ، لو سلمنا جوازه فهو ملهي عما هو خيرٌ منه من النظر في علوم الكتاب والسنة وسير الصالحين

كيف وفي هذا المسلك ما فيه فإن تراجم الملوك والمجان والشعراء فيها كثيرٌ مما يجب كتمه ويعد ذكره من إشاعة الفاحشة ، وتعديد محاسن أهل البدع والتوسع في ذلك له مضاره التي لا تخفى

وعوداً على بحثنا أقدم من رأيته ذكر القصة وبلا إسناد الشهرستاني

حيث قال في الملل والنحل (52/1) :" دخل رجل على الحسن البصري، فقال: يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة

الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى إسطوانة من إسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعْتَزَلَنا واصل، فسمي هو وأصحابه المعتزلة."

والقصة فيها نكارة فالمرجئة القائلون (فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة) إن أراد بذلك أنه لا يضره مطلقاً لا في الدنيا ولا في الآخرة فهذا قول الغلاة من المرجئة وهؤلاء لم يدركهم الحسن ، وإن أراد (لا يضر مع الإيمان معصية) بمعنى لا ينقصه فهذا قول مرجئة الفقهاء وعامة المرجئة

قد خولف الشهرستاني في سبب تلقيبهم بالمعتزلة

فقال أبو الحسين الملطي المتوفى سنة 377 ه في " التنبيه والرد " وهو أقدم مصدر يبين وجه تلقيبهم بالمعتزلة: وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الامر، اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس - وكانوا من أصحاب علي - ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا: نشتغل بالعلم والعبادة، فسموا بذلك معتزلة"

وهذا فيه نظر أيضاً فإن المعتزلة إنما ظهروا بعد انقراض عصر الصحابة

ولعل قائلاً يقول : ما داعي هذا التشدد في خبر مروي في السيرة ، وقد كان من هدي العلماء التسامح في المقطوعات والسير

فيقال : هذا التسامح لا يعني قبول قصة لا إسناد لها ، ثم تصير هذه القصة أشهر من الثابت وما فائدة كل تلك الأسانيد المذكورة في الكتب القديمة إذا كنا سنعامل المسند وغير المسند معاملةً واحدة ، وما فائدة علم الجرح والتعديل إذا كنا سنعامل الثقة والكذاب معاملةً واحدة

هذا وأنا لا أجزم أن القصة لا إسناد لها لكن بحدود بحثي لم أجد لها إسناداً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صحت قصة ميسرة غلام أم المؤمنين خديجة رضي اللّه عنها ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن إسحاق في سيرته ص81 حدثنا أحمد: نا يونس عن ابن إسحق قال:

وكانت خديجة ابنة خويلد إمرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تجاراً

فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام

وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وخرج في مالها ذلك

ومعه غلامها ميسرة، حتى قدم الشام، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان، فاطلع الراهب على ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟

فقال له ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم

فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة، فكان ميسرة فيما يزعمون، إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس، وهو يسير على بعيره

فلما قدم مكة على خديجة بمالها، باعت ما جاء به، فأضعف، أو قريبا، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله عز وجل بها من كرامته.

فلما أخبرها ميسرة عما أخبرها به

بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقالت له- فيما يزعمون-: يا ابن عم أني قد رغبت فيك لقرابتك مني،

وشرفك في قومك، وسطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالاً، كل قومها قد كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر على ذلك.

وهي خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

وأمها فاطمة ابنة زيد بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عبد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي

وأمها فلانة ابنة سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي

وأمها عاتكة ابنة عبد العزى بن قصي

وأمها ريطة ابنة كعب بن سعد ابن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي

وأمها قيلة ابنة حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي

وأمها أميمة ابنة عامر بن الحارث بن فهر

وأمها ابنة سعد بن كعب بن عمرو، من خزاعة

وأمها فلانة ابنة حرب بن الحارث بن فهر

وأمها سلمى بنت غالب بن فهر، وأمها ابنة محارب بن فهر.

سبب بحث هذه القصة شهرتها العظيمة بين الناس والسند معضل فابن إسحاق إذا أسند لم يكن حجة حتى يصرح ويكون رجال إسناده ثقات فكيف إذا أرسل وهو نفسه غير متأكد من الرواية فتجده يقول (فقالت له- فيما يزعمون-)

وقد سبك الواقدي الكذاب لهذه الرواية إسناداً ومتناً مقارباً

قال ابن سعد في الطبقات 359- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ شَيْبَةَ ، عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أُمِّ سَعْدِ بِنْتِ سَعْدٍ ، عَنْ نَفِيسَةَ بِنْتِ مُنْيَةَ ، أُخْتِ يَعْلَى بْنِ مُنْيَةَ قَالَتْ:

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ لَهُ بِمَكَّةَ اسْمٌ إلاَّ الأَمِينُ ، لِمَا تَكَامَلَ فِيهِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ

فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ : يَابْنَ أَخِي ، أَنَا رَجُلٌ لاَ مَالَ لِي وَقَدِ اشْتَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْنَا وَأَلَحَّتْ عَلَيْنَا سُنُونَ مُنْكَرَةٌ وَلَيْسَتْ لَنَا مَادَّةٌ وَلاَ تِجَارَةٌ ، وَهَذِهِ عِيرُ قَوْمِكَ قَدْ حَضَرَ خُرُوجُهَا إلَى الشَّامِ ، وَخَدِيجَةُ ابْنَةُ خُوَيْلِدٍ تَبْعَثُ رِجَالاً مِنْ قَوْمِكَ فِي عِيرَاتِهَا ، فَلَوْ تَعَرَّضْتَ لَهَا وَبَلَغَ خَدِيجَةَ ذَلِكَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ

وَأَضْعَفَتْ لَهُ مَا كَانَتْ تُعْطِي غَيْرَهُ ، فَخَرَجَ مَعَ غُلاَمِهَا مَيْسَرَةَ حَتَّى قَدِمَا بُصْرَى مِنَ الشَّأْمِ فَنَزَلاَ فِي سُوقِ بُصْرَى فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنَ الرُّهْبَانِ يُقَالُ لَهُ نَسْطُورٌ

فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسَرَةَ وَكَانَ يَعْرِفُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا مَيْسَرَةُ مَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟

فَقَالَ مَيْسَرَةُ : رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إلاَّ نَبِيٌّ ، ثُمَّ قَالَ : فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ ؟

قَالَ مَيْسَرَةُ : نَعَمْ ، لاَ تُفَارِقُهُ ، قَالَ الرَّاهِبُ : هُوَ هُوَ آخِرُ الأَنْبِيَاءِ يَا لَيْتَ أَنِّي أُدْرِكُهُ حِينَ يُؤْمَرُ بِالْخُرُوجِ ، ثُمَّ حَضَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم سُوقَ بُصْرَى فَبَاعَ سِلْعَتَهُ

الَّتِي خَرَجَ بِهَا وَاشْتَرَى غَيْرَهَا ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ اخْتِلاَفٌ فِي شَيْءٍ

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : احْلِفْ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيه وسَلَّم : مَا حَلَفْتُ بِهِمَا قَطُّ ، وَإِنِّي لأَمُرُّ فَأُعْرِضُ عَنْهُمَا قَالَ الرَّجُلُ : الْقَوْلُ قَوْلُكَ ، ثُمَّ قَالَ لِمَيْسَرَةَ وَخَلاَ بِهِ : يَا مَيْسَرَةُ هَذَا وَاللَّهِ نَبِيٌّ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَهُوَ تَجِدُهُ أَحْبَارُنَا فِي كُتُبِهِمْ مَنْعُوتًا ، فَوَعَى ذَلِكَ مَيْسَرَةُ.

ثُمَّ انْصَرَفَ أَهْلُ الْعِيرِ جَمِيعًا ، وَكَانَ مَيْسَرَةُ يَرَى رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيه وسَلَّم إِذَا كَانَتِ الْهَاجِرَةُ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ يَرَى مَلَكَيْنِ يُظِلاَّنِهِ مِنَ الشَّمْسِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ

قَالُوا : كَانَ اللَّهُ قَدْ أَلْقَى عَلَى رَسُولِهِ الْمَحَبَّةَ مِنْ مَيْسَرَةَ فَكَانَ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيه وسَلَّم ، فَلَمَّا رَجَعُوا فَكَانُوا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، انْطَلِقْ إِلَى خَدِيجَةَ فَاسْبِقْنِي فَأَخْبِرْهَا بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَهَا عَلَى وَجْهِكَ ، فَإِنَّهَا تَعْرِفُ ذَلِكَ لَكَ.

فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيه وسَلَّم حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فِي سَاعَةِ الظَّهِيرَةِ وَخَدِيجَةُ فِي عُلِّيَّةٍ لَهَا مَعَهَا نِسَاءٌ فِيهِنَّ نَفِيسَةُ بِنْتُ مُنْيَةَ فَرَأَتْ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيه وسَلَّم حِينَ دَخَلَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرِهِ وَمَلَكَانِ يُظِلاَّنِ عَلَيْهِ فَأَرَتْهُ نِسَاءَهَا ، فَعَجِبْنَ لِذَلِكَ.

وَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فَخَبَّرَهَا بِمَا رَبِحُوا فِي وَجْهِهِمْ ، فَسُرَّتْ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَيْسَرَةُ عَلَيْهَا أَخْبَرَتْهُ بِمَا رَأَتْ

فَقَالَ مَيْسَرَةُ : قَدْ رَأَيْتُ هَذَا مُنْذُ خَرَجْنَا مِنَ الشَّأْمِ وَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ الرَّاهِبِ نَسْطُورٍ وَمَا قَالَ الآخَرُ الَّذِي خَالَفَهُ فِي الْبَيْعِ وَرِبَحَتْ فِي تِلْكَ الْمَرَّةِ ضِعْفَ مَا كَانَتْ تَرْبَحُ ، وَأَضْعَفَتْ لَهُ ضِعْفَ مَا سَمَّتْ لَهُ...

وعليه فإن القصة لا تثبت بل أسانيدها شديدة الضعف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على قولهم لا يكفر إلا منكر الحديث المتواتر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو حامد الغزالى في فيصل التفرقة ص84 :" -واعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً، إلا في مسألة واحدة وهي أن ينكر أصلاً دينياً علم من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر"

وهذا الكلام نقله صاحب رسالة نواقض الإيمان القولية والعملية عبد العزيز آل عبد اللطيف

وهذا الكلام بدعة كلامية ، بل إن منكر النص الثابت يكفر بعد إقامة الحجة عليه سواءً كان آحادياً أو متواتراً

قال ابن حجر في فتح الباري (20/ 494) :" وَأَخْرَجَ اِبْنُ أَبِي حَاتِم فِي مَنَاقِب الشَّافِعِيّ عَنْ يُونُس بْن عَبْد الْأَعْلَى سَمِعْت الشَّافِعِيّ يَقُول : لِلَّهِ أَسْمَاء وَصِفَات لَا يَسَعُ أَحَدًا

رَدُّهَا ، وَمَنْ خَالَفَ بَعْد ثُبُوت الْحُجَّة عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَأَمَّا قَبْل قِيَام الْحُجَّة فَإِنَّهُ يُعْذَر بِالْجَهْلِ ؛ لِأَنَّ عِلْم ذَلِكَ لَا يُدْرَك بِالْعَقْلِ وَلَا الرُّؤْيَة وَالْفِكْر ، فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَات وَنَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيه كَمَا نَفَى عَنْ نَفْسه"

فتأمل قول الشافعي (وَمَنْ خَالَفَ بَعْد ثُبُوت الْحُجَّة عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ)

والحجة في كلام الشافعي تشمل الكتاب والسنة الآحادي والمتواتر

قال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ :

يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ.

فأهل الحديث في زمن المريسي كانوا يكفرون من يرد خبراً آحادياً وحتى المريسي يقر بذلك

وقال ابن حزم في الإحكام (89/1) :" وقد ذكرنا محمد بن نصر المروزي أن إسحاق بن راهويه كان يقول: من بلغه عن رسول الله (ص) خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر، ولم نحتج في هذا بإسحاق، وإنما أوردناه لئلا يظن جاهل أننا منفردون بهذا القول، وإنما احتججنا في تكفيرنا من استحل خلاف ما صح عنده عن رسول الله (ص) بقول الله تعالى مخاطبا لنبيه (ص): * (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)"

وقول إسحاق (إن صح عنده) يريد على قواعد أهل الحديث ، وإلا فيستطيع أي زنديق أن يخترع لنفسه قواعد في التصحيح والتضعيف ويقول بناءً على قواعدي لا يصح

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (5/ 297) :" ومعلوم أن هذا ليس إقرارا بصحة الرسالة فإن الرسول لا يجوز عليه أن يخالف شيئا من الحق ولا يخبر بما تحيله العقول وتنفيه لكن يخبر بما تعجز العقول عن معرفته فيخبر بمحارات العقول لا بمحالات العقول

ولهذا قال الإمام أحمد في رسالته في السنة التي رواها عبدوس ابن مالك العطار قال ليس في السنة قياس ولا يضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول

هذا قوله وقول سائر أئمة المسلمين فإنهم متفقون على أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لا تدركه كل الناس بعقولهم ولو أدركوه بعقولهم لاستغنوا عن الرسول ولا يجوز أن يعارض بالأمثال المضروبة له فلا يجوز أن يعارضه الناس بعقولهم ولا يدركونه بعقولهم فمن قال للرسول أنا أصدقك إذا لم تخالف عقلي أو أنت صادق

فيما لم تخالف فيه الدليل العقلي فإن كان يجوز على الرسول أن يخالف دليلا عقليا صحيحا لم يكن مؤمنا به بصحيح لم يكن مؤمنا به فامتنع أن يصح الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم مع هذا الشرط"

وأما مسألة إقامة الحجة فهي متعلقة أيضاً بالمتواتر فقد يكون المنكر لا يعلم أنه متواتر

وليعلم أن المنكر بغير علم جريء لا يكون جهله (دائماً) حجة له وعذر بل يكون مؤاخذاً بقفوه ما ليس له به علم وهذا حال أكثر منكري أحاديث السنة في هذا الزمان وقبله والله المستعان

فالجهل الذي يكون عذراً هو المعجوز عن إزالته فمتى أمكنه إزالته ولم يفعل كان معرضاً مؤاخذاً

وليعلم أيضاً أن الغزالي ليس ممن يعتمد في هذا الباب أصلاً وما يفعله بعض الدكاترة من أنهم يضعون كلام الأشاعرة وكلام أهل السنة في هذه المسائل الخطيرة في سياق واحد غلط بين

ودائماً تنقل كلمة عن الغزالي في أن الاحتياط في ترك التكفير أسلم ، وهذه العبارة ليست على إطلاقها فإن التكفير المبني على الدليل والبرهان لا كصنيع الخوارج الإقدام عليه ليس فيه منافاة للورع أبداً

بل ترك تكفير من يستحق التكفير فيه مفاسد من أهمها أنك تلحقه بالمسلمين في أحكامهم فتحل له فرجاً حراماً عليه وتجعله يدفن في تربة ليس هو أهل لها ، وتجعل أهل الإسلام يترحمون عليه وهذه كلها مفاسد وهناك غيرها كثير

وأحسن من قول الغزالي قول الجويني وهو أيضاً ليس معتمداً حين سئل عن تكفير الخوارج فقال ما معناه أن الحكم للمسلم بالكفر شديد والحكم للكافر بالإسلام أيضاً واختار التوقف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من سب الله وزعم أنها زلة لسان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القاضي عياض في الشفاء (271/2) :" وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور"

وابن أبي زيد هو القيرواني صاحب العقيدة المشهورة بين الناس

وأحسب أن فتياه هذه مأخوذة من المروي الثابت عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه_

قال البخاري في صحيحه 2641 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.

والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (التسبيح تنزيه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت جواباً لبعضهم يسأل عن قول بعض العامة (سبحانك) في دعاء القنوت عند ثناء الإمام على الله عز وجل فأفتى بالمنع وعلل ذلك بأن التسبيح (تنزيه)

فكأنه ما فهم من التنزيه إلا النفي ، والحق أن النفي المحض ليس مدحاً بل التسبيح تنزيه وثناء

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (5/ 228) :" وَقَوْلُهُ: {سُبْحَانَك} يَتَضَمَّنُ تَعْظِيمَهُ وَتَنْزِيهَهُ عَنْ الظُّلْمِ وَغَيْرِهِ مِنْ النَّقَائِصِ؛ فَإِنَّ التَّسْبِيحَ وَإِنْ كَانَ يُقَالُ: يَتَضَمَّنُ نَفْيَ النَّقَائِصِ، وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ مُرْسَلٍ مِنْ مَرَاسِيلِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي {قَوْلِ الْعَبْدِ: سُبْحَانَ اللَّهِ: إنَّهَا بَرَاءَةُ اللَّهِ مِنْ السُّوءِ} فَالنَّفْيُ لَا يَكُونُ مَدْحًا إلَّا إذَا تَضَمَّنَ ثُبُوتًا وَإِلَّا فَالنَّفْيُ الْمَحْضُ لَا مَدْحَ فِيهِ، وَنَفْيُ السُّوءِ وَالنَّقْصِ عَنْهُ يَسْتَلْزِمُ إثْبَاتَ مَحَاسِنِهِ وَكَمَالَهُ، وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى. وَهَكَذَا عَامَّةُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقُرْآنُ فِي نَفْيِ السُّوءِ وَالنَّقْصِ عَنْهُ يَتَضَمَّنُ إثْبَاتَ مَحَاسِنِهِ وَكَمَالَهُ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} فَنَفْيُ أَخْذِ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ لَهُ يَتَضَمَّنُ كَمَالَ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ وَقَوْلِهِ: {وَمَا مَسَّنَا مِنْ

لُغُوبٍ} يَتَضَمَّنُ كَمَالَ قُدْرَتِهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. فَالتَّسْبِيحُ الْمُتَضَمِّنُ تَنْزِيهَهُ عَنْ السُّوءِ، وَنَفْيُ النَّقْصِ عَنْهُ يَتَضَمَّنُ تَعْظِيمَهُ. فَفِي قَوْلِهِ: {سُبْحَانَك} تَبْرِئَتُهُ مِنْ الظُّلْمِ، وَإِثْبَاتُ الْعَظَمَةِ الْمُوجِبَةِ لَهُ بَرَاءَتَهُ مِنْ الظُّلْمِ، فَإِنَّ الظَّالِمَ إنَّمَا يَظْلِمُ لِحَاجَتِهِ إلَى الظُّلْمِ أَوْ لِجَهْلِهِ، وَاَللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ غَنِيٌّ بِنَفْسِهِ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إلَيْهِ، وَهَذَا كَمَالُ الْعَظَمَةِ"

فكلام الشيخ واضح في أن التسبيح يتضمن التنزيه والتعظيم (إثبات الكمال) معاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قول ابن أبي يعلى (والتلاوة هي المتلو)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي يعلى الحنبلي في كتاب الاعتقاد له :" والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، كيف قرئ، وكيف كتب، وحيث يُتلى في أي موضع كان، والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو"

قوله (والكتابة هي المكتوب، والقراءة هي المقروء، والتلاوة هي المتلو) مما أحجم عنه السلف ولم يطلقوه نفياً ولا إثباتاً لوقوع الإيهام فيه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (415/8) :" و هذه الأقوال الثلاثة بقدمها أو قدم أفعال الخير و التوقف فى ذلك أقو ال فاسدة باطلة لم يقلها أحد من الأئمة المشهورين و لا يقولها من يتصور ما يقول و إنما أوقع هؤلاء فيها ما ظنوه فى مسألة اللفظ بالقرآن و مسألة التلاوة و المتلو و مسألة الإيمان و قد أو ضحنا مذاهب الناس فى مسألة القرآن و بينا القول الحق و الو سط الذي كان عليه السلف و الأئمة المواقف للمنقول و المعقول و بينا إنحراف المنحرفين من المثبتة و النفاة فى غير هذا الموضع"

وقال أيضاً (12/ 373) :" وكانت اللفظية الخلقية من أهل الحديث يقولون نقول أن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة وان التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء و اللفظية المثبتة يقولون نقول أن الفاظنا بالقرآن غير مخلوقة والتلاوة هى المتلو والقراءة هى المقروء

وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا

كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق

وليس ذلك هو القول المسموع الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ به غير مخلوق وقد يراد بذلك مجموع الأمرين فلا يجوز إطلاق الخلق على الجميع ولا نفى الخلق عن الجميع"

وخلاصة كلام الشيخ أن التلاوة قد يراد بها عمل العبد فهو مخلوق وقد يراد بها المتلو فهو غير مخلوق قطعاً

فالخلاصة أن هذا كاللفظ لا يطلق نفي خلقه ولا إثباته بل يقال أفعالنا مخلوقة وكلام الله غير مخلوق

ولا يقال (اللفظ هو الملفوظ) ولا (التلاوة هي المتلو) ولا (الكتابة هي المكتوب)

وداعي هذا التنبيه أن كتاب الاعتقاد لابن أبي يعلى طبع بتحقيق الدكتور محمد الخميس وعلق عليه بتعليقات جيدة باستثناء تعليقه على أثر مجاهد غير أنه ترك هذا الموضع هملاً من التعليق فربما ظن الشادي في العلم أن هذا الإطلاق من ابن أبي يعلى صحيح لا غبار عليه لأنه موجود في كتاب اعتقاد سلفي ولم يعقب عليه المحقق بشيء فاستدعى التنبيه والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على اللفظ الصحيح لأثر الإمام أحمد (للّه عزيز)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أشاع بعض الناس أثراً بين طلبة العلم مفاده أن الإمام أحمد سأل أبا داود عن كتابه السنن (لمن صنفته) فقال أبو داود (صنفه لله) فقال الإمام أحمد : (لله عزيز قل حبب إلي شيء ففعلته)

والواقع أن هذا اللفظ لا وجود له إلا في ذهن المتكلم وهو وهم واللفظ الصحيح غير هذا

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (191/5) :" فإن هذا كثير غالب في الخلق في جاهليتهم وإسلامهم، في قوتي النفس العلمية والعملية، فإن أكثر طلاب العلم يطلبونه محبة، ولهذا قال أبو داود للإمام أحمد بن حنبل: طلبتَ هذا العلمَ -أو قال-: جمعتَه لله؟ فقال: لله عزيز، ولكن حُبِّب إليَّ أمر ففعلته"

فالسائل هو أبو داود وليس الإمام أحمد ، ولا ذكر لكتاب السنن والإمام أحمد يتحدث عن نفسه ولا شك أن الإمام أحمد ما علا هذا العلو إلا بالصدق والإخلاص ، غير أنه ربما عبر عن نيته في بداية الطلب والله أعلم وكره التزكية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على غلط قولهم (أسماء اللّه وأسماء المخلوق مشتركة لفظياً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سمى الله عز وجل نفسه العليم والحليم والرؤوف والرحيم ، وورد في النصوص تسمية بعض الخلق بهذه الأسماء

فغلط بعض الناس ويقول (هذا اشتراك لفظي) والاشتراك معناه اتفاق الكلمة في الرسم مع عدم وجود أي قدر مشترك بين الاسمين كقولك في الجاسوس (عين) وقولك في الماء (عين)

وكقولك في المبتاع (مشتري) وقولك في الكوكب (مشتري)

وجعل العلاقة بين اسم الخالق واسم المخلوق اشتراكاً لفظياً في حقيقته تعطيل

وإنما الصواب أن يقال العلاقة التواطؤ ، كقولك نور الشمعة ونور الشمس فينهما قدر مشترك وليس النور كالنور

وقد نص شيخ الإسلام على أن القول بأن العلاقة بين أسماء الخالق وصفاته وأسماء المخلوق وصفاته علاقة اشتراك لفظي هو قول متأخري الأشاعرة

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (324/5) :" وقد رام طائفة من المتأخرين كالشهر ستاني والآمدي والرازي في بعض كلامه ونحوهم أن يجيبوا هؤلاء عن هذا بأن لفظ الموجود و الحي و العليم و القدير ونحوها من الأسماء تقال على الواجب والممكن بطريق الإشتراك اللفظي كما يقال لفظ المشتري على الكوكب والمبتاع وكما يقال لفظ سهيل على الكوكب والرجل المسمى بسهيل وكذلك لفظ الثريا على النجم والمرأة المسماه بالثريا

ومن هنا قال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا *** عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت *** وسهيل إذا استقل يمان"

ونص شيخ الإسلام على أن الصواب هو وجود التواطؤ مع وجود الاشتراك في اللفظ في بيان تلبيس الجهمية

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (386/4) :" فان مذهب عامة الناس بل عامة الخلائق من الصفاتية كالأشعرية والكرامية وغيرهم أن الوجود وهو مقولا بالاشتراك اللفظي فقط وكذلك سائر أسماء الله التي سمي بها وقد يكون لخلقه اسم كذلك مثل الحي والعليم والقدير فإن هذه ليست مقولة بالاشتراك اللفظي فقط

بل بالتواطىء وهي أيضا مشككة فإن معانيها في حق الله تعالى أولى وهي حقيقة فيهما ومع ذلك فلا يقولون أن ما يستحقه الله تعالى من هذه الأسماء إذا سمي بها مثل ما يستحقه غيره ولا أنه في وجوده وحياته وعلمه وقدرته مثلا لخلقه ولا يقولون أيضا أن له أو لغيره في الخارج وجودا غير حقيقتهم الموجودة في الخارج بل اللفظ يدل على قدر مشترك إذ اطلق وجرد عن الخصائص التي تميز أحدهما وهو لا يستعمل كذلك في أسماء الله فقط ولا هو موضوعا في اللغة كذلك وإنما يذكر كذلك في مواضع تجرد عن الخصائص كما تجرد في المناظرة لأمور يحتاج إليها فيقدر تجريده عن الخصائص تقديرا كما يقدر أشياء لم توجد وهو حينئذ دال على قدر مشترك بين المسميين ولكن ذلك المشترك ليس مجموع حقيقة كل منهما الموجودة في الخارج فإن لفظ الموجود إذا جرد يدل على الموجود المطلق لم يكن الوجود المطلق حقيقة إلا في الذهن وأما الوجود الخارجي فوجود كل موجود معين مميز عن الآخر مختص به وذلك الجسم المطلق والحيوان المطلق والإنسان المطلق"

وقال شيخ الإسلام في الرد على المنطقيين موضحاً مسألة التواطؤ أكثر ص155 :" ولهذا كان الحذاق يختارون أن الأسماء المقولة عليه وعلى غيره مقولة بطريق

التشكيك الذي هو نوع من التواطؤ العام ليست بطريق الاشتراك اللفظي ولا بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتماثل أفراده بل بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتفاضل أفراده كما يطلق لفظ البياض والسواد على الشديد كبياض الثلج وعلى ما دونه كبياض العاج فكذلك لفظ الوجود يطلق على الواجب والممكن وهو في الواجب أكمل وأفضل من فضل هذا البياض على هذا البياض"

ومما يدل على هذا المعنى ما روى مسلم 19 - (2752) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا عبدالملك عن عطاء عن أبي هريرة

:عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة

فبين أن رحمة الخلق من آثار رحمة الله عز وجل ، مع كون رحمة الخالق ليست كرحمة المخلوق وهذا هو المراد بيانه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر ينسبه الجهمية لعلي بن أبي طالب –رضي اللّه عنه–

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هذا الأثر الذي ينسبه الجهمية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

أراد رجلٌ أن يحاججَ الإمامَ عليًّا : فوقفَ وقال: «يا عليّ! إني سائلُك.. فقال الإمام: سلْ تفقهًا ولا تسأل تعنُّتًا. فقالَ الرجلُ: أنت حَمَلْتني على ذلك ثم قال: هل رأيتَ ربّك يا عليّ؟ قال: ما كنتُ أعبد ربًّا لم أرَه! فقال الرجلُ: كيف رأيته؟ قال: لم تَرَهُ العيونُ بمشاهدةِ العيانِ، ولكن رأتْه القلوبُ بحقيقةِ الإيمانِ، ربي واحدٌ لا شريكَ له، أحدٌ لا ثانيَ

له، فردٌ لا مِثلَ له، لا يحويه مكانٌ، ولا يداولُه زمانٌ، لا يُدْرَكُ بالحواسِّ، ولا يُقَاسُ بالقِيَاسِ.«

قوله : (لا يحويه مكان ولا يداوله زمان لا يدرك بالحواس) هو كلام الجهمية وما أطلقه أحد من السلف ، وهذه السلوب ليست مدحاً

ومع الأسف هذا الأثر أورده أحمد بن عثمان المزيد في كتابه تعظيم الله ص48

وقد سئل عبد العزيز ابن باز في تعليقاته على العقيدة الواسطية ص29 من التفريغ : هناك من إذا سئل عن الله يقول : لا يوصف بزمان ولا مكان ؟

فأجاب : أخطأ في الزمان أما المكان ثابت ، أما الزمان فلم يزل موجوداً سبحانه وتعالى (هو الأول والآخر) لم يزل موجوداً أبداً ما يقال أنه في زمن معدوماً ثم وجد ، لكن المكان فوق العرش أخبر عن نفسه (الرحمن على العرش استوى)

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (191/1) :" وأما المكان: ففيه نزاع وتفصيل. وفي الصحيحين: إثبات لفظ المكان"

واعلم رحمك الله أن لفظ المكان أثبته عدد كبير من أئمة أهل السنة ، ولا أعرف عن إمام في القرون الفاضلة أنه قال (بأن الله ليس له مكان)

وقد صرح بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية حيث قال (45/2) :" ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وائمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان أو أنه ليس في مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة"

وقوله (أو أنه ليس في مكان) سقطت من طبعة ابن قاسم وهي موجودة في الطبعة الجديدة

وممن أثبت لفظ المكان التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي أمام عمر بن عبد العزيز وأقره

قال ابن وهب في تفسيره 187 - قال: وحدثني حرملة بن عمران، عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظللٍ من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه

السلام، قال القرظي: وهذا في القرآن {سلامٌ قولا من ربٍ رحيمٍ}، فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب، قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أدخلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا من ذلك شيئا؛ قال: إن لدي مزيدا؛ قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه؛ قال: ثم تأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة، قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهارٍ، إنما هو بكرة وعشيا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: {النار يعرضون عليها غدوا وعشيا}، وكذلك قال لأهل الجنة: {لهم زرقهم فيها بكرة وعشيا}، قال: وقال: والله، الذي لا إله إلا هو، لو أن امرأة من حور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها الشمس والقمر، فكيف المسورة وإن خلق الله شيئاً يلبسه إلا عليه مثلما عليها من ثياب أو حلي.

الشاهد قوله رحمه الله :" وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك"

والسند رجاله ثقات إلا سليمان بن حميد المزني وثقه ابن حبان

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" سليمان بن حميد المزني. عن أبيه عن أبي هريرة وعن محمد بن كعب القظي وعامر بن سعد.

وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وجماعة.

مات بمصر سنة خمس وعشرين ومائة"

فرواية جماعة من الثقات عنه ، مع توثيق ابن حبان يجعل خبره مقبولاً في خبر مقطوع

وممن أثبت لفظ المكان الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب مستدلا بحديث الجارية حيث قال في الرد على الجهمية ص25 :" وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين الله ؟ » تكذيب لقول من يقول : هو في كل مكان ، لا يوصف ب « أين » ، لأن شيئا لا يخلو منه مكان يستحيل أن يقال : « أين هو ؟ » ، ولا يقال : « أين » إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان"

وممن أثبت هذا اللفظ حماد بن زيد الإمام الثقة الثبت

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص40 :" قال الخلال في [كتاب السنة] : حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أحمد بن محمد المقدمي، ثنا سليمان بن حرب، قال : سأل بشر بن السَّرِّيِ حماد بن زيد فقال : يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء : "ينزل ربنا إلى سماء الدنيا " يتحول من مكان إلى مكان ؟ فسكت حماد بن زيد , ثم قال : هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء . ورواه ابن بطة في كتاب [الإبانة] فقال : حدثني أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي، حدثنا أبو حاتم الرازي , حدثنا سليمان بن حرب، قال : سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال : يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء "ينزل اللّه إلى سماء الدنيا " أيتحول من مكان إلى مكان ؟ فسكت حماد بن زيد , ثم قال : هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء"

وهذا الإسناد إلى حماد صحيح ولم ينكر عليه أحدٌ من السلف هذا الإطلاق

وكذلك الفضيل بن عياض

قال البخاري في خلق أفعال العباد 61- وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ : أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ : أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

وأقر البخاري هذا الكلام

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص83 :" ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو"

فتأمل قوله (وهو بالمكان الرفيع)

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل الحديث في عصره :" والجهمية أعداء الله: وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف لله مكان، وليس لله عرش، ولا كرسي وكلام كثير أكره حكايته، وهم كفار زنادقة أعداء الله فاحذروهم"

وكذلك ممن أثبت هذا اللفظ ابن بطة حيث قال في الإبانة (141/6) :" لكنا نقول : إن ربنا تعالى في أرفع الأماكن ، وأعلى عليين ، قد استوى على عرشه فوق سماواته ، وعلمه محيط بجميع خلقه ، يعلم ما نأى كما يعلم ما دنا ، ويعلم ما بطن كما يعلم ما ظهر كما وصف نفسه تعالى"

فتبين أن هذا اللفظ قال به جمع من الأئمة وعندهم مستندهم الأثري ، ولا يعلم نفي (المكان) عن أحد من المتقدمين في القرون الثلاثة ، ومحل الاتفاق نفي المكان المخلوق

قال شيخ الإسلام في الاستقامة (127/1) :" ثم المثبت لما جاءت به السنة يرد عليه بمنع بعض هذه المقدمات والتفصيل فيها أو بعضها وبيان الحق في ذلك من الباطل مثل أن يقال المكان يراد به ما يحيط بالشئ والله لا يحيط به مخلوق أو يراد به ما يفتقر إليه الممكن والله لا يفتقر إلى شئ وقد يراد بالمكان ما يكون الشئ فوقه والله فوق

عرشه فوق سماواته فلا يسلم نفى المكان عنه بهذا التفسير

ونقول قد وردت الآثار الثابتة بإثبات لفظ المكان فلا يصح نفيه مطلقا"

وأما الأثر المروي عن علي فهو محض كذب لا أصل له عنه وقد أخطأ أحمد عثمان المزيد خطأ عظيماً في إيراده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خطورة عبارة (أعيش للّه والجزائر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك عبارة خطيرة رأيتها في أحد أبحاث بعض الأخوة نقلاً عن بعض المنسوبين للإصلاح وهي قوله : (أعيش لله والجزائر)

وهذا خطأ جسيم قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)

وقوله محياي يعني معيشتي وتقديم ما شأنه التأخير يفيد الحصر في قول عامة الأصوليين

وتم توكيد هذا المعنى في قوله (لا شريك له)

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة فتوى رقم:(4767)

س: إن معهد البريد الثانوي بالرياض قد لاحظ العبارة التالية: (وعد الكشافة): (أعد بشرفي أن أبذل جهدي لأن أقوم بواجبي نحو الله والوطن والملك، وأن أساعد الناس في كل حين وأن أعمل بقانون الكشافة) وذلك في كتيب الكشافة الذي يصدر عن الأمانة العامة للجنة الكشفية العربية، وقد أرفقنا لسماحتكم صورة من الغلاف

والمقدمة وصفحة (23) المدون بها العبارة المذكورة أعلاه. نأمل التلطف بالاطلاع ومن ثم التكرم بإفتائنا عن مدى صحة هذا القسم الكشافي لنتمكن من إقراره أو تعديله حسب الفتوى الشرعية، هذا وإني إذ أنتهز هذه الفرصة لأعرب لكم عن شكرنا وتقديرنا ونشيد بما تقومون به من خدمة هذا الدين الإسلامي الحنيف هدانا الله جميعًا إلى سواء السبيل.

ج: أولا: يحرم القسم بغير الله من أب وزعيم وشرف وجاه ووجيه ونحو ذلك؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت » متفق عليه وقال: « من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله » رواه النسائي وقال: « من حلف بغير الله فقد أشرك » . ثانيًا: إنه لا ينبغي للمسلم أن يسوي بين الله وغيره؛ كالوطن والملك والزعيم في أخذ العهد على نفسه بالعمل لهم، بل يقول: علي عهد الله أن أبذل جهدي في القيام بواجبي لله وحده ثم أخدم وطني وأساعد المسلمين، وأن أعمل بنظام الكشافة الذي لا يخالف شريعة الله تعالى. ثالثًا: يجب أن يكون عمل الإنسان وفق شريعة الله تعالى، فلا يجوز أن يأخذ على نفسه عهدًا أن يعمل بقانون دولة أو طائفة أو فئة ما من البشر بإطلاق.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

وقال مسلم في صحيحه 1965- [48-870] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا ، فَقَدْ غَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ ، قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : فَقَدْ غَوِيَ.

ولا شك أن هذا الصحابي ما أراد إلا خيراً فنهي عن هذا اللفظ الموهم ، ونهي في الشرع عن عبارات مثل (ما شاء الله وشئت) ومثل (لولا الله وفلان) ومن بابها بل لعلها أخطر منها (أعيش لله ووطني)

ثم إن في العبارة نفساً وطنياً غير مقبول فإن بلدان المسلمين ينبغي أن تكون سواسية في الولاء لا فضل لبلد على بلد إلا بالتقوى

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (10/1) :" واللهجة الثانية: قوم يقاتلون للوطن، ونحن إذا قاتلنا من أجل الوطن لم يكن هناك فرق بيننا وبين الكافر لأنه أيضا يقاتل من أجل وطنه.

والذي يقتل من أجل الدفاع عن الوطن فقط ليس بشهيد .

ولكن الواجب علينا ونحن مسلمون وفي بلد إسلامي ولله الحمد ونسأل الله أن يثبتنا على ذلك، الواجب أن يقاتل من أجل الإسلام في بلادنا.

انتبه للفرق نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا، فنحمي الإسلام الذي في بلادنا سواء كان في أقصى الشرق والغرب، فيجب أن تصحح هذه النقطة: فيقال نحن نقاتل من أجل الإسلام في وطننا أو من أجل وطننا لأنه إسلامي ندافع عن الإسلام الذي فيه.

أما مجرد الوطنية فإنها نية باطلة لا تفيد الإسلام شيئاً، ولا فرق بين الإنسان الذي يقول إنه مسلم والإنسان الذي يقول إنه كافر إذا كان القتال من أجل الوطن لأنه وطن.

وما يذكر من أن حب الوطن من الإيمان وأن ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذب.

حب الوطن إن كان إسلامياً فهذا تحبه لأنه إسلامي، ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك أو الوطن البعيد عن بلاد المسلمين، كلها وطن إسلامي يجب أن نحميه.

على كل حال يجب أن نعلم أن النية الصحيحة هي أن نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا أو من أجل وطننا لأنه إسلامي لا لمجرد الوطنية"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على لفظة منكرة نسبها عبد الرحمن عبد الخالق لصحيح مسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرحمن بن عبد الخالق في كتابه الجحيم رؤية من الداخل:

-51 "أخيراً: الجنة تفتح أبوابها: الفقراء يدخلون!! والأغنياء يؤخرون!!

وبعد هذه المراحل الطويلة والعقبات الكبيرة: يقف المؤمنون على أبواب الجنة التي لم تفتح بعد !!

ولا تفتح حتى يأتي من أعلى الله منزلته في الدنيا والآخرة، ومن جعله سيداً للناس أجمعين .

وهل يدخل المؤمنون الجنة إلا أن يدخل سيدهم وإمامهم!!

يأتي رسول الله محمد بن عبدالله أكرم العباد على الله فيكون أول من يطرق باب الجنة والناس ينظرون، والمؤمنون ينتظرون، وينادي من داخلها من رضوان خازنها: [بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك] (رواه مسلم)"

لا يوجد في صحيح ذكر (رضوان) خازن الجنة ، ولا يصح حديث في تسمية خازن الجنة برضوان

قال مسلم في صحيحه 406- [197-333] وَحَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ.

فلا ذكر لرضوان هنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خطأ الشيخ سليمان اللهيميد في نقله لمذهب شيخ الإسلام في بيع وابدال الوقف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سليمان اللهيميد في شرح منهج السالكين ص6:

· "اختلف العلماء في حكم بيع الوقف على أقوال ثلاثة ؟

القول الأول : أنه لا يجوز بيعه بحال.

وهذا مذهب مالك والشافعي.

لحديث الباب (غير أنه لا يباع أصلها).

القول الثاني : أنه يجوز بيع الوقف والرجوع فيه.

وهذا مذهب أبي حنيفة . وهو قول ضعيف.

القول الثالث : أنه لا يجوز بيعه ولا إبداله إلا إذا تعطلت منافعه بالكلية ولم يمكن الانتفاع به ولا تعميره أو إصلاحه .

وهذا قول الإمام أحمد وهو اختيار ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

لو كان الوقف بيتاً فانهدمت ، أو كان مسجداً ورحل عنه أهل القرية فعلى هذا القول أنه يجوز بيعه وإبداله بشيء آخر يستمر فيه نفعه للواقف.

لما ورد عن عمر (كتب إلى سعد – لما بلغه أن بيت المال الذي في الكوفة قد نَقَب – تهدم – قال عمر : انقل المسجد الذي بالتمّارين ، واجعل بيت المال في قِبلة المسجد ، فإنه لا يزال في المسجد مصلٍّ) أخرجه الطبراني ، وكان هذا

بمشهد من الصحابة ولم يظهر خلافه فكان إجماعاً [قاله في المغني].

ويؤيد هذا أن بقاء العين بلا منفعة لا فائدة فيه ، وحرمان له من ثوابه"

أقول : هذا المذهب الذي نسبه لشيخ الإسلام كان شيخ الإسلام يرد عليه وينكر نسبته لأحمد بل شيخ الإسلام يرى جواز إبدال الوقف بالأنفع ولو لم تتعطل منافعه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (222/31) :" قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ الْأَدِلَّةِ لَوْ صَحَّ لَكَانَ يَقْتَضِي تَرْجِيحَ غَيْرِ هَذَا الْقَوْلِ فَيَكُونُ فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ. وَقَدْ رَجَّحُوا أَحَدَهُمَا.

فَكَيْفَ وَهِيَ حُجَجٌ ضَعِيفَةٌ أَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ: لَا يَجُوزُ النَّقْلُ وَالْإِبْدَالُ إلَّا عِنْدَ تَعَذُّرِ الِانْتِفَاعِ: فَمَمْنُوعٌ وَلَمْ يَذْكُرُوا عَلَى ذَلِكَ حُجَّةً لَا شَرْعِيَّةً وَلَا مَذْهَبِيَّةً.

فَلَيْسَ عَنْ الشَّارِعِ وَلَا عَنْ صَاحِبِ الْمَذْهَبِ هَذَا النَّفْيُ الَّذِي احْتَجُّوا بِهِ؛ بَلْ قَدْ دَلَّتْ الْأَدِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ وَأَقْوَالُ صَاحِبِ الْمَذْهَبِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ

وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: إذَا كَانَ الْمَسْجِدُ يَضِيقُ بِأَهْلِهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُحَوَّلَ إلَى مَوْضِعٍ أَوْسَعَ مِنْهُ.

وَضِيقُهُ بِأَهْلِهِ لَمْ يُعَطِّلْ نَفْعَهُ؛ بَلْ نَفْعُهُ بَاقٍ كَمَا كَانَ؛ وَلَكِنْ النَّاسُ زَادُوا وَقَدْ أَمْكَنَ أَنْ يُبْنَى لَهُمْ مَسْجِدٌ آخَرُ وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْمَسْجِدِ أَنْ يَسَعَ جَمِيعَ النَّاسِ.

وَمَعَ هَذَا جَوَّزَ تَحْوِيلَهُ إلَى مَوْضِعٍ آخَرَ؛ لِأَنَّ اجْتِمَاعَ النَّاسِ فِي مَسْجِدٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِيقِهِمْ فِي مَسْجِدَيْنِ؛ لِأَنَّ الْجَمْعَ كُلَّمَا كَثُرَ كَانَ أَفْضَلَ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ وَمَا كَانَ أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إلَى اللَّهِ تَعَالَى} " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيْرُهُ. وَهَذَا مَعَ أَنَّهُ يَجُوزُ بِنَاءُ مَسْجِدٍ آخَرَ إذَا كَثُرَ النَّاسُ وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا مَعَ مَنْعِهِ لِبِنَاءِ مَسْجِدٍ ضِرَارًا.

قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ: لَا يُبْنَى مَسْجِدٌ يُرَادُ بِهِ الضِّرَارُ لِمَسْجِدِ إلَى جَانِبِهِ فَإِنْ كَثُرَ النَّاسُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُبْنَى وَإِنْ قَرُبَ.

فَمَعَ تَجْوِيزِهِ بِنَاءَ مَسْجِدٍ آخَرَ عِنْدَ كَثْرَةِ النَّاسِ وَإِنْ قَرُبَ أَجَازَ تَحْوِيلَ الْمَسْجِدِ إذَا ضَاقَ بِأَهْلِهِ إلَى أَوْسَعَ مِنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ

أَصْلَحُ وَأَنْفَعُ؛ لَا لِأَجْلِ الضَّرُورَةِ؛ وَلِأَنَّ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ: عُمَرَ وَعُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - غَيَّرَا مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِنَقْلِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ إلَى مَكَانٍ آخَرَ

وَصَارَ الْأَوَّلُ سُوقَ التَّمَارِينِ لِلْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ؛ لَا لِأَجْلِ تَعَطُّلِ مَنْفَعَةِ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَطَّلْ نَفْعُهَا؛ بَلْ مَا زَالَ بَاقِيًا.

وَكَذَلِكَ خُلَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُمْ: كَالْوَلِيدِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِي: فَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ بِمَسْجِدَيْ الْحَرَمَيْنِ وَفَعَلَ ذَلِكَ الوليد بِمَسْجِدِ دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا مَعَ مَشُورَةِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِقْرَارِهِمْ حَتَّى أَفْتَى مَالِكٍ وَغَيْرُهُ بِأَنْ يُشْتَرَى الْوَقْفُ الْمُجَاوِرُ لِلْمَسْجِدِ وَيُعَوَّضُ أَهْلُهُ عَنْهُ.

فَجَوَّزُوا بَيْعَ الْوَقْفِ وَالتَّعْوِيضَ عَنْهُ لِمَصْلَحَةِ الْمَسْجِدِ؛ لَا لِمَصْلَحَةِ أَهْلِهِ.

فَإِذَا بِيعَ وَعُوِّضَ عَنْهُ لِمَصْلَحَةِ أَهْلِهِ كَانَ أَوْلَى بِالْجِوَارِ. وَقَوْلُ الْقَائِلِ: لَوْ جَازَ جَعْلُ أَسْفَلِ الْمَسْجِدِ سِقَايَةً وَحَوَانِيتَ لِهَذِهِ الْحَاجَةِ لَجَازَ تَخْرِيبُ الْمَسْجِدِ وَجَعْلُهُ سِقَايَةً وَحَوَانِيتَ وَيُجْعَلُ بَدَلَهُ مَسْجِدٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

قِيلَ نَقُولُ بِمُوجَبِ ذَلِكَ وَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ عَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ بَنَى مَذْهَبَهُ. فَإِنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَرَّبَ الْمَسْجِدَ الْأَوَّلَ - مَسْجِدَ الْجَامِعِ الَّذِي

كَانَ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ - وَجَعَلَ بَدَلَهُ مَسْجِدًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ الْمَدِينَةِ وَصَارَ مَوْضِعُ الْمَسْجِدِ الْأَوَّلِ سُوقَ التَّمَارِينِ.

فَهَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي جَعَلُوهَا نَقْضًا فِي الْمُعَارَضَةِ وَأَصْلًا فِي قِيَاسِهِمْ هِيَ الصُّورَةُ الَّتِي نَقَلَهَا أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ الصَّحَابَةِ وَبِهَا احْتَجَّ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ

وَقَالَ أَصْحَابُ أَحْمَدَ: هَذَا يَقْتَضِي إجْمَاعَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَيْهَا. فَقَالُوا - وَهَذَا لَفْظُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي الْمُفْرَدَاتِ فِي مَسْأَلَةِ إبْدَالِ الْمَسْجِدِ - وَأَيْضًا رَوَى يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: ثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ الْقَاسِمِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ كَانَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ قَدْ بَنَى الْقَصْرَ وَاتَّخَذَ مَسْجِدًا عِنْدَ أَصْحَابِ التَّمْرِ فَنُقِبَ بَيْتُ الْمَالِ وَأُخِذَ الرَّجُلُ الَّذِي نَقَبَهُ

فَكَتَبَ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَتَبَ عُمَرَ: لَا تَقْطَعْ الرَّجُلَ وَانْقُلْ الْمَسْجِدَ وَاجْعَلْ بَيْتَ الْمَالِ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ فِي الْمَسْجِدِ مُصَلٍّ.

فَنَقَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَخَطَّ لَهُ هَذِهِ الْخُطَّةَ. قَالَ أَحْمَدُ: يُقَالُ إنَّ بَيْتَ الْمَالِ نُقِبَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَحَوَّلَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ وَمَوْضِعُ التَّمَارِينِ الْيَوْمَ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الْعَتِيقِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَهَذَا كَانَ مَعَ تَوَفُّرِ الصَّحَابَةِ: فَهُوَ كَالْإِجْمَاعِ إذَا لَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ ذَلِكَ مَعَ كَوْنِهِمْ لَا يَسْكُتُونَ عَنْ إنْكَارِ مَا يَعُدُّونَهُ خَطَأً

لِأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا عَلَى عُمَرَ النَّهْيَ عَنْ المغالات فِي الصَّدُقَاتِ حَتَّى رَدَّتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ وَرَدُّوهُ عَنْ أَنْ يَحُدَّ الْحَامِلَ فَقَالُوا: إنْ جَعَلَ اللَّهُ لَك عَلَى ظَهْرِهَا سَبِيلًا فَمَا جَعَلَ لَك عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا سَبِيلًا.

وَأَنْكَرُوا عَلَى عُثْمَانَ فِي إتْمَامِ الصَّلَاةِ فِي الْحَجِّ حَتَّى قَالَ: إنِّي دَخَلْت بَلَدًا فِيهِ أَهْلِي.

وَعَارَضُوا عَلِيًّا حِينَ رَأَى بَيْعَ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ

فَلَوْ كَانَ نَقْلُ الْمَسْجِدِ مُنْكَرًا لَكَانَ أَحَقَّ بِالْإِنْكَارِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ ظَاهِرٌ فِيهِ شَنَاعَةٌ.

وَاحْتَجَّ أَيْضًا بِمَا رَوَى أَبُو حَفْصٍ فِي الْمَنَاسِكِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ قِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إنَّ كُسْوَةَ الْكَعْبَةِ قَدْ يُدَاوَلُ عَلَيْهَا؟

فَقَالَتْ: تُبَاعُ وَيُجْعَلُ ثَمَنُهَا فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ. فَأَمَرَتْ عَائِشَةُ بِبَيْعِ كُسْوَةِ الْكَعْبَةِ مَعَ أَنَّهَا وَقْفٌ وَصَرْفِ ثَمَنِهَا فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ.

لِأَنَّ ذَلِكَ أَصْلَحُ لِلْمُسْلِمِينَ: وَهَكَذَا قَالَ مَنْ رَجَّحَ قَوْلَ ابْنِ حَامِدٍ فِي وَقْفِ الِاسْتِغْلَالِ كَأَبِي مُحَمَّدٍ: قَالَ: وَإِنْ لَمْ تَتَعَطَّلْ مَنْفَعَةُ الْوَقْفِ بِالْكُلِّيَّةِ؛ لَكِنْ قُلْت أَوْ كَانَ غَيْرُهُ أَنْفَعَ مِنْهُ وَأَكْثَرَ رَدًّا عَلَى أَهْلِ الْوَقْفِ لَمْ يَجُزْ بَيْعُهُ لِأَنَّ الْأَصْلَ تَحْرِيمُ الْبَيْعِ؛ وَإِنَّمَا أُبِيحَ لِلضَّرُورَةِ صِيَانَةً لِمَقْصُودِ الْوَقْفِ عَنْ الضَّيَاعِ مَعَ إمْكَانِ تَحْصِيلِهِ وَمَعَ الِانْتِفَاعِ بِهِ.

وَإِنْ قُلْنَا يَضِيعُ الْمَقْصُودُ.

اللَّهُمَّ إلَّا أَنْ يَبْلُغَ مِنْ قِلَّةِ النَّفْعِ إلَى حَدٍّ لَا يُعَدُّ نَفْعًا فَيَكُونُ وُجُودُ ذَلِكَ كَالْعَدَمِ.

فَيُقَالُ: مَا ذَكَرُوهُ مَمْنُوعٌ. وَلَمْ يَذْكُرُوا عَلَيْهِ دَلِيلًا شَرْعِيًّا وَلَا مَذْهَبِيًّا إبْدَالِ الْمَسْجِدِ لِلْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ فَغَيْرُهُ أَوْلَى. وَقَدْ نَصَّ عَلَى جَوَازِ بَيْعِ غَيْرِهِ أَيْضًا لِلْمَصْلَحَةِ؛ لَا لِلضَّرُورَةِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَيْضًا فَيُقَالُ لَهُمْ: لَا ضَرُورَةَ إلَى بَيْعِ الْوَقْفِ؛ وَإِنَّمَا يُبَاعُ لِلْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ وَلِحَاجَةِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِمْ إلَى كَمَالِ الْمَنْفَعَةِ؛ لَا لِضَرُورَةِ تُبِيحُ الْمَحْظُورَاتِ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ بَيْعُهُ لِكَمَالِ الْمَنْفَعَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُضْطَرِّينَ وَلَوْ كَانَ بَيْعُهُ لَا يَجُوزُ - - لِأَنَّهُ حَرَامٌ - لَمْ يَجُزْ بَيْعُهُ لِضَرُورَةِ وَلَا غَيْرِهَا كَمَا لَمْ يَجُزْ بَيْعُ الْحُرِّ الْمُعْتَقِ وَلَوْ اُضْطُرَّ سَيِّدُهُ الْمُعْتِقُ إلَى ثَمَنِهِ؛ وَغَايَتُهُ أَنْ يَتَعَطَّلَ نَفْعُهُ فَيَكُونُ كَمَا لَوْ كَانَ حَيَوَانًا فَمَاتَ.

ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ: بَيْعُهُ فِي عَامَّةِ الْمَوَاضِعِ لَمْ يَكُنْ إلَّا مَعَ قِلَّةِ نَفْعِهِ؛ لَا مَعَ تَعَطُّلِ نَفْعِهِ بِالْكُلِّيَّةِ؛ فَإِنَّهُ لَوْ تَعَطَّلَ نَفْعُهُ بِالْكُلِّيَّةِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ؛ لَا الْمُشْتَرِي وَلَا غَيْرُهُ. وَبَيْعُ مَا لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ لَا يَجُوزُ أَيْضًا. فَغَايَتُهُ أَنْ يُخَرَّبَ وَيَصِيرَ عَرْصَةً وَهَذِهِ يُمْكِنُ الِانْتِفَاعُ بِهَا بِالْإِجَارَةِ بِأَنْ تُكْرَى لِمَنْ يَعْمُرُهَا"

فتأمل كلام شيخ الإسلام وقوة مناقضة لما نسبه له اللهيميد ، فشيخ الإسلام يرى أن الوقف إذا تعطلت منفعته لم يجز بيعه أصلاً ، إذ لا يجوز بيع ما لا منفعة فيه ، ويرى جواز الإبدال والبيع للمصلحة الراجحة وإن لم تتعطل المنفعة ، وينكر نسبة المذهب المخالف للإمام أحمد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على غلط من نزل على فضائل مكة أو المدينة على جميع المملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعض إخواننا يقول في المملكة العربية السعودية (هذا البلد الأمين) الذي أقسم الله عز وجل به

في كتابه ، وكذا يقول (هو البلد الذي تأوي إليه أفئدة الناس)

وهذا خطأ فإن هذه الفضائل خاصة بمكة فقط

قال الطبري في تفسيره :" وإنما عني بقوله:(وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ) : مكة"

وهذا الذي حصل من باب محاكمة الشرع إلى عرف الناس اليوم ، فإن العرب قديماً تسمي مكة (بلداً) والطائف (بلد) و جدة (بلد) والمدينة (بلد)

وإذا نظرت في معجم البلدان لياقوت الحموي لوجدته يسير على هذا فاعتبر مكة بلداً غير المدينة غير الطائف

وهذا واضح ففي الحج لأهل مكة ميقات ولأهل المدينة ميقات آخر

قال الترمذي في جامعه بَابٌ فِي فَضْلِ مَكَّةَ

3925 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ» : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ» وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، نَحْوَهُ وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ عِنْدِي أَصَحُّ«

فاعتبر الترمذي هذا الخبر في فضل مكة فقط ، فلا يجوز لمسلم أن ينزل هذه الأدلة الطائف أو جدة فضلاً عن غيرها

ولما صنف تقي الدين الفاسي (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) ، ترجم للمكيين فقط حتى المدنيون لم يترجم لهم ، وكذا صنع السخاوي لما صنف في تاريخ المدينة ترجم للمدنيين فقط

ونحن في هذا العصر صار عندنا توسع في فهم (البلد) و (الوطن) فالبلد قديماً أضيق من الآن فالبصري لم يكن يعتبر (واسط) بلده والكوفي لم يكن يعتبر (بغداد) بلده وإن كانت كلها تسمى العراق ، وما قاله بعض الشعراء والحكماء في حب الوطن إنما يتناول الوطن بالمعنى اللغوي القديم ، وليس المعنى المحدث

أعلم جيداً أن هذا الطرح لا يروق لدعاة الوطنية ، ولكن ما عسانا لما صارت الوطنية الجامحة سبباً لتغيير بعض المعاني الشرعية ، وعوداً على مسألتنا الأصل لا يجوز أن تنزل الفضائل الواردة في مكة أو المدينة خاصة على كل المملكة العربية السعودية فيقال مثلاً (المملكة العربية السعودية البلد الأمين الذي أقسم الله به) إنما أقسم الله عز وجل بمكة فقط ، ولم يقسم بالطائف أو جدة فضلاً عن غيرها ، فكما لا يجوز أن يقال (البلد الحرام) في غير مكة والمدينة فكذلك لا يجوز أن يقال (البلد الأمين) في غير ، فلا يؤتى باسم يجمعها ويجمع غيرها ثم يذكر هذا اللقب فيتوهم السامع شمول هذا اللقب لغيرها من البلدان أو ما يسمى بالمحافظات والمناطق

و المراد التنبيه على هذه المسألة لما زلت فيها بعض الأقدام لا ذم قطر معين أو مدحه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على على خطأ شائع في قولهم (يستأنف الشيخ دروسه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن التعبيرات الشائعة في وقتنا قول البعض (استأنف الشيخ درسه) ، ويريدون بذلك (يستكمل الشيخ درسه) ، وهذا التعبير خطأ لأن الاستئناف في لغة العرب (الابتداء من جديد) وليس الاستكمال أو البناء على ما مضى

قال صاحب العباب الزاخر (والاستئناف والائتناف: الابتداء، يقال: استأنف العمل وائتنفه)

وقال صاحب معجم الفقهاء":

الاستئناف: مصدر استأنف: يقال: استأنف الامر: أخذ فيه وابتدأه"

وهذا معروف في كلام الفقهاء فتجدهم يقولون إذا فعل كذا في الصلاة استأنف يعني أعاد صلاته

وإذا فعل كذا بنى ، أي أكمل صلاته

قال عبد الرزاق في مصنفه

705 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «إِذَا أَحْدَثَ الرَّجُلُ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ وُضُوءَهُ اسْتَأْنَفَ الْوُضُوءَ«

أراد أنه يعيد الوضوء من جديد لا أنه يكمل وضوئه

وقال عبد الرزاق في المصنف

3764 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «إِذَا ضَحِكَ الرَّجُلُ فِي الصَّلَاةِ اسْتَأْنَفَ الْوُضُوءَ وَاسْتَأْنَفَ الصَّلَاةَ»

أراد أنه يبتديء صلاةً ووضوءً جديدين

وقال عبد الرزاق في مصنفه

8081 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الْمُعْتَكِفُ عَلَى امْرَأَتِهِ اسْتَأْنَفَ اعْتِكَافَهُ»

أراد أنه يبتديء اعتكافاً جديداً ، فقد فسد اعتكافه

وقال ابن أبي شيبة في المصنف

2480 -حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إذَا نَسِيَ تَكْبِيرَةَ الافْتِتَاحِ اسْتَأْنَفَ.

أراد أنه يعيد صلاته من جديد وهذا كثيرٌ في لسان الفقهاء كما أخبرتك

فإذا قلنا (يستأنف الشيخ درس الحموية) يكون معناه (يبتديء الشيخ درس الحموية) وليس (يستكمل الشيخ درس الحموية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خبر باطل ينشره العريفي عن قصة موسى والخضر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يذكر العريفي في محاضرة له بعنوان(إن أبي يدعوك) أن موسى لما ركب مع الخضر في السفينة جاء طائر فنقر نقرة من الماء فقال الخضر (مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ) وهذا ثابت في الصحيح

غير أن العريفي زاد زيادة منكرة وهي أن هذا الطائر وقف في مكان في السفينة فغرد فرآه أحد الصيادين فرماه فاصطاده فقال الخضر لموسى (لو سكت لسلم)

هذه الزيادة كررها العريفي في رحلته الأخيرة إلى مصر وقد أجهدني البحث عنها فلم أجدها

وليست هذه المرةالأولى التي يأتي بها العريفي بأمرٍ لا أصل له فقد سبق التعقيب عليه في خبر بر فرعون بأمه وخبر زواج هند بنت المهلب من عبد الملك بن مروان والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على حديث منتشر في تويتر في موضوع السمع والطاعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

رأيت في صفحة الدكتور حمد العثمان في تويتر ما يلي : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بعدِي سُلْطَان فَمن أَرَادَ ذله ثغر فِي الْإِسْلَام ثغرة لَيْسَ يسدها إِلَى يَوْم الْقِيَامَة رواه أحمد وصححه الألباني)

وهذا خطأ مزدوج فالحديث لم يروه أحمد ولم يصححه الألباني

بل رواه ابن أبي عاصم في السنة 1019 وضعفه الألباني هناك!

وذكر ابن أبي عاصم بعده خبراً يختلف لفظه وهو قوله (سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَأَعْزِرُوهُ مَنِ الْتَمَسَ ذُلَّهُ ثَغَرَ ثُغْرَةً فِي الإِسْلامِ وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يُعِيدَهَا كَمَا كَانَتْ)

وهذا الذي صححه الشيخ الألباني وليس في مسند أحمد وليس فيه قوله (لَيْسَ يسدها إِلَى يَوْم الْقِيَامَة)

واللفظ الوارد في مسند أحمد بسند ضعيف هو (إِنَّهُ كَائِنٌ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَلَا تُذِلُّوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذِلَّهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثُلْمَتَهُ الَّتِي ثَلَمَ، وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَكُونُ فِيمَنْ يُعِزُّهُ)

وهذا لفظ آخر مع إبهام في سنده

وقد رأيت أن هذا الحديث بهذا الخطأ المزدوج قد تم إعادة تغريدة 53 مرةً!

وأعاد تغريده بعض من يظن به أنه من طلبة العلم فكيف انسحب عليهم هذا الخطأ أيضاً؟

لا أدري

والواجب لمن يخاطب العامة في وسائل النشر السريع هذه ، أن يتحرى الصحة فما ينقل خصوصاً في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

والأحاديث الثابتة في هذا الباب كثيرة تغني عن مثل هذا الحديث الذي يورده أئمة أهل السنة في كتبهم اعتضاداً ، بعد ذكرهم ما يعتمد أصالةً في الباب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن الفارابي وابن سينا ليسا من علماء المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما انتشر في المناهج الدراسية وعلى ألسنة بعض جهلة القصاص كعمر عبد الكافي تمجيد ابن سينا والفارابي على أنهما من علماء المسلمين ، والواقع أنهما من

الفلاسفة الذين كفرهم العلماء، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء وهو يتحدث عن ابن سينا (17/ 532): "قد سقتُ فِي (تَاريخ الإِسْلاَم) أَشْيَاءَ اختصرتُهَا، وَهُوَ رَأْسُ الفَلاَسِفَة الإِسلاَمِيَة، لَمْ يَأْت بَعْد الفَارَابِي مثلُه، فَالحَمْدُ للهِ عَلَى الإِسْلاَم وَالسُّنَّة.

وَلَهُ كِتَاب (الشِّفَاء)، وَغَيْرُهُ، وَأَشْيَاءُ لاَ تُحْتَمل، وَقَدْ كَفَّرَهُ الغزَالِيُّ فِي كِتَاب (المُنْقِذ مِنَ الضَّلاَل) ، وَكفَّر الفَارَابِيّ"، والغزالي على ابتداعه قد أصاب في هذا فإنهما يذهبان إلى إنكار المعاد الجسماني ، وأن أخبار الأنبياء من باب التخييل وخداع العامة ولا حقيقة لذلك، يذهب الفارابي إلى أن الفيلسوف خير من النبي.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (67/2): "وكما يزعم الفارابى أن الفيلسوف أكمل من النبى وإنما خاصة النبى جودة التخييل للحقائق الى أنواع من الزندقة والكفر يلتحقون فيها بالاسماعيلية والنصيرية والقرامطة والباطنية ويتبعون فرعون والنمرود وأمثالهما من الكافرين بالنبوات أو النبوة والربوبية.

وهذا كثير جدا فى هؤلاء وهؤلاء وسبب ذلك عدم أصل فى قلوبهم وهو الإيمان بالله والرسول فإن هذا الأصل ان لم يصحب الناظر والمريد والطالب فى كل مقام وإلا خسر خسرانا مبينا وحاجته إليه كحاجة البدن إلى الغذاء أو الحياة إلى الروح."

وقال أيضاً (440/16): "ومنهم من يقول لم يعرف الحق بل تخيل و خيل كما يقوله الفارابى و أمثاله و يجعلون الفيلسوف أفضل من النبى و يجعلون النبوة من جنس المنامات."

وقد ذكر شيخ الإسلام في غير هذا الموضع أنهما على مذهب الفلاسفة المشائين أتباع أرسطو.

قال في درء التعارض (157/1): "وأما الفلاسفة فلا يجمعهم جامع بل هم أعظم اختلافا من جميع طوائف المسلمين واليهود والنصارى والفلسفة التي ذهب إليها الفارابي وابن سينا إنما هي فلسفة المشائين أتباع أرسطو صاحب التعاليم."

وقال في درء التعارض (180/1): "وهذا الذي ذكرته مما صرح به فضلاؤهم يقولون إن الرسل إنما ينتفع بخبرهم الجمهور في التخييل لا ينتفع بخبرهم أحد من العامة والخاصة في معرفة الغيب بل الخاصة عندهم تعلم ذلك بالعقل المناقض لأخبار الأنبياء والعامة لا تعلم ذلك لا بعقل ولا خبر والنبوة إنما فائدتها تخييل ما يخبرون به للجمهور كما يصرح بذلك الفارابي وابن سينا وأتباعهما."

وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان :" ذكره تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل لما سرد أسامي فلاسفة الإسلام فقال: وعلامة القوم أبو علي بن سيناء كان طريقته أدق ونظره في الحقائق أغوص وكل الصيد في جوف الفرا وقال ابن أبي الدم الحموي الفقيه الشافعي شارح الوسيط في كتابه الملل والنحل لم يقم أحد من هؤلاء يعني فلاسفة الإسلام مقام أبي نصر الفارابي وأبي علي بن سيناء وكان أبو علي أقوم الرجلين وأعلمهم إلى أن قال: وقد اتفق العلماء على أن ابن سيناء كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني ولا ينكر المعاد النفساني ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي فقطع علماء زمانه ومن بعدهم من الأئمة ممن يعتبر قولهم أصولاً وفروعاً بكفره

وبكفر أبي نصر الفارابي من أجل اعتقاد هذه المسائل وأنها خلاف اعتقاد المسلمين."

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في مصباح الظلام ص203:" كما ذكره الفارابي وغيره من دعاة المشركين"

فاعجب كيف يذكر هؤلاء في أعيان علماء المسلمين ولم يكونوا على الإسلام، وأما جابر بن حيان صاحب الكيمياء فهو رجل مغمور لا يكاد يعرف بين العلماء وليس له أخبار.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (29/ 374): "وَأَمَّا جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَ الْكِيمَاوِيَّةِ فَمَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ."

والأمر كما قال شيخ الإسلام فإنك تجهد أن تجد له ترجمة موثقة فلا تجد

قال القفطي في أخبار العلماء :" جابر بن حيان الصوفي الكوفي كَانَ متقدماً فِي العلوم الطبيعية بارعاً منها فِي صناعة الكيمياء وَلَهُ فِيهَا تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة

وَكَانَ مع هَذَا مشرفاً عَلَى كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام كالحارث بن أسد المجاشي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم.. وذكر محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بابن المشاط الاصطرلابي الأندلسي أنه رأي لجابر بن حيان بمدينة مصر تآليفاً فِي عمل الاصطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظير لَهُ."

هذا كل ما وجدته له ، وأما ما ادعاه القاص عمر عبد الكافي من أنه كان إذا استعصت عليه مسألة في الكيمياء قام الليل فهذا كذب اخترعه عمر لمصلحة الدعوة!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على عدم جواز أخذ العوض على التبرع بالدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما انتشر في هذا الزمن التبرع بالدم ، وبعض الناس يأخذ مكافأة مالية على هذا التبرع ، والحق أنه لا يجوز إجماعاً أخذ المال على هذا ، وإن جاز أصل التبرع

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة": (15/ 130)

الفتوى رقم:(8096)

س: بنك الدم يمنح هدايا للمتبرعين بالدم، هي عبارة سجادة صلاة، وميدالية أو غتر -شماغ- أو غيرهما، وأحيانًا ثلاثمائة ريال. أرجو إيضاح رأي الشرع المطهر في هذه الهدايا.

ج: لا يجوز بيع الدم؛ لما في (صحيح البخاري)، من حديث أبي جحيفة قال: رأيت أبي اشترى حجاما، فأمر بمحاجمه فكسرت، فسألته عن ذلك فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب الأمة، ولعن الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ولعن المصور(1) «

قال الحافظ في (الفتح): المراد تحريم بيع الدم كما حرم بيع الميتة والخنزير، وهو حرام إجماعًا، أعني: بيع الدم وأخذ ثمنه. ا. هـ.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء"

فإن قيل : أليس التبرع بالدم جائزاً ، فلم لا يجوز أخذ المال عليه

قلت : أن جواز الانتفاع بالشيء لا يعني جواز بيعه أو شرائه

قال مسلم

4053 [71-1581] -حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ : إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ ، وَالْمَيْتَةِ ، وَالْخِنْزِيرِ ، وَالأَصْنَامِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ ، فَقَالَ : لاَ ، هُوَ حَرَامٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ

اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ ، ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ.

فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، عن بيع الميتة ، مع إقراره لهم على الانتفاع بها في الأمور التي ذكروها

وهذا المصحف ذهب جمع من أهل العلم إلى حرمة بيع المصاحف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تراجع الألباني عن تصحيح حديث (لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حديث (لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ) من الأحاديث المشهورة على ألسنة الوعاظ ، والخطباء وكثير من طلبة العلم ، وخصوصاً وأناالألباني كان قد صححه في صحيح الجامع والمشكاة ، ولم يذكره صاحب التراجعات أبو الحسن الشيخ ، وقد وجدت أنهقد رجع إلى تضعيفه في المجلد الرابع عشر من سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ولا شك أن ذلك من آخر من أبحاثه

وسواءً رجع أم لم يرجع طالب العلم لا يركن إلى التقليد ولكنني وددت التنبيه على هذا من باب إلزام من يقلد الألباني

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (14/ 643) :" 6782 - (لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟!).

ضعيف.

أخرجه الترمذي (2588)، والنسائي في (الكبرى، (6/313/ 070 1 1)، وابن ماجه (4325)، وابن حبان (1 261 - الموارد)، والحاكم (2/ 294 و 451)، والطيالسي في " مسنده " (344/ 2643)، وعنه البيهقي في " البعث والنشور " (289 - 0 29)، وأحمد (1/ 1 0 3 و 338)، والطبراني في معاجمه الثلاثة: " الكبير " (11/ 68/ 11068)، و "الأوسط " (8/ 259/ 7551) و " الصغير " (ص 118 - هند) من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: { اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فذكره. والسياق للترمذي، وقال:

"حديث حسن صحيح "! وقال الحاكم:

"صحيح على شرط الشيخين "! ووافقه الذهبي! وقال الطبراني:

"لم يروه عن الأعمش إلا شعبة. "

قلت: بلى، قد رواه عنه اثنان أخران ؛ وخالفاه سنداً ومتناً، وكشفا عن علته التي فاتت الذين صححوه.

أحدهما: فضيل بن عياض، فقال: عن سليمان - يعني: الأعمش - عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال:

"لو أن قطرة من الزقوم... " فذكره.

رواه أحمد (1/ 388): ثنا القواريري: ثنا فضيل بن عياض... قلت: وهذا إسناد صحيح إلى الأعمش، فضيل بن عياض: أشهر من أن يُعرف، والقواريري - هو: عبيد الله بن عمر بن ميسرة، وهو - ثقة ثبت.

والآخر: يحيى بن عيسى الرملي، فقال ابن أبي شيبة في " المصنف " (13/161/ 15991): حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن أبي يحيى به. وأخرجه البيهقي في " البعث " (290/ 597) من طريق أخرى عن يحيى ابن عيسى الرملي.

قلت: والرملي هذا: صدوق يخطئ من رجال مسلم، ومتابعة فضيل إياه دليل قوي على أنه قد حفظ، وذلك مما يدل على أن عنعنة الأعمش في رواية شعبة عنه غير مغتفرة، وأن بينه وبين مجاهد (أبا يحيى)، واسمه: (عبد الرحمن بن دينار القتات)، وقيل غير ذلك، والأول أشبه كما في " الضعفاء " لابن حبان، وقال:(2/53)

"فحش خطؤه، وكثر وهمه حتى سلك غير مسلك العدول في الروايات، وجانب قصد السبيل في أشياء."

ونقله السمعاني في مادة (القتات) من " الأنساب "، دون أن يعزوه إلى ابن حبان، - وكثيراً ما يفعل مثله - ومنه صححت اللفظة الأخيرة، وكانت في الأصل (أسبابها)، وقد عزاه الحافظ في " التهذيب " إلى قوله: " الروايات " دون

ما بعدها، وفات ذلك على أصله " تهذيب الكمال " للحافظ المزي، ولم يستدركه المعلقون عليه!

وقد ضعفه آخرون منهم أحمد، فقال:

"روى عنه إسرائيل أحاديث مناكير جداً ". ولذلك قال الحافظ في " التقريب:"

"ليّن الحديث."

قلت: فهو علة الحديث، ببيان الثقتين المذكورين عن الأعمش عنه. واذا كان من القواعد العلمية المسلم بها ؛ أن زيادة الثقة مقبولة، لا سيما ؛ ومن زاد ؛ أكثر، وبخاصة أن المزيد عليه - وهو (الأعمش) - معروف بالتدليس ؛ إذا عرف ذلك، فمن الواضح جداً خطأ تصحيح الحديث، ولا سيما من بعض المتأخرين الذين وقفوا على هذه الزيادة: كالشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على " المسند " (4/ 259 و 5/ 53)، وكالمعلق على " الإحسان " (16/ 511 - 512)، والمعلق على " موارد الظمآن " (8/ 322 - 323 - طبعة دمشق)، فإنهم تجاهلوا جميعاً القاعدة المذكورة، فلم يتعرضوا لذكرها، بل مروا على رواية الثقتين في تخريجهم للحديث، دون أن يقفوا عندها، وأن ينظروا إلى أثرها في الكشف عن علة الحديث وهي التدليس والوقف، والله ولي التوفيق"

وقد علق الناشر على هذا البحث بأنه حكم الألباني الأخير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تصحيف وقع في متن حديث في الجامع الصغير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال السيوطي في الجامع :" 5679 - دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين

(ابن عساكر) عن عائشة"

كذا قال السيوطي (درجتين) ، وتابعه على ذلك المناوي في فيض القدير ، و الألباني في صحيح الجامع وسلسلة الأحاديث الصحيحة

والصواب في لفظ الحديث (دوحتين) وليس (درجتين) فهذا ما وجدته في عامة المصادر المتقدمة على كتاب السيوطي وإليك تفصيل ذلك

1 _قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (19/ 512) : أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش أنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري أنا علي بن عمر بن محمد الحربي نا محمد بن محمد الباغندي نا عبد الله بن سعيد الكندي الأشج نا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال النبي ص - دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين

2 _قال ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (3/ 247) : وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو دوحتين " .

3 _قال الذهبي في تاريخ الإسلام (19/1) : وقال الباغنديّ: حدّثنا أبو سعيد الأشجّ، حدّثنا أبو معاوية عن هشام، عن

أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دخلت الجنّة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين.

وكذا نقله الذهبي بهذا اللفظ في سير أعلام النبلاء (1/183)

4 _قال ابن كثير في البداية والنهاية (327/3) : وَقَالَ الْبَاغَنْدِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشَجِّ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ دَوْحَتَيْنِ» . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ.

5 _قال بدر الدين العيني في عمدة القاري : وقال الباغندي عن أبي سعيد الأشج عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين وقال ابن كثير وهذا إسناد جيد وليس في شيء من الكتب.

فالصواب (دوحتين) وليس (درجتين)

وهذا الحديث صحح الألباني سنده عند ابن عساكر والواقع أن ذلك السند ضعيفٌ جداً فيه ابن كادش متهم بالوضع ، والسبب في تصحيح من صحح أنه بدأ السند من الباغندي

فإن كان الباغندي رواه في كتاب له مفقود فالسند نظيف على غرابة شديدة فيه أشار إليها ابن كثير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على زلة لـ أبي المظفر السمعاني في مسألة التحسين والتقبيح العقليين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال قوام السنة الأصبهاني: (1/341)

" أَخْبَرَنَا أَبُو المظفر السَّمْعَانِيّ - رَحمَه اللَّه - قَالَ: "اعْلَم أَن مَذْهَب أهل السّنة أَن الْعقل لَا يُوجب شَيْئا عَلَى أحد، وَلَا يدْفع شَيْئا عَنهُ، وَلَا حَظّ لَهُ فِي تَحْلِيل أَو تَحْرِيم، وَلَا تَحْسِين وَلَا تقبيح، وَلَو لم يرد السّمع مَا وَجب عَلَى أحد شَيْء، وَلَا دخلُوا فِي ثَوَاب وَلَا عِقَاب."

ما ذكره السمعاني هو في الحقيقة مذهب الأشاعرة ، والسمعاني عالم سلفي شافعي كان حنفياً قدرياً ، ولعله لما ترك القدرية ما كان في ناحيته أحد ممن يتكلم في هذه المسألة ممن يناويء القدرية إلا الأشاعرة

فظن قولهم هو قول أهل السنة ، والصواب أن العقل يحسن ويقبح ولكن العقوبة متوقفة على ورود الشرع كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بطلان مذهب الأشاعرة هذا ومن وافقهم في مواطن عديدة من كتبهم.

فأولاً: نبين أن المذهب الذي تبناه المصنف هو مذهب الأشاعرة الجبرية:

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (3/3) : "قد تنازع الناس في حسن الأفعال وقبحها كحسن العدل والتوحيد والصدق وقبح الظلم والشرك والكذب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع

وإذا قيل أنه يعلم بالعقل فهل يعاقب منفعل ذلك قبل أن يأتيه رسول على ثلاثة أقوال معروفة في أصحاب الأئمة وغيرهم

وهي ثلاثة أقوال لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم

فقالت طائفة لا يعرف ذلك إلا بالشرع لا بالعقل وهذا قول نظار المجبرة كالجهم بن صفوان وأمثاله وهو قول أبي الحسن الأشعري وأتباعه من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأبي عبدالله بن حامد والقضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوفاء بن عقيل وغيرهم وقيل بل قد يعلم حسن الأفعال."

بين هنا شيخ الإسلام أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة

وقد بين شيخ الإسلام أن هذا القول محدث ومخترع ولم يقل به السلف ، وأنه من الأصول المبتدعة

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح:

"واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا

وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط

وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك

ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه

وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم

فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا

واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه

ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة

واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء

وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد

وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون

وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين

إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها

فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها."

فنص ابن القيم على أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة ، وأن نسبة هذا القول لمتقدمي الحنابلة باطلة.

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى: (6/611)

"لْحُجَّةُ أَنَّهُمْ نَفَوْا التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّ وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الْأَفْعَالِ لَا تُتَلَقَّى إلَّا مِنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُمْ لِلشَّرْعِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ.

وَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ لِيَثْبُتَ بِذَلِكَ تَسَنُّنُهُمْ، وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُبْتَدَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ حُسْنُ فِعْلٍ وَلَا قُبْحُهُ

بَلْ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ حَادِثٌ فِي حُدُوثِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ مِنْهَا فَمَا مِنْ طَائِفَةٍ إلَّا وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ فِي ذَلِكَ."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 432) بعد أن تكلم على مذهب المعتزلة في المسألة:

"وَأَمَّا الطَّرَفُ الْآخَرُ فِي " مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إن الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلْ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةِ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ.

وَيَقُولُونَ: إنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ

وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدُ نِسْبَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ.

بَلْ إذَا قَالَ: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُحِلُّ لَهُمْ مَا يُحِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ

بَلْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إلَّا أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ الطِّبَاعَ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ.

فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوَازِمُهُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ

فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ: {إنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ}

كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

وَقَالَ: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)

وَقَالَ: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)

وَعَلَى قَوْلِ النُّفَاةِ: لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ وَالْمَعْقُولِ."

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (1/214)

"أما الذي جرأه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى:

كأبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني ونحوهم

ممن يوافقهم على هذا وعلى نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من "مسائل الخلق والأمر" وجمهور الفقهاء يقولون بذلك ويصرح بالتحسين والتقبيح العقليين طوائف من الفقهاء

كأكثر أصحاب أبي حنيفة وقد ينقلونه عنه وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبي الحسن التميم وأبي الخطاب وكأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقه والكلام."

وقد ناقض الأشاعرة في هذا الباب المعتزلة فذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح العقليين ، ولكنهم غلوا فرأوا أن الحجة قائمة بدون إرسال الرسل ، وأن الثواب والعقاب يقعان وإن لم يتم إرسال الرسل لأن حسن التوحيد وقبح الشرك ثابتان بالعقل.

والقول الوسط أن الحسن والقبح يثبتان في العقل والفطرة والشرع ، ولكن العقاب متعلق بورود الشرع

قال ابن القيم في مدارج السالكين: (1/222)

"قد دل القرآن أنه لا تلازم بين الأمرين وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل وأن الفعل نفسه حسن وقبيح ونحن نبين دلالته على الأمرين:

أما الأول: ففي قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفي قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وفي قوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء

فلم يسألوهم عن مخالفتهم للعقل بل للنذر وبذلك دخلوا النار

وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليك آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين

وفي الزمر ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا

ثم قال في الأنعام بعدها ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون

وعلى أحد القولين وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل فتكون الآية دالة على الأصلين أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة

وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال وتكون هذه الآية في دلالتها على الأمرين نظير الآية التي في القصص ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين

فهذا يدل على أن ما قدمت أيديهم سبب لنزول المصيبة بهم ولولا قبحه لم يكن سببا لكن امتنع إصابة المصيبة لانتفاء شرطها وهو عدم مجيء الرسول إليهم فمذ جاء الرسول انعقد السبب ووجد الشرط فأصابهم سيئات ما عملوا وعوقبوا بالأول والآخر"

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض: (4/ 332)

"وقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) حجة على الطائفتين وإن كان نفاة التحسين والتقبيح العقلي يحتجون بهذه الآية على منازعيهم فهي حجة عليهم أيضا فإنهم يجوزون على الله أن يعذب من لا ذنب له ومن لم يأته رسول ويجوزون تعذيب الأطفال والمجانين الذي لم يأتهم رسول بل يقولون : إن عذابهم واقع، وهذه الآية حجة عليهم كما أنها حجة على من جعلهم معذبين بمجرد العقول من غير إرسال رسول

والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا الفعل محمود ومذموم ودل على أنه لا يعذب أحدا بعد إرسال رسول والله سبحانه أعلم."

تلخيص كلام الشيخين في أمرين:

الأول : أنه قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً لئلا يكون للناس حجة) قوله: (لئلا يكون للناس) فيه رد على الأشاعرة الجبرية الذين لا يثبتون في أفعال الحكمة

وقوله: (وما كنا معذبين) رد عليهم إذ يجوزون عليه تعذيب الطائعين والأطفال وأن ذلك يكون حسناً منه إذ لا يتعلق بأفعاله حكمة.

الثاني : قوله (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) فيه الرد على المعتزلة القائلين بأن الثواب والعقاب يثبت بالعقل وإن لم يرد الشرع، وقال الله تعالى: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء).

وعند الأشاعرة أن الله لو أمر بالفحشاء لم تكن فحشاء وعلى هذا المعنى يتعطل معنى الآية ، إذ أن الله عز وجل يدلل على بطلان دعواهم في بعض الأوامر أن الله أمر بها ، على قبحها طبعاً وعقلاً وأن الله عز وجل لا يأمر بمثل هذا.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (243/1) :" إن الله لا يأمر بالفحشاء أي لا يأمر بما هو فاحشة في العقول والفطر ولو كان إنما علم وإنه لا معنى لكونه فاحشة إلا تعلق النهي به لصار معنى الكلام إن الله لا يأمر بما ينهى عنه وهذا يصان عن التكلم به آحاد العقلاء فضلا عن كلام العزيز الحكيم وأي فائدة في قوله إن الله لا يأمر بما ينهى

عنه فإنه ليس لمعنى كونه فاحشة عندهم إلا أنه منهي عنه لا أن العقول تستفحشه."

وقد التزم الأشاعرة بسبب هذا المذهب القبيح أن الله عز وجل لا يقدر على الظلم ، لأن الظلم منه ممتنع لذاته لأنه لو فعل الظلم لكان عدلاً، وقد بين شيخ الإسلام بطلان هذا فاستدل عليهم بحديث ((إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً)).

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (18/ 144) :" وأن الله لا يريد الظلم والأمر الذى لا يمكن القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم إرادته وإنما يكون المدح بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادرا عليها فعلم أن الله قادر على ما نزه نفسه عنه من الظلم وأنه لا يفعله وبذلك يصح قوله إنى حرمت الظلم على نفسى وأن التحريم هو المنع وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته."

وكلام شيخ الإسلام وابن القيم في نقض هذا المذهب كثير اكتفيت منه بنتف تدل على المقصود، وهل ثبوت الثواب متوقف على ورود الشرع ؟

معنى هذا أن أفعال أهل الفترة لا يثابون عليها، وإن كانت صالحةً وأرادوا بها وجه الله؛ ومعناه أن الكافر الذي لم يعرف الإسلام ، وعمل بعض الأعمال الصالحة التي ثبت صلاحها بالفطرة وأراد بها وجه الله أنه لا يثاب عليها، والقول بأنهم لا يثابون إلا بعد ورود الشرع يستقيم على أصول نفاة التحسين والتقبيح العقليين، والحق أن هذا القول يرد عليه أمور:

أولها : أن المتوقف على ورود الشرع في النصوص هو العذاب كما قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا).

ثانيها : أنه قد ثبت في بعض أهل الفترة أنهم بشروا بالجنة مثل زيد بن عمرو بن نفيل.

وفي السيرة لابن هشام (224/1) : عن محمد بن إسحاق، حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر؛ قالت: لقد رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة؛ يقول: يامعشر قريش! والذي نفس زيد بيده؛ ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري. ثم يقول: اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به، ولكنني لا أعلمه، ثم يسجد على راحته."

فهذا أثابه الله على التوحيد وعلى أعماله الصالحة ، لأنه سار على التوحيد وقد كان من أهل الفترة ، واختار الحنيفية السمحة ، ولم يأته نبي.

ثالثها : قال مسلم في صحيحه 438- [365-214] حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ

الْمِسْكِينَ ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : لاَ يَنْفَعُهُ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ.

فقوله ((إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ))، يدل على أنه لو قالها لنفعه ذلك مع أنه من أهل الفترة فتأمل.

رابعها : قال مسلم في صحيحه 238- [123-194] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ هَلْ لِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْلَمْتَ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ.

وَالتَّحَنُّثُ : التَّعَبُّدُ.

أقول : فهذا نص في أن تعبداته في الجاهلية يؤجر عليها بعد أن يسلم، ولو كان لا يؤجر إلا بعد ورود الشرع لم تنفعه عباداته في الجاهلية ، وهذا الحديث فيه الرد على نفاة التحسين والتقبيح العقليين إذ أن على قولهم لا يجوز أن يؤجر على فعل فعله قبل ورود الشرع ، إذ أن في الجاهلية لم يكن هناك شرع يتقيد به الناس.

وأما بعد ورود الشرع فلا يجوز التعبد إلا بما شرع الله عز وجل، إذا علمت هذا

علمت خطأ الأستاذ سعود العثمان في إيراده لهذا الكلام من السمعاني في مقدمة كتابه (عقيدة الراسخين) /1) 24).

وقد بذل في كتابه المذكور جهداً طيباً في جمع آثار السلف في الصفات غير أن على كتابه مؤاخذات أرجو أن يتسع صدره للنظر فيها وإصلاحها في الطبعات القادمة:

الملحوظة الأولى : ذكره لكلام السمعاني المذكور.

الملحوظة الثانية : أورد في (50/1) أثر عن الإمام مالك الذي يقول فيه : محال أن يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد.

وخبط في تخريجه فقال : أثر أخرجه السلمي في أحاديث ذم الكلام وأهله ، والهروي في ذم الكلام من طريق شيخ السلمي.

وقد تركت ذكر الأرقام عمداً ، وقوله أثر صحيح غير صحيح فمحمد بن الحسين السلمي متهم بالكذب ، وقوله أن الهروي أخرجه من طريق شيخ السلمي ، غلط بل أخرجه من طريق السلمي أبي عبد الرحمن نفسه ، ولكنه سماه باسمه فقال (محمد بن الحسين) فلم يعرفه الأستاذ سعود العثمان وظنه رجلاً آخراً!

وقد عرفه في أماكن أخرى وهذا عجيب!

الملحوظة الثالثة : نقل في (68/1) : أثراً عن ابن خزيمة يقول فيه : وقد سئل ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات؛ فقال: بدعةٌ ابتدعوها، ولم تكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق ويحيى بن يحيى وابن المبارك ومحمد بن يحيى وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف يتكلمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه، ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة؛ فإياك والخوض فيه والنظر في كتبهم بحال)، وصححه ولا يصحح إذ أنه من طريق السلمي الكذاب.

الملحوظة الرابعة : أورد في (72/1) قول الأوزاعي : كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله- تعالى ذكره- فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته- جل وعلا، وصحح إسناده وغاية أمره أن يكون حسناً فإن في سنده محمد بن كثير المصيصي صدوق كثير الخطأ ، وإنما احتمل

في مثل هذا الأثر المقطوع لأنه يروي عن شيخه الأوزاعي مباشرة وهذا يحتمل في الآثار.

المحلوظة الخامسة : قال في (197/1) : بيان ما يقبل ويرد من التأويل ، ومن يقبل التأويل منه ومن يرد عليه، ثم مثل للتأويل المقبول بقول السلف في قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) بالعلم ، ومثل للتأويل المردود بأمثلة، وهذا بحث غير محرر فالتأويل بالمعنى السلفي هو التفسير ، وما يؤول إليه الشيء.

وأما صرف اللفظ عن معنى راجح إلى معنى مرجوح لقرينة ، فهذا تحريف وليس تأويلاً ولم يكن من طريقة السلف وصف مثل هذا بالتأويل إلا مضافاً فيقولون (تأويل الجهمية).

وتفسير السلف لقوله تعالى: (وهو معكم أينما كنتم) ليس تأويلاً بالمعنى البدعي بل هو تفسير اعتبر فيه السياق فالظاهر يدل على إيرادة العلم فالآية ختمت بالعلم

وابتدأت بالعلم ، وذكر النجوى يدل على أن المراد بالمعية العلم.

على أن الجهمية يثبتون أمراً زائداً على المعية وهو امتزاج المخلوق بالخالق فيقولون في الخالق (هو في كل مكان) ، وفي لغة العرب إذا قالوا (زيد مع عمرو) دل على أن زيداً له ذات منفصلة عن عمرو فالآية ترد عليهم.

الملحوظة السادسة : جعل سعود العثمان المجلد الثاني لجزء له في إثبات النزول ونقل في (583/2) قول نعيم بن حماد : ينزل بذاته وهو على كرسيه.

ثم نقل تعقب ابن عبد البر على نعيم بقوله في الاستذكار (2/530) :

"وقد قالت فرقة منتسبة إلى السنة إنه ينزل بذاته ! وهذا قول مهجور لأنه تعالى ذكره ليس بمحل للحركات ولا فيه شيء من علامات المخلوقات"

ثم علق بعدم موافقة نعيم ، وكان ينبغي أن يعلق على قول ابن عبد البر (ليس بمحل للحركات) فليس من طريقة أهل الحديث نفي هذه الأمور ، والإثبات والنفي مرجعهما إلى النص

وقد أثبت جماعة من أهل الحديث كنعيم والدارمي لفظ (الحركة) ولعلهم أرادوا به الإخبار المجرد للوصف وباب الإخبار أوسع من باب الوصف ، فهذا كقولهم في الأسماء (القديم) ، أما نفي الحركة فلم يقل به أحد من المتقدمين وكان ينبغي التعليق عليه.

الملحوظة السابعة : قال في حاشية (597/2) وهو يثني على أرجوزة الداني المسماة بالمنبهة : وكتابه هذا جليل القدر ، أرجوزة عظيمة غزيرة الفوائد ، احتوت على درر في علوم القرآن والقراءات ومعرفة الأئمة والأشياخ ، وعقد الديانات ، حرية بالحفظ والمدارسة.

وهذا الكتاب الذي أطراه فيه عقائد أشعرية فمنها قول الداني:

وزعم الإمام الاشعري *** وصحبه وكلهم مرضي
بأن الايمان هو التصديق *** وذاك قد يعضده التحقيق

وهذا إرجاء الأشاعرة.

وقوله قبل ذلك:

وأن ربنا قديم لم يزل *** وهو دائم إلى غير أجل
ليس له شبه ولا نظير *** ولا شريك لا ولا وزير
ولا له ند ولا عديل *** ولا انتقال لا ولا تحويل

نفي الانتقال لوثة جهمية.

وقوله قبل ذلك:

كلامه وقوله قديم *** وهو فوق عرشه العظيم

وصف القرآن بأنه قديم يخشى أن يريد به مذهب ابن كلاب، وأحسب أن كثيراً سينفرون من مدارسة هذا الكتاب لقوله فيه:

وامح الذي في الكتب والصحيفه *** من قول ذي الرأي أبي حَنِيفَة!

الملحوظة الثامنة : قوله في جزئه في الصورة (717/2) : "1- عن ابن عباس ، قال : غضب موسى عليه السلام على قومه من بعض ما كانوا يتلونه منه فلما نزل الحجر قال : اشربوا يا حمير

فأوحى الله إليه : أن يا موسى تعمد إلى خلق من خلقي خلقتهم على مثل صورتي فتقول لهم : يا حمير ؟

فما برح موسى حتى أصابته عقوبة، فقال سعود : إسناده ضعيف ، وهو من الاسرائيليات."

أقول : إذا كان ضعيفاً فلم تقول (إسرائيلية) ليصح أولاً لنحدد مكان الرواية، وجزمك أنها إسرائيلية رجم بالغيب ، فربما لم تكن كذلك والصحابة والتابعون لم يكن مصدرهم الوحيد لتلقي الأخبار عن الأنبياء كتب بني إسرائيل ، بل ربما كان مما تلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد أصحابه.

الملحوظة التاسعة : حقق سعود العثمان في آخر كتابه هذا جزء غلام الخلال في العقيدة، فقال غلام الخلال كما في (2/ 787) : باب في الذراعين والحقو والصدر، فعلق سعود بقوله : وهذا مما وقع فيه كثير من متأخري الحنابلة ، فقد استدلوا بأخبار واهيات في إثبات ما لا يصح إثباته لله عز وجل.

أقول : هذا تعليق سخيف فغلام الخلال ليس من متأخري الحنابلة بل من متقدميهم ، وهذا الباب ما أورد فيه إلا الصحيح الثابت

وصفة الحقو الذي اعترف سعود بأن الخبر فيها ثابت ولكنه لم يجد كلاماً لمتقدم فيها

فهذه فائدة ليدعو لي إذا قرأها.

قال ابن أبي حاتم في العلل : "2118- وسألتُ أبي عن تفسير حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الرحم شجنة من الرحمان وإنها آخذة بحقو الرحمان، فقال : قال الزُّهْريّ على

رسول الله البلاغ ومنا التسليم ؛ قال أمروا حديث رسول الله على ما جاء.

وحدثت عن مُعتمر بن سليمان ، عن أَبيه أَنه قال كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله بآرائهم كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم.

وقال الهيثم بن خارجة سمعت الوليد بن مسلم يقول سألتُ الأوزاعي وسفيان الثَّورِيّ ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن فقال أمروها كما جاءت بلا كيف."

الملحوظة العاشرة : قال غلام الخلال 22- حدثنا أحمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام حدثنا أبو أسامة هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر.

فعلق سعود العثمان تعليقاً سيئاً مفاده أن زيادة (الذراعين والصدر) منكرة لأن البزار روى هذا الخبر من إبراهيم بن سعيد عن أبي أسامة بدون هذه الزيادة.

والجواب على هذا أن يقال: أن هذه الزيادة رواها عن أبي أسامة إضافة إلى عبد الرحمن الإمام أحمد ابن حنبل جبل الحفظ فكيف تكون شاذة.

قال عبد الله بن أحمد في السنة 987 - حدثني أبي ، نا أبو أسامة ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : «خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر.«

ورواه من طريق عبد الله ابن مندة في الرد على الجهمية (84) ، وقد رأى سعود هذه الرواية ولم يشر إلى متابعة أحمد لعبد الرحمن وهذا تدليس منه والسبب في ذلك أنه استنكر المتن فتكلف التدليس.

ثم حاول سعود الزعم أن هذه الزيادة زادها بعض الرواة

واحتج بما روى عبد الله بن أحمد في السنة 1085 - حدثني سريج بن يونس ، نا سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : «

ليس شيء أكثر من الملائكة ، إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور

فذكره وأشار سريج بن يونس بيده إلى صدره ، قال : وأشار أبو خالد إلى صدره ، فيقول : كن ألف ألف ألفين فيكونون.

وهذه الرواية حجة عليه فكل ما فيها أنه روى بالإشارة الحسية المفهمة ما رواه غيره لفظاً ، وأبو خالد الأحمر صدوق يخطيء فلو فرضنا أنه خالف أبا أسامة فالقول قول أبي أسامة.

ثم أخذ يشير إلى أنها إسرائيلية بل صرح بذلك وقل (وسياقه يوحي بذلك) ولا أدري أين دل السياق على ذلك

والجواب على هذا من وجوه:

أولها : هذا الخبر أورده عبد الله بن أحمد في كتاب السنة وابن مندة في الرد على الجهمية وبوب عليه غلام الخلال وذكره ابن المحب في الصفات وبوب عليه وما أعلم أحداً من أهل العلم أنكره قبل البيهقي الأشعري فهو متلقى بالقبول

ثانيها : قد أوردت أنت نفسك عن وكيع ما روى الدارمي في رده على المريسي (728/2) : كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو: "الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس" فَقَالَ وَكِيع: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى، فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنكره وينازع فِيهِ، والْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فهذا وكيع سلم لأثر موقوف روي عن عبد الله بن عمرو بل واتهم من ينكره ، ولم يقل إسرائيلية مما يدل على أن هذا ليس مسلكاً سلفياً.

ثالثها : أننا لو زعمنا أن الصحابة كانوا يحدثون عن بني إسرائيل جازمين بما نقلوا عنهم ولم يعلموا صدق ذلك ، لكنا قد اتهمناهم بتضليل الأمة، نبه على هذا المعنى القاضي أبو يعلى

حيث قال في إبطال التأويلات (221/1) : "قيل: عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو موقوف عليه فلا يلزم الأخذ به

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفا لأن لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة فيه قول علم أنهم قالوه توقيفا

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدِّثْنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة."

رابعاً : قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (268/3) : "وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو

لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله ((من ثقل الجبار فوقهن))، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه" . ا.هـ

ومثل هذا يقال في أثر عبد الله بن عمرو الذي رواه من الأئمة الإمام أحمد وابنه عبد الله وعروة وابنه هشام وقبل هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو.

وقال العلامة ابن القيم –كما في مختصر الصواعق- ص436 : وَرَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ: " أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي، وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ» " وَرَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. ووَهَبْ أَنَّ الْمُعَطِّلَ يُكَذِّبُ كَعْبًا وَيَرْمِيهِ بِالتَّجْسِيمِ، فَكَيْفَ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ مُثْبِتِينَ لَهُ غَيْرَ مُنْكِرِينَ ؟ وهذا يقال في الأثر الذي معنا من باب أولى.

خامساً : جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية ، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب ، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب، وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية.

كما في مجموع الفتاوى (13/ 345): " وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى ؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟."

وقد أحسن محمد بازمول حين قال في شرحه على مقدمة التفسير ص65:" قال شيخ الإسلام : وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى، وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ،

وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟."

ثم علق في الحاشية بقوله :" لدى بعض الناس جرأة غريبة، إذا ما جاء نص عن الصحابي، في قضية مما لا يجدها في القرآن العظيم والسنة النبوية، فإنه يهجم على القول بأنها مما تلقاه ذلك الصحابي عن بني إسرائيل!

والحقيقة أن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية؛ فأقول: لا شك أن الصحابي الذي جاء في كلامه ما هو من قبيل كشف المبهم، لن يورد شيئاً عن أهل الكتاب يخالف ما في شرعنا، نجزم بذلك.

إذا ما أورده الصحابي - على فرض أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب - إمّا أن يكون مما يوافق شرعنا، وإما أن يكون مما لا يوافق و لا يخالف، ويدخل تحت عموم قوله - صلى الله عليه وسلم -: "حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج" [أحمد وأبو داود]، "وإذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم" [أحمد وأبو داود].

فالجرأة على رد ما جاء عن الصحابي بدعوى أنه من أخبار أهل الكتاب، لا يناسب علمهم وفضلهم رضي الله عنه

ويوضح هذا: أن الصحابي إذا جزم بشيء من هذه الأمور في تفسير آية فإنه يغلب على الظن أنه مما تلقاه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو مما قام على ثبوته الدليل، وإلا كيف يجزم به في تفسير الآية، وهو يعلم أن غاية هذا الخبر أنه مما لا نصدقه أو نكذبه؟!

من ذلك ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: (فُصِل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وأُنزِل في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نَزّل على محمد صلى الله عليه وسلم مُنَجَّمَاً في ثلاث وعشرين سنة) [الطبراني في الكبير: (12243)،والحاكم في المستدرك: (2932)،والبزارفي مسنده(2 /210) :].

رأيتُ بعض المتأخرين يجزم بأن هذا من الإسرائيليات، وبأن هذا مما تلقاه ابن عباس عنهم، مع أن هناك قرائن في نفس الخبر تمنع هذا؛ منها:

أولاً: جَزْم ابن عباس به.

ثانياً: لا علاقة له بالتوراة والإنجيل لأنه يتكلم عن القرآن.

ثالثاً: هو يتكلم عن نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: لا مخالف لابن عباس في هذا.

فهذا مما يجعل سند ابن عباس هذا - وإن كان موقوفاً سنداً - فهو مرفوع حكماً ومعنى، يعني أن له حكم الرفع.

وجاء عن ابن عباس نفسه أنه كان ينهى عن الأخذ عن أهل الكتاب، كما روى البخاري في صحيحه، فكيف نقول: إن هذا من الإسرائيليات."

وهذا كلامٌ غاية في التحرير جزى الله الشيخ خيراً عليه ، ويؤخذ على الشيخ سعود توقيره لعبد الله الجديع وليس أهلاً لذاك.

وهناك ملحوظات أخرى على كتاب سعود العثمان أتركها لمقام آخر إن يسر الله عز وجل وهذه أهمها ، وأرجو منه في الطبعات القادمة أن يتخلى عن الشرط الذي اشترطه في ترك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن قول المصلي بين السجدتين (رب اغفر لي) لا يحصر بمرتين فقط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (14/407)

"و " التَّثْنِيَةُ " يُرَادُ بِهَا : جِنْسُ التَّعْدِيدِ مِنْ غَيْرِ اقْتِصَارٍ عَلَى اثْنَيْنِ فَقَطْ . كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى { ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ } يُرَادُ بِهِ : مُطْلَقُ الْعَدَدِ كَمَا تَقُولُ : قُلْت لَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . تُرِيدُ : جِنْسَ الْعَدَدِ.

وَتَقُولُ : هُوَ يَقُولُ كَذَا وَيَقُولُ كَذَا . وَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَ مَرَّاتٍ كَقَوْلِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي . رَبِّ اغْفِرْ لِي]

لَمْ يُرِدْ : أَنَّ هَذَا قَالَهُ مَرَّتَيْنِ فَقَطْ كَمَا يَظُنُّهُ بَعْضُ النَّاسِ الغالطين . بَلْ يُرِيدُ : أَنَّهُ جَعَلَ يُثَنِّي هَذَا الْقَوْلَ وَيُرَدِّدَهُ وَيُكَرِّرَهُ كَمَا كَانَ يُثَنِّي لَفْظَ التَّسْبِيحِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن أثر (كونوا دعاة إلى اللّه وأنتم صامتون) لا أصل له

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشر بعض الأخوة أثر يروى عن عمر بن الخطاب أنه قال (كونوا دعاة إلى الله وأنتم صامتون)

قالوا : كيف ؟

قال : بأخلاقكم.

وهذا الأثر لا أصل له لم أجده في شيء من الكتب المعتبرة وغير المعتبرة

وأود إرشاد إخواني إلى أنني قمت بجمع آثار الخلفاء الراشدين المهديين الصحيحة في كتاب بعنوان (الصحيح المسند من آثار الخلفاء الراشدين) وهو موجود على الشابكة وهي الكثير من الصحيح الطيب فلو عنوا بنشر الصحيح بدلاً من نشر الآثار التي لا أصل لها لكان حسناً

وبعضهم ينسب هذا الأثر لعمر بن عبد العزيز ولا أصل له عنه أيضاً وقد جمعت الصحيح من آثار عمر بن عبد العزيز أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تصحيف في بيان مشكل الآثار للطحاوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 3185 - حَدَّثَنَا فَهْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " أُمِرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ قَالَ: عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي ؟، قَالُوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ , وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ. "

جعفر بن سليمان هنا تصحيف وصوابه حفص بن سليمان المقريء

والدليل على أن ذلك عمرو بن عون الواسطي إنما يعرف بالرواية عن حفص بن سليمان ، ولا يعرف بالرواية عن جعفر بن سليمان ، لذا لم يذكر المزي في تهذيب الكمال جعفراً في شيوخه وإنما ذكر حفصاً

ثم إن جعفر بن سليمان لا يعرف بالرواية عن عاصم وإنما الذي يعرف بالرواية حفص ، وهذا إسناد القراءة المعروفة حفص عن عاصم ، ولم يذكر المزي في تهذيب الكمال جعفراً في تلاميذ عاصم ، ولا ذكر عاصماً في شيوخ جعفر

وقد رواه على الصواب ابن سمعون في أماليه

قال صاحب الإيماء إلى زوائد الأجزاء :" 3940 - عن عبدِاللّٰهِ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللّٰهَ تعالى أَمرَ بعبدٍ مِن عبادِهِ أنْ يُضربَ في قبرِه مئةَ جلدةٍ، فلم يزلْ يَسألُ ويَسألُ حتى صارتْ جلدةً واحدةً، فامتلأَ قبرُه عليه ناراً، فلمَّا سُرِّيَ عنه فأفاقَ قالَ: لِمَ جَلدتُموني؟ قالَ: إنَّك صلَّيتَ صلاةً بغيرِ طُهورٍ، ومَررتَ بمظلومٍ فلم تنصرْهُ.«

أمالي ابن سمعون (212) حدثنا أبوبكر محمد بن جعفر: حدثنا محمد بن إسماعيل: حدثنا عمرو بن عون الواسطي:

حدثنا حفص بن سليمان، عن عاصم، عن شقيق، عن عبدالله".

وحفص بن سليمان ضعيف بل متروك وإنما هو إمام في القراءة لا الحديث ، وقد اغتر بهذا التصحيف بعض العلماء المعاصرين فقوى هذا الحديث ، والصواب أنه ضعيفٌ جداً

وحفص بن سليمان على ضعفه قد خولف

قال ابن الشجري في أماليه (1/ 393) : " وبه " قال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد القرشي، قال أخبرنا علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الشاهد الحافظ، قال حدثنا أبو بكر النيسابوري، عن عبد الله بن محمد بن زياد، قال حدثنا حماد بن الحسن بن عنبسة " رجع " قال وأخبرنا أبو بكر، قال أخبرنا الدارقطني، قال حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي، قال وحدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله، قالا حدثنا أبو عمر الضرير، قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي إسحق الهمداني، قال حماد أحسبه عن عمرو بن شرحبيل - أن رجلاً أتى في قبره فقيل له: إنا جالدوك فلم يزل يناقصهم ويناقصوه حتى قالوا: إنا جالدوك جلدة واحدة، قال أخبروني لم تجلدوني؟ قالوا

نجلدك ثم نخبرك، قال: فجلدوه جلدة واحدة، قال: فاضطرم عليه فيها قبره ناراً فلما سرى عنه، قال أخبروني لم جلدتموني؟ قالوا: صليت صلاة كذا وكذا بغير طهور، ومررت بأخيك وهو يظلم فلم تنصره.

فأوقفه حماد بن سلمة على عمرو بن شرحبيل وهو تابعي كبير وهو الصواب

وهذا يبين لطلبة العلم ضرورة جمع المصادر للوقوف على التصحيف ، ويبين أنه لا ينبغي المبادرة إلى تصحيح الأسانيد التي لا توجد في الكتب المشهورة قبل التريث والنظر في حقيقة الأمر ، وهذا يبين لك فضل علم الأوائل على من جاء بعدهم فقد تلقوا الأمر بالسماع ، وأما من جاء بعدهم فعلمه وجادات إذا دخل عليها التصحيف أخطأ تبعاً لها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على غلط في كتاب أصول السنة لابن أبي زمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي زمنين في كتابه أصول السنة ص49 :" وقال مسلمة بن القاسم : كلام الله عز وجل منزل مفروق ليس بخالق ولا مخلوق لا تدخل فيه ألفاظنا وإن تلاوتنا له غير مخلوقة لأن التلاوة في القرآن بعينه ، فمن زعم أن التلاوة مخلوقة فقد زعم أن القرآن مخلوق"

أقول : موطن الانتقاد جزمة بأن التلاوة غير مخلوقة وهذا نظير قول اللفظية النفاة الذين يقولون (لفظي بالقرآن غير مخلوق) وأهل السنة لا يطلقون (مخلوق) ولا (غير مخلوق) بل هذه ألفاظ مجملة تحتمل حقاً وباطلاً فإن قلت مخلوق احتمل القول بمخلوقية القرآن لأن اللفظ يدخل فيه الملفوظ وإن قلت غير مخلوق احتمل القول بأن أفعال العباد غير مخلوقة فلا يطلق هذا ولا ذاك

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 373) :" وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق وليس ذلك هو القول المسموع الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ به غير مخلوق وقد يراد بذلك مجموع الأمرين فلا يجوز إطلاق الخلق على الجميع ولا نفى الخلق عن الجميع"

وهذا تلخيص جيد في المسألة

ثم قال شيخ الإسلام بعدها :" ويظن هؤلاء أنهم يوافقون أحمد واسحق وغيرهما ممن ينكر على اللفظية وليس الأمر كذلك فلهذا كان المنصوص عن الامام أحمد وأئمة

السنة والحديث أنه لا يقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا أن التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا فان اسم القول والكلام قد يتناول هذا وهذا ولهذا يجعل الكلام قسيما للعمل ليس قسما منه فى مثل قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد يجعل قسما منه كما فى قوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال طائفة من السلف عن قول لا إله إلا الله ومنه قول النبى فى الحديث الصحيح لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فقال رجل لو أن لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل مايعمل ولهذا تنازع أصحاب أحمد فيمن حلف لايعمل اليوم عملا هل يحنث بالكلام على قولين ذكرهما القاضى أبو يعلى وغيره"

والخلاصة أن هذا الإطلاق من مسلمة بن القاسم خطأ والصواب السكوت وألا يقال مخلوقة ولا غير مخلوقة

فإن قال قائل : أليست التلاوة غير المتلو فالمتلو غير مخلوق والتلاوة فعل العبد مخلوقة كما قرر البخاري في خلق أفعال العباد

فيقال : هذا غلط فالتلاوة تتضمن المتلو وقد قال تعالى (حتى يسمع كلام الله) فسمى تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن (كلام الله) ولا شك أن فعله مخلوق ولكن هذا يذكر لبيان أن التلاوة تتضمن المتلو فلا يطلق القول بخلقها أو عدمه وإنما يفصل فيفرق بين فعل العبد وكلام الله ولهذا احتج أحمد بهذه الآية على اللفظية ، ودعوى أنها مجاز غلط بل هي على ظاهرها وتعضد دلالتها الظاهرة النصوص والآثار وكل ما قيل في تعظيم المصحف

ولهذا لو قال شخص سمع قارئاً يقرأ (ما سمعت كلام الله) كان كاذباً ولو حلف كان حانثاً

وقد احتج أحمد على اللفظية بقوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)

قال أبو بكر المروذي : وقال لي إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله : لما قدم الشراك من طرسوس جاءني فانكب على رأسي فقبله وقال : إن أبا عبد الله غليظ علي ، فقلت : قد حذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني

من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

وقال الخلال في السنة 2112- وسألت أبي عن من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : قال الله عز وجل : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (حتى أبلغ كلام ربي) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس).

فقراءة العباد للقرآن لا تسمى (كلام الناس) حتى يقال أنها مخلوقة ، بل القرآن كلام الله وفعل العبد مخلوق فلا يجوز أن يقال والحال هذه (لفظي بالقرآن مخلوق) فيدخل فيه القرآن فيكون قول جهم ولا يقال (غير مخلوق) فيدخل فيه أفعال العباد فيكون قول المعتزلة ومثل هذا يقال في التلاوة والمتلو

قال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس)

وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

ذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا

كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيَّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وهذا كلام حسن لشيخ الإسلام وفيه التصريح أن السلف كفروا اللفظية

وداعي التنبيه أنني نظرت في طبعة الرياشي فلم أجده نبه على هذا والمرجو منه أن ينبه عليه في الطبعات القادمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل سورتي الأنفال وبراءة من السبع الطوال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

اعلم رحمك أن جماعة من السلف لم يعدوا سورة براءة وسورة الأنفال من السبع الطوال خلافاً للمتبادر إلى الأذهان في عدها ، بل عدوا سورة يونس بدلاً منها

قال أبو عبيد في فضائل القرآن 336 - حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، في قوله : ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال:

هي السبع الطول : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس.

قال : وقال مجاهد : هي السبع الطول.

حدثني أبو اليمان ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، عن مكحول ، عن عطية بن قيس ، مثل قول سعيد بن

جبير سواء إلا أنه قال : والتي يقال لها يونس . قال : وهي السابعة.

وحدثني هشام بن إسماعيل ، عن محمد بن شعيب ، قال : أخبرني أبو محمد القارئ شداد بن عبيد الله في السبع الطول مثل ذلك.

قال : وأخبرني يحيى بن الحارث الذماري في السبع الطول مثل ذلك.

قال : وإن يونس تسمى السابعة . قال : وقال يحيى : ليست تعد الأنفال ولا براءة من السبع الطول

وهذا إسناد قوي إلى سعيد بن جبير ومجاهد وهما من كبار تلاميذ ابن عباس ومن كبار مفسري التابعين

وتابعهم على هذا شداد بن عبيد الله ويحيى بن الحارث الذماري

وقال أحمد في مسنده 399 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي الْفَارِسِيَّ، قَالَ أَبِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ

قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي، وَإِلَى بَرَاءَةٌ، وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تَكْتُبُوا - قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: بَيْنَهُمَا - سَطْرًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟

قَالَ عُثْمَانُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ عِنْدَهُ، يَقُولُ: ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا

وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ

فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا

وَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ، وَبَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ، فَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، وَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: وَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ

وفي هذا الخبر ينص ابن عباس على أن الأنفال من المئين (يعني ليست من المثاني الطوال) وقوله (وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ) يعني بين السبع الطوال وليست منهن لتنصيصه أنها من المئين وهي ما يلي السبع المثاني سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على المائة أو تقاربها

غير أن المعلقين على المسند ضعفوا هذا السند بيزيد الفارسي وزعموا جهالته

وبقي التنبيه على أن قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي) عامة المفسرين على أنه في الفاتحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عادات في التصنيف يحتاج التزامها إلى دليل ومراجعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فإن الموفق من وفقه الله عز وجل إلى اتباع السلف الصالح في كل صغيرة وكبيرة ، وقد كان للسلف هدي في تصنيف الكتب أود أن أعرض عليه عدد من العادات الدارجة في هذا العصر

العادة الأولى : العناوين المسجوعة

لم يكن من هدي السلف في القرون الثلاثة الأولى أو الأربعة مراعاة السجع في العناوين ، وظهر ذلك بعد وتوارد عليه الناس دون نكير غير أنهم يلاحظ في أحوالهم أمران

الأول : أنهم لم يكونوا يلتزمونه دائماً فابن الجوزي له (صيد الخاطر) و ابن القيم له (الروح)

الثاني : أنه كان خارجاً عن التكلف في غالبه ومطابقاً للمضمون

ككتاب (الصواعق المرسلة) اسم على مسمى!

و (اجتماع الجيوش الاسلامية) اسم على مسمى!

وهذه العادة وإن لم ننهى عنها على وجه البت والتحريم فلا شك أن هدي السلف أحسن ، وهذه العادة التي ظهرت في تلك العصور كأنها كغيرها من العادات اليت ظهرت وبعضها انقرض كتلقب بعضهم ب(شمس الدين) و (تقي الدين) إضافة إلى اسمه وكنيته

فهذه عادة ظهرت في تلك الأعصار ثم انقرضت وما كانت من هدي السلف

وقد قال عمر بن الخطاب (نهينا عن التكلف) وكثير من العناوين العصرية فيها سجع بارد ومتكلف وغير مطابق للمضمون والله المستعان

العادة الثانية : نسبة ما في الكتاب إلى توفيق الله

يكثر في عناوين الكتب المعاصرة والمتأخرة (فتح العزيز) و (فتح الكريم) و (توفيق الرحمن)

وما كان هذا من هدي السلف خصوصاً في المسائل الاجتهادية التي لا يجزم فيها بالصواب فالجزم بأن ذلك من الله عز وجل لا ينبغي

وقد قال ابن مسعود :" سَأَقُولُ فِيهَا بِجَهْدِ رَأْيِي، فَإِنْ أَصَبْتُ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُوَفِّقُنِي لِذَلِكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فمني"

ولعل الإنسان إذا صنف في التوحيد فقال (فتح المجيد) فالأمر مقبول لأن الأمر التوحيد مجزوم به ولا مثنوية فيه

على أن الكتاب في العادة وإن كان في العقيدة ربما تخلله بعض المسائل التي يدخلها الاجتهاد فالأولى ألا ينسب ذلك إلى الله عز وجل

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة :" فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ؛ فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم"

والصحابي بعيد عن إخفار الذمة ولكن ذلك احتياط بالغ ألا ينسب لله ورسوله ما لا يليق

العادة الثالثة : التزام خطبة معينة لاعتقاد فضلها

كثير من الأخوة الحريصين على السنة يلتزمون خطبة الحاجة في ابتداء مقالاتهم وتصانيفهم لاعتقاد فضلها ، مستفيدين ذلك من بعض الأخبار الواردة في فضل خطبة الحاجة

غير أن السلف الذين رووا هذه الأحاديث ما رأيت أحداً منهم في القرون الفاضلة افتتح كتاباً له بهذه الخطبة ، ولا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة أنهم كتبوها في رسالة أرسلوها إلى أحد

ولا بأس ولا شك من كتابتها ولكن البحث في الالتزام

وقوله :" أما بعد إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - قَالَ يَحْيَى: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ - وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا"

لم يرد في حديث خطبة الحاجة وإنما ورد في حديث خطبة حجة الوداع والتزام الجمع بين خطبة الحاجة وهذه الصيغة في كل مناسبة يحتاج إلى دليل ، وخصوصاً وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل تلك الصيغة إلا في خطبة حجة الوادع ، ولا أرى إشكالاً في الجمع بينهما في بعض الأحيان غير أن الإشكال في أمر الالتزام

العادة الرابعة : إخراج كتب أهل البدع

كثير من الناس كلما رأى مخطوطاً أمامه أخرجه ولا يبالي بثلاثة أمور مهمة

الأول : كون هذا الكتاب مما تحتاجه الأمة فعلاً ، وكونه مفيداً لا يعني أن الأمة تحتاجه فإنه قد يكون في السوق ما يغني عنه

الثاني : أن يكون الكتاب خالياً من المخالفات العقدية ، أو يكون فيه شيء يسير محتمل ينبه عليه ، مع إخراج الكتاب لعظم فائدته

الثالث : أن يكون المصنف ليس من دعاة البدعة فإن هدي السلف أن داعية البدعة يخمد ذكره ولا يؤخذ عنه العلم كما نص عليه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد كان الإمام أحمد يكره الكتابة عن أهل الرأي وإن كانوا ثقات ، بل كان يكره الكتابة عمن أجاب في المحنة مع أن فيهم أئمة

فلا داعي لإخراج كتاب لابن عابدين النقشبندي الطعان في دعوة الإمام المجدد

ولا داعي لإخراج كتاب للسبكي في شاتم الرسول وهو من كبار القبورية الأشعرية في عصره وشيخ الإسلام له كتاب في المسألة نفسها

ولا داعي لإخراج كتاب لأحمد الزيني دحلان الخبيث في شرح الآجرومية

وعلى هذا فقس

وليتهم يخرجون هذه الكتب ويسكتون بل تراهم يترجمون للمصنف ويطرونه ويعلون من شأنه من كونه من أعداء دعوة التوحيد والسنة

والعجيب أنه مع العناية بهذه الكتب نجد إهمالاً لبعض الكتب النفيسة كالصفات لابن المحب الذي لا زال مخطوطاً ، وجزء غلام الخلال في السنة الذي على صغر حجمه وعظم فائدته ما حقق إلا قبل عام أو عامين

وكثير من المطبوع يحتاج إلى إعادة تحقيق كالحلية والجرح والتعديل وفضائل القرآن وغيرها كثير

وهناك عادات أخرى كنفخ الكتب وتكرار التصنيف في مسائل فرغ منها أهل العلم وصنفوا فيها النافع المفيد الواضح ، وغيرها من العادات التي يعلمها عامة طلبة العلم ويتذمرون منها وإنما أردت التنبيه على ما قد يخفى على البعض

فَإِنْ أَصَبْتُ، فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ وفِّقْنِي لِذَلِكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فمني هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من ادعى أن شيخ الإسلام لا يكفر الرافضة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قد رأيت بعض من تصدى لتقرير المسائل العلمية ولما يحكمها قد أخطأ خطأ شنيعاً حيث زعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية لا يكفر الرافضة محاكياً بذلك لطريقة داود بن جرجيس الذي ادعى أن الشيخ لا يكفر القبورية

وقد شوشوا على الناس في هذه المسألة حتى زعزعوا ما كان ثابتاً عند كثير من الأخوة

فكان لا بد من وقفة وإيضاح وهذا الإيضاح في عدة مسائل

الأولى : الفرق بين الإطلاق والتعيين في التكفير وأن نفي تكفير معين لا يعني نفي التكفير المطلق

ليعلم أن العالم إذا اعتقد بأن الفعل الفلاني كفر أكبر لا يجوز أن نقول عنه أنه لا يكفر الفرقة المتلبسة بهذا الفعل بإطلاق ، فإنه إن اعتقد أن هذا الفعل كفر أكبر فتكفير المعين متوقف عنده على إقامة الحجة أو التمكن من سماعها مع الإعراض فمعنى هذا أنه لا ينفي التكفير عنهم مطلقاً بل إن نفاه عن بعض الأعيان فلا شك أنه يثبته في بعض الأعيان التي أقيمت عليها

فإن أنكر علينا الجهلة قولنا (ابن تيمية يكفر الرافضة) أنكرنا عليهم أيضاً قولهم (لا يكفر الرافضة) فإن هذا الإطلاق يوهم أنه لا يكفرهم مطلقاً أقيمت الحجة أو لم تقم وأنه أنزلهم منزلة مرجئة الفقهاء

وقال شيخ الإسلام في الرد على البكري ص253 :" و أيضا فإن تكفير الشخص المعين و جواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها و إلا فليس كل من جهل شيئا من الدين يكفر

ولهذا لما استحل طائفة من الصحابة و التابعين كقدامة بن مظعون و أصحابه شرب الخمر و ظنوا أنها تباح لمن عمل صالحا على ما فهموه من آية المائدة اتفق علماء الصحابة كعمر و علي و غيرهما على أنهم يستتابون فإن أصروا على الاستحلال كفروا و إن أقروا به جلدوا فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء لأجل الشبهة التي عرضت لهم حتى يتبين لهم الحق فإذا أصروا على الجحود كفروا

وقد ثبت في الصحيحين حديث الذي قال لأهله إذا أنا مت فأسحقوني ثم ذروني في اليم فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا من العالمين فأمر الله البر فرد ما أخذ منه و أمر البحر فرد ما أخذ منه وقال ما حملك على ما فعلت قال خشيتك يا رب فغفر له فهذا اعتقد أنه إذا فعل ذلك لا يقدر الله على إعادته و أنه لا يعيده أو جوز ذلك و كلاهما كفر لكن كان جاهلا لم يتبين له الحق بيانا يكفر بمخالفته فغفر الله له

و لهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية و النفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم أنا لو وافقتكم كنت كافرا لأني أعلم أن قولكم كفر و أنتم عندي

لا تكفرون لأنكم جهال وكان هذا خطابا لعلمائهم و قضاتهم و شيوخهم وأمرائهم و أصل جهلهم شبهات عقلية حصلت لرؤوسهم في قصور من معرفة المنقول الصحيح و المعقول الصريح الموافق له وكان هذا خطابنا"

فتأمل قوله (لو وافقتكم على قولكم لكنت كافراً) فدل على أن من حصل عنده مثل معرفته بقبح هذه المقالة وبعدها عن الشرع يصير عنده كافراً فليس هو يطلق عدم التكفير

تنبيه : هذا كتبته قديماً ثم تبين لي أن السلف يكفرون الجهمية بأعيانهم بدليل إنزال أحكام الكفار عليهم ، وابن تيمية نفسه كفر الأشاعرة في مناظرة التسعينية

قال في زوائد الورع للمروذي قال ابو بكر بن عبد الخالق سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن

يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل متهم على الاسلام.

وقال حرب في عقيدته التي نقل إجماع أهل الحديث : " ومن لم يكفر هاولاء القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وكذلك ينكر على من أطلق عدم تكفير الرافضة ولا حجة له ببعض الأعيان فإن مسألة الأعيان من الجزئيات ولا تنهض لنقض الكليات كما قال الشاطبي (هذا تنزل مع تفريقهم بين الإطلاق والتعيين على الصورة التي يؤمنون بها)

المسألة الثانية : في تعريف الرافضي

مصطلح الرافضي عند السلف وعند شيخ الإسلام أوسع مما عندنا اليوم فكل من يسب الشيخين أو ربما يسب بعض الصحابة فهو رافضي وأما اليوم إذا أطلقوا الرافضي أرادوا الإثنا عشري الذي يكفر عامة الصحابة ، وينزلون كلاماً قاله ابن تيمية فيمن يسب بعض الصحابة على من

كفر عامة الصحابة وقذف أم المؤمنين وهذا من الخطل والسفه

قال الخلال في السنة 778- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ , أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : الرَّافِضِيُّ الَّذِي يَشْتِمُ.

فما بالك بالذي يكفر ، فاسم الرافضي يشمل عندهم كل من شتم

وقال حرب الكرماني في عقيدته :" فمن ذكر أحدًا من أصحاب محمد عليه السلام بسوء أو طعن عليه بعيب أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بسبهم وشتمهم فهو رافضي مخالف خبيث ضال"

وشيخ الإسلام سار على هذا

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص 586:" وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم

بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم"

ففرق رحمه بين أصناف السابة ، وكوننا في عصرنا قد انقرض تقريباً من يسب بدون تكفير وصاروا كلهم من الغلاة فهذا لا يعني أنهم انقرضوا في زمن شيخ الإسلام

المسألة الثالثة : في أسباب كفر الرافضة عند شيخ الإسلام ابن تيمية

ليعلم أن الرافضة متلبسون بعدة أمور نص شيخ الإسلام ابن تيمية على الإجماع على كفر المتلبس بها

1 _استحلال سب الصحابة

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص571 :" قال أحمد في رواية أبي طالب في الرجل يشتم عثمان: هذه زندقة وقال في رواية المروزي: من شتم أبا بكر وعمر وعائشة ما أراه على الإسلام.

قال القاضي أبو يعلى: فقد أطلق القول فيه أنه يكفر بسببه لأحد من الصحابة وتوقف في رواية عبد الله وأبي طالب عن قتله وكمال الحد وإيجاب التعزير يقتضي أنه لم يحكم بكفره.

قال: فيحتمل أن يحمل قوله: "ما أراه على الإسلام" إذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف"

فسب صحابي واحد استحلالاً كفر أكبر فكيف بسب عامتهم

وقال الشوكاني في نثر الجوهر على حديث أبي ذر :" فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع كبائر كل واحدة منها كفر بواح:

الأولى: العناد لله عز وجل.

والثانية: العناد لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

والثالثة: العناد للشريعة المطهرة وكيادها، ومحاولة إبطالها.

والرابعة: تكفير الصحابة رضي الله عنهم، الموصوفين في كتاب الله سبحانه بأنهم {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} ، وأن الله سبحانه يغيظ بهم الكفار، وأنه قد رضي عنهم.

مع أنه قد ثبت في هذه الشريعة المطهرة أن من كفر مسلما كفر"

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته الرد على الرافضة ص19 وهو يتكلم عن تكفير الرافضة :" والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرا، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكذبه كافر. وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه

أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق؛ وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا والله أعلم"

وقال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية (10/ 393) :" ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان: إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة، لأنهم جهال مقلدون، لأنكر عليه الخاص والعام"

وقال العلامة محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية (450/8) :" وأما حكم الرافضة - فيما تقدم -، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في الصارم المسلول: ومن سب الصحابة أو أحداً منهم، واقترن بسبه أن جبرئيل غلط في الرسالة، فلا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره. ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف - إلى أن قال - وأما من لعن أو قبح، يعني: الصحابة، رضي الله عنهم، ففيه الخلاف: هل يفسق أو يكفر؟ وتوقف أحمد في تكفيره، وقال: يعاقب ويجلد ويحبس، حتى يموت أو يتوب.

قال، رحمه الله: وأما من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة

عشر، وأنهم فسقوا، فلا ريب أيضاً في كفر قائل ذلك، بل لا ريب في كفر من لم يكفّره. انتهى كلامه، رحمه الله.

فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما الآن، فحالهم أقبح وأشنع، لأنهم أضافوا إلى ذلك: الغلو في الأولياء، والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء، ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله، ودين يدينون به؛ فمن توقف في كفرهم والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه. ومن تأمل القرآن، والسنة"

2 _قذف أم المؤمنين

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" قال القاضي: "ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف"

واعجب ممن يزعم أنه شريف هاشمي ثم ينافح عن قاذفي عائشة ولا يرضى حتى وضيع النسب أن ينسب لجده أن

امرأته تلبست بريبة فكيف بمن يزعم أنه هاشمي ، وإنما يغضب لعائشة من كانت له أم

وأما الخنازير فليست أما لهم

وكما قيل

ما ينفع الأب من هاشم *** إن كانت النفس من باهلة

3 _تكفير عامة الصحابة

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة

هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات"

فتأمل قوله لا ريب في كفره بل ولا يشك في كفر من شك في كفرهم وهذا سبب رابع لتكفير الرافضة

وقال ابن حجر في شرح البخاري (19/ 389) :" وَقَالَ صَاحِب الشِّفَاء فِيهِ : وَكَذَا نَقْطَع بِكُفْرِ كُلّ مَنْ قَالَ قَوْلًا يُتَوَصَّل بِهِ إِلَى تَضْلِيل الْأُمَّة أَوْ تَكْفِير الصَّحَابَة"

فكيف بمن كفرهم صراحة ؟!

4 _عبادة غير الله عز وجل

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (124/1) :" فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم

غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين"

5 _القول بخلق القرآن

وهذا يقول به عامة الرافضة

قال شيخ الإسلام في مجموعة الرسائل والمسائل (12/3): " فمسألة تكفير أهل البدع والأهواء متفرعة على هذا الأصل فنبدأ بمذاهب الأئمة في ذلك قبل التنبيه على الحجة فنقول: المشهور من مذهب أحمد وعامة أئمة السنة تكفير الجهمية وهم المعطلة لصفات الرحمن، فإن قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل من الكتاب، وحقيقة قولهم جحود الصانع وجحود ما أخبر به عن نفسه على لسان رسوله، بل وجميع الرسل، ولهذا قال عبد الله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. وقال غير واحد من الأئمة: أنهم أكفر من اليهود والنصارى، وبهذا كفروا من يقول أن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة، وأن الله ليس على العرش، وأنه ليس له علم ولا قدرة ولا رحمة ولا غضب"

6 _نفي الرؤية

وهذا تقدم فيما سبق كلام الشيخ فيه

7 _نفي العلو

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل وهو يتكلم عن صفة العلو (7/ 27) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 528) :" وَالرَّافِضَةُ جهمية قَدَرِيَّةٌ وَفِيهِمْ مِنْ الْكَذِبِ وَالْبِدَعِ وَالِافْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْظَمُ مِمَّا فِي الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِمْ مِنْ الرِّدَّةِ عَنْ شَرَائِعِ الدِّينِ

أَعْظَمُ مِمَّا فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَالصَّحَابَةُ"

فهنا يراهم أنهم أعظم ردة من الذين قاتلهم الصديق على منع الزكاة

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (362/1) :" وأما غالية الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين في الإسلام نصيب"

فكيف بمن اجتمع فيه الغلوان معاً

8 _دعوى غلط جبريل في الرسالة

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لاشك في كفره بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره"

وكل من عايش الرافضة يعلم أنهم يقولون في أواخر صلواتهم (خان الأمين خان الأمين)

9 _دعوى أن القرآن زيد فيه ونقص

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم"

10 _دعوى أن الأئمة يعلمون الغيب

وهذا الكلام فيه كثير معروف ، وكفريات الرافضة يصعب حصرها

وإلى الذين يدعون أن شيخ الإسلام لا يكفر الرافضة نقول لهم ماذا تريدون هل تريدون أن تقولوا إذا لم نكفر الرافضة فاسكتوا عنا كما تسكتون عن شيخ الإسلام

فيقال لهم : صنفوا كتاباً كمنهاج السنة وقولوا بأن الرافضة حمير اليهود وقتالهم آكد من قتال الخوارج وأنهم لا يوجد عندهم عقل صريح ولا نقل صحيح ونصوا على كفرياتهم ، ثم بعد ذلك إذا لم تكفروا بعض أعيانهم فأمركم قريب

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 376):" وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا كما يقام

الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (386/7) :" وَهَذَا مَذْهَبُ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ: أَنَّ مَنْ كَانَ دَاعِيَةً إلَى بِدْعَةٍ فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ لِدَفْعِ ضَرَرِهِ عَنْ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ فِي الْبَاطِنِ مُجْتَهِدًا وَأَقَلُّ عُقُوبَتِهِ أَنْ يُهْجَرَ

فَلَا يَكُونُ لَهُ مَرْتَبَةٌ فِي الدِّينِ لَا يُؤْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ وَلَا يُسْتَقْضَى وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَمَذْهَبُ مَالِكٍ قَرِيبٌ"

فهذا تعامل شيخ الإسلام مع داعية البدعة المتأول فكيف بمن تلبس بأكثر من عشر بدع مكفرة مجمع عليها

وقد ذكر في الصارم المسلول صوراً من تنكيل السلف بهم

فهذا الطرح التمييعي ألصقوه برجل آخر غير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض انتقادات محمد جميل زينو على تفسير عبد الرحمن السعدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت تنبيهات لمحمد جميل زينو على تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي لم يوفق في عامتها ، وكان جارياً في عامتها على اتهام السلف بأنهم يحدثون بالإسرائيليات المكذوبة جازمين ويفسرون بها القرآن!!

ويتواطؤون على ذلك ، وهذا منهج لو تأمله السائر عليه لعدل عنه لما فيه من الحط البالغ على السلف

بل إنه مباشرةً يكذب الاسرائيليات إن صححنا أنها اسرائيليات، مخالفة للأمر النبوي في عدم تصديقها أو تكذيبها لئلا يكذب المرء بالحق وإليك المواطن التي انتقدها الشيخ محمد جميل زينو:

المَوطن الأول:

قال محمد جميل:" (ردوها عليَّ فطفق مسحا بالسوق والأعناق)، قال-رحمه الله-: "أي جعل يعقرها بسيفه في سوقها وأعناقها ".اهـ.

قلت:هذا التفسير من الإسرائيليات(!) و الصحيح ما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس- رضي الله عنه -:"أي يمسح سوقها وأعناقها حباً لها."

أقول : على كلامه مآخذ:

الأول: القول بأن سليمان عقرها هو قول الحسن وقتادة والسدي وإبراهيم التيمي (يعني جمهور مفسري السلف) ولا يوجد رائحة دليل على أنهم أخذوه من بني إسرائيل فهذا الجزم يحتاج إلى دليل.

ثانياً: قوله (كما ثبت في صحيح البخاري) يوحي بأن الخبر فيه مسند والصواب أنه معلق وهو في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعهدي بمحمد جميل أنه يتابع الألباني على تضعيف هذه الصحيفة وسيأتي عنه أنه يرد بعض ما فيها.

ثالثاً: لو سلمنا أن الخبر اسرائيلية فالاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب فلا يقال (إسرائيلية مكذوبة) بهذا الاطلاق اعتماداً على رواية هي ضعيفة عندك أصلاً ، وقد اختار ابن كثير وابن القيم قول الجمهور وذكرا في ذلك وجهاً حسناً.

قال ابن كثير في تفسيره: "وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: جعل يمسح أعراف الخيل، وعراقيبها حبالها. وهذا القول اختاره ابن جرير قال: لأنه لم يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بلا سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها.

وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا

ولا سيما إذا كان غضبا لله عز وجل بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة؛ ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير منها وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا أسرع وخير من الخيل."

وهذا الذي قاله ابن كثير هو كلام ابن القيم ولعلهما أخذاه من شيخ الإسلام فلا اعتراض أبداً على الشيخ السعدي

فيما ذهب إليه فهو قول جمهور المفسرين واختيار ابن كثير وابن القيم بل الاعتراض على من وصف قول جمهور المفسرين بالاسرائيلية المكذوبة بدون بينة.

الموطن الثاني:

قال محمد جميل زينو:"(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ)[ص:34]، قال الشيخ السعدي-رحمه الله-: "أي ابتليناه واختبرناه بذهاب ملكه وانفصاله عنه بسبب خلل اقتضته الطبيعة البشرية!!

(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا): أي شيطاناً قضى الله وقدر أن يجلس على كرسي ملكه ويتصرف في الملك في مدة فتنة سليمان".اهـ كلامه.(!!)

قلت:وهذه من الإسرائيليات المكذوبة(!) بل ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-قال:(قال سليمان بن داود-عليهما السلام-:لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون).

وهو واضح أن الله - جل وعلا - ابتلاه بشق الولد وهو الجسد المذكور في الآية الكريمة وإلى هذا ذهب جمع من المفسرين أخذاً بالحديث وطرحاً للروايات المكذوبة."

أقول : هذا الذي قاله محمد جميل زينو خلاف إجماع مفسري السلف فكلهم اتفقوا على أن الله ألقى على كرسي سليمان جسد شيطان ولا يعلم أحدٌ من الصحابة أو التابعين قال بخلاف هذا والحديث الذي ذكره لا علاقة له بالآية لا من قريب ولا من بعيد ولو جزمنا أن هذا إسرائيلية فالواجب التوقف لا الجزم بالكذب بهذه الجرأة فكيف إذا وجدنا عامة السلف يقولون بهذا القول بما فيهم ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة التي اعتمدها محمد جميل نفسه في المثال السابق.

قال الحاكم في المستدرك 3680 - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ [بْنِ عَمْرٍو] ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قَالَ: " هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ

يَوْمًا ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةُ وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لِأَهْلِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ لَا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ."

وبهذا قال مجاهد والحسن والسدي واختاره البخاري في صحيحه، حيث قال : (جَسَدًا) شَيْطَانًا ، الذي خرج الحديث الذي اعتمده محمد جميل!

فكل هؤلاء ساروا على إسرائيلية مكذوبة ، غفرانك اللهم!

والخلاصة: أنه لا اعتراض على السعدي بل الاعتراض على من جعل السلف كلهم قائلين باسرائيلية مكذوبة!

الموضع الثالث:

قال محمد جميل:"(إن هذا أخي له,تسع وتسعون نعجةً ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب)[ص:23].

قال الشيخ السعدي-رحمه الله-:"نعجة: أي زوجة!!"..

قلت: الصحيح أنها على ظاهرها نعاج من الغنم, وما ورد من ذكر النساء في فتنة داود - عليه السلام - مما يتنافى

مع عصمة الأنبياء-صلوات الله عليهم جميعاً-كله من أكاذيب اليهود."

القول بأن المقصود بالنعجة الزوجة قد صح عن ابن مسعود وابن عباس وابن مسعود لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل.

قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ما زاد داود على أن قال أكفلنيها أي انزل لي عنها.

عن الثوري عن عبدالرحمن بن عبد الله عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما زاد داود على أن قال أكفلنيها أي تحول لي عنها.

وهذا التفسير يبطل الروايات التي تدعي أن داود سعى في قتل الرجل ، أو أكاذيب اليهود الخبيثة في أنه زنا بالمرأة فنسبة هذا للنبي كفر أكبر ، وقد ورد عن جماعة من السلف أن داود ما تزوجها أو ما دخل بها بل اعتزل النساء جميعاً بعد عتاب ربه له وبقي يبكي على خطيئته

بعد أن كتبها على يده وهذا أشبه بأحوال الأنبياء، فلا يحملنا أن كذب كاذب أن نكذب بالحق، وهذه الآثار يغلب على الظن أن مرجعها النبي صلى الله عليه وسلم بل هذا شبه اليقين فمن ردها فهو على خطر عظيم.

الموضع الرابع:

قال محمد جميل زينو:"(ولقد همت به, وهم بها لولا أن رءا برهن ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)[يوسف:24]، قال الشيخ السعدي-رحمه الله-:"..لأنه قد هم فيها هماً(!!)تركه لله وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء(!!!)..."اهـ

قلت:الصحيح من أقوال المفسرين أنه-عليه السلام-لم يهم بها أصلاً, فلولا أنه - صلى الله عليه وسلم- رأى برهان ربه لهم بها وهذا الموافق لعصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

كيف وقد ذكره ربه تبارك وتعالى مادحاً له ومثنياً عليه بأعلى صفات النفوس التقية النقية المطمئنة فقال سبحانه: (إنه من عبادنا المخلصين)، وقد ذكره خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم- بذكرٍ عطرٍ فواحٍ مادحاً له مثنياً

عليه بأعلى صفات النفوس المطمئنة فقال:(إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام) -رواه البخاري.-(3210)

وإذا كانت نفوس أفضل الخلق الأصفياء الخيار أمارة بالسوء - ولو في وقتٍ دون وقت!!- فأي محل للعصمة بقي؟!! وهل أحد بعدهم -صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً- تكون نفسه مطمئنة؟؟!! والله أعلم.

-وانظر لزاماً: (الإسرائيليات في كتب التفسير) لأبي شهبة فإنه قد أجاد وأفاد."-

هذا كلام الأشاعرة فإن الأنبياء ليسوا معصومين عن الهم ومن هم بسيئة ثم تركها كتبت له حسنة

وعامة السلف على أن الهم حقيقي والقول بأنه لم يهم من أقوال أهل البدع

قال القرطبي في تفسيره:وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وابن عباس ومن دونه لا يختلفون في أنه هم بها، وهم أعلم بالله وبتأويل كتابه، وأشد تعظيما للأنبياء من أن يتكلموا فيهم بغير علم.

وقال الحسن: إن اللّٰه عز وجل لم يذكر معاصي الأنبياء ليعيرهم بها؛ ولكنه ذكرها لكيلا تيأسوا من التوبة.

وقال الطبري في تفسيره 37/16: فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو للّٰه نبيّ؟

قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك.

فقال بعضهم: كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنما ابتلاه اللّٰه بها، ليكون من اللّٰه عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو اللّٰه ورحمته.

وقال آخرون: بل ابتلاهم اللّٰه بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة.وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجاء رحمة اللّٰه، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا.

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأوَّلوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.

فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمِّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ

به من أذاها لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء)، قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير"الفحشاء."

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها. ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل:(وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه). كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها، كما قيل: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا)[النساء: 83].

قال أبو جعفر: ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب"لولا" قبلها، لا تقول: "لقد قمت لولا زيد"، وهي تريد": لولا زيد لقد قمت"، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله.

وقال آخرون منهم: بل قد همَّت المرأة بيوسف، وهم يوسف بالمرأة، غير أن همَّهما كان تمييلا منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا ولا إرادة.

قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزْمٌ ولا فعلٌ.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص19: "وفسروا القرآن بأعجب تفسير يريدون أن يردوه إلى مذاهبهم ويحملوا التأويل على نحلهم فقال فريق منهم في قوله تعالى: (وسع كرسيه السموات والأرض) أي علمه وجاءوا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر:

ولا يكر سيئ علم الله مخلوق.

كأنه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق والكرسي غير مهموز ويكرسئ مهموز يستوحشون أن يجعلوا لله تعالى كرسياً أو سريراً ويجعلون العرش شيئاً آخر والعرب لا تعرف العرش إلا السرير وما عرش من السقوف والآبار يقول الله تعالى: "ورفع أبويه على العرش" أي على السرير. وأمية بن أبي الصلب يقول:

مجدوا الله وهو للمجد أهل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق النا ... س وسوى فوق السماء سريرا
شرجعاً ما يناله بصر العين ... تردونه الملائك صورا

وقال فريق منهم في قول الله تعالى: (ولقد همت به وهم بها) إنها همت بالفاحشة وهم بالفرار منها أو الضرب لها

والله تعالى يقول: (لولا أن رأى برهان ربه)، أفتراه أراد الفرار منها أو الضرب لها فلا رأى البرهان أقام عندها وليس يجوز في اللغة أن تقول هممت بفلان وهم بي وأنت تريد اختلاف الهمين حتى تكون أنت تهم بإهانته ويهم هو بإكرامك وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان" انتهى المراد نقله.

فأين محمد جميل من هذا الفقه حيث وقع فيما وقع أهل التعطيل من التأويل المتعسف والله المستعان.

الموضع الأخير:

قال محمد جميل زينو:"(فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمةٍ من الله وسيداً و حصوراً ونبياً من الصلحين)[آل عمران:39].

-قال الشيخ السعدي - رحمه الله -: "أي ممنوعاً من إتيان النساء فليس في قلبه لهن شهوة اشتغالاً بخدمة ربه وطاعته..اهـ-هذا التفسير ورد في الطبعة التي حققها الأستاذ اللويحق [المجلد الواحد].

-أما الطبعة التي حققها الأستاذ النجار[الخمس مجلدات]وكذا طبعة دار ابن الجوزي ففيها تفسير معارض

لهذا وأحسن منه(!!)- والسؤال المطروح: أي التفسيرين للآية قاله الإمام السعدي-رحمه الله-؟!

قلت: والذي يليق بجناب كمال الأنبياء وتنزيههم من النقائص وبدرجة الشيخ السعدي - رحمه الله - في العلم العالية ومكانته الرفيعة الغالية هو التفسير الذي نقله المحقق النجار وكذا دار ابن الجوزي ففيه ذكر للأقوال ثم الترجيح الأولى بالقبول. والله أعلم بالصواب."

تفسير الحصور بالذي لا شهوة عنده هو تفسير السلف فمن ادعى أن في هذا انتقاصاً للأنبياء فقد نسب السلف لذلك.

وقال الألباني في الصحيحة : "2984 -" ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ، أو هم بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا."

روي عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص أو عن أبيه عمرو وأبيهريرة والحسن البصري مرسلا ويحيى بن جعدة مرسلا.

(1)أما حديث ابن عباس، فله عنه طريقان:

الأولى: عن حماد بن سلمة قال: أنبأنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عنه مرفوعا به. أخرجه الحاكم (2 / 591) والبيهقي (10 / 186) وابن أبي شيبة في " المصنف " (11 / 562) وأحمد (1 / 254 و 292 و 295 و 301 و 320، وأبو يعلى (4 / 418 / 2544) والطبراني في " المعجم الكبير " (12 / 216 /12933) وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (18 / 93) . قلت: وهذا إسناد ضعيف، وقد بينه الهيثمي في " مجمع الزوائد "، فقال (8 / 209) : " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، وفيه علي بن زيد، وضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح ". قلت: كذا قال. وقد سئل النووي عن الحديث: "هل هو صحيح، ومن رواه من أصحاب الكتب؟ ". فأجاب: " هذا حديث ضعيف لا يجوز الاحتجاج به، رواه أبو يعلى في " مسنده " عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة..

وهذا الإسناد ضعيف، لأن علي بن زيد بن جدعان فيه ضعف، ويوسف بن مهران مختلف في جرحه. والله أعلم ". كذا في " الفتاوى " له (ص 120 - 121) . قلت: وفي هذين النقلين نظر، بيانه فيما يأتي:

أولا: لا يلزم من ضعف إسناد الحديث ضعف متنه، لشواهده التي أشرت إليها أعلاه، والآتي تخريجها، وهي

خالية عن الضعف الشديد بل إن أسانيد بعضها صحيح كما يأتي.

ثانيا: لقد قصر النووي جدا في عزوه إياه لأبي يعلى وحده، وقد رواه من هو أعلى طبقة منه كابن أبي شيبة وأحمد.

ثالثا: تخصيص الهيثمي أحمد بالذكر بكون رجاله رجال الصحيح، مع أن رجال أبي يعلى كذلك.

رابعا: قوله: " رجاله رجال الصحيح " وهم، أو أنه ظن أن (يوسف بن مهران) هذا هو (يوسف بن ماهك بن مهران) المخرج له في " الصحيحين "، وهو قول لبعضهم، لكن الصحيح أنه ليس به كما جزم به الحافظ المزي والذهبي والعسقلاني، وقد وثقه أبو زرعة وغيره.

خامسا: حشره البزار مع أحمد وأبي يعلى يشعر بأنه عنده من هذا الوجه، وليس كذلك، وإنما رواه من الطريق التالية، ولم يتنبه لذلك المعلق أو المعلقان على " مسند أبي يعلى "! مغترين بتعليق الشيخ الأعظمي الآتي!

الطريق الثانية: عن محمد بن عون الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس. أخرجه البزار (3 / 109 / 2359) وابن عساكر (18 / 93).

قلت: والخراساني هذا متروك الحديث، فيخشى أن يكون وهم في إسناده.

وقد ظن الشيخ الأعظمي أنه سقط من إسناده ابن جدعان متأثرا بحشر الهيثمي المذكور آنفا، فقال في تعليقه على " كشف الأستار " عقب عبارته المتقدمة: " قلت: ليس في الأصل (علي بن زيد) في إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس ". قلت: ولا ينبغي أن يكون، فإنه ليس له رواية عن عكرمة، بخلاف محمد بن عون الخراساني، فقد ذكروه في الرواة عنه.

الطريق الثالثة: عن موسى بن إبراهيم بن جعفر بن مهران السباك : أخبرنا أبي إبراهيم ابن جعفر بن مهران أخبرنا سليمان بن حرب أخبرنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد ابن جبير عنه به. أخرجه ابن عساكر أيضا. قلت: وموسى بن إبراهيم السباك وأبوه لم أعرفهما، ومن فوقه من رجال الشيخين، غير أن ابن أبي ثابت مدلس.

(2)عبد الله بن عمرو بن العاص أو أبوه عمرو، يرويه يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عنه. أخرجه الطبري في "التفسير" (3 / 174) والبزار (2360) وابن عساكر (18 / 82) من طرق عن يحيى به. بعضهم قال: عن ابن عمرو،

وبعضهم: عن عمرو، وأحدهم: عن ابن العاص، وبعضهم أوقفه، وكل ذلك لا يضر، فإنه في حكم المرفوع، لاسيما وزيادة الثقة مقبولة، وسواء كان المسند ابن عمرو أو أباه، فهو انتقال من صحابي إلى صحابي، وكلهم عدول، والأرجح أنه عن ابن عمرو، فإن سعيدا معروف بالرواية عنه. وزاد الطبري وابن عساكر: قال: ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الأرض، وأخذ عودا صغيرا ثم قال: " وذلك أنه لم يكن له ما للرجل إلا مثل هذا العود، ولذلك سماه الله (سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين)، وإسنادها حسن، وأخرجها ابن أبي حاتم في " تفسيره " (2 / 2 / 1) من طريق أخرى عن يحيى بن سعيد به، إلا أنه قال: " عن ابن العاص، لا يدرى: عبد الله بن عمرو، أو عمرو."

وإسناده صحيح، واستغربه ابن كثير (1 / 361) ولا أرى له وجها، فإنه لم يقف على الطريق الأخرى عند الطبري وابن عساكر. وقال الهيثمي في رواية البزار: "ورجاله ثقات"، وأقول: إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير شيخه محمد بن الوليد - وهو البغدادي - قال الذهبي: " ثقة ". وقال الحافظ: "صدوق". ولفظ حديثه: "لا ينبغي لأحد [أن] يقول: أنا خير من يحيى بن زكريا، ما هم بخطيئة، أحسبه قال: ولا عملها."

(3)أبو هريرة، يرويه أبو الأزهر حجاج بن سليمان عن الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عنه مرفوعا بلفظ: "كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه إن شاء أو يرحمه، إلا يحيى ابن زكريا كان * (سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين)". ثم أهوى النبي صلى الله عليه وسلم إلى قذاة من الأرض، وقال: " كان ذكره مثل هذه القذاة". أخرجه ابن أبي حاتم (2 / 23 / 2) وابن عدي(234 / 2)

والطبراني في " المعجم الأوسط " (2 / 8 - 1 / 6700 - بترقيمي) وابن عساكر (18 / 93 - 94) من طريقين عن الحجاج به. وقال ابن أبي حاتم: " قال أبي: لم يكن هذا الحديث عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب (الليث) ، وحجاج هذا شيخ معروف ". وكذا قال في " الجرح والتعديل "، وذكره ابن حبان في " الثقات" (8 / 202) وقال: " يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات ". ونحوه قول ابن عدي في آخر ترجمته: " إذا روى عن غير ابن لهيعة، فهو مستقيم إن شاء الله تعالى". وفي "الميزان" و "اللسان": "قال ابن يونس: في حديثه مناكير، وقال أبو زرعة: منكر الحديث. ومشاه ابن عدي ". 4 - الحسن البصري مرفوعا مثل حديث ابن مهران عن ابن عباس. رواه حماد بن سلمة أيضا عن حبيب بن الشهيد ويونس بن عبيد وحميد عنه. أخرجه الحاكم أيضا، وكذا البيهقي، وابن عساكر، ثلاثتهم مع حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس، وبيض له الحاكم، وقال الذهبي في

"التلخيص": "قلت: إسناده جيد ". كذا قال، والنقد العلمي - فيما أعلم - لا يساعد على ذلك، أما بالنسبة لحديث ابن عباس فلما عرفت من حال ابن مهران وابن جدعان، وأما بالنسبة لحديث الحسن فلإرساله، فلعله يريد أنه جيد بمجموع الإسنادين. والله أعلم."

فتأمل تصحيح الألباني خبر عبد الله بن عمرو في أن الحصور من لا شهوة عنده ، ومال الألباني إلى تصحيح رفعه والصواب الوقف فيه عندي غير أن الألباني قال أنه وإن كان موقوفاً فله حكم الرفع وفعلاً له حكم الرفع ، ويا خيبة من رد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه!

وقد أحسن محمد جميل في تعقبه على السعدي تفسيره (ثم استوى إلى) بالقصد وبين زينو أنه الصواب في معناها (علا)

قال محمد جميل: "(هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسوهن سبع سموت وهو بكل شيء عليم)[البقرة:29].

-قال الشيخ السعدي-رحمه الله-: "..أي لما خلق تعالى الأرض قصد(!) إلى خلق السموات..".اهـ

قلت: جاء في صحيح البخاري في تفسير هذه الآية بعينها عن مجاهد وأبي العالية من التابعين:"استوى"أي"علا وارتفع", وهو القول الموافق لتفسير السلف لمعنى الاستواء في سائر آي الكتاب الكريم كلها- والله أعلم"-

وهذا التعقب سليم وقد بين ابن القيم وشيخه شيخ الإسلام أن هذا تفسير السلف.

هذا ما أردت بيانه والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عبد الرحمن الشهري في دفاعه عن سيد قطب في مسألة وحدة الوجود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع للباحث المشتغل بالتفسير عبد الرحمن الشهري كان مبثوثاً على قناة دليل التابعة لـ سلمان العودة يصف فيها تفسير الظلال لـ سيد قطب بأنه تفسير مفيد جداً للناس

ويدفع عنه الاتهام بأنه قال بوحدة الوجود وأن هذا الاتهام غير موضوعي ، وأنه أديب يتوسع باللفظ وهؤلاء ما احتملوا الأمر فانتقدوه.

وقد رد غير واحد على من نفى نسبة هذا القول عن سيد قطب

غير أنني سأحاول التنبيه على بعض الأمور:

الأمر الأول: أن محمد قطب شقيق سيداً لم يكن ينكر أخاه وقع في وحدة الوجود:

قال محمد جميل زينو في كتابه شهادة الإسلام ص36 : "وحدة الوجود في الظلال:

(1)كنت مولعاً بظلال القرآن لمؤلفه (سيد قطب) ولما قرأته وجدت وحدة الوجود في تفسير أول سورة الحديد وسورة الإخلاص ، وغيرها من الأخطاء التي تتنافى مع عقيدة الإسلام

كقوله عن تفسير الاستواء الوارد في عدة آيات : كناية عن السيطرة والهيمنة

وهذا مخالف للتفسير الوارد في البخاري عن مجاهد وأبي العالية : في قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ)، قال مجاهد وأبو العالية : علا وارتفع.

(2)ذكرت ذلك لأخيه (محمد قطب) وقلت له : علق على كلام أخيك في الظلال ، فقال لي : أخي يتحمل مسئولية كلامه.

وبعد سنتين طلبت مني إحدى دور النشر نشر كتابي الجديد : (شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله).

فذكرت فيه من نواقض الشهادتين : وحدة الوجود عند الصوفية وقرأت في كتاب (لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة) لمؤلفه (محمد قطب) ذكر فيه نواقض لا إله إلا الله ، ولم يذكر وحدة الوجود

فاتصلت به هاتفياً ، قلت له : أنت مشرف على طبعة الشروق (في ظلال القرآن) أنا أطالبك بالتعليق في الحاشية امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم القائل : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

وأنت تستطيع أن تُغير بلسانك وقلمك ، فقال لي : شكر الله سعيك

فشكرته على ذلك ، وطلبت منه نسخة فيها تعليقه على وحدة الوجود فسكت

وأسأل الله أن يوفقه لذلك.

(3)قمت بزيارة لأحد العلماء البارزين وعنده أحد مدرسي العقيدة الإسلامية ، وذكرت له وحدة الوجود في الظلال ، فاستغرب ذلك ، وأحضر كتاب الظلال من مكتبته وبدأ يقرأ فيه من أول تفسير سورة الحديد ، حتى وصل إلى قوله : ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى وهاموا فيها وبها ، وسلكوا إليها مسالك شتى ، بعضهم قال : إنه يرى الله في كل شئ في الوجود ، وبعضهم قال : أنه رأى الله من وراء كل شئ في الوجود ، وبعضهم قال : أنه رأى الله فلم ير غيره في الوجود ، وبعضهم قال : إنه رأى الله فلم ير غيره في الوجود.

وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال ، إلا أن ما يؤخذ عليهم على وجه الاجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور ، والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ويعيش بها ولها.

فأنكر العلماء الموجودون هذه الوحدة ، ووافقوا على أن يُعلق (محمد قطب) عليها."

أقول : فهذا محمد قطب ومحمد جميل زينو وعدد من العلماء المختصين يقرون بهذا الأمر ، أضف إليهم ابن عثيمين الذي أذن بنشر كتاب (براءة علماء الأمة) وفيه اتهام سيد قطب بوحدة الوجود ، وأيضاً صالح الفوزان الذي قرظ للكتاب نفسه

ونصوص سيد قطب التي أنكرت هي قوله في تفسير سورة الإخلاص:

"إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر؛ فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية

وهي من ثم أحدية الفاعلية، فليس سواه فاعلاً لشيء أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً

وهذه عقيدة في الضمير، وتفسير للوجود فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور؛ خلص القلب في كل غاشية ومن كل شائبة ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية، خلص من التعلق بشيء من اشياء هذا الوجود، إن لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلاً

فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية؛ فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته؟."!

ونفي الفاعلية عن الخلق هي عقيدة الأشعرية الجبرية ، ونصه في سورة الحديد أشار إليه محمد جميل زينو ، وممن وصم سيد قطب بالقول بوحدة الوجود التكفيري عبد الكريم الحميد في كتابه (إنارة الدرب) الذي خصصه لنقد سيد قطب.

الأمر الثاني : كون سيد قطب له كلامٌ يخالف هذا فغايته أن يكون متناقضاً لا أن يحمل متشابه كلام على المحكم كأنه معصوم كما يدعو إليه الشهري:

قال شيخ الإسلام في القواعد النورانية ص128 : "وقد بينت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين"، فلو كانوا يحملون المجمل على المفصل في كلام العلماء ، لما وقع اتهامهم بالتناقض ولماذا لا يكون كلامهم ناسخاً ومنسوخاً ، وسيد قطب ليس عندنا عالماً وإنما نتنزل مع القوم.

الأمر الثالث : لو فرضنا جدلاً أن سيداً لا يعتقد وحدة الوجود ، ولكنه عبر بلفظ ظاهره وحدة الوجود ، فهذا دليل على عجزه في البيان ، ولا زال السلف ينكرون على من عبر بلفظ منكر وإن لم يكن يقصد اللفظ.

قال البخاري في صحيحه 212 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ

على أن ساب نفسه والحال هذه لا يقصد سب نفسه ، ولكن المطلوب إصلاح الألفاظ والمقاصد معاً.

قال مسلم في صحيحه 1965- [870-48] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا ، فَقَدْ غَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ ، قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..)) قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : ((..فَقَدْ غَوِيَ)).

فهذا الخطيب لم يقصد شراً ولا شك ولفظه مجمل موهم ، فكيف باللفظ الذي ظاهره الكفر البواح الذي تكلم به سيد قطب ؟!

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (145/1) :" فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا وقالوا : إنما قابل بدعة ببدعة وردا باطلا بباطل."

أقول : فكيف بمن تكلم بلفظ شهد جماعة من العلماء والباحثين أنه يدل على الكفر الأكبر، ولما تكلم الكرابيسي باللفظ دعا الإمام أحمد إلى هجره وهجر من يجالسه ، ولم يقل (كتبه مفيدة).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (11/ 432) :" وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ المَرُّوْذِيُّ فِي كِتَابِ (القَصَصِ): وَرَدَ عَلَيْنَا كِتَابٌ مِنْ دِمَشْقَ: سَلْ لَنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَإِنَّ هِشَاماً قَالَ: لَفْظُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَمُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ.

فسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: أَعْرِفُهُ طَيَّاشاً، لَمْ يَجْتَرِ الكَرَابِيْسِيُّ أَنْ يَذْكُرَ جِبْرِيْلَ وَلاَ مُحَمَّداً.

هَذَا قَدْ تَجَهَّمَ فِي كَلاَمٍ غَيْرِ هَذَا."

وهشام بن عمار من كبار علماء الحديث ، ومع ذلك جهمه أحمد بهذه اللفظة وأنكر عليه بشدة فكيف بمن يتكلم بوحدة الوجود بصراحة، والشهري وأمثاله متناقضون فإذا جاءوا يمدحون سيداً أضفوا عليه من ألقاب المديح ما يجعل السامع يظن أنهم يتكلمون عن إمام مجدد ، وإذا جاءوا يعتذرون له قالوا (هو أديب) والأدباء ينبغي أن

يكونوا أقدر الناس على البعد عن الألفاظ الموقعة في الحرج الموهمة للباطل لسعة معجمهم لا أن يعكس.

والأديب إذا قذف مسلماً، أو تكلم بالكفر أو سب نبياً فإنه يقام عليه الحد إجماعاً ولا يسقط عنه بأدبه ،بل إن ابن عربي إمام القائلين بوحدة الوجود كان أديباً كبيراً وشاعراً جزلاً مع أن شعره ينضح بالكفر.

الأمر الرابع: أن من طريقة أصحاب وحدة الوجود أنهم ينكروها في بعض المواطن حفاظاً على الشريعة العامة ، ويصرحون بها في مواطن بدعوى غلبة الحال!

قال محمد الأمين بو خبز التطواني في كتابه صحيفة سوابق وجريدة بوائق وفي رسالة منه -يعني أحمد الغماري- إليه -يعني عبد الله التليدي- بتاريخ (17 محرم 1379) ، قال:

)وحديث : "إن الله خلق آدم على صورته" له معنيان : أحدهما ما ذكرته في الطباق المطبوع , من أن الضمير عائد على آدم , وأنه خُلق من أول وهلة على هذه الصورة , لا كما يقوله الكفرة , من أن أصل الإنسان كان قردا ثم حصل الارتقاء , و رواية : (على صورة الرحمن) ، من تصرف

الرواة على حسب فهمهم في الحديث خطأ . و المعنى الثاني : على فرض عود الضمير على الله تعالى , فالله خلق آدم على صورته المعنوية, من كونه عالما قديرا مريدا , حيا سميعا بصيرا متكلما , و إن كان الأمر فيه تجوز , لأن هذه الصفات في الله تعالى غيرها في آدم , إلا أن الله يخاطب العباد بما يفهمون . و هناك معنى ثالث : إذا ذكرت الله كثيرا , وصحبت العارفين , وفتح عليك تعرفه ، و هو الحق الذي لا مرية فيه , ولكن إذا عرفته بعد الفتح , فأنت أول من ينكر التصريح به , و يكفر من يعتقده."

أقول : فتأمل كيف أن أحمد الغماري يوصي تلميذه بتكفير من يعتقد وحدة الوجود مع اعتقاده لها في الباطن، والعجيب أن محمد الأمين بوخبزة أيضاً يدافع عن سيد قطب مع علمه بهذا المنهج عند أصحاب الوحدة، ونحواً من هذا وقع للغزالي أبي حامد.

قال شيخ الإسلام في النبوات ص700 :" وهو في التهافت وغيره: يكفّرهم، وفي المضنون به: يذكر ما هو حقيقة مذهبهم؛ حتى يذكر في النبوات عين ما قالوه، وكذلك في الإلهيات."

فهذا ابن تيمية يشهد على أبي حامد أنه كفر الفلاسفة أولاً ، ثم قرر مقالاتهم التي كفرها بهم ثانياً ولم يرد المتشابه إلى المحكم كما يقال اليوم ، وتأمل كيف أن الغزالي سمى كتابه الذي قرر فيه الكفر (المضنون به على غير أهله).

وحتى عباس العقاد أستاذ سيد قطب يلهج في بعض قصائدة بالوحدة ، ولما رد عليه مصطفى الرافعي في كتابه (على السفود) ذكر ذلك على أنه لم ينكر عقيدة وحدة الوجود وإنما أنكر طريقة العقاد في التعبير عنها!

وحتى نزار قباني يذكر وحدة الوجود ، وابن عربي يشكو أنه كلما ذكر وحدة الوجود لامرأة ذهبت ولم تعد! فوحدة الوجود أمرٌ مشهور بين الأدباء!

والمقصود من هذا أننا إذا وجدنا شخصاً واحداً يتكلم مرةً بوحدة الوحدة وأخرى بإنكارها مع عدم إنكاره لنشر كلامه السابق ، فهو على طريقة القوم تكلم مرةً بلسان الشريعة وأخرى بلسان الحقيقة!

الأمر الخامس : قد تم ذكرصالح الفوزان في الحوار وأنه استفاد من تفسير الظلال ، وكان الإنصاف يقتضي أن يذكر موقف الفوزان جلياً:

فليس سيد قطب وحده من يجمع كلام!

قال صالح الفوزان في البيان لأخطاء الكتاب ص43 وهو ينتقد الصابوني:

"اعتماده على مصادر غير مرغوب فيها ووصفه لها بأنها أوثق كتب التفسير، مثل : "تلخيص البيان " للرضي الشيعي الرافضي المعتزلي، و " تفسير الزمخشري " المعتزلي، وعلى تفاسير الأشاعرة كالرازي وأبي السعود والصاوي والبيضاوي، وبعض التفاسير العصرية مثل تفسير سيد قطب والقاسمي، ولا يخفى ما في هذا من التغرير بالقراء الذين لا يعرفون حقيقة هذه الكتب."

فتفسير الظلال عند صالح الفوزان (مصدر غير مرغوب به)، وفي شريط أقوال العلماء في مقالات وقواعد عدنان عرعور جاء ما يلي:

السائل : يا شيخ هو مثَّلَ لها فقال:

" لماذا لا يُلام الإمام أحمد في تكفيره لتارك الصلاة ويلام سيد قطب إذا صدرت منه بعض العبارات ونقول هذا يكفر المجتمعات ، ولا يلام الامام أحمد رحمه الله ولقد حكم على هذه الشعوب كلها بالكفر" !!!!!

فما هو تعليق سماحتكم؟

الفوزان : الإمام أحمد عالم وحافظ يعني يعرف الأدلة وطرق الإستدلال وسيد قطب جاهل ما عنده علم ولا معرفة ولا عنده أدلة على ما يقول ، فالتسوية بين الإمام أحمد وسيد قطب ظلم.

السائل : قال أيضا: "لا أعلم أحدا تكلم في قضايا المنهج على وجه الأرض مثل ما تكلم به سيد قطب !! و معظم ما كتبه كان مصيباً فيه"

فسئل عن قوله هذا فأجاب : " قضايا المنهاج هنا أقصد بها قضايا ...الإنتخابات ، الإقتيالات و أقصد في زمانه - أي وقت الخمسينات - "؟.

الفوزان : أقول هو لا يعرف لأنه جاهل : نحن نعرف و الحمد لله أن العلماء من قبل سيد قطب ومن بعده يخالفون سيد قطب نعم.

أقول : فرجل يصفه العلماء بأنه جاهل ، ويقر الشهري أنه يتكلم بالكفر وهو لا يشعر من (باب الأدب)! كيف ينصح بتفسيره

فليت الشهري اتبع طريق شيخه سلمان العودة مع تفسير المنار حيث قال في محاضرة له بعنوان (أعظم نعم الله على البشر) :" فلا أرى أن يقرأ في تفسير المنار إلا إنسان متمكن."

على أن المتمكن سيستغني بعلوم السلف عن هؤلاء القوم

وأحسن من قول سلمان العودة في المنار قول عائض القرني في الإحياء والكشاف حيث قال في عقيدته التي نشرتها كاملة الكواري في شرحها على نونيته:

"واعلم أن الغزالي أمات الدين بإحياءه وان ابن سينا أمرض القلوب بشفائه وأن الزمخشري أظلم الجو بكشافه وأن أبا الفرج الأصفهاني كدر النفوس بأغانيه وغناءه ،

وأحذر من مزالق الجاحظ في تأليفه ومن سقطات كل مبتدع في تصانيفه."

وهنا لم يتبع القرني منهج الموازنات فلعله سيصير عند أصحابه جامياً ظالماً!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض دفاع زين العابدين بلافريج عن تفسير الظلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لزين العابدين بلا فريج يتكلم فيه عن تفسير الظلال لسيد قطب

وكلامه في نقاط

الأولى : أن سيد قطب أديب ولم يقل عن نفسه أنه عالم شرعي

الثانية : أنه لا بد من ذكر حسنات تفسير الظلال إنصافاً

الثالثة : أننا لا نسب هذا الرجل

الرابعة : أنه وسط بين من يكفر سيد قطب ومن يريد السكوت عن أخطاء سيد قطب

والتعليق على النقطة الأولى من وجوه

الأول : أن بلا فريج نفسه يقول أنه لا يوجد عالم يقول عن نفسه أنه عالم!

الثاني : أن سيد قطب فسر القرآن كله من الجلدة إلى الجلدة وتكلم حتى على آيات التيمم والظهار والمواريث والنكاح والطلاق ، وتكلم على آيات الصفات وتكلم في الأعمال القلبية فكيف لا يقال أنه لا يعتبر نفسه عالماً شرعياً!

بل كان ينظر أن لا وقت للاشتغال بفقه الأوراق مع عدم وجود مجتمع إسلامي يطبق فيه هذا بل لا بد من الاشتغال بفقه الحركة

فهو يعطي الوصايا للفقهاء وينظر فكيف لا يعتبر نفسه عالماً فقيهاً

الثالث : أن عدداً من الناس يعتبرون سيد قطب إماماً وأن كتبه من أنفع الكتب لفهم الإسلام فسعيد بن مسفر ينصح المبتدئين بكتبه وكذا عائض القرني

قال عبد العزيز آل عبد اللطيف في نواقض الإيمان :" (5) سيد قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي كبير ، وأديب بليغ ،

له جهود ظاهرة في الإصلاح ، وصاحب مؤلفات ، توفي مقتولاً سنة 1387 هـ.

انظر الأعلام 147/3.

في ظلال القرآن 894/2"

هذه ترجمة كلها حسنات!

وقال خالد الجريسي في رسالته الحذر من السحر ص26:" فقد أنكرها جمع من ثقات الأئمة وعلماء الإسلام " وذكر فيهم سيد قطب

قال حسن أبو الأشبال في تعليقه على السنة للالكائي :" بل نحن نحب سيد قطب عليه رحمة الله، ونتولاه وندعو له بالرحمة، وندعو له بالخير، وندعو له بأن يبيض الله تبارك وتعالى وجهه مع وجوه المؤمنين يوم القيامة، وفي نفس الوقت نرد عليه ما خالف فيه الكتاب؛ لأن الكتاب أحب إلينا من سيد قطب وغيره، والسنة أحب إلينا من أنفسنا وليس من سيد قطب فحسب"

قال عبد الله الغريب في كتابه وجاء دور المجوس :" فتأثروا بما قيل عن الخميني ، وصار اسمه عندها مرافقا لأعلام أهل السنة في العصر الحديث أمثال:

محمد بن عبد الوهاب ، حسن البنا ، المودودى ، سيد قطب"

فعده من أعلام أهل السنة ، وقال صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد أن سيد قطب مجدد في التفسير ومجدد في فقه الحركة

وقال محمد الحسن ولد الددو أن تفسير سيد قطب أفضل تفسير موضوعي

فلا داعي لتمييع المسألة

الثالث : أن كون المرء ليس عالماً لا مانعاً من موانع التبديع ولا التضليل

قال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (424/1) :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

فبدع الواقفي إن كان فقط ليس في مستوى النساء والصبيان

وقد أنكر محمود شاكر على سيد قطب كلامه في الصحابة وأصر سيد

أما النقطة الثانية : فالجواب عليها من وجوه

الأول : أن السلف حذروا من كتب من هو أفضل من سيد قطب بدون موازنات وليسوا ظلمة

قال الذهبي في الميزان :" ال الحافظ سعيد بن عمرو البردعى: شهدت أبا زرعة - وقد سئل عن الحارث

المحاسبى وكتبه - فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه [كتب] بدع وضلالات،

عليك بالاثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك.

قيل له: في هذه الكتب عبرة.

فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة

بلغكم أن سفيان ومالكا والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع! مات الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

وأين مثل الحارث، فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب، وأين مثل القوت! كيف لو رأى بهجة الاسرار لابن جهضم، وحقائق التفسير للسلمى لطار لبه.

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسى في ذلك على كثرة ما في الاحياء من الموضوعات.

كيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر! كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية! بلى لما كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث، فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسى، وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص، وابن.

نسأل الله العفو والمسامحة آمين"

وقد أفتى علماء أهل المغرب بحرق إحياء علوم الدين للغزالي على أشعريتهم

وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: (5/ 176)

"قال ابن الصلاح هذا الماوردي عفا الله عنه يتهم بالاعتزال وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه وأتأول له وأعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها

وأقول لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة ومن ذلك مصيره في الأعراف إلى أن الله لا يشاء عبادة الأوثان وقال في قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن) وجهان في جعلنا أحدهما معناه حكمنا بأنهم أعداء

والثاني تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق

مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ثم هو ليس معتزليا مطلقا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما"

فهذا تحذير ابن الصلاح من تفسير الماوردي وهو أعظم نفعاً من تفسير سيد قطب فتأمل

وقال ابن حجر في لسان الميزان :" قال الإمام أبو محمد بن أبي حمزة في شرح البخاري له لما ذكر قوما من العلماء يغلطون في أمور كثيرة قال: ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشري ويؤثره على غيره من السادة كابن عطية ويسمى كتابه الكشاف تعظيماً له.

قال والمناظر في الكشاف إن كان عارفاً بدسائسه فلا يحل له أن ينظر فيه لأنه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيم وأيضا فهو مقدم مرجوحاً على راجح المقالة أن المألف من أن يصير سواسياً للمعتزلي وقد قال صلى الله

عليه وسلم: " لا تقولوا لمنافق سيداً فإن ذلك يسخطه اللّٰه وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له النظر فيه لأن تلك الدسائس تسبق إليه وهو لا يشعر فيصير معتزليا مرجئاً واللّٰه الموفق وقد كان الزمخشري في غاية المعرفة بفنون البلاغة وتصرف الكلام وكتابه أساس البلاغة من أحاسن الكتب وقد أجاد فيه وبين الحقيقة من المجاز في الألفاظ المستعملة إفراداً وتركيباً وكتابه الفائق في غريب الحديث من أنفس الكتب لجمعه المتفرق في مكان واحد مع حسن الاختصار وصحة النقل وله كتاب الفصل في النحو مشهور ورأيت له مصنفاً في المشتبه في مجلد واحدا وفيه فوائد جليلة وأما التفسير فقد أولع الناس به وبحثوا عليه وبينوا دسائسه وأفردوها بالتصنيف ومن رسخت قدمه في السنة وقرأ طرفا من اختلاف المقالات انتفع بتفسيره ولم يضره ما يخشى من دسائسه وكانت وفاة الزمخشري عفى اللّٰه عنه سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وعاش أحدى وسبعين سنة"

الثاني : أن هذا منهج الموازنات مخترع مبتدع وقد نقضه في عدة مواطن

وأما النقطة الثالثة

فيقال : تبديع المبتدع من السب الجائز بل الواجب

وقد كان الإمام أحمد لا ينكر من بدع من فضل علياً على عثمان كما ذكر الخلال في السنة فكيف بمن يسب عثمان

وبلا فريج لم يكن دقيقاً في نقل مخالفات سيد قطب فلم يذكر سبه الحقيقي للصحابة

فقد قال "ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما"

وقال أيضاً :" :"ولقد كان من سوء الطالع أن تدرك الخلافة عثمان وهو شيخ كبير، ضعفت عزيمته عن عزائم الإسلام، وضعفت إرادته عن الصمود لكيد مروان وكيد أمية من ورائه"

وهو ليس له خبرة بكتب سيد قطب فإنه نسب السب إلى تفسير الظلال والصواب في غيرها من كتبه

وغيرها كثير من الكلام القبيح

قال حرب الكرماني في عقيدته :" فمن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أوكثير، أو دق أو جل مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا قبل الله صرفه ولا عدله بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"

ثم إن سيد قطب قد ثبت عنه طوام عظيمة أشد من سب الصحابة مثل القول بوحدة الوجود ، والقول بخلق القرآن وإنكار معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من البلايا التي جمعها غير واحد

قال محمد جميل زينو في كتابه شهادة الإسلام ص36 :" وحدة الوجود في الظلال:

1 -كنت مولعاً بظلال القرآن لمؤلفه (سيد قطب) ولما قرأته وجدت وحدة الوجود في تفسير أول سورة الحديد

وسورة الإخلاص ، وغيرها من الأخطاء التي تتنافى مع عقيدة الإسلام كقوله عن تفسير الاستواء الوارد في عدة آيات : كناية عن السيطرة والهيمنة ، وهذا مخالف للتفسير الوارد في البخاري عن مجاهد وأبي العالية : في قوله تعالى : {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ} ، قال مجاهد وأبو العالية : علا وارتفع.

2 -ذكرت ذلك لأخيه (محمد قطب) وقلت له : علق على كلام أخيك في الظلال ، فقال لي : أخي يتحمل مسئولية كلامه.

وبعد سنتين طلبت مني إحدى دور النشر نشر كتابي الجديد : (شهادة لا إله إلا اللّٰه محمد رسول اللّٰه) . فذكرت فيه من نواقض الشهادتين : وحدة الوجود عند الصوفية وقرأت في كتاب (لا إله إلا اللّٰه عقيدة وشريعة ومنهج حياة) لمؤلفه (محمد قطب) ذكر فيه نواقض لا إله إلا اللّٰه ، ولم يذكر وحدة الوجود ، فاتصلت به هاتفياً ، قلت له : أنت مشرف على طبعة الشروق (في ظلال القرآن) أنا أطالبك بالتعليق في الحاشية امتثالاً لأمر النبي صلى اللّٰه عليه وسلم القائل : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) . وأنت تستطيع أن تُغير بلسانك وقلمك ، فقال لي : شكر اللّٰه سعيك ، فشكرته على ذلك ، وطلبت

منه نسخة فيها تعليقه على وحدة الوجود فسكت ، وأسأل الله أن يوفقه لذلك.

3 -قمت بزيارة لأحد العلماء البارزين وعنده أحد مدرسي العقيدة الإسلامية ، وذكرت له وحدة الوجود في الظلال ، فاستغرب ذلك ، وأحضر كتاب الظلال من مكتبته وبدأ يقرأ فيه من أول تفسير سورة الحديد ، حتى وصل إلى قوله : ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى وهاموا فيها وبها ، وسلكوا إليها مسالك شتى ، بعضهم قال : إنه يرى الله في كل شئ في الوجود ، وبعضهم قال : أنه رأى الله من وراء كل شئ في الوجود ، وبعضهم قال : أنه رأى الله فلم ير غيره في الوجود ، وبعضهم قال : إنه رأى الله فلم ير غيره في الوجود.

وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة في هذا المجال ، إلا أن ما يؤخذ عليهم على وجه الاجمال هو أنهم أهملوا الحياة بهذا التصور ، والإسلام في توازنه المطلق يريد من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ويعيش بها ولها.

فأنكر العلماء الموجودون هذه الوحدة ، ووافقوا على أن يُعلق (محمد قطب) عليها"

أقول : فهذا محمد قطب ومحمد جميل زينو وعدد من العلماء المختصين يقرون بهذا الأمر ، أضف إليهم الشيخ ابن عثيمين الذي أذن بنشر كتاب (براءة علماء الأمة) وفيه اتهام سيد قطب بوحدة الوجود ، وأيضاً الشيخ صالح الفوزان الذي قرظ للكتاب نفسه بالإضافة إلى الشيخ الألباني

ونصوص سيد قطب التي أنكرت هي قوله في تفسير سورة الإخلاص :" إنها أحدية الوجود، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وكل موجود آخر؛ فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية، وهي من ثم أحدية الفاعلية، فليس سواه فاعلاً لشيء أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً، وهذه عقيدة في الضمير، وتفسير للوجودفإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور؛ خلص القلب في كل غاشية ومن كل شائبة ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية، خلص من التعلق بشيء من اشياء هذا الوجود، إن لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلاً؛ فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي، ولا حقيقة لفاعلية إلا فاعلية الإرادة الإلهية؛ فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته؟"!

ونفي الفاعلية عن الخلق هي عقيدة الأشعرية الجبرية ، ونصه في سورة الحديد أشار إليه محمد جميل زينو ، وممن وصم سيد قطب بالقول بوحدة الوجود التكفيري عبد الكريم الحميد في كتابه (إنارة الدرب) الذي خصصه لنقد سيد قطب

قال سيد قطب في الظلال:

" "وكما أن الروح من الأسرار التي اختص الله بها؛ فالقرآن من صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته، ولا يملك الجن والإنس - وهما يمثلان الخلق الظاهر والخفي - أن يأتوا بمثله، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة، { قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }

فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر مايبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصفوه، فهو كالروح من أمر الله، لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره"

وله نصوص أخرى في أن القرآن (مصنوع) ، وهذه العبارة صريحة في خلق القرآن ومع ذلك يتأولها كثير من المعظمين لهذا الرجل

والسؤال هنا : أيهما أقرب إلى القول بخلق القرآن قولهم (لفظي بالقرآن مخلوق) أم قول سيد (القرآن مصنوع)

لا شك قول سيد أصرح فما قال الأئمة في اللفظية ؟!

قال الخلال في السنة 2100- وأخبرنا أبو بكر المروذي ، قال : قلت لأبي عبد الله إني قلت لأبي ثور سألته عن اللفظ ؟ فقال : هذه بدعة ، فغضب غضباً شديداً وقال : هكذا أراد أن يقول بدعة ، هذا كلام جهم بعينه

فالإمام أحمد يغضب على من يبدع اللفظية فقط ! بل لا يقنع حتى يقال جهمية

وقد صح عنه أن اللفظية كفار ، وقال في نعيم بن حماد (لا رحمه الله إن كان قالها) ، وتكلم بكلام شديد في هشام بن عمار لما قال (لفظ جبريل بالقرآن مخلوق)

وقد سئل الدكتور إبراهيم الرحيلي في شريط الخلاف أسبابه وأحكامه":

هل القول أن القرآن صنع الله يلزم منه أن القرآن مخلوق؟ و خصوصاً أنه يقول إن الكلام هو الإرادة؟

فأجاب :" لا يُقال أن القرآن صنُع الله، وإنما هو كلام الله.

لكن ينبغي أن يُفرّق بين من يُطلق الألفاظ وهو يقصد اللفظ، أو لا يقصد، فإن بعض الناس قد يُطلق الألفاظ وهو لا يقصدها، فعلى كل حال هذا خطأ، لكن هل من قال هذا: نقول إنه يقول القرآن مخلوق.

ينبغي أن يستفصل منه؛ يقال له: ما المقصود بالصنع في إطلاقه؟

فإن قال: أعتقد أنه تكلم. نقول له: لا تقل هذا اللفظ، وإنما قل تكلم بالقرآن. وإن كان يقصد بالصّنع هو الخلق فلا شك أنّ هذا قول الجهمية"

الإمام أحمد وأئمة السلف جهموا اللفظية ولم يستفصلوا عن قصدهم والسائل ذكر لك قرينة فقال أنه يؤول الكلام بالإرادة تدل هذه القرينة على تجهم

قال شيخ الإسلام في درء التعارض: (1/254)

"فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة وردا باطلا بباطل

ونظير هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب السنة هو وغيره في مسألة اللفظ ومسألة الجبر"

وأما النقطة الأخيرة فهذا يعقوب بن شيبة كان إماماً في العلل قال بالوقف في القرآن ، فحكم عليه عبد الوهاب الوراق بالزندقة كما في الإبانة لابن بطة وما أنكر عليه ما اتهمه أحد بالغلو فكيف برجل يقول بخلق القرآن صراحة ويقول بوحدة الوجود وينكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم إلا القرآن ويشبه كتاب الله بالموسيقى وغيرها من البلايا

وإخماد ذكر أهل البدع مطلب شرعي خصوصاً إذا وجد من يرفعهم فوق منزلتهم ويجعلهم أئمة ، وقد أغنانا الله عز وجل بعلوم السلف عن سيد قطب وأمثاله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على إقرار الرضواني لكلام الجبرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمود الرضواني في ص643 من كتابه منة الرحمن هذا الكلام لأبي الوليد الباجي

قال الباجي :" قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي أَخْبَرَ أَنَّ مِنْ عِبَادِهِ مُؤْمِنًا بِهِ وَهُوَ مَنْ أَضَافَ الْمَطَرَ إلَى فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَنَّ الْمُنْفَرِدَ بِالْقُدْرَةِ

عَلَى ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى دُونَ سَبَبٍ وَلَا تَأْثِيرٍ لِكَوْكَبٍ وَلَا لِغَيْرِهِ فَهَذَا الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُكَذِّبُ قُدْرَتَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَجْحَدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ تَأْثِيرٌ وَأَنَّ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ أَصْبَحَ كَافِرًا بِهِ وَهُوَ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَأَضَافَ الْمَطَرَ إلَى النَّوْءِ وَجَعَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ تَأْثِيرًا وَلِلْكَوْكَبِ فِعْلًا"

أقول : الباجي أشعري والأشاعرة جبرية ينفون تأثير الأسباب بل ينفون الأسباب كلها ، وفي كلامه هذا نفثة جبرية ما تنبه لها الدكتور الرضواني

وهي قوله (دُونَ سَبَبٍ وَلَا تَأْثِيرٍ لِكَوْكَبٍ وَلَا لِغَيْرِهِ فَهَذَا الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى)

والإشكال في قوله (ولا لغيره) فهذا يجري على أصول القوم في نفي الأسباب وتأثيرها فعندهم مثلاً السكين لا تقطع القاطع هو الله والقول بأن السكين سبب للقطع شرك ! ، وإنما هو صورة فقط والفاعل حقيقة هو الله عز وجل

وقد نص ابن القيم في شفاء العليل على أن المتكلمين الأشاعرة يقولون أن المطر لا سبب له!

قال ابن القيم في شفاء العليل: (1/206)

"ولا تستهن بأمر هذه المسألة فإن شأنها أعظم وخطرها أجل وفروعها كثيرة ومن فروعها أنهم لما تكلموا فيما يحدثه الله تعالى من المطر والنبات والحيوان والحر والبرد والليل والنهار والإهلال والإبدار والكسوف والإستسرار وحوادث الجو وحوادث الأرض انقسموا قسمين وصاروا طائفتين

فطائفة جعلت الموجب لذلك مجرد ما رأوه علة وسببا من الحركات الفلكية والقوى الطبيعية والنفوس والعقول فليس عندهم لذلك فاعل مختار مريد

وقابلهم طائفة من المتكلمين فلم يسببوا لذلك سببا إلا مجرد المشيئة والقدرة وأن الفاعل المختار يرجح مثلا على مثل بلا مرجح ولا سبب ولا حكمة ولا غاية يفعل لأجلها ونفوا الأسباب والقوى والطبائع والقرائن والحكم والغايات

حتى يقول من أثبت الجوهر الفرد منهم أن الفلك والرحا ونحوهما مما يدور متفكك دائما عند الدوران والقادر المختار يعيده كل وقت كما كان وأن الألوان والمقادير

والأشكال والصفات تعدم على تعاقب الآنات والقادر المختار يعيدها كل وقت

وأن ملوحة ماء البحر كل لحظة تعدم وتذهب ويعيدها القادر المختار كل ذلك بلا سبب ولا حكمة ولا علة غائية ورأوا أنهم لا يمكنهم التخلص من قول الفلاسفة أعداء الرسل إلا بذلك ورأى أعداء الرسل أنهم لا يمكنهم الدخول في الشريعة إلا بالتزام أصول هؤلاء ولم يهتد الطائفتان للحق الذي لا يجوز غيره وهو انه سبحانه يفعل بمشيئته وقدرته وإرادته ويفعل ما يفعله بأسباب وحكم وغايات محمودة وقد أودع العالم من القوى والطبائع والغرائز والأسباب والمسببات ما به قام الخلق والأمر وهذا قول جمهور أهل الإسلام وأكثر طوائف النظار وهو قول الفقهاء قاطبة إلا من خلى الفقه ناحية وتكلم بأصول النفاة فعادى فقهه أصول دينه"

والمنفي في الحديث تسبيب الكوكب لا أن اجتماع الغيم وتبخر ماء البحر سبب خلقه الله لنزول المطر ، وحتى من قال أن المطر من تحت العرش لم ينف هذا الحس المشاهد

وقد سوى الباجي بين السبب المثبت والسبب المنفي

قال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

فهذه الرياح جعلها الله سبباً في نزول المطر وخلق فيها تأثيراً

وأما الجبرية فينفون الأسباب أو يثبتونها ثم ينفون تأثيرها

ولو لم يكن القاتل سبباً في موت المقتول لكان في الاقتصاص منه أو تحميله الدية ظلماً

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (13/3) :" الوجه الثاني أن يقال نقله عن الأكثر أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر

من جميع الطوائف يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية

وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينب النبات بالماء

ولا يقولون إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإن كان هناك التأثير هناك أعم منه في الآية

لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ولابد له من معارض يمانعه فلا يتم أثره مع خلق الله له إلا بأن يخلق الله السبب الآخر ويزيل الموانع"

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (342/2) :" بل نؤمن بالمقدور ونصدق الشرع فنؤمن بقضاء الله وقدره وشرعه وأمره ولا نعارض بينهما فنبطل الأسباب المقدورة أو نقدح في الشريعة المنزلة

كما فعله الطائفتان المنحرفتان فإحداهما بطلت ما قدره الله من الأسباب بما فهمته من الشرع وهذا من تقصيرها في الشرع والقدر

والأخرى توصلت إلى القدح في الشرع وإبطاله بما تشاهده من تأثير الأسباب وإرتباطها بمسبباتها لما ظنت أن الشرع نفاها وكذبت بالشارع

فالطائفتان جانيتان على الشرع لكن الموفقون المهديون آمنوا بقدر الله وشرعه ولم يعارضوا أحدهما بالآخر

بل صدر منهما الآخر عندهم وقرره فكان الأمر تفصيلا للقدر وكاشفا عنه وحاكما عليه والا أصل للأمر ومنفذ له وشاهد له ومصدق له فلولا القدر لما وجد الأمر ولا تحقق "

وقال ابن القيم في شفاء العليل (158/1) :" وهؤلاء منكرو الأسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في الماء يروى بها وليس في الأجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة وان لم تكن هذه الأمور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا للضروريات بطل قولكم ان جمعا من العقلاء لايتفقون على ذلك والاقوال التي

يجحد بها المتكلمون الضروريات أضعاف أضعاف ماذكرناه فهم أجحد الناس لما يعلم بضرورة العقل"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (521/8) :" وهذه الأصول باطلة فإنه قد ثبت أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد و غيرها و دلت على ذلك الدلائل الكثيرة السمعية و العقلية و هذا متفق عليه بين سلف الأمة و أئمتها و هم مع ذلك يقولون أن العباد لهم قدرة و مشيئة و أنهم فاعلون لأفعالهم و يثبتون ما خلقه الله من الأسباب و ما خلق الله من الحكم"

رحم الله ابن القيم وشيخه جليا المسائل وفضحا أهل البدع

فإن قال قائل : ما داعي التنبيه على هذا ؟

فيقال : هذا سؤال جافٍ ! ، فالدكتور الرضواني متخصص في العقيدة والناس يأخذون كلامه على محمل التسليم وكتابه هذا في أصله محاضرات يجوب بها البلاد ويذيعها

على قناته فلا أشك أن كثيراً من الناس سمعوا كلام الباجي هذا وربما اعتقدوه

وهذا يبين لك أنه ينبغي للمرء أن يعرف عمن ينقل في العقيدة وعمن لا ينقل وذلك بمعرفة عقائد الناس

وهذا يندرج تحت بياني السابق في تأثر الكثيرين بمسائل الأشاعرة من حيث لا يشعرون وقد جاء هذا التأثير بسبب الثقة الزائدة بعلماء القوم ، واعتياض كثيرين بكتب هؤلاء عن كتب السلف نتيجة لقواعد التمييع والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان غلط محمود الرضواني على شيخ الإسلام في التحسين والتقبيح العقليين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمود عبد الرزاق الرضواني في منة القدير ص627:

" فأراد ابن تيمية أن يبين أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان ، وحتى لو كانا عقليين فإن العقلاء يلومون العصاة على جرائمهم وسوء أفعالهم"

هذا الذي ينسبه الرضواني لشيخ الإسلام هو مذهب الأشاعرة وليس مذهب شيخ الإسلام بل كان ينتقده بقوة؛ قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح:(3/3)

"قد تنازع الناس في حسن الأفعال وقبحها كحسن العدل والتوحيد والصدق وقبح الظلم والشرك والكذب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع

وإذا قيل أنه يعلم بالعقل فهل يعاقب منفعل ذلك قبل أن يأتيه رسول على ثلاثة أقوال معروفة في أصحاب الأئمة وغيرهم وهي ثلاثة أقوال لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم

فقالت طائفة لا يعرف ذلك إلا بالشرع لا بالعقل وهذا قول نظار المجبرة كالجهم بن صفوان وأمثاله وهو قول أبي الحسن الأشعري وأتباعه من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأبي عبدالله بن حامد

والقضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوفاء بن عقيل وغيرهم وقيل بل قد يعلم حسن الأفعال."

فهنا شيخ الإسلام ينسب المذهب في أن الحسن والقبح شرعيان فقط إلى الأشاعرة الجبرية

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح:

"واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا

وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما

وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار

من الطوائف كلهم فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا

واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة

واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء

وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد

وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط

وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت

الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها."

فنص ابن القيم على أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة ، وأن نسبة هذا القول لمتقدمي الحنابلة باطلة، ومنهج أهل السنة أن الأمور حسنها وقبحها يعلم بالشرع والعقل وذلك أن الله عز وجل لا يأمر إلا لحكمة.

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (611/6): "لْحُجَّةُ أَنَّهُمْ نَفَوْا التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّ وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الْأَفْعَالِ لَا تُتَلَقَّى إلَّا مِنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُمْ لِلشَّرْعِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ. وَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ لِيَثْبُتَ بِذَلِكَ تَسَنُّنُهُمْ، وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُبْتَدَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ حُسْنُ فِعْلٍ وَلَا قُبْحُهُ، بَلْ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ حَادِثٌ فِي حُدُوثِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ مِنْهَا فَمَا مِنْ طَائِفَةٍ إلَّا وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ فِي ذَلِكَ."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 432) بعد أن تكلم على مذهب المعتزلة في المسألة :" وَأَمَّا الطَّرَفُ الْآخَرُ فِي "مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إن الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلْ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةِ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ.

وَيَقُولُونَ: إنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدُ نِسْبَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ.

بَلْ إذَا قَالَ: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُحِلُّ لَهُمْ مَا يُحِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ بَلْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إلَّا أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ الطِّبَاعَ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ. فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوَازِمُهُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ

فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ: (إنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)

كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) وَقَالَ: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) وَقَالَ: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)

وَعَلَى قَوْلِ النُّفَاةِ: لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ وَالْمَعْقُولِ."

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (214/1): "أما الذي جرأه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى: كأبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني ونحوهم ممن يوافقهم على هذا وعلى نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون

الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من "مسائل الخلق والأمر" وجمهور الفقهاء يقولون بذلك ويصرح بالتحسين والتقبيح العقليين طوائف من الفقهاء كأكثر أصحاب أبي حنيفة وقد ينقلونه عنه وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبي الحسن التميم وأبي الخطاب وكأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقه والكلام."

وقد ناقض الأشاعرة في هذا الباب المعتزلة والماتردية ، فذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح العقليين ، ولكنهم غلوا فرأوا أن الحجة قائمة بدون إرسال الرسل ، وأن الثواب والعقاب يقعان وإن لم يتم إرسال الرسل لأن حسن التوحيد وقبح الشرك ثابتان بالعقل، والقول الوسط أن الحسن والقبح يثبتان في العقل والفطرة والشرع ، ولكن العقاب متعلق بورود الشرع.

فقول الرضواني أن شيخ الإسلام يرى أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان قول باطل النسبة إلى شيخ الإسلام ، والعادة أن مؤيدي الرضواني يقولون (الشيخ قصده كذا وقصده كذا) وكأن الناس لا يفهمون ويقال أن الكلام الذي

ظاهره باطل يرد ولو كان قصد صاحبه حسناً ما دام ليس في ظاهر الكلام ما يدفع التوهم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الدكتورمحمود الرضواني في قوله أن إثبات الجلوس للّه تجسيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور محمود الرضواني في كتابه أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس:!

.." ومن ثم استبعدنا من الإحصاء الأسماء التي وردت بصيغة يفهم منها التشبيه والتجسيم كاسم الجالس والمتربع والماشي والمتسلط والمحامي والقاضي والبطيء والممتلئ والمزحزح والمزعزع والفاعل وغيرها؛ لأن الكمال إنما يكون في كونها أفعالا مقيدة بمفعولاتها."

وقال أيضاً في الكتاب المذكور:

"ومن ثم استبعدنا من الإحصاء الأسماء التي وردت بصيغة يفهم منها التشبيه والتجسيم كاسم الجالس في قول الكتاب المقدس: (16سَيُباغِتُ الموتُ أَعدائي،فيَهبِطونَ أحياءً إلى عالَمِ الأمواتِ، لأنَّ الشَّرَ في وَسَطِ مَساكِنِهِم. 17أمَّا أنا فإلى اللهِ أصرُخ والرّبُّ الإلهُ هوَ الذي يُخلِّصُني. 18مساءً وصباحًا وظُهرًا أشكو وأنوحُ فيَسمَعُ صوتي. 19يفتديني بسلامٍ إذا آقتربوا ووقفوا بكَثرةٍ حَولي. 20 اللهُ الجالسُ مُنذُ الأزَلِ يسمَعُ لي فَيُذِلُّهُم، لأنَّ لا عَهدَ لهُم،ولا هُم يَخافونَ اللهَ)."

أقول : هذه نفثة تجهم فإن صفة الجلوس سواءً ترجح عندك إثباتها أو لم يترجح لا يجوز لك وصفها بالتجسيم فإن استلزام التجسيم في إثبات الصفات لوثة معطلة، وقد أثبت هذه الصفة عدد من أئمة أهل السنة ولم يصفهم أحد بالتجسيم وقد ذكرتهم في مقال (دفع تشنيع الأحباش على أهل السنة في صفة الجلوس).

قال ابن تيمية في شرح حديث النزول ص149: "وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت

به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ " القعود والجلوس " في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد."

وفي هذا الرد على قول الدكتور أن إثبات الجلوس يستلزم التجسيم أو التشبيه، وكذلك المشي وما سواها لا يلزم فيه ما ذكره هداه الله.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض سخرية محمود الرضواني من تفاسير السلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقال محمود عبد الرزاق الرضواني في بحثه في الأسماء الحسنى:

"ومن الأهمية بمكان التنبيه على خطورة بعض القصص الواهية التي حيكت حول الاسم الأعظم ، والتي رويت في كتب السير والتاريخ وتناقلها العامة وهي باطلة لا أصل لها

كالمبالغة في القصة التي ذكرت أن الملكين ببابل هاروت وماروت الذين يقال أنهما أهبطا إلىالأرض حين عمل بنو آدم المعاصي ليقضيا بين الناس بالحق ، وأن الله ألقى في قلوبهما شهوة النساء ، ونهاهما ربهما عن شرب الخمر والزنا وسفك الدماء وأنهما كانا يعلمان الاسم الأعظم ليصعدا به إلى السماء

فجاءتهما امرأة في مسألة لها فأعجبتهما وروداها عن نفسها في البغي والفحشاء ، فأبت عليهما حتى يعلماها الاسم الأعظم ، ثم أبت مرة أخرى حتى يشربا الخمر ، فشربا الخمر وزنيا بها ، ثم خرجا فقتلا بريئا معصوما ، فدعت المرأة بالاسم الأعظم ؛ فصعدت إلى السماء ومسخت فتحولت إلى كوكب خناس ، هو كوكب الزهرة الذي نراه في السماء ، وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما هاروت وماروت ، وخيرهما بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا.

وهناك من بالغ وزعم أن كوكب الزهرة ما زال يعلم الشياطين الاسم الأعظم وهم بدورهم يعلمونه لأوليائهم مع السحر ، فيتكلمون بكلام يجعل الواحد منهم يطير في الهواء أو يمشي على الماء أو غير ذلك مما تناقلته الدهماء.

قال ابن كثير : (وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال)."

جزم الرضواني بأن قصة هاروت وماروت مع الاسم باطلة جزم غير علمي وكان ينبغي عليه التوقف فقط ، والحق أن هذه القصة التي جزم ببطلانها قد صحت عن علي -رضي الله عنه.-

قال ابن حجر في المطالب العالية 3615 - قال إسحاق : أنا جرير ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عمير بن سعيد قال : سمعت عليا ، يخبر القوم أن هذه الزهرة ، تسميها العرب الزهرة وتسميها العجم أناهيد ، فكان الملكان يحكمان بين الناس ، فأتتهما كل واحد منهما من غير علم صاحبه

فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك ؟

قال : اذكره يا أخي ، لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك ، فاتفقا على أمر في ذلك

فقالت لهما : لا حتى تخبراني بما تصعدان به إلى السماء ، وبما تهبطان به إلى الأرض قالا : باسم الله الأعظم نهبط ، وبه نصعد

فقالت : ما أنا بمؤاتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه . فقال أحدهما لصاحبه : علمها إياه.

فقال : كيف لنا بشدة عذاب الله ؟

فقال الآخر : إنا نرجو سعة رحمة الله . فعلمها إياه ، فتكلمت به فطارت إلى السماء ، ففزع ملك لصعودها ، فطأطأ رأسه ، فلم يجلس بعد

ومسخها الله فكانت كوكبا في السماء.

وهذا إسناد صحيح ، ولا شك أن له حكم الرفع فعلي لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل (على قول من يرد آثار الصحابة بهذه الدعوى)، ثم إنه في سبب نزول آية، وقول الصحابي في التفسير وفي سبب النزول له حكم الرفع.

وقال ابن حجر في كتابه العجاب في بيان الأسباب (322/1) رداً على من طعن في هذه القصة: "تنبيه طعن في هذه القصة من أصلها بعض أهل العلم ممن تقدم و كثير من المتأخرين وليس العجب من المتكلم والفقيه إنما العجب ممن ينتسب إلى الحديث كيف يطلق على خبر ورد بهذه الأسانيد القوية مع كثرة طرقها أو تباين أسانيدها أنه باطل أو نحو ذلك من العبارة مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة أو واردة من أوجه لكنها واهية واحتجاجهم بها و العمل بمقتضاها."

وقال بعدها في صفحات :" وممن صرح بنفي ورود حديث مرفوع في هذه القصة القاضي عياض في الشفاء فقال ما نصه بعد أن حكى الخلاف في عصمة الأنبياء هل هي عامة في الجميع أو في المرسلين فقط و فيمن عداهم خلاف قال فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار و نقلة التفسير وما يروى عن علي و ابن عباس في خبرهما 68 و ابتلائهما

فاعلم أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم و لا صحيح عن رسول الله وليس هو شيئا يؤخذ بقياس

والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وقد أنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف وهذه الأخبار من كذب اليهود وافترائهم قلت وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث المعدود في حفاظه المصنف في شرحه كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر و غيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور وكثرة الأخبار الواردة في هذه القصة."

وقد أحسن الدفاع عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وعن تفسيرهم أمام دعاوى المتأخرين غير المسؤولة الناشئة عن قولهم منهجنا أعلم وأحكم.

وقال الرضواني في محاضراته:

" ذكر كثير من المفسرين أن هذا الرجل هو بلعام بن باعوراء ، وقصته أن قومه طلبوا منه أن يدعوا على موسى ومن معه فأبى ، فلم يزالوا به حتى فعل ، وكان عنده اسم الله الأعظم

القصة كما يذكرها ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك أن الله بعث يوشع نبيا بعد أن انقضت الأربعون سنة التي ضربت على بني إسرائيل في التيه فدعاهم فأخبرهم أنه نبي

وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه ، وصدقوه وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعام بن باعوراء وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين

فقال : لا ترهبوا بني إسرائيل فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون ، فكان عندهم فيما شاء من الأهواء غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء ، فكان ينكح أتانا له يزني بحمارة

وهو الذي يقول الله عز وجل (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلبِ إِنْ تَحْمِل عَلَيْهِ يَلهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلهَثْ)فكان بلعام يلهث كما يلهث الكلب –خرج لسانه من فمه حتى نزل على صدره - فخرج يوشع النبي يقاتل الجبارين في الناس ، وخرج بلعام مع الجبارين على أتانه على حمارته

وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل بالإسم الأعظم ، فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل – الحمارة تدور دون أن

يدري فتأتي اللعنة على الجبارين - فقال الجبارون : إنك أنما تدعو علينا يابن باعوراء

فيقول لهم : إنما أردت بني إسرائيل ، فأخذ ملك من ملوك الجبارين بذنب الأتان بذيل الحمارة ، فأمسكها وجعلها تتحرك ، وأخذ بلعام يضربها ويكثر من ضربها ، فتكلمت الحمارة وقالت أنت تنكحني بالليل وتركبني بالنهار، ويلي منك يا بلعام.

أصبح استزاء اليهود بأسماء الله منتشرا بين المسلمين كقصص مشوقة وحكايات عن الأمم السابقة، إننا نحذر من خطورة القصص الواهية ، وعدم التثبت في النقل عن الأمم الماضية

لأن فيه بعض الدعاة يستغلون جهل العامة ويبالغون في قصص الصحابة وخيار الأمة ، دون تدقيق وتفحيص ، وتحقيق وتمحيص ، بين ما ثبت عنهم بالفعل وما لم يثبت ، والعامة من جهلهم يعتبرون أمثال هؤلاء نموذجا لدعاة العصر، المتطورون مع الحضارة في بلاد العرب وفي مصر ، فالعلم له ثوابته والدعوة لها نظامها ، تتطور مع العصر أساليبها ، لكن دون المساس بثوابتها."

أدخل الرضواني رواية على أخرى في هذا السياق وحزمه أن هذه الروايات من وضع اليهود جزم لا دليل عليه، قال الطبري في تفسيره:[15422]

حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن سالم أبي النضر، أنه حدَّث: أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشأم [وكان بلعم ببالعة، قرية من قرى البلقاء. فلمَّا نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزلأتى قومَ بلعم إلى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويُحِلُّها بني إسرائيل ويُسْكنها

وإنّا قومك، وليس لنا منزلٌ، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادعُ الله عليهم!

فقال: ويلكم! نبيُّ الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذْهبُ أدعو عليهم، وأنا أعلم من لله ما أعلم!!

قالوا: ما لنا من منزل! فلم يزالوا به يرقِّقُونه، ويتضَرَّعون إليه، حتى فتنوه فافتُتِن.

فركب حمارةً له متوجِّهًا إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل. وهو جبل حُسْبَان.

فلما سار عليها غير كثير ربضت به، فنزل عنها، فضربها، حتى إذا أذْلَقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرًا حتى ربضت به. ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها فلم تسر به كثيرًا

حتى ربضت به. فضربها حتى إذا أذلقها، أذن الله لها، فكلمته حُجَّةً عليه، فقالت: ويحك يا بلعم! أين تذهب؟

أما ترى الملائكة أمامي تردُّني عن وجهي هذا ؟ أتذهب إلى نبيّ اللّٰه والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلَّى الله سبيلها حين فعل بها ذلك.

قال: فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حُسْبان على عسكر موسى وبني إسرائيل، جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشيءٍ إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صُرِف لسانه إلى بني إسرائيل.

قال: فقال له قومه: أتدري يا بلعم ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا!

قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيءٌ قد غلب الله عليه. قال: واندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآنَ منّي الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتالُ، جمِّلوا النساء وأعطوهنّ السِّلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنَها فيه، ومُرُوهنَّ فلا تمنع امرأة نفسَها من رجل أرادها، فإنهم إن زنى منهم واحدٌ كُفِيتُمُوهم ! ففعلوا

فلما دخل النساءُ العسكر مرّت امرأة من الكنعانيين اسمها "كسبَى ابنة صور"، رأس أمته، برجل من عظماء بني إسرائيل، وهو زمري بن شلوم، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقام إليها، فأخذ بيدها حين

أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام

فقال: إني أظنك ستقولُ هذه حرام عليك؟ فقال: أجل هي حرام عليك لا تقربْها ! قال: فوالله لا نُطِيعك في هذا، فدخل بها قُبَّته فوقع عليها.

وأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون، صاحبَ أمر موسى، وكان رجلا قد أعطي بَسطَةً في الخلق وقوة في البطش، وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع.

فجاء والطَّاعون يحوس في بني إسرائيل،فأخبر الخبرَ، فأخذ حَرْبته. وكانت من حديد كلها، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان، فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصِرته، وأسند الحرية إلى لَحْيَيه، =وكان بكر العيزار

وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ! ورُفع الطاعون، فحُسِب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون، فيما بين أنْ أصاب زِمري المرأة إلى أن قتله فنحاص، فوُجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا، =والمقلّل يقول: عشرون ألفاً= في ساعة من النهار. فمن هنالك تُعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كلِّ ذبيحةٍ ذبحُوها القِبَةَ والذراع واللَّحْي، لاعتماده بالحربة على

خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إيّاها إلى لحييه =والبكرَ من كل أموالهم وأنفسُهم، لأنه كان بكر العيزار. ففي بلعم بن باعور، أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها)، يعني بلعم، (فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) ..، إلى قوله: (لعلهم يتفكرون).

فهذه القصة ضعيفة السند جداً لحال محمد بن حميد ، غير أنه ليس في القصة ذكر الاسم الأعظم ولا الزنا بالحمارة وهذه القصة ليس في متنها ما يستنكر حيث يزعم أنها من وضع اليهود، ورواية نكاح الحمارة إنما وردت من طريق السدي.

قال الطبري في تفسيره 15411 - حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال: إن الله لما انقضت الأربعون سنة = يعني التي قال الله فيها: (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً)[سورة المائدة: 26] بعث يوشع بن نون نبيًّا، فدعا بني إسرائيل، فأخبرهم أنه نبيٌّ، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبَّارين، فبايعوه وصدَّقوه. وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له: "بلعم" وكان عالمًا يعلم الاسم الأعظم المكتوم، فكفر، وأتى الجبارين، فقال: لا ترهبوا بني إسرائيل، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم

دعوةً فيهلكون ! وكان عندهم فيما شاء من الدنيا، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساءَ من عِظَمهنّ، فكان ينكح أتانًا له، وهو الذي يقول الله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها)؛ أي تبصَّر، فانسلخ منها، إلى قوله: (ولكنه أخلد إلى الأرض).

والسدي لا يعرف بالأخذ عن اليهود بل أسانيده في العادة تنتهي إلى ابن عباس وابن مسعود، وقد ورد عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة الذي يحتمله كثير من أهل العلم في التفسير.

قال الطبري في تفسيره 15412 - حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس:(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا) قال: هو رجل يقال له: "بلعم"، وكان يعلم اسم الله الأعظم.

وما قاله المفسرون من السلف في قصة هذا الرجل غير مدفوع من جهة الأثر أو النظر والجزم بأنه خرافات أو من اليهود جرأة عجيبة ،فأسانيد هذه القصة عالية وكثيرة يستحيل أن يكون مخرجها كلها اليهود ، ولكنه غرور المتأخرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد بحث الدكتور «محمود عبد الرزاق الرضواني» في الأسماء الحسنى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن شرف العلم من شرف المعلوم وإن أولى ما أنفقت فيه حصائد الهمم العالية البحث فيما يتعلق بأركان الإيمان الستة وأعلاها الإيمان بالله عز وجل

والبحث في الأسماء الحسنى ما ثبت منها وما لم يثبت متعلق بركن الإيمان بالله عز وجل

ومن أشهر الدراسات في هذا العصر دراسة الدكتور «محمود عبد الرزاق الرضواني» التي اجتهد اجتهاداً بالغاً في نشر نتائجها على أنها معجزة نبوية وأن الأسماء التي أرادها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ، واجتهد في

رد الانتقادات على بحثه ومن ذلك ما هو صواب وما هو خطأ.

غير أنه أساء أيما إساءة حين زعم أن سبب عدم جمع السلف للأسماء الحسنى هو لعدم توفر أجهز الحاسوب عندهم! ولهذا وضع على غلاف كتابه صورة جهاز حاسوب!

والواقع أن هذا كلام من لا يعرف سعة محفوظات السلف وقوة استحضارهم ولا غرو فهو ليس متخصصاً في علم الحديث!

الدكتور «الرضواني» كلما ناقشه أحد من غير المتخصصين في العقيدة يردد أنه غير متخصص في العقيدة، وبحثه في الأسماء ليس تعلقه عقدياً فقط بل له تعلق كبير بعلم الحديث التي لا يحسن فيه الدكتور «الرضواني» إلا تقليد الشيخ الألباني -رحمه الله-، والآن مع المآخذ على دراسته:

المأخذ الأول: إنكاره لاسم النور لله عز وجل:

أنكر الدكتور الرضواني أن يكون اسم النور من الأسماء المطلقة ووضع فوقه خطاً في الإحصاءات التي ذكرها (إشارةً إلى عدم ثبوته) وزعم أنه لا يجوز أن يذكر إلا مقيداً، والواقع أن هناك إجماعاً على أن النور من أسماء عز وجل كما ذكر ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة.

قال العلامة ابن القيم –كما في مختصر الصواعق- ص 419: النُّورَ جَاءَ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَهَذَا الِاسْمُ مِمَّا تَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ وَأَثْبَتُوهُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَهُوَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالَّذِي رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَمِنْ طَرِيقِهِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ... ا. هـ المراد.

وقال أيضاً : مُثْبِتِي الصِّفَاتِ كَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كُلَّابٍ وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَأَئِمَّةِ أَتْبَاعِهِمَا لَمْ يَذْكُرُوا الْخِلَافَ فِي ذَلِكَ إِلَّا عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ،فَإِنْكَارُ كَوْنِهِ نُورًا هُوَ قَوْلُ الْمُبْتَدِعَةِ ... ا.هـ المراد.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (10/ 268) :" قلنا الواجب في ذلك أن يجابوا بجواب الشرع فيقال لهم إنه نور فإنه الوصف الذي وصف الله به نفسه في كتابه

على جهة ما يوصف الشيء بالصفة التي هي ذاته فقال تعالى (الله نور السماوات والأرض مثل نوره) وبهذا الوصف وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت عنه فإنه جاء أنه قيل له عليه السلام هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه

وفي حديث الإسراء أنه لما قرب صلى الله عليه وسلم من سدرة المنتهى غشي السدرة من النور ما حجب بصره من النظر إليها أو إليه وفي كتاب مسلم إن لله حجابا من نور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره.

قال: وفي بعض روايات الحديث سبعين حجابا من نور، فينبغي أن يعلم أن هذا المثال هو شديد المناسبة للخالق سبحانه لأنه يجتمع فيه أنه محسوس تعجز الأبصار عن إدراكه وكذلك الأفهام مع أنه ليس بجسم والموجود عند الجمهور إنما هو المحسوس والمعدوم عندهم هو غير المحسوس والنور لما كان هو أشرف المحسوسات وجب أن يمثل لهم به أشرف الموجودات."

وذكر هذا الاسم كل من صنف في أسماء الله الحسنى كابن مندة والبيهقي وغيرهم، ومثل إنكاره لاسم النور في الأسماء المطلقة إنكاره لاسم البديع.

المأخذ الثاني : إنكاره اسم ذي الجلال والإكرام في الأسماء المطلقة:

أنكر الدكتور الرضواني هذا الاسم وزعم أنه أن (ذو) من الأسماء الخمسة والجلال والإكرام صفات فلا يصح أن يكون اسماً

وهذه قاعدة استحدثها هو وإلا فأهل العلم لا زالوا يذكرون هذا الاسم في الأسماء الحسنى بل ذهب مجاهد إلى أنه اسم الله الأعظم

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16384 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍقَوْلُهُ: الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الاسْمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَهُوَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

وذكره كل من صنف في الأسماء كالبيهقي وابن مندة وهو موجود في إحصاء الوليد بن مسلم وفي الإحصاء المروي عن جعفر الصادق وفي الإحصاء المروي عن

سفيان بن عيينة، وما أعلم أحداً من أهل العلم اعترض عليه ومثله في الدلالة اسم ذي المعارج وذي الطول.

المأخذ الثالث : إنكاره ذكر اسم الهادي في الأسماء المطلقة:

قال ابن وهب في القدر باب : اللّٰه هو الهادي والفاتن 30 - أخبرني مالك بن أنس ، عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبد اللّٰه بن الزبير رضي اللّٰه عنهما يقول في خطبته : إن اللّٰه عز وجل هو الهادي والفاتن

واسم الهادي ثابت عندي في القرآن (وكفى بربك هادياً ونصيراً) ولكن لما نازع بعض أهل العلم في دلالة الآيات على الاسم جعلته هنا ، واسم الفاتن ذكره ابن العربي في أسماء اللّٰه الحسنى كما في كتابه أحكام القرآن والقرطبي في الأسنى وادعى الاتفاق عليه.

وقال الزرقاني في شرح الموطأ وما أحسن ما قال (87/5): "(والفاتن) بمعنى المضل الوارد في أسمائه، ولكن هذا وارد أيضاً عن صحابي فهو توقيف إذ لا يقال بالرأي وفي

التنزيل: (إنا قد فتنا قومك)(وإن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء)."

فاسم الهادي واسم الفاتن كلاهما ثابتان لله عز وجل والدكتور الرضواني أهمل آثار الصحابة في دراسته مع أن آثارهم في باب غيبي كهذا لها حكم الرفع ولا شك ففاته خيرٌ كثير.

المأخذ الرابع : إنكاره اسم الصادق.

وهذا أنكره لعدم معرفته بآثاره الصحابة الواردة في الباب ولم يسعفه حاسوبه، وهذا في قوله تعالى: (ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) وغيرها من الآيات ولو تأملت أدلة اسم الوارث لوجدتها قريبة من أدلة إثبات اسم الصادق واختلف الأمر في الألف واللام ، وقد أثبت اسم الصادق ابن مندة والبيهقي.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 29949- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَن مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى، فَجَنَّنَا اللَّيْلَ إِلَى بُسْتَانٍ خَرِبٍ ، قَالَ : فَقَامَ مِنَ

اللَّيْلِ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً حَسَنَةً ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إنَّك مُؤْمِنٌ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ , وَمُهَيْمِنٌ تُحِبُّ الْمُهَيْمِنَ , سَلامٌ تُحِبُّ السَّلامَ ، صَادِقٌ تُحِبُّ الصَّادِقَ.

فأبو موسى أحد كبار قراء الصحابة يعتبر الصادق اسماً.

المأخذ الخامس : إنكاره لاسم الكفيل لله عز وجل:

قال البخاري في صحيحه 2291 - وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قَالَ فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ قَالَ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا قَالَ صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلَا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ.

وهذا قد فات كثير من الباحثين ، ورأيت العلامة زيد المدخلي نبه عليه ، وأثبت البعض هذا الاسم بقوله تعالى (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) ونازع البعض في دلالة الآية على الاسم لذا أوردته من دليل السنة الذي لا خلاف في دلالته.

المأخذ السادس : عدم ذكره لاسم الأعز:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 15807- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ إذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي ، قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إنَّك أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ.

وعبد الله هذا هو ابن مسعود وهذا إسناد صحيح.

المأخذ السابع : عدم ذكره لاسم القيام:

قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن 489 - حدثنا حجاج ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه ، عن عمر ، أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ : « الم اللّٰه لا إله إلا هو الحي القيام » « . قال هارون : هي في مصحف عبد الله مكتوبة : «الحي القيم.«

وقد دفع الرضواني هذا بأن هذه قراءة شاذة ، ولو كلف نفسه النظر في كتب الأصول في مبحث الاحتجاج بالقراءة الشاذة ، لوجد أن الجمهور يحتجون بها ومن لم يحتج بها فقد زعم أنها منسوخة أو قد تكون من تفسير الصحابي وليست قرآناً.

فأما النسخ فهذا خبر والأخبار لا يدخل فيها النسخ فإذا نسخت لفظاً فمعناها ثابت ، علماً أن عمر قرأ بهذه القراءة في خلافته فكيف تكون منسوخةً والنسخ لا يعلم إلا بالوحي، ودعوى أنها من تفسير الصحابي ليست واردةً هنا وخصوصاً أنه يقرأ في الصلاة.

المأخذ الثامن : ذكره لاسم المحسن والجواد والستير في الأسماء الثابتة:

وهذا أهون المآخذ عليه لأنه قلد الشيخ الألباني في تصحيح الأخبار الواردة في هذه الأسماء ، ولكنه لما زعم لنفسه الاجتهاد وخالف عامة العلماء في كثير من المسائل قررت محاكمته إلى الرتبة التي أعطاها لنفسه.

أما اسم المحسن، قد ورد هذا الاسم في ثلاثة أحاديث:

الحديث الأول : قال عبد الرزاق في المصنف 8603 عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن شداد بن أوس قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتين قال إن الله محسن يحب الإحسان إلى كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته، ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في الكبير.(7121)

وهذا الحديث مروي في عدد من الكتب من طريق أبي قلابة عن أبي الأشعث بدون هذه زيادة (إن الله محسن يحب الإحسان)، فقد رواه عنه اثنان:

(1)خالد الحذاء: وقد رواه عنه جمعٌ أكتفي بذكر من أورده مسلم في صحيحه (1955) و (1956) منهم:

(أ) إسماعيل بن علية.

(ب) هشيم بن بشير.

(ج) شعبة بن الحجاج.

(د) سفيان الثوري.

(هـ) منصور بن المعتمر.

(و) عبد الوهاب الثقفي.

(2)أيوب السختياني: ورواه عنه اثنان:

(أ) وهيب بن خالد الثقة الثبت: وحديثه عند الطبراني في الكبير (7122) حدثنا أحمد بن داود المكي ثنا سهل بن بكار، وهذا السند صحيح فأحمد بن داود المكي مترجم في تاريخ الإسلام وفيات (281-290) وذكر أن ابن يونس وثقه ولا يضره أن وهيباً رواه أيضاً عن خالد الحذاء فإنه ثقة ثبت يحتمل منه تعدد الأسانيد.

تنبيهان:

التنبيه الأول: تحرف اسم وهيب بن خالد إلى (وهب) في مطبوعة الكبير للطبراني ولا يعرف لأيوب تلميذ اسمه (وهب) وإنما هو وهيب.

التنبيه الثاني: تحرفت نسبة المكي في مطبوعة تاريخ الإسلام (تحقيق التدمري) إلى (المالكي) وهذا خطأ والصواب ما أثبته بدليل قول الذهبي (البصري ثم المكي) ولا يقال (ثم) إلا في النسب المتوافقة فإذا كان كلاهما نسبة إلى مكان أو مذهب قيل (ثم) ، ثم إن الطبراني ليس له شيخ اسمه أحمد بن داود المالكي وإنما هو أحمد بن داود المكي كما في معاجمه الثلاثة.

(ب) معمر بن راشد وتقدم تخريج حديثه وفيه الزيادة المذكورة، ومعمر تفرد بهذه الزيادة من دون كل من روى الحديث مما يدل على شذوذ زيادته، فكيف وقد تكلموا في روايته عن أيوب، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال :" إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا."

قلت : وأيوب بصري فكيف يقبل انفراد معمر عنه بهذه الزيادة من دون وهيب ومن ودون من رووا هذا الحديث عن خالد فهي زيادة شاذة ولا شك إن لم نقل منكرة _ وقد اجتنب مسلم إخراجها عمداً _ ، ثم إن معمراً لم يذكر هذه الزيادة في رواية له في مسند أحمد، وقد توبع معمر ولكن متابعة لا يفرح بها.

جاء في أحاديث أيوب 25 - حدثنا يحيى الحماني ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن شداد بن أوس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله محسن فأحسنوا وإذا قتلتم فأحسنوا قتلتكم وإذا ذبحتم فليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته.«

قلت : ويحيى الحماني متهم بسرقة الحديث فمثله لا يفرح بمتابعته

قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي أن بني أبي شيبة يقدمون بغداد فما ترى فيهم

فقال قد جاء إلى هنا بن الحماني وكان يكذب جهارا فاجتمع عليه الناس بن أبي شيبة على حال يصدق

قلت لأبي بن الحماني حدث عنك بحديث إسحاق الأزرق

قال كذب ما حدثته به قلت حكوا عنه أنه سمعه منك في المذاكرة على باب إسماعيل فقال كذب إنما سمعه من إسحاق بعد ذلك أنا لا أعلم في تلك الأيام أن هذا الحديث غريب أي وقت التقينا على باب إسماعيل إنما كنا نتذاكر الفقه والأبواب.

وقال البخاري كان أحمد وعلي يتكلمان في يحيى الحماني وقال في موضع آخر رماه أحمد وابن نمير وقال يعقوب بن سفيان وأما بن الحماني فإن أحمد سيء الرأي فيه فاحمد متحر في مذهبه مذهبه أحمد من مذهب غيره، وقال أحمد بن يوسف السلمي عن ابن المديني أدركت ثلاثة يحدثون بما لا يحفظون فذكره فيهم.

وقال ابن عمار قد سقط حديثه قيل له فما علته قال لم يكن لأهل الكوفة حديث جيد غريب ولا لأهل المدينة ولا لأهل بلد حديث جيد غريب إلا رواه فهذا يكون هكذا، وقال إبراهيم الجوزجاني يحيى الحماني ساقط متلون ترك

حديثه فلا ينبعث، وقال ابن خزيمة سمعت محمد بن يحيى وذكر يحيى بن عبد الحميد فقال ذهب كأمس الذاهب.

وقال ابن المسيب الأرغياني سمعت محمد بن يحيى يقول اضربوا على حديث الحماني بستة اقلام -هذه كلها منقولة من التهذيب

وللحديث طريق آخر ذكره أبو حاتم في العلل لابنه عبد الرحمن

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1609- وسألت أبي عن حديث ؛ رواه محمد بن بكار ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : إذا ذبحتم فأحسنوا ، وإذا قتلتم فوجئوا ، فإن الله محسن يحب المحسنين، قال أبي: هذا وهم ، إنما يروونه عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث ، عن شداد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم."

قلت : سعيد بن بشير منكر الحديث عن قتادة وروايته هذه مخالفة لروايات الثقات فحديثه وهم كما قال الإمام.

الحديث الثاني : قال ابن عدي في الكامل (6/ 133) :" حدثنا ابن مكرم ثنا علي ثنا محمد (هو ابن بلا) ثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس : " لما مرض النبي صلى الله عليه

وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس وصلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر في ثوب وقال :" إن الله محسن يحب الإحسان فإذا حكمتم فاعدلوا وإذا قلتم فأحسنوا."

قلت : محمد بن بلال التمار هذا قد تكلموا فيه وجميع مناكيره عن القطان ، وهذا الحديث بعينه استنكره عليه ابن عدي وحق له أن يستنكره فإن روايات مرض النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ولم يرد في شيء منها أنه قال موعظةً بعد صلاته خلف الصديق ، وقد قصر من خرج الحديث من المعاصرين ولم يورده كاملاً.

ومن المعلوم أن ابن عدي يورد في ترجمة الراوي قال ابن حجر في ترجمة محمد بن يونس الكديمي من التهذيب: "واورد له بن حبان وابن عدي مناكير منها حديثه عن أبي نعيم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا أكذب الناس الصباغون والصواغون."

وقال ابن عدي في آخر ترجمة محمد بن بلال: "ومحمد بن بلال هذا له غير ما ذكرت من الحديث وهو يغرب عن عمران القطان ، له عن غير عمران أحاديث غرائب."

قلت : فتأمل كيف أنه ذكر أنه يغرب عن عمران بالذات.

وأما قول ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به"، ليس تعديلاً بل ابن عدي يعني بهذا أنه لا يتعمد الكذب أو أنه ضعيف فقط ، وحتى لو عدله فقد استنكر عليه هذا الحديث.

قال الألباني في الصحيحة (4|577): «ابن قيراط كذبه أبو زرعة وضعفه غيره. فكأن ابن عدي يعني بقوله أنه "لا بأس به": من جهة صدقه. أي أنه لا يتعمد الكذب. وإلا لو كان يعني من جهة حفظه أيضاً، لم يلتق مع أول كلامه "منكر الحديث...". وقال ابن حبان: "ينفرد عن ثابت بأشياء ليست من حديثه". قلت: فمثله إلى الضعف، بل إلى الضعف الشديد أقرب منه إلى الصدق والحفظ. والله أعلم.«

و قال المعلمي في تعليقه على "الفوائد المجموعة" للشوكاني (ص459): «ليس هذا بتوثيق. وابن عدي يذكر منكرات الراوي ثم يقول "أرجو أنه لا بأس به"، يعني بالبأس: تعمد الكذب». وقال كذلك (ص35): «وهذه الكلمة رأيت ابن عدي يطلقها في مواضع تقتضي أن يكون مقصوده: "أرجو أنه لا يتعمد الكذب". وهذا (الموضع الذي عليه هذا التعليق) منها، لأنه قالها (أي كلمة "أرجو أنه لا

بأس به") بعد أن ساق أحاديث يوسف (بن المنكدر)، وعامتها لم يتابع عليها». وقال هناك أيضاً (ص501): «لفظ ابن عدي "هو من أهل الصدق" يعني لم يكن يتعمد الكذب.«

وحتى العقيلي لما ترجم له في الضعفاء (1204/4): "يهم في حديثه كثيراً"، وهذا جرح مفسر لا يدفع وقد فسر العقيلي جرحه بذكر عدة مناكير لمحمد بن بلال وكلها عن غالب القطان.

ولا ينفعه ذكر ابن حبان له في الثقات بعد هذا ، ولو جمعت بين قول ابن عدي :" وأحاديثه قليلة " وقول العقيلي :" يهم في حديثه كثيراً " تخرج بنتيجة حتمية وهي ضعف الراوي فإن كثرة الأوهام مع قلة الحديث برهان ضعف الراوي فلا يقال أنه :" يخطيء كما أخطأ الناس " كما قال الذهبي والحال هذه، وغالب القطان نفسه فيه كلام وبعض النقاد كمثل الشيخ الألباني يحسن حديثه.

الحديث الثالث : قال ابن عدي في ترجمة مجاعة بن الزبير من الكامل ثنا محمد بن أحمد بن الحسين الأهوزاي ثنا جعفر بن محمد بن حبيب ثنا عبد الله بن رشيد ثنا مجاعة

بن الزبير أبو عبيدة عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل محسن فأحسنوا فإذا قتل أحدكم فليكرم قاتله وإذا ذبح فليحد شفرته وليرح ذبيحته.

قلت : مجاعة هذا فيه خلاف فقد ضعفه الدارقطني وابن عدي وقال أحمد: "لا بأس به في نفسه"، فمثله هل يستشهد به؟

الجواب: الراجح لا لأنه وإن كان ضعيفاً ضعفاً محتملاً إلى أن ابن عدي قد استنكر عليه هذا الحديث ، ولعل سبب استنكاره لهذا الحديث هو أن الحديث مشهورٌ من مسند شداد بن أوس ولا يعرف من مسند سمرة إلا من هذا الطريق.

وعليه فلا يثبت حديث في هذا الباب والله أعلم ، ولأخينا الشيخ كمال العدني رسالة في هذه المسألة انفصل فيها إلى النتيجة نفسها ولم أقف عليها.

وأما اسم الستير فخبره أعله أبو حاتم كما في العلل لابنه

قال ابن أبي حاتم في العلل: "24- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ شاذانُ ، عن أبِي بكرِ بنِ عيّاشٍ ، عن عَبدِ الملِكِ ، عن عطاءٍ ، عن صفوان بنِ يعلى ، عن أبِيهِ ، عنِ النّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، قال : إنَّ اللهُ حيِيٌّ سِتِّيرٌ ، فإذا اغتسل أحدُكُم فليستتِر.

قُلتُ لأبِي : وقد رأيتُ عن أحمد بنِ يُونُس ، عن أبِي بكرٍ ، عن عَبدِ الملِكِ ، عن عطاءٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ... مُرسلاً قُلتُ لأبِي : هذا المُتّصِلُ محفُوظٌ ؟ ؟ قال : ليس بِذاك."

وأما اسم الجواد فقال أحمد في مسنده 21367 - حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ابْنِ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، وَمَنْ عَلِمَ أَنِّي أَقْدِرُ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَهُ، وَلَا أُبَالِي، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ، فَاسْأَلُونِي أُغْنِكُمْ.

وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبٍ مِنْ قُلُوبِ عِبَادِي، مَا نَقَصَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، مَا زَادَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ، اجْتَمَعُوا، فَسَأَلَنِي كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ، مَا نَقَصَنِي، كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ انْتَزَعَهَا، كَذَلِكَ لَا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِي، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ صَمَدٌ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ.

وليث وشهر ضعيفان والخبر في صحيح مسلم دون ذكر الجواد فدل على نكارة الزيادة.

وقال الترمذي في جامعه 2799 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ، وَيُقَالُ ابْنُ إِيَاسٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ قَالَ - أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ

بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ» . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَخَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ يُضَعَّفُ، وصالح بن حسان ضعيف جداً.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27149- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عن حجاج , عَن سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ ، عَن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُود ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاَقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا، وهذا مرسل وطلحة من طبقة الزهري ومراسيل هؤلاء لا تقبل في الشواهد هذا مع شدة ضعف الأخبار السابقة.

المأخذ التاسع : إنكاره لاسم الطبيب:

قال أبو داود في سننه 4207 - حدثنا محمد بن العلاء ثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة في هذا الخبر قال فقال له أبي: أرني هذا الذي بظهرك فإني رجل طبيب قال " الله الطبيب بل أنت رجل رفيق طبيبها الذي خلقها.

وهذا الاسم على شرط الدكتور وقد حاول ادعاء أنه مقيد ودعواه لا ترتقي لدفع الاسم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولا فرق بين هذا الاسم واسم الشافي الذي أثبته الدكتور.

قال البخاري في صحيحه 5742 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ ثَابِتٌ يَا أَبَا حَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ فَقَالَ أَنَسٌ أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلَى قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا.

المأخذ العاشر : خلطه بين مذهب المعتزلة والقائلين بالاشتقاق من أهل السنة:

يردد الدكتور الرضواني دائماً أن مخالفيه في مسألة الأسماء متأثرين بمذهب المعتزلة

والواقع أن القول بالاشتقاق قال به عدد من أئمة أهل السنة كقوام السنة الأصبهاني وابن مندة وابن تيمية وابن القيم، وقولهم يختلف عن قول المعتزلة فالمعتزلة يقولون بإثبات الأسماء بالعقل وإن لم يكن لذلك أصل في الكتاب

أو السنة، وأما القائلون بالاشتقاق من أهل السنة فيشترطون أن يكون للاسم المشتق أصلاً في الكتاب أو السنة.

المأخذ الحادي عشر : عدم ذكره لاسم الأمين:

قال ابن حجر في المطالب العالية: " 4078 - قال إسحاق : أنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة ، وكانت ، من المهاجرين الأول قالت:

غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية حتى ظنوا أنه فاضت نفسه ، فخرجت أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة

فلما أفاق قال : « أغشي علي ؟ قالوا : نعم ، قال : صدقتم ، إنه جاءني ملكان فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين ، فقال ملك آخر : أرجعاه ، فإن هذا ممن كتب لهم السعادة وهم في بطون أمهاتهم ، وسيمتع به بنوه ما شاء الله ، فعاش بعد ذلك شهرا ثم مات وقال أبو أسامة : قال رجلان ملكان كانوا يأتون في صورة الرجال ، قال الله تعالى : ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي في صورة رجل.«

وهذا فيه إثبات اسم الأمين:

المأخذ الثاني عشر : ذكره لاسم الحيي:

لا يثبت حديث مرفوع في هذا الاسم وإنما هو أثر سلمان الفارسي وعلى منهجنا يثبت هذا الاسم

ولكن على منهج الرضواني في إهمال آثار الصحابة في الأسماء لا يثبت الاسم

قال وكيع في الزهد 496 - حدثنا يزيد بن أبي صالح ، حدثني أبو عثمان عن سلمان قال : « إن الله حيي كريم يستحيي من عبده أن يرفع يديه إليه يدعو ، ثم يردهما صفرا ، أو خائبتين.«

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 156 - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، وحميد ، وسعيد الجريري ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، أنه قال : أجد في التوراة أن الله حيي كريم يستحيي أن يرد يدين خائبتين سئل بهما خيرا.

وقال إسماعيل بن جعفر في حديثه 127 - حدثنا حميد ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، أنه قال: «إن ربكم حيي كريم ، يستحيي أن يمد عبده إليه يديه يسأله خيرا ثم يردهما صفرا«

وروي مرفوعاً وهو خطأ بل الصواب الوقف كما في هذه الروايات ، والخطأ في رفعه من جعفر بن ميمون صاحب الأنماط صدوق يخطيء ، وانفراده عن النهدي بالرفع منكر بمرة ، ولهذا أورد البزار روايته في مسنده المعلل 2511.

المأخذ الثالث عشر : مذهبه الغريب في الاسم الأعظم:

قال الرضواني في محاضراته في الأسماء والصفات: "وجميع الأسماء حسنى وعظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد ، فاسم الله الأعظم في حال الفقر الغني ، وفي حال الضعف القوى ، وفي حال الجهل العليم ، وفي حال السعي والكسب الرزاق ، وفي حال الذنب التواب الغفور الرحيم ، وفي حال الحرب وقتال العدو فنعم المولى ونعم النصير ، وهكذا كل اسم هو الأعظم في موضعه."

وهذا قول غريب محدث لم يقل به أحد من السلف بل اختلفوا على عدة أقوال ليس هذا منها، فمنهم من قال الله هو الاسم الأعظم وهذا قول جابر بن زيد، ومنهم من قال أنه الحي القيوم وقول القاسم أبو عبد الرحمن، ومنهم قال أنه ذو الجلال والإكرام وهو قول مجاهد بن جبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الكتاب الذي فوق العرش مخلوق ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 7453:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي

قد رأيت بعض الناس يطلق في هذا الكتاب أنه مخلوق وفي هذا الإطلاق نظرٌ شديد

أولاً : لأن السلف ما أطلقوا هذا الإطلاق فيما أعلم

ثانياً : لأن قوله (إن رحمتي سبقت غضبي) كلام الله عز وجل وكلامه سبحانه غير مخلوق وكونه مكتوباً لا يجوز إضفاء وصف المخلوقية عليه فإن الله عز وجل سمى القرآن كتاباً في مواطن عديدة منه ومع ذلك هو غير مخلوق

والله عز وجل كتب التوراة بيده لموسى_ صلى الله عليه وسلم _ ومع ذلك هي غير مخلوقة

فالمكتوب كلام الله عز وجل وهو غير مخلوق ، والكتابة فعل الله عز وجل وأفعاله غير مخلوقة

وبقي النظر في المكتوب عليه

وقد جاء الخبر في مسند أحمد أنه مكتوب على العرش

قال أحمد في مسنده 10014:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ، كَتَبَ عَلَى عَرْشِهِ: رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي"

والعرش مخلوق ولا شك ومع هذا لا يجوز إطلاق الخلق على الكتاب المذكور فالقرآن يكتب على ورق ومع ذلك هو كلام الله غير مخلوق ، والتوراة كان يحملها موسى في ألواح وهي كلام الله عز وجل غير مخلوق وإن كان الورق مخلوقاً

قال قوام السنة الأصبهاني في الحجة (400/1) :" فِي أَن الْقُرْآن الْمَكْتُوب فِي الْمَصَاحِف هُوَ حَقِيقَة كَلَام اللَّه

قَالَ أَصْحَاب الحَدِيث وَأهل السّنة: إن الْقُرْآن الْمَكْتُوب الْمَوْجُود فِي الْمَصَاحِف، وَالْمَحْفُوظ الْمَوْجُود فِي الْقُلُوب، وَهُوَ حَقِيقَة كَلَام اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِخِلَاف مَا زعم قوم أَنه عبارَة عَن حَقِيقَة الْكَلَام الْقَائِم بِذَات اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَدلَالَة عَلَيْهِ، وَالَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِف مُحدث وحروف مخلوقة"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (12/ 56) :" وكلمات الله غير مخلوقة والمداد الذى يكتب به كلمات الله مخلوق والقرآن المكتوب فى المصاحف غير مخلوق وكذلك المكتوب فى اللوح المحفوظ وغيره قال تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وقال كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة وقال تعالى يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وقال انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون
"

أقول : هذا والقرآن المكتوب في المصاحف إنما يكتبه بشر فكيف بما كتبه الله عز وجل سبحانه وتعالى ، والجامع بين القرآن والكتاب الذي فوق العرش أن كلاهما كلام الله عز وجل

وعليه فلا ينبغي إطلاق أن الكتاب الذي فوق العرش مخلوق لما فيه من الإيهام أن كلام الله عز وجل مخلوق كما أنه لا يجوز أن تقول (المصحف مخلوق) ثم تقول إنما أردت الورق أو المداد فإن هذا إطلاق غير جائز لما فيه ن التطريق إلى مذهب الجهمية وقول السلف في اللفظية معروف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الحلف برب المصحف أو رب القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

اعلم - وفقك الله لطاعته - أن الرب يطلق ويراد به معنيان

الأول : المالك وعلى هذا يخرج قوله تعالى (رب العزة) يعني (ذو العزة)

الثاني : الخالق المربي وهذا معظم إطلاقه في النصوص

إذا علمت فاعلم أن هناك من جوز أن يحلف برب القرآن إذا كان بالمعنى الأول بشرط ألا يريد به ما أراد الجهمية ، من كون القرآن مربوباً مخلوقاً

قال ابن رجب في فتح الباري (214/4) :" وأماروواية من روي: (اللهم، رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة)، كما هي رواية البخاري والترمذي وغيرهما، فيقال: كيف جعل هذه الدعوة مربوبة، مع ان فيها كلمة التوحيد، وهي من القرآن، والقرآن غير مربوب ولا مخلوق؟

وبهذا فرق من فرق من اهل السنة بين افعال الايمان واقواله، فقال: اقواله غير مخلوقة، وافعاله مخلوقة؛ لان اقواله كلها ترجع إلى القران؟

واجيب عن هذا بوجوه:

منها: ان المربوب هو الدعوة إلى الصلاة خاصة، وهو قوله: (حي على الصلاة، حي على الفلاح)، وليس ذلك في القرآن، ولم يرد به التكبير والتهليل. وفيه بعد.

ومنها: ان المربوب هو ثوابها. وفيه ضعف.

ومنها: ان هذه الكلمات من التهليل والتكبير هي من القرآن بوجه، وليست منه بوجهه، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : ((افضل الكلام من القران اربع، وهن من القرآن: سبحانه الله، والحمد الله، ولا اله الا الله، والله اكبر)).

فهي من القرآن إذا وقعت في اثناء القرآن، وليست منه إذا وقعت من كلام خارج عنه، فيصح ان تكون الكلمات الواقعة من ذلك في ضمن ذلك مربوبة.

وقد كره الامام أحمد ان يؤذن الجنب، وعلل بأن في الاذان كلمات من القرآن.

ومن الأصحاب من حملة على التحريم، وفيه نظر؛ فان الجنب لا يمنع من قول: "سبحان الله، والحمد الله، ولا قوة الا بالله، والله اكبر" على وجه الذكر، دون التلاوة.

وسئل إسحاق عن الجنب يجيب المؤذن؟ قال: نعم؛ لانه ليس بقران.

ومنها: ان الرب ما يضاف اليه الشيء، وان لم يكن خلقا لم، كرب الدار ونحوه، فالكلام يضاف إلى الله؛ لانه هو المتكلم

به، ومنه بدأ، واليه يعود، فهذا بمعنى اضافته إلى [ربوبية] الله.

وقد صرح بهذا المعنى الاوزاعي، وقال فيمن قال: (برب القران): ان لم يرد ما يريد الجهمية فلا بأس.

يعني: إذا لم يرد بربوبيته خلقه كما يريده الجهمية، بل اراد اضافة الكلام إلى المتكلم به"

فتأمل فتيا الأوزاعي فلم يفتِ بجواز هذا مطلقاً حتى قيده بألا يريد ما أراد الجهمية

وقال الدارمي في رده على المريسي ص553 :" أَرَأَيْتَكَ إِنْ عَرَّضْتَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ لَمَّا أَنَّهُ قَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا رَبَّ الْقُرْآنِ، فَجَعَلْتَهُ مَخْلُوقًا بِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون} أَفَتَحْكُمُ عَلَى عِزَّةِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: {رَبِّ الْعِزَّةِ} كَمَا حَكَمْتَ عَلَى الْقُرْآنِ؟ وَيْحَكَ! إِنَّمَا قَوْله: {رَبِّ الْعِزَّةِ} يَقُولُ: ذِي الْعِزَّةِ. وَكَذَلِكَ ذُو الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ: {ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ}"

وعامة أهل العلم منعوا من إطلاق (رب القرآن) ومثله في المعنى قولنا (رب المصحف) إذ أن المصحف يحوي القرآن

وسبب هذا المنع حسم المادة فإن الكلمة قد تحمل المعنى الآخر وهو أن المربوب مخلوق

قال ابن القيم في مدارج السالكين (71/1) : " إثبات ربوبيته للعالمين وتقريرما ذكرناه والعالم كل ما سواه فثبت أن كل ما سواه مربوب والمربوب مخلوق بالضرورة وكل مخلوق حادث بعد أن لم يكن فإذا ربوبيته تعالى لكل ماسواه تستلزم تقدمه عليه وحدوث المربوب ولا يتصور أن يكون العالم قديما وهو مربوب أبدا فإن القديم مستغن بأزليته عن فاعل له وكل مربوب فهو فقير بالذات فلا شيء من المربوب بغنى ولا قديم"

وقال اللالكائي في السنة 325 - ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا أبي قال : حدثني علي بن صالح بن جابر الأنماطي قال : حدثنا علي بن عاصم ، ح . قال : وحدثنا أبي قال : حدثنا الصهبي عم علي بن عاصم ، عن علي بن عاصم ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة قال : كان ابن

عباس في جنازة ، فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال : اللهم رب القرآن اغفر له . فوثب إليه ابن عباس فقال : « مه ، القرآن منه » زاد الصهبي في حديثه فقال ابن عباس : القرآن كلام الله ليس بمربوب ، منه خرج وإليه يعود

وليس أحد ينظر في حاله في هذا السند غير علي بن عاصم فإنه صدوق يخطيء ويصر ، وقد يمشى مثله في الموقوفات

وقد احتج ابن تيمية بأثره هذا وأقر معناه في عدد من كتبه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 418) :" فأما الرد على الجهيمة القائلين بنفي الصفات وخلق القرآن ففي كلام التابعين وتابعيهم والأئمة المشاهير من ذلك شيء كثير وفي مسألة القرآن من ذلك آثار كثيرة جدا مثل ما روى ابن ابي حاتم وابن شاهين واللالكائي وغيرهم من غير وجه عم على بن ابي طالب رضي الله عنه انه قيل له يوم صفين حكمت رجلين فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال اللهم رب القرآن

اغفر له فوثب إليه ابن عباس فقال له مه القرآن منه وفي رواية القرآن كلام الله وليس بمربوب منه"

واحتج بهذا الأثر قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ، والجوزقاني في كتابه الأباطيل والمناكير والصحاح المشاهير

بل بوب الجوزقاني بقوله (بَابٌ: فِي أَنَّ الْقُرْآنَ قَدِيمٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا مَرْبُوبٍ)

إطلاق القدم على القرآن محل نظر ، وإنما أراد بذلك أنه غير مخلوق وهذا معنى صحيح

والخلاصة أن لفظ موهم والذي ينبغي في مثل هذا المقام تركه حسماً للمادة ، وما رأيت أجازه إلا ما ينقل عن الأوزاعي وقد اشترط الأوزاعي ألا يريد به المعنى الذي يريده الجهمية ، فلا نجيز لأحد هذا القول إلا عند الاستفصال من قصده إن أردنا متابعة الأوزاعي

والصواب أن الواجب تركه إذ لا سنة فيه عن النبي صلى الله عليه وسلن أو عن صحابي أو تابعي ، وهو يوهم مذهب أولئك الأراذل فينبغي تركه حسماً للمادة وسداً للذريعة

ثم إن هناك مأخذاً آخراً من المنع من الحلف برب المصحف وهو أنه قد يراد ب(رب المصحف) مالكه فالعبد له تملك المصحف وهذا استخدام موجود في لسان بعض الفقهاء فيقولون (إن أذن له له رب المصحف) فيكون يوهم حلفاً بمخلوق.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل ثبتت صفة البشبشة للّه عز وجل ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 8350 - حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، وَابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ [ص:92] سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُوَطِّنُ - قَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ: لَا يُوَطِّنُ - رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ بِهِ حَتَّى يَخْرُجَ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ"

ظاهر هذا الحديث إثبات صفة البشبشة لله عز وجل وظاهر إسناده الصحة غير أن الدارقطني أعله في كتابه العلل

جاء في علل الدارقطني :" س 2086 - وسُئِل عَن حَدِيثِ سَعِيدِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : ما مِن رَجُلٍ تَوَطَّن المَسجِد فَيَحبِسُهُ عَنهُ مَرَضٌ أَو عِلَّةٌ ثُمّ عاد لِما كان يَصنَعُ ، إلاّ تَبَشبَش الله إِلَيهِ كَما يَتَبَشبَشُ أَهلُ الغائِبِ إِلَى غائِبِهِم.

فَقال : يَروِيهِ سَعِيد بن أَبِي سَعِيدٍ المَقبُرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ابن عَجلاَن ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ يَحيَى بن سَعِيدٍ القَطّانُ ، وأَبُو عاصِمٍ النَّبِيلُ ، عَنِ ابنِ عَجلاَن ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي الحُبابِ سَعِيدِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة مَوقُوفًا.

وَخالَفَهُما سُلَيمانُ بن بِلاَلٍ ، ومُحَمد بن الزِّبرِقانِ أَبُو هَمّامٍ ، وزِيادَةُ ، عَنِ ابنِ عَجلاَن ، بِهَذا الإِسنادِ مَرفُوعًا.

وَكَذَلِك رَواهُ ابن أَبِي ذِئبٍ ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن سَعِيدِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة مَرفُوعًا.

وَرَواهُ اللَّيثُ بن سَعدٍ عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَنِ ابنِ عُبَيدَة ، أَو أَبِي عُبَيدَة ، عَن أَبِي الحُبابِ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، وزاد فِي الإِسنادِ رَجُلاً مَجهُولاً.

وَرَواهُ قُتَيبَةُ بن سَعِيدٍ ، عَن لَيثٍ ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي الحُبابِ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، ولَم يَذكُر بَينَهُما أَحَدًا.

والصَّحِيحُ عَنِ اللَّيثِ القَولُ الأَوَّلُ.

وَرَواهُ أَبُو مَعشَرٍ ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، ولَم يَذكُر أَبا الحُبابِ ، ويُشبِهُ أَن يَكُون اللَّيثُ قَد حَفِظَهُ مِن المَقبُرِيِّ"

فرجح الدارقطني الإسناد الذي فيه مجهول وعليه فالخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد الحمود النجدي في إثباته لاسم (الحنان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد الحمود النجدي في كتابه الأسنى (76/3) :" ورد عن أنس بن مالك : : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ، دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيَّامُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ » قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى"«

ثم خرجه في الحاشية بقوله :" حديث صحيح سبق تخريجه في الجزء الأول من الكتاب

فقول ابن العربي كما في كتابه الأسنى (2/ ورقة 321أ) : ((وهذا الاسم لم يرد به قرآن ولا حديث صحيح وإنما جاء من طريق لا يعول عليه ، غير أن جماعة من الناس قبلوه وتأولوه وكثر إيراده في كتب التأويل والوعظ))

مما لا يعول ، لأن الحديث صحيح"

أقول : بل كلام ابن العربي صحيح سليم وزيادة الحنان في الحديث المذكور شاذة على ضعف سنده

قال ابن حبان في صحيحه 893 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ ابْنُ أَخِي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ، دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيَّامُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ » قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،

لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى«

خلف بن خليفة اختلط وأكثر الرواة عنه لم يذكروا كلمة (الحنان)

فقد رواه عنه كل من

1 _حسين بن محمد

2 _عفان بن مسلم

وحديثهما في مسند أحمد (12611) ولم يذكرا الحنان

3 _عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي

وحديثه عند أبي داود في سننه (1495) ولم يذكر (الحنان)

4 _قتيبة بن سعيد نفسه!

وحديثه عند النسائي (1299) بدون هذه الزيادة

5 _محمد بن معاوية

وحديثه عند البزار(6453)

وغيرهم تركت ذكرهم اختصاراً فسند الحديث ضعيف أصلاً وعلى فرض صحته زيادة (الحنان) شاذة وتصحيحها غلط بين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على تخليط «الرضواني» في التحسين والتقبيح العقليين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور محمود الرضواني في كتابه البدعة الكبرى ص22 :" فهل مسألة الحكم بالحسن والقبح على الأشياء في الإسلام مرده إلى النص المنقول دون اعتبار للنظر المعقول؟

الجواب هنا يتعلق بفهمنا للأحكام الشرعية التكليفية ، فالواجب والمستحب والمكروه والمحرم ، تلك الأربعة السيادة فيها للنقل أو القرآن والسنة، النقل هنا هو الذي يحكم بحسن الأشياء وقبحها ، والعقل للنقل فيها يؤيده ويعضده ، ولن يجد عاقل في فطرته ما يخالف الأحكام التكليفية أو يعارض الشريعة الإسلامية.

أما إذا قدم العقل على النقل في الواجب والمستحب والمحرم والمكروه من الأحكام فسوف تظهر البدعة في

الإسلام ، وسوف تتغير ملامح الشريعة وتصبح ألعوبة في يد المبتدع"

إلى أن قال : "أما عن دور العقل في الإسلام ومجاله في الحكم على الأشياء بالحسن والقبح والخير والشر فهذا مقصور على المباح فقط من الأحكام الشرعية ، فالقيادة والسيادة هنا للعقل ، والنقل يؤيده ويعضده ويعاونه ويساعده

فقد روى مسلم في صحيحه في حديث رافع بن خديج :" قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَصْنَعُهُ ، قَالَ : لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا فَتَرَكُوهُ ، فَنَفَضَتْ ، أَوْ فَنَقَصَتْ ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ.

وهنا جعل الرسول صلى الله عليه وسلم المرجعية في الحكم بالحسن والقبح إلى عقولهم واجتهادهم وخبرتهم في الحياة أو خبرتهم في الحياة ، فآرائهم مقبولة في المباحات من أمور الدنيا دون بقية الأحكام."

أقول : هذا الكلام فيه فلسفة وخبط وتخليط وبيان ذلك من وجوه:

أولها: قوله أن المباح يرجع إلى اجتهادات الناس دون المكروه والمحرم يرد بأن يقال خبرة الناس وعقولهم إما أن تحكم لهذا الشيء بأنه نافع أو ضار فإذا حكمت لهذا الشيء بأنه نافع فساعتئذٍ يكون مباحاً عند الدكتور الرضواني، فماذا إذا حكمت خبرة الناس بأن هذا الشيء ضار، وفيه إتلاف للمال أو النفس أو غيرها من المفاسد، فما حكمه يا دكتور رضواني ؟ فلا مناص إلا أن يقول (مكروه) أو (محرم)، وساعتئذٍ يبطل تفريقه بين (المباح) و (المكروه) و (المحرم).

ثانيها: أن المذهب الذي اخترعه الرضواني مذهب حادث وفيه تلفيق بين مذهب الأشاعرة ومذهب المعتزلة، فمذاهب الناس في التحسين والتقبيح كالآتي:

الأول : أن حسن الأشياء وقبحها إنما يثبت بالعقل وهذا مذهب المعتزلة ، دون تفريق بين الأحكام التكليفية

الثاني : أن حسن الأشياء وقبحها لا يثبت إلا بالشرع ، وأن الأحكام الشرعية غير معللة بعلل تثبت حسنها عند

الأمر ، أو قبحها عند النهي عنها ، وهذا مذهب الأشاعرة بدون تفريق بين الأحكام التكليفية

الثالث : أن حسن الأشياء وقبحها يثبت بالعقل والشرع معاً ، إذ لا تعارض بين العقل والنقل ، ولكن الثواب والعقاب متعلق بورود الشرع واستدلوا لذلك بذكر الحكم في عدد من الأوامر الشرعية كذكر العلة في تحريم الخمر والميسر

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح:

"واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا

وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط

وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك

ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه

وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم

فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا

واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه

ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة

واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء

وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد

وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون

وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين

إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها

فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها."

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض (4/ 332) :" وقوله تعالى : {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} حجة على الطائفتين

وإن كان نفاة التحسين والتقبيح العقلي يحتجون بهذه الآية على منازعيهم فهي حجة عليهم أيضا فإنهم يجوزون على الله أن يعذب من لا ذنب له ومن لم يأته رسول

ويجوزون تعذيب الأطفال والمجانين الذي لم يأتهم رسول بل يقولون : إن عذابهم واقع، وهذه الآية حجة عليهم كما

أنها حجة على من جعلهم معذبين بمجرد العقول من غير إرسال رسول، والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا الفعل محمود ومذموم ودل على أنه لا يعذب أحدا بعد إرسال رسول والله سبحانه أعلم."

وهناك نقولات أخرى في المسألة بسطتها في الرد على عبد الله رمضان موسى.

الوجه الثالث : قوله بأن المباح إنما يعرف بالعقل والشرع إنما تابع للعقل في الإباحة ينقضه أن علماء الأصول قسموا الإباحة إلى نوعين:

النوع الأول : إباحة شرعية ، وهي المستفادة من الأدلة الشرعية بخصوصها كإباحة لبس الحلي للنساء ، وإباحة الصيد لغير المحرم ، وغيرها

النوع الثاني : إباحة أصلية وهي المستفادة من قاعدة (الأصل في الأشياء الإباحة) ولم يرد نص بخصوصها، وهذا النوع التحقيق أنه يرجع إلى النوع الأول ، لأنه إنما استفيد من قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا).

وماذا يقول الدكتور الرضواني في النصوص الواردة في إباحة بعض الأشياء والنص على حلها، هل يكون النص الشرعي فيها تابعاً للعقل ؟!

وسبب خلط الرضواني هو أنه لم يفهم كلام أهل السنة فصار يلفق، وهذه عادةٌ فيه يعتد بعقله جداً، فيخترع المذاهب الملفقة التي يعتبرها هو تحقيقاً علمياً لم يسبق إليه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على طعن «الرضواني» في اثنين من الصحابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

أما بعد:قال الرضواني في كفاية الطالبين ص101 : "ومن دعاته -يعني عبد الله بن سبأ- الذين ساهموا في نشر دعوته رجل يسمى الغافقي بن حرب ، ، وعبد الرحمن بن عديس البلوي ، كنانة بن بشر وسودان بن حمران وعبد الله بن زيد بن ورقاء ، وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم الغوغاء والمنافقين"، انتهى مختصراً.

عمرو بن الحمق صحابي وقد خرج الإمام أحمد أحاديث عنه في المسند ، كذلك عبد بن حميد وعامة من صنف في المسند

ولا يصح أنه من قتلة عثمان بل ذلك من أكاذيب السبئية الأخباث وإليك تفصيل ذلك

قال الطبري في تاريخه (197/4) : قال هشام بن محمد عن أبى مخنف وحدثني المجالد بن سعيد عن الشعبى وزكرياء بن أبى زائدة عن أبى اسحاق أن حجرا لما قفى به من عند زياد نادى بأعلى صوته اللهم إن على بيعتى لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس وكان عليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلا طلب رؤساء أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمقى ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل

فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق أن رجلين قد كمنا في جانب الجبل فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبى بلتعة فسار إليها في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فأما عمرو بن الحمق فكان مريضا وكان بطنه قد سقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة بن شداد وكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد فقال له أقاتل عنك قال وما ينفعني أن تقاتل انج بنفسك إن استطعت فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فأخذ لا يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من إن تركتموه كان أسلم لكم وإن قتلتموه كان أضر لكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعث به ابن أبى بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية انه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منهن أو الثانية (قال أبو مخنف) وحدثني المجالد عن الشعبى وزكرياء بن أبى زائدة عن ابن اسحاق قال وجه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسى صاحب الشرطة وهو

شداد بن الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربعى بن حراش بن جحش العبسى ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل فقال صاحب الشرطة أنت آمن على دمك ومالك فلم تقتل نفسك فقال له أصحابه قد أو منت فعلام تقتل"

هشام بن محمد الكلبي رافضي متروك ، وأبو مخنف لوط بن يحيى رافضي كذاب كما نص على ذلك الرضواني نفسه

قال ابن حجر في الإصابة :" وذكر الطبري عن أبي مخنف أنه كان من أعوان حجر بن عدي فلما قبض زياد على حجر بن عدي وأرسله مع أصحابه إلى الشام هرب عمرو بن الحمق"؛ أبو مخنف كذاب.

وقال الطبري في تاريخه (424/3) : قال محمد ابن عمر حدثني عبدالرحمن بن أبي الزناد عن عبدالرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى إذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر قال وأما عمرو بن الحمق

فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه، تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فاني طعنتهن إياه الله وأما ست فاني طعنتهن إياه لما كان في صدري عليه" محمد بن عمر الواقدي كذاب.

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة (4/ 1223) : حدثنا علي، عن عيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان قال: دخل عليه محمد بن أبي بكر بشريان (3) كان معه فضربه في حشائه حتى وقعت في أوداجه فخر، وضرب كنانة بن بشر جبهته بعمود، وضربه أسودان بن حمران بالسيف، وقعد عمرو بن الحمق

في سنده عيسى بن يزيد بن بكر كذاب يضع الحديث.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (447/1) : "وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد، أن محمد بن أبي بكر تسور من دار عمرو بن حزم على عثمان، ومعه كنانة بن بشر، وسودان، وعمرو بن الحمق، فوجدوه عند نائلة يقرأ في المصحف، فتقدمهم محمد، فأخذ بلحيته وقال: يا نعثل قد أخزاك الله، فقال: لست بنعثل ولكنني عبد الله، وأمير المؤمنين، فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان، قال: يا بن أخي دع

لحيتي،، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت، فقال: ما يراد بك أشد من قبضتي، وطعن جنبه بمشقص، ورفع كنانة مشاقص فوجأ بها في أذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف، قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت ابن أبي عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه بعمو حديد، وضربه سودان المرادي فقتله، ووثب عليه عمرو بن الحمق، وبه رمق، وطعنه تسع طعنات وقال: ثلاث لله، وست لما في نفسي عليه؛ وعن المغيرة قال: حصروه اثنين وعشرين يوماً، ثم أحرقوا الباب، فخرج من في الدار"؛ الواقدي كذاب.

فهذه الروايات التي فيها أنه كان ممن ألب على عثمان وعاون على قتله كلها من روايات الكذابين

وقد أحسن الإمام البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل والمزي في تهذيب الكمال وابن حبان في الثقات حيث لم يذكروا لهذا الاتهام أثراً ويبدو أنه لم يصح عندهم؛ بخلاف ابن سعد ، الذي اغتر بأكاذيب شيخه الواقدي وقلده غيره من المؤرخين.

وإني لأعجب من بعض متأخري المؤرخين ممن إذا ترجم لبعض أهل الرأي ، تجلد في كتم ما قيل فيهم من الثلب

وإن كان صحيحاً ، حتى إذا ترجم لبعض الصحابة أطلق لسانه فيهم بما مرجعه أكاذيب الرافضة.

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع : "وليجتنب المحدث رواية ما شجر بين الصحابة ويمسك عن ذكر الحوادث التي كانت منهم ويعم جميعهم بالصلاة عليهم والاستغفار لهم"، وكذلك عبد الرحمن بن عديس البلوي صحابي أيضاً، قيل أنه من أصحاب الشجرة ، ومع ذلك كان في قتلة عثمان رضي الله عنه ، وعند البحث والتحقيق وجدت مدار الخبر الذي يذكرون فيه أنه قتل عثمان على ابن لهيعة والواقدي وسيف التميمي.

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 4669 - حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ حَمْدَانَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا حَرْمَلَةُ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، ثنا عَيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي الْحُصَيْنِ الْحِجْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُدَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُقْتَلُونَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ كَانَ ابْنُ عُدَيْسٍ مِمَّنْ أَخَذَهُ مُعَاوِيَةُ فِي الرَّهْنِ، فَسَجَنَهُمْ بِفِلَسْطِينَ، فَهَرَبُوا مِنَ السِّجْنِ، فَاتُّبِعُوا حَتَّى أُدْرِكُوا، فَأَدْرَكَ فَارِسٌ مِنْهُمُ ابْنَ عُدَيْسٍ، فَقَالَ ابْنُ عُدَيْسٍ: وَيْحَكَ، اتَّقِ اللَّهَ فِي

دَمِي، فَإِنِّي مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: الشَّجَرُ كَالْجَبَلِ كَثِيرٌ، فَقَتَلَهُ

ابن لهيعة ضعفه بعض الأئمة مطلقاً.

قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد في سؤالاته عن ابن معين : سمعت يحيى بن معين يسأل عن رشدين بن سعد ، قال : ليس بشىء ، و ابن لهيعة أمثل من رشدين ، و قد كتبت حديث ابن لهيعة قلت ليحيى بن معين : ابن لهيعة و رشدين سواء ؟ قال : لا ، ابن لهيعة أحب إلى من رشدين ، رشدين ليس بشىء ثم قال لى يحيى بن معين : قال أهل مصر: ما احترق لابن لهيعة كتاب قط ، و ما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات، ولهذا اختار أبو حاتم وأبو زرعة أن حديثه ضعيف مطلقاً إلى أن حديث المتأخرين أشد ضعفاً، قال ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل: نا عبد الرحمن قال سألت ابي وابا زرعة عن ابن لهيعة والافريقى ايهما احب اليكما فقالا: جميعا ضعيفان، بين الافريقى وابن لهيعة كثير، اما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار.

قلت لأبي: إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك وابن وهب يحتج به ؟ قال: لا.

نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه ؟ فقال: آخره واوله سواء الا ان ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان اصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ -قال محقق الطبعة: وقع في الاصلين والظاهر (النسخ)- وكان ابن لهيعة لا يضبط، وليس ممن يحتج بحديثه؛ وهذا اختيار الذهبي.

قال الذهبي: ولم يكن على سعة علمه بالمتقن حدث عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرئ وطائفة قبل أن يكثر الوهم في حديثه وقبل احتراق كتبه فحديث هؤلاء عنه أقوى وبعضهم يصححه ولا يرتقي إلى هذا؛ قد ضعفه غير واحد من أهل العلم قبل احتراق كتبه و بعده مثل:يحيى بن معين و عمرو بن علي الفلاس و سعيد بن أبي مريم.

وكلام ابن معين في أن ابن وهب كان يكتب عن ابن لهيعة حتى مات ، وكلام أبي حاتم وأبي زرعة جرحٌ مفسر لا يمكن دفعه ، يقدم على تعديل نمن سواهما ، وقد اختار العلامة مقبل الوادعي هذا المذهب في ابن لهيعة؛ وقد اضطرب ابن لهيعة في الخبر.

قال البيهقي في دلائل النبوة وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، أَخَذَ ابْنَ عُدَيْسٍ فِي زَمَنِ أَهْلِ مِصْرَ فَجَعَلَهُ فِي بَعْلَبَكَّ فَهَرَبَ مِنْهُ فَطَلَبَهُ سُفْيَانُ بْنُ مُجِيبٍ فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ رَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِنُشَّابَةٍ , فَقَالَ ابْنُ عُدَيْسٍ: أَنْشُدُكَ اللَّهُ فِي دَمِي , فَإِنِّي مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَقَالَ: إِنَّ الشَّجَرَ كَثِيرٌ فِي الْجَبَلِ أَوْ قَالَ: الْجَلِيلِ , فَقَتَلَهُ. قَالَ ابْنُ لَهِيعَةُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيِّ سَارٍ بِأَهْلِ مِصْرَ إِلَى عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ.

وقال البغوي في معجم الصحابة 1944- حدثني محمد بن إسحاق نا أبو الأسود نا ابن لهيعة عن يزيد عن ابن شماسة: أن رجلا حدثت عبد الرحمن بن عديس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه. [... عن النضر بن عبد الجبار ...]، وقد روى عمرو بن الحارث دون ذكر قصة مقتل عبد الرحمن.

قال البغوي في معجم الصحابة 1943- حدثنا أحمد بن منصور نا نعيم بن حماد نا ابن وهب عن عمرو بن الحارث

عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن عديس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يخرج ناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون بجبل لبنان أو الجليل [أو بالجليل أو بحبل] لبنان.

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة (1155/4) : * حدثنا هارون بن عمر قال، حدثنا أسد بن موسى، عن أبي لهيعة قال، حدثنا يزيد بن أبي حبيب قال: كان الركب الذين ساروا إلى عثمان رضي اله عنه فقتلوه من أهل مصر ستمائة رجل، وكان عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة؛ وهذا مرسل وابن لهيعة ضعيف.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 32718- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ , قَالَ : حدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ , قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ثَوْرٍ الْفَهْمِيَّ يَقُولُ : قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ وَكَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ ذَكَرَ عُثْمَانَ , فَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : فَدَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ , فَقُلْتُ : إنَّ فُلاَنًا ذَكَرَ كَذَا وَكَذَا , فَقَالَ عُثْمَان : وَمِنْ أَيْنَ وَقَدِ اخْتَبَأْتُ عِنْدَ اللهِ عَشْرًا : إنِّي لَرَابِعُ الإِسْلاَمِ , وَقَدْ زَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ابْنَتَهُ , ثُمَّ ابْنَتَهُ , وَقَدْ

بَايَعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِي هَذِهِ الْيُمْنَى فَمَا مَسِسْتُ بِهَا ذَكَرِي , وَلاَ تَغَنَّيْتُ , وَلاَ تَمَنَّيْت , وَلاَ شَرِبْت خَمْرًا فِي جَاهِلِيَّةٍ , وَلاَ إسْلاَمٍ , وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَشْتَرِي هَذِهِ الزَّنقَةَ , وَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ , فَاشْتَرَيْتهَا وَزِدْتهَا فِي الْمَسْجِدِ.

وهذا أيضاً فيه ابن لهيعة ، وقد أورده البزار في مسنده المعلل ولا أحسب إلا أنه استنكره ، وقد اعتمد الحافظ ابن حجر في الفتح على هذه الرواية في شرح بعض الأحاديث فما أحسن، وقد ذكر ابن عدي أن ابن لهيعة فيه تشيع شديد ، ويبدو أنه لهذا كان يتجوز بالتحديث بهذا الخبر وكان مداره عليه.

وقال الطبري في تاريخه (474/2) : كتب إليّ السريّ، عن شعيب عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء؛ المقلّل يقول: ستمائة، والمكثّر يقول: ألف. على الرّفاق عبد الرحمن بن عديس البلويّ؛ وسيف بن عمر التميمي كذاب خبيث.

وقال البيهقي في دلائل النبوة (494/6) :" وَبَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَلَوِيُّ هُوَ رَأْسِ الْفِتْنَةِ، لَا يَحِلُّ أَنْ يُحَدَّثَ عَنْهُ بِشَيْءٍ، هذا بلاغ لا يصح لذا ما كان ينبغي للذهبي إيراده في التاريخ.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (1854/4) :" عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ كَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قُتِلَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ، قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ فِيمَنْ سَارَ [ص:1853] إِلَى عُثْمَانَ"؛ قوله (قيل) يدل على تشككه في ثبوت الخبر.

وقال ابن سعد في الطبقات 2975- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أُمِّ الرَّبِيعِ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهَا (ح) قَالَ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ (ح) قَالَ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَدَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَمَّا أَقْبَلُوا مِنْ مِصْرَ يُرِيدُونَ عُثْمَانَ وَنَزَلُوا بِذِي خَشَبٍ ، دَعَا عُثْمَانُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِمْ ، فَارْدُدْهُمْ عَنِّي ، وَأَعْطِهِمُ الرِّضَى ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي فَاعِلٌ بِالْأُمُورِ الَّتِي طَلَبُوا ، وَنَازِعٌ عَنْ كَذَا ، بِالْأُمُورِ الَّتِي تَكَلَّمُوا

فِيهَا ، فَرَكِبَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إِلَيْهِمْ إِلَى ذِي خَشَبٍ . قَالَ جَابِرٌ : وَأَرْسَلَ مَعَهُ عُثْمَانُ خَمْسِينَ رَاكِبًا مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا فِيهِمْ ، وَكَانَ رُؤَسَاؤُهُمْ أَرْبَعَةً : عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيَّ , وَسَوْدَانَ بْنَ حُمْرَانَ الْمُرَادِيَّ , وَابْنَ الْبَيَّاعِ , وَعَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيَّ لَقَدْ كَانَ الاِسْمُ غَلَبَ حَتَّى يُقَالَ : جَيْشُ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ , فَأَتَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ كَذَا وَيَقُولُ كَذَا وَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِهِ , فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى رَجَعُوا ، فَلَمَّا كَانُوا بِالْبُوَيْبِ رَأَوْا جَمَلاً عَلَيْهِ مِيسَمُ الصَّدَقَةِ فَأَخَذُوهُ , فَإِذَا غُلاَمٌ لِعُثْمَانَ فَأَخَذُوا مَتَاعَهُ فَفَتَّشُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ قَصَبَةً مِنْ رَصَاصٍ ، فِيهَا كِتَابٌ فِي جَوْفِ الإِدَاوَةِ فِي الْمَاءِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ أَنِ افْعَلْ بِفُلاَنٍ كَذَا وَبِفُلاَنٍ كَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ شَرَعُوا فِي عُثْمَانَ ، فَرَجَعَ الْقَوْمُ ثَانِيَةً حَتَّى نَزَلُوا بِذِي خُشُبٍ فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : اخْرُجْ فَارْدُدْهُمْ عَنِّي ، فَقَالَ : لاَ أَفْعَلُ ، قَالَ : فَقَدِمُوا فَحَصَرُوا عُثْمَانَ

محمد بن عمر الواقدي كذاب.

وقال أيضاً 2999- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : كَانَ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ حَصَرُوا عُثْمَانَ سِتَّمِائَةٍ ، رَأْسُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ ، وَكِنَانَةُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ الْكِنْدِيُّ , وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ

الْخُزَاعِيُّ ، وَالَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْكُوفَةِ مِئَتَيْنِ , رَأْسُهُمْ مَالِكٌ الأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ , وَالَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْبَصْرَةِ مِئَةُ رَجُلٍ رَأْسُهُمْ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ ، وَكَانُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي الشَّرِّ ، وَكَانَ حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ ضَوَوْا إِلَيْهِمْ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ , مَفْتُونُونَ , وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم الَّذِينَ خَذَلُوهُ كَرِهُوا الْفِتْنَةَ ، وَظَنُّوا أَنَّ الأَمْرَ لاَ يَبْلُغُ قَتْلَهُ ، فَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا فِي أَمْرِهِ ، وَلَعَمْرِي لَوْ قَامُوا أَوْ قَامَ بَعْضُهُمْ فَحَثَا فِي وجُوهِهِمُ التُّرَابَ لاَنْصَرَفُوا خَاسِرِينَ.

محمد بن عمر الواقدي كذاب ، وللواقدي أخبار أخرى في أمر مقتل عثمان وفيها ذكر عبد الرحمن بن عديس جمعها الطبري في تاريخه

وما أحسن ترجمة عبد الرحمن بن عديس في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حيث قال : "1182- عَبد الرَّحمن بن عديس البلوي.

لَه صُحبةٌ.

رَوَى عَنه: أَبو ثور الفهمي، وأَبو الحصين الحجري، واسمه الهيثم بن شفى، وتبيع الحجري.

روى عَبد الرَّحمن بن شماسة، عن رجل، عنه.

حَدَّثنا عَبد الرَّحمن، سَمِعتُ أَبي يقول بعض ذلك، وبعضُهُ مِن قِبَلي."

فلم يذكر ذلك الأمر إما لأنه لا يصح عنده ، وهذا قريب عندي وإما أنه رأى أن يصون لسانه عن الصحابة، وقد تجوز كثيرٌ من المؤرخين بل وأئمة الحديث على ذكر تلك الواقعة مع عدم ورودها من سند يعتمد عليه ، ولو أصلنا للتساهل في الأخبار التاريخية فلا ينبغي التساهل في مثل هذا

فقد قال الإمام أحمد في مسنده 14778 - حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ، وَيُونُسُ، قَالَا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ."

وقال أحمد في مسنده 24566 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ ، وَقَالَ: "

يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي " ثَلَاثًا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ ؟ قَالَتْ: نَسِيتُهُ، وَاللَّهِ فَمَا ذَكَرْتُهُ . قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا، فكيف يكون رأس هؤلاء المنافقين رجلاً بايع تحت الشجرة ؟! علماً بأن الخبر الوارد بأنه ممن بايع تحت الشجرة أيضاً مداره على ابن لهيعة.

وبهذا تعلم سوء صنيع الرضواني في زعمه أن هذين الصحابيين من المنافقين أو الغوغاء، ولا أدري بماذا سيعلق أتباع الحلبي هل سيقولون (خلافنا في الصحابة لا يكون خلافاً بيننا)؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على على قول الأشعري في الإبانة «استواء منزها عن المماسة والاستقرار ...»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الأشعري في الإبانة ص21 :" وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال"

أقول : ما قاله الأشعري من السلوب خطأ مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة ، والواجب السكوت عما سكتت عنه النصوص وسكت عنه السلف بل بعض ما نفى الأشعري ونزه الله عنه عامة أهل السنة على إثباته، وأعني بذلك الاستقرار ، فإن جمعاً من علماء أهل السنة فسروا الاستواء بالاستقرار ، وما أنكر البقية عليهم.

قال ابن عبد البر في التمهيد (7/ 121) : "لو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه قال أبو عبيدة في قوله تعالى: (اسْتَوَى) قال علا قال وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره استوى أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر:

الاستواء الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال :(لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِا)"، وقد نقل ابن القيم هذا الكلام في اجتماع الجيوش الاسلامية وأقره، وقال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص145 : "وقال عبد اللّه بن المبارك ـ ومن تابعه من أهل العلم، وهم كثير ـ : إن معنى (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ): استقر، وهو قول القتيبي"

والقتيبي يعني به شيخ الإسلام ابن قتيبة.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص171 : "وكيف يسوغ لأحد أن يقول أنه بكل مكان على الحلول مع قوله::

الرحمن على العرش استوى " أي استقر كما قال: " فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك " أي استقررت."

قال الذهبي في العلو : "315- قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها، وذلك في صدر المائة الخامسة، وفي آخر أيام الإمام أبي حامد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي، فمما قال فيها:

"كان ربنا عز وجل وحده لا شيء معه، ولا مكان يحويه، فخلق كل شيء بقدرته، وخلق العرش لا لحاجة إليه، فاستوى عليه استواء استقرا1 كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق"، وقد علق الذهبي بقوله (قلت: ليته حذف "استواء استقرار" وما بعده فإن ذلك لا فائدة فيه بوجه).

أقول : بل ليت الذهبي ترك هذا التعليق فإن هذا التفسير منقول عن جماعة من السلف كما تقدم ولا يناقض التفاسير الأخرى المنقولة عنهم بل يؤكدها ، وما أنكره أحد في زمن السلف ، وتحتمله اللغة.

وقال ابن القيم في الكافية الشافية: (2/361)

فلهم عبارات عليها أربع*** قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك *** ارتفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو أربع *** وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره *** أدرى من الجهمي بالقرآن

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية (215/3) :" وهو الذي ورد عن الصحابة، والتابعين من المفسرين وغيرهم، في معنى قوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) إن معنى استوى: استقر، وارتفع، وعلا، وكلها بمعنى واحد؛ لا ينكر هذا إلا جهمي زنديق، يحكم على الله وعلى أسمائه وصفاته بالتعطيل، قاتلهم الله أنى يؤفكون."

وكذلك أثبت الشيخ عبد العزيز ابن باز هذا المعنى في شرحه على الواسطية

وقال ابن عثيمين في شرح العقيدة الواسطية (48/1) :" مثاله قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى): ظاهر

اللفظ أن الله تعالى استوى على العرش: استقر عليه، وعلا عليه، فإذا قال قائل: معنى {اسْتَوَى}: استولى على العرش، فنقول: هذا تأويل عندك لأنك صرفت اللفظ عن ظاهره، لكن هذا تحريف في الحقيقة، لأنه ما دل عليه دليل، بل الدليل على خلافه، كما سيأتي إن شاء الله"

وقال أيضاً في شرح الواسطية (332/1) :" فإن سألت: ما معنى الاستواء عندهم؟ فمعناه العلو والاستقرار.

وقد ورد عن السلف في تفسيره أربعة معاني: الأول: علا، والثاني: ارتفع، والثالث: صعد. والرابع: استقر.

لكن(علا) و(ارتفع) و(صعد) معناها واحد، وأما(استقر)، فهو يختلف عنها

ودليلهم في ذلك: أنها في جميع مواردها في اللغة العربية لم تأت إلا لهذا المعنى إذا كانت متعدية بـ(على):

قال الله تعالى: (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ)، وقال تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ)"

وكذا أثبت تفسير الاستواء بالاستقرار الشيخ محمد خليل هراس في شرحه على العقيدة الواسطية، وممن أثبت تفسير الاستواء بالاستقرار العلامة محمود شكري الآلوسي في غاية الأماني.

وقال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ص169 :" وقال الشيخ أبو الحسن بن الكَرَجي، أحدُ الأئمة الكبار من أصحاب الشافعي، في كتاب (الفصول من الأصول عن الأئمة الفُحول): فإن قيل: قد منعتم التأويل، وعددتموه من الأباطيل، فما قولكم في تأويل السلف؟ وما وجهُ نحوٍ مما يُروى عن ابن عباس في معنى (اسْتَوَى): استقر؟ وما رويتم عن سفيان في قوله: (وَهُوَ مَعَكُمْ) قال: بعلمه.

فقال في الجواب: إن كان السلف صحابيًّا، فتأويله مقبول. وقَرَّرَ ذلك.

قال: فإن صح عن ابن عباس هذا وضعنا له الحدَّ، وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء، وقلنا: إنه ليس باستقرار يتعقَّبُ تبعًا واضطرابًا، بل كيف شاء وكما شاء.

فأما إذا لم يكن السلف صحابيًّا، فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون من نقلة الحديث والسنة، ووافقهُ الثقاتُ

الأثباتُ، تابعناهُ ووافقناهُ، فإنه إن لم يكن إجماعًا حقيقةً، ففيه مُشابِه الإجماع؛ إذْ هو سبيلُ المؤمنين،وتوافقُ المتقين، الذين لا يجتمعون على ضلالة، ولأنَّ الأئمة لو [لم] يعلموا أنّ ذلك عن الرسول والصحابة [لم] يتابعوه."

وهذا التنبيه جاء لئلا يغتر أحد بما كتب الأشعري في الإبانة ، لكن المشهور عند طلبة العلم أنه قد رجع إلى عقيدة السلف في هذا الكتاب – وليس الأمر كذلك - فلعل ظاناً يظن أن ما قاله هو عقيدة السلف ، وقد وقع ذلك لي قديماً.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قول الشيخ عبد العزيز الراجحي (المذهب الزيدي معترف به)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الراجحي في شرح الرد على الجهمية الزنادقة :" جاء في بعض الكتب أن المذاهب الفقهية في الإسلام خمسة: وهي الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والجعفري، فما صحة ذلك؟

الجعفري "الرافضة" لا. بعضهم أضاف الزيدي.

المذهب الخامس الزيدي. نعم معترف به، الزيدية مبتدعة. أما الجعفرية رافضة، والرافضة لا يعتد بأقوالهم ولا كلامهم؛ لأن الرافضي وهو الإمامي لهم أسماء الجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق، ويسمون إمامية ويسمون اثني عشرية، ويسمون رافضة، هذه الأسماء كلها لمسمى واحد هم الرافضة الذين يسبون الصحابة ويكفرونهم ويفسقونهم، وهذا ردة عن الإسلام، لكن المذهب الخامس زيدي وليس الجعفري"

أقول : يغفر الله للشيخ فإن هذا الجواب غير محرر فتخصيص الرافضة بعدم الاعتداد يفهم أن الزيدية معتد بهم وهذا المفهوم أكده الشيخ بمنطوقه ، والحق أن المذهب الزيدي يشترك مع المذهب الرافضي بأنه فيه ردة

فإن الزيدية ينكرون الرؤية والعلو ويقولون بخلق القرآن وهذه كلها بدع مكفرة

وحتى سب الصحابة فإنهم يقعون في عثمان ومعاوية على وجه التدين والاستحلال وهذا ردة

قال ابن حمدان الحنبلي في نهاية المبتدئين: "من سَبَّ أحدًا من الصحابة مُستحلًا؛ كفر، وإن لم يستحلّ فسق، وعنه: يكفر مطلقًا، ومن فَسَّقهم، أو طعن في دينهم، أو كفَّرهم؛ كفر"

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" فيحتمل أن يحمل قوله: "ما أراه على الإسلام" إذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف"

والمذهب مؤسسه على التحقيق رافضي!

قال محقق المسند في ص34 :" أرويه من عشر_ كذا _ طرق عن عشرة من مشائخي من علماء صنعاء اليمن، منها قراءة من اوله إلى آخره بالسماع من لفظ شيخنا علامة المعقول والمنقول القاضي حسين بن علي العمري حفظه الله تعالى، في شهر ذي القعدة سنة 1315. وهو، حفظه

الله، يرويه من طرق، منها قراءة على شيخه السيد العلامة علم الاسلام قاسم بن حسين بن المنصور، رحمه الله، وهو يرويه قراءة عن شيخه الفقيه العلامة حسين بن عبد الرحمن الاكوع، عن القاضي العلامة عبد الله الغالبي، عن السيد احمد بن يوسف زباره، عن أخيه الحسين زباره عن ابيه عن جده الحسين بن احمد زباره، عن احمد بن صالح ابي الرجال، عن القاضي احمد بن سعد الدين المسوري، عن الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم عن ابيه المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السيد امير الدين بن عبد الله، عن السيد احمد بن عبد الله، عن الامام شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن المطهر بن محمد بن سليمان، عن المهدي احمد بن يحيى، عن الفقيه محمد بن يحيى، عن القاسم بن احمد حميد عن ابيه، عن المنصور بالله عبد الله بن حمزة، عن محيي الدين وعمران ابي الحسن، عن القاضي جعفر بن احمد، عن احمد بن ابي الحسن الكني، عن زيد بن الحسن البيهقي، عن الحاكم ابي الفضل وهب الله بن الحاكم ابي القاسم الحسكاني، عن الحافظ ابي سعيد عبد الرحمن النيسابوري، عن ابي الفضل محمد بن عبد الله الشيباني، عن عبد العزيز ابن اسحق، عن علي بن محمد بن كاس النخعي، عن سليمان بن ابراهيم المحاربي، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن ابراهيم بن الزبرقان التيمي، عن ابي خالد عمرو بن خالد الواسطي، عن الامام الشهيد الولي زيد بن علي رضي الله عنهم"

قلت : اشتهر عند الباحثين إعلال هذا السند بعمرو بن خالد الواسطي الكذاب ، غير أن السند إليه لا يصح بل فيه نصر بن مزاحم المنقري

قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (468/8) : "واهي الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه كان شبه عريف مات قبل دخولنا الكوفة."

قال الخطيب في تاريخ بغداد (13/ 282) :" وحدثنا عبد العزيز بن احمد الكتاني حدثنا عبد الوهاب بن جعفر الميداني حدثنا عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي حدثنا القاسم بن عيسى العصار قالا حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال نصر بن مزاحم العطار كان زائغا عن الحق مائلا قلت أراد بذلك غلوه في الرفض أخبرني محمد بن علي المقرئ أخبرنا أبو مسلم بن مهران أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال قال صالح بن محمد نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير حدثني احمد بن محمد الغزال أخبرنا محمد بن جعفر الشروطي أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الحافظ قال نصر بن مزاحم غال في مذهبهغير محمود في حديثه."

وقال ابن عدي في الكامل (37/7) :" وهذه الأحاديث لنصر بن مزاحم مع غيرها مما لم اذكرها عن من رواها عامتها غير محفوظة"، وقال الذهبي في الميزان :" رافضي جلد ، تركوه " ونقل عن أبي خيثمة تكذيبه.

ونصر هذا مترجم في كتب الروافض على أنه منهم قال النقراشي في رجاله في (5/ 11) :" نصر بن مزاحم المنقري: العطار، أبو المفضل ، كوفي، مستقيم الطريقة صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء " وهذا مضمون ترجمته في عدد من كتب الروافض."

والزيدية على التحقيق رافضة

قال الإمام حرب الكرماني في عقيدته: "ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أوكثير، أو دق أو جلمما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو

مبتدع رافضي خبيث مخالف لا قبل الله صرفه ولا عدله بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة."

وهم مع ذلك قدرية ووعيدية ، وكون الرافضة أكفر منهم (بل أكفر من اليهود والنصارى) فهذا لا يعني الاعتداد بهم في الخلاف الفقهي

ومذهبهم غير مبني على أصول صحيحة حتى يفرق بينه وبين مذهب الرافضة في الاعتداد فكلا المذهبين غير معتد به ، ولا يعتد بالمبتدعة في مسائل الإجماع والخلاف إلا ابن حزم

ويدفع قوله ما روى مسلم في صحيحه 4988- [170-1920] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ : وَهُمْ كَذَلِكَ.

فالحق لا يخرج عن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية أهل الحديث

وقال ابن حجر في شرح البخاري (91/3) :" وَأَمَّا قَوْل اَلنَّوَوِيّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ أَجْمَعُوا عَلَى اِسْتِحْبَابِهِ وَنَقَلَهُ اِبْن الْمُنْذِرِ وَنَقَلَ الْعَبْدَرِيّ عَنْ الزَّيْدِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ , وَلَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ"

ويبدو أن الشيخ الراجحي لم يكن مستحضراً لحقيقة أقوال الزيدية ، كما أنه لما سئل عن الإباضية لم يكن مستحضراً

إذ أنه لما سئل عن الإباضية وحكم الصلاة خلفهم قال الراجحي":

الإباضية طائفة من الخوارج والمعروف عند جمهور العلماء أن الخوارج مبتدعة وليسوا كفارًا، كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: إن الصحابة عاملوا الخوارج معاملة المبتدعة ولم يعاملوهم معاملة الكفار. سُئِلَ الإمام علي عن الخوارج أهم كفار؟ قال: من الكفر فروا"

وفات الشيخ أن الإباضية اليوم يقولون بخلق القرآن وينفون الرؤية وينكرون صفة العلو وغيرها من الصفات ، فلا ينزل عليهم الكلام الذي قيل في الخوارج الأوائل ، وقد أفتت اللجنة الدائمة بعدم جواز الصلاة خلفهم

والسلف لا يختلفون في عدم صحة الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن لا أجد في فتاويهم ما يناقض ما ذكرته هنا بل إن الإمام أحمد لا يصحح الصلاة خلف اللفظية فكيف بالجهمية الصرحاء كالإباضية

ومذاهب الأخيار كسفيان والأوزاعي والليث أولى بالاعتداد من هذا المذهب السوء

بل حتى مذهب الظاهرية أولى منه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تثبيت صحة لفظ (فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 13562:

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

"يُحْشَرُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا

وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ

قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ سُؤَالَهُ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ كَذَبَهُنَّ، قَوْلَهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلَهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ

وَقَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ الرَّجُلَ

وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

قَالَ: " فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ «فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ

قَالَ هَمَّامٌ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّانِيَةَ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

قَالَ: " فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَأَيْضًا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ

قَالَ: ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ،، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرِجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - فَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» ، ثُمَّ تَلَا قَتَادَةُ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} ، قَالَ: هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول : هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه بهذا التمام (7439)

ولا أعلم أحداً من الأئمة تكلم في صحة هذا الحديث ، حتى من استشكل متنه من الأشاعرة والكلابية كالبيهقي والخطابي وابن بطال وابن حجر

وتكلم بعض المعاصرين في سنده وقال إن هماماً تفرد بهذه الزيادة عن قتادة (فأستأذن على ربي في داره)

والجواب على هذا الإعلال من وجوه

أولها : أن هذا الحديث صححه البخاري وابن مندة وابن أبي عاصم وأوردوه في كتب الاعتقاد وما تكلم أحدٌ في صحته من المتقدمين أو المتأخرين ، فهو من الأحاديث التي تلقيت بالقبول في صحيح البخاري وهذا يغني عن النظر في سنده

ثانيها : أن هماماً ثقة ثبت أثنوا عليه في حديثه عن قتادة خاصة

قال الحسين بن الحسن الرازى : قلت ليحيى بن معين : همام ؟ فقال : ثقة ،

صالح ، و هو فى قتادة أحب إلى من حماد بن سلمة ، و أحسنهم حديثا عن قتادة.

و قال أبو بكر بن خيثمة ، عن يحيى بن معين : همام فى قتادة أحب إلى من

أبى عوانة ، همام ، ثم أبو عوانة ، ثم أبان العطار ، ثم حماد بن سلمة.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى : قلت ليحيى بن معين : همام أحب إليك فى قتادة أو أبان ؟

قال : ما أقربهما ، كلاهما ثقتان . قلت : فهمام أحب إليك عن قتادة أو أبو عوانة ؟

قال : همام أحب إلى من أبى عوانة.

و قال على ابن المدينى ، و ذكر أصحاب قتادة : كان هشام الدستوائى أرواهم عنه ، و كان سعيد أعلمهم به ، و كان شعبة أعلمهم بما سمع قتادة و ما لم يسمع . قال : و لم يكن همام عندى بدون القوم فى قتادة ، و لم يكن ليحيى فيه رأى ، و كان عبد الرحمن بن مهدى حسن الرأى فيه.

وهذا يدل على أن ما ذكروا من أوهامه فليست من حديثه عن قتادة ، ثم إن تخريج البخاري لهذا الحديث كالنص على أنه ليس من أوهامه

ثم إنه قد روى عنه هذا الحديث عفان بن مسلم وكان من المتثبين والنقاد

واللفظة التي استنكرها المعاصرون كررها همام ثلاثاً مما يدل على أنه حفظها ، وهذه الأحاديث الطوال زيادة الرواة فيها على بعضهم البعض يتسامح فيها ، لأنه قل أن يسمعها أحد ويؤديها كما سمعها نصاً ، بل ربما فات بعض الرواة ما تنبه له الآخر وهم في أصل الحديث متفقون

والدار بمعنى المكان لذا فقول المعلق على المخالفات العقدية في الفتح ص60 :" توهم الخطابي لا مبرر له؛ لأن الحديث لا يفيد أن الدار مكانه" فيه نظر

بل قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (191/1) :" وأما المكان: ففيه نزاع وتفصيل. وفي الصحيحين: إثبات لفظ المكان"

وهذا في صحيح البخاري فقط ، وأراد بالمكان الدار ، أو أنه أراد حديث شريك المعروف في الإسراء

وليس في هذا ما يتوهمه المعطلة من أن الله عز وجل يحيط به مخلوق ، بل يراد به أنه سبحانه في علوه فوق العرش

واعلم رحمك الله أن لفظ المكان أثبته عدد كبير من أئمة أهل السنة ، ولا أعرف عن إمام في القرون الفاضلة أنه قال (بأن الله ليس له مكان)

وقد صرح بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية حيث قال (45/2) :" ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وائمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان أو أنه ليس في مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة"

وقوله (أو أنه ليس في مكان) سقطت من طبعة ابن قاسم وهي موجودة في الطبعة الجديدة

وممن أثبت لفظ المكان التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي أمام عمر بن عبد العزيز وأقره

قال ابن وهب في تفسيره 187 - قال: وحدثني حرملة بن عمران، عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظللٍ من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في القرآن {سلامٌ قولا من ربٍ رحيمٍ}، فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب، قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أدخلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا من ذلك شيئا؛ قال: إن لدي مزيدا؛ قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه؛ قال: ثم تأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة، قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهارٍ، إنما هو بكرة وعشيا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: {النار يعرضون عليها غدوا وعشيا}، وكذلك قال لأهل الجنة: {لهم زرقهم فيها بكرة وعشيا}، قال: وقال: والله، الذي لا إله إلا هو، لو أن امرأة من حور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها الشمس

والقمر، فكيف المسورة وإن خلق الله شيئاً يلبسه إلا عليه مثلما عليها من ثياب أو حلي.

الشاهد قوله رحمه الله :" وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك"

والسند رجاله ثقات إلا سليمان بن حميد المزني وثقه ابن حبان

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" سليمان بن حميد المزني. عن أبيه عن أبي هريرة وعن محمد بن كعب القظي وعامر بن سعد.

وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وجماعة.

مات بمصر سنة خمس وعشرين ومائة"

فرواية جماعة من الثقات عنه ، مع توثيق ابن حبان يجعل خبره مقبولاً في خبر مقطوع

وممن أثبت لفظ المكان الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب مستدلا بحديث الجارية حيث قال في الرد على الجهمية ص25 :" وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين الله ؟ » تكذيب لقول من يقول : هو في كل مكان ، لا يوصف ب « أين » ، لأن شيئا لا يخلو منه مكان يستحيل أن يقال : « أين هو ؟ » ، ولا يقال : « أين » إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان"

وممن أثبت هذا اللفظ حماد بن زيد الإمام الثقة الثبت

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص40 :" قال الخلال في [كتاب السنة] : حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أحمد بن محمد المقدمي، ثنا سليمان بن حرب، قال : سأل بشر بن السَّرِّي حماد بن زيد فقال : يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء : "ينزل ربنا إلى سماء الدنيا " يتحول من مكان إلى مكان ؟ فسكت حماد بن زيد , ثم قال : هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء.

ورواه ابن بطة في كتاب [الإبانة] فقال : حدثني أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي، حدثنا أبو حاتم الرازي , حدثنا سليمان بن حرب، قال : سأل بشر بن السري حماد بن

زيد فقال : يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء "ينزل اللّه إلى سماء الدنيا " أيتحول من مكان إلى مكان ؟

فسكت حماد بن زيد , ثم قال : هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء"

وهذا الإسناد إلى حماد صحيح ولم ينكر عليه أحدٌ من السلف هذا الإطلاق

وكذلك الفضيل بن عياض

قال البخاري في خلق أفعال العباد 61- وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ : أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ : أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

وأقر البخاري هذا الكلام

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص83 :" ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو

الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو"

فتأمل قوله (وهو بالمكان الرفيع)

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل الحديث في عصره :" والجهمية أعداء الله: وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف لله مكان، وليس لله عرش، ولا كرسي وكلام كثير أكره حكايته، وهم كفار زنادقة أعداء الله فاحذروهم"

وكذلك ممن أثبت هذا اللفظ ابن بطة حيث قال في الإبانة (141/6) :" لكنا نقول : إن ربنا تعالى في أرفع الأماكن ، وأعلى عليين ، قد استوى على عرشه فوق سماواته ، وعلمه محيط بجميع خلقه ، يعلم ما نأى كما يعلم ما دنا ، ويعلم ما بطن كما يعلم ما ظهر كما وصف نفسه تعالى"

فتبين أن هذا اللفظ قال به جمع من الأئمة وعندهم مستندهم الأثري ، ولا يعلم نفي (المكان) عن أحد من

المتقدمين في القرون الثلاثة ، ومحل الاتفاق نفي المكان المخلوق

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة (127/1) :" ثم المثبت لما جاءت به السنة يرد عليه بمنع بعض هذه المقدمات والتفصيل فيها أو بعضها وبيان الحق في ذلك من الباطل مثل أن يقال المكان يراد به ما يحيط بالشئ والله لا يحيط به مخلوق أو يراد به ما يفتقر إليه الممكن والله لا يفتقر إلى شئ وقد يراد بالمكان ما يكون الشئ فوقه والله فوق عرشه فوق سماواته فلا يسلم نفى المكان عنه بهذا التفسير

ونقول قد وردت الآثار الثابتة بإثبات لفظ المكان فلا يصح نفيه مطلقا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موافقة وحيد بالي للأشاعرة في اشتراطهم التحدي للمعجزة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال وحيد عبد السلام بالي في كتابه المشهور الصارم البتار ص106 :" قَالَ الْمَازِرِيّ : وَالصَّحِيح مِنْ جِهَة الْعَقْل أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يَقَع بِهِ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : وَالْآيَة لَيْسَتْ نَصًّا فِي مَنْع الزِّيَادَة ، وَلَوْ قُلْنَا إِنَّهَا ظَاهِرَة فِي ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : وَالْفَرْق بَيْن السِّحْر وَالْمُعْجِزَة وَالْكَرَامَة أَنَّ السِّحْر يَكُون بِمُعَانَاةِ أَقْوَال وَأَفْعَال حَتَّى يَتِمّ لِلسَّاحِرِ مَا يُرِيد ، وَالْكَرَامَة لَا تَحْتَاج إِلَى ذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا تَقَع غَالِبًا اِتِّفَاقًا ، وَأَمَّا الْمُعْجِزَة فَتَمْتَاز عَنْ الْكَرَامَة بِالتَّحَدِّي"

وأقر كلام المازري هذا وفي الحقيقة أن الكلام فيه نفثة أشعرية لم يتنبه لها الشيخ عبد السلام

فاشتراط التحدي في المعجزة هو قول الأشاعرة

قال شيخ الإسلام في النبوات ص114 :" السابع أن آيات الأنبياء ليس من شرطها استدلال النبي بها ولا تحديه بالإتيان بمثلها بل هي دليل على نبوته وان خلت عن هذين القيدين وهذا كإخبار من تقدم بنبوة محمد فانه دليل على

صدقه وان كان هو لم يعلم بما أخبروا به ولا يستدل به وأيضا فما كان يظهره الله على يديه من الآيات مثل تكثير الطعام والشراب مرات كنبع الماء من بين أصابعه غير مرة وتكثير الطعام القليل حتى كفى أضعاف من كان محتاجا اليه وغير ذلك كله من دلائل النبوة ولم يكن يظهرها للاستدلال بها ولا يتحدى بمثلها بل لحاجة المسلمين اليها وكذلك إلقاء الخليل في النار إنما كان بعد نبوته ودعائه لهم الى التوحيد"

وهذا ومصطلح معجزة انتقده شيخ الإسلام في الجواب الصحيح

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح السفارينية :" قال بعض الناس : إن معجزات السحرة لا تشتبه بآيات الأنبياء لأن آيات الأنبياء مقرونة بالتحدي ،

فنقول : هذا غير صحيح ،

لأن آيات الأنبياء تارةً تكون تحدياً وتارة تكون ابتداءاً بدون تحدي ،

فمجيء الصحابة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية وقولهم : يا رسول الله ليس عندنا ماء فدعا بإناءٍ فوضع أصابعه عليه فجعل الماء يفور من بين أصابعه ،

هل في هذا تحدي ؟

أبداً ليس في هذا تحدي ما قالوا : ائتنا بآية ، شكوا إليه قلة الماء فجاءت هذه المعجزة ،

وآيات الرسول كثيراً ما تأتي بغير تحدي ،

لما جاءه رجل ادعوا الله أن يغيثنا فدعا فأُغيثوا من قبل أن ينزل من منبره وجاء في الجمعة الثانية وقال ادعوا الله أن يمسكها عنا فدعا فانفرجت السماء ،

هل في هذا تحدي ؟ لا"

وليعلم أن ظاهرة الأخطاء العقدية عند المتصدين للدعوة وكثرة ذلك سببه والله أعلم ، أنهم لا ينفقون على تعلم العقيدة ما ينفقونه على تعلم الفقه أو الحديث أو الرقائق فعامتهم يقنع ببعض المتون المختصرة في العقيدة

ثم لا يطلع على كتب شيخ الإسلام المطولة لحملة الدعاية الظالمة عليها بحجة أن فيها فلسفة ومنطق وغير ذلك

ولا يطلع على كتب السلف المتقدمة المسندة ، فربما حصل عنده ضعف تصور عن الموقف من أهل البدع وخطورة تقريراتهم فتراه ينقل تقريرات الأشاعرة ومن

سواهم في مسائل عقدية وهو مطمئن القلب لعدم علمه بخطورة مذاهب هؤلاء وأن انحرافهم عن السنة يمتد إلى جميع أبواب المعتقد تقريباً

هذا مع ما نشأ عليه هؤلاء من التحزب والتميع

من يرى مثل أحوال هؤلاء يدرك عميق فقه السلف في منهجهم في التعامل مع أهل البدع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد شيخ الإسلام لاشتراط التحدي في تعريف المعجزة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند كثير من طلبة العلم أن المعجزة هو اجراء فعل خارق للعادة على وجه التحدي على يد نبي، ولا يتبه كثيرون إلا ان هذا التعريف هو تعريف الأشاعرة وقد انتقده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب النبوات؛ قال شيخ الإسلام في النبوات ص114:

"السابع أن آيات الأنبياء ليس من شرطها استدلال

النبي بها ولا تحديه بالإتيان بمثلها بل هي دليل على نبوته وان خلت عن هذين القيدين وهذا كإخبار من تقدم بنبوة محمد فانه دليل على صدقه وان كان هو لم يعلم بما أخبروا به ولا يستدل به

وأيضا فما كان يظهره الله على يديه من الآيات مثل تكثير الطعام والشراب مرات كنبع الماء من بين أصابعه غير مرة وتكثير الطعام القليل حتى كفى أضعاف من كان محتاجا اليه وغير ذلك كله من دلائل النبوة

ولم يكن يظهرها للاستدلال بها ولا يتحدى بمثلها بل لحاجة المسلمين اليها وكذلك إلقاء الخليل في النار إنما كان بعد نبوته ودعائه لهم الى التوحيد."

وليعلم أن الخلاف مع الأشاعرة يمتد إلى باب النبوات فهم يرون أن الأنبياء معصومون من الصغائر

وأنه من شرط صحة النبوة وجود المعجزة ويضبطون المعجزة بضوابط فيها نظر

وقد نقد هذا كله شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الجليل (النبوات)

وفي آخر شرح العقيدة الأصبهانية نقد أقوالهم في النبوات وللأسف وجدت الكثير من الباحثين والدكاترة يقولون بقول الأشاعرة في هذه المسائل

وقد أتوا من البعد عن كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم الذين نقضا بنيان القوم وبينا ما في مذاهبهم من العوار

وعقيدة الأشعرية قد عمت وطمت في الأزمنة المتأخرة قد صار من يظهر خلاف عقيدة الأشعري يهدر دمه كما قال المقريزي في الخطط

لذا تجد الكثير من إدخالاتهم في كتب التفسير وشروح الحديث والأصول لكونها العقيدة التي ينشأ عليها الصغير ويهرم فيها الكبير

ولا بد للمرء أن يحكم العقيدة ويعرف إدخالاتهم لكي يسلم عند النظر في كتب الكثير من المتأخرين من أهل العلم فإن بعض أقوالهم قد أصابت حتى من يرد عليهم.

وقال ابن حزم ما ذكره الباقلاني من التحدي باطل من وجوه أحدها أن اشتراط التحدي في كون آية النبي آية، دعوى كاذبة سخيفة لا دليل على صحتها لا من قرآن ولا من سنة صحيحة ولا سقيمة ولا من إجماع ولا من قول صاحب ولا من حجة عقل ولا قال بهذا أحد قط قبل هذه الفرقة الضعيفة وما كان هكذا فهو في غاية السقوط والهجنة، قال الله عز وجل قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [البقرة: 111] "الفصل 5/ 7."

وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية بتجلية الأمر كما ينبغي ففي باب الصفات صنف المؤلفات الكثيرة في الرد عليهم كدرء التعارض وبيان تلبيس الجهمية ، والحموية والمراكشية والأكملية والعرشية وجواب الاعتراضات على الحموية وغيرها كثير

وفي باب الإيمان له الإيمان الأوسط والإيمان الكبير، وفي باب القدر له التائية في القدر وقد شرحها الطوفي وعلى شرحه مآخذ

وله فتاوى كثيرة في هذا الباب وقد لخص مادته في الباب ابن القيم في شفاء العليل

وفي باب توحيد الألوهية (الذي انحرف فيه كثير من المتأخرين من الأشاعرة) له الرد على البكري والرد على

الأخنائي والجواب الباهر والاقتضاء وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة وغيرها

وفي باب النبوات له كتاب النبوات، وفي باب التصوف له كتاب الاستقامة والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

وله في كل هذه فتاوى متفرقة ورسائل أخرى فمن واظب على دراستها وأحكمها

ثم نظر في كتب ابن القيم التي هي بمثابة الشرح لكتب شيخه ، وقرأ قبل ذلك أو بعده كتب السلف المسندة في العقيدة تكون عنده الترياق الشافي من كل سموم المتكلمين.

وبقي أن نعرف أن مصطلح معجزة عينه فيه نظر ولهذا البحث مقال آخر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال علوي السقاف في كتابه صفات الله عز وجل ص14 :" أمَّا ما لم يثبت في القرآن الكريم أو السنة الصحيحة ، وإن عده بعضهم صفة لله عَزَّ وجَلَّ ؛ كـ (الساعد) و (الاستلقاء) ونحوهما ؛ فلم أورده في هذا الكتاب ؛ لأنه ليس على شرط التأليف"

قلت : بل خبر (الساعد) ثابت

قال أحمد في مسنده 16308حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت أبا الأحوص يحدث عن أبيه قال أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا قشف الهيئة فقال « هل لك مال ». قال قلت نعم. قال « من أي المال ». قال قلت من كل المال من الإبل والرقيق والخيل والغنم. فقال « إذا آتاك الله مالاً فلير عليك ». ثم قال « هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها فتعمد

إلى موسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول هذه صرم وتحرمها عليك وعلى أهلك ». قال عم. قال « فإن ما آتاك الله عز وجل لك وساعد الله أشد وموسى الله أحد.«

قلت : إسناده صحيح إذ أن شعبة روى عن أبي إسحاق قبل الإختلاط وقد صرح أبو إسحاق بالسماع من أبي الأحوص

وقد روى هذا الحديث أيضاً النسائي في الكبرى (11155) ابن حبان (5613) والحاكم (7364) والطحاوي في مشكل الآثار (2580) من طرق عن أبي الأحوص به

قال القاضي أبو يعلى في كتابه (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) قال: "اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الساعد صفة لذاته، كما حملنا قوله -تعالى-: (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)على ظاهره، وأنها صفة ذات؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته". اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيبات على أحمد النجار في كتابه تبصير الخلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ذكر النجار في كتابه تبصير الخلف في 38 هذا الأثر

سئل الإمام أحمد فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ لَمْ يُثْبِتْ خِلاَفَةَ عَلِيٍّ ؟ قَالَ : بِئْسَ الْقَوْلُ هَذَا . زَادَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ : قُلْتُ : يَكُونُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ؟ قَالَ : مَا أَجْتَرِئُ أَنْ أُخْرِجَهُ مِنَ السُّنَّةِ , تَأَوَّلَ فَأَخْطَأَ

وعزاه للسنة للخلال

والمأخذ عليه أن هذا الأثر في سنده جهالة وهو يخالف الآثار الأخرى عن أحمد الواضحة في أمره بهجر وجفاء من لم يثبت خلافة عليه مع وصفه بأن قوله قول سوء وهذه حقيقة التبديع ، ولا أظن النجار يأتي بهذا الأثر ليقول

للناس أن من وقع في بدعة كهذه يهجر ويجفى ولا يبدع بل هم لا يريدون من نفي التبديع إلا نفي العقوبة

قال الخلال في السنة 638- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ : أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : جَاءَنَا عَدَدٌ مَعَهُمْ رُقْعَةٌ قَدِمُوا مِنَ الرَّقَّةِ , وَجِئْنَا بِهَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ يَقُولُ : حَدِيثُ سَفِينَةَ حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ أَنَّهُ بَاطِلٌ ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا كَلاَمُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَيُبَيَّنُ أَمْرُهُمْ لِلنَّاسِ.

وهذا إسناد صحيح لأحمد وحديث سفينة هو أقوى ما يعتمد عليه في إثبات خلافة علي رضي الله عنه

وقال الخلال في السنة 639- وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا صَالِحٌ أَنَّهُ قَالَ لأَبِيهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ : فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَيَنْبَغِي لِمَنْ ثَبَّتَ الْخِلاَفَةَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ يُرَبِّعَ بِهِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا نَتَّبِعُ مَا جَاءَ , وَمَا قَوْلُنَا نَحْنُ ؟ وَعَلِيٌّ عِنْدِي خَلِيفَةٌ ,قَدْ سَمَّى نَفْسَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , وَسَمَّاهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , وَأَهْلُ بَدْرٍ مُتَوَافِرُونَ يُسَمُّونَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ :

نَجِدُ الْخَارِجِيَّ يَخْرُجُ فَيَتَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , وَيُسَمِّيهِ النَّاسُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ خَبِيثٌ , يُقَاسُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَجُلٍ خَارِجِيٍّ , وَيُقَاسُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَائِرِ النَّاسِ , هَذَا قَوْلٌ رَدِيءٌ , أَفَيَقُولُ إِنَّمَا كَانَ عَلِيٌّ خَارِجِيًّا ؟ إِذًا بِئْسَ الْقَوْلُ هَذَا.

وقال الخلال في السنة 636- سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ صَدَقَةَ , يَقُولُ : سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا , وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنَ الْجَبَلِيِّ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنَّهُمْ حَضَرُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ سَفِينَةَ , فَصَحَّحَهُ , فَقَالَ رَجُلٌ : سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ , كَأَنَّهُ يُضَعِّفُهُ , فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : يَا صَالِحُ , خُذْ بِيَدِهِ , أُرَاهُ قَالَ : أَخْرِجْهُ , هَذَا يُرِيدُ الطَّعْنَ فِي حَدِيثِ سَفِينَةَ.

فلماذا تترك هذه الآثار الشديدة وتحتج بذلك الأثر الضعيف

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (35/ 19) :" قال النبى صلى الله عليه و سلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله ملكه أو الملك من يشاء لفظ أبي داود من رواية عبد الوارث و العوام تكون الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون

الملك تكون الخلافة ثلاثين سنة ثم تصير ملكا و هو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة و عبد الوارث بن سعيد و العوام بن حوشب و غيره عن سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و رواه أهل السنن كأبى داود و غيره و اعتمد عليه الإمام أحمد و غيره فى تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة و ثبته أحمد و استدل به على من توقف فى خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه حتى قال أحمد من لم يربع بعلي فى الخلافة فهو أضل من حمار أهله و نهى عن مناكحته و هو متفق عليه بين الفقهاء و علماء السنة و أهل المعرفة و التصوف و هو مذهب العامة

وإنما يخالفهم فى ذلك بعض أهل الأهواء"

وأورد النجار أثر قول أحمد بن منيع البغوي :" من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم"

واقتصر النجار على هذا ! وفي بقية الأثر حجة عليه

قال البغوي :" ، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

فحكم بتجهيم اللفظي مطلقاً ، ونص على أن من يفهم يعني ليس بمستوى النساء والأطفال والبقالين يعني له أدنى سبب في العلم أنه يجهم

وعلى هذا عمل السلف فقد بدع الإمام أحمد يعقوب بن شيبة بالوقف ، ولا شك أنه ما كان معانداً ، وبدع داود الأصبهاني لقوله في القرآن ، وتكلم في هشام بن عمار لقوله (لفظ جبريل بالقرآن مخلوق) وجعل قوله شراً من قول جهم

قال الإمام اللالكائي في السنة 285 - أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم...

فذكرا عقيدة طويلة ومنها قولهم : من شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي . ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر.

أقول : بدعة الواقفة في القرآن يبدو أنها مكفرة عند هؤلاء الأئمة _ وهذا إجماع _ بدليل قولهم من وقف فهو جهمي ، والجهمية عندهم كفار

فتأمل كيف نصوا على تبديع الواقفي الجاهل مما يخالف ما يحاول النجار تقريره

وقال الخطيب في تاريخه (8/ 351) : أخبرنا أَبُو بَكْرٍ البرقاني، قَالَ: قرأت عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني، قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى فِي الحش، قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر

وهذا إسناد صحيح وهذا بدعوه بل عرضوا بتكفيره لأنه لا يكفر الواقفة ، وقد نص حرب في عقيدته على تضليل من لم يكفر الجهمية بأنواعها

والعجيب أن النجار أورد أثراً لا علاقة له بالمسألة أصلاً

قال الخلال في السنة 506- وأخبرني محمد بن أبي هارون , أن مثنى الأنباري حدثهم أنه قال لأبي عبد الله : رجل محدث يكتب عنه الحديث قال من شهد أن العشرة في الجنة فهو مبتدع فاستعظم ذلك وقال لعله جاهل لا يدري يقال له.

فهذا ليس رجلاً وقع في بدعة فحسب بل رجل بدع أهل السنة وقال من يشهد للعشرة بالجنة فهو مبتدع ، والنجار نفسه يشترط فيمن خالف في جزئية ألا يوالي ولا يعادي عليها وهذا والى وعادى وقول الإمام أحمد (لعله جاهل) ليس نفياً للتبديع فقد يجتمع الجهل والبدعة

وليس معنى هذا أن كل من وقع في بدعة فهو مبتدع غير أنه لا بد من التفريق بين البدعة المكفرة والبدعة المفسقة وبين ما اشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدعة وما لم يشتهر

وأما تقرير النجار أنه لا فرق بين التكفير والتبديع فهذا تقرير قاصر يدفعه ما تقدم عن الأئمة ، والرجل لا يكون كافراً بمجرد أنه يماشي كافراً ، ولكن من جالس مبتدعاً وعرف أنه مبتدع وأصر فإنه يلحق به

قال ابن حجر في نزهة النظر :" أو فسقِهِ: أي: بالفعل أو القول، مما لم يَبْلُغ الكفر. وبينه وبين الأوَّلِ عموم، وإنما أُفْرِدَ الأوَّلُ لكون القدْحِ به أشدَّ في هذا الفن، وأما الفسق بالمعتقد فسيأتي بيانه.

6 -أو وَهْمِهِ: بأن يَرْوِي على سبيل التوهمِ.

7 -أو مخالفتِهِ، أي للثقات.

8 -أو جهالتِهِ: بأن لا يُعْرَفَ فيه تعديلٌ ولا تَجْرِيحٌ مُعَيَّنٌ.

9 -أو بدعتِهِ: وهي اعتقاد ما أُحْدِثَ على خِلاف المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا بمعاندةٍ، بل بنوعِ شُبْهَةٍ"

فاشترط ابن حجر في المبتدع بدعة مفسقة ألا يكون (معانداً) لأن المعاند للشرع (كافر)

وابن حجر ليس ممن يعتمد في هذا الباب لكن أوردته إلزاماً

وابن عمر تبرأ من القدرية نفاة العلم ولا شك في تبديعه لهم ، بل ظاهر كلامه حمله بعض أهل العلم على التكفير

وقد كفر أبو أمامة الخوارج مع ما يظهر من حالهم وعبادتهم

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ص62 :" لا تجد مبتدعا إلا وهو متنقص للرسول وإن زعم أنه معظم له بتلك البدعة فإنه يزعم أنها خير من السنة وأولى بالصواب أو

يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلا مقلدا وإن كان مستبصرا في بدعته فهو مشاق لله ورسوله"

فسماه مبتدعاً حتى في الحال التي لا يكون فيها مستبصراً

وقال ابن القيم في المدارج (362/1):" وفسق الإعتقاد كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ويحرمون ما حرم الله ويوجبون ما أوجب الله ولكن ينفون كثيرا مما أثبت الله ورسوله جهلا وتأويلا وتقليدا للشيوخ ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله كذلك"

فسمى المقلد فاسقاً مبتدعاً ، وقد فصل في النونية في هذه المسألة فليراجع

وقال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وهذا إسناد صحيح وهذه مسألة جزئية ومسألة خلافة علي أوضح من هذه

وقال الخلال في السنة 659- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ : لاَ أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ , وَلاَ أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ.

وهذا كالسابق والنجار قد اطلع على هذا كله ولكنه اجتنبه عمداً

وأما احتجاجه بصنيع بعض الأئمة مع ابن خزيمة لما أول حديث الصورة ، فيعارض بصنيع الإمام أحمد مع أبي ثور في المسألة نفسها ، وقد روي عن أبي ثور الرجوع

وهذا رجاء بن حيوة يلعن مكحولاً لأنه يقول الحرام ليس من رزق الله

وهذا سفيان الثوري يهجر مسعراً ولا يصلي عليه مع أنه كان يقول الإيمان قول وعمل لأنه كان لا يستثني

وهذا محمد بن نصر المروزي يهجره عامة علماء عصره لما قال الإيمان مخلوق

وهذه كلها مسائل جزئية صدرت من أناس أصولهم سلفية كما يقال اليوم

وما ينبغي أن نأخذ الشاذ ونجعله قاعدة ونترك القاعدة الكلية التي نصوا عليها في كتب العقيدة وقارنت عامة تصرفاتهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أحمد النجار في مسألة عصمة الأنبياء قبل النبوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد النجار في رسالته الإيمان بالرسل ص120 :" المسألة الثامنة : هل الرسل معصومون قبل النبوة.

إن الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الأنبياء غير معصومين قبل النبوة ، وليس في هذا ما ينفر من القبول منهم.

فمن نشأ بين قوم مشركين لم يكن عليه نقص إذا كان على دينهم"

وهذا كلام سليم في جميع الأنبياء إلا في نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يجوز أن يقال أنه كان على ملة قومه وقد أنكر الإمام أحمد ذلك القول إنكاراً شديداً

قال الخلال في السنة 213- أَخْبَرَنِي عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ الْعُكْبَرِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ؟ فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ سُوءٍ , يَنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ تَحَذُّرَ كَلاَمَهُ , وَلاَ يُجَالَسُ , قُلْتُ لَهُ : إِنَّ جَارَنَا النَّاقِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ , أَيُّ شَيْءٍ أَبْقَى إِذَا زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ , وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى , فَقَالَ : اسْمُهُ أَحْمَدُ , قُلْتُ لَهُ : وَزَعَمَ أَنَّ خَدِيجَةَ كَانَتْ عَلَى ذَلِكَ حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَقَالَ : أَمَّا خَدِيجَةُ فَلاَ أَقُولُ شَيْئًا , قَدْ كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ , ثُمَّ مَاذَا يُحَدِّثُ النَّاسُ مِنَ الْكَلاَمِ , هَؤُلاَءِ أَصْحَابُ الْكَلاَمِ , مَنْ أَحَبَّ الْكَلاَمَ لَمْ يُفْلِحْ , سُبْحَانَ اللَّهِ , سُبْحَانَ اللَّهِ لِهَذَا الْقَوْلِ , وَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِكَلاَمٍ لَمْ أَحْفَظْهُ , وَذَكَرَ أُمَّهُ حَيْثُ وَلَدَتْ رَأَتْ نُورًا , أَفَلَيْسَ هَذَا عِنْدَمَا وَلَدَتْ

رَأَتْ هَذَا وَقَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ كَانَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا مِنَ الأَوْثَانِ , أَوَ لَيْسَ كَانَ لاَ يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ , ثُمَّ قَالَ : احْذَرُوا أَصْحَابَ الْكَلاَمِ , لاَ يَئُولُ أَمْرُهُمْ إِلَى خَيْرٍ.

وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص82 :" وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة" زاد مسلم قال: "فجئت فختمت الأنبياء" وفيهما أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفيه: "فجعل الناس يطوفون به ويقولون: هلا وضعت اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين."

وقد استدل الإمام أحمد بحديث العرباض بن سارية هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشأ ورد بذلك على من زعم غير ذلك بل قد يستدل بهذا.

الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم فكان نبيا من حينئذ لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا

متأخرة عن ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا قبل خروجه كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت قال حنبل: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد: من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ قال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة؟ قال: قاتله الله وأي شيء أبقى إذا زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام قال الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام: {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: 6] قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال: أما خديجة فلا أقول شيئا قد كانت أول من آمن به من النساء ثم قال: ماذا يحدث الناس من الكلام!! هؤلاء أصحاب الكلام لم يفلح ـ سبحان الله ـ لهذا القول واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه.

وذكر أن أمه حين ولدت رأت نورا أضاء له قصور الشام أو ليس هذا عندما ولدت رأت هذا وقبل أن يبعث كان طاهرا مطهرا من الأوثان أوليس كان لا يأكل لما ذبح على النصب ثم قال: "احذروا الكلام فإن أصحاب الكلام أمرهم لا يؤول إلى خير" خرجه أبو بكر عبد العزيز بن جعفر في كتاب السنة ومراد الإمام أحمد الإستدلال بتقدم البشارة بنبوته

من الأنبياء الذين قبله وبما شوهد عند ولادته من الآيات على أنه كان نبيا من قبل خروجه إلى الدنيا وولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض بن سارية هذا فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه أن نبوته كانت حاصلة من حين آدم منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل: الطريح الملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل: إنه منجدل لذلك"

ونص شيخ الإسلام على ذلك في المسودة وإنما وقع الخلاف هل كان متعبداً بشرع قبل النبوة أم لا

وممن لم يحسن الكلام في هذه المسألة الشيخ يحيى الحجوري في كتابه الرد على جهالات أحمد نصر الله صبري فإن الشيخ مقبلاً أورد في الصحيح المسند حديثاً منكراً ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم قرب لصنم ! فاعترض عليه الدكتور أحمد نصر الله صبري

فقال في رده على أحمد نصر الله صبري":

قال الإمام الشوكاني في «إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول» ص (69): ذهب الأكثر من أهل العلم إلى عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر، وقد حكى القاضي أبو بكر: إجماع المسلمين على ذلك، وكذا حكاه ابن الحاجب وغيره من متأخري الأصوليين، وكذا حكوا الإجماع على عصمتهم بعد النبوة مما يزري بمناصبهم، كرذائل الأخلاق والدناءات، وسائر ما ينفر عنهم، وهي التي يقال لها صغائر الخسة، كسرقة لقمة، والتطفيف بحبة.. (إلى أن قال) (ص71): وأما قبل الرسالة فذهب الجمهور إلى أنه لا يمتنع من الأنبياء ذنب كبير، ولا صغير، وقالت الروافض: يمتنع قبل الرسالة منهم كل ذنب، وقالت المعتزلة: يمتنع الكبائر دون الصغائر، واستدل المانعون مطلقا أو مقيدا بالكبائر، بأن وقوع الذنب منهم قبل النبوة منفر عنهم، عند أن يرسلهم الله فيخل بالحكمة من بعثهم، وذلك قبيح عقلا، ويجاب عنه: بأنا لا نسلم ذلك. اهـ

نقل الآمدي في «الإحكام في أصول الأحكام» (224/1) عن أبي بكر القاضي - أيضا-، وعن أكثر أصحابهم إلى أنه لا

يمتنع عليهم العصمة قبل النبوة من كبيرة كانت أو صغيرة، بل ولا يمتنع عقلا إرسال من أسلم، وآمن بعد كفره، وذهبت الروافض إلى امتناع ذلك كله منهم قبل النبوة؛ لأن ذلك مما يوجب هضمهم في النفوس، واحتقارهم، والنفرة عن اتباعهم، وهو خلاف مقتضى الحكمة من بعثة الرسل ووافقهم على ذلك أكثر المعتزلة إلا في الصغائر، والحق ما ذكره القاضي، لأنه لا سمع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك، وأما بعد النبوة، فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم عن تعمد كل ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه، من دعوى الرسالة، والتبليغ عن الله تعالى. إلى آخر مبحث عصمة الأنبياء عن الكبائر.

وقال الشاطبي في «الموافقات» (13/4) بتحقيق الشيخ: مشهور بن حسن سلمان وفقه الله:

الأنبياء معصومون من الكبائر باتفاق أهل السنة، وعن الصغائر باختلاف. اهـ وصحح عصمتهم من الصغائر -أيضا.-

وصحح القاضي أبو بكر عدم عصمتهم منها، وقال: الآمدي في «الأحكام» (224/1): وهو الأشبه. اهـ

وهذا منقول عن الجمهور جواز وقوع الصغائر غير الذميمة منهم، ولكنهم لا يصرون فيكونون معصومين من الإصرار عليها، كما هو مضمون كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

وصوب القاضي عياض في كتاب «الشفاء» مع الشرح (147/4): عصمتهم قبل البعثة وبعدها، ونقله عنه الزركشي في «البحر المحيط» (241/3). طبعة دار الكتب العلمية، فقال:

أما قبل النبوة، فقال المازري: لا تشترط العصمة، ولكن لم يرد في السمع وقوعها، وقال القاضي عياض: والصواب عصمتهم قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته، والتشكيك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار عن الأنبياء بتبرئتهم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان.

ونقل ابن الحاجب عن الأكثرين عدم امتناعها عقلا....والأصح قول الأكثرين، ومنهم القاضي؛ لأن السمع -أي: القرآن والسنة- لا دلالة له على العصمة قبل البعثة. انتهى المراد من المبحث في العصمة"

وهذا الكلام منه ما كلام متكلمين لا يحتج به في العقيدة ، وقد تقدم أن الإمام أحمد رأى أن هذه مسائل المتكلمين المنكرة ، ومنه ما هو خارج محل النزاع فالبحث ليس في الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها وإنما البحث في كون

المرء على ملة قومه ، ومنها ما كان متعلقاً بالأنبياء الأخر لا بنبينا صلى الله عليه وسلم

والدكتور اعترض على الرواية بأنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرب قرباناً للصنم وهذه باتفاق لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته لا قبل البعثة ولا بعدها وما كان مشركاً طرفة عين

قال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت (199/1) :" ولعل أحمد قال أليس كان لا يعبد الأصنام فغلط الناقل عنه فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر وأحمد من أعلم الناس بالآثار فكيف يطلق قولًا عن المنقولات لم يرد به نقل ولكن هذا قد يشتبه بهذا وشرك حرمه من حين أرسل وأما تحريم ما ذبح على النصب فإنما ذكر في سورة

المائدة وقد ذكر في السور المكية كالأنعام والنحل تحريم ما أهل به لغير اللّٰه.

فتحريم هذا إنما عرف من القرآن وقبل نزول القرآن لم يكن يعرف تحريم

هذا بخلاف الشرك وقد كان هو وأصحابه مقيمين بمكة بعد الإسلام يأكلون من ذبائحهم لكن فرق بين ما ذبحوه للحم وما ذبحوه للنصُب على جهة القربة للأوثان فهذا من جنس الشرك لا يباح قط في شريعة وهو من جنس عبادة الأوثان.

وأما ذبائح المشركين فقد ترد الشريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولًا.

والقول الثاني إطلاق القول بأنه صلى اللّٰه عليه وسلم كان على دين قومه وتفسير ذلك بما كانوا عليه من بقايا دين إبراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم.

قال ابن قتيبة قد جاء الحديث بأنه كان على دين قومه أربعين سنة ومعناه أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين أبيهم إبراهيم صلى اللّٰه عليه وسلم من ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثًا وأن للزوج الرجعة في الواحد والاثنتين ودية النفس مائة من

الإبل والغسل من الجنابة وتحريم المحرمات بالقرابة والصهر.

فكان على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم تلك وكان لا يقرب الأوثان بل كان يعيبها وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحي إليه فذلك قوله {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ} يعني القرآن {وَلَا الْإِيمَانُ} يعني شرائع الإيمان ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار بالله لأن آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم.

قلت أما ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يحجون ويختتنون فهذا متواتر عنهم وهذا كان هو الحنيفية عندهم وكذلك تحريم الأقارب"

فتأمل نص شيخ الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرب الأوثان ولا يحبها ، وأنه لو أكل مما ذبحت على النصب فليس هذا من الشرك بل كان مباحاً فترة من الزمن

وأنه حتى من قال أنه كان على دين قومه لم يرد أنه كان يعبد الأوثان بل أراد أنه كان على بقايا دين إبراهيم والبحث مع أحمد نصر الله صبري في إنكاره أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قرب ذبيحة لصنم قبل النبوة وهذا الانكار سليم مستقيم على كلام أحمد وابن رجب وشيخ الإسلام وهذا المتعين

فلفظ الحديث الذي أنكره أحمد نصر الله فيه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب ، فذبحنا له شاة ووضعناها في التنور)

وهذه لفظة منكرة انفرد بها محمد بن عمرو بن علقمة وقد تكلموا فيه وأصل الخبر في الصحيح بدون هذه الزيادة المنكرة ، وأما القول بأنهم معصومون من الكبائر قبل النبوة فقول منكر

ونعود للنجار فأقول أن النجار قد أحسن في جمع المسائل المتعلقة في الإيمان بالرسل وتلخيص كلام شيخ الإسلام وبيان غلط المتكلمين وإنما وقعت له زلة في هذه المسألة

وهذا أكتبه نصيحة للجميع لا تزلفاً لأحد فإن ذلك من أبغض الأمور إلي سائلاً المولى عز وجل أن ينتفع بهذه النصيحة من وجهت إليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في تاريخ بغداد (7/ 377) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى في الحش. ثم قَالَ سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر

أقول : هذا إسناد صحيح إلى سلمة بن شبيب وهو من أئمة أهل السنة

ولو كان في هذا الزمان لقالوا فيه من الغلاة لا يعرف الموازنات ، ولا يعرف قاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا)

وهذا غضبهم على من لم يكفر الواقفة ، فكيف بمن ينكر أن تكون بدعة إنكار العلو مكفرة ، وكيف بمن ينكر أن بدعة إنكار أن الله يتكلم بصوت مكفرة ، وبدعة القول بأن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق مكفرة ؟(وهذه كلها بدع الأشاعرة)

قال حرب الكرماني في عقيدته :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم، وكلم الله موسى وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل الله متكلمًا عالمًا فتبارك الله أحسن الخالقين"

وهذا الأمر من الحسن الحلواني جعل الإمام أحمد يذمه والله أعلم

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عنه ، فقال : ما أعرفه بطلب الحديث ، و لا رأيته يطلب الحديث . قلت : إنه يذكر أنه كان ملازما ليزيد بن هارون . فقال : ما أعرفه إلا أنه جاءنى إلى ها هنا يسلم على . و لم يحمده أبى ، ثم قال : تبلغنى عنه أشياء أكرهه . و لم أر أبي يستخفه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : الفرق بين المعرض والمعذور بالجهل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: (1/44)

"وكل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد ان يقول هذا يوم القيامة

فإن قيل فهل لهذا عذر في ضلالة إذا كان يحسب انه على هدى كما قال تعالى (ويحسبون انهم مهتدون)

قيل لا عذر لهذا وامثاله من الضلال الذين منشأ ضلالهم الاعراض عن الوحي الذي جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم

ولو ظن أنه مهتد فإنه مفرط باعراضه عن اتباع داعي الهدى

فإذا ضل فإنما اتى من تفريطه واعراضه وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ الرسالة وعجزه عن الوصول اليها فذاك له حكم آخر

والوعيد في القرآن إنما يتناول الاول واما الثاني فإن الله لا يعذب احدا إلا بعد إقامة الحجة عليه

كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)وقال تعالى في اهل النار (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) وقال تعالى (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين

بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) وهذا كثير في القرآن"

كلام ابن القيم هذا يحل إشكالاً عظيماً ، وهو الفرق بين المعذور بالجهل والمعرض

فالمعرض جاهلٌ أيضاً ولكن سبب جهله إعراضه عن الحق وعدم طلبه له ، مع تمكنه منه ، وهذا مثل المشرك الذي يعيد في بلاد التوحيد ، ولا يطلب التوحيد ولا يسعى إليه ، مع ما يرى من مخالفة أهل التوحيد له ، فهذا غير معذور كما نص عليه ابن القيم

وأما المعذور بالجهل فهو العاجز أن الوصول إلى الحجة (كما عرفه ابن القيم) ، وعادة يمثل الفقهاء لهذا بمن نشأ في بادية بعيدة ، أو كان حديث عهد بالإسلام

وقد غلط خلقٌ كثيرون فأدخلوا القسم الأول على الثاني ، ومنهم من أدخل الثاني على الأول ، وما قاله ابن القيم هو الغاية في التحقيق

علماً بأن الكلام هنا على الحكم الأخروي وأما في الدنيا فكل من عبد غير الله يسمى مشركاً ولا يسمى مسلماً ودليل ذاك أن أهل الفترة لا يسمون مسلمين بإجماع في أدلة أخرى ليس هذا محل بسطها

وهذا في باب التكفير الذي هو الغاية في الوعورة والخطورة ، وكذلك هو الأمر في باب التبديع

وعلى هذا المعنى يحمل الحديث رواه أبو داود 3573 - حدثنا محمد بن حسان السمتي ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن ابن بريدة عن أبيه

عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " القضاة ثلاثة واحد :في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار"

فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على أن القاضي الذي لا يعلم بالحق ويحكم به أنه في النار ، فلم يعذره بجهله فهذا محمول على المعرض عن طلب الدليل

وقال البخاري في صحيحه 7352 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فَقَالَ هَكَذَا حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ

فهذا محمول على الحاكم الذي اجتهد فوقع منه الخطأ على غير وجه العمد ، مع تحري الحق وتمام الأهلية فهذا يعذر في خطئه ، بل يؤجر عليه

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص10:

"كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في السنن عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق

وقضى بخلافه فهو في النار ورجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة

فهذا الذي يجهل وأن لم يتعمد خلاف الحق فهو في النار بخلاف المجتهد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر

فهذا جعل له أجرا مع خطأه لأنه اجتهد فاتقى الله ما استطاع بخلاف من قضى بما ليس له به علم وتكلم بدون الاجتهاد المسوغ له الكلام

فان هذا كما في الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية بغير علم وفي حديث جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ومن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار"

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص609:

"نعم لا بد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق

فأعرض عنه ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه والقسمان واقعان في الوجود فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله.

وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضا أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة الثاني معرض لا إرادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالأول يقول يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره فهو غاية جهدي ونهاية معرفتي والثاني راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (166/16) :" وَالْحُجَّةُ قَامَتْ بِوُجُودِ الرَّسُولِ الْمُبَلِّغِ وَتَمَكُّنِهِمْ مِنْ الِاسْتِمَاعِ وَالتَّدَبُّرِ لَا بِنَفْسِ الِاسْتِمَاعِ . فَفِي الْكُفَّارِ مَنْ تَجَنَّبَ سَمَاعَ الْقُرْآنِ وَاخْتَارَ غَيْرَهُ"

فهؤلاء جهال ولكنهم غير معذورين لأنهم معرضون

وقال شيخ في الرد على المنطقيين ص99 :"ولهذا لم يكن إعراض الكفار عن استماع القرآن وتدبره مانعا من قيام حجة الله تعالى عليهم وكذلك إعراضهم عن استماع المنقول عن الأنبياء وقراءة الآثار المأثورة عنهم لا يمنع الحجة إذ المكنة حاصلة"

فهؤلاء معرضون كفار ليسوا معذورين ، ومثلهم من يعيش في بلاد التوحيد وهو مقيم على الشرك ويركن إلى شركه ويعرض عن دعوة الموحدين

قال ابن اللحام في القواعد والفوائد الأصولية ص58 :" جاهل الحكم إنما يعذر إذا لم يقصر ويفرط في تعلم الحكم، أما اذا قصر أو فرط فلا يعذر جزماً"

وقال السيوطي في الأشباه والنظائر ص200 :" كل من جهل تحريم شيء مما يشترك فيه غالب الناس لم يقبل، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة يخفى فيها مثل ذلك"

والسيوطي وابن النحام ليسا على اعتقاد أهل السنة ولكن ذكرتهما لبيان أن هذه المسألة متقررة حتى عند غير أهل السنة

و قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (280/20) :" فَإِنَّ الْعُذْرَ الْحَاصِلَ بِالِاعْتِقَادِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ بَقَاءَهُ بَلْ الْمَطْلُوبُ زَوَالُهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ وَلَوْلَا هَذَا لَمَا وَجَبَ بَيَانُ الْعِلْمِ وَلَكَانَ تَرْكُ النَّاسِ عَلَى جَهْلِهِمْ خَيْرًا لَهُمْ وَلَكَانَ تَرْكُ دَلَائِلِ الْمَسَائِلِ الْمُشْتَبِهَةِ خَيْرًا مِنْ بَيَانِهَا. الثَّالِثُ: أَنَّ بَيَانَ الْحُكْمِ وَالْوَعِيدِ سَبَبٌ لِثَبَاتِ الْمُجْتَنِبِ عَلَى اجْتِنَابِهِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْتَشَرَ الْعَمَلُ بِهَا. الرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا الْعُذْرَ لَا يَكُونُ عُذْرًا إلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنْ إزَالَتِهِ وَإِلَّا فَمَتَى أَمْكَنَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ فَقَصَّرَ فِيهَا لَمْ يَكُنْ مَعْذُورًا"

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (423/7) :" أما القادر على التعلم المفرط فيه.

والمقدم آراء الرجال على ما علم من الوحي . فهذا الذي ليس بمعذور"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خروج ناقة صالح من الصخرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني عن بعض الأخوة أن يقول (خروج ناقة صالح من الصخرة إسرائيلية)!

والحق أن هذا خبر صحيح ينبغي لكل مسلم أن يعتقده

قال عبد الرزاق في تفسيره 911 - عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , قَالَ: " قَالَتْ ثَمُودُ يَا صَالِحُ: ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اخْرُجُوا إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ , فَخَرَجُوا فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ , ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ فَخَرَجَ مِنْ وَسَطِهَا

النَّاقَةُ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ , وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف: 73] لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ , فَلَمَّا مَلُّوهَا عَقَرُوهَا , فَقَالَ لَهُمْ: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} [هود: 65] قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ آخَرُ " أَنَّ صَالِحًا , قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آيَةَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ أَنْ تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّانِي صُفْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّالِثِ سُودًا , قَالَ: فَصَبَّهُمُ الْعَذَابُ , فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَحَنَّطُوا وَاسْتَعَدُّوا"

وهذا إسناد قوي والهضبة هي (الهَضْبَةُ كلُّ جَبَلٍ خُلِقَ من صخرةٍ واحدةٍ وقيل كلُّ صخرةٍ راسيةٍ صُلْبةٍ ضَخْمةٍ هَضْبةٌ) كما في لسان العرب

وأبو الطفيل صحابي من أصغر الصحابة وهو آخرهم موتاً وقد تتلمذ عند علي بن أبي طالب وله عنه أخبار في التفسير ، وهو وعلي لا يعرفان بالأخذ عن بني إسرائيل

ولم يكن صالح من أنبياء بني إسرائيل حتى يذكر بالتوراة ، التي تذكر بني إسرائيل ومن جاء قبلهم!

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره": (4/ 481)

وَفِيمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ نَظَرٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الأمة، فإنه قد قيل:

إِنَّ قِصَّةَ عَادٍ وَثَمُودَ لَيْسَتْ فِي التَّوْرَاةِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ كَلَامِ مُوسَى لِقَوْمِهِ وقَصه عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنْ تَكُونَ هَاتَانِ الْقِصَّتَانِ فِي "التَّوْرَاةِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

والتوراة التي بين أيدينا لا ذكر فيها لصالح أو هود عليهما الصلاة والسلام مما يؤيد ما ذكر ابن كثير ، ولو لم تجد هذه القرينة لكان الجزم بكون هذا الخبر إسرائيلية مجازفة لما وصفت من حال أبي الطفيل

وقد أنكر محمد رشيد رضا هذا الخبر فقال في تفسير المنار (8/ 447) :" وَلَا يَصِحُّ شَيْءٌ يُحْتَجُّ بِهِ فِي خَلْقِ النَّاقَةِ مِنَ الصَّخْرَةِ أَوْ مِنْ هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ"

فمع علمه بأنه مروي عن الصحابي وثابت عنه يجزم بعدم صحته ، فليحذر السني من متابعة هذا العقلاني على نهجه الخطير في التعامل مع الآثار

وقد نظرت في التفاسير فما وجدت أحداً سبق محمد رشيد رضا إلى إنكار هذا الأمر فحتى الزمخشري والرازي أوردا الأخبار في ذلك ولم يتعقباها بشيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما صح في فضل صخرة بيت المقدس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيزعم بعض الباحثين أن الصخرة التي ببيت المقدس لم يرد في فضلها حديث صحيح ولا ضعيف ولا موضوع

والصواب أنه صح خبرٌ موقوف له حكم الرفع

قال ابن جرير في تفسيره (16/ 311) : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِيُّ أَبُو عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} قَالَ: الشَّأْمُ، وَمَا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْ تِلْكِ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ

هذا إسناد قوي

وفيه الرد على من حشر الأخبار الواردة في فضل بيت المقدس في الأحاديث الموضوعة التي يحتج بها القبورية فإنها وإن لم تصح مرفوعةً فلا يوجد أي مستمسك بها لمبطل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب وصية الحجاج لطارق بن عمرو في شأن أهل مصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر بشكل كبير في مواقع الانترنت والتواصل الاجتماعي في سياق سياسي هذه الوصية

قال الحجاج بن يوسف الثقفي عن المصريين فى وصيته لطارق بن عمرو حين صنف العرب فقال عن المصريين-:

لو ولاك أمير المؤمنين أمر مصر فعليك بالعدل

فهم قتلة الظلمة وهادمى الأمم وما أتى عليهم قادم بخير إلا إلتقموه كما تلتقم الأم رضيعها وما أتى عليهم قادم بشر إلا أكلوه كما تأكل النار أجف الحطب

وهم أهل قوة وصبر و جلدة و حمل

و لايغرنك صبرهم ولا تستضعف قوتهم...

فهم إن قاموا لنصرة رجل ما تركوه إلا والتاج على رأسه

وإن قاموا على رجل ما تركوه إلا وقد قطعوا رأسه

فاتقى غضبهم ولا تشعل ناراً لا يطفئها إلا خالقهم

فانتصر بهم فهم خير أجناد الارض وأتقى فيهم ثلاثاً

1 -نسائهم فلا تقربهم بسوء وإلا أكلوك كما تأكل الأسود فرائسها

2 -أرضهم وإلا حاربتك صخور جبالهم

3 -دينهم وإلا أحرقوا عليك دنياك

وهم صخرة فى جبل كبرياء الله تتحطم عليها أحلام أعدائهم وأعداء الله

وهذا الوصية كذب لم أجدها حتى في كتب الأدب والنكارة عليها بادية خصوصاً في قوله :(قتلة الظلمة) وهي بيت القصيد في هذه الأيام ، فإنه قد اشتهر أن الخوارج الذين قتلوا عثمان خرجوا من مصر ، والحجاج كان يزعم كذباً أنه من شيعة عثمان وكان عاملاً لعبد الملك بن مروان وكان من عتوه ونصبه أنه كان يجبر الناس على سب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فكيف يقول في أهل مصر هذه الكلمة ؟

ويا ليت شعري الحجاج الذي هو مضرب المثل بالظلم والعتو يوصي صاحبه بالعدل!

والخلاصة أن هذه الوصية مكذوبة منحولة ما ينبغي لو صحت أن يتذكر بها أحد ، خصوصاً وأن المتكلم بها ظالم مبير ، فكيف وهي مكذوبة والسلامة والنجاة في اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة لا هذه الترهات فإن هذه الوصية المكذوبة يستخدمها بعض الناس للتهييج هذه الأيام والله المستعان

وقد أغنى الله أهل التوحيد والسنة من أهل مصر عن هذا الكذب ، وأما أهل الشرك والبدعة فمن يهن الله فما له من مكرم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر استخدام لفظة (بذاته) عند إثبات العلو لله عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقال عبد الله الغنيمان في تقريظه لرسالة التنبيهات العلمية على منهج الجمعية لجاسم الفهيد وحاكم العبيسان وهو يعدد الملاحظات على منهج الجمعية:

"وكذلك قوله في الموضع المذكور قوله ((وأنه سبحانه فوق عباده بذاته وأنه مستو على عرشه بذاته)) ، فإن هذه اللفظة أعني(بذاته) لم ترد في النصوص ولهذا أنكرها من أنكرها من السلف ولا يحتاج إليها ومن قواعد أهل السنة أن أسماء الله وصفاته توقيفية"

أقول : هذا الكلام فيه نظر شديد من وجهين

أولها : أن لفظة بذاته لفظة تكلم بها عدد من السلف بل نقل غير واحد الإجماع عليها ولم ينكر عليهم غيرهم كما

ادعى الشيخ وهي كقولهم (غير مخلوق) وقولهم (بائن من خلقه) ومن أنكرها لزمه إنكار هذه الألفاظ أيضاً وتضليل السلف ، وإنما أنكر ذلك الذهبي وهو متأخر ولا أعلم أحداً سبقه إلى هذا الإنكار إلا أن يكون جهمياً والذهبي لم يقل أنها بدعة بل قال (تركها أولى)

1 _قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه العرش (291/1) :" ثُمَّ تَوَافَرَتِ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ بِذَاتِهِ ثُمَّ خلق الأرض والسموات، فَصَارَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنَ السَّمَاءِ إلى العرش.

فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصًا"

2 _قال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (109/2) :" قَالَ يَحْيَى بن عمار: لَا نحتاج فِي هَذَا الْبَاب إِلَى قَول أَكثر من هَذَا أَن نؤمن بِهِ، وننفي الْكَيْفِيَّة عَنهُ، ونتقي الشَّك فِيهِ، ونوقن بِأَن مَا قَالَه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَا نتفكر فِي ذَلِكَ وَلَا نسلط عَلَيْهِ الْوَهم، والخاطر، والوسواس، وَتعلم حَقًّا يَقِينا أَن كل مَا تصور فِي همك ووهمك من كَيْفيَّة أَو تَشْبِيه. فَالله سُبْحَانَهُ بِخِلَافِهِ وَغَيره، نقُول: هُوَ بِذَاتِهِ عَلَى الْعَرْش، وَعلمه مُحِيط بِكُل شَيْء"

3 _قال شيخ الإسلام في درء التعارض (250/6) :" قال الشيخ أبو نصر السجزي في كتاب الإبانة له فأئمتنا كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن ويد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد ابن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وأن علمه بكل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء فمن خاف شيئا من ذلك فهو منهم برئ وهم منه براء

وأبو نصر هذا كان مقيما بمكة في أثناء المائة الخامسة"

فهذا نقل الاتفاق

4 _وقال شيخ الإسلام كما في المصدر السابق :" وقال قبله الشيخ أبو عمر الطلمنكي المالكي أحد أئمة وقته بالأندلس في كتاب الوصول إلى معرفة الأصول قال وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله { وهو معكم أين ما كنتم } سورة الحديد 4 ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء"

فهذا أيضاً نقل الاتفاق

5 _قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 412) :" قَالَ ابْنُ الزَّاغونِيِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

إِنِّيْ سَأَذْكُرُ عَقْدَ دِيْنِي صَادِقاً ... نَهْجَ ابْنِ حَنْبَلٍ الإِمَامِ الأَوْحَدِ

منهَا:

عالٍ عَلَى العَرْشِ الرَّفِيْعِ بِذَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ قول غاوٍ ملحد"

وعلق الذهبي بأن تركها أولى وسيأتي بيان وجه تصويب هذه الكلمة

وهناك غيرهم كثير ذكر الذهبي طائفة منهم في كتابه العلو وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية

6 _قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (2/ 326) :" فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون إنه بذاته فوق العرش وهو مع ذلك ليس بجسم"

فحتى الأشاعرة المتقدمون يقولون بهذه اللفظة

ثانيها : إن سأل سائل ما الفائدة من هذه الألفاظ (بائن من خلقه) و (بذاته) و (غير مخلوق) مع أنها لم ترد بهذا اللفظ في النصوص

فالجواب : أن هذه الألفاظ ليس فيها إثبات صفة زائدة على ما في النصوص فقولهم في القرآن (ليس بمخلوق) يريدون به تحقيق أن لله صفة هي صفة الكلام ، وصفات الله ليست مخلوقة اتفاقاً ، وقولهم (بائن من خلقه) و (بذاته) يريدون بها تحقيق العلو وقد تواترت النصوص في إثبات العلو

وأما فائدة هذه العبارات ، فيدرك هذه الفائدة من عرف قدر السلف وقوة فهمهم ، فهم يريدون بهذه العبارات التمايز عن مذهب الجهمية وألا تحمل أقوالهم على أقوال الجهمية

فإن قلت : كيف ذاك ؟

قلت لك : الجهمي يقول (القرآن كلام الله) ويريد بكلام الله خلق من خلق الله كقولك (ناقة الله) و (بيت الله) فإذا قال القائل (غير مخلوق) علم أنه أراد أن القرآن كلام الله وأن الكلام صفة من صفات الله عز وجل

والجهمي ربما قال (الله فوق العرش) وأراد أنه فوق العرش بعلمه وقدرته ، أو أراد أنه فوق العرش وتحت العرش أيضاً فإذا قال القائل (بائن من خلقه) أو (بحد) أو (بذاته) دفع هذا أن يريد ما أراد الجهمي لهذا الجهمية المتأخرون عجزوا عن تأويل كلام السلف لأنه غاية في الوضوح في الدلالة على الإثبات ومباينة أقوال الجهمية

لهذا لم يكن استخدامهم لهذه العبارات من باب (فضول الكلام) بل من كان من فقه عميق

فلا يجوز إنكار هذه اللفظة بعد ثبوت استخدام السلف لها بدون نكير ، وقد أبنت لك المأخذ في استخدامها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إياك والجلوس معهم وإن كانوا أكثر أهل البلد ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الخطيب البغدادي في تاريخه (8/ 611) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر بن بكير الْمُقْرِئ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حمزة بن أَحْمَدَ بْنِ مخلد الْقَطَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن الْحَسَن بن هَارُون الموصلي، قَالَ:

سألت أبا عَبْد اللَّهِ أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بْنِ حنبل، فقلت: يا أبا عَبْد اللَّهِ أنا رجل من أهل الموصل والغالب عَلَى أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي نطقي بالقرآن مخلوق؟

فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إياك إياك وهذا الكرابيسي لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه، أربع مرات أو خمس مرات.

قُلْتُ: يا أبا عَبْد اللَّهِ، فهذا القول عندك فما تشاغب منه يرجع إِلَى قول جهم؟ قَالَ: هذا كله من قول جهم.

هذا الأثر إسناده صحيح وفيه فوائد

الأولى : أمر الإمام أحمد ذلك الرجل أن يبتعد عن الكرابيسي اللفظي مع أن الغالب على أهل البلد التجهم ، وفي هذا الرد على من زعم أن الهجر لا يصلح في البلدان التي تعج بأهل البدع مطلقاً ، وقد نزل قول الله عز وجل (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) في سورة الأنعام وهي مكية أي كانت الشوكة لأهل الكفر وأهل الإسلام في استضعاف

الثانية : قوله (ولا تكلم من يكلمه) وقد ورد هذا عن الإمام في مسائل ابن هانيء أيضاً وفيه هجران أهل البدع ومن يخالطهم ، إذ لا فائدة من هجرانهم ثم الجلوس مع من ينقل شبهاتهم أو يدافع عنهم وهذا في حقيقته إلزام بالجرح

الثالثة : عدم وجود الموازنات فالكرابيسي من أهل العلم ومع ذلك حذر منه

وإني لأعجب ممن يترك هذه الآثار البينة ثم يحتج بما جاء في السنة للخلال 2092- أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم ، قال : ثنا إسحاق بن منصور أنه قال لأبي عبد الله : من قال القرآن مخلوق ، قال : الحق به كل بلية

قال : فقال : كافر ؟ قال إي والله

قلت : فنظهر لهم العداوة أن نجانبهم؟ قال : أهل خراسان لا يقوون بهم.

وشيخ الخلال لم أعرفه ، والكلام هنا على الهجر التعزيري ولهذا لما أورده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (28/

210) قال بعده :" فَإِنَّ الْهِجْرَةَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعْزِيرِ وَالْعُقُوبَةُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْهِجْرَةِ الَّتِي هِيَ تَرْكُ السَّيِّئَاتِ"

وشيخ الإسلام نفسه قرر الفرق بين الهجر الوقائي والهجر التعزيري تقريراً لا مزيد عليه

قال شيخ الإسلام كما في [جامع المسائل المجموعة الثامنة ص74 – ط دار عالم الفوائد ت / محمد عزيز شمس]:

الهجرة المشروعة كقوله تعالى : { والرجز فاهجر } وقوله : { وإذا رأيت الذين يخوضون } وقوله : { وتولى عنهم } وقوله : { واهجرهم هجراً جميلاً } , وهجرة الصحابة إلى الحبشة ثم إلى المدينة , وهجرة المسلم من دار الكفر إلى دار الإسلام , وهجرة الناس من دار الفجور والبدعة إلى دار البر والسنة , وهجرة المعلنين بالمعاصي والمظهرين للبدع , كما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بهجرة الثلاثة الذين خلفوا , وأمر عمر بهجر صبيغ بن عسل , وأمر الأئمة بهجران الدعاة إلى البدع بحيث لا يتخذون حكاماً ولا شهوداً ولا أئمةً ولا مفتين ولا محدثين , ولا يجالسون ولا يخاطبون , ونحو ذلك , كل هذا له مقصودان:

أحدهما : اشتمال ذلك على أداء الواجبات وترك المحرمات , فإن هجران الذنوب تركها

قال النبي صلى الله عليه وسلم : المهاجر من هجر ما نهى الله عنه , والهجرة من دار الحرب ليتمكن المسلم من إقامة دينه ولوائه الجهاد , ولئلا يقع فيما هم فيه , وكذلك هجران قرناء السوء

لئلا يرى القبيح ويسمعه فيكون شريكاً لهم كما قال تعالى : { إنكم إذن مثلهم } ولئلا يوقعوه في بعض ذنوبهم فإن المرء على دين خليله , فلينظر أحدكم من يخالل

فالأول يكون بترك مخالطتهم وقت الذنوب , وإن خولطوا في غيرها للضرورة

والثاني يكون بترك عشرتهم مطلقاً , فإن المعاشرة قد تجر إلى القبيح , فمن كان مضطراً إلى معاشرتهم أو كان هو الحاكم عليهم ديناً ودنيا فهذا لا ينهى عن المعاشرة , بخلاف .... [قال المحقق : كلمة غير واضحة] الذين قد يفسدون عقله أو دينه أو نحو ذلك.

المقصود الثاني : تضمنها نهي المهجور وتعزيره وعقوبته فيكون جزاءً له ... [قال المحقق : كلمة مطموسة] ولغيره من ضربائه , كسائر أنواع التعزير والعقوبات المشروعة , فهذه الهجرة من جنس العقوبات والتعزيرات لتنكيل المهجور وغيره على ذلك الذنب , وتلك الهجرة من جنس التقوى والاحتراز عن مواقعة المحظورات البدعية والفجورية

فالأولى تحقيق التقوى , والثانية تحقيق الجهاد

فالأولى من فعل الذين هاجروا , والثانية من فعل الذين جاهدوا { إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله , والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض } ولهذا لا يصلح .... [قال المحقق : كلمة مبتورة] إلا مع المكنة والقدرة , كما لا تصلح المعاقبة إلا للقادر المتمكن بخلاف الأولى

ولهذا كانت الأولى مشروعة بمكة , والثانية إنما شرعت بالمدينة بعد تبوك لما كان الإسلام في غاية القوة

فإن الثانية تتضمن ترك السلام عليه وترك عيادته وتقديمه في شيء من المراتب الدينية , كالإمامة والحكم والشهادة والحديث والفتوى.

وهذا إذا كان ممن يؤثر في المهجور حصول المنفعة , وربما كان فيه منفعة ومضرة فيراعى ما غلب منهما , وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأوقات , وتختلف فيه الاجتهادات , وقد يستغنى عن الهجرة بالتأليف , فالغرض النهي عن المنكر بأقرب الطرق وتحصيل المعروف على أكمل الوجه , والله أعلم.

وأهل السنة والحديث يهجرون الداعية إلى البدع من الكلام أو الرأي أو العبادة , ولهذا كان أهل السنة قد تجنبوا فيها الرواية عن الدعاة إلى البدع عندهم من أهل الكلام كعمر

بن عبيد وغيره , ومن أهل الرأي كأهل الرأي من أهل الكوفة , وهو فعل أحمد ابن حنبل معهم , وهذا تفصيله مذكور في غير هذا الموضع . اهـ كلامه قدس الله روحه

أقول : في كلام شيخ الإسلام عدة مسائل عظيمة

الأولى : تفريقه الواضح _ رحمه الله _ بين الهجر الوقائي الذي يقصد منه مصلحة الهاجر ، والهجر التعزيري الذي يراد منه مصلحة المهجور

وتصريحه _ رحمه الله _ بأن الهجر (الوقائي) الذي يراد منه مصلحة الهاجر ، قد فرض في مكة ، أي أنه فرض في زمن الاستضعاف

وفي هذا الرد البليغ ، على من عطل الهجر بنوعيه بحجة أننا في زمن استضعاف ، وأننا لو ابتعدنا عن أهل البدع لعشنا في الكهوف.

وكلام شيخ الإسلام يدرك بشيءٍ من التأمل في كتاب الله عز وجل، فإن قوله تعالى :" إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي

آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الذي يستدل به الأئمة على هجران أهل البدع ، إنما هو في سورة الأنعام وهي سورة مكية

ولا ينكر أحد أن المسلمين كانوا مستضعفين في مكة ، و مع ذلك أمروا بالهجر الوقائي.

المسألة الثانية : تفريقه بين ماهية تطبيق الهجر الوقائي المتضمن لترك مجالسة أهل الأهواء ، وماهية تطبيق الهجر التعزيري المتضمن لترك مخاطبتهم ، و السلام عليهم ، وغيرها من الأمور مهما كان لهم من الحسنات مما يهدم منهج الموازنات

فالعلة التي علق عليها الحكم هي الدعوة إلى البدع والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً ، ومثل ذلك من سرق نصاباً من حرز فإن يده تقطع مهما كان له من الحسنات فإن ذلك لا يدفع عنه العقوبة الشرعية ، والسارق إذا قطعت يده لم يمكنه استرجاعها ، وأما داعية البدعة فله الرجوع عن بدعته ، واستعادة ما سلب منه من الحقوق بسبب إحداثه مع أن ضرره أعظم من ضرر السارق بكثير.

فلا بد من جمع نصوص العلماء حتى تفهم المسألة على وجهها

فهذا شيخ الإسلام الذي جوز مخالطة أهل البدع للضرورة يقول كما في مجموع الفتاوى: (15/ 324)

"وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارِنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهٍ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ : [مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ] وَقَالَ تَعَالَى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ } الْآيَةُ . وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عَنْ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ وَعَمَلِهِ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لِصَاحِبِ مِصْرَ لِقَوْمِ كُفَّارٍ"

فأين هذا من حال من يضاحكم ويوادهم ، بل ربما أظهر لهم من المودة والولاء ما لا يظهر لأهل السنة

ونظير هذا الاجتزاء نقل بعضهم لما ورد في السنة للخلال
513- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى , قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ حَمْدَانُ

بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ : وَكَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَقُولُ : عُمَرُ وَقَفَ , وَأَنَا أَقِفُ

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَمَا سَمِعْتُ أَنَا هَذَا مِنْ يَحْيَى.

حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْهُ وَمَا سَأَلْتُ أَنَا عَنْ هَذَا أَحَد , أَوْ مَا أصنَعَ بِهَذَا ؟

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , مَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ هُوَ عِنْدَكَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ؟

قَالَ : لاَ تُوقِفْنِي هَكَذَا , كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَحَدَّثَنِي عَنْهُ أَبُو السَّرِيِّ عَبْدُوسُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ , قَالَ : إِخْرَاجُ النَّاسِ مِنَ السُّنَّةِ شَدِيدٌ.

عبدوس الذي نقل هذه الكلمة لا توجد له ترجمة إلا في طبقات الحنابلة ، ولم أرَ فيه جرحاً ولا تعديلاً وكلمة أحمد هذه محمولة على من لم تبلغه الأدلة في فضل عثمان على علي فتوقف وإلا فأحمد نص على تقديم علي على عثمان قول سوء وإزراء على المهاجرين والأنصار

قال الخلال في السنة 530- وَأَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ , قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ

, عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ مُبْتَدِعٌ ؟ قَالَ : هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ , أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ.

وقال أيضاً 531- وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى , أَنَّ حَنْبَلاً حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَسُئِلَ عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ هُوَ عِنْدَكَ مُبْتَدِعٌ ؟ قَالَ : هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ , أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ بِالتَّفْضِيلِ

وقال الخلال أيضاً 532- وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ الدِّيكَ , يَقُولُ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : مَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ , وَعُثْمَانُ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ , وَمَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ , وَعُمَرُ , وَعَلِيٌّ , وَعُثْمَانُ فَهُوَ رَافِضِيٌّ , أَوْ قَالَ : مُبْتَدِعٌ.

533 -قال أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا صَالِحٌ , أَنَّ أَبَاهُ قَالَ : أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ , أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ.

534 -أَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا على عُثْمَانَ ؟ قَالَ : ذَا قَوْلُ سَوْءٍ.

وقال الخلال أيضاً 539- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَقِيلَ لَهُ : إِنَّ رَجُلاً يَقُولُ : نُفَضِّلُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ , وَعَلِيٌّ مَعَهُمْ , وَنَتْرُكُ عُثْمَانَ , فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَمَّرْنَا خَيْرَنَا وَلَمْ تَأْلُ عَنْ أَعْلاَهَا , ذَا فَوْقٍ , وَبَيْعَتُهُ سَابِقَةٌ , هَذَا رَجُلُ سُوءٍ , ثُمَّ أَخْرَجَ لِي كِتَابًا فِيهِ هَذِهِ الأَحَادِيثَ , فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ.

وقال الخلال أيضاً 539- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَقِيلَ لَهُ : إِنَّ رَجُلاً يَقُولُ : نُفَضِّلُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ , وَعَلِيٌّ مَعَهُمْ , وَنَتْرُكُ عُثْمَانَ , فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَمَّرْنَا خَيْرَنَا وَلَمْ تَأْلُ عَنْ أَعْلاَهَا , ذَا فَوْقٍ , وَبَيْعَتُهُ سَابِقَةٌ , هَذَا رَجُلُ سُوءٍ , ثُمَّ أَخْرَجَ لِي كِتَابًا فِيهِ هَذِهِ الأَحَادِيثَ , فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ.

وقال : 563 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي التَّفْضِيلِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ، فَعَجِبَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ

قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ يَذْهَبُونَ إِلَى هَذَا

فَقَالَ: لَيْسَ يَقُولُ هَذَا أَحَدٌ إِلَّا مَزْكُومٌ، وَاحْتَجَّ بِمَنْ فَضَّلَ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فَذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَمَّرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ، وَلَمْ نَأْلُ وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ،

وَقَوْلَ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ فِي قِصَّةِ عُثْمَانَ: أَنَّهَا فَضَّلْتُهُ عَلَى عَلِيٍّ.

يريد ب(مزكوم) أي مريض وهذا جرح

وقال الخلال في السنة 565- أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قُلْتُ : أَلَيْسَ تَقُولُ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانُ ؟ قَالَ : أَمَّا فِي التَّخْيِيرِ فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ , قُلْتُ : فَإِنَّهُ حُكِيَ لِي عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُ : إِذَا قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ , وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ , إِنَّ هَذَا عِنْدَكَ قَرِيبٌ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ . فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ثُمَّ قَالَ لِي : لاَ وَاللَّهِ مَا قُلْتُ هَذَا قَطُّ , وَلاَ دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ هَذَا قَوْلٌ هَكَذَا , وَأَنَا لَمْ أَزَلْ أَقُولُ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَأَسْكُتُ . وَاغْتَمَّ بِمَا حَكَيْتُ لَهُ مِنَ الْقَوْلِ.

فتأمل كيف اغتم أحمد بنقل من نقل عنه ، أنه يسهل في هذه المسألة فتأمل!

وقال الخلال أيضاً 603- أَمْلَى عَلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ سُفْيَانَ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , مَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ , وَإِلَيْهِ

تَذْهَبُ , قُلْتُ : مَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ؟ قَالَ : صَاحِبُ سُنَّةٍ , قُلْتُ : فَمَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ؟ قَالَ : قَدْ قَالَهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ وَمَالِكٌ , قُلْتُ : فَمَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ ؟ فَقَالَ : هَذَا الآنَ شَدِيدٌ , هَذَا الآنَ شَدِيدٌ.

فتأمل قوله (هذا الآن شديد) أي بعد ظهور الأدلة

فاعجب ممن يترك كل هذه النصوص ثم يتشبث بذلك الأثر ، وكلها في كتاب واحد وما يصنع هذا إلا صاحب هوى

بل ذهب أحمد إلى ما هو أبعد من ذلك فأمر بهجر من رد حديث سفينة في الخلافة

قال الخلال في السنة 638- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ : أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : جَاءَنَا عَدَدٌ مَعَهُمْ رُقْعَةٌ قَدِمُوا مِنَ الرَّقَّةِ , وَجِئْنَا بِهَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ يَقُولُ : حَدِيثُ سَفِينَةَ حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ أَنَّهُ بَاطِلٌ ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا كَلاَمُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَيُبَيَّنُ أَمْرُهُمْ لِلنَّاسِ.

وحديث سفينة خبر آحادي ، وفيه أنه يأخذ بخبر الآحاد في العقيدة والأدلة على فضل عثمان على علي أكثر وأقوى من حديث سفينة

بل الإجماع انعقد على فضل عثمان على علي ، ونقل أحمد ذلك الإجماع ، وقد نص شيخ الإسلام على تبديع من خالف تفسير السلف فكيف بمن خالف إجماعهم في مثل هذه المسألة

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" وفي الجملة من عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه"

وقال أحمد فيمن طعن في خلافة علي (هذا قول سوء) ، وفضل عثمان على علي أقوى ثبوتاً من صحة خلافة علي وكلاهما صحيح والطاعن فيهما بعد بلوغ الأدلة مبتدع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثلاث مسائل نفيسة نقلها المروذي عن الإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه ثلاث مسائل نفيسة نقلها المروذي عن الإمام أحمد ذكرها القاضي أبو يعلى في رسالته في التوكل

المسألة الأولى : نقل القاضي أبو يعلى من كتاب العلم للخلال هذه المسألة أنا المروذي قلت لأبي عبد الله : الرجل يكون مستوراً خمسين سنة يستر نفسه ثم ينكشف عند موته من أيش يكون ؟ قال : من حبه للدنيا.

المسألة الثانية : نقل هذه المسألة أبو يعلى من كتاب الورع للخلال

قال المروذي قيل لأبي عبد الله بما بلغ الذين بلغوا حتى ذكروا ؟

قال : بالصدق ، قال : وأيش الصدق قال : الإخلاص قال : وأيش الإخلاص قال : أن يخاف الله العبد.

المسألة الثالثة : قال المروذي : ذكرت لأبي عبد الله : رجل صبور على الفقر قد اعتزل ما كان أحوجه إلى العلم فقال : اسكت لصبره وعزلته من العلم.

قلت : يعني أن عزلته وصبره من العمل بالعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الرضواني في نسبته ضلالة لابن حزم إلى بعض السلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور محمود الرضواني في كتابه منة الرحمن ص835 :" وهناك من مسائل الاعتقاد ما اختلف فيه السلف ولم يورث اختلافهم تضليلاً ولا تبديعاً ولا تفسيقاً كمسألة هل رأى محمد ربه ليلة الإسراء ؟ والعذاب في القبر على الروح أم على الروح والبدن"

أقول : مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء على التحقيق الخلاف فيها ليس حقيقياً فمن أثبت رؤية قلبية ومن نفى نفى رؤية عينية

غير أن المصيبة في نسبته القول بأن العذاب يقع على الروح فقط للسلف وهذا ليس من أقوال السلف بل هو من أقوال المبتدعة وقد وصفه شيخ الإسلام بأنه ضلال

قال ابن القيم في كتاب الروح ص51 :" وَقد سُئِلَ شيخ الْإِسْلَام عَن هَذِه الْمَسْأَلَة وَنحن نذْكر لفظ جَوَابه

فَقَالَ بل الْعَذَاب وَالنَّعِيم على النَّفس وَالْبدن جَمِيعًا بِاتِّفَاق أهل السّنة وَالْجَمَاعَة تنعم النَّفس وتعذب مُنْفَرِدَة عَن الْبدن وتنعم وتعذب مُتَّصِلَة بِالْبدنِ

وَالْبدن مُتَّصِل بهَا فَيكون النَّعيم وَالْعَذَاب عَلَيْهَا فِي هَذِه الْحَال مُجْتَمعين كَمَا تكون على الرّوح مُنْفَرِدَة عَن الْبدن وَهل يكون الْعَذَاب وَالنَّعِيم للبدن بِدُونِ الرّوح هَذَا فِيهِ قَولَانِ مشهوران لأهل الحَدِيث وَالسّنة وَأهل الْكَلَام

وَفِي الْمَسْأَلَة أَقْوَال شَاذَّة لَيست من أَقْوَال أهل السّنة والْحَدِيث قَول من يَقُول إِن النَّعيم وَالْعَذَاب لَا يكون إِلَّا على الرّوح وأن الْبدن لَا ينعم وَلَا يعذب

وَهَذَا تَقوله الفلاسفة المنكرون لِمَعَاد الْأَبدَان وَهَؤُلَاء كفار بِإِجْمَاع الْمُسلمين ويقوله كثير من أهل الْكَلَام من الْمُعْتَزلَة وَغَيرهم الَّذين يقرونَ بمعاد الْأَبدَان لَكِن يَقُولُونَ لَا يكون ذَلِك فِي البرزخ وَإِنَّمَا يكون عِنْد الْقيام من الْقُبُور لَكِن هَؤُلَاءِ يُنكرُونَ عَذَاب الْبدن فِي البرزخ فَقَط

وَيَقُولُونَ إِن الْأَرْوَاح هِيَ المنعمة أَو المعذبة فِي البرزخ فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة عذبت الرّوح وَالْبدن مَعًا

وَهَذَا القَوْل قَالَه طوائف من الْمُسلمين من أهل الْكَلَام والْحَدِيث وَغَيرهم وَهُوَ اخْتِيَار ابْن حزم وَابْن مرّة فَهَذَا القَوْل لَيْسَ من الْأَقْوَال الثَّلَاثَة الشاذة بل هُوَ مُضَاف إِلَى قَول

من يَقُول بِعَذَاب الْقَبْر ويقر بالقيامة وَيثبت معاد الْأَبدَان والأرواح وَلَكِن هَؤُلَاءِ لَهُم فِي عَذَاب الْقَبْر ثَلَاثَة أَقْوَال

أَحدهَا أَنه على الرّوح فَقَط

الثَّانِي أَنه عَلَيْهَا وعَلى الْبدن بواسطتها

الثَّالِث أَنه على الْبدن فَقَط وَقد يضم إِلَى ذَلِك القَوْل الثَّانِي وَهُوَ قَول من يثبت عَذَاب الْقَبْر وَيجْعَل الرّوح هِيَ الْحَيَاة

وَيجْعَل الشاذ قَول مُنكر عَذَاب الْأَبدَان مُطلقًا وَقَول من يُنكر عَذَاب الرّوح مُطلقًا فَإِذا جعلت الْأَقْوَال الشاذة ثَلَاثَة فَالْقَوْل الثَّانِي الشاذ قَول من يَقُول إِن الرّوح بمفردها لَا تنعم وَلَا تعذب وَإِنَّمَا الرّوح هِيَ الْحَيَاة وَهَذَا يَقُوله طوائف من أهل الْكَلَام من الْمُعْتَزلَة والأشعرية كَالْقَاضِي أَبى بكر وَغَيره

وَيُنْكِرُونَ أَن الرّوح تبقى بعد فِرَاق الْبدن وَهَذَا قَول بَاطِل وَقد خَالف أَصْحَابه أَبُو الْمَعَالِي الجريني وَغَيره

بل قد ثَبت بِالْكتاب وَالسّنة واتفاق الْأمة أَن الرّوح تبقى بعد فِرَاق الْبدن وَأَنَّهَا منعمة أَو معذبة

والفلاسفة الإلهيون يقرونَ بذلك لَكِن يُنكرُونَ معاد الْأَبدَان وَهَؤُلَاء يقرونَ بمعاد الْأَبدَان لَكِن يُنكرُونَ معاد الْأَرْوَاح وَنَعِيمهَا وعذابها بِدُونِ الْأَبدَان

وكلا الْقَوْلَيْنِ خطأ وضلال لَكِن قَول الفلاسفة أبعد عَن أَقْوَال أهل الْإِسْلَام وَإِن كَانَ قد يوافقهم عَلَيْهِ من يعْتَقد أَنه متمسك بدين الْإِسْلَام بل من يظنّ أَنه من أهل الْمعرفَة والتصوف وَالتَّحْقِيق وَالْكَلَام

وَالْقَوْل الثَّالِث الشاذ قَول من يَقُول إِن البرزخ لَيْسَ فِيهِ نعيم وَلَا عَذَاب بل لَا يكون ذَلِك حَتَّى تَقول السَّاعَة الْكُبْرَى كَمَا يَقُول ذَلِك من يَقُوله من الْمُعْتَزلَة وَنَحْوهم مِمَّن يُنكر عَذَاب الْقَبْر ونعيمه بِنَاء على أَن الرّوح لَا تبقى بعد فِرَاق الْبدن وَأَن الْبدن لَا ينعم وَلَا يعذب فَجَمِيع هَؤُلَاءِ الطوائف ضلال فِي أَمر البرزخ لكِنهمْ خير من الفلاسفة فَإِنَّهُم مقرون بالقيامة الْكُبْرَى"

فهذا قول قال به بعض المتأخرين كابن حزم وابن مرة وهؤلاء لهم مخالفات في العقيدة

وقد ذكر شيخ الإسلام أدلة كثيرة جداً في الفتاوى على أن العذاب والنعيم في البرزخ يقع على الأرواح والأبدان

حتى قال بعد أن سردها (298/4) :" وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه مما

يبين أن الأبدان التى فى القبور تنعم وتعذب اذا كما وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن ومنعمة ومعذبة"

ومن يخالف الأحاديث والآثار لا شك يبدع ويضلل

وقد نص شيخ الإسلام على أن هذا القول منكر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (5/ 525) :" ولهذا صار بعض الناس الى أن عذاب القبر انما هو على الروح فقط كما يقوله ابن ميسره وابن حزم وهذا قول منكر عند عامة أهل السنة والجماعة"

فكيف لا يضلل ولا يبدع يا دكتور العقيدة ؟!

ولا يصح عن أحد من السلف البتة القول بأن عذاب القبر يقع على الروح فقط

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الدكتور الرضواني في نسبته منهج الموازنات لأئمة النقد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرضواني في منة الرحمن ص1372 وهو يتكلم عن منهج أئمة الجرح والتعديل:

"وقد تميز هذا المنهج في بيان أحوال الرواة ببعض القواعد الهامة التي تتضح فيما يلي

1 _الأمانة في الحكم : فكانوا يذكرون للراوي ما له وما عليه وفضائله ومساوئه"

أقول : هذا كلام من لم يقرأ شيئاً من كتب الجرح والتعديل ، والرضواني في العادة يعترض على مخالفيه بأنهم يتكلمون في غير تخصصهم ، وهو هنا يتكلم في غير تخصصه

فإن الراوي إذا كان مجروحاً بسوء حفظٍ أو ببدعة فإن أهل العلم لا يلتزمون ذكر حسناته ولا يرون ذلك واجباً عليهم إن لم يفعلوه فهم ظلمة

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 553:

وحدثني أبو صالح قال : سمعت رافع بن أشرس قال:

كان يقال : إن من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه.

قال : وأنا أقول : ومن عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه.

وسأذكر خمسة أمثلة فقط تقضي على هذه الدعوى

1 -إبراهيم بن طهمان

هذا الرجل كان شديداً على الجهمية وصدوقاً في الحديث إليك ترجمته في كتاب الضعفاء للعقيلي

قال العقيلي في الضعفاء (156/1): إبراهيم بن طهمان الخراساني كان يغلو في الإرجاء.

حدثنا محمد بن سعيد بن بلج الرازي بالري قال : سمعت عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان يذكر عن عبد العزيز بن أبي عثمان قال : كان رجل من المغاربة يجالس سفيان وكان سفيان يستخفه ، ثم جفاه فشكا ذلك إلينا ، قال : فقلت له : تكلم فلانا كذا ، فإنه أجرأ على سفيان ، قال : فكلمه ، قال : يا أبا عبد الله هذا الشيخ المغربي قد كنت تستخفه فما حاله اليوم ؟

فلم يزل به حتى قال سفيان : إنه يجالس . . . ولم يسم أحدا

قال : فقال له : من جالست ؟ قال : جلست يوما إلى إبراهيم بن طهمان في المسجد الحرام ودخل سفيان من باب المسجد فنظر إلي فأنكرت نظره.

حدثنا محمد بن عيسى ، قال : حدثنا محمد بن علي الوراق ، قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : إبراهيم بن طهمان من أهل خراسان وكان مرجئا يتكلم.

حدثنا أحمد بن علي الأبار قال : حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا جرير قال : رأيت على باب الأعمش رجلا أدكن الوجه ، فقال : كان نوح النبي عليه السلام مرجئا

فذكرته للمغيرة ، فقال : فعل الله بهم وفعل ، لا يرضون حتى ينحلون بدعتهم الأنبياء

قال : وهو إبراهيم بن طهمان

أقول : هذه ترجمة كاملة ليس فيها أي حسنة ، وذكر كلام سفيان وأحمد ومغيرة في الرجل ليس فيه ذكر أي حسنة

2 _عباد بن كثير

هذا الرجل كان من العباد ولكنه كان منكر الحديث إلى درجة أغاظت الأئمة منه وعامتهم يجرحونه بسوء الحفظ ولا يذكرون صلاحه

قال ابن عدي في الكامل (5/ 538) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثني عَبد العزيز بن سلام، حَدَّثَنا مُحَمد بن نافع أخبرني عَبد الله بن إدريس، قَال: كان شُعْبَة لا يستغفر لعباد بن كثير.

ولم يصل عليه سفيان لما مات

3 _محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب الرأي

وهو أحد الثلاثة الذين ذكرهم الطحاوي في مقدمة عقيدته التي يعرفها الرضواني جيداً

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 1253- محمد بن الحسن الشيباني، مولى لهم.

صاحب الرأي أَبو عَبد الله، أصله من دمشق، من أهل حرستا، قدم أَبوه العراق، فولد محمد بواسط، ونشأ بالكوفة، وخرج مع هارون فمات بالرَّي.

رَوَى عَن: زَمعَة، والثَّوري، وبكير بن عامر، وأبي يوسف يعقوب.

رَوَى عَنه: أَبو سليمان الجُوزْجَاني، وهشام الرازي، والعلاء بن زهير، وإسماعيل بن توبة.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

قال أَبو مُحَمد: رَوَى عَن: مِسْعَر، والثَّوري، والأَوزاعي، ومالك، وإِبراهيم الخوزي، ومحمد بن أبان.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا عَبد الله بن أَحمد بن محمد بن حَنبل، فيما كَتَبَ إلَيَّ، قال: سَألتُ أَبي عن محمد بن الحسن صاحب الرأي، قال: لا أروى عنه شيئًا.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: قُرِئَ عَلَى العباس بن محمد الدُّوري، قال: سُئِل يَحيَى بن مَعين عن محمد بن الحسن الشيباني، فقال: ليس بشيءٍ.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، سَمِعتُ أَبي يقول: وجدت في كتاب السير لمحمد بن الحسن صاحب الرأي، عن الواقدي أحاديث فلم يضبطوا عن محمد بن الحسن، فرووا عن محمد بن الحسن، عن الواقدي أحاديث، ورووا الباقي عن محمد بن الحسن، عن مشايخ الواقدي مثل خارجة بن عَبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت، وعن محمد بن هلال، وعن الضحاك بن عثمان، وهذا كله عن الواقدي، فجعلوه عن محمد بن الحسن عن هؤلاء المشايخ"

هذه ترجمته كما ترى ليس فيها إلا الجرح!

4 _عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد

كان مرجئاً غير أنه كان عابداً لم يكن يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله والأكثر يوثقونه

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (392/1) :" وعبد المجيد بن عبد العزيز كان مبتدعاً عنيداً داعية، سمعت حماد بن حفص يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: كذاب - يعني عبد المجيد"

ولم يذكر فيه إلا هذه الكلمات

5 _يعقوب بن شيبة

وهذا كان إماماً في العلل ثقة ثبتاً قال فيه الإمام أحمد (مبتدع صاحب هوى) لأنه قال بالوقف بل حكم عليه عبد الوهاب الوراق بالزندقة كما في الإبانة لابن بطة

وأكمل الرضواني كلامه بقوله:

_3 "التزام الأدب في النقد : فلم يخرج هؤلاء العلماء في نقدهم عن آداب البحث العلمي الصحيح

وكانوا مع ذلك يأمرون طلابهم بالتزام الأدب في نقدهم ، يقول المزني تلميذ الشافعي رحمهما الله : سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول : فلان كذاب : فقال لي : يا إبراهيم اكسي ألفاظك أحسنها ولا تقل كذاب ولكن قل حديثه ليس بشيء"

فهل معنى هذا أن كل من قال (كذاب) من أئمة الجرح والتعديل قليل الأدب!

يا شيخ مهلاً ولا تتكلم في غير فنك ، هذا الأثر ذكره ابن حجر عن الشافعي في التلخيص ولم أجده في مكان آخر ، وبقية عمل الأئمة على خلاف هذا وما كانوا يتورعون عن تكذيب الكذاب وهذا يفعلونه تديناً

والشافعي نفسه كان شديداً على الكذابين

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (7/ 324) : حَدثنا محمد بن عَبد الله بن عَبد الحكم، قال: سَمِعتُ الشافعي يقول، وذكر أَبو جابر البياضي، فقال: بيض الله عين مَن يَرْوي عَنه.

قال أَبو مُحَمد: أراد بذلك تغليظا على من يكذب على رسول الله صَلى الله عَليه وسَلم.

فهذا قوله في الذي يروي عنه لا فيه هو فحسب

وبعض الناس يقول هذه الألفاظ قالها هؤلاء الأئمة حمية ولم يقصدوا معناها

فيقال : وهل رفعت الحمية من على وجه الأرض فإذا سمعت من يتكلم بها حمية فلا تنكر عليه!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على ياسر برهامي في جعله «المقصود» من أسماء الله الحسنى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل إلي الأخ بعضهم مقطعاً لياسر برهامي يدافع فيه عن قناة الحكمة

وعن محمد عبد المقصود وهذا لا يستغرب منه فالطيور على أشكالها تقع

ولكن لفت نظري عبثه في مسألة الأسماء الحسنى إذ أثبت اسم (المقصود) في أسماء الله الحسنى محتجاً بالاشتقاق، والجواب على هذا من وجوه:

أولها : أن السلف لم يثبت أحدٌ منهم اسم (المقصود) في أسماء الله الحسنى ، وقد أقمت الدنيا وما أقعدتها على الرضواني ، لما نفى بعض الأسماء التي لم تصح عنده ، واحتججت عليه بان السلف اشتقوا ، وفعلك أشد من فعله إذ أنك أثبت اسماً لم يثبته أحدٌ من السلف ، ولا دليل على هذا الاسم في الكتاب أو السنة

ثانيها : أننا لو قلنا بجواز الاشتقاق فلا نتجاوز ما اشتقه السلف ولا نزيد عليهم ، وإلا كنا محدثين مبتدعة

ثالثها : أن الاشتقاق عند من أثبته يثبت من أفعال الله عز وجل لا من أفعال العباد فلا يقال (العباد يقصدون الله

فهو مقصود) كما يقول برهامي بل يقال (الله ينفع فهو نافع) ، (الله يضر فهو ضار) على قولكم ، ولا يقال (العباد يقصدون فهو مقصود) ولا تجد في عامة النصوص التنصيص على أن العباد (يقصدون الله عز وجل)

رابعها : قول برهامي محتجاً على إثبات اسم المقصود بقول أهل العلم (توحيد القصد والطلب)

فهل نثبت في أسماء الله تعالى اسم (المطلوب)!

قال شمس الأفغاني في جهود علماء الحنفية (1765/3) :" المقصود ليس من أسماء الله تعالى

فلا يجوز التسمية بعبد المقصود ، وبعبد الموجود ،

ولأن هذا النوع من الأسماء من مصطلحات الصوفية الاتحادية الوجودية"

فهذا هو التحقيق لا هنبثة برهامي

وأما دفاعه عن قناة الحكم بمنهج الموازنات وأن خيرها أكثر من شرها

فقال البخاري في الأدب المفرد: [119]

حَدثنا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدثنا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدثنا أَبُو يَحْيَى مَوْلَى جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ:

قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلاَنَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَّدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: لاَ خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،

قَالُوا: وَفُلاَنَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَّدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلاَ تُؤْذِي أَحَدًا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرأة (لا خير فيها) ، وهي لم تهيج وتحدث الفتن التي تسفك فيها الدماء ولم تدع إلى البدع ولم تحارب أهل السنة فكيف بمن فعل هذا كله كالقائمين على قناة الحكمة

فهؤلاء يقال فيهم (لا خير فيهم)

وأما محمد عبد المقصود فما رأيه في كتابك قراءة نقدية في ظاهرة الإرجاء ؟

ألم يكن يرى أنك تقرر الإرجاء في هذا الكتاب ؟

وحاله معروف لا ينفعه دفاعك إذ أنك أنت مجروح أيضاً

والغريق لا يغيث الغريق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه الشيخ ابن عثيمين على كلمة (لا سمح الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح العقيدة السفارينية ص33 :" السؤال : قول بعض الناس (لا سمح الله) ؟

الجواب : والله ما أرى هذا ، لأن كلمة (لا سمح الله) تشعر بأنه يُكْرَهْ على الشيء ولكن قل : (لا قَدّرَ الله ذلك) لا بأس ، (لا قَدّرَ الله) يعني تسأل الله ألا يُقَدّرَ هذا الشيء"

جاء في فتاوى نور على الدرب (2/4) :" بارك الله فيكم يردد بعض العامة (يا هادي) (يا دليل) (لا سمح الله) (لا قدر الله) فما الحكم أيضاً في ذلك؟

فأجاب : أما (يا هادي يا دليل) فهذه من أوصاف الله عز وجل فهو يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم وهداية الله تعالى نوعان هداية دلالة وهداية توفيق فإذا قال يا هادي يا دليل فالمعنى متقارب أو واحد وهو ينادي الله تعالى بوصفه لا باسمه وأما (لا سمح الله) فهي كلمةٌ لا ينبغي أن تقال لأن ظاهرها يقتضي أن الله سبحانه وتعالى له مكره على أن يسمح أو لا يسمح وأما قوله (لا قدر الله) فهي عبارةٌ صحيحة ومعناها الدعاء يعني أن الإنسان يسأل أن لا يقدر الله ذلك ولو أن الذين يستعملون لا سمح الله يجعلون بدلها لا قدر الله لكان ذلك جائزاً ولا شبهة فيه ولا كراهة فيه لكن لا سمح الله ينبغي أن يعدل عنها لأنها توهم معنىً لا يليق بالله سبحانه وتعالى فيعدل عنها إلى قوله لا قدر الله"

وجاء في فتاوى أركان الإسلام ص204 :" س119: ما رأيكم في هذه العبارة ((لا سمح اللّه)) ؟

الجواب: أكره أن يقول القائل ((لا سمح اللّه)) لأن قوله ((لا سمح اللّه)) ربما توهم أن أحداً يجبر الله على شيء فيقول ((لا سمح اللّه)) واللّه -عز وجل- كما قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم: ((لا مكره له)) . قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم: ((لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة فإن اللّه لا مكره له، ولايتعاظمه شيء أعطاه)) والأولى أن يقول: ((لا قدر اللّه)) بدلاً من قوله: ((لا سمح اللّه)) لأنه أبعد عن توهم ما لا يجوز في حق اللّه -تعالى"-

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على أبي بكر الجزائري في قوله أن الإسلام جاء بالمساواة في الحقوق وعدم اعتبار الفوارق الجنسية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ أبو بكر الجزائري كما في رسائله ص30:

"فالمسلمون عامة يعرفون أن العدل في الأحكام ، والمساواة في الحقوق ، والإنصاف بين الناس ، وتكافؤ الفرص ، وعدم التمييز العنصري ، وعدم اعتبار الفوارق الجنسية ، كل هذه المباديء السامية جاء بها الإسلام ونزل بها القرآن"

أقول : إن مما لا شك فيه أن الشيخ أبا بكر ما أراد إلا الدفاع عن الإسلام بهذه الكلمات إلى أنه (كم من مريد للحق لم يبلغه) ، فإن كلامه فيه نظر من وجوه

أولها : قوله (المساواة في الحقوق) ، فيقال هذا ليس على إطلاقه فالعدل أعظم حقوقاً من الفاسق والسني أعظم حقوقاً من المبتدع

قال البخاري في الأدب المفرد 1018: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، وَمُعَلَّى، وَعَارِمٌ، قَالُوا: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ.

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (1023/3) :" ولهذا يعاقب الفاسق الملي من الهجر والاعراض والجلد وغير ذلك بما لايعاقب به الكافر الذمي مع أن ذلك أحسن حالا عند الله"

وأما المبتدع فالأمر فيه أوضح وأوضح

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (205/28) :" وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة ان الدعاة الى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا

ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية لأن الداعية اظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم"

وباب نقد هذه الكلمة أوسع من هذا والمراد هنا التنبيه

وإطلاق (دين المساواة) على دين الإسلام خطأ

قال الشيخ ابن عثيمين كما في أسئلة لقاء الباب المفتوح (13/17) :

وينبغي أن نعرف الفرق بين العدل والمساواة، الآن كثير من الناس يقول: الإسلام دين المساواة، وهذا غلط، ليس في القرآن كلمة مساواة أو أن الناس سواء، بل لو تأملت أكثر ما في القرآن تجد نفي المساواة: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} ، {لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ}

وما أشبه ذلك، فأكثر ما في القرآن نفي للمساواة فيما بينهما اختلاف.

في القرآن العدل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}

وفرق بين العدل والمساواة، لو أخذنا بظاهر كلمة المساواة لقلنا: الذكر والأنثى سواء كما ينادي به الآن المتفرجون، لكن إذا قلنا العدل أعطينا الذكر ما يستحق والأنثى ما تستحق.

ولهذا نرجو من إخواننا الكتاب وغير الكتاب أن ينتبهوا إلى هذه النقطة؛ لأن كلمة المساواة أدخلها بعض المعاصرين، والله أعلم كيف أدخلوها، قد يكون عن سوء فهم، وقد يكون لسبب آخر، إنما الدين دين العدل، والعدل إعطاء كل أحد ما يستحق"

وقال الشيخ ابن عثيمين أيضاً في تفسير سورة البقرة (3/65) :

ومنها: الرد على الذين قالوا: «إن دين الإسلام دين مساواة»؛ لأن التفضيل ينافي المساواة؛ والعجيب أنه لم يأت في الكتاب، ولا في السنة لفظة «المساواة» مثبتاً؛ ولا أن الله أمر بها؛ ولا رغب فيها؛ لأنك إذا قلت بالمساواة استوى الفاسق، والعدل؛ والكافر، والمؤمن؛ والذكر، والأنثى؛ وهذا هو الذي يريده أعداء الإسلام من المسلمين.

لكن جاء دين الإسلام بكلمة هي خير من كلمة «المساواة»؛ وليس فيها احتمال أبداً، وهي «العدل» ، كما قال الله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل} ؛ وكلمة «العدل» تعني أن

يسوى بين المتماثلين، ويفرق بين المفترقين؛ لأن «العدل» إعطاء كل شيء ما يستحقه.

والحاصل: أن كلمة «المساواة» أدخلها أعداء الإسلام على المسلمين؛ وأكثر المسلمين - ولا سيما ذوو الثقافة العامة - ليس عندهم تحقيق، ولا تدقيق في الأمور، ولا تمييز بين العبارات؛ ولهذا تجد الواحد يظن هذه الكلمة كلمة نور تحمل على الرؤوس: «الإسلام دين مساواة»! ونقول: لو قلتم: «الإسلام دين العدل» لكان أولى، وأشد مطابقة لواقع الإسلام"

وقال الشيخ أيضاً في تفسير سورة الحديد :" {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل} دين الإسلام دين العدل في العمل والجزاء، وانتبه دين العدل في العمل والجزاء وليس كما يقول المحدَثون: «إنه دين المساواة» ، هذا غلط عظيم، لكن يتوصل به أهل الآراء والأفكار الفاسدة إلى مقاصد ذميمة.

حتى يقول: المرأة والرجل، والمؤمن والكافر سواء، ولا فرق.

وسبحان الله إنك لن تجد في القرآن كلمة المساواة بين الناس، بل لابد من فرق، بل أكثر ما في القرآن نفي المساواة {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا

يعلمون} وآيات كثيرة، فاحذر أن تتابع فتكون كالذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء.

بدل من أن تقول: (الدين الإسلامي دين مساواة) قل: (دين العدل الذي أمر الله به، يعطي كل ذي حق حقه) ، أرأيت المرأة مع الرجل في الإرث، وفي الدية، وفي العقيقة، وفك الرهان يختلفون.

وفي الدين: المرأة ناقصة إذا حاضت لم تصل ولم تصم، وفي العقل المرأة ناقصة: شهادة الرجل بشهادة امرأتين، وهلم جرا.

والذين ينطقون بكلمة مساواة إذا قررنا هذا وأنه من القواعد الشرعية الإسلامية ألزمونا بالمساواة في هذه الأمور، وإلا لصرنا متناقضين، فنقول: دين الإسلام هو دين العدل يعطي كل إنسان ما يستحق، حتى جاء في الحديث: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود«

يعني إذا أخطا الإنسان الشريف الوجيه في غير الحدود فاحفظ عليه كرامته وأقله، هذا الذي تقيله إذا كان من الشرفاء، إقالتك إياه أعظم تربية من أن تجلده ألف جلدة.

لأنه كما قيل: الكريم إذا أكرمته ملكته، لكن لو وجد إنسان فاسق ماجن فهذا اشدد عليه العقوبة وأعزره، ولهذا لما كثر شرب الخمر في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ضاعف العقوبة بدل أربعين جعلها ثمانين ، كذلك

الحديث الصحيح الذي رواه أهل السنن: «من شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاقتلوه. «

لأن لا فائدة في جلده، ثلاث مرات نعاقبه ولا فائدة إذن خير له ولغيره أن يقتل، وإذا قتلناه استراح من الإثم، كما قال الله عز وجل: {ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأَنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين} والخلاصة أن التعبير بأن دين الإسلام دين االساواة غلط وليس بصحيح، بل هو دين العدل ولا شك، والعجب أن هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام، يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى«

فيتناقضون، والحديث لم ينف مطلقاً، وإنما قال: «إلا بالتقوى» فهم يختلفون بالتقوى، ثم إن هذا الحديث لا يصح عن النبي عليه الصلاة والسلام، لأنه قال: «إن الله اصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم » ففضل، ولا شك أن جنس العرب أفضل من جنس غير العرب لا شك عندنا في هذا، والدليل على هذا أن الله جعل في العرب أكمل نبوة ورسالة، محمد صلى الله عليه وسلم"

ثانيها : قوله (وعدم اعتبار الفوارق الجنسية)

فهذا أمرٌ عجيب فالرجل غير المراة في أحكام كثيرة جداً يصعب حصرها

ففي المواريث للذكر مثل حظ الأنثيين من الفروع الوارثه ، والزوج يرث ضعف الزوجة

وفي الطهارة يلحق في المرأة الكثير من الأحكام في حال الحيض والنفاس من ترك الصلاة والصيام والطواف ومس المصحف وعدم اقتراب زوجها منها

وفي الصلاة لا تلزم صلاة الجماعة وصلاتها في بيتها خيرٌ من صلاتها في المسجد خلافاً للرجل ، ولا يجوز أن تؤم في الجمعة والجماعة في قول الكافة من أهل العلم ، وإنما اختلفوا في إمامتها للرجال في النافلة إذا كانت قارئة وليس فيهم قاريء والجمهور على المنع

ولا تسافر إلا ومعها محرم ، ولا يجوز توليتها في القضاء ولا الإمامة العظمى وغيرها من الأحكام فأين (عدم اعتبار الفوارق الجنسية) ؟

فإن قيل الشيخ يريد (عدم اعتبار الفوارق بين الأبيض والأسود ، والطويل والقصير وغيرها)

فيقال : قد أبان الشيخ عن هذا في قوله (وعدم التمييز العنصري) ، فدل على أنه يريد بقوله (وعدم اعتبار الفوارق الجنسية) غير ما أراد به قوله (وعدم التمييز العنصري)

ثم إنه لو أراد هذا فأنه أخطأ باللفظ فلا يقال (البيض جنس) و (السود الجنس) وإنما يقال (الرجال جنس) و (النساء جنس) ومن كان حسن القصد وأخطأ باللفظ فإنه ينكر عليه ويبين له اللفظ الصحيح

فالمراد لا يدفع الإيراد ، قال الله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا}.

قال الطبري 1437 : حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: {يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا} قول كانت تقوله اليهود استهزاء، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم.

قلت : هذا مع سلامة صدور المؤمنين من كل ما فيه انتقاصٌ للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام مسلم 870 : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله. قالا: حدثنا وكيع عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم ؛ أن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله."

قلت : هذا من ذاك ،وتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الشدة مع هذا الصحابي مع كونه لا يعرف الحكم الشرعي في المسألة بياناً منه صلى الله عليه وسلم لعظيم خطر هذه المخالفة ، فإن الشدة تكون نصحاً وبياناً كما أنها تكون تعزيراً وتبكيتاً.

والشيخ أبو بكر الجزائري له غرائب ، أكتفي منها بما ذكره الشيخ أحمد أبو العينين

قال أحمد أبو العينين في كتابه الفائق في بيان الفجر الصادق ص108 في الحاشية :" وينبغي التنبه إلى أن الشيخ أبا بكر الجزائري مع ما بذله من جهد في الدعوة إلى الله له أحياناً فهم عجيب ، فقد ألف رسالتين في محاولة تنزيل الأحاديث وتفسيرها على مقتضى المخترعات الحديثة ، فرد عليه الشيخ حمود التويجري رحمه الله في جزء أسماه ((تنبيهات على رسالتين للشيخ أبي بكر الجزائري)).

وقد قال عنه : وبعد فإن كثيراً مما تأوله الجزائري على ظهور المخترعات الحديثة لا يخلو من التكلف في التطبيق ، وأخشى أن يدخل في القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يقل . اهـ

وقد سمعت شريطاً بصوت الشيخ أبي بكر يدافع فيه عن جماعة التبليغ أتى فيه بكلام في غاية الغرابة ، فمما قال بمعناه : يعيبون عليكم أنكم حددتم الخروج بثلاثة أيام والحجة في كتاب الله ، قال الله عز وجل ((فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام)) ، ويعيبون عليكم التحديد بأربعة أشهر ، والحجة في كتاب الله ، قال الله ((للذين يؤلون من

نسائهم تربص أربعة أشهر)) فهل يقول هذا أحد ؟!! "
انتهى كلام أبي العينين

والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من قال الصلاة في مسجد قباء أفضل من الصلاة في المسجد الأقصى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7614- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ ، قَالَتْ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:

لأَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

وقال الحاكم في المستدرك 4280- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ السَّدُوسِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنَزِيُّ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ ، وَعَائِشَةَ بِنْتَ سَعْدٍ ، يَقُولاَنِ : سَمِعْنَا سَعْدًا يَقُولُ : لأَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وهذا إسناد قوي وسعد هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأمر المفاضلات لا يعلم إلا بالتوقيف

فهذه فائدة نفيسة برحلة خذها بغير عناء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لوثة الجهمية عند فريد الدين آيدين الهاشمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن فريد الدين آيدين الهاشمي رجل تركي متخصص في نقد الصوفية

وقد نشر موقع السلفيين الأتراك رسالة له قيمة في نقد الطريقة النقشبندية

غير أنه في هذه الرسالة أظهر لوثة جهمية في بعضها

قال فريد الدين آيدين في كتابه عن النقشبندية:

"يتبيّن أنه قد بلغ الحمق والغباء بهم إلى درجة، أنهم يدرسون عقائد المسلمين في مدارسهم ويتداولون كُتُبَ أعلامنا؛ كشرح العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر أحمد بن محمّد بن سلامة الأزديّ

وكتاب التوحيد للإمام أبي منصور محمّد بن محمّد الماتريديّ

وكتاب التمهيد من تصانيف أبي بكر محمّد بن الطيب الباقلانيّ

ورسالة العقائد النسفية لأبي حفص عمر بن محمّد النسفيّ

وشرح العقائد النسفية للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانيّ.

ومع هذا، لا ينتبهون إلى أنّ الإيمان ينافي عقيدة "المعرفة بذات اللّٰه."

إذ أنّ اللّٰه سبحانه وتعالى »ليس بِعَرَضٍ ولا جِسْمٍ ولا جَوْهَرٍ ولا مصوَّر ولا محدود. كما ورد في العقائد النسفية. وخلاصة هذا: أن الإنسان المخلوق الحادث العاجز والمحدودَ، يستحيل عليه أن يحيط باللّٰه، ويتعرّفَ إلى ذاته الأزليّ الأبديّ الّذي ليس بمحدود"

وهذا عجيب منه لأنه يتهم الكوثري بالتجهم فلا أدري كيف وقع منه هذا

ونفي الجسم والجوهر والعرض كلها من محدثات المتكلمين وكلها بدع وضلالات

وأما نفي الصورة فهو أقبح إذ أن الأدلة دلت على لله عز وجل صورة

قال البخاري في صحيحه 6573 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ

وحديث (إن الله خلق آدم على صورته) معروف

والنسفي والباقلاني هؤلاء من أعيان المعطلة

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (5/36) :" فإن المعطلة والملحدة في أسمائه وآياته كذبوا بحق كثير جاءت به الرسل بناء على ما اعتقدوه من نفي الجسم والعرض ونفي حلول الحوادث ونفي الحاجة.وهذه الأشياء يصح نفيها باعتبار ولكن ثبوتها يصح باعتبار آخر، فوقعوا في نفي الحق الذي لا ريب فيه الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وفطره عليه الخلائق ودلت عليه الدلائل السمعية والعقلية والله أعلم"

وقال في الصفدية (33/2) :" وأيضا فالاعتماد في تنزيه الباري على نفي الجسم طريقة مبتدعة في الشرع متناقضة في العقل فلا تصح لا شرعا ولا عقلا"

والكلام في هذه المسألة واضح بين فلا يحتاج إلى إطناب والمراد هنا التنبيه فقط

والمجسمة أقرب إلى الشرع والعقل من المعطلة

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (140/1) :" ومما يوضح هذا أن السلف والأئمة كثر كلامهم في ذم الجهمية النفاة للصفات وذموا المشبهة أيضا وذلك في كلامهم أقل بكثير من ذم الجهمية لأن مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه وأما ذكر التجسيم وذم المجسمة فهو لا يعرف في كلام أحد من السلف والأئمة كما لا يعرف في كلامهم أيضا القول بأن الله جسم أو ليس بجسم بل ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجهمية نفي الجسم كما ذكره أحمد في كتاب الرد على الجهمية : ولما ناظر برغوث وألزمه بأنه جسم امتنع أحمد من موافقته على النفي والإثبات وقال : هو أحد صمد لم يلد ولم يولد لم يكن له كفوا أحد"

فمن عد المعطلة في أهل السنة لزمه عد المجسمة في أهل السنة أيضاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (16/ 460) :" فإن ما قاله الكرامية (مجسمة) و الهشامية أقرب إلى العقل و النقل مما قالت الجهمية"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه ابن حجر على زيادة شاذة في صحيح مسلم يترتب عليها حكم فقهي مهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 1950 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ

استدل بهذا الحديث عدد من الفقهاء على جواز تأخير قضاء رمضان ، وأنه واجب موسع

ونازعهم غيرهم وقالوا أن عائشة رضي الله عنها كانت مضطرةً لهذا التأخير

واستدلوا بالحديث في صحيح مسلم

قال مسلم 2657- [151-1146] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، تَقُولُ : كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلاَّ فِي شَعْبَانَ ، الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولكن الزيادة التي اعتمدوا عليها (الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قد نقدها ابن حجر وبين شذوذها في شرحه على البخاري

فقال (6/ 209) :" وَوَقَعَ فِي رِوَايَة مُسْلِم الْمَذْكُورَة مُدْرَجًا لَمْ يَقُلْ فِيهِ قَالَ يَحْيَى فَصَارَ كَأَنَّهُ مِنْ كَلَام عَائِشَة أَوْ مَنْ رَوَى عَنْهَا ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَة مِنْ وَجْه آخَر عَنْ زُهَيْر ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ طَرِيق سُلَيْمَان اِبْن بِلَال عَنْ يَحْيَى

مُدْرَجًا أَيْضًا وَلَفْظه " وَذَلِكَ لِمَكَانِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيق اِبْن جُرَيْجٍ عَنْ يَحْيَى فَبَيَّنَ إِدْرَاجَهُ وَلَفْظه " فَظَنَنْت أَنَّ ذَلِكَ لِمَكَانِهَا مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَحْيَى يَقُولهُ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيق مَالِك ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق يَحْيَى الْقَطَّان ، وَسَعِيد بْن مَنْصُور عَنْ اِبْن شِهَاب وَسُفْيَان ، وَالْإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ طَرِيق أَبِي خَالِد كُلّهمْ عَنْ يَحْيَى بِدُونِ الزِّيَادَة ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِم مِنْ طَرِيق مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة بِدُونِ الزِّيَادَة لَكِنْ فِيهِ مَا يُشْعِرُ بِهَا فَإِنَّهُ قَالَ فِيهِ مَا مَعْنَاهُ : فَمَا أَسْتَطِيع قَضَاءَهَا مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالْمَعِيَّةِ الزَّمَان أَيْ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ خَاصًّا بِزَمَانِهِ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَابْن خُزَيْمَةَ مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه الْبَهِيِّ عَنْ عَائِشَةَ " مَا قَضَيْت شَيْئًا مِمَّا يَكُون عَلَيَّ مِنْ رَمَضَان إِلَّا فِي شَعْبَان حَتَّى قُبِضَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى ضَعْف الزِّيَادَة أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْسِم لِنِسَائِهِ فَيَعْدِلُ وَكَانَ يَدْنُو مِنْ الْمَرْأَة فِي غَيْر نَوْبَتهَا فَيُقَبِّل وَيَلْمِس مِنْ غَيْر جِمَاع ، فَلَيْسَ فِي شُغْلهَا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَا يَمْنَع الصَّوْم ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَال إِنَّهَا كَانَتْ لَا تَصُوم إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَمْ يَكُنْ يَأْذَن لِاحْتِمَالِ اِحْتِيَاجه إِلَيْهَا فَإِذَا ضَاقَ الْوَقْت أَذِنَ لَهَا ، وَكَانَ هُوَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِر الصَّوْم فِي شَعْبَان كَمَا سَيَأْتِي بَعْد أَبْوَابٍ فَلِذَلِكَ كَانَتْ لَا يَتَهَيَّأُ لَهَا الْقَضَاء إِلَّا فِي شَعْبَان ، وَفِي

الْحَدِيث دَلَالَة عَلَى جَوَاز تَأْخِير قَضَاء رَمَضَان مُطْلَقًا سَوَاء كَانَ لِعُذْرٍ أَوْ لِغَيْرِ عُذْر لِأَنَّ الزِّيَادَة كَمَا بَيَّنَّاهُ مُدْرَجَةٌ"

وقد وافق الألباني ابن حجر فقال في إرواء الغليل (4/ 98): " وزاد مسلم : (الشغل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو برسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية له : (وذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وهى عند البخاري من قول يحيى بن سعيد فهى مدرجة ويؤيده رواية أخرى لمسلم بلفظ : . (فظننت أن ذلك لمكانها من النبي صلى الله عليه وسلم يحيى يقوله)"

وكذا وافقه في تمام المنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على غلط عبارة (اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عثيمين في شرح الأربعين النووية ص67:

"وفي هذا المقام ، يُنكر على من يقولون : (اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه)

من أين هذا [الدعاء] المبتدع ؟ دعاء بدعي باطل

إذا قلت : (لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه) معناه مستغني يعني افعل ما شئت لكن خفف وهذا غلط ،

الإنسان يسأل الله عز وجل رفع البلاء نهائياً : اللهم عافني اللهم ارزقني ، وما أشبه ذلك ،

نقول : لا تقل هكذا ،

إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول : (لا يقل أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت) ،

فقولك (لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه) أشد ،

واعلم أن الدعاء قد يرد القضاء ، كما في الحديث : (لا يرد القدر إلا الدعاء) ،كم من إنسان افتقر غاية الافتقار حتى

كاد يهلك فإذا دعا أجاب الله دعاه ،كم من إنسان في أيسٍ من الحياة فيدعو فيستجيب الله دعاه ،

{ أيوب إذ نادى ربه ..... وأنت أرحم الراحمين } ذكر حاله يريد أن الله يكشف الضر قال : { فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر } ،

الكتابة التي ذكرنا متى كانت ؟ كانت قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كتب الله مقادير كل شيء ،بقي الثالث : المشيئة ، كل شيء وقع فهو بمشيئة الله كل شيء"

وقال أيضاً في شرح العقيدة السفارينية ص366 :" ولهذا نرى من الجهل أن يقول بعض الناس في دعائه: ((اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف فيه) ، وكأنه يقول: ابتلني بما شئت فإنه لا يهم، بل المهم اللطف بي - فسبحان الله - إن هذا الدعاء لا يصح نقلاً عن السلف، وإن صح عن بعضهم فلا يمكن أن يصح عن الصحابة رضي الله عنهم، الذين أقوالهم مأثورة ومشهورة.

ولكن قل: (اللهم إني أسألك اللطف في قضائك) . وهذا صحيح، أما قول: ((لا أسألك رد القضاء) ، فإن الله عز وجل لا يقضي شيئاً - سواء لطف بك أو شدد عليك - إلا وقد قضاه، لذلك ينبغي أن ننبه من يقول هذا الدعاء، إلى أنه لا فائدة منه"

وقال أيضاً في شرح العقيدة السفارينية ص492 :" وكما في قول بعضهم: اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه، فهذا منكر، والصواب أن نعزم السؤال، فإن الله لا مكره له"

وجاء في لقاء الباب المفتوح (36/5) :" السؤال

أحسن الله إليك: كثيراً ما نسمع في الدعاء: (اللهم لا نسألك رد القضاء، ولكن نسألك اللطف فيه) ما صحة هذا؟

الجواب

هذا الدعاء الذي سمعته: (اللهم إنا لا نسألك رد القضاء، وإنما أسألك اللطف فيه) دعاء محرم لا يجوز؛ وذلك لأن الدعاء يرد القضاء كما جاء في الحديث: (لا يرد القدر إلا الدعاء) ، وأيضاً: كأن هذا السائل يتحدى الله يقول: اقض ما شئت ولكن اللطف، والدعاء ينبغي للإنسان أن يجزم به وأن يقول: اللهم إني أسألك أن ترحمني، اللهم إني أعوذ بك أن تعذبني، وما أشبه ذلك، أما أن يقول: لا أسألك رد القضاء، فما الفائدة من الدعاء إذا كنت لا تسأله رد القضاء، والدعاء يرد القضاء، فقد يقضي الله القضاء ويجعل له سبباً يمنع ومنه الدعاء.

فالمهم أن هذا الدعاء لا يجوز، ويجب على الإنسان أن يتجنبه، وأن ينصح من سمعه بأن لا يدعو بهذا الدعاء"

وقد استخدم هذا الدعاء المنتقد سيد بن حسين العفاني في كتابه أعلام وأقزام(2/394)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه السلفيين على عدم تسويق كتابات «ثروت الخرباوي»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن «ثروت الخرباوي» إخواني منشق وقد صنف عدة كتب في ذمهم ، وفي كتبه الكثير من خفايا وأسرار هذه الفرقة الحزبية، مما حدا الكثير من السلفيين إلى النقل عن كتبه

ثم انتقل الأمر إلى تسويق لهذه الكتابات، والحق أنه لا يجوز تسويق هذه الكتابات بين العامة الذين لا يميزون بين الغث والسمين

فإن هذا الرجل مرجيء إلى حد الثمالة، فإنه يرى من تطرف القطبيين أنهم يحرمون ابتداء الكفار بالسلام

ويرى جواز الترحم على النصارى وأنه لا يوجد دليل المنع مخالفاً بذلك لإجماع الأمة (انظر سر المعبد ص309) ويدافع عن ترحم القرضاوي على بابا الفاتيكان.

وينتقد على «مصطفى مشهور» وصفه للديمقراطية بالكفر أو الشرك

ويرى أن تحريم محبة النصراني تطرف معرضاً عن حديث ((المرء مع من أحب)) وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، فهذا الرجل مميع تائه وما ينبغي أن التسويق له بحيث يظن الناس به خيراً ، بل هو ممن يرد الباطل بالباطل.

وقال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص210: أخبرنا عبد الملك : قال أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال أخبرنا جدي ، قال أخبرنا يعقوب

بن إسحاق ، قال حدثني محمد بن إبراهيم بن الوليد الأصبهاني ، قال سمعت أبا عمران موسى بن عبد الله الطرسوسي ، قال سمعت أحمد ابن حنبل يقول : لا تجالسوا أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة.

وكذلك يبتعد عن المرجيء وإن رد على الإخوان وإنما يقرأ ما يكتب المتمكنون

قال مروان بن محمد الطاطري الذي يقول:

ثلاثة لا يؤتمنون على الدين: الصوفي، والمبتدع يرد على المبتدعة، والقصاص

ذكر هذا القاضي عياض في [ترتيب المدارك] في ترجمة مروان بن محمد الطاطري -رحمه الله– (مستفاد من الشيخ مقبل -رحمه الله-)

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (18/2): "قرأت عَلَى علي القرشي عن الحسن الأهوازي قَالَ: سمعت أبا عبد اللَّه الحمراني يقول: لما دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البربهاري فجعل يقول: رددت عل الجبائي وعلى أَبِي هاشم ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس وقلت لهم وقالوا وأكثر الكلام فِي ذَلِكَ فلما سكت قَالَ البربهاري: ما أدري مما قُلْتُ قليلا ولا كثيرا ولا نعرف إلا ما

قاله أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أحمد بن حنبل قَالَ: فخرج من عنده وصنف كتاب "الإبانة" فلم يقبله مِنْهُ ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها."

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (65/1): "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على إنكار ذلك وذم من يطلقه وإن قصد به الرد على القدرية الذين لا يقرون بأن الله خالق أفعال العباد ولا بأنه شاء الكائنات وقالوا هذا رد بدعة ببدعة وقابل الفاسد بالفاسد والباطل بالباطل."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على موافقة الدكتور «محمد الجيزاني» لمذهب الأشاعرة في التحسين والتقبيح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور محمد بن حسين الجيزاني في رسالته قواعد في معرفة البدع:

"القواعد والضوابط المحدثة في الفقه وأصوله المتضمنة رد نصوص الوحي إليها، ومن الأمثلة على ذلك :

(1)القول بالتحسين والتقبيح العقليين"

ثم عزا في الحاشية إلى كتاب الاعتصام للشاطبي.

واعلم رحمك أن الأشاعرة ينفون الحكمة عن أفعال الله عز وجل وينفونها عن التشريعات

فحسن الأمر والنهي عندهم لا يدرك إلا بالشرع ولا يدرك العقل ولا الفطرة حسن هذا الأمر أو قبحه

فلا فرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه إلا أنه هذا أمر الله به وهذا نهى عنه إذ لا حكمة

فلو أمر الله عز وجل بالزنا لكان حسناً ويجوز عليه ذلك عندهم.

فلا يغرنك قولهم (الحسن والقبح لا يدرك إلا بالشرع) فإنها عبارة ربما ظن منها الظان تعظيم النصوص وهم أبعد الناس عن ذلك ، بل ما أرادوا إلا نفي الحكمة عن الله عز وجل

والتزموا لذلك لوازم قبيحة مثل التزامهم أن الله عز وجل يجوز عليه تعذيب الطائعين ، وإثابة العصاة وأنه يجوز عليه الأمر بعبادة الأوثان وأن ذلك يكون حسناً لأن مرجع التحسين إلى الشرع.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بطلان مذهب الأشاعرة هذا ومن وافقهم في مواطن عديدة من كتبهم، فأولاً؛ نبين أن المذهب الذي قال به المصنف تبعاً للشاطبي هو مذهب الأشاعرة الجبرية

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح:(3/3)

" قد تنازع الناس في حسن الأفعال وقبحها كحسن العدل والتوحيد والصدق وقبح الظلم والشرك والكذب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع ؟

وإذا قيل أنه يعلم بالعقل فهل يعاقب منفعل ذلك قبل أن يأتيه رسول

على ثلاثة أقوال معروفة في أصحاب الأئمة وغيرهم وهي ثلاثة أقوال لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم

فقالت طائفة لا يعرف ذلك إلا بالشرع لا بالعقل وهذا قول نظار المجبرة كالجهم بن صفوان وأمثاله

وهو قول أبي الحسن الأشعري وأتباعه من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأبي عبدالله بن حامد والقضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوفاء بن عقيل وغيرهم."

بين هنا شيخ الإسلام أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة وقد بين شيخ الإسلام أن هذا القول محدث ومخترع ولم يقل به السلف ، وأنه من الأصول المبتدعة.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح:

"واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا

وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط

وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده

ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما

وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده

ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير

ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة

واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء

وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد

وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين

إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط

وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل

فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها."

فنص ابن القيم على أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة

وأن نسبة هذا القول لمتقدمي الحنابلة باطلة

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (611/6) :" لْحُجَّةُ أَنَّهُمْ نَفَوْا التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّ وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الْأَفْعَالِ لَا تُتَلَقَّى إلَّا مِنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُمْ لِلشَّرْعِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ.

وَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ لِيَثْبُتَ بِذَلِكَ تَسَنُّنُهُمْ، وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُبْتَدَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ حُسْنُ فِعْلٍ وَلَا قُبْحُهُ

بَلْ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ حَادِثٌ فِي حُدُوثِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ مِنْهَا فَمَا مِنْ طَائِفَةٍ إلَّا وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ فِي ذَلِكَ."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 432) بعد أن تكلم على مذهب المعتزلة في المسألة: "وَأَمَّا الطَّرَفُ الْآخَرُ فِي " مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إن الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلْ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةِ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ.

وَيَقُولُونَ: إنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ

وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدُ نِسْبَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ.

بَلْ إذَا قَالَ: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)، فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُحِلُّ لَهُمْ مَا يُحِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ

بَلْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إلَّا أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ الطِّبَاعَ

وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ.

فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوَازِمُهُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ

فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ: {إنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) وَقَالَ: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) وَقَالَ: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) وَعَلَى قَوْلِ النُّفَاةِ: لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ وَالْمَعْقُولِ."

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية:(1/214)

" أما الذي جرأه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى: كأبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني ونحوهم ممن يوافقهم على هذا وعلى نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا

مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من "مسائل الخلق والأمر" وجمهور الفقهاء يقولون بذلك ويصرح بالتحسين والتقبيح العقليين طوائفمن الفقهاء.

كأكثر أصحاب أبي حنيفة وقد ينقلونه عنه وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبي الحسن التميم وأبي الخطاب وكأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقه والكلام."

وقد ناقض الأشاعرة في هذا الباب المعتزلة فذهبوا إلى إثبات ، فذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح العقليين

ولكنهم غلوا فرأوا أن الحجة قائمة بدون إرسال الرسل ، وأن الثواب والعقاب يقعان وإن لم يتم إرسال الرسل لأن حسن التوحيد وقبح الشرك ثابتان بالعقل.

والقول الوسط أن الحسن والقبح يثبتان في العقل والفطرة والشرع ، ولكن العقاب متعلق بورود الشرع

قال ابن القيم في مدارج السالكين (222/1) :" قد دل القرآن أنه لا تلازم بين الأمرين وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل وأن الفعل نفسه حسن وقبيح ونحن نبين دلالته على الأمرين:

أما الأول: ففي قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفي قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

وفي قوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فلم يسألوهم عن مخالفتهم للعقل بل للنذر وبذلك دخلوا النار

وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليك آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين

وفي الزمر ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا

ثم قال في الأنعام بعدها ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون

وعلى أحد القولين وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل فتكون الآية دالة على الأصلين أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال وتكون هذه الآية في دلالتها على الأمرين نظير الآية التي في القصص ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين

فهذا يدل على أن ما قدمت أيديهم سبب لنزول المصيبة بهم ولولا قبحه لم يكن سببا لكن امتنع إصابة المصيبة

لانتفاء شرطها وهو عدم مجيء الرسول إليهم فمذ جاء الرسول انعقد السبب ووجد الشرط فأصابهم سيئات ما عملوا وعوقبوا بالأول والآخر."

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض: (4/ 332)

"وقوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) حجة على الطائفتين وإن كان نفاة التحسين والتقبيح العقلي يحتجون بهذه الآية على منازعيهم فهي حجة عليهم أيضا فإنهم يجوزون على الله أن يعذب من لا ذنب له ومن لم يأته رسول ويجوزون تعذيب الأطفال والمجانين الذي لم يأتهم رسول

بل يقولون : إن عذابهم واقع، وهذه الآية حجة عليهم كما أنها حجة على من جعلهم معذبين بمجرد العقول من غير إرسال رسول، والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا الفعل محمود ومذموم ودل على أنه لا يعذب أحدا بعد إرسال رسول والله سبحانه أعلم."

تلخيص كلام الشيخين في أمرين:

الأول : أنه قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً لئلا يكون للناس حجة) قوله: (لئلا يكون للناس) فيه رد على الأشاعرة الجبرية الذين لا يثبتون في أفعال الحكمة، وقوله: (وما كنا معذبين) رد عليهم إذ يجوزون عليه تعذيب الطائعين والأطفال وأن ذلك يكون حسناً منه إذ لا يتعلق بأفعاله حكمة.

الثاني : قوله: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) فيه الرد على المعتزلة القائلين بأن الثواب والعقاب يثبت بالعقل وإن لم يرد الشرع، وقال الله تعالى: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)، وعند الأشاعرة أن الله لو أمر بالفحشاء لم تكن فحشاء وعلى هذا المعنى يتعطل معنى الآية ، إذ أن الله عز وجل يدلل على بطلان دعواهم في بعض الأوامر أن الله أمر بها ، على قبحها طبعاً وعقلاً وأن الله عز وجل لا يأمر بمثل هذا.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (243/1): "إن الله لا يأمر بالفحشاء أي لا يأمر بما هو فاحشة في العقول والفطر ولو كان إنما علم وإنه لا معنى لكونه فاحشة إلا تعلق النهي به لصار معنى الكلام إن الله لا يأمر بما ينهى عنه وهذا يصان عن التكلم به آحاد العقلاء فضلا عن كلام

العزيز الحكيم وأي فائدة في قوله إن الله لا يأمر بما ينهى عنه فإنه ليس لمعنى كونه فاحشة عندهم إلا أنه منهي عنه لا أن العقول تستفحشه."

وقد التزم الأشاعرة بسبب هذا المذهب القبيح أن الله عز وجل لا يقدر على الظلم ، لأن الظلم منه ممتنع لذاته لأنه لو فعل الظلم لكان عدلاً.

وقد بين شيخ الإسلام بطلان هذا فاستدل عليهم بحديث (إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً)؛ قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (18/ 144)

"وأن الله لا يريد الظلم والأمر الذى لا يمكن القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم إرادته وإنما يكون المدح بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادرا عليها فعلم أن الله قادر على ما نزه نفسه عنه من الظلم وأنه لا يفعله وبذلك يصح قوله إنى حرمت الظلم على نفسى وأن التحريم هو المنع وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته."

وكلام شيخ الإسلام وابن القيم في نقض هذا المذهب كثير اكتفيت منه بنتف تدل على المقصود تنبه الأخ ومن تابعه.

هنا فائدتان مهمتان:

الأولى: أن الأشاعرة الذين يقولون بالبدعة الحسنة ، متناقضون لأن أصول مذهبهم تقتضي ان العقل لا يحسن ولا يقبح ، فكيف يستحسنون البدع؟!

الثانية: أن من مذهب الأشاعرة أن من شرط النبي أن تكون له معجزة ، ولو سألتهم (لم ذاك) لقالوا (ليصدقه الناس) وهذا إثبات منهم للحكمة مناقضةً لمذهبهم في نفي التعليل عن أفعال الله عز وجل ، وقد نبه على هذا التناقض شيخ الإسلام في النبوات

وقد بين السروري ناصر الفهد في نقده على كتاب الاعتصام أن الشاطبي على مذهب الأشاعرة في التحسين والتقبيح العقليين كما أنه على مذهبهم في مسائل أخرى كثيرة.

وهنا لا بد من وقفة فقد رأيت عدداً من الباحثين تأثروا ببعض زلات الشاطبي ، وغيرهم تأثر بزلات غيره وهذا يبين لنا ضرورة العناية بكتب العقيدة لئلا يقع المرء في

الخطل والزلل عند النظر في الكتب التي جمعت حقاً وباطلاً.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قول الخطباء(أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادات المتبعة عند كثير من الخطباء أنهم يقولون بعد الخطبة يوم الجمعة (هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم) بعد الخطبة الأولى ، حتى صار من عادة العامة الاستغفار بين الخطبتين

والحق أنني لم أقف خبر واضح يدل على هذا الفعل فعامة الأحاديث الآثار فيها (وأستغفر الله لي ولكم) وليس فيها (فاستغفروه) ولا تخصيص ذلك فيما بعد الخطبة الأولى

وإليك التفصيل

قال ابن حبان في صحيحه 3828 - أَخْبَرَنَا مَكْحُولٌ بِبَيْرُوتَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِحْجَنِهِ، وَمَا وَجَدَ لَهَا مُنَاخًا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أُخْرِجَتْ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، فَأُنِيخَتْ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدَ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى رَبِّهِ ثُمَّ تَلَا: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} حَتَّى قَرَأَ الْآيَةَ

ثُمَّ قَالَ: أَقُولُ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وقد وجدته في عدد من المصادر من حديث (موسى بن عبيدة) الضعيف وليس موسى بن عقبة

وقال ابن حجر في الفتح : رواية عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة؛ وَهْمٌ فِي قوله موسى بن عقبة، إنمّا هو موسى بن عبيدة، وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف، وهو معروف برواية موسى بن عبيدة، كذلك أخرجه ابن أبِي حاتِم وغيره. اهـ. الفتح (527/6) [مستفاد من أحد الاخوة]

وهذا الخبر كما ترى في خطبة الحج وليس في خطبة الجمعة وليس فيه ذكر (فاستغفروه) وليس ثم إلا خطبة واحدة

قال الحاكم في المستدرك 4879 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ ، قَالَا: ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى ، ثنا الْحُمَيْدِيُّ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ: خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بِالنَّخْلَةِ حِينَ صَالَحَ مُعَاوِيَةَ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التُّقَى ،

وَإِنَّ أَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ ، وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفَتْ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ حَقٌّ لِامْرِئٍ ، وَكَانَ أَحَقَّ بِحَقِّهِ مِنِّي أَوْ حَقٌّ لِي فَتَرَكْتُهُ لِمُعَاوِيَةَ إِرَادَةَ اسْتِضْلَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَحَقْنَ دِمَائِهِمْ ، وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ، وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ، أَقُولُ قُولِي هَذَا وَاسْتَغْفَرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ"

وهذا فيه مجالد بن سعيد ضعيف وهو موقوف على الحسن بن علي وليست هذه خطبة الجمعة فيما يظهر وليس فيها (فاستغفروه)

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 8 - وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَّمَنَا فَعَمِلْنَا، وَاعْلَمُنَّ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ الْهُدَى أَوْ قَالَ: التُّقَى- شَكَّ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ: التُّقَى - وَأَنَّ أَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ

وَأَنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ،

إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَنَا زُغْتُ فَقَوِّمُونِي أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

أقول : عروة لم يدرك أبا بكر ، ولا أدري إن كانت هذه خطبة جمعة أم غيرها وليس فيها (فاستغفروه)

والخلاصة أن التزام هذا القول في آخر الخطبة الأولى ليس من السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أو السلف - فيما أعلم - والتزامه والحال هذه يقرب من أن يكون بدعة إن لم يكن بدعة جزماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كعب الأحبار المفترى عليه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث أدفع فيه بعض الافتراءات على كعب الأحبار ، التي ذكرها أبورية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية) ، وقلده بعد ذلك كثيرون ، وهو في الأساس أخذ عن محمد رشيد رضا وبعض المستشرقين

وهؤلاء إنما أرادوا الطعن في السنة ، وذلك لأن جمعاً من الصحابة رووا عن كعب الأحبار واحترموه

فأراد هؤلاء إظهار الصحابة في صورة السذج الذين خدعهم كعب

ثم نسبوا إلى الصحابة أنهم رووا عن كعب أموراً نسبت لاحقاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم:

قال المعلمي في الأنوار الكاشفة ص105:

"أقول: لكعب ترجمة في تهذيب التهذيب، وليس فيها عن أحد من المتقدمين توثيقه ، إنما فيها ثناء بعض الصحابة عليه بالعلم، وكان المزي علم عليه علامة الشيخين مع أنه إنما جرى ذكره في الصحيحين عرضاً لم يسند من طريقه شيء من الحديث فيهما.

ولا أعرف له رواية يحتاج إليها أهل العلم.. فأما ما كان يحكيه عن الكتب القديمة فليس بحجة عند أحد من المسلمين، وإن حكاه بعض السلف لمناسبته عنده لما ذكر في القرآن

وبعد فليس كل ما نسب إلى كعب في الكتب بثابت عنه، فإن الكذابين من بعده قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها.

وما صح عنه من الأقوال ولم يوجد في كتب أهل الكتاب الآن ليس بحجة واضحة على كذبه.

فإن كثيراً من كتبهم انقرضت نسخها ثم لم يزالوا يحرفون ويبدلون، وممن ذكر ذلك السيد رشيد رضا في مواضع من التفسير وغيره.

واتهامه بالاشتراك في المؤامرة على قتل عمر لا يثبت، وكعب عربي النسب

وإن كان قبل أن يسلم يهودي النحلة"

أقول : والصحابة روايتهم عنه قليلة جداً ، وهؤلاء الصحابة لهم أحاديث كثيرة في باب الأحكام الباب الذي لم يكن يتكلم فيه كعب الأحبار لعلمه بنسخ ما في التوراة من الأحكام

فإذا كان هؤلاء الصحابة عندهم تلك الثروة الزاخرة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الأحكام ، فلا يبعد أن يكون عندهم عدلها من أخبار الأنبياء وأخبار الجنة والنار ، فليسوا بكبير حاجةٍ إلى كعب

وإنما يروون عنه عملاً بالرخصة (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) ، ولا يستبعد أن توافق أخبار كعب الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه ينقل عن التوراة الصحيحة في ظنه وهي كلام الله عز وجل ، والنبي صلى الله عليه وسلم مبلغٌ عن الله عز وجل

والعقلانيون فيهم جرأةٌ عجيبةٌ على السنة فكل حديثين يتعارضان في عقولهم ، ردوهما أو ردوا أحدهما

وليست كل دعوى تعارض تقبل ، فإن الزنادقة زعموا تعارض آيات في القرآن ! ، فهل نسلم لدعواهم ؟!

إنما تقبل هذه الدعاوى من أهل التخصص ، وإذا كانت هذه منزلة السنة عندهم

فلا تستبعد أن ترد الاستشكالات الباردة على أخبار كعب الأحبار ، ومنزلتها ليست كمنزلة السنة ولا شك

والآن مع هذه الدعاوى

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (1/ 278) : أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي أنا أبو القاسم قراءة عليه أنا أبو علي الحسن بن محمد بن درستوية إجازة وأخبرنا أبو الفضائل ناصر بن محمود القرشي نا علي بن أحمد بن زهير نا علي بن محمد بن شجاع نا أبو علي الحسن بن محمد بن درستوية نا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمارة العطار نا إبراهيم بن سعيد الجوهري نا عبد الله بن نمير عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد عن تبيع عن كعب قال

أهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم ممن عصاه

أقول : أورد أبو رية هذا الخبر طاعناً فيه على كعب الأحبار بالتزلف إلى أهل الشام ، ولا يصح إليه فإن فيه عبد الله بن مسلم بن هرمز اتفقوا على ضعفه وبعضهم تركه ، ولو صح فلا شيء فيه.

فإن فضل الشام ثابتٌ في القرآن والأحاديث المستفيضة .

قال الله تعالى :{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

فوصف الأرض التي حول المسجد الأقصى بأنها مباركة.

قال الآجري في الشريعة[1359] : وحدثنا أبو حفص عمر بن سهل بن مخلد البزار من كتابه قال : حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة قال : حدثني سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال : حدثني أبي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن المسور بن مخرمة ، عن أمه وكانت أمه عاتكة بنت عوف قالت:

خرج عمر بن الخطاب يوما يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال : يا أمير المؤمنين ، أعدني على المغيرة بن شعبة فإن علي خراجا كثيرا قال : فكم خراجك ؟

قال : درهمان في كل يوم قال : وأي شيء صناعتك ؟ قال : نجارا نقاشا حدادا

قال : ما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال ، ثم لقد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت

قال : نعم قال : فاعمل لي رحى قال : لأن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب

قال : ثم انصرف عمر إلى منزله فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال له : يا أمير المؤمنين ، اعهد ، فإنك ميت في ثلاثة أيام قال : وما يدريك ؟

قال : أجده في كتاب الله عز وجل التوراة قال عمر : آلله إنك تجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟

قال : اللهم لا ، ولكن أجد صفتك وحليتك ، وأنه قد فني أجلك قال وعمر لا يحس وجعا ، ولا ألما

قال : فلما كان الغد جاءه كعب فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يوم وبقي يومان قال : ثم جاءه الغد فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهب يومان وبقي يوم وليلة ، وهي لك إلى صبيحتها

قال ، فلما كان في الصبح خرج عمر بن الخطاب إلى الصلاة ، وكان يوكل بالصفوف رجالا فإذا استووا دخل هو فكبر قال : ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خنجر له رأسان ، نصابه في وسطه ، فضرب عمر ست ضربات ، إحداهن تحت سرته ، هي التي قتلته ، وقتل معه كليب بن وائل بن البكير الليثي ، كان حليفهم ، فلما وجد عمر حر السلاح سقط ، وقال : أفي الناس عبد الرحمن بن عوف ؟ قالوا : نعم هو ذا

قال : فتقدم بالناس فصلى قال : فصلى عبد الرحمن وعمر طريح ؟

قال : ثم احتمل فأدخل إلى داره ، ودخل عبد الرحمن بن عوف ، فقال : إني أريد أن أعهد إليك قال : يا أمير المؤمنين إن أشرت علي قال : وما تريد ؟ قال : أنشدك بالله أتشير علي بذلك ؟ قال : اللهم لا

قال : إذن والله لا أدخل فيه أبدا قال : فهبني صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، أدع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا ؛ قال : وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فإن جاء ، وإلا فاقضوا أمركم ، أنشدك الله يا علي ، إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس ، أنشدك الله يا عثمان ، إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ، أ نشدك الله يا سعد ، إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس ، قوموا فتشاوروا ، ثم اقضوا أمركم ، وليصل بالناس صهيب

ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فقال : قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم ، وأوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أن يقسم عليهم فيئهم ، ولا يستأثر عليهم ، وأوصى الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يحسن إلى

محسنهم ، وأن يعفو عن مسيئهم ، وأوصى الخليفة من بعدي بالعرب فإنهم مادة الإسلام ، أن تؤخذ صدقاتهم من حقها ، وتوضع في فقرائهم ، وأوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم ، اللهم هل بلغت تركت الخليفة بعدي على أنقى من الراحة

يا عبد الله بن عمر ، اخرج إلى الناس فانظر من قتلني قال : يا أمير المؤمنين ، قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال : الحمد لله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى عائشة رضي الله عنها فسلها أن تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر

يا عبد الله ، إن اختلف الناس فكن مع الأكثر ، وإن كانوا ثلاثة وثلاثة ، فكن في الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله بن عمر ، ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرين والأنصار يسلمون عليه ويقول لهم : أعن ملاء منكم كان هذا ؟ فيقولون : معاذ الله.

قال : ودخل في الناس كعب الأحبار ، فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول : وأوعدني كعب ثلاثا أعدها ولا شك أن القول ما قاله كعب وما بي حذار الموت إني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

فقيل له : يا أمير المؤمنين ، لو دعوت طبيبا ؛ قال : فدعي بطبيب من بني الحارث بن كعب ، فسقاه نبيذا فخرج النبيذ يعني مع الدم قال : فاسقوه لبنا ، فخرج اللبن أبيض

فقيل له : يا أمير المؤمنين ، اعهد ، قال : قد فرغت

ثم توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين قال : فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء ، فدفن في بيت عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه وتقدم صهيب فصلى عليه وذكر الحديث بطوله.

وسند الآجري فيه تشويش وأضبط منه سند الطبري

حيث قال الطبري في تاريخه (363/3) : حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت بن عبد العزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف قال حدثنا أبي عن عبدالله بن جعفر عن أبيه عن المسور بن مخرمة به

أقول : وعبد العزيز بن أبي ثابت متروك له ترجمة حافلة في تهذيب الكمال(180 /18)

وقد أورد أبو رية هذا الخبر زاعماً أن كعباً خطط لقتل عمر ، لهذا عرف متى يموت!!

وقال ابن سعد في الطبقات (332/3): أخبرنا معن بن عيسى قال: أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله ابن دينار عن سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب أن عمر بن الخطاب

دعا أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وكانت تحته ، فوجدها تبكي فقال: ما يبكيك ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين هذا اليهودي ، تعني كعب الأحبار ، يقول إنك على باب من أبواب جهنم، فقال عمر : ما شاء الله ، والله إني لأرجو أن يكون ربي خلقني سعيدا.

ثم أرسل إلى كعب فدعاه، فلما جاءه كعب قال : يا أمير المؤمنين لا تعجل علي ، والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة.

فقال عمر : أي شيء هذا ؟ مرة في الجنة ومرة في النار ، فقال : يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة.

أقول : سعد الجاري مجهول ، ولا شيء في هذا الخبر ، وقد أورده أبو رية

قال ابن حجر في الإصابة (5/ 496) :" وأخرج ابن أبي خيثمة بسند حسن عن قتادة قال بلغ حذيفة أن كعبا يقولان السماء تدور على قطب كالرحى فقال كذب كعب أن الله يقول {إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا}"

أقول : قتادة لم يدرك كعباً ولا حذيفة إذ لم يدرك من الصحابة إلا أنس وعبد الله بن سرجس ، وفي هذا الخبر

الذي أورده أبو رية طاعناً ما يدل على أن الصحابة كانوا ينقدون ما يذكر كعبٌ.

وهذا الخبر وإن لم يصح عن حذيفة فقد صح عن عبد الله بن مسعود

قال ابن جرير في تفسيره[22212] : حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : جاء رجل إلى عبدالله ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من الشام ، قال : من لقيت ؟ قال : لقيت كعبا ، فقال : ما حدثك كعب ؟ قال : حدثني أن السموات تدور على منكب ملك ، قال : فصدقته أو كذبته ؟ قال : ما صدقته ولا كذبته ، قال : لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها ، وكذب كعب إن الله يقول : { إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده}.

أقول : وقوله (كذب كعب) من باب (أخطأ كعب) كقول النبي صلى الله عليه وسلم (كذب أبو السنابل) ، وقول ابن عباس في نوف البكالي

(كذب عدو الله) ، ولهذا وثق بقية الصحابة كعباً ورووا عنه ، وعلى هذا المعنى يخرج قول معاوية (وإنا لنبلو عليه بعض الكذب)

وقال ابن جرير في تاريخه (309/2) :" وعن رجاء بن حيوة ، عمن شهد ؛ قال : لما شخص عمر من الجانية إلى إيلياء ، فدنا من باب المسجد ، قال: ارقبوا لي كعباً ، فلما انفرق به الباب ، قال : لبيك ، اللهم لبيك ، بما هو أحب إليك ! ثم قصد المحراب ؛ محراب داود عليه السلام ، وذلك ليلاً ، فصلى فيه ، ولم يلبث أن طلع الفجر، فأمر المؤذن بإقامة ، فتقدم فصلى بالناس، وقرأ بهم [ص] ، وسجد فيها ، ثم قام ، وقرأ بهم في الثانية صدر [بني إسرائيل] ، ثم ركع ثم انصرف ، فقال : علي بكعب ، فأتى به ، فقال : أين ترى أن نجعل المصلى ؟

فقال : إلى الصخرة ، فقال : ضاهيت والله اليهودية يا كعب ، وقد رأيتك ، وخلعك نعليك

فقال: أحببت أن أباشره بقدمي ، فقال : قد رأيتك ، بل نجعل قبلته صدره ، كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها ، اذهب غليك ، فإنا لم نؤمر بالصخرة ، ولكنا أمرنا بالكعبة ، فجعل قبلته صدره ، ثم قام من مصلاه إلى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل ؛ فلما صار إليهم أبرزوا بعضها، وتركوا سائرها ، وقال: يا أيها الناس ، اصنعوا كما أصنع ، وجثا في أصلها ، وجثا في فرج من فروج قبائه ،

وسمع التكبير من خلفه ، وكان يكره سوء الرعة في كل شيء فقال: ما هذا ؟ فقالوا : كبر كعب وكبر الناس بتكبيره

فقال : علي به فأتى به ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ إنه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة سنة ، فقال: وكيف ؟

فقال: إن الروم أغاروا على بني إسرائيل ، فأديلوا عليهم، فدفنوه ، ثم أديلوا فلم يفرغوا ثم أدليت الروم عليهم إلى أن وليت ، فبعث الله نبياً على الكناسة ، فقال: أبشرى أورى شلم! عليك الفاروق ينقيك مما فيك.

وبعث إلى القسطنطينية نبي ؛ فقام على تلها ، فقال : يا قسطنطينية ، ما فعل أهلك ببيتي!

أخرجوه وشبهوك كعرشي ؛ وتأولوا علي ، فقد قضيت عليك أن أجعلك جلحاء يوماً ما ، لا يأوي إليك أحد ، ولا يستظل فيك على أيدي بني القاذر سبأ وودان ؛ فما أمسوا حتى ما بقي شيء"

أقول : في سنده إبهام كما ترى , وطرقه الأخرى لا تقويه فهاكها:

وقال أبو عبيد في الأموال [384] : وحدثني هشام بن عمار ، عن الهيثم بن عمران العنسي ، قال : سمعت جدي عبد الله بن أبي عبد الله ، يقول : لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام ، فنزل الجابية ، وأرسل رجلا من جديلة إلى بيت المقدس ، فافتتحها صلحا ، ثم جاء عمر ومعه كعب ، فقال : يا أبا إسحاق ، أتعرف موضع الصخرة ؟

فقال أذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعا ، ثم احتفر ، فإنك تجدها ، قال : وهي يومئذ مزبلة فحفروا فظهرت لهم ، فقال عمر لكعب : أين ترى أن نجعل المسجد ؟ - أو قال : القبلة - فقال : اجعلها خلف الصخرة ، فتجمع القبلتين : قبلة موسى عليه السلام ، وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال : ضاهيت اليهودية يا أبا إسحاق ، خير المساجد مقدمها قال : فبناها في مقدم المسجد.

أقول : عبد الله بن أبي عبد الله شامي مجهول ، وقد يكون هو الساقط في خبر رجاء ، وهشام كبر فصار يلقن فيتلقن ، ولا أظن عبد الله أدرك عمر أو كعباً فإن كعباً متقدم الوفاة جداً فقد مات سنة 32 أي مات قبل عثمان بن عفان , والمتن هنا مختلف كثيراً عن المتن السابق.

وقال ابن كثير في تفسيره :" قال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان ، عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب ؛ أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كان بالجابية ، فذكر فتح بيت المقدس قال : قال أبو سلمة : فحدثني أبو سنان ، عن عبيد بن آدم قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب : أين ترى أن أصلي ؟ قال إن أخذت عني صليت خلف الصخرة ، فكانت القدس كلها بين يديك ، فقال عمر رضي الله عنه: ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة، فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه ، وكنس الناس"

أقول : عيسى بن سنان أبو سنان شامي ضعيف ، وعبيد بن آدم شامي مجهول عين انفرد عنه أبو سنان الضعيف ، وقد يكون هو الساقط في الخبرين السابقين.

فالخلاصة : أن هذا الخبر مداره على المجاهيل والمبهمين .

وقال الكوثري في تبديد الظلام ص274:" أخرجه أبو إسماعيل الهروي في الفاروق عن كعب : إن الله نظر إلى الأرض فقال إني واطئ على بعضك فاستبقت له الجبال وتضعضعت الصخرة فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه فقال هذا مقامي . . ا ه"

أقول : وهذا الخبر أورده أبو رية طاعناً على كعب ، ولا سند له ، ولو صح فليس فيه ما يمتنع

وقال ابن جرير في تفسيره حدثني يونس ، قال : أخبرنا عبد الله بن يوسف ، قال : ثنا عبد الله بن لهيعة ، قال : ثنا أبو الأسود ، عن عروة ، قال : كنا قعودا عند عبد الملك حين قال كعب : إن الصخرة موضع قدم الرحمن يوم القيامة ، فقال : كذب كعب ، إنما الصخرة جبل من الجبال ، إن الله يقول { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا } فسكت عبد الملك.

أقول : هذا خبرٌ منكر فإن كعباً لما مات كان عمر عبد الملك بن مروان سبع سنين ، فقد ذكر ابن سعد في الطبقات أن عمره كان عشر سنين يوم الدار ، وكان عبد الملك في أول حياته في المدينة ، فأين حصل هذا اللقاء ؟

وأما عروة فكان عمره عند وفاة كعب تسع سنين فقد ولد عام 23 ومات كعب عام 32 وهو مدني أيضاً.

إلا أن يكون عبد الملك قد روى هذا الخبر عن كعب رواية ، ولم يكن كعب حاضراً ، فيكون مرسلاً والله أعلم.

والحمل عندي في هذا الخبر على ابن لهيعة ، فإن له مناكير حتى قبل الاختلاط ، ضعفه مطلقاً من أجلها جمعٌ من الأئمة ثم إنه مذكور بالتدليس

وَقَال عبد الرحمن بن أَبي حاتم : سئل أبو زُرْعَة عن ابن لَهِيعَة سماع القدماء منه ؟ فقال : آخره وأوله سواء إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان أصوله فيكتبان منه ، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ ، وكان ابن لَهِيعَة لا يضبط ، وليس ممن يحتج بحديثه (الجرح والتعديل : 5 / الترجمة 682).

وَقَال ابن حبان في [المجروحين] :" كان شيخا صالحا ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه. وَقَال أيضا : قد سبرت أخبار ابن لَهِيعَة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرا"

وقال أبو رية في أضواء على السنة المحمدية ص296 : " وعن أبي هريرة - تلميذ كعب الأحبار - أن النبي قال : الأنهار كلها والسحاب والبحار والرياح تحت صخرة بيت المقدس وقال كعب : قال الله عز وجل لبيت المقدس : أنت جنتي وقدسي وصفوتي من بلادي ، من سكنك فبرحمة مني ، ومن خرج منك فبسخط مني عليه"

وهذا الحديث موضوع أورده ابن الجوزي في الموضوعات (2/51) :"

باب ذكر الأماكن في الفضائل والمثالب - باب في مدح مدن وذم مدن

أنبأنا إسماعيل بن أحمد أنبأنا ابن مسعدة أنبأنا حمزة أنبأنا ابن عدي حدثنا يحيى بن على بن هاشم حدثني محمد بن إبراهيم بن أبى سكينة حدثنا الوليد بن محمد حدثنا الزهري حدثنا سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أربع مدائن من مدن الجنة في الدنيا : مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق وأربع مدائن من مدن النار في الدنيا : القسطنطينية والطيرانية وأنطاكية والمحترقة وصنعاء ، وإن من المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت

المقدس " . هذا حديث لا أصل له . قال أحمد بن حنبل : الوليد ليس بشيء"

والخبر المذكور عن كعب الأحبار لا أصل له عنه

وقال في ص305 :" مع هذه الأمة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة - إذا حدث بعض أعيان التابعين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) كعطاء بن أبى رباح والحسن البصري وأبى العالية ونحوهم - وهم من خيار علماء المسلمين وأكابر أئمة الدين -توقف أهل العلم في مراسيلهم فمنهم من يرد المراسيل مطلقا ، ومنهم من يتقبلها بشروط ، إلى أن قال : وهؤلاء ليس بين أحدهم وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا رجل ، أو رجلان ، أو ثلاثة مثلا . وأما ما يوجد في كتب المسلمين في هذه الأوقات من الأحاديث التي يذكرها صاحب الكتاب مرسلة ، فلا يجوز الحكم بصحتها باتفاق العلماء – فكيف بما ينقله كعب الأحبار وأمثاله عن الأنبياء"

أقول : أوردت هذا النص لأبين تناقض القوم ، فالعقلانيون يردون الأسانيد الصحيحة إذا خالفت عقولهم ، ثم يستدلون بالواهيات التي لا تصح عقلاً ولا نقلاً إذا وافقت هواه

ولم يكن الصحابة والتابعون يتدينون بالأخبار المنقولة عن التوراة

قال شيخ الإسلام في كتاب [الاستغاثة في الرد على البكري ص 323] : فلما رخص في الحديث عن بني إسرائيل استجاز ذلك عبد الله بن عمرو

وعبد الله بن عباس وغيرهما ولكن لا يأخذون من ذلك ديناً لما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة ثم يفسرونها بالعربية فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم . اهـ

قلت : فهذا أبو هريرة الذي يظهره أبو رية بصورة الكلف الشغوف بالإسرائيليات يروي هذا الخبر الذي يوجب التوقف فيها ما لم توافق شرعنا.

وفي نسخة وكيع عن الأعمش جاء ما يلي [34] : عن الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : كان الحادي يحدو بعثمان ، ويقول : إن الأمير بعده علي وفي الزبير خلف رضي قال : فقال كعب : بل هو صاحب البغلة الشهباء ، يعني : معاوية ، فبلغ ذلك معاوية ، فأتاه ، فقال : يا أبا إسحاق ما

تقول هذا ؟ وههنا علي ، والزبير وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أنت صاحبها.

أقول : أبو صالح السمان لم يدرك كعباً فقد نصوا على أنه لم يدرك أبا ذر ، وأبو ذر وكعب توفوا في عامٍ واحد ، وأبوصالح السمان كوفي مدني ، وكعب شامي

وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (73/1) : حدثني محمد بن زرعة الرعيني قال: حدثنا مروان بن محمد قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس. وقال لكعب: لتتركن الأحاديث، أو لألحقنك بأرض القردة. وقد سمعت أبا مسهر يذكر عن سعيد بن عبد العزيز نحواً منه، ولم يسنده.

أقول : محمد بن زرعة الرعيني وثقه العجلي وابن حبان ، ولم أجد أحداً وثقه معهم ، وقد خالفه أبو زرعة الثقة الثبت فروى الخبر عن أبي مسهر الثقة الثبت أيضاً عن سعيد ولم يسنده (أي رواه منقطعاً) ، وهذا أصح ولا شك فيكون الخبر ضعيفاً.

والآن مع طعونات الروافض في كعب الأحبار

قال الفضل بن شاذان الأزدي الرافضي في الإيضاح ص292 :" ورويتم عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبى صالح قال :مر عمرو بن العاص على كعب الأحبار فعثرت به دابته فقال: يا كعب أتجد في التوراة أن دابتي تعثر بي ؟ قال: لا ولكن أجد في التوراة رجلا ينزو في الفتنة كما ينزو الحمار في القيد"

أقول : لم أجد هذا الخبر ، ولو صح إلى أبي معاوية فليس صحيحاً ، فإن أبا صالح لم يسمع كعباً كما قدمت سابقاً.

وقال البيهقي في دلائل النبوة [2820] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حاتم الزاهد

، حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ، حدثنا أبو صالح وهو عبد الله بن صالح قال : حدثني حرملة بن عمران ، عن يزيد بن أبي حبيب ، أنه سمعه يحدث ، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي ، قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب حتى إذا بلغا صفين وقف ثم نظر ساعة ، ثم قال : ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله ، فغضب قيس وقال : ما يدريك يا أبا إسحاق ، ما هذا ؟ فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة.

أقول : أورد هذا الخبر بعض الروافض ، مقلداً لأبي رية في كتابه (شيخ المضيرة) ، وفي سنده عبد الله بن صالح كاتب الليث وقد كان ضعيفاً ، والثقفي مجهول الحال كما في تقريب التهذيب.

وقال الشاشي في مسنده[81] حدثنا ابن أبي خيثمة ، نا أبي ، نا جرير ، عن مطرف ، عن القاسم بن كثير ، عن رجل من أصحابه قال : كان كعب يقص قال : فقال عبد الرحمن بن عوف : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال . فأتى

كعب فقيل له : ثكلتك أمك ، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا ، فترك القصص ، ثم إن معاوية أمره بالقصص ، فاستحل ذلك بعد.

أقول : وقد أورد هذا الخبر بعض الروافض ليستفيد طعناً مزدوجاً في معاوية وكعب ، وفي السند مبهم كما ترى.

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (81/17) :" وقال يوما : أيجوز للإمام أن يأخذ من المال ، فإذا أيسر قضى ؟ فقال كعب الأحبار : لا بأس بذلك ، فقال له أبو ذر : يا بن اليهوديين

أتعلمنا ديننا ! فقال عثمان : قد كثر أذاك لي و تولعك بأصحابي ، الحق بالشام"

أقول : وهذا كما ترى بلا إسناد!

وقال ابن سعد في الطبقات (2/ 238) : أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن حرام بن عثمان عن أبي حازم عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين

ما كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر سل عليا قال أين هو قال هو هنا فسأله فقال علي أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال الصلاة , الصلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الأنبياء و به أمروا وعليه يبعثون قال فمن غسله يا أمير المؤمنين قال سل عليا قال فسأله فقال كنت أغسله وكان العباس جالسا وكان أسامة و شقران يختلفان إلي بالماء.

أقول : وهذه الرواية أوردها عبد الحسين الموسوي في مراجعاته ، لا للطعن في كعب ، وإنما للطعن في الصحابة وفي سندها الواقدي محمد بن عمر الكذاب

وقال نعيم بن حماد في الفتن 241 - حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا صفوان بن عمرو عن أبي اليمان وشريح بن عبيد عن كعب قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدك الله يا كعب أتجدني خليفة أم ملكا قال قلت بل خليفة فاستحلفه فقال كعب خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان.

أقول : وهذه الرواية أوردها الرافضي محمد الصدر في موسوعته ، ليظهر كعباً في صورة المتزلف ، ويظهر عمر

رضي الله عنه في صورة الشاك في خلافته ، وشريح بن عبيد و أبو اليمان لم يدركا كعباً ولا عمر بن الخطاب فقد نصوا على أن شريحاً لم يدرك أبا أمامة ، وقد تأخرت وفاته عن وفاة عمر وكعب جداً

وقال الطبراني في الأوسط [9283] : حدثنا الوليد بن أبان أنا محمد بن عمار الرازي نا مؤمل بن إسماعيل أنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث قال كنت عند عائشة وعندها كعب الحبر فذكر إسرافيل فقالت عائشة يا كعب أخبرني عن إسرافيل فقال كعب عندكم العلم

فقالت أجل فأخبرني قال له أربعة أجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم على أذنه فإذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصبت الأخرى فالتقم الصور محني ظهره شاخص بصره إلى إسرافيل وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحه أن ينفخ في الصور فقالت عائشة هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لم يرو هذا الحديث عن حماد بن زيد إلا مؤمل.

أقول : مؤمل بن إسماعيل سيء الحفظ ، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف ، ولو صحت هذه الرواية لما كان فيها شيء ، وقد أوردها بعض الروافض للطعن في أم المؤمنين ولا وجه لذلك ، فقد طلبت من كعب أن يعرض عليها علمه لتختبره بما عندها من العلم الغزير.

وقال الرافضي في محمد الصدر في موسوعته (3/ 453) :" شهادة كعب للنميري بأنه ذهب إلى الجنة ورجع!

قال الحموي في معجم البلدان [ج 4 ص 386] : قال هشام بن محمد : أخبرني ابن عبدالرحمن القشيري عن امرأة بن حباشة النميري قالت خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أيام خرج إلى الشام فنزلنا موضعاً يقال له القلت ، قالت : فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القلت فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس فقيل له : أخر ذلك إلى الليل ، فلما أمسى نزل إلى القلت ولم يرجع فأبطأ وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي فأقام عليه ثلاثاً وارتحل في الرابع ، وإذا شريك قد أقبل فقال له الناس : أين كنت ؟ فجاء إلى عمر رضي الله عنه ، وفي يده ورقة يواريها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه فقال : يا أمير المؤمنين إني وجدت في القلت سربا وأتاني آت فأخرجني إلى أرض لا تشبهها أرضكم وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا فتناولت منه شيئاً فقال لي ليس هذا

أوان ذلك ، فأخذت هذه الورقة فإذا وهي ورقة تين ، فدعا عمر كعب الأحبار وقال : أتجد في كتبكم أن رجلاً من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج ؟ قال نعم وإن كان في القوم أنبأتك به ! فقال : هو في القوم ، فتأملهم فقال : هذا هو ، فجعل شعار بني نمير خضراء إلى هذا اليوم !) انتهى"

أقول : هشام بن محمد هو الكلبي الرافضي الكذاب ، فانظر كيف يستدل كذابهم المتأخر ، بكذابهم المتقدم!

والآن مع دعوى تلمذة عبد الله بن عمرو على كعب الأحبار

قال ابن وهب في جامعه 659 - قال وأخبرني عمرو بن الحارث أن الجلاح حدثه أن أوس حدثه أن عبد الله بن عمرو بن العاص التقى هو وكعب بالكتابين فقال له يا كعب علم النجوم قال لي كعب لا خير فيه

قال عبد الله لم قال ترى فيه ما تكره يريد الطيرة قال كعب وإن مضى وقال اللهم إنه لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك

ولا رب غيرك قال ثم سكت فقال عبد الله بن عمرو لا حول ولا قوة إلا بك قال كعب جاء بها عبد الله والذي نفسي بيده إنها لرأس التوكل وكنز العبد في الجنة ولا يقولها عند ذلك ثم يمضي إلا لم يضره شيء قال عبد الله أفرأيت إن لم يمض فقعد قال طعم الإشراك

أقول : أوس هو ابن بشر المعافري كما في شعب الإيمان للبيهقي شيخ الجلاح لا يعرف حاله ، وأستبعد أن يكون أدرك كعباً.

وقال ابن وهب في جامعه[660] : قال وأخبرني أسامة بن زيد قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول سأل كعب الأحبار عبد الله بن عمرو فقال : هل تطير فقال نعم قال فكيف تقول إذا تطيرت

قال أقول اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا رب غيرك ولا قوة إلا بك

فقال كعب أنت أفقه العرب وإنها لكذلك في التوراة.

أقول : نافع مدني ، وكعب شامي متقدم الوفاة فقد مات قبل عثمان سنه 32 فيبعد أن يكون قد أدركه.

وقد يكون الساقط في السند الأول ، هو نفسه الساقط في السند الثانية ، فلا يصلح هذا السند لتقوية صاحبه ، ولو صحت هذه الرواية فليس فيها أكثر من مذاكرة حصلت بين الرجلين فأين دعوى التلمذة ؟

وقد اختلف على أسامة بن زيد في إسناده

قال ابن سعد في طبقاته (162/3) : أخبرنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن السلماني قال التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب أتطير قال نعم قال فما تقول قال أقول اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك فقال أنت أفقه العرب إنها لمكتوبة في التوراة.

أقول : ولا شك أن رواية ابن وهب أصح فهو أوثق من عبيد الله بن موسى

وقال الحاكم في المستدرك[6247] : أخبرنا عبد الله بن محمد الصيدلاني ثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا يحيى بن يحيى أنا جرير عن عمارة عن الأخنس بن خليفة الضبي قال : رأى

كعب الأحبار عبد الله بن عمرو يفتي الناس فقال : من هذا ؟ قالوا : هذا عبد الله بن عمرو بن العاص فأرسل إليه رجلا من أصحابه قال : قل له يا عبد الله بن عمرو لا تفتر على الله كذبا فيسحتك بعذاب و قد خاب من افترى قال : فأتاه الرجل فقال له ذلك قال : ابن عمرو : و صدق كعب قد خاب من افترى و لم يغضب قال : فأعاد عليه كعب الرجل فقال : سله عن الحشر ما هو و عن أرواح المسلمين أين تجتمع و أرواح أهل الشرك أين تجتمع ؟ فأتاه فسأله فقال : أما أرواح المسلمين فتجتمع بأريحاء و أما أرواح أهل الشرك فتجتمع بصنعاء و أما أول الحشر فإنها نار تسوق الناس يرونها ليلا و لا يرونها نهارا فرجع رسول كعب إليه فأخبره بالذي قال فقال : صدق هذا عالم فسلوه.

أقول : الأخنس مجهول ، وليس فيه ما يدل على التلمذة.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره [191] : حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، ثنا حماد يعني ابن سلمة ، عن عبد الجليل ، عن شهر بن حوشب ، قال عبد الله بن عمرو لرجل : سل كعبا عن البرق ، فقال كعب : البرق تصفيق ملك البرد وحكى حماد بيده ، لو ظهر لأهل الأرض لصعقوا.

أقول : عبد الجليل بن عطية (صدوق يهم) وشهر ضعيف ولم يدرك شهر كعباً.

قال ابن أبي حاتم في المراسيل [326] :" سمعت أبي يقول : شهر بن حوشب لم يلق عبدالله بن سلام وروايته عن كعب الأحبار مرسل"

وقال المتقي الهندي في كنز العمال [37261] :" عن محمد بن إسحاق قال حدثني من لا أتهم أن كعبا قدم مكة و بها عبد الله بن عمرو بن العاص فقال كعب: سلوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهن فهو عالم ، سلوه عن شيء من الجنة وضعه الله للناس في الأرض ، سلوه ما أول ماء وضع في الأرض ، وما أول شجرة غرست بالأرض ، فسئل عبد الله عنها فقال: الشيء الذي وضعه الله للناس في الأرض من الجنة فهذا الركن الأسود وأول ماء وضع في الأرض فبرهوت ماء باليمن يرده هام الكفار ، وأما أول شجرة غرسها الله في الأرض فالعوسجة التي اقتطع منها موسى عصاه. فلما بلغ ذلك كعبا قال: صدق الرجل والله عالم"

أقول : في سنده مبهم ، وأستبعد أن يكون أدرك كعباً ، وليس في الخبر ما يدل على التلمذة

وقال الحافظ ابن حجر في نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين ص12 :" الحديث الثاني سهيل عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن كعب أن الله أوحى إلى البحر الغربي حين خلقه قد خلقتك الحديث بطوله.

كذا رواه الدراوردي عنه وقال خالد الطحان عن سهيل عن النعمان بن أبي عياش عن عبد الله بن عمرو ولم يذكر كعبا وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا"

أقول : فتبين من هذا أن رواية عبد الله بن عمرو عن كعب ما هي إلا وهم من الدراوردي

وقد أحسن المزي في تهذيب الكمال حيث لم يذكر عبد الله بن عمرو في تلاميذ كعب الأحبار.

وبهذا تبطل دعوى أبي رية في قوله في ظلماته ص 304 :" هذا هو الحديث الصحيح الذي يسطع منه نور النبوة ، ولكن أحد تلاميذ كعب هو عبد الله بن عمرو بن العاص

يأتي فيروى عن النبي هذا الحديث : " بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"

أقول : وهذا الحديث لم ينفرد به عبد الله بن عمرو بن العاص بل رواه أبو سعيد الخدري أيضاً – وهو لا يروي عن كعب. -

قال أحمد [11442] : ثنا عبد الصمد ثنا همام ثنا زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " حدثوا عني ولا تكذبوا على ومن كذب على متعمدا فقد تبوأ مقعده من النار وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"

وقال الخساف في تعليقه على دفع شبه التشبيه ص292 :" قلت : وهذا إسناد ظاهره الصحة ، إلا أنني أجزم بأن هذا الأثر إن صح عن عبد الله بن عمرو فهو من الإسرائيليات التي حدث بها عن كعب الأحبار : (مجمع الكوارث و التخليطات) لأنه قد ورد في ترجمة كعب الأحبار في " تهذيب التهذيب " (18 / 394 دار الفكر) رواية عطاء عنه وعن عبد الله بن عمرو"

أقول : وهذا الجزم باطل لما تقدم ، واستدلال الخساف برواية عطاء عن كعب وعبد الله بن عمرو معاً على تلمذة عبد الله بن عمرو على كعب من السخف

وإليك الخبر الذي رواه عطاء بن أبي رباح عن كعب وعبد الله بن عمرو

قال الفاكهي في أخبار مكة [15] : حدثنا محمد بن أبي عمر قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لقد نزل الحجر وإنه أشد بياضا من الفضة ، ولولا ما مسه من أرجاس الجاهلية وأنجاسها ما مسه ذو عاهة بعاهة إلا برأ

أقول : وهذا هو الصواب الوجه الموقوف على عبد الله بن عمرو ، وقد رواه حماد بن زيد عن ابن جريج به مرفوعاً في مسند مسدد كما في إتحاف المهرة (189/3) ، وهو وهم فقد خالفه سفيان كما ترى.

وكذا خالفه عبد الرزاق كما في مصنفه (8915) فرواه موقوفاً وهو من أثبت أصحاب ابن جريج ، وحماد بن زيد ليس له كبير اختصاص بابن جريج

وعطاء بن أبي رباح لم يدرك كعباً قطعاً ، فقد اختلفوا في سماعه من ابن عمر ،وطعنوا في سماعه من أبي سعيد الخدري، فالبحث في سماعه من كعب من باب أولى

وفي سماع عطاء من عبد الله بن عمرو بحث ليس هذا محل بسطه

وقال أبو داود 3663 - حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن عبد الله بن عمرو قال كان نبي الله صلى الله عليه و سلم يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح ما يقوم إلا إلى عظم (بضم العين وسكون أكثره ومعظمه) صلاة.

أقول : هذا خبر حسن ، وهو يدل على أن عبد الله بن عمرو أخذ كثيراً من أخبار بني إسرائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فائدة : قال أحمد في المسند[7067] : ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن واهب بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه قال : " رأيت فيما يرى النائم لكأن في إحدى أصبعي سمنا وفي الأخرى عسلا فأنا ألعقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان فكان يقرؤهما"

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (86/3) :" ابن لهيعة ضعيف الحديث، وهذا خبر منكر ، ولا يشرع لأحد بعد نزول القرآن أن يقرأ التوراة ولا أن يحفظها، لكونها مبدلة محرفة منسوخة العمل، قد اختلط فيها الحق بالباطل، فلتجتنب.

فأما النظر فيها للاعتبار وللرد على اليهود، فلا بأس بذلك للرجل العالم قليلا، والإعراض أولى"

أقول : استنكار الذهبي وجيه ، وإن كان الخبر من رواية قتيبة بن سعيد عنه فقد قدمت أنه روى مناكير قبل اختلاطه (على القول بأنه اختلط)

وقد استنكر عليه ابن عدي أحاديث من رواية قتيبة بن سعيد عنه

قال ابن عدي في الكامل (142/4) :" أخبرنا محمد بن حفص الطالقاني بمصر حدثنا قتيبة ثنا بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه وصلوا على الميت أربع تكبيرات بالليل والنهار سواء قال الشيخ ولفظ هذا الحديث صلوا على الميت أربع تكبيرات لا أعلم يأتي به غير ابن لهيعة"

وقال أيضاً :" أخبرنا الحسن ثنا قتيبة ثنا بن لهيعة عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يغدوا عليهم ويروح عشرون عنزا سودا أو شقرا فيخافون العالة ثنا عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان ثنا محمد بن سلمة المرادي أبو الحارث ثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عطاء عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عمر مني وأنا من عمر والحق بعدي مع عمر أخبرنا الحسن بن سفيان ومحمد بن حفص الطالقاني قالا ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن عطاء عن جابر

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحج والعمرة فريضتان واجبتان قال الشيخ وهذه الأحاديث عن ابن لهيعة عن عطاء غير محفوظة"

وقد أورد أخباراً أخرى من طريق قتيبة ، وقد قدمت ذكر كلام ابن حبان في تدليس ابن لهيعة ، ووقوع المناكير في حديثه قبل الاختلاط.

ومن الأكاذيب السمجة على كعب الأحبار والتي لم يرد منها الطعن عليه ما أورده الشقي الحصني في كتابه (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد) رداً على شيخ الإسلام!

حيث قال في ص 67 :" لما صالح عمر رضي الله عنه أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح به عمر رضي الله عنه وبإسلامه قال له عمر رضي الله عنه هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي وتنتفع بزيارته قال نعم يا أمير المؤمنين أفعل ذلك فهذا صريح في الندب إلى زيارة قبره وشد الرحل وإعمال المطي إليه والكلام على هذا يأتي إن شاء الله تعالى"

أقول : يا للسخف ، أبمثل هذا يرد على شيخ الإسلام ؟!

قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص247 :" ومن المعلوم أن هذا من الأكاذيب والموضوعات على عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه ، وفتوح الشام فيه كذب كثير ، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم"

وقال البيهقي في الأسماء والصفات [(32/2) - 602] أخبرناه أبو محمد السكري ، أَخْبَرَنَا إسماعيل بن محمد الصفار ، حَدَّثَنَا أحمد بن منصور ، حَدَّثَنَا عبد الرزاق ، أَخْبَرَنَا معمر ، عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، عن جرير بن جابر الخثعمي ، عن كعب ، قال : إن اللّٰه عز وجل لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها سوى كلامه ، قال له موسى : أي رب هذا كلامك ؟ قال : لا ، لو كلمتك بكلامي لم تستقم له . قال : أي رب فهل من خلقك شيء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، وأشد خلقي شبها بكلامي أشد ما تسمعون من هذه الصواعق.

ثم قال بعد كلامٍ له :" وأما قول كعب الأحبار فإنه يحدث عن التوراة التي أخبر اللّٰه تعالى عن أهلها أنهم حرفوها وبدلوها ، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه ، إذا لم يوافق أصول الدين واللّٰه أعلم"

أقول : ولا يصح عنه فإن جرير بن جابر أو جزء بن جابر الخثعمي لا يعرف ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وقال أبو الشيخ في العظمة (4/ 1163) : حدثنا إبراهيم بن محمد بن علي الرازي حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن أبي حمزة حدثنا حماد بن محمد السلمي أبو القاسم المروزي حدثنا أبو عصمة نوح بن أبي مريم عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه بينما هو جالس ذات يوم إذ أتاه رجل فقال يا ابن عباس أسمعت بالعجب من كعب الأحبار رحمه الله تعالى يذكر في الشمس والقمر قال وكان ابن عباس رضي الله عنهما متكئا فاحتفز ثم قال وما ذلك قال زعم أنه يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار قال عكرمة رحمه الله تعالى فطارت من ابن عباس رضي الله عنهما شظية ووقعت أخرى غضبا ثم قال كذب كعب ثلاثا هذه يهودية يريد إدخالها في الإسلام جل وعز أجل وأكرم أن يعذب على طاعته ألم تر إلى قول الله عز و جل وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يعني دؤوبهما في طاعته فكيف يعذب عبدين أثنى عليهما أنهما دائبان في طاعته قاتل الله هذا الحبر وقبح حبريته ما أجرأه على الله عز و جل وأعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله عز و جل ثم

استرجع مرارا ثم أخذ عويدا فجعل ينكته في الأرض فظل كذلك ما شاء الله ثم إنه رفع رأسه ورمى بالعود ثم قال ألا أحدثكم ما سمعت من رسول الله ص - يقول في الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير أمرهما قال قلنا نعم يرحمك الله تعالى فقال إن رسول الله ص - سئل عن ذلك فقال إن الله عز و جل لما أبرم خلقه إحكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فأما ما كان في سابق علمه أن يدعها شمسا فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان في سابق علمه أن يطمسها ويحولها قمرا فإنه خلقها دون الشمس في العظم ولكن إنما يرى صغرها من شدة ارتفاعها في السماء وبعدها من الأرض فلو ترك الله عز و جل الشمس والقمر كما كان خلقهما في بدء الأمر لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وكان لا يدري الأجير متى يعمل ومتى يأخذ أجره ولا يدري الصائم إلى متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري المرأة متى تعتد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم ولا متى وقت حجهم.

أقول : وقد فات هذا الخبر الطاعنون في كعب ، وفي سنده نوح الجامع وهو وضاع معروف!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على «سليمان العلوان» في خلطه بين الخوارج والبغاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

سئل سليمان العلوان كما في شرحه على الواسطية: "سؤال: ما الفرق بين البغاة والخوارج؟

الإجابة: هناك فرق بين البغاة والخوارج، وهذا في الحقيقة من الأشياء التي وجدت في هذا العصر ووجد خلط فيها، فالخوارج هم الذين يكفرون بمطلق الذنوب كما تقدم الحديث عنهم ، أما البغاة فليسوا بخوارج؛ البغاة هم من يخرجون على الإمام بالسلاح، هؤلاء لا يسمون خوارج، يسمون بغاة، لذلك أجمع العلماء على أنه ينظر في شبههم وينظر في مطالبهم وتحقق إن كانت شرعية، الآن

وجد في هذا العصر خلط للجهل أو للهوى، يسمون هؤلاء خوارج وهذا ليس بصحيح؛ ليس له أصل."

لم يجعل سليمان العلوان فرقاً بين الخوارج والبغاة سوى أن الخوارج يكفرون بالذنوب، ومعنى هذا حصر مسمى الخوارج في الذين يكفرون بالذنوب، ومع ذلك هو لا يحصر مسمى المرجئة في الذين يقولون (الإيمان لا يزيد ولا ينقص والعمل ليس من الإيمان).

قال البربهاري في شرح السنة: "ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقد خرج من الإرجاء كله أوله وآخره.

ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره."

فاشترط للبراءة من قول الخوارج عدة خروج ليس منها عدم التكفير بالذنوب فتأمل.

فإن قلت : ما الفرق بين البغاة والخوارج ؟

قد صح التفريق من سيرة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ، فقد قال قتال من رآهم بغاة: "رأي رأيته"

وأما في قتال الخوارج فقد كان يذكر فضل قتالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ويغتبط لذلك ويرجو ثوابه

قال ابن أبي شيبة في المصنف [39035]: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

أقول : نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد.

وجعفر بن برقان نص الإمام أحمد على أنه ثبت في حديث الأصم.

قال عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند [1271]: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَلِيٍّ : أَرَأَيْتَ مَسِيرَكَ هَذَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ؟

قَالَ : مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قُلْتُ : دِينَنَا دِينَنَا.

قَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا وَلَكِنْ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ.

أقول : هذا قاله علي في حربه مع معاوية ، أما حربه مع الخوارج فقد تقدم اغتباطه بذلك وذكره للأحاديث في فضل قتالهم ، وخبر ذي الثدية معروف مشهور.

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(55 /35)

"وكان علي رضي الله عنه مسرورا لقتال الخوراج و يروي الحديث عن النبى صلى الله عليه و سلم فى الأمر بقتالهم و أما قتال صفين فذكر أنه ليس معه فيه نص و إنما هو رأي رآه و كان أحيانا يحمد من لم ير القتال."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 415) أيضاً:

" وهؤلاء يجب قتالهم باجماع المسلمين كما قاتل الصديق ما نعى الزكاة بل هؤلاء شر منهم من وجوه وكما قاتل الصحابة أيضا مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الخوارج بأمر رسول الله حيث قال صلى الله عليه وسلم

فى وصفهم: ((تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة))، وقال: ((لو يعلم الذين يقاتلون ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل وقال هم شر الخلق والخليقة شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه))، فهؤلاء مع كثرة صيامهم وصلاتهم وقرائتهم أمر النبي بقتالهم

وقاتلهم أمير المؤمنين علي وسائر الصحابة الذين معه ولم يختلف احد فى قتالهم كما اختلفوا فى قتال اهل البصرة والشام لأنهم كانوا يقاتلون المسلمين فان هؤلاء شر من اولئك من غير وجه وان لم يكونوا مثلهم في الاعتقاد فان معهم من يوافق رأيه في المسلمين رأي الخوارج."

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى:(35/54)

" ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ فَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مِثْلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَنَحْوَهُمَا مِنْ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ؛ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِ وَلَا فِسْقٍ؛ بَلْ مُجْتَهِدُونَ: إمَّا مُصِيبُونَ وَإِمَّا مُخْطِئُونَ. وَذُنُوبُهُمْ مَغْفُورَةٌ لَهُمْ. وَيُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبُغَاةَ لَيْسُوا فُسَّاقًا فَإِذَا جُعِلَ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ سَوَاءً لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْخَوَارِجُ وَسَائِرُ مَنْ يُقَاتِلُهُمْ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ الْبَاقِينَ

عَلَى الْعَدَالَةِ سَوَاءً؛ وَلِهَذَا قَالَ طَائِفَةٌ بِفِسْقِ الْبُغَاةِ وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ."

وقد اجتهد أهل العلم في بيان الفروق بين الطائفتين وخلاصة كلام الأئمة أن البغاة لهم أربعة شروط:

الأول: أن يكون لهم تأويل سائغ ، ويعنون ألا يكون داعي خروجهم تكفير المسلمين أو نقض البيعة كالخوارج، قال صاحب البهجة الوردية: "خَرَجَ بِذَلِكَ الْمُخَالِفَةُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ كَمَانِعِي حَقِّ الشَّرْعِ كَالزَّكَاةِ عِنَادًا ، أَوْ بِتَأْوِيلِ بَاطِلٍ قَطْعًا كَتَأْوِيلِ الْمُرْتَدِّينَ ، وَمَانِعِي حَقِّ الشَّرْعِ كَالزَّكَاةِ الْآنَ ، وَالْخَوَارِجِ كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ"، ويخرج قطاع الطريق الذين خرجوا للإفساد.

الثاني: أن يكون لهم شوكة ومنعة، وبهذا الشرط يخرج قطاع الطريق ، فالمراد بالشوكة أن يكون عندهم جيش يقارن جيش الإمام؛ قال في الروض المربع :" فإن كانوا جمعا يسيرا لا شوكة لهم أو لم يخرجوا بتأويل أو خرجوا بتأويل غير سائغ، فقطاع طريق."

الثالث: أن يكونوا خارج قبضة الإمام المسلم.

الرابع: أن يكون لهم إمام نصبوه (وهذا الشرط فيه خلاف).

قال الجويني في نهاية المطلب (17/ 126): "وقد قال الفقهاء: البغاة هم الذين يستجمعون أوصافاً: إحداها - التمسك بتأويل مظنون يزعمون أنه حاملهم على الخروج على الإمام والانسلال عن متابعته، هذا لا بد منه. والثاني - أن يرجعوا إلى شوكة ومَنعة، فهذان معتبران.

وقال معظم الأئمة في الطرق: يشترط أن ينصبوا إماماً بينهم، ويُسندوا إليه أحكامَهم، ويصدر عنه نصبُ القضاة والولاة، وذكر العراقيون هذا وحكَوْه عن بعض الأصحاب، ثم زيّفوه، وزعموا أنه لا يشترط أن ينتهى بَغْيُهم إلى نصب إمام.

وذكروا وصفاً آخر فقالوا: من أوصاف البغاة ألا يكونوا في قبضة الإمام، ثم فسروا ذلك بألا يكونوا بمكان يحيط بهم جند الإمام من جوانبهم، والشرط أن يكونوا على طرفٍ لا يحيط به نَجْدة الإمام. هذا ما ذكروه."

وقال الشيرازي في المهذب: "إذا خرجت على الامام طائفة من المسلمين ورامت خلعه بتأويل أو منعت حقا توجه عليها بتأويل، وخرجت عن قبضة الامام وامتنعت بمنعة،

قاتلها الامام لقوله عزوجل (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله)."

والشيرازي والجويني ليسا من المعتد بهم عند أهل السنة ولكنهما لخصا كلام الفقهاء تلخيصاً جيداً ويعتد بهما المخالف

وشروط البغاة لا تكاد تنطبق على أحد من الخارجين اليوم فعامتهم يخرجون بلا شوكة ولا منعة فيما يسمى بالمظاهرات السلمية وما سواها ، وعامتهم يخرجون تحت قبضة الحاكم ولا يكون عندهم حاكم مولى وعامتهم دخلت عليهم شبهات الخوارج أو شبهات الديمقراطية

فالعلماني كافر ولا شك ولكن لا يخرج عليه باسم الديمقراطية أو بدون قدرة ليفتك بالمسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أبو عبيد القاسم بن سلام : كفر الجهمية في مسائل الإيمان لم يبلغه إبليس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الإيمان ص25:

قد ذكرنا ما كان من مفارقة القوم إيانا في أن العمل من الإيمان ، على أنهم وإن كانوا لنا مفارقين فإنهم ذهبوا إلى مذهب قد يقع الغلط في مثله

ثم حدثت فرقة ثالثة شذت عن الطائفتين جميعا ، ليست من أهل العلم ولا الدين ، فقالوا : الإيمان معرفة بالقلوب بالله وحده ، وإن لم يكن هناك قول ولا عمل وهذا منسلخ عندنا من قول أهل الملل الحنفية ، لمعارضته لكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرد والتكذيب

ألا تسمع قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل ؟

فجعل القول فرضا حتما ، كما جعل معرفته فرضا ، ولم يرض بأن يقول : اعرفوني بقلوبكم ثم أوجب مع الإقرار الإيمان بالكتب والرسل كإيجاب الإيمان

ولم يجعل لأحد إيمانا إلا بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به ، فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ، وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، وقال الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم

فلم يجعل الله معرفتهم به إذ تركوا الشهادة له بألسنتهم إيمانا

ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ؟ فقال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله في أشياء كثيرة من هذا لا تحصى

وزعمت هذه الفرقة : أن الله رضي عنهم بالمعرفة ولو كان أمر الله ودينه على ما يقول هؤلاء ما عرف الإسلام من الجاهلية ، ولا فرقت الملل بعضها من بعض

إذ كان يرضى منهم بالدعوى على قلوبهم غير إظهار الإقرار بما جاءت به النبوة والبراءة مما سواها ، وخلع الأنداد والآلهة بالألسنة بعد القلوب

ولو كان هذا يكون مؤمنا ثم شهد رجل بلسانه : أن الله ثاني اثنين ، كما يقول المجوس والزنادقة ، أو ثالث ثلاثة

كقول النصارى ، وصلى للصليب ، وعبد النيران بعد أن يكون قلبه على المعرفة بالله ، لكان يلزم قائل هذه المقالة أن يجعله مؤمنا مستكملا الإيمان كإيمان الملائكة والنبيين فهل يلفظ بهذا أحد يعرف الله أو مؤمن له بكتاب أو رسول ؟ وهذا عندنا كفر لن يبلغه إبليس فمن دونه من الكفار قط"

وهذا المذهب الذي قال فيه أبو عبيد ما قال نصره عامة الأشاعرة وقالوا به

فكلام أبو عبيدة ينطبق عليهم أيضاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (119/7) :" واذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل والقاضى أبو بكر الباقلانى نصر قول جهم فى مسألة الايمان متابعة لأبى الحسن الأشعرى وكذلك أكثر أصحابه"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (120/7) :" ونصر فيها قول جهم من نصره للاستثناء ولهذا خالفه كثير من أصحابه فى الاستثناء كما سنذكر مأخذه فى ذلك واتبعه أكثر أصحابه على نصر قول جهم فى ذلك ومن لم يقف الا على كتب الكلام ولم يعرف ما قاله السلف وأئمة

السنة فى هذا الباب فيظن أن ما ذكروه هو قول أهل السنة وهو قول لم يقله أحد من أئمة السنة بل قد كفر أحمد بن حنبل ووكيع وغيرهما من قال بقول جهم فى الايمان الذى نصره أبو الحسن وهو عندهم شر من قول المرجئة"

فنص شيخ الإسلام على أن أحمد كفر قول جهم الذي نصره الأشعري

والقول الدارج في التفريق بين مرجئة الجهمية ومرجئة الأشاعرة محل تأمل

فالخلاف بينهم لفظي هؤلاء يسمونه تصديقاً وهؤلاء يسمونه معرفة وحقيقته شيء واحد لا يتفاضل

ومناط التكفير منطبق عليهم وهو القول بأنه لا يشترط نطق اللسان للدخول في مسمى المؤمن

ومتأخري الأشاعرة يقولون بأن نطق اللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية ومفهوم هذا أنه في الأحكام الأخروية لا يشترط قول اللسان لكي يكون مؤمناً ، والماتردية أكثر تجهماً في هذا الباب من الأشاعرة فإنهم يوافقون الجهم في نفي الاستثناء أيضاً

وقد صرح السجزي وشيخ الإسلام على أن مذهب الأشاعرة وجهم في تصديق القلب واحد

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (288/5) :" وعند الجهمية الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه هذا قول جهم والصالحي والأشعري في المشهور عنه وأكثر أصحابه"

فسوى بين (تصديق الأشعري) و (معرفة جهم) إذ لا خلاف في الحقيقة

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص273 :" ويقولون: الإيمان: التصديق

وعلى أصلهم أن من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن، (لأمرين):

أحدهما: أن أصل الإيمان عندهم المعرفة كما قال جهم.

والثاني: أن الكلام معنى في النفس فهو إذا صدق بقلبه فقد تكلم على أصلهم به"

وقال ابن مفلح في الفروع (450/12) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ"

فجعل القول بأن الإيمان مجرد اعتقاد (وهو قول الأشعري) قولاً مكفراً وهذا هو التحقيق لاستواء قوله وقول جهم الذي كفر به السلف كما صرح به شيخ الإسلام

وما اختاره المحرر نصوص أحمد تدل على خلافه فإن أئمة أهل السنة لم يفرقوا بين الجاهل وغيره إلا في حال الواقفة فجعلوا العامي ومن حكمه مبتدعاً ومن له فهم جهمياً سواءً كان من أهل الحديث أو أهل الكلام ولهذا قال أحمد في اللفظي (فوق المبتدع)

والخلاصة أن كلام أبي عبيدة ينطبق على أدعياء السنة الضلال من الأشعرية والماتردية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منهج السلف في التبديع « من وقع في بدعة مكفرة جاهلاً بدع ولم يكفر »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام اللالكائي في السنة 285:

أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال:

سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم..

فذكرا عقيدة طويلة ومنها قولهم : من شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي . ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر.

أقول : بدعة الواقفة في القرآن يبدو أنها مكفرة عند هؤلاء الأئمة بدليل قولهم من وقف فهو جهمي ، والجهمية عندهم كفار، فتأمل كيف نصوا على تبديع الواقفي الجاهل والذي يحتاج أصلاً إلى تعليم

وهذا معناه أنه لم تقم عليه الحجة، وهذا يدلك على أن المبتدع قد يكون جاهلاً

وليس كل مبتدع قد قامت عليه الحجة ، فمن أهل البدع من لو قامت عليه الحجة لكان كافراً، ولعل هذا هو سبب تخريج الأئمة لبعض الواقفة ، فهناك عدد قليل لا يبلغ العشرة من الواقفة خرج لهم في بعض الكتب المشهورة.

وأما الجهمية الصرحاء واللفظية فلم يخرج لواحد منهم في الكتب الستة المشهورة

وكذلك لا أعرف واحداً في رجال الكتب الستة ومسند أحمد صح عنه نفي العلو لله عز وجل

ولا أعرف واحداً من رجال الكتب الستة صح عنه الإرجاء الغالي الذي يقول صاحبه (الإيمان في القلب فقط)

ولا أعرف واحداً من رجال الكتب الستة الثقات صح عنه تكفير الشيخين أو قذف واحدة من أمهات المؤمنين، بل إذا رأيت في رجال هذه الكتب من يقال عنه (رافضي) فاعلم أن رفضه غير رفض الروافض اليوم

فإن الرافضي في زمن السلف كل من شتم أبا بكر وعمر وإن لم يصل ذلك إلى التكفير

بل ربما وصفوا كل من سب صحابياً بالرافضي كما نص عليه عقيدة حرب الكرماني

وكذلك أئمة أهل الرأي المشهورين -وإن كانت بدعتهم غير مكفرة- إلا أنهم لم يخرج لهم في كتب الإسلام المشهورة إخماداً لذكرهم.

ذكرت هذا لجهل كثيرٍ من طلبة العلم به وظنهم أن السلف لما رووا لأهل البدع رووا عن كل مبتدع وإن كانت بدعته مكفرة، وليعرف الناس أن هؤلاء ما كان لهم فضل على الأمة في نقل شيء من السنن النبوية أو الآثار السلفية

وليعلم أيضاً أن الجاهل قد يبدع.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/ 361): "و فِي الْجُمْلَةِ مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفْسِيرِهِمْ إلَى مَايُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ بَلْ مُبْتَدِعًا وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُه."

أقول: فسماه (مبتدعاً) مع وجود العذر والتأويل

وفي هذا الكلام من شيخ الإسلام مخالفة صريحة لمن يشترط إقامة الحجة في (كل) تبديع

وكلام شيخ الإسلام هذا يحمل على المخالفة فيما اشتهر فيه الخلاف بين أهل السنة وأهل البدعة أو من كان في أصله من أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والخوارج

كما قرره الشيخ ربيع في جوابه في مسألة التبديع

ولا شك أن هذه الكلمة في (التبديع) من شيخ الإسلام لا يمكن أن تقال في التكفير فدل على أن الباب في التبديع أوسع منه في التكفير.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 180): "لَيْسَ كُلُّ مُخْطِئٍ وَلَا مُبْتَدَعٍ وَلَا جَاهِلٍ وَلَا ضَالٍّ يَكُونُ كَافِرًا؛ بَلْ وَلَا فَاسِقًا بَلْ وَ لَا عَاصِياً."

أقول: فسماه مبتدعاً رغم إنه قد لا يكون حتى عاصياً، فدل على أنه لا يشترط إقامة الحجة في (كل) تبديع.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 356): "فَقَدْ يَكُونُ كُلٌّ مِنْ الْمُتَنَازِعَيْنِ مُبْتَدِعًا وَكِلَاهُمَا جاهِلٌ مُتَأَوِّل."

أقول: فسماه مبتدعاً رغم كونه متأولاً، فدل على أنه لا يشترط إقامة الحجة في (كل) تبديع.

قال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي

شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ."

أقول : والمقلد يعني به الجاهل ، ومن البدع المكفرة عند السلف نفي العلو.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 485) : "وَنَحْنُ نَبْدَأُ بِمَذْهَبِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِيهَا قَبْلَ التَّنْبِيهِ عَلَى الْحُجَّةِ فَنَقُولُ:

الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ تَكْفِيرُ الْجَهْمِيَّة وَهُمْ الْمُعَطِّلَةُ لِصِفَاتِ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ صَرِيحٌ فِي مُنَاقَضَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ الْكِتَابِ وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جُحُودُ الصَّانِعِ فَفِيهِ جُحُودُ الرَّبِّ وَجُحُودُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ

وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّة

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ إنَّهُمْ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَعْنُونَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ

وَلِهَذَا كَفَّرُوا مَنْ يَقُولُ: إنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا رَحْمَةٌ وَلَا غَضَبٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ."

وشيخ الإسلام يعني أن السلف كفروا بكل واحدة من هذه على حدة ، إذ لا يوجد شيء في التكفير اسمه (التكفير بالمجموع)، ولا يخفى أن السلف يكفرون من يقول بخلق القرآن ولو كان مثبتاً للعلو وكذلك العكس.

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (45/2) : "ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وائمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه

ولا أن جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا

بل هم مطبقون متفقون على انه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من اهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم."

وهذا الذم هو التكفير كما صرح به الشيخ في درء تعارض العقل والنقل (257/5) :" ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على ناصر العقل في قوله أن بدعة اللفظية ليست من البدع المغلظة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

سئل ناصر العقل في شرحه للطحاوية السؤال:كيف يبدع الإمام أحمد الكرابيسي ونترحم عليه؟

الجواب: هذه المعضلة قد ترد كثيراً عندما نتأمل أمور السلف، وعلى أي حال فنحن عندنا موازين شرعية عن السلف أنفسهم

هذه الموازين هي أن نزن الرجال بمجموع أعمالهم وأقوالهم، وبما مات عليه الشخص منهم، فالمعاصرون للشخص الذي تكلم ببدعة قد يكون لهم منه موقف شديد وصعب

كموقف الإمام أحمد من بعض السلف الذين قالوا ببدع جزئية، وكذلك غير الإمام أحمد من الأئمة الذين وقفوا موقفاً فيه نوع من الهجر أو السب أو التحذير من الشخص، فهذا المقصود بذلك سد الذرائع

والمقصود به محاصرة البدعة لئلا تنتشر، خاصة إذا خرجت من شخص ينسب للسنة، فكانوا يشددون عليه ويهجرونه إذا أصر على قوله

لكن لا يعني هذا بالضرورة أنهم يكفرونه أو أنهم يحجرون على الآخرين أن يكون لهم رأي آخر فيه، فلو قرأتم -مثلاً- أقوال المترجمين للرجال -كالذهبي وغيره- لوجدتم أنهم يحكمون على مثل هؤلاء الذين تكلم عنهم السلف وهم ليسوا من أصحاب البدع الأصليين بتوازن

فينقلون ما قال فيهم النقاد وما قال فيهم المزكون، ثم يخرجون بنتيجة، فنحن لا نلغي موقف الإمام أحمد رحمه الله، لكننا نفسره

ولا شك في أن الكرابيسي ليس بصاحب بدعة مغلظة في غير هذه المسألة التي جرت بينه وبين الإمام أحمد ، وهي قوله: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو في بقية أمور السنة يعتبر من أنصار السنة ومن الذين نافحوا عن السنة ودافعوا عنها وقرروها وكتبوا فيها

إلا في هذه المسألة، فالإمام أحمد معذور في وقفته ضده فيها خشية أن تنتشر فتفضي إلى القول بأن القرآن مخلوق إذا تساهل الإمام أحمد فيها وفيمن قالها.

فهذه المواقف مواقف فردية جزئية، لا تلغي اعتبار الشخص في الجوانب الأخرى، وأمثالها في التاريخ كثير عند أئمة السلف ورواة الحديث وأئمة الهدى، خاصة في المتعاصرين والأقران، حيث يحدث بينهم من الكلام ما يكون لهم عذر فيه لكونه لحماية الدين وسد الذريعة، وهذا يحدث في كل زمان، فوطنوا أنفسكم على حدوث مثله في زمانكم".

أقول : ظاهر كلامه أن اللفظية ليسوا من أهل البدع الغلظة وأنهم من أهل السنة

والجواب على ذلك من وجوه:

أولها : أن هذا خلاف إجماع أهل السنة؛ قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان في عقيدتهما :" من قال لفظي في القرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي"

والجهمي ليس من أهل السنة بالجملة ، ولا من أصحاب البدع الخفيفة.

قال اللالكائي في السنة 287 : ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله مما سمع منه ، يقول:

مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان ، وترك النظر في موضع بدعهم ، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والشافعي.

ولزوم الكتاب والسنة ، والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف

واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل : مالك بن أنس في المدينة ، والأوزاعي بالشام ، والليث

بن سعد بمصر ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زياد بالعراق من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين ، وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه وشاجر فيه مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ، ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر . والواقفة واللفظية جهمية ، جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان . وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم وهجرانهم ، وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار".

فتأمل نقله الاتفاق على تبديع الكرابيسي ، وتجهيم اللفظية.

وقال الآجري في الشريعة :" احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون : إن لفظه بالقرآن مخلوق ، وهذا عند أحمد بن حنبل ، ومن كان على طريقته منكر عظيم

وقائل هذا مبتدع ، خبيث ولا يكلم ، ولا يجالس ، ويحذر منه الناس ، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له ، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق ، فقد كفر

ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا

كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جدا."

وقال الطبري في صريح السنة :" وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن ، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ، ولا تابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : « اللفظية جهمية ؛ لقول الله جل اسمه : (حتى يسمع كلام الله () ، فممن يسمع » . ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : « من قال :

لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : هو غير مخلوق ، فهو مبتدع.«

وقال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (125/3) :" ويدخلون في ذلك القرآن الملفوظ المتلو المسموع فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة هذا وقالوا: اللفظية جهمية

وقالوا: افترقت الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت القرآن مخلوق، وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلطت طائفة فقالت: لفظنا بالقرآن غير مخلوق وتلاوتنا له غير مخلوقة.

فبدع الإمام أحمد هؤلاء وأمر بهجرهم

ولهذا ذكر الأشعري في مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال: والقول باللفظ والوقف عندهم بدعة: من قال اللفظ بالقرآن مخلوق فهو مبتدع عندهم ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع."

فها أنت ترى تتابع العلماء على موافقة الإمام أحمد فيما ولم يتحاذقوا عليه تحاذق العقل.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (4/ 376) :" وقال المروذي في كتاب القصص: عزم حسن بن البزاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلسين الذي وضعه الكرابيسي يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التيمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين فقلت: إن كتابك يريد قوم أن يعرضوه على عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت عليه.

فقال: إن أبا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أن أمحوه، فأبيت.

فجيء بالكتاب إلى عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلموا على مستبشعات من الكتاب، وموضع فيه وضع على الأعمش، وفيه: إن زعمتم أن الحسن بن صالح كان يرى السيف فهذا ابن الزبير قد خرج.

فقال أبو عبد الله: هذا أراد نصرة الحسن بن صالح، فوضع على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد جمع للروافض أحاديث في هذا الكتاب.

فقال أبو نصر: إن فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب.

فقال: حذروا عنه.

ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسي، فبلغني أنه قال: سمعت حسينا الصايغ يقول: قال الكرابيسي: لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر، فقال: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال أيضا: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق. ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟

قالوا كلام الله، ثم قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه إلا خير كلامه الأول حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

ثم قال أحمد: ما كان الله ليدعه وهو يقصد إلى التابعين مثل سليمان الأعمش، وغيره، يتكلم فيهم. مات بشر المريسي، وخلفه حسين الكرابيسي.

ثم قال: أيش خبر ابي ثور؟ وافقه على هذا؟ قلت: قد هجره.

قال: قد أحسن.

قلت: إني سألت أبا ثور عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: مبتدع.

فغضب أبو عبد الله وقال: أيش مبتدع؟! هذا كلام جهم بعينه. ليس يفلح أصحاب الكلام.

وقال عبد الله بن حنبل: سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي."

فالإمام أحمد ينكر على أبي ثور قوله في اللفظي (مبتدع) فكيف لو رأى العقل الذي يقول (سني).

الثاني : أن الإمام أحمد قد كفر الكرابيسي ولم يبدعه فقط

قال ابن عبد الهادي في بحر الدم :" قال المروذي: قلت لابي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال: بل هو كافر، وقال: مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي

وقال لي: هذا قد تجهم وأظهر الجهمية، ينبغي أن يحذر عنه وعن كل من ابتعد"

فكيف تكون بدعته غير مغلظة والإمام أحمد يصفه بأنه وقع في الكفر.

الثالث : أن السلف إذا اشتدوا في النكير على مبتدع ، وجب علينا أن نتابعهم ، ولا نقول هذا مختص بعصرهم فإن البدع لا تموت بموت أصحابها، وما ينبغي أن يجعل المتأخر حاكماً على السلف.

الرابع : أن الإمام أحمد قد حذر ممن يجالس الكرابيسي ، فجعله محنة فكيف يجعله محنة وبدعته غير مغلظة

قال الخطيب في تاريخ بغداد (611/8) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر بن بكير الْمُقْرِئ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حمزة بن أَحْمَدَ بْنِ مخلد الْقَطَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن الْحَسَن بن هَارُون الموصلي

قَالَ: سألت أبا عَبْد اللَّهِ أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بْنِ حنبل، فقلت: يا أبا عَبْد اللَّهِ أنا رجل من أهل الموصل والغالب عَلَى أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي نطقي بالقرآن مخلوق؟

فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إياك إياك وهذا الكرابيسي لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه، أربع مرات أو خمس مرات؛ وهذا إسناد صحيح.

الخامس : أن الإمام أحمد قد بدع الكرابيسي أيضاً لدفاعه عمن يرى السيف

قال ابن رجب في شرح علل الحديث (337/2) : "وقد تسلط كثير ممن يطعن في أهل الحديث عليهم بذكر شئ من هذه العلل . وكان مقصوده بذلك الطعن في الحديث جملة والتشكيك فيه.

أو الطعن في غير حديث أهل الحجاز ، كما فعله حسين الكرابيسي في كتابه الذي سماه بكتاب المدلسين ، وقد ذكر كتابه هذا للإمام أحمد فذمه ذماً شديداً، وكذلك أنكره عليه أبو ثور وغيره من العلماء.

قال المروزي : ((مضيت إلى الكرابيسي وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر أبي عبد اللّٰه

فقلت له : إن كتاب المدلسين يريدون أن يعرضوه على أبي عبد اللّٰه ، فأظهر أنك قد ندمت حتى أخبر أبا عبد اللّٰه . فقال لي : ((عن أبا عبد اللّٰه رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق ، وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه ، وقال : قد سألني أبو ثور وابن عقيل وحبيش أن أضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه ، ولج في ذلك وأبى أن يرجع عنه.

فجئ بالكتاب إلى أبي عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب ، وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح.

وكان في الكتاب : ((إن قلت إن الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج))، فلما قرئ على أبي عبد الله قال : ((هذا قد جمع للمخالفين مالم يحسنوا أن يحتجوا به ، حذروا عن هذا)) ونهى عنه؛ وهذا كصنيع العقل وإخوانه في الذب عن القطبيين عن رؤوس القطبيين.

والخلاصة أن قول العقل بأن بدعة اللفظية ليست من البدع المغلظة ، وأن أهلها من أهل السنة، قولٌ مخترع محدث مخالف لما كان عليه الجماعة من السلف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام البخاري من قول اللفظية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في شرح لامية شيخ الإسلام للدكتور «عبد الكريم الخضير:«

"سؤال: ما معنى قول الشيخ ابن القاسم في حاشية الدرة المضية على العقيدة السفارينية فيما نقله عن الإمام أحمد، من قال: إن الإمام مخلوق يعني يقصد القرآن ومن قال: إنه غير مخلوق فهو مبتدع

وماذا نقول هل السكوت هو السلامة؟

الجواب: السلامة في اتباع من سلف ما قالوا به قلنا به وما سكتوا عنه سكتنا عنه

والخلاف المذكور عن الإمام البخاري رحمه الله تعالى وهو محمد بن يحيى الذهلي في مسألة اللفظ بالقرآن

والإمام البخاري شنعوا عليه وأوذي بسبب اللفظ وإنه يقول لفظي بالقرآن مخلوق ولا شك أن هذا في الكلام ما أثر عن من سلف

واللفظ يحتمل أن يكون اللفظ الذي هو إخراج الحروف من فم اللافظ بمعنى التكلم الذي بالمصدر، ويحتمل أن يكون

المراد به الملفوظ اسم المفعول وهو القرآن فمن قال لفظي للقرآن مخلوق يريد به تلفظه به، وقراءته للقرآن وهي عمل له والله جل وعلا خلقه وخلق عمله من هذا الوجه يمكن حمله على وجه صحيح.

وأما إذا أراد باللفظ الملفوظ: الذي هو القرآن، فهو قول الجهمية ومثل هذه الألفاظ المجملة التي تحتمل أهل العلم يشددون في إنكارها ولذا جاء عنهم من قال لفظي بالقرآن مخلوق فقد كفر

يعني كأنه قد قال القرآن مخلوق لأن هذا اللفظ المجمل يحتمل أن يراد به الملفوظ وهو القرآن.

فالإمام البخاري يقول أفعال العباد مخلوقة وألف في ذلك كتاب الأسماء وخلق أفعال العباد، وعلى كل حال الامتحان الذي حصل للإمام البخاري لا يسلم من شوط حسد لأنه انصرفت أنظار أهل الحديث إليه

وترك المحدثون في البلد الذي دخل عليه لما دخل نيسابور، المقصود أن هذا الكلام المجمل لا يجوز إطلاقه بل لابد من التفصيل فيه، واجتنابه هو الأصل والاقتصار على الوارد هو المتعين" ا.هـ.

أفهم من كلام الدكتور أنه لا يبريء البخاري من هذه التهمة إذ لم يشر ذلك

والحق أنه بريء من قول اللفظة

وعمدة من نسب له القول باللفظ ما روى ابن عساكر في تاريخه (52/ 92) : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد أنبأنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن حمدان بن غارم الزندي وأبو عمرو أحمد بن عمر المقرئ قالا حدثنا أبو سعيد حاتم بن أحمد بن محمود الكندي قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول:

لما قدم محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور ما رأيت واليا ولا عالما فعل به أهل نيسابور ما فعلوا بمحمد بن إسماعيل استقبلوه من مرحلتين وثلاث مراحل

وقال محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه من اراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله فإني استقبله فاستقبله محمد بن يحيى وعامة علماء أهل نيسابور فدخل البلد فنزل دار البخاريين

قال فقال لنا محمد بن يحيى لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه وقع بيننا وبينه ثم شمت بنا كل حروري وكل رافضي وكل جهمي وكل مرجئ بخراسان

قال فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل حتى امتلأ الدار والسطوح قال فلما كان يوم الثاني أو الثالث قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن

فقال أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا قال فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق

وقال بعضهم لم يقل فوقع بينهم اختلاف حتى تواثب بعضهم إلى بعض فاجتمع أهل الدار فاخرجوا الناس من الدار.

وهذا السند فيه نظر ، فحاتم بن أحمد بن محمود الكندي ترجم له الذهبي في وفيات 314 :" حرف الحاء - 151 - حاتم بن أحمد بن محمود بن عفان بن خازم.

أبو سعيد الكندي.

ذكره ابن ماكولا في خازم، بمعجمتين، فقال فيه: الكندي الصيرفي البخاري.

حدث عن: محمد بن يحيى الذهلي، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن حفص بن عبد الله، وأحمد بن يوسف.

وعنه: أبو عمرو أحمد بن محمد المقرئ، ومكي بن إسحاق.

مات في سابع رمضان من السنة."

فمثله مجهول الحال ، فهل يجوز الاعتماد على مثله في نسبة هذا القول الخطير للإمام البخاري ، وفي سند الخبر هناد بن إبراهيم النسفي، قال الذهبي في الميزان:

- 9254 "هناد بن إبراهيم أبو المظفر النسفى.

روى الكثير بعد الخمسين وأربعمائة إلا أنه راوية للموضوعات والبلايا.

وقد تكلم فيه.

روى عن غنجار في تاريخه، وعن أبى عبد الرحمن السلمي، وأبي عمر الهاشمي، وأبي الحسين بن بشران، والطبقة.

وآخر من حدث عنه القاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو البدر الكرخي، لكن أبو البدر لم يكن له أصل مما روى عنه.

مات ببعقوبا على قضائها سنة خمس وستين وأربعمائة."

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (92/52) : أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان أنبأنا علي بن محمد المصيصي أنبأنا عبد الله بن أحمد بن الحسن النيسابوري حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي حدثنا أبو أحمد بن عدي قال ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل

لما ورد نيسابور اجتمع الناس عليه وعقد له المجلس حسده من كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لما رأى إقبال الناس إليه وأجتماعهم فقال لأصحاب الحديث إن محمد بن إسماعيل يقول اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه به في المجلس

فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق فأعرض عنه البخاري ولم يجبه

فقال الرجل يا أبا عبد الله وأعاد عليه القول فأعرض عنه ولم يجبه ثم قال في الثالثة

فالتفت إليه محمد بن إسماعيل قال القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة

فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه وقعد البخاري في منزله.

فهذه الرواية أنسب لمذهب البخاري الوارد في كتابه خلق أفعال العباد ، وتأمل كيف أنه لم يطلق باللفظ لا نفياً ولا إثباتاً ، وإنما تكلم عن القرآن والأفعال فقط!

وقال الخطيب في تاريخه (340/2) : أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد بن غالب، قَالَ: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قَالَ: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سيار، قَالَ: حَدَّثَنِي محمد بن خشنام، وسمعته يقول: سئل محمد بن إسماعيل، بنيسابور عن اللفظ، فقال: حَدَّثَنِي عبيد الله بن سعيد، يعني أبا قدامة، عن يحيى بن سعيد، قَالَ: أعمال العباد كلها مخلوقة.

فمرقوا عليه، قَالَ: فقالوا له بعد ذلك، ترجع عن هذا القول حتى يعودوا إليك؟

قَالَ: لا أفعل إلا أن تجيئوا بحجة فيما تقولون أقوى من حجتي.

وأعجبني من محمد بن إسماعيل ثباته.

أقول : فهذا الخبر صريح في أن البخاري لم يقل (لفظي بالقرآن مخلوق) اللفظ الموهم الذي ذمه أحمد

وإنما قال (أفعال العباد مخلوقة)، مع تصريحه مراراً وتكراراً بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما في كتابه خلق أفعال العباد ، وسبب قول البخاري هذا أن رأى أن بعضهم لما رأى أحمد ذم من يقول (لفظي بالقرآن مخلوق) ، قالوا (لفظي بالقرآن غير مخلوق) ، فأوهموا أن أفعال العباد غير مخلوقة.

ولهذا حقق شيخ الإسلام أن نسبة قول اللفظية للبخاري فرية فقال كما في مجموع الفتاوى (12/ 364): "وَكَذَلِكَ أَيْضًا افْتَرَى بَعْضُ النَّاسِ عَلَى الْبُخَارِيِّ الْإِمَامِ صَاحِبِ "الصَّحِيحِ" أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَجَعَلُوهُ مِنْ "اللَّفْظِيَّةِ" حَتَّى وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ : مِثْلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي.

وَأَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَكَانَ فِي الْقَضِيَّةِ أَهْوَاءٌ وَظُنُونٌ حَتَّى صَنَّفَ " كِتَابَ خَلْقِ الْأَفْعَالِ"

وَذَكَرَ فِيهِ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي قدامة عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ أَنَّهُ قَالَ : مَا زِلْت أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ : أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ.

وَذَكَرَ فِيهِ مَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ "الصَّحِيحِ " مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ وَيُنَادِي بِصَوْتِ.

وَسَاقَ فِي ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْآثَارِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ وَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُنَادِي اللَّهُ بِهِ وَبَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْ الْعِبَادِ

وَأَنَّ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ لَيْسَ هُوَ الصَّوْتَ الْمَسْمُوعَ مِنْ الْقَارِئِ وَبَيَّنَ دَلَائِلَ ذَلِكَ وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَأَصْوَاتَهُمْ مَخْلُوقَةٌ وَاَللَّهُ تَعَالَى بِفِعْلِهِ وَكَلَامِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ."

وفي هذا عبرة لمن يزعم أن البخاري وشيخ الإسلام لهما مذهب في (اللفظ) غير مذهب أحمد ، وينسبون للبخاري أنه قال (لفظ) و (ملفوظ) وهذا كذب

وهذا التحقيق من شيخ الإسلام يبدو أنه من أواخر ما كتب في المسألة.

فإن قلت ما الفرق بين (أفعال العباد مخلوقة) و (لفظي بالقرآن مخلوق)؟

فيقال : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (6/ 527): "وَالْمَنْصُوصُ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَنَحْوِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَنْ قَالَ : إنَّ اللَّفْظَ بِالْقُرْآنِ وَالتِّلَاوَةَ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ جهمي

وَمَنْ قَالَ : إنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ؛ لِأَنَّ " اللَّفْظَ وَالتِّلَاوَةَ " يُرَادُ بِهِ الْمَلْفُوظُ الْمَتْلُوُّ.

وَذَلِكَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ فَمَنْ جَعَلَ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مَخْلُوقًا فَهُوَ جهمي . وَيُرَادُ بِذَلِكَ " الْمَصْدَرُ وَصِفَاتُ

الْعِبَادِ " فَمَنْ جَعَلَ " أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَأَصْوَاتَهُمْ غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ " فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(12/ 209)

"وَلَكِنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ بِأَقْوَالِ أَحْمَد مَا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ الَّذِينَ هُمْ أَخَصُّ بِهِ.

وَأَعْظَمُ مَا وَقَعَتْ فِتْنَةُ " اللَّفْظِ " بِخُرَاسَانَ وَتَعَصَّبَ فِيهَا عَلَى الْبُخَارِيِّ - مَعَ جَلَالَتِهِ وَإِمَامَتِهِ - وَإِنْ كَانَ الَّذِينَ قَامُوا عَلَيْهِ أَيْضًا أَئِمَّةٌ أَجِلَّاءُ فَالْبُخَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ.

وَإِذَا حَسُنَ قَصْدُهُمْ وَاجْتَهَدَ هُوَ وَهُمْ أَثَابَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ عَلَى حُسْنِ الْقَصْدِ وَالِاجْتِهَادِ.

وَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ أَوْ مِنْهُمْ بَعْضُ الْغَلَطِ وَالْخَطَأِ فَاَللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ كُلِّهِمْ

لَكِنَّ مِنْ الْجُهَّالِ مَنْ لَا يَدْرِي كَيْفَ وَقَعَتْ الْأُمُورُ حَتَّى رَأَيْت بِخَطِّ بَعْضَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ وَدِينٌ يَقُولُ : مَاتَ الْبُخَارِيُّ بِقَرْيَةِ خرتنك فَأَرْسَلَ أَحْمَد إلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ يَأْمُرُهُمْ أَنْ لَا يُصَلُّوا عَلَيْهِ لِأَجْلِ قَوْلِهِ فِي " مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ " وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ الْكَذِبِ عَلَى أَحْمَد وَالْبُخَارِيِّ وَكَاذِبُهُ جَاهِلٌ بِحَالِهِمَا .

فَإِنَّ الْبُخَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ بَعْدَ مَوْتِ أَحْمَد بخمسة عَشَرَ سَنَةً فَإِنَّ أَحْمَد تُوَفِّي سَنَةَ إحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَكَانَ أَحْمَد مُكْرِمًا لِلْبُخَارِيِّ مُعَظِّمًا.

وَأَمَّا تَعْظِيمُ الْبُخَارِيِّ وَأَمْثَالِهِ لِأَحْمَدَ فَهَذَا أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ . وَالْبُخَارِيُّ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ فِي " خَلْقِ الْأَفْعَالِ " أَنَّ كِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ لَا تَفْهَمُ كَلَامَ أَحْمَد."

فتأمل أدب شيخ الإسلام مع الذين أنكروا على البخاري حيث قال :" وَإِنْ كَانَ الَّذِينَ قَامُوا عَلَيْهِ أَيْضًا أَئِمَّةٌ أَجِلَّاءٌ."

وقوله: (وَإِذَا حَسُنَ قَصْدُهُمْ وَاجْتَهَدَ هُوَ وَهُم أَثَابَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ عَلَى حُسْنِ الْقَصْدِ وَالِاجْتِهَادِ).

وقال البخاري في خلق أفعال العباد (119/2) :" 227- : وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِكَلَامِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَإِنَّهُ يُعَلَّمُ ، وَيُرَدُّ جَهْلُهُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَمَنْ أَبَى بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ ، كَانَ مُعَانِدًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ} ، وَلِقَوْلِهِ : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا).

228 -قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ : فَأَمَّا مَا احْتَجَّ بِهِ الْفَرِيقَانِ لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ وَيَدَّعِيهِ كُلٌّ لِنَفْسِهِ ، فَلَيْسَ بِثَابِتٍ كَثِيرٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ ، وَرُبَّمَا لَمْ يَفْهَمُوا دِقَّةَ مَذْهَبِهِ.

229 -بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْ أَحْمَدَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ كَلَامَ اللّٰهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ ، وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ، وَتَجَنَّبُوا أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَالْخَوْضَ وَالتَّنَازُعَ إِلَّا فِيمَا جَاءَ فِيهِ الْعِلْمُ ، وَبَيَّنَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

فهنا البخاري ينقل مذهب أحمد ويقره ، فأين الخلاف ؟ ، وأين تصريحه باللفظ بل ينقل عن أحمد أنه كره التنقيب في الأمور الغامضة ولا شك أن (اللفظ منها)

وقال الذهبي في السير (15/ 494) :" مَعَ أَنَّ البُخَارِيَّ - رَحِمَهُ اللّٰهُ - مَا صرَّح بِذَلِكَ، وَلاَ قَالَ: أَلفَاظُنَا بِالقُرْآن مَخْلُوْقَة.

بَلْ قَالَ: أَفعَالُنَا مَخْلوقَة، وَالمقروء المَلْفُوظ هُوَ كَلاَمُ اللّٰه - تَعَالَى -، وَلَيْسَ بِمَخْلُوْقٍ، فَالسُّكوت عَنْ تَوَسُّع العبارَات أَسلمُ للإنسَان."

فهنا الذهبي ينفي عن البخاري صريحاً القول بقول اللفظية وفي ذلك عبرة لمحققي سير أعلام النبلاء الذين

يصرون على نسبة هذا القول للبخاري، وقد نسب ابن عبد البر في الانتقاء لأبي ثور القول باللفظ والثابت عن أبي ثور أنه يبدعهم فهذا وهم من ابن عبد البر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة أهل الحديث من افتراءات أهل الزيغ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت مقالاً بعنوان (الإمام أحمد وحمل المجمل على المفصل في كلام الناس) ، فانبرى أحد المقتاتين على الفتن ممن لا يحسن الكلام إلا في الفتن بالتخبط والتشغيب للرد عليه وبنى رده على عدة أمور:

أولها : دعوى أن للأئمة نصوصاً هي من قبيل حوادث الأعيان يأخذها بعض الناس ويجعلونها منهجاً

وهذه النقطة لو نزلها المعترض على نفسه لكان أولى بها ، والمقال الذي كتبته كان حول موقف الإمام أحمد ممن قال (لفظي بالقرآن مخلوق) ، ولو كان قبل ذلك معروفاً بالسنة والذب عنها

ونصوص الإمام أحمد لا تختلف في تبديع اللفظية وتضليلهم ، فلماذا يجعل كلامه فيمن قال هذا (من حوادث الأعيان).

قال الخلال في السنة [2113] : عبد الله بن أحمد: قال : وسمعت أبي يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي.

2114 -قال : وسمعت أبي يقول : كل من قصد إلى القرآن بلفظ أو غير ذلك فهو جهمي.

فهذه نصوص عامة فكيف تجعل حوادث أعيان

قال الخلال في السنة أيضاً 2121- أخبرني حنبل بن إسحاق بن حنبل ، أنه سمع أبا عبد الله قيل له:

فمن قال : لفظي بالقرآن مخلوق يكلم ؟ قال : وأي شيء بقي ؟ هذا لا يكلم ، ولا يصلى خلف من قال : القرآن

مخلوق ، ولا خلف من يقف ولا خلف من قال : لفظي بالقرآن مخلوق

وإن صلى خلف رجل منهم وهو لا يعلم ثم علم أعاد الصلاة

ثم قال أبو عبد الله : وأي شيء بقي إذا وقف وشك ؟ إن كلام الله غير مخلوق ، أو قال : لفظه بالقرآن مخلوق فكيف تتم به الصلاة ؟ لا تتم الصلاة بمخلوق والقوم قد جهلوه أو هم لا يعلمون.

بهذا كان يفتي العوام فتأمل!

النقطة الثانية : جاء بكلام مسلمة بن القاسم في نعيم بن حماد حيث قال كما في تهذيب التهذيب :" كان صدوقا وهو كثير الخطأ وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها وله مذهب سوء في القرآن كان يجعل القرآن قرآنين فالذي في اللوح المحفوظ كلام الله تعالى والذي بأيدي الناس مخلوق"

أقول : وهكذا هم أهل التمييع ، يريدون أن يصير جميع أئمة الإسلام مبتدعة يصدقون كل ما قيل فيهم ليتوصلوا بذلك للدفاع عن أسيادهم

أولاً : القول الذي نقله مسلمة عن نعيم يختلف عن قول اللفظية بل هو قول الكلابية ، ولو علم الكلابية أن نعيماً سبقهم إلى مقالتهم لطاروا بذلك فرحاً ، فهذا النص خارج بحثنا في نسبة قول اللفظية له.

ثانياً : مسلمة بن القاسم لا يعتمد عليه إذا انفرد بحكاية مذهب إمام معروف بما لم يتابع عليه إذ له مجازفات في هذا الباب

فقد قال مسلمة بن القاسم في أبي حاتم الرازي الإمام المعروف كما في تهذيب التهذيب :" كان ثقة وكان شيعيا مفرطا وحديثه مستقيم"

فعلق الحافظ بقوله :" ولم أر من نسبه إلى التشيع."

أقول : وهذه مجازفة فإن اللالكائي قال في السنة 285:

أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن

بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك

فقالا : " أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم : الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته ، والقدر خيره وشره من الله عز وجل

وخير هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وهم الخلفاء الراشدون المهديون

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق ، والترحم على جميع أصحاب محمد والكف عما شجر بينهم"

فما أبعد هذا عن التشيع.

وقال مسلمة بن القاسم كما في ترجمة البخاري من تهذيب التهذيب:

"وألف علي بن المديني كتاب العلل وكان ضنينا به فغاب يوما في بعض ضياعه فجاء البخاري إلى بعض بنيه وراغبه بالمال على أن يرى الكتاب يوما واحدا فأعطاه له

فدفعه إلى النساخ فكتبوه له ورده إليه فلما حضر علي تكلم بشئ فأجابه البخاري بنص كلامه مرارا ففهم القضية واغتنم لذلك فلم يزل مغموما حتى مات بعد يسير واستغني البخاري عنه بذلك الكتاب

وخرج إلى خراسان ووضع كتابه الصحيح فعظم شأنه وعلا ذكره وهو أول من وضع في الاسلام كتابا صحيحا فصار الناس له تبعا بعد ذلك"

فعلق الحافظ على كلامه بقوله :" قلت: إنما أوردت كلام مسلمة هذا لابين فساده فمن ذلك إطلاقه بأن البخاري كان يقول بخلق القرآن وهو شئ لم يسبقه إليه أحد وقد قدمنا ما يدل على بطلان ذلك

وأما القصة التي حكاها فيما يتعلق بالعلل لابن المديني فإنها غنية عن الرد لظهور فسادها وحسبك أنها بلا إسناد وأن البخاري لما مات علي كان مقيما ببلاده وأن العلل لابن المديني قد سمعها منه غير واحد غير البخاري فلو كان ضنينا بها لم يخرجها إلى غير ذلك من وجوه البطلان لهذه الأُخلوقة والله الموفق."

فهذا مسلمة وهذه مجازفاته ، فقد نسب البخاري للجهمية ، أفلا ينسب شيخه للكلابية

ولعل السبب في ذلك أنه كان أندلسياً ، فكانت تبلغه أخبار أهل المشرق عن غير ثقة ، فيقع في كلامه تلك الأغاليط التي يتلقفها أولئك الفسقة الطعانون في الأئمة المنافحون عن أهل البدع ليشغبوا بها على أهل السنة ، فكما غلط مسلمة على البخاري وأبي حاتم ، فقد غلط على نعيم

وتأمل حالهم بالأمس طعنوا في يحيى بن معين ونسبوه للشذوذ ، اعتماداً على نقولات الأزدي

واليوم يطعنون في نعيم وينسبونه إلى قول الكلابية

ويا قرة عين أهل البدع بهؤلاء الفجرة، ومسلمة نفسه ضعيف ، وقد نسبوه إلى التشبيه

لكن الحافظ دافع عنه في لسان الميزان والله يحب الإنصاف

ثم لماذا لم يتأول مسلمة كلام نعيم ؟!

النقطة الثالثة : شكك في توبة نعيم وقال بأن سندها لا يصح

وقد قلت في ذلك المقال :" وبقي أن نقول : أن الإمام أحمد علق الحكم على نعيم بالصحة ، ولا يصح ذلك عنه إن شاء اللّٰه تعالى ، وإن صح فقد روي عنه التراجع"

فأنا أولاً لم أصحح القول عن نعيم بل قلت أن أحمد قد شكك فيه

وأما خبر التوبة فلم أجزم به بل قلت (روي) وهذه صيغة تمريض

وليسمح لي أبا (الاستهبال) أن أتحفه بتحفة ، وهي أن الإمام أحمد قد برأ نعيماً تبرئةً صريحة بسندٍ كالاسطوانة ثبوتاً ، وكالطود رسوخاً.

قال الخلال في السنة 2108: أخبرنا عبد اللّٰه بن أحمد بن حنبل ، قال : سألت أبي عن من قال لفظي بالقرآن مخلوق ، قال : يقال لمن قال هذه المقالة : لا إله إلا اللّٰه هو مخلوق هو يلزمه في مقالته هذه

هذا ويقال له لفظ جبريل به مخلوق ، ولفظ محمد به مخلوق . قال : هذا كلام سوء رديء وهو كلام الجهمية ، قال : وبلغني أنهم أنحلوه نعيم (كذا) وكذبوا عليه

وما نعلم يضع كتاباً يقرأه على الناس هذه الكتب بدعة.

فكذب الإمام أحمد المنقول عن نعيم

وهذا مذهب المميعة البخاري قال بقول المرجئة ، وشعبة مرجيء ، ونعيم لفظي أو كلابي

وعلي الحلبي السارق المتناقض الكذوب إمام في السنة لا أخطاءَ في العقيدة والمنهج، وعلى وزن (ودت الزانية لو كل النساء كن زواني) يقال (ود الحلبي ومن معه لو كل الناس كانوا من أهل البدع).

ثم يقال لهذا الصبي : إذا كان نعيم يقول بقول الكلابية ، فما حكم من يقول بقوله هذا عندك اليوم ، وقد قدمت لك فتيا الإمام أحمد في اللفظية ، ولا فرق في مسألة المعاملة بين الكلابية واللفظية ؟

ومن جهل كاتب ذاك المقال قوله بأن (إسحاق بن أبي إسرائيل كان مرجئاً)

ولم يكن مرجئاً وإنما كان واقفياً وقد وردت في ترجمته فائدة عزيزة، قال المزي في تهذيب الكمال (2/ 398) :" وَقَال أبو سَعِيد عثمان بْن سَعِيد الدارمي : سمعت يحيى ابن مَعِين يقول: إسحاق بْن أَبي إسرائيل ثقة.

قال أبو سَعِيد: إسحاق بْن أَبي إسرائيل، لم يكن أظهر الوقف ، حين سألت يحيى بْن مَعِين عنه، وهذه الأشياء التي ظهرت عليه بعد، ويوم كتبنا عنه كان مستورا عنه"

فتأمل كيف أن الدارمي قد استقر عنده أنهم لا يثنون على الواقفة ، فاعتذر لابن معين بأن ذلك كان قبل أن يظهر ما أظهر ، وذكر ثناء أحمد على رأس المرجئة أبي معاوية الضرير.

ويقال : بأن أحمد لم يكن عنده أبو معاوية رأساً في الإرجاء بل نص على أنه لم يكن داعية

قال المزي في تهذيب الكمال (343/12) : " قال أَحْمَد بْن أَبي يَحْيَى : سمعت أحمد بْن حنبل وذكر شبابة، فقال: تركته، لم اكتب عنه للإرجاء، فقيل له: يا أبا عَبد اللَّهِ، وأَبُو معاوية؟

فقال: شبابة كَانَ داعية."

ويفهم من هذا أن أبا معاوية لم يكن داعية ، وهذا مذهب مطرد عند الإمام أحمد ، وهو أن من كانت بدعته مكفرة ،

فإنه يهجر مباشرةً ولا يصلى خلفه ولا يؤخذ عنه العلم كما تقدم في فتاويه في الجهمية وفروعها

وأما من كانت بدعته مفسقة ، فإنه يروى عنه للحاجة إذا لم يكن داعية.

فالذي يأتي بحوادث الأعيان ويجعلها منهجاً ، ويغفل عن النصوص العامة هو أنتم ولست أنا

فموقف أحمد من المرجئة معروف ، من كان منهم داعية يهجر

قال حرب الكرماني في مسائله عن أحمد (1051/3) وسمعت أحمد يقول: لا يصلي خلف من يزعم أن الإيمان قول إذا كان داعية

وإنما يروى عنهم عند الضرورة بدليل ما روى العقيلي (56/1) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟ قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء

فنهى عن الكتابة عنهم لعدم الحاجة إليها.

ثم إن الخلاف معكم ليس في المعاملة بل في أصل التبديع ثم يأتي البحث في المعاملة

وهؤلاء الذين تتحدث عنهم لم يختلفوا في تبديعهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (62/1) :" وتنازعوا في شهادة سائر أهل الأهواء هل تقبل مطلقا أو ترد مطلقا أو ترد شهادة الداعية إلى البدع

وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الداعية إلى البدع ولا شهادته ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدعاء إلى البدع

وإن كان فيها الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنه بعضهم

ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته

ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد، وكذلك تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور منهم من أطلق الإذن ومنهم من اطلق المنع

والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا وأن لا يقدموا في الصلاة على المسلمين

ومن هذا الباب ترك عيادتهم وتشييع جنائزهم كل هذا من باب الهجر المشروع في إنكار المنكر للنهى عنه"

وقد استفاد بعض الأصحاب من تقريرات أحمد هذه مذهباً دقيقاً في التبديع.

قال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ ، قَالَ : وَاخْتَلَفَ عَنْهُ فِي تَكْفِيرِ الْقَدَرِيَّةِ بِنَفْيِ خَلْقِ الْمَعَاصِي عَلَى رِوَايَتَيْنِ ، وَلَهُ فِي الْخَوَارِجِ كَلَامٌ يَقْتَضِي فِي تَكْفِيرِهِمْ رِوَايَتَيْنِ."

واعلم -رحمك الله- أن التبديع كالتكفير فيه إطلاق عام ، لا يعترض عليه بوجود بعض الأفراد المستثناة شأنه شأن نصوص الوعيد

فعلى سبيل المثال : قول النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج :" كلاب أهل النار " ، لا يمكن لعاقل أن يعترض عليه بأن في الخوارج من هو متأول أو جاهل جهلاً وتأويلاً يعذر به وإلا فهناك تأويل وجهل لا يعذر به ، فيتخلف عن الوعيد بذلك

فإن هذا إطلاق عام، ولهذا جاء عن غير واحد من السلف أنه قال :" الجهمية كفار " وقال :" من قال القرآن مخلوق فهو كافر"

تنبيه : هذا كتبته قديماً ثم تبين لي أن السلف يطلقون تكفيرهم بأعيانهم

وجاء في مسائل ابن هانيء 3948 : وسئل -يعني أحمد- عن: قول شعبة: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله، وعن الصلاة.

فقال: لعل شعبة كان يصوم، فإذا طلب الحديث وسعى فيه يضعف فلا يصوم، أو يريد شيئًا من الأعمال -أعمال البر - فلا يقدر أن يفعله للطلب، فهذا معناه.

أقول : أورده المعترض مستدلاً به على تأويل أحمد لكلام شعبة ، وما ذكره أحمد هو ظاهر كلام شعبة

فالإمام أحمد لم يقل أن الطلب لا يصد عن كثرة النوافل وأعمال البر ، بل قرر ذلك

ولكن لا يخفى أن النفع العام الحاصل بالطلب ، أولى من النفع الخاص عند التزاحم.

ثم طنطن على عادتهم حول موقف الإمام ممن أجاب في المحنة

وهم دائماً يظهرون أحمد في صورة المتشدد المتعنت ، ومأخذ الإمام أحمد في مسألة المحنة دقيق

وهو يرى أن من وقع منهم عليه الإكراه بالتعذيب فلم يصبر فهو معذور لحديث عمار ، ولكنه أخذ على أصحابه أنهم أجابوا بمجرد التهديد اللفظي فلم تكن حقيقة الإكراه واقعة عليهم

لهذا قال شيخ الإسلام كما في المستدرك على مجموع فتاويه: (1/3)

"تأملت المذهب فوجدت الإكراه يختلف باختلاف المكره عليه، فليس الإكراه المعتبر في كلمة الكفر كالإكراه

المعتبر في الهبة ونحوها، فإن أحمد نص في غير موضع على أن الإكراه على الكفر لا يكون إلا بتعذيب من ضرب أو قيد، ولا يكون الكلام إكراها"، ولهذا عذر الإمام أحمد من عذبوا كسجادة والقواريري"

قال المقريزي كما مفاتيح الفقه الحنبلي (242/1) :" وكان أبو عبد الله يقيم عذرهما ويقول: أليس قد حبسا وقيدا، قال الله تعالى: (إلا من أكره وقبله مطمئن بالايمان) قال أبو عبد الله: القيد كره والحبس كره والضرب كره، فأما إذا لم تنل بمكروه فلا عذر له."

وهذا معنى تلك القصة المشهورة التي رواها ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص389:

"بإسناده عن أبي بكر المروذي يقول: جاء يحيى بن معين فدخل على أحمد بن حنبل وهو مريض، فسلم فلم يرد عليه السلام، وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لا يكلم أحدا ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل

فما زال يحيى يعتذر ويقول: حديث عمار، وقال الله تعالى: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان

فقلت أحمد وجهه إلى الجانب الآخر، فقال يحيى: أف وقام، وقال: لا يقبل لنا عذرا، فخرجت بعده وهو جالس على الباب

فقال: أي شيء قال أحمد بعدي؟ قلت: قال: يحتج بحديث عمار، وحديث عمار مررت وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني، وأنتم قيل لكم نريد أن نضربكم

فسمعت يحيى يقول: مر يا أحمد غفر الله لك، فما رأيت والله تحت أديم سماء الله، أفقه في دين الله منك."

فتأمل هذا الفقه ، وإذعان ابن معين له ، غير أن البهائم أنى لهم أن يفهموا

فإنهم لما لم يقع عليهم مسمى الإكراه الشرعي أنزلهم الإمام أحمد منزلة من أجاب طوعاً ، ثم لما أنزلوا مسمى الإكراه على أنفسهم كانت تلك عند أحمد سوأة أخرى لهم

ولهذا تفطن ابن معين لدقة مأخذ صاحبه وأثنى عليه

وعلى هذا , ما فعله أحمد صالحٌ للتطبيق في هذا العصر إذا حصل نظيره ، فإنه حكمٌ شرعي عام تتفرع عليه فروع كثيرة ، لهذا يبحث الفقهاء حد الإكراه المبيح للمحرمات.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 28890: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ : الْقَيْدُ كُرْهٌ ، وَالسِّجْنُ كَرْهٌ ، وَالْوَعِيدُ كَرْهٌ.

فمن لم يقع عليه هذا ، وزعم أنه أكره لم يقبل عذره ، وألزم بجنايته بحسبها ، فلو جاء رجل إلى امرأةٍ وراودها عن نفسها ، وهددها إن لم تفعل بالضرب أو نحوه فلا يحل لها الاستجابة له حتى يسمها بشيء من العذاب

قال شيخ الإسلام في الاستقامة (347/2) :" ومن المعلوم أن الذين كانوا يكرهون الإماء لم يكن بوعيد القتل بل بالضرب ونحوه."

ومن فروع هذه المسألة المرأة التي جامعها زوجها في نهار رمضان ، متى يصدق عليها مسمى الإكراه ، ولا تلزمها الكفارة في قول من يوجب الكفارة عليها إذا كانت مطاوعةً ، وشرح هذا يطول وإنما أردت الإشارة

وهكذا هم المنتكسون فقراء من العلم في شتى أبوابه، حتى إنني لما قلت أن كثيراً مما يزعم أنه (مجمل) و (مفصل) هو في حقيقته (ظاهر) و (مؤول) ، ظن أبو (الاستهبال) أنني أشير أن الخلاف لفظي ، وليس الأمر كذلك بل أنا أشير إلى أن القوم مدلسون.

وعوداً على موقف أحمد ممن أجاب في المحنة، أقول : قد كان الأئمة الأخيار يعتبرون موقف أحمد هذا أصلاً يقيسون عليه ، ولم يقولوا (هذه حادثة عين) كما يشغب الزائغون.

جاء في المسودة لآل تيمية: (1/264)

"قلت التعليل بخوف الكذب ضعيف لأن ذلك قد يخاف على الدعاة إلى مسائل الخلاف الفروعية وعلى غير الدعاة وإنما الداعي يستحق الهجران فلا يشيخ في العلم

وكلام أحمد يفرق بين أنواع البدع ويفرق بين الحاجة إلى الرواية عنهم وعدمها كما يفرق بين الداعى والساكت

مع أن نهيه لا يقتضى كون روايتهم ليست بحجة لما ذكرته من أن العلة الهجران ولهذا نهى عن السماع من جماعة في زمنه ممن أجاب في المحنة

وأجمع المسلمون على الاحتجاج بهم وهو في نفسه قد روى عن بعضهم لأنه كان قد سمع منهم قبل الابتداع ولم يطعن في صدقهم وأمانتهم ولا أنكر الاحتجاج بروايتهم

وكذلك الخلال ترك الرواية عن أقوام لنهى المروذى وروى عنهم بعد موته وذلك أن العلة استحقاق الهجر عند التارك واستحقاق الهجر يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص

كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم على من أمر أصحابه بالصلاة عليه وكذلك لما قدم عليه أبو سفيان بن الحارث وابن أبي أمية أعرض عنهما ولم يأمر بقية أصحابه بالاعراض عنهما بل كانوا يكلمونهما

والثلاثة الذين خلفوا لما أمر المسلمين بهجرهم لم يأمرهم بفراق أزواجهم إلا بعد ذلك وهذا باب واسع ولهذا ذكر القاضي أن الشروط في قبول الخبر خمسة العقل والعدالة والبلوغ والضبط وإن لا يكون داعيا إلى بدعة فجعل الدعاء إلى البدعة قسما ليس بداخل في مطلق العدالة"

وهذا بخلاف موقف الزائغين ، ممن ما بقي إلا أن يقولوا (الإمام أحمد هجرهم لحظ نفسه)

وقد كان الإمام أحمد من أبعد الناس عن هذا وهو الذي روي عنه أنه كان يترحم على المعتصم ، وقد فعل به ما فعل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإمام أحمد: المعطل فوق المبتدع !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في مسائل أبي داود عن الإمام أحمد 1712:

كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ:

قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟

وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟

قَالَ: هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ، الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا» : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ}، فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ

مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ» ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

وفي هذا الجواب من الإمام أحمد فوائد:

الأولى : كون بدعة اللفظية من البدع الكبرى التي يبدع أصحابها وإن لم تقم عليهم الحجة ، وأنه لا يغتر بتمويه أهل البدع، فجعلهم أحمد جهمية مع محاولتهم التملص من هذا القول، فكيف بالأشاعرة الذين هم أصرح منهم تجهماً.

الثانية : لم يسأل الإمام أحمد هل قامت عليه الحجة أم لم تقم بل بدعه رأساً، وهذا في اللفظي فكيف بالأشعري الذي يصرح بأن ما بين أيدينا مخلوق، وأنه حكاية أو عبارة عن كلام الله عز وجل، فكيف بنفاة العلو وبدعتهم أظهر من بدعة اللفظية فهم مكابرون للنصوص من الكتاب والسنة والآثار السلفية والفطرة والعقل السليم.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (26/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم

معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة."

وقال الدارمي في الرد على الجهمية ص23 وهو يتكلم عن صفة العلو :" فظاهر القرآن وباطنه يدل على ما وصفنا من ذلك ، نستغني فيه بالتنزيل عن التفسير ، ويعرفه العامة ، والخاصة، فليس منه لمتأول تأول ، إلا لمكذب به في نفسه ، مستتر بالتأويل"

فلا شك أن نفاة العلو عند أحمد :فوق المبتدعة، فكيف بمن زاد على نفي العلو نفي عامة الصفات وغيرها من عقائد الأشاعرة، فمن جعل من هذه حاله (دون المبتدع) فقد خالف الإمام أحمد وغيره من الأئمة.

الثالثة : أمر الإمام بهجره رأساً.

الرابعة : أن الإمام أحمد لم يحمل مجمله على مفصله.

الخامسة : تشديد الإمام أحمد في هذه المسألة ، وقد كان هذا هدي السلف في مسائل الصفات يشددون فيها ، إذ أنها تتعلق برب العالمين،

ولا يشك سني أن من سب صحابياً فهو مبتدع ضال ، فكيف بمن نفى صفة لله عز وجل دل عليها الكتاب والسنة والإجماع والفطرة ، وليس من كانت خصومته معنا في الخالق كمن كانت خصومته معنا في مخلوق، بل نفاة الصفات أشد من نفاة القدر.

قال ابن رجب في فضل علم السلف على علم الخلف ص3: "ومن ذلك أعني محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول وهو أشد خطراً من الكلام في القدر لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله وهذا كلام في ذاته وصفاته.

وينقسم هؤلاء إلى قسمين أحدهما من نفى كثيراً مما ورد به الكتاب والسنة من ذلك لاستلزامه عنده للتشبيه بالمخلوقين كقول المعتزلة لو رؤي لكان جسما لأنه لا يرى إلا في جهة: وقولهم لو كان له كلام يسمع لكان جسما

ووافقهم من نفى الاستواء فنفوه لهذه الشبهة: وهذا طريق المعتزلة والجهمية وقد اتفق السلف على تبديعهم وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن انتسب إلى السنة والحديث من المتأخرين."

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (45/2) :" ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك

لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا أن جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا أنه في كل مكان أو أنه لا تجوز الاشارة الحسية إليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لأن يكون فوق العرش

لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث

والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه

ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سليمان العلوان بين الاعتذار لأهل التجهم والطعن في أهل التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر مقطع لسليمان العلوان يقول فيه (الجامية جهمية في مسائل الإيمان) ثم يذكر أن السلف حذروا من الجهمية أشد التحذير

وهذا ظلم وإجحاف فالذين يسميهم الجامية يقولون الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويرون الكفر واقع بالقول والعمل والاعتقاد أيضاً ، وأن الكفر الأكبر أقسام جحود واستكبار واستحلال ونفاق وإعراض

بل كثير منهم يكفر تارك الصلاة

فإن قيل : لعل العلوان يقصد مسألة العذر بالجهل وتكفير الساب

فيقال : ليس هذا محل بسط مسألة العذر بالجهل فقد وقع الكلام فيها مراراً وتقدم بيان مذهب أهل السنة وإبطال مذهب من يدعي إعذار المشركين مطلقاً ولكن العلوان نفسه يعذر بالجهل!

قال سليمان العلوان في شرح تجريد التوحيد :" . أن السجود للأصنام كفر أكبر سواء اعتقد أن الأصنام تنفع أو لم يعتقد، وأن الطواف حول القبور على وجه التعبد شرك أكبر ، وأن سب الله وسب رسول الله سباً صريحاً كفر أكبر

دون ربط ذلك بالتكذيب أو الاستخفاف أو الاعتقاد ، فمجرد هذا القول كفر أكبر

ما لم يكن جاهلاً أو مكرهاً.

أهل الأرجاء ينكرون وجود شيء اسمه كفر الأفعال ، فلا يكفر بالفعل عند المرجئة سواء سجد للصنم أو طاف حول القبر حتى يعتقد وهذا باطل باتفاق أهل السنة والجماعة "

فتأمل قوله (ما لم جاهلاً أو مكرهاً) وطرده ذلك حتى في ساب الله عز وجل وساب الرسول (وإن كان له كلام آخر يكفر فيه الساب مطلقاً)

فإن قيل : لعله يعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله

فيقال : فهذا برهان غلوه ولو فرضنا أن القول الصواب هو تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله مطلقاً كما يذهب هو إليه في بعض تقريراته ، لكان القول بعدم التكفير هو قول جميع المرجئة الذين يخرجون العمل من مسمى الإيمان لا خصوصية لمرجئة الجهمية بذلك!

ومع هذا الغلو العظيم والظلم لمخالفيه تراه يعتذر لسيد قطب الذي وافق الجهمية أيضاً في مسائل كبار

قال سليمان العلوان في شرح الواسطية":

وبنفس الأمر كما تفضلت عن صاحب الظلال أنه ذكر العلو ووافق الأشاعرة في هذا الباب

لكن يختلف الأمر بين عالم أو طالب علم أو مفكر يوافق الأشاعرة في مسألة ويتبنى هذه القضية، وبين آخر يوافقهم كنوع نقل

فبعض الناس قد يذكر قول الأشاعرة ويتبناه؛ هؤلاء لا يتبنون قول الأشاعرة، يذكرانه على أنه شيء نشآ عليه؛ وهذا غلط بلا شك؛ لكن يختلف أمره عن آخر يتبنى نصرة مذهب الأشاعرة.

عمومًا هذا القول غلط، يجب توضيحه وبيانه؛ سواء صدر من عالم من كبار أهل السنة أو من مفكر أو من أديب أو من غير ذلك؛ ولكن إذا صدر من شخص له قدم صدق في الإسلام نحاول أن نعتذر عنه، ونلتمس له العذر، ونبين الغلط؛ لأننا لا نقبل الغلط من أحد أيا كان"

ما كلفك الله بالتماس العذر لمن وقع في الضلالات الكبرى ، وما كان هذا منهج السلف ، وهلا التمست العذر لمن تسميهم بالجامية كما التمسته لسيد قطب

قال سيد قطب في الظلال :" "وكما أن الروح من الأسرار التي اختص الله بها؛ فالقرآن من صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته، ولا يملك الجن والإنس - وهما يمثلان الخلق الظاهر والخفي - أن يأتوا بمثله، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة، { قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها

إنما هو كسائر مايبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصفوه، فهو كالروح من أمر الله، لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره"

وله نصوص أخرى في أن القرآن (مصنوع) ، وهذه العبارة صريحة في خلق القرآن ومع ذلك يتأولها كثير من المعظمين لهذا الرجل

والسؤال هنا : أيهما أقرب إلى القول بخلق القرآن قولهم (لفظي بالقرآن مخلوق) أم قول سيد (القرآن مصنوع)

لا شك قول سيد أصرح فما قال الأئمة في اللفظية ؟!

قال الخلال في السنة 2100- وأخبرنا أبو بكر المروذي ، قال : قلت لأبي عبد الله إني قلت لأبي ثور سألته عن اللفظ ؟ فقال : هذه بدعة ، فغضب غضباً شديداً وقال : هكذا أراد أن يقول بدعة ، هذا كلام جهم بعينه

فالإمام أحمد يغضب على من يبدع اللفظية فقط ! بل لا يقنع حتى يقال جهمية

وقد صح عنه أن اللفظية كفار ، وقال في نعيم بن حماد (لا رحمه الله إن كان قالها) ، وتكلم بكلام شديد في هشام بن عمار لما قال (لفظ جبريل بالقرآن مخلوق)

فأين التماس العذر وأين الفروق المحدثة بين الأديب وغير الأديب والمتبني المدافع وغير ذلك ؟

فلو كان الكلام في الجامية حمية على العقيدة لظهرت تلك الحمية مع سيد قطب أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عمرو عبد المنعم سليم في دفاعه عن أهل الرأي وحطه على بعض أهل الحديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد رأيت كتاباً في تبرئة أبي حنيفة من القول بخلق القرآن والحيل لعمرو بن عبد المنعم سليم

والعادة فيمن يخوض في هذا الموضوع أن يثبت أن أبا حنيفة قال بخلق القرآن ثم إنه تراجع كما ذهب إليه جماعة

ولكن عمراً ركب الصعب والذلول ليثبت أنه ما قال بهذا قط

وتكلف في ذلك تكلفاً شديداً ، وكتب مقدمةً ذكر فيها أقوال من أثنوا على الرجل وترك من ذموه

بل يأتي للرجل الواحد الذي ورد عنه ثناء وجرح ، فيأخذ بالثناء فقط!

احتج في ص13 بما روى ابن عدي في الكامل (8/ 241) : حَدَّثَنَا ابن حماد ، قال : وحدثني أبو بكر الأعين ، حَدَّثني يعقوب بن شيبة ، عن الحسن الحلواني ، سمعت شبابة ، يقول : كان شُعْبَة حسن الرأي في أَبِي حنيفة ، فكان يستنشد في هذه الأبيات قول مساور ، يقول لي : كيف قال ؟

فقلت : قال.

إذا ما الناس يومًا قايسونا ... بآبدة من الفتوى طريفة.
أتيناهم بمقياس صليب ... مصيب من طراز أَبِي حنيفة.
إذا سمع الفقيه بها وعاها ... وأثبتها بحبر في صحيفة.

قال الشيخ : وأَبُو بكر الأعين شيخ بغدادي مصرى.

أحمد بن محمد بن حماد الدولابي كان من أهل الرأي ويتعصب لهم لذا كذب نعيماً

وقد اجتنب عمرو بن عبد المنعم عمداً ما صح عن شعبة في شأن أبي حنيفة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 291:

حدثني محمد بن أبي عتاب الأعين ، ثنا منصور بن سلمة الخزاعي ، قال : سمعت حماد بن سلمة ، « يلعن أبا حنيفة » ، قال أبو سلمة : وكان شعبة يلعن أبا حنيفة.

ثم نسب عمرو بن عبد المنعم لوكيع أنه كان على مذهب أبي حنيفة اعتماداً على رواية منكرة في الانتقاء لابن عبد البر في 14

وترك عمداً ما صح عن وكيع في مباينته لمذهب أهل الرأي

قال الترمذي في جامعه 906:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّدَ نَعْلَيْنِ، وَأَشْعَرَ الهَدْيَ فِي الشِّقِّ الأَيْمَنِ بِذِي الحُلَيْفَةِ، وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ

وَفِي البَابِ عَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ.: «حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وَأَبُو حَسَّانَ الأَعْرَجُ: اسْمُهُ مُسْلِمٌ وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ ، يَرَوْنَ الإِشْعَارَ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ

سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عِيسَى يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ حِينَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ، فَقَالَ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي هَذَا، فَإِنَّ الإِشْعَارَ سُنَّةٌ، وَقَوْلُهُمْ بِدْعَةٌ. «

وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ: " كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ: أَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ مُثْلَةٌ؟

قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الإِشْعَارُ مُثْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَكِيعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا "

فيسميهم أهل الرأي ويحض على ترك النظر في أقوالهم فكيف يكون منهم

قال عبد الله بن أحمد في السنة 348 : حدثت عن يزيد بن عبد ربه ، قال : سمعت وكيع بن الجراح ، حين قدم علينا حمص سنة ثلاث وتسعين يقول : « إياكم ورأي أبي حنيفة فإني سمعته يقول : قبل أن نأخذ في القياس ، البول في المسجد أحسن من بعض القياس«

وهذا إسناد صحيح فشيوخ عبد الله كلهم ثقات

بل قال ابن عبد البر نفسه في كتاب الانتقاء ص151 :" وَذَكَرَ السَّاجِيُّ قَالَ نَا أَبُو السَّائِبِ قَالَ سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ يَقُولُ وَجَدْتُ أَبَا حَنِيفَةَ خَالَفَ مِائَتَيْ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم"

وعمرو بن عبد المنعم وقف على هذا ، فقد نقل عن نفس هذه الصفحة نقلاً آخر

وقال عمرو بن عبد المنعم في ص16 :" لا يثبت في نقل صحيح أنه كان يقول بهذا القول - يعني القول بخلق القرآن" -

وهذه مجازفة لا تصدر إلا من رجل قليل العلم أو قليل الحياء

قال عبد الله بن أحمد في السنة 215 : حدثني أبي ، ثنا شعيب بن حرب ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : ما أحب أن أوافقهم على الحق

قلت لأبي رحمه الله يعني أبا حنيفة ؟

قال : نعم ، رجل استتيب في الإسلام مرتين يعني أبا حنيفة

قلت لأبي رحمه الله : كأن أبا حنيفة المستتيب ؟ قال : نعم

سمعت أبي رحمه الله ، يقول : « أظن أنه استتيب في هذه الآية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) قال أبو حنيفة : هذا مخلوق ، فقالوا له : هذا كفر فاستتابوه

وهذا إسناد صحيح ، واستتابة أبي حنيفة من الكفر متواترة

وقد تأول عمرو بن عبد المنعم هذه الاستتابة على استتابته من الإرجاء ، وهذا تأويل فاسد إذ أن الإرجاء ليس كفراً ، ولم يرد عن أحد من السلف أنه عرض شخصاً على السيف من أجل الإرجاء

ولما هو بالذات من دون بقية المرجئة يستتاب ؟!

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 218 : حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت سفيان الثوري ، يقول : « استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين«

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 255 : حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا هيثم بن جميل ، قال : قلت لشريك بن عبد الله استتيب أبو حنيفة ؟ قال : « علم ذلك العواتق في خدورهن«

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 257 : حدثني هارون بن سفيان ، حدثني الوليد بن صالح ، قال : سمعت شريكا ، يقول : « استتيب أبو حنيفة من كفره مرتين من كلام جهم ومن الإرجاء«

وهذه الرواية تبطل تأويل عمرو لذا أعلها بجهالة هارون بن سفيان

والجواب : شيوخ عبد الله بن أحمد ثقات إذ أنه لم يكن يكتب إلا عمن أذن له فيه أبوه

قال ابن حجر في تعجيل المنفعة (15/1) : " كان عبدالله ابن احمد لا يكتب الا عن من اذن له ابوه في الكتابة عنه وكان لا ياذن له ان يكتب الا عن اهل السنة حتى كان يمنعه ان يكتب عن من اجاب في المحنة"

وقال الخلال في السنة 810 : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: وَذَكَرَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «هَذِهِ أَحَادِيثُ الْمَوْتَى«

فعبد الله يروي عن أبيه بواسطته ولا يرضى عبد الله أن يجعل بينه وبين أبيه إلا الثقات

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 284 : حدثني أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا شريك ، وحسن بن صالح ، أنهما شهدا أبا حنيفة وقد استتيب من الزندقة مرتين

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 301 : حدثني أبي رحمه الله ، قال : سمعت ابن عيينة ، يقول : « استتيب أبو حنيفة مرتين«

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 319 - حدثنا موسى الأنصاري ، قال : سمعت أبا خالد الأحمر ، يقول : « استتيب أبو حنيفة من الأمر العظيم مرتين«

وهذه كلها أسانيد صحاح

وقال عمرو بن عبد المنعم في ص18 :" وذكر الساجي : قال : حدثنا أبو حاتم الرازي : حدثنا عباس بن عبد العظيم عن محمد بن يونس : إِنَّمَا اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ لأَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَاسْتَتَابَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى

قلت : محمد بن يونس لم أجد من ترجمه.

أقول : عافاك الله من بلية العجلة ، محمد ابن يونس هو محمد بن حاتم بن يونس المصيصي منسوب إلى جده ثقة عابد وهو من شيوخ عباس بن عبد العظيم فالسند صحيح

ثم أورد ما روى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (65/1) :فأخبرني محمد بن الوليد قال: سمعت أبا مسهر يقول: قال سلمة بن عمرو القاضي على المنبر: لا رحم الله أبا حنيفة، فإنه أول من زعم أن القرآن مخلوق.

وأعقبه بالطعن في سلمة بن عمرو بالجهالة ! وأن التوثيق الوارد في حقه في تاريخ دمشق لا يعتمد

وهذا تناكد فالرجل يروي عنه أبو مسهر إمام أهل الشام وكان قاضياً والأصل فيمن يتولى مثل هذا المنصب العدالة في تلك الأزمان ، ولم يعقبوا على خبره بنقد، وقد اعتضد خبره بأخبار كثيرة ثابتة

وقال الخطيب في تاريخه 36- أخبرنا العتيقي، أَخْبَرَنَا جعفر بن مُحَمَّد بن علي الطاهري، حدّثنا أبو القاسم البغوي ، حدّثنا زياد بن أيّوب، حَدَّثَنِي حسن بن أبي مالك- وكان من خيار عباد الله- قال: قلت لأبي يوسف الْقَاضِي: ما كان أَبُو حنيفة يقول في القرآن؟

قال: فقال: كان يقول القرآن مخلوق. قال: قلت. فأنت يا أبا يوسف؟ فقال لا. قال أَبُو القاسم: فحدثت بهذا الحديث الْقَاضِي البرتي فقال لي: وأي حسن كان وأي حسن كان؟! يعني الحسن بن أبي مالك. قال أَبُو القاسم: فقلت للبرتي هذا قول أبي حنيفة؟ قال: نعم المشئوم. قال: جعل يقول أحدث بخلقي.

وطعن عمرو بن عبد المنعم بهذا الخبر بجهالة حسن بن أبي مالك

وفاته أمران

الأول : أن حسن بن أبي مالك وصف في السند بأنه من خيار عباد الله ، ومثل هذا يقبل في خبر مقطوع

الثاني : أن البغوي نقل عن البرتي وهو فقيه حنفي تصديقه للخبر في مذهب أبي حنيفة

وعمرو بن عبد المنعم لما أراد تمشية رواية بشر بن الوليد الذي ضعفه جمع من الأئمة احتج بأنه إنما يروي خبراً مقطوعاً!

وعلق عمرو بن عبد المنعم على قصة استتابة ابن أبي ليلى لأبي حنيفة بقوله (فإن المستقر عند هؤلاء الأئمة أمثال ابن أبي ليلى وغيره حرمة الامتحان كما أجاب به البخاري من سأله عن اللفظ)

أقول : هذه مصيبة الجهلة إذا تصدروا واستفهموا أنفسهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارية (أين الله) وهذا امتحان

قال الفريابي في القدر 332 : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُقَاتِلٍ, قَالَ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ: كَانَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ إِذَا جَاءَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ, قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ, وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، فَإِنْ أَقَرَّ، وَإِلَّا لَمْ يُحَدِّثْهُ, قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَوْنٍ, فَقَالَ: مَا هَذَا الْمُمْتَحِنُ النَّاسَ.

فهذا يمتحن الناس ! ، وجواب البخاري يخرج على أنه كره الامتحان بمسألة محدثة مجملة ، ومن أين لهذا الكاتب أن مذهب ابن أبي ليلى كمذهب البخاري - على فهمه - لا مذهب

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 164 - حدثني محمد بن محمد بن عمر بن الحكم أبو الحسن بن العطار ، حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان ، قال : سألت عبد الرحمن بن مهدي فقلت : ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق فقال : « لو كان لي عليه سلطان لقمت على الجسر فكان لا يمر بي رجل إلا سألته فإذا قال : القرآن مخلوق ضربت عنقه وألقيت رأسه في الماء«

فهذا ابن مهدي يريد امتحان الناس بهذه المسألة

وقد اعتمد عمرو بن عبد المنعم ما أخرج الخطيب في تاريخه (274/13) : 32- وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروذي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه أَحْمَد بْن حنبل يَقُولُ: لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ الْقُرْآن مخلوق.

النخعي هو علي بن محمد النخعي حنفي من أهل الرأي وثقه الخطيب وانفرد بعدة أخبار في مناقب أبي حنيفة لا يرويها إلا هو ، ومنها هذا الخبر إذ لا يوجد في شيء من الكتب هذه الرواية عن أحمد إلا من طريق هذا الرجل فهذا محل ريبة

وإذا خالفت روايته رواية عبد الله ابن الإمام أحمد رجحت رواية عبد الله ، أو تحمل روايته على أنه لم يصح أن الإمام أبا حنيفة مات وهو يقول بهذا القول

قال عبد الله بن أحمد في السنة 215 : حدثني أبي ، ثنا شعيب بن حرب ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : « ما أحب أن أوافقهم على الحق«

قلت لأبي رحمه الله يعني أبا حنيفة ؟ قال : « نعم ، رجل استتيب في الإسلام مرتين«

يعني أبا حنيفة ، قلت لأبي رحمه الله : كأن أبا حنيفة المستتيب ؟

قال : « نعم » سمعت أبي رحمه الله ، يقول : « أظن أنه استتيب في هذه الآية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) قال أبو حنيفة : هذا مخلوق ، فقالوا له : هذا كفر فاستتابوه

وقد قال الجاهل عمرو (هذا الحكم ظني فلا يعتمد) والإمام أحمد إنما شك في الآية التي من أجلها استتيب لا أصل الاستتابة وظن إمام حافظ كالإمام أحمد يساوي يقين غيره ، وقد تقدم معنا ما تواتر من أن الرجل استتيب من الكفر مرتين ، وقد قال أبو زرعة كما في سؤالات البرذعي عن أبي حنيفة (ويقول القرآن مخلوق ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستهزىء بالآثار)

وأبو زرعة إمام في الحديث لا يثبت القول عن أحد إلا بدليل ، وقد تبين لك مستنده القوي مما تقدم

ثم عرض لقول أبي زرعة (كان أبو حنيفة جهمياً) ، وحاول قياسه على كلام أبي زرعة في البخاري وشتان بين الأمرين

فالبخاري له كتاب ثابت اسمه (خلق أفعال العباد) دفع فيه عن نفسه تهمة اللفظية ، ومسألة اللفظ مسألة فيها غموض وربما نسب للرجل فيها غير ما يقول ، بخلاف التجهم البين الواضح ، فكان يكفي عمرو بن عبد المنعم أن يقول (ثبت عنه هذا القول ولكنه رجع عنه) فقط ويريح نفسه من هذا التكلف

ثم حاول عمرو بن عبد المنعم أن ينفي نسبة كتاب الحيل الذي أثبته ابن المبارك لأبي حنيفة بشطط من القول ، وتكلف بارد لا يساوي حكايته

وقد علم القاصي والداني أن الحيل موجودة في مذهب أبي حنيفة

قال أبو داود في مسائله لأحمد قلت لأحمد: الرجل يغزو بفرس وهجين؟ قال يسهم للفرس وللهجين قال قلت: فترى أن يحمل راكباً معه على بغل على الهجين فيعترض عليه فيكتب له الهجين؟ قال لا يعجبني أن يحتال كما يحتال أصحاب أبي حنيفة.

وقد أفرد محمد بن الحسن الشيباني كتاباً في الحيل في كتابه الأصل وهي من كتب الرواية عند الحنفية ، ونقل فيها حيلاً كثيرة عن أبي حنيفة وقد رأيت مخطوطته وقرأت كتاب الحيل كاملاً ودرسته فلا مجال لإنكار دخولهم في هذا الأمر

وختم عمرو بن عبد المنعم كتابه بالحث على التفقه إشادةً منه بفقه أهل الرأي ، وهذا من جهله فالفقه فقه أهل الحديث وذم أهل الحديث لأهل الرأي كثيرٌ جداً

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص431):

ثنا الربيع بن سليمان المرادي قال سمعت الشافعي يقول: أبو حنيفة يضع أول المسألة خطأ ثم يقيس الكتاب كله.

ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: نظرت في كتب لأصحاب أبي حنيفة فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة فعددت منها ثمانين ورقة خلاف السنة.

قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) لأن الأصل كان خطأ فصارت الفروع ماضية على الأصل.

وقد نص حرب الكرماني تبديع أهل الرأي

حيث قال في عقيدته المطبوعة في آخر مسائله (3/ 977) والتي قال في أولها :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها،

وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم"

ومما جاء فيها :" وأصحاب الرأي والقياس في الدين مبتدعة جهلة ضُلّال، إلا أن يكون في ذلك أثر عمن سلف من الأئمة الثقات، فالأخذ بالأثر أولى"

وقال أيضاً :" وأصحاب الرأي: وهم مبتدعة ضُلّال أعداء السّنة والأثر يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا، وهم يخالفون الآثار، ويبطلون الحديث، ويردون على الرسول، ويتخذون أبا حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم، ويقولون بقولهم فأي ضلالة بأبين ممن قال بهذا أوكان على مثل هذا، يترك قول الرسول وأصحابه ويتبع رأي أبي حنيفة وأصحابه، فكفى بهذا غيًا وطغيانًا وردًا"

وقال أيضاً :" وأما أصحاب الرأي والقياس فأنهم يسمون أصحاب السنة نابتة وكذب أصحاب الرأي أعداء الله، بل هم

النابتة تركوا أثر الرسول وحديثه وقالوا بالرأي، وقاسوا الدين بالاستحسان، وحكموا بخلاف الكتاب والسنة، وهم أصحاب بدعة جهلة ضلال طلاب دنيا بالكذب والبهتان. فرحم الله عبد اقال بالحق، واتبع الأثر، وتمسك بالسنة، واقتدى بالصالحين، وجانب أهل البدع وترك مجالستهم ومحادثتهم احتسابًا وطلبًا للقربة من الله وإعزاز دينه، وما توفيقنا إلا بالله"

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (15/ 558) : أَخْبَرَنَا الْبَرْقَانِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن العباس أَبُو عمر الخزاز، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الفضل جعفر بن مُحَمَّد الصندلي، وأثنى عليه أَبُو عمر جدا، قَالَ: حَدَّثَنِي المروذي أَبُو بكر أَحْمَد بن الحجاج، قَالَ: سألت أبا عبد الله، وهو أَحْمَد بن حنبل، عن أبي حنيفة وعمرو بن عبيد، فقال: أبو حنيفة أشد على المسلمين من عمرو بن عبيد، لأن له أصحابا.

وهذا إسنادٌ صحيح إلى أحمد كله أئمة ، وهناك نصوص كثيرة في الباب بسطتها في مقالات أخرى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على قولهم (لا يخاطب العوام بمسائل الجرح والتعديل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر بين بعض الإخوة قاعدة (لا يخاطب العوام بمسائل الجرح والتعديل) كذا بهذا الإطلاق دونما شروط أو قيود ويزعمون أن ذلك من باب تكليف مالا يطاق ، ثم يأتي من يقسم الناس إلى علماء وعوام فقط فيحصر الكلام في الجرح والتعديل تبعاً واستقلالاً بالعلماء ، فجمعت جمعاً بينت فيه بطلان هذا التقعيد فهاكه - أيها السني - حباً وكرامةً وأداءً لواجب النصيحة...

1 -قال الخلال في السنة [1783] أخبرني محمد بن أبي هارون ، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم أنه حضر العيد مع أبي عبد الله ، قال : فإذا بقاص يقول : على ابن أبي دؤاد لعنة الله حشا الله قبر ابن أبي دؤاد مائة ألف عمود من نار ، وجعل يلعن ، فقال أبو عبد الله : « ما أنفعهم للعامة »

أقول : وهذا الأثر عن أحمد موجودٌ في مسائل ابن هانيء ونسخة المسائل ليست حاضرةً عندي حتى أوثقه وللأثر تتمة هناك وهو قول أحمد :" وإن كان عامة ما يحدثون به كذباً"

وهذه حكاية للحال وليست اقراراً

ووجه الدلالة من هذا الأثر أن هذا القاص خاطب العامة بجرح ابن أبي دؤاد فأثنى أحمد على صنيعه ولم يعنفه ولم يقل له أنت تخاطب العامة بما لا يطيقون ومعلومٌ أن من يحضر للقصاص هم العوام وقد نص أحمد على نفعه للعامة ، وما هو النفع ؟

الجواب : جرح أهل الأهواء!

2 -قال الإمام ابن القيم في الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية الشهيرة بالنونية

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـــــ *** ـقسري يوم ذبائح القربان

اذ قال ابراهيم ليس خليله *** كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة *** لله درك من أخي قربان

أقول : هنا يثني الإمام ابن القيم على صنيع خالد القسري بالجعد بن درهم وما الذي صنعه القسري ؟

الجواب:

قال الدارمي في الرد على الجهمية 1:

حدثنا القاسم بن محمد البغدادي ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جده ، حبيب بن أبي حبيب قال:

خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى ، فقال : « أيها الناس ارجعوا فضحوا ، تقبل الله منا ومنكم ؛ فإني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ، وتعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا , ثم نزل فذبحه«

أقول : ووجه الدلالة من هذا الأثر أنه جرح الجعد في خطبة العيد أمام الناس عاميهم وعالمهم ، وقد يقول قائل أن القصة قد تكلم البعض في ثبوتها

والجواب : أن من صححها من أهل العلم كابن القيم وغيره أثنى على صنيع القسري ، ولم يثرب عليه مخاطبة العامة بجرح أهل الأهواء

3 -قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه [35] وَقَالَ مُحَمَّدٌ سَمِعْتُ عَلِىَّ بْنَ شَقِيقٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ عَلَى رُؤوسِ النَّاسِ دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ.

أقول : تأمل قوله (على رؤوس الناس) ولا شك أن في الناس من ليس من العلماء ، وهنا ابن المبارك أسقطه بخطأٍ واحد خلافاً لمن اشترط تعدد الأخطاء أو تكرارها ، دون النظر إلى حقيقة الخطأ وكنهه.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى (141/1) :"وقال : أنبأنا المروزي قال : كتب إلى عبد الوهاب في أمر حسن بن خلف العكبري وقال أنه تنزه عن ميراث أبيه فقال رجل قدري : إن الله لم يجبر العباد على المعاصي فرد عليه أحمد بن رجاء فقال : إن الله جبر العباد على ما أراد , أراد بذلك إثبات القدر فوضع أحمد بن علي كتابا يحتج فيه فأدخلته على أبي عبد الله فأخبرته بالقصة.

فقال : ويضع كتابا وأنكر عليهما جميعا : على ابن رجاء حين قال جبر العباد وعلى القدري الذي قال لم يجبر.

وأنكر على أحمد في وضعه الكتاب واحتجاجه وأمر بهجرانه لوضعه الكتاب وقال لي : يجب على ابن رجاء أن يستغفر ربه لما قال جبر العباد فقلت لأبي عبد الله : فما الجواب في هذه المسألة ؟ قال : يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء.

قال المروزي في هذه المسألة : انه سمع أبا عبد الله لما أنكر على الذي قال لم يجبر وعلى من رد عليه جبر فقال أبو عبد الله كلما ابتدع رجل بدعة اتسعوا في جوابها

وقال : يستغفر ربه الذي رد عليهم بمحدثه وأنكر على من رد بشيء من جنس الكلام إذا لم يكن له فيها إمام مقدم.

قال المروزي : فما كان بأسرع من أن قدم أحمد بن علي من عكبرا ومعه شيخه وكتاب من أهل عكبرا فأدخلت أحمد بن علي على أبي عبد الله فقال : يا أبا عبد الله هو ذا الكتاب أدفعه إلى أبي بكر حتى يقطعه وأنا أقوم على منبر عكبرا وأستغفر الله عز و جل.

فقال أبو عبدالله لي : ينبغي أن تقبلوا منه , فرجعوا إليه "

أقول : تأمل معي هذه القصة فإن أحمد بن رجاء سنيٌ سلفي من أصحاب الإمام أحمد وكان يناظر رجلاً أطلق إطلاقاً موهماً فرد البدعة ببدعة وصنف في ذلك كتاباً فأمر أحمد بهجرانه ، ولم يعتبر حسن قصده

فإن المراد لا يدفع الإيراد ، وتأمل التوبة الصادقة من ابن رجاء حيث لم يقل (أنا سني ينبغي أن تتأولوا كلامي) أو (أنا أرد على أهل الباطل فليس من المصلحة أن تهجروني) بل قام على المنبر وقطع الكتاب فلله دره.

وقال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (172/24) :"وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين نعم من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع"

أقول : فجعل مجرد مخالفة الكتاب المستبين أو السنة المستفيضة أو الإجماع السلفي موجباً لئن يعامل المرء معاملة أهل البدع دونما اشتراط لتعدد الأخطاء أو تكررها .

وقال المزي في ترجمة تليد بن سليمان من تهذيب الكمال (320/4) :"وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عن يحيى بن مَعِين : كان ببغداد ، وقد سمعت منه ، وليس بشيءٍ.

وَقَال في موضع آخر : كذاب ، كان يشتم عثمان ، وكل من شتم عثمان ، أو طلحة ، أو أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دجال ، لا يكتب عنه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"

أقول : يدخل في قول يحيى من يصف الصحابة بـ (الغثائية)

4 -قال الآجري في آخر كتاب الشريعة:

"ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج

والقدرية والمرجئة والجهمية ، وكل من ينسب إلى المعتزلة ، وجميع الروافض ، وجميع النواصب

وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة ، وصح عنه ذلك ، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه

ولا يجالس ولا يصلى خلفه ، ولا يزوج ولا يتزوج إليه من عرفه ، ولا يشاركه ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله ، بل يذله بالهوان له ، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك"

أقول : فأوجب تطبيق هذا المنهج المتفرع عن جرح أهل الأهواء على كل من نظر في كتابه

ومن هذا تعلم بطلان الفصل بين المسائل الشرعية ومسائل الجرح والتعديل فإن كثيراً من مسائل الأحكام تتصل اتصالاً بيناً بمسائل الجرح والتعديل ، كإمامة المبتدع والفاسق في الصلاة والكفاءة في النكاح وغيرها من الأحكام حتى أنهم تكلموا في كراهية استرضاع الفاسقة ولا يمكن للعامي أن يطبق هذه الأحكام حتى تبين له من هو الفاسق ومن هو المبتدع.

ومن حماية العامة من أهل البدع ألا يمكن المبتدع من تدريس العامة فإذا لم يجد السني عالماً سنياً يأخذ عنه

في بلده وأمكنه الهجرة تعينت عليه الهجرة في طلب العلم من أهله.

قال القرطبي في تفسيره (347/5) عند تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيراً وسعة) :" قال مالك : هذه الآية دالة على أنه ليس لأحد المقام بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق"

وهذا من الإمام مالك حماية لهذا المرء من البدع ، فأين هذا ممن يأمر الناس الذين يزعم أنهم عوام بالدراسة عند أهل البدع بحجة أنه لا يوجد في البلد غيرهم ، وما علم أنه بذلك كالمستجير من الرمضاء بالنار فإن المبتدع غير مؤتمن أن يدخل على الناس ما شاء من بدعه عند تعليمه لهم

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 205) :" وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة أن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا"

ومن يقرر هذا التقرير الفاسد لا يمانع أن يخاطب بالتعديل فتقول له (هذا الشيخ جيد) و (هذا قوي في الأصول)

وغيرها من عبارات الثناء ، فما بال الجرح فقط لا يخاطب به العامة ؟!

بل هو لا يمانع من مخاطبة العامة بـ(الجرح) العام كالكلام في الروافض والخوارج عموماً وربما لم يمانع في تسمية أعيانهم ، وإنما يريدون بهذا التقعيد الفضفاض حماية بعض الأشخاص أو تبرير بعض المواقف منهم ، فتفضحهم شواهد الإمتحان ويظهر منهم مناقضة التأصيلات التي يؤصلونها.

وأسوأ من هذا التقعيد قول القائل (لا يخاطب العامة بمسائل الأسماء والأحكام) ومسائل الأسماء و الأحكام مصطلح واسع يشمل مسائل الإيمان كمسألة الفاسق الملي والإستثناء في الإيمان وزيادة الإيمان ونقصانه وتكفير الكافر الأصلي والكافر المرتد فماذا يريد من يؤصل هذا التأصيل أيريد منا ألا ندرس العقيدة ؟!

وأحسب أنه ما أراد إلا ما أراده من قال :" لا يخاطب العامة بمسائل الجرح والتعديل " ولكنه أخطأ التعبير فاستخدم هذا المصطلح الواسع ، وكلا التأصيلين باطلٌ فاسدٌ ، وأصحابه متناقضون.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو رأوا أهل البدع في زمانننا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا أجمع أمثلة لعلماء كبار تلبسوا ببدع فحذر منهم علماء أهل السنة غير مبالين بما عندهم من البدع ولم يرمهم أحد بالغلو أو التنطع بل شكر المنصفون لهم حميتهم على السنة

1 _الحسن بن صالح بن حيي

قال العقيلي في الضعفاء (154/2) : حدثنا محمد بن عيسى قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد قال : حدثنا خلف بن تميم قال : كان زائدة يستتيب من أتى حسن بن صالح

الحسن بن صالح الذي كان زائدة يستتيب من يذهب إليه كان زاهداً ورعاً يقارن بسفيان في الزهد والورع بل فضله بعضهم على سفيان وكان يصعق من خشية الله ولم يكن يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله

وليس الأمر كذلك فقط بل كان ثقة في الحديث ولم أقف له على وهم في حديث في شيء من أبحاثي ، ولعل له وهماً لم أقف عليه غير أنني أردت التدليل على قلة وهمه

وليس كذلك فقط بل كان فقيهاً وله مذهب فقهي وما كان من أهل الرأي والحيل ، وله كلام في التفسير

ولكنه كان يرى السيف فاتخذ معه زائدة هذا الموقف الحازم ، فكيف لو رأى من لا يبلغ عشر معشار الحسن بن صالح يعظم ويبجل وتضفى عليه الألقاب التي لم تقل في الحسن في عصره ولا سفيان في عصره ، ولا يحذر منه

أحد بل يبين غلطه فتقام عليه الدنيا وما تقعد ويوضع ألف قيد على من يريد بيان خطئه ولا توضع عليه القيود إذ تكلم في دين الله عز وجل بالغلط فلله نشكو غربة الإسلام والسنة

2 _ابن حبان البستي

قال الهروي في ذم الكلام 1292 - وسألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حبان البستي؛ قلت:

))رأيته قال: كيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان؟! كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله؛ فأخرجناه من سجستان.((

وابن حبان نص ابن تيمية على أنه على مسلك ابن كلاب في الصفات

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 366_367) :" كان أيضا قد نبغ فى أواخر عصر أبى عبد الله من الكلابية ونحوهم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصرى الذى صنف مصنفات رد فيها على الجهمية

والمعتزلة وغيرهم وهو من متكلمة الصفاتية وطريقته يميل فيها إلى مذهب أهل الحديث والسنة لكن فيها نوع من البدعة لكونه أثبت قيام الصفات بذات الله ولم يثبت قيام الامور الاختيارية بذاته ولكن له فى الرد على الجهمية نفاة الصفات والعلو من الدلائل والحجج وبسط القول ما بين به فضله فى هذا الباب وافساده لمذاهب نفاة الصفات بأنواع من الأدلة والخطاب وصار ما ذكره معونة ونصيرا وتخليصا من شبههم لكثير من أولى الألباب حتى صار قدوة وإماما لمن جاء بعده من هذا الصنف الذين أثبتوا الصفات وناقضوا نفاتها وإن كانوا قد شركوهم فى بعض أصولهم الفاسدة التى أوجبت فساد بعض ماقالوه من جهة المعقول ومخالفته لسنة الرسول

وكان ممن اتبعه الحارث المحاسبى وأبو العباس القلانسى ثم أبو الحسن الأشعرى وأبو الحسن بن مهدى الطبرى وأبو العباس الضبعى وأبو سليمان الدمشقى وأبو حاتم البستى"

والناظر في صحيحه يستبين له ميله إلى التعطيل ، وابن حبان محدث كبير وإمام في العلل وكتبه في الرجال والعلل لا تدخل في الحصر

ومع ذلك طردوه من بلدهم حمية على السنة

3 _أبو بكر الاسماعيلي

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 1291 - وقال يحيى بن عمار:

))كان مشائخنا يمنعونا من الرحلة إلى الإسماعيلي، ولم أزل من صباتي أسمع من مشائخنا بشدة أبي إسحاق القراب عليهم؛ حتى كان فيه نفسه رحمه الله.((

والاسماعيلي حافظ كبير وله مصنفات جليلة ، وله كتاب في العقيدة مستقيم في الجملة ، ولعله في حال تحذيرهم منهم كان على الانحراف ، أو أنهم وقفوا على أمور لم نقف عليها أو أخذوا عليه النفي التفصيلي في نفي الجسمية وغيرها

ومع سعة علمه حذروا منه ومنعوا من الرحلة إليه

4 _أبو نعيم الأصبهاني الحافظ

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 1330 - وسمعت زيد بن محمد الأصبهاني وغيره:

))أن أهل أصبهان كانوا إذا رأوا إنساناً يدنو من أبي نعيم الحافظ؛ حصبوه.((

وأبو نعيم الأصبهاني حافظ كبير ومن أئمة الجرح والتعديل في باب الرواة وله كتاب حلية الأولياء الذي لم يصنف في الإسلام مثله في أخبار الصالحين

وقد ذكر له الذهبي في العرش عقيدة مستقيمة في الصفات في الجملة ، غير أنه كان من اللفظية النفاة ، وما أدري ما نقموا عليه أيضاً

5 _أبو ذر الهروي الأشعري

قال أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام 1337 - ((وسمعت أحمد بن الحسن الخاموشي الفقيه الرازي في

داره بالري في محفل يلعن الأشعري، ويطري الحنابلة، وذلك سنة خرجنا مع الحاج)).

1338)) - ودخلت على أبي محمد القراب وأبي ذر السماك دخلات أسمع الحديث، فسمع بذاك أبو الحسن الفارسي الفقيه؛ فقال لأبي: كف عبد الله عنهما، وحثه على مجلس أبي منصور الحاكم.((

أبو ذر الهروي الأشعري حافظ كبير يكفيك من شأنه أن صحيح البخاري لا يروى إلا من طريقه ومع ذلك حذروا منه

بل قال الهروي 1316 - سمعت الحسن بن أبي أسامة المكي يقول: سمعت أبي يقول:

))لعن الله أبا ذر؛ فإنه أول من حمل الكلام إلى الحرم، وأول من بثه في المغاربة.((

فأين الموازنات مع من له جهود دعوية ؟!

وتأمل كيف أن هذه الأمثلة كلها في زمن الرواية حيث عامة بضاعة هؤلاء الرواية وهم غير متهمين فيها فكيف بزماننا حيث يأخذ الناس الرأي لا الرواية

وأين هذه الأمثلة التي ذكرت من أهل البدع في عصرنا إذ لم يصلوا عشر معشارهم في العلم والفضل ، بل كثير منهم إنما يتقن بعض العلوم أو يكون له نشاط دعوي فيوصف بالعالم ثم يحاط بالحصانة الدبلوماسية العصرية!

فإذا أخطأ أو ضل كان ذلك محنة على أهل السنة ، أيتكلم أحدهم فيؤكل بلا ملح ، أو يسكت ويؤثر العاجلة

لا والله لئن يتكلم خيراً له وما عند الله خيرٌ وأبقى

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص212 أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَى السَّلامَةِ مِنَ النَّاسِ سَبِيلٌ، فَانْظُرِ الَّذِي فِيهِ صَلاحُكَ، فَالْزَمْهُ«

ولو أنصف الممتحنون لأهل السنة لم يكن خطأ أهل السنة في الأسلوب (زعموا) أعظم عندهم من خطأ المخالف في أصل المسألة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على « خالد المصلح » في وصفه مسألة التسلسل بالفضول

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال «خالد المصلح» في شرحه على الطحاوية: «ولكونه حوى مسائل هي من فضول المسائل وليست من أصول مسائل الاعتقاد كمسألة التسلسل على سبيل المثال ، وكمسألة أيهما أفضل؛ الملائكة أم البشر وما أشبه ذلك من المسائل الكلامية.«

أقول : هذا غير صحيح فمسألة التسلسل مسألة متعلقة بأسماء الله وصفاته وهي اعتقاد أهل السنة أن أفعال الله

عز وجل لا بداية لها وأن كماله لا ابتداء له خلافاً للمعطلة القائلين بأن أفعال الله لها بداية ، وعقيدة أهل السنة أن أفعاله ليس لها بداية كما أن وجوده ليس له بداية، وهذا مأخوذ من قوله تعالى (فعال لما يريد)، وقوله تعالى: (وكان الله سميعاً بصيراً)، روي عن ابن عباس أنه قال (لم يزل كذلك).

وحتى مسألة أول مخلوق من هذا العالم هي بحث في دلالات ظواهر النصوص، وأما التسلسل في المستقبل وهو اعتقاد أن أفعال الله لا نهاية لها وأن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار لا نهاية له فهذا أيضاً من أصول الاعتقاد.

وقوله أن مسألة المفاضلة بين الملائكة والبشر مسألة كلامية غلط بين بل هي مسألة سلفية؛ قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى في هذه المسألة (4/ 357): «وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها اثرية سلفية صحابية فانبعثت الهمة الى تحقيق القول فيها فقلنا حينئذ بما قاله السلف فروى ابو يعلى الموصلى فى كتاب التفسير المشهور له عن عبد الله بن سلام وكان عالما بالكتاب الأول والكتاب الثانى اذ كان كتابيا وقد شهد له النبى صلى الله عليه و سلم بحسن الخاتمة ووصية معاذ عند موته وانه أحد العلماء الأربعة الذين يبتغى العلم

عندهم قال ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد الحديث عنه.

قلت: ولا جبرائيل ولا ميكائيل قال يا ابن اخى أوتدرى ماجبرائيل وميكائيل انما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر مثل الشمس والقمر وما خلق الله تعالى خلقا اكرم عليه من محمد.

وروى عبد الله فى التفسير وغيره عن معمر عن زيد بن اسلم انه قال قالت الملائكة ياربنا جعلت لبنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون فاجعل لنا الاخرة فقال وعزتى لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان وكذلك قصة سجود الملائكة كلهم أجمعين لادم ولعن الممتنع عن السجود له وهذا تشريف وتكريم له».ا.هـ

فهي مسألة سلفية أثرية كما ترى وليست كلامية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على « خالد المصلح » في أثر الكرسي موضع القدمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال «خالد المصلح» في شرحه على كتاب التوحيد ص760:

"وقال بعض العلماء في الكرسي إنه خلق من خلق الله عظيم ، ولا نقول : إنه موضع القدمين ولا غير ذلك لأن الأثر الوارد عن ابن عباس ضعيف"

قال هذا الكلام وسكت وبه ختم البحث ، فأوهم أنه كلام صحيح ، والحق أنه من أبطل الباطل ولا أعرف عالماً ضعف هذا الأثر بل إجماع أهل السنة على تصحيحه والأخذ به.

وقال أبو منصور الأزهري في "تهذيب اللغة:(10/54) "

" قلت والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسيُّ: موضع القدمين، وأما العرش فأنه لا يُقدر قدره، وهذه رواية اتفق أهل العلم صحتها، والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم ، فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار."

وقال اللالكائي في السنة 733 : أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح ، ومحمد بن مخلد ، قالا : ثنا عباس بن محمد الدوري ، قال : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، وذكر عنده هذه الأحاديث:

ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده ، وقرب غيره ، والكرسي موضع القدمين ، وأن جهنم لتمتلئ فيضع ربك قدمه فيها ، وأشباه هذه الأحاديث ؟

فقال أبو عبيد : هذه الأحاديث عندنا حق يرويها الثقات بعضهم عن بعض إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا : ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت.

وقال الدروي في تاريخه عن ابن معين 2543:

سَمِعت يحيى يَقُول شهِدت زَكَرِيَّا بن عدي سَأَلَ وكيعا فَقَالَ يَا أَبَا سُفْيَان هَذِه الْأَحَادِيث يعْنى مثل حَدِيث الْكُرْسِيّ مَوضِع الْقَدَمَيْنِ وَنَحْو هَذَا فَقَالَ وَكِيع أدركنا إِسْمَاعِيل بن

أبي خَالِد وسُفْيَان ومسعر يحدثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيث وَلَا يفسرون بِشَيْء.

وقال حرب الكرماني في مقدمة عقيدته:

"هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم."

فذكر اعتقاداً ومنه قوله: "والله تبارك وتعالى على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات السبع."

فهذا أثر صحيح مجمع عليه فلا داعي للتشويش ولا أعلم عالماً طعن في صحته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهكذا تكون النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالكل رأى ما حصل على إثر بث الفيلم المسيء للنبي صلى الله عليه وسلم ، من مظاهرات واحتجاجات واقتحامات للسفارات، والسؤال هنا : أهكذا تكون النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟

جواب هذا السؤال يتطلب منا الوقوف عند عدة نقاط:

النقطة الأولى : علامات المحبة الحقيقية للنبي صلى الله عليه وسلم:

قالشيخ الإسلام في الرد على الأخنائي (ص227) : "وحينئذ فأعظم أحوال الناس مع الأنبياء وأفضلها وأكملها هو حال

الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما أبو بكر وعمر وهو تصديقه في كل ما يخبر به من الغيب وطاعته وامتثال أمره في كل ما يوجبه ويأمر به وأن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وأهله وماله وأن يكون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب اليه مما سواهما وأن يتحرى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيعبد الله بما شرعه وسنه من واجب ومستحب لا يعبده بعبادة نهى عنها وببدعة ما أنزل الله بها من سلطان وإن ظن أن في ذلك تعظيما للرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيما لقدره كما ظنه النصارى في المسيح وكما ظنوه في اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وكماظن الذين اتخذوا الملائكة والنبيين أربابا فان الأمر بالعكس بل كل عبد صالح من الملائمة والأنبياء فانما يحب ما أحبه الله من عبادته وحده وإخلاص الدين له ويوالي من كان كذلك ويعادي من أشرك ولو كان المشرك معظما له غاليا فيه فان هذا يضره ولا ينفعه لا عند الله ولا عند الذي غلا فيه أشرك فيه واتخذه ندا لله يحبه كحب الله واتخذه شفيعا يظن أنه إذا استشفع به يشفع له بغير إذن أو اتخذه قربانا يظن أنه إذا عبده قربه إلى الله فهذه كلها ظنون المشركين قال تعالى: {ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض}، وقال تعالى: {والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى}، وقال

تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله}، وقال تعالى: {ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى}، إلى قوله: {يفترون}، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه {وأنذر عشيرتك الأقربين} فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا سليني من مالي ما شئت وفي الصحيحين أنه قال ألا لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر أو رقاع تخفق يقول يا رسول الله أغثني أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك وهذا باب واسع."

وهذا كلام جليل في معنى الاتباع وحقيقة محبة النبي صلىالله عليه وسلم

فهل هذا الكلام الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في حقيقة محبة النبي صلى الله عليه وسلم ينطبق على من يسمي سنته قشوراً أو شكليات ؟

هل هذا الكلام ينطبق على من يرد أخباره بحجة أنها لا توافق العقل ، ويرد أحكامه بحجة أنها لا تلائم العصر ؟

هل هذا الكلام ينطبق على من ينفر عن الكتب التي تحوي سنته ويسميها الكتب الصفراء ؟

هل هذا الكلام ينطبق على من يقول (لا إنكار في مسائل الخلاف) ولو كان الخلاف مبنياً على معارضة قول النبي صلى الله عليه وسلم بقول الفقيه الذي لم يبلغه النص ؟

ما العلم نصبك للخلاف سفاهةً *** بين الرسول وبين رأي فقيه

النقطة الثانية : مظاهر انتقاص النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة:

وقد يستغرب هنا القاريء ويقول (وهل ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم أحدٌ من أمته ؟)، فالجواب : مع الأسف نعم ، وذلك وإن كان يقع في معظم الأعيان بدون قصد الانتقاص ، لكن حقيقة الانتقاص متمثلةٌ فيه، وإليك هذه المظاهر:

المظهر الأول : الإحداث في الدين:

قال الشاطبي في الاعتصام :" وإذا كَانَ كَذَلِكَ فَقَوْلُ مَالِكٍ: من أَحدث في هذه الأَمة شيئا لم يَكُنْ عَلَيْهِ سَلَفُهَا فَقَدْ زَعَمَ أَن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ"، فكل بدعة استصغرت أو استعظمت لسان حال مبتدعها الاستدراك على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن الرسالة ما اكتملت

قال المناوي في فيض القدير (96/1) :" وقد قال ابن القاسم : لا نجد مبتدعا إلا وهو منتقص للرسول وإن زعم أنه يعظمه بتلك البدعة فإنه يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلا مقلدا وإن كان مستبصرا فيها فهو مشاق لله ولرسوله"، انتهى.

وقال شمس الأفغاني في جهود علماء الحنفية (589/2) : "قال الإمام محيي الدين البركوي أحد عظماء الحنفية (981) : (فإن الشرك ملزوم للتنقيص " لله تعالى " والتنقيص لازم له ضرورة شاء المشرك أو أبى؛ ولكون الشرك منقصا للربوبية اقتضى حكمته تعالى وكمال ربوبيته أن لا يغفره ويخلد صاحبه في النار؛ ولا تجد مشركا قط إلا وهو منتقص لله تعالى؛ وإن زعم أنه يعظمه؛ كما

أنك لا تجد مبتدعا إلا وهو منتقص للرسول صلى الله عليه وسلم وإن زعم أنه معظم بالبدعة)."

لقب محيي الدين لقب سيء وأهل الرأي ما فيهم عظيم ولكن الكلام هنا حسن

المظهر الثاني : الاستهزاء بسنته:

وهذا كثير ، كالاستهزاء بإطلاق اللحية أو تقصير الثوب ، وأخبث من هذا وصف بعض سنته بالقشور والشكليات

قال العز بن عبدالسلام في "فتاويه"، يقول: " لا يجوز التعبير عن الشريعة بأنها قشر؛ من كثرة ما فيها من المنافع والخيور، ولا يكون الأمر بالطاعة والإيمان قشراً؛ لأن العلم الملقب بعلم الحقيقة جزء من أجزاء علم الشريعة، ولا يُطلقِ مثل هذه الألقاب إلا غبي شقي قليل الأدب، ولو قيل لأحدهم: إن كلام شيخك قشور، لأنكر ذلك غاية الإنكار، ويطلق لفظ القشور على الشريعة."!

وصدق العز ، لو قلنا لهذا المسمي لسنة رسول الله قشوراً إن كلامك أو كلام شيخك (قشور) لأحفظه ذلك واعتبر ذلك انتقاصاً.

المظهر الثالث : رفع الصوت فوق صوته!

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (51/1) :" وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون} فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم."

وهذا ينطبق على من يفتي بالأقوال المخالفة للسنة ، أو يتتبع رخص الفقهاء حتى إذا أخبرته بالسنة قال لك (المسألة فيها خلاف)، وهذا كحال علي جمعة الذي أفتى بجواز بيع الخمر على الكفار ، وقال هذا قول أبي حنيفة.

قال البخاري في صحيحه 2223 : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا.

ومثل ذلك من يرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال والمسيح وعذاب القبر وزعمه أنها تخالف العقل ، وهذا ليس مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم حقاً.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض: [5/297]

"ومعلوم أن هذا ليس إقرارا بصحة الرسالة فإن الرسول لا يجوز عليه أن يخالف شيئا م نالحق ولا يخبر بما تحيله العقول وتنفيه لكن يخبر بما تعجز العقول عن معرفته فيخبر بمحارات العقول لا بمحالات العقول

ولهذا قال الإمام أحمد في رسالته في السنة التي رواها عبدوس ابن مالك العطار قال ليس في السنة قياس ولا يضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول

هذا قوله وقول سائر أئمة المسلمين فإنهم متفقون على أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لا تدركه كل

الناس بعقولهم ولو أدركوه بعقولهم لاستغنوا عن الرسول ولا يجوز أن يعارض بالأمثال المضروبة له فلا يجوز أن يعارضه الناس بعقولهم ولا يدركونه بعقولهم

فمن قال للرسول أنا أصدقك إذا لم تخالف عقلي أو أنت صادق فيما لم تخالف فيه الدليل العقلي فإن كان يجوز على الرسول أن يخالف دليلا عقليا صحيحا لم يكن مؤمنا به بصحيح لم يكن مؤمنا به فامتنع أن يصح الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم مع هذا الشرط."

المظهر الرابع : انتقاص صحابته وأزواجه:

وهذا كثير أيضاً ومن أظهر ذلك قول الزنديق عدنان إبراهيم (لا أدري عائشة في الجنة أم في النار) ومع هذه الزندقة المكشوفة يحتفي محمد العوضي بهذا الرافضي ويثني عليه ويجلسه مع أبنائه

ومثله حاتم العوني وسلمان العودة، ولو تكلم في واحد منهم بكلامٍ فيه انتقاص لما أثنوا عليه ، ألا ترى أنهم لا يثنون على السلفيين لأنهم تكلموا فيهم!

فلو جهدت أن ترى لهم ثناءً على الذين يتكلمون فيهم لما وجدت إنما تجد الثناء على من يطعن في أم المؤمنين وخال المؤمنين

ولو كان فيهم رائحة الحمية على عرض النبي صلى الله عليه وسلم وفراشه لما أطاقوا النظر في وجه رجل تعرض لزوج النبي صلى الله عليه وسلم بسوء، ولكن هذه هي الحزبية مساخة

فلربما مسخت المرء خنزيراً لا حمية فيه على أمهات المؤمنين، ومن ذلك تلك المسلسلات الرمضانية المجرمة ، التي تمثل الصحابة فبدأوا بخالد بن الوليد ثم السبطين الحسن والحسين ثم عمر بن الخطاب

واستحلال مثل هذه المسلسلات كفرٌ أكبر من وجوه:

أولها : أنه استحلال للكذب فإنها لا تتم إلا بالكذب فإن الصحابي لو كان يلبس اللون الأخضر ، وأظهرته يلبس اللون الأحمر فقد كذبت عليه ، وليت كذبهم يقف عند هذا الحد ، بل يتجاوز إلى أكثر من ذلك، بل لا يمكن أن يستوعبوا ثلاثين حلقة في سيرة صحابي واحد إلا باعتماد الروايات المكذوبة والباطلة ، بل واختراع روايات وحوداث من عند أنفسهم.

ثانيها : أنها قفو لما ليس لهم به علم ، فما الذي أدراهم بملابس الصحابة وحركات أيديهم وتعابير وجوههم حتى يحاكوها ، واستحلال الكلام بغير علم كفر.

ثالثها : استحلال للاستهزاء بالصحابة فعندما يأتي ثلةٌ من الفساق يمثلون أدوار الصحابة ، ويأتي بعض الساقطات ويمثلن أدوار الصحابيات فهذا محض استهزاء

وبيان ذلك أنه لو جاء أحد هؤلاء الممثلين ، وحاكى أحد هؤلاء الدعاة في كلامه وحركاته وسكناته لاعتبر ساخراً به ، ولو جئنا بفاسقة لتمثل دور زوجة هذا المفتي أو أمه لرفض واعتبره انتقاصاً

وهذا الضلال البعيد وقع فيه كل من أفتى بحل هذه المسلسلات كيوسف القرضاوي وسلمان العودة وخالد المصلح وحسن الحسيني وعلي الصلابي وغيرهم من المتواطئين على إهانة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو قلنا أن عندهم تأول قبل ظهور المسلسلات

فقد ظهرت المسلسلات وظهر ما فيها من الكذب الصراح والانتقاض المتعمد لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يؤثر عن أحدٍ منهم تراجع أو اعتذار مما يدل على إصرارهم على هذا الجرم العظيم.

قال أحمد في مسنده 114 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ، أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ

بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بَحْبَحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ.«

فلما تجرأ هؤلاء على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، تجرأ الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم.

النقطة الثالثة : المقاطعة التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم!

رأيت بعض من يتظاهر أمام السفارة الأمريكية فلفت نظري أمرٌ مهم، وهو أن هذا المتظاهر يفترض به أن يكون محباً للنبي صلى الله عليه وسلم، مبغضاً للأمريكان ولكنك إذا نظرت إلى ظاهره وجدته أقرب إلى ظاهر الأمريكان منه إلى ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بإعفاء اللحى وإحفاء الشوارب، وأما الأمريكان فيحلقون الكل أو يبقون الشارب

فقط في معظم أحوالهم، وهذا المتظاهر يوافق منتقصي النبي صلى الله عليه وسلم ويخالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي تظاهر من أجله!

قال البخاري في صحيحه 5892 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ.

بل عامة المتظاهرين يلبسون الزي الإفرنجي، قال أحمد في مسنده 22283 : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَشْيَخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضٌ لِحَاهُمْ فَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ

قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرْوَلُونَ وَلَا يَأْتَزِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَرْوَلُوا وَائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ.

قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَخَفَّفُونَ وَلَا يَنْتَعِلُونَ.

قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَتَخَفَّفُوا وَانْتَعِلُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ.

قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقُصُّونَ عَثَانِينَهُمْ وَيُوَفِّرُونَ سِبَالَهُمْ.

قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُصُّوا سِبَالَكُمْ وَوَفِّرُوا عَثَانِينَكُمْ وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ.«

فتأمل كيف أنهم لا يذكرون للنبي صلى الله عليه وسلم لباساً للمشركين ، إلا وأمرهم بمخالفته ، وفي هذا الرد على من تفلسف وزعم أن التشبه بالكفار ، لا يكون بالأمور العادية ، وإنما يكون في العبادات فقط.

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (1/376) :

"وأما القسم الثالث : وهو ما أحدثوه من العبادات ، أو العادات ، أو كليهما : فهو أقبح وأقبح ؛ فإنه لو أحدثه المسلمون لقد كان يكون قبيحا، فكيف إذا كان مما لم يشرعه نبي قط ؟ بل أحدثه الكافرون ، فالموافقة فيه ظاهرة القبح ، فهذا أصل.

وأصل آخر وهو : أن كل ما يشابهون فيه : من عبادة، أو عادة، أو كليهما ، هو: من المحدثات في هذه الأمة، ومن البدع، إذ الكلام في ما كان من خصائصهم

وأما ما كان مشروعا لنا، وقد فعله سلفنا السابقون: فلا كلام فيه ، فجميع الأدلة الدالة من الكتاب والسنة والإجماع على قبح البدع، وكراهتها تحريما أو تنزيها، تندرج هذه المشابهات فيها، فيجتمع فيها أنها بدع محدثة، وأنها مشابهة للكافرين، وكل واحد من الوصفين موجب للنهي."

بل أبلغ من هذا ما روى البخاري 3462 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ، فالشيب الذي يظهر في اليهود والنصارى ليس من فعلهم ، ولا يتعمدونه ومع ذلك أمرنا بإظهار المخالفة لهم في ذلك.

وقال ابن المبارك في الزهد 567 : أخبرنا إسماعيل بن عياش قال : حدثني يحيى الطويل ، عن نافع قال : سمعت ابن عمر يحدث سعيد بن جبير قال : بلغ عمر بن الخطاب

أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام ، فقال عمر لمولى له يقال له يرفأ:

إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني ، فلما حضر عشاؤه أعلمه ، فأتى عمر ، فسلم ، واستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقرب عشاءه ، فجاء بثريدة لحم ، فأكل عمر معه منها ، ثم قرب شواء ، فبسط يزيد يده ، فكف عمر ، ثم قال عمر : والله يا يزيد بن أبي سفيان ، أطعام بعد طعام ؟ والذي نفس عمر بيده ، لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقتهم.«

فهذا عمر بن الخطاب يدعو إلى مخالفة أهل الكتاب حتى في طريقة الأكل، ويحذر من أننا إذا تابعناهم في هذه الأمور تابعناهم بما هو أكبر، ومن كثرة ما خالف النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب قالوا :" مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلاَّ خَالَفَنَا فِيهِ. "

والتشبه بالكفار منتشرٌ في المسلمين في الدقيق والجليل ، وما افتتان الناس بالديمقراطية التي جاءت من بلاد الكفر حتى بذلوا دماءهم في سبيلها عنا ببعيد، وتجد في عامة بلاد المسلمين تقام العطلة الرسمية في عيد ميلاد المسيح عند النصارى والله المستعان.

قال ابن بطة في الإبانة 264 : حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا الصاغاني ، قال : حدثنا إسحاق بن عيسى ، قال : حدثنا شريك ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم

قال : « لو بلغني أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا لما جاوزت ، وكفى بنا على قوم إزراء أن نخالف أعمالهم»، فكيف إذا أضيف إلى المخالفة التشبه بأعدائهم وأعداء اللّٰه عز وجل ، أو أضيف إلى هذه المخالفة تسمية السنن قشوراً وشكليات، فهذه المقاطعة التي ندعو إليها ، وهي مقاطعة ما كان من خصائصهم في العادات والعبادات ، لا المقاطعة الاقتصادية التي لا أصل لها في الكتاب والسنة على التحقيق ، ثم نجد من يدعو لها ويترك المقاطعة الشرعية (إن صح التعبير)، بل بلغ بالكثير من المسلمين من الهوان أن صاروا يتحرون السفر إلى بلاد الكفار ، والإقامة هناك ولا شك أن الإقامة هناك مدعاة إلى التخلق بأخلاقهم ، ومحبتهم والمرء مع من أحب ، وهذا إن لم يظهر فيك ظهر في أبنائك إلى مفاسد أخرى من هذه الإقامة لا يحصيها إلا اللّٰه عز وجل.

قال النسائي في سننه 2567 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ بَهْزَ بْنَ حَكِيمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ

أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِنَّ لِأَصَابِعِ يَدَيْهِ أَلَّا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا قَالَ بِالْإِسْلَامِ قَالَ قُلْتُ وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ قَالَ أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَخَلَّيْتُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا)، فنفى الله عز وجل الولاية بين المؤمن في ديار الإسلام ، والمؤمن الذي لم يهاجر ، وإن كان الحكم الذي من أجله نزلت الآية وهو التوارث منسوخاً ، إلى أن أصل الحكم في بيان مزية المهاجري على غيره بينة في هذا الدليل وغيره، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}.

وجاء في صحيح مسلم في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لبريدة الأسلمي في دعوته للمشركين :" ثُمَّ ادْعُهُمْ

إِلَى الإِسْلاَمِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ."

فهؤلاء مع ما أقاموا مع الكفار صراحةً وإنما أسلموا وبقوا في ديارهم ، فكان من حكمهم أنهم لا حظ لهم في الفيء والغنيمة ، فكيف بمن أقام بين المشركين لأجل الدنيا ، وترك ديار الإسلام وتخلق بأخلاقهم ولبس لباسهم، وبعد هذا كله يتبين الجواب على السؤال الذي عنونا به للمقال، ما هكذا تكون النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لا تكون بقتل المعاهدين وإخفار الذمة ولا بالمظاهرات المختلطة، وإنما تكون بتعظيم سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي موضوع الرسالة ، والحرص عليها ومخالفة المشركين فيما كان من خصائصهم من عادات وعبادات ، وتعظيم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم البراءة ممن رد شيئاً من سنته وعقوبته ، وعقوبة كل من تعرض للصحابة بسوء والبراءة منه وبغضه، فالنصرة والتعظيم مسميات شرعية مضبوطة بالإتباع ليست متروكة لأهواء

الناس، قال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

قال مسلم في صحيحه 4513- [17-1718] حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ الْهِلاَلِيُّ ، جَمِيعًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ، فالإحداث في هذا الباب كغيره من الأبواب رد على صاحبه ، وإن كان قصده حسناً.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان أن « الجاسوسية » ليست كفراً إجماعاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذهب بعض المعاصرين إلى أن فعل حاطب بن أبي بلتعة حين أفشى سر النبي ﷺ للمشركين كفرٌ أكبر وأن النبي ﷺ عذره لجهله، وهذه الدعوى قولٌ حادث خلاف الإجماع وتقرير ذلك في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: بيان أن فعل حاطب جاسوسية ، وهذا أظهر من أن يوضح.

النقطة الثانية: بيان اتفاق العلماء على أن الجاسوس لا يكفر بمجرد الجاسوسية ، بل اتفق الأوائل على أنه لا يقتل حداً.

النقطة الثالثة: احتجاج جماعة من أهل العلم بحديث حاطب على حكمٍ عام مما يدل أنهم لا يرون قصته حادثة عين كما يزعم البعض.

أما النقطة الأولى: فقد بوب البخاري على حديث حاطب في كتاب الجهاد (باب الجاسوس)، وبوب أبو داود على حديث حاطب (باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً) وفيه أن أبا داود يرى أن المسلم لا يكفر بمجرد الجاسوسية.

وأما النقطة الثانية والثالثة:

فقال الشافعي في الأم (264/4): "لا يحل دم من ثبتت له حرمة الاسلام إلا أن يقتل أو يزنى بعد إحصان أو يكفر كفرا بينا بعد إيمان ثم يثبت على الكفر

وليس الدلالة على عورة مسلم ولا تأييد كافر بأن يحذر أن المسلمين يريدون منه غرة ليحذرها أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بين

فقلت للشافعي: أقلت هذا خبرا أم قياسا؟ قال قلته بما لا يسع مسلما علمه عندي أن يخالفه بالسنة المنصوصة بعد الاستدلال بالكتاب فقيل للشافعي فذكر السنة فيه

قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن عبيدالله بن أبى رافع قال سمعت عليا يقول بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظغينة معها كتاب فخرجنا تعادى بنا خيلنا فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجي الكتاب فقالت ما معى كتاب

فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها

فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه (من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين ممن بمكة) يخبر ببعض أمر النبي ﷺ قال (ما هذا يا حاطب؟)

قال لا تعجل على يا رسول الله إنى كنت امرءا ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لى بمكه قرابة فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا والله ما فعلته شكا في ديني ولا رضا لا كفر بعد الاسلام

فقال رسول الله ﷺ (إنه قد صدق) فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ (إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله عزوجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، قال فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى:

"في هذا الحديث مع ما وصفنا لك طرح الحكم باستعمال الظنون لانه لما كان الكتاب يحتمل أن يكون ما قال حاطب كما قال من أنه لم يفعله شاكا في الاسلام وأنه فعله ليمنع أهله ويحتمل أن يكون زلة لا رغبة عن الاسلام

واحتمل المعنى الاقبح كان القول قوله فيما احتمل فعله وحكم رسول الله ﷺ فيه بأن لم يقتله ولم يستعمل عليه الاغلب ولا أحد أتى في مثل هذا أعظم في الظاهر من هذا لان أمر رسول الله ﷺ مباين في عظمته لجميع الآدميين بعده فإذا كان من خابر المشركين بأمر رسول الله ﷺ

ورسول الله ﷺ يريد غرتهم فصدقه ما عاب عليه الاغلب مما يقع في النفوس فيكون لذلك مقبولا كان من بعده في أقل من حاله وأولى أن يقبل منه مثل ما قبل منه قيل للشافعي

أفرأيت إن قال قائل إن رسول الله ﷺ قال قد صدق إنما تركه لمعرفته بصدقة لا بأن فعله كان يحتمل الصدق وغيره

فيقال له قد علم رسول الله ﷺ أن المنافقين كاذبون وحقن دماءهم بالظاهر فلو كان حكم النبي ﷺ في حاطب بالعلم بصدقه كان حكمه على المنافقين القتل بالعلم بكذبهم

ولكنه إنما حكم في كل بالظاهر وتولى الله عزوجل منهم السرائر ولئلا يكون لحاكم بعده أن يدع حكما له مثل ما وصفت من علل أهل الجاهلية وكل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو عام حتى يأتي عنه دلالة على أنه أراد به خاصا أو

عن جماعة المسلمين الذين لا يمكن فيهم أن يجعلوا له سنة

أو يكون ذلك موجودا في كتاب الله عزوجل قلت للشافعي أفتأمر الامام إذا وجد مثل هذا بعقوبة من فعله أم تركه كما ترك النبي ﷺ؟ فقال الشافعي إن العقوبات غير الحدود فأما الحدود فلا تعطل بحال وأما العقوبات فللامام تركها على الاجتهاد

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال (تجافوا لذوى الهيئات) وقد قيل في الحديث ما لم يكن حد) فإذا كان هذا من الرجل ذى الهيئة بجهالة كما كان هذا من حاطب بجهالة وكان غير متهم أحببت أن يتجافى له وإذا كان من غير ذى الهيئة كان للامام - والله تعالى أعلم - تعزيره

وقد كان النبي ﷺ في أول الاسلام يردد المعترف بالزنا فترك ذلك من أمر النبي ﷺ، لجهالته يعنى المعترف بما عليه وقد ترك النبي ﷺ عقوبة من غل في سبيل الله

فقلت للشافعي أرأيت الذى يكتب بعورة المسلمين أو يخبر عنهم بأنهم أرادوا بالعدو شيئا ليحذروه من المستأمن والموادع أو يمضى إلا بلاد العدو مخبرا عنهم قال يعزر هوءلاء ويحبسون عقوبة وليس هذا بنقض للعهد يحل سبيهم وأموالهم ودماءهم وإذا صار منهم واحد إلى بلاد العدو

فقالوا: لم نر بهذا نقضا للعهد فليس بنقض للعهد ويعزر ويحبس قلت للشافعي أرأيت الرهبان إذا دلوا على عورة المسلمين؟

قال يعاقبون وينزلون من الصوامع ويكون من عقوبتهم إخراجهم من أرض الاسلام فيخيرون بين أن يعطوا الجزية ويقيموا بدار الاسلام أو يتركوا يرجعون فإن عادوا أودعهم السجن وعاقبهم مع السجن

قلت للشافعي أفرأيت إن أعانوهم بالسلاح والكراع أو المال أهو كدلالتهم على عورة المسلمين؟

قال إن كنت تريد في أن هذا لا يحل دماءهم فنعم وبعض هذا أعظم من بعض ويعاقبون بما وصفت أو أكثر ولا يبلغ بهم قتل ولاحد ولا سبي

فقلت للشافعي فما الذى يحل دماءهم؟

قال إن قاتل أحد من غير أهل الاسلام راهب أو ذمى أو مستأمن مع أهل الحرب حل قتله وسباؤه وسبى ذريته وأخذ ماله فأما ما دون القتال فيعاقبون بما وصفت ولا يقتلون ولا تغنم أموالهم ولا يسبون."

قلت : مذهب الإمام الشافعي الذي فهمه أصحابه من الكلام عدم قتل الجاسوس مما يدل على أن الجاسوسية عنده ليست كفراً، وتأمل كيف أن الإمام الشافعي احتج

لمذهبه بحديث حاطب مما يدل على أن حديث حاطب عنده عام وليس حادثة عين، هذا كلام الشافعي وإليك كلام شيخه الإمام مالك.

قال في التاج والإكليل : "سئل مالك عن الجاسوس من المسلمين يؤخذ وقد كاتب الروم وأخبرهم خبر المسلمين فقال : ما سمعت فيه بشيء وأرى فيه اجتهاد الإمام.

اللخمي : قول مالك هذا أحسن.

وقال ابن القاسم : أرى أن تضرب عنقه.

ابن رشد : قول ابن القاسم هذا صحيح لأنه أضر من المحارب."

قلت : فتأمل كيف أرجع الأمر إلى اجتهاد الإمام مما يدل على أن الجاسوسية عنده ليست كفراً

ومن قال من المالكية بقتله قال بذلك تعزيراً لا حداً، بدليل ما قال صاحب تبصرة الأحكام من المالكية :" مسألة : وإذا قلنا : إنه يجوز للحاكم أن يجاوز الحدود في التعزير ، فهل يجوز أن يبلغ بالتعزير القتل أو لا ؟

فيه خلاف ، وعندنا يجوز قتل الجاسوس المسلم إذا كان يتجسس بالعدو وإليه ذهب بعض الحنابلة ، وأما الداعية

إلى البدعة المفرق لجماعة المسلمين فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل."

قلت : تأمل قوله (يجوز قتل الجاسوس) يدل على أن ذلك من باب التعزير ولو كان حداً لقال (يجب قتل الجاسوس)

قال شيخ الإسلام: (35/405)

"أحدها وهو أحسنها وهو قول طائفة من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهما أنه لا يبلغ فى التعزير فى كل جريمة الحد المقدر فيها وإن زاد على حد مقدر فى غيرها فيجوز التعزير فى المباشرة المحرمة وفى السرقة من غير حرز بالضرب الذى يزيد على حد القذف ولا يبلغ بذلك الرجم والقطع.

القول الثاني: أنه لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود إما أربعين وإما ثمانين وهو قول كثير من أصحاب الشافعى وأحمد وأبى حنيفة.

والقول الثالث: أن لا يزاد فى التعزير على عشرة أسواط وهو أحد الأقوال فى مذهب أحمد وغيره.

وعلى القول الأول هل يجوز أن يبلغ بها القتل مثل قتل الجاسوس المسلم فى ذلك قولان أحدهما قد يبلغ بها القتل فيجوز قتل الجاسوس المسلم إذا قصد المصلحة وهو قول مالك وبعض أصحاب أحمد كابن عقيل

وقد ذكر نحو ذلك بعض أصحاب الشافعى وأحمد فى قتل الداعية إلى البدع ومن لا يزول فساده إلا بالقتل وكذلك مذهب مالك قتل الداعية إلى البدع كالقدرية ونحوهم، و القول الثاني أنه لا يقتل الجاسوس وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى والقاضى أبى يعلى من أصحاب أحمد والمنصوص عن أحمد التوقف فى المسألة."

قلت : فانظر كيف نقل قولين عن السلف في قتل الجاسوس لا ثالث لهما:

الأول: عدم قتله.

الثاني: قتله تعزيراً ، ولو كان كفراً لكان قتله ردةً لا تعزيراً، وتأمل كيف أن إمام أهل السنة توقف في المسألة ولو كانت الجاسوسية للعدو كفراً أكبر ما توقف الإمام.

وقال شيخ الإسلام في السياسة الشرعية ص151: "وأما مالك وغيره فحكى عنه : أن من الجرائم ما يبلغ به القتل

ووافقه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا تجسس للعدو على المسلمين فإن أحمد يتوقف في قتله وجوز مالك وبعض الحنابلة كالقاضي أبي يعلى."

قلت : هذا النص كسابقه.

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة(175/6): "والتعزير بالقتل إذا لم تحصل المصلحة بدونه مسألة اجتهادية كقتل الجاسوس المسلم للعلماء فيه قولان معروفان وهما قولان في مذهب أحمد أحدهما يجوز قتله وهو مذهب مالك واختيار ابن عقيل والثاني لا يجوز قتله وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي واختيار القاضي أبي يعلى وغيره."

قال ابن القيم في زاد المعاد (371/3): "وفيها : جواز قتل الجاسوس وإن كان مسلما لأن عمر رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ قتل حاطب بن أبي بلتعة لما بعث يخبر أهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله ﷺ: لا يحل قتله إنه مسلم بل قال : [وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم]

فأجاب بأن فيه مانعا من قتله وهو شهوده بدرا وفي الجواب بهذا كالتنبيه على جواز قتل جاسوس ليس له مثل

هذا المانع وهذا مذهب مالك وأحد الوجهين في مذهب أحمد وقال الشافعي وأبو حنيفة : لا يقتل وهو ظاهر مذهب أحمد والفريقان يحتجون بقصة حاطبوالصحيح : أن قتله راجع إلى رأي الإمام فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه والله أعلم."

قلت: رجح ابن القيم جواز قتله إذا رأى الإمام ذلك ، ولو كان حداً أو ردةً لما علقه بإذن الإمام.

وقال ابن القيم في الطرق الحكمية ص358 : "ومالك يرى تعزير الجاسوس المسلم بالقتل ووافقه بعض أصحاب أحمد ويرى أيضا هو وجماعة من أصحاب أحمد والشافعي قتل الداعية إلى البدعة."

قال ابن رجب في جامع العلوم (129/1) :" قتل الجاسوس المسلم إذا تجسس للكفار على المسلمين وقد توقف فيه أحمد وأباح قتله طائفة من أصحاب مالك وابن عقيل من أصحابنا ومن المالكية من قال إن تكرر ذلك منه أبيح قتله واستدل من أباح قتله بقول النبي ﷺ في حق حاطب بن أبي بلتعة لما كتب الكتاب إلى أهل مكة يخبرهم بسير

النبي ﷺ إليهم ويأمرهم فاستأذن عمر في قتله فقال إنه شهد بدرا فلم يقل إنه لم يأت بما يبيح دمه وإنما علل بوجود مانع من قتله وهو شهوده بدرا ومغفرة الله لأهل بدر وهذا المانع منتف في حق من بعده."

قلت : تأمل تعبيرهم عن قتل الجاسوس ب(الجواز) ، مما يدل على أن قتله إنما يقع تعزيراً لا حداً ولو كان حداً لكان واجباً ، وتأمل تعليلهم لعدم قتل حاطب بأنه شهد بدراً ، ولم يعللوه بالجهل كما يفعل بعض المعاصرين ولو كان الحكم حداً لم تدرأ البدرية الحد لأنه حق الله وإنما هو تعزير.

قال ابن حجر في الفتح (8/ 635): "قال وفيه نزلت هذه الآية وكذا أخرجه مسلم عن بن أبي عمر وعمرو الناقد وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن إسماعيل والفضل بن الصباح والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ووجه الدلالة أنه ﷺ أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع وبين المانع هو كون حاطب شهد بدرا وهذا منتف في غير حاطب فلو كان الإسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه."

قال ابن حجر في الفتح (310/12) : "وفيه هتك ستر الجاسوس وقد استدل به من يرى قتله من المالكية لأستئذان عمر في قتله ولم يرده النبي ﷺ عن ذلك الا لكونه من أهل بدر ومنهم من قيده بأن يتكرر ذلك منه والمعروف عن مالك يجتهد فيه الامام وقد نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه وقال الشافعية والأكثر يعزر وإن كان من أهل الهيئات يعفى عنه وكذا قال الأوزاعي وأبو حنيفة يوجع عقوبة ويطال حبسه وفيه العفو عن زلة ذوي الهيئة وأجاب الطبري عن قصة حاطب واحتجاج من احتج بأنه انما صفح عنه لما أطلعه الله عليه من صدقه في اعتذاره فلا يكون غيره كذلك قال القرطبي وهو ظن خطأ لأن أحكام الله في عباده إنما تجري على ما ظهر منهم وقد أخبر الله تعالى نبيه عن المنافقين الذين كانوا بحضرته ولم يبح له قتلهم مع ذلك لاظهارهم الإسلام وكذلك الحكم في كل من أظهر الإسلام تجري عليه أحكام الإسلام وفيه من أعلام النبوة اطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المرأة كما تقدم بيانه من الروايات في ذلك وفيه إشارة الكبير على الامام بما يظهر له من الرأي العائد نفعه على المسلمين."

قلت: تأمل نقل الطحاوي الإجماع على عدم قتل الجاسوس وهذا الإجماع يصح على تخريجين:

الأول : أنه أراد الإجماع على أنه لا يقتل حداً.

الثاني : أنه أراد إجماع الأوائل ولم يعتد بمن خالفهم ممن بعدهم وهذا صنيع ابن بطال.

وقال ابن بطال في شرح البخاري(214/9) : "واختلف الفقهاء فى المسلم يكاتب المشركين بأخبار المسلمين، فقال مالك: ما فيه شيء وأرى فيه اجتهاد الإمام. وقال أبو حنيفة والأوزاعى: يوجع عقوبة، ويطال حبسه. وقال الشافعى: إن كان ذا هيئة عفا الإمام عنه، واحتج بهذا الحديث أن النبي ﷺ لم يعاقب حاطبا، وإن كان غير ذى هيئة عذره الإمام؛ لأنه لا يحل دم أحد إلا بكفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس.

وقال ابن القاسم فى العتبية: يضرب عنقه؛ لأنه لا تعرف توبته.

وهو قول سحنون، وقال ابن وهب: يقتل إلا أن يتوب. وقال ابن الماجشون: إن كان نادرا من فعله، ولم يكن من أهل الطعن على الإسلام، فلينكل لغيره، وإن كان معتادا لذلك فليقتل، ومن قال بقتل الجاسوس المسلم فقد خالف الحديث وأقوال المتقدمين من العلماء، فلا وجه لقول."

قلت : لم يعتد ابن بطال بمن خالف من المالكية وأفتى بقتل الجاسوس لأنه يرى هذا القول حادث مخالف لقول الأوائل الذين نقل الطحاوي اتفاقهم والله أعلم بحقيقة الأمر.

قال القرطبي في تفسيره (52/18) : "الرابعة: من كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم ويعرف عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرا إذا كان فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم، كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة عن الدين الخامسة - إذا قلنا لا يكون بذلك كافراً فهل يقتل بذلك حدا أم لا ؟ اختلف الناس فيه، فقال مالك وابن القاسم وأشهب: يجتهد في ذلك الامام.

وقال عبد الملك: إذا كانت عادته تلك قتل، لأنه جاسوس، وقد قال مالك بقتل الجاسوس - وهو صحيح

لاضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد في الارض.

ولعل ابن الماجشون إنما اتخذ التكرار في هذا لان حاطبا أخذ في أول فعله.

والله أعلم."

قلت : الثابت عن مالك التوقف ورواية أخرى في القتل تعزيراً وأما القتل حداً فتفرد القرطبي بنقله عن مالك

قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرح ثلاثة الأصول ص13 :

" ولهذا ضبطها العلماء بأن قالوا تنقسم المولاة إلى قسمين:

الأول : التولِّي.

الثاني : الموالاة.

الموالاة باسمها العام تنقسم: إلى التولي وإلى موالاة.

أما التولِّي فهو الذي جاء في قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)

تولاه توليا؛ التولي معناه محبة الشرك وأهل الشرك، محبة الكفر وأهل الكفر، أو نصرة الكفار على أهل الإيمان، قاصدا

ظهور الكفر على الإسلام، بهذا الضابط يتضح معنى التولي.

والتولي -كما ذكرتُ لكم- تولِّي الكفار والمشركين كفر أكبر، وإذا كان من مسلم فهي ردة.

ما معنى التولِّي؟ معناه محبة الشرك وأهل الشرك (لاحظ الواو)؛ يعني يحبّ الشرك وأهل الشرك جميعا مجتمعة، أو أن لا يحب الشرك ولكن ينصرُ المشركَ على المسلم قاصدا ظهور الشرك على الإسلام، هذا الكفر الأكبر الذي إذا فعله مسلم صار رِدَّة في حقه والعياذ بالله.

القسم الثاني الموالاة: والموالاة المحرّمة من جنس محبة المشركين والكفار، لأجل دنياهم، أو لأجل قراباتهم، أو لنحو ذلك، وضابطه أن تكون محبة أهل الشرك لأجل الدنيا، ولا يكون معها نصرة؛ لأنه إذا كان معها نصرة على مسلم بقصد ظهور الشرك على الإسلام صار توليا، وهو في القسم المُكَفِّر، فإن أحب المشرك والكافر لدنيا، وصار معه نوع موالاة، معه لأجل الدنيا، فهذا محرم ومعصية، وليس كفرا.

دليل ذلك قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ)[الممتحنة:1]، قال علماؤنا رحمهم الله تعالى: أثبت الله جل وعلا في هذه الآية أنه حصل ممن ناداهم باسم الإيمان اتخاذ المشركين والكفار أولياء بإلقاء المودة لهم.

وذلك كما جاء في الصحيحين وفي التفسير في قصة حاطب المعروفة حيث إنه أرسل بخبر رسول الله- r وهذه عظيمة من العظائم- للمشركين لكي يأخذوا حِذْرهم من رسول اللهr ، فلما كُشِفَ الأمر، قال عمر رضي الله عنه للنبي عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله دعني أضرب عنقَ هذا المنافق. قال النبي عليه الصلاة والسلام لعمر: «أتركه يا عمر، يا حاطب ما حملك على هذا؟» فدل على اعتبار القصد؛ لأنه إن كان قصد ظهور الشرك على الإسلام، وظهور المشركين على المسلمين، فهذا يكون نفاقا وكفرا، وإن كان له مقصد آخر فله حكمه. قال عليه الصلاة والسلام -مستبينا الأمر- «ما حملك يا حاطب على هذا؟» قال: يا رسول الله والله ما حملني على هذا محبة الشرك وكراهة الإسلام، ولكن ما من أحد من أصحابك إلا وله يد يحمي بها ماله في مكة، وليس لي يدٌ أحمي بها مالي في مكة، فأردتُ أن يكون لي بذلك يد أحمي بها مالي في مكة. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: صدقكم. الله جل وعلا قال في بيان ما فعل حاطب (وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)[الممتحنة:1]،يعني حاطبا، ففِعْلُه ضلال. وما منع النبي عليه الصلاة والسلام من إرسال عمر أو ترك عمر إلا أنّ حاطبا لم يخرج من الإسلام بما فعل، ولهذا جاء في رواية أخرى قال: «إن الله اطلع على أهل بدر، فقال: افعلوا ما شئتم لقد غَفَرْتُ لكم». قال

العلماء: لعلمه جل وعلا بأنهم يموتون ويبقون على الإسلام.

دلت هذه الآية وهي قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ)[الممتحنة:1]، مع بيان سبب نزولها من قصة حاطب، أنّ إلقاء المودة للكافر لا يسلب اسم الإيمان؛ لأنّ الله ناداهم باسم الإيمان، فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) مع إثباته جل وعلا أنهم ألقَوا المودّة."

قال الشيخ ابن عثيمين في شرح البخاري (8/ 47): "ومن فوائد هذا الحديث أنه يجوز قتل الجاسوس المسلم فإذا علمنا أن هذا الرجل جاسوس لعدونا فإنه يجوز قتله بل قد يجب أن يقتل."

ثم قال: "إذا رأى ولي الأمر أن المصلحة في عدم قتله فلا بأس."

قلت : الشيخ يرى أن قتله تعزيراً بدليل إرجاع ذلك لاجتهاد الإمام.

وأما كلام شيخ الإسلام الذي لم يحسن البعض فهمه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(3/283)

"وإذا كان المسلم متأولا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ أنه قد شهد بدرا وما يدريك أن الله قد اطلع أهل بدل فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وهذا في الصحيحين وفيها أيضا من حديث الإفك أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة أنك منافق تجادل عن المنافقين واختصم الفريقان فأصلح النبي ﷺ بينهم فهؤلاء البدريون فيهم من قال لآخر منهم إنك منافق ولم يكفر النبي لا هذا ولا هذا بل شهد للجميع بالجنة."

قلت: شيخ الإسلام يعني أن عمر متأول في تكفيره لحاطب حيث قال :" دعني أضرب عنق هذا المنافق " ولهذا لم يثرب عليه، ولا يعترض علينا بأن الجاسوس إذا استحل أو جحد يكفر ، إذ أن جميع الذنوب هكذا ولا خصوصية للجاسوسية بذلك.

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: (أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة البغض)، ويقول أيضاً: (... وعرفتم

أن مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة ، منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية ، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات) الدرر صـ 342/8.

قلت: فهذا فيه الفرق بين صور الموالاة ومنه التولي المخرج من الملة وهو المتضمن لحب دين الكفار وغير ذلك، وعلى هذا يحمل أقوال العلماء التي فهم من ظاهرها التكفير ، وإلا فلا تكون أقوالهم حجةً على الإجماع المنعقد والذي قام عليه الدليل فما زال الفقهاء يبحثون مسألة (الجاسوس المسلم) وهو معينٌ للكفار ولا شك وحديث حاطب حجةٌ دامغة لمن أحدث خلافاً في المسألة.

وقد نقلت في المقال الأصل كلام الشيخ صالح آل الشيخ في التفريق بين الموالاة والتولي؛ قال الشيخ سليمان بن سحمان في إرشاد الطالب إلى أهم المطالب:

"وكذلك الكفر أيضا ذو أصل وشعب فكما أن شعب الإيمان إيمان فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان ولا يسوى بينهما في الأسماء والأحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أو استهان بالمصحف وبين من سرق أو زنى أو شرب أو انتهب أو صدر منه نوع

من موالاة (الكفار) كما جرى لحاطب فمن سوى بين شعب الإيمان في الأسماء والأحكام أو سوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة خارج عن سبيل سلف الأمة داخل في عموم أهل البدع والأهواء

وقد تبين لك مما قدمناه من كلام ابن القيم وكلام شيخنا الشيخ عبد اللطيف من أن الكفر كفران ، وإن الفسق فسقان ، والشرك شركان والظلم ظلمان ، والنفاق نفاقان على ما ذكراه من التفصيل وقررا عليه من الأدلة من الكتاب والسنة

وذكرا أن هذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسألة إلا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى ، والقول الوسط الذي في المذاهب كالإسلام في الملل."

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في أصول وضوابط في التكفير:

وتأمل: قصة حاطب بن أبي بلتعه، وما فيها من الفوائد، فإنه هاجر إلى الله ورسوله، وجاهد في سبيله، لكن حدث منه: أنه كتب بسر رسول الله ﷺ إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ومسيره لجهادهم، ليتخذ بذلك يداً عندهم، تحمي أهله، وماله بمكة، فنزل الوحي بخبره، وكان قد أعطى الكتاب: ظعينة، جعلته في شعرها، فأرسل رسول الله ﷺ علياً، والزبير، في طلب الظعينة، وأخبرهما، أنهما يجدانها في روضة: خاخ، فكان ذلك، وتهدداها، حتى أخرجت الكتاب من صفائرها، فأتي به رسول الله ﷺ.

فدعا حاطب بن أبي بلتعة، فقال له: "ما هذا"؟ فقال : يا رسول الله، إني لم أكفر بعد إيماني، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام، وإنما أردت أن تكون لي عند القوم يد، أحمي بها أهلي، ومالي، فقال ﷺ: "صدقكم، خلوا سبيله" واستأذن عمر، في قتله، فقال: دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: " وما يدريك، أن الله اطلع على أهل بدر، فقال : اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم " وأنزل الله في ذلك، صدر سورة الممتحنة، فقال : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآيات.

فدخل حاطب في المخاطبة، باسم الإيمان، ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوص السبب، الدال على إرادته، مع أن في الآية الكريمة، ما يُشعر: أن فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودة، وأن فاعل ذلك، قد ضل سواء السبيل، لكن قوله: " صدقكم، خلوا سبيله " ظاهر في أنه لا يكفر بذلك، وإذا كان مؤمناً بالله ورسوله، غير شاك، ولا مرتاب؛ وإنما فعل ذلك، لغرض دنيوي، ولو كفر، لما قال : خلوا سبيله.

ولا يقال، قوله ﷺ: "ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم " هو المانع من تكفيره، لأنا نقول: لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من إلحاق الكفر وأحكامه ؛ فإن الكفر : يهدم ما قبله، لقوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله)[المائدة :5] وقوله : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)[الأنعام:88] والكفر، محبط للحسنات والإيمان، بالإجماع؛ فلا يظن هذا.

وأما قوله تعالى : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)[المائدة:51] وقوله : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الأخر يوادون من حاد الله ورسوله)[المجادلة:22] وقوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من

الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)، فقد فسرته السنة، وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة."

وقال شيخ الإسلام متحدثاً عن التتار وهو يكفرهم كما في مجموع الفتاوى (552/28): "وَأَيْضًا لَا يُقَاتِلُ مَعَهُمْ - غَيْرُ مُكْرَهٍ - إلَّا فَاسِقٌ أَوْ مُبْتَدِعٌ أَوْ زِنْدِيقٌ."

قال شيخ الإسلام: "وَقَدْ تَحْصُلُ -يعني الموادة التي هي من الموالاة- لِلرَّجُلِ لرحم أو حاجة , فتكون ذنبا ينقص به إيمانه , ولا يكون به كافرا , كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي , وأنزل الله فيه: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة)، وقال أيضا عن فعل حاطب :"فهذه أمور صدرت عن شهوة وعجلة لا عن شك في الدين , كما صدر عن حاطب التجسس لقريش مع أنها ذنوب ومعاصي يجب على صاحبها أن يتوب , وهي بمنزلة عصيان أمر النبي ﷺ."

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه ونفر الناس عنه.

وجاهد من صدق الرسول فيه ومن عرف الشرك وأن رسول الله ﷺ بعث بإنكاره وأقر بذلك ليلا ونهاراً ثم مدحه وحسنه للناس وزعم أن أهله لا يخطئون لأنهم السواد الأعظم، وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن وبالموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن الله ورسوله". الرسائل الشخصية 25/3.

وقال العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ في رسالة أوثق عرى الإيمان:

"قال سليمان بن عبد الله :" و ليس بأعظم من قصة حاطب بن أبي بلتعة، لما كتب إلى المشركين يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ.

فهذا جس من حاطب، وقد تنازع العلماء في قتل الجاسوس المسلم، و لم يكن ذلك دليل على جواز مكاتبة المشركين بأسرار المسلمين.

كذلك حديث مالك: لا يدل على أن مجالسة المنافقين، ونصيحتهم أمر جائز، لكن يقال و الله أعلم: هذا ذنب كفر بشهوده بدراً ؛ كما كفر ذنب حاطب بذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كفريات عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الشق قد اتسع على الراقع في شأن الزنديق عدنان إبراهيم وهذه طائفة من كفرياته الصريحة تنبيهاً لأهل الإيمان

وبياناً لعظم جهل من يثني عليه أو ينكر زندقته كسلمان العودة ومحمد العوضي ومحمد الددو وحاتم العوني

فهم يكررون جريمة الحركيين القديمة في شأن حسن الترابي

الكفرية الأولى : مدحه للملاحدة وتفضيلهم على بعض أهل الإيمان:

قال الزنديق عدنان ابراهيم: (قلت ذات مرة وسأعيدها وسيعدونها جريمة إني لألمح أيها الأخوة, هكذا أشعر وهذا ما أتلمحه -أحيانا ليس دائما طبعا- في إلحاد بعض الملحدين من حيث بواعثه والأسباب الحاملة عليه قدرا من الإنسانية وقدرا من الآدمية لا أجده في إيمان معظم هؤلاء المؤمنين.. كيف؟ ستقول لي كيف؟

وأنا سأقول لك هذا كما أفهمه, بعض هؤلاء الملاحدة في الشرق والغرب مبعث إلحاده أيها الأخوة ما يراه في الحياة من مصائب من ويلات من أشياء تبدوا لأول وهله وحتى لعاشر وهلة بالنسبة لعقلي غير معقولة غير رحيمة لماذا تعاني الشعوب المستضعفة من الإستعمار لماذا تطحن عبر ستين وسبعين سنة وتقتل كل يوم بالجملة وبالتفصيل

ولا أحد يتحرك تقريبا لا يتغير الوضع لماذا يقول الملحد لماذا يسمح الله بهذا إن كان موجودا لماذا يسمح بهذا أين عدالته وأين رحمته

طبعا أنا لا أطرح لكم السؤال لكي أقول السؤال في موضعه والسؤال مطروح على كل حال أو أنه يعني بلا جواب لا هناك جوابات ونحن نساهم بإعطاء شيء من الجواب.. لا أتحدث عن سؤال وجواب أتحدث عن مسألة الإنسانية فقط

والقدر الذي يبدو في إلحاد الملحد من إنسانية يفتقر إليها من يزعم الإيمان وهذه داهية ما لها من واهية! لماذا يولد الصغار مشوهين معاقين أيها الإخوة بأطراف زائدة أو ناقصة بوظائف فاشلة أيها الإخوة لماذا لماذا يعاني هذا الطفل الذي لم يرتكب ذنبا ولم يفعل شيئا.. حين يبزغ مثل هذا الملحد وللأسف الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه هذا المد الإلحادي ونكرر للمرة المئة يزداد في العالم العربي وسأقول لكم للمرة الألف كلما ازداد شبابنا وشاباتنا ثقافة وقراءة وانفتاحا سيعلو المد الإلحادي واللاديني لأن الخطاب الإسلامي بائس خطاب المشائخ المسكين هذا العاطفي الدوجماطيقي بائس بائس خطاب غير مثقف غير متسلح بسلاح حقيقي ضعيف جدا يا إخواني لا يمكن أن يقنع هذه العقول الطلعة المتعطشة للمعرفة للحق والحقيقة لا يمكن لهذا الخطاب البائس المسكين في معظمه طبعا لا أعمم في معظمه هو بائس ومسكين يستحق الرثاء حقا هذا بين قوسين فيتسائل الملحد أيها الإخوة يألم, هذا الملحد ليس أنانيا ليس وحشا إنه يألم لغيره يألم للمستضعفين ومذلين ومهانين للمكروثين والمصابين والمحزونين يألم ويتسائل أين الرحمة الإلهية؟ أين دور الله؟ أين تدخله؟ لم يحدث كل هذا؟ هل هو حقا موجود؟ وبعد ذلك للأسف حين تعييه الحيل ويعجز هؤلاء المشائخ بخطابهم البائس عن إقناعه يفضي به الأمر إلى الإلحاد.. أنا التقيت في بلد عربي بفتاة

-وهي الآن ربما تسمعني- من العبقريات مقياسها على الـ iqمرتفع جدا يؤهلها لأن تكون عبقرية هي من العبقريات أيها الإخوة وطرحت علي أسئلة من هذا القبيل تماما وقالت لي: إلتقيت بالمشائخ الفلانيين, ثلاثة اثنان منهم من أكبر مشائخنا اليوم على الإطلاق ولكن هي أزرت بجوابهم في أقل من ثانية, ما معنى أن أطرح عليك يا مولنا يا علامة العصر هذه الأسئلة ثم تقول لي يا بنيتي هذه الأسئلة تعدت حدود العقل الإنساني.. قالت فقلت له من فوري: العقل هو الذي يسأل العقل يتكلم, إيه الكلام الفارغ هذا كلام مين هذا, مشاائخ للأسف طريقة مشائخية.. يا بنيتي هذه الأسئلة تخطت حدود العقل كأن الذي يسأل ما بعرف من عالم الإيليانز والغرائب ولا حور حين.. بشر الذي يسأل والعقل يتسائل, قل يا بنيتي هذه الأسئلة لم أخبرها من قبل عاجز سوري (=آسف) ليس عندي الجواب كن متواضعا, لكنها أزرت بجواب في أقل من ثانية قالت له العقل هو الذي يتسائل عقلي أنا فلانة شايفني إيليان من المريخ جاياك قالت: قطع به, والشيخ الثاني العلامة الثاني قال لها يا بنيتي هذا ليس سؤال عبد لرب إنما هو سؤال رب لرب قالت له: المتسائل هو عبد أنا عبد ولذلك أطلب الحقيقة, قالت له: أنا أحترق بالنيران من سبع سنين أبكي وحدي في ليلي مزهدة لا جواب حقيقي على هذه المعضلات.. على كل حال أنا جلست معها من أجل أن أساهم في الجواب لن أقول لكم ما النتيجة(

أقول : قال الله تعالى : (تشابهت قلوبهم)

وقال الله عز وجل : (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون)

فانظر إلى هذا الذي يفضل المجرمين على المسلمين ، بدعوى وجود دوافع إنسانية ، وما ذكر على الاعتراض على الله عز وجل في أمره ومخاصمة رب العالمين في خلقه ، وهذه عين شبهة إبليس لما قال (أنا خير منه)

وقد أحسن شيخ الإسلام لما قال

وأصل الضلال في كل فرقة *** هو الخوض في فعل الإله بعلة

وظاهر كلام عدنان إبراهيم أن التفكير العقلي يقود إلى الإلحاد ، وأن الإيمان هو خلق المقلدين البدائيين

الكفرية الثانية : قوله الشعب هو مصدر السلطات وليس الله عز وجل

وهذا في مقطع صوتي له في اليوتيوب ، وثنى بقوله أن الله عز وجل هو مصدر السلطات في الأمور الدينية فقط

وهذا كفر وإلحاد فظاهره أنه لا يوجد نظام حكم في الإسلام ولا سياسة

قال الله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65]

وقال سبحانه وتعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 50]

و قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: 60]

وقال تعالى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: 54] فكما أنه الخالق وحده، فهو الآمر سبحانه، والواجب طاعة أمره.

وقال الله تعالى : ({وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44] ويقول: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: 45] ويقول: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [المائدة: 47]

وفي كل كتب الفقه يوجد كتب عبادات وكتب معاملات

وقد نظمت النصوص علاقة المرء بأهله وما يسمى بالأحوال الشخصية في أحكام النكاح والطلاق والخلع والظهار والنفقات وغيرها

ونظمت النصوص علاقة الحاكم بالمحكوم

ونظمت النصوص علاقتنا مع الكفار فشرعت أحكام الجهاد والأمان والعهد وغيرها

ونظمت النصوص أحكام المعاملات المالية فهناك أحكام البيوع والزكاة والديون والمواريث

وجاءت النصوص بذكر العقوبات التي يستحقها مرتكب الجنايات من حد أو تعزير

وصنف العلماء الكتب في الأحكام السلطانية فمن ذلك ما صنف القاضي أبو يعلى وشيخ الإسلام وأيضاً ابن القيم في الطرق الحكمية

فما بقي للشعب لكي يحكم فيه ؟

وهذا تقرير للديمقراطية الكافرة التي تجعل قول الأغلبية دائماً صواباً وهذا يخالف القرآن

قال الله تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

وقال الله تعالى : (وقليل من عبادي الشكور)

وغيرها من النصوص

وهل يعقل أن الله عز وجل أوحى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن علمنا آداب الخلاء ولم يعلمنا كيف نقيم دولة على التوحيد والسنة ؟

والعجيب أنه في هذا المقطع يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم توجد فرقة تؤلهه وهذا الجهل فإن الذين يعبدون النبي صلى الله عليه وسلم كثر وما أبيات صاحب البردة عن العقول ببعيد:

وإن من جودك الدنيا وضرتها *** ومن علومك علم اللوح والقلم

واستغاثات الصوفية بالنبي صلى الله عليه وسلم كثيرة معروفة وهذه عبادة ، والعجب من هذا الذي يزعم أنه عقلاني ومتحرر كيف يقر القبورية

ويكثر في الأعاجم تسميتهم أبناءهم (غلام الرسول) أو (غلام النبي) ويعنون به (عبد الرسول) وهذا الاسم يوجد صريحاً في الرافضة وهذه حقيقة الألوهية وهي العبودية

الكفرية الثالثة : قوله أن الله لا يستطيع أن يقلب الكوب حصاناً

ونسب هذا إلى أبي حامد الغزالي وقال أن هذا محال والمحال لا تتعلق به القدرة

وهو لم يفهم هذه المسألة كلامياً ، فلا يفرق بين المستحيل لغيره والمستحيل لذاته ولا أريد أن أطنب في هذا فإن هذا المقال موجه للعوام

ألم يقلب الله عز وجل عصا موسى إلى حية ؟!

فما الفرق بين قلب الكوب حصاناً والعصا حية ؟

قال الله تعالى : (إن الله على كل شيء قدير)

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (69/1) :" وقال المزني روى عن ابن عباس انه قال ان الشياطين قالوا لابليس يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم مالا تفرح بموت العابد والعالم لا نصيب منه والعابد نصيب منه قال انطلقوا فانطلقوا الى عابد فاتوه في عبادته فقالوا إنا نريد ان نسألك فانصرف فقال ابليس هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا في جوف بيضة فقال لا أدري فقال اترونه كفر في ساعة ثم جاؤوا الى عالم في حلقته يضحك اصحابه ويحدثهم فقالوا إنا نريد ان نسألك فقال سل فقال هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا في جوف بيضة قال نعم قالوا كيف قال يقول كن فيكون فقال أترون ذلك لا يعدو نفسه وهذا يفسد علي عالما كثيرا وقد رويت هذه الحكاية على وجه آخر وإنهم سألوا العابد فقالوا هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه فقال لاادري فقال اترونه لم تنفعه عبادته مع جهله وسألوا عن ذلك فقال هذه المسألة محال لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقا فكونه مخلوقا وهو مثل نفسه

مستحيل فإذا كان مخلوقا لم يكن مثله بل كان عبدا من عبيده وخلقا من خلقه فقال أترون ذلك اترون هذا يهدم في ساعة ما ابنيه في سنين او كما قال"

وهذا العابد الذي كفر في ساعه كفر مثله الزنديق عدنان إبراهيم

الكفرية الرابعة : يقول لا معنى للدين بلا حرية ولا معنى للإيمان والعبادة إذا لم تكفر وتجدف في حق الله تعالى

وهذا موجود في مقطع له على اليوتيوب ، وهذا معناه أن من ولد على الفطرة ولم يكفر يوماً دون من كان كافراً وهذا كفر لم يقل به أحد من المسلمين بل وأهل الالحاد من الجهمية والمعتزلة

ولما تباحث الصحابة في السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قال بعضهم (لعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يكفروا بالله طرفة عين)

وهذا الكلام ناشيء عن اعتقاده أن الإيمان الحق هو اعتقاد ربوبية الله عز وجل فقط وهذا أمرٌ لم ينازع به عامة أقوام الرسل بل النزاع كان في الألوهية

قال الله تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا واجتنبوا الطاغوت)

ولهذا كان من ضياع المتكلمين أنهم أنفقوا الوقت الطويل في إثبات وجود الله عز وجل مع أنها قضية مسلمة عند عامة بني آدم

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (224/1) :" قال جابر بن عبد الله في حديثه الصحيح في سياق حجة الوداع فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكانوا في الجاهلية يقولون لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك فأهل النبي صلى الله عليه وسلم بالتوحيد كما تقدم

قال تعالى { وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم } سورة البقرة 163

وقال تعالى { وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون } سورة النحل 51 وقال تعالى { ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه } سورة المؤمنون 117 وقال تعالى { واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون }

سورة الزخرف 45 وقال تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة } سورة النحل 36

وأخبرنا عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له وقال تعالى { قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده } سورة الممتحنة 4 وقال تعالى عن المشركين { أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب } سورة ص 5 وقال تعالى { وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا } سورة الإسراء وقال تعالى { وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون } سورة الزمر 45 وقال تعالى { إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون } سورة الصافات 35 36 وهذا في القرآن كثير

وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد ويظن هؤلاء أنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد

وكثير من أهل الكلام يقول التوحيد له ثلاث معان وهو واحد في ذاته لا قسيم له أو لا جزء له وواحد في صفاته لا شبيه له وواحد في أفعاله لا شريك له وهذا المعنى الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما يوافق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول وليس الحق الذي فيها هو الغاية التي جاء بها الرسول بل التوحيد الذي أمر به أمر يتضمن الحق الذي في هذا الكلام وزيادة أخرى فهذا من الكلام الذي لبس فيه الحق بالباطل وكتم الحق

وذلك أن الرجل لو أقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات ونزهه عن كل ما ينزه عنه وأقر بأنه وحده خالق كل شيىء لم يكن موحدا بل ولا مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله فيقر بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له

والإله هو بمعنى المألوه المعبود الذي يستحق العبادة ليس هو الإله بمعنى القادر على الخلق فإذا فسر المفسر الإله بمعنى القادر على الإختراع واعتقد أن هذا أخص

وصف الإله وجعل إثبات هذا التوحيد هو الغاية في التوحيد كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية وهو الذي ينقلونه عن أبي الحسن وأتباعه لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيىء وكانوا مع هذا مشركين

قال تعالى { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } سورة يوسف 106 قال طائفة من السلف تسألهم من خلق السماوات والأرض فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره وقال تعالى { قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون } سورة المؤمنون 84 89 وقال تعالى { ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله } سورة العنكبوت 61"

بل لم يقل أحد من بني آدم أن للكون خالقين متساويين بل عامتهم يقرون بالخالق الواحد

الكفرية الخامسة : قوله أن اليهود والنصارى ليسوا ملزمين باتباع النبي صلى الله عليه وسلم

واحتج بآيات فهمها على غير فهمها الصحيح ، خالف بذلك إجماع علماء الأمة

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا اليهود والنصارى إلى الإيمان وتوعدهم بالنار إن لم يفعلوا

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (203/1) :" وأخرج مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي نعاه لأصحابه في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف وصلى عليه بل النجاشي آخر تملك بعده.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الناس كافة وختم بي"

النبيون وقال صلى الله عليه وسلم: "كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة."

وقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}.

وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً}.

وفي القرآن من دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن دعوة المشركين وعباد الأوثان وجميع الإنس والجن ما لا يحصى إلا بكلفة وهذا كله معلوم بالاضطرار من دين الإسلام فكيف يقال إنه لم يذكر أنه بعث إلا إلى العرب خاصة وهذه دعوته ورسله وجهاده لليهود والنصارى والمجوس بعد المشركين وهذه سيرته صلى الله عليه وسلم فيهم"

قال الله تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

وقال الله تعالى : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إن اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إن اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وقال الله تعالى في سورة البينة : (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)

فكيف يكون هؤلاء الذين كفرهم الله داخلين في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

فهذه الآية تحمل على من كان قبل البعثة وكان على التوحيد

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 634- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا " ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ: " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. "

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 635- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: " " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ " ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَصْحَابِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ أَصْحَابَهُ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ، فَقَالَ: كَانُوا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيُؤْمِنُونَ بِكَ، وَيَشْهَدُونَ أَنَّكَ سَتُبْعَثُ نَبِيًّا، فَلَمَّا فَرَغَ سَلْمَانُ مِنْ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَا سَلْمَانُ، هُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى سَلْمَانَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَةَ: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ الْيَوْمِ الآخِرِ " فَكَانَ إِيمَانُ الْيَهُودِ أَنَّهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِالتَّوْرَاةِ وَسُنَّةِ

مُوسَى حَتَّى جَاءَ عِيسَى، فَلَمَّا جَاءَ عِيسَى كَانَ مَنْ تَمَسَّكَ بِالإِنْجِيلِ مِنْهُمْ وَشَرَائِعِ عِيسَى كَانَ مُؤْمِنًا مَقْبُولا مِنْهُ، حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ وَيَدَعْ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُنَّةِ عِيسَى وَالإِنْجِيلِ كَانَ هَالِكًا"

قال ابن قدامة في روضة الناظر في باب الاجتهاد قال (وزعم الجاحظ أن مخالف ملة الإسلام إذا نظر فعجز عن إدراك الحق فهو معذور غير آثم وهذا باطل يقينا وكفر بالله تعالى ورد عليه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم فإنا نعلم قطعا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر اليهود والنصارى بالإسلام واتباعه وذمهم على إصرارهم ونقاتل جميعهم ونقتل البالغ منهم ونعلم أن المعاند العارف مما يقل وإنما الأكثر مقلدة اعتقدوا دين آبائهم تقليدا ولم يعرفوا معجزة الرسول ثم ذكر آيات في ذلك)

قال العلامة أبو بطين في الانتصار لحزب الموحدين ص43:" وقد أجمع العلماء على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى أو يشك في كفرهم، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال"

وقد أجمع علماء المسلمين على جواز السبي من أهل الكتاب وهذا من أحكام الكفر ، واتفقوا على أخذ الجزية منهم

وأما قوله تعالى : (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)

فالمراد بالأمة القانتة عند جماعة من السلف أمة محمد ، واليهود والنصارى لا يسجدون في صلواتهم

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 4050- حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، زَعَمَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ الْعِجْلِيُّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: " " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ " يَقُولُ: لا يَسْتَوِي أَهْلُ الْكِتَابِ وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

4051 -حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: " " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ " يَقُولُ: هَؤُلاءِالْيَهُودُ لَيْسُوا كَمَثَلِ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّتِي هِيَ قَانِتَةٌ لِلَّهِ."

الكفرية السادسة : قوله جنكيز خان أفضل من معاوية ألف مرة

وهذه زندقة مكشوفة فإن الإمام أحمد كان يبدع من فضل عمر بن عبد العزيز على معاوية

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (53/1) :" ووجدتُ في كتب الإمام عمِّي بخطَه: قال القاسم بن محمد أبو الحارث: حدثنا يعقوب بن إسحاق البغدادي، سمعتُ هارون الحمال يقول: سمعت أحمد بن حنبل، وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد اللّه: إن ههنا رجل يُفضِّلُ عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان، فقال أحمد: لا تجالسه، ولا تؤاكله ولا تشاربه، وإذا مرض فلا تعُده"

وجنكيز خان كافر سفاح طاغوت ابن زنا

فهو طاغوت صنف للتتر كتاب الياسق وكله كفر ، وقد قتل ستمائة ألف في يوم واحد في خوارزم فكيف يفضل هذا الكافر الطاغوت على معاوية

قال الإمام مسلم في صحيحه 4733- [6-...] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً ، ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ ، فَسَأَلْتُ أَبِي : مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ومعاوية من هؤلاء ، ثم إن عمر وعثمان قد ولوه وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على خلافتهما

قال الخلال في السنة ذِكْرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَخِلاَفَتِهِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

652 -أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْعِجْلِيُّ - أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا - أَوْ قَالَ : خَلِيفَةً -فَقَالَ : قَدْ جَاءَ.

ومعنى كلام الإمام أحمد قد جاء أي : قد حصل.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

وقال الخلال في السنة 654- وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ - قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاَّ صِهْرِي وَنَسَبِي ؟ قَالَ : بَلَى - قُلْتُ : وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ - لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ - نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وقال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ - قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ - فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ - يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شراً لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الخلال في السنة 666- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ النَّهْرَوَانِيُّ - قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ - قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - أَيْشِ تَقُولُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ ، عَنْ عَبَّادٍ السَّمَّاكِ ، عَنْ سُفْيَانَ : أَئِمَّةُ الْعَدْلِ خَمْسَةٌ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - فَقَالَ : هَذَا بَاطِلٌ . يَعْنِي مَا ادَّعَى عَلَى سُفْيَانَ -

ثُمَّ قَالَ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ - أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (4/ 386) :" ومعاوية ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم ولهذا ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة وعمرو بن العاص مع أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولى عمر مكانه أخاه معاويه وعمر لم يكن تأخذه في الله لومة لائم وليس هو ممن يحابي في الولاية ولا كان ممن يحب أبا سفيان أباه بل كان من أعظم الناس عداوة لأبيه أبي سفيان قبل الإسلام حتى أنه لما جاء به العباس يوم فتح مكة كان عمر حريصا على قتله حتى جرى بينه وبين العباس نوع من المخاشنة بسبب بغض عمر لأبي سفيان فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي ولولا استحقاقه للإمارة لما أمره

ثم إنه بقى في الشام عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له وهو من أعظم الناس إحسانا إليهم وتأليفا لقلوبهم"

وقال البخاري في صحيحه 3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ قَالَ أَصَابَ إِنَّهُ فَقِيهٌ

قال أحمد في مسنده 1629 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة ثَلَاثًا، أَلَا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ؟ لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ " لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، وَاللَّهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَاشِرُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا، قَالَ: وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ.

أقول : وقوله (وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ) فيه الرد القوي على من زعم أنه قد يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعضهم ، وفيه الرد على من فضل عمر بن عبد العزيز على معاوية

وقال أحمد في فضائل الصحابة 1689 : قثنا أبو معاوية قثنا رجل ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « لا تسبوا أصحاب محمد ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ، ويحدثون. «

وهذا الأثر وإن كان في سنده إبهام إلا أن معناه صحيح

وقال معمر بن راشد في جامعه 1328 - ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، قال : حدثني المسور بن مخرمة ، أنه وفد على معاوية ، قال : فلما دخلت عليه - حسبت أنه قال : سلمت عليه - ثم قال : « ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور ؟ » قال : قلت : ارفضنا من هذا ، أو أحسن فيما قدمنا له ، قال : « لتكلمن بذات نفسك » قال : فلم أدع شيئا أعيبه به إلا أخبرته به ، قال : « لا أبرأ من الذنوب فهل لك ذنوب تخاف أن تهلك إن لم يغفرها الله لك ؟ » ، قال : قلت : نعم ، قال : « فما يجعلك أحق بأن ترجو المغفرة مني ، فوالله لما ألي من الإصلاح بين الناس ، وإقامة الحدود ، والجهاد في سبيل الله ، والأمور العظام التي تحصيها أكثر مما تلي ، وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ، ويعفو فيه عن السيئات ، والله مع ذلك ما كنت لأخير بين الله وغيره ، إلا اخترت الله على ما سواه » قال : ففكرت حين قال لي ما قال ، فوجدته قد خصمني ، فكان إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير

وهذا إسنادٌ صحيح

قال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وقد نتج عن هذا الصلح خلافة معاوية فدل أنها خير

وانظر إلى فرط إجحاف هؤلاء الذين يزعمون في أنفسهم أنهم تنويريون ، متحررون لو قلت أن الرافضة شر من اليهود والنصارى لاتهموك بالتطرف والغلو ، وهذا يفضل طاغوتاً سفاحاً كان يعبد من دون الله وهو راض على صحابي ولاه عمر وعثمان وفتح الفتوح وكان كاتب الوحي ودان المسلمون له بالبيعة وحكم أهل الشام أربعين عاماً ولا يتهمه أحد بالإجحاف

الكفرية السادسة : قوله لا أجزم لشهداء بدر بالجنة

قال اللہ تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

والحسنى هي الجنة وهذه شهادة لعامة أصحاب محمد صلى اللہ عليه وسلم بالجنة ، فكيف بشهداء بدر

قال الإمام مسلم في صحيحه 6487- [162-2495] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا ، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ.

وقال البخاري في صحيحه 3081 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ الطَّائِفِيُّ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَ عُثْمَانِيًّا فَقَالَ لِابْنِ عَطِيَّةَ وَكَانَ عَلَوِيًّا إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا الَّذِي جَرَّأَ صَاحِبَكَ عَلَى الدِّمَاءِ سَمِعْتُهُ يَقُولُ بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالزُّبَيْرَ فَقَالَ ائْتُوا رَوْضَةَ كَذَا وَتَجِدُونَ بِهَا امْرَأَةً أَعْطَاهَا

حَاطِبٌ كِتَابًا فَأَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَقُلْنَا الْكِتَابَ قَالَتْ لَمْ يُعْطِنِي فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ فَأَخْرَجَتْ مِنْ حُجْزَتِهَا فَأَرْسَلَ إِلَى حَاطِبٍ فَقَالَ لَا تَعْجَلْ وَاللَّهِ مَا كَفَرْتُ وَلَا ازْدَدْتُ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا حُبًّا وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ فَقَالَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَهَذَا الَّذِي جَرَّأَهُ

قال الخلال في السنة 475- وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : حُجَّتُنَا فِي الشَّهَادَةُ لِلْعَشَرَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَدِيثُ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ : قَرَأَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : لَمَّا صَالَحَ أَبُو بَكْرٍ أَهْلَ الرِّدَّةِ قَالَ : صَالَحَهُمْ عَلَى حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ . قَالَ : قَالُوا : قَدْ عَرَفْنَا الْحَرْبَ الْمُجْلِيَةَ , فَمَا السِّلْمَ الْمُخْزِيَةَ ؟ قَالَ : أَنْ تَشْهَدُوا أَنَّ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ قَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ , فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

476 -وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , عَنْ أَبِيهِ , فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ : فَلَمْ يَرْضَ مِنْهُمْ إِلاَّ بِالشَّهَادَةِ , وَفِي حَدِيثِ وَفْدِ بُزَاخَةَ , وَلَيْسَ بَيْنَ الشَّهَادَةِ وَالْقَوْلِ فَرْقٌ.

477 -أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الشَّهَادَةِ لِلْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ ,

فَقَالَ : أَلَيْسَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لأَهْلِ الرِّدَّةِ : لاَ , حَتَّى تَشْهَدُوا أَنَّ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ , فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ أَبِي بَكْرٍ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةٍ.

فهذا في أهل حروب الردة فكيف بأهل بدر ، وفي هذا الخبر الشهادة للكافر المعين الذي مات على الكفر بالنار خلافاً لمن منع ذلك

وحتى الروافض لم يعرضوا لشهداء بدر ولكن هذا الرجل مولع بالزندقة والشذوذ

وهناك كفريات أخرى ، يأتي الرد عليها في مقال آخر إن شاء الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب لطيف على عبد الله بن عبد الحميد الأثري في كفر المقلد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن عبد الحميد الأثري في كتابه الإيمان:

"ذهب جمهور أئمة أهل السنة والجماعة إلى جواز التقليد في العقائد والأحكام للعامي، والذي يعجز عن فهم الحجة والنظر والاستدلال.

ويحرم التقليد على العالم، أو الذي يستطيع النظر والاستدلال؛ إذا اجتهد وبان له الحق في المسألة أن يقلد غيره، سواء كان ذلك في العقائد أو الأحكام؛ لورود الأدلة في ذم التقليد والمقلدين.

واتفقوا على أن التقليد من موانع التكفير؛ لأن المقلد جاهل لا يفهم الدليل أو الحجة، ولا بصيرة له ولا فقه؛ فهو معذور حتى تقام عليه الحجة ويعلم"

أقول : لم يجمعوا على هذا الإطلاق بل إن تكفير المقلد فيه تفصيل بسطه ابن القيم في طريق الهجرتين

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص411 :" فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عناداً وإما جهلاً وتقليداً لأهل العناد.

فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد، وقد أخبر الله فى القرآن فى غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار، وأن الأتباع مع متبوعيهم وأنهم يتحاجون فى النار وأن الأتباع يقولون: {رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ، قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلِكِنْ لا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: 38]، وقال تعالى: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّار قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلّ فِيهَا إِن اللّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ} [غافر: 47-48]، وقال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ القَوْلَ يَقُولُ الذين اسْتُضْعِفُوا لِلّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ استكبروا للذين اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صددْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأمُرُونَنَا أن نَكْفُرِ بِاللّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً} [سبأ: 31- 33].

فهذا إخبار من الله وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا فى العذاب ولم يغن عنهم تقليدهم شيئاً. وأصرح من هذا قوله تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُا مِنَّا} [البقرة: 166-167].

وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أوزار من اتبعه، لا ينقص من أوزارهم شيئاً"، وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم.

نعم لا بد فى هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال، وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه، والقسمان واقعان فى الوجود، فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله، وأما العاجز عن السؤال والعلم الذى لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضاً أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة. الثانى: معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه. فالأول يقول: يا رب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدى ونهاية معرفتى. والثانى: راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه

سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته، وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق: فالأَول كمن طلب الدين فى الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد

استفراغ الوسع فى طلبه عجزاً وجهلاً، والثانى كمن لم يطلبه، بل مات فى شركه وإن كان لو طلبه لعجز عنه، ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض.

فتأمل هذا الموضع، والله يقضى بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل، فهذا مقطوع به فى جملة الخلق. وأما كون زيد بعينه وعمرو بعينه قامت عليه الحجة أم لا، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه، بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول.

هذا فى الجملة والتعيين موكول إلى علم الله [عز وجل] وحكمه هذا فى أحكام الثواب والعقاب. وأما فى أحكام الدنيا [فهى جارية مع ظاهر الأمر فأطفال الكفار ومجانينهم كفار فى أحكام الدنيا] لهم حكم أوليائهم. وبهذا التفصيل يزول الإشكال فى المسألة. وهو مبنى على أربعة أُصول:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نبعث رَسُولاً} [الإسراء: 15]، وقال تعالى: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165]، وقال تعالى: {كُلَّمَا أَلْقِى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ

نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فكَذَّبْنَا وَقُلنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} [الملك: 8- 9]، وقال تعالى: {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: 11]، وقال تعالى: {يَامَعْشَرَ الْجِنّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مّنْكُمْ يَقُصّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىَ أَنْفُسِنَا وَغَرّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَنّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} [الأنعام: 130]، وهذا كثير فى القرآن، يخبر أنه إنما يعذّب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذى يعترف بذنبه، وقال تعالى: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ} [الزخرف: 76]، والظالم من عرف ما جاءَ به الرسول أو تمكن من معرفته، وأما من لم [يكن عنده من الرسول خبراً أصلاً ولا يمكن من معرفته بوجه] وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم؟ الأصل الثانى: أن العذاب يستحق بسببين، أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم [إرادة العلم] بها وبموجبها. الثانى: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها. فالأول كفر إعراض والثانى كفر عناد. وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذى نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

الأصل الثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار فى زمان دون زمان وفى بقعة وناحية دون أُخرى كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذى لا يفهم الخطاب ولم

يحضر ترجمان يترجم له. فهذا بمنزلة الأصم الذى لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة كما تقدم فى حديث الأسود وأبى هريرة وغيرهما" انتهى كلامه رحمه الله

وهذا التفصيل الجليل من ابن القيم يزيل الكثير من الإشكالات وقد كرر نحواً منه في النونية عند كلامه على تكفير الجهمية

قال ابن القيم في النونية

فاسمع إذا يا منصفا حكميهما ... وانظر إذاً هل يستوي الحكمان

هم عندنا قسمان أهل جهالة ... وذوو العناد وذلك القسمان

جمع وفرق بين نوعيهم هما ... في بدعة لا شك يجتمعان

وذوو العناد فأهل كفر ظاهر ... والجاهلون فإنهم نوعان

متمكنون من الهدى والعلم بالـ ... أسباب ذات اليسر والإمكان

لكن إلى أرض الجهالة أخلدوا ... واستسهلوا التقليد كالعميان

لم يبذلوا المقدور في إدراكهم ... للحق تهوينا بهذا الشان

فهم الألى لا شك في تفسيقهم ... والكفر فيه عندنا قولان

والوقف عندي فيهم لست الذي ... بالكفر أنعتهم ولا الإيمان

والله أعلم بالبطانة منهم ... ولنا ظهارة حلة الإعلان

وهنا يجزم ابن القيم بتفسيق من تمكن من العلم وأعرض وينقل قولين لأهل العلم في تكفيره (خلافاً للأثري الذي ادعى الإجماع) ويختار هو التوقف

والذي يظهر من كلام السلف تكفيرهم لغالية الجهمية نفاة العلو تكفيراً مطلقاً وإلى هذا يشير كلامه في مدارج السالكين ومثلهم من يعبد غير الله فهذا مشرك في الدنيا والتفصيل السابق في حكمه الأخروي

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (44/1) :" وكل من اعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد ان يقول هذا يوم القيامة فإن قيل فهل لهذا عذر في ضلالة

إذا كان يحسب انه على هدى كما قال تعالى ويحسبون انهم مهتدون قيل لا عذر لهذا وامثاله من الضلال الذين منشأ ضلالهم الاعراض عن الوحي الذي جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم ولو ظن انه مهتد فإنه مفرط باعراضه عن اتباع داعي الهدى فإذا ضل فإنما اتى من تفريطه واعراضه وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ الرسالة وعجزه عن الوصول اليها فذاك له حكم آخر والوعيد في القرآن إنما يتناول الاول واما الثاني فإن الله لا يعذب احدا إلا بعد إقامة الحجة"

وهذا على سنن النقلين السابقين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من أهل الرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما اشتهر في هذه الأعصار ، التي صارت تضج بالأطروحات الخلفية في كل باب ، الخلط بين أهل الحديث وأهل الرأي والتسوية بينهم في الثناء عليهم ، وذكرهم بالإمامة وإظهار كلام السلف في أهل الرأي على أنه من باب الحسد أو التسرع أو حظ النفس.

ثم نسبة مثل هذا إلى إمام جبل ملأ الدنيا علماً ونوراً وهو شيخ الإسلام ابن تيمية ، محتجين برسالته (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) ، زاعمين أنه ما صنف هذه الرسالة إلا للذب عن أهل الرأي

فغلط في ذلك فريقان، فريق حط عليه لذلك ونسبه إلى مخالفة السلف في الموقف من أهل الرأي

وفريقٌ زعم أن هذا هو الاعتدال وما سواه جنفٌ ومخالفةٌ للقصد وصار يدعي الإجماع على ترك ذكر مثالب أهل الرأي مستهيناً بالسلف حتى عبث بعضهم ببعض كتب أئمة الإسلام وأخذ يحذف منها ما يتعلق بثلب أهل الرأي ، وما رأيناهم يحذفون الأشعريات والصوفيات في بعض الكتب والمستعان.

والحق أن شيخ الإسلام لما صنف (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) ، أراد الاعتذار عن عامة أئمة الفقه الذين خالفوا السنة بغير قصد ، مع تقريره عدم جواز متابعتهم على ما زلوا فيه

وقد وقع ذلك من فقهاء أهل الرأي كما وقع من فقهاء أهل الحديث ، على أن أهل الرأي كان عندهم خلل في المنهج ، ولكن ذلك لا يمنع أن يعتذر لهم فيما كان فيه باب الاعتذار مفتوحاً

وشيخ الإسلام كان ينصف أهل الرأي فلا يقبل ما قيل عنهم من الأكاذيب التي يذكرها بعض من تعصب عليهم ، ولكنه في الوقت نفسه كان يرد عليهم فيما خالفوا فيه الحق ويبين تناقضهم.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة: (2/618)

"أما داود الجواربي فقد عرف عنه القول المنكر الذي أنكره عليه أهل السنة وأما مقاتل فالله أعلم بحقيقة حاله والأشعري ينقل هذه المقالات من كتب المعتزلة وفيهم انحراف على مقاتل بن سليمان فلعلهم زادوا في النقل عنه أو نقلو عنه أو نقلوا عن غير ثقة

وإلا فما أظنه يصل إلى هذا الحد وقد قال الشافعي من أراد التفسير فهو عيال على مقاتل ومن أراد الفقه فهو

عيال على أبي حنيفة، ومقاتل بن سليمان وإن لم يكن ممن يحتج به في الحديث بخلاف مقاتل بن حيان فإنه ثقة لكن لا ريب في علمه بالتفسير وغيره واطلاعه كما أن أبا حنيفة وإن كان الناس خالفوه في أشياء وأنكروها عليه فلا يستريب أحد في فقهه وفهمه وعلمه وقد نقلوا عنه أشياء يقصدون بها الشناعة عليه وهي كذب عليه قطعا مثل مسألة الخنزير البري ونحوها وما يبعد أن يكون النقل عن مقاتل من هذا الباب."

وبعض دفاع الشيخ عن أهل الرأي فيه نظر كنفيه عن إمامهم أن يكون قد رد الأحاديث ويبدو أن هذا من التأثر بالعصر

وحتى مسألة الخنزير البري أثبتها البخاري في القراءة خلف الإمام ومثله لا يدفع قوله

على أنه لم يبق أحد يقول بهذه المقالة من الأحناف وينسبون لأبي حنيفة خلافه ومن هنا دخل الأمر على ابن تيمية

أقول : وتحرير موقف شيخ الإسلام من أهل الرأي في عدة نقاط:

الأولى: تقريره بأنهم من أقل الناس نفعاً في الفتيا ، وتشبيهه لمذهبهم بالبيت الذي بني على أصل مغصوب ، ونصه على أنهم أصحاب رأي محدث

قال شيخ الإسلام في الاستقامة ص 8 :" وإنما ظن كثير من الناس الحاجة إلى الرأي المحدث لأنهم يجدون مسائل كثيرة وفروعا عظيمة لا يمكنهم إدخالها تحت النصوص كما يوجد في فروع من ولد الفروع من فقهاء الكوفة ومن أخذ عنهم

وجواب هذا من وجوه:

أحدها: ان كثيرا من تلك الفروع المولد المقدرة لا يقع أصلا وما كان كذلك لم يجب أن تدل عليه النصوص ومن تدبر ما فرعه المولدون من الفروع في باب الوصايا والطلاق والأيمان وغير ذلك علم صحة هذا

الوجه الثاني: أن تكون تلك الفروع والمسائل مبنية على أصول فاسدة فمن عرف السنة بين حكم ذلك الأصل فسقطت تلك الفروع المولدة كلها ، وهذا كما فرعه صاحب الجامع الكبير فإن غالب فروعه كما بلغنا عن الإمام أبي محمد المقدسي أنه كان يقول مثله مثل من بنى دارا حسنة على أساس مغصوب فلما جاء صاحب الأساس ونازعه في الاساس وقلعه انهدمت تلك الدار، وذلك كالفروع العظيمة المذكورة في كتاب الأيمان وبناها على ما كان المفرع يعتقده من مذهب أهل النحو الكوفيين فإن أصل باب الأيمان الرجوع إلى نية الحالف وقصده ثم إلى القرائن الحالية الدالة على قصده كسبب اليمين وما هيجها ثم إلى العرف الذي من عادته التكلم به سواء كان موافقا للغة العربية أو مخالفا لها فإن الأيمان وغيرها من كلام الناس بعضهم لبعض في المعاملات والمراسلات والمصنفات وغيرها تجمعها كلها دلالة اللفظ على قصد المتكلم ومراده وذلك متنوع بتنوع اللغات والعادات، وتختلف الدلالة بالقرائن الحالية والمقالية ثم إنما يستدل على مقصود الرجل إذا لم يعرف فإذا أمكن العلم بمقصوده يقينا لم يكن بنا حاجة إلى الشك لكن من الأمور ما لا تقبل من قائله إرادة تخالف الظاهر كما إذا تعلق به حقوق العباد كما في الأقارير ونحوها وهذا مقرر في موضعه وليس الغرض هنا إلا التمثيل، وإذا كان هذا أصل الأيمان فيقال لذلك المفرع إذا كان هذا أصل قصده الذي

هو في أكثر المواضع يخالف مقتضى ما ذكرته من الجواب وينظر إلى القرائن الحالية ومعها لا تستقيم عامة الأجوبة."

إلى أن قال :" الوجه الثالث أن النصوص دالة على عامة الفروع الواقعة كما يعرفه من يتحرى ذلك ويقصد الإفتاء بموجب الكتاب والسنة ودلالتها وهذا يعرفه من يتأمل كمن يفتى في اليوم بمائة فتيا أو مائتين أو ثلاثمائة وأكثر أو أقل وأنا قد جربت ذلك ومن تدبر ذلك رأى أهل النصوص دائما أقدر على الإفتاء وأنفع للمسلمين في ذلك من أهل الرأى المحدث فإن الذى رأيناه دائما أن أهل رأى الكوفة من أقل الناس علما بالفتيا وأقلهم منفعة للمسلمين مع كثرة عددهم وما لهم من سلطان وكثرة بما يتناولونه من الأموال الوقفية والسلطانية وغير ذلك ثم إنهم في الفتوى من أقل الناس منفعة قل أن يجيبوا فيها وإن أجابوا فقل أن يجيبوا بجواب شاف وأما كونهم يجيبون بحجة فهم من أبعد الناس عن ذلك، وسبب هذا ان الأعمال الواقعة يحتاج المسلمون فيها إلى معرفة بالنصوص ثم إن لهم أصولا كثيرة تخالف النصوص والذي عندهم من الفروع التي لا توجد عند غيرهم فهي مع ما فيها من المخالفة للنصوص التي لم يخالفها أحد من الفقهاء أكثر منهم عامتها إما فروع مقدرة غير واقعة وإما فروع متقررة على أصول فاسدة."

أقول : في نص شيخ الإسلام هنا عدة مسائل:

الأولى: وصفه لمذهب أهل الرأي بـ(الرأي المحدث).

الثانية: تصريحه بنقد صاحب الجامع الكبير وهو محمد بن الحسن الشيباني ، وكتبه عند الحنفية تسمى كتب الرواية ، وعليها المعول عندهم ولا يستريب أحد فإن محمد بن الحسن كان أقرب إلى السنة من أبي حنيفة لأنه خرج من الكوفة وذهب إلى المدينة وسمع الموطأ فكان له الكثير من الاختيارات التي تخالف قول أبي حنيفة وعامتها الصواب فيها معه وهي معتبرة عند الحنفية ومع ذلك قال فيه الشيخ ما قال ، فالشيخ لا ينتقد المتأخرين وإنما ينتقد أئمة المذهب فتأمل

الثالثة: نقله كلمة ابن قدامة في تشبيه مذهب أبي حنيفة بالبيت المبني على أصل مغصوب وأراد بالأصل المغصوب الحديث الضعيف والقياس الفاسد

وقد صح عن الشافعي نحواً من هذه الكلمة، قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص431):

ثنا الربيع بن سليمان المرادي قال سمعت الشافعي يقول: أبو حنيفة يضع أول المسألة خطأ ثم يقيس الكتاب كله.

ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: نظرت في كتب لأصحاب أبي حنيفة فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة فعددت منها ثمانين ورقة خلاف السنة.

قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) لأن الأصل كان خطأ فصارت الفروع ماضية على الأصل.

وهذه أسانيد صحاح للشافعي ، أفترى الشافعي بعد هذا يجوز للناس التمذهب بمذهبٍ كهذا ؟!

الرابعة وهي القاصمة: تقريره أن مذهبهم في المعاملات مبني إما على فروع واقعة ولكنها مبنية على أصول فاسدة ، وإما على فروع مقدرة لا وقوع لها ، لذا كانوا أقل الناس نفعاً في الفتيا

النقطة الثانية: تقريره أن أهل الحديث كانوا يهجرون أهل الرأي:

قال شيخ الإسلام كما في [جامع المسائل المجموعة الثامنة ص74 – ط دار عالم الفوائد ت / محمد عزيز شمس]:

الهجرة المشروعة كقوله تعالى : {والرجز فاهجر} وقوله : {وإذا رأيت الذين يخوضون} وقوله : { وتولى عنهم } وقوله : { واهجرهم هجراً جميلاً} , وهجرة الصحابة إلى الحبشة ثم إلى المدينة , وهجرة المسلم من دار الكفر إلى دار الإسلام , وهجرة الناس من دار الفجور والبدعة إلى دار البر والسنة , وهجرة المعلنين بالمعاصي والمظهرين للبدع , كما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بهجرة الثلاثة الذين خلفوا , وأمر عمر بهجر صبيغ بن عسل، وأمر الأئمة بهجران الدعاة إلى البدع بحيث لا يتخذون حكاماً ولا شهوداً ولا أئمةً ولا مفتين ولا محدثين، ولا يجالسون ولا يخاطبون , ونحو ذلك , كل هذا له مقصودان:

أحدهما : اشتمال ذلك على أداء الواجبات وترك المحرمات , فإن هجران الذنوب تركها , قال النبي صلى الله عليه وسلم : المهاجر من هجر ما نهى الله عنه , والهجرة من دار

الحرب ليتمكن المسلم من إقامة دينه ولوائه الجهاد , ولئلا يقع فيما هم فيه , وكذلك هجران قرناء السوء , لئلا يرى القبيح ويسمعه فيكون شريكاً لهم كما قال تعالى : { إنكم إذن مثلهم } ولئلا يوقعوه في بعض ذنوبهم فإن المرء على دين خليله , فلينظر أحدكم من يخالل , فالأول يكون بترك مخالطتهم وقت الذنوب , وإن خولطوا في غيرها للضرورة , والثاني يكون بترك عشرتهم مطلقاً , فإن المعاشرة قد تجر إلى القبيح , فمن كان مضطراً إلى معاشرتهم أو كان هو الحاكم عليهم ديناً ودنيا فهذا لا ينهى عن المعاشرة , بخلاف .... [قال المحقق : كلمة غير واضحة] الذين قد يفسدون عقله أو دينه أو نحو ذلك.

المقصود الثاني : تضمنها نهي المهجور وتعزيره وعقوبته فيكون جزاءً له ... [قال المحقق : كلمة مطموسة] ولغيره من ضربائه , كسائر أنواع التعزير والعقوبات المشروعة , فهذه الهجرة من جنس العقوبات والتعزيرات لتنكيل المهجور وغيره على ذلك الذنب , وتلك الهجرة من جنس التقوى والاحتراز عن مواقعة المحظورات البدعية والفجورية , فالأولى تحقيق التقوى , والثانية تحقيق الجهاد , فالأولى من فعل الذين هاجروا , والثانية من فعل الذين جاهدوا { إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله , والذين آووا ونصروا أولئك

بعضهم أولياء بعض } ولهذا لا يصلح .... [قال المحقق : كلمة مبتورة] إلا مع المكنة والقدرة , كما لا تصلح المعاقبة إلا للقادر المتمكن بخلاف الأولى , ولهذا كانت الأولى مشروعة بمكة , والثانية إنما شرعت بالمدينة بعد تبوك لما كان الإسلام في غاية القوة , فإن الثانية تتضمن ترك السلام عليه وترك عيادته وتقديمه في شيء من المراتب الدينية , كالإمامة والحكم والشهادة والحديث والفتوى.

وهذا إذا كان ممن يؤثر في المهجور حصول المنفعة , وربما كان فيه منفعة ومضرة فيراعى ما غلب منهما , وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأوقات , وتختلف فيه الاجتهادات , وقد يستغنى عن الهجرة بالتأليف , فالغرض النهي عن المنكر بأقرب الطرق وتحصيل المعروف على أكمل الوجه , والله أعلم.

وأهل السنة والحديث يهجرون الداعية إلى البدع من الكلام أو الرأي أو العبادة , ولهذا كان أهل السنة قد تجنبوا فيها الرواية عن الدعاة إلى البدع عندهم من أهل الكلام كعمر بن عبيد وغيره , ومن أهل الرأي كأهل الرأي من أهل الكوفة , وهو فعل أحمد ابن حنبل معهم , وهذا تفصيله مذكور في غير هذا الموضع . اهـ كلامه رحمه الله تعالى

وما ذكره شيخ الإسلام من أن أحمد كان يهجر أهل الرأي ثابت عنه بل كان ينهى عن الرواية عنهم ، قال العقيلي في الضعفاء (59/1) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟ قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء.

أقول : فإذا كان هذا مذهب أحمد في كتابة الحديث عنهم فما عساه أن يقول في التمذهب بمذهبهم وكتابة رأيهم ، الذي يجوزه بعض من يدعو إلى اتباع الأئمة ولو صدق باتباعهم لعلم أن الرواية لا تختلف عن أئمة الحديث في ترك الإفتاء بقول أهل الرأي ، فضلاً عن التسوية بينهم وبين أهل الحديث بقولك (المذاهب الفقهية المعتبرة) فتبدأ بأهل الرأي وتختم بأهل الحديث.

وقد نص الشيخ هنا على تبديع أهل الرأي

وهذه نقلها حرب مسألة إجماع، حيث قال في عقيدته المطبوعة في آخر مسائله (3/ 977) والتي قال في أولها :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن

خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم."

ومما جاء فيها :" وأصحاب الرأي والقياس في الدين مبتدعة جهلة ضُلّال، إلا أن يكون في ذلك أثر عمن سلف من الأئمة الثقات، فالأخذ بالأثر أولى"

وقال أيضاً :" وأصحاب الرأي: وهم مبتدعة ضُلّال أعداء السّنة والأثر يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا، وهم يخالفون الآثار، ويبطلون الحديث، ويردون على الرسول، ويتخذون أبا حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم، ويقولون بقولهم فأي ضلالة بأبين ممن قال بهذا أوكان على مثل هذا، يترك قول الرسول وأصحابه ويتبع رأي أبي حنيفة وأصحابه، فكفى بهذا غيًا وطغيانًا وردًا."

وقال أيضاً :" وأما أصحاب الرأي والقياس فأنهم يسمون أصحاب السنة نابتة وكذب أصحاب الرأي أعداء الله، بل هم النابتة تركوا أثر الرسول وحديثه وقالوا بالرأي، وقاسوا

الدين بالاستحسان، وحكموا بخلاف الكتاب والسنة، وهم أصحاب بدعة جهلة ضلال طلاب دنيا بالكذب والبهتان. فرحم الله عبد اقال بالحق، واتبع الأثر، وتمسك بالسنة، واقتدى بالصالحين، وجانب أهل البدع وترك مجالستهم ومحادثتهم احتسابًا وطلبًا للقربة من الله وإعزاز دينه، وما توفيقنا إلا بالله."

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (15/ 558) : أَخْبَرَنَا الْبَرْقَانِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن العباس أَبُو عمر الخزاز، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الفضل جعفر بن مُحَمَّد الصندلي، وأثنى عليه أَبُو عمر جدا، قَالَ: حَدَّثَنِي المروذي أَبُو بكر أَحْمَد بن الحجاج، قَالَ: سألت أبا عبد الله، وهو أَحْمَد بن حنبل، عن أبي حنيفة وعمرو بن عبيد، فقال: أبو حنيفة أشد على المسلمين من عمرو بن عبيد، لأن له أصحابا.

وهذا إسنادٌ صحيح إلى أحمد كله أئمة ، فإذا كان هذا مذهب أحمد وقد تقدم لك مذهب الشافعي ورأي مالك في أهل الرأي معروف فمن كان متذهباً بمذهبهم في الفقه لزمه أن يأخذ بقولهم هذا

ومن جوز التمذهب لم يكن له الإنكار على من أخذ بمذهبهم في هذا وهو قول عامة أئمة الإسلام على ما

نقل شيخ الإسلام وحرب الكرماني ، ولو فرضنا مخالفة شيخ الإسلام لهؤلاء ، لم يكن مجرد قوله حجةً عليهم ، بل هم أولى بالتقليد منه على أنه آيةً في المتأخرين لا نظير له ولا مداني حتى

وقد كان أهل الحديث لهم العناية في الرد على أهل الرأي فقد صنف أحمد كتاب الأشربة رداً عليهم ، والبخاري الجزء في الرفع اليدين رداً عليهم ، وكذا القراءة خلف الإمام وأكثر من الرد عليهم في صحيحه حتى توجع لذلك بعض الحنفية.

قال الزيلعي في نصب الراية (271/2) :" وَالْبُخَارِيُّ كَثِيرُ التَّتَبُّعِ لِمَا يَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ السُّنَّةِ ، فَيَذْكُرُ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ يُعَرِّضُ بِذِكْرِهِ ، فَيَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : كَذَا وَكَذَا ، يُشِيرُ بِبَعْضِ النَّاسِ إلَيْهِ ، وَيُشَنِّعُ لِمُخَالَفَةِ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ يُخْلِي كِتَابَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ : " بَابُ الصَّلَاةِ مِنْ الْإِيمَانِ " ، ثُمَّ يَسُوقُ أَحَادِيثَ الْبَابِ ، وَيَقْصِدُ الرَّدَّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ ؟ قَوْلَهُ : إنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ مِنْ الْإِيمَانِ."

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 38) :" وفِي (الطَّبَقَاتِ) لأَبِي إِسْحَاقَ: وُلِدَ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ بِبَغْدَادَ، وَنَشَأَ بِنَيْسَابُوْرَ، وَاسْتوطَنَ سَمَرْقَنْدَ.

رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِي حُسْنُ رَأْيٍ فِي الشَّافِعِيِّ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَغْفَيْتُ، فرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَكْتُبُ رَأْيَ الشَّافِعِيِّ؟

فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ شِبْهَ الغَضْبَانِ وَقَالَ: (تَقُوْلُ رَأْي؟ لَيْسَ هُوَ بِالرَّأْيِ، هُوَ ردٌّ عَلَى مَنْ خَالَفَ سُنَّتِي).

فَخَرَجْتُ فِي أَثَرِ هَذِهِ الرُّؤْيَا إِلَى مِصْرَ، فَكَتَبْتُ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ"

وإنما اشتهر الشافعي بالرد على أهل الرأي

وقال العقيلي في الضعفاء (221/3) : وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلمة الرازي قال : حدثنا عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني رستة قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : حدثني معاذ بن معاذ قال : كنت عند سوار بن عبد الله ، فجاء الغلام فقال : زفر بالباب ، فقال : زفر الرأي لا تأذن له فإنه مبتدع

فقال له بعض جلسائه : ابن عمك قدم من سفر لم تأته ومشى إليك ، لو أذنت له ؟ فأذن له ، فدخل فسلم ، فما رأيته رد عليه ، وأراه مد يده إليه فلم يناوله يده ، وما رأيته نظر إليه حتى قام وخرج

أقول : فبدعه بالرأي كما قال شيخ الإسلام

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 396) :" وَقَدْ كَانَ السَّرَّاجُ ذَا ثَروَةٍ وَتِجَارَةٍ، وَبِرٍّ وَمَعْرُوْفٍ، وَلَهُ تَعَبُّدٌ وَتَهَجُّدٌ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ مُنَافِراً لِلْفُقَهَاءِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ - وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ"–

ما زاد السراج على أن سار على سنن من كان قبله ، فلا داعي لإظهار الأمر وكأنه خطيئة

النقطة الثالثة: تقرير شيخ الإسلام أنه لا يجوز تقليد عالم في زلةٍ زلها:

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (6/ 92): واعتبر ذلك بمناظرة الإمام عبدالله بن المبارك قال: كنا بالكوفة فناظروني في ذلك يعني النبيذ المختلف فيه فقلت لهم :

تعالوا فليحتج المحتج منكم عن من يشاء من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم في بالرخصة فإن لم يتبين الرد عليه عن ذلك الرجل بشدة صحت عنه فاحتجوا فما جاؤوا عن أحد برخصة إلا جئناهم بشدة فلما لم يبق في يد أحد منهم إلا عبد الله بن مسعود وليس احتجاجهم عنه في شدة النبيذ بشيء يصح عنه إنما يصح عنه أنه لم ينبذ له في الجر إلا حذر قال ابن المبارك : فقلت للمحتج عنه في الرخصة : يا أحمق عد إن ابن مسعود لو كان ها هنا جالسا فقال هو لك حلال وما وصفنا عن النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر أو تجر أو تخشى فقال قائلهم يا أبا عبد الرحمن فالنخعي والشعبي وسمى عدة معهما كانوا يشربون الحرام فقلت لهم عدوا عند الاحتجاج تسمية الرجال قرب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا وعسى أن يكون منه زلة أفللأحد أن يحتج بها فإن أبيتم فما قولكم في عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة قالوا : كانوا خيارا قلت : فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يدا بيد فقالوا : حرام فقال ابن المبارك إن هؤلاء رأوه حلالا فماتوا وهم يأكلون الحرام فبقوا وانقطعت حجتهم قال ابن المبارك : ولقد أخبرني المعتمر بن سليمان قال : رآني أبي وأنا أنشد الشعر فقال لي يا بني لا تنشد الشعر فقلت له يا أبت كان الحسن ينشد وكان ابن سيرين ينشد فقال لي : أي بني إن أخذت بشر ما في الحسن وبشر ما في ابن سيرين اجتمع

فيك الشر كله وهذا الذي ذكره ابن المبارك متفق عليه بين العلماء فإنه ما من أحد من أعيان الأمة من السابقين الأولين ومن بعدهم إلا لهم أقوال وأفعال خفي عليهم فيها السنة وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ولا يسوغ إتباعهم فيها كما قال سبحانه: {فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول}، قال ابن مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه و سلم وقال سليمان التيمي إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله قال ابن عبد البر هذا إجماع لا أعلم فيه خلافا وقد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه في هذا المعنى ما ينبغي تأمله فروى كثير بن عبد الله بن عمر وابن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : [إني لأخاف على أمتي من بعدي من أعمال ثلاثة قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : أخاف عليهم من زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوى متبع]

وقال زياد بن حدير : قال عمر : ثلاث يهدمن الدين زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون.اهـ

قال شيخ الإسلام في الاستقامة ص386 : فهذا ونحوه هو الذي أشار إليه الأئمة كالشافعي في قوله خلفت ببغداد

شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن

فيكون ذو النون هو أحد الذين حضروا التغبير الذي أنكره الأئمة وشيوخ السلف ويكون هو أحد المتأولين في ذلك وقوله فيه كقول شيوخ الكوفة وعلمائها في النبيذ الذين استحلوه مثل سفيان الثوري وشريك ابن عبد الله وأبي حنيفة ومسعر بن كدام ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم من أهل العلم وكقول علماء مكة وشيوخها فيما استحلوه من المتعة والصرف كقول عطاء بن أبي رباح وابن جريج وغيرهما وكقول طائفة من شيوخ المدينة وعلمائها فيما استحلوه من الحشوش وكقول طائفة من شيوخ الشاميين وعلمائها فيما كانوا استحلوه من القتال في الفتنة لعلي بن أبي طالب وأصحابه وكقول طوائف من أتباع الذين قاتلوا مع علي من أهل الحجاز والعراق وغيرهم في الفتنة إلى أمثال ذلك مما تنازعت فيه الأمة وكان في كل شق طائفة من أهل العلم والدين.

فليس لأحد أن يحتج لأحد الطريقين بمجرد قول أصحابه وإن كانوا من أعظم الناس علما ودينا لان المنازعين لهم هم أهل العلم والدين

وقد قال الله تعالى فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر سورة النساء 59 فالرد عند التنازع إنما يكون إلى كتاب الله وسنة رسوله.اهـ

وقال أيضاً في الاستقامة ص282: ومن احتج بفعل مثل عبد الله في الدين في مثل هذا لزمه أن يحتج بفعل معاوية في قتاله لعلى وبفعل ابن الزبير في قتاله في الفرقة وأمثال ذلك مما لايصلح لأهل العلم والدين أن يدخلوه في أدلة الدين والشرع لا سيما النساك والزهاد وأهل الحقائق لا يصلح لهم أن يتركوا سبيل المشهورين بالنسك والزهد بين الصحابة ويتبعوا سبيل غيرهم.

وما أحسن ما قال حذيفة رضي الله عنه يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.اهـ

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (2/37) :

"قد يكون متأولا في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله ، إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يعفى فيه عن المخطئ ويثاب أيضا على اجتهاده ، لكن لا يجوز اتباعه في ذلك كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولا أو عملا قد علم الصواب في خلافه ، وإن كان القائل أو الفاعل مأجورا أو معذورا ، وقد قال سبحانه {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}."

قال شيخ الإسلام في رفع الملام ص14 :"ثم إنهم مع العلم بأن التارك الموصوف معذور بل مأجور لا يمنعنا أن نتبع الأحاديث الصحيحة التي لا نعلم لها معارضا يدفعها وأن نعتقد وجوب العمل على الأمة ووجوب تبليغها . وهذا مما لا يختلف العلماء فيه."

أقول : ومن ردها كان مبتدعاً ، ومن قاس المتعصب الذي يردها على الإمام الذي لم تبلغه أو بلغته من طريق ضعيف ، فقد قاس قياساً فاسداً في الجرح والتعديل

قال شيخ الإسلام في بيان الدليل على إبطال التحليل ص86 :" فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعاً قديماً وجب إنكاره وفاقاً"، وقد قال شيخ الإسلام هذه الكلمة في الرد على بعض شذوذات أهل الرأي في مسألة التحليل ، وكتابه هذا من أنفس الكتب في الرد على أهل الرأي ، وأقوال أهل الرأي التي تخالف السنة كثيرة جداً ، مثل قولهم بإنكار صلاة الاستسقاء وإنكار العقيقة وقولهم في رفع اليدين ، وقولهم في النبيذ ، وقولهم في تغريب الزاني وقولهم في النكاح بغير ولي وقولهم في التحليل ، وقولهم في عدم اعتبار الزنا من الدبر زناً وغيرها كثير ، ولو نظرت في فتاوي شيخ الإسلام لرأيته ينقضها نقضاً مبرماً في كل مناسبةٍ تعرض.

النقطة الرابعة: في ذم شيخ الإسلام للحيل:

مما اشتهر به فقه أهل الرأي الحيل ، وقد أطال شيخ الإسلام في إقامة الدليل على بطلان في إبطال هذا الأصل الذي بنى عليه أهل الرأي الكثير من المسائل ، وقد سبقه إلى الرد عليهم في ذلك الإمام البخاري.

قال شيخ الإسلام في إقامة الدليل ص110 :" الطريق الأول: بطلان الحيل وأدلة التحريم أن نقول: إن الله سبحانه حرم أشياء إما تحريماً مطلقاً كتحريم الربا أو تحريماً مقيداً إلى أن يتغير حال من الأحوال كتحريم نكاح المطلقة ثلاثاً وكتحريم المحلوف بطلاقها عند الحنث وأوجب أشياء إيجاباً معلقاً بأسباب: إما حقاً لله سبحانه كالزكاة ونحوها أو حقاً للعباد كالشُفْعة ثم إنه شرع أسباباً تُفعل لتحصيل مقاصد كما شرع العبادات من الأقوال والأفعال لابتغاء فضله ورضوانه وكما شرع عقد البيع لنقل الملك بالعوض وعقد القرض لإرفاق المقترض وعقد النكاح للأزواج والسكن والألفة بين الزوجين والخلع لحصول البينونة المتضمنة افتداء المرأة من رق بعلها وغير ذلك وكذلك هدى خلقه إلى أفعال تبلغهم إلى مصالح لهم كما شرع مثل ذلك فالحيلة: أن يقُصَد سقوطُ الواجب أو حل الحرام بفعل لم يقصد به ما جعل ذلك الفعل له أو ما شرع فهو يريد تغيير الأحكام الشرعية بأسباب لم يقصد بها ما جعلت تلك الأسباب له وهو يفعل تلك الأسباب لأجل ما هو تابع لها لا لأجل ما هو المتبوع المقصود بها بل يفعل السبب لما ينافي قصده من حكم السبب فيصير بمنزلة من طلب ثمرة الفعل الشرعي ونتيجته وهو لم يأتِ بقوامه وحقيقته فهذا خداع لله واستهزاء بآيات الله وتلاعب بحدود الله وقد دل على تحريمه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح وعامة دعائم الإيمان ومباني الإسلام ودلائل ذلك لا تكاد

تنضبط ولكن نُنَبِّه على بعضها مع أن القول بإبطال مثل هذه الحيل في الجملة مأثور عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وأبُي بن كعب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعائشة أم المؤمنين وأنس ابن مالك. ومن التابعين عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد وعطاء بن أبي رباح وغيره من فقهاء المكيين وجابر بن زيد أبي الشعثاء والحسن البصري ومحمد بن سيرين وبكر بن عبد الله المزني وقتادة وأصحاب عبد الله بن مسعود وابراهيم النخعي والشَّعبي وحمَّاد بن أبي سليمان وهو قول أيوب السختياني وعمرو بن دينار ومالك وأصحابه والأوزاعي والليث بن سعد والقاسم بن معن وسفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك والفضل بن عياض وحفص بن غياث ويزيد بن هارون وأحمد بن حنبل وأصحابه وأبي عبيد القاسم بن سلام وإسحاق بن راهويه ومن لا يحصى من العلماء وكلامهم في ذلك يطول."

أقول : فلم يذكر أبا حنيفة وأصحابه لاشتهارهم بذلك وقد وقفت على مخطوطة كتاب الأصل لمحمد بن الحسن

الشيباني _ وهو من كتب الرواية عند القوم _ وفيه كتاب الحيل فقرأته حرفاً حرفاً وعدد من الحيل المذكورة فيه نقل شيخ الإسلام عن الإمام أحمد إبطالها ، والحيلة التي من أجلها تعرض شيخ الإسلام لهذه المسألة موجودة فيه ونقل عن أبي حنيفة عدداً من الحيل.

وقال شيخ الإسلام في إقامة الدليل ص167 :" الوجه الثالث: إن هذه الحيل أول ما ظهر الافتاء بها في أواخر عصر التابعين أنكر ذلك علماء ذلك الزمان مثل أيوب السختياني وحماد بن زيد ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة ويزيد بن هارون وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض ومثل شريك بن عبد الله والقاسم بن معن وحفص بن غياث قضاة الكوفة وتكلم علماء ذلك العصر مثل أيوب السختياني وابن عون والقاسم بن مخيمرة والسفيانين والحمادين ومالك والأوزاعي ومن شاء الله من العلماء في الدين وتوسعوا فيها من أهل الكوفة وغيرهم بكلام غليظ لا يقال مثله إلا عند ظهور بدعة لا تعرف دون من أفتى بما كان من الصحابة تفتي به أو بحق منه ومعلوم أن هؤلاء وأمثالهم هم سُرجُ الإسلام ومصابيح الهدى وأعلام الدين وهم كانوا أعلم أهل وقتهم وأعلم ممن بعدهم بالسنة الماضية وأفقه في الدين وأورع في المنطق وقد كانوا يختلفون

في مسائل الفقه ويقولون باجتهاد الرأي ولا ينكرون على من سلك هذا السبيل فلما اشتد نكيرهم على أهل الرأي الذين استحلوا به الحيل علم أنهم علموا أن هذه بدعة محدثة وفي كلامهم دلالات على ذلك مثل وصفهم من كان يفتي بذلك بأنه يقلب الإسلام ظهراً لبطن ويترك الاسلام أرق من الثوب السابري وينقض الإسلام عروة عروة إلى أمثال هذه الكلمات وكان أعظم ما أنكروا على المتوسع في الرأي مخالفة الأحاديث والإفتاء بالحِيَل ومعلوم أن أحداً من أهل الفتوى لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمداً وإنما يخالفه لأنه لم يبلغه أو لنسيانه إياه وذهوله عنه أو لأنه لم يبلغه من وجه يثق به أو لعدم تفطنه لوجه الدلالة منه أو لقلة اعتنائه بمعرفته أو لنوع تأويل يتأوله عليه أو ظنه أنه منسوخ ونحو ذلك وما من الفقهاء أحد إلا وقد خفيت عليه بعض السنة وإنما المنكر الذي لم يكن يعرف في الماضين الافتاء بالحيل وقد ذكر عن بعض أهل الرأي تصريح أنه قال: ما نقموا علينا من أنا عمدنا إلى أشياء كانت حراماً عليهم فاحتلنا فيها حتى صارت حلالاً وقال آخران: إنا احتلنا للناس منذ كذا وكذا سنة احتال على هذا في قضية جرت له مع رجل ولما وضع بعض الناس كتاباً في الحيل اشتد نكير السلف لذلك قال أحمد بن زهير بن مروان: كانت امرأة ها هنا تمرّ وأرادت أن تختلع من زوجها فأبى زوجها عليها فقيل لها: لو ارتددت عن الإسلام لبنت من زوجك ففعلت ذلك

فذكر ذلك لعبد الله - يعني ابن المبارك - وقيل له: إن هذا كتاب الحيل فقال عبدالله: من وضع هذا الكتاب فهو كافر ومن سمع به فرضي به."

فهنا يقرر الشيخ أنهم غير معذورين في الحيل ، فهنا قيد ما أطلق في رفع الملام ، وتلك العبارات التي نقلها الشيخ عن السلف في ذم المحتالين قيل كثير منها في أبي حنيفة نفسه ، فهذا يبطل قياس خطأ أبي حنيفة على خطأ مالك كما فعل ابن عبد البر ، وكما الظاهرية شذوا بإنكار القياس شذ أهل الرأي بالحيل.

ثم قال الشيخ :" ثم قال ابن المبارك: ما أرى الشيطان كان يحسن مثل هذا حتى جاء هؤلاء فأفادها منهم فأشاعها حينئذٍ أو كان يحسنها ولم يجد من يمضيها حتى جاء هؤلاء وقال إسحق الطالقاني قيل: يا أبا عبد الرحمن! أن هذا وضعه إبليس يعني كتاب الحيل فقال: إبليس من الأبالسة وقال النضر بن شُميل: في كتاب الحيل ثلاثمائة وعشرون أو ثلاثون مسألة كلها كفر. وقال أبو حاتم الرازي: قال شريك - يعني ابن عبد الله قاضي الكوفة الإمام المشهور- وذكر له "كتاب الحيل" - قال: من يخادع الله يخدعه وقال حفص بن غياث: وهو كذلك كان ينبغي أن يكتب عليه كتاب الفجور وقال إسماعيل بن حماد قال: القاسم بن معن -

يعني ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قاض الكوفة أيضاً -: كتابكم هذا الذي وضعتموه في الحيل كتاب الفجور وقال سعيد بن سابور إن الرجل ليأتي الرجل من أصحاب الحيل فيعلمه الفجور وقال حماد بن زيد: سمعت أيوب يقول: ويلهم من يخدعون - يعني أصحاب الحيل وقال عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي: سمعت يزيد بن هارون يقول لقد أفتى -يعني أصحاب الحيل- في شيء لو أفتى به اليهود والنصارى كان قبيحاً أتاه رجل فقال: إني حلفت أن لا أطلق امرأة بوجه من الوجوه وإنهم قد بذلوا إليه مالاً كثيراً قال: فقبل أمها قال يزيد بن هارون: يأمره بأن يقبل امرأة أجنبية وقال حبيش بن سندي: سئل أبو عبد الله يعني الإمام أحمد بن حنبل عن الرجل يشتري جارية ثم يعتقها من يومه ويتزوجها أيطأها من يومه قال: كيف يطأها من يومه هذا وقد وطئها ذلك بالأمس هذا من طريق الحيلة وغضب وقال: هذا أخبث قول."

هذه الحيلة التي وصفها أحمد بالخبث ، موجودة في كتاب الحيل من الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني وقد رأيته مخطوطاً ، والله يحب الإنصاف ما رأيت فيه حيلةً تأمر المرأة بالردة.

النقطة الخامسة : اختيار شيخ الإسلام إقامة الحد على من يشرب النبيذ الذي أجازه أهل الرأي:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 367) :" وَكَذَلِكَ نُقِيمُ الْحَدَّ عَلَى مَنْ شَرِبَ النَّبِيذَ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ وَإِنْ كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ فَتَدَبَّرْ كَيْفَ عُوقِبَ أَقْوَامٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ أَوْ فِعْلِ مُحَرَّمٍ بَيِّنٍ فِي الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانُوا مَعْذُورِينَ فِيهِ لِدَفْعِ ضَرَرِ فِعْلِهِمْ فِي الدُّنْيَا"

وهذا فصل جليل لشيخ الإسلام في تقرير أنه لا تلازم بين العقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية ، وهذا يجتنبه كثيرٌ ممن يتكلم في مسألة (التبديع) في عصرنا وينقل عن شيخ الإسلام ما يروقه فقط ، ويجتنب هذا النقل الذي في ثناياه أن داعية البدعة يعاقب وإن كان في نفسه متأولاً حفاظاً على الشريعة العامة.

فإن قلت : أليس قد ذكر بعض أهل المدينة بالرأي كربيعة .

قلت لك : هؤلاء وصفوا بالرأي باعتبار أنهم تكلموا بشيء منه بين قوم أهل اتباع فنسبوا إلى ذلك ، وإلا لا يعرف عنهم من التوسع ما عند أهل الكوفة الذين تقدم النص عليهم في غير ما موضع مما سبق ، ومع ذلك كان موضع إنكار عندهم حتى إن مالكاً هجر مجلس ربيعة الرأي لما كثرت عنده منه المخالفة.

قال الدوري في تاريخه 5411 : حَدثنَا أَبُو زَكَرِيَّا يحيى بن معِين قَالَ هَذِه رِسَالَة اللَّيْث بن سعد إِلَى مَالك حَدثنَا يحيى قَالَ حَدثنَا عبد الله بن صَالح بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم من اللَّيْث بن سعد إِلَى مَالك بن أنس، ومما جاء في هذه الرسالة قول الليث بن سعد :" ورأيتهم يَوْمئِذٍ فِي الْفتيا بن شهَاب وَرَبِيعَة بن أبي عبد الرَّحْمَن رَحْمَة الله عَلَيْهِمَا فَكَانَ من خلاف ربيعَة تجَاوز الله عَنهُ لبَعض مَا مضى وَحَضَرت وَسمعت قَوْلك فِيهِ وَقَول ذَوي السن من أهل الْمَدِينَة يحيى بن سعيد وَعبيد الله بن عمر وَكثير بن فرقد وَغير كثير مِمَّن هُوَ أسن مِنْهُ حَتَّى اضطرك مَا كرهت من ذَلِك إِلَى فِرَاق مَجْلِسه وذاكرتك أَنْت وَعبد الْعَزِيز بن عبد الله بعض مَا نعيب على ربيعَة من ذَلِك فكنتما موافقين فِيمَا أنْكرت تكرهان مِنْهُ مَا أكره وَمَعَ ذَلِك بِحَمْد الله عِنْد ربيعَة خير كثير وعقل أصيل ولسان بليغ وَفضل مستبين

وَطَرِيقَة حَسَنَة فِي الْإِسْلَام ومودة صَادِقَة لإخوانه عَامَّة وَلنَا خَاصَّة رَحمَه الله وَغفر لَهُ وجزاه بِأَحْسَن عمله."

وهنا عدة تنبيهات لتتم الفائدة:

التنبيه الأول : اعلم رحمك الله أن أهل الرأي هم أول من قال بالبدعة الحسنة ، وقد رد عليهم أهل العلم

قال ابن المنذر في الأوسط (6/4) :" وخالف النعمان كل ما ذكرناه ، فحكى يعقوب عنه في الجامع الصغير أنه قال : التثويب الذي يثوب الناس في صبح الفجر بين الأذان والإقامة : حي على الصلاة مرتين ، حي على الفلاح مرتين ، وكان كره التثويب في العشاء وفي سائر الصلوات.

قال أبو بكر : فخالف ما قد ثبتت به الأخبار ، عن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال ، وأبي محذورة ، ثم جاء عن ابن عمر ، وأنس بن مالك ، وما عليه أهل الحرمين من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، يتوارثونه قرنا عن قرن يعملون به في كل زمان ظاهرا في أذان الفجر في كل يوم

ثم لم يرض خلافه ما ذكرناه حتى استحسن بدعة محدثة لم ترو عن أحد من مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمل به على عهد أحد من أصحابه.

وفي كتاب ابن الحسن : كان التثويب الأول بعد الأذان : الصلاة خير من النوم ، فأحدث الناس هذا التثويب وهو حسن.

قال أبو بكر : وقد ثبتت الأخبار عن مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ذكرنا من أصحابه أن التثويب كان في نفس الأذان قبل الفراغ منه فكان ما قال : أن التثويب الأول كان بعد الأذان محالا لا معنى له ، ثم مع ذلك هو خلاف ما عليه أهل الحجاز ، والشام ، ومصر ، وخلاف قول سفيان الثوري ، ثم استحسن أقر أنه محدث ، وكل محدث بدعة"

وليس هذا ببعيد عن بدعة الإرجاء.

التنبيه الثاني : قد علم المشتغلون بعلم الحديث أن الإمام مالك ثقة ثبت وهو ممن يقبل قوله في الرواة إلا أن نقده خاص في الغالب بأهل المدينة ، وكذلك الشافعي يقبل قوله في الرواة جرحاً وتعديلاً على قلة كلامه في الباب ، وأما الإمام أحمد فالناظر في مسنده ومسائله يعلم فضله على الشافعي في سعة الرواية وكثرة الشيوخ ، وكلامه

في الرجال والعلل والمراسيل كثيرٌ جداً ، وقد صح أنه يحفظ ألف ألف حديث.

وأما أبو حنيفة ، قال الترمذي في العلل الكبير سَمِعْتُ مَحْمُودَ بْنَ غَيْلَانَ , يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُقْرِيَّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ , يَقُولُ: عَامَّةُ مَا أُحَدِّثُكُمْ خَطَأٌ.

قَالَ مَحْمُودٌ: وَسَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَطَاءً قَالَ: وَكِيعٌ إِنْ كَانَ سَمِعَهُ ، [فإنه] كان زمناً في الحديث ، ولا يحسن رواية عشرة أحاديث مسندة على الوجه الصحيح

كيف يجعل في مصاف من يحفظ ألف ألف حديث ؟!

ويسوى بينهم في الاجتهاد ويقال إن أردت أن تصير حنفياً فلك هذا ، وإن أردت أن تصير حنبلياً فلك هذا ؟ هل هذا من الإنصاف في شيء ، أم هو تغريرٌ بالأمة وشغل لهم بالأقوال الباطلة ؟

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (2/ 561) : أَخْبَرَنَا محمد بن الحسين القطان، قَالَ: أخبرنا دعلج بن أحمد، قَالَ: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قَالَ: حَدَّثَنِي يونس، يعني ابن عبد الأعلى، قَالَ: سمعت الشافعي، يقول: ناظرت محمد

بن الحسن وعليه ثياب رقاق، فجعل تنتفخ أوداجه، ويصيح حتى لم يبق له زر إلا انقطع.

قلت: ما كان لصحابك أن يتكلم ولاكان لصاحبي أن يسكت، قَالَ: قلت له: نشدتك بالله هل تعلم أن صاحبي كان عالما بكتاب الله؟ قَالَ: نعم.

قَالَ: قلت: فهل كان عالما بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نعم.

قَالَ: قلت: أفما كان عاقلا؟ قَالَ: نعم.

قلت: فهل كان صاحبك جاهلا بكتاب الله؟ قَالَ: نعم.

قلت: وبما جاء عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نعم.

قلت: أفكان عاقلا قَالَ: نعم.

قَالَ: قلت: صاحبي فيه ثلاث خصال لا يستقيم لأحد أن يكون قاضيا إلا بهن أو كلاما هذا معناه.

أقول : هذه المناظرة رواها ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى بسياق أتم وفيها أن الشيباني أنكر أن يكون مالك عاقلاً ، وفيها ذكر علم مالك باختلاف الصحابة وجهل أبي حنيفة به ، وليست نسخة

المناقب حاضرةً عندي الساعة فأنقل عنها ، والذي أردت قوله أن هذه شهادة صاحبه عليه فإن قبلناها هل يصح أن يكون مجتهداً فضلاً عن أن يكون مقارناً لأحمد ابن حنبل أو الشافعي ؟

والعجيب أن بعض المتعصبين من أتباعه يلمزون بعض الصحابة بعدم الفقه ويردون حديثهم ، وإمامهم ضعيف في الحديث ويشهد عليه صاحبه بالجهل بالقرآن والسنة

وقد نظرت في كتاب الأصل للشيباني في كتاب الحجر فوجدته ينسب أبا حنيفة إلى مخالفة القرآن ، إذ أن مذهب أبي حنيفة أن من تجاوز الأربعين لا يحجر عليه وإن كان سفيهاً ، فاحتج عليه الشيباني بظاهر القرآن ، وقال كلاماً معناه أننا لو قلنا بقول أبي حنيفة لم يكن لقوله تعالى في الآية (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) فائدة

وقال عبد الله بن أحمد في العلل [1707] سمعت أبي يقول أهل الرأي لا يروى عنهم الحديث ، فكيف لو رأى أحمد من فرض على الطلبة في الجامعات تحقيق كتبهم ، ومن صار يقرنهم بأهل الحديث ويذكر قولهم قبل أقوال أهل

الحديث فيما يسمى بالفقه المقارن ، ولا يميزهم عن أهل الحديث بلقبٍ يخصهم ك (أهل الرأي) كما كان السلف يفعلون

وقال أبو داود في مسائله عن أحمد ص275 سمعت أحمد ذكر شيئاً من أمر أصحاب الرأي فقال يحتالون لنقض سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه 1585 - حَدثنَا قَالَ سَأَلت ابي عَن الرجل يُرِيد ان يسْأَل عَن الشَّيْء من امْر دينه مِمَّا يبتلى بِهِ من الايمان فِي الطَّلَاق وَغَيره وَفِي مصر من اصحاب الرَّأْي وَمن اصحاب الحَدِيث لَا يحفظون وَلَا يعْرفُونَ الحَدِيث الضَّعِيف وَلَا الاسناد الْقوي فَلِمَنْ يسْأَل لاصحاب الرَّأْي آوْ لهَؤُلَاء اعني اصحاب الحَدِيث على مَا قد كَانَ من قلَّة معرفتهم قَالَ يسْأَل اصحاب الحَدِيث لَا يسْأَل اصحاب الرَّأْي ضَعِيف الحَدِيث خير من رَأْي ابي حنيفَة.

أقول : أفترى من يقول بهذا يجوز التمذهب بمذهب أبي حنيفة ، أو يجوز أن تدرس كتب متأخري أهل الرأي مثل الكاساني صاحب بدائع الصنائع وابن نجيم صاحب البحر

الرائق دراسة استفادة وقد حرفوا في مذهب أبي حنيفة نفسه.

وقال عبد الله بن أحمد في العلل 1926:

قَالَ أبي قلت لأبي عَاصِم النَّبِيل الضَّحَّاك بْن مخلد ورأيته يَجِيء يَوْم الْجُمُعَة فيجلس فِي مجْلِس أَصْحَاب الرَّأْي عِنْد هِلَال الرَّأْي فَقلت لَهُ يَوْمًا مَا لَك لَا تكون مثل أَصْحَاب بن عون وَأَصْحَابك مَا لَك وللرأي مَا لَك وَلِهَذَا لَا تكون مثل أَصْحَابك فَسكت فَلم يقل شَيْئا.

وقال المزي في تهذيب الكمال (17/ 437) :" وَقَال أَبُو الحسن الميموني: سمعت أبا عَبد اللَّهِ وسئل عَنْ أصحاب الرأي يكتب عنهم الحديث؟ فقال أَبُو عَبْد اللَّه: قال عَبْد الرَّحْمَن: إذا وضع الرجل كتابا من هذه الكتب كتب الرأي أرى أن لا يكتب عنه الحديث ولا غيره.

قال أَبُو عَبْد اللَّه: وما تصنع بالرأي وفي الحديث ما يغنيك عنه، أهل الحديث أفضل من تكلم فِي العلم، عليك بحديث رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وما روي عَنْ أصحابه أَبِي بَكْر وعُمَر فإنه سنة."

أقول : وصية جليلة من إمام جليل.

التنبيه الثالث : نسب بعضهم إلى يحيى بن سعيد القطان أنه كان يفتي بمذهب أبي حنيفة وليس ذلك صحيحاً، قال الدوري في تاريخه عن ابن معين 2530 : سَمِعت يحيى يَقُول قَالَ يحيى بن سعيد الْقطَّان لَا نكذب الله رُبمَا رَأينَا الشَّيْء من رأى أبي حنيفَة فاستحسناه فَقُلْنَا بِهِ.

أقول : فقوله (ربما) يدل على ندرة الشيء وقلة تكرره ، ولو كان على مذهبه لما قال (ربما) ، بل لقال (أبو حنيفة إمامنا وبقوله نقول) ، وكما تقدم عن أحمد أن في الحديث وآثار الصحابة والتابعين الغنية وما أصاب فيه أبو حنيفة لا بد أن تجد له أصلاً في هذه ، ولا بد أن تجد له قائلاً من أهل الحديث والتحقيق، وكذا نسب إلى وكيع بأنه على مذهب أبي حنيفة وقد أجاد الدكتور عبد الرحمن الفريوائي في رد هذا القول في مقدمة كتاب الزهد لوكيع.

قال الترمذي في جامعه 906 - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّدَ نَعْلَيْنِ، وَأَشْعَرَ الهَدْيَ فِي الشِّقِّ الأَيْمَنِ بِذِي الحُلَيْفَةِ، وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ» وَفِي البَابِ عَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ.: «حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَأَبُو حَسَّانَ الأَعْرَجُ: اسْمُهُ مُسْلِمٌ «وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ» ، «يَرَوْنَ الإِشْعَارَ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ» سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عِيسَى يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ حِينَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ، فَقَالَ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي هَذَا، فَإِنَّ الإِشْعَارَ سُنَّةٌ، وَقَوْلُهُمْ بِدْعَةٌ» . وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ: " كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ: أَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ مُثْلَةٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الإِشْعَارُ مُثْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَكِيعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ، مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا."

أقول : والعجيب من صاحب الرأي هذا أنه يتكثر بإبراهيم النخعي ، وقد كان شديداً على المرجئة يبغضهم أكثر من اليهود والنصارى كما قال هو بنفسه ، ومن تناقض أهل

الرأي أنهم يعتمدون أقوال النخعي في الفقه فربما بنوا باباً على فتياه.

قال الكوثري في التأنيب ص139 :" ولأبي حنيفة بعض أبواب في الفقه من هذا القبيل ففي كتاب الوقف أخذ بقول شريح القاضي وجعله أصلاً ففرع عليه المسائل فأصبحت فروع هذا الباب غير مقبولة حتى ردها صاحباه ، وهكذا فعل في كتاب المزارعة حيث أخذ بقول إبراهيم النخعي فجعله أصلاً ففرع عليه الفروع."

أقول : وقد كان أبو حنيفة وأصحابه مرجئة

وقد قال ابن سعد في الطبقات 9192- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْجِئَةُ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

ولهذا تسلط بعض الشافعية على الحنفية بمثل هذا ، وهو مخالفتهم في العقيدة لمن يقلدون في الفقه

قال صاحب مغني المحتاج (16/ 318) :" فَائِدَةٌ : لَا بِدَعَ وَلَا إشْكَالَ فِي الْعِبَارَةِ الْمَعْزُوَّةِ إلَى إمَامِنَا الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ فَهِيَ مَرْوِيَّةٌ عَنْ عُمَرَ ، وَصَحَّتْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهِيَ قَوْلُ أَكْثَرِ السَّلَفِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَالْأَشْعَرِيَّةِ ، وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ إنْكَارُهَا.

قَالَ الدَّمِيرِيُّ : وَهُوَ عَجِيبٌ لِأَنَّهَا صَحَّتْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ شَيْخُ شَيْخِ شَيْخِهِ."

التنبيه قبل الأخير : قد رأيت شدة السلف على أهل الرأي ، ولا شك أن المتكلمين أولى بالشدة من أهل الرأي ، وكذلك أهل التحزب المعاصر هم أشد من أهل الرأي ، خصوصاً الخوارج منهم ، ومن يستحل الديمقراطية ، وفي هذا الرد على من زعم أن آثار السلف في أهل البدع خاصة بأصحاب البدع الكلامية.

التنبيه الأخير : ذم أهل الرأي وبعض أعيانهم موجودٌ في كتب كثيرة كالمعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان

وأحوال الرجال للجوزجاني والمسائل المروية عن أحمد وكتب مناقب الشافعي وعامة كتب المجروحين

وعدد من كتب العقيدة وغيرها ، ولا زالت هذه الكتب تروى بالأسانيد عصراً بعد عصر حتى وصلت إلينا فمن زعم الإجماع على عدم ثلب أهل الرأي فقد غلط

وأعظم منه غلطاً من دعا إلى حذف بعض الفصول من كتب أئمة الإسلام المتعلقة بثلب أهل الرأي ، فإن هذا لا يجوز ، وهل سنأتي على جميع الكتب التي ذكر فيها ثلب أهل الرأي ونحذف منها تلك الفصول والنقولات.

وسبحان الله بعض الكتب تحتوي على روايات مكذوبة في ثلب الصحابة كما تجده في بعض التواريخ مثل تاريخ الطبري تجد فيه من مرويات لوط بن يحيى وسيف بن عمر و الواقدي مما فتن خلقاً كثيراً

ومع ذلك لم نسمع بدعوى لطباعة هذه الكتب مع حذف مرويات هؤلاء أو ما كان منها مسيئاً للصحابة ثم نجد الدعاوى إلى حذف الفصول المتعلقة بثلب أهل الرأي من كتب أئمة الإسلام والله المستعان.

فإن قلت أن الأئمة ثلبوهم بالباطل ، فنسبة الظلم إلى أئمة الجرح والتعديل فيه من المفسدة على أديان ، ما هو أعظم بكثير من ثلب أهل الرأي.

وإن قلت : قد تكلموا فيهم بحق ، فما زالت كتبهم تطبع وأغلاطهم تنتشر بين الناس ، ومن خشي على نفسه في حال معينة ليس له أن يلزم هذه الحال على الدوام فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً ومن ترخص برخصة ليس له أن ينكر على من أخذ بالعزيمة.

ثم ذكروا لي موطناً لابن تيمية مشكلاً

ذا الموطن المشار إليه :" وَقَالَ طَائِفَةٌ: بَلْ مَنْ اسْتَفَاضَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ إيمَانُهُ وَتَقْوَاهُ وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ كَعُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد والْفُضَيْل بْنِ عِيَاضٍ وَأَبِي سُلَيْمَانَ الداراني وَمَعْرُوفٍ الْكَرْخِي وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - وَغَيْرِهِمْ شَهِدْنَا لَهُ بِالْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ فِي الصَّحِيحِ: {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةِ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَمُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةِ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا. فَقَالَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا قَوْلُك وَجَبَتْ وَجَبَتْ؟ . قَالَ: هَذِهِ الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْت وَجَبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ وَهَذِهِ الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْت: وَجَبَتْ لَهَا النَّارُ: قِيلَ بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ}"

وهذا الموطن لم أجده إلا في مجموع الفتاوى وظاهر تقييده بالمسلم الذي اتفق الناس على الثناء عليه ومعلوم أن أبا حنيفة ليس كذلك كما قال ابن تيمية نفسه في رسالته التي في الطلاق

وهو هنا ينقل القول عن غيره فيقول (وقالت طائفة) وإلا كيف يتسق هذا مع نقله الاتفاق على تبديعهم في الإيمان

وفي بقية مؤلفاته إذا ذكر هذه المسالة يمثل بعمر بن عبد العزيز والحسن البصري فقط ويحذف بقية التمثيلات

قال في النبوات :" لكن هذا مثل الشهادة لمعين بالجنة، وفيها ثلاثة أقوال4:

قيل: لا يشهد بذلك لغير النبي. وهو قول أبي حنيفة، والأوزاعي، وعلي ابن المديني، وغيرهم.

وقيل: يشهد به لمن جاء به نص، إن1 كان [خبراً] 2 صحيحاً؛ كمن شهد له النبيّ بالجنة فقط. وهذا قول كثيرٍ من أصحابنا، وغيرهم.

وقيل: يشهد به لمن استفاض عند الأمة أنه رجل صالح3؛ كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وغيرهما.

وكان أبو ثور4 يشهد لأحمد بن حنبل بالجنّة.

وقد جاء في الحديث الذي في المسند: "يُوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار". قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: "بالثناء الحسن والثناء السيئ"5.

وفي الصحيحين: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم مُرّ عليه بجنازة، فأثنوا عليها خيراً، فقال: "وَجَبَت وَجَبَت". ومُرّ عليه بجنازة، فأثنوا عليها شراً، فقال: "وَجَبَت وَجَبَت". فقيل: يا رسول الله! ما قولك: وجبت وجبت؟ قال:

"هذه الجنازة أثنيتم عليها الخير، فقلت: وجبت لها الجنة. وهذه الجنازة أثنيتم عليها شراً، فقلت: وجبت لها النار. أنتم شهداء الله في الأرض"1.

وفي حديث آخر: "إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنتَ، فقد أحسنت. وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأتَ، فقد أسأت"2.

وسئل عن الرجل: يعمل العمل لنفسه، فيحمده الناس عليه، فقال: "تلك عاجل بشرى المؤمن" 3.

الثناء على رجل يعرف بأسباب

والتحقيق: أنّ هذا قد [يُعلم] 4 بأسباب، وقد يغلب على الظن. ولا يجوز للرجل أن يقول بما لا يعلم؛ ولهذا لما قالت أم العلاء الأنصارية5: لمّا قدم المهاجرون المدينة اقترعت الأنصار على سكناهم، فصار لنا عثمان بن مظعون6 في

السكنى، / فمرض، فمرضناه، ثم توفي، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي أن قد أكرمك الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: " [وما يدريك] 1 أنّ الله قد أكرمه؟ ". قالت: لا والله، لا أدري. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما هو فقد أتاه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير. والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي ولا بكم". قالت: فوالله لا أزكي بعده أحداً أبداً. قالت: ثم رأيت لعثمان [رضي الله عنه] 2 بعد في النوم عيناً تجري، فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "ذاك عمله"3

وظاهر آخر كلامه أنه لا يختار أمر الشهادة مطلقاً

وقال في منهاج السنة :" وَإِنَّمَا قَدْ نَقِفُ فِي الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ ; فَلَا نَشْهَدُ لَهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ بَاطِنِهِ وَمَا مَاتَ عَلَيْهِ لَا نُحِيطُ بِهِ، لَكِنْ نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ.

وَلَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ بِالْجَنَّةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ. وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَالْأَوْزَاعِيِّ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ جَاءَ فِيهِ نَصٌّ. وَهَذَا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

وَالثَّالِثُ: يَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِهَؤُلَاءِ وَلِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» " (3) . وَقَالَ: " «يُوشِكُ أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ " قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ» " (1) فَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعْلَمُ بِهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ. وَكَانَ أَبُو ثَوْرٍ يَقُولُ: " أَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي الْجَنَّةِ " وَيَحْتَجُّ بِهَذَا. وَبَسْطُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ".

والرجل له أطوار في هذا ولا شك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على « وليد السعيدان » في دعواه الإجماع على أن في البدع صغائر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال وليد بن راشد السعيدان في كتابه في الإجماعات العقدية:

" وأجمعوا على أن البدع تختلف أحكامها ، فمنها ما هو مكفر مخرج عن الملة ، ومنها ما هو في عداد الكبائر ، ومنها ما هو في عداد الصغائر ، ومنها ما هو خطأ مغفور وإنما الخلاف في بعض تفاصيل ذلك ، وأما ما ذكرته فهو متفق عليه"

أقول : أما إن صغار البدع إن سميت صغاراً فإنما ذلك مقارنة بغيرها من البدع وإلا فهي كلها كبيرة جاء فيها وعيد

قال الشيخ محمد بن علي بن حسين المكي المالكي (ت1330) في "تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية" (354/4-355 ط دار الكتب العلمية):

"أن البدع على أنها إنما تكون قبيحة منهياً عنها هل لها حكم واحد أم متعدد ؟

طريقتان ذهب بعضهم إلى الأولى:

وأنها لا تكون إلا كبائر وأيدها بأن الصغيرة فضلا عن الكراهة وإن ظهرت في المعاصي غير البدع لا تظهر في البدع وذلك ؛ لأن البدع ثبت لها أمران:

-أحدهما : أنها مضادة للشارع ومراغمة له حيث نصب المبتدع نفسه نصب المستدرك على الشريعة لا نصب المكتفي بما حد له

-والثاني: أن كل بدعة - وإن قلت - تشريع زائد أو ناقص أو تغيير للأصل الصحيح ، وكل ذلك قد يكون على الانفراد، وقد يكون ملحقاً بما هو مشروع فيكون قادحا في المشروع ، ولو فعل أحد مثل هذا في نفس الشريعة عد الكفر ؛ إذ الزيادة والنقصان فيها أو التغيير قل أو كثر كفر فلا فرق بين ما قل منه وما كثر فمن فعل مثل ذلك بتأويل فاسد أو برأي غالط رآه وألحقه بالمشروع ، فإذا لم نكفره لم يكن في حكمه فرق بين ما قل منه وما كثر ؛ لأن الجميع لا تحملها الشريعة لا بقليل ، ولا بكثير لا سيما.

وعموم الأدلة في ذم البدع من غير استثناء ، وكلام السلف يدل على عموم الذم فيها فالأقرب أن يقال : كل بدعة كبيرة عظيمة بالإضافة إلى مجاوزة حدود الله بالتشريع إلا أنها وإن عظمت لما ذكرناه تتفاوت رتبها إذا نُسِبَ بعضها إلى بعض فيكون منها صغار وكبار إما باعتبار أن بعضها أشد عقابا من بعض فالأشد عقابا أكبر مما دونه ،وإما

باعتبار فوت المطلوب في المفسدة فكما انقسمت الطاعة باتباع السنة إلى الفاضل والأفضل لانقسام مصالحها إلى الكامل والأكمل انقسمت البدع لانقسام مفاسدها إلى الرذل والأرذل إلى الصغر والكبر من باب النسب والإضافات فقد يكون الشيء كبيرا في نفسه لكنه صغير بالنسبة لما هو أكبر منه فلا ينظر إلى خفة الأمر في البدعة بالنسبة إلى صورتها ، وإن دقت بل ينظر إلى مصادمتها للشريعة ورميها لها بالنقص والاستدراك وأنها لم تكمل بعد حتى يوضع فيها ،بخلاف سائر المعاصي فإنها لا تعود على الشريعة بتنقيص ولا غض من جانبها، بل صاحب المعصية يتنصل منها مقرا لله بمخالفته لحكمها

فحاصل المعصية =أنها مخالفة في فعل المكلف لما يعتقد صحته من الشريعة

وحاصل البدعة= مخالفة في اعتقاد كمال الشريعة

ولذلك قال مالك بن أنس من أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله خان الرسالة ؛ لأن الله يقول { اليوم أكملت لكم دينكم } إلى آخر الحكاية ومثلها جوابه لمن أراد أن يحرم من المدينة.

وقال : أي فتنة فيها إنما هي أميال أزيدها ، فقال : وأي فتنة أعظم من أن تظن أنك فعلت فعلا قصر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الحكاية فإذاً لا يصح أن يكون في البدع ما هو صغيرة بل صار اعتقاد الصغائر فيها

يكاد يكون من المتشابهات كما صار اعتقاد نفي الكراهية التنزيه عنها من الواضحات.

وإلى الطريقة الثانية أعني تعدد حكم البدع مال الإمام أبو إسحاق الشاطبي فقال في كتابه الاعتصام :..."اهـ"

فهنا الشيخ ينقل الخلاف خلافاً لدعوى صاحبنا الإجماع

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص219:" وهو سبحانه إنما يعبد بما شرع من الدين لا يعبد بما شرع من الدين بغير إذنه فإن ذلك شرك قال الله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله } وقال تعالى { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه } والدين الذي شرعه إما واجب وإما مستحب فكل من عبد عبادة ليست واجبة في شرع الرسول ولا مستحبة كانت من الشرك والبدع"

فكيف تكون صغيرة وهي داخلة في الشرك الأصغر

فتأمل وصف شيخ الإسلام كل عبادة أحدثها الناس ولم يأذن بها اللهّٰ (وهذا حد البدعة) أنها (شرك) ، ولا يريد الشيخ تكفير أهل البدع فإن الشرك هنا هو الشرك الأصغر ، وهناك من البدع ما هو مكفر مخرج من الملة

وقريب من قول شيخ الإسلام هذا قوله في اقتضاء الصراط المستقيم (36/2) :" وهذه قاعدة قد دلت عليها السنة والإجماع ، مع ما في كتاب اللهّٰ من الدلالة عليها أيضا ، قال تعالى { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى اللهّٰ ، أو أوجبه بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه اللهّٰ فقد شرع من الدين ما لم يأذن به اللهّٰ ، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا للهّٰ شرع له من الدين ما لم يأذن به اللهّٰ"

وهذا الكلام من شيخ الإسلام فيه الرد على من زعم أن بعض البدع لا يفسق فاعلها وإن أقيمت عليه الحجة أو كان داعية ، فكيف يكون الشرك لا يفسق فاعله

وكذلك فيه الرد على من قارن بعض المعاصي ، وبعض البدع وزعم أن بعض المعاصي شرٌ من بعض البدع ، إذ كيف يكون الشرك _ وإن كان أصغراً _ دون المعاصي الشهوانية كالزنا وأكل الربا وشرب الخمر

وممن بين أن البدع شرك _ وإن كان ليس الشرك الأكبر _ لأنها تشريع مع الله سماحة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب حيث قال في رسالته فضل الإسلام :" باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر17[

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)"

فاستدل بوعيد الشرك على البدعة ، لأن البدعة شرك

قال ابن باز في شرحه لكلامه هذا :" والمعنى: أن البدعة أكبر من الكبائر لأنها تنقص للإسلام وإحداث في الإسلام واتهام للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد. وأما المعاصي فهي اتباع للهوى وطاعة للشيطان فهي أسهل من البدعة وصاحبها قد يتوب ويسارع ويتعض، أما صاحب البدعة فيرى أنه مصيب وأنه مجتهد فيستمر بالبدعة نعوذ بالله، ويرى الدين ناقص فهو بحاجة إلى بدعته. ولهذا صار أمر

البدعة أشد وأخطر من المعصية قال تعالى في أهل المعاصي: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). فأهل المعاصي تحت المشيئة، وأما أهل البدع فذنبهم عظيم وخطرهم شديد لأن بدعتهم معناها التنقص للإسلام وأنه محتاج لهذه البدعة ويرى صاحبها أنه محق ويستمر عليها ويبقى عليها ويجادل عنها نسأل الله العافية"

واعلم أنه من أعظم الناس تناقضاً أولئك يدعون أنهم فيهم غيرةً على شرع الله ، وعلى ما يسمونه ب(الحاكمية) ، ثم هم يسكتون عن أهل البدع ، الذين يشرعون مع الله عز وجل

بل العامي إذا حكم بغير ما أنزل الله عز وجل ، في بعض المسائل فإنه لا يكون مستحلاً في عامة أحواله ، ولا داعياً إلى ذلك بخلاف المبتدع ، فالمبتدع أولى بالرد من أئمة الجور بل دلت النصوص على أن أئمة الجور يصبر عليهم ، وأما أهل البدع فيرد عليهم

قال شيخ الإسلام "وكذلك أهل السنة أئمتهم خيار الأمة وأئمة أهل البدع أضر على الأمة من أهل الذنوب ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج ونهى عن قتال الولاة الظلمة" (مجموع الفتاوى 284/7)

وشيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (225/4) : "أصل السنة توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وأصل البدع الإشراك بالله شركاً أصغر أو أكبر"

وقال رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (3/3) : "ولكن البدع مشتقة من الكفر فلهذا كانت معارضة النصوص الثابتة عن الأنبياء بآراء الرجال هي من شعب الكفر وإن كان المعارض لهذا بهذا يكون مؤمنا بما جاء به الرسول في غير محل التعارض"

قال الشوكاني في إرشاد الفحول :" وذهب جماعة إلى أن المعاصي قسم واحد ومنهم الأستاذ أبو إسحاق والجويني وابن فورك ومن تابعهم قالوا إن المعاصي كلها كبائر وإنما يقال لبعضها صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر كما يقال الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر"

قلت : موطن الشاهد في قوله (الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر)

وعلى هذا يحمل قول مالك بن مغول :" الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة"

قال ابن القيم في مداراج السالكين (322/1) معلقاً على قوله هذا :" يريد أن البدعة من الكبائر وأنها أكبر من كبائر أهل السنة فكبائر أهل السنة صغائر بالنسبة إلى البدع وهذا معنى قول بعض السلف : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها"

وأما كلام الشاطبي في ضابط البدعة الصغيرة فالشاطبي نفسه بين أن ذلك نادر ولا يكاد يوجد وإليك الضوابط التي ذكرها لكون البدعة صغيرة

قال الشاطبي في الإعتصام (65/2) :" فعلى هذا إذا اجتمع في البدعة وصفان كونها جزئية وكونها بالتأويل صح أن تكون صغيرة والله أعلم"

قلت : هذا الشرط الأول والشرط الثاني ، والشرط الثاني محل بحثٍ ونظر فإن التأويل مانعٌ من التأثيم فلا ينظر في حجم الجناية مع التأويل إذ أن المرء ليس مؤاخذاً ، والتأويل متعلقٌ بفاعل البدعة لا في البدعة نفسها والبحث في البدعة لا المبتدع

ثم قال في (66/2) :" وإذا قلنا إن من البدع ما يكون صغيرة فذلك بشروط أحدها أن لا يداوم عليها فإن الصغيرة من المعاصى لمن داوم عليها تكبر بالنسبة إليه "

قلت : هذا الشرط يكاد يلغي التقسيم ويجعل البدع كلها كبيرة فإن المداومة على البدعة هو شأن المبتدعة ، ولو تركها المبتدع تركها شاعراً بالتقصير ، وذلك لأن أهل البدع يرونها قربةً إلى الله

وقد اعترف الشاطبي بهذا فقال :" بخلاف البدعة فإن شأنها في المداومة والحرص على أن لا تزال من موضعها وان تقوم على تاركها القيامة وتنطلق عليه ألسنة الملامة "

وقال :" والشرط الثاني أن لا يدعو إليها فإن البدعة قد تكون صغيرة بالإضافة ثم يدعو مبتدعها إلى القول بها والعمل على مقتضاها فيكون إثم ذلك كله عليه"

قلت : هذا الشرط الرابع وعليه فإن البدعة الصغيرة تصبح كبيرةً بالدعوة إليها بأي صورةٍ من الصور ومن أبلغ الدعوة التكتل مع أهلها والثناء عليهم وإرشاد الناس إليهم

وقال الشاطبي :" والشرط الثالث أن لا تفعل في المواضع التي هي مجتمعات الناس أو المواضع التي تقام فيها السنن وتظهر فيها اعلام الشريعة"

قلت : هذا الشرط يكاد يلغي التقسيم ويجعل البدع كلها كبيرةً فإن الأصل في أهل البدع أنهم يجهرون بها ، وأهل السنة أصلاً لا ينكرون البدعة إلا بعد ظهورها ، علماً بأن هذا الشرط مأخوذ من قياس البدع على المعاصي

الشهوانية فالصغائر فيها تصير كبائر بالمجاهرة لحديث :" كل أمتي معافى إلا المجاهرون " رواه البخاري

وقال الشاطبي :" والشرط الرابع أن لا يستصغرها ولا يستحقرها - وإن فرضناها صغيرة - فإن ذلك استهانة بها والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب به فكان ذلك سببا لعظم ما هو صغير"

قلت : هذا الشرط مشكل ويكاد يلغي التقسيم أيضاً فإن الإستصغار والإحتقار إنما يتعلق بالذنوب الشهوانية لأن صاحبها ينظر إليها على أنها ذنوب وأما البدع فصاحبها يعظمها ويجلها لأنها عنده طاعات

وبهذا تكون قد انتهت الشروط التي ضبط بها الشاطبي الصغيرة من البدع ولو تنبه لهذا المقارنون بين صغائر البدع والكبائر الشهوانية لوجدوا أن مقارناتهم لا تقوم على أصل متين

وذلك أن البدعة المستصغرة عندهم تصير كبيرةً بمجرد الجهر بها أو انعدام التأويل أو الدعوة إليها

وهنا نقلٌ عن الشاطبي يصرح فيه بأن البدعة الصغيرة لا تكاد توجد في الواقع

قال الشاطبي في الإعتصام (174/1) :"فقلما تقدم بل تقع منهم على اصلها من الكراهية الا ويقترن بها ما يدخلها في مطلق التأثيم من اصرار وتعليم أو اشاعة أو تعصب أو ما اشبه ذلك فلا يكاد يوجد في البدع بحسب الوقوع مكروه لا زائد فيه على الكراهية والله اعلم"

قلت : وهذه الأمور التي ذكرها الشاطبي وهي التعليم والإشاعة والدعوة والتعصب والإصرار كلها تحيل صغار البدع إلى كبائر عنده فتأمل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن الصحابي أبي الطفيل عامر بن واثلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما ورد في ترجمة الصحابي أبي الطفيل عامر بن واثلة أنه كان حامل راية الكذاب المختار بن أبي الثقفي وقد تكلم في توجيه هذا الأمر عدد من أهل العلم

قال ابن القيم في تهذيب السنن :" وَقَدْ أَعَلَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ حَدِيث خُزَيْمَةَ هَذَا ، بِأَنْ قَالَ : رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ ، صَاحِب رَايَة الْكَافِر الْمُخْتَار ، لَا يُعْتَمَد عَلَى رِوَايَته .

وَهَذَا تَعْلِيل فِي غَايَة الْفَسَاد ، فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ قَدْ وَثَّقَهُ الْأَئِمَّة : أَحْمَدُ وَيَحْيَى وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثه وَلَا يَعْلَم أَحَد مِنْ أَئِمَّة الْحَدِيث طَعْنٍ فِيهِ . وَأَمَّا كَوْنه صَاحِب رَايَة الْمُخْتَار ، فَإِنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيَّ ، إِنَّمَا أَظْهَرَ الْخُرُوج لِأَخْذِهِ بِثَأْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، وَالِانْتِصَار لَهُ مِنْ قَتَلَته ، وَقَدْ طَعَنَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِي أَبِي الطُّفَيْلِ ، وَرَدَّ رِوَايَته بِكَوْنِهِ كَانَ صَاحِب رَايَة الْمُخْتَارِ أَيْضًا ، مَعَ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ كَانَ مِنْ الصَّحَابَة ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ مَا فِي نَفْس الْمُخْتَارِ وَمَا يُسِرّهُ ، فَرَدَّ رِوَايَة الصَّاحِب وَالتَّابِع الثِّقَة بِذَلِكَ بَاطِل"

قال ابن حجر في شرح البخاري (412/1) :" أساء أبو محمد بن حزم فضعف أحاديث أبي الطفيل وقال كان صاحب راية المختار الكذاب وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ولا يؤثر فيه قول أحد ولا سيما بالعصبية والهوى"

وأقدم من وقفت عليه تكلم في هذا الأمر ابن قتيبة

قال ابن قتيبة في المعارف :" أسماء الغالية من الرافضة

أبو الطفيل صاحب راية المختار، وكان آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موتاً. وأبو عبد الله الجدلي. وزرارة بن أعين. وجابر الجعفي.

الشيعة: الحرث الأعور. وصعصعة بن صوحان. والأصبغ بن نباتة. وعطية العوفي. وطاوس. والأعمش. وأبو إسحاق السبيعي. وأبو صادق. وسلمة بن كهيل. والحكم بن عتيبة. وسالم بن أبي الجعد. وإبراهيم النخعي. وحبة بن جوين. وحبيب بن أبي ثابت. ومنصور بن المعتمر. وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج. وفطر بن خليفة. والحسن بن صالح بن حي. وشريك. وأبو إسرائيل الملائي. ومحمد بن فضيل. ووكيع. وحميد الرواسي. وزيد بن الحباب. والفضل بن دكين. والمسعود الأصغر. وعبيد الله بن موسى. وجرير

بن عبد الحميد. وعبد الله بن داود. وهشيم. وسليمان التيمي. وعوف الأعرابي. وجعفر الضبيعي. ويحيى بن سعيد القطان. وابن لهيعة. وهشام بن عمار. والمغيرة صاحب إبراهيم. ومعروف بن خربوذ. وعبد الرزاق. ومعمر. وعلي بن الجعد"

ذكره شعبة ويحيى القطان والحكم بن عتيبة وجرير بن عبد الحميد وهشام بن عمار ومعمر بن راشد في الشيعة غلط أوقعه فيه أنه ما كان من أهل الشأن وما أعلم أحداً تابعه على هذا ، وكل من صنف في الرجال ما نسب هؤلاء إلى التشيع

وقد قال الذهبي في السير (13/ 296) في ابن قتيبة :" وَالرَّجُلُ لَيْسَ بِصَاحِبِ حَدِيْثٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ المَشْهُوْرِيْنَ، عِنْدَهُ فُنُوْنٌ جَمَّةٌ، وَعُلُوْمٌ مُهِمَّةٌ"

فمثله لا يعتمد عليه فيما انفرد به

قال الذهبي في السير (3/ 469) :" وقيل: إن أبا الطفيل كان حامل راية المختار لما ظهر بالعراق"

قد أحسن الذهبي بتصديره هذا بقوله (قيل) ، إذ أنني على تتابعهم على ذكره ما وجدت له إسناداً ، ولم يذكر أمر حمله لراية المختار لا البخاري في التاريخ ولابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولا ابن سعد في الطبقات

وقد ذكر ابن قتيبة في تأويل مختلف أن أهل البدع طعنوا في هذا الصحابي وفي قبول أهل الحديث لمروياته بسبب هذا الخبر ، والذي يظهر أن هذا الخبر لا يثبت ولو ثبت فعلى ما وجه ابن القيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خروج ناقة صالح من الصخرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني عن بعض الأخوة أن يقول (خروج ناقة صالح من الصخرة إسرائيلية)!

والحق أن هذا خبر صحيح ينبغي لكل مسلم أن يعتقده

قال عبد الرزاق في تفسيره 911 : عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , قَالَ: " قَالَتْ ثَمُودُ يَا صَالِحُ: ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اخْرُجُوا إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ , فَخَرَجُوا فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ , ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ فَخَرَجَ مِنْ وَسَطِهَا النَّاقَةُ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ , وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف: 73] لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ , فَلَمَّا مَلُّوهَا عَقَرُوهَا , فَقَالَ لَهُمْ: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} [هود: 65] قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ آخَرُ " أَنَّ صَالِحًا , قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آيَةَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ أَنْ تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّانِي صُفْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّالِثِ سُودًا , قَالَ: فَصَبَّهُمُ الْعَذَابُ , فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَحَنَّطُوا وَاسْتَعَدُّوا"

وهذا إسناد قوي والهضبة هي (الهَضْبَةُ كلُّ جَبَلٍ خُلِقَ من صخرةٍ واحدةٍ وقيل كلُّ صخرةٍ راسيةٍ صُلْبةٍ ضَخْمةٍ هَضْبةٌ) كما في لسان العرب

وأبو الطفيل صحابي من أصغر الصحابة وهو آخرهم موتاً وقد تتلمذ عند علي بن أبي طالب وله عنه أخبار في التفسير ، وهو وعلي لا يعرفان بالأخذ عن بني إسرائيل

ولم يكن صالح من أنبياء بني إسرائيل حتى يذكر بالتوراة ، التي تذكر بني إسرائيل ومن جاء قبلهم!

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره": (4/ 481)

وَفِيمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ نَظَرٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الأمة، فإنه قد قيل:

إِنَّ قِصَّةَ عَادٍ وَثَمُودَ لَيْسَتْ فِي التَّوْرَاةِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ كَلَامِ مُوسَى لِقَوْمِهِ وقصه عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنْ تَكُونَ هَاتَانِ الْقِصَّتَانِ فِي "التَّوْرَاةِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

والتوراة التي بين أيدينا لا ذكر فيها لصالح أو هود عليهما الصلاة والسلام مما يؤيد ما ذكر ابن كثير ، ولو لم تجد

هذه القرينة لكان الجزم بكون هذا الخبر إسرائيلية مجازفة لما وصفت من حال أبي الطفيل

وقد أنكر محمد رشيد رضا هذا الخبر فقال في تفسير المنار (8/ 447) :" وَلَا يَصِحُّ شَيْءٌ يُحْتَجُّ بِهِ فِي خَلْقِ النَّاقَةِ مِنَ الصَّخْرَةِ أَوْ مِنْ هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ"

فمع علمه بأنه مروي عن الصحابي وثابت عنه يجزم بعدم صحته ، فليحذر السني من متابعة هذا العقلاني على نهجه الخطير في التعامل مع الآثار

وقد نظرت في التفاسير فما وجدت أحداً سبق محمد رشيد رضا إلى إنكار هذا الأمر فحتى الزمخشري والرازي أوردا الأخبار في ذلك ولم يتعقباها بشيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على خبر المخطمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد 22362:

ثنا حجين بن المثنى ثنا عبد العزيز يعنى بن أبي سلمة الماجشون عن عمر بن عبد الرحمن بن عطية بن دلاف المزني لا أعلمه الا حدثه عن أبي أمامة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال :" تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى يشترى الرجل البعير فيقول ممن اشتريته فيقول اشتريته من أحد المخطمين وقال يونس يعنى بن محمد ثم يغمرون فيكم ولم يشك قال فرفع"

أقول : هذا السند رجاله ثقات ، غير أن فيه شبهة انقطاع قوية

فعمر بن عبد الرحمن بن عطية بن دلاف المزني ، مدني من طبقة شيوخ مالك ، أي أنه لو كان تابعياً فهو من صغار التابعين

وهو مدني وأبو أمامة شامي ، وقد طعن الأئمة في سماع بعض من هم في طبقته من أبي أمامة لما تباعدت الأقطار

فهذا سالم بن أبي الجعد الكوفي قد تحقق سماعه من أنس وجابر فهو تابعي

وَقَال التِّرْمِذِيّ في سؤالاته للبخاري : سألت محمدا ، قلت له : سالم بن أَبي الجعد سمع من أبي أمامة ؟ فقال : ما أرى ، ولم يسمع من ثوبان" (العلل الكبير ، الورقة 75)

ولا فرق هنا بين تابعي في المدينة ، وتابعي في الكوفة ، فكلهم لم يبلغ الشام

وهذا عبد الرحمن بن سابط المكي ، هو من طبقة عمر بن عبد الرحمن تقريباً وقد طعن يحيى بن معين بسماعه من أبي أمامة

قال المزي في تهذيب الكمال (125/17) :" وَقَال عَباس الدُّورِيُّ: قيل ليحيى : سمع عبد الرحمن بن سابط من سعد ؟ قال : من سعد بن إبراهيم ؟. قالوا : لا ، من سعد بن أبي وقاص.

قال : لا. قيل ليحيى : سمع من أبي أمامة ؟ قال : لا. قيل ليحيى : سمع من جابر ؟ قال : لا ، هو مرسل ، كان مذهب يحيى ، أن عبد الرحمن بن سابط يرسل عنهم ، ولم يسمع منهم"

وكذلك يحيى بن أبي كثير اليمامي نص المزي في التهذيب على أن روايته عن أبي أمامة مرسلة ، وهي في صحيح مسلم فلعلها متابعة

وقد تتبعت الرواة عن أبي أمامة كما ذكرهم المزي في تهذيب الكمال ، فوجدتهم جميعاً شاميين إلا أبا غالب البصري ، ومن لم يكن منهم شامياً فإما أن تجده مجهولاً ، أو طعن الأئمة في سماعه من أبي أمامة

ولما كان عمر بن عبد الرحمن من شيوخ مالك ، أردت أن أعرف أسانيد مالك إلى أبي أمامة ، فما وجدت له في الموطأ إلا حديثاً واحداً

قال مالك 1409 : عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب السلمي عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري عن أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :"من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من أراك وان كان قضيبا من أراك وان كان قضيبا من أراك قالها ثلاث مرات"

أقول : هنا وصل مالك إلى أبي أمامة بثلاثة وسائط ، مما يدل على أن الأسانيد العالية عن أبي أمامة لا توجد إلا عند أهل الشام ، مما يقوي احتمال الانقطاع في سندنا هذا

وقد ورد ما يشهد لبعض هذا الخبر

قال الداني في السنن الواردة في الفتن 699 : حدثنا محمد بن عبد الله ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا علي بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن موسى ، قال : حدثنا يحيى بن سلام ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن العلاء بن زياد ، أن عبد الله بن عمرو قال : « لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل البيت على الإناء الواحد فيعرفون مؤمنيهم من كافريهم ، قالوا : كيف

ذلك ؟ قال : إن الدابة تخرج حين تخرج وهي دابة الأرض فتمسح كل إنسان على مسجده ، فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه ، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه حتى إنهم يتبايعون في أسواقهم ، يقول هذا : كيف تبيع هذا يا مؤمن ؟ ويقول هذا : كيف تأخذ هذا يا كافر ، فما يرد بعضهم على بعض«

أقول : ويحيى بن سلام هذا ضعيف ترجم له الذهبي في الميزان ، وأورد له خبراً منكراً عن سعيد بن أبي عروبة ، وتعقب الحافظ ابن حجر الذهبي بذكر بعض من وثقه ، ولكن أبا زرعة مع توثيقه له استنكر عليه حديثاً ، وسعيد اختلط اختلاطاً شديداً ، والعلاء بن زياد أرسل عن جمع من الصحابة ولا يعرف بالرواية عن عبد الله بن عمرو ، وأحمد بن موسى لم أعرفه وأخشى أن يكون ابن أبي عمران الوضاع ، وليس في هذا الخبر ذكر المخطمين ، ولا ذكر الوسم على الخرطوم

وقال ابن جرير 20619 - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن الفرات القزاز،عن عامر بن واثلة أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: إن الدابة حين تخرج يراها بعض لناس فيقولون: والله لقد

رأينا الدابة،حتى يبلغ ذلك الامام، فيطلب فلا يقدر على شيء. قال: ثم تخرج فيراها الناس، فيقولون: والله لقد رأيناها، فيبلغ ذلك الإمام فيطلب فلا يرى شيئا، فيقول: أما إني إذا حدث الذي يذكرها قال: حتى يعد فيها القتل، قال: فتخرج، فإذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون، فتجئ إليهم فتقول: الآن تصلون، فتخطم الكافر، وتمسح على جبين المسلم غرة، قال: فيعيش الناس زمانا يقول هذا: يا مؤمن، وهذا: يا كافر.

أقول : محمد بن حميد متهم بالكذب ، وهذا الخبر يختلف عن خبرنا الأصل بكثير.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [38440]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ:

تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُضْرَبَ فِيهَا رِجَالٌ ، ثُمَّ تَخْرُجُ الثَّالِثَةُ عِنْدَ أَعْظَمِ مَسَاجِدِكُمْ ، فَتَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَ رَجُلٍ فَتَقُولُ : مَا يَجْمَعُكُمْ عِنْدَ عَدُوِّ اللهِ ، فَيَبْتَدِرُونَ فَتَسِمُ الْكَافِرَ حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَتَبَايَعَانِ ، فَيَقُولُ هَذَا : خُذْ يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ هَذَا : خُذْ يَا كَافِرُ.

وهذا ليس فيه ذكر المخطمين ، ولا ذكر الوسم على الخرطوم بل ذكر السمة فقط

وقد جاء هذا الخبر من طريق آخر بلفظٍ آخر

وقال ابن جرير 20620 - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عثمان بن مطر، عن واصل مولى أبي عيينة، عن أبي الطفيل عن حذيفة، وأبي سفيان، ثنا عن معمر، عن قيس بن سعد، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، في قوله:أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال: للدابة ثلاث خرجات: خرجة في بعض البوادي ثم تكمن، وخرجة في بعض القرى حين يريق فيها الأمراء الدماء، ثم تكمن، فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها،إذ ارتفعت بهم الأرض، فانطلق الناس هرابا، وتبقى طائفة من المؤمنين، ويقولون: إنه لا ينجينا من الله شيء، فتخرج عليهم الدابة هارب، وتأتي الرجل يصلي، فيقول: والله ما كنت من أهل الصلاة،فيلتفت إليها فتخطمه، قال: تجلو وجه المؤمن، وتخطم الكافر، قلنا:فما الناس يومئذ ؟ قال: جيران في الرباع، وشركاء في الأموال،وأصحاب في الأسفار.

أقول : عثمان بن مطر متروك ضعفه جمعٌ من الأئمة جداً ، وقيس بن سعد المكي ، لم يسمع من أحدٍ من الصحابة وأبو الطفيل عامر بن واثلة صحابي

قال ابن جرير 20627 - حدثنا صالح بن مسمار، قال: ثنا ابن أبي فديك، قال: ثنا يزيد بن عياض، عن محمد بن إسحاق، أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو، قال: تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان،وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض.

أقول : وهذا منقطع بين ابن إسحاق وعبد الله بن عمرو ، وله ما يشهد له ولا يصح

قال أحمد في المسند 10366 -ثنا بهز قال ثنا حماد قال أنا علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :"تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر"

أقول : وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع من أجل علي بن زيد بن جدعان

وقال ابن جرير 20626 - حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب، قالا: ثنا ابن الهاد، عن

عمر بن الحكم، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: تخرج الدابة من شعب، فيمس رأسها السحاب، ورجلاها في الأرض ما خرجتا، فتمر بالإنسان يصلي، فتقول: ما الصلاة من حاجتك فتخطمه.

أقول : وهذا إسنادٌ قوي.

وقال ابن جرير 20625 - قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة،

قال: هي دابة ذات زغب وريش، ولها أربع قوائم تخرج من بعض أوديةتهامة، قال: قال عبد الله بن عمر: إنها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء، فتفشو في وجهه، فيسود وجهه، وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاءفتفشو في وجه، حتى يبيض وجهه، فيجلس أهل البيت على

المائدة،فيعرفون المؤمن من الكافر، ويتبايعون في الأسواق، فيعرفون المؤمن

من الكافر.

أقول : وهذا منقطع بين قتادة وعبد الله بن عمر

وللدابة أخبارٌ أخرى يسر الله جمعها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على الشيخ عبد اللّه الغنيمان في حكمه على حديث (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ عبد الله الغنيمان في كتابه المنهج الصحيح ص19":

وعن سعيد بن المسيب قال: سمعت صهيبا يقول: سمعت رسول الله يقول: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه». رواه الترمذي ورواه البيهقي بسند رجاله ثقات"

أقول : هذا الحكم غريب فإن السند فيه أبو فروة يزيد بن سنان الرهاوي وهو ضعيف جداً

قال أحمد بن أبى يحيى ، عن أحمد بن حنبل : ضعيف.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : ليس حديثه بشىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى : ليس بشىء.

و قال على ابن المدينى : ضعيف الحديث.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة أيضا ، عن يحيى بن أيوب المقابرى : كان مروان بن معاوية يثبته.

و قال أبو حاتم : محله الصدق ، و كان الغالب عليه الغفلة ، يكتب حديثه و لا يحتج به.

و قال البخارى : مقارب الحديث إلا أن ابنه محمدا يروى عنه مناكير.

قال أبو عبيد الآجرى ، عن أبى داود : أبو فروة الجزرى ليس بشىء ، و ابنه ليس بشىء.

و قال النسائى : ضعيف ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

وقد اضطرب في هذا الحديث وذكره البزار في مسنده المعلل والذي يظهر أنه يستنكره ، وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث فهذا خبر منكر ونكارته واضحة فحكم الشيخ الغنيمان عليه بأن رجاله ثقات حكم عجيب وهو وهم محض على أن قوله رجاله ثقات ليس تصحيحاً للخبر ولكنه غير مطابق للواقع ورفع للحديث عن درجته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه : ليس كل المعتزلة ينكرون منكر ونكير أو الصراط والميزان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصبهانية ص59":

وكلام أئمة السنة في ذم هؤلاء وكلام متكلمة الصفاتية كالأشعري وغيره في ذلك مشهور معروف فإن قيل: فالمعتزلة لا تقر بمنكر ونكير والصراط والميزان ونحو ذلك مما ذكره هذا المصنف قيل: المعتزلة في ذلك على قولين منهم من يثبت ذلك ومنهم من ينفيه"

قال القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلة في شرح الأصول الخمسة ص 737:" ومن جملة ما يجب الإقرار به واعتقاده الصراط ، وهو طريق بين الجنة والنار يتسع على أهل الجنة ، ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه ، وقد دل عليه القرآن قال الله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) فلسنا نقول في الصراط ما يقوله الحشوية من أن ذلك أدق من الشعر وأحد من السيف"

أقول : استدل بدليل من القرآن على إثبات الصراط لكي لا يقال له أن أخبار الصراط آحادية فكيف تؤمن بها

والآية التي استدل بها لا تدل على أن الصراط (طريق بين الجنة والنار يتسع على أهل الجنة ، ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه) ، وإنما يعرف ذلك بدليل آخر مستقل وإن كان أصل الصراط قد تدل عليه هذه الأية

فالتناقض لازمٌ له ، ويلزمه الإيمان بما أنكره من أن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف

قال مسلم في صحيحه

374 : -قَرَأْتُ عَلَى عِيسَى بْنِ حَمَّادٍ زُغْبَةَ الْمِصْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الشَّفَاعَةِ ، وَقُلْتُ لَهُ : أُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَ مِنَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ لِعِيسَى بْنِ حَمَّادٍ : أَخْبَرَكُمُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَرَى رَبَّنَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَحْوٌ قُلْنَا : لاَ ، وَسُقْتُ الْحَدِيثَ حَتَّى انْقَضَى آخِرُهُ وَهُوَ نَحْوُ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلاَ قَدَمٍ قَدَّمُوهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ.

وقول أبي سعيد (بلغني أن الجسر أدق من الشعرة) ، بلاغ صحابي ولا شك أنه حجة كمراسيل الصحابة

وهنا تنبيه أخير : وهو تسمية هذه المسائل بالسمعيات من إحداثات الأشاعرة ، ويعنون بذلك أن بقية مسائل المعتقد في الإلهيات والنبوات تثبت بالعقل ، وهذه الأبواب لا تثبت إلا بالسمع ، وقد انتقد شيخ الإسلام هذا الكلام

فقال في شرح العقيدة الأصبهانية ص168":

إن مسائل ما بعد الموت ونحو ذلك الأشعري وأتباعه ومن وافقهم من أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية يسمونها السمعيات بخلاف باب الصفات والقدر وذلك بناء على أصلين.

أحدهما: أن هذه لا تعلم إلا بالسمع

والثاني: أن ما قبلها يعلم بالعقل وكثير منهم أو أكثرهم يضم إلى ذلك أصلا آخر وهو أن السمع لا يعلم صحته إلا

بتلك الأصول التي يسمونها بالعقليات مثل إثبات حدوث العالم ونحو ذلك

وأما محققوهم فيقولون إن العلم بحدوث العالم ليس من الأصول التي تتوقف صحة السمع عليها بل يمكن العلم بصحة السمع ثم يعلم بالسمع خلق السموات والأرض ونحو ذلك

وأما الأصلان الأولان فنازعهم فيها طوائف مثل أمر المعاد فإنه قد ذهب طوائف إلى أنه يعلم بالعقل أيضا وهذا قاله طوائف من المعتزلة ومن غير المعتزلة أيضا من أتباع الأئمة الأربعة حتى من أصحاب أحمد كابن عقيل وغيره والفلاسفة الإلهيون يثبتون معاد النفوس بالعقل

وقد وافقهم على إثبات معاد الأرواح بالعقل طوائف من أهل الكلام والتصوف وغيرهم وإن كان هؤلاء يثبتون معاد الأبدان أيضا إما بالسمع وإما بالعقل.

فالمقصود أن العقل عندهم قد يعلم به أما معاد الأرواح وأما المعاد مطلقا وأما إنكار الفلاسفة لمعاد الأبدان مما اتفق أهل الملل على إبطاله"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من جر ذيول الناس جروا ذيوله ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا أثر يحتج به من يروج لقاعدة عدنان عرعور (إذا حكمت حوكمت وإذا دعوت أجرت)

قال الخطيب في تاريخ بغداد 1437: محمد بن عقيل أخبرنَا أبو نعيم الحافظ، قَالَ: سمعت أبا بكر ابن المقرئ، يقول: سمعت محمد بن عقيل البغدادي، يقول: قَالَ إبراهيم بن هانئ: رأيت أبا داود يقع في يحيى بن معين، فقلت: يقع في مثل يحيى بن معين؟ فقال: من جر ذيول الناس جروا ذيوله.

والجواب على هذا الاستدلال من وجوه

أولها : أن في سنده محمد بن عقيل البغدادي وهو مجهول ليس له إلا هذا الخبر

ثانيها : أن هذا الأثر لا يفهم بمعزل عن واقع هؤلاء الأئمة فيحيى بن معين وأبو داود من أئمة الجرح والتعديل وكلامهما في الرواة كثير جداً فلم يمتنعا عن الكلام في الناس خوفاً من أن يتكلم الناس فيهم

فأبو داود إن صح عنه هذا فهو لا يريد التخذيل عن الكلام في الناس فهو يتكلم وإنما يريد أنه كما جاز لابن معين نقد غيره فإنه يجوز لنا نقده إذا كان بالعدل والحق

قال ابن رجب في شرح علل الحديث :" ولهذا كان شعبة يقول : ((تعالوا حتى نغتاب في الله ساعة)) . يعني نذكر الجرح والتعديل.

وذكر ابن المبارك رجلاً فقال : ((يكذب)) ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن ((تغتاب !)) ، قال : ((اسكت ، إذ لم تبين كيف يعرف الحق من الباطل)).

وكذا روي عن ابن عٌلية أنه قال في الجرح : ((إن هذا أمانة ليس بغيبة)).

وقال أبو زرعة الدمشقي ((سمعت أبا مسهر يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحف ؟ فقال : بين أمره . فقلت لأبي مسهر : أترى ذلك غيبة ؟ قال : لا)).

وروى أحمد بن مروان المالكي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : جاء أبو تراب النخشبي إلى أبي ، فجعل أبي يقول : ((فلان ضعيف وفلان ثقة))

، قال أبو تراب : ((يا شيخ لا تغتب العلماء)) قال : فالتفت أبي إليه قال : ((ويحك ! هذا نصيحة ، ليس هذا غيبة)).

وقال محمد بن بندار السباك الجرجاني : قلت لأحمد بن حنبل : إنه ليشتد علي أن أقول : فلان ضعيف فلان كذاب ؟ قال أحمد : ((إذا سكتَّ أنت وسكتٌّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم)).

وقال إسماعيل الخطبي : ثنا عبد الله بن أحمد قلت لأبي : ((ما يقول في أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعله أن يكون مرجئاً أو شيعياً أو فيه شئ من خلاف السنة ، أيسعني أن اسكت عنه أم أحذر عنه ؟ فقال أبي : ((إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها ، قال : نعم تحذر عنه. ((

وقد خرج ذلك كله أبو بكر الخطيب في كتابه الكفاية ، وغيره من أئمة الحفاظ ، وكلام السلف في هذا يطول ذكره جداً.

وذكر الخلال عن الحسن بن علي الاسكافي قال : سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل عن معنى الغيبة ؟ قال : ((إذا لم ترد عيب الرجل))

قلت : ((فالرجل يقول : ((فلان لم يسمع وفلان يخطئ ؟)) قال : ((لو ترك الناس هذا لم يعرف الصحيح من غيره)) .

وخرّج البيهقي من طريق الحسن بن الربيع قال : قال ابن المبارك : ((المعلى بن هلال هو ، إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب)) فقال له بعض الصوفية : ((يا أبا عبد الرحمن تغتاب ، قال : اسكت إذا لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل ؟! ، أو نحو هذا"

وبعض الناس يقول أنك إذا تكلمت في شخص زكاه العلماء فهذا معناه أنك تطعن في العلماء أنفسهم وهذه قاعدة فاسدة باطلة

فالمزكى قد ينحرف فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن

وقد لا يعلم العالم الذي زكاه حاله وقد كانت القاعدة (الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل)

و قال أبو على النيسابورى : قلت لابن خزيمة : لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد فإن أحمد قد أحسن الثناء عليه ؟ فقال : إنه لم يعرفه ، و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا . اهـ . (ذكره في التهذيب)

فهل ابن خزيمة يطعن في الإمام أحمد ؟!

وقد شاهدنا ثناء بعض المشايخ قديماً على جماعة التبليغ قبل ظهور حالها لهم ، وكان غيرهم من المشيخة يحذرون من هذه الجماعة ويحسنون الظن بالمشايخ الذين زكوهم أنهم لا يعلمون حالهم على التفصيل في بداية الأمر كالشيخ ابن باز ثم إن الشيخ رجع وطعن فيهم

وكذلك الحال مع عدد من المجروحين في هذا العصر وغيره

وإن كان الواجب التأني في التزكية كالجرح تماماً

وقد سمعت مقطعاً لبعض الأخوة يذكر فيه قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

فقال : ولهذا كان عمر يتثبت في كثير من أحواله ، ثم ذكر قصة تثبته من حديث الاستئذان ، وذكر قصة فاطمة بنت قيس

وهذا غلط فإن أبا موسى الأشعري ما كان فاسقاً عند عمر حتى ينزل عليه الآية ، وإنما شك في وهمه لأنه استبعد أن تكون السنة خفيت عليه مع ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم

وأما قصة فاطمة بنت قيس فليست من هذا الباب من قريب ولا بعيد إنما رأى عمر أن خبرها يخالف ظاهر القرآن وشك هل حفظت أم نسيت

قال مسلم في صحيحه 3703- [46-...] وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ ، عَنْ

أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ ، وَمَعَنَا الشَّعْبِيُّ ، فَحَدَّثَ الشَّعْبِيُّ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلاَ نَفَقَةً ، ثُمَّ أَخَذَ الأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصًى ، فَحَصَبَهُ بِهِ ، فَقَالَ : وَيْلَكَ تُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذَا ، قَالَ عُمَرُ : لاَ نَتْرُكُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ ، لاَ نَدْرِي لَعَلَّهَا حَفِظَتْ ، أَوْ نَسِيَتْ ، لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ}.

وقد ذكر الإمام أحمد طعنه في صحة هذا الخبر عن عمر

وإلا فالمعروف من حال عمر أنه يقبل أخبار الثقات

قال الشافعي في الرسالة (1172) قلت أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب " ان عمر بن الخطاب كان يقول الدية للعاقلة ولا ترث المراة من دية زوجها شيئا حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته فرجع إليه عمر"

وقال الشافعي في الرسالة (1180) أخبرنا مالك عن بن شهاب عن سالم أن عمر بن الخطاب إنما رجع بالناس عن خبر عبد الرحمن بن عوف

قال الشافعي يعني حين خرج إلى الشام فبلغه وقوع الطاعون بها

وقال الشافعي في الرسالة (1182) مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه " أن عمر ذكر المجوس فقال ما أدري كيف أصنع في أمرهم فقال له عبد الرحمن بن عوف أشهد لسمعت رسول الله يقول " سنوا بهم سنة أهل الكتاب"

(1183)سفيان عن عمرو انه سمع بجالة يقول " ولم يكن عمر أخذ الجزية حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي أخذها من مجوس هجر"

وهذه الأخبار إنما أذكرها من كتاب لأن الشافعي كان يذكرها للرد على القائلين برد أخبار الآحاد

وقال البخاري في صحيحه 2223 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ

فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا.

وفلان هذا صحابي معروف تأول في صنيعه هذا رضي ﷲ عنه ، فهنا عمر لم يتثبت في المنقول عنه بل وجه النقد له مباشرة

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 296 - حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن الشيباني ، عن أسير بن عمرو ، قال : بلغ عمر بن الخطاب أن سعدا ، قال : « من قرأ القرآن ألحقته في العين فقال : » أفا أفا ، أيعطى على كتاب ﷲ عز وجل ؟»

فهنا انتقده بخبر الثقة

فكيف يقال بعد هذه الحوادث كلها أن عمر كان يتثبت في معظم أحواله ، ثم نأتي بأخبار تثبت فيها عمر من خبر صحابي وكأننا نقول أن هذا الصحابي كان فاسقاً عنده

وتكثير الشروط على من يريد أن يقوم أحد إخوانه يوحي بالريبة

بل بعضهم يقول لا ينتقد السلفي حتى يستشار العلماء مشيراً بذلك على نفسه ومزكياً إياها أنها لا يقف على خطئها إلا العلماء!

وبعضهم يقول : إذا انتقدت أخاك ولو كنت على حق فقد تكون آثماً لأنك تفرح بخطئه

وهذه قاعدة غريبة وكلام في النيات والله أعلم بالنيات والأصل فيمن عمل عملاً شرعياً على وجهه ألا يتكلم في نيته بشيء ولو فتحنا هذا الباب لوجد الحزبيون علينا مدخلاً ولتسلط أهل التخذيل على أهل السنة

وما دام الأمر كلاماً في النيات فقد يعكس عليك الطرف الآخر الأمر ، ويقول أنك أنت تستكبر عن الرجوع إلى الحق وعن أن يبين الناس لك أغلاطك فتضع هذه الأطواق الأمنية ومن جر ذيول الناس جروا ذيوله!

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (152/8) : أَخبَرنا إبراهيم بن يعقوب الجُوزْجَاني، فيما كَتَبَ إلَيَّ، قال: سَمِعْتُ أَحمد بن حَنبل يقول: لا تحل الرواية عندي عن موسى بن عبيدة، قلنا: يا أَبَا عَبد الله، لا يحل؟ قال: عندي، قلت: فإن سُفيان، وشُعبة قد رويا عنه، قال: لو بان لشُعبة ما بان لغيره ما روى عنه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليقات على رسالة الطريفي في أسانيد التفسير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه وقفت على محاضرة مفرغة في 53 صفحة وورد للباحث عبد العزيز بن مرزوق الطريفي في أسانيد التفسير ، فوجدتها على صغرها مليئة بالأوهام ،

وموضوعاها حساس ويجذب طلبة العلم لذا كان لهذه المحاضرة رواجٌ كبير

وليعلم أن المرء إذا كتب للمبتدئين يبنغي أن تكون عبارته أبعد ما تكون عن الإجمال والإيهام فضلاً عن الغلط الواضح ، فإن المبتدئين يتلقون ما يلقى إليهم بالقبول ويجعلونه أصلاً يبنون عليه ، ويحاكمون إليه كل ما يسمعونه بعد ذلك

وكثير ممن يكتب في تأصيل بعض المسائل العلمية ، يقع منه ما لا يسع السكوت عليه لعموم البلوى بغلطه لأنه إنما خاطب المبتدئين

الموضع الأول : قال الطريفي في ص3 :" ومِن أقل المروياتُ في الأبواب عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم المرويات في باب التفسير، وأكثرها معلولٌ، يقول الإمام أحمد رحمه اللّٰه : " ثلاثةٌ ليس لهَا إِسْنِاد: التفسير والملاحم والمغازي. "

وقد جاء في رواية عنه : " ثلاثةٌ لا أصل لها."..

ومرادُه بذلك: أن الضعيف أكثرُ مِن الصحيح، والصحيحُ عنه مقارنة بما جاء في هذا الباب من المرفوع والموقوف لا يكاد يُذكر، وإنما هو عشرات المواضع فقط" انتهى كلام الطريفي

قلت : عبارة أحمد ليس هذا لفظها بل هو قال (ثلاثة كتب ليس لها أصول) ، والتغيير في لفظها أشكل في تفسيرها

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 1502 - أنا أبو سعد الماليني ، أنا عبد الله بن عدي الحافظ ، قال : سمعت محمد بن سعيد الحراني ، يقول : سمعت عبد الملك الميموني ، يقول : سمعت أحمد بن حنبل ، يقول:

ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازي و الملاحم والتفسير

وهذا الكلام محمول على وجه وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفيها وعدم عدالة ناقليها وزيادات القصاص فيها.

فأما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة

اتصلت أسانيدها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من وجوه مرضية وطرق واضحة جلية . انتهى كلام الخطيب

فأحمد إنما قال (ثلاثة كتب) وليس (ثلاثة) فعنى كتباً معينة كما شرح الخطيب

الموضع الثاني : قال في ص 17 :" يقول الحافظ ابن حجر في حفص بن سليمان: "متروك الحديث، وهو إمام في القراءات."

وكذلك نافع بن أبي نُعيم المدني، وعيسى بن ميناء المدني المعروف بقالون، وهو أحد الرواة عن نافع، روايته ضعيفة" انتهى كلام الطريفي

قلت : نافع بن أبي نعيم الراجح أنه حسن الحديث إذ أن الإمام أحمد وحده ضعفه والبقية وثقوه

وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عَنْ يحيى بْن مَعِين: ثقة.

وَقَال النَّسَائي: ليس به بأس.

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب الثقات

وقال ابن عدي :" لم أر فِي أحاديثه شيئا منكرا، وأرجو إنه لا بأس بِهِ"

وَقَال أَبُو حاتم: صدوق صالح الحديث. (الجرح والتعديل: 8 / الترجمة 2089) . وَقَال ابن حجر في " التهذيب": قال ابن سعد: كان ثبتا وَقَال الساجي: صدوق اختلف فيه أحمد ويحيى فقال أحمد: منكر الحديث، وَقَال يحيى: ثقة.

فهذا ما ينبغي أن يذكر مع حفص بن سليمان المتروك في سياقة واحدة

وكذلك عيسى بن ميناء ذكره ابن البرقي في كتاب تمييز ثقات المحدثين ووثقه وذكره ابن حبان في ثقاته

وإنما ضعفه الذهبي بكلمة أحمد بن صالح المصري :" تكتبون عن كل أحد " لما ذكروه له ، وأخشى أن تكون هذه

الكلمة عن أحمد بن صالح لا تثبت فقد روى عنه أحمد ابن رشدين الكثير من الأقوال في الجرح والتعديل وأحمد هذا متروك ، وقد فصل الكلام على روايته عن أحمد أخي عبد الله بن سليمان التميمي في مقال مستقل

الموضع الثالث : قال في ص 19 :" فالسُّديُّ أو الكلبيُّ واهي الحديث جدًا، إلا أنه من أئمة التفسير"

إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ليس ضعيفاً جداً في الحديث ، ولا يسوغ ذكره مع الكلبي المتفق على تكذيبه

فالسدي عدله القطان وابن مهدي وأحمد ابن حنبل ، وإنما تكلم فيه ابن معين ولم يضعفه جداً ، وعدله النسائي وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة تضعيفاً ليس بشديد ، ووثقه العجلي وابن حبان واحتج به مسلم

وأما من كذبه فلا يمكن أن يخفى على كل هؤلاء أئمة تكذيبه ويظهر للجوزجاني وحده ، وقد يحمل على الكذب في الرأي فجزمه أن السدي ضعيف الحديث جداً فيه نظر شديد

وأما محمد بن مروان السدي فلا يقال عنه أنه إمام في التفسير

الموضع الرابع : قال الطريفي في ص20 :" فمجاهد بن جبر مروياته بالآلاف في التفسير، ولديه من الأقوال ما هو شاذ، ولديه من الأقوال ما لم يُوَافَق عليه، ومع ذلك فقوله هو المعتمد، وقد أخرج ابن جرير الطبري عن أبي بكر الحنفي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبُك" أي تمسَّك به ويكفيك، وقال قتادة: "أعلَمُ من بقي بالتفسير مجاهد". لذلك اعتمد العلماء على تفسيره، كالشافعي والبخاري وغيرهم كثير، ولم يردَّه أحدٌ من أهل العلم، لا متقدم ولا متأخر، وقد أخذ عنه جمع غفير من أصحابه: عكرمة مولى ابن عباس، والفُضيل بن عمرو، وقتادة بن دعامة السَّدوسي، وعطاء ابن أبي رباح، وعمرو بن دينار، ومحمد بن مسلم، وعمرو بن عبد الله بن عبيد، وأيوب بن كيسان، وفِطْرُ بن خليفة، وعبد الله بن عوْن البصري، وغيرهم"

أقول : هذا موطن فيه بعض نظر

فقتادة لم يسمع مجاهداً مع ثنائه عليه قال العلائي في جامع التحصيل :" قال البرديجي سمع قتادة من سعيد بن المسيب ولا يصح له سماع من أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحدث عن سعيد بن جبير ويدخل بينه وبين سعيد عروة قال ولم يسمع من الشعبي يحدث عن عروة عن الشعبي ولا من عروة بن الزبير وقد روى عنه حديثين ولم يسمع من مجاهد وقد روى عنه وربما أدخل بينه وبين مجاهد قتادة أبا الخليل"

وعكرمة قرين مجاهد فلا يذكر في أصحابه ولو أخذ منه على سبيل أخذ الأقران بعضهم عن بعض

وعمرو بن عبد الله بن عبيد هو أبو إسحاق السبيعي فلو ذكره باسمه المعروف عند أهل الحديث لكان أولى ، وكذلك أيوب بن كيسان هو أيوب بن أبي تميمة السختياني فلو ذكره باسمه المعروف عند أهل الحديث لكان أولى

الموضع الخامس : قال الطريفي في ص22 :" وأكثر تفسيره _ يعني ابن عباس _ احتجاج بلغة العرب، وأقوال

الفصحاء من الشعراء وغيرهم، بخلاف ابن مسعود؛ فهو يعتني بالقراءات وأسباب النزول. "

أقول : هذه محض دعوى ، وأزعم أنها ليست صحيحة فهذا إن وجد في تفسير ابن عباس فليس هو (أكثر تفسيره)

الموضع السادس : قال الطريفي في ص 23 :" ومجاهد بن جبر قد عرض التفسير على عبد الله بن عباس عرضًا واسعًا، وكرَّره عليه مرارًا،يقول الفضل بن ميمون: قال لي مجاهد بن جبر: " عرضت التفسير على عبد الله بن عباس ثلاثين مرة أُوقفه عند كل آية "، ولذلك قد استفرغ علمه تفسير القرآن، وكان علمُه جُلُّه فيه"

إنما هي ثلاث مرات فقط وليست ثلاثين مرة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30918- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح ، عَن مُجَاهِدٍ ، قَالَ : عَرَضْت الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إلَى خَاتِمَتِهِ ثَلاثَ عَرْضَاتٍ أَقفهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ.

30917 -حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَن شِبْلٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، قَالَ : عَرَضْت الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلاثَ عَرْضَاتٍ.

وأما رواية الفضل بن ميمون ففي الجرح والتعديل (8/ 319) : حَدثنا أَبي، حَدثنا الأَنصاري، حدثني الفضل بن ميمون أَبو الليث، قال: سَمِعتُ مجاهدا يقول: عرضت القرآن عَلى ابن عباس ثلاثين مرة.

والفضل بن ميمون منكر الحديث ، ثم إنه لم يقل (أوقفه عند كل آية) ، فلو صحت يكون المعنى أنه عرض ثلاثين عرضة ، في ثلاثة منها فقط كان يوقفه عند كل آية

الموضع السابع : قال الطريفي في 27 :" رواية سعيد بن جبير: وكان مكِّيّاً مقدَّماً، فهذا علي بن المديني يقدمه على سائر أصحاب عبد الله بن عباس، وهو أكثر الرواة عنه رواية، وأكثرُ التابعين من المكيين عناية بالإسرائيليات، وجل ما جاء عن ابن عباس من الإسرائيليات من طريقه، وقد أكثر من حكاية الغيبيات من أخبار السابقين والقيامة عن عبد الله بن عباس".

الجزم بأن تلك الأخبار الغيبية إسرائيليات يحتاج إلى دليل ، وليس كل خبر غيبي تكلم فيه صحابي قلتم هذا (إسرائيلية) لاحتمال أن يكون مما أخذه عن غيره من الصحابة أو عن النبي صلى الله عليه وسلم

ثم إننا مأمورون بعدم تصديق بني إسرائيل أو تكذيبهم ، فكيف يروي الصحابي ما لا يجوز تصديقه جازماً به

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصاحب فيما يقوله، فكيف يقال : إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم"

ثم كيف ينسب للصحابي أنه تكلم في الله وملائكته ورسله بما لا يجوز اعتقاده ثم يبث ذلك بين الناس دون أدنى تنبيه ، هذا في الحقيقة نسبةٌ للصحابة أنهم ضللوا الأمة

قال القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (222/1) :" فإن قيل: فقد قيل إن عبدالله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا

يقولون له إذا حدثهم: حَدَّثَنَا ما سمعت من رسول اللہ،صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك،فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله، وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنهلما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذَلِكَ"

وما ذكره القاضي أبو يعلى هو المتعين ، ثم إن ابن عباس له خصوصية فقد ذكر أنه لم يأخذ عن كعب الأحبار إلا أربع آيات ، ومفهوم ذلك أن بقية القرآن أخذه عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابن مسعود وغيرهم

قال عبد الرزاق في تفسيره 2596 - عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ: قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ , فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا , قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ , قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ , وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ»

أقول : ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة ، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم ، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35253- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ

ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا : مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ؟ فَقَالَ : سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى ؟ فَقَالَ : جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

وقال أيضاً 32544- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ؟ وذكر خبراً.

وهذه نقطة يغفل عنها كثيرٌ ممن يبحث في هذه المسألة ، تراه يجزم بأن هذا الخبر إسرائيلية دون أدنى دليل على ذلك ، ثم ينزل عليها كلام أهل العلم في الإسرائيليات ، ويقال له اثبت العرش ثم انقش

أثبت أن هذه إسرائيلية ثم تكلم

وليعلم أنني لم أجد أحداً في القرون الثلاثة الأولى بل الأربعة الأولى يرد أثراً عن أحد من الصحابة بحجة أنه إسرائيلية بل بالعكس كثيرٌ مما يزعم المتأخرون أنه إسرائيلية يذكره المتقدمون مقرين له آخذين به

الموضع الثامن : قال الطريفي في ص31 :" قال أبو حاتم: " علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس مرسلٌ؛ سمعه من مجاهد، والقاسم بن محمد، وراشد بن سعد، ومحمد بن زيد"

أقول : سبحان الله ظاهر هذا النقل أن ابن أبي طلحة سمع التفسير عن ابن عباس مجاهد والقاسم وراشد ومحمد بن زيد

غير أن النقل الذي نقله محرف والله المستعان

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 1031- عَلي بن أَبي طلحة أَبو الحسن، واسم أَبي طلحة سالم، مولى آل عباس بن عَبد المطلب.

قدم على أبي العباس أمير المؤمنين، كان بالشام.

رَوَى عَن ابن عباس، مرسل.

ورَوَى عَن: القاسم بن محمد، ومجاهد، وراشد بن سعد، ومُحمد بن زيد"

فهذا النقل الصواب ولا يفيد أن علي بن أبي طلحة سمع تفسير ابن عباس من مجاهد

الموضع التاسع : قال الطريفي في ص34 :" والعلماء يروون عن المبتدعة إذا كانوا من أهل الثقة والديانة والضبط؛ لأن البدعة لا تجعل الإنسان يكذب في الحديث إذا كان ثقةً، فإن كذب فليس بثقةٍ، فإذا عُرِفَ أنه من الثقات، وممن يُؤخذ منهم الحديث، فإنه يُقبل، وقد يوجد من أهل البدع من هو أضبط في الرواية والتحرِّي والصدق من أهل السنة والجماعة، كالخوارج؛ فالخوارج يَروْن أن من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم كفر. ومن يعتقد أن من كذب على النبي ؟ يكفر هو أقرب للاحتياط ممن لا يرى أن الراوي يَكْفُر بذلك" !

أقول : نسبة هذا لكل العلماء غلط فإن عامة العلماء لا يروون عن المبتدع الداعية

فقال الخطيب في الكفاية(160/1) أخبرنا أبو بكر احمد بن عمر بن أحمد الدلال قال ثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي املاء قال ثنا عبد الله بن الصقر السكري قال ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا معن ومحمد بن صدقة أحدهما أو كلاهما قال سمعت مالك بن أنس يقول :"لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك لا يؤخذ من رجل صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ولا من سفيه معلن بالسفه وإن كان من أروى الناس ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وان كنت لا تتهمه ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث"

قلت : تأمل نهي الإمام مالك عن الكتابة عن المبتدع الداعية مطلقاً سواءً كان ثقةً أو غير ثقة سواءً كان فقيهاً أو غير فقيه

قال ابن حجر في هدي الساري ص358 :" مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو اخماد لبدعته واطفاء لناره وأن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث الا عنده مع ما وصفنا من

صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة اهانته وإطفاء بدعته والله أعلم"

قلت : هذا تفصيل جيد

قال ابن حبان في الثقات :" شداد بن حكيم البلخي أبو عثمان يروى عن زفر بن الهذيل روى عنه البلخيون وكان مرجئا مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات غير أنى أحب مجانبة حديثه لتعصبه في الارجاء وبغضه من انتحل السنن أو طلبها"

قلت : انظر كيف مال ابن حبان إلى ترك الرواية عنه مع استقامة حديثه حرصاً على إخماد ذكره لما كان يكن لأهل الحديث من عداوةٍ وبغض ، والسنن التي يبغضها هذا المرجيء هي المتعلقة بمخالفة مذهبه كما هو شأن في عامة أهل البدع

فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" الأرواح جنودٌ مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"

وجاء في ترجمة شبابة بن سوار من تهذيب التهذيب :" قال أحمد بن حنبل تركته لم اكتب عنه للإرجاء قيل له يا أبا عبد الله وأبو معاوية قال شبابة كان داعية"

قلت : شبابة هذا ثقة راوية أحاديث شعبة وقد تركه الإمام أحمد إخماداً لذكره

وجاء في ترجمة الحسن بن صالح بن حي في الضعفاء الكبير و تهذيب التهذيب :" أن زائدة بن قدامة كان يستتيب من يذهب للحسن بن صالح"

قلت : والحسن بن صالح بن حي كان ثقةً ثبتاً فقيهاً يقارن بسفيان في الفقه والورع ، ولكنه كان يرى السيف وليس في مبتدعة عصرنا من يحتاج إليه مثل هذا الرجل

قال العقيلي في ترجمة حماد بن أبي سليمان من الضعفاء الكبير (303/1) :" حدثنا محمد بن مسلم بن وارة قال سمعت عبيد الله بن موسى يقول سمعت سفيان يقول ما كنا نأتي حمادإلا خفية من أصحابنا وقال شريك ترونى لم أدرك حمادا كنت أختلف إلى الضحاك أربعة أشهر وكنت أدعه خوفا من أصحابنا وقال إسرائيل لم يكن يمنعني منه إلا فرقا من أبى إسحاق"

قلت : فانظر كيف أنهم لم يكتفوا بالتحذير من حماد بن أبي سليمان بل شنعوا على من يأتي عنده حتى استخفى بعض من كان يأتيه

وقال العقيلي (444/4) :" حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبو يوسف فقال أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم"

قلت : فهذا ترك الرواية عنهم مع كونهم صدوقين

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى (205/28) :" وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة ان الدعاة الى

البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية لأن الداعية اظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم"

قلت : هؤلاء الدعاة قد يكونون فقهاء ومحدثين ويردون على أهل الكفر وأهل البدع _ غيرهم _ ، ومع ذلك جاء نهي فقهاء السلف عن مجالستهم وأخذ العلم عنهم

وقال أيضاً (376/10) :" وعلى هذا فما امر به آخر اهل السنة من ان داعية اهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فان هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة او غيرها وانكان فى نفس الامر تائبا او معذورا"

الموضع العاشر : قال الطريفي في ص34 :" والغلوُّ في البدع لم يوجد في عصر التابعين، فالتابعون الرواة لا يوجد فيهم سَبَئية ولا رافضة، وإنما هو تشيع يسير بتقديم علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما، وهذا غاية ما يوصفون به من التشيع"

هذا فيه نظر ، فإن فيه حصر التشيع في زمن التابعين في تقديم علي على عثمان ، وليس الأمر كذلك

فهذا مالك بن الحارث الأشتر له رواية وهو رجل سوء كان ممن ألب على عثمان

هذا السدي نقل عنه أنه كان يشتم أبا بكر وعمر

وكذا كميل بن زياد وصفوه بالرفض وهو تابعي

ومحمد بن السائب كان يقول أنا سبئي

والأعمش قال نهونا عن السبئية ولا شك أن ذلك في زمن التابعين

قال الخلال في السنة 778- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ , أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : الرَّافِضِيُّ الَّذِي يَشْتِمُ.

وقال الخلال في السنة 781- أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , أَنَّهُ قَالَ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الرَّجُلُ يَشْتِمُ عُثْمَانَ ؟ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ رَجُلاً تَكَلَّمَ فِيهِ , فَقَالَ : هَذِهِ زَنْدَقَةٌ.

782 -أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ , قَالَ : سَأَلْتُ أَبِي عَنِ رَجُلٍ شَتَمَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ : مَا أُرَاهُ عَلَى الإِسْلاَمِ.

فكل من شتم عند العامة من السلف هو الرافضي ، غير أنني لا أعرف أحداً من الرواة الثقات كفر الشيخين فضلاً عن تكفير عامة الصحابة ، أو قذف أمهات المؤمنين ، أنبه على هذا لئلا يظنن أحد أن الروافض الذين تجوز البعض في الرواية عنهم كالروافض اليوم

الموضع الحادي عشر : قال الطريفي في ص37 :" والسُّدي أكثر التابعين بإطلاق حكاية للإسرائيليات، بل فاق

الإخباريين عن بني إسرائيل؛ ككعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهم.

وله اجتهاداتٌ ونظرٌ، وهو غير حجة فيما ينفرد فيه من دعاوى النسخ، فهو جسر في هذا الباب جداً"

أما دعوى أنه أكثر التابعين إسرائيليات فهذه مجازفة وقحة ، مبنية على ما انقدح في أذهان بعض المتأخرين من اعتبار كل غيبي إسرائيلي إذا لم يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وأما دعوى أنه يكثر دعوى النسخ ، فهذا متفرعٌ عن محاكمة المتقدمين إلى مصطلحات المتأخرين

فالنسخ عند المتقدمين ، يشمل العام والخاص والمطلق والمقيد والنسخ المعروف عند المتأخرين

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/ 273) :" وَالْمَنْسُوخُ يَدْخُلُ فِيهِ فِي اصْطِلَاحِ السَّلَفِ - الْعَامِّ - كُلُّ ظَاهِرٍ تُرِكَ ظَاهِرُهُ لِمُعَارِضٍ رَاجِحٍ كَتَخْصِيصِ الْعَامِّ وَتَقْيِيدِ

الْمُطْلَقِ فَإِنَّ هَذَا مُتَشَابِهٌ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْمُجْمَلُ فَإِنَّهُ مُتَشَابِهٌ وَإِحْكَامُهُ رَفْعُ مَا يُتَوَهَّمُ فِيهِ مِنْ الْمَعْنَى الَّذِي لَيْسَ بِمُرَادِ وَكَذَلِكَ مَا رُفِعَ حُكْمُهُ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ جَمِيعِهِ نَسْخًا لِمَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ : هَلْ عَرَفْت النَّاسِخَ مِنْ الْمَنْسُوخِ ؟ فَإِذَا عُرِفَ النَّاسِخُ عُرِفَ الْمُحْكَمُ . وَعَلَى هَذَا فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : الْمُحْكَمُ وَالْمَنْسُوخُ كَمَا يُقَالُ الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ"

إذا فهمت هذا علمت أنه لا توسع عنده ، وإنما لم يفهموا اصطلاحه فاتهموه بالتوسع

الموضع الثاني عشر : قال الطريفي في ص 40 وهو يتكلم عن ابن مسعود :" ومن أقلِّ الصحابة نقلاً عن أهل الكتاب الإسرائيليات"

بل لا يصح أنه أخذ عن بني إسرائيل أصلاً ، فإن مصدر الصحابة في هذا الباب كان كعب الأحبار وابن مسعود لم يأخذ عنه شيئاً ، وابن مسعود من كبار قراء الصحابة لا حاجة به إلى الاسرائيليات ، بل هو في هذا الباب كالراشدين ، وقد نص ابن تيمية على عدم أخذه عن بني

إسرائيل في الفتاوى عند كلامه على بعض أخباره في وصف الجنة

الموضع الثالث عشر : قال الطريفي في ص 40 :" ومن يعتني بفقهه من أصحاب ابن مسعود، كعلقمة والأسود وأبي الأحوص والشعبي"

عامر بن شراحيل الشعبي لم يسمع ابن مسعود فليس هو من أصحابه

قال العلائي في جامع التحصيل :" قال أبو حاتم وقال أيضا لم يسمع الشعبي من عبد الله بن مسعود"

وهو يروي بواسطة مسروق بن الأجدع عادةً ، بل ربما أدخل بينه وبين ابن مسعود الحارث الأعور

الموضع الرابع عشر : قال الطريفي في ص 43 وهو يتكلم عن مجاهد :" وأُخذ عليه النقل عن بني إسرائيل ما يُستنكَر،

كما في قصة يوسف مَعَ امرأة العزيز، قال: حلَّ السروايل حتى إليتيه واستلقت له"

هذا إنما يستنكره بعض المتأخرين وإلا فقد صح عن ابن عباس وبقية أصحابه فمن كان منكراً له فلينكره على ابن عباس لا على مجاهد

قال الأخ أبو حمزة مأمون الشامي _ حفظه الله _ :" روى ابن جرير الطبري آثاراً عن ابن عباس وغيره من السلف أن هم يوسف بلغ أن حل ثيابه وجلس منامرأة العزيز مجلس الخاتن ولم يرو في تفسير (الهم) غير ذلك المعنى ثم قال:

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبيّ؟

قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك.

فقال بعضهم: كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنما ابتلاه الله بها،ليكون من الله عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها،ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا.

* * *

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأوَّلوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.

فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمِّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهانربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير"الفحشاء."

* * *

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها. ثم ابتدئالخبر عن يوسف، فقيل:"وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه". كأنهم وجَّهوامعنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولارؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ

بها، كما قيل: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا) ، [النساء: 83].

قال أبو جعفر: ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب"لولا" قبلها، لا تقول:"لقد قمت لولا زيد"، وهي تريد": لولا زيد لقد قمت"،هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله.

* * *

وقال آخرون منهم: بل قد همَّت المرأة بيوسف، وهم يوسف بالمرأة، غير أنهمَّهما كان تمييلا منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا ولا إرادة. قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزْمٌ ولافعلٌ.

* * *

انتهى المراد نقله.

وكلامه رحمه الله نفيس يستحق وقفة وخصوصاً ما لونته بالأحمر وفيه أنه اعتبربما أورده الصحابي جازماً به ولم يلتفت إلى ما التفت إليه من وصفهم بأنهم خالفوا أقوال السلف وتأوَّلوا القرآن بآرائهم، من أن ذلك منكر ينزه عنه

الأنبياء ولا بد أن يكون ابن عباس أخذه عن أهل الكتاب ونحو ذلك"

انتهى كلام الأخ أبي حمزة

وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن :" و كتأولهم في قوله سبحانه: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها أنها همّت بالمعصية، و همّ بالفرار منها! و قال (بعضهم): و همّ بضربها! و اللّه تعالى يقول: لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ . أ فتراه أراد الفرار منها. أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام

عندها و أمسك عن ضربها؟! هذا ما ليس به خفاء و لا يغلط متأوّله. و لكنها همّت منه بالمعصية همّ نيّة و اعتقاد، و همّ نبي اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، همّا عارضا بعد طول المراودة، و عند حدوث الشهوة التي أتي أكثر الأنبياء في هفواتهم منها.

و قد روي في الحديث: أنه ليس من نبي إلا و قد أخطأ أو همّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام

، لأنّه كان حصورا لا يأتي النساء و لا يريدهنّ"

الموضع الخامس عشر : قال الطريفي في ص 48:" وهو من كبار مفسري التابعين، وجُل تفسيره من طريق جُويبر بن سعيد عنه، وجويبر ضعيف جداً، لكن روايته من كتاب، وحديث الضحاك عن ابن عباس مرسل، أخذه من سعيد بن جبير، وتفسير الضحاك - ما لم يخالف - مقبول حسن.

ويروي عبيدالله بن سليمان عن الضحاك التفسير أيضاً، وهو ضعيف أيضاً"

هو عبيد بن سليمان وليس عبيد الله ، ولا أعلم أحداً ضعفه بل قال فيه أبو حاتم :" لا بأس به " إلا ما يفهم من تفضيل يحيى بن معين لجويبر عليه ، وقد يريد أنه أفضل منه في خصوص الضحاك

وقد فات الطريفي رواية أبي روق عن الضحاك وهي قوية ثابتة

الموضع السادس عشر : قال الطريفي في ص50 :" والاسرائيليات عند المكيين أكثر من غيرهم.

وهي في التفسير كثيرة، وقد عُرف عن بعض الصحابة من له عناية برواية الإسرائيليات، كعبد الله بن عباس، وأُبَي بن كعب أخذوها عن أهل الكتاب"

هذا تخليط وخبط عشواء ودعوى فارغة ، وأبي بن كعب لا يعرف عنه الأخذ عن بني إسرائيل وهو من كبار قراء الصحابة بل هو أقرأهم

وقوله أن المكيين أكثر إسرائيليات من غيرهم كلام ليس بصحيح ، فكعب الأحبار شامي ، ووهب بن منبه صنعاني

الموضع السابع عشر : قال الطريفي في ص 50 :" فمن اشتهر عنه القرب من أهل الكتاب ثم دخل الإسلام - وهم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبِّه - هؤلاء كانوا يهوداً ثم أسلموا؛ فاعتنوا بحكاية ما لديهم من علم من أهل الكتاب مما يوافق كلام الله سبحانه وتعالى، ونقل عنهم الكثير من الأئمة من الصحابة والتابعين، وممن جاء بعدهم، فهؤلاء أجودُ سياقاً وضبطاً لمعرفتهم بدينهم وعقيدتهم"

وهب بن منبه لم يكن يهودياً أصلاً ، وما ذكره الرزكلي في هذا لا أصل له

الموضع السابع عشر : قال الطريفي في ص50 :" ومن أكثر التابعين روايةً للإسرائيليات: السُّدي، ومحمد بن كعب القرظي، وسعيد بن جبير وأبو العالية رفيع بن مهران؛ فإنهم من المكثرين في الرواية عن أهل الكتاب، ويوجد شيئٌ يسير عند مجاهد بن جبر كما قال أبو بكر بن عياش:" قلت للأعمش: قال ما هذه المخالفة في تفسير مجاهد بن جبر؟ فقال: إنه يأخذ شيئاً من أهل الكتاب."

الرواية المذكورة عن مجاهد وأنه يأخذ عن بني إسرائيل لا أصل لها بهذا اللفظ ، وإنما ذكرها الذهبي في الميزان معلقةً

ثم وجدت له ذكراً في طبقات ابن سعد من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش وفيها نظر من جهة المعنى

وقوله في سعيد غريب فعامة مروياته تشبه روايات ابن عباس وعكرمة فتخصيصه بالذكر عجيب

الموضع السابع عشر : قال الطريفي في ص52 :" مع ذلك، فلا ينبغي التساهلُ في الإسرائيليات والحكايات، منها؛ فعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لأُبي بن كعب وقد كان يحدث عنهم: " لتتركن الأحاديث أو لألحقنك بأرض القردة "؛ ومقصد عمر عدمُ التوسُّع لا مطلق الحكاية، وإلا فعمرٌ ممن يسأل عن أخبار بني إسرائيل، فقد سأل أبيّاً، فقال: ما أول شيءٍ ابتدأه مِنْ خلقه ؟"

إنما كانت هذه القصة مع كعب الأحبار وليس أبي بن كعب هداك الله ، ومن عليك بالتؤدة والسكينة ، وهذه الرواية لا تصح كما شرحته في مقال (كعب الأحبار المفترى عليه)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حجة قوية للقائلين بعدم جواز الوضوء من الماء المستعمل في رفع الجنابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 897- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ضِرَارٍ ، عَنْ مُحَارِبٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : مَنِ اغْتَرَفَ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ جُنُبٌ فَمَا بَقِيَ مِنْهُ نَجَسٌ ، وَلاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ.

هذا إسناد صحيح ، وظاهره أن مجرد اغتراف الجنب من الماء يفسده ، وظاهر هذا أنه في الماء الدائم الذي لا يجري كما ورد النهي عنه في الحديث

ولم أجد أثراً يخالف ابن عمر عن صحابي آخر

وعليه فإن الاغتسال بالماء ينجسه من باب أولى

وبانتظار إفادات الأخوة في المسألة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على حاتم العوني في نفيه لفضيلة ثابتة لمعاوية ودفاعه عن الرافضي

عدنان إبراهيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال حاتم العوني في صفحته على الفيس بوك :" الدفاع عن الصحابة ، لا يكون باختراع فضائل لهم ، لم تأت في الكتاب والسنة ، وليست عملا صالحا دل الكتاب والسنة على أنه قربى وطاعة يستحق فاعلها الثناء عليه بها.

وليس يُثبت الفضلَ كلامٌ من كان ممن ليس يوحى إليه.

فمثلا : وصف معاوية رضي الله عنه بأنه خال المؤمنين : لم يصفه به نص من الوحي ، كما وصف الوحي زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن بأمهات المؤمنين { ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُ أُمَّهَٰتُهُمْ } . فمجرد كون شخص من الصحابة أخا لإحدى

أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) لم يرتب عليه الشرع فضيلة ما ، كما لم يرتب على مجرد كونه أبا لإحداهن فضيلة معينة . فكيف إذا كانت أم المؤمنين تلك ، كرملة بنت أبي سفيان ، لم يزوجها أبوها ولا أخوها ، بل كانا كافرين حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم.

وأستغرب من شخص ينفي فضائل آل البيت الثابتة بحديث : (ويا فاطمة بنت محمد ، سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئا) ، فينفي الفضل بلنسب لبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويثبته بمجرد الصهر لمعاوية رضي الله عنه.

واختراع مثل هذه الفضائل لصحابي أمر لا حاجة له ، مع ثبوت فضله في نصوص الثناء الكثيرة للصحابة عموما في الكتاب والسنة.

وخطورة مثل هذا الاختراع تنبع من أمرين:

أولا : أنه يفتح بابا للتفضيل لم يفتحه الشارع ، ومثل هذا الفتح لا يختلف عن أي صورة من صور استحسان البدع والمحدثات بغير دليل من الشرع ؛ لأنه اتخذ مصدرا للتشريع لم يأذن به الله تعالى.

ثانيا : أنه قد يكون دليل غلو في ذلك الصحابي ، يرفعه فوق مكانه . ولولا ذلك الغلو ، لما احتيج إلى تفضيله بما لا علاقة له ولا دليل فيه على فضله.

لقد سمعت في الأسابيع القريبة الماضية من صور الغلو في معاوية رضي الله عنه ، ما يقترب من النصب وانتقاص فضل علي بن أبي طالب ومن فضل ابنيه سيدي شباب أهل الجنة رضي الله عنهم أجمعين ؛ إذ الغلو في معاوية رضي الله عنه ، خاصة إذا أدى إلى ما يشبه ادعاء العصمة له، بحجة أنه صحابي ، أو بحجة أنه خال المؤمنين ، أو بحجة أنه كاتب من كتاب الوحي ، أو بحجة السكوت عما شجر بين الصحابة = يعني أنه لم يخطئ في حق علي رضي الله عنه.

والغريب مثلا : أن بعض من يدعي أنه لا يخطئ معاوية رضي الله عنه في حربه لعلي رضي الله عنه ، بحجة السكوت عما شجر بين الصحابة ، لا مانع عنده من أن يخطئ الحسين رضي الله عنه ، وقد يصفه بأنه خرج على خليفة المسلمين ، مع أن الحسين هو الصحابي ، ويزيد بن معاوية ليس من الصحابة أصلا !! فهلا سكت عن الصحابي فيما شجر بينه وبين غير الصحابي ، كما ادعى السكوت عما شجر بين علي ومعاوية رضي الله عنهما"

أقول : قوله (فمجرد كون شخص من الصحابة أخا لإحدى أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) لم يرتب عليه الشرع فضيلة ما)

من سطحية فهمه للأدلة فإن ذلك الفضل ثابت بالأدلة الشرعية

قال الخلال في السنة 654- وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاَّ صِهْرِي وَنَسَبِي ؟ قَالَ : بَلَى , قُلْتُ : وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ , نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

فهذا الإمام أحمد إمام الفقه والحديث ينتزع فضل مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث ، خلافاً لأصحاب الفهم السطحي كالدكتور حاتم المولع بالمخالفة والشذوذ

وأما إنكاره لكون معاوية خال المؤمنين فهذا إجماع أهل السنة لذا كان أحمد يبدع من ينكر هذا

قال الخلال في السنة 657- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى , أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا

عَبْدِ اللَّهِ : أَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وَابْنُ عُمَرَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , مُعَاوِيَةُ أَخُو أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ , زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا , وَابْنُ عُمَرَ أَخُو حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا , قُلْتُ : أَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

658 -أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

659 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ : لاَ أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ , وَلاَ أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ.

وأما قول ابن كثير في تفسيره (6/ 381) : " وهل يقال لمعاوية وأمثاله: خال المؤمنين؟ فيه قولان للعلماء. ونص الشافعي على أنه يقال ذلك"

فلا يدرى متى حدث هذا الخلاف ، وقول الإمام أحمد في الإنكار يدل على أنه خلاف غير معتبر وحادث ، ولهذا قال ابن كثير نفسه في البداية والنهاية (8/ 20) :" هُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ، خَالُ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتِبُ وَحْيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

والعجيب أن حاتماً العوني مع إنكاره لئن يقال معاوية (خال المؤمنين) ويعتبر ذلك إحداثاً مع تتابع العلماء عليه ، وإنكارهم على من تركه يصف نفسه ب(الشريف) وهو لقب حادث وقد أنكر شيخ الإسلام تخصيص بني هاشم بلفظ (الشرف) واستدل لذلك من السنة

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (157/4) :" وتخصيصٌ لفظ الأشراف بهم عُرْفٌ حادثٌ ، والشرف هو الرئاسة، كالحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: "ما ذئبانِ جائعانِ أُرسِلا في غنمٍ بأفسَد لها مِن حرصِ المرء على المال والشرف لدينه."

وفي الصحيح (عن عائشة أن قريشًا أهمهم شأنُ المخزومية فقالوا: مَن يكلِّم فيها رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قالوا: ومن يَجترىءُ عليه إلاّ أسامة بن زيد، فكلَّمه فيها فغضِبَ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقال: "إنما هلكَ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سَرَق فيهم الشريفُ تركوه، وإذا سَرق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، والذي نفس محمد بيدِه لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقتْ لقطعتُ يدَها". فهذه كانت من أشرافِ قريش، وكانت مخزوميةً"

ومع هذه الحملة على أهل السنة يقول حاتم العوني في الرافضي عدنان إبراهيم :" الدكتور عدنان إبراهيم أعلم من كثير ممن انتقدوه , بل هو أحق بوصف العالم من كثير من شيوخهم , فضلا عنهم!

وليس هو رافضيا (كما يقولون) , وحاشاه من ذلك , وهذا ظاهر من كلامه بلا ريب ولا شبهة"

أما العلم الذي يؤدي بصاحبه إلى سب الصحابة فهذا جهل وليس علماً

قال البربهاري في شرح السنة :" واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب"

والخبيث عدنان إبراهيم أنزل عدة حلقات في ثلب معاوية تابع فيها شبهات الخساف التي نقضتها في (تسفيه أدعياء التنزيه) فلا داعي للإعادة هنا ، ومن سب معاوية يسميه عدد من كبار أهل العلم رافضياً

قال حرب الكرماني في عقيدته الموجودة في آخر مسائله (3/ 967) :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم"

ثم قال بعد أن قرر عدداً من المسائل (3/ 976) :" ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أوكثير، أو دق أو جل مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا قبل الله صرفه ولا عدله بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"

وهؤلاء الأئمة أعلم منا بالمصطلحات التي هم وضعوها ومنهم تلقيناها ، فلو شغل الدكتور نفسه بتعلم العلم النافع ، بدلاً من الخوض في هذه المسائل التي لا يحسنها لكان خيراً له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الذهبي لا يرد الجرح المفسر يا مدعي التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب بعضهم مقالاً يذكر فيه أن الذهبي اعتبر جرح شعبة اجتهاداً منه ، وأن الذهبي رده ، وأحسب أن هذا الرجل يريد التملص من جروح أهل العلم المفسرة لبعض من يعدلهم ، ويستقبلهم لإقامة الدورات العلمية

وإذا نظرت إلى ما استدل به ، وجدته قد أتي من سوء التطبيق للقياس كما روي عن الإمام أحمد :" أكثر ما يخطيء الناس في الرأي والقياس"

والآن لنأتي إلى ما احتج به

قال الذهبي في ترجمة هشام بن حسان من الميزان :"قال يحيى بن آدم: "حدثنا أبو شهاب قال لي شعبة عليك بحجاج

ومحمد ابن إسحاق فإنهما حافظان، واكتم على عند البصريين في خالد و هشام."

قال الذهبي : زلة من عالم فإن خالداً الحذاء وهشام بن حسان ثقتان ثبتان والآخران فالجمهور على أنه لا يحتج بهما فهذا هدبة بن خالد يقول عنك يا شعبة أنك ترى الإرجاء نسأل الله التوبة"

أقول : وهذا النقل الكلام عليه من عدة أوجه

الأول : أن جرح شعبة لو صح عنه ، فهو مبهم وقد عارضه تعديل عامة الأئمة لهذين الرجلين ، ومن ذا الذي يقول أن الجرح المبهم يقدم على التعديل ، بل التعديل والحال هذه ملزم

وبيان ذلك أنه لو جاء رجل وتناكد ، وأخذ بقول شعبة في هذين الرجلين ، بحجة أنه إمام وجبل ومن أئمة الجرح والتعديل ، معرضاً عما قيل فيهم من تعديلات والمسألة اجتهادية ! لكان صاحب هوى عندنا وعند الذهبي ، ولا أدري ما يكون حاله عند الناقل !، فهو بمنزلة من يتمسك بالشذوذات الفقهية لبعض أهل العلم ويأخذ بها ، وهذا تفضحه شواهد الامتحان وتجده متناقضاً

ولنعكس المثال ولنأتي برجل شذ شعبة بتعديله ، فمحمد بن عبيد الله العرزمي روى عنه شعبة وبقية الأئمة على أنه متروك

فلو جاء شخصٌ وجعل حديثه صالحاً في الشواهد ، معتمداً على رواية شعبة عنه ، لكان صاحب هوى لأنه أعرض عن الجرح المفسر فيه ، وإذا كان التعديل ملزماً إذا صدر من عامة أئمة النقد ، ولم يعارضه إلا جرح مبهم ، ولا نجد في أنفسنا حرجاً من إطلاق الزلل على شعبة والحال هذه ، فالواجب أن نرى الجرح المفسر ملزماً وإن عارضه تعديل ، كائناً المعدل من كان ، إذ الجرح المفسر من معتبر أعلى من التعديل في عامة حالاته

الثاني : أن جرح شعبة يمكن تخريجه على وجه لا يدفع

فأما كلامه في هشام بن حسان فقد يكون من أجل التشيع

قال المزي في تهذيب الكمال (30/ 188) :" وَقَال شعيب بْن حرب، عن شعبة: لو حابيت أحدا لحابيت هشام بن حسان، كان خشبيا ، ولم يكن يحفظ"

وخشبياً صارت في بعض مطبوعات الميزان :" ختني " ، فإن صحت اللفظة الأولى لكان تخريج مقالة شعبة على وجه لا يدفع ممكناً ، وقوله (ولم يكن يحفظ) ، لعله أراد اعتماده على الكتاب ، أو أن حفظه لم يكن بالدرجة العليا

وعندي تخريج لهذه الكلمة أحسن من هذا كله ، وهو أن هشام بن حسان كان يدلس عن عطاء والحسن فتقع الأوهام في حديثه من قبل الذين دلس عنهم وما علم شعبة بذلك فحمل ذلك عليه

وقد اجتنب الأئمة روايته عن عطاء

وأما خالد الحذاء فقد قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب :" قلت : و الظاهر أن كلام هؤلاء فيه من أجل ما أشار إليه حماد بن زيد من تغير حفظه بآخرة ، أو من أجل دخوله في عمل السلطان ، و الله أعلم . اهـ"

ولعل مما يؤيد هذا المعنى أن شعبة بن الحجاج قد روى عن خالد الحذاء ، وروايته عنه في الصحيحين فكيف يكون مجروحاً عنده ويحذر منه ، ثم يروي عنه ، هذا لا يستقيم مع كون شعبة ينتقي في شيوخه ، بل قد روى شعبة عن هشام بن حسان أيضاً ، ولكنه لم يرو عنه خبراً مرفوعاً فيما أعرف

قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص81 :" لو روى شعبة خبراً عن شيخ له لم يعرف بعدالة ولا جرح، عن تابعي ثقة، عن صحابي، كان لقائل أن يقول: هو خبر جيد الإسناد، فإن رواية شعبة عن الشيخ مما يقوي أمره"

الثالث : أن قياس كلام هدبة بن خالد في شعبة على كلام شعبة في غيره باطلٌ من وجوه

الأول : أن هدبة بن خالد ليس من الأئمة المعتمدين في الجرح والتعديل بخلاف شعبة فإنه من أئمة الجرح والتعديل

الثاني : أن شعبة أعلى قدراً من هدبة وكلام هدبة يسيء لهدبة لهذا أورد ابن عدي كلمته هذه في ترجمة هدبة من الكامل ، إشارةً منه إلى أن كلامه في شعبة منقصةٌ في حقه وجرحة فيه

الثالث : أن هدبة لم يلق شعبة ولم يرو عنه ، ولم يكن نقاداً ، فلعله احتمل هذه الفرية من بعضهم فصدقها ، وإلا لو كان شعبة مرجئاً لطار بذلك الضعفاء الذين تكلم فيهم شعبة ، ومرجئة الفقهاء لينتسبوا إلى إمام جليل وما زالت كتب السنة والعقيدة تنص على أن شعبة من أئمة أهل السنة

وقد صح عنه أنه يجرح بالإرجاء قال ابن أبي حاتم في ترجمة عمرو بن مرة في الجرح والتعديل حدثنا بشر بن مسلم بن عَبد الحميد الحمصي، حَدثنا حيوة، يَعني ابن شريح، حَدثنا بقية، قال: قلتُ لشُعبة لم تروي عن عَمرو بن مرة وكان مرجئا؟ قال: كان أصغر القوم وأكثرهم علما.

أقول : سؤال بقية يدل على أنه تقرر عنده أن شعبة يجتنب المرجئة ، وعمرو كان من أقل المرجئة خطراً فقد كان من مرجئة الفقهاء ، فكيف يقر مدعي التحقيق رمي شعبة

بالإرجاء مع ما ظهر لك من بطلان هذه الفرية ، بل نقل ترجمة هدبة وما فيها من توثيقه لإقرار هذه الفرية ! ، ثم فرع أن شعبة يغتفر إرجاؤه لأنه كان سنياً ، ولا أدري كيف يكون سنياً ومرجئاً ؟!

وتأمل ما وصل إليه حال القوم ، دفعهم حبهم للدفاع عن أهل البدع إلى جرح أئمة أهل السنة

وقد سبق لهم الطعن في يحيى بن معين ، ونسبوا الإمام أحمد إلى مجالسة الرافضة مع معرفته بهم

والطريف أن هدبة قرن كلامه في شعبة بتزكية حماد بن سلمة ، واليوم يأتي من يقرن كلامه في أئمة أهل السنة بتزكية أهل البدع كمن يقرن كلامه في بعض المشايخ بتزكية سيد قطب وأسامة ابن لادن ، وجماعتي الإخوان والتبليغ ، ثم يأتي من يهوش بجرحه على أهل السنة!

والخلاصة : قياس رد الجرح المبهم في مقابل التعديل من عامة الأئمة في مسألة الرواية ، على الجرح المفسر من

معتبر تابعه عدد من العلماء في مقابل تعديل مجمل في باب السنة والبدعة ، من باب قياس البيض على الباذنجان !

وكذا قياس الجرح المفسر من معتبر في حق من هو دونه علماً وقدراً مع متابعة أهل العلم له وعدم مخالفة إلا من عرف بالتساهل ، على جرح من هو ليس معتبراً في إمام من أئمة أهل السنة ولم يتابع على ذلك قياسٌ فاسد أيضاً

وأختم هنا بكلمة للذهبي حيث قال في سير أعلام النبلاء (82/11) :" قلت: هذا القول من عبد الله بن الرومي غير مقبول، وإنما قاله باجتهاده، ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صوابا، وأندرهم خطأ، وأشدهم إنصافا، وأبعدهم عن التحامل.

وإذا اتفقوا على تعديل أو جرح، فتمسك به، واعضض عليه بناجذيك، ولا تتجاوزه، فتندم.

ومن شذ منهم، فلا عبرة به.

فخل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر، لخطبت الزنادقة على المنابر، ولئن خطب خاطب من أهل البدع، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة،

وبجاه السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فنعوذ بالله من الخذلان"

تنبيه : هذا المقال كتبته قديماً وعنيت أن الذهبي لم يرد الجرح المفسر في هذه المسألة وإلا فقد ثبت عنه مخالفات عديدة لمنهج السلف ذكرتها في مقال (مجازفات ابن جماعة في نصرة التجهم) وقد رد الذهبي ما قيل في يحيى بن أكثم من جرح مفسر واتهام له بسرقة الحديث وكذلك ما قيل في تكذيب الواقدي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم المجلد الثاني

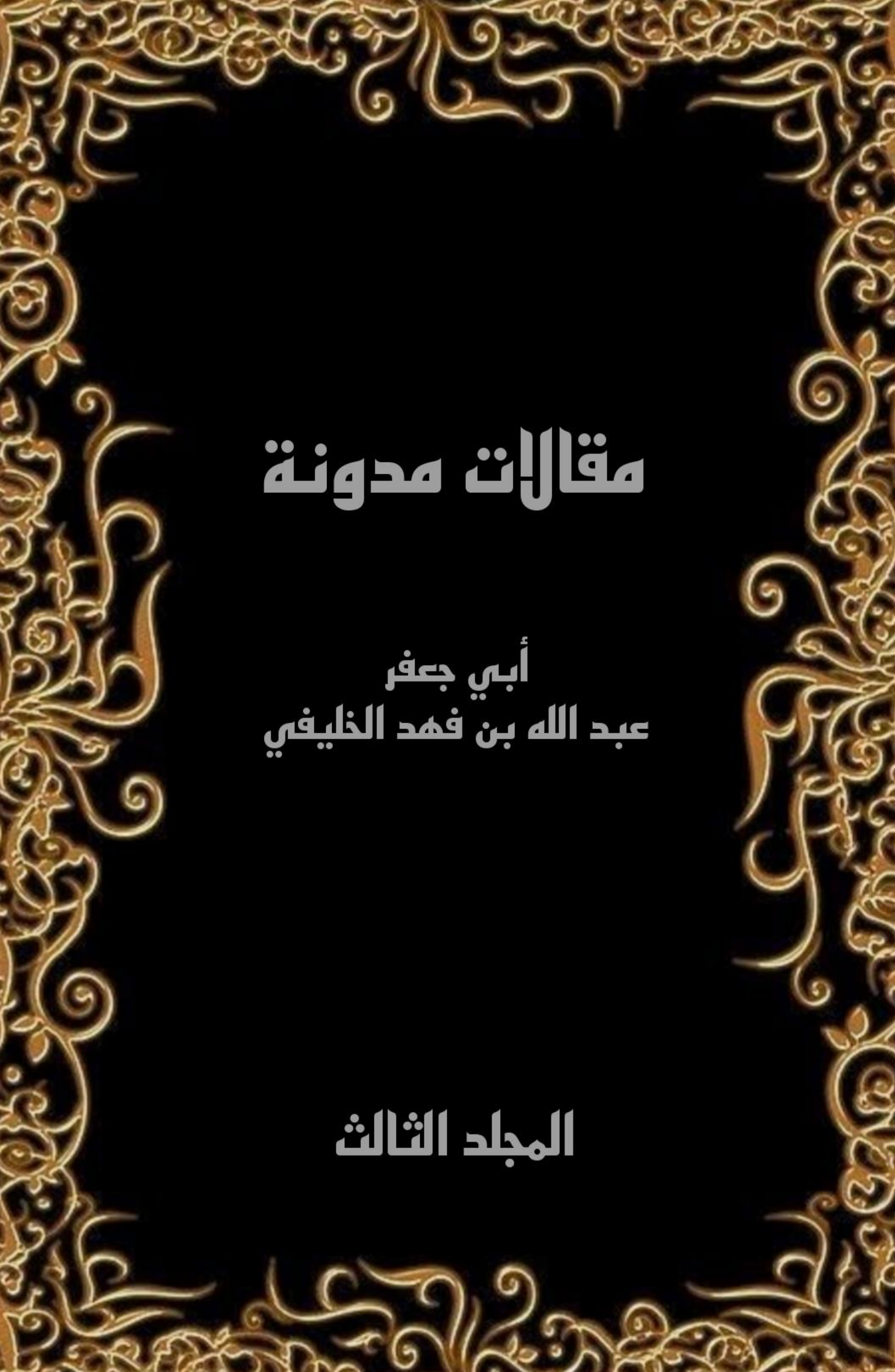

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الثالث

المقالات

أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة وآثار الصحابة 10

أسئلة علمية موجهة لجماعة الإخوان المسلمين وأدعياء السلفية 49

من أكاذيب وأغاليط «د.محمد العريفي» في خطبته عن أهل مصر 56

فائدة نفيسة من جزء امتحان السني من البدعي.......... 74

قصة ذهاب الكلب والديك والحمار (نفيسة وفيها عبرة) 77

فائدة نفيسة : استنكار الإمام أحمد لحديث حلف المطيبين 79

كلمة نفيسة لشيخ الإسلام في ضرورة التفريق بين المرفوع حكماً والمرفوع حقيقةً 84

إذا لم تقرأ الفاتحة في الركعة الأولى فاقرأها في الثانية مرتين ! 86

رد العلامة ابن سحمان على المميعة في عصره 91

هل يأخذ القبورية بكلام الذهبي هذا ؟.......................... 94

خمسة أوجه في الدلالة على أن المبتدع ملعون 97

مهمات في مسائل النفقات.. 106

الرد على «وليد السعيدان» في مسألة التعامل مع المبتدع 118

البدعة حكمٌ بغير ما أنزل الله وتشريع من دون الله..... 134

الرد على من هون من شأن البدع العملية.................... 144

من وصايا «الفضيل بن عياض» في لزوم السنة ومجانبة أهل البدع 154

قياس فاسد في نصرة قواعد أهل الباطل.................... 165

اجتهادات المقلدين 175

بيان نكارة قصة رحلة بقي بن مخلد إلى الإمام أحمد. 184

باب ما جاء في استحباب صوم يوم الأحد.................... 188

الأثر القديم للرافضة على الزيدية................................ 195

نصيحة لـ حسن الحسيني حول شريط ريحانة المصطفى 200

بحث في قصة زيد بن علي مع الرافضة 210

باب من قال التكبير في صلاة الاستسقاء كالتكبير في صلاة العيدين.. 214

السنة في صلاة الاستسقاء صلاتها في المصلى لا المسجد 218

توضيح ما ورد عن بعض السلف من قولهم « أبو جيفة » 236

توضيح شيخ الإسلام لقول أبي نعيم (غريب)............244

نصيحة للدكتور منقذ السقار حول حصره للكفر الأكبر في نوعين 247

تباين معنى الذات بين إطلاق السلف وإطلاق المتكلمين 251

براءة الإمام مالك من التحامل على ابن سمعان.........254

الآلوسي : مذهب الأشاعرة مآله مذهب الجبرية 262

الآلوسي : الرازي إمام في نقل ما لا يثبت عند المحدثين ! 269

فوائد في معرفة أحوال بعض الأشخاص من فهرس جهود علماء الحنفية 272

« جمعية إحياء التراث » وخيانة العقيدة السلفية.........280

وقفة مع أثر النضر بن شميل في تعريف المرجئة ... .287

هذه الكتب التي ينصح «سلمان العودة» الإخوان المسلمين بدراستها في العقيدة 298

توضيح حقيقة الخلاف بين « يحيى بن أبي كثير » و« قتادة » 313

التنبيه على قصة «سليمان مع المزارع» الباطلة التي ينشرها «عائض القرني»...332

هذا قول علي بن أبي طالب في أهل صفين فماذا يريد الطاعنون ؟...337

فكيف لو رأى شيخ الإسلام ما أحدثه النساء اليوم ؟....345

من عبث أهل الرأي في أمر الفروج...............................352

الرد على الهاشمي -صاحب المستقلة- في قوله لا علاقة للدولة الإسلامية بلباس المرأة...367

الكلام على روايات حضانة ابنة حمزة ... .376

الرد على « عماد فراج » في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله 383

فائدة : التكبير على الجنازة ثلاثآ...................................395

الرد على طعن الدكتور فهد الميموني في الإمام العقيلي ... .398

الرد على الشيخ عبد الله المطلق في تجويزه للمولد ... .404

الرد على مراد شكري في قوله بالتسوية بين دية الرجل ودية المرأة ... .410

سنة عمرية مهجورة 427

حكم السلف الكرام في الذي يرد حديثاً صحيحاً 430

كراهية المسارعة في حفظ القرآن دون تفقه 439

آية في كتاب الله تنقض بنيان الرافضة..........................444

باب حفظ الله عز وجل للمؤمن في ذريته ... .450
والله ولا أنا أستطيع أن أقول ... .455
استخراج بعض قواعد المحدثين من أدلة القرآن الكريم 461
بحث في مسألة القنوت في النصف الأول من رمضان 469
الصحابي الذي كانت تسلم عليه الملائكة....................477
الرد على محمد حسان في ادعائه علم الغيب ... .479
الرد على الدكتور الرحيلي في تأثيمه للسني التارك للصلاة على المبتدع المعلن.................................485
لطيفة : عبادة المرجئة ... .496
براءة عمر بن الخطاب من إفك الرافضة......................500
أبيات تنسب للإمام أحمد ولا تصح 510
الترهيب من فضول الخلطة...512
تناقض الأشاعرة في مسألة الإحتجاج بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد..529
تناقضات « الأشاعرة » في باب المتواتر والآحاد.........531
الرد على الدكتور عمر الأشقر في عده الأشاعرة من أهل السنة...534

الرد على محمد بن موسى الشريف في ترحمه على أبي حيان التوحيدي 539

تعقيب على محمد بن موسى الشريف في تصحيحه لأثر يا من لا تراه العيون 544

محمد خليل هراس: فهؤلاء لا يشك أنهم فساق (يعني جهلة الأشعرية) 547

حسنات الدعاة أم سيئاتهم ! 550

فائدة جليلة : مقدار المهر المستحب 559

تعليقات على رسالة محمد الكوس في أسماء الله الحسنى 565

بحث في الأحاديث والآثار التي وردت في (اسم الله الأعظم)... 576

حقائق مهمة عن الأشعري والأشاعرة 592

حماد بن سلمة وهوس الصوفية.................................... 619

التنبيه على أن أبا المعالي الجويني لم يرجع إلى السلفية 628

دفاع أبي سعيد الخدري عن معاوية بن أبي سفيان بفضل الصحبة... 634

حمية شامية على السنة 637

ابن أبي العز : مذهب الأشاعرة في القرآن أكفر من مذهب المعتزلة 641

حكاية الخلاف في تعيين أولي العزم من الرسل 646

بحث في قول البزار (لين الحديث) 653

بحث في مرويات دعاء سجود التلاوة 661

بحث في نجاسة الخمر 669

بحث في دية قتل الخطأ 677

اسكت فقد أفسدت القصيدة ... .684

تعقيب على عبد العزيز الريس في مسألة نقض الوضوء بمس المرأة 703

من منهج ابن حجر في التعامل مع أئمة النقد 714

الرد على من نزل قولهم « صلوا خلف كل بر وفاجر » على أهل البدع مطلقاً 721

تعقيب على « عبد الرحمن الحجي » في مسألة الاسم والمسمى 727

باب : رفع اليدين بين السجدتين ... .732

الرد على «عبد الرحمن عبد الخالق» في قوله أن السلف كانوا يصلون خلف الجهمية 735

هل مرجئة الفقهاء من أهل السنة ؟ 743

التنبيه على أن الآثار الموقوفة لا تعامل كالأحاديث المرفوعة..755

الحكمة من قراءة سورتي الإخلاص و قل يا أيها الكافرون في ركعتي الفجر والوتر..................................762

هل يجوز للرجل أن يقبل رأس الأجنبية (تفتيك زينب الغزالي) ؟..764

ابن القيم : المعطلة غير الغلاة الجهلة فساق ………...768

حتى التبليغيون يجرحون !..775

عِمَّةُ الشيطان !..779

الحكمة من قراءة سورة السجدة وسورة الإنسان في صلاة الفجر يوم الجمعة...781

قصتان مشهورتان لا تثبتان !...782

التنبيه على عدم صحة قصة منتشرة في المنتديات عن عمر بن الخطاب 791

اغضب لله كما ينبغي ! 793

« نقد لقصاص الديمقراطية » قراءات مشبوهة في التاريخ الإسلامي 798

نقد بدعة تقسيم الرافضة إلى (صفويين) و (عرب)824

نقد كتاب (الأربعون الحقوقية) لكاتبه حمزة بن فايع الفتحي 839

إفحام الطاعنين في أهل الحديث.................................868

حقائق جديدة حول صلة « الإخوان المسلمين » بالماسونية...880

سلامة صدر « معاوية بن أبي سفيان » رضي الله عنه 887

تحرير معنى المنكر عند أئمة النقد « الحلقة الأولى »893

تحرير معنى المنكر عند أئمة النقد « الحلقة الثانية » 915

من لنا بمثل يعقوب بن شيبة ؟!....................................926

الإمام أحمد : يغني الله عنهم 931

فكيف لو رأى القرطبي زماننا ؟....................................934

فكيف لو أدرك أحمد شاكر ما حصل بعده ؟ 938

غربة علماء الحديث...940

لو أعلم أنكم أصحاب سنة لأتيتكم في بيوتكم.............943

تحقيق ما ورد عن ابن مسعود في التوبة من الاستثناء في الإيمان 946

الإنكار على من خالف طريقة الصحابة في التأثر بالموعظة 959

ما هذا بخلق هاشمي !..962

وصية جامعة من الربيع بن خثيم.................................965

هلا عملوا بوصية الرجل الصالح.................................968

موقف الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة من تدليس بقية 969..

أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة وآثار الصحابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لأسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة وآثار الصحابة بما سمح به الجهد ، واستفدته من الباحثين الآخرين جزاهم الله خيراً ، ولم أجرِ فيه على مذهب من يرى الاشتقاق ، وإنما اجتهدت في جمع ما ثبت نصاً ، وجعلته مقسماً هكذا (وأنا أقول بالاشتقاق ولكنني سرت هنا على التنصيص)

الأسماء الثابتة في القرآن الكريم

الأسماء الثابتة في آثار الصحابة الصحيحة ، لم أضع ترقيماً للفظ الجلالة (الله) لأنه لا يخفى على أحد البتة ، وأحسب أن هذا البحث يصلح أن يكون رداً مفصلاً على من زعم حصر أسماء الله عز وجل في تسع وتسعين ، وقد اكتفيت في الغالب بذكر دليل واحد على الاسم

قال البخاري في صحيحه 2736 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ

قال ابن عثيمين في القواعد المثلى ص14 :" فأما قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة" فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة:

إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك.

إذًا فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة. وعلى هذا فيكون قوله: "من أحصاها دخل الجنة" جملة مكملة لما قبلها وليست مستقلة. ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة.

ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه تعيينها ضعيف"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (332/3) :" والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي صلى الله عليه وسلم

إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة معناه أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسما فإنه في الحديث الآخر الذي رواه أحمد وأبو حاتم في صحيحه

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب غمي وهمي وثبت في

الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فأخبر أنه صلى الله عليه وسلم لا يحصى ثناء عليه ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى صفاته كلها فكان يحصى الثناء عليه لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه"

الأسماء الثابتة في القرآن الكريم

1 _الرَّحْمَنُ

2 _الرَّحِيمُ

في سورة الفاتحة (الرحمن الرحيم)

3 _المَلِكُ

4 _القُدُّوسُ

5 _السَّلامُ

6 _المُؤْمِنُ

7 _المُهَيْمِنُ

8 _العَزِيزُ

9 _الجَبَّارُ

10 _المُتَكَبِّرُ

11 _الخَالِقُ

12 _البَارِئُ

13 _المُصَوِّرُ

وهذه كلها في قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

14 _الأَوَّلُ

15 _الآخِرُ

16 _الظَّاهِرُ

17 _البَاطِنُ

وهذه في قوله تعالى (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

18 _السَّمِيعُ

19 _البَصِيرُ

وهذه في قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وغيرها من الآيات

20 _المَوْلَى

21 _النَّصِيرُ

وهذه في قوله تعالى (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)

22 _العَفُوُّ

23 _القَدِيرُ

وهذه في قوله تعالى (إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً) وغيرها من الآيات

24 _اللَّطِيفُ

25 _الخَبِيرُ

وهذه في قوله تعالى (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطِيفُ الْخَبِيرُ) وغيرها من الآيات

26 _الكَبِيرُ

27 _المُتَعَالُ

وهذه في قوله تعالى (عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ)

28 _الوَاحِدُ

29 _القَهَّارُ

وهذه في قوله تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا للّٰهِ الوَاحِدِ القَهَّار)

30 _الحَقُّ

31 _المُبِين

وهذه في قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللّٰهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ)

32 _القَوِيُّ

وهذا في قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) وغيره من الآيات

33 _المَتِينُ

وهذا في قوله تعالى (إن اللّٰه هو الرزاق ذو القوة المتين)

34 _الحَيُّ

35 _القَيُّومُ

36 _العَلِيُّ

37 _العَظِيمُ

وهذه كلها في آية الكرسي

38 _الشَّكُورُ

39 _الحَلِيمُ

وهذه في قوله تعالى (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

40 _الوَاسِعُ

41 _العَلِيمُ

وهذه في قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

42 _التَّوابُ

وهذا في قوله تعالى (فَتَلَقَّي آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم)

43 _الحَكِيمُ

وهذا أدلته كثيرة في القرآن جداً

44 _الغَنِيُّ

45 _الكَرِيمُ

وهذه في قوله تعالى (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)

46 _الأَحَدُ

47 _الصَّمَدُ

وهذه في سورة الإخلاص التي يحفظها عامة أهل الإسلام

48 _القَرِيبُ

49 _المُجيبُ

وهذه في قوله تعالى (فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)

50 _الغَفُورُ

51 _الوَدودُ

وهذه في قوله تعالى (وهو الغفور الودود)

52 _الوَلِيُّ

53 _الحَميدُ

وهذه في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد)

54 _الحَفيظُ

وذلك في قوله تعالى (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)

55 _المَجيدُ

وهذا في قوله تعالى (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)

56 _الفَتَّاحُ

وهذا في قوله تعالى (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيم)

57 _الشَّهيدُ

وهذا في قوله تعالى (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً) وغيره من الآيات

58 _المَلِيكُ

59 _المُقْتَدِرْ

وهذه في قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر)

60 _القَاهِرُ

وهذا في قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده)

61 _الشاكر

وهذا في قوله تعالى (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)

62 _القَادِرُ

وهذا في قوله تعالى (قُل هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ)

63 _الخَلاَّقُ

وهذا في قوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ)

64 _المَالِكُ

وهذا في قوله تعالى (مالك يوم الدين) وفي السنة (لا مالك إلا الله)

65 _الرَّزَّاقُ

وهذا في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)

66 _الوَكيلُ

وهذا في قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)

67 _الرَّقيبُ

وهذا في قوله تعالى (فَلمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَليْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

68 _الحَسيبُ

وهذا في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً)

69 _المُقيتُ

وهذا في قوله تعالى (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً)

70 _ذو الجلال والإكرام

وهذا في قول الله تعالى (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) ، وقد غفل من جمع في الأسماء الثابتة ولم يذكر هذا الاسم بل هو اسم ثابت ذكره عدد من المتقدمين ، بل ذهب مجاهد بن جبر التابعي الجليل وإمام التفسير إلى أنه اسم الله الأعظم

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16384 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الاسْمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَهُوَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

71 _الأَكْرَمُ

وهذا في قوله تعالى (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)

72 _البَرُّ

وهذا في قوله تعالى (إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)

73 _الغَفَّارُ

وهذا في قوله تعالى (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) وغيرها من الآيات

74 _الرَّؤوفُ

وهذا في قوله تعالى (وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيم) ، وغيرها من الآيات

75 _الوَهَّابُ

وهذا في قوله تعالى (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ) وغيرها من الآيات

76 _الرَّبُّ

وهذا في قوله تعالى (سلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) وغيره من الأدلة الكثيرة جداً

77 _الأعْلى

وهذا في قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى)

78 _الإلَهُ

وذلك في قوله تعالى (وَإِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ لا إِلهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وغيره من الأدلة ومنها قول خبيب (وذلك في ذات الإله)

79 _ذو المعارج

وهذا في قوله تعالى (من الله ذي المعارج) وكان من تلبية بعض الصحابة (لبيك ذا المعارج) وقد ذكر هذا الاسم في أسماء الله الحسنى البيهقي في الأسماء والصفات متابعاً للحليمي ، وابن العربي في أحكام القرآن وإن كان يتوسع في الاشتقاق غير أنه لا اشتقاق هنا بل هو كاسم (ذي الجلال والإكرام)

80 _ذو الطول

وهذا في قوله تعالى في سورة غافر (ذي الطول) ، وقد ذكر هذا الاسم الحليمي والبيهقي وابن العربي

81 _الوارث

وهذا في قوله تعالى (وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) وقوله تعالى (إِنَّا لنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُون)

82 _الصادق

وهذا في قوله تعالى (ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) وغيرها من الآيات ولو تأملت أدلة اسم الوارث لوجدتها قريبة من أدلة إثبات اسم الصادق واختلف الأمر في الألف واللام ، وقد أثبت اسم الصادق ابن مندة والبيهقي

83 _النور

وهذا في قوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) ، وقد رأيت عدداً من الباحثين تهيب إثبات هذا الاسم ، لدعوى أنه ورد مضافاً ، غير أنني لما نظرت في كلام المتقدمين وجدت عامتهم على إثبات هذا الاسم بهذه الآية كما أثبته ابن مندة ونقل ابن القيم الإجماع على أنه من أسماء الله الحسنى

84 _الفاطر

وهذا في قوله تعالى (فاطر السماوات والأرض) وما قيل في اسم النور يقال في هذا الاسم وقد أثبته ابن مندة في التوحيد

85 _البديع

وهذا في قوله تعالى (بديع السماوات والأرض) وهذا يقال فيه ما قيل في سابقه وقد أثبته ابن مندة في التوحيد والبيهقي في الأسماء والصفات

الأسماء الثابتة في السنة

86 _الوِتْرُ

قال البخاري في صحيحه 6410 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَفِظْنَاهُ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً قَالَ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ

87 _الجميل

قال مسلم في صحيحه 178- [147-91] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ.

وهذا الاسم والذي قبله يلزم الأشاعرة ممن يصرح بأن أخبار الآحاد لا تقبل في أصول الاعتقاد ولو كانت في الصحيحين ألا يثبتها ، لأنها إنما ثبتت من طريق خبر الآحاد ، وقد أثبتها الجمع الغفير منهم بل لا أعرف منهم من لا يثبتها فتناقضوا!

88 _المُقَدِّمُ

89 _المُؤخِّرُ

90 _المُسَعِّرُ

91 _البَاسِطُ

92 _الرَّازِقُ

وهذه الخمسة الأخيرة كلها ثبتت في حديث واحد

قال أحمد في مسنده 12591 - حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، وَيُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، وَثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ سَعَّرْتَ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ"

وهذا الحديث مداره على حماد بن سلمة راوية أحاديث الصفات وراوي حديث (إن أبي وإباك في النار) ، ومن تناقض الجهمية الأشعرية قولهم بأن أخبار الآحاد لا يؤخذ منها أصل الاعتقاد ، ويشنعون على حماد روايته لبعض أخبار الصفات ولا يقبلونها منه ، ثم هم يثبتون لله عز وجل أسماءً بروايته فتأمل !، وقد اختلف عليه في حرف (الرازق) فرواه جمع عنه (الرزاق) ورواه جمع (الرازق)

93 _المَنانَّ

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 29974- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي خُزَيْمَةَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً يَقُولُ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إلَهَ إلاَّ أَنْتَ وَحْدَك ، لاَ شَرِيكَ لَكَ ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ.

أقول : أبو خزيمة هذا يحتمل أن يكون يوسف بن ميمون الصباغ فإنه مذكور في تلاميذ أنس بن سيرين وفي شيوخ

وكيع ، أو يكون نصر بن مرداس العبدي وهو الآخر من تلاميذ أنس بن سيرين وشيوخ وكيع

ويوسف الصباغ منكر الحديث ، ونصر صدوق ، ولا يمكن تصحيح الحديث مع وجود هذا الإشكال العظيم في السند ، ولعل مما يقوي أنه الصدوق تخريج أحمد لهذا الحديث في مسنده وعادته اجتناب حديث المتروكين

94 _الشَّافِي

قال البخاري في صحيحه 5742 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ ثَابِتٌ يَا أَبَا حَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ فَقَالَ أَنَسٌ أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلَى قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا

95 _الرِّفيقُ

قال البخاري في صحيحه 6927 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ

96 _المُعْطي

وقال البخاري في صحيحه 3116 - حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ

97 _الحكم

قال البخاري في الأدب المفرد 811- حَدثنا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدثنا يَزِيدُ بْنُ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ

الْحَارِثِيُّ، عَنْ أَبِيهِ الْمِقْدَامِ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي هَانِئُ بْنُ يَزِيدَ، أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسَلم مَعَ قَوْمِهِ، فَسَمِعَهُمُ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسَلم وَهُمْ يُكَنُّونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسَلم فَقَالَ: إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تَكَنَّيْتَ بِأَبِي الْحَكَمِ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ، قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ قُلْتُ: لِي شُرَيْحٌ، وَعَبْدُ اللهِ، وَمُسْلِمٌ، بَنُو هَانِئٍ، قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ، وَدَعَا لَهُ وَوَلَدِهِ.

98 _السَّيِّدُ

وقال أحمد في مسنده 16307 - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " السَّيِّدُ اللَّهُ "، قَالَ: أَنْتَ أَفْضَلُهَا فِيهَا قَوْلًا وَأَعْظَمُهَا فِيهَا طَوْلًا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِيَقُلْ أَحَدُكُمْ بِقَوْلِهِ، وَلَا يَسْتَجِرُّهُ الشَّيْطَانُ "

99 _الطَّيِّبُ

قال مسلم في صحيحه 2309- [1015-65] وحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} وَقَالَ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟.

100 _السُّبوحُ

قال مسلم في صحيحه 1025- [487-223] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ.

101 _الطبيب

قال أبو داود في سننه 4207 - حدثنا محمد بن العلاء ثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة في هذا الخبر قال فقال له أبي

:أرني هذا الذي بظهرك فإني رجل طبيب قال " اللّٰه الطبيب بل أنت رجل رفيق طبيبها الذي خلقها"

وهذا الاسم الخبر فيه أصح سنداً من الأخبار التي فيها أسماء الجواد والمحسن والستير التي اجتنبتها عمداً لأنه لم يصح عندي فيها شيء ، فمن جمع في الأسماء الحسنى وذكر هذه الأسماء كان الأولى به أن يذكر هذا الاسم وهو كاسم المقدم والمؤخر والمسعر والقابض والباسط في قوة الدلالة

102 _الكفيل

قال البخاري في صحيحه 2291 - وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ فَقَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قَالَ فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ قَالَ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا قَالَ صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلَا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ

وهذا قد فات كثير من الباحثين ، ورأيت زيداً المدخلي نبه عليه ، وأثبت البعض هذا الاسم بقوله تعالى (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) ونازع البعض في دلالة الآية على الاسم لذا أوردته من دليل السنة الذي لا خلاف في دلالته

الأسماء الثابتة في آثار الصحابة

103 _القيام

قال سعيد بن منصور في سننه 486- قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقْرَأُ : (الْحَيُّ الْقَيَّامُ).

وقد أثبت هذا الاسم ابن مندة في كتاب التوحيد له ، وكان ينبغي ذكر هذا الاسم في الأسماء الثابتة في القرآن ، ولكن لما كان ثابتاً في قراءة خلاف القراءة المشهورة جعلته في آثار الصحابة

104 _الأعز

قال ابن أبي شيبة في المصنف 15807- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ إذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي ، قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إنَّك أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ.

وعبد الله هذا هو ابن مسعود وهذا إسناد على شرط الشيخين

105 _الفاتن

106 _الهادي

قال ابن وهب في القدر باب : الله هو الهادي والفاتن 30 - أخبرني مالك بن أنس ، عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول في خطبته : إن الله عز وجل هو الهادي والفاتن

واسم الهادي ثابت عندي في القرآن (وكفى بربك هادياً ونصيراً) ولكن لما نازع بعض أهل العلم في دلالة الآيات على الاسم جعلته هنا ، واسم الفاتن ذكره ابن العربي في أسماء الله الحسنى كما في كتابه أحكام القرآن والقرطبي في الأسنى وادعى الاتفاق عليه

وقال الزرقاني في شرح الموطأ وما أحسن ما قال (87/5) : " (والفاتن) بمعنى المضل الوارد في أسمائه، ولكن هذا

وارد أيضاً عن صحابي فهو توقيف إذ لا يقال بالرأي وفي التنزيل: {إنا قد فتنا قومك} {وإن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء}"

107 _الأمين

قال ابن حجر في المطالب العالية :" 4078 - قال إسحاق : أنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة ، وكانت ، من المهاجرين الأول قالت : غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية حتى ظنوا أنه فاضت نفسه ، فخرجت أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة ، فلما أفاق قال : « أغشي علي ؟ قالوا : نعم ، قال : صدقتم ، إنه جاءني ملكان فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين ، فقال ملك آخر : أرجعاه ، فإن هذا ممن كتب لهم السعادة وهم في بطون أمهاتهم ، وسيمتع به بنوه ما شاء الله ، فعاش بعد ذلك شهرا ثم مات وقال أبو أسامة : قال رجلان ملكان كانوا يأتون في صورة الرجال ، قال الله تعالى : ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي في صورة رجل«

108 _الحيي

قال وكيع في الزهد 496 - حدثنا يزيد بن أبي صالح ، حدثني أبو عثمان عن سلمان قال : « إن الله حيي كريم يستحيي من عبده أن يرفع يديه إليه يدعو ، ثم يردهما صفرا ، أو خائبتين«

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 156 - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، وحميد ، وسعيد الجريري ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، أنه قال : أجد في التوراة أن الله حيي كريم يستحيي أن يرد يدين خائبتين سئل بهما خيرا

وقال إسماعيل بن جعفر في حديثه 127 - حدثنا حميد ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، أنه قال : « إن ربكم حيي كريم ، يستحيي أن يمد عبده إليه يديه يسأله خيرا ثم يردهما صفرا«

وروي مرفوعاً وهو خطأ بل الصواب الوقف كما في هذه الروايات ، والخطأ في رفعه من جعفر بن ميمون صاحب

الأنماط صدوق يخطيء ، وانفراده عن النهدي بالرفع منكر بمرة ، ولهذا أورد البزار روايته في مسنده المعلل 2511

109 _الديان

قال ابن أبي شيبة في المصنف 23416- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أبي الْمُهَاجِرِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : وَيْلٌ لِدَيَّانِ أَهْلِ الأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ أَهْلِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ إلاَّ مَنْ أَمَّ الْعَدْلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ ، وَلَمْ يَقْضِ لِهَوًى ، وَلاَ قَرَابَةٍ ، وَلاَ لِرَغْبَةٍ ، وَلاَ لِرَهْبَةٍ ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللهِ مِرْآةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

وقد ورد في حديث مرفوع :" فَيُنَادِي مُنَادٍ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ الدَّيَّانُ" تركته للخلاف الشديد في حال عبد الله بن محمد بن عقيل

وبقيت أسماء وجدتها في تفسير بعض التابعين

قال الحاكم في المستدرك 3406- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ ، أَنْبَأَ شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : {كهيعص} قَالَ : كَافٌ هَادٍ أَمِينٌ عَزِيزٌ صَادِقٌ.

رواية أهل الكوفة عن شريك فيها شيء

وقال علي بن الجعد كما في مسنده 1807 - حدثنا محرز بن عون ، وأبو الربيع قالا : نا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، في قوله عز وجل « (كهيعص) قال : كاف هاد أمين عزيز صادق قال : أبو الربيع يمين عزيز صادق«

فجعله مقطوعاً على سعيد بن جبير وهو أشبه فإن كان تلقاه عن ابن عباس وهو الأقرب إذ أنه اخذ عنه التفسير ويبعد قوله بالرأي ففيه إثبات اسم الصادق وقد تقدم في أدلة الكتاب إثباته على خلاف شديد فيه وإثبات اسم الكافي

وللخبر طريقان آخران عن ابن عباس

قال الثوري في تفسيره عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عن ابن عباس في قوله إلا قَالَ كَافٌ كَبِيرٌ هَادٍ أَمِينٌ عزيز صادق

عَنْ مُوسَى بنِ أَبِي عَائِشَةَ عن بن عَبَّاسٍ مِثْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ مكان كبير هاد كاف هاد.

والسند الأول فيه إسماعيل بن راشد مجهول الحال ، والثاني منقطع وموسى من تلاميذ سعيد

وقال ابن أبي شيبة في المصنف

34816 - وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى، قَالَ: فَجِئْنَا اللَّيْلَ إِلَى بُسْتَانٍ خَرِبٍ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو مُوسَى مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً حَسَنَةً، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ مُؤْمِنٌ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ، مُهَيْمِنٌ تُحِبُّ الْمُهَيْمِنَ، سَلَامٌ تُحِبُّ السَّلَامَ، صَادِقٌ تُحِبُّ الصَّادِقَ»

إسناده صحيح وفيه إثبات اسم الصادق لله عز وجل وقد ذكرته في الأسماء ، ولكن هذا دليل قوي أقوى من الذي ذكرته من جهة الدلالة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسئلة علمية موجهة لجماعة الإخوان المسلمين وأدعياء السلفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هنا عدة أسئلة موجهة لجماعة الإخوان المسلمين وأدعياء السلفية

السؤال الأول : هل يجوز للمرشد العام أن يأخذ البيعة من أتباع الجماعة ، مع وجود الرئيس الإخواني (الشرعي)

المسلم ، فإنه إن أخذ البيعة كان منازعاً لهذا الإمام الذي يستحق بيعة الحاكم الشرعي

وقد قال الإمام مسلم 4827- [1853-61] وحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ ، فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا.

السؤال الثاني : المنتسبون القدامى للجماعة والذين بايعوا المرشد العام قديماً ، هل ستبقى بيعة المرشد نافذة مع وجود الحاكم المسلم الإخواني الشرعي المستحق للبيعة أم أنه سيكون حاكماً شرعياً بلا بيعة؟

وهذا من الممتنعات ! ، أم أنهم سينقضون بيعتهم للمرشد العام فلا سمع له ولا طاعة وإنما السمع والطاعة لولي الأمر الإخواني المسلم

السؤال الثالث : هل النظام الجمهوري يوافق نظام الخلافة ؟

الجواب البديهي : لا

فإذا كان هذا الجواب فما حكم الإقسام على احترام نظام يخالف نظام الخلافة ، وأين ذهبت فكرة (الخلافة الإسلامية) ؟

هذا سؤال موجه لفقهاء الجماعة

السؤال الرابع : هل الدستور المصري يوافق الإسلام ؟

فإن قيل : لا لا يوافق الإسلام كما هو مشاهد

فهل سيكفر محمد عبد المقصود ومحمد حسان وياسر برهامي من يقسم على احترامه فيما يسمى ب(اليمين الدستورية)؟

السؤال الخامس : إذا عذرنا الحاكم الإخواني في عدم تحكيمه للشريعة لأنه يراعي المصلحة فلماذا لا نعذر بقية الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ، فما دام الفعل متردداً بين كونه فعله عناداً ، أو فعله للمصلحة كالحاكم الإخواني المسلم

فإن قيل : هؤلاء طغاة يستبدون بالأموال

فيقال : قد جاءت السنة بالأمر بالصبر على هذا النوع من الاستبداد ، لن أذكر الأدلة فإن القوم سيجتهدون في المستقبل في ذكر أدلة السمع والطاعة وربما ذكروا في الباب أموراً لم نكن نعرفها

السؤال السادس : إذا كان ترك هدم الأضرحة من باب المصلحة

وترك هدم الكنائس من باب المصلحة

وترك السينما من باب المصلحة

والتنسيق مع الروافض سبابة أمهات المؤمنين والمكفرين للصحابة من باب من المصلحة

وغيرها من الأمور كثير من باب المصلحة ، أفلا يكون حقن دماء المسلمين بنهيهم عن القيام بالثورات من باب المصلحة ودرء المفسدة أيضاً

فلماذا سميتم من عارضكم في ثوراتهم ب (المخذل) و (المنبطح) وغيرها من الألقاب مع أنه قد يكون اجتهد في تقدير المصلحة كما تجتهدون أنتم الآن ؟

وهو معه من النصوص الشيء الكثير ، وليس معكم عشر ما معه

السؤال السابع : قد وصف غير واحد من أدعياء السلفية الثورة المصرية بل وثورات الربيع العربي كلها بأنها (مباركة) ، مع أنها كانت ترفع شعارات غير إسلامية

فماذا لو خرجت جماعة تدعو للخروج على الحكام الإخوانيين لتحكيم الشريعة بحجة أنهم لم يحكموها ، وأن الحاكمية هي أصل الأصول فلا يجوز التأخر في تطبيقها ، وأن هذا الحاكم الإخواني ليس قرشياً ولا إمامة إلا للقرشي ، وأن هذا الحاكم الإخواني يرضى بالكفر لسماحه بوجود الكنائس إلى غيرها من شبهات التكفيريين والتي كان يستخدمها أدعياء السلفية قديماً

فهل سيقولون في هؤلاء أنهم (خوارج) ويصيرون بذلك (مداخلة) و (جامية) ، أم سيقولون أن مطالبهم التي خرجوا من أجلها أسمى بكثير من مطالب ثورة 25 يناير (عيش ، حرية ، عدالة اجتماعية) ؟

فيلزمهم تأييد هذه الثورة ومباركتها

السؤال الثامن : قرر عددٌ من الحركيين أن الخروج لا يكون إلا بالسيف ، فهل سيبقى هذا التقرير حاضراً اليوم بعد وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم في بعض البلدن ؟

وقد تساءل بعضهم : هل سيسمع السلفيون ويطيعون للحاكم الإخواني ؟

فلا يكون من يسب الحاكم الإخواني ويهيج الناس عليه خارجياً!

بل ولو خرج لإسقاطه (سلمياً) لا يسمى خارجياً ولا حتى باغياً

والجواب : أن عدداً من أئمة هؤلاء يعيشون في بلاد الكفر ويسمعون ويطيعون للكفار الأصليين ، والسلفيون يعتقدون إسلام الإخوان المسلمين ، ويرون البيعة للحاكم المسلم والسمع والطاعة له بالمعروف ، فموقفهم أسمى وأجل من موقف أولئك القابعين في ديار الكفر

وكان السلفيون في العراق وسوريا يعيشون تحت وطأة نظام البعث

وفي ليبيا تحت وطأة نظام القذافي ، واستمرت دعوتهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون

وفي زمن السلف عاش الإمام أحمد تحت حكم المعتزلة ، فما الجديد في الأمر ؟

ثم إن السمع والطاعة للحاكم ومن ينوبه فقط ، وأما أعضاء جماعته إذا لم يكن لهم مناصب في الدولة فالأصل أنهم رعيةٌ مثلنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أكاذيب وأغاليط «د.محمد العريفي» في خطبته عن أهل مصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالكل رأى خطبة العريفي عن أهل مصر الذي أذكى فيها النفس القومي

ومع كونه هو القائل في كتابه «اركب معنا»: "في مصر : أضرحة الأولياء التي تنتشر في مدن مصر وقراها .. ستة آلاف ضريح .. وهي مراكز لإقامة الموالد للمريدين والمحبين .. بل إنه من الصعب أن تجد يوماً على مدار السنة ليس فيه احتفال بمولد ولي في مكان ما بمصر .. بل تعتبر القرية التي تخلو من أضرحة منزوعة البركة عندهم .. وتنقسم الأضرحة إلى كبرى وصغرى..

وكلما فخم البناء واتسع وذاع صيت صاحبه زاد اعتباره .. وكثر زواره ..فمن الأضرحة الكبرى في القاهرة : ضريح الحسين.. وضريح السيدة زينب.. وضريح السيدةعائشة.. والسيدة سكينة.. والسيدة نفيسة.. وضريح الإمام الشافعي.. وضريح الليث ابن سعد .. إضافة إلى ضريح البدوي بطنطا .. والدسوقي بدسوق .. والشاذلي بقرية حميثرة ..وقبر مزعوم للحسين .. يحج له الناس ويتقربون إليه بالنذر والقربات .. وتجاوز ذلك إلى الطواف به والاستشفاء .. وطلب قضاء الحاجات عند الملمات .. وضريح السيد البدوي .. له مواسم في السنة أشبه بالحج الأكبر .. يقصده الناس من خارج البلاد وداخلها .. من السُنة والشيعة .. وجلال الدين الرومي .. الذي كتب على قبره ومزاره : صالح للأديان الثلاثة .. المسلمين واليهود والنصارى .. ويدعى هذا الوثن بالقطب الأعظم .."ا.هـ.

لم يتكلم في خطبته عن شيء من هذه الأضرحة ، وصار يقول مصر ومصر ومنها فلان ومنها فلان وذكرت في القرآن وما نبه على دعوة الأنبياء بشيء وفي خطبته أكاذيب ومغالطات علمية وتاريخية يصعب استقصاؤها غير أنني أكتفي بالتنبيه على بعضها:

التنبيه الأول : قوله (إنني اتحدث اليوم عن أم الدنيا , دعوني اليوم اتحدث عن مصر)؛ تلقيب مصر بأم الدنيا لا أصل له في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام المؤرخين فالله عز وجل سمى مكة (أم القرى) ، وكان ياقوت قد أطلق على بغداد لقب (أم الدنيا).

التنبيه الثاني: قوله (إذا ذكرت المصريين ذكرت الكعبة والبيت الحرام فإن عمر رضي الله تعالى عنه , ارسل إلى عامله في مصر أن يصنع كسوة للكعبة المشرفة , فصنعت الكسوة من عهد عمر رضي الله عنه وضلت كسوة الكعبة تصنع هناك في مصر سنة تلو سنة حتى مرت اكثر من الف سنه وكسوة الكعبة ترسل من مصر إلى مكة ولم يتوقف ذلك إلا قبل قرابة المئة سنة).

قوله بأن الكعبة كانت تكسى من مصر من وقت عمر إلى قبل مائة سنة كذب قبيح فإن المصادر التاريخية تذكر أنه في دولة بني أمية كانت ترسل من الشام

قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة 369 - حدثنا أبو جعفر محمد بن عمار الرازي ، ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أنا إسرائيل ، عن منصور ، عن سالم ، عن عطية العامري ، عن يزيد بن بشير الجرشي ، قال : بعثني عبد الملك بن مروان بكسوة الكعبة ، فأتيت عبد الله بن عمر فكنت عنده ، فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، آثرت الحج والعمرة على الجهاد ؟ ثلاث مرات ، فقال : ويلك ، ((إن الإيمان بني على خمس : أن تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان، فقال الرجل : تصوم رمضان ، وتحج البيت ؟ فقال : لا ، بل تحج البيت ، وتصوم رمضان ، هكذا حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

وعبد الملك كان بالشام ، وفي دولة العبيديين الذين يسمون بالفاطميين أفتى العلماء بأن مصر أرض حرب لكفر العبييديين فهؤلاء كيف يكسون الكعبة ؟!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (35/ 139): "وَلِأَجْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ الزَّنْدَقَةِ وَالْبِدْعَةِ بَقِيَتْ الْبِلَادُ الْمِصْرِيَّةُ مُدَّةَ دَوْلَتِهِمْ نَحْوَ مِائَتَيْ سَنَةٍ قَدْ انْطَفَأَ نُورُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ حَتَّى قَالَتْ فِيهَا الْعُلَمَاءُ: إنَّهَا كَانَتْ دَارَ رِدَّةٍ وَنِفَاقٍ كَدَارِ مُسَيْلِمَةِ الْكَذَّابِ."

التنبيه الثالث: قوله: (إذا ذكرت المصريين ذكرت امنا هاجر , ومارية القبطيه ذكرت اخوال رسولنا ,واصهار نبينا)، وهذا كذب قبيح على نبينا صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن المصريون له أصهاراً ومارية القبطية كانت أمة وليست زوجة والرجل إنما يصهر للناس بالزواج.

التنبيه الرابع : قوله (نعم إنني اتكلم عن مصر وصى النبي صلى الله عيله وسلم الأمة كلها بمصر وبأهلها فقال بأبي هو وامي ((إذا فتتحتوا مصر فاصتوصوا بمصر خيرا فإن لهم ذمة ورحما))، وفي لفظ قال: ((فإن لهم ذمة وصهرا)) (رواه مسلم.(

الحديث مبتور والحديث تاماً هكذا.

قال مسلم في صحيحه 6585- [2543-226] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي حَرْمَلَةُ (ح) وحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ، وَهُوَ ابْنُ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ ، فَاخْرُجْ مِنْهَا. قَالَ : فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ابْنَيْ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ ، يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ ، فَخَرَجَ مِنْهَا.

وهم عادةً لا يذكرون الجزء الأخير من الحديث (إِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ ، فَاخْرُجْ مِنْهَا.) لهوى في نفوسهم.

التنبيه الخامس: قوله (هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام وهي ام اسماعيل جد نبينا عليه الصلاة والسلام هي مصرية من القبط , ومارية سرية رسول الله عليه الصلاة والسلام ,وام ولده ابراهيم هي مصريه ايضا , ولذلك قال عبدالله ابن عمر ابن العاص رضي الله تعالى عنهما قال قبط مصر هم اخوال قريش مرتين).

وهذا كذب سمج لم يقله عبد الله بن عمرو ولا خصوصية للقبط في ذلك فإن كثيراً من القرشيين نكحوا إماءاً من غير قريش وأنجبوا منهن.

التنبيه السادس : قوله (ولم يكتفِ نبينا صلى الله عليه وسلم بمدح مصر واهلها بل امر بالاحسان حتى إلى اقباطها فقال عليه الصلاة والسلام ((الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون عليكم عدة وعون في سبيل الله)) رواه الطبراني وصححه الألباني).

أولاً الحديث الصواب فيه الضعف وآخر قولي الألباني فيه التضعيف انظر الضعيفة (4437) وذكره تحت حديث آخر

وقال الطبراني في الكبير 560 - حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا بندار (ح) وحدثنا محمد بن صالح النرسي ثنا محمد بن المثنى قالا ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب).

561 - وبإسناده عنها : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أوصى عند وفاته فقال : (الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم يكون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله)، ويحيى بن أيوب هذا صدوق يخطيء وخالفه غيره فرواه مرسلاً (انظر فتوح مصر والتعليقات الحسان).

والعجيب أنه حمل الحديث على غير المسلمين فتراه يقول (بل امر بالاحسان حتى إلى اقباطها)، والأقباط نسب وليسوا ملة فحملهم على غير المسلمين مجاراةً لعرف العامة غلط.

التنبيه السابع : قوله (وهي مبوء الصدق الذي قال الله تعالى عنه (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ).

أقول : عامة المفسرين على أنها أرض الشام وفقط الضحاك قال (مصر والشام)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11416- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: " مُبَوَّأَ صِدْقٍ " قَالَ:"بَوَّأَهُمُ اللَّهُ الشَّامَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ."

11417 -حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا مَرْوَانُ الفزاري، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَوْلُهُ: " مُبَوَّأَ صِدْقٍ " قَالَ:"مَنَازِلُ صِدْقٍ مِصْرُ وَالشَّامُ."

11418 -أَخْبَرَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، أَنْبَأَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، فِي قَوْلِهِ: (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ)قَالَ: ((الشَّامُ))، وَقَرَأَ: (الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ).

وكتمه لذكر الشام ما ينبغي.

التنبيه الثامن : قوله ((وفي ارض مصر الربوة التي أوى إليها عيسى عليه السلام وأمه قال جل وعلا (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)[المؤمنون : 50])).

ألا لعنة الله على الكاذبين لا يختلف المفسرون أن الربوة في أرض الشام واختلفوا في تعيينها ، وإنما ورد ذكر أنها مصر في خبر ضعيف منكر عن ابن المسيب.

قال الطبري في تفسيره (37/19) :" واختلف أهل التأويل في المكان الذي وصفه الله بهذه الصفة ، وآوَى إليه مريم وابنها، فقال بعضهم: هو الرَّمْلة من فلسطين.

ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: ثنا بشر بن رافع، قال: ثني ابن عمّ لأبي هريرة، يقال له : أبو عبد الله، قال: قال لنا أبو هريرة: الزموا هذه الرملة من فلسطين، فإنها الربوة التي قال الله: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ).

حدثني عصام بن رَوّاد بن الجراح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عباد أبو عتبة الخوّاص، قال: ثنا يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن ابن وَعْلة، عن كريب قال: ما أدري ما حدثنا مُرَّة البَهزيّ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أن الربوة : هي الرملة.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن بشر بن رافع، عن أبي عبد الله ابن عمّ أبي هريرة، قال: سمعت أبا هريرة يقول في قول الله: (إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) قال: هي الرملة من فلسطين.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا بشر بن رافع، قال: ثني أبو عبد الله ابن عمّ أبي هريرة، قال: قال لنا أبو هريرة: الزموا هذه الرملة التي بفلسطين، فإنها الربوة التي قال الله: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ).

وقال آخرون: هي دمشق.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)، قال: زعموا أنها دمشق.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: بلغني، عن ابن المسيب أنه قال : دمشق.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، مثله.

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، قال: ثنا ابن بكير، قال: ثنا الليث بن سعد، قال: ثني عبد الله بن لهيعة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب في قوله: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)، قال: إلى ربوة من

رُبا مصر قال: وليس الرُّبَا إلا في مصر، والماء حين يُرسَل تكون الربا عليها القرى، لولا الربَا لغرقت تلك القرى.

وقال آخرون: هي بيت المقدس.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: هو بيت المقدس.

قال ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: كان كعب يقول: بيت المقدس أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن كعب، مثله.

وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك: أنها مكان مرتفع ذو استواء ، وماء ظاهر، وليس كذلك صفة الرملة؛ لأن الرملة لا ماء بها مَعِين، والله تعالى ذِكْره وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومَعِين."

فترك العريفي كل هذه الآثار وتشبت بالأثر المنكر الذي رواه ابن لهيعة والسهمي الضعيفان عن سعيد مع أنهما قد خولفا عنه والله المستعان.

وقال ابن كثير في تفسيره: "وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب في قوله تعالى: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)، قال: هي دمشق (4).

قال: ورُوي عن عبد الله بن سلام، والحسن، وزيد بن أسلم، وخالد بن مَعْدان نحو ذلك.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا وَكِيع، عن إسرائيل، عن سِمَاك، عن عِكْرِمَة، عن ابن عباس: (ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)، قال: أنهار دمشق."

وقال بعدها: "وكذا قال الضحاك، وقتادة: (إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ): هو بيت المقدس. فهذا والله أعلم هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى. والقرآن يفسر بعضه بعضا. وهو أولى ما يفسر به، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار."

التنبيه التاسع : قوله (قال عمر بن العاص رحمه الله ورضي عنه قال: [ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة] يعني أن كل بلاد الاسلام في كفة، وإن الذي يلي على مصر يكون اخذ الكفة الاخرى).

وهذا أثر منقطع رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن ابن لهيعة عن عمرو مباشرةً وهذا معضل ضعيف ، وظاهره لا يدل على الفضل بل ربما دل على الذم لكون متاعب الإمارة فيها تعدل متاعب بقية البلدان.

التنبيه العاشر: قوله: (قال ابو الزناد صاحب ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال :[خير سواحلكم رباطا الاسكندرية]).

أقول : يا للحماقة أبو الزناد لم يكن صاحباً لأبي هريرة ولم يدركه أصلاً وإنما يروي عنه بواسطة الأعرج، والرواية عن الأعرج في فتوح البلدان 559 - وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي أن ابن هرمز الاعرج القارئ كان يقول: خير سواحلكم رباطا الاسكندرية.

والواقدي كذاب.

التنبيه الحادي عشر: قوله (وعند المصريين جامع الأزهر الذي له الفضل لمشهور، العلم المنثور والتقدم الكاسر،

والارتفاع القاهر، العلماء فيه متكاثرون، والعباد فيه قائمون والزوار اليه متوافدون).

الجامع الأزهر بناه الزنادقة العبيديون ، وهو مؤسس على البدعة والضلالة من أول يوم إلى يومنا هذا، ثم إن في الجامع الأزهر أربعة أضرحة مشهورة فكيف تثني على جامع هذا شأنه يا دكتور العقيدة وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ القبور مساجد ، ونحن نلعن من لعنه النبي ونلعن من أعانه وأثنى عليه.

التنبيه الثاني عشر: قوله (اما أهل مصر فيكفيهم شرف وفخر أن الله تعالى اختار منهم الأنبياء)، لا خصوصية لأهل مصر بهذا هداك الله والله عز وجل يقول (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً).

التنبيه الثالث عشر: قوله: (وهذا يوشع ابن نون ولد في مصر وعاش فيها , وهذا الخضر , وهذا ايوب واشعيا وارميا -عليهم افضل الصلاة والسلام -كلهم دخل مصرا ومنهم من مات فيها).

لا دليل على شيء من هذا سوى ما بتعلق بيوشع.

التنبيه الرابع عشر: قوله (ولقد سكن مصر بعد فتحها جماعة من صحابة سيدي -رسول الله صل الله عليه وسلم- حتى لما احصي عدد الصحابة الذين دخلوا مصر , أو سكنوا فيها , أو زاروها أو حكموها أو دفنوا في ترابها فتعدوا اكثر من 350صحابي كلهم قد اتوا إلى مصر منهم من جاءها رسولا اليها أو حاكما لها , أو مجاهدا فيها أو معلم لأهلها منهم عمر ابن العاص , عبد الله ابن ابي السرح، عبدالله ابن عمر، وكلهم قد ولي مصر ,منهم جابر بن عبدالله بن حرام ,ومنهم الزبير بن العوام وعبد الله ابن الزبير , منهم سعد ابن ابي وقاص ومنهم عبادة بن الصامت وعبدالله بن عباس وعمار بن ياسر، وابو ايوب الانصاري، وابو ذر الغفاري، وابو الدرداء، وابو هريرة، وعبد الله ابن الحرث ابين جزء الزبيدي وهو آخر صحابي مات بمصر، 350 صحابيا تخيرت ابرزهم لكن كلهم قد سكن مصر أو زارها).

إنما أخذ عامة هذا من كتاب فتوح مصر ولم يذكره بإسناد يعتمد عليه ، بل بعض الصحابة يغلب على الظن أنهم ما

شهدوا فتح مصر كأبي ذر فإن الرواية في ذلك منكرة، قال ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص107 : حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال وكان أبو ذر ممن شهد الفتح مع عمرو بن العاص وهبيب بن مغفل.

وهذا على انقطاعه فيه عبد الملك منكر الحديث وابن لهيعة كان يلقن فيتلقن ، وهذا لا خصوصية لأهل مصر فيه فالكوفة والبصرة والشام وقبلها مكة والمدينة عاش ومات فيها الكثير من الصحابة.

وأخيراً أقول : أن الطريقة التي سار عليها في الخطبة غير مرضية وهي مبنية على التملق وجعل ما ليس بفضيلة فضيلة فتراه يقول (يكفي أهل مصر فخراً أن منهم فلان) وهذا منهج غير إسلامي فالمرء إنما يحمد ويذم بما يصنع ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه والفخر منهي عنه في الشريعة.

قال مسلم في صحيحه 7312- [64-...] وحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مَطَرٍ ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الشِّخِّيرِ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ.

وَزَادَ فِيهِ وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلاَ يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لاَ يَبْغُونَ أَهْلاً وَلاَ مَالاً.

والفضل للتقوى فلا داعي لمثل هذه الأساليب الرخيصة ، نعم جنس العرب أفضل من جنس غيرهم وجنس قريش أفضل من جنس غيرهم غير أن الأعجمي الذي على السنة والاستقامة خيرٌ من ملء الأرض من قرشي مبتدع فضلاً عن كافر، وكان الواجب عليه أن يخاطب أهل مصر بما عندهم من المخالفات بدلاً من هذه الطريقة المرضية، ولو شاء شخص أن يعارضه ويذهب يجمع كل ملحد وزنديق خرج من مصر وأن يأتي ببعض الآثار الواردة في ذمهم دون التحقيق في الصحة أو تنقيح المناط لفعل؛ قال معمر في جامعه 1074 - عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : «موضع قدم إبليس بالبصرة ، وفرخ بمصر.«

وإسناده صحيح ، ولا يعني هذا ثلب كل مصري كما أن ما ورد في ذم أهل العراق لا يعني ذم أعيانهم ففيهم الأئمة المعروفون، غير أن المراد هنا أن الدعوة ينبغي أن تكون على منهاج النبوة لا دعوة تملق واستجداء للأضواء.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة من جزء امتحان السني من البدعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو الفرج المقدسي في امتحان السني من البدعي ص8":

يُسأل عن معرفة الله – تعالى – هل يعرف بالشرع أم بالعقل ؟

فإن قال بالشرع : فهو سني

و إن قال بالعقل فهو معتزلي.

و دليلنا قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }

و قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ }

و قوله : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً }

و قوله : { وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً }

و قوله تعالى : { مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ } الآية

وقال شيخ الإسلام في النبوات (173/1) :" تنازع الناس في معرفة الله وتوحيده وأصول الدين هل يجب ويحصل بالشرع أو يجب بالشرع ويحصل بالعقل أو يجب ويحصل بالعقل على ثلاثة أقوال مشهورة لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم من أتباع الأئمة الأربعة فطائفة يقولون يجب بالشرع ويحصل به وهو قول السالمية وغيرهم مثل الشيخ أبي الفرج المقدسي وهذا هو الذي حكاه عن أهل السنة من أصحاب أحمد وغيرهم وكذلك من شابههم مثل ابن درباس وابن شكر وغيرهما من أصحاب الشافعي وهو المشهور عن أهل الحديث والفقه الذين يذمون الكلام وهذا مما وقع فيه النزاع بين صدقة بن الحسين الحنبلي المتكلم وبين طائفة من أصحاب أحمد وكذلك بين أبي

الفرج بن الجوزي وطائفة منهم أولئك يقولون الوجوب والحصول بالشرع وهؤلاء يقولون الحصول بالعقل والوجوب بالشرع وقد ذكر الآمدي ثلاثة اقوال في طرق العلم قيل بالعقل فقط والسمع لا يحصل به كقول الرازي وقيل بالسمع فقط وهو الكتاب والسنة وقيل بكل منهما ورجح هذا وهو الصحيح والقول الثاني أنها لا تجب إلا بالشرع لكن يحصل بالعقل وهو قول الأشعري وأصحابه ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني وابن عقيل وغيرهم والقول الثالث أنها تحصل بالعقل وتجب به وهو قول من يوجب بالعقل كالمعتزلة والكرامية وغيرهم من أتباع الأئمة كأبي الحسن الآمدي وأبي الخطاب وغيرهم وهو قول طائفة من المالكية والشافعية وعليه أكثر الحنفية ونقلوه عن أبي حنيفة نفسه وقد صرح هؤلاء قبل المعتزلة وقبل أبي بكر الرازي وأبي الخطاب وغيرهم أن من لم يأته رسول يستحق العقوبة في الآخرة لمخالفته موجب العقل وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن أعدل الأقوال أن الأفعال مشتملة على أوصاف تقتضي حسنها ووجوبها وتقتضي قبحها وتحريمها وأن ذلك قد يعلم بالعقل لكن الله لا يعذب أحدا إلا بعد بلوغ الرسالة"

في كلام شيخ الإسلام فوائد من أهمها أن الذين قالوا أن المعرفة لا تكون إلا بالعقل وبه تجب ، هم المعتزلة ، وأن

القول بأن المعرفة تحصل بالشرع وبه تجب هو قول أهل الحديث ، وقد تحصل المعرفة بالعقل ، ولا يعذب الله عز وجل حتى يبعث رسولاً

وهذا يبين غلط العبارة المشهورة على لسان العامة (الله عرفناه بالعقل ما رأيناه بالعين) ، وقد انتقد ابن حزم القائلين بوجوب المعرفة بالعقل بأن معرفة الله عز وجل ضرورية فطرية ، وفعلاً معرفة وجوده فطرية ضرورية ، غير أن تفاصيل الأسماء والصفات لا بد فيها من الشرع ، فالأمر لا يدرك بالفكر كما قال الشافعي وإن كانت هناك صفات يستدل لها بالعقل كالعلو والسمع والبصر وغيرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة ذهاب الكلب والديك والحمار (نفيسة وفيها عبرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه 28:

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال:

كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك فالديك يوقظهم للصلاة والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خباءهم والكلب يحرسهم قال : فجاء ثعلب فأخذ الديك فحزنوا لذهاب الديك وكان الرجل صالحا فقال : عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فحزنوا لذهاب الحمار فقال الرجل الصالح : عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله بعد ذلك ثم أصيب الكلب فقال الرجل الصالح : عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله ، فأصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبي من حولهم وبقوا هم قال : وإنما أخذوا أولئك بما كان عندهم من الصوت والجلبة ولم يكن عند أولئك شيء يجلب ، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم«

أقول : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، ومسروق بن الأجدع تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يره ، وقد رأى الصديق ، وسمع عمر بن الخطاب ومن بعدهم

وهذه القصة الثابتة ، وفيها عبرة وتسلية لأهل المصائب وفي قصة موسى والخضر هذا المعنى ، والصبر واجب والرضا مستحب كما بينه ابن القيم في عدة الصابرين ، وهذا يستدرك به على من قال أن الواجب أفضل من المستحب مطلقاً ، فالمستحب هنا أفضل من الواجب ، أو يقال أن الرضا هو صبر وزيادة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة : استنكار الإمام أحمد لحديث حلف المطيبين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المروذي في العلل عن أحمد 55:

قلت لأبي عبد الله فعبد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق كَيفَ هُوَ قَالَ أما مَا كتبنَا من حَدِيثه فقد حدث عَن الزُّهْرِيّ بِأَحَادِيث كَأَنَّهُ أَرَادَ تفرد بهَا ثمَّ ذكر حَدِيث مُحَمَّد بن جُبَير فِي الْحلف حلف المطيبين فَأنكرهُ أَبُو عبد الله وَقَالَ مَا رَوَاهُ غَيره

أقول : هذا الحديث قد خرجه أحمد في المسند ، ومع ذلك استنكره وقد صححه محققو المسند

وهذا من الإمام أحمد نظر دقيق في شأن انفراد الصدوق عن إمام جبل كثير الأصحاب كالزهري بما لا يعرف عن بقية أصحابه ، وكلام أحمد صريح في أن سبب الاستنكار هو انفراده عن الزهري مع أنه صدوق في نفسه

وقال البيهقي في دلائل النبوة: (2/38)

وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصرِ بْنُ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ السِّمْنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا شَهِدْتُ حِلْفًا لِقُرَيْشٍ إِلَّا حِلْفَ الْمُطَّيِّبِينَ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي كُنْتُ نَقَضْتُهُ«

معلى بن مهدي قال أبو حاتم :" يأتي بالمناكير أحياناً " ويبدو أن هذا منها إذ لا يعرف الخبر بهذا السند إلا من هذا الوجه ، وعمر بن أبي سلمة صدوق يخطيء فيحترز مما تفرد به

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 5971 - وَحَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيُّ، أَخْبَرَنِي رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ، يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ، إِلَّا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَعَلَى حِلْفِ الْفُضُولِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " شَهِدْتُ حِلْفًا فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ: بَنِي هَاشِمٍ، وَزَهْرَةَ، وَتَيْمٍ، وَأَنَا فِيهِمْ، وَلَوْ دُعِيتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَخِيسَ بِهِ وَإِنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ"

عمران بن عبد العزيز الزهري منكر الحديث أي ضعيف جداً

قال يحيى: منكر الحديث، وكذا قال البخاري.

وهذا مرسل ولعله معضل

وقال الطوسي في مستخرجه على جامع الترمذي 1346:

حَدَّثَنا محمد بن سنان القزاز أبو الحسن البصري ، قال : حَدَّثَنا يعقوب بن الحضرمي ، قال : حَدَّثَنا عبد العزيز بن عمران ، قال : حَدَّثَنا عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شهدت حلفا في دار ابن جدعان بين بني هاشم وزهرة وايم الله لو دعيت له اليوم لأجبت . ما أحب أني - كلمة ذكرها - أن لي حمر النعم على أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونأخذ للمظلوم من الظالم.

وعبد العزيز متروك

وقال الفاكهي في أخبار مكة 2147:

فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " شَهِدْتُ حِلْفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي دَارِ

ابْنِ جُدْعَانَ لَوْ دُعِيتُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ لَأَجَبْتُ، رَدُّ الْفُضُولِ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَلَّا يُقِرَّ ظَالِمٌ مَظْلُومًا"

بين سفيان وعبد الرحمن مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ، وقد يكون الساقط أحد أولئك المتروكين

وليعلم أن أهل التحزب قد بنوا على هذا الحديث قصوراً وعوالي متناسين حديث (لا حلف في الإسلام) ، وأن حلف المطيبين لم يكن فيه تفرقة للمسلمين إذ أنه كان في الجاهلية ، ولم يكن فيه افتيات على ولي الأمر

وقد علمت حال الحديث والحمد لله على توفيقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلمة نفيسة لشيخ الإسلام في ضرورة التفريق بين المرفوع حكماً والمرفوع حقيقةً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في درء تعارض النقل والعقل (5/ 237): " وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في إبطال التأويل ردا لكتاب ابن فورك وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج ونحوه وفيها اشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة كحديث قعود الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول وقد يقال إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفا لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود"

هذا الكلام من شيخ الإسلام يبين خطأ من لا يفصل بين ما له حكم الرفع ، والمرفوع حقيقةً ، فيأتي بعض الأفاضل فيقول : " أعل بالوقف وإن كان موقوفاً فله حكم الرفع " ثم يضع له رقماً خاصاً

فيقول الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، والواقع أنه موقوف له حكم الرفع

وما علمت أحداً من السلف أباح أن يقال فيما له حكم الرفع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، فلا يقال فيما ننسبه للنبي صلى الله عليه وسلم (وإن أعل بالوقف فله حكم الرفع)

وقد يكون الصحابي عبر بألفاظه ، وما علمت أحداً من أهل العلم يبيح أن يقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الكرسي موضع القدمين " لأنه ثبت عن ابن عباس هذا القول ومثله لا يقال بالرأي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا لم تقرأ الفاتحة في الركعة الأولى فاقرأها في الثانية مرتين !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

المشهور عند طلبة العلم أن من نسي قراءة الفاتحة بطلت ركعته لأنها ركن ولزمه إعادة الركعة ، غير أن هنا فائدة نفيسة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4145- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ الْيَمَامِيُّ ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ جَوْسٍ الْهِفَّانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَنَسِيَ أَنْ يَقْرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الأَولَى ، فَلَمَّا قَامَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ قَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مَرَّتَيْنِ وَسُورَتَيْنِ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ.

وهذا إسناد صحيح ، وعمر _ رضي الله عنه _ لما نسي القراءة في الركعة الأولى ، قضاها في الركعة الثانية فقرأ الفاتحة مرتين وقرأ سورتين ثم سجد للسهو وبهذا كان يفتي تلميذه علقمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4146- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ؛ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقْرَأَ فِي الأُولَيَيْنِ ، فَقَرَأَ فِي الأُخْرَيَيْنِ.

وبه كان يفتي النخعي

وقد أفتى به إسحاق بن راهوية كما في مسائل حرب الكرماني وهو فقيه

وبلغني عن رجل أنه يدعي أن هذا الأثر لا يجوز العمل به

متعللاً بأن عكرمة بن عمار انتقدوا على مسلم التخريج له

وهذا فإن عكرمة بن عمار إنما تكلموا في روايته عن يحيى بن أبي كثير وإلا فهو ثقة و قال يعقوب بن شيبة ثبت

قال الألباني في الصحيحة :" و وجهه أن عكرمة بن عمار قد تكلم فيه بعض المتقدمين من قبل حفظه ، و قد

وثقه جمع و احتج به مسلم في " صحيحه " ، و قال الحافظ في التقريب " صدوق يغلط

و في روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب " قلت : و هذه ليس منها ، فالحديث على

أقل الدرجات حسن الإسناد ، فإن بقية رجاله ثقات أثبات"

وقد روى شعبة عنه هذا الخبر في السنن الكبرى للبيهقي ، وشعبة لا يروي عن مدلس إلا سماع

وأثر عمر سكت عليه بقية الصحابة فلا داعي للكلام في حجية قول الصحابي فهو يفعل هذا الصلاة والصحابة شاهدون ولم ينكر أحد فصار إجماعاً سكوتيا

والاستدلال بحديث (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) لا يرد أبداً فإن عمر قد قرأها!

فالأثر يؤيد الحديث ، فليس فيه أنه يجوز ألا يقرأ بفاتحة الكتاب بل كل ما فيه أنها تقضى وتقرأ في كل ركعة ، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا تجب القراءة إلا في ركعة واحدة فقط مستدلاً بحديث (لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب) وقالوا من أن قرأها مرة فقد وقع عليه اسم القراءة

وهذا الأثر قد عمل به علقمة وإبراهيم النخعي

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4146- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ؛ أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَقْرَأَ فِي الأُولَيَيْنِ ، فَقَرَأَ فِي الأُخْرَيَيْنِ.

4147 -حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إذَا نَسِيَ أَنْ يَقْرَأَ فِي الأُولَيَيْنِ ، قَرَأَ فِي الأُخْرَيَيْنِ.

فهؤلاء عملوا بالأثر مما يؤيد صحة الأثر خلافاً لمن ضعفه

وقد روي عن ابن عمر نحوه في التشهد

قال ابن أبي شيبة في المصنف 8803- حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ شُبيلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ ؛ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ لَمْ يَجْلِسْ فِي الرَّكْعَتَيْنِ ، فَتَشَهَّدَ فِي آخِرِ صَلاَتِهِ مَرَّتَيْنِ.

وأبعد من هذا من اعترض على الأثر بأن عمر بن الخطاب ورد عنه أنه نسي الفاتحة فنبهوه بعد الصلاة فصنع كذا وكذا

والأثر الذي معنا مختلف المعنى فإنه فيمن تذكر أنه نسي وهو في الصلاة

وقد أفتى بهذا الأثر عن عمر كل من إبراهيم النخعي والأسود وإسحاق بن راهويه غير أن الإمام أحمد دفع الأثر في عدد من رواياته ويبدو أنه يجنح لشذوذ الأثر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد العلامة ابن سحمان على المميعة في عصره

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ظهر في زمن الشيخ ابن سحمان جماعة يدعون الرفق والحكمة ينكرون على أهل السنة شدتهم على أهل البدع من الجهمية وغيرهم

فكتب الشيخ ابن سحمان رداً عليهم في كتابه النفيس (كشف الشبهتين)

ومما قال الشيخ في كتابه المذكور ص55 :" وإذا كان ذلك كذلك فلا يخلو أمر هؤلاء الجهمية والإباضية والمرتدين من عباد القبور من إحدى ثلاث أمور:

إما أن يكونوا قد دعوتموهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلتموهم بالبراهين التي يُقِرُّ بها ويسلمها كل أحد،

فقبلوا ما دعوتموهم إليه من الهدى، ودين الحق، فرجعوا عن ضلالتهم، وتابوا وأنابوا والتزموا بما كان عليه أهل السنة والجماعة، وحينئذ يكون المعادي لهم والمعترض عليكم وعليهم مخطاً ظالماً متعدياً.

وإما أن يكونوا لم يقبلوا ما دعوتموهم إليه من الهدى، ودين الحق، وطريقة أهل السنة والجماعة، بل كابروا، وعاندوا، وتمردوا، وشَرَدُوا على الله شِراد البعير على أهله، فتكون الحجة قد قامت عليهم، وحينئذ فلا مانع من تكفيرهم، وإظهار عداوتهم، والبراءة منهم، وبغضهم، والتنفير عنهم ومباعدتهم، ومقاطعتهم، لأن الحجة قد بلغتهم، وقامت عليهم.

وإما أن يكونوا لم تدعوهم أنتم، ولم تناصحوهم، فتكونوا أنتم حينئذ من أنصارهم، وأعوانهم، والذابين عنهم قبل دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإقامة الحجة عليهم: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} [النساء:109] وجعلتم أنفسكم دونهم هدفاً، تصنفون في الرد على من عاداهم، وغلبهم، ومقتهم، ونشر عورتهم، وخزيهم وضلالهم، أفلا تتقون يوماً ترجعون فيه إلى الله"

وهذا كلام عظيم فالشيخ يقول إذا كنتم تنكرون طريقتنا فانصحوا أنتم بطريقتكم فإذا عاندوا فقد استحقوا العقوبة ، وإن لم تنصحوا دل ذلك على عدم صدقكم فأنتم توجهون النصح لأهل السنة فقط وتتركون أهل البدع ، وهذا حال بعض إخواننا غفر الله له إنما ينصح الناصحين ولا ينصح المخطئين

ولو أخطأنا في الأسلوب فلا يجهل ذلك أكبر من خطأ من أخطأ في أصل المسألة

ولما كتب عبد الرحمن الوكيل مقالات في نقد أبي حامد الغزالي ، انتقده كثيرون واتهموه بالتحامل على الغزالي وأنه لم يحفظ قدر أهل العلم

فقال الشيخ عبد الرحمن دفاعاً عن نفسه كلاماً معناه ، أنني أنا عبد الرحمن إذا أخطأت فما أنا إلا طالب علم ولا يقلدني أحد ، ولكن (حجة الإسلام _ في زعمهم _ الغزالي) إذا أخطأ ضل فئام من الناس بخطئه لأنه عالم معروف _ عندهم _ فأين أنتم من بيان غلطه

وفي رسالة كشف الشبهتين فوائد أخرى نفيسة أتركها لمناسبات أخرى ، وأنصح كل طالب علم بقراءة هذه الرسالة النفيسة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يأخذ القبورية بكلام الذهبي هذا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثيراً ما يستدل القبوريون ببعض ما في سير أعلام النبلاء للذهبي من كون الدعاء عند قبر فلان مستجاب والدعاء عند قبر فلان فيه بركة

ويقولون : هذا الذهبي معتمد عندكم وينقل هذا

والحق أن الذهبي له جهد كبير في نصرة مذاهب السلف في مسائل عديدة خصوصاً مسألة علو الله عز وجل على عرشه والتي صنف فيها مصنفين (العلو) و (العرش)

غير أنه وقعت له هفوات عظيمة في باب توحيد الألوهية فوافق القوم في التبرك والتوسل وشد الرحال وغيرها وعظم أئمتهم وله سقطات في أبواب ، والسلفيون ولله الحمد يبينون غلطه في هذا ، ومن أجمع المصادر في هذا الباب ما كتبه شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي واقتضاء الصراط المستقيم والعجيب أن الذهبي لم ينتفع بهذه الكتب مع قرب العهد وصحبته للشيخ أحمد ابن تيمية

غير أن الذهبي لم يكن يجوز الاستغاثة بغير الله عز وجل بل يراها شركاً

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (10/ 106) في ترجمة السيدة نفيسة :" وَلِجَهَلَةِ المِصْرِيِّيْنَ فِيْهَا اعْتِقَادٌ يَتَجَاوَزُ الوَصْفَ، وَلاَ يَجُوْزُ مِمَّا فِيْهِ مِنَ الشِّرْكِ، وَيَسْجُدُوْنَ لَهَا،

وَيَلْتَمِسُوْنَ مِنْهَا المَغْفِرَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَسَائِسِ دُعَاةِ العُبَيْدِيَّةِ"

وهذا واضح في الدلالة على المقصود وأما دعاء الله عند قبر ولي معين فلا يكون شركاً دائماً إلا إذا قصد الاستشفاع بهذا الميت فهذا عده عدد من أئمة الدعوة شركاً

والخلاصة أن الذهبي لا يرى جواز الاستغاثة بغير الله أو الذبح أو السجود بل يرى ذلك كله من الشرك

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص483:

"قال ابن عقيل لما التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر أقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجد في هؤلاء من يحقق مسألة في زكاة فيسأل عن حكم يلزمه والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد

الكهف ولم يتمسح بآجرة مسجد المأمونية يوم الأربعاء ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد وعلي ولم يكن معها نياحة ولم يعقد على أبيه أزجا بالجص والآجر ولم يشق ثوبه إلى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه"

وابن الجوزي نفسه كان له تعلق بالقبور مع نقله لهذا الكلام والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خمسة أوجه في الدلالة على أن المبتدع ملعون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه خمسة أوجه في الدلالة على أن المبتدع ملعون

الوجه الأول : قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)

والمبتدع يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم كما نص على ذلك أبو قلابة الجرمي

قال الهروي في ذم الكلام 839 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ حَدَّثَنَا الصَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أهل ضَلَالَة ولاأرى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ رَأْيًا أَوْ قَالَ قَوْلًا فَيَتَنَاهَى بِهِ إِلَّا يَرَوْنَ السَّيْفَ وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا ثُمَّ تَلَا {وَمِنْهُمْ من عَاهَدَ الله} {وَمِنْهُم الَّذين يُؤْذونَ النَّبِي} {وَمِنْهُم من يَلْمِزك} فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفُوا وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ

ثُمَّ قَالَ أَيُّوبُ (كَانَ وَاللَّهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ)

وقال الطبري في تفسيره (20/ 332) : حدثني محمد بن سعد القرشي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سلمة بن الحجاج، عن عكرمة قال: الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير.

وهذا إسناد قوي والمصور يحاول مضاهاة الله في خلقه والمبتدع يحاول مضاهاة الله عز وجل في أمره فكلاهما مستوجب للعنة

الوجه الثاني : أن المبتدع شر من المصور

قال البخاري في صحيحه 5954 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ وَمَا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَتَكَهُ وَقَالَ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ

وقال البخاري في صحيحه 7559 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً

أقول : قد قال الله عز وجل (ألا له الخلق والأمر) ففصل بين الخلق والأمر الذي هو كلامه وليس من خلقه ، ولا شك أن كلام الله عز وجل أعظم من خلق الله عز وجل ، فإذا كانت هذه عقوبة من يضاهي خلق الله وهم المصورون ، فكيف بمن ضاهى بأمر الله عز وجل ونهيه وأحدث في دينه وهم أهل البدع ؟

لا شك أن حاله أشنع

قال الشاطبي في الاعتصام (68/1) :" وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمُبْتَدِعَ قَدْ نَزَّلَ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ الْمُضَاهِي لِلشَّارِعِ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ وَضَعَ الشَّرَائِعَ وَأَلْزَمَ الْخَلْقَ الْجَرْيَ عَلَى سُنَنِهَا، وَصَارَ هُوَ الْمُنْفَرِدَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ حَكَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ التَّشْرِيعُ مِنْ مُدْرَكَاتِ الْخَلْقِ لَمْ تُنَزَّلِ الشَّرَائِعُ، وَلَمْ

يَبْقَ الْخِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا احْتِيجَ إلى بعث الرسل عليهم السلام.

فهذا الَّذِي ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللَّهِ قَدْ صيَّر نفسه نظيراً ومضاهياً، حَيْثُ شرَّع مَعَ الشَّارِعِ، وَفَتَحَ لِلِاخْتِلَافِ بَابًا، وَرَدَّ قَصْدَ الشَّارِعِ فِي الِانْفِرَادِ بِالتَّشْرِيعِ، وَكَفَى بذلك شراً"

الوجه الثالث : أن المبتدع كاتم وزيادة

وقال الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

وهذه الآية تنطبق على أهل البدع من باب أولى

قال ابن القيم في مدارج السالكين (363/1) :" قال الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم وذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم

لأن ذاك كتم الحق وهذا كتمه ودعا إلى خلافه فكل مبتدع كاتم ولا ينعكس"

الوجه الرابع : أنه يؤوي محدثاً

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد ص156 :" قوله: "ولعن الله من آوى محدًثا". أما "آوى" بفتح الهمزة ممدودة أي: ضم إليه وحمى، وقال أبو السعادات: يقال: أويت إلى المنْزل وآويت غيري وأويته، وأنكر بعضهم المقصور المتعدي. وقال الأزهري: هي لغة فصيحة.

وأما "محدًثا" فقال أبو السعادات: يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانيًا وآواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضى به والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر عليها فاعلها، ولم ينكر عليه، فقد آواه. قلت: الظاهر أنه على الرواية الأولى يعم المعنيين، لأن المحدث أعم من أن يكون بجناية أو ببدعة في الدين، بل المحدث بالبدعة في الدين شر من المحدث بالجناية، فإيواؤه أعظم إثمًا، ولهذا عده ابن القيم في كتاب "الكبائر" وقال: هذه الكبيرة تختلف

مراتبها باختلاف مراتب الحدث في نفسه، فكلما كان الحدث في نفسه أكبر، كانت الكبيرة أعظم"

فإذا كان من يؤوي محدثاً ملعوناً فكيف بالمحدث نفسه

وقال ابن عثيمين في القول المفيد :" "من آوى محدثا": أي: ضمه إليه وحماه، والإحداث: يشمل الإحداث في الدين، كالبدع التي أحدثها الجهمية والمعتزلة، وغيرهم.

والإحداث في الأمر: أي في شؤون الأمة، كالجرائم وشبهها، فمن آوى محدثا، فهو ملعون، وكذا من ناصرهم، لأن الإيواء أن تأويه لكف الأذى عنه، فمن ناصره، فهو أشد وأعظم. والمحدث أشد منه; لأنه إذا كان إيواؤه سببا للعنة، فإن نفس فعله جرم أعظم.

ففيه التحذير من البدع والإحداث في الدين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة "، وظاهر الحديث: ولو كان أمرا يسيرا"

وقال الشاطبي في الاعتصام (96/1) :" وَفِي حَدِيثِ الصَّحِيفَةِ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، مَنْ أَحْدَثَ

فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا; فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا." «

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي سِيَاقِ الْعُمُومِ، فَيَشْمَلُ كُلَّ حَدَثٍ أُحْدِثَ فِيهَا مِمَّا يُنَافِي الشَّرْعَ، وَالْبِدَعُ مِنْ أَقْبَحِ الْحَدَثِ، وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهِ مَالِكٌ فِي مَسْأَلَةٍ تَأْتِي فِي مَوْضِعِهَا بِحَوْلِ اللَّهِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُخْتَصًّا بِالْمَدِينَةِ ; فَغَيْرُهَا أَيْضًا يَدْخُلُ فِي الْمَعْنَى"

وقال الهروي في ذم الكلام 1357 - أخبرنا محمد بن موسى، ثنا الأصم، ثنا محمد بن إسحاق [الصغاني]، ثنا الحسن بن موسى الأشيب؛ قال: سمعت المبارك بن فضالة، [ثنا]؛ قال: سمعت والله الحسن يذكر؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

))من أحدث حدثاً؛ فعلى نفسه، ومن أحدث حدثاً أو أوى محدثً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.((

فقالوا للحسن: ما الحدث؟ فقال: أصحاب الفتن [وأهل] الأهواء كلهم يحدثون.((

الوجه الخامس : أنه مغيرون لدين الله عز وجل

قال البخاري في صحيحه 4886 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ أَمَا قَرَأْتِ { وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } قَالَتْ بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ قَالَتْ فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ قَالَ فَاذْهَبِي فَانْظُرِي فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا فَقَالَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا

فجعل علة لعنهن أنهن (مغيرات لخلق الله عز وجل) فكيف بالمغير المبدل لدين الله عز وجل وشرعه الشريف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأبواب التي كثر فيها العبث والتلفيق وأكل أموال الناس بالباطل ، في هذا العصر باب النفقات فكان لا بد من تجلية الأمر والتنبيه على أهم المخالفات المنتشرة في هذا الباب

ونبدأ مع هذا النص المهم للإمام ابن المنذر حيث قال في الأوسط (9/ 62) :" أجمع عامة أهل العلم على إسقاط نفقة الناشز المانعة نفسها من الزوج"

أقول : وهذا الذي استقر عليه عامة مذاهب أهل العلم ، والنشوز له صور من أهمها اليوم خروج المرأة المطلقة طلاقاً رجعياً من بيت الزوجية بدون رضا الزوج ولا بأس عليها في ذلك ، فإن ذلك يسقط نفقتها عند عامة أهل العلم

قال الله تعالى :" لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة"

فأمرها الله عز وجل بالبقاء ونهى أن تخرج أو تُخرج ، بل رأى بعض أهل العلم أنه ليس للزوجين أن يتفقا على خروجها لأن ذلك حق لله أمر به

قال مقاتل في تفسيره (127/1) :" فإن خرجن (إلى أهلهن طائعة قبل الحلول ، فلا نفقة لها)"

قال الشافعي في الأم (5/ 253) :" وكل نكاح صحيح طلق رجل فيه امرأته مسلمة حرة أو ذمية أو مملوكة فهو كما وصفت في الحرة إلا أن لأهل الذمية أن يخرجوها في العدة ومتى أخرجوها فلا نفقة لها إن كانت حاملا ولا سكنى كان طلاق زوجها يملك الرجعة أو لا يملكها"

واعلم رحمك الله أن خروجها من البيت يفوت حق الزوج في إرجاعها متى أراد ، والمطلقة طلاقاً رجعياً لها أحكام الزوجية ما دامت في العدة من النفقة والتوارث ، وإذا كانت الرابعة فطلقها فليس له أن يتزوج متممة الأربعة إلا بعد أن تنقضي عدتها إجماعاً

والله عز وجل من حكمته أن طول العدة ، وأمر المرأة أن تقر في بيت الزوجية طوال فترة العدة ، فإن القريب من العين قريبٌ من القلب ، وأمر الزوج بالإنفاق عليها وهذه مظنة عود الألفة

وخروجها من البيت يفوت كل هذه المصالح ، ولهذا كان حديث فاطمة بنت قيس الذي أفاد أن المبتوتة لا نفقة لها ولا سكنى إلا أن تكون حاملاً ، موافقاً لمقاصد الشريعة العامة إذ لا رجاء رجعة للمبتوتة حتى تنكح زوجاً غيره في نكاح رغبة لا نكاح تحليل

بل استقر الاتفاق على أن المرأة لو كانت في عهدة الزوج غير مطلقة وخرجت من البيت بغير إذنه فلا نفقة لها فكيف بالمطلقة طلاقاً رجعياً

وقال الشافعي في الأم (6/ 228) :" وَلاَ تَجِبُ النَّفَقَةُ لِامْرَأَةٍ حَتَّى تَدْخُلَ عَلَى زَوْجِهَا أَوْ تُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا فَيَكُونُ الزَّوْجُ يَتْرُكُ ذَلِكَ فَإِذَا كَانَتْ هِيَ الْمُمْتَنِعَةَ مِنْ الدُّخُولِ عَلَيْهِ فَلاَ نَفَقَةَ لَهَا لِأَنَّهَا مَانِعَةٌ لَهُ نَفْسَهَا وَكَذَلِكَ إنْ هَرَبَتْ مِنْهُ أَوْ مَنَعَتْهُ الدُّخُولَ عَلَيْهَا بَعْدَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَهَا نَفَقَةٌ مَا كَانَتْ مُمْتَنِعَةً مِنْهُ"

وقال المرغياني من الحنفية في الهداية المطبوع مع نصب الراية (73/7) :" وَإِنْ نَشَزَتْ فَلَا نَفَقَةَ لَهَا حَتَّى تَعُودَ إلَى مَنْزِلِهِ"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (32/ 279) وقد سئل عن :" رجل له امرأة وقد نشزت عنه في بيت أبيها من مدة ثمانية شهور ولم ينتفع بها فأجاب إذا نشزت عنه فلا نفقة لها وله أن يضربها إذا نشزت أو آذته أو أعتدت عليه "

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (32/ 281) :" إذا لم تمكنه من نفسها أو خرجت من داره بغير إذنه فلا نفقة لها ولا كسوة وكذلك إذا طلب منها أن تسافر معه فلم تفعل فلا نفقة لها ولا كسوة فحيث كانت ناشزا عاصية له فيما يجب له عليها من طاعته لم يجب لها نفقة ولا كسوة"

وقال ابن مفلح في الفروع (10/ 339) :" وَمَنْ بَذَلَتْ التَّسْلِيمَ فَحَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَوْلِيَاؤُهَا فَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ لَهَا النَّفَقَةُ.

وَفِي الرَّوْضَةِ : لَا ، ذَكَرَهُ الْخِرَقِيُّ ، قَالَ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، انْتَهَى .

(قُلْت) : الصَّوَابُ عَدَمُ الْوُجُوبِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ فِي الْمُقْنِعِ وَالْوَجِيزِ وَغَيْرِهِمَا ، حَيْثُ قَالُوا : وَإِنْ مَنَعَتْ تَسْلِيمَ نَفْسِهَا أَوْ مَنَعَهَا أَهْلُهَا فَلَا نَفَقَةَ لَهَا ، انْتَهَى.

قَالَ فِي الْمُحَرَّرِ : وَلَهَا النَّفَقَةُ مَا لَمْ تَمْنَعْهُ نَفْسَهَا ، لَا مَنَعَهَا أَهْلُهَا ، انْتَهَى.

فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَجِبَ النَّفَقَةُ عَلَى مَانِعِهَا ، لِئَلَّا تَسْقُطَ نَفَقَتُهَا مِنْ غَيْرِ مَنْعٍ مِنْهَا ، وَلَمْ أَرَهُ ، وَهُوَ قَوِيٌّ ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ .

(وَالْقَوْلُ الثَّانِي) لَهَا النَّفَقَةُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ مِنْ الْأَصْحَابِ ، (قُلْت) : وَهُوَ ضَعِيفٌ"

وهنا لا بد من وقفة : وهو أن بعض النساء تغاضب الرجل ، فتخرج إلى بيت أهلها بدون إذنه ، فيغضب ويطلقها ثم تطالبه بعد ذلك بالنفقة ، وقد سقطت نفقتها من قبل الطلاق فإن الفقهاء استقر قولهم على أن النفقة متعلقةٌ بالتمكين من النفس ، وأما في حال الطلاق فالنفقة متعلقةٌ بالعدة فلا نفقة بعد انقضاء العدة

وهنا لا بد من تنبيه وهو أن ما يقع بين الزوجين من الخلاف لا يحل بالطرق المستوردة من الغرب أو المأخوذة من المسلسلات والأفلام ، بل لا بد من الرجوع للطرق الشرعية

قال الله تعالى :" وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا"

قال الشافعي في الأم (6/ 496) : أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا } قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ إلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ فَأَمَرَهُمْ عَلِيٌّ فَبَعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ثُمَّ قَالَ لِلْحَكَمَيْنِ : تَدْرِيَانِ مَا عَلَيْكُمَا , عَلَيْكُمَا إنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا أَنْ تَجْمَعَا وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُفَرِّقَا أَنْ تُفَرِّقَا قَالَتْ الْمَرْأَةُ رَضِيت بِكِتَابِ اللَّهِ بِمَا عَلَيَّ فِيهِ وَلِيَ , وَقَالَ الرَّجُلُ أَمَّا الْفُرْقَةُ فَلاَ . فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه كَذَبْت وَاَللَّهِ حَتَّى تُقِرَّ بِمِثْلِ الَّذِي أَقَرَّتْ بِهِ

ثم لا بد من التنبه إلى أن هناك أموراً تقع بين أي زوجين فلا داعي لتضخيم الأمور

قال مسلم في صحيحه 3639- [63-1469] وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا عِيسَى ، يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ ، أَوْ قَالَ : غَيْرَهُ.

وهذا يدل بقياس العكس على أن المرأة لا تفرك الرجل إن كرهت منه خلقاً أحبت منه آخر

وقال البخاري في صحيحه 5194 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ

أقول : هذا يشمل التي هجرت مضجع زوجها وإن كانت معه بالبيت وتخدمه ، فكيف بالتي خرجت من البيت كله ولم يتمكن بالاستمتاع بها حتى بالنظر أو الخدمة لا شك أن دخول هذه في الحديث أولى

ومن هنا لا بد للأولياء أن يكونوا عقلاء ، ولا يجرئوا الزوجات على النشوز ، ثم بعد ذلك يطالبون بالنفقة

وهذا من أكل أموال الناس بالباطل

ومن صور النشوز ما ذكره شيخ الإسلام في جامع المسائل (117/4) حيث قال :" إذا هَجرها وامتنعَ من وَطْئِها حتى تُصلِّيَ كان محسنًا في الهجر والامتناع، ولا نفقةَ لها هذه

المدةَ، فإنَ الذي فَعَلَه واجبٌ عليه. ويَجبُ عليها أن تُطِيعَه فيه، وللزوج إلزامُ زوجتِه بتركِ المحرَّمات، وإنَ أمكنَ الوطءُ مع فعلِها، ولهَ أيضًا إلزامُها بغُسْلِ الجنابةِ وإزالةِ النجاسة، وإن أمكنَ وطؤُها مع الجنابة، وهذا وإن عُلِّلَ بأن النفسَ تَعَافُ وَطْءَ المرأةِ الجُنُب، فالتي لا تُصلِّي شرٌّ منها، وتركُ الصلاة شرٌّ مِن فِعْلِ أكثرِ المحرَّمات، إذا كانتْ تطيعُه فيما له أن يُلزِمَها به، وإن كانتْ ناشزًا فلا نفقةَ لها ما دامتْ كذلك، والله أعلم"

أقول : وعلى هذا من ألزم زوجته بالحجاب الشرعي فأبت عليه فترك جماعها عقوبةً لها ، فهي ناشز ولا نفقة لها في هذه المدة حتى ترجع

فإن قيل : أليس للمرأة أن تخلع زوجها إذا خافت ألا تقيم حدود الله ؟

قيل : بلى ولكن المختلعة هي التي تفتدي نفسها ولا تطالبه بشيء ، وله أن يقبل أو يرفض ولا يلزم إلا بحكم حاكم

وقد اختلفوا في إلزام الزوج في حال الخلع بالنفقة ، والذي يدل عليه أن المعنى أنها هي التي تعطيه فكيف يلزم بنفقة ، والخلع فسخٌ على الصحيح وليس طلاقاً لذا استقر اتفاق الصحابة على أن المختلعة تعتد بحيضة واحدة

والعلماء كالمتفقين على أن الزوج إذا اشترط عليها أن لا نفقة لها إذا اختلعت منه ، فقبلت فلا نفقة لها

ثم ليعلم أن النفقة حال الطلاق متعلقةٌ بالعدة ، ولا نفقة بعد انقضاء العدة تحل لمسلمة ، وإن كانت قوانين بعض البلدان تفرض لها النفقة حتى بعد انقضاء العدة ، فهذه قوانين جائرة لا يجوز لمسلم أن يستحل بها مال أخيه المسلم ، وإنما تكون النفقة على الأولاد غير البالغين بالمعروف

قال الطبري في تفسيره (23/ 437) :" (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) يقول: وخافوا الله أيها الناس ربكم فاحذروا معصيته أن تتعدّوا حده، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهنّ من بيوتهنّ التي كنتم أسكنتموهنّ فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهنّ"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (34/ 75) :" أما جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد فعندهم لا نفقة للمعتدة البائن المطلقة ثلاثا وأما أبو حنيفة فيوجب لها النفقة ما دامت في العدة"

أقول : فخصص النفقة بالعدة ، وكلامه هذا كحكاية الاتفاق

قال ابن كثير في تفسيره (8/ 143) :" وقوله: { لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ } أي: في مدة العدة لها حق السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه، فليس للرجل أن يخرجها، ولا يجوز لها أيضا الخروج لأنها معتقلة لحق الزوج أيضًا"

قال السعدي في تفسيره :" فـ { لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ } مدة العدة، بل يلزمن بيوتهن الذي طلقها زوجها وهي فيها.

{ وَلا يَخْرُجْنَ } أي: لا يجوز لهن الخروج منها، أما النهي عن إخراجها، فلأن المسكن، يجب على الزوج للزوجة ، لتكمل فيه عدتها التي هي حق من حقوقه.

وأما النهي عن خروجها، فلما في خروجها، من إضاعة حق الزوج وعدم صونه.

ويستمر هذا النهي عن الخروج من البيوت، والإخراج إلى تمام العدة".

وما قاله العلماء في تقييد النفقة بالعدة ، يدل عليه ظاهر القرآن حيث قال تعالى :" وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ"

فجعل أمد النفقة وضع الحمل ، ومعلومٌ أن الحامل تنتهي عدتها بوضع الحمل

ويمكن تلخيص المخالفات المشهورة بنقاط

النقطة الأولى : مطالبة الناشز بالنفقة

النقطة الثانية : خروج المطلقة طلاقاً رجعياً من بيت الزوجية من غير بأس ، ثم مطالبتها بعد ذلك بالنفقة

النقطة الثالثة : استمرار المطالبة بالنفقة حتى بعد انقضاء العدة ، أو تطويل بعض النساء عدتها لتحصل النفقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على «وليد السعيدان» في مسألة التعامل مع المبتدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اتصل بي الأخ الفاضل فهد الغفيلي -وفقه الله- وطلب مني النظر في رسالة منهج أهل الاتباع في التعامل مع أهل الابتداع لكاتبها «وليد بن راشد السعيدان»

فنظرت فيها فإذا كلها تخبطات بناها صاحبها على أن الآثار الواردة في أهل البدع إنما تقع في أصحاب البدع المكفرة وأما أصحاب البدع المفسقة فما فرق بين الداعية منهم وغير الداعية طوال الرسالة إلا في مواطن قليلة

وكان ينبغي عليه أن يطردها والله المستعان وإليك الانتقادات على رسالته:.

الانتقاد الأول: قوله (يُعَامَلُ المبتدعُ المحكوم بكفره معاملة الكفار في الدنيا ويعامل المبتدع المحكوم بفسقه معاملة عصاة الموحدين في الدنيا والآخرة):

هذه لوحدها طامة تخالف عامة الآثار السلفية في أن أهل البدع شر من العصاة

قال ابن بطة في الإبانة 464 - حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان العباداني قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : حدثنا حرب بن ميمون ، عن خويل ، ختن شعبة بن الحجاج قال:

كنت عند يونس بن عبيد ، فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله تنهانا عن مجالسة ، عمرو بن عبيد ، وقد دخل عليه ابنك ؟ قال : ابني ؟ قال : نعم ، فتغيظ يونس ، فلم أبرح ، حتى جاء ابنه

فقال : يا بني قد عرفت رأي عمرو بن عبيد ، ثم تدخل إليه ، فجعل يعتذر ، فقال : كان معي فلان ، فقال يونس : أنهى عن الزناء ، والسرقة ، وشرب الخمر ، ولئن تلقى الله عز

وجل بهذا أحب من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحاب عمرو ، يعني القدرية

قال سعيد بن عامر : ما رأينا رجلا قط كان أفضل منه ، يعني يونس.

وقال البربهاري في السنة [139] وإذا رأيت الرجل رديء الطريق والمذهب، فاسقا فاجرا، صاحب معاص، ضالا، وهو أهل السنة فاصحبه، واجلس معه فإنه ليس [تضرك] معصيته، وإذا رأيت [الرجل] مجتهدا - وإن بدا متقشفا محترقا بالعبادة - صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه ولا [تمش] معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته [فتهلك] معه.

ورأى يونس بن عبيد ابنه [وقد] خرج من عند صاحب هوى، فقال: يا بني! من أين جئت؟ قال: من عند فلان. قال: يا بني لأن أراك تخرج من بيت خنثى أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان، ولأن تلقى الله يا بني زانيا سارقا فاسقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان.

ألا ترى أن يونس بن عبيد علم أن الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضله حتى يكفره.

وحتى في الحكم الأخروي وعيد البدعة أشد من وعيد المعصية بل إن الذين يذادون عن الحوض يقال فيهم (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) وهذا يدل أنهم أهل البدع

فهذا الإطلاق من الأستاذ وليد غلط

الانتقاد الثاني : قوله : (ونتبرأ من الجهمية أتباع الجهم بن صفوان البراءة المطلقة, لأن كل هؤلاء قد حكمنا عليهم بالكفر بسبب بدعتهم المكفرة, وأما الأشاعرة والماتريدية ومرجئة الفقهاء وأصحاب الذكر الجماعي والمعتزلة والكلابية ونحوهم فإننا نتبرأ منهم مطلق البراءة لأنهم ليسوا بكفار عندنا).

أقول : تفريقه بين الجهمية والمعتزلة في مسألة البراءة يدل على ضعفه في باب العقيدة فإن البدعة التي من أجلها كفر أهل العلم الجهمية وهي القول بخلق القرآن وإنكار الرؤية وإنكار العلو موجودة في المعتزلة أيضاً.

وحتى الأشاعرة نفيهم للعلو وللعديد من صفاتهم واعتقادهم في الإيمان وقولهم في صفة الكلام كلها بدع

مكفرة ومثلهم الماتردية وزاد الماتردية القول أن أسماء الله مخلوقة وهو قول كفري.

فالجزم بأنهم ليسوا كفاراً مطلقاً غلط ، والتفريق بين المعتزلة والجهمية لا وجه له أبداً في باب المعاملة.

الانتقاد الثالث : قوله (هل يصلى على أهل البدع؟ أقول:- لا نقول (لا يصلى عليهم بإطلاق) ولا نقول (يصلى عليهم بإطلاق) بل هذا يختلف باختلاف أهل البدع

فأما المبتدع المحكوم بكفره فإنه لا يصلى عليه لأننا نعامله معاملة الكفار، والكفار لا يصلى عليهم وأما المبتدع الفاسق الذي بقي معه أصل الإسلام فإنه يصلى عليه لكن إن تخلف عن الصلاة عليه أهل الدين والصلاح زجراً عن فعله وترهيباً من بدعته فحسن, وإلا فالأصل أنه يصلى عليه.(

وهذا غلط بل إن المبتدع بدعة مفسقة لا يصلى عليه إذا كان داعية ، وجماعة من أهل السنة أطلقوا عدم الصلاة

عليهم ، ولم يخصوا أهل العلم والفضل بترك الصلاة عليهم.

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 939 : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَصْلِهِمَا قَالَا أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْجِرْجَانِيّ لولو حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الطَّرْسُوسِيُّ قَالَ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ (مَنْ شَهِدَ جِنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ).

وفي السند إلى سفيان من لم أعرفه ، ولكن الشاهد أن الهروي أورد هذا الأثر واقره فهل هو على مذهب الحرورية ؟!

وقال البربهاري في شرح السنة 130 - وقال الفضيل بن عياض من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة

وقال الفضيل بن عياض لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة

وقال الفضيل بن عياض من أحب صاحب بدعة أحبط اللّٰه عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه

وقال الفضيل بن عياض من جلس مع أصحاب بدعة في طريق فجز في طريق غيره،

وقال الفضيل بن عياض من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز و جل على محمد صلى الله عليه و سلم ومن زوج كريمته مبتدع فقد قطع رحمها ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع.

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي قال في أولها : هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

قال حرب : ولا أحب الصلاة خلف أهل البدع، ولا الصلاة على من مات منهم

وقال ابن قدامة في المغني (416/2) :" وَقَالَ أَحْمَدُ: أَهْلُ الْبِدَعِ لَا يُعَادُونَ إنْ مَرِضُوا، وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ إنْ مَاتُوا. وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ."

وقال صاحب متن كشاف القناع عن متن الإقناع (4/ 377): "(قَالَ) الْإِمَامُ (أَحْمَدُ الْجَهْمِيَّةُ وَالرَّافِضَةُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَهْلُ الْبِدَعِ إنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ) وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ الصَّلَاةَ بِأَدَقِّ مِنْ هَذَا ، فَأَوْلَى أَنْ تُتْرَكَ الصَّلَاةُ بِهِ وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا ، وَإِنَّ مَجُوسَ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ)) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَيَأْتِي قَوْلُ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ فِي الشَّهَادَاتِ وَيُكَفَّرُ مُجْتَهِدُهُمْ الدَّاعِيَةُ ، وَغَيْرُهُ فَاسِقٌ."

وقال ابن أبي زمنين في أصول السنة (266/1): وَأَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ اَلْعُتْبِيِّ قَالَ: سُئِلَ سَحْنُونُ عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ فِي أَهْلِ اَلْبِدَعِ الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَجَمِيعِ أَهْلِ اَلْأَهْوَاءِ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَأْدِيبًا لَهُمْ، وَنَحْنُ نَقُولُ بِهِ عَلَى هَذَا اَلْوَجْهِ، فَأَمَّا إِذَا وُقِفُوا، وَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ، فَأَرَى أَنْ لَا يُتْرَكُوا بِغَيْرِ صَلَاةٍ.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 205) :" وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ: إنَّ الدُّعَاةَ إلَى الْبِدَعِ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا يُؤْخَذُ

عَنْهُمْ الْعِلْمُ وَلَا يُنَاكَحُونَ. فَهَذِهِ عُقُوبَةٌ لَهُمْ حَتَّى يَنْتَهُوا؛ وَلِهَذَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ وَغَيْرِ الدَّاعِيَةِ"، وكرر السعيدان كلامه الخاطيء في مسألة اتباع الجنازة.

الانتقاد الرابع : قوله (هل يدعى للمبتدع بعد موته بالرحمة أو يستغفر له؟ أقول:- إن كان المبتدع من المحكوم عليهم بالكفر بسبب هذه البدعة المكفرة مع ثبوت الشروط وانتفاء الموانع فإنه لا يجوز الدعاء له بالرحمة ولا يجوز الاستغفار له لأنه كافر والكافر هذا شأنه بعد موته, قال تعالى (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)، والمشرك إذا ذكر وحده دخل معه الكافر تبعاً كما هو مقرر في موضع آخر, فلا يجوز لأحدٍ أن يستغفر لهذا المبتدع ولا أن يدعو له بالرحمة لأن الدعاء والاستغفار له فرع عن إسلامه, وهذا ليس بمسلم, وأما إن كان هذا المبتدع ممن لا يكفر ببدعته فإنه يدعى له ويستغفر له, لأنه مسلم ووجود بدعته لا ينقض أصل إسلامه).

بل نص شيخ الإسلام على أن المبتدع لا ينبغي إظهار الترحم عليه أمام العامة والاستغفار له سراً أولى

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (344/3): أَمَّا مَنْ كَانَ مُظْهِرًا لِلْفِسْقِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الْإِيمَانِ كَأَهْلِ الْكَبَائِرِ ، فَهَؤُلَاءِ لَا بُدَّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ.

وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى أَحَدِهِمْ زَجْرًا لِأَمْثَالِهِ عَنْ مِثْلِ مَا فَعَلَهُ ، كَمَا امْتَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ عَلَى قَاتِلِ نَفْسِهِ ، وَعَلَى الْغَالِّ ، وَعَلَى الْمَدِينِ الَّذِي لَا وَفَاءَ لَهُ ، وَكَمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ السَّلَفِ يَمْتَنِعُونَ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ - كَانَ عَمَلُهُ بِهَذِهِ السُّنَّةِ حَسَنًا.

وَقَدْ قَالَ لِجُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ابْنُهُ : إنِّي لَمْ أَنَمْ الْبَارِحَةَ بَشَمًا ، فَقَالَ : أَمَا إنَّك لَوْ مِتّ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْك.

كَأَنَّهُ يَقُولُ : قَتَلْت نَفْسَك بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ.

وَهَذَا مِنْ جِنْسِ هَجْرِ الْمُظْهِرِينَ لِلْكَبَائِرِ حَتَّى يَتُوبُوا ، فَإِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ هَذِهِ الْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى أَحَدِهِمْ يَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ امْتِنَاعُهُ مَصْلَحَةً رَاجِحَةً ، كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا ، وَلَوْ امْتَنَعَ فِي الظَّاهِرِ وَدَعَا لَهُ فِي الْبَاطِنِ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْمَصْلَحَتَيْنِ كَانَ تَحْصِيلُ الْمَصْلَحَتَيْنِ أَوْلَى مِنْ تَفْوِيتِ إحْدَاهُمَا.

وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ النِّفَاقُ وَهُوَ مُسْلِمٌ يَجُوزُ الِاسْتِغْفَارُ لَهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، بَلْ يُشْرَعُ ذَلِكَ ، وَيُؤْمَرُ بِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) وَكُلُّ مَنْ أَظْهَرَ الْكَبَائِرَ فَإِنَّهُ تُسَوَّغُ عُقُوبَتُهُ بِالْهَجْرِ وَغَيْرِهِ ، حَتَّى مِمَّنْ فِي هَجْرِهِ مَصْلَحَةٌ لَهُ رَاجِحَةٌ فَتَحْصُلُ الْمَصَالِحُ الشَّرْعِيَّةُ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ."

أقول : هنا يرى شيخ الإسلام أن ترك الصلاة على المعلن بالبدعة والمعلن بالفسق مع الدعاء له في الباطن جمعٌ بين المصلحتين

فإن قلت :قد علمنا مصلحة الدعاء له ، فما المصلحة من ترك الصلاة عليه؟

الجواب : تحذير العامة من سلوك سيرته ، وبيان خطورة ما هو عليه ويصب في معين هذه المصلحة هجران أهل البدع والتحذير منهم وغيرها من السنن السلفية في التعامل مع أهل البدع الردية.

وقال العقيلي في الضعفاء (98/2) : حدثنا بشر بن السري قال ترحمت يوما على زفر وأنا مع الثوري فأعرض بوجهه عني، وزفر بدعته غير مكفرة ولكنه كان داعية.

الانتقاد الخامس : قوله (الفرع الحادي عشر:- هل يجوز السلام على أهل البدع؟.

ثم قال : وأما المبتدع الذي لا يكفر ببدعته فإن الأصل جواز السلام عليه لكن إن كان في ترك السلام عليه من باب زجره مصلحة خالصة أو راجحة فإنه يترك السلام عليه.(

أقول : بل إن الأصل في أهل البدع هجرانهم هداك الله، قال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد :" ومن السنة : هجران أهل البدع ومباينتهم ، وترك الجدال والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة ، والإصغاء إلى كلامهم ، وكل محدثة في الدين بدعة."

وقال ابن أبي يعلى في اعتقاده: "ويجب هجران أهل البدع والضلال"، ومثل هذا موجود في اعتقاد الاسماعيلي والصابوني وغيرهم كثير جداً ، ثم إنك هداك الله لم تفرق بين الداعية وغيره.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى مقرراً لهذا المعنى (10/ 376): "وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك

إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا

كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم

وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد.

وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع."

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته

وقال ابن رجب شرح علل الترمذي ص 363:" والمانعون من الرواية لهم مأخذان:

أحدهما: تكفير أهل الأهواء أو تفسقيهم، وفيه خلاف مشهور.

والثاني: الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنه، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم.

ولهم مأخذ ثالث: وهو أن الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب، ولاسيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي."

4317 - وقال ابن هانىء: سألت أبا عبد الله عن رجل مبتدع، داعية يدعو الى بدعة أيجالس؟

قال: لا يجالس، ولا يكلم، لعله أن يرجع. «سؤالاته.(1855) «

الانتقاد السادس: قوله (وأما المبتدع الفاسق فإن المشروع في حقه مطلق الهجر إن كانت المصلحة الشرعية تقتضي ذلك وإلا فلا يهجر فوق ثلاث لأن الأصل أنه لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً).

وهذا قد تقدمت الآثار في نقضه وهو هنا لا يفرق بين الداعية وغير الداعية على عادته بل لا يفرق بين الهجر الوقائي والهجر التعزيري.

الانتقاد السابع: قوله (الصنف الخامس :- المبتدعة الذين يُكَفِّرون بكبيرة الكذب كالخوارج والمعتزلة فإن هؤلاء يرون الكذب من الكفر, وهؤلاء يجتهد الحاكم في شهادتهم, وهذا ملخص ما قاله أهل السنة في هذه المسألة والله أعلم).

المعتزلة بدعتهم مكفرة فلا تقبل شهادتهم مطلقاً هداك الله

وبقي يمشي عرجاً في عموم رسالته وفيها مواطن محررة

وبعد كتابة هذه المآخذ وجدته قال في الخاتمة : (والله لقد استفدت في هذه الكتابة كثيراً من كتاب موقف أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل الأهواء والبدع للشيخ إبراهيم بن عامر الرحيلي, استفادة عظيمة كبيرة وأنا أوصي كل طالب علم بقراءة هذا الكتاب الطيب المبارك النافع وإني لأحب هذا الرجل في الله مع أني لم أره ولكن قلبي يحبه حباً عظيماً لأنه رجل سلفي المعتقد مؤصل الكتابة بديع التصنيف).

فعرفت من أين جاء الخلل ؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البدعة حكمٌ بغير ما أنزل الله وتشريع من دون الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال الله تعالى :" أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"

وقال تعالى :" وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"

وقال تعالى :" وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"

وقال تعالى :" ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الظالمون"

وقال تعالى :" فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم"

وقال الإمام الشافعي :" من استحسن فقد شرع " وله رسالة طُبعت على هامش (الأم) بعنوان (إبطال الاستحسان).

قلت : يدخل في قوله (هذا) دخولاً أولياً من يستحسنون البدع

وقال الشاطبي في المبتدع:"قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع، لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجريَ على سنن، وصار هو المنفرد بذلك، لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون، وإلا فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع، ولم يبق الخلاف بين الناس، ولا احتيج لبعث الرسل – عليهم السلام – فهذا الذي ابتدع في دين الله قد صبَّر نفسه نظيرا ومضاهيا حيث شرع مع الشارع" _ الإعتصام(1/50_51)

وقال شيخ الإسلام : "ولهذا قال أئمة الإسلام كسفيان الثوري وغيره أن البدعة أحب إلى إبليس منالمعصية لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها ومعنى قولهم أن البدعة لا يتابمنها أن المبتدع الذي يتخذ دينًا لم يشرعه الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآهحسنًا فهو لا يتوب ما دام يراه حسنًا لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منهأو بأنه ترك حسنًا مأمورًا به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعلهحسنًا وهو سيء في نفس الأمر فإنه لا يتوب" (مجموع الفتاوى 9/10)

وقال ابن القيم : "ومعلوم أن المذنب إنما ضرره على نفسه وأما المبتدع فضرره على النوع، وفتنةالمبتدع في أصل الدين وفتنة المذنب في الشهوة، والمبتدع قد قعد للناس على صراط الله المستقيم يصدهم عنه والمذنب ليس كذلك، والمبتدع قادح في أوصاف الرب وكماله والمذنب ليس كذلك، والمبتدع مناقض لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والعاصي ليس كذلك، والمبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة والعاصي بطيء السير بسبب ذنوبه" الجواب الكافي(1/101)

وقال صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان ونقله عنه الغزنوي في حاشيته على جامع البيان ص247 :" والمقلد لا يدعي أنه حكم بما أنزل الله بل يقر أنه حكم بقول العالم الفلاني وهو لا يدري هل ذلك الحكم الذي حكم به هو من محض رأيه أم من المسائل التي استدل عليها بالدليل ثم لا يدري هل أصاب في الإستدلال أم أخطأ ، وهل أخذ بالدليل القوي أم الضعيف ؟ فانظر يا مسكين ماذا صنعت بنفسك فإنك لم يكن جهلك مقصوراً عليك بل جهلت على عباد الله فأرقت الدماء وأقمت الحدود وهتكت الحرم بما لا تدري فقبح الله الجهل بما أنزله ولا سيما إذا جعله صاحبه شرعاً وديناً له وللمسلمين فإنه طاغوت عند التحقيق"

وقال صالح الفوزان في شرح نواقض الإسلام ص103 _ 104 :" ومما يتعلق بهذه المسألة أن الحكم بما أنزل الله ليس كما يفهم بعض الناس الذين ينتسبون إلى الدعوة إنه الحكم في المنازعات المالية والحقوقية فقط ، ولا يطالبون إلا بهذا الشيء أن يحكم بما أنزل الله في الخصومات التي تجري في المحاكم ، وأن تحل الخصومات والمنازعات بين الناس بالشريعة لكن ليس الأمر قاصراً

على هذا ، بل يجب الحكم بما أنزل الله في العقائد التي هي أهم شيء"

ثم قال بعدها في ص 105 " وكذلك لا بد من تحكيم الشريعة في العبادات لأن هناك عبادات تتمشى على الكتاب والسنة ، وهناك عبادات محدثة ليس لها أصل في الكتاب والسنة فهذه بدع يجب بيان بطلانها"

قلت : فانظر كيف جعل البدع في العبادات من ترك تحكيم شرع الله فيها

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته فضل الإسلام :" باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر17[

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)

قال ابن باز في شرحه لكلامه هذا :" والمعنى: أن البدعة أكبر من الكبائر لأنها تنقص للإسلام وإحداث في الإسلام واتهام للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد.

وأما المعاصي فهي اتباع للهوى وطاعة للشيطان فهي أسهل من البدعة وصاحبها قد يتوب ويسارع ويتعض، أما

صاحب البدعة فيرى أنه مصيب وأنه مجتهد فيستمر بالبدعة نعوذ بالله، ويرى الدين ناقص فهو بحاجة إلى بدعته. ولهذا صار أمر البدعة أشد وأخطر من المعصية قال تعالى في أهل المعاصي: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). فأهل المعاصي تحت المشيئة، وأما أهل البدع فذنبهم عظيم وخطرهم شديد لأن بدعتهم معناها التنقص للإسلام وأنه محتاج لهذه البدعة ويرى صاحبها أنه محق ويستمر عليها ويبقى عليها ويجادل عنها نسأل الله العافية"

وسئل الشيخ : هل البدعة تدخل تحت المشيئة إذا لم تكن مكفرة؟

فأجاب : ما تدخل في الذنوب، لأنه متوعد عليها في النار والعياذ بالله، إلا أن يتوب نسأل الله العافية، ولكن إن كانت دون الشرك يرجى لصاحبها لأنها تدخل في المعنى من جهة المعاصي، لكنها غير داخلة في قوله تعالى: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) في الجملة. لكن إذا كان المبتدع بدعته دون الشرك فهي لها حكم المعاصي من جهة أنه لا يخلد في النار إن دخل النار.ا.هـ

قلت : لربما تعقب متعقبٌ الإمام ابن عبد الوهاب في قوله :" البدعة أشد من الكبائر " الشيخ ابن باز في قوله :" المعاصي تحت المشيئة " بأن الله عز وجل سمى قتل الأنبياء معصيةً

فقال تعالى :" ذلك بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ"

وقتل الأنبياء كفرٌ أكبر لا يدخل تحت المشيئة وكما قيل :" ليس بعد الكفر ذنب " ويراد بالكفر هنا الأكبر _ فقط_

كما أن الكفر العملي الأصغر من المعاصي ، والجواب أن المعاصي والكبائر إذا أطلقت أريد بها ما دون الكفر ، وخصوصاً في مقام التفصيل والمفاضلة كما هو الشأن هنا

وإلا فلا شك بأن الكفر أشد من البدع ما لم تكن مكفرةً

وتأمل قول شيخ الإسلام "وكذلك أهل السنة أئمتهم خيار الأمة وأئمة أهل البدع أضر على الأمة من أهل

الذنوب ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج ونهى عن قتال الولاةالظلمة" (مجموع الفتاوى (284/7

قلت : فانظر إلى قوله (من أهل الذنوب) ولا شك أن الكفر من الذنوب ولكنه لا يعنيه وإنما يعني الذنوب الشهوانية فهو في مقام مفاضلة وتفصيل والناس لا يفاضلون إلا بين ما يتفاضل أو نوزع في تفاضله وأما الكفر فخارج محل النزاع وإلا لا يعقل أن يوجد مسلمٌ يفضل الكفر على البدعة

وتأمل _ رحمني الله وإياك _ استدلال الإمام محمد بن عبد الوهاب بقوله تعالى :" إن الله لا يغفر أن يشرك به " على خطورة البدع وذلك أن البدع فيها معنى التشريع من دون الله عز وجل

علماً بأن البدع ليست كلها مكفرة كما لا يخفى على طلبة العلم

كما أن البدع من القول على الله بغير علم

قال ابن قيم في مدارج السالكين (372/1) :" القول على الله بلا علم هو أشد المحرمات تحريماً وأعظمها إثماً

ولهذا ذكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان ولا تباح بحال بل لا تكون إلا محرمة وليست كالميتة والدم ولحم الخنزير الذي يباح في حال دون حال فإن المحرمات نوعان:

محرم لذاته لا يباح بحال ومحرم تحريما عارضا في وقت دون وقت قال الله تعالى في المحرم لذاته {قُلْ إِنَّمَاحَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال تعالى{وَ الْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه فقال تعالى{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاتَعْلَمُونَ} فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثما فإنه يتضمن الكذب على الله ونسبته إلى ما لا يليق به وتغيير دينه وتبديله ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه وتحقيقما أبطله وإبطال ما حققه وعداوة من والاه وموالاة من عاداه وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه ولا أشد إثماً.

وهو أصل الشرك والكفر وعليه أسست البدع والضلالات فكل بدعة مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم

ولهذا اشتد نكير السلف والأئمة لها وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض وحذروا فتنتهم أشد التحذير وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد" انتهى.

وقال ابن قيم في إغاثة اللهفان (62/1) :" لا تجد مبتدعاً إلا وهو متنقص للرسول وإن زعم أنه معظم له بتلك البدعة فإنه يزعم أنها خير من السنة وأولى بالصواب أو يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلاً مقلداً وإن كان مستبصراً في بدعته فهو مشاق لله ورسوله" انتهى

قلت : ولا شك أن هناك فرقاً بين البدعة والمبتدع فليس كل من وقع في بدعة فهو مبتدع كما أن ليس كل من وقع في الكفر صار كافراً بل إن للتبديع ضوابط كما أن للتكفير ضوابط وإن كان الأمر في التكفير أشد وأضيق لأنه إخراجٌ من دائرة الإسلام

غير أن البدع الظاهرة يبدع القائل بها ولا يعذر بما يدعي أنه أداه اجتهاده له كما ذكر ابن أبي زيد القيرواني عن أهل السنة وكما فعل الصحابة مع الخوارج ، وكذلك من خالف معلوماً من الدين بالضرورة حكم بكفره كما حكم الصحابة بكفر أهل الردة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من هون من شأن البدع العملية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر التهوين من شأن البدع العملية بحجة أنها ليست مكفرة ولا مفسقة أو أنها بدع فقهية ، وأنها في هذه الحال لا يهجر فاعلها ولا يشدد عليه النكير أو غير ذلك فأردت أن أجمع جمعاً أبين فيه خطورة البدع العملية وأنه لا ينبغي الاستهانة بها.

وقبل الدخول في البحث ينبغي معرفة أن البدع ، إنما اكتسبت قبحها من كونها استدراك على الشارع وحكم بغير ما أنزل الله ، وتشريع من دونه فلو سألت أحداً ما وجه كون البدعة الفلانية مفسقة أو منكرة لذكر لك دليلاً يشمل جميع أنواع البدع ، وكل الكلام الذي جاء عن السلف في ذم البدع يشمل جميع أنواع البدع عملية وعقدية.

قال الإمام مسلم في صحيحه 1960- [43-867] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلاَ صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ، وَيَقُولُ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ ، وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا ، أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ.

وقوله (شر الأمور محدثاتها) يشمل جميع البدع العقدية والعملية ، فكيف تكون (شر الأمور) غير مفسقة لمن تلبس بها بغير تأويل ، وحتى من تأول في ذلك فإنه ينكر عليه وتكشف عنه الشبهة ، وكيف لا تكون (شر الأمور) محل ولاءٍ وبراءٍ ومحبة وبغض

وقال البخاري في صحيحه 5063 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.

أقول : التعبد بقيام الليل كاملاً ، أو صيام الدهر لا شك أنه من البدع العملية وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم رغوباً عن سنته ، وقال (فمن رغب عن سنتي فليس مني) ، والرغوب عن السنة منكرٌ عظيم واجب الإنكار ولا شك أن هذه من المنكرات المفسقة.

وقال الدارمي في مسنده [204] : أخبرنا الحكم بن المبارك انا عمر بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد.

فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟

قلنا لا , فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا

فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن اني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله الا خيرا

قال: فما هو ؟

فقال : ان عشت فستراه.

قال : رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هللوا مائة فيهللون مائة ويقول سبحوا مائة فيسبحون مائة.

قال: فماذا قلت لهم ؟

قال : ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك

قال : أفلا أمرتهم ان يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم , ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم.

فقال : ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟

قالوا يا أبا عبد الله : حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح .

قال : فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن ان لا يضيع من حسناتكم شيء.

ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم.

هؤلاء صحابة نبيكم - صلى الله عليه و سلم - متوافرون.

وهذه ثيابه لم تبل وأنيته لم تكسر والذي نفسي بيده انكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة.

قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير.

قال : وكم من مريد للخير لن يصيبه.

إن رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم.

وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم.

فقال عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.

قلت : ولهذا الأثر شاهد عند عبد الرزاق في المصنف.

قال عبد الرزاق[5408] : عن ابن عيينة عن بيان عن قيس بن أبي حازم قال : ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ويقول للناس قولوا كذا قولوا كذا فقال : إذا رأيتموه

فأخبروني فأخبروه قال فجاء عبد الله متقنعا فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن مسعود تعلمون انكم لأهدى من محمد وأصحابه وإنكم لمتعلقين بذنب ضلالة.

قلت : بيان هو ابن بشر البجلي الكوفي وهو ثقة ثبت وبقية رجال السند ثقاتٌ معروفون.

ولا يخفى أن ما أنكره هذا الصحابي الفقيه عبد الله بن مسعود هو من البدع الإضافية فأصل الذكر ثابتٌ في الشرع وكذلك أصل التذكير ولكن هذه الهيئة مبتدعةٌ مخترعة ، وبتلكم الحجة التي قمع بها ابن مسعود هؤلاء المحدثين يقمع كل مبتدع فيقال له : [لأنت أهدى من محمد وأصحابه أو أنك متعلقٌ بذنب ضلالة].

فتأمل أخي كيف أنها بدعة عملية ، ومع ذلك وصفها ابن مسعود بأنها (ضلالة) والضلالة لا تكون إلا مفسقة في أقل أحوالها، والبدعة تشريع من دون الله وطعن في كمال فكيف تكون غير مفسقة أو بدعة فقهية لا ينكر فيها كما يقول بعضهم ، ثم تأمل كيف فهم ابن مسعود أن البدعة العملية بريد البدعة العقدية فنزل على القوم أخبار

الخوارج ، وانتقاص النبي صلى الله عليه وسام والصحابة لازمٌ لكل مبتدع

قال عبد الرزاق في المصنف 18660 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ , قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً قَطُّ , إِلَّا اسْتَحَلُّوا بِهَا السَّيْفَ.«

وهذا يشمل البدع العملية

وقال الشاطبي في الاعتصام :" وَأَمَّا أَنَّهُ يُخْشَى عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ. فَلِمَا حَكَى عِيَاضٌ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَمَّنْ أَحْرَمَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَرَاءَ الْمِيقَاتِ، فَقَالَ: "هَذَا مُخَالِفٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، أَخْشَى عَلَيْهِ الْفِتْنَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي الآخرة. أما سمعت قوله تعالى: {الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُهَلَّ مِنَ الْمَوَاقِيتِ."

أقول : فنزل الإمام مالك هذه الآية التي فيها الوعيد العظيم ، على صاحب بدعة عملية وهي تشمل كل من أحدث في الدين ، وكل بدعة عملية أخرى

وقال عبد الرزاق في المصنف 3226 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّ عُبَيْدَةَ لَآخِذٌ بِيَدِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَمَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ: «مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَّارٌ بِالْبِدَعِ.«

وعبيدة هذا هو السلماني وهو تابعي مخضرم ، ينكر بدعة رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة في حال استقبال القبلة من الإمام ، وهذه بدعة عملية (على قوله) ، ومع ذلك اشتد في إنكارها

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 5537- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : رَفَعَ الإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَدَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ : مَا لَهُمْ ، قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ.

فهذا مسروق يدعو عليهم ويشتد في بدعة عملية ، وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأدرك الصديق وصلى خلفه، ولو فرضنا أن هناك بدعاً كالصغائر لا تكفر ولا تفسق، أفليست الصغائر تصير من الكبائر بالمجاهرة كما في حديث (كل أمتي معافى إلا المجاهرون)؟

والصغائر أيضاً تصير من الكبائر بالإصرار

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 5217 - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هَارُونُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ، ثنا أَبِي، ثنا شِبْلٌ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ رَجُلا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: كَمِ الْكَبَائِرُ؟ سَبْعاً هِيَ؟ قَالَ: هِيَ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى سَبْعٍ، وَأَنَّهُ لَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ وَلا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ، وعامة أهل البدع يصرون على بدعهم ويجاهرون بها لأنهم يرونها طاعةً.

ثم إن الفصل بين البدع العملية والبدع الاعتقادية بهذا الشكل أصلاً فيه نظر ، لأن المبتدع إذا فعل البدعة العملية فإنه يعتقد بقلبه أن هذا مشروع فكانت بدعة عقدية أيضاً .

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (142/2) :" وَالْبِدَعُ نَوْعَانِ: نَوْعٌ فِي الْأَقْوَالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ، وَنَوْعٌ فِي الْأَفْعَالِ وَالْعِبَادَاتِ.

وَهَذَا الثَّانِي يَتَضَمَّنُ الْأَوَّلَ، كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ يَدْعُو إلَى الثَّانِي، فَالْمُنْتَسِبُونَ إلَى الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ يُخَافُ عَلَيْهِمْ إذَا لَمْ يَعْتَصِمُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، وَالْمُنْتَسِبُونَ إلَى الْعِبَادَةِ وَالنَّظَرِ وَالْإِرَادَةِ وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ يُخَافُ عَلَيْهِمْ إذَا لَمْ يَعْتَصِمُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ الْقِسْمِ الثَّانِي.

وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْت عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} آمِينَ.

وَصَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ}، قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانُوا يَقُولُونَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُبَّادِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ النَّصَارَى، وَكَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ: احْذَرُوا فِتْنَةَ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ ؛ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ، فَطَالِبُ الْعِلْمِ إنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِطَلَبِهِ فِعْلُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَتَرْكُ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِنْ الِاعْتِصَامِ

بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِلَّا وَقَعَ فِي الضَّلَالِ"، فتأمل قوله (وهذا الثاني [يعني البدع العملية] يتضمن الأول [يعني البدع الاعتقادية.]

وقوله (كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ يَدْعُو إلَى الثَّانِي) وهذا ظاهر فإن الذي يبتدع بدعة عملية أو يعمل بها لا يصنع ذلك وهو معظم للكتاب والسنة ، بل لا بد أن تجد عنده خللاً في التأصيل في باب الاتباع.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من وصايا «الفضيل بن عياض» في لزوم السنة ومجانبة أهل البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال اللالكائي في السنة 46 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، ثنا أحمد بن حمدان ، ثنا أحمد بن الحسن ، ثنا عبد الصمد ، قال : سمعت فضيل بن عياض يقول:

إن لله عبادا يحيي بهم البلاد ، وهم أصحاب السنة ، ومن كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان من حزب الله

وقال أيضاً 195 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، قال : أخبرنا أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الصمد ، يعني مردويه ، قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول:

لا تجادلوا أهل الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله.

وقال أيضاً في السنة 239 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، قال : أخبرنا أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الصمد ، قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول:

لا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل.

وقال أيضاً في السنة 242 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، قال : أخبرنا أحمد ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا

عبد الصمد ، قال : سمعت الفضيل يقول : قال ابن المبارك:

لم أر مالا أمحق من مال صاحب بدعة.

وقال : اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي.

وقال أيضاً في السنة 248 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، قال : أخبرنا أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الصمد ، مردويه قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول:

المؤمن يقف عن الشبهة ، ومن دخل على صاحب بدعة فليست له حرمة ، وإذا أحب الله عبدا وفقه لعمل صالح ، فتقربوا إلى الله بحب المساكين.

وقال أيضاً في السنة 915 - أخبرنا الحسن بن عثمان قال : أخبرنا أحمد بن حمدان قال : ثنا أحمد بن الحسن قال : ثنا عبد الصمد مردويه قال : سمعت الفضيل يعني ابن عياض يقول:

من جلس مع صاحب بدعة فاحذره ، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة ، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب

بدعة حصن من حديد ، آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة.

وقال أيضاً في السنة 1102 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، أخبرنا أحمد بن جعفر ، ثنا أحمد بن الحسن ، قال : ثنا عبد الصمد مردويه قال : سمعت رجلا يقول للفضيل:

من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها ، فقال له الفضيل : من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها.

أقول : هذه الآثار الجليلة كلها ثابتة إن شاء الله تعالى فإسنادها واحد وإليك الكلام على رجاله:

(1)الحسن بن عثمان الواعظ، هذا ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وقال :" كتبت عنه، وكان لا بأس به ينزل."

(2)أحمد بن جعفر بن حمدان أبو جعفر القطيعي وينسب إلى جده حمدان أحياناً، وهو ثقة ثبت راوي كتاب المسند وفضائل الصحابة والزهد كلها لأحمد

قال الذهبي في الميزان : "320 -[صح] أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو بكر القطيعي، صدوق في نفسه مقبول، تغير قليلا.

قال الخطيب: لم نر أحدا ترك الاحتجاج به، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال أبو عمرو بن الصلاح: اختل في آخر عمره، حتى كان لا يعرف شيئاً مما يقرأ عليه، ذكر هذا أبو الحسن بن الفرات.

قلت: فهذا القول غلو وإسراف، وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه، مات في آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وله خمس وتسعون سنة.

قال ابن أبي الفوارس: لم يكن في الحديث بذاك، له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر

وقال البرقاني: غرقت قطعة من كتبه فنسخها من كتاب ذكروا أنه لم يكن سماعه فيه، فغمزوه لأجل ذلك، وإلا فهو ثقة، وكنت شديد التنقير عنه حتى تبين عندي أنه صدوق لا يشك في سماعه، قال: وسمعت أنه مجاب الدعوة."

والخلاصة أنه حجة والأوهام الواقعة في المسند من ابن المذهب وليست منه ، ونحن نتكلم على آثار مقطوعة الأمر فيها هين

(3)أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وهذا وثقه الدارقطني والخطيب ، وهو مترجم في سير أعلام النبلاء.

(4)عبد الصمد بن يزيد، قال ابن سعد في الطبقات :" ويكنى أبا عبد الله، روى عن الفضيل بن عياض وابن عيينة وغيرهما، وكان ثقة من أهل السنة والورع، وقد كتب الناس عنه، وتوفي في آخر يوم من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين"، وذكره ابن حبان في الثقات

وقال ابن عدي في الكامل :" سمعت أبا يعلى يقول: قَالَ يَحْيى بن مَعِين لمردويه كيف سمعت كلام فضيل

قال أطرافا قَال: كنتُ تقول له قلت كَذَا أو قلت كَذَا أي ضعفه بن مَعِين"

هذا ما فهمه أبو يعلى من تلك المساءلة ، وهذا المفهوم خالف منطوق ابن معين فقد وثقه كما في سؤالات ابن الجنيد.

قال ابن حجر في لسان الميزان :" قال أبو يَعلَى الموصلي : قال ابن مَعِين لمردويه : كيف سمعت كلام فضيل قال :

أطراف قال : كنت تقول له : قلت كذا وقلت كذا. أي ضعفه يحيى؛ مات مردويه سنة 235 ، انتهى.

وهذا الظن يخالف ما رواه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد أنه قال : سألت يحيى بن مَعِين عن مردويه الصائغ فقال : لا بأس به ليس ممن يكذب.

وقال الحسين بن فهم : كان ثقة من أهل السنة والورع وقد كتب الناس عنه.

قلت : وروى عنه ابن أبي الدنيا وموسى بن هارون وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي وآخرون، وذَكَره ابن حِبَّان في "الثقات" وقال : من أهل بغداد، وذكره الحافظ عبد الغني في الكمال ظنا منه أن بعض الستة روى له فوهم"، وتوثيقه هو المتعين إذ أنه من أهل الزهد والورع ومن تمام ورعه أنه لا يروي المرفوعات ، وإنما يروي الأخبار عن الفضيل بن عياض ، ومثل هذا يسهل ضبطه

ولي مع هذه الآثار الثابتة وقفات:

الأولى: قوله (لا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل): هذا ظاهره أنه لا يقبل له عمل سواءً كانت بدعته مفسقة أو مكفرة ، وقد صح هذا عمن هو أكبر أو أعلم من الفضيل وهو الحسن البصري

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (390/3) : حدثنا الربيع بن نافع قال حدثنا مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن الحسن قال: صاحب البدعة لا يقبل الله له صلاة ولا صياما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا، وهشام بن حسان أخذ الرواية عن الحسن من كتب حوشب ، وهو ثقة ثبت.

قال أبو داود : إنما تكلموا فى حديثه عن الحسن و عطاء لأنه كان يرسل ، وكانوا يرون أنه أخذ كتب حوشب، ولا أعرف تخريجاً لهذا الكلام، وما أحب التحاذق على السلف

ثم وجدت له تخريجاً من كلام ابن القيم خلاصته أن الله عز وجل توعد من رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحبوط العمل وهذه حال المبتدع يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم بما يحدثه في الدين

الثانية : قوله (جلس مع صاحب بدعة فاحذره ، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة) فيه الإلزام بالجرح ونقض قاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا).

الثالثة : قول ابن المبارك (لم أر مالا أمحق من مال صاحب بدعة) ، فيه الموعظة لمن افتتنوا بأموال الجمعيات الحزبية ، وقلبوا لأهل السنة ظهر المجن ، وتنكروا للسنة وأهلها من أجل حطام الدنيا

هنا تتمة مهمة

قال أبو نعيم في الحلية (8/ 103) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ , ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ , قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ , يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ , وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ»

وهذا إسناد قوي

وقال أبو نعيم أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَا: ثنا أَبُو يَعْلَى , ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , يَقُولُ: «مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» . قال: وَسَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِلْفُضَيْلِ: مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا

قَالَ: وَسَمِعْتُ فُضَيْلًا، يَقُولُ: «نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ , وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى«

قَالَ وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ، يَقُولُ: «مَنْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَقَصَرَ عَمَلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدِعٍ فَقَدْ غَشَّ الْإِسْلَامَ«

وَقَالَ الْفُضَيْلُ: «إِنِّي أُحِبُ مَنْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَهُمُ الَّذِينَ يُسَلِّمُ مِنْهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبْغِضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ«

وهذا إسناد قوي أيضاً

وقال اللالكائي في السنة 229 - وأخبرنا الحسن ، قال : أخبرنا أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا أحمد بن الحسين ، قال : حدثنا عبد الصمد ، قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : « من أتاه رجل فشاوره فدله على مبتدع فقد غش

الإسلام ، واحذروا الدخول على صاحب البدع ؛ فإنهم يصدون عن الحق«

230 - قال : وسمعت الفضيل يقول : « لا تجلس مع صاحب بدعة ؛ فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة«

231 - قال : وسمعت الفضيل يقول : « لا تجلس مع صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه ، وإذا أحب الله عبدا طيب له مطعمه«

232 - قال : وسمعت الفضيل يقول : « صاحب البدعة لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره في أمرك ، ولا تجلس إليه ، فمن جلس إلى صاحب بدعة ورثه الله العمى«

233 - وقال : سمعت الفضيل يقول : « إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر إليهم ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة«

وهذه كلها صحيحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قياس فاسد في نصرة قواعد أهل الباطل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ساءني وساء غيري من أهل السنة مقطع صوتي لأحد المشايخ يقول فيه أننا إذا اختلفنا في تبديع حزبي، ما ينبغي أن تحدث فرقة وخصام، ويستدل لذلك بحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، وتاب وهاجر ومات في هجرته فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب

فقال هذا الشيخ أن الملائكة اختصموا، ومع ذلك لم يحدث ذلك فرقة!

وقد فرح أتباع الحلبي بهذا التقرير لأنه في حقيقته تقرير لقاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا)، والواقع أن هذا الاستدلال ليس إلا قياس ، فإن الحديث الذي استدل به ليس نصاً في مسألتنا وإنما هو يقيس خلاف الملائكة في ذلك الرجل ، على خلاف أهل السنة في تبديع رجل

والواقع أنه شاهد الجامع (وهو الاختلاف) ولم يشاهد الفارق بل الفوارق بين الحالين فاجتمع في استدلاله أربعة أقيسة فاسدة.

القياس الأول : قياس الحكم الدنيوي على الحكم الأخروي: هناك فرق بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي ، فإن المرء قد يكون مصاناً من العقوبة في الدنيا معاقباً في الآخرة كحال المنافق الذي لا يظهر نفاقه، وقد يكون معاقباً في الدنيا ، غير معاقب في الآخرة ، وهذا كحال البغاة ودعاة البدعة المتأولين ومن كثروا سوادأهل الباطل

قال شيخ الإسلام في الفتاوى مقرراً لهذا المعنى (10/ 376):

"وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين.

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا

كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا

وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم

وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره

وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلابقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب

كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد

وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب

فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هوبدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا

أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحدشيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع."

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته

قال مسلم في صحيحه 7347- [8-2884] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : عَبَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ ، فَقَالَ : الْعَجَبُ إِنَّنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ،قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ ، قَالَ : نَعَمْ ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا ، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ.

قال النووي في شرح هذا الحديث : وَفِيهِ أَنَّ مَنْ كَثُرَ سَوَاد قَوْم جَرَى عَلَيْهِ حُكْمهمْ فِي ظَاهِر عُقُوبَات الدُّنْيَا.

أقول : وعلى هذا يقاس من كثر سواد الحزبيين في جمعياتهم

فملائكة الرحمة وملائكة العذاب إنما اختلفوا في حكم أخروي ، ونحن عندما نختلف في حزبي فنحن نختلف في حكم دنيوي والحكم الدنيوي أظهر وألزم ، فالحكم الأخروي يتعلق بمعرفته على وجهه معرفة قبول الله عز وجل لتوبة التائب ، وهذا لا يعلمه البشر ويعلمه الملائكة بإعلام الله عز وجل لهم ، ولا شك أن ملائكة العذاب لم يعلموا ان الله عز وجل قبل توبة هذا التائب وكفر عنه ذنبه.

قال البخاري في صحيحه 2641 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ

اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.

هذا نص في أن الحكم الدنيوي المتعلق بالظاهر أبين من الحكم الأخروي المتعلق بالباطن

القياس الفاسد الثاني : قياس البدعة على المعصية

فهذا الرجل وإن كان قاتلاً فهذه معصية ، حال فاعلها أنه معترف بذنبه ، وأما المبتدع فليس معترفاً بذاك بل هو يرى نفسه على الحق وينافح عن الحال التي هو عليها

قال أبو نعيم في الحلية (26/7) : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِا لْجَارُودِ، ثنا أَبُو سَعِيدٍ، ثنا ابْنُ يَمَانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ , الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا , وَالْبِدْعَةُ لَايُتَابُ مِنْهَا«

والحال يختلف في المعاملةبين المبتدع و العاصي ونصوص السلف في هذا كثيرة.

القياس الفاسد الثالث : قياسه التائب المهاجر على المقيم على الفعل: فهذا الرجل الذي اختلفت فيه الملائكة ، اجتمع فيه وقوعه في المعصية وطلبه التوبة منها وسؤاله أهل العلم وقبوله لإرشادهم له بالهجرة وعزمه على الهجرة بل وشروعه فيها، فكيف يقاسمن هذا حاله بحزبي مقيم على التحزب ، مكثر لسواد أهل الباطل غير متمايز عنهم ، هذا من أفسد القياس فالخلاف في هذا ليس كالخلاف في ذاك.

القياس الفاسد الرابع : قياسه من أذعن للحق على من كابر الحجة العلمية

لما اختلف ملائكة الرحمة وملائكة العذاب لم يقروا هذا الخلاف ويقولوا (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافَابيننا) بل تحاكموا للحجة، فجاء في الحديث: ((فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُا لرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ)).

وانتهى الخلاف ! ،وهكذا ينبغي أن تكون الخلافات بين أهل السنة يتحاكم فيها للحجة العلمية، وأمر التبديع منضبط بضوابط يتحاكم إليها عند النزاع

فلو جرحت أنا شخصاً ، فإما أن تثبت لي أن هذا ليس بجرح وأن قوله صواب ،أو أن المسألة اجتهادية ليست من مسائل التبديع، أو تثبت لي أن الرجل تراجع ، فإذا استمررت على القدح فيه بعد ذلك فأنا ظالم

والعكس بالعكس ، لو كانت مسائل الجرح والتعديل كلها اجتهادية وفي رتبة واحدة،لكان تبديع هذا الشيخ اﻻلمتكلم (اجتهادياً) ، ولكان جرح القرضاوي (اجتهادياً) وتعديل الشيخ ربيع (اجتهادياً) فلا ينكر على المخالف في هذا ، ونقول ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اختلفوا.

ونظير هذا القياس الفاسد من يقيس خلاف الصحابة في قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة) على كل خلاف فقهي يراه ، فلا يميز بين ما ظهر فيه الحجة وبين ما كان الأمر فيها متردداً لتعارض الأدلة ، فليس خلاف الصحابة المذكور ، كمثل خلاف من اختلفوا في المسح على الخفين والمتعة والصرف والغناء ورفع اﻻليدين في الصلاة ، فإن هذه المسائل كلها ظهرت فيها الحجة واستبانت المحجة فينكر على المخالف فيها.

قال ابن رجب في فتح الباري (5/ 166) : "وسئل الإمام أحمد ، فقيل لهُ : إن عندنا قوما يأمروننا برفع اليدين في الصلاة ، وقوما ينهوننا عنه؟

فقالَ : لا ينهاك إلا مبتدع ، فعل ذَلِكَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وكان ابن عمر يحصب من لا يرفع، فلم يبدع إلا من نهى عن الرفع وجعله مكروها ، فأما المتأول في تركه من غير نهي عنه فلم يبدعه."

فهنا أحمد يبدع من أنكر على من فعل السنة ولم يقل (هذا خلاف فقهي يحتمل)

ونظير هذا من يأتي بكلمة قالها الإمام أحمد فيمن توقف في التفضيل بين عثمان وعلي فقال أحمد (الإخراج من السنة شديد) ، فصار ينزلها على من ينكر زيادة الإيمان ونقصانه ! ، ودخول العمل في مسمى الإيمان

فإن التفضيل بينعثمان وعلي ليس فيه نص واضح في القرآن كنصوص زيادة الإيمان ونقصانه ، ودخول العمل في مسمى الإيمان ، ولا سنن متوافرة متكاثرة ، وإن كان هناك أخبار يعلمها أهل الفن ، بل حتى الحس يدل على زيادة الإيمان ونقصانه.

وينسى هذا المستدل بكلمة أحمد أن الرواية لا تختلف عن أحمد تبديع من وقع في معاوية أو أنكر خلافته ولم يقل فيه (الإخراج من السنة شديد) فكيف بمن وقع في علي أو عثمان، ويتناسى نصوص أحمد الواضحة في تبديع من فضل علياً على عثمان.

والأدهى من هذا من يأتي وينزل هذه العبارةع لى أصحاب البدع المكفرة ،فيقيس البدعة المفسقة على المكفرة ، وينزل هذا النص على منكر العلو وقد علمت أن أدلة إثبات العلو لله عز وجل تفوق الألف دليل ، وأن إجماع المسلمين واليهود والنصارى انعقد على على علو الله عز وجل على خلقه ، ودلت الفطرة والعقل على علو الله عز وجل على خلقه.

فهل يقاس من أنكر مسألة هذا شأنها على من توقف فيعثمان وعلي ، بل لا يقاس على من فضل علياً على أبي بكر فإن تفضيل علي على أبي بكر بدعة مفسقة بإجماع ، وإنكار العلو بدعة مكفرة بإجماع.

والعجيب أنه مع كل تلك الردود على الحلبي في هذه القاعدة ، يأتي من ينشر ذلك المقطع ! ، وكأننا ما كتبنا شيئاً في الرد على الحلبي وزمرته!

ولعل قائلاً يقول : إنما أراد الشيخ أن يحارب الغلو الذي انتشر..

فيقال : لو سلمنا لك أن الغلو قد عم وطم ، وملأ السهل والوادي والجبل ، فالباطل لا يرد بالباطل، ومن رد باطلاً بباطل فقد اتهم الشرع الحق بالقصور عن رد الباطل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اجتهادات المقلدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المتأمل لأحوال المقلدين ، يجد أن مسالكهم مبنية على تعسير الاجتهاد ، وتحجير فضل الله الواسع ، ودعوى أن النساء قد ثكلت عن إنجاب من له أهلية النظر في نصوص ، ثم إنك تجد هؤلاء المقلدين يجتهدون في أبواب ما كان أئمتهم الذين يقلدونهم يجتهدون فيها وبيان ذلك من وجهين

أولها : أنهم يجتهدون في تفضيل إمامهم الذي يقلدونه على غيره ، ودعوى أنه أحق بالتقليد من غيره

وما من أحد من الأئمة المتبوعين ادعى هذه الرتبة لنفسه ، بل كل منهم يستدل لأقوال نفسه ولا يستدل بها ، ويدعو لترك قوله إذا خالف الدليل

ولم يقل مالك (أنا عالم المدينة الذي يجب اتباعه) ولم يقل الشافعي (أنا قرشي فأنا أولى بالاتباع من غيري)

ثم إن جمع فضائل الإمام ومحاولة الحط على غيره لإظهار أن الإمام أفضل منه ، عملية اجتهادية عسيرة ، أيسر منها

النظر في النصوص الصحيحة ومذاهب العلماء فيها وترجيح الأقرب إلى الدليل ، ولقد يسر الله عز وجل الذكر فهل من مدكر

وبهذا الوجه رد ابن عبد البر على المقلدة في عصره ، وقد نقل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلام ابن عبد البر محتجاً به

قال الشيخ عبد الله كما في الدرر السنية (62/4) :" وقال أبو عمر بن عبد البر: يقال لمن قال بالتقليد: لم قلت به، وخالفت السلف في ذلك؟ فإنهم لم يقلدوا. فإن قال: قلدت، لأن كتاب الله لا علم لي بتأويله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحصها; والذي قلدته قد علم ذلك، فقلدت من هو أعلم مني.

قيل له: أما العلماء إذا أجمعوا على تأويل شيء من الكتاب، أو حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو اجتمع رأيهم على شيء، فهو الحق لا شك فيه

ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم، دون بعض؛ فما حجتك في تقليد بعضهم دون بعض، وكلهم عالم؟ ولعل الذي رغبت عن قوله أعلم من الذي ذهبت إلى مذهبه.

فإن قال: قلدته لأني أعلمه على صواب، قيل له: علمت ذلك من كتاب الله، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو إجماع؟

فإن قال: نعم، أبطل التقليد، وطولب بما ادعاه من الدليل؛ وإن قال: قلدته لأنه أعلم مني، قيل له: فقلد كل من هو أعلم منك، فإنك تجد من ذلك خلقاً كثيراً، ولا تخص من قلدته، إذ علتك فيه أنه أعلم منك.

فإن قال: قلدته لأنه أعلم الناس، قيل له: فهو إذاً أعلم من الصحابة، رضي الله عنهم؛ فكفى بقول مثل هذا قبحاً; فإن قال: أنا أقلد بعض الصحابة، قيل له: فما حجتك في ترك من لم تقلد منهم؟ ولعل من تركت منهم أفضل ممن أخذت بقوله، على أن القول لا يصح بفضل قائله، وإنما يصح بدلالة الدليل عليه"

ومثل هذا يقال فيمن عكف على أحكام عالم معين في التصحيح والتضعيف وهجر أحكام من سواه سواءً كان متقدماً أو متأخراً أو معاصراً

لماذا أخذت بأحكام هذا العالم دون من سواه وقلدته

فإن قال : لأنه أعلم مني

فيقال له : فقلد كل من هم أعلم منك لماذا تخص هذا بالمتابعة وإن خالف جمهور من هم أعلم منك

فإن قال : أقلده لأنه أعلم من غيره

قيل له : المقلد جاهل والمفاضلة للعلماء وطلبة العلم المتمكنين ، وأقم دليلاً على دعواك أنه أعلم من غيره

فإن أقام : نقض تقليده المبني على ترك البحث والمباحثة والأخذ بأقوال هذا العالم مجردة دون استدلال لها ، وقد كان أيسر عليه بدلاً من أن يجتهد في جمع الأدلة على أن هذا العالم الذي يقلده أعلم من غيره ، أن يبحث هو في كلام أهل العلم وينظر الأقرب للدليل ويقول به

ويقال أيضاً : هل معنى هذا أنه أعلم من أحمد وابن معين وأبي حاتم وأبي زرعة والبخاري ومسلم والدارقطني وابن تيمية والذهبي وغيرهم ؟!

فإن قال : أنا أقلد العالم الفلاني لأن كلامه متيسر بين أيدينا

فيقال له : وكذلك كلام الأئمة خصوصاً بعد ظهور البرامج البحثية ، وكلام المعاصرين على درجة متقاربة من الوضوح والبيان

الوجه الثاني : أن المقلدين يجتهدون في نصرة أقوال أئمة مذاهبهم بما لم يرد عن أولئك الأئمة

فالإمام مثلاً يخالف حديثاً ثابتاً لأنه لم يبلغه ، فيأتي المقلد ويحاول تأويل هذا الحديث بما يوافق المذهب ، أو ربما يأتي ويحاول تضعيفه ولو كان في الصحيحين

وانظر لمثل هذا كتاب (النكت الطريفة) للكوثري

وبعض الحنفية يرد بعض الأحاديث الثابتة بحجة أن راويها من الصحابة ليس فقيهاً ، أو يدفع آثار الصحابة بحجة أنها لا تصلح أن تكون شرعاً مع أن إمامهم يبني بعض الأبواب الفقهية على قول النخعي وقول الشعبي

وهذا الإمام مالك اشترط في أقل المهر أن يكون (ربع دينار) قياساً على السرقة ، وورد عليه حديث سهل بن سعد في الصحيح (التمس ولو خاتماً من حديد) ، فتكلف بعض المالكية تكلفات عجيبة في دفع دلالة هذا الحديث البينة على جواز الإمهار بأقل من ربع دينار ، تجد هذه التكلفات في شرح البخاري لابن حجر نقلها عنهم وناقشها

والمراد بيانه هنا ، أن هذا الدفاع عن المذهب في حقيقته اجتهاد ، من أعلى صور الاجتهاد وأكثره إرهاقاً ، فلماذا لا يجتهد هذا المتعصب في اتباع الدليل بدلاً من الاجتهاد في نصرة المذهب؟ ، ما دام أن الله عز وجل قد من عليه بقدرة على الاستدلال وترتيب الأدلة ومناقشة أدلة الخصوم

وعامة مماحكات المتعصبين لا أصل لها في كلام أئمتهم بل هي من اجتهادهم وكدهم وتعبهم

وهكذا من يتعصب لبعض المعاصرين في باب التصحيح والتضعيف ، تجد هذا المتعصب حريصاً على أن يجد زلةً في بحث من يخالفه في تقليده ، شديد التدقيق فيما يكتب

ثم هو بعد ذلك ، قوي العزيمة في ترقيع قول العالم الذي يقلده ، ولو بقواعد لا يعرفها هذا العالم ولا يقر بها ، وربما أضرت هذه القواعد بقول هذا العالم في أماكن أخرى

وما دام عنده القدرة على مراجعة أبحاث الناس ، ومناقشتها وبيان وجه الصواب فيها والخطأ ، فهلا بحث هو طالباً للحق ملقياً لجلباب العصبية عنه جانباً

فإن قلت : ما موقع العامي من هذا كله ؟

فيقال : العامي لا مذهب له بل مذهبه مذهب مفتيه بل قدر أنه سكن في قرية مفتيها شافعي ، كان شافعياً باعتبار أنه كلما سأل فيفتى بقول الشافعي ، فإذا انتقل إلى قرية مفتيها حنبلي صار حنبلياً بالاعتبار السابق لهذا يقول المحققون (العامي لا مذهب له بل مذهبه مذهب مفتيه والمفتون يتعددون بحسب ما يتيسر له عند حاجته إلى الفتيا)

ومن عجائب الاجتهادات ما بلغني أن بعض الإخوة يقعد أن العلماء إذا تكلموا في منحرف بألفاظ معينة لم يجز لطالب العلم أن يزيد على هذه الألفاظ

وهذا القائل حريصٌ على ألا يزاد على أهل العلم وألا يتقدم بين أيديهم ، غير أني أراه وقع فيما نهى عنه إذ أن هذه القاعدة ما سمعت عالماً تكلم بها!

ومن أعجب ما ترى ما اجتهادات المقلدين زعمهم أن هذا الشخص لا يصلح للاجتهاد في المسألة الفلانية ، وهذا لا يصلح للبحث في الباب الفلاني

ولو جاءهم شخص وخاطبهم بلسانهم فقال (تحديد من هو أهل ومن ليس بأهل وظيفة الأئمة المجتهدين ، بل خاصة الأئمة المجتهدين إذ أنه داخل في الجرح والتعديل وكم من ثقة لا يصلح للجرح والتعديل ، وأنتم لستم كذلك _ يعني لستم مجتهدين_ فالواجب عليكم السكوت) لكان جواباً مسكتاً!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة قصة رحلة بقي بن مخلد إلى الإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المشهورة بين طلبة العلم قصة رحلة بقي بن مخلد إلى الإمام احمد ، وأنه جاءه بعد المحنة وكان يأتي إلى بيت بهيئة سائل ، ويحدثه أحمد

وسبب شهرتها نقل بعض المشايخ لها ، ووجدت لها نقداً متيناً من الذهبي أحببت أن أنقله لإخواني من طلاب الفائدة

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (13/ 293)

"ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد بقي عبدالرحمن بن أحمد: سمعت أبي يقول: رحل أبي من مكة إلى بغداد، وكان رجلا بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل.

قال: فلما قربت بلغتني المحنة، وأنه ممنوع، فاغتممت غما شديدا، فاحتللت بغداد، واكتريت بيتا في فندق، ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس إلى الناس، فدفعت إلى حلقة نبيلة، فإذا برجل يتكلم في

الرجال، فقيل لي: هذا يحيى بن معين.

ففرجت لي فرجة، فقمت إليه، فقلت: يا أبا زكريا: - رحمك الله - رجل غريب ناء عن وطنه، يحب السؤال، فلا تستجفني، فقال: قل.

فسألت عن بعض من لقيته، فبعضا زكى، وبعضا جرح، فسألته عن هشام بن عمار،، فقال لي: أبو الوليد، صاحب صلاة دمشق، ثقة، وفوق الثقة، لو كان تحت ردائه كبر، أو متقلدا كبرا، ما ضره شيئا لخيره وفضله، فصاح أصحاب الحلقة: يكفيك - رحمك الله - غيرك له سؤال.

فقلت - وأنا واقف على قدم: اكشف عن رجل واحد: أحمد بن حنبل، فنظر إلي كالمتعجب، فقال لي: ومثلنا، نحن نكشف عن أحمد ؟ ! ذاك إمام المسلمين، وخيرهم وفاضلهم.

فخرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل، فدللت عليه، فقرعت بابه، فخرج إلي

فقلت: يا أبا عبد الله: رجل غريب، نائي الدار، هذا أول دخولي هذا البلد، وأنا طالب حديث ومقيد سنة، ولم تكن رحلتي إلا إليك، فقال: ادخل الاصطوان ولا يقع عليك عين.

فدخلت، فقال لي: وأين موضعك ؟ قلت: المغرب الاقصى.

فقال: إفريقية ؟ قلت: بعد من إفريقية، أجوز من بلدي البحر إلى إفريقية، بلدي الاندلس، قال: إن موضعك لبعيد، وما كان شئ أحب إلي من أن أحسن عون مثلك، غير أني ممتحن بما لعله قد بلغك.

فقلت: بلى، قد بلغني، وهذا أول دخولي، وأنا مجهول العين عندكم، فإن أذنت لي أن آتي كل يوم في زي السؤال، فأقول عند الباب ما يقوله السؤال، فتخرج إلى هذا الموضع، فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث واحد، لكان لي فيه كفاية.

فقال لي: نعم، على شرط أن لا تظهر في الخلق، ولا عند المحدثين.

فقلت: لك شرطك، فكنت آخذ عصا بيدي، وألف رأسي بخرقة مدنسة، وآتي بابه فأصيح:

الاجر - رحمك الله - والسؤال هناك كذلك، فيخرج إلي، ويغلق، ويحدثني بالحديثين والثلاثة والاكثر، فالتزمت ذلك

حتى مات الممتحن له، وولي بعده من كان على مذهب السنة، فظهر أحمد، وعلت إمامته، وكانت تضرب إليه آباط الابل، فكان يعرف لي حق صبري، فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي، ويقص على أصحاب الحديث قصتي معه، فكان يناولني الحديث مناولة ، ويقرؤه علي وأقرؤه عليه، واعتللت في خلق معه.

ذكر الحكاية بطولها.

نقلها القاسم بن بشكوال في بعض تآليفه، ونقلتها أنا من خط شيخنا أبي الوليد بن الحاج

وهي منكرة، وما وصل ابن مخلد إلى الامام أحمد إلا بعد الثلاثين ومئتين، وكان قد قطع الحديث من أثناء سنة ثمان وعشرين، وما روى بعد ذلك ولا حديثا واحدا، إلى أن مات ولما زالت المحنة سنة اثنتين وثلاثين

وهلك الواثق، واستخلف المتوكل، وأمر المحدثين بنشر أحاديث الرؤية وغيرها

امتنع الامام أحمد من التحديث، وصمم على ذلك، ما عمل شيئا غير أنه كان يذاكر بالعلم والاثر، وأسماء الرجال والفقه، ثم لو كان بقي سمع منه ثلاث مئة حديث، لكان طرز بها " مسنده "، وافتخر بالرواية عنه.

فعندي مجلدان من " مسنده "، وما فيهما عن أحمد كلمة".

وقد ذكر ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة أن بقي بن مخلد رحل إلى أحمد ولم يذكر خبراً واحداً من مسائل بقي عن أحمد مما يؤكد على صواب ما قال الذهبي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب ما جاء في استحباب صوم يوم الأحد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خزيمة في صحيحه 2167:

حدثنا أحمد بن منصور المروزي حدثنا سلمة بن سليمان أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي عن أبيه أن كريبا مولى ابن عباس أخبره : أن ابن عباس و ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و

سلم بعثوني إلى أم سلمة أسألها الأيام كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أكثر لها صياما

قالت : يوم السبت و الأحد فرجعت إليهم فأخبرتهم و كأنهم أنكروا ذلك

فقاموا بأجمعهم إليها فقالوا : إنا بعثنا إليك هذا في كذا و كذا و ذكر أنك قلت كذا و كذا

فقالت : صدق إن رسول الله صلى الله عليه و سلم أكثر ما كان يصوم من الأيام يوم السبت و الأحد

كان يقول : إنهما يوما عيد للمشركين و أنا أريد أن أخالفهم (وهو في مسند الإمام أحمد) .

قال الصنعاني في سبل السلام :" وحديث الباب _ يعني حديث أم سلمة _دال على استحباب صوم السبت والأحد مخالفة ؛ لأهل الكتاب وظاهره صوم كل على الانفراد والاجتماع"

والسؤال هنا من صحح هذا الحديث ممن يتكلم في العلم ؟

الجواب:

1 _ابن خزيمة حيث خرجه في الصحيح

2 _ابن حبان كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 5199

3 _الحاكم حيث ذكره في المستدرك 1593

4 _المنذري في الترغيب والترهيب(2/142)

وهنا سؤال آخر هل في إسناده كلام ؟

الجواب : قد تكلموا في إسناده بعلتين

الأولى : عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب

قالوا : لم يوثقه غير ابن حبان أي حيث يتابع وإلا فلين وقال ابن المديني :" وسط " وقال ابن حجر في التقريب " مقبول " _ انظر تهذيب التهذيب(6/16)

والجواب : أن الدارقطني قد وثقه كما في سؤالات البرقاني (85) : قلتُ للدَّارَقُطْنِيِّ : الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي ، فقال : كلهم ثقات

وأفاد بشار عواد معروف في تحقيقه لتهذيب الكمال أن علاء مغلطاي نقل في إكمال تهذيب الكمال أن ابن خلفون قدد وثقه أيضاً وتقدم معنا أن ابن خزيمة صحح حديثه

الثانية : أن أباه عمر انفرد ابن حبان بتوثيقه

والجواب : أن الدارقطني قد وثقه كما في سؤالات البرقاني (85) : قلتُ للدَّارَقُطْنِيِّ : الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي ، فقال : كلهم ثقات.

وقد روى عنه جمعٌ كبيرٌ من الثقات

قال ابن رشيد كما فتح المغيث (51/2) :" نعم كثرة رواية الثقات عن الشخص تقوي حسن الظن به "وتقدم معنا تصحيح ابن خزيمة لحديثه

وقول ابن حبان فيه (يخطيء) لا يمنع من الاحتجاج بحديثه لأن ابن حبان نفسه صحح هذا الحديث فليس هو عنده من أخطائه

والسؤال الثالث هنا : ما الجمع بينه وبين الحديث الوارد في النهي عن صوم يوم السبت وهو حديث الصماء بنت بسر :" لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا عود عنب أو لحاء شجرة فليمضغها " رواه أبو داود(2421)

والجواب : أن للناس في هذا خمسة مسالك

الأول : تضعيف حديث الصماء كما نقل أبو داود عن الإمام مالك واختاره ابن القيم في تهذيب السنن(7/67)

وهذا هو المختار

الثاني : دعوى النسخ والقول بأن حديث الصماء منسوخ وهذا اختيار أبي داود

واختاره الأثرم في (الناسخ والمنسوخ ص170)، وقال: "إنه خالف الأحاديث كلها، وسردها، وكان الأثرم قد قال عن حديث آخر (151): الأحاديث إذا تظاهرت فكثرت كانت أثبت من الواحد الشاذ، كما قال إياس بن معاوية: إياك والشاذ من العلم، وقال إبراهيم بن أدهم: إنك إن حملت شاذ العلماء حملت شراً كثيراً، فالشاذ عندنا هو الذي يجيء بخلاف ما جاء به غيره، وليس الشاذ الذي يجيء وحده بشيء لم يجئ أحد بمثله ولم يخالفه غيره"

الثالث : حمل حديث الصماء على الكراهة التنزيهية

ولا أعلم متقدماً قال به

الرابع : تقديم الحاظر على المبيح وهذا إنما يرد في يوم السبت وأما يوم الأحد فلم يرد فيه حاظر.

ولم أجده عن أحد ممن تقدم

الخامس : حمل حديث الصماء على الإفراد وحديث أم سلمة على الجمع

قال ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ ص208 :" وليس هذا الحديث (يعني حديث أم سلمة) بخلاف الأول لأن ذلك الحديث نهى صوم يوم السبت مفرداً وهذا مقرون بالأحد"

وهذا الجمع خاص بيوم السبت ، بخلاف يوم الأحد إذ لم يرد فيه نهي ولا يخفى أن الجمع أولى إذا صح الخبران ولكن خبر الصماء مضطرب ضعيف على التحقيق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأثر القديم للرافضة على الزيدية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يشيع بين الناس اليوم ، العلاقة الجديدة بين الرافضة والزيدية المتمثلة في الحوثيين في اليمن ، وقد ظهر التزواج الرافضي الزيدي في طائفة الجارودية

غير أنني أزعم أن أثر الرافضة على الزيدية أقدم من ذلك بكثير وعلى جميع فرق الزيدية

إذ من المعلوم أن أصح كتاب عند القوم مسند زيد بن علي

قال محقق المسند في ص34 :" أرويه من عشر_ كذا _ طرق عن عشرة من مشائخي من علماء صنعاء اليمن، منها

قراءة من اوله إلى آخره بالسماع من لفظ شيخنا علامة المعقول والمنقول القاضي حسين بن علي العمري حفظه الله تعالى، في شهر ذي القعدة سنة 1315. وهو، حفظه الله، يرويه من طرق، منها قراءة على شيخه السيد العلامة علم الاسلام قاسم بن حسين بن المنصور، رحمه الله، وهو يرويه قراءة عن شيخه الفقيه العلامة حسين بن عبد الرحمن الاكوع، عن القاضي العلامة عبد الله الغالبي، عن السيد احمد بن يوسف زباره، عن أخيه الحسين زباره عن ابيه عن جده الحسين بن احمد زباره، عن احمد بن صالح ابي الرجال، عن القاضي احمد بن سعد الدين المسوري، عن الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم عن ابيه المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السيد امير الدين بن عبد الله، عن السيد احمد بن عبد الله، عن الامام شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن المطهر بن محمد بن سليمان، عن المهدي احمد بن يحيى، عن الفقيه محمد بن يحيى، عن القاسم بن احمد حميد عن ابيه، عن المنصور بالله عبد الله بن حمزة، عن محيي الدين وعمران ابي الحسن، عن القاضي جعفر بن احمد، عن احمد بن ابي الحسن الكني، عن زيد بن الحسن البيهقي، عن الحاكم ابي الفضل وهب الله بن الحاكم ابي القاسم الحسكاني، عن الحافظ ابي سعيد عبد الرحمن النيسابوري، عن ابي الفضل محمد بن عبد الله الشيباني، عن عبد العزيز ابن اسحق، عن علي بن محمد بن كاس النخعي، عن سليمان بن ابراهيم المحاربي،

عن نصر بن مزاحم المنقري، عن ابراهيم بن الزبرقان التيمي، عن ابي خالد عمرو بن خالد الواسطي، عن الامام الشهيد الولي زيد بن علي رضي الله عنهم"

قلت : اشتهر عند الباحثين إعلال هذا السند بعمرو بن خالد الواسطي الكذاب ، غير أن السند إليه لا يصح بل فيه نصر بن مزاحم المنقري

قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (468/8) :" واهي الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه كان شبه عريف مات قبل دخولنا الكوفة"

قال الخطيب في تاريخ بغداد (13/ 282) :" وحدثنا عبد العزيز بن احمد الكتاني حدثنا عبد الوهاب بن جعفر الميداني حدثنا عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي حدثنا القاسم بن عيسى العصار قالا حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال نصر بن مزاحم العطار كان زائغا عن الحق مائلا

قلت أراد بذلك غلوه في الرفض

أخبرني محمد بن علي المقرئ أخبرنا أبو مسلم بن مهران أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال قال صالح بن محمد نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير

حدثني احمد بن محمد الغزال أخبرنا محمد بن جعفر الشروطي أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الحافظ قال نصر بن مزاحم غال في مذهبه غير محمود في حديثه"

وقال ابن عدي في الكامل (37/7) :" وهذه الأحاديث لنصر بن مزاحم مع غيرها مما لم اذكرها عن من رواها عامتها غير محفوظة"

وقال الذهبي في الميزان :" رافضي جلد ، تركوه " ونقل عن أبي خيثمة تكذيبه

ونصر هذا مترجم في كتب الروافض على أنه منهم قال النقراشي في رجاله في (5/ 11) :" نصر بن مزاحم المنقري: العطار، أبو المفضل ، كوفي، مستقيم الطريقة صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء " وهذا مضمون ترجمته في عدد من كتب الروافض

قلت : فلا يبعد أن يكون هذا الرافضي أدخل في دين الزيدية ما أدخل فتأمل!

وأما عمرو بن خالد الواسطي فينسبه الروافض للبترية

والبترية قال فيهم النوبختي ، في كتابه((فرق الشيعة)) في ص 20:

"و فرقة قالت ان علياً كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بالناس لفضله و سابقته و علمه و هو أفضل الناس كلهم بعده و اشجعهم و اسخاهم واورعهم و ازهدهم ،و اجازوا مع ذلك إمامة أبي بكر وعمرو عدّوهما اهلاً لذلك المكان والمقام ، و ذكروا ان علياً عليه السلام سلّم لهما الامر ورضي بذلك و بايعهما طائعاً غير مكرهٍ و ترك حقه لهما ، فنحن راضون كما رضي الله المسلمين له ولمن بايع ، لا يحل لنا غير ذلك و لا يسع من احدا الا ذلك وان و لاية ابي بكر صارت رشدا و هدى لتسليم علي ورضاه و لولا رضاه و تسليمه لكان أبو بكر مخطئا ضالا هالكا، و هم اوائل البترية"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصيحة لــ حسن الحسيني حول شريط ريحانة المصطفى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لشيء من شريط «ريحانة المصطفى» للداعية «حسن الحسيني» ، وقد خصصه لسرد سيرة الحسين بن علي بن أبي طالب ، غير أنه شانه بعدة أمور من أهمها أنه سرد عدداً غير قليل من أكاذيب الرافضة ، على وجه التقرير والتصديق ، وقد يقول قائل أنه قد سبقه عدد من المؤرخين بذلك.

فأقول : ليس هذا عذراً فمن أسند ليس كمن لم يسند ، ومن ذكر أكاذيب الرافضة في كتابه كان ذلك مأخذاً عليه كائناً من كان ، ثم هؤلاء إن الروافض الكذبة قد وضعوا أخباراً في ثلب الصحابة فإذا اعتمدنا رواياتهم في سرد سيرة الحسين رضي الله عنه ، لزمنا أخذ غيرها ، ثم إن الله

عز وجل قد أغنى اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم عن كذب الغلاة.

قال الطبرسي في مستدرك الوسائل (2/ 368) : "إن الحسين (عليه السلام) قال لاخته زينب: " يا اختاه (1) اني أقسمت عليك فأبري قسمي، لا تشقي علي جيبا، ولا تخمشي علي وجها، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت."

أورد الداعية حسن الحسيني هذا الخبر في شريطه عازياً إياه إلى كتب الرافضة مع الجزم به، ولا وجود لهذا الخبر في كتب أهل السنة ، وقد أغنى الله ، أهل البيت عن كذب الرافضة ، وهذا يذكر لإلزام ولكن لا يجوز ذكره في سياق تاريخي ، يستمع العامي، وطالب العلم والعالم

وقال الطبري في تاريخه (4/ 321) (قال أبو مخنف) حدثنى عمرو بن مرة الجملى عن أبى صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري قال كنت مع مولاى فلما

حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين أمر الحسين بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة قال ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة قال ومولاى عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير ابن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما أيهما يطل على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال له برير والله لقد علم قومي أنى ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله إنى لمستبشر بما نحن لاقون والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم قال فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا قال ثم إن الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه قال فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا فلما رأيت القوم قد صرعوا أفلت وتركتهم (قال أبو مخنف) عن بعض أصحابه عن أبى خالد الكاهلى قال لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه فقال اللهم أنت ثقتى في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لى في كل أمر نزل بى ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة."

أقول : لوط بن يحيى رافضي متروك.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" لوط بن يحيى ، أبو مخنف ، أخباري تالف ، لا يوثق به . تركه أبو حاتم وغيره . وقال الدارقطني : ضعيف . وقال ابن معين : ليس بثقة . وقال - مرة : ليس بشئ . وقال ابن عدى : شيعي محترق ، صاحب أخبارهم . قلت : روى عن الصعق بن زهير، وجابر الجعفي ، ومجالد . روى عنه المدائني ، وعبد الرحمن بن مغراء . مات قبل السبعين ومائة."

وهذه الأخبار التي افتعلها هذا الرجل يروج لها حسن الحسيني -هداه الله-، وحتى الجاحظ المعتزلي كان يعلم كذب لوط بن يحيى؛ قال الجاحظ في كتاب البغال المطبوع مع رسائل أخرى له (وما بين الأقواس المفردةالتي مثل هذه من كلامي) (169/2): "والحديث ليس له إسناد ..."، إلى أن قال: "وما هو إلا أن ولد (يعني اخترع) أبو مخنف حديثاً أو الشرقي بن القطامي ، أو الكلبي، أو ابن الكلبي ، أو لقيط المحاربي ، أو شوكر ، أو عطاء الملط ، أو ابن دأب أو أبوالحسن المدائني ثم صوره في كتاب وألقاه على الوراقين إلا رواه من لا يحصل ولايتثبت(انظروا من يتكلم عن التثبت) ولا يتوقف وهؤلاء كلهم يتشيعون."

أقول: ليتحفظ على ذكر المدائني مع هؤلاء ولعله ذكر آخراً لا يستحق الذكر مع هؤلاء أيضاً.

وقال الطبري في تاريخه (318/4) : "قال أبو مخنف: ((حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشى بطن من همدان عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال قدمت ومالك بن النضر الارحبي على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهدا ونخبرك خبر الناس وإنا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فر رأيك فقال الحسين عليه السلام حسبى الله ونعم الوكيل قال فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر على دين ولى عيال فقلت له إن على دينا وإن لى لعيالا ولكنك إن جعلتني في حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا وعنك دافعا قال قال فأنت في حل فأقمت معه فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيرى فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله ابن جعفر لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس ابن على ثم إنهم تكلموا

بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم قالوا فما يقول الناس يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم، فضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك))."

وهذا أورده الحسيني أيضاً وهو من أخبار لوط التالف.

وقال الطبري أيضاً : "(قال أبو مخنف) حدثنى الصقعب ابن زهير عن حميد بن مسلم قال كانت عليه جبة من خز وكان معتما وكان مخضوبا بالوسمة قال وسمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلى تحاثون أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله منى وايم الله إنى لارجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون أما والله ان لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الاليم قال ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقى بعضهم ببعض

ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال فنادى شمر في الناس ويحكم ماذا تنظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم قال فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة ضربها زرعة بن شريك التميمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو قال وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع ثم قال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس فت الله عضديك وأبان يديك فنزل إليه فذبحه واحتز رأسه ثم دفع إلى خولى بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف."

وهذا أورده أيضاً الحسيني.

وقال الطبري في تاريخه (4/ 293) : حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصى قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسرى قال حدثنا عمار الدهنى قال قلت لابي جعفر حدثنى مقتل الحسين حتى كأنى حضرته قال فأقبل حسين بن على بكتابمسلم بن عقيل كان إليه حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له أين تريد قال أريد هذا المصر قال له ارجع فإنى لم أدع لك خلفي خيرا أرجوه فهم أن يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع

حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فلقيته أوائل خيل عبيدالله فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء فأسند ظهره إلى قصباء وخلا كيلا يقاتل إلا من وجه واحد فنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل وكان عمر بن سعد بن أبى وقاص قد ولاه عبيدالله بن زياد الري، وعهد إليه عهده فقال اكفني هذا الرجل قال اعفنى فأبى أن يعفيه قال فأنظرنى الليلة فأخره فنظر في أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به فتوجه إليه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث إما ان تدعوني فانصرف من حيث جئت وإما أن تدعوني فأذهب إلى زيد وإما أن تدعوني فألحق بالثغور فقبل ذلك عمر فكتب إليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدى فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك أبدا فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته وجاء سهم فأصاب ابنا له معه في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم أمر بحبرة فشققها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل صلوات الله عليه قتله رجل من مذحج وحز رأسه وانطلق به إلى عبيد الله وقال أوقر ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم إذ ينسبون نسبا وأوفده إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه وعنده

أبو برزة الاسلمي فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما."

ولهذا الخبر تتمة وقد أورد الحسيني قسماً كبيراً منه وفي سنده خالد بن يزيد بن أسد القسري وهو ضعيفٌ جداً ومتهم بالوضع؛قال ابن العجمي في الكشف الحثيث : "[271] خالد بن يزيد بن أسد القسري قال بن عدي هو عندي ضعيف وقال بن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال ليس بقوي وقد ذكره الذهبي وذكر تعقيب بن أبي حاتم في كونه جعلهما اثنين وذكر العقيلي أنه لا يتابع على حديثه ثم ذكر الحديث المشار إليه وقد ذكر بن الجوزي حديثا في باب موت المرأة ثم قال موضوع والمتهم به خالد بن يزيد بن أسد القسري ثم ذكر ابن عدي أحاديثه كلها لا يتابع عليها لا متنا ولا سندا."

وعلى شريطه هذا ملاحظات أخرى مثل قوله (زلزلي يا أرض أمطري يا سماء مات الحسين).

وأقول : على رسلك يا أخي لقد مات النبي صلى الله عليه وسلم ، وما تكلم أحدٌ بهذا الغلو ، ثم من أنت حتى تأمر السماء والأرض ؟!

وقوله: (يا ليتنا كنا معه)؛قال البخاري في الأدب المفرد 87 - حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوما فمر به رجل فقال "طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه و سلم والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت فاستغضب فجعلت أعجب ما قال إلا خيرا ثم أقبل عليه فقال: ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبة الله عنه لا يدرى لو شهده كيف يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه و سلم أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه أو لا تحمدون الله عز و جل إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم فتصدقون بما جاء به نبيكم صلى الله عليه و سلم قد كفيتم البلاء بغيركم والله لقد بعث النبي صلى الله عليه و سلم على أشد حال بعث عليها نبي قط في فترة وجاهلية ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل وفرق به بين الوالد وولده حتى إن كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالإيمان ويعلم

أنه إن هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتى قال الله عز وجل والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة."

ولم أرد استقصاء كل ما في شريطه من الأخبار الضعيفة والموضوعة ، وإنما أردت التنبيه على بعض ما في شريطه نصيحةً له ولمستمعيه ، وأيضاً لم أرد استقصاء ما في شريطه ما فيه شريطه من الهنات والمبالغات الباردة فإن ذلك يصعب استقصاؤه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قصة زيد بن علي مع الرافضة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (96/2) :" وكانت الشيعة أصحاب علي يقدمون عليه أبا بكر وعمر وإنما كان النزاع في تقدمه على عثمان ولم يكن حينئذ يسمى أحد لا إماميا ولا رافضيا وإنما سموا رافضة وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام فسألته الشيعة عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما فرفضه قوم فقال رفضتموني رفضتموني فسموا رافضة وتولاه قوم زيدية لانتسابهم إليه ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية وزيدية"

القصة بهذا اللفظ لم أجد من ذكرها إلا شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه الجليل منهاج السنة وقد وجدتها بلفظ آخر في تاريخ الطبري

قال الطبري في تاريخه (5/ 498) :" ذكر هشام عن أبى مخنف أن زيد بن على لما أمر أصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة فيما أمرهم به من ذلك فانطلق سليمان بن سراقة البارقى إلى يوسف بن عمر فأخبره خبره وأعلمه أنه يختلف إلى رجل منهم يقال له عامر وإلى رجل من بنى تميم يقال له طعمة ابن أخت لبارق وهو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن على في منزلهما فلم يوجد عندهما وأخذ الرجلان فأتى

بهما فلما كلمهما استيان له أمر زيد وأصحابه وتخوف زيد بن على أن يؤخذ فتعجل قبل الاجل الذى جعله بينه وبين أهل الكوفة قال وعلى أهل الكوفة يؤمئذ الحكم بن الصلت وعلى شرطه عمرو بن عبد الرحمن رجل من القارة وكانت ثقيف أخواله وكان فيهم ومعه عبيد الله بن العباس الكندى في أناس من أهل الشأم ويوسف بن عمر بالحيرة قال فلما رأى أصحاب زيد بن على الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في أبى بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتى يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا قالوا فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم فقال لهم زيد إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق

بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين فقال إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لى ولكم ولانفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفا فإن أنتم أجبتمونا سعدتم وإن أنتم أبيتم فلست عليكم

بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن على أخا زيد بن على هو الامام وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حيا فقالوا جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالامر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن على فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة فهم اليوم يزعمون أن الذى سماهم الرافضة المغيرة حيت فارقوه وكانت طائفة منهم قبل خروج زيد مروا إلى جعفر بن محمد بن على فقالوا له إن زيد بن على فينا يبايع أفترى لنا أن نبايعه فقال لهم نعم بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا فجاؤا فكتموا ما أمرهم به قال واستتب لزيد بن على خروجه فواعد أصحابه ليلة الاربعاء أول ليلة من صفر سنة 122 وبلغ يوسف بن عمر أن زيدا قد أزمع على الخروج فبعث إلى الحكم ابن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فأدخلهم المسجد ثم نادى مناديه ألا إن الامير يقول من أدركناه في رحله فقد برئت منه الذمة ادخلوا المسجد الاعظم فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم وطلبوا زيدا في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري فخرج ليلا وذلك ليلة الاربعاء في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق فرفعوا الهرادى فيها النيران"

أقول : هذا هو اللفظ وفيه أن زيداً هو من سماهم الرافضة ، ولم يقل (رفضتموني)

وهذه الرواية ظاهرها أن زيداً كان يذهب إلى أن علياً كان أحق بالخلافة ، وأن جعفراً أيده على الخروج ، والقصة من طريق لوط بن يحى وهشام الكلبي وكلاهما رافضي متهم

ولم أجد سياقة أخرى للقصة ، فمن وجد فليفدنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من قال التكبير في صلاة الاستسقاء كالتكبير في صلاة العيدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذهب الشافعي وجمع كبير من الحنابلة بل جعلوه المذهب ، أن صلاة الاستسقاء يكبر لها كصلاة العيدين سبعاً في الركعة الأولى وخمساً في الثانية

ومن حجتهم ما قال الترمذي في جامعه 558 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ إِسْحَاقَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

أَرْسَلَنِي الوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَهُوَ أَمِيرُ المَدِينَةِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَسْأَلُهُ عَنْ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُتَبَذِّلًا مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا، حَتَّى أَتَى المُصَلَّى، فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي العِيدِ

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ، عَنْ أَبِيهِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: «مُتَخَشِّعًا» : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ قَالَ: «يُصَلِّي صَلَاةَ الِاسْتِسْقَاءِ نَحْوَ صَلَاةِ العِيدَيْنِ يُكَبِّرُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى سَبْعًا، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا، وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ» :وَرُوِي عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ،

أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُكَبِّرُ فِي صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ كَمَا يُكَبِّرُ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ«

هذا الحديث صححه الترمذي وهشام بن إسحاق قال فيه أبو حاتم :" شيخ " وحسنه بعض المعاصرين

وقد احتج الشافعي بأخبار أخرى لا تقوم بها الحجة

قال البيهقي في الكبرى 6405 - وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ السَّدُوسِيُّ، ثنا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ طَلْحَةَ قَالَ: أَرْسَلَنِي مَرْوَانُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَسْأَلُهُ عَنْ سُنَّةِ الِاسْتِسْقَاءِ، فَقَالَ: " سُنَّةُ الِاسْتِسْقَاءِ سَنَةُ الصَّلَاةِ فِي الْعِيدَيْنِ، إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَبُ رِدَاءَهُ، فَجَعَلَ يَمِينَهُ عَلَى يَسَارِهِ وَيَسَارَهُ عَلَى يَمِينِهِ، وَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ، فَكَبَّرَ فِي الْأُولَى بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ، وَقَرَأَ بِـ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ، وَكَبَّرَ فِيهَا خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ"

محمد بن عبد العزيز ضعيف

وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار 7185 - وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ كَانُوا يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فِي الِاسْتِسْقَاءِ، وَيُصَلُّونَ قَبْلَ الْخُطْبَةِ وَيُكَبِّرُونَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ سَبْعًا وَخَمْسًا»

7186 - قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ، مِثْلَهُ

شيخ الشافعي إبراهيم كذاب

وأما مذهب مالك فعنده أن صلاة الاستسقاء كغيرها من الصلوات واحتج بأن عامة الأخبار في الاستستقاء لم يذكر فيها التكبير كتكبير العيدين

والقولان قويان وقوة قول الشافعي تأتي من خبر الترمذي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

السنة في صلاة الاستسقاء صلاتها في المصلى لا المسجد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه عدة نقولات جمعتها في بيان أن السنة في صلاة الاستسقاء صلاتها في المصلى وأن صلاتها في المسجد خلاف السنة ، ولنبدأ أولاً بذكر بعض الأحاديث في الباب

قال البخاري 978 - حدثنا أبو نعيم: حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عباد بن تميم، عن عمه، قال:

"خرج النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي، فتوجه إلى القبلة يدعو، وحول رداءه، ثم صلى ركعتين، جهر فيهما بالقراءة"

قلت : هذه هي الصفة الواردة في صلاة الاستسقاء ، وهي الخروج إلى الصحراء وصلاتها هناك.

وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى على المنبر بالدعاء بدون صلاة خاصة بالاستسقاء.

قال البخاري 967 - حدثنا محمد قال: أخبرنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال:حدثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر: أنه سمع أنس بن مالك يذكر:أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، فقال: يا رسول الله، هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال: (اللهم اسقينا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا). قال أنس: لا والله، ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة، ولا شيئا، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار. قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت. قال: والله ما رأينا الشمس ستا. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها. قال: فرفع رسول الله يديه، ثم قال: (اللهم حولينا ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال، والآجام

والظراب، والأودية ومنابت الشجر). قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس.

قال شريك: فسألت أنسا: أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري.

قال المرداوي في الإنصاف (322/2) ط دار إحياء التراث العربي :" قال القاضي _ وتبعه في المغني والشرح _ والاستسقاء ثلاثة أضرب

أحدها : الخروج إلى الصلاة

الثاني : استسقاء الإمام يوم الجمعة على المنبر

الثالث : أن يدعو الله عقيب صلواتهم وخلواتهم"

أقول : ولم يذكر صلاتها في المسجد ، وقوله (أن يدعو الله عقيب صلواتهم) لعله متفرعٌ عن قولهم باستحباب الدعاء أدبار الصلوات ، وحجتهم في ذلك حديث أبي أمامة الباهلي _ رضي الله عنه _ قال : قيل لرسول الله صلى الله

عليه وسلم : أي الدعاء أسمع ؟ قال :" جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبات " رواه الترمذي (3499) والنسائي في عمل اليوم والليلة (108) من طريق : ابن جريج عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة به.

وقد نوزعوا في الاستدلال بهذا الحديث من الرواية ومن جهة الدراية

أما من جهة الرواية فقال ابن معين كما في تاريخ الدوري (365) لم يسمع ابن سابط من أبي أمامة.

وابن جريج مدلس ، وقد ورد هذا الحديث من طرقٍ أخرى عن أبي أمامة بدون ذكر (دبر الصلوات)

قال أبو داود (1277) : حدثنا الربيع بن نافع ، حدثنا محمد بن المهاجر ، عن العباس بن سالم ، عن أبي سلام عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة أنه قال : قلت : يا رسول الله ، أي الليل أسمع ؟ قال : " جوف الليل الآخر ، فصل ما شئت ، فإن الصلاة مشهودة مكتوبة" ...

ورواه الترمذي (3579) من طريق معاوية بن صالح ، عن ضمرة بن حبيب قال : سمعت أبو أمامة به نحوه دون ذكر دبر الصلوات

وأما من جهة الدراية فقوله (دبر الصلوات) حملها بعض أهل العلم على ما بعد التشهد وقبل السلام فدبر الشيء آخره كقولك (دبر الدابة) ودبره ما بعده ومن هذا العبد المدبر الذي يعتق بعد موت سيده ودعاء المسألة أشبه بالأدعية بعد التشهد منه بالأدعية بعد الصلاة فإن عامتها أدعية ثناء.

ولهم احتجاج بآثار مروية عن السلف وليس هذا محل بسطه

وعوداً على الموضوع الأصل أقول:

وقال المرداوي أيضاً (316/2) :" قوله (وصفتها في موضعها وأحكامها صفة صلاة العيد)"

أقول : تأمل قوله (في موضعها) وموضع صلاة العيد والمصلى وليس المسجد حتى إنه قد ورد عن علي بن أبي طالب أنه أمر من صلى العيد في المسجد (لعذر) أن يصليها أربعاً ركعتان للسنة وركعتان من أجل عدم الخروج للمصلى واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية

فقال البيهقي في السنن الكبرى(310/3) باب الإمام يأمر من يصلي بضعفة الناس العيد في المسجد":

روي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أخبرناه) عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنبأأبو الحسن بن الحسن ابن الحسين بن منصور ثنا محمد بن يحيى بن سليمان ثنا عاصم بنعلي ثنا شعبة عن محمد بن النعمان قال سمعت أبا قيس يحدث عن هزيل أن علياً أمر رجلا أن يصلي بضعفة الناس في المسجد يوم فطر أو يوم أضحى وأمره أن يصلي أربعاً"

قلت : في سنده علي بن عاصم وفيه كلام ولكنه توبع من قبل مسلم بن إبراهيم

قال ابن المنذر في الأوسط 2086 - حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ،قال : ثنا شعبة ، عن محمد بن النعمان ، عن أبي قيس ، عن أبي الهذيل ، أن عليا ، أمررجلا أن يصلي بضعفة الناس في المسجد يوم العيد أربع ركعات.

قلت : وإسناده قوي فإن أبا قيس فيه كلام لا ينزل به عن درجة الإحتجاج وقوله (أبو الهذيل) يبدوأنه غلط طباعي والصواب (هزيل) وهو ابن شرحبيل

ولهذا الأثر عن علي متابعات

قال ابن أبي شيبة في مصنفه 5814 - قال حدثنا بن إدريس عن ليث عن الحكم عن حنش قال قيل لعلي بن أبي طالب :"ان ضعفة من ضعفة الناس لا يستطيعون الخروج إلى الجبانة فأمر رجلا يصلي بالناس أربع ركعات ركعتين للعيد وركعتين لمكان خروجهم إلى الجبانة"

وقد اختلفوافي معنى هذا الأثر

فذهب البيهقي إلى أنه عنى تحية المسجد وصلاة العيد

وهذا التأويل ضعيف فإن عددا من الروايات فيها (يصلي بالناس أربعاً) وتحية المسجد لا تصلى جماعة بإمام

وقال بعضهم أنه صلى بهم أربعاً ركعتين السنة وركعتين لأنهم لم يخرجوا إلى الصحراء وهذا التعليل ورد في بعض روايات الخبر كما في رواية حنش المتقدمة وقد ورد في بعض روايات الأثر أنهم صلوها كصلاة الظهر مما يبطل التأويل الأول

قال ابن أبي شيبة في مصنفه 5816 - حدثناوكيع عن سفيان عن أبي قيس قال أظنه عن هذيل :" أن علياً أمر رجلا يصلي بضعفة الناس يوم العيد أربعا كصلاة الهجير "

أقول : وهذا إسنادٌ قوي

وقد اختار ابن تيمية هذا التفسير للأثر ورجح هذا المذهب

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى(202/24):"قد ثبت عن علي أنه استخلف من صلى بالناس فى المسجدأربعا ركعتين للسنة وركعتين لكونهم لم يخرجوا إلى الصحراء"

وقال أيضاً كما في الفتاوى (24/ 208_ 209) :" فلما تولى علي بن أبى طالب وصار بالكوفة وكان الخلق بها كثيرا قالوا يا أمير المؤمنين أن بالمدينة شيوخا وضعفاء يشق عليهم الخروج إلى الصحراء فاستخلف علي بن أبي طالب رجلا يصلي بالناس العيد في المسجد وهو يصلى بالناس خارج الصحراء ولم يكن هذا يفعل قبل ذلك وعلي من الخلفاء الراشدين وقد قال النبي عليكم بسنتي وسنة الخلفاءالراشدين من بعدي فمن تمسك بسنة الخلفاء الراشدين فقد أطاع الله ورسوله"

وقال الماوردي في الحاوي (513/2) ط دار الكتب العلمية :" قال الشافعي _ رضي الله عنه _ ((ويستسقي الإمام حيث يصلي العيد ويخرج متنظفاً بالماء وما يقطع تغير الرائحة ...))"

أقول : تأمل قوله (حيث يصلي العيد) والماوردي في الحاوي يشرح مختصر المزني فهذا النص عن الشافعي في مختصره

وقد بوب البخاري في كتاب الاستسقاء (باب الاستسقاء في المسجد الجامع) ولم يرد صلاة الاستسقاء وإنما أراد الدعاء ، بدليل أنه أورد تحته حديث أنس بن مالك وليس فيه إلا الدعاء ، ولهذا لم يقل (صلاة الاستسقاء) وإنما قال (الاستسقاء)

قال ابن حجر في الفتح (582/2) :" (باب الاستسقاء في المسجد الجامع)) أشار بهذه الترجمة إلى أن الخروج إلى المصلى ليس بشرط في الاستسقاء لأن الملحوظ في الخروج المبالغة في اجتماع الناس ، وذلك حاصلٌ في المسجد الأعظم بناءً على المعهود في ذلك الزمان من عدم تعدد الجامع ، بخلاف ما حدث في هذه الأعصار في بلاد مصر والشام والله المستعان"

أقول : والمسجد الجامع هو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة ، وتعدد المسجد الجامع الذي تذمر منه الحافظ ابن حجر في عصره ما زال موجوداً في عصرنا حتى أقيمت

صلاة الجمعة في بعض المساجد الصغيرة التي لا تتسع لخمسمائة مصلي والله المستعان.

وقد بوب البخاري (باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء) وأورد حديث أنس وأراد الاكتفاء بذلك وعدم الخروج إلى المصلى للصلاة إذا حصل المقصود.

وقال ابن رجب الحنبلي في فتح الباري (210/9) ط دار الغرباء الأثرية :- " الخروج لصلاة الاستسقاء إلى المصلى مجمعٌ عليه بين العلماء حتى وافق الشافعي عليه مع قوله : إن الأفضل في العيد أن تصلى في الجامع إذا وسعهم ، وذلك لأن الاستسقاء يجمع له الخلق الكثير فهو مظنة ضيق المسجد عنهم ، ويحضره النساء والرجال ، وأهل الذمة والبهائم ، والأطفال فلا يسعهم غير الصحراء "

أقول : ويقال أيضاً أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين صلاتها في المصلى ، واتباعهم هو المتعين عقلنا العلة أو لم نعقلها ، وقول ابن رجب بإخراج أهل الذمة والبهائم والنساء محل خلافٍ طويل بين الفقهاء تجده في كتب الخلاف.

وبناءً على ما تقدم يكون قياس قول من قال أن صلاة العيد في المسجد بدعة ، القول بأن صلاة الاستسقاء في المسجد بدعة.

قال القرافي في الذخيرة (433/3) ط دار الغرب :" قال مالك بن أنس لا بأس بالاستسقاء بعد المغرب والصبح قال : يريد به الدعاء لا البروز إلى المصلى"

أقول : قوله (لا البروز إلى المصلى) يدل على أن المتقرر عندهم صلاتها في المصلى وأما مذهب أبي حنيفة فعدم مشروعية صلاة الاستسقاء أصلاً في المسجد والمصلى [انظر الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني (399 _1/398)]

قال القرطبي في تفسيره (423/1) ط دار الحديث :" الاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء وحبس القطر وإذا كان كذلك فالحكم حينئذ إظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة مع التوبة النصوح. وقد استسقى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فخرج إلى المصلى متواضعاً متذللا

متخشعاً مترسلاً متضرعاً وحسبك به فكيف بنا ولا توبة معنا إلا العناد ومخالفة رب العباد فأنى نسقى لكن قد قال صلى في حديث ابن عمر: (ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا) الحديث. وسيأتي بكماله إن شاء اللّٰه.

سنة الاستسقاء الخروج إلى المصلى - على الصفة التي ذكرنا"–

وقال ابن جزي الغرناطي في القوانين الفقهية ص110 ط المكتبة العصرية عند كلامه على صلاة الاستسقاء":

وموضعها المصلى " يعني أنها لا تصلى في البناء

وقال ابن القيم في زاد المعاد (1/456_ 461) :" ثبت عنه صلى اللّٰه عليه و سلم انه استسقى على وجوه

أحدها : يوم الجمعة على المنبر في أثناء خطبته وقال : [اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللقم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا]

الوجه الثاني : أنه صلى اللّٰه عليه و سلم وعد الناس يوما يخرجون فيه إلى المصلى فخرج لما طلعت الشمس متواضعا متبذلاً متخشعا مترسلا متضرعا فلما وافى المصلى صعد المنبر - إن صح وإلا ففي القلب منه شئ - فحمد اللّٰه وأثنى عليه وكبره وكان مما حفظ من خطبته

ودعائه : [الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت تفعل ما تريد اللهم لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلته علينا قوة لنا وبلاغا إلى حين] ثم رفع يديه وأخذ في التضرع والابتهال والدعاء وبالغ في الرفع حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة وحول إذ ذاك رداءه وهو مستقبل القبلة فجعل الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن وظهر الرداء لبطنه وبطنه لظهره وكان الرداء خميصة سوداء وأخذ في الدعاء مستقبل القبلة والناس كذلك ثم نزل فصلى بهم ركعتين كصلاة العيد من غير أذان ولا إقامة ولا نداء البتة جهر فيهما بالقراءة وقرأ في الأولى بعد فاتحة الكتاب : (سبح اسم ربك الأعلى) وفي الثانية : (هل أتاك حديث الغاشية)

الوجه الثالث : أنه صلى الله عليه و سلم استسقى على منبر المدينة استسقاء مجرداً في غير يوم جمعة ولم يحفظ عنه صلى الله عليه و سلم في هذا الاستسقاء صلاة

الوجه الرابع : أنه صلى الله عليه و سلم استسقى وهو جالس في المسجد فرفع يديه ودعا الله عز و جل فحفظ من دعائه حينئذ : [اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار]

الوجه الخامس : أنه صلى الله عليه و سلم استسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء وهي خارج باب المسجد الذي يدعى اليوم باب السلام نحو قذفة حجر ينعطف عن يمين الخارج من المسجد

الوجه السادس : أنه صلى الله عليه و سلم استسقى في بعض غزواته لما سبقه المشركون إلى الماء فأصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم وقال بعض المنافقين : لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال : [أوقد قالوها ؟ عسى ربكم أن يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فما رد يديه من دعائه حتى أظلهم السحاب وأمطروا فأفعم السيل الوادي فشرب الناس فارتووا] وحفظ من دعائه في الاستسقاء : [اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت] [اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل] وأغيث صلى الله عليه و سلم في كل مرة استسقى فيها

واستسقى مرة فقام إليه أبو لبابة فقال : يا رسول الله ! ان التمر في المرابد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بإزاره] فأمطرت فاجتمعو إلى أبي لبابة فقالوا : إنها لن

تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بإزارك كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ففعل فاستهلت السماء

ولما كثر المطر سألوه الاستصحاء فاستصحى لهم وقال : [اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والجبال والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر]

وكان صلى الله عليه و سلم إذا رأى مطرا قال : [اللهم صيبا نافعا]

وكان يحسر ثوبه حتى يصيبه من المطر فسئل عن ذلك فقال : [لأنه حديث عهد بربه]"

أقول : ما ذكره ابن القيم في الوجه الثالث يشير به إلى ما روى ابن ماجه 1270 - حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أبي القاسم، أبو الأحوص. حَدَّثَنَا الحسن بْن الربيع. حَدَّثَنَا عَبْد اللّه ابن إدريس. حَدَّثَنَا حصين، عَن حبيب بْن أبي ثابت، عَن ابن عباس؛ قَالَ: جاء أعرابي إلى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمْ فقال: يا رسول اللَّه! لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع، ولا يخطر لهم فحل. فصعد المنبر، فحمد اللَّه، ثم قال (اللّهم! اسقنا غيثاً مغيثاً طبقاً مريعاً غدقاً عاجلاً غير رائث) ثم نزل. فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا: قد أحيينا.

وقد صححه البوصيري في مصباح الزجاجة (كما في حاشية طبعة دار المعرفة) وضعفهاالألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ولعل ذلك من أجل الإنقطاع بين حبيب بن أبي ثابت وابن عباس فإن عادته أن يروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقلما يروي عن ابن عباس مباشرة (انظر صحيح البخاري حديث رقم 4685 و 4719 وصحيح مسلم 705) وقد روى عن ابن عباس بواسطتين كما في صحيح مسلم حديث رقم 763

ثم وجدت نصاً لابن المديني في جامع التحصيل يثبت سماعه من ابن عباس والله أعلم

وقد بوب الوادعي في الجامع الصحيح (193/2) ط مكتبة صنعاء الأثرية :" الاستسقاء خارج المسجد"

ثم أورد حديث أبي داود قال 1168- حدثنا محمد بن سلمة المرادي، أخبرنا ابن وهب، عن حيوة، وعمر بن مالك، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عمير مولى بني آبي اللحم:أنه رأى النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يستسقي عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعو يستسقي رافعاً يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

أقول : يبدو أن الشيخ يشير إلى رد ما أحدث في هذه الأزمان المتأخرة من أداء هذه الصلاة في المسجد.

وقال الفوزان في شرحه على بلوغ المرام المسمى تسهيل الإلمام (612/2) :" المسألة الأولى : أن صلاة الاستسقاء يخرج لها إلى الصحراء لأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج لها ، وأنها لا تصلى في البنيان وهذه السنة إن أمكن ذلك"

والخلاصة:

أنني لم أجد بعد البحث الطويل أثراً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أصحابه أو التابعين بصلاة الاستسقاء في المساجد ، وأنه ينبغي على طلبة العلم أن ينبهوا الناس على هذه السنة ، فإن تطبيق السنة مما يستجلب به الرحمات.

قال الله تعالى :" وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ " ، واتباع السنة هو عين التقوى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توضيح ما ورد عن بعض السلف من قولهم « أبو جيفة »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نسب إلي بعضهم أنني أقول عن أبي حنيفة «أبو جيفة»، وهذا غير صحيح كل ما في الأمر أنني درست كتاب السنة لعبد الله بن أحمد وكان من ضمن الدرس فصل أبي حنيفة ، وكان همي أثناء التعليق بيان منهج السلف في الشدة على المخالف وأنهم لم يكن عندهم موازنات ، وأنهم كانوا يشتدون على المخالف وإن كان فاضلاً _ عند

المخالف _، وكنت أنبه على رجوعه عن القول بخلق القرآن _ ثم تبين لي أن هذا الرجوع غير ثابت _ ، وذكرت ما قاله شيخ الإسلام في منهاج السنة من أنه غلط عليه في عدة مسائل منها مسألة الخنزير البري.

وكنا من ضمن ما قد مررنا عليه أثر حماد بن سلمة لما قال فيه «أبو جيفة»ولا أذكر ما علقت به على الأثر، فذهب بعض أهل الكذب يزعم أنني قلت هذه الكلمة ولو أنصف لقال (قالها حماد بن سلمة).

قال عبد الله بن أحمد في السنة 288 - حدثني هارون بن سفيان ، حدثني الوليد بن صالح ، سمعت حماد بن سلمة ، إذا ذكر أبو حنيفة قال: «ذاك أبو جيفة» قال وبلغني أن عثمان البتي، كان يقول : «ذاك أبو جيفة.«

وحماد بن سلمة هذا إمام جليل قال يحيى بن معين من رأيته يتكلم في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام فلا شك عندي أن هذه الكلمة صدرت منه ديانةً وهي من جنس قول سفيان والأوزاعي (ما ولد مولود أشأم على الإسلام من أبي حنيفة)، ثم إن كلمة حماد هذه نقلها إمام جليل وهو عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة وكذا نقلها

الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد والشيخ الوادعي في كتابه نشر الصحيفة، فإذا جعلنا هذه الكلمة بدعة أو ضلالة لزمنا الطعن في حماد بن سلمة وهؤلاء الناقلين جميعاً

وقد قالها أيضاً الإمام الحميدي؛ قال الخطيب في تاريخه (15/ 558) : أَخْبَرَنَا ابن رزق، قَالَ: أَخْبَرَنَا عثمان بن أَحْمَد، قَالَ: حَدَّثَنَا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت الحميدي، يقول لأبي حنيفة، إذا كناه: أَبُو جيفة، لا يكني عن ذاك، ويظهره في المسجد الحرام في حلقته والناس حوله.

وقد صحح الوادعي هذا الخبر في نشر الصحيفة ، والحميدي إنما ولد بعد وفاة أبي حنيفة خلافاً لمن يزعم أن الكلام فيه انقرض بعد وفاته، فنحن إذا تنكرنا لهذه الآثار وطعنا في قائليها جرأنا الكوثرية وأمثالهم على الطعن أئمة أهل السنة ، وما ينبغي أن يأخذنا الرد على أحد من الناس إلى الطعن في حماد بن سلمة والحميدي وعبد الله بن أحمد والخطيب البغدادي _ فيما أصاب فيه_ ، أو قول ما يستدعي الطعن فيهم بالباطل.

وإذا كان بعض الأخوة يعتبر ذكر كلام بعض السلف قد يستدعي طعناً في المعاصرين ، فيقلب عليه الأمر فيقال

أن مثل هذا الكلام يستدعي طعناً في السلف، فإن قيل : أليس قد اتفق أهل العلم بعد المائة الرابعة أو السادسة على ترك مثل هذا الكلام؟

هذا يستدعي جمع جميع المصنفات التي صنفت في هذه الحقبة وهذا متعذر ، والكتب التي فيها حكاية المثالب كثيرة وقد وصلتنا إلى يومنا هذا مما يدل على أنها لا زالت تروى، وانقراض قول ما قاله جمع من الأئمة بعيد ، فلا زالت هناك أقوال ضعيفة بقيت في الأمة لأنها نسبت إلى بعض الأفاضل كنسبة السدل إلى مالك ونسبة جواز الزواج من ابنة الزنا للشافعي، وإنما سبب ذلك أن السطوة والحكم كان لأهل الرأي ، فكان يعاقب من يذكر شيئاً من هذا.

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (1/ 189): "قال الضياء: وسمعت الحافظ يقول: كنا بالموصل نسمع الجرح والتعديل للعُقيلي، فأخذني أهل الموصل، وحبسوني، وأرادوا قتلي من أجل ذكر أبي حنيفة فيه. فجاءني رجل طويل ومعه سيف، فقلت: لعل هذا يقتلني وأستريح. قال: فلم يصنع شيئاً، ثم إنهم أطلقوني."

فهذا عبد الغني المقدسي وهو متأخر يقرأ ترجمة الرجل في الضعفاء للعقيلي فيكاد يقتل،

وجاء في ترجمة الحافظ عبد العزيز النخشبي في سير أعلام النبلاء (18/ 269): "وقال يحيى بن مندة: قدم علينا في سنة 433، ضربه القاضي الخطبي، بسبب الامام أبي حنيفة، ورأيت بعيني علامة الضرب على ظهره."

يعني بسبب أنه ذكر أقوال السلف في أبي حنيفة.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: "قال الحاكم: نا أبو أحمد بن أبي الحسن قال: أرسلني ابن خزيمة إلى أبي العباس السراج فقال: قل له أمسك عن ذكر أبي حنيفة وأصحابه، فإن أهل البلد قد شوشوا. فأديت الرسالة فزبرني."

ورحم الله السلف ما تركوا لنا شيئاً نقوله، وما قيل في السراج أنه غالي أو جاهل أو شيء من هذا، وقال ابن الجوزي في المنتظم وهو متأخر (25/3) :" وبعد هذا فاتفق الكل على الطعن فيه، ثم انقسموا على ثلاثة أقسام: فقوم طعنوا فيه لما يرجع إلى العقائد و الكلام في الأصول.

وقوم طعنوا في روايته وقلة حفظه وضبطه. وقوم طعنوا لقوله الرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح."

وقال ابن عبد البر وهو من كبار المدافعين عنه في الانتقاء ص149: "كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ اسْتَجَازُوا الطَّعْنَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِرَدِّهِ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الآحَادِ الْعُدُولِ لأَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَرْضِهَا عَلَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَحَادِيثِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ فَمَا شَذَّ عَنْ ذَلِكَ رَدَّهُ وَسَمَّاهُ شَاذًّا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا يَقُولُ الطَّاعَاتُ مِنَ الصَّلاةِ وَغَيْرِهَا لَا تُسَمَّى إِيمَانًا وَكُلُّ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يُنْكِرُونَ قَوْلَهُ وَيُبَدِّعُونَهُ بِذَلِكَ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَحْسُودًا لِفَهْمِهِ وَفِطْنَتِهِ."

وقال ابن حجر في لسان الميزان (وهو متأخر): "وقال حنبل بن إسحاق عن أحمد كان أبو يوسف منصفاً في الحديث وأما محمد ابن الحسن وشيخه فكانا مخالفين للأثر"، وفي رواية (معاندين) للأثر ، وشيخه هو أبو حنيفة، وكذلك ما أورده ابن عبد الهادي في بحر الدم ، وما ذكره الداني في أرجوزته المنبهة من النهي عن كتابة رأي أبي حنيفة، ولو جعلنا القائل بالجرح المفسر طاعناً في المعدل ، لتسلط علينا أهل التمييع ، وقالوا كل من يجرح فلان الذي عدله العالم الفلاني طاعن في العالم.

ونكون بذلك قد سلطنا أهل التمييع علينا، وإذا كان بعض إخواننا يرى أنه لا إنكار في مسألة الانتخابات لقول بعض المعاصرين بها، فهل يجوز الإنكار على من يقول بقول حماد بن سلمة وسفيان الثوري ومالك وأحمد ابن حنبل وغيرهم بل ادعي عليه الإجماع لو كنا مصنفين؟

ثم إن هذه الآثار تصلح أن تكون أصلاً مقيساً عليه ، ولو قلنا أن فلاناً من الناس يسكت عليه للمصلحة فلا يبرر ذلك إطراءه أو الطعن فيمن يتكلم فيه لداع رآه، على أن أهل الرأي المعاصرين استغلوا هذه المسألة للطعن في أهل العلم المتقدمين فطعن الكوثري بعدد من أئمة الإسلام لهذه المسألة وكذلك طعن أبو غدة في ابن حبان ونعته بالجنون لأجل ما قاله في ترجمة أبي حنيفة ، وأيضاً تجرأ بشار عواد وشعيب الأرناؤوطي على اتهام أهل الحديث بالظلم في تحرير تقريب التهذيب من أجل هذه المسألة.

والواقع أن السلف ما تكلموا إلا عن علم فقد رأوا أصولاً فاسدة تقضي على السنن كالحيل والقول بأن خبر الواحد إذا خالف القياس لا يقبل والقول بأن خبر الصحابي غير الفقيه لا يقبل والسخرية من بعض السنن والإرجاء،

فاحتملتهم الحمية على الدين وقالوا ما قالوا، ونحن إن تركنا بعض قولهم فلم نقله مراعاةً للمصلحة كقول مالك الشديد وقول أبي رزعة وقول شعبة فلسنا نضلل من يقرأ آثارهم أو يجعلها أصلاً مقيساً عليه يستخدمها عند الحاجة، ولو قال لك مميع (كيف لا تقبلون الجرح المفسر من أحمد وسفيان والحمادين وشعبة ومالك وغيرهم ، ثم تلزمون غيركم بما هو دون ذلك ؟)، فما سيكون جوابك ؟

بل تضليل من يأخذ بهذه الآثار ويقول بها صراحة تضليل للسلف واتهام لهم بالظلم أبينا أم رضينا ورفع لأهل البدع عليهم وتسليط لأهل الباطل عليهم

ولهذا أنا لا أقول (أبو جيفة) غير أنني لا أرى ضيراً في سياق ذكرك لألفاظ السلف الشديدة كقولهم في أبي ثور (ثور كاسمه) أن تذكر هذه الكلمة في هذا السياق، ولا يمكننا اليوم أن نزيل ذكر هذا الرجل من كتاب المجروحين لابن حبان والضعفاء للعقيلي والسنة لعبد الله والعلل له والمعرفة والتاريخ وتاريخ البخاري والتمييز لمسلم وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ومسائل أحمد وعقيدة الكرماني

وغيرها من الكتب ولا أن نغيب كتاب الوادعي في المسألة، ولا ما الشيخ بديع السندي في (نقض قواعد التهانوي) وغيرها كثير فلا سياط على ظهورنا ولا سيوف على أعناقنا ، والأحناف اليوم كثير منهم يرانا وهابية كفار لن يقبل منا إلا إذا صرنا على مذهبه ، فمثل هذا لا يرجى في مصانعته خير.

على أنني أعلم أن إثارة هذه المسألة ليس مقصوداً لذاته ، وليعلم هذا الشاني وغيره أنه من أعظم الشرف لنا أن غاية ما تجدون عندنا قولنا (في زعمكم) ببعض آثار السلف الجبال كحماد بن سلمة الذي كان الطعن فيه علامة بدعة في عصره، فالحمد لله على توفيقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توضيح شيخ الإسلام لقول أبي نعيم (غريب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن القاريء في كتاب الحلية لأبي نعيم يراه كثيراً ما يستخدم عبارة (غريب) وكثيراً ما يقيدها فيقول (غريب) من حديث فلان عن فلان ، وقد يستخدم عدة علماء لفظاً معيناً ويكون مقصودهم مختلفاً

فالزيلعي مثلاً يعني بقوله (غريب) ما لا أصل له

وأما أبو نعيم فقد وضح شيخ الإسلام مقصوده حيث قال كما في مجموع الفتاوى (260/1) :" وكذلك ما يرويه خيثمة بن سليمان فى فضائل الصحابة وما يرويه أبو نعيم الأصبهانى فى فضائل الخلفاء فى كتاب مفرد فى أول حلية الأولياء وما يرويه أبو الليث السمرقندى وعبد العزيز الكنانى وأبو على بن البناء وأمثالهم من الشيوخ وما يرويه أبو بكر الخطيب وأبو الفضل بن ناصر وأبو موسى المدينى وأبو القاسم بن عساكر والحافظ عبد الغنى وأمثالهم ممن لهم معرفة بالحديث فانهم كثيرا ما يروون فى تصانيفهم ما روى مطلقا على عادتهم الجارية ليعرف ما روى فى ذلك الباب لا ليحتج بكل ما روى وقد يتكلم أحدهم على الحديث ويقول غريب ومنكر وضعيف وقد لا يتكلم

وهذا بخلاف أئمة الحديث الذين يحتجون به ويبنون عليه دينهم مثل مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والشافعى وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعلى بن المدينى والبخارى وأبى زرعة وأبى حاتم وأبى داود ومحمد بن نصر المروزى وابن خزيمة وابن المنذر وداود بن على ومحمد بن جرير الطبرى وغير هؤلاء فإن هؤلاء الذين يبنون الأحكام على الأحاديث يحتاجون أن يجتهدوا فى معرفة صحيحها وضعيفها وتمييز رجالها"

فجعل شيخ الإسلام قوله (غريب) من ألفاظ التضعيف
وهذا يوافق ما ذكره ابن رجب في شرح علل الترمذي

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (68/2) :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح))"

فهذا يعني أن قولهم (غريب) يطلق على الخطأ وكون السند خطأ لا يعني أن المتن ضعيف فقد يقولون (غريب من حديث شعبة) يعني أنه خطأ من حديث شعبة ويكون محفوظاً من حديث سفيان وربما يكون مخرجاً في الصحيحين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصيحة للدكتور منقذ السقار حول حصره للكفر الأكبر في نوعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال منقذ السقار في كتابه ضوابط التكفير :" وهكذا فالردة هي الرجوع عن الإسلام بارتكاب ناقض من نواقضه

القولية أو القلبية أو العملية، والردة صورة من صور الكفر التي تدور بمجموعها حول التكذيب والجحود"

وهذا الحصر في التكذيب والجحود غلط

فإن هناك كفر الاستكبار وهذا كفر إبليس وإبليس لم يأته خبر حتى يصدق أو يكذب وإنما جاءه أمر فاستكبر وهذا فرق جوهري بين حقيقة كفر التكذيب وكفر الاستكبار

وهناك كفر الإعراض الذي لا يصدق صاحبه الحق ولا يكذبه

قال شيخ الإسلام في التسعينية (166/5) :" والكفر أعم من التكذيب فكل من كذب الرسول كافر، وليس كل كافر مكذباً، بل من يعلم صدقه، ويقر به وهو مع ذلك يبغضه أو يعاديه

كافر، أو من أعرض فلم يعتقد لا صدقه ولا كذبه كافر وليس بمكذب"

وجاء في الرسالة المفيدة للإمام محمد بن عبد الوهاب ص45 :" فالكفر كفران:

كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع:

"النوع الأول" كفر التكذيب، والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ}.

"النوع الثاني" كفر الإباء والاستكبار مع التصديق والدليل قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}.

"النوع الثالث" كفر الشك وهو كفر الظن، والدليل قوله تعالى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً}.

"النوع الرابع" كفر الإعراض، والدليل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ}.

النوع الخامس" كفر النفاق، والدليل قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}"

تأمل قوله في كفر الاستكبار (مع التصديق) إذ لا تكذيب ولا جحود والجحود هو تكذيب اللسان مع عدم تكذيب القلب

وهذه المسألة تحتمل بسطاً أكبر غير أن المراد هنا التنبيه خصوصاً وأن اللجنة الدائمة قد انتقدت على بعضهم هذا الحصر

والعجيب أن بعض من ينشر فتيا اللجنة الدائمة ينشر أيضاً كتاب الدكتور منقذ أيضاً فقط لأنه يوافقه في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ، فهي معقد الولاء والبراء عندهم وكل ما وراءها يهون وربما تترسوا ببعض المسائل ولا يريدونها وإنما يريدون هذه المسألة

وكنت قد أرسلت نصيحة للدكتور منقذ حول هذا الموضع قبل أكثر من خمس سنوات فأعاد علي بتكرار الكلام مع زيادة توضيح تبين أنه معتقد لما كتب

وقبلها قد راسلته حول موطن ذكر فيه خبراً واهياً في كتابه دلائل النبوة ، فكان رحب الصدر وعدل الموطن

وبانتظار أن يعدل هذا الموضع أيضاً

والله الهادي للصواب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تباين معنى الذات بين إطلاق السلف وإطلاق المتكلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فاشتهر بين طلبة العلم قولهم (الذات) و (الصفات) على أن الذات بمعنى (حاملة الصفات) ، وقد حقق شيخ الإسلام ابن تيمية أن إطلاق الذات في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام السلف يختلف عن إطلاق الذات في كلام المتكلمين

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (6/ 342) :" فَلَمَّا وَجَدُوا اللَّهَ قَالَ فِي الْقُرْآنِ { تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } وَ { كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ } : وَصَفُوهَا ، فَقَالُوا : نَفْسٌ ذَاتُ عِلْمٍ وَقُدْرَةٍ وَرَحْمَةٍ وَمَشِيئَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ حَذَفُوا الْمَوْصُوفَ وَعَرَّفُوا الصِّفَةَ . فَقَالُوا : الذَّاتُ . وَهِيَ كَلِمَةٌ مُوَلَّدَةٌ ؛ لَيْسَتْ قَدِيمَةً وَقَدْ وُجِدَتْ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ لَكِنْ بِمَعْنَى آخَرَ مِثْلَ قَوْلِ خبيب الَّذِي فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * * * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " { لَمْ يَكْذِبْ إبْرَاهِيمُ إلَّا ثَلَاثَ كِذْبَاتٍ كُلُّهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ } " وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ : كُلُّنَا أَحْمَقُ فِي ذَاتِ اللَّهِ . وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ : أُصِبْنَا فِي ذَاتِ اللَّهِ . وَالْمَعْنَى فِي جِهَةِ اللَّهِ وَنَاحِيَتِهِ ؛ أَيْ لِأَجْلِ اللَّهِ وَلِابْتِغَاءِ وَجْهِهِ ؛ لَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ النَّفْسَ . وَنَحْوُهُ فِي الْقُرْآنِ { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } وَقَوْلُهُ : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } أَيْ الْخَصْلَةِ وَالْجِهَةِ الَّتِي هِيَ صَاحِبَةُ بَيْنِكُمْ وَعَلِيمٌ بِالْخَوَاطِرِ وَنَحْوِهَا الَّتِي هِيَ صَاحِبَةُ الصُّدُورِ . فَاسْمُ " الذَّاتِ " فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ الْمَحْضَةِ : بِهَذَا الْمَعْنَى . ثُمَّ أَطْلَقَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ وَغَيْرُهُمْ عَلَى " النَّفْسِ " بِالِاعْتِبَارِ الَّذِي تَقَدَّمَ

فَإِنَّهَا صَاحِبَةُ الصِّفَاتِ . فَإِذَا قَالُوا الذَّاتُ فَقَدْ قَالُوا الَّتِي لَهَا الصِّفَاتُ . وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعٍ " { تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ ؛ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ } " فَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ أَوْ نَظِيرُهُ ثَابِتًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ"

أقول : يتخلص من كلام الشيخ أن قول السلف (ذات الله) يعني في جهة الله ولوجهه

وأما إطلاقها بمعنى حاملة الصفات فهذا أطلقه المتكلمون وورد في خبر (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله) وهذا الخبر الصواب ضعفه كما حققه أخونا عبد الله التميمي في بحث مطول منشور في هذه الشبكة

فإن قيل : نسمع في العادة قاعدة (الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات) وهذا الإطلاق يوافق اصطلاح المتكلمين

فيقال : هذا أطلقه أهل العلم في باب المناظرة والتنزل مع المخالفين فإن هذه القاعدة أصل في الرد على أهل

البدع وإظهار تناقضهم ، والذي نريده هنا بيان المعنى السلفي لهذه الكلمة وإلا فإن بعض المتكلمين رفض تسمية (الصفات الذاتية) وقال الذات لفظ مؤنث لا يطلق على الرب ، وهذا الاعتراض لا يحفل به أمام النصوص خصوصاً بعد بيان المعنى السلفي للكلمة فإنها بمعنى (جهة الله) أو (لوجه الله ورجاء ثوابه)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام مالك من التحامل على ابن سمعان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثني أحمد بن صالح قال: قلت لابن وهب: ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ قال: لا يقبل قول بعضهم في بعض.

قال ابن وهب: قلت لابن سمعان: من عبد الله بن عبد الرحمن الذي رويت عنه ؟ قال: لقيته في البحر.

هذه الكلمة نقلها ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب كلام الأقران بعضهم في بعض الذي يطوى ولا يروى

وليس من الإنصاف جعل كلام مالك في ابن سمعان من كلام الأقران إذ أنه حق وقد تابعه عليه عامة الأئمة

وابن سمعان اسمه عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان وإليك كلام أهل العلم فيه لتعلم أن مالكاً ما ظلمه ولا تحامل عليه

و قال يحيى بن بكير : قال هشام بن عروة فيه ، و ذاك أنه حدث عنه بأحاديث : والله ما حدثته بها ، و لقد كذب على .

و قال أبو بكر المروذى ، عن أحمد بن حنبل : كان متروك الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : إنما كان يعرف بالمدينة بالصلاة ،

و لم يكن يعرف بالحديث.

و قال : الشاميون أروى الناس عنه.

و قال فى موضع آخر عن أبيه : سمعت إبراهيم بن سعد يحلف بالله لقد كان ابن سمعان

يكذب.

و قال فى موضع آخر : ذكروا ابن سمعان عند إبراهيم بن سعد ، فقال : والله ما رأيته فى حلقة من حلق الفقه قط . و لقد أخبرنى ابن أخى الزهرى ، و سألته هل رأيته عند عمك ابن شهاب الزهرى ؟ فقال : والله ما رأيته قط.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ضعيف الحديث.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى : ليس حديثه بشىء.

و قال أحمد بن سعد بن أبى مريم ، عن يحيى : ليس بثقة .

و قال عبيد بن محمد الكشورى : سألت أبا مصعب ، عن ابن سمعان ، فقال : كان مرمدا

، و سألت يحيى بن معين عنه ، فقال : كان كذابا.

و قال أبو بكر بن أبى أويس : كنت جالسا عند ابن سمعان ، فوجدته يحدث ، فانتهى

إلى حديث لشهر بن حوشب ، فقال : حدثنى شهر بن جوست ، فقلت : من هذا ؟ فقال : بعض العجم من أهل خراسان قدموا علينا . فقلت : لعلك تريد شهر بن حوشب ؟ فسكت.

فذكرت ذلك لأبى معشر ، فقال : أما سماعى من المشيخة ، فأيام كنت أضرب بالإبرة

فى حانوت أستاذى ، كنت أرش الحانوت و أكنسه فكان يجلس إليه محمد بن كعب ،

و محمد بن قيس ، و سعيد المقبرى ، فسمعت منهم مشافهة ، و أما ابن سمعان فإنما

أخذ كتبه من الداوين و الصحف.

و قال على ابن المدينى ، و عمرو بن على : ضعيف الحديث جدا.

فهذا يدل على أن كلمة مالك فيه حق لا تدفع بحال ، وذكرها في باب كلام الأقران غلط

وقد أورد ابن عبد البر في هذا الباب قصة منكرة يتهم فيها إبراهيم النخعي الشعبي بأنه لم يسمع من مسروق ، ونكارة القصة بينة لأن الشعبي يروي عن مسروق بنزول فقد أدرك عائشة وابن مسعود ومع ذلك يروي عنهما بواسطة مسروق فلو كان مدعياً السماع من أحد كذباً لادعاه من الصحابة الذين أدركهم

بل إنه أدرك علياً ورآه ومع ذلك يروي عنه بواسطة الحارث الكذاب ، فهذا برهان على أن الشعبي من أبعد الناس عن

التدليس فضلاً عما أشنع منه ، ولو كان النخعي متهماً إياه ظلماً بشيء لاتهمه بأمر أظهر من هذا

والمعروف أن الشعبي كان يحب النخعي ويوقره

قال ابن سعد في الطبقات (6/ 284) : قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية ومحمد بن عبد الله الأنصاري قالا: حدثنا بن عون قال: أتيت الشعبي بعد موت إبراهيم فقال لي: أكنت فيمن شهد دفن إبراهيم؟ فالتويت عليه فقال: والله ما ترك بعده مثله. قلت: بالكوفة؟ قال: لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالشام ولا بكذا ولا بكذا.

زاد محمد بن عبد الله: ولا بالحجاز.

قال: أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي عن بن أبجر قال: أخبرت الشعبي بموت إبراهيم فقال: احمد الله أما إنه لم يخلف خلفه مثله، قال: وهو ميتا أفقه منه حيا.

قال: أخبرنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن مغيرة عن الشعبي قال: إبراهيم ميتا أفقه منه حيا.

وهذه أسانيد قوية

و قال ابن عبد البر فى كتاب جماع بيان العلم " له لما حكى عن إبراهيم ما قال في الشعبي : أظن الشعبى عوقب بقوله فى الحارث كذاب ، و لم يبن من الحارث كذبه ، و إنما نقم عليه إفراطه فى حب على.

أقول : إنا لله وإنا راجعون أما إن الشعبي قد صدق وبر ونصح والنخعي نفسه يتهم الحارث

قال مسلم في مقدمة صحيحه مسلم بن الحجاج . قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا جرير ، عن حمزة الزيات ، قال : سمع مرة الهمدانى من الحارث شيئا ، زاد غيره : فأنكره ، فقال له : اقعد بالباب ، قال : فدخل مرة ، و أخذ سيفه ، قال : و أحس الحارث بالشر فذهب.

و به ، قال : حدثنى حجاج بن الشاعر ، قال : حدثنى أحمد و هو ابن يونس ، قال : حدثنا زائدة ، عن منصور و المغيرة ، عن إبراهيم : أن الحارث اتهم.

و قال أبو معاوية الضرير ، عن محمد بن شيبة الضبى ، عن أبى إسحاق : زعم الحارث الأعور و كان كذابا.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة : قال أبو بكر بن عياش : لم يكن الحارث بأرضاهم كان

غيره أرضى منه ، و كانوا يقولون : إنه صاحب كتب كذاب .

و قال يوسف بن موسى ، عن جرير : كان الحارث الأعور زيف

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : سألت على ابن المدينى عن عاصم و الحارث ،

فقال : يا أبا إسحاق ، مثلك يسأل عن ذا ! الحارث كذاب.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سمعت أبى يقول : الحارث الأعور كذاب.

و قال أيضا : قيل ليحيى بن معين : الحارث صاحب على ؟ فقال : ضعيف.

فليس الشعبي وحده في هذا الباب، وقد قال الذهبي في السير لما ترجم للحارث (152/4) :" هُوَ العَلاَّمَةُ، الإِمَامُ، أَبُو زُهَيْرٍ الحَارِثُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ كَعْبِ بنِ أَسَدٍ الهَمْدَانِيُّ، الكُوْفِيُّ، صَاحِبُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُوْدٍ.

كَانَ فَقِيْهاً، كَثِيْرَ العِلْمِ، عَلَى لِيْنٍ فِي حَدِيْثِهِ"

وقال أيضاً :" قَدْ كَانَ الحَارِثُ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ، وَمِنَ الشِّيْعَةِ الأُوَلِ" ، ورافضي متهم بالكذب هذه الألقاب كبار عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الآلوسي : مذهب الأشاعرة مآله مذهب الجبرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الآلوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني: (1/64)

"وحاصله أن الاستعانة طلب ما يتمكن به العبد من الفعل أو يوجب اليسر عليه وشيء منهما لا يوجب الجبر ولا القدر وعندي أن الآية إن استدل بها على شيء من بحث خلق الأفعال فليستدل بها على أن للعباد قدراً مؤثرة بإذن الله تعالى لا بالاستقلال كما عقدت عليه خنصر عقيدتي لا أنهم

ليس لهم قدرة أصلاً بل جميع أفعالهم كحركة المرتعش كما يقوله الجبرية إذ الضرورية تكذبه ولا أن لهم قدرة غير مؤثرة أبداً كاليد المشلولة كما هو الشائع من مذهب الأشاعرة إذ هو في المآل كقول الجبرية وأي فرق بين قدرة لا أثر لها وبين عدم القدرة بالكلية إلا بما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً"

أقول : الآلوسي ليس سليم المعتقد بل هو صوفي غال

ولكن كلامه هنا في غاية السلامة إذ ليعلم أن الأشاعرة جبرية يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة ، ولذا كان عندهم من التوحيد ان يقال (الله هو الفاعل حقيقة) وأما العبد ففعله مجازي يقارن فعل الله وليس هو الفاعل حقيقة ، وهذا ما يسمونه ب(كسب الأشعري) ، وهذا القول لم يؤثر عن الأشعري الرجوع عنه

وقد رد شيخ الإسلام على هذا القول بأن فيه مكابرةً للغة العرب والعرف ، إذ أن المستقر عند جميع بني آدم أن من فعل فعلاً حقيقة وقع عليه اسم الفعل بمعنى أن من قتل يسمى (قاتلاً) ومن صلى يسمى (مصلياً) ومن كفر يسمى (كافراً)

وقد اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يوصف الله عز وجل بأنه (قاتل) أو (مصلي) أو غيرها

وقد اعترف الإيجي بأن الأشاعرة (جبرية متوسطة)

واعلم _ رحمك الله _ أن الجهم بن صفوان اخترع مذاهب مآلها الدعوة إلى الكفر الصريح والانحلال التام

فقال بأن الله عز وجل في كل مكان ، وأنه لا يرى ولا يسمع له كلام فحقيقة قوله إعدام الإله وجعل وجوده وجوداً ذهنياً لا وجوداً حقيقياً لهذا قال السلف (المعطل يعبد صنماً)

وقد ورث الأشاعرة عنه هذه السوأة فزادوا على تعطيل الجهم فقالوا (لا داخل العالم ولا خارجه) فبالغوا في إعدام الرب وتشبيهه بالعدم أكثر من الجهم ، وقالوا بالكلام النفسي فأقروا بأنه لا يسمع له كلام فوافقوا الجهم

قال السيوطي في الإكليل ص42 :" 11- قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}

فيه الرد على المشبهة وأنه تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا لون ولا طعم ولا حال في مكان ولا زمان"

وهذه صفة المعدوم ففهم السيوطي من قوله تعالى (ليس كمثله شيء) ما يفمهه السامع من قوله (ليس بشيء)

وإذا كانت الموجودات فيها ما هو عليم وقدير واشتراكها في قدر الوجود والعلم والقدرة والكلام لا يقتضي تشبيهها بالخالق ، فلماذا تلك السلوب التي ذكرها السيوطي ؟

بل إن السيوطي قد شبه ربه بالهواء الذي لا لون له ولا رائحة

وشبهه بالماء الذي لا طعم له

وفي نفيهم لصفة الكلام طعن في النبوات

ثم زاد الجهم على هذه الزندقة ، أن أعطى العصاة حجةً على ربهم فقال بالجبر ، وأن الله عز وجل أجبر العباد على الكفر والمعاصي وأنهم لا إرادة لهم ، ومن هذا الوجه كان قول الجبرية أخطر على العامة من قول القدرية ، وتابعه الأشاعرة على هذه المصيبة ، ولكن على عادتهم في التمويه والمخرقة فأثبوا للعبد قدرة معطلة كاليد الشلاء

وقول الأشعري بالجبر هو سر قوله الذي تجده في كثير من كتب أصول الفقه من القول بأن القدرة لا تسبق الفعل وإنما تقارنه ، ويريد بهذا القول ان العبد لا قدرة له وإنما يخلق الله فيه قدرة أثناء الفعل ليفعل عز وجل هذا الفعل ويقارنه فعل عبده ولا حقيقة لفعل العبد ، ثم يعود عاجزاً لا قدرة له

والجويني إمام الحرمين - زعموا - شنع على إمامه الأشعري في هذه المسألة وتهكم به وقال أن مذهبه لا يرتضيه عاقل

قال الزركشي في البحر المحيط (55/2) :" [التَّنْبِيهُ] الْأَوَّلُ أَنَّ إمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَمَّا حَكَى الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفِعْلَ حَالَ حُدُوثِهِ مَأْمُورٌ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخِ فِي الْقُدْرَةِ _ يعني أبا

الحسن الأشعري _ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَذْهَبُهُ مُخْتَبَطٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ سَلَّمَ مُسْلِمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ مَا قَالَهُ فِي الْقُدْرَةِ جَدَلًا فَلَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ كَوْنُ الْحَادِثِ مَأْمُورًا ، هَذَا حَاصِلُهُ.

وَمَذْهَبُهُ فِي الْقُدْرَةِ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ أَلْزَمَ الشَّيْخُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ.

ثُمَّ قَالَ : فَقَالَ فِي الْحَادِثِ : هَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّجِهَ الْقَوْلُ فِي تَعَلُّقِ الْأَمْرِ طَلَبًا وَاقْتِضَاءً مَعَ حُصُولِهِ ، فَلَا يَرْضَى هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ"

وقد قال ابن الوزير في العواصم (76/7) :" قال الشهرستاني بعد قوله " إن الجويني فر من ركاكة الجبر ": والجبر لازِمٌ في كل تقديرٍ حتى الاختيار على المختار جبر"

ثم بعد هذا كله قالوا بالإرجاء الغالي ، فقال الجهم بأن الإيمان في القلب المعرفة وتبعه الأشاعرة على أصل قوله ، واتفقوا على أن قول اللسان شرط في إجراء الأحكام الدنيوية ، وأنه لا يشترط في دخول الجنة أن يتلفظ المرء بالشهادتين في الدنيا بل يكفي أن يصدق بقلبه

وقد قال السلف في مرجئة الفقهاء (تركوا الدين أرق من ثوب سابري) ، فكيف لو رأوا هؤلاء الأراذل ، وقد قال الباقلاني بإيمان فرعون بناءً على أصله

ومجموع هذه المقالات الثلاثة (التجهم ، والإرجاء والجبر) يساوي الكفر البواح والانحلال من ربقة الدين ولو أراد زنديق أن يدخل على أهل الإسلام الانحلال لما وجد خيراً من هذا المذهب

وزاد الجهم على الأشاعرة بالقول بفناء الجنة والنار فأتقى الخلق وأفجرهم مآلهم واحد وهو العدم وهذا عين هدم الدين وموافقة قول الدهرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الآلوسي : الرازي إمام في نقل ما لا يثبت عند المحدثين !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذكر عدد من الأشاعرة المصنفين في المجددين الفخر الرازي في الأئمة المجددين!

وقد علم أن الأئمة المجددين هم رؤوس الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، والطائفة المنصورة والفرقة الناجية هم أهل الحديث.

قال الحاكم النيسابوري في مقدمة كتابه: معرفة علوم الحديث- ص 1 ـ 4:(

))الحمد لله ذي المن والإحسان والقدرة والسلطان، الذي أنشأ الخلْق بربوبيته وجنسهم بمشيئته واصطفى منهم طائفة أصفياء، وجعلهم بررة أتقياء؛ فهم خواص عباده، وأوتاد بلاده، يصرف عنهم البلايا، ويخصهم بالخيرات

والعطايا؛ فهم القائمون بإظهار دينِه، والمتمسكون بسنن نبيه فله الحمد على ما قدر وقضى ، أشهد أن لا إله إلا الله الذي زجر عن اتخاذ الأولياء دون كتابه، واتباع الخلْق دون نبيه ـ صلى الله عليه وآله سلم

وأشهد أن محمدًا عبدُه المصطفى، ورسوله المجتبى، بلّغ عنه رسالته؛ فصلى الله عليه آمرًا وناهيًا ومبيحًا وزاجرًا، وعلى آله الطيبين.

أما بعد: فإني لما رأيت البدع في زماننا كثرت، ومعرفة الناس بأصول السنن قلّت مع إمعانهم في كتابة الأخبار، وكثرة طلبها على الإهمال والإغفال دعاني ذلك إلى تصنيف كتاب خفيف، يشتمل على ذكر أنواع علم الحديث، مما يحتاج إليه طلبة الأخبار المواظبون على كتابة الآثار....

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر، حدثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن معاوية بن قرة قال: سمعت أبي يحدِّث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: ((لا يزال ناسٌ من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة))

سمعت أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي بمكة يقول: سمعت موسى بن هارون يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول ـ وسُئل عن معنى هذا الحديث ـ فقال: (إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري مَن هم)"

فكيف يكون الفخر الرازي مجدداً مع كل ما كان عنده من البدع ، وجهله الفاضح في باب الحديث

وإليك شهادة محمود بن عبد الله الآلوسي - وهو رجل صوفي غال-

قال الآلوسي في تفسيره (روح المعاني): (122 /23)

"وروي أن امرأة كانت تصيح في سكك المدينة دلوني على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرآها عليه الصلاة والسلام فسألها ماذا حدث

فقالت يا رسول الله إن زوجي غاب فزنيت فجاءني ولد من الزنا فألقيت الولد في دن خل فمات

ثم بعت ذلك الخل فهل لي من توبة

فقال عليه الصلاة والسلام أما الزنا فعليك الرجم بسببه وأما القتل فجزاؤه جهنم وأما بيع الخل فقد ارتكبت كبيراً لكن ظننت أنك تركت صلاة العصر

ذكر ذلك الإمام _ يعني الرازي _ وهو لعمري إمام في نقل مثل ذلك مما لا يعول عليه عند أئمة الحديث فإياك والاقتداء به"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فوائد في معرفة أحوال بعض الأشخاص من فهرس جهود علماء الحنفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الرجال الذين تصدوا في هذا العصر لحرب البدعة والخرافة الشيخ شمس الحق الأفغاني ، الذي صنف كتابين قويين في الجملة في علاج قضيتين من أكبر القضايا العقدية

وهما «عداء الماتردية للعقيدة السلفية» وهو في علاج داء التجهم

و «جهود علماء الحنفية في إبطال شبه القبورية» وهو في علاج داء الإشراك في توحيد الألوهية.

وقد كان شديداً على أهل البدع مقارنة بكثير من معاصريه ، يصدع بالحق في مواطن عديدة يجبن غيره فيها

فمن ذلك رفضه تسمية الدولة العثمانية بالخلافة الإسلامية لأنها كانت قبورية صرفة صرح بذلك في عداء الماتردية للعقيدة السلفية

ومن ذلك قوله في بعض أشرطته التي سمعتها: «لا فرق عندي بين الأشاعرة والشيوعية هؤلاء يقولون لا داخل ولا خارجه فيعدمون الرب وهؤلاء يقولون لا إله وحقيقة القولين واحدة.«

ولما انتقد عليه بعض المشايخ شدته قال لهم «أتريدون مني أن أصير دجاجاً مثلجاً مثلكم»، وكان هذا مثل يضربه للمميعة.

والملاحظ في كتابه جهود علماء الحنفية أن فهرسه مليء بالفوائد على غير عادة الكتب المفهرسة ولأنه ربما أهمل

كثير من الناس قراءة الفهرس سأذكر طائفة من الفوائد الموجودة في فهرس هذا الكتاب:

(1)قال الشيخ شمس في جهود علماء الحنفية (1804/3) :" ثم القسطلاني من غلاة القبورية الدعاة إلى الخرافات كما صرح بذلك العلامة شكري الآلوسي في غاية الأماني 14/2 فهو قبوري غال عند الحنفية

والعجب كل العجب من صاحب المكتب الإسلامي كيف يطبع هذا الكتاب _ يعني كتاب القسطلاني -بدون التنبيه على ما فيه من الخرافات-" انتهى بتصرف.

وصاحب المكتب الإسلامي هو زهير الشاويش.

(2)قال الشيخ شمس في (3/ 1822) وهو يتحدث عن تفسير الرازي :" هذا الكتاب مكتظ بالعقائد الجهمية الأشعرية ، وفيه نصوص مهمة طيبة للرد على القبورية من ناحية ولكن من ناحية أخرى فيه نصوص في غاية الخرافة والقبورية والصوفية ولذلك ترى القبورية ينهلون من تلك المستنقعات."

(3)قال الشيخ شمس في (3/ 1821) معلقاً على كتاب الفخر الرازي المطالب العالية من العلم الإلهي :" هذا الكتاب حري أن يسمى : المعاول الهادمة للدين السماوي فهو جامع بين التعطيل والقبورية."

(4)وقال الشيخ شمس في (3/ 1820) معلقاً على كتاب المدخل لابن الحاج :" كتابه هذا فيه فوائد نافعة والرد على كثير من البدع ولكنه ناقض وتناقض وأتى بأدواء طامات قبورية كثيرة إنا لله وإنا إليه راجعون وأنا أستحي أن أذكره وأمثاله في القبورية ولكن لا محاباة في الدين والحق أحق أن يقال."

(5)قال الشيخ شمس في (3/ 1816) :" من طامات الكشميري على سبيل المثال:

(1) محمد بن عبد الوهاب رجل بليد قليل العلم يتسارع إلى التكفير.

(2) تقوية الإيمان فيه شدة وقل نفعه.

(3) إسحاق بن راهوية حنفي.

(4) ابن عربي الشيخ الأكبر رحمه الله ورضي عنه.

(5) اعتقاده لشد الرحال إلى القبور.

(6) قوله قال الشافعي : بلغني أن الحافظ ابن تيمية.

(7) (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ) نفي للإسماع لا للسماع.

(8) الاستغاثة بأهل القبور.

(9) تقوله على شيخ الإسلام (نزول كنزولي).

(10) خرافة وحدة الوجود.".

أقول : ومع كل هذه الطوام يثني الدكتور عبد الكريم الخضير على هذا الرجل في رسالته (حكم العمل بالحديث الضعيف) ، وقد اعتذر في طبعات جديدة عن ثنائه على أحمد الغماري

والذي ينبغي أن يعتذر عن ثنائه على هذا الرجل أيضاً

بل إن الدكتور الخضير لما ترجم لشيخ الإسلام بدأ باسمه (أحمد بن عبد الحليم)، ولكن لما ترجم للكشميري لم يقنع حتى جعل أمام اسمه عدة ألقاب

والحق أن كثيراً من الدكاترة والمحققين تجاوزوا حتى مرحلة الموازنات فتراه يترجم لعدو من أعداء الملة فلا يذكر إلا الحسنات ، ولا يعرض للسيئات وإذا ذكرها أجمل

إجمالاً بارداً فتراه يقول (عنده هنات) أو (عليه مؤاخذات) ثم يتبعها بالاستغفار له.

وقد رأيت بعضهم يترجم للسبكي المعادي لدعوة شيخ الإسلام وهو قبوري جهمي من كتبه ينهل الجهمية والقبورية في كل مكان

فإذا بأخينا هذا يطريه ويسميه (شيخ الإسلام) أو يذكر عدة ألقاب أمام اسمه ، وقد حقق بعضهم الصارم المنكي فترجم ترجمة للسبكي هي أبهى وأحسن من ترجمة ابن عبد الهادي فسبحان قاسم العقول.

وبعضهم يصنف في نواقض الإيمان الاعتقادية وينتصر إلى أنه لا عذر في مسائل الشرك الأكبر حتى إذا ترجم ليوسف الداجوي أحد كبار دعاة الشرك والخرافة في هذا العصر أطراه وأثنى واستشهد بفتاويه!

(6)وقال الشيخ شمس في (3/ 1807) وهو يتحدث عن السبكي: "الأشعري أحد كبار أئمة القبورية."

ثم قال في الحاشية: "بل هو إمام القبورية قاطبة وكتاب هذا مورد لكل قبوري خرافي بريلوي ديوبندي كوثري

وغيرهم ينهلون من مستنقعاته ويتشبثون بشركياته وخرافاته ويفرعون على أصوله وينبون على قواعده ، فإنه مهد الطريق لهم وبين القواعد وأصل الأصول ووضع المنهج ، وهو عند القبورية كشيخ الإسلام عند أهل التوحيد والسنة والحديث."

فهذا حال السبكي الذي يطريه بعض إخواننا ممن تصدى لتحقيق الكتب مقلداً لبعض المؤرخين.

(7)وقال الشيخ شمس في (1798/3) معلقاً عبد الله بن إبراهيم الأنصاري :" والعجب من هذا الأنصاري الذي يتظاهر بالتوحيد والسنة، كيف يحقق مثل هذا الكتاب الخرافي الذي يدعو إلى الوثنية، وكيف يتهم به وبنشره إضلالاً للأمة بسمومه الوثنية."

(8)قال الشيخ شمس في (3/ 1794) معلقاً على الحصني: "أحد أئمة القبورية وأحد الأعداء الألداء لشيخ الإسلام وابن القيم."

أقول: بل هو أحد أعداء الله ورسوله وقد كان جهمياً أيضاً وقد قال عن شيخ الإسلام :" زنديق مطلق " والجهمية أولى بوصف الزندقة من أهل التوحيد ، ومع الأسف كتابه كفاية الأخيار يدرس في بعض المعاهد الدينية والواجب أن يخمد ذكر هذا الرجل ويستغنى بكتب غيره من الشافعية عن كتابه

(9)قال الشيخ شمس في (3/ 1791) معلقاً على ابن حجر الهيتمي: "أحد كبار أئمة القبورية."

ثم قال في الحاشية: "وقد صرح العلامة شكري الآلوسي بأن ابن حجر هذا متناقض يناقض ما في زواجره أقواله التي قالها في جوهره وفتاواه وأنه متعصب مفتر على أئمة المسلمين."

والهيتمي ممن يحط على شيخ الإسلام بل إنه يكفر الشيخ هذا مع تعظيمه وتبجيله لابن عربي نعوذ بالله من الخذلان

(10)قال الشيخ شمس في (3/ 1780): "قال العلامة الآلوسي : إن الزبيدي وكان من غلاة القبورية والدعاة لمبتدعاتهم."

أقول : وكتابه المعجم المختص خير دليل على هذا فهو وكرة خرافات ، فيه لا ما يخطر على ما بال من الانحلال العقدي والأخلاقي، وبقي في الفهرس فوائد كثيرة من أرادها فعليه بالكتاب ، أما أنا فقد نفضت ما في كنانتي .

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

« جمعية إحياء التراث » وخيانة العقيدة السلفية

فهذه صورة إعلان للمدعو فواز البرازي في جمعية إحياء التراث الإسلامي

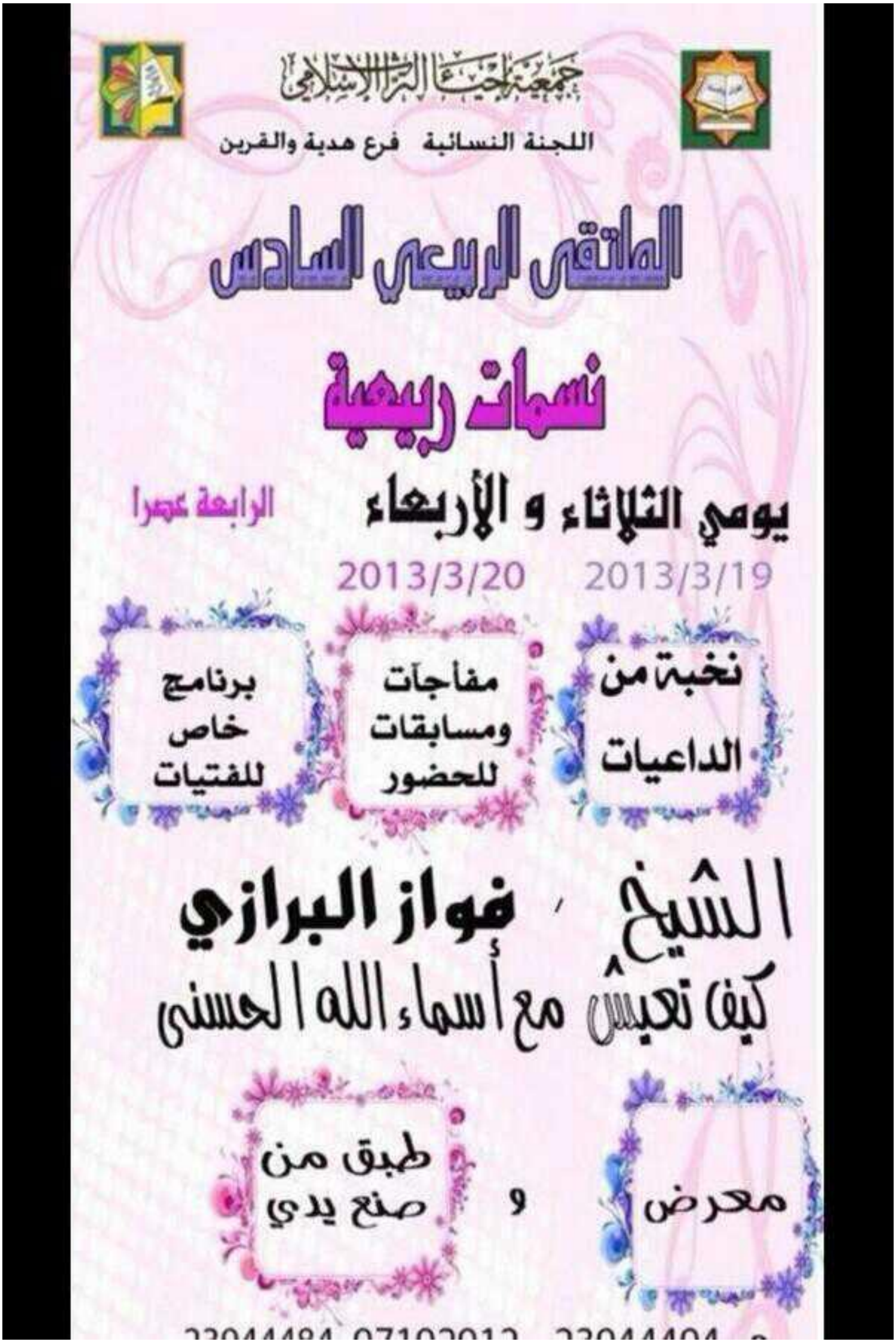

جمعية إحياء التراث الإسلامي

اللجنة النسائية   فرع هدية والقرين

الملتقى الربيعي السادس

نسمات ربيعية

يومي الثلاثاء و الأربعاء   الرابعة عصرا

2013/3/19   2013/3/20

نخبة من الداعيات

مفاجآت ومسابقات للحضور

برنامج خاص للفتيات

الشيخ / **فواز البرازي**

كيف تعيش مع أسماء الله الحسنى

معرض و طبق من صنع يدي

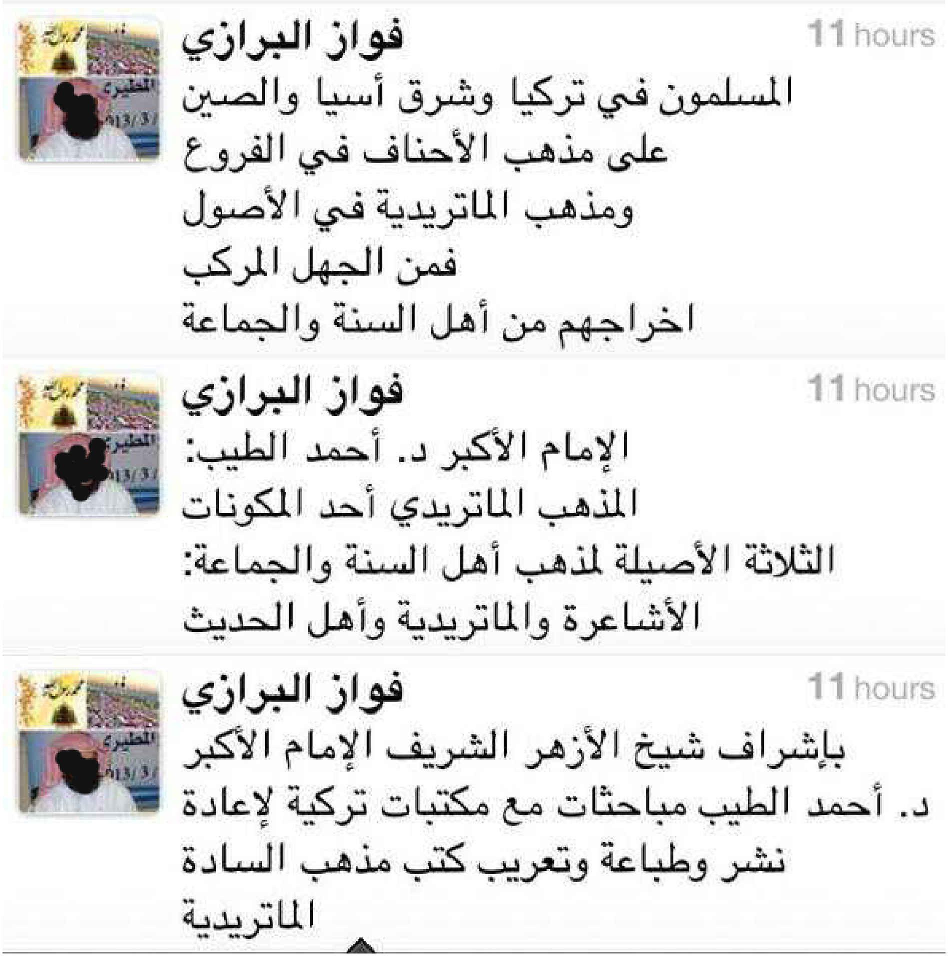

فواز البرازي 11 hours

المسلمون في تركيا وشرق أسيا والصين
على مذهب الأحناف في الفروع
ومذهب الماتريدية في الأصول
فمن الجهل المركب
اخراجهم من أهل السنة والجماعة

فواز البرازي 11 hours

الإمام الأكبر د. أحمد الطيب:
المذهب الماتريدي أحد المكونات
الثلاثة الأصيلة لمذهب أهل السنة والجماعة:
الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث

فواز البرازي 11 hours

بإشراف شيخ الأزهر الشريف الإمام الأكبر
د. أحمد الطيب مباحثات مع مكتبات تركية لإعادة
نشر وطباعة وتعريب كتب مذهب السادة
الماتريدية

وليعلم أن الماتردية جهمية في باب الصفات وفي باب الإيمان وهم أظهر تجهماً من الأشاعرة في باب الإيمان.

قال ابن الهمام في فتح القدير (397/3): "وقال الرستغفني : لا تجوز المناكحة بين أهل السنة والاعتزال والفضلي ولا

من قال أنا مؤمن إنشاء الله لأنه كافر، ومقتضاه منع مناكحة الشافعية، واختلف فيها هكذا ، قيل يجوز ، وقيل يتزوج بنتهم ولا يزوجهم بنته.

ولا يخفى أن من قال أنا مؤمن إن شاء الله تعالى فإنما يريد إيمان الموافاة صرحوا به : يعنون الذي يقبض عليه العبد لأنه إخبار عن نفسه بفعل في المستقبل أو استصحابه إليه فيتعلق به قوله تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا () إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّـهُ ۚ)

وعلى هذا فيكون قوله إن شاء الله شرطا لا كما يقال إنه لمجرد التبرك، وكيف كان لا يقتضي ذلك كفره غير أنه عندنا خلاف الأولى ، لأن تعويد النفس بالجزم فيمثله ليصير ملكة خير من إدخال أداة التردد في أنه هل يكون مؤمنا عند الموافاة أو لا ؟."

قلت : ها أنت ترى الخلاف واقعاً بين الماتردية الحنفية في إسلام الأشاعرة

فذهب الرستغفني إلى كفرهم لقولهم بالإستثناء، ورد عليه ابن الهمام بأنهم إنما يعنون الموافاة وهذا لا يتناقض مع إرجاء الفريقين

فمعنى الموافاة ما يوافي به المرء ربه من إسلام أو كفر فالكلام واقعٌ على مايقع في المستقبل لا حاله الآن

والمرجئة لا ينكرون امكانية ارتداد المسلم ولكنهم ينكرون نقصان الإيمان وتبعضه، وعليه؛ فإن مأخذ الأشاعرة في الإستثناء لا يتنافى مع إرجائهم ولهذا عذرهم متأخري الحنفية مع ذهابهم إلى هذا لفظ يوهم الكفر.

وقال ابن نجيم الحنفي الماتردي في البحر الرائق (13/ 467) وهو يعدد مقالات الردة :" وَمَحَلُّ الِاخْتِلَافِ عِنْدَ عَدَمِ قَصْدِ الِاسْتِهْزَاءِ وَبِقَوْلِهَا لَا جَوَابًا لِقَوْلِهِ أَمَا تَعْرِفِينَ اللَّهَ عَلَى الظَّاهِرِ وَبِقَوْلِهِ لَا أُرِيدُ الْيَمِينَ بِاَللَّهِ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْيَمِينَ بِالطَّلَاقِ أَوْ بِالْعَتَاقِ عِنْدَ الْبَعْضِ خِلَافًا لِلْعَامَّةِ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَبِقَوْلِهِ رَأَيْت اللَّهَ فِي الْمَنَامِ."

فكفر بدعوى رؤية ﷲ في المنام مع أن النووي في شرح صحيح مسلم نقل الإجماع على جواز رؤية ﷲ عز وجل في المنام ، فهذا يدلك على أن الخلاف بين الأشاعرة والماتردية ليس لفظياً وليسوا أعمدة لمذهب للإسلام كما زعم البرازي وشيخه الأكبر.

ولمعرفة المزيد عن عقيدة الماتردية يراجع ما كتبه الشيخ شمس الحق الأفغاني في كتابه (عداء الماتردية للعقيدة السلفية) وهو يقع في ثلاثة مجلدات (وليس كل ما فيه مسلم)

والواقع أن هناك مداً جهمياً في الكويت لا ينكر وجوده إلا مكابر

فقد صنف فوزي العنجري وحمد سنان كتاباً أسموه (الأشاعرة هم أهل السنة).

وأيضاً هناك بعض المدرسين في الجامعات على هذه العقيدة، وبلغني أن بعضهم يدرس السنوسية في المسجد، والذي ينبغي من السلفيين في الكويت تجاه هذا الأمر عدة أمور:

الأول: تكثيف دراسة العقيدة والعناية بكتب السلف وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وتلقين ذلك للصغير والكبير

الثاني: تكثيف الطلبات على المكتبات لإحضار الرسائل القوية في فضح هذه النحل الخاسرة كرسائل الشيخ شمس الأفغاني (جهود علماء الحنفية) و (عداء الماتردية للعقيدة السلفية).

الثالث: من كان له عناية بمواقع التواصل الاجتماعي ، فليكن له ورد يومي من آثار السلف في العقيدة الصحيحة ينشرها بين الناس لتكون لهم جنة من العقائد الباطلة.

الرابع: على الخطباء في المساجد أن يعتنوا بتحذير الناس من هذه العقائد الفاسدة ، وتعليمهم العقيدة الصحيحة وتلقينهم أحاديث الصفات خصوصاً بشكل مكثف.

وعلى الأخوة ألا يتساهلوا فإن الخطب جلل .

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة مع أثر النضر بن شميل في تعريف المرجئة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

بلغني أن بعض الناس ممن لا يكفر الرافضة الغالية أو يفرق فيهم بين الإطلاق والتعيين وبعض أصناف الجهمية ثم يرى إرجاء غيره فقط يستدل بأثر النضر بن شميل في تعريف المرجئة ، وحقيقة ينبغي أن يجمع الباب ليفهم

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (33/ 301) : أخبرنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله أنا أبو المعمر المسدد بن علي بن عبد الله بن العباس بن أبي السجيس الحمصي قدم علينا نا أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعي نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي ثابت العطار نا أبو عبد الله السجستاني مستملي أبي أمية عن أبي داود المصاحفي سليمان بن سلم قال سمعت النضر بن شميل يقول:

دخلت على المأمون فقال لي كيف أصبحت يا نضر قال قلت بخير يا أمير المؤمنين قال تدري ما الإرجاء

قال قلت دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم وينقص من دينهم

أقول : هذا الأثر في سنده جهالة مستحكمة ونكارة في متنه

أما الجهالة فأبو عبد الله السجستاني مستملي أبي أمية مجهول لم أرَ له رواية أخرى ، وكذلك المسدد بن علي بن عبد الله هذا مجهول

وأما نكارة المتن فلأن الإرجاء يهون على العصاة معاصيهم سواءً كانوا ملوكاً أو سوقة ، وأشهر المرجئة كانوا يرون السيف فكيف يحب الملوك دينهم، وإنما يحب الملوك أهل الرأي منهم لأنهم أهل حيل وتلاعب وعامة من يحتج بهذا الأثر يعظم أهل الرأي منهم!

وقال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 825 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ حَدَّثَنَا الصَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ:

إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أهل ضَلَالَة ولاأرى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ رَأْيًا أَوْ قَالَ قَوْلًا فَيَتَنَاهَى بِهِ إِلَّا يَرَوْنَ السَّيْفَ.

وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا ثُمَّ تَلَا {وَمِنْهُمْ من عَاهَدَ اللَّهَ} {وَمِنْهُم الَّذين يُؤْذُونَ النَّبِي} {وَمِنْهُم من يَلْمِزك} فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفُوا وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ

وفي "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (109) لأبي عثمان الصابوني – بسنده- إلى أحمد بن سعيد الرِّباطيِّ، أنَّه قال: قال لي عبد الله بن طاهر: (يا أحمد! أنّكم تبغضون هؤلاء القوم [أي: المرجئة] جهلاً!

وأنا أبغضهم عن معرفة؛ إنّهم لا يرون للسلطان طاعة ...) (مستفاد من أحد الإخوة(

وقال الآجري في الشريعة 1986 : وحدثنا الفريابي قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا سعيد بن عامر قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ، ويقول : إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف

وقال العقيلي في الضعفاء 6123: حَدثنا الفَضل بن عَبد الله، قال: حَدثنا مُحمد بن أَبي رجاء المِصّيصي، قال: سمعتُ وكيع بن الجَراح، وسُئِل عن أَبي حَنيفَة قال: كان مُرجِئًا يَرَى السَّيفَ.

وقال أيضاً 6127: حَدثنا عَبد الله بن أَحمد، قال: حَدثنا مُحمد بن سَهل بن عَسكَر، قال: حَدثنا أَبو صالح الفَراءُ، قال: سمعتُ أَبا إِسحاق الفَزاري، يقول: كان أَبو حَنيفَة مُرجِئًا يَرَى السَّيفَ.

هذا الوجه الأول من استدلالهم بهذا الأثر ، وإن صح حمل على أن المترفين عموماً يحبون دين المرجئة لما فيه من تهوين شأن المعاصي وقولهم الإيمان لا ينقص بالمعصية

وهذا أبو يوسف كان مرجئاً مع السلطان خلافاً لشيخه

الوجه الثاني : الملوك في زمن النضر بن شميل كانوا يحكمون الشريعة ، فهو لا يريد أن المرجئة لا يكفرون

وأهل السنة يكفرون فصار الملوك يحبون المرجئة كما يريد اليوم فإن ملوكهم آنذاك كانوا مسلمين ، ومحل اتفاق بين الناس المنتسبين للسنة أن الحاكم المسلم لا يخرج إلا أن يكفر ومن قال هذا لا يقال عنه مرجيء

وهذا النضر نفسه يجلس مع ملك من أفجر الملوك وينادمه ، والمأمون كفره الإمام أحمد بعد إظهاره للقول بخلق القرآن

قال الخلال في السنة 1708: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّهُمْ مَرُّوا بِطَرَسُوسَ بِقَبْرِ رَجُلٍ , فَقَالَ أَهْلُ طَرَسُوسَ : الْكَافِرُ , لاَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ , فَلاَ رَحِمَهُ اللَّهُ , هَذَا الَّذِي أَسَّسَ هَذَا , وَجَاءَ بِهَذَا.

وهذا الرجل هو المأمون كما شرحته في مقال مستقل

الوجه الثالث : قد جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة آمرة بالسمع والطاعة للأئمة وإن جاروا ، وعليها أئمة الإسلام الذين كانوا ينكرون على المرجئة إرجاءهم

قال ابن أبي عاصم في [السنة] [909] حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بقية، حدثنا صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد، قال: قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم:

ألم تسمع بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف [38462] حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لاِبْنِ عَبَّاسٍ: آمُرُ أَمِيرِي بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ: إِنْ خِفْت أَنْ يَقْتُلَك فَلاَ تُؤَنِّبَ الإِمَامَ، فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

وقال أيضاً [38461] حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، قَالَ: حدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: لاِبْنِ عَبَّاسٍ:

أَنْهَى أَمِيرِي عَنْ مَعْصِيَةٍ، قَالَ: لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةٍ، قَالَ: فَحِينَئِذٍ.

وقال الخلال في السنة [54] أخبرنا محمد، قال: أنبأ وكيع، عن سفيان، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر:

يا أبا أمية، إني لا أدري، لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أمر عليك عبد حبشي مجدع، فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمرا ينقص دينك، فقل: سمعا وطاعة، دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة.

وقال الإمام أحمد في مسنده [19434]: ثنا أبو النضر ثنا الحشرج بن نباته العبسي كوفي حدثني سعيد بن جمهان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي من أنت فقلت أنا سعيد بن جمهان قال فما فعل والدك قال قلت قتلته الأزارقة قال لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم إنهم كلاب النار قال قلت الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال بلى الخوارج كلها قال قلت فان السلطان يظلم الناس ويفعل بهم قال فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم عليك بالسواد الأعظم إن كان السلطان يسمع

منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه.

أقول: انظر كيف تكلم الصحابي عن الطريقة الأثرية في نصح الولاة في معرض ذمه للخوارج لعلمه أن الخروج يبدأ باللسان.

وقد ثبت عن جماعة من السلف تأنيب الولاة على ظلمهم وبشدة وذلك حصل على غير وجه التهييج وانظر أخبارهم في كتاب أخبار الشيوخ للمروذي

وقال البخاري [3267] حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لِأُسَامَةَ:

لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ.

وقال حميد بن زنجويه في الأموال [38]:أنا عبد الله بن يوسف، أنا عبد الله بن سالم الحمصي، أنا سعيد الطائي، قال: سمعت أبا إدريس الخولاني، وهو يقص في زمان عبد الملك، يقول: إياكم والطعن على الأئمة؛ فإن الطعن عليهم هي الحالقة، حالقة الدين ليس حالقة الشعر، إلا أن الطعانين هم الخائبون، وشرار الأشرار.

أقول: إسناده صحيح، وأبو إدريس تابعي كبير فقيه، وتأمل إيراد ابن زنجويه لهذا الأثر، في كتاب الأموال، لعلمه أن عامة ما ينقمه العامة على ولاتهم يتعلق بباب الأثرة

وأما النقمة على أئمة الجور من أجل الدين فليس من هذا الباب

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال [1791] قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَابْنَ عُمَرَ، فَقُلْتُ:

إِنَّ هَذَا السُّلْطَانَ يَصْنَعُ مَا تَرَوْنَ، أَفَأَدْفَعُ زَكَاتِي إِلَيْهِمْ؟

قَالَ: فَقَالُوا كُلُّهُمْ: ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ

أقول: وإسناده قوي، وتأمل اتفاق فقهاء الصحابة على دفع المال للولاة وإن صرفوها في غير مصارفها درءً للمفسدة العظمى، فهل هؤلاء مرجئة يحب دينهم الملوك ؟

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (530/4) :" كان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابته عن النبي صلى الله عليه و سلم وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور"

فهل هؤلاء كلهم مرجئة ؟

على أنه قد ظهر من يغلو في طاعة ولي الأمر ، فيجعل مطاوعته في المعصية من الطاعة ، ويجعل كون الجمعيات الحزبية تعمل تحت مظلة ولي الأمر مانعاً من

نقدها ، فهؤلاء يرد عليهم ويبين خطؤهم ، ويدخل العلمانيين والشيوعيين في مسمى ولاة الأمر الشرعيين ويؤيدهم في كل شيء حتى سفك الدماء بالباطل_ فهذا صنف أخبث من المرجئة من بعض الوجوه_

قال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (508/28) :" وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهى واجبة على كل مكلف وهى متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشىء عن قلة العلم وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقا وأن لم يكونوا أبرارا"

وهو يعني هنا من يطيعهم حتى في المعصية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذه الكتب التي ينصح «سلمان العودة» الإخوان المسلمين بدراستها في العقيدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشرت فتيا لسلمان العودة في جماعة الإخوان المسلمين بتاريخ 1422/7/14 في موقعه الإسلام اليوم، ومما جاء في فتياه قوله:

(وأتمنى على الإخوان - وفقهم الله لكل خير- أن يقرروا كتاباً سهلاً، مختصراً في العقائد على عموم الأتباع؛ وليكن مما كتبه بعض فضلائهم، ككتب العقيدة للشيخ عمر الأشقر - حفظه الله -، أو كتاب (الإيمان) للشيخ محمد نعيم ياسين- رحمه الله-، أو كتاب (العقيدة) للشيخ عبد الله عزام -رحمه الله.)-

كتاب العقيدة لعبد الله عزام فيه طوام:

(1)قوله في ص19 :" ومادامت ربانية فالناس أمامها سواء لا فضل لعربي على عجمى إلا بالتقوى، فالله خالق الناس أجمعين فكلهم عبيده، وهو لا يفضل لونا على لون. الأبيض على الأسود -كما هو الحال في القانون الأمريكي- ، ولا يفضل الرجال على النساء من باب قوله تعالى: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)(النحل: 97)

وليس من باب قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)(النساء:34) فتأمل الفرق..

ولا يحابيهم سبحانه -لأن الرجل والمرأة كلهم خلقه-، ولا يفضل طبقة على طبقة كالأشراف على العبيد، ولا يفضل جنسا على جنس، كتفضيل العرق الآري والجنس الأبيض على غيره (وألمانيا فوق الجميع)

ولذا فهي العقيدة الوحيدة التي تنصف الناس وتعدل بينهم، والناس يقفون فيها على قدم المساواة حاكمهم ومحكومهم سواء."

قوله: (ولا يفضل جنساً على جنس) خلاف إجماع أهل السنة في أن جنس العرب أفضل من غيرهم ، ولا يقتضي تفضيل ذلك فرد على فرد

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (148/1) :" فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة اعتقاد أن جنس العرب أفضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم رومهم وفرسهم وغيرهم وأن قريشا أفضل العرب وأن بني هاشم أفضل قريش وأن رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل بني هاشم فهو أفضل الخلق نفسا وافضلهم نسبا.

وليس فضل العرب ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه و سلم منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل وبذلك ثبت لرسول الله صلى الله عليه و سلم أنه أفضل نفسا ونسبا وإلا لزم الدور، ولهذا ذكر أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني صاحب الإمام أحمد في وصفه للسنة التي قال فيها هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها وأدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد وعبد الله بن

الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم.

فكان من قولهم أن الإيمان قول وعمل ونية وساق كلاما طويلا إلى أن قال ونعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ونحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم حب العرب إيمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون بفضلهم فإن قولهم بدعة وخلاف ، ويروون هذا الكلام عن أحمد نفسه في رسالة أحمد بن سعيد الأصطخري عنه إن صحت وهو قوله وقول عامة أهل العلم."

(2)قال في ص25 : "إن ظاهر هذه الآية يدل: على أنه من لم يتحاكم إلى شريعة الله راضيا مستسلما فليس بمؤمن، ولم ترد هنالك أدلة أقوى أو تساوي هذا الدليل، بل لم ترد أدلة دونه في الدلالة والإثبات تستطيع أن تخرج هذا المعنى الظاهر عن ظاهره."

ونقل في ص 30 قول سيد قطب إن الذين يحكمون على عابد الوثن بالشرك ولا يحكمون على المتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتحرجون من هذه ولا يتحرجون من

تلك .. إن هؤلاء لا يقرأون القرآن .. ولا يعرفون طبيعة هذا الدين .. فليقرأوا القرآن كما أنزله الله وليأخذوا قول الله بجد: (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)(5) [في ظلال القرآن ج- (8) ص(65)]

وفي كتاب الإيمان محمد نعيم ياسين الذين ينصح به العودة نحواً من هذا الكلام ص103، وهذا قول الخوارج.

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره [2/ 42]: اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة لا يكفرون بترك الحكم. اهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد [17/ 16]: وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب واحتجوا بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}.اهـ

وقال الجصاص في أحكام القرآن [4/ 92]: وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بغير ما أنزل الله من غير جحودٍ لها. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [5/ 131]: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .... } وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير الولاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. اهـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك، وأثرةٍ عليكَ))، رواه مسلم.

قلت: ووجه الشاهد قوله: [وأثرة عليك] ويعني الاستئثار بأمور الدنيا عنك , ولا يخفى بأن هذا الاستئثار من الوالي بالدنيا عن الرعية ليس من الحكم بما أنزل الله..

(3)عن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: [يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس , قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: تسمعُ وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع] رواه مسلم.

قلت: قوله: [لا يهتدون بهداي] صريحٌ في أنهم لا يحكمون الشريعة وهذا يشمل التقنين وغيره.

(4)سأل سلمةُ بنُ يزيد الجُعفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال [يا نبي الله أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلُوا وعليكم ما حملتم] رواه مسلم.

قلت: لا شك بأن منع الناس حقوقهم ليس من الحكم بما أنزل الله، وليعلم أن الابتداع في الدين تشريع من دون الله وحكم بغير ما انزل الله.

(5)قوله في ص23 :" القول الرابع: (مذهب الخلف): وأصحاب هذا المذهب يرون جواز تأويل بعض الصفات تنزيها لله عزوجل، مع أنهم يتفقون مع السلف على أن المراد بالآيات غير ما يتبادر إلى ذهن الإنسان مما يدركه:"

أولاً: الخلف أولوا معظم الصفات وليس (بعضها).

ثانياً: لم يقل احدٌ من السلف أن المتبادر للذهن منفي ، ولا أحد يتبادر إلى ذهنه ما يشبه صفات المخلوقين إلا المرضى.

(6)قوله في ص 7 :" وهذه القاعدة (لا إله إلا اللّٰه) تعني في أبسط صورها أن هذا الكون منبثق عن إرادة هذا الإله الواحد، بأمره يسير، وبقدره تدبر أموره، وكل خلق من مخلوقاته أمره بيده، لا يخرج عن إرادته، ولا يند عن مشيئته"

هذا تفسير لتوحيد الألوهية بتوحيد الربوبية ، فمعنى لا إله إلا اللّٰه (لا معبود بحق إلا اللّٰه).

(7)قوله في ص24 :" أما الخلف: الذين يؤولون كالأشعرية فهم من أهل السنة والجماعة إلا في تأويل الصفات، فهم ليسوا على مذهب أهل السنة والجماعة"

وهذا خطأ فإن الأشاعرة يخالفون أهل السنة في الإيمان والقدر والنبوات والتعامل مع السنة فعامتهم يردون السنة الآحادية في العقيدة.

قال شيخ الإسلام في كتاب الإيمان ص99 :" وإذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل والقاضى أبو بكر الباقلاني نصر قول جهم في مسألة الإيمان متابعة لأبي الحسن الأشعرى وكذلك أكثر أصحابه"، فهذا مذهب كبرائهم في الإيمان موافقون لمذهب الجهم، وأما في القدر فجبرية متوسطة كما اعترف بذلك الإيجي منهم.

وقال شيخ الإسلام في وصف الفخر الرازي وهو من كبار الأشاعرة كما في مجموع الفتاوى (16/ 213) : "ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِي الجهمي الْجَبْرِيُّ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَخْرُجُ إلَى حَقِيقَةِ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَوْثَانِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ."

وأما النبوات فيشترطون المعجزة للنبي، ويقولون بعصمة الأنبياء من الصغائر وانظر النبوات لشيخ الإسلام للرد عليهم

وحتى ما يشاع من أنهم وافقوا أهل السنة في الصفات الفعلية خطأ ، فهم لم يوافقوهم في المقدمة وإن كان بعضهم يقول أننا نثبت السمع والبصر بالأدلة السمعية،

ثم في صفات العلم والسمع والبصر ، لا يثبتون السمع والبصر والعلم الفعلي بل يثبتون الذاتي فقط.

وفي صفة القدرة ، يقولون بأن الله عز وجل غير قادر على المستحيلات ولا على نفسه ويعبرون عن ذلك بقولهم (القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيلات وواجب الوجود).

وفي صفة الكلام ينفون الحرف والصوت ويقولون القرآن الذي بين أيدينا عبارة عن كلام جبريل ، فهو عندهم مخلوق لهذا فهم جهمية بل قولهم أصرح في موافقة قول جهم من قول الواقفة واللفظية الذين جهمهم السلف.

وفي صفة الإرادة لا يثبتون الإرادة الفعلية ، والإرادة عند أكثرهم تقتضي المحبة ولا يفرقون بين إرادة كونية أو إرادة شرعية لأنهم جبرية، ناهيك عن نفيهم للحكمة ونفيهم التحسين والتقبيح العقليين.

وأما كتاب محمد نعيم ياسين ففيه في ص 87 :" فالجمهور من اهل السنة ، وإن جعلوا العمل جزءً من الإيمان إلا أنهم

لم يقولوا بتكفير المصدق بقلبه المقر بلسانه وإن لم يعمل"

وهذا غير صحيح فعدد من أهل السنة يكفرون تارك الصلاة ، ومنهم يكفر بترك الزكاة أيضاً.

وقال محمد نعيم ياسين في كتاب الإيمان ص 110 :" ويدخل في جملة ما تقدم إكرام الكفار وتقريبهم ، ومشاورتهم في الأمور الهامة ، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين ، ومعاونتهم على ظلمهم ونصرتهم ، والتشبه بهم في عاداتهم وتقاليدهم..

إلى أن قال : "ويدخل فيه معاونتهم ، والتأمر والتخطيط معهم ، وتنفيذ مخططاتهم والدخول في تنظيماتهم وأحلافهم ، والتجسس من أجلهم."

إلى أن قال : "فمن اجتمعت عنده هذه الأمور ، أو قدر منها ، وكان ذلك له خلقاً وعادة فقد أقام الدليل على أنه راض بكفر الكافرين ، فيكون مثلهم بل منهم ولا ينجيه من الكفر إلا جديد."

أقول : ما جزمنا بحرمته من هذه الأمور لا يكون كفراً مخرجاً من الملة إذا كان فاعله فعله طمعاً بدنيا يصيبها دون رضى بكفر أو استحلال أو استكبار ، يدل على ذلك اتفاق العلماء على أن الجاسوس المسلم لا يقتل حداً ، واستدلوا بقصة حاطب بن أبي بلتعة.

قال ابن حجر في الفتح (310/12) : "وفيه هتك ستر الجاسوس وقد استدل به من يرى قتله من المالكية لأستئذان عمر في قتله ولم يرده النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك الا لكونه من أهل بدر ومنهم من قيده بأن يتكرر ذلك منه والمعروف عن مالك يجتهد فيه الامام وقد نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه وقال الشافعية والأكثر يعزر وإن كان من أهل الهيئات يعفى عنه وكذا قال الأوزاعي وأبو حنيفة يوجع عقوبة ويطال حبسه وفيه العفو عن زلة ذوي الهيئة وأجاب الطبري عن قصة حاطب واحتجاج من احتج بأنه انما صفح عنه لما أطلعه الله عليه من صدقه في اعتذاره فلا يكون غيره كذلك قال القرطبي وهو ظن خطأ لأن أحكام الله في عباده إنما تجري على ما ظهر منهم وقد أخبر الله تعالى نبيه عن المنافقين الذين كانوا بحضرته ولم يبح له قتلهم مع ذلك لاظهارهم الإسلام وكذلك الحكم في كل من أظهر الإسلام تجري عليه أحكام الإسلام وفيه من أعلام النبوة

اطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المرأة كما تقدم بيانه من الروايات في ذلك وفيه إشارة الكبير على الامام بما يظهر له من الرأي العائد نفعه على المسلمين."

قلت : تأمل نقل الطحاوي الإجماع على عدم قتل الجاسوس وهذا الإجماع يصح على تخريجين:

الأول : أنه أراد الإجماع على أنه لا يقتل حداً.

الثاني : أنه أراد إجماع الأوائل ولم يعتد بمن خالفهم ممن بعدهم وهذا صنيع ابن بطال.

وقال ابن بطال في شرح البخاري (214/9): "واختلف الفقهاء فى المسلم يكاتب المشركين بأخبار المسلمين، فقال مالك: ما فيه شيء وأرى فيه اجتهاد الإمام. وقال أبو حنيفة والأوزاعى: يوجع عقوبة، ويطال حبسه. وقال الشافعى: إن كان ذا هيئة عفا الإمام عنه، واحتج بهذا الحديث أن النبى – - صلى الله عليه وسلم - – لم يعاقب حاطبا، وإن كان غير ذى هيئة عذره الإمام؛ لأنه لا يحل دم أحد إلا بكفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس."

قال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ (1/ 472) :" وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة، وما فيها من الفوائد، فإنه هاجر إلى الله ورسوله، وجاهد في سبيله، لكن حدث منه أنه كتب بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيره لجهادهم، ليتخذ بذلك يدا عندهم، تحمي أهله وماله بمكة، فنَزل الوحي بخبره، وكان قد أعطى الكتاب ظعينة جعلته في شعرها، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير في طلب الظعينة، وأخبرهما أنهما يجدانها في روضة خاخ، فكان ذلك، وتهدداها، حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

"فدعا حاطب بن أبي بلتعة، فقال له: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، إني لم أكفر بعد إيماني، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام، وإنما أردت أن تكون لي عند القوم يد، أحمى بها أهلي ومالي، فقال صلى الله عليه وسلم: صدقكم، خلوا سبيله واستأذن عمر في قتله، فقال: دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: وما يدريك، أن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم؟ " وأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [سورة الممتحنة آية: 1] الآيات.

فدخل حاطب في المخاطبة باسم الإيمان ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوص السبب الدال على إرادته، مع أن في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودة، وأن فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل، لكن قوله: " صدقكم، خلوا سبيله" ظاهر في أنه لا يكفر بذلك، إذا كان مؤمنا بالله ورسوله، غير شاك، ولا مرتاب; وإنما فعل ذلك، لغرض دنيوي، ولو كفر، لما قال: " خلوا سبيله."

وهذا الغلو الإخواني (القديم) في التكفير ينعكس سلباً على الأتباع الجدد الذين صاروا يؤمنون بالديمقراطية ، ويتفانون في تطبيقها، فأي المذهبين يختار (المريد الإخواني) ؟ !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توضيح حقيقة الخلاف بين « يحيى بن أبي كثير » و« قتادة »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (5/ 275) :"أَبُو سَلَمَةَ المِنْقَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبَانٌ العَطَّارُ، قَالَ:

ذُكِرَ يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيْرٍ عِنْدَ قَتَادَةَ، فَقَالَ: مَتَى كَانَ العِلْمُ فِي السَّمَّاكِيْنَ؟!

فَذُكِرَ قَتَادَةُ عِنْدَ يَحْيَى، فَقَالَ: لاَ يَزَالُ أَهْلُ البَصْرَةِ بِشَرٍّ مَا كَانَ فِيْهِم قَتَادَةُ

قُلْتُ: كَلاَمُ الأَقْرَانِ يُطْوَى وَلاَ يُرْوَى، فَإِنْ ذُكِرَ، تَأَمَّلَهُ المُحَدِّثُ، فَإِنْ وَجَدَ لَهُ مُتَابعاً، وَإِلاَّ أَعرَضَ عَنْهُ."

أقول : هذه الكلمة من الذهبي أخذها كثيرون مسلمةً ، والواقع أن الأمر خطير فيحيى بن أبي كثير وقتادة من الستة الذين عليهم مدار الإسناد، فالكلام عنهم ينبغي أن يكون بتحفظ:

فأولاً : هل فعلاً صح هذا الكلام ؟

وثانياً : هل هو كلام أقران داعيه الحسد والمنافسة ، أم له مقدمات شرعية معتبرة ؟!

أما عن الصحة فلا يصح!

قال البغوي في الجعديات 884 : حدثنا محمد بن هارون الحربي ، نا موسى بن إسماعيل ، نا أبان العطار قال : ذكر يحيى بن أبي كثير عند قتادة ، فقال : «متى كان العلم في السماكين؟«

هذا إسناد ظاهره الصحة غير أن محمد بن هارون الحربي قد خولف في السند.

قال البغوي في الجعديات 883 : حدثنا أحمد بن منصور ، نا أبو سلمة قال : نا جبير بن دينار قال : سمعت ابن أبي كثير يقول : لا يزال أهل البصرة بشر ما أبقى الله فيهم قتادة

وكان قتادة يقول : متى كان العلم في السماكين ؟

قال أبو سلمة : يعرض بيحيى بن أبي كثير . يعني كان أهل بيته سماكين.

وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه 1257 : حَدَّثَنَا مُوسَى بْن إِسْمَاعِيلَ, قَالَ: سَمِعْتُ جُبَيْر بن دينار, يقول: سَمِعْتُ قَتَادَة يَقُولُ: متى كَانَ العلم فِي السَّمَّاكِين - يَعْنِي: يَحْيَى بْن أبي كثير

فالخبر خبر جبير بن دينار وليس خبر أبان العطار.

ومن هو جبير بن دينار ؟

الجواب : هو مجهول ليس له إلا هذا الخبر في الكتب ! ، فمثله لا يعتمد على خبره ولا يبنى عليه تلك القصور والعوالي التي بناها كثيرون في مسألة كلام الأقران.

ثم إن داعي المنافسة يكاد يكون منتفياً بين قتادة ويحيى بن أبي كثير فإن يحيى إمام أهل اليمامة ، وقتادة في البصرة والتباعد القطري مظنة اندفاع الحسد

وهما عالمان ورعان يبعد أن يتكلما بكلام فيه هذه الجفوة بغير مقدمات شرعية.

فإن قلت : إن صح الخبر فما توجيهه ؟

فيقال : توجيهه أن قتادة بن دعامة اتهم بالقدر ، والذي يبدو أنه قال به ثم نزع عنه ، لأن الموجود في تفسيره يدل على إثبات القدر

قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة(الْجَبَّارُ) قال: جَبَرَ خلقه على ما يشاء.

وهذا تفسير يناقض قول القدرية ، ولا يعل بأن معمراً ضعيف الرواية عن قتادة فإنه لم يكن يحفظ الأسانيد ، واما كلام قتادة فكأنما كان ينقش في صدره

وقال ابن بطة في الإبانة 1780 - حدثنا أبو بكر محمد بن بكر قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عبد الله بن الصباح العطار ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، عن جويرية بن أسماء ، عن سعيد بن أبي عروبة أن رجلا جاء إلى قتادة ، فقال :

يا أبا الخطاب ما تقول في القدر ؟ فقال : رأي العرب أعجب إليك أم رأي العجم ؟

قال : رأي العرب ، قال : إن العرب لم تزل في جاهليتها وإسلامها تثبت القدر ، ثم أنشده بيتا من شعر.

وقال البيهقي في القضاء والقدر 488 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أنا محمد بن يونس ، نا سعيد بن عامر ، أنا جويرية بن أسماء ، عن سعيد بن أبي عروبة ، قال : سألت قتادة عن القدر قال : «تسألني عن رأي العرب والعجم ، إن العرب في جاهليتها وإسلامها كانت تثبت القدر ، وأنشدني في ذلك بيت شعر : ما كان قطعي هول كل تنوفة إلا كتاب قد خلا مسطور.»

قال البخاري في خلق أفعال العباد 326- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قال : حدثنا حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ ابن زَيْد النُّمَيْرِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ.

327 -وَقَالَ هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : كَانَتِ الْعَرَبُ تُثْبِتُ الْقَدَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلاَمِ.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن قتادة قوله (وما يضل به إلا الفاسقين) فسقوا فأضلهم الله على فسقهم، وصح من أوجه أخرى قوله بالقدر.

وقول القطان فيه شديد فإنه أظهر أنه كان رأساً ولا يتابع على ذلك ، بل أثبت له القول بالقدر لم يذكره بالسيادة في القدرية ، والظاهر أنه قال به ثم رجع لوجود إثبات القدر في تفسيره الذي رواه صغار تلاميذه وكبارهم.

فإذا كان الأمر كذلك فيكون قد صح عند يحيى بن أبي كثير أن قتادة قال بالقدر ، وقتادة عالم بالحديث والفقه والتفسير بل وأيام العرب ، فيتوسل بعلومه هذه إلى نشر قول القدرية فقال يحيى بن أبي كثير كلمته تلك حمية على العقيدة وليس لداعي المنافسة كما أظهر ابن عبد البر وتابعه الذهبي.

وقد نبه الذهبي تبيهاً مهماً غفل عنه عامة من يذكر كلامه هذا وهو قوله: (فَإِنْ وَجَدَ لَهُ مُتَابعاً، وَإِلاَّ أَعرَضَ عَنْهُ)، فهو ينص على أن كلام الأقران إذا وجد له متابع فإنه يقبل

والذهبي نفسه قد ذكر متابعاً ليحيى بن أبي كثير فقد قال في ترجمة قتادة :"قَالَ حَنْظَلَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ: كُنْتُ

أَرَى طَاوُوْساً إِذَا أَتَاهُ قَتَادَةُ، يَفِرُّ، قَالَ: وَكَانَ قَتَادَةُ يُتَهَّمُ بِالقَدَرِ."

فالذي جعل طاوساً يفر هو الذي جعل يحيى يقول كلمته تلك إن صحت ، وأما كلام قتادة فلا يستبعد أن يدافع الواقع في البدعة عن نفسه بالباطل ، وينتقص من يبين حاله من أهل السنة، والحمد لله لم يصح الخبر ، وصح عن قتادة إثبات القدر.

والواقع أن ابن عبد البر والذهبي قد توسعاً جداً في مسألة كلام الأقران

وقد عقد ابن عبد البر لذلك فصلاً في جامع بيان العلم وفضله ، وأساء حيث بدأه بكلام بعض الصحابة ببعض ! ، وعامة الفصل فيه نظر، ولم يستفد منه إلا المفتونين من الروافض وأهل التميع ، وقد حمل كل كلمة قالها إمام حمية على كلام الأقران الناشيء عن الحسد والمنافسة فما أحسن.

فمن ذلك ما روى ابن أبي خيثمة في تاريخه 2747- حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، عَنِ الزُّهْرِيّ، قَالَ:

ما رأيت قوما أنقض لعرى الإسلام من أهل مَكَّة، ولا رأيت قوما أشبه بالنصارى من السائبة - يعني: الرافضة.

حمل ابن عبد البر هذه الكلمة على كلام الأقران ، وتعقب الزهري بوجود علماء أفاضل في أهل مكة، والحق أن كلمة الزهري لها توجيه حسن، وهو أن الزهري لما ذهب إلى مكة رآهم يتعاملون بربا الفضل (الصرف) ، ومتعة النساء اتباعاً لفتيا ابن عباس التي حكي تراجعه عنها.

فلما رآهم على ما يراه زناً ورباً ، ويتشبثون بزلة عالم قال فيهم تلك الكلمة ، لقوة فتنتهم للناس خصوصاً مع كونهم أهل الحرم والناس يفدون إليهم من كل الأقطار ، فقال كلمته تلك حمية لله ولدينه ، لا لداعي الحسد والمنافسة غفرانك اللهم!

وقد قال ابن عبد البر نفسه في التمهيد (115/10) :" وقد كان العلماء قديما وحديثا يحذرون الناس من مذهب المكيين أصحاب ابن عباس ومن سلك سبيلهم في المتعة

والصرف ويحذرون الناس من مذهب الكوفيين أصحاب ابن مسعود ومن سلك سبيلهم في النبيذ الشديدويحذرون الناس من مذهب أهل المدينة في الغناء."

فهل خرج الزهري عن سنن أهل العلم ؟!

وأما كون أهل مكة فيهم علماء فمعلوم أن نصوص المدح والذم لا تنزل على الأعيان بل تنزل على الأغلب ، فمن ذلك فضائل اليمن والشام ، وما قيل في ذم أهل العراق

وهنا لفتة مهمة : لم يتهم أحد الزهري بالغلو في الجرح ، مع قوله لتلك الكلمة الغليظة ، وذلك لكونهم يعلمون علم اليقين أنه قالها ديانة ، وتأمل كيف أن الخلاف فقهي وهم متبعون لعالم ومع ذلك أغلظ فيهم القول لما كانت الأدلة واضحة في المسألة.

و ابن عبد البر - ايضاً- ما أنصف أبا زكريا يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل ، وتوسل إلى انتقاصه بشتى

الوسائل، فاتهمه بالغلو في الجرح ناسباً له عدة أقوال لا تصح عنه ، بل لم ينقلها أحد غيره:

منها قوله : "وقد كان ابن معين عفا الله عنه يطلق في أعراض الثقات الأئمة لسانه بأشياء أنكرت عليه

منها قوله : كان عبد الملك بن مروان أبخر الفم وكان رجل سوء

ومنها قوله : كان أبو عثمان النهدي شرطيا

وفيها قوله في الزهري : إنه ولي الخراج لبعض بني أمية وإنه فقد مرة مالا فاتهم به غلاما له فضربه فمات من ضربه ، وذكر كلاما خشنا في قتله على ذلك غلامه تركت ذكره ؛ لأنه لا يليق بمثله

ومنها قوله في الأوزاعي : إنه كان من الجند ، وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب يكتب عن أحد من الجند ولا كرامة

وقال : حديث الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ليس بثبت

ومنها قوله في طاوس : إنه كان شيعيا ، ذكر هذا كله محمد بن الحسين الموصلي الحافظ في الأخبار التي في

آخر كتابه في الضعفاء عن الغلابي عن ابن معين ، وقد رواه مفترقا جماعة عن ابن معين منهم عباس الدوري وغيره."

أقول : محمد بن الحسين الموصلي الذي نقل كل هذا عن الغلابي عن يحيى بن معين مجروح

قال الذهبي في ميزان الإعتدال (5/ 437) : "محمد بن الحسين أبو الفتح بن يزيد الأزدي الموصلي الحافظ . حدث عن أبي يعلى الموصلي والباغندي ، وطبقتهما . وجمع وصنف . وله كتاب كبير في الجرح والضعفاء ، عليه فيه مؤاخذات . حدث عنه أبو إسحاق البرمكى ، وجماعة . ضعفه البرقاني . وقال أبو النجيب عبد الغفار الارموى : رأيت أهل الموصل يوهون أبا الفتح ، ولا يعدونه شيئا . وقال الخطيب: في حديثه مناكير ، وكان حافظا ، ألف في علوم الحديث."

ثم قال ابن عبد البر : " وقد رواه مفترقا جماعة عن ابن معين منهم عباس الدوري وغيره."

وهذه تواريخ يحيى بن معين بيد أيدينا ليس فيها حرف مما ذكر ابن عبد البر ! ، ولا يعقل أن تكون كلها لم تصل إلينا

كاملة ، ولا يعقل أيضاً أن يكون ابن عبد البر وحده الذي وقف عليها فلم ينقل أحد هذا الكلام عن ابن معين إلا هذا الحافظ المغربي!

بل إن بعض النقولات تخالف الوارد عن يحيى بن معين في بعض تواريخه فقد نقل عن يحيى أنه قال في الأوزاعي :"إنه كان من الجند ، وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب يكتب عن أحد من الجند ولا كرامة حديث الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ليس بثبت."

وَقَال الدوري عن ابن مَعِين : يقال إنه أخذ الكتاب من الزبيدي كتاب الزُّهْرِيّ وسمعه من الزُّهْرِيّ (تاريخه : 2 / 353).

وَقَال الدوري أيضا عن يحيى : قد سمع الأَوزاعِيّ من الحكم بن عتيبة (تاريخه : 2 / 354).

وَقَال أيضا عن يحيى : الاوازعي في العرض يقول : قرأت وقرئ ، وفي المناولة يتدين به ولا يحدث به (تاريخه : 2 / 354).

وَقَال الدوري عَنه : ليس أحد في يحيى بن أَبي كثير مثل هشام الدستوائي والأَوزاعِيّ ، وعلي بن المبارك بعد هؤلاء (تاريخه : الترجمة 3825).

وجاء في تاريخ الدارمي ما يلي :" 22 - وسألته عن الأوزاعي ما حاله في الزهري فقال ثقة"

وهذا خلاف المنقول هنا، ولو صح هذا فليس بضاره فإن الأئمة يضعفون في بعض ما يروون والمرجع في ذلك لأئمة الجرح والتعديل وابن معين من أئمتهم

وأما عبد الملك بن مروان فقوله :" أبخر الفم " إن صح فلا يضره إذ لم يتفرد بذلك فقد قال العجلي هذه الكلمة في ترتيب الثقات.(23 /2)

وقد ترجم الذهبي لعبد الملك بن مروان في الميزان وذكر في ثلبه ما ذكر فليس الإمام ابن معين - إن صح عنه هذا - وحده في هذا الباب ، والذي قال ان عبد الملك في فمه بخر هو العجلي صاحب الثقات.

وأما القول في الزهري وطاوس والنهدي فنريد الوقوف عليه بسندٍ صحيح عن الإمام

فأما الزهري فكان يوقره جداً وَقَال عَباس الدُّورِيُّ عن يحيى بن مَعِين : هذه الاحاديث التي يرويها الزُّهْرِيّ عَن

أبي حميد ، رأيتها في كتاب ابن المبارك ، عن يونس ، عَن أبي حميد سمعها يونس من أبي حميد.

قلت ليحيى : فلعل الزُّهْرِيّ سمعها من أبي حميد ؟ قال : لا وَقَال عنه ايضا : لم يسمع الزُّهْرِيّ من عُمَر بن سعد شيئا. وَقَال عَنه : الزُّهْرِيّ أثبت في عروة من هشام بن عروة. (تاريخه : 2 / 538 - 539).

وَقَال الدارمي قلت له (يعنى يحيى بن مَعِين) : الزُّهْرِيّ أحب إليك في سَعِيد بن المُسَيَّب أو قتادة ؟ فقال : كلاهما. قلت فهما أحب إليك أو يحيى بن سَعِيد ؟ فقال : كل ثقة (تاريخه ، الترجمتان 16 ، 17).

وَقَال : قلت ليحيى : هشام بن عروة أحب إليك عَن أبيه ، أو الزُّهْرِيّ عنه ؟ فقال : كلاهما ولم يفضل. (تاريخه الترجمة 750).

وَقَال ابن طهمان عَنه : والزُّهْرِيّ صحيح الحديث ثقة. (الترجمة 336).

وَقَال ابن الجنيد عَنه : منصور عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة أحب إلي من هشام بن عروة ، عَن أبيه عن عائشة. قيل له : فالزُّهْرِيّ ، عن عروة عن عائشة ؟

قال : هما سواء ومنصور أحب إلي ، لان الزُّهْرِيّ كان سلطانيا. (سؤالاته ، الترجمة 364).

وَقَال ابن محرز : سمعت يحيى وقيل له : أيما أحب إليك الزُّهْرِيّ عن الاعرج ، أو أبو الزناد عن الاعرج ؟

قال : الزُّهْرِيّ أحب إلي وأبو الزناد ثقة وكم روى الزُّهْرِيّ عن الاعرج ، أو أبو الزناد عن الاعرج ؟

قال : الزُّهْرِيّ أحب إلي وأبو الزناد ثقة وكم روى الزُّهْرِيّ عن الاعرج. (الترجمة 582).

أقول : وقول ابن معين في الزهري :" كان سلطانياً " سائرٌ على قواعد جماعة من أهل الزهد والنسك في كراهية مداخلة السلطان ، وقد كان الزهري شرطياً عند بني أمية ، ويحيى بن معين ما ذكر هذا إلا في باب المقارنة

قال شيخ الإسلام في الإستقامة ص202 :" هذا وابن شهاب كان فيه من مداخلة الملوك وقبول جوائزهم ما لا يحبه أهل الزهد والنسك والله يختص كل قوم بما يختاره فأولئك النساك رووا هذا الأثر ليفرقوا بين العمل المشروع المأمور به وما ليس بمشروع مأمور به."

وأما طاووس؛ فقال المزي في تهذيب الكمال (13/ 362) :" وَقَال عثمان بن سَعِيد الدارمي : قلت ليحيى بن مَعِين : طاووس أحب إليك ، أم سَعِيد بن جبير ؟ قال : ثقات. ولم يخير"

وأين ما نقل عن يحيى من ثلبه؟

بل الذي قال في طاوس أنه شيعي هو سفيان الثوري كما روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ! واعتمده ابن قتية في عيون الأخبار ، وهذا يبين لك مبلغ ابن عبد البر من الإنصاف!

وأما أبو عثمان النهدي فإن قال فيه ابن معين :" كان شرطياً " فليس جرحاً صريحاً ، بل هو حكاية حال

وما زلت أطلب التوثيق

وجاء في تاريخ الدوري ما يلي (91/2) :" ثنا العباس قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عبد السلام أبو طالب قال رأيت أبا عثمان النهدي شرطيا."

أقول : فابن معين لا ناقة له ولا جمل والذي ساق الخبر عباس الدوري تلميذه من غير طريقه على عادة الأئمة في

الزيادة على كتب شيوخهم كما فعل عبد الله بن أحمد في مسند أبيه ، والربيع بن سليمان المرادي في كتاب الأم ، والخبر كما ترى حكاية بإسناد لم يقلها من عند نفسه.

ثم من الذي أنكر على ابن معين هذه المقالات؟

ثم ابن عبد البر لم يكتف بالطعن في يحيى في أمر الجرح والتعديل حتى انتقل إلى الفقه، فقال في جامع بيان العلم وفضله:

"صدق أحمد بن حنبل رحمه الله ، إن ابن معين كان لا يعرف ما يقول الشافعي رحمه الله

وقد حكي عن ابن معين أنه سئل عن مسألة من التيمم فلم يعرفها حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، نا قاسم بن أصبغ ، نا أحمد بن زهير قال : سئل يحيى بن معين وأنا حاضر ، عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها فقال : سل عن هذا أهل العلم

ولقد أحسن أكثم بن صيفي في قوله : "ويل لعالم أمر من جاهله ، من جهل شيئا عاداه ، ومن أحب شيئا استعبده."

وهذا الكلام ظاهر جداً في الطعن في يحيى بن معين ، وما ذكره عنه منقبة له فإذا كان جهل مسألة في التيمم فليس يضر العالم أن يجهل مسألة في الفقه ومن الذي أحاط بالعلم كله.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله :" 623 - وذكر الحسين بن سعيد في كتابه (المغرب عن المغرب) ، ثنا عبد الله بن سعيد بن محمد الحداد ، عن أبيه قال : سمعت سحنون يقول : قال عبد الرحمن بن القاسم ، لمالك : ما أعلم أحدا أعلم بالبيوع من أهل مصر فقال له مالك : « وبم ذلك ؟ » قال : بك ، فقال : « أنا لا أعرف البيوع فكيف يعرفونها بي ؟"

أقول : سبحان الله!

الإمام مالك يشهد على نفسه أنه لا يعرف كتاباً كاملاً في الفقه فيعتبر ابن عبد البر ذلك منقبةً ، وابن معين يجهل مسألة (لم يعينها) في باب معين فيعتبرها مثلبة!

وأما مسألة المرأة التي اختارت نفسه ، فما الضير على ابن معين إذا أحال على أهل العلم وهذه سنة كان يتبعها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الدارمي في مسنده 135 - أخبرنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود ان أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود ان أخاه كفاه الفتيا

وهذه المسألة المذكورة فيها للصحابة ثلاثة أقوال!

فمنهم من يراها طلقة بائنة ، ومنهم يراها واحدة رجعية ، ومنهم من يراها ثلاثاً

فما الضير على ابن معين إذا توقف في هذه المسألة وأحال على غيره

و ابن عبد البر جهد في شرح أحاديث السنة ، غير أنه تعرض لبعض الأئمة بما اضطرني اضطراراً إلى الجواب عنه، وعسى الله عز وجا أن ييسر تتبع كلامه في مسألة كلام الأقران هو والذهبي ومناقشته تفصيلياً وفرز الصواب عن الخطأ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قصة «سليمان مع المزارع» الباطلة التي ينشرها «عائض القرني»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد غرد «عائض القرني» في صفحته في تويتر رابطاً وضع مقطعاً صوتياً عنون له بقصة «قصة النبي سليمان مع المزارع«

وهذا تفريغها «من أحد محبي القرني»: روى ان سيدنا سليمان عليه السلام الذي أكرمه الله بالعديد من النعم والمعجزات ومن هذا المعجزات ان الله قد سخر له الريح تجري بامره فقد كان سيدنا سليمان حين يريد ان ان ينتقل الى اي مكان في العالم يامر الريح فتاتيه طوعا وتعمل

عاصفية ترابيه ثم تستقر ثم يصعد سيدنا سليمان وحاشيته ووزرائه على بساط الريح ثم يامر الريح ويقول لها اذهب الى المكان الفلاني فتذهب به على وجه السرعة.

وفي ذات يوم اراد سيدنا سليمان ان يذهب من فلسطين الى الهند فامر الريح ان تاتي واتت طائعة لامره باذن الله وبعد ان عملت عاصفة واستقرت صعد سيدنا سليمان ومن معه من الحاشية والوزراء والجيش والخيول والخدم ووووو ثم امره ان تنطلق بهم الى الهند وقد اوتي سليمان وال داوود عليهم السلام ملكما عظيما من الله وبينما كان سيدنا سليمان ومن معه على بساط الريح في السماء متوجهين الى الهند جائت غمامة سوداء وحجبت ضوء الشمس وكان هنالك مزارع بسيط يعمل بارضه فلما راى ضوء الشمس قد حجب نظر الى السماء فراى سيدنا سليمان ومن معه على بساط الريح فقال المزارع يتكلم مع نفسه سبحان الله وبحمده لقد اوتي ال داوود ملكا عظيما عندها نزل جبريل عليه السلام على سيدنا سليمان وقال له رب العزة يقول قل لهذا المزارع وعزتي وجلالي لقلولك سبحان الله وبحمده خير مما اوتي ال داوود حينها امر سيدنا سليمان الريح ان تهبط عند ذلك المزارع وذهب

عليه السلام الى المزارع وقال لهو ماذا قلت قال المزارع حين رايتك على بساط اريح قلت سبحان الله وبحمده لقد اوتي ال داوود ملكا عظيما فقال سليمان عليه السلام لقد سمعك رب العزة وامرني ان اخبرك ان رب العزة يقول ان قولك سبحان الله وبحمده خير مما اوتي ال داوود من الملك.

أقول : هذا هو السياق الذي ذكره عائض القرني ، وهو سياق مخترع حبكه من عنده والقصة لا أصل لها بهذا اللفظ وهذا المضمون ، وهو في تأليفه لهذه القصة من رأسه لا يستحي من نشرها بين الناس، وإنما هناك قصص أخرى تشترك معها في بعض الأمور وتخالفها في الكثير.

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 216: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ ، عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَلْفُ بَيْتٍ ؛ أَعْلاَهَا قَوَارِيرُ ، وَأَسْفَلُهَا حَدِيدٌ ، فَرَكِبَ الرِّيحَ يَوْمًا ، فَمَرَّ بِحَرَّاثٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْحَرَّاثُ ، فَقَالَ : لَقَدْ أُوتِيَ آلُ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا ، فَحَمَلَتِ الرِّيحُ كَلاَمَهُ ، فَأَلْقَتْهُ فِي أُذُنِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ : فَنَزَلَ حَتَّى أَتَى الْحَرَّاثَ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكَ ، وَإِنَّمَا مَشَيْتُ إِلَيْكَ لِئَلاَّ تَتَمَنَّى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، لَتَسْبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ يَقْبَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيَ آلُ دَاوُدَ ، فَقَالَ الْحَرَّاثُ : أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ ، كَمَا أَذْهَبْتَ هَمِّي.

وهذا إسناد ضعيف لجهالة إدريس بن وهب وهو من كلام وهب وليس فيه عامة التفاصيل التي ذكرها القرني من كلام رب العزة

وتحديد سفر سليمان من فلسطين إلى الهند ، وذكر تسبيح الراعي وحجب الشمس ، وحتى صيغة التسبيح ليست (سبحان الله وبحمده) ، ولا ذكر نزول العلماء والوزراء والصولجان وغيرها من الأمور التي ذكرها القرني.

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (267/22) : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين نا أبو الحسين بن المهتدي أنا أبو أحمد الفرضي أنا عثمان بن أحمد بن السماك نا إسحاق بن إبراهيم بن سفيان نا علي بن مسلم نا شيبان نا جعفر نا أبوعمران الجوني قال مر سليمان بن داود في مركبه والطير تظله والجن والإنس عن يمينه وعن شماله فمر بعابد من عباد بني إسرائيل قال فقال لقد اتاك الله يا ابن داود ملكا عظيما فسمع كلامه فقال تسبيحة في صحيفة مؤمن أفضل مما أوتي إلى داود وما أوتي ابن داود يذهب وتسبيحته تبقى.

فهذه قصة مختلفة تماماً ، فهو مر بعابد وليس راعياً والسياقة مختلفة تماماً ، وأبو عمران الجوني تابعي

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (275/22) : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن القرئ أنا المفضل بن محمد نا صامت قال قرأنا على أبي قرة نا عبد العزيز بن أبي رواد قال بلغنا أن سليمان بن داود خرج يسير وهو جالس على كرسيه وأصحابه جلوس معه على الكرسي عن يمينه وعن شماله الريح تدف بهم والطير تظلهم فأشرف وهم كذلك على امرأتين من بني إسرائيل قال فعجبتا مما رأتا من ذلك فقالتا سبحان الله لقد أوتي ال داود ملكا عظيما فسمع قولهما سليمان فلما حاذى بهما قال للريح قفي فوقفت فقال لهما ما قلتما انفا حين طلعت عليكما قالتا ما قلنا إلا خيرا يا نبي الله قلنا سبحان الله لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فقال لهما سليمان فقولكما سبحان الله أفضل من جميع ما أوتي آل داود.

صامت بن معاذ مجروح وهذه قصة أخرى مختلفة تماماً بذكر المرأتين ، وليس فيها ذكر كلام رب العزة ، ولا ذكر الغمام ولا صيغة التسبيح.

فالخلاصة أنّ القصة بالسياقة التي ذكرها القرني محض افتراء وكذب ، اخترعها من عقله، فليتق الله ربه في تلك الجماهير التي تتبعه وتسمع ما يقول ظناً منها أن دكتور الحديث لا يذكر إلا الصحيح والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا قول علي بن أبي طالب في أهل صفين فماذا يريد الطاعنون ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

قال البخاري في صحيحه 7222 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي إِنَّهُ قَالَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ

وقال مسلم في صحيحه 4735- [7-...] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَزَالُ الإِسْلاَمُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا ، فَقُلْتُ لأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ولا يزال صيغة اتصال واستمرار ومعاوية أحد هؤلاء الإثني عشر

قال الخلال في السنة ذِكْرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَخِلاَفَتِهِ , رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

652 -أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْعِجْلِيُّ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا , أَوْ قَالَ : خَلِيفَةً ,فَقَالَ : قَدْ جَاءَ.

وقال الخلال في السنة 654- وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاَّ صِهْرِي وَنَسَبِي ؟ قَالَ : بَلَى , قُلْتُ : وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ , نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وقال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ

الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شر لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الخلال في السنة 666- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ النَّهْرَوَانِيُّ , قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ , قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , أَيْشِ تَقُولُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ ، عَنْ عَبَّادٍ السَّمَّاكِ ، عَنْ سُفْيَانَ : أَئِمَّةُ الْعَدْلِ خَمْسَةٌ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , فَقَالَ : هَذَا بَاطِلٌ . يَعْنِي مَا ادَّعَى عَلَى سُفْيَانَ , ثُمَّ قَالَ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ , أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (4/ 386) :" ومعاوية ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم ولهذا ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة وعمرو بن العاص مع أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولى عمر مكانه أخاه معاويه وعمر لم يكن تأخذه في الله لومة لائم وليس هو ممن يحابى في الولاية ولا كان ممن يحب أبا سفيان أباه بل كان من أعظم الناس عداوة لأبيه أبي سفيان قبل الإسلام حتى أنه لما جاء به العباس يوم فتح مكة كان عمر حريصا على قتله حتى جرى بينه وبين العباس نوع من المخاشنة بسبب بغض عمر لأبي سفيان فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي ولولا استحقاقه للإمارة لما أمره

ثم إنه بقى في الشام عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له وهو من أعظم الناس إحسانا إليهم وتأليفا لقلوبهم"

وقال البخاري في صحيحه 3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ قَالَ أَصَابَ إِنَّهُ فَقِيهٌ

قال أحمد في مسنده 1629 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ:

أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ.

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ

فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ ؟

قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة ثَلاثًا، أَلا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ؟

لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ

إِذَا لَقِيتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ"

لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، وَاللَّهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَاشِرُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا

قَالَ: وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ.

أقول : وقوله (وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ) فيه الرد القوي على من زعم أنه قد يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعضهم ، وفيه الرد على من فضل عمر بن عبد العزيز على معاوية

وقال أحمد في فضائل الصحابة 1689 : قثنا أبو معاوية قثنا رجل ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال :

لا تسبوا أصحاب محمد ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ، ويحدثون.

وهذا الأثر وإن كان في سنده إبهام إلا أنه معناه صحيح

وقال معمر بن راشد في جامعه 1328 : عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، قال : حدثني المسور بن مخرمة

أنه وفد على معاوية ، قال : فلما دخلت عليه - حسبت أنه قال : سلمت عليه - ثم قال : « ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور ؟

قال : قلت : ارفضنا من هذا ، أو أحسن فيما قدمنا له

قال : « لتكلمن بذات نفسك » قال : فلم أدع شيئا أعيبه به إلا أخبرته به

قال : « لا أبرأ من الذنوب فهل لك ذنوب تخاف أن تهلك إن لم يغفرها الله لك ؟

قال : قلت : نعم

قال : « فما يجعلك أحق بأن ترجو المغفرة مني ، فوالله لما ألي من الإصلاح بين الناس ، وإقامة الحدود ، والجهاد في سبيل الله ، والأمور العظام التي تحصيها أكثر مما تلي

وإني لعلى دين يقبل الله فيه الحسنات ، ويعفو فيه عن السيئات ، والله مع ذلك ما كنت لأخير بين الله وغيره ، إلا اخترت الله على ما سواه

قال : ففكرت حين قال لي ما قال ، فوجدته قد خصمني ، فكان إذا ذكره بعد ذلك دعا له بخير

وهذا إسنادٌ صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو رأى شيخ الإسلام ما أحدثه النساء اليوم ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (14/209)

"مِنْ إظْهَارِ السُّوءِ وَالْفَاحِشَةِ فَإِنَّ النُّفُوسَ إذَا سَمِعَتْ مِثْلَ هَذَا تَحَرَّكْت وَتَشَهَّتْ وَتَمَنَّتْ وتتيمت وَالْإِنْسَانُ مَتَى رَأَى أَوْ سَمِعَ أَوْ تَخَيَّلَ مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشْتَهِيهِ كَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا لَهُ إلَى الْفِعْلِ

وَالنِّسَاءُ مَتَى رَأَيْنَ الْبَهَائِمَ تَنْزَو الذُّكُورَ مِنْهَا عَلَى الْإِنَاثِ مِلْنَ إلَى الْبَاءَةِ ؛ وَالْمُجَامَعَةِ

وَالرَّجُلُ إذَا سَمِعَ مَنْ يَفْعَلُ مَعَ المردان وَالنِّسَاءِ أَوْ رَأَى ذَلِكَ أَوْ تَخَيَّلَهُ فِي نَفْسِهِ دَعَاهُ ذَلِكَ إلَى الْفِعْلِ وَإِذَا ذَكَرَ الْإِنْسَانُ طَعَامًا اشْتَهَاهُ وَمَالَ إلَيْهِ وَإِنْ وَصَفَ لَهُ مَا يَشْتَهِيهِ مِنْ لِبَاسٍ أَوْ امْرَأَةٍ أَوْ مَسْكَنٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مَالَتْ نَفْسُهُ إلَيْهِ"

فهنا شيخ الإسلام يمنع من أن تشاهد النساء ذكر البهائم ينزو على إناثها لما يحرك ذلك في نفسها من ذكر الجماع

وهذا أمرٌ لما تسامح فيه بعض الأعراب ممن يشتهر برعي بهيمة الأنعام

فكيف لو رأى شيخ الإسلام من يخلي بين نسائه ومشاهدة التمثيليات الشرقية والغربية وفيها من ذكر العشق والإيحاءات المريبة ما هو أفتك بقلب المرء من مشاهدة حيوان على حيوان بمرات ومرات

هذا مع ما يظهر فيها من التصاوير الحسنة ومما لم تختلف فيه كلمة الفقهاء تحريم نظر النساء إلى الرجال إذا كان ذلك بشهوة أو مظنة شهوة

وقد قال الله عز وجل : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)

قال ابن الجوزي في كتاب (آداب النساء) واعلم أن أصل العشق إطلاق البصر، وكما يُخاف على الرجل من ذلك يُخاف على المرأة.

ثم يضاف إلى ذلك الغناء والموسيقى وما فيها من دواعي الفاحشة

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص290:

"وكم قد فتنت الأصوات بالغناء من عابد وزاهد وقد ذكرنا جملة من أخبارهم في كتابنا المسمى بذم الهوى

أخبرنا محمد بن ناصر نا ثابت بن بندار نا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ثني محمد بن يحيى عن معن بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال:

كان سليمان بن عبد الملك في بادية له فسمر ليلة على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينما هي تصب عليه إذا استمدها بيده وأشار إليها

فاذا هي ساهية مصغية بسمعها مائلة بجسدها كله إلى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر فأمرها فتنحت واستمع هو الصوت فاذا صوت رجل يغني فأنصت له حتى فهم ما يغني به من الشعر

ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضأ فلما أصبح أذن للناس إذنا عاما فلما أخذوا مجالسهم أجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه ولين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهيه فأفاضوا في التليين والتحليل والتسهيل

فقال هل بقي أحد يسمع منه فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين عندي رجلان من أهل أيلة حاذقان

قال وأين منزلك من العسكر فأومى إلى الناحية التي كان الغناء منها فقال سليمان يبعث اليهما

فوجد الرسول أحدهما فأقبل به حتى أدخله على سليمان فقال له ما إسمك قال سمير فسأله عن الغناء كيف هو فيه فقال حاذق محكم قال ومتى عهدك به قال في ليلتي هذه الماضية

قال وفي أي نواحي العسكر كنت فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت قال فما غنيت فذكر الشعر الذي سمعه سليمان فأقبل سليمان فقال هدر الجمل فضبعت الناقة وهب التيس فشكرت الشاة وهدل الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصى

وسأل عن الغناء أين أصله وأكثر ما يكون قالوا بالمدينة وهو في المخنثين وهم الحذاق به والأئمة فيه فكتب إلى عامله على المدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أخصي من قبلك من المخنثين المغنين"

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة وهو يتحدث عن الصوفية المفتونين بالغناء ص320 :" ولهذا يتعاطى كل أحد من الفاحشة حتى تعاطى كثير من المتصوفة صحبة الأحداث ومشاهدتهم

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ص أنه قال العينان يزينان وزناهما النظر وغالب أهله يخالطون الأحداث والنسوان الأجانب ومن امتنع منهم عن ذلك لورع أو غيره فإنه إنما ينتهي عن ذلك بغير هذا السماع وأما هذا السماع فال ينهاه عن ذلك قطعا بل يدعوه إليه لا سيما النفوس التي بها رقة ورياضة وزهد فإن سماع الصوت يؤثر فيها تأثيرا عظيما وكذلك مشاهدة الصور ويكون ذلك قوتا لها وبهذا اعتاض الشيطان فيمن يفعل ذلك من المتصوفة فإنه لم يبال بعد أن أوقعهم فيما يفسد قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ألا يشتغل بجمع الأموال والسلطان اذا قد تكون فتنة أحدهم بذلك اعظم من الفتنه بالسلطان والمال فإن جنس ذلك مباح وقد يستعان به على طاعة الله وأما ما يشغل به هؤلاء أنفسهم فإنه دين فاسد منهى عنه مضرته راجحة على منفعته

"

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (247/1) :" ومن الأمر المعلوم عند القوم : أن المرأة إذا استصعبت على الرجل اجتهد أن يسمعها صوت الغناء فحينئذ تعطي الليان"

يعني تعطي عاشقها ما يريد

حتى قال الإمام ابن القيم :" فأما إذا اجتمع إلى هذه الرقية الدف والشبابة والرقص بالتخنث والتكسر فلو حبلت المرأة من غناء لحبلت من هذا الغناء

فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا وكم من غيور تبدل به اسما قبيحا بين البرايا وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بدا من قبول تلك الهدايا وكم جرع من غصة وأزال من نعمة وجلب من نقمة وذلك منه من إحدى العطايا وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبلة

فسل ذا خبرة ينبيك عنه ... لتعلم كم خبايا في الزوايا

وحاذر إن شغفت به سهاما ... مريشة بأهداب المنايا

إذا ما خالطت قلبا كئيبا ... تمزق بين أطباق الرزايا

ويصبح بعد أن قد كان حرا ... عفيف الفرج : عبدا للصبايا

ويعطي من به يغني غناء ... وذلك منه من شر العطايا"

فتنبهوا لهذا يا معاشر المسلمين وصونوا نساءكم واحفظوا ما استحفظكم ربكم عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عبث أهل الرأي في أمر الفروج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما لا يخفى على باحث منصف تجرد من الهوى ، وأسلم العنان لفقهاء السلف ذلك الأثر السيء لفقهاء أهل الرأي على الفقه الإسلامي والملة الحنيفية السمحة التي زعم بعضهم أنهم هم فقهاؤها!

وذلك يتخلص في عدة اختيارات فقهية شاذة تخالف الدليل والقياس الصحيح

وهي

1 _تجويز النكاح بغير ولي

2 _تجويز نكاح التحليل

3 _قولهم بجواز الزنا بنساء الكفار الحربيات

4 _تجويزهم الحيل في أمر الفروج

5 _قول إمامهم الأكبر أن الرجلين لو شهدا على رجل زوراً بأن طلق امرأته ثلاثاً وقضى القاضي جاز لأحدهما أن ينكحها ، وهذه إباحة بينة للزنا بالحيلة

6 _قول إمامهم الأكبر أن الزنا في الدبر لا يوجب الحد!

7 _قول إمامهم الأكبر أننا لو وجدنا رجلاً وامرأة في محل ريبة وقالا (نحن متزوجان) صدقا ولم يطالبا بالبينة

8 _قولهم أن المرأة العاقلة إذا مكنت مجنون من نفسها فلا حد عليها

9 _قولهم أن من عقد على أمه لا حد عليه ولا تعزير

10 _قول إمامهم الأكبر أن من استأجر امرأة ليزني بها فزنى بها لا يحد (انظر الاختيار والتعليل ص44)

هذه المصائب العشرة لا زالت موجودةً في كتب القوم وإليك تفصيل الكلام فيها في أكثرها

أما المسألة الأولى : وهي تجويز النكاح بغير ولي فالبحث فيها معروف وقد عدها الأئمة في مسائل العقيدة لما صارت شعاراً لأهل الرأي

قال البربهاي في شرح السنة [123] وأيما امرأة وهبت نفسها لرجل، فإنها لا تحل له، يعاقبان إن نال منها شيئا، إلا بولي وشاهدي [عدل] وصداق.

وأما المسألة الثانية : وهي مسألة نكاح التحليل فقد بسط شيخ الإسلام الكلام فيها بما لا مزيد عليه في بيان الدليل على بطلان التحليل

وقد ذكر شيخ الإسلام كلاماً نفيساً في أن نكاح التحليل شرٌ من نكاح المتعة

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (30/ 233) :" ولهذا يوجد فى نكاح التحليل من الفساد أعظم مما يوجد فى نكاح المتعة إذ المتمتع قاصد للنكاح إلى وقت والمحلل لا غرض له فى ذلك فكل فساد نهي عنه المتمتع فهو فى التحليل وزيادة ولهذا تنكر قلوب الناس التحليل أعظم مما تنكر المتعة والمتعة أبيحت أول الإسلام وتنازع السلف فى بقاء الحل ونكاح التحليل لم يبح قط ولا تنازع السلف فى تحريمه

ومن شنع على الشيعة بإباحة المتعة مع إباحته للتحليل فقد سلطهم على القدح فى السنة كما تسلطت النصارى

على القدح فى الإسلام بمثل إباحة التحليل حتى قالوا إن هؤلاء قال لهم نبيهم إذا طلق أحدكم إمرأته لم تحل له حتى تزني وذلك أن نكاح التحليل سفاح كما سماه الصحابة بذلك"

فعلى كلام شيخ الإسلام ينبغي التشنيع على مبيحي نكاح التحليل أكثر من الرافضة مبيحي المتعة ، ومن الغلط أن يجعل مذهب الرافضة في هذا غير معتبر ، ومذهب أهل الرأي مذهب معتبر

وأما المسألة الثالثة : وهي إباحة الزنا بالحربيات

فقال السيوطي في كتابه الاكليل في استنباط التنزيل ص145 :" قوله تعالى: {وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا}

الآية استدل بها أبو حنيفة على جواز الزنا بنساء أهل الحرب في دار الحرب،

[ ]على أن وطء ديارهم إذا جعل بمثابة النيل منهم وأخذ أموالهم فإن الفارس يستحق سهم الفرس بدخول أرض الحرب لا بالحيازة لأن وطء ديارهم يدخل عليهم الذل"

وما فسر أحدٌ الآية بما فسر به أهل الرأي وقد انعقد اتفاق الصحابة على أنه لا يحل للرجل أن يأخذ امرأة من أهل الحرب ، إلا إذا كانت في المغنم وخرجت في سهمه ، وأما قبل القسمة فلا ، وليس المراد هنا بسط المسألة وإنما المراد بيان قبح مذاهب القوم

وأما المسألة الرابعة : وهي تجويزهم الحيل في أمر الفروج فمن أقبح مسائلهم

قال العقيلي في الضعفاء (9/ 389) : حدثنا أحمد بن جميل الهروي ، حدثنا عبدة بن سليمان المروزي قال : ما سمعت ابن المبارك ذكر أن أبا يوسف قط إلا مزقه ، وذكره يوما فقال : إن بعض هؤلاء هوى جارية كان وطئها أبوه ، فاستشار أبا يوسف ، فقال : لا تصدقها ، فجعل يقطعه

بعض هؤلاء هو أحد الخلفاء ، وأبو يوسف أباح له وطئها مع أنها عليه حرام تزلفاً له واحتال له بتكذيب الجارية ولا وجه لتكذيبها ، ولكن التوسع في الحيل أبعدهم كل البعد عن الورع واتقاء الشبهات لذا كان ابن المبارك الإمام الزاهد الورع كلما ذكر أبا يوسف مزقه لتلك الفتيا الفاجرة

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (401/3) :" قَالَ أَبُو طَالِبٍ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : فِي كِتَابِ الْحِيَلِ إذَا اشْتَرَى الرَّجُلُ الْأَمَةَ فَأَرَادَ أَنْ يُقْنِعَ بِهَا يُعْتِقُهَا ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَعْجَبَ هَذَا ، أَبْطَلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَّةَ ، جَعَلَ اللَّهُ عَلَى الْحَرَائِرِ الْعِدَّةَ مِنْ أَجْلِ الْحَمْلِ ، فَلَيْسَ مِنْ امْرَأَةٍ تَطْلُقُ أَوْ يَمُوتُ زَوْجُهَا إلَّا تَعْتَدُّ مِنْ أَجْلِ الْحَمْلِ ، فَفَرْجٌ يُوطَأُ يَشْتَرِيه ثُمَّ يُعْتِقُهُ عَلَى الْمَكَانِ فَيَتَزَوَّجُهَا فَيَطَؤُهَا.

فَإِنْ كَانَتْ حَامِلًا كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ يَطَؤُهَا رَجُلٌ الْيَوْمَ وَيَطَؤُهَا الْآخَرُ غَدًا ؟ هَذَا نَقْضٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لَا تُوطَأُ الْحَامِلُ حَتَّى تَضَعَ ، وَلَا غَيْرُ الْحَامِلِ حَتَّى تَحِيضَ } وَلَا يَدْرِي [هَلْ] هِيَ حَامِلٌ أَمْ لَا [سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَسْمَجَ هَذَا"

وهذه الحيلة التي استقبحها أحمد موجودة في كتاب الحيل لمحمد بن الحسن الشيباني من كتاب الأصل

وأما المسألة الخامسة : فقال ابن أبي شيبة في كتاب الرد على أبي حنيفة من المصنف 113- قَضَاءُ الْقَاضِي بِشُهُودٍ زُورٍ.

37642 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، وَإِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْكُمْ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَارٍ ، يَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

37643 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : جَاءَ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ يَخْتَصِمَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَوَارِيثَ بَيْنَهُمَا قَدْ دَرَسَتْ ، لَيْسَتْ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، وَإِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ ، يَأْتِي بِهَا يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قَالَتْ : فَبَكَى الرَّجُلاَنِ ، وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : حَقِّي لأَخِي يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَمَا إِذْ فَعَلْتُمَا ، فَاذْهَبَا فَاقْتَسِمَا ، وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ ، ثُمَّ اسْتَهِمَا ، ثُمَّ لِيُحَلِّلْ كُلّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ.

37644 -حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ

يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ.

-وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ : لَوْ أَنَّ شَاهِدَيْ زَورٍ شَهِدَا عِنْدَ الْقَاضِي عَلَى رَجُلٍ بِطَلاَقِ امْرَأَتِهِ ، فَفَرَّقَ الْقَاضِي بَيْنَهُمَا بِشَهَادَتِهِمَا ، أَنَّهُ لاَ بَأْسَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا أَحَدُهُمَا.

وأما المسألة السادسة : فقال الكاساني في بدائع الصنائع (24/15) :" وَكَذَلِكَ الْوَطْءُ فِي الدُّبُرِ فِي الْأُنْثَى أَوْ الذَّكَرِ لَا يُوجِبُ الْحَدَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَإِنْ كَانَ حَرَامًا ؛ لِعَدَمِ الْوَطْءِ فِي الْقُبُلِ فَلَمْ يَكُنْ زِنًا"

وهذا مذهب باطل إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ما كان يستفصلون عند الاعتراف عندهم بالزنا هل هو في القبل أو الدبر ؟

وأما المسألة السابعة فقال الخطيب في تاريخ بغداد (558/15) : أَخْبَرَنِي الحسن بن أبي طالب، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن نصر بن أَحْمَد بن نصر بن مالك، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الحسن علي بن إبراهيم النجاد، من لفظه قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن المسيب، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هبيرة الدمشقي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مسهر، قَالَ: حَدَّثَنَا خالد بن يزيد بن أبي مالك، قال: أحل

أَبُو حنيفة الزنا، وأحل الربا، وأهدر الدماء، فسأله رجل: ما تفسير هذا؟

فقال: أما تحليل الربا، فقال: درهم وجوزة بدرهمين نسيئة لا بأس به، وأما الدماء، فقال لو أن رجلا ضرب رجلا بحجر عظيم فقتله كان على العاقلة ديته، ثم تكلم في شيء من النحو فلم يحسنه، ثم قال: لو ضربه بأبا قبيس كان على العاقلة، قال: وأما تحليل الزنا، فقال لو أن رجلا وامرأة أصيبا في بيت وهما معروفا الأبوين، فقالت المرأة هو زوجي، وقال هو: هي امرأتي، لم أعرض لهما.

قال أَبُو الحسن النجاد: وفي هذا إبطال الشرائع والأحكام.

فأي فساد سيحل بأهل الإسلام إذا نشرت بينهم هذه الأقاويل على أنها مذاهب فقهية معتبرة ، وهذه جنايتهم في باب الفروج ولو أراد المرء بسط جنايتهم في الأبواب الأخرى لطال به المقام ولا بأس من الإشارة

ففي باب الأموال أجازوا الحيلة لإسقاط الزكاة

قال شيخ الإسلام في القواعد النورانية ص89 :" ومن أصولها أن أبا حنيفة أوسع في إيجابها من غيره فإنه يوجب

في الخيل السائمة المشتملة على الآثار ويوجبها في كل خارج من الأرض ويوجبها في جميع أنواع الذهب والفضة من الحلى المباح وغيره ويجعل الركاز المعدن وغيره فيوجب فيه الخمس لكنه لا يوجب ما سوى صدقة الفطر والعشر إلا على مكلف ويجوز الاحتيال لإسقاطها"

ومن ذلك إباحتهم الربا مع أهل الحرب وهذه مدون معروف في كتبهم

وأما ما قالوه في المسكرات فمعروف وإنكار الأئمة عليهم كثير ، فإذا أضفنا إلى هذا الإرجاء ومخالفة السنة الصحيحة في عشرات الأحاديث ، وكذلك ما صدر من بعضهم من الوقيعة في بعض الصحابة فهمنا سبب كلام السلف في هؤلاء القوم

وذلك في طعنهم في حديث المصراة وإعلالهم له بأبي هريرة ! ، وقولهم عنه أنه ليس بفقيه وقد أثبت هذا الطعن عليهم الشافعي في الأم (445/4) ، وابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة

وكذا ابن حزم في المحلى حيث قال (8/ 372) :" وأما احتجاج أبى حنيفة بحديث المصراة فطامة من طوام الدهر وهو أول مخالف له وزار عليه وطاعن فيه مخالف كل ما فيه، فمرة يجعله ذو التورع منهم منسوخا بتحريم الربا وكذبوا في ذلك ما للربا ههنا مدخل، ومرة يجعلونه كذبا ويعرضون بأبى هريرة والله تعالى يجزيهم بذلك في الدنيا والآخرة وهم أهل الكذب لا الفاضل البر أبو هريرة رضى الله عنه وعن جميع الصحابة وكب الطاعن على أحد منهم لوجهه ومنخريه ثم لا يستحيون من أن يحتجوا به فيما ليس فيه منه شيء"

وفي المجموع من أقوال الشيخ حماد الأنصاري لابنه عبد الأول 19- قال الوالد: "الأحناف غضاب على أبي هريرة رضي الله عنه؛ لأنّ أكثرَ ما رواه يردُّ عليهم ولله الحمد."

قلت: يعني: أنّ الأحاديث التي رواها تردُّ على أكثر آرائهم التي تخالف الأحاديث.

وفيه أيضاً قوله 274 - سمعته يقول: "إن الأحناف يقولون: إن أبا هريرة رضي الله عنه: ليس بفقيه وهذه المقالة سبب قولهم لها هو أن أبا هريرة رضي الله عنه صاحب حديث كثير والحديث الذي يرويه يقضى على كثير من آرائهم"

وكذلك ردهم بعض السنن المتواترة كسنة رفع اليدين قبل الركوع وبعده ، والتي جمع فيها الإمام البخاري رداً عليهم ، وقد ورد عن بعض الصحابة إنكار المسح على الخفين لما لم يبلغه الدليل ولم يصح عن أحد منهم الإنكار على من رفع يديه في الصلاة بعد الركوع وقبله ، وكلا السنتين متواترة

فهذا بعض ما جعل السلف يشتدون على القوم حمية على الدين لا كلام أقران ، أو ردود أفعال كما يقول البعض ، والسلف كانوا أورع وأتقى من أن يتتابعوا على ظلم أحد ، وإن من العجيب أن يأتي السلف فيذموا شخصاً بأشد ألفاظ الذم فتأتي أنت وتمدحه بأعلى ألفاظ المدح ، ومن ظن أن السلف أخطأوا وهو المصيب فهو مغرور

وقد بلغ من شدة بعض السلف عليهم أنه لم يكن يحدثهم بالحديث ولا يكتبه عنه

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 1289 - سمعت محمد بن عثمان النجيمي يقول:

))كان الحسين بن الشماخ الحافظ لا يدع أحداً من أهل الرأي يكتب عنه؛ فنشده رجل من أهل المغرب بالله وذكر له طول الرحلة؛ فروى له شيئاً من مساوئ أبي حنيفة، ولم يحدثه بحديث.((

1290 - وقال يحيى بن عمار:

))كان حامد بن محمد الرفاء [يحرج] على أهل الرأي أن يرووا عنه، ولا يأذن لهم في داره ليسمعوا منه، فأتاه إنسان من رؤساء بلخ، فألحوا عليه، [فأذن له]، فلما أذن له؛ دخل عليه لم يرفع به رأساً، وقال: من أين أنت؟ قال: من بلخ. قال: دار المرجئة! ثم قال لي الرفاء: خذ من رد الحميدي. فقرأت له عليه منه شيئاً كثيراً.((

وكتاب الحميدي هذا في الرد على أبي حنيفة

قال أبو زرعة كما في سؤالات البرذعي (755/2) : كان أهل الرأي قد افتتنوا بأبي حنيفة وكنا أحداثا نجري معهم ولقد سألت أبا نعيم عن هذا وأنا أرى أني في عمل ولقد كان الحميدي يقرأ كتاب الرد ويذكر أبا حنيفة وأنا أهم بالوثوب عليه حتى من الله علينا وعرفنا ضلالة القوم.

وقال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 1414 - سمعت أبي يقول: قال يحيى بن عمار:

))لو كتب يحيى بن عمار عن أحد من أهل الرأي حديثاً؛ فقطع الله أصابعه.((

[قال الشيخ]: وهو الذي نهانا عن السماع عن أبي بكر الحرشي، وإلا؛ فقد أدركته بنيسابور وهو يسمع منه.

وقال عبد الأول بن حماد الأنصاري في المجموع من كلام والده 315 - وسمعته يقول: "إن الحافظ الخطيب البغدادي ألف الكتب التالية "شرف أصحاب الحديث" "الفقيه والمتفقه" "وكتاب الاحتجاج" رداً على الأحناف الذين ينتقدون أهل الحديث لاشتغالهم بالحديث وتركهم ما هم عليه من الرأي. ثم قال الوالد: والفقه إنما يكون من النصوص لا من الفراغ."

14ـ قال الوالد: "لا يوجد عندي كتاب في فقه الأحناف وفقههم هو الرأي ."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الهاشمي –صاحب المستقلة– في قوله لا علاقة للدولة الإسلامية بلباس المرأة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعد الثورات العربية الأخيرة ، صار الإخوان المسلمون ومن شابههم يتشوفون إلى الجلوس على سدة الحكم

وقد أعدوا لذلك العدة ، وأعظم تلك العدة الكم الهائل من التنازلات التي يريدون بها إقناع الغرب الكافر ومرضى النفوس من هذه الأمة ، أنهم ليسوا (متطرفين)

فمن ذلك ما قاله محمد الهاشمي الحامدي صاحب قناة المستقلة حيث ظهر على قناته ، فيما يشبه الدعاية الانتخابية فكان مما قال في بداية حواره أنه يعتقد أن الإسلام فيه سعادة البشرية

فاستروحت لكلامه وسررت به ولكن على حذر ، لما أعرفه من شغف قائل هذه الكلمة ب(الديمقراطية) حتى أنه افتتح قناةً باسم (الديمقراطية) ، مما يدل على سوء فهمٍ للإسلام.

وسرعان ما صدق حذري ، فقال الهاشمي ما معناه (ما علاقة الدولة الإسلامية بلباس المرأة ؟ المرأة حرة فيما تلبس ؟)

فعاد إلى إلباس الإسلام ثوب الديمقراطية وهما ضدان لا يجتمعان ، والحق أن هؤلاء أخطر من العلمانيين والفسقة ، فإن أولئك لا يلبسون ضلالهم ثوب الإسلام ، أما هؤلاء فيفعلون ذلك موقعين الناس باستحلال ما حرم الله عز وجل

وهم بمثل هذه الأطروحات صاروا أخطر من دعاة التبرج من التغريبيين فإن هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام ساهموا في نشر السفور والتبرج بعدة صور.

فمنهم من ساهم في ذلك عن طريق تشويه صورة الحجاب الشرعي ، وحصره بخرقة توضع على الرأس.

ومنهم من ساهم في ذلك عن طريق إعطاء المحاضرات ووجاهه عدد من المتبرجات دون إنكار كما يصنع عمرو خالد.

ومنهم من خرج في بعض القنوات جالساً مع بعض المتبرجات ، مع الثناء عليهن ومخاطبتهن بالتوقير كما صنع النجيمي ومحمد حسان.

والآن نشرع في إثبات أن ولي الأمر المسلم يجب عليه معاقبة المرأة التي لا تلبس الحجاب الشرعي

قال الإمام مسلم 86- [78-49] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلاَهُمَا ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : الصَّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، فَقَالَ : قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى

مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ.

أقول : ووجه الدلالة من هذا الحديث أن ولي الأمر ، يجب عليه تغيير المنكر الذي يستطيع تغييره ، فإنه في الأمة كالوالد بين أبنائه يجب عليه تغيير المنكر الذي يراه بما تيسر له من الوسائل في حدود الشرع.

قال الطبراني في الكبير 309 - حدثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زيرا وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر رضي الله عنه بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله عمر الدرة وقال : اقتص فعفا عن عمر رضي الله عنهما.

وهذا إسنادٌ حسن للخلاف في عمرو بن مرزوق، وهو صريح في الدلالة على المقصود ، فإن عمر أراد معاقبة تلك الجارية لما رأى أنها تكشفت مما يعرض المسلمين للفتنة .

والهاشمي قد أعد عدة حلقات في سيرة عمر ، وإن كان هو وغيره من الحركيين يختزلون عمر _ رضي الله عنه _ في الحاكم العادل ، فإنهم يجتزئون من سيرة حكمه العادل ما يريدون ويوافق المباديء الديمقراطية التي فتنوا بها ، وإن لم يصح ويدعون ما سوى ذلك ولو كان صحيحاً لذا تجد الهاشمي لا يمل من ترديد القول المنسوب إلى عمر (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) ، ويتناسى الشروط العمرية لأهل الذمة.

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة (2/6) :" قال: الخلال في كتاب أحكام أهل الملل أخبرنا عبد الله بن أحمد فذكره.

وذكر سفيان الثوري عن مسروق عن عبدالرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى الشام وشرط عليهم فيه ألا يحدثوا في مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يؤوا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الإسلام إن أرادوه.

وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس.

ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفاولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤوسهم وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم مع موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين.

فإن خالفوا شيئا مما شرطوه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق"

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ص282 :" وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم، وهي مجمع عليها في الجملة، بين العلماء من الأئمة المتبوعين، وأصحابهم، وسائر الأئمة، ولولا شهرتها عند الفقهاء لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها"

الآن نعود إلى الموضوع الأصل

قال ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكمية (1 / 406_ 408):

فصل

ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفرج ومجامع الرجال

قال مالك رحمه الله ورضي عنه أرى للإمام أن يتقدم إلى الصياغ في قعود النساء إليهم وأرى ألا يترك المرأة الشابة تجلس إلى الصياغ فأما المرأة المتجالة والخادم الدون التي لا تتهم على القعود ولا يتهم من تقعد عنده فإني لا أرى بذلك بأسا انتهى

فالإمام مسئول عن ذلك والفتنة به عظيمة قال صلى الله عليه و سلم ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وفي حديث آخر باعدوا بين الرجال والنساء

وفي حديث آخر أنه قال للنساء لكن حافات الطريق

ويجب عليه منع النساء من الخروج متزينات متجملات ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات كالثياب الواسعة والرقاق ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات ومنع الرجال من ذلك

وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة إذا تجملت وتزينت وخرجت ثيابها بحبر ونحوه فقد رخص في ذلك

بعض الفقهاء وأصاب وهذا من أدنى عقوبتهن المالية

وله أن يحبس المرأة إذا أكثرت الخروج من منزلها ولاسيما إذا خرجت متجملة بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية والله سائل ولي الأمر عن ذلك

وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال والاختلاط بهم في الطريق

فعلى ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك

وقال الخلال في جامعه أخبرني محمد بن يحيى الكحال أنه قال لأبي عبد الله أرى الرجل السوء مع المرأة قال صح به وقد أخبرني (عن)... النبي صلى الله عليه و سلم أن المرأة إذا تطيبت وخرجت من بيتها فهي زانية

ويمنع المرأة إذا أصابت بخورا أن تشهد عشاء الآخرة في المسجد فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان

ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة واختلاط

الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة

ولما اختلط البغايا بعسكر موسى وفشت فيهم الفاحشة أرسل الله عليهم الطاعون فمات في يوم واحد سبعون ألفا والقصة مشهورة في كتب التفاسير

فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية قبل الدين لكانوا أشد شيء منعا لذلك

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا ظهر الزنا في قرية أذن الله بهلاكها

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا عبد الرحمن بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما طفف قوم كيلا ولا بخسوا ميزانا إلا منعهم الله عز و جل القطر ولا ظهر في قوم الزنا إلا ظهر فيهم الموت ولا ظهر في قوم عمل قوم لوط إلا ظهر فيهم الخسف وما ترك قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ولم يسمع دعاؤهم. أ هـ

أقول : وليس كل ما ذكره ابن القيم من الأخبار ثابت ، غير أن كلامه فيه الكفاية لطالب الحق

والذي قاله ابن القيم يدل عليه النظر الصحيح ، فإن الله عز وجل حرم الزنا وأوجب فيه العقوبة المغلظة ، والنهي عن الشيء نهي عن وسائله ، فناسب أن تكون وسائل ما عقوبته مغلظة ، لها عقوبات مخففة ، وأما الإذن بوسائل الزنا وعدم العقوبة عليها ، فإنه يفضي مآلاً إلى ترك عقوبة الزنا ، لكثرة وقوعه بسبب وفرة وسائله ، من هذا تعرف عمق فقه السلف ، وجرأة الخلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على روايات حضانة ابنة حمزة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 21777 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

اجْتَمَعَ جَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَ: زَيْدٌ: أَنَا أَحَبُّكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَسْأَلَهُ، فَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: فَجَاءُوا يَسْتَأْذِنُونَهُ

فَقَالَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَنْ هَؤُلَاءِ؟

فَقُلْتُ: هَذَا جَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ، مَا أَقُولُ: أَبِي، قَالَ: ائْذَنْ لَهُمْ وَدَخَلُوا فَقَالُوا: مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: فَاطِمَةُ قَالُوا: نَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ. قَالَ: «أَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَأَشْبَهَ خَلْقُكَ خَلْقِي، وَأَشْبَهَ خُلُقِي خُلُقُكَ، وَأَنْتَ مِنِّي وَشَجَرَتِي

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَخَتَنِي وَأَبُو وَلَدِي، وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوْلَايَ، وَمِنِّي وَإِلَيَّ، وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَيَّ.

هذا الحديث فيه عنعنة ابن إسحاق وفيه نكارة بينة فإن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم هذا الكلام في خصومتهم على ابنة حمزة

قال البخاري في صحيحه 4251 : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا لَا نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْحُ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَلِيٌّ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

لَا يُدْخِلُ مَكَّةَ السِّلَاحَ إِلَّا السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ وَأَنْ لَا يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الْأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا فَقَدْ مَضَى الْأَجَلُ

فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي يَا عَمِّ يَا عَمِّ فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ حَمَلَتْهَا فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ

قَالَ عَلِيٌّ أَنَا أَخَذْتُهَا وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي وَقَالَ جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي وَقَالَ زَيْدٌ ابْنَةُ أَخِي فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا وَقَالَ الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ

وَقَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَقَالَ لِجَعْفَرٍ أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي وَقَالَ لِزَيْدٍ أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا

وَقَالَ عَلِيٌّ أَلَا تَتَزَوَّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ قَالَ إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ

وليس فيه قوله لزيد (وأنت أحب القوم إلي) ولا قوله لجعفر (أنت من شجرتي)

قال ابن حجر في المطالب العالية 1733 : وقال ابن أبي عمر : حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن نافع بن عجير ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، قال:

خرج زيد بن حارثة إلى مكة ، فقدم ببنت حمزة بن عبد المطلب ، فقال جعفر بن أبي طالب : أنا آخذها وأنا أحق بها ، بنت عمي وعندي خالتها ، وإنما الخالة أم وهي أحق ، وقال علي : بل أنا أحق بها ، هي ابنة عمي ، وعندي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أحق بها ، وإني لأرفع صوتي ليسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجتي (1) قبل أن يخرج ، وقال زيد : بل أنا أحق بها ، خرجت بها وسافرت ، وجئت بها

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما شأنكم ؟

فقال علي : بنت عمي ، وأنا أحق بها ، وعندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تكون معها أحق بها من غيرها

وقال جعفر : أنا أحق بها يا رسول الله ، ابنة عمي ، وعندي خالتها والخالة أم ، وهي أحق بها من غيرها

وقال زيد : بل أنا أحق بها يا رسول الله ، أنا خرجت بها ، وتجشمت السفر وأنفقت ، فأنا أحق بها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقضي بينكم في هذا وفي غيره

قال علي : فلما قال : في غيره قلت : نزل القرآن في رفعنا أصواتنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت يا زيد بن حارثة فمولاي ومولاهما قال : قد رضيت يا رسول الله ، وأما أنت يا جعفر ، فأشبهت خلقي وخلقي ، وأنت من شجرتي التي خلقت منها

قال : قد رضيت يا رسول الله ، وأما أنت يا علي فصفيي وأميني.

قال يزيد بن الهاد : فذكرت ذلك لعبد الله بن حسن ، فقال : إنه قال : أنت مني وأنا منك.

قال : رضيت يا رسول الله ، قال : وأما الجارية فقد قضيت بها لجعفر ، تكون مع خالتها ، والخالة أم

قالوا : سلمنا يا رسول الله

أقول : نافع بن عجير مجهول الحال ولا تصح صحبته ، وهذا المتن أنكر من الأول

فإن الذي في صحيح البخاري أن ابنة حمزة لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وفي هذا أن زيداً هو الذي أتى بها ويقول :" بَلْ أَنَا أَحَقُّ بِهَا ، خَرَجْتُ إِلَيْهَا ، وَسَافَرْتُ وَجِئْتُ بِهَا" وهذه نكارة بينة

وقوله لعلي (فصفيي وأميني) يخالف الذي الصحيح والذي في الرواية السابقة

وليس في هذا أنه قال لزيد تلك اللفظة المنكرة (أما أنت فمولاي وأحب القوم إلي)

فلا يطمئن القلب إلا لتصحيح الوارد في صحيح البخاري وأما الروايتان الأخريان فمنكرتان وفيها زيادات

1 _قوله لزيد (وَأَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوْلَايَ، وَمِنِّي وَإِلَيَّ، وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَيَّ) وهذه انفردت بها إحدى الروايات المنكرة دون الأخرى فلا مجال لتصحيحها بحال

2 _قوله لعلي (وأما أنت يا علي فصفيي وأميني) وهذه انفردت بها إحدة الروايات المنكرة دون الأخرى فلا مجال لتصحيحها

3 -قوله لعلي (وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيٌّ فَخَتَنِي وَأَبُو وَلَدِي) ، وهذه انفردت بها إحدى الروايات المنكرة دون الأخرى فلا مجال لتصحيحها

4 -قوله لجعفر (وأنت من شجرتي) وهذه اتفقت عليها الروايتان المنكرتان ، ولا تصح عندي لنكارة الروايتين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على « عماد فراج » في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في موقع عماد فراج الرسمي في مقال بعنوان «الحكم في الأمير وغير الأمراء على السواء:»

السؤال: قول ابن تيمية: "وكل من حكم بين اثنين فهو قاض؛ سواء كان صاحب حرب، أو متولي ديوان، أو منتصباً للاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حتى الذي

يحكم بين الصبيان في الخطوط؛ فإن الصحابة كانوا يعدونه من الحكام"اهـ

قال البعض: وعليه فالحكم في حق الأمير، وغير الأمير؛ على السواء.

الجواب:

الحمد لله: كأن السائل يريد أن يقول: إذا كنتم تكفرون الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله؛ فيلزمكم إذاً تكفير كل أحد - حاكماً كان أو غيره - حكم بغير ما أنزل الله؛ على غيره، أو على نفسه.

وهذا لازم لا يلزم؛ لما يلي:

أولاً: صاحب الحرب، ومتولي الديوان، والمنتصب للاحتساب، والحاكم بين الصبيان في الخطوط، وغيرهم ممن يحكم بين الناس، ويسمى حاكماً؛ لم يتخذ شرعاً مخالفاً؛ يسوس به الناس، ويحاكمهم إليه، ويلزمهم به؛ بل غاية ما هنالك: أنه قد يحكم بخلاف حكم الله؛ لهوى في نفسه، أو لرشوة، أو لغير ذلك من أسباب؛ مع قيام الشريعة، وظهورها، وقبولها، والعمل بها.

ثانياً: قوله تعالى (ومـن لـم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) خاص في الحكم بين الناس؛ لا يدخل في ذلك أعمال الإنسان فيخاصة نفسه؛ كحلق اللحية، وإسبال الثياب مثلاً.

ثالثاً: الحاكم الذي يفصل بين الناس في خصوماتهم، ويحكم في أقضيتهم؛ أميراً كان أو قاضياً؛ إذا اتخذ حكماً مخالفاً للشرع، وجعله مرجعاً له دون الشرع؛ يتحاكم إليه ويحكم به؛ كفر بهذا الفعل.

رابعاً: أننا نفرق بين القاضي الذي يجتهد فيحكم بخلاف الشرع؛ فهذا معذور، وبين من يحكم بهوى، أو بجهل؛ فهذا ليس بمعذور.

خامساً: أنتم تقولون: لا يكفر إلا إذا استحل؛ فهل تُكفِّرون من استحل أن يحكم بين الصبيان في الخطوط بغير حكم الله؟"

أقول : مذهب فراج أن من حكم بغير ما أنزل الله لهواه لا يكفر ولو حكم في مسائل كثيرة جداً ، وإذا كتب هذا الهوى وسماه قانوناً فهو كافر!

فمناط التكفير هو الكتابة أو التقنين ، وأما الإلزام الذي تحدث عنه فهو واقع من كل من حكم بغير ما أنزل الله حتى الذي يحكم في مسألة واحدة لهوى فيه يلزم المتحاكمين بحكمه

ويلزم عماد فراج أن يكفر من حكم بغير ما أنزل لهوى ، فإن الهوى قد يكون إلها يعبد من دون الله قال الله تعالى : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ)، فلماذا القانون يكون طاغوتاً وصنماً ووثناً، ولا يكون الهوى طاغوتاً وصنماً ووثناً، والمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً فالحاكم الذي عرف بقبول الرشوة حتى صار كل من أراد الحيف الذهاب، من جهة الأثر أشر ممن يقنن قانوناً يخالف الشرع ولا يحكم به إلا نادراً هذا الوجه الأول.

الوجه الثاني: أن جعل مناط التكفير التقنين قول حادث وأصحابه لا يأتون بدليل إلا ويدخل فيه الصور التي لا يكفرون بها فاستدلال فراج بقول الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، يدخل في الآية من

يحكم بغير ما أنزل الله لهوى في مسألة أو عدة مسائل وهذا عماد فراج لا يكفره فكيف أخرجه من عموم الآية.

فإن قيل : قد حملتم الآية على الكفر استدلالاً بأثر ابن عباس ، فكيف أخرجتم المستحل والمستكبر والجاحد ؟

فيقال : المستحل لكل معصية كافر وهذا يجيب على السؤال الأحمق الذي ختم به مقاله، وهذه الآية نص عدد من أهل العلم أن الذين يستدلون بها على تكفير الحكام هو الخوارج.

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره [2/ 42]: اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة لا يكفرون بترك الحكم. اهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد [17/ 16]: وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب واحتجوا بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).اهـ

وقال الجصاص في أحكام القرآن [4/ 92]: وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بغير ما أنزل الله من غير جحودٍ لها. اهـ

قال الشاطبي في الإعتصام [2/ 183 - 184] والآجري في الشريعة [1/ 31] واللفظ له: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ويقرؤون معها (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فإذا رأوا الإمام حكم بغير الحق قالوا كفر. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [5/ 131]: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ..) وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير الولاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. اهـ

الوجه الثالث : أن المكوس التي ظهرت في الأزمنة المتأخرة حكم بغير ما أنزل الله تقنيناً ويعاقب الحاكم من لا يؤدي المكوس (الضرائب) ، ومع ذلك لم يكفر أحد من أهل العلم أصحاب المكوس

ورسالة شيخ الإسلام في المظالم المشتركة معروفة، وكذلك أصحاب مصانع الخمور وبيوت الدعارة يقننون المعاصي ، ويثيبون الموافق ويعاقبون المخالف لهذه القوانين ولم يكفرهم أحد.

الوجه الرابع : قال شيخ الإسلام بن تيمية كما في منهاج السنة [5/ 130]:ولا ريب أن من لَمْ يعتقد وجوب الحكم بِمَا أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بِمَا يراه هو عدلاً من غير إتباع لما أنزل الله فهو كافر

فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتِهم التي لَمْ يُنْزِلها الله - سبحانه وتعالى -، كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيرًا من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بِهَا المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بِمَا أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار، وإلا كانوا جهالاً. اهـ

قلت: فانظر كيف جعل مناط تكفير من يتحاكمون إلى سوالف البادية الاستحلال وليس مجرد التحاكم -وهي في حقيقة الأمر قوانين متبعة محفوظة ولا يؤثر فيها أنها لا تكتب.-

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ -رحمه اللّٰه- كما في منهاج التأسيس [ص 71]:وإنَّما يحرم التحكيم إذا كان المستند إلى شريعة باطلة تخالف الكتاب والسنة، كأحكام اليونان والإفرنج والتَّتَر، وقوانينهم التي مصدرها آراؤهم وأهواؤهم، وكذلك سوالف البادية وعاداتُهم الجارية...

فمن استحل الحكم بِهذا في الدماء أو غيرها فهو كافر؛ قال تعالى: (وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[المائدة:44] .. وهذه الآية ذكر فيها بعض المفسرين: أن الكفر المراد هنا: كفر دون الكفر الأكبر، لأنَّهم فهموا أنَّها تتناول من حكم بغير ما أنزل اللّٰه، وهو غير مستحل لذلك، لكنهم لا ينازعون في عمومها للمستحل، وأن كفره مخرج عن الملة.اهـ

قلت: فانظر كيف نزل الآية وتفسيرها على المقننين.

وقال صديق حسن خان في [الدين الخالص3/ 305]:الحكام ملزمون بأن يحكموا بالكتاب والسنة، وأما الحكام من أهل الرياسة والدولة، فحكمهم - أيضاً- حكم هؤلاء في إمضاء الأوامر والنواهي بما أنزل الله، وهو الكتاب المنزل من السماء على الرسول صلى الله عليه وسلم والحديث المنزل من قلب الرسول ولسانه على الأمة

ولكن فسد الزمان فساداً بالغاً، وظهر الشر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس؛ فلا يوجد واحد في ألف من الولاة والقضاة وأهل الفتوى يحكم بذلك أو يعرفه أو يعلمه بل أكثر الرؤساء تابعون للفرق الضالة، لا يجدون بداً من طاعتهم في الحكم الطاغوتي، والقضاء الجبتي وإن كان بعضهم عالماً بما أنزل الله والآية الشريفة تنادي عليهم بالكفر، وتتناول كل من لم يحكم بما أنزل الله، اللهم إلا أن يكون الإكراه لهم عذراً في ذلك، أو يعتبر الاستخفاف أو الاستحلال؛ لأن هذه القيود إذا لم تعتبر فيهم، لا يكون أحد منهم ناجياً من الكفر والنار أبداً. اهـ

وقال- أيضاً-[3/ 309]:حكم الولاة والحكام المكرهين على الحكم بالقوانين الوضعية وأما من لا يقدر على ذلك وهو مكره من جهة المالك، ومقهور في مجاري أمور الممالك، ولا يجد بداً لنفسه ولأتباعه لمصالح هناك ومفاسد في

مخالفة ذلك، ولا يستخف، ولا يستحل شيئاً مما أنزله الله، وجاء به رسول الله، فالله أرحم الراحمين، وسيد الغافرين.اهـ

وقال الشيخ ابن باز كما في مجموع فتاواه ومقالاته [2/ 326 - 330]: ومن يدرس القانون، أو يتولى تدريسها؛ ليحكم بِهَا، أو ليعين غيره على ذلك مع إيمانه بتحريم الحكم بغير ما أنزل الله، ولكن حمله الهوى، أو حب المال على ذلك، فأصحاب هذا القسم لا شك فساق، وفيهم كفر وظلم وفسق، لكنه كفر أصغر، وظلم أصغر، وفسق أصغر، ولا يخرجون به من دائرة الإسلام، وهذا القول هو المعروف بين أهل العلم، وهو قول ابن عباس، وطاوس، وعطاء، ومجاهد، وجمع من السلف والخلف، كما ذكر الحافظ ابن كثير والبغوي والقرطبي وغيرهم، وذكر معناه العلامة ابن القيم -رحمه الله- في كتاب الصلاة .. ومن يدرس القوانين أو يتولى تدريسها مستحلاًّ للحكم بِهَا، سواء اعتقد أن الشريعة أفضل، أم لَمْ يعتقد ذلك، فهذا القسم كافر بإجماع المسلمين كفرًا أكبر؛ لأنه باستحلاله الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لشريعة الله يكون مستحلاًّ لما علم من الدين بالضرورة أنه محرم.

فيكون في حكم من استحل الزنا والخمر ونحوهما؛ ولأنه بِهَذَا الاستحلال يكون قد كذب الله ورسوله، وعاند الكتاب والسنة، وقد أجمع علماء الإسلام على كفر من استحل ما حرمه الله، أو حرم ما أحله الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومن تأمل كلام العلماء في جميع المذاهب الأربعة في باب الردة اتضح له ما ذكرنا. اهـ

الوجه الخامس:

(1)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: [عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك، وأثرةٍ عليكَ] رواه مسلم.

قلت: ووجه الشاهد قوله: [وأثرة عليك] ويعني الاستئثار بأمور الدنيا عنك، ولا يخفى بأن هذا الاستئثار من الوالي بالدنيا عن الرعية ليس من الحكم بما أنزل الله..

(2)عن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: ((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس , قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: تسمعُ وتطيع

للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)) رواه مسلم.

قلت: قوله: ((لا يهتدون بهداي)) صريحٌ في أنهم لا يحكمون الشريعة وهذا يشمل التقنين وغيره.

(3)سأل سلمةُ بنُ يزيد الجُعفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: ((يا نبي الله أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلُوا وعليكم ما حملتم)) رواه مسلم.

قلت: لا شك بأن منع الناس حقوقهم ليس من الحكم بما أنزل الله، بل إنه لا يحدث في الصورة المذكورة بالحديث إلا بالتقنين أو التشريع.

واعلم أن القوم يأتون بنصوص لشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم فيمن يتحاكم للعقل أو الذوق أو السياسات ،

وينزلونها على من يحكم بغير ما أنزل الله وإن لم ينسب ذلك للشرع

وابن تيمية وابن القيم يتكلمان عن الأشاعرة الذين يحكمون العقل ويجعلونه نتاجه شريعة تتبع في أسماء الله وصفاته ، وعلى الصوفية الذين يحكمون الذوق ويتعبدون لله به ، فلا يقاس هؤلاء على من حكم بغير ما أنزل الله ولم ينسب ذلك للشرع

وبقي النظر أن الاستحلال يظهر في أمور غير قوله (هذا حلال) فمن صرح أن الحكم بغير ما أنزل الله عدل أو وصف الشرع بالظلم أو التطرف أو اعتقد أن الديمقراطية لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية أو سن قوانين هي كفر في نفسها فهذا كافر أو واقع في الكفر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : التكبير على الجنازة ثلاثاَ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد صح عن عدد من الصحابة الاكتفاء بالتكبير ثلاثاً على الجنازة خلافاً للمشهور من مذاهب الفقهاء

قال ابن أبي شيبة في المصنف 11574: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَجْمَعُ النَّاسَ بِالْحَمْدِ وَيُكَبِّرُ عَلَى الْجِنَازَةِ ثَلاَثًا.

11575 :حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، قَالَ:

صَلَّيْت مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى جِنَازَةٍ فَكَبَّرَ عَلَيْهَا ثَلاَثًا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

قال ابن حجر في فتح الباري (202/2) :" وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أنه كبر على جنازة ثلاثا ثم انصرف ناسيا فقالوا يا أبا حمزة انك كبرت ثلاثا فقال صفوا فصفوا فكبر الرابعة

وروى عن أنس الاقتصار على ثلاث قال بن أبي شيبة حدثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير قال صليت مع أنس بن مالك على جنازة فكبر عليها ثلاثا لم يزد عليها

وروى بن المنذر من طريق حماد بن سلمة عن يحيى بن أبي إسحاق قال قيل لأنس أن فلانا كبر ثلاثا فقال وهل التكبير الا ثلاثا انتهى

قال مغلطاي إحدى الروايتين وهم قلت بل يمكن الجمع بين ما اختلف فيه على أنس أما بأنه كان يرى الثلاث مجزئة والأربع أكمل منها وأما بان من أطلق عنه الثلاث لم يذكر الأولى لأنها افتتاح الصلاة كما تقدم في باب سنة الصلاة من طريق بن علية عن يحيى بن أبي إسحاق أن أنسا قال أو ليس التكبير ثلاثا فقيل له يا أبا حمزة التكبير أربعا قال أجل غير أن واحدة هي افتتاح الصلاة"

التوجيه الثاني فيه بعد ، فقول عمران (لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا) قوي في أنه أراد الثلاثة التي لا زيادة عليها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على طعن الدكتور فهد الميموني في الإمام العقيلي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال فهد الميموني المغربي في كتابه الصاحب الفريد في علم التجويد ص134 :" رغم أننا لمسنا ضرباً من عدم الإنصاف في قول العقيلي - يعني في أبي الحسن البزي - منكر الحديث وهذا لا يعني تجريحه مع العلم بكون العقيلي قد ينسل حبر قلمه كلامٌ ليكتب في إمام الأئمة ونبراس أولي الهمة علي بن المديني (ضعيف) حتى قال فيه شمس الدين الذهبي : (أما لك عقل يا عقيلي أتدري فيمن تتكلم)

ومن هذا الباب تجهيل ابن حزم الظاهري للإمام أبي عيسى الترمذي"

أقول : هذا كلام مليء بالمغالطة والتهويل وقد يستغرب القاريء الفطن من الغطرسة في لغة الدكتور ، ولكن هذا ديدنه

وبيان غلطه من وجوه

أولاً : قوله أن العقيلي ضعف ابن المديني كذب ، ولا أدري أليس عند الدكتور نسخة من الضعفاء يوثق منها قبل أن يطلق لسانه في هذا الإمام الجليل

بل الموجود في الضعفاء للعقيلي خلاف هذا فقد قال العقيلي :(علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح جنح إلى ابن أبي داود والجهمية ، وحديثه مستقيم إن شاء الله)

الوجه الثاني : أن باب كلام العقيلي في ابن المديني مختلف عن باب كلامه في أبي الحسن البزي ، فإنه إنما تكلم في ابن المديني لما حصل في أيام الفتنة من الجنوح إلى ابن أبي دؤاد وأصحابه ، والعقيلي في هذا التشنيع متابع للإمام أحمد

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي :" كان ابن المديني قد امتحن في محنة القرآن ، فأجاب مكرهاً ، ثم إنه تقرب إلى ابن أبي داود ، حيث استماله بدنياه ، وصحبه وعظّمه ، فوقع بسبب ذلك في أمور صعبة ، حتى إنه كان يتكلم في طائفة من أعيان أهل الحديث يرضي بذلك ابن أبي داود ، فهجره الإمام أحمد لذلك ، وعظمت الشناعة عليه ، حتى صار عند الناس كأنه مرتد . وترك أحمد الرواية عنه ، وكذلك إبراهيم الحربي وغيرهما.

وكان [يحيى] بن معين يقول : ((هو رجل خاف فقال ما عليه)).

ولو اقتصر على ما ذكره ابن معين لعذر ، لكن حاله كما وصفنا . وقد روى عنه أنه قال : ((من قال : القرآن مخلوق ، فهو كافر)).

والله تعالى يرحمه ويسامحه بمنه وكرمه"

فهذا سبب كلام العقيلي في ابن المديني فافهم الأمر جيداً قبل أن تطلق لسانك في الأئمة والعقيلي ليس منفرداً فقد سبقه أحمد ومعه في ذلك أبو زرعة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" كتب عنه أَبي، وأَبو زُرعَة، وترك أَبو زُرعَة الرواية عنه من أَجْل ما كان منه في المحنة، وكان أبي يروي عنه لنزوعه عما كان منه"

فابن المديني قد رجع والحمد لله ، غير أن العقيلي _ رحمه الله _ استبان لك حجته في ذكره في المجروحين فهو كان يسير على ما رسم الإمام أحمد وعلى ما كان مشهوراً عندهم في ذلك العصر ، وإذا فهمت كلام ابن رجب علمت الفرق بين موقف ابن معين في المحنة وموقف ابن المديني في المحنة

وقياس كلام ابن حزم في الترمذي على كلام العقيلي في ابن المديني قياس من لا يفهم ولا يعي الأمور على وجهها

وأما العقيلي في أبي الحسن البزي فهو من جهة حفظه للأحاديث وهذا باب العقيلي الذي من نازعه فيه فقد ظلم نفسه ونازع الأمر أهله فقد قال العقيلي (منكر الحديث يصل الأحاديث) وهذا جرح شديد فلا أدري كيف لا يقتضي تجريح البزي ؟!

الوجه الثالث : أن العقيلي لم ينفرد في حكمه على أبي الحسن البزي بل تابعه أبو حاتم الرازي حيث قال (ضعيف الحديث لا أروي عنه) وهذا جرح شديد بدلالة قوله (لا أروي عنه) فهو مضمون قول العقيلي

الوجه الرابع : أبو الحسن البزي لم يوثقه أحدٌ أصلاً حتى تتجلد هذا التجلد في الذب عنه ! ، وطرح قول العقيلي لتشدده إنما يكون عند وجود معارض مكافيء ولا وجود له هنا إلا تصحيح الحاكم وتساهله الشديد معروف

الوجه الخامس : أن الحافظ الذهبي الذي تكثر به الدكتور فهد نفسه يستنكر الحديث المذكور على أبي الحسن البزي

قال الذهبي في السير (51/12) :" وَصَحَّحَ لَهُ الحَاكِمُ حَدِيْثَ التَّكْبِيْرِ ، وَهُوَ مُنْكَرٌ"

وهذا الحديث _ أعني حديث التكبير عند ختم كل سورة من سورة الضحى حتى ختم المصحف _ اجتنبه أصحاب السنن والكتب المشهورة وهذا منكر ولا وشك

والذهبي نفسه قد ترجم لابن المديني في الميزان وقال :" قال الاثرم: ذكرت لابي عبد الله هذا وإنه قال: فكلوه إلى خالقه، فقال: هذا كذب، وقد كتبناه عن الوليد، إنما هو إلى عالمه.

وروى المروذي، عن أحمد هذا الحديث.

وقال أحمد: هذا كذب، إنما هو كلوه إلى عالمه.

وأخبار ابن المديني مستقصاة في تاريخ بغداد.

وقد بدت منه هفوة ثم تاب منها، وهذا أبو عبد الله البخاري - وناهيك به - قد شحن صحيحه بحديث على بن المديني"

ومن أجل هذه الهفوة ذكره العقيلي في كتابه وليس لازماً أن يكون العقيلي بلغه توبة ابن المديني أو تكون بلغته واختار موقف أبي زرعة وأحمد

وعلى العموم لو فرضنا أن العقيلي قد زل في ذكره ابن المديني فهذا لا يعني إسقاط أحكامه على الرجال واستخدام هذه الطريقة المستفزة في دفع أي حكم يحكم به حتى لو كان متابعاً على حكمه ولا معارض له من المكافئين له من أئمة الفن ، هذا لا يفعله إلا جاهل أو صاحب هوى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الشيخ عبد الله المطلق في تجويزه للمولد ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله المطلق كما في جريدة سبق بتاريخ 2ربيع الثاني 1434 :" إن المحتفلين بالمولد النبوي ليسوا كلهم على خطأ، مشيراً إلى أن هناك منهم من يستغل هذه الفرصة للتعريف بالرسول -صلى الله عليه وسلم- ونقل الصحيح من أخباره وسيرته ومنهجه، بحكم أن الناس يستمعون فيها إلى سيرته أكثر من غيرها، واعتبر المطلق هذا من "أفضل الأعمال، ومن انتهاز الفرص لإسماع الناس الخير"

بل كلهم مخطئون وقراءة سيرته عبادة لا يجوز تخصيص وقت معين لها وما فعل ذلك السلف وكل خير في اتباع من سلف

قال ابن أبي شيبة في المصنف : حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان قال : كتب عامل لعمر بن الخطاب إليه ان ههنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللامير ، فكتب إليه عمر : أقبل وأقبل بهم معك ، فاقبل ، وقال عمر للبواب : أعدلي سوطا ، فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربا بالسوط ، فقال : يا عمر ! إنا لسنا أولئك الذين - يعني أولئك قوم ياتوم من قبل المشرق

فهؤلاء كانوا يستغلون مجلسهم للدعاء لأمير المؤمنين وللناس وهذا خيرٌ في أصله ومع ذلك نهاهم عمر بن الخطاب لم فعلوه على صفة لم يفعلها السلف بل ضربهم على ذلك

قال الدارمي في مسنده 204 - أخبرنا الحكم بن المبارك انا عمر بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال :" كنا

نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد قلنا لا فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال له أبو موسى يا أبا عبد الرحمن اني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله الا خيرا قال فما هو فقال ان عشت فستراه قال رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هللوا مائة فيهللون مائة ويقول سبحوا مائة فيسبحون مائة قال فماذا قلت لهم قال ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك قال أفلا أمرتهم ان يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم ان لا يضيع من حسناتهم ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال ما هذا الذي أراكم تصنعون قالوا يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن ان لا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه و سلم متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وأنيته لم تكسر والذي نفسي بيده انكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير قال وكم من مريد للخير لن يصيبه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم

ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج."

قلت : ولهذا الأثر شاهد عند عبد الرزاق في المصنف؛ قال عبد الرزاق 5408عن ابن عيينة عن بيان عن قيس بن أبي حازم قال ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ويقول للناس قولوا كذا قولوا كذا فقال : إذا رأيتموه فأخبروني فأخبروه قال فجاء عبد الله متقنعا فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن مسعود تعلمون انكم لأهدى من محمد وأصحابه وإنكم لمتعلقين بذنب ضلالة.

وهؤلاء إنما كانوا يسبحون ويذكرون الله وهذا خيرٌ في أصله ولكن لما فعلوه على صفة غير الصفة التي فعلها السلف أنكر عليهم ابن مسعود

والمسلم السني يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله ويصلي عليه في جميع صلواته ويقضي عمره كله يعلم الناس سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله لا يخصص لذلك يوماً على طريقة أهل البدع والضلال

وحب النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون بالقاء القصائد في حقه صلى الله عليه وسلم ونحن نستدرك على شريعته ونتهمه بالقصور

ق الشيخ الإسلام في الرد على الأخنائي (ص227) : "وحينئذ فأعظم أحوال الناس مع الأنبياء وأفضلها وأكملها هو حال الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما أبو بكر وعمر وهو تصديقه في كل ما يخبر به من الغيب وطاعته وامتثال أمره في كل ما يوجبه ويأمر به وأن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وأهله وماله وأن يكون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب اليه مما سواهما وأن يتحرى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيعبد الله بما شرعه وسنه من واجب ومستحب لا يعبده بعبادة نهى عنها وببدعة ما أنزل الله بها من سلطان وإن ظن أن في ذلك تعظيما للرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيما لقدره كما ظنه النصارى في المسيح وكما ظنوه في اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وكماظن الذين اتخذوا الملائكة والنبيين أربابا فان الأمر بالعكس بل كل عبد صالح من الملائمة والأنبياء فانما يحب ما أحبه الله من عبادته وحده وإخلاص الدين له ويوالي من كان كذلك ويعادي من أشرك ولو كان المشرك معظما له غاليا فيه

فان هذا يضره ولا ينفعه لا عند الله ولا عند الذي غلا فيه أشرك فيه واتخذه ندا لله يحبه كحب الله واتخذه شفيعا يظن أنه إذا استشفع به يشفع له بغير إذن أو اتخذه قربانا يظن أنه إذا عبده قربه إلى الله فهذه كلها ظنون المشركين قال تعالى: {ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض}، وقال تعالى: {والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى}، وقال تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله}، وقال تعالى: {ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى}، إلى قوله: {يفترون}، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه {وأنذر عشيرتك الأقربين} فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا سليني من مالي ما شئت وفي الصحيحين أنه قال ألا لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر أو رقاع تخفق يقول يا رسول الله أغثني أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك وهذا باب واسع."

وقال الشاطبي في الاعتصام (65/1) ": قَالَ ابْنُ الْمَاجِشُونِ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: " مَنِ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةً يَرَاهَا حَسَنَةً، زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَانَ الرِّسَالَةَ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: 3]، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا، فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا"

وقد كتب في المولد شيء كثيرٌ جداً يغنينا عن الإطالة هنا والمراد هنا تنبيه العامة الذين ربما اغتروا بفتيا الشيخ المطلق ، لمكانته العلمية وكونه عضواً في هيئة كبار العلماء وتنبيهاً لطلبة العلم السلفيين إلى مبلغ هذا الرجل من الاتباع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على مراد شكري في قوله بالتسوية بين دية الرجل ودية المرأة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مراد شكري في المنخلة النونية ص220:

"وأما أن المسلمين تماثلوا بدياتهم ، وأن الذكر كالأنثى في الدية ، فاعلم أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية المرأة أنها على النصف من دية الرجل ، وإنما أقوال للصحابة رضي الله عنهم ، وقد قدمنا أن قول الصحابي ليس شرعاً

والحديث الصحيح : ((المسلمون تتكافأ دماؤهم)) ، وقد تقدم : دليل على أن دية المرأة كدية الرجل لا فرق بينهما وهو قول الأصم وابن علية"

ثم تكلم كلاماً أنكر فيه وجود الإجماع الوارد في المسألة وتعجب من ناقليه مع وجود الخلاف

وهذا يبين لك مبلغ الرجل من العلم ، فهو ينكر إجماعاً ثابتاً ويتكثر بخلاف ابن علية والأصم وهما معتزليان!

لا يعتد بهما في الخلاف إلا ابن حزم ومن شايعه كمراد شكري

والجواب على كلامه من وجوه

الوجه الأول : أن من ادعى الإجماع أراد إجماع الصحابة والتابعين وهذا إجماع ثابت ، أو أنه لم يعتد بخلاف المعتزلة الضلال

قال عبد الرزاق في المصنف 17760 : عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: جِرَاحَاتُ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ جِرَاحَاتِ الرَّجُلِ

قَالَ: وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَسْتَوِيَانِ فِي السِّنِّ، وَالْمُوضِحَةِ، وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ عَلَى النِّصْفِ.

وَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَقُولُ: إِلَى الثُّلُثِ

إبراهيم عن عبد الله بن مسعود ثابت ، واما خبر علي وزيد فله شواهد

قال ابن أبي شيبة في المصنف 28069- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا زَكَرِيَا ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : كَانَ عَلِّيٌّ يَقُولُ : دِيَةُ الْمَرْأَةِ فِي الْخَطَأِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ ، فِيمَا دَقَّ وَجَلَّ.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : دِيَةُ الْمَرْأَةِ فِي الْخَطَأِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ ، إلاَّ السِّنَّ وَالْمُوضِحَةَ فَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ.

وَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَقُولُ : دِيَةُ الْمَرْأَةِ فِي الْخَطَأِ مِثْلُ دِيَةِ الرَّجُلِ ، حَتَّى تَبْلُغَ ثُلُثَ الدِّيَةِ ، فَمَا زَادَ فَهِيَ عَلَى النِّصْفِ.

الشعبي لم يسمع من علي إلا حديثاً واحداً غير أن سماعه من زيد ثابت فالخبر صحيح عن زيد

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 28076: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَن رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : كَمْ فِي هَذِهِ مِنَ الْمَرْأَةِ ؟ يَعْنِي الْخِنْصَرِ ، فَقَالَ : عَشْرٌ مِنَ الإِبِلِ

قَالَ : قُلْتُ : فِي هَذَيْنِ ؟ يَعْنِي الْخِنْصَرَ وَالَّتِي تَلِيهَا ، قَالَ : عِشْرُونَ

قَالَ : قُلْتُ : فَهَؤُلاَءِ ؟ يَعْنِي الثَّلاَثَةَ ، قَالَ : ثَلاَثُونَ

قَالَ : قُلْتُ : فَفِي هَؤُلاَءِ ؟ وَأَوْمَأَ إِلَى الأَرْبَعِ ، قَالَ : عِشْرُونَ ، قَالَ : قُلْتُ : حِينَ آلَمَتْ جِرَاحُهَا وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُهَا كَانَ الأَقَلَّ لأَرْشِهَا ؟

قَالَ : أَعِرَاقِيٌّ أَنْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : عَالِمٌ مُتَثَبِّتٌ ، أَوْ جَاهِلٌ مُتَعَلِّمٌ ، قَالَ : يَابْنَ أَخِي ، السُّنَّةُ.

وهذا إسناد قوي ، وابن المسيب مراسيله قوية وهو يقول (هذه السنة)

وقد احتج أحمد بمرسل ابن المسيب هذا

قال عبد الله بن أحمد في مسائله :1508 : سَمِعت ابي يَقُول دِيَة الْمَرْأَة على النّصْف من دِيَة الرجل الْمَرْأَة تعادل الرجل بجراحها كجراحته الى ثلث الدِّيَة ثمَّ هِيَ على النّصْف

قَالَ ابي اذا زَاد على ذَلِك الى حَدِيث ربيعَة عَن سعيد بن الْمسيب.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 28068: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحٍ ؛ أَنَّ هِشَامَ بْنَ هُبَيْرَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

إِنَّ دِيَةَ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ ، إلا فِي السِّنِّ وَالْمُوضِحَةِ.

وشريح هو قاضي عمر وعثمان وعلي ، فكان يقضي بهذا في زمنهم ولا ينكره عليه أحد

وقال البيهقي في الشعب 16306 : أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أنبأ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنبأ الشَّافِعِيُّ، أنبأ مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَعَنْ مَكْحُولٍ، وَعَطَاءٍ، قَالُوا:

أَدْرَكْنَا النَّاسَ عَلَى أَنَّ دِيَةَ الْمُسْلِمِ الْحُرِّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَوَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تِلْكَ الدِّيَةَ عَلَى أَهْلِ الْقُرَى أَلْفَ دِينَارٍ أَوِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَدِيَةَ الْحُرَّةِ الْمُسْلِمَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ أَوْ سِتَّةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَإِذَا كَانَ الَّذِي أَصَابَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ، فَدِيَتُهَا خَمْسُونَ مِنَ الْإِبِلِ، وَدِيَةُ الْأَعْرَابِيَّةِ إِذَا أَصَابَهَا الْأَعْرَابِيُّ خَمْسُونَ مِنَ الْإِبِلِ، لَا يُكَلَّفُ الْأَعْرَابِيُّ الذَّهَبَ وَلَا الْوَرِقَ

فتأمل قول مكحول وعطاء (أدركنا الناس) وما فيه من نقل للإجماع

قال إسحاق الكوسج في مسائله عن أحمد :" [2382-] قلت: تعاقل المرأة إلى ثلث دية الرجل؟

قال أحمد: قال علي رضي الله عنه: دية المرأة على النصف من دية الرجل في كلّ شيء.

وقال عمر وابن مسعود رضي الله عنهما: يستويان في السن، والموضحة سنها كسنه، وموضحتها كموضحته، فإذا زاد على الموضحة صارت ديتها على النصف من دية الرجل، لأنّ في منقّلة الرجل خمسة عشر ويكون في منقّلتها سبعة ونصف، فصار جرحها على النصف من جرح الرجل.

وقال زيد رضي الله عنه: يستوي جرحها وجرح الرجل إلى الثلث"

فهنا أحمد ينقل فتاوى أربعة من الصحابة متفقون على أن دية المرأة إذا زادت على الثلث صارت على النصف من دية الرجل

ويا ليت شعري من أين قالوا بهذا القول وهو خلاف القياس عندكم هل هو من هوى انفسهم ؟!

فإن قلت : إنما قاسوا على الميراث

فيقال : إذا كان الصحابة يقيسون فما بالنا نحن لا نقيس هل نحن أتبع للسنة منهم ؟!

الوجه الثاني : أن الأربعة من الصحابة إذا لم يعلم لهم مخالف فقولهم إجماع عند عامة أهل الأصول ، والإجماع يخصص الحديث اتفاقاً

قال البخاري في صحيحه : بَاب مِيرَاثِ الْجَدِّ مَعَ الْأَبِ وَالْإِخْوَةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ الْجَدُّ أَبٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ { يَا بَنِي آدَمَ } { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّ أَحَدًا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ فِي زَمَانِهِ وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ

فاحتج بقول أبي بكر ولم يعلم له مخالف ، مع أنه خالفه بعده عمر ، فكيف بقول عمر وعثمان وزيد وابن مسعود ولم يعلم لهم مخالف وابن المسيب يقول (السنة) ، ولم يخالف أحد من التابعين

وقال أبو يعلى في العدة (1064/4) :" وادعى الإجماع _ يعني الإمام أحمد _ في رواية الحسن بن ثواب، فقال: "أذهب في التكبير من غداة يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق، فقيل له: إلى أي شيء تذهب؟

قال: بالإجماع : عمر وعلي وعبد اللّه بن مسعود ، وعبد الله بن عباس"

فاعتبر الإمام أحمد قول أربعة من الصحابة لم يعلم لهم مخالف إجماعاً ، وهذه مسألة متفق عليها بين أهل الرأي وأهل الحديث

قال السمرقندي الحنفي في تحفة الفقهاء (42/1) :" والصحيح مذهبنا، لما روي عن علي رضي الله عنه أنه قال مثل مذهبنا.

ولم يرو عن غيره خلافه، فيكون كالاجماع"

فاحتج بقول علي وحده فكيف إذا وافقه جماعة من الصحابة ولم يخالفه أحد من الصحابة والتابعين

وقال ابن رشد المالكي في بداية المجتهد (292/2) :" قالوا: فقضاء عمر بمحضر من الصحابة بالقافة من غير إنكار من واحد منهم هو كالاجماع"

وقال النووي الشافعي في روضة الطالبين (34/4) :" قال الأصحاب ولم يخالف عمر أحد من الصحابة رضي الله عنهم فصار كالإجماع"

وقال ابن قدامة في المغني(118/4) :" (1299) فَصْلٌ : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ النَّاسُ الْخَطِيبَ إذَا خَطَبَ.

قَالَ الْأَثْرَمُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : يَكُونُ الْإِمَامُ عَنْ يَمِينِي مُتَبَاعِدًا ، فَإِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْحَرِفَ إلَيْهِ حَوَّلْتُ وَجْهِي عَنْ الْقِبْلَةِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، تَنْحَرِفُ إلَيْهِ وَمِمَّنْ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامَ ابْنُ عُمَرَ ، وَأَنَسٌ.

وَهُوَ قَوْلُ شُرَيْحٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَابْنِ جَابِرٍ ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ.

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : هَذَا كَالْإِجْمَاعِ"

وهذا كثير جداً في كتب الفقه ، يصلح أن تجمع منه رسالة جامعية ضخمة ، والمراد هنا التنبيه على أصل المسألة

وأما تخصيص الإجماع لخبر الواحد فهذا اتفاق

قال الزركشي في البحر المحيط (212/4) :" الْخَامِسَةُ : يَجُوزُ تَخْصِيصُ عُمُومِ الْكِتَابِ ، وَكَذَا السُّنَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ بِالْإِجْمَاعِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الْخَطَأُ فِيهِ ، وَالْعَامُّ يَتَطَرَّقُ إلَيْهِ الِاحْتِمَالُ.

قَالَ الْآمِدِيُّ : لَا أَعْرِفُ فِيهِ خِلَافًا ، وَكَذَا حَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَيْهِ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ"

ومن الإجماعات الثابتة عن الصحابة وتركها بعض الناس

إجماعهم على القول بأن طلاق العبد طلقتان ، وعدة الأمة حيضتان ، وإجماعهم على أن من جامع قبل التحلل الأول يفسد حجه ويلزمه المضي في الحج ، وإجماعهم على أن اليوم الثالث من أيام التشريق ليس يوماً للذبح ، وإجماعهم على عامة السجدات في القرآن عدا الأربعة الثابتة في الأخبار المرفوعة ، وإجماعهم على أن صلاة المغرب لا تعاد

هذه كلها يخالفها بعض الناس لما دب فينا من أدواء الظاهرية

والعجب ممن يرد هذه الإجماعات كلها ويخالفها أنه يقول باستتابة المرتد ، ولا يوجد خبر صحيح مرفوع في استتابة المرتد ، ويقول بقتل الساحر ولا يوجد خبر مرفوع صحيح في قتل الساحر ، ويقول بعتق أم الولد بفور موت سيدها ولا يوجد خبر صريح في المسألة

ولا مبرر عندي لهذا سوى عدم وجود المنهجية والتأثر بابن حزم ، غير أنهم لم يستسيغوا بعض شذوذات ابن حزم فلم يتابعوه عليها

الوجه الثالث : قال الزركشي في البحر المحيط (4/ 264) :" وَقَالَ الْقَاضِي فِي مُخْتَصَرِ التَّقْرِيبِ " : وَقَدْ نُسِبَ ذَلِكَ إلَى الشَّافِعِيِّ فِي قَوْلِهِ الَّذِي يُقَلِّدُ الصَّحَابِيَّ فِيهِ ، وَنُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُخَصَّصُ بِهِ ، إلَّا إذَا انْتَشَرَ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ ، وَجُعِلَ ذَلِكَ نَازِلًا مَنْزِلَةَ الْإِجْمَاعِ"

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (51/2) :" نعم ، يجوز تخصيص عموم الحديث بقول الصاحب الذي لم يخالف ، على إحدى الروايتين"

فهذا في صحابي واحد لم يعلم له مخالف فكيف بأربعة من كبار فقهاء الصحابة وذاع عنهم القول وانتشر لأنه في مسألة تعم بها البلوى ، وبها يقول قاضيهم ، ويقول سعيد (هي السنة)

الوجه الرابع : أن الإجماع أقوى من الحديث المنفرد لأنه لا يقبل النسخ والحديث يقبل النسخ والتخصيص

ومراد شكري لكونه متأثر بأصول المتكلمين أكلمه بهذه اللغة

قال الزركشي في البحر المحيط (213/4) :" وَقَالَ الْقَرَافِيُّ : الْإِجْمَاعُ أَقْوَى مِنْ النَّصِّ لِأَنَّ الْخَاصَّ ، لِأَنَّ النَّصَّ يُحْتَمَلُ نَسْخُهُ ، وَالْإِجْمَاعُ لَا يُنْسَخُ لِأَنَّهُ إنَّمَا يَنْعَقِدُ بَعْدَ انْقِطَاعِ

الْوَحْيِ وَجَعَلَ الصَّيْرَفِيُّ مِنْ أَمْثِلَتِهِ قَوْله تَعَالَى : { إذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا } قَالَ : وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا جُمُعَةَ عَلَى عَبْدٍ وَلَا امْرَأَةٍ.

وَمَثَّلَهُ ابْنُ حَزْمٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } وَاتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُمْ إنْ بَذَلُوا فَلْسًا أَوْ فَلْسَيْنِ لَمْ يَجُزْ بِذَلِكَ حَقْنُ دِمَائِهِمْ ، كَمَا قَالَ : " الْجِزْيَةُ " بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ عَلِمْنَا أَنَّهُ أَرَادَ جِزْيَةً مَعْلُومَةً"

الوجه الخامس : أن ابن علية الذي تكثر به مراد شكري هو الجهمي

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" 42 - إبراهيم بن إسماعيل / بن علية.

عن أبيه.

جهمي هالك.

كان يناظر ويقول بخلق القرآن.

مات سنة ثمان عشرة ومائتين"

وأما الأصم فهو المعتزلي عبد الرحمن بن كيسان تلميذ إبراهيم ابن علية

فكيف يرتضي المسلم لنفسه أن يترك عمر وعلياً وابن مسعود وزيد بن ثابت وعامة أهل العلم ويقلد هذين الضالين المبتدعين ، هذا لا يفعله إلا مبتدع مثلهما

فهذا الرجلان لم يبلغا درجة الاجتهاد ختى يخرقا الإجماع فمن شرط المجتهد أن يكون عالماً بالحديث ، وهذان أبعد الناس عن ذلك ، ومن شرطه أن يكون عدلاً وهذان واقعان في بدع مكفرة

ولا يصح تعقب اتفاق الصحابة والتابعين بخلاف مالك أو الشافعي فكيف بهذين

قال الله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

وقال البخاري في صحيحه 7311 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ

وعلى قول مراد كانت الأمة ضالة ، حتى جاء هذان الجهميان وتكلما بالحق وأظهراه

وأختم بكلام ابن قدامة في المغني (115/19) :" (6837) مَسْأَلَةٌ : ؛ قَالَ : (وَدِيَةُ الْحُرَّةِ الْمُسْلِمَةِ ، نِصْفُ دِيَةِ الْحُرِّ الْمُسْلِمِ) قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ دِيَةَ الْمَرْأَةِ نِصْفُ دِيَةِ الرَّجُلِ.

وَحَكَى غَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عُلَيَّةَ ، وَالْأَصَمِّ ، أَنَّهُمَا قَالَا : دِيَتُهَا كَدِيَةِ الرَّجُلِ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : { فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنَةِ مِائَةٌ مِنْ الْإِبِلِ }.

وَهَذَا قَوْلٌ شَاذٌّ ، يُخَالِفُ إجْمَاعَ الصَّحَابَةِ ، وَسُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ فِي كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ : { دِيَةُ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ }.

وَهِيَ أَخَصُّ مِمَّا ذَكَرُوهُ ، وَهُمَا فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ ، فَيَكُونُ مَا ذَكَرْنَا مُفَسِّرًا لِمَا ذَكَرُوهُ ، مُخَصَّصًا لَهُ ، وَدِيَةُ نِسَاءِ كُلِّ أَهْلِ

دِينٍ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَةِ رِجَالِهِمْ ، عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فِي مَوْضِعه"

فإن سألتني : ما الحكمة من كون دية المرأة في قتل الخطأ وشبه العمد على النصف من دية الرجل مع كونهما في القصاص يستويان بحيث يقتل الرجل إذا قتل امرأة

فيقال : الدية تعويض مادي والرجل يكتسب وله من يعولهم بالوجوب الشرعي عليه فالرجل يجب عليه النفقة على أولاده وعلى زوجته وعلى طليقته الرجعية ويجب عليه الجهاد بالمال والنفس مع القدرة ويجب عليه دفع دية قتل الخطأ إذا كان من عاقلة القاتل ، والمرأة معفية من كل هذا فناسب أن يكون تعويض الأولياء أكبر في الرجل وهذا كأمر الميراث تماماً

ولو كان الرجل متزوجاً بأربعة نساء فإنه سيكون مسئولاً عن كل زوجة وأولادها ، بيد أن المرأة لا تكون مسئولة إلا عن أولادها هي فقط وزوج واحد فلاحظ الفرق بين مسئول عن أربع نساء وأولاد كل واحد وبين مطالبة بالمسئولية عن زوج _ ومسئوليتها ليست مادية _ وأولادها هي فقط وهي جهة واحدة

فإن قلت : أحوال الرجال والنساء تختلف ، فيقال الشريعة العامة لا تتعلق بالنادر بل العام ولا تتعلق بشذوذات أحوال الناس بل تتعلق بما توجبه هي كشريعة على المرء

ثم إن هذا في دية الخطأ وأما العمد فالرجل يقتل بالمرأة إجماعاً وفي قتل الخطأ تلزم العاقلة بالدية والعاقلة الرجال دون النساء فناسب أن يكون التعويض في حقهم أكبر لإعفاء النساء من دية العاقلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سنة عمرية مهجورة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن المنذر في الأوسط (111/5) حدثنا يحيى بن محمد ، قال : ثنا يحيى قال : أخبرنا هشيم ، عن حصين ، وقال ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن ذر ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه:

أن عمر ، كان إذا فرغ من قرأته من صلاة الفجر قال : الله أكبر ، ثم قنت قبل الركوع ، فإذا أراد أن يركع كبر ، ثم ركع .

أقول : إسناده قوي ، وهذه السنة العمرية تركت في هذه الأيام وهي التكبير قبل القنوت إذا كان قبل الركوع

وقد أفتى الإمام أحمد بهذا في مسائل أبي داود ص101 ط دار تيمية حيث قال أبو داود :" سمعت أحمد يقول كان يقنت قبل الركوع افتتح القنوت بتكبيرة"

وقد شاهد الصحابة هذا فلم ينكروه فكان إجماعاً على جواز هذا الفعل والله أعلم

ومحاولة البيهقي تضعيف هذا الخبر ليست بشيء

واعلم رحمك الله أن بعض السنن التي يداوم عليها الناس في القنوت قد أخذت من فعل عمر مثل رفع اليدين في القنوت إذ لم يثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من فعله

بل كرهه بعض أهل العلم

قال ابن ماجة في سننه :" باب من كان لا يرفع يديه في القنوت

1180 - حَدَّثَنَا نصر بْن علي الجهضمي. حَدَّثَنَا يزيد بْن زريع. حَدَّثَنَا سعيد، عَن قتادة، عَن أَنَس بْن مَالِك؛

أن نبِي اللَّه صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمْ كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا عند الاستسقاء. فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه"

أقول : وقد ثبت من فعل عمر ففعله الناس وتتابعوا عليه عملاً بسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وحتى من لم يذهب إلى حجية قول عمر فإقرار الصحابة له يجعل ذلك إجماعاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم السلف الكرام في الذي يرد حديثاً صحيحاً ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال تعالى : (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم تعظيم سنته التي جعلها الله عز وجل بالمكان العالي من دينه وجعلها مفسرة لكتابه سبحانه وتعالى

قال الله تعالى : (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

وقال الله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

فهذا حكم رب العالمين فيمن وجد في نفسه حرجاً من قضاء النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمن جهر بالمحادة له عليه الصلاة والسلام ورد حديثه بكل جرأة وصفاقة

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (51/1) :" وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ} فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه؟! أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم؟"!

قلت : إي والله هو أولى

قال أحمد في مسنده 17174 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَرِيزٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيِّ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ"

فمن رد على النبي صلى الله عليه وسلم كان كمن على الله عز وجل أمره في كتابه فإن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي القرآن ومثله معه ، ومن مقتضيات هذه المثلية أن يكون راد هذا كراد ذاك

ثم إن الله عز وجل قد قيض لهذه الأمة علماءً أفذاذاً لم يخل منهم ، ميزوا الصحيح المروي من السقيم لم يخل منهم زمان وأجمعت الأمة على هدايتهم ، فكان لزاماً على الأمة الرجوع إلى أقوالهم في هذا وألا يتكلم كل امريء بهواه ورأيه ومن خالفهم كان متبعاً لغير سبيل المؤمنين

قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

وقال الله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

ومن أولئك الأئمة الإمام البخاري صاحب الصحيح الذي أجمع أهل الصنعة على أن كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل

ولا حجة لأهل الزيغ في بعض الأحاديث التي انتقدها بعض الأئمة بناءً على نظر إسنادي دقيق في صحيح

البخاري فمن أراد ترجيح قولهم على قول البخاري بحسب القواعد المتبعة عند أهل الفن فلا ضير

وأما أن يعمد المرء إلى أخبار تلقاها المحدثون بالقبول ولم يطعن فيها أحد ، ويتكلم فيها بهواه وجهله فإن هذا فتح باب زندقة عريض

قال الخطيب في شرف أصحاب الحديث 151 - وأخبرنا أبو بكر ، أيضا ، قال حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ، يقول : سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي ، قال : كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي ، عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال له أحمد بن الحسن : يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث ، فقال : أصحاب الحديث قوم سوء . فقام أبو عبد الله ، وهو ينفض ثوبه ، فقال : « زنديق ، زنديق ، زنديق ، ودخل بيته«

فهذا حكم أحمد فيمن طعن في أهل الحديث ، لأن في ذلك ذريعة في الطعن على الحديث نفسه ، فكيف بمن عمد إلى الحديث مباشرة ورام رده ، وفي ذلك من الإزراء على قائله الإزراء العظيم

وقال الله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ)

والمكذب بالحديث الصحيح مكذب بالصدق ، وباطر للحق

قال ابن حزم في الإحكام (89/1) :" وقد ذكرنا محمد بن نصر المروزي أن إسحاق بن راهويه كان يقول: من بلغه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر"

ولا يهولنك هذا الحكم أخ الإسلام ، فإن مستند إلى ما ذكرنا من الأدلة السابقة وغيرها

وقال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ.

فانظر إلى إقرار المريسي الخبيث لتكفير أهل الحديث لصاحبه الراد للأحاديث ولكنه يعلمه حيلة ولا تنطلي على من نور الله قلبه بنور الإيمان ، فليس كل من هب ودب يقول (له علة) فإن هذا علم منضبط بقواعد يميز بها الصيرفي الطيب من الزيف

وقال الخلال في السنة 1735- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ الْبُوَيْطِيَّ يُوسُفَ بْنَ يَحْيَى الْقُرَشِيَّ , قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ , يَقُولُ : ذَاكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ الْمِرِّيسِيَّ , يَعْنِي حَدِيثَ الْقُرْعَةِ بَيْنَ السِّتَّةِ إلا عبد , فَقَالَ : هَذَا قِمَارٌ . فَأَتَيْتُ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , شَاهِدٌ آخَرُ , وَأَرْفَعُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ , وَأَصَلِّبُهُ.

فهذا دأبهم من يرد الأحاديث يعدونه مرتداً ويهمون بصلبه

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (32/14) :" وَقَدْ حَدَّثَهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ يَوْمًا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِحَدِيثِ: " " «احْتَجَّ آدَمُ، وَمُوسَى» " " فَقَالَ عَمٌّ الرَّشِيدِ: أَيْنَ الْتَقَيَا يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ؟ فَغَضِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَتَعْتَرِضُ عَلَى الْحَدِيثِ؟ ! عَلَيَّ بِالنَّطْعِ، وَالسَّيْفِ. فَأُحْضِرَ ذَلِكَ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَشْفَعُونَ فِيهِ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: هَذِهِ زَنْدَقَةٌ. ثُمَّ أَمَرَ بِسَجْنِهِ، وَقَالَ: لَا يَخْرُجُ حَتَّى يُخْبِرَنِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْهِ هَذَا. فَأَقْسَمَ بِالْأَيْمَانِ الْمُغَلَّظَةِ مَا قَالَ لَهُ أَحَدٌ وَإِنَّمَا كَانَتْ بَادِرَةً مِنِّي، فَأَطْلَقَهُ"

فهذا صنيع الرشيد مع من أورد إشكالاً يحتمل الاعتراض وشوش على السنة فكيف بمن جاهر بردها دون أدنى حياء

قال أبو نعيم في الحلية (106/9) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِمِصْرَ، فَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَأْخُذُ بِهَا؟ فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتَنِي خَرَجْتُ مِنَ الْكَنِيسَةِ أَوْ تَرَى عَلَيَّ زُنَّارًا؟ إِذَا ثَبَتَ عِنْدِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قُلْتُ بِهِ وَقَوَّلْتُهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ أَزُلْ عَنْهُ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدِي لَمْ أُقَوِّلْهُ إِيَّاهُ. أَتَرَى عَلَيَّ زُنَّارًا حَتَّى لَا أَقُولَ بِهِ»

وهذا الأثر صحيح عن الشافعي وهو مخرج في عدة كتب ، فالشافعي هنا لا يتصور في مسلم أن يرد حديثاً صحيحاً وإنما ذلك عنده من شأن الكفار

فإلى المشتكى من غربة السنة في هذه الأيام ، ومن جرأة أعدائها نسأل الله عز وجل أن يعفو عن تقصيرنا بمنه وكرمه

فيوم يخرج علينا من ينكر حديث الوزغ ، وآخر يخرج علينا من ينكر حديث العرنيين نعوذ بالله من الشقاء

وأما من نصب نفسه منافعاً عن الرادين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقول له ليكن قول الله عز وجل (ولا تكن للخائنين خصيماً) واعظاً لك فمعناه لا تكن مدافعاً عنهم

وقد قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

فكيف بمن آذى المؤمنين والمؤمنات بتعظيمهم للسنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعهم للسلف الصالح ووصفهم ظلماً وجهلاً بالغلو والتطرف ، فكيف إذا تسلط على سادات وعلمائهم وآذاهم في أعراضهم ، غير أن من لم يحترم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو وحي من الحق ، فأنى له أن يعرف قدر ذوي الهيئات من الخلق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كراهية المسارعة في حفظ القرآن دون تفقه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال عبد الرزاق في مصنفه، (20368) قال أخبرنا معمر عن علي بن بذيمة عن يزيد بن الأصم عن بن عباس قال:

قدم على عمر رجل فجعل عمر يسأله عن الناس فقال يا أمير المؤمنين قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا

فقال بن عباس فقلت والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة

قال فزبرني عمر ثم قال: مه قال فانطلقت إلى أهلي مكتئبا حزينا فقلت قد كنت نزلت من هذا الرجل منزلة فلا أراني إلا قد سقطت من نفسه

قال فرجعت إلى منزلي فاضطجعت على فراشي حتى عادني نسوة أهلي وما بي وجع وما هو إلا الذي تقبلني به عمر

قال فبينا أنا على ذلك أتاني رجل فقال أجب أمير المؤمنين قال خرجت فإذا هو قائم ينتظرني قال فأخذ بيدي ثم خلا بي فقال ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفا قال

فقلت يا أمير المؤمنين إن كنت أسأت فإني استغفر الله وأتوب إليه وأنزل حيث أحببت

قال لتحدثني بالذي كرهت مما قال الرجل فقلت يا أمير المؤمنين متى ما تسارعوا هذه المسارعة يحيفوا ومتى ما يحيفوا يختصموا ومتى ما يختصموا يختلفوا ومتى ما يختلفوا يقتتلوا

فقال عمر لله ابوك لقد كنت أكاتمها الناس حتى جئت بها.

قلت : هذا الأثر رجاله ثقات غير أن معمراً في روايته عن أهل الكوفة كلام ، وهذا موقوف يحتمل فيه مثل هذا، والإمام أحمد قد احتج بهذا الأثر في رسالته للمتوكل

وهذه الرسالة رواها أبو نعيم في الحلية (216/9) حدثنا سليمان بن أحمد -وهو الطبراني- ثنا عبدالله بن احمد بن حنبل ح وحدثنا محمد بن علي أبو الحسين قالوا ثنا محمد بن إسماعيل ثنا صالح بن احمد بن حنبل بها، وفيها حكاية الإمام أحمد لهذا الأثر جازماً بنسبته لابن عباس

والإمام أحمد كان يتكلم عن مسألة (خلق القرآن) وهذا المقام لا يحتمل الاحتجاج بالضعيف، فهذا يدل على أن هذا الأثر ثابت عند الإمام أحمد -والله أعلم.-

وفي هذا الأثر عبرة للذين يقيمون الدورات للحفظ السريع للقرآن وترى صور الحفظة على المساجد، فهذا حفظ القرآن في أسبوعين !وهذا حفظه في شهر ! وهذا في ثلاثة ! -والله أعلم بحقيقة الأمر-

وهذا بعيدٌ كل البعد عن هدي السلف الذين كانوا يجمعون بين الحفظ والفقه فلا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا فقهها، ويتأنون تمام التأني في حفظ كتاب الله عز وجل لأنه أصل العلوم

فينبغي أن يكون راسخاً في القلب لترسخ بقية العلوم، وبعضهم يفاضل بين ما لا يتفاضل فيقول :" أيهما مقدم حفظ كتاب الله أم طلب العلم ؟!"، والحق أن ينبغي الجمع بين الأمرين فيحفظ كتاب الله عز وجل بتأني وطلب العلم بتأني فمن رام العلم جملة ذهب عنه جملة.

وما أقبح الرجل يحفظ عشرين جزءً ولا يفرق بين السنة والبدعة بل ولا يفرق بين الكفر والتوحيد

قال الطبري في تفسيره (التفسير 140/11 ح 12854): حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا: حدثنا عوف، عن سوّار بن شبيب قال:

كنت عند ابن عمر، إذ أتاه رجل جليد في العين، شديد اللسان، فقال: يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه، وكلهم مجتهد لا يألوا، وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءة، وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك!

فقال رجل من القوم: وأي دناءة تريد أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك!

قال: فقال الرجل: إني لست إياك أسأل أنا أسأل الشيخ، فأعاد على عبد الله الحديث

فقال عبد الله بن عمر: لعلك ترى -لا أبا لك- أني سآمرك أن تذهب أن تقتلهم! عظهم وانههم، فإن عصوك فعليك بنفسك، فإن الله تعالى يقول: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون)

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

وهؤلاء الذين حكي لابن عمر حالهم ، قد وقعوا فيما تخوف منه ابن عباس ، من المسارعة في حفظ القرآن دون تفقه، فالقرآن أنزل ليتدبره أهل الإيمان فيؤمنوا بأخباره ويعملوا بأوامره ويتركوا نواهيه، قال الله تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)، والحفظ وسيلةٌ معينة على التدبر لا غاية

وطالب العلم والمفتي ينبغي أن يكون حافظاً للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة ليفتي الناس على بصيرة بعد أن يعمل بها -هو نفسه- على بصيرة.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (74/1) : "الوجه الخامس والخمسون ما ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وتعلم القرآن

وتعليمه يتناول تعلم حروفه وتعليمها وتعلم معانيه وتعليمها وهو اشرف قسمي علمه وتعليمه فإن المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة اليه فنعلم المعنى وتعليمه تعلم الغاية وتعليمها وتعلم اللفظ المجرد وتعليمه تعلم الوسائل وتعليمها وبينهما كما بين الغايات والوسائل."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية في كتاب اللّه تنقض بنيان الرافضة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال اللّٰه تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

والرافضة يكفرون بهذه الآية جهاراً فيكفرون عامة الصحابة ، وليس في الصحابة الذين يقولون بإيمانهم أنصاري واحد!

فالمقداد وأبو ذر وسلمان وبلال كلهم ليسوا من الأنصار ، فعلى الرافضة أن يأتوا بجماعة من الأنصار يقتدون بهم ويتبعونهم كما جاء الأمر في الآية

ثم عليهم أن يثبتوا بالأدلة الفرق بين هؤلاء الأنصار وبين الأنصار الذين يكفرونهم في المواقف الفارقة عند الرافضة ومن أشهرها الموقف من الصديق والفاروق

بل ظاهر الآية يقتضي أن كل المهاجرين والأنصار مهتدون ، وإن لم يكن كلهم فمعظمهم، ولو اتبعنا طريقة الرافضة في الاحتجاج للعصمة لكانت الآية نصاً في عصمتهم لأن الله عز وجل لا يأمر إلا باتباع المعصوم.

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص120: " قال ابن عقيل الظاهر أن من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في

أصل الدين والنبوة وذلك أن الذي جاء به رسول الله أمر غائب عنا وإنما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم فكأننا نظرنا إذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله فإذا قال قائل أنهم أول ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها وما هذا إلا لسوء اعتقاد في المتوفى فان الإعتقادات الصحيحة سيما في الأنبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لا سيما في أهليهم وذريتهم فإذا قالت الرافضة أن القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع لأنه ليس بيننا وبينه إلا النقل عنهم والثقة بهم، فإذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته خبنا في المنقول وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذو العقول ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق على دينه إلا الأقل من أهله فطاحت الإعتقادات وضعفت النفوس عن قبول الروايات في الأصل وهو المعجزات فهذا من أعظم المحن على الشريعة."

قال الذهبي في الكبائر ص93: "فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم وإضمار الحقد فيهم وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم

ومناقبهم وحبهم ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول والطعن في الوسائط طعن في الأصل والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول هذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته."

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في رسالته في الرد على الرافضة ص12 :" هذا هدم لأساس الدين لأن أساسه القرآن والحديث، فإذا فرض ارتداد من أخذ من النبي صلى الله عليه وسلم إلا النفر الذين لا يبلغ خبرهم التواتر، وقع الشك في القرآن والأحاديث، نعوذ بالله من اعتقاد يوجب هدم الدين. وقد اتخذ الملاحدة كلام هؤلاء الرافضة حجة لهم فقالوا: كيف يقول الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)

وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو خمسة أو ستة أنفس منهم، لامتناعهم من تقديم أبي بكر على علي وهو الموصى به .

فانظر إلى كلام هذا الملحد تجده من كلام الرافضة، فهؤلاء أشد ضررا على الدين من اليهود و النصارى. وفي هذه الهفوة الفساد من وجوه: فإنها توجب إبطال الدين والشك فيه، وتجوز كتمان ما عورض به القرآن، وتجوز تغيير القرآن،

وتخالف قوله تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ} ، وقوله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وقوله فيمن آمن قبل الفتح وبعده: (وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)

وقوله في حق المهاجرين والأنصار (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وقوله: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ على الناس)"

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص587 :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين

فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها

وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق

وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب إلا صحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب."

وعليه فإن الرافضة مخالفون للمعلوم من الدين بالضرورة ، فكيف بمن أضاف إلى ذلك عبادة غير الله ، وقذف أمهات المؤمنين والقول بعصمة الأئمة فهذا لا يشك في كفر من شك في كفره.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن كرامة العبد المؤمن عند الله عز وجل أن يحفظه في ذريته في الدنيا ، ويكرمهم لأجله في الآخرة

قال الله تعالى : (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

قال الطبري في تفسيره (19/18) : حدثني موسى بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن عبد الملك بن ميسره، عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس، في قوله(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) قال: حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35374- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : طُوبَى لِوَلَدِ الْمُؤْمِنِ ، طُوبَى لَهُ يُحْفَظُونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَقَرَأَ خَيْثَمَةُ : {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}.

وهذا إسناد صحيح إلى خيثمة وهو تابعي جليل

وقال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)

قال الطبري في تفسيره (21/ 466) : حدثني يونس، قال: أخبرنا يحيى بن حسان، عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:(تَتَنزلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا) قال: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد، فإنا نخلفكم في ذلك كله.

ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند السفر (اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل)

وقال ابن المبارك في الزهد 331 - أخبرنا محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال : « إن الله ليصلح بصلاح العبد ولده ، وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ، والدويرات التي حوله ما دام فيهم«

وهذا إسناد صحيح إلى ابن المنكدر التابعي الجليل

وقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)

قال الطبري في تفسيره (22/ 467) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، في هذه الآية:(والَّذين آمَنُوا وأتْبَعْناهُم ذُرّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ) فقال: إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقرّ الله بهم عينه.

وهذا إسناد صحيح

وقد يكرم الوالد بشفاعة ابنه كما ورد في الخبر أنه يبلغ في الجنة منزلة لا يبلغها عمله بدعاء ولده له ، وكما ورد في شفاعة الأفراط

قال مسلم في صحيحه 6792- [2633-152] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، قَالَ : اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُنَّ مِنِ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثَةً ، إِلاَّ كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ.

و قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق 214 - حدثنا خلف بن هشام ، نا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد

بن المسيب قال : « إن العبد ليرفع بدعاء ولده من بعده »

وقد ورد في الحديث الثابت أن هذا يحصل لمن فقد ولداً واحداً أيضاً

قال النسائي في سننه 2087 - أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزِنَ عَلَيْهِ فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا فُلَانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ فَذَاكَ لَكَ

فهذا بشره بالفضل ولم يفقد إلا واحداً

واليوم قد طاشت أحلام الكثير من الناس وطلبوا الحرام ، من أجل إطعام الذرية وما علموا أنهم ما يحفظون ذريتهم بشيء أحسن من الصلاح وطيب المطعم وإن قل فكل جسد نبت من سحت فالنار أولى به ، فبئس ما اخترت لذريتك أن أطعمتهم ناراً!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والله ولا أنا أستطيع أن أقول ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (152/7) :" قَالَ عَوْنُ بنُ عُمَارَةَ: سَمِعْتُ هِشَاماً الدَّسْتُوَائِيَّ يَقُوْلُ:

وَاللهِ مَا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَقُوْلَ إِنِّي ذَهَبتُ يَوْماً قَطُّ أَطْلُبُ الحَدِيْثَ، أُرِيْدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

قُلْتُ – القائل الذهبي - : وَاللهِ وَلاَ أَنَا، فَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَطلُبُوْنَ العِلْمَ للهِ، فَنَبُلُوا، وَصَارُوا أَئِمَّةً يُقتَدَى بِهِم، وطَلَبَهُ قَوْمٌ مِنْهُم أَوَّلاً لاَ للهِ، وَحَصَّلُوْهُ، ثُمَّ اسْتَفَاقُوا، وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُم، فَجَرَّهُمُ العِلْمُ إِلَى الإِخْلاَصِ فِي أَثنَاءِ الطَّرِيْقِ

كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَغَيْرُهُ:

طَلَبْنَا هَذَا العِلْمَ، وَمَا لَنَا فِيْهِ كَبِيْرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ رَزَقَ اللهُ النِّيَّةَ بَعْدُ.

وَبَعْضُهُم يَقُوْلُ: طَلَبْنَا هَذَا العِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ، فَأَبَى أَنْ يَكُوْنَ إِلاَّ للهِ، فَهَذَا أَيْضاً حَسَنٌ، ثُمَّ نَشَرُوْهُ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ.

وَقَوْمٌ طَلَبُوْهُ بِنِيَّةٍ فَاسِدَةٍ لأَجْلِ الدُّنْيَا، وَلِيُثْنَى عَلَيْهِم، فَلَهُم مَا نَوَوْا. قَالَ

عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: (مَنْ غَزَا يَنْوِي عِقَالاً، فَلَهُ مَا نَوَى).

وَترَى هَذَا الضَّربَ لَمْ يَسْتَضِيْؤُوا بِنُوْرِ العِلْمِ، وَلاَ لَهُم وَقْعٌ فِي النُّفُوْسِ، وَلاَ لِعِلْمِهِم كَبِيْرُ نَتِيجَةٍ مِنَ العَمَلِ، وَإِنَّمَا العَالِمُ مَنْ يَخشَى اللهَ -تَعَالَى.-

وَقَوْمٌ نَالُوا العِلْمَ، وَوُلُّوا بِهِ المَنَاصِبَ، فَظَلَمُوا، وَتَرَكُوا التَّقَيُّدَ بِالعِلْمِ، وَرَكِبُوا الكَبَائِرَ وَالفَوَاحِشَ، فَتَبّاً لَهُم، فَمَا هَؤُلاَءِ بِعُلَمَاءَ!

وَبَعْضُهُم لَمْ يَتَقِّ اللهَ فِي عِلْمِهِ، بَلْ رَكِبَ الحِيَلَ، وَأَفْتَى بِالرُّخَصِ، وَرَوَى الشَّاذَّ مِنَ الأَخْبَارِ.

وَبَعْضُهُم اجْتَرَأَ عَلَى اللهِ، وَوَضَعَ الأَحَادِيْثَ، فَهَتَكَهُ اللهُ، وَذَهَبَ عِلْمُهُ، وَصَارَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ.

وَهَؤُلاَءِ الأَقسَامُ كُلُّهُم رَوَوْا مِنَ العِلْمِ شَيْئاً كَبِيْراً، وَتَضَلَّعُوا مِنْهُ فِي الجُمْلَةِ، فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِم خَلْفٌ بَانَ نَقْصُهُم فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ.

وَتَلاَهُم قَوْمٌ انْتَمَوْا إِلَى العِلْمِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَمْ يُتْقِنُوا مِنْهُ سِوَى نَزْرٍ يَسِيْرٍ، أَوْهَمُوا بِهِ أَنَّهُم عُلَمَاءُ فُضَلاَءُ، وَلَمْ يَدُرْ فِي أَذهَانِهِم قَطُّ أَنَّهُم يَتَقَرَّبُوْنَ بِهِ إِلَى اللهِ؛ لأَنَّهُم مَا رَأَوْا شَيْخاً يُقْتَدَى بِهِ فِي العِلْمِ، فَصَارُوا هَمَجاً رَعَاعاً، غَايَةُ المُدَرِّسِ مِنْهُم أَنْ يُحَصِّلَ كُتُباً مُثَمَّنَةً، يَخْزُنُهَا، وَيَنْظُرُ فِيْهَا يَوْماً مَا، فَيُصَحِّفُ مَا يُوْرِدُهُ، وَلاَ يُقَرِّرُهُ.

فَنَسْأَلُ اللهَ النَّجَاةَ وَالعَفْوَ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُم: مَا أَنَا عَالِمٌ، وَلاَ رَأَيتُ عَالِماً"

إيه يا أخي ما أحسب أن هذا الكلام إلا هيض أشجانك كما فعل بي ، ولا تدري عند حرف من كلامه تقف ، وأي حرف من كلامه يحملك الحياء على أن تتجاوزه

أرأيت أخي أولئك الذين يتناطحون على الرياسة وأشغلوا الخلق عن العلم بهذا النطاح ، فمن أي الأصناف هم

أم هم تحت هذه الأصناف كلها ؟!

قال المروذي في الورع ص96 :" وقال يوسف بن اسباط قال سفيان ما راينا الزهد في شيء اقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في المال والثياب والمطعم فإذا نوزع في الرياسة حامى عليها وعادى"

وهذا يقوله في ذلك الزمن الطيب فما عساي أقول وقد بقيت في خلف كجلد الأجرب

قال أبو داود في الزهد 112 - : نا محمد بن كثير ، قال : أنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن الزبير قال : من استطاع أن تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل.

وهذا والله أثر عجيب فهو يقول (من استطاع أن يكون له خبيئة) لتعذر ذلك على النفوس فكثيرون يعمل العمل الصالح ويحب أن يعلم مكانه ويحدث بذلك ويذيعه ، وما ينال هذا الأمر إلا المخلصين حقاً

وهناك كتاب جليل في هذا الباب وهو الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا أنصح كل مسلم بقراءته فإنه على صغر حجمه عظيم الفائدة في هذا الباب الذي لا يستغني عنه مسلم

وقف عند قول الذهبي في آخر كلامه : (كَمَا قَالَ بَعْضُهُم: مَا أَنَا عَالِمٌ، وَلاَ رَأَيتُ عَالِم)

قال الدارمي في مسنده 294 - أخبرنا الحسن بن عرفة ثنا المبارك بن سعيد عن أخيه سفيان الثوري عن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوما في شيء قاله يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك ورأيت أنت فقيها قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء (3/ 362) : حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: " كُنْتُ أَسْمَعُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، وَلَا يَقُولُ: كَانَ عَالِمًا"

وقال ابن بطة في إبطال الحيل ص16 :" قد اقتصرت يا أخي - صانك الله - من صفة الفقيه على ما أوردت ، وكففت عن أضعاف ما أردت ، فإني ما رأيت الإطالة

بالرواية في هذا الباب متجاوزة ما قصدنا من جواب المسألة . نعم ، أيضا وتهجين لنا ، وسبة علينا ، وغضاضة على الموسومين بالعلم والمتصدرين للفتوى من أهل عصرنا ، مع عدم العالمين لذلك والعاملين به . فأسأل الله أن لا يمقتنا فإنا نعد أنفسنا من العلماء الربانيين والفقهاء الفهماء العارفين ، ونحسب أنا أئمة متصدرون علما وفتيا ، وقادة أهل زماننا ، ولعلنا عند الله من الفاجرين ومن شرار الفاسقين"

فالزهري يتحفظ من كلمة (عالم) وهو في زمن التابعين ، والحسن لا يرى في عصره فقيهاً (وذلك بعد انقراض عصر الصحابة) ، وابن بطة يزيل هذا الوصف عن نفسه وعن عامة أهل عصره ، وكذا يصنع الذهبي

فما أهون كلمة (عالم) اليوم!

والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استخراج بعض قواعد المحدثين من أدلة القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فهذه محاولة لاستخراج عدد من قواعد المحدثين من القرآن الكريم

القاعدة الأولى : مشروعية الجرح والتعديل

قال الله تعالى (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ)

ولا يعرف المرضي من غير المرضي إلا بالجرح والتعديل فيقال (هذا مرضي) وهذا تعديل و (هذا غير مرضي) وهذا جرح ، وإذا جاز الجرح والتعديل لحفظ الأموال والفروج

فالجرح والتعديل من أجل الحفاظ على الدين من باب أولى

وقد يستفاد هذا من قوله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ولا يتميز الفاسق عن غير الفاسق إلا بالجرح والتعديل

القاعدة الثانية : وجوب قبول أخبار الثقات

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

أقول : ما أمرهم بالتبليغ وتوعدهم على الكتمان إلا وقبول بلاغهم واجب

وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

وهذا يدل بدلالة مفهوم المخالفة على قبول خبر الثقة

فإن قيل : ألا يدل بدلالة المفهوم على قبول خبر المجهول

فيقال : هذا المفهوم عارضه ما هو أقوى منه كما سيأتي في القاعدة التالية ، والمجهول قد يكون فاسقاً

القاعدة الثالثة : رد خبر المجهول

قال الله تعالى (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ)

ولا يُرضى إلا من يُعرف

وقال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) ولا علم لنا بضبط المجهول ولا عدالته

وقد يستدل بهذه الأدلة على رد الخبر المنقطع إذ أن فيه جهالة الساقط من السند

القاعدة الرابعة : جمع الطرق قبل الحكم وعدم الاكتفاء بطريق واحدة

قال اللَّه تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

فأمر اللَّه عز وجل بالتبين من خبر الفاسق ، وإنما يكون التبين بالنظر هل تابعه ثقة على ما قال أم لم يتابعه أحد

القاعدة الخامسة : الأسانيد الواهية لا يقوي بعضها بعضاً

قال اللَّه تعالى (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)

فإخوة يوسف جماعة ومع ذلك لم يقوِ خبر أحد منهم خبرَ الآخر ، والسبب في ذلك أنهم تواطئوا على قول غير الحقيقة ، وكذلك روايات المتروكين والكذابين لا يقوي بعضها بعضاً

القاعدة السادسة : تقوية الضعيف المحتمل بمثله ما لم يكن خبره منكراً

قال الله تعالى (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)

استدل غير واحد بهذه الآية على قاعدة بعض المحدثين في تقوية حديث محتمل الضعف بمثله ما لم يكن خبره منكراً

وهذا الاستدلال قد يناقش ، بأن هذه الآية تصلح دليلاً على أن رواية الضعيف المحتمل ترجح رواية ثقة على ثقة في حال التعارض ، هذا غاية ما في الأمر ، إذ أن الشهادة لا

يحتاج إليها إلا في حال وجود المعارض ، أما إذا وجد الإقرار فلا حاجة إلى الشهادة ، وإن كانت القاعدة صحيحة

فإن قيل : ما باب قبول الواحد في الرواية واشتراط اثنين في الشهادة

فيقال : في الرواية لا يوجد معارض ولو تعارض اثنين في الرواية لاحتجنا لمرجح

والشهادة التي يحتاج فيها لاثنين هي لإثبات شيء ينكره المدعى عليه ويحلف عليه

فالإنكار منه شهادة ويمينه شهادة أخرى ، وادعاء المدعي عليه شهادة والشاهد الأول شهادة

فهنا اثنان في مقابل اثنين فلا بد من مرجح ثالث وهو الشاهد الثاني

وهذا يدحض قول الجهلة الذين يشترطون اثنين لقبول الحديث الصحيح كعدنان إبراهيم

وخبر الواحد الصحيح الذي يصححه المحدثون في العادة تكون احتفت به قرائن كثيرة كما أنه عمل عام وقول عام يشاهده كل الناس وإقرارهم يقويه بخلاف الشهادة فهي حوادث خاصة

القاعدة السابعة : العمل بالوجادة الصحيحة

قال اللّٰه تعالى (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

على قول من قال أن الكنز هو كتاب علم ، يكون دليلاً على العمل بالوجادة الصحيحة

القاعدة الثامنة : الضبط ضبطان ضبط حفظ وضبط كتاب

أما ضبط الحفظ فإليه الإشارة بقوله تعالى (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)

وأما ضبط الكتاب فإليه الإشارة بقوله تعالى (وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ)

القاعدة التاسعة : المنقطع ليس بحجة

تقدم ذكر الأدلة عند الكلام على رواية المجهول

وقال الله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

وقال الله تعالى (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)

فحصر طرق إدراك العلم بالوقوف على الشيء ، والخبر الثابت الصحيح (الأثارة من العلم) ، فخرج بذلك المنقطع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في مسألة القنوت في النصف الأول من رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في مسألة القنوت في النصف الأول من رمضان

اعلم رحمك الله أن مذهب الجمهور (مالك والشافعي وأحمد) أنه لا يقنت في النصف الأول من رمضان (يعني

أول خمسة عشر ليلة) ، وهذا مذهب جمهور فقهاء التابعين ونقله بعضهم اتفاقاً بين الصحابة

قال عبد الرحمن بن قدامة في الشرح الكبير (719/1) : "(ثم يقنت فيها بعد الركوع) القنوت مسنون في الركعة الاخيرة من الوتر في جميع السنة في المنصور عند أصحابنا وهو قول ابن مسعود وابراهيم وإسحاق وأصحاب الرأي، وعنه لا يقنت في إلا في النصف الاخير من رمضان، روي ذلك عن علي وأبي وهو قول مالك والشافعي اختاره الاثرم لما روي أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب فكان يصلي بهم عشرين ولا يقنت الا في النصف الثاني، رواه أبو داود، وهذا كالاجماع.

وقال قتادة: يقنت في السنة كلها إلا في النصف الاول من رمضان لهذا الخبر."

وقال ابن قدامة في المغني (112/2) :" وَالرِّوَايَةُ الْأُولَى هِيَ الْمُخْتَارَةُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ. وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ، فِي رِوَايَةِ الْمَرُّوذِيِّ: كُنْت أَذْهَبُ إلَى أَنَّهُ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ إنِّي قَنَتُّ، هُوَ دُعَاءٌ وَخَيْر"، فكأنه هنا نقل رجوع أحمد ، مأخذ هذا القول عدة أمور.

قال صالح بن أحمد في مسائله عن أبيه 423 - وَسَأَلته عَن الْقُنُوت فَقَالَ مذهبي فِي الْقُنُوت فِي شهر رَمَضَان أَن يقنت فِي النّصْف الآخر وَإِن قنت السّنة كلهَا فَلَا بَأْس وَإِن كَانَ إِمَام يقنت قنت خَلفه.

وقال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه 337 - حَدثنَا قَالَ سَأَلت ابي عَن الْقُنُوت فِي السّنة كلهَا افضل آوْ النّصْف من شهر رَمَضَان

قَالَ لَا بَأْس ان يقنت كل لَيْلَة وَلَا بَأْس ان قنت السّنة كلهَا وان قنت النّصْف من شهر رَمَضَان فَلَا بَأْس.

الأول : فعل ابن عمر ومعاذ القاري.

وقال الماوردي في [الحاوي 2/ 291]:" قال الشافعي - رضي الله عنه - [ولا يقنت في شهر رمضان إلا في النصف الأخير منه وكذلك كان يفعل ابن عمر ومعاذ القاري]."

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7005- حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ كَانَ لاَ يَقْنُتُ إِلاَّ فِي النِّصْفِ . يَعْنِي مِنْ رَمَضَانَ.

7006 -حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ بِنَحْوِهِ.

الثاني : خبر أبي بن كعب.

قال ابن خزيمة في صحيحه وأعلى خبر يحفظ في القنوت في الوتر عن أبي بن كعب في عهد عمر بن الخطاب موقوفا أنهم كانوا يقنتون بعد النصف يعني من رمضان.

1100 - نا الربيع بن سليمان المرادي نا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير : أن عبد الرحمن بن عبد القاري - وكان في عهد عمر بن الخطاب مع عبد الله بن الأرقم على بيت المال - أن عمر خرج ليلة في رمضان فخرج معه عبد الرحمن بن عبد القاري فطاف بالمسجد وأهل المسجد أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر : والله إني أظن لو جمعنا هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم عمر على ذلك وأمر أبي بن كعب أن يقوم لهم في رمضان فخرج عمر عليهم والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر : نعم البدعة هي والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون - يريد آخر الليل -

فكان الناس يقومون أوله وكانوا يلعنون الكفرة في النصف : اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرعب وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق ثم يصلي على النبي صلى اللّٰه عليه و سلم ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير ثم يستغفر للمؤمنين قال : وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبي واستغفاره للمؤمنين والمؤمنات ومسألته : اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ربنا ونخاف عذابك الجد إن عذابك لمن عاديت ملحق ثم يكبر ويهوى ساجداً.

ووجه الدلالة من الخبر قوله (فكان الناس يقومون أوله وكانوا يلعنون الكفرة في النصف) ، وقد قال البعض أنه قد يكون معنى هذا الأثر أنهم كانوا يقنتون في النصف الأول ، ويلعنون في النصف الثاني وهذا التأويل مدفوع من وجهين:

الأول : أنهم لا يعرف لهم دعاء إلا بلعن الكفار.

الثاني : أنه لم يذكر لهم قنوتاً في النصف الأول أصلاً فالأصل عدمه.

وقد استدل بهذا الأثر عبد الوهاب البغدادي المالكي صاحب (الإشراف على نكت مسائل الخلاف) على أهل الرأي في قولهم (يقنت طوال السنة حتى في نصف رمضان الأول).

وقال عبد الرزاق في المصنف 4996 - عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقْنُتُ السَّنَةَ كُلَّهَا فِي الْوِتْرِ إِلَّا النِّصْفَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ " قَالَ: وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ لَا يَقْنُتُ مِنَ السَّنَةِ شَيْئًا إِلَّا النِّصْفَ الْآخِرَ مِنْ رَمَضَانَ

وقال أيضاً 4995 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «لَا قُنُوتَ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا إِلَّا فِي النِّصْفِ الْآخَرِ مِنْ رَمَضَانَ» قَالَ مَعْمَرٌ: وَإِنِّي لَأَقْنُتُ السَّنَةَ كُلَّهَا إِلَّا النِّصْفَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ، فَإِنِّي لَا أَقْنُتُهُ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ الْحَسَنُ، وَذَكَرَهُ عَنْهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ.

فثبت عن الزهري والحسن ومحمد بن سيرين وقتادة المنع من القنوت في النصف الأول من رمضان ومنهم من منع من القنوت طوال السنة إلا في النصف الآخر من رمضان.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 7012- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ يَحْيَى ، قَالَ : كَانَ يُصَلِّي وَلاَ يَقْنُتُ فِي الْوِتْرِ حَتَّى النِّصْفِ . يَعْنِي مِنْ رَمَضَانَ.

يحيى هذا هو ابن وثاب.

واعتمد القائلون بجواز القنوت في النصف الأول على دليلين أثري ونظري:

الدليل الأول : قال ابن أبي شيبة في المصنف 7015- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ لاَ يَقْنُتُ السَّنَةَ كُلَّهَا فِي الْفَجْرِ ، وَيَقْنُتُ فِي الْوِتْرِ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ الرُّكُوعِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَذَا الْقَوْلُ عِنْدَنَا.

وقال عبد الرزاق في المصنف 4991 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنِ النَّخَعِيِّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقْنُتُ السَّنَةَ كُلَّهَا فِي الْوِتْرِ."

وهذا الاستدلال يناقش من وجوه:

الأول : المنع من صحته ففي السند الثاني أبان بن أبي عياش وهو متروك ، وفي السند الأول أشعث بن سوار وهو ضعيف ، وأبو خالد الأحمر صدوق يخطيء وقد خالفه الثوري فلم يذكر ابن مسعود.

قال عبد الرزاق في المصنف 4993 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «الْقُنُوتُ فِي الْوِتْرِ مِنَ السَّنَةِ كُلِّهَا قَبْلَ الرَّكْعَةِ.»

الثاني : معارضته بآثار غيره من الصحابة ، وترجيحها عليه بأنهم أكثر.

الثالث : ترجيح الآثار الأخرى بأنها خلاف القياس والصحابة إذا أفتوا بخلاف القياس قوى ذلك وجود توقيف في الأمر ، وقد استخدم هذه الطريقة بعض الفقهاء في مسألة مس الذكر ، فقال أن من قال بنقض الوضوء من مس الذكر خالف القياس ، ولا يخالف الفقيه القياس إلا لدليل.

وأما المأخذ النظري فقولهم (إذا صح القنوت في النصف الثاني صح في الأول)

وهذا في الحقيقة معارضة للآثار بالقياس وهذا لا يجري حتى على أصول أهل الرأي

فإنهم ربما تركوا القياس للخبر المرسل كما في مسألة الوضوء من القهقهة

وآثار الصحابة أعلى من المراسيل عند أهل الحديث.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحابي الذي كانت تسلم عليه الملائكة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن سعد في الطبقات 6095:

أَخْبَرَنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ : حَدَّثَنا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلاَلٍ , يُحَدِّثُ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ:

أَشَعَرْتَ أَنَّهُ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا اكْتَوَيْتُ انْقَطَعَ التَّسْلِيمُ

فَقُلْتُ : أَمِنْ قِبَلِ رَأْسِكَ كَانَ يَأْتِيكَ التَّسْلِيمُ أَوْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْكَ ؟ قَالَ : لاَ ، بَلْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِي

فَقُلْتُ : لاَ أَرَى أَنْ تَمُوتَ حَتَّى يَعُودَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ قَالَ لِي : أَشَعَرْتَ أَنَّ التَّسْلِيمَ عَادَ لِي ؟ قَالَ : ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ.

التسليم المقصود هنا تسليم الملائكة عليه كما وضحته الروايات الأخرى

قال ابن سعد في الطبقات 6096- قَالَ : أَخْبَرَنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ : قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ : إِنَّ الَّذِي كَانَ انْقَطَعَ عَنِّي قَدْ رَجَعَ - يَعْنِي تَسْلِيمَ الْمَلاَئِكَةِ - قَالَ : وَقَالَ لِي : اكْتُمْهُ عَلَيَّ.

وقال أيضاً 6097- قَالَ : أَخْبَرَنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْعِجْلِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فِي مَرَضِهِ , فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ تُسَلِّمُ عَلَيَّ - يَعْنِي الْمَلاَئِكَةَ - فَإِنْ عِشْتَ فَاكْتُمْ عَلَيَّ ، وَإِنَّ مِتُّ فَحَدِّثْ بِهِ إِنْ شِئْتَ.

وهذا خبر صحيح ، وفيه الرد على المعتزلة في إنكارهم لكرامات الأولياء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد حسان في ادعائه علم الغيب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

[محمد حسان في حوار مع أسرة تحرير عقيدتي:

سيظل الأزهر بعلمائه وشيوخه قلعة من قلاع العلم والإسلام

اكد محمد حسان الداعية الإسلامي أن الأزهر سيظل بعلمائه وشيوخه قلعة من قلاع العلم والإسلام. وأنه لا يتطاول علي العلماء إلا جاهل لا يعرف قدر هؤلاء العلماء[.

أقول : التعليق على هذا الخبر من وجوه

أولها : أن في هذا موالاة واضحة لأهل البدع في الأزهر لأنهم أشاعرة صوفية يدرسون عقائد البيجوري المنحرفة والأرواح جنود مجندة

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (293/1) :" وَذَكَرَ الشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَنْعِ مِنْ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ قَالَ : كَانَ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ وَالِاسْتِمَاعِ لِكَلَامِهِمْ إلَى أَنْ قَالَ : وَإِذَا كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ وَمَنْ اتَّبَعَ سُنَّتَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ وَالْأَعْصَارِ مُتَّفِقِينَ عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَتَرْكِ عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَتَبْدِيعِ أَهْلِهِ وَهِجْرَانِهِمْ ، وَالْخَبَرِ بِزَنْدَقَتِهِمْ ،

وَبِدْعَتِهِمْ ، فَيَجِبُ الْقَوْلُ بِبُطْلَانِهِ وَأَنْ لَا يَلْتَفِتَ إلَيْهِ مُلْتَفِتٌ ، وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ أَحَدٌ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُد لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ قَالَ : لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : الْمَرْءُ بِخِدْنِهِ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْدَاوِيُّ : قَالَ لِي أَحْمَدُ إذَا سَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الْمُبْتَدِعِ فَهُوَ يُحِبُّهُ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ } وَيَجِبُ الْإِغْضَاءُ عَمَّنْ سَتَرَهَا وَكَتَمَهَا.

زَادَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى وَشَقَّ عَلَيْهِ إشَاعَتُهَا عَنْهُ"

والأشاعرة أهل كلام والأشاعرة اليوم من شر أهل الكلام

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" وقد قال الشافعي: أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة، لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم. فلم يفرق الشافعهي في هذا النص بين الداعية وغيره، ثم ما الفرق في المعنى

بينهما؟ وهذا البخاري قد خرج لعمران بن حطان الخارجي مادح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي، وهذا من أكبر الدعاة إلى البدعة! والله أعلم"

ومحمد حسان يدعو للأشعرية بالثناء عليهم وتمجيدهم ، ومثله العريفي الذي زار أهل مصر قريباً وصار يتملق ويغذي النفس الشعوبي عند كثير منهم ، وذهب إلى الأزهر والتقى بأحمد الطيب المبتدع وأثنى عليه

أحمد الطيب الذي يقول : الوهابية وابن تيمية مجسمة وليسوا سلفيين ، والذي يصف السلفيين بالخوارج

فهب أنه يجوز موالاة بعض أهل البدع أفيجوز موالاة من يطعن في أهل السنة ؟!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 286):" لأن المعصية إذا كانت ظاهرة كانت عقوبتها ظاهرة كما في الأثر (من أذنب سرا فليتب سرا ومن أذنب علانية فليتب علانية) وليس من الستر الذي يحبه الله تعالى كما في الحديث (من ستر مسلما ستره الله) بل ذلك إذا ستر كان

ذلك إقرارا لمنكر ظاهر وفى الحديث (إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة) فإذا أعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن

ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روى ذلك عن الحسن البصري وغيره لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له وأدنى ذلك أن يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغتر به الناس وربما حمل بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ويزداد أيضا هو جرأة وفجور ومعاصي فإذا ذكر بما فيه إنكف وإنكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته قال الحسن البصري: اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس وقد روى مرفوعا و (الفجور) اسم جامع لكل متجاهر بمعصية أو كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله

ولهذا كان مستحقا للهجر إذا أعلن بدعة أو معصية أو فجورا أو تهتكا أو مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالى بطعن الناس عليه فإن هجره نوع تعزير له، فإذا السيئات أعلن هجره، وإذا أسر , أسر هجره " أ هـ

قلت: في نص شيخ الإسلام هذا عدة فوائد

أهمها بالنسبة لي: إلحاق مجالس الداعي للبدعة به، فكيف إذا كان مثنياً عليه يسميه (الشيخ الأكبر) كالعريفي أو يجعله محنة من يطعن فيه فهو (جاهل) كما يقول الجاهل محمد حسان

الوجه الثاني : قوله (سيظل) فهذا في علم الغيب والغيب عند الله عز وجل وهو لم يكن حتى يظل

قال الله تعالى : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)

وقد زالت مدارس بنيت على السنة فما الذي يجعل هذا المرء واثقاً من بقاء هؤلاء الجهمية

وقال الطحاوي في عقيدته :" لأن العلم علمان: علم في الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود:

فإنكار العلم الموجود كفرٌ، وادعاء العلم المفقود كفرٌ"

وقد ادعى محمد حسان العلم المفقود

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الدكتور الرحيلي في تأثيمه للسني التارك للصلاة على المبتدع المعلن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم ما يقع من الدكتور إبراهيم الرحيلي في هذه الأيام والله المستعان

وقد وقفت له على موطن فيه أعاجيب في كتابه (موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع)

الموطن الأول :قال الدكتور إبراهيم الرحيلي في موقف أهل السنة والجماعة من أهل البدع ص432 :" وإذا ما تقرر

ذلك فليعلم أن ترك الصلاة على المجاهرين بالبدع والمعاصي من المسلمين مقيد بثلاثة شروط : لا بد من توفرها ليكون ذلك العمل مشروعاً وإلا لم يكن مشروعاً بل هو مخالف للسنة ولما عليه سلف الأمة

وهذه الشروط هي:

الشرط الأول : أن يقصد بترك الصلاة على المعلن للبدعة الزجر والتأديب لغيره عن مثل فعله ، لا أن الصلاة عليه غير جائزة ، كما كان سلف الأمة فإنهم لم يتركوا الصلاة على أحد من أهل القبلة لغير الزجر والتأديب

قال ابن سيرين رحمه الله : (لا نعلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا من غيرهم من التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما من ذلك)

فإن كان الترك لغير هذا المقصد الذي كان عليه سلف الأمة ، وهو الزجر عن البدع والمعاصي : كاعتقاد أن الصلاة على أهل البدع من أهل الفجور من المسلمين غير جائزة ، فإن الترك هنا ليس مشروعاً"

أقول : التعليق على هذا الكلام من وجوه

أولها : أن فيه تناقضاً إذ أن الصلاة على المبتدع إذا كانت لزجر غيره ، فالصلاة عليه ربما كانت دعوة لطريقته التي كان عليها وهذا لا يجوز ، فاعتقاد المرء أن الصلاة على داعية بدعة معين لا يجوز ، قد يكون متفرعاً على المفسدة الناشئة من إظهار الصلاة عليه ، فكيف يقال أن هذا مخالف لمنهج السلف

فالمحرم قسمان : ما حرم لذاته وما حرم سداً للذريعة

ثانيها : نص شيخ الإسلام ابن تيمية على أن ترك الصلاة على المعلن بالبدعة من الهجر الواجب الذي هو من الإنكار الواجب ، وترك الهجر الواجب لا يجوز

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (22/3) :" ومن كان مبتدعا ظاهر البدعة وجب الإنكار عليه ومن الإنكار المشروع أن يهجر حتى يتوب ومن الهجر امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبه بطريقته ويدعو إليه

وقد أمر بمثل هذا مالك بن أنس وأحمد ابن حنبل وغيرهما من الأئمة والله أعلم"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (24/ 286) :" وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُظْهِرًا لِلْفِسْقِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الْإِيمَانِ كَأَهْلِ الْكَبَائِرِ فَهَؤُلَاءِ لَا بُدَّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ. وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى أَحَدِهِمْ زَجْرًا لِأَمْثَالِهِ عَنْ مِثْلِ مَا فَعَلَهُ كَمَا امْتَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ عَلَى قَاتِلِ نَفْسِهِ وَعَلَى الْغَالِّ وَعَلَى الْمَدِينِ الَّذِي لَا وَفَاءَ لَهُ وَكَمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ السَّلَفِ يَمْتَنِعُونَ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ - كَانَ عَمَلُهُ بِهَذِهِ السُّنَّةِ حَسَنًا. (وَقَدْ قَالَ لِجُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البجلي ابْنُهُ: إنِّي لَمْ أَنَمْ الْبَارِحَةَ بَشَمًا فَقَالَ: أَمَا إنَّك لَوْ مُتّ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْك) . كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَتَلْت نَفْسَك بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ. وَهَذَا مِنْ جِنْسِ هَجْرِ الْمُظْهِرِينَ لِلْكَبَائِرِ حَتَّى يَتُوبُوا فَإِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ هَذِهِ الْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا وَمَنْ صَلَّى عَلَى أَحَدِهِمْ يَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي امْتِنَاعِهِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا وَلَوْ امْتَنَعَ فِي الظَّاهِرِ وَدَعَا لَهُ فِي الْبَاطِنِ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْمَصْلَحَتَيْنِ كَانَ تَحْصِيلُ الْمَصْلَحَتَيْنِ أَوْلَى مِنْ تَفْوِيتِ إحْدَاهُمَا. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ النِّفَاقُ وَهُوَ مُسْلِمٌ يَجُوزُ الِاسْتِغْفَارُ لَهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ بَلْ يُشْرَعُ ذَلِكَ وَيُؤْمَرُ بِهِ"

فتأمل كيف أن شيخ الإسلام قال (كَانَ عَمَلُهُ بِهَذِهِ السُّنَّةِ حَسَنًا) يعني ترك الصلاة على أهل البدع

وتأمل قوله (وَهَذَا مِنْ جِنْسِ هَجْرِ الْمُظْهِرِينَ لِلْكَبَائِرِ) ، والهجر قد يكون واجباً

وقوله (وَمَنْ صَلَّى عَلَى أَحَدِهِمْ يَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي امْتِنَاعِهِ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا)

فاشترط في الصلاة عليه أن تكون مصلحتها راجحة والدكتور لا يشترط الشروط إلا في ترك الصلاة عليه

والصلاة على المخالف مع إظهار التحسر عليه والحزن ، قد يؤدي بالعامة إلى الاغترار بطريقته ، فإذا غلب على الظن وقوع ذلك ، كانت تلك الصلاة من الدعوة له

قال العقيلي في الضعفاء الكبير (221/3) : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال : حدثنا بشر بن السري قال : ترحمت يوما على زفر وأنا مع سفيان الثوري ، فأعرض بوجهه عني

وهذا إسناد صحيح ، وإنما كره سفيان ذلك ، لأنه يؤدي إلى الاغترار به أمام العامة لأنه زفراً كان داعية إلى البدعة وأثر ابن سيرين ، إنما هو العصاة

قال زكريا الأنصاري الشافعي الأشعري كتاب أسنى المطالب شرح روض الطالب (289/1) ط دار الكتب العلمية" :

الِاسْتِسْقَاءُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْمُقِيمِينَ وَلَوْ بِقَرْيَةٍ أو بَادِيَةٍ وَالْمُسَافِرِينَ وَلَوْ سَفَرَ قَصْرٍ لِاسْتِوَاءِ الْكُلِّ في الْحَاجَةِ وَإِنَّمَا لم يَجِبْ لِمَا مَرَّ في الْعِيدِ هذا إنْ انْقَطَعَتْ الْمِيَاهُ أو مَلَحَتْ وَاحْتَاجُوا إلَيْهَا أو احْتَاجُوا إلَى الزِّيَادَةِ وَإِلَّا فَلَا اسْتِسْقَاءَ وَيَسْتَسْقُونَ يَعْنِي غَيْرُ الْمُحْتَاجِينَ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا لِغَيْرِهِمْ أَيْضًا وَيَسْأَلُونَ الزِّيَادَةَ لِأَنْفُسِهِمْ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَالْعُضْوِ الْوَاحِدِ إذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَرَوَى مُسْلِمٌ خَبَرَ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ

مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ قال الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَك بِمِثْلٍ قال الْأَذْرَعِيُّ وَيَظْهَرُ تَقْيِيدُ ذلك بِأَنْ لَا يَكُونَ الْغَيْرُ ذَا بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ وَبَغْيٍ وَإِلَّا فَلَا يَسْتَسْقُونَ لهم تَأْدِيبًا وَزَجْرًا وَلِأَنَّ الْعَامَّةَ تَظُنُّ بِالِاسْتِسْقَاءِ لهم حُسْنَ طَرِيقَتِهِمْ وَالرِّضَا بِهِمْ وَفِيهِ مَفَاسِدُ"

أقول : لم أذكر هذا النقل لخصوص المسألة ، وإن أردت التنبيه على دقة نظر الناس _ وإن كانوا في أنفسهم ليسوا من أهل السنة _ تجاه مسألة معاملة أهل البدع ، فانظر إلى كلام الأذرعي ومنعه من الاستستقاء الظاهر لأهل البدع لئلا يظن العوام فيهم خيراً ، مع أن مذهبه استحباب الدعاء لبقية المسلمين ، فكيف بالدفاع عن أهل البدع ، والثناء عليهم والنشر لهم والتماس المعاذير لهم ، بل والطعن على من يتكلم فيهم من أهل السنة واتهامه بالتشدد والغلو

ولو قال قائل قياساً على قول الأذرعي (وَلِأَنَّ الْعَامَّةَ تَظُنُّ بِالصلاة عليهم حُسْنَ طَرِيقَتِهِمْ وَالرِّضَا بِهِمْ وَفِيهِ مَفَاسِدُ)

لكان لكلامه وجه

بل رأى بعض أهل العلم أن التشهير بأهل البدع موتهم بما يرى منهم بعد الموت

قال محمد بن صالح العثيمين في الشرح الممتع (207/5) :" قوله: "وعلى الغاسل ستر ما رآه إن لم يكن حسنا" ، أي: على غاسل الميت ستر ما رآه من الميت إن لم يكن حسنا، فربما يرى منه ما ليس بحسن، إما من الناحية الجسدية، وإما من الناحية المعنوية، فقد يرى - والعياذ بالله - وجهه مظلما متغيرا كثيرا عن حياته، فلا يجوز أن يتحدث إلى الناس، ويقول: إني رأيت وجهه مظلما؛ لأنه إذا قال ذلك ظن الناس به سوءا.

وقد يكون وجهه مسفرا حتى إن بعضهم يرى بعد موته متبسما فهذا لا يستره.

أما السيء من الناحية الجسدية: فإن الميت قد يكون في جلده أشياء من التي تسوؤه إذا اطلع الناس عليها

كما قال الله تعالى في قصة موسى: (تخرج بيضاء من غير سوء)(طه: من الآية22)، أي: قد يكون فيه برص يكره أن يطلع الناس عليه، فلا يجوز للإنسان أن يقول: رأيت فيه برصا، وقد يتغير لون الجلد ببقع سوداء، والظاهر - والله أعلم - أنها دموية، فلا يذكرها للناس بل يجب أن يسترها.

قال العلماء : إلا إذا كان صاحب بدعة، وداعية إلى بدعته ورآه على وجه مكروه، فإنه ينبغي أن يبين ذلك حتى يحذر الناس من دعوته إلى البدعة؛ لأن الناس إذا علموا أن خاتمته على هذه الحال، فإنهم ينفرون من منهجه وطريقه، وهذا القول لا شك قول جيد وحسن؛ لما فيه من درء المفسدة التي تحصل باتباع هذا المبتدع الداعية، وكذا لو كان صاحب مبدأ هدام كالبعثيين والحداثيين"

الموطن الثاني :قال الدكتور إبراهيم الرحيلي :" الشرط الثاني : أن يغلب على ظن تارك الصلاة عليهم تحقق تلك المصلحة وهي الارتداع والانزجار عن مثل فعل هذا الميت ، وإلا لم يكن مشروعاً له ترك الصلاة على ذلك الميت ، فإن في تركه الصلاة عليه من غير تحقق المصلحة المرجوة من ذلك تعطيلاً لأمر الشرع"

أقول : هذا تهويل بارد

فإن هذا الشرط لم يذكره أحدٌ من أهل العلم ، وهذا الفعل من إنكار المنكر ، ولا يشترط في إنكار المنكر غلبة الظن أن المنكر عليه أو المنهي سينزج

قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

ولو طردنا هذا الأصل في جميع معاملة أهل البدع ، لكان ترك الصلاة خلفه ، وهجره والتحذير منه لا يكون إلا إذا غلب على الظن أن المحذر سينزجر!

وهذا لم يشترطه أحد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 376) :" وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة

مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

وقوله في ترك الصلاة على المخالف (تعطيلاً لأمر الشرع) تهويل لا طائل تحته ، فإن صلاة الجنازة فرض كفائي ، والدكتور إبراهيم نفسه ذكر في الشرط الثالث أن يوجد من يصلي عليه ، وفي الشرط الأول أن يكون الترك ليس لاعتقاد عدم جواز الصلاة على المخالف

فظاهر كلام الدكتور أن المخالف إذا صلى عليه جماعة من الناس ، وامتنع السني الذي لا يرى عدم جواز الصلاة على المخالف وإنما لزجر الناس عن فعله ولم يغلب على ظنه انزجار الناس كان ذلك السني آثماً وهذا واضح من قوله (لا يشرع) وهذا القول لم يسبق إليه الدكتور ، والشرط يلزم من عدمه العدم

ولو قابل الدكتور فقال له (لا يجوز الصلاة على المبتدع إلا إذا غلب على الظن ، أن الصلاة عليه لا تؤدي على اغترار العامة به) لكان كلاماً وجيهاً موافقاً لتطبيق السلف

، والدكتور لا يضع القيود والشروط إلا على ترك الصلاة على المبتدع

وقد سمى شيخ الإسلام ترك الصلاة على أهل البدع (سنة) ، والأصل في السنن أن مصلحتها راجحة ، كما هو متقرر فإن تردد في فعل شرعي هل مصلحته راجحة أو غير راجحة ، عاد إلى الأصل وهو أن مصلحته راجحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : عبادة المرجئة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخلال في السنة 980- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , أَنَّ حَمْدَانَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَرَّاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ , وَذُكِرَ عِنْدَهُ الْمُرْجِئَةُ

فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ , فَقَالَ : الْمُرْجِئَةُ لاَ تَقُولُ هَذَا , بَلِ الْجَهْمِيَّةُ تَقُولُ بِهَذَا , الْمُرْجِئَةُ تَقُولُ : حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِلِسَانِهِ , وَتَعْمَلَ جَوَارِحُهُ , وَالْجَهْمِيَّةُ تَقُولُ : إِذَا عَرَفَ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ , وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْ جَوَارِحُهُ , وَهَذَا كُفْرُ إِبْلِيسَ , قَدْ عَرَفَ رَبَّهُ , فَقَالَ : {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي}.

قُلْتُ : فَالْمُرْجِئَةُ لِمِ كَانُوا يَجْتَهِدُونَ وَهَذَا قَوْلُهُمْ ؟

قَالَ : الْبَلاَءُ.

فحمدان الوراق يتعجب قائلاً : (فَالْمُرْجِئَةُ لِمِ كَانُوا يَجْتَهِدُونَ وَهَذَا قَوْلُهُمْ ؟)

فهل كانوا يجتهدون حقاً ؟

الجواب : نعم وهذا من عجائب الأمور

فمنهم ذر الهمداني قال ابن حبان :" كان من عباد الكوفة "

ومع ذلك هجروه لإرجائه

ومنهم طلق بن حبيب وقد اشتهر بالعبادة ومن بليغ قوله

ما روى ابن أبي شيبة في المصنف 36308- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : قلْنَا لِطَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ : صِفْ لَنَا التَّقْوَى ، قَالَ : التَّقْوَى عَمَلٌ بِطَاعَةِ اللهِ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعْصِيَةِ اللهِ مَخَافَةَ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ.

ومنهم إبراهيم التيمي

و قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد تجىء العصافير فتنقر ظهره.

ومن بليغ قوله : (ما عرضت قولي على فعلي إلا خشيت أن أكون مكذباً)

يقول هذا وهو مرجيء!

ومنهم عمرو بن مرة وقد قيل فيه إذا رأيته في صلاة ظننت أنه لا ينفتل إلا وقد استجيب له

ووقوع هذا هؤلاء في هذه البدعة السوء مع مناقضتها لأحوالهم التي كانوا عليها ، يدلك على أنه لا غنى للمرء عن الأثر وعن اقتفاء سبيل الأولين

وعلى حالهم هذه كان النخعي يقول هم أبغض إلي من اليهود والنصارى ، وكان شريك يقول فيهم أشر أهل البدع ، وما رفعوا رأساً بعبادتهم واجتهادهم فليعتبر من هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت لبعض الرافضة جمعاً ذكر فيه آثاراً يزعم أن فيها ثلباً لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه:-

الأثر الأول: أثر (كان عمر بن الخطاب لا يترك أحداً من العجم يدخل المدينة)

وهذا الأثر رواه عبد الرزاق في المصنف 9775 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ:

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنَ الْعَجَمِ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ

فَكَتَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِلَى عُمَرَ: أَنَّ عِنْدِي غُلَامًا نَجَّارًا نَقَّاشًا حَدَّادًا، فِيهِ مَنَافِعُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أُرْسِلَ بِهِ فَعَلْتُ. فَأَذِنَ لَهُ

وَكَانَ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ، وَكَانَ يُدْعَى أَبَا لُؤْلُؤَةَ، وَكَانَ مَجُوسِيًّا فِي أَصْلِهِ، فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّهُ

أَتَى عُمَرَ يَشْكُو إِلَيْهِ كَثْرَةَ خَرَاجِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: " مَا تُحْسِنُ مِنَ الْأَعْمَالِ؟ قَالَ: نَجَّارٌ نَقَّاشٌ حَدَّادٌ

فَقَالَ عُمَرُ: مَا خَرَاجُكَ بِكَبِيرٍ فِي كُنْهِ مَا تُحْسِنُ مِنَ الْأَعْمَالِ

قَالَ: فَمَضَى وَهُوَ يَتَذَمَّرُ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ وَهُوَ قَاعِدٌ فَقَالَ: أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَقُولُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَصْنَعَ رَحًى تَطْحَنُ بِالرِّيحِ فَعَلْتُ؟

فَقَالَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ: لَأَصْنَعَنَّ رَحًى يَتَحَدَّثُ بِهَا النَّاسُ قَالَ: وَمَضَى أَبُو لُؤْلُؤَةَ

فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا الْعَبْدُ فَقَدْ أَوْعَدَنِي آنِفًا فَلَمَّا أَزْمَعَ بِالَّذِي أَزْمَعَ بِهِ، أَخَذَ خِنْجَرًا فَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَعَدَ لِعُمَرَ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْمَسْجِدِ، وَكَانَ عُمَرُ يَخْرُجُ بِالسَّحَرِ فَيُوقِظُ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ، فَمَرَّ بِهِ فَثَارَ إِلَيْهِ فَطَعَنَهُ ثَلَاثَ طَعَنَاتٍ: إِحْدَاهُنَّ تَحْتَ سُرَّتِهِ، وَهِيَ الَّتِي قَتَلَتْهُ، وَطَعَنَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ، فَمَاتَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، ثُمَّ نَحَرَ نَفْسَهُ بِخِنْجَرِهِ فَمَاتَ.

قَالَ مَعْمَرٌ: وَسَمِعْتُ غَيْرَ الزُّهْرِيِّ يَقُولُ: أَلْقَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا أَنِ اغْتَمَّ فِيهِ نَحَرَ نَفْسَهُ

قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَلَمَّا خَشِيَ عُمَرُ النَّزْفَ قَالَ: لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: فَاحْتَمَلْنَا عُمَرَ أَنَا وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى أَدْخَلْنَاهُ مَنْزِلَهُ، فَلَمْ يَزَلْ فِي

عَشِيَّةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى أَسْفَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّكُمْ لَنْ تُفْزِعُوهُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ قَالَ: فَقُلْنَا: الصَّلَاةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَصَلَّى النَّاسُ؟

قُلْنَا: نَعَمْ: قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِأَحَدٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ

قَالَ: - وَرُبَّمَا قَالَ مَعْمَرٌ: أَضَاعَ الصَّلَاةَ - ثُمَّ صَلَّى وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ قَالَ لِي عُمَرُ: اخْرُجْ فَاسْأَلِ النَّاسَ مَنْ طَعَنَنِي؟ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ

فَقُلْتُ: مَنْ طَعَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالُوا: طَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ عَدُوُّ اللَّهِ غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

فَرَجَعْتُ إِلَى عُمَرَ وَهُوَ يَسْتَأْنِي أَنْ آتِيَهُ بِالْخَبَرِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ طَعَنَكَ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو لُؤْلُؤَةَ

فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ قَاتِلِي يُخَاصِمُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سَجْدَةٍ سَجَدَهَا لِلَّهِ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَرَبَ لَنْ يَقْتُلَنِي

ثُمَّ أَتَاهُ طَبِيبٌ فَسَقَاهُ نَبِيذًا فَخَرَجَ مِنْهُ، فَقَالَ النَّاسُ: هَذِهِ حُمْرَةُ الدَّمِ، ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ، فَسَقَاهُ لَبَنًا فَخَرَجَ اللَّبَنُ يَصْلِدُ فَقَالَ لَهُ الَّذِي سَقَاهُ اللَّبَنَ: اعْهَدْ عَهْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَنِي أَخُو بَنِي مُعَاوِيَةَ.

والأثر منقطع فالزهري لم يدرك عمر والمراد بالعجم هنا العجم الكفار بدلالة بقية الرواية وأنهم استأذنوه في مجوسي، وأما قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كما في صحيح البخاري: "لْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا فَقَالَ إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ أَيْ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا قَالَ كَذَبْتَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ وَحَجُّوا حَجَّكُمْ."

فالمراد بالعلج (الرجل من كفار العجم) وابن عباس أراد إخراجهم جميعاً لأنه لا يؤمن منهم النفاق حتى من أظهر الإسلام برد عليه عمر ذلك واستثنى من أظهر الإسلام.

والأثر الثاني: الذي أورده الرافضي : ما روى ابن قتيبة في عيون الأخبار ص451 أن المأمون قال إن عمر بن الخطاب كان يقول: من كان جاره نبطيا واحتاج إلى ثمنه فليبعه، فإن كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه فيكم، وأمر له بألف درهم.

وهذه الرواية كذب فالمأمون مطعون في دينه وليس أهلاً أن يروى عنه هذا أولاً ، وثانياً بينه وبين عمر بن الخطاب

مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي فالخبر معضل يعني منقطع شديد الانقطاع.

وقال الرافضي: "لاقود لغير العربي من العربي: وقد طلب عبادة بن الصامت من نبطي : أن يمسك له دابته ، فرفض، فضربه عبادة؛ فشجه ؛ فأراد عمر أن يقتص له منه؛ فقال له زيد بن ثابت: أتقيد عبدك من أخيك؟ فترك عمر القود ، وقضى عليه بالدية (تهذيب تاريخ دمشق ج5 ص446 وتذكرة الحفاظ ج1 ص31 وسنن البيهقي ج8 ص32 وسير اعلام النبلاء ج2 ص440 وكنز العمال ج7 ص303)."

وهذا الرافضي لعلة الجنسية يركز على هذه المواضيع ، وهو لبلادته وضعف فهمه يظن أن مناط الحكم هو كون المرء عربياً أم لا، وإنما مناط الحكم في كون الرجل المقاد له عبداً ، والعبيد لهم أحكام خاصة فلا يرثون وليسوا أكفاءً للحرائر ويسقط عنهم الجمعة والجهاد وغيرها من الأحكام المجمع عليها بين المسلمين.

وقال الكليني في الكافي:(303 /7)

(3)محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عنحمران، عن أبي جعفر عليه السلام في

الرجل يقتل مملوكا له قال: يعتق رقبة ويصوم شهرين متتابعين و يتوب إلى الله عز وجل.

(4)عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلامقال: من قتل عبده متعمدا فعليه أن يعتق رقبة وأن يطعم ستين مسكينا ويصوم شهرين متتابعين.

(5)علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بنالمختار، ومحمد بن الحسن، عن عبد الله ابن الحسن العلوي جميعا، عنالفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام في رجل قتل مملوكته أو مملوكه، قال: إن كان المملوك له أدب وحبس إلا أن يكونمعروفا بقتل المماليك فيقتل به.

(6)عدة من أصحابنا، عن سهل بنزياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم،عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام رفع إليه رجل عذب عبده حتى مات فضربه مائةنكالا وحبسه سنة وأغرمه قيمة العبد فتصدق بها عنه.(1)

(7)على بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس عنهم عليهم السلامقال: سئل عن رجل قتل مملوكه، قال: إن كان غير معروف بالقتل ضرب ضربا شديدا واخذ

منه قيمة العبد ويدفع إلى بيت مال المسلمين وإنكان متعودا للقتل قتل به.

فهذه فتيا الأئمة المعصومين عندكم تقضي بأنه لا يقاد السيد من العبد يعني لا يقتل السيد بالعبد فما التثريب على عمر -رضي الله عنه- إذن؟

لما لم يقد الحر من العبد، وقد استنبط جماعة من الفقهاء أنه لا قصاص لا قصاص للأحرار من العبيد من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

على أن الأثر الذي أورده الرافضي البغيض لا يصح فهو منقطع

قال البيهقي في السنن الكبرى 15704 - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا عبد الله بن وهب أخبرني جرير بن حازم أن قيس بن سعد حدثه عن مكحول : أن عبادة بن الصامت رضي

الله عنه دعا نبطيا يمسك له دابته عند بيت المقدس فأبى فضربه فشجه فاستعدى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ما دعاك إلى ما صنعت بهذا فقال يا أمير المؤمنين أمرته أن يمسك دابتي فأبى وأنا رجل في حد فضربته فقال أجلس للقصاص فقال زيد بن ثابت أتقيد عبدك من أخيك فترك عمر رضي الله عنه القود وقضى عليه بالدية.

ومكحول لم يدرك عبادة ولا عمر.

وقال الرافضي: "محاولة استئصال غير العرب: وقد أرسل عمر إلى أبي موسى الاشعري ، عامله بالبصرة حسب ما ورد في رسالة معاوية لزياد : « .. أعرض من قبلك من أهل البصرة ؛ فمن وجدت من الموالي ، ومن اسلم من الاعاجم قد بلغ خمسة أشبار ؛ فقدمه ؛ فاضرب عنقه» (سليم بن قيس ص142).

فشاور أبو موسى زياداً ، فنهاه زياد عن ذلك ، وأمره أن يراجع عمر في ذلك ، فكتب إليه ، وأرسل زياداً إليه بالكتاب ، فلم يزل بعمر حتى ردّه عن رأيه ، وخوفه فرقة الناس ، فرجع..

وقال له: مايؤمنك ، وقد عاديت أهل هذا البيت : أن يثوروا إلى علي ؛ فينهض بهم ، فيزيل ملكك؟. !

فكفّ عن ذلك.

ثم تذكر الرسالة سبب اقدام عمر على هذا الإجراء ، وهي امور هامة يجدر بالباحث الاطلاع عليها ، ويقول فيها أيضاً معاوية لزياد : «..فلو كنت يا أخي لم ترد عمر عن ذلك لجرت سنته ، ولا ستأصلهم الله ، وقطع أصلهم. وإذن.. لاستننت به الخلفاء بعده ، حتى لا يبقى منه شعر ، ولا ظفر ، ولا نافخ نار إلخ.. » (راجع: كتاب سليم بن قيس ص142 ـ 143 ونفس الرحمان ص144)."

كتاب سليم بن قيس من كتب الرافضة التي تعج بالكذب وهم أنفسهم مختلفون في تثبيت هذا الكتاب اختلافاً كبيراً

وأورد الرافضي أثراً لم يفهم وجهه وهو ما روى مالك في الموطأ حَدَّثَنِي الثِّقَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَبَى أَنْ يُوَرِّثَ أَحَدًا مِنْ الْأَعَاجِمِ إِلَّا أَحَدًا وُلِدَ فِي الْعَرَبِ.

قَالَ مَالِكٌ : وَذَلِكَ الْأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا.

وهذا الأثر شرحه أنه في أعاجم لا تعلم أنسابهم يدعون يأتي أحدهم يريد أن يرث فلاناً يزعم أنه أخوه أو أنه أبوه فكان عمر لا يثق بكلامهم في هذا ، إلا الذين ثبت نسبهم بين العرب (أهل الإسلام) لما علم من تساهل الأعاجم في أمر الأنساب.

جاء في المدونة للإمام مالك قبل هذا الأثر (8/ 160) :" قُلْتُ : أَرَأَيْتَ الْحُمَلَاءَ إذَا أُعْتِقُوا فَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ إخْوَةُ بَعْضٍ وَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ عَصَبَةُ بَعْضٍ أَيُصَدَّقُونَ أَمْ لَا ؟ قَالَ : قَالَ مَالِكٌ : أَمَّا الَّذِينَ سَبُّوا أَهْلَ الْبَيْتِ أَوْ النَّفَرُ الْيَسِيرُ يَتَحَمَّلُونَ إلَى الْإِسْلَامِ فَيُسْلِمُونَ فَلَا أَرَى أَنْ يَتَوَارَثُوا بِقَوْلِهِمْ ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ حِصْنٍ يُفْتَحُ أَوْ جَمَاعَةٌ لَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ فَيَتَحَمَّلُونَ يُرِيدُونَ الْإِسْلَامَ فَيُسْلِمُونَ فَأَنَا أَرَى أَنْ يَتَوَارَثُوا بِتِلْكَ الْوِلَادَةِ وَتُقْبَلُ شَهَادَةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، وَبَلَغَنِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْقَلِيلِ الَّذِينَ يَتَحَمَّلُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إلَّا أَنْ يَشْهَدَ شُهُودٌ مُسْلِمُونَ قَدْ كَانُوا بِبِلَادِهِمْ.

قَالَ : فَأَرَى أَنْ تُقْبَلَ شَهَادَتُهُمْ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ مَالِكٍ ، وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْهُ وَهُوَ رَأْيِي.

قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: حَدَّثَنِي الثِّقَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَبَى أَنْ يُوَرِّثَ أَحَدًا مِنْ الْأَعَاجِمِ إلَّا أَحَدًا وُلِدَ فِي الْعَرَبِ"

فأثر عمر في كفار أعاجم يزعم بعضهم النسب من بعض فلا يقبل هذا إلا بشهادة المسلمين عليهم ، أو كونهم توالدوا بين المسلمين، وهذا يدل عليه القياس إذ كيف يصدق الكافر ، وقد يكون طامعاً كاذباً

وأما العرب الكفار فقد كانت لهم عناية عظيمة بأمر النسب وكانت أنسابهم معروفة فلا يلحقهم هذا الحكم، وبهذا تكون شبهات الرافضي قد تبددت والحمد لله معز الإسلام بنصره.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أبيات تنسب للإمام أحمد ولا تصح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

أحب الصالحين ولست منهم***** وأرجو أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي ********وإن كنا سواء في البضاعة

وعارضه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله-:

تحب الصالحين وأنت منهم***** رفيق القوم يلحق بالجماعة

وتكره من بضاعته المعاصي***** حماك الله من تلك البضاعة

هذا الموضوع منتشر في عدد من المنتديات ، وفي متن هذا الخبر نكارة إذ أن الإمام أحمد لم يكن شاعراً فضلاً عن أن يكون محنكاً في هذا الباب ويعارض الفحول فيه

وهذه الأبيات لم أجدها في شيء من كتب التواريخ أو الكتب التي اعتنت بأخبار الإمام أحمد _ رحمه الله تعالى _

، وإنما ذكرها الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير(239/11) وهو من فقهاء المالكية المتأخرين ، ولا شك أن هذا من قرائن النكارة فكيف ينفرد مالكي متأخر برواية هذه المساجلة من دون كل الشافعية والحنابلة الذين اعتنوا بأخبار هذين الإمامين

والخلاصة أن هذه القصة منكرة والله أعلم وقد تثبت الأبيات عن الشافعي أما أبيات أحمد فذلك بعيد جداً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الترهيب من فضول الخلطة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ففي هذه الأيام كثيراً ما يسري إلى لساني أبيات قد علقتها عند قراءتي للمعجم المختص للمرتضى الزبيدي وهي قول الشيخ أحمد السجاعي:

إن البلاء هو اجتماع الناس *** كم أدخلوا قلباً عظيم الياس

فاحذر هديت من الورى متحذراً *** من شرهم بالله رب الناس

وهذه الأبيات كانت سلوتي في فترات عديدة أجدني فيها وحيداً لظرف أو لآخر

وأحسن من ذاك التسلي بما روى البخاري في صحيحه في كتاب الفتن 3300 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ.

وفضول الخلطة باب ولج فيه كثيرون بحسن نية وسليم طوية ، فأورثهم ذلك حزناً وحسرة لذا قررت أن أجمع في هذا الباب شيئاً عسى ان يصادف قلباً حياً فينتفع به في زمن كثرت فيه القلوب الغلف والله المستعان.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (498/2): "إن فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة وكم زرعت من عداوة وكم غرست في القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلط أحد الأقسام بالآخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشر:

أحدها: من مخالطته كالغذاء لا يستغنى عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك الخلطة ثم إذا احتاج إليه خالطه هكذا على الدوام وهذا الضرب أعز من الكبريت الأحمر وهم العلماء بالله تعالى وأمره ومكايد عدوه وأمراض القلوب وأدويتها الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كله

القسم الثاني من مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض فما دمت صحيحا فلا حاجة لك في خلطته وهم من لا يستغنى عنه مخالطتهم في مصلحة المعاش وقيام ما

أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والإستشارة والعلاج للأدواء ونحوها فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم من

القسم الثالث وهم من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه فمنهم من مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن وهو من لا تربح عليه في دين ولا دنيا ومع ذلك فلا بد من أن تخصر عليه الدين والدنيا أو أحدهما فهذا إذا تمكنت مخالطته واتصلت فهي مرض الموت المخوف.

ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضربا عليك فإذا فارقك سكن الألم، ومنهم من مخالطته حمى الروح وهو الثقيل البغيض العقل الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل إن تكلم فكلامه كالعصي تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به فهو يحدث من فيه كلما تحدث ويظن أنه مسك يطيب به المجلس وإن سكت فأثقل من نصف الرحا العظيمة التي لا يطاق حملها ولا جرها على الأرض.

ويذكر عن الشافعي رحمه الله أنه قال ما جلس إلى جانبي ثقيل إلا وجدت الجانب الذي هو فيه أنزل من الجانب الآخر .

ورأيت يوما عند شيخنا قدس الله روحه رجلا من هذا الضرب والشيخ يحمله وقد ضعف القوى عن حمله فالتفت إلي وقال مجالسة الثقيل حمى الربع ثم قال لكن قد أدمنت أرواحنا على الحمى فصارت لها عادة أو كما قال وبالجملة فمخالطة كل مخالف حمى للروح فعرضية ولازمة

ومن نكد الدنيا على العبد أن يبتلى بواحد من هذا الضرب وليس له بد من معاشرته ومخالطته فليعاشره بالمعروف حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا.

القسم الرابع من مخالطته الهلك كله ومخالطته بمنزلة أكل السم فإن اتفق لأكله ترياق وإلا فأحسن الله فيه العزاء وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثرهم الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن سنة رسول الله الداعون إلى خلافها الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فيجعلون البدعة سنة والسنة بدعة والمعروف منكرا والمنكر معروفا إن جردت التوحيد بينهم قالوا تنقصت جناب الأولياء والصالحين وإن جردت المتابعة لرسول الله قالوا أهدرت الأئمة المتبوعين.

وإن وصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا أنت من المشبهين وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا أنت من المفتنين وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا أنت من أهل البدع المضلين وإن انقطعت إلى الله تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا أنت من المبلسين وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم فأنت عند الله تعالى من الخاسرين وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله بإغضابهم وأن لا تشتغل بإعتابهم ولا باستعتابهم ولا تبالي بذمهم ولا بغضبهم فإن عين كمالك كما قال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

وقال آخر:

وقد زادني حبا لنفسي أنني ... بغيض إلى كل امريء غير طائل."

أقول : تأمل الشكاية المرة في قول ابن القيم (وإن جردت المتابعة لرسول الله قالوا أهدرت الأئمة المتبوعين)، واليوم إن جردت المتابعة للسلف اتهمك المبطلون بإهدار العلماء المعاصرين فما أشبه الليلة بالبارحة

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (133/1): "وكلما طالت المخالطة ازدادت اسباب الشر والعداوة وقويت وبهذا السبب كان الشر الحاصل من الاقارب والعشراء اضعاف الشر الحاصل من الاجانب والبعداء."

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (455/1): "وكم جلبت خلطة الناس من نقمة ودفعت من نعمة وأنزلت من محنة وعطلت من منحة وأحلت من رزية وأوقعت في بلية وهل آفة الناس إلا الناس وهل كان على أبي طالب عند الوفاة أضر من قرناء السوء لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد وهذه الخلطة التي تكون على نوع مودة في الدنيا وقضاء وطر بعضهم من بعض تنقلب إذا حقت الحقائق عداوة ويعض المخلط عليها يديه ندما كما قال تعالى : ويوم يعض الظالم على يديه يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني

وقال تعالى : الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين

وقال خليله إبراهيم لقومه إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين

وهذا شأن كل مشتركين في غرض يتوادون ما داموا متساعدين على حصوله فإذا انقطع ذلك الغرض أعقب ندامة وحزنا وألما وانقلبت تلك المودة بغضا ولعنة وذما من بعضهم لبعض لما انقلب ذلك الغرض حزنا وعذابا

كما يشاهد في هذه الدار من أحوال المشتركين في خزيه إذا أخذوا وعوقبوا فكل متساعدين على باطل متوادين عليه : لا بد أن تنقلب مودتهما بغضا وعداوة

والضابط النافع في أمر الخلطة : أن يخالط الناس في الخير كالجمعة والجماعة والأعياد والحج وتعلم العلم والجهاد والنصيحة ويعتزلهم في الشر وفضول المباحات فإذا دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم

فالحذر الحذر أن يوافقهم وليصبر على أذاهم فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر ولكن أذى يعقبه عز ومحبة له وتعظيم وثناء عليه منهم ومن المؤمنين ومن

رب العالمين وموافقتهم يعقبها ذل وبغض له ومقت وذم منهم ومن المؤمنين ومن رب العالمين

فالصبر على أذاهم خير وأحسن عاقبة وأحمد مآلا وإن دعت الحاجة إلى خلطتهم في فضول المباحات فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه ويشجع نفسه ويقوي قلبه ولا يلتفت إلى الوارد الشيطاني القاطع له عن ذلك بأن هذا رياء ومحبة لإظهار علمك وحالك ونحو ذلك فليحاربه وليستغن بالله ويؤثر فيهم من الخير ما أمكنه فإن أعجزته المقادير عن ذلك فليسل قلبه من بينهم كسل الشعرة من العجين وليكن فيهم حاضرا غائبا قريبا بعيدا نائما يقظانا ينظر إليهم ولا يبصرهم ويسمع كلامهم ولا يعيه لأنه قد أخذ قلبه من بينهم ورقى به إلى الملأ الأعلى يسبح حول العرش مع الأرواح العلوية الزكية

وما أصعب هذا وأشقه على النفوس وإنه ليسير على من يسره الله عليه فبين العبد وبينه أن يصدق الله تبارك وتعالى ويديم اللجأ إليه ويلقي نفسه على بابه طريحا ذليلا ولا يعين على هذا إلا محبة صادقة والذكر الدائم بالقلب واللسان وتجنب المفسدات الأربع الباقية الآتي ذكرها ولا ينال هذا إلا بعدة صالحة ومادة قوة من الله عز و جل وعزيمة صادقة وفراغ من التعلق بغير الله تعالى والله تعالى أعلم."

كلام ابن القيم هنا نفيس غاية تأمله جيداً ولا تغفل منه سطراً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 129): "فَالْمُخَالَّةُ إذَا كَانَتْ عَلَى غَيْرِ مَصْلَحَةِ الِاثْنَيْنِ كَانَتْ عَاقِبَتُهَا عَدَاوَةً وَإِنَّمَا تَكُونُ عَلَى مَصْلَحَتِهِمَا إذَا كَانَتْ فِي ذَاتِ اللَّهِ فَكُلٌّ مِنْهُمَا وَإِنْ بَذَلَ لِلْآخَرِ إعَانَةً عَلَى مَا يَطْلُبُهُ وَاسْتَعَانَ بِهِ بِإِذْنِهِ فِيمَا يَطْلُبُهُ فَهَذَا التَّرَاضِي لَا اعْتِبَارَ بِهِ ؛ بَلْ يَعُودُ تَبَاغُضًا وَتَعَادِيًا وَتَلَاعُنًا."

وفي هذا موعظة للذين حملهم فضول الخلطة على التناصر على الظلم والباطل ووالله أن عاقبة أمرهم إلى عداوة وخسران ، ولهم في غيرهم مثلات لو كانوا يعقلون.

قال أبو نعيم في الحلية (146/8) : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ , ثنا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْمِصْرِيُّ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَّاصُ , ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَيْقٍ , قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعِرَاقِيُّ: قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: «خَالَطْتُ النَّاسَ خَمْسِينَ سَنَةً فَمَا وَجَدْتُ رَجُلًا غَفَرَ لِي ذَنْبًا وَلَا وَصَلَنِي إِذَا قَطَعْتُهُ وَلَا سَتَرَ عَلَى عَوْرَةٍ , وَلَا ائْتَمَنْتُهُ إِذَا غَضِبَ فَالِاشْتِغَالُ بِهَؤُلَاءِ حَمَقٌ كَبِيرٌ.»

وهذا في عصره فما عسانا نقول نحن والله المستعان، قال ابن أبي الدنيا في الصمت 36 - حدثني هارون بن عبد الله ، حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس ، عن وهيب بن الورد رحمه الله ، قال : كان يقال: «الحكمة عشرة أجزاء : فتسعة منها في الصمت ، والعاشرة عزلة الناس.«

وهذا إسناد قوي وقد أراد عزلتهم في غير ما ينفع في أمر الآخرة، وهذا ما نعبر عنه بفضول الخلطة.

وقال المروذي في أخبار الشيوخ ص135 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، كَتَبَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : مِنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ إِلَى عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ : يَتَعَوَّذُونَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فِيمَا بَلَغَنَا، وَلَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ لَنَا، وَلَهُمْ مِنَ الْقِدَمِ مَا لَيْسَ لَنَا، فَكَيْفَ بِنَا حِينَ أَدْرَكْنَا؟ ! عَلَى قِلَّةِ عِلْمٍ وَبَصَرٍ، وَقِلَّةِ صَبْرٍ، وَقِلَّةِ أَعْوَانٍ عَلَى الْخَيْرِ، وَفَسَادٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَدَرٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ، وَالتَّمَسُّكِ بِهِ، وَعَلَيْكَ بِالْخُمُولِ، فَإِنَّ هَذَا زَمَانُ خُمُولٍ.

وَعَلَيْكَ بِالْعُزْلَةِ، وَقِلَّةِ مُخَالَطَتِهِمْ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ يَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ، فَإِنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَإِنَّ الْيَأْسَ غِنًى، وَفِي الْعُزْلَةِ رَاحَةٌ مِنْ خُلَطَاءِ السُّوءِ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ : الْعُزْلَةُ عِبَادَةٌ.

وَكَانَ النَّاسُ إِذَا الْتَقَوْا انْتَفَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ، وَالنَّجَاةُ فِي تَرْكِهِمْ فِيمَا نَرَى.

وَإِيَّاكَ وَالأُمَرَاءَ أَنْ تَدْنُوَ إِلَيْهِمْ، أَوْ تُخَالِطَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ وَيُقَالُ لَكَ : تَشْفَعُ فَتَدْرَأُ عَنْ مَظْلَمَةٍ، أَوْ تَرُدُّ مَظْلَمَةً، فَإِنَّ تِلْكَ خَدِيعَةُ إِبْلِيسَ، وَإِنَّمَا اتَّخَذَهَا فُجَّارُ الْقُرَّاءِ سُلَّمًا، كَانَ يُقَالُ : اتَّقُوا فِتْنَةَ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَالْعَالِمِ الْفَاجِرِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمْ فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ، وَمَا كُفِيتُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ وَالْفُتْيَا، فَاغْتَنِمْ ذَلِكَ وَلا تُنَافِسْهُمْ فِيهِ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِقَوْلِهِ، أَوْ يُنْشَرَ قَوْلُهُ، وَأَنْ يُسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ، فَإِذَا تُرِكَ ذَلِكَ مِنْهُ عُرِفَ.

الله أكبر سفيان يعتبر زمنه الزمن الذي تعوذ منه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

فما عسانا نقول نحن والله المستعان.

وقال البيهقي في الزهد 170 - أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا عثمان بن أحمد ، حدثنا الحسن بن عمرو قال : سمعت بشرا يقول : قال سفيان : «ليس الزهد في لبس الخشن وأكل الجشب ، إنما الزهد في قصر الأمل ، ثم قال : ما أحسن ما قال أبو عبد الله ثم قال : أنا أقول : إن الزهد في ترك معرفة الناس.«

بشر هذا هو الحافي والسند إليه قوي.

وقال ابن حبان في روضة العقلاء ص27 : أنبأنا عمرو بن سعيد سنان الطائي حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول ((رأيت الثوري في المنام، فقلت له: أوصني، فقال: أقِلَّ معرفة الناس، أقل معرفة الناس، أقل معرفة الناس)).

وهذا إسناد قوي.

وقال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال 470 - حدثني محمد بن إدريس ، قال : سمعت ابن مهنا ، قال : قال الهيثم بن

جميل: «إن الرجل ليبلغني عنه أنه ينقصني ، فأذكر استغنائي عنه فيهون علي.«

471 - حدثني محمد بن إدريس ، قال : سمعت ابن المهنا قال: «قال بعض العقلاء : إن الرجل ليجفوني فإذا ذكرت استغنائي عنه وجدت لجفائه بردا على كبدي.«

قال البيهقي في الشعب 1793 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا الحسن السري يقول : سمعت عثمان بن سعيد يقول : نعيم بن حماد يقول : كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته فيقال له تكثر الجلوس في بيتك ألا تستوحش ؟ فيقول كيف استوحش و أنا مع النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و التابعين لهم بإحسان.

أي أنه يجمع حديثهم ويستأنس به ، وإي والله ما ألذ حديثهم وما أطيبه ، وما أبعده للهم والغم والمحروم والله من حرمه

قال أبو نعيم في الحلية (6/ 388) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رَوْحٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ خُبَيْقٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ، يَقُولُ: كُنْتُ مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ: وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ لَقَدْ حَلَّتِ الْعُزْلَةُ.

يعني مما يرى من المنكرات فكيف بنا اليوم والله المستعان.

وقال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس 122 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُصْلِحٍ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْخَفَّافُ، قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ: " يَا عَطَاءُ احْذَرِ النَّاسَ، وَأَنَا فَاحْذَرْنِي، فَلَوْ خَالَفْتَ رَجُلًا فِي رُمَّانَةٍ فَقَالَ: حَامِضَةٌ، وَقُلْتَ: حُلْوَةٌ، أَوْ قَالَ: حُلْوَةٌ، وَقُلْتَ: حَامِضَةٌ؛ لَخَشِيتُ أَنْ يَشِيطَ بِدَمِي."

وما أكثر هذا الصنف اليوم حبهم كلف وبغضهم تلف ما أسرع انقلابهم وما أشد تقلبهم لا يرغبون في أخيهم إذا انقلبوا إلا ولا ذمة وليت ذاك بعلم وعدل ، وأنى لهم العلم والعدل وقد صبغوا بنقيضهما.

قال أبو نعيم في الحلية (109/8) : حَدَّثَنَا أَبِي , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَزِيدَ , ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , يَقُولُ: «الذَّاكِرُ سَالِمٌ مِنَ الْإِثْمِ مَا دَامَ يَذْكُرُ اللَّهَ , غَانِمٌ مِنَ الْأَجْرِ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ الوَحْدَةِ وَاسْتَأْنَسَ بِالنَّاسِ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الرِّيَاءِ.«

وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (50/1) : وأخبرني الحارث بن مسكين عن ابن وهب قال: حدثني مالك بن أنس قال: كان الناس الذين مضوا يحبون العزلة والانفراد من الناس، ولقد كان سالم أبو النضر، يفعل ذلك

وهذا إسناد صحيح.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36522- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِيُّ : كَانَ النَّاسُ وَرَقًا لاَ شَوْكَ فِيهِ ، وَإِنَّهُمَ الْيَوْمَ شَوْكٌ لاَ وَرَقَ فِيهِ ، إنْ سَابَبْتَهُمْ سَابُّوك ، وَإِنْ نَاقَدْتَهُمْ نَاقَدُوكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوك.

أبو مسلم تابعي من كبار التابعين فما عسانا نقول اليوم فيمن بقينا بين أظهرهم بعد أربعة عشر قرناً ، والإسناد إلى أبي مسلم قوي والله المستعان.

قال أبو نعيم في الحلية (9/ 184) :حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمًا فَنَظَرَ إِلَى رِجْلَيَّ وَهُمَا لَيِّنَتَانِ لَيْسَ فِيهِمَا شِقَاقٌ

فَقَالَ لِي: مَا هَذَانِ الرِّجْلَانِ، لِمَ لَا تَمْشِي حَافِيًا حَتَّى تَصِيرَ رِجْلَيْنِ خَشِنَتَيْنِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَخَرَجَ إِلَى طَرَسُوسَ مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكَانَ أَبِي أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الْوَحْدَةَ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ، أَوْ حُضُورِ جَنَازَةٍ، أَوْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْمَشْيَ فِي الْأَسْوَاقِ.

وهذا إسناد صحيح إلى إمام أهل السنة وهذا الذي كان عليه الإمام هو الاعتدال في هذا الباب إذا أضيف ما كان من تعلم وتعليم ، وزيارة بعض الصالحين لغرض التواصي على الخير ، لا اللهو واللعب أو التواصي بأذية المسلمين كما يفعله البعض ويحسب أنه يحسن صنعاً وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض الأشاعرة في مسألة الإحتجاج بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقال محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي في كتابه الأسنى شرح أسماء الله الحسنى (556/1) :" ومنها الرفيق جل جلاله وتقدست أسماؤه.

لم يرد في القرآن اسماً ولا فعلاً ، ولا ورد في عداد الأسماء لكن ثبت في صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضوان الله عليها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق

، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه"

أقول : هنا يثبت القرطبي وهو أشعري اسم (الرفيق) لله عز وجل بخبر آحادي ورد في صحيح مسلم

وكذا فعل البيهقي في الأسماء والصفات(1/141)

وهنا سؤالٌ لمتأخري الأشاعرة الذين يتمسحون بهؤلاء

ألستم تقولون أن العقائد لا تثبت بأخبار الآحاد ؟

فلم أثبت علماؤكم هذا الاسم الذي لم يرد في القرآن اسماً ولا فعلاً بخبرٍ آحادي ولا شك أن الأسماء الحسنى من مباحث علم العقيدة ؟

فلم التثريب على من تسمونهم ب(الحشوية) إذا أثبتوا لله الصفات بأخبار الآحاد الواردة في الصحيحين وغيرهما ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقضات « الأشاعرة » في باب المتواتر والآحاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن متأخري الأشاعرة عامتهم على القول بأن أخبار الآحاد الصحيحة التي خلت عن القرائن لا تصلح للاحتجاج في مسائل الاعتقاد ، وبعضهم يقول في مسائل أصول الاعتقاد وهذا القول منهم متناقض تناقضاً شديداً مع عدد من أصولهم وإليك بيان ذلك من وجوه:

الأول: أن الأشاعرة مرجئة في باب الإيمان يرون أن الإيمان هو التصديق وأن التصديق لا يتفاضل لأنه عرض من الأعراض والأعراض لا تتفاضل (هذا كلام الباقلاني).

وتقسيم الأخبار إلى متواتر وآحاد مبناها على تفاضل العلم في القلب بصدق المخبر عنه بحسب عدد الرواة وصفاتهم ، وهذا يناقض أصلهم الإرجائي في عدم تفاضل الأعمال القلبية ، وهذا الإلزام لا مناص لهم منه البتة.

الثاني: أن من أدلتهم على عدم جواز الاحتجاج بأخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد استدلالهم بقوله تعالى (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً).

قالوا : وأخبار الآحاد تفيد الظن فلا يجوز الاعتماد عليها ، وهم متناقضون إذ أنهم يعتمدون عليها في الأحكام ، والظن المقصود هنا الشك لا الظن الغالب الذي يرادف العلم في النصوص، غير أم مكمن التناقض هنا أنهم لم يستطيعوا أن يأتوا بضابط يقيني يفرقون به بين أخبار الآحاد والأخبار المتواترة، فمن قائل ضابط المتواتر ما رواه أربعة قائساً على الشهود في الزنا ، ويرد عليه بأن القتل وهو القتل يكتفى فيه بشاهدين، ومن قائل ضابط المتواتر ما رواه خمسة قياساً على أيمان اللعان! وهذا قياس ظني لا يفيد شيئاً خصوصاً أن أيمان اللعان إنما تصدر من شخص واحد، ومن قائل ضابط المتواتر أربعون قياساً على العدد المجزي في الجمعة وكأن هذا العدد مسلم ومحل اتفاق بين الفقهاء، وهكذا إلى أقول كثيرة لا تروي

الغليل ولا تشفي العليل، فعادوا إلى الظن الذي هربوا منه.

الثالث: أن عامة الأشاعرة المصنفين في أسماء الله الحسنى (وهي من أصول الاعتقاد) قد اعتمدوا على أخبار آحادية في إثبات الأسماء، فاسم الرفيق ذكره القرطبي وابن العربي وعامة من صنف في الأسماء الحسنى ولا يثبت إلا في خبر آحادي.

قال مسلم في صحيحه 6693- [77-2593] حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ عَمْرَةَ يَعْنِي بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ، وهذا الاسم لا يصح إثباته من جهة الاشتقاق، بل كثير من الأشاعرة في جميع أنحاء الدنيا وكثير من علمائهم على مر التاريخ قد اعتمدوا إحصاء الوليد بن مسلم مع ضعيف الحديث عند المحدثين فانتهى بهم الأمر إلى قبول الأخبار الآحادية الضعيفة في باب الاعتقاد!

ولا سبيل إلى إكمال التسعة والتسعين إلا بإثبات أسماء بأخبار الآحاد وهذا صنيع الأمة على مدى أربعة عشر قرناً فمن خالفه كان خارجاً عن الإجماع متبعاً لغير سبيل المؤمنين، وتناقضات الأشاعرة كثيرة جداً فمن ذلك نفيهم الحكمة والتعليل ، ثم قولهم بعد ذلك بالقياس المبني على إثبات العلة ، وقولهم بأن أفعال الله عز وجل لا تكون معللة ثم اشتراطهم لصحة النبوة وجود المعجزة معللين ذلك بأنه لا يصدق إلا بمعجزة فعادوا إلى إثبات التعليل في أفعال الله عز وجل، إلى تناقضات كثيرة يصعب حصرها.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الدكتور عمر الأشقر في عده الأشاعرة من أهل السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور عمر الأشقر في رسالته القضاء والقدر :" وهذا الذي عليه جمهور أهل السنة من أفعال الله معللة وأن العقل بإمكانه أن يدرك ما في الأفعال من حسن وقبح ، يفتح الباب أما العقول الإنسانية لتبحث في الحِكَم الباهرة التي خلق الله من أجلها المخلوقات"

لم ينكر أن أفعال الله عز وجل معلله إلا الأشاعرة وهؤلاء ليسوا من أهل السنة حتى يكون المخالف لهم جمهور أهل السنة

قال الآلوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني (64/1) :" وحاصله أن الاستعانة طلب ما يتمكن به العبد من الفعل أو يوجب اليسر عليه وشيء منهما لا يوجب الجبر ولا القدر وعندي أن الآية إن استدل بها على شيء من بحث خلق الأفعال فليستدل بها على أن للعباد قدراً مؤثرة بإذن الله تعالى لا بالاستقلال كما عقدت عليه خنصر عقيدتي لا أنهم ليس لهم قدرة أصلاً بل جميع أفعالهم كحركة المرتعش كما يقوله الجبرية إذ الضرورية تكذبه ولا أن لهم قدرة غير مؤثرة أبداً كاليد المشلولة كما هو الشائع من مذهب الأشاعرة إذ هو في المآل كقول الجبرية وأي فرق

بين قدرة لا أثر لها وبين عدم القدرة بالكلية إلا بما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً"

أقول : الآلوسي ليس سليم المعتقد بل هو صوفي غال

ولكن كلامه هنا في غاية السلامة إذ ليعلم أن الأشاعرة جبرية يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة ، ولذا كان عندهم من التوحيد ان يقال (الله هو الفاعل حقيقة) وأما العبد ففعله مجازي يقارن فعل الله وليس هو الفاعل حقيقة ، وهذا ما يسمونه ب(كسب الأشعري) ، وهذا القول لم يؤثر عن الأشعري الرجوع عنه

وقد رد شيخ الإسلام على هذا القول بأن فيه مكابرةً للغة العرب والعرف ، إذ أن المستقر عند جميع بني آدم أن من فعل فعلاً حقيقة وقع عليه اسم الفعل بمعنى أن من قتل يسمى (قاتلاً) ومن صلى يسمى (مصلياً) ومن كفر يسمى (كافراً)

قال الزركشي في البحر المحيط (55/2) :" [التَّنْبِيهُ] الْأَوَّلُ أَنَّ إمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَمَّا حَكَى الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفِعْلَ حَالَ حُدُوثِهِ مَأْمُورٌ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخِ فِي الْقُدْرَةِ _ يعني أبا

الحسن الأشعري _ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَذْهَبُهُ مُخْتَبَطٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ سَلَّمَ مُسْلِمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ مَا قَالَهُ فِي الْقُدْرَةِ جَدَلًا فَلَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ كَوْنُ الْحَادِثِ مَأْمُورًا ، هَذَا حَاصِلُهُ.

وَمَذْهَبُهُ فِي الْقُدْرَةِ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ أَلْزَمَ الشَّيْخُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ.

ثُمَّ قَالَ : فَقَالَ فِي الْحَادِثِ : هَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّجِهَ الْقَوْلُ فِي تَعَلُّقِ الْأَمْرِ طَلَبًا وَاقْتِضَاءً مَعَ حُصُولِهِ ، فَلَا يَرْضَى هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ"

وقال ابن القيم في مدارج السالكين ناقداً لمذهب الأشعري في هذه المسألة (3/ 495) :" القول بإسقاط الأسباب هو توحيد القدرية الجبرية أتباع الجهم بن صفوان في الجبر فإنه كان غالياً فيه –إلى أن قال- وطرد هذا المذهب مفسد للدنيا والدين، بل ولسائر أديان الرسل ، ولهذا لما طرده قوم أسقطوا الأسباب الدنيوية وعطلوها وجعلوا وجودها كعدمها ، ولم يمكنهم ذلك ، فإنهم لابد أن يأكلوا ويشربوا ويباشروا من الأسباب ما يدفع عنهم الحر والبرد والألم ، فإن قيل : هلا أسقطتم ذلك ؟ قالوا : لأجل الاقتران العادي ، فإن قيل لهم : هلا قمتم بما أسقطتموه

من الأسباب لأجل الاقتران العادي أيضاً، فهذا المذهب قد فطر الله سبحانه الحيوان – ناطقه وأعجمه- على خلافه – إلى أن قال- وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره يبطل هذا المذهب ويرده ، كما تبطله العقول والفطر والحواس"

وقد صرح شيخ الإسلام أن قول الأشعري في القدر هو عينه قول جهم

قال شيخ الإسلام في الصفدية (331/2) :" والأشعري ومن وافقه اتبعوا جهما على قوله في القدر وإن كانوا يثبتون قدرة وكسبا لكن ما أثبتوه لا حقيقة له في المعنى بل قولهم هو قول جهم وإن نازعوه في إثبات القدرة والكسب ولهذا كان قولهم في نفي ما في الشريعة من الحكم والأسباب خلاف إجماع السلف والفقهاء فإن من أصولهم أن الله لا يخلق لحكمة ولا يأمر لحكمة بل ليس عندهم في القرآن لام تعليل في خلقه وأمره وإذا تكلموا معهم في الأمور الطبيعية أحالوا جميع ذلك على مجرد ترجيح القادر بلا سبب وأن ما وجد من الاقتران فهو عادة محضة لا لارتباط بين هذا وهذا ثم قد يضيفون هذا القول إلى السنة"

وليعلم أن ابن حزم يذهب إلى القول (وهو نفي التعليل) كما صرح به في الإحكام وهذا يتسق مع مذهبه في نفي القياس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد بن موسى الشريف في ترحمه على أبي حيان التوحيدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد بن موسى الشريف في كتابه تسبيح ومناجاة وثناء على ملك الأرض والسماء ص103 :" قال أبو حيان التوحيدي رحمه الله تعالى:

)اللهم:

إنك الحق المبين، والإله المعبود، والكريم المنان، والمحسن المتفضل، بك أحيا، وبك أموت، وإليك أصير، وإياك أؤمّل"(

أقول : أبو حيان التوحيدي متهم بالزندقة والشريف يعلم بذلك

وقد أثبت عليه ذلك الذهبي وابن الجوزي وهما من هما في باب تراجم المتأخرين ، وعليه فإنه لا يجوز الترحم عليه حتى تثبت براءته من الزندقة ودون ذلك خرط القتاد

قال الله تعالى : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)

قال النووي في " المجموع " (5 / 144، 258): " الصلاة على الكافر، والدعاء له بالمغفرة حرام، بنص القرآن والاجماع"

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (405/6) :" أبو حيان التوحيدي، صاحب المصنفات، واسمه علي بن محمد بن العباس الصوفي. كان في حدود الأربعمائة، وله مصنفات

عديدة في الأدب والفصاحة والفلسفة، وكان سيئ الاعتقاد، نفاه الوزير أبو محمد المهلبي.

قال ابن بابي في كتاب الخريدة والفريدة: كان أبو حيان كذاباً، قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان، تعرض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل

ولقد وقف سيدنا الصاحب كافي الكفاة على ما كان يدغله ويخفيه من سوء الاعتقاد، فطلبه ليقتله، فهرب والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم بزخرفه وإفكه، ثم عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته وما يبطنه من الإلحاد، ويرويه في الإسلام من الفساد، وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبائح، ويضيفه إلى السلف الصالح من الفضائح، فطلبه الوزير المهلبي، فاستتر منه، ومات في الاستتار، وأراح الله منه، ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية.

وقال أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان لأنهما صرحا،وهو مجمع ولم يصرح.

قلت: وكان من تلامذه علي بن عيسى الرماني، وقد بالغ في الثناء على الرماني في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ، فانظر إلى الحامد والمحمود، وأجود الثلاثة: الرماني مع اعتزاله وتشيعه.

وأبو حيان هو الذي نسب نفسه إلى التوحيد، كما سمى ابن تومرت أتباعه، فقال: الموحدين، وكما سمى صوفية الفلاسفة نفوسهم بأهل الوحدة وأهل الإلحاد.

أخبرني أحمد بن سلامة كتابةً، عن الطرسوسي، عن ابن طاهر الحافظ، قال: سمعت أبا الفتح عبد الوهاب الشيرازي بالري يقول: سمعت أبا حيان التوحيدي يقول: أناس مضوا تحت التوهم، وظنوا أن الحق معهم، وكان الحق وراءهم.

قلت: مثلك يا معثر، بل أنت حامل لوائهم.

وقيل: إن أبا حيان معدود في كبار الشافعية. ذكره لي القاضي عز الدين الكناني.

وقال الشيخ محيي الدين النواوي في كتاب تهذيب الأسماء: أبو حيان التوحيدي من أصحابنا المصنفين، من غرائبه أنه قال في بعض رسائله: لا ربا في الزعفران، ووافقه عليه القاضي أبو حامد المروزي، والصحيح تحريم الربا فيه.

وقد ذكره ابن النجار وقال: له المصنفات الحسنة، كالبصائر وغيرها، وكان فقيراً صابراً متديناً، إلى أن قال: كان صحيح العقيدة، كذا قال، بل كان عدواً لله خبيثاً. قال: سمع أبا بكر الشافعي، وجعفر الخلدي، وأبا سعيد السيرافي، والقاضي أحمد بن بشر العامري.

وعنه: علي بن يوسف القاضي، ومحمد بن منصور بن جيكان وعبد الكريم بن محمد الداوودي، ونصر ين عبد العزيز المقرئ الفارسي، ومحمد بن إبراهيم بن فارس الشيرازيون، ولقي الصاحب ابن عباد، وأمثاله.

قلت: وسماع نصر بن عبد العزيز منه في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وقد سمع منه بشيراز أبو سعد عبد الرحمن بن ممجة الأصبهاني في سنة أربعمائة"

قال العقيلي في الضعفاء الكبير (221/3) : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال : حدثنا بشر بن السري قال : ترحمت يوما على زفر وأنا مع سفيان الثوري ، فأعرض بوجهه عني

وهذا إسناد صحيح وهذا سفيان يغضب من الترحم على زفر فكيف لو رأى من يترحم على أبي حيان التوحيدي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد بن موسى الشريف في تصحيحه لأثر يا من لا تراه العيون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال «محمد بن موسى الشريف» في كتابه تسبيح ومناجاة على ملك الأرض والسماء ص61: "4 ـ

وقال أحد الصحابة رضي الله عنهم: ((يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث، ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، وما تواري منه سماء سماء، ولا أرضٌ أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره اجعل خير عمري آخره...)).

ثم قال في الحاشية: "قال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)): 160/10: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح

غير عبدالله بن محمد: أبو عبدالرحمن الأذرمي وهو ثقة. فسند الحديث صحيح إن شاء الله تعالى."

أقول : ما هكذا تحقق الأحاديث ، والهيثمي كان متساهلاً وقوله (رجاله رجال الصحيح) لا يستفاد منه تصحيح فإنه لا يفيد سلامة الحديث من الانقطاع أو الشذوذ أو العلة، ويتساهل في توثيق المجاهيل تبعاً لابن حبان وإلا فشيخ الطبراني مجهول العين

قال الطبراني في الأوسط 11505 - حدثنا يعقوب بن إسحاق بن الزبير ، ثنا عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذرمي ، نا هشيم ، عن حميد ، عن أنس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته ، وهو يقول : يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، ولا تغيره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر ، يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل ، وأشرق عليه النهار ، لا تواري منه سماء سماء ، ولا أرض أرضا ، ولا بحر ما في قعره ، ولا جبل ما في وعره ، اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك فيه ، فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعرابي رجلا ، فقال : « إذا صلى فائتني به » فلما صلى أتاه ، وقد كان

أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن ، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب ، وقال : « ممن أنت يا أعرابي ؟ » قال : من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله قال : «هل تدري لم وهبت لك الذهب ؟» قال : للرحم بيننا وبينك يا رسول الله ، فقال : «إن للرحم حقا ، ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل » لم يرو هذا الحديث عن حميد إلا هشيم ، تفرد به الأذرمي.

قال الألباني في الضعيفة (10/ 1/ 4613): يبدو أنه من شيوخ الطبراني المغمورين غير المشهورين فلم يذكر له الطبراني إلا عشرة أحاديث وكأنه لذلك لم يذكره الحافظ المزي في الرواة عن شيخه الأذرمي في ترجمة هذا من " تهذيب الكمال " ولا وجدت له ذكرا في شيء من كتب الرجال والله أعلم.

وانفراده بمثل هذا منكر فأين أصحاب أنس وأصحاب حميد وأصحاب هشيم وكلهم مكثر وله أصحاب عن مثل هذا

وقد قال محمد بن موسى الشريف: "أنكر بعض العلماء الفضلاء هذا الدعاء بدعوى أنه يؤدي إلى إنكار رؤية الله في الآخرة، وهذا منه عجيب ؛ إذ المقصود هو الرؤية

الدنيوية - كما هو واضح من السياق - وإلا كيف يصنع بقوله تعالى: (لَن تَرَىٰنِى) التي أوّلها العلماء على أنها الرؤية الدنيوية كما هو معلوم، والله أعلم."

وهذا تعقب لا طائل تحته فالحديث لا يصح وقوله تعالى : (لن تراني) ليس كقوله (لا أرى) أو (لا تراه العيون) فاللفظ الثاني أبلغ في النفي ، لهذا كان من أجوبة أهل السنة على استدلال المعطلة في هذه الآية أنه قال (تراني) ولم (لا أرى) أو (لست مرأياً).

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد خليل هراس: فهؤلاء لا يشك أنهم فساق (يعني جهلة الأشعرية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في النونية أثناء رده على الأشاعرة:

لكننا نأتي بحكم عادل ... فيكم لأجل مخافة الرحمان

فاسمع إذا يا منصفا حكميهما ... وانظر إذاً هل يستوي الحكمان

هم عندنا قسمان أهل جهالة ... وذوو العناد وذلك القسمان

جمع وفرق بين نوعيهم هما ... في بدعة لا شك يجتمعان

وذوو العناد فأهل كفر ظاهر ... والجاهلون فإنهم نوعان

متمكنون من الهدى والعلم بالـ ... أسباب ذات اليسر والإمكان

لكن إلى أرض الجهالة أخلدوا ... واستسهلوا التقليد كالعميان

لم يبذلوا المقدور في إدراكهم ... للحق تهوينا بهذا الشان

فهم الألى لا شك في تفسيقهم ... والكفر فيه عندنا قولان

والوقف عندي فيهم لست الذي ... بالكفر أنعتهم ولا الإيمان

والله أعلم بالبطانة منهم ... ولنا ظهارة حلة الإعلان
لكنهم مستوجبون عقابه ... قطعا لأجل البغي والعدوان

قال محمد خليل هراس في شرح النونية (2/ 279) شارحاً لكلام ابن القيم :" وأما حكمنا فيكم فأنتم عندنا نوعان:

أهل جهالة وذوو عناد وشقاق وعصيان ، وبينكم قدر مشترك تجتمعون فيه ، وهو أنكم أهل بدعة وضلالة خارجون عن السنة والقرآن ، ثم تفترقون بعد ذلك فيما يستحقه كل منكم من وصف الكفر أو الإيمان

فأما أهل العناد والمشاقة فكفرهم ظاهر واضح للعيان.

وأما أهل الجهالة منكم فإنهم عندنا نوعان : نوع متمكن من الهدى والعلم قد يسرت له أسبابه من عقل ذكي وبصر نافذ وقدرة على فهم معاني السنة والقرآن ، لكنهم مالوا إلى القعود والكسل ورضوا بالتخلف وعطلوا ما وهبهم الله من سلامة العقول ، وجودة الأذهان ، واستسهلوا الجري وراء غيرهم ، يقلدونهم كالعميان ، ولم يبذلوا الوسع في إدراكهم للحق لقلة اكتراثهم بهذا الشأن.

فهؤلاء لا يشك أحد في أنهم فساق ، لخروجهم عما كان ينبغي لهم من النظر الذي هو خاصة الإنسان ، وأما تكفيرهم ففيه لأهل السنة قولان ، ولكن المؤلف اختار الوقف في شأنهم ، فهو لا يصفهم بكفر ولا إيمان فكل بواطنهم إلى الله العليم بالسر والإعلان ، ويحكم عليهم بما يظهر جهرة بلا كتمان ، ونعلم أنهم مستوجبون للعقاب لما ارتكبوه في حق الموحدين المثبتين من بغي وعدوان "

والصواب في المسألة التفريق بين المعلوم من الدين بالضرورة وما سواه والمراد هنا الرد على من عذر جهلة الأشعرية فلم يحكم حتى بتبديعهم وهذا محدث باطل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حسنات الدعاة أم سيئاتهم !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه خاطرة يسيرة أسأل الله أن ينفع بها

الناس اليوم مولعون بعكس الأمور ، والولوغ في التناقضات إلا من رحم ربك

فتجد من يقول (السلف كانوا شديدين لأن السنة كانت ظاهرة)

ولو عكس الكلمة لكان الكلام صحيحاً (السنة كانت ظاهرة لأن السلف كانوا شديدين)!

فإن المنكر إنما يخمل ويضمحل بشدة إنكاره إذا كان عظيماً ، ولا يعظم إلا بتقاعس أهل الحق ، أو التهوين من شأنه إذ أن لكل مقام مقالاً

وهذا ابن حزم مع شدته الخارجة عن الحد ، افتتن خلق من الناس بكثير من أخطائه فضلاً عما أصاب فيه ذلك مع

انحرافه البين في العقيدة ، فلم لم تحل شدته دون انتشار كلامه (تأمل هذا جيداً)

وتجد من يرى أنك إذا ضعفت أحاديث صححها عالم معتبر فإنك تفتح الباب للطعن فيه ، وتجده في مسألة عقدية واحدة يخالف عبد الله بن أحمد وأبا داود والمروذي وعامة السلف وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وأئمة الدعوة وهذه المسألة مما طنطن حوله الكوثري والحبشي وحسن المالكي وحسن السقاف ، ولا يرى نفسه قد فتح باباً لأحد !

وتجد من يقول بالانتخابات ويرى أن سبق بعض المفتين المعاصرين له مما يدرأ أي اعتراض عليه لأنه يلزم من الطعن فيه الطعن فيهم ! ، ويثرب على مخالفه في مسألة سبقه إليها سفيان ومالك والأوزاعي وابن المبارك والإمام أحمد وعامة السلف وبعض المعاصرين!

ويعترض عليك إذا وافقت بعض أهل البدع في مسألة أنت إنما وافقت فيها السلف ولا يترك الحق من أجل أن تكلم به رجل غير محبوب عندنا ، ولا ينظر إلى نفسه في عين هذه المسألة أن قوله قريب أو موافق لقول الكوثري

والسقاف والمالكي والحبشي وعوامة وأبي غدة ! ، فإن قال لا يضرني موافقة هؤلاء أو بعض موافقتهم لأنني ما قصدت موافقتهم وإنما وافقت علماء أوقرهم أنا وتوقرهم أنت

فهل يضرني أنا موافقة من وافقت وقد وافقت أئمة السلف ؟!

وقس على هذا شيء كثير والله المستعان نسأل الله أن يرزقنا الإنصاف فما أعزه هذه الأيام

ومن هذا باب ما يذكره بعض المولعين بالموازنات من أن الداعية فلان له حسنات وله جهود فإذا تأملت فيها فإذا هي من أعظم سيئاته

فمجرد الدعوة للإسلام لا تحمد حتى تكون على منهاج النبوة

فكثير من الدعاة حالوا بين الناس وبين العلم النافع بالقصص ، وكثير منهم أهملوا التوحيد والعقيدة أو جعلوه ثانوياً وجعلوا الأصل في دعوتهم الدعوة للفضائل

فهذه مثلبة وليست منقبة إذ أن هذا منهج بدعي وهم بهذا إن أخرجوا من المعاصي أخرجوهم إلى البدعة فمن إلى الأشر

قال أبو نعيم في الحلية (287/2) : حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَطَّالٍ، قَالَ: ثنا زِيَادُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ، قَالَ: ثنا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «مَا أَمَاتَ الْعِلْمَ إِلَّا الْقُصَّاصُ يُجَالِسُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ الْقَاصَّ سَنَةً فَلَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَيَجْلِسُ إِلَى الْعَالِمِ فَلَا يَقُومُ حَتَّى يَتَعَلَّقَ مِنْهُ بِشَيْءٍ«

والقصاص هم الوعاظ ، فانظر إلى الرجل الجليل بفقهه أبصر أن ما يراه بعض الناس دعوةً للإسلام أو للاستقامة في حقيقة الأمر إماتة للعلم وإشغال للناس عن الفاضل بالمفضول ، فتأمل هذا الفقه فما أنفعه اليوم

والمتأمل لأحوال من يسمون أنفسهم ب(الدعاة) اليوم يجد أنهم مع كل ما لهم من الانتشار في القنوات التلفزيونية ، ومواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الانترنت حتى أن الشريحة التي تصلها دعوتهم تبلغ الملايين يجد شحاً ظاهراً في باب العقيدة بل صداً بيناً

فتجد محمد حسان يثني على الأزهر المبني على القبور ، مع قوله (لا يوجد قبور)! فبمجموع الأمرين ماذا يحصل ؟!

سوى الهدم المبين لدعوة الأنبياء والمرسلين

وبعضهم يعتذر لهم فإذا تأملت في العذر وجدته توكيداً لقيام الحجة عليهم!

فترى من يمتدح بعضهم بأنه دافع عن العقيدة أو أنه دكتور في العقيدة

وهذا أبلغ في قيام الحجة عليهم فإن رجلاً متخصصاً في العقيدة كسفر الحوالي عندما يطالب بالسماح للروافض

ببناء مدارس خاصة بهم أو يثني على الديمقراطية ، دفاعه عن العقيدة أو تخصصه فيها يجعله أبعد عن العذر

ورجل كسلمان العودة عندما يثني على السويدان والجفري وعدنان إبراهيم ، فلا عذر له لأنه لا يجهل العقيدة ولا يجهل مثل مخالفات هؤلاء ، ولو أثنى على هؤلاء رجل من عوام الموحدين في المملكة لعتبت وقلت له (أنت من بلاد التوحيد كيف تثني على هؤلاء) ؟

فكيف إذا كان هذا المثني رجل معدود من كبار الدعاة تلاميذه دكاترة!

وعندما يصنف العريفي كتيبه (اركب معنا) ويذكر فيه القبور في مصر ويذكر أن الأزهر في قبوراً في سياق الذم والتألم على التوحيد (وحق له ذلك) ، عندما يأتي بعدها ويثني على الجامع الأزهر بل ويجتمع بشيخ الأزهر ويثني عليه فما عذره وهو متخصص في العقيدة ! ولا يمكن التهاون في أمر الشرك والتوحيد بحال

وعندما يصنف محمد حسان كتاباً في حقيقة التوحيد ، فإنه لا عذر له إذا جاء بعدها وأثنى على الأزهر وجامعهم الذي يصلون فيه مبني على القبور

وعائض القرني عندما وقع في معاوية اعتذر بأنه ألقى محاضرات كثيرة في فضل معاوية ، وهذا عذر أقبح من ذنب فإذا كنت تعلم فضله فكيف صدقت تلك الرواية متناً ، وكيف لم تنظر في سندها وأنت الحاصل على الشهادة العالمية (الدكتوراة) في علم الحديث !

وإذا انتقدت المغامسي في ثنائه على دعاة الشرك كالشعراوي والبوطي اعتذروا لك بأنه مشتغل بتفسير القرآن ويا ليت شعري القرآن من أوله إلى آخره توحيد يوجب لك النفرة من كل داعية بدعة وشرك

وعلى هذا قس أحوال القوم ترى عجباً

وبعض الناس يحمدون له الرد على الخرافيين فإذا تأملت ردوده وجدته جانحاً إلى العقلانية الاعتزالية فهذا يكون رد باطلاً بباطل فلا يحتفى به احتفاءً يدخل باطله على أهل الحق

كالمرجيء يرد على المعتزلة ، وكالظاهري يرد على أهل الرأي

والذهبي لما ترجم للرافضي ابن خراش جعل سعة علمه سبباً في تكفيره وعدم إعذاره ، وأما اليوم فسعة العلم عذر على كل حال!

وقال البخاري في صحيحه 4045 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ وَأُرَاهُ قَالَ وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنْ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ أَوْ قَالَ أُعْطِينَا مِنْ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ

فهذا الصحابي يخشى أن تكون حسناته قد عجلت له ، وأما هؤلاء مع كل ما أصابوه من الدنيا من دعوتهم ، يصيرون سيئاتهم حسنات ، ثم يجادلون بها لئلا يرجعوا عن أخطائهم البينة

اللهم ثبتنا على الإسلام والسنة إلى أن نلقاك إنك ولي ذلك والقادر عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة جليلة : مقدار المهر المستحب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 3470- [75-...] وحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا ؟

فَإِنَّ فِي عُيُونِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا قَالَ : قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، قَالَ : عَلَى كَمْ تَزَوَّجْتَهَا ؟

قَالَ : عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى أَرْبَعِ أَوَاقٍ ؟

كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ ، مَا عِنْدَنَا مَا نُعْطِيكَ ، وَلَكِنْ عَسَى أَنْ نَبْعَثَكَ فِي بَعْثٍ تُصِيبُ مِنْهُ ، قَالَ : فَبَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي عَبْسٍ بَعَثَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فِيهِمْ.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كره المغالاة في المهر في هذا الحديث وقال (كَأَنَّمَا تَنْحِتُونَ الْفِضَّةَ مِنْ عُرْضِ هَذَا الْجَبَلِ) ، فدل على كراهية هذا الأمر في حق من لا يقدر عليه ويتكلفه ، فإن هذا الصحابي مهره يعد قليلاً بالنسبة إلى غيره ولكنه لما شق على نفسه عاتبه النبي صلى الله عليه وسلم

قال الترمذي في جامعه 1114: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي العَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَلاَ لاَ تُغَالُوا صَدُقَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللهِ لَكَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكَحَ شَيْئًا مِنْ

نِسَائِهِ وَلاَ أَنْكَحَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو العَجْفَاءِ السُّلَمِيُّ: اسْمُهُ هَرِمٌ.

وَالأُوقِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَثِنْتَا عَشْرَةَ أُوقِيَّةً أَرْبَعُ مِائَةٍ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا.

وهذا إسناد صحيح ، وقد قدر بعض الباحثين الاثني عشر أوقية ، فكانت 1460 ريالاً سعودياً ! ، وهذا لا يصل إلى 150 ديناراً كويتياً والناس عندنا اليوم لا يرضون بعشرة أضعاف هذا

ولا يفهم أننا نحرم الزيادة على هذا القدر فإن أكثر المهر لا حد له عند الكافة من الفقهاء

وإنما هذا هو القدر الفاضل المستحب ، وكلما قرب المرء من القدر الفاضل المستحب كان مكتسباً للفضل بحسبه ، وكلما ابتعد عنه كان مستحقاً للذم أو ترك الحمد بحسبه ، ومن اعتقد في الزيادة على هذا القدر فضيلةً أو شرفاً فهو جاهل أو أحمق كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (32/ 192) :" { وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ : قُلْت لِعَائِشَةَ : كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَتْ : كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا . قَالَتْ أَتَدْرِي مَا النَّشُّ ؟ قُلْت : لَا قَالَتْ : نِصْفُ أُوقِيَّةٍ : فَذَلِكَ خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ } . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ عُمَرَ أَنَّ صَدَاقَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فَمَنْ دَعَتْهُ نَفْسُهُ إلَى أَنْ يَزِيدَ صَدَاقَ ابْنَتِهِ عَلَى صَدَاقِ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّوَاتِي هُنَّ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ وَهُنَّ أَفْضَلُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي كُلِّ صِفَةٍ : فَهُوَ جَاهِلٌ أَحْمَقُ . وَكَذَلِكَ صَدَاقُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . وَهَذَا مَعَ الْقُدْرَةِ وَالْيَسَارِ فَأَمَّا الْفَقِيرُ وَنَحْوُهُ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْدِقَ الْمَرْأَةَ إلَّا مَا يَقْدِرُ عَلَى وَفَائِهِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ"

وما أكثر الجهال والحمقى اليوم

والسبب في ذلك (أعني المغالاة في المهور) طاعة النساء ، فإنهن تأخذهن الغيرة في هذا الباب مع ما يعتري كثيراً من ضعف الإيمان والعقل ، وقلة العلم حتى لربما تكثرن في هذا الباب بالكذب

وما ينبغي للرجال طاعتهن في مثل هذه الأمور

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ص456 :" وليحذر العاقل من طاعة النساء في ذلك ، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. «

وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء وفي صحيح البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة "«

وقد قال جمع من المفسرين في قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) قالوا (النساء وولدك الصغير)

قال الطبري في تفسيره 8524 - حدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، حدثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن في قوله:"ولا تؤتوا السفهاء أموالكم"، قال: لا تعطوا الصغار والنساء.

8525 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن يونس، عن الحسن قال: المرأة والصبيّ.

8526 - حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن شريك، عن أبي حمزة، عن الحسن قال: النساء والصغار، والنساء أسفه السفهاء.

8527 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن في قوله:"ولا تؤتوا السفهاء أموالكم"، قال:"السفهاء" ابنك السفيه، وامرأتك السفيهة. وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"اتقوا الله في الضعيفين، اليتيم والمرأة."

8528 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا حميد، عن عبد الرحمن الرؤاسي، عن السدي= قال: يردّه إلى عبدالله= قال: النساء والصبيان.

8529 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"ولا تؤتوا السفهاء أموالكم"، أما"السفهاء"، فالولد والمرأة.

8530 - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله:"ولا تؤتوا السفهاء أموالكم"، يعني بذلك: ولد الرجل وامرأته، وهي أسفه السفهاء.

وفي الباب أخبار أخرى ثابتة ، من أرادها فليراجعها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليقات على رسالة محمد الكوس في أسماء اللّه الحسنى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب الوجيز في شرح أسماء الله الحسنى للكاتب محمد الكوس (وهو منتسب إلى جمعية إحياء التراث الإسلامي)

فوجدت عليه عدة ملاحظات لا يسعني السكوت عنها

الملاحظة الأولى : قال الكوس في ص11 :" والاسم الأعظم هو ما دل على جميع ما لله من صفات الكمال ، وتضمن ما له من نعوت الجلال والجمال مثل : الله والصمد والحي القيوم وذو الجلال والإكرام والله أعلم"

أقول : الناس في مسألة إثبات اسم الله الأعظم على أقوال

القول الأول : تعيين اسم أعظم وهو قول السلف ثم اختلفوا في هذا الاسم المعين

القول الثاني : ترك تعيين اسم أعظم والقول بأن أسماء الله كلها عظمى وهذا قول الأشاعرة وتابعهم بعض أهل العلم المعاصرين وهو خلاف قول السلف

وأما اختيار عدة أسماءٍ عظمى كما فعل الكوس فهذا لم يقل به أحد من الناس ، والأقوال المنقولة عن السلف في هذه المسألة أربعة

1 _الحي القيوم وهو قول القاسم أبو عبد الرحمن

قال الفريابي في فضائل القرآن 45:

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، نا الوليد بن مسلم ، نا عبدالله بن العلاء ، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن قال:

إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن ، في سورة البقرة ، وآل عمران ، وطه

قال الشيخ : التمستها ، فوجدت في البقرة [آية الكرسي] : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، وفاتحة آل عمران الم الله لا إله إلاهو الحي القيوم ، وفي طه : وعنت الوجوه للحي القيوم.

2_ذو الجلال والإكرام وهو قول مجاهد بن جبر

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16384:

حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثناوَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: الَّذِيعِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الاسْمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِأَجَابَ وَهُوَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

3_رب رب ، وهو مروي عن ابن عباس وأبي الدرداء ولا يصح عنهما.

3_الله ، وهو قول جابر بن زيد أبي الشعثاء ومروي عن الشعبي

قال ابن أبي شيبة في المصنف 29979:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي هِلالٍ ، عَن حَيَّانَالأَعْرَجِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُاللَّهُ.

أقول : حيان وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وبه يثبت الخبر عن جابر بن زيد

ولم يصح عن أحدٍ من السلف اعتبار الصمد الاسم الأعظم

الملاحظة الثانية : قال الكوس :" المجيد هو الكبير العظيم الموصوف بصفات المجد والكبرياء"

لا أعلم عن أحد من السلف تفسيره للمجيد بالعظيم

قال الطبري في تفسيره (400/15) :" (مجيد) ، يقول: ذو مجد ومَدْح وَثَناء كريم"

الملاحظة الثالثة : قال الكوس في تفسير الصمد :" الذي صمدت إليه جميع المخلوقات ، وقصدته جميع الكائنات بأسرها في جميع شؤونها"

قوله (قصدته جميع الكائنات بأسرها في جميع شؤونها) تفسير حادث لم يفسر به أحدٌ من السلف اسم الصمد وإنما قالوا (الذي يصمد إليه في الحوائج) ولم يقولوا (قصدته جميع الكائنات في جميع شؤونها) فإن هذا مخالف للواقع فإن من الكائنات الكفار الذي يشركون بالله ولا يدعونه بل حتى أهل الإيمان قل فيهم من يقصد ويدعوه في جميع شؤونه

ولا يمكن تمشية تعريف الكوس هذا ، إلا على طريقة أصحاب وحدة الوجود الذي يرون أنك إذا قصدت الصنم فقد قصدت الله عز وجل!

فلو التزم محمد الكوس بألفاظ السلف وترك الإنشاء من عنده لكان خيراً له

فإن قيل : هو لا يقصد المعنى المنتقد

قلنا : المراد لا يدفع الإيراد ، والشريعة جاءت بتصحيح الألفاظ والمقاصد معاً خصوصاً فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته

قال الله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا"

قال الطبري 1437 - حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد،قال: ثنا سعيد، عن قتادة: {ياأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا} قول كانت تقوله اليهود استهزاء، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم.

قلت : هذا مع سلامة صدور المؤمنين من كل ما فيه انتقاصٌ للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال الإمام مسلم (870) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله. قالا: حدثنا وكيع عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم ؛

أن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: منيطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله"

قلت : هذا من ذاك ،وتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الشدة مع هذا الصحابي مع كونه لا يعرف الحكم الشرعي في المسألة بياناً منه صلى الله عليه وسلم لعظيم خطر هذه المخالفة ، فإن لشدة تكون نصحاً وبياناً كما أنها تكون تعزيراً وتبكيتاً

قال البخاري في صحيحه 212 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ

ومعلومٌ أنه لا أحد يقصد سب نفسه

الملاحظة الرابعة : ذكر في الأسماء التي لا تثبت اسم :" الصادق"

والحق أنه ثابت في خبر موقوف على أبي موسى الأشعري

قال ابن أبي شيبة في المصنف 29949- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَن مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى , فَجَنَّنَا اللَّيْلَ إِلَى بُسْتَانٍ خَرِبٍ ، قَالَ : فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً حَسَنَةً ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إنَّك مُؤْمِنٌ

تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ , وَمُهَيْمِنٌ تُحِبُّ الْمُهَيْمِنَ , سَلامٌ تُحِبُّ السَّلامَ ، صَادِقٌ تُحِبُّ الصَّادِقَ.

وهذا صحيح وقد روي إثباته عن ابن عباس

قال الحاكم في المستدرك 3406- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ ، أَنْبَأَ شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : {كهيعص} قَالَ : كَافٌّ هَادٍ أَمِينٌ عَزِيزٌ صَادِقٌ.

رواية أهل الكوفة عن شريك فيها شيء

وقال علي بن الجعد كما في مسنده 1807 - حدثنا محرز بن عون ، وأبو الربيع قالا : نا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، في قوله عز وجل « (كهيعص) قال : كاف هاد أمين عزيز صادق

قال : أبو الربيع يمين عزيز صادق.

فجعله مقطوعاً على سعيد بن جبير وهو أشبه فإن كان تلقاه عن ابن عباس وهو الأقرب إذ أنه اخذ عنه التفسير ويبعد قوله بالرأي ففيه إثبات اسم الصادق وقد تقدم في أدلة الكتاب إثباته على خلاف شديد فيه وإثبات اسم الكافي

وللخبر طريقان آخران عن ابن عباس

قال الثوري في تفسيره عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عن ابن عباس في قوله إلا قَالَ كَافٌ كَبِيرٌ هَادٍ أَمِينٌ عزيز صادق

عَنْ مُوسَى بنِ أَبِي عَائِشَةَ عن بن عَبَّاسٍ مِثْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ مكان كبير هاد كاف هاد.

والسند الأول فيه إسماعيل بن راشد مجهول الحال ، والثاني منقطع وموسى من تلاميذ سعيد ، فإما أن يتقوى بمجموع الطرق عن إثبات أو يكون ثابتاً على سعيد بن جبير

الملاحظة الخامسة : ذكر الأسماء الثابتة وفاته اسم الطبيب الثابت

قال أبو داود في سننه 4207 - حدثنا محمد بن العلاء ثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبجر عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة في هذا الخبر قال فقال له أبي

:أرني هذا الذي بظهرك فإني رجل طبيب قال " الله الطبيب بل أنت رجل رفيق طبيبها الذي خلقها"

وهذا الاسم الخبر فيه أصح سنداً من الأخبار التي فيها أسماء الجواد والمحسن والستير التي الخبر فيها لا يصح عندي ، فمن جمع في الأسماء الحسنى وذكر هذه الأسماء كان الأولى به أن يذكر هذا الاسم وهو كاسم المقدم والمؤخر والمسعر والقابض والباسط في قوة الدلالة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في الأحاديث والآثار التي وردت في (اسم اللّه الأعظم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 3856: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ:

اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُوَرٍ ثَلَاثٍ : الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، وَطه.

3856 -حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى ، فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ سَمِعَ غَيْلَانَ بْنَ أَنَسٍ ، يُحَدِّثُ عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ نَحْوَهُ.

أقول : الرواية المقطوعة على القاسم أصح ، فإن من وصل سلك جادة ، ثم إن غيلان بن أنس لم يوثقه معتبر فلا تحتمل مخالفته ، وأما رواية الحاكم التي من طريق

محمد بن مهدي العطار فلا تقوى على مقاومة هذه الرواية لأنه لا يكاد يعرف

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 27 - وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري ، ثنا عبد الله بن أبي مريم ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر ، قال : سمعت القاسم أبا عبد الرحمن ، يقول : إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث : البقرة ، وآل عمران ، وطه

وهذا أيضاً مقطوع

وقال الدولابي في الكنى 741 - حدثنا العباس بن محمد قال : ثنا يحيى قال : حدثنا خزيمة بن زرعة الخراساني عن أبي حفص التنيسي ، عن عبد الله بن العلاء بن زبر عن القاسم أبي عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اسم الله الأعظم في ثلاث سور : سورة البقرة وآل عمران وطه»

هذا الخبر في تاريخ ابن معين المطبوع بذكر أبي أمامة وهو غلط فالتنيسي هو نفسه عمرو بن أبي سلمة ، وقد تقدم لك أن عامة الروايات عنه المقطوعة

قال الحاكم في مستدركه 1913 - أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ فِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، وَطَهَ " قَالَ الْقَاسِمُ: " فَالْتَمَسْتُهَا إِنَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"

هشام ضعيف فكان يلقن فيتلقن وقد خولف

وقال الحاكم في المستدرك 1918 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، حَدَّثَنِي عَمَّارُ بْنُ نَصْرٍ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: " إِنَّ اسْمَ اللَّهِ

الْأَعْظَمَ لَفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ مِنَ الْقُرْآنِ: فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، وَطَهَ"

فَالْتَمَسْتُهَا فَوَجَدْتُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [البقرة: 255] ، وَفِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: { الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [آل عمران: 2] ، وَفِي سُورَةِ طَهَ: { وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ }

قال الفريابي في فضائل القرآن 45 - حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، نا الوليد بن مسلم ، نا عبد الله بن العلاء ، حدثني القاسم أبو عبد الرحمن قال : « إن اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن ، في سورة البقرة ، وآل عمران ، وطه

قال الشيخ : التمستها ، فوجدت في البقرة « آية الكرسي » : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، وفاتحة آل عمران الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، وفي طه : وعنت الوجوه للحي القيوم

والخبر عن الوليد بن مسلم مقطوع على القاسم أرجح لأن راويه أوثق ولم يسلك الجادة ، وقد رواه تمام في فوائده من طريقه موصولاً وفيه جهالة

وقال أحمد في مسنده 27611 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " فِي هَذه الْآيَتَيْنِ {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} وَ {الم اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} إِنَّ فِيهِمَا اسْمَ اللهِ الْأَعْظَمَ"

عبيد الله ضعيف وقد اضطرب في متنه

قال الترمذي في جامعه 3478 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ القَدَّاحِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} {الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ} ": «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

ولم يذكر سورة طه كما خبر القاسم ، والآية الأولى في خبر الترمذي ليس فيها ذكر (الحي القيوم) فتكون مخالفةً صريحة لخبر القاسم

وقال أحمد في مسنده 22965 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . فَقَالَ: " قَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ"

أقول : ظاهر هذا الخبر يخالف مرسل القاسم الذي استفادوا منه بأن اسم الله الأعظم (الحي القيوم) ، ولكن هذا الخبر معلول

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2082- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ. عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ : يَا اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبِي : رَوَاهُ عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الأَدْرَعِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَحَدِيثُ عَبْدِ الْوَارِثِ أَشْبَهُ.

قَالَ أَبِي : رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ : هَذَا الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَرَوَى الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ : هَذَا الْحَدِيثَ"

أقول : وحديث عبد الوارث الذي رجحه أبو حاتم ليس فيه ذكر الاسم الأعظم

قال أحمد في مسنده 18974 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ يَعْنِي الْمُعَلِّمَ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي حَنْظَلَةُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنَّ مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ " ثَلَاثَ مِرَارٍ

وقد اشار ابن مندة في التوحيد إلى علة الحديث السابق

وبقي معنا من أحاديث الباب حديث أنس

قال الترمذي في جامعه 3544 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الثَّلْجِ، - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيٍّ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، وَثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى» : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَنْ أَنَسٍ

سعيد بن زربي هذا ضعيف جداً منكر الحديث

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 29974- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي خُزَيْمَةَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُك بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَك ، لاَ شَرِيكَ لَكَ ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ.

أقول : أبو خزيمة هذا يحتمل أن يكون يوسف بن ميمون الصباغ فإنه مذكور في تلاميذ أنس بن سيرين وفي شيوخ وكيع ، أو يكون نصر بن مرداس العبدي وهو الآخر من تلاميذ أنس بن سيرين وشيوخ وكيع

ويوسف الصباغ منكر الحديث ، ونصر صدوق ، ولا يمكن تصحيح الحديث مع وجود هذا الإشكال العظيم في السند ، ولعل مما يقوي أنه الصدوق تخريج أحمد لهذا الحديث في مسنده وعادته اجتناب حديث المتروكين

وقال أحمد في مسنده 13570 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ

وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيٌّ يَا قَيُّومُ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللَّهَ ؟ " قَالَ: فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى"

خلف بن خليفة اختلط بآخره وقد انفرد هنا بذكر (الحي القيوم)

وقال أحمد في مسنده 13798 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي عَيَّاشٍ زَيْدِ بْنِ صَامِتٍ الزُّرَقِيِّ وَهُوَ يُصَلِّي، وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا مَنَّانُ ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى"

أقول : صرح ابن إسحاق بالتحديث عند الطحاوي غير أن عبد العزيز بن مسلم الأنصاري مولى آل رفاعة مجهول

الحال قال عنه الحافظ في التقريب :" مقبول " ، وحديثه هذا قد يحسن لغيره مع خلف بن خليفة إلا قوله (الحي القيوم) ، إذ قد انفرد بذلك خلف بن خليفة

وهذا الحديث والله أعلم ، هو عمدة مجاهد في قوله أن اسم الله الأعظم ذو الجلال والإكرام

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16384 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الاسْمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَهُوَ يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

وقد روي خلافه عن أبي الدرداء وابن عباس

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36760- حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ثَوْبَانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِي رُقْيَةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولاَنِ : اسْمُ اللهِ الأَكْبَرُ رَبِّ رَبِّ.

أقول : هشام بن أبي رقية مصري معروف بالرواية عن الصحابة المصريين ، فيبعد عندي سماعه من أبي الدرداء الشامي ، وسماعه من ابن عباس المدني

وقال الدارمي في مسنده 3393 - حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن زيد عن جابر عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : قرأ رجل عند عبد الله البقرة وآل عمران فقال قرأت سورتين فيهما اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطي

أقول : جابر هو الجعفي متروك

وقال الفريابي في فضائل القرآن 41 - حدثني حكيم بن سيف الرقي ، نا عبيد الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، أن رجلا قرأ عند عبد الله بن مسعود البقرة وآل عمران ، فقال : « لقد قرأت سورتين فيهما اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى»

أقول : حكيم بن سيف ضعفه أبو حاتم ولا ينفعه تعديل ابن عبد البر والحال هذه ، فأين أبو حاتم وأين ابن عبد البر ، وأبو إسحاق اختلط

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 3401 - حدثنا أبي ، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، أنبأ إسحاق بن سليمان ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس ، قال : اسم الله الأعظم (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) إلى قوله : (وترزق من تشاء بغير حساب)

عمرو بن مالك النكري

قال ابن عدي في ترجمة أبي الجوزاء من الكامل(1/402)

"حدَّث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة"

ويبدو أن هذا منها

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 2609 - حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا إسماعيل بن علية ، عن أبي رجاء ، حدثني رجل ، عن جابر بن زيد ، أنه قال : اسم الله الأعظم هو : الله

جابر بن زيد تابعي من تلاميذ ابن عباس ، وهذا السند فيه مبهم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 29979- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي هِلالٍ ، عَن حَيَّانَ الأَعْرَجِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ اللَّهُ.

أقول : حيان وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وبه يثبت الخبر عن جابر بن زيد

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 29980- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَن مِسْعَرٍ عَمَّنْ سَمِعَ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ الله , ثُمَّ قَرَأَ ، أَوْ قَرَأْت عَلَيْهِ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ إِلَى آخِرِهَا

وهذا فيه إبهام

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 29977- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، عَن مِسْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : قرَأَ رَجُلٌ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَقَالَ كَعْبٌ : قَدْ قَرَأَ سُورَتَيْنِ إنَّ فِيهِمَا لِلاسْمِ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ اسْتَجَابَ.

وهذا منقطع عبد الملك لم يدرك كعباً

وهنا تنبيه أخير بعدما ذكرت لك أقوى ما ورد في الباب : وهو أن القول بأن أسماء الله عز وجل كلها عظمى ليس فيها اسم أعظم من غيره ، قولٌ لم أجده عن أحد من السلف

والواجب التنكب عن الأقوال التي لم يقلها السلف ولعلها من إفرازات المتكلمين الذين ينكرون التفاضل في كلام الله عز وجل ، فأنكروا التفاضل في أسمائه أيضاً

وهنا فائدة أخيرة من نفائس الفوائد

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 978 - حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال « : قال : آصف كاتب سليمان ، وكان يعلم الاسم الأعظم ، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا من كل سطرين سحرا وكفرا ، وقالوا : هذا الذي كان سليمان يعمل بها ، قال : فأكفره جهال الناس وسبوه ، ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونه حتى أنزل على محمد » : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)

وهذا إسنادٌ قوي ولا وجه لإعلاله بعنعنة الأعمش

قال أبو داود في سؤالاته لأحمد 138- سَمِعْتُ أَحْمَد سُئِلَ عن الرجل يعرف بالتَّدْلِيس ، يُحْتَجُّ فِيما لم يقل فِيه : سَمِعْتُ ؟ قَالَ : لا أدري.

فَقُلْتُ : الأَعْمَش ، متى تُصَاد له الألفاظ ؟ قَالَ : يضيق هذا ، أي أنك تَحْتَج به.

أقول : وهذا مقيد إن لم يقم الدليل على تدليسه أو إرساله الإرسال الخفي ، والقرينة هنا تدل على عدم تدليسه فإنه

قد نزل في السند فقد أدرك الأعمش سعيد بن جبير وسمع منه بعض الأحاديث فروايته عنه بواسطة مظنة عدم تدليس والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حقائق مهمة عن الأشعري والأشاعرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم عند القاصي والداني تلك العلاقة الحميمة بين الأشعرية الجهمية والصوفية القبورية حتى إنك لا تجد أشعرياً إلا وهو صوفي طرقي أيضاً ، لذا جاء هذا المقال

قال الهروي في ذم الكلام 1309 - سمعت أحمد بن أبي نصر يقول: ((رأينا محمد بن الحسين السلمي يلعن الكلابية)).

وهذا إسنادٌ صحيح كله صوفية ، ومحمد بن الحسين السلمي هو أبو عبد الرحمن السلمي صاحب طبقات الصوفية ، وهو من مراجع الأشاعرة المتصوفة كالقشيري صاحب الرسالة ، فهذا الخبر ينزل كالصاعقة على الأشاعرة

وذلك أن ابن كلاب هو شيخ قديم للأشاعرة كما قال ابن حزم

والكلابية أقرب إلى السنة من الأشاعرة المتأخرين فإن الكلابية يظهرون إثبات الصفات الذاتية على طريقتهم البدعية في الجمع بين الإثبات والنفي فيقولون (لله يد ليست بجارحة) مثلاً

وأما متأخري الأشاعرة فمذهبهم أبلغ في النفي ينفون الصفات الذاتية ويوافقون الجهمية الأوائل في نفي العلو ، بل ويكفرون مثبتي الصفات فهم أحق بهذا اللعن من الكلابية

فإن قيل : كيف يلعنهم وقد نهي عن لعن المعين من أهل الإسلام ؟

فيقال : هذا له تخريجان

التخريج الأول : أنه كان يذهب لتكفير الأشعرية أو الكلابية

وهذا مذهب لجماعة من العلماء فقد كان يذهب إليه أبو إسماعيل الهروي الأنصاري صاحب ذم الكلام ، وكذا ابن عبد الهادي المبرد صاحب جمع الجيوش والدساكر

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث 161 - سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته ، فهو كافر بربه يستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضربت عنقه ، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ، والمعاهدون بنتن ريح جيفته ، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال صلى الله عليه وسلم»

وهذا إسناد صحيح ، والأشاعرة لا يقرون بالعلو ، وأما الكلابية فالصفات الفعلية ينفونها وعامتهم على إثبات العلو ، وقد نقل نص ابن خزيمة هذا ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 396) : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيْلُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ فِي كِتَابِهِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ تَمِيْمٍ اللَّبْلِيُّ ببَعْلَبَكَّ، أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْحٍ بِهَرَاةَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ أَحْمَدَ المَلِيْحِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَفَّافُ، حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ إِمْلاَءً، قَالَ:

مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِأَنَّ اللهَ - تَعَالَى - يَعْجَبُ، وَيَضْحَكُ ، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُوْلُ: (مَنْ يَسْأَلُنِي، فَأُعْطِيَهُ =) ، فَهُوَ زِنْدِيْقٌ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقه، وَلاَ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلاَ يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِيْنَ"

وهذا إسناد قوي ، وعامة المتأخرين من الأشاعرة ينكرون هذا كله

فإن قيل : الجهمية كفروهم لأنهم أنكروا وأما الأشاعرة فيؤولون

فيقال : الجهمية الأوائل أيضاً يؤولون

قال الترمذي في جامعه :" وَأَمَّا الجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَقَالُوا: هَذَا تَشْبِيهٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ اليَدَ وَالسَّمْعَ وَالبَصَرَ، فَتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هَذِهِ الآيَاتِ فَفَسَّرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا فَسَّرَ أَهْلُ العِلْمِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا: إِنَّ مَعْنَى اليَدِ هَاهُنَا القُوَّةُ"

ومن نظر في رد الدارمي على المريسي علم أن المريسي كان مؤولاً بل استفاد الأشاعرة من تأويلاته كثيراً

قال شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص245 :" وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر

التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب «التأويلات» وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس» ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبّائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي وغيرهم، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل"

وقال اللالكائي في السنة (43/2) :" سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"

والقول بالحكاية أوا لعبارة هو قول الأشعرية والماتردية ، وهذا الكلام يدل على تكفير اللالكائي لهم

وقال الهروي في ذم الكلام 1315 - ((ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا)).

فهذان شيخان من شيوخ الهروي على التكفير

وقال يوسف ابن عبد الهادي المبرد في جمع الجيوش والدساكر 105 - وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ، يَقُولانِ: وَجَدْنَا أَبَا الْعَبَّاسِ النَّهَاوَنْدِيَّ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْكَلامِ، وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ، وَذَكَرَ أَعْظَمَ شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَى أَبِي الْفَوَارِسِ الْقرماسينِيِّ، وَهِجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرْفٍ وَاحِدٍ

106 - وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، يَقُولُ: لَمَّا اشْتَدَّ الْهِجْرَانُ بَيْنَ النَّهَاوَنْدِيِّ وَأَبِي الْفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا

عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوَرِيَّ، فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَنْدِيُّ

فهذا النهاوندي ومعه ألف على التكفير

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم"

وهذا هو قول الأشاعرة (أعني الإنكار) وهو قال هذا الكلام في معرض الرد عليهم

وقال ابن رجب فب ذيل طبقات الحنابلة (303/1) :" عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الفقيه، تقي الدين، أبو محمد: سمع من موسى بن عبد القادر، وابن الزبيدي: والشيخ موفق الدين وغيرهم.

وتفقه علي التقي بن العز، ومهر في المذهب، وعني بالسنة. وجمع فيها. وناظر الخصوم وكفَّرَهم. وكان صاحب جرأة، وتحرق على الأشعرية، فرموه بالتجسيم"

وقوق شيخ الإسلام ابن تيمية في الخلاف في تكفير من أثبت بعضاً ونفى بعضاً في تلبيس الجهمية (5/ 150) :" وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته ، وإنما جحد منها شيئاً يسيراً كما يوجد في بعض الصفاتية كثيراً

وهؤلاء يؤمنون ببعض أسماء الله عز وجل ويكفرون ببعض ، ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض لهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم"

هذا لا ينطبق على الأشاعرة إنما قول فيمن نفى بعض الصفات ولم تكن معلومة من الدين بالضرورة والأشاعرة ينفون عامة الصفات

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (4/ 1382) وهو يتكلم عن الأشعرية :" فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم ، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل"

وصرح بتكفيرهم ابن قدامة المقدسي حيث قال في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا

محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت"

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (451/2) :" فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة"

وصرح شيخ الإسلام في درء التعارض أن منكري العلو واقعون في الكفر الأكبر فقال (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة

والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول

ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك _ يعني علو الله على خلقه _ لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين"

وقال شيخ الإسلام الرد على البكري (494/2) :" و لهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية و النفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم أنا لو وافقتكم كنت كافرا لأني أعلم أن قولكم كفر و أنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال وكان هذا خطابا لعلمائهم و قضاتهم و شيوخهم

وأمرائهم و أصل جهلهم شبهات عقلية حصلت لرؤوسهم في قصور من معرفة المنقول الصحيح و المعقول الصريح الموافق له وكان هذا خطابنا"

فصرح شيخ الإسلام أن قولهم كفري فقوله (الحلولية) يريد به من يقول (الله في كل مكان) و (النفاة) يريد بهم من يقول (لا داخل العالم ولا خارجه) ، فمن نسب لشيخ الإسلام أنه لا يكفر الأشاعرة مطلقاً سواءً من قامت عليهم الحجة أم لم تقم فقد غلط عليه

وليعلم أن قول الأشاعرة في الإيمان قول كفري ، وهو أن الإيمان اعتقاد فقط ، وبعضهم يقول تصديق ، بل حقيقة قولهم أنه قول الجهم

قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص273 :" ويقولون _ يعني الأشاعرة _ : الإيمان: التصديق

وعلى أصلهم أن من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن، (لأمرين):

أحدهما: أن أصل الإيمان عندهم المعرفة كما قال جهم.

والثاني: أن الكلام معنى في النفس فهو إذا صدق بقلبه فقد تكلم على أصلهم به"

فتأمل كيف صرح أن قولهم في الإيمان هو الجهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 582) :" وبهذا وغيره يتبين فساد قول جهم والصالحي ومن إتبعهما فى الإيمان كالأشعرى فى أشهر قوليه وأكثر أصحابه وطائفة من متأخرى أصحاب أبى حنيفة كالماتريدى ونحوه حيث جعلوه مجرد تصديق فى القلب يتساوى فيه العباد"

فتأمل كيف صرح بأن قول الأشعري والماتردي في الإيمان هو قول الجهم

إذا علمت هذا فاعلم أن قول الجهمية في الإيمان عند السلف قول كفري حتى عند مرجئة الفقهاء!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (307/7) :" قَالَ الحميدي: سَمِعْت وَكِيعًا يَقُولُ: أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ

قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ. وَالْجَهْمِيَّة يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: وَهَذَا كُفْرٌ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الكلابي: سَمِعْت وَكِيعًا يَقُولُ: الْجَهْمِيَّة شَرٌّ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ قَالَ: وَقَالَ وَكِيعٌ: الْمُرْجِئَةُ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْإِقْرَارُ يُجْزِئُ عَنْ الْعَمَلِ؛ وَمَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ هَلَكَ؛ وَمَنْ قَالَ: النِّيَّةُ تُجْزِئُ عَنْ الْعَمَلِ فَهُوَ كُفْرٌ وَهُوَ قَوْلُ جَهْمٍ وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ"

وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة (324/2) :" وقد جامعتنا في هذا المرجئة كلها على أن الإقرار باللسان من الإيمان إلا فرقة من الجهمية كفرت عندنا ، وعند المرجئة بزعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط"

وقال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يرى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ"

فتأمل كيف صرح بتكفير من يقول الإيمان اعتقاد فقط وهو قول أكثر الأشعرية والصواب فيما ذكر التفريق بين المعلوم من الدين بالضرورة وما قد يخفى على بعض الناس كما بسط في غير هذا الموضع

إذا علمت عرفت ما في قول الذهبي في ترجمة عبد الغني المقدسي (21/ 442) :" وَأَسوَأ شَيْء قَالَهُ: أَنَّهُ ضللَ العُلَمَاء الحَاضِرِيْنَ، وَأَنَّهُ عَلَى الحَقِّ، فَقَالَ كلمَة فِيْهَا شَرّ وَفسَاد وَإِثَارَة لِلبلاَء، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْع وَغفر لَهُم، فَمَا قصدهُم إِلاَّ تَعَظِيْم البَارِي- عَزَّ وَجَلَّ- مِنَ الطّرفِيْن"

أقول : لو لم يكن من ضلال الأشاعرة إلا نفي الصفات ، لكان كافياً في تضليلهم ، فكيف وهؤلاء قد كفروا عبد الغني المقدسي فكفروه بالسنة وإثبات الصفات وهذا ضلال فوق ضلالهم الأصلي ، وأما تعظيم الباري فهذا يدعيه الجهمية الذين كفرهم السلف ، فليس في قول عبد الغني أي سوء بل عالماً جليلاً عارفاً بما يخرج من رأسه ، وهل يضار السني بالتصريح أنه على الحق سبحان الله!

المخرج الثاني : تجويز لعن أهل البدع

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

قال ابن القيم في مدارج السالكين (363/1) :" ولهذا شرط الله تعالى في توبة الكاتمين ما أنزل الله من البينات والهدى البيان لأن ذنبهم لما كان بالكتمان كانت توبتهم منه بالبيان قال الله تعالى(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم لأن ذاك كتم الحق وهذا كتمه ودعا إلى خلافه فكل مبتدع كاتم ولا ينعكس"

وقال مسلم في صحيحه 5166- [43-1978] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، كِلاَهُمَا عَنْ مَرْوَانَ ، قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ حَيَّانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيْكَ ، قَالَ : فَغَضِبَ ، وَقَالَ : مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ ، قَالَ : فَقَالَ : مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (156/1) :" قوله: "ولعن الله من آوى محدثًا". أما "آوى" بفتح الهمزة ممدودة أي: ضم إليه وحمى، وقال أبو السعادات: يقال: أويت إلى المنْزل وآويت غيري وأويته، وأنكر بعضهم المقصور المتعدي. وقال الأزهري: هي لغة فصيحة.

وأما "محدثًا" فقال أبو السعادات: يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانيًا وآواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضى به والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر عليها فاعلها، ولم ينكر عليه، فقد آواه. قلت: الظاهر أنه على الرواية الأولى يعم المعنيين، لأن المحدث أعم من أن يكون بجناية أو ببدعة في الدين، بل المحدث بالبدعة في الدين

شر من المحدث بالجناية، فإيواؤه أعظم إثمًا، ولهذا عده ابن القيم في كتاب "الكبائر" وقال: هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث في نفسه، فكلما كان الحدث في نفسه أكبر، كانت الكبيرة أعظم"

وقال أبو داود في سننه 5153 - حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة ثنا سليمان بن حيان عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال

:جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم يشكو جاره فقال " اذهب فاصبر " فأتاه مرتين أو ثلاثا فقال " اذهب فاطرح متاعك في الطريق " فطرح متاعه في الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره فجعل الناس يلعنونه فعل الله به وفعل وفعل فجاءه إليه جاره فقال له ارجع لا ترى مني شيئا تكرهه.

والبدع أذية للمسلمين عامة

قال أحمد في مسنده 19415 - حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْحَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ الْعَبْسِيُّ كُوفِيٌّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ

جُمْهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ، قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ» ، قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟ قَالَ: «بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا» . قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ«

ونفاة الصفات شر من الخوارج لأن الخوارج يكفرون الناس بالذنوب ونفاة الصفات يكفروهم بالتوحيد والإيمان بالنصوص

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (45/2) :" ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل

هم مطبقون متفقون على انه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من اهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

واذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الامة وائمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث"

فصرح شيخ الإسلام أن السلف ذموا نفاة العلو بأعظم مما ذموا به الخوارج والقدرية والروافض

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 757 - حدثني أبي ، نا بهز ، نا عكرمة بن عمار ، قال : سمعت القاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله « يلعنان القدرية الذين يكذبون بقدر الله عز وجل حتى يؤمنوا بخيره وشره«

وقال حرب الكرماني في مسائله (887/2) : سألت إسحاق _ يعني ابن راهوية _ عن لعن أهل البدع قال: يستوجبون اللعنة.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (15/ 125) :" وَامتَثَل ابْنُ سُبُكْتِكِين أَمرَ القَادِر، فَبَثَّ السُّنَّة بِممَالِكه، وَتهدَّد بِقَتْلِ الرَّافِضَة وَالإِسْمَاعِيْليَّة وَالقرَامطَة، وَالمشبِّهَة وَالجَهْمِيَّة وَالمُعْتَزِلَة.

وَلُعنُوا عَلَى المنَابِرِ"

فهذا مأخذ لعن الكلابية أو الأشعرية ، فمن زعم أن هذا غلو فقد أنكر أمراً ما أحاط به تمام الإحاطة

وعوداً على موقف متقدمي الصوفية من الأشاعرة

وقال الهروي في ذم الكلام 1332 - سمعت أحمد بن أبي نصر الماليني يقول:

))دخلت جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه [بـ]ـمصر في نفر من أصحابي، فلما جلسنا؛ جاء شيخٌ، فقال: أنتم أهل خراسان أهل سنة، وهذا [هو] موضع الأشعرية؛ فقوموا.((

أحمد بن أبي نصر قال الحافظ الذهبي في ترجمته :" الإمام، المحدث، الزاهد، الجوال، أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن الخليل، الأنصاري الهروي، المالیني الصوفي، الملقب بطاووس الفقراء. ارتحل في طلب العلم إلى الآفاق ولقي المشايخ وحَصَّلَ وجمع وصَنَّفَ الكتب الطوال والمصنفات الكبار"

واعلم رحمك أن أبا الحسن الأشعري إمام الأشعرية ، قد اختلف في أمر رجوعه وكتابه الإبانة في الجملة على السنة ، وعليه مآخذ منها بقاؤه على قول الجبرية فهو جبري أولاً وآخراً

غير أن الذي ينبغي أن يعلم أن الأشعري لم يكن من أهل الحديث وما عرف بكتابته والعناية به

وليس له كلام البتة في تصحيح الأحاديث وتعليلها

ولو كان كذلك لروى أصحابه الذين يعظمونه أخباراً من طريقه

فهذا ابن عساكر صنف تاريخاً ضخماً أسند فيه كل شيء لم أرَ فيه خبراً واحداً أسنده من طريق الأشعري

وما ادعاه محقق جمع الجيوش من أن الأشعري له تفسيراً مسنداً ، تبعاً لابن عساكر والسبكي

فهذه دعوى من رجل متعصب للأشعري _ أعني ابن عساكر والسبكي _ وإلا لماذا لا يروي الأشاعرة أخباراً من طريقه ، وإنما أسند السبكي أربعة أخبار رواها الأشعري عن زكريا الساجي فقط لا غير ، والله أعلم بصحتها له

ولو كان حقاً ذا رواية لتكلم أهل الحديث في ضبطه تعديلاً أو تجريحاً ، لأنه راوية ومن طبقة الطبراني ، ولا أعرف كلاماً لأهل الحديث في عصره في روايته على شهرته مما يدل على أنه ما كان من أهل الرواية

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 1271 - سمعت غير واحد من مشائخنا، [منهم] منصور بن إسماعيل

الفقيه؛ قال: سمعت محمد بن محمد بن عبد الله الحاكم يقول: سمعت أبا زيد -ح.-

وكتب به إلي أحمد بن الفضل البخاري أبو الحسن؛ قال: سمعت أبا زيد الفقيه المروزي يقول:

))أتيت أبا الحسن الأشعري بالبصرة، فأخذت عنه شيئاً من الكلام، فرأيت من ليلتي في المنام كأني عميت، فقصصتها على المعبر؛ فقال: إنك تأخذ علماً تضل به. فأمسكت عن الأشعري، فرآني بعد يوماً في الطريق، فقال لي: يا أبا زيد! أما تأنف أن ترجع إلى خراسان عالماً بالفروع جاهلاً بالأصول؟ فقصصت عليه الرؤيا؛ فقال: اكتمها علي ها هنا.((

1272 - وسمعت أحمد بن محمد بن إسماعيل السيرجاني يحكيه عن بعض فقهاء مرو، عن أبي زيد كذلك.

هذا إسناد صحيح

وقال الهروي في ذم الكلام 1274 - سمعت يحيى بن عمار يقول: سمعت زاهر بن أحمد -وكان للمسلمين إماماً- يقول:

))نظرت في صير باب؛ فرأيت أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه، فحانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء؛ فقال: لست بمحدث.((

إسناده صحيح وقال الذهبي في السير معلقاً :" لعله نسي "

وإن كان الذهبي أمكنه الاعتذار لهذه فكيف يمكنه الاعتذار للرواية التالية

وقال الهروي في ذم الكلام 1275 - وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول: سمعت زاهراً [يقول]:

))دورت في أخمص الأشعري بالنقش دائرةً وهو قائل؛ فرأيت السواد بعد ست لم يغسله.((

وهذا إسنادٌ صحيح ، ولعله تاب من هذا كله بعد توبته من الاعتزال ، وإن كانت القصة بعد التوبة فلا حل عندي لما فيها من الإشكال العظيم ، وقد زعم ابن عساكر أن

الأشعري كان زاهداً عابداً متقللاً بخلاف هذه الرواية ، والله أعلم بالصواب

وقال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص39: فأخبرني الشيخ أبو المظفر أحمد بن أبي العباس الحسن بن محمد البسطامي الشعيري ببسطام قال أنا جدي لأمي الشيخ الزاهد أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي قال سمعت محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الواعظ رحمه الله يقول سمعت أحمد بن الحسين المتكلم قال سمعت بعض أصحابنا يقول إن الشيخ أبا الحسن رحمه الله لما تبحر في كلام الإعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس ولا يجد فيها جوابا شافيا فتحير في ذلك فحكى عنه إنه قال وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم عليك بسنتي فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا

وهذا إسناد فيه إبهام وجهالة شديدة

وقد علم القاصي والداني ثناء الدارقطني على الباقلاني الأشعري ، ولعل سبب هذا الثناء أن الباقلاني كان يتستر بمذهب أهل الحديث ، ويزعم أنه منهم تقيةً

قال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص 305 :" وكان أبو بكر بن الباقلاني من أكثرهم استعمالاً لهذه الطريقة _ يعني التقية _ وقد وشح كتبه بمدح أصحاب الحديث واستدل على الأقاويل بالأحاديث في الظاهر، وأكثر الثناء على أحمد بن حنبل رحمة الله عليه، وأشار في رسائل له إلى أنه كان يعرف الكلام، وأنه لا خلاف بين أحمد والأشعري وهذا من رقة الدين، وقلة الحياء"

والخلاصة أنه لا ينبغي اتهام أبو إسماعيل الهروي وشيخه يحيى بن عمار بالغلو لأنه كان يكفر الأشعرية ويلعنهم(بل قولهم هذا إجماع في الواقع)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حماد بن سلمة وهوس الصوفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المعلوم أن أصحاب الأهواء يبصرون القذاة في عيون أهل السنة ولا يبصرون الجذع في عيونهم ، ومن ذلك أن المتصوفة على الشابكة ينشرون كتاب (اللامذهبية قنظرة اللادينية) لمحمد الزاهد الكوثري ويعنون بذلك نبز أهل السنة الذين لا يقلدون.

والطريف أنهم ينشرون معه كتاب (إحياء المقبور في أدلة استحباب بناء المساجد على القبور) لأحمد الغماري، ولم يقل أحدٌ من أئمة المذاهب الأربعة أو من أتباعهم المعتبرين باستحباب بناء المساجد على القبور!!

فهذه قنظرة اللادينية فعلا!!

ودعنا مما يسمونه بـ(اللا مذهبية) ولنلتفت إلى ما هو أهم وهي (اللا منهجية) والتي سأسلط الضوء على صورةٍ من صورها عند أهل التصوف في هذا المقال المختصر والذي سأجعله خاصاً بموقفهم المتناقض من مرويات حماد بن سلمة - رحمه الله.-

أولاً : رد طائفةٍ منهم لعدد من مرويات حماد بن سلمة:

اعلم - رحمك الله - أن حماد بن سلمة هو راوية أحاديث الصفات لهذا توارد الجهمية قديماً وحديثاً على الطعن به، ومن ذلك قول الكوثري فيه :" أداة صماء في أيدي المشبهة " ويعني بالمشبهة أهل السنة.

وقد رد المتصوفة الأشاعرة عدداً من مروياته، من أشهرها:

1 (حديث :" إن أبي وأباك في النار " رواه مسلم (203) من حديث حماد عن ثابت عن أنس وحماد أثبت الناس في ثابت كما نص عدد من الحفاظ -راجع ترجمته في التهذيب - احفظ هذه الفائدة واجعل هذا السند منك على ذكر فإنك ستحتاجه قريباً.

وأما المتصوفة فكان خطبهم مع هذا الحديث عظيماً فضعفوا الحديث ونشروا رسالة السيوطي في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم، بل ولم يخجلوا من معارضته بالواهيات.

قال أحمد الزيني دحلان في رسالته أسنى المطالب في نجاة أبي طالب :"وأخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمي وعمي أبي طالب واخ لي كان في الجاهلية"

نقله الرافضي زين الدين العسكري في كتابه أبو طالب حامي الرسول ص118.-

قلت : وكيف يكون هذا السند معتداً به وقد قال تمام نفسه بعد إخراجه لهذا الحديث (12/3) :"الوليد بن سلمة منكر الحديث."

أقول : فهذا تضعيفٌ شديد من تمام للخبر فكيف يقوى هذا الحديث الواهي على معارضة حديثٍ في صحيح مسلم.

وقد بلغ العنت والهوس في بعض المتصوفة إلى أن ذهبوا إلى كفر من يقول بمتقضى هذا الحديث الثابت في صحيح الإمام مسلم كما فعل وهبي سليمان غاوجي الحنفي في كتابه الذي صنفه في ترجمة أبي حنيفة.

2 (عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل قال قال هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر قال أبى أرانا معاذ قال فقال له حميد الطويل ما تريد إلى هذا يا أبا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد يحدثني به أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فتقول أنت ما تريد إليه. رواه أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس به.

وهذا الحديث كما ترى فيه من إثبات الصفات ما يصيب الجهمي بالقشعريرة ، ومعلومٌ ذلك القران الخبيث الذي انعقد بين التجهم والتصوف منذ أيام الغزالي وإلى يومنا هذا.

هذا الحديث كما ترى مرويٌ بسند على شرط مسلم ومع ذلك لم يخجل شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية عبد الله

ابن الصديق الغماري من إعلاله بقوله في فتح المعين ص20 :" وأقول : حماد بن سلمة وإن كان ثقة ، فله أوهام ، كما قال الذهبي ، ولم يخرج له البخاري " ووافقه على هذا الإعلال تلميذه الموتور حسن بن علي السقاف.

وأقول : احتمال الوهم هنا غير وارد لأنه من روايته عن أخص شيوخه وهو (ثابت بن أسلم البناني)، وإنما وقعت الأوهام لحماد في غير روايته عن ثابت.

نقل ابن رجب في شرح العلل(43/2) عن مسلم في التمييز قوله :" وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت كحديثه عن قتادة وأيوب ، وداود بن أبي هند ، والجريري ، ويحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، وأشباههم فإنه يخطئ في حديثهم كثيراً ، وغير حماد.

في هؤلاء أثبت عندهم ، كحماد بن زيد ، وعبد الوارث،ويزيد بن زريع " - وهذه الأخطاء لا تخرج حديثه عن حيز الإحتجاج إن لم يخالف.-

هذه أمثلة عن الأحاديث التي ضعفها الجهمية والمتصوفة لحماد بن سلمة ولنأتي الآن إلى ما احتجوا به من حديثه.

ثانياً : الأحاديث التي احتج بها المتصوفة لحماد بن سلمة:

1 (عن أنس قال: كانت الحبشة يزفنون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرقصون ويقولون محمد عبد صالح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولون قالوا يقولون محمد عبد صالح.

قلت : هذا الحديث يحتج به المتصوفة على جواز الرقص ، وهو عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس !! وليس له طريق غير هذا!!

فانظر - رحمني الله وإياك - كيف أنهم يضعفون حديثه في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أحاديثه في الصفات فلما وافق حديثه هواهم احتجوا به!

فيلزمهم أحد أمرين إما تضعيف هذا الحديث مع تلك الأحاديث ، أو تصحيحها جميعاً ، وأما صنيع المتصوفة فهو لعب تنفر منه الفطر السليمة.

وليس في هذا الحديث حجة للمتصوفة إذ أن رقص الأحباش راجعٌ إلى ما ألفوه وأن هذا الأمر لا يخرم المروءة عندهم وأما بقية الصحابة فلم يقع ذلك منهم.

كما أن رقص الأحباش ليس فيه تكسر المخنثين ، ولم يصنعوه في المساجد مصحوباً بالدفوف والغناء فإن هذا صنيع مخانيث الرجال لا عبادهم.

2 (عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً أعمى أتى النبي e فقال: إني أصبت في بصري، فادع الله لي. قال: "اذهب فتوضأ، وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أستشفع بك على ربي في رد بصري، اللهم فشفعني في نفسي، وشفع نبيي في رد بصري، وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك". فرد الله عليه بصره.

قلت : الزيادة الملونة بالأحمر هي موطن احتجاج المتصوفة بهذا الخبر إذ أنهم يحتجون بها على أن هذا النوع من التوسل غير منقطع.

وهذه الزيادة انفرد بها حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف -كما في تاريخ ابن أبي خيثمة على ما أفاد شيخ الإسلام في قاعدة جليلة -، وقد خالفه شعبة بن الحجاج فروى هذا الحديث دون هذه الزيادة وحديثه عند أحمد (138/4)، وقد روى هذا الحديث هشام الدستوائي وروح بن القاسم ولم يذكروا هذه الزيادة أيضاً ، وحماد بن سلمة نفسه قد روى هذا الحديث عنه جمع ولم يذكروا هذه الزيادة.

فقد روى النسائي في السنن الكبرى (9171) هذا الحديث من طريق محمد بن معمر (وهو ثقة روى عن أبو داود والنسائي) قال حدثنا حبان (هو ابن هلال ثقة حافظ) قال حدثنا حماد أخبرنا أبو جعفر فذكره وفي آخره، ((اللهم شفع في نبيي وشفعني في نفسي)).

قلت : و قد تابع مؤمل بن إسماعيل حبان بن هلان عند أحمد في المسند (138/4) وروايته نحو من رواية شعبة ، وجميعهم لم يذكروا هذه الزيادة، ومع ذلك فقد صحح عبد الله الغماري هذه الزيادة في رسالته التي صنفها في تصحيح حديث الأعمى.

فانظر - رحمني الله وإياك - إلى تناقض الصوفية كيف ردوا رواية حماد بن سلمة عن أخص شيوخه وهو ثابت بن أسلم، ثم قبلوا زيادةً انفرد بها من دون الأكثر والأوثق عن شيخٍ لم يعرف بملازمته _ وقد علمت ما في رواية حماد عن غير ثابت _ ولم يذكرها معظم تلاميذه، ومعلوم أن باب القبول في الزيادات أضيق منه في الإنفرادات، وأحسب أنك أيها القاريء اللبيب أنه قد تبين لك تناقض القوم وأنهم واقعون بـ(اللا منهجية) التي هي (حقاً) قنطرة (اللا دينية).

قال أحمد الغماري الصوفي الشاذلي في كتابه (الأجوبة الصارفة) ص61 :" وأما من قال المراد بهم الصوفية _ يعني الطائفة المنصورة _ فقوله باطل من جهة ، وإن كان حقا من جهة أخرى لأن لفظ الصوفية على الحقيقة ، والصوفية المتشبهة بهم والكذابين المدعين ، بل الزنادقة الملحدين الذين بتصوفهم الكاذب مرقوا من كل الأديان ، وحتى من الإنسانية وصاروا حيوانات لا دينية ، وما كان كذلك فلا يصح أن يريدهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ويخبر أنهم لا يزالون على الحق إلى قيام الساعة ، وفيهم الزنادقة والملاحدة والكذابون الذين ليس منهم في الواقع

، مع عدم وجود ما يميزهم ويفرق بين أهل الصدق وأهل الكذب منهم."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن أبا المعالي الجويني لم يرجع إلى السلفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند طلبة العلم أن أبا المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين قد رجع عن تأويل الصفات، وقد ظن كثيرون أنه رجع إلى المعتقد السلفي وليس الأمر كذلك بل إنه رجع إلى التفويض

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (249/5) :" وأبو المعالي وأتباعه نفوا هذه الصفات موافقة للمعتزلة

والجهمية ثم لهم قولان أحدهما تأويل نصوصها وهو أول قولي أبي المعالي كما ذكره في الإرشاد والثاني تفويض معانيها إلى الرب وهو آخر قولي أبي المعالي كما ذكره في الرسالة النظامية وذكر ما يدل على أن السلف كانوا مجمعين على أن التأويل ليس بسائغ ولا واجب، ثم هؤلاء منهم من ينفيها ويقول إن العقل الصريح نفى هذه الصفات ومنهم من يقف ويقول ليس لنا دليل سمعي ولا عقلي لا على إثباتها ولا على نفيها وهي طريقة الرازي والآمدي."

فنص على أن طريقته التفويض في الرسالة النظامية التي هي رسالة توبته من التأويل.

وقال شيخ الإسلام في جامع المسائل (79/5) :" وأما أصحاب الأشعري فهم ثلاثة أصناف:

صنف يُحرم تأويل الصفات السمعية المذكورة في القرآن كالوجه واليد والعين، ويُبطِل ذلك. وهذا هو الذي ذكره الأشعري في "الإبانة"، حكاه عن أهل السنة جميعهم، وهو الذي ذكره أبو بكر ابن الباقلاني أفضلُ أصحابه، وأبو علي ابن شاذان، وذكره أبو بكر ابن فورك في اليد وغيرها، وعليه الأشعرية المتمسكون بالقول الثاني.

وصنف يُحرِّم التأويل، ولا يتكلم في صحته ولا فسادِه. وهذا الذي ذكره أبو المعالي الجويني في رسالته "النظامية" ، وهو قولُ أكثرِ المفوِّضة من المتكلمين.

وصنف يُبيحه للعلماء عند الحاجة، ومنهم من يُبيحه مطلقًا."

وقول الجويني في رسالته النظامية يقتضي تبديع متأخري الأشاعرة الذين يؤلون وأنه مخالفون لإجماع السلف، وهذا لازم كل المفوضة فإنهم إذا اعتبروا نصوص الصفات من المتشابه فالمؤولة هم الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بل إنه في الرسالة النظامية أنكر أن يلتذ العبد بالنظر إلى ربه وذلك في الرسالة النظامية ص39.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (695/10): "والمقصود هنا أن مثبتة الرؤية منهم من أنكر أن يكون المؤمن ينعم بنفس رؤيته ربه قالوا لأنه لا مناسبة بين المحدث والقديم كما ذكر ذلك الأستاذ أبوالمعالى الجوينى فى الرسالة النظامية وكما ذكره أبوالوفاء بن عقيل فى بعض كتبه ونقلوا عن إبن عقيل أنه سمع رجلا

يقول اسألك لذة النظر إلى وجهك فقال يا هذا هب أن له وجها اله وجه يتلذذ بالنظر إليه."

وهذا القول يخالف الحديث الواضح (أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك)، وقد وقع في الرسالة النظامية نفي صفة المحبة ونفي الصفات الاختيارية وغيرها من المصائب.

وقال الجويني في الرسالة النظامية:

"اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في [آي] الكتاب وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب عز وجل.

والذي نرتضيه رأياً، وندين الله به عقيدةً، اتباع سلف الأمة، والدليل القاطع السمعي في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشرع، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك هو الوجه المتبع."

فهنا الجويني يشهد على إخوانه الأشاعرة المؤولة بأنهم مخالفون لإجماع الصحابة القطعي ، ومن خالف إجماع الصحابة لا يكون إلا مبتدعاً، والأشاعرة دائماً يتكثرون ويقولون (منا فلان ومنا فلان) ولكنك لو تأملت وجدت أن هؤلاء ليسوا على عقيدة واحدة فعقيدة الباقلاني والبيهقي في الصفات الذاتية غير عقيدة الجويني ومن بعده.

يقول الجويني في الإرشاد: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود."

فمن يتبع الأشاعرة ؟

ومن الإمام لهم حقاً ؟

تنبيه : قال سعود بن عبد العزيز الخلف في رسالته أصول مسائل العقيدة (31/2) :" ثانيا: التفويض:

يقصد به: اعتقاد عدم صحة دلالة ظاهر النص على الصفة وتفويض علم معنى النص إلى الله عز وجل. مثال ذلك:اليد والوجه والقدم ونحوها من الصفات فهي ألفاظ ليس لها معنى معلوم عندهم، وإنما الله تبارك وتعالى هو الذي يعلم مراده منها، مع الحذر من اعتقاد أنها تتضمن إثبات صفة اليد أو الوجه أو القدم، ويضيفون أيضاً أن هذا هو مذهب السلف.

وهذا الذي رجع إليه الجويني في كتابه "العقيدة النظامية" وأوجبه, مع أنه في كتابه "الإرشاد إلى قواطع الأدلة" يوجب تأويل الصفات حذراً من اللبس ووقوع الشبهات في الدين"

فتوصل إلى النتيجة نفسها التي توصلت إليها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفاع أبي سعيد الخدري عن معاوية بن أبي سفيان بفضل الصحبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البغوي في الجعديات 2232 : حدثنا علي ، أنا زهير ، عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزي قال:

كنت عند أبي سعيد الخدري فذكر علي بن أبي طالب ومعاوية ، أحسبه قال : فنيل من معاوية - كذا قال علي - وكان مضطجعا فاستوى جالسا ، فقال : كنا ننزل أو نكون مع النبي صلى الله عليه وسلم رفاقا ، رفقة مع فلان ، ورفقة مع أبي بكر

فكنت في رفقة أبي بكر ، فنزلنا بأهل بيت أو بأهل أبيات ، فيهن امرأة حبلى ، ومعنا رجل من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أيسرك أن تلدي غلاما أن تعطيني شاة ، فأعطته شاة ، فسجع لها أساجيع ، ثم عمد إلى الشاة فذبحها ، ثم طبخها

قال : فجلسنا ، أو فجلسوا فأكلوا فذكروا أمر الشاة ، فرأيت أبا بكر متبرزا مستنتلا يتقيأ - قال ابن منيع : لم أفهم عن

علي هذا الكلام إلى قوله يتقيأ - قال : ثم إن عمر أتي بذلك الأعرابي يهجو الأنصار

فقال عمر : لولا أن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفيتكموه ولكن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا إسناد صحيح ، فأبو سعيد الخدري لما رأى الذين ينالون من معاوية حدثهم بأن عمر بن الخطاب أسقط العقوبة عن رجل نال من الأنصار لصحبته ، وأراد بذلك قياس معاوية عليه وهو أولى بذاك رضي الله عنه

وفي هذا شاهد لقول أهل السنة في تعريف الصحابي ورد على حسن المالكي الخبيث الذي ادعى حصر في فضل الصحبة في المهاجرين والأنصار

ومن اللطائف أن هذا الأثر يرويه علي بن الجعد وقد كان شيعياً ينال من معاوية ، ولكنه كان ثقة يحدث بالأمر كما سمع

وقد قال ابن حجر في الإصابة معلقاً على هذا الأثر (21/1) :" وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شأن"

وهذا في رجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم قليلاً فكيف برجل أضاف إلى ذلك مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم والفوز بخؤولة المؤمنين وكتابة الوحي والدخول في الاثني عشر خليفة الذين لا يزال الإسلام عزيزاً في وقتهم وتولية عمر وعثمان له وغيرها من الفضائل

وأبو سعيد يقول هذا مع كونه مائلاً مع علي رضي الله عنهما

قال مسلم في صحيحه 2422- [1065-149] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ : هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ ، أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَثَلاً ، أَوْ قَالَ قَوْلاً الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ ، أَوْ قَالَ الْغَرَضَ ، فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً

، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً.

قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ.

وهذا يجعل الشهادة أبلغ في الحجة على المخالف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حمية شامية على السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (271/1) : حدثني سعيد قال حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن أبي عبيد مولى سليمان قال:

ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحداً إلا رجلين يريد بن المهلب ومكحولاً.

حدثنا ضمرة عن علي بن أبي حملة قال: كنا على ساقية بأرض الروم والناس يمرون وذلك في الغلس، وفينا رجل يقص يكنى أبا شيبة

فدعا فقال فيما يقول: اللهم ارزقنا طيباً واستطعمنا صالحاً. فقال مكحول - وهو في القوم - : إن الله لا يرزق إلا طيباً. ورجاء بن حيوة وعدي بن عدي ناحية لا يعلم بهما مكحول

فقال أحدهما لصاحبه: أسمعت الكلمة ؟ قال: نعم. فقيل لمكحول: إن رجاء وعدي بن عدي قد سمعا قولك. فشق ذلك عليه

فقال له عبد الله بن يزيد الدمشقي: أنا أكفيك رجاء. فلما نزل العسكر جاء عبد الله بن يزيد حتى دنا من منزل رجاء كأنه يطلب أصحابه. فنظر إليه رجاء وكان يعرفه، فعدل إلينا فقال: أين أطلب أصحابي ؟

قال: نحن أصحابك. فجاء حتى نزل فأجرى ذكر مكحول.

فقال له رجاء: دع عنك مكحولاً أليس هو صاحب الكلمة.

فقال له عبد الله بن زيد: ما تقول رحمك الله في رجل قتل يهودياً وأخذ منه ألف دينار فكان يأكل منه حتى مات أرزق رزقه الله إياه ؟

قال رجاء: كل من عند الله.

قال علي: وأنا شهدتهما حين تكلما.

أقول : مكحول لم يكن قدرياً إلا أنه وافق القدرية في مسألة أن الحرام ليس من رزق الله عز وجل وهذا خلاف مذهب أهل السنة

قال الله تعالى : ((ومَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا)) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها)

والرزق يراد به شيئان ما ينتفع به المرء وهو المقصود من النصوص السابقة ، وما يتملكه العبد وهو المقصود في قوله تعالى : (ومما رزقناهم ينفقون) [ملخص من كلام شيخ الإسلام]

قال الآجري في الشريعة 514 - وأخبرنا الفريابي قال : سمعت نصر بن علي قال : سمعت الأصمعي يقول : من قال : إن الله تعالى لا يرزق الحرام ، فهو كافر

وهنا رجاء بن حيوة سيد أهل الشام وعالم وقته أسقط مكحولاً بهذه المسألة فقط!

ولم يعتبر حسناته ولو وازنوا مع أحد لوازنوا مع مكحول فقد كان فقيه أهل الشام بل أفقه أهل الشام مطلقاً لا تكاد تنظر في باب من أبواب الفقه إلا وتجد له فيه فتاوى عليها النور

ومع ذلك ما قالوا (زلة عالم) ولا قالوا (تغمر في بحر حسناته) ، بل وصل الأمر برجاء بن حيوة وهو الزاهد العابد العالم أن يلعن مكحولاً لعناً ، وتأمل أن الشافع لمكحول لم يقل (هل ناصحته ؟)! الكلمة التي نسمعها دائماً

وتأمل قوله (دع عنك مكحولاً أليس هو صاحب الكلمة)

فأسقطه بكلمة!

واليوم يأتي الرجل ليس له من العلم والفضل عشر ما لمكحول ، ويقع في البلايا والطوام فإذا انتقدته فقط ثارت ثائرة من الحمية على الأشخاص أعظم عنده من الحمية

على دين الله عز وجل ، فإذا حذرت منه ووضعته في موضعه الذي يستحق ما كدت ترى منهم رجلاً رشيداً

ومن حمل كلام رجاء في مكحول على كلام الأقران فلم يصب ولم يفهم الأمر على وجهه

و قال أبو داود : سألت أحمد : هل أنكر أهل النظر على مكحول شيئا ؟ قال : أنكروا

عليه مجالسة علان و رموه به ، فبرأ نفسه بأن نحاه.

والحمد لله على فضله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن أبي العز : مذهب الأشاعرة في القرآن أكفر من مذهب المعتزلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص70:

"ولا شك أن من قال : إن كلام الله معنى واحد قائم بنفسه تعالى _ وهم الأشاعرة _ وأن المتلو المحفوظ المكتوب المسموع من القارىء حكاية كلام الله وهو مخلوق - : فقد قال بخلق القرآن وهو لا يشعر، فإن الله يقول : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله. أفتراه سبحانه وتعالى يشير الى ما في نفسه أو إلى المتلو المسموع ؟

ولا شك أن الإشارة إنما هي إلى هذا المتلو المسموع ، إذ ما في ذات الله غير مشار إليه ، ولا منزل ولا متلو ولا مسموع.

وقوله : لا يأتون بمثله- أفتراه سبحانه يقول : لا يأتون بمثل ما في نفسي مما لم يسمعوه ولم يعرفوه ، وما في نفس الله عز وجل لا حيلة إلى الوصول إليه ، ولا إلى الوقوف عليه.

فإن قالوا : إنما أشار إلى حكاية ما في نفسه وعبارته وهو المتلو المكتوب المسموع ، فأما أن يشير إلى ذاته فلا - فهذا صريح القول بأن القرآن مخلوق ، بل هم في ذلك

أكفر من المعتزلة ، فإن حكاية الشيء بمثله وشبهه . وهذا تصريح بأن صفات الله محكية ، ولو كانت هذه التلاوة حكاية لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله ، فأين عجزهم ؟! ويكون التالي - في زعمهم - قد حكى بصوت وحرف ما ليس بصوت وحرف. وليس القرآن إلا سوراً مسورة ، وآيات مسطرة ، في صحف مطهرة"

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (91/3) :" فإن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أولاً قبل أن يصل إلينا، وهذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي، وكذلك التوراة العبرية، ويفارقه من وجهين: أحدهما أن أولئك يقولون أن المخلوق كلام الله وهم يقولون إنه ليس كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازاً هذا قول أئمتهم وجمهورهم، وقال طائفة من متأخريهم: بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي، لكن لفظ هذا الكلام ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به، ومع هذا لا يقولون أن المخلوق كلام الله حقيقة كما يقولوه المعتزلة مع قولهم أنه كلام حقيقة، بل يجعلون القرآن العربي كلاماً لغير الله وهو كلام حقيقة، وهذا شر من قول المعتزلة

وهذا حقيقة قول الجهمية، ومن هذا الوجه نقول: المعتزلة أقرب، وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء وإنما ينازعونهم في اللفظ الثاني أن هؤلاء يقولون: لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته والخلقية يقولون لا يقوم بذاته كلام، ومن هذا الوجه الكلابية خير من الخلقية في الظاهر، لكن جمهور الناس يقولون إن أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاماً له حقيقة غير المخلوق"

وهذا أيضاً قرره ابن القيم

فقد جاء في مختصر الصواعق المرسلة ص524 :" وَيَعْجَبُ هَذَا الْقَائِلُ مِنْ نَصْبِ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَقَالَ: مَا نُثْبِتُهُ نَحْنُ مِنَ الْمَعْنَى الْقَائِمِ بِالنَّفْسِ فَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ، وَالْمُعْتَزِلَةُ لَا تُنَازِعُنَا فِي ذَلِكَ، غَايَةُ مَا فِي الْبَابِ أَنَّا نَحْنُ نُسَمِّيهِ كَلَامًا وَهُمْ يُسَمُّونَهُ عِلْمًا وَإِرَادَةً، وَأَمَّا هَذَا النَّظْمُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ حُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، وَسُوَرٌ وَآيَاتٌ، فَنَحْنُ وَهَمَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، لَكِنْ هُمْ يُسَمُّونَهُ قُرْآنًا، وَنَحْنُ نَقُولُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُرْآنِ أَوْ حِكَايَةٌ عَنْهُ.

فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأُخُوَّةَ الَّتِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ زَادُوا عَلَى

الْمُعْتَزِلَةِ فِي التَّعْطِيلِ فَالْمُعْتَزِلَةُ قَالُوا: هَذَا الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْقُرْآنُ حَقِيقَةً لَا عِبَارَةً عَنْهُ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

فابن أبي العز أخذ كلامه من كلام الشيخين فيما يظهر

وقال ابن قدامة في المناظرة في القرآن ص47 :" وَاتفقَ أهل السّنة على أَن الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق وَلم يكن الْقُرْآن الذى دعوا إِلَى القَوْل بخلقه سوى هَذِه السُّور الَّتِي سَمَّاهَا الله قُرْآنًا عَرَبيا وأنزلها على رَسُوله عَلَيْهِ السَّلَام وَلم يَقع الْخلاف فِي غَيرهَا الْبَتَّةَ وَعند الْأَشْعَرِيّ أَنَّهَا مخلوقة فَقَوله قَول الْمُعْتَزلَة لَا محَالة إِلَّا أَنه يُرِيد التلبيس فَيَقُول فِي الظَّاهِر قولا يُوَافق أهل الْحق ثمَّ يفسره بقول الْمُعْتَزلَة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكاية الخلاف في تعيين أولي العزم من الرسل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) واشتهر عند الناس أن أولى العزم هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا صلوات عليهم وسلامه

غير أن هذا هو أحد أقوال أهل العلم في المسألة والأقوال فيها كثيرة أذكرها لطلاب العلم

القول الأول : أن الرسل كلهم أولو عزم وهذا هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

قال الطبري في تفسيره (22/ 145) : حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله(فَاصْبِرْ كَمَا

صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) قال: كلّ الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ اللّٰه رسولا إلا كان ذا عزم، فاصبر كما صبروا.

القول الثاني : أنهم الخمسة (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد)

وهذا يروى عن الخراساني

قال الطبري في تفسيره (22/ 145) : حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى ثوابة بن مسعود، عن عطاء الخُراسانيّ، أنه قال(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّم.

ثوابة منكر الحديث

وقد قال بهذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ورأوا أنهم الذين جمعوا في قوله تعالى :(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)

وقال البغوي في تفسيره (271/7) :" وقال ابن عباس وقتادة: هم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، أصحاب الشرائع، فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة.

قلت: ذكرهم الله على التخصيص في قوله: "وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم"(الأحزاب-7) ، وفي قوله تعالى: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا"

لم أجد هذا القول عن ابن عباس ولا عن قتادة بل المحفوظ عن قتادة قوله :(كنا نحدث أن إبراهيم كان منهم) رواه الطبري بسند قوي عنه ، وظاهره أنه لا يرى جميع الرسل أولى عزم كما اختار عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

بل ذكر الفراء عنه في معاني القرآن (6/ 454) أنهم أربعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلى الله عليهم

وقد نسب الفراء القول بأنهم خمسة لمجاهد

وقال ابن الأعرابي في معجمه 88 - نا ابن الجنيد ، نا إسماعيل بن عمر ، نا حمزة الزيات ، عن عدي بن ثابت ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : « خير بني آدم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد وخيرهم محمد عليهم السلام»

وهذا إسناد قوي وليس نصاً في مسألتنا فكونهم الأخير لا ينفي عن غيرهم صفة العزم وزيادة (وهم أولو العزم) في خبر أبي هريرة غير محفوظة وإنما زادها بعض المفسرين من فهمه

واختار هذا القول محمد بن عزيز السجستاني في غريب القرآن(1/95)

القول الثالث : الأنبياء كلهم أولو عزم إلا يونس بن متى

قال البغوي في تفسيره (271/7) :" وقال بعضهم: الأنبياء كلهم أولو عزم إلا يونس بن متى، لعجلة كانت منه، ألا ترى أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: "ولا تكن كصاحب الحوت"؟

وإليه مال الواحدي في الوجيز

القول الرابع : أهل الصبر من الأنبياء وهم اثني عشر نبياً ، وهو قول سهل التستري

قال التستري في تفسيره (21/2) :" أولو العزم من الرسل إبراهيم صلوات الله عليه ، ابتلي بالنار وذبح الولد فرضي وسلم؛ وأيوب عليه السلام بالبلاء؛ وإسماعيل بالذبح فرضي؛ ونوح بالتكذيب فصبر؛ ويونس ببطن الحوت فدعا والتجأ؛ ويوسف صلوات الله عليه بالسجن والجب فلم يتغير؛ ويعقوب بذهاب البصر وفقدان الولد ، فشكا بثه إلى الله ، ولم يشك إلى غيره ، وهم اثنا عشر نبياً صلوات الله عليهم ، صبروا على ما أصابهم ، فهم أولو العزم من الرسل ، والله سبحانه وتعالى أعلم"

القول الخامس : هم ستة وهو قول مقاتل

قال في المحرر الوجيز (126/6) :" وقال مقاتل هم ستة : نوح صبر على أذى قومه طويلاً ، وإبراهيم صبر للناس ، وإسحاق صبر نفسه للذبح ، ويعقوب صبر على الفقد لولده وعمي بصره وقال : { فصبر جميل } [يوسف : 83] ، ويوسف على السجن وفي البئر ، وأيوب صبر على البلاء .

قال القاضي أبو محمد : وانظر أن النبي عليه السلام قال في موسى : « يرحم الله موسى ، أوذي بأكثر من هذا فصبر » ولا محالة أن لكل نبي ورسول عزماً وصبراً"

القول السادس : هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام، وهم ثمانية عشر، لقوله تعالى بعد ذكرهم: "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده"

نقله البغوي عن قوم

قال الله تعالى : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)

القول السابع : أنهم أهل الجهاد والمكاشفة مع الأعداء من الأنبياء

وهذا نقله البغوي عن الكلبي

هذا ما استطعت جمعه والمسألة اجتهادية وأقرب الأقوال ما اختار شيخ الإسلام وبعض الأقوال غير مدفوع من جهة النظر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قول البزار (لين الحديث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند الباحثين أن كلمة (لين) من الجرح غير الشديد الذي يطلق على الراوي الضعيف ضعفاً محتملاً

غير أنني وجدت البزار يطلقها على عدد من شديدي الضعف فلعل ذلك اصطلاح عنده

وإليك الأمثلة

1 _محمد بن الحسن بن زبالة

قال البزار : (وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَدَنِيُّ لَيِّنُ الْحَدِيثِ ، قَدْ رَوَى أَحَادِيثَ لَمْ يُتَابَعْ عَلَيْهَا ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ أَهْلُ الْعِلْمِ

وَاحْتَمَلُوا حَدِيثَهُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عِلَّةٍ لأَنَّا لَمْ نَحْفَظْ لَفْظَهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ)

ومحمد بن الحسن بن زبالة متهم بالكذب

2 _إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ

قال البزار : (وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى لَيِّنُ الْحَدِيثِ ، إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُمَا وَقَدِ احْتَمَلُوا حَدِيثَهُ)

إسحاق بن يحيى بن طلحة هذا متروك

قال المزي في تهذيب الكمال : (قال على ابن المدينى : سألت يحيى بن سعيد عنه فقال : ذاك شبه لا شىء.

و قال على : نحن لا نروى عنه شيئا.

و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه : منكر الحديث ليس بشىء.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : متروك الحديث .

و قال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين : ضعيف.

و كذلك قال عباس الدورى عن يحيى و زاد : ليس بشىء ، لايكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : متروك الحديث منكر الحديث.

و قال البخارى : يتكلمون فى حفظه.

و قال الترمذى : ليس بذاك القوى عندهم و قد تكلموا فيه من قبل حفظه.

و قال النسائى : ليس بثقة.

و قال فى موضع آخر : متروك الحديث.

و قال أبو زرعة : واهى الحديث(

3 _حصين بن عمر

قال البزار : (إنما ذكرنا هذا الحديث على لين حصين)

وحصين هذا قال الحافظ في التقريب (متروك)

4 _عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير

قال البزار : (عَمْرو بن دينار وهو لين الحديث)

قال المزي في تهذيب الكمال : (قال محمد بن إسماعيل بن أبى سمينة عن إسماعيل ابن علية : ضعيف الحديث.

و قال أبو الحسن الميمونى ، عن أحمد بن حنبل : ضعيف ، منكر الحديث.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : لا شىء.

و قال يعقوب بن شيبة ، عن يحيى بن معين : ذاهب.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى : ليس بشىء.

و قال عمرو بن على : ضعيف الحديث ; روى عن سالم عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث منكرة.

و قال أبو زرعة : واهى الحديث.

و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ; روى عن سالم بن عبد الله عن أبيه غير حديث منكر ، و عامة حديثه منكر.

و قال البخارى : فيه نظر.

و قال أبو عبيد الآجرى ، عن أبى داود : فى حديثى عمرو بن دينار قهرمان الزبير

ـ يعنى : عن سالم عن أبيه عن جده ـ ليسا بشىء.

و قال الترمذى : ليس بالقوى فى الحديث ، و قد تفرد عن سالم بن عبد الله بأحاديث.

و قال النسائى : ليس بثقة . روى عن سالم عن ابن عمر أحاديث منكرة.

و قال فى موضع آخر : ضعيف.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ، و الدارقطنى : ضعيف.

و قال على بن الحسين بن الجنيد الرازى : شبه المتروك.

و قال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب ، كان ينفرد بالموضوعات

عن الأثبات(

فمثله متروك

5 _عبد العزيز بن أبان القرشي

قال الحافظ في التقريب : (متروك وكذبه ابن معين)

قال البزار :(وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ إِلاَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ لَيِّنُ الْحَدِيثِ)

6 _عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

قال البزار : (وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عُمَرَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِيهِ رَجُلانِ لَيِّنٌ حَدِيثُهُمَا أَحَدُهُمَا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالآخَرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ ، وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ جِدًّا)

وهنا تصريح بالجمع بين قوله (لين) و قوله (منكر الحديث جداً في راو واحد)

7 _أبو بكر بن أبي سبرة

قال البزار : (وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَإِنَّمَا أَتَى مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ فِيمَا أَحْسَبُ لأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَيِّنُ الْحَدِيثِ)

قال ابن حجر في التقريب (رموه بالوضع)

8 _عمرو بن جرير البجلي

هذا كذبه أبو حاتم ، وقال الدارقطني متروك

وقال البزار : (وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ عُمَرَ إِلاَّ عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ ، وَعَمْرٌو لَيِّنُ الْحَدِيثِ ، وَقَدِ احْتُمِلَ حَدِيثُهُ وَرُوِيَ عَنْهُ)

9 _عنبسة بن عبد الرحمن

قال الحافظ في التقريب :" متروك رموه بالوضع"

وقال البزار : (وَعَنْبَسَةُ هَذَا لَيّنُ الْحَدِيثِ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَلافٍ لاَ نَعْلَمُ رَوَى عَنْهُ إلاَّ عَنْبَسَةُ)

10 _سوار بن مصعب

وهذا متروك له ترجمة حافلة في الميزان

قال البزار : (وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، إِلاَّ سَوَّارُ بْنُ مُصْعَبٍ ، وَهُوَ لَيّنُ الْحَدِيثِ)

وفي هذه الأمثلة العشرة كفاية لمن أراد الوقوف على حقيقة الأمر ، والذي يبدو أن (لين الحديث) عنده توازي (منكر الحديث) عند غيره ، إذ لا يعقل أن يخفى على جبل مثله حال هؤلاء جميعاً فيضعفهم ضعفاً محتملاً وهم عند الأئمة متروكين بل فيهم المتهم الوضع ، والبزار نفسه يورد هذه الأحاديث ويستنكرها

ثم إنه في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم جمع بين قوله (لين) وقوله (منكر الحديث جداً)

والله أعلم بالصواب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في مرويات دعاء سجود التلاوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الترمذي [579] حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس حدثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد قال قال لي بن جريج يا حسن أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد عن بن عباس قال:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة

فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال الحسن قال لي بن جريج قال لي جدك قال بن عباس فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد قال فقال ابن عباس فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة قال وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث غريب من حديث بن عباس لا نعرفه إلا من هذا الوجه

وقال [3424] حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس حدثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبي يزيد قال قال لي بن جريج أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد عن بن عباس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيتني الليلة وأنا نائم كأني كنت أصلي خلف شجرة فسجدت الشجرة لسجودي وسمعتها وهي تقول اللهم أكتب لي بها عندك أجرا وضع عني بها وزرا وأجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال بن جريج قال لي جدك قال بن عباس فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد قال بن عباس فسمعته وهو يقول مثل ما

أخبر الرجل من قول الشجرة قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن أبي سعيد

أقول : هذا الخبر ضعفه الترمذي كما ترى وقد ضعفه أيضاً العقيلي فقد أورده الحسن بن محمد بن عبيد الله من الضعفاء له واستنكره عليه قائلاً :" فِيهِ جَهَالَةٌ " ، وبهذا تبطل دعوى الحاكم في الحسن أنه لم يجرحه أحد.

وقد أشار الترمذي إلى أن في الباب خبراً لأبي سعيد الخدري

قال الحافظ في المطالب العالية :" 554 - وَقَالَ أَبُو يَعْلَى : حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا الْيَمَانُ بْنُ نَصْرٍ صَاحِبُ الدَّقِيقِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَ ، يَقُولُ : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَكَأَنَّ الشَّجَرَةَ تَقْرَأُ ص ، فَلَمَّا أَتَتْ عَلَى السَّجْدَةِ سَجَدَتْ ، فَقَالَتْ فِي سُجُودِهَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي بِهَا ذَنْبًا ، اللَّهُمَّ حُطَّ عَنِّي بِهَا وِزْرًا ، وَأَحْدِثْ لِي بِهَا شُكْرًا ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ سَجْدَتَهُ ، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : سَجَدْتَ

أَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟ قُلْتُ : لا ، قَالَ : فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ مِنَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُورَةَ ص ، ثُمَّ أَتَى عَلَى السَّجْدَةِ وَقَالَ فِي سُجُودِهِ مَا قَالَتِ الشَّجَرَةُ فِي سُجُودِهَا"

وقال الطبراني في الأوسط تحت حديث رقم (4768) :" لا يروى هذا الحديث عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد تفرد به اليمان بن نصر"

وعبد الله بن سعد لم أقف له على توثيق معتبر وقد زعم محقق مسند أبي يعلى أن ابن حبان قد وثقه ، وهذا لا ينفعه كثيراً ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف انفرد ابن حبان بتوثيقه ، وروى عنه ثقتان فمثله مجهول الحال

والذي وجدته في الضعفاء للعقيلي في ترجمة الحسن :" قال لهذا الحديث طرق فيها لين"

ويعني بذلك خبر أبي سعيد

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (96/2) :" وَضَعَّفَهُ الْعُقَيْلِيُّ بِالْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، فَقَالَ : فِيهِ جَهَالَةٌ.

وَفِي الْبَابِ : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَاخْتُلِفَ فِي وَصْلِهِ وَإِرْسَالِهِ ، وَصَوَّبَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ رِوَايَةَ حَمَّادٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ بَكْرٍ : أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ "

فإذا رجحنا ما رجحه الإمام الدارقطني فالرواية مرسلة ، فإن بكراً المزني لم يدرك أبا سعيد

وقد نزع بعض الأئمة إلى تقوية حديث ابن عباس بحديث أبي سعيد ، غير أن في كل من الخبرين زيادات لا توجد في الخبر الآخر لا ينبغي تقويتها

فأما خبر ابن عباس فيه زيادة (واجعلها لي عندك ذخرا) ولا توجد في خبر أبي سعيد

وأما خبر أبي سعيد ففيه زيادات وهي

1 _تعيين السورة التي قرأتها الشجرة

2 _وقوله (فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ مِنَ الشَّجَرَةِ)

ثم إن خبر ابن عباس يخالف خبر أبي سعيد فكيف يقويه ؟

ووجه المخالفة أن خبر ابن عباس فيه أن الرجل الذي رأى الرؤيا سجد فسجدت الشجرة لسجوده ، وأما خبر أبي سعيد ففيه أنه لم يسجد ، وهذه المخالفة تمنع من الاعتضاد

وهنا فائدة زائدة على المقصود

قال الترمذي في جامعه [580] حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد الحذاء عن أبي العالية عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن بالليل سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته . وقال :" حسن صحيح"

وهنا فائدة يشد إليها الرحال ، وهي إعلال ابن خزيمة لهذا الخبر

قال ابن خزيمة في صحيحه (283/1) :" وإنما كنت تركت إملاء خبر أبي العالية عن عائشة أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول في سجود القرآن بالليل : سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته لأن بين خالد الحذاء وبين أبي العالية رجل مسمى لم يذكر الرجل عبد الوهاب بن عبد المجيد و خالد بن عبد الله الواسطي"

ثم قال بعد أن أسند خبر الواسطي وصاحبه :" 565 - أخبرنا أبو طاهر نا أبو بكر نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي نا ابن علية عن خالد الحذاء عن رجل عن أبي العالية عن عائشة رضي الله عنها :" مثل حديث بندار غير أنه قال : يقول في السجدة مرارا

قال أبو بكر : وإنما أمليت هذا الخبر وبينت علته في هذا الوقت مخافة أن يفتن بعض طلاب العلم برواية الثقفي و خالد بن عبد الله فيتوهم أن رواية عبد الوهاب و خالد بن عبد الله صحيحة"

وقد تابع عبد الوهاب وخالد بن عبد الله ، هشيم عند ابن أبي شيبة في المصنف (281/14) ووهيب بن خالد عند الطبراني في الأوسط (3476) ، غير أن ترجيح ابن خزيمة إنما جاء من كونه لم يسلك الجادة وقد نص أحمد على الحذاء لم يسمع أبا العالية

وكذا أعل الدارقطني هذا الخبر

جاء في علل الدارقطني :" 3750 - وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي العالِيَةِ ، عَن عائِشَة ، كان رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم يَقُولُ فِي سُجُودِ القُرآنِ : سَجَد وجهِي للذي خَلَقَهُ وشَقّ سَمعَهُ وبَصَرَهُ بِحَولِهِ وقُوَّتِهِ.

فَقال : يَروِيهِ خالِدٌ الحَذّاءُ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ هُشَيمٌ ، ومَحبُوبُ بن الحَسَنِ ، عَن خالِدٍ ، عَن أَبِي العالِيَةِ ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُما ابن عُلَيَّة ؛

فَرَواهُ عَن خالِدٍ الحَذّاءِ ، عَن رَجُلٍ لَم يُسَمِّهِ ، عَن أَبِي العالِيَةِ ، عَن عائِشَةَ ، وهُو الصَّوابُ"

وقال العلائي في جامع التحصيل :" 169 - خالد بن مهران الحذاء قال أحمد بن حنبل ما أراه سمع من الكوفيين من رجل أقدم من أبي الضحى وقد حدث عن الشعبي وما أراه سمع منه وعن أحمد أيضا قال لم يسمع خالد الحذاء من أبي عثمان يعني النهدي شيئا ولا من أبي العالية"

وهذا يقوي إعلال ابن خزيمة والدارقطني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في نجاسة الخمر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فاعلم -رحمك الله- أن جماعة من الفقهاء ادعوا الإجماع على نجاسة الخمر، فقد جاء في المجموع:

" الخمر نجسة عندنا... ونقل الشيخ أبو حامد الإجماع على نجاستها..."، وأبو حامد هذا الاسفراييني.

وقال ابن قدامة في المغني (336/10): "فصل : والخمر نجسة في قول عامة أهل العلم لأن الله تعالى حرمها لعينها فكانت نجسة كالخنزير وكل مسكر فهو حرام نجس لما ذكرنا."

وعامة قد يعني به أكثر، وقال علي ملا قاري في شرح مسند أبي حنيفة (62/1) :" أجمع العلماء على نجاسة الخمر إلا ما حكي عن داود فإنه قال بطهارتها."

وقال عياض في إكمال المعلم (5/ 133) :" وكافة السلف والخلف على نجاسة الخمر والدليل على نجاستها مع إجماع الكافة عليها قديما وحديثأ إلا من شذ."

والقول بنجاستها هو اختيار شيخ الإسلام بل ألحق بها الحشيشة واختيار تلميذه ابن القيم

وقد نقل عن ربيعة الرأي أنه يرى طهارتها، قال ابن العربي في أحكام القرآن (2/ 287) :" الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ : فِي قَوْله تَعَالَى : { رِجْسٌ } : وَهُوَ النَّجَسُ ، وَقَدْ رُوِيَ فِي صَحِيحِ حَدِيثِ الِاسْتِنْجَاءِ { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِحَجَرَيْنِ وَرَوْثَةٍ ، فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ ، وَقَالَ : إنَّهَا رِكْسٌ } أَيْ نَجَسٌ.

وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ إلَّا مَا يُؤْثَرُ عَنْ رَبِيعَةَ أَنَّهُ قَالَ : إنَّهَا مُحَرَّمَةٌ ، وَهِيَ طَاهِرَةٌ ، كَالْحَرِيرِ عِنْدَ مَالِكٍ مُحَرَّمٌ ، مَعَ أَنَّهُ طَاهِرٌ."

وهنا يقف طالب العلم وقفة ، وهو أن قولاً اختاره كل هؤلاء الفقهاء وادعي عليه الإجماع لا بد أن تكون له أدلة قوية أقنعت هؤلاء الفقهاء ، وعليه أن ينقب عنها وينظر فيها

وقد نقل بعض الناس عن ابن تيمية القول بالطهارة وهذا غلط فابن تيمية يرى طهارتها قبل التحريم فحسب وتأمل بأنه لا خلاف إلا ما يؤثر عن ربيعة

فمن أشهر الاستدلالات الاستدلال بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

وهذا الاستدلال يجيب عليه القائلون بطهارتها لأن الخمر هنا عطف على الأنصاب والأزلام وهي طاهرة وإنما نجاستها معنوية، غير أن هناك أدلة أخرى على نجاستها، ومنها قوله تعالى: (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً).

قال محمد الأمين الشنقيطي (1 /452): "قال بعض العلماء : ويدل لهذا مفهوم المخالفة في قوله تعالى في شراب أهل الجنَّة {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً} لأن وصفه لشراب أهل الجنة بأنه طهور يفهم منه ، أن خمر الدنيا ليستْ كذلك ، ومما يؤيّد هذا أن كل الأوصاف التي مدح بها تعالى خمر الآخرة منفية عن خمر الدنيا ، كقوله: { لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ}، وكقوله : { لاَّ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ }، بخلاف خمر الدنيا ففيها غَوْل يغتال العقُول وأهلها يصدَّعون . أي يصيبهم الصداع الذي هو وجع الرأس بسببها ، وقوله { وَلاَ يُنزِفُونَ } على قراءة فتح

الزاي مبنياً للمفعول ، فمعناه : أنهم لا يسكرون ، والنزيف السكران ، ومنه قول حميد بن ثور:

نزيف ترى ردع العبير بجيبها ... كما ضرج الضاري النزيفُ المكلما."

وقد عارض بعضهم هذا الاستدلال بأن الله يقول (وأنزلنا من السماء ماء طهوراً) فيلزم أن يكون ماء الأرض نجساً

وهذه معارضة هشة وضعيفة وبعيدة عن الفقه فإن هذا المفهوم عارضه منطوق دال على طهارة ماء الأرض

ومن أدلة النجاسة ما روى أبو داود في سننه 3839 - حدثنا نصر بن عاصم ثنا محمد بن شعيب قال أخبرنا عبد الله بن العلاء بن زبر عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم عن أبي ثعلبة الخشني:

أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن وجدتم غيرها فكلوا فيها واشربوا وإن لم تجدوا غيرها فارحضوها بالماء وكلوا واشربوا."

ووجه الدلالة أن ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم شرب النصارى الخمر في آنيتهم مما يدل على استقرار النجاسة في نفوسهم ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بغسلها يدل على هذا المعنى.

وقال الطبري في تاريخه (3/ 166) : (كتب إلي السري) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد مثله قالوا وبلغ عمران خالدا الحمام فتدلك بعد النورة بثخين عصفر معجون بخمر فكتب إليه بلغني أنك تدلكت بخمر وإن الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الاثم وباطنه وقد حرم مس الخمر إلا أن تغسل كما حرم شربها فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس وإن فعلتم فلا تعودوا فكتب إليه خالد إنا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب إليه عمر اني أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فانتهى إليه ذلك.

وهذا من أدلة القائلين بالنجاسة غير أن في سنده سيف بن عمر التميمي كذاب

وأما القائلون بالطهارة فغاية ما عندهم الاحتجاج بأن الأصل بالأشياء الطهارة، وهذا يجاب عنه أن هناك أدلة أخرجت الأمر عن أصله

وأقوى أدلتهم استدلالهم بأن الصحابة أراقوا الخمر في أزقة المدينة ولم يؤمروا بالاحتراز منها ولو كانت نجسة لأمروا إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة

والجواب على هذا الاستدلال بأن يقال : أن الخمر سائلة والأرض تشربها ، وإنما يباشرها الناس بنعالهم وقد أذن للمصلي إذا رأى في نعله أذى أن يخلعها ، ثم إنها تتبخر في جو المدينة الحار

واعتبر ذلك بالكلاب التي كانت تبول في المسجد فيترك بولها للشمس تبخره مع الإجماع على نجاسة أبوالها وضرورة طهارة المسجد فتأمل هذا

والراجح بعد هذا البحث المختصر القول بنجاسة الخمر كما هو قول الجمهور وادعى عليه بعض أهل العلم الإجماع والله أعلم.

تنبيه : استدل بعض الأخوة على طهارة الخمر بأن المسلمين في وقت حلها كانوا يصلون وعليهم أثرها ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة

وهذا الاستدلال يبدو أنه من اجتهاده الشخصي إذ لم أجد من سبقه إليه

والله عز وجل قال (ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فكيف يقال أنهم يصلون وعليهم أثرها إذا كانوا يجتنبون شربها ولو سلمنا بهذا الأمر فالأثر يسير وهو أثر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في دم الحيض (ولا يضرك أثره) خصوصاً أن المضمضة أمر دارج في الوضوء

والبحث ليس في حال الخمر عند الصحابة في حال حلها فإنهم كانوا يعدونها كالعصير وإنما البحث في حالها بعد أن سماها رب العالمين (رجساً)

وليعلم أن ابن حزم على كثرة شذوذه قد قال بنجاسة الخمر أيضاً فأهل الرأي وأهل الحديث وأهل الظاهر على القول بالنجاسة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في دية قتل الخطأ ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 4541 - حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا محمد بن راشد ح وثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء ثنا أبي ثنا محمد بن راشد عن سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قضى أن من قتل خطأ فديته مائة من الإبل ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشرة بني لبون ذكر

وبنت المخاض هي التي عليها الحول ، وبنت اللبون هي التي عليها حولان وطعنت في الثالثة ، والحقة هي التي عليها ثلاثة أحوال وطعنت في الرابعة

وهذا الحديث قد كنت أقول به زمناً حتى رأيت قول الخطابي :" ولا أعلم أحداً من الفقهاء قال بهذا"

وعمرو بن شعيب أهل الحديث لا يحتجون بحديثه مطلقاً بل ربما توقفوا في بعض ما روى

و قال أبو الحسن الميمونى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : عمرو بن شعيب له أشياء مناكير ، و إنما يكتب حديثه يعتبر به ، فأما أن يكون حجة فلا.

و قال محمد بن على الجوزجانى الوراق : قلت لأحمد بن حنبل : عمرو بن شعيب سمع من أبيه شيئا ؟ قال : يقول : حدثنى أبى . قلت : فأبوه سمع من عبد الله بن عمرو ؟ قال : نعم ، أراه قد سمع منه.

و قال أبو بكر الأثرم : سئل أبو عبد الله عن عمرو بن شعيب ، فقال : أنا أكتب حديثه ، و ربما احتججنا به ، و ربما وجس فى القلب منه شىء ، و مالك يروى عن رجل عنه.

وقال أبو داود: سمعت أحمد، ذكر له عمرو بن شعيب، فقال: أصحاب الحديث إذا شاؤوا (احتجوا بحدمث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده) ، وإذا شاؤوا تركوه. «سؤالاته » (216) .

وقد صنف الإمام مسلم جزءً فيما استنكر على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

ولعل سبب عدم قول العامة من الفقهاء بهذا الحديث حتى أن الترمذي لم يخرجه في جامعه الذي خصصه للأحاديث يفتي بها الفقهاء ، هو أنه قد ورد عن عدد من الصحابة ما يخالف هذا الخبر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 27285: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ : فِي الْخَطَأِ أَخْمَاسًا : عِشْرُونَ حِقَّةً ، وَعِشْرُونَ جَذَعَةً ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنُو مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27286: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَبْدِ اللهِ ، مِثْلُهُ.

وهذا ثابت عن ابن مسعود وهو يخالف المرفوع من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27287: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ (ح) وَعَنْ سُفْيَانَ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَلِيٍّ ، قَالَ : كَانَ يَقُولُ فِي الْخَطَإِ أَرْبَاعًا : خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حِقَّةً ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ جَذَعَةً ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ ابْنَةَ لَبُونٍ ، وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ.

وهذا قضاء علي رضي الله عنه وعاصم بن ضمرة فيه كلام ويحتمل في الموقوف خصوصاً مع اعتضاد روايته برواية النخعي

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27288: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَن عُبَيْدَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُمَرَ ، وَعَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُمَا قَالاَ : دِيَةُ الْخَطَإِ أَخْمَاسًا.

ابراهيم عن عمر منقطع وهذا يوافق فتيا ابن مسعود

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 27289: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ (ح)

وَعَنْ عَبْدِ رَبِّهِ ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ ، عَنْ عُثْمَانَ ، وَزَيْدٍ ، قَالاَ : فِي الْخَطَإِ ثَلاَثُونَ جَذَعَةً ، وَثَلاَثُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بَنُو لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بَنْتِ مَخَاضٍ.

قتادة عن سعيد ضعيف جداً كما نص عليه ابن المديني لكونه يسقط مجاهيل عدة بينه وبين سعيد

قال أبو داود في مسائله ص304 سمعت أحمد يقول أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب ما أدري كيف هي؟ قد أدخل بينه وبين سعيد نحواً من عشر رجال لا يعرفون.

والسند الآخر فيه عبد ربه مجهول انفرد عنه قتادة

قال ابن قدامة في المغني (53/19) :" (6786) مَسْأَلَةٌ : قَالَ : وَإِنْ كَانَ الْقَتْلُ خَطَأً ، كَانَ عَلَى الْعَاقِلَةِ مِائَةٌ مِنْ الْإِبِلِ ، تُؤْخَذُ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ أَخْمَاسًا ، عِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنِي مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ حِقَّةً ، وَعِشْرُونَ جَذَعَةً لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِي أَنَّ دِيَةَ الْخَطَإِ أَخْمَاسًا ، كَمَا ذَكَرَ الْخِرَقِيّ.

وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ وَالزُّهْرِيُّ ، وَاللَّيْثُ ، وَرَبِيعَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : هِيَ أَخْمَاسٌ ، إلَّا أَنَّهُمْ جَعَلُوا مَكَانَ بَنِي مَخَاضٍ بَنِي لَبُونٍ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ سَعِيدٌ ، فِي " سُنَنِهِ " ، عَنْ النَّخَعِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ : الْخَطَّابِيُّ رُوِيَ أَنَّ { النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَى الَّذِي قُتِلَ بِخَيْبَرَ بِمِائَةٍ مِنْ إبِلِ الصَّدَقَة.

وَلَيْسَ فِي أَسْنَانِ الصَّدَقَةِ ابْنُ مَخَاضٍ. }

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَالْحَارِثِ الْعُكْلِيُّ وَإِسْحَاقَ ، أَنَّهَا أَرْبَاعٌ ، كَدِيَةِ الْعَمْدِ سَوَاءً.

وَعَنْ زَيْدٍ ، أَنَّهَا ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ ابْنَ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ.

وَقَالَ طَاوُسٌ : ثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بَنِي لَبُونٍ ذُكُورٍ ؛ لِمَا رَوَى عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ { رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنَّ مَنْ قُتِلَ خَطَأً ، فَدِيَتُهُ مِنْ الْإِبِلِ ثَلَاثُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ ، وَثَلَاثُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَثَلَاثُونَ حِقَّةً ، وَعَشَرَةٌ بَنِي لَبُونٍ ذُكُورٍ }.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَابْنُ مَاجَهْ.

وَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : الدِّيَاتُ كُلُّهَا أَخْمَاسٌ ، كَدِيَةِ الْخَطَأِ ؛ لِأَنَّهَا بَدَلُ مُتْلَفٍ ، فَلَا تَخْتَلِفُ بِالْعَمْدِ وَالْخَطَأِ ، كَسَائِرِ الْمُتْلَفَاتِ.

وَحُكِيَ عَنْهُ ، أَنَّ دِيَةَ الْعَمْدِ مُغَلَّظَةٌ ، وَدِيَةَ شِبْهِ الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ

أَخْمَاسٌ ؛ لِأَنَّ شِبْهَ الْعَمْدِ تَحْمِلُهُ الْعَاقِلَةُ ، فَكَانَ أَخْمَاسًا ، كَدِيَةِ الْخَطَأِ.

وَلَنَا ، مَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { فِي دِيَةِ الْخَطَأِ عِشْرُونَ حِقَّةً ، وَعِشْرُونَ جَذَعَةً ، وَعِشْرُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ ، وَعِشْرُونَ بِنْتَ لَبُونٍ ، وَعِشْرُونَ بَنِي مَخَاضٍ } رَوَاهُ أَبُو دَاوُد ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ.

وَلِأَنَّ ابْنَ لَبُونٍ يَجِبُ عَلَى طَرِيقِ الْبَدَلِ عَنْ ابْنَةِ مَخَاضٍ فِي الزَّكَاةِ إذَا لَمْ يَجِدْهَا ، فَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ فِي وَاجِبٍ ، وَلِأَنَّ مُوجِبَهُمَا وَاحِدٌ ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ أَوْجَبَ أَرْبَعِينَ ابْنَةَ مَخَاضٍ ؛ وَلِأَنَّ مَا قُلْنَاهُ الْأَقَلُّ ، فَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ لَا تَثْبُتُ إلَّا بِتَوْقِيفٍ ، يَجِبُ عَلَى مِنْ ادَّعَاهُ الدَّلِيلُ ، فَأَمَّا دِيَةُ قَتِيلِ خَيْبَرَ فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَدَّعُوا عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ قَتْلَهُ إلَّا عَمْدًا ، فَتَكُونُ دِيَتُهُ دِيَةَ الْعَمْدِ ، وَهِيَ مِنْ أَسْنَانِ الصَّدَقَةِ ، وَالْخِلَافُ فِي دِيَةِ الْخَطَأِ.

وَقَوْلُ أَبِي ثَوْرٍ يُخَالِفُ الْآثَارَ الْمَرْوِيَّةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ"

والعجيب أنه لم يذكر عن أحد أخذ بحديث عمرو بن شعيب ، واختار أحمد قول ابن مسعود لأنه أقوى آثار الصحابة إسناداً والله اعلم وهذا هو المختار ويكون حديث عمرو بن شعيب من الأحاديث عناها أحمد بقوله (وإذا شاؤوا تركوه) وليس المراد بذلك التشهي وإنما يتركونه لأدلة وقرائن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اسكت فقد أفسدت القصيدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المروذي في أخبار الشيوخ: [275]

فَقدِمَ عَلَيْنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهَا فَقَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ:

كُنْتُ صَاحِبَ رَأْيٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْحَجِّ عَمِدْتُ إِلَى كُتُبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ مِنَ الأَحَادِيثِ، فَبَلَغْتُ نَحْوَ ثَلاثِ مِائَةِ حَدِيثٍ

فَقُلْتُ : أَسْأَلُ عَنْهَا مَشَايِخَ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ يَجْتَرِئُ أَحَدٌ أَنْ يُخَالِفَ أَبَا حَنِيفَةَ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ، جَلَسْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ لِي : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ : مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، فَتَرَحَّمَ عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ، فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مَرْثِيَةٌ رُثِيَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ؟ قُلْتُ : نَعَمْ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي تُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنِ وَاضِحٍ الأَنْصَارِيِّ:

طَرَّقَ النَّاعِيَانِ إِذْ نَبَّهَانِي بِقَطِيعٍ مِنْ فَاجِعِ الْحَدْثَانِ

قُلْتُ لِلنَّاعِيَانِ مَنْ تَنْعِيَا؟ قَالا أَبَا عَبْدِ رَبِّنَا الرَّحْمَانِ

فَأَثَارَ الَّذِي أَتَانِي حُزْنِي وَفُؤَادُ الْمُصَابِ ذُو أَحْزَانِ

ثُمَّ فَاضَتْ عَيْنَايَ وَجْدًا وَشَجْوًا بِدُمُوعٍ يُحَادِرُ الْهَطْلانِ

وَذَكَرَ الْقَصِيدَةَ إِلَى آخِرِهَا، قَالَ : فَمَا زَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ يَبْكِي، وَأَنَا أُنْشِدُهُ، حَتَّى إِذَا مَا قُلْتُ:

وَبِرَأْيِ النُّعْمَانِ كُنْتَ بَصِيرًا....

قَالَ لِي : اسْكُتْ، فَقَدْ أَفْسَدْتَ الْقَصِيدَةَ، فَقُلْتُ : إِنَّ بَعْدَ هَذَا أَبْيَاتًا حِسَانًا، فَقَالَ : دَعْهَا، أَتَذْكُرُ رِوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فِي مَنَاقِبِهِ؟ ! مَا نَعْرِفُ لَهُ زَلَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ إِلا

رِوَايَتَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَأَنِّي كُنْتُ أَفْتَدِي ذَلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِي.

فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَحْمِلُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ كُلَّ هَذَا، أَلَمَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالرَّأْيِ، فَقَدْ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسُفْيَانُ، وَالأَوْزَاعِيُّ يَتَكَلَّمُونَ بِالرَّأْيِ؟ ! فَقَالَ : أَتَقْرِنُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَى هَؤُلاءِ ! مَا أَشْبَهَ أَبَا حَنِيفَةَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ إلا بِنَاقَةٍ شَارِدَةٍ فَارِدَةٍ تَرْعَى فِي وَادٍ جَدْبٍ، وَالإِبِلُ كُلُّهَا تَرْعَى فِي وَادٍ آخَرَ.

قَالَ إِسْحَاقُ : ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدُ فَإِذَا النَّاسُ فِي أَمْرِ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى خِلافٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِخُرَاسَانَ.

أقول : هذه قصة صحيحة وفيها فوائد

الأولى : منهج السلف في الإلزام بالجرح ، وردهم على من يثني على المخالفين عندهم

ثم إن مجرد الرواية عن المخالف الداعية ولو بدون الثناء عليهم مثلبة عندهم وتأمل قول ابن مهدي عن ابن المبارك (مَا نَعْرِفُ لَهُ زَلَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ إلا رِوَايَتَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَأَنِّي كُنْتُ أَفْتَدِي ذَلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِي)

وهذا معنى قولهم في كثير من الرواة (لا تحل الرواية عن فلان) وقولهم (لا تحل) تعني تأثيم من يروي عنه فمن روى عنه وإن لم يثنِ عليه مع معرفته به كان ذلك مثلبة في حقه ومسقطة لعدالته

ومن هذا قول الشافعي (الرواية عن حرام حرام) فالسلف لم يكونوا يلزمون بالجرح فقط ، بل كانوا يلزمون بهجر المجروح بين الحال ، بل وبترك الرواية عنه ، وعامة ما ترى من الروايات عن هؤلاء ممن لا بصيرة عنده بالحديث ولم يجد من ينبهه من الأئمة

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 1414 - سمعت أبي يقول: قال يحيى بن عمار:

))لو كتب يحيى بن عمار عن أحد من أهل الرأي حديثاً؛ فقطع الله أصابعه.((

[قال الشيخ]: وهو الذي نهانا عن السماع عن أبي بكر الحرشي، وإلا؛ فقد أدركته بنيسابور وهو يسمع منه.

رحمه الله من إمام

وأمر أبي حنيفة ليس من هذا الباب فحسب ، بل من باب البدعة التي نقلت عنه وهي الإرجاء والسيف

ولما كان ابن المبارك إماماً زاهداً ورعاً رجاعاً إلى الحق رجع عن الرواية عن أبي حنيفة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 294 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، ثنا إبراهيم بن شماس السمرقندي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، بالثغر عن أبي حنيفة ، قال : فقام إليه رجل يكنى أبا خداش ، فقال : يا أبا عبد الرحمن لا ترو لنا عن أبي حنيفة ، فإنه كان مرجئا فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك ، وكان بعد إذا جاء الحديث عن أبي حنيفة ورأيه ضرب عليه ابن المبارك من كتبه وترك الرواية عنه ، وذلك آخر ما قرأ على الناس بالثغر ، ثم انصرف ومات ، قال : وكنت في السفينة معه لما انصرف من الثغر ، وكان يحدثنا فمر على شيء من حديث أبي حنيفة ، فقال لنا : اضربوا على حديث أبي حنيفة فإني قد خرجت على حديثه ورأيه ، قال : ومات ابن المبارك في منصرفه من ذلك الثغر ، قال : وقال رجل لابن المبارك ونحن عنده : إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك

وهذا إسناد صحيح ويدل على عدم رجوع أبي حنيفة عن هذه المقالة إلى موته

وقال عبد الله في السنة 327 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، نا أحمد بن الحجاج ، نا سفيان بن عبد الملك ، حدثني ابن المبارك ، قال : ذكرت أبا حنيفة عند الأوزاعي وذكرت علمه وفقهه فكره ذلك الأوزاعي وظهر لي منه الغضب وقال : « تدري ما تكلمت به تطري رجلا يرى السيف على أهل الإسلام ، فقلت : إني لست على رأيه ولا مذهبه ، فقال : قد نصحتك فلا تكره فقلت قد قبلت«

فانظر الإلزام بالجرح ، وكيف أن ابن المبارك ما ذهب يقول (ولكنه فقيه) أو (يؤخذ الخير ويترك الشر) بل سلم للحجة

الفائدة الثانية : إبطال القياس الفاسد في الجرح والتعديل

فإسحاق ظن أن أبا حنيفة كغيره من الأئمة في هذا الباب ، كما هو مشهور عند عامة الناس اليوم

ولكن الإمام ابن مهدي أبطل هذه الشبهة ، وقد أبطلها الأوزاعي أيضاً

قال عبد الله بن أحمد في السنة 273 - حدثني إبراهيم ، ثنا أبو توبة ، عن أبي إسحاق الفزاري ، قال : قال الأوزاعي : « إنا لا ننقم على أبي حنيفة الرأي كلنا نرى ، إنما ننقم عليه أنه يذكر له الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتي بخلافه

وهذا الذي قاله الأوزاعي ثابت عن أبي حنيفة

قال عبد الله في السنة 269 - حدثني إبراهيم ، ثنا أبو توبة ، عن أبي إسحاق الفزاري ، قال « حدثت أبا حنيفة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث في رد السيف فقال : هذا حديث خرافة«

ولهذا قال أبو زرعة الرازي كما في سؤالات البرذعي (720/2) :" ويقول _ يعني أبا حنيفة: _

القرآن مخلوق ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستهزىء بالآثار ويدعو إلى البدع والضلالات ثم يعني

بحديثه ما يفعل هذا إلا غبي جاهل أو نحو ما قال : وجعل يحرد على إبراهيم ويذكر أحاديث من رواية ابي حنيفة لا أصل لها"

أقول : ولعل كثيرين يتضايقون من هذا الكلام ويقولون ما المصلحة؟

الرجل اتفقوا على إمامته!

فأقول لمن هذا شأنه : لا أقول لك اقرأ ترجمته في الضعفاء للعقيلي والمجروحين لابن حبان والمعرفة والتاريخ وأحوال الرجال والمنتظم لابن الجوزي

دع هذا كله جانباً

فقط اذهب واقرأ السنة لعبد الله بن أحمد وخذ الآثار الصحيحة فقط ، ولا تأخذ غيرها ، وتعنت فيها أشد ما يتعنت المرء في الأحاديث المرفوعة

ثم خذ أسماء من صح عنهم الطعن واكتبها في ورقة

ثم اقرأ كتب المجروحين من الرواة كتاباً كتاباً ، واجهد أن تجد رجلاً غير هذا الرجل تكلم فيه هذا العدد الهائل من الأئمة

لا أريد تعديلاً ، فقط أريد هذا الأمر فإن أتيتموني برجل هذا الرجل تكلم فيه السفيانان والحمادان والأوزاعي وابن المبارك ومالك والشافعي وأحمد والبخاري باسمه فإنني سأحذف هذا الموضوع وغيره من المواضيع

علماً أن من ذكرتهم ليس وحدهم من تكلم

واجهد ان تجد رجلاً آخر غير هذا الرجل ، إن شئت أن تراهم متكلمين في عقيدته وجدت أشد الكلام ، وإن شئت أن تراهم متكلمين فقهه وجدت أشد الكلام ، وإن شئت أن تراهم متكلمين في حديثه وجدتهم متكلمين بأشد الكلام

ولا تأتني بالجهم بن صفوان فليس يروي الحديث ، وحتى الجهم لا تجد هؤلاء الأئمة قد اتفقوا عليه فمنهم من لم يدركه ومنهم من لعله من لم يسمع به أو اكتفى بكلام غيره ، ولكننا إذا جعلنا ذم الجهمية ذماً له باسمه فالأمر يستقيم

وائتني برجل تكلم فيه نصف من تكلموا في هذا الرجل ، صار بعد ذلك إماماً مجمعاً عليه وليس من المصلحة الكلام فيه ببعض كلام السلف

فحال هذا الرجل على (خلاف القياس)!

وهي حالة فريدة شاذة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم!

وأي إجماع نصدق

أنصدق قول ابن الجوزي في المنتظم (23/3) :" وبعد هذا فاتفق الكل على الطعن فيه، ثم انقسموا على ثلاثة أقسام: فقوم طعنوا فيه لما يرجع إلى العقائد و الكلام في الأصول. وقوم طعنوا في روايته وقلة حفظه وضبطه. وقوم طعنوا لقوله الرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح"

أم قول ابن عبد البر في الانتقاء ص149 :" كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ اسْتَجَازُوا الطَّعْنَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِرَدِّهِ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الآحَادِ الْعُدُولِ لأَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَرْضِهَا عَلَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَحَادِيثِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ فَمَا شَذَّ عَنْ ذَلِكَ رَدَّهُ وَسَمَّاهُ شَاذًّا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا يَقُولُ الطَّاعَاتُ مِنَ الصَّلاةِ وَغَيْرِهَا لَا تُسَمَّى إِيمَانًا وَكُلُّ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يُنْكِرُونَ قَوْلَهُ وَيُبَدِّعُونَهُ بِذَلِكَ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَحْسُودًا لِفَهْمِهِ وَفِطْنَتِهِ"

أم الإجماع الذي ينقله بعض المعاصرين من الاتفاق على إمامته!

وقد قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (169/2) :" فإن هذا من باب تناقض الإجماعات ، وهي لا

تتناقض ، وإذا اختلف فيه المتأخرون فالفاصل بينهم : هو الكتاب والسنة ، وإجماع المتقدمين نصا واستنباطا"

واجهد أن تجد رجلاً تكلموا فيه بصيغه أفعل كهذا الرجل فابن مهدي يقول (ما نزلت فتنة من السماء إلى الأرض كفتنة أبي حنيفة) ، وسفيان والأوزاعي يقولان :" ما مولود أشأم على الأمة من أبي حنيفة"

واجهد أن ترى رجلاً قال فيه مالك (كاد الدين) وقال الشافعي (جاهل بالكتاب جاهل بالسنة) وقال أحمد : يؤجر الرجل على بغض أصحابه غير هذا الرجل

أما أنا فلم أجد

الفائدة الثالثة : كون إسحاق بن راهوية كان من أصحاب الرأي ، وأيضاً أبو زرعة الرازي كان من أهل الرأي وأحمد أول ما سمع الحديث من أبي يوسف

أذكر هذا لدفع تقول بعض الناس أن كلام أهل الحديث في أهل الرأي كان لداعي المنافسة ، بل كان ديانة وإلا فكثير منهم كانوا أصحاب رأي وتركوا تلك الضلالة

قال أبو زرعة الرازي كما في سؤالات البرذعي (255/2) : كان أهل الرأي قد افتتنوا بأبي حنيفة وكنا أحداثا نجري معهم ولقد سألت أبا نعيم عن هذا وأنا أرى أني في عمل ولقد كان الحميدي يقرأ كتاب الرد ويذكر أبا حنيفة وأنا أهم بالوثوب عليه حتى من الله علينا وعرفنا ضلالة القوم.

فتأمل قول أبي رزعة (وكنا أحداثاً نجري) فهذا يشبه حال الكثيرين ممن إذا أرادوا تنفيرهم من السلفيين قالوا لهم (هؤلاء يطعنون في أبي حنيفة)

اللهم اهد إخواننا كما إسحاق وابن المبارك وأبا زرعة وغيرهم

ورد الحميدي هذا كان موجوداً إلى عصر أبي إسماعيل الهروي الأنصاري

قال الهروي في ذم الكلام 1290 - وقال يحيى بن عمار:

))كان حامد بن محمد الرفاء [يحرج] على أهل الرأي أن يرووا عنه، ولا يأذن لهم في داره ليسمعوا منه، فأتاه إنسان من رؤساء بلخ، فألحوا عليه، [فأذن له]، فلما أذن له؛ دخل عليه لم يرفع به رأساً، وقال: من أين أنت؟ قال: من بلخ. قال: دار المرجئة! ثم قال لي الرفاء: خذ من رد الحميدي. فقرأت له عليه منه شيئاً كثيراً.((

أقول هذا رداً على الحنفيين بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوطي الذين قالا في تحرير تقريب التهذيب وهو يتكلمان عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة (132/1) :" ما أنصفه بعض المحدثين وما أنصفوا جده"

والجواب على هذا من وجوه

أولها : أن جده تكلم فيه عامة أئمة الإسلام الذين اعتمدتم أنتم أقوالهم طوال الكتاب فأن لم ينصفوه فما أنصفوه أحداً وبذلك يسقط علم الجرح والتعديل

ثانيها : قولهم (بعض) تدليس بل (جل) إن لم يكن (كل)

ثالثها : أن دواعي النقد الظالم إما أن تكون الحسد وإما أن تكون المنافسة وعدم التثبت ويستحيل أن يتتابع ثلاثة من الأئمة على الظلم والحسد وإلا لما كانوا أئمة

وياليت شعري من هذا الذي حسده سفيان الثوري ومالك والأوزاعي وابن المبارك وأحمد ابن حنبل وشعبة وغيرهم ؟!

وهم كلهم أعلى في الحديث والزهد والورع ، بل وفي الفقه أيضاً

وهل محمد بن الحسن الشيباني أيضاً لم ينصفه

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص154 : ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ

مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ."

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَتَجْتَمِعُ فِي صَاحِبِنَا ثَلاثٌ لا تَصْلُحُ الْفُتْيَا إلا بِهَا، وَيُخِلُّ وَاحِدَةً، وَيُخْطِئُ صَاحِبُكَ ثَلاثًا، وَيَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ، فَتَقُولَ: لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلا لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ؟!

وهذا أصح إسناد في الدنيا للشافعي ، فصاحبه يشهد عليه بأنه جاهل بالقرآن والسنة وأقاويل الصحابة ويقره الشافعي فهل هو لم ينصفه أيضاً ؟!

ولما قاله الشافعي لم يكن ابن الجوزي مقتنعاً باعتذار بعض الناس لأبي حنيفة في مخالفة السنن حيث قال في المنتظم (26/3) :" وقد كان بعض الناس يقيم عذره ويقول: ما بلغه الحديث، وذلك ليس بشيء لوجهين: أحدهما: أنه لا يجوز أن يفتي من يخفى عليه أكثر الأحاديث الصحيحة. والثاني: أنه كان إذا أخبر بالأحاديث المخالفة لقوله لم يرجع عن قوله"

رابعها : إسماعيل بن حماد هو الذي لم ينصف أهل الحديث وكان يقول بخلق القرآن ويمتحن الناس على ذلك

قال الحافظ في لسان الميزان : وقال صالح جزرة ليس بثقة انتهى وكذا قال مطين وهو من دعاة المأمون في المحنة بخلق القرآن وكان يقول في دار المأمون: هو ديني ودين أبي وجدي وكذب عليهما قال الطبري حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي بن عم أحمد بن منيع أخبرني أبو عثمان سعيد بن صبيح أخبرني أبو عمر والشيباني قال لما ولي إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة القضاء مضيت حتى دخلت عليه فقلت بلغني أنك

تقول القرآن كلام الله وهو مخلوق قال هذا ديني ودين آبائي

وهذا يبطل دعوى أنه أجاب تقية بل هو كان يمتحن الناس

وشعيب وبشار إنما تجرآ على الطعن في أهل الحديث لما رأيا أنه لن يرد عليهما أحد وأنه إذا رد وعرض بأبي حنيفة فإن الناس سيردون عليه ويتهم بالحدادية لذا لما أمنا العقوبة أساءا الأدب

وهكذا عبد الفتاح أبو غدة في تعليقاته على الانتقاء لابن عبد البر ، حيث طعن في ابن حبان ووصف كلامه في أبي حنيفة بأنه كلام المجانين

والعجيب أن الذين يسكتون الناس عن نصرة الأئمة بحجة المصلحة لا يردون على هؤلاء المبطلين ، فبين السكوت على الباطل وتسكيت أهل الحق ينتعش الباطل ويزداد يوماً بعد يوم حتى وصلت الكوثرية إلى ديارنا عن طريق الرشيد تلميذ أبي غدة

أفهذه المصلحة التي تراد ؟

وقال الهروي في ذم الكلام 1289 - سمعت محمد بن عثمان النجيمي يقول:

))كان الحسين بن الشماخ الحافظ لا يدع أحداً من أهل الرأي يكتب عنه؛ فنشده رجل من أهل المغرب بالله وذكر له طول الرحلة؛ فروى له شيئاً من مساوئ أبي حنيفة، ولم يحدثه بحديث.((

أقول : عافاه الله وهكذا ينبغي أن يفعل بأهل البدع ، لا أن نداهنهم ونسلطهم على أئمة الإسلام يهمزون بهم ويلمزون متى ما أرادوا

وهذا منهج سلفي لا علاقة للغلاة به

وإلا للزمنا اتهام أئمة الإسلام الغلو وإثارة الفتن

الفائدة الأخيرة : رجوع إسحاق وعدم جموده على ما ألفه في بلاده ، وهكذا ينبغي أن يكون طالب العلم ، ولا يقول (هذا كلام مشايخنا) أو (هذا المعروف عندنا)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد العزيز الريس في مسألة نقض الوضوء بمس المرأة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد العزيز الريس في صفحته في تويتر عندما سئل عن مس المرأة هل ينقض الوضوء ؟

فأجاب :" مس المرأة لايبطل الوضوء لأنه لادليل على ذلك ومعنى (لامستم)(جامعتم) وبين ابن تيمية أن الصحابة مجمعون على هذا"

ظاهر كلامه أن مس المرأة بشهوة أو بغير شهوة لا ينقض الوضوء وأن هذا إجماع الصحابة ونقل الإجماع شيخ الإسلام وهذا غلط بين على ابن تيمية وعلى الصحابة

فإن أكثر الصحابة على نقض الوضوء بمس الشهوة

قال عبد الرزاق في المصنف 496 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يَقُولُ: «مَنْ قَبَّلَ امْرَأَتَهُ وَهُوَ عَلَى وُضُوءٍ أَعَادَ الْوُضُوءَ»

وهذا إسناد صحيح

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 1780- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : الْقُبْلَةُ مِنَ اللَّمْسِ وَفِيهَا الْوُضُوءُ ، وَاللَّمْسُ مَا دُونَ الْجِمَاعِ.

وهذا إسناد قوي فإن رواية أبي عبيدة عن أبيه قوية عند عامة النقاد

وأما شيخ الإسلام فإنما نقل الاتفاق على عدم النقض في المس بدون شهوة وضعف مذهب الشافعي في ذلك

والمس بغير شهوة لا يقال أنه لا ينقض لعدم وجود الدليل بل إنه لا ينقض لوجود الدليل على أنه لا ينقض

قال البخاري في صحيحه 519 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ بِئْسَمَا عَدَلْتُمُونَا بِالْكَلْبِ وَالْحِمَارِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ غَمَزَ رِجْلَيَّ فَقَبَضْتُهُمَا.

جاء في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (21/ 233) :" الحمد لله أما نقض الوضوء بلمس النساء فللفقهاء فيه ثلاثة أقوال طرفان ووسط

أضعفها أنه ينقض اللمس وإن لم يكن لشهوة إذا كان الملموس مظنة للشهوة وهو قول الشافعي تمسكا بقوله تعالى أو لامستم النساء وفي القراءة الأخرى أو لمستم

القول الثاني إن اللمس لا ينقض بحال وإن كان لشهوة كقول أبي حنيفة وغيره وكلا القولين يذكر رواية عن أحمد لكن ظاهر مذهبه كمذهب مالك والفقهاء السبعة أن اللمس إن كان لشهوة نقض وإلا فلا وليس في المسألة قول متوجه إلا هذا القول أو الذي قبله

فأما تعليق النقض بمجرد اللمس فهذا خلاف الأصول وخلاف إجماع الصحابة وخلاف الآثار وليس مع قائله نص ولا قياس فإن كان اللمس في قوله تعالى أو لمستم النساء إذا أريد به اللمس باليد والقبلة ونحو ذلك كما قاله ابن عمر وغيره فقد علم أنه يحث ذكر مثل ذلك في الكتاب والسنة فإنما يراد به ما كان لشهوة مثل قوله في آية الاعتكاف ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ومباشرة المعتكف لغير شهوة لا تحرم عليه بخلاف المباشرة لشهوة وكذلك المحرم الذي هو أشد لو باشر المرأة لغير شهوة لم يحرم عليه ولم يجب عليه به دم

وكذلك قوله ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن فإنه لو مسها مسيسا خاليا من غير شهوة لم يجب به عدة ولا يستقر به مهر ولا تنتشر به حرمة المصاهرة باتفاق العلماء بخلاف ما لو مس المرأة لشهوة ولم يخل بها ولم يطأها ففي استقرار المهر بذلك نزاع معروف بين العلماء في مذهب أحمد وغيره

فمن زعم أن قوله أو لمستم النساء يتناول اللمس وإن لم يكن لشهوة فقد خرج عن اللغة التي جاء بها القرآن بل وعن لغة الناس في عرفهم فإنه إذا ذكر المس الذي يقرن فيه بين الرجل والمرأة علم أنه مس الشهوة كما أنه إذا ذكر الوطء المقرون بين الرجل والمرأة علم أنه الوطء بالفرج لا بالقدم

وأيضا فإنه لا يقول إن الحكم معلق بلمس النساء مطلقا بل بصنف من النساء وهو ما كان مظنة الشهوة فأما مس من لا يكون مظنة كذوات المحارم والصغيرة فلا ينقض بها فقد ترك ما ادعاه من الظاهر واشترط شرطا لا أصل له بنص ولا قياس فإن الأصول المنصوصة تفرق بين اللمس لشهوة واللمس لغير شهوة لا تفرق بين أن يكون الملموس مظنة الشهوة أو لا يكون وهذا هو المس المؤثر في العبادات كلها كالإحرام والاعتكاف والصيام وغير ذلك وإذا كان هذا القول لا يدل عليه ظاهر اللفظ ولا القياس لم يكن له أصل في الشرع

وأما من علق النقض بالشهوة فالظاهر المعروف في مثل ذلك دليل له وقياس أصول الشريعة دليل ومن لم يجعل اللمس ناقضا بحال فإنه يجعل اللمس إنما أريد به الجماع كما في قوله تعالى وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ونظائره كثيرة وفي السنن أن النبي قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ لكن تكلم فيه

وأيضا فمن المعلوم أن مس الناس نساءهم مما تعم به البلوى ولا يزال الرجل يمس امرأته فلو كان هذا مما ينقض الوضوء لكان النبي بينه لأمته ولكان مشهورا بين الصحابة ولم ينقل أحد أن أحدا من الصحابة كان يتوضأ بمجرد ملاقاة يده لامرأته أو غيرها ولا نقل أحد في ذلك حديثا عن النبي فعلم أن ذلك قول باطل والله أعلم"

فبين شيخ الإسلام أن الذي تقتضيه أصول الشريعة والقياس الصحيح التفريق بين المس لشهوة ولغير شهوة

وما قاله الشيخ متعين

ففي باب الحج المس بشهوة يوجب الدم ، والمس بغير شهوة لا يوجب شيئاً ، والجماع قبل التحلل الأول يفسد الحج

وفي باب الحدود المس للأجنبية بشهوة يوجب التعزير والمس بغير شهوة لا يوجب شيئاً ، والجماع يوجب الحد

وكذلك في باب الطهارة المس بشهوة يوجب الوضوء والجماع يوجب الغسل ، والمس بغير شهوة لا يوجب شيء

وبهذا يكون الأمر متسقاً

وبقي الكلام على حديث (كان يقبل بعض نسائه ثم يخرج إلى الصلاة) فهذا الحديث ضعفه أكثر المتقدمين وهو الصواب

قال الترمذي في العلل الكبير (69/1) : وسألت محمدا عن حديث الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ، ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ ، فقال : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية 601-أخبرنا الكروخي قال أنا الأزدي والغورجي قالا أخبرنا الجراحي قال نا المحبوبي قال نا الترمذي قال حدثنا قتيبة وهناد وأبو كريب وأحمد بن منيع ومحمود بن غيلان وأبو عمار قالوا حدثنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة "أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ قال قلت من هي إلا أنت فضحكت."

قال الترمذي:سمعت أبا بكر العطاء يذكر عن ابن المديني قال ضعف يحيى ابن سعيد القطان هذا الحديث وقال هو شبه لا شيء وسمعت محمد بن إسماعيل يضعف هذا الحديث ويقول حبيب لم يسمع من عروة قال وقد روى إبراهيم التيمي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبلها ولم يتوضأ ولا يصح أيضا ولا يعرف لإبراهيم التيمي سماع من عائشة وليس يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء.

وقال ابن عبد الهادي في تعليقه على علل ابن أبي حاتم ص42 :" قال الإمام أحمد بن حنبل في المسند حدثنا وكيع ثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة بن الزبير عن عائشة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ

قال عروة قلت لها من هي إلا أنت قال فضحكت

وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا ثنا وكيع ثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ

فقلت من هي إلا أنت فضحكت

كذا في رواية الإمام أحمد وابن ماجه عروة بن الزبير وهذا الإسناد في الظاهر على شرط الصحيحين لكن قد قيل إن عروة ليس هو ابن الزبير بل هو عروة المزني وهو مجهول

وحبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير قال ابن أبي حاتم في المراسيل ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال لم يسمع حبيب بن أبي ثابت من عروة

وكذا قال أحمد لم يسمع من عروة

وقال أبو داود في سننه حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا وكيع ثنا الأعمش عن حبيب عن عروة عن عائشة أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قبل امرأة من نسائه ثم

خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ

قال عروة فقلت لها من هي إلا أنت فضحكت

قال أبو داود هذا رواه زائدة وعبد الحميد الحماني عن سليمان الأعمش

حدثنا إبراهيم بن مخلد الطالقاني ثنا عبد الرحمن يعني ابن مغراء قال ثنا الأعمش قال ثنا أصحاب لنا عن عروة المزني عن عائشة بهذا الحديث

قال أبو داود قال يحيى بن سعيد القطان لرجل احك عني أن هذين يعني الحديثين حديث الأعمش هذا عن حبيب

وحديثه بهذا الإسناد في المستحاضة أنها تتوضأ لكل صلاة قال يحيى احك عني أنهما شبه لا شيء

قال أبو داود روي عن الثوري قال ما حدثنا حبيب إلا عن عروة المزني

يعني لم يحدثهم عن عروة بن الزبير بشيء

قال أبو داود وقد روى حمزة الزيات عن حبيب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها حديثا صحيحا

وقال الترمذي حدثنا قتيبة وهناد وأبو كريب وأحمد بن منيع ومحمود بن غيلان وأبو عمار قالوا أبنا وكيع عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ

قال قلت من هي إلا أنت فضحكت

قال الترمذي وإنما ترك أصحابنا حديث عائشة عن النبي {صلى الله عليه وسلم} في هذا لأنه لا يصح عندهم لحال الإسناد وسمعت أبا بكر العطار يذكر عن علي بن المديني قال ضعف يحيى بن

سعيد القطان هذا الحديث وقال هو شبه لا شيء

وسمعت محمد بن إسماعيل يضعف هذا الحديث وقال حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة

وقد روي عن إبراهيم التيمي عن عائشة أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قبلها ولم يتوضأ

وهذا لا يصح أيضا ولا نعرف لإبراهيم التيمي سماعا من عائشة وليس يصح عن النبي {صلى الله عليه وسلم} في هذا الباب شيء

وقال الدارقطني أبنا أبو بكر النيسابوري ثنا عبد الرحمن بن بشر قال سمعت يحيى بن سعيد وذكر له حديث الأعمش عن حبيب عن عروة قال أما إن سفيان الثوري كان أعلم الناس بهذا زعم أن حبيبا لم يسمع من عروة شيئا

حدثنا محمد بن مخلد ثنا صالح بن أحمد ثنا علي بن المديني قال سمعت يحيى وذكر عنده حديثا الأعمش عن حبيب عن عروة عن عائشة تصلي وإن قطر على الحصير وفي القبلة قال يحيى احك عني أنهما شبه لا شيء

وقال ابن أبي حاتم وسمعت أبي يقول لم يصح حديث عائشة في ترك الوضوء من القبلة يعني حديث الأعمش عن حبيب عن عروة عن عائشة

وسئل أبو زرعة عن الوضوء من القبلة فقال إن لم يصح حديث عائشة قلت به

كذا وجدت في النسخة التي نقلت منها كلام أبي زرعة والله أعلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منهج ابن حجر في التعامل مع أئمة النقد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في التلخيص الحبير (386/2) :" وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي دَاوُد فِي كِتَابِ التَّفَرُّدِ لَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَزَادَ فِي الْمَتْنِ : { أَنَّهُ كَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا } وَقَالَ بَعْدَهُ : لَيْسَ يُرْوَى فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ عَلَى جِنَازَةٍ أَرْبَعًا إلَّا هَذَا ، فَهَذَا حُكْمٌ مِنْهُ بِالصِّحَّةِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ

لَكِنَّ أَبَا حَاتِمٍ إمَامٌ لَمْ يَحْكُمْ عَلَيْهِ بِالْبُطْلَانِ إلَّا بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ ، وَأَظُنُّ الْعِلَّةَ فِيهِ عَنْعَنَةَ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَعَنْعَنَةَ شَيْخِهِ ، وَهَذَا كُلُّهُ إنْ كَانَ يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ هُوَ الْوُحَاظِيَّ شَيْخَ الْبُخَارِيِّ ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

تأمل قول ابن حجر (لَكِنَّ أَبَا حَاتِمٍ إِمَامٌ لَمْ يَحْكُمْ عَلَيْهِ بِالْبُطْلَانِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ)

فهذه مكانة أبي حاتم في نفس ابن حجر ، لأنه خبر سعة علم هذا الرجل وقوة نقده ، وكيف أنه يستظهر من متون الأخبار وأسانيدها ما يدفعه للحكم عليها بالبطلان بما لا يفهمه كثيرون

قال ابن رجب في شرح علل الحديث (499/1) :" قال أبو حاتم : ((وجرى بيني وبين أبي زرعة يوماً تمييز الحديث ومعرفته ، فجعل يذكر أحاديث ويذكر عللها ، وكنت أذكر أحاديث خطأ وعللها ، وخطأ الشيوخ ، فقال لي : يا أبا حاتم قل من يفهم هذا ، ما أعز هذا ، إذا رفعت هذا عن واحد واثنين ، فما أقل ما تجد من يحسن هذا !))"

وأضرب مثالين لدقة نقد هذا الإمام الجبل

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1410/أ- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ يعقُوبُ بن سُفيان ، عن سُليمان بن عَبدِ الرّحمنِ الدِّمشقِيّ ، حدّثنا مُعاوِيةُ بن صالِحٍ ، عن مُحمّدِ بن

حربٍ ، عن بحِيرِ بن سعدٍ ، عن خالِدِ بن معدان ، عن كثِيرِ بن مُرّة ، عن نُعيمِ بن همّارٍ ، عنِ المِقدامِ بن معدِي كرِبٍ ، عن أبِي أيُّوب الأنصارِيّ ، عن عوفِ بن مالِكٍ الأشجعِيّ ، قال : خرج علينا رسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِالهجِيرِ ، وهُو مرعُوبٌ ، فقال : أطِيعُونِي ما دُمتُ بين ظهرانيكُم ، وعليكُم بِكِتابِ اللهِ ، وأحِلُّوا حلالهُ ، وحرِّمُوا حرامهُ.

فقال : هذا حدِيثٌ باطِلٌ"

وهذا السند رجاله ثقات ولكن المتن فيه (أطيعوني ما كنت بين أظهركم) ومفهومه أنني إذا زلت من بين أظهركم فلا تطيعوني

وفي سنده غرابة شديدة ففيه أربعة من الصحابة يروي بعضهم عن بعض

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 652- وسألتُ أبِي ، وأبا زُرعة ، عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ عبدُ الرّزّاقِ ، عن جعفرِ بن سُليمان ، عن ثابِتٍ ، عن أنسٍ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ كان يُفطِرُ على التّمرِ ، فإِن لم يجِد فعلى الماءِ الحدِيث.

فقالا : لاَ نعلمُ روى هذا الحدِيث غير عَبدِ الرّزّاقِ ، ولاَ ندرِي مِن أين جاء عبدُ الرّزّاقِ ؟.

قلت : وقد رواهُ سعِيدُ بن سُليمان النّشِيطِيُّ ، وسعِيدُ بن هُبيرة ؟.

فقال أبِي : لاَ يُسقى بِالنّشِيطِيِّ ، وسعِيدِ بن هُبيرة شربةٌ مِن ماءٍ مثلا.

قال أبُو زُرعة : لاَ أدرِي ما هذا الحدِيثُ ، لم يرفعهُ إِلاَّ مِن حدِيثِ عَبدِ الرّزّاقِ"

وعبد الرزاق نص الذهبي في تاريخ الإسلام على أنه إذا انفرد بأصل مرفوع فهو منكر

وجعفر عن ثابت تكلم فيها ابن المديني ، وانتقد ابن عمار مسلماً على تخريجه حديثاً من هذه السلسلة

غير أن متن الخبر أيضاً فيه غرابة إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بيته يخلو من التمر فإن جيرانه من الأنصار أهدوا إليه نخلات ، تركها لهم لما فتح الله عليه خيبر

قال البخاري في صحيحه 2567 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُوَيْسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ فَقُلْتُ يَا خَالَةُ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتْ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا

وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (1/ 161) :" فما له علة سوى الانقطاع، فلعل من صححه سهل الأمر فيه لكونه من الفضائل، ولا يقال: اكتفى بالمعاصرة، لأن محل ذلك أن لا يحصل الجزم بانتفاء التقاء المتعاصرين إذا كان النافي واسع الاطلاع مثل ابن المديني، والله أعلم"

فهنا ينص على أنه لا يكتفى بالمعاصرة إذا نفى إمام واسع الاطلاع كابن المديني السماع

فيقال : أليس يحتمل أن يكون نفيه راجعاً إلى مذهبه المتشدد في السند المعنعن

فيجاب بأن هذا المذهب ليس مدفوعاً يقيناً وهؤلاء الأئمة لهم ألفاظ دقيقة فإذا قال (لا أعلمه سمع) فهذا توقف قد يكون مبنياً على هذا المذهب ، وأما إذا قال (لم يسمع) فهذا جزم لا يقدم عليه إمام إلا ببينة والمعاصرة لا يجهلها مثلهم

والبينة كأن يروي عنه بواسطة ولا يصرح بالسماع في موطن آخر

أو يعرف من التباعد القطري عدم السماع أو من سيرة الراويين يعلم متى دخل هذا البصرة ومتى خرج هذا منها مثلاً

جاء في ترجمة إسماعيل بن عبد الكريم من التهذيب :" ثقة رجل صدق والصحيفة التي يرويها عن وهب عن جابر ليست شيء إنما هو كتاب وقع إليهم ولم يسمع وهب من جابر شيئا"

ثم قال ابن حجر :" وقد روى بن خزيمة في صحيحه عن الذهلي عنه عن إبراهيم بن عقيل عن وهب قال هذا ما سألت جابر بن عبد الله فذكر حديثا قال فهذا إسناد صحيح

وفيه رد على من قال أنه لم يسمع من جابر وصحيفة همام عن أبي هريرة مشهورة ووفاته قبل وفاة جابر فكيف يستنكر سماعه منه وكانا جميعا في بلد واحد

قلت أما إمكان السماع فلا ريب فيه ولكن هذا في همام فأما أخوه وهب الذي وقع فيه البحث فلا ملازمة بينهما ولا يحسن الاعتراض على ابن معين بذلك الإسناد فإن الظاهر أن ابن معين كان يغلط إسماعيل في هذه اللفظة عن وهب سألت جابر أو الصواب عنده عن جابر والله أعلم"

فتأمل قوله (ولا يحسن الاعتراض على ابن معين بذلك الإسناد فإن الظاهر أن ابن معين كان يغلط إسماعيل في هذه اللفظة)

وهذه منهجية عند ابن حجر أنه لا يتعقب الأئمة بالأمور التي لا تخفى عليهم

وهذا كله ذكرته إلزاماً لأولئك الذين يعظمون ابن حجر ويجعلونه محنة مع كل ما عنده من التجهم والقبوريات والإرجاء والجبر ثم لا يتبعونه في أمور أصاب فيها فسبحان الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من نزل قولهم « صلوا خلف كل بر وفاجر » على أهل البدع مطلقاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد رأيت تعليقاً لبعض مدمني التشغيب يقول فيه أن الصلاة على أهل البدع الأصل فيها اا‌لمشروعية ، قياساً على قولهم ((صلوا خلف كل بر وفاجر)) فدل على أن الأصل في الصلاة خلف أهل البدع المشروعية

ومثل الصلاة خلفهم الصلاة عليهم، وعلق بعضهم واصفاً مذهب أهل السنة في ترك الصلاة على دعاة البدعة أو

المبتدعة، إذا وجد في المسلمين من يصلي بأنه مذهب الحرورية!

وهذه مقدمة فاسدة ونتيجة فاسدة

فتنزيل قولهم (صلوا خلف كل بر وفاجر) على المبتدع الذي يمكن الصلاة خلف غيره وليس إماماً أعظم غلط بينه شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد سئل شيخ الإسلام عمن يجوز الصلاة خلف من يأكل الحشيشة ويحتج بحديث صلوا خلف كل بر وفاجر

فقال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (23/ 358) :" وَأَمَّا احْتِجَاجُ الْمُعَارِضِ بِقَوْلِهِ : ((تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)) فَهَذَا غَلَطٌ مِنْهُ لِوُجُوهِ

أَحَدُهَا : أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَه عَنْهُ ((لَا يَؤُمَّنَّ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا إلَّا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسَوْطِ أَوْ عَصًا)). وَفِي إسْنَادِ الْآخَرِ مَقَالٌ أَيْضًا.

الثَّانِي : أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْمَأْمُومِ أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَ مَنْ وُلِّيَ وَإِنْ كَانَ تَوْلِيَةُ ذَلِكَ الْمُولَى لَا تَجُوزُ فَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يُوَلُّوا عَلَيْهِمْ الْفُسَّاقَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَنْفُذُ حُكْمُهُ أَوْ تَصِحُّ الصَّلَاةُ خَلْفَهُ.

الثَّالِثُ : أَنَّ الْأَئِمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْفَاسِقِ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي صِحَّتِهَا

فَقِيلَ لَا تَصِحُّ . كَقَوْلِ مَالِكٍ وَأَحْمَد فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُمَا.

وَقِيلَ : بَلْ تَصِحُّ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَالرِّوَايَةُ الْأُخْرَى عَنْهُمَا وَلَمْ يَتَنَازَعُوا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي تَوْلِيَتُهُ."

وموطن الشاهد أن شيخ الإسلام نص على اتفاق الأئمة على كراهية الصلاة خلف الفاسق ومثله بل أولى منه المبتدع ، إذا أمكن الصلاة خلف غيره ، ولم يكن الإمام الأعظم، والكراهية هنا يبدو أنها للتحريم بدليل أنها قرنت بعدم الصحة في قول بعض الفقهاء وهذا لا يكون إلا في كراهية التحريم، وهذا يدل على الأصل في الصلاة خلف أهل البدع ، أن مفسدتها راجحة أو أن مصلحتها غير راجحة، فإذا أصر المعترض على قياس الصلاة على أهل البدع ، على الصلاة خلفهم لزمه القول بأن الصلاة على أهل البدع مكروهة باتفاق الأئمة، بل إن ترك الصلاة عليهم بعد موتهم أولى من ترك الصلاة خلفهم من وجوه:

أولها : أن صلاة الجماعة فرض عين ، وأما صلاة الجنازة ففرض كفاية.

ثانيها : أن صلاة المأموم في جماعة يراعي بها في المعنى الأكبر مصلحة نفسه ، وأما صلاة الجنازة فيراعى فيها ابتداءً مصلحة الميت ، لذا كانت فرض كفاية.

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 939 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَصْلِهِمَا قَالَا أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْجِرْجَانِيّ لولو حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الطَّرْسُوسِيُّ قَالَ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ (مَنْ شَهِدَ جِنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ).

وفي السند إلى سفيان من لم أعرفه ، ولكن الشاهد أن الهروي أورد هذا الأثر واقره فهل هو على مذهب الحرورية ؟!

وقال البربهاري في شرح السنة 130 - وقال الفضيل بن عياض من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

وقال الفضيل بن عياض لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة وقال الفضيل بن عياض من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من

قلبه وقال الفضيل بن عياض من جلس مع أصحاب بدعة في طريق فجز في طريق غيره

وقال الفضيل بن عياض من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عز و جل على محمد صلى الله عليه و سلم ومن زوج كريمته مبتدع فقد قطع رحمها ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع، وهل البربهاري الآخر على مذهب الحرورية ؟!

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي قال في أولها : هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق."

قال حرب : ولا أحب الصلاة خلف أهل البدع، ولا الصلاة على من مات منهم.

وأي عيب لمذاهب الأئمة أكبر من أن تجعلها مذاهب للحرورية ؟!

وأين شروط الدكتور إبراهيم الرحيلي لتطبيق هذا ، وهؤلاء المحدثون يبدو أنهم كلهم عند القوم حرورية ؟

وقال ابن قدامة في المغني (416/2) :" وَقَالَ أَحْمَدُ: أَهْلُ الْبِدَعِ لَا يُعَادُونَ إنْ مَرِضُوا، وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ إنْ مَاتُوا. وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ."

وقال صاحب متن كشاف القناع عن متن الإقناع (4/ 377) :" (قَالَ) الْإِمَامُ (أَحْمَدُ الْجَهْمِيَّةُ وَالرَّافِضَةُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَقَالَ أَهْلُ الْبِدَعِ إنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ) وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ الصَّلَاةَ بِأَدَقِّ مِنْ هَذَا ، فَأَوْلَى أَنْ تُتْرَكَ الصَّلَاةُ بِهِ وَلِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ((إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا ، وَإِنَّ مَجُوسَ أُمَّتِي الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ ، فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ)) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَيَأْتِي قَوْلُ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ فِي الشَّهَادَاتِ وَيُكَفَّرُ مُجْتَهِدُهُمْ الدَّاعِيَةُ ، وَغَيْرُهُ فَاسِقٌ."

وقال ابن أبي زمنين في أصول السنة (266/1) : وَأَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ

اَلْعُتْبِيِّ قَالَ: سُئِلَ سَحْنُونُ عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ فِي أَهْلِ اَلْبِدَعِ الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَجَمِيعِ أَهْلِ اَلْأَهْوَاءِ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَأْدِيبًا لَهُمْ، وَنَحْنُ نَقُولُ بِهِ عَلَى هَذَا اَلْوَجْهِ، فَأَمَّا إِذَا وُقِفُوا، وَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ، فَأَرَى أَنْ لَا يُتْرَكُوا بِغَيْرِ صَلَاةٍ.

فلم يشترط شرطاً سوى وجود من يصلي عليه من المسلمين ، فإن وجد من يصلي كان للمرء أن يمتنع من الصلاة عليه دون تأثيم وبدون قيود أخرى كالتي ذكرها الدكتور إبراهيم وناقشتها في مقال مستقل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على « عبد الرحمن الحجي » في مسألة الاسم والمسمى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرر « عبد الرحمن الحجي » في الدرس الأول من دروس كتاب السنة لعبد الله بن أحمد أن الاسم هو المسمى وذلك في تعليله لقول بعض السلف أن من قال بخلق القرآن فقد قال بخلق الله عز وجل

فقال « عبد الرحمن الحجي »: « لأن الاسم هو المسمى »

وهذا غلط بين وهذه المسألة قال فيها بهذا القول اللالكائي وأكثر أهل السنة يخالفون في هذا وأما القول بأن الاسم غير المسمى فهو قول الجهمية ، والسلف لا يطلقون هذا ولا ذاك.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1106 - حدثنا خلف نا الحسن نا سعيد بن أحمد بن زكريا نا يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعي يقول: «إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له.«

وقال اللالكائي في السنة 305 - أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران ، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال : من زعم أن الاسم غير المسمى فقد زعم أن الله غير الله ، وأبطل في ذلك ؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين

؛ لأن الرجل يسمى محمودا وهو مذموم ، ويسمى قاسما ولم يقسم شيئا قط ، وإنما الله جل ثناؤه واسمه منه ولا نقول : اسمه هو ، بل نقول : اسمه منه ، فإن قال قائل : إن اسمه ليس منه، فإنه قال : إن الله مجهول ، فإن قال : إن له اسما وليس به فقال : إن مع الله ثانيا.

فتأمل قوله (ولا نقول اسمه هو) فالاسم للمسمى ودال عليه كما في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى) ولا نقول الاسم هو المسمى ولا غيره.

وقال الطبري في صريح السنة (17/1): "وأما القول في الاسم: أهو المسمى أم غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين . وحسب امرئ من العلم به ، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله ، عز وجل ثناؤه ، الصادق ، وهو قوله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى ، (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)."

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (186/6) :" الاسم والمسمى، هل هو هو أو غيره او لا يقال هو هو ولا يقال هو غيره أو هو له أو يفصل فى ذلك، فان الناس قد تنازعوا فى ذلك والنزاع اشتهر فى ذلك بعد الائمة بعد احمد وغيره والذى كان معروفا عند أئمة السنة احمد وغيره الانكار على الجهمية الذين يقولون اسماء الله مخلوقة فيقولون الاسم غير المسمى واسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء، و الجهمية يقولون كلامه مخلوق واسماؤه مخلوقة وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به بل قد يقولون انه تكلم به وسمى نفسه بهذه الاسماء بمعنى انه خلقها فى غيره لا بمعنى انه نفسه تكلم بها الكلام القائم به فالقول فى اسمائه هو نوع من القول فى كلامه."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (187/6) :" فلهذا يروى عن الشافعى والاصمعى وغيرهما انه قال اذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة ولم يعرف ايضا عن أحد من السلف أنه قال الاسم هو المسمى بل هذا قاله كثير من المنتسبين الى السنة

بعد الأئمة وانكره أكثر اهل السنة عليهم، ثم منهم من أمسك عن القول فى هذه المسألة نفيا واثباتا اذ كان كل من الاطلاقين بدعة كما ذكره الخلال عن ابراهيم الحربى وغيره وكما ذكره أبو جعفر الطبرى فى الجزء الذى سماه صريح السنة ذكر مذهب أهل السنة المشهور فى القرآن والرؤية والايمان والقدر والصحابة وغير ذلك."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (198/6): "ولهذا قال تعالى ولله الأسماء الحسنى كان المراد أنه نفسه له الأسماء الحسنى ومنها اسمه الله كما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فالذى له الأسماء الحسنى هو المسمى بها ولهذا كان فى كلام الامام أحمد أن هذا الإسم من أسمائه الحسنى وتارة يقول الاسماء الحسنى له اى المسمى ليس من الأسماء ولهذا فى قوله ولله الأسماء الحسنى لم يقصد أن هذا الاسم له الأسماء الحسنى بل قصد أن المسمى له الأسماء الحسنى."

وليعلم أن القول الذي كفر به السلف هو أن الاسم غير المسمى وأن أسماء الله مخلوقة يقول به الماتردية كما بينه شمس الأفغاني في رسالته عداء الماتردية للعقيدة السلفية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب : رفع اليدين بين السجدتين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم عند طلبة العلم أن الثابت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه عند تكبيرة الإحرام وقبل الركوع وبعده

وورد حديث في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل حفض ورفع وهذا الحديث أعله بعض أهل العلم بمخالفة الحديث الوارد في الصحيح الحاصر لمواضع الرفع وقالوا الحديث صوابه (كان يكبر في كل خفض ورفع) ، لذا كرهوا رفع اليدين بين السجدتين (يعني قبل السجدة الثانية)

وكنت أميل إلى هذا حتى وقفت على أثر صحيح لأنس بن مالك رضي الله عنه فيه أنه كان يرفع يديه بين السجدتين

قال ابن أبي شيبة في المصنف 2811- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

وليس أنس بن مالك فقط بل صح هذا عن أربعة من كبار فقهاء التابعين

قال ابن أبي شيبة في المصنف 2813- حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ نَافِعًا وَطَاوُوسا يَرْفَعَانِ أَيْدِيَهُمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

2814 -حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَابْنِ سِيرِينَ

أَنَّهُمَا كَانَا يَرْفَعَانِ أَيْدِيَهُمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

2815 -حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ.

وهذه أسانيد صحاح

وما ورد أن أحداً من الصحابة أنكر على أنس فعله هذا ، فدل على أن هذا الفعل ليس ببدعة

وصح عن ابن عمر أنه كان يرفع يديه إذا قام من السجدة الأولى

قال ابن أبي شيبة في المصنف 2812: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ
أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الأَولَى.

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على «عبد الرحمن عبد الخالق» في قوله أن السلف كانوا يصلون خلف الجهمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه المنهج المعتدل:

" فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر وأصحاب النبي ? لم يكفروا الخوارج مع تكفير الخوارج لعلي والمسلمين

وهاهم أهل السنة لم يكفروا أهل التأويل في الصفات من الجهمية، والمعتزلة والأشعرية وفرقوا بين مقالاتهم الكافرة وبين القائلين بهذه المقالات، والتمسوا العذر بالجهل فيما ذهبوا إليه من التأويل

ولم يمتنعوا من قبول رواياتهم والثناء على من رد منهم بدعة أكبر من بدعته، وصلوا خلفهم إلا من استحل الكذب منهم وثبت عندهم أنه زنديق يقول ما ليس في قلبه، ويتلون ليفسد على المسلمين دينهم."

هذا كذب على أهل السنة فإن أئمة أهل السنة لا تختلف الرواية عنهم في عدم جواز الصلاة خلف الجهمية الصرحاء ، والمعتزلة القائلين بخلق القرآن ، بل والإنكار على من يصلي خلف الجهمي إذا لم يكن الإمام الأعظم ، وإذا كان الإمام الأعظم فأحمد كان يصلي خلفه ويعيد:

(1)قال حرب الكرماني في مسائله (1073/3) : حدثنا إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، عن أبي عبيد قال: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصراني، ولا يصلى خلف من لا يقدم أبا بكر على الخلق أجمعين بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأما الصلاة خلف القدري، والخارجي والمرجئ فلا أحبها، ولا أراها.

سمعت أحمد بن يونس قال: سمعت زائدة يقول: لو كان رافضيًّا ما صليت وراءه. حدثنا أحمد بن يونس قال: سمعت رجلًا يقول لسفيان الثوري: الرجل يكذب بالقدر أصلي وراءه؟ قال: لا تقدموه.

حدثنا محمد بن الوزير قال: حدثنا مروان قال: سألتُ مالكًا هل يصلى خلف القدري؟ قال: لا.

حدثنا عبيد الله بن يوسف قال: حدثني فطر بن حماد قال: سألتُ معتمر بن سليمان فقلت: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: أصلي خلف مسلم أحب إليّ. قال فطر: فأتيت يزيد بن زريع فقلت: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.

(2)قال أبو داود في مسائله (43/1) : سمعت أحمد سئل عن رجل تكلم ببدعة فقيل إن هذا بدعة فرجع عنه، قال فصلوا خلفه إذا كنتم ترضونه ورجع عن الذي تكلم به، قال أبو داود قلت أيام كان يصلي الجمع الجهمية، قلت له الجمعة قال أنا أعيد ومتى ما صليت خلف أحد ممن يقول القرآن مخلوق فأعد، قلت وتعرفه؟ قال نعم

(3)قال البخاري في خلق أفعال العباد (33/2) :" مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ.

52 -وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : هُمَا مِلَّتَانِ : الْجَهْمِيَّةُ ، وَالرَّافِضِيَّةُ.

(4)قال اللالكائي في السنة 688 - ذكره عبد الرحمن قال : ثنا إسماعيل بن صالح الحلواني ، قال : سمعت محمد بن سليمان المصيصي لوين قال : قيل لابن عيينة هذه الأحاديث في الرؤية ترويها ، فقال : « حق نرويها على ما سمعناها ممن نثق به ونرضى به » روى عنه أبو مروان الطبري ، لا نصلي خلف الجهمي ، والجهمي الذي يقول : « لا يرى ربه يوم القيامة«

(5)قال ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة 20 - حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي ، نا الفضل بن زياد ، نا أبو طالوت ، عن أبي عبد الله ، قال : قلت : « من صلى خلف جهمي سنة يعيد الصلاة ؟ قال : نعم ، يعيد سنة سنة وسنتين ، كلما صلى خلفه يعيد«

(6)قال ابن قدامة في الكافي (1/ 368) : ولا تجوز الصلاة على كافر، لقول الله تعالى: {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}[التوبة: 84] ، وقال الله تعالى: {مَا

كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى}[التوبة: 113] . ومن حكمنا بكفره من أهل البدع لم يصل عليه، قال أحمد: لا أشهد الجهمي ولا الرافضي، ويشهدهما من أحب.

(7)قال ابن عبد الخالق في زوائد الورع (89/1) : سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل منهم على الاسلام.

ولا تختلف الرواية عن أئمة الإسلام في هذا ، ولم يطلق أحدٌ منهم جواز الصلاة خلف الجهمية الصرحاء كما ادعى عبد الرحمن عبد الخالق.

وقوله (ولم يمتنعوا من قبول رواياتهم والثناء على من رد منهم بدعة أكبر من بدعته)، وليس هذا صحيحاً ، فإن عامة الأئمة كان يجتنبون الرواية عن الدعاة إلى البدعة ، وما أثنوا على ردودهم على أهل الباطل لأنها مبنية على منهجية باطلة.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (183/7) :" وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم عن مخالفة السنة ورد لبعض ما أخبر به الرسول كالجهمية والمشبهة والخوارج والروافض والقدرية والمرجئة ، ويقال بأنها لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل لا تحرس بكذب ولا ظلم فإذا رد الإنسان باطلا بباطل وقابل بدعة ببدعة كان هذا مما ذمه السلف والأئمة."

ولم يصح عن الأئمة أنهم رووا عن الجهمية الصرحاء ، وإن كان قد تجوز بعضهم بالرواية عن بعض الواقفةوأما اللفظية فقد تركوهم والأشاعرة أضلع في التجهم من كل هؤلاء

وقال عبد الحليم ابن تيمية في المسودة (265/1) :" قال أحمد في رواية الأثرم وقد ذكر له أن فلانا أمرنا بالكتب عن سعيد العوفي فاستعظم ذلك وقال ذلك جهمى ذلك أمتحن فأجاب قبل أن يكون تهديد فنهى نهيا مطلقا وعلل بالتجهم."

فأحمد ينكر الرواية عن الجهمية فأين دعوى عبد الرحمن عبد الخالق ؟

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 386) :" ولكن لما اشتهر الكلام فى القدر ودخل فيه كثير من اهل النظر والعباد صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم وإنما ينكرون عموم المشيئة والخلق وعن عمرو بن عبيد فى إنكار الكتاب المتقدم روايتان وقول أولئك كفرهم عليه مالك والشافعى وأحمد وغيرهم وأما هؤلاء فهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك وفى هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم العلم وأخرج البخاري ومسلم لجماعة منهم لكن من كان داعية إليه لم يخرجوا له وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث كأحمد وغيره ان من كان داعية الى بدعة فإنه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس وإن كان فى الباطن مجتهدا وأقل عقوبته أن يهجر فلا يكون له مرتبة فى الدين لا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولا تقبل شهادته ونحو ذلك ومذهب مالك قريب من هذا ولهذا لم يخرج أهل الصحيح لمن كان داعية ولكن رووا هم وسائر أهل العلم عن كثير ممن كان يرى فى الباطن رأي القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة."

وكلام السلف في تكفير الجهمية أكثر من كلامهم في تكفير أي فرقة أخرى.

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (45/2) :" ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم، وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث."

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (257/5) :" ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع"

وهذا ينسحب على الإباضية والزيدية والرافضة وهم يقولون بخلق القرآن صراحةً ، وينكرون الرؤية وعلو الله عز وجل.

ومثلهم الأشاعرة وإياهم قصد ابن تيمية في كلامه

وبهذا يعلم افتراء عبد الرحمن عبد الخالق على السلف في زعمه أن السلف كانوا يصلون خلف أصحاب البدع المكفرة ، ويقبلون روايتهم ويثنون عليهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل مرجئة الفقهاء من أهل السنة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذهب بعض الناس في عصرنا إلى أن مرجئة الفقهاء من أهل السنة ، وخالفهم غيرهم ، وصار بعض من يرى أن مرجئة الفقهاء من أهل السنة ينكر على من ذهب إلى أنهم من أهل البدع.

فبدا لي أن أكتب بحثاً أجمع فيه من آثار السلف ما يبين موقفهم من مرجئة ، وهل يعدونهم من أهل السنة ؟

وقبل البدء لا بد من بيان أمرين مهمين:

الأول : هو أن مرجئة الفقهاء أقدم فرق المرجئة ظهوراً إذ أنها ظهرت قبل ظهور الجهم بن صفوان الذي أحدث قول الجهمية في الإرجاء.

قال عبد الله بن أحمد في السنة 594 - حدثني أبي ، نا هاشم بن القاسم ، عن محمد يعني ابن طلحة ، عن سلمة بن كهيل ، قال : « وصف ذر الإرجاء وهو أول من تكلم فيه ، ثم قال : إني أخاف أن يتخذ هذا دينا ، فلما أتته الكتب من الآفاق قال فسمعته يقول بعد : وهل أمر غير هذا ؟«

وذر بن عبد الله هذا كوفي ، وهو أعلى طبقةً من الجهم فإنه من كبار أتباع التابعين ، وكان عنده من العلم ما حمل بعض الفقهاء كحماد بن سليمان وغيره على اتباعه ، بخلاف الجهم بن صفوان فإن الناس كانوا نافرين عنه لقبح مقالاته وقلة علمه

وأما مرجئة الكرامية ومرجئة الأشاعرة فما ظهرت إلا بعد ذلك بزمن ، وإن كان قول الأشعرية في الإيمان مقارباً لقول الجهم

الأمر الثاني : أن قول الجهمية في الإيمان كفري عندنا وعند مرجئة الفقهاء.

قال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/ 324) :" قد جامعتنا في هذا المرجئة كلها على أن الإقرار باللسان من الإيمان إلا فرقة من الجهمية كفرت عندنا ، وعند المرجئة بزعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط بعد شهادة الله على قلوب من سماهم كافرين بأنهم عارفون فضادوا خبر الله ، وسموا الجاحد بلسانه العارف بقلبه مؤمنا ، وأقرت المرجئة إلا هذه الفرقة أن الإقرار من الإيمان وليس هو منه عمل القلب"

وبناءً على الحقيقتين السابقتين فإن المرجئة إذا أطلقوا إنما يراد بهم مرجئة الفقهاء ، لأنهم أقدم في الظهور ، ولأن أهل العلم اعتادوا على تمييز الجهمية بلقب (الجهمية) ، لأن ضلالهم أوسع من الضلال في مسائل الإيمان ، ثم إن ضلالهم في مسائل الإيمان له خصوصية يرفضها حتى مرجئة الفقهاء

ومما يدل على أن السلف إذا أطلقوا (المرجئة) أرادوا بذلك مرجئة الفقهاء:

ما روى الخلال في السنة 976- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ , أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الْمُرْجِئَةِ , مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ.

أقول : ومرجئة الجهمية لا يدخلون (القول) في مسمى الإيمان ، فهم ليسوا مقصودين بهذا ، بل ما أراد إلا مرجئة الفقهاء فإن مرجئة الكرامية لم يدركوا أحمد

والآن مع الآثار السلفية في شأن المرجئة:

1 (قال ابن سعد في الطبقات 9192- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْجِئَةُ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

أقول : وهذا إسنادٌ صحيح ، وإبراهيم النخعي أعلى طبقةً من ذر الهمداني الذي أحدث الإرجاء ولم يدرك بدعة الجهمية لذا لا يحفظ له كلامٌ فيها ، بل يريد هنا إرجاء الفقهاء الذي وقع فيه فيما بعد تلميذه حماد بن أبي سليمان ، ويبعد أن يطلق النخعي كلمةً شديدة كهذه في قومٍ يراهم من أهل السنة

2 (قال ابن سعد في الطبقات 9188- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحِلٌّ قَالَ : قَالَ لَنَا إِبْرَاهِيمُ : لاَ تُجَالِسُوهُمْ يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ.

أقول : والأمر بهجرانهم على مقالتهم يدل على أنهم عنده من أهل البدع

3 (قال عبد الله بن أحمد في السنة 541 - حدثني أبي ، نا إسماعيل ، عن أيوب ، قال : قال سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرا ذاك له : « لا تجالس طلقا يعني أنه كان يرى رأي المرجئة«

وسعيد بن جبير من شيوخ ذر الذين نسب إلى إحداث الإرجاء.

قال الخلال في السنة وهو يحكي كتاب الإيمان للإمام أحمد 1354 - قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِذَرٍّ: «مَا هَذَا الرَّأْيُ قَدْ أَحْدَثْتَ بَعْدِي؟ وَالزُّبَيْرُ بْنُ السَّيْقَلِ يُغْنِيكُمْ بِالْقُرْآنِ؟«

4 (قال عبد الله بن أحمد في السنة 624 - حدثني أبي ، نا عبد الله بن نمير ، عن جعفر الأحمر ، قال : قال منصور بن المعتمر - في شيء - : « لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة«

وهذا تصريح بتبديعهم.

5 (قال اللالكائي في السنة أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا فذكرا اعتقاداً ومما جاء فيه :" فمن قال : إنه مؤمن حقا فهو مبتدع ، ومن قال : هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين ، ومن قال : هو مؤمن بالله حقا فهو مصيب . والمرجئة والمبتدعة ضلال."

أقول : وهذه مقالة جميع المرجئة

6 (قال عبد الله بن أحمد في السنة 534 - حدثني أبي ، نا حجاج ، سمعت شريكا : وذكر المرجئة ، فقال هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثا ولكن المرجئة يكذبون على الله تعالى

وكان شريك شديداً على المرجئة ، حتى أنه لم يقبل شهادة أبي يوسف

قال الخلال في السنة 1024- وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ , قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ , قَالَ : شَهِدَ أَبُو يُوسُفَ عِنْدَ شَرِيكٍ بِشَهَادَةٍ , فَقَالَ لَهُ : قُمْ , وَأَبَى أَنْ يُجِيزَ شَهَادَتَهُ , فَقِيلَ لَهُ : تُرَدُّ شَهَادَتُهُ , فَقَالَ : أُجِيزُ شَهَادَةَ رَجُلٍ يَقُولُ : الصَّلاَةُ لَيْسَتْ مِنَ الإِيمَانِ ؟.

7 (قال الخلال في السنة 974- أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , قَالَ : الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؟ قَالَ : هُوَ كَافِرٌ حَقًّا.

975 -أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : لاَ يُعْجِبُنَا أَنْ نَقُولَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ نُكَفِّرُ مَنْ قَالَهُ.

أقول : قول إسحاق بالتكفير لا أعلم أحداً تابعه عليه ، والمقالة ذكرها مقالة جميع فرق المرجئة

وقد عقد الخلال فصلاً في مناكحة المرجئة واللالكائي فصلاً في هجرانهم وأوردا ما جاء عن السلف في ذم مرجئة

الفقهاء ، مما يدل على أنهم من أهل البدع عندهم فإذا قلنا أنهم يهجرون وقولهم بدعة لم يكن لقولنا أنهم (من أهل السنة) بعد ذلك معنى

وقال ابن بطة في الإبانة الكبرى (97/3) :" والمرجئة تزعم أن الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان ، فقد أكذبهم الله عز وجل ، وأبان خلافهم . واعلموا رحمكم الله أن الله عز جل لم يثن على المؤمنين ، ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم ، والنجاة من العذاب الأليم ، ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح ، والسعي الرابح ، وقرن القول بالعمل ، والنية بالإخلاص ، حتى صار اسم الإيمان مشتملا على المعاني الثلاثة لا ينفصل بعضها من بعض ، ولا ينفع بعضها دون بعض ، حتى صار الإيمان قولا باللسان ، وعملا بالجوارح ، ومعرفة بالقلب خلافا لقول المرجئة الضالة."

فنعتهم بالضلال.

8 (قال الخلال في السنة 1146- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , وَسُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , وَأَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ , وَهَذَا لَفْظُ

سُلَيْمَانَ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ : يُصَلَّى خَلْفَ الْمُرْجِئِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ دَاعِيَةً فَلاَ يُصَلَّى خَلْفَهُ.

1147 -وَأَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , يَقُولُ : لاَ يُصَلَّى خَلْفَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً.

أقول : وأحمد هنا لا يعني إذا مرجئة الفقهاء ، فإن الجهمية عنده كفار لا تختلف عنه الرواية في ترك الصلاة خلفهم متى قدر المرء على ذلك سواءً كانوا دعاةً أو غير دعاة

قال العقيلي في الضعفاء (444/4) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبي يوسف فقال أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم"

أقول : أبو يوسف صدوق في نفسه ، فالترك له إنما كان لأمرٍ زائدٍ على الضعف ، وهو البدعة وعدم الاحتياج لحديثه

فإن قيل : لعله أخذ عليهم الرأي

قلت : هذا أبلغ في تقرير الحجة لأن الإرجاء أشد من القول بالرأي

9 (قال الخلال في السنة 981- وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ , قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ شَبَابَةُ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ , وَكَتَبْنَا عَنْهُ قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ , كَانَ يَقُولُ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , فَإِذَا قَالَ : فَقَدْ عَمِلَ بِلِسَانِهِ , قَوْلٌ رَدِيءٌ.

982 -أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَقِيلَ لَهُ : شَبَابَةُ , أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : شَبَابَةُ كَانَ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ , قَالَ : وَقَدْ حُكِيَ عَنْ شَبَابَةَ قَوْلٌ أَخْبَثُ مِنْ هَذِهِ الأَقَاوِيلِ , مَا سَمِعْتُ أَحَدًا عَنْ مِثْلِهِ , قَالَ : قَالَ شَبَابَةُ : إِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ , قَالَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ بِجَارِحَتِهِ أَيْ بِلِسَانِهِ . فَقَدْ عَمِلَ بِلِسَانِهِ حِينَ تَكَلَّمَ , ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلٌ خَبِيثٌ , مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَقُولُ بِهِ , وَلاَ بَلَغَنِي.

أقول : وقول شبابة هذا قريبٌ من قول مرجئة الفقهاء مع حيلة ، والإمام أحمد ترك الكتابة عنه

وسرد نصوص السلف في هذا الباب يطول ، والمراد هنا الإشارة المفهمة.

وقبل الختام لا بد من تنبيهين.

الأول : قول شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 394) :" وهذه الشبهة التي أوقعتهم مع علم كثير منهم وعبادته وحسن إسلامه وإيمانه ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة اهل علم ودين ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من مرجئة الفقهاء بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال لا من بدع العقائد فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي."

ليس فيه نفي تبديعهم ، وإنما نفى تكفيرهم ونفي الأعلى إثباتٌ ضمني للأدنى هذا أولاً.

ثانياً : قول الشيخ (فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي) نص في أن ليس كل النزاع معهم لفظي ، بل قال (كثيراً) ، ولم يقل (كل النزاع)

التنبيه الثاني : قد ورد عن بعض مرجئة الفقهاء أنهم يرون السيف ، بل نسب ذلك بعض الناس للفرقة كلها ، وعلى هذا لا يجوز أن يقال فيمن يرى السيف أنه سني إذا صح عنه ذلك إذ أن القول بالسيف فيصلٌ بين أهل السنة والبدعة

وقال الآجري في الشريعة 1986 : وحدثنا الفريابي قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا سعيد بن عامر قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ، ويقول : إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن الآثار الموقوفة لا تعامل كالأحاديث المرفوعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل التي تخفى على كثير من الباحثين مسألة التفريق في الحكم على الأخبار بين الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة أو المقطوعة فإن الآثار الموقوفة يتسامح فيها بما لا يتسامح به في المرفوع وإليك بيان ذلك، تتضح لك المسألة إذا علمت أن عامة أوهام الرواة في الإسناد حيث أو الراوي يصل المرسل ويرفع الموقوف، فإذا كان الخبر موقوفاً أو مقطوعاً من كلام شيخه لا إسناد فيه قوي الظن بأنه حفظه.

وكان أئمة العلل يرجحون أحياناً رواية الأقل إذا لم يسلك الجادة ، والموقوف والمقطوع ليس جادة في الغالب، جاء في ترجمة صدقة السمين من تهذيب الكمال: "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ما كان من حديثه مرفوعا فهو منكر، وما كان من حديثه مرسلا عن مكحول فهو أسهل ، و هو ضعيف جدا."

فتأمل قول أحمد قول (وما كان حديثه مرسلاً عن مكحول فهو أسهل) فهو يدل على التسامح في أمر الآثار، وجاء في ترجمة أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف من تهذيب الكمال: "وقال أحمد بن أبى يحيى :

سمعت أحمد بن حنبل يقول : يكتب من حديث أبى معشر أحاديثه عن محمد بن كعب فى التفسير."

وإنما احتمل حديثه عن محمد بن كعب القرظي في التفسير لأن محمداً شيخه ويروي عنه مباشرة فاحتمل ذلك منه، وقال البيهقي في دلائل النبوة (34/1) :" وضرب لا يكون روايه متهما بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط، في رواياته، أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول.

فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام. وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الحافظ، يقول: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا: يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: سمعت أبا الْحَسَنِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ يقول: كان أبي يحكي عَنْ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مهدي» أنه قال:إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال، تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام، تشدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال."

فما بالك إذا كانت الرواية عن تابعي أو صحابي وليست عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضعف في الإسناد من جهة الراوي عنه مباشرة فمثل هذا يحتملونه إذا لم يكن في المتن نكارة، قال الذهبي في ((ديوان الضعفاء))(ص374): "وأما المجهولون من الرواة ، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقى بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ."

والسبب في ذلك والله أعلم أن أسانيدهم قصيرة واحتمل الوهم فيها بعيد فبقي النظر في المتن ، وكلام الذهبي في المرفوع فلا شك أنه ينطبق على الموقوف والمقطوع من باب أولى، قال ابن أبي حاتم في المراسيل 84 قال أبو زرعة في حديث رواه حفص بن غياث عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت قال كان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يعني مجاعة قيل لأبي زرعة ما ترى في هذا قال هو مرسل ولكن عمر أهاب أن أراد قوله.

فهذا منقطع ومع ذلك جعله أبو زرعة محتجاً به وهاب مخالفته فما بالك بما كانت علته أهون من مثل هذا الانقطاع فتكون ضعف راو ضعفه محتمل أو جهالة حال.

وقال صالح بن الإمام أحمد في سيرة أبيه ص127 :" وَاجْتمعت عَلَيْهِ أوجاع الْحصْر وَغير ذَلِك وَلم يزل عقله ثَابتا وَهُوَ فِي خلال ذَلِك يَقُول كم الْيَوْم فِي الشَّهْر فَأخْبرهُ وَكنت أَنَام بِاللَّيْلِ إِلَى جنبه فَإِذا أَرَادَ حَاجَة حركني فأناوله وَقَالَ لي جئني بِالْكتاب الَّذِي فِيهِ حَدِيث ابْن إِدْرِيس عَن لَيْث عَن طَاوُوس أَنه كَانَ يكره الانين فَقَرَأته عَلَيْهِ فَلم يَئِن إِلَّا فِي اللَّيْلَة الَّتِي توفّي فِيهَا."

وليث بن أبي سليم ضعيف ولكن الإمام أحمد احتمله في هذا لأنه إنما يروي عن شيخه قوله: وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (259/1): "منها ما رواه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ: قَالَ أَبُو عبيد الْقَاسِم بْن سلام زرت أَحْمَد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني فِي صدر مجلسه فقلت: يا أبا عَبْد اللَّه أليس يقال صاحب البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه قَالَ: نعم يقعد ويقعد من يريد قال: فقلت: فِي نفسي خذ إليك أبا عبيد فائدة ثم قلت: يا أبا عَبْد اللَّه لو كنت آتيك عَلَى حق ما تستحق لأتيتك كل يوم فقال: لا تقل ذاك فإن لي إخوانا ما ألقاهم فِي كل سنة إلا مرة أنا أوثق فِي مودتهم ممن ألقى كل يوم قَالَ: قلت: هذه أخرى يا أبا عبيد فلما أردت القيام قام معي قلت: لا تفعل يا أبا عَبْد اللَّه قَالَ: فقال:

قَالَ: الشعبي من تمام زيارة الزائر أن يمشي معه إلى باب الدار ويؤخذ بركابه قَالَ: قلت: يا أبا عَبْد اللَّه من عَنِ الشعبي قَالَ: ابن أبي زائدة عَنْ مجالد عَنِ الشعبي قَالَ: قلت: يا أبا عبيد هذه ثالثة."

فهنا الإمام أحمد احتج برواية مجالد عن الشعبي مع أن مجالداً ضعيف ولكنه هنا يروي أمراً عن شيخه من قوله: وهذا يفسر لك احتمال الكثير من الأسانيد الضعيفة في التفسير ، ويفسر لك احتجاج الجمع الغفير من الأئمة بأثر ليث عن مجاهد في المقام المحمود مع ما قيل في ليث.

وقال الخلال في الوقوف والترجل 149- فَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:أَرَى أَنْ يُدْفَنَ. كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْفِنُ شَعْرَهُ إِذَا حَلَقَهُ.

يقول أحمد هذا مع أن الأثر مروي عن ابن عمر من حديث عبد الله العمري عن نافع عنه، وعبد الله العمري المكبر ضعيف ولكنه يحتمل في الموقوف عن ابن عمر ، لذا روى عبد الرحمن بن مهدي مع انتقائه بعض الأخبار الموقوفة عن ابن عمر من طريق عبد الله العمري منها هذا الخبر.

وقال الألباني في مختصر العلو وهو يتكلم عن قصة قتل القسري للجعد ص134 :" قال المصنف: قرأت في "كتاب الرد على الجهمية" لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب التصانيف: حدثنا عيسى بن أبي عمران الرملي حدثنا أيوب بن سويد عن السري بن يحيى...

قلت: وهذا إسناد رجاله موثقون غير عيسى هذا فقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" "3/ 1/ 284."

"كتبت عنه بالرملة، فنظر أبي في حديثه، فقال: "يدل حديثه أنه غير صدوق" فتركت الرواية عنه."

قلت: ولعل روايته عنه هذه القصة، لأنها ليست حديثا مرفوعا. والله أعلم."

وما استظهره هو المتعين فالقصص شيء والأخبار المرفوعة شيء آخر غير أن الألباني نفسه ناقض هذا في مناسبات عديدة ، وهذا كله إذا لم يكن متن الخبر منكراً عن الشيخ فمثل هذا قد يغلط فيه حتى الثقات كما غلطوا حنبلاً في بعض مروياته عن أحمد وكان الخلال لا يعد انفراد حنبل رواية ، وكما غلطوا ابن عبد الحكم في روايته عن الشافعي تجويز إتيان المرأة في الدبر.

وهذا الأمر -أعني التساهل في الآثار- ينبغي أن يتنبه له من تصدى لتحقيق الكتب المسندة ، فإن كثيراً منهم يتعامل مع الآثار بتعنت شديد ينافي طريقة السلف في التعامل معها ، خصوصاً ما كان منها من كتب العقيدة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من قراءة سورتي الإخلاص و قل يا أيها الكافرون في ركعتي الفجر والوتر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص43:

"وملاك السعادة والنجاة والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى وبتحقيقهما بعث الله سبحانه

وتعالى رسوله واليهما دعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم إلى آخرهم

أحدهما التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص

والتوحيد الثاني عبادته وحده لا شريك له وتجريد محبته والاخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربا وإلاها ووليا وأن لا يجعل له عدلا في شيء من الأشياء

وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الاخلاص وهما سورة قل يا أيها الكافرون المتضمن للتوحيد العملي الارادي

وسورة قل هو الله أحد المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري فسورة قل هو الله أحد فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال

وسورة قل يا أيها الكافرون فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له والتبريء من عبادة كل ما سواه

ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر ولهذا كان النبي يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر والمغرب والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمته ليكون مبدأ النهار توحيدا وخاتمته توحيدا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يجوز للرجل أن يقبل رأس الأجنبية (تفتيك زينب الغزالي) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

زينب الغزالي بمن لا يعرفها يقول فيها الإخواني راغب السرجاني":

إحدى رائدات الأخوات المسلمات، كلفها الشيخ البنا بدور مهم في الوساطة بين جماعة الإخوان والزعيم الوفدي مصطفي النحاس رئيس وزراء مصر حينها، ولعبت دورًا مهمًّا في تقديم الدعم والمساندة لأسر الإخوان المعتقلين بعد أزمة 1374هـ/ 1954م"

فهي من كبار الإخوانيات وقد تتملذت على حسن البنا وسيد قطب معاً

قالت زينب في كتابها أيام من حياتي ص10:

. "ولم أجد لنفسي مخرجاً . ذهبت لزيارة أستاذي الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأودن . وهو من القلة القليلة التقية النقية من رجال الأزهر . وكنت أستشيره في كل ما يعرض لي من أمور الدعوة وعلوم الإسلام.

وكان يعتقد معي أن عدم اندماج السيدات المسلمات ربما يخدم الإخوان في فترة مقبلة.

وقد كان يعلم ببيعتي للبنا ويباركها ويؤيدها كما كان يعلم ولائي للدعوة بعد استشهاد البنا وقبله . وجلست إليه أحدثه عن مأساة الأسر . كان يستمع إليّ في ألم شديد.

وأنهيت حديثي بعرض ما فكرت في عمله في حدود إمكانياتي . وكنت أرى أنه لا يكفي أن نتألم وجراح الجوع وجراح السياط وجراح العرايا وتشرد النساء والأطفال يجرى بقسوة وشدة في دوائر حياة الدعاة والملبين والمجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا.

وأرى أني أستطيع كرئيسة للسيدات المسلمات أن أقدم العون إن شاء الله لأسر الإخوان بما يمكني الله فيه.

فقبل فضيلته رأسي وهو يبكي قائلاً لي : لا تترددي في أي عون"

أقول : خلوة مع رجل أجنبي ويقبل رأسها لما أعجبه كلامها ، فأي إسلام يدعو إليه هؤلاء القوم ؟

وهذا الفعل محرم بإجماع علماء المسلمين وجهلتهم!

والنبي صلى الله عليه وسلم وهو النبي لا يصافح النساء ، ويقول اليد تزني وزناها البطش

وهذا سعيد بن المسيب قد جاز الثمانين وهو يقول ما شيء أخوف عندي من النساء

وهذا يبين لك أن هؤلاء القوم يدعون للإسلام وهم لا يعرفون الإسلام

وبما أنهم لا يعرفونه فهم عاجزون تماماً عن تطبيقه

ومسلسل الدياثة الإخوانية لا زال مستمراً فلا زالوا يحثون النساء على الخروج في المظاهرات والاعتصام في الميادين وأنت خبيرٌ بما يقع في ذلك من الزحام بين الرجال والنساء والله المستعان

وهذا القرضاوي يفتي بجواز مصافحة الأجنبية ويجتهد في ذلك ، وكذلك الأغاني التي هي بريد الزنا

وكثير من كبرائهم ارتضى لنفسه المقام في ديار الكفر حيث لا يأمن أحد على عرضه ، كما يأمن عليها في ديار الإسلام

في بلايا أخر يطول تعدادها والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن القيم : المعطلة غير الغلاة الجهلة فساق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في مدارج السالكين (362/1) :" وفسق الإعتقاد كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ويحرمون ما حرم الله ويوجبون ما أوجب الله ولكن ينفون كثيرا مما أثبت الله ورسوله جهلا وتأويلا وتقليدا للشيوخ ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله كذلك

وهؤلاء كالخوارج المارقة وكثير من الروافض والقدرية والمعتزلة وكثير من الجهمية الذين ليسوا غلاة في التجهم

وأما غالية الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين في الإسلام نصيب"

فصرح بتفسيق الجهلة المتأولون من أهل التعطيل إذا كان تأويلهم لبعض الصفات ، فإنهم إن قامت عليهم الحجة صاروا كفاراً بنفيهم الصفات

وقال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ"

وهذا يتفق مع كلام ابن القيم السابق ، ويزيد عليه ابن القيم في تفسيق الخوارج ، وأما غلاة الرافضة والجهمية فأخرجهم من باب التأويل ، وكفرهم مطلقاً

وظاهر كلام السلف إكفار الجهمية بأعيانهم وعدهم مخالفين للمعلوم من الدين بالضرورة

وقد قرر أئمة الدعوة التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية

قال الآجري في الشريعة 175 - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي ، فقلت : كان صاحب سنة ؟ فقال : رحمه الله قلت : بلغني عنه أنه قال : ما قولي : القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله ، فضحك أبو عبد الله ، وسر بذلك ، قلت : يا أبا عبد الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : بلى

جاء في الدرر السنية (355/10) :" فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية، والأمور الظاهرة' فقال في المقالات الخفية التي هي كفر: قد يقال: إنه فيها مخطئ ضال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها، ولم يقل ذلك في الأمور الظاهرة؛ بل قال: ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا في هذه الأمور، فكانوا مرتدين، فحكم بردتهم مطلقا، ولم يتوقف في الجاهل"

وقال الشيخ ابن سحمان في الضياء الشارق ص383 :" فإذا عرفت أن كلام الشيخ ابن تيمية في أهل الأهواء

كالقدرية والخوارج والمرجئة، ونحوهم، ما خلا غلاتهم، تبين لك أن عباد القبور والجهمية خارجون من هذه الأصناف.

وأما كلامه في عدم تكفير المعين فالمقصود به في مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء، ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر، لاحتمال وجود مانع كالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها، ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء، وقد نص على هذا فقال في تكفير أناس من أعيان المتكلمين بعد أن قرر هذه المسألة، قال:

وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يتوقف في كفرقائله

وبهذا تعلم غلط هذا العراقي، وكذبه على شيخ الإسلام، وعلى الصحابة والتابعين في عدم تكفير غلاة القدرية وغلاة المعتزلة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، والرافضة. فإن الصادر من هؤلاء كان في مسائل ظاهرة جلية، وفيما يعلم بالضرورة من الدين، وأما من دخل عليه من أهل السنة بعض أقوال هؤلاء، وخاض فيما خاضوا فيه من

المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس، أو من كان من أهل الأهواء من غير غلاتهم، بل من قلدهم وحسن الظن بأقوالهم من غير نظر ولا بحث فهؤلاء هم الذين توقف السلف والأئمة في تكفيرهم، لاحتمال وجود مانع بالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته قبل قيام الحجة عليهم، وأما إذا قامت الحجة عليهم، فهذا لا يتوقف في كفر قائله"

وكلامهم في هذا كثير والمقصود هنا التنبيه على أصل المسألة

وأما جعل الجهمية النافين للعلو (المعلوم من الدين بالضرورة) من أهل السنة إذا كانوا لا يقدمون العقل على النقل (ويا ليت شعري ما الذي حملهم على التعطيل) ، أو اجتهدوا فأخطأوا أو أصحاب شبهة (قوية)! فليس قولاً لأحد من السلف أو الخلف من أهل السنة وإنما اخترعه بعض المعاصرين

وليت الأمر اقتصر على نفي العلو بل تعدى إلى نفي عامة الصفات وتضليل أهل السنة وتكفيرهم أحياناً والقول بالجبر والإرجاء ومقالات المتكلمين في النبوات مع تعظيم ظاهر لأهل الكلام

وليت أمر (المسننين) اقتصر على الحكم بالسنية لهم بل تعدى إلى تبديع من يضللهم!

وحقيقة هذا القول أن من نفى علو الله وصفاته إلا بعض صفات أو فوض وقال بمقالات المرجئة والجبرية والقبورية معذور

ومن يضلله وقال بمقالات أهل السنة في كل هذه المسائل مبتدع وليس معذوراً

فأي دين هذا ؟!

فأن سألتني من هم غلاة الجهمية ؟

قلت لك : من ينكرون علو الله على خلقه

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ : أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ، قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ.

فجعل إنكار العلو نهاية غلو الجهمي فمن يتورع عن تسمية منكر العلو جهمياً ، ويجعله من أهل السنة هذا مخالف لإجماع السلف وواقع فيما هو أشد من الإرجاء القديم، وإذا اتفقوا على تكفير من يقول بخلق القرآن فكيف بمنكر العلو

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حتى التبليغيون يجرحون !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما يشيعه دعاة السكوت على أخطاء الدعاة ومعاملتهم معاملة المعصومين

أن السلفيين ينفردون بالتحذير من بعض الجماعات الدعوية مما يضعف الأمة بزعمهم ، وينفر الناس عن الإسلام

إذ أن الإسلام في نظرهم هم أولئك المبتدعة الذين يسمون أنفسهم ب(الإسلاميين) أو (دعاة الصحوة)

والحق أنهم هم أنفسهم يقعون فيما ينكرونه ، فيجرحون السلفيين بالظلم والبهتان

والذي أود بيانه هنا ما قاله علماء جماعة التبليغ في المودودي الإخواني الكبير والأب الروحي - إن صح التعبير - لسيد قطب

قال محمد بن يوسف البنوري في كتابه : (الأستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره).

يقول في آخر الجزء الأول : (وفي ختام هذه المقدمة نأتي بقرار اتخذه أكابر العلماء وجهابذة الدين في حق الأستاذ المودودي وجماعته ودستورها في 27 من شوال سنة 1370 في دلهي في مكتب جمعية العلماء

وقد اتفق أكابر علماء الدين على هذا القرار وفيهم شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني رئيس أساتذة دار العلوم بديوبند ومثل المحقق مفتي الهند الأكبر الشيخ محمد كفاية الله الدهلوي ومثل حكيم الإسلام الشيخ القارئ محمد طيب الديوبندي مدير دار العلوم الديونبدية وفيهم الشيخ عبد اللطيف المحدث مدير مظاهر العلوم في سهارنفور وفيهم شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الصديقي صاحب (أوجز المسالك شرح الموطأ لمالك) ، وفيهم الشيخ أحمد سعيد خطيب الهند سكرتير جمعية العلماء وفيهم الشيخ سعيد أحمد المفتي

في مظاهر العلوم وغيرهم من أصحاب مراكز العلم والفتوى وهؤلاء الأكابر أعيان هذه البلاد وأعلامها علما وفقها ودينا وتقوى وكان أصبح عليهم مدار الفتوى وهذا نص القرار المترجم إلى العربية يقولون فيه:

"إن مطالعة تآليف المودودي وحزبه الجماعة الإسلامية يجعل الناس في حرية من اتباع أئمة الدين وأن لا يبقى لهم صلة بهم وهذا مما يهلك العامة ويضلهم ضلالا ووسيلة لانتقاص صلة المسلمين بصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ والسلف الصالحين

وإن كثيرا من تحقيقاته وأفكاره الخاطئة إذا اتخذها الناس وسيلة لفقه جديد وإحداث في الدين وبدعة في الإسلام باليقين وهذا في غاية الضرر في الدين فنحن نقول بكل صراحة : " إن كل حركة تحوي أمورا مثل هذه خطأ يضر المسلمين ونعلن براءتنا عن هذه الجماعة وعن هذه الحركة"

البنوري هذا تبليغي وله كلام في سيد قطب أيضاً وشيوخه الذين سماهم هم شيوخ الديويندية التبليغية ، إذ أن النقشبندية هي الطريقة الأم والديوبندية فرع والتبليغية فرع الفرع!

وهذا الكلام لا شك ينطبق على سيد قطب ومن وراءه من الإخوان إذ أنهم متأثرون بكتب المودودي ويثنون عليها

قال سيد قطب في كتابه لماذا أعدموني ص57:" ثم طلب مني أن أكتب له بياناً مختصراً عن النظام الاجتماعي الإسلامي ووسائله في تحقيق العدالة الاجتماعية ليساعده هو وإخوانه هناك على مقابلة التيارات الشيوعية.

فقلت له: إن لي ثلاثة كتب في هذا الموضوع هي: العدالة الاجتماعية في الإسلام، والسلام العالمي والإسلام، ومعركة الإسلام والرأسمالية. وأن للأستاذ المودودي كذلك كتباً في الموضوع سميتها له"

فسيد يحيل على كتبه وإليها يرشد

وأبو الحسن الندوي لما صار تبليغياً ألف كتاباً في نقد التفسير السياسي للإسلام عند سيد قطب والمودودي

فالخلاصة أن هؤلاء التبليغيين ينبغي أن يقال فيهم ما يقال في السلفيين أيضاً ! ، وساعتئذ ستجد نفسك أنت تتكلم في الجماعات ! التي هي في حقيقة الأمر فرق

تنبيه : قد دافع محمد تقي الدين الهلالي عن سيد قطب والمودودي وأطراهما أثناء رده على جماعة التبليغ وليس هذا بشيء فليتنبه لذلك من ينشر كتابه في الرد على التبليغ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عِمّةُ الشيطان !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن أحمد في العلل [3694] قرأت على أبي عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ليث عن طاوس في الرجل يلوي العمامة على رأسه ولا يجعلها تحت ذقنه قال تلك عمة الشيطان

وليث عن طاوس يحتمل في المقطوع

وقال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه 1629 : وَقَالَ ابي يكره ان يعتم الرجل وَلَا يَجْعَلهَا تَحت حلقه
قَالَ هِيَ عمَّة الشَّيْطَان

وهذا الذي كرهه أحمد وطاوس هو حال عامة العمائم اليوم خصوصاً التي يلبسها التبليغيون وبعض المنتسبين للعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من قراءة سورة السجدة وسورة الإنسان في صلاة الفجر يوم الجمعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في [جامع المسائل - المجموعة الثامنة - ص 117]:

والإنسان إنما ينكر وينتظر القيامة الكبرى , وأما الموت فكل أحد يعلم به.

ولهذا كره للخطباء أن يقتصروا في خطب الجمع والأعياد على التذكير بالموت ونحوه من الأمور التي لا يختص به المؤمنون , وأحبوا أن يكون التذكير بما في اليوم الآخر مما أخبرت به الرسل.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العدد من خطبه [ق والقرآن المجيد] لتضمنها ذلك , ويقرأ يوم الجمعة [الم تَنْزِيلُ] و [هَلْ أَتَى] , إذ في هاتين السورتين ما يكون في الجمعة من الخلق والبعث , إذ فيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة.

وهاتان السورتان تضمنتا ذلك . اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصتان مشهورتان لا تثبتان !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا يقص إلا أميرٌ أو مأمورٌ أو مختالٌ". رواه أبو داود من حديث عوف بن مالك

في هذا الحديث حقيقة ينبغي أن يتنبه لها طلبة العلم ، وهو أن من يقص لا بد له من فقه فالأمير يعني الفقيه -كما فسره بعض شراح الحديث-

فمن يقص لا بد له من معرفة بعلم الحديث لئلا يقص على الناس الواهيات

ولا بد له من فقه لكي لا يثني على أمرٍ مخالفٍ للشرع

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (89/1) :" وقال بعض السلف ان الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ماسواه "

قلت : اثنتان من هذه الثلاث يظنها البعض من خصائص الوعاظ والسلف اعتبروها من خصائص الفقيه لأنه من شرط الواعظ عندهم أن يكون فقيهاً وتأمل الخصلة الأخيرة فإنها الفيصل بين الواعظ السني وغيره

علماً بأنه ليس من منهج السلف في الدعوة الإشتغال بالقصص وترك العقيدة والمنهج بل إن طالب العلم إذا سلك هذه الجادة تلاشت شخصيته العلمية شيئاً فشيئاً حتى ينمسخ

وهنا مثالان يوضحان المراد مما سبق

المثال الأول : قال ابن عساكر في تاريخ دمشق 140 / 70)) :

"قرأت على أبي منصور بن خيرون عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا محمد بن خلف بن المرزبان أخبرني أحمد بن حرب أخبرني الزبير بن أبي بكر حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال نظرت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان في المرآة فأعجبها ثغرها فأخذت فهرا فكسرت ثناياها وقالت والله لا يجتنيكن أحد بعد عثمان ثم إن معاوية بن أبي سفيان خطبها فأبت عليه وأنشأت تقول : أبى الله إلا أن تكوني غريبة بيثرب لا تلقين أما ولا أبا

أخبرنا أبو سعد بن البغدادي أنا أبو عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد بن أحمد أنا أحمد بن محمد بن عمر نا ابن أبي الدنيا أخبرني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن

أبي عمران العنزي عن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال:

خطب نائلة بنت الفرافصة قوم من قريش بعد موت عثمان فدعت بمرآة فنظرت فيها وكانت من أحسن الناس ثغرا فأخذت فهرا فدقت به أسنانها فسال الدم على صدرها فبكى جواريها وقلن لها ما صنعت بنفسك

قالت إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وإني خفت أن يبلى حزني على عثمان فيطلع مني رجل على ما اطلع عثمان وذلك ما لا يكون أبدا

وهي التي قالت : أبى الله إلا أن تكوني غريبة * بيثرب لا تلقين أما ولا أبا"

قلت : هذه القصة يذكرها بعض الوعاظ والخطباء حثاً على الوفاء!!

وما ينبغي لعاقل أن يثني على ما جاء في هذه القصة ، لأن تكسير الأعضاء مما لم يأذن به الله ، وليس من الوفاء الواجب أو المستحب ترك الزواج بعد وفاة الزوج فكثيرٌ من الصحابيات تزوجن بعد أزواجهن وفي ذلك من الخير ما لا يخفى على من رزقه فقهاً وعلماً

كما أن هذه القصة لا تثبت فيها هشام بن محمد الكلبي ووالده كلاهما رافضي متروك

وأما السند الأول ففيه يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان لم أعرفه ويبدو أن خبره معضل فهو يروي عن عكرمة بواسطة فالظاهر أنه لم يدرك التابعين صغارهم وكبارهم _ كما في الإستيعاب لابن عبد البر_ (1/171)

وعليه فإن القصة ساقطة!!

المثال الثاني : قال البيهقي في شعب الإيمان 1590 - أخبرنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان ، أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان ، حدثنا سعيد بن عثمان الأهوازي ، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، وأخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ، أخبرنا أبو محمد يحيى بن منصور القاضي ، حدثنا أبو الفضل أحمد بن سلمة ، حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي ، حدثنا ضرار بن عمرو ، عن أبي رافع ، قال:

" وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا إلى الروم ، وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم ، فقالوا : إن هذا من أصحاب محمد

فقال له الطاغية : هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟

فقال له عبد الله : « لو أعطيتني جميع ما تملك ، وجميع ما ملكته العرب - وفي رواية القطان : وجميع مملكة العرب - على أن أرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين ، ما فعلت

قال : إذا أقتلك ، قال : « أنت وذاك » ، قال : فأمر به فصلب ، وقال للرماة : ارموه قريبا من يديه قريبا من رجليه وهو يعرض عليه ، وهو يأبى ، ثم أمر به فأنزل ، ثم دعا بقدر وصب فيها ماء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين ، فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى ، ثم أمر به أن يلقى فيها ، فلما ذهب به بكى ، فقيل له : إنه بكى فظن أنه رجع ، فقال : ردوه فعرض عليه النصرانية فأبى ، قال : فما أبكاك ؟ قال : أبكاني أني قلت هي نفس واحدة تلقى هذه الساعة في هذا القدر فتذهب ، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله عز وجل

قال له الطاغية : هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك ؟ قال عبد الله : « وعن جميع أسارى المسلمين ؟ » قال : وعن جميع أسارى المسلمين ، قال عبد الله : « فقلت في نفسي عدو من أعداء الله أقبل رأسه ويخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي قال فدنا منه وقبل رأسه » ، فدفع إليه الأسارى ، فقدم بهم على عمر فأخبر عمر بخبره ، فقال : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة ، وأنا أبدأ فقام عمر فقبل رأسه"

قلت : هذه القصة مشهورة جداً حتى أنني حضرت خطبةً كاملةً في هذه القصة ، وقد ألقى بعض القصاص محاضرةً في هذه القصة أسماها (قصة بطل)

وهذه القصة ضعيفة جداً ففي سندها ضرار بن عمرو قال فيه البخاري في التاريخ الكبير :" فيه نظر " ، وقال ابن عدي في الكامل :" منكر الحديث " ونقل عن ابن معين قوله :" لا يكتب حديثه " وهذه كلها جروح شديدة

وعنيت بقولي لا تثبت القصة المطولة وإلا فالقصة لها أصل

جاء في مستدرك الحاكم على لسان مصعب الزبيري 6649 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُحْرِزٍ عَلَى بَعْثٍ، فَلَمَّا بَلَغْنَا رَأْسَ مَغْزَانَا أَذِنَ لِطَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ السَّهْمِيَّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ، فَإِنَّهُ كَانَ يَرْحَلُ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ لِيُضْحِكَهُ بِذَلِكَ وَكَانَ الرُّومُ قَدْ أَسَرُوهُ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَرَادُوهُ عَلَى الْكُفْرِ فَعَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى أَنْجَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُمْ «

وهذا إسناد محتمل

وللصيغة المطولة شاهد عند أبي نعيم فيه كذاب

فائدة : هذه القصة _ لو ثبتت _ لكانت دليلاً على جواز تقبيل رأس الفاضل، وفي الباب أدلة أخرى تدل على الجواز

روى ابن أبي الدنيا في الإخوان 153 عن أبي رجاء العطاردي قال : قدمت المدينة فرأيت عمر يقبل رأس أبي بكر رضي الله عنهما.

قلت : وهذا الخبر ضعيف في سنده الحسن بن ذكوان وهو ضعيف

ثم وجدت ما يدل على مشروعية هذا العمل عند السلف

قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة

قثنا سفيان بن عيينة قال نا عبد الكريم يعني الجزري ، عن سعيد بن جبير قال : « كان ابن عباس يحدثني بالحديث فلو يأذن لي أن أقبل رأسه لقبلت«

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على عدم صحة قصة منتشرة في المنتديات عن عمر بن الخطاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

أرسل إلي أحد الأخوة هذا السؤال

ما صحة هذه القصة؟

))وروي أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه ليشكو إليه خلق زوجته ، فوقف ببابه ينتظره ، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها ، وهو ساكت لا يرد عليها ، فانصرف قائلا : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي ! فخرج عمر فرآه موليا فناداه : ما حاجتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ،جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها علي ، فسمعت زوجتك كذلك ، فرجعت وقلت : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي ! فقال له عمر : يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي ؛ إنها طباخة لطعامي ، خبازة لخبزي ، غسالة لثيابي ، مرضعة لولدي ، وليس ذلك بواجب عليها ، ويسكن قلبي بها عن الحرام ، فأنا أحتملها

لذلك فقال الرجل : يا أمير المومنين وكذلك زوجتي . قال : فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة((

والجواب : هذه القصة لا تصح لم أجدها مسندة وإنما أوردها الذهبي في كتابه الكبائر بلا إسناد

قال الذهبي في الكبائر ص68 :" وقد روي أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعاً وقال: إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فخرج عمر فرآه مولياً عن بابه فناداه وقال ما حاجتك يا رجل فقال: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت: إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال: عمر يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال عمر: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة"

وتصدير الذهبي لها بقوله (روي) مشعرٌ بعدم الصحة ، وقد تابع الذهبي على ذكرها ابن حجر الهيتمي في كتابه الزواجر ولم يذكر لها إسناداً أو يعزوها إلى كتاب مشهور

فالقصة لا تثبت والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اغضب لله كما ينبغي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (372/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثَنَا سيار، قَالَ: ثَنَا جَعْفَرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يَقُولُ:

"كَانَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَغْشَى بِمَنْزِلِهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَيَعِظُهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ قَالَ: فَرَأَى بَعْضَ بَنِيهِ يَوْمًا غَمَزَ النِّسَاءَ فَقَالَ: مَهْلًا يَا بُنَيَّ قَالَ: فَسَقَطَ عَنْ سَرِيرِهِ، فَانْقَطَعَ نُخَاعُهُ وَأَسْقَطَتِ امْرَأَتُهُ وَقُتِلَ بَنُوهُ فِي الْجَيْشِ فَأَوْحَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَخْبِرْ فُلَانًا الْحَبْرَ أَنِّي لَا أُخْرِجُ مِنْ صُلْبِكَ صِدِّيقًا أَبَدًا

مَا كَانَ غَضَبُكَ لِي إِلَّا أَنْ قُلْتَ يَا بُنَيَّ مَهْلًا"

أقول : وأسوأ من هذا الحبر من يغضب لنفسه أكثر مما يغضب لله فيجمع بين التقصير في جانب الله ، والغلو في جانب نفسه

فهين عند بعضهم تعطيل الصفات ورمي أهل السنة بالتجسيم والقول بالاشتراكية والاستهزاء بالسنة والحيل والقبورية بصورها والطعن في الصحابة أو السخرية من الأنبياء

فالمتلبس بهذه أو بعضها أو العديد منها لا يلاقي من الإنكار ما يلاقيه من طعن في شخص بعض أدعياء الإنصاف أو أدعياء التدين

بل ربما غلا بعضهم وأثنى عليه أو ميع وهون من شأن كلامه الباطل أو وصفه بالإمامة ولكن لا يمكن أن يصف من يقع فيه بالإمامة أو يهون من شأن كلامه فيه

وهذا الكلام وإن كان ينطبق على أهل التحزب بالدرجة الأولى فعلى السلفي أن يتقي الله عز وجل ويراقبه لئلا يشابه هؤلاء في أحوالهم الخسيسة

قال المعلمي في التنكيل (196/2) :" يفكر في حاله مع الهوى ، أفرض أنه بلغك أن رجلاً سب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و آخر سب داود عليه السلام ، و ثالثاً سب عمر أو علياً رضي الله عنهما ، و رابعاً سب إمامك ، و خامساً سب إماماً آخر ، أيكون سخطك عليهم و سعيك في عقوبتهم و تأديبهم أو التنديب بهم موافقاً لما يقتضيه الشرع فيكون غضبك على الأول و الثاني قريباً من السواء و أشد مما بعدهما جداً ، و غضبك على الثالث دون ذلك و أشد مما بعده ، و غضبك على الرابع و الخامس قريباً من السواء و دون ما قبلهما بكثير ؟

أفرض أنك قرأت آية فلاح لك منها موافقة قول لإمامك ، و قرأت أخرى فلاح لك منها مخالفة قول آخر له ، أيكون نظرك إليها سواء ، لا تبالي أن يتبين منها بعد التدبر صحة ما لاح لك أو عدم صحته ؟

أفرض أنك و قفت على حديثين لا تعرف صحتهما و لا ضعفهما ، أحدهما يوافق قولاً لإمامك و الآخر يخالفه ، أيكون نظرك فيها سواء ، لا تبالي أن يصح سند كل منهما أو يضعف ؟

أفرض انك نظرت في مسألة قال إمامك قولاً و خالفه غيره ، ألا يكون لك هوى في ترجيح أحد القولين بل تريد أن تنظر لتعرف الراجح منها فتبين رجحانه ؟

أفرض أن رجل تحبه و آخر تبغضه تنازعا في قضية فاستفتيت فيها و لا تستحضر حكمها و تريد أن تنظر ألا يكون هواك في موافقة الذي تحبه ؟

أفرض أنك و عالماً تحبه و آخر تكرهه أفتى كل منكم في قضية و أطلعت على فتويي صاحبيك فرأيتهما صواباً ، ثم بلغك أن عالماً آخر أعترض على واحدة من تلك الفتاوى و شدد النكير عليها أتكون حالك واحدة سواء كانت هي فتواك أم فتوى صديقك أم فتوى مكروهك ؟

أفرض أنك تعلم من رجل منكراً و تعذر نفسك في عدم الإنكار عليه ، ثم بلغك أن عالماً أنكر عليه و شدد النكير ،

أيكون استحسانك لذلك سواء فيما إذا كان المنكر صديقك أم عدوك ، و المنكر عليه صديقك أم عدوك ؟

فتش نفسك تجدك مبتلى بمعصية أو نقص في الدين ، و تجد من تبغضه مبتلى بمعصية أو نقص آخر ليس في الشرع بأشدمما أنت مبتلى به؟ فهل تجد إستشناعك ما هو عليه مساوياً لإستشناعك ما أنت عليه ، و تجد مقتك نفسك مساوياً لمقتك إياه ؟

وبالجملة فمسالك الهوى أكثر من أن تحصى"

تأمل هذا الكلام فإنه جليل ، ومن مسالك الهوى التي رأيناها هذه الأيام أن يغلط المرء الغلط فيشنع عليه آخر تشنيعاً عظيماً لا انتصاراً للدين وإنما لخلاف شخصي بينهما أو لأن هذا الغالط تكلم في شيخه أو شخصه ولو كان هذا الخطأ قد صدر أعظم منه من شيخه المعظم أو شخص يعظمه لما شنع عليه عشر هذا التشنيع

قال محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (321/2) وهو يشرح حديث الدين النصيحة :" وأما بعد وفاته فالعناية بطلب سنته ، والبحث عن أخلاقه وآدابه ، وتعظيم أمره ولزوم القيام به ، وشدة الغضب والإعراض عن من يدين بخلاف سنته ، والغضب على من ضيعها

لأثرة دنيا ، وإن كان متدينا بها ، وحب من كان منه بسبيل من قرابة أو صهر أو هجرة أو نصرة أو صحبة ساعة من ليل أو نهار على الإسلام والتشبه به في زيه ولباسه"

فجعل الغضب على أهل البدع ومفارقتهم والغضب على أهل الفسق من النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

« نقد لقصاص الديمقراطية » قراءات مشبوهة في التاريخ الإسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فخلال قراءاتي فيما كتب في السيرة النبوية ، وسيرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسهم خلفائه الراشدين من قبل المعاصرين ، رأيت العجب العجاب من

الاجتزاء ، والاقتصار على ما يؤيد مذهب الكاتب ، وإن كان ضعيفاً أو واهياً ، والبعد عما يخالف ذلك ، وإن كان صحيحاً ثابتاً.

فمما اشتهر عند المعاصرين ، وذكر في الكثير من الكتب الدراسية ، قصة إعتاق النبي صلى الله عليه وسلم لأسارى بدر مقابل تعليمهم لصبيان المسلمين الكتابة.

قال ابن سعد في الطبقات[1594] : أَخْبَرَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : كَانَ فِدَاءُ أُسَارَى بَدْرٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ أُمِرَ أَنْ يُعَلِّمَ غِلْمَانَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ.

وقال [1595] : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ:

أَسَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ أَسِيرًا ، وَكَانَ يُفَادِي بِهِمْ عَلَى قَدْرِ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَكْتُبُونَ ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ لاَ يَكْتُبُونَ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِدَاءٌ دُفَعَ إِلَيْهِ عَشَرَةُ غِلْمَانٍ مِنْ غِلْمَانِ الْمَدِينَةِ فَعَلَّمَهُمْ ، فَإِذَا حَذَقُوا فَهُوَ فِدَاؤُهُ.

وقال [1596] : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ قُرَيْشٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : كَانَ فِدَاءُ أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَلَّمَ عَشْرَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ ، فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِمَّنْ عُلِّمَ.

أقول : والأسانيد للشعبي لا تصفو ففي السند الأول مجالد وهو ضعيف ، والثاني فيه الجعفي متروك ، والثالث فيه قريش وهو مجهول ، والخبر مرسل ، وسياقته تختلف عن السياقة المشهورة في الكتب الدراسية ، فإن الخبر صريحٌ في أن من لم يكن له فداء فهذا فداؤه.

واعتضد هذا المرسل بما روى الحاكم:[2678]

أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابٍ الْعَبْدِيُّ ، ثنا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزِّبْرِقَانِ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، ثنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ لَيْسَ لَهُمْ فِدَاءٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاءَهُمْ : أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ.

قَالَ : فَجَاءَ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي.

قَالَ : الْخَبِيثُ يَطْلُبُ بِدَخْلِ بدْرٍ وَاللَّهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا.

أقول : وتجتنب القراءات الانتقائية ما ثبت في صحيح مسلم في شأن أسارى بدر

قال مسلم: [4610]

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمْ حَيْزُومُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ ، وَشُقَّ وَجْهُهُ ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ : مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلاَمِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟

قُلْتُ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلاَنٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا.

فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ.

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ

لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي

الأَرْضِ} إلَى قَوْلِهِ {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا} فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

قال الطبري في تفسيره: [58 /14]

وإنما قال الله جل ثناؤه [ذلك] لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يعرِّفه أن قتل المشركين الذين أسرهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم ، كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم وإطلاقهم.اهـ

أقول : فهذا الثابت في القرآن الكريم وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان قتلهم بدلاً من المفاداة لكان هو الأولى

وقال الطبري في تفسيره: [16286]

حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله:

{ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض} ، وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى :{ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً }، ، فجعل الله النبيَّ والمؤمنين في

أمر الأسارى بالخيار ، إن شاءوا قتلوهم ، وإن شاءوا استعبدوهم ، وإن شاءوا فادَوْهم.

أقول : فقتل الأسرى مشروع حتى بعد بدر ، إذا رأى الإمام المصلحة في ذلك

وهنا وقفة : وهو أن بعض من يناظر النصارى يرهبه الكفار ببعض الأطروحات الديمقراطية العصرية فيقولون لهم (كيف يقتل الأسير ؟)

ويتقهقر ضعيف الإيمان وقليل العلم ، فيذهب يعلل ذلك بتعليلات باردة ، والواجب التسليم لله ولرسوله ، والأرواح التي بين جنوب الكفار الله عز وجل خالقها ومالكها وله سبحانه وتعالى أن يهبها لعباده المؤمنين

وقد حلت دماؤهم ، بجريمة الكفر وقتال المسلمين ، ثم إن في قتل بعض الكفار من المصلحة العظيمة ما لا تدركه عقول المستغربين من إرهاب أهل دينهم ، أو كف شر بعضهم إذا كان من أهل النكاية بالمسلمين.

وهنا مثالٌ آخر للقراءات المشبوهة ، وهو ما قعقع به بعض الكتاب في زمن ازدهار الاشتراكية

من نسبة القول بالاشتراكية لأبي ذر - رضي الله عنه -، وهذا هو دأبهم كلما أحدث الكفار شيئاً تكلف القوم ، استخراج الأدلة من الكتاب والسنة وسير الصحابة على مشروعيته.

وقد تناسى أولئك الانتقائيون ما صح عن أبي ذر من تدينه بالسمع والطاعة لولي أمره

قال الطيالسي في مسنده: [452]

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عِمْرَانَ ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى عُثْمَانَ مِنَ الشَّامِ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَحْسَبُ أَنِّي مِنْ قَوْمٍ وَاللهِ مَا أَنَا مِنْهُمْ وَلاَ أُدْرِكُهُمْ ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لاَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ، سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَاللهِ لَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَقُومَ مَا قَعَدْتُ مَا مَلَكَتْنِي رِجْلاَيَ وَلَوْ وَثَّقْتَنِي بِعَرْقُوَتَيْ قَتَبٍ مَا حَلَلْتُهُ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تَحُلُّنِي.

أقول : فهذا الخبر الصحيح ، يمثل قمة الانبطاح عند دعاة الثورة ، والاشتراكية ، لهذا إذا تكلم أحدهم في سيرة أبي ذر لا يتعرض لهذا النص!

ومن أمثلة القراءات الانتقائية ما اشتهر اليوم عند دعاة الديمقراطية من التغني بالأثر المروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:" متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"

وقد تم اجتزاء هذا النص من السيرة العمرية الحافلة ، لإظهاره بصورة الحاكم المؤمن بحقوق المواطنة ، وعدم مشروعية استرقاق.

والقصة أولاً : لا تثبت فقد رواها ابن عبد الحكم في [فتوح مصر - ص114] ، فقال : حُدِّثنا عن أبي عبدة عن ثابت البناني وحميد عن أنس.

ففي السند أولاً انقطاع.

وفي متنها نكارة إذ كيف يسب عمر عمرواً بذنب لم يفعله

أقول : ثم إن هؤلاء يتناسون ما صح في السيرة العمرية من الشروط العمرية لأهل الذمة

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة: [6/2]

قال : الخلال في كتاب أحكام أهل الملل أخبرنا عبد الله بن أحمد فذكره.

وذكر سفيان الثوري عن مسروق عن عبد الرحمن بن غنم قال:

كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى الشام وشرط عليهم فيه:

ألا يحدثوا في مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب.

ولا يجددوا ما خرب .ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم.

ولا يؤوا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن.

ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الإسلام إن أرادوه.

وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس.

ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا.

ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤوسهم.

وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين.

ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين.

ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم مع موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين.

فإن خالفوا شيئا مما شرطوه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق.اهـ

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم [ص282]:

وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم ، وهي مجمع عليها في الجملة ، بين العلماء من الأئمة المتبوعين

، وأصحابهم ، وسائر الأئمة ، ولولا شهرتها عند الفقهاء لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها.اهـ

أقول: فهذه الشروط تنافي الديمقراطية ، والمواطنة منافاةً جذرية فلماذا لا يذكرونها ، إذا تكلموا عن سيرة عمر بن الخطاب ، وبعض هؤلاء مستعدٌ للجلوس الأيام والليالي يتغنى بعدل عمر - رضي الله عنه - ويجتنب هذا الذي هو عند أهل العلم من أعظم المناقب ، ومن أدلها على فقهه وسداده ، رضي الله عنه ، ونفعنا بعلومه الجمة .

بل دعني آتيك بأمرٍ تطيش له أحلام دعاة الديمقراطية.

قال البيهقي في السنن الكبرى: [18498]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد ثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن أسلم قال:

كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد أن اختموا رقاب أهل الجزية في أعناقهم.

أقول: قبيصة عن سفيان فيه ضعف

وفي القلب منه شيء لحال رواية قبيصة عن سفيان غير أنه متابع عند أبي عبيدة القاسم في كتاب الأموال فالخبر صحيح عن عمر ، وهو على كل حال ، أحسن حالاً من حادثة [متى استعبدتم الناس] من جهة الثبوت ، والقوم لا يحبذون هذا ، لأن الكفر عند منظمات حقوق الإنسان ليس جريمةً تستحق العقوبة

ولو رجعت إلى محاضرات الحركيين من أمثال سلمان العودة ومحمد حسان و عائض القرني ، لوجدتهم يكثرون من ذكر حادثة [متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً].

ولا تجد ذكراً لما هو أصح من هذه الحادثة مما تقدم ذكره .

ومن هؤلاء من هو مضطرب ، بين ما بعض ما تحصل عليه من العلم الشرعي ، وما وجده في كتب من يسمى بـــ[المفكرين الإسلاميين] ، الذين تأثر عامتهم بالأطروحات الغربية ، فتجده لا يستقيم على قَدَم.

ومن أمثلة القراءات المشبوهة ما اشتهر من قصة علي بن أبي طالب مع الكتابي في شأن الدرع التي سرقها

الكتابي ، وإليك القصة بدون بتر قصاص الديمقراطية وحقوق الإنسان على ضعف سندها.

قال البيهقي في الكبرى: [20465]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدَانَ , أنبأ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَّازُ ، ثنا أُسَيْدُ بْنُ زَيْدٍ الْجَمَّالُ , ثنا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي , أنبأ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْخُرَاسَانِيِّ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي هَارُونَ , ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ , ثنا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ , عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ , فَإِذَا هُوَ بِنَصْرَانِيٍّ يَبِيعُ دِرْعًا ، قَالَ : فَعَرَفَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الدِّرْعَ فَقَالَ : هَذِهِ دِرْعِي ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ : وَكَانَ قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ شُرَيْحٌ ، كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَقْضَاهُ ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَى شُرَيْحٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ مِنْ مَجْلِسِ الْقَضَاءِ ، وَأَجْلَسَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْلِسِهِ , وَجَلَسَ شُرَيْحٌ قُدَّامَهُ إِلَى جَنْبِ النَّصْرَانِيِّ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا يَا شُرَيْحُ لَوْ كَانَ خَصْمِي مُسْلِمًا لَقَعَدْتُ مَعَهُ مَجْلِسَ الْخَصْمِ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

]لَا تُصَافِحُوهُمْ، وَلَا تَبْدَؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ , وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ ، وَأَلْجِئُوهُمْ إِلَى مَضَايِقِ الطُّرُقِ ، وَصَغِّرُوهُمْ كَمَا صَغَّرَهُمُ اللَّهُ[

اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَا شُرَيْحُ ، فَقَالَ شُرَيْحٌ : تَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَذِهِ دِرْعِي ذَهَبَتْ مِنِّي مُنْذُ زَمَانٍ ، قَالَ : فَقَالَ شُرَيْحٌ : مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِيُّ ؟

قَالَ : فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ : مَا أُكُذِّبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الدِّرْعُ هِيَ دِرْعِي قَالَ : فَقَالَ شُرَيْحٌ : مَا أَرَى أَنْ تُخْرَجَ مِنْ يَدِهِ ، فَهَلْ مِنْ بَيِّنَةٍ ؟

فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : صَدَقَ شُرَيْحٌ ، قَالَ : فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ:

أَمَّا أَنَا ، أَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الْأَنْبِيَاءِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِيءُ إِلَى قَاضِيهِ ، وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ هِيَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دِرْعُكَ ، اتَّبَعْتُكَ مِنَ الْجَيْشِ وَقَدْ زَالَتْ عَنْ جَمَلِكَ الْأَوْرَقِ ، فَأَخَذْتُهَا ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَّا إِذَا أَسْلَمْتَ فَهِيَ لَكَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ.

قَالَ : فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ.

أقول :عمرو بن شمر وجابر الجعفي كذابان ، وتأمل إيراد علي لحديث [لَا تُصَافِحُوهُمْ ، وَلَا تَبْدَؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ , وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ ، وَأَلْجِئُوهُمْ إِلَى مَضَايِقِ الطُّرُقِ ، وَصَغِّرُوهُمْ كَمَا صَغَّرَهُمُ اللَّهُ] وكيف أن هذا المقطع يبتر من القصة كلما ذكرت مع وجوده في كل طرقها

فما سبب هذا البتر ؟!

فهذا المدعو عبد الله الجلالي في رسالةٍ له عمن يظلهم الله في ظله لما تكلم عن الإمام العادل قال:

أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه : فقد فَقَد درعه ذات يومٍ في معركة صفين ، فذكر له أن الدرع عند يهودي ، فأخذ اليهودي إلى القاضي شريح ، وقال للقاضي : هذا اليهودي أخذ درعي.

فقال شريح لليهودي : أأخذت درعه ؟ فقال : لا.

فيلتفت إلى أمير المؤمنين علي - وهو الخليفة – ويقول : ألك بينة يا أبا الحسن ؟

فيقول : والله ما عندي بينة ! فقال : إذاً الدرع لليهودي ! فلما ولى اليهودي رجع مؤمناً ؛ لأن هذه الأخلاق تدعو إلى الإسلام ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً

رسول الله ، وأشهد أن هذه أحكام أنبياء ، الدرع لك يا أمير المؤمنين ، تبعتك يوم صفين فسقط منك فأخذته.

انظر يا أخي ماذا فعل العدل !! رد الدرع والحق إلى صاحبه ، ودخل رجل يهوديٌ في الإسلام وحسن إسلامه ، وانتهت القضية بالعدل ، الذي لا يُحكم الناس إلا به.

إن ديننا الإسلامي دين عدل حتى مع غير المسلمين ، فلابد أن يُـنصفَ الكافرُ من المسلم إذا كان المسلم ظالماً .اهـ

أقول :فانظر كيف جاءت القصة مبتورة ؟!

وهذا محمد حسان في محاضرةٍ له بعنوان [لا سعادة إلا بالإسلام] يقول:

اقرءوا التاريخ : ها هو علي يقف إلى جوار يهودي بعدما سرق اليهودي درع علي ، ويقاضي علي اليهوديَّ أمام قاضي المسلمين ،- انظر معي- يقف أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أمام خصمه ، أمام قاض من قضاة المسلمين في ساحة القضاء ، ويكني شريح القاضي رحمه الله ، أي : ينادي عليه بكنيته ويقول : يا أبا الحسن ! وينادي على اليهودي باسمه مجرداً دون تكنيه ، فغضب علي ، ونظر إلى شريح وقال : إما أن تكني الخصمين معاً ، وإما أن تدع تكنيتهما معاً.

!ارفعوا رءوسكم إلى كواكب الجوزاء في عنان السماء ، وبينوا للعالم كله إسلامكم.اهـ

أقول : ما يتعلق بالكنى لم أجده ! ، وعلي لم يجلس إلى جانب اليهودي كما تقدم معنا ، ولكن القوم لهم زيادات.

وهذا عائض القرني في محاضرةٍ له في شرح حديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله يقول:

أورد أهل السير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه - وسِيَرَهُ وسير أبي بكر و عمر و عثمان ؛ هؤلاء الصفوة هي التي تحيي القلوب بإذن الله عز وجل ، والذي يريد أن يعرف ويتعرف على الإسلام؛ فعليه أن يقرأ سير هؤلاء فإنهم هم الذين هداهم الله وذكرهم في كتابه.

فَقَدَ علي بن أبي طالب درعه ، فأخذه يهودي ، فمر علي رضي الله عنه ، فرأى درعه على اليهودي ، فأمسكه بتلابيبه ، وقال : درعي يا يهودي ! و علي في ذلك الوقت خليفة المؤمنين من شرق الأرض إلى غربها ، وبإمكانه أن يدعو الجنود فيضربوا هذا اليهودي حتى لا يدري أين الشرق من الغرب ، لكن لا,

فالأمر شورى والخلافة بيعة والحق حق والحقوق قضاء

فقال اليهودي : ليس هذا بدرعك.

فقال علي : بل درعي والله.

والواجب أن يصدق ، فقال اليهودي : أتحاكم أنا وأنت.

قال : أنا الخليفة.

قال : لا , أنت ستحكم لنفسك.

وأراد اليهودي أن يمتحنه ، فذهبوا إلى شريح القاضي ، وهو أحد قضاة علي رضي الله عنه وأرضاه ، فلما أتوا إليه قام فرحب بـ علي بن أبي طالب ، قال علي : لا ترحب بي ، لأنني خصم.

أنا جئتك اليوم خصم ، وما جئتك خليفة ، إذا جئتك خليفة فرحب بي ، ولكن ساو بيننا في لحظك ولفظك.

فقال شريح : اجلس هنا يا أمير المؤمنين ! قال : لا.

لأنني خصم ، إما أن تجلسنا سوياً في مكان واحد ، أو أجلسنا على الأرض في مكان واحد ، فأجلس علياً بجانب اليهودي على الأرض ، وجلس شريح على كرسي القضاء.

ثم قال : هل لك بينة يا أمير المؤمنين أن الدرع درعك ؟ قال : نعم.

يشهد لي شاهد.

قال : من شاهدك ؟ قال : ابني.

قال : أنت تعلم أن الابن لا يشهد لأبيه.

و علي يريد أن يختبر القاضي ، قال : إذاً ليس عندي شاهد.

قال : إذاً فالدرع درع اليهودي ، لأنك لم تأت ببينة ، فأخذه اليهودي فولى ، ثم التفت وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، آمنت بهذا الدين الذي أجلسك يا أمير المؤمنين بمجلس معي، والله الذي لا إله إلا هو إن الدرع درعك ، فأعطاه وسلمه ودخل في الإسلام.اهـ

أقول :وما قاله عائض القرني من جلوس علي مع اليهودي معاً كذب يخالف الرواية الواردة في الكتب ، وما قاله من أمر الترحيب لم أجده ! ، ولكن هذه هي عادتهم يسبكون من عند أنفسهم

زيادات [درامية] لـــــ[تجميل] القصة!

وقال عبد الله عزام في كتابه العقيدة وأثرها في بناء الجيل :

أما الخليفة والأمير والحاكم فهم جميعا خلق الله ، ويعبدون الله بتنفيذ هذا القانون الرباني ، فماداموا من خلق الله فهم عبيد وليسوا آلهة لا يسألون.

وهذا الواقع التاريخي الإسلامي يدل على هذا ، فهذا يهودي يشتكي عليه الخليفة علي رضي الله عنه إلى القاضي شريح بشأن درعه فيحكم شريح لليهودي بالدرع.اهـ

وقال الصلابي في [سيرة علي بن أبي طالب ص318]:

لقد كان أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه قدوة في عدله ، أسر القلوب وبهر العقول ، فالعدل في نظره الذي يسعى لتطبيقه في الحكم هو إحدى أهم ركائز الخلافة الراشدة.

دعوة عملية للإسلام تفتح قلوب الناس للإيمان ، وقد سار على ذات نهج الرسول , فكانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس.

فعن شريح قال : لما توجه على رضي الله عنه إلى حرب معاوية ، رضي الله عنه ، افتقد درعًا له ، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة ، أصاب الدرع في يد يهودي يبيعها في السوق ، فقال له:

يا يهودي ، هذا الدرع درعي ، لم أبع ولم أهب.

فقال اليهودي : درعي وفي يدي ، فقال على : نصير إلى القاضي ، فتقدما إلى شريح ، فجلس على إلى جنب شريح ، وجلس اليهودي بين يديه.

فقال شريح : قل يا أمير المؤمنين ، فقال : نعم ، أقول : إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي ، لم أبع ولم أهب ، فقال شريح : يا أمير المؤمنين بينة.

قال : نعم قنبر والحسن والحسين يشهدون أن الدرع درعي ، قال: شهادة الابن لا تجوز للأب ، فقال : رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته ؟

سمعت رسول الله يقول : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

فقال اليهودي : أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه ، وقاضيه قضى عليه ؟ أشهد أن هذا الحق ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وأن الدرع درعك ، كنت راكبًا على جملك الأورق وأنت متوجه إلى صفين فوقعت منك ليلاً ، فأخذتها.

قال : أما إذا قلتها فهي لك ، وحمله على فرس ، فرأيته وقد خرج فقاتل مع على الشراة بالنهروان.اهـ

أقول : وسآتيك بلفظ القصة من المصادر الأصلية وأوقفك على بتر الصلابي لجزءٍ مهم من القصة

قال وكيع في أخبار القضاة: [2/ 200]

حَدَّثَنَا علي بْن عَبْد اللهِ بْن معاوية بْن ميسرة بْن شريح بْن الحارث القاضي قال : حَدَّثَنِي أبي، عَن أبيه معاوية ، عَن ميسرة، عَن شريح ، قال:

لما توجه علي رضي الله عنه إلَى قتال معاوية افتقد درعاً له ، فلما رجع وجدها في يد يهودي يبيعها بسوق الكوفة ، فقال : يا يهودي الدرع درعي لم أهب ولم أبع.

فَقَالَ اليهودي : درعي وفي يدي ، فَقَالَ : بيني وبينك القاضي ، قال : فأتياني.

فقعد علي إلَى جنبي واليهودي بين يدي ، وقال: لولا أن خصمي ذمي لاستويت معه في المجلس.

ولكني سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: [أصغروا بهم كما أصغر الله بهم]

ثم قال : هذه الدرع درعي ، لم أبع ، ولم أهب ، فَقَالَ : لليهودي : ما تقول؟

قال : درعي وفي يدي ، وقَالَ : شريح : يا أمير المؤمنين هَلْ من بينة؟

قال : نعم الْحَسَن ابني ، و قنبر يشهدان أن الدرع درعي.

قَالَ : شريح : يا أمير المؤمنين شهادة الابن للأب لا تجوز ، فَقَالَ : علَيْ سَبحان الله ! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته.

سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : [الْحَسَن والحسين سيدا شباب أهل الجنة].

فَقَالَ : اليهودي : أمير المؤمنين قدمني إِلَى قاضيه ، وقاضيه يقضي عليه أشهد أن هَذَا الدين على الحق، وأشهد أن لا إله إِلَّا الله ، وأن مُحَمَّداً عَبْده ورسوله وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين ، سقطت معك ليلاً ، وتوجه مع علي يقاتل معه بالنهروان فقتل.اهـ

أقول : فبتر الصلابي قول علي [ولكني سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: أصغروا بهم كما أصغر الله بهم لولا أن خصمي ذمي لاستويت معه في المجلس] ، وهذا لأن قول علي هذا ينافي حقوق المواطنة!

وهذا الخبر أيضاً موضوع فشيخ وكيع ترجم له الذهبي في الميزان ونقل عن أبي حاتم أنه حكم على خبره بالوضع ، وفي سنده مجاهيل ، وعلي بن أبي طالب كان أقضى الصحابة ، ومن أعلمهم بمن تجوز شهادته ومن لا تجوز.

وقد صح عن علي بن أبي طالب أمرٌ ما أحسب القوم سيتحمسون إلى نشره

قال عبد الرزاق في المصنف: [18710]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي , عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيّ:

أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْعِجْلِيَّ تَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ , فَبَعَثَ بِهِ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِلَى عَلِيٍّ , فَاسْتَتَابَهُ , فَلَمْ يَتُبْ , فَقَتَلَهُ , فَطَلَبَتِ النَّصَارَى جِيفَتَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا , فَأَبَى عَلِيٌّ وَأَحْرَقَهُ.

أقول : تحرفت [سليمان التيمي] في المطبوعة إلى [سليمان الشامي]

وهذا إسنادٌ صحيح ، والظاهر أنه أحرق جثته بعد ما مات , فهذا يدل على أن الكفر و الردة عندهم جريمةٌ كبرى تستحق أقصى العقوبات المتاحة.

وهذا عبد الرحمن بن عوف الذي تحمس كثيرٌ منهم لما روي عنه من أنه استشار حتى النساء في خدورهن في خلافة عثمان ، وهذا لا يصح ، ولو صح فهو لم يستشر الفاسقات والفاجرات ، ولم يكن معياره الأغلبية.

بل عمر الذي هو خير من عبد الرحمن إجماعاً حصر الشورى في نفرٍ معينين ، ثم إن القصة في حد ذاتها فيها الرد عليهم فقد قال :[في خدورهن] ولم يقل أنهن خرجن مع الرجال جنباً إلى جنب كما يحصل في المظاهرات والاستفتاءات الديمقراطية ، بل إن عبد الرحمن لم يستشر إلا المهاجرين والأنصار ، وهذا ظلم عند دعاة الديمقراطية .

ثم إنه قد صح عن عبد الرحمن بن عوف في صحيح البخاري ما يدل على أنه لا يرى إدخال رعاع الناس في أمر الولاية والشورى.

قال البخاري في صحيحه: [3928]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ:

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ بِمِنًى فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ فَوَجَدَنِي فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُمْهِلَ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَتَخْلُصَ لِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَذَوِي رَأْيِهِمْ قَالَ عُمَرُ لَأَقُومَنَّ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ

أقول : فانظر كيف نهى عمر ، عن الكلام في أمر الخلافة في الموسم ، لأنه يجمع الناس ، واعجب ممن يترك هذا الصحيح الوارد في أصح كتابٍ بعد كتاب الله عز وجل , ويتمسك برواية لا خطام لها ولا زمام

والأمر في تتبع القوم يطول ، وتحريفهم لم يقتصر على سير الصحابة ، والمراد هنا التنبيه فقط ، وإلا فالأمر أوسع من هذا.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد بدعة تقسيم الرافضة إلى (صفويين) و (عرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كلمات في نقض تلك البدعة الحادثة وهي تقسيم الرافضة إلى (صفويين فرس) و (شيعة عرب) ثم إلحاق كل نقيصة بالقسم الأول ، وتحسين الظن إلى حدٍ يصل إلى السذاجة في القسم الثاني

وهذا التقسيم باطلٌ شرعاً من وجوه

الأول : أنه من المتقرر أن جنس العرب خيرٌ من جنس غيرهم بإجماع أهل السنة ، ولكن لا يصح ذلك لأن يجعل ذريعةً للتهوين من شأن أهل البدع من العرب ، كما أن جنس قريش أفضل من جنس غيرهم

ومع ذلك نزل في مشركيهم من الآيات الشيء الكثير ، بل إن سورة المسد (تبت يدا أبي لهب وتب) ، نزلت في عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من أشرف الناس نسباً

والرافضة العرب فيهم من الشرك والطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين ما لا ينكره عاقل

وقد كان السلف يذمون أهل الروافض في عصرهم بأبلغ الألفاظ مع كون عامتهم من العرب

قال البخاري في خلق أفعال العباد (33/2) :" مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ.

52 -وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : هُمَا مِلَّتَانِ : الْجَهْمِيَّةُ ، وَالرَّافِضِيَّةُ"

أقول : هنا يفرق ابن مهدي بين الرافضة والجهمية ، وأما اليوم فقد اتحدوا فالرافضة اليوم يقولون بخلق القرآن وإنكار الرؤية ، ويزيدون على ذلك عبادة القبور ، والقول بتحريف القرآن وغيرها من المقالات القبيحة

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (2/4) :" ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث واتباع الهوى وغير ذلك من أخلاق اليهود وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه وما زال الناس يصفونهم بذلك ومن أخبر الناس بهم الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: "ما رأيت أحمق من الخشبية لو كانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهبا على أن أكذب على علي لأعطوني ووالله ما أكذب عليه أبدا"

أقول : والشعبي من أواسط التابعين ، وإنما يصف الرافضة الذين عنده في الكوفة ، وعامتهم لم يكونوا من الفرس ، والتجهم الذي تقول به الرافضة اليوم إنما جاء من

يهود العرب كما هو معروف من سلسلة الجعد بن درهم التي تنتهي بلبيد بن الأعصم ، والرافضة اليوم أيضاً قدرية يقولون بأن العباد يخلقون أفعالهم وبسط مقالاتهم القبيحة وكلام السلف فيهم يطول ، والمراد هنا الإشارة

الثاني : أن عبد الله بن سبأ مؤسس دين الرافضة يماني فلا يمكن وصفه بالصفوي أو الفارسي ، وكذلك الكثير من أساطين التشيع والرفض مثل الحارث الأعور الهمداني وجابر الجعفي وزرارة بن أعين ، ونصر بن مزاحم المنقري وغيرهم لم يكونوا فرساً ، بل إن ابن العلقمي الوزير الرافضي الذي أدخل التتر إلى بغداد لم يكن فارسياً ، والشريف الرضي الذي جمع نهج البلاغة هو شريفٌ (نسباً هاشمي)

فتحويل الخلاف بين (أهل السنة) و (الرافضة) إلى خلاف بين (العرب) و (الفرس) مكرٌ كبار ومغالطة قبيحة

فإن قيل : قد رأينا الكثير من علماء الرافضة من الفرس

فالجواب : هؤلاء الفرس معتبرون عند العرب الروافض ، فلا وجه للتفريق بينهم ، والإدخال في دين الرافضة أمرٌ هين سواءً من اليهود والنصارى والفلاسفة أو من الشعوبيين فلسنا ننكر أن الشعوبيين قد أدخلوا في دين الرافضة الكثير

ولكن في دين الرافضة ما هو أقدم من بدعة الشعوبية وأعظم ضلالاً ، كالشرك بالله ، وسب الصحابة وأمهات المؤمنين ،والقول بقول الخوارج في السيف وغيرها من البدع الكبرى التي أتى بها ابن سبأ وأتباعه

قال ابن المقريء في معجمه 432 : حدثنا أحمد ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا سعيد بن منصور قال : سمعت ابن المبارك يقول : من أراد الشهادة فليدخل دار البطيح بالكوفة ، وليقل رحم الله عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أقول : فهل هؤلاء الكوفيون الذين يقتلون من يترحم على عثمان ، كلهم من الفرس ؟!

بل إن قتلة عثمان لم يصح أن فيهم فارسياً واحداً!

الثالث : أن كثرة الانحراف العقدي في بلدٍ معين ، أو في قوم معينين ، لا يجوز أن يكون ذريعةً لذم عرق أو نسب هؤلاء الناس ، خصوصاً إذا ثبت في حقهم فضائل نبوية

قال البخاري 4897 - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ

ورواه مسلمٌ أيضاً

فلا يجوز والحال هذه ما يقوله بعضهم (الفارسي بطبعه جبان) ، (الفارسي بطبعه يؤمن بالخرافة)

وانتشار هذه البدعة في العجم أكثر من العرب أمرٌ يتناسب مع كون جنس العرب أفضل من جنس غيرهم ،

ولكن الدعوة لا بد أن تكون موجهةً لكل من انحرف سواءً كان عربياً أو أعجمياً

ولا يجوز الحط على كل العرق بما لم يرد فيه نص ، بل ربما صادم النص ، وهذا مذهب النصيرية ينتشر في الشام ، ومذهب الإسماعيلية ينتشر في بعض القبائل العربية المعروفة ، ومذهب الزيدية ينتشر في اليمن ، ولا يجوز أن يجعل ذلك سبباً للحط على أهل اليمن أو أهل الشام أو غيرهم بشكلٍ عام

بل إن العرب الروافض أبعد عن العذر من أعاجمهم ، لأن كثيراً منهم يعيشون بين أهل السنة ، ويسمعون القرآن بل إن منهم من درس التوحيد والسنة في المدارس ثم هو بعد ذلك سادرٌ في غيه مقيمٌ على شركه

وهنا لا بد من وقفة مهمة مع قول بعضهم (لم يكن هناك نزاعٌ مسلح بين أهل السنة والرافضة قبل الخميني) ، وهذه مغالطة تاريخية فجة

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (1/ 24) :" آبه: بالباء الموحدة، قال أبو سعد: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه. آبه من قرى أصبهان، وقال غيره أن آبه

قرية من قرى سَاوَة. منها جَرير بن عبد الحميد الآبي سكن الري. قلت: أنا أما آبه بليدة تقابل ساوة تعرف بين العامة بآوه فلا شك فيها وأهلها شيعة وأهل ساوة سنية لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب"

وقال أيضاً في معجم البلدان (2/ 377) وهو يتكلم عن الري :" كان أهل المدينة ثلاث طوائف شافعية وهم الأقل وحنفية وهم الأكثر وشيعة وهم السواد الأعظم لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق فليس فيهم إلا شيعة وقليل من الحنفيين ولم يكن فيهم من الشافعية أحد فوقعت العصبية بين السنة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعية وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف فلما أفنوهم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية"

وغير ذلك كثير ، ولقتل أهل السنة أصل أصيل في مذهب الرافضة عربهم وعجمهم

وقال الصدوق في {علل الشرائع ص601 ط نجف/ الحر العاملي في وسائل الشيعة463/18/ والجزائري في الانوارالنعمانية308/2}:

)عن داود بن فرقد قال: قلتُ: لأبى عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب؟

قال: حلال الدم ولكن اتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل. قلتُ: فما ترى في ماله؟ قال: تُوه ما قدرت عليه.(

ولست ها هنا أداهن ، بل أقول أن قتال الرافضة مع القدرة أوجب من قتال الخوارج

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 499) :" وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك ويجب قتالهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم كما وجب قتال أولئك وإن كان الخروج عن الدين والإسلام أنواعا مختلفة وقد بينا أن خروج الرافضة ومروقهم أعظم بكثير"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (28/ 527) :" وقد اظهروا الرفض ومنعوا أن نذكر على المنابر الخلفاء الراشدين وذكروا عليا وأظهروا الدعوة للاثني عشر الذين تزعم الرافضة أنهم أئمة معصومون وإن أبا بكر وعمر وعثمان كفار وفجار ظالمون لا خلافة لهم ولا لمن بعدهم

ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين فان الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما والرافضة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم أعظم مما جحد به الخوارج وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل اسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الاسلام وقتل المسلمين وسبى حريمهم وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار وعز على الرافضة فتح عكة وغيرها من السواحل وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيدا ومسرة عند الرافضة

ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية و الإسماعيلية وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق و الشام وغير ذلك والرافضة جهمية قدرية وفيهم من الكذب والبدع والافتراء على الله ورسوله أعظم مما في الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي وسائر الصحابة بأمر رسول الله بل فيهم من الردة عن شرائع الدين أعظم مما في مانعي الزكاة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة"

ثم قال الشيخ في (28/ 527) :" فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبي أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وذكر أنهم يخرجون على حين فرقة من الناس والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين والرافضة يعانون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار فكانوا أعظم مروقا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير

وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين كما قاتلهم علي رضي الله عنه فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام المشركين كنائسا وجنكسخان ملك المشركين ما هو من أعظم المضادة لدين الإسلام"

أقول : وعلى هذا كل فضل ورد في قتال الخوارج ، ينطبق من باب أولى على من قاتل الرافضة

ومن ذلك ما روى الإمام أحمد في مسنده 13338 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَقَدْ حَدَّثَنَاهُ أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ رَجَعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ " . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ ؟ قَالَ: " التَّحْلِيقُ"

و قال الإمام مسلم 2430- وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُمَا ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ

ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ : فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ ، لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ قُلْتُ : آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

أقول : وفي هذا بشرى لمن يقاتل الحوثيين الأنجاس _ لعنهم الله _ (وليسوا فرساً)

هذا يقودنا إلى الوجه الرابع

وهو أن حركة أمل في لبنان ، والنصيريين في سوريا والحوثيين في اليمن والصدريين في العراق الذين قتلوا من أهل السنة الكثير وإن وضعوا أيديهم بأيدي إيران فإن ذلك لا ينفي أنهم عرب

بل يدل على أن الولاء الديني عند القوم مقدمٌ على كل شيء فلا داعي لذلك التقسيم البارد إلى (صفويين) و (عرب) ، فإن هذا التقسيم ليس كبير أثر في واقع الرافضة بل كلهم مشركون وضلال

وهنا تنبيه مهم : وهو أنه لا يجوز أن يقال (عقلاء الشيعة) و (شرفاء الشيعة) ، فإن من يشرك بالله ، ويسب الصحابة ، ويقذف أمهات المؤمنين ليس عاقلاً ولا شريفاً ، وهذا توقيرٌ لا يجوز

قال أبو نعيم في الحلية (103/8) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَا: ثنا أَبُو يَعْلَى , ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , يَقُولُ: «مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» . قال: وَسَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِلْفُضَيْلِ: مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا

قَالَ: وَسَمِعْتُ فُضَيْلًا، يَقُولُ: "نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ , وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى"

أقول : عبد الصمد وثقه ابن سعد وابن حبان ، واختلفت الرواية عن ابن معين فيه ، فمثله يقبل في هذا

وما كان من هدي السلف أن يقولوا (عقلاء المرجئة) أو (شرفاء النواصب) فضلاً عن أن يقولوا (عقلاء الشيعة) و (شرفاء الشيعة)

قال المزي في تهذيب الكمال (22/ 355) :" عِمْران بن مسلم الفزاري ، ويُقال: الأزدي الكوفي.

يروي عَن: جعفر بْن حريث، وعطية العوفي، ومجاهد.

ويروي عَنه: أسباط بْن مُحَمَّد القرشي، وأبو نعيم الفضل ابن دكين، والفضل بْن موسى السيناني، وأبو معاوية مُحَمَّد بْن خازم الضرير، ومحمد بْن ربيعة الكِلابي، ومروان بن معاوية الفزاري.

قال إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن عرعرة عَن أَبِي أَحْمَد الزبيري كَانَ رافضيا كأنه جرو كلب"

وهكذا ينبغي أن يقال عنهم وإن كانت الكلاب أطهر منهم ، ولكن يحقرون بما يناسب المقام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد كتاب (الأربعون الحقوقية) لكاتبه حمزة بن فايع الفتحي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الاستعمار بصورته التقليدية قد ذهب وما بقي منه إلا القليل ، وسطا فينا نوع جديد من الاستعمار أشد ضراوةً وأعظم نكاية في أهل الإسلام ، ألا وهو استعمار العقول

والعجب أن بعض هذه العقول المستعمرة تدعي الدفاع عن الإسلام ، وإنما تدافع عن إسلام اخترعته هو مزيج بين الإسلام الحقيقي ، وما فرضه عليهم حب مسايرة الأمم الكافرة القاهرة في هذا العصر

فصرنا نرى من يصنف في اشتراكية الإسلام ! ، وديمقراطية الإسلام ! ، وقد رأيت كتاباً جسر مصنفه أن يسميه (أحكام الانتخابات)! وإنا لله وإنا إليه راجعون

ومن ذلك كتاب (الأربعون الحقوقية) لـ حمزة فتحي الفايع الذي قال فيه كاتبه في مقدمته:

"وبرغم ذلك كله، قد تجد بعض ضعيفي النفوس، معجباً بهم وبطروحاتهم، ويغتر بمدنيتهم الباذخة، وعدالتهم الزائفة، وكثرة ترداد (مصطلح حقوق الإنسان)، وأنه لا يوجد كتاب فقهي يشمل (هذا الباب)!!

ويسهم الخطاب الدعوي في ترسيخ ذلك، بسبب قصوره، وتجاهله لهذه الحقائق، وعدم تنصيصه على حقوق الناس ومطالبهم، خلا حديثه المتكرر عن حقوق الدول والحكومات، واحترام الأنظمة.. ونسي الإنسان المهان في بلد إسلامي وعربي، يصدع بالقرآن، وبغص بالثروات والمكتسبات!!

وهذه خطيئة يتحملها الخطاب الدعوي، الذي يلاحظ ظلم الإنسان وحرمانه من حقوقه، ولا يتحدث عن ذلك، بل ربما شرعن مثل تلك المظالم والتجاوزات باسم طاعة ولاة الأمر، والمصلحة العامة، وأحاديث يجعلها في غير سياقها، ولا يذكر معها أخواتها الحقوقية والإنصافية"!!

فهنا يتهم الأستاذ مخالفيه بأنهم شرعنوا المظالم ، وأنهم اجتزأوا في النصوص

فأما الدعوى الأولى : فيقال في جوابها أن من ضيق العطن اعتبار الأمر بارتكاب أدنى الضررين إباحةً مطلقة للمحرمات المرتكبة ، وإلا لاتهمنا نبي اللہ الخضر بإباحة إتلاف أموال الغير لما خرق السفينة!

والأستاذ بنى كتابه كله على الأحاديث ، فلنذكر له حديثاً واحداً في هذا الصدد

قال مسلم في صحيحه 4810- [1846-49] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

4811 [...-50] -وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ : فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

أفترى من وصفهم الصحابي بقوله (يمنعونا حقنا) يؤدون شيئاً من حقوق المالية والمعنوية ؟!

لا أقول يؤدون بعضها ويمنعون البعض الآخر بل أزعم أنهم لا يؤدون شيئاً لأن كلمة (حقنا) مفردٌ مضاف يفيد العموم كما هو مقرر في علم الأصول ، وخرج من هذا العموم الكفر البواح

والقائلون بهذا قائلون أيضاَ بأنه ينبغي نصح الظالم وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وأما التهمة الثانية : فأنا أتهم بها الأستاذ وأنه بنى رسالته على الاجتزاء وتحميل النصوص ما لا تحتمل ، ولست صاحب دعاوى محلقة ولا خطب مزوقة كقبيح شأنه ، بل إليك البينة على ما ادعيت في وقفات

الوقفة الأولى:

قال:" حق الكرامة الإنسانية:

قال صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى).

رواه أحمد بإسناد صحيح.

هذا الحديث أصل في تكريم الإنسان كما قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَوَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّوَالْبَحْرِ) (الاسراء: 70) وهم ينتمون إلى رب واحد، وإلى أب واحد، هو آدم عليه السلام، ولا كرامة لأحد على أحد بفضل اللون أو العرق أو النسب، ولكن الكرامة بالتقوى والدين.. كما قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات:13) وقوله صلى الله عليه وسلم، (أكرم الناس أتقاهم)"

لو بوب على هذا بفضل التقوى لكان أولى من ذاك العنوان المحلق (حق الكرامة الإنسانية)

فالنبي صلى الله عليه وسلم لما قال (أيها الناس) ما أراد إلا أهل الإسلام بدليل أنه يخطب في أهل الإسلام في الحج في وسط أيام التشريق وما أمامه إلا مسلم

وأيضاً قد ربط الأمر ب(التقوى) ورأس التقوى توحيد الله عز وجل ، ولا يقبل عملاً إلا بالتوحيد ، فهذه كرامة الإسلام والعدالة وليس كرامة (إنسانية) مطلقاً هكذا

والكافر مهان مأمورٌ بإهانته وإن كان إنساناً قال الله عز وجل : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

قال أبو داود في سننه 5205 - حدثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن سهيل بن أبي صالح قال

:خرجت مع أبي إلى الشام فجعلوا يمرون بصوامع فيها نصارى فيسلمون عليهم فقال أبي لا تبدءوهم بالسلام فإن أبا هريرة حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " لا تبدءوهم بالسلام وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق"

فأين حق كرامة الإنسان ؟

وأما قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم)

فقال ابن الجوزي في زاد المسير (180/4) :" فإن قيل : كيف أطلق ذكر الكرامة على الكل ، وفيهم الكافر المُهان؟

فالجواب من وجهين . أحدهما : أنه عامل الكل معاملة المكرَم بالنعم الوافرة . والثاني : أنه لما كان فيهم من هو بهذه الصفة ، أجرى الصِّفة على جماعتهم ، كقوله : { كنتم خير أُمة أُخرجت للناس }"

وقال ابن عادل الحنبلي في تفسيره المسمى ب(اللباب) (14/ 327) :" فإن قيل : خطاب الناس بقوله : « آكْرَمَكُمْ » يقتضي اشتراك الكال في الإكرام ولا كرامة للكافر فإنه أضل من الأنعام.

فالجواب : ذلك غير لازم أنه بدليل قوله تعالى : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } [الإسراء : 70] لأن كل من خلق فقد اعترف بربه ، ثم من استمر عليه وزَاد زِيدَ في كرامته ، ومن رجع عنه أُزِيلَ عن الكرامة"

الوقفة الثانية:

قال:" (2) حق الحياة:

قوله صلى الله عليه وسلم : (لن يزال المرء في فسحةٍ من دينه، ما لم يُصِب دماً حراماً) رواه البخاري.

هذا الحديث أصل في تحريم قتل النفس، وأن الأصل في الإنسان الحياة، وليس الموت، خلقه لله لعبادته، ولعمارة الأرض على منهج قويم، ليس له أن يقتل نفساً بغير حق، ولا أن يقتل نفسه، أو ينتحر بسبب أكدار الحياة ومنغصّاتها كما قال تعالى (وَلاَتَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) (النساء: 29)، بل نهى الشارع الحكيم، حتى عن تمني الموت لضر نزل بالإنسان. وهذا دليل راسخ على فضل الحياة ومجاهدة النفس على عمارتها بالحق والنور المبين، وذلك هو مادة السعادة فيها"...

أقول : هذا الحديث غاية ما فيه حرمة دم المسلم ومن نص الشرع على احترام دمه من الكفار كالذمي والمعاهد

فأما المعاهد فأمره مؤقت ، وأما الذمي فإنما يصون دمه بدفع الجزية عن يد وهو صاغر

وبقي المحارب ، وهذا ليس محترم بل قتله واجب _ إن لم يترتب عليه مفسدة أعظم _ في حال وجود جهاد شرعي صحيح مكتمل الشروط

قال الله تعالى (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِن اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)

وآيات القتال الراجح أنه ليس فيها ناسخ ومنسوخ بحسب اصطلاح المتأخرين ، وإنما الأمر فيها يعود إلى حال القوة والضعف ، ومن أطلق النسخ فيها من السلف إنما أراد التخصيص وهذا اصطلاح لهم معروف

وقال البخاري في صحيحه 25 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا

شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

وهذا الحديث مخرجٌ في الصحيحين ، وقد ادعى بعض أهل العلم تواتره وهو متجه ، فقد خرج في الصحيحين من طريق أربعة من الصحابة المكثرين وهم ابن عمر وأبي هريرة وأنس وجابر على خلاف يسير في ألفاظهم

وما أعلم عالماً قال بأن الكافر الذي لا يؤدي الجزية محترم الدم ، في حال وجود القدرة على جهادهم ورفضهم للإسلام ، وإنما اختلفوا فيمن تؤخذ منه الجزية ، فخصصها بعضهم بأهل الكتاب ، ورأى غيرهم أنها تؤخذ من كل من يقع عليه اسم الكفر ، وليس هذا محل بسط المسألة

وقتل الكافر مصلحة شرعية معتبرة ، لا يقدم عليها إلا دعوته للإسلام ، أو أخذ الجزية منه مع الدعوة إلى الإسلام أيضاً

وحتى المسلم يباح دمه في حالات معروفة عند الفقهاء

من أشهرها ما روى البخاري 6878 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ.

وقوله (خلقه الله لعبادته ولعمارة الأرض) إن أراد العطف للمغايرة ، فليس بشيء فإن الله عز وجل إنما خلق الخلق من أجل عبادته (وما خلقت الجن الإنس إلا ليعبدون)

وقال الله تعالى (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) ، فهؤلاء كانوا يعمرون الأرض وما يعبأ بهم الله عز وجل لأنهم لم يكونوا يوحدونه

وقال مسلم في صحيحه 292- [148-234] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ،

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُقَالَ فِي الأَرْضِ : اللَّهُ ، اللَّهُ.

فإذا لم يبق في الأرض من يوحد الله عز وجل ، زالت الأرض ومن عليها ، وقامت القيامة لأن المعلول يزول بزوال علته

الوقفة الثالثة:

قال:" (5) حق الكرامة الشخصية:

قوله صلى الله عليه وسلم (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر) كما في المتفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنهما..

قال القرطبي في المفهم شرح مسلم : (فسوق أي خروج عن الذي يجب من احترام المسلم، وحرمة عرضه وسبه).

فلا يجوز سب المسلم، ولا شتيمته ولا تعييره، ولا يُنبز باللقب احتراماً لشخصيته"

ينبغي تقييد هذا بالمسلم العدل الذي لم يرتكب جنايةً أو بدعة

قال أبو داود في سننه 3628 - حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا عبد الله بن المبارك عن وبر بن أبي دليلة عن محمد بن ميمون عن عمرو بن الشريد عن أبيه

عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " لي الواجد: يحل عرضه وعقوبته " قال ابن المبارك يحل عرضه يغلظ له وعقوبته يحبس له.

وهذا يشمل جميع المظالم لهذا ما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على هند بنت عتبة قولها (إن أبا سفيان رجل شحيح) ، وهذا في حق الأشخاص فكيف بأمر الدين

قال مسلم في صحيحه 6869- [1-2665] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : تَلاَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ} قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ.

وقال مسلم في صحيحه 16- [6-6] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ ، وَلاَ آبَاؤُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ.

ومن حذر الله ورسوله منه وجب علينا التحذير منه أيضاً

وقال الله تعالى (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ)

ولا يعرف المرضي من دون المرضي إلا بالجرح والتعديل ، وإذا جاز تجريح الشهود على مال جليل أو حقير ، أو على فرج امرأة ، أو جناية تتعلق بشخص بعينه ، فلئن تجوز في

جناية جان على دين بأكمله أولى بالجواز كفعل الأستاذ حمزة وغيره من العابثين

وقال البخاري في صحيحه 1367 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

وهذا الحديث واضح الدلالة على المقصود

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 231) :" ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة او العبادات المخالفة للكتاب والسنة فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لاحمد بن حنبل الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب اليك أو يتكلم فى أهل البدع فقال اذا قام وصلى واعتكف فانما هو لنفسه واذا تكلم فى أهل البدع فانما هو

للمسلمين هذا أفضل فبين أن نفع هذا عام للمسلمين فى دينهم من جنس الجهاد"

الوقفة الرابعة:

قال الدكتور في أربعينه :" (6) حق السفر والتنقل:

قوله صلى الله وعليه وسلم لأصحابه المستضعفين في مكة (إن بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم عنده أحد، فالحقوا ببلاده، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه).

رواه البيهقي بسند حسن.

فهذا نص صحيح صريح في حق الإنسان في السفر، وحريته للتنقل، لا سيما عند الحاجه والاضطهاد، (ألم تكن أرض الله واسعة منها فتهاجروا فيها) ويشبهه حديث الصحيحين في الذي قتل مائة نفس، قال له الرجل العالم (انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإنّ بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرضٌ سوء). وإنما قال له ذلك باعتبار أن حق السفر طبيعة بشرية، يفعلها الإنسان للرزق وللتعلم وللسياحة والتفكر ولطلب الأمن والنجاة من عدو، ولهذا قال تعالى (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ) (النساء: 101) وكأنه أمر طبيعي للإنسان"!!...

كأن الدكتور يريد إباحة ما يسمى زوراً وبهتاناً (هجرة) وهو فرار بعض المسلمين من ديارهم إلى ديار الكفر من أجل المعيشة ، ويبذلون لذلك أشياء يسوءني ذكرها

فأين هجرة المسلمين من ديار الكفر التي لا يستطيعون فيها إقامة دينهم إلى ديار كفر يستطيعون فيها إقامة دينهم ، من الحاصل اليوم من الهجرة من ديار الإسلام إلى ديار الكفر ، وقد وصل الكفار في هذه الأزمنة إلى درجة من الانحلال الأخلاقي لم يكونوا عليها في زمن من الأزمنة ، وقد نسخ هذا الحكم بعدما صار للإسلام دار يأوي إليها أهله

وحق التنقل ليس مكفولاً بإطلاق كما يزعم الدكتور بل إن الذهاب إلى الديار الكفر له أحوال

أولها : الذهاب إلى ديار الكفر التي لا يستطيع فيها المرء إقامة دينه ، فهذه محرمة باتفاق

لقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ } أي في أي فريق كنتم، في فريق

المسلمين، أو فريق المشركين؟ { قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا } الآيات

ثانيها : الذهاب إلى ديار الكفر لمن يستطيع إظهار دينه ، ولكن ليس عنده علم يدفع به الشبهات ، ولا تقوى يدفع بها الشهوات ، فهذا غير جائز اتفاقاً ، وتدل عليه كل النصوص الشرعية في سد الذريعة وتحريم التعرض للبلاء

ثالثها : الذهاب إلى ديار الكفر لمن يستطيع إظهار دينه ، وعنده علم يدفع به الشبهات وتقوى يدفع بها الشهوات ، فهذا محل خلاف ليس هذا بسطه والذي ينبغي أن يكون في سفره مصلحة شرعية ولا يترتب عليه مفسدة مثل تضييعه لمن يعول وغير ذلك

وقد وجب على الكافر إذا أسلم أن يسافر إلى ديار الإسلام ليتعلم أمور دينه

قال النسائي في سننه 2567 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ بَهْزَ بْنَ حَكِيمٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِهِنَّ لِأَصَابِعِ يَدَيْهِ أَلَّا آتِيَكَ وَلَا آتِيَ دِينَكَ وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا بَعَثَكَ رَبُّكَ إِلَيْنَا قَالَ بِالْإِسْلَامِ قَالَ قُلْتُ وَمَا آيَاتُ الْإِسْلَامِ قَالَ أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَخَلَّيْتُ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُشْرِكٍ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا أَوْ يُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ

وقد حرم في الإسلام التعرب بعد الهجرة ، والعود إلى الديار التي هاجر منها فأين حق التنقل ؟!

قال البخاري في الأدب المفرد 578- حَدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: الْكَبَائِرُ سَبْعٌ، أَوَّلُهُنَّ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَاتِ، وَالأَعْرَابِيَّةُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ.

وإنما أبيح التعرب في حال الفتنة

قال البخاري في صحيحه 3300 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ.

وقد حرم أيضاً الدخول على ديار القوم المعذبين

قال البخاري في صحيحه 433 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

وقوله (للسياحة) هذا استخدام خاطيء شائع لهذه اللفظة فإن السياحة يراد بها (الصوم) أو (الانقطاع للعبادة في أرض لا أحد فيها) ، وعلى المعنى الثاني حملوا الحديث الضعيف (لا سياحة في الإسلام) ، وعلى المعنى الأول حملوا قوله تعالى (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

وأما الاستجمام برؤية المناظر الحسنة في بعض الديار فليست سياحة بالمعنى اللغوي

الوقفة الخامسة:

قال الدكتور في أربعينه :") حق المشورة:

قوله صلى الله وعليه وسلم في صلح الحديبية : (أشيروا عليَّ أيها الناس).

كما في صحيح البخاري

ويُروى نحو ذلك في غزوة بدر وفي حادثة الإفك.

وهذا أصل في إشراك الناس في العملية السياسية، والقرارات المصيرية، لا سيما وأنها تصدر من الراعي

المسئول الذي يرفض الاستبداد، ويأبى حرمان الناس من ذلك، وفي ذلك من التعاون والمفاهمة، والتواضع، وتعميق اللحمة ما لا يخفى"!!

أقول : هذا عبث ولعب أطفال من الدكتور ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عمل رآه وأوحاه الله إليه ، وما أخذ بمشورة الصحابة فدل أن الشورى غير ملزمة

قال البخاري في صحيحه 4844 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّلَمِيُّ حَدَّثَنَا يَعْلَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ فَقَالَ كُنَّا بِصِفِّينَ فَقَالَ رَجُلٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ عَلِيٌّ نَعَمْ فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُشْرِكِينَ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ قَالَ بَلَى قَالَ فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ

واللفظة التي ذكرها الدكتور لم أجدها في صحيح البخاري ، وقد قال الصحابة (وَلَكِنْ مَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتَلْنَاهُ) فهل حصل قتال وأخذ النبي بهذه المشورة ؟

قال البخاري في الأدب المفرد 257- حَدثنا صَدَقَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الامْرِ.

فهل يقال أن في هذه القراءة الصحيحة التربية على الاستبداد والعياذ بالله

وقد قال الله عز وجل (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)

قال الطبري في تفسيره : ("فإذا عزمت فتوكل على الله"، فإنه يعني: فإذا صحّ عزمك بتثبيتنا إياك، وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك، فامض لما أمرناك

به على ما أمرناك به، وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك، أو خالفها)

فتأمل قوله (أو خالفها) ، والمشورة إنما تكون لأهل الحل والعقد وأهل الرأي لا لكل الناس

الوقفة السادسة:

قال:" (12) حق الذات الإنسانية:

ما ثبت أنه صلى الله وعليه وسلم، قام لجنازة يهودي، فاستنكر الناس فقال:

(أليست نفساً)؟!

أخرجاه في الصحيحين.

قال ابن حزم رحمه الله:

"نستحب القيام للجنازة إذا رآها المرء - وإن كانت جنازة كافر - حتى توضع أو تخلفه , فإن لم يقم فلا حرج " انتهى"

أقول : من أين لك أن هذا القيام كان لذات اليهودي ولم يكن إعظاماً لأمر الموت في نفسه

قال النسائي في سننه 1929 - أخبرنا إسحاق قال أنبأنا النضر قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس :أن جنازة مرت برسول الله صلى الله عليه و سلم فقام فقيل إنها جنازة يهودي فقال إنما قمنا للملائكة.

ولا يعارض هذا حديث (أليست نفساً) لأن كل نفس معها ملائكة

وأما الحسن بن علي رضي الله عنهما فله تعليل آخر

قال النسائي في سننه 1927 - أخبرنا إبراهيم بن هارون البلخي قال حدثنا حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه إن الحسن بن علي كان جالسا فمر عليه بجنازة فقام الناس حتى جاوزت الجنازة فقال الحسن " إنما مر بجنازة يهودي وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم على طريقها جالسا فكره إن تعلو رأسه جنازة يهودي فقام.

يبدو أن الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة لم يكن يؤمن بتكريم الذات الإنسانية!

ويرى بعض أهل العلم أن القيام للجنازة منسوخ لما روى الإمام مسلم 2186- [82-962] وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، أَنَّهُ قَالَ : رَآنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ وَنَحْنُ فِي جَنَازَةٍ قَائِمًا ، وَقَدْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ أَنْ تُوضَعَ الْجَنَازَةُ ، فَقَالَ لِي : مَا يُقِيمُكَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْتَظِرُ أَنْ تُوضَعَ الْجَنَازَةُ ، لِمَا يُحَدِّثُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَقَالَ نَافِعٌ : فَإِنَّ مَسْعُودَ بْنَ الْحَكَمِ ، حَدَّثَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَعَدَ.

الوقفة السابعة:

قال الدكتور في أربعينه :" (21) حق الاعتراض:

ما حصل في صلح الحديبية من قبول النبي صلى الله وعليه وسلم لشروط الصلح واعتراض عمر رضى الله عنه ومراجعته لرسول الله، ولأبي بكر وقوله (ألسنا المسلمين، أليسوا المشركين، ألسنا على الحق، علامَ نعطي الدنيةَ فَي ديننا)؟!

أخرجه البخاري في صحيحه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ويستفاد من هذا الفصل، جواز البحث في العلم، حتى يظهر العلم. وفيه فضل الاستشارة، لاستخراج وجه الرأي واستطابة قلوب الأتباع"

أقول : إنما كان عمر مستفسراً كما يدل عليه كلام ابن حجر ولم يكن معترضاً ، والاعتراض على النصوص لا يجوز بل هو كفر

وعمر مع كونه مستفسراً وليس معترضاً ندم على ما حصل منه وكفر عن فعله وذلك في كلمته المشهورة (فعملت لذلك أعمالاً) ولكنها في صحيح البخاري من رواية الزهري عن عمر وهذا منقطع إلا أن يكون موصولاً بالسند الأصل

ولو كان حق الاعتراض مكفولاً لما كان على ذي الخويصرة لما قال (اعدل) لوم ، ولما استأذن بعض الصحابة في قتله ، فالنبي لا يعترض عليه وإنما الاعتراض على من دونه بدليل وبينة فحسب

الوقفة الثامنة:

قال الدكتور:" (27) حق الحرية:

قوله صلى الله وعليه وسلم عن أبي هريرة، قال الله تعالى : (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أَعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً ثم أكل عنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يعطه أجره). أخرجه البخاري.

قال الحافظ في الفتح : (قال المهلب: وإنما كان إثمة شديداً، لأن المسلمين أكفاء في الحرية، فمن باع حراً فقد منعه التصرف فيما أباح الله له، وألزمه الذل الذي أنقذه الله منه)

ويؤيد ذلك مقولة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه – التي باتت مرجعية لمواثيق الأرض (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)؟!

فالإنسان يولد حراً، له حرية التصرف والانطلاق، بشرط عدم الإضرار بالآخرين، وفي حديث أهل مكة الذي يحسنه بعضهم بالشواهد وهو عند البيهقي في دلائل النبوة (اذهبوا فأنتم الطلقاء)".

أقول : هذه زندقة فإن إلغاء حكم الرق الثابت في عشرات الأحاديث الصحيحة ، بل هو ثابت في القرآن في قوله تعالى (الحر بالحر والعبد بالعبد) ، فهذه زندقة مكشوفة

وهذا الحديث غاية ما فيه عدم جواز بيع الحر ويدل بمفهومه على جواز بيع العبد

وقد جاءت السنة صريحة في جواز بيع العبد

قال أحمد في مسنده 4552 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ بَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ، فَمَالُهُ لِلْبَائِعِ، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ ، وَمَنْ بَاعَ نَخْلًا مُؤَبَّرًا ، فَالثَّمَرَةُ لِلْبَائِعِ، إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ " وقد رواه مسلم

وأثر عمر (متى استعبدتهم الناس) أراد به قوماً معينين ، وعمل عمر بأحكام الرقيق لا يخفى على أحد ، وقوله (وقد ودلتهم أمهاتهم أحراراً) يدل بمفهومه على أن هناك من تلده أمه عبداً كابن الأمة

ولله عز وجل الحكمة البالغة في هذه الأحكام وقد شرحنا حكم هذا الأمر في غير هذا المقام ، وليس بالانهزامية والاجتزاء ندافع عن الإسلام ، ولا نرجو من (العقول

المستعمرة) نصراً للإسلام بل غاية ما تصنعه تشويه الدين وتحريفه

ولا أجدني قادراً على الإكمال وفيما ذكرت كفاية لمن أنصف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إفحام الطاعنين في أهل الحديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سن ابن عقيل الحضرمي في عتبه الخبيث الذي أسماه (العتب الجميل) سنة سيئة في الطعن في أهل الحديث بدعوى أنهم يوثقون النواصب ويضعفون الشيعة

وقد تلقى هذه الدعوى كل من حسن المالكي وحفيده حسن السقاف وأخيراً مدنف الزندقة عدنان إبراهيم

وكنت قد ناقشت شيئاً هذه الدعوى في مقال (هل احتج البخاري بالنواصب والخوارج في صحيحه) بينت فيه بياناً جلياً أن البخاري لم يحتج بأحد من الخوارج والنواصب وإنما خرج لهم في الشواهد

وأن من احتج به من رواة الشيعة (الذين هم ليسوا روافض) أكثر من بكثير من هؤلاء ، مما يدل أن هؤلاء يهرفون بما لا يعرفون

ولكنني هنا أختار طريقة أخرى لبيان جهلهم وتطاولهم على أخيار هذه الأمة من أهل الحديث

وهي أن يقال : فضائل عثمان هل رواها النواصب ؟ وفضائل علي هل رواها الشيعة ؟

فإن قلت : ما الغرض من السؤال ؟

فيقال : إذا جعلنا الرواة تحت مطرقة الاتهام لتوجهاتهم العقدية كان المقتضي لذلك أن نرد مرويات الشيعة في فضل علي ، كما نرد روايات النواصب في فضل عثمان ومعاوية

فإذا كانت عامة فضائل عثمان لم يروها النواصب ، وإنما رواها المعتدلون وبعضها رواه الشيعة كما سيأتي ، وفضائل علي عامتها يرويها الشيعة ، كان ذلك دالاً على إنصاف أهل الحديث ، وعلى أن ابن عقيل ومقلديه ما صنعوا شيئاً سوى أنهم حفروا قبورهم بأيديهم

قال البخاري في صحيحه 3655- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

هذا إسناد مدني ليس فيه متهم بالنصب بل ولا شامي حتى

وقال البخاري في صحيحه 3674 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا قَالَ فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي فَقُلْتُ إِنْ يُرِدْ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَجِئْتُ فَقُلْتُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ إِنْ يُرِدْ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنْ الشَّقِّ الْآخَرِ قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ

وهذا إسناد مدني

وقال البخاري في صحيحه 3675 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ

وهذا إسناد بصري وليس فيه متهم بالنصب

وقال البخاري في صحيحه 3698 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ قَالَ فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ قَالُوا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ قَالَ نَعَمْ قَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ هَذِهِ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ

وليس في هذا السند متهم بالنصب ولا شامي

فإن قيل : لعلهم نواصب ولم يبينوا أمرهم!

فيقال : إذن يجوز لخصمك أن يقول في رواة فضائل علي لعلهم روافض ولم يبينوا أمرهم ، وقد بينوا أمر الكثير من النواصب فيستحيل أن يخفى أمر كل هؤلاء ثم إن من هؤلاء الكثير ممن روى فضائل لعلي وأهل البيت

وقال الخلال في السنة 542- وقَرَأْتُ عَلَيْهِ : يَحْيَى , وَوَكِيعٌ , عَنْ مِسْعَرٍ , قَالَ وَكِيعٌ : عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ , عَنِ النَّزَّالِ , قَالَ وَكِيعٌ : سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ , قَالَ : أَمَّرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ وَلَمْ نَأْلُ.

وهذا إسناد كوفي صحيح ووكيع شيعي ، وقد روى هذا الخبر الأعمش أيضاً وهو شيعي ، وحديث تبشير العشرة بالجنة أشهر مخارجه كوفي

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 32715- حَدَّثَنَا شَبَابَةُ , قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إيَاسٍ , عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهِكٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ يَقُولُ : {إنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} قَالَ عُثْمَان مِنْهُمْ.

وهذا إسناد كوفي حيث لا نواصب

والآن إلى فضائل علي بن أبي طالب

قال الإمام مسلم في صحيحه 152- [131-78] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زِرٍّ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ : أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ.

هذا الحديث اجتنبه البخاري في سنده الأعمش شيعي ، وفي سنده عدي بن ثابت قاص الشيعة في مسجدهم بل

قال الدارقطني (رافضي غال) وانتقد الإمام مسلماً على تخريجه لهذا الحديث وقد روي من طريقه بلفظ (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)

قال الإمام مسلم في صحيحه 149- [75-129] وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ (ح) وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الأَنْصَارِ : لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ.

قَالَ شُعْبَةُ : قُلْتُ لِعَدِيٍّ : سَمِعْتَهُ مِنَ الْبَرَاءِ ؟ قَالَ : إِيَّايَ حَدَّثَ.

فلو كنا لا نحترم صحيح مسلم كهؤلاء لقلنا الأعمش مدلس شيعي ورواية شعبة أرجح من روايته ، ولكننا نصحح الوجهين ولا نتكلم في حديث خرجه مسلم ، ولكننا هنا نلزمهم فهذا أقوى حديث في فضل علي إنما خرج من طريق الشيعة (وليس الروافض)

ويا ليت شعري رجل ينكر أحاديث نزول المسيح وأحاديث الرجم كعدنان إبراهيم على كثرتها وتواترها أنى له أن يؤمن بحديث كهذا فرد

وحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة لم يرو إلا من طريق أهل الكوفة ، وأحد طرقه تفرد به شيعي وهو إسرائيل بن يونس انفراداً غريباً ، بل النسائي الذي ذكر عنه التشيع خرج الحديث في سننه الكبرى ولما صنف المجتبى السنن الصغرى حذفه

وهذا التناقض لازم لأهل الأهواء وصاحب الباطل سلاحه الشغب عليك فإذا شغبت عليه بمثل طريقته وطلبت منه أن يقيم حجته لا أن يكتفي بالتشغيب عليك سقط في يدك

فالرافضي يشغب على الصحابة ، فقل له أثبت لي عدالة الرواة عن جعفر الصادق وموسى الكاظم وغيرهم من المعصومين عندكم ، ولماذا لا يكونون كذابين ومنافقين وأصحاب أغراض وكم من زنديق انتحل صديقاً ليروج باطله

وتقول للرافضي كيف تثبت فضل علي بن أبي طالب ، فلا يأتي بطريق إلا وأنت أقدر على إثبات فضل أبي بكر وعمر وعثمان من خلالها

وأظهر ذلك الروايات التي يستدلون بها

وكذا النصراني تقول أثبت نبوة المسيح أمام من ينكرها من اليهود ، فلا يأتي بمعجزة إلا وللنبي مثلها أو أظهر منها ، وإن استدل بإخباره بالمغيبات كان ذلك أظهر في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن استدل بسيرته فالأمر أظهر في نبينا ، وإن استدل بصلاح الشرائع للناس فالأمر أظهر في نبينا صلى الله عليه وسلم

بل قل له أثبت لي نبوة بولس الذي ليس له عشر ما للمسيح أو للنبي صلى الله عليه وسلم ممن نجحد نحن واليهود نبوته ، فلا يثبتها بطريق (وأنى له ذلك) إلا والأمر أظهر في نبينا صلى الله عليه وسلم

وكذا الإباضي والمعتزلي والأشعري الجهمي تقول له اترك الشغب على أهل السنة بدعوى ظنية الأدلة التي

يستدلون بها وأثبت لي عقائدك فلا يستدل عليك بشيء إلا وهو ظني الدلالة أو ظني الثبوت (على أصوله)

وكذا أهل الرأي يتعنت بعضهم في الروايات الواردة في الطعن في أبي حنيفة ويريد تضعيفها كلها ، ولو طبق هذا المنهج على أبي حنيفة نفسه لحكم عليه بأنه متروك لأن عامة من يعتمد كلامهم في جرح رواة المثالب قد تكلموا في ضبط إمامه، ولو طلبت منه أن يبثت لك مناقب إمامه لما استطاع إلا بإيراد روايات لو أخضعتها لنقد هو أخف من نقده للمثالب لما صح من مناقبه شيء !

وكذا القبورية اليوم لا تقنعهم الأدلة على صفات الله عز وجل مع كثرتها وقوة دلالتها ، فإذا أرادوا الاستدلال على التوسل أو شد الرحال جاءوا بالواهيات والبواطيل وما لا علاقة له بالموضوع وحشدوه

وأهل الأهواء رأس مالهم الشغب على أهل السنة ومحاولة إثبات تناقض المخالف ، ولكنهم لا يستطيعون أبداً إقامة الحجة على صواب قولهم ، وإذا وضعوا في هذا الموقف ظهر عجزهم وضعفهم بيناً

والخلاصة أن أهل الحديث حفظوا لنا الدين ، ولا يطعن فيهم إلا زنديق يريد هدم الإسلام فإن الطعن فيهم طعن في السنة والسنة هي المبينة للقرآن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حقائق جديدة حول صلة « الإخوان المسلمين » بالماسونية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قلتُ في مقالي الثورة من أجل الحرية دعوة ماسونية:

"وقال ناصر القفاري في [أصول مذهب الإثنا عشرية 1141/3]: "وهذه الخلايا السرية تتخذ شعارات أشبه ما تكون بشعارات الماسونية فهي تارة ترفع شعار (التقريب بين المذاهب الإسلامية)"

أقول: إذن التقريب بين المذاهب المنتسبة للإسلام مستوحى من المباديء الماسونية ومن أشهر قواعد التقريب بين المذاهب المنتسبة للإسلام قاعدة الإخوان (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وهي مستلهمة من الماسونية ، فمحمد رشيد رضا واضعها اتصل سنده بالماسونية شعر أو لم يشعر، عن طريق شيخه الماسوني محمد عبده، ولهذا فالسند الإخواني متصل بالماسونية شاءوا أم أبوا.

وقد ادعى بعضهم رجوع محمد عبده عن الماسونية، وإليك حقيقة هذا الرجوع

قال محمد رشيد رضا في [مجلة المنار 401/8]: "إن الأستاذ الإمام - رحمه الله تعالى- ترك الماسونية من زمن طويل ، وقد أكثر أبناؤها من دعوته إلى محافلها بعد رجوعه من النفي إلى مصر فلم يجب، وأهدوا إليه وسامًا فلم يقبله.

وقد سألته عن حقيقتها مرة فقال بأن عملها في البلاد التي وجدت فيها للعمل قد انتهى

وهو مقاومة سلطة الملوك والباباوات الذين كانوا يحاربون العلم والحرية وهو عمل عظيم كان ركنًا من أركان ارتقاء أوروبا ، وإنما يحافظون عليها الآن كما يحافظون

على الآثار القديمة ، ويرونها جمعية أدبية تفيد التعارف بين الناس."

أقول: فسبب تركه لهم أن سبب انتسابه لهم قد زال وهو مقاومة الطغاة ، فالماسونية ترفع شعار حرب الاستبداد في مصر منذ ذلك الزمن ، وأسال ذلك لعاب محمد عبده وشيخه الرافضي جمال الدين الأفغاني ، ومات محمد عبده ولم يظهر ندماً على الاستعانة بهم في حرب الطغاة!

وتأمل استخدام محمد عبده لمصطلح (الحرية)، ومحمد رشيد رضا لم يأخذ من محمد عبده علم الحديث ففاقد الشيء لا يعطيه، وإنما أخذ عنه العقلانية الجامحة.

وهذا الاتصال التاريخي بين الماسونية ودعوة الإخوان المسلمين يفسر لنا شغف عدد من دعاة الإخوان بالدعوة إلى (الأخوة الإنسانية) ، وهي دعوة ماسونية أيضاً.

فيرى القرضاوي أن اليهود والنصارى هم إخواننا في الإنسانية ؛ وعليه فيمكننا أن نقول : أخونا اليهودي فلان!

وأخونا النصراني علان! (انظر: نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام ص81)

وقال سيد قطب في تفسيره لسورة آل عمران من (في ظلال القرآن): "وفي الإنفاق تحرر من استذلال المال ; وانفلات من ربقة الشح ; وإعلاء لحقيقة الأخوة الإنسانية على شهوة اللذة الشخصية ; وتكافل بين الناس يليق بعالم يسكنه الناس ! والاستغفار بالأسحار بعد هذا كله يلقي ظلالا رفافة ندية عميقة."

قال بكر بن عبد الله أبو زيد في معجم المناهي اللفظية (97/2): "إنسانية:اتسع انتشار هذه اللفظة البراقة بين المسلمين عامتهم وخاصتهم ، ويسْتمْلِحُ الواحد نفسه حين يقول : هذا عمل ((إنساني))، وهكذا حتى في صفوف المتعلمين ، والمثقفين ، وما يدري المسكين أنها على معنى ((ماسونية)) وأنها كلمة يلوكها بلسانه وهي حرب عليه ؛ لأنها ضد الدين فهي دعوة إلى أن نواجه المعاني السامية في الحياة بالإنسانية لا بالدين.

إنها في المعنى شقيقة قول المنافقين: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ).

والخلاصة:

إنها محاربة المسلمين باسم : الإنسانية ، لتبقى اليهودية ، ويمحى رسم الإسلام ، قاتلهم الله وخذلهم.

وجزى الله الشيخ محمد قطب ، خيراً على شرحه وبيانه لهذا المذهب الفكري المعاصر ((الإنسانية)) في كتابه النافع ((مذاهب فكرية معاصرة)) ص/589-604 فانظره فإنه مهم . واهجر هذه الكلمة."

أقول: فات محمد قطب أن شقيقه سيداً كان محتفياً بهذا المصطلح!".انتهى

قلتُ هذا كله وما علمت بما قاله ثروت الخرباوي الإخواني القديم

قال ثروت الخرباوي في كتابه سر المعبد ص26: "انكببت في فترة من حياتي على القراءة عن الماسون والماسونيين ، وكان مما قرأته أن الأفراد العاديين للماسون لا يعرفون الأسرار العظمى لتنظيمهم العالمي ، تلك الأسرار تكون مخفية إلا الذين يؤتمنون على الحفاظ على سريتها ، وتكون هي الهيكل ، الذي يحفظ كيان

الماسونية ، وعند بحثي في الماسونية استلفت نظري أن التنظيم الماسوني يشبه من حيث البناء التنظيمي جماعة الإخوان ، حتى درجات الانتماء للجماعة وجدتها واحدة في التنظيمين.!!

وعندما كنت طالباً في السنة النهائية بكلية الحقوق وقع تحت يدي طبعة قديمة لأحد كتب الشيخ محمد الغزالي ، وإذ جرت عيني على سطور الكتاب وجدته يتحدث على أن المرشد الثاني حسن الهضيبي كان ماسونياً!

لم تتحمل عيني استكمال القراءة فأغلقت الكتاب ووقعت في حيرة مرتابة ، كنت في هذه الفترة أحببت الإخوان وشغفت بتاريخهم ، وكنت في ذات الوقت منشدهاً للشيخ محمد الغزالي وخطبه وكتبه وطريقته الثائرة

كان جيلي كله يعتبر الغزالي إمام العصر ومرشد العقل لذلك كانت كلمات الشيخ محمد الغزالي التي اتهم فيها المرشد الثاني حسن الهضيبي بالماسونية بمثابة الصفعة على مشاعري."

ثم ذكر كلاماً عن بعض الإخوان حاول فيه إقناعه أن هذا الكلام قاله الغزالي في فورة غضب!!

إلى أن قال الخرباوي في ص28: "ومرت سنوات وسنوات وهذا الموضوع من المحرمات التي لا يجوز أن أقترب منها أو أبحث فيها ، بل إنني كنت أنظر ساخراً لمن يفتح هذا الموضوع وأنا أقول لنفسي كيف يلتقي الدين مع اللادين كيف يلتقي الإسلام الذي تمثله جماعة ربانية بالصهيونية التي تحارب الإسلام وتحارب جماعة الإخوان؟!

إلى أن تداخلت أحداث كثيرة في حياتي فأخذت أبحث عن الأصول الفكرية لجماعة الإخوان كيف فكر حسن البنا في إنشاء الجماعة ؟ ولماذا ؟

وما هي الأدوات التي أمسك الإخوان بتلابيبها لكي يحققوا هدفهم الأعظم ، وقتها وقعت بين يدي مقالات كان الأستاذ سيد قطب قد كتبها في جريدة ((التاج المصري)) وأثناء بحثي عرفت أن هذه الجريدة كانت لسان حال المحفل الماسوني المصري وكانت لا تسمح لأحد أن يكتب فيها من خارج جمعية الماسون

وهنا عاد ما كتبه الشيخ محمد الغزالي في كتابه ((ملامح الحق)) إلى بؤرة الاهتمام ، خرج كتاب الغزالي من الزاوية المهجورة داخل عقلي إلى أرض المعرفة ، الإخوان والماسونية !! عدت إلى الكتاب الذي كنت قد عزمت على أن لا أعود إليه لأقرأ ما كتبه الشيخ فوجدته يقول في كتابه : ((إن سيد قطب انحرف عن طريق البنا."....

ثم ذكر الخرباوي كلام الغزالي كاملاً

ثم قال بعدها: "هذا هو نص كلام الشيخ الغزالي ، لعله لم يتحسس كلماته وهو يكتب كتابه هذا إلا أنني وجدتني مضطراً ونحن في هذا الجو الاستثنائي المشحون من تاريخ مصر إلى أن أتحسس الكلمات

ولكن هل أنا الذي أكتب ؟ أنا فقط أنقل ما كتبه الشيخ الغزالي وأكتب تاريخ ما لم ينكره التاريخ

هل قال التاريخ إن حسن الهضيبي وحده هو الذي كان ماسونياً ؟ أو إن سيد قطب ارتبط معهم بصلات وكتب في صحفهم ؟ لا ، مصطفى السباعي مراقب الإخوان في سوريا كان ماسونياً هو الآخر"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سلامة صدر « معاوية بن أبي سفيان » رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن سعد في الطبقات 4997: قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ أَصَابَتْهُ قَرْحَتُهُ ، فَقَالَ : هَلُمَّ يَا ابْنَ أَخِي ، تَحَوَّلْ فَانْظُرْ

قَالَ : فَتَحَوَّلَتُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هِيَ قَدْ سَبَرَتْ - يَعْنِي : قَرْحَتَهُ ، فَقُلْتُ : لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ إِذْ دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَاسْتَوْصِ بِهَذَا ، فَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ أَخًا لِي - أَوْ خَلِيلاً أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ - غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِيَ الْقِتَالِ مَا لَمْ يَرَ.

وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، وأبو موسى الأشعري والد أبي بردة كان قد قاتل مع علي كما لا يخفى ، ومع ذلك بقي معاوية محباً حافظاً لوده رضي الله عنهم أجمعين ، وتأمل ذاك الأدب الجم في قول معاوية (غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِيَ الْقِتَالِ مَا لَمْ يَرَ) ولم يقل (ضل) أو (هلك).

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16617: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ , عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيِّ , عَنِ أَبِي الْوَضِيءِ

أَنَّ رَجُلاً تَزَوَّجَ إلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بنتا لَهُ ابْنَةَ مَهِيرَةٍ فَزَوَّجَهُ وَزَفَّ إلَيْهِ ابْنَةً لَهُ أُخْرَى بنت فَتَاة فَسَأَلَهَا الرَّجُلُ بَعْدَ مَا دَخَلَ بِهَا : ابْنَةُ مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : ابْنَةُ الفَتَاةَ تَعْنِي فُلاَنَةَ

فَقَالَ : إنَّمَا تَزَوَّجْت إلَى أبيك ابنته ابْنَةِ الْمَهِيرَةِ فَارْتَفَعُوا إلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ , فَقَالَ : امْرَأَةٌ بِامْرَأَةٍ وَسَأَلَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ , فَقَالَ : امْرَأَةٌ بِامْرَأَةٍ , فَقَالَ الرَّجُلُ : لمُعَاوِيَةُ ، ارْفَعْنَا إلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

فَقَالَ : اذْهَبُوا إلَيْهِ فَأَتَوْا عَلِيًّا فَرَفَعَ عَلِيٌّ مِنَ الأَرْضِ شَيْئًا , فَقَالَ : الْقَضَاءُ فِي هَذَا أَيْسَرُ مِنْ هَذَا ، لِهَذِهِ مَا سُقْتَ إلَيْهَا بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا وَعَلَى أَبِيهَا أَنْ يجهز الأُخْرَى بِمَا سُقْتَ إلَى هَذِهِ وَلاَ تَقْرَبْهَا حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّةُ هَذِهِ الأُخْرَى ، قَالَ : وَأَحْسَبُ أَنَّهُ جَلَدَ أَبَاهَا ، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَجْلِدَهُ.

أقول : إسناده قوي وفيه أن معاوية كان يحيل على علي في أمر القضاء، بل أعجب من ذلك أنه كان يرسل يستفتيه فيما أشكل مع ما كان بينهم.

قال عبد الرزاق في المصنف 17915 - عبد الرزاق عن بن جريج والثوري قالا أخبرنا يحيى بن سعيد قال سمعت بن المسيب يقول:

إن رجلا من أهل الشام يدعى جبيرا وجد مع امرأته رجلا فقتله أو قتلهما

قال الثوري فقتله وأن معاوية رضي الله عنه أشكل عليه القضاء فيه فكتب إلى أبي موسى الأشعري أن يسأل له عليا عن ذلك فسأل عليا فقال ما هذا ببلادنا لتخبرني

فقال إنه كتب إلي أن أسألك عنه فقال أنا أبو حسن القرم يدفع برمته إلا أن يأتي بأربعة شهداء

وهذا أيضاً سند صحيح على شرط الشيخين وتأمل ورع معاوية كيف أنه لم يقض برأيه في المسألة ، بل آثر استفتاء رجل كان بينه وبينه قتال على أن يقضي في المسألة برأيه.

وقال ابن سعد في الطبقات 6723- قال : أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق قال : كان معاوية وكان وكان ، وما رأينا بعد مثله . قال أبو بكر : ما ذكر عُمَر بن عبد العزيز.

الفضل بن دكين هذا شيعي وأبو إسحاق السبيعي شيعي (على التشيع القديم الذي لا سب فيه ولا حط على

الشيخين) ومع ذلك مدح معاوية بهذا المدح فقوله (كان وكان) يعني المدح بدليل قول أبي بكر (ما ذكر عُمَر بن عبد العزيز).

وهذا تفضيل صريح من أبي إسحاق على تشيعه لمعاوية على عمر بن عبد العزيز في أمر الحكم ، وإنما التبس الأمر على بعض الناس لأن معاوية جاء بعد الراشدين فعدله ما كان ظاهراً ذاك الظهور لأن الناس يقارنونه بالراشدين ، وأما عمر بن عبد العزيز فجاء بعد خلفاء بني أمية ، وقد وقع من بعضهم ظلم وتجاوزات فكان عدل عمر بن عبد العزيز ظاهراً جداً لأنه جاء بعدهم.

وقال البخاري 6615 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ فَأَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدَةُ أَنَّ وَرَّادًا أَخْبَرَهُ بِهَذَا ثُمَّ وَفَدْتُ بَعْدُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَسَمِعْتُهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ.

فتأمل حرصه على نشر السنة.

وقال ابن سعد في الطبقات 6709- قال : أخبرنا يحيى بن حماد قال : أخبرني شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن معبد الجهني قال : كان معاوية لا يكاد يحدث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم شيئا.

قال : وكان لا يكاد يدع هؤلاء الكلمات أن يقولهن يوم الجمعة على المنبر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم : أن الله إذا أراد بعبد خيرا يفقهه في الدين ، وأن هذا المال حلو خضر ، من يأخذه بحقه يبارك له فيه ، وإياكم والتمادح ؛ فإنه الذبح.

فتأمل قوله (لا يكاد يحدث) وما فيه من الدلالة على ورعه.

و قال ابن سعد في الطبقات 6722- قال : أخبرنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن ابن منبه قال : سمعت ابن عباس يقول : ما رأيت رجلا

كان أخلق للملك من معاوية ، إن كان الناس ليردون منه على أرجاء واد رحب ، ولم يكن بالضيق الحصر العُصْعُص.

وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين فهذه شهادة حبر الأمة وترجمان القرآن في ملك معاوية، وله شهادة أخرى في فقهه.

قال البخاري 3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ قَالَ أَصَابَ إِنَّهُ فَقِيهٌ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير معنى المنكر عند أئمة النقد « الحلقة الأولى »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن تحرير معنى (المنكر) عند أئمة النقد ، له أهمية بالغة في عدد من أبواب العلم التي كثر فيها اللغط والخلاف.

الباب الأول : باب الحسن لغيره فالناس متفقون على إن المنكر لا يصلح في الشواهد والمتابعات.

الباب الثاني : باب فضائل الأعمال فإن القائلين بالأخذ في الحديث الضعيف في فضائل الأعمال اشترطوا ألا يكون شديد الضعف ، والمنكر شديد الضعف كما قال الإمام أحمد : «المنكر منكرٌ أبداً. «

الباب الثالث : باب من قال بالتساهل في آثار الصحابة ، فكيف نحتج بالضعيف ، هو الآخر يشترط ألا يشتد الضعف.

الباب الرابع : من قال بالتساهل في الروايات التاريخية اشترط ألا تكون منكرة.

وهنا وقفة قبل المضي في البحث قدماً ، وهو أن هؤلاء متفقون على أن المنكر ما خالف أحاديث الثقات ، وهذا يوجب التأني الشديد قبل الجزم بأن هذا الحديث الضعيف يصلح في الشواهد والمتابعات فلعلك إذا جمعت أحاديث الباب وجدت فيها ما هو ثابت ويدل على نكارة الرواية التي معك.

فلعلك وجدت أثراً عن صحابي في التفسير ، في سنده ضعف وقررت أن تتساهل فيه ، حتى إذا جمعت أخبار الباب وجدت فيما يصح عنه ما يخالف الخبر الذي معك ، أو وجدت أن عامة أصحابه الذين تلقوا عنه يفتون بخلاف الخبر الذي معك مما يدل على أنه غير محفوظ فالتؤدة التؤدة.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (22/3) : « ثاني: أنك حكيت عن الذين أجازوا العَمَلَ بالحديث الضعيف في الفضائل في أثناء تسويغك لعدم بيانك لضعف أحاديثك ما هو حُجَّةٌ عليك لو كنتَ تدري» ، يخرج من فمك، ويجري به قلمُك، فقد ذكرتَ عنهم (ص 4) أنهم اشترطوا لجواز العمل به شروطاً منها:

أن لا يشتدَّ ضعفُ الحديث.

وأن لا يُعتقد ثبوتُه عن النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم.-

وهذا منهم شيءٌ جيد جداً، جزاهم اللّه خيراً، وإن كان تحقيقُ ذلك عسيراً جداً على العلماء فضلاً عن غيرهم من العامّة ومُدَّعي العلم، بحيث صارت تلك الشروطُ نظريةً غيرَ واقعيةٍ كما حَقَّقْتُ ذلك في مقدمة «ضعيف الجامع الصغير» (ص 47- 51)، و«صحيح الترغيب."(36 -34) «

أقول : نعم التفريق بين الضعيف المحتمل والمنكر عسيرٌ جداً على كثير من العلماء ، لأنه يحتاج إلى جمع الروايات ، ومع جمعها إلى دقة نظر شديدة ، بل الأمر أدق من ذلك بكثير

وهنا يبدأ البحث من نقطة الإشكال الأولى : وهي أننا كثيراً ما نجد في كتب العلل وكتب الضعفاء كالكامل والميزان استنكار أحاديث على بعض الثقات والصدوقين ، واستنكار بعض الأحاديث على الضعفاء المحتمل ضعفهم فما ضابط ذلك ؟

الجواب : أن الناس مع هذه الاستنكارات أقسام:

قسمٌ أخذ يردها بحجة أنها تخالف القواعد ، وغفل هذا القسم عن هؤلاء الأئمة هم من وضع القواعد ، وما كان الأئمة المصنفون في المصطلح يعترضون عليهم بمثل ذلك ، فالذهبي صاحب الموقظة وافق على الكثير من استنكارات الأئمة في الميزان ، وكذا الحافظ في اللسان.

والقسم الثاني : قسم قلد الأئمة وقبل كلامهم وجعل كلامهم في العلل ككلامهم في الجرح والتعديل ، وهذا القسم وإن كان مسلكه أسلم من القسم الأول ، إلا أنه حرم فهم كلام الأئمة على وجهه ومقدماته ، وبالتالي حرم التفريع عليه.

القسم الثالث : قسمٌ حاول فهم كلام الأئمة ولم يتسرع في تعقبهم ونقده.

ونحاول أن نكون من هذا القسم في هذه المباحثة ، والنكارة قسمان:

نكارة متنية.

ونكارة إسنادي.

والمهم عندي هنا بيان النكارة الإسنادية لغموضها على كثير من الباحثين ، الذين صاروا يتعقبون الأئمة ولما يفهموا كلامهم بشكل جيد.

وبيان ذلك يبدأ من نص الإمام مسلم في مقدمة صحيحه حيث قال : «فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.«

أقول :الإمام مسلم يبين لنا أن النكارة ليست مختصةً بالمخالفة ، بل الانفراد أيضاً قد يكون منكراً.

ويمثل لنا بالزهري فهو كثير الأصحاب جداً ، وأصحابه الحفاظ معروفون ، ثم يأتي من ينفرد عنه بحديثٍ لا يعرفه هؤلاء الأصحاب فإن ذلك يجعله الأئمة سبباً لتضعيف الراوي ويستنكرون كثيراً من الأخبار التي على هذا السمت.

فإن قلت : أعطني أمثلة من تصرف الأئمة تدل على هذا المعنى الذي فهمته من كلام الإمام مسلم ، فإن كلام الأئمة يفسر بعضه بعضاً

فأقول : قال ابن أبي حاتم في العلل :« 2668- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ سُمِّيَ عَتِيقًا. قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ.«

أقول : لو نظرت إلى رجال هذا الإسناد لوجدتهم جميعاً ثقات ، فلماذا حكم عليه أبو حاتم بالبطلان.

فالجواب : أن حامد بن يحيى البلخي ثقة ليس بمكثر ، انفرد عن سفيان بن عيينة وهو كثير الأصحاب جداً ، لأنه كان عالي الإسناد وطال به العمر ويكفيك أن من أصحابه الشافعي ، وعبد الرزاق وعلي بن المديني وأحمد ابن حنبل ، فكيف ينفرد البلخي من دون كل هؤلاء بهذا الخبر هذا ما جعل أبو حاتم يحكم على الخبر بالبطلان ، مع أنه خبرٌ في الفضائل.

وهنا مثال آخر : قال المزي في تهذيب الكمال (17/ 95) في ترجمة ابن أبي الزناد : «قَال صَالِح بْن مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ : روى عَن أبيه أشياء لم يروها غيره. وتكلم فيه مَالِك بْن أنس، من سبب روايته عَن أبيه كتاب"السبعة"وَقَال: أين كنا نحن عَنْ هذا.«

أقول : فجرحه مالك بمجرد الانفراد لا المخالفة ، وأبو الزناد كثير الأصحاب جداً وفيهم مالك والسفيانان.

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «886- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ قِرانُ بنُ تمّامٍ ، عن أيمن بنِ نابِلٍ ، عن قُدامة العامِرِيّ ، فقال : رأيتُ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم يطُوفُ بِالبيتِ يستلِمُ الحجر بِمِحجنِهِ.

وسمِعتُ أبِي يقُولُ : لم يروِ هذا الحدِيث عن أيمن إلاَّ قِرانٌ ، ولا أراهُ محفُوظًا ، أين كان أصحابُ أيمن بنِ نابِلٍ ، عن هذا الحدِيثِ ؟.«

وهنا لا بد من بيان نقطة مهمة وهو أن الحديث قد يكون محفوظاً من حديث صحابي معين ولا يعرف من حديث صحابي آخر فيأتي من يرويه عن ذلك الصحابي فيعتبر منكراً

قال العقيلي في الضعفاء : «صالح بن موسى الطلحي حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى بن معين قال صالح بن موسى ليس بشئ ومن حديثه ما حدثناه محمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبى هريرة قال إذا كانت ليلة باردة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن فأذن وأمره أن ينادى الصلاة في رحالكم لا يتابع عليه ولا على غيره من حديثه وفى الصلاة في الرحال أحاديث ثابتة جيدة الاسناد من غير هذا الوجه.«

أقول : فهذا الحديث اعتبروه من مناكير الطلحي ، وهو محفوظ من غير طريق أبي هريرة فلما روي من طريق أبي هريرة من طريق عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة اعتبره الأئمة منكراً ، وإلا فأين كل أصحاب أبي هريرة والسمان

قال ابن أبي حاتم في العلل : «345- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ بقِيّةُ ، عن مُعاوِية بنِ يحيى ، عن مُوسى بنِ عُقبة ، عن نافِعٍ ، عنِ ابنِ عُمر ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : رُبّ صائِمٍ حظُّهُ مِن صِيامِهِ الجُوعُ ، ورُبّ قائِمٍ حظُّهُ مِن قِيامِهِ السّهرُ.

قُلتُ لأبِي : فمُعاوِيةُ هذا من هُو ؟ قال : لاَ يُدرى ، غير أنَّ الحدِيث بِهذا الإِسنادِ مُنكر.«

أقول : القاعدة أن حديث المجهول يصلح في الشواهد عند كثيرٍ من المتأخرين ، فلماذا حكم أبو حاتم على الحديث بالنكارة مع أنه ثابت من حديث أبي هريرة عند الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه.

فالجواب : أن هذا المجهول انفرد بهذه السلسلة موسى بن عقبة بن عن نافع عن ابن عمر ، على شهرتها عند أهل

الحديث وكثرة أصحاب موسى ونافع وابن عمر ، وليس من أصحابهم المعروفين ممن يحتمل تفردهم ، فكان هذا سبب الاستنكار

وقال ابن أبي حاتم في العلل :«1229- وسمِعتُ أبِي ، وحدّثنا : عن عَبدِ الصّمدِ بنِ الفضلِ بنِ هِلالٍ الرّبعِيّ ، عنِ ابنِ وهبٍ ، عنِ ابنِ لهِيعة ، عن مِشرحِ بنِ هاعان ، عن عُقبة بنِ عامِرٍ الجُهنِيِّ ، قال : قال رسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم : لعن اللّهُ الّذِين يأتُون النِّساء فِي محاشِهِنّ.

قال أبِي : هذا حدِيثٌ مُنكرٌ بِهذا الإسنادِ ، ما أعلمُ رواهُ عنِ ابنِ وهبٍ غيرهُ.«

أقول : هذا النص فيه فائدة جليلة:

وهي أن هذا الرجل عبد الصمد من شيوخ أبي حاتم وهو صالح الحال عنده وإلا لما روى عنه ، مع ذلك استنكر عليه الانفراد بهذا من دون جميع أصحاب ابن وهب ، وإن روي الحديث من وجه آخر ، ولهذا قال الذهبي في ميزان الاعتدال:

- 5077»عبد الصمد بن الفضل. عن ابن وهب. له حديث يستنكر.وهو صالح الحال إن شاء الله.«

وهذا يدل على أن الذهبي قد فهم منهج أبي حاتم فهماً جيداً ، ففرق بين حال الراوي والرواية.

قال ابن أبي حاتم في العلل : «108- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ سعِيدُ بنُ بشِيرٍ ، عن منصُورِ بنِ زاذان ، عنِ الزُّهرِيِّ ، عن أبِي سلمة ، عن عائِشة كان النّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، يُقبِّلُ إذا خرج إلى الصّلاةِ ، ولا يتوضّأ.

فقال أبِي : هذا حدِيثٌ مُنكرٌ لا أصل لهُ مِن حدِيثِ الزُّهرِيِّ ، ولا أعلمُ منصُور بن زاذان سمِع مِن الزُّهرِيِّ ولا روى عنهُ.»

أقول : سعيد بن بشير ضعيف فقط ، فكيف صار خبره منكراً.

الجواب : أنه صار منكراً بانفراده عن الزهري بما ليس له أصلٌ عند أصحابه.

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «1156- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ كثِيرُ بنُ هِشامٍ ، عن كُلثُومِ. بنِ جوشنٍ ، عن أيُّوب السِّختِيانِيِّ ، عن نافِعٍ ، عنِ ابنِ عُمر ، قال : قال رسُولُ

اللهِ صلى الله عليه وسلم : التّاجِرُ الصّدُوقُ الأمِينُ المُسلِمُ مع الشّهداءِ يوم القِيامةِ.

قال أبِي : هذا حدِيثٌ لا أصل لهُ ، وكُلثُومٌ ضعِيفُ الحدِيثِ.«

أقول : والسؤال هنا رجلٌ ضعيف لماذا يصير حديثه منكراً لا أصل له.

الجواب : أنه انفرد بهذه السلسلة الذهبية أيوب عن نافع عن ابن عمر ، بهذا المتن من دون كافة أهل الحديث فلهذا كان خبره منكراً ولهذا يشير ابن حبان بقوله في بعض الرواة : «ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات.«

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «2359 - وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ الْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ لا أَصْلَ لَهُ ، وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ دَفَنَ كُتُبَهُ.«

يوسف بن أسباط يصلح في الشواهد والمتابعات ولكن انفراده عن الثوري بمثل هذا من دون جميع أصحاب الثوري عده أبو حاتم منكراً.

وقال الخلال كما في المنتخب من علله : «37- أخبرني عصمة: نا حنبل: حدثني أبو عبد الله: نا زيد بن حباب: حدثني علي بن مسعدة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التّوّابون.«

قال أبو عبد الله: «هذا حديث منكر.«

أقول : علي بن مسعدة هذا الراجح ضعفه ولكن ضعفه ليس شديداً فلماذا يستنكر أحمد خبره

فالجواب : أن قتادة وأنساً كثيرا الأصحاب جداً ، وقد انفرد هذا المتكلم فيه بهذا عنهم فاستنكره أحمد

واعلم رحمك الله أن كثيراً من الرواة المختلف فيهم ن لم ينزلوا من درجة الثقة إلى درجة الصدوق إلى بمناكير وقعت منهم فيغلط البعض ويحسن جميع أخبارهم فيقول

: «اختلفوا فيه وحديثه لا ينزل عن رتبة الحسن» ، متناسياً الأخبار المنكرة التي أنزلته إلى رتبة الصدوق ، فيحسنها هي الأخرى!

قال الخطيب في تاريخ بغداد (12/ 100) :" «حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَتِيقِيُّ بِلَفْظِهِ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ وَكَتَبَهُ لِي بِخَطِّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الْفَقِيهُ بِعُكْبَرَا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا»، الْحَدِيثَ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا بَاطِلٌ مِنْ رِوَايَةِ الْبَغَوِيِّ عَنْ مُصْعَبٍ وَلَمْ أَرَهُ، عَنْ مُصْعَبٍ، عَنْ مَالِكٍ أَصْلا.«

أقول : هذا الحديث مخرج في الصحيح من حديث مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

فما وجه حكم الخطيب عليه بالبطلان ؟

الجواب : أنه لا يعرف من حديث مصعب عن مالك ، وهذا من أدق ما قد تقف عليه من النقد الإسنادي ، خلافاً لمن يزعم أن الخطيب لم يكن من أهل النقد

وقال الذهبي في الميزان :«9175 - هارون بن موسى الفروي.

شيخ صدوق من شيوخ النسائي.

روى الساجي، وابن ناجية عنه، عن أبي ضمرة، عن حميد، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إن الله يحجب التوبة عن كل صاحب بدعة.

هذا منكر.«

أقول : إي والله هو منكرٌ سنداً ومتناً فأما المتن فالأمر واضح ، وأما السند فأنس بن عياض كثير الأصحاب جداً من أصحابه أحمد والشافعي وابن المديني ، وقد انفرد هذا الفروي من دون كل هؤلاء ، ثم إن أنساً مديني وحميد بصري وليس له كثير روايةٍ عنه وقد انفرد من دون جميع

أهل البصرة عن حميد بهذا المتن الغريب، عن أنس بن مالك مع كثرة أصحاب أنس

وقال ابن أبي حاتم في العلل :«2570- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ الأَحْوَصُ بْنُ جَوَّابٍ ، عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفًا ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ.

فَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ.«

وقال أيضاً : «2197- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ أَبُو الْجَوَابِ ، عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ عِنْدِي مَوْضُوعٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ.«

أقول : هذا يدل على أن المنكر والموضوع عندهم بمعنى واحد ، وليس في السند ضعيف غير أن انفراد سعير وأبو الجواب وكلاهما صدوق بهذا الخبر من دون جميع أصحاب

التيمي أوجب هذا الحكم القوي من أبي حاتم ، ولم ينفرد أبو حاتم باستنكار هذا الخبر بل تابعه الإمام البخاري.

قال الترمذي في العلل الكبير : «374 - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا الأحوص بن جواب ، عن سعير بن الخمس ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن أسامة بن زيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء » سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : هذا منكر ، وسعير بن الخمس كان قليل الحديث ، ويروون عنه مناكير . قلت له فمالك بن سعير ؟ فقال : هذا مقارب الحديث وهو ابنه.«

ولهذا ذكر البزار هذا الحديث في مسنده المعلل وأشار إلى علته بقوله : «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن سليمان التيمي إلا سعير، ولا عن سعير إلا الأحوص بن جواب.«

فإن قلت : فهل يسع مسلم أن يخالف هؤلاء الأئمة فيما ذهبوا إليه من استنكار ؟

فالجواب : إن كان الأمر بالدفع بالصدر فليس له ذلك ، وإن كان بذكر ما ينقض به كلامهم من ذكر متابعات سالمة من النقد للراوي المتهم بالانفراد فله ذلك ، ولا أحسبه يصفو له.

غير أن أئمة النقد قد وقع الاتفاق على أنهم ممن يعتمد قولهم في الجرح والتعديل ، وأحكامهم في الجرح والتعديل مبنيةٌ على منهجهم في استنكار الأخبار فهدم منهجهم في استنكار الأخبار فتح لباب إسقاط أحكامهم على الرواة فإن الطعن في المقدمة يؤول إلى الطعن في النتيجة

فإن قلت : قد علمنا أن الثقة قد يروي المنكر وكذلك الضعيف وكذلك الصدوق فهل كل ما يستنكره الأئمة من الباب الذي ذكرت ؟

فالجواب : لا فقد تكون النكارة متنية ، وكثيرٌ من الأحاديث يستنكر الأئمة متونها

والباب في هذا واسع

فإن قلت : أعطني مثالاً على خبرٍ لولا ما في متنه من نكارة لكان يصلح في الشواهد والمتابعات.

روى الدارمي في مسنده (92) من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن عائشة

»قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت : أنظروا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى لا يبقى بينه وبين السماء سقف . قال : ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق.«

وهذا الخبر ما في سنده من كلام شرحته في كتابي «الإسعاف من إغاثة السقاف«

قال شيخ الإسلام كما في «مختصر الرد على البكري»(ص68-69): «وما روي عن عائشة - رضى الله عنها - من فتح الكوة من قبره إلى السماء لينزل المطر، فليس بصحيح ولا يثبت إسناده، وإنما نقل ذلك من هو معروف بالكذب.

ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة، بل كان بعضه باقياً كما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، بعضه مسقوف وبعضه مكشوف، وكانت

الشمس تنزل فيه كما ثبت في «الصحيحين» عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفيء بعد.

ولم تزل الحجرة كذلك حتى زاد الوليد بن عبد الملك في المسجد في إمارته لما زاد الحجر في مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم.«

وقول شيخ الإسلام أن ناقل الخبر من المعروفين بالكذب محل نظر ، ولكن النكارة المتنية هنا بينة ، فلو ورد هذا الخبر من طريق أخرى لم يصلح هذا للاعتضاد.

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «1410_ وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ يعقُوبُ بن سُفيان ، عن سُليمان بن عَبدِ الرّحمنِ الدِّمشقِيّ ، حدّثنا مُعاوِيةُ بن صالِحٍ ، عن مُحمّدِ بن حربٍ ، عن بحِيرِ بن سعدٍ ، عن خالِدِ بن معدان ، عن كثِيرِ بن مُرّة ، عن نُعيمِ بن همّارٍ ، عنِ المِقدامِ بن معدِي كرِبٍ ، عن أبِي أيُّوب الأنصارِيّ ، عن عوفِ بن مالِكٍ الأشجعِيّ ، قال : خرج علينا رسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِالهجِيرِ ، وهُو مرعُوبٌ ، فقال : أطِيعُونِي ما دُمتُ بين ظهرانيكُم ، وعليكُم بِكِتابِ اللهِ ، وأحِلُّوا حلالهُ ، وحرِّمُوا حرامهُ.

فقال : هذا حدِيثٌ باطِلٌ.«

أقول : وهذا الحديث نظيف الاسناد ، ولكنه غريب المتن فقوله (أطيعوني ما دمت بين ظهرانيكم) مفهومه أنه لا طاعة للنبي صلى الله عليه وسلم ، بعد وفاته ولهذا أورده الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب وإن كان تعجب من سنده أيضاً واجتماع أربعة من الصحابة فيه.

وقال الخلال كما في المنتخب من علله : «106- وقال إبراهيم بن الحارث: إن أبا عبد الله سئل عن حديث عقبة بن الحارث: "لو كان بعدي نبي لكان عمر"؟. فقال: اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر«

أقول : ووجه النكارة والله أعلم أن أبا بكر الصديق خيرٌ من عمر وأولى منه بهذه الفضيلة.

والكلام في نكارة المتن يطول ، وإنما المراد هنا الإشارة ، وإذا نظرت في كتب الضعفاء بعد هذا البيان تبين لك وجه الكثير من الاستنكارات التي لم تكن مفهومةً عندك

وعندي كثير في هذا الباب ولكني آثرت هذا القليل لكي يفهم جيداً ، وفي الحلقة الثانية التي ستفرد للكلام على مسألة مخالفة الراوي لمرويه وأثره في نقد المتن عند النقاد.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير معنى المنكر عند أئمة النقد « الحلقة الثانية »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه الحلقة الثانية من « تحرير معنى المنكر عند أئمة النقد » ، وتتعلق في مخالفة الراوي لمرويه

وهل يصلح ذلك أن يكون علةً فمن المشهور عند كثير من طلبة العلم أن العبرة برواية الراوي لا برأيه

وليس الأمر كذلك عند بعض أساطين النقد.

المثال الأول : قال الترمذي في العلل الكبير 401 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ , حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ سَمُرَةَ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ , وَمَنْ جَدَعَ عَبْدَهُ جَدَعْنَاهُ."

سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ بِهَذَا الْحَدِيثِ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ

فها أنت ترى أن البخاري وابن المديني قد ذهبا لهذا الحديث غير أن الإمام أحمد أعله ولم يثبته!

والسبب أن الحسن البصري راوي هذا الحديث عن سمرة أفتى بخلافه.

قال عبد الله بن أحمد في مسائله 1461 - سَأَلت ابي عَن الرجل يقتل عَبده يقْتله الإمام أم لَا ، فَقَالَ يرْوى عَن الْحسن عَن سَمُرَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من قتل عَبده قَتَلْنَاهُ

واخشى أن يكون هَذَا الحَدِيث لَا يثبت . قلت لأبي فايش تَقول أنت ، قَالَ اذا كنت اخشى ان لَا يكون يثبت لَا اثبته وَلَا يقتل حر بِعَبْد وَلَا بذمي وَيقتل بِالْمَرْأَةِ.

وقال أبو داود في مسائله 1468 - «سَمِعْتُ أَحْمَدَ، سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ» مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ "؟ قَالَ: فُتْيَا الْحَسَنِ عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ أَحْمَدُ: وَلَكِنْ يُضْرَبُ"

وقتادة تلميذ الحسن كان يحمل ذلك على نسيان الحسن

قال الدارمي في مسنده 2358 - أخبرنا سعيد بن عامر عن شعبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من قتل عبده قتلناه ومن جدع جدعناه قال ثم نسي الحسن هذا الحديث وكان يقول لا يقتل حر بعبد

وليس هذا هو الحديث الوحيد الذي زعم قتادة أن الحسن فأفتى بخلافه.

قال الترمذي في جامعه 1266 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَلَى اليَدِ مَا أَخَذَتْ حَتَّى تُؤَدِّيَ

قَالَ قَتَادَةُ: ثُمَّ نَسِيَ الحَسَنُ، فَقَالَ: فَهُوَ أَمِينُكَ لَا ضَمَانَ عَلَيْهِ، يَعْنِي: العَارِيَةَ.

المثال الثاني : قال مسلم في صحيحه 3664- [15-1472] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، وَاللَّفْظُ لاِبْنِ رَافِعٍ ، قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ الطَّلاَقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبِي بَكْرٍ ، وَسَنَتَيْنِ مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ ، طَلاَقُ الثَّلاَثِ وَاحِدَةً ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّ النَّاسَ قَدِ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أَنَاةٌ ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ.

هذا الحديث أعله الإمام أحمد بأن عامة فتاوى ابن عباس على خلافه.

وقد اعترف شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الإمام أحمد أعل الحديث بهذا فقال كما في جامع المسائل (المجموعة الأولى ص 360) :" وتبيَّن له _ يعني الإمام أحمد _ فساد هذا المعارض وأنَّ جمعَ الثلاث لا يجوز، فوجبَ على أصلِه العمل بالنصوص السالمة عن المعارض، ولكن علل حديث طاووس بفتيا ابن عباس بخلافه، وهذه علة في إحدى الروايتين عنه"

المثال الثالث : قال أبو داود في سننه 2380 - حدثنا مسدد ثنا عيسى بن يونس ثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من ذرعه قيء: وهو صائم فليس عليه قضاء وإن استقاء فليقض"

قال ابن القيم في كتاب الصلاة له ص124 :" وأما حديث المستقيء عمدا فهو حديث أبي هريرة عن النبي قال من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء فقال الترمذي هذا حديث حسن غريب

وقال قال محمد يعني البخاري لا اراه محفوظا

وقال أبو داود سمعت أحمد ابن حنبل يقول ليس من ذا شيء ، وقال الترمذي في كتاب العلل.

حدثنا علي بن حجر حدثنا عيسى بن يونس عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة أن النبي قال من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدا فليقض

قال الترمذي سألت أبا عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس

عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال ما أراه محفوظا

قال وقد روى يحيى ابن أبي كثير عن عمر بن الحكم أن ابا هريرة كان لا يرى القيء يفطر الصائم. "

موطن الشاهد ما نقله ابن القيم عن البخاري في آخر البحث ، وهو أن فتيا أبي هريرة على خلاف الحديث ، وهذا يدفعهم إلى استنكار الحديث بعد وقوفهم على علةٍ في إسناده.

المثال الرابع: قال أبو داود في سننه 643 - حدثنا محمد بن العلاء وإبراهيم بن موسى عن ابن المبارك عن الحسن بن ذكوان عن سليمان الأحول عن عطاء قال إبراهيم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن السدل في الصلاة وأن يغطي الرجل فاه

قال أبو داود رواه عسل عن عطاء عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى عن السدل في الصلاة.

644 - حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا حجاج عن ابن جريج قال: أكثر ما رأيت عطاء يصلي سادلا ، قال أبو داود وهذا يضعف ذلك الحديث.

أقول : فاستدل أبو داود على ضعف الحديث المروي في الباب بمخالفة راويه عطاء بن أبي رباح له.

المثال الخامس: قال الخلال في السنة 1062- وَأَخْبَرَنِي حَامِدُ بْنُ أَحْمَدَ , أَنَّهُ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : يَصِحُّ قَوْلَ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرَةَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجَعَ عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ ؟ فَقَالَ : لاَ يَصِحُّ , أَصْحَابُهُ يَعْنِي عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ , ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ حَجَّاجًا , عَنْ شَرِيكٍ , عَنِ الأَعْمَشِ , وَمُغِيرَةَ , عَنْ أَبِي وَائِلٍ : أَنَّ حَائِكًا بَلَغَهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ : زَلَّةُ عَالِمٍ , يَعْنِي حَيْثُ قَالَ لَهُ : إِنْ قَالُوا : إِنَّا مُؤْمِنُونَ , فَقَالَ : أَلاَ سَأَلْتُمُوهُمْ أَفِي الْجَنَّةِ هُمْ ؟ وَأَنْكَرَ أَحْمَدُ قَوْلِي : رَجَعَ عَنِ الِاسْتِثْنَاءِ إِنْكَارًا شَدِيدًا , وَقَالَ : كَذَلِكَ أَصْحَابُهُ , يَقُولُونَ بِالِاسْتِثْنَاءِ.

فاستدل أحمد على بطلان الرواية المذكورة عن ابن مسعود في الاستثناء بأن أصحاب ابن مسعود كلهم يستثنون.

المثال السادس: قال الترمذي في جامعه 1455 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو السَّوَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ فَاقْتُلُوهُ، وَاقْتُلُوا البَهِيمَةَ» ، فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا شَأْنُ البَهِيمَةِ؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ أَنْ يُؤْكَلَ مِنْ لَحْمِهَا، أَوْ يُنْتَفَعَ بِهَا، وَقَدْ عُمِلَ بِهَا ذَلِكَ العَمَلُ: هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ رَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي رُزَيْنٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ» حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الحَدِيثِ الأَوَّلِ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ.

أقول :فأعل الترمذي هذا الحديث المروي بقتل من وقع على بهيمة بفتيا ابن عباس على خلافه ، ولهذا تجد عامة

أهل العلم أنكروا حديث البهيمة على عمرو بن أبي عمرو .

قال المزي في تهذيب الكمال (22/ 171) : " وَقَال أَبُو عُبَيد الآجري: سألت أَبَا داود عَنْ عَمْرو بْن أَبي عَمْرو مولى المطلب، قال: ليس هو بذاك، حدث عنه مالك بحديثين. روى عن عكرمة، عن ابن عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ "مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ واقْتُلُوا الْبَهِيمَةَ ". ورَوَى عَاصِمٌ عَن أبي رزين، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ "لَيْسَ عَلَى مَنْ أَتَى بَهِيمَةً حَدٌّ ". قُلْتُ: مَنْ عَاصِمٌ؟ قال: ابْنُ بَهْدَلَةَ" ، وقال العجلي في الثقات :" ثقة ينكر عليه حديث البهيمة. "

فإن قيل : قال الإمام مسلم 4129- [1605-129] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، يَعْنِي ابْنَ بِلاَلٍ ، عَنْ يَحْيَى ، وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، يُحَدِّثُ أَنَّ مَعْمَرًا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ.

فَقِيلَ لِسَعِيدٍ : فَإِنَّكَ تَحْتَكِرُ ، قَالَ سَعِيدٌ : إِنَّ مَعْمَرًا الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ ، كَانَ يَحْتَكِرُ.

فهذا الإمام مسلم لم يضعف الحديث ، مع مخالفة سعيد له ، فيقال أن سعيداً قد صرح بعد روايته بالمخالفة مع حفظه للحديث

ثم إن الحنابلة وغيرهم قد خرجوا هذا الحديث على أنه نهيٌ عن احتكار ما كان قوتاً دون غيره

بدليل أن راويه كان يحتكر ما ليس قوتاً وقد أشار على هذا الترمذي في جامعه بعد إخراجه للحديث : "وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ كَانَ يَحْتَكِرُ الزَّيْتَ وَالْخَبَطَ وَنَحْوَ " ، أي أنه لم يكن يحتكر ما كان قوتاً فلم يكن مخالفاً للحديث .

ومثل هذا ما روى البخاري في صحيحه 1952 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ

خصصه الإمام أحمد بصيام النذر لأن ابن عباس وعائشة وهما من روى الحديث أفتيا بأن من مات وعليه صيام فرض يطعم عنه.

قال أبو داود في سننه 2400 - حدثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن عبيد الله بن أبي جعفر عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " من مات وعليه صيام صام عنه وليه " ، قال أبو داود هذا في النذر وهو قول أحمد بن حنبل.

2401 - حدثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إذا مرض الرجل في رمضان ثم مات ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عليه قضاء وإن كان عليه نذر قضى عنه وليه.

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار (6/ 174) :" ثمَّ وَجَدْنَا ابْنَ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَرَكَا ذَلِكَ وَقَالَا بِضِدِّهِ، وَهُمَا الْمَأْمُونَانِ عَلَى مَا رَوَيَا، الْعَدْلَانِ فِيمَا قَالَا , فَعَقَلْنَا بِذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَتْرُكَا مَا قَدْ سَمِعَاهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ أَوْلَى مِمَّا قَدْ سَمِعَاهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ."

والأمر ليس فيه مخالفة كما زعم الطحاوي بل حديث (من مات وعليه صيام) خاصّ بصيام النذر.

مثال أخير : قال ابن كثير في تفسيره : وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ شُعْبة مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: إِنَّ الْأَخَوَيْنِ لَا يَردان الْأُمَّ عَنِ الثُّلُثِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ} فَالْأَخَوَانِ لَيْسَا بِلِسَانِ قَوْمِكَ إِخْوَةٌ. فَقَالَ عُثْمَانُ: لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ مَا كَانَ قَبْلِي، وَمَضَى فِي الْأَمْصَارِ، وَتَوَارَثَ بِهِ النَّاسُ.

وَفِي صِحَّةِ هَذَا الْأَثَرِ نَظَرٌ، فَإِنَّ شُعْبَة هَذَا تكلَّم فِيهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَلَوْ كَانَ هَذَا صَحِيحًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَذَهَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْأَخِصَّاءُ بِهِ، وَالْمَنْقُولُ عَنْهُمْ خِلَافُهُ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من لنا بمثل يعقوب بن شيبة ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن كبار علماء العلل والرجال يعقوب بن شيبة وله كتاب ضخم في العلل

قَالَ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: لَوْ كَانَ كِتَابُ يَعْقُوْبَ بنِ شَيْبَةَ مَسطوراً عَلَى حَمَّامٍ لَوَجَبَ أَنْ يُكْتَبَ ، يَعْنِي: لاَ يفتقرُ الشَّخْصُ فِيْهِ إِلَى سَمَاعٍ.

قال عبد الغني بن سعيد: لم يتكلم أحد عن علل الحديث بمثل كلام يعقوب، وعلي بن المديني والدارقطني.

ووصفه ابن عبد البر أنه كا من علماء الحديث

فهذا الجبل قد وقعت منه زلة وقال بالوقف في القرآن ولم يؤثر عنه بدعة أخرى وهذه البدعة فيها شبهة اتباع

فما كان موقف أئمة أهل السنة منه ؟

قال ابن عبد الهادي في بحر الدم :" 1193 - يعقوب بن شيبة: قال عبد الرحمن بن خاقان: سألته عن يعقوب بن شيبة: فقال: مبتدع، صاحب هوى"

فبدعه الإمام أحمد

وقال ابن بطة في الإبانة 2343 - قال محمد بن داود : فسمعت عبد الوهاب الوراق ، « ذكر يعقوب بن شيبة وابن الثلاج ، فقال : » جهمية زنادقة»

قلت : الله أكبر هذا نص شديد وما أعلم أحداً تابع الوراق على هذا غير أن الوراق كان رجلاً جليلاً يحبه أحمد ويجله

قال الدشتي في إثبات الحد ص88:" قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبدالوهاب يقول: {الرحمن على العرش استوى} قال: «قعد.«

وقيل للإمام أحمد بن حنبل: من نسأل بعدك؟ فقال: سل عبد الوهاب.

وقال الإمام أحمد: عبدالوهاب أهل يُقْتَدَى به، عافا الله عبدَالوهاب، عبدُالوهابِ إمامٌ، وهو موضعٌ للفتيا.

قيل له: كلما أجاب عبدُالوهاب في شيء تقبله؟ قال: «سبحان الله! الناس يختلفون في الفقه، هو موضع"

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو بكر المروذي : سمعت أبا عبد الله يقول : عبد الوهاب الوراق رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق.

و قال أبو الحسن الميمونى : و ذكره عنده ـ يعنى : عند أحمد بن حنبل، عبد الوهاب الوراق ، و قيل له : يا أبا عبد الله إنه ليس يعرف مثله ، قال أبو عبد الله : عبد الوهاب عافاه الله قل من يرى مثله"

وما أثنى عليه الإمام هذا الثناء إلا لعلمه بحميته على السنة

فقارن هذه الشدة من هؤلاء الأئمة على إمام في العلل ، مع قول بعض الناس في رجل يقول بخلق القرآن بشكل

واضح وينكر علو الله ويقع في الصحابة ويقول بوحدة الوجود والاشتراكية وغيرها (الإمام الشهيد)

أفرأيتم ما حل بنا وفي أي هوة وقعنا ؟

فلو وصفنا هذا المشار إليه بقول عبد الوهاب الوراق في يعقوب بن شيبة (جهمي زنديق) أتراهم سيسكتون لنا ؟

مع أن المشار إليه أحق بهذا الوصف والله

ولو قلتها في رجل ينكر حد الردة ويفتي ببناء الكنائس وينكر الأحاديث ويشيد الديمقراطية ويسعى في الفتن في بلاد المسلمين لما تركوك فإن (الكلب العاوي) أثارت غضبهم فكيف ب(جهمي زنديق)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو إسماعيل الهروي الأنصاري في ذم الكلام [1400]:

" أخبرنا محمد بن المنتصر الباهلي، أبنا محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين، ثنا محمد بن إبراهيم الصرام، ثنا الغسيلي، حدثني الحسن بن الصباح البزار؛ قال:

))سألت أبا عبد الله -يعني: أحمد بن حنبل- عمن أجاب في المحنة: ما ترى في الكتاب عنهم؟

قال: القول في بعض أغلظ منه في بعض، ولكن يكتب عن السبعة فقط.

فقيل له: يكتب عن أحد غير السبعة؟

فلم يرخص وقال: يغني الله عنهم".

أقول : أحمد هنا ينهى عن الكتابة عمن أجاب في المحنة قبل أن يعذب ، ويقول : (يغني الله عنهم)

وأكتفي بذكر واحد منهم وهو الحافظ علي بن عبد الله بن جعفر المديني

هذا الرجل لم يكن ثقة ثبتاً فحسب ، بل كان عالماً بعلل الأحاديث وأحوال الرواة والاتصال والانقطاع

والعلماء المتقنون لهذا أندر من الذهب الأحمر ، ومع ذلك ينهى أحمد عن الأخذ عنه ويقول (يغني الله عنه)

فكيف واليوم تنهى عن الأخذ عن رجل مادته مكرورة والعلم الذي عنده موجود عند غيره بكثرة وما ينفرد بشيء لا يسع المسلم أو طالب العلم الحاذق جهله

فيملأ أهل التمييع الدنيا بكاءً وعويلاً

(من تركتم لنا)؟

ما بقي أحد ؟

هذه حدادية جديدة!

وأقول : ارفقوا بأنفسكم فإن الرجال إنما يكتسبون مكانتهم من نصرتهم للشرع ، فلا يمكن أن يقدموا عليه

وإن قال سفيهكم (لستم كالإمام أحمد ابن حنبل)

قلنا (ولا صاحبكم كابن المديني ولا معه عذر ابن المديني الذي كان وقت تحذير أحمد منه نازعاً عن القول بخلق القرآن مكفراً للقائلين به)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو رأى القرطبي زماننا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القرطبي في تفسيره:(3/255)

.."قوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً} الفئة: الجماعة من الناس والقطعة منهم، من فأوت رأسه بالسيف وفأيته أي قطعته. وفى قولهم رضى الله عنهم: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ} الآية، تحريض على القتال واستشعار للصبر واقتداء بمن صدق ربه.

قلت: هكذا يجب علينا نحن أن نفعل؟ لكن الأعمال القبيحة والنيات الفاسدة منعت من ذلك حتى ينكسر العدد الكبير منا قدام اليسير من العدو كما شاهدناه غير مرة، وذلك بما كسبت أيدينا!

وفى البخاري: وقال أبو الدرداء: إنما تقاتلون بأعمالكم. وفية مسند أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم).

فالأعمال فاسدة والضعفاء مهملون والصبر قليل والاعتماد ضعيف والتقوى زائلة.!

قال الله تعالى: {اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ}، وقال: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا}، وقال: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}، وقال: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ} وقال: {إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

فهذه أسباب النصر وشروطه وهى معدومة عندنا غير موجودة فينا، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا وحل بنا!

بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره، ولا من الدين إلا رسمه لظهور الفساد ولكثرة الطغيان وقلة الرشاد حتى استولى العدو شرقا وغربا برا وبحرا، وعمت الفتن وعظمت المحن ولا عاصم إلا من رحم".

أقول : هذا قبل ظهور ما ظهر في عصرنا ، قبل ظهور الديمقراطية بثمانية قرون ، قبل ظهور « الدولة المدنية » و « الدولة العلمانية » وتفشي القبورية والخرافات والعقلانية الجامحة

فنحن أولى من القرطبي بقول « بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره، ولا من الدين إلا رسمه لظهور الفساد ولكثرة

الطغيان وقلة الرشاد حتى استولى العدو شرقا وغربا برا وبحرا، وعمت الفتن وعظمت المحن ولا عاصم إلا من رحم «.

مع التحفظ على قوله « بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره » إذ لا تزال طائفة من أهل الإسلام على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم كما ورد في الحديث ، والقرطبي سار على منهج الجهمية الأشعرية والسني أولى منه بالتحسر والله المستعان

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (645/11): « وَإِذَا كَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ ضَعْفٌ وَكَانَ عَدُوُّهُمْ مُسْتَظْهِرًا عَلَيْهِمْ كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ ؛ إمَّا لِتَفْرِيطِهِمْ فِي أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَإِمَّا لِعُدْوَانِهِمْ بِتَعَدِّي الْحُدُودِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {إنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا} وَقَالَ تَعَالَى : {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} وَقَالَ تَعَالَى : {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}،{الَّذِينَ إنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ

أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}.«

وقال الأوزاعي كما في تقدمة الجرح والتعديل في رسالته المشجية إلى الخليفة المهدي (202/1) : « كانت عام أول في دار الاسلام وموطا حريمهم واستنزالهم نساء المسلمين وذراريهم من معاقلهم بقاليقلا

لا يلقاهم من المسلمين لهم ناصر ولا عنهم مدافع كان بما قدمت ايدي الناس وما يعفو الله عنه بخطاياهم[ ]

وبذنوبهم استخرجت العواتق من خدورهن.«

ولا أقوى على إكمال بقية الرسالة ، فهذا هو الداء كما شخصه الأطباء العارفون وعلاجه بالعودة إلى الله وترك الشرك والبدع والمعاصي والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو أدرك أحمد شاكر ما حصل بعده ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (12/ 277) :"وحاصل الكلام من هذا كله أن زيارة القبور مكروهة للنساء بل حرام في هذا الزمان ولا سيما نساء مصر لأن خروجهن على وجه فيه الفساد والفتنة"

وقد كان البدر العيني مصرياً

وعلق أحمد شاكر في تعليقه على جامع الترمذي (137/2) بقوله :" هذا قول العيني في منتصف القرن التاسع فماذا يقول لو رأى ما رأينا في منتصف القرن الرابع عشر وإنا لله وإنا إليه لراجعون.

والقول الصحيح الذي نرضاه تحريم زيارة القبور على النساء مطلقاً فإن النهي ورد خاصاً بهن والإباحة لفظها

عام والعام لا ينسخ الخاص ، بل الخاص حاكم عليه ومقيد له"

أقول : فكيف لو رأى أحمد شاكر ما حدث بعده ، والبحث هنا في زيارة القبور وهي في أصلها طاعة ، فكيف لو رأى من أجاز للنساء الخروج في المظاهرات وما حصل من ذلك مما لا يمكن وصفه

وإلى الله وحده المشتكى في أزمنة الغربة والخذلان

ولما قال الشيخ سليمان بن سحمان في قصيدته عن غربة الإسلام

وإني لأخشى أن تجيء عواضل *** وليس لها من منكر حين تفتعل

علق حمود التويجري في كتابه غربة الإسلام :" فقد وقع الأمر كما قال رحمه الله تعالى، وجاءت عواضل كثيرة فلم تنكر، ثم زاد الأمر حتى أُنكِر على من يُنكِر المنكر، وقُمع بعضهم وقُهر واضطُهد"

فلا إله إلا الله وإليه وحده المشتكى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

غربة علماء الحديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع": (1/97)

91 - أنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، أنا محمد بن نعيم الضبي ، أخبرني محمد بن يوسف بن ريحان ، قال : حدثني أبي ، قال ، : سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل ، يعني البخاري - يقول:

أفضل المسلمين رجل أحيا سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أميتت ، فاصبروا يا أصحاب السنن رحمكم الله فإنكم أقل الناس

قال الشيخ أبو بكر : قول البخاري إن أصحاب السنن أقل الناس ، عنى به الحفاظ للحديث ، العالمين بطرقه ، المميزين لصحيحه من سقيمه

وقد صدق رحمه الله في قوله ، لأنك إذا اعتبرت لم تجد بلدا من بلدان الإسلام يخلو من فقيه ، أو متفقه يرجع أهل مصره إليه ، ويعولون في فتاويهم عليه ، وتجد الأمصار الكثيرة خالية من صاحب حديث عارف به مجتهد فيه ، وما ذاك إلا لصعوبة علمه وعزته وقلة من ينجب فيه من سامعيه وكتبته

وقد كان العلم في وقت البخاري غضا طريا ، والارتسام به محبوبا شهيا ، والدواعي إليه أكبر ، والرغبة فيه أكثر ، وقال هذا القول الذي حكيناه عنه ، فكيف نقول في هذا الزمان مع عدم الطالب ، وقلة الراغب وكان الشاعر وصف قلة المتخصصين من أهل زماننا في قوله : وقد كنا نعدهم قليلا ، فقد صاروا أقل من القليل"

أقول : فكيف بزماننا ؟

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (1/ 499) :" وذكر أبو حاتم شيئاً من معرفة الرجال فقال : ذهب الذي كان يحسن هذا - يعني أبا زرعة - ما بقي بمصر ولا بالعراق أحد يحسن هذا. !

قال أبو حاتم : وجرى بيني وبين أبي زرعة يوماً تمييز الحديث ومعرفته ، فجعل يذكر أحاديث ويذكر عللها ، وكنت أذكر أحاديث خطأ وعللها ، وخطأ الشيوخ ، فقال لي : يا أبا حاتم قل من يفهم هذا ، ما أعز هذا ، إذا رفعت هذا عن واحد واثنين ، فما أقل ما تجد من يحسن هذا" !

أقول : فكيف بزماننا ؟

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص149:" وقد كان علماء السلف يبتعدون عن الأمراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الأمراء لحاجتهم اليهم في الفتاوي والولايات

فنشأ أقوام قويت رغبتهم في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للأمراء وحملوها إليهم لينالوا من دنياهم

ويدلك على أنهم قصدوا بالعلوم أن الأمراء كانوا قديما يميلون إلى سماع الحجج في الأصول

فأظهر الناس علم الكلام

ثم مال بعض الأمراء إلى المناظرة في الفقه فمال الناس إلى الجدل

ثم بعض الأمراء إلى المواعظ فمال خلق كثير من المتعلمين إليها

ولما كان جمهور العوام يميلون إلى القصص كثر القصاص وقل الفقهاء"

أقول : وعلماء الحديث قلة في الحالتين والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لو أعلم أنكم أصحاب سنة لأتيتكم في بيوتكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في الجامع 753 - أنا البرقاني ، أنا محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي ، أنا الحسين بن إدريس ، نا ابن عمار ، قال : « كنا عند معاذ بن معاذ وقد تشفع لنا إليه رجل فقال : إن هؤلاء أهل سنة فحدثهم ، فلما جئنا إليه ، قال لنا : أنتم أصحاب سنة ، ثم بكى معاذ وقال : » لو أعلم أنكم أصحاب سنة لأتيتكم في بيوتكم حتى أحدثكم.

هذا إسناد صحيح

فيه أنه لا يحدث إلا أهل السنة ، وفيه الحرص على تعليم أهل السنة العلم ، وفيه قلة أهل السنة في ذلك الزمان فكيف زماننا

والذين كانوا لا يحدثون إلا أهل السنة عدد

قال البخاري في جزء رفع اليدين:[15]

حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا عبد الأعلى بن مسهر ، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر ، حدثنا عمرو بن المهاجر قال:

كان عبد الله بن عامر يسألني أن أستأذن له على عمر بن عبد العزيز فاستأذنت له عليه فقال : الذي جلد أخاه في

أن يرفع يديه ؟ إن كنا لنؤدب عليه ، ونحن غلمان بالمدينة . فلم يأذن له

قال البخاري : وكان زائدة لا يحدث إلا أهل السنة اقتداء بالسلف ، ولقد رحل قوم من أهل بلخ مرجئة إلى محمد بن يوسف بالشام فأراد محمد إخراجهم منها حتى تابوا من ذلك ، ورجعوا إلى السبيل ، والسنة

ولقد رأينا غير واحد من أهل العلم يستتيبون أهل الخلاف فإن تابوا ، وإلا أخرجوهم من مجالسهم

وقال الفريابي في القدر 332 حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُقَاتِلٍ, قَالَ: سَمِعْتُ النَّضْرَ بْنَ شُمَيْلٍ يَقُولُ: كَانَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ إِذَا جَاءَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ, قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ, وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، فَإِنْ أَقَرَّ، وَإِلَّا لَمْ يُحَدِّثْهُ, قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَوْنٍ, فَقَالَ: مَا هَذَا الْمُمْتَحِنُ النَّاسَ.

وقال الخطيب في الجامع 764 - أنا أحمد بن محمد بن غالب ، قال : قرئ على أبي علي بن الصواف وأنا أسمع ، حدثكم جعفر الفريابي ، نا رياح بن الفرج الدمشقي ، قال : سمعت أبا مسهر ، يقول:

قدم علينا إبراهيم بن محمد الفزاري قال : فاجتمع الناس يستمعون منه قال : فقال لي : اخرج إلى الناس فقل لهم : من كان يرى رأي القدر فلا يحضر مجلسنا ، ومن كان يرى رأي أبي حنيفة فلا يحضر مجلسنا ، ومن كان يأتي السلطان فلا يحضر مجلسنا

قال : فخرجت فأخبرت الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحقيق ما ورد عن ابن مسعود في التوبة من الاستثناء في الإيمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الطبراني في مسند الشاميين 1443 - حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد

ثنا محمد بن عبد الله الشعيثي عن حرام بن حكيم ويونس بن مسيرة بن حلبس عن أبي مسلم الخولاني:

"أنه قدم العراق فجلس إلى رفقة فيها ابن مسعود فتذاكروا الإيمان فقلت أنا مؤمن فقال بن مسعود أتشهد أنك في الجنة فقلت لا أدري مما يحدث الليل والنهار فقال بن مسعود لو شهدت أني مؤمن لشهدت أني في الجنة قال أبو مسلم فقلت يا بن مسعود ألم تعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم على ثلاثة أصناف مؤمن السرير مؤمن العلانية كافر السرير كافر العلانية مؤمن العلانية كافر السريرة قال نعم قلت فمن أيهم أنت قال أنا مؤمن السريرة مؤمن العلانية قال أبو مسلم قلت وقد أنزل الله عز و جل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فمن أي الصنفين أنت قال أنا مؤمن قلت صلى الله على معاذ قال وماله قلت كان يقول اتقوا زلة الحكيم وهذ منك زلة يا ابن مسعود فقال أستغفر الله .

أقول : هذا السند ظاهره السلامة غير أن هشام بن عمار وهو إن كان من الثقات الكبار إلا أنه اختلط بآخره وصار يلقن فيتلقن وليس أحمد بن المعلى شيخ الطبراني من مشاهير تلاميذه ، حتى إن المزي لم يذكره فيهم في تهذيب الكمال

قال المزي في تهذيب الكمال (30/ 254) :" وَقَال عبد الرحمن بن أَبي حاتم: سمعت أبي يقول : هشام ابن عمار لما كبر تغير فكل ما دفع إليه قرأه ، وكلما لقن تلقن ، وكان قديما أصح ، كان يقرأ من كتابه. وسئل أبي عنه ، فقال : صدوق"

وقال المزي أيضاً :" قال أبو داود : وأبو أيوب ، يعني سُلَيْمان ابن بنت شرحبيل - خير منه ، يعني من هشام ، حدث هشام بأرجح من أربع مئة حديث ليس لها أصل مسندة كلها ، كان فضلك يدور على أحاديث أبي مسهر وغيره ، يلقنها هشام بن عمار. قال هشام بن عمار : حدثني ، قد روي فلا أبالي من حمل الخطأ"

أقول : وعليه لا يحتمل منه الإنفراد بهذه القصة الغريبة ، التي فيها ما يخالف المنقول عن ابن مسعود في كتب العقيدة كما سيأتي بيانه وهذا سند شامي

وقد رويت القصة من وجهٍ آخر مع ذكر مناظرٍ آخر!

قال ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان72 - حدثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن شهر بن حوشب ، عن الحارث بن عميرة الزبيري ، قال : وقع الطاعون بالشام ، فقام معاذ بحمص فخطبهم فقال : إن هذا الطاعون رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وموت الصالحين قبلكم ، اللهم اقسم لآل معاذ نصيبهم الأوفى منه . فلما نزل عن المنبر أتاه آت فقال : إن عبد الرحمن بن معاذ قد أصيب ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم انطلق نحوه فلما رآه عبد الرحمن مقبلا قال : يا أبة الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، قال : يا بني ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، قال : فمات آل معاذ إنسان إنسان ، حتى كان معاذ آخرهم ، فأصيب ، فأتاه الحارث بن عميرة الزبيدي يعوده ، قال : وغشي على معاذ غشية ، فأفاق معاذ والحارث يبكي ، فقال معاذ : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي على العلم الذي يدفن معك ، فقال : إن كنت طالب العلم لا محالة فاطلبه من عبد الله بن مسعود ، ومن عويمر أبي الدرداء ، ومن سلمان الفارسي ، وإياك وزلة العالم ، فقلت : وكيف لي أصلحك الله أن أعرفها ؟ قال : للحق نور يعرف به . قال : فمات معاذ رحمة الله عليه ، وخرج الحارث يريد عبد الله بن مسعود بالكوفة ، فانتهى إلى بابه ، فإذا على الباب نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود يتحدثون ، فجرى بينهم الحديث حتى قالوا : يا شامي ، أمؤمن أنت ؟ فقال : نعم ، قال : فقالوا : من أهل الجنة ؟ قال : إن لي ذنوبا وما

أدري ما يصنع الله فيها ، ولو أعلم أنها غفرت لي لأنبأتكم أني من أهل الجنة ، قال : فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم عبد الله ، فقالوا : ألا تعجب من أخينا هذا الشامي ؟ يزعم أنه مؤمن ، ولا يزعم أنه من أهل الجنة ، فقال عبد الله : لو قلت إحداهما لأتبعتها الأخرى ، فقال الحارث : إنا لله وإنا إليه راجعون ، صلى الله على معاذ ، قال : ويحك ، ومن معاذ ؟ قال : معاذ بن جبل ، قال : وما ذاك ؟ قال : قال : إياك وزلة العالم ، فأحلف بالله أنها منك لزلة يا ابن مسعود ، وما الإيمان إلا أنا نؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والجنة والنار ، والبعث ، والميزان ، ولنا ذنوب ما ندري ما يصنع الله فيها ، فلو أنا نعلم أنها غفرت لقلنا : إنا من أهل الجنة . قال : فقال عبد الله : صدقت ، والله إن كانت مني لزلة ، صدقت والله إن كانت مني لزلة.

أقول : وهذا سند آخر ويعل تلك الرواية فإن فيها أن المناظر هو الحارث بن عميرة واسمه يزيد بن عميرة وتسميته ب(الحارث) من أوهام الرواة كما نبه عليه البخاري

وقد يتبادر إلى الذهن إعلال هذا السند بشهر بن حوشب ، غير أن أبا معاوية يضطرب في حديثه عن غير الأعمش

وقد خالفه أبو السائب عند الطبري في تهذيب الآثار فروى الخبر عن شهر بصيغة الإرسال وليس عن الحارث بن عميرة

قال المزي في ترجمة أبي معاوية من تهذيب الكمال :" وَقَال أيضا _ يعني أحمد _ : سمعت أبي يقول : أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا"

وقال أيضاً :" وَقَال ابن خراش: صدوق ، وهو في الأعمش ثقة ، وفي غيره فيه اضطراب"

وقال ابن عمار الشهيد في علل أحاديث مسلم ص72 :" وسمعت أبا جعفر الحضرمي يقول : سمعت ابن نمير يقول : ((كان أبو معاوية يضطرب فيما كان عن غير الأعمش))

وسمعت الحسين بن إدريس يقول : سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول : ((أبو معاوية في حديث الأعمش حجة وفي غيره لا))"

وقال أبو داود كما سؤالات الآجري (295/1) :" أبو معاوية إذا جاز حديث الاعمش كثر خطؤه
"

ثم اختلف على أبي معاوية

والوجه الثاني هو ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30968- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ قَالَ : حدَّثَنِي الرَّسُولُ الَّذِي سَأَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : أَسْأَلُك بِاللهِ أَتَعْلَمُ ، أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ مُؤْمِنِ السَّرِيرَةِ وَمُؤْمِنِ الْعَلانِيَةِ ، وَكَافِرِ السَّرِيرَةِ كَافِرِ الْعَلانِيَةِ ، وَمُؤْمِنِ الْعَلانِيَةِ كَافِرِ السَّرِيرَةِ ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْشُدُك بِاللهِ : مِنْ أَيِّهِمْ كُنْت ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلانِيَةِ ، أَنَا مُؤْمِنٌ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : فَلَقِيت عَبْدَ اللهِ بْنَ مَعْقِلٍ ، فَقُلْتُ : إنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ يَعِيبُونَ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَعْقِلٍ : لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْت إِنْ لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنًا.

فهذا إسنادٌ آخر وفيه علة الإبهام

وقال أبو نعيم الأصبهاني في مسند أبي حنيفة ص44 :" حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا احمد بن رستة ثنا محمد ابن المغيرة حدثنا الحكم بن أيوب عن زفر عن أبي حنيفة عن جواب التيمي عن الحارث بن سويد أن رجلا قال لمعاذ أوصني حين حضره الموت فقال اتق زلة العالموعليك بابن أم عبد فأتى ابن مسعود وكنا مع أصحابه ذات يوم فقال أنت قال نعم قال من أهل الجنة قال أرجو ذلك فلما جاء ابن مسعود قالأخبره الحسين فقال هلا سألتموه أمن أهل الجنة هو أم لا قالوا قدفعلنا بينما هو لذلك أخبره الرجل فقالوا هو ذا الرجل يا أبا عبد الرحمن فلما جاء ابن مسعود قال أمؤمن قال نعم قال أمن أهل الجنةقال أرجو ذلك ثم بكى فقال له عبد الله ما يبكيك قال أبكي لأن معاذ أبكي لأن معاذ قال اتق زلة العالم وذكر القصة"

أقول : وهذا لونٌ ثالث في اضطراب القصة ، و محمد بن المغيرة إن كان هو الأصبهاني ، فهو مجهول ، والحكم بن أيوب لم أجد له ترجمة ، وأبو حنيفة حاله في الحديث معروفة

قال الترمذي في العلل الكبير ص152 سمعت محمود بن غيلان يقول سمعت المقري يقول سمعت أبا حنيفة يقول عامة ما أحدثكم خطأ.

وشيخه التيمي اختلفوا فيه وهو مرجيء كبير!

قال ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان 22 - حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال : إني لقيت ركبا فقلت : من أنتم ؟ قالوا : « نحن المؤمنون قال : فقال : ألا قالوا نحن من أهل الجنة. «

وهذا إسنادٌ صحيح ، وهو المحفوظ عن ابن مسعود

وقد ضعف الإمام أحمد هذه الرواية المروية عن ابن مسعود في الرجوع عن الاستثناء

قال الخلال في السنة 1067 - وأخبرني حامد بن أحمد ، أنه سمع الحسن بن محمد بن الحارث ، أنه سأل أبا عبد الله : يصح قول الحارث بن عميرة أن ابن مسعود رجع عن الاستثناء ، ؟ فقال : « لا يصح ، أصحابه يعني على الاستثناء » ، ثم قال : سمعت حجاجا ، عن شريك ، عن الأعمش ومغيرة ، عن أبي وائل : أن حائكا بلغه قول عبد الله ، قال : زلة عالم ، يعني حيث قال له : إن قالوا : إنا مؤمنون ، فقال : « ألا سألتموهم أفي الجنة هم ؟ » وأنكر أحمد قولي : رجع عن الاستثناء إنكارا شديدا ، وقال : « كذلك أصحابه ، يقولون بالاستثناء«

أقول : وتسمية الحارث بن عميرة ، يدل على أنهم لم يكونوا يعرفون رواية الخولاني لأنها من أوهام هشام بن عمار ، وأصحاب ابن مسعود هم شيوخ أهل الكوفة ، وما أحسن ما نكت به الدميري على أبي حنيفة في هذا الباب

قال صاحب مغني المحتاج (16/ 318) :" فَائِدَةٌ : لَا بِدَعَ وَلَا إشْكَالَ فِي الْعِبَارَةِ الْمَعْزُوَّةِ إلَى إمَامِنَا الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ فَهِيَ مَرْوِيَّةٌ عَنْ عُمَرَ ، وَصَحَّتْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهِيَ قَوْلُ أَكْثَرِ السَّلَفِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَالْأَشْعَرِيَّةِ ، وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ إنْكَارُهَا.

قَالَ الدَّمِيرِيُّ : وَهُوَ عَجِيبٌ لِأَنَّهَا صَحَّتْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ شَيْخُ شَيْخِ شَيْخِهِ"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة ص149 :" وأوجبه _ يعني الاستثناء _ كثير من أهل السنة ومن وجوهه وجهان حسنان

أحدهما :أن الإيمان الذي أوجبه الله على العبد من الامور الباطنة أو الظاهرة لا يتيقن أنه أتى بها على الوجه الذي أمر به كاملا بل قد يكون أخل ببعضه فيستثنى لذلك

والوجه الثاني ان المؤمن المطلق من علم الله أنه يوافى بالإيمان فأما الإيمان الذي تتعقبه الردة فهو باطل كالصوم والصلاة الذي يبطل قبل فراغه فلا يعلم العبد أنه مؤمن حتى يقضى جميع إيمانه وذلك إنما يكون بالموت

وهذا معنى ما يروى عن ابن مسعود أنه قيل له إن فلانا يقول إنه مؤمن قال فقولوا له أهو في الجنة فقال الله أعلم قال فهلا وكلت الاولى كما وكلت الثانية

وهذا الوجه تختاره طائفة من متكلمي أهل الحديث المائلين إلى الإرجاء كالأشعري وغيره ممن يقول بالاستثناء ولا يدخل الأعمال في مسمى الايمان فيجعل الاستثناء يعود إلا إلى النوايا فقط"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 417) :" وأنكر أحمد بن حنبل حديث ابن عميرة أن عبد الله رجع عن الاستثناء فإن ابن مسعود لما قيل له إن قوما يقولون إنا مؤمنون فقال أفلا سألتوهم أفى الجنة هم وفى رواية أفلا قالوا نحن أهل الجنة وفى رواية قيل له إن هذا يزعم أنه مؤمن قال فاسألوه أفي الجنة هو أو في النار فسألوه فقال الله أعلم فقال له عبدالله فهلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار يروي عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلا من حديث قتادة ونعيم ابن أبي هند وغيرهما

والسؤال الذي تورده المرجئة على ابن مسعود ويقولون أن يزيد بن عميرة أورده عليه حتى رجع جعل هذا أن الإنسان يعلم حاله الآن وما يدري ماذا يموت عليه ولهذا السؤال صار طائفة كثيرة يقولون المؤمن هو من سبق في علم الله أنه يختم له بالإيمان والكافر من سبق في علم الله أنه كافر وأنه لا اعتبار بما كان قبل ذلك وعلى هذا يجعلون الاستثناء وهذا أحد قولي الناس من أصحاب احمد وغيرهم وهو قول أبي الحسن وأصحابه

ولكن أحمد وغيره من السلف لم يكن هذا مقصودهم وإنما مقصودهم أن الإيمان المطلق يتضمن فعل المأمورات فقوله أنا مؤمن كقوله أنا ولي الله وأنا مؤمن

تقي وأنا من الأبرارونحو ذلك وابن مسعود رضي الله عنه لم يكن يخفى عليه أن الجنة لا تكون إلا لمن مات مؤمنا وأن الإنسان لا يعلم على ماذا يموتفإن ابن مسعود أجل قدرا من هذا وإنما أراد سلوه هل هو في الجنة إن مات على هذه الحال كأنه قال سلوه أيكون من أهل الجنة على هذه الحال فلما قال الله ورسوله أعلم قال أفلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية يقول هذا التوقف يدل على أنك لا تشهد لنفسك بفعل الواجبات وترك المحرمات فإنه من شهد لنفسه بذلك شهد لنفسه أنه من أهل الجنة إن مات على ذلك ولهذا صار الذين لا يرون الاستثناء لأجل الحال الحاضر بل للموافاة لا يقطعون بأن الله يقبل توبة تائب كما لا يقطعون بأن الله تعالى يعاقب مذنبا فإنهم لو قطعوا بقبول توبته لزمهم أن يقطعوا له الجنة وهم لا يقطعون لأحد من أهل القبلة لا بجنة ولا نار إلا من قطع له النص"

أقول : فكلام شيخ الإسلام يدل على كلام ابن مسعود ليس محمولاً على الموافاة (وهي قولهم لا أدري على ماذا أموت ؟) ، وإنما هو محمول على حال المرء الآن فإنه إن شهد لنفسه أنه كامل الإيمان مقبول الحسنات مجانبٌ للسيئات ، كان شهادته هذه شهادةً لنفسه بالجنة.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 429) ": وأما الاستثناء فى الايمان بقول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله فى فالناس فيه على ثلاثة أقوال منهم من يوجبه ومنهم من يحرمه ومنهم من يجوز الأمرين باعتبارين"

وقال أيضاً (7/ 439) ": وأما الموافاة فما علمت أحدا من السلف علل بها الاستثناء ولكن كثير من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث من اصحاب احمد ومالك والشافعي وغيرهم كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن الأشعري واكثر أصحابه لكن ليس هذا قول سلف أصحاب الحديث"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإنكار على من خالف طريقة الصحابة في التأثر بالموعظة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كلمات في بيان شدة اتباع وحرصهم على متابعة الصحابة حتى في باب التأثر بالموعظة

قال سعيد بن منصور في سننه 95: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : قُلْتُ لِجَدَّتِي أَسْمَاءَ : كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَرَأُوا الْقُرْآنَ ؟

قَالَتْ : كَانُوا كَمَا نَعَتَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ ، وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ ، قُلْتُ : فَإِنَّ نَاسًا هَاهُنَا إِذَا سَمِعُوا ذَلِكَ تَأْخُذُهُمْ عَلَيْهِ غَشْيَةٌ ، فَقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وهذا إسنادٌ صحيح ، وهنا أسماء بنت أبي بكر الصحابية الجليلة رضي الله عنها تنكر على من تجاوز في تأثره الحد الذي كان يصل إليه الصحابة بالموعظة ، وترى أن ذلك من الشيطان

وقال أبو نعيم في الحلية (230/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثَنَا أَبُو يَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ

سُفْيَانَ، عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ، أَنَّ جَوَابًا التَّمِيمِيَّ كَانَ يَرْتَعِدُ عِنْدَ الذِّكْرِ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ:

إِنْ كُنْتَ تَمْلِكُهُ فَمَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْتَدَّ بِكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَمْلِكُهُ فَقَدْ خَالَفْتَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ.

وهذا إسنادٌ صحيح ، عبد الله هو أبو الشيخ الأصبهاني وبقية السند ثقات معروفون ، وهنا ينكر التابعي الفقيه إبراهيم النخعي على جواب التميمي تلك الرعدة التي كانت تأخذه عند سماع الذكر ، ويذكره بأن الصحابة ما كانوا كذلك

وقال أبو الفتح الطائي في كتابه الأربعين في منازل السائرين ص111 وهو يعدد فوائد حديث العرباض بن سارية :" ومِنْهَا: أَنَّهُ حذرهم البدع، وصرح بأنها ضلالة، وكل من عمل عملا أَوْ تكلم بكلام لا يوافق كتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وسنه رَسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنن الخلفاء الراشدين فهو بدعة مردودة عَلَى قائله أَوْ فاعله.

ومِنْهَا: أن عرباضا قَالَ: وعظنا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظة بليغة ذرفت مِنْهَا العيون ووجلت مِنْهَا القلوب، ولم يقل: صرخنا من موعظته ولا زعقنا ولا طرقنا عَلَى رءوسنا، ولا ضربنا عَلَى صدورنا، ولا زفنا ولا رقصنا،

كما يفعل فِي زماننا كثير من الجهلة، فإن ذَلِكَ من الشيطان، بدليل أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصدق الناس كلاما وأنصح لأمته، وأصحابه أرقالخلق قلوبا

فلو كَانَ هَذَا جائزا صحيحا مشروعا لكانوا أحق بِذَلِكَ أن يفعلوا بين يدي رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه منكر وباطل"

فإذا كان هذا كلامهم فيمن خالف طريقة الصحابة في التأثر بالموعظة فما عساهم يقولون فيمن أحدث عبادات وأحوال بل وعقائد على خلاف ما كان عليه الصحابة ، بل وخلاف ما كان عليه التابعون والأئمة المرضيون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما هذا بخلق هاشمي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي فيما روى عنه الخلال في السنة :" وَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ : الْهَاشِمِيُّونَ مَعِي عَلَى مِثْلِ قَوْلِي , وَكَذَبَ , أَخْزَاهُ اللَّهُ , مَا هَاشِمِيٌّ يَدْفَعُ فَضِيلَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ ذَلِكَ فَخْرَةٌ لَهُ,

وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ فَيَجِبُ التَّفْتِيشُ عَنْهُ وَالنَّظَرُ فِي أَمْرِهِ"

فهنا يرى أنه لا يمكن لهاشمي أن يرد فضيلة ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن فعل ذلك ممن يدعي أنه هاشمي ينظر في أمره فلعله دعي

فكيف لو رأى من يريد أن يحارب الشجر والحجر في أمر النسب كحاتم العوني ثم بعد ذلك يثني على عدنان إبراهيم الذي يطعن في أم المؤمنين

ويثني على الرافضة وعلى فقههم وهم يقولون في أم المؤمنين قولاً منكراً

ووالله وبالله وتالله أوضع الناس نسباً لا يقبل أن يقال في امرأة جده قول السوء

فكيف بأسوأ ما يمكن أن يقال في امرأة مما اتفق جميع بني آدم مسلمهم وكافرهم على ذمه

ومن أشد ما يسب به الرجل أنه زوج لامرأة غير عفيفة ، ولهذا كان في نساء الأنبياء كوافر ولم يكن في نسائهم بغي لاتفاق الأمم على ذم هذا الأمر واستقباحه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 472) :" وذلك لأن امرأة لوط كانت فى اهل البيت الموجودين ولم تكن من المخرجين الذين نجوا بل كانت من الغابرين الباقين فى العذاب وكانت فى الظاهر مع زوجها على دينه وفى الباطن مع قومها على دينهم خائنة لزوجها تدل قومها على إضيافه كما قال الله تعالى فيها ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما وكانت خيانتهما لهما فى الدين لا فى الفراش فإنه ما بغت امرأة نبى قط إذ نكاح الكافرة قد يجوز فى بعض الشرائع ويجوز فى شريعتنا نكاح بعض

الأنواع وهن الكتابيات وأما نكاح البغي فهو دياثة وقد صان الله النبى عن أن يكون ديوثا"

فما عسانا أن نقول في العوني إلا كقول الأول

ما ينفع الأب من هاشم *** إن كانت النفس من باهلة

فلا والله لا الباهلي ولا من دونه ولا حتى الحيوانات ترضى أن يقال في أنسابها ما تقول الرافضة وعدنان ابراهيم _ وهو رافضي_ في النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون الخنازير أو أشباهها من المستشرفين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وصية جامعة من الربيع بن خثيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال هناد بن السري في الزهد 909:

حدثنا أبو الأحوص ، عن سعيد بن مسروق ، عن منذر قال : كان الربيع إذا أتاه الرجل يسأله قال :

اتق الله فيما علمت ، وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه لأنا عليكم في العمد أخوف عليكم مني في الخطأ ، وما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من آخر شر منه ، وما تتبعون الخير حق اتباعه وما تفرون من الشر حق فراره ، ولا كل ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أدركتم

ولا كل ما تقرءون تدرون ما هو.

ثم يقول : السرائر السرائر اللاتي تخفين من الناس وهن لله بواد ، التمسوا دواءهن ، ثم يقول : وما دواؤهن أن تتوب ، ثم لا تعود.

وهذا إسناد صحيح والربيع بن خثيم من كبار التابعين من تلاميذ عبد الله بن مسعود يقول للرجل الذي يسأله (وما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من آخر شر منه)

فما عسانا أن نقول اليوم والله المستعان بعد أربعة عشر قرناً من كلمته هذه

وتأمل قوله : (السرائر السرائر اللاتي تخفين من الناس وهن لله بواد)

قال أبو نعيم في الحلية (10/ 119) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: بَعَثَنِي السَّرِيُّ يَوْمًا فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا جِئْتُ قَالَ لِي: إِذَا بَعَثَ بِكَ رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ فِي مَوَارِدِ الْقُلُوبِ فِي حَاجَةٍ فَلَا تُبْطِئْ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ تُشْغَلُ قَلْبَهُ

قَالَ: وَسَمِعْتُ السَّرِيَّ، يَقُولُ: احْذَرْ أَنْ تَكُونَ ثَنَاءً مَنْشُورًا وَعَيْبًا مَسْتُورًا.

وهذا إسناد قوي إلى السري نعوذ بالله من أحوال أهل النفاق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هلا عملوا بوصية الرجل الصالح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (377/2) : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ حَمْزَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ، قَالَ: ثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ:

"قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، مَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِيَدِي فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ.

وهذا إسناد قوي إلى مالك بن دينار وتأمل قوله (لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ

وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفُهُمْ عَلَيْكُمْ) وما فيه من النفاسة ، وهو ما يحتاجه الناس اليوم إذ أن أئمة الجور عقوبة من الله تزول بالتوبة

قال شيخ الإسلام في المنهاج: (4/529)

"وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا الفتنة بالتقوى فقيل له أجمل لنا التقوى فقال أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه أحمد وابن أبي الدنيا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موقف الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة من تدليس بقية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في العلل:

1871- "وَسَمِعْتُ أَبِي رَوَى : عَنْ هِشَامِ بْن خَالِدٍ الأَزْرَقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ مِنْ سَقَمٍ أَوْ ذَهَابِ مَالٍ ، فَاحْتَسَبَ وَلَمْ يَشْكُ إِلَى النَّاسِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيث موضوع لا أصل له ، وكان بَقِيَّة يدلس ، فظنوا هؤلاء أَنَّهُ يَقُولُ فِي كل حَدِيث : حَدَّثَنَا ولا يفتقدون الخبر منه"

أقول : في هذا الخبر فوائد

الأولى : أن بقية كان يدلس تدليس الإسناد فإن أبا حاتم تكلم في سماعه من شيخه المباشر ولم يتكلم على عنعنته في بقية السند

ومما يدل على أن بقية يدلس تدليس الإسناد قول ابن أبي حاتم في العلل:

-2087 "وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ بَقِيَّةُ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، نَرَى أَنَّ بَقِيَّةَ دَلَّسَهُ عَنْ ضَعِيفٍ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ".

وهذا تدليس إسناد

الثانية : ليس كل تصريح جاء لبقية معتبراً ، وذلك لأن بعض تلاميذه جعل جميع أخباره بالتحديث ، وإن كان قد عنعنها جهلاً منه بأن شيخه مدلس وتجوزاً منه في صيغ التحديث

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 1151: وسألتُ أبِي عَن حديثٍ ؛ رواهُ أبُو تقِيٍّ هِشامُ بنُ عَبدِ الملِكِ ، عن بقِيّة ، قال : حدّثنِي ثورُ بنُ يزِيد ، عن خالِدِ بنِ معدان ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أطيب

الكسبِ كسبُ التُّجّارِ الّذِين إذا حدّثُوا لم يكذِبُوا ، وإذا ائتُمِنُوا لم يخُونُوا ، إذا وعدُوا لم يُخلِفُوا ، وإذا اشتروا لم يذُمُّوا ، وإذا باعُوا لم يُطرُوا ، وإذا كان عليهِم لم يمطُلُوا ، وإذا كان لهُم لم يُعسِرُوا.

قال أبِي : هذا حدِيثٌ باطِلٌ ، ولم يضبِط أبُو تقِيٍّ ، عن بقِيّة ، وكان بقِيّةُ لا يذكُرُ الخبر فِي مِثلِ هذا"

وهذا مثالٌ آخر على توهم طلبة بقية في صيغ السماع

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 2394:

وَسَمِعْتُ أَبِي رَوَى : عَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ الأَزْرَقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ زَوْجَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ فَلا يَنْظُرُ إِلَى فَرْجِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ الْعَمَى.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ مِنْ سَقَمٍ أَوْ ذِهَابِ مَالٍ فَاحْتَسَبَ وَلَمْ يَشْكُ إِلَى النَّاسِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لا تَأْكُلُوا بِهَاتَيْنِ : الإِبْهَامِ وَالْمُشِيرَةِ ، وَلَكِنْ كُلُوا بِثَلاثٍ فَإِنَّهَا سُنَّةٌ ، وَلا تَأْكُلُوا بِخَمْسٍ فَإِنَّهَا أَكْلَةُ الأَعْرَابِ.

قَالَ أَبِي : هَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ لا أَصْلَ لَهَا ، وَكَانَ بَقِيَّةُ يُدَلِّسُ فَظَنُّوا هَؤُلاءِ أَنَّهُ يَقُولُ فِي كُلِّ حَدِيثٍ : حَدَّثَنَا وَلَمْ يَفْتَقِدُوا الْخَبَرَ مِنْهُ"

وهذا من ذاك

وقال ابن أبي حاتم :" 2390- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ بَقِيَّةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لا تَبْدَؤُوا بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ ، فَمَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ ، لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ"

أقول : فهنا لم يقبل أبو حاتم بتصريح بقية بالتحديث ، ويبين لنا أبو زرعة سبب عدم قبول أبي حاتم لهذا التصريح

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2516- وَسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ أَبُو تَقِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بَقِيَّةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ : لا تَبْدَأُوا بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ ، فَمَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ ، لَمْ يَسْمَعْ بَقِيَّةُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ أَهْلِ حِمْصَ ، وأهل حمص لا يميزون هَذَا"

أقول : فأرجع أبو زرعة الحديث إلى غلط أهل حمص على بقية ، وجعلهم ما رواه بالعنعنة ، بالتصريح

فلا يصح والحال هذه التعقب على هذين الإمامين بإيراد رواية عن بقية يصرح فيها بالتحديث ، مع علمهم بها ونقدهم لها ، ولا شك أن هؤلاء الأئمة عليهم المعول في الجرح والتعديل والمراسيل والعلل ، وأحكامهم على الرواة التي لا يسعنا مخالفتها إذا ما اتفقوا على شيء منها ولا يخرج الحق عن خلافهم ، إنما بنيت على تتبعهم لأخطاء الرواة التي هي من هذا القبيل ، فدفع تخطئتهم للرواة مقدمة لدفع أحكامهم عليهم

بل إن كلامهم في أخطاء الرواة ، أخص بكثير من كلامهم في الرواة جرحاً وتعديلاً ، ولهذا تجدهم مع اختلافهم في بعض الرواة جرحاً وتعديلاً ، تجدهم لا يختلفون في تغليطهم في بعض المرويات كما هو الشأن في نعيم بن حماد

وقد نبه على هذا الأمر (أعني استنكار الأئمة لبعض التصريحات) الحافظ ابن رجب في شرح العلل حيث

قال في ص 217 :" وكان أحمد يستنكر دخول التحديث في كثير من الأسانيد ويقول هو خطأ ، يعني ذكر السماع ، قال في رواية هدبة عن حماد عن قتادة ثنا خلاد الجهني وهو خطأ ؛ خلاد قديم ما رأى قتادة خلاداً

قال ابن رجب : وحينئذ ينبغي التفطن لهذه الأمور ولا يغتر بمجرد ذكر السماع والتحديث في الأسانيد ، فقد ذكروا أن شعبة وجدوا له غير شئ يذكر فيه الإخبار عن شيوخه ويكون منقطعاً"

أقول : فمن هذا لا ينبغي التسرع والعجلة في تعقب الأئمة الكبار من الأوائل، ولست أدعو إلى ترك تعقبهم ، ولكن لا بد من التأني.

التأني الذي يدعو إليه بعضهم في تعقب المعاصرين وضابطه عند بعضهم ترك تعقب هذا المعاصر من الأصل ، وإن أصبت في تعقبه فأنت متعجل! !

ومن العجب في هذا الباب ، أن يأتي بعضهم بأسانيد من الأجزاء الحديثية المصنفة في القرن الرابع أو الخامس ، ويتعقب بها على نفي الأئمة لسماع فلان من فلان

ويقول :" لم يقف الإمام فلان على هذا " ، وطبعاً هو لم يقف لأن ذلك قد يكون من أوهام الرواة التي إنما حدثت بعد وفاته ، أو التصحيفات التي في المخطوطات

قال البيهقي فيما نقله ابن الصلاح في مقدمته ص58 :" فمتى جاء اليوم بحديث لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه ومن جاء بحديث معروف عندهم فالذي يرويه ينفرد بروايته ، والحجة قائمة بحديثه برواية غيره . والقصد من روايته والسماع منه أن يصير الحديث شرفاً لنبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . والله أعلم"

أقول : ويقوم مقام الحديث المنفرد الإنفراد بالنفائس الإسنادية التي كان الأوائل يتطلبونها بنهم ، مثل تصريح المشهور بالتدليس أو الإرسال الخفي بالسماع من شيخه

وفي كلام ابن رجب أن بعض القواعد الحديثية ، كدلالة رواية شعبة عن شيوخه أنهم سمعوا الحديث من شيوخهم لها شواذ ، يعرفها الأئمة فلا يدفع كلامهم بهذه القواعد التي عرفوها وعرفوا ما شذ عنها ، فهم يطلقون القاعدة ثم يخرجون عنها بعض الأفراد

فمثلاً يقول ابن معين أن شيوخ الشعبي كلهم ثقات ، ثم يضعف سعيد بن ذي لعوة ، وهو من شيوخ الشعبي

ومثال ذلك ما ذهب إليه البعض من أن يحيى القطان لا يروي إلا الأسانيد المتصلة ، فهذا ليس على اطلاقه

قال الإمام أحمد 3645 - ثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان قال حدثني عون عن عبد الله بن مسعود قال :" إذا حدثتم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثا فظنوا برسول الله صلى الله عليه و سلم أهيأه وأهداه وأتقاه"

وهذا منقطع بين عون وعبد الله لا يشك في ذلك

وقال أيضاً 628 - ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي رضي الله عنه قال قلت :" يا رسول الله إذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال الشاهد يرى ما لا يرى الغائب"

ومحمد بن عمر لم يدرك جده علياً جزماً

ومن أمثلة وقوف العالم على التصريح بالتحديث ، وتوهيمه للراوي في ذلك وإن كان ثقة

ما ذكره ابن أبي حاتم في العلل :" 1849- وَسَمِعْتُ أَبِي ، وَذَكَرَ حَدِيثًا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ يَحْيَى بْن جَابِرٍ الطَّائِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الإِثْمِ وَالْبِرِّ ، قَالَ :

الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ.

فسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : هَذَا حَدِيث خطأ ، لم يلق ابْن جَابِر النواس قُلْتُ : الخطأ يدل أنه من أَبِي الْمُغِيرَة فيما قَالَ : سَمِعْتُ النواس ، وذلك أن إِسْمَاعِيل بْن عَيَّاش روى عَنْ صَفْوَان بْن عَمْرو ، عَنْ يَحْيَى بْن جَابِر ، عَنِ النواس ، لم يذكر السماع ، فيحتمل أن يكون أرسله ، ويحيى بْن جَابِر كَانَ قاضي حمص ، يروي عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن جُبَيْر بْن نفير ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النواس"

أقول : فلم يقنع أبو حاتم بتصريح يحيى بن جابر بالسماع من النواس بن سمعان ، وقد طعن أبو حاتم في سماع يحيى بن جابر من المقدام بن معدي كرب كما في المراسيل ص39

وقد تعقبوه بأنه قد صرح بالتحديث في بعض الأسانيد ، ولو نظرت فيها لوجدت أن الحال فيها مطابقٌ تماماً لحال رواية يحيى بن جابر عن النواس بن سمعان

قال الحاكم 7945 - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عوف ثنا أبو المغيرة ثنا سليمان بن سليم أبو

سلمة الكناني حدثني يحيى بن جابر الطائي قال : سمعت المقدام بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم ثلاث أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث طعام و ثلث شراب و ثلث لنفسه.

وقد ورد التصريح في مسند أحمد من طريق أبي المغيرة ، وقد خطأ أبو حاتم أبا المغيرة في دعواه أن يحيى بن جابر صرح بالسماع من النواس بن سمعان ، فما الذي يمنع أبو حاتم من توهيمه هنا أيضاً ؟!

والقرينة التي استدل بها على وهمه في سند النواس بن سمعان موجودةٌ هنا فقد روى هذا الحديث جمعٌ عن سليمان بن سليم ، بل وعن يحيى بن جابر ولم يذكروا التصريح فتأمل!

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة إسماعيل بن عبد الكريم :" وقال ابن معين ثقة رجل صدق والصحيفة التي يرويها عن وهب عن جابر ليست شيء إنما هو كتاب وقع إليهم ولم يسمع وهب من جابر شيئا قال

المزي وقد روى ابن خزيمة في صحيحه عن الذهلي عنه عن إبراهيم بن عقيل عن وهب قال هذا ما سألت جابر بن عبد الله فذكر حديثا قال فهذا إسناد صحيح وفيه رد على من قال أنه لم يسمع من جابر وصحيفة همام عن أبي هريرة مشهورة ووفاته قبل وفاة جابر فكيف يستنكر سماعه منه وكانا جميعا في بلد واحد قلت أما إمكان السماع فلا ريب فيه ولكن هذا في همام فأما أخوه وهب الذي وقع فيه البحث فلا ملازمة بينهما ولا يحسن الاعتراض على ابن معين بذلك الإسناد فإن الظاهر أن ابن معين كان يغلط إسماعيل في هذه اللفظة عن وهب سألت جابر أو الصواب عنده عن جابر والله أعلم"

فانظر إلى هذا الرجل ، وكيف أنه لم يقبل الإعتراض على ابن معين بأمرٍ يعرفه ابن معين وحكم عليه بأنه وهم ، وقارنه بتصرف بعض من يأتي إلى باب قال فيه أحمد :" لم يصح فيه شيء " ، ثم يأتي ويتعقبه بحديث في مسنده ، وبعد البحث يتبين أن الخبر منكر ، أو من يجد أن النسائي قال :" فلان لم يسمع من فلان " ثم يقول المعترض :" بل سمع " ويأتي بسند النسائي نفسه ، وكأن النسائي كان لا يعقل!

ولا ينبغي الظن بهؤلاء الأئمة الذين أجمعت الأمة على إمامتهم أنهم يتكلمون في الفن بالتشهي ، بل ما هو وجه عدائهم مع سنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعلوا أخباراً سليمة ، ظاهر أسانيدها السلامة ، ولا يتطرق إلى الطعن ؟!

وإنما كان يصدر كلامهم عن فهمٍ تام للفن ، وسعة حفظٍ واطلاع ، فمن أراد تعقبهم فليعد لذلك العدة الكافية

وقال ابن حجر في نتائج الأفكار (1/ 159) :" ولا يقال اكتفى بالمعاصرة لأن محل ذلك أن لا يحصل الجزم بانتفاء سماع المتعاصرين إذا كان النافي واسع الإطلاع مثل ابن المديني"

أقول : كلمة ابن حجر هذه قالها عند الكلام على سماع الشعبي من أم سلمة ، فقد نفاه جبل الحفظ علي بن المديني ، فتعقبه من تعقبه بأن الشعبي عاصر أم سلمة (وكأن ابن المديني لا يدري) ، فرد عليه ابن حجر بأن تعقب الأئمة لا يكون بهذه الطريقة

وبيان ذلك أنه مع وجود المعاصرة وإمكانية اللقاء قد توجد قرائن تدل على عدم سماع الراوي من شيخه ، كأن يروي عنه بواسطة في أسانيد أخرى ، فالشعبي مثلاً يروي عن أم سلمة بواسطة مولى لها ، وهذه القرينة شبه مغيبة عند كثير من الباحثين مع اعتماد جماهير النقاد عليها ،

قال ابن حجر في هدي الساري ص202 :" قال الدارقطني أخرج البخاري حديث داود بن أبي الفرات عن أبي بريدة عن أبي الأسود عن عمر مر بجنازة فقال وجبت الحديث وقد قال علي بن المديني أن بن بريدة إنما يروي عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود ولم يقل في هذا الحديث سمعت أبا الأسود قال الدارقطني وقلت أنا وقد رواه وكيع عن عمر بن الوليد الشني عن بن بريدة عن عمر ولم يذكر بينهما أحد انتهى" ثم أيد الحافظ هذا الطعن في الإسناد

فانظر كيف طعن ابن المديني بسماع ابن بريدة من أبي الأسود ، بروايته عنه بواسطة في سند آخر ، ولم يقل في هذا السند سمعت ، وبهذه القرينة طعن كل من النسائي والدارقطني بسماع ابن بريدة من عائشة ، ولهذا ينبغي قبل تعقب هذين الإمامين بذكر المعاصرة ينبغي أن يفهم وجه كلامهما

وقال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 774 قال أبي المسيب بن رافع روى عن جابر بن سمرة حديثا ولا أظن سمع منه يدخل بينه وبينه تميم بن طرفة"

وقال أيضاً :" 118 سمعت أبا زرعة يقول الحسن لم ير أبا موسى الأشعري أصلا يدخل بينهما أسيد بن المتشمس"

وقال الألباني في إرواء الغليل (113/1) :" وقال الحاكم : " صحيح على شرطالشيخين ، ولعل متوهما يتوهم أن قتادة لم يذكر سماعه من عبد الله بن سرجس ، وليس هذا بمستبعد فقد سمع قتادة من جماعة من الصحابة لم يسمع منهم عاصم بن سليمان الأحول ، وقد احتج مسلم بحديث عاصم عن عبد الله بن سرجس ، وهو من ساكني البصرة . ووافقه الذهبي . قلت:

وفيه نظر لوجوه ثلاثة : الأول : أن غاية ما يفيده . كلام الحاكم

هذا إثبات معاصرة قتادة لابن سرجس ، وإمكان لقائه وسماعه منه ،

وهذا يكفي في إثبات الاتصال عند مسلم وحده دون البخاري لأن من شرطه

ثبوت اللقاء كما هو معروف عنه ، وحينئذ

فالحديث على شرط مسلم فقط . الثاني : أن الحاكم نفسه نفى أن يكونسمع منه ، فقال في " معرفة علوم الحديث " (ص 111) " ان قتاده لميسمع من صحابي غير أنس " . فالسند هذا منقطع ، وبه أعله ابن التركماني في " الجوهر النقي " فقال متعقبا على البيهقى : " قلت:

روى ابن أبي حاتم عن حرب بن اسماعيل عن ابن حنبل قال : ما أعلم قتادة روى عن أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الا عن أنس " قيل له : فابن سرجس ؟ فكأنه لم يره سماعا " . ومما لا شك فيه أن أحمد رضي الله عنه لا يخفى عليه تعاصر قتادة مع ابن سرجس ، فلوكان ذلك كافيا لإثبات سماعه منه لم ينفه عنه"

أقول : فانظر كيف لم يقبل الألباني التعقب على أحمد بدعوى المعاصرة ، مع معرفة أحمد بالمعاصرة ، علماً أن أحمد أثبت سماع قتادة من ابن سرجس في مكان آخر

ولي وقفة مع قول ابن حجر في ابن المديني :" واسع الإطلاع"

فأقول : إنهم كانوا يحفظون المسانيد والمراسيل والموقوفات والمقطوعات ، لهذا إذا وهم راوٍ فرفع موقوف بينوا ذلك ، أو وقف مقطوع بينوا ذلك ، أو وصل منقطع بينوا ذلك ، ولم تكن معرفتهم قاصرةً على ما في كتب الأحاديث المرفوعة فقط ، فلذا لا تحرم نفسك أخي من الإستفادة من جهودهم العظيمة في خدمة السنة ، وكذا استفد من جهود علماء الأمة على مدى أربعة عشر قرناً ، ولا تغفل عن علو الإسناد والأخذ من حيث أخذوا

وبما أنني ذكرت كتب العلل فلا بد من التنبيه على أمر ، كتب العلل مبنية في أكثرها على بيان أخطاء الثقات ، وأما أخطاء الضعفاء فمن السهل الوقوف عليها ، وما بين ذلك أئمة العلل بغضاً لأولئك الثقات ، ولا انحرافاً عنهم ، ولا بخساً لفضلهم على الأمة ، غير أن الحفاظ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم أكبر عندهم من الإعتبارات الأخرى

ولهذا نجد أن الإمام مسلماً رد على غيره من الحفاظ في السند المعنعن ، ورد ابن أبي حاتم خطأ البخاري في التاريخ ، وجاء الدارقطني وصنف الإلزامات والتتبع ، وجاء الخطيب وصنف موضح أوهام الجمع والتفريق رد فيه على البخاري ، وجاء تلميذه ابن ماكولا وصنف (مستمر أوهام التفريق) رداً على شيخه الخطيب

وهذه أمثلة في سلسلة طويلة في هذا الجو العلمي الذي يسوده الإحترام والمودة ، وما كان رد أحد هؤلاء على صاحبه دليلاً على انحرافه عنه ، ولا على تباين منهجي ! ، ولا ذريعةً لإزالة اسم الحفظ والإمامة في الدين عن العالم المنقود

بل بعض الإنتقادات رفعت من شأن المردود عليهم ، فإذا حافظ مثل الدارقطني وتتبع الصحيحين ، فلم يجد إلا عدداً من الأحاديث لا يرقى إلى أن يكون عشر أحاديث الصحيح ، فإن ذلك يعطي لتلك الأحاديث التي مر عليها الدرقطني ولم ينتقدها

أو يرى البعض أن من المصلحة ترك تعقبه ، وهذه المصلحة المزعومة تفوت مصلحة الحفاظ على السنة على جعلت الحفاظ يصنعون بعض ما أشرت إليه آنفاً

وهذا ابن المديني خرج علل حديث سفيان بن عيينة (وهو شيخه) في ثلاثة عشر جزءً ، أفتراه يريد الحط على سفيان

وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (12/88_90) :" وثمة علة ثالثة عند أبي حاتم ، وهي في المتن كما سبق بيانه ، وهي علة قادحة كما شرحنا . ومثلها : الانقطاع ، والمقصود به ما بين ثور ورجاء ؛ كما تقدم في رواية ابن المبارك.

وقد أجاب عن هذه العلة ابن التركماني في " الجوهر النقي " ، وتبعه أبو الحسن السندي في " حاشية ابن ماجه " ، ثم الشيخ أحمد شاكر في تعليقه - وقلده المعلق على " شرح السنة " للبغوي - فقالوا - واللفظ لأحمد شاكر: -

"إن الوليد بن مسلم كان ثقة حَافِظًا مُتْقِنًا ، فإن خالفه ابن المبارك في الرواية ؛ فإنما زاد أحدهما على الآخر ، وزيادة الثقة مقبولة! "

قلت : لقد فات هؤلاء كلهم - وبخاصة أحمد شاكر منهم - أمران هامّان جداً

في هذا الحديث:

الأول : أن قاعدة (زيادة الثقة مقبولة) ليست على إطلاقها عند المحققين من المحدثين وغيرهم ؛ بل الصواب الذي صرح به الحافظ ابن كثير وابن حجر وغيرهما : تقييدها بما إذا لم يخالف الثقة من هو أوثق منه أو أكثر عدداً . وإلا ؛ كانت شاذة مردودة ، وسواء كان ذلك في

الإسناد أو المتن ، ولذلك ؛ اشترطوا في تعريف الحديث الصحيح:

"أن لا يشذ. "

وعلى ذلك جروا في كتب العلل والتخريجات وغيرها ، كما يعلم ذلك من درس ذلك دراسة واعية . ومن لم يتنبه لهذا القيد ، أو لم يأخذ به ؛ كان مُضْطَرِبًا أشد الاضطراب في التصحيح والتضعيف ، والأمثلة على ذلك كثيرة جِدًّا لا ضرورة للتوسع في ذكرها ، وحسبك الآن - مَثَلاً - هذا الحديث ؛ فقد أعله ابن حزم بمخالفة

الوليد بن مسلم لعبد الله بن المبارك ، تَابِعًا في ذلك الإمام أحمد وغيره ممن سبق ذكرهم ، فأصاب ؛ لكنه لم يشعر أنه خالف قاعدته التي قررها في كتابه " الإحكام في أصول الأحكام " ، وهي الأخذ بزيادة الثقة مُطْلَقًا ؛ فقال (2 / 90 - 96) :

"إذا روى العدل زيادة على ما روى غيره ، فسواء انفرد بها ، أو شاركه فيها غيره ، مثله أو دونه أو فوقه ؛ فالأخذ بتلك الزيادة فرض! " . . .

وفي هذا الحديث يقول في " المحلى " : أخطأ فيه الوليد بن مسلم في موضعين. (. . .

ثم ساق بإسناده إلى أحمد روايته عن عبد الله بن المبارك عن ثور قال : حدثت عن رجاء . . . إلخ ، ليس كما تقدم ،

ليس له دليل على التخطئة سوى مخالفته لابن المبارك الذي هو أحفظ من الوليد ، فأصاب تفريعا وأخطأ تأصيلاً ، بخلاف أحمد شاكر ، فإنه مع تأييده لابن حزم في قاعدته المذكورة في كتابه (الباعث الحثيث) (ص 68) خالف المحدثين جميعا ، فقدم رواية الوليد على رواية ابن المبارك!

فأخطأ تأصيلاً وتفريعاً" !

أقول : فانظر إلى تقرير الألباني في أن مذهب ابن حزم الذي أخذه أحمد شاكر في قبول زيادة الثقة مطلقاً يستلزم هدم باباً من أبواب العلل وهي الزيادة الشاذة وقد صدق فيما قال فهذه ظاهرية في العلل تضاهي الظاهرية في الفقه وكلها هدم لجهود من تقدم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الثالث

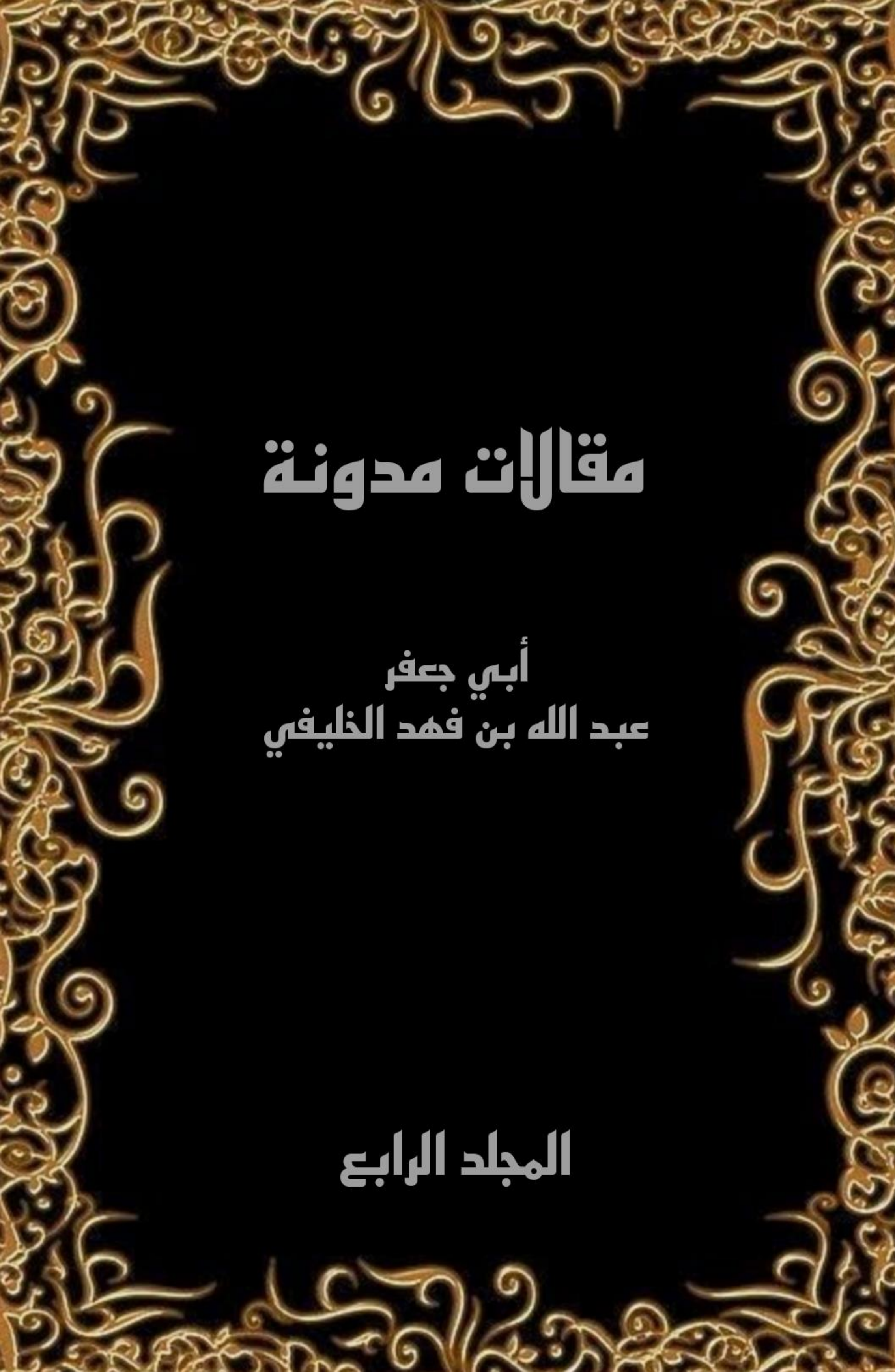

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الرابع

تحرير موقف أحمد شاكر من محمد عبده و جمال الدين الأفغاني 13

طعن « أبي بكر الجزائري » في عثمان بن عفان - رضي الله عنه - 19

من حذق الإمام البخاري في الرد على أهل البدع 25

الصرع الأعظم ! 30

أفنزلت التوراة علي ! 32

ما قولكم فيمن ترك كتب المتقدمين واعتمد كتب المتأخرين ؟ 34

فتفكر في هذا يكشف لك كثيراً مما تجهل ! 44

من بدائع الاستدلالات : الأمر بخفض البصر في الصلاة دليل على صفة العلو.. 48

لطيفة : أيحج أم يطلب العلم ؟ 53

مناظرة لطيفة بين الشافعي والشيباني في مسألة الدعاء في الصلاة بغير ما في القرآن 54

الرد على من استدل بنقش خاتم أنس على جواز التصوير الفوتوغرافي مطلقاً... 57

محمد بديع يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في منصة رابعة العدوية 66

السبب في كثرة ذكر الكرامات في تراجم المتأخرين بما لا تجده تراجم المتقدمين........................ 70

حازم أبو إسماعيل « مرشح السلفيين » -زعموا- يدعو لقانون يجمع الشر كله.. 76

باب استحباب مقاربة الخطى عند الذهاب إلى المسجد 88

لا يستسقى لأهل البدع أمام العامة لئلا يغتروا بهم...... 90

بحث في قصة ابتلاء « أيوب » عليه الصلاة والسلام... 92

قول بعض كبار الأشاعرة بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم 97

هل الجماعة السلفية تدخل في هذا الكلام يا « دكتور عبد الكريم »؟.. 103

كيف تدخل البدع على الأذكياء ؟............................. 111

إثبات صحة أثر ابن مسعود (ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ) 116

باب ما يغتفر من الشدة عند الرد على المخالف وإن تجاوزت الحد.. 124

موعظة بليغة قالها الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي 127

فائدة : فيما يقال عند المحتضر 130

فائدة : الدليل على مشروعية التسمية قبل الغسل 132
مشروعية مسح الوجه بعد استلام الحجر الأسود 133
هل تعرف نبي الله شمعون ؟ 134
موعظة من جني سلفي 138
باب في أرجى آية في كتاب الله عز وجل......................140
مشروعية طرد المشغبين من حلق العلم.......................152
من طوام « محمد راتب النابلسي »..............................162
الرد على من أنكر مشروعية التعزير بالسجن................176
عبد الرحمن عبد الخالق : يجوز الاحتفال بيوم 25 يناير وهو كيوم بدر...182
شيخ الإسلام : وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؟...194
شيخ الإسلام : الرازي وابن عربي اتفقا على جحد رب العالمين 196
لطيفة : أبيات للمتنبي ربما قالها شيخ الإسلام ابن تيمية في السجود 197
الرد على المقدسي في قوله (أنا على مذهب شيخ الإسلام في عدم تكفير عوام الشيعة) 199
هكذا يجمع شيخ الإسلام بين المصالح في معاملة المبتدع ! 212

بطلان استدلال المؤيدين لجماعة التبليغ بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية 216

دقائق في علم العلل من كلام الإمام ابن القيم.......... 226

توجيه عظيم من ابن القيم للخطباء والوعاظ............... 232

متى يكون العالم مسيئاً ؟ 235

فأين نذهب نحن ؟ 236

ألا أعلمك كلمات لم أعلمها حسناً ولا حسينا 242

صد عدوان « ياسر الخبيث » على الصحابة الكرام...... 243

مشابهة الأشاعرة والماتردية للمشركين........................ 250

الرد على مغالطات القرضاوي في مسألة أخذ الجزية من نصارى بني تغلب.. 261

الرد على الرافضة في دعواهم أن أبا حنيفة ومالكاً تفقها على جعفر الصادق.. 273

الرد على شبهة حركية في إسقاط الجزية.................... 279

الرد على « محمد بن علي الجزولي » في مسألة الصلح مع الأمريكان.. 285

حديث عظيم فيه الرد على القبورية الطاعنين في سعة رحمة الله عز وجل... 293

الرد على من قولهم كتب الجرح والتعديل تقسي القلوب 301

الرد على النصراني كوركيس عواد في نسبته شرب الخمر لأنس رضي الله عنه..314

كلام نفيس للشاطبي يصلح في الرد على الغلاة في (الإعجاز العلمي في القرآن) 322

بحث في عدد الأحاديث الثابتة عن أبي هريرة رضي الله عنه...324

بحث في أخبار الشيماء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة 334

من دقيق فقه الإمام البخاري...342

بحث في أثر أبي الدرداء (إني لأدعو وأنا ساجد ، لسبعين أخا من إخواني)..348

التحذير من انتقاص أمهات المؤمنين بحجة الدفاع عن سيد المرسلين 354

تعليقات على كتاب (السيرة النبوية الصحيحة) للكاتب إبراهيم العلي...368

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من شعر التفعيلة !.....378

من غلو « عائض القرني » في « سيد قطب »...........380

باب من كره جعل المصحف في القبلة عند الصلاة ...383

الرد على الصلابي والقرضاوي في مسألة الرق.........386

علمانية المنهج ردة عن السلفية ! 393

الرد على المنجد في قوله قاعدة أهل السنَّة عدم إثبات صفات لله من كلام الصحابة أو التابعين.......................402

أصح صيغ التكبير في العيدين عن الصحابة 415

الرد على عدنان عرعور في مسألة نقل الزكاة من بلد إلى آخر..418

الكلام على أثر ندم عائشة على الخروج يوم الجمل 427

كم بين هؤلاء من السنين ؟!...435

ابن عمر والعنقود المبارك ! 441

ذكر بعد الوضوء له فضل عظيم يغفل عنه كثيرٌ من الناس 442

هل ثبت ثناء عمر بن الخطاب على عبد الرحمن بن ملجم ؟ 444

هل كان أبي بن كعب يأخذ عن بني إسرائيل؟(حوار مع عصام موسى هادي)..446

فائدة نفيسة : المهاجرون الأنصار.................................451

الرد على عصام موسى هادي في حكمه على أثر ابن عباس بالبطلان وجزمه بأنه إسرائيلية 453

لطيفة الحكمة من استفتاح الله تعالى بذكر نفسه في الفيء والغنيمة دون الصدقات 484

أخذ الشافعي بأقوال الصحابة وإن خالفت القياس 487

سلامة صدر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.........491

الاختلاط في احتفالات المزامير والغناء سبب بداية وقوع الفاحشة في بني آدم 503

أئمة الجرح والتعديل وقول من يقول (إن الله لن يسأل لم لم تبدع فلاناً أو تكفر فلاناً)..505

الإمام أحمد وحمل المجمل على المفصل في كلام الناس 514

كلام شيخ الإسلام في عقيدة ابن دقيق العيد.............518

هل العرب أقرب الناس نسباً إلى اليهود من بني إسرائيل ؟ 521

الرد على شبهة الدويبة التي أكلت آية الرجم..............523

هذا الكلام يدل على قلة علم المؤلف بالدَّارَقُطْنِيّ.....528

سنة عزيزة : الاغتسال عند إرادة دخول مكة...............531

من أدلة اشتراط إذن الإمام في الجهاد........................532

المعينات على الصبر على أذى الناس والعفو عنهم..535

لا أبطل حقاً من الحقوق...544

الحث على تعلم وتعليم الأسماء والصفات 545

وقد اشتمل هذا المتن على فوائد جليلة......................555

بيان غلط محمد حسان على النبي صلى الله عليه وسلم وأئمة الإسلام..557

الكلام على حديث (أمر الحائض بنقض رأسها عند الغسل)..563

نقض طعن « علي جمعة » في الإمام عثمان بن سعيد الدارمي 566

بماذا يذكرك هذا الكلام؟ 573

حكم استخدام البخور في الرقية...579

الإخوان المسلمون في مصر يؤسسون (التحالف الديمقراطي من أجل مصر)..582

هل هذا شرط في التبديع أم شرط في التكفير يا علي الحلبي ؟...591

موقف بولس من المرأة...599

أما يستحي أحدكم لو نشر صحيفته! 604

بيان نكارة حديث قيلوا فإن الشياطين لا تقيل.............606

خبر مهول في صفة جهنم عن أبي هريرة رضي الله عنه 610

الإرجاء عند الاشاعرة 612

الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة.....................625

الأصل في نشر العلم أن مصلحته راجحة.....................628

الإنكار على من استدل بالنجوم على تحديد القبلة 646

التحزين في قراءة القرآن الكريم...650

التنبيه على أثر ينسب لعبد الله بن عمرو في بعض شروح العقيدة...659

الرد على صالح المغامسي في تجويزه التفسير بالرأي 666

أُنْكِحُك عَلَى مَا قَالَ اللَّهُ : (إمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) 681

أيها الإمام انتظره حتى يدرك الركعة ! 683

باب من استحب تأخير الركعتين بعد المغرب 685

تحرير مذهب ابن عمر في المدة التي يقصر فيها المسافر 687

حكم الصلاة على الوسادة 691

حياك الله بالسلام !...694

الكلام على آثار الصحابة في المنع من قراءة الجنب للقرآن 699

الحكمة من تقبيل الحجر الأسود...................................710

الحث على قراءة كتب الردود 713

فائدة في التسبيح عند المرور بآية تسبيح في صلاة الفريضة...721

سبب عدم إخراج البخاري لأحاديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه..724

من أخبار المتعصبين !..739

أثر لا يصح عن الإمام أحمد (إن جعلت أحداً من خلقك فداء لعصاة أمة محمد ..) 760

حتى لا يأثم الناس فيك !...762

ذكر بعد الصلاة وقبل النوم لا يعرفه الكثيرون.............769

الكلام على حديث (نهى عن الجداد بالليل) 771

الكلام على حديث (إن الله لينادي يوم القيامة أين جيراني) 774

الكلام على حديث (إن الرجل ليفضي في اليوم إلى مائة عذراء) 781

الكلام على حديث (لَو لَم تَكُونُوا تُذنِبُون لَخَشيت عَلَيكُم ما هو أَشَد مِن ذَلكَ: العُجبُ)..785

الكلام على حديث (كَانَ يَخْرُجُ في العيدين رافعاً صوته بالتهليل والتكبير) 790

الكلام على حديث (قيام الليل دأب الصالحين)..........797

الكلام على حديث (فطوبى لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر)..801

الكلام على حديث (سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطَّهُورِ) 808

الكلام على حديث صفة الإشارة باليد عند رد السلام في الصلاة.. 812

قصة النبي صالح عليه الصلاة والسلام كما رواها ابن عباس رض الله عنهما.. 815

الكلام على حديث (سَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ) 817

الكلام على حديث (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب) ..820

الكلام على حديث (مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)........................... 827

الكلام على حديث (لعن الله المختفي والمختفية)..... 831

الكلام على حديث (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).. 837

الكلام على حديث (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق).. 845

الكلام على حديث (البركة مع أكابركم) 851

الكلام على حديث (لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَائِمًا ... مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ) 855

الكلام على حديث (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ) 860

الكلام على حديث (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ).. 862

الكلام على حديث (اغتنم خمساً قبل خمس)..............868

الكلام على حديث (من أقرض مرتين ، كان له مثل أجر أحدهما لو تصدق به) 871

الكلام على حديث (بسم الله وعلى ملة رسول الله) عند وضع الميت في القبر 876

الكلام على حديث : إذا مشت أمتي المطيطاء ، وخدمتهم أبناء الملوك..885

الكلام على حديث (أخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان) 890

الكلام على حديث (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال سرور تدخله على مسلم)...........894

الكلام على حديث (إذا نعس أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليقم من مقعده) 902

الكلام على حديث (إذا أتى الرجل القوم فقالوا مرحبا فمرحبا به إلى يوم يلقى ربه) 905

الكلام على حديث (إذا كان أجل أحدكم بأرض وأوثبته الحاجة) 908

الكلام على حديث (أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً الَّذِي إِذَا سَمِعْتَ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ) 910

تنبيه على خطأ مطبعي وقع في صحيح الجامع الصغير في حديث مشهور...918

هل احتج البخاري بالخوارج في صحيحه ؟....................922
مهمات غفل عنها من زعم أن الانتخابات ضرورة !.......937
فائدة في اشتراط الطهارة لسجود التلاوة والشكر......959
جعل وقت محدد ثابت بين الأذان والإقامة..................962
بحث في مشروعية حني السبابة في التشهد..............969
براءة أبي القاسم الجنيد من أباطيل متأخري الصوفية971

تحرير موقف أحمد شاكر من محمد عبده و جمال الدين الأفغاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد شاكر في كتابه نظام الطلاق في الإسلام ص 8:" ثم في أوائل سنة 1899، وكان الأستاذ الوالد نائباً لمحكمة بنها الشرعية ، قدم تقريراً لأستاذه الإمام الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية"

هذا النص فيه ثناء على محمد عبده من أحمد شاكر بما لا يتناسب مع ما بين الرجلين من تباين عقدي ومنهجي ، ويبدو أن أحمد شاكر كان مغتراً بالدعايات التي نسجت حول محمد عبده

ثم إنه بعد ذلك تنبه فانتقد محمد عبده وشيخه الأفغاني وتلميذه محمد رشيد رضا نقداً سديداً

حيث قال شرح المسند (12/ 128_ 129) :" بل لم نرَ فيمن تقدمنا من أهل العلم من اجترأ على ادعاء أن في الصحيحين أحاديث موضوعة ، فضلاً عن الإيهام والتشنيع الذي يطويه كلامه ، فيوهم الأغرار أن أكثر ما في السنة موضوع ! هذا كلام المستشرقين.

غاية ما تكلم فيه العلماء نقد أحاديث فيهما بأعيانهم ، لا بادعاء وضعها _ والعياذ بالله _ ولا بادعاء ضعفها ، إنما نقدوا أحاديث ظنوا أنها لا تبلغ في الصحة الذورة العليا التي التزمها كل منهما.

وهذا مما أخطأ فيه كثيرٌ من الناس ، ومنهم أستاذنا محمد رشيد رضا رحمه الله على علمه وفقهه ، ولم يستطع قط أن يقيم حجته على ما يرى ، وأفلتت منه كلمات يسمو على علمه أن يقع فيها ، ولكنه كان متأثراً أشد الأثر بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وهما لا يعرفان في الحديث شيئاً بل كان هو بعد ذلك أعلم منهما ، وأعلى قدماً ، وأثبت رأياً ، لولا الأثر الباقي دخيلة نفسه ، والله يغفر لنا وله"

موطن الشاهد كلام الشيخ على رشيد رضا ومحمد عبده ، وإلا فكلامه في الصحيحين محل مباحثة

ولا شك أن كلامه هذا متأخر عن كلامه في نظام الطلاق ، وتأمل كيف أنه ذكر محمد عبده مجرداً عن الألقاب ، إذ أنه رأى أنه لا يستحقها بعد علم جهله وجرأته على السنة

ولأحمد شاكر نقد آخر لمحمد رشيد رضا هو أقوى من هذا

حيث قال في تعليقه على تفسير الطبري": (484 /16)

هذا إسناد واه جدًا، والعجب من السيد رشيد رضا في تعليقه على تفسير ابن كثير (4: 537) حيث يقول:" من الغريب أن تبلغ الجرأة بكعب إلى هذا الحد الباطل شرعًا وعقلا. ثم يعتدون بدينه وعلمه ويردون عنه، والغريب هو تحامله على كعب الأحبار قبل التثبت من إسناد الخبر، وما ذنب كعب إذا ابتلاه بذلك مثل" أبي حمزة الأعور"؟ ولكن هكذا ديدن الشيخ، إذا جاء ذكر كعب الأحبار، يتهمه بلا بينة"

ولم يكن أحمد شاكر يعتبر محمد رشيد رضا داعياً إلى السلفية بدليل أنه قال مقال (بيني وبين الشيخ محمد حامد الفقي) مخاطباً للشيخ محمد حامد :" ولعلنا _ فيما قمنا به معاً _ من أول العاملين على نشر العقيدة الصحيحة في بلادنا هذه . وما أريد بهذا فخراً بعملي ولا بعملك ، فما كنا نعمل إلا لله

وكان من أعظم المصادر العلمية التي استضأنا بنورها _ بعد الكتاب الكريم والسنة المطهرة _ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام الحافظ ابن القيم ، ثم كتب شيخ الإسلام ((مجدد االقرن الثاني عشر)) محمد بن عبد الوهاب"

أقول : فلو كان محمد رشيد رضا داعياً للسلفية عند أحمد شاكر لما ادعى تلك الأولية في نشر العقيدة الصحيحة له ولمحمد حامد الفقي ، مع كونه أعلى طبقةً منهما ، ولما ذكر مراجعه لم يذكر المنار وإنما ذكر كتب الإسلام وتلميذه ابن القيم والإمام محمد بن عبد الوهاب

وهذا سيد قطب على ضلاله الجامح يتذمر من عقلانية محمد عبده ومحمد رشيد رضا فيقول في ظلاله في تفسير سورة الفيل":

ولكن مواجهة ضغط الخرافة من جهة وضغط الفتنة بالعلم من جهة أخرى تركت آثارها في تلك المدرسة . من المبالغة في الاحتياط , والميل إلى جعل مألوف السنن الكونية هو القاعدة الكلية لسنة الله.

فشاع في تفسير الأستاذ الشيخ محمد عبده - كما شاع في تفسير تلميذيه الأستاذ الشيخ رشيد رضا والأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي - رحمهم الله جميعا - شاع في هذا التفسير الرغبة الواضحة في رد الكثير من الخوارق إلى مألوف سنة الله دون الخارق منها , وإلى تأويل بعضها

بحيث يلائم ما يسمونه "المعقول" ! وإلى الحذر والاحتراس الشديد في تقبل الغيبيات.

ومع إدراكنا وتقديرنا للعوامل البيئية الدافعة لمثل هذا الاتجاه , فإننا نلاحظ عنصر المبالغة فيه , وإغفال الجانب الآخر للتصور القرآني الكامل . وهو طلاقة مشيئة اللّٰه وقدرته من وراء السنن التي اختارها - سواء المألوف منها للبشر أو غير المألوف - هذه الطلاقة التي لا تجعل العقل البشري هو الحاكم الأخير . ولا تجعل معقول هذا العقل هو مرد كل أمر بحيث يتحتم تأويل ما لا يوافقه - كما يتكرر هذا القول في تفسير أعلام هذه المدرسة"

هذا مع كونه وافقهم على كثير من ضلالهم ، فذهب إلى حصر المعجزات في القرآن ، وأنكر خلق حواء من ضلع آدم ، وغيرها من الضلالات التي بينها غير واحد

وقد بلغ حذق أحمد شاكر المبلغ الذي أدرك به ، خطر جماعة الإخوان المسلمين الذي اتصل سندها بمحمد رشيد رضا حيث قال

في كتابه "شؤون التعليم والقضاء ص 48"

" حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة، ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين "اهـ.

وجماعة أنصار السنة في زمن أحمد شاكر ومحمد حامد كان عليها بعض المآخذ كإنكار كثير منهم لمسألة تشكل الجني وعدهم ذلك مأخذاً على شيخ الإسلام كما فعل عبد الرحمن الوكيل ، وإنكار عدد منهم لحديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم ومن اعتقد ذلك كان ملحقاً بالمعتزلة ومن ذلك إجرائهم الانتخابات لرئاسة الجماعة وأمور أخرى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

طعن « أبي بكر الجزائري » في عثمان بن عفان – رضي الله عنه –

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال « أبو بكر الجزائري » في كتابه العلم والعلماء ص175 وهو يتكلم عن عثمان بن عفان -رضي اللّٰه عنه:-

" وسار في الناس ست سنوات سيرة حميدة حمدها كل المسلمين ، حتى فضل عن عمر للينه، وشدة عمر رضي اللّٰه عنهما وأرضاهما ، ثم تغلبت عليه عاطفة القرابة فكان يولي أمور المسلمين بني أمية، ويترك غيرهم فأثار ذلك سخط الناس عليه، وهذه طبيعة الحياة الدنيا ، وقد كان أسخط عليه عبد اللّٰه بن مسعود وأبا ذر وبعضاً من الصحابة "، إلى آخر كلامه السيء.

فهنا « أبو بكر الجزائري » تجرأ جرأة غير محمودة على عثمان بن عفان -رضي اللّٰه عنه- وحاكى في ذلك الروافض والخوارج مردداً أكاذيبهم ، التي تذرعوا بها إلى جريمتهم النكراء.

قال حرب الكرماني في عقيدته: "فمن ذكر أحدًا من أصحاب محمد عليه السلام بسوء أو طعن عليه بعيب أو

تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بسبهم وشتمهم فهو رافضي مخالف خبيث ضال."

وقال الخلال في السنة 799- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : إِنَّ قَوْمًا يَكْتُبُونَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الرَّدِيئَةَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَدْ حَكَوْا عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتُ : أَنَا لاَ أُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ حَدِيثٍ يَكْتُبُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ يَعْرِفُهَا

فَغَضِبَ وَأَنْكَرَهُ إِنْكَارًا شَدِيدًا , وَقَالَ : بَاطِلٌ , مَعَاذَ اللَّهِ , أَنَا لاَ أُنْكِرُ هَذَا , لَوْ كَانَ هَذَا فِي أَفْنَاءِ النَّاسِ لأَنْكَرْتُهُ , كَيْفَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَالَ : أَنَا لَمْ أَكْتُبْ هَذِهِ الأَحَادِيثَ

قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : فَمَنْ عَرَفْتَهُ يَكْتُبُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الرَّدِيئَةَ وَيَجْمَعُهَا أَيُهْجَرُ ؟ قَالَ : نَعَمْ , يَسْتَأْهِلُ صَاحِبُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الرَّدِيئَةِ الرَّجْمَ , وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ , فَقُلْتُ لَهُ : تُحَدِّثُ بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ : قَدْ حَدَّثَ بِهَا فُلاَنٌ , وَحَدَّثَ بِهَا فُلاَنٌ , وَأَنَا أَرْفُقُ بِهِ , وَهُوَ يَحْتَجُّ , فَرَأَيْتُهُ بَعْدُ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُكَلِّمْهُ.

وعقيدة أهل السنة في معروفة في هذا الباب أنه لا يجوز ذكر مساويء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وما

ذكره « أبو بكر الجزائري » عن عثمان كذب لا يثبت وإنما هو من تهويل أهل البدع.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (144/4): "وقد كان في بني أمية قوم صالحون ماتوا قبل الفتنة

وكان بنو أمية أكثر القبائل عمالا للنبي صلى الله عليه و سلم فإنه لما فتح مكة استعمل عليها عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وأخويه أبان بن سعيد وسعيد بن سعيد على أعمال أخر

واستعمل أبا سفيان بن حرب بن أمية على نجران أو ابنه يزيد ومات وهو عليها وصاهر نبي الله صلى الله عليه و سلم ببناته الثلاثة لبني أمية

فزوج أكبر بناته زينب بأبي العاص بن الربيع بن أمية بن عبد شمس وحمد صهره لما أراد علي أن يتزوج ببنت أبي جهل فذكر صهرا له من بني أمية بن عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وزوج ابنتيه لعثمان بن عفان واحدة بعد واحدة وقال لو كانت عندنا ثالثة لزوجناها عثمان."

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (184/6): "ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليا كان أبلغ فيه من عثمان فيقولون إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية ومعلوم أن عليا ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابنى العباس فولى عبيد الله بن عباس على اليمن وولى على مكة والطائف قثم ابن العباس

وأما المدينة فقيل إنه ولى عليها سهل بن حنيف وقيل ثمامة بن العباس وأما البصرة فولى عليها عبد الله بن عباس وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره."

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم قتلة عثمان بالمنافقين مما يدل على أنه لم يكن عندهم أدنى شبهة فيما فعلوه.

قال أحمد في مسنده 24566 : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى

الْأُخْرَى، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ، وَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي» ثَلَاثًا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ؟ قَالَتْ: نَسِيتُهُ، وَاللَّهِ فَمَا ذَكَرْتُهُ. قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 32710: حَدَّثَنَا عَفَّانُ , قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ سَالِمٍ , قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : لَقَدْ عِبْتُمْ عَلَى عُثْمَانَ أَشْيَاءَ لَوْ أَنَّ عُمَرَ فَعَلَهَا مَا عِبْتُمُوهَا.

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من حذق الإمام البخاري في الرد على أهل البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن للإمام البخاري تصرفات دقيقة في صحيحة تدل على حذقٍ وإمامةٍ في العلم يشير فيها إشارات لطيفة إلى الرد على بعض فرق أهل البدع إلى جانب الردود الصريحة التي احتواها كتابه الصحيح

وإليك بعض الأمثلة:

(1)المثال الأول:

قال البخاري في صحيحه ْ3717:

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَخْبَرَنِيمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ حَتَّى حَبَسَهُ عَنْ الْحَجِّ وَأَوْصَى فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ اسْتَخْلِفْ قَالَ وَقَالُوهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ فَسَكَتَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ أَحْسِبُهُ الْحَارِثَ فَقَالَ اسْتَخْلِفْ فَقَالَ عُثْمَانُ وَقَالُوا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ هُوَ فَسَكَتَ قَالَ فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ قَالَ نَعَمْ

قَالَ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول: خالد بن مخلد القطواني شيعي معروف وقد اتهم بالرفض والذي يظهر أن فيه قليل تشيع كما قال العجلي ولا يصح عنه الغلو

وقد أورد البخاري هذا الخبر في فضل الزبير من طريقه تقوية لحجته فإن الشيعي إذا روى خبراً في فضل صحابي كالزبير فهو عن التهمة أبعد لهذا اختار البخاري تخريج هذا الحديث من طريق خالد دون غيره مع أن روايته مشيخته من أهل الكوفة فيها بحث.

(2)المثال الثاني:

قال البخاري في صحيحه 5115:

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِمَا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْمُتْعَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ.

هذا أول حديث في النهي عن نكاح المتعة في صحيح البخاري ، وقد اجتمع في سنده عدة أمور تقيم الحجة على الرافضة:

الأول : أنه من رواية علي بن أبي طالب من طريق أبنائه عنه.

الثاني : أن في السند عبد الله بن محمد بن الحنفية وكان شيعياً بل اتهم بقول السبئية.

(3)المثال الثالث:

قال البخاري في صحيحه 3673:

حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ تَابَعَهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَاضِرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ.

الأعمش عرف بالتشيع وقد دافع عنه الذهبي في تاريخ الإسلام، وأنكر ذلك غير أن تشيعه مشهور، وروايته مثل هذا الحديث حجة على الشيعة ولا شك.

وقد كان ابن حبان حذقاً أيضاً فقال في صحيحه 7255:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ
.

فخرجه من طريق علي بن الجعد وقد عرف عنه سب معاوية فالظاهر أنه يلزمه؛ والحق أن هذا الحديث مداره على الأعمش ، وهذه من اللطائف وقد تابعه عاصم بن أبي بهدلة ولم يحفل أحد برواية عاصم إذ أن الأعمش إذا روى خبراً لم يحتج المحدثون إلى غيره خصوصاً ممن تكلم في حفظه كعاصم.

(4)المثال الرابع:

قال البخاري في صحيحه 206:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا.

وأبو نعيم الفضل بن دكين شيعي وحتى الرافضة يوثقونه هو والأعمش وأبو إسحاق ، وهذا حديث في المسح على الخفين تقصد البخاري روايته من طريقه إلزاماً لهم.

فإن قيل : نرى الرافضة اليوم لا يحفلون بشيء من أحاديث أهل السنة وإن كان فيها متشيعين فما وجه حجة البخاري على القوم..

فيقال : الشيعة في زمن البخاري ليسوا كالرافضة الزنادقة في عصرنا الذين طعنوا حتى في القرآن ، بل هؤلاء كانوا يصدقون الثقات وعامتهم على تفضيل الشيخين ، وما رأيت أحداً في رواة الحديث الذين خرج لهم في الكتب المشهورة سواءً كان ثقة أو ضعيفاً أو كذاباً نقل عنه قذف واحدة من أمهات المؤمنين أو تكفير الشيخين.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصرع الأعظم !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في زاد المعاد بعد أن تكلم عن تلبس الجني بالانسي: (4/60)

"وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا النّوْعُ مِنْ الصّرْعِ وَعِلَاجِهِ لَا يُنْكِرُهُ إلّا قَلِيلُ الْحَظّ مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْمَعْرِفَةِ وَأَكْثَرُ تَسَلّطِ الْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ عَلَى أَهْلِهِ تَكُونُ مِنْ جِهَةِ قِلّةِ دِينِهِمْ وَخَرَابِ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ مِنْ حَقَائِقِ الذّكْرِ وَالتّعَاوِيذِ وَالتّحَصّنَاتِ النّبَوِيّةِ وَالْإِيمَانِيّةِ

فَتَلْقَى الرّوحُ الْخَبِيثَةُ الرّجُلَ أَعْزَلَ لَا سِلَاحَ مَعَهُ وَرُبّمَا كَانَ عُرْيَانًا فَيُؤَثّرُ فِيهِ هَذَا.

وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَرَأَيْت أَكْثَرَ النّفُوسِ الْبَشَرِيّةِ صَرْعَى هَذِهِ الْأَرْوَاحُ الْخَبِيثَةُ وَهِيَ فِي أَسْرِهَا وَقَبْضَتِهَا تَسُوقُهَا حَيْثُ شَاءَتْ وَلَا يُمْكِنُهَا الِامْتِنَاعُ عَنْهَا وَلَا مُخَالَفَتُهَا وَبِهَا الصّرْعُ الْأَعْظَمُ الّذِي لَا يُفِيقُ صَاحِبُهُ إلّا عِنْدَ الْمُفَارَقَةِ وَالْمُعَايَنَةِ فَهُنَاكَ يَتَحَقّقُ أَنّهُ كَانَ هُوَ الْمَصْرُوعَ حَقِيقَةً وَبِاَللّهِ الْمُسْتَعَانُ.

الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرّسُلُ وَأَنْ تَكُونَ الْجَنّةُ وَالنّارُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ وَقِبْلَةَ قَلْبِهِ وَيَسْتَحْضِرُ أَهْلَ الدّنْيَا وَحُلُولَ الْمَثُلَاتِ وَالْآفَاتِ بِهِمْ وَوُقُوعَهَا خِلَالَ دِيَارِهِمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ وَهُمْ صَرْعَى لَا يُفِيقُونَ وَمَا أَشَدّ دَاءَ هَذَا الصّرْعِ وَلَكِنْ لَمّا عَمّتْ الْبَلِيّةُ بِهِ بِحَيْثُ لَا يَرَى إلّا مَصْرُوعًا لَمْ يَصِرْ مُسْتَغْرَبًا وَلَا مُسْتَنْكَرًا

بَلْ صَارَ لِكَثْرَةِ الْمَصْرُوعِينَ عَيْنَ الْمُسْتَنْكَرِ الْمُسْتَغْرَبِ خِلَافَهُ . فَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَفَاقَ مِنْ هَذِهِ الصّرْعَةِ وَنَظَرَ إلَى أَبْنَاءِ الدّنْيَا مَصْرُوعِينَ حَوْلَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ

فَمِنْهُمْ مَنْ أَطْبَقَ بِهِ الْجُنُونُ وَمِنْهُمْ مَنْ يُفِيقُ أَحْيَانًا قَلِيلَةً وَيَعُودُ إلَى جُنُونِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُفِيقُ مَرّةً وَيُجَنّ أُخْرَى فَإِذَا أَفَاقَ عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ الْإِفَاقَةِ وَالْعَقْلِ ثُمّ يُعَاوِدُهُ الصّرْعُ فَيَقَعُ فِي التّخَبّطِ"

أقول : يريد الشيخ أن الصرع هو صرع الغفلة عن ذكر الله !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أفنزلت التوراة علي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 7750 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

"الْفَأْرَةُ مَمْسُوخَةٌ، بِآيَةِ أَنَّهُ يُقَرَّبُ لَهَا لَبَنُ اللِّقَاحِ فَلَا تَذُوقُهُ، وَيُقَرَّبُ لَهَا لَبَنُ الْغَنَمِ فَتَشْرَبُهُ - أَوْقَالَ: فَتَأْكُلُهُ - " فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَشَيْءٌ سَمِعْتَه مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَفَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَيَّ؟

وهذا إسناد صحيح ، وكنت قد كتبت في جمعي لآثار ابن عباس مقدمة عرضت فيها ، لرد دعاوي المتوسعين في دعوى أن الصحابة يأخذون عن بني إسرائيل ، ويحدثون بها جازمين وفيها ما يخالف الشرع وبينت بطلان هذا بالأدلة

وكان قد فاتني هذا البرهان ، فإن أبا هريرة هنا حدث بالخبر موقوفاً ولم يرفعه ، اكتفاءً بأن الناس يعرفون أن مثل هذا إنما أخذوه عن النبي صلى الله عليه وسلم كشأن غيره من الصحابة

فسأله كعب مستفسراً هل سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، فرد عليه أبو هريرة متعجباً (أَفَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَيَّ)

يعني من أين آتي بهذه الأخبار إن لم أكن أخذتها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الخبر لو لم يرفعه أبو هريرة لتجرأ كثيرون على دعوى أنه إسرائيلية بحجة أنه يتحدث عن بني إسرائيل!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما قولكم فيمن ترك كتب المتقدمين واعتمد كتب المتأخرين ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب الدرر السنية (65/4) :" وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، رحمه الله تعالى: ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم، فيمن اعتمد على كتب المتأخرين، من غير التفات إلى ما خالفها، من نصوص القرآن والسنة، وكلام السلف، والعلماء المتقدمين؟

ورأى أن ما حوته هو الذي شرعه الله لرسوله، وأوجب أن يعبد به؟

وإن قيل له في ذلك، قال: قد اختار هذه الكتب من هو أعلم منا، وأبصر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وما يقال في مثل هذا؟ وما يخاف عليه منه؟

فأجاب: لا ريب، أن الله سبحانه فرض على عباده طاعته، وطاعة رسوله، قال تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} ، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} ، وقال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} ، ولم يوجب الله سبحانه على الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله

وقال الشافعي، رحمه الله تعالى: أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس. انتهى.

وقال ابن هبيرة في الإفصاح: اتفقوا على أنه لا يجوز أن يولى القضا من ليس من أهل الاجتهاد، إلا أبا حنيفة فإنه قال: يجوز ذلك.

وقال الشيخ أبو محمد في المغني: يشترط في القاضي أن يكون من أهل الاجتهاد; وبهذا قال مالك، والشافعي، وبعض الحنفية; وقال بعضهم: يجوز أن يكون عامياً فيحكم بالتقليد، لأن الغرض منه فصل الخصومات، فإذا أمكنه ذلك بالتقليد، جاز، كما يحكم بقول المقومين.

ولنا قول الله تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} ، ولم يقل بالتقليد

وقال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}.

وروى بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " القضاة ثلاثة: اثنان في النار، وواحد في الجنة: رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار " 1، رواه ابن ماجة.

قال: والعامي يقضي على جهل، ولأن الحكم آكد من الفتيا، لأنه فتيا وإلزام، والمفتي لا يجوز أن يكون مقلداً، فالحكم أولى.

وقال في الإنصاف: ويشترط في القاضي أن يكون مجتهداً؛ هذا المذهب - إلى أن قال - واختار في الترغيب: ومجتهد في مذهب إمامه للضرورة; واختار في الإفصاح والرعاية: ومقلداً. قلت: وعليه العمل من مدة طويلة، وإلا لتعطلت أحكام الناس. انتهى.

وذكر ابن القيم - في مسألة التقليد في الفتيا - ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه لا يجوز الفتوى في التقليد، لأنه ليس بعلم، وأن المقلد لا يطلق عليه اسم عالم؛ وهذا قول أكثر الأصحاب، وهو قول جمهور الشافعية.

والثاني: أن ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه، فيجوز أن يقلد غيره من العلماء، إذا كانت الفتوى لنفسه، ولا يجوز أن يقلد العالم فيما يفتي به لغيره; وهذا قول ابن بطة وغيره من أصحابنا.

والقول الثالث: أنه يجوز ذلك عند الحاجة والضرورة، ولكن قد دعت الحاجة والضرورة إليه من زمان طويل لا سيما في هذا الوقت.

وحينئذ فيقال: التقليد ثلاثة أنواع: أحدها: التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل، فهذا لا يجوز

كما قال الشافعي، رحمه الله: أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس.

النوع الثاني: التقليد مع القدرة على الاستدلال والبحث عن الدليل، بأن يكون متأهلاً لذلك، فهذا مذموم أيضاً، لقدرته وتمكنه من معرفة الدليل.

النوع الثالث: التقليد السائغ، وهو نوعان:

أحدهما: من كان من العوام الذين لا معرفة لهم بالحديث والفقه، وليس لهم نظر في كلام العلماء، فهؤلاء لهم

التقليد بغير خلاف؛ فإذا وقعت له حادثة استفتى من علمه عالماً عدلاً، ورآه منتصباً للإفتاء والتدريس؛ واشترط الشيخ تقي الدين مع ذلك الاستفاضة بأنه أهل للفتيا.

النوع الثاني: من كان متأهلًا لبعض العلوم، قد تفقه في مذهب من المذاهب، وتبصر في بعض كتب متأخري الأصحاب، كالإقناع، والمنتهى عند الحنابلة، لكنه قاصر النظر عن معرفة الدليل، ومعرفة الراجح من كلام العلماء، فهذا له التقليد أيضاً؛ إذ لا يجب عليه إلا ما يقدر عليه و {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا}

ونصوص العلماء على جواز التقليد لمثل هذا كثيرة

وذلك لقول الله تعالى: {فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ألا سألوا إذا لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال"

ولكن هذا لا ينبغي له التسرع إلى إفتاء غيره، فإن دعت الحاجة إلى فتواه، فهو إخبار عن مذهب إمامه الذي ينتسب إليه، لا فتيا؛ قاله جماعة من الأصحاب; وعليه أن يتقي الله ما استطاع، فإن كان له فهم قوي وإدراك، بحيث إذا نظر المسائل الخلافية، ورأى أدلة كل من المختلفين، وكان فيه ذكاء وفطنة، يدرك بها الراجح من المرجوح فيما يراه، عمل بما ترجح عنده

فإذا كان طالب العلم متمذهباً بأحد المذاهب الأربعة، ثم رأى دليلاً مخالفاً لمذهب إمامه، وذلك الدليل قد أخذ به بعض أئمة المذاهب، ولم يعلم له معارضاً، فخالف مذهبه وتبع ذلك الإمام الذي أخذ بالدليل، كان مصيباً؛ بل هذا هو الواجب عليه، ولا يخرج بذلك عن التقليد، فهو مقلد لذلك الإمام، فيجعل إماماً بإزاء إمام، ويبقى له الدليل بلا معارض"

إلى أن قال :" فمن قال: إن ما أودع في بعض الكتب المصنفة، هو الذي يجب اتباعه، فهو مخطئ يخاف عليه العقوبة في قلبه; ولازم هذه المقالة: أنه إذا وجد عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ما يخالف بعض ما فيها، أن الذي في هذه الكتب هو الواجب الاتباع، دون ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بل كثير منهم يصرحون بذلك ويلتزمونه، مع أنه مخالف للكتاب، والسنة; فهو مخالف لقول الأئمة الأربعة الذين صنفت هذه الكتب على مذاهبهم، لأنهم نهوا عن تقليدهم.

قال أبو حنيفة، وأبو يوسف: لا يحل لأحد أن يقول بقولنا، حتى يعلم من أين قلناه

وصرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب لقول إبراهيم النخعي، أنه يستتاب

وقال الشافعي: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط

وقال الإمام أحمد: لا تقلدوني، ولا تقلدوا مالكاً، ولا الشافعي، ولا الثوري، وتعلموا كما تعلمنا، وقال: لا تقلد دينك الرجال، فإنهم لن يسلموا أن يغلطوا.

وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} . أتدري ما الفتنة؟

الفتنة: الشرك؛ لعله إذا رد بعض قوله، أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

ويقال أيضاً لمن قال: وضع هذه الكتب من هو أعلم منا، إذا كان ممن ينتسب إلى الحنابلة، فوضع كتب الشافعية، والمالكيه، والحنفية من هو أعلم منك، فما الذي أوجب اتباع بعضها دون بعض؟!

فلو قال صاحب هذه المقالة: أنا أعلم أن التقليد ليس بعلم، وأن الواجب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن قصور أفهامنا وضعف إدراكنا أوجب لنا التقليد، وألجأت الضرورة إليه؛ فلو تبين لي في بعض ما قلدت فيه أنه مخالف للسنة، اتبعت السنة; وهذا هو

الواجب علي، لكني قليل التمييز، لقصور فهمي، وأعتقد أن الواجب اتباع السنة، ولا عذر لأحد في مخالفتها إذا ثبتت عنده"

أقول : وهذا التأصيل العجب ينادي به بعض من ينتسب للمنهج السلفي والله المستعان ويقصر الأمر على المعاصرين فحتى المتأخرون لا ذكر لهم خصوصاً في بعض الأبواب كباب علم الحديث تصحيحاً وتضعيفاً

قال الإمام المجدد في الدرر السنية (73/1) :" قالوا _ يعني أعداء الدعوة _ : القرآن لا يجوز العمل به لنا، ولا مثالنا، ولا بكلام الرسول، ولا بكلام المتقدمين، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون.

قلت لهم: أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، كل: أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم. فلما أبوا ذلك

نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله، وذكرت كل ما قالوا، بعدما صرحت الدعوة عند القبور، والنذر لها، فعرفوا ذلك، وتحققوه، فلم يزدهم إلا نفورا"

فتأمل هذا التأصيل العجب (نحن لا نفهم القرآن ولا السنة ولا كلام السلف) وهذا يقول به بعض من ينتسب للمنهج السلفي اليوم

وجاء في الدرر السنية من قول الشيخ حمد بن ناصر بن معمر (57/4) :" والمتعصبون لمذاهب الأئمة تجدهم في أكثر المسائل قد خالفوا نصوص أئمتهم، واتبعوا أقوال المتأخرين من أهل مذهبهم، فهم يحرصون على ما قاله الآخر، فالآخر; وكلما تأخر الرجل أخذوا بكلامه، وهجروا أو كادوا يهجرون كلام من فوقه; فأهل كل عصر إنما يقضون بقول الأدنى فالأدنى إليهم، وكلما بعد العهد، ازداد كلام المتقدمين هجراً ورغبة عنه، حتى إن كتب المتقدمين لا تكاد توجد عندهم، فإن وقعت في أيديهم، فهي مهجورة"

وهذا حال بعض الناس ليس في كتب الفقه بل في كتب العقيدة وكتب الحديث بل وحتى كتب الرقائق والله المستعان

وقال الشيخ حمد أيضاً :" وتجد كتب المتقدمين من أصحاب أحمد مهجورة عندهم؛ بل قد هجروا كتب المتوسطين، ولم يعتمدوا إلا على كتب المتأخرين.

ف "المغني" و "الشرح" و "الإنصاف" و "الفروع" ونحو هذه الكتب، التي يذكر فيها أهلها خلاف الأئمة، أو خلاف الأصحاب، لا ينظرون فيها؛ فهؤلاء في الحقيقة أتباع الحجاوي وابن النجار، لا أتباع الإمام أحمد"

وهذا ينطبق على كثير اليوم والله المستعان

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حماد بن معمر كما في الدرر السنية (455/15) :" ويدخل في القدرة استعداد العقل وسابقة الطلب، ومعرفة الطرق الموصلة إليه، من الكتب المصنفة، والعلماء المتقدمين، وسائر الأدلة المتعددة، والتفرغ له عما يشغل به غيرهم"

وحال الناس اليوم عجيبة في العزوف عن علوم السلف إلا من رحم الله ، حتى في أبواب الرقائق

بل وفي باب التفسير الذي بني على الإيضاح أصلاً

وكلمات السلف متعاضدة في لزوم الأمر العتيق ، وما كان عليه الناس قبل أن يختلفوا ، والاقتداء بمن قد مات

ولا يلزم من ذلك الطعن بمن تأخر كما أن قول ابن مسعود (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات) لا يلزم منه الطعن في الأحياء

والعالم الفاضل قد تقع منه زلة ، بل إن عمر عد زلة العالم من هوادم الدين الثلاثة ، وكيف لك أن تبصر زلة العالم إلا بالرجوع إلى كتب من تقدمه فإن أمارة الباطل الحدوث والجدة ، وأمارة الحق أنه عتيق تراه عن الأوائل مشهوراً وإن كان في زمنك غير مشهور فإنك قد تكون تعيش في أزمنة غربة الإسلام والسنين الخداعات فليس ما عليه عامة الناس بمعيار لمعرفة الحق ، بل على العكس تماماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتفكر في هذا يكشف لك كثيراً مما تجهل !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنية (74/2) :" إذا أمر الله العبد بأمر، وجب عليه فيه سبع مراتب: الأولى: العلم به; الثانية: محبته; الثالثة: العزم على الفعل; الرابعة: العمل; الخامسة: كونه يقع على المشروع خالصا صوابا; السادسة: التحذير من فعل ما يحبطه; السابعة: الثبات عليه.

إذا عرف الإنسان أن الله أمر بالتوحيد، ونهى عن الشرك; أو عرف أن الله أحل البيع، وحرم الربا; أو عرف أن الله حرم أكل مال اليتيم، وأحل لوليه أن يأكل بالمعروف إن كان فقيرا، وجب عليه أن يعلم المأمور به، ويسأل عنه إلى أن يعرفه، ويعلم المنهي عنه، ويسأل عنه إلى أن يعرفه.

واعتبر ذلك بالمسألة الأولى، وهي: مسألة التوحيد، والشرك.

أكثر الناس علم أن التوحيد حق، والشرك باطل، ولكن أعرض عنه ولم يسأل، وعرف أن الله حرم الربا، وباع واشترى ولم يسأل، وعرف تحريم أكل مال اليتيم، وجواز الأكل بالمعروف، ويتولى، مال اليتيم ولم يسأل.

المرتبة الثانية: محبة ما أنزل الله، وكفر من كرهه، لقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} . فأكثر الناس لم يحب الرسول، بل أبغضه، وأبغض ما جاء به ولو عرف أن الله أنزله.

المرتبة الثالثة: العزم على الفعل; وكثير من الناس عرف وأحب، ولكن لم يعزم، خوفا من تغير دنياه.

المرتبة الرابعة: العمل، وكثير من الناس إذا عزم أو عمل وتبين عليه من يعظمه من شيوخ أو غيرهم ترك العمل.

المرتبة الخامسة: أن كثيرا ممن عمل، لا يقع خالصا، فإن وقع خالصا، لم يقع صوابا.

المرتبة السادسة: أن الصالحين يخافون من حبوط العمل، لقوله تعالى: {أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ} وهذا من أقل الأشياء في زماننا.

المرتبة السابعة: الثبات على الحق، والخوف من سوء الخاتمة، لقوله صلى الله عليه وسلم: " إن منكم من يعمل بعمل أهل الجنة، ويختم له بعمل أهل النار "، وهذه أيضا:

من أعظم ما يخاف منه الصالحون; وهي قليل في زماننا، فالتفكر في حال الذي تعرف من الناس، في هذا وغيره، يدلك على شيء كثير تجهله، والله أعلم"

هذه الكلمات النافعة للإمام المجدد مما يجدر أن يعنى بمدارسته بين طلبة العلم خصوصاً في هذه الأيام

ومما قاله الإمام في هذا السياق كما في الدرر السنية (1/124) :"

أن الرسول صلى الله عليه وسلم فرض الإيمان بما جاء به كله، لا تفريق فيه؛ فمن آمن ببعض، وكفر ببعض

فهو كافر حقا، بل لابد من الإيمان بالكتاب كله.

فإذا عرفت أن من الناس من يصلي ويصوم، ويترك كثيرا من المحرمات، لكن لا يورثون المرأة، ويزعمون أن ذلك هو الذي ينبغي اتباعه، بل لو يورثها أحد عندهم، ويخلف عادتهم، أنكرت قلوبهم ذلك

أو ينكر عدة المرأة في بيت زوجها، مع علمه بقول الله تعالى: {لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} ، ، ويزعم أن تركها في بيت زوجها لا يصلح، وأن إخراجها عنه، هو الذي ينبغي فعله

وأنكر التحية بالسلام، مع معرفة أن الله شرعه، حبا لتحية الجاهلية لما ألفها، فهذا يكفر

لأنه آمن ببعض وكفر ببعض، بخلاف من عمل المعصية، أو ترك الفرض، مثل فعل الزنى، وترك بر الوالدين، مع اعترافه أنه مخطئ، وأن أمر الله هو الصواب

واعلم أني مثلت لك بهذه الثلاث، لتحذو عليها، فإن عند الناس من هذا كثير، يخالف ما حد الله في القرآن، وصار المعروف عندهم ما ألفوه عند أهليهم، ولو يفعل أحد ما ذكر الله، ويترك العادة، لأنكروا عليه، واستسفهوه، بخلاف من يفعل أو يترك، مع اعترافه بالخطأ، وإيمانه بما ذكر الله.

واعلم أن هذه المسألة الخامسة، من أشد ما على الناس خطرا في وقتنا، بسبب غربة الإسلام، والله أعلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من بدائع الاستدلالات : الأمر بخفض البصر في الصلاة دليل على صفة العلو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق المرسلة ص486 :

"وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: [لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ] وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ رَفْعَ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ لِلْمُصَلِّي مَنْهِيٌّ عَنْهُ

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ [أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ - الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} فَكَانَ بَصَرُهُ لَا يُجَاوِزُ مَوْضِعَ سُجُودِهِ].

فَهَذَا مِمَّا جَاءَتْ لَهُ الشَّرِيعَةُ تَكْمِيلًا لِلْفِطْرَةِ، لِأَنَّ الدَّاعِيَ السَّائِلَ الَّذِي أُمِرَ بِالْخُشُوعِ وَهُوَ الذُّلُّ وَالسُّكُونُ لَا يُنَاسِبُ حَالُهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى نَاحِيَةِ مَنْ يَدْعُوهُ وَيَسْأَلُهُ، بَلْ يُنَاسِبُهُ الْإِطْرَاقُ وَخَفْضُ بَصَرِهِ أَمَامَهُ

فَلَيْسَ فِي هَذَا النَّهْيِ مَا يَنْفِي كَوْنَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا زَعَمَ بَعْضُ جُهَّالِ الْجَهْمِيَّةِ

فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ عِنْدَهُمْ بَيْنَ تَحْتِ التَّحْتِ وَالْعَرْشِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يُنْهَ عَنْ رَفْعِ بَصَرِهِ إِلَى جِهَةٍ، وَيُؤْمَرْ بِرَدِّهِ إِلَى غَيْرِهَا، لِأَنَّ الْجِهَتَيْنِ عِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ سَوَاءٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ.

وَأَيْضًا فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَكَانَ النَّهْيُ ثَابِتًا فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} فَلَيْسَ الْعَبْدُ مَنْهِيًّا عَنْ رَفْعِ بَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ مُطْلَقًا،، إِنَّمَا نُهِيَ عَنْهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أُمِرَ فِيهِ بِالْخُشُوعِ ; لِأَنَّ خَفْضَ الْبَصَرِ مِنْ تَمَامِ الْخُشُوعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ}

وَأَيْضًا فَلَوْ كَانَ النَّهْيُ عَنْ رَفْعِ الْبَصَرِ إِلَى السَّمَاءِ لِكَوْنِ الرَّبِّ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ لَكَانَ لَا فَرْقَ بَيْنَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَرَدِّهِ إِلَى جَمِيعِ الْجِهَاتِ

وَلَوْ كَانَ مَقْصُودُهُ أَنْ يَنْهَى النَّاسَ أَنْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ أَوْ يَقْصِدُوا بِقُلُوبِهِمْ التَّوَجُّهَ إِلَى الْعُلُوِّ، لَبَيَّنَ لَهُمْ ذَلِكَ بَيَانًا شَافِيًا، وَلَمْ يَحْمِلْهُمْ فِيهِ عَلَى أَدَبٍ مِنْ آدَابِ الْمُصَلِّي، وَهُوَ إِطْرَاقُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ وَخُشُوعُهُ وَرَمْيُ بَصَرِهِ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا يُفْعَلُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُلُوكِ

فَهَذَا إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى نَقِيضِ قَوْلِهِمْ"

قال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة 748 - حدثنا محمد بن يحيى الذهلي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : حدثنا موسى ، عن محمد بن المنكدر ، قال : إن أول

عمل عمله آدم عليه السلام حين أهبط طاف بالبيت فلقيته الملائكة فقالوا : يا آدم قد طفنا بهذا البيت قبلك بألفي عام فمكث آدم في الأرض أربعين سنة ما يبدي عن واضحة ولا يرقأ دمعه فقالت له حواء قد استوحشنا إلى أصوات الملائكة فادع ربك يسمعنا أصواتهم ، فقال : ما زلت مستحيا من ربي أن أرفع طرفي إلى أديم السماء مما صنعت

حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، عن عبد الله بن واقد أبي رجاء الهروي ، عن محمد بن المنكدر ، بهذا الحديث ، وقال : ما رفعت طرفي إلى السماء حياء من الله تعالى منذ صنعت ما صنعت

وهذا إسناد صحيح إلى ابن المنكدر التابعي الجليل فتأمل قول آدم (ما زلت مستحيا من ربي أن أرفع طرفي إلى أديم السماء مما صنعت)

ذلك أنه يعرف أن ربه في السماء

وقال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة 749 - حدثنا محمد بن يحيى الأزدي ، قال : حدثنا زيد بن عوف ، وعبد الملك بن عبد العزيز ، قالا : حدثنا حماد بن سلمة ،

عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الله الجدلي ، قال : « ما رفع رأسه إلى السماء حتى مات حياء من ربه يعني داود عليه السلام»

عطاء اختلط ويحتمل في مثل هذا

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (74/ 34) :" كان هشام بن عمار إذا مشى أطرق إلى الأرض، لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل"

فلو كان الله عنده في كل مكان لما خص السماء بترك رفع بصره إليها ، ولو كان لا داخل العالم ولا خارجه لما كان في ترك رفع البصر إلى السماء فائدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : أيحج أم يطلب العلم ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن الإمام أحمد في مسائله عن أبيه 738:

سَأَلت ابي عَن رجل يملك خمس مائَة دِرْهَم وَهُوَ رجل جَاهِل أيحج بهَا أم يطْلب الْعلم ؟

قَالَ لَا يحجّ , لِأَن الْحَج فَرِيضَة وَطلب الحَدِيث عَلَيْهِ فَرِيضَة وَيَنْبَغِي لَهُ ان يطْلب الْعلم.

أقول : هذا أثر جليل عن الإمام أحمد فيه تقديم العلم على القول والعمل لكي تكون العبادة على الاتباع

وإذا كان في عبادة الحج وهي عبادة لازمة ، فكيف بالعبادات المتعدية كالدعوة إلى الله أو الجهاد في سبيل الله فذلك تقدم العلم عليه آكد وآكد فإن من قام به بغير علم أفسد أكثر مما يصلح

قال الله تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (154/1) :" واذا كانت الدعوة الى الله اشرف مقامات العبد واجلها وافضلها فهي لا تحصل الا بالعلم الذي يدعو به واليه بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم الى حد يصل اليه السعي ويكفي هذا في شرف العلم ان صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مناظرة لطيفة بين الشافعي والشيباني في مسألة الدعاء في الصلاة بغير ما في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل المهمة جداً مسألة الدعاء في الصلاة

فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن المصلي لا يجوز له الدعاء بغير الأدعية الواردة في القرآن ، وهذا القول رواية في مذهب أحمد لم يذكر ابن الجوزي غيرها في التحقيق ، وذكر ابن قدامة في المغني رواية أخرى تبيح الأدعية من غير القرآن

ومذهب أبي حنيفة عدم جواز الدعاء في الصلاة بغير ما في القرآن ، إلا أن يكون يشبه الأدعية الواردة في القرآن

وقد وقفت مناظرة لطيفة صحيحة الإسناد بين الشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة في هذه المسألة ، وقد انتصر فيها الشافعي لمذهبه بجواز الدعاء بأي دعاء كان ما لم يكن إثماً أو قطيعة رحم

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص123 ط دار الكتب العلمية:

"وحدثني أبي ثنا محمد بن عبد الله بن الحكم ثنا الشافعي قال : ذكرت لمحمد بن الحسن الدعاء في الصلاة فقال لي : لا يجوز أن يدعى في الصلاة - من الدعاء - إلا بما في القرآن ، أو ما أشبهه

فقلت له : فإن قال رجل : أطعمني قثاءً وبصلاً وعدساً ، أو ارزقني ذلك ، أو أخرجه لي من أرضي ، أيجوز ذلك ؟ قال : لا

قلت : هذا في القرآن ! ، فإن كنت إنما تجيز ما في القرآن خاصة ، فهذا في القرآن ، وإن كنت تجيز غير ذلك فلم حظرت شيئاً وأبحث شيئاً ؟!

قال : فما تقول أنت ؟

فقلت : كل ما جاز للمرء أن الله به في غير صلاته ، فجائزٌ أن يدعو الله به في صلاته ، بل أستحب ذلك له ، لأنه موضع يرجى سرعة الإجابة فيه ، وإنما الصلاة القراءة والدعاء ، وإنما عن الكلام أن يكلم الآدميون بعضهم بعضاً ، في غير أمر الصلاة"

أقول : وكلام الشافعي الأخير فيه الرد على من احتج بحديث معاوية بن الحكم السلمي في صحيح مسلم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم":

إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَاَمِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ"

على المنع من الدعاء في الصلاة بغير ما في القرآن الكريم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من استدل بنقش خاتم أنس على جواز التصوير الفوتوغرافي مطلقاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25609:

"حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ أَنَسٍ أَسَدٌ رَابِضٌ حَوْلَهُ فرَائسٌ"

واستدل بهذا الأثر بعض من يرى جواز وضع الصور في تويتر!

وهذا استدلال فيه نظر من وجوه:

الأول : أن تصوير الأسد محرمٌ بالأدلة حتى عند هذا الباحث وفقه الله ، فهي صورة ذات روح

قال البخاري في صحيحه 2105 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا أَذْنَبْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ قُلْتُ اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ.

وفعل الصحابي يحمل على أنه لم يبلغه النص فقد ثبت عن جمع من الصحابة أنهم تختموا بالذهب

فقال ابن رجب في أحكام الخواتيم المطبوع في رسائله (622/2) :" والأصل بقاء التحريم وعدم تغيره ويحمل فعل من لبسه من الصحابة على أنه لم يبلغهم الناسخ"، وهذه من تلك.

الثاني : أن مأخذ من جوز الصورة في نقش الخاتم ، أنه من جنس الافتراش والاتكاء أي أنها صورة مهانة ، لا يقاس عليها الصور المعلقة

قال ابن رجب في أحكام الخواتم: (684 /2)

"وإن نقش عليه صورة حيوان لم يجز ، للنصوص الثابتة المستفيضة في تحريم التصوير ، وليس هذا موضع ذكرها ، لكن هل يحرم لبسه أو يكره ؟ فيه وجهان لأصحابنا:

أحدهما: أنه محرم وهو اختيار القاضي وأبي الخطاب وابن عقيل في آخر كتابه الفصول ، وحكاه أبو حكيم النهراوني عن الأصحاب ، وهو منصوص عن أحمد في ((الثياب والخواتم))

ففي مسائل صالح سألت أبي عن قوم يرخصون في هذه الصور ويقولون : كان نقش خاتم سليمان فيه صورة وغيره

فقال أبي : إنما هذه الخواتيم كانت نقشت في الجاهلية لا ينبغي لبسها لما يروى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ((من صور كلف أن ينفخ الروح وليس بنافخ وعذب))

وقد قال إبراهيم أصاب أصحابنا خمائص فيها صلب فجعلوا يضربونها بالسكوك يمحونها بذلك.

وفي حديث أبي طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة . انتهى."

أقول : فتأمل احتجاج أحمد بأحاديث تحريم الصور على تحريم نقش الخاتم الذي على صورة حيوان.

ثم قال ابن رجب.":

والثاني : أنه مكروه وليس بمحرم وهو الذي ذكره ابن أبي موسى وذكره ابن عقيل أيضاً في كتاب الصلاة وصححه أبو حكيم النهراوني وهو مذهب مالك.

ومأخذ هذا الخلاف أن اللبس هو مختص بالافتراش والاتكاء أو بالتستر والنصب والتعليق ، فإن افتراش ما فيه صورة حيوان والاتكاد عليه جائز على المذهب المعروف وتعليقه محرم واللبس متردد بينهما."

أقول : فهذا مأخذ من جوز التختم بخاتم عليه صورة حيوان وهو الإلحاق بالافتراش والاتكاء أي الصورة المهانة ، وخلافها الصورة المعلقة فهذه كاد أن يقع الاتفاق على تحريمها، وصور تويتر أقرب إلى الصور المعلقة منها إلى الصور الممتهنة، والباحث وغيره يرون أن الصورة بالآلات الحديثة نازلة فكيف يستدلون بآثار واردة عن الصحابة؟

فهذا معناه أنهم يسوون بين الصورة القديمة والصور بالآلات الحديثة ، وهذا هو عين مأخذ من يرى التحريم

للصور الفوتوغرافية، وشرط الاستدلال بأثر الصحابي ألا يخالف حديثاً مرفوعاً ، أو يخالف من هو مثله من الصحابة فساعتئذ يرجح بين أقوالهم.

وقول من يقول أن الصور إذا كانت مهانةً فإنها تجوز فيه نظر

قال البخاري في صحيحه 2105 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ

أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا أَذْنَبْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ قُلْتُ اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ.

فهذه صورة ممتهنة على نمرقة ، ومع ذلك نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم الوعيد

قال مقبل الوادعي في رسالته تحريم صور ذوات الأرواح ص14:

"جمع العلماء بين حديثي عائشة رضي الله عنها:

حديث: هتك القرام الذي فيه تصاوير وجعله وسائد.

وحديث : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى في حجرة نُمْرُقَةً فيها تصاوير، فأبى أن يدخل، فقالت أتوب إلى الله ماذا أذنبت فقال:"ما هذه النمرقة" قالت:لتجلس عليها وتوسدها....الحديث.

قال الحافظ في"الفتح"(ج10 ص390):وقد أشار المصنف إلى الجمع بينهما، بأنه لا يلزم من جواز اتخاذ ما يوطأ من الصور جواز القعود على الصورة

فيجوز أن يكون استعمل من الوسادة ما لا صورة فيه، ويجوز أن يكون رأى التفرقة بين القعود والاتكاء، وهو بعيد

ويحتمل أيضاً أن يجمع بين الحديثين بأنه لما قطعت الستر وقع القطع وفي وسط الصورة- مثلا- فخرجت عن هيئتها

، فلهذا صار يرتفق بها ويؤيد هذا الجمع الحديث الذي في الباب قبله في نقض الصور

وما سيأتي في حديث أبي هريرة المخرج في"السنن" وسأذكره في الباب بعده ،وسلك الداودي في الجمع مسلكا آخر

فادعى أن حديث الباب ناسخ لجميع الأحاديث الدالة على الرخصة، واحتج بأنه خبر، والخبر لا يدخله النسخ، فيكون هو الناسخ. قلت: والنسخ لا يثبت بالاحتمال، وقد أمكن الجمع فلا يلتفت لدعوى النسخ، وأما ما احتجَّ به فرده ابن التين بأن الخبر إذا قارنه الأمر جاز دخول النسخ فيه.اهـ

فهذه الأدلة تدل على تحريم عموم صور ذوات الأرواح، سواء في ذلك ما له ظل أم ما ليس له ظل، فحديث القرام يدل على تحريم ما لا ظل له، وكذلك أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تمحى الصور التي في جدران الكعبة فمحيت بالخرق والماء.

هذا ولا حجة لهم في قوله:"إلا رقماً في ثوب"، لأنه يحتمل أن يكون من صور غير ذوات الأرواح، ويحتمل أنه من ذوات الأرواح،لكنه قد قطع حتى صار كالشجرة.

والصور الممتهنة الأحوط هو تطهير البيت منها،لئلا تمنع دخول الملائكة،وأيضاً النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بالصور التي في النُّمْرَقَتَيْنِ أن تقطع، ويحتمل أن تكون الصور التي في البساط قد قطعت حتى صارت مثل الشجرة.

وبهذا يعلم أن الصور التي تنتشر في الجرائد والمجلات والتلفزيون والفيديو وغيرها من الآلات الحديثة محرمة

وإياك ما يزينه أهل الأهواء من الشبهات، وقد مر بك أن كل مصور في النار،و(كل) من ألفاظ العموم وكذا"ولا تمثالاً إلا طمسته" ، فـ" تمثال" نكرة في سياق النفي يشمل جميع ذوات الأرواح، ويستثنى من ذلك لعب الأطفال التي تكون من الخرق والعهن، كما في لعبة عائشة الفرس الذي له أجنحة، وأما أن تشتري من البلاستيك فلا."

والخلاصة أن أثر أنس لا حجة فيه للباحث لأنه إما أن يكون موقوفاً خالف نصاً ، أو يكون مقيساً على الافتراش وصور تويتر وغيرها لا تقاس على المفترشة بل تقاس على المعلقة ، وتجويز الصور الممتهنة أصلاً محل نظر.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد بديع يكذب على النبي صلى اللّه عليه وسلم في منصة رابعة العدوية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأى الكثيرون خطاب محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين (كذا يسمونها) ، والذي يهمني في هذا المقال أن الرجل قد نسب حديثين مكذوبين للنبي صلى الله عليه وسلم وقد شاهد الخطاب الملايين وهذه مظنة انتشار

أما الحديث الأول : (إن الله يستحيي أن يعذب من شاب شيبة في الإسلام) ، ثم وجه خطابه للذين اعتقلوا محمد مهدي عاكف (فهل تجرأون على شيء يستحي الله منه)

وهذا منكر باطل أورده ابن الجوزي في الموضوعات فأحسن

قال الألباني في الضعيفة (804/12) :" 5883 - (يقول الله تبارك وتعالى : إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ، فتشيب لحية عبدي ورأس أمتي في الإسلام ، [ثم] أعذبهما في النار بعد ذلك).

ضعيف جداً . أخرجه أبو يعلى في ((مسنده)) (2764) ، وابن حبان في

((الضعفاء)) (1 / 168) ، وابن عدي في ((الكامل)) (1 / 349 - 350) من طريق سويد بن عبد العزيز عن نوح بن ذكوان عن أخيه أيوب بن ذكوان عن الحسن عن أنس مرفوعاً . وقال ابن حبان - كما تقدم في الذي قبله: -

))منكر باطل ، لا أصل له. ((

قلت : وهو مسلسل بثلاثة ضعفاء على نسق واحد ، آخرهم أشدهم ضعفاً ،

وهو سويد كما تقدم آنفاً . وقال ابن عدي:

((وأيوب بن ذكوان ؛ عامة ما يرويه لا يتابع عليه)) . وقال الهيثمي في ((المجمع)): (159 / 5)

))رواه أبو يعلى ، وفيه نوح بن ذكوان وغيره من الضعفاء . ((

ولم يتفرد به ؛ فقد رواه يحيى بن خذام قال : حدثنا محمد بن عبد اللّٰه بن زياد أبو سلمة الأنصاري قال : ثنا مالك بن دينار عن أنس به نحوه.

أخرجه ابن حبان أيضاً (2 / 267) ، وأبو نعيم في ((الحلية)) (2 / 387-

388 (وقال:

))لم يروه عن مالك إلا أبو سلمة الأنصاري ، تفرد به عنه يحيى بن خذام. ((

قلت : يحيى هذا ؛ ذكره ابن حبان في الثقات (9 / 266) ؛ لكن وقع فيه (ابن حزام) بالحاء المهملة والزاي ! وهو تصحيف ؛ كما حققته في ((تيسير الانتفاع)) ، وهو صدوق ؛ كما قال الذهبي في ((الميزان)) ، وقول الحافظ:

((مقبول)) ؛ مرفوض غير مقبول ؛ فقد روى عنه جماعة من الثقات والحفاظ منهم ابن خزيمة ، والعلة من شيخه أبي سلمة ، وفي ترجمته ساق الحديث ابن حبان ، وقال:

))منكر الحديث جداً ، يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم. ((

والحديث ؛ أورده ابن الجوزي في ((الموضوعات)) (1 / 177 - 178) من طريق ابن حبان من الوجهين عن أنس . ونقل كلامه المتقدم وأقره.

وأما السيوطي في ((اللآلي)) ، فقد قعقع هنا (1 / 133 - 137) بكلام لا طائل تحته ، فجمع فيه ما هب ودب من الطرق ، حشرها حشراً دون أن يتكلم عليها ببيان حالها ! وهي كما قال المعلمي في تعليقه على ((الفوائد المجموعة)) (ص 480):

((كلها هباء)) . ثم بيَّن - جزاه اللّٰه خيراً - عللها واحدة بعد أخرى ، ثم قال:

))ويكفي في هذا الباب قول اللّٰه تبارك وتعالى : { واللّٰه لا يستحي من الحق }" ((

ولا يعني تضعيف الحديث إقرار تعذيب أحد من المسلمين

الحديث الثاني : ذكر حديث (استوصوا بالنساء خيراً) ثم زاد من عنده (استوصوا بالشباب غيره) وهذا كذب من عنده

ونسأل الله عز وجل أن يجنب مصر وسائر بلاد المسلمين الفتن وأن يحقن دماء المسلمين في كل مكان وأن يمن على المسلمين بالأمن والإيمان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

السبب في كثرة ذكر الكرامات في تراجم المتأخرين بما لا تجده تراجم المتقدمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة: (1/188)

"وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي قال: سألت الحافظ _ يعني عبد الغني المقدسي _، فقلت: هؤلاء المشايخ يحكى عنهم من الكرامات ما لا يحكى عن العلماء، إيش السبب في هذا؟ فقال: اشتغال العلماء

بالعلم كرامات كثيرة - أو قال: يريد للعلماء كرامة أفضل من اشتغالهم بالعلم - وقد كان للحافظ كرامات كثيرة"

كذا في الأصل وصوابه والله أعلم (ليس للعلماء كرامة أفضل)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الإخنائية ص104:

"وكذلك اجتماع رجال الغيب بهم أو الخضر أو غيره وكذلك مجيء الأنبياء إليهم في اليقظة وحمل من يحمل منهم إلى عرفات ونحو ذلك مما وقع فيه كثير من العباد وظنوا أنه كرامة من الله وكان من اضلال الشياطين لهم

لم تطمع الشياطين أن توقع الصحابة في مثل هذا فانهم كانوا يعلمون أن هذا كله من الشيطان ورجال الغيب هم الجن قال تعالى { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا }

وكذلك الشرك بأهل القبور لم يطمع الشيطان أن يوقعهم فيه فلم يكن على عهدهم في الإسلام قبر يسافر إليه ولا يقصد للدعاء عنده أو لطلب بركة شفاعته غير ذلك

بل أفضل الخلق محمد خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وقبره عندهم محجوب لا يقصده أحد منهم لشيء من ذلك

وكذلك التابعون لهم باحسان ومن بعدهم من أئمة المسلمين"

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام وأنه من تلبيس الشيطان والأحوال الشيطانية يذكره حتى بعض أهل الحديث ممن صنف في كرامات الأولياء

وقال المعلمي في كتاب العبادة ص259 :" وهكذا نجد نقل الكرامات عنهم قليلاً _ يريد الصحابة والتابعين _ ، والنادر من ذلك القليل ، صحيحاً ، مع أنهم خير الأمة ، وأقربها من الله تعالى ورسوله ، وأولاها بكل فضل ، ولا يبلغ أحدٌ ممن بعدهم مد أحدهم ولا نصيفه ، وعمل ما عمل ولقد ينقل لواحد من أفراد الأمة بعد القرون الفاضلة أضعاف أضعاف ما نقل عن مجموع الصحابة رضي الله عنهم وأكثر من ذلك وأنت إذا نت تدبرت ما قدمنا فقد علمت السبب الحقيقي في ذلك _ أي أن كثيراً منها إما أكاذيب أو أحوال شيطانية_

وأغرب من ذلك أنك تجد الصحابة وخيار التابعين ، ومن يليهم من العارفين كانوا شديدي الخوف من الله والمقت

لأنفسهم وإتهامها بالغرور والرياء وغير ذلك مع أن منهم من مدحه الله في كتابه وبشره بالجنة على لسان رسوله"

يريد المعلمي مقارنة هذا بأحوال كثير من المتأخرين المشهورين بالصلاح الذين اشتهر عنهم مدح أنفسهم

فهذا الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو من أصلح الصوفية معتقداً ، فقد كان حنبلياً (على طريقة متأخريهم الذين تأثروا بالكلابية) وقال فيه ابن قدامة :" ما تواتر عندنا كرامات أحد ما تواترت كرامات الشيخ عبد القادر " أو كمال قال

يقول ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (120/1) :" فأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فقد ساقها هذا المصنف عنه من طرق متعددة.

وأحسن ما قيل في هذا الكلام: ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه: أنه من شطحات الشيخ التي لا يقتدي بهم فيها، ولا يقدح في مقاماتهم ومنازلهم، فكل أحد يؤخذ عليه من كلامه ويترك، إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول، وطالبهم بطرائقهم، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلاً من العلم العظيم، والعمل العظيم، والورع العظيم، والزهد العظيم، مع كمال الخوف والخشية، وإظهار الذل والحزن، والانكسار والازدراء على النفس، وكتمان الأحوال والمعارف، والمحبة والشوق ونحو ذلك - فلا ريب أنه يزدري المتأخرين، ويمقتهم، ويهضم حقوقهم. فالأولى تنزيل الناس منازلهم، وتوفيتهم حقوقهم، ومعرفة مقاديرهم، وإقامة معاذيرهم. وقد جعل اللّه لكل شيء قدرًا.

ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف، والصدر الأول، قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك.

وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم، وقسط من مشاركتهم في معارفهم. كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين، ويشتد إنكاره عليهم.

وقد قيل: إنه صنف كتابًا، ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة، ولكن قد قل في هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول، والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمه.

فأما من له مشاركة لهم في أذواقهم، فهو نادر النادر. وإنما يلهج أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين، ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره، فصاروا يخبطون خبط عشواء في ظلماء. واللّه المستعان"

أقول : إذا كانت عبارة كتلك لا تقدح في منزلته فما الذي يقدح في منزلته؟

فمسلك ابن الجوزي أشبه بمسالك السلف على أن ابن الجوزي صدر منه ما يخالف اعتقاد السلف في الصفات ورد عليه الحنابلة في عصره وبعد عصره والحمد لله رب العالمين

غير أن ما ذكره ابن رجب من جهل كثيرٍ من التأخرين بأخبار السلف الصالحين مما أدى بهم إلى الاغترار بشطحات المتأخرين كلامٌ عظيم ينبغي للمرء أن يقف عنده ويطرده في جميع أبواب الدين ليعلم عظيم رزيتنا في تركة السلف والله المستعان ، وإنك واقف على طرف من ذلك في رسالته (بيان فضل علم السلف على علم الخلف) ، وإذا كانت هذه الرسالة لا تفي بكل المقصود فقد أحدث الناس

بعد ابن رجب الشيء الكثير مما لو أراد المذيل أن يذيل على رسالته لخرج بمجلد ضخم والله المستعان

وَقالَ القرْطبيُّ فِي«تفسِيرِهِ» عِنْدَ قوْل اللهِ تَعَالىَ : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ }:

)قالَ عُلمَاؤُنا رَحْمَة اللهِ عَليْهمْ:«وَمَنْ أَظهَرَ الله تَعَالىَ عَلى يَدَيْهِ مِمَّنْ ليْسَ بنَبيٍّ كرَامَاتٍ ، وَخَوَارِقَ لِلعَادَاتِ : فليْسَ ذلِك دَالا عَلى وَلايتِه.«

خِلافا لِبَعْض الصُّوْفِيَّةِ وَالرّافِضَةِ ، حَيْثُ قالوْا :«إنَّ ذلِك يَدُلُّ عَلى أَنهُ وَلِيٌّ , إذْ لوْ لمْ يَكنْ وَلِيًّا مَا أَظهَرَ الله عَلى يَدَيْهِ مَا أَظهَر.«!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حازم أبو إسماعيل « مرشح السلفيين » –زعموا– يدعو لقانون يجمع الشر كله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا تعليق على مقطع صوتي لحازم بن صلاح أبي إسماعيل أسمعني إياه أحد الإخوة [من هنا].

التفريغ:

قال حازم أبو إسماعيل : انتا حضرتك سألتني قبل الفاصل سؤالين

سؤال عن الفنون دي

وسؤال عن النظام الإقتصادي العالمي وإن إحنا بنتعامل مش لوحدنا

المذيع : آه إحنا مش بمعزل عن العالم

حازم أبو إسماعيل : أولاً , إحنا لم تيجي تتكلم عن الفن انتا محتاج تعمل .. يعني لو قالوا لنا .. , لو المجتمع المصري كله قال : خلاص إحنا مستعدين نتنازل عن الفن عشان الدين مش مهم أفلام ومسلسلات وعايزين الدين

إحنا الي هانصمم لازم يبقى في فن!

إحنا محتاجين!

إحنا محتاجين يبقى في أفلام تخاطب العالم وتخاطب الداخل في مصر!

محتاجين يا سيدي

إيران الي بيقولوا عليها , والي إحنا مش معجبين بيها ولا أنا ولا كذا..

إنما إيران إستطاعت أن تنافس على جوائز عالمية في السينما في فرنسا وتحصل على هذه الجوائز

إحنا محتاجين نعمل أفلام عالمية

أنا درست تجربة مؤسسة السينما في الستينيات!!

وشوفت إزاي يتكلموا عنها إنو مصر لأنهاكانت عايزة تستهدف هدف من وراء كدا

مؤسسة السينما كانت أقوى

وهنا بمصر في العصر الحالي وهما بخصخصوا مؤسسات السينما , عملوا مدينة الإنتاج الإعلامي , وخلوها تبع شركة حكومية أو شيء حكومي

طيب , انتا بتخصص الناحية دي , وتعمل بالناحية دي , لأنك بتفرط في الناحية السينمائية

بالعكس إحنا عايزين نقوي هذا , لأن إحنا محتاجين له!!

أنا عندي محاضرة نازلة على المواقع الإلكترونية حوالين الموضوع ده.

حوالين الموقف من الفنون والسينما والمسرح والرواية والإبداع والقصص

لأن إحنا في منتهى الإحتياج إليها

المذيع : والموسيقى ؟؟

حازم أبو إسماعيل : الموسيقى , حالة خلافية بين فقهاء

فبالتالي رئاسياً أو حكومياً إنتا ما تقدرش تقول للناس ممنوع الموسيقى

المذيع : ما تقدرش ؟

حازم أبو إسماعيل : آه , ليه لأنها أصبحت حالة , أن هناك من قال من الفقهاء المحدَثين إنها جائز , الموسيقى

الرئيس مش شغلتوا يجبر الناس على الأصعب

شغلتو : كلما يلاقي إختيارين يختار الأيسر للناس , لأن الناس في تنوع

وبالتالي إنتا ما تقدرش دلوقتي , إذا كنت بتقول على الحرام المقطوع بيه حاجة زي الخمرة حرام حاجة زي مش عارف أيه حرام

متقدرش تقول على الحاجة المختلف عليها : لا انا حعمل الأصعب ,, إزاي , بالعكس .اهـ

أقول:

لا أنوي التعليق على كلامه المتعلق بالفن ، فإنه في غاية السقوط وحكايته تغني عن رده

غير أنني أود التعليق على المنهجية الخبيثة التي يرسمهاصلاح أبو إسماعيل ، حيث يؤصل لقانون يجمع الأيسر من أقوال العلماء ، أي أنه يؤصل لتتبع الرخص.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص196: الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله.اهـ

والواقع أن منهجهم تلفيقي يأخذون من كل عالمٍ ما يروقهم.

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 171 : وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت محمد بن يحيى القطان ، يقول:

لو أن رجلا ، عمل بكل رخصة : بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وأهل مكة في المتعة ، أو كما قال : لكان به فاسقا.

172 -قال أبو عبد الرحمن : ووجدت في كتاب أبي : ثنا أبو معاوية الغلابي ، قال : حدثني خالد بن الحارث ، قال : قال سليمان التيمي:

لو أخذت برخصة كل عالم - أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

173 -أخبرنا أبو بكر المروذي ، قال : حدثنا أبو غسان ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، قال : إذا أخذت برخصة العلماء كان فيك شر الخصال.

174 - أخبرنا يحيى بن طالب الأنطاكي ، حدثنا محمد بن مسعود ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال:

لو أن رجلا ، أخذ بقول أهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وإتيان النساء في أدبارهن ، وبقول أهل مكة في المتعة والصرف ، وبقول أهل الكوفة في السكر ، كان شر عباد الله.

أقول : وقول التيمي ومعمر ينطبق على القانون الذي يقترحه حازم أبو إسماعيل ، وتلك الأقوال ذكروها ممثلين بها على زلات العلماء كلها الأيسر ، وعليه ينبغي لحازم أن يأخذ بها

ولاشك أن من كان على منهج حازم أبي إسماعيل فهو أشر من الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، دون محاولة تتبع رخص الفقهاء ، أو محاولة تبرير هذا الحكم

قال ابن كثير في البداية والنهاية: [100 /11]

عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يوما على المعتضد فدفع إلى كتابا فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها بعض الناس - فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق.

فقال: كيف ؟

فقلت: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه.

فأمر بتحريق ذلك الكتاب.اهـ

وذلك الكتاب الذي وصف القاضي إسماعيل مؤلفه بالزندقة ، طريقته هي عين طريقة حازم أبي إسماعيل في التعامل مع المسائل الشرعية

وليت حازماً قال بإقامة هيئة علمية يكون لهم المرجع في الإباحة والتحريم ، بدلاً من هذا الخط.

ثم إن حازم أبا إسماعيل ، يريد الاعتداد بأقوال (الفقهاء المحدثين) ، وليس الفقهاء المتقدمين فقط ، ويمثل بـ(الموسيقى).

وقد نقل شيخ الإسلام الاتفاق على وجوب إنكار ما خالف الإجماع القديم (ويعني به إجماع الصحابة والتابعين) أو السنة الثابتة وإن قال به من قال، قال شيخ الإسلام في إقامة الدليل ص86 : فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعاً قديماً وجب إنكاره وفاقاً .اهـ

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين: [1/7]

قال الشافعي قدس الله تعالى روحه أجمع المسلمون على أن من استبابت له سنة رسول الله ص - لم يكن له أن يدعه لقول أحد من الناس .اهـ

أقول : فإذا كان لا يجوز القول به ، فكيف يجوز له أن يحكم به بين الناس بعدما استبان له مخالفته للسنة ، وهذا هو عين التقدم بين يدي الله ورسوله.

قال الله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }

وقال الله تعالى :{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: [10/ 376]

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف .اهـ

أقول : لظهور مخالفة هذا الشارب للنص ، وإن قال بقوله بعض العلماء الذين لم يبلغهم النص

قال ابن حزم في كتابه[الصادع ص458]:

وفي "صحيح مسلم" عن ابن عباس قال: بلغ عمر بن الخطاب أن جابر بن سمرة باع خمرا، فقال: قاتل الله سمرة، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود، حُرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها.

وسمرة مأجور في اجتهاده، ولو أن امرءاً مسلما باع اليوم خمرا والحجة قد قامت عليه بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعها؛ لكان عاصيا.

فهذا ومثله كثير جدا، فرق بين ما أرادوا خلطه من حكم الصحابة ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين المأجورين غير المصرين ولا المقلدين، مع حكم المقلدين المصرين بعد قيام الحجة عليهم، فهذه هي الضلالة لا تلك.اهـ

والأخذ بالأيسر ، مقيدٌ بإذا لم يخالف ذلك الشرع

قال البخاري في صحيحه 3560 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ:

مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا.

وبما أنني تكلمت عن بعض وسائل الحركيين في التملص من تحكيم الشريعة ، أود التعرض لوسيلة تعد من أعظم وسائلهم الحديثة التي لقنها لهم فقهاء الحركة!

وهي دعوى التدرج في تطبيق الشريعة ويحتجون بخبر عائشة الذي رواه البخاري.

قال البخاري في صحيحه 4993 : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ قَالَ وَأَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكٍ قَالَ:

إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ فَقَالَ أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ قَالَتْ وَيْحَكَ وَمَا يَضُرُّكَ قَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرِينِي مُصْحَفَكِ قَالَتْ لِمَ قَالَ لَعَلِّي أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ قَالَتْ وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنْ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا لَقَالُوا لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ { بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ } وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ قَالَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ، والحق أنهم أول من يخالف هذا الخبر من وجوه:

أولها : أن الخبر صريحٌ في أن نصوص العقيدة كانت أول نزولاً

فلماذا لا يدعو الحركيون المسلمين لتطبيق شرع الله في أمور اعتقادهم فيهدموا الأضرحة والكنائس التي بنيت على غير عهدٍ صحيح ؟

ولماذا لا يدعون لإقامة حد الردة وفرض الجزية وغيرها من التشريعات التي جعلت لحفظ الدين ؟

ثم إنهم قديماً كانوا يقولون بأن الحاكمية أخص خصائص توحيد الألوهية ، والتوحيد لا تدرج فيه فكيف يلتقي عندهم القول القديم والقول الجديد ؟!

ثانيها : أن عائشة رضي الله عنها تتحدث عن قومٍ مشركين نشأوا في الجاهلية حيث لا تحليل ولا تحريم

ولا تتحدث عن قوم مسلمين نشأ المرء منهم في مجتمع مسلم يعتقد حرمة الخمر والزنا

فقياس هؤلاء على أولئك قياسٌ فاسد

ثالثها : أن كثيراً من الدول التي كانوا يكفرونها ولا يعدونها في ديار الإسلام ، أو يبيحون الخروج على ولاتها ، كانت

تمنع من الخمر ، ومنها ما منع فيها الزنا وجرم ولكن بعقوبات غير العقوبات الشرعية

فما عليهم سوى استبدال العقوبات الوضعية ، بعقوبات شرعية فقط!

وهذا أمرٌ هين ، وهذا يؤكد فساد القياس المذكور

وحازم أبو إسماعيل لم يصبح رئيساً بعد ، فلا مندوحة من الرد عليه علناً ، وخصوصاً أنه ينسب هذا الكلام للشريعة الإسلامية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب استحباب مقاربة الخطى عند الذهاب إلى المسجد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 1466- [282-666] حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي

ابْنَ عَمْرٍو ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً ، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً.

هذا الخبر استفاد منه الصحابي الجليل زيد بن ثابت استحباب مقاربة الخطى ، ومن ثم يزيد الأجر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7489:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ ، عَنْ ثَابِتٍ ، قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي أَنَسٌ فَجَعَلَ يَمْشِي رُوَيْدًا إِلَى الصَّلاَةِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : هَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ لِتَكْثُرَ خُطَاهُ.

وهذا الإسناد كله أئمة أثبات والحمد لله

وقال البيهقي في الشعب 2869 : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا إسحاق ابن الحسن ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني قال:

كنت أمشي مع أنس ابن مالك و قد أقيمت الصلاة فجعل يقرب خطاه

فقال ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ فقال : و لم تفعله ؟

فقال : هذا فعل بي ذلك ليكون أكثر لخطانا

وهذا أيضاً إسناد قوي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يستسقى لأهل البدع أمام العامة لئلا يغتروا بهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال زكريا الأنصاري الشافعي في أسنى المطالب (289/1) ط الكتب العلمية:

"الِاسْتِسْقَاءُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ لِلْمُقِيمِينَ وَلَوْ بِقَرْيَةٍ أو بَادِيَةٍ وَالْمُسَافِرِينَ وَلَوْ سَفَرَ قَصْرٍ لِاسْتِوَاءِ الْكُلِّ في الْحَاجَةِ

وَإِنَّمَا لم يَجِبْ لِمَا مَرَّ في الْعِيدِ هذا إنْ انْقَطَعَتْ الْمِيَاهُ أو مَلَحَتْ وَاحْتَاجُوا إلَيْهَا أو احْتَاجُوا إلَى الزِّيَادَةِ وَإِلَّا فَلَا اسْتِسْقَاءَ

وَيَسْتَسْقُونَ يَعْنِي غَيْرُ الْمُحْتَاجِينَ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا لِغَيْرِهِمْ أَيْضًا وَيَسْأَلُونَ الزِّيَادَةَ لِأَنْفُسِهِمْ

لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَالْعُضْوِ الْوَاحِدِ إذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ

وَرَوَى مُسْلِمٌ خَبَرَ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ قال الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَك بِمِثْلٍ

قال الْأَذْرَعِيُّ وَيَظْهَرُ تَقْيِيدُ ذلك بِأَنْ لَا يَكُونَ الْغَيْرُ ذَا بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ وَبَغْيٍ وَإِلَّا فَلَا يَسْتَسْقُونَ لهم تَأْدِيبًا وَزَجْرًا وَلِأَنَّ الْعَامَّةَ تَظُنُّ بِالِاسْتِسْقَاءِ لهم حُسْنَ طَرِيقَتِهِمْ وَالرِّضَا بِهِمْ وَفِيهِ مَفَاسِدُ". ا.هـ

أقول : لم أذكر هذا النقل لخصوص المسألة ، وإن أردت التنبيه على دقة نظر الناس تجاه مسألة معاملة أهل البدع ، فانظر إلى كلام الأذرعي ومنعه من الاستسقاء الظاهر لأهل البدع لئلا يظن العوام فيهم خيراً

مع أن مذهبه استحباب الدعاء لبقية المسلمين ، فكيف بالدفاع عن أهل البدع ، والثناء عليهم والنشر لهم والتماس

المعاذير لهم ، بل والطعن على من يتكلم فيهم من أهل السنة واتهامه بالتشدد والغلو.

لا شك أن هذا يترتب عليه أضعاف المفاسد التي تحدث عنها الأذرعي ، وأعظم من ذلك فساداً إدخالهم في أهل السنة قسراً والله المستعان.

وليعلم أن زكريا الأنصاري أشعري غير أنه إذا كان الأشعري يتكلم بمثل هذا معاملة المخالف فما عسى السني أن يقول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قصة ابتلاء « أيوب » عليه الصلاة والسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره (190/20) وَقَدْ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ، إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا مِنْ أَخَصِّ إِخْوَانِهِ بِهِ، كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ

فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ فَيَكْشَفَ مَا بِهِ؛ فَلَمَّا رَاحَا إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ

فَقَالَ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمُرُّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعَ إِلَى بَيْتِي فَأُكَفِّرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةَ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقٍّ

قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَاهَا أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا

وَأُوحِيَ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ: أَنِ {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} فَاسْتَبْطَأَتْهُ، فَتَلَقَّتْهُ تَنْظُرُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ

فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى، فَوَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صحِيحًا؟

قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ؛ قَالَ: وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ: أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ، وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ، أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَغَتِ الْأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ."

استنكر ابن كثير رفعه ، ولم أجد دليلاً على كلامه

وقد تابعه مقبل الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 4596 - فَسَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَقُلْتُ لَهُ: هَلْ رَوَاهُ عَنْ عَقِيلٍ غَيْرُ نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ؟

قَالَ: نَعَمْ، حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ.

أقول : وهذا أصح وإن كان نعيم فيه كلام إلى أن عدم سلوكه للجادة يدل على حفظه

وقد روى ابن المبارك هذا الخبر في الزهد 1790:

أنا يونس بن يزيد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما أيوب النبي وما أصابه من البلاء ، وذكر أن البلاء الذي أصابه كان به ثماني عشرة سنة ، حتى لم يبق منه إلا عيناه تدوران ، ولسانه صحيح يذكر الله تبارك وتعالى به وفؤاده صحيح ، وعقله على حاله الأولى ، فأما جسده فقد اعترقه البلاء حتى لم يبق شيء إلا أوصاله بعضها إلى بعض ، عروقه وعصبه ، وكما شاء أن يكون من جلده ، مع ذهاب الأهل والمال ، وكان كذلك ثمانية عشرة سنة ، حتى تفرق عنه إخوانه ، ومله الناس ، وصابره رجلان كانا من أخص إخوانه وأصحابه ، فكان يأتيانه بكرة وعشية فيحدثانه قال : وكانت امرأة أيوب صلى الله عليه تقوم عليه ، وكان إذا خرج إلى حاجته فراث عليها اتبعته فتجده مرارا كثيرة ساقطا فترفعه وتحمله حتى تأتي به إلى منزله ، فقال أحد صاحبيه للآخر : أما يعجبك شأن أيوب ؟ إنه في هذا البلاء منذ ثمانية عشرة سنة ، لا يرحمه الله مما به ، إني لأظنه قد أذنب ذنبا ما عمل أحد مثله قط ، فقال له صاحبه : هو عبد الله ونبيه ، وهو أعلم به ، فلما كان العشي راحا إليه كما كانا يصنعان

فحدثاه وقصرا عنه ، ثم أبت نفس الرجل إلا أن يكلمه ، فقال : يا نبي الله ، لقد أعجبني أمرك ، وذكرت إلى أخيك وصاحبك أنه قد ابتلاك بذهاب الأهل والمال ، وفي جسدك منذ ثمانية عشرة سنة ، حتى بلغت ما ترى ، لا يرحمك الله فيكشف عنك ، لقد أذنبت ذنبا ، ما أظن أن أحدا بلغه ، فقال أيوب صلى الله عليه وسلم : ما أدري ما تقولان ، غير أن ربي عز وجل يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتزعمان ، فكل يحلف بالله ، أو على النفر يتزعمون فأنقلب إلى أهلي فأكفر عن أيمانهم كراهية أن لا يأثم أحدهم ولا يذكره أحد إلا بحق ، فنادى ربه ، إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ، وإنما كان دعاؤه عرضا عرضه على الله تبارك وتعالى ، يخبره بالذي بلغ صابرا لما يكون من الله تبارك وتعالى فيه ، فخرج لما كان يخرج إليه من حاجته ، فأوحى الله إليه ، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ، فاغتسل فأعاد الله لحمه وشعره وبشره على أحسن ما كان يكون ، وشرب فأذهب الله ما كان في جوفه من ألم وضعف ، فأنزل الله عليه ثوبين من السماء فاتزر بأحدهما ، وارتدى بالآخر ، ثم أقبل يمشي إلى منزله وراث على امرأته فأقبلت حتى لقيته وهي لا تعرفه ، فسلمت عليه وقالت : أي رحمك الله ، هل رأيت هذا الرجل المبتلى ؟ قال : من هو ؟ قالت : نبي الله أيوب صلى الله عليه ، أما والله ما رأيت أحدا قط أشبه به منك إذ كان صحيحا ، قال : فإني أيوب ، وأخذ ضغثا ضربها به - فزعم ابن شهاب أن ذلك الضغث

كان ثماما - ، ورد الله إليه أهله ومثلهم معهم ، فأقبلت سحابة حتى سجلت في أندر قمحه ذهبا حتى امتلأت ، وأقبلت سحابة أخرى إلى أندر شعيره وقطانيه فسجلت فيه ورقا حتى امتلأ.

فنعيم إنما يروي عن كتاب ابن المبارك فلا خوف من حفظه وقد نزل يونس بن يزيد في سنده وروى عن أحد أقرانه مما يدل على أنه حفظ ، وعليه فالمرسل أصح والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قول بعض كبار الأشاعرة بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى :(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

هذه الآية نص في إعجاز القرآن وأن الخلق ليس في مقدورهم بمثله ، وقد ذهب الجاحظ المعتزلي والنظام إلا أن الناس بمقدورهم ذلك ولكن الله صرفهم!

والعجيب أن أبا الحسن الأشعري قد وافق المعتزلة في هذه!

قال القاضي عياض في الشفاء (1/ 267) :" وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه فأكثرهم يقول إنه مما جمع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفهم وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا"

وهذا هو القول بالصرفة والقاضي عياض ينسبه إلى أهل السنة لأنه أشعري!

وسيأتي نقض القرطبي لهذا الكلام

قال الجويني في النظامية ص72 :" فتبين قطعاً أنهم ممنوعون عن مثل ما هو مقدورهم ، وذلك أبلغ عندنا من خرق العوائد بالأفعال البديعة نفسها"

وهذا من الجويني قول بالصرفة في كتابه الذي يزعم فيه أنه رجع إلى عقيدة السلف!

وإنما رجع إلى التفويض وبقي مصراً على نفي الحرف والصوت

قال القرطبي (وهو أيضاً أشعري ولكنه أصاب في هذا) في تفسيره رداً القائلين بالصرفة: (1/75)

"ووجه حادي عشر قاله النظام وبعض القدرية: أن وجه الإعجاز هو المنع من معارته، والصرفة عند التحدي بمثله. وأن المنة والصرفة هو المعجزة دون ذات القرآن

وذلك أن الله تعال صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله.

وهذا فاسد، لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز

فلوا قلنا إن المنع والصرفة هو المعجز لخرج القرآن عن أن كونه معجزا، وذلك خلاف الإجماع

وإذ كان كذلك علم أن نفس القرآن هو المعجز، لأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة، إذ لم يوجد قط كلام على هذا الوجه، فلما لم يكن ذلك الكلام مألوفا معتادا منهم دل على أن المنع والصرفة لم يكن معجزا.

واختلف من قال بهذا الصرفة

على قولين: أحدهما: أنهم صرفوا على القدرة عليه، ولو تعرضوا له لعجزوا عنه.

الثاني أنهم صرفوا عن التعرض له مع كونه في مقدورهم، ولو تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه.

قال ابن عطية:" وجه التحدي في القرآن إنما هو بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه.

ووجه إعجازه: أن الله تعالى قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وأحاط بالكلام كله علما، فعلم بإحاطته أي لفظه تصلح أن تلى الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى

ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول

ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن محيطا قط، بهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة.

وبهذا النظر يبطل قوال من قال: إن العرب كان في قدرتها إن تأتي بمثل القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، فلما جاء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صرفوا عن ذلك، وعجزوا عنه.

والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا

ثم تعطى لآخر بعده فيأخذها بقريحة جامة فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال بعد ذلك فيها مواضيع للنظر والبدل، وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظه، ثم أدير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد" انتهى

وقد نقل التميمي الحنبلي في اعتقاد الإمام أحمد الذي جمعه (وفيه غلطات على أحمد) أن الإمام أحمد يكفر القائلين بالصرفة ولا يستبعد هذا

قال التميمي في رسالته اعتقاد الإمام أحمد :" وَكَانَ يكفر من يَقُول إِن الْقُرْآن مَقْدُور على مثله وَلَكِن الله تَعَالَى منع من قدرتهم بل هُوَ معجز فِي نَفسه وَالْعجز قد شَمل الْخلق"

ولا يستبعد نفيهم الإعجاز لأنهم يقولون بخلق القرآن فهو خلق من الخلق عندهم فإن جردوه من كل فضيلة لا يهم لأنه مخلوق ، وليس كلام الله عز وجل

حتى أن البوصيري رأى أن القرآن لا يناسب مقام النبي صلى الله عليه وسلم ! فقال في بردته

لو ناسبت قدره آياته عظماً *** لاحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

فيرى أن آيات النبي صلى الله عليه وسلم ليست مناسبة لمقام النبي صلى الله عليه وسلم

والمناسب من وجهة نظره أن يكون مجرد ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم يحيي الموتى ، وصرح بعض شراح البردة بأن القرآن داخل في هذا العموم!

نعوذ بالله من الشقاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الجماعة السلفية تدخل في هذا الكلام يا « دكتور عبد الكريم »؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

سئل عبد الكريم الخضير:

ما رأي فضيلتكم في (سيد قطب وحسن البنا) وهل تنصح بالقراءة لهم؟

، فأجاب : سيد قطب وحسن البنا من رؤوس جماعة الإخوان المسلمين في مصر ، وهي كغيرها من الجماعات لها وعليها. فالذي أنصح به أن يقرأ لسلف هذه الأمة وأئمتها، ومن يثق بهم من محققي علماء الأمة

وإذا قرأ لهذين كما يقرأ لغيرهما ممن رمي بنوع بدعة كابن حجر والنووي وغيرهما والزمخشري مثلاً مع الحذر الشديد من التأثر بموضع المخالفة، فلابأس ، هذا إذا كان ممن يستطيع التمييز بين الغث والسمين .ا.هـ

أقول : هذا الجواب فيه نظر شديد ، وهو يجسد الطريقة التي يسير عليها هذا الرجل ويستبين ذلك في قوله (وهي كغيرها من الجماعات لها وعليها)، وبيان ذلك من وجوه:

الأول: قوله (كغيرها من الجماعات) يدخل فيه حتى السلفية فالسلفية عند الدكتور عبد الكريم لها وعليها ، والإخوان لهم وعليهم، ولا يجوز التسوية بين أهل السنة وأهل البدع، فالإخوان من الاثنتين والسبعين فرقة الهالكة ، والسلفيون هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز : "أحسن الله إليك حديث النبي في افتراق الأمم قوله: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار الا واحدة) الحديث. فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعةالإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق

للعصا على ولاة الأمر هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرق الهالكة؟"

الجواب: "تدخل في الاثنتين والسبعين، ومن خالف عقيدة أهل السنة والجماعة دخل في الاثنتين والسبعين

المراد بقوله (أمتي) أي أمة الاجابة أي استجابوا لله وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعون فرقه

الناجيه السليمه التي اتبعته واستقامت على دينه

واثنتان وسبعون فرقه فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع أقسام."

السائل: "يعني هاتان الفرقتان من ضمن الاثنتين والسبعين؟" الجواب: "نعم من ضمن الاثنتين والسبعين."

فلا يجوز التسوية بين أهل البدع وأهل السنة بأن يقال (لها وعليها)

فإن قيل : الشيخ لا يقصد السلفية، فيقال : المراد لا يدفع الإيراد وظاهر كلامه يشمل جميع الجماعات والسلفية جماعة بنص النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو داود في سننه 4597 - حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان ح وثنا عمرو بن

عثمان حدثنا بقية قال حدثني صفوان نحوه قال حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال: ألا إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام فينا فقال: "ألا إن من قبلكم منن أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة"، قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا).

قال الطبري 1728 : حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) قول كانت تقوله اليهود استهزاء، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم.

قلت : هذا مع سلامة صدور المؤمنين من كل ما فيه انتقاصٌ للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام مسلم (870) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله. قالا: حدثنا وكيع عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رفيع، عنت ميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم؛أن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

من يطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله."

قلت : هذا من ذاك ،وتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الشدة مع هذا الصحابي مع كونه لا يعرف الحكم الشرعي في المسألة بياناً منه صلى الله عليه وسلم لعظيم خطر هذه المخالفة ، فإن الشدة تكون نصحاً وبياناً كما أنها تكون تعزيراً وتبكيتاً.

الثاني : قوله (لها وعليها) تطبيق واضح لمنهج الموازنات ، وليس وافياً بالمقصود، فما الذي عليها ؟

فقد يكون كفراً، وقد يكون بدعة، وقد يكون معصية، وهذا الجواب ليس فيه نصح ولا إيضاح.

قال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية (410/8) : "وما ذكرت من حال أكثر الناس، وأنهم دخلوا في الفتنة، ولا أحسنوا الخروج منها، فالأمر كما وصفت؛ ولكن ذكر الحافظ الذهبي أن حسيناً الصائغ قال للإمام أحمد: سألت أبا ثور عن اللفظية، فقال: مبتدع، فغضب أحمد وقال: اللفظية جهمية من أهل الكلام، ولا يفلح أهل الكلام،

أو كما قال. فأنكر على أبي ثور، التساهل في الإنكار، ورأى أن تعظيم الأمر والنهي، يقتضي غير ذلك، من ذكر أوصافهم الخاصة الشنيعة، والغلظة في كل مقام بحسبه."

وما صدر الخضير من أعظم التساهل إذ أنه كما لا يجوز إذا سئلت عن الأشاعرة أن تقول (لها وعليها) كغيرها من الفرق، فكذلك لا يجوز أن إذا سئلت عن الإخوان أن تقول (لهم وعليهم كغيرهم من الجماعات)، وأحمد أنكر على من قال (اللفظية مبتدعة) فكيف لو رأى من يقول بمن هم شر من اللفظية (لهم وعليهم كغيرهم).

الثالث : قوله (وإذا قرأ لهذين كما يقرأ لغيرهما ممن رمي بنوع بدعة كابن حجر والنووي)، فهذا قياس فاسد إذ أن ابن حجر والنووي لهما سبب في العلم _ على ضلالات كبيرة وقعت من الرجلين والأمر ثابت فلا داعي للتعبير ب(رمي) ، وأما البنا وسيد قطب فليسوا من أهل العلم، وقد قال الله عز وجل: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ).

قال العقيلي في الضعفاء (59/1) : حدثنا آدم بن موسى قال : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري قال : أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي كوفي صاحب رأي ليس بذاك عندهم . حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟ قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء.

وترك الكتابة عن أصحاب حنيفة لما استغنى المحدثون بما عندهم من الحديث ، وعلموا أن ما عندهم لا يحتاج إليه وقد كانوا فقهاء ، فكيف بمن ليس فقيهاً ولا يحتاج إليه.

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (327/1) :" قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخلال سمعته يقول سألت أبا عَبْد اللَّهِ عَنِ النظر فِي الرأي فقال: عليك بالسنة فقلت: له يا أبا عبد اللَّهِ صاحب حديث ينظر فِي الرأي إنما يريد أن يعرف رأي من خالفه فقال: عليك بالسنة."

وقال الجوزجاني في أحوال الرجال ص270:" فيا لعباد الله أما لكم في المقانع من المبرزين وأهل الأمانة من المحدثين سعة ومنتدح أن تحووا حديثهم الذي رووه عن الثقات، والمتقنين من أهل كل بلدة فتعتقدونه فإن في

حديثهم لذي فهم غنى لا ولكن كثير منكم جار عن الطريق وجعل طلبه لهذا الشأن وجمعه نزهة وشهوة فإذا استعتب فيه قال إنما أكتبه للمعرفة فيا سبحان الله تكتب حديث أهل الصدق للمعرفة وحديث المتهمين للمعرفة فمتى تترك هذا وعسى أن ينشأ بعدنا قوم فإن عوتبوا فيهم قالوا قد روى عنه فلان فيتخذوه حجة."

فخلاصة كلام هؤلاء أنه ينبغي إشغال أهل السنة بكتب أهل السنة ، وأهل العلم من أهل البدع إذا اضطر إليهم السني اضطراراً ، وأما سواهم فالواجب هجرهم

فيقال للشباب السلفي : أما لكم مقنع بكتب أهل السنة التي لم يتقنها عامة السلفيين ، لو تفرغ الشاب السلفي لكتب أئمة أهل السنة يدرسها ، وانفق في ذلك زمناً وافراً لوجد في نفسه نفرةً من أهل الكلام وأهل الرأي وأهل الفكر المعاصرين.

قال ابن حجر في لسان الميزان[651/6]: قال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في شرح البخاري له لما ذكر قوما من العلماء يغلطون في أمور كثيرة قال: ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشري ويؤثره على غيره من السادة كابن عطية ويسمى كتابه الكشاف تعظيماً له.

قال والمناظر في الكشاف إن كان عارفاً بدسائسه فلايحل له أن ينظر فيه لأنه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لايشعر أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيم وأيضا فهو مقدم مرجوحاً على راجحالمقالة أن المألف من أن يصير سواسياً للمعتزلي وقد قال صلى الله عليه وسلم: [لا تقولوا لمنافق سيداً فإن ذلك يسخطه الله] وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له النظر فيه لأن تلك الدسائس تسبق إليه وهو لا يشعر فيصير معتزليا مرجئاً والله الموفق.أ.هـ

فتأمل هذا الفقه العميق ، وإن كان على الكلام مآخذ في نقاط أخرى كثنائه على تفسير ابن عطية ، وذكر الإرجاء ولا وجه له عند الكلام في المعتزلة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كيف تدخل البدع على الأذكياء ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن أهل الكلام قد استقلوا بعقولهم وأرادوا الرد على أهل الكفر والإلحاد بهذه العقول

فأثبتوا وجود الله عز وجل بأدلة عقلية كدليل الحدوث الذي جعلهم بعد ذلك يلتزمون تعطيل الصفات

فهم يحتجون على أن هذا العالم غير قديم أن فيه سمات الحدوث من الحركة والتغير وما حلت فيه الحوادث لم يخل منها ، وما لم يخل من الحوادث فهو حادث لهذا اتفقت كلمتهم على نفي الصفات الفعلية.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (9/ 67) :" قد ذكرنا ما تيسر من طرق الناس في المعرفة بالله ليعرف أن الأمر في ذلك واسع وأن ما يحتاج الناس إلى معرفته مثل الإيمان بالله ورسوله فإن الله يوسع طرقه وييسرها وإن كان الناس متفاضلين في ذلك تفاضلا عظيما وليس الأمر كما يظنه كثير من أهل الكلام من أن الإيمان بالله ورسوله لا يحصل إلا بطريق يعينونها وقد يكون الخطأ الحاصل بها يناقض حقيقة الإيمان كما أن كثيرا منهم يذكر أقوالا متعددة والقول الذي جاءت به الرسل وكان عليه سلف

الأمة لا يذكره ولا يعرفه، وهذا موجود في عامة الكتب المصنفة في المقالات والملل والنحل مثل كتاب أبي عيسى الوراق والنوبختي وأبي الحسن الأشعري والشهرستاني تجدهم يذكرون من أقوال اليهود والنصارى والفلاسفة وغيرهم من الكفار ومن أقوال الخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والكلابية والكرامية والمجسمة والحشوية أنواعا من المقالات، والقول الذي جاء به الرسول وكان عليه الصحابة والتابعون وأئمة المسلمين لا يعرفونه ولا يذكرونه بل وكذلك في كتب الأدلة والحجج التي يحتج بها المصنف للقول الذي يقول إنه الحق تجدهم يذكرون في الأصل العظيم قولين أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر من ذلك وينصرون أحدها ويكون كل ما ذكروه أقوالا فاسدة مخالفة للشرع والعقل والقول الذي جاء به الرسول وهو الموافق لصحيح المنقول وصريح العقول لا يعرفونه ولايذكرونه فيبقى الناظر في كتبهم حائرا ليس فيما ذكروه ما يهديه ويشفيه ولكن قد يستفيد من رد بعضهم على بعض علمه ببطلان تلك المقالات كلها، وهذا موجود في عامة كتب أهل الكلام والفلسفة متقدميهم."

هنا يبين شيخ الإسلام عظيم غلطهم في اعتمادهم على دليل لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام السلف على إثبات وجود الله

ثم يلتزمون اللوازم الباطلة لأجل هذا الدليل المنتقض أصلاً المستغنى عنه بالأدلة الواضحة

وما حصل هذا إلا لاحتقارهم للسلف واعتقادهم أنهم أعلم منهم ورددوا عبارتهم الآثمة (منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم) ، ما علموا أن سكوت السلف عما خاضوا فيه كان عن سعة علم وفهم ولن يضل من اتبع الأثر.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (335/8) :"وهذا مما يبين للفاضل المعتبر كيف تدخل الشبهات والبدع على كثير من الناس وان كانوا من أعقل الناس واذكاهم وافضلهم وان كانوا لم يعتمدوا التلبيس على أنفسهم ولا على من يعلمونه ويخاطبونه لكن اشتبه الأمر عليهم فوقعوا في شبهات ظنوها بينات، وهذا مما يعتبر به المسلم فلا يعدل عن كلام الله وكلام رسوله المعصوم الذي عرف انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلى كلام من يروج عليهم مثل هذه الشبهات ويغرقون في مثل هذه المجملات ولا يتبين لهم ما فيها من فصل الخطاب والتقسيم المميز للصحيح من السقيم، ويعرف

بهذا حذق السلف والائمة الذين ذموا مثل هذا الكلام وجعلوه من الجهل الذي يستحق اهله العقوبة والانتقام."

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض (7/ 287) :" قلت هو كما قال أبو سليمان فإن السلف كانوا أعظم عقولا وأكثر فهوما وأحد أذهانا وألطف إدراكا كما قال عبد الله بن مسعود من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

وقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن خير قرون هذه الأمة القرن الذي بعث فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

وأعظم الفضائل فضيلة العلم والإيمان فهم أعلم الأمة باتفاق علماء الأمة ولم يدعوا الطرق المبتدعة المذمومة عجزا عنها بل كانوا كما قال عمر بن عبد العزيز على كشف الأمور أقوى وبالخير لو كان في تلك الأمور أحرى."

وهذا ليس خاصاً بما أدخله علماء الكلام بل في كل علم من علوم الإسلام لا بد من اتباع طريق الماضين ولا يضل المرء ما اتبع الأثر.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إثبات صحة أثر ابن مسعود (ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25873: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

وقال وكيع في الزهد 491 : حدثنا إسرائيل ، وأبي ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة قال : قال عبد الله:

ارحم من في الأرض ، يرحمك من في السماء.

وقال اللالكائي في السنة 500 : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا عبد الغافر بن سلامة ، قال : ثنا أبو ثوبان مزداد بن جميل قال : أخبرنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن أبي عبيده ، عن عبد الله ، قال:

ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

وليس في هذا السند أحد ينظر في حاله إلا مزداد بن جميل وقد ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام وقال :" كان يعد من الأبدال"

ومن هذا الطريق رواه ابن قدامة في إثبات صفة العلو

وقد تابعه علي بن الحسن الهلالي عند الحاكم ، ولكنه رفع الخبر والموقوف أصح كما سيأتي بيانه

وقد روي هذا الخبر مرفوعاً في عدة مصادر والصواب الوقف

جاء في علل الدارقطني :" س 897- وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي عُبَيدَة ، عَن عَبدِ الله ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : ارحَم مَن فِي الأَرضِ يَرحَمُك مَن فِي السَّماءِ.

فَقال : يَروِيهِ أَبُو إِسحاق السَّبِيعِيُّ عَنهُ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ حَفصُ بن غِياثٍ ، مِن رِوايَةِ مُوسَى بنِ داوُد عَنهُ ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن أَبِي إِسحاق ، عَن أَبِي عُبَيدَة ، عَن عَبدِ الله ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وَخالَفَهُ أَبُو شِهابٍ ، وأَبُو مُعاوِيَة ، وفُضَيلُ بن عِياضٍ ، عَنِ الأَعمَشِ فَوَقَفُوهُ.

وَرَفَعَهُ عَمّارُ بن رُزَيقٍ ، وأَبُو أَيُّوب الأَفرِيقِيُّ ، عَن أَبِي إِسحاقَ.

وَرَفَعَهُ زَيد بن أَبِي أُنَيسَة مِن رِوايَةِ يَحيَى بنِ يَزِيد عَنهُ.

وَرَفَعَهُ شُعبَةُ مِن رِوايَةِ يَحيَى بنِ السَّكَنِ عَنهُ.

وَرَفَعَهُ أَبُو الأَحوَصِ واختُلِف عَنهُ.

فَأَمّا قَيسُ بن الرَّبِيعِ ، وحَفصُ بن سُلَيمان ، وإِسرائِيلُ ، وأَبُو عَوانَة ، والمَسعُودِيُّ ، فَوَقَفُوهُ عَن أَبِي إِسحاق ، عَن أَبِي عُبَيدَة ، عَن عَبدِ الله ، ولَم يَرفَعُوهُ.

وَرَفَعَهُ يَحيَى بن السَّكَنِ ، عَن قَيسٍ . والمَوقُوفُ أَصَحُّ"

وقد أعل هذا الأثر الموقوف بثلاث علل لا يصمد شيء منها أمام النقد

الأولى : اختلاط أبي إسحاق

والجواب عليها أن عدداً ممن رووا عنه الخبر رووا عنه قبل الاختلاط منهم شعبة بن الحجاج

الثانية : تدليس أبي إسحاق

قال أبو داود في سؤالاته لأحمد 138: سَمِعْتُ أَحْمَد سُئِلَ عن الرجل يعرف بالتَّدْلِيس ، يُحْتَجُّ فِيما لم يقل فِيه : سَمِعْتُ ؟ قَالَ : لا أدري.

فَقُلْتُ : الأَعْمَش ، متى تُصاد له الألفاظ ؟ قَالَ : يضيق هذا ، أي أنك تَحْتَج به.

ومثل هذا يقال في عنعنة أبي إسحاق إذ لا فرق بينهما ، بل إن أبا إسحاق أحسن حالاً من الأعمش في هذا الباب إذ لم يثبت على أبي إسحاق أنه أسقط ضعيفاً مثل ليث بن أبي سليم كما ثبت عن الأعمش في روايته عن مجاهد

ثم إن هذا الخبر ورد من رواية شعبة عن أبي إسحاق ورواية شعبة عن شيوخه المدلسين محمولة على السماع لقوله (كفيتكم تدليس ثلاثة)

العلة الثالثة : الانقطاع بين أبي عبيدة وأبيه

وهذا الانقطاع ليس بعلة عند جماعة من المحققين وعامة السلف
لأن أبا عبيدة من اعلم الناس بحديث أبيه

وقال ابن المديني فِي حديث يرويه أبي عبيدة عن أبيه: هو منقطع، وهو حديث ثبت.

وقال يعقوب بن شيبة: إنما استجاز أصحابنا أن يدخلوا حديث أبي عبيدة عن أبيه فِي المسند - يعني فِي الحديث المتصل - لمعرفة أبي عبيدة بحديث أبيه وصحتها، وأنه لَمْ يأت فيها بحديث منكر اهـ[ذكره ابن رجب في شرح العلل].

وقال الدارقطني في سننه (3/ 173) :" لما رواه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه بالسند الصحيح عنه الذي لا مطعن فيه ولا تأويل عليه وأبو عبيدة أعلم بحديث أبيه وبمذهبه وفتياه من خشف بن مالك ونظرائه وعبد الله بن مسعود أتقى لربه وأشح على دينه من أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه يقضي بقضاء ويفتي هو بخلافه هذا لا يتوهم مثله على عبد الله بن مسعود وهو القائل في مسألة وردت عليه لم يسمع فيها من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا ولم يبلغه عنه فيها قول أقول فيها برأي فإن يكن صوابا فمن الله ورسوله وإن يكن خطأ فمني ثم بلغه بعد ذلك أن فتياه فيها وافق قضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم في مثلها فرآه أصحابه عند ذلك فرح فرحا لم يروه فرح مثله من موافقة فتياه قضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فمن كانت هذه صفته وهذا حاله فكيف يصح عنه أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا ويخالفه ويشهد أيضا لرواية أبي عبيدة

بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ما رواه وكيع وعبد الله بن وهب وغيرهما عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قال دية الخطأ أخماسا"

وقال الإمام أبو عبد الرحمن النسائي رحمه الله عند الحديث رقم [967] من الكبرى : قال أبو عبد الرحمن أبو عبيدة لم يسمع من أبيه والحديث جيد . اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [مجموع الفتاوى 404/6] : وَيُقَالُ إنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ؛ لَكِنْ هُوَ عَالِمٌ بِحَالِ أَبِيهِ مُتَلَقٍّ لِآثَارِهِ مَنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ أَبِيهِ

وَهَذِهِ حَالٌ مُتَكَرِّرَةٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَكُونُ مَشْهُورَةً عِنْدَ أَصْحَابِهِ فَيَكْثُرُ الْمُتَحَدِّثُ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ يُتَّهَمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَخَافَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْوَاسِطَةَ فَلِهَذَا صَارَ النَّاسُ يَحْتَجُّونَ بِرِوَايَةِ ابْنِهِ عَنْهُ وَإِنْ قِيلَ إنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ .اهـ

وقال ابن رجب في فتح الباري [24/6] : وأبو عبيدة ، لم يسمع من أبيه ، لكن رواياته عنه صحيحة .اهـ

وقال أيضاً [81/6] : وأبو عبيدة ، وإن لم يسمع من أبيه ، إلا أن أحاديثه عنه صحيحة ، تلقاها عن أهل بيته الثقات العارفين بحديث أبيه - : قاله ابن المدني وغيره .اهـ

وقال أيضاً : [7 / 4] : وأبو عبيدة ، لم يسمع من أبيه ، لكن رواياته عنه أخذها عن أهل بيته ، فهي صحيحة عندهم .اهـ

وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار [95/1] : فإن قال قائل الآثار الأول أولى من هذا لأنها متصلة وهذا منقطع لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئا قيل له ليس من هذه الجهة احتججنا بكلام أبي عبيدة إنما احتججنا به لأن مثله على تقدمه في العلم وموضعه من عبد الله وخلطته لخاصته من بعده لا يخفي عليه مثل هذا من أموره فجعلنا قوله ذلك حجة"

وعليه فإن هذا الأثر صحيح ثابت ، وهو حجة جديدة على براءة السلف من عقيدة التفويض أو التعطيل ، وأنهم كانوا يثبتون العلو لله عز وجل

وهو يقوي خبر (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) ويبين سبب تصحيح الترمذي للخبر ، مع وجود مجهول في سنده فإن المجهول إذا روى خبراً مستقيماً وكان من التابعين مشاه الأئمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب ما يغتفر من الشدة عند الرد على المخالف وإن تجاوزت الحد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم ما عند أهل السنة من الأدلة على مشروعية الشدة على المخالف

وفي هذه الأزمان قد حصلت حال عجيبة ، ألا وهي أنه يأتي بعض الناس بالأغلاط ذوات العدد في باب من أبواب الدين فيرد عليه بعض أهل السنة وتحمله الحمية على أن يشتد في الرد شدة يراها بعض الناس متجاوزة للحد

فيأتي بعض أهل التمييع فيلوم السني على شدته أكثر مما يلوم المخالف على مخالفته التي هي أضر على دين الله من شدة السني

فيحصل من ذلك تنفيس لأهل الأهواء وإرهاب لأهل السنة ويترتب على الأمرين من المفاسد ما يصعب حصره وإحصاؤه

وفي كثير من هذه الأحيان تكون شدة السني لا إشكال فيها ولا مجاوزة للحد بل هي دون شدة السلف ، ولكن الكلام في هذا الباب كثيراً ما يقع بالذوقيات المحضة

وقد وجدت كلاماً نفيساً للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ يدافع فيه عن الشيخ حمد بن عتيق لما اتهم بالشدة ومجاوزة الحد مع المخالفين

قال الشيخ عبد اللطيف كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (3/162)

"فيجب حماية عرض من قام لله، وسعى في نصر دينه الذي شرعه وارتضاه، وترك الالتفات إلى زلاته، والاعتراض على عباراته؛ فمحبة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبةٌ عَلِيَّةٌ محبوبةٌ لله مرضيةٌ يُغْتَفَر فيها العظيمُ من الذنوب، ولا يُنْظَرُ معها إلى تلك الاعتراضات الواهية- يعني اتهامه بالشدة-

والمناقشات التي تَفُتُّ في عَضُدِ الداعي إلى الله. والملتمس لرضاه

وَهَبْهُ كما قيل، فالأمر سهل في جنب تلك الحسنات: " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"

فليصنع الركب ما شاؤوا لأنفسهم ... هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

ولما قال المتوكل لابن الزيات: يا ابن الفاعلة، وقذف أمه

قال الإمام أحمد -رحمه الله- : أرجو أن الله يغفر له نظرا إلى حسن قصده في نصر السنة وقمع البدعة.

ولما قال عمر لحاطب ما قال، ونسبه إلى النفاق، لم يعنفه النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أخبره أن هناك مانعا. والتساهل في رد الحق وقمع الداعي إليه يترتب عليه قلع أصول الدين، وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين، ثم إن القول قد يكون ردة وكفرا، ويطلق عليه ذلك، وإن كان ثَمَّ مانعٌ من إطلاقه على القائل"

ولكن أهل التمييع لا يرون لأهل السنة حسنة ، وإنما يرون الفضل والحسنات للمخالفين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موعظة بليغة قالها الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن المبارك في الزهد:[1982]

أنا صفوان بن عمرو قال : حدثني سليم بن عامر قال:

خرجنا في جنازة في باب دمشق ، ومعنا أبو أمامة ، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها

قال أبو أمامة:

يا أيها الناس ، أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو هذا ، فيشير إلى القبر.

بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله.

ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة ، فإنكم لفي بعض تلك المواطن حين يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه ، وتسود وجوه.

ثم تنتقلون إلى منزل ، فتغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا

ويترك الكافر والمنافق ، فلا يعطيان شيئا من النور.

وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه : { أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ} إلى قوله : { فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } فلا يستضيء الكافر

والمنافق بنور المؤمن ، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير

فيقول المنافقون للذين آمنوا : { انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا } وهي خدعة الله التي يخدع المنافقين ، قال الله تبارك وتعالى : { يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} ، فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور ، فلا يجدون شيئا

فينصرفون إليهم وقد { ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ } نصلي صلاتكم ، ونغزو مغازيكم ؟ { قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ } إلى قوله : { وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }.

ويقول سليم : فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ، ويميز الله بين المؤمن والمنافق .اهـ

وهذا إسناد صحيح ، وقد رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال من طريق ابن المبارك، وهذه الموعظة البليغة يصلح أن يخطب بها الجمعة على وجازتها وعظيم نفعها وقوة تأثيرها

وفي هذا الخبر ، مشروعية الموعظة عند القبر على هيئة الخطابة ، خلافاً لمن كره ذلك من المعاصرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : فيما يقال عند المحتضر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرزاق في المصنف 6052 : أعَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ أُمِّ الْهُذَيْلِ، عَنْ أُمِّ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

أَنَّهَا دُعِيَتْ إِلَى مَيِّتٍ يُنَازِعُ

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَةَ : إِذَا حَضَرْتِيهِ فَقُولِي: السَّلَامُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أقول : أم الهذيل هي حفصة بنت سيرين وأم الحسن هي خيرة أم الحسن البصري روى عنها جمع من الثقات وذكرها ابن حبان في الثقات

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (13/ 1039) :" وهذا إسناد موقوف صحيح ؛ فإن رواته كلهم ثقات رجال الشيخين ؛ غير أم

الحسن - واسمها : (خَيْرة) - وهي : أم الحسن البصري مولاة أم سلمة رضي الله

عنها - فخرج لها مسلم وأصحاب "السنن الأربعة" ، وروى عنها جمع من الثقات

غير حفصة بنت سيرين ، ومنهم ابناها الحسن وسعيد ، وذكرها ابن حبان في

"الثقات" (216/4) ، وأخرج لها في "الصحيح" (5385 و 6736) حديثين ، وهما

في "مسلم" فلا أدري مع هذا كله لِمَ بيَّض لها الذهبي في "الكاشف" ،واقتصر

الحافظ على قوله : "مقبولة" ؟"!

أقول : فهذه سنة مهجورة احرصوا على إحيائها ، إذ أن قول أم سلمة لا يقال من قبيل الرأي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : الدليل على مشروعية التسمية قبل الغسل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن المنذر في الأوسط 331 : حدثنا موسى بن هارون ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج ، قال : أخبرني عطاء ، قال : أخبرني صفوان بن يعلى بن أمية ، عن أبيه ، قال : بينما عمر يغتسل إلى بعير - وأنا أستر عليه بثوب يعلى الساتر - قال : بسم الله

قوله (محمد بن بكير) تصحيف وإنما هو (محمد بن بكر البرساني)

وهذا إسناد جيد ، وهو أقوى دليل في مسألة البسملة قبل الوضوء لأنه يقاس على الغسل ، وفعل عمر حجة

وأما حديث (لا وضوء لمن يذكر اسم الله عليه) فقد ضعفه جماعة من أهل العلم

قال ابن المنذر في الأوسط :" ليس في هذا الباب خبر ثابت يوجب إبطال وضوء من لم يذكر اسم الله عليه فالاحتياط أن يسمي الله من أراد الوضوء والاغتسال ولا شيء على من ترك ذلك"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية مسح الوجه بعد استلام الحجر الأسود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرزاق في المصنف 8930 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرْتَفِعِ، أَنَّهُ رَأَى ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا اسْتَلَمَا مَسَحَا وُجُوهَهُمَا بِأَيْدِيهِمَا

هذا إسناد صحيح ، وهذا يدل على مشروعية هذا الفعل ، وقد ذهب إلى بدعيته بعض أهل العلم ، والسبب في ذلك أنهم لم يقفوا على هذا الأثر والله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل تعرف نبي اللّه شمعون ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

اختلف السلف في اسم هذا النبي ، فقال قتادة أنه يوشع بن نون وقد ضعف هذا الحافظ ابن كثير من الجهة الزمنية

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2533 : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ {وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ}: قَالَ: الْحِكْمَةُ هِيَ النُّبُوَّةُ، آتَاهُ اللَّهُ نُبُوَّةَ شَمْعُونَ

وقد سماه وهب بن منبه شمويل

وأما مجاهد

فقال الطبري 5629: حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله:"ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم"، قال: شمؤل.

ابن جريج لم يسمع مجاهداً وإنما أخذ التفسير من كتاب القاسم بن أبي بزة وهذا مقبول

والذي يظهر أنه لا خلاف حقيقي بين السدي ومجاهد ووهب وإنما وقع الخلاف بينهم في طريقة ترجمة الاسم من العبرانية فمنهم من يقول (شمعون) ومنهم (شمويل) وهما اسمان لرجل واحد

وإذا جاءك التفسير عن مجاهد فهو حسبك كما قال سفيان

وقال الترمذي في جامعه: [2952]

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَزْمٍ، أَخُو حَزْمٍ القُطَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا فِي أَنْ يُفَسَّرَ القُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا القُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا، أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ.اهـ

وقال ابن عثيمين في القول المفيد (311/1) :" وأما تفسير الصحابي; فإنه حجة عند أكثر المفسرين

وأما التابعين; فإن أكثر العلماء يقول: إنه ليس بحجة إلا من اختص منهم بشيء; كمجاهد; فإنه عرض المصحف على ابن عباس عشرين مرة أو أكثر، يقف عند كل آية ويسأله عن معناها، وأما من بعد التابعين; فليس تفسيره حجة على غيره، لكن إن أيده سياق القرآن كان العمدة سياق القرآن"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موعظة من جني سلفي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في تاريخ بغداد (121/6) : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّد عَبْد اللَّهِ بْن عَلِيّ بْنِ محمد القرشيّ، حدّثنا عبد الله بن إبراهيم ابن أيّوب ابن ماسي، حَدَّثَنِي أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ الكجي.

قَالَ: خرجت يوما في حاجة لي سحرا فغرني القمر وكان يوما باردا، وإذا الحمام قد فتح، فقلت أدخل إلى الحمام قبل مضيّى في حاجتي، فقلت للحمامي: يا حمامي أدخل حمامك أحد؟

فقال: لا، فدخلت الحمام فساعة فتحت الباب قَالَ لي قائل: أبو مسلم أسلم تسلم

ثم أنشأ يقول:

لك الحمد إما على نعمة ... وإما على نقمة تدفع

تشاء فتفعل ما شئته ... وتسمع من حيث لا يسمع

قال: فبادرت وخرجت وأنا جزع، فقلت للحمامي: أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد؟!

فقال لي: هل سمعت شيئا؟ فأخبرته بما كان، فقال لي: ذاك جنى يتراءى لنا في كل حين، وينشدنا الشعر

فقلت: هل عندك من شعره شيء؟ فقال لي:

نعم، وأنشدني:

أيها المذنب المفرط مهلا ... كم تمادي وتكسب الذنب جهلا

كم وكم تسخط الجليل بفعل ... سمج وهو يحسن الصنع فعلا

كيف تهدا جفون من ليس يدري ... أرضي عنه من على العرش أم لا

وهذا إسناد صحيح كله أئمة

وقوله (أرضي عنه من على العرش أم لا) فيه إثبات العلو لله عز وجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في أرجى آية في كتاب اللّه عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع في الآيات التي قال فيها أهل العلم أرجى آية في كتاب الله عز وجل:

1 -قال تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، واختار أن هذه أرجى آية في كتاب الله عز وجل الإمام عبد الله بن المبارك

قال الإمام مسلم في صحيحه 7120- [56-2770] حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الأَيْلِيُّ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا ، وقَالَ الآخَرَانِ : أَخْبَرَنَا ، عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدٍ وَابْنِ رَافِعٍ ، قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا : عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا : فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ، وساق حديث الإفك.

وفيه قوله : قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ) مِنْكُمْ عَشْرَ آيَاتٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي

قَالَتْ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ : وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى) إِلَى قَوْلِهِ : (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ).

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.

ووجه كونها أرجى آية أن مسطحاً قد وقع منه ذلك الأمر الشديد ، ومع ذلك رغب الله عز وجل بالعفو عنه ما رغب عباده بالعفو عنه إلا وهو سبحانه عاف عنه.

ومن وجه كونها أرجى آية أن من عفى عن الناس كان حقاً على الله أن يعفو عنه لقوله تعالى: (أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ).

2 -وقال القرطبي في تفسيره: "قال بعض العلماء: هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى، من حيث لطف الله بالقذفة العصاة بهذا اللفظ.

وقيل : أرجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى:{ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً }."

3 -قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)، وهذا القول مروي عن جعفر الصادق ولا يصح ومروي عن أبيه محمد الباقر

قال ابن خزيمة في التوحيد 386 : حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد ، بعبادان ، قال عمرو بن عاصم ، قال : حدثنا حرب بن سريج البزار ، قال:

قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، جعلت فداك ، أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق ، أحق هي ؟

قال : شفاعة ماذا ؟ قال : شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم

قال : حق والله ، إي والله ، لحدثني عمي محمد بن علي ابن الحنفية ، عن علي بن أبي طالب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أشفع لأمتي ، حتى يناديني ربي ، فيقول : أرضيت يا محمد ؟

فأقول : رب رضيت

ثم أقبل علي ، فقال : إنكم تقولون ، معشر أهل العراق : إن أرجى آية في كتاب الله سبحانه وتعالى عز وجل { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم } قرأ إلى قوله جميعا

قلت : إنا لنقول ذلك

قال : ولكنا أهل البيت نقول ، وإن أرجى آية في كتاب الله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

ووجه كونها أرجى آية واضح من السياق ، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم سيعطى من الشفاعة في أمته حتى يرضى.

4 -قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) قال صاحب اللباب ابن عادل الحنبلي :" حُكِيَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه - أنَّ هذه الآيةَ أَرْجَى آيةٍ في القُرْآنٍ."

ولم أجده مسنداً عن علي.

5 -قوله تعالى : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ على ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العقاب)، قال ابن عادل الحنبلي في اللباب: "وقال ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما: أرجى آية في القرآن هذه الآية: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ على ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ العقاب) إذا أصرُّوا على الكفر."

قلت لم أجده مسنداً عن ابن عباس.

6 -قوله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

وهذه الآية اختار الواحدي أنها أرجى آية في كتاب الله عز وجل

قال ابن عادل الحنبلي في تفسيره اللباب: "قال الواحدي بعد أن روى حديث عليٍّ المتنقدم: وهذه أرجى آية في كتاب الله؛ لأن الله تعالى جعل ذنوب المؤمنين صنفين، صنف كفَّر عنهم بالمصائب، وصنفٌ عَفَا عنه في الدنيا، وهو كَرَمٌ لا يرجع في عفوه فهذه سنة الله مع المؤمنين. وأما الكافر، فإنه لا يعجل له عقوبة ذنبه حتى يوافي (رَبَّهُ) يوم القيامة."

أقول : ولا بد من صنف يعذب عليه بعض أهل الإيمان.

7 -قوله تعالى : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم)، وهذه الآية اختار أنها أرجى آية في كتاب الله عز وجل أبو عثمان النهدي التابعي المخضرم.

قال ابن أبي الدنيا في التوبة 45 : حدثني يعقوب بن عبيد ، أنبا يزيد بن هارون ، أنبا أبو يوسف الصيقل الحجاج بن أبي زينب، قال: سمعت أبا عثمان النهدي ، يقول:

ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الآية من قوله: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى اللّٰه أن يتوب عليهم إن اللّٰه غفور رحيم).

وهذا إسناد حسن، ووجه كونها أرجى آية ما فيها من تقريب أمر التوبة في قوله تعالى: (عسى اللّٰه أن يتوب عليهم إن اللّٰه غفور رحيم).

8 -قوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، وإليه مال المناوي في فيض القدير واستأنس بحديث ضعيف روي في هذا ، وإليه مال الشوكاني أيضاً في فيض القدير.

9 -قوله تعالى: (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)، وهذا القول مروي عن ابن عباس.

قال الحاكم في المستدرك 7751 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّيْبَانِيُّ الْحَافِظُ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ الزَّهْرَانِيُّ ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، قَالَ:

الْتَقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهُ أَرْجَى عِنْدَكَ ؟ قَالَ: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)

فَقَالَ: " لَكِنْ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بِقَوْلِهِ: (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)"

وقال أبو داود في الزهد 290 : نا ابن المثنى ، قال : ني محمد بن جعفر ، قال : نا شعبة ، قال : سمعت زيد بن علي ، يحدث عن رجل ، عن سعيد بن المسيب ، قال:

اتعد عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عباس أن يجتمعا ، قال : ونحن يومئذ شببة

فقال أحدهما لصاحبه : أي آية في كتاب الله أرجى لهذه الأمة ؟

قال عبد الله بن عمرو : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ).

قال : فقال ابن عباس : أما إن كنت تقول أنها

قال فقال ابن عباس : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فإن أرجى منها لهذه الأمة قول إبراهيم عليه السلام أرني كيف تحيي الموتى قال (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)"

هذا في سنده مبهم ولكنه يتقوى بما قبله.

وقال الطبري في تفسيره 5970 : حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب في قوله: (ولكن ليطمئن قلبي)، قال: قال ابن عباس: ما في القرآن آية أرْجَى عندي منها.

في العادة يكون بين أيوب وابن عباس سعيد بن جبير ، والذي يبدو أن هذا الأثر ثابت.

قال الشوكاني في فتح القدير (1/ 381) :" وأما قول ابن عباس : هي أرجى آية ، فمن حيث أن فيها الإدلال على الله ، وسؤال الإحياء في الدنيا ، وليست مظنة ذلك . ويجوز أن نقول هي أرجى آية لقوله : (أَوَلَمْ تُؤْمِن) أي : أن الإيمان كاف لا يحتاج معه إلى تنقير ، وبحث."

10 -قوله تعالى: (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)؛ قال أبو حيان الأندلسي في بحره المحيط: "وقال ابن عباس هذه أرجى آية في القرآن لأن المؤمن ما كذب وتولى فلا يناله شيء من العذاب."

أقول : نزه الله ابن عباس عن قول هذا إنما هذا كلام غلاة المرجئة ، وإلا فقد أن من المسلمين من يدخل النار بذنوبه ولكن لا يخلد فيها.

11 -قوله تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ).

وهذا اختاره الشنقيطي.

قال في أضواء البيان (489/5): "مِنْ أَرْجَى آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ

يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ).

فَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ إِيرَاثَ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِهَذَا الْكِتَابِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهَا فِي قَوْلِهِ: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ وَهُوَ الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ، وَلَكِنَّهُ يَعْصِيهِ أَيْضًا فَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

وَالثَّانِي: الْمُقْتَصِدُ وَهُوَ الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ، وَلَا يَعْصِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَتَقَرَّبُ بِالنَّوَافِلِ مِنَ الطَّاعَاتِ.

وَالثَّالِثُ: السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالْوَاجِبَاتِ وَيَجْتَنِبُ الْمُحَرَّمَاتِ وَيَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَهَذَا عَلَى أَصَحِّ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ، وَالْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ

ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ أَنَّ إِيرَاثَهُمُ الْكِتَابَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ مِنْهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَعَدَ الْجَمِيعَ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ فِي قَوْلِهِ: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا إِلَى قَوْلِهِ: وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

لُغُوبٌ وَالْوَاوُ فِي يَدْخُلُونَهَا شَامِلَةٌ لِلظَّالِمِ، وَالْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ عَلَى التَّحْقِيقِ

وَلِذَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: حُقَّ لِهَذِهِ الْوَاوِ أَنَّ تُكْتَبَ بِمَاءِ الْعَيْنَيْنِ، فَوَعْدُهُ الصَّادِقُ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ لِجَمِيعِ أَقْسَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَوَّلُهُمُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَرْجَى آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ خَارِجٌ عَنِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، فَالْوَعْدُ الصَّادِقُ بِالْجَنَّةِ فِي الْآيَةِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَلِذَا قَالَ بَعْدَهَا مُتَّصِلًا بِهَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ إِلَى قَوْلِهِ: فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ.[37 - 36 \ 35]

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي سَبَبِ تَقْدِيمِ الظَّالِمِ فِي الْوَعْدِ بِالْجَنَّةِ عَلَى الْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدَّمَ الظَّالِمَ لِئَلَّا يَقْنُطَ، وَأَخَّرَ السَّابِقَ بِالْخَيْرِ لِئَلَّا يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ فَيَحْبَطَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدَّمَ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ ; لِأَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ الَّذِينَ لَمْ تَقَعْ مِنْهُمْ مَعْصِيَةٌ أَقَلُّ مِنْ غَيْرِهِمْ ; كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) ."

وهناك أقاويل أخرى تركتها لضعفها وبعدها.

وأقوى الأقوال عندي المروي عن ابن عباس وأبي عثمان النهدي وابن المبارك فالسلف أعلم ممن بعدهم وأفقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية طرد المشغبين من حلق العلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني أن بعض النالس قام بطرد بعض من يراه مشغباً من الطلبة (وقد تكلم بكلام أهل التمييع) ، فاعترض عليه بعض من امتهن تتبع هذا الشخص لخصومة قديمة ، شفاءً لغيض نفسه ولا غناء له بذلك

وقال أن طرد الطلبة ما ينبغي وأن ذلك من مسالك الغلاة.

ولست أتكلم هنا عن الحادثة بعينها ، فإن لكل مقام مقالاً

غير أن المراد هنا بيان أن طرد بعض المشغبين من أهل البدع والتمييع مسلك سار عليه جماعة من أهل العلم والأصل الرفق بالمتعلم طالب الفائدة ، والأخذ بيده والسعي في إيصال وجوه الخير إليهم بكل وسيلة مشروعة، وقد قال الله عز وجل (وأما السائل فلا تنهر).

وقال أبو داود في سننه 2620 : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن عباد بن شرحبيل قال: أصابتني سنة (السنة المجاعة تصيب الناس) فدخلت حائطا من حيطان المدينة ففركت سنبلا فأكلت وحملت في ثوبي فجاء صاحبه فضربني وأخذ ثوبي فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له "ما علمت إذ كان جاهلا ولا أطعمت إذ كان جائعا" أو قال "ساغبا (الساغب الجائع)" وأمره فرد علي ثوبي وأعطاني وسقا أو نصف وسق من طعام.

فإذا كان هذا فيمن يسأل متاع الدنيا ، فما بالك فيمن يسأل ميراث الأنبياء لا شك أن هذا أولى بالرفق وعدم النهر من طالب الدنيا، هذا هو الأصل

ولكن من ظهر فيه العناد للحق ، والتشويش والمشاقة لأهل الحق فهذا يعاقب بحسب حاله، كما صنع عمر بن الخطاب مع صبيغ لما علم من حاله أنه يسأل تعنتاً ، فأمر الناس بهجره

قال أحمد في فضائل الصحابة 690 : قثنا مكي بن إبراهيم قثنا الجعيد بن عبد الرحمن ، عن يزيد بن خصيفة ، عن السائب بن يزيد أنه قال:

أتى إلى عمر بن الخطاب ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنا لقينا رجلا يسأل عن تأويل القرآن ، فقال : اللهم أمكني منه

قال : فبينا عمر ذات يوم جالس يغدي الناس إذ جاءه وعليه ثياب وعمامة ، فغداه

ثم إذا فرغ قال : يا أمير المؤمنين ، (والذاريات ذروا فالحاملات وقرا) ، قال عمر : أنت هو ؟

فمال إليه وحسر عن ذراعيه ، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته ، ثم قال : واحملوه حتى تقدموه بلاده ، ثم ليقم خطيبا ثم ليقل : إن صبيغا ابتغى العلم فأخطأ ، فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه.

وهذا إسنادٌ صحيح.

وقال مسلم في صحيحه 5094- [56-...] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ ، قَالَ : فَنَهَاهُ ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ ، وَقَالَ : إِنَّهَا لاَ تَصِيدُ صَيْدًا ، وَلاَ تَنْكَأُ عَدُوًّا ، وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ ، قَالَ : فَعَادَ ، فَقَالَ : أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ، ثُمَّ تَخْذِفُ ، لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَدًا.

فهجر عبد الله بن مغفل قريبه (وكان تلميذاً عنده) ، لما رأى من جرأته على مخالفة الأوامر النبوية ، ولا شك أن هذا القريب لم يصل إلى مرحلة المبتدع ، وهذا كان تأديباً

قال ابن أبي حاتم تقدمة الجرح والتعديل ص21 سَمِعتُ أَبي يقول: سَمِعتُ عَبد العزيز الأويسي يقول: لما خرج إسماعيل بن أَبي أُوَيس إلى حسين بن عَبد الله بن ضميرة وبلغ مالكا هجره أَربعين يوما.

قال أَبو محمد: هجره لأنه لم يرضاه

وهذا إسناد قوي ، ويلاحظ أن مالكاً هجر تلميذه وابن أخته إسماعيل بن أبي أويس لمجرد خرج لمقابلة راو يتهمه مالك فتأمل هذا.

وقال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل ص138 ذكره أَبي، حَدثنا إسماعيل بن حفص الأَيلي قال: قال غُنْدَر قال لي شٌعبة: لا تقرب الحسن بن عمارة فإني إن رأَيتك تقربه لم أحدثك.

أقول : فتأمل كيف هدده بترك تحديثه ، إذا رآه (يقرب) فقط (يقرب) الحسن بن عمارة ، فهل شعبة لا يريد الخير لمحمد بن جعفر ؟! إنما هدده بهذه العقوبة لينتهي عما يصنع.

وقال البخاري في جزء رفع اليدين 15 - حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا عبد الأعلى بن مسهر ، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر ، حدثنا عمرو بن المهاجر قال : « كان عبد الله بن عامر يسألني أن أستأذن له على عمر بن عبد العزيز فاستأذنت له عليه فقال : الذي جلد أخاه في أن يرفع يديه ؟ إن كنا لنؤدب عليه ، ونحن غلمان بالمدينة . فلم يأذن له قال البخاري : وكان زائدة لا يحدث إلا أهل السنة اقتداء بالسلف.

أقول : فزائدة لم يكن يحدث إلا أهل السنة فمعنى هذا أنه كان يطرد أهل البدع من حلقه، وتأمل قول البخاري هذا

بعد الأثر الذي ذكره ، والأثر الذي ذكره في الرد على أهل الرأي الذين لا يرفعون أيديهم في الصلاة وينكرون على من يرفع فتأمل هذا واحفظه جيداً.

قال ابن رجب في فتح الباري (166/5) :" وسئل الإمام أحمد ، فقيل لهُ : إن عندنا قوما يأمروننا برفع اليدين في الصلاة ، وقوما ينهوننا عنه ؟ فقالَ : لا ينهاك إلا مبتدع ، فعل ذَلِكَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان ابن عمر يحصب من لا يرفع، فلم يبدع إلا من نهى عن الرفع وجعله مكروها، فأما المتأول في تركه من غير نهي عنه فلم يبدعه."

وعوداً على موضوعنا الأصل

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 764 : أنا أحمد بن محمد بن غالب ، قال : قرئ على أبي علي بن الصواف وأنا أسمع ، حدثكم جعفر الفريابي ، نا رياح بن الفرج الدمشقي ، قال : سمعت أبا مسهر ، يقول:

قدم علينا إبراهيم بن محمد الفزاري قال : فاجتمع الناس يستمعون منه

قال : فقال لي : اخرج إلى الناس فقل لهم : من كان يرى رأي القدر فلا يحضر مجلسنا ، ومن كان يرى رأي أبي حنيفة

فلا يحضر مجلسنا ، ومن كان يأتي السلطان فلا يحضر مجلسنا ، قال : فخرجت فأخبرت الناس

فتأمل طرده للمخالفين من مجلسه، وقد بوب الخطيب في الجامع على هذا الأثر وغيره من الآثار (من كان لا يحدث أصحاب الرأي)، ويبدو أن هؤلاء من السلف كانوا غلاة!

وقال الخليلي في الإرشاد ص149:" إبراهيم بن يوسف البلخي رئيسها وشيخها ، وقعت له قصة : دخل على مالك بن أنس ، فقام قتيبة بن سعيد البلخي ، فقال : هذا رجل يرى رأي العراقيين في الأرجاء ، فأمر مالك أن يخرج ، ويؤخذ بيده."

أقول : رأي العراقيين في الإرجاء يعني إرجاء الفقهاء ، الذين من يبدعهم اليوم يصير حدادياً مبتدعاً عند بعض السفهاء

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (250/1) :" قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِأَيُّوبَ : لَا تُجَالِسْ طَلْقَ بْنَ حَبِيبٍ فَإِنَّهُ مُرْجِئٌ ، وَقَالَ إبْرَاهِيمُ لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ فِي الْإِرْجَاءِ : إذَا قُمْت مِنْ عِنْدِنَا فَلَا تَعُدْ إلَيْنَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيّ : "لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْقَدَرِ وَلَا تُمَارُوهُمْ ، وَكَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ إِذَا جَلَسَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَدَرِيًّا فَلْيَقُمْ ، وَعَنْ طَاوُسٍ وَأَيُّوبَ ، وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ أَبِي السُّوَارِ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ مَعْنَى ذَلِكَ ، قَالَ الْقَاضِي هُوَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ."

فتبين من مسالك العلماء قديماً وحديثاً ، أنهم ربما أدبوا بعض أهل التشغيب بالطرد خصوصاً من يشوش على الطلبة ، من باب ترجيح المصلحة العامة

ومنهم من كان لا يحدث أهل البدع

ومنهم من كان يرى إقامة الحجة على أهل البدع بتحديثهم كما كان ابن عباس يفتي نجدة الحروري ويبين له الحلال والحرام

والأمر متعلقٌ بالمصلحة والمفسدة فليس فيه قاعدة مطردة، فلا يجوز الإنكار على من بذل وقته وجهده لإخوانه ، وسعى في بذل الخير لهم إذا قام بطرد مشغب ، إذا علم منه التشغيب ، حتى نعلم أن هذا الطرد كان غيره أصلح منه.

والذي أود قوله أخيراً أن البعض إنما شغله وهمته في تتبع من يتكلمون فيه ، يرجو لهم العنت والزلل

فإذا رأى ما يظنه زلةً أعمل لسانه فيهم شفاء لما فيه صدره عليهم ، حتى إنني لأحسب أن بعضهم لو تشاجر مع جاره لجاء هذا الموتور وكتب رداً عليه يذكر فيه حقوق الجار!

والواجب على من تصدى للكتابة ، أن يتجرد من حظوظ النفس ويكتب لله ، ويسعى في إعلاء أمر الله عز وجل كما قيل في المجاهد في سبيل (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو شهيد)

فإن قال المقصود : ما كتبت هذا إلا إعلاءً لأمر الله عز وجل، فيقال : حالك لا يدل على هذا

فكم من مبطل سكت عليه وجعلت همك تتبع من نصح لك وتكلم فيك بحق.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (256/5) : "وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله ولا يغضب لغضب الله ورسوله

بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة وهو الحق وهو الدين

فإذا قدر أن الذي معه هوالحق المحض دين الإسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا بل قصد الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء ليعظم هو ويثنى عليه

أو فعل ذلك شجاعة وطبعا أو لغرض من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهدا في سبيل الله فكيف إذا كان الذي يدعي الحق والسنة هو كنظيره معه حق وباطل وسنة وبدعة ومع خصمه حق وباطل وسنة وبدعة."

وقال الخلال في السنة 636: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ صَدَقَةَ , يَقُولُ : سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا , وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنَ الْجَبَلِيِّ غَيْرَ مَرَّةٍ:

أَنَّهُمْ حَضَرُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يعني الإمام أحمد - سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ سَفِينَةَ , فَصَحَّحَهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ : سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ , كَأَنَّهُ يُضَعِّفُهُ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : يَا صَالِحُ , خُذْ بِيَدِهِ , أُرَاهُ قَالَ : أَخْرِجْهُ , هَذَا يُرِيدُ الطَّعْنَ فِي حَدِيثِ سَفِينَةَ.

وهذا إسناد صحيح أبو بكر ابن صدقة وأبو القاسم الجبلي حافظان مترجمان في سير أعلام النبلاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من طوام « محمد راتب النابلسي »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فالداعية « محمد راتب النابلسي » سليل صوفية ، وهو تليد في صوفية المتأخرين صوفية اللسان

فهم يحاولون إيهام الناس أن لهم أحوالاً كأحوال الزهاد الأوائل ويتكلمون بالذوق والوجد وغيرها من الأحوال التي ما أصابها من أصابها إلا بطول التضرع والقيام وأكل الحلال والبعد عن الشهوات لا بحلق اللحية والشارب ولبس الزي الافرنجي والتلطخ بالشبهات.

وهذا الرجل يسير في طريقة حذرة لا يظهر مذاهبه بشكل جلي ويتخفى تحت العبارات المجملة والمنقمة في الغالب ، غير أنه مهما يكن عند امريء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم، وما هذا بخلق من يريد الهداية للناس أو يؤمن بما هو عليه

وإليك بعض البلايا من موسوعته الإسلامية « وهي عبارة عن موقع يجمع فتاويه وخطبه ودروسه:«

(1)إنكاره حجية أخبار الآحاد في العقيدة:

قال « محمد راتب النابلسي »: "وهو في السماء السابعة بأن العبد مؤلف من نفس وروح وجسد إذا النبي صلى الله عليه وسلم عرج إلى السماء بجسده أغلب الظن هكذا لكن هذا الاستنباط استنباط ظني وليس قطعياً، الاستنباط القطعي مثلاً: قال العلماء: والعمل بالظن الغالب في فروع الأحكام الشرعية وارد , مثلاً الحديث الوارد بالتواتر بالنص أو المعنى يرقى إلى مستوى قطعي الثبوت قطعي الدلالة، أما حديث الآحاد وهذا يجعل الاعتقاد به ظني الثبوت أو ظني الدلالة قال العلماء: هذا المسلك يكتفى به في إثبات فروع الأحكام الشرعية العملية, والأصول تحتاج إلى قطع في الثبوت والدلالة, أما الفروع

فيقبل أن نستخدم بها النصوص الشرعية ذات الظن الغالب."

هنا ينسب لجميع العلماء مذهب عتاة المعتزلة والأشاعرة في أن أخبار الآحاد لا يثبت فيها العقائد؛ وهذا كذب، وقد جمعت الكثير من نصوص السلف في هذه المسألة في مقالي [احتجاج السلف بأخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد] وأكتفي هنا ببعض الإجماعات:

قال الترمذي في جامعه (4/ 691) :" وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يُذْكَرُ فِيهِ أَمْرُ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ القَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَشْيَاءَ» وَالمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الأَئِمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَابْنِ المُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: تُرْوَى هَذِهِ الأَحَادِيثُ وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الحَدِيثِ أَنْ يَرْوُوا هَذِهِ الأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا تُفَسَّرُ وَلَا تُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ العِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ: فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ يَعْنِي يَتَجَلَّى لَهُمْ."

قلت : تأمل كيف أنه لم يفرق بين الحاديث الواردة في صفة القدم والأحاديث الواردة في الرؤية مما يدل على أنهم لا يفرقون بين الآحاد والمتواتر وأنهم يثبتون جميع الصفات.

قال الطحاوي في عقيدته ص15: "وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق"، وعقيدة الطحاوي ادعى السبكي في معيد النقم ومعيد النعم أنها عقيدة عامة المسلمين (وهذا كذب) ولكننا نذكر هذا لإلزام «محمد راتب النابلسي» فالطحاوي لم يفرق بين خبر آحادي وآخر متواتر.

قال الأشعري في مقالات الإسلاميين ص290: "ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث، وجملة قولهم: الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لا يردون من ذلك شيئاً."

ثم قال بعد انتهائه من سرد مقالة أهل الحديث: "وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب."

قلت : فانظر كيف نقل إمام القوم عن أهل الحديث قاطبةً أنهم يؤمنون بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواءً كان آحادياً أو متوتراً.

قال ابن عبد البر في التمهيد ص7: "وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ، ويعادي ويوالي عليها ، ويجعلها شرعا ودينا في معتقده ، على ذلك جماعة أهل السنة ، ولهم في الأحكام ما ذكرنا. وبالله توفيقنا."

فهذا نقل إجماع.

قال الخطابي في كتابه الغنية عن الكلام: "فأما ما سألت عنه من الكلام في الصفات، وما جاء منها في الكتاب وروي في السنن الصحاح."

وقال: "مذاهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها."

وهذا إجماع.

قال الخطيب البغدادي في جوابه على أهل دمشق في الصفات: "أما الكلام في الصفات، فأما ما روي منها في السنن الصحاح، فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيف والتشبيه عنها

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ونحتذي في ذلك حذوه ومثاله

وإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فكذلك إثبات صفاته فإنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف

فإذا قلنا: يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد: القدرة

ولا نقول: إن معنى السمع والبصر: العلم، ولا نقول: إنها جوارح وأدوات الفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها، لقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)."

قلت: نص الخطيب هذا أيضاً ظاهر الدلالة على المقصود إذ لم يفرق بين خبرٍ آحادي وغيره.

وهذه الفتيا للخطيب أخرجها الذهبي في سير أعلام النبلاء (284-283/18)، وفي تذكرة الحفاظ (1143-1142/3)، وفي العلو (ص185)، وقول الخطيب)

ولا نقول: إنها جوارح وأدوات الفعل،) لوثة كلابية

وهذه الإجماعات تبين كذب «محمد راتب النابلسي» على العلماء وهناك المزيد والمراد التنبيه، وتقسيم الدين إلى أصول (لا يقبل فيها إلا القطعي)، وفروع (يقبل فيها ما دون القطعي) تقسيم حادث مبتدع لم يعرفه السلف وقد نقده شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى نقداً قوياً.

والعجيب أن «محمد راتب النابلسي» لما سئل: "هل دخول الجنة يكون بالروح أم بالجسد؟"، أجاب السائل بقوله : "وماذا ينفعك هذا السؤال...؟ وهل يغير شيئا من عقيدتك وواجباتك تجاه ربك وآخرتك... وهل يؤثر في دخولك الجنة...؟ لو كان الذي تسال عنه علما نافعا لعلمك الله ورسوله إياه... فاعمل بما تعلم ولا تتكلف ما وراء ذلك."

وهو هنا يبحث هل أسري بروح النبي صلى الله عليه وسلم أم بروحه وجسده؛ والصواب الذي دلت عليه البراهين أن الناس يدخلون الجنة بأرواحهم وأجسادهم ولم يخالف في

ذلك إلا الفلاسفة الذين ينكرون المعاد الجسماني وقد كفرهم أهل العلم، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم أسري بروحه وجسده.

(2)سئل «محمد راتب النابلسي» في موقعه:

"فضيلة الدكتور «محمد راتب النابلسي» المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل صحيح لا يدخل الجنة إلا من كان سني ؟.

وجزاكم الله عنا كل خير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد.

الأخ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إجابة على سؤالكم، نفيدكم بما يلي:

الجنة ليس لها علاقات بالانتماءات وإنما بصحة العقيدة (المنهج) واستقامة السلوك".أ.هـ

أقول : هذا جواب ساقط فإن من صحة العقيدة الانتماء الصحيح فقولك (أنا مسلم) انتماء ولا بد أن تطابق الحقيقة القول، وقولك (أنا سني) معناه أنك لم تتلبس بشيء من البدع التي توعد الله عز وجل فاعلها بالنار فكيف يكون هذا لا علاقة له بدخول الجنة، والسائل لا شك أنه يسأل عن القول المطابق للحقيقة.

وأهل السنة لا زالوا على مدى القرون ينتسبون للسنة والحديث ولم ينكر أحد منهم ذلك.

(3)قال «محمد راتب النابلسي»: "العقيدة تعد من أصول الإسلام والفقه من الفروع

فإذا صحت العقيدة صح العمل, وإذا فسدت العقيدة فسد العمل، فإذا اعتقدت أن الله تعالى قبض قبضة، وقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي وهذه إلى النار ولا أبالي والقضية انتهت هذه العقيدة تثبط همة المؤمن."

هذا سوء أدب مع الله ورسوله إذ كيف يصف مضمون حديث صحيح بأنه يثبط همة المؤمن ، فهذا اتهام للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه ثبط همة أهل الإيمان.

ولا يحتج بمثل هذا الحديث على ترك العمل إلا من لا يفقه فإنك لا تدري في أي القبضتين كنت ، ولو كان كذلك لكانت عقيدة الإيمان بالقدر التي تملأ الكتاب والسنة كلها تثبط المؤمن لأن من ضمنها أن الله عز وجل قدر كل المقادير بما فيها أعيان أهل الجنة وأهل النار

واتهام النصوص بأنها تثبط المؤمن كفر بواح.

قال أحمد في مسنده 17593 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ، دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ ؟ أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خُذْ مِنْ شَارِبِكَ، ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي " ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، وَأُخْرَى بِالْيَدِ الْأُخْرَى، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي " فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا.

وقال ابن أبي عاصم في السنة 347- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقًا لِلنَّارِ

وَخَلَقَ خَلْقًا لِلْجَنَّةِ فَقَالَ هَؤُلاءِ إِلَى النَّارِ وَهَؤُلاءِ إِلَيَّ الْجَنَّةِ وَلا أُبَالِي.

(4)قال «محمد راتب النابلسي» وهو يصف الصالحين:

" وما مقصودهم جنات عدن ولا الحور الحسان ولا الخيام سوى نظر الإله فذا مناهم وهذا مطلبُ القوم الكرام، فأحبابنا اختاروا المحبة ملةٍ وما خالفوا في مذهب الحب شرعنا، وباعتقادي فإنه من المستحيل أن يتجلى الله عز وجل بأنواره الكاشفة على قلب عبد عاص، وهذا التجلي خاص بالمتقين والورعين والمستقيمين, ولذلك فمقياس الاستقامة والورع يكشف الدجالين، فإذا لم يكن فيه ورع ينطبق مع الكتاب الكريم والسُنة المُطهرة فهذا دجل حرام."

أقول : قد كان الأنبياء يعبدون الله عز وجل بالرغبة والرهبة وما كانوا يعبدونه بالمحبة فقط فمن ادعى لنفسه حالاً أكمل من حالهم فهو زنديق

قال الله تعالى : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ).

وقال الله تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِن عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69)إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73)وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا(75)).

فذكر عنهم سؤال المباعدة عن النار ، وسؤال قرة العين في الذرية والأزواج، وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم سؤال الجنة والاستعاذة من النار ، وأعلى نعيم الجنة رؤية الله عز وجل ، وأعظم العذاب وأذله احتجاب الرحمن عن أهل النار.

وما أحسن ما قال «محمد راتب النابلسي» نفسه: "إن آيات الترغيب بالجنة، والترهيب من النار، تملأ كتاب اللّٰه، والأحاديث النبوية في الموضوع نفسه أكثر من أن تحصى.فهل يحق لأحد كاناً من كان أن يقول غير ذلك مستدركا على اللّٰه ورسوله.... ورحم اللّٰه الإمام مالك يقول: ما من أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى اللّٰه عليه وسلم."

وهل ذكر اللّٰه عز وجل لنا نعيم الجنة لكي لا نطمع فيه ولا نسأله ؟! وهل ذكر لنا عذاب النار لكي لا نخاف منه ولا نرهبه؟

(5)قال «محمد راتب النابلسي:«

" أيها الأخوة الكرام، أضَعُ بين أيديكم هذه الحقيقة، وإن كانت قاسِيَة

إنّ اللّٰه جلّ جلاله لا يُحاسِبُك على حَجْم العَمَل، بل يُحاسِبُك على نتائِج العَمَل، (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآَثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)."

الآية التي استدل بها لا علاقة لها بما يريد ، والحساب يشمل كل عمل صغيراً كان أو كبيراً

قال الله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8))،وقال الله تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)

وصغير وكبير من أوصاف الحجم!

على أن هناك اتصالاً بين أثر العمل وحجمه، ولو أشرك المرء قبل موته بلحظة وما أثر ذلك على أي أحد لكان ذلك موجباً لخلوده في النار، ولو كان المرء داعية فسق أو بدعة وضل على يديه الآلاف بل الملايين لم يكن ذلك موجباً لخلوده في النار إذا كان موحداً.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر مشروعية التعزير بالسجن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد رأيت بحثاً لبعضهم ينكر فيه مشروعية التعزير بالسجن ، وهذا بحث يغلب الدافع النفسي عند الباحث

وما ينبغي للباحث إذا كان له هوى في المسألة أن يبحثها أصلاً فضلاً عن أن يتكلف لي أعناق الأدلة من أجل المسألة التي في رأسه

والحق أن تعزير (من يستحق) بالسجن أمرٌ أجمع عليه الفقهاء ولا تختلف المذاهب الفقهية على جواز استبدال التغريب بالسجن وقد اتخذ عمر السجن وما أنكر عليه أحد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 136) :" وهذا معنى الحبس فإنه ليس المقصود بالحبس سكناه

فى السجن بل المراد منعه من التصرف المعتاد والنبى صلى الله عليه و سلم لم يكن له حبس ولا لأبي بكر بل أول من اتخذ السجن عمر وكان النبى يسلم الغريم إلى غريمه ويقول ما فعل أسيرك فيجعله أسيرا معه حتى يقضيه حقه وهذا هو المطلوب من الحبس"

قال البخاري في صحيحه بَاب الرَّبْطِ وَالْحَبْسِ فِي الْحَرَمِ وَاشْتَرَى نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ دَارًا لِلسِّجْنِ بِمَكَّةَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ عَلَى أَنَّ عُمَرَ إِنْ رَضِيَ فَالْبَيْعُ بَيْعُهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عُمَرُ فَلِصَفْوَانَ أَرْبَعُ مِائَةِ دِينَارٍ وَسَجَنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ

2423 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ

فالبخاري يرى السجن ويرى الحبس ويستدل لذلك

قال ابن حجر في شرح البخاري (313/7) :" وَصَلَه عَبْد الرَّزَّاق وَابْن أَبِي شَيْبَة وَالْبَيْهَقِيّ مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَمْرو بْن دِينَار عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن فَرُّوخ بِهِ ، وَلَيْسَ لِنَافِع بْن عَبْد الْحَارِث وَلَا لِصَفْوَان بْن أُمِّيَّة فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْمَوْضِعِ . وَاسْتَشْكَلَ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ التَّرْدِيدِ فِي هَذَا الْبَيْعِ حَيْثُ قَالَ " إِنْ رَضِيَ عُمَر فَالْبَيْع بَيْعه ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ فَلِصَفْوَان أَرْبَعْمِائَة " وَوَجَّهَهُ اِبْن الْمُنِير بِأَنَّ الْعُهْدَة فِي ثَمَن الْمَبِيع عَلَى الْمُشْتَرِي وَإِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَشْتَرِي لِغَيْرِهِ لِأَنَّهُ الْمُبَاشِرُ لِلْعَقْدِ ا ه"

قال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أحمد 1590 - حَدثنَا سَأَلت ابي عَن رجل ابتدع بِدعَة يَدْعُو اليها وَله دعاة عَلَيْهَا هَل ترى ان يحبس

قَالَ نعم ارى ان يحبس وتكف بدعته عَن الْمُسلمين

فهذا نص لأحمد في مسألة حبس المبتدع ، ولا أعلم له مخالفاً

وقال الشاطبي في الاعتصام (226/1) :" فَخَرَجَ مِنْ مَجْمُوعِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: الْإِرْشَادُ، وَالتَّعْلِيمُ، وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ ; كَمَسْأَلَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ

حِينَ ذَهَبَ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَهُمْ، حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَمَسْأَلَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ غَيْلَانَ، وَشِبْهُ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: الْهِجْرَانُ، وَتَرْكُ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ; حَسْبَمَا تَقَدَّمَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي هُجْرَانِهِمْ لِمَنْ تَلَبَّسَ بِبِدْعَةٍ، وَمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قِصَّةِ صَبِيغٍ.

وَالثَّالِثُ: كَمَا غَرَّبَ عُمَرُ صَبِيغًا، وَيَجْرِي مَجْرَاهُ السَّجْنُ، وَهُوَ:

الرَّابِعُ: كَمَا سَجَنُوا الْحَلَّاجَ قَبْلَ قَتْلِهِ سِنِينَ عِدَّةً.

وَالْخَامِسُ: ذِكْرُهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِشَاعَةُ بِدْعَتِهِمْ ; كَيْ يُحْذَرُوا; وَلِئَلَّا يُغْتَرَّ بِكَلَامِهِمْ; كَمَا جَاءَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ.

السَّادِسُ: الْقَتْلُ إِذَا نَاصَبُوا الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ ; كَمَا قَاتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَوَارِجَ وَغَيْرُهُ مِنْ خُلَفَاءِ السُّنَّةِ.

وَالسَّابِعُ: الْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا مِنَ الِاسْتِتَابَةِ، وَهُوَ قَدْ أَظْهَرَ بِدْعَتَهُ، وَأَمَّا مَنْ أَسَرَّهَا وَكَانَتْ كُفْرًا أَوْ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ; فَالْقَتْلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ، وَهُوَ الثَّامِنُ; لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ النِّفَاقِ، كَالزَّنَادِقَةِ.

وَالتَّاسِعُ: تَكْفِيرُ مَنْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى كُفْرِهِ ; كَمَا إِذَا كَانَتِ الْبِدْعَةُ صَرِيحَةً فِي الْكُفْرِ; كَالْإِبَاحِيَّةِ، وَالْقَائِلِينَ بِالْحُلُولِ; كَالْبَاطِنِيَّةِ، أَوْ كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ فِي بَابِ التَّكْفِيرِ بِالْمَآلِ، فَذَهَبَ الْمُجْتَهِدُ إِلَى التَّكْفِيرِ; كَابْنِ الطَّيِّبِ فِي تَكْفِيرِهِ جُمْلَةً مِنَ الْفِرَقِ، فَيَنْبَنِي عَلَى ذَلِكَ:

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَرِثُهُمْ وَرَثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَرِثُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يُغَسَّلُونَ إِذَا مَاتُوا، وَلَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُدْفَنُونَ فِي مَقَابِرِ"

فذكر التعزير بالسجن

وهذا لا يعني إقرار السجن بالظلم ، ولا إقرار تعذيب امريء مسلم ، غير أن وجود بعض الممارسات الخاطئة لا يعني إنكار الفعل المشروع كردة فعل

وينبغي أن ينظر في مسألة جعل المجرمين مع بعضهم البعض في سجن واحد يتعلم بعضهم من بعض

جاء في ذيل طبقات الحنابلة على لسان الوزير ابن هبيرة :" فأما الحبس الذي هو الآن فإني لا أعرف أنه يجوز عند أحد من المسلمين. وذلك أنه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم، غير متمكنين من الوضوء والصلاة، ويتأذون بذلك بحره وبرده. فهذا كله محدث. ولقد حرصت مرارا على فكه، فحال دونه ما قد اعتاده الناس منه، وأنا في إزالته حريص والله الموفق"

والحال في زماننا أقبح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبد الرحمن عبد الخالق : يجوز الاحتفال بيوم 25 يناير وهو كيوم بدر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد خرج عبد الرحمن عبد الخالق على قناة الرحمة في برنامج (جبريل يسأل والنبي يجيب) ، مع محمد حسان ومحمد عبد المقصود

وقد سأله المقدم (علاء سعيد) : بعض الناس بيسأل هل يجوز الاحتفال بيوم 25 يناير ؟

فأجاب عبد الرحمن عبد الخالق : لا شك أن هذه مناسبة سعيدة ، احتفالنا بها ليس إثارة عيد يعني

وإنما تذكر هذا اليوم ، كان يوم فاصل بين عهدين ، بين عهد مضى عهد الظلم والاستبداد ، وعهد آتي إن شاء الله تعالى عهد للاستقرار والحرية والشورى في المجتمع

فذكرى هذه المناسبة هو يعني الاحتفال بها أرى أنه أمر مشروع

إلى أن قال : هذه مناسبة ينبغي أن نذكرها ونقف عندها كما نذكر كما مثلاً نذكر يوم بدر ، فإن هذا اليوم من أيام الله تبارك وتعالى ثم ذكر يوم عاشوراء وأن المسلمين كانوا يصومونه ! . اهـ مختصراً

]واسمع المقطع من هنا[

أقول : التعليق على هذا الخطل من وجوه

أولها : أن ثورة مصر خرجت من أجل الديمقراطية كما أقر عبد الرحمن عبد الخالق بذلك بنفسه حيث قال في مقابلته مع جريدة الوطن الكويتية : لكن الثورة المصرية خرجت لتزيح الحاكم وتنادي بنظام ديموقراطي

وقد اعترف عبد الرحمن بأن الديمقراطية كفر حيث قال في كتابه مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية ص32:

حجج الذين يحرمون الدخول إلى المجالس التشريعية والرد عليها:

بعد أن قررنا بحمد الله الحكم الشرعي الذي نراه مؤيداً بالأدلة من القرآن ، والسنة ، وأقوال بعض سلف الأمة.. نأتي إلى الشبهات التي تثار حول تولي الولايات ، والدخول إلى المجالس التشريعية في ظل الأنظمة الديمقراطية وما احتج به من يرى المنع:

1-الديمقراطية كفر:

قالوا إن النظام الديمقراطي كفر وبالتالي لا يجوز الدخول إليه وإصلاحه من داخله

والجواب: أنه يجب التفريق بين كون النظام كفراً وكون العاملين به والمنضوين تحت لوائه جبراً وقهراً رضيً أو سخطاً كفار.. اهـ

أقول :فأقر بأنها كفر!

فكيف يجوز الاحتفال بالكفر ، وتشبيه تلك الثورة بيوم بدر ، مما هو في حقيقته استحلال للديمقراطية ، فأين اللاهجون بالتكفير يرون ماذا يقول شيخهم عبد الرحمن عبد الخالق أم أن التكفير فقط للحكام ؟!

وقال عبد الرحمن في كتابه مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية ص90:

وقد ذكر بعض الإخوة مفاسد الديمقراطية فبلغت خمسين مفسدة . ونحن نستطيع أن نضيف عليها خمسين أخرى بل مائة أخرى ولا يعني هذا تحريم الدخول إلى المجالس البرلمانية .اهـ

الوجه الثاني : أن الاحتفال بالثورات من التشبه بالكفار.

قال عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة:

ولقد أصل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أصلاً خطيراً، وهو تعمد مخالفة أهل الكتاب والأمم الأخرى، وذلك حتى تتحقق ميزة الأمة بالمنهج المستقل والأفعال المستقلة، وحتى لا تختلط أفعال الأمة وعباداتها بأفعال الأمم الأخرى وعباداتها.

فأمر أن نصلي بالنعال والخفاف مع العلم أن خلعها أتم لمعاني الخضوع والذلة، وذلك مخالفة لليهود والنصارى الذين لا يصلون في خفافهم ونعالهم.

فقال: [إن أهل الكتاب لا يصلون في خفافهم ونعالهم، فصلوا في خفافكم ونعالكم] (رواه أبو داود (652) عن شداد بن أوس، وإسناده صحيح، ولفظه: [خالفوا اليهود، فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم] وصححه الألباني في (صحيح الجامع-3205) و (تخريج المشكاة- 765. (

ولهذا الأصل أدلة وشواهد لا تحصى كثرة , من أجمع الكتب المؤلفة في ذلك كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الإسلام ابن تيمية والفصل الخاص بحرمة التشبه بالكفار من (حجاب المرأة المسلمة) للألباني ، والمراد هنا التنبيه على أن الأمة الإسلامية يجب أن تكون أمة مستقلة في كل شيء: المنهج والعبادة، والسلوك والآداب والعبادات، وحتى اللباس والمظاهر والعادات.اهـ

أقول : فأين ذهب هذا الأصل الخطير عند التشبه بالقوم في الأعياد والمظاهرات ؟

الوجه الثالث : أن الاحتفال بذكرى 25 يناير عيد وإن لم يسمه عبد الرحمن عبد الخالق عيداً فإن العبرة بالحقائق لا بالأسماء

قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط:(5/60)

العيد لغة ما عاد إليك من شيء في وقت معلوم سواء كان فرحاً أو ترحاً وغلبت الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية . وقال الخليل العيد كل يوم يجمع الناس لأنهم عادوا إليه .اهـ

وقال ابن حجر في فتح الباري: (1/71)

وَالْعِيد فِعْل مِنْ الْعَوْد ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَعُود فِي كُلّ عَام .اهـ

الوجه الرابع : من الإمعان بالتشبه بالكفار تأريخهم لثورتهم بالتاريخ النصراني دون الهجري ، فلو قلنا بمشروعية الاحتفال لجعلنا ذلك في التاريخ الهجري

قال صالح الفوزان في الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد:

6 -ومن مظاهر موالاة الكفار التأريخ بتأريخهم، خصوصا التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم؛ كالتاريخ الميلادي، والذي هو عبارة عن ذكرى مولد المسيح عليه السلام، والذي ابتدعوه من أنفسهم، وليس هو من دين المسيح عليه السلام؛ فاستعمال هذا التاريخ فيه مشاركة في إحياء شعارهم وعيدهم، ولتجنب هذا لما أراد الصحابة رضي الله عنهم وضع تاريخ للمسلمين في عهد عمر - رضي الله عنه ؛ عدلوا من تواريخ الكفار، وأرخوا بهجرة

الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما يدل على وجوب مخالفة الكفار في هذا وفي غيره مما هو من خصائصهم، والله المستعان.اهـ

الوجه الخامس : قياس ليوم 25 يناير على يوم بدر قياسٌ وقح ، وهل رأى عبد الرحمن أحداً من السلف احتفل بيوم بدر ؟!

أو احتفل بيوم خيبر الذي سماه رب العالمين فتحاً حيث قال تعالى { فَجَعَلَ مِنْ دُون ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } ؟

أو احتفل بصلح الحديبية الذي سماه رب العالمين فتحاً حيث قال { إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً } ؟

أو احتفل بفتح مكة وهو المقصود بقوله تعالى { إذا جاء نصر الله والفتح } ؟

فأي قياس باردٍ هذا ، ولعل صوفياً سيقول لعبد الرحمن عبد الخالق أتحرم علينا الاحتفال بمولد النبي صلى الله

عليه وسلم وذكر الهجرة وقد رأيت ما ترتب عليهما من الهدى والنور

وتبيح لنفسك وإخوانك الاحتفال بثورتكم التي سفك فيها الكثير من الدماء ونهب الكثير من الأموال من أجل الديمقراطية الكافرة ؟!

الوجه السادس : أن يوم عاشوراء صامه المسلمون فعلى قياس عبد الرحمن هل نصوم يوم 25 يناير

وكم سنة يكفر ؟!

الوجه السابع : قوله أن هذا العهد في مصر مبني على الشورى كذب بل مبني على الديمقراطية وفرقٌ بينها وبين الشورى الإسلامية

قال أحمد شاكر في (1/ 383) من عمدة التفسير ط دار الوفاء:

وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) ، والآية الأخرى (وأمرهم شورى بينهم) ، اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا ، صنع الإفرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه

ويخدعون الناس بتسميته(النظام الديمقراطي) ، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام ، يقولون كلمة حق يراد بها الباطل ، يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ، ونحو ذلك من الألفاظ ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعنى الآية واضحٌ صريح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل ، فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ، أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم أولو الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق ، ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو صواباً أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ العزم على ما ارتآه.

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم - ويأتسي به من يلي الأمر من بعده - هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون المقيمون الصلاة ،

المؤدون الزكاة المجاهدون في سبيل الله الذي قال فيهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ، ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام وأولئك _ من بين كافر وفاسق _ موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء.اهـ

أقول : هذا كلامٌ نفيس جداً في نقض الديمقراطية ، والفرق بينها وبين الشورى الإسلامية من هذا الشيخ رحمه الله

وبلايا عبد الرحمن في هذا اللقاء كثيرة ، ولكنني أود التنبيه على سقطة فقهية قبيحة ، يستدل بها الحاذق على مستوى هذا الرجل العلمي

وذلك أنه اقترح أن تدفع الحكومة الدية لمن قتل في مظاهرات الثورة المصرية

فسأله محمد حسان عن مقدار الدية [واستمع للمقطع من هنا]

فقال عبد الرحمن عبد الخالق : كم يساوي البعير هنا في مصر ؟

فقال محمد حسان : خمسة آلاف على الأقل.

فقال عبد الرحمن عبد الخالق : اضربها بمائة!

أقول : وهذا التقدير العجيب للدية يخالف إجماع المسلمين!

فإن قلتَ : كيف ؟

قلت لك : أن قول عبد الرحمن (اضربها بمائة) يفيد أن قيمة الإبل المائة في الدية متساوية

وليس الأمر كذلك لا في دية الخطأ ولا دية شبه العمد فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مايزوا من أسنان الإبل في الدية مما يقتضي التفاضل في قيمتها

وعبد الرحمن يتحدث عن قتل العمد فإليك الخبر الوارد في قتل العمد

قال الترمذي في جامعه: [1387]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَبَّانُ وَهُوَ ابْنُ هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا دُفِعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ، فَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوا، وَإِنْ شَاءُوا أَخَذُوا الدِّيَةَ، وَهِيَ ثَلَاثُونَ حِقَّةً، وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً، وَأَرْبَعُونَ خَلِفَةً، وَمَا صَالَحُوا عَلَيْهِ فَهُوَ لَهُمْ، وَذَلِكَ لِتَشْدِيدِ الْعَقْلِ

أقول : فلا يجوز لأحدٍ والحال هذه أن يقول (كم ثمن الحقة واضربه بمائة؟) أو (كم ثمن الخلفة واضربه بمائة ؟) ، لما بين هذه الأصناف من التفاضل في القيمة!

وحديث الترمذي نقل الخطابي الإجماع على عدم العمل به والفتوى على خبر ابن مسعود الموقوف في أنها أخماس وذلك يفيد المعنى نفسه في الرد على عبد الرحمن عبد الخالق

وحتى في دية الخطأ لا تستوي أسنان الإبل , وعلى حساب عبد الرحمن , يكون لا فرق بين الدية المخففة والمغلظة فإن أساس التغليظ في تغير أوصاف الإبل الذي يقتضي تغير أثمانها

ثم إن هذا الحديث يدل على أمرٍ آخر خالفه عبد الرحمن عبد الخالق وهو أن لأولياء المقتول عمداً أن يطلبوا زيادة على المائة من الإبل لتطييب نفوسهم وذلك في قوله (وَمَا صَالَحُوا عَلَيْهِ فَهُوَ لَهُمْ، وَذَلِكَ لِتَشْدِيدِ العَقْلِ)

وهذا كتمه عبد الرحمن أو جهله

والعجيب أن هذا الخطل كله قد حصل أمام فقيه مصر المزعوم (محمد عبد المقصود)

ولو ذهب هؤلاء الثلاثة ودرسوا الفقه جيداً قبل التصدي للكلام بالنوازل لكان خيراً لهم وللمسلمين الذين غرروا بهم وأوهموهم أنهم علماء.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شيخ الإسلام : وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/ 345) :" وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى ؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ ؟"

أقول : في النص عبرة لمن يرد الآثار الثابتة على الصحابة الكرام بحجة أنها إسرائيليات وليس عنده دليل على ذلك ، بل يتجاسر بعضهم ويرد على الصحابي ويقول (هذا منكر) أو (هذا باطل) مع أنهم الصحابي يجزم وهو يقول (باطل) ، بل وتجاسر بعضهم فنسب أبي بن كعب إلى الأخذ عن بني إسرائيل ، وتابع بعضهم المعتزلة في إنكار بعض الأخبار

وشرح ما حصل في هذا الباب من خلط يطول وكلام شيخ الإسلام هذا نفيسٌ جداً في الرد على هؤلاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شيخ الإسلام : الرازي وابن عربي اتفقا على جحد رب العالمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل تحقيق محمد عزيز شمس المجموعة الثامنة ص137:

"فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا، ومتعبدتهم يعبدون كل شيء.

في مبدأ دولة التتار « ابن الخطيب » متكلم المعطلة الجهمية والزنادقة.

و« ابن العربي » متصوفهم وعارفهم فاتفقا على جحد رب العالمين الذي أنزل الكتاب وأرسل الرسل

واختلفا بعد ذلك. فالأول: أثبت العالم؛ لكن بالكلام الباطل

والثاني: أثبت العالم، لكن بالعقل الفاسد.

فتدبر هذا واجمعه مع ما قدمته من القواعد يتبين لك الأمر. والله أعلم"

أقول : ابن الخطيب هو الفخر الرازي ، وابن العربي هو ابن عربي الطائي المنكر اسمه أصالةً معرف ثم نكر

وهذا النص النفيس غير موجود في مجموع الفتاوى ولا الفتاوى الكبرى وإنما هو في المستدرك على مجموع الفتاوى

وهذا النص يبين أن حقيقة عقيدة الأشاعرة التي يدين بها الرازي جحود رب العالمين (لا داخل العالم ولا خارجه)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : أبيات للمتنبي ربما قالها شيخ الإسلام ابن تيمية في السجود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن كثير في البداية والنهاية": (292 /11)

ومنها قوله- يعني المتنبي: -

يا من ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله أنه كان يكره على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول: إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى.

وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول: ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بما تضمناه من الذل والخضوع"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على المقدسي في قوله (أنا على مذهب شيخ الإسلام في عدم تكفير عوام الشيعة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عصاماً البرقاوي - أبا محمد المقدسي - ، معروف بمؤلفاته المشبوهة التي يدعو فيها على مذهبه في التكفير ،يصرح بأنه لا يكفر عوام الرافضة!

قال المقدسي في مقابلته مع قناة الجزيرة المنشورة في يوتيوب 5/3 دقيقة 6 :" أنا على مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في عدم تكفير عوام الشيعة"

ثم قال ناسباً لشيخ الإسلام :" لا يجوز مساواتهم باليهود والنصارى في القتال"

أقول : الذي يعبد القبور ويكفر عموم الصحابة ويقول بتزنية أمهات المؤمنين ليس كافراً

والحاكم بغير ما أنزل الله كافر ! إنها لإحدى الكبر

أجبارٌ على الحكام خوارٌ أمام الرافضة ؟!

وقوله بعدم تكفير عوام الرافضة يقتضي القول بالعذر بالجهل وأبو محمد المقدسي لا يقول به

قال أبو محمد المقدسي في كتابه شبهة إعذار الطواغيت بالجهل والإكراه ص2_3: " بالنسبة للعذر بالجهل؛ فالتحقيق أنه إنما يعتبر في المسائل الخفية أو التي قد تشكل

وتحتاج إلى توضيح وبيان، ويعتبر أيضا فيمن كان حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة أو جزيرة نائية فهذا إن كان عنده أصل الإسلام فإنه يعذر فيما أخطأ فيه من المسائل التي لا تعرف إلا من طريق الحجة الرسالية.

ولا يعتبر الجهل مانعا من التكفير في المسائل البينة الواضحة المعلومة من دين الله ضرورة والتي يعرف حتى اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار حكم الله فيها!!

كالإشراك بعبادة الله تعالى واتخاذ آلهة معه وأندادا من دونه؛ فالجهل في هذه الحالة حجة على المرء لا حجة له لأنه جهل إعراض عن النذارة القائمة بكتاب الله والتي بعث بها كافة الرسل

لا جهل من لم تبلغه الرسالة أو جهل من لم يتمكن من معرفة الحق لعذر من الأعذار الشرعية، وقد قال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ)

فكيف إذا أضيف إلى ذلك محاربة دين الله ورده وتبديل حدوده وأحكامه والامتناع عن شرائعه بالقوة والشوكة، كما هو حال طواغيت الكفر؟".اهـ

أقول : أليس من المسائل الواضحة البينة عبادة الله وحده وأن القرآن ليس بمحرف وطهارة فراش النبي صلى الله عليه وسلم

ما أسفهك يا هذا ؟

وكفر الحكام الذي تزعمه الأدلة عليه لا تضاهي في الكثرة والصراحة الأدلة على كفر كثير من عقائد الرافضة

وقد نص شيخ الإسلام على أن كفر الرافضة المكفرين لعموم الصحابة مما يعلم من الدين بالضرورة

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (1110/3) :" اما من جاوز ذلك الى أن زعم انهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا او انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب ايضا في كفره فانه مكذب لما نصه القران في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فان كفره متعين فان مضمون هذه المقالة ان نقلة الكتاب والسنة كفار او فساق وان هذه الامة التي هي كنتم خير أمة

أخرجت للناس وخيرها هو القرن الاول كان عامتهم كفارا او فساقا ومضمونها ان هذه الامة شر الامم وان سابقي هذه الامة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الاقوال فانه يتبين انه زنديق وعامة الزنادقة انما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات"

ونصوصه الأخرى تحمل على من ظهر منه السب لبعض أفرادهم فإن مسمى الرافضي يشمل كل من سب الشيخين وإن لم يكفرهم ، وهنا لم يفرق بين عامي وعالم

قال البخاري في خلق أفعال العباد :" 51- وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ.

52 -وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : هُمَا مِلَّتَانِ : الْجَهْمِيَّةُ ، وَالرَّافِضيَّةُ"

أقول : هنا يفرق ابن مهدي بين الرافضة والجهمية ، وأما اليوم فقد اتحدوا فالرافضة اليوم يقولون بخلق القرآن وإنكار الرؤية ، ويزيدون على ذلك عبادة القبور ، والقول بتحريف القرآن وغيرها من المقالات القبيحة

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالته الرد على الرافضة ص19 وهو يتكلم عن تكفير الرافضة :" والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرا، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكذبه كافر. وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق؛ وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا والله أعلم"

وقال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية (10/ 393) :" ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان:

إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة، لأنهم جهال مقلدون، لأنكر عليه الخاص والعام"

وقال العلامة محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية (450/8) :" وأما حكم الرافضة - فيما تقدم -، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في الصارم المسلول: ومن سب الصحابة أو أحداً منهم، واقترن بسبه أن جبرئيل غلط في الرسالة، فلا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره. ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف - إلى أن قال - وأما من لعن أو قبح، يعني: الصحابة، رضي الله عنهم، ففيه الخلاف: هل يفسق أو يكفر؟ وتوقف أحمد في تكفيره، وقال: يعاقب ويجلد ويحبس، حتى يموت أو يتوب.

قال، رحمه الله: وأما من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر، وأنهم فسقوا، فلا ريب أيضاً في كفر قائل ذلك، بل لا ريب في كفر من لم يكفّره. انتهى كلامه، رحمه الله.

فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما الآن، فحالهم أقبح وأشنع، لأنهم أضافوا إلى ذلك: الغلو في الأولياء، والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء

ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى اللّٰه، ودين يدينون به

فمن توقف في كفرهم والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه. ومن تأمل القرآن، والسنة"

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة (3/ 492) :" س2: ما حكم عوام الروافض الإمامية الإثني عشرية ؟ وهل هناك فرق بين علماء أي فرقة من الفرق الخارجة عن الملة وبين أتباعها من حيث التكفير أو التفسيق؟

ج2: من شايع من العوام إمامًا من أئمة الكفر والضلال، وانتصر لسادتهم وكبرائهم بغيًا وعدوًا - حكم له بحكمهم كفرًا وفسقًا، قال اللّٰه تعالى: { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ } ... إلى أن قال: { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ }{ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا } (1) واقرأ الآية رقم 165، 166، 167 من سورة البقرة، والآية رقم 37، 38، 39 من سورة الأعراف، والآية رقم 21، 22 من سورة إبراهيم، والآية رقم 28، 29 من سورة الفرقان، والآيات رقم 62، 63، 64 من سورة القصص والآيات رقم 31، 32، 33 من سورة سبأ، والآيات رقم 20 حتى 36 من سورة الصافات، والآيات 47 حتى 50 من

سورة غافر، وغير ذلك في الكتاب والسنة كثير؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل رؤساء المشركين وأتباعهم وكذلك فعل أصحابه ولم يفرقوا بين السادة والأتباع"

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (1/ 362) :" وأما غالية الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين في الإسلام نصيب"

وقد كان السلف ينكرون على من يطلق القول بعدم تكفير الجهمية

قال أبو بكر بن عبد الخالق في زوائد الورع للمروذي ص89 سألت عبد الوهاب يجالس من لايكفر الجهمية قال لا تجالسون ولا يكلمون المرء على دين خليله.

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها اتفاق أهل الحديث : ومن لم يكفرها _ يعني فرق الجهمية _ ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وأما أمر القتال فشيخ الإسلام يرى أن قتال الرافضة آكد من قتال الخوارج

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 499) :" وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك ويجب قتالهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم كما وجب قتال أولئك وإن كان الخروج عن الدين والإسلام أنواعا مختلفة وقد بينا أن خروج الرافضة ومروقهم أعظم بكثير"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (28/ 527) :" وقد اظهروا الرفض ومنعوا أن نذكر على المنابر الخلفاء الراشدين وذكروا عليا وأظهروا الدعوة للاثني عشر الذين تزعم الرافضة أنهم أئمة معصومون وإن أبا بكر وعمر وعثمان كفار وفجار ظالمون لا خلافة لهم ولا لمن بعدهم ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين فان الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما والرافضة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم أعظم مما جحد به الخوارج وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج والرافضة تحب التتار

ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل اسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الاسلام وقتل المسلمين وسبى حريمهم وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار وعز على الرافضة فتح عكة وغيرها من السواحل وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيدا ومسرة عند الرافضة

ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية و الإسماعيلية وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق و الشام وغير ذلك والرافضة جهمية قدرية وفيهم من الكذب والبدع والافتراء على الله ورسوله أعظم مما في الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي وسائر الصحابة بأمر رسول الله بل فيهم من الردة عن شرائع الدين أعظم مما في مانعي الزكاة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة"

ثم قال الشيخ في (28/ 527) :" فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبي أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وذكر أنهم يخرجون على حين فرقة من الناس والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين والرافضة يعانون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار فكانوا أعظم مروقا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير

وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين كما قاتلهم علي رضي الله عنه فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام المشركين كنائسا وجنكسخان ملك المشركين ما هو من أعظم المضادة لدين الإسلام"

أقول : وعلى هذا كل فضل ورد في قتال الخوارج ، ينطبق من باب أولى على من قاتل الرافضة

ومن ذلك ما روى الإمام أحمد في مسنده 13338 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَقَدْ حَدَّثَنَاهُ أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ

أَنَسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ رَجَعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ " . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ ؟ قَالَ: " التَّحْلِيقُ"

و قال الإمام مسلم 2430- وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُمَا ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ : فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ ، لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ قُلْتُ : آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

وقتال الخوارج أولى من قتال المشركين

قال ابن حجر في شرح البخاري (389/19) :" قَالَ اِبْن هُبَيْرَة : وَفِي الْحَدِيث أَنَّ قِتَال الْخَوَارِج أَوْلَى مِنْ قِتَال الْمُشْرِكِينَ ، وَالْحِكْمَة فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالهمْ حِفْظ رَأْس مَال الْإِسْلَام ، وَفِي قِتَال أَهْل الشِّرْك طَلَب الرِّبْح ، وَحِفْظ رَأْس الْمَال أَوْلَى"

وبهذا يتبين تناقض المقدسي وكذبه على شيخ الإسلام ابن تيمية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هكذا يجمع شيخ الإسلام بين المصالح في معاملة المبتدع !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى: (3/344)

"أَمَّا مَنْ كَانَ مُظْهِرًا لِلْفِسْقِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ الْإِيمَانِ كَأَهْلِ الْكَبَائِرِ ، فَهَؤُلَاءِ لَا بُدَّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ.

وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى أَحَدِهِمْ زَجْرًا لِأَمْثَالِهِ عَنْ مِثْلِ مَا فَعَلَهُ ، كَمَا امْتَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الصَّلَاةِ عَلَى قَاتِلِ نَفْسِهِ ، وَعَلَى الْغَالِّ ، وَعَلَى الْمَدِينِ الَّذِي لَا وَفَاءَ لَهُ

وَكَمَا كَانَ كَثِيرٌ مِنْ السَّلَفِ يَمْتَنِعُونَ مِنْ الصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ - كَانَ عَمَلُهُ بِهَذِهِ السُّنَّةِ حَسَنًا

وَقَدْ قَالَ لِجُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ابْنُهُ : إنِّي لَمْ أَنَمْ الْبَارِحَةَ بَشَمًا ، فَقَالَ : "أَمَا إنَّك لَوْ مِتّ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْك"، كَأَنَّهُ يَقُولُ : قَتَلْت نَفْسَك بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ.

وَهَذَا مِنْ جِنْسِ هَجْرِ الْمُظْهِرِينَ لِلْكَبَائِرِ حَتَّى يَتُوبُوا

فَإِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ هَذِهِ الْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى أَحَدِهِمْ يَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَلَمْ يَكُنْ امْتِنَاعُهُ مَصْلَحَةً رَاجِحَةً ، كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا

وَلَوْ امْتَنَعَ فِي الظَّاهِرِ وَدَعَا لَهُ فِي الْبَاطِنِ لِيَجْمَعَ بَيْنَ الْمَصْلَحَتَيْنِ كَانَ تَحْصِيلُ الْمَصْلَحَتَيْنِ أَوْلَى مِنْ تَفْوِيتِ إحْدَاهُمَا

وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ النِّفَاقُ وَهُوَ مُسْلِمٌ يَجُوزُ الِاسْتِغْفَارُ لَهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، بَلْ يُشْرَعُ ذَلِكَ ، وَيُؤْمَرُ بِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِك وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ }

وَكُلُّ مَنْ أَظْهَرَ الْكَبَائِرَ فَإِنَّهُ تُسَوَّغُ عُقُوبَتُهُ بِالْهَجْرِ وَغَيْرِهِ ، حَتَّى مِمَّنْ فِي هَجْرِهِ مَصْلَحَةٌ لَهُ رَاجِحَةٌ فَتَحْصُلُ الْمَصَالِحُ الشَّرْعِيَّةُ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ."

أقول : هنا يرى شيخ الإسلام أن ترك الصلاة على المعلن بالبدعة والمعلن بالفسق مع الدعاء له في الباطن جمعٌ بين المصلحتين

فإن قلت :قد علمنا مصلحة الدعاء له ، فما المصلحة من ترك الصلاة عليه ؟

الجواب : تحذير العامة من سلوك سيرته ، وبيان خطورة ما هو عليه ويصب في معين هذه المصلحة هجران أهل

البدع والتحذير منهم وغيرها من السنن السلفية في التعامل مع أهل البدع الردية

فهل رأيت أحداً من دعاة تمييع الأصول السلفية بحجة مراعاة المصلحة يذكر هذا التطبيق السلفي لمراعاة المصلحة في التعامل مع المبتدع من شيخ الإسلام ؟

وهل يلتقي هذا التطبيق مع الدعوة لمخالطة أهل البدع بحجة أنهم لن ينتفعوا بالهجر ؟

وهل يلتقي هذا التطبيق مع الدعوة للدارسة عند أهل البدع ؟

وهل يلتقي هذا التطبيق مع التوقيع مع أهل البدع على مواثيق تنص على أن لهم حقوق الأخوة الإسلامية كاملةً وأن ما يجمعنا بهم أكثر مما يفرقنا ؟

وهل يلتقي هذا التطبيق مع التهوين من شأن الخلاف مع الحزبيين بعقد المقارنات بينهم وبين من هم أخنع منهم كالرافضة والعلمانيين ؟

وهذا كله يناقض الترهيب من سلوك سيرتهم ، وإخماد ذكرهم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بطلان استدلال المؤيدين لجماعة التبليغ بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيستدل بعض المؤيدين لجماعة التبليغ أو الداعين إلى السكوت عنهم بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية لم يفهموا وجهه -ومن هؤلاء الداعية محمد العريفي-

وهو قول الشيخ رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (13/96) :

"وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم الى بلاد الكفار فأسلم على يديه خلق كثير وانتفعوا بذلك وصاروا مسلمين مبتدعين وهو خير من أن يكونوا كفارا."

فقالوا : ينبغي السكوت عن جماعة التبليغ لأنه لئن يصير الناس مبتدعة خيرٌ من أن يكونوا كفاراً!

والجواب على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول : أن شيخ الإسلام يحكي حال وكلامه في سياق مفاضلة ولا يعني كلامه الإقرار وإليك كلامه كاملاً

قال الشيخ -رحمه الله-: "وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم الى بلاد الكفار فأسلم على يديه خلق كثير وانتفعوا بذلك وصاروا مسلمين مبتدعين

وهو خير من أن يكونوا كفارا وكذلك بعض الملوك قد يغزو غزوا يظلم فيه المسلمين والكفار ويكون آثما بذلك ومع

هذا فيحصل به نفع خلق كثير كانوا كفارا فصاروا مسلمين وذاك كان شرا بالنسبة الى القائم بالواجب واما بالنسبة الى الكفار فهو خير

وكذلك كثير من الأحاديث الضعيفة فى الترغيب والترهيب والفضائل والاحكام والقصص قد يسمعها أقوام فينتقلون بها الى خير مما كانوا عليه وان كانت كذبا وهذا كالرجل يسلم رغبة فى الدنيا ورهبة من السيف ثم اذا أسلم وطال مكثه بين المسلمين دخل الايمان فى قلبه

فنفس ذل الكفر الذى كان عليه وانقهاره ودخوله فى حكم المسلمين خير من أن يبقى كافرا فانتقل الى خير مما كان عليه وخف الشر الذى كان فيه ثم اذا أراد الله هدايته أدخل الايمان فى قلبه، والله تعالى بعث الرسل بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها."

فهل يقال أن شيخ الإسلام يقر القصاص على الأحاديث الموضوعة والمكذوبة لأنها تتوب الناس؟!

إنما أراد الشيخ حكاية حال فقط لا الدعوة إلى السكوت ولا الإقرار على ذلك

وإلا فإن قاعدة ارتكارب أدنى الضررين إنما تستخدم في حال عدم وجود الحق الذي لا ضرر فيه

فعلى سبيل المثال رجل غص في لقمة وكادت تقتله فيجوز له والحال هذه أن يشرب خمراً وإن لم يجد غيره لتسوغ اللقمة، ولكن إن وجد بجانب الخمر ماءً لم يجز له البتة شرب الخمر.

وكذلك إذا كان لأهل السنة دعاة لم يجز البتة إقرار أهل البدع على دعوتهم

وأهل السنة باقين على الحق ظاهرين كما أخبر بذلك النبي الأمين

ولا أدري لماذا لا يطردون قاعدة ارتكاب أدنى الضررين فيكون الدعوة إلى جماعة لا تصوف فيها خير من الدعوة إلى جماعة صوفية

، فيستحبون للجامية- مثلا - دعوة الأحباب إلى مذهبهم في ارتكاب أدنى الضررين

لأن الجامية يدرسون التوحيد والعقيدة وعندهم حث على طلب العلم والتبليغيون ضعفاء في هذا الباب بل عندهم خلل عظيم.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 364) :" فلا ينبغي ان يعيب الرجل وينهى عن نور فيه ظلمة الا اذا حصل نور لا ظلمة فيه."

وأهل السنة يرون أن مذهبهم نور لا ظلمة فيه لذا لا يثرب عليهم دعوة الناس إلى ترك دعوة التبليغ والالتحاق بدعوتهم.

الوجه الثاني : أن كلام الشيخ في باب دعوة أهل البدع للكفار ، وليس دعوة أهل البدع لعصاة الموحدين والتبليغيون يدعون عصاة الموحدين فلو أقررنا بكلامكم هذا لجعلناه خاصاً في دعوتهم للكفار ، لأن البدع شر من المعاصي.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(20/ 103)

"أن أهل البدع شر من أهل المعاصى الشهوانية بالسنة والاجماع

فان النبى صلى الله عليه و سلم أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم

وقال فى الذي يشرب الخمر لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله

وقال فى ذى الخويصرة يخرج من ضئضىء هذا أقوام يقرأون القرأن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين وفي رواية من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة

وقد قررت هذه القاعدة بالدلائل الكثيرة مما تقدم من القواعد."

الوجه الثالث : سئل شيخ الإسلام عن رجل توب جماعة من قطاع الطرق الزناة القتلة بطريقة التغبير البدعية

فقال الشيخ كما في مجموع الفتاوى:(11/624)

" إذا تبين هذا فنقول للسائل إن الشيخ المذكور قصد أن يتوب المجتمعين على الكبائر فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعى

يدل أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التى بها تتوب العصاة أو عاجز عنها

فان الرسول صلى الله عليه و سلم والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية التى أغناهم الله بها عن الطرق البدعية

فلا يجوز أن يقال إنه ليس فى الطرق الشرعية التى بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة فانه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر انه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية التى ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعى

بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان وهم خير أولياء الله المتقين من هذه الأمة تابوا إلى الله تعالى بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية

وأمصار المسلمين وقراهم قديما وحديثا مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه وفعل ما يحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية

فلا يمكن أن يقال إن العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية

بل قد يقال إن فى الشيوخ من يكون جاهلا بالطرق الشرعية عاجزا عنها ليس عنده علم بالكتاب والسنة وما يخاطب به الناس ويسمعهم إياه مما يتوب الله عليهم

فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية إما مع حسن القصد إن كان له دين

واما أن يكون غرضه الترأس عليهم وأخذ أموالهم بالباطل كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية إلا لجهل أو عجز أو غرض فاسد."

وهذا الكلام ينطبق على جهلة جماعة التبليغ انطباقاً عظيماً.

الوجه الرابع : من أعظم تطبيقات قاعدة ارتكاب الضررين الصبر على جور الأئمة لئلا يقع ما هو أعظم من ذلك فأين هؤلاء من هذه القاعدة

قال الخلال في السنة 89 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبَغْدَادَ، وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: " يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، الدِّمَاءَ، الدِّمَاءَ، لَا أَرَى ذَلِكَ، وَلَا آمُرُ بِهِ، الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ

يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الْأَمْوَالُ، وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ، أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ، يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ

قُلْتُ: وَالنَّاسُ الْيَوْمَ، أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ، فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ، فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّتِ الْفِتْنَةُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، الصَّبْرَ عَلَى هَذَا، وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ، وَرَأَيْتُهُ يُنْكِرُ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ، وَقَالَ: الدِّمَاءَ، لَا أَرَى ذَلِكَ، وَلَا آمُرُ بِهِ."

وتأمل قوله: (الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الْأَمْوَالُ، وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ)، وما فيه من الفقه العظيم.

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (152/3): "وَسَمِعْت شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ يَقُولُ : مَرَرْت أَنَا وَبَعْضُ أَصْحَابِي فِي زَمَنِ التَّتَارِ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ مَعِي ، فَأَنْكَرْت عَلَيْهِ ، وَقُلْت لَهُ : إنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِأَنَّهَا تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ ، وَهَؤُلَاءِ يَصُدُّهُمْ الْخَمْرُ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ وَسَبْيِ الذُّرِّيَّةِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ فَدَعْهُمْ."

وهذا من فقه ارتكاب أدنى الضررين ، وكثير من هؤلاء إنما يكون عنده هذا الفقه في تسويغ السكوت عن أهل البدع، بل إن من ارتكاب أدنى الضررين أمر الجاهل بأن يترك الدعوة ، فإن الدعوة تحتاج إلى علم وصبر وحلم والذي لا يتحلى بهذه يفسد أكثر مما يصلح وربما كان سكوته عن الأمر والنهي خيرٌ من دخوله فيه على وجه غير شرعي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة (233/2) :" فلا بد من هذه الثلاثة

العلم والرفق والصبر العلم قبل الأمر والنهي والرفق معه والصبر بعده وان كان كل من الثلاثة لا بد ان يكون مستصحبا في هذه الاحوال

وهذا كما جاء في الاثر عن بعض السلف ورووه مرفوعا ذكره القاضي ابو يعلى في المعتمد لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الا من كان فقيها فيما يأمر به فقيها فما ينهي عنه رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه.

وليعلم ان اشتراط هذه الخصال في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يوجب صعوبته على كثير من النفوس فيظن انه بذلك يسقط عنه فيدعه

وذلك قد يضره اكثر مما يضره الامر بدون هذه الخصال او اقل

فإن ترك الامر الواجب معصية وفعل ما نهى عنه في الامر معصية فالمنتقل من معصية الى معصية اكبر منها كالمستجير من الرمضاء بالنار

والمنتقل من معصية الى معصية كالمتنقل من دين باطل الى دين باطل قد يكون الثاني شرا من الاول

وقد يكون دونه وقد يكونان سواء فهكذا تجد المقصر في الامر والنهي والمعتدي فيه قد يكون ذنب هذا اعظم

وقد يكون ذنب ذاك اعظم وقد يكونان سواء."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دقائق في علم العلل من كلام الإمام ابن القيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في كتاب الفروسية ص231:

"وقال بعض الحفاظ يبعد جدا أن يكون الحديث عند الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة مرفوعا ثم لا يرويه واحد من أصحابه الملازمين له المختصين به الذين يحفظون حديثه حفظا وهم أعلم الناس بحديثه وعليهم مداره

وكلهم يروونه عنه كأنما من قول سعيد نفسه وتتوفر هممهم ودواعيهم على ترك رفعه إلى النبي

وهم الطبقة العليا من أصحابه المقدمون على كل من عداهم ممن روى عن الزهري ثم ينفرد برفعه من لا يدانيهم ولا يقاربهم لا في الاختصاص به ولا في الملازمة له ولا في الحفظ و لا في الإتقان وهو معدود عندهم في الطبقة السادسة من أصحاب الزهري"

أقول : تأمل هذا الكلام وقارنه مع قول من يقول :" فلان رفع والرفع زيادة ثقة"

وقال أيضاً في 281 :" وأما قولكم إن الحديث صحيح لثقة رجاله إلى آخره فجوابه من وجهين

أحدهما : ما تقدم مرارا أن ثقة الرواي شرط من شروط الصحة وجزء من المقتضى لها فلا يلزم من مجرد توثيقه الحكم بصحة الحديث

يوضحه أن ثقة الرواي هي كونه صادقا لا يتعمد الكذب ولا يستحل تدليس ما يعلم أنه كذب باطل

وهذا أحد الأوصاف المعتبرة في قبول قول الرواي لكن بقي وصف الضبط والتحفظ بحيث لا يعرف بالتغفيل وكثرة الغلط ووصف آخر

ثانيهما وهو أن لا يشذ عن الناس فيروي ما يخالفه يه من هو أوثق منه وأكبر

أو يروي ما لا يتابع عليه وليس ممن يحتمل ذلك منه كالزهري وعمرو بن دينار وسعيد بن المسيب ومالك وحماد ابن زيد وسفيان بن عيينة ونحوهم

فإن الناس إنما احتملوا تفرد أمثال هؤلاء الأئمة بما لا يتابعون عليه للمحل الذي أحلهم الله به من الإمامة والإتقان والضبط

فأما مثل سفيان بن حسين وسعيد بن بشير وجعفر بن برقان وصالح بن أبي الأخضر ونحوهم فإذا انفرد أحدهم بما لا يتابع عليه فإن أئمة الحديث لا يرفعون به رأسا

وأما إذا روى أحدهم بما يخالف الثقات فيه فإنه يزداد وهنا على وهن فكيف تقدم رواية أمثال هؤلاء على رواية مثل

مالك والليث ويونس وعقيل وشعيب ومعمر والأوزاعي وسفيان ويحيى بن سعيد وعبد الرحن بن مهدي وأضرابهم هذا مما لا يستريب فيه من له معرفة بالحديث وعلله في بطلانه وبالله التوفيق"

أقول : تأمل كيف أن ابن القيم لم يقنع بقولهم أن وثاقة الرجال تكفي لتصحيح الحديث بل اشترط أن (أن لا يشذ عن الناس فيروي ما يخالفه يه من هو أوثق منه وأكبر أو يروي ما لا يتابع عليه)

ففرق بين المخالفة ، والانفراد المستنكر الذي يستنكره أئمة النقد فتأمل هذا ، وموافقته لما قررته في (تحرير معنى الحديث المنكر عند أئمة النقد)

وقال أيضاً تقريراً لما سبق ص284 :" وكذلك أصحاب أحمد إذا انفرد راو عنه برواية تكلموا فيها وقالوا تفرد بها فلان ولا يكادون يجعلونها رواية إلا على إغماض ولا يجعلونها معارضة لرواية الأكثرين عنه وهذا موجود في كتبهم يقولون انفرد بهذه الرواية أبو طالب أو فلان لم يروها غيره

فإذا جاءت الرواية عنه عن غير صالح وعبد الله وحنبل وأبي طالب والميموني والكوسج وابن هانئ والمروزي والأثرم وابن القاسم ومحمد بن مشيش ومثنى بن جامع وأحمد بن أصرم وبشر بن موسى وأمثالهم من أعيان أصحابه استغربوها جدا ولو كان الناقل لها إماما ثبتا

ولكنهم أعلى توقيا في نقل مذهبه وقبول رواية من روى عنه من الحفاظ الثقات ولا يتقيدون في ضبط مذهبه بناقل معين كما يفعل غيرهم من الطوائف

بل إذا صحت لهم عنه رواية حكوها عنه وإن عدوها شاذة إذا خالفت ما رواه أصحابه عودة إلى زيادة الثقة

فإذا كان هذا في نقل مذاهب العلماء مع أنه يجوز بل يقع منهم الفتوى بالقول ثم يفتون بغيره لتغير اجتهادهم وليس في رواية من انفرد عنهم بما رواه ما يوجب غلطه إذ قد يوجد عنهم اختلاف الجواب في كثير من المسائل فكيف بأئمة الحديث مع رسول الله الذي لا يتناقض ولا يختلف كلامه"

أقول : فتأمل كيف نزل ابن القيم قواعد العلل على كلام الأئمة ، فجعل انفراد رجل عنهم من دون جميع أصحابه المعروفين يكون مستنكراً ، ولو كان الناقل لها إماماً ثبتاً ،

إذا لم يكن من أصحابه المعروفين بالملازمة ، ولا يوجد في أخبارهم ما يعضد خبره

وهذا قريب مما قررته في (تحرير معنى المنكر عند أئمة النقد) ، من أن انفراد الضعيف عن مثل سفيان بن عيينة أو الزهري أو عمرو بن دينار يكون مستنكراً ، وربما استنكر بعض انفرادات الثقات بمثل هذا ، بالقيود التي قدمنا ذكرها

وقال ابن القيم في الفروسية ص292 :" فإن راويه مجهول العين والحال لا يعرف اسمه ولا نسبه ولا حاله إلا أنه رجل من بني مخزوم ومثل هذا لا يحتج بحديثه باتفاق أهل الحديث وأيضا فإن هذا الحديث منكر

فإن هذا المجهول تفرد به من بين أصحاب أبي الزناد كلهم مع اعتنائهم بحديثه وحفظهم له فكيف يفوتهم ويظفر به مجهول العين والحال"

أقول : فتأمل كيف جعل رواية المجهول منكرة ، واستدل لنكارتها بانفراد هذا المجهول من دون أصحاب أبي الزناد كلهم ، وهو كثير الأصحاب جداً ، وهو ممن يجمع حديثه ،

وعادة كثيرٍ من المعاصرين في مثل هذا أن يضعفوا السند ثم يجعلونه صالحاً للاعتبار في الشواهد والمتابعات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توجيه عظيم من ابن القيم للخطباء والوعاظ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في زاد المعاد: (1/407)

"وَكَذَلِكَ كَانَتْ خُطْبَتُهُ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ إنّمَا هِيَ تَقْرِيرٌ لِأُصُولِ الْإِيمَانِ مِنْ الْإِيمَانِ بِاَللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ

وَذِكْرِ الْجَنّةِ وَالنّارِ وَمَا أَعَدّ اللّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ وَمَا أَعَدّ لِأَعْدَائِهِ وَأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ

فَيَمْلَأُ الْقُلُوبَ مِنْ خُطْبَتِهِ إيمَانًا وَتَوْحِيدًا وَمَعْرِفَةً بِاَللّهِ وَأَيّامِهِ

لَا كَخُطَبِ غَيْرِهِ الّتِي إنّمَا تُفِيدُ أُمُورًا مُشْتَرِكَةً بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَهِيَ النّوْحُ عَلَى الْحَيَاةِ وَالتّخْوِيفُ بِالْمَوْتِ فَإِنّ هَذَا أَمْرٌ لَا يَحْصُلُ فِي الْقَلْبِ إيمَانًا بِاَللّهِ وَلَا تَوْحِيدًا لَهُ وَلَا مَعْرِفَةً خَاصّةً بِهِ

وَلَا تَذْكِيرًا بِأَيّامِهِ وَلَا بَعْثًا لِلنّفُوسِ عَلَى مَحَبّتِهِ وَالشّوْقِ إلَى لِقَائِهِ فَيَخْرُجُ السّامِعُونَ وَلَمْ يَسْتَفِيدُوا فَائِدَةً غَيْرَ أَنّهُمْ يَمُوتُونَ وَتُقَسّمُ أَمْوَالُهُمْ وَيُبْلِي التّرَابُ أَجْسَامَهُمْ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيّ إيمَانٍ حَصَلَ بِهَذَا ؟

وَأَيّ تَوْحِيدٍ وَمَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ نَافِعٍ حَصَلَ بِهِ ؟

وَمَنْ تَأَمّلَ خُطَبَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَخُطَبَ أَصْحَابِهِ وَجَدَهَا كَفِيلَةً بِبَيَانِ الْهُدَى وَالتّوْحِيدِ وَذِكْرِ صِفَاتِ الرّبّ جَلّ جَلَالُهُ وَأُصُولِ الْإِيمَانِ الْكُلّيّةِ

وَالدّعْوَةِ إلَى اللّهِ وَذِكْرِ آلَائِهِ تَعَالَى الّتِي تُحَبّبُهُ إلَى خَلْقِهِ

وَأَيّامِهِ الّتِي تُخَوّفُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ

وَالْأَمْرِ بِذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ الّذِي يُحَبّبُهُمْ إلَيْهِ

فَيَذْكُرُونَ مِنْ عَظَمَةِ اللّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ مَا يُحَبّبُهُ إلَى خَلْقِهِ وَيَأْمُرُونَ مِنْ طَاعَتِهِ وَشُكْرِهِ

وَذِكْرِهِ مَا يُحَبّبُهُمْ إلَيْهِ فَيَنْصَرِفُ السّامِعُونَ وَقَدْ أَحَبّوهُ وَأَحَبّهُمْ

ثُمّ طَالَ الْعَهْدُ وَخَفِيَ وَصَارَتْ الشّرَائِعُ وَالْأَوَامِرُ رُسُومًا تُقَامُ مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ حَقَائِقِهَا وَمَقَاصِدِهَا فَأَعْطَوْهَا صُوَرَهَا وَزَيّنُوهَا بِمَا زَيّنُوهَا بِهِ

فَجَعَلُوا الرّسُومَ وَالْأَوْضَاعَ سُنَنًا لَا يَنْبَغِي الْإِخْلَالُ بِهَا وَأَخَلّوا بِالْمَقَاصِدِ الّتِي لَا يَنْبَغِي الْإِخْلَالُ بِهَا

فَرَصّعُوا الْخُطَبَ بِالتّسْجِيعِ وَالْفِقَرِ وَعِلْمَ الْبَدِيعِ فَنَقَصَ بَلْ عَدِمَ حَظّ الْقُلُوبِ مِنْهَا وَفَاتَ الْمَقْصُودُ بِهَا.

فَمِمّا حُفِظَ مِنْ خُطَبِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنّهُ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَخْطُبَ بِالْقُرْآنِ وَسُورَةِ (ق).

قَالَتْ أُمّ هِشَامٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ النّعْمَانِ : مَا حَفِظْت (ق) إلّا مِنْ فِي رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِمّا يَخْطُبُ بِهَا عَلَى الْمِنْبَرِ

وَحَفِظَ مِنْ خُطْبَتِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ رِوَايَةِ عَلِيّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ وَفِيهَا ضَعْفٌ [يَا أَيّهَا النّاسُ تُوبُوا إلَى اللّهِ عَزّ وَجَلّ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَلُوا وَصِلُوا الّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصّدَقَةِ فِي السّرّ وَالْعَلَانِيَةِ تُؤْجَرُوا وَتُحْمَدُوا وَتُرْزَقُوا .

وَاعْلَمُوا أَنّ اللّهَ عَزّ وَجَلّ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فَرِيضَةً مَكْتُوبَةً فِي مَقَامِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا فِي عَامِي هَذَا إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ وَجَدَ إلَيْهَا سَبِيلًا

فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَمَاتِي جُحُودًا بِهَا أَوْ اسْتِخْفَافًا بِهَا وَلَهُ إِمَامٌ جَائِرٌ أَوْ عَادِلٌ فَلَا جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ أَلَا وَلَا وُضُوءَ لَهُ أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ أَلَا وَلَا حَجّ لَهُ أَلَا وَلَا بَرَكَةَ لَهُ حَتّى يَتُوبَ

فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلَا وَلَا تَؤُمّنّ امْرَأَةٌ رَجُلًا أَلَا وَلَا يَؤُمّنّ أَعْرَابِيّ مُهَاجِرًا أَلَا وَلَا يَؤُمّنّ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا إلّا أَنْ يَقْهَرَهُ سُلْطَانٌ فَيَخَافَ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ]

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

متى يكون العالم مسيئاً ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (116/10) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَرْبِ الْقَاضِي إِمْلَاءً قَالَ:

سَمِعْتُ السَّرِيَّ، يَقُولُ: سُئِلَ حَكِيمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ: مَتَى يَكُونُ الْعَالِمُ مُسِيئًا؟

قَالَ: إِذَا كَثُرَ بَقَاؤُهُ وَانْتَشَرَتْ كُتُبُهُ وَغَضِبَ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ، هَذَا أَوْ مَعْنَاهُ.

وهذا إسناد صحيح والسري السقطي من قدماء الزهاد المعروفين وهو خال الجنيد

وهذا الأثر يصلح في التقديم عند الرد على بعض أهل العلم فيما زلوا فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فأين نذهب نحن ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38502: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

جَلَدَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلاً حَدًّا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَلَدَ رَجُلاً آخَرَ حَدًّا ، فَقَالَ رَجُلٌ هَذِهِ وَاللهِ الْفِتْنَةُ ، جَلَدَ أَمْسُ رَجُلاً فِي حَدٍ ، وَجَلَدَ الْيَوْمَ رَجُلاً فِي حَدٍّ

فَقَالَ : خَالِدٌ : لَيْسَ هَذِهِ بِفِتْنَةٍ ، إنَّمَا الْفِتْنَةُ أَنْ تَكُونَ فِي أَرْضٍ يُعْمَلُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي فَتُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا إلَى أَرْضٍ لاَ يُعْمَلُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي فَلاَ تَجِدُهَا.

وهذا إسناد صحيح ، وهذه الفتنة قد أصابت كثيرين اليوم والله المستعان

قال ابن أبي الدنيا في العقوبات 20 : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الباهلي ، قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن صفية ، قالت:

زلزلت المدينة على عهد عمر رضي الله عنه فقال : أيها الناس ، ما هذا ؟ ما أسرع ما أحدثتم

لئن عادت لا أساكنكم فيها.

الله أكبر ما أعظم فقهه فهم أن ما أصابتهم زلزلة إلا بأمر أحدثوه ثم تهدد أن يترك المدينة

ولا يسكنها إذا كثر إحداث أهلها

فما عسانا أن نقول اليوم والناس في زمن عمر هم الناس !

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1464 : أخبرنا يعيش بن سعيد الوراق ، ثنا محمد بن معاوية ، ثنا الفريابي ، قال : نا عباس العنبري ، ثنا عبد الرزاق ، عن مالك بن أنس ، قال:

قدم علينا ابن شهاب قدمة ، فقلت له : طلبت العلم حتى إذا كنت وعاء من أوعيته تركت المدينة ونزلت كداء فقال : كنت أسكن المدينة والناس ناس فلما تغير الناس تركتهم .

والزهري تابعي فما عسانا أن نقول اليوم وقد اكتنفنا من الغربة سرابيل موحشة

أعان الله أهل الاستقامة على ما هم فيه

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1466 : أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر ، ثنا محمد بن أبي دليم ، ثنا ابن وضاح ، ثنا أحمد بن عمرو بن السرح ، ح

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي ، قال : حدثني أبي ثنا محمد بن فطيس ، ثنا يونس بن عبد الأعلى ، ح

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، ثنا محمد بن أبي دليم ، ثنا عمر بن أبي تمام ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قالوا أنا أبو ضمرة أنس بن عياض ، قال : سمعت هشام بن عروة ، يقول:

لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قال له الناس : قد جفوت عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : إني رأيت مساجدكم لاهية وأسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم عالية

فكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية

زاد أحمد بن سعيد في حديثه عن ابن أبي دليم ، عن ابن وضاح ، قال لي أبو الطاهر أحمد بن عمرو وسمعت غير أنس بن عياض يقول : عوتب عروة في ذلك

فقال : ومن بقي ، إنما بقي شامت بنكبة أو حاسد على نعمة.

وعروة هو شيخ الزهري وهذه مقالته في أهل عصره وهم الأخيار فما عسانا أن نقول وقد بقينا في خلف كجلد الأجرب

قال أبو نعيم في الحلية (367/6) : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحيى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَمْرٍو، - وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ - قَالَ:

كَتَبَ سُفْيَانُ إِلَى عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ: أَمَّا بَعْدَ:

فَإِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُونَ أَنْ يُدْرِكُوهُ وَلَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ لَنَا

وَلَهُمْ مِنَ الْقِدَمِ مَا لَيْسَ لَنَا فَكَيْفَ بِنَا حِينَ أَدْرَكْنَاهُ عَلَى قِلَّةِ عِلْمٍ وَقِلَّةِ صَبْرٍ وَقِلَّةِ أَعْوَانٍ عَلَى الْخَيْرِ

وَفَسَادٍ مِنَ النَّاسِ وَكَدَرٍ مِنَ الدُّنْيَا

فَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ ، وَعَلَيْكَ بِالْخُمُولِ فَإِنَّ هَذَا زَمَنُ خُمُولٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْعُزْلَةِ وَقِلَّةِ مُخَالَطَةِ النَّاسِ

فَقَدْ كَانَ النَّاسُ إِذَا الْتَقَوْا يَنْتَفِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَقَدْ ذَهَبَ ذَاكَ وَالنَّجَاةُ فِي تَرْكِهِمْ فِيمَا نَرَى

وَإِيَّاكَ وَالْأُمَرَاءَ أَنْ تَدْنُو مِنْهُمْ وَتُخَالِطُهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ

وَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ فَيُقَالَ لَكَ تَشْفَعُ وَتَدْرَأُ عَنْ مَظْلُومٍ أَوْ تُرَدَّ مَظْلِمَةً فَإِنَّ ذَلِكَ خَدِيعَةُ إِبْلِيسٍ، وَإِنَّمَا اتَّخَذَهَا فُجَّارُ الْقُرَّاءِ سُلَّمًا

وَكَانَ يُقَالُ: اتَّقُوا فِتْنَةَ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ الْفَاجِرِ فَإِنَّ فِتْنَتَهَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ

وَمَا لَقِيتَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ وَالْفُتْيَا فَاغْتَنِمْ ذَلِكَ وَلَا تُنَافِسْهُمْ فِيهِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ كَمَنْ يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِقَوْلِهِ أَوْ يُنْشَرَ قَوْلُهُ أَوْ يُسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ، فَإِذَا تَرَكَ ذَاكَ مِنْهُ عُرِفَ فِيهِ

وَإِيَّاكَ وَحُبَّ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَكُونُ الرِّيَاسَةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهُوَ بَابٌ غَامِضٌ لَا يُبْصِرُهُ إِلَّا الْبَصِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ السَّمَاسِرَةِ

فَتَفَقَّدْ نَفْسَكَ وَاعْمَلْ بِنِيَّةٍ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ دَنَا مِنَ النَّاسِ أَمْرٌ يَشْتَهِي الرَّجُلُ أَنْ يَمُوتَ

وَالسَّلَامُ"

فتأمل قوله : (وَعَلَيْكَ بِالْخُمُولِ فَإِنَّ هَذَا زَمَنُ خُمُولٍ، وَعَلَيْكَ بِالْعُزْلَةِ وَقِلَّةِ مُخَالَطَةِ النَّاسِ فَقَدْ كَانَ النَّاسُ إِذَا الْتَقَوْا يَنْتَفِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَقَدْ ذَهَبَ ذَاكَ وَالنَّجَاةُ فِي تَرْكِهِمْ فِيمَا نَرَى)

واعتبر هذا في حال أهل هذا الزمان فهم أولى بهذا الوصف والله!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ألا أعلمك كلمات لم أعلمها حسناً ولا حسينا ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 29931: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَن رِبْعِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ:

قَالَ لِي عَلِيٌّ:

" أَلا أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ لَمْ أُعَلِّمْهَا حَسَنًا ، وَلا حُسَيْنًا

إِذَا طَلَبْت حَاجَةً وَأَحْبَبْت أَنْ تَنْجَحَ فَقُلْ : لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

وَلا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ

ثُمَّ سَلْ حَاجَتَك".

أقول : هذا أثرٌ نفيس ورجاله رجال الشيخين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صد عدوان « ياسر الخبيث » على الصحابة الكرام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أخبرني أحد الإخوة الأفاضل أن ياسراً الخبيث أصدر حلقات في بعض وسائل الإعلام يطعن فيه في الصحابة الكرام

وكان مما قاله أن الخبيث أن الصحابة تزوجوا بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته

واحتج الخبيث لذلك بما ورد في بعض الكتب أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس ، ثم تزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد وفاته.

والرد على هذا التلبيس الخبيث؛ أن الروايات جاء فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها، بل ارتدت ولحقت بقومها ، لذا لم تكن من أمهات المؤمنين.

وإليك الروايات وجميعها مدارها على داود بن أبي هند:

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار (105/2) حدثنا إبراهيم بن أبي داود حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى حدثنا داود ابن أبي هند عن عكرمة

عن ابن عباس أن رسول الله عليه السلام تزوج قتيلة بنت الأشعث

وقال أيضاً حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد وهو ابن العوام عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة فارتدت مع قومها

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة 6849 : حدثنا علي بن أحمد بن أبي غسان ، ثنا محمد بن خالد بن يزيد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة أخت الأشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخيرها ، فبرأها الله منه.

وقد اختلف عليه فرواه حماد بن سلمة وعبد الوهاب عن داود عن الشعبي وذكر قصة عكرمة بن أبي جهل:

وقال الطحاوي (105/2) حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن الشعبي:

أن نبي الله صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات عنها ثم تزوجها عكرمة بن أبي جهل فأراد أبو بكر أن

يقتله فقال له عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحجبها ولم يقسم لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها عن الإسلام وبرئت من الله تعالى ومن رسوله فلم يزل به حتى تركه

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة 6850 : حدثنا محمد بن علي ، ثنا الحسين بن أبي معشر ، ثنا محمد بن الوليد البسري ، ثنا عبد الوهاب ، ثنا داود ، عن عامر

أن النبي صلى الله عليه وسلم ملك بنت الأشعث قتيلة ، وتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك ، فشق ذلك على أبي بكر مشقة شديدة

فقال له عمر : يا خليفة رسول الله ، إنها ليست من نسائه ، ولم يخيرها النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يحجبها ، وقد برأها الله منه بالردة التي ارتدت مع قومها ، فاطمأن أبو بكر وسكن.

أقول : هذه الرواية الوحيدة التي فيها زواج عكرمة بن أبي جهل من قتيلة وهي منقطعة فإن الشعبي لم يدرك أبا بكر وعمر وعكرمة مات قبل عمر

فإن صححها الرافضي كانت حجةً عليه فإن عمر ذكر الحجة في أنها غير معدودة في أمهات المؤمنين وهي أن النبي

صلى الله عليه وسلم لم يحجبها ولم يخيرها ، وقد ارتدت فبرأها الله منها ، والذي يظهر أنه لم يدخل بها.

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار (152/2) :" ففي هذا الحديث أن أبا بكر أراد أن يقتل عكرمة لما تزوج هذه المرأة لأنها كانت عنده من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي كن حرمن على الناس بقول الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية وأن عمر أخرجها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بردتها التي كانت منها إذ كان لا يصلح لها معها أن تكون أماً للمسلمين"

وإن ضعفها سقطت شبهته من الأصل ، فهي الرواية الوحيدة التي فيها ذكر زواج عكرمة من قتيلة

وقال الحاكم 6817 : أخبرني مخلد بن جعفر الباقرحي ثنا محمد بن جرير قال : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قدم عليه وفد كندة قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس في سنة عشرة ثم اشتكى في النصف من صفر ثم قبض يوم الإثنين ليومين مضيا من شهر ربيع الأول و لم تكن قدمت عليه و لا دخل بها و وقت بعضهم وقت تزويجه إياها فزعم

أنه تزوجها قبل وفاته بشهر و زعم آخرون أنه تزوجها في مرضه و زعم آخرون أنه أوصى أن يخير قتيلة فإن شاءت فاختارت النكاح فزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت فبلغ أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين و لا دخل بها النبي صلى الله عليه و سلم و لا ضرب عليها الحجاب و زعم بعضهم أنها ارتدت.

أقول : وهذا السند منقطعٌ انقطاعاً شديداً

والذي يبدو أن معمر بن المثنى أخذ الروايات السابقة وذكرها ، فإنه من طبقة عن أتباع التابعين

ويبقى أن في القلب شيء من الإختلاف على داود بن أبي هند فإنه وإن كان ثقةً

فقد قال الإمام أحمد :" كان كثير الاضطراب والخلاف"

ونص ابن حبان على أنه يهم إذا حدث من حفظه.

وقد روي عنه من وجه ثالث معضلاً:

قال ابن سعد في الطبقات (147/8) :" أخبرنا المعلى بن أسد عن وهيب عن داود بن أبي هند أن النبي، صلى الله عليه وسلم، توفي وقد ملك امرأة من كندة يقال لها قتيلة

فارتدت مع قومها فتزوجها بعد ذلك عكرمة بن أبي جهل فوجد أبو بكر من ذلكوجداً شديداً. فقال له عمر: يا خليفة رسول الله إنها والله ما هي من أزواجه ما خيرها ولا حجبها ولقد برأها الله منه بالارتداد الذي ارتدت مع قومها"

ونص ابن حجر في التلخيص الحبير على أن ما وقع له هنا من قبيل الإختلاف ، حيث قال في (139/3) :" نعم روى أبو نعيم في المعرفة في ترجمة قتيلة من حديث داود عن الشعبي مرسلا وأخرجه البزار من وجه آخر عن داود عن عكرمة عن بن عباس موصولا وصححه بن خزيمة والضياء من طريقه في المختارة."

وذكر ابن سعد في الطبقات (219/8) عن جماعة من العلماء أنهم أنكروا زواج النبي صلى الله عليه وسلم من قتيلة بنت قيس.

ومن الطريف الجدير بالذكر أن محمد بن عمر الواقدي صاحب المغازي قد ضعف هذه الرواية

فقال ابن سعد في الطبقات (146/8) :" قال محمد بن عمر: وقد سمعت من يقول تزوجها عكرمة بن أبي جهل

في الردة ولم يكن وقع عليها حجاب رسول الله، وليس ذلك يثبت."

وجاء عن الزهري إنكار زواجه بها في الطبقات ولكنه من طريق الواقدي وهو متهم بالكذب.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشابهة الأشاعرة والماتردية للمشركين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذا عصرٌ ارتفعت فيه أبواق التمييع والتخذيل ، واتخذ التمييع صوراً شتى فمن مميع لأصل البراءة من المشركين

ومن مميع لأصل البراءة من أهل البدع ، ومن تلك الدعاوى الخبيثة التي ذرت بقرنها في بلادنا وغيرها من البلاد إحياء

دعوى أن الأشاعرة والماتردية هم أهل السنة أن أهل السنة ثلاثة أقسام

وقد كتبت عدة مقالاتٍ في إبطال ذلك وأعرض اليوم لوجه لطيف في بيان ضلال هؤلاء

وهو مشابهة الأشاعرة والماتردية للمشركين

والآن نأتي للمقصود

1 _قال الله تعالى :" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ {36} أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً

وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ"

قلت : نص عددٌ من أئمة أهل السنة على دلالة هذه الآية على صفة العلو وإنكار فرعون لذلك

أ _ قال إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري في تفسير هذه الآية :" وقوله: {لعلي أطلع إلى إله موسى} يقول: انظر إلى معبود موسى، الذي يعبده، ويدعو إلى عبادته {وإني لأظنه} فيما يقول من أن له معبودا يعبده في السماء، وأنه هو الذي يؤيده وينصره، وهو الذي أرسله إلينا، من الكاذبين؛ فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح، فارتقى فوقه"

ب_ وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص44 :" لقد علم فرعون في كفره وعتوه على الله أن الله عز و جل فوق السماء فقال (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا)"

ج_ وقال ابن خزيمة في التوحيد (/264) :" ألا تسمع قول الله يحكي عن فرعون قوله "يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى"

ففرعون عليه لعنة الله يأمر ببناء صرح فحسب أنه يطلع إلى إله موسى وفي قوله وإني لأظنه كاذبا دلالة على أن موسى قد كان أعلمه أن ربه جلا وعلا أعلى وفوق

وأحسب أن فرعون إنما قال لقومه وإني لأظنه كاذبا استدراجا منه لهم كما خبرنا جل وعلا في قوله "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا" فأخبر الله تعالى أن هذه الفرقة جحدت يريد بألسنتهم لما استيقنتها قلوبهم فشبه أن يكون فرعون إنما قال لقومه وإني لأظنه كاذبا وقلبه أن كليم الله من الصادقين لا من الكاذبين والله أعلم أكان فرعون مستيقنا بقلبه على ما أولت أم مكذبا بقلبه ظانا أنه غير صادق

د_ قال ابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو ص44 ":

وأخبر عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني اظن موسى كاذبا في ان الله إلهه في السماء

والمخالف في هذه المساله قد انكر هذا يزعم ان موسى كاذب في هذا بطريق القطع واليقين مع مخالفته لرب العالمين وتخطئته لنبيه الصادق الامين وتركه منهج الصحابه والتابعين والائمه السابقين وسائر الخلق اجمعين ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الاتباع و يعصمنا من البدع برحمته ويوفقنا لاتباع سنته"

هـ_ وقال إمام القوم الذي اتبعوا طريقه وتركوا طريقة السلف الصالحين ثم ما لبثوا حتى تركوا طريقه أبو الحسن الأشعري في الإبانة ص106 طبعة الدكتورة فوقية:

"إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟

قيل له : نقول : إن الله عز و جل يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار كما قال : (الرحمن على العرش استوى) وقد قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) من وقال تعالى : (بل رفعه الله إليه) وقال تعالى : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) من الآية وقال تعالى حاكيا عن فرعون لعنه الله : (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا) كذب موسى عليه السلام في قوله : إن الله سبحانه فوق السماوات"

2 _قال الله تعالى :" فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ {88} أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً"

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (16/ 208):" لما إتخذ قومه العجل بين الله لهم صفات النقص التى تنافى الألوهية فقال (و إتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم و لا يهديهم سبيلا إتخذوه و كانوا ظالمين) و قال (فقالوا هذا إلهكم و إله موسى فنسى أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا و لا يملك لهم ضرا و لا نفعا و لقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به و إن ربكم الرحمن)

فوصفه بأنه و إن كان قد صوت صوتا هو خوار فإنه لا يكلمهم و لا يرجع إليهم قولا و أنه لا يهديهم سبيلا و لا يملك لهم ضرا و لا نفعا"

قلت : فلو كان قول الأشاعرة في الكلام النفسي قائماً لقامت معه حجة عباد العجل فيصح لهم أن يقولوا : (لقد كلمنا ولكن كلامه نفسي غير مسموع)

3 _قال الله تعالى :" قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"

قلت : هنا يتملص قوم شعيب من الإيمان بدعوى عدم الفهم وكذلك أهل التفويض يتملصون من الإيمان بما دلت عليه نصوص الصفات بدعوى عدم الفهم لنصوص الصفات

واعلم _ رحمك الله _ أن الخوارج الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :" كلاب أهل النار " ، و:" شر قتلى تحت أديم السماء"

خيرٌ من الأشاعرة والماتردية من وجه ، وهو أن الخوارج يكفرون بالمعاصي المتفق على ذمها وأما الأشاعرة والماتردية فيكفرون بالتوحيد

فسمى الرازي كتاب التوحيد لابن خزيمة كتاب الشرك وما فيه إلا قال الله وقال رسوله وما استفيد منهما

وقال أبو إسحق الشيرازي امام الأشاعرة في وقته وصاحب كتاب المهذب الذي شرحه النووي ما نصه : (فمن اعتقد غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو كافر . ومن

نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم فيكون كافرا بتكفيره لهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما كفر رجل رجلا إلا باء به أحدهما . .) . انظر شرح اللمع له (1 / 111)

و يطيب لي هنا نقل ما رواه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام (393/4) عن أبي سهل الإسفراييني أن رجلاً قال له :" إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين ، فغضب أبو سهل وقال : أوكان السلف من علمائنا كفاراً"

قال ابن الهمام الحنفي الماتريدي في فتح القدير (397/3) :" وقال الرستغفني : لا تجوز المناكحة بين أهل السنة والاعتزال والفضلي ولا من قال أنا مؤمن إن شاء الله لأنه كافر ، ومقتضاه منع مناكحة الشافعية ، واختلف فيها هكذا ، قيل يجوز ، وقيل يتزوج بنتهم ولا يزوجهم بنته.

ولا يخفى أن من قال أنا مؤمن إن شاء الله تعالى فإنما يريد إيمان الموافاة صرحوا به : يعنون الذي يقبض عليه العبد لأنه إخبار عن نفسه بفعل في المستقبل أو استصحابه إليه فيتعلق به قوله تعالى { ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله } وعلى هذا فيكون قوله إن شاء الله شرطا لا كما يقال إنه لمجرد التبرك ،

وكيف كان لا يقتضي ذلك كفره غير أنه عندنا خلاف الأولى ، لأن تعويد النفس بالجزم في مثله ليصير ملكة خير من إدخال أداة التردد في أنه هل يكون مؤمنا عند الموافاة أو لا ؟"

قلت : ها أنت ترى الخلاف واقعاً بين الحنفية في إسلام الأشاعرة فذهب الرستغفني إلى كفرهم لقولهم بالإستثناء

ورد عليه ابن الهمام بأنهم إنما يعنون الموافاة وهذا لا يتناقض مع إرجاء الفريقين

وقال ابن نجيم الحنفي الماتردي في البحر الرائق شرح كنز الدقائق وهو يعدد الألفاظ التي يكفر بها المرء في كتاب الردة (210/5) ط دار الكتب العلمية :" وبقوله رأيت الله في المنام وبقوله المعدوم ليس بمعلوم الله تعالى وبقول الظالم أنا أفعل بغير تقدير الله تعالى"

قلت : انظر كيف كفر بدعوى رؤية الله عزوجل في المنام ، وقد نقل بعض المحققين الإجماع على جواز ذلك

شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد :" وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك"

قلت : تأمل كلام شيخ الإسلام يتضح لك مذهب شيخ الإسلام في هذه المسألة

1 _وهو أن رؤية الله في المنام جائزة غير ممتنعة

2 _أن صورة الله عز وجل التي يراها العبد في المنام ليست صورة الله عز وجل الحقيقة بل تظهر للعبد صورةً بحسب اعتقاده في الله عز وجل

وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام

نقل النووي الإجماع عليه

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (24/15) :" قال القاضي واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على صفةٍ لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى "

قلت : قوله :" صفات الأجسام " لوثة أشعرية غير أن المقصود في الجملة صواب يوافق مذهب شيخ الإسلام وهو أن الصورة التي يرى فيها الله عز وجل في غير صورته الحقيقة سبحانه وتعالى

وقد صح ذلك عن عن بعض السلف

جاء في مسند ابن الجعد 1306 - قوله حدثنا يوسف بن موسى نا جرير عن رقبة قال رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام فقال وعزتي لاكرمن مثواه يعني سليمان التيمي.

قلت : هذا إسنادٌ قوي ورقبة ثقة كوفي مأمون من شيوخ سليمان التيمي وكذا رواه ابن حبان في مقدمة المجروحين

فانظر كيف فاقوا الخوارج الذين كفروا بالمعاصي حيث كفروا بالتوحيد وباعتقاد ما أجمعت الأمة عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على مغالطات القرضاوي في مسألة أخذ الجزية من نصارى بني تغلب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال يوسف القرضاوي في فقه الزكاة: (1/101-104)

"هذا هو فعل عمر ، وقد أقره من معه من الصحابة - رضوان الله عليهم- ، فلم لا يجوز أن تفرض ضريبة على أهل الذمة في البلاد الإسلامية في هذا العصر تقوم مقام الجزية التي طالبهم بها النظام الإسلامي ، مقابل فريضتين لازمتين في أعناق المسلمين : فريضة الجهاد التي يبذلون فيها الدم ، وفريضة الزكاة التي يبذلون فيها المال ... وإن لم تعط هذه الضريبة اسم الصدقة والزكاة كما طلب بنو تغلب ، وأجابهم لذلك عمر، وأما تضعيف الجزية على أهل الذمة فليس أمراً لازماً، وإنما فعل عمر ذلك مع بني تغلب لأنهم هم طلبوا ذلك."

ونقل كلام القرضاوي هذا الدكتور سعد بن مطر العتيبي في كتابه فقه المتغيرات في علاقة الدولة الإسلامية بغير المسلمين.(1/ 182)

أقول : هذا الكلام الخطير ينتهي فيه القرضاوي إلى أنه لا فرق بين الزكاة و (الجزية) ، وإنما تزيد الجزية في أنها بدل عن الخدمة العسكرية، فما زاد القرضاوي إلا أن جعل المسلمين أُجراء عند الكفار يدافعون عنهم بالمال ! ، وهذه غاية الصغار على أهل الإسلام ، والإعلاء لأهل الكفر عليهم ، وكلام القرضاوي فيه مغالطات وكذب صريح وبيان ذلك من وجوه:

لكن قبل سردها أبين المسألة لمن لا يعرفها

وهي مسألة تضعيف الجزية على بني تغلب ، وبيانها أن عمر بن الخطاب لما فتح بلاد الشام ، وجد بني تغلب وقد كانوا نصارى فسألهم الجزية ، فقالوا لا نسميها جزية ، وإنما نسميها صدقة ، فضاعفها عمر عليهم لأنفتهم من مسمى الجزية.

والآن مع الوجوه في بيان مغالطات القرضاوي وكذبه:

الوجه الأول : قوله أن بني تغلب طلبوا أن تسمى الجزية (زكاة) كذب ، وإنما طلبوا أن تسمى صدقة وبين مسمى (الصدقة) و مسمى (الزكاة) عمومٌ وخصوص فالصدقة تشمل الشرع الفريضة والنافلة ، بيد أن الزكاة هي الفريضة فقط ، وإنما سميت الزكاة زكاةً لأنها طهرة للمسلمين.

قال الله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، والكافر لا طهرة له

فلو طلب النصارى من عمر أن يسموا الجزية (زكاة) لرفض ذلك ، لأنه مسمى شرعي ، وأما الصدقة فمسمى يقع على الإحسان سواءً صدر من مسلم أو كافر، وإليك الروايات لتعلم كذب القرضاوي في دعواه أنهم طلبوا أن تسمى زكاة:

قال عبد الرزاق في المصنف 19392 : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ , عَنْ كُرْدُوسٍ التَّغْلِبِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكُمْ نَصِيبٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَخُذُوا نَصِيبَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ , فَصَالَحَهُ عَلَى أَنْ أُضَعِّفَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ , وَأَلَّا يُنَصِّرُوا الْأَبْنَاءَ .

هذا منقطع وليس فيه ذكر الزكاة ، ثم إن القرضاوي هل يأخد بقوله (وَأَلَّا يُنَصِّرُوا الْأَبْنَاءَ) ؟

فهل يأخذ بهذا الشرط العُمَري الذي يجتمع في حكم التضعيف في نفس الرواية أم أن القرضاوي على طريقة أهل الكتاب الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 71 : قَالَ وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هُشَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُغِيرَةُ،

عَنِ السَّفَّاحِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ زُرْعَةَ بْنِ النُّعْمَانِ أَوِ النُّعْمَانِ بْنِ زُرْعَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَكَلَّمَهُ فِي نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ، وَكَانَ عُمَرُ قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ، فَقَالَ النُّعْمَانُ أَوْ زُرْعَةُ بْنُ النُّعْمَانِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَنِي تَغْلِبَ قَوْمٌ عَرَبٌ، يَأْنَفُونَ مِنَ الْجِزْيَةِ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ أَمْوَالٌ، إِنَّمَا هُمْ أَصْحَابُ حُرُوثٍ وَمَوَاشٍ، وَلَهُمْ نِكَايَةٌ فِي الْعَدُوِّ، فَلَا تُعِنْ عَدُوَّكَ عَلَيْكَ بِهِمْ، قَالَ: فَصَالَحَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، عَلَى أَنْ أَضْعَفَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُنَصِّرُوا أَوْلَادَهُمْ.

وهذا في سنده جهالة ، ولكنه يتقوى بما قبله وإجماع الفقهاء عليه، وفيه أيضاً أنه اشترط عليهم ألا ينصروا أبناءهم وأنا أعلم جيداً أن القرضاوي لا يقول بهذا ، ثم لو تأملت في المتن جيداً لرأيت أن نصارى بني تغلب اجتمعت فيهم عدة أمور لا تجتمع في العادة في الكفار:

الأول : أنهم عرب وأنفتهم لذلك من اسم الجزية ، فلا يقاس عليهم من لا يأنف عن اسم الجزية كبقية الكفار.

الثاني: أنهم لهم نكاية في العدو، ومع ذلك يدفعون الجزية، مما يدل على بطلان دعوى القرضاوي أن دفع الجزية بدل عن الخدمة العسكرية، فلا يقاس عليهم من لا نكاية له في العدو.

والفقهاء على قولين:

القول الأول : خصصوا هذا الحكم في نصارى بني تغلب ، ولم يجوزوا أن يتعدى إلى غيرهم حتى ولو كانوا عرباً

القول الثاني : أنه يقاس على بني تغلب من كان في معناهم من العروبة والنكاية في العدو.

وأما طرد ذلك في كل الكفار كما هو مذهب القرضاوي فلم يقل به أحد.

قال ابن قدامة في المغني (21/ 230) :" (7672) فَصْلٌ : فَأَمَّا سَائِرُ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ ، فَالْجِزْيَةُ مِنْهُمْ مَقْبُولَةٌ ، وَلَا يُؤْخَذُونَ بِمَا يُؤْخَذُ بِهِ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ.

نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى هَذَا وَرَوَاهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ.

قَالَ : وَنَذْهَبُ إلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَوَاشِي بَنِي تَغْلِبَ خَاصَّةً الصَّدَقَةَ ، وَنُضَعِّفُ عَلَيْهِمْ ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ ، أَنَّ حُكْمَ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ تَنُوخِ وَبَهْرَاءَ ، أَوْ تَهَوَّدَ مِنْ كِنَانَةَ وَحِمْيَرَ ، أَوْ تَمَجَّسَ مِنْ تَمِيمٍ ، حُكْمُ بَنِي تَغْلِبَ ، سَوَاءً.

وَذُكِرَ ذَلِكَ عَنْ الشَّافِعِيِّ.

نَصَّ عَلَيْهِ ، فِي تَنُوخِ وَبَهْرَاءَ ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ الْعَرَبِ ، فَأَشْبَهُوا بَنِي تَغْلِبَ.

وَلَنَا عُمُومُ قَوْله تَعَالَى : (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ).

وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : (خُذْ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا).

وَهُمْ عَرَبٌ.

وَقَبِلَ الْجِزْيَةَ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، وَهُمْ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ : أَوَّلُ مَنْ أَعْطَى الْجِزْيَةَ أَهْلُ نَجْرَانَ ، وَكَانُوا نَصَارَى.

وَأَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ أُكَيْدِرَ دُومَةَ ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ.

وَحُكْمُ الْجِزْيَةِ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فِي كُلِّ كِتَابِيٍّ ، عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَرَبِيٍّ ، إلَّا مَا خُصَّ بِهِ بَنُو تَغْلِبَ ، لِمُصَالَحَةِ عُمَرَ

إيَّاهُمْ ، فَفِي مَا عَدَاهُمْ يَبْقَى الْحُكْمُ عَلَى عُمُومِ الْكِتَابِ وَشَوَاهِدِ السُّنَّةِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ غَيْرِ بَنِي تَغْلِبَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ صُلْحٌ كَصُلْحِ بَنِي تَغْلِبَ ، فِيمَا بَلَغَنَا ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُ غَيْرِ بَنِي تَغْلِبَ عَلَيْهِمْ ؛ لِوُجُوهٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّ قِيَاسَ سَائِرِ الْعَرَبِ عَلَيْهِمْ يُخَالِفُ النُّصُوصَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ عَلَى مَا تَلْزَمُ مِنْهُ مُخَالَفَةُ النَّصِّ.

الثَّانِي ، أَنَّ الْعِلَّةَ فِي بَنِي تَغْلِبَ الصُّلْحُ ، وَلَمْ يُوجَدْ الصُّلْحُ مَعَ غَيْرِهِمْ ، وَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ مَعَ تَخَلُّفِ الْعِلَّةِ.

الثَّالِثُ ، أَنَّ بَنِي تَغْلِبَ كَانُوا ذَوِي قُوَّةٍ وَشَوْكَةٍ ، لَحِقُوا بِالرُّومِ ، وَخِيفَ مِنْهُمْ الضَّرَرُ إنْ لَمْ يُصَالَحُوا ، وَلَمْ يُوجَدْ هَذَا فِي غَيْرِهِمْ.

فَإِنْ وُجِدَ هَذَا فِي غَيْرِهِمْ ، فَامْتَنَعُوا مِنْ أَدَاءِ الْجِزْيَةِ ، وَخِيفَ الضَّرَرُ بِتَرْكِ مُصَالَحَتِهِمْ ، فَرَأَى الْإِمَامُ مُصَالَحَتَهُمْ عَلَى أَدَاءِ الْجِزْيَةِ بِاسْمِ الصَّدَقَةِ ، جَازَ ذَلِكَ ، إذَا كَانَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ بِقَدْرِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْجِزْيَةِ أَوْ زِيَادَةً قَالَ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ : سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ : أَهْلُ الْكِتَابِ لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاشِيهِمْ صَدَقَةٌ ، وَلَا فِي أَمْوَالِهِمْ ، إنَّمَا تُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ ، إلَّا أَنْ يَكُونُوا صُولِحُوا عَلَى أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ ، كَمَا صَنَعَ عُمَرُ فِي نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ، حِينَ أَضْعَفَ عَلَيْهِمْ الصَّدَقَةَ فِي صُلْحِهِ إيَّاهُمْ ، وَذَكَرَ هَذَا أَبُو إسْحَاقَ صَاحِبُ الْمُهَذَّبِ ، فِي كِتَابِهِ.

وَالْحُجَّةُ فِي هَذَا قِصَّةُ بَنِي تَغْلِبَ ، وَقِيَاسُهُمْ عَلَيْهِمْ، إذَا كَانُوا فِي مَعْنَاهُمْ، أَمَّا قِيَاسُ مَنْ لَمْ يُصَالِحْ عَلَيْهِمْ ، فِي جَعْلِ جِزْيَتِهِمْ صَدَقَةً ، فَلَا يَصِحُّ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ."

فتأمل قول ابن قدامة (أَمَّا قِيَاسُ مَنْ لَمْ يُصَالِحْ عَلَيْهِمْ ، فِي جَعْلِ جِزْيَتِهِمْ صَدَقَةً ، فَلَا يَصِحُّ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ) وما فيه من الرد على القرضاوي والعتيبي.

الوجه الثاني : دعواه أن نصارى بني تغلب هم من طلب تضعيف الجزية كذب

بل عمر هو الذي فعل ذلك ولا يوجد في من الروايات أنهم هم طلبوا ذلك

ولا أعلم أحداً من الفقهاء جوز أن تؤخذ الجزية من أهل الكتاب بغير اسم الجزية بدون تضعيف فهذا قول أحدثه القرضاوي

فمن رفض التضعيف كابن حزم ، رفض تسميتها بغير الجزية أيضاً، والجمهور الذين خالفوه قالوا بتغيير اسمها في نصارى بني تغلب ، قالوا بتضعيفها

بل قال عامتهم أن الجزية تؤخذ من نصارى بني تغلب مضاعفة ولو قبلوا بتسميتها (جزية) للعهد العمري، بل

إن التضعيف كان سببه تغيير الاسم ، مما يدل على أن بقاء الاسم هو الأصل وإلا كان مصاحباً للتضعيف ليأخذوا بحظهم من الصغار.

الوجه الثالث : قياسه الجزية على الزكاة وجعله التضعيف هو الفرق الوحيد باطل فالفروق كثيرة:

(أ) الجزية صغار ، والزكاة طهرة، قال الله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

وقل لي بربك أي صغار في أن تدفع ضريبة للدولة بدل من الخدمة العسكرية ، وصدقة على فقراء المسلمين كما يزعم الملحدون ؟

(ب) الزكاة لا تؤخذ إلا من الأغنياء ، والجزية تؤخذ من الأغنياء والفقراء من المقاتلين ، وفي غيرهم تفاصيل مبسوطة في كتب الفقه.

والعاجز منهم لا تؤخذ منه

(ج) الجزية لا تقدير لها في قول وأنها راجعة على اجتهاد الإمام ، وفي قول ذهبوا إلى تقدير عمر رضي الله عنه ، وأما الزكاة فمقدرة بتقدير شرعي معروف.

(د) أن الزكاة تجب في حق مال النساء والأطفال والشيوخ الكبار غير المقاتلة وأما الجزية فلا تجب في مال أحد هؤلاء

الوجه الرابع : أن القرضاوي هنا يأخذ بقول عمر ويدعي الاتفاق فهلا أخذ بالشروط العمرية

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة (2/6) :" قال: الخلال في كتاب أحكام أهل الملل أخبرنا عبد الله بن أحمد فذكره.

وذكر سفيان الثوري عن مسروق عن عبدالرحمن بن غنم قال: كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى الشام وشرط عليهم فيه ألا يحدثوا في مدينتهم ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يؤوا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الإسلام إن

أرادوه، وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤوسهم وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في شيء من طرق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم مع موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت فيه سهام المسلمين، فإن خالفوا شيئا مما شرطوه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق."

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ص282 :
"وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم، وهي مجمع عليها في الجملة، بين العلماء من الأئمة المتبوعين، وأصحابهم، وسائر الأئمة، ولولا شهرتها عند الفقهاء لذكرنا ألفاظ كل طائفة فيها."

فهل يأخذ بها القرضاوي والاتفاق عليها أعظم وأظهر من الاتفاق القديم على تضعيف الصدقة على بني تغلب؟ وهذا النص السيء للقرضاوي أخذه الدكتور سعد بن مطر العتيبي ونقله بعجره وبجره وما عقب عليه بما يدفعه والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الرافضة في دعواهم أن أبا حنيفة ومالكاً تفقها على جعفر الصادق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيزعم الرافضة أن فقه أهل السنة كله مأخوذ من الإمام جعفر الصادق لأن مالكاً وأبا حنيفة تتلمذا عليه وأخذا الفقه عنه، والجواب على هذا من وجوه:

الوجه الأول: أن جعفر بن محمد الصادق من أفاضل هذه الأمة جمع بين شرف النسب والعلم والزهد وهو بريء من الرافضة براءة الذئب من دم يوسف

وعامة علم جعفر الصادق أخذه من الأئمة المعروفين عند أهل السنة فهو بالإضافة إلى الرواية عن والده محمد الباقر روى عن عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعطاء بن أبي رباح والزهري وغيرهم.

الوجه الثاني: أننا لو سلمنا بأنهما تفقها عليه فليس الفقه في هذه الطبقة محصوراً في هذين الرجلين ومن حصره فقد غلط فهناك سفيان الثوري وقد فضله ابن المديني على مالك في الفقه وكذا الليث بن سعد والأوزاعي وغيرهم كثير وفي الطبقة الأعلى وهي طبقة التابعين كان هناك الكثير من الفقهاء المعروفين كعطاء بن أبي رباح في مكة والحسن في البصرة والنخعي والشعبي في الكوفة ورجاء بن حيوة في الشام وغيرهم كثير.

الوجه الثالث: أن واقع هذين الرجلين ينقض هذه الدعوى فإن تبايناً كبيراً بين فقه أبي حنيفة الذي فيه توسع في الرأي وفقه مالك الذي اشتهر بالاتباع وذم مالك الشديد لأبي حنيفة يدل على هذا المعنى

فلو كان مصدر الفقهين واحداً لرأيت اتفاقاً وانسجاماً ولكن التباين بين الفقهين يدل على اختلاف المصدر واختلاف الأفهام.

الوجه الرابع: أن عامة ما يحتج به الرافضة في دعوى تتلمذ أبي حنيفة على جعفر الصادق تلك الرواية التي لا خطام لها ولا زمام وهي قول أبي حنيفة (لولا السنتان لهلك النعمان) يريد السنتين اللتين قضاهما عند جعفر الصادق وهذه لا إسناد لها.

وهناك رواية أخرى يستدلون بها ذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء؛ قال الذهبي في السير (258/6) :" ابْنُ عُقْدَةَ الحَافِظُ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حُسَيْنِ بنِ حَازِمٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدٍ الرُّمَّانِيُّ أَبُو نَجِيْحٍ، سَمِعْتُ حَسَنَ بنَ زِيَادٍ، سَمِعْتُ أَبَا حَنِيْفَةَ، وَسُئِلَ: مَنْ أَفْقَهُ مَنْ رَأَيْتَ؟

قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَفْقَهَ مِنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، لَمَّا أَقدَمَهُ المَنْصُوْرُ الحِيْرَةَ، بَعَثَ إِلَيَّ، فَقَالَ:يَا أَبَا حَنِيْفَةَ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ فُتِنُوا بِجَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، فَهَيِّئْ لَهُ مِنْ مَسَائِلِكَ الصِّعَابِ.

فَهَيَّأْتُ لَهُ أَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً، ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَعْفَرٌ جَالِسٌ عَنْ يَمِيْنِه، فَلَمَّا بَصُرتُ بِهِمَا، دَخَلَنِي لِجَعْفَرٍ مِنَ الهَيْبَةِ مَا لاَ يَدْخُلُنِي لأَبِي جَعْفَرٍ، فَسَلَّمتُ، وَأَذِنَ لِي، فَجَلَستُ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ جَعْفَرٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! تَعْرِفُ هَذَا؟

قَالَ: نَعَمْ، هَذَا أَبُو حَنِيْفَةَ.

ثُمَّ أَتْبَعَهَا: قَدْ أَتَانَا.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا حَنِيْفَةَ! هَاتِ مِنْ مَسَائِلِكَ، نَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

فَابتَدَأْتُ أَسْأَلُه، فَكَانَ يَقُوْلُ فِي المَسْأَلَةِ: أَنْتُم تَقُوْلُوْنَ فِيْهَا كَذَا وَكَذَا، وَأَهْلُ المَدِيْنَةِ يَقُوْلُوْنَ كَذَا وَكَذَا، وَنَحْنُ نَقُوْلُ كَذَا وَكَذَا، فَرُبَّمَا تَابَعَنَا، وَرُبَّمَا تَابَعَ أَهْلَ المَدِيْنَةِ، وَرُبَّمَا خَالَفَنَا جَمِيْعاً، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى أَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً، مَا أَخْرِمُ مِنْهَا مَسْأَلَةً.

ثُمَّ قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: أَلَيْسَ قَدْ رَوَيْنَا أَنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَعْلَمُهم بِاخْتِلاَفِ النَّاسِ؟."

وهذه الرواية كذب فإن أبا العباس ابن عقدة رافضي متهم بالكذب والحسن بن زياد متروك

وفي هذه القصة يظهر أبو حنيفة على أنه قرين مناظر للصادق وليس تلميذاً، وقد رجعت إلى مسند أبي حنيفة الذي جمعه أبو نعيم الأصبهاني فلم أجده ذكر خبراً واحداً من طريق أبي حنيفة عن جعفر الصادق

وإنما ذكر حكايات يقرع فيهات الصادق أبا حنيفة على توسعه في القياس

والمعروف أن أبا حنيفة حمل الفقه عن حماد بن أبي سليمان وأنه كان يأخذ عن أصحابه الكوفيين ولا خبرة له بأهل المدينة وجعفر الصادق مدني.

الوجه الخامس: أما الإمام مالك فقد روى عن جعفر الصادق في عدد كبير من الشيوخ الذين روى عنهم وقد خرج في الموطأ أربعة عشر خبراً فقط

والموطأ فيه مئات الأخبار ومعلوم أن مالكاً كان أكثر روايته عن نافع والزهري وحمل بعض الفقه عن ربيعة الرأي

فهذا يبطل دعوى الرافضة ويجعلها رماداً، ثم إن ما بين فقه الرافضة وفقه مالك وأبي حنيفة من التباين يدل على أن المصدر ليس واحداً هذا على فرض التسليم أن فقه الرافضة مأخوذ من جعفر الصادق .

على أنه لا شك عندي أن فقه الصادق خيرٌ من فقه أبي حنيفة الذي كان إمام أهل الرأي الذين ضللهم السلف وذموهم ذماً شديداً ولكن المراد بيان كذب الرافضة وأنهم يتعلقون بقشة وإلا فإن الصادق منهم براء

وقال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَأما الشَّافِعِي فَإِنَّهُ تفقه أَولا على المكيين أَصْحَاب ابْن جريج وَابْن جريج أَخذ عَن أَصْحَاب ابْن عَبَّاس

ثمَّ قدم الشَّافِعِي الْمَدِينَة وَأخذ عَن مَالك

ثمَّ كتب كتب أهل الْعرَاق وَاخْتَارَ لنَفسِهِ

وَأما أَبُو حنيفَة فشيخه الَّذِي اخْتصَّ بِهِ حَمَّاد بن أبي سُلَيْمَان صَاحب إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ وَإِبْرَاهِيم صَاحب عَلْقَمَة وعلقمة صَاحب ابْن مَسْعُود

وَأخذ أَبُو حنيفَة عَن عَطاء بِمَكَّة وَعَن غَيره

وَأما أَحْمد بن حَنْبَل فَكَانَ على مَذْهَب أَئِمَّة الحَدِيث أَخذ عَن هشيم وَابْن عُيَيْنَة ووكيع وَالشَّافِعِيّ وَغَيرهم وَاخْتَارَ لنَفسِهِ وَكَذَا فعل ابْن رَاهَوَيْه وَأَبُو عبيد

وقولك إِن الْمَالِكِيَّة أخذُوا علمهمْ من عَليّ وَأَوْلَاده فكذب هَذَا الْمُوَطَّأ لَيْسَ فِيهِ عَن عَليّ وَأَوْلَاده إِلَّا الْيَسِير وَكَذَلِكَ الْكتب وَالسّنَن وَالْمَسَانِيد جُمْهُور مَا فِيهَا عَن غير أهل الْبَيْت

وقولك إِن أَبَا حنيفَة قَرَأَ على الصَّادِق كذب فَإِنَّهُ من أقرانه مَاتَ جَعْفَر قبله بِسنتَيْنِ وَلَكِن ولد أَبُو حنيفَة مَعَ جَعْفَر بن مُحَمَّد فِي عَام وَلَا نَعْرِف أَنه أَخذ عَن جَعْفَر وَلَا عَن أَبِيه مَسْأَلَة وَاحِدَة بل أَخذ عَمَّن كَانَ أسن مِنْهُمَا كعطاء بن أبي رَبَاح وَشَيْخه الْأَصْلِيّ حَمَّاد بن أبي سُلَيْمَان

وجعفر بن مُحَمَّد كَانَ بِالْمَدِينَةِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على شبهة حركية في إسقاط الجزية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمع اقتراب ما يؤمله الحركيون من الجماعات الإسلامية ، من نيل السلطة ، صاروا يمهدون لأنفسهم بالتنازل عن الثوابت شيئاً فشيئاً

ومن ذلك أن ظهر رجلٌ في قناة الرحمة التابعة لمحمد ابن حسان - هداه الله - يؤصل لإسقاط الجزية في هذا العصر ، ويستدل لذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ الجزية من اليهود في المدينة ، ولم يأخذها من قريش عند صلح الحديبية!

والجواب على هذا التلبيس : أن يقال أن الجزية إنما فرضت بعد ذلك كله في سورة التوبة وهي من أواخر ما نزل في قوله تعالى :(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

ومما يدل على تأخر نزول سورة التوبة ما رواه البخاري في صحيحه 4364 قال:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةٌ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ (يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ)

وعلى هذا تكون قد نزلت بعد الفتح ، وهذا يعني أنها متأخرة عن قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع الجزية عن أهل الكتاب بعد نزولها ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الراشدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح (134/1) : «وآية الجزية هي قوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) .

وهذه آية السيف مع أهل الكتاب وقد ذكر فيها قتالهم إذا لم يؤمنوا حتى يعطوا الجزية والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ من أحد الجزية إلا بعد هذه الآية بل وقالوا إن أهل نجران أول من أخذت منهم الجزية كما ذكر ذلك أهل العلم كالزهري وغيره فإنه باتفاق أهل العلم لم يضرب النبي صلى الله عليه وسلم على أحد قبل نزول هذه الآية جزية لا من الأميين ولا من اهل الكتاب ولهذا لم يضربها على يهود قينقاع والنضير وقريظة ولا ضربها على أهل خيبر فإنها فتحت سنة سبع قبل نزول آية الجزية وأقرهم فلاحين وهادنهم هدنة مطلقة قال فيها نقركم ما أقركم الله.«

وفي كلام شيخ الإسلام هذا الكفاية في الرد على تلك الشبهة السخيفة ، وأما ذكر صلح الحديبية فهو أسخف من وجوه:

الأول : ما تقدم في كلام شيخ الإسلام من تأخر آية الجزية.

الثاني : أن هؤلاء أعداء مكافئين وليسوا تحت حكم أهل الإسلام ، فغاية ما يستدل به في هذا على جواز الصلح مع الكفار إذا كان لهم شوكة ومنعة.

الثالث : أن المشركين من غير أهل الكتاب اختلف في أخذ الجزية منهم على قولين ، فلو سلمنا استدلال المعترض ، لكان دليلاً على سقوطها عن المشركين من غير أهل الكتاب وإن كان هذا غاية في البعد.

واعلم رحمك الله أن راشداً الغنوشي صنف كتاباً أسماه « حقوق المواطنة » دعا فيه إلى إسقاط الجزية عن اليهود والنصارى « انظر ص 102 ، وص 136.«

وهناك شبهة حركية أخرى على الجزية أثارها مصطفى السباعي ، وهي أن الجزية لا تفرض إلا على من قاتلنا ، ويزعم أن ظاهر الآية يدل على ذلك

وهذا باطل ، لم يقل به أحد من علماء المسلمين

وقال الإمام مسلم في صحيحه «4542- [2-1731] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ سُفْيَانَ

(ح) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : أَمْلاَهُ عَلَيْنَا إِمْلاَءً (ح)

[3-...]وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا ، وَلاَ تَغْدِرُوا ، وَلاَ تَمْثُلُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ ، أَوْ خِلاَلٍ ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ ، وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ،

فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا ، أَوْ نَحْوَهُ.«

أقول : فجعل الدعوة إلى الجزية قبل القتال ، فكيف لا تؤخذ إلا ممن قاتلنا ، ولكن هذا مبني على أصلهم في إسقاط جهاد الطلب والله المستعان

وكيف يزعمون العجز عن أخذ الجزية من الكفار الذين يعيشون في دولة الإسلام ، ولا تعجز الدول الغربية الكافرة التي يقتدون بها ، عن أخذ المكوس من رعاياها ، وأخذ الجزية آكد من أخذ الصدقة المستحبة فكيف بالمكس المحرم ؟

وهم هداهم الله يريدون بذلك مؤاخاة النصارى ، وإزالة كل الفوارق بيننا وبينهم

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (2/ 284) : « وكان بعض أئمة الاسلام إذا رأى صليبا أغمض عينيه عنه وقال : لا أستطيع أن أملأ عيني ممن سب إلهه ومعبوده بأقبح السب.«

أقول : أما اليوم فقد جاء من يقول « الهلال مع الصليب » والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على « محمد بن علي الجزولي » في مسألة الصلح مع الأمريكان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع لداعية سوداني اسمه « محمد بن علي الجزولي » المقطع بعنوان « عندما يكذب الراسخون في العلم »! وقد زعم أنه لا يجوز الصلح مع الأمريكان

مستدلاً بحديث : «سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدٌ، وَلَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ« ،

وهذا الحديث واه , لا يصح

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 518 -حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ بِهَذَا الْكِتَابِ: هَذَا الْكِتَابُ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ يَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، فَحَلَّ مَعَهُمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ: أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ دُونَ النَّاسِ وَالْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ - قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: عَلَى رَبَعَاتِهِمْ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَالْمَحْفُوظُ عِنْدَنَا رَبَاعَتِهِمْ - يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: رَبَعَاتِهِمْ - وَهُمْ يَفْدُونَ عَانِيَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَبَنُو عَوْفٍ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو الْحَارِثِ بْنُ الْخَزْرَجِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِبَاعَتُهُمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو سَاعِدَةَ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو جُشَمٍ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ

الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو النَّجَّارِ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْقِسْطِ وَالْمَعْرُوفِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبَنُو النَّبِيتِ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَبَنُو الْأَوْسِ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ مَعَاقِلَهُمُ الْأُولَى وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَفْدِي عَانِيَهَا بِالْمَعْرُوفِ وَالْقِسْطِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا مِنْهُمْ أَنْ يُعِينُوهُ بِالْمَعْرُوفِ فِي فِدَاءٍ أَوْ عَقْلٍ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ أَيْدِيهِمْ عَلَى كُلِّ مَنْ بَغَى وَابْتَغَى مِنْهُمْ دِسْيَعَةَ ظُلْمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ عُدْوَانٍ أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعِهِ، وَلَوْ كَانَ وَلَدَ أَحَدِهِمْ. لَا يَقْتُلُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنًا فِي كَافِرٍ، وَلَا يَنْصُرُ كَافِرًا عَلَى مُؤْمِنٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ، وَأَنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنَ الْيَهُودِ فَإِنَّ لَهُ الْمَعْرُوفَ وَالْأُسْوَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ، وَلَا مُتَنَاصَرٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدٌ، وَلَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ يُعْقِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى أَحْسَنِ هَذَا وَأَقْوَمِهِ وَأَنَّهُ لَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ وَلَا يُعِينُهَا عَلَى مُؤْمِنٍ وَأَنَّهُ مَنِ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتْلًا فَإِنَّهُ قَوَدٌ، إِلَّا أَنْ يَرْضَى وَلِيُّ الْمَقْتُولِ بِالْعَقْلِ،

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا كَافَّةً وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَقَرَّ بِمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ أَوْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا أَوْ يُؤْوِيَهُ فَمَنْ نَصَرَهُ أَوْ آوَاهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَغَضَبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَأَنَّكُمْ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ حُكْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، وَأَنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ وَمَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ دِينُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي جُشَمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَأَنَّ لِيَهُودِ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، وَأَنَّ لِيَهُودِ الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودِ بَنِي عَوْفٍ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّهُ لَا يُوتِغُ إِلَّا نَفْسَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرُ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلَ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصِيحَةَ وَالنَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ، وَأَنَّ الْمَدِينَةَ جَوْفُهَا حَرَمٌ لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَأَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ يُخِيفُ فَسَادُهُ فَإِنَّ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرُ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ، وَأَنَّهُمْ إِذَا دَعُوا الْيَهُودَ إِلَى صُلْحِ حَلِيفٍ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ يُصَالِحُونَهُ، وَإِنْ دَعَوْنَا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا مَنْ حَارَبَ الدِّينَ، وَعَلَى كُلِّ أُنَاسٍ حِصَّتُهُمْ مِنَ النَّفَقَةِ ، وَأَنَّ يَهُودَ

الْأَوْسِ وَمَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ مَعَ الْبَرِّ الْمُحْسِنِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَنَّ بَنِي الشَّطْبَةِ بَطْنٌ مِنْ جَفْنَةَ، وَأَنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ فَلَا يَكْسِبُ كَاسِبٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى أَصْدَقِ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبَرِّهِ، لَا يَحُولُ الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ وَلَا آثِمٍ، وَأَنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمَنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمَنٌ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ، وَإِنَّ أَوْلَاهُمْ بِهَذِهِ الصَّحِيفَةِ الْبَرُّ الْمُحْسِنُ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَوْلُهُ: بَنُو فُلَانٍ عَلَى رَبَاعَتِهِمِ الرَّبَاعَةُ هِيَ الْمَعَاقِلُ وَقَدْ يُقَالَ: فُلَانٌ رِبَاعَةُ قَوْمِهِ، إِذَا كَانَ الْمُتَقَلِّدُ لِأُمُورِهِمْ، وَالْوَافِدُ عَلَى الْأُمَرَاءِ فِي مَا يَنُوبُهُمْ، وَقَوْلُهُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَتْرُكُونَ مُفْرَحًا فِي فِدَاءِ الْمُفْرَحِ: الْمُثْقَلِ بِالدَّيْنِ، يَقُولُ: فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُعِينُوهُ، إِنْ كَانَ أَسِيرًا فُكَّ مِنْ إِسَارِهِ، وَإِنْ كَانَ جَنَى جِنَايَةَ خَطَأٍ عَقَلُوا عَنْهُ، وَقَوْلُهُ: وَلَا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مَالًا لِقُرَيْشٍ يَعْنِي الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانَ وَادَعَهُمْ. يَقُولُ: فَلَيْسَ مِنْ مُوَادَعَتِهِمْ أَنْ يُجِيرُوا أَمْوَالَ أَعْدَائِهِ، وَلَا يُعِينُوهُمْ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: وَمَنِ اعْتَبَطَ مُؤْمِنًا قَتْلًا فَهُوَ قَوَدٌ الِاعْتِبَاطُ: أَنْ يَقْتُلَهُ بَرِيًّا مُحَرَّمَ الدَّمِ، وَأَصْلُ الِاعْتِبَاطِ فِي الْإِبِلِ: أَنْ تُنْحَرَ بِلَا دَاءٍ يَكُونُ بِهَا، وَقَوْلُهُ: إِلَّا أَنْ يَرْضَى أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ بِالْعَقْلِ، فَقَدْ جَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخِيَارَ فِي الْقَوَدِ أَوِ الدِّيَةِ أَوْ [ص:265] أَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ وَهَذَا مِثْلُ حَدِيثِهِ الْآخَرِ: وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِأَحَدِ النَّظَرَيْنِ إِنْ شَاءَ قَتَلَ وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ الدِّيَةَ وَهَذَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: لَيْسَ لِلْوَلِيِّ فِي الْعَمْدِ أَنْ يَأْخُذَ الدِّيَةَ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنَ الْقَاتِلِ وَمُصَالَحَةٍ مِنْهُ لَهُ عَلَيْهَا وَقَوْلُهُ: وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَنْصُرَ مُحْدِثًا أَوْ يُؤْوِيَهُ الْمُحْدِثُ:

كُلُّ مَنْ أَتَى حَدًّا مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مَنْعُهُ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ، وَهَذَا شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ الْآخَرِ: مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَقَوْلُهُ: لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: الصَّرْفُ التَّوْبَةُ، وَالْعَدْلُ: الْفِدْيَةُ. وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: الْفَرِيضَةُ وَالتَّطَوُّعُ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)[البقرة: 48] فَكُلُّ شَيْءٍ فُدِيَ بِهِ شَيْءٌ فَهُوَ عَدْلُهُ. وَقَوْلُهُ: وَإِنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ، فَهَذِهِ النَّفَقَةُ فِي الْحَرْبِ خَاصَّةً، شَرْطٌ عَلَيْهِمُ الْمُعَاوَنَةُ لَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَنَرَى أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يُسْهِمُ لِلْيَهُودِ إِذَا غَزَوْا مَعَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الشَّرْطِ الَّذِي شَرَطَهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّفَقَةِ، وَلَوْلَا هَذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي غَنَائِمِ الْمُسْلِمِينَ سَهْمٌ.

وهذا من مراسيل الزهري وهي من أهى المراسيل

وقد قال الله عز وجل : (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

وجاء في كتاب (الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء ص593-595): ((من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ في الله والمحبوب فيه الشيخ الفاضل

العلامة أحمد شاكر زاده الله من العلم والإيمان ومنحني وإياه الفهم الصحيح في السنة والقرآن آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على جميع نعمه ، وأسأله -تعالى- أن يوزعني وإياكم شكرها ، وأن يمن علينا جميعاً بالفقه في دينه ، والثبات عليه والبصيرة في أحكامه ، وحسن الدعوة إليه ، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن ، ونزغات الشيطان ، إنه سميع قريب.

أخي لقد كنت منذ أمد طويل مشتاقاً إلى مكاتبة فضيلتكم ؛ للتعارف ، والتذاكر ، والسلام عليكم ، والاستفسار عن صحتكم ، ومن لديكم من الأولاد ، والإخوان في الله ، وإبداء ما أُكنه لفضيلتكم من المحبة في الله.

ولكن لم يقدر ذلك إلا هذا الوقت ؛ لقلة الفراغ ، وتزاحم الأشغال المتعلقة بالقضاء والتعليم ، أحسن الله لي ولكم العاقبة آمين.

وإني لأدعو الله كثيراً لفضيلتكم على ما من به عليكم من خدمة السنة ، ونفع المسلمين ، بإبراز المسند العظيم بهذا الوضع الجليل الجامع بين فائدتين عظيمتين إحداهما : إبقاء المسند على حاله ، والثانية : بيان حال أسانيده والتنبيه على ما هناك من غريب أو خطأ أو اختلاف نسخ

مع ما انظم إلى ذلك من الأحاديث ، وفهرستها بفهرس نافع وافٍ بالمطلوب مريح للطلاب ؛ فجزاكم الله عما فعلتم خيراً ، وضاعف لكم الأجر ، وزادكم من العلم والبصيرة ، وختم لي ولكم ولسائر المسلمين بالخاتمة الحسنة ؛ إنه ولي التوفيق.

ثم أشعر فضيلتكم أني لما قرأت كلمة الحق المنشورة في مجلة الهدى الصادرة في ربيع أول سنة 71 وجدت فيها مواضع لم تظهر لي حجة ما اعتمده فضيلتكم فيها وأحببت مذاكرتكم في ذلك ؛ ليظهر الصواب للجميع ؛ أداءاً لواجب التناصح ، والإخوة الإيمانية جعلني الله وإياكم من الذين يهدون بالحق وبه يعملون وهذا بيان المواضع:

الأول: قلتم في صفحة 13 يجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدوا مدنيين كانوا أو عسكريين الخ.

أقول هذا التعميم والإطلاق فيه نظر ؛ لأنه يشمل المسلمين الموجودين في مصر وغيرهم.

والصواب أن يستثنى من ذلك من كان من المسلمين رعية لدولة أخرى من الدول المنتسبة للإسلام التي بينها وبين الانجليز مهادنة ؛ لأن محاربة الإنجليز لمصر لاتوجب انتقاض الهدنة التي بينها وبين دولة أخرى من الدول

الإسلامية ، ولا يجوز لأي مسلم من رعية الدولة المهادنة محاربة الإنجليز ؛ لعدوانهم على مصر وعدم جلائهم عنها.

والدليل على ذلك قوله - سبحانه - في حق المسلمين الذين لم يهاجروا : ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ ومن السنة قصة أبي جندل وأبي بصير لما هربا من قريش وقت الهدنة ، والقصة لاتخفى على فضيلتكم))ا.هـ.

فأين الجزولي من هذا الفقه ؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث عظيم فيه الرد على القبورية الطاعنين في سعة رحمة الله عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 3073 : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ أَبِي حَيَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ قَالَ لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ

وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ

وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ

أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ

وَقَالَ أَيُّوبُ عَنْ أَبِي حَيَّانَ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ.

أقول : فهذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم أنه يوم القيامة لا يجد نفعاً لمن غل

فأين هذا من قول يقول

إن لم تكن يوماً آخذاً بيدي *** فضلاً فقل يا زلة القدم

ودل هذا الحديث أن ليس كل الأمة تنالها شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الإخراج من النار

وهذا المعنى يدل عليه حديث الجهنميين ، الذين يخرجهم الله عز وجل بقبضته فلا شك أن هؤلاء لم تنلهم شفاعة جميع الأنبياء

فهذه الأخبار تدل على أن الله عز وجل أرحم بنا من أنبيائه وهؤلاء القبورية يستغيثون بالأنبياء ويتركون رب العالمين ، وهم في ذلك منتقصون لله عز وجل ظانين به ظن السوء ، ويظنون أن الأولياء والأنبياء أرحم بهم من رب العالمين

قال ابن أبي شيبة في المصنف في باب م ذكر في سعة رحمة الله عز وجل

35343 :حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

لَمَّا أُرِيَ إِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، رَأَى عَبْدًا عَلَى فَاحِشَةٍ ، فَدَعَا عَلَيْهِ ، فَهَلَكَ ، ثُمَّ رَأَى آخَرَ فَدَعَا عَلَيْهِ ، فَهَلَكَ ، ثُمَّ رَأَى آخَرَ فَدَعَا عَلَيْهِ ، فَهَلَكَ ، فَقَالَ اللَّهُ : أَنْزِلُوا عَبْدِي ، لاَ يُهْلَك عِبَادِي.

وهذا إسناد صحيح إلى سلمان الفارسي

وقال ابن أبي الدنيا في العقوبات 233 : قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

وعن المنهال بن عمرو ، وعن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال:

لما أتى موسى عليه السلام قومه أمرهم بالزكاة ، فجمعهم قارون فقال : ما هذا ؟

أتطيعونه في الصوم والصلاة وأشياء تجهلونها فتحتملون أن تعطوه أموالكم ؟

فقالوا : ما نحتمل أن نعطيه أموالنا ، قالوا : فما ترى ؟

قال : نرى أن يبعث إلى بغي بني إسرائيل ، فنأمرها أن ترميه بأنه ارتادها على نفسها ، على رءوس الناس والأخيار ففعلوا .

فرمت موسى عليه السلام على رءوس الناس ، ودعا الله عز وجل عليهم

فأوحى الله عز وجل إلى الأرض أن أطيعيه ، فقال موسى للأرض : خذيهم ، فأخذتهم إلى أعقابهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ، يا موسى ، قال : خذيهم ، فأخذتهم إلى ركبهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ، يا موسى ، قال : خذيهم ، فأخذتهم إلى أعناقهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ، يا موسى ، قال : خذيهم ، فغيبتهم فيها ، فأوحى الله عز وجل : يا موسى ، يسألك عبادي ويتضرعون إليك فلم تجبهم ؟

أما وعزتي لو إياي دعوا لأجبتهم.

وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وأرحم الخلق بالخلق الأنبياء ، ورحمة الله عز وجل فوق ذلك كله ، فكيف يستغاث بالمخلوق ، ويترك أرحم الراحمين

وقال ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله 35 : حدثنا أبو عمرو محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المروزي قال :

أخبرنا علي بن شقيق ، أخبرنا الحسين بن واقد ، عن أبي غالب ، قال:

كنت أختلف إلى الشام في تجارة ، وعظم ما كنت أختلف من أجل أبي أمامة فإذا فيها رجل من قيس من خيار المسلمين ، فكنت أنزل عليه ومعنا ابن أخ له مخالف ، يأمره وينهاه ويضربه فلا يطيعه

فمرض الفتى فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه قال : فأتيته به حتى أدخلته عليه

فأقبل عليه يسبه ويقول : أي عدو الله الخبيث ، ألم تفعل كذا ؟ ألم تفعل كذا ؟ قال : أفرغت أي عم ؟

قال : نعم ، قال : أرأيت لو أن الله عز وجل دفعني إلى والدتي ، ما كانت صانعة بي ؟

قال : إذا والله كانت تدخلك الجنة ، قال : فوالله لله أرحم بي من والدتي ، فقبض الفتى

قال : فخرج عليه عبد الملك بن مروان ، فدخلت القبر مع عمه ، قال : فخطوا له خطا ولم يلحدوا

قال : فقلنا : باللبن فسويناه ، قال : فسقطت منه لبنة ، فوثب عمه وتأخر

قلت : ما شأنك ؟ قال : ملئ قبره نورا ، وفسح له فيه مد البصر.

وهذا إسناد قوي إلى أبي غالب وتأمل قول الشاب (فوالله لله أرحم بي من والدتي) ، وهذا في حال الاحتضار أما في حال النشاط فحسن الظن بالله يقتضي أن تعمل وترجو ثوابه ، وأما من يعمل المعاصي ويقول أنا أحسن الظن بالله فهذا آمن من مكر الله عز وجل

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: (1/62)

"فالشرك والتعطيل مبنيان على سوء الظن بالله تعالى

ولهذا قال إبراهيم إمام الحنفاء لخصمائه من المشركين : أإفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين

وإن كان المعنى ما ظنكم به أن يعاملكم ويجازيكم به وقد عبدتم معه غيره وجعلتم له ندا

فأنت تجد تحت هذا التهديد : ما ظننتم بربكم من السوء حتى عبدتم معه غيره

فإن المشرك إما أن يظن أن الله سبحانه يحتاج إلى من يدبر أمر العالم من : من وزير أو ظهير أو عون وهذا أعظم التنقيص لمن هو غني عن كل ما سواه بذاته وكل ما سواه فقير إليه بذاته

وإما أن يظن أن الله سبحانه إنما تتم قدرته بقدرة الشريك

وإما أن يظن بأنه لا يعلم حتى يعلمه الواسطة أولا يرحم حتى يجعله الواسطة يرحم أو لا يكفي عبده وحده أو لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده الواسطة كما يشفع المخلوق عند المخلوق فيحتاج أن يقبل شفاعته لحاجته إلى الشافع وانتفاعه به وتكثره به من القلة وتعززه به من الذلة أو لا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الواسطة أن ترفع تلك الحاجات إليه كما هو حال ملوك الدنيا وهذا أصل شرك الخلق

أو يظن أنه لا يسمع دعاءهم لبعده عنهم حتى يرفع الوسائط ذلك

أو يظن أن للمخلوق عليه حقا فهو يقسم عليه بحق ذلك المخلوق عليه ويتوسل إليه بذلك المخلوق كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته وكل هذا تنقص للربوبية وهضم لحقها ولو لم يكن فيه إلا نقص محبة الله تعالى وخوفه ورجائه والتوكل عليه والإنابة إليه من قلب المشرك بسبب قسمته ذلك بينه سبحانه وبين من أشرك به فينقص ويضعف أو يضمحل ذلك التعظيم والمحبة والخوف والرجاء بسبب صرف أكثره أو بعضه إلى من عبده من دونه لكفى في شفاعته

فالشرك ملزوم لتنقص الرب سبحانه والتنقص لازم له ضرورة شاء المشرك أم أبى

ولهذا اقتضى حمده سبحانه وكمال ربوبيته أن لا يغفره وأن يخلد صاحبه في العذاب الأليم ويجعله أشقى البرية

فلا تجد مشركا قط إلا وهو متنقص لله سبحانه وإن زعم أنه يعظمه بذلك

كما أنك لا تجد مبتدعا إلا وهو متنقص للرسول وإن زعم أنه معظم له بتلك البدعة فإنه يزعم أنها خير من السنة وأولى بالصواب

أو يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلا مقلدا وإن كان مستبصرا في بدعته فهو مشاق لله ورسوله"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من قولهم كتب الجرح والتعديل تقسي القلوب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشرت أطروحة بين طلبة العلم تقول (من أكثر النظر في كتب الجرح والتعديل فإنه ينبغي له النظر في كتب الزهد والرقائق لئلا يقسو قلبه)

والحق أن هذه الكلمة فيها نظر من وجوه

أولها : أنه لا خصوصية لمن ينظر في كتب الجرح والتعديل في أهمية النظر في كتب الزهد والرقائق التي صنفها السلف

بل كل طلبة العلم ينصحون بالنظر في كتب الزهد المسندة التي صنفها السلف ، وكتب ابن أبي الدنيا وكتب شيخ الإسلام وابن القيم وابن رجب وغيرهم ممن كان على الجادة

من أجل الوقوف على هدي السلف في كافة أبواب العلم ، ومن أجل الاستغناء عن الطرق المحدثة في ترقيق القلوب والتي هي تقسية في حقيقة الأمر

ومن أجل الاستغناء عن أكاذيب القصاص بالأحاديث النبوية والآثار السلفية الثابتة

وهذا مهم لكافة طلبة العلم لا خصوصية لمن ينظر في كتب الجرح والتعديل في ذلك

ومن أعظم ما ترقق به القلوب قراءة كتاب الله عز وجل ، والنظر في كتب العقيدة فإن فيها أصل الإيمان فمعرفة أسماء وصفاته تورث من الخشية ما لا تورثه المواعظ الطوال الخالية من ذلك

وكذلك ما يذكر في كتب المعتقد من الإيمان بالقدر ، وتفصيل الإيمان باليوم الآخر بذكر الصراط والميزان والحوض وقبله عذاب القبر فإن هذه فيها من الموعظة الشيء العظيم

وهذا موجود في كتب العقيدة الجامعة مثل الشريعة للآجري ، والإبانة لابن بطة ، والسنة للالكائي وغيرها

فإن قيل أن الخصوصية في أن كتب الجرح والتعديل فيها كلامٌ في الناس

فالجواب : أن هذا الكلام واجب شرعي ، ومن فعله بنية صالحة يؤجر على ذلك

والعمل الصالح لا يجوز أن يقال عنه أنه يقسي القلب بل هو يزيد الإيمان

فمن قال أن الكلام الواجب في الناس يقسي القلب لمن قاله أو اطلع عليه بنية الاستفادة منه على الوجه المشروع

، كان كمن قال أن التسبيح والتهليل والتكبير يقسي القلب ولا شك أن هذا كلامٌ خطير

وقد جاء عن عدد من السلف تفضيل الكلام في أهل البدع (وهو من الجرح) ، على العبادات غير المتعدية النفع

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 231) :" وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ ؟

فَقَالَ : إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ"

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص 24 :" حدثت عن أبي بكر الخلال عن المروزي عن محمد بن سهل البخاري قال كنا عند الفريابي فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل لو حدثتنا كان أعجب إلينا

فغضب وقال كلامي في أهل البدع أحب إلي من عبادة ستين سنة"

فكيف يفضلون ما يقسي القلب على ما يرقق القلب ؟

فإن قلتَ : أن الكلام في الناس فيه مدخلٌ للرياء

قلت : الرياء يدخل على عامة الأعمال الصالحة ، والمرائي ظاهره صالح أمام الناس وباطنه فاسد ، ولا ينهى عن الفعل المشروع خوفاً من الرياء

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 174) :" وَمَنْ نَهَى عَنْ أَمْرٍ مَشْرُوعٍ بِمُجَرَّدِ زَعْمِهِ أَنَّ ذَلِكَ رِيَاءٌ فَنَهْيُهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا : أَنَّ الْأَعْمَالَ الْمَشْرُوعَةَ لَا يُنْهَى عَنْهَا خَوْفًا مِنْ الرِّيَاءِ بَلْ يُؤْمَرُ بِهَا وَبِالْإِخْلَاصِ فِيهَا وَنَحْنُ إذَا رَأَيْنَا مَنْ يَفْعَلُهَا أَقْرَرْنَاهُ وَإِنْ جَزَمْنَا أَنَّهُ يَفْعَلُهَا رِيَاءً فَالْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : { إنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلَّا قَلِيلًا } فَهَؤُلَاءِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالْمُسْلِمُونَ يُقِرُّونَهُمْ عَلَى مَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ الدِّينِ وَإِنْ كَانُوا مُرَائِينَ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ الظَّاهِرِ

لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي تَرْكِ إظْهَارِ

الْمَشْرُوعِ أَعْظَمُ مِنْ الْفَسَادِ فِي إظْهَارِهِ رِيَاءً كَمَا أَنَّ فَسَادَ تَرْكِ إظْهَارِ الْإِيمَانِ وَالصَّلَوَاتِ أَعْظَمُ مِنْ الْفَسَادِ فِي إظْهَارِ ذَلِكَ رِيَاءً ؛ وَلِأَنَّ الْإِنْكَارَ إنَّمَا يَقَعُ عَلَى الْفَسَادِ فِي إظْهَارِ ذَلِكَ رِئَاءَ النَّاسِ.

الثَّانِي : لِأَنَّ الْإِنْكَارَ إنَّمَا يَقَعُ عَلَى مَا أَنْكَرَتْهُ الشَّرِيعَةُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { إنِّي لَمْ أومر أَنْ أُنَقِّبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَنْ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ ؟ } وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَحْبَبْنَاهُ وَوَالَيْنَاهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ . وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا أَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ وَإِنْ زَعَمَ أَنَّ سَرِيرَتَهُ صَالِحَةٌ . الثَّالِثُ : أَنَّ تَسْوِيغَ مِثْلِ هَذَا يُفْضِي إلَى أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ وَالْفَسَادِ يُنْكِرُونَ عَلَى أَهْلِ الْخَيْرِ وَالدِّينِ إذَا رَأَوْا مَنْ يُظْهِرُ أَمْرًا مَشْرُوعًا مَسْنُونًا قَالُوا : هَذَا مِرَاءٌ فَيَتْرُكُ أَهْلُ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ إظْهَارَ الْأُمُورِ الْمَشْرُوعَةِ حَذَرًا مِنْ لَمْزِهِمْ وَذَمِّهِمْ فَيَتَعَطَّلُ الْخَيْرُ وَيَبْقَى لِأَهْلِ الشِّرْكِ شَوْكَةٌ يُظْهِرُونَ الشَّرَّ وَلَا أَحَدَ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَفَاسِدِ.

الرَّابِعُ : أَنَّ مِثْلَ هَذَا مِنْ شَعَائِرِ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ يَطْعَنُ عَلَى مَنْ يُظْهِرُ الْأَعْمَالَ الْمَشْرُوعَةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { الَّذِينَ

يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ"

ثانيها : أن كتب الجرح والتعديل لا تحتوي على جرح أهل البدع والرواة فقط!

بل تحتوي على تعديل أئمة أهل السنة وذكر مناقبهم وأخبارهم وطرف من أخبارهم كما يظهر ذلك لمن نظر في تقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، وتهذيب الكمال وفروعه ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي فهو كتاب جرح وتعديل ، وتاريخ دمشق لابن عساكر وغيرها كثير

بل ربما وقفت على الكلمة من نكت القوم ، لا تجدها إلا في كتب الجرح والتعديل

نعم هناك كتب أفردت للضعفاء ككتاب العقيلي وابن عدي وابن حبان

وهذه لا يوجد من يقرأها هي فقط من دون بقية كتب الجرح والتعديل ، إذ أنها لا تفي بالمقصود لوحدها

ومع ذلك لا يجوز أن يقال أنها تقسي القلب فهي كتب عظيمة حفظ الله عز وجل بها الدين من وضع الوضاعين

وغلط الغالطين وهذا مصداق لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

والسنة مبينة للقرآن كما في قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

ومن تمام حفظ القرآن ، حفظ السنة الشارحة للقرآن ، فمن وقف على هذه الجهود العظيمة في الذب عن السنة ، ازداد إيمانه وقوي يقينه

ثالثها : أن العبارة لو عكست لكان لها وجه فيقال (من نظر في كتب الرقائق ينصح أن ينظر في كتب الجرح والتعديل ليميز الصحيح من السقيم) ، فإن كثيراً من كتب المواعظ تحتوي على أباطيل ومناكير وإن كان هذا قليل في كتب الزهد المسندة التي صنفها الأئمة المتقدمون

وكم حديث باطل انتشر بين الناس وتناقله الخطباء والوعاظ بسبب عدم معرفة كثير ممن ينظر في هذه الكتب بأمر الإسناد ، حتى صار الكذب في الحديث شعاراً للقصاص منذ أزمنة السلف

قال ابن الجوزي في كتابه القصاص والمذكرين ص309 :" وَفِي الْقُصَّاصِ مَنْ يَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ الْمَوْضُوعَةِ فَيَرْوِيهَا وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهَا كَذِبٌ. فَيُؤْذِي بِهَا النَّاسَ. وَرُبَّمَا سَمِعَهَا مِنْ أَفْوَاهِ الْعَوَامِّ فَرَوَاهَا. وَرُبَّمَا سَمِعَ كَلَامَ الْحَسَنِ أَوْ سَرِيِّ السَّقَطِيِّ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ. وَقَدْ صَنَّفَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالنَّقْلِ كُتُبًا فِيهَا الْمَوْضُوعُ وَالْمُحَالُ.

فَتَرَى الْقُصَّاصَ يُورِدُونَ مِنْهَا وَيَزِيدُونَ فِيهَا مَا يُوجِبُ تَحْسِينًا لَهَا. وَمِمَّنْ صَنَّفَ لَهُمْ فِي هَذَا، الْحَارِثُ الْمُحَاسِبِيُّ، وَأَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ، وَأَبُو حَامِدٍ الطُّوسِيُّ. فَإِنَّهُمْ أَدْرَجُوا فِي كُتُبِهِمْ أَحَادِيثَ بَاطِلَةً وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهَا كذب"

والأئمة من أمثال هناد وابن المبارك وأحمد وأبي داود ومن جاء بعدهم كابن الأعرابي ما قصروا لما صنفوا في الزهد فأسندوا الأخبار وسموا رواتها

فكان ينبغي على من ينظر في كتبهم أن ينظر في أحوال هؤلاء الرواة ، وإذا كان الناظر في كتب هؤلاء لا ينظر في أحوال الرواة ، بل الخبر الذي على شرط الشيخين والخبر الذي في سنده متروك عنده واحد والأمر متعلق عنده باستحسانه للمتن

فما فائدة إسناد الأئمة للأخبار!

وهنا أود تبيين أمرٍ مهم ، وهو أن عامة من صنف في الزهد من السلف قد عرف عنه ذلك

ولم يكن زهده باللسان فقط والله المستعان ، هذا مع أنهم لم يكونوا يكثرون الكلام والتنظير في هذا الباب بل غاية ما عند المرء نقل أخبار السلف في هذا الباب إذا صنف ، وتجد له كلمات في ذلك ينقلها عنه أصحابه ، وأحسن مواعظهم أحوالهم العلية

قال الدوري في تاريخه عن يحيى بن معين ص80 قال يحيى: ورأيت وكيع بن الجراح أخذ في كتاب الزهد يقرؤه فلما بلغ حديثاً منه ترك الكتاب ثم قام فلم يحدث فلما كان الغد وأخذ فيه بلغ ذلك الحديث قام أيضاً ولم يحدث حتى صنع ذلك ثلاثة أيام.

قلت ليحيى: وأي حديث هو؟ قال: حديث مجاهد قال: أخذ عبد الله بن عمر ببعض جسدي قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال: " يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل " ذكر الحديث.

وقال البيهقي في شعب الإيمان 987 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال : سمعت نعيم بن

حماد يقول : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء إلا دفعه

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (10/1) :" وقال إسحاق بن هانىء بكرت يوما لأعارض أحمد بالزهد فبسطت له حصيرًا ومخدة فنظر إلى الحصير والمخدة فقال ما هذا قلت: لتجلس عليه فقال ارفعه الزهد لا يحسن إلا بالزهد فرفعته وجلس عَلَى التراب"

وأما اليوم فترى لأحدهم المواعظ ذوات العدد ، ثم هو متكبرٌ على الحق سريع الغضب ذلق اللسان بالسب لأهل السنة مع لين بين مع أهل البدع

حتى إذا رأيته يتكلم في بعض الأمر ظننه يوبخ نفسه ، نعوذ بالله من الشقاء

وهنا تنبيه آخر : وهو أن بعض الناس يذكر أن فلاناً كان يتكلم في الجرح والتعديل ثم انتكس!

يقول هذا مرهباً لمن يتكلم في الجرح والتعديل بحق

والجواب من ثلاثة وجوه

أحدها : أنه ربما كان هذا من سوء طوية الرجل ، وأنه كان عديم الإخلاص فلا يلزم من ذلك ثلب الفعل

كما أن ورد في السنة والآثار في ذم القراء المنافقين لا يلزم منه ذم حفظ القرآن ، فالذم يلحقهم هم لسوء طويتهم ، ولا يلحق العمل الصالح

ثانيها : أنه لا شك أن لهذا الرجل طاعات أخرى غير الكلام في الجرح والتعديل

فلو جاء شخص وقال كنت أعرف شخصاً كان يكفر الرافضة ثم انتكس

أو كان ينكر التبرج أو هجر جاره لتركه الصلاة ثم انتكس هو وترك الصلاة ، فهل هذا يجعل ذلك الفعل الذي فعله حال استقامته غير مشروع!

ثالثها : أن كثيراً ممن كانوا لا يتكلمون في أهل البدع ضعفوا أيضاً وانتسكوا نسأل الله لنا ولإخواننا الثبات على المنهج السلفي ، فلا خصوصية لمن يتكلم في الجرح والتعديل بهذا

وهذا الصنيع من الإخوة يذكرني بصنيع الجاحظ إذ أنه كتب كتاباً في ذم الكتاب عند الأمراء ، فذكر فيه خبر النصراني الذي أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ! ، وجعل ذلك عيباً في أصل مهنة الكتابة وتعرض الخبيث لمعاوية بن أبي سفيان _ رضي الله عنهما _

ولعلك أخي القاريء أضحكك مسلك الجاحظ هذا ، ولكن ما الفرق بينه وبين ما يتكلم به بعض الإخوة من أن بعض من كان يتكلم في الجرح والتعديل قد انتكس ؟

وليعلم أن الانتكاسة نوعان

النوع الأول : انتكاسة إلى المفسقات من المعاصي الشهوانية

الثاني : انتكاسة إلى البدع والشبهات

ولا شك أن الثانية أشد فشر الأمور محدثاتها ، وليحذر المرء من أن يعير الناس بالأولى وهو واقع في الثانية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على النصراني كوركيس عواد في نسبته شرب الخمر لأنس رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال بحشل في تاريخ واسط ص64 ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا سعد بن شعبة ابن الْحَجَّاجِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: رَأَيْتُ أَنَسَ بن مالك يشرب الطّلاء على النصف.

فعلق النصراني كوركيس عواد معرفاً للطلاء بقوله :" يعني الخمر"

وهذا التعريف فيه نظر ، فإن الطلاء عصير طبخ فذهب ثلثاه أو نصفه ، ومن خصائص هذا الشراب أنه لا يسكر!

قال البخاري في صحيحه : بَاب الْبَاذَقِ وَمَنْ نَهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ مِنْ الْأَشْرِبَةِ وَرَأَى عُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَمُعَاذٌ شُرْبَ الطِّلَاءِ عَلَى الثُّلُثِ وَشَرِبَ الْبَرَاءُ وَأَبُو جُحَيْفَةَ عَلَى النِّصْفِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اشْرَبْ الْعَصِيرَ مَا دَامَ طَرِيًّا وَقَالَ عُمَرُ وَجَدْتُ مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ رِيحَ شَرَابٍ وَأَنَا سَائِلٌ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ يُسْكِرُ جَلَدْتُهُ

قال ابن حجر في الفتح (16/ 71) :" كَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْل عُمَر " فَإِنْ كَانَ يُسْكِر جَلَدْته " مَعَ نَقْله عَنْهُ تَجْوِيز شُرْب الطِّلَاء عَلَى الثُّلُث ، فَكَأَنَّهُ يُؤْخَذ مِنْ الْخَبَرَيْنِ أَنَّ الَّذِي أَبَاحَهُ مَا لَمْ يُسْكِر أَصْلًا

وَأَمَّا قَوْله " مِنْ الْأَشْرِبَة " فَلِأَنَّ الْآثَار الَّتِي أَوْرَدَهَا مَرْفُوعهَا وَمَوْقُوفهَا تَتَعَلَّق بِمَا يُشْرَب.

وَقَدْ سَبَقَ جَمْع طُرُق حَدِيث " كُلّ مُسْكِر حَرَام " فِي " بَاب الْخَمْر مِنْ الْعَسَل. "

قَوْله : (وَرَأَى عُمَر وَأَبُو عُبَيْدَة وَمُعَاذ شُرْب الطِّلَاء عَلَى الثُّلُث)

أَيْ رَأَوْا جَوَاز شُرْب الطِّلَاء إِذَا طُبِخَ فَصَارَ عَلَى الثُّلُث وَنَقَصَ مِنْهُ الثُّلُثَانِ ، وَذَلِكَ بَيِّن مِنْ سِيَاق أَلْفَاظ هَذِهِ الْآثَار

فَأَمَّا أَثَر عُمَر فَأَخْرَجَهُ مَالِك فِي " الْمُوَطَّأ " مِنْ طَرِيق مَحْمُود بْن لَبِيد الْأَنْصَارِيّ " أَنَّ عُمَر بْن الْخَطَّاب حِين قَدِمَ الشَّام شَكَا إِلَيْهِ أَهْل الشَّام وَبَاء الْأَرْض وَثِقَلهَا ، وَقَالُوا لَا يُصْلِحنَا إِلَّا هَذَا الشَّرَاب

فَقَالَ عُمَر : اِشْرَبُوا الْعَسَل ، قَالُوا مَا يُصْلِحنَا الْعَسَل ، فَقَالَ رِجَال مِنْ أَهْل الْأَرْض : هَلْ لَك أَنْ تَجْعَل لَك مِنْ هَذَا الشَّرَاب شَيْئًا لَا يُسْكِر ؟

فَقَالَ : نَعَمْ فَطَبَخُوهُ حَتَّى ذَهَب مِنْهُ ثُلُثَانِ وَبَقِيَ الثُّلُث ، فَأَتَوْا بِهِ عُمَر فَأَدْخَلَ فِيهِ إِصْبَعه ثُمَّ رَفَعَ يَده فَتَبِعَهَا يَتَمَطَّط ، فَقَالَ : هَذَا الطِّلَاء مِثْل طِلَاء الْإِبِل ، فَأَمَرَهُمْ عُمَر أَنْ يَشْرَبُوهُ.

وَقَالَ عُمَر : اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أُحِلّ لَهُمْ شَيْئًا حَرَّمْتَهُ عَلَيْهِمْ"

وَأَخْرَجَ سَعِيد بْن مَنْصُور مِنْ طَرِيق أَبِي مِجْلَز عَنْ عَامِر بْن عَبْد اللَّه قَالَ : " كَتَبَ عُمَر إِلَى عَمَّار : أَمَّا بَعْد فَإِنَّهُ جَاءَنِي عِير تَحْمِل شَرَابًا أَسْوَد كَأَنَّهُ طِلَاء الْإِبِل ، فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَطْبُخُونَهُ حَتَّى يَذْهَب ثُلُثَاهُ الْأَخْبَثَانِ : ثُلُث بِرِيحِهِ وَثُلُث بِبَغْيِهِ . فَمُرْ مَنْ قِبَلك أَنْ يَشْرَبُوهُ"

وَمِنْ طَرِيق سَعِيد بْن الْمُسَيِّب " أَنَّ عُمَر أَحَلَّ مِنْ الشَّرَاب مَا طُبِخَ فَذَهَبَ ثُلُثَاهُ وَبَقِيَ ثُلُثه"

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن يَزِيد الْخَطْمِيّ قَالَ " كَتَبَ عُمَر : اُطْبُخُوا شَرَابكُمْ حَتَّى يَذْهَب نَصِيب الشَّيْطَان مِنْهُ ، فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ اِثْنَيْنِ وَلَكُمْ وَاحِد"

وَهَذِهِ أَسَانِيد صَحِيحَة ، وَقَدْ أَفْصَحَ بَعْضهَا بِأَنَّ الْمَحْذُور مِنْهُ السُّكْر فَمَتَى أَسْكَرَ لَمْ يَحِلّ

وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِنَصِيبِ الشَّيْطَان إِلَى مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق اِبْن سِيرِينَ فِي قِصَّة نُوح عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ " لَمَّا رَكِبَ السَّفِينَة فَقَدَ الْحَبْلَة فَقَالَ لَهُ الْمَلِك : إِنَّ الشَّيْطَان أَخَذَهَا ثُمَّ أُحْضِرَتْ لَهُ وَمَعَهَا الشَّيْطَان

فَقَالَ لَهُ الْمَلِك : إِنَّهُ شَرِيكك فِيهَا فَأَحْسِنْ الشَّرِكَة ، قَالَ : لَهُ النِّصْف . قَالَ : أَحْسِنْ . قَالَ : لَهُ الثُّلُثَانِ وَلِيَ الثُّلُث . قَالَ : أَحْسَنْت وَأَنْتَ مِحْسَان أَنْ تَأْكُلهُ عِنَبًا وَتَشْرَبهُ عَصِيرًا ، وَمَا طُبِخَ عَلَى الثُّلُث فَهُوَ لَك وَلِذُرِّيَّتِك ، وَمَا جَازَ عَنْ الثُّلُث فَهُوَ مِنْ نَصِيب الشَّيْطَان"

وَأَخْرَجَ أَيْضًا مِنْ وَجْه آخَر عَنْ اِبْن سِيرِينَ عَنْ أَنَس بْن مَالِك فَذَكَرَهُ.

وَمِثْله لَا يُقَال بِالرَّأْيِ فَيَكُون لَهُ حُكْم الْمَرْفُوع ، وَأَغْرَبَ اِبْن حَزْم فَقَالَ : أَنَس بْن مَالِك لَمْ يُدْرِك نُوحًا فَيَكُون مُنْقَطِعًا

وَأَمَّا أَثَر أَبِي عُبَيْدَة وَهُوَ اِبْن الْجَرَّاح وَمُعَاذ وَهُوَ اِبْن جَبَل فَأَخْرَجَهُ أَبُو مُسْلِم الْكَجِّيّ وَسَعِيد بْن مَنْصُور وَابْن أَبِي شَيْبَة مِنْ طَرِيق قَتَادَة عَنْ أَنَس " أَنَّ أَبَا عُبَيْدَة وَمُعَاذ بْن جَبَل وَأَبَا طَلْحَة كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ الطِّلَاء مَا طُبِخَ عَلَى الثُّلُث وَذَهَبَ ثُلُثَاهُ"

وَالطِّلَاء بِكَسْرِ الْمُهْمَلَة وَالْمَدّ هُوَ الدِّبْس شُبِّهَ بِطِلَاءِ الْإِبِل وَهُوَ الْقَطِرَان الَّذِي يُدْهَن بِهِ ، فَإِذَا طُبِخَ عَصِير الْعِنَب حَتَّى تَمَدَّدَ أَشْبَهَ طِلَاء الْإِبِل وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالَة غَالِبًا لَا يُسْكِر.

وَقَدْ وَافَقَ عُمَر وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُ عَلَى الْحُكْم الْمَذْكُور أَبُو مُوسَى وَأَبُو الدَّرْدَاء أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْهُمَا ، وَعَلِيّ وَأَبُو أُمَامَةَ وَخَالِد بْن الْوَلِيد وَغَيْرهمْ أَخْرَجَهَا اِبْن أَبِي شَيْبَة وَغَيْره

وَمِنْ التَّابِعِينَ اِبْن الْمُسَيِّب وَالْحَسَن وَعِكْرِمَة ، وَمِنْ الْفُقَهَاء الثَّوْرِيّ وَاللَّيْث وَمَالِك وَأَحْمَد وَالْجُمْهُور ، وَشَرْط تَنَاوُله عِنْدهمْ مَا لَمْ يُسْكِر ، وَكَرِهَهُ طَائِفَة تَوَرُّعًا"

وفي مسائل أبي داود 1661 : سَمِعْتُ أَحْمَدَ، " سُئِلَ عَنْ شُرْبِ الطِّلَاءِ، إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَاهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ؟

قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قِيلَ لِأَحْمَدَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُسْكِرُ، قَالَ: لَا يُسْكِرُ، لَوْ كَانَ يُسْكِرُ مَا أَحَلَّهُ عُمَرُ.

فهذا الطلاء الذي ذهب ثلثاه

وأما الذي ذهب نصفه من الطبخ الوارد ذكره عن أنس في هذا الخبر فورد في خبر البراء وأبي جحيفة

قال ابن حجر في الفتح (71/16) :" أَمَّا أَثَر الْبَرَاء فَأَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة مِنْ رِوَايَة عَدِيّ بْن ثَابِت عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَشْرَب الطِّلَاء عَلَى النِّصْف ، أَيْ إِذَا طُبِخَ فَصَارَ عَلَى النِّصْف.

وَأَمَّا أَثَر أَبِي جُحَيْفَة فَأَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة أَيْضًا مِنْ طَرِيق حُصَيْن بْن عَبْد الرَّحْمَن قَالَ : رَأَيْت أَبَا جُحَيْفَة ، فَذَكَرَ مِثْله . وَوَافَقَ الْبَرَاء وَأَبُو جُحَيْفَة جَرِير وَأَنَس

وَمِنْ التَّابِعِينَ اِبْن الْحَنَفِيَّة وَشُرَيْح ، وَأَطْبَقَ الْجَمِيع عَلَى أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُسْكِر حَرُمَ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة فِي " الْأَشْرِبَة " : بَلَغَنِي أَنَّ النِّصْف يُسْكِر فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ حَرَام

وَاَلَّذِي يَظْهَر أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ أَعْنَاب الْبِلَاد ، فَقَدْ قَالَ اِبْن حَزْم إِنَّهُ شَاهَدَ مِنْ الْعَصِير مَا إِذَا طُبِخَ إِلَى الثُّلُث يَنْعَقِد وَلَا يَصِير مُسْكِرًا أَصْلًا ، وَمِنْهُ مَا إِذَا طُبِخَ إِلَى النِّصْف كَذَلِكَ.

وَمِنْهُ مَا إِذَا طُبِخَ إِلَى الرُّبْع كَذَلِكَ ، بَلْ قَالَ : إِنَّهُ شَاهَدَ مِنْهُ مَا يَصِير رُبًّا خَاثِرًا لَا يُسْكِر.

وَمِنْهُ مَا لَوْ طُبِخَ لَا يَبْقَى غَيْر رُبْعه لَا يَخْثُر وَلَا يَنْفَكّ السُّكْر عَنْهُ ، قَالَ : فَوَجَبَ أَنْ يُحْمَل مَا وَرَدَ عَنْ الصَّحَابَة مِنْ أَمْر الطِّلَاء عَلَى مَا لَا يُسْكِر بَعْد الطَّبْخ"

وقد عقد ابن أبي شيبة في المصنف فصلاً فيمن رأى جواز شرب الطلاء على النصف وأورده عن جمع من الصحابة والتابعين ولا شك أن ذلك لم يكن مسكراً ، وأما ما ورد عن بعض الصحابة في ذم شرب الطلاء فذاك يحمل على ما لم يطبخ حتى يذهب إسكاره

وقال ابن عبد البر في الاستذكار (8/ 34) :" ورويت الرخصة في شرب النصف بالطبخ من العصير

وعن البراء بن عازب وأبي جحيفة وأنس بن مالك وبن الحنفية وجرير بن عبد الله البجلي وشريح وعبد الرحمن بن أبزى والحكم بن عيينة وقيس بن أبي حازم وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وإبراهيم النخعي ويحيى بن دثار وسعيد بن جبير وغيرهم

ومعلوم أن أحدا منهم لا يشرب من ذلك ما يسكر لأنهم قد أجمعوا أن قليل الخمر وكثيرها حرام"

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (57/11) :" وفيه قول ثان: وهو أن يذهب نصفه بالطبخ، روى أنه أجاز شربه البراء، وأبو جحيفة، وجرير، وأنس، ومن التابعين: ابن الحنفية، وعبيدة، وشريح، والحكم بن عتيبة، والنخعى، وسعيد بن جبير، وأجازه أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد، واحتجوا أنه لا يشرب أحد من الصحابة والتابعين ما يسكر؛لأنهم مجمعون أن قليل الخمر وكثيرها حرام، وأما الذى كرهه فإنه تورع عنه"

فهذا هو الصواب في حقيقة الطلاء وحكمه ، فتمسك به ودع عنك كلام ذاك النصراني الذي صدقه بعض الروافض الناقمين على الإسلام والمسلمين ، فاتهموا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب الخمر لشدة ما يجدون ما أنفسهم على حملة سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، رد الله كيدهم في نحورهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام نفيس للشاطبي يصلح في الرد على الغلاة في (الإعجاز العلمي في القرآن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشاطبي في الموافقات: (2/127)

"المسألة الرابعة:

ما تقرر من أمية الشريعة، وأنها جارية على مذاهب أهلها وهم العرب، ينبني عليه قواعد:

-منها: أن كثيرًا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد

فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين، من علوم الطبيعيات، والتعاليم(أي الرياضيات والهندسة) ، والمنطق، وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح، وإلى هذا

فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى، سوى ما تقدم

وما ثبت فيه من أحكام التكاليف، وأحكام الآخرة، وما يلي ذلك

ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر، لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم

وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا، نعم، تضمن علوما هي من جنس علوم العرب، أو ما ينبني على معهودها مما يتعجب منه أولو الألباب، ولا تبلغه إدراكات العقول الراجحة دون الاهتداء بأعلامه والاستنارة بنوره

أما أن فيه ما ليس من ذلك، فلا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في عدد الأحاديث الثابتة عن أبي هريرة رضي الله عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كثر الكلام حول عدد مرويات أبي هريرة - رضي الله عنه - وما قاله البعض من أن أحاديثه (5374) ، أو (3848) حديثاً ، والواقع أن الأحاديث الثابتة عن أبي هريرة لا تبلغ ربع هذا ، وعموم هذه الإحصائيات تعتمد المكرر

فقد نظرت في أحاديث أبي هريرة في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخين فوجدتها(374)

وقد نظرت في الجمع بين لصحيحين للحميدي (وقد ذكر الأحاديث التي اتفقوا عليها وما انفرد به كل واحد منهما) فوجدت العدد مقارباً

ومعلومٌ أن أصحاب الصحيحين ما استقصوا كل أحاديث الراوي غير أن من أهل العلم من يرى أنهم استقصوا السلاسل المشهورة ، والأصول التي على شرطهما

قال ابن الصلاح في صيانة صحيح مسلم ص95 :" وإذا كان الحديث الذي تركاه _ يعني البخاري ومسلماً _ أو أحدهما _ مع صحة إسناده _ أصلاً في معناه ، عمدة في بابه ، ولم يخرجا له نظيراً ، فذلك لا يكون إلا لعلة فيه ، خفيت واطلعا عليها ، أو التارك له منهما ، أو لغفلة عرضت والله أعلم" .

قال النووي في شرح صحيح مسلم (18/1) :" لكنهما اذا كان الحديث الذي تركاه أو تركه أحدهما مع صحة اسناده في الظاهر أصلا في بابه ولم يخرجا له نظيرا ولا ما يقوم مقامه فالظاهر من حالها أنهما اطلعا فيه على علة ان كانا روياه ويحتمل أنهما تركاه نسيانا أو ايثارا لترك الاطالة أو رأيا أن غيره مما ذكراه يسد مسده أولغير ذلك والله أعلم"

قال ابن عبد البر في التمهيد (10/ 278) :" ولم يخرج البخاري ولا مسلم بن الحجاج منها حديثا واحدا وحسبك بذلك ضعفا لها"

وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث ص59 : " إن الصحيح لا يعرف بروايته فقط ، وإنما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع ، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث . فإذا وجد مثل هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة (رواة الحديث ثقات) غير مخرجة في كتابي الإمامين البخاري ومسلم لزم صاحب الحديث التنقير عن علته ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته"

ثم نظرت في الأحاديث الصحيحة خارج الصحيحين في كتاب مقبل الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين فوجدت الأحاديث التي ذكرها الوادعي عن أبي هريرة فوجدتها (276) حديثاً فقط!

والوادعي جمع كتابه هذا من المسند لأحمد والسنن الأربعة ومسند البزار ومستدرك الحاكم وغيرها من المصادر الأصلية ، وهذا يدلك أن معظم أحاديثه الثابتة في الصحيحين

فيصير مجموع الأحاديث لأبي هريرة في الصحيحين والصحيح المسند (650) حديثاً فقط ، ويستحيل أن يوجد

خارج هذه الكتب أكثر منها ، فضلاً عن ضعفها ، ومعنى هذا أن أحاديث أبي هريرة الصحيحة يستحيل أن تزيد على ألف حديث

قال الزيلعي في نصب الراية (1/ 355) :" وَبِالْجُمْلَةِ ، فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا لَيْسَ فِيهَا صَرِيحٌ صَحِيحٌ ، بَلْ فِيهَا عَدَمُهُمَا ، أَوْ عَدَمُ أَحَدِهِمَا ، وَكَيْفَ تَكُونُ صَحِيحَةً ، وَلَيْسَتْ مُخَرَّجَةً فِي شَيْءٍ مِنْ الصَّحِيحِ ، وَلَا الْمَسَانِيدِ ، وَلَا السُّنَنِ ، الْمَشْهُورَةِ"

فاستدل على ضعف هذه الأحاديث بخروجها عن الكتب المشهورة

قال ابن رجب في فتح الباري (366/4) :" فمن اتقى وأنصف علم أن حَدِيْث أنس الصحيح الثابت لا يدفع بمثل هذه المناكير والغرائب والشواذ الَّتِيْ لَمْ يرض بتخريجها أصْحَاب الصحاح ، ولا أهل السنن مَعَ تساهل بعضهم فيما يخرجه ، ولا أهل المسانيد المشهورة مَعَ تساهلهم فيما يخرجونه"

قال ابن الجوزي في الموضوعات (1/ 151) :" فمتى رأيت حديثا خارجا عن دواوين الاسلام، كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين وسنن أبى داود ونحوها، فانظر فيه، فإن كان كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره، وإن ارتبت فيه ورأيته يباين الاصول فتأمل رجال إسناده وام تبر أحوالهم من كتابنا المسمى بالضعفاء والمتروكين، فإنك تعرف وجه القدح فيه"

قال البيهقي في مناقب الشافعي (2/ 321) :"فإنه ذكر فيما رويناه عنه توسع من توسع في السماع من بعض محدثي زمانه الذي لا يحفظون حديثهم ، ولا يحسنون قراءته من كتبهم ، ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن تكون القراءة من أصل سماعهم.

ووجه ذلك بأن الأحاديث التي قد صحت أو وقعت بين الصحة والسقم قد دونت وكتبت في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث ولا يجوز أن يذهب شئ منها على جمعيهم ، وإن جاز أن يذهب على بعضهم لضمان صاحب الشريعة حفظها"

قال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (448/1) :" وروى أبو موسى في هذا الكتاب من طريق حنبل بن إسحاق قال:

"جمعنا أحمد أنا وابناه عبد الله وصالح وقال: انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فارجعوا إليه، فإن وجدتموه، وإلا فليس بحجة""

قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة ص26 :" وقد ألفته نسقا على ما وقع عندي فإن ذكر لك عن النبي صلى الله عليه و سلم سنه ليس مما خرجته فاعلم أنه حديث واه إلا أن يكون في كتابي من طريق آخر فإني لم أخرج الطرق لأنه يكبر على المتعلم ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء"

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (9/ 469) :" وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الوَاقِدِيَّ ضَعِيْفٌ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الغَزَوَاتِ، وَالتَّارِيْخِ، وَنُوْرِدُ آثَارَهُ مِنْ غَيْرِ احْتِجَاجٍ أَمَّا فِي الفَرَائِضِ فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ فَهَذِهِ الكُتُبُ الستة ومسند أَحْمَدَ، وَعَامَّةُ مَنْ جَمَعَ فِي الأَحْكَامِ نَرَاهُم يَتَرَخَّصُوْنَ فِي إِخْرَاجِ أَحَادِيْثِ أُنَاسٍ ضُعَفَاءَ بَلْ متروكين، وَمَعَ هَذَا لاَ يُخَرِّجُوْنَ لِمُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ شَيْئاً"

والمراد من هذه النقولات كلها ، بيان أن الكتب الستة ومسند أحمد فيها معظم الأحاديث الصحيحة ، ولا يعقل

أن يوجد في غيرها من الأحاديث الصحيحة أكثر منها ، سواءً كان من مجموع أحاديث الصحابة ، أو من حديث صحابي معين

وعليه فإن أحاديث أبي هريرة الثابتة لا يمكن أن تبلغ ألف حديث

وأبو هريرة جلس مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، فلو كان يحفظ في كل يوم خمسة أحاديث لاتسعت هذه السنين الأربع لئن يحفظ آلاف الأحاديث وليس المئات فقط ، مع كون كثيرٍ من الأحاديث هي من السنن الفعلية التي ينقلها عما شاهد وليس عما سمع وهذه الباب فيها واسع جداً

وحفظه _ رضي الله عنه _ للحديث دليل من دلائل النبوة

قال البخاري في صحيحه 119 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ بِهَذَا أَوْ قَالَ غَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ.

ثم إنه رضي الله عنه لم يسمع جميع الأحاديث التي رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم بل منها ما سمعه من صحابة آخرين وكانت هذه عادة الصحابة

وأيضاً كان يحدث والصحابة متوافرون فلم ينكروا عليه ، هذه الكثرة بل كانوا يشهدون له بالحفظ ، وقد تابعوه على أكثر ما روى

قال الترمذي في جامعه 3836 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لِأَبِي هُرَيْرَةَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ , هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

فهذه شهادة جليلة من ابن عمر ، وهو من المهاجرين الأول

وقال مالك في الموطأ 783 : عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله انه سمع أبا هريرة يحدث عبد الله بن عمر انه مر به قوم محرمون بالربذة فاستفتوه في لحم صيد وجدوا ناسا أحلت يأكلونه فأفتاهم بأكله قال ثم قدمت المدينة على عمر بن الخطاب فسألته عن ذلك فقال بم أفتيتهم قال فقلت أفتيتهم بأكله قال فقال عمر لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك.

أقول : أوردته هنا لأن فيه الإنكار على من أفتى مخالفاً للسنة ، وإن كان أهلاً للاجتهاد ، وفيه الرد على من زعم أن أبا هريرة لم يكن فقيهاً ولا فقه إلا بسعة حديث ، فإنه يفتي في زمن عمر ، ويقره عمر على ذلك فمن شهد له عمر بالفقه والأهلية ، لم ينظر إلى هنبثة أهل الرأي فيه ، ولو كان يتهم في الحديث لما أذن له بالإفتاء

وليس بمستغرب أن يحفظ أبا هريرة ألف حديث ، فقد كان في المحدثين بعده من يحفظ ألف ألف حديث كالإمام أحمد ، ومن يحفظ ستمائة ألف حديث كالبخاري واتفقت الأمة على سعة حفظهم وصار الأمر من المتقررات

المتواترة ، وهؤلاء لا شك أن الرجل منهم كان يحفظ في اليوم الواحد 300 حديثاً و400 حديثاً وبالأسانيد ، فهل ينكر على أبي هريرة أن يحفظ عشر هذا في اليوم الواحد وبلا أسانيد ؟

ولا يقال أين بقية الصحابة عن هذا ، فقد تابعوه على كثيرٍ ممن روى وكان يلزم النبي صلى الله عليه وسلم كما نص عليه ابن عمر ونص عليه هو ، وكان قد أوتي حافظةً قوية ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

فكانت حاله في الحفظ مما يدخل في معنى قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

والذكر القرآن والسنة مبينة للقرآن ، ولا يصح في الحكمة أن يحفظ المبيّن (القرآن) ولا يحفظ المبين (السنة) ، وحال حفاظ الحديث وسعة حفظهم وحذقهم من دلائل النبوة التي لا يرتاب فيها

وأما الخبر المذكور في أنه قال أن عبد الله بن عمرو أكثر منه حديثاً فهذا بحسب ما غلب على ظنه وبعضه وجهه

بأن عبد الله بن عمرو أحفظ ولكن أبو هريرة أروى وذكروا لذلك أسباباً وعندي أن وجهه في أحاديث معينة إذا رواها عبد الله بن عمرو كان لفظه أوعب وأدق لأنه يكتب وتكون رواية أبي هريرة بالمعنى أو يفوتها بعض اللفظ وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة بالحفظ ولكن قبل الدعاء لربما نسي بعض ما سمع فلا تعارض بين هذا وذاك

وبعضهم قال هذا استثناء منقطع وليس متصلاً تقديره لكن الذي كان من عبد الله بن عمرو، وهو الكتابة،

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في أخبار الشيماء أخت النبي صلى اللّه عليه وسلم من الرضاعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في أخبار (الشيماء بنت الحارث) أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، وذكر بعضهم أنها هي أرضعته

قال ابن هشام في السيرة النبوية (2/ 458) : قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ، وَحَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ: إنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بِجَادٍ، رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَلَا يُفْلِتَنَّكُمْ، وَكَانَ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثًا، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ، وَسَاقُوا مَعَهُ الشَّيْمَاءَ، بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أُخْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الرَّضَاعَةِ، فَعَنُفُوا عَلَيْهَا فِي السِّيَاقِ

فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ: تَعَلَمُوا وَاَللَّهِ أَنِّي لَأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنْ الرَّضَاعَةِ، فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ السَّعْدِيُّ، قَالَ:

فَلَمَّا اُنْتُهِيَ بِهَا إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنِّي أُخْتُكَ مِنْ الرَّضَاعَةِ

قَالَ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: عَضَّةٌ عَضَضْتَنِيهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكَتُكَ

قَالَ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَامَةَ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ، وخيَّرها، وَقَالَ: إنْ أَحْبَبْتِ فَعِنْدِي مُحَبَّةٌ مُكْرَمَةٌ، وَإِنْ أَحْبَبْت أَن أمتعّك وَتَرْجِعِي إلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ

فَقَالَتْ: بَلْ تُمَتِّعُنِي وَتَرُدُّنِي إلَى قَوْمِي.

فَمَتَّعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَدَّهَا إلَى قَوْمِهَا. فَزَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ أَنَّهُ أَعْطَاهَا غُلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَكْحُولٌ، وَجَارِيَةً، فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ.

هذه القصة الجميلة ربما استهوت بعض القصاص وهي لا تثبت ففي السند الأول إبهام بعض بني سعد ، ثم سماه يزيد بن عبيد ويزيد هذا من صغار التابعين فالخبر مرسل بل معضل

قال الواقدي في مغازيه:" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ قَدّمَ سُلَيْمًا فِي مُقَدّمَتِهِ، عَلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ،

فَمَرّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ وَالنّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: امْرَأَةٌ قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ سلّم رَجُلًا يُدْرِكُ خَالِدًا فَقَالَ: إنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاك أَنْ تَقْتُلَ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا. وَرَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً أُخْرَى فَسَأَلَ عَنْهَا فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا قَتَلْتهَا يَا رَسُولَ اللهِ، أَرْدَفْتهَا وَرَائِي فَأَرَادَتْ قَتْلِي فَقَتَلْتهَا. فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدُفِنَتْ.

قالوا: لمّا هزم الله تعالى هوازن اتّبَعَهُمْ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ، فَنَادَتْ بَنُو سُلَيْمٍ بَيْنَهَا: ارْفَعُوا عَنْ بَنِي أُمّكُمْ الْقَتْلَ! فَرَفَعُوا الرّمَاحَ وَكَفّوا عَنْ الْقَتْلِ- وَأُمّ سُلَيْمٍ، بُكْمَةُ ابْنَةُ مُرّةَ أُخْتُ تَمِيمِ بْنِ مُرّةَ- فَلَمّا رَأَى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الّذِي صَنَعُوا قَالَ: اللهُمّ، عَلَيْك بِبَنِي بُكْمَةَ- وَلَا يَشْعُرُونَ أَنّ لَهُمْ أُمّا اسْمُهَا بُكْمَةُ- أَمّا فِي قَوْمِي فَوَضَعُوا السّلَاحَ وَضْعًا، وَأَمّا عَنْ قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رَفْعًا! وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَلَبِ الْقَوْمِ، ثُمّ قَالَ لِخَيْلِهِ: إنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بِجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنّ مِنْكُمْ! وَقَدْ كَانَ أَحْدَثَ حَدَثًا عَظِيمًا، وَكَانَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ، وَكَانَ قَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، فَأَخَذَهُ بِجَادٌ فَقَطّعَهُ عُضْوًا عُضْوًا ثُمّ حَرّقَهُ بِالنّارِ، فَكَانَ قَدْ عُرِفَ جُرْمُهُ فَهَرَبَ. فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ، فَضَمّوهُ إلَى الشّيْمَاءِ [بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى أُخْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الرّضَاعَةِ، فَعَنّفُوا عَلَيْهَا فِي السّيَاقِ، فَجَعَلَتْ الشّيْمَاءُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَقُولُ: إنّي وَاَللهِ أُخْتُ صَاحِبِكُمْ! وَلَا

يُصَدّقُوهَا، وَأَخَذَهَا طَائِفَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا أَشَدّ النّاسِ عَلَى هَوَازِنَ، حَتّى أَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا مُحَمّدُ، إنّي أُخْتُك! قَالَ النّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ فَأَرَتْهُ عَضّةً [وَقَالَتْ] : عَضَضْتَنِيهَا وَأَنَا مُتَوَرّكَتُك بِوَادِي السّرَرِ ، وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ بِرِعَائِهِمْ، أَبُوك أَبِي وَأُمّك أُمّي، قَدْ نَازَعْتُك الثّدْيَ، وَتَذَكّرْ يَا رَسُولَ اللهِ فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَامَةَ، فَوَثَبَ قَائِمًا فَبَسَطَ رِدَاءَهُ، ثُمّ قَالَ: اجْلِسِي عَلَيْهِ!

وَرَحّبَ بِهَا، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَسَأَلَهَا عَنْ أُمّهِ وَأَبِيهِ مِنْ الرّضَاعَةِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَوْتِهِمَا فِي الزّمَانِ.

ثُمّ قَالَ: إنْ أَحْبَبْت فَأَقِيمِي عِنْدَنَا مُحَبّةً مُكَرّمَةً، وَإِنْ أحببت أن ترجعى إلَى قَوْمِك وَصِلَتِك رَجَعْت إلَى قَوْمِك. قَالَتْ: أَرْجِعُ إلَى قَوْمِي. وَأَسْلَمَتْ فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَعْبُدٍ وَجَارِيَةً، أَحَدُهُمْ يُقَالُ لَهُ: مَكْحُولٌ، فَزَوّجُوهُ الْجَارِيَةَ.

قَالَ عَبْدُ الصّمَدِ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنّهُ أَدْرَكَ نَسْلَهَا فِي بَنِي سَعْدٍ، وَرَجَعَتْ الشّيْمَاءُ إلَى مَنْزِلِهَا وَكَلّمَهَا النّسْوَةُ فِي بِجَادٍ، فَرَجَعَتْ إلَيْهِ فَكَلّمَتْهُ أَنّهُ يَهَبُهُ لَهَا وَيَعْفُو عَنْهُ. فَفَعَلَ ثُمّ أَمَرَ لَهَا بِبَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ، وَسَأَلَهَا: مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ؟

فَأَخْبَرَتْهُ بِأُخْتِهَا وَأَخِيهَا وَبِعَمّهَا أَبِي بُرْقَانَ، وَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْمٍ سَأَلَهَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمّ قَالَ لَهَا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْجِعِي إِلَى الْجِعِرَّانَةِ تَكُونِينَ مَعَ قَوْمِك، فَإِنّي أَمْضِي إلى الطائف

فرجعت إلى الجعرّانة، وأناها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعِرَّانَةِ فَأَعْطَاهَا نَعَمًا وَشَاءً لَهَا، وَلِمَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهَا"

وهذا معضل والواقدي كذاب

فخبر لقائها بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة حنين لا يثبت

وقال البيهقي في دلائل النبوة (1/ 132) : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: " فَدُفِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى أُمِّهِ، وَالْتُمِسَ لَهُ الرُّضَعَاءُ، وَاسْتُرْضِعَ لَهُ مِنْ حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ وَأَبُو ذُؤَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِجْنَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ. وَاسْمُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَرْضَعَهُ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مَلَّانَ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ. وَإِخْوَتُهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ: عَبْدُ اللَّهِ

بْنُ الْحَارِثِ، وَأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَحُذَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهِيَ الشَّيْمَاءُ، غَلَبَ عَلَيْهَا ذَلِكَ فَلَا تُعْرَفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ. وَهِيَ لِحَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ، أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذَكَرُوا أَنَّ الشَّيْمَاءَ كَانَتْ تَحْضِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُمِّهِ إِذْ كَانَ عِنْدَهُمْ"

فهذا غاية ما اعتمدوا عليه في أنها أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو معضل كما ترى

وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد (1/ 381) :" ونقل في الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال في كتاب الترقيص: إن الشيماء كانت ترقص رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول في ترقيصه هذا الكلام:

يا ربنا أبق أخي محمدا * * حتى أراه يافعا وأمردا

وأكبت أعاديه معا والحسدا * * وأعطه عزا يدوم أبدا

زاد في الزهر في النقل عنه:

هذا أخ لي لم تلده أمي * * وليس من نسل أبي وعمي

فديته من مخول معم*

فأنمه اللهم فيما تنمي وتقول أيضا رضي الله تعالى عنها: محمد خير البشر*

ممن مضى ومن غبر من حج منهم أو اعتمر * * أحسن من وجه القمر

من كل أنثى وذكر * * من كل مشبوب أغر

جنبني اللّه الغير * * فيه وأوضح لي الأثر"

أقول : هذا الخبر لم أره مسنداً وفيه نكارة بينة

وقد أخبرني بعض الإخوة أن الفجرة مثلوا قصة الشيماء أخت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في تمثيلية خبيثة قاتلهم أنى يؤفكون

وعامة الأخبار في سيرتها لا تروى بأسانيد يعتمد عليها كما ترى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من دقيق فقه الإمام البخاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أهل الحديث هم أسد الناس فهماً ، وأحسنهم قياساً ، وأنفعهم في الفتوى

وبسط الكلام في مناقب القوم ومآثرهم يطول ، وتتقازم قامتي عنه ، غير أن المحب لا بد له من بعض الاشادة بمحبوبه

وقد كنت نظرت في صحيح الإمام البخاري وشيء من فتح الباري لابن حجر فرأيت عجباً من دقة استنباطات الإمام البخاري فأردت أذكر بعض الأمثلة غير المشهورة عند طلبة العلم لتكون مشوقةً لهم إلى قراءة الصحيح وربما حفظه

المثال الأول : قال الإمام البخاري في كتاب الوضوء من صحيحه

بَاب التَّسْمِيَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعِنْدَ الْوِقَاعِ

141 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَبْلُغُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ

أقول : لم يصح عند البخاري حديث على شرطه في التسمية قبل الوضوء فجاء بحديث التسمية قبل الوقاع وقاس الوضوء عليه فقال (وعلى كل حال) ، وهذا استدلالٌ عجيب

المثال الثاني : قال البخاري بَاب إِذَا لَمْ يَجِدْ مَاءً وَلَا تُرَابًا

336 حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ : قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَلَكَتْ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَوَجَدَهَا فَأَدْرَكَتْهُمْ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ

فَصَلَّوْا فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ تَكْرَهِينَهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكِ لَكِ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرً

أقول : هذا المسألة تسمى عند الفقهاء بمسألة (فاقد الطهورين) ، وعلى كثرة من بحث هذه المسألة قل من يتنبه إلى هذا الاستدلال الدقيق الذي ذكره البخاري ، فإن الصحابة لما يجدوا ماءً ، ولم يؤذن لهم بالتيمم بعد ، صلوا على حالهم ، فأشبه حالهم الإذن بالتيمم حال فاقد التراب وبهذا يرجح قول من قال أن فاقد الطهورين يصلي على حاله لا قول من قاسه على الحائض أو قال ينتظر حتى يجد الماء

المثال الثالث : قال البخاري في كتاب الأحكام

بَاب كَيْفَ يُسْتَحْلَفُ قَالَ تَعَالَى {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ} وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ} وَ {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ} {فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا}

يُقَالُ بِاللَّهِ وَتَاللَّهِ وَ وَاللَّهِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلٌ حَلَفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا بَعْدَ الْعَصْرِ وَلَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ

2678 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُهُ عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ قَالَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ قَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ

أقول : وقد يتعجب القاريء من هذا حيث أن البخاري قال :" باب كيف يستحلف " ، ثم أورد حديث (أفلح إن صدق) ، وليس فيه حلف ولا استحلاف فلم أورده ؟

فالجواب : أن حديث (أفلح إن صدق) ورد في بعض طرقه لفظة(أفلح وأبيه إن صدق) ، والتي قد يستدل بها مستدل على جواز الحلف بغير الله ، فأشار البخاري إلى شذوذ

زيادة (وأبيه) بإيراد الحديث بدونها ، وهذا إشارة غاية في الدقة ، وقد انفصل ابن عبد البر والألباني إلى الحكم بشذوذ هذه الزيادة مع ورودها في صحيح مسلم ، وأما البخاري فاجتنبها بل أشار إلى شذوذها

المثال الرابع : قال البخاري في صحيحه

بَاب الْأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ وَقَوْلُهُ { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا }

وقال في الحديث الثاني في هذا الباب

5089 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهَا لَعَلَّكِ أَرَدْتِ الْحَجَّ قَالَتْ وَاللَّهِ لَا أَجِدُنِي إِلَّا وَجِعَةً فَقَالَ لَهَا حُجِّي وَاشْتَرِطِي وَقُولِي اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي وَكَانَتْ تَحْتَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ

أقول : ووجه استدلاله هو أن المقداد بن الأسود مولى ، وضباعة قرشية فدل هذا الحديث على عدم اشتراط الكفاءة في النسب

المثال الخامس : قال البخاري

بَاب مَنْ لَمْ يَرَ رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْإِمَامِ وَاكْتَفَى بِتَسْلِيمِ الصَّلَاةِ

839 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ وَزَعَمَ أَنَّهُ عَقَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقَلَ مَجَّةً مَجَّهَا مِنْ دَلْوٍ كَانَ فِي دَارِهِمْ

840 - قَالَ سَمِعْتُ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَالِمٍ قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَإِنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ فَصَلَّيْتَ فِي بَيْتِي مَكَانًا حَتَّى أَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا فَقَالَ أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ

مِنْ بَيْتِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ فَقَامَ فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ

أقول : وجه تبويب البخاري هنا ، هو أن ابن عمر كان يرى أن المأموم يرد السلام على الإمام ثم يسلم فاستدل البخاري على عدم وجوب هذا بقول عتبان :" فسلمنا حين سلم " ، ولم يذكر رد السلام فدل على عدم وجوبه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في أثر أبي الدرداء (إني لأدعو وأنا ساجد ، لسبعين أخا من إخواني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجعد كما في مسنده 908 : أنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء:

ثلاث أحبهن ، ويكرههن الناس : الفقر ، والمرض ، والموت

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، نا بهز ، نا شعبة قال : أبو إياس معاوية بن قرة أخبرنا قال : قال أبو الدرداء . فذكر مثله

وزاد : قال أبو الدرداء : إني لأدعو وأنا ساجد ، لسبعين أخا من إخواني ، أسميهم بأسمائهم ، وأسماء آبائهم.

أقول : هذا السند رجاله ثقات إلى أن فيه انقطاعاً ظاهراً بين معاوية بن قرة وأبي الدرداء

فإن معاوية بن قرة جاء في ترجمته أنه ولد عام 36 يوم الجمل وأبو الدرداء توفي عام 32 أي أن معاوية ولد بعد وفاة أبي الدرداء بأربع سنين

وقد طعن العلماء في سماع معاوية من علي وعثمان وأبو الدرداء أقدم وفاةً منهما

ثم إن هناك تباعداً قطرياً بين الرجلين فأبو الدرداء شامي ومعاوية بصري

وقد طعنوا في سماع أبي وائل وهو تابعي مخضرم أكبر من معاوية بقرابة أربعين عاماً أو أكثر ، طعنوا في سماعه من أبي الدرداء بسبب التباعد القطري

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 319 _ قلت لأبي أبو وائل سمع من أبي الدرداء شيئا قال أدركه ولا يحكي سماع شيء أبو الدرداء كان بالشام وأبا وائل كان بالكوفة قلت كان يدلس قال لا هو كما يقول أحمد بن حنبل"

فكيف بمعاوية بن قرة ؟! ، فمثله لو روى عن أبي الدرداء بواسطتين لم يكن مستبعداً

إذا علمت هذا علمت خطأ زكريا غلام قادر حين أورد هذا الأثر في كتابه القيم عظيم النفع (ما صح من آثار الصحابة في الفقه)

ومن باب إتمام الفائدة أردت أن أورد بعض آثار معاوية بن قرة عن أبي الدرداء ليعلم أمرها ، ولعلي استقصيتها

1 _قال ابن أبي شيبة في الإيمان 102 - أخبرنا أبو أسامة ، عن مهدي بن ميمون ، عن عمران القصير ، عن معاوية بن قرة ، قال : كان أبو الدرداء يقول:

اللهم إني أسألك إيمانا دائما ، وعلما نافعا ، وهديا قيما.

قال معاوية : فنرى أن من الإيمان إيمانا ليس بدائم ، ومن العلم علما لا ينفع ، ومن الهدي هديا ليس بقيم.

2 _وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35727: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكثر مَالُك وَوَلَدُك ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُك ، وَأَنْ يَكْثُرَ عَمَلُك ، وَأَنْ تُبَارِيَ النَّاسَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، فَإِنْ أَحْسَنْت حَمِدْت اللَّهَ , وَإِنْ أَسَأْت اسْتَغْفَرْت اللَّهَ.

3 _وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 720: حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، يَعْنِي ابْنَ

قُرَّةَ ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، اشْتَكَى فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : مَا تَشْتَكِي يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ؟

قَالَ : أَشْتَكِي ذُنُوبِي ، قَالُوا : فَمَا تَشْتَهِي ؟

قَالَ : أَشْتَهِي الْجَنَّةَ ، قَالُوا : أَلاَ نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا ؟ قَالَ : هُوَ الَّذِي أَضْجَعَنِي.

وقد حسن مشهور حسن هذا الإسناد في تعليقه على المجالسة (50) فلم يحسن

4 _وقال ابن المبارك في الزهد 249 - قَالَ: أَخْبَرَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ:

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: " أَضْحَكَنِي ثَلَاثٌ، وَأَبْكَانِي ثَلَاثٌ: أَضْحَكَنِي مُؤَمِّلُ دُنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ بِمِلْءِ فِيهِ، وَلَا يَدْرِي، أَرْضَى اللَّهَ أُمْ أَسْخَطَهُ؟

وَأَبْكَانِي فِرَاقُ الْأَحِبَّةِ، مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ عِنْدَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ تَبْدُوَ السَّرِيرَةُ عَلَانِيَةً، ثُمَّ لَا أَدْرِي إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ؟"

5 _وقال الحسين المروزي في في زوائده على الزهد لابن المبارك 1173 - أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ:

كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ جَمَلٌ يُقَالُ لَهُ دَمُّونٌ، فَكَانَ إِذَا أَعَارَهُ قَالَ: هُوَ يَحْمِلُ كَذَا وَكَذَا، فَلَا تَحْمِلُوا عَلَيْهِ إِلَّا كَذَا وَكَذَا، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ انْقِضَاءِ هَلَاكِهِ، قَالَ: " دَمُّونُ، لَا تُخَاصِمْنِي عِنْدَ رَبِّي، فَإِنِّي كُنْتُ لَا أُحَمِّلُكَ إِلَّا طَاقَتَكَ

6 _وقال أحمد في الزهد 738- وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا شُجَاعٌ يَعْنِي صَاحِبَ السَّابِرِيِّ ، قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ ، يَقُولُ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:

اطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوهُ فحِبُّوا أَهْلَهُ ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلاَ تُبْغِضُوهُمْ.

7 _وقال أبو نعيم في الحلية (213/1) : حدثنا علي بن أحمد بن محمد ثنا اسحاق بن إبراهيم ثنا سلم بن جنادة ثنا عبدالله بن نمير عن الحجاج بن دينار عن معاوية بن قرة عن أبيه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال تعلموا قبل أن يرفع العلم إن رفع العلم ذهاب العلماء إن العالم والمتعلم في الأجر سواء وإنما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك

وهذا إسناد قوي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من انتقاص أمهات المؤمنين بحجة الدفاع عن سيد المرسلين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا يخفى ما يقوله المستشرقون وأذنابهم في النبي صلى الله عليه وسلم ، مما يثقل على المؤمن ذكره

غير أن بعض من يتصدى للرد على شبهاتهم يكون فيه انهزامية شديدة يسلم خلالها بأمور ما ينبغي التسليم بها

فمن ذلك ما يذكره بعض الناس عند الدفاع عن مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

فيقول : (أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كن كلهن عجائز ! إلا قليلاً)

أو يقول (ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجهن من أجل أن أزواجهن ماتوا في الغزوات جبراً لخواطرهن)

أو يقول (أنه تزوجهن تألفاً لأقوامهن)

وهذه العبارات مع كونها لم تؤثر عن السلف (فيما أعلم) فيها مكابرة للنصوص وفي بعضها إن لم يكن كلها إساءة لأمهات المؤمنين

فإنك إذا قلت في امرأة (ليس فيها ما رغب زوجها في نكاحها إلا مواساتها أو تأليف قومها) كان في ثلك تجريد لها من كل كمال يرغب فضلاء الرجال بعفيفات النساء ، كالتقوى والوضاءة وطيب المعشر وحسن المنطق وغيرها من الصفات التي حازتها أمهات المؤمنين أو حزن معظمها

وهذه العلل المذكورة من زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين إن سلمنا صحتها فلا ينفي وجود

علل أخرى ألهم الله عز وجل نبيه أن يتزوج أولئك النسوة من أجلها

فحسن عائشة رضي الله عنها غير خاف مع ما لها من الفضائل العظيمة الأخرى ، وقد ذكرت طرفاً منها في مقال (سلامة صدر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)

قال الخلال في السنة 752: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ عِيسَى جَارٍ لِمَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ مَسْرُوقٌ : لَوْلاَ بَعْضُ الأَمْرِ لأَقَمْتُ عَلَى عَائِشَةَ الْمَنَاحَةَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : قَالَ أَبِي _ يعني أحمد ابن حنبل _ : وَكَانَتْ عَائِشَةُ يُقَالَ إِنَّهَا شَقْرَاءُ بَيْضَاءُ , رَحِمَهَا اللَّهُ.

قال أحمد في مسنده 26365 : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ:

لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ - وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ

بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ - فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي. قَالَ: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟.

قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ . قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا

فانظر كيف وصفت عائشة جويرية بأنها كانت (حلوة ملاحة) أي حسنة المنظر حسنة المنطق وذكرت أن ذلك سبب زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها

وقد اتفق عقلاء بني آدم على أن الرجل الفاضل هو الذي إذا رأى امرأة عفيفة وأعجبته سعى في نكاحها فيما أحل الله له

ولا يذم إلا من يميل للفاجرات ، أو من كان به عنة أو برود أو ما قاربهما

ولا ينافي هذا الزهد في الدنيا ، فإن المرء مهما كان زاهداً فلا بد له أن يأخذ من الدنيا ما يتبلغ به

وهذا يقال في آحاد الصالحين

وأما خير الخلق فزيادة على ذلك هو لا ينطق عن الهوى ، ولا يفعل عن الهوى بل كل ذلك لله عز وجل فيه الحكم البالغة ، ولكن لا يبلغن بأحد اجتهاده في تعيين الحكمة إلى التكلم بانتقاص أمهات المؤمنين أو مكابرة النصوص الصحيحة

وما أحسن ما قال القاضي عياض في الشفاء (87/1) :" والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه.

أما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية، وأما في الشرع فسنة مأثورة، وقد قال ابن عباس: أفضل هذه الأمة أكثرها نساء، مشيرا إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم (تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم) ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله (من كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد، قال سهل ابن عبد الله: قد حببن إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ؟ ونحوه لابن عيينة، وقد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح، وحكى في ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ، وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزبا" .

وقال البخاري في صحيحه 2235 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ

زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ. وذكر الحديث

فتأمل قوله (ذكر له جمال صفية)

وقالت عائشة في زينب بن جحش (وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي) يعني في الحسن

وهذا لا يعني أن هذه هي العلة الوحيدة في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين بل كلهن ذكر عنهن التقوى والورع

فزينب بنت جحش تورعت عن القول في عائشة مع أنها ضرتها وقالت عائشة عنها (عصمها الله بالورع)

مع ما في قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أدعيائهم إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) فهذه حكمة من الحكم

وقالت عائشة في زينب بن جحش :" وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً خَيْرًا مِنْهَا، وَأَكْثَرَ صَدَقَةً، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَبْذَلَ لِنَفْسِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ زَيْنَبَ، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ غَرْبٍ حَدٍّ كَانَ فِيهَا، تُوشِكُ مِنْهَا الْفِيئَةَ" رواه أحمد بسند صحيح

وأما ميمونة بنت الحارث فقال الحارث ابن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث 455 : حَدَّثَنَا كَثِيرٌ، ثنا جَعْفَرٌ، ثنا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ الْأَصَمِّ قَالَ: تَلَقَّيْتُ عَائِشَةَ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ وَطَلْحَةُ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا وَقَدْ كُنَّا وَقَعْنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَأَصَبْنَا مِنْهُ فَبَلَغَهَا ذَلِكَ فَأَقْبَلَتْ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا تَلُومُهُ وَتَعْذِلُهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَوَعَظَتْنِي مَوْعِظَةً بَلِيغَةً , ثُمَّ قَالَتْ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَاقَكَ حَتَّى جَعَلَكَ فِي بَيْتِ نَبِيِّهِ، ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مَيْمُونَةُ وَرُمِيَ بِرَسَنِكَ عَلَى غَارِبِكَ , أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا لِلَّهِ، وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِم.

وأما أم سلمة فكانت مضرب مثلٍ في رجاحة العقل ، وحسن المنطق والصبر على البلاء

قال مسلم في صحيحه 3 - (918) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنِي سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ ابْنَ سَفِينَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ

قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟

أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ

فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ.

وأما زينب بنت خزيمة فكانت تسمى أم المساكين من كثرة ما تتصدق وقد ماتت وهي في الثلاثين من عمرها فلم تكن (عجوزاً) كما في بعض المناهج الدراسية

وأما سودة بنت زمعة فتلك الخيّرة التي بلغ من تقواها أن تنازلت عن ليلتها لأم المؤمنين عائشة على أن يستبقيها النبي صلى الله عليه وسلم حرصاً على رضاه ، وعلى بقائها في كنفه

وأما حفصة بنت عمر فحدث ولا حرج فتلك الصوامة القوامة ابنة أبيها

وأما أم حبيبة ففي كونها من المهاجرات الأول خلافا ، وكانت تقية عظيمة الابتهال

قال مسلم في صحيحه 33 - (2663) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ - وَاللَّفْظُ لِحَجَّاجٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وقَالَ حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا - عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ مَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ:

اللهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّكِ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ

قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا، وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ«

وما من واحدة من أمهات المؤمنين إلا ولها من الفضائل ما يصلح أن يكون تعليلاً لزواج النبي صلى عليه وسلم منها ، وهو أقوى أثراً ونظراً مما يذكره بعض المعاصرين مما قدمت ذكره

قال الله تعالى (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)

فقدم في الذكر في صفة النساء اللواتي سيتزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بالتقوى من التوبة

والقنوت والعبادة وأخر ذكر الصفات الخلقية ككونها ثيباً أو بكراً

وقوله (يبدله) نسب فيه الفعل لنفسه عز وجل مما يدل على أنه سبحانه يصطفي لنبيه زوجاته

قال أحمد في مسنده 3600 : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ«

أقول : فإذا كان الله عز وجل اختار له أصحابه ، أفلا يكون اختار له زوجاته

وهذا التعليل في تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أنهن مع ما فيهن من صفات رغبت النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحهن فإن الله عز وجل أراد تكريمهن

بهذه الرتبة المنيفة ، هذا التعليل خيرٌ من عامة ما يذكر الناس في هذا الباب من التعليلات

ولو أراد الله عز وجل أن يكرم خير خلقه بالزواج من ألف امرأة ، فلا يسأل سبحانه عما يفعل وهم يسألون

وما ذكره البعض من أن سبب كثرة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هو حفظ السنة ، فهذا فيه بعد لأن عدداً من أمهات المؤمنين قليلات الرواية جداً ، بل بعضهن لا رواية لها البتة

وقد ذكر بعض أهل العلم في طوافه صلى الله عليه وسلم عليهن وهن تسعة في يوم واحد ، دليلاً من دلائل النبوة ، لأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ذكر من قلة طعامه وتقلله ، فإن قدرته هذه على الجماع من آيات الله عز وجل فيه

قال البخاري في صحيحه 5374 : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ قَالَ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ

وقال أيضاً 5416 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ.

والخلاصة أنه ما ينبغي الكلام في أمهات المؤمنين بما فيه انتقاص لهن ، او ليس عليه دليل من أجل إرضاء أولئك الكلاب

فعامتهم من اليهود والنصارى عندهم فيما يسمونه بالكتاب المقدس في سفر الأيام الإصحاح الثاني فقرة 18_21 أن رحبعام بن سليمان النبي وكان نبياً تمتع بستين سرية وتزوج ثمانية عشر امرأة.

وهناك نصوص أخرى في تعدد الزوجات والسراري عندهم بسطتها في مقال مستقل بعنوان (تعدد الزوجات والسراري في الكتاب المقدس عند النصارى)

بل هم ينسبون أنبياء الله عز وجل الذين يعتقدون نبوتهم كيهوذا ولوط وداود إلى الزنا والعياذ بالله ؟

فهذا أهون في الرد عليهم من تقحم ذاك الطريق الوعر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليقات على كتاب (السيرة النبوية الصحيحة) للكاتب إبراهيم العلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه تعليقات على كتاب (السيرة النبوية الصحيحة) للكاتب إبراهيم العلي ، في أمور ذكرها وليست على شرطه في الصحة

الموضع الأول:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 32775: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ , قَالَ : حدَّثَنَا قَيْسٌ , عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ , عَنْ أَبِي صَادِقٍ , عَنْ عُلَيْمٍ , عَنْ سَلْمَانَ , قَالَ:

إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الأُمَّةِ وُرُودًا عَلَى نَبِيِّهَا أَوَّلُهَا إِسْلامًا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

عليم مجهول وأورده العلي في صحيح السيرة ص54

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 222- عليم الكِندي.

رَوَى عَن: سلمان.

رَوَى عَنه: مسلم بن يزيد أَبو صادق الأزدي.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك"

الموضع الثاني : قصة إسلام حمزة

قال الطبراني في الكبير 2925 : حدثنا إسماعيل بن الحسن الخفاف المصري ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني أسامة بن زيد الليثي قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول:

كان إسلام حمزة بن عبد المطلب رحمه الله حمية وكان رجلا راميا وكان يخرج من الحرم فيصطاد فإذا رجع مر بمجلس قريش وكانوا يجلسون عند الصفا والمروة فيمر بهم فيقول : رميت كذا وكذا وصنعت كذا وكذا ثم ينطلق إلى منزله وأقبل من رميه ذات يوم فلقيته امرأة فقالت : يا أبا عمارة ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام وتناوله وفعل به وفعل فقال : هل رآه أحد ؟ قالت : إي والله لقد رآه ناس فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة فإذا هم جلوس و أبو جهل فيهم فاتكأ على قوسه فقال : رميت كذا وفعلت كذا ثم جمع يده بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل فدق سيتها ثم قال : خدها بالقوس وأخرى بالسيف أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنه جاء بالحق من عند الله قالوا : يا أبا عمارة إنه سب آلهتنا ولو كنت أنت وأنت أفضل منه ما أقررناك وذاك وما كنت يا أبا عمارة فاحش

أوردها إبراهيم العلي والخبر مرسل

الموضع الثالث:

قال الحاكم 4325 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمَّادِيُّ بِمَرْوَ ، ثنا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّرْخَسِيُّ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلْقَمَةَ الْمَرْوَزِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، وَمِسْعَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: " مَنْ يُهَاجِرُ مَعِي ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

أورده إبراهيم العلي وأبو البختري لم يسمع علياً كما في جامع التحصيل

الموضع الرابع:

قال أبو يعلى في مسنده 910 : حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : حدثني داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن عقبة : عن أبيه عقبة مولى جبر بن عتيك الأنصاري قال : شهدت أحدا مع مولاي فضربت رجلا من المشركين فلما قتلته قلت : خذها مني وأنا الرجل الفارسي فبلغت رسول الله صلى الله

عليه و سلم فقال : ألا قال : خذها وأنا الرجل الأنصاري ؟ فإن مولى القوم من أنفسهم

عبد الرحمن مجهول قاله ابن حجر في التقريب

تنبيه : قد بوب إبراهيم العلي على هذا الخبر بقوله (تصحيحات الشعارات حتى في أحلك الظروف) أو كما قال

فليت الإخوان المسلمين يصححون شعارات الثورات التي يدعمونها فتتحول من (نريد الحرية والديمقراطية) إلى (نريد شرع الله عز وجل) هذا إن سلمنا بمشروعية تلك الثورات من أصلها ودون ذلك خرط القتاد

الموضع الخامس:

قال ابن هشام في السيرة (99/2) : قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةِ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ، فَلَمَّا

نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا:

خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إلَيْهِ؟ قَالَ:

فَأُشِيرَ لَهَا إلَيْهِ، حَتَّى إذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ! تُرِيدُ صَغِيرَةً قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْجَلَلُ: يَكُونُ مِنْ الْقَلِيلِ، وَمِنْ الْكثير، وَهُوَ هَا هُنَا مِنْ الْقَلِيلِ.

أقول : هذا مرسل وقد وهم إبراهيم العلي فقال أن هذا الخبر من مسند سعد بن أبي وقاص

والصواب أنه من خبر حفيده والسبب في ذلك الوهم تصحيف وقع في السيرة لابن هشام فجعله (إسماعيل بن محمد عن سعد) والصواب (إسماعيل بن محمد بن سعد) والتصويب من تاريخ الطبري ودلائل النبوة للبيهقي

ثم لو فرضنا أنه (إسماعيل بن محمد عن سعد) فالسند منقطع إذ أنه لم يدرك جده

الموضع السادس:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19784- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ : جَزَاك اللَّهُ خَيْرًا مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ , فَقَدْ صَدَقْت اللَّهَ مَا وَعَدْته , وَاللَّهُ صَادِقُك مَا وَعَدَك.

وهذا مرسل

الموضع السابع:

قال ابن حبان في صحيحه 6335 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مَسْرُوقُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَهْمِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ حَلِيمَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعْدِيَّةِ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ قَالَتْ: خَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ نَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءَ بِمَكَّةَ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءَ فِي سَنَةٍ شَهْبَاءَ لَمْ تُبْقِ شَيْئًا، وَمَعِي زَوْجِي، وَمَعَنَا شَارِفٌ لَنَا، وَاللَّهِ مَا إِنْ يَبِضُّ عَلَيْنَا بِقَطْرَةٍ مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي صَبِيٌّ لِي إِنْ نَنَامَ لَيْلَتَنَا مِنْ بُكَائِهِ مَا فِي ثَدْيَيَّ مَا يُغْنِيهِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لَمْ تَبْقَ مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَأْبَاهُ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو كَرَامَةَ الرَّضَاعَةِ مِنْ وَالِدِ الْمَوْلُودِ، وَكَانَ يَتِيمًا، وَكُنَّا نَقُولُ: يَتِيمًا مَا

عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ بِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ صَوَاحِبِي امْرَأَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ صَبِيًّا غَيْرِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أَرْجِعَ وَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا وَقَدْ أَخَذَ صَوَاحِبِي، فَقُلْتُ لِزَوْجِي: وَاللَّهِ لَأَرْجِعَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَآخُذَنَّهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخَذْتُهُ وَرَجَعْتُ إِلَى رَحْلِي، فَقَالَ زَوْجِي: قَدْ أَخَذْتِيهِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ وَاللَّهِ، وَذَاكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، فَقَالَ: قَدْ أَصَبْتِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فِيهِ خَيْرًا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَعَلْتُهُ فِي حِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيِي بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ اللَّبَنِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبَ أَخُوهُ - يَعْنِي ابْنَهَا - حَتَّى رَوِيَ، وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا بِهَا حَافِلٌ فَحَلَبَهَا مِنَ اللَّبَنِ مَا شِئْنَا، وَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ، وَبِتْنَا لَيْلَتَنَا تِلْكَ شِبَاعًا رُوَاءً، وَقَدْ نَامَ صِبْيَانُنَا، يَقُولُ أَبُوهُ يَعْنِي زَوْجَهَا: وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةُ مَا أُرَاكِ إِلَّا قَدْ أَصَبْتِ نَسَمَةً مُبَارَكَةً، قَدْ نَامَ صَبِيُّنَا، وَرَوِيَ، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْنَا، فَوَاللَّهِ لَخَرَجَتْ أَتَانِي أَمَامَ الرَّكْبِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ: وَيْحَكِ كُفِّي عَنَّا، أَلَيْسَتْ هَذِهِ بِأَتَانِكِ الَّتِي خَرَجْتِ عَلَيْهَا؟ فَأَقُولُ: بَلَى وَاللَّهِ، وَهِيَ قُدَّامُنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ حَاضِرِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَقَدِمْنَا عَلَى أَجْدَبِ أَرْضِ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ حَلِيمَةَ بِيَدِهِ إِنْ كَانُوا لَيُسَرِّحُونَ أَغْنَامَهُمْ إِذَا أَصْبَحُوا، وَيَسْرَحُ رَاعِي غَنَمِي فَتَرُوحُ بِطَانًا لَبَنًا حُفَّلًا، وَتَرُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا هَالِكَةً، مَا لَهَا مِنْ لَبَنٍ، قَالَتْ: فَنَشْرَبُ مَا شِئْنَا مِنَ اللَّبَنِ، وَمَا مِنَ الْحَاضِرِ أَحَدٌ يَحْلُبُ قَطْرَةً وَلَا يَجِدُهَا، فَيَقُولُونَ لِرِعَائِهِمْ: وَيْلَكُمْ أَلَا تَسْرَحُونَ حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي حَلِيمَةَ، فَيَسْرَحُونَ فِي الشِّعْبِ الَّذِي تَسْرَحُ فِيهِ، فَتَرُوحُ

أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا بِهَا مِنْ لَبَنٍ، وَتَرُوحُ غَنَمِي لَبَنًا حُفَّلًا، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشِبُّ فِي الْيَوْمِ شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي شَهْرٍ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي سَنَةٍ، فَبَلَغَ سَنَةً وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ، قَالَتْ: فَقَدِمْنَا عَلَى أُمِّهِ، فَقُلْتُ لَهَا، وَقَالَ لَهَا أَبُوهُ: رُدِّي عَلَيْنَا ابْنِي، فَلْنَرْجِعْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْهِ وَبَاءَ مَكَّةَ قَالَتْ: وَنَحْنُ أَضَنُّ شَيْءٍ بِهِ مِمَّا رَأَيْنَا مِنْ بَرَكَتِهِ، قَالَتْ: فَلَمْ نَزَلْ حَتَّى قَالَتِ: ارْجِعَا بِهِ، فَرَجَعْنَا بِهِ، فَمَكَثَ عِنْدَنَا شَهْرَيْنِ، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُوَ يَلْعَبُ وَأَخُوهُ يَوْمًا خَلْفَ الْبُيُوتِ يَرْعَيَانِ بَهْمًا لَنَا، إِذْ جَاءَنَا أَخُوهُ يَشْتَدُّ، فَقَالَ لِي وَلِأَبِيهِ: أَدْرِكَا أَخِي الْقُرَشِيَّ، قَدْ جَاءَهُ رَجُلَانِ، فَأَضْجَعَاهُ، وَشَقَّا بَطْنَهُ، فَخَرَجْنَا نَشْتَدُّ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ مُنْتَقِعٌ لَوْنُهُ، فَاعْتَنَقَهُ أَبُوهُ وَاعْتَنَقْتُهُ، ثُمَّ قُلْنَا: مَا لَكَ أَيْ بُنَيَّ؟ قَالَ: «أَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، فَأَضْجَعَانِي، ثُمَّ شَقَّا بَطْنِي، فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي مَا صَنَعَا»، قَالَتْ: فَاحْتَمَلْنَاهُ، وَرَجَعْنَا بِهِ، قَالَتْ: يَقُولُ أَبُوهُ: يَا حَلِيمَةُ مَا أَرَى هَذَا الْغُلَامَ إِلَّا قَدْ أُصِيبَ، فَانْطَلِقِي، فَلْنَرُدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ بِهِ مَا نَتَخَوَّفُ، قَالَتْ: فَرَجَعْنَا بِهِ، فَقَالَتْ: مَا يَرُدُّكُمَا بِهِ، فَقَدْ كُنْتُمَا حَرِيصَيْنِ عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنَّا كَفَلْنَاهُ، وَأَدَّيْنَا الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا، ثُمَّ تَخَوَّفْنَا الْأَحْدَاثَ عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: يَكُونُ فِي أَهْلِهِ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَاللَّهِ مَا ذَاكَ بِكُمَا، فَأَخْبِرَانِي خَبَرَكُمَا وَخَبَرَهُ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ بِنَا حَتَّى أَخْبَرْنَاهَا خَبَرَهُ، قَالَتْ: فَتَخَوَّفْتُمَا عَلَيْهِ، كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنًا، أَلَا أُخْبِرُكُمَا عَنْهُ إِنِّي حَمَلْتُ بِهِ، فَلَمْ أَحْمِلْ حَمْلًا قَطُّ، كَانَ أَخَفَّ عَلَيَّ، وَلَا أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ نُورًا

كَأَنَّهُ شِهَابٌ خَرَجَ مِنِّي حِينَ وَضَعْتُهُ، أَضَاءَتْ لَهُ أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى، ثُمَّ وَضَعْتُهُ، فَمَا وَقَعَ كَمَا يَقَعُ الصِّبْيَانُ، وَقَعَ وَاضِعًا يَدَهُ بِالْأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، دَعَاهُ وَالْحَقَا بِشَأْنِكُمَا.

قال الألباني في ضعيف موارد الظمآن :" ضعيف - انظر التعليق.

*[أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى] قال الشيخ: هو الحافظ أبو يعلى الموصلي، وقد أخرجه في «مسنده» (13/ 93 / 7163) ... بإسناده ومتنه هنا، وصرَّح ابن إسحاق بالتحديث في «سيرة ابن هشام» (1/ 172)، لكنَّه شكَّ فقال: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أو عَمَّن حدَّثه عنه، قال ... ؛ فذكره.

فلم تَطمئن النفسُ لاتصاله، ولا سيَّما وجهمٌ هذا مجهول الحال؛ لم يُوَثِّقْهُ غير ابن حبان (4/ 113)، وقال الذهبي في «الميزان» وغيره: «لا يُعرف"«

وهناك مواطن أخرى تحتاج إلى مناقشة أكتفي بهذا الذي أدركته في قراءة فيها شيء من السرعة ، ولا شك أن إبراهيم العلي قد بذل جهداً كبيراً في بحثه هذا ، وكذلك الصوياني في بحثه في السيرة النبوية الصحيحة وإن

كانوا يناقشون في كثيرٍ مما أوردوه ، ولكنها محاولات جيدة لتنقيح السيرة النبوية

وبقي بعد هذا النظر في أطروحة التساهل في الأخبار التاريخية في السيرة النبوية إذا لم يتعلق بها حلال أو حرام ولم يكن في سندها ضعف شديد

وأظهر من هذا التسامح في مراسيل من اشتهر عنه قوة المراسيل كعروة وابن سيرين ولعروة خصوصية بالسيرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من شعر التفعيلة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن مثارات الجدل في الساحة الأدبية ما يسمى ب(شعر التفعيلة) ، وهو نوع من الشعر لا يلتزم فيه كاتبه بالأوزان

الشعرية المعروفة ، والناس فيه ما بين مؤيدٍ ومعارض ، وقد وقفت على كلامٍ نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية يصلح أن يكون رافداً لرأي المعارضين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (32/252):

وهو يتكلم على بعض الأزجال التي انتشرت في عصره :" الوجه الثالث : أن هذا الكلام الموزون كلامٌ فاسدٌ مفرداً أو مركباً لأنهم غيروا فيه كلام العرب ، وبدلوه ، بقولهم : ماعوا وبدوا وعدوا . وأمثال ذلك مما تمجه القلوب والأسماع ، وتنفر عنه العقول والطباع.

وأما «مركباته» فإنه ليس من أوزان العرب ، ولا هو من جنس الشعر ولا من أبحره الستة عشر ، ولا من جنس الأسجاع والرسائل والخطب.

ومعلومٌ أن « تعلم العربية » ، و« تعليم العربية » فرضٌ على الكفاية ، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن . فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ، ونصلح الألسنة المائلة عنه ، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة ، والإقتداء بالعرب في خطابها

. فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً ، فكيف إذا جاء قومٌ إلى الألسنة العربية المستقيمة ، والأوزان القويمة : فأفسدوها بمثل هذا المفردات والأوزان المفسدة للسان ، الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان ، الذي لا يهذي به الأقوم من الأعاجم الطماطم الصميان.

أقول : رحم الله شيخ الإسلام ، وكلامه هذا عظيمٌ في أهمية الحفاظ على العربية ، وتعلمها على نسقٍ سلفي أصيل ، للوصول بذلك إلى الفهم الصحيح للكتاب والسنة وأقاويل السلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من غلو « عائض القرني » في « سيد قطب »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ألقى عائض القرني محاضرةً بعنوان أسرار عبقرية شيخ الإسلام ابن تيمية قبل عدة سنوات، وبعد المحاضرة وجه له السؤال التالي: "شوقتنا عن سيد قطب ، فاذكر لنا بعض أخباره؟

فأجاب عائض القرني : رحم الله السيد، وجمعنا وإياه و ابن تيمية.

بالنسبة لـ سيد قطب فيه نسبة عالية من ابن تيمية ؛ كان يحمل روح الاستقلال، والشجاعة الفكرية

فلذلك ذهب إلى الله عز وجل، لكنها خاتمة كانت جميلة جد جميلة، حتى كان يتبسم على المشنقة

وأنا كررت أبيات شاعر مصر وهو يحييه، ويحيي تبسمه، ويقول:

يا شهيداً رفع الله به *** جبهة الحق على طول المدى

سوف تبقى في الحنايا *** علماً قائداً للجيل رمزاً للفدا

ما بكينا أنت قد علمتنا *** بسمة المؤمن في وجه الردى"

أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ، أين الثرى من الثريا وأين البعرة من البعير

هكذا هم , يقيم محاضرة عن شيخ الإسلام ليمتدح سيد قطب، وأين هذا من ذاك ؟

شيخ الإسلام كان إماماً سلفياً ، وأما سيد قطب فكان معطلاً صاحب وحدة وجود ، متخبط في مسائل الاعتقاد يصرح بأن أخبار الآحاد لا تعتمد في العقيدة ، وله كلام كثير في الطعن في الصحابة

وشيخ الإسلام كان إماماً مجتهداً وسيد ليس له في هذا الباب شيئ يذكر

وشيخ الإسلام كان إماماً في التفسير المأثور يطالع مائة تفسير قبل أن يفصل في الآية

وأما سيد قطب فيفسر برأيه وفي رأيه بلايا

وشيخ الإسلام كان إماماً في الحديث والحديث الذي لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث

وأما سيد فقد كان عامياً في هذا الباب، وكان شيخ الإسلام وكان سيدا!

ولو مضيت على هذا لطال بي المقام، وإنني لأرى نفسي في هذه المقارنة:

ألم ترَ أن السيف ينقص قدره *** إذا قيل بأن السيف أمضى من العصا

ولمعرفة حال سيد لمن لا يعرفه ، يراجع ما كتب في نقده وهو كثير، غير أنني أريد بهذا بيان ما كان يلقنه هؤلاء للعوام وأشباههم من الغلو في سيد قطب، مما أوجب على الغيورين تلك القومة الجليلة على القوم ، والتي ينبغي أن تكون على كل من حاد السنة وكان له أثر سيء على الأمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كره جعل المصحف في القبلة عند الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4612: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ إذَا دَخَلَ بَيْتًا ، فَرَأَى فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ مُصْحَفًا ، أَوْ شِبْهَهُ أَخَذَهُ فَرَمَى بِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ ، أَوْ شِمَالِهِ تَرَكَهُ.

4613 :حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَفِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ مُصْحَفٌ ، أَوْ غَيْرُهُ.

4614 -حَدَّثَنَا حَرَمِيّ بن عُمَارَةَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَكَمَ ، وَحَمَّادًا عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ الْمُصْحَفُ ؟ فَكَرِهَاه.

4615 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ شَيْءٌ حَتَّى الْمُصْحَفُ.

أقول : أثر ابن عمر فيه خصيف وهو صدوق سيء الحفظ ويحتمل في الموقوف ، خصوصاً مع ورود أخبار عن التابعين في هذا

ومجاهد تابعي أدرك جمعاً من الصحابة فإذا قال (كانوا) دخل الصحابة في ذلك دخولاً أولياً والإسناد إليه صحيح

وآثار النخعي والحكم وحماد صحاح

وقال ابن أبي داود في المصاحف 577 : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال:

كانوا يكرهون أن يصلوا وبين أيديهم شيء حتى المصحف.

واتفاق التابعين في مكة والكوفة على هذا الأمر يدل على أن له أصلاً أصيلاً وإنما كرهوا الزائد على السترة والله أعلم أو استحبوا الاستتار إلى جدار

وللمصحف خصوصية زائدة لورود بعض الآثار فيه بعينه ، وعامة مساجدنا اليوم للأسف تخالف هذا الأدب ، فالمصاحف فيها في قبلة المصلين والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الصلابي والقرضاوي في مسألة الرق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال علي الصلابي في كتابه فقه النصر والتمكين ص416:

"وكان القضاء على الرق خاضعًا لسنة التدرج. يقول الدكتور القرضاوي: ولعل رعاية الإسلام للتدرج هي التي جعلته لا يقدم على إلغاء نظام الرق الذي كان نظاما سائدا في العالم كله عند ظهور الإسلام، وكان محاولة إلغائه تؤدي إلى زلزلة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فكانت

الحكمة في تضييق روافده، بل ردمها كلها، ما وجد إلى ذلك سبيلاً."

أقول : هذا كلامٌ باطل يهدف منه الصلابي والقرضاوي إلى هدم أحكام الرق الثابتة في الشرع ، والتي يتفرع عليها عشرات الأحكام التي ذكرها فقهاء الإسلام على مدى أربعة عشر قرناً مداهنةً للغرب

ونقض ذلك من وجوه:

الأول : أن الله عز وجل لا يداهن العباد ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مات وأحكام الرق موجودة ، وقد ألغى ما هو أعظم أثراً على اليحاة الاقتصادية والاجتماعية وأكثر ذيوعاً عند أهل الجاهلية وهو الربا وثارات الجاهلية ، وألغى عامة أنكحة الجاهلية.

قال الترمذي في جامعه 3087- حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ، أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ:

يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ، وَلاَ يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلاَ وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلاَ إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ رِبًا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ غَيْرَ رِبَا العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ وُضِعَ مِنْ دَمِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً، أَلاَ وَإِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلاَ وَإِنَّ حَقَّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ.

ثانيها : قوله أن الإسلام ضيق روافد الرق غير صحيح ، وإنما حث على عتق المؤمنين فقط ، وهذا يدل ضمناً على

الحض على إبقاء رق الكفار، ففي حكم القتل الخطأ جاء النص في الرقبة المؤمنة

قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}

وفي حكم المكاتبة (وهو شراء العبد نفسه من سيده)، قال الله تعالى: {فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً}

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 15286: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ, ثنا وَكِيعٌ, عَنِ ابْنِ عَوْنٍ, عَنِ ابْنِ سِيرِينَ, عَنْ عَبِيدَةَ:" " فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا " , قَالَ: إِنْ صَلَّى"

وَرُوِي عَنِ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلُ ذَلِكَ.

وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي في صحيح مسلم في جاريته التي لطمها ، لم يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بعتقها إلا بعد أن امتحنها وعلم أنها مؤمنة ، فلو كان العتق محضوضاً عليه مطلقاً سواءً كان المعتق مسلماً أو كافراً ما فائدة هذا الامتحان ؟

ولهذا كان الصواب في كفارة الظهار ، أن العتق لا يجزيء إلا لرقبة مؤمنة

وقال مسلم في صحيحه 3787 [21-1509] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي هِنْدٍ ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ مَرْجَانَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ، فخص هذا الأجر العظيم بالرقبة المؤمنة ، ومفهوم هذا أن الرقبة الكافرة لا يحصل بإعتاقها هذا الأجر العظيم.

ثالثها : أن إلغاء حكم الرق يعني إلغاء ذلك الفضل العظيم المترتب على عتق الرقاب ، فإذا لم توجد رقاب لإعتاقها تشوف الناس لذلك الأجر العظيم

قال البخاري في صحيحه 2518 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَعْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، ولا يعرف أفضل الرقاب إلا إذا كان حكم الرق موجوداً أصلاً، بل وجود الرقيق التيسير على المسلمين في كفاراتهم ونذورهم وأيمانهم التي تتعلق بعتق الرقاب، وفي بقاء

الرقيق مصلحة اعفاف المسلمين غير القادرين على نكاح الحرائر، قال الله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}، وفي بقاء الرقيق مصلحة تكثير المسلمين ، فإنه إذا كثر التسري المباح شرعاً نتج عن ذلك الإنجاب وتكثير المسلمين، وهناك مصلحة أعظم من هذا كله في استرقاق أهل الكفر ، فإنهم إذا استرقوا وعاشوا بين المسلمين نشأ عن ذلك في الغالب تعرفهم على أحكام الإسلام ، ودخول الإسلام في قلوبهم.

قال أبو داود في سننه 2677 : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد يعني ابن سلمة قال أخبرنا محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "عجب ربنا عزوجل من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل."

فلو فرضنا أن أصل الرق فيه مفسدة ، فإن الله عز وجل لا يشرع شيئاً إلا ومصلحته راجحة على مفسدته ، والقرضاوي والصلابي وغيرهم لا يرون الكفر جريمة تستحتق العقوبة

لذا يستثقلون بعض الأحكام التي يظهر فيها مزية المسلم على الكافر ، ويظهر فيها قصد الشارع لإذلال أهل الكفر وإهانتهم ، أو الأحكام التي تدل على تقديم الدعوة للكفار على أي شيء آخر.

الوجه الرابع : قال البخاري في صحيحه 2594 : وَقَالَ بَكْرٌ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً لَهَا فَقَالَ لَهَا وَلَوْ وَصَلْتِ بَعْضَ أَخْوَالِكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ، فهنا قدم صدقة الأقارب على العتق ، فهذا يدل على ضرورة بقاء أحكام الرق للمصالح الأخرى التي تترتب عليها ، ولكي يكون عند الناس أمرٌ عظيم يتواصلون ، وقد علمت مما سبق أن في الرق مصالح أخرى أجل من مصلحة الصلة.

والخلاصة أن هذا الحكم ليس موجوداً اليوم في واقع المسلمين ، ولكن عدم وجوده لا يعني أن ننكر مشروعيته مداهنةً للكفار

فإن قيل: ما فائدة مثل هذا البحث والرق غير موجود ؟

يقال : فائدته أن تأصيل هؤلاء يقتضي أن سوق الجهاد لو قام من جديد فإنه لا يجوز إرجاع أحكام الرق ، وهذا تحريم

لما أحل الله عز وجل ، ثم إنهم ينسبون الشارع إلى السكوت على ما يراه منكراً مراعاةً للناس مطلقاً

ثم يجعلون هذا أصلاً يبنون عليه دعوتهم التي اتسمت بالمداهنة ومراعاة أهواء الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

علمانية المنهج ردة عن السلفية !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أخبرني بعض الإخوة أن علياً الحلبي قال : (لا نستطيع تطبيق منهج أحمد وأبي حاتم وأبي زرعة اليوم ، ومن ظن ذلك فهو جاهل)، فيقال التعليق على هذا الكلام الخطير من وجوه:

أولها: أن يقال : منهج هؤلاء الأئمة ليس أمراً اخترعوه من عند أنفسهم ، وما كانوا حركيين أصحاب (فقه المرحلة) ، بل أخذوا هذا المنهج من الكتاب والسنة وإجماع السلف

فمن قال (لا يمكننا تطبيق منهجهم) فإنما يريد عبارة العلمانيين (لا يمكننا تطبيق أحكام الكتاب والسنة اليوم)، وهذه زندقة مكشوفة فدين الله عز وجل صالح لكل زمان ومكان.

فقائل هذا الكلام إما أن يقول منهج هؤلاء الأئمة غير مستمد من الكتاب والسنة ، وهذا طعنٌ فيهم

أو اتهام للشريعة بالقصور في باب من أهم الأبواب وهو معاملة المبتدع حتى اخترع الأئمة لأنفسهم منهجاً

وإما يريد أن يقول لا أريد أن أعمل بما دل عليه الكتاب والسنة ، وتستر بذكر الأئمة.

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (367/1) :" وما أحسن ما قال مالك لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها."

وقائل هذا الكلام يرد على مالك فيقول (بل يصلح آخر الأمة غير ما أصلح أولها إذ لا يمكنهم تطبيق منهج أوائل هذه الأمة).

ثانيها : أن يقال منهج الأئمة من السلف منهج متكامل لأنه مأخوذ من الكتاب والسنة، ففيه ما يصنع المرء في وقت الشدة، وما يصنع في وقت الرخاء لأن النصوص ما تركت شيئاً إلا وبينته أحسن بيان

وهؤلاء الأئمة كانوا أعلم الناس بالنصوص، وهؤلاء -أعني المميعة- إنما يطنطنون على هذا الكلام في باب معاملة المبتدع، وقد وقع للإمام أحمد من الشدة ما يبعد أن يقع على واحد منا اليوم ، فقد سجن وجلد مئات الجلدات ، ومع ذلك لا تختلف عنه الرواية في تكفير الجهمية.

وهذا شيخ الإسلام الدولة في زمانه كانت للأشاعرة ، ومع ذلك كان يتكلم فيهم بكلامٍ غليظ وينقل كلام السلف في تكفير الجهمية.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (24/3) : "وهذا كله بين لمن تدبره والأمر فوق ما أصفه وأبينه وهذا الموضع لا يحتمل البسط والإطناب ولا ريب أن موجب الشرع أن من

سلك هذه السبيل فإنه بعد قيام الحجة عليه كافر بما جاء به الرسول ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع وذلك لأن الإيمان إيمان بالله وإيمان للرسول فإن الرسول أخبر عن الله بما أخبر به عن أسماء الله وصفاته ففي الإيمان خبر ومخبر به فالإيمان للرسول تصديق خبره والإيمان بما أخبر به والإقرار بذلك والتصديق به."

وقال أيضاً في درء التعارض (61/3) :" وهذا الذي حكاه عثمان بن سعيد عن هذا الرجل هو لسان حال أئمة الجهمية المتشيعة كالقرامطة الباطنية من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم وهم رؤوس الملاحدة وأئمتهم وقد دخل كثير من إلحادهم على كثير من الشيعة والمتكلمين من المعتزلة والنجارية والضرارية والأشعرية والكرامية ومن أهل التصوف والفقه والحديث والتفسير والعامة، لكن عامة هؤلاء لا يعتقدون الزندقة بل يقرون بنبوة الرسول صلى الله عليه و سلم لكن دخل فيهم نوع من الإلحاد وشعبة من شعب النفاق والزندقة أضعف إيمانهم وحصل في قلوبهم نوع شك وشبهة في كثير مما جاء به الرسول مع تصديقهم للرسول وتجدهم في هذا الباب في حيرة واضطراب وشك وارتياب لم يحققوا ما ذكره الله

تعالى في قوله : {إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون}."

فانظر كيف وصف الأشاعرة وهم أهل الدولة في عصره بأن فيهم شعب نفاق وزندقة

ثم إنه قد نقل كلام الدارمي وأحمد وابن المبارك في تكفير الجهمية ، فلماذا ينقلها ما دام لا يستطيع تطبيقها ؟ وكلامه في الصوفية كثير ، مع كثرتهم في عصره.

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (22/3) :" ومن كان مبتدعا ظاهر البدعة وجب الإنكار عليه ومن الإنكار المشروع أن يهجر حتى يتوب ومن الهجلر أمتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يشتبه بطريقته ويدعو إليه وقد أمر بمثل هذا مالك بن أنس وأحمد ابن حنبل وغيرهما من الأئمة والله أعلم"، ولم يقل شيخ الإسلام لا يمكننا تطبيق منهجهم لأن زماننا غير زمنهم.

وقال ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام ص42 :" قَالَ أَحْمد بن إِسْحَاق الْمَالِكِي أهل الْأَهْوَاء والبدع عِنْد أَصْحَابنَا هم أهل الْكَلَام فَكل مُتَكَلم من أهل الْأَهْوَاء والبدع

أشعريا كَانَ أَو غير أشعري لَا تقبل لَهُ شَهَادَة ويهجر ويؤدب على بدعته فَإِن تَمَادى عَلَيْهَا استتيب مِنْهَا

وذم أهل الْكَلَام كثير وَابْن عقيل من أهل الْكَلَام وَهُوَ فِي هَذِه الْحَالة ينصر مَذْهَبهم فَلذَلِك تكلمنا عَلَيْهِ وَذكرنَا عيوبه لدُخُوله فِي جُمْلَتهمْ ودعايته إِلَى طريقهم"، هذا مع أن الدولة في عصر ابن قدامة كانت للأشاعرة.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (15/ 333) :" وَقَرَأْت بِخَطِّ الشَّيْخ المُوَفَّق، قَالَ: سَمِعْنَا درْسَه -يعني أبي سعد الصائغ- مَعَ أَخِي أَبِي عُمَرَ وَانقطعنَا، فَسَمِعْتُ أَخِي يَقُوْلُ: دَخَلت عَلَيْهِ بَعْد، فَقَالَ: لِمَ انْقَطَعتم عَنِّي؟ قُلْتُ: إِنَّ نَاساً يَقُوْلُوْنَ: إِنَّك أَشعرِيّ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَنَا أَشعرِيّ. هَذَا مَعْنَى الحِكَايَة."

فتأمل كيف هجر ابن قدامة درس شيخه لما بلغه عنه أنه أشعري ، ولم يقل هذا الهجر إنما كان في زمن السلف أما في زماننا فقد كثر الأشاعرة!

ثالثها : أن هذه شهادة صريحة من قائل هذا الكلام بأنه ليس على منهج هؤلاء الأئمة ، فلا يزعجنا بعد ذلك بكتابة (أثري) و (سلفي) بعد ذكر اسمه فأي سلف يتبع؟

آولئك الذين يزعم أن منهجهم لا يمكن تطبيقه ؟

رابعها : أن يقال في هذا فتح باب للخوارج بأن يقولوا (منهج الأئمة في السمع والطاعة لا يمكن تطبيقه في هذا الزمان)، وفتح باب لدعاة التقريب بأن يقولوا (منهج السلف في التكفير والولاء والبراء لا يمكن تطبيقه اليوم) وهكذا يصير الأمر لعباً.

خامسها : أن يقال إذا كنت تعني أن أهل البدع لهم شوكة اليوم ، وأنك تريد السكوت عن الكلام فيهم أو تصنيفهم لئلا يصيبك ضرر، فمع وهاء هذه الحجة يقال لك : إن أبحنا لك السكوت عن باطلهم فذلك لا يبيح لك الثناء عليهم وعدهم من أهل السنة ، بل وشن الحرب على أهل السنة من أجلهم.

سادسها : إذا كنت تخاف من ضرر ، فأنت عند نفسك آخذ برخصة ، وغيرك آخذ بالعزيمة ، ولا يجوز لمن أخذ بالرخصة أن ينكر على من أخذ بالعزيمة ويصفه بالجهل خصوصاً إذا كان متبعاً للسلف للماضين

قال البخاري في صحيحه 1947 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَعِبْ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، فهذا أصلٌ في أن الآخذ بالرخصة لا ينكر على الآخذ بالعزيمة، وهذا إذا كانت الرخصة حقيقية وليست وهمية كما هو الشأن فيكم ، فإنكم تزعمون أنكم لا تستطيعون جرح أهل البدع للمصلحة ، ولأنكم في زمن غير زمن الإمام أحمد.

ثم ها أنتم تصنفون أهل السنة (غلاةً) وتكتبون الردود الكثيرة عليهم، وتطعنون في كبرائهم فما الذي جرأكم على كل هذا (ألستم في زمن غير زمن الإمام أحمد)؟

وليعلم السني المنصف، أن كثيراً من أهل الباطل عندهم نشاطٌ في نشر باطلهم ، والصبر على ذلك، والوضوح في طرح المنهج

وأهل السنة أولى بذلك، قال تعالى: {إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا}.

فهؤلاء عباد الأصنام يصبرون على باطلهم ، فما بالنا نحن لا نصبر على الحق الذي معنا، وقال الله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

وفي الوقت الذي ينظر فيه البعض كالدكتور إبراهيم الرحيلي لعدم مخاطبة العوام بمسائل الجرح والتعديل

نرى عدداً من القطبيين والسروريين، ينشرون الطعن في أهل السنة افي جميع وسائل النشر المتاحة على الشابكة (المواقع ، المنتديات ، تويتر)، فلو سلمنا لكم صحة الأصل، لكان الحال مقتضياً لمخاطبة العوام بهذه المسائل لدفع تشويش هؤلاء القوم على العامة.

قال أحمد في الزهد 1392: حدثنا عتاب بن زياد حدثنا عبد الله أَنْبَأَنَا سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسٍ فَقِيلَ لأَبِي الْعَلاَءِ يَزِيدَ بْنِ الشِّخِّيرِ : تَكَلَّمْ ، قَالَ : أَوَهُنَاكَ أَنَا ؟

ثُمَّ ذَكَرَ الْكَلاَمَ وَمُؤْنَتَهُ وَتَبِعَتَهُ ، قَالَ ثَابِتٌ : فَأَعْجَبَنِي

قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ فَقَالَ : أَيُّنَا هُنَاكَ ؟ لَوَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهَا عَنْهُ فَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ بِخَيْرٍ وَلَمْ يَنْهَ أَحَدٌ عَنْ شَرٍّ.

وهذا إسنادٌ صحيح ، ومن هذا تعلم أن رأس المخذلين هو الشيطان لينتشر الباطل ويضمحل الحق.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على المنجد في قوله قاعدة أهل السنّة عدم إثبات صفات للّه من كلام الصحابة أو التابعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في موقع الإسلام سؤال وجواب فتوى 169676

السؤال: قرأت في كتاب " نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي " هذا الأثر عن مجاهد : (يقول داود يوم القيامة : أدنني فيقال له : أدنه ، فيدنو حتى يمس ركبته) . هل أهل السنَّة والجماعة يثبتون صفة الركبة لله ؟

وهل قال شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الصفة أو ابن باز أو الشيخ ابن عثيمين رحمهم الله جميعاً ؟

وهل هذا الأثر مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ .

الجواب:

الحمد لله

ما ذكره الأخ السائل من أثر مجاهد قد رواه الدارمي رحمه الله في كتابه " النقض " (ص 463) من طريق سفيان بن عيينه عن حميد الأعرج عن مجاهد.

وقد جاء في تحقيق الشيخ منصور السماري لكتاب " النقض " أن الأثر رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه " السنَّة " (حديث 1085 ، 1181) عن مجاهد عن عبيد بن عمير ، ومن غير ذِكر مس الركبة ، وصححه عنه.

وللأثر روايات أخرى بألفاظ مختلفة عن مجاهد وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير وغيرهم ، وأسانيد أقوالهم منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف ، وكل أولئك من التابعين الأجلاء ، ولو كانت رواية هؤلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لكانت مرسلة ضعيفة ، وهم لم يرووا ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعلهم نقلوا ذلك عن كتب بني إسرائيل.

وبكل حال فإن قاعدة أهل السنَّة رحمهم الله عدم إثبات صفات لله تعالى من كلام أحدٍ من الصحابة أو التابعين ، وإنما تُثبت صفات لله تعالى من نصوص القرآن والسنَّة الصحيحة ، فصفات الله عَزَّ وجَلَّ توقيفية لا يُثبت منها إلا ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لا أحد أعلم بالله من نفسه تعالى ، ولا مخلوقٌ أعلم بخالقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي الوقت ذاته لا ينفي أهل السنَّة عن الله تعالى إلا نفاه الله تعالى عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

وبما أن " صفة الركبة " لم تثبت في آية أو حديث صحيح فلا نثبتها لله تعالى ؛ لعدم ثبوتها ، كما أننا لا ننفيها عن الله تعالى ؛ لأنه لم يرد فيها نفي في نصوص القرآن والسنَّة ، ولو ثبتت هذه الصفة لله تعالى في نصوص الكتاب والسنة ، سيكون موقفنا منها كما هو الموقف من سائر صفاته تعالى الثابتة في الكتاب والسنَّة ، وذلك بإثباتها ، والإيمان بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

وانظر جواب السؤال رقم. (145804)

ولم نرّ هذه الصفة مثبتة في كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، كما لم يثبتها مشايخنا

المعاصرون ابن باز والعثيمين رحمهما الله .والله أعلم . انتهى كلام المنجد.

أقول : بغض النظر عن البحث الأصلي في صفة الركبة قول المنجد (وبكل حال فإن قاعدة أهل السنَّة رحمهم الله عدم إثبات صفات لله تعالى من كلام أحدٍ من الصحابة أو التابعين ، وإنما تُثبت صفات لله تعالى من نصوص القرآن والسنَّة الصحيحة)

هذه قاعدة باطلة بل إن الصحابة رضوان الله عليهم أعلم الناس بعد الأنبياء بما يليق بالله وما لا يليق

فهم إن تكلموا عن الله عز وجل فإما أن يتكلموا بعلم وهذا هو الظن بهم ، وإما أن يتخرصوا وهذا إسقاط لعدالتهم

وقد تناقض المنجد نفسه فأثبت لله صفة القدمين بأثر ابن عباس أبي موسى (ولا يصح عن أبي موسى)(الكرسي موضع القدمين) كما في الفتيا الواردة في موقعه 166843 حيث قال :" وهذان الأثران يدلان على إثبات القدمين لله تعالى ، وعلى هذا درج أهل السنة"

وهذا يدل على أن منهج أهل السنة والجماعة قبول آثار الصحابة في الصفات يا هذا!

قال شيخ الإسلام: [مجموع الفتاوى 15/ 152]:" وَهَذَا بَابٌ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ وَيَنْظُرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا يُخَالِفُ ذَلِكَ مِنْ دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ. فَإِنَّ هَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ. وَلِهَذَا قَالَ الْأَئِمَّةُ - كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ - أُصُولُ السُّنَّةِ هِيَ التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول: قول الإمام أحمد: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[ما] هنا الموصولة بمعنى الذي وهي من ألفاظ العموم فيشمل ما كانوا عليه في العقائد والعبادات والمعاملات والآداب.

وقد أسقط المنجد هذا الأصل من أصول السنة ، وهو اتباع الصحابة الكرام

قال الآجري في الشريعة (2-201) : اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل ، وبما وصفه به رسوله

صلى الله عليه وسلم ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع"

فهذا هو منهج أهل السنة والجماعة لا كما زعم الدكتور المنجد

وقال الإمام أحمد في رسالته إلى المتوكل التي رواها ابنه عبد الله في السنة (80) : ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله عز وجل أو في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن التابعين.

فهل الإمام أحمد على غير قاعدة أهل السنة والجماعة يا دكتور ؟

ولو أردنا الاطناب في ذكر الأدلة على حجية أقوال الصحابة في أبواب العلم عموماً ، وفي أبواب العقيدة خصوصاً لطال بنا المقام

وأما تمسحه في آخر الفيتا بشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم فلا يتم له ، فكلاهما قال بأثر عبيد بن عمير في قوله تعالى (فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب)

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص 357 : وقد قال غير واحد من السلف : كان داود بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة.

قالوا : ولهذا قال سبحانه {فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب}

فزاده على المغفرة أمرين الزلفى وهي درجة القرب منه وقد قال فيها سلف الأمة وأئمتها ما لا تحتمله عقول الجهمية وفراخهم ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف . ا.هـ

وقال العلامة ابن القيم في إعلام الموقعين (4-156) : ومن تأمل كتب الائمة ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعي . ا.هـ

فأين قاعدة أهل السنة والجماعة المزعومة ؟! ، وإذا كان هذا في تفسير التابعي فكيف بقول الصحابي في مسألةٍ من مسائل العقيدة ؟!

وأورد شيخ الإسلام هذا الأثر مقراً له كما في الفتاوى الكبرى (6/ 410) :هَذَا اللَّفْظُ قَدْ نَطَقَ بِهِ أَئِمَّةُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ ذَاكِرِينَ وَآثِرِينَ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْكِلَابِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَن عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخَوِّفَ عِبَادَهُ أَبْدَى عَنْ بَعْضِهِ لِلْأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَزَلْزَلَتْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُدَمْدِمَ عَلَى قَوْمٍ تَجَلَّى لَهَا عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ فِي تَجَلِّيهِ سُبْحَانَهُ لِلْجَبَلِ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي الدَّارِمِيَّ أَنْبَأْنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} قَالَ حَمَّادٌ هَكَذَا وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرَفِ إبْهَامِهِ عَلَى أُنْمُلَةِ أُصْبُعِهِ الْيُمْنَى قَالَ فَسَاخَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا}.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ الْأَسْوَدِ. حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ العنقزي، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} قَالَ مَا تَجَلَّى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخِنْصَرِ قَالَ فَجَعَلَهُ دَكًّا، قَالَ تُرَابًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَك تُبْت إلَيْك عَنْ أَنْ أَسْأَلَك الرُّؤْيَةَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِك مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ.

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إدْرِيسَ بْنِ عَاصِمٍ الْحَمَّالُ، حَدَّثَنَا إسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ فَذَكَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ}، قَالَ مَا تَجَلَّى مِنْهُ إلَّا مِثْلُ الْخِنْصَرِ فَجَعَلَهُ دَكًّا قَالَ تُرَابًا.

وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ إثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ لَهُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسْحَاقَ يَعْنِي الْعَدْفَانِيَّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ فِي التَّفْسِيرِ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: تَجَلَّى مِنْهُ مِثْلُ طَرَفِ الْخِنْصَرِ فَجَعَلَهُ دَكًّا.

وَالصَّفَّانِيُّ وَمِنْ فَوْقِهِ إلَى عِكْرِمَةَ رَوَى لَهُمْ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَعِكْرِمَةُ رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ وَبَعْضُهُمْ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فِي قَوْلِهِ فِي قِصَّةِ دَاوُد: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} قَالَ يُدْنِيهِ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضُهُ.

وَهَذَا مُتَوَاتِرٌ عَنْ هَؤُلَاءِ وَمِمَّنْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلُ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} قَالَ ذَكَرَ الدُّنُوَّ مِنْهُ حَتَّى أَنَّهُ يَمَسُّ بَعْضَهُ .. ا.هـ المراد

وهذا احتجاج بين من شيخ الإسلام

وقال الإمام أحمد كما في رسالته للمتوكل التي رواه عبد الله في السنة :" ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله عز وجل أو في حديث عن النبي صلى

الله عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن التابعين ، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود"

فتأمل قوله (أو عن أصحابه أو عن التابعين)

ولمحمد صالح المنجد فتيا في أثر مجاهد ارتكب فيها عدة سواءات علمية حيث بتر فيها كلاماً لشيخ الإسلام وأوهم أنه يرد أثر مجاهد ، وبتر كلاماً للقاضي أبي يعلى

أما كلام شيخ الإسلام فقال المنجد في فتياه التي برقم 154636 :" قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"حديث قعود الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش ، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة ، وهي كلها موضوعة ". انتهى من" درء تعارض العقل والنقل " (19/3)

أقول : لقد بتر المنجد كلام شيخ الإسلام وإليك بقيته فكلام شيخ الإسلام :" وفيها اشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة كحديث قعود الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد

وغيره من السلف وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول"

فبتر المتعلق بتلقي الأئمة لأثر مجاهد بالقبول ، وحتى لو كان المنجد يذهب إلى مذهب معين فإن ذلك لا يبيح له بتر كلام أهل العلم

وقال المنجد في هذه الفتيا :" حكى أبو محمد بن بشار ، عن عبد الله بن أحمد ، عن أبيه:

"أنه كان يعرض عليه الحديث ، فيقول فيه : هذا رواه كذا وكذا رجل يسميهم ، فإذا عرض عليه حديث ضعيف قال له : اضرب عليه . فعرض عليه حديث مجاهد فضعفه ، فقال : يا أبه ! أَضْرِبُ عليه ؟ فقال : لا ، هذا حديث فيه فضيلة ، فأجره على ما جرى ، ولا تضرب عليه " انتهى.

نقله في " إبطال التأويلات " (ص/489)

أقول : الله المستعان فبقية كلام أبي يعلى فيه استنكار لهذا الأثر وأنه يخالف بقية آثار أحمد

قال أبو يعلى في إبطال التأويلات :" أليس قد حكى أَبُو محمد بْن بشار، عَنْ عَبْدِ اللَّه بْن أحمد، عَن أبيه أَنَّهُ كان يعرض عَلَيْهِ الحديث فيقول فِيهِ: هَذَا رَوَاهُ كذا وكذا رجل يسميهم، فإذا عرض عَلَيْهِ حديث ضعيف قَالَ لَهُ: اضرب عَلَيْهِ، فعرض عَلَيْهِ حديث مجاهد

فضعفه فَقَالَ: يَا أبه أضرب عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: لا، هَذَا حديث فِيهِ فضيلة فأجره عَلَى مَا جرى وَلا تضرب عَلَيْهِ، وظاهر هَذَا أَنَّهُ ضعفه قيل: هَذِهِ حكاية لا يرد بها مَا نص عَلَيْهِ فِي مواضع"

وكيف ينسب لأحمد كتابة خبر منكر في العقيدة ؟!

ولست هنا بصدد البحث في مسألة المقام المحمود , وإنما أردت بيان ما ارتكبه الدكتور المنجد مما لا يليق برجل مثله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أصح صيغ التكبير في العيدين عن الصحابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 6282:

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ، أنبأ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الصَّفَّارِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَلِّمُنَا التَّكْبِيرَ يَقُولُ:

كَبِّرُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، أَوْ قَالَ: تَكْبِيرًا

اللهُمَّ أَنْتَ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ صَاحِبَةٌ، أَوْ يَكُونَ لَكَ وَلَدٌ، أَوْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، أَوْ يَكُونَ لَكَ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا، اللهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، اللهُمَّ ارْحَمْنَا

ثُمَّ قَالَ: " وَاللهِ لَتَكْتُبُنَّ هَذِهِ، لَا تَتْرُكُ هَاتَانِ، وَلَتَكُونَنَّ شَفْعًا لِهَاتَيْنِ"

وقد أورد البيهقي هذا الأثر في التكبير أيام التشريق ومثله التكبير ليلة العيد وقبله

قال ابن المبارك في الزهد 934 : أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَانَ سَلْمَانُ يَقُولُ لَنَا:

قُولُوا: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ أَعْلَى وَأَجَلُّ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ تَكْبِيرًا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا"

قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَتُكْتَبَنَّ هَؤُلَاءِ، وَاللَّهِ لَا تُتْرَكُ هَاتَانِ، وَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ هَؤُلَاءِ شُفَعَاءَ صِدْقٍ لِهَاتَيْنِ.

ومعنى كلامه الأخير والله أعلم أن الكلمات الأولى تكون شفيعة صدق للتكبيرتين الأخيرتين

وقد صح عن ابن مسعود صيغة أخرى في التكبير

قال ابن أبي شيبة في المصنف 5697: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، عَنْ عَبْدِ اللهِ:

أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

5698 :حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ:

أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ مِنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ ، فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ وَكِيعٍ.

فابن مسعود يكبر تكبيرتين أولاً فقط والمشهور اليوم أنهم يكبرون ثلاثاً

وصح عن ابن عباس صيغة ثالثة في التكبير

قال ابن أبي شيبة في المصنف 5701: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي بَكَّارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ ، أَكْبَرُ كَبِيرًا اللَّهُ ، أَكْبَرُ وَأَجَلُّ ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وأما صيغة (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرةً وأصيلا)

فلا أعلم لها أصلاً عن الصحابة الكرام وعن التابعين ، وإنما وردت في دعاء الاستفتاح في الصلاة

ولا أصل لها في صيغ التكبير في العيدين فليتنبه لهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عدنان عرعور في مسألة نقل الزكاة من بلد إلى آخر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد شاهدت عدنان عرعور على بعض الفضائيات يتحدث عن مسألة إخراج الزكاة من بلد آخر لمناسبة أحداث سوريا ، فانتقد القول بعدم إخراج الزكاة من بلد إلى آخر وزعم أنه قول لا مستند له من الكتاب أو السنة

وأنه تفريق بين المسلمين ، وأن المسلمين بلدهم واحدة قبل (سايس بيكو)

وكلامه هذا في الحقيقة تخليط بل القول بعدم جواز إخراج الزكاة من بلد إلى آخر قول معروف لجماعة من فقهاء السلف وليس قولاً محدثاً

قال عبد الله بن الإمام أحمد في مسائله عن أبيه

556 : سَمِعت ابي سُئِلَ عَن زَكَاة بَلَده هَل يخرج من رستاق الى رستاق الى من لَهُ حُرْمَة وقرابة آوْ اسْتِحْقَاق فِي نَفسه

فَقَالَ : لَا تخرج الزَّكَاة من بلد الى بلد تقسم الزَّكَاة الى الْبَلَد الَّذِي هُوَ فِيهِ

قلت لابي فَإِن كَانَ لَهُ قرَابَة فُقَرَاء

قَالَ كَانَ معَاذ بن جبل يَقُول لَا تخرج من مخلاف الى مخلاف يَقُول طسوج الى طسوج

أقول : فهل معاذ بن جبل أعلم الصحابة بالحلال والحرام وأحمد ابن حنبل إمام أهل السنة يفرقان بين المسلمين ، ويفتيان بما لا أصل ، ومتأثران ب(سايس بيكو)

والأثر الذي ذكره أحمد رواه ابن زنجويه في الأموال 1819 : ثنا يحيى بن يحيى ، أنا سفيان بن عيينة ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، أنه وجد في كتاب عند أبيه أن معاذا قضى : أن من يحول من مخلاف إلى مخلاف ، فإن عشره وصدقته إلى مخلافه

وقد ورد عن معاذ بمثل هذا السند ما يدل على جواز نقل الزكاة من مصر إلى مصر ، وهذا أصرح من ذاك ولعل ذاك يحمل على أن الزكاة عندهم فاضت عن الحاجة

وقال أبو داود في مسائله عن أحمد ص121 سَمِعْتُ أَحْمَدَ، " سُئِلَ عَنِ الزَّكَاةِ يُبْعَثُ بِهَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ؟

قَالَ: لَا، قِيلَ: وَإِنْ كَانَ قَرَابَتُهُ بِهَا؟ قَالَ: لَا.

قُلْتُ لِأَحْمَدَ رَجُلٌ لَهُ قَرَابَةٌ بِالثَّغْرِ، يَبْعَثُ إِلَيْهِ مِنْ زَكَاةِ مَالِهِ؟ قَالَ: لَا."

أقول : فلم يجوز أحمد إرسالها إلى أهل الثغر الذين يجاهدون لنشر التوحيد فتأمل!

وقد استدل أبو داود بحديث صحيح على عدم جواز إخراج الزكاة من بلد إلى آخر

قال أبو داود في سننه باب في الزكاة هل تحمل من بلد إلى بلد ؟

1625 - حدثنا نصر بن علي أخبرنا أبي أخبرنا إبراهيم بن عطاء مولى عمران بن حصين عن أبيه أن زيادا أو بعض الأمراء بعث عمران بن حصين على الصدقة فلما رجع قال لعمران أين المال ؟

قال وللمال أرسلتني ؟ أخذناها من حيث كنا نأخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم

ووضعناها حيث كنا نضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أقول : فاستدل أبو داود بهذا الحديث الثابت ، على أن عدم جواز إخراج الزكاة من بلد إلى بلد ، لأن الصحابي قسمها حيث جمعها ، وأخبر بأن ذلك السنة

وقال النسائي في الكبرى

إخراج الزكاة من بلد إلى بلد 2301 - أنبأ محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي قال ثنا وكيع قال ثنا زكريا بن إسحاق وكان ثقة عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي سعيد عن بن عباس : أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتوضع في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال بعد ذكر مذهب من ذهب من التابعين إلى عدم جواز إخراجها من بلد إلى بلد ص709:

 "وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَصِيَّتِهِ مُعَاذًا حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالصَّلَاةِ، قَالَ: " فَإِذَا أَقَرُّوا لَكَ بِذَلِكَ فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ صَدَقَةَ أَمْوَالِكُمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِكُمْ، فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِكُمْ"

قَالَ: وَحَدَّثَنِيهِ أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ لِمُعَاذٍ فِي حَدِيثٍ فِيهِ طُولٌ"

وسواءً رجح المرجح هذا المذهب أو غيره فإن البخاري وغيره نازعوا في دلالة هذا الحديث على المقصود غير إن احتجاج أبي داود قوي ، فإنه لا يجوز له اتهام الفقهاء بأنهم يفرقون المسلمين فلم تزل بلدان المسلمين مقسمة إلى أمصار ، وهذه الأمصار لها أحكامها المعروفة في أمر الجهاد والجمعة والعيدين وغيرها

كما أنه لا يجوز نسبة علماء المسلمين إلى التأثر ب (سايس بيكو) وغيرها

والعجيب من صاحب هذا الكلام أنه يؤصل قاعدة (نصحح ولا نجرح) ويريد تطبيقها حتى مع الرافضة

ثم هو يجرح علماء أهل السنة بهذا الكلام

وقال شيخ الإسلام كما في الاختيارات الفقهية للبعلي ص453:

"وإذا نُقل الزكاة إلى المستحقين بالمصر الجامع مثل أن يعطي مَن بالقاهرة من العشور التي بأرض مصر فالصحيح جواز ذلك فإنَّ سكان المصر إنما يعانون من مزارعهم بخلاف النقل من إقليم مع حاجة أهل المنقول عنها

وإنّما قال السلف: جيران المال أحق بزكاته وكرهوا نقل الزكاة إلى بلد السلطان وغيره ليكتفي كل ناحية بما عندهم من الزكاة

ولهذا في كتاب معاذ بن جبل: من انتقل من مخلاف إلى مخلاف فإن صدقته وعشره في مخلاف جيرانه والمخلاف عندهم كما يقال المعاملة: ما يكون فيه الوالي والقاضي وهو الذي يستحلف فيه ولي الأمر جابياً بأخذ الزكاة من أغنيائهم فيردها على فقرائهم ولم يقيد ذلك بمسير يومين

وتحديد المنع من نقل الزكاة بمسافة القصر ليس عليه دليل شرعي ويجوز نقل الزكاة وما في حكمها لمصحلة

شرعية وإذا أخذ الساعي من أحد الشريكين رجع المأخوذ منه على شريكه بحصته ولو اختلفا في قيمة المدفوع"

فظاهر كلام الشيخ - رحمه الله - جواز ذلك بشرط كفاية أهل البلد المنقول الزكاة عنهم ووجود المصلحة الراجحة في ذلك ويشير إلى ذلك بقوله (وإنّما قال السلف: جيران المال أحق بزكاته وكرهوا نقل الزكاة إلى بلد السلطان وغيره ليكتفي كل ناحية بما عندهم من الزكاة)

وقال ابن قدامة في المغني (501/2) :" مَسْأَلَةٌ: قَالَ: (وَلَا يَجُوزُ نَقْلُ الصَّدَقَةِ مِنْ بَلَدِهَا إلَى بَلَدٍ تُقْصَرُ فِي مِثْلِهِ الصَّلَاةُ) الْمَذْهَبُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الصَّدَقَةِ مِنْ بَلَدِهَا إلَى مَسَافَةِ الْقَصْرِ. قَالَ أَبُو دَاوُد: سَمِعْت أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ الزَّكَاةِ يُبْعَثُ بِهَا مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ؟ قَالَ لَا. قِيلَ: وَإِنْ كَانَ قَرَابَتُهُ بِهَا؟ قَالَ: لَا. وَاسْتَحَبَّ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ لَا تُنْقَلَ مِنْ بَلَدِهَا.

وَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ فِي كِتَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: مَنْ أَخْرَجَ مِنْ مِخْلَافٍ إلَى مِخْلَافٍ، فَإِنَّ صَدَقَتَهُ وَعُشْرَهُ تُرَدُّ إلَى مِخْلَافِهِ. وَرُوِيَ

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ رَدَّ زَكَاةً أُتِيَ بِهَا مِنْ خُرَاسَانَ إلَى الشَّامِ، إلَى خُرَاسَانَ.

وَرُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ وَالنَّخَعِيِّ أَنَّهُمَا كَرِهَا نَقْلَ الزَّكَاةِ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ، إلَّا لِذِي قَرَابَةٍ. وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ يَبْعَثُ بِزَكَاتِهِ إلَى الْمَدِينَةِ. وَلَنَا، «قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمُعَاذٍ: أَخْبِرْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ» . وَهَذَا يَخْتَصُّ بِفُقَرَاءِ بَلَدِهِمْ.

وَلَمَّا بَعَثَ مُعَاذٌ الصَّدَقَةَ مِنْ الْيَمَنِ إلَى عُمَرَ، أَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ عُمَرُ، وَقَالَ: لَمْ أَبْعَثْك جَابِيًا، وَلَا آخِذَ جِزْيَةٍ، وَلَكِنْ بَعَثْتُك لِتَأْخُذَ مِنْ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ، فَتَرُدَّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَقَالَ مُعَاذٌ: مَا بَعَثْت إلَيْك بِشَيْءٍ وَأَنَا أَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهُ مِنِّي رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْأَمْوَالِ. وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَاءٍ مَوْلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ زِيَادًا، أَوْ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ، بَعَثَ عِمْرَانَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: أَلِلْمَالِ بَعَثْتَنِي؟ أَخَذْنَاهَا مِنْ حَيْثُ كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَضَعْنَاهَا حَيْثُ كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ إغْنَاءُ الْفُقَرَاءِ بِهَا، فَإِذَا أَبَحْنَا نَقْلَهَا أَفْضَى إلَى بَقَاءِ فُقَرَاءِ ذَلِكَ الْبَلَدِ مُحْتَاجِينَ"

أقول : فلو رفق عدنان عرعور بنفسه وصان لسانه عن ذلك الكلام وبحث المسألة كما يبحثها أهل العلم والإنصاف لكان خيراً له ، ومن لا يحسن تحرير مسألة في الزكاة ولا يميز بين الخلاف القوي من الضعيف أنى له الافتاء بالنوازل والدماء والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أثر ندم عائشة على الخروج يوم الجمل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في المتمنين 67 : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا إسماعيل ، عن قيس ، قال : قالت عائشة رضي الله عنها:

لوددت أني كنت ثكلت عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأني لم أسر مسيري الذي سرت

أبو معاوية يضطرب في غير حديث الأعمش ، وقيس حققت في بحث خبر كلاب الحوأب أنه لم يسمع عائشة فإنه يروي عنها بواسطة

قال أحمد في مسنده 24253 : حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ، عَنْ أَبِي سَهْلَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" ادْعُوا لِي بَعضَ أَصْحَابِي "، قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ ؟ قَالَ: " لَا " . قُلْتُ: عُمَرُ ؟ قَالَ: " لَا " . قُلْتُ: ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ ؟ قَالَ: " لَا " . قَالَتْ: قُلْتُ: عُثْمَانُ ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، فَلَمَّا جَاءَ، قَالَ: " تَنَحَّيْ " . فَجَعَلَ يُسَارُّهُ، وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تُقَاتِلُ ؟

قَالَ: " لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ

وأسقط بعضهم ذكر عائشة من السند ، ولكن الذين زادوه ثقات أثبات فهنا يحيى القطان وفي مسند إسحاق بن راهوية أبو معاوية الضرير ، وفي مسند الحميدي (285) سفيان بن عيينة

فإن قلت : ما الدليل على أن الأئمة يعتبرون مثل هذا علةً في السند

قلت لك : قال ابن أبي حاتم في المراسيل 318 _كتب إلي علي بن أبي طاهر حدثنا أحمد بن محمد الأثرم قال قلت لأبي عبدالله أبو وائل سمع من عائشة قال ما أدري ربما أدخل بينه وبينها مسروق في غير شيء وذكر حديث إذا أنفقت المرأة

فهنا توقف أحمد في سماع أبي وائل من عائشة مع أنه أدركها بل هو مخضرم شأنه شأن قيس وأدرك فلما روى عنها بواسطة تشكك أحمد في سماعه منها

وقال ابن أبي حاتم في المراسيل 320: سمعت أبي يقول أبو وائل قد أدرك عليا غير أن حبيب بن أبي ثابت روى عن أبي وائل عن أبي الهياج عن علي رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته

فتأمل كيف شكك في سماعه من علي مع أنه أدركه بسبب روايته عنه بواسطة

ولهذا قال ابن حجر في نتائج الأفكار (161/1) :" ولا يقال: اكتفى بالمعاصرة، لأن محل ذلك أن لا يحصل الجزم بانتفاء التقاء المتعاصرين إذا كان النافي واسع الاطلاع مثل ابن المديني، والله أعلم"

والإمام واسع الاطلاع إنما ينفي بأدلة وقرائن لا بالتشهي ، وقد بينت لك القرينة التي يعتمدها الأئمة في نفي مثل هذا

وقال ابن أبي حاتم في المراسيل 606:

كتب إلي علي بن أبي طاهر حدثنا أحمد بن محمد بن هانىء

سمعت أبا عبدالله وذكر حديث خالد بن الصلت عن عراك بن مالك عن عائشة رضي الله عنها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال حولوا مقعدي إلى القبلة فقال مرسل

فقلت له عراك بن مالك قال سمعت عائشة رضي الله عنها

فأنكره وقال عراك بن مالك من أين سمع عائشة ماله ولعائشة إنما يروي عن عروة هذا خطأ

قال لي من روى هذا قلت حماد بن مسلمة عن خالد الحذاء فقال رواه غير واحد عن خالد الحذاء ليس فيه سمعت وقال غير واحد أيضا عن حماد بن مسلمة ليس فيه سمعت

فاستدل أحمد على عدم سماعه منها بروايته عنها بواسطة

وقال الحاكم في المستدرك 4673 : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ ، الْعَدْلُ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ (هِشَامٍ ، وَ) قَيْسِ [بْنِ أَبِي حَازِمٍ]، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ ثَكِلْتُ عَشْرَةً مِثْلَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَأَنِّي لَمْ أَسِرْ مَسِيرِي مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ "

وهذا الخبر من غرائب المستدرك ، فإن إسماعيل لا يعرف بالرواية عن رجل اسمه (هشام)

وخالفهم يعلى بن عبيد

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38966- حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَمْرٍو الثَّقَفِيِّ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : لأَنْ أَكُونَ جَلَسْت عَنْ مَسِيرِي كَانَ أَحَبَّ إلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَشَرَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِثْلُ وَلَدِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ.

وهذا أصح لأن إسماعيل عن قيس جادة وهذا ليس بجادة وعلي بن عمرو مجهول

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد :" وعن محمد بن قيس قال ذكر لعائشة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت أني كنت جلست كما جلس أصحابي وكان أحب إلى أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة كلهم مثل عبد الرحمن الحارث بن هشام ومثل عبد الله بن الزبير. رواه الطبراني وفيه أبو معشر نجيح وهو ضعيف يكتب حديثه، وبقية رجاله ثقات"

ومحمد بن قيس ليس تابعياً أصلاً فالخبر منقطع أو معضل ولفظه يختلف عن لفظ الأثر السابق فلا يشهد له

ويحتمل أن يكون الساقط ذلك المجهول ، وأبو معشر اختلط ففحش اختلاطه فروى أباطيل

وورد عنها خبر آخر في الندم ، بلفظ آخر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38973- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : وَدِدْت أَنِّي كُنْت غُصْنًا رَطْبًا وَلَمْ أَسِرْ مَسِيرِي هَذَا.

قال البوصيري في"مصباح الزجاجة" وكذا الحافظ في "تهذيب التهذيب" : قال ابن حزم في "المحلى" : لم يسمع عبدالله بن عبيدالله بن عمير من عائشة.اهـ

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (62/ 425) : أنبأنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن الآبنوسي أنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران أنا أبو الحسن الدارقطني نا أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان نا على بن سيف بن عميرة حدثنا أبي نا الحارث بن المغيرة البصري عن الورد بن زيد قال كنت عند أبي جعفر فدخل عليه محمد بن مسلم الزهري فجعلا يتذاكران إلى ان ذكر

الزهري عائشة فقال كانت تقول ما كان بيني وبين علي إلا كما يكون بين الأحماء فقال أبو جعفر أفلا تذكر ما كان في حديث الإفك فقال الزهري إنها كانت تذكره ثم قال الزهري حدثني عروة أن عائشة كانت تقول إذا ذكرت حديث الإفك وذكرت عليا إنه لم يحسن في أمري وقد أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنها كانت تقول والله لوددت أني لم أسر مسيري الذي سرت وأن لي عشرة أولاد من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثكلتهم كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فجعل أبو جعفر يتبسم ثم تفاوضا حديث الناس مليا

وهذا باطل في سنده أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة حافظ رافضي كذاب ، وعلي بن سيف مجهول ووالده يغرب والحارث من رواة الرافضة ، والورد مجهول فانفراد أمثال هؤلاء عن الزهري بلفظ منكر ، وحديث الإفك ومخرج في الصحيح وليس فيه تلك اللفظة

فعليه فالخبر لا يصح من جميع طرقه وألفاظه على اختلافها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كم بين هؤلاء من السنين ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال مسلم في صحيحه 7572- [37-2979] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ

قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ

قَالَ : فَإِنَّ لِي خَادِمًا ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ.

[...]قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا ، وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، لاَ نَفَقَةٍ ، وَلاَ دَابَّةٍ ، وَلاَ مَتَاعٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ

لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ:

إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا.

قَالُوا : فَإِنَّا نَصْبِرُ ، لاَ نَسْأَلُ شَيْئًا.

أقول : الأغنياء هنا فضلاء أيضاً ، غير أن الفقراء فضلوهم بعظم البلاء ، فدخلوا قبلهم بأربعين عاماً والأربعون عاماً عمرٌ وافٍ

فإذا كان هذا الفرق بين الأغنياء وفقراء المهاجرين

فكم من السنين بين صاحب السنة وصاحب البدعة من أهل التوحيد ؟

وكم من السنين بين من أنفق وقته في طلب العلم صابراً محتسباً ، وبين المسرف في المباحات ؟

وقد قال الله عز وجل : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

وكم من السنين بين من أدى الفرائض وحافظ على النوافل والرواتب وبين من اقتصر على الفرائض على عرج وتقصير ؟

وكم من السنين بين من لم يزل لسانه رطباً من ذكر الله ، وبين من لا يذكر الله إلا قليلاً ؟

وكم من السنين بين من اعتنى بكتاب الله وله ورده منه في كل يوم ، واعتنى بالتفقه فيه و بين من هجر كتاب الله عز وجل فلا يقرأه إلا في شهر رمضان ولا يعنى بشيء من التفقه فيه ؟

وكم من السنين بين من غض بصره وحفظ لسانه من الخوض في أعراض الناس بالباطل ، ومن أطلق بصره ولسانه بالمحرمات ؟

ومن تلوث بالقاذورات ليس له في مسابقة الأولياء نصيب ، إلا بعد أن يعلم هل ينفذ فيه الوعيد فيعذب على قدر ذنوبه ، أو تدركه رحمة الله عز وجل التي وسعت كل شيء فيسلم

ولا تستهن أخي وفقك الله بعذاب الله عز وجل

قال مسلم في صحيحه 55 - (2807) حدثنا عمرو الناقد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يؤتى بأنعم أهل: الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟

فيقول لا والله يا رب

ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟

فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط

ولو ذهبت أستقصي ما ورد في شأن عذاب الآخرة لطال بي المقام والمراد هنا الإشارة

والمراد قوله هنا:

أن الغنى ليس معصيةً ، ولا تفريطاً في واجب أو مستحب ، ومع ذلك كان سبباً في تأخر دخول الجنة لبعض أهل الفضل في مقابلة الفقراء الذين صبروا على البلاء بأربعين عاماً

فكيف بالعصاة في مقابلة الطائعين السابقين بالخيرات ؟

والناس اليوم يتحاسدون على متاعٍ زائل ولذات شابها من الكدر ما شابها ويتنافسون فيها كالسكرى

ولو تنافسوا في بعض ما ذكرت ومثلت به لكان أحمد لهم في الأولى والآخرة

إذ ليس الدائم كالزائل ، وليس الصافي كالكدر

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: (1/3)

"فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه وصل الرخاء منها بالبلاء

وجعل البقاء فيها إلى فناء سرورها مشوب بالحزن أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد

فلو كان ربنا لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت قد أيقظت النائم ونبهت الغافل

فكيف وقد جاء من الله فيها واعظ وعنها زاجر فمالها عند الله قدر ولا وزن ولا نظر إليها منذ خلقها

ولقد عرضت على نبينا بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصها عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها

كره أن يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه

فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا

فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها

ونسى ما صنع الله عز و جل برسوله حين شد الحجر على بطنه

وقال الحسن أيضا : إن قوما أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب فأهينوها فأهنأ ما تكون إذا أهنتموها"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن عمر والعنقود المبارك !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن المبارك في الزهد: [769]

أخبرنا عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن نافع:

أن ابن عمر اشتكى ، فاشترى له عنقودا بدرهم ، فأتاه مسكين يسأل ، فقال : أعطوه إياه

فخالف إنسان ، فاشتراه منه بدرهم ، ثم جاء به إليه ، فجاء المسكين يسأل ، فقال : أعطوه إياه

ثم خالف إليه إنسان آخر ، فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع حتى منع

فلو علم ابن عمر بذلك العنقود لما ذاقه

أقول : إسناد القصة صحيح ، وهي طريفة وبها عبرة
هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر بعد الوضوء له فضل عظيم يغفل عنه كثيرُ من الناس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ:

مَنْ قَالَ إذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ : سُبْحَانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُك وَأَتُوبُ إلَيْك ، خُتِمَتْ بِخَاتَمٍ ، ثُمَّ رُفِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَلَمْ تُكْسَرْ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أقول : وهذا إسنادٌ صحيح على شرط الشيخين

وقد رفع بعضهم هذا الخبر وغلط

قال النسائي في الكبرى 9909 : أخبرنا يحيى بن محمد بن السكن قال حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان قال حدثنا شعبة قال حدثنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا إله الا أنت استغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة قال أبو عبد الرحمن هذا خطأ والصواب موقوف خالفه محمد بن جعفر فوقفه

9910 : أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن أبي هاشم قال سمعت أبا مجلز يحدث عن قيس بن عباد عن أبي سعيد قوله قال أبو عبد الرحمن وكذلك رواه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري

والخبر مع كونه موقوفاً إلا أن له حكم الرفع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل ثبت ثناء عمر بن الخطاب على عبد الرحمن بن ملجم ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما اشتهر في الأوساط العلمية ، أن عمر بن الخطاب أثنى على عبد الرحمن بن ملجم ، وأوصى عمرو بن العاص به ، الذي قتل علياً بعد ذلك

وعادةً ما تذكر هذه القصة في سياق ذكر من كان حسن الحال ثم انتكس

ولما كانت لي تجربة في جمع آثار عمر بن الخطاب ، لم أذكر أنني وقفت على شيء مسند في ذلك فقررت بحث هذا الأمر بشكل مستقل

وقد وجدت أن أقدم من ذكر هذه القصة ابن يونس في تاريخ مصر حيث قال (214/1) :" عبد الرحمن بن ملجم المرادىّ التّدؤلىّ : أحد بنى تدؤل، وكان فارسهم بمصر .

شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف . وكان ممن قرأ القرآن والفقه.

أدرك الجاهلية، وهاجر فى خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل . وكان من العبّاد.

ويقال: هو الذي أرسل صبيغا التميمى إلى عمر، فسأله عما سأله من معجم

القرآن . وقيل: إن عمر كتب إلى عمرو: أن قرّب دار « عبد الرحمن بن ملجم » من المسجد؛ ليعلّم الناس القرآن والفقه. فوسّع له مكان داره، وكانت إلى جانب دار « عبد الرحمن بن عديس » البلوى"......

وها أنت ترى أنه يقول (قيل) وهذه صيغة تمريضية ولم يسند الخبر في ذلك

ونقل هذا عن ابن يونس الذهبي في سير أعلام النبلاء (2/ 539) ، وكذا ابن حجر في لسان الميزان

وأما الصيغة المشهورة عند المعاصرين وهي قول عمر :" إني مرسل إليك رجلاً آثرتك به على نفسي هو عبد الرحمن

بن ملجَم فإذا أتاك بكتابي هذا فاتخذ له داراً يقريء الناس فيها القرآن"

فهذه الصيغة لم أجدها في كتب المتقدمين، وإنما وجدت أن صالحاً آل الشيخ ذكرها وتابعه غيره ، ولا يمكن إثبات أثر عن عمر بن الخطاب بقول ابن يونس (قيل) فإن هذا إعضال شديد ، على الأقل بهذه الصيغة ، ولا أدري إن كان ورد الخبر بصيغةٍ أخرى ، وإن كنت راجعت مظان الخبر فلم أجد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان أبي بن كعب يأخذ عن بني إسرائيل؟(حوار مع عصام موسى هادي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الآجري في الشريعة 441 : وأخبرنا الفريابي قال : نا إسحاق بن راهويه قال : أنا حكام بن سلم الرازي قال : نا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، في قول الله تعالى:

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم إلى قوله عز وجل أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال : جمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم جعلهم أزواجا ، ثم صورهم واستنطقهم وتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق : وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال : فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع ، وأشهد عليكم أباكم آدم ، أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ، فلا تشركوا بي شيئا ، فإني أرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتبي ، فقالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك ، ولا إله لنا غيرك ، ورفع لهم أبوهم ، فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير ، وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : يا رب لو شئت سويت بين عبادك ، فقال : إني أحب أن أشكر ، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج ، وخصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة فذلك قوله تعالى : وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ومن نوح الآية وهو قوله : فأقم

وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وذلك قوله : هذا نذير من النذر الأولى وهو قوله تعالى : وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين كل طيب في يمينه ، وكل خبيث في يده الأخرى ، ثم خلط بينهما وهو قوله تعالى : ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ، فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فكان في علمه تعالى يوم أقروا به من يكذب به ومن يصدق به ، فكان روح عيسى ابن مريم عليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمن آدم عليه السلام ، فأرسل ذلك الروح إلى مريم عليها السلام حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا : فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا إلى قوله تعالى : وكان أمرا مقضيا فحملته قال : فحملت التي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام

فعلق عصام موسى هادي كما في تعليقه على الشريعة ص191 بقوله :" حسن . حسنه شيخنا في المشكاة (122) قلت : لكن الأثر مأخوذ عن أهل الكتاب وليس له حكم الرفع بل فيه عبارات استنكرها العلماء"

أقول : الرجل مصرٌ على سلوك هذا المسلك الوخيم تجاه الصحابة الكرام ، فإظهار الصحابة في صورة من يحدث

عن بني إسرائيل بالأباطيل تحديث المقر ، فيه إساءةٌ بالغة للصحابة

والمأخذ هو جزمه بأن الأثر مأخوذ عن أهل الكتاب ، وهذا باطل

وذلك أن أبي بن كعب لا يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب البتة ، وقد راجعت كتاب نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين فلم أجد له رواية عن كعب الأحبار، ولا عن أي أحدٍ من التابعين ، وقد كان أقرأ الصحابة وحمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً جماً فماذا يريد بأهل الكتاب حتى يعتمدهم في خبر عقدي خطير مثل هذا ؟

وقد نص ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى على أن ابن مسعود لا يأخذ عن بني إسرائيل والواقع أن أبياً لا يختلف عن ابن مسعود في ذلك

وقد تكلمت على مسألة أخذ الصحابة عن بني إسرائيل بإسهاب في ردي السابق على عصام موسى هادي

وقال ابن القيم في زاد المعاد (262/1) :" وَقَالَ لِي شَيْخُنَا ابْنُ تَيْمِيّةَ قَدّسَ اللّهُ رُوحَهُ وَهَذَا الْإِسْنَادُ نَفْسُهُ هُوَ إسْنَادُ حَدِيثِ { وَإِذْ أَخَذَ رَبّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ } . حَدِيثُ أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ الطّوِيلِ وَفِيهِ وَكَانَ رُوحُ عِيسَى عَلَيْهِ السّلَامُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ الّتِي أَخَذَ عَلَيْهَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فِي زَمَنِ آدَمَ فَأَرْسَلَ تِلْكَ الرّوحَ إلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السّلَامُ حِينَ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيّا فَأَرْسَلَهُ اللّهُ فِي صُورَةِ بَشَرٍ فَتَمَثّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيّا قَالَ فَحَمَلَتْ الّذِي يُخَاطِبُهَا فَدَخَلَ مِنْ فِيهَا وَهَذَا غَلَطٌ مَحْضٌ فَإِنّ الّذِي أَرْسَلَ إلَيْهَا الْمَلَكَ الّذِي قَالَ لَهَا ؟ { إنّمَا أَنَا رَسُولُ رَبّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيّا } وَلَمْ يَكُنْ الّذِي خَاطَبَهَا بِهَذَا هُوَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، هَذَا مُحَالٌ.

وَالْمَقْصُودُ أَنّ أَبَا جَعْفَرٍ الرّازِيّ صَاحِبُ مَنَاكِيرَ لَا يَحْتَجّ بِمَا تَفَرّدَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْبَتّةَ"

أقول : فتأمل أدب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم إذ لما استنكرا حرفاً في الخبر لم يجعلا الخطب من الصحابي ، بل حكما بوهم الراوي

وقد نقل الألباني هذا البحث النفيس لابن القيم في سلسلة الأحاديث الضعيفة (3/ 384) ،

وأبو جعفر الرازي توبع فيمكن الحمل على الربيع بن أنس ، أو يجمع بأن يقال بأن قوله (أرسله إلى مريم) أراد أرسله مع جبريل

وهذا لفظ رواية المعتمر الذي تابع أبا جعفر (وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلُ السُّرُجِ عَلَيْهِمُ النُّورُ، خُصُّوا بِمِيثَاقٍ آخَرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ} [الأحزاب: 7] ، إِلَى قَوْلِهِ، {عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} [الأحزاب: 7] كَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى مَرْيَمَ، فَحَدَّثَ عَنْ أُبَيٍّ: أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ فِيهَا)

وهذا اللفظ يحتمل المعنى الذي ذكرت وله ألفاظ أخرى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة : المهاجرون الأنصار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا فائدة نفيسة يندر ذكرها بين طلبة العلم ، وهي أن من الصحابة من جمع بين (الهجرة) و (النصرة) فكان مهاجراً أنصارياً

فإن قلت : كيف ذاك ؟

قلت لك : قال النسائي في سننه 4177 : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانُوا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لِأَنَّهُمْ هَجَرُوا الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ مِنْ الْأَنْصَارِ مُهَاجِرُونَ لِأَنَّ الْمَدِينَةَ كَانَتْ دَارَ شِرْكٍ فَجَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عصام موسى هادي في حكمه على أثر ابن عباس بالبطلان وجزمه بأنه إسرائيلية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الآجري في الشريعة 179 : وحدثنا ابن شاهين قال : حدثنا أبو هشام الرفاعي قال : حدثنا محمد بن الفضيل قال : حدثنا عطاء ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال:

أول ما خلق الله تعالى : القلم ، فقال : اكتب قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم خلق النون فكبس على ظهره الأرض ، فذلك قوله : ن والقلم وما يسطرون.

فعلق عصام موسى هادي في ص84 من طبعته:" صح موقوفاً إلا قوله : فذلك قوله (ن والقلم وما يسطرون) ،

فمنكر . والأثر ثابت عن ابن عباس وهو مما تلقاه عن أهل الكتاب وفيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم غنية عن أباطيل أهل الكتاب"

أقول : التعليق على هذا الكلام في مقامين

المقام الأول : جزمه أن الأثر من الإسرائيليات

الثاني : جزمه بأن معناه باطل مع تصحيحه له عن ابن عباس

والكلام على المقام الأول من وجوه

الأول : من أين له أنه أخذه عن بني إسرائيل فقد يكون أخذه عن غيره من الصحابة ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وخصوصاً وأن ابن عباس روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة أكثر بكثير من روايته عن كعب الأحبار فإنها قليلة جداً

فإن قيل : لو كان عن النبي صلى الله عليه وسلم لسماه

فيقال : هذا الإيراد يسقط وجود المرفوع حكماً ، وقد حكى العديد من الصحابة أخباراً غيبية ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل فاعتبر ذلك العلماء مرفوعاً حكماً

فعلى سبيل المثال لا الحصر قال ابن المبارك في الزهد [425] :

قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال : جنات عدن بطنان الجنة , يعني سرة الجنة.

فهذا له حكم الرفع من صحابي لا يعرف بالأخذ عن علماء أهل الكتاب ممن أسلم ، ولم يرفعه وله حكم الرفع

وهذا حذيفة يحكي قصة إهلاك قوم لوط كما في الكتاب العقوبات لابن أبي الدنيا

وهذا عثمان يحكي قصة ذاك الرجل الذي شرب الخمر فزنا وقتل كما في المصنف 17060

وغيرهم كثير ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل ولا يشك أحد أنهم أخذوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم

ثم يقال أننا لو عكسنا الكلام فقلنا أن هذا الأثر لو كان عن كعب الأحبار لأسنده ابن عباس إبراءً لعهدته

الثاني : قال عبد الرزاق في تفسيره 2596 : عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ:

أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ:

قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ

فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا , قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ

قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ , قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} قَالَ: شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ.

أقول : ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة ، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم ، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35253- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا : مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ؟

فَقَالَ : سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ

وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى ؟ فَقَالَ : جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

وقال أيضاً 32544: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ؟ وذكر خبراً

فهذا يدل على أن بقية القرآن كله علمه ابن عباس من الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب الذي ذكر كما في صحيح البخاري أنه أخبره بشأن المرأتين اللتين تظاهرتا ، وأبي بن كعب الذي روى عنه قصة موسى والخضر في الصحيح ، وزيد بن ثابت الذي تتلمذ عليه طويلاً وغيرهم من الصحابة

فإذا تأرجح بين كونه مأخوذاً عن كعب أو غيره ، كان الأصل أنه أخذه من غيره من الصحابة لأن هذا هو الأكثر الغالب ، وإذا كان متعلقاً بأمر القرآن فالمتعين أنه أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة لأن مسائله عن كعب عدها لك عداً

فلو قال عصام :" لعله من الإسرائليات " لكان أليق ، وأما هذا الجزم فلا وجه

وهذه لوثة تجدها عند كثير المعلقين على الكتب يأتي للأخبار الغيبية التي لا تروقه ، فيجزم مباشرةً بأنها إسرائيلية ولو كان المتكلم بالخبر من أكابر الصحابة وأفقههم ، وهذا تجده كثيراً في تعليقات عبد الرزاق المهدي على تفسير القرطبي ، وهي تضاهي في الوقاحة تعليقات عصام موسى هادي ، وتزيد عليها

وابن عباس كان من أشد الناس احترازاً من أباطيل أهل الكتاب

قال البخاري في صحيحه 7363 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ

وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ

فيقال كيف يسأل كعباً بعد هذا ؟

فالجواب : أنه يتحدث عن أهل الكتاب الذين بقوا على كفرهم ، وأما كعب فقد أسلم وعرف صدقه وأمانته ، ومع ذلك كان رواياته خاضعة لنقد الصحابة ، فلا تظن أنهم يحدثون عنه بشيء قد علموا بطلانه ، أو لا يجزمون بصحته ، وسؤال ابن عباس لا تقريراً بالضرورة

وأما الجزم ببطلانها فالكلام عليه من وجوه كثيرة

أولها : أننا لو سلمنا أنها إسرائيلية فلا يجوز الجزم بكذب الإسرائيلية إلا بدليل وإلا فالأصل أنك لا تصدق ولا تكذب

قال البخاري في صحيحه 4485 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

فالجزم ببطلان الإسرائيلية مخالفٌ لهذا الحديث لأنه تكذيب ، والخبر الوارد الذي فيه ذكر كعب للحوت إسناده منقطع بين سعيد بن أبي هلال وكعب ومن زعم أنه جيد فلم يعِ الأمر على وجهه

ثانيها : أننا لو سلمنا أنها إسرائيلية فرواية ابن عباس لها ، على وجه التقرير يدل على أنه لا يعتقد بطلانها ، ولا شك أنه أعلم من كل المتأخرين

قال البخاري 3756 : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ وَقَالَ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ مِثْلَهُ وَالْحِكْمَةُ الْإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ

أفيصح بعد هذا الدعاء النبوي ، أن يجزم ببطلان خبرٍ يذكره على وجه التقرير ، وخصوصاً وأن الصحابة حوله

والتابعون ولا أحد منهم ينكر عليه ، وقد حصلت بينهم منازعات معلومة في أمور الأحكام كما هو معلوم في مسألة متعة الحج ، ومتعة النساء ، وربا الفضل وغيرها من المسائل ، فهل يخالفونه في أمور الأحكام ويتركونه يتكلم في الغيبيات بالأباطيل

وقد كان رضي الله عنه على درجة عظيمة من الورع

قال أبو عبيد في فضائل القرآن 689 : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال : سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟

فقال ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ قال الرجل : إنما سألتك لتحدثني.

فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما . فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم

وقال أيضاً في فضائل القرآن 690 - حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : قال رجل لسعيد بن جبير : أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية

والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فلم يقل فيها شيئا ، فقال سعيد : كان لا يعلمها

أقول : وهذا التفسير ، وهو علمه الذي لا يدانى فيه ، فكيف بالغيبيات

وهنا إشكال معضل ، وهو أن أثر ابن عباس (الكرسي موضع القدمين) ، الذي يذكر في كتب العقيدة بهذا المنهج الذي يسير عليه عصام وغيره يمكن دفعه بأنه قد يكون إسرائيلية

ثالثها : أننا لو نسبنا إلى عالم معاصر أنه قرأ في كتب أهل الكتاب ، ثم صار يحدث الناس بها على وجه التقرير دون أن يخبرهم أن هذا عن أهل الكتاب ، أفلا يكون ذلك سبةً في ذلك العالم المعاصر ؟

فيجب أن يكون أدبنا مع الصحابة أعظم بكثير من الأدب مع المعاصرين ، والأمر اليوم معكوس والله المستعان ، فما أصعب أن تقول (أخطأ العالم الفلاني) ، وما أيسر أن تقول (هذا أخذه الصحابي من أهل الكتاب وهو باطل)!

فكيف ننسب للصحابة ما ننزه عنه علماءنا المعاصرين والله المستعان ، وليس الأستاذ عصام وحده من يقع في هذا الأمر بل هي لوثة عند كثيرٍ من المعاصرين إذا لم يرق له متن ، بادر مباشرةً إلى إلصاق ذلك ببني إسرائيل ، ثم يهجم عليه بالإنكار والتسفيه

وهذه عقلانية فجة فالأصل في أمور الغيب التوقيف فإن لم تؤمن بهذا الأثر فاسكت وتوقف لا تجزم بالبطلان ، فإن الجزم بالبطلان أسوأ من الجزم بأن الخبر إسرائيلية ، مع سعة علم ابن عباس

وقد أحسن محمد بازمول حين قال في شرحه على مقدمة التفسير ص65:" وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ؛

لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى.

وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ.

وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟"

ثم علق في الحاشية بقوله :" لدى بعض الناس جرأة غريبة، إذا ما جاء نص عن الصحابي، في قضية مما لا يجدها في القرآن العظيم والسنة النبوية، فإنه يهجم على القول بأنها مما تلقاه ذلك الصحابي عن بني إسرائيل!

والحقيقة أن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية؛ فأقول: لا شك أن الصحابي الذي جاء في كلامه ما هو من قبيل كشف المبهم، لن يورد شيئاً عن أهل الكتاب يخالف ما في شرعنا، نجزم بذلك. إذا ما أورده الصحابي - على فرض أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب - إمّا أن يكون مما يوافق شرعنا، وإما أن يكون مما لا يوافق و لا يخالف، ويدخل تحت عموم قوله - صلى الله عليه وسلم -: "حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج" [أحمد وأبو داود]، "وإذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم" [أحمد وأبو داود].

فالجرأة على رد ما جاء عن الصحابي بدعوى أنه من أخبار أهل الكتاب، لا يناسب علمهم وفضلهم رضي الله عنه، ويوضح هذا: أن الصحابي إذا جزم بشيء من هذه الأمور في تفسير آية فإنه يغلب على الظن أنه مما تلقاه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو مما قام على ثبوته الدليل، وإلا كيف يجزم به في تفسير الآية، وهو يعلم أن غاية هذا الخبر أنه مما لا نصدقه أو نكذبه؟!

من ذلك ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (فُصِل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وأُنزِل في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نَزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم مُنَجَّماً في ثلاث وعشرين سنة) [الطبراني في الكبير: (12243)،والحاكم في المستدرك: (2932)،والبزارفي مسنده(2 /210) :].

رأيتُ بعض المتأخرين يجزم بأن هذا من الإسرائيليات، وبأن هذا مما تلقاه ابن عباس عنهم، مع أن هناك قرائن في نفس الخبر تمنع هذا؛ منها:

أولاً: جَزْم ابن عباس به.

ثانياً: لا علاقة له بالتوراة والإنجيل لأنه يتكلم عن القرآن.

ثالثاً: هو يتكلم عن نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: لا مخالف لابن عباس في هذا.

فهذا مما يجعل سند ابن عباس هذا - وإن كان موقوفاً سنداً - فهو مرفوع حكماً ومعنى، يعني أن له حكم الرفع.

وجاء عن ابن عباس نفسه أنه كان ينهى عن الأخذ عن أهل الكتاب، كما روى البخاري في صحيحه، فكيف نقول: إن هذا من الإسرائيليات"

وهذا كلامٌ في غاية في التحرير جزى الله الشيخ خيراً عليه

ولهذا تجد أن السلف أوردوا مثل هذه الآثار في كتب العقيدة ، والشيخ محمد يركز في كلامه على التفسير لأنه يشرح مقدمةً في التفسير ، وإلا فمن باب أولى أن يقال أنه لا يليق بالصحابة أنهم يتكلمون في أمور العقيدة بأباطيل الإسرائيليات

وحتى التابعون لا ينبغي التسرع والجزم بأنهم أخذوا هذا عن بني إسرائيل ، وإن كان قدر الصحابة أجل والخطب فيهم أعظم

ولكن لا شك أن أئمة التابعين يتحرون في أمر التفسير والغيبيات ولا يجزمون بما يرون بطلان متنه خصوصاً إذا تتابعوا على تفسير معين ، أو قال أحدهم تفسيراً ولم يستنكره أحدٌ من السلف على شهرته بين الناس

فمثل هذا لا يصلح أن يأتي متأخر ويقول هذا متن باطل

وقد قال الذهبي في الميزان :" وقال أبو بكر بن عياش: قلت للاعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف - أو شئ نحوه ؟ قال: أخذها من أهل الكتاب"

ثم قال :" ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا - قال: يجلسه معه على العرش"

أقول : وكلام الذهبي غير مسلمٍ أبداً ، فالأثر الذي أورده عن أبي بكر بن عياش لم أقف له على إسناد ، وفي متنه غرابة وذلك لأمور

أولها : عامة ما يأخذه الناس عن أهل الكتاب أخبار الأنبياء لذا تجد عامة أسئلة ابن عباس لكعب الأحبار عن أخبار الأنبياء ، ومجاهد لا يعرف عنه ما يستنكر في هذا الباب عند أئمة السلف

وأكثر ما خولف فيه تفسيره لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ، والبحث فيها لغوي لا علاقة له بأخبار أهل الكتاب

ثانيها : أن مجاهداً لازم ابن عباس وأخذ عنه التفسير فمثله مستغنٍ عن أهل الكتاب

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30917- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَن شِبْلٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، قَالَ : عَرَضْت الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلاثَ عَرْضَاتٍ.

وقال الطبري في تفسيره 109- وحدثني عبيد الله بن يوسف الجُبَيْريّ، عن أبي بكر الحنفي، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهدٍ فحسبُكَ به.

ولو كان معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب لما قال فيه سفيان هذه الكلمة ، وهو إمام نقاد

وأما ما قاله من استنكاره لتفسير مجاهد للمقام المحمود فإمام المفسرين ابن جرير الطبري يقول أن تفسير مجاهد لهذه الآية غير مدفوع الصحة فكيف يجزم الذهبي بنكارته

قال الطبري في تفسيره (51/15) :" لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، فَإِنَّ مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يُقْعِدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَرْشِهِ، قَوْلٌ غَيْرُ مَدْفُوعٍ صِحَّتُهُ، لَا مِنْ جِهَةِ خَبَرٍ وَلَا نَظَرٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا خَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ بِإِحَالَةِ ذَلِكَ"

حتى قال الطبري :" فَقَدْ تَبَيَّنَ إِذًا بِمَا قُلْنَا أَنَّهُ غَيْرُ مُحَالٍ فِي قَوْلِ أَحَدٍ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُقْعِدُ مُحَمَّدًا عَلَى عَرْشِهِ"

أقول : فسواءً أخذت بقول مجاهد أو لم تأخذ فالجزم بنكارته مردود ، وخصوصاً أن جمعاً من المحدثين نقلوا تلقي الخبر بالقبول عن جماهير الأئمة (بل نقل الإجماع عليه أكثر من عشرين نفساً)

قال الخلال في السنة 254: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ صَدَقَةَ , يَقُولُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ يَوْمًا , وَذَكَرَ حَدِيثَ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ

فَجَعَلَ يَقُولُ : هَذَا حَدَّثَ بِهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَجْلِسِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فَكَمْ تَرَى كَانَ فِي الْمَجْلِسِ , عِشْرِينَ أَلْفًا

فَتَرَى لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا قَامَ إِلَى عُثْمَانَ , فَقَالَ : لاَ تُحَدِّثْ بِهَذَا الْحَدِيثِ , أَوْ أَظْهَرَ إِنْكَارَهُ , تَرَاهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ ثَمَّ إِلاَّ وَقَدْ قُتِلَ

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ صَدَقَةَ , وَصَدَقَ , مَا حُكْمُهُ عِنْدِي إلاَّ الْقَتْلُ.

وقال أيضاً 244: وَأَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ لَيْثٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , فِي قَوْلِهِ : {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قَالَ : يُجْلِسُهُ عَلَى عَرْشِهِ , وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ : مَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَهُوَ عِنْدَنَا مُتَّهَمٌ

وَقَالَ : مَا زَالَ النَّاسُ يُحَدِّثُونَ بِهَذَا , يُرِيدُونَ مُغَايَظَةَ الْجَهْمِيَّةِ , وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ أَنَّ عَلَى الْعَرْشِ شَيْء.

وقال أيضاً 271: وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ : أَرَى أَنْ يُجَانَبَ كُلُّ مَنْ رَدَّ حَدِيثَ لَيْثٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ : يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ , وَيُحَذَّرُ عَنْهُ , حَتَّى يُرَاجِعَ الْحَقَّ , مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يُذَكِّرُ بِالسُّنَّةِ يَتَكَلَّمُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إلاَّ إنَّا عَلِمْنَا أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ تُنْكِرُهُ مِنْ جِهَةِ إِثْبَاتِ الْعَرْشِ

وقال أيضاً 267: وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ : لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ , وَلاَ فِي عَصْرِنَا هَذَا إلاَّ وَهُوَ مُنْكِرٌ لِمَا أَحْدَثَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رَدِّ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ , عَنْ لَيْثٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قَالَ : يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ

وقال أيضاً 282: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي ذَلِكَ : حَدَّثَنَا أَبِي وَعَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ , وَوَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى , وَعُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ , وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادُ , وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , وَضِرَارُ بْنُ صُرَدَ , قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ لَيْثٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} قَالَ : يُجْلِسُهُ عَلَى الْعَرْشِ . إِلاَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ : وَبَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ الْجُهَّالِ دَفْعُ الْحَدِيثِ بَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ فِي رَدِّهِ مِمَّا أَجَازَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّنْ قَبْلَهُ مِمَّنْ ذَكَرْنَا , وَلاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِمَّنْ ذَكَرْتُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ , إِلاَّ وَقَدْ سَلَّمَ الْحَدِيثَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الْخَبَرُ , وَكَانُوا أَعْلَمَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ رَدَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ الْجُهَّالِ , وَزَعَمَ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ لاَ مَقَامَ غَيْرُهُ

وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (144/6) :" فإن الأنبياء في الموقف، لهم مراتب على نحو مقاومهم بقلوبهم في دار الدنيا، فمن كان أقرب منزلة بقلبه في دار الدنيا، فهو أقرب منه مرتبة هناك، فالندي هم: السابقون المقربون الذين يبدأ بهم، فسأل أن يكون في أعلاهم مرتبة

أقربهم إليه، فكان هذا دعاؤه حتى بشر بالمقام المحمود، وهو أقرب المقام، ولذلك قال مجاهد في قوله تعالى: {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً}، قال: يجلسه على عرشه"

ولم يؤخذ على الحكيم شيء في باب الصفات

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (10/2) :" قَالَ النَّجَّادُ: وَحَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّي حَدَّثَنَا خَلادُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ كُلُّهُمْ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مقاماً محموداً " قَالَ: " يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ."

قَالَ النجاد: وسألت أبا يحيي الناقد ويعقوب المطوعي وعبد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حنبل وجماعة من شيوخنا فحدثوني بحديث مُحَمَّد بْن فضيل عن ليث عن مجاهد وسألت أبا الحسن العطار عن ذَلِكَ؟ فحدثني بحديث مجاهد ثُمَّ قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن مصعب العابد يقول هَذَا حتى ترى الخلائق منزلته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند ربه تبارك وتعالى وكرامته لديه ثُمَّ ينصرف محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى غرفه وجناته وأزواجه ثُمَّ ينفرد عز وجل بربوبيته.

قَالَ النجاد: ثُمَّ نظرت فِي كتاب أَحْمَد بْن الحجاج المروزي وهو إمامنا وقدوتنا والحجة لنا فِي ذَلِكَ فوجدت فِيهِ ما قد ذكره من رد حديث عبد اللَّه بْن سلام ومجاهد وذكر أسماء الشيوخ الَّذِينَ أنكروا عَلَى من رد ذَلِكَ أو عارضه.

قَالَ النجاد: فالذي ندين اللَّه تعالى به ونعتقده: ما قد رسمناه وبيناه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وما قاله عبد اللَّه بْن العباس ومن بعده من أهل العلم وأخذوا به كابرا عن كابر وجيلا عن جيل إلى وقت شيوخنا فِي تفسير قوله تعالى عسى أن يبعثك مقاماً محموداً أن المقام المحمود: هُوَ قعوده - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ ربه عَلَى العرش وَكَانَ من جحد ذَلِكَ وتكلم فِيهِ بالمعارضة: إنما يريد بكلامه فِي ذَلِكَ: كلام الجهمية يجانب ويباين ويحذر عَنْهُ وكذلك أَخْبَرَنِي أَبُو بكر الكاتب عن أَبِي داود السجستاني أنه قَالَ: من رد حديث مجاهد فهو جهمي.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن صهيب وجماعة من شيوخنا عن مُحَمَّد بْن عبد الملك الدقيقي قَالَ: سمعت هَذَا الحديث منذ خمسين سنة ما سمعت أحدا ينكره"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (374/4) :" إذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَقَدْ حَدَثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ : أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ

عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ . رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ؛ فِي تَفْسِيرِ : { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا } وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيه لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَر- وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّة وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ"

وليس المراد ها هنا تحرير المسألة وبيان الراجح في المقام المحمود، ففي الصحيح أنه الشفاعة ويمكن الجمع بينه وبين الوارد عن مجاهد وتلقاه عامة أهل الحديث بالقبول ، وإنما المراد بيان أن هذا التفسير غير مستنكر عند العلماء بل على العكس ، فعامتهم استنكروا مخالفته فكيف يعتبر الذهبي ذلك من أنكر ما روي عن مجاهد في التفسير

وهو نفسه القائل في كتاب العلو ص194 :" قد ذكرنَا احتفال الإمَام أبي بكر الْمَرْوذِيّ فِي هَذَا الْعَصْر لقَوْل مُجَاهِد أَن الله تَعَالَى يقْعد مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الْعَرْش

وَغَضب الْعلمَاء لإنكار هَذِه المنقبة الْعَظِيمَة الَّتِي انْفَرد بهَا سيد الْبشر وَيبعد أَن يَقُول مُجَاهِد ذَلِك إِلَّا بتوقيف فَإِنَّهُ

قَالَ قَرَأت الْقُرْآن من أَوله إِلَى آخِره ثَلَاث مَرَّات على ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أقفه عِنْد كل آيَة أسأله فمجاهد أجل الْمُفَسّرين فِي زَمَانه وَأجل المقرئين تَلا عَلَيْهِ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَابْن مُحَيْصِن

فَمِمَّنْ قَالَ أَن خبر مُجَاهِد يسلم لَهُ وَلَا يُعَارض عَبَّاس بن مُحَمَّد الدوري الْحَافِظ وَيحيى بن أبي طَالب الْمُحدث وَمُحَمّد بن إِسْمَاعِيل السّلمِيّ التِّرْمِذِيّ الْحَافِظ وَأَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن عبد الْملك الدقيقي وَأَبُو دَاوُد سُلَيْمَان بن الْأَشْعَث السجسْتانِي صَاحب السّنَن وَإِمَام وقته إِبْرَاهِيم بن إِسْحَاق الْحَرْبِيّ والحافظ أَبُو قلَابَة عبد الْملك بن مُحَمَّد الرقاشِي وحمدان بن عَليّ الْوراق الْحَافِظ وَخلق سواهُم من عُلَمَاء السّنة مِمَّن أعرفهم وَمِمَّنْ لَا أعرفهم وَلَكِن ثَبت فِي الصِّحَاح أَن الْمقَام الْمَحْمُود هُوَ الشَّفَاعَة الْعَامَّة الْخَاصَّة بنبينا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم"

وقريب من قول الذهبي في الميزان قول ابن عبد البر في التمهيد (157/7) :" وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن فإن له قولين في تأويل اثنين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا والآخر قوله في قول الله عز وجل {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً}"

قد تبين لك أن العلماء لم يهجروا قول مجاهد هذا بل قال به جماعةٌ منهم ، ومعارضة ابن عبد البر لخبر الشفاعة بخبر مجاهد يرد عليه ما قاله ابن حجر في الفتح: (2/ 416)

"قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : وَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة ، وَقِيلَ إِجْلَاسه عَلَى الْعَرْش ، وَقِيلَ عَلَى الْكُرْسِيّ ، وَحَكَى كُلًّا مِنْ الْقَوْلَيْنِ عَنْ جَمَاعَة ، وَعَلَى تَقْدِير الصِّحَّة لَا يُنَافِي الْأَوَّل لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون الْإِجْلَاس عَلَامَة الْإِذْن فِي الشَّفَاعَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة كَمَا هُوَ مَشْهُور وَأَنْ يَكُون الْإِجْلَاس هِيَ الْمَنْزِلَة الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْوَسِيلَةِ أَوْ الْفَضِيلَة"

وقال الذهبي في العرش (133/1) وهو يتحدث عن حديث الجلوس :" فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟

بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنّعت وإن نَبَت عن الأسماع"

أقول : فليته استحضر هذا المعنى لما كتب ما كتب عن مجاهد في الميزان

وهنا لطيفة وهي أن شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية عبد العزيز الغماري قال في مقال له في الرد على الشيخ أبي بكر الجزائري في الكمالات المحمدية :"فات السيد محمد علوي أن يذكر الكرامة الكبرى ، والخصوصية المحمدية العظمى التي لم ينلها مخلوق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب وهو ما ورد عن الصحابة والتابعين في قوله تعالى :(عسى أن يبعثك ربك مقام محمودا) أنه يجلسه أو يقعده على العرش.

وقد ورد مثل هذا عن ابن مسعود مرفوعا ولكن في سنده انقطاع . أما عن التابعين فورد عنهم من طرق كما يعلم ذلك من خلال اطلاع ومعرفة.

بل قال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه : إذ كان يوم القيامة جيء بنبيكم صلى الله عليه وآله سلم فأقعد بين يدي الله تعالى عل كرسيه . قال الذي روى الحديث عن

سعيد الجريري قلت له : إذا كان على كرسيه أليس هو معه ؟ قال : ويلكم هذا أقر حديث في الدنيا لعيني.

وانظر كيف جعل الجريري هذا الحديث أقر حديث في الدنيا لعينه.

وهكذا كان حال السلف الأبرار في كل ما يسمعونه من خصائص النبي صلى الله عليه آله وسلم ، لا يردونها بعقلهم ولا يلمسون لها المهرب ، بل يؤمنون بها ولو كان ظاهرها غير مراد لأن مقام نبينا صلوات الله عليه وآله فوق ذلك وأعلى من كل ما يسمعه السامع ، ويرويه الراوي فلا يسعنا مع ذلك إلا التسليم والإيمان بذلك وإلا كان الإنسان بعيدا عن العلم الصحيح والعقل السليم.

ومسألة قعوده صلى الله عليه وآله وسلم على العرش ذكرها كثير من الحفاظ الذين أجمعوا ما ورد في عقيدة السلف في كتبهم .ولم ـ يعترضوا عليها ويتعقبوها بشيء، بل ذكروها في التفسير المأثور كابن جرير وغيره.

فهل يقال في هؤلاء السادة الأعلام من أئمة الهدى والسنة من الصحابة والتابعين كفار ضالين مضلون يشركون بالله الواحد الأحد سبحانه وتعالى ـ بذكرهم هذه الخصوصية العظيمة التي خص بها الله تعالى نبينا الشفيع المشفع ، وفضله على جميع من خلق في الأرض والسماء ؟.

ومثل هذا لا يقال بالرأي ولا يدخله الفهم كما هو معلوم ، فلا يقال إلا بتوقيف من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ذكرت أن ذلك ورد مرفوعا أيضا وإن كان سنده فيه ضعف لكن هذه الموقوفات تشهد له كما لا يخفى على طالب الحديث"

أقول : فما عسى أن يقول الجهمي السقاف والحميري ومحمود سعيد ممدوح في تجسيم شيخهم الغماري!

والسقاف لما علق على كتاب العلو طعن في عقيدة الصحابي المبشر بالجنة عبد الله بن سلام من أجل هذا الأثر الذي يحتفي به شيخه

ومحمد علوي المالكي لم يغفل عن هذا الأثر ، ولكن جهميته تمنعه من ذكره ، مع ذكره لما أوهى منه بكثير

وعوداً على مسألتنا ، أقول : قول من يقول أن هذا مأخوذ عن بني إسرائيل ما يريد به

إن أراد الأخذ عن كفار أهل الكتاب مشافهةً ، فهذا نادر ولا يكاد يقع ، خصوصاً في مكة عند عبيد بن عمير ومجاهد حيث يندر بل يكاد ينعدم وجود أهل الكتاب

وإن قيل : أراد الأخذ عمن أسلم من أهل الكتاب فهؤلاء على صنفين

الأول : الصحابة مثل سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام وهؤلاء أوثق من ينقل عن الكتب القديمة من البشر بعد الأنبياء ، وهما من كبار فقهاء الصحابة والصحابة حولهم متوافرون فمثل هؤلاء آثارهم داخلةٌ في حيز القبول غير أن عامة المتكلمين في التفسير من التابعين ، نقلهم عن هؤلاء نادر

الثاني : التابعون فأما كعب الأحبار فقد كان مخضرماً وعامة ما تكلم قاله والصحابة حوله متوافرون ، فلو تكلم بباطل لصاح به الصحابة ، وعامة المتكلمين في التفسير من مثل مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة ، لم يسمعوا كعباً وروايتهم عنه نادرة ، وروايتهم عن الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة أقوالهم أكثر بكثير

قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق (3/ 1074) : " وهب أن المعطل يكذب كعباً ويرميه بالتجسيم ، فكيف حدث عنه هؤلاء الأعلام مثبتين له غير منكرين"

وكلمة ابن القيم هنا جامعة ، فهي تقال من باب أولى فيما تكلم به الصحابي من أمر الغيب ، أو رواه عن كعب مقراً له وهذا نادر

وأما أمثال وهب بن منبه فيبعد أخذ هؤلاء التابعين عنهم ، لأنهم من طبقة واحدة

وإن قيل : المراد الأخذ عن كتب أهل الكتاب

فيقال : أن الذين يعرفون بهذا الأمر نصوا عليهم في تراجمهم مثل وهب بن منبه وأبي الجلد ومالك بن دينار فلا ينسب ذلك لأحد إلا ببينة

قال الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 1498 - أنا الحسن بن شهاب ، نا عبيد الله بن محمد بن حمدان ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن أيوب نا إسماعيل بن إسحاق الأزدي ، نا ابن أبي أويس ، قال : سمعت خالي مالك بن أنس وسأله رجل عن زبور داود

فقال له مالك : ما أجهلك ما أفرغك أما لنا في نافع عن ابن عمر عن نبينا ما شغلنا بصحيحه عما بيننا وبين داود عليه السلام ؟

هذا وإن كان في إسناده ابن أبي أويس إلى أن معناه صحيح ، ومتبادر للذهن

وإذا كان مالك يروى عنه مثل هذا فما عسانا نقول فيمن عرض المصحف على ابن عباس ثلاث مرات

وأخذ عن غيره من الصحابة ، وما عسانا نقول في غيره من كبار علماء التابعين

فإن قيل : أننا نرى في تفسير التابعين في الأمور الغيبية بعض الاختلاف

فيقال : هذا قد يكون راجعاً إلى وهم الرواة ، كما هو شأن في أحاديثهم في مسائل الأحكام ، وليس من شرط وقوع

الاختلاف أن يكون منشأ ذاك الأخذ عن بني إسرائيل، وأثر الاسرائيليات في التفسير أضعف بكثير مما يصوره بعض الباحثين

والخلاصة أنه لا ينبغي التسرع في نسبة الأخبار إلى بني إسرائيل ، ولا ينبغي التسرع في الحكم ببطلانها حتى لو ثبت أنها إسرائيلية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة الحكمة من استفتاح اللّه تعالى بذكر نفسه في الفيء والغنيمة دون الصدقات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الله عز وجل :" وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ"

وقال سبحانه :" مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ"

وقال سبحانه :" إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"

فلم يقل (إنما الصدقات لله) كما قال في الفيء وخمس الغنيمة

قال النسائي في سننه 4158:

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ قَالَ أَنْبَأَنَا مَحْبُوبٌ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَقَ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ الْخُمُسُ الَّذِي لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَابَتِهِ لَا يَأْكُلُونَ مِنْ الصَّدَقَةِ شَيْئًا فَكَانَ لِلنَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمُسُ الْخُمُسِ وَلِذِي قَرَابَتِهِ خُمُسُ الْخُمُسِ وَلِلْيَتَامَى مِثْلُ ذَلِكَ وَلِلْمَسَاكِينِ مِثْلُ ذَلِكَ وَلِابْنِ السَّبِيلِ مِثْلُ ذَلِكَ

قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ:

قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ } وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّهِ ابْتِدَاءُ كَلَامٍ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا اسْتَفْتَحَ الْكَلَامَ فِي الْفَيْءِ وَالْخُمُسِ بِذِكْرِ نَفْسِهِ لِأَنَّهَا أَشْرَفُ الْكَسْبِ

وَلَمْ يَنْسِبْ الصَّدَقَةَ إِلَى نَفْسِهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

وقد حرصت على ذكر هذه الفائدة لأنني وجدتها في غير مظانها على نفاستها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أخذ الشافعي بأقوال الصحابة وإن خالفت القياس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشافعي في الأم: (7/ 614)

"وَلاَ يُقْبَلُ فِيهَا مِنْ الْعَدَدِ إلَّا أَرْبَعًا تَكُونُ كُلُّ ثِنْتَيْنِ مَكَانَ شَاهِدٍ ؟

قَالَ فَإِنَّا رَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنه أَنَّهُ أَجَازَ شَهَادَةَ الْقَابِلَةِ , وَحْدَهَا

قُلْت لَوْ ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنه صِرْنَا إلَيْهِ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنَّهُ لاَ يَثْبُتُ عِنْدَكُمْ , وَلاَ عِنْدَنَا عَنْهُ , وَهَذَا لاَ مِنْ جِهَةِ مَا قُلْنَا مِنْ الْقِيَاسِ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ , وَلاَ مِنْ جِهَةِ قَبُولِ خَبَرِ الْمَرْأَةِ , وَلاَ أَعْرِفُ لَهُ مَعْنًى"

أقول : المروي عن علي في الأخذ بشهادة القابلة وحدها دون امرأةٍ معها خلاف القياس عند الشافعي كما صرح به

، ومع ذلك قال أن الخبر لو صح عن علي لذهب إليه ، هذا مع مخالفة خبر علي للقياس عنده

فقارن بين هذا التصرف من هذا الإمام ، وجرأة بعض المنتسبين إليه على رد أقاويل الصحابة

وقال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص119 ط دار الكتب العلمية:

ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول قال لي محمد بن الحسن : أيهما أعلم صاحبنا أو صاحبكم ؟ (يعني مالكاً وأبا حنيفة)

قلت : على الإنصاف ؟

قال : نعم

قلت : فأنشدك بالله ، من أعلم بالقرآن : صاحبنا أو صاحبكم ؟

قال : صاحبكم (يعني مالكاً)

قلت : فمن أعلم بالسنة : صاحبنا أو صاحبكم ؟

قال : اللهم صاحبكم

قلت : فأنشدك بالله ، من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتقدمين صاحبنا أو صاحبكم ؟

قال : صاحبكم

قال الشافعي : قلت فلم يبق إلا القياس ، والقياس لا يكون إلا هذه الأشياء ، فمن لم يعرف الأصول على أي شيء يقيس ؟!

قلت : هذه المناظرة الثابتة فيها اعتداد الشافعي بأقاويل الصحابة ومدحه لمالك بمعرفتها ، وجعلها فيصلاً في المفاضلة بين الفقهاء وأصلاً يقاس عليه وأما قوله (والمتقدمين) فأراد إجماعهم إذ لا قائل بحجية أقوال التابعين

وفي المناظرة اعتراف الشيباني بفضل مالك على أبي حنيفة فكيف بالشافعي وأحمد ولا يشك من له أدنى بصيرة أنهما أوسع من مالك روايةً واطلاعاً ؟

وليس الشيباني وحده من كان يعرف فضل مالك على أبي حنيفة بل عامة أهل الكوفة

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص131 ثنا أبي ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي:

كان محمد بن الحسن يقول : سمعت من مالك سبعمائة حديث ونيفاً _ إلى الثمنمائة _ لفظاً ، وكان أقام عنده ثلاث سنين أو شبيها من ثلاث سنين

وكان إذا وعد الناس أن يحدثهم عن مالك امتلأ الموضع الذي هو فيه ، وكثر الناس عليه ، وإذا حدث عن غير مالك ، لم يأته إلا النفر اليسير

فقال لهم : لو أراد أحد أن يعيبكم بأكثر مما تفعلون ، ما قدر عليه

إذا حدثتكم عن أصحابكم فإنما يأتي النفير ، أعرف فيهم النكارة ، وإذا حدثتكم عن مالك امتلأ الموضع"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سلامة صدر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 4216: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنَا مُغِيثُ بْنُ سُمَيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟

قَالَ : كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ ، صَدُوقِ اللِّسَانِ ، قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ ، نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟

قَالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لاَ إِثْمَ فِيهِ ، وَلاَ بَغْيَ ، وَلاَ غِلَّ ، وَلاَ حَسَدَ.

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1873: وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ : مَخْمُومُ الْقَلْبِ ، صَدُوقُ اللِّسَانِ ، قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ، قَالَ :

هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ ، لا إِثْمَ فِيهِ ، وَلا غِلَّ وَلا حَسَدَ ، قَالُوا : مَنْ يَلِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الآخِرَةَ ، قَالُوا : مَا نَعِرْفُ هَذَا فِينَا إِلاَّ رَافِعَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَمَنْ يَلِيهِ ، قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيث صحيح حسن وزيد : محله الصدق ، وكان يرى رأي القدر"

أقول : أحببت أن أتقرب إلى الله عز وجل بذكر شيء من مناقب أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ومناقبها كثيرة لا تستوعبها المجلدات

ولكنني أحببت تسليط الضوء على باب ينبغي العناية به جداً في هذه الأيام خاصة وهي سلامة القلب من الأدواء التي تفتك به كالغل والحسد والكبر

1 _قال أحمد في مسنده 25174 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

اجْتَمَعَتْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلْنَ فَاطِمَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقُلْنَ لَهَا: قُولِي لَهُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ

قَالَتْ: فَدَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ نِسَاءَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ وَهُنَّ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبِّينِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَحِبِّيهَا.

فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرَتْهُنَّ مَا قَالَ لَهَا، فَقُلْنَ: إِنَّكِ لَمْ تَصْنَعِي شَيْئًا، فَارْجِعِي إِلَيْهِ

فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبَدًا

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَتْ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا - فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ

قَالَتْ عَائِشَةُ: هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ، وَهُنَّ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ

قَالَتْ: ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ تَشْتُمُنِي، فَجَعَلْتُ أُرَاقِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظُرُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهَا، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، قَالَتْ: فَشَتَمَتْنِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهَا

فَاسْتَقْبَلْتُهَا، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَفْحَمْتُهَا

قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ

قَالَتْ عَائِشَةُ: «وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً خَيْرًا مِنْهَا، وَأَكْثَرَ صَدَقَةً، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَبْذَلَ لِنَفْسِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ زَيْنَبَ، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ غَرْبٍ حَدٍّ كَانَ فِيهَا، تُوشِكُ مِنْهَا الْفِيئَةَ.

أقول : فتأمل قول عائشة رضي الله عنها (وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً خَيْرًا مِنْهَا، وَأَكْثَرَ صَدَقَةً، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَبْذَلَ لِنَفْسِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ زَيْنَبَ) ، بعد ذكرها لتلك المشادة الكلامية بينهما

فلعل السامع يظن بزينب شراً ، فاستدركت لفرط إنصافها وقوة إيمانها تذكر مناقبها وفضائلها مشيرةً إلى أن ما وقع كان زلةً وأن زينب كان سريعة الرجوع عن الزلل وذلك بقولها (تُوشِكُ مِنْهَا الْفِيئَةَ) ، يعني الرجعة إلى الحق

2 _قال الحارث ابن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث 455 : حَدَّثَنَا كَثِيرٌ، ثنا جَعْفَرٌ، ثنا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ الْأَصَمِّ قَالَ: تَلَقَّيْتُ عَائِشَةَ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ وَطَلْحَةُ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا

وَقَدْ كُنَّا وَقَعْنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَأَصَبْنَا مِنْهُ فَبَلَغَهَا ذَلِكَ

فَأَقْبَلَتْ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا تَلُومُهُ وَتَعْذِلُهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَوَعَظَتْنِي مَوْعِظَةً بَلِيغَةً

ثُمَّ قَالَتْ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَاقَكَ حَتَّى جَعَلَكَ فِي بَيْتِ نَبِيِّهِ، ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مَيْمُونَةُ وَرُمِيَ بِرَسَنِكَ عَلَى غَارِبِكَ , أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا لِلَّهِ، وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِمِ.

أقول : فانظر على ثنائها على ميمونة مع أنها كانت ضرةً لها

3 _قال البخاري في صحيحه 4145 : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ:

قَالَ ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ

فَقَالَتْ لَا تَسُبَّهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَتْ عَائِشَةُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ قَالَ كَيْفَ بِنَسَبِي قَالَ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنْ الْعَجِينِ

4146 - حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْرًا يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ

وَقَالَ حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ

قَالَ مَسْرُوقٌ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْذَنِينَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } فَقَالَتْ وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنْ الْعَمَى

قَالَتْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أقول : فانظر إلى عظيم إنصافها ، هذا مع أن حسان بن ثابت حصل منه ما حصل في حادثة

والفاجرة اليوم لا تقبل أن تمس سمعتها بسوء ، فكيف بأطهر النساء وهي تحت خير الخلق

ولكن أم المؤمنين ما تجد من ذلك الأمر بعظيم حلمها وسعة صدرها

هذا مع العلم أن حسان بن ثابت تاب مما وقع منه رضي الله عنه ، وهذا الظن بالصحابة وجاء في بعض الروايات أنه أقيم عليه الحد فاستدلال بعض فلاسفة عصرنا بهذا الحديث على منهج الموازنات بعيدٌ جداً

ولا يتسع المقام لنقضه مفصلاً ، وفيما ذكرت كفاية

4 _قال مسلم في صحيحه 562- [...] وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ عائشةَ ، عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ ، فَقَالَتْ : ائْتِ عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي

فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمِثْلِهِ.

فهنا عائشة تحيل على علي في الفتيا ، بخلاف من زعم كذباً أنها كانت تحمل عليه ، ولا وجه لإيراد هذا الخبر هنا ، إلى أنني ذكرته تنزلاً مع تلك الفرية

وقد كانت أم المؤمنين حريصةً كل الحرص ، على نشر العلم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت تشيد

بالصحابة الحفاظ وتحيل عليهم حرصاً على نشر سنة حبها صلى الله عليه وسلم

قال مسلم في صحيحه 6896- [14-...] حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ ، أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ ، حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَتْ لِي عَائِشَةُ:

يَا ابْنَ أُخْتِي بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ، مَارٌّ بِنَا إِلَى الْحَجِّ ، فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمًا كَثِيرًا

قَالَ : فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ عَنْ أَشْيَاءَ يَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عُرْوَةُ : فَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا جُهَّالاً ، يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ.

قَالَ عُرْوَةُ : فَلَمَّا حَدَّثْتُ عَائِشَةَ بِذَلِكَ ، أَعْظَمَتْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْهُ

قَالَتْ : أَحَدَّثَكَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا ؟

قَالَ عُرْوَةُ : حَتَّى إِذَا كَانَ قَابِلٌ قَالَتْ لَهُ : إِنَّ ابْنَ عَمْرٍو قَدْ قَدِمَ ، فَالْقَهُ ، ثُمَّ فَاتِحْهُ حَتَّى تَسْأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْعِلْمِ

قَالَ : فَلَقِيتُهُ فَسَاءَلْتُهُ ، فَذَكَرَهُ لِي نَحْوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ ، فِي مَرَّتِهِ الأُولَى.

قَالَ عُرْوَةُ : فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا بِذَلِكَ ، قَالَتْ : مَا أَحْسَبُهُ إِلاَّ قَدْ صَدَقَ ، أَرَاهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْقُصْ.

5 _قال البخاري في صحيحه 3817 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا قَالَتْ وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ

أقول : فمع عظيم غيرتها من خديجة رضي الله عنها الناشئة عن شدة حبها للنبي صلى الله عليه وسلم ، لم يفتها أن تحدث بفضيلة خديجة وتبشيرها بالجنة ، وهذا من عظيم نصحها للأمة ، وعظيم إنصافها رضي الله عنها.

ومع سلامة صدرها من الغل والحسد ، كانت أيضاً سالمةً من الكبر شديدة التواضع

قال البخاري في صحيحه 4753 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ:

اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ فَقِيلَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ ائْذَنُوا لَهُ

فَقَالَ كَيْفَ تَجِدِينَكِ قَالَتْ بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ

قَالَ فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنْ السَّمَاءِ وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ

فَقَالَتْ دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا

فانظر كيف كانت تتقي الثناء كما يتقي أحدنا الذم ! ، ثم تتواضع بعد ذلك لتزداد رفعةً في أعين أبنائها الصالحين ، وكيف لا وقد كانت تتعبد لله بالتواضع وتراه أعظم العبادة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35884- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : إنَّكُمْ لَتَدَعُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعَ.

6 _قال أحمد في مسنده 24820 - حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِي عَلِيٍّ، وَفِي عَمَّارٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: أَمَّا عَلِيٌّ، فَلَسْتُ قَائِلَةً لَكَ فِيهِ شَيْئًا، وَأَمَّا عَمَّارٌ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " لَا يُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا "

فانظر إلى مدحها لعمار وثنائها عليه وهو الذي كان في الجمل في الصف الآخر

وقال مسلم في صحيحه 19 - (1828) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا

مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»،

هذا الأمير قد قتل أخاها محمد بن أبي بكر قتلة شنيعة ومع ذلك مدحت عدله ورفقه بالناس فرضي الله عنها ما أعظم إنصافها

هذا وأعتذر عن أنني لم أوفِ المقام حقه ، وما ذلك إلا لعجزي وقلة علمي ، ولكن حسبي أن قد كتبت ما سرني وأقر عيني من الثناء على زوج النبي صلى الله عليه وسلم ببعض ما لها من المناقب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الاختلاط في احتفالات المزامير والغناء سبب بداية وقوع الفاحشة في بني آدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره: (9 /19)

حَدَّثَنِي ابْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْفُرَاتِ، قَالَ: ثنا عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} قَالَ:

كَانَ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِدْرِيسَ، وَكَانَتْ أَلْفَ سَنَةٍ؛ وَإِنَّ بَطْنَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ كَانَ أَحَدُهُمَا يَسْكُنُ السَّهْلَ، وَالْآخَرُ يَسْكُنُ الْجَبَلَ

وَكَانَ رِجَالُ الْجَبَلِ صِبَاحًا، وَفِي النِّسَاءِ دَمَامَةٌ، وَكَانَ نِسَاءُ السَّهْلِ صِبَاحًا، وَفِي الرِّجَالِ دَمَامَةٌ

وَإِنَّ إِبْلِيسَ أَتَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السَّهْلِ فِي صُورَةِ غُلَامٍ، فَأَجَرَ نَفْسَهُ مِنْهُ، وَكَانَ يَخْدُمُهُ، وَاتَّخَذَ إِبْلِيسُ شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ الَّذِي

يَزْمُرُ فِيهِ الرِّعَاءُ، فَجَاءَ فِيهِ بِصوْتٍ لَمْ يُسْمَعْ مِثْلُهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَنْ حَوْلُهُمْ، فَانْتَابُوهُمْ يَسْمَعُونَ إِلَيْهِ

وَاتَّخَذُوا عِيدًا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ، فَيَتَبَرَّجُ الرِّجَالُ لِلنِّسَاءِ. قَالَ: وَيَتَزَيَّنُ النِّسَاءُ لِلرِّجَالِ

وَإِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ هَجَمَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي عِيدِهِمْ ذَلِكَ، فَرَأَى النِّسَاءَ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، فَتَحَوَّلُوا إِلَيْهِنَّ، فَنَزَلُوا مَعَهُنَّ، فَظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِيهِنَّ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}

رواه الحاكم في المستدرك 4071 وفي سنده هشام بن علي السيرافي السدوسي وفي وثقه الدارقطني في سؤالات الحاكم له وبقية رجال السند ثقات معروفون فالخبر قوي الإسناد

وفي سند الطبري لطيفة وهو أن ابن جرير روى هذا الخبر عن أحمد بن يحيى بن زهير وهو قرينه ومات معه في عام واحد لذا لا تجد لابن جرير رواية عن ابن زهير إلا في النادر بل لعل هذا هو الخبر الوحيد الذي رواه عنه

وتأمل أخي كيف أن إبليس بدأ الأمر بالمزمار ، ثم اجتمع عليه الرجال والنساء حتى اتخذوه عيداً ثم كان سبباً لوقوع

الفاحشة ، وتأمل شبه ذاك الاحتفال بالاحتفالات الغنائية الموجودة الآن التي اتخذ كثيرٌ منها عيداً سنوياً!

والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أئمة الجرح والتعديل وقول من يقول (إن اللّه لن يسأل لم لم تبدع فلاناً أو تكفر فلاناً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ص180:

نا صالح بن أحمد نا علي - يعني ابن المديني - قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن زيد قال:

كلمنا شعبة وعباد بن عباد وجرير بن حازم في رجل - قلنا : لو كففت عنه ، قال فكأنه لان وأجابنا

قال فذهبت يوما أريد الرجعة فإذا شعبة ينادي من خلفي فقال : ذاك الذي قلتم لي فيه لا اراه يسعني

أقول : هذا إسنادٌ صحيح مسلسل بالأئمة فانظر كيف رأى الإمام شعبة بن الحجاج أن كلامه في الرواة واجب ولا يسعه تركه

فأين هذا الفقه من قول من يقول (إن الله لن يسألك عن الكلام في فلان أو فلان) ؟

وقريب من هذا ما روى أبو إسماعيل الأنصاري في ذم الكلام 1076:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد، ثنا البيع، سمعت أحمد بن كامل، سمعت أبا سعد يحيى بن أبي منصور الهروي يذكر عن أبي بكر بن خلاد؛ قال:

:قلت ليحيى بن سعيد: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماؤك عند الله يوم القيامة؟!

قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: لم حدثت عني حديثاً ترى أنه كذب؟.!

أقول : فتأمل كيف رأى أن سكوته عن أهل الباطل سيكون سبباً في مخاصمة النبي صلى الله عليه وسلم له ، فمثله من يتكلم في أهل البدع يقول : لأن يكون هؤلاء خصمائي يوم القيامة أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لمَ لم تنف التحريف عن ديني.

وأئمة الجرح والتعديل من أمثال شعبة والقطان وابن مهدي كانوا مثالاً يحتذى في الزهد والورع وما حملهم على الكلام بالناس إلا خوفهم من الله عز وجل

قال الدوري في تاريخه 4181 : سَمِعت يحيى يَقُول قَالَ يحيى بن سعيد:

مَا دخلت كنيفا قطّ إِلَّا وَمَعِي امْرَأَة قَالَ يحيى كَانَ رجلا ضَعِيف الْقلب

أقول : ومع ضعف قلبه في أموره الطبعية ، كان أسداً هصوراً إذا تعلق الأمر بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى صار لاسم يحيى بن سعيد القطان هيبته في كتب الرجال ، وبذل غاية الجهد في الذب عن سنة محمد صلى الله عليه وسلم حتى أعلى الله ذكره

وقال الدوري في تاريخه 4552 : سَمِعت يحيى يَقُول:

رَأَيْت يحيى بن سعيد يبكى وَقَالَ لَهُ شيخ من جِيرَانه إِنَّك لَا أصل لَك

فَجِئْته وَهُوَ يبكي وَيَقُول أجل وَالله مَالِي أصل وَلَا فصل وَمَا أَنا وَمن أَنا

قَالَ يحيى وَكَانَ يحيى بن سعيد أَحول

أقول : فانظر إلى تنازله لما تعلق الأمر بشخصه ، ولكنهم في دين الله عز وجل لا يداهنون

بخلاف أدعياء الورع اليوم الذين يقولون (إن الله لن يسألك عن تكفير أو فلان أو تبديع فلان) ، فتظن بهم الورع حتى إذا تكلم فيهم أحد تلاشى كل هذا الورع

وذهب تأصيلات (الرفق) و (اللين) و (السلامة) ، وهاجم من تكلم فيه هجوماً قسورياً

كان يضن به على أهل البدع ، ولكن الكلام فيه خطيئة تسقط العدالة والحرمة عنده ، فشتان بين أهل الورع البارد وبين أئمة السلف

قال البخاري في صحيحه 6467- [151-2485] حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ عَمْرٌو ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ عُمَرَ ، مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ : أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَجِبْ عَنِّي ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال ابن حبان في كتاب في المجروحين: (1/ 31)

"في هذا الخبر كالدليل على الأمر بجرح الضعفاء لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لحسان بن ثابت : " أجب عني"

وإنما أمر أن يذب عنه ما كان يقول عليه المشركون فإذا كان في تقول المشركين على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر أن يذب عنه ، وإن لم يضر كذبهم المسلمين ،

ولا أحلوا به الحرام ، ولا حرموا به الحلال ، كان من كذب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسلمين الذي يحل الحرام ، ويحرم الحلال بروايتهم أحرى أن يؤمر بذب ذلك الكذب عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأرجو أن الله تبارك وتعالى يؤيد من فعل ذلك بروح القدس

كما دعا لحسان بذب الكذب عنه ، وقال : " اللهم أيده بروح القدس " ولم يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا ، لذهاب من كان يحسن هذا الشأن وقلة اشتغال طلبة العلم به

لأنهم اشتغلوا في العلم في زماننا هذا ، وصاروا حزبين : فمنهم طلبة الأخبار الذين يرحلون فيها إلى الأمصار ، وأكثر همتهم الكتابة ، والجمع دون الحفظ ، والعلم به وتمييز الصحيح من السقيم ، حتى سماهم العوام الحشوية والحزب الآخر المتفقهة الذين جعلوا جل اشتغالهم بحفظ الآراء والجدل ، وأغضوا عن حفظ السنن ومعانيها ، وكيفية قبولها وتمييز الصحيح من السقيم منها مع نبذهم السنن قاطبة وراء ظهورهم"

أقول : ومثل الضعفاء أهل البدع ، فإنهم أيضاً أهل تحريف لدين الله عز وجل

فكشف حالهم ذبٌ عن الشريعة لأنهم ينسبون للشريعة ما ليس منها ، فكانوا كالكذابين الذين ينسبون للنبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل من هذا الوجه

وتأمل قول ابن حبان (ولم يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا)

فكيف بزماننا بل قالها قبله الإمام أحمد ابن حنبل

قال قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب 490: أخبرنا عبد الرزاق بن عبد الكريم، أنبأ أحمد بن موسى الحافظ، أنبأ عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو بكر الجواربي الواسطي، ثنا الحسن بن ثواب البغدادي قال: قال لي أحمد بن حنبل: ما أعلم الناس في زمان أحوج منهم إلى طلب الحديث من هذا الزمان. قلت: ولم؟

قال: ظهرت بدع فلو لم يكن عنده حديث وقع فيها.

وقال الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص225 :" طلب الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع لأجل دروس السنن وخمولها ، وظهور البدع واستعلاء أهلها"

وقال الله تعالى : (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)

وكتمان الشهادة إنما يترتب عليها ضياع حقوق الناس في الدنيا ، فكيف بالسكوت عن جرح المجروحين الذي يترتب عليه الاغترار بأهل البدع ،وبالتالي انتشار بدعهم بين الناس وضياع السنن ؟

قال ابن حبان في مقدمة كتابه المجروحين (1/ 39) :" أجمع الجمع على أن الشاهدين لو شهدا عند الحاكم على شيء من حطام هذه الدنيا ، ولم يعرفهما الحاكم بعدالة أن عليه أن يسأل المعدل عنهما ، فإن كتم المعدل عيباً أو جرحاً علمه فيهما أثم بل الواجب ، أن يخبر الحاكم بما يعلم عنهما"

أقول : فكيف بأمر الدين ، فأين هذا التأصيل المتين من قول من يقول (إن الله لن يسألك عن جرح المجروحين) ، فكيف لا يسأله عن الواجب عليه ؟

وقال أبو نعيم الأصبهاني في مقدمة حلية الأولياء ص4:

"وذلك لما بلغك من بسط لساننا ولسان أهل الفقه والآثار في كل الأقطار والأمصار في المنتسبين إليهم من الفسقة الفجار والمباحية والحلولية الكفار وليس ما حل بالكذبة من الوقيعة والإنكار بقادح في منقبة البررة الأخيار وواضع من درجة الصفوة الأبرار بل في إظهار البراءة من الكذابين والنكير على الخونة البطالين نزاهة للصادقين ورفعة للمتحققين ولو لم نكشف عن مخازي المبطلين ومساويهم ديانة للزمنا إبانتها وإشاعتها حمية وصيانة"

أقول : يريد أنه لو لم يكن لجرح الفساق وأهل البدع فائدة ، سوى تحقيق براءة أئمة أهل الإسلام المتقدمين منهم ، والتمييز بينهم وبين أهل السنة الأخيار لكفى به فائدة.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 205) :" وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ: إنَّ الدُّعَاةَ إلَى الْبِدَعِ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ وَلَا يُنَاكَحُونَ. فَهَذِهِ عُقُوبَةٌ لَهُمْ حَتَّى يَنْتَهُوا؛ وَلِهَذَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ وَغَيْرِ الدَّاعِيَةِ؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَةَ أَظْهَرَ الْمُنْكَرَاتِ فَاسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ بِخِلَافِ الْكَاتِمِ"

أقول : وفي السكوت عن أهل البدع ، تضييع لهذه العقوبة وفوائدها العظيمة، وتسويةٌ بين مستحق العقوبة وغير المستحق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإمام أحمد وحمل المجمل على المفصل في كلام الناس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت كتبت مقالاً في أنه (لا يؤول إلا كلام المعصوم) ، وبينت هناك أن كثيراً مما يزعم المميعون أنه من باب (المجمل والمفصل) ، حقيقته أنه من باب الظاهر والمؤول ، وقد وجدت نصاً مهماً للإمام أحمد في هذه المسألة

قال الخلال في السنة 2109: سمعت أبا بكر المروذي يقول : أتيت أبا عبد الله ليلة في جوف الليل

فقال لي : يا أبا بكر ، بلغني أن نعيماً كان يقول : لفظي بالقرآن مخلوق، فإن كان قاله فلا غفر الله له في قبره.

أقول : نعيم هنا هو نعيم بن حماد الإمام المعروف ، وقد كان شديداً على الجهمية ، حتى أنه وضع ثلاثة عشر كتاباً في الرد عليهم ، وقد ضيق على نعيم بن حماد بسبب رده عل الجهمية ، فمات في حبسه أيام المحنة بخلق القرآن

قال البخاري في خلق أفعال العباد (2/ 192) :" وَلَقَدْ بَيَّنَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ رحمه الله تعالى أَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ لَيْسَ بِخَلْقٍ ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لاَ تَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ إِلاَّ بِالْفِعْلِ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ فِعْلٌ فَهُوَ حَيٌّ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِعْلٌ فَهُوَ مَيِّتٌ ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ ، فَضَيَّقَ عَلَيْهِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَتَوَجَّعَ أَهْلُ الْعِلْمِ لِمَا نَزَلَ بِهِ , وَفِي اتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ نُعَيْمًا وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ لَيْسَ بِمُفَارِقٍ وَلاَ مُبْتَدِعٍ ، بَلِ الْبِدَعُ وَالرَّئِيسُ بِالْجَهْلِ بِغَيْرِهِمْ أَوْلَى ، إِذْ يُفْتُونَ بِالآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ ، مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ"

ولم يشفع كل هذا له عند الإمام أحمد ، لو كان قال بقول اللفظية

ولم يقل الإمام أحمد (نتأول كلام نعيم فكيف يوافق الجهمية وقد كان شديداً عليهم)

ولم يقل (هو إمام سني والسني إذا أخطأ لم يخرجه ذلك من السنة) ، كما يقوله بعضهم دونما تفريق بين أنواع الأخطاء

ولم يقل (لعله أراد كذا وكذا)

ولم يقل (قد أفضى إلى ما قدم فمالي وماله)

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (6/ 527) :" والمنصوص عن الإمام أحمد ونحوه من العلماء أن من قال أن اللفظ بالقرآن والتلاوة مخلوقة فهو جهمي ومن قال أنه غير مخلوق فهو مبتدع لأن اللفظ والتلاوة يراد به الملفوظ المتلو وذلك هو كلام الله فمن جعل كلام الله الذي أنزله على نبيه مخلوقا فهو جهمى ويراد بذلك

المصدر وصفات العباد فمن جعل أفعال العباد وأصواتهم غير مخلوقة فهو مبتدع ضال"

فالإمام أحمد عند المييعة سائرٌ على منهج إقصائي صرف ، يأخذ فيه بالظواهر ويحاكمهم إليها ، ويبني على ذلك التحذير والتشهير ، دونما اعتبار لحسنات المحذر منه

وبقي أن نقول : أن الإمام أحمد علق الحكم على نعيم بالصحة ، ولا يصح ذلك عنه إن شاء الله تعالى

وإن صح فقد روي عنه التراجع

قال الخلال في السنة بعد أثر أحمد السابق 2110: أخبرني محمد بن عبد الله الرحبي بالرحبة ، قال : سمعت مؤملاً - يعني ابن أهاب - يقول : قلت لنعيم بن حماد : ما حملك على هذه الكلمة أن قلت لفظي بالقرآن مخلوق ؟ فقال : والله ما أرى بها إلا الاحتجاج عليهم

فقلت : لا تعد

فقال : أنا أستغفر الله منها ما أردت إلا الاحتجاج بها.

والمراد هنا بيان منهج الإمام أحمد في التعامل مع الانحرافات التي من هذا النوع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام شيخ الإسلام في عقيدة ابن دقيق العيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن ابن دقيق العيد الشافعي مشهورٌ بين طلبة العلم بالشرح المنسوب له على الأربعين النووية ، وبكتابه (الإلمام) و (إحكام الأحكام) ، والاقتراح وقد وجدت كلاماً لشيخ الإسلام في عقيدته أحببت أن أنقله للإخوة

قال شيخ الإسلام في شرح الأصبهانية ص60":

وليس فيما ذكره شيء_ يعني الأصبهاني _ من هذا وهذا كما أن كلامه في التوحيد ليس مبنيا على أصول الأشعرية ولا أصول المعتزلة بل على أصول المتفلسفة فهو متردد

بين الفلسفة والاعتزال وأخذ من بحوث المنتسبين إلى الأشعرية كالرازي ونحوه ما قد يقوله هؤلاء وهؤلاء.

وكذلك يحكي عنه خواص أصحابه أنه كان في الباطن يميل إلى ذلك وقد ظهر ذلك في خواص المحدثين من أصحابه كالقشيري وغيره ومعلوم أنه تكلم بمبلغ علمه وحسب اجتهاده ونهاية عقله وغاية نظره"

والقشيري المقصود هنا هو ابن دقيق العيد إذ أنه مشهور بأبي الفتح القشيري ، وقد نص غير واحد على تلمذته ، على شمس الدين الأصبهاني صاحب العقيدة التي يشرحها شيخ الإسلام

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (8/ 53) في ترجمة محمد بن محمود الأصبهاني صاحب العقيدة التي شرحها شيخ الإسلام :" وذكروا أن شيخ الإسلام تقي الدين القشيري كان يحضر درسه بقوص"

والقشيري هذا هو ابن دقيق العيد كما صرح به ابن قاضي شهبة فيكون هو المراد في كلام الشيخ

وقال ابن حجر في التلخيص : وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: الصَّوَابُ عِنْدِي تَصْحِيحُهُ، فَإِنَّ رُوَاتَهُ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ، وَتَبِعَهُ أَبُو الْفَتْحِ الْقُشَيْرِيُّ فِي آخِرِ الِاقْتِرَاحِ .انتهى

وذكره بلقب القشيري غير مرة فالذي يبدو أن هذه هي شهرته في ذاك العصر

ويكون الرجل كما قال شيخ الإسلام سائراً على أصول الفلاسفة في تقرير التوحيد لا أصول المعتزلة ولا الأشعرية وإن كانوا ينتسبون للأشعري ، ولكن هكذا هي البدع

ومما يدل على أن ابن دقيق العيد ، كان فيه تعصبٌ للأشعري ما ذكره السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (3/277) :"

وهذه الرسالة صنفها الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم القرطبى وقد وقع فى عصره من بعض المبتدعة هجو فى أبى الحسن فألفها ردا على الهاجى المذكور وبعث بها إلى شيخ الإسلام تقى الدين أبى الفتح ابن دقيق العيد إمام أهل السنة وقد كانت بينهما صداقة ليقف عليها فوقف عليها وقرظها بما سنحكيه بعد الانتهاء منها"

وهذه الرسالة هي عبارة عن قصيدة تقطر تعطيلاً

وإليك بعض ما جاء فيها

فمما جاء فيها قوله (قلت إله العرش فى العرش كونه *** وأنى لمحدود بمن جل عن حد)

وهذا إنكارٌ للعلو

وقال أيضاً (هو الله لا أين ولا كيف عنده *** ولا حد يحويه ولا حصر ذى حد)

وهذا إنكارٌ للسؤال عن الله عز وجل بأين وقد صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل العرب أقرب الناس نسباً إلى اليهود من بني إسرائيل ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهر عند العوام اليوم ، أن العرب أقرب الناس نسباً إلى اليهود من بني إسرائيل

(إذ ليس كل اليهود من بني إسرائيل) ، ووجه ذلك أن نسب اليهود من بني إسرائيل يرجع إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم الصلاة والسلام - ، ونسب العرب يرجع إلى إسماعيل بن إبراهيم

فيلتقي الجميع في إبراهيم ومن هنا جاءت مقولة (العرب أقرب الناس نسباً لليهود من بني إسرائيل ؟)

ويقول بعضهم تفريعاً على هذا (بنو عمومتنا اليهود)

وهذا فيه نظر فالروم أقرب نسباً إلى اليهود من العرب

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (2/ 361) :" فإذا كان بنو العيص إخوة لبني إسرائيل لأن العيص وإسرائيل ولدا إسحاق والروم هم بنو العيص واليهود هم بنو إسرائيل وهم إخوتهم فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم "

أقول : هنا يقرر ابن القيم أن الروم هم بني العيص بن إسحاق بن إبراهيم

وعلى هذا يلتقون مع اليهود في إسحاق فيكونون أقرب نسباً إلى اليهود من العرب

وقربهم من العرب نسباً كقرب اليهود تماماً إلى أن نسب اليهود أجل لأن يعقوب أجل من أخيه العيص باتفاق أهل الملل

وقال ابن كثير في تفسيره (6/ 301) :" وَأَمَّا الرُّومُ فَهُمْ مِنْ سُلَالَةِ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَمِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ"

وهذا يطابق كلام ابن القيم السابق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على شبهة الدويبة التي أكلت آية الرجم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 26316 : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ :

لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ، وَدَخَلَتْ دُوَيْبَةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا.

أقول : هذه الرواية يستدل بها الروافض والمستشرقون والنصارى وغيرهم ، على الطعن في القرآن

ولو صح لم يكن حجةً لهم ، ولكن ذكر الدويبة وهو موطن الشاهد عندهم منكر

فقد انفرد به ابن إسحاق وهو صدوق من دون الإمام مالك

قال الإمام مالك في الموطأ 1270 : عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه و سلم أنها قالت كان فيما أنزل من

القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو فيما يقرأ من القرآن

قال يحيى قال مالك وليس على هذا العمل.

أقول : فلم يذكر مالك قصة الدويبة وشيخه وشيخ ابن إسحاق واحد ورواه سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عمرة بدون قصة الدويبة

قال الإمام مسلم 3588- [25-...] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ ، عَنْ يَحْيَى ، وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ ، تَقُولُ : وَهِيَ تَذْكُرُ الَّذِي يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ قَالَتْ عَمْرَةُ : فَقَالَتْ : عَائِشَةُ ، نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ أَيْضًا خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ.

وإليك بعض كلام الأئمة في ابن إسحاق لتعلم أنه لا يحتمل منه هذا التفرد من دون هؤلاء الأئمة

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال حنبل بن إسحاق : سمعت أبا عبد الله يقول : ابن إسحاق ليس بحجة.

و قال أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل و سأله رجل عن محمد بن إسحاق ، فقال له:

كان أبى يتبع حديثه فيكتبه كثيرا بالعلو و النزول و يخرجه فى " المسند " ، و ما رأيته أنفى حديثه قط.

قيل له : يحتج به ؟ قال : لم يكن يحتج به فى السنن.

و قال أيوب بن إسحاق بن سافرى : سألت أحمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله ابن إسحاق إذا تفرد بحديث تقبله ؟

قال : لا ، و الله إنى رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ، و لا يفصل كلام ذا من ذا.

قال : و أما على ابن المدينى فكان يثنى عليه و يقدمه.

و قال محمد بن عثمان بن أبى شيبة : سألت عليا عن محمد بن إسحاق ، فقال : هو صالح وسط.

و قال أحمد بن أبى خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : محمد بن إسحاق ليس به

بأس.

قال : و سئل يحيى بن معين عنه مرة أخرى فقال : ليس بذاك ، ضعيف"

وضعفه أيضاً النسائي وقال الدارقطني :": اختلف الأئمة فيه ، و ليس بحجة ، إنما يعتبر به

ولذا قال الذهبي :" الإمام كان صدوقا من بحور العلم ، و له غرائب فى سعة ما روى تستنكر ، و اختلف فى الاحتجاج به ، و حديثه حسن و قد صححه جماعة"

فقصة الدويبة من مناكيره فلا حجة لأعداء الله ورسوله فيها ، ولو صحت فلا حجة فيها لهم فلا يعقل ألا يوجد القرآن إلا عند عائشة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه القرآن ويكتبونه ويتلى في الصلوات

وسبب وهم ابن إسحاق أنه دخل عليه حديث الإفك وفيه أن الداجن كانت تأكل عجين عائشة ، مع حديث الرضعات فحصل له الوهم

يقول ابن قتيبة الدينوري رحمه الله:

"ألفاظ حديث مالك خلاف ألفاظ حديث محمد بن إسحاق ، ومالك أثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن إسحاق " انتهى من " تأويل مختلف الحديث " (ص/443)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا الكلام يدل على قلة علم المؤلف بالدَّارَقُطْنِيِّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجوزي في التحقيق: [822]

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ : ثنا أبو عبد الله بن المهتدي ثنا الحسن بن علي ابن خلف ثنا سليمان بن عبد الرَّحمن حدَّثني ناشب بن عمرو الشيباني ثنا مقاتل بن حيان عن عروة عن عائشة قالت : أبصر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امرأة من أهله تصلِّي ولا تضع أنفها بالأرض ، فقال : "يا هذه ،

ضعي أنفك بالأرض ، فإنه لا صلاة لمن لم يضع أنفه بالأرض مع جبهته في الصَّلاة. "

فإن قالوا : قد قال الدَّارَقُطْنِيُّ : ناشب ضعيف.

قلنا : ما قدح فيه غيره ، ولا يقبل التضعيف حتى يبين سببه .اهـ

فعلق ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق بقوله:

هذا الكلام يدل على قلة علم المؤلف بالدَّارَقُطْنِيِّ ، فإن الدَّارَقُطْنِيّ قلّ أن يضعف رجلاً ويكون فيه طب ، ولا يطلب بيان السبب في التضعيف إلا إذا عارضه تعديل.

وقد تكلم البخاري في ناشب أيضاً ، وقال : هو منكر الحديث .اهـ

أقول : والتعليق على كلام ابن عبد الهادي ذو شجون وذلك من وجوه

أولها : أن الحافظ الشاب ابن عبد الهادي الذي مات قبل أن يكمل الأربعين تعقب ابن الجوزي بكلام ليس باللين ذباً عن إمام من أئمة العلل وهو الدارقطني

وابن الجوزي حافظ كبير _ وحاله في الاعتقاد معروف _، ولكن ابن عبد الهادي احتملته الحمية على الدارقطني فما لامه على ذلك عاقل منصف

وما قالوا (من أنت حتى ترد على ابن الجوزي) ، وكتاب ابن الجوزي كان قد مضى عليه في الأمة أكثر من مائتي عام ! لما كتب ابن عبد الهادي ما كتب وما قالوا له (أين فلان وفلان ما ردوا هذا الكلام)

ثانيها : أن من لا يعرف قدر الأئمة يرد جروحهم بلا حجة ، وأما من خبر أحوالهم احترم أحكامهم

وما أكثر قليلي العلم بأئمة العلل اليوم حتى خشينا على بعضهم من كثرة الرد على مهدري جهود المتأخرين _ فيما زعموا _ أن يقع هو في إهدار جهود المتقدمين!

ثالثها : أن الجرح إنما يطلب تفسيره عند معارضته بتعديل ، وأما ما سوى ذلك فلا وإذا تتابع الأئمة على جرح رجل أغنى عن طلب التفسير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سنة عزيزة : الاغتسال عند إرادة دخول مكة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدارقطني في سننه 22 : نا إبراهيم بن حماد نا أبو موسى نا سهل بن يوسف نا حميد عن بكر عن ابن عمر قال :إن من السنة أن يغتسل إذا أراد أن يحرم وإذا أراد أن يدخل مكة.

وهذا إسناد صحيح ، وعطفه ب(الواو) يدل على أن غسل مكة غير غسل الاحرام

وقال الإمام البخاري [باب الاغتسال عند دخول مكة] 1573:

حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن علية، أخبرنا أيوب، عن نافع، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، ثم يبيت بذي طوى، ثم يصلي به الصبح، ويغتسل

ويحدث أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أدلة اشتراط إذن الإمام في الجهاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في سننه 4206 : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا بَحِيرٌ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

الْغَزْوُ غَزْوَانِ فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَتَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ.

فاشترط النبي صلى الله عليه وسلم لحصول الأجر طاعة الإمام ، فمن لا إمام له كيف يحصل الأجر ؟

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

فتأمل قولهم : (ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

فلما استقر في أذهانهم أن طلب قتال العدو لا يكون إلا بإمام ، طلبوا ملكاً ليقاتلوا من ورائه

قال الإمام مسلم في صحيحه 4800- [43-1841] حَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيُتَّقَى بِهِ ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ ، وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ.

قال عبد الرزاق في المصنف 5507 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلَ إِنْسَانٌ مَكْحُولًا، وَأَنَا أَسْمَعُ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ عَطَاءٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ} حَتَّى قَوْلِهِ {وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ} هَذِهِ الْآيَةُ

فَقَالَ مَكْحُولٌ يُعْمَلُ بِهَا الْآنَ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَذْهَبَ أَحَدٌ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَلَا فِي الزَّحْفِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ الْإِمَامَ

قَالَ: وَكَذَلِكَ فِي أَمْرٍ جَامِعٍ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المعينات على الصبر على أذى الناس والعفو عنهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا فصل جليل قرأته لشيخ الإسلام ابن تيمية في الأمور المعينة على الصبر على أذى الناس

بل والمعينة على العفو عنهم ، أذكر بها نفسي ، وكل سلفي قام بشيء من أعباء الدعوة فآذاه حاسدوه ومبغضوه ، وخذله إخوانه ، وشمت به أعداؤه فامتلأ قلبه غيضاً لما لحق به ، مع ما يرى ظهور حجته ، وقوة محجته ، فهذه الكلمات من شيخ الإسلام نافعةٌ لمن كان هذا حاله.

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل: (1/168)

"ويُعِينُ العبدَ على هذا الصبر -يعني الصبر على أذى الناس- عدّةُ أشياءَ:

أحدها: أن يشهدَ أن الله سبحانه وتعالى خالقُ أفعالِ العباد، حركاتِهم وسَكَناتِهم وإراداتِهم، فما شاءَ الله كان، ومالم يشأ

لم يكن، فلا يتحرك في العالم العُلْوِيّ والسّفليّ ذرَّة إلاّ بإذنه ومشيئتِه، فالعباد آلة، فانظر إلى الذي سَلَّطَهم عليك، ولا تَنظُرْ إلى فِعلِهم بكَ، تَسْتَرِحْ من الهمّ والغَمِّ.

الثاني: أن يَشْهَد ذُنُوبَه، وأنّ الله إنما سلَّطهم عليه بذنبه، كما قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} . فإذا شهد العبدُ أن جميع ما يناله منْ المكروه فسببُه ذنوبُه، اشتغلَ بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلَّطهم عليه [بسببها]، عن ذَمِّهم ولَومِهم والوقيعةِ فيهم. وإذا رأيتَ العبدَ يقع في الناس إذا آذَوْه، ولا يَرجع إلى نفسِه باللوم والاستغفار، فاعلمْ أن مصيبتَه مصيبةٌ حقيقية، وإذا تاب واستغفر وقال: هذا بذنوبي، صارتْ في حقّهِ نعمةً. قال علي بن أبي طالب -كرَّمَ الله وجهَه- كلمةً من جواهرِ الكلام: لا يَرجُوَنَّ عبدٌ إلاّ ربَّه، ولا يَخافَنَّ عبدٌ إلاّ ذنبَه . ورُوِي عنه وعن غيرِه: ما نزلَ بلاءٌ إلاّ بذنبٍ ، ولا رُفِع إلاّ بتوبة.

الثالث: أن يشهد العبدُ حُسْنَ الثواب الذي وعده الله لمن عَفَا وصبَر، كما قال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِين} . ولمّا كان الناسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقّه، ومقتصدٌ يأخذ بقدرِ حقِّه، ومحسنٌ يعفو ويترك حقَّه،

ذَكَر الأقسامَ الثلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

ويشهد نداءَ المنادي يوم القيامة: "إلاَ لِيَقُم مَن وَجَب أجرُه على الله" فلا يَقُمْ إلاّ من عفا وأصلح. وإذا شهِدَ مع ذلك فوتَ الأجر بالانتقام والاستيفاء، سَهُلَ علمِه الصبر والعفو.

الرابع: أن يشهد أنه إذا عَفا وأحسنَ أورثَه ذلك من سلامةِ القلب لإخوانه، ونَقائِه من الغِشّ والغِلّ وطلبِ الانتقام وإرادةِ الشرّ، وحصَلَ له من حلاوة العفو ما يزيد لذّتَه ومنفعتَه عاجلاً وآجلاً، على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافًا مضاعفةً، ويدخل في قوله تعالى: {واللَّه يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِين}، فيصير محبوبًا لله، ويصير حالُه حالَ من أُخِذَ منه درهمٌ فعُوضَ عليه ألوفًا من الدنانير، فحينئذٍ يَفرحُ بما منَّ الله عليه أعظمَ فرحًا يكون.

الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قَطُّ لنفسه إلاّ أورثَه ذلك ذُلاًّ يجده في نفسه، فإذا عَفا أعزَّه الله تعالى، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: "ما زاد الله عبدًا بعَفْوٍ إلاّ عزًّا" . فالعزّ الحاصل له بالعفو أحبّ إليه وأنفع له من اَلعزّ الحاصل له بالانتقام، فإنّ هذا عِزٌّ في الظاهر،

وهو يُورِث في الباطن ذُلاًّ، والعفوُ ذُلٌّ في الباطن، وهو يورث العزَّ باطنًا وظاهرًا.

السادس - وهي من أعظم الفوائد -: أن يَشهدَ أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالمٌ مذنب، وأنّ من عَفا عن الناس عَفَا الله عنه، ومن غَفَر لهم غَفَر الله له. فإذا شَهِدَ أن عفوه عنهم وصفحَه وإحسانَه مع إساءتِهم إليه سببٌ لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله، فيعفو عنه ويصفح، ويُحسِن إليه على ذنوبه، ويَسْهُل عليه عفوُه وصبرُه، ويكفي العاقلَ هذه الفائدةُ.

السابع: أن يَعلم أنه إذا اشتغلتْ نفسُه بالانتقام وطلب المقابلة ضاعَ عليه زمانُه، وتفرَّقَ عليه قلبُه، وفاتَه من مصالحِه مالا يُمَكِن استدراكُهُ، ولعلّ هذا أعظم عليه من المصيبة التي نالتْه من جهتهم، فإذا عفا وصَفحَ فَرغَ قلبُه وجسمُه لمصالحه التي هي أهمُّ عنده من الانتقام.

الثامن: أن انتقامَه واستيفاءَه وانتصارَه لنفسِه، وانتصارَه لها، فإن رسول الله عليه وسلم ما انتقمَ لنفسِه قَطُّ، فإذا كان هذا خيرَ خلق الله وأكرمَهم على الله لم يَنتقِمْ لنفسِه، مع أن أَذَاه أَذَى الله، ويتعلّقُ به حقوق الدين، ونفسه

أشرف الأنفُس وأزكاها وأبرُّها، وأبعدُها من كلّ خُلُقٍ مذمومٍ ، وأحقُّها بكل خُلُقٍ جميلٍ ، ومع هذا فلم يكن يَنتقِم لها، فكيف يَنتَقِمُ أحدنا لنفسِه التي هو أعلم بها وبما فيها من الشرور والعيوب، بل الرجل العارف لا تُساوِي نفسُه عنده أن ينتقم لها، ولا قدرَ لها عنده يُوجِبُ عليه انتصارَه لها.

التاسع: إن أُوذِيَ على ما فعلَه لله، أو على ما أُمِرَ به من طاعتِه ونُهِي عنه من معصيتِه، وجبَ عليه الصبرُ

ولم يكن له الانتقام فإنّه قد أوذِي في الله فأجرُه على الله.

ولهذا لمّا كان المجاهدون في سبيل الله ذهبتْ دماؤهم وأموالُهم في الله لم تكن مضمونةً، فإن الله اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فالثمن على الله لا على الخلق

فمن طلبَ الثمنَ منهم لم يكن له على الله ثمنٌ ، فإنه من كان في الله تَلَفُه كان على الله خَلَفُه

وإن كان قد أُوذِي على مصيبة فليَرجعْ باللومِ على نفسِه، ويكون في لَومِه لها شُغْلٌ عن لَومِه لمن آذاه

وإن كان قد أُوذِي على حظّ فليُوطِّن نفسَه على الصبر، فإنّ نيلَ الحُظوظِ دونَه أمرٌ أَمَرُّ من الصَّبر

فمن لم يصبر على حرِّ الهَوَاجر والأمطارِ والثلوج ومشقةِ الأسفارِ ولصوصِ الطريقِ، وإلاّ فلا حاجةَ له في المتاجر، وهذا أمر معلوم عند الناس أنّ مَن صدَقَ في طلب شيء من الأشياء بُدِّل من الصبر في تحصيله بقدر صدقِه في طلبِه.

العاشر: أن يَشهدَ معيَّةَ اللّٰه معه إذا صَبَر، ومحبَّةَ اللّٰه له إذا صَبَر، ورِضاه. ومن كان اللّٰه معه دَفَع عنه أنواعَ الأذى والمضرَّات مالا يَدفعُه عنه أحدٌ من خلقِه، قال تعالى: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} ، وقال تعالى: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}.

الحادي عشر: أن يَشهد أن الصبرَ نِصفُ الإيمانِ، فلا يبدّل من إيمانه جَزاءً في نُصرةِ نفسِه، فإذا صَبَر فقد أَحرزَ إيمانَه، وصانَه من النقص، واللّٰه يدفع عن الذين آمنوا.

الثاني عشر: أن يشهد أنّ صبرَه حكمٌ منه على نفسِه، وقَهرٌ لها وغَلَبةٌ لها، فمتَى كانتِ النفسُ مقهورةً معَه مغلوبةً، لم تطمعْ في استرقاقِه وأَسْرِه وإلقائِه في المهالك، ومتى كان مطيعًا لها سامعًا منها مقهورًا معها، لم تزَلْ به حتَّى تُهلِكَه، أو تتداركَه رحمةٌ من ربِّه. فلو لم يكن في الصبر إلاّ

قَهرُه لنفسِه ولشيطانِه، فحينئذٍ يَظهرُ سلطانُ القلبِ، وتَثبُتُ جنودُه، ويَفرَحُ ويَقوَى، ويَطْرُد العدوَّ عنه.

الثالث عشر: أن يعلم أنه إن صبرَ فاللهُ ناصرُه ولابُدَّ، فاللهُ وكيلُ من صَبر، وأحالَ ظالمَه على الله، ومن انتصَر لنفسِه وكلَهُ اللهُ إلى نفسِه، فكان هو الناصر لها. فأينَ مَن ناصرُه اللهُ خيرُ الناصرين إلى مَن ناصِرُه نفسُه أعجز الناصرين وأضعفُه؟

الرابع عشر: أن صَبْرَه على من آذاه واحتمالَه له يُوجِبُ رجوعَ خَصْمِه عن ظُلمِه، ونَدامتَه واعتذارَه، ولومَ الناسِ له، فيعودُ بعد إيذائِه له

مستحييًا منه نادمًا على ما فعلَه، بل يَصيرُ مواليًا له. وهذا معنى قوله تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.

الخامس عشر: ربّما كان انتقامُه ومقابلتُه سببًا لزيادة شرِّ خصمِه، وقوّةِ نفسِه، وفكرته في أنواع الأذى التي يُوصِلُها إليه، كما هو المشاهَد. فإذا صبر وعفا أَمِنَ من هذا الضرر، والعاقلُ لا يختارُ أعظمَ الضررين بدَفْعِ أدناهما. وكم قد

جلبَ الانتقامُ والمقابلةُ من شرٍّ عَجَزَ صاحبُه عن دفعِه، وكم قد ذهبتْ نفوس ورِئاسَات وأموال لَو عفا المظلومُ لبقيتْ عليه.

السادس عشر: أنّ من اعتادَ الانتقام ولم يَصبِرْ لابُدَّ أن يقعَ في الظلم، فإنّ النفس لا تَقتصِرُ على قدرِ العَدْل الواجب لها، لا علمًا ولا إرادةً، وربما عجزت عن الاقتصار على قدرِ الحقّ، فإنّ الغضبَ يَخرُجُ بصاحبه إلى حدٍّ لا يَعقِلُ ما يقول ويفعل، فبينما هو مظلوم يَنتظِرُ النَّصْرَ وَالعِز، إذ انقلبَ ظالمًا يَنتظِرُ المقتَ والعقوبةَ.

السابع عشر: أنّ هذه المَظْلَمةَ التي ظُلِمَها هي سبب إمّا لتكفيرِ سيئتِه، أو رَفْعِ درجتِه، فإذا انتقمَ ولم يَصبِرْ لم تكنْ مُكفِّرةً لسيئتِه ولا رافعةً لدرجتِه.

الثامن عشر: أنّ عفوَه وصبرَه من أكبر الجُنْدِ له على خَصْمِه، فإنّ من صبَر وعفا كان صبرُه وعفوه مُوجِبًا لذُل عدوِّه وخوفِه وخَشيتِه منه ومن الناس، فإنّ الناس لا يسكتون عن خصمِه، وإن سَكتَ هو، فإذا انتقمَ زالَ ذلك كلُّه. ولهذا تَجِدُ كثيرًا من الناس إذا شَتَم غيرَه أو

آذاه يُحِبُّ أن يَستوفيَ منه، فإذا قابله استراحَ وألقَى عنه ثِقلاً كان يجده.

التاسع عشر: أنه إذا عفا عن خصمِه استشعرتْ نفسُ خصمِه أنه فوقَه، وأنه قد رَبِحَ عليه، فلا يزال يرى نفسَه دونَه، وكفى بهذا فضلاً وشرفًا للعفو.

العشرون: أنه إذا عفا وصَفَحَ كانت هذه حسنةً، فتُوَلِّدُ له حسنةً أخرى، وتلك الأخرى تُوَلِّدُ له أخرى، وهَلُمَّ جَرًّا، فلا تزال حسناتُه في مزيد، فإنّ من ثواب الحسنةِ الحسنة، كما أنّ من عقاب السيئةِ السيئة بعدها. وربَّما كان هذا سببًا لنجاتِه وسعادتِه الأبدية، فإذَا انتقم وانتصرَ زال ذلك."

أقول : تأمل أخي السلفي هذه جيداً فإنها أنفس من الدر والياقوت ، ولكي لا يكون الأمر محض تنظير

أشهد إخواني في الله عز وجل أنني قد عفوت عن كل من أساء إلي أو آذاني بأي صورة من صور الإساءة والأذى.

وكل ولغ في عرضي بغير وجه حق فهو حل ، وحتى من سيقع في عرضي مستقبلاً هو في حل من الآن ، وأسأل

عز وجل أن يغفر لنا ويتجاوز عنا ولا يجعل في صدورنا غلاً للذين آمنوا ، وأن يشغلنا بالعلم النافع والعمل الصالح.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا أبطل حقاً من الحقوق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال العجلي في الثقات:

-1145"عفان بن مسلم الصفار" يكنى "أبا عثمان": "بصري"، ثبت، صاحب سنة، وكان على مسائل معاذ بن معاذ، فجعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف على تعديل رجل فلا يقول عدلا ولا غير عدل، قالوا له: قف، لا تقل فيه شيئًا

فأبى، فقال: لا أبطل حقًّا من الحقوق."

أقول : الله أكبر عشرة آلاف دينار على أن يسكت عن الجرح فلا يقبل ، وهذا في حق من حقوق العباد

فكيف بأمر دين الله عز وجل، فأين هذا من قاعدة (إذا حكمت حوكمت وإذا دعوت أجرت)؟

وأين هذا من قاعدة (إن الله لن يسألك لم لم تتكلم في فلان)؟

فأولئك سكتوا ديانة وتكلموا ديانة ، وأما اليوم فكثيرون يسكتون جبناً وإيثاراً للدعة ويقولون (نحن ورعون ونحن نقدر المصلحة) ، وإذا تكلموا تكلموا بهوى وما كان على كلامهم من نور ولا هدى.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحث على تعلم وتعليم الأسماء والصفات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد صدرت كلمات من بعض من لا يفقه في التنفير من دراسة الأسماء والصفات وكتب السلف في ذلك بدعوى أنها مزلة قدم

وهذا غلط عظيم فإن من اتبع الكتاب والسنة وآثار السلف لا يحار ولا تزل قدمه

فلما قال الشهرستاني:

لعمري قد طفت المعاهد كلها *** وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أرَ واضعاً كف حائر *** على خد أو قارعاً سن نادم

عارضه الصنعاني بقوله:

لعلك أهملت المرور بمعهد *** الرسول ومن لا قاه من كل عالم

فلا يضل من يقتدي بمحمد *** ولست تراه قارعاً سن نادم

والآن إلى موضوع المقال:

قال الله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)، فبين سبحانه أنه يريد من عباده أن يعلموا أنه على كل شيء قدير وأنه بكل شيء عليم

وبين سبحانه أن ذلك مقصود لذاته ومعلول لأمور أخرى منها خلق السموات والأرض

ولا يعقل أن الله عز وجل أنزل كل تلك النصوص في وصف نفسه بصفاته العلى لكي تفوض ولا تدرس أو ينفر من ذلك ، فإن مفتاح كل خير معرفة العبد لربه.

قال البخاري في صحيحه 26 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ.

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الإيمان بالله ، ومن ذلك الإيمان بأسمائه وصفاته

وقال ابن كثير في تفسيره:(1/166)

" وقال سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسًا، فذكرنا أصحَاب النبي صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به

قال: فقال عبد الله: إن أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: (الم () ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ () الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، إلى قوله: (الْمُفْلِحُونَ)."

وهذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود ورأس الإيمان بالغيب الإيمان بأسماء الله وصفاته

قال البخاري في صحيحه 5015 : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَالضَّحَّاكُ الْمَشْرِقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ:

أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

فَقَالَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ.

وسورة الإخلاص اكتسبت هذه الفضيلة العظيمة من كونها لله عز وجل فلم يذكر فيها أحد إلا هو سبحانه ، وكلها في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى.

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 62 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا الوليد الفقيه ، يقول : سألت أبا العباس بن سريج قلت : ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن؟)) قال: ((إن القرآن أنزل أثلاثا : ثلث منها أحكام وثلث منها وعد ووعيد ، وثلث منها الأسماء والصفات وقد جمع في قل هو الله أحد ، أحد الأثلاث وهو الأسماء والصفات ، فقيل : إنها ثلث القرآن)).

قال البخاري في صحيحه 7375 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ فِي حَجْرِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ.

فهذا الصحابي أحبه الله عز وجل لحبه لصفة الرحمن ، وإنما يحب أسماء الله وصفاته من يحرص على تعلم هذا العلم العظيم.

قال الإمام مسلم في صحيحه 1837- [258-810] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ الأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ : قُلْتُ : (اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ). قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي

وَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ.

وإنما صارت آية الكرسي أعظم آية في القرآن لما احتوت من أسماء الله وصفاته

قال المناوي في فيض القدير (66/2): "لما اجتمع فيها من التقديس والتحميد والصفات الذاتية التي لم تجتمع في آية سواها وحيث كانت بهذه المثابة استحقت الوصف بالأفضلية."

قال الترمذي في جامعه 3109 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ،: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: " العَمَاءُ: أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ."

هَكَذَا يَقُولُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: وَكِيعُ بْنُ حُدُسٍ، وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهُشَيْمٌ: وَكِيعُ بْنُ عُدُسٍ: وَهُوَ أَصَحُّ،

وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ: لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وهو حسن كما الترمذي فوكيع بن حدس قال عنه الجوزقاني (صدوق صالح الحديث)

والنبي صلى الله عليه وسلم ما انتهر أبا رزين لسؤاله هذا وفي هذا الخبر أن الصحابة كانوا يطلبون علم الأسماء والصفات ويسألون ولكن لا يسألون عن الكيفية.

قال أحمد في مسنده 16187 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عَبْدِهِ، وَقُرْبِ غِيَرِهِ " قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَيَضْحَكُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟

قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا.

وهذا كذاك.

وقال مسلم في صحيحه 7153- [25-...] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ:

أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ ، فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا ، أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟.

وفي هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم يحدث بأحاديث الصفات على المنبر خلافاً لمن كره ذلك من المتحذلقة، وفي حديث الجارية سألها أين الله فلما قالت ((في السماء)) قال: ((اعتقها فإنها مؤمنة)).

فدل على من لم يؤمن بهذا يكون كافراً ، وأن هذا من الإيمان؛ قال أبو يعلى في إبطال التأويلات:(1/232)

" أعلم أن الكلام فِي هَذَا الخبر فِي فصلين: أحدهما: فِي جواز السؤال عنه سُبْحَانَهُ بأين هو، وجواز الإخبار عنه بأنه فِي السماء

والثاني قوله: " اعتقها فإنها مؤمنة " أما الفصل الأول فظاهر الخبر يقتضي جواز السؤال عنه، وجواز الإخبار عنه بأنه فِي السماء، لأن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لها: " أين الله " فلولا أن السؤال عنه جائز لم يسأل وأجابته بأنه

فِي السماء وأقرها عَلَى ذَلِكَ، فلولا أنه يجوز الإخبار عنه سُبْحَانَهُ بذلك لم يقرها عليه."

قال البخاري في صحيحه 4637 : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قُلْتُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَرَفَعَهُ قَالَ:

لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنْ اللَّهِ فَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ.

ودراسة الأسماء والصفات على الطريقة السلفية مدح لله عز وجل إذ أنها مذاكرة لما وصف الله عز وجل به نفسه وكذلك نبيه وهذا كله مدح وثناء ، فالله عز وجل يحب تذاكر أسمائه وصفاته.

ورأس الكتب النافعة في هذا السنة لعبد الله بن أحمد والسنة للخلال وكل كتاب باسم (السنة) في هذه الطبقة ، والرد على الجهمية والرد على المريسي للدارمي ، وكل كتاب بعنوان (الرد على الجهمية)، وكتب شيخ الإسلام ابن

تيمية وتلميذه ابن القيم وكتب أئمة الدعوة النجدية ، وكل من نسج على منوالهم في أي وقت وفي أي بلد كان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقد اشتمل هذا المتن على فوائد جليلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في المطالب العالية 4273:

" قال إسحاق : أخبرنا زكريا بن عدي ، عن عبيد الله بن عمرو الرقي ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن خيثمة ، قال:

كان سعد بن أبي وقاص في نفر ، فذكروا عليا ، فشتموه ، فقال سعد : مهلا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنا أصبنا ذنبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما

أخذتم عذاب عظيم وأرجو أن تكون رحمة من الله سبقت لنا

فقال بعضهم : فوالله إن كان والله يبغضك ، ويسميك الأخينس ، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك

ثم قال أو ليس الرجل قد يجد على أخيه في الأمر ، يكون بينه وبينه ، ثم لا يبلغ ذلك أمانته وذكر كلمة أخرى . هذا إسناد صحيح ، وقد اشتمل هذا المتن على فوائد جليلة"

أقول : من فوائد هذا المتن ، أن الصحابة سبق الكتاب بفوزهم ، فلا يلتفت إلى ما وقع بعد ذلك

ومنها أن ما صدر من الصحابة عند الغضب في حق بعضهم البعض ، لا ينبغي أن يؤخذ منه حكم على أحدهم بنقيصة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان غلط محمد حسان على النبي صلى اللّه عليه وسلم وأئمة الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد حسان في لقائه مع جريدة الجمهورية المنشور بعنوان (ماذا يريد منا السلفيون) :" ففي حديث في مستدرك الحاكم وسنن ابن ماجة وعند ابي نعيم في الحلية بسند حسن وكلكم يعرفه لما جاء عتبة

بن ربيعة وهو مشرك. بل رأس من رءوس الكفر وجاء الي النبي ليعرض عليه اموراً وليحاوره

قال له يا محمد يا ابن أخي. إنك منا حيث قد علمت من السطة أي: المكانة في العشيرة والمكان في النسب

وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم. وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم. وكفرت به

من مضي من آبائهم. فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها.

فقال رسول الله - صلي الله عليه وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع. ولم يقل له النبي الكريم أنت كافر

ولم يقل له قل يا عتبه بل كناه.. فقال له عتبة إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا

حتي تصير أكثرنا مالاً.. ومع ما قال لم يسبه النبي الكريم.. وأضاف عتبه قائلاً: "وإن كنت تريد مُلكاً ملكناك

علينا وإن كنت تريد بهذا الأمر سيادة سودناك علينا حتي لا نقطع أمرًا دونك وإن كان الذي يأتيك من الجن

بذلنا أموالنا في الطب حتي تبرأ..."

أنظر للأدب الراقي للحبيب.. قال له: أوقد فرغت يا أبا الوليد؟.. قال: نعم: قال: فاسمع مني..

والله ما سب الرسول عتبه ولا أغلظ له القول. أنظر الي الأدب النبوي ماذا قال؟ قال: أفعل.

فأخذ رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يتلو عليه من سورة فصلت: تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت له، وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة وخر النبي ساجداً

ثم رفع رأسه ونظر الي أبي الوليد عتبة بن ربيعة وقال له: قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذلك.

فقام عتبة إلي أصحابه فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به.

وقالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال: يا قوم أطيعوني وأجعلوها بي والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً

ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم يا قوم دعوا الرجل

وما هو فيه فإن تظهر عليه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر علي العرب فملكه ملككم وعزه عزكم

وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله محمد. قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم..

هذا هو الحوار في الإسلام يعلمنا إياه سيد المحاورين وسيد النبيين صلي الله عليه وسلم"

أقول : أولاً هذا الخبر لا وجود له في مستدرك الحاكم ولا سنن ابن ماجه ولا الحلية لأبي نعيم ، وليست هذه أول مرة أرى فيها محمد حسان يغلط هذا الغلط الفاحش في العزو مستغلاً جهل سامعيه وموهماً إياهم أنه واسع

الإطلاع قوي الحفظ ، بل ويوهمهم أنه نقاد فيقول (بسند حسن)!

والخبر موجود في السيرة لابن إسحاق ص72 حدثني يزيد بن زياد مولى بني هاشم عن محمد بن كعب قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة فذكره

وقول محمد بن كعب التابعي (حدثت) صيغة إرسال وصيغة انقطاع فكيف يقال (بسند حسن)!

ويزيد بن زياد مولى بني هاشم قال البخاري :" لا يتابع على حديثه " ولهذا ذكره العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل ، فكيف يحسن مثل حديث هذا ؟

وقال البيهقي في دلائل النبوة (111/3) : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْآدَمِيُّ بِمَكَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أَيُّوبَ أَحْمَدُ بْنُ بِشْرٍ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ زُرْعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «لَمَّا قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ عَلَى

عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمُ أَطِيعُونِي فِي هَذَا الْيَوْمِ واعصوني فيما بعده فو الله لَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ هَذَا الرَّجُلِ كَلَامًا مَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ قَطُّ كَلَامًا مِثْلَهُ وَمَا دَرَيْتُ مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ«

المثنى بن زرعة أبو راشد هذا مجهول ، وقد خالف في السند رواية كتاب ابن إسحاق فدل على نكارة روايته ثم إن الرواية مختصرة ، وفي السند إليه مجاهيل ، وقد روى ابن عساكر الخبر عنه بسند آخر عنه عن ابن إسحاق عن نافع مرسلاً ، فيكون مرسله ومرسل القرظي ولا يتقويان مع الاختلاف في الألفاظ ، وعلى كل فليس السند حسناً لا هذا ولا ذاك ، بل هذا منكر عن ابن إسحاق يخالف ما في كتابه ، والذي في كتابه منقطع ضعيف

فهذه الرواية التي بنى عليها محمد حسان قصوراً وعوالي !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أمر الحائض بنقض رأسها عند الغسل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 870: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لَهَا فِي الْحَيْضِ : اُنْقُضِي شَعْرَكِ وَاغْتَسِلِي.

هذا الحديث ظاهره الصحة لكنه معلول بالاختصار

قال إسحاق بن هانئٍ في مسائله عن أحمد :" 2331 _وسئل عن حديث وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قصة الحيض؟

قال: هذا باطل"

قال ابن رجب في فتح الباري (119/2) : "وقد ذكر هَذَا الحديث المختصر للإمام أحمد ، عن وكيع ، فأنكره . قيل لَهُ : كأنه اختصره مِن حديث الحج ؟ قالَ : ويحل لَهُ أن يختصر ؟ ! - : نقله عَنهُ المروذي.

ونقل عَنهُ إسحاق بن هانئ ، أنَّهُ قالَ : هَذا باطل.

قَالَ أبو بكر الخلال : إنما أنكر أحمد مثل هذا الاختصار الذي يخل بالمعنى ،لا أصل اختصار الحديث

قَالَ :وابن أبي شيبة في مصنفاته يختصر مثل هذا الاختصار المخل بالمعنى -: هذا معنى ما قاله الخلال"

والحديث في صحيح البخاري من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفيه :" دَعِي عُمْرَتَكِ وَانْقُضِي رَأْسَكِ وَامْتَشِطِي وَأَهِلِّي بِحَجٍّ" ومعنى هذا أن هذه الكلمة قيلت لها في حال حيضها قبل الغسل

وإن كان في مثل هذه الحال غسل فهو غسل الإحرام وليس غسل الحيض

وإلا لو كانت عائشة ستغتسل من الحيض لأمكنها الطواف بالبيت ولاعتمرت ، فاختصر وكيع الرواية اختصاراً مخلاً لذا حكم أحمد على حديثه بالبطلان

وقد روى هذا الحديث الجمع الغفير عن هشام ولم يذكروا ما ذكر وكيع من أمر الغسل لهذا اجتنب أصحاب الكتب الستة تخريج حديث وكيع إلا ابن ماجه وكان أقلهم حذقاً في الفن، مع أن ظاهر إسناده على شرط الشيخين فتأمل

وقد صح عن عائشة أنها لم تكن ترى لزوم نقض الرأس في الغسل

قال مسلم في صحيحه 673- [59-331] وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : بَلَغَ عَائِشَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُؤُوسَهُنَّ . فَقَالَتْ : يَا عَجَبًا لاِبْنِ عَمْرٍو هَذَا يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُؤُوسَهُنَّ ، أَفَلاَ يَأْمُرُهُنَّ أَنْ يَحْلِقْنَ رُؤُوسَهُنَّ ، لَقَدْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ . وَلاَ أَزِيدُ عَلَى أَنْ أُفْرِغَ عَلَى رَأْسِي ثَلاَثَ إِفْرَاغَاتٍ.

وإعلال هذا بعنعنة أبي الزبير ليس بشيء ، لأننا إن قلنا بتدليسه فذلك خاص عن جابر ، ولا يصح حمله على الجنابة دون الحيض لعموم اللفظ

قال ابن أبي شيبة في المصنف 810: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ؛ أَنَّ نِسَاءَ ابْنِ عُمَرَ ، وَأُمَّهَاتِ أَوْلاَدِهِ كُنَّ يَغْتَسِلْنَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْحَيْضِ وَلاَ يَنْقُضْنَ رُؤُوسَهُنَّ ، وَلَكِنْ يُبَالِغْنَ فِي بَلِّهَا.

فانظر رحمني الله وإياك إلى هذا الحديث المعلول _ أعني حديث عائشة _ في المسألة الخطيرة والحيوية ، مع أن

ظاهر إسناده الصحة حكم عليه إمام الفن بالبطلان ، مما يبين لك أنه لا غنى لنا عن النظر في كتبهم ، ودراسة أقوالهم بدقة للوقوف على الصواب ، فإنهم قد بلغوا في هذا الفن من الحذق مبلغاً لا يدانيهم فيه أحدٌ ممن جاء بعدهم ، فهم أهل البيت وأهل البيت أدرى بما فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن « علي جمعة » في الإمام عثمان بن سعيد الدارمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سمعت مقطعاً للجهمي القبوري البغيض علي جمعة المصري يطعن فيه في الإمام عثمان بن سعيد الدارمي زاعماً أنه يشبه الله عز وجل بالحجارة، وإليك نص الدارمي على اعتمد عليه الموتور:

قال الدارمي في الرد على المريسي (801/2): "وَرَوَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّهُ قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فسَّر قَوْلَ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَدْ مَلَأَهُ آلَاءً وَنِعَمًا حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا، لَا عَلَى تَحْمِيلِ جِسْمٍ، فَقَدْ حَمَّلَ اللَّهُ السَّمَوَات وَالْأَرْض وَالْجِبَالَ الْأَمَانَةَ، فأبيّن أَنْ يَحْمِلْنَهَا؛ وَالْأَمَانَةُ لَيْسَتْ بِجِسْمٍ، فَكَذَلِكَ يَحْتَمِلُ مَا وَصَفَ عَلَى الْعَرْشِ.

فيُقال لِهَذَا الْمُعَارِضِ: لَجْلَجْتَ ولبَّست حَتَّى صَرَّحْتَ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ، إِنَّمَا عَلَيْهِ آلَاؤُهُ وَنَعْمَاؤُهُ، فَلَمْ يبقَ مِنْ إِنْكَارِ الْعَرْشِ غَايَةٌ بَعْدَ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَيْلَكَ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْعَرْشِ بِزَعْمِكَ إِلَّا آلَاؤُهُ وَنَعْمَاؤُهُ وَأَمْرُهُ فَمَا بَالُ الْعَرْشِ يَتَأَطَّطُ مِنَ الْآلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ؟ لَكَأَنَّهَا عِنْدَكَ أَعْكَامُ الْحِجَارَةِ وَالصُّخُورِ وَالْحَدِيدِ فَيَتَأَطَّطُ مِنْهَا الْعَرْشُ ثِقَلًا إِنَّمَا الْآلَاءُ طَبَائِعُ أَوْ صَنَائِعُ لَيْسَ لَهَا ثِقَلٌ، وَلَا أَجْسَامٌ يَتَأَطَّطُ مِنْهَا الْعَرْشُ."

فانظر إلى كذب علي جمعة الخبيث فإن الدارمي عثمان بن سعيد نقل عن مخالفه أنه تأويل حديث الأطيط بأنه يئط من الآلاء والنعماء التي فوق العرش!

فرد عليه الدارمي بأن اللالآء والنعماء معان ليس لها ثقل ثم قال ساخراً به (لَكَأَنَّهَا عِنْدَكَ أَعْكَامُ الْحِجَارَةِ وَالصُّخُورِ وَالْحَدِيدِ)، فتأمل قوله (عندك) فهو لا يقول هذا وإنما يلزم به خصمه ، وإلا فهو يرى أن العرش يئط من ثقل الرحمن، وإثبات صفة الثقل صح عن جماعة من السلف.

وقال الطبري في تفسيره (21-501) : حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ): أي من عظمة الله وجلاله.

وقال : حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: (مُنْفَطِرٌ بِهِ) قال : مثقلة به.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (8-675) : ولابن أبي حاتم من طريق أخرى عن مجاهد : منفطر به تنفطر من ثقل ربها تعالى . ا.هـ

وقال الطبري : حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله:(السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) قال: موقرة مثقلة.

وهذه أسانيد صحاح ، ومجاهد تلميذ ابن عباس وعنه أخذ تفسير القرآن والحسن البصري من سادات التابعين فالسافل هو من خالف اعتقاد هؤلاء

وقد رأيت رداً لمازن السرساوي على علي جمعة غير أنه زعم في رده أن حديث الأطيط ضعيف عند عامة أهل السنة ، وهذا خطأ بل الأكثر من أهل السنة قبلوه حتى ادعى الذهبي أنه متلقى بالقبول.

قال الذهبي في كتاب العرش ص155: "ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر "إذا جلس الرب على الكرسي" فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون [بهذه الأحاديث] ولا ينكرونها.

قلت: وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟

فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: "لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عن الأسماع"، فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث."

فإذا كان كل هؤلاء مجسمة ، فمن الموحدون؟

وقال العلامة سليمان بن سحمان في كتابه الضياء الشارق ص معلقاً على كلام الذهبي 178 :" فإذا ثبت هذا عن أئمة أهل الإسلام، فلا عبرة بمن خالفهم من الطغام أشباه الأنعام."

نعم هناك من ضعف هذا الحديث ممن تأخر عن سفيان ووكيع ، ولكنه لم يرمِ القائلين به بالتجسيم أو التشبيه، وقد نص شيخ الإسلام على أن أكثر أهل السنة قبلوا هذا الحديث

حيث قال كما في مجموع الفتاوى (16/ 435) :" وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَرْوِي عَنْ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ المقدسي فِي " مُخْتَارِهِ ". وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرُدُّهُ لِاضْطِرَابِهِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُمْ. لَكِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبِلُوهُ. وَفِيهِ قَالَ: (إنَّ عَرْشَهُ أَوْ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ أَوْ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ)."

وهذه الأحاديث أقوى بكثير من الأحاديث التي يعتمدها هؤلاء في باب التوسل وشد الرحال إلى القبور.

وقوله ((كأطيط الرحل)) تشبيه للمتأثر بالمتأثر من جهة وقوع الأثر عليه لا المؤثر بالمؤثر، كما قوله ((سترون ربكم كما ترون القمر)) تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرأي بالمرأي.

وهذا كحديث: (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم).

وأما الدارمي الذي تجرأ عليه هذا الأحمق فيكفيك قول الخليلي في الإرشاد عنه: "أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي كبير المحل ، عالم بهذا الشأن ، يقارن بالبخاري ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم ، سمع بالعراق القعنبي ، وأبا الوليد ، وأبا نعيم ، وأحمد بن يونس ، ومن بعدهم ، وأخذ علم الحديث عن علي بن المديني ، ويحيى بن معين ، والبعض عن أحمد بن حنبل ، وله عنهم تاريخ ينفرد به."

وكتابه في الرد على المريسي نكس فيه رايات الجهمية ونقض تحريفاتهم التي توارثوها عن المريسي فينبغي لكل سني أن يعنى بهذا الكتاب كما يوصي به شيخ الإسلام ابن تيمية.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بماذا يذكرك هذا الكلام؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله القصيمي في كتابه « الثورة الوهابية » المطبوع ضمن رسائله ما قبل الإلحاد ص 314:

"قام في العالم كله ثورات نجحت أو كادت ، نقلت أوضاع الحكم والسلطة من يد إلى يد أخرى ومن وضع إلى وضع آخر ، من ملكية إلى جمهورية ، ومن جمهورية إلى ملكية ، ومن ملكية إلى دكتاتورية ...إلخ

ولكن هذه الثورات كلها لم تكن منها واحدة مثل هذه الثورة التي سنكتب عنها لا في الوسيلة ولا في الغاية ولا في الثمرة.

إن هذه الثورات كلها قائمة على الظلم والفساد والتمرد وعلى الفوضى الثائرة ، لم يكن ثورة واحدة منها قائمة لأجل الفضيلة أو الأدب الحر أو المعاني الإنسانية السامية ، ولم يكن أحد من القائمين بهذه الثورات يريد بها العدل والإصلاح وهداية الضالين إلى سبيل الصواب

أو يريد بها تخفيف ويلات الإنسانية ، ولم كذلك أحد منهم ألهب نار الثورة نصرة لضعيف أضيع حقه ، أو لحق طورد وعذب أو لأدب حر امتهن ، بل كان غرض هذه الثورات أجمع في أنفس موقديها ينحصر في مصلحة شخصية خاصة لا تتجاوز نفس صاحبها وابن بجدتها

زعيم ينقم من زعيم آخر أو يحسده على سلطة نالتها يده ، فينهض مشعلاً جحيم الثورة ، على نده وخصمه حسداً وبغياً ، أو صعاليك تهبط على أنفسهم معاني التمرد والعصيان والتوحش فيفزعون إلى الثورة فيكسون الأرض دماءً وأشلاءً ، لا لمعنى يزيد عن أن واحداً أو أكثر غضب لنفسه لمنفعة خاصة في الغالب مادية اقتصادية ، وليس في هذه الثورات ثورة واحدة اندلعت وكان المقيم لها شيئاً انسانياً كغضب لفضيلة أو عزة أو دين أو شيء آخر من معاني الإنسان الكامل.

هذه مثلاً ثورة فرنسا الشهيرة التي كان شعارها الحرية والإخاء والمساواة ، والتي قام لها العالم وقعد ، والتي يقدس الناس فرنسا من أجلها إلى اليوم ويسمونها أم الحرية ، ونصيرة الضعفاء والعدالة والمساواة.

هذه الثورة الفرنسية التي يراها الغالون اللبنة الأولى في أساس الديمقراطية المشهودة اليوم في الأرض

كانت قائمة ولا محاباة على الظلم والتوحش والفتك بالأبرياء وقتل الأطفال الذين لم يكن لهم من الذنوب سوى أن كانوا يمتون إلى نبيل من النبلاء بصلة نسب أو قرابة

كان يقتل يومياً في باريس بسكين المقصلة عشرات الألوف أشنع القتلات بأيدي الثوار المنادين بالحرية والمساواة والإخاء!

وكان أولئك الثوار نصراء الحرية الإخاء والمساواة يلهون بمشاهدة الرؤوس تطاح من فوق الأعناق في ميادين باريس وطرقها صبراً

وكانوا يجدون في ذلك فرجة وملهاة وسلوة وكانوا يقهقهون ويغردون عند رؤية هذه المناظر الدامية المزعجة ، كانت ثورة هوجاء ، ثورة دامية وحشية همجية ليس فيها معنى من معاني الإنسانية

استمرت هذه الثورة مدة طويلة تجز تحت سكين المقصلة في اليوم الواحد عشرات الألوف من أشراف فرنسا المعرقة في الحضارة والنضوج الإنساني

وكان سبب هذه الثورة المدمرة هو الواقع انتقاماً بحتاً من الأشراف والنبلاء ، ولم يكن السبب غرضاً إنسانياً ألبتة ،

ولم يكن الحامل عليها الفضيلة أو الإخاء أو الحرية أو المساواة كما يدعون ، ولكنه الحقد بعينه

ثم ماذا كانت نتيجة هذه الثورة المزعومة ثورة الإخاء والحرية والمساواة ؟!

وماذا جنى طلاب الحرية والمساواة والإخاء من وراء فرنسا الثائرة ؟!

إن سوريا ومراكش والجزائر وغير هذه البلاد من مغتصبات فرنسا تعرف جواب هذه الأسئلة!!

تجاوب عن هذه الأسئلة بأن هذا كله زور في زور ، وفجور في فجور ، وصفاقة في صفاقة."

أقول : القصيمي أدبر عن الحق وهلك غير أن في كلامه هذا الذي كتبه قبل الإلحاد حقاً وفيراً

وقد استخدم مصطلحات أصلها ماسوني أجنبية عن الشرع مثل (الإنسانية) والذي يبدو أنه كان يكلم القوم

بلسانهم، ولما قرأت هذا الكلام للقصيمي ، أثار شجوني وذكرني بأمور كثيرة رأيتها اليوم ، وأترك الجواب للقاريء (بماذا يذكرك هذا الكلام ؟!).

اليوم قد كفر أهل الديمقراطية بديمقراطيتهم وصاروا يقولون الشعوب الجاهلة لا ينفع معها الانتخابات لما هزموا المرة تلك الأخرى في الانتخابات

وهذا نقض لأصل الديمقراطية القائمة على المساواة بين الناس بغض النظر عن دينهم فضلاً عن مستواهم العلمي والثقافي

وكفر الغلاة في الحاكمية بحاكميتهم وأقروا بأنه للوصول للحكم الشرعي إلا عن طريق الديمقراطية فلسان حالهم (قد أنزل الله إلينا شريعة ولكن لم يعلمنا كيف نصل إلى تحكيمها)، وأقروا بلسان الحال بأن الشريعة لا تصلح الآن والوقت الآن وقت الديمقراطية

فوافقوا العلمانيين بأن الشريعة لا تصلح اليوم والفرق بينهم أنهم حصروا عدم الصلاحية في زمن معين، والعلمانيون أطلقوا غير أنهم ما جعلوا لهذه الفترة الزمنية أمداً فاتفق القولان!

وخادعوا بخدعة (التدرج في تحكيم الشريعة) وقد كانت الحاكمية بالأمس (توحيداً مستقلاً) وهل في التوحيد تدرج؟

النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله إلى أقوام يعبدون الأصنام وتلبسوا بالكثير من الرذائل ففي ثلاث وعشرين عاماً انتهى تنزيل الشريعة الكاملة

وأنتم لا أظن أنكم ستأخذون في الدعوة إلى التوحيد ثلاثة عشر عاماً ففي القول في حرية المعتقد مندوحة لكم عن هذا الأمر كله، فبقي عشر سنين ، ولن تدعوا المسلمين إلى الصلاة والزكاة والصيام والحج

فالمسلمون يعرفون هذا جيداً.

وأما الجهاد فعلى ما رسم القرضاوي والزحيلي جهادنا اليوم دبلوماسي!

وهذا راجع للاجتهاد فأنتم أعلم بأمور دنياكم! وعامة المسلمين يقرون بحرمة شرب الخمر والزنا والقتل وغيرها من الفواحش، في المعاملات الشخصية الناس من غير شيء على أحكام الشريعة، فماذا بقي من الشريعة الإسلامية غير الحدود ومنع المنكرات؟

فهذه على أقصى تحديد تحتاج ثلاث سنوات فقط ، إذا كنا ندعو كفاراً أصليين وأما إذا كنا ندعو مسلمين صوتوا بـ(الأغلبية) للإسلاميين تشوفاً للإسلام فالأمر يحتاج إلى أقل من ذلك بكثير

إذا صدقت العزيمة!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم استخدام البخور في الرقية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما اشتهر عند كثير من عوام المسلمين استخدام البخور في الرقية ، واعتقاد أن البخور يدفع العين ويؤذي الجن وغيرها من الاعتقادات

وفي الواقع لا أعرف لهذه الاعتقادات أصلاً صحيحاً من الكتاب والسنة آثار الصحابة

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الاعتقاد إنما أخذ من النصارى

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (1/432) :

"وإنما عددت أشياء من منكرات دينهم، لما رأيت طوائف المسلمين قد ابتلي ببعضها

وجهل كثير منهم أنها من دين النصارى الملعون هو وأهله، وقد بلغني أيضا أنهم يخرجون في الخميس الذي قبل ذلك، أو يوم السبت، أو غير ذلك، إلى القبور ؛ يبخرونها

وكذلك ينحرون في هذه الأوقات وهم يعتقدون أن في البخور بركة، ودفع أذى - وراء كونه طيبا - ويعدونه من القرابين مثل الذبائح"

وقال أيضاً (1/ 433) :" وأعني بالعامة هنا : كل من لا يعلم حقيقة الإسلام، فإن كثيرا ممن ينتسب إلى فقه أو دين قد شارك في ذلك، ألقي إليهم هذا البخور المرقي ينتفع ببركته، من العين والسحر والأدواء والهوام"

فنسب شيخ الإسلام اعتقاد أن البخور المرقي ينفع في دفع الهوام والعين والسحر إلى من لا معرفة له بحقيقة الإسلام

وقال أيضاً (458/1) :" اتخاذه موسما لبيع البخور وشرائه ، وكذلك شراء البخور في ذلك الوقت إذ اتخذ وقتا للبيع ، ورقي البخور مطلقا في ذلك الوقت أو في غيره ، أو قصد شراء البخور المرقي فإن رقي البخور واتخاذه قربانا هو دين النصارى والصابئين ، وإنما البخور طيب يتطيب بدخانه كما يتطيب بسائر الطيب من المسك وغيره مما له أجزاء بخارية وإن لطفت ، أو له رائحة محضة ، ويستحب التبخر حيث يستحب التطيب"

فنص شيخ الإسلام على أن البخور لا يعدو كونه طيباً ، وأن اتخاذه للرقية والقربان هو دين النصارى والصابئين ، فينبغي البعد عن استعماله في باب الرقية لأنه لا يدرى أصل هذا الأمر فلعله قربان للشياطين ، وأن النفع يحصل للمرقي في هذا من باب الاستدراج

والرقية الشرعية من الحمة والعين وغيرها بالقرآن والأدعية الواردة بالسنة ، وما تحققنا أنه ليس بشرك والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإخوان المسلمون في مصر يؤسسون (التحالف الديمقراطي من أجل مصر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جاء في جريدة الأهرام المصرية بتاريخ 17-11-2011 تعريفاً ب (التجمع الديمقراطي من أجل مصر) وبرنامجه الانتخابي مما جاء في ذلك المقال (تنشر "بوابة الأهرام"البرنامج الانتخابي، للتحالف الديمقراطي من أجل مصر، والذي يضم عددا من الاحزاب السياسية على رأسها حزب الحرية والعدالة، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمون، وأحزاب الكرامة، الغد، والإصلاح والنهضة)

أقول : وفي هذا الانتساب من الإخوان المسلمين للديمقراطية عدة أمور

الأول : إبطال قول من يقول أنهم دخلوا العملية الديمقراطية (اضطراراً) ، فإنهم لو اضطروا إلى دخولها ، فإنهم لم يضطرهم أحد إلى الانتساب إليها

الثاني : بيان الالتقاء بين الإخوان والعلمانيين ، فإن العلمانيين هم أيضاً ينعقون بالديمقراطية الليل مع النهار ، وهذا يبطل دعوى من زعم دخول الإخوان للبرلمان من أجل ألا يخلو المجال للعلمانيين ، فإنهم يلتقون معهم في نقطة من أعظم نقاط انحرافهم وهي الدعوة إلى الديمقراطية

والديمقراطية والإسلام ضدان لا يجتمعان ، فإما أن تكون داعيةً للديمقراطية ، وإما أن تكون داعية للكتاب والسنة

ولن أنقل هنا كلام علماء أهل السنة في ذم الديمقراطية لأنه معروفٌ مشهور والحمد لله ، بل سأنقل كلام أساطين الإخوان المسلمين فيها

قال سيد قطب في مقدمة معالم في الطريق":

تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية .. لا بسبب التهديد بالفناء المعلق على رأسها .. فهذا عَرَضٌ للمرض وليس هو المرض .. ولكن بسبب إفلاسها في عالم " القيم " التي يمكن أن تنمو الحياة الإنسانية في ظلالها نموًا سليمًا وتترقى ترقياً صحيحًا . وهذا واضح كل الوضوح في العالم الغربي ، الذي لم يعد لديه ما يعطيه للبشرية من " القيم " ، بل الذي لم يعد لديه ما يُقنع ضميره باستحقاقه للوجود ، بعدما انتهت " الديمقراطية " فيه إلى ما يشبه الإفلاس ، حيث بدأت تستعير- ببطء - وتقتبس من أنظمة المعسكر الشرقي وبخاصة في الأنظمة الاقتصادية ! تحت إسم الاشتراكية"!

وفي قال في تفسير سورة الأنعام من ظلاله":

وأذل من هذه المحاولة محاولة من يضعون على الإسلام أقنعة أخرى , ويصفونه بصفات من التي تروج عند الناس في فترة من الفترات . . كالاشتراكية . . والديمقراطية . . وما إليها . . ظانين أنهم إنما يخدمون الإسلام بهذه التقدمة الذليلة ! . . إن "الاشتراكية " مذهب اجتماعي اقتصادي من صنع البشر ; قابل للصواب والخطأ . وإن "الديمقراطية "

نظام للحياة أو للحكم من صنع البشر كذلك , يحمل صنع البشر من القابلية للصواب والخطأ أيضا . . والإسلام منهج حياة يشمل التصور الاعتقادي"

أقول : وهذا الكلام مع ما فيه من الهزال ، فإنه يحمل في طياته النقد للديمقراطية ، وإلا فإن الاشتراكية باطلة لا تحتمل صواباً ، والديمقراطية باطلة لا تحتمل صواباً لمخالفتها للشريعة الاسلامية

وقال الإخواني اللبناني فتحي يكن في كتابه كتابة مشكلات الدعوة والداعية ص170:

" إن الشورى غير الديمقراطية تماماً وهى تخالفها من وجوه عدة، فالديمقراطية كلمة يونانية تعني حاكمية الشعب وسيادته في الدولة الديمقراطية، وهي تجعل الشعب مصدر السلطات فهو الذي يشرع القوانين ويسن الدساتير

أما في الشورى في الإسلام فإنها لا تعدو أن تكون استطلاع رأي فرد أو فريق من الناس في تفسير حكم شرعي أو فهمه أو اجتهاد في أمر من الأمور في ضوء التشريع الإسلامي وفي حدود أصوله وقواعده"

وقال عبد القادر عودة في كتابه الإسلام وأوضاعنا السياسية ص:294 :" ولقد بلغ الجهل ببعض المسلمين أن يقرن الإسلام بهذه المذاهب القائمة على الهوى والضلال فيقول ديمقراطية الإسلام واشتراكية الإسلام وشيوعية الإسلام وهو يقوله ليروج للإسلام ويرفع منه في أعين الناس، وهو دون شك يظلم الإسلام بهذه التسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان إذ الإسلام أرفع وأفضل من الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية متفرقة ومجتمعة وهو أوسع منها جميعاً وأجمع للخير وإنه ليجمع كل ما في هذه المذاهب من خير قليل إلى ما فيه من خير كثير لا يُحصى ولا يُستقصى كما أنه يخلو من الأهواء والأباطيل والشرور التي تعج بها هذه المذاهب وتقوم عليها"

وأختم بكلمة للشيخ أحمد محمد شاكر حيث قال عمدة التفسير (89/5) عند حديثه عن قول الله عز وجل: {أفغير الله أبتغي حكما...} إلى قوله: {وهو أعلم بالمهتدين} : "هذه الآيات وما في معناها تدمغ بالبطلان نوع الحكم الذي يخدعون به الناس ويسمونه الديمقراطية إذ هي حكم الأكثرية الموسومة بالضلال هي حكم الدهماء والغوغاء"

وقال أيضاً في (1/ 383) من عمدة التفسير ط دار الوفاء :" وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) ، والآية الأخرى (وأمرهم شورى بينهم) ، اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا ، صنع الإفرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه ويخدعون الناس بتسميته (النظام الديمقراطي) ، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام ، يقولون كلمة حق يراد بها الباطل ، يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ، ونحو ذلك من الألفاظ ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعنى الآية واضحٌ صريح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل

فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ، أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم أولو الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق

ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو صواباً أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد

محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ العزم على ما ارتآه

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم _ ويأتسي به من يلي الأمر من بعده _ هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون المقيمون الصلاة ، المؤدون الزكاة المجاهدون في سبيل الله

الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الأحلام والنهى) ، ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام وأولئك _ من بين كافر وفاسق _ موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء"

أقول : هذا كلامٌ نفيس جداً في نقض الديمقراطية ، والفرق بينها وبين الشورى الإسلامية

والآن إليك فقرةً من البرنامج الانتخابي للتحالف الديمقراطي من أجل مصر الذي أسسه الإخوان المسلمون تبين مدى انحراف القوم عن الإسلام الصحيح

جاء في برنامجهم قولهم :" 2- حرية العقيدة والعبادة ودعم الوحدة الوطنية، وتأكيد مبدأ المساواة بين جميع المواطنين على اختلاف أديانهم.

3 -القيم والمبادئ الأخلاقية أساس بناء الإنسان.

4 -المواطنة أساس المجتمع، والالتزام بعدم التفرقة بين المواطنين بسبب الدين أو العرق أو الجنس وتجريم التمييز بينهم"

أقول : قال الله عز وجل (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون)

وقل بربك يا من تزعم أن هؤلاء إنما دخلوا الانتخابات من أجل ألا يتركوا المجال للعلمانيين

ما الفرق بين كلام هؤلاء ، وكلام العلمانيين ؟

هل تجد علمانياً في الدنيا يعترض على هذا الكلام ؟!

ولا يفوتني أيضاً التعليق على تصريح سليمان عبدالقادر بطوس زعيم الإخوان المسلمين في ليبيا لجريدة الأهرام بتاريخ 9/9/ 2011 حيث قال :

الدولة في الإسلام مدنية لا دينية.

وقد قال نحواً من هذه الكلمة في اجتماع الإخوان المسلمين في مدينة بنغازي

والتعليق على هذا الكلام الخطير أن يقال : أن إقامة الدولة في الإسلام إنما هي وسيلة لإقامة التوحيد والسنة

قال الله عز وجل :" وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِن اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"

أقول : فجعل الله عز وجل سبب تمكينه لعباده المؤمنين إقامتهم للصلاة ، وإيتائهم للزكاة ، وأمرهم بالمعروف ورأسه التوحيد والسنة ، ونهيهم عن المنكر ورأسه الشرك والبدعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل هذا شرط في التبديع أم شرط في التكفير يا علي الحلبي ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال علي الحلبي في لقاء له بعنوان (الضوابط العقدية والمنهجية في الولاء والبراء):

"فهذا الذي يجحد الحق مع تيقنه به ابتغاء العلو وابتغاء الرفعة في الأرض فهذا يستحق أن يهجر وأن يزجر وأن يحذر منه وأن يعادى وأن يتبرأ منه ومن أفعاله"

أقول : اشتراط علي الحلبي أن يتيقن جحود المخالف حتى يتم تبديعه وهجره ويحذر منه ،شرط محدث

بل ظاهره التسوية بين البدعة المفسقة والبدعة المكفرة

قال ابن حجر في نزهة النظر :" أو فسقِهِ: أي: بالفعل أو القول، مما لم يَبْلُغ الكفر. وبينه وبين الأوَّلِ عموم، وإنما

أُفْرِدَ الأوَّلُ لكون القدْحِ به أشدَّ في هذا الفن، وأما الفسق بالمعتقد فسيأتي بيانه.

6 -أو وَهْمِهِ: بأن يَرْوِي على سبيل التوهمِ.

7 -أو مخالفتِهِ، أي للثقات.

8 -أو جهالتِهِ: بأن لا يُعْرَفَ فيه تعديلٌ ولا تَجْرِيحٌ مُعَيَّنٌ.

9 -أو بدعتِهِ: وهي اعتقاد ما أُحْدِثَ على خِلاف المعروف عن النبي صلى ﷲ عليه وسلم، لا بمعاندةٍ، بل بنوعِ شُبْهَةٍ"

فاشترط في المبتدع بدعة مفسقة ألا يكون (معانداً) لأن المعاند للشرع (كافر)

وعلى تأصيل الحلبي يكون المبتدع بدعة مفسقة لا يهجر ، ولا يحذر منه ولا يوالى ولا يعادى عليه ، ولا يتبرأ منه ومن أفعاله

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(13/ 361)

"و فِي الْجُمْلَةِ مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفْسِيرِهِمْ إلَى مَايُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ بَلْ مُبْتَدِعًا وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُه"

أقول: فسماه (مبتدعاً) مع وجود العذر والتأويل ، وهذا يقيناً لا نتيقن معاندته

بل صرح شيخ الإسلام بوقوع العقوبة على داعية البدعة المتأول حفاظاً على الشريعة العامة

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما مجموع الفتاوى (10/ 376):"وكذلك يجوزقتال البغاة وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونه معدولاً ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لا خلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وانكانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم فى الدنيا كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد

تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول فى الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كماقيل في بعضهم القاتل مجاهدوالمقتول شهيد وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من أن داعية أهل البدع يهجر فلايستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فان هجرة تعزيرله وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذى هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائباً أو معذوراً إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين إما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله"

فنص على هجره وتركه ، عن عامة أهل السنة وإن كان متأولاً ، ولا زال أئمة أهل السنة يحذرون من أهل البدع ، إذا كانوا دعاةً بشرط أن يكونوا دعاةً فقط

ثم الحلبي لا يراعي الهجر الوقائي الذي يراد منه مصلحة الهاجر ، فهذا يهجر كل من كان يضره سواءً كان معانداً أو متأولاً

وقال أبو محمد ابن أبي زيد القيرواني في كتاب الجامع ص121: " ومن قول أهل السنة: أنه لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا"

أقول: وهذا يحمل على التعامل الدنيوي، ومن كانت بدعته كبدعة الخوارج بدليل تمثيله بالخوارج والله أعلم

وقال ابن رجب شرح علل الترمذي ص 363:" والمانعون من الرواية لهم مأخذان:

أحدهما: تكفير أهل الأهواء أو تفسقيهم، وفيه خلاف مشهور.

والثاني: الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنه، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم.

ولهم مأخذ ثالث: وهو أن الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب، ولاسيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي "

أقول: فتأمل كيف حكى إيقاع العقوبة عليهم مع عدم تكفيرهم وتفسيقهم

واشتراط الحلبي لمن يهجر أن تتحقق معاندته ، يخالفه هجر النبي صلى الله عليه وسلم للثلاثة الذين خلفوا

قال العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (685/1) :" وكذا إذا رأينا من ظاهره الخير، لكن رأيناه يألف الفسقة، أو أهل البدع والضلال، قلنا هذه خصلة سوء يتهم بها، وإن قال سريرته حسنة، نقل أبو داود، عن الإمام أحمد رحمه الله، في الرجل يمشي مع المبتدع، لا تكلمه; ونقل غيره إذا سلم على المبتدع فهو يحبه.

وقال أحمد رحمه الله: إنما هجر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة، لأنه اتهمهم بالنفاق، فكذلك كل من خفنا عليه، وهذا الذي ينكر وجود النفاق، سببه: عدم معرفة الإسلام وضده; وحقيقة النفاق: إظهار الخير وإسرار ضده"

وقال الشيخ محمد بن عمر بن سليم كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (1/ 762) :" فقائل الكلام الذي ذكرتم يتهم بكلامه هذا ويخاف عليه من النفاق فلو هجر هذا القائل كان هجره عندي مناسباً بشرط أن يكون في هجره مصلحة

قال الإمام أحمد _ رضي الله عنه _ : إنما هجر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة لأنه اتهمهم بالنفاق فكذا كل من خفنا عليه"

ثم إن ظهور الجحود والعناد أمرٌ نسبي اجتهادي حتى عند الحلبي نفسه

فإذا (اجتهدنا) وقلنا أن الذين يزكيهم الحلبي ظهر جحودهم وعنادهم فمن يزكيهم مبتدع مثلهم

لم يكن ذلك خارجاً عن حيز (المسائل الاجتهادية)

ويصير تبديع الحلبي نفسه (مسألة اجتهادية) ، وخلافنا في الحلبي لا يكون خلافاً بيننا

قال الإمام مسلم 1 - (8) حَدَّثَنِي أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ - حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ

فهذا ابن عمر تبرأ منهم ومن قولهم ولم يتيقن جحودهم هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موقف بولس من المرأة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فما زال يحيرني موقف النصارى من بولس!!

إذ أنهم يطبعون رسائله مع الكتاب المقدس على أنها جزء منه ، بل له حصة الأسد من العهد الجديد

ويكتبون ((رسائل بولس الرسول)).

نعم هو رسول عندهم ولا أعرف له دليلاً واحداً على نبوته ، ومع ذلك يصدقونه ويكذبون محمداً صلى الله عليه وسلم ، وليس عنده عشر دلائل النبوة التي عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل الطعونات التي يطعنونها في نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تنعكس بشكل أقوى على رسالة بولس.

غير أن بولس لم يكن قبل رسالته المزعومة صادقاً أميناً مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل يصف نفسه قبل الرسالة!

في رسالته الأولى لتيموثاوس بقوله ((أنا الذي كنت قبلا مجدفا ومضطهدا ومفتريا. ولكنني رحمت لأني فعلت بجهل في عدم ايمان)).

وسأتعرض هنا إلى بعض مواقف بولس من المرأة في رسائله المذكورة:

يقول بولس ((وكذلك ان النساء يزيّنّ ذواتهنّ بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر او ذهب او لآلىء او ملابس كثيرة الثمن)).

هنا يحث على الحشمة وهذا غير موجود في واقع الكثير من النصرانيات بل منهن من يدعون نساء المسلمين إلى السفور في الحملات التنصيرية.

ويتابع بولس قائلاً ((لتتعلّم المرأة بسكوت في كل خضوع، ولكن لست آذن للمرأة ان تعلّم ولا تتسلط على

الرجل بل تكون في سكوت، لان آدم جبل اولا ثم حواء، وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي)).

هنا ينهى بولس عن أن تكون المرأة معلمة ويحملها مسؤولية خروج آدم من الجنة ، ويجعل دليل أفضلية الرجل على المرأة أنه متقدمٌ عليها في الخلق وهذا استدلال جيد.

ويقول في رسالته إلى أهل كورنثوس:

))واما من جهة الامور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل ان لا يمسّ امرأة، ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها.((

قلت: يستفاد من هذا تحريم مصافحة المرأة الأجنبية فهل يعمل النصارى بهذا ؟

ويقول في نفس الرسالة ((واما المتزوجون فاوصيهم لا انا بل الرب ان لا تفارق المرأة رجلها، وان فارقته فلتلبث غير متزوجة او لتصالح رجلها. ولا يترك الرجل امرأته)).

قلت إذن يحرم على المطلقة أن تتزوج رجلاً آخر!!

ويقول في نفس الرسالة: ((وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهنّ ولكنني أعطي رأيا كمن رحمه الرب أن يكون أمينا، فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للانسان أن يكون هكذا)).

هكذا يشرع من عند نفسه للعذارى أن يبقين كما هن ولعله تشريع مرحلي.

ويقول بعدها مباشرةً: ((انت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال. انت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة)).

قلت: يستفاد من هذا تحريم طلب الانفصال!!

وقال : ((ولكن أريد أن تعلموا ان راس كل رجل هو المسيح. واما رأس المرأة فهو الرجل. وراس المسيح هو الله))

قلت تفضيل الرجل هنا واضح.

ويقول: ((كل رجل يصلّي او يتنبأ وله على راسه شيء يشين راسه، واما كل امرأة تصلّي او تتنبأ وراسها غير مغطى فتشين راسها لانها والمحلوقة شيء واحد بعينه، إذ المرأة ان كانت لا تتغطى فليقص شعرها. وان كان قبيحا بالمرأة ان تقص او تحلق فلتتغط، فإن الرجل لا ينبغي ان يغطي راسه لكونه صورة الله ومجده. واما المرأة فهي مجد الرجل، لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل، ولأن الرجل لم يخلق من اجل المرأة بل المرأة من اجل الرجل، لهذا ينبغي للمرأة ان يكون لها سلطان على راسها من اجل الملائكة، غير ان الرجل ليس من دون المراة ولا المرأة من دون الرجل في الرب، لأنه كما ان المرأة هي من الرجل هكذا الرجل ايضا هو بالمرأة. ولكن جميع الاشياء هي من الله، احكموا في أنفسكم. هل يليق بالمرأة ان تصلّي الى الله وهي غير مغطاة، أم ليست الطبيعة نفسها تعلّمكم ان الرجل ان كان يرخي شعره فهو عيب له)).

قلت في هذا النص فوائد عظيمة:

الأولى: وجوب تغطية المرأة لرأسها عند الصلاة وإنها إن لم تفعل كانت كالصلعاء.

الثانية: أن المرأة خلقت من أجل الرجل.

الثالثة: أن المرأة خلقت من الرجل.

ويقول ((لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لهنّ ان يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس ايضا، ولكن ان كنّ يردن ان يتعلمن شيئا فليسألن رجالهنّ في البيت لانه قبيح بالنساء ان تتكلم في كنيسة)).

قلت أما اليوم فهن لا يتكلمن فقط بل يعظن ويترنمن مخالفاتٍ في ذلك أمر الرسول المزعوم بولس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما يستحي أحدكم لو نشر صحيفته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 36618: حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، فَقَالَ : أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَعَلَّهُ يَنْفَعُكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ نَفَعَنِي ، قَالَ : قَالَ لَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ:

يَا ابْنَ أَخِي ، إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يَكْرَهُ فُضُولَ الْكَلاَمُ مَا عَدَا كِتَابَ اللهِ تَعَالَى أَنْ تَقْرَأَهُ

أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهْيًا ، عَنْ مُنْكَرٍ ، وَأَنْ تَنْطِقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لاَ بُدَّ لَك مِنْهَا

أَتُنْكِرُونَ أَنَّ {عَلَيْكُمْ حَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ}

وَأَنَّ {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}

أَمَا يَسْتَحْيِيْ أَحَدُكُمْ لَوْ نَشَرَ صَحِيفَتَهُ الَّتِي أَمْلَى صَدْرَ نَهَارِهِ وَأَكْثَرَ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ ، وَلاَ دُنْيَاهُ.

هذا إسنادٌ صحيح ، وهي موعظة بليغة من تابعي جليل وهو عطاء بن أبي رباح من أعيان فقهاء التابعين ، تحتاج مني ومنك إلى وقفة!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة حديث قيلوا فإن الشياطين لا تقيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان 1357 - حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الوهاب ، ثنا عبد الله بن عمر بن يزيد الزهري ، ثنا أبي ، ثنا أبو داود الطيالسي ، ثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قيلوا فإن الشياطين لا تقيل»

وقال في الطب النبوي 151- حَدَّثَنا عبد الله بن محمد، حَدَّثَنا علي بن الصباح، حَدَّثَنا عبد الله بن عُمَر بن يزيد الزُّهْرِيّ، حَدَّثَنا أبو داود، حَدَّثَنا عمران القطان، عَن قتادة،

عَن أنس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم: قيلوا فإن الشياطين لا تقيل.

السند الأول فيه ذكر الأب ولعله سقط من السند الثاني والأب مجهول الحال والابن كذلك

قال أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان ":" 222 - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ الزُّهْرِيُّ

يُكَنَّى أَبَا مُحَمَّدٍ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْكَرْخِ، وَخَرَجَ إِلَيْهَا، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنُ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَكَانَ رَاوِيَةٌ عَنْ يَحْيَى، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرَوْحٍ، وَحَمَّادِ بْنِ مَسْعَدَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ، وَأَبُو قُتَيْبَةَ، وَغَيْرِهِمْ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ حَدَّثَ بِغَيْرِ حَدِيثٍ يَتَفَرَّدُ بِهِ"

وهذا الخبر منكر بمرة لا وجه إلى تصحيحه بحال وبيان ذلك من وجوه

أولها : إعراض الأئمة المصنفين عنه مع حرصهم على حديث قتادة عن أنس

ثانيها : عدم وجود الحديث في مسند أبي داود الطيالسي

وعدم وجود الحديث في مصنفات الإمام المذكور في السند علة يعل بها الأئمة المتقدمون

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 60 - وسألتُ أَبِي عَنْ حديثٍ رَوَاهُ ابْنُ عُيينة ،

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبة، عَنْ قَتَادَةَ، عَن حَسَّان بْن بلال، عَن عمَّار، عن النبيِّ (ص) ؛ في تخليل اللِّحْيَة؟

قَالَ أَبِي: لم يحدِّثْ بِهَذَا أحدٌ سوى ابنِ عُيينة، عَنِ ابْنِ أَبِي عَروبة.

قلتُ: هُوَ صَحيحٌ؟

قَالَ: لو كَانَ صَحيحًا، لكان فِي مُصَنَّفات ابن أَبِي عَروبة، ولم يذكُر ابنُ عُيَينة فِي هَذَا الحديثِ الخَبَرَ ؛ وَهَذَا أَيْضًا مما يوهِّنُهُ"

ثالثها : عدم معرفة الإمام أحمد لهذا الحديث

قال ابن قدامة كما في المنتخب من علل الخلال :" 26- وسألت أبا عبد الله: أتعرف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، أنه قال: "قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل"؟.

فقال: لا أعرفه؛ إنما هذا: عن منصور، عن مجاهد، عن عمر"

والحديث الذي لا يعرفه أحمد فليس بحديث، فقول أحمد (لا أعرفه) يساوي (منكر) في المعنى ، فكيف يخفى على الإمام أحمد حديث من طريق عمران عن قتادة عن أنس وهذه سلسلة معروفة

قال السيوطي في تدريب الراوي (30/1) : فوائد:

الأولى: إذا قال الحافظ المطلع الناقد في حديث لا أعرفه اعتمد ذلك في نفيه، كما ذكر شيخ الإسلام- يعني ابن حجر" -

فيحمل كلام أحمد في العلل على التضعيف وهذا واضح بين

بل كيف يخفى على جميع أئمة الإسلام فلا يخرجوه في المصادر المشهورة كالمسانيد والسنن ويجتنبه جميع أصحاب الصحاح

رابعها : أن انفراد رجل أصبهاني مجهول بسنة بصرية لا يعرفها أهل البصرة من طريق إمام من أئمتهم عن آخر الصحابة موتاً في البصرة مظنة نكارة بينة

وقد ورد الحديث من طريق أخرى فيها عباد بن كثير وهو متروك

وأثر عمر الموقوف منقطع بين مجاهد وعمر
وله طريق آخر لفظه مختلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خبر مهول في صفة جهنم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في صفة النار 181:

حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي ، قال : حدثنا طلحة بن سنان ، قال : حدثنا عبد الملك بن أبجر ، عن الشعبي ، عن أبي هريرة قال:

يؤتى بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام ، آخذ كل زمام سبعون ألف ملك

وهي تمايل عليهم حتى توقف عن يمين العرش ، ويلقي الله عليها الذل يومئذ

فيوحي إليها : ما هذا الذل ؟ فتقول : يا رب ، أخاف أن يكون لك في نقمة.

فيوحي الله إليها : إنما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة ، فتزفر زفرة لا تبقى دمعة في عين إلا جرت

قال : ثم تزفر أخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق ، إلا نبيكم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، يقول : يا رب أمتي أمتي.

أقول : طلحة بن سنان قال أبو حاتم (محله الصدق) ، فمثله يحسن خبره في هذا ، فهو خبر في الترغيب والترهيب وهو موقوف

وهو خبر مهول في صفة جهنم نسأل الله أن يعيذنا منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإرجاء عند الاشاعرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ابتلينا في هذه الأيام محاولة التهوين من الخلاف مع الأشاعرة

وقد أحببت تسليط الضوء على نقطة مهمة في الخلاف مع الأشاعرة

وهي الخلاف في مسألة الإيمان وتعريفه والزيادة والنقصان فيه

أولاً : تعريف الإيمان عند الأشاعرة

قال أبو الحسن الأشعري في اللمع ص75 :" الإيمان التصديق بالله"

قلت : ومقتضى هذا أن القول والعمل ليسا من الإيمان وهذا هو الإرجاء الغالي

قال الشهرستاني في الملل والنحل (100/1) :" الإيمان هو التصديق بالجنان.

وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه.

فمن صدق بالقلب ؛ أي أقر بوحدانية الله تعالى ، واعترف بالرسل تصديقا، لهم فيما جاءوا به من عند الله تعالى

بالقلب صح إيمانه ؛ حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمنا ناجيا، ولا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من ذلك"

قلت : فانظر كيف صرح بأن القول من فروع الإيمان وليس من أصله فالنطق بالشهادتين ليس من أصل الإيمان

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النطق بالشهادتين أعلى شعب الإيمان فقال :" الإيمان بضع وستون شعبة. فأفضلها قول لا إله إلا الله. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان " رواه مسلم

والأشاعرة خالفوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع السلف فزعموا أن النطق بالشهادتين ليس من أصل الإيمان

وهذا الفرق بينهم وبين مرجئة الفقهاء فمرجئة الفقهاء يجعلون النطق بالشهادتين من الإيمان الذي لا يصح إلا به

وأما الأشاعرة فينصون على أن المؤمن لا يخرج من الإيمان إلا بإنكار شيء من أركان الإيمان كما هو صريح نص

الشهرستاني _ فهذا مذهبهم حقاً فاعتمده في معرفتهم ودع عنك شماطيط السبكي_

وقد صرح عبد القاهر البغدادي بوقوع الخلاف بين الأشاعرة في اعتبار الإقرار من الإيمان

قال عبد القاهر في كتابه الفرق بين الفرق ص351 :" وقالوا في الركن الثالث المضاف إلى الإيمان والإسلام ، إن أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب وإنما اختلفوا في تسمية الإقرار وطاعات الأعضاء الظاهرة إيماناً"

قلت : فانظر كيف نقل الخلاف في اعتبار القول والعمل من الإيمان ، وهذا هو عين الإرجاء الذي ذمه السلف كما سيأتي بيانه

وقبل هذا يقال بأن الآيات والأحاديث دالة على دخول العمل في مسمى الإيمان وقد تقدم حديث الشعب ولا أبسط كثيراً في هذا الباب لمعرفة عامة القراء للأدلة الدالة على ذلك

غير أنني أكتفي بذكر نص واحد في هذه المسألة

قال البخاري 87 - حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا غندر قال: حدثنا شعبة عن أبي جمرة قال:

كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس، فقال: إن وفد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (من الوفد أو من القوم). قالوا: ربيعة، فقال: (مرحبا بالقوم أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامى).

قالوا: إنا نأتيك من شقة بعيدة، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا، ندخل به الجنة

فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده، قال: (هل تدرون ما الإيمان بالله وحده). قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتعطوا الخمس من المغنم).

ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت. قال شعبة: ربما قال: (النقير). وربما قال: (المقير). قال: (احفظوه وأخبروه من وراءكم).

قلت : فانظر كيف سمى الشهادتين وأركان الإسلام الأربعة إيماناً وفي هذا الرد البليغ على إرجاء الأشاعرة

ثانياً: زيادة الإيمان ونقصانه عند الأشاعرة

وقد صرح طائفة من الأشاعرة بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص إمعاناً منهم في الإرجاء الغالي

قال المرتضى الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (2/ 256) :" وقال أبو حنيفة وأصحابه بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقصواختاره أبو منصور الماتردي ومن الأشاعرة إمام الحرمين وجمع كثير"

وقد صرح النووي بأن عامة متكلمي الشافعية (الأشاعرة) على القول بأن التصديق القلبي لا يزيد ولا ينقص

قال النووي في شرح مسلم (148/1) :"فاذا تقرر ما ذكرناه من مذاهب السلف وأئمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الايمان يزيد وينقص وهذا مذهب السلف والمحدثين وجماعة من المتكلمين

وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا

قال المحققون من أصحابنا المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعى يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها"

قلت : زيادة الأعمال ونقصانها لا ينكرها أحد لأن الحس يشهد بها وأما الإيمان القلبي _ الذي حصروه بالتصديق _ فقد ثبت تفاضله بالأدلة الصريحة من الكتاب والسنة

من أوضحها دلالةً حديث أبي سعيد :" فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل" رواه البخاري

وقال ابن حجر في شرح البخاري (47/1) :" وقال إبراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أشار إلى تفسير سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهما لهذه الآية فروى بن جرير بسنده الصحيح إلى سعيد قال قوله ليطمئن قلبي أي يزداد يقيني وعن مجاهد قال لازداد إيمانا إلى ايماني"

قلت : واليقين من درجات التصديق وقد أثبت سعيد فيه الزيادة وقد انعقد اتفاق السلف على مخالفة مرجئة الأشاعرة

وابن حجر مع ذكره لكلام السلف عاد إلى تقرير الإرجاء فقال في شرحه على البخاري (109/13) :" وَتَعَقَّبَهُ وَابْن الْمُنِير بِأَنَّ الْإِيمَان لَا يَتَبَعَّض وهو كما قال"

ولهذا تعجب منه الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فقال كما في الدرر السنية (51/1) :" وهم معترفون أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي، بل من عقولهم، ومعترفون أنهم مخالفون للسلف في ذلك، مثل ما ذكر في فتح الباري، في مسألة الإيمان، على قول البخاري: وهو قول وعمل، ويزيد وينقص; فذكر إجماع السلف على ذلك، وذكر عن الشافعي: أنه نقل الإجماع على ذلك، وكذلك ذكر أن البخاري نقله، ثم بعد ذلك حكى كلام المتأخرين، ولم يرده.

فإن نظرت في كتاب التوحيد في آخر الصحيح، فتأمل تلك التراجم، وقرأت في كتب أهل العلم من السلف، ومن أتباعهم من الخلف، ونقلهم الإجماع على وجوب الإيمان

بصفات الله تعالى، وتلقيها بالقبول، وأن من جحد شيئا منها، أو تأول شيئا من النصوص، فقد افترى على الله، وخالف إجماع أهل العلم، ونقلهم الإجماع: أن علم الكلام بدعة وضلالة، حتى قال أبو عمر ابن عبد البر: أجمع أهل العلم في جميع الأعصار والأمصار، أن أهل الكلام أهل بدع وضلالات، لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء؛ والكلام في هذا يطول.

والحاصل: أنهم عمدوا إلى شيء أجمع المسلمون كلهم، بل وأجمع عليه أجهل الخلق بالله عبدة الأوثان"

فتأمل هذا النقد الشديد

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في رسالة المقامات متحدثاً عن جده المجدد :" ثم إن شيخنا رحمه الله تعالى بعد رحلته إلى البصرة وتحصيل ما حصل بنجد وهناك رحل إلى الإحساء، وفيها فحول العلماء منهم عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سر به وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد، وحضر مشايخ الإحساء ومن أعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي، وطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري على البخاري وبين له ما غلط

فيه الحافظ في مسألة الإيمان وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدّر البخاري كتابه من الأحاديث والآثار وبحث معهم في مسائل وناظر هذا أمر مشهور يعرفه أهل الإحساء وغيرهم من أهل نجد، فإذا خفي عليك يا ابن منصور هذا أو جحدته فغير مستغرب والعدو يجحد فضايل عدوه"

فواضح من هذا النص اعتبارهم له من الأشاعرة وجعله مثالاً لغلطهم في مسائل الإيمان ومخالفتهم للسلف على معرفة بمذاهب السلف

ثالثاً : ذكر بعض ما جاء عن الإمام أحمد في ذم أهل الإرجاء

قال الخلال في السنة 959: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ , قَالَ:

سَمِعْتُ أَحْمَدَ وَقِيلَ لَهُ : الْمُرْجِئَةُ مَنْ هُمْ ؟

قَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ.

960:أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ لَهُ : مَنِ الْمُرْجِئُ ؟

قَالَ : الْمُرْجِئُ الَّذِي يَقُولُ : الإِيمَانُ قَوْلٌ.

961:وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَسَّانَ

أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ : الْمُرْجِئَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ

قلت : فما بالك بالأشاعرة الذين اختلفوا في دخول الأقوال في مسمى الإيمان وعامتهم على إخراج العمل من مسمى الإيمان

وقال الخلال 978: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَاصِلٍ الْمُقْرِئُ

أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ : مَنْ قَالَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ بِلاَ عَمَلٍ , وَهُوَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ

قَالَ : هَذَا قَوْلُ الْمُرْجِئَةِ

قلت : فما بالك بالأشاعرة الذين قالوا لا يزيد ولا ينقص وأخرجوا العمل بل والقول عن مسمى الإيمان

وقال الخلال 1009: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الأَسَدِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدٍ , قَالَ:

سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ مَنْ قَالَ : الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ؟

قَالَ : هَذَا بَرِيءٌ مِنَ الإِرْجَاءِ.

قلت : فالمنكر للزيادة والنقصان واقعٌ في الإرجاء وهذا حال الأشاعرة

وبعد أن تبين أن كثيراً من الأشاعرة قد انخرطوا في سلك الإرجاء

أقول:

اعلم أن كل أثرٍ تقرأه في ذم أهل الإرجاء فعليك تنزيله على الأشاعرة والماتردية إذ أنهم من غلاة المرجئة بل تكفير السلف لغلاة المرجئة الجهمية ينزل عليهم

واعلم أيضاً أن الإرجاء من البدع التي جد السلف في إنكارها وتبكيت أهلها

قال الخلال في السنة 1024: وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ , قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ , قَالَ:

شَهِدَ أَبُو يُوسُفَ عِنْدَ شَرِيكٍ بِشَهَادَةٍ , فَقَالَ لَهُ : قُمْ , وَأَبَى أَنْ يُجِيزَ شَهَادَتَهُ , فَقِيلَ لَهُ : تُرَدُّ شَهَادَتُهُ

فَقَالَ : أُجِيزُ شَهَادَةَ رَجُلٍ يَقُولُ : الصَّلاَةُ لَيْسَتْ مِنَ الإِيمَانِ ؟.

وقال أيضاً 1146: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , وَسُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , وَأَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ , وَهَذَا لَفْظُ سُلَيْمَانَ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ : يُصَلَّى خَلْفَ الْمُرْجِئِ ؟

قَالَ : إِذَا كَانَ دَاعِيَةً فَلاَ يُصَلَّى خَلْفَهُ.

1147: وَأَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , يَقُولُ:

لاَ يُصَلَّى خَلْفَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً.

قلت : هذا يدل على أن الإرجاء عندهم بدعة مغلظة توجب النفرة ، وما صنيع أحمد مع شبابة بن سوار عنا ببعيد وقوله خيرٌ من قول الأشاعرة

وأما الماتردية فهم شر من الأشاعرة إذ أنهم ضموا إلى ما سبق نقله عن الأشاعرة منع الإستثناء في الإيمان والتشنيع على من استثنى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة":

السنة الثامنة عشرة من خلافة المستنصر

وهي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

فيها وقف طغرلبك السلجوقي على مقالات الأشعري

كان طغرلبك حنفياً، فأمر بلعن الأشعري على المنابر، وقال: هذا يشعر بأن ليس لله في الأرض كلام.

فعز ذلك على أبي القاسم القشيري، وعمل رسالة سماها شكاية أهل السنة ما نالهم من المحنة.

ووقع بعد ذلك أمور، حتى دخل القشيري وجماعة من الأشعرية إلى السلطان طغرلبك المذكور وسألوه رفع اللعنة عن الأشعري.

فقال طغرلبك: الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة ، لأن المعتزلة أثبتوا أن القرآن في المصحف وهذا نفاه. قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه اللّٰه: لو أن القشيري لم يعمل في هذه رسالة كان أستر للحال

لأنه إنما ذكر فيها أنه وقع اللعن على الأشعري، وأن السلطان سئل أن يرفع ذلك فلم يجب

ثم لم يذكر له حجة ، ولا دفع للخصم شبهة.

وذكر ابن الجوزي من هذا النوع أشياء كثيرة، حتى قال: وذكر مثل هذا نوع تغفل. انتهى"

أقول : أراد قوله بالكلام النفسي وأن القرآن الذي بين أيدينا هو عبارة أو حكاية عن كلام الله عز وجل ، عبرها جبريل فانتهى إلى القول بخلق القرآن

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (40/14) في ترجمة أبو إسماعيل الأنصاري الهروي":

وَسَمِعْتُ خَادِمَه أَحْمَد بن أَمِيْرجه يَقُوْلُ: حضَرتُ مَعَ الشَّيْخ لِلسّلاَم عَلَى الوَزِيْر نِظَام المُلك، وَكَانَ أَصْحَابُنَا كلَّفُوهُ الخُرُوجَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ بَعْد المِحنَة وَرُجُوْعِهِ إِلَى وَطَنه مِنْ بَلْخ -يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ قَدْ غُرِّبَ-

قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ؛ أَكرمه وَبجَّلَهُ، وَكَانَ هُنَاكَ أَئِمَّةٌ مِنَ الفَرِيْقَيْنِ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَسْأَلُوْهُ بَيْنَ يَدي الوَزِيْر، فَقَالَ العَلَوِيُّ الدبوسِيّ: يَأْذنُ الشَّيْخ الإِمَامُ أَنْ أَسأَل؟ قَالَ: سَلْ.

قَالَ: لَمْ تَلْعَن أَبَا الحَسَنِ الأَشْعَرِيَّ ؟ فَسَكَتَ الشَّيْخُ، وَأَطرق الوَزِيْرُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْد سَاعَة ؛ قَالَ الوَزِيْر: أَجِبْهُ. فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُ أَبَا الحَسَنِ، وَإِنَّمَا أَلعنُ مَنْ لَمْ يَعتقد أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّ القُرْآن فِي المُصْحَف

وَيَقُوْلُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليَوْمَ لَيْسَ بِنَبِيّ. ثُمَّ قَامَ وَانْصَرَفَ

فَلَمْ يُمَكِّن أَحَداً أَنْ يَتَكَلَّم مِنْ هَيبته ، فَقَالَ الوَزِيْر لِلسَّائِل: هذا أردتم!

أن نسمع ما يذكره بهراة بآذاننا، وما عَسَى أَنْ أَفْعَلَ بِهِ؟

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِصِلَةٍ وَخِلَع، فَلَمْ يَقْبَلهَا، وَسَافَرَ مِنْ فَوره إِلَى هَرَاة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأصل في نشر العلم أن مصلحته راجحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ }

وقال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }

وقال البخاري في صحيحه: [3461]

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ

وقال أحمد في مسنده: [4157]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ - قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:-

نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ.

دلت هذه النصوص على أن الأصل في نشر العلم النافع أن مصلحته راجحة أو خالصة

فإن الله عز وجل لا يأمر بشيء إلا ومصلحته راجحة أو خالصة ، والنهي عن الكتمان أمرٌ بالنشر إذ أن النهي عن الشيء أمرٌ بضده

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى /26 54] :

"ولهذا لما قال سلمة بن شبيب لأحمد يا أبا عبدالله قويت قلوب الرافضة لما أفتيت أهل خراسان بالمتعة _ يعني متعة الحج _ فقال يا سلمة كان يبلغني عنك أنك أحمق و كنت أدافع عنك و الآن فقد تبين لي أنك أحمق عندي أحد عشر حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أدعها لقولك"

أقول : في هذا النص عن أحمد فوائد

الأولى : شدته على من دعاه إلى كتمان العلم

الثانية : أنه لم يرَ وجهاً لكتمان العلم ، وإن وافق قول الرافضة وخالف قول أهل السنة في بلد معين ولم يرَ ذلك موجباً للكتمان ، وهذا من عظيم فقهه إذ أن كتمان هذا هو الذي يقوي قلوب الرافضة مآلاً إذا رأوا أهل السنة

يخالفون الحديث وهم يوافقونه فبذلك يستطيلون على أهل السنة

وهذه طريقة مسلوكة عند أهل العلم

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة: [4/ 151]

"وأما الطريق الثاني في الجواب فنقول الذي عليه أئمة الإسلام أن ما كان مشروعا لم يترك لمجرد فعل أهل البدع لا الرافضة ولا غيرهم وأصول الأئمة كلهم توافق هذا منها مسألة التسطيح الذي ذكرها.

فإن مذهب أبي حنيفة واحمد بن حنبل تسنيم القبور أفضل كما ثبت في الصحيح أن قبر النبي صلى الله عليه و سلم كان مسنما ولأن ذلك أبعد عن مشابهة أبنية الدنيا وأمنع عن القعود على القبور

والشافعي يستحب التسطيح لما روى من الأمر بتسوية القبور فرأى أن التسوية هي التسطيح ثم إن بعض أصحابه قال إن هذا شعار الرافضة فيكره ذلك فخالفه جمهور الأصحاب وقالوا بل هو المستحب وإن فعلته الرافضة.

وكذلك الجهر بالبسملة هو مذهب الرافضة وبعض الناس تكلم في الشافعي بسببها وبسبب القنوت ونسبه إلى قول الرافضة والقدرية.

لأن المعروف في العراق أن الجهر كان من شعار الرافضة وأن القنوت في الفجر كان من شعار القدرية الرافضة.

حتى أن سفيان الثوري وغيره من الأئمة يذكرون في عقائدهم ترك الجهر بالبسملة لأنه كان عندهم من شعار الرافضة كما يذكرون المسح على الخفين لأن تركه كان من شعار الرافضة.

ومع هذا فالشافعي لما رأى أن هذا هو السنة كان ذلك مذهبه وإن وافق قول الرافضة

وكذلك إحرام أهل العراق من العقيق يستحب عنده وإن كان ذلك مذهب الرافضة ونظائر هذا كثيرة

وكذلك مالك يضعف أمر المسح على الخفين حتى أنه في المشهور عنه لا يمسح في الحضر وإن وافق ذلك قول الرافضة.

وكذلك مذهبه ومذهب أحمد المشهور عنه أن المحرم لا يستظل بالمحمل وإن كان ذلك قول الرافضة.

وكذلك قال مالك إن السجود يكره على غير جنس الأرض والرافضة يمنعون من السجود على غير الأرض.

وكذلك أحمد بن حنبل يستحب المتعة متعة الحج ويأمر بها حتى يستحب هو وغيره من الأئمة أئمة أهل الحديث لم أحرم مفردا أو قارنا أن يفسح ذلك إلى العمرة ويصير متمتعا لأن الأحاديث الصحيحة جاءت بذلك.

حتى قال سلمة بن شبيب للإمام أحمد يا أبا عبد الله قويت قلوب الرافضة لما أفتيت أهل خراسات بالمتعة.

فقال يا سلمة كان يبلغن عنك أنك أحمق وكنت أدفع عنك والان فقد ثبت عندي أنك أحمق.

عندي أحد عشر حديثا صحاحا عن النبي صلى الله عليه و سلم أتركها لقولك" إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى

فهذا الشافعي يفعل ما يراه سنةً وينشره وإن نسبه الناس إلى البدعة والضلالة ، وهذه يراها كثيرون اليوم من باب المصالح فيتركون إبلاغ العلم

وقال ابن كثير في فضائل القرآن ص190:

"وقال أبو عُبَيْد القاسم بن سلام: حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال: نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث "زينوا القرآن بأصواتكم."

قال أبو عبيد: وانما كره أيوب فيما نرى أن يتأوَّل الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول اللّٰه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فى الألحان المبتدعة، فلهذا نهاه أن يحدِّث به.

"قلت - يعني ابن كثير - ": ثم إن شعبة -رحمه اللّٰه- روى الحديث متوكلا على اللّٰه كما روي له

ولو ترك كل حديث يتأوله مبطل، لترك من السنة شيء كثير، بل قد تطرقوا إلى تأويل آيات كثيرة من القرآن، وحملوها على غير محاملها الشرعية المرادة، وباللّٰه المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا باللّٰه"

وهذا الأمر يتأكد في أمور الحلال والحرام ، التي يحتاجها الناس ، وكذلك في معرفة درجات الأحاديث التي تروى عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ، ومعرفة صحيحها من سقيمها وهذا يحتاجه عامة المسلمين.

فلا ينبغي كتمه من أجل بعض التعليلات الباردة مثل (ربما استغل أهل الأهواء ردك على العالم)

إذا كان الأمر كذلك فلا يرد على زلة عالم قط ، وتنتشر زلاتهم بين الناس.

فلا شك أن بيان زلة العالم ولو وافقت فيه بعض أهل الأهواء ، لا شك أنه واجب كما تقدم في نصوص أهل العلم.

وأهل الأهواء إنما تقر عيونهم ببقاء زلات العالم منتشرة بين الناس ليرموا أهل السنة بالتقليد ومخالفة الحق تعصباً لشيوخهم.

وهذه المفسدة المزعومة تعارضها مفسدة أعظم وهي انتشار الباطل بين المسلمين

قال ابن رجب في الفرق بين النصيحة والتعيير ص1:

"وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة وردُّوا على من سوَّى بينهما من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه ولا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل , وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّلَ شيئاً منها على غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه.

وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضًا.

ولهذا نجد في كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير وشروح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك ممتلئة بالمناظرات وردِّ أقوال من تُضَعَّفُ أقواله من أئمة السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

ولم يترك ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى فيه طعناً على من ردَّ عليه قولَه ولا ذمَّاً ولا نقصاً اللهم إلا أن يكون المصنِّف ممن يُفحش في الكلام ويُسيءُ الأدب في العبارة فيُنكَر عليه فحاشته وإساءته دون أصل ردِّه ومخالفته ، إقامةً للحجج الشرعية والأدلة المعتبرة.

وسبب ذلك أن علماء الدين كلُّهم مجمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ولأنْ يكون الدين كله لله وأن تكون كلمته هي العليا ، وكلُّهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم ولا ادعاه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين.

فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم يقبلون الحق ممن أورده عليهم وإن كان صغيراً ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر في غير قولهم"

فمضمون كلام ابن رجب أن الرد على زلة العالم مع حفظ مقامه في أي باب من أبواب العلم مسلك سلفي سار عليه العلماء قديماً وحديثاً ، وأن ذلك الحق يجب قبوله من قائله وإن كان صغيراً.

واليوم إذا رددت على خطأ سلفي أو منتسب للمنهج السلفي (وإن كان ليس عالماً) انتشر بين الناس

وجدت هذا المردود عليه أو من يتعصب له بدلاً من المناقشة العلمية أو الإذعان للحق قد جهز لك عدداً من التهم

الأولى : تصيد الأخطاء

الثانية : عدم الاشتغال بعيوب النفس ، ولا أدري أين ذهب حديث (الدين النصيحة)

الثالثة : تفريق السلفيين وهو أولى بهذه التهمة لعناده وعدم قبوله الحق

الرابعة : طلب الشهرة

الخامسة : الاتهام بأنك دسيسة (وهذه ليست دائماً)

وهذه لو تأملتها وجدت عامتها طعناً في النيات ، وتزكية للنفس بأنه لا يمكن الوقوف على أخطائه إلا بتتبع مع سوء قصد من المتتبع.

ويمكن أن يقابله مخالفه بمثلها أو أكثر فيتهمه مثلاً بالضعف العلمي ، والكبر عن الحق ، وعدم النظر في عيوب النفس وقبول نصح الناصحين وغيرها من التهم التي هي أحظى بالأدلة من تلك التهم السابقة

والسلفي ينبغي أن يكون متواضعاً للحق ، لا أن يطالب بحصانة تشبه حصانة الدبلوماسيين

فالسلفي لا يرد عليه ولا يبين خطؤه ، ثم يضع في الراد عليه والرد شروطاً كثيرة لا أصل لها في الكتاب والسنة وآثار السلف ، وما يريدون بذلك إلا حماية أنفسهم ، حتى أن بعضهم اشترط المناصحة السرية وإن كان الخطأ معلناً

قال البخاري في صحيحه: [2856]

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا

وقال مسلم في صحيحه 56: [31-52] -

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ:

كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، وَفَزِعْنَا ، فَقُمْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا ؟ فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ ، وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ ، فَاحْتَفَزْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قُلْتُ : كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ،

فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ ، وَهَؤُلاَءِ النَّاسُ وَرَائِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ ، قَالَ : اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ ، فَقَالَ : مَا هَاتَانِ النَّعْلاَنِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقُلْتُ : هَاتَانِ نَعْلاَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لاِسْتِي ، فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ لي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ : لَقِيتُ عُمَرَ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لاِسْتِي ، قَالَ : ارْجِعْ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عُمَرُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ ، وَأُمِّي ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلاَ تَفْعَلْ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَخَلِّهِمْ.

هذان الحديثان يدلان على كتمان بعض العلم ، عمن ربما ضره ذلك ، ولكن تأمل ما الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتمه ؟

الجواب : إنما أمر بكتم الثواب المترتب على التوحيد ، ولم يأمر بكتم التوحيد نفسه ، فلا يقاس عليه كتم مسائل الحلال والحرام التي يحتاجها الناس.

فإن المسلم إذا اعتقد وجوب شيء لا يترك هذا الواجب لعدم معرفته بثوابه ، ولكن ربما حملته معرفة الثواب على الاتكال إذا كان ثواباً عظيماً ، خصوصاً مع عدم معرفة عموم الناس بالقيود والضوابط التي يتوقف عليها الثواب.

ومع ذلك لم يكتم الصحابة هذه الأحاديث مطلقاً وإنما حدثوا بها من ينتفع بها ، وكتموها عمن يضره سماعها دون فهمها على الوجه الصحيح

والعجيب أن كثيراً ممن يتمطق بأمر المصالح ، لا تجد عنده مندوحةً من تحديث العوام بأحاديث الفضائل ، وأما السنة والبدعة والجرح والتعديل فهذه المصلحة تقتضي عدم الكلام فيها!

قال البخاري في صحيحه: [3928]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ:

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ بِمِنًى فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ فَوَجَدَنِي فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُمْهِلَ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَتَخْلُصَ لِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَذَوِي رَأْيِهِمْ قَالَ عُمَرُ لَأَقُومَنَّ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ

هذا الأثر ليس فيه كتم شيء من السنة ، وإنما كتم دقائق مسائل السياسة عن عوام الناس إذ أن الأمر لأهل الحل والعقد ، وعوام الناس لا شأن لهم بهذا ، وإنما هم تبع لأهل الحل والعقد فيه وأولى بهم تعلم مسائل التوحيد والحلال والحرام ، وأما تحذير الناس ممن يأخذون منه العلم إذا كان مبتدعاً فليس من الباب الذي يكتم بل هو مما يجب الكلام فيه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: [28/ 231]

"وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ"

فتأمل قوله (وتحذير الأمة) فهذا يشمل العوام وغيرهم ، بل من ليس عنده كبير علم أعظم انتفاعاً بتحذيرات أهل العلم ، من الذي عنده علم لأن الذي عنده علم ربما أدرك بما عنده من العلم من فساد أحوال أهل البدع نحواً مما بينه العلماء

وقال مسلم في صحيحه: [58]

حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، قَالَ:

كُنَّا نَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ وَنَحْنُ غِلْمَةٌ أَيْفَاعٌ ، فَكَانَ يَقُولُ لَنَا : لاَ تُجَالِسُوا الْقُصَّاصَ غَيْرَ أَبِي الأحوص ، وَإِيَّاكُمْ وَشَقِيقًا ، قَالَ : وَكَانَ شَقِيقٌ هَذَا يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ، وَلَيْسَ بِأَبِي وَائِلٍ.

فهذا حذرهم من القصاص وهم غلمة أيفاع ، ولم يقل لا مصلحة في هذا أو غيرها من الكلمات التي تنتشر اليوم ويخذلون بها

وقال ابن حجر في شرح البخاري: [10/ 486]

"قَالَ الْعُلَمَاء : تُبَاح الْغِيبَة فِي كُلّ غَرَض صَحِيح شَرْعًا حَيْثُ يَتَعَيَّن طَرِيقًا إِلَى الْوُصُول إِلَيْهِ بِهَا : كَالتَّظَلُّمِ ، وَالِاسْتِعَانَة عَلَى تَغْيِير الْمُنْكَر ، وَالِاسْتِفْتَاء ، وَالْمُحَاكَمَة ، وَالتَّحْذِير مِنْ الشَّرّ ، وَيَدْخُل فِيهِ تَجْرِيح الرُّوَاة وَالشُّهُود ، وَإِعْلَام مَنْ لَهُ وِلَايَة عَامَّة بِسِيرَةِ مَنْ هُوَ تَحْت يَده.

وَجَوَاب الِاسْتِشَارَة فِي نِكَاح أَوْ عَقْد مِنْ الْعُقُود.

وَكَذَا مَنْ رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّد إِلَى مُبْتَدِع أَوْ فَاسِق وَيُخَاف عَلَيْهِ الِاقْتِدَاء بِهِ . وَمِمَّنْ تَجُوز غِيبَتهمْ مَنْ يَتَجَاهَر بِالْفِسْقِ أَوْ الظُّلْم أَوْ الْبِدْعَة"

ابن حجر على ما عنده في العقيدة ينقل اتفاق أهل العلم في هذا وأصل كلامه في شرح السنة للبغوي

وقال الدارمي في الرد على المريسي ص97:

"فَخَشِينَا أَن لَا يَسَعَنَا إِلَّا الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ بَثَّهَا وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا، مُنَافَحَةً عَنَ اللهِ، وتثبيتًا لصفاته الْعليا، وَلِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى.

وَدعاء إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى. وَمُحَامَاةً عَنْ ضُعَفَاءِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ أَن يضلوا بهَا، أَو أَن يفتنوا، إِذْ بَثَّهَا فِيهِمْ رَجُلٌ كَانَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ فِقْهٍ وَبَصَرٍ وَلَا يَفْطنُون لعثراته إِن هُوَ غش، فَيَكُونُوا مِنْ أَخَوَاتِهَا مِنْهُ عَلَى حذر"

فبين أن رده وتحذيره إنما كان لحماية عوام الناس من النساء والصبيان وأهل الغفلة

وقال الخلال في السنة: [1760]

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ:

أَنَّهُ حَضَرَ الْعِيدَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ : فَإِذَا بِقَاصٍّ يَقُولُ : عَلَى ابْنِ أَبِي دَاوُدَ لَعْنَةُ اللَّهِ , وَحَشَا اللَّهُ قَبْرَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ مِئَةَ أَلْفِ عَمُودٍ مِنْ نَارٍ , وَجَعَلَ يَلْعَنُ

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا أَنْفَعَهُمْ لِلْعَامَّةِ.

فهذا قاص ، ولا شك أن الجلوس عنده عامتهم عوام ، ومع ذلك أثنى أحمد على تحذيره من أهل البدع بل ولعنه لابن أبي دؤاد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإنكار على من استدل بالنجوم على تحديد القبلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب في فتح الباري: (3/141)

"ونقل الأثرم ، عن أحمد ، أنه قيل له : قبلة أهل بغداد على الجدي ؟

فجعل ينكر أمر الجدي ، فقال : أيش الجدي ؟ ولكن على حديث عمر : ((ما بين المشرق والمغرب قبلة)).

ومراده : أن الاستدلال بالجدي وغيره من النجوم ، كالقطب ونحوه لم ينقل عن السلف ، وأنه لا يجب الاستدلال بذلك

ولا مراعاته ، وإنما المنقول عنهم الاستدلال بالمشرق والمغرب.

ولم يرد أن الجدي لا دلالة له على القبلة ؛ فإنه قال في رواية أخرى عنه : الجدي يكون على قفاه - يعني : للمصلي - ، وكلامه يدل على أن الاستدلال على العين بما يستدل به من يستدل على العين غير مستحب"

وقال شيخ الإسلام في شرح عمدة الفقه: (1/537)

"والرواية الثانية: ما ذكره الشيخ رحمه الله أن فرضه اصابة الجهة فلو تيامن أو تياسر شيئا يسيرا ولم يخرج عن الجهة جاز

وأكثر الروايات عن أحمد تدل على هذا ولهذا أنكر وجوب الاستدلال بالجدي وقال إنما الحديث ما بين المشرق والمغرب وهذا اختيار الخرقي وجماهير أصحابنا

لأن الله سبحانه قال: {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} والمسجد الحرام اسم للحرم كله وشطره نحوه واتجاهه فعلم أن الواجب تولية الوجه إلى نحو الحرم والنحو هو الجهة بعينها

ثم قال بعد ذلك {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا} والوجهة الجهة فعلم أن الواجب تولي جهة المسجد الحرام وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "ما بين المشرق والمغرب قبلة" رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث صحيح وروي ذلك من حديث أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي أيضا مسندا من حديث ابن عمر وغيره وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا."

وهذا بيان لأن ما سوى التشريق والتغريب استقبال للقبلة أو استدبار لها

وهذا خطاب لأهل المدينة ومن كان على سمتهم وقريبا من سمتهم أهل الشام والعراق واليمن ونحوهم دون من كانت إلى الركن الأسود أو الركن الغربي وما يقرب منهما من أهل المشرق والمغرب الذين مساكنهم بين شام الأرض ويمنها على مسامتة مكة وما يقارب ذلك

ولأن ذلك اجماع الصحابة رضي الله عنهم قال عمر: "ما بين المشرق والمغرب قبلة كله إلا عند البيت" رواه أبو حفص وذكره أحمد وقال ما بين المشرق والمغرب قبلة إلا عند البيت"

فإن قال قائل : ما وجه إنكار هذا ؟

فيقال : قد يسر الله عز وجل على عباده في جهة القبلة ولهذا تجد أن الفقهاء يقولون يكفي الاتجاه إلى جهة القبلة إلا لمن يراها فلا بد من إصابة عينها ، وكثير ممن يستدل بالنجوم يحاول إصابة عين الكعبة مع كونه غير مكلف بذلك وإنما هو مكلف بإصابة جهة القبلة

فإذا كانت القبلة في الشمال مثلاً فلا يضيره اتجه شمال شرق أو شمال غرب ما دام في جهة الكعبة ، ومن يتحرى إصابة عين الكعبة ممن لا يراها ويبالغ في ذلك مخالف لهذا التيسير خصوصاً إذا ألزم الناس بذلك

وأما إصابة الجهة عن طريق النجوم فليس من هذا المعنى فيما يبدو والجهة معروفة في الغالب عند الناس استدلالاً بأمر المشرق والمغرب

وليعلم أن الإمام أحمد قد ضعف حديث (ما بين المشرق والمغرب قبلة) غير أنه ورد عن عمر وعليه عمل السلف فأخذ به رحمه الله تعالى

أما من احتج بأنها – أي النجوم - علامات يهتدى بها فيقال له

الاهتداء يكون بالسفر للجهة المتوجه إليها

أما أمر القبلة فداخل في عموم قوله (إنا أمة أمية)

والتيسير فيها مطلوب وحض عليه الشارع وعليه وقع عمل السلف فإن التوسع في هذه الأمور يجر إلى الوسوسة وقد وقع هذا في المتأخرين من هذه الأمة

والناس يهتدون بالنجوم إلى جهة البلد التي يريدون والنجوم لا تهديهم إلى عين المنازل التي أرادوا . والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحزين في قراءة القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في شرح البخاري: (9/70)

"وقال ابن الجوزي اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال:

أحدها تحسين الصوت

والثاني الاستغناء

والثالث التحزن قاله الشافعي

والرابع التشاغل به تقول العرب تغني بالمكان أقام به

قلت وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري في الزاهر قال المراد به التلذذ الاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء فأطلق عليه تغنيا من حيث أنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء وهو كقول النابغة

بكاء حمامة تدعو هديلا *** مفجعة على فنن تغني

أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب كما يطرب الغناء وإن لم يكن غناء حقيقة

وهو كقولهم العمائم تيجان العرب لكونها تقوم مقام التيجان

وفيه قول آخر حسن وهو أن يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغناء

قال ابن الأعرابي كانت العرب إذا ركبت الإبل تتغنى وإذا جلست في أفنيتها وفي أكثر أحوالها فلما نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه و سلم أن يكون هجيراهم القراءة مكان التغني

ويؤيد القول الرابع بيت الأعشى المتقدم فإنه أراد بقوله طويل التغني طول الإقامة لا الاستغناء لأنه أليق بوصف الطول من الاستغناء

يعني أنه كان ملازما لوطنه بين أهله كانوا يتمدحون بذلك

كما قال حسان

أولاد جفنة حول قبر أبيهم *** قبر بن مارية الكريم المفضل

أراد أنهم لا يحتاجون إلى الانتجاع ولا يبرحون من أوطانهم فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يتعدى إلى غيره وهو يئول من حيث المعنى إلى ما اختاره البخاري من تخصيص الاستغناء وأنه يستغني به عن غيره من الكتب

وقيل المراد من لم يغنه القرآن وينفعه في إيمانه ويصدق بما فيه من وعد ووعيد

وقيل معناه من لم يرتح لقراءته وسماعه وليس المراد ما اختاره أبو عبيد أنه يحصل به الغنى دون الفقر لكن الذي اختاره أبو عبيد غير مدفوع إذا أريد به الغنى المعنوي وهو غنى النفس وهو القناعة لا الغنى المحسوس الذي هو ضد الفقر

لأن ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القراءة إلا إن كان ذلك بالخاصية وسياق الحديث يأبى الحمل على ذلك

فإن فيه إشارة إلى الحث على تكلف ذلك وفي توجيهه تكلف كأنه قال ليس منا من لم يتطلب الغني بملازمة تلاوته

وأما الذي نقله عن الشافعي فلم أره صريحا عنه في تفسير الخبر وإنما قال في مختصر المزني وأحب أن يقرأ حدرا وتحزينا انتهى

قال أهل اللغة حدرت القراءة أدرجتها ولم أمططها وقرأ فلان تحزينا إذا رقق صوته وصيره كصوت الحزين

وقد روى ابن أبي داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أنه قرأسورة فحزنها شبه الرثي

وأخرجه أبو عوانة عن الليث بن سعد قال يتغنى به يتحزن به ويرقق به قلبه

وذكر الطبري عن الشافعي أنه سئل عن تأويل بن عيينة التغني بالاستغناء فلم يرتضه وقال لو أراد الاستغناء لقال لم يستغن وإنما أراد تحسين الصوت

قال ابن بطال وبذلك فسره بن أبي مليكة وعبد الله بن المبارك والنضر بن شميل

ويؤيده رواية عبد الأعلى عن معمر عن بن شهاب في حديث الباب بلفظ ما أذن لنبي في الترنم في القرآن أخرجه الطبري

وعنده في رواية عبد الرزاق عن معمر ما اذن لنبي حسن الصوت وهذا اللفظ عند مسلم من رواية محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة وعند بن أبي داود والطحاوي من رواية عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة حسن الترنم بالقرآن

قال الطبري والترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه القاريء وطرب به قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى

وأخرج بن ماجة والكجي وصححه بن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد مرفوعا الله أشد أذنا أي استماعا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته والقينة المغنية

وروى بن أبي شيبة من حديث عقبة بن عامر رفعه تعلموا القرآن وغنوا به وأفشوه - كذا وقع عنده والمشهور عند غيره في الحديث وتغنوا به–

والمعروف في كلام العرب أن التغني الترجيع بالصوت كما قال حسان:

تغن بالشعر إما أنت قائله *** إن الغناء بهذا الشعر مضمار

قال ولا نعلم في كلام العرب تغنى بمعنى استغنى ولا في أشعارهم وبيت الأعشى لا حجة فيه لأنه أراد طول الإقامة ومنه قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها

وقال بيت المغيرة أيضا لا حجة فيه لأن التغاني تفاعل بين اثنين وليس هو بمعنى تغني

قال وإنما يأتي تغني من الغنى الذي هو ضد الفقر بمعنى تفعل أي يظهر خلاف ما عنده وهذا فاسد المعنى

قلت ويمكن أن يكون بمعنى تكلفه أي تطلبه وحمل نفسه عليه ولو شق عليه كما تقدم قريبا ويؤيده حديث فإن لم تبكوا فتباكوا "انتهى كلامه

أقول : يستفاد من كلام ابن حجر السابق عدة فوائد متعلقة بالتحزين في القراءة

الأولى : أن جمعاً من السلف اختاروا التحزين وفسروا به التغني بالقرآن وهذا مذهب الليث بن سعد والشافعي

وليست التفسيرات الأخرى بأولى بالقبول من تفسيرهم

الثانية : أنه جاء عن أبي هريرة أنه قرأ سورةً فحزنها شبه الرثي وقد حسن سند تلك الرواية

ولم أقف عليها بعد البحث الطويل ، فالذي يبدو أنها في الكتب المفقودة التي اطلع عليها ابن حجر ولم نرزق _ معاشر المتأخرين _ الإطلاع عليها

ثم وقفت على اسناد للخبر

ذكره ابن الجزري في غاية النهاية عن أبي بكر بن مجاهد قال :

ثنا عبد الله بن سليمان انبا يونس بن حبيب عن قتيبة بن مهران انبا سليمان بن مسلم قال سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة ....فذكره

وسليمان بن مسلم هو ابن جماز لم يوثقه أحد وهو صاحب قراءة معروف

وشيخه هو أبو جعفر المدني القاريء ثقة

الثالثة : أن عدداً من العلماء فسروا (التغني) بتحسين الصوت ، وهذا لا يتعارض مع التحزين فإنهما يجتمعان فإعمال عامة التفاسير المنقولة عن السلف أولى من إهمال بعضها

وممن اختار استحباب (التحزين) بالقراءة مفتي المملكة السابق عبد العزيز ابن باز

فقد جاء في شريط (الفتوى وأحكامها) الوجه الثاني السؤال التالي : هذا يسأل عن قضية تحسين الصوت بالقراءة هل المراد بذلك ما هو معروف من علم التجويد الموجود الآن ؟

فأجاب: هو من ذلك ولكن تحسين الصوت أجمع من ذلك ، في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" ما أذن الله لشيء ما أذن لحسن الصوت في القرآن يجهر به " وفي الحديث الآخر :" ليس منا من لم يتغنى

بالقرآن يجهر به " فتحسين الصوت يحصل به خشوع للقاريء و (تحزن) واعطاء المقام حقه في الحروف والكلمات حتى يخشع المستمع ويتأثر بالقراءة"

أقول : فجعل الشيخ (التحزن) من أسباب التأثر بالقراءة

وعليه لا ينبغي الإنكار على من يحزن قراءته بلا تمطيط ولا تشبه بالفساق ، ولا ينبغي إلحاقه بأهل التطريب المذموم والله أعلم

وممن اختار التحزين وفسره تفسيراً حسناً ابن حبان البستي حيث قال في صحيحه": (3/ 27)

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»، يُرِيدُ يَتَحَزَّنُ بِهِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْغُنْيَةِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْغُنْيَةِ لَقَالَ: يَتَغَانَى بِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: يَتَغَنَّى بِهِ، وَلَيْسَ التَّحَزُّنُ بِالْقُرْآنِ نَقَاءَ الْجِرْمِ، وَطِيبَ الصَّوْتِ، وَطَاعَةَ اللَّهَوَاتِ بِأَنْوَاعِ النَّغَمِ بِوِفَاقِ الْوِقَاعِ، وَلَكِنَّ التَّحَزُّنَ بِالْقُرْآنِ هُوَ أَنْ يُقَارِنَهُ شَيْئَانِ: الْأَسَفُ وَالتَّلَهُّفُ: الْأَسَفُ عَلَى مَا وَقَعَ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَالتَّلَهُّفُ عَلَى مَا يُؤْمَلُ مِنَ التَّوْقِيرِ، فَإِذَا تَأَلَّمَ الْقَلْبُ وَتَوَجَّعَ، وَتَحَزَّنَ الصَّوْتُ وَرَجَّعَ، بَدَرَ الْجَفْنَ بِالدِّمُوعِ، وَالْقَلْبَ بِاللُّمُوعِ، فَحِينَئِذٍ يَسْتَلِذُّ الْمُتَهَجِّدُ بِالْمُنَاجَاةِ، وَيَفِرُّ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى وَكْرِ

الْخَلَوَاتِ، رَجَاءَ غُفْرَانِ السَّالِفِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْجِنَايَاتِ وَالْعُيُوبِ"

وقد نص الإمام أحمد أن قراءة أبي موسى الأشعري كانت بحزن

قال ابن قدامة في المغني": (3/ 405)

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : حُزْنُهُ فَيَقْرَؤُهُ بِحُزْنٍ مِثْلُ صَوْتِ أَبِي مُوسَى"

وكذا اختار التحزين ابن كثير في فضائل القرآن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر ينسب لعبد اللّه بن عمرو في بعض شروح العقيدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد بن خليل هراس في شرح العقيدة الواسطية ص116:

"وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو:

))إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ((

فَتَخْصِيصُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ بِالذِّكْرِ مَعَ مُشَارَكَتِهَا لِبَقِيَّةِ الْمَخْلُوقَاتِ فِي وُقُوعِهَا بِالْقُدْرَةِ دالٌّ عَلَى اخْتِصَاصِهَا بِأَمْرٍ زَائِدٍ"

أقول : هذا الأثر لم أجده عن عبد الله بن عمرو ومتنه مشكل فظاهره أن التوراة مخلوقة!

والتوراة كلام الله وكلامه ليس بمخلوق

وهذا اللفظ المشكل قد ورد في أخبار أخرى

قال عبد الرزاق في تفسيره أنا معمر عن قتادة في قوله قد أفلح المؤمنون قال قال كعب إن الله لم يخلق بيدهإلا ثلاثة خلق آدم بيده والتوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال للجنة تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون لما علمت فيها من كرامة الله لأهلها

وهذا اللفظ منكر فإن معمراً في روايته عن قتادة ضعفاً

وقال الآجري في الشريعة 753 - وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا زهير بن محمد المروزي قال : حدثنا محمد بن المنهال الضرير قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، : أن كعب الأحبار قال : إن الله عز وجل لم يمس بيده إلا ثلاثة : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الجنة بيده ، ثم قال : تكلمي : فقالت : قد أفلح المؤمنون

وقال الحسين المروزي في زوائد في الزهد 1437 ، أخبرنا عبد الوهاب الخفاف ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : قال كعب : « إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الجنة بيده ثم قال لها : تكلمي فقالت : قد (أفلح المؤمنون) » قال قتادة : « حق لها أن تكلم وقد علمت ما أعد الله تعالى لأوليائه فيها«

فهذه الألفاظ أصح ففي لفظ (يمس)، واللفظ الثاني ليس فيه ذكر الخلق للتوراة أصلاً

قال الطبري في تفسيره

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جبير، عن عطاء، عن ميسرة، قال: "لم يخلق الله شيئا بيده غير أربعة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب الألواح بيده، والتوراة بيده، وغرس عدنًا بيده، ثم قال: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)."

وهذا لفظ منكر ابن حميد متهم وقد خالفه غيره فرواه بلفظ (كتب)

وقال عبد الله بن أحمد في السنة

- 495حدثنا هناد بن السري أبو السري ، نا أبو الأحوص ، عن عطاء ، عن ميسرة : في قول الله عز وجل لموسى عليه السلام (وقربناه نجيا) قال : « أدني حتى سمع صريف القلم في الألواح وكتب التوراة بيده«

وقال الدارقطني في الصفات 26 - حدثنا الحسن بن علي البصري ، ثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا أبو معمر ، ثنا عون بن عبد الله بن الحارث ، عن أخيه ، عن أبيه عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده ، خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده«

وعون هذا مجهول عين وليس له إلا هذا الخبر

وفي سند الدارقطني تصحيف فهو أبو معشر كما في مساويء الأخلاق للخرائطي 410 وأبو معشر ضعيف اختلط وليس أبو معمر

وقال الدارقطني في المؤتلف (1224/3) : حَدَّثَنا مُحَمد بن نُوح الجُنْدَيْسَابُوري , حَدَّثَنا مُحَمد بن سَعْدان السَّاجِي , حَدَّثَنا شبان بن جسر بن فَرْقَد , حَدَّثَنا أبي , عن سُلَيْمان التَّيْمِيّ , عن أبي نضرة , عن أبي سَعِيد , عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وخط التوارة التي أنزلها على موسى عليه السَّلام بيده وخلق الجنة فشق أنهارها وغرس أشجارها وتدلت ثمارها فلما فرغ منها نظر إليها فقال: حراتم عليك أن يدخلك خمسة: المخنثين المتشبهين , بالنساء من الرجال , والديوث , والعاق , والسكير حتى يصحى". قال جسر: قال التَّيْمِيّ: الديوث: الذي يجلب على امرأته.

جسر ضعيف جداً وابنه لا يعرف وهذا منكر

قال الدارمي في الرد المريسي حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ -وَهُوَ الْمُكْتِبُ- ثَنَا مُجَاهِدٌ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: "خَلَقَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ:- الْعَرْشُ، وَالْقَلَمُ، وَعَدْنٌ، وَآدَمُ ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الْخَلْقِ: كن فَكَانَ."

وهذا إسناد قوي ولم يذكر التوراة مما يدل على نكارة تلك اللفظة

وقد تابع الشيخ عبد العزيز السلمان في مختصر الأجوبة الأصولية الشيخ محمد هراس على نسبة هذا الأثر لعبد الله بن عمرو بهذا اللفظ والله يغفر لهما

ولا شك أن في إثبات أن الله عز وجل خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وإنما البحث في إطلاق صفة الخلق على التوراة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على صالح المغامسي في تجويزه التفسير بالرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما لا يخفى على العاقل المنصف جناية أهل التحزب على علوم الإسلام علماً علماً

ومن ذلك جنايتهم على علوم القرآن فأول ذاك ، إشغالهم للناس عن القرآن بما يسمى بالأناشيد

ثم دخول كثيرٍ منهم في القراءة بالألحان والتي جنوا بها على علم التجويد

ثم توسع كثير منهم في تفسير القرآن بالرأي وثنائهم على عدد من التفاسير التي اعتمدت الرأي في تفسير القرآن كتفسير الظلال وتفسير الشعراوي.

ثم ظهر لهم وارثون في الحركيين فظهر لنا صالح المغامسي وعائض القرني ، وقد رأيت كلاماً للمغامسي يحاول فيه تجويز التفسير بالرأي على التوسع الذي يسير عليه وقد كنت رددت عليه شذوذه في باب الاسم الأعظم ، وشذوذه في تفسير (طه) واختياره أنه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم في مقالات مستقلة

أما كلامه المومأ إليه فقد أرسله إلي أحد الأخوة:

قال صالح المغامسي في لقاء الجمعة دقيقة 7 وهذا تفريغي والتسجيل موجود في اليوتيوب : ... جاء أقوام على الضد من ذلك منعوا أحداً من أن يقتبس أو يستنبط من القرآن فكل ما قال أحد رأياً قالوا من سلفك في هذا ؟

وهذا كلام غير صحيح!

لأن علياً رضي الله عنه وأرضاه لما سئل هل اختصكم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا فهماً يؤتيه الله من يشاء في كتابه

ثم ان قولهم هذا لا بد أن يكون في المسألة سلف هو نفسه يناقض نفسه لماذا يناقض نفسه ؟

لأنه سوف نعود ونرجع الى الوراء كل واحد نطالبه بسلف الى من ؟

يصبح الرسول صلى الله عليه وسلم

فليزم من هذا أن يصبح بين أيدينا كتاباً فيه تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا غير موجود

اذا من يقول بهذا الرأي يناقض نفسه من حيث لايشعر

متى يطالب الانسان بأن يكون له امام قبله ؟ اذا كان يتكلم في مسألة فقهية

لأن الأحكام خمسة فلما يأتي صالح أو عبدالله ويأتي برأي لم يقل به أحد فمعنى ذلك أن الأمة تعبد الله منذ 14 قرنا على ضلال وهذا لا يعقل

لكن في القرآن لا الأمر يبقى مفتوحاً لأن الدنيا تمضي والأيام تتكشف وهذا القران أنزل حتى يرفع في ليلة فيبقى

والله يقول أفلا يتدبرون القرآن فإن كان هذا الخطاب لم تخاطب به الأمة يصبح ليس هناك معناً لمخاطبة الله جل وعلا لعباده ! لكن هذا يبقى مفتوحاً حتى قيام الساعة . اهـ

أقول : والتعليق على هذا الخطل من وجوه

أولها : تفريقه بين المسائل الفقهية والتفسير تفريق متناقض

فكما أن القائل قد يقول رداً على الأقوال الفقهية المحدثة : معنى ذلك أن الأمة تعبد الله منذ 14 قرنا على ضلال وهذا لا يعقل.

فكذلك يقول في الرد على التفاسير المحدثة : معنى هذا أن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ضلوا عن الفهم الصحيح للقرآن ، أو أن المسلمين قد ضلوا عن الفهم الصحيح للقرآن أربعة عشر قرناً وهذا لا يعقل.

كما أن من سيأخذ بقول المغامسي في اسم الله الأعظم ، فسيكون حاكماً على الأمة بأنها ضلت عن اسم ربها الأعظم أربعة عشر قرناً.

ثم إن بين الفقه والتفسير تداخلاً في آيات الأحكام ، ويلزم المغامسي أن يقول بأن آيات الأحكام لا يجوز تفسيرها بغير الوارد عن السلف ، لأن معنى هذا أن الأمة بقيت أربعة عشر قرناً تعبد الله على ضلال وهذا لا يعقل

فبقي الآيات الواردة في الغيبيات وهذه باب الاستنباط فيها ضيق إن لم يكن مسدوداً تماماً.

ثانيها : أن المغامسي لا يفرق بين مخالفة السلف في التفسير والإحداث في هذا الباب ، وبين الاستنباط الذي لا يخالف تفسير السلف وهذا عند من أجازه وضعوا له شروطاً

أولها : ألا يخالف هذا الاستنباط تفسير السلف

ثانيها : أن يحتمل النص هذا الاستنباط من جهة اللغة

ثالثها : ألا يكون هذا الاستنباط متضمناً لحكم لم يعرفه السلف

رابعها : أن يكون العالم الذي استنبط هذا الاستنباط عالماً باللغة وآثار السلف في التفسير والفقه لئلا يخالف الشروط الثلاثة الأولى وهو لا يشعر

فمن ذلك استخراج بعض أئمة أهل السنة الرد الأشاعرة في قولهم بالكلام النفسي من قوله تعالى { أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا}

فلو كان مذهب الأشاعرة بالكلام النفسي قائماً لقامت حجة عباد العجل بقولهم إنما يكلمنا بالكلام النفسي!

وكذلك ما يستخرجه أهل العلم من القرآن على بطلان بعض البدع بخصوصها ، مع دلالة الأصول العامة على بطلانها

وكاستنباط الوزير ابن هبيرة من قوله تعالى { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } أن الأقدار الجارية على المؤمن كلها خيرٌ له وذلك من قوله [ما كتب الله لنا] فقال [لنا] لأن قضاء المؤمن كله خيرٌ له إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وهذا المعنى ورد في حديث مرفوع ، ولا يخالف تفاسير السلف

فهذا يختلف عن الإحداث في علم التفسير

فيأتي شخص ويزعم أن سياق القرآن يدل على أن { طه } من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لم يقل به أحدٌ من السلف ، بل يناقض قول السلف بأن طه معناها [يا رجل]

أو يأتي من يزعم أن قوله تعالى: { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ }

بأن معناه هم أن يضربها فهذا باطل مخالف للمنقول عن أئمة السلف

الوجه الثالث : أنه لم يزل أهل العلم ينكرون على من فسر القرآن برأيه وخالف تفسير السلف

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [555/3] : حَدثنا أَبي، حَدثنا ابن الطباع، حَدثنا حماد بن زيد قال: قدمت المدينة وزيد بن أَسلم حي، فسألت عُبَيد الله بن عُمر

فقلت: إن الناس يتكلمون فيه، فقال: ما أعلم به بأسًا، إلاَّ أَنه يفسر القرآن برأيه.اهـ

فإذا كان زيد بن أسلم التابعي الجليل وهو مولى لبني عدي من قريش أفصح العرب ، قد أنكروا عليه التفسير بالرأي فكيف بمن هو دونه ، ولو لم يكن عندهم من التفسير المأثور ما يكفيهم لما أنكروا على من تقحم التفسير بالرأي

وقال شيخ الإسلام في رسالة علم الظاهر والباطن ص7:

وَقَدْ تَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ أَوْ الْحَدِيثَ وَتَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ التَّفْسِيرِ الْمَعْرُوفِ عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَهُوَ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ مُلْحِدٌ فِي آيَاتِ اللَّهِ مُحَرِّفٌ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَهَذَا فَتْحٌ لِبَابِ الزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ وَهُوَ مَعْلُومُ الْبُطْلَانِ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ .اهـ

وقال شيخ الإسلام في مقدمة في التفسير:

وفي الجملة من عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه.اهـ

هذا إن كان من أهل الاجتهاد لا من أهل الإلحاد

ولا شك فيما قاله شيخ الإسلام فإن الإحداث في علم التفسير كالإحداث في غيره من العلوم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد]

وما قاله شيخ الإسلام ينطبق على التفاسير الخلفية التي مثلت بها سابقاً

واعلم - وفقك الله - أن الصحابة والتابعين هم أعلم باللغة وبما تحتمله وما لا تحتمله وأعلم الناس بالمأثور الذي لا سبيل إلى تفسير قصص القرآن وما ورد عن الجنة والنار إلا به

ثم هم بعد ذلك أحرص الناس على نشر العلم وبثه في الأمة ، لذا فإن كل ما تحتاجه الأمة من تفسير القرآن موجودٌ في تفاسير السلف.

وغاية جهد المتأخرين فهم كلامهم على الوجه الصحيح ، والجمع بين ما قد يظن البعض أنه متعارض ، وبيان وجه بعض الأقوال التي قد يستنكرها بعض جهلة المتأخرين

وقال الترمذي في جامعه: [2952]

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَزْمٍ، أَخُو حَزْمٍ الْقُطَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا فِي أَنْ يُفَسَّرَ القُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا القُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا، أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ.اهـ

فإذا كان كبار مفسري التابعين مجاهد وقتادة ، ما تكلموا في التفسير برأيهم فكيف يتجاسر على من جاء بعدهم

قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [689]

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال : سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟

فقال ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟

قال الرجل : إنما سألتك لتحدثني.

فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما.

فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم .اهـ

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ؟

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [690] :

حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال :

قال رجل لسعيد بن جبير : أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فلم يقل فيها شيئا ،

فقال سعيد : كان لا يعلمها .اهـ

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ، وأنه إمام مدرسة التفسير بالرأي

فهذا ابن عباس لا يتكلف التفسير بالرأي وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بغيره ؟

الوجه الرابع : قوله بأن إغلاق باب التفسير بالرأي يؤدي إلى اشتراط وجود تفسير للنبي صلى الله عليه وسلم ، فيه تهويلٌ واضح فأين وجدت أننا رأينا تفسيراً لصحابي أو تابعي فقلنا له [من سلفك]

ثم إن الكثير من التفاسير المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بالأسانيد الثابتة وعامة الكتب الستة فيها كتب تفسير

وقال الفريابي في فضائل القرآن: [153]

حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال : حدثنا حماد بن زيد قال : حدثنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال:

إنما أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن من العمل قال : فتعلمنا العلم والعمل جميعا ، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز هذا ، وأشار بيده إلى حنكه .اهـ

وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القرآن لأصحابه ، وبين لهم ما فيه من العلم

وقال البخاري في صحيحه: [5002]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ.اهـ

ومن أين حاز ابن مسعود هذا العلم ؟

إنما أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفاسير النبي صلى الله عليه وسلم تجدها مبثوثة في المروي الثابت عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وإن لم يصرحوا برفعه

وكذلك المنقول من تفاسير تلاميذ هؤلاء وتلاميذ تلاميذهم وقد تقدم النقل عن أعيانهم أنهم لم يفسروا القرآن من قبل أنفسهم

ولذا كان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يتم إلا باتباع أصحابه والتابعين لهم بإحسان

والمغامسي يرى أنه لا يجوز الإحداث في الفقه فَيُقال لَهُ إلزاماً على طريقتِهِ (يلزم من هذا أن يكون عندنا كتاب عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفقه يحتوي على جميع الفروع الفقهية)

الوجه الخامس : إيراده لقول علي [وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ] وهذا اللفظ الصحيح

فكيف طبق علي ومن بعده هذا الكلام ؟

هل رأيتهم يتوسعون في التفسير الإشاري ، وتناسب الآيات والسور وغيرها من المحدثات في علم التفسير ، والتي إذا قلنا بجوازها ، فما ينبغي الاشتغال بها إلى حد يشغل عن الضروري من التفسير المأثور الذي حوى الخير العظيم

وآثار السلف ينبغي أن تُفْهَمَ في ضوء تطبيقاتهم لِما قالوا

وعلي بن أبي طالب من الخلفاء الراشدين الذين لهم سنة متبوعة ، وهم أهل الفهم بالقرآن ، وتفسيرهم له حكم الرفع في قول كثير من أهل العلم فلا يُقاس عليهم مَنْ سِواهُم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أُنْكِحُك عَلَى مَا قَالَ اللّهُ : (إمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كلمة طيبة قالها جماعة من الصحابة عند تزويج بناتهم أو أخواتهم يغفل عنها عامة الأولياء اليوم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16271: حدَّثَنَا هُشَيْمٌ , عَنْ عَوْفٍ , عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

كَانَ إِذَا زَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِهِ ، أَوِ امْرَأَةً مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ لِزَوْجِهَا : أُزَوِّجُك تُمْسِكُ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسَرِّحُ بِإِحْسَانٍ.

16272 :حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ:

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ إِذَا زَوَّجَ اشْتَرَطَ : {إمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بإحسان}.

16273 :حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرٍو , عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا أَنْكَحَ قَالَ:

أُنْكِحُك عَلَى مَا قَالَ اللَّهُ : {إمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}.

أثر ابن عمر صحيح يقيناً وأثر ابن عباس ثابت إن شاء اللّٰه فإن حبيباً ثبت سماعه من ابن عباس وتدليسه من النوع الذي لا يضر كما غير واحد

وأما أثر أنس ففيه عنعنة هشيم وقد تمشى في الموقوف ومن الناس من يمشيها مطلقاً حتى يثبت تدليسه

والقلب يطمئن إلى ذكر هذه الكلمة والتزامها دون إيجاب لثبوتها عن الصحابة

وقال الشافعي كما في مختصر المزني [286] : وَأُحِبُّ لِلْوَلِيِّ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْكَحْتُك عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إمْسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ.انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أيها الإمام انتظره حتى يدرك الركعة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن أبي شيبة في المصنف 109: مَنْ قَالَ انْتَظِرْ إذَا رَكَعْتَ

أَوْ مَا سَمِعْتَ وَقْعَ نَعْلٍ ، أَوْ حِسَّ أَحَدٍ.

3415 :حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِيسَى ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى

أَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا سَمِعَ وَقْعَ نَعْلٍ.

3416 :حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

إذَا كُنْتَ إمَامًا فَدَخَلَ إنْسَانٌ وَأَنْتَ رَاكِعٌ فَانْتَظِرْهُ.

3417 :حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، قَالَ:

إذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ وَالإِمَامُ رَاكِعٌ ، فَلْيُسْرِعَ الْمَشْيَ فَإِنَّا نَنْتَظِرُهُ.

3418 -حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عِمْرَانَ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ

أَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا سَمِعَ وَقْعَ النِّعَالِ.

3419 -حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى

أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَنْتَظِرُ مَا سَمِعَ وَقْعَ نَعْلٍ.

3420 -حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ

أَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا سَمِعَ وَقْعَ نَعْلٍ.

أثر الشعبي الأول من رواية إسماعيل صحيح عنه وكذا أثر أبي مجلز

فليعمل الأخوة الأئمة بوصية الشعبي :(إِذَا كُنْتَ إِمَامًا فَدَخَلَ إِنْسَانٌ وَأَنْتَ رَاكِعٌ فَانْتَظِرْهُ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من استحب تأخير الركعتين بعد المغرب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 6436: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ جَعْفَرَ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : صَلَّى حُذَيْفَةُ الْمَغْرِبَ فِي جَمَاعَةٍ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ قَامَ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّكْعَتَيْنِ ، فَجَذَبَهُ حُذَيْفَةُ ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، لاَ عَلَيْك أَنْ تُؤَخِّرَ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ ، انْتَظِرْ قَلِيلاً.

6437 :حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ جَعْفَرَ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ مَيْمُونٍ ، قَالَ : كَانُوا يُحِبُّونَ تَأْخِيرَ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ.

6438 :حَدَّثَنَا أَزْهَرُ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ : كَانَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ ، لَمْ يُصَلِّ بَعْدَهَا شَيْئًا حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ.

والسند إلى ميمون بن مهران قوي ، وهو من طبقة التابعين وقد أدرك ابن عباس وابن عمر _ رضي الله عنهم _ وعدداً من كبار التابعين

وهذا الخبر يفيد أنهم لا يصلون الركعتين بعد المغرب مباشرة بعد انتهاء الفريضة وإنما ينتظرون حتى يستحكم الظلام ويصلونها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير مذهب ابن عمر في المدة التي يقصر فيها المسافر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل الحيوية المهمة مسألة المسافر إذا أقام في بلد ، إلى كم يبقى يقصر

فالمشهور من مذهب أحمد أنه يبقى يقصر أربعة أيام ، فإذا زاد على ذلك أتم

وقد أجمع العلماء على أنه إذا لم يعزم الإقامة فترة معينة ، يقول (اليوم أو غداً أرحل) بحسب الحاجة ، فإنه يقصر أبداً

قال ابن القيم في زاد المعاد (488/3) :" وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي " إشْرَافِهِ " أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنّ لِلْمُسَافِرِ أَنْ يُقْصِرَ مَا لَمْ يُجْمِعْ إقَامَةً وَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ سُنُونَ"

قال الترمذي في جامعه :" ثُمَّ أَجْمَعَ أَهْلُ العِلْمِ عَلَى أَنَّ الْمُسَافِرَ يَقْصُرُ مَا لَمْ يُجْمِعْ إِقَامَةً، وَإِنْ أَتَى عَلَيْهِ سِنُونَ"

ومن العلماء من لم يفرق بين من عزم إقامة فترة معينة ، ومن لم يجمع إقامة وقال الكل يقصرون أبداً ، ونسب هذا القول لابن عمر ، والصواب أن هذا ليس مذهب ابن عمر

قال عبد الرزاق في المصنف 4365 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَيْفَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَصْنَعُ؟ قَالَ:

" إِذَا كَانَ صَدَرَ الظُّهْرُ، وَقَالَ: نَحْنُ مَاكِثُونَ، أَتَمَّ الصَّلَاةَ، وَقَالَ: وَإِذَا قَالَ الْيَوْمَ وَغَدًا، قَصَرَ الصَّلَاةَ، وَإِنْ مَكَثَ عِشْرِينَ لَيْلَةً"

فظاهر هذا أنه يتم إذا عزم إقامة فترة معينة ، وبقي النظر في تحديد هذه الفترة

قال عبد الرزاق في المصنف 4343 - عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ فَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً سَرَّحَ ظَهْرَهُ فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ«

وهذا إسناد صحيح

فظاهر هذا أنه إذا عزم أن يقيم خمس عشرة ليلة فما زاد أتم

قال البخاري في صحيحه 4299 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَقَمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ تِسْعَ عَشْرَةَ نَقْصُرُ الصَّلَاةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَنَحْنُ نَقْصُرُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ تِسْعَ عَشْرَةَ فَإِذَا زِدْنَا أَتْمَمْنَا.

فاتفقنا على خمس عشرة ليلة ، وزاد ابن عباس أربع ليال

فالخلاصة : أن الرجل إذا لم يعزم الإقامة مدة معينة بل كان له حاجة إذا قضاها رجل إلى بلده ، فإنه يقصر أبداً اتفاقاً

وأما إذا عزم الإقامة فترة معينة فهذا له حالات

الأولى :أن يعزم الإقامة فترة وجيزة كيومين أو ثلاثة فهذا يقصر عند عامة أهل العلم

الثانية : أن يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام فهذا يتم في في مذهب مالك والشافعي وأحمد

الثالثة : أن يعزم الإقامة خمس عشرة ليلة فهذا يتم على مذهب ابن عمر واختاره سفيان الثوري ، وما دون ذلك ظاهر مذهبهم أنه يقصر

الرابعة : ان يعزم الإقامة أكثر من تسعة عشر يوماً فهذا يتم على مذهب ابن عباس ، وظاهر مذهبه أنه يقصر فيما دون ذلك ، واختار قوله إسحاق

وجميع من ذكرنا متفقون على أن من عزم الإقامة فوق عشرين يوماً يتم ، فهذا محل اتفاق منهم لا ينبغي الخروج

عنه ، وتحمل الآثار الواردة عن جماعة من السلف في القصر في أكثر من ذلك على حال من لم يجمع إقامة

ولهذا لما حكى الترمذي الخلاف ، لم يذكر قولاً لأحد يرى أن من أجمع الإقامة شهراً (مثلاً) فإنه يقصر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الصلاة على الوسادة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل الحيوية التي يحتاجها كبار السن اليوم مسألة الصلاة على الوسادة لمن لا يستطيع السجود على الأرض

ولا يصح خبر مرفوع في المسألة وإنما ثبت النهي عن جابر وابن عمر

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 307 : وسُئِلَ أَبِي عن حديثٍ رواه أبوبكرٍ الحَنَفيُّ ،

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَير ، عَن جَابِر: أنَّ النبيَّ (ص) دخَلَ عَلَى مَريضٍ وَهُوَ يصلِّي على وِسادَة ... ؟

قَالَ: هَذَا خطأٌ؛ إِنَّمَا هُوَ: عَنْ جَابِرٍ - قولَهُ - إنه دخَلَ عَلَى مَريضٍ. ...

فَقِيلَ لَهُ: فإنَّ أبا أسامةَ قد روى عَنِ الثَّوْري هَذَا الحديثَ مرفوعًا؟

فَقَالَ: ليسَ بشيءٍ، هُوَ موقوفٌ"

قال عبد الرزاق في المصنف 4141 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «إِذَا كَانَ الْمَرِيضُ لَا يَسْتَطِيعُ رُكُوعًا وَلَا سُجُودًا أَوْمَأَ بِرَأْسِهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَهُوَ يُكَبِّرُ»

وهذا روي مرفوعاً وهو خطأ

وقد صح عن أنس وأم سلمة أنهما صليا على وسادة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 2817: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : حدَّثَتْنِي أُمُّ الْحَسَنِ ؛ أَنَّهَا رَأَتْ أُمَّ سَلَمَةَ رَمِدَتْ عَيْنُهَا ، فَثَنَيْتُ لَهَا وِسَادَةً مِنْ أُدُمٍ ، فَجَعَلَتْ تَسْجُدُ عَلَيْهَا.

2818 :حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، مِثْلَهُ.

2819 :حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أُمِّهِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، مِثْلَهُ ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ : اشْتَكَتْ عَيْنَهَا.

2820 :حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّهُ سَجَدَ عَلَى مِرْفَقَةٍ.

وهذه أسانيد قوية والمختار والله أعلم أن الصلاة على الأرض بالإيماء أفضل مع التسهيل لمن صلى على وسادة لثبوت هذا الأمر عن أنس وأم سلمة فمن فعل ذلك لا أنكر عليه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حياك الله بالسلام !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25772:

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال:

كانوا يستحبون إذا قال الرجل للرجل حياك الله أن يقول بالسلام

وقال أيضاً 25789:

حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن بن سيرين وعن أبي معشر عن إبراهيم وعن حماد عن إبراهيم قالا

إذا قلت حياك الله فقل بالسلام.

وقال أيضاً في25771:

حدثنا حسين بن علي وبن عيينة عن محمد بن سوقة قال

جاءنا ميمون بن مهران فقال له رجل حياك الله

فقال لا تقل هكذا هذه تحية الشاب ولكن قل حياكم الله بالسلام

وقد جاء عن عمر ما يدل على عدم كراهية هذا اللفظ عند البخاري في الأدب المفرد

قال البخاري1069 : حدثنا عمرو بن عباس قال : حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن الشعبي ، أن عمر قال لعدي بن حاتم : حياك الله من معرفة

وفي سنده انقطاع بين الشعبي وعمر

وفي تاريخ بغداد : 227/10

وقال أبو بكر المروذي: حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي عون، قال: سمعت شعيب بن حرب، يقول: إني لأحسب يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على هذا الخلق، يقال لهم: لم تذكروا نبيكم فقد رأيتم سفيان، ألا اقتديتم به؟

أَخْبَرَنَا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أَخْبَرَنَا جعفر الخلدي، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن خبيق، قال: حَدَّثَنَا هيثم بن جميل، عن مفضل بن مهلهل، قال:

خرجت حاجا مع سفيان، فلما صرنا إلى مكة وافقنا الأوزاعي بها، فاجتمعنا في دارنا والأوزاعي وسفيان الثوري، قال: وكان على الموسم عبد الصمد بن علي الهاشمي، فدق داق الباب، قلنا: من هذا؟

قال: الأمير، فقام الثوري فدخل المخرج، وقام الأوزاعي فتلقاه، فقال له عبد الصمد بن علي:

من أنت أيها الشيخ؟ قال: أنا أبو عمرو الأوزاعي، قال: حياك الله بالسلام...إلى آخر القصة

مفضل بن مهلهل ثقة ثبت كما قال العجلي في معرفة الثقات ووثقه جمع كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

والهيثم بن جميل ثقة ثبت كما قال العجلي في معرفة الثقات

وعبد الله بن خبيق هو الأنطاكي

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" عبد الله بن خبيق الأنطاكي الزاهد. صاحب يوسف بن أسباط. له كلام حسن في التصوف والمعاملة. عمر زماناً. وروى عن: شعيب بن حرب، وحذيفة المرعشي، ويوسف بن أسباط، والهيثم بن جميل، وحجاج الأعور.) وروى عنه: أبو طالب بن سوادة، وجعفر بن سوار، وأحمد بن محمد بن أبي موسى الأنطاكي، ومحمد بن عبد الله مطين، وغيرهم"

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل":

عبد الله بن خبيق الانطاكي روى عن شعيب بن حرب ويوسف ابن اسباط وحذيفة المرعشي وعلي بن بكار والهثم بن جميل وحجاج ابن محمد، ادركته ولم اكتب عنه، كتب إلى أبي بجزء من حديثه"

ولم يتكلم فيه أبو حاتم بشيء مع كتابته له بحديثه مما على استقامة روايته بالجملة

ومحمد بن عبد الله الحضرمي هو مطين الحافظ المعروف

وأما جعفر الخلدي فهو جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء (15/ 558) وذكر توثيق الخطيب له

ومحمد بن أحمد بن رزق اسمه الكامل محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء (260/17) وقال الخطيب : "كان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد"

وعلى هذا فالسند قوي ، وقد قال (حياك الله بالسلام) في منتصف اللقاء لا أوله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على آثار الصحابة في المنع من قراءة الجنب للقرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث جمعت فيه بعض الآثار الواردة عن الصحابة في المنع من قراءة الجنب للقرآن - وذلك يشمل ما كان بالمس أو بدونه-

وذلك لما لآثار الصحابة من الأثر في الترجيح الفقهي في المسائل التي لا نجد نصاً صريحاً فيها - وقد وجدت أن الآثار عن الصحابة في هذه المسألة أقوى دلالةً من غيرها -

1 -أثر عمر بن الخطاب

قال ابن أبي شيبة (125/1) حدثنا حفص وأبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبيدة عن عمر قال:

"لا يقرأ الجنب القرآن"

قلت : هذا السند ليس فيه ما يبحث إلا عنعنة الأعمش وقد أمنت لأنه يروي عن شقيق بن سلمة وهو أبو وائل وعبيدة هو السلماني تابعي مخضرم

وقد رواه عبد الرزاق (1307) عن الثوري عن الأعمش به ولفظه :" يكره قراءة القرآن للجنب"

ولفظ النهي الصريح أقوى لأنه رواية الأكثر وإن كان لا تعارض فالسلف يطلقون الكراهة ويريدون التحريم

وعليه فإن هذا الخبر عن عمر صحيح

2 -أثر علي بن أبي طالب

قال أحمد (872) ثنا عائذ بن حبيب حدثني عامر بن السمط عن أبي الغريف قال : أتى علي رضي الله عنه بوضوء فمضمض واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل يديه وذراعيه ثلاثا ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن ثم قال هذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية

وقد رواه عبد الرزاق (1306) عن الثوري عن الشعبي عن أبي الغريف به

وعليه فإن البحث ينحصر في أبي الغريف واسمه عبيد الله بن خليفة

قال أبو حاتم :" كان على شرطة على بن أبى طالب رضي الله عنه وليس بالمشهور قلت هو أحب إليك أو الحارث الأعور قال الحارث اشهر وهذا قد تكلموا فيه وهو شيخ من نظراء اصبغ بن نباتة"

وذكره ابن حبان في الثقات

واختار في التقريب أنه :" صدوق " ويبدو أن اختيار هذا مبني على أمرين

أولهما : على ما يقال في تشدد أبي حاتم

ثانيهما : اعتباره لذكر ابن حبان له في الثقات وكأن رأى أن ابن حبان يعرفه ولم يورده إيراده للمجاهل فأبو الغريف معروف لذا ترجم له ابن سعد في الطبقات

ولعل رواية الشعبي عنه تقوي من شأنه لقول ابن معين :" إذا روى الشعبي عن شيخ فسماه فهو ثقة"

وعليه يكون الأثر متأرجحاً بين التضعيف والتحسين - لمن اختار اختيار بن حجر-

والذي أميل إليه تحسين حديثه فقد وثقه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ والدارقطني كما في سؤالات السلمي ووثقه ضمناً في سننه – خصوصاً أنه موقوف-

3 -أثر ابن مسعود

قال ابن أبي شيبة (125/1) حدثنا غندر عن شعبة عن حماد عن إبراهيم أن ابن مسعود:

كان يمشي نحو الفرات وهو يقرئ رجلا فبال ابن مسعود فكف الرجل عنه فقال ابن مسعود ما لك قال إنك بلت فقال ابن مسعود إني لست بجنب.

قلت : حماد بن أبي سليمان تكلموا فيه غير أن الإمام أحمد قال :" قال أحمد مقارب ما روى عنه القدماء سفيان وشعبة"

وروايته هذه من حديث شعبة عنه لذا ينبغي تمشيتها

وإبراهيم النخعي لم يسمع من ابن مسعود غير أن المحققين يمشون مراسيله عن ابن مسعود

لقوله :"إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت وإذا قلت قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله"

ومعلوم أن النخعي كثير الأخذ عن خاله الأسود بن يزيد وعلقمة وكلامهما من خاصة تلاميذ ابن مسعود

وعليه فالأثر ثابت

والآن نتكلم على دلالة هذه الآثار فنقول لو قال هؤلاء الصحابة بهذا القول بالرأي فما مدخل القياس هنا _ وهم من أساطين فقهاء الصحابة_

هل يقال : أن مذهبهم أن الجنب لا يجوز له مس المصحف وعليه فلا يجوز له القرآءة أيضاً ؟

وهذا فيه بعد ، لأن المس وردت فيه نصوص خاصة وأما مجرد القراءة فليس فيه نصٌ مخصوص

وأما أن يقال أنهم رأوا أن ذلك من تمام تعظيم القرآن - وهم أشد الناس تعظيماً لكلام الله ، ولكن مثل هذا لا يكون

فيه ذلك التشديد إذ أن القول بعدم قراءة القرآن للجنب فيه مشقة لا تثبت بمجرد الإستحسان

وأما أن يقال أن هذا نشأ عن توقيف وهذا التوارد منهم يقوي هذا الإحتمال

وقد جاء عن ابن عباس ما يرفد هذه الآثار في الجملة

قال ابن حجر في تغليق التعليق: (1/136)

"وأما قول ابن عباس فقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا الثقفي عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان لا يرى بأسا أن يقرأ الجنب الآية والآيتين

قرأت على فاطمة بنت محمد الهادي أخبركم أبو نصر بن الشيرازي في كتابه عن شيخ الإسلام أبي حفص السهروردي أنا أبو زرعة المقدسي أنا عبدوس بن عبد الله أنا أبو بكر الطوسي ثنا أبو العباس الأصم ثنا أبو عتبة ثنا بقية ثنا شعيب عن الزهري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن مكمل أنه سمع ابن عباس يقول لا بأس أن يقرأ الجنب الآية ونحوها"

قلت : فرخص ابن عباس بقراءة الآية والآيتين فقط ومفهوم ذلك ما كان أكثر من آيتين لا يجوز فإن ابن عباس أعمل قاعدة (النادر لا حكم له) ويروى عن ابن عباس قول آخر في المسألة

وهو ما روى ابن المنذر في الأوسط 601 : حدثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا زياد بن أيوب ، ثنا أبو عبيدة ، ثنا عبيد بن عبيدة ، من بني عباب الناجي قال:

قرأ ابن عباس شيئا من القرآن وهو جنب

فقيل له في ذلك فقال : ما في جوفي أكثر من ذلك

قلت : عبيد بن عبيدة هذا بالكاد يعرف فلم يعرفه الهيثمي كما في مجمع الزوائد وقد وثقه الدارقطني في العلل (11/296)

غير أنه لم يدرك ابن عباس قطعاً فهو يروي عن سفيان بواسطة كما عند الدارقطني في العلل (296/11) إن كان هو صاحبنا وإن لم يكن فلم أتمكن من معرفته

وقد روى ابن المنذر هذا الخبر من طريق أخرى

قال 603 : وحدثونا عن محمود بن آدم ، ثنا الفضل بن موسى ، ثنا الحسين يعني ابن واقد ، عن يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرأ ورده وهو جنب

قلت : وليس في هذا السند ما ينظر فيه إلا الحسين بن واقد وهو صدوق وقد قالوا أن له مناكير وربما استنكر مستنكر هذا الخبر عليه لورود خلافه عن ابن عباس من طريق عكرمة

وأما الإبهام في أول السند فلا يضر على التحقيق ولذا صحح ابن حجر السند في التغليق وتحسين السند أقرب من تصحيحه _ وهذه مسألة يطول بحثها_

وعليه فلا يوجد في الصحابة أحدٌ أباح قراءة القرآن للجنب مطلقاً _ إلا ما جاء عن ابن عباس وقد جاء عنه خلافه _ والله أعلم

وأما خبر أبي مجلز عنه ففي القلب منه شيء بسبب أن الراوي عنه يخطيء وأن من الأئمة من طعن في سماع أبي مجلز من ابن عباس

تنبيه مهم : استفدت ألفاظ الآثار وأماكن وجودها من رسالة الشيخ فيحان بن شالي المطيري (الطهارة لقراءة القرآن والطواف بالبيت الحرام)

ثم وقفت على الطرق عن طريق الموسوعة الشاملة

وهنا إضافة:

إضافة

في علل الحديث لابن أبي حاتم 116 : وسمعت أبي وذكر حديث إسماعيل بن عياش ، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئا من القرآن.

فقال أبي: هذا خطأ؛ إنما هو عن ابن عمر قوله.

ولا أدري هل يفيد هذا ثبوته عنه أم مجرد روايته.

وفي شرح معاني الآثار للطحاوي 579 : حدثنا ابن خزيمة، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن عاصم الأحول، عن عزرة، عن سلمان أنه أحدث فجعل يقرأ. فقيل له: أتقرأ وقد أحدثت؟

قال: نعم , إني لست بجنب"

وهذا مرسل.

قال البيهقي في الكبرى 417 : ويذكر عن ابن عباس أنه قال: " لا بأس أن يقرأ الجنب الآية ونحوها، وروي عنه أنه قال: " الآية والآيتين " ومن خالفه أكثر، وفيهم إمامان، ومعهم ظاهر الخبر.

لعله يقصد بظاهر الخبر حديث عبد الله بن سلمة عن علي المرفوع أو حديث عبد الله بن مالك الغافقي اللذان أوردهما في الباب لكن لا يصحان.

وقال ابن المنذر في الأوسط 621 : أخبرنا ابن عبد الحكم، أنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن أبي الزبير، أنه سأل

جابرا عن المرأة الحائض، والنفساء، هل تقرأ شيئا من القرآن؟ فقال جابر: لا.

وهذا صحيح على مذهب من يصحح حديث ابن لهيعة من طريق العبادلة. والصواب أنه ضعيف ومدلس ورواية العبادلة عنه أفضل من غيرها لا أنها صحيحة بذاتها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من تقبيل الحجر الأسود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال العلامة سليمان بن سحمان في كتابه إقامة الدليل ص20:

"وأما تفاصيل أسرار المأمورات والمنهيات فلا سبيل إلى علم البشر به، ولكن يطلع الله من شاء من خلقه على ما شاء منه، فاعتصم بهذا الأصل، انتهى.

فتبين من كلام شمس الدين ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أنه لا يجب على الإنسان أن يعلم الحكمة في جميع ما شرع الله ورسوله، فإن ذلك ليس في قوى البشر، ولا في وسعهم وطاقتهم، وإنما يجب هذا على الأعيان الذين أَهَّلَهُم الله لمعرفة ما أنزله الله، وأطلعهم عليه.

وأما من كان عاجزا عن ذلك، وليس في طاقته ووسعه معرفة ذلك والاطلاع عليه، فالواجب عليه أن يؤمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إيماناً عاماً مجملاً، وأن يعمل بما أمر الله به ورسوله، سواء عرف الحكمة في ذلك أو لم يعرفها.

إذا تبين هذا، فاعلم أن الحكمة ـ والله أعلم ـ في اجتماع الناس على تقبيل الحجر الأسود هو ما ثبت عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث قال: ـ "الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه أو استلمه فكأنما صافح الله."

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونوَّر ضريحه في الجواب على هذا الحديث: ـ

أما الحديث الأول فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه أو استلمه فكأنما صافح الله وقبَّل يمينه."

ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه لا إشكال فيه، وإنما يشكل على من لا يتدبره ، فإنه قال: ـ "يمين الله في الأرض" فقيده بقوله: "في الأرض" ولم يطلق، فيقول: "يمين الله" وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق.

ثم قال: ـ "من استلمه وصافحه فكأنما صافح الله، وقبل يمينه"، ومعلوم أن المشَبَّهَ غيرُ المشبه به.

وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شُبَّه بمن يصافح الله.

فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر الأسود ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل، ولكن بين أن الله كما جعل للناس بيتاً يطوفون به، جعل لهم ما يستلمونه، ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء، فإن ذلك تقريب للمقبّل، وتكريم له، كما جرت العادة.

والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه ضلال الناس، [بل لا بد] من أن يبين لهم ما يتقون، فقد بَيَّن في الحديث ما يتقى من التمثيل. انتهى"

وأثر ابن عباس ثابت

قال ابن حجر في المطالب العالية 1267:

وقال محمد بن أبي عمر ، حدثنا يحيى بن سليم ، سمعت ابن جريج ، سمعت محمد بن عباد بن جعفر ، سمعت ابن عباس ، يقول :

إن هذا الركن يمين الله في الأرض يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه

هذا موقوف جيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحث على قراءة كتب الردود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 3606 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ:

كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي

وهذا من عظيم فقه حذيفة رضي الله عنه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (387/7):" لكن أحمد كان أعلم بمقالات الناس من غيره"

قال عبد الرحمن السعدي في تيسير اللطيف المنان ص269 :" أن من أكبر نعم الله على عبده أن يرزقه العلم النافع، ويعرف الحكم بين الناس في المقالات والمذاهب، وفي الخصومات والمشاحنات كما قال تعالى: " وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (432/1) :" وغرضنا لا يتوقف على معرفة تفاصيل باطلهم، ولكن يكفينا أن نعرف المنكر معرفة تميز بينه وبين المباح والمعروف، والمستحب والواجب، حتى نتمكن بهذه المعرفة من اتقائه واجتنابه كما نعرف سائر المحرمات ؛ إذ الفرض علينا تركها، ومن لم يعرف المنكر - جملة ولا تفصيلا - لم يتمكن من قصد اجتنابه، والمعرفة الجملية كافية، بخلاف الواجبات : فإن الغرض : لما كان فعلها، والفعل لا يتأتى إلا مفصلا، وجبت معرفتها على سبيل التفصيل"

فتأمل قول الشيخ (ومن لم يعرف المنكر - جملة ولا تفصيلا - لم يتمكن من قصد اجتنابه) وأسلم طريقة للتعرف على المنكر جملةً أو تفصيلاً النظر في ردود أهل السنة عليهم ، وما أنكر أهل العلم والسنة عليهم

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية :" هذه أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين والأميين، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها، فالضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تتبين الأشياء.

فأهم ما فيها وأشدها خطراً، عدم إ يمان القلب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن انضاف إلى ذلك استحسان ما عليه أهل الجاهلية، تمت الخسارة، كما قال تعالى: {والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون}"

وقال أيضاً في مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد :" قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية". وهذا لأنه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه، وقع فيه وأقره وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية، فتنقض بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا، والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومفارقة الأهواء والبدع. ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا، فالله المستعان"

إيه والله قد رأيناه عياناً ، وللفائدة الأثر الذي ذكره الإمام عن عمر ما وقفت عليه مسنداً بهذا اللفظ ، وكذلك من لا

يعرف مقالات أهل البدع ، يقع فيها كما رأينا كثيراً من المنتسبين إلى السنة يوافقون الأشاعرة في مقالات ظناً منهم أنها الهدى ، وإنما أتوا من قبل تركهم لكتب الردود على هؤلاء القوم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (24/3) :" ويروي عن عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه انه قال : إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية

وهذا حال كثير ممن نشأ في عافية الإسلام وما عرف ما يعارضه ليتبين له فساده فإن لا يكون في قلبه من تعظيم الإسلام مثل ما في قلب من عرف الضدين

ومن الكلام السائر : (الضد يظهر حسنه الضد) (وبضدها تتبين الأشياء)"

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ كما في الدرر السنية (3/ 288) :" وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب إلى أبي الحسن الأشعري; وظنه بعض الناس من مذاهب عقيدة أهل السنة والجماعة ; وسبب ذلك: هو الجهل بالمقالات والمذاهب، وما كان عليه السلف; قال حذيفة رضي اللّٰه

عنه: " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة الوقوع فيه."

فالواجب على من له نهمة في الخير وطلب العلم، أن يبحث عن مذاهب السلف وأقوالهم في هذا الأصل العظيم، الذي قد يكفر الإنسان بالغلط فيه، ويعرف مذاهب الناس في مثل ذلك، وأن يطلب العلم من معدنه ومشكاته، وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة، وما كان عليه سلف الأمة؛ قال الله تعالى: {المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} ، وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} "

وقال شيخ الإسلام في الفتوى الحموية الكبرى ص250 :" ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم"

فحض شيخ الإسلام على النظر في كتاب من كتب الردود للوقوف على حقيقة عقيدة السلف

وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص141 :" وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدا وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما"

ويعني بالكتابين ، كتاب الرد على الجهمية والرد على المريسي كلاهما لعثمان بن سعيد الدارمي

وفي المجموع من آثار حماد الأنصاري يقول ابنه عبد الأول :" 17- أوصى الوالد أحدَ الطلبة أن يقرأ (الشريعة) للآجري، وقال: "هي للمبتدئ"، وقال له: "اقرأها كلّ يوم"

فهذه وصية طيبة ، لم يقل كما يقول الجهلة (هذا كتاب أسانيد) وكأن الأسانيد حيات وعقارب ستلدغ قارءها

وقول البعض (هذه كتب لا تفهم) وغيرها من الجهالات البغيضة الصادة عن كتاب الله وسنة نبيه على فهم السلف الصالح

وقد صرح بعض الأئمة أنهم ما كتبوا ردودهم على أهل البدع إلا من أجل العوام والجهلة والمبتدئين في الطلب مما يدل على أنهم يريدون لهؤلاء أن يقرأوها

قال عثمان الدارمي في رده على المريسي ص62 :" لَوْلَا مَا بَدَأَكُمْ هَذَا الْمُعَارِضُ بِإِذَاعَةِ ضَلَالَاتِ الْمَرِيسِيِّ وَبَثِّهَا فِيكُمْ، مَا اشْتَغَلْنَا بِذِكْرِ كَلَامِهِ، مَخَافَةَ أَنْ يَعْلَقَ بَعْضُ كَلَامِهِ بِقُلُوبِ بَعْضِ الْجُهَّالِ، فَيُلْقِيهِمْ فِي شَكٍّ مِنْ خَالِقِهِمْ وَفِي ضَلَالٍ، أَوْ أَنْ يَدعُوهُم إِلَى تَأْوِيله"

قال أبو نصر السجزي في رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص295 :" الفصل التاسع: في ذكر شيء من أقوالهم ليقف العامة عليها فينفروا عنهم ولا يقعوا في شباكهم"

وفي هذا مخاطبة العوام بمسائل الجرح والتعديل خلافاً لمن منع ذلك من أهل الجهل والتخذيل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في التسبيح عند المرور بآية تسبيح في صلاة الفريضة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 203 - (772) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، ح

وحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، جَمِيعًا عَنْ جَرِيرٍ، كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ، ح

وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ الْأَحْنَفِ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ:

صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ

فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا

ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا

يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ

ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ

ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ، فَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ

اختلف أهل العلم في تسبيح النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة إذا مر بآية تسبيح

هل هو خاص بقيام الليل والنافلة دون الفريضة ، أم هو عام للفريضة والنافلة

ومأخذ القائلين بتخصيص ذلك بالنافلة أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فعله في الفريضة

ومأخذ القائلين بالعموم أن ما جاز في النافلة جاز في الفريضة إلا بدليل مستقل

وقد وجدت أثراً قد يصلح للفصل في المسألة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 8640 : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ:

صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي مُوسَى الْجُمُعَةَ، فَقَرَأَ : بِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى

فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ

فهذا أبو موسى يسبح في صلاة الفريضة ، فهذا يدل على العموم ولم ينكر عليه أحد في عصره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبب عدم إخراج البخاري لأحاديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي ص364: وسئل ابن الأخرم: "لمَ ترك البخاري حديث أبي الطفيل ؟ قال: لأنه كان يفرط في التشيع"

ما قاله ابن الأخرم هذا مرفوض تماماً فإن أبا الطفيل كان صحابياً ولا يجوز نعت الصحابي بالبدعة.

وقد كتبت مقالاً بعنوان [الدفاع عن الصحابي الجليل أبي الطفيل]، بينت فيه غلط ما ينسب إليه من الرفض أو التشيع.

وقد خرج البخاري لعبيد الله بن موسى مع ما ذكروا من تشيعه لأنه كان صدوقاً ، فكيف يترك صحابياً لهذا الداعي !

وإنما لم يخرج البخاري لأبي الطفيل لأنه كان صحابياً صغيراً وعامة رواياته عن علي

وما روي عنه من المرفوع ليس على شرط البخاري

وقد خرج له البخاري له خبراً موقوفاً فلا يقال أنه لم يخرج له.

قال البخاري:[127]

وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ

وإليك أحاديثه المرفوعة وسبب عدم تخريج البخاري لها:

(1)قال أحمد في مسنده 23792 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا

أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ الْعَقَبَةَ، فَلَا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُودُهُ حُذَيْفَةُ وَيَسُوقُ بِهِ عَمَّارٌ إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ، غَشَوْا عَمَّارًا وَهُوَ يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُذَيْفَةَ: «قَدْ، قَدْ» حَتَّى هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ وَرَجَعَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟» فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطْرَحُوهُ» قَالَ: فَسَأَلَ عَمَّارٌ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، كَمْ تَعْلَمُ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ فَقَالَ: أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ فِيهِمْ فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ، فَعَذَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً قَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: أَشْهَدُ أَنَّ الِاثْنَيْ عَشَرَ الْبَاقِينَ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ قَالَ الْوَلِيدُ: وَذَكَرَ أَبُو الطُّفَيْلِ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلنَّاسِ: وَذُكِرَ لَهُ: أَنَّ فِي الْمَاءِ قِلَّةً فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى: «أَنْ لَا يَرِدَ الْمَاءَ أَحَدٌ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ فَوَرَدَهُ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ رَهْطًا قَدْ وَرَدُوهُ قَبْلَهُ، فَلَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ.«

الوليد بن عبد الله بن جميع قال الحاكم (لو لم يخرج له مسلم لكان أولى) وقد اجتنبه البخاري وهو مختلف فيه وقال الحافظ (صدوق يهم).

(2)قال عبد الله بن أحمد 23793 - حَدَّثَنِي أَبِي مِنْ، كِتَابِهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الطُّفَيْلِ، فَوَجَدْتُهُ طَيِّبَ النَّفْسِ، فَقُلْتُ: لَأَغْتَنِمَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، النَّفَرُ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَيْنِهِمْ، مَنْ هُمْ؟ فَهَمَّ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ: مَهْ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً.«

عبد الله بن عثمان بن خثيم مختلف فيه ، ولم يحتج به البخاري وقد ضعفه ابن معين في رواية وكذلك أبو حاتم وعدله غيرهم فهذا سبب اجتناب البخاري لهذا الخبر.

(3)قال أحمد في مسنده 23794 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا بُنِيَ الْبَيْتُ كَانَ النَّاسُ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُمْ، فَأَخَذَ الثَّوْبَ فَوَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَنُودِيَ: لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَكَ، «فَأَلْقَى الْحَجَرَ وَلَبِسَ ثَوْبَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.«

هذا فيه عبد الله بن عثمان بن خثيم وقد تقدم الكلام عليه.

(4)قال أحمد في مسنده 23795 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ الرَّاسِبِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ» ، قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ» أَوْ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ.«

عثمان بن عبيد الراسبي ليس من رجال البخاري بل ليس من رجال الستة وقد عدله ابن معين ، وقد ذكر البخاري الخبر في التاريخ يقول فيه أبو الطفيل (بلغني عن النبي

صلى الله عليه وسلم) فاستغنى البخاري بالأخبار المتصلة عن هذا وإن كان إرسال الصحابي لا يضر.

(5)قال أحمد في مسنده 23796 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ عِمْرَانَ الْمَازِنِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، وَسُئِلَ: هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: فَهَلْ كَلَّمْتَهُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ انْطَلَقَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ

حَتَّى أَتَى دَارَ قَوْرَاءَ

فَقَالَ: افْتَحُوا هَذَا الْبَابَ فَفُتِحَ وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَإِذَا قَطِيفَةٌ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ.

فَقَالَ: ارْفَعُوا هَذِهِ الْقَطِيفَةَ فَرَفَعُوا الْقَطِيفَةَ، فَإِذَا غُلَامٌ أَعْوَرُ تَحْتَ الْقَطِيفَةِ

فَقَالَ: قُمْ يَا غُلَامُ ، فَقَامَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ الْغُلَامُ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ الْغُلَامُ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا مَرَّتَيْنِ.

مهدي بن عمران تكلم فيه البخاري في التاريخ الكبير فلا جرم ألا يخرج حديثه.

(6)قال أحمد في مسنده 23797 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْجُرَيْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِي الطُّفَيْلِ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرِي قَالَ: قُلْتُ: وَرَأَيْتَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ كَانَ صِفَتُهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقْصِدًا.

الجريري اختلط ويزيد روى عنه بعد الاختلاط وقد خرجه مسلم من عدة طرق عن الجريري وليس الخبر في أصل من أصول الأحكام وإنما هو في الشمائل.

(7)قال أحمد في مسنده 23798 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا مَعْرُوفٌ الْمَكِّيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ

معروف المكي مختلف فيه وإنما خرج البخاري له عن أبي الطفيل خبراً موقوفاً.

(8)وقال أحمد في مسنده 23799 - حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الطُّفَيْلِ: أَدْرَكْتُ ثَمَانِ سِنِينَ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوُلِدْتُ عَامَ أُحُدٍ.

هذا خبر في التاريخ ، والوليد تقدم الكلام عليه وترك البخاري الاحتجاج به.

(9)قال أحمد في مسنده 23800 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، وَذَكَرَ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ: فَهَدَمَتْهَا قُرَيْشٌ وَجَعَلُوا يَبْنُونَهَا بِحِجَارَةِ الْوَادِي تَحْمِلُهَا قُرَيْشٌ عَلَى رِقَابِهَا، فَرَفَعُوهَا فِي السَّمَاءِ عِشْرِينَ ذِرَاعًا، " فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ أَجْيَادٍ وَعَلَيْهِ نَمِرَةٌ، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ النَّمِرَةُ، فَذَهَبَ يَضَعُ النَّمِرَةَ عَلَى عَاتِقِهِ فَتُرَى عَوْرَتُهُ مِنْ صِغَرِ النَّمِرَةِ، فَنُودِيَ: يَا مُحَمَّدُ، خَمِّرْ عَوْرَتَكَ فَلَمْ يُرَ عُرْيَانًا بَعْدَ ذَلِكَ."

ابن خثيم تقدم الكلام على عدم احتجاج البخاري به.

(10)قال أحمد في مسنده 23801 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أَنْزِعُ أَرْضًا، وَرَدَتْ عَلَيَّ وَغَنَمٌ سُودٌ، وَغَنَمٌ عُفْرٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِيهِمَا ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَنَزَعَ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَمَلَأَ الْحَوْضَ وَأَرْوَى الْوَارِدَةَ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا أَحْسَنَ نَزْعًا مِنْ عُمَرَ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ السُّودَ الْعَرَبُ وَأَنَّ الْعُفْرَ الْعَجَمُ.

علي بن زيد ضعيف.

(11)قال أحمد في مسنده 23802 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ.

عبيد الله لم يحتج به البخاري ولا أحد من أصحاب الكتب الستة وإنما خرج له البخاري تعليقاً.

(12)قال أحمد في مسنده 23803 - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ مُظَفَّرُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ: أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ هَذَا فِي اللَّهِ، فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ: بِئْسَ وَاللَّهِ مَا قُلْتَ، أَمَا وَاللَّهِ لَنُنَبِّئَنَّهُ، قُمْ يَا فُلَانُ، رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَخْبِرْهُ، قَالَ: فَأَدْرَكَهُ رَسُولُهُمْ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ فُلَانٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا السَّلَامَ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُمْ أَدْرَكَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فُلَانًا قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ هَذَا الرَّجُلَ فِي اللَّهِ، فَادْعُهُ فَسَلْهُ عَلَامَ يُبْغِضُنِي؟ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ، فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ: قَدْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلِمَ تُبْغِضُهُ؟» قَالَ: أَنَا جَارُهُ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي صَلَاةً قَطُّ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، قَالَ الرَّجُلُ: سَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ رَآنِي قَطُّ أَخَّرْتُهَا عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ أَسَأْتُ الْوُضُوءَ لَهَا، أَوْ أَسَأْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِيهَا؟، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يَصُومُ قَطُّ إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ الَّذِي يَصُومُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ؟، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَآنِي قَطُّ أَفْطَرْتُ فِيهِ، أَوْ

انْتَقَصْتُ مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا؟، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُعْطِي سَائِلًا قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُهُ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فِي شَيْءٍ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ، إِلَّا هَذِهِ الصَّدَقَةَ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، قَالَ: فَسَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَتَمْتُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئًا قَطُّ، أَوْ مَاكَسْتُ فِيهَا طَالِبَهَا؟ قَالَ: فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ.»

23804 - حَدَّثَنَاهُ يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا الطُّفَيْلِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَلَغَنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حِفْظِهِ فَقَالَ: عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ حَدَّثَ بِهِ ابْنُهُ يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِيهِ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا الطُّفَيْلِ فَأَحْسِبُهُ وَهِمَ وَالصَّحِيحُ رِوَايَةُ يَعْقُوبَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

هذا معلول بالارسال كما ترى.

(13)قال أحمد في مسنده 23805 - حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَعَفَّانُ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ رَجُلًا وُلِدَ لَهُ غُلَامٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَأَخَذَ بِبَشَرَةِ جَبْهَتِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ» قَالَ: فَنَبَتَتْ شَعَرَةٌ فِي جَبْهَتِهِ كَهَيْئَةِ الْقَوْسِ، وَشَبَّ الْغُلَامُ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الْخَوَارِجِ أَحَبَّهُمْ، فَسَقَطَتِ الشَّعَرَةُ عَنْ جَبْهَتِهِ، فَأَخَذَهُ أَبُوهُ فَقَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَوَعَظْنَاهُ، وَقُلْنَا لَهُ فِيمَا نَقُولُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ بَرَكَةَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَقَعَتْ عَنْ جَبْهَتِكَ؟ فَمَا زِلْنَا بِهِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِمْ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّعَرَةَ بَعْدُ فِي جَبْهَتِهِ وَتَابَ.

علي بن زيد ضعيف.

(14)قال أحمد في مسنده 23806 - حَدَّثَنَا يَعْمَرُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُبَارَكٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَلَ ثَلَاثًا مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ.«

عبيد الله تقدم الكلام عليه.

(15)قال مسلم في صحيحه 1577- [52-706] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرٍ ، عَنْ مُعَاذٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا.

وهذا تركه البخاري لأنه لم يحتج بشيء من أحاديث أبي الزبير.

(16)قال مسلم في صحيحه 3033- [239-1265] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الأَبْجَرِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ : أُرَانِي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَصِفْهُ لِي ، قَالَ قُلْتُ : رَأَيْتُهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ عَلَى نَاقَةٍ ، وَقَدْ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ذَاكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يُدَعُّونَ عَنْهُ وَلاَ يُكْهَرُونَ.

ابن الأبجر لم يخرج له البخاري شيئاً.

[44-...] -5167 (17)حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قُلْنَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسَرَّهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ.

منصور لم يحتج به البخاري غير أنه قد تابعه القاسم بن أبي بزة على هذا الخبر ، وهذا مما يستدرك على البخاري حقاً والله أعلم.

(18)وقال مسلم في صحيحه 7389- [40-...] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا : السَّاعَةَ ، قَالَ : إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ.

7390 -قَالَ شُعْبَةُ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ ، مِثْلَ ذَلِكَ ، لاَ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ : نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقَالَ الآخَرُ : وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

وهذا رواه عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل موقوفاً فلعل سبب عدم إخراج البخاري له هذا الاختلاف

(19)قال أبو داود في سننه 4283 - حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الفضل بن دكين ثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي رضي الله تعالى عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا."

وهذا اجتنبه مسلم أيضاً وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ، وفي بعض الروايات شك فطر في رفعه فقال (أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم).

ثم إن البخاري لم يحتج بفطر وإنما روى له حديثاً واحد مقروناً كما ذكر الحافظ في هدي الساري.

فهذا جملة ما لأبي الطفيل عامر بن واثلة من الأحاديث ، وقد تبين لك عذر البخاري في عدم تخريج عامة ما ذكر من الأخبار

وأنبه أيضاً أن بعض أخباره لها أصول عنده من وجه آخر

وبهذا يتبين لك عدم صواب ما قاله ابن الأخرم .

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أخبار المتعصبين !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن التعصب للرجال داء فتك في الأمة عصوراً متعددة وتجرع ثماره المرة عدد من المصلحين ، وصبروا لما أصابهم لما صبرهم باريهم ومستغاثهم عند الشدائد ومستعانهم عند الملمات

وحقيقة داء التعصب تقديم الرجال على الشرع ، وجعلهم في مكان فوق مكان النبي صلى الله عليه وسلم وشرعه ، فإن الرجال إنما سموا وعلوا بنصرتهم للشريعة فلا يمكن أن يجعلوا فوق الشريعة فلا تبين أخطاؤهم التي خالفت الشريعة

وقد بدا أن أجمع شيئاً من أخبار المتعصبين وسيرتهم مع المصلحين والمجدديين ، لنثبت به أفئدة عباد الله الموحدين المتبعين ونسليهم عن هذا البلاء الذي حل بهم جراء خلطتهم بهؤلاء القوم الذين أساءوا للإسلام والسلفية

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (71/10) :" رَوَى أَبُو الشَّيْخِ الحَافِظُ، وَغَيْرُهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ: أَنَّ الشَّافِعِيَّ لَمَّا دَخَلَ

مِصْرَ أتَاهُ جِلَّةُ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وَأقبلُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوهُ يُخَالِفُ مَالِكاً، وَيَنْقُضُ عَلَيْهِ، جَفَوهُ، وَتَنَكَّرُوا لَهُ، فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:

أَأَنْثُرُ دُرّاً بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمْ ... وَأَنْظِمُ مَنْثُوراً لِرَاعِيَةِ الغَنَمْ

لَعَمْرِي لَئِنْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلْدَةٍ ... فلَسْتُ مُضِيعاً بَينَهُمْ غُرَرَ الحِكَمْ

فَإِنْ فَرَّجَ اللهُ اللَّطِيْفُ بِلُطْفِهِ ... وَصَادَفْتُ أَهْلاً لِلْعُلُومِ وَلِلحِكَمْ

بَثَثْتُ مُفِيداً وَاسْتفَدْتُ وِدَادَهُم ... وَإِلاَّ فَمَخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمْ

وَمَنْ مَنَحَ الجُهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ ... وَمَنْ مَنَعَ المُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمْ

وَكَاتِمُ عِلْمِ الدِّيْنِ عَمَّنْ يُرِيْدُهُ ... يَبُوءُ بِإِثْمٍ زَادَ وَآثِمٍ إِذَا كَتَمْ

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَهْ: حُدِّثْتُ عَنِ الرَّبِيْعِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَشْهَبَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ سَاجداً يَقُوْلُ فِي سُجُوْدِهِ: اللَّهُمَّ أَمِتِ الشَّافِعِيَّ، لاَ يَذْهَبُ عِلْمُ مَالِكٍ، فَبَلَغَ الشَّافِعِيَّ، فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيْلٌ لَسْتُ فِيْهَا بِأَوْحَدِ

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلاَفَ الَّذِي مَضَى ... تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَن قَدِ

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ العِلْمُ عِنْدَهُمْ ... لَئِنْ مِتُّ مَا الدَّاعِي عَلَيَّ بِمُخْلَدِ"

أقول : الشافعي كان يعظم مالكاً ويجله ولكن لم يبلغ من تعظيمه له أنه يسكت على خطئه بل فرغ لأخطاء مالك كتاباً كاملاً أسماه (اختلاف مالك والشافعي) مطبوع ضمن الأم ، فما كان ذلك من الشافعي خروجاً عن حدود مع شيخه ، بل كان سائراً على خطى الشيخ الذي قال : (كل يؤخذ من قوله ويرد)

ولم يستجب لإرهاب المتعصبين بل قمعهم بكتاب (اختلاف مالك والشافعي) ، ولو عقل هؤلاء المتعصبة لعلموا أن الشافعي كان بين خيارين إما أن يحابي شيخه على حساب الشريعة ، وإما أن يبين خطأ الشيخ بعلم وأدب ، فلو آثر الخيار الأول لم يكن حرياً أن يدخل في زمرة أهل السنة فضلاً عن علماء أهل السنة

ولسان حال المتعصب (اتركوا خطأ شيخي يختلط بالشريعة ولا تبينوه) ولو التزم هذا لخرج من الإسلام لا من السنة فقط

ولو سئل المتعصب سؤالاً بريئاً نصه (هب أن ما إن زوال الجبال الرواسي أهون عليك من حصوله

-وقد حصل - وغلط هذا الشيخ الذي تتعصب له فما هي الوسيلة المثلى لبيان غلطه ؟(

عامة المتعصبة ليس عندهم جواب على هذا السؤال لأنهم لا يتصورون هذا ولا يريدونه ، وأحسنهم طريقة من يذكر قيوداً وضوابط من رأسه لا يعلم عليها دليلاً ، فيزيد في خسرانه تلك البدع التي يخترعها لكي يتم الخسران

ولو عقل المتعصب لكان بحثه قبل أن ينظر (هل وافق الشافعي مالكاً أو خالفه ؟)

لو عقل لكان البحث (هل الحكم الشرعي الذي قرره الشافعي صواب أم خطأ ؟)

وهل الحديث الذي قال فيه الشافعي صحيح قاله النبي حقاً ، وهل الحديث الذي ضعفه الشافعي فعلاً ضعيف

هذا الذي يهم كل مسلم قبل النظر فيمن وافق من العلماء أو خالف

فلو جاء شخص اليوم وقال (هذا الحديث ضعيف) لكان البحث الذي يهم كل مسلم (هل فعلاً هو ضعيف ولم يقله صلى الله عليه وسلم) ثم ننتقل إلى مخالفة من خالف أو موافقة من وافق فإن مقام النبي صلى الله عليه وسلم أعلى من مقام العلماء

إذا فهمت أمكنك الإجابة على شبهة المتعصبة التي صرحوا بها بتقديم أعراض آحاد العلماء على الشريعة

وهي قولهم (إذا تعقب العالم الفلاني فإن ذلك ربما أفرح بعض أهل الأهواء) وهذه مفسدة متوهمة

تدفع بأن يقال (أننا إذا سكتنا على غلط العالم فإن غلطه سيختلط بالشريعة) وهذه مفسدة عظمى لا تقارن بالمفسدة التي توهمت

ولو كانت بعض العقول حاضرة في زمن الشافعي لاتهموه أنه أفرح أهل الرأي في الرد على مالك

لأن أهل الرأي هم من كانوا يردون على مالك ويحبون غلطه فألف محمد بن الحسن (الحجة على أهل المدينة) في النقض على مالك وقد رد عليه الشافعي فأحسن

وباب الشافعي غير باب أهل الرأي فإنه لما نافح عن مالك نافح ديانة ولما رد عليه رد ديانة

ما كان في الأولى متملقاً ولا في الثانية متطلباً لعثرة يثلب بها الإمام

ولو عقل المتعصبون لعلموا أنه خيرٌ لمالك أن يرد عليه ويبين غلطه رجلٌ محب له بار به ، من أن يقف على غلطه حاقد موتور يشنع في غير موضع التشنيع

ولو عقلوا لعلموا أن الشافعي أولى بمالك منهم ، فإن مالكاً قد خالف جماعة ممن تقدمه

ولما لم تعجبه فتاوى ربيعة الرأي هجر مجلس ربيعة كما ذكر ذلك الليث بن سعد في رسالته إلى الإمام مالك التي رواية ابن معين في تاريخه رواية الدوري

فالشافعي موافق لمالك في منهجه (كل يؤخذ من قوله ويرد) وهم مخالفون له في المنهج وإن وافقوه في الفروع فلم يحيدوا عن قوله قيد أنملة

ومما وكّد عند الشافعي ضرورة الرد على مالك ما رآه من تعصب أصحابه له

والغلط الذي يتعصب له الناس مظنة بقاء وانتشار فلا بد للأخيار أن يواجهوه بلا تردد ولا جمجمة

مهما علا كعب المردود عليه فالحق أحب

وتأمل دعاء أشهب على الشافعي بالموت لعجزه عن الرد عليه ، وتعليله ب(ألا يموت علم مالك) هذا التصور الفاسد الذي يطارد أذهان المتعصبة في كل زمان فيظنون أن بيان أغلاط العالم سيميت علمه ويسقطه

وها قد رد الشافعي على مالك رداً نافعاً ولا زال مالك مالكاً!

ويا ليت شعري ما يريد بقوله (علم مالك) إن أراد علمه بالكتاب والسنة فهذا لا يمحوه الشافعي ولا أهل الأرض جميعاً إلا أن يشاء الله

وإن أراد ما غلط فيه فهذا لو كان مالك حياً لكان أول الساعين في محوه والقضاء عليه عند تبين الأمر له

وتأمل قول الشافعي (وكَاتِمُ عِلْمِ الدِّيْنِ عَمَّنْ يُرِيْدُهُ ... يَبُوءُ بِإِثْمٍ زَادَ وَآثِمٍ إِذَا كَتَمْ) ، فهو يقول للمتعصبة لئن كان داء التعصب قد سكن قلوبهم وتمكن منها حتى تحجرت

ورفضت العلم ، فغيركم طالبٌ لبيان المسائل التي غلط فيها مالك ليكون على بينة من أمر دينه

وعند المتعصبة بضاعة مزجاة يروجون بها أمراضهم ، وهي بضاعة التحقير للمخالف والتعظيم لشأن الإمام الذي يتعصبون له حتى يخرجوا عن القصد في هذا وفي ذاك.

ويقال للمتعصب عظم ما شئت وحقر ما شئت فلن تخرج المعظم إلى دائرة العصمة ، ولن تدخل المحقر إلى دائرة الغلط دون بينة علمية ، وكل يؤخذ من قوله ويرد.

فإن كان الأمر تقليداً فقلد ما شئت ، ولا تلزم غيرك بتقليد من تقلد فإن له أقراناً وعلماء سبقوه.

و ما عندك كتاب منير ، على أن مقلدك أولى من غيره بهذا التقليد ، إن تتبع إلا الظن

وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

وإن كان الأمر مقارعة للحجة بالحجة فدع التحقير والتعظيم والبس لامة الحرب وانزل للنزال

ونصيحتي أن تشتري حنوطاً وكفناً فلست بساحات الوغى بخبير!

والآن إلى الخبر الثاني من أخبار المتعصبين

قال ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس (108/1) :" وبقيِّ بن مَخلَد مَلأ الأندلس حديثاً ورِواية

وأنكر عليه أصحابه الأندلسيون: عبد الله بن خالد، ومحمد بن الحارث، وأبو زيد ما أدخله من: كُتْب الاخْتلاف وغَرائب الحَديث وأغْرَوا به السلطان وأخافوه به. ثمَّ ان الله بمَنَّه وفَضله أظهره عَليهم، وعَصَمه مِنهم. فنشر حديثه، وقرأ للنَّاس رِوايته. فمنْ يومئذ انتشر الحَديث بالأندلس.

ثمَّ تَلاه آبن وضَّاح فصَارت الأندلُس دار حَديث وإسناد؛ وإنما كان الغَالِبُ عليها قبل ذلِك حِفْظ رأي مالك وأصحابه"

فهذا بقي بن مخلد رحل إلى المشرق وحصل الحديث ، فجاء ينشر العلم في بلده الأندلس.

فجاء خفافيش الظلام متحجري القلوب ينكرون نشر الحديث والأثر ، ويؤثرون رأي مالك على الأثر.

ولو رآهم مالك لاستتابهم كما يستتاب أهل الردة.

وأحسب أن في الأمر داءً دفيناً ، وهو أنهم حفظوا رأي مالك ونبغوا في ذلك وصار إليهم المرجع في هذا الأمر

فلما جاء بقي بن مخلد بالأثر علموا أن الناس سينكفون من حولهم ولن يرغبوا كثيراً بما عندهم

أو لعل بقياً سيصير أعظم مكانة منهم ، فأظهروا حربه في قالب تعظيم الإمام مالك!

وأحسب أن بضاعتهم في تلك الحرب الخسيسة (هذا يخالف مالك) ولو أنصفوا لقالوا (هذا يزعم أن مالكاً خالف الأثر في المسألة الفلانية فأخذ بالأثر وترك قول مالك) أو قالوا (هذا يخالف مالك ويأخذ بقول ابن عمر أو قول ابن عباس)

كما أن المتعصبة اليوم غاية ما عندهم (هذا يخالف الشيخ فلان) ولو أنصفوا لقالوا (هذا يخالف الشيخ فلاناً ، يوافق الإمام فلاناً !) أو (هذا يخالف الشيخ فلاناً وحجته كذا وكذا)

والمرء إذا عدد لك الحجج فهذا معناه أنه يحترمك ويريد أن يسمو بك إلى مصاف العقلاء الذين يتم إقناعهم عن طريق جمع الحجج وعرضها عليهم ، ولكن بعض الناس يأبى إلا أن يصير بهيمة تقاد

ولا شك أن بقياً كان مثلهم قبل الرحيل إلى المشرق فلما رحل ورأى العلم آثر الحق على الخلق ولسان حاله يقول (يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)

ولسان حالهم يقول : (لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)

والآن مع الخبر الثالث من أخبار المتعصبين

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (1/ 241) :" سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء الياسوفي صدر الدين الشافعي ولد سنة 739 تقريباً ونقله أبوه إلى مدرسة أبي عمر بالصالحية فقرأ بها القرآن وحفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب وأقبل على التفقه وأخذ عن العماد الحسباني والموجودين من أعلام الشافعية وتمهر حتى كان يقول كنت إذا سمعت شخصاً يقول أخطأ النووي أعتقد أنه كفر"

فهذا الرجل يعترف على نفسه في زمن الجهل أنه كان إذا سمع رجلاً يقول (أخطأ النووي) يعتقد أنه كفر.

لأنه ما عرف من العلم إلا تنبيه النووي

وهذه من أسباب التعصب أن المرء يغيب عن عامة العلماء ويعكف على عالم واحد فإذا رأى من يخالفه اكفهر وتمعر لذلك وظن أن هذا المخالف قد هجم على الثوابت .

فتصير اجتهادات هذا العالم في باب الحديث أو باب الفقه بمنزلة العقائد التي لا تقبل النقاش أو التشكيك

والذي يتعصب لأخطاء العلماء هو شر من الحزبي الذي يبايع على السمع والطاعة المعروف.

فإن الحزبي يسمع ويطيع فيما يراه معروفاً ، وهذا يقلد العالم على الخطأ والزلة ويتعصب لذلك

وفي المقابل من هؤلاء قوم صاروا يحاولون التمحل من أحكام العلماء المدللة على جماعة من أهل الأهواء بقولهم (الشيخ فلان ليس معصوماً) ويا ليت شعري من ادعى له العصمة ولو كنا ندعي العصمة لما اشترطنا تفسير الجرح عند معارضة ليرجح

والمتعصب أقرب إلى الكفر من غير المتعصب

إذ أن المتعصب منتقص من مقام النبي صلى الله عليه وسلم بل ومن الشريعة أجمع فقول بعض المتعصبين (لا تبينوا خطأ الشيخ فلان حفاظاً على عرضه) ، مضمونه أن عرض هذا العالم أجل من الشريعة التي سيدخل فيها ما ليس منها ، وأجل من النبي صلى الله عليه وسلم الذي سينسب إليه ما لم يقل

ولو تفوه المتعصب بهذا اللازم لكان واقعاً في الكفر

والبراءة من هذا لا تكون بمجرد الدعوى بل تكون بذكر منهج واضح صريح في التعامل مع زلات هذا العالم

وقد قلت لأحدهم وقد أخذ ينافح عن العالم الذي يتعصب له ويحط على علماء المسلمين في كل عصر (ائتني بخمسة أحاديث تخالف فيها العالم الذي تنافح عنه حتى أقتنع أنك لست متعصباً)!

والآن مع الخبر الرابع من أخبار المتعصبين

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (23/ 224) :" 143 - ابْنُ عَدِيٍّ حَسَنُ بنُ عَدِيِّ بنِ أَبِي البَرَكَاتِ الكُرْدِيُّ*

الشَّيْخُ الكَبِيْرُ، المَدْعُو بِتَاجِ العَارِفِيْنَ حَسَنُ بنُ عَدِيِّ بنِ أَبِي البَرَكَاتِ بنِ صَخْرِ بنِ مُسَافِرٍ شَيْخُ الأَكْرَادِ، وَجَدُّهُ هُوَ أَخُو الشَّيْخ الكَبِيْر عَدِيّ.

كَانَ هَذَا مِنْ رِجَالِ العَالَم دَهَاءً وَهِمَّةٍ وَسُمُوّاً، لَهُ فَضِيْلَةٌ وَأَدَبٌ وَتَوَالِيْفُ فِي التَّصَوُّفِ الفَاسِدِ، وَلَهُ أَتْبَاعٌ لاَ يَنْحَصِرُوْنَ وَجَلاَلَةٌ عَجِيْبَةٌ.

بَلَغَ مِنْ تَعْظِيْمِهِم لَهُ أَنَّ وَاعِظاً أَتَاهُ فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَبَكَى تَاجُ العَارِفِيْن وَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَوَثَبَ كُرْدِيٌّ، وَذَبَحَ الوَاعِظَ، فَأَفَاقَ الشَّيْخُ، فَرَأَى الوَاعِظَ يَخْتَبِطُ فِي دَمِهِ، فَقَالَ: أَيشٍ هَذَا؟

فَقَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ الكِلاَبِ حَتَّى يُبْكِي سَيْدِي الشَّيْخ"

من هذا حتى يبكي الشيخ ؟!

ومن هذا حتى يخالف الشيخ في مسألة اجتهادية ؟

أليستا قد خرجتا من مغارة منتنة واحدة ، مغارة التعصب وبطر الحق وغمط الناس

والآن مع الخبر الخامس من أخبار المتعصبين

قال مرعي الكرمي في الشهادة الزكية ص32 :" وَهَذِه الْقِصَّة ذكرهَا الْحَافِظ الْعَلامَة ابْن كثير فِي تَارِيخه وَهِي أَن أَبَا حَيَّان تكلم مَعَ الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن تَيْمِية فِي مَسْأَلَة فِي النَّحْو فَقَطعه ابْن تَيْمِية فِيهَا وأكزمه الْحجَّة فَذكر أَبُو حَيَّان كَلَام سِيبَوَيْهٍ فَقَالَ ابْن تَيْمِية يفشر سِيبَوَيْهٍ أسيبويه نَبِي النَّحْو أرْسلهُ الله بِهِ حَتَّى يكون مَعْصُوما سِيبَوَيْهٍ أَخطَأ فِي الْقُرْآن فِي ثَمَانِينَ موضعا لَا تفهمها أَنْت وَلَا هُوَ قَالَ وَكَانَ ابْن تَيْمِية لَا تَأْخُذهُ فِي الْحق لومة لائم وَلَيْسَ عِنْده مداهنة وَكَانَ مادحه وذامه فِي الْحق عِنْده سَوَاء"

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في الرد الوافر ص65 :" وقرأ شيخنا أيضا على ابي حيان أحاديث عدة من مروياته في يوم الأحد سادس ذي الحجة من السنة

وأوقف أبا حيان على هذه الأبيات التي مدح بها الشيخ تقي الدين عرضها عليه فقال قد كشطتها من ديواني ولا أثني عليه بخير وقال ناظرته فذكرت له كلام سيبويه فقال يفشر سيبويه قال يعني ابا حيان وهذا لا يستحق الخطاب انتهى"

سبب شدة ابن تيمية على سيبويه ما رآه من تعصب أبي حيان له

وداء التعصب داء عضال يبلغ المفصل والعضل ، وآخر العلاج الكي

وتأمل قول ابن تيمية (أسيبويه نَبِي النَّحْو) وهذه قالها شيخ الإسلام بعد أن أبطل كلام الرجل بالأدلة ولا شك ، وقد بين له شيخ الإسلام أن سيبويه ليس بتلك الجلالة التي يتصور بحيث يكون قوله حجة مجردة واستحب أبو حيان العمى على الهدى

واليوم ظهر لنا نوع جديد من التعصب فريد من جنسه وهو التعصب لعالم معاصر وإهمال - بل بغض - كلام كل عالم يخالف هذا العالم سواءً كان متقدماً أو متأخراً أو معاصراً

والحجة عند هؤلاء في أنه وقف على ما لم يقف عليه غيره ، ولا يجوز في عقولهم أن يقف غيره على ما لم يقف عليه هو , كما وقف هو على ما لم يقف عليه غيره!

وقد قلت مرةً لبعض الإخوة مصوراً له حال هؤلاء الإخوة (الشيخ فلان عند الإخوة أعلم الأولين والآخرين في الفن) فتعجب من قولي واعتبره تحاملاً

ولكنه لو نظر وجدهم لا يعنون بكلام أحد غيره ، وكل من خالفه متعجل سواءً بحجة أو بغير حجة

وافق من وافق من الأئمة فهم فانون عن موافقته لبعض العلماء

وربما لجل العلماء وفانون عن أدلته وشاهدون لمخالفته للعالم الذي يتعصبون له فقط!

فهذا (فناء المتعصبين) ! و(وحدة شهودهم)!

وقلت مرةً في هذا العالم الذي له يتعصبون (وهمه قليل) فأثارت حفيظة الإخوة حتى حذف الموضوع

واعتبروا تلك إساءة بليغة لمقام الشيخ ! ، لا تصلح أمام العامة

والسؤال هنا : ما ثم إلا وهم كثير أو وهم قليل أو عصمة مطلقة!

فإذا كان الوهم القليل طعناً فالوهم الكثير أبلغ في الطعن ، فما بقي إلا العصمة فهل هذا الذي يريدون إيصاله للعامة

وقد طعنت أنا فيه فكان مصير موضوعي الحذف ؟!

والاعتراف بالفضل لا يعني غمط بقية الناس أو الدعوة المبطنة إلى إغلاق باب الاجتهاد والبحث ، أو التغافل عن الأغلاط خصوصاً فيما يمس كل إنسان مسلم كمسائل الاعتقاد و الحلال والحرام وصحة الأحاديث وضعفها فهذه مسائل تهم كل إنسان يريد أن يعرف هل هذا الاعتقاد صحيح

وهل هذا الفعل يجوز أو لا يجوز وهل تصح نسبة هذا الخبر للنبي صلى الله عليه وسلم أم لا تصح

وقد بلغ الغلو والتعصب في بعضهم أنه يتهدد بالتضليل لمن يخالف العالم الذي يتعصب له

وماذا لو كان مخالفك على صواب ، أفيجوز تضليل المصيب في أي مسألة من مسائل العلم

وإن لم تكن جازماً بغلطه بالحجة العلمية فليس لك الكلام لكي لا تكون كمن قال الله فيهم (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)

ولو غلط في مسألة من مسائل الفقه الاجتهادية أو الحديث الاجتهادية فلا يحملك تعصبك على الهجوم بالتضليل بالجهل والظلم ، فهذا عين الغلو الذي يحاول بعضهم إلصاقه بإخوانه ظلماً وبهتاناً

بل لو كان الأمر تضليلاً لكان مخالفك أولى بتضليلك منك بتضليله لأن بدعة التعصب ضلال عريض

ومن كان معه الحجة هو أولى بإلزام خصمه ولو كان مع خصمه إمام معتبر

ولو كان مجرد المخالفة طعناً لألزمك هو بالطعن في عامة من وافقه من العلماء وجعلك وريثاً شرعياً لابن أبي قتيلة ومقال أحمد فيه معروف

خصوصاً مع اللوثة الغريبة التي ظهرت من التنكر لعلماء المسلمين المتقدمين

حتى صار ذكر كتب العلل من علامات أهل البدع عند بعضهم!

وذم التعصب لعالم ما , لا يعني الحط عليه فهذا ابن عباس يقول (أراهم سيهلكون أقول قال رسول الله ويقولون قال أبو بكر وعمر) وما أراد الحط على أبي بكر وعمر وإنما أراد تبكيت القوم

وقال أحمد : (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون لقول سفيان) ولا شك أنه ما أراد الحط على سفيان

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد :" الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر وتمثيل أحمد بسفيان" يريد فكيف بمن هو دونهم

وقد يكون العالم المذكور نفسه ضالاً غير مستحق للتوقير فضلاً عن التعصب له الذي لا يستحقه الإمام في السنة فضلاً عمن هو دون ذلك ولكل مقام مقال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر لا يصح عن الإمام أحمد (إن جعلت أحداً من خلقك فداء لعصاة أمة محمد ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الواسطية :" وهذا من عِظم محبته لهم ، وقد قال أيضاً فيما رُوِيَ عنه رحمه الله أنه كان يدعو في سجوده بقوله (يا رب - هذا الإمام أحمد - إن جعلت أحداً من خلقك فداءً لعصاة أمة محمد عليه الصلاة والسلام فاجعلني ذلك الرجل)"

وهذا الأثر بحثت عنه فلم أجده ، وأنا أستشكل متنه جداً فالله عز وجل يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

ولا إيثار في باب الثواب والقربات

ثم أفادني أحد الأخوة أنه ورد في كتاب العقيدة المنسوب للخلال

ونسبتها للخلال غلط وإنما هو للتميمي الحنبلي المتأثر بالكلابية

فمما ورد في هذه العقيدة (وَكَانَ يَقُول إِن لله تَعَالَى يدان وهما صفة لَهُ فِي ذَاته ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين وَلَا جسم وَلَا جنس من الْأَجْسَام وَلَا من جنس الْمَحْدُود والتركيب والأبعاض والجوارح)

وهذه عقيدة الكلابية والرجل لم يدرك أحمد فبينه وبينه مفاوز وقد أخطأ المدخلون للشاملة

حيث نسبوا هذه العقيدة النكراء للخلال

ويراجع ما كتبه ابن تيمية عن عقيدة التميميين في شرح الأصبهانية ودرء التعارض

فالأثر لا يصح عن أحمد وهو ملحق بتلك المنكرات التي نسبتها تلك العقيدة لأحمد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حتى لا يأثم الناس فيك !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري[ح 1934] حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : أخبرني أخي ، عن سليمان، عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين رضي الله عنهما : أن صفية أخبرته. وحدثنا علي بن عبد الله: حدثنا سفيان قال: سمعت الزهري يخبر عن علي بن الحسين:

أن صفية رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتكف، فلما رجعت مشى معها، فأبصره رجل من الأنصار، فلما أبصره دعاه، فقال: [تعال، هي صفية].

وربما قال سفيان: [هذه صفية ، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم].

قلت لسفيان: أتته ليلا؟. قال: وهل هو إلا ليل.

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم يدرأ عن نفسه سوء الظن ، وصحابته هم أطهر أتباع الأنبياء قلوباً وأبعدهم عن إساءة الظن في أنبيائهم ومع ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال.

فكيف بمن يعرض نفسه للريبة بصحبته لأهل البدع والأصل هجرانهم واجتناب صحبتهم

فهذه مفسدة عظيمة لا يتنبه لها كثيرون ممن اقتحم هذا المسلك الوعر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى [15/ 376] :" وجاء حسن بن الرازي إلى أحمد ومعه غلام حسن الوجه فتحدث معه ساعة فلما أراد أن ينصرف قال له أحمد يا أبا علي لا تمش مع هذا الغلام في طريق

فقال يا أبا عبد الله أنه ابن أختي .

قال وإن كان , لا يأثم الناس فيك."

أقول : أراد الإمام أحمد بقوله : [لا يأثم الناس فيك] ، أي لا يراك العامة تصاحب هذا الحدث فيستدلوا على جواز ذلك بفعلك لأنك من أهل العلم فيفعلونه على وجهٍ غير مشروع ، وإن كنت أنت في نفسك فعلته على وجهٍ مشروع.

وهذا فقهٌ عميق من هذا الإمام ، والشيء من معدنه لا يستغرب

ومثل هذا من يجالس أهل البدع على وجهٍ يرى أنه لا يأثم فيه لأنه يناصحهم ويرى أن عنده القدرة العلمية على ذلك

ولكنه إن لم يظهر هذه المناصحة للعامة اغتر الناس بمخالطته لهذا المبتدع فخالطوه

فلا بد هنا من ترجيح المصالح وتطويح القبائح ، وخصوصاً أن مصلحة المناصحة يمكن تحصيلها بالمكاتبة وهذه طريقة سالمةٌ من المفاسد.

أو أنه أراد [لا يغتابك الناس حيث رأوك في موطن ريبة] ، وهذا التفسير يشترك مع التفسير الأول في اعتبار المفسدة المتوقعة إذا كانت قوية الورود فأي التفسيرين اخترت فإنه دالٌّ على أخيه من جهة الإشتراك في المعنى.

وقال ابن عثيمين في شرح حلية طالب العلم [ص127 ط دار الضياء] :" ربما يكون العالم عنده اتقان وعنده سعة علم وعنده قدرة على التفريع وعلى التقسيم وعلى كل شيء ، ولكن ليس عنده أمانة ، فربما أضلك من حيث لا تشعر. "

قلت : هذا وصف أهل البدع فمن يأتمنهم على دينه ، فليتفطن لهذا من يوصي المبتدئين الذين لا يحفظون ثلاثة الأصول بالدراسة عند أهل البدع.

وأما الذي بلغ مبلغاً من العلم فبالغالب يكون قد أغناه الله عز وجل عنهم بعلماء أهل السنة.

وهذا لأن الأصل كل خيرٍ في غير أهل الحديث فهو فيهم أعظم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى [52/18] :" لكنهم - يعني أهل الحديث - بالنسبة إلى غيرهم في ذلك كالمسلمين بالنسبة إلى بقية الملل فكل شر في بعض

المسلمين فهو في غيرهم أكثر وكل خير يكون في غيرهم فهو فيهم أعظم وهكذا أهل الحديث بالنسبة إلى غيرهم "

قال مروان بن محمد الطاطري [كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض] :" ثلاثة لا يؤتمنون في دين: الصوفي والقصاص ومبتدع يرد على أهل الأهواء"

قلت : فكيف بمبتدع يدرس المتون وربما أدخل فيها ما أدخل من سمومه.

وقال ابن عثيمين في [شرح الحلية 208 ط دار الضياء]:" ظاهر كلام الشيخ - يعني بكر - أننا لا نجلس إليه - يعني المبتدع - لأن ذلك يوجب مفسدتين:

المفسدة الأولى : اغتراره بنفسه ، فيحسب أنه على حق.

المفسدة الثانية : اغترار الناس به ، حيث يتوارد عليه الناس وطلبة العلم ويتلقون منه ، والعامي لا يفرق بين علم النحو وعلم العقيدة.

لهذا نرى أن الإنسان لا يجلس إلى أهل البدع والأهواء مطلقاً ، حتى إن كان لا يجد علم العربية والبلاغة والصرف إلا فيهم ، فسيجعل الله له خيراً منه ، لأننا كوننا نأتي لهؤلاء

ونتردد إليهم لا شك أنه يوجب غرورهم واغترار الناس بهم " اهـ

أقول : هذا هو فقه تقدير المصالح والمفاسد كما ينبغي

لا فقه الغلاة في المصلحة الذين إذا رأوا ما فيه مصلحة سارعوا إلى القول بمشروعيته دون النظر لما يقترن بذلك من المفاسد ، ثم يسمون ذلك [ترجيح المصالح]!

وقال عبد الرزاق في [المصنف 20436] عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أول من أتهم بالأمر القبيح تعني عمل قوم لوط على عهد عمر فأمر عمر بعض شباب قريش ألا يجالسوه .

أقول : في هذا الأثر الصحيح ، أمر من يتضرر بمجالسة بعض الناس بترك مجالستهم وإن لم يكونوا من الذين يجب على الجميع هجرهم

بل إن الأمر تناول [بعض شباب قريش] لأنهم قد يتضررون بصحبته

وفيه أيضاً أن الإتهام وإن لم يثبت فيه العقوبة الشرعية قضاءً ، إلى انه إذا كان قوياً فإنه يعمل به في باب المعاملة.

وفيه التفريق بين الهجر الوقائي والهجر التعزيري فإن هذا الرجل ليس في الأثر ما يدل على أن ذلك ثبت عنه حتى يعزر بل غاية ما فيه أنه [اتهم]

فأين هذا الفقه العمري العميق ، من فقه من يخاطب الشباب السلفي بالدارسة عند المخالفين دونما قيودٍ وضوابط ؟!

قال الإمام مسلم في [مقدمة صحيحه 20/1] : حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل بن زكرياء عن عاصم الأحول عن ابن سيرين قال لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم

.

أقول : في هذا أن علم الجرح والتعديل ، إنما ظهر- بصورته المعروفة - أول ما ظهر في أهل البدع ، وكان لإخماد ذكرهم ، ولهذا تجد عامة المصنفين في الضعفاء يذكرون أهل البدع وإن كانوا في أنفسهم مستقيمي الرواية.

قال الإمام البخاري في [الضعفاء له] : " أيوب بن عائذ الطائي سمع الشعبي وقيس بن مسلم روى عنه بن عيينة كان يرى الإرجاء وهو صدوق"

قلت : فانظر كيف ذكره في الضعفاء مع أنه صدوق ، لبدعةٍ كانت فيه ، وقد خرج له حديثاً واحداً في الصحيح.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر بعد الصلاة وقبل النوم لا يعرفه الكثيرون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 29866: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَن طَيْسَلِةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا , عَدَدَ الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ , وَكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ , الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ ثَلاثًا ، وَلا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، كُنَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ نُورًا ، وَعَلَى الْجِسْرِ نُورًا ، وَعَلَى الصِّرَاطِ نُورًا حَتَّى يُدْخِلْنَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

قال المتقي الهندي في كنزل العمال :"4967 - { ابن عمر رضي الله عنه } عن ابن عمر قال : من قال دبر كل صلاة وإذا أخذ مضجعه : الله أكبر كبيرا عدد الشفع والوتر ، وكلمات الله التامات والطيبات المباركات ثلاثا ، ولا إله الا الله مثل ذلك كن له في قبره نورا ، وعلى الجسر نورا ، وعلى الصراط نورا حتى يدخلنه الجنة.

(ش) وسنده حسن"

فهنا حسنه المتقي الهندي وحقه أن يصحح إذا تحقق من اتصال سنده فإن طيسلة وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وذكر مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال أن ابن خلفون وابن شاهين ذكراه في الثقات

وقال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص199:" [965] طيسلة بن على البهدلى من أهل اليمامة من أصحاب عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان خيرا فاضلا"

وروى عنه يحيى بن أبي كثير وهو لا يروي إلا عن ثقة كما أبو حاتم الرازي ، وبقية رجال السند ثقات

والأثر مع وقفه له حكم الرفع كما لا يخفى وهو من النفائس التي انفرد بها مصنف ابن أبي شيبة ، وما أكثرها والناس عنه غافلون ، فخذها غنيمة باردة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (نهى عن الجداد بالليل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 7302 : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنبأ أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم الموسوي بمكة ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي ثنا الربيع بن يحيى المرئي ثنا شعبة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده:

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن الجداد بالليل والحصاد بالليل

قال جعفر أراه من أجل المساكين وكذلك رواه وهيب بن خالد عن جعفر

محمد بن علي الباقر لم يدرك جده الحسين ، كما نبه عليه العلائي في جامع التحصيل ، وقد يكون المراد بالجد علي بن الحسين فيكون الخبر مرسلاً

وقال يحيى بن آدم في الخراج 407 : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن حسين أنه قال لقيم له جذ نخله بالليل : ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى عن جذاذ الليل ، وصرام - أو قال : حصاد الليل ؟

قال سفيان : فقال : حتى يكون بالنهار ، ويحضره المساكين

وقال سعيد بن منصور في سننه

924 -حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: نا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نهى

عن حصاد الليل وجدَادِه

وهذا يقوي أن المقصود بالخبر السابق علي بن الحسين

وقال عبد الرزاق 7271 عبد الرزاق عن معمر عن إسماعيل بن أمية قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رفع الجرين بالليل وعن الجداد بالليل

أقول : إسماعيل بن أمية من أتباع التابعين فحديثه هنا معضل ،

وقد يكون الساقط في حديثه هو الساقط في الحديث الذي قبله ، وإسماعيل من تلاميذ الزهري والزهري من تلاميذ علي بن الحسين فاحتمال عود الاسنادين إلى كونهما إسناداً واحداً واردٌ بقوة

فلا يصح الخبر والحال هذه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن اللّه لينادي يوم القيامة أين جيراني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث 126:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَرْكَانِيُّ، ثنا مَعْمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ فَيَّاضِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ لَيُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ جِيرَانِي؟ أَيْنَ جِيرَانِي؟

قَالَ: فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ رَبَّنَا وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ فَيَقُولُ أَيْنَ عُمَّارُ الْمَسَاجِدِ"

أقول : هذا الحديث استظهر بعض أهل العلم أن إسناده جيد ظناً منه أن محمد بن عطية هو البلقاوي الذي ذكره ابن حبان في الثقات

وليس الأمر كذلك فإن محمد بن عطية البلقاوي شامي

ومحمد بن عطية هنا أقرب ما يكون أنه عراقي ، لأن الراوي عنه فياض بن غزوان كوفي

وليس في شيوخه شامي ، ومحمد بن عطية هنا يروي عن أنس وأنس بصري

ومحمد بن عطية البلقاوي الشامي لم يذكروا عنه راوياً غير ابنه عروة ، ولم يذكروا شيخاً غير والده

فهذا يدل أنه غير محمد بن عطية في السند عندنا ، والخلاصة أن محمد بن عطية عراقي مجهول ، ولا يعرف سماعه من أنس ، وانفراده بهذا من دون أصحاب أنس مصيبة

فإن سلمنا أنه البلقاوي الشامي ففي السند علتان

الأولى : الانقطاع بينه وبين فياض فإن فياضاً كوفي لا يروي إلا عن أهل بلده ،فالتباعد القطري بينه وبين البلقاوي يفيد الانقطاع

الثانية : أن محمد بن عطية البلقاوي لم يسمع أنساً للتباعد القطري بينهما وقد طعن أبو حاتم في سماع البلقاوي من أبيه فكيف بأنس

قال العلائي في جامع التحصيل :" 699 - محمد بن عطية السعدي قال بن أبي حاتم سألت أبي عن حديث الأوزاعي عن محمد بن خراشة عن عروة بن محمد بن عطية عن أبيه عن جده لجده صحبة قال يقولون عن أبيه ولا يذكرون عن جده والحديث عن أبيه وليس بمسند بل هو مرسل"

وللحديث شاهدان واهيان

وقال ابن مرجي المقدسي في فضائل بيت المقدس (1/ 419) : أخبرنا أبو الفرج، قال: أبنا عيسى، قال: أبنا علي، قال: ثنا سعيد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن شبيب، عن عثمان بن عبد الله القرشي، عن غنيم بن سالم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل: أين جيراني، أين جيراني، أين جيراني؟ قال: فتقول الملائكة: ومن ينبغي له أن يكون جارك يا رب. قال: فيقول الله عز وجل: أين عمار المساجد، أين عمار المساجد، هم جيراني)).

أقول : غنيم بن سالم قال ابن حبان في المجروحين :" 858 - غنيم بن سَالم شيخ يروي عَن أنس بن مَالك الْعَجَائِب روى عَنهُ المجاهيل والضعفاء لَا يُعجبنِي الرِّوَايَة عَنهُ فَكيف الِاحْتِجَاج بِهِ"

وقال الذهبي في الميزان:" قلت: الظاهر أن هذا هو يغنم بن سالم أحد المشهورين بالكذب، وإنما صغره بعضهم، نعم، وعثمان متهم بالوضع أيضا، والله أعلم"

وقال ابن حجر في اللسان :" وقد قال ابن طاهر في ذيل الكامل : له ، عَن أَنس نسخة موضوعة , وقد سبقه إلى

ذلك ابن حبان وقال : قل ما يوجد حديثه عند أصحاب الحديث وإنما يوجد عند أصحاب الرأي"

أقول : فهو ضعيف جداً ، وقد يكون هو الساقط السابق فيكون مرجعهما إلى طريق واه

وقال أبو نعيم في الحلية (13/ 213) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ، ثنا بَقِيَّةُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمْحِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ جِيرَانِي؟» فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جَارَكَ؟ فَيَقُولُ: «عُمَّارُ مَسْجِدِي» غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْهَيْثَمِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو الْعُتْوَارِيِّ لَا أَعْلَمُ رَوَاهُ لَهُ رَاوِيًا إِلَّا دَرَّاجًا

وهذا السند فيه عنعنة بقية وضعف ابن لهيعة وضعف دراج أبي السمح

وابن لهيعة كان يلقن فيتلقن فروايته شديدة الضعف

قال بن حجر :و قال يحيى بن حسان(قال الذهبي:ثقة إمام رئيس) : رأيت مع قوم جزء سمعوه من ابن لهيعة ، فنظرت فإذا ليس هو من حديثه فجئت إليه ، فقال : ما أصنع ؟ ، يجيئونى بكتاب ، فيقولون : هذا من حديثك ، فأحدثهم.

قال بن حبان في المجروحين: أخبرنا محمد بن المنذر قال: حدثنا أحمد بن منصور الدرامى قال:حدثنا نعيم بن حماد قال: سمعت يحيى بن حسان يقول: جاء قوم ومعهم جزء فقالوا: سمعناه من ابن لهيعة، فنظرت فيه فإذا ليس فيه حديث واحد من حديث ابن لهيعة قال: فقمت فجلست إلى ابن لهيعة فقلت: أي شئ ذا الكتاب الذى حدثت به ليس هاهنا في هذا الكتاب حديث من حديثك ولا سمعتها أنت قط ؟

قال: فما أصنغ بهم يجيئون بكتاب فيقولون: هذا من حديثك فأحدثهم به.

و قال العقيلي:حدثني محمد بن عبد الرحمن (قال الزركلي:محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري: من حفاظ الحديث)قال حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال سمعت أحمد يقول بن لهيعة كانوا يقولون احترقت كتبه وكان يؤتى بكتب الناس فيقرأها.

وبقية إذا دلس ، أحاديثه تقرب من الوضع

قال أبو أحمد الحاكم : ثقة فى حديثه إذا حدث عن الثقات لا يعرف ، لكنه ربما روى عن أقوام مثل الأوزاعى و الزبيدى و عبيد الله العمرى أحاديث شبيهة بالموضوعة ، أخذها عن محمد بن عبد الرحمن و يوسف بن السفر و غيرهما من الضعفاء ، و يسقطهم من الوسط ، و يرويها عن من حدثوه بها عنهم.

و قال ابن المدينى : صالح فيما روى عن أهل الشام ، و أما عن أهل الحجاز ،

و العراق ، فضعيف جدا.

و قال أحمد بن عبد الله العجلى : ثقة فيما روى عن المعروفين ، و ما روى عن

المجهولين فليس بشىء.

ونصوا على كثرة مناكيره روايته عن المجاهيل ، وابن لهيعة على ضعفه إلى أن تفرد بقية عنه يقرب من أن يكون منكراً

وعليه فالحديث ضعيف من جميع طرقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن الرجل ليفضي في اليوم إلى مائة عذراء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الطبراني في الأوسط 5267 :" حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ السِّجْزِيُّ الْحَرْبِيُّ قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبَانَ قَالَ: نَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟

قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ إِلَّا زَائِدَةُ، تَفَرَّدَ بِهِ: حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ"

هذا الحديث ظاهره الصحة

ولكن زائدة قد خولف خالفه حماد بن أسامة

قال هناد بن السري في الزهد 88 : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ هِشَامٍ , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنُفْضِي إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ كَمَا نُفْضِي إِلَيْهِنَّ فِي الدُّنْيَا؟

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ

وهنا أئمة قد اختلفوا على هشام فنحتاج إلى أئمة ليفصلوا في هذا

قال ابن أبي حاتم في العلل":

2129 -وَسَأَلْتُ أَبِي ، وَأَبَا زُرْعَةَ ، عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ حُسَيْنٌ الْجَعْفِيُّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ نُفْضِي إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ.

فَقَالا : هَذَا خَطَأٌ ، إِنَّمَا هُوَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ ، عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

قُلْتُ لأَبِي : الْوَهْمُ مِمَّنْ هُوَ قَالَ : مِنْ حُسَيْنٍ"

فرجحا رواية أبي أسامة حماد بن أسامة ،على رواية زائدة ولكن جعلا الوهم على حسين الجعفي الراوي عن زائدة

فإن قلت ما وجه ترجيح رواية أبي أسامة

قلنا : أن الجعفي قد سلك جادة فهشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة جادة مطروقة روي فيها العشرات من الأحاديث الصحيحة

بيد أن السند الذي ذكره أبو أسامة سند غريب لا يحفظ إلا حافظ

والوجه الراجح فيه ضعف زيد العمي ولم يدرك ابن عباس

وعليه فإن الحديث لا يثبت وهو جدير في أن يوضع في كتاب (أحاديث معلة ظاهرها الصحة) لمقبل الوادعي لإعلال الجبلين أبي حاتم وأبي زرعة له ، وإشارة الطبراني إلى هذه العلة

غير أن الوادعي لم يتنبه لهذه العلة وأورد الحديث في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين

ومن باب إرجاع الفضل إلى أهله ، أقول : قد استفدت أصل ما يتعلق في هذا البحث ، من تعليق رائد النشيري على كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح وطبعته هي طبعة دار عالم الفوائد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لَو لَم تَكُونُوا تُذنِبُون لَخَشيت عَلَيكُم ما هو أَشَد مِن ذَلكَ : العُجبُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخرائطي في مساويء الأخلاق 568 : حدثنا أبو منصور نصر بن داود الصاغاني ، ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ، ثنا سلام بن أبي الصهباء ، ثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكثر من ذلك ، العجب العجب.

أقول : سلام ضعفه البخاري جداً فقال منكر الحديث

واستنكر عليه العقيلي هذا الحديث بعينه

قال العقيلي في الضعفاء :" (665) سلام بن أبى الصهباء أبو بشر العدوى بصري عن ثابت حدثنا آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال سلام بن أبي الصهباء العدوي سمع ثابتا قال البخاري منكر الحديث ومن حديثه ما حدثناه إبراهيم بن محمد قال حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال حدثنا سلام بن أبى الصهباء عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أشد من ذلك العجب ولا يُتابَع عَليه، عن ثابت، وقَد رُوي بِغَير هَذا الإسناد هذا الكَلام بإسناد صالح"

وقال البزار في مسنده 6936- حَدَّثنا محمد بن عبد الملك القرشي ، حَدَّثنا سلام أبو المنذر ، عن ثابتٍ ، عَن أَنَسٍ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم تكونوا تذنبون لخشيت عليكم ما هو أكثر منه العجب.

وهذا الحديث لا نعلم رواه ، عن ثابتٍ ، عَن أَنَس إلاَّ سلام أبو المنذر وهو رجل مشهور روى عنه عفان والمتقدمون.

هذا من أخطاء البزار فإن الحديث حديث سلام بن أبي الصهباء كما تقدم في كلام العقيلي

قال الحاكم في سؤالاته عن الدارقطني (23) : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، يخطىء في الإسناد والمتن، حدث بالمسند بمصر حفظًا، ينظر في كتب الناس ويحدث من حفظه، ولم تكن معه كتب، فأخطأ في أحاديث كثيرة، يتكلمون فيه، جرحه أبو عبد الرحمن النسائي

أو يكون ابن أبي الصهباء كنيته أبو المنذر أيضاً والله أعلم ، وقد مال هذا ابن عدي وأورد هذا الحديث في ترجمته في الكامل مما يدل على أنه يستنكره ، وتابعه على ذلك الذهبي في الميزان ، ولا شك أن الانفراد عن ثابت بهذا من دون بقية أصحاب ثابت منكر

والقول بأن كنية سلام بن أبي الصهباء أبو المنذر ، بعيدٌ لأن العقيلي كناه بأبي بشر فالأقرب أن يكون ذلك من أغلاط البزار ، وسلام أبو المنذر المؤذن مزني وهذا عدوي فالتسوية بينهما غلطٌ بين

وقد أخرجه أبو الحسن القزويني في" الأمالي " (12 / 1) عن كثير بن يحيى قال : حدثنا أبي عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعا . (مستفاد من الصحيحة)

أقول : يحيى ضعيفٌ جداً

وَقَال عَمْرو بن علي : لا يتعمد الكذب ، ويكثر الغلط والوهم.

أقول : وهذا يدل على أن الكذب واقعٌ في حديثه
وَقَال أبو زُرْعَة ، وأبو حاتم : ضعيف الحديث.
زاد أبو حاتم : ذاهب الحديث جدا.
وَقَال النَّسَائي : ليس بثقة.
وَقَال أبو جعفر العقيلي : منكر الحديث

أقول : وهذه كلها جروح شديدة

وَقَال الساجي : معروف في التشيع ضعيف الحديث جدا ، متروك الحديث عن الثقات بأحاديث بواطيل ، وَقَال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم (تهذيب : 11 / 267 ، 268)

وَقَال الدارقطني في " العلل" متروك الحديث

أقول : ومع تضعيف خمسة من الأئمة له جداً يبعد القول بأن حديثه صالح للاعتبار والجريري اختلط ولعله سمع منه بعد الإختلاط ، وقد أورد ابن عدي هذا الحديث في الكامل في ترجمة يحيى (9/ 100) ، مما يدل على أنه يستنكره

وعليه فكل أسانيد الخبر ضعيفة جداً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كَانَ يَخْرُجُ في العيدين رافعاً صوته بالتهليل والتكبير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خزيمة في صحيحه 1431 : نا أحمد بن علي بن وهب ثنا عمي ثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر:

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يخرج في العيدين مع الفضل بن عباس و عبد الله بن عباس و العباس و علي و جعفر و الحسن و الحسين و أسامة بن زيد و زيد بن حارثة و أيمن بن أم أيمن رافعا صوته بالتهليل والتكبير فيأخذ طريق الحدادين حتى يأتي المصلى فإذا فرغ رجع على الحذائين حتى يأتي منزله.

أقول : عبد الله العمري ضعيف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 5667- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ فَيُكَبِّرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى ، وَحَتَّى يَقْضِيَ الصَّلاَةَ ، فَإِذَا قَضَى الصَّلاَةَ قَطَعَ التَّكْبِيرَ.

أقول : ولا شاهد لقوله (فإذا قضى الصلاة قطع التكبير)

وهذا الخبر استنكره شعبة و أحمد فلا يصلح للاستشهاد

قال عبد الله في العلل :" [2376] حدثني أبي قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا بن أبي ذئب عن الزهري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر فيكبر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى فإذا قضى الصلاة قطع التكبير قال وأما الأضحى فكان يكبر من صلاة الظهر يوم عرفة إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق

قال أبي هذا حديث منكر ثم قال دخل شعبة على بن أبي ذئب فنهاه أن يحدث به وقال لا تحدث بهذا وأنكره شعبة"

ومراسيل الزهري أصلاً واهية من أوهى المراسيل فكيف بما استنكره الأئمة؟

وقال الدارقطني في سننه حدثنا أبو عبد الله الأبلي محمد بن علي بن إسماعيل ثنا عبيد الله بن محمد بن خنيس ثنا موسى بن محمد بن عطاء ثنا الوليد بن محمد نا الزهري أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر أخبره :أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يكبر يوم الفطر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى

أقول : موسى متهم بالكذب

وقال الفريابي في أحكام العيدين 40 : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن محمد بن عجلان ، عن نافع ، قال:

كان ابن عمر يرسل بزكاة الفطر إلى المصلى ، وكان يجهر بالتكبير قبل أن يدخل المصلى ، وفي المصلى حتى يخرج الإمام ، وكان لا يصلي قبلهما ، ولا بعدهما.

محمد بن عجلان مضطرب الرواية عن نافع كما ذكره العقيلي في الضعفاء عن يحيى بن سعيد ،

وقال الفريابي في أحكام العيدين 43 : حدثني محمد بن ماهان المصيصي ، ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، أن ابن عمر ، « كان يكبر يوم العيد حتى يأتي المصلى ويكبر حتى يأتي الإمام«

محمد بن ماهان ما عرفته

وقد خولف في سند الخبر

قال الدارقطني في سننه 8 : حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا ثنا أبو كريب ثنا حاتم بن إسماعيل عن بن عجلان عن نافع عن بن عمر أنه كان إذا غدا يوم الأضحى ويوم الفطر يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ثم يكبر حتى يأتي الإمام

فعاد إلى خبر ابن عمر

وقال ابن حجر في المطالب العالية :" 793 : وقال الحارث ، حدثنا يزيد ، حدثنا محمد بن إسحاق ، قلت لنافع : كيف كان ابن عمر رضي الله عنهما يصنع يوم العيد ؟

قال : كان يشهد صلاة الفجر مع الإمام ، ثم يرجع إلى بيته فيغتسل غسله من الجنابة ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويتطيب بأحسن ما عنده ، ثم يخرج حتى يأتي المصلى ، فيجلس فيه حتى يجيء الإمام ، فإذا جاء الإمام صلى معه ، ثم يرجع فيدخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فيصلي فيه ركعتين ، ثم يأتي بيته.

وقال ابن المنذر في الأوسط 2070 : حدثنا محمد بن علي ، قال : ثنا سعيد قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن موسى بن عقبة ، وعبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، كان إذا خرج من بيته إلى العيد كبر حتى يأتي المصلى ، ولا يخرج حتى تخرج الشمس

وهذا الخبر موقوف يعل المرفوع الذي قد مر عند ابن خزيمة ، وقد نبه على ذلك البيهقي

قال البيهقي في الدعوات :" 449 - أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو الوليد الفقيه ، حدثنا محمد بن نعيم المديني ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه كان يخرج في العيدين من المسجد فيكبر حتى يأتي المصلى وروي ذلك مرفوعا ، والموقوف أصح"

والموقوف ليس فيه ذكر التهليل ، وإنما ذكر التكبير فقط ، وليس في شيء من الموقوفات ذكر رفع الصوت بالتكبير وحتى مرسل الزهري ليس فيه هذا

وكنت أظن أن ابن عجلان انفرد عن نافع بذكر الجهر ، وقد علمت ما في روايته عنه

ثم إني وجدت له متابعاً

قال الفريابي في العيدين 47 : ثنا أبو همام ، حدثني ابن وهب ، أخبرني عبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، :

أنه كان يجهر بالتكبير يوم الفطر إذا غدا إلى المصلى حتى يخرج الإمام فيكبر بتكبيره.

لكن أبا همام - الوليد بن شجاع - استنكروا عليه خبراً عن ابن وهب ، ولا يطمئن قلبي لخبره هذا ، وهو نفسه قد روى الخبر من طريق أسامة بن زيد ، ومن طريق عبد الله العمري بدون ذكر الجهر

قال الفريابي 48 : ثنا أبو همام ، ثنا عبد الله بن المبارك ، قال : أخبرني أسامة ، عن نافع ، عن ابن عمر:

أنه كان إذا خرج في الأضحى والفطر يكبر.

وقال أيضاً 49 : ثنا أبو همام ، ثنا وكيع ، عن العمري ، عن نافع ، عن ابن عمر

أنه كان يكبر يوم الفطر حتى يوافي المصلى.

والأمر يحتاج إلى مزيد نظر

والخلاصة المراد بيانها هنا أن الخبر إنما يصح موقوفاً على ابن عمر

والمرفوع لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (قيام الليل دأب الصالحين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 346- وسمِعتُ أبِي وذكر حدِيثًا : رواهُ مُعاوِيةُ بن صالِحٍ ، عن ربِيعة بنِ يزِيد ، عن أبِي إدرِيس الخولانِيِّ ، عن أبِي أُمامة ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : عليكُم بِقِيامِ اللّيلِ ، فإِنّهُ دأبُ الصّالِحِين قبلكُم ، وإِنّ قِيام اللّيلِ تكفِيرٌ لِلسّيِّئاتِ.

قال أبِي : هُو حدِيثٌ مُنكرٌ ، لم يروِهِ غيرُ مُعاوِية ، وأظنُّهُ مِن حدِيثِ مُحمّدِ بنِ سعِيدٍ الشّامِيِّ الأزدِيِّ ، فإِنّهُ يروِي هذا الحدِيث هُو بِإِسنادٍ آخر"

وانفرد به عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وقد يكون الحمل عليه فقد كان جاره خالد بن نجيح الكذاب يدخل في كتبه

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال البرذعى أيضا : قلت لأبى زرعة : رأيت بمصر نحوا من مئة حديث عن عثمان بن صالح ، عن ابن لهيعة ، عن عمرو بن دينار و عطاء ، عن ابن عباس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم منها " لا تكرم أخاك بما يشق عليه"

فقال : لم يكن عثمان عندى ممن يكذب و لكن كان يسمع الحديث مع خالد بن نجيح ، و كان خالد إذا سمعوا من الشيخ ، أملى عليهم ما لم يسمعوا فبلوا به ، و بلى هو أبو صالح أيضا فى حديث زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب ، عن جابر ، ليس له أصل ، و إنما هو من خالد بن نجيح"

وقال أيضاً :" و قال أبو حاتم : الأحاديث التى أخرجها أبو صالح فى آخر عمره فأنكروها عليه

أرى أن هذا مما افتعل خالد بن نجيح ، و كان أبو صالح يصحبه.

و كان أبو صالح سليم الناحية ، و كان خالد بن نجيح يفتعل الكذب و يضعه فى كتب الناس ، و لم يكن وزن أبى صالح وزن الكذب ، كان رجلا صالحا"

وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث في ترجمة عبد الله بن صالح في الكامل مما يدل على أنه يستنكره عليه

وقال الترمذي [3549] حدثنا بذلك القاسم بن دينار الكوفي حدثنا إسحاق بن منصور الكوفي عن إسرائيل بهذا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو النضر حدثنا بكر بن خنيس عن محمد القرشي عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد

قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث بلال إلا من هذا الوجه من قبل إسناده

قال سمعت محمد بن إسماعيل يقول محمد القرشي هو محمد بن سعيد الشامي وهو بن أبي قيس وهو محمد بن حسان وقد ترك حديثه

وقد روى هذا الحديث معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات

ومنهاة للإثم قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث أبي إدريس عن بلال

أقول : محمد بن سعيد المصلوب هالك

وقال الطبراني في الكبير 6154 : حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني ثنا صفوان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون عن الأعمش عن أبي العلاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم إلى الله عزوجل ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة الداء عن الجسد

أقول : أبو العلاء مجهول وعبد الرحمن مضعف واستنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه وتابعه الذهبي في الميزان

ومن هذا يعلم أن الحديث لا يصح من جميع طرقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (فطوبى لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي عاصم في السنة 231 : ثنا محمد بن يحيى بن ميمون العكي ، ثنا معتمر بن سليمان ، عن عقبة بن محمد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن لله تبارك وتعالى خزائن للخير والشر ، مفاتيحها الرجال ، فطوبى لمن كان مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويلا لمن جعله مغلاقا للخير مفتاحا للشر. .

أقول : محمد بن يحيى بن ميمون خولف في السند

قال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس

136 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَدِينِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهُمَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ.

أقول : وهذا أصح وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم متروك ، وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه في الكامل

وقال الروياني 1032 : نا العباس ، نا أبو إسحاق الطالقاني ، نا معتمر بن سليمان ، عن عقبة قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إن عند الله خزائن للخير والشر مفاتيحها الرجال ، فطوبى لمن جعلته مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لمن جعلته مفتاحا للشر مغلاقا للخير.

أقول : فدل هذا على أن عقبة بن محمد لم يتابع عبد الرحمن وإنما روى عنه

قال ابن أبي عاصم في السنة 232 : ثنا الحوطي ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن أبي حميد المديني ، عن موسى بن وردان ، عن حفص بن عبيد الله بن أنس ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر ، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير . فطوبى لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه ، وويل لمن جعل مفتاح الشر على يديه. .

أقول : محمد بن أبي حميد تالف

قال المزي في تهذيب الكمال :" ال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : أحاديثه مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ضعيف ليس حديثه بشىء.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : واهى الحديث ، ضعيف.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال النسائى : ليس بثقة.

و قال أبو زرعة : ضعيف الحديث.

و قال أبو حاتم : كان رجلا ضرير البصر ، و هو منكر الحديث ، ضعيف الحديث مثل ابن أبى سبرة ، و يزيد بن عياض ، يروى عن الثقات المناكير"

فهذا ضعيف جداً لا يصلح في الشواهد

وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 546 : حدثنا عمر بن أبي عمر، حدثنا إسحاق بن محمدٍ الفروي، قال: حدثنا أبو يعلى سلمة بن وردان المديني، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من الناس ناسٌ مفاتيح للخير مغاليق للشر، ومن الناس ناسٌ مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل مفتاح الخير على يديه، وويلٌ لمن جعل مفتاح الشر على يديه.

وهذا السند ضعيف جداً من أجل سلمة بن وردان

قال المزي تهذيب الكمال :" و قال أبو طالب : سئل أحمد بن حنبل عن سلمة بن وردان ، فقال : كان سلمة بن نبيط ثقة . و أمسك عن سلمة بن وردان كأنه لم يعجبه.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : منكر الحديث ، ضعيف الحديث.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سمعت أبى ـ و سئل عن سلمة بن وردان ـ فقال:

ليس بقوى ، تدبرت حديثه فوجدت عامتها منكرة لا يوافق حديثه عن أنس حديث الثقات

إلا فى حديث واحد ، يكتب حديثه".

أقول : فهو ضعيف جداً ، قوول أبي حاتم (يكتب حديثه) لا يعني أن صالح للاعتبار على الجادة

فإنه قال أيضاً (، تدبرت حديثه فوجدت عامتها منكرة) وهذا جرح مفسر شديد

وهو يلتقي تماماً مع كلمة أحمد وابن معين فيه

وأيضاً قال النسائي :" ليس بثقة " وهذا جرح شديد أيضاً

وقال البيهقي في شعب الإيمان 686 : أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدَ آبَادِيُّ، حدثنا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ، حدثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حدثنا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حدثنا حُمَيْدٌ الْمُزَنِيُّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ مِنَ الرِّجَالِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ.

أقول : حميد المزني مجهول كما قال الذهبي في الميزان ووافقه الحافظ في اللسان ولم يقل (طوبى لمن كان مفتاحاً للخير) فهو شاهد قاصر

وقد روي هذا الخبر موقوفاً على أبي الدرداء ولا يصح

قال ابن المبارك في الزهد عن محمد بن شعيب ، عن النعمان ، عن مكحول أن أبا الدرداء كان يقول : « من الناس مفاتيح للخير ، ومغاليق للشر ، ولهم بذلك أجر ، ومن الناس مفاتيح للشر ، ومغاليق للخير ، وعليهم بذلك إصر ، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة«

مكحول لم يدرك أبا الدرداء وليس في خبره قوله (طوبى)

وعليه فإن الخبر لا يصح من جميع طرقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (سَيَكُونُ بَعْدِي قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطَّهُورِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة 30023: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَن شُعْبَةَ ، عَن زِيَادِ بْنِ مِخْرَاقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ عَبَايَةَ ، عَن مَوْلًى لِسَعْدٍ ، عَن سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:

إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ.

30024 :حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الأَبْيَضَ عَن يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتهَا ، فَقَالَ : أَيْ بُنَي ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَعُذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي

سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ.

أقول : أبو نعامة هو نفسه قيس ، وأي الوجهين رجحنا فهو ضعيف فأبو عباية لم يسمع من عبد الله

بدليل أنه روى عنه بواسطة في بعض الأحاديث ، والوجه الثاني فيه إبهام

قال الروياني في مسنده 864 : نا محمد بن بشار ، نا يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث ، عن أبي نعامة عن ابن عبد الله بن مغفل ، ، قال:

رآني أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، فنهاني ، فقال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، وعمر ، وعثمان فكانوا يستفتحون ب (الحمد لله رب العالمين)

لذا قال الذهبي في تلخيص المستدرك :" فيه إرسال " ، وهو هنا لا يروي عن ابن عبد الله بن مغفل ، وإنما يروي عنه مباشرة قصةً مع ولده ، والولد شبه مبهم ، وقال المزي :" ، يقال : اسمه يزيد بن عَبد الله بن مغفل" ولم يجزم ، فلو روى عنه لكان في السند جهالة

وللفائدة فإن الإمام أحمد رجح الوجه الذي عن ابن مغفل ، ونص على أن من رواه من طريق سعد لم يقم إسناده

قال المزي في تهذيب الكمال :" وقال أبو بكر الأثرم : سألت أحمد بن حنبل , عن زياد بن مخراق.

فقال : ما أدري . قلت له : يروي أحد حديث معاوية بن قرة , عن أبيه , يسنده غير إسماعيل ؟

فقال : ما أدري , ما سمعته من غيره.

قلت له : حماد بن سلمة يرويه عن زياد , عن معاوية بن قرة مرسل.

قال أبو بكر : وهذا في حديث النبي (, أن رجلاً قال له : إني أرحم الشاة وأنا أذبحها.

قلت لأبي عبد الله : وروى حديث سعد , أن النبي (قال : يكون بعدي قوم يعتدون في الدعاء.

فقال : نعم , لم يقم إسناده.

وقال ابن حبان في صحيحه 6763 : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ، ابْنًا لَهُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ

الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ، وَالطُّهُورِ«

قول : وهذا الوجه عن حماد مرجوح فقد روى هذا الخبر عفان بن مسلم (كما تقدم) ، وسليمان بن حرب عند أحمد في المسند عن حماد عن الجريري عن أبي نعامة

والطيالسي روى عن حماد بعدما كبر وساء حفظه

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" وسُئِل أَبي عَن أَبي الوليد، وحجاج بن المنهال، فقال: أَبو الوليد عند الناس أكثر، كان يقال: سماعه من حماد بن سلمة فيه شيء، كأَنه سمع منه بأخرة، وكان حماد ساء حفظه في آخر عمره"

أقول : فرواية غيره من أصحاب حماد أثبت وقد روى يزيد بن هارون _ كما في المسند لأحمد _ هذا الحديث عن حماد عن يزيد الرقاشي عن أبي نعامة

وهذا الوجه سواءً كان صحيحاً أو مرجوحاً فإنه لا يفيد الخبر قوةً فإنه أعاد الخبر إلى أبي نعامة

وقد علمت ما في روايته من إرسال ، والرقاشي منكر الحديث

وعليه فإن الخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث صفة الإشارة باليد عند رد السلام في الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد في مسنده 23886 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:

قُلْتُ لِبِلَالٍ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَ كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ ؟

قَالَ: " كَانَ يُشِيرُ بِيَدِهِ"

هذا الحديث صح من غير حديث هشام بن سعد غير أنه رواية جعفر بن عون عنه زاد صفة الإشارة باليد

قال أبو داود 928 : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى الْخُرَاسَانِىُّ الدَّامَغَانِىُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- إِلَى قُبَاءَ يُصَلِّى فِيهِ - قَالَ - فَجَاءَتْهُ الأَنْصَارُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّى. قَالَ فَقُلْتُ لِبِلاَلٍ كَيْفَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَ كَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّى قَالَ يَقُولُ هَكَذَا وَبَسَطَ كَفَّهُ. وَبَسَطَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ كَفَّهُ وَجَعَلَ بَطْنَهُ أَسْفَلَ وَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى فَوْقٍ.

فزاد بيان صفة الإشارة ، وهذه الزيادة انفرد بها جعفر بن عون ، وهو دون وكيع ووكيع أحفظ منه بكثير ، ثم إن هشام بن سعد انفرد بها عن نافع ولا يحتمل منه التفرد بهذا

فقد تركه القطان وضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وابن المديني والنسائي وابن سعد

وقال مغلطاي في الإكمال :"وذكره البرقي في باب: من نسب إلى الضعف في الرواة ممن يكتب حديثه، وقال: قال لي يحيى بن معين: ضعيف، حديثه مختلط.

وذكره العقيلي، وأبو العرب، وابن الجارود، والمنتجالي، وابن السكن، والفسوي، وأبو بشر الدولابي، والبلخي في جملة الضعفاء.

وقال الخليلي في «الإرشاد»: قالوا: إنه واهي الحديث، يروي قصة المواقع في رمضان، وهذا أنكره الحفاظ قاطبة من حديث الزهري مقطوعا عن أبي هريرة، قال أبو زرعة الرازي: أراد وكيع الستر على هشام بن سعد بإسقاط أبي سلمة.

وقال أبو أحمد: ضعيف"

ولم أرَ أحداً قال فيه :" ثقة " إنما قال أبو زرعة :" محله الصدق " وقال العجلي :" جائز الحديث " ومسلم إنما خرج له في الشواهد ، وروى عنه ابن مهدي ، وأبو داود أثنى عليه في زيد بن أسلم خاصة فمثله لا يحتج به إذا انفرد عن غير زيد بن أسلم وخصوصاً إذا انفرد من دون أصحاب نافع الثقات الأثبات

وقد روي هذا الحديث من غير طريق نافع ، بدون ذكر صفة الإشارة

قال أحمد في مسنده 4568 : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَسْجِدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مَسْجِدَ قُبَاءَ يُصَلِّي فِيهِ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ رِجَالُ الْأَنْصَارِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، وَدَخَلَ مَعَهُ صُهَيْبٌ فَسَأَلْتُ صُهَيْبًا: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ إِذَا سُلِّمَ عَلَيْهِ ؟، قَالَ: " يُشِيرُ بِيَدِهِ " قَالَ سُفْيَانُ" :

وقد استظهر الترمذي أنهما قصتان مختلفتان والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة النبي صالح عليه الصلاة والسلام كما رواها ابن عباس رض اللّه عنهما

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 8693 : حدثنا محمد بن عمار ، ثنا سهل بن بكار ، ثنا داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس:

أن صالحا النبي ، صلى الله عليه وسلم بعثه الله إلى قومه فآمنوا به ، ثم أنه مات فرجعوا بعده ، عن الإسلام ، فأحيا الله صالحا وبعثه إليهم فأخبرهم أنه صالح فكذبوه

وقالوا : قد مات صالح فأتنا بآية فأتاهم الله بالناقة فكفروا به وعقروها فأهلكهم الله.

وهذا إسنادٌ قوي

وهنا فائدة نفيسة ذكرها ابن كثير في تفسيره وهي أن هناك من قال أن قصة عاد قوم هود وثمود قوم صالح لم تذكر في التوراة

قال ابن كثير في تفسيره": (4/ 481)

وَفِيمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ نَظَرٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الأمة، فإنه قد قيل:

إِنَّ قِصَّةَ عَادٍ وَثَمُودَ لَيْسَتْ فِي التَّوْرَاةِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ كَلَامِ مُوسَى لِقَوْمِهِ وقَصه عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنْ تَكُونَ هَاتَانِ الْقِصَّتَانِ فِي "التَّوْرَاةِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (سَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في المسند 14855 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ، أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، قَالَ: "

اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ"

أسامة صدوق له أوهام

وقال أيضاً 15273 : حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْعَجَمِيُّ، وَالْأَعْرَابِيُّ، قَالَ: فَاسْتَمَعَ فَقَالَ: «اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ«

حميد مختلف فيه وقد خولف أسامة وحميد في وصله

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30626: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اقَرَؤُوا الْقُرْآنَ وَسَلُوا اللَّهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَقْرَؤُهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ إقَامَةَ الْقَدَحِ يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ.

وهذا مرسل وسفيان هو الثوري

وقال سعيد بن منصور في سننه 30: قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ : اقْرَؤُا فَكُلٌّ كِتَابُ اللهِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقَوِّمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقَدَحُ ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلاَ يَتَأَجَّلُونَهُ.

وسفيان هذا هو ابن عيينة ورواية السفيانين أرجح لأن حميداً وأسامة إنما أتيا من سلوك الجادة

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي :" ولما اشتهرت رواية ابن المنكدر عن جابر ورواية ثابت عن أنس صار كل ضعيف وسئ الحفظ إذا روى حديثاً عن ابن المنكدر يجعله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإن رواه عن ثابت جعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، هذا معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله ورضي الله عنه والله أعلم"

فالخبر لا يصح والراجح أنه مرسل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 15195 :حدثنا سريج بن النعمان قال حدثنا هشيم أنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله:

أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه و سلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النبي صلى الله عليه و سلم فغضب فقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب

والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه و سلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني

مجالد بن سعيد ضعيف

قال الخطيب في آداب الجامع 1350 : أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني ، أنا علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، نا أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي نا آدم بن أبي إياس ، نا ورقاء بن عمر ، عن جابر الجعفي ، عن عامر الشعبي ، عن عبد الله بن ثابت ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم قال:

جاء عمر بصحيفة فقال : يا رسول الله بعث إلي بهذه الصحيفة رجل من بني قريظة فيها جوامع من التوراة أقرأها عليك فجعل عمر يقرأ وجعل وجه رسول الله يتغير فرمى عمر بالصحيفة بشماله

وقال : رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا فما زال يقولها حتى أسفر وجه رسول الله

ثم قال : والذي نفسي بيده لو أصبح اليوم فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، أنتم حظي من الأمم وأنا حظكم من الأنبياء.

جابر الجعفي متروك وهذا اللفظ يختلف عن اللفظ السابق ففي اللفظ السابق (والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى

الله عليه و سلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني) وليس فيه (أمتهوكون يا ابن الخطاب)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11324: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْخَلِيلِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ خَلِيفَةَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ ابن الْخَطَّابِ إِذْ أَتَى بِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، مَسْكَنُهُ بِالسُّوسِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ فُلانٌ ابْنُ فُلانٍ الْعَبْدِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنْتَ النَّازِلُ بِالسُّوسِ، فَضَرَبَهُ بِقَنَاةٍ مَعَهُ

فَقَالَ الْعَبْدِيُّ: مَالِيَ؟

فَقَرَأَ عَلَيْهِ: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِلَى قَوْلِهِ: وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَضَرَبَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ الَّذِي انْتَسَخْتَ كِتَابَ دَانْيَالَ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اذْهَبْ فَامْحُهُ بِالْحَمِيمِ وَالصُّوفِ الأَبْيَضِ، وَلا تَقْرَأْهُ وَلا تُقْرِئْهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ

عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعيفٌ جداً

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو طالب ، عن أحمد بن حنبل : ليس بشىء ، منكر الحديث.

و قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن بن إسحاق الكوفى.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ضعيف ، ليس بشىء.

و قال محمد بن سعد ، و يعقوب بن سفيان ، و أبو داود ، و النسائى ، و ابن حبان:

ضعيف.

زاد النسائى : ليس بذاك.

و قال البخارى : فيه نظر.

و قال أبو زرعة : ليس بقوى.

و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، يكتب حديثه ، و لا يحتج به.

و قال أبو بكر بن خزيمة : لا يحتج بحديثه"

كلام أحمد وابن معين والبخاري جرحٌ شديد وليس في هذا الخبر ذكر قصة عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم

قال الهيثمي في مجمع الزوائد :" وعن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن زيد الذي أرى الأذان أمسخ الله عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً أنتم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين. رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو عامر القاسم بن محمد الأسدي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله موثقون"

أقول : ليس فيه قوله (أمتهوكون يا ابن الخطاب) وليس فيه قوله (لو أن موسى صلى الله عليه و سلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني)

قال الروياني في مسنده 225 - نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، نا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، نا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي مِشْرَحُ بْنُ هَاعَانَ الْمَعَافِرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كَانَ فِيكُمْ مُوسَى فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَعَصَيْتُمُونِي لَدَخَلْتُمُ النَّارَ«

ابن لهيعة ضعيف وليس فيه القصة

وقال الألباني في الإرواء :" عن حفصة رضى الله عنها: " جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف فى كنف , فجعلت تقرأ عليه , والنبى صلى الله عليه وسلم يتلون وجهه , فقال: " والذى نفسى بيده لو أتاكم يوسف وأنا معكم , فاتبعتموه , وتركتمونى ضللتم " .

أخرجه الهروى (1/64/3 ـ 2) عن عبد الرزاق انبأ معمر عن الزهرى عنها.

ورجاله ثقات , لكنه منقطع بل معضل بين الزهرى وحفصة"

أقول : وهذه قصة أخرى تماماً ، والنبي المذكور يوسف وليس موسى ، وجعلها مع حفصة وليس عمر بن الخطاب ، ولم يقل (لو كان حياً لاتبعني)

والخلاصة : أن قوله (أمتهوكون يا ابن الخطاب) ، وقوله (لو أن موسى صلى الله عليه و سلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني) لم يرد إلا في رواية مجالد الضعيفة

وللفائدة : قد ضعف الشيخ عبد العزيز ابن باز هذا الخبر

جاء في كتاب الفوائد العلمية من الدروس البازية (164/4) :" س : يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء بورقة من التوراة ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب لذلك ، فهل هذا صحيح ؟

ج: نعم يروى هذا ، والحديث في سنده ضعف ، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال :(لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني) ، وهو حديث مشهور لكن سنده ليس بذاك . ثم إن الآيات القرآنية واضحة ، وما جاء فيها كاف في نسخ هذه الأشياء ، وكذا الأحاديث النبوية"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال ابن حبان في صحيحه 87 : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، قَالَ: أَنْبَأَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ، أَنَّ سَعِيدًا الْمَقْبُرِيَّ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ:

إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ دَخَلَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَالنَّاظِرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ.

أقول : أبو صخر حميد بن زياد قال فيه الحافظ :" صدوق يهم " وقد خولف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35761: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ ، قَالَ : أَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُ ، لاَ يَغْدُو ، وَيَرُوحُ إلاَّ لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا ، أَوْ يُعَلِّمُهُ ، أَوْ يَذْكُرَ اللَّهَ ، أَوْ يُذَكِّرَ بِهِ إلاَّ مَثَلُهُ فِي كِتَابِ اللهِ كَمَثَلِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

أقول : وهذا أصح فعبيد الله بن عمر ثقة ثبت فروايته أرجح ولا شك وأبو بكر بن الحارث مدني وكعب شامي فيبعد عندي سماعه من كعب

وقد ورد حديث آخر في هذا الباب

قال الحاكم في مستدركه 311 : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ الْقَنْطَرِيُّ ، بِبَغْدَادَ ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُ مُعْتَمِرٍ تَامِّ الْعُمْرَةِ ، فَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرُ حَاجٍّ تَامِّ الْحِجَّةِ "" قَدِ احْتَجَّ

الْبُخَارِيُّ بِثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ فِي الْأُصُولِ وَخَرَّجَهُ مُسْلِمٌ فِي الشَّوَاهِدِ ، فَأَمَّا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ الدِّيلِيُّ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ"

شيخ الحاكم:

قال الوادعي في رجال الحاكم":

1214 - محمد بن أحمد القنطري:

*قال الحاكم رحمه الله (ج 1 ص 52 ح 2) أخبرناه أبو الحسين محمد بن أحمد القنطري.

ترجمه السمعاني في «الأنساب» في مادة القنطري وذكر من مشايخه أبا قلابة الرقاشي.

ومن الرواة عنه الحاكم. اهـ المراد منه.

وذكر الخطيب: (ج 1 ص 283) عن القنطري أنه قال: ولدت في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين.

ثم قال الخطيب: قال محمد بن أبي الفوارس توفي أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري يوم الجمعة سلخ شعبان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وذكر أنه كان فيه لين.

وترجم له ابن حجر في «لسان الميزان» وقال: أكثر عنه في «المستدرك» وهو محدث كبير عن أبي قلابة وابن الأحوص العكبر ونحوهما. اهـ

أقول : فمثله لا يعتمد على تفرده

وأبو قلابة الرقاشي ذكروا أنه اختلط ببغداد وقال الدارقطني :" صدوق كثير الخطأ من الأسانيد و المتون ، كان يحدث من حفظه فكثرت الأوهام منه"

أقول : فمثله لا يحتمل منه الانفراد بمثل هذا المتن بهذا الإسناد ، وخصوصاً أنه بصري وهذه سنة مخرجها شامي ،

وقد نص العراقي على أن سماع القنطري من أبي قلابة بعد الختلاط حيث قال في ذيل ميزان الاعتدال":

قلت وَسَمَاع الْقَنْطَرِي من أبي قلَابَة بعد اخْتِلَاطه لَيْسَ بِصَحِيح قَالَ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه ثَنَا أَبُو قلَابَة بِالْبَصْرَةِ قبل أَن يخْتَلط وَيخرج إِلَى بَغْدَاد"

ولا يصلح هذا المتن أن يكون شاهداً للمتن الأصل فإن المتن الأصل جعل فيه المتعلم كالمجاهد وهذا جعله كالحاج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لعن الله المختفي والمختفية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 17022 : وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن سليمان البرلسي ثنا يحيى بن صالح ثنا مالك عن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها:

"أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن المختفي والمختفية"

وكذلك رواه أبو قتيبة عن مالك

17023 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو محمد الحسن بن محمد الأزهري ثنا أبو أحمد محمد بن عبدوس بن كامل ثنا موسى بن محمد بن حيان ثنا أبو قتيبة ثنا مالك بن أنس ثنا أبو الرجال " فذكره موصولا

والصحيح مرسل"

وقال ابن عبد البر في التمهيد (421/4) خلف بن قاسم حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا هشام بن إسحاق حدثنا جعفر بن محمد القلانسي حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب قال سمعت مالك بن أنس قيل له حدثك أبو الرجال محمد بن عبدالرحمان عن أمه عمرة عن عائشة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعن المختفي والمختفية"

أقول : فالخلاصة أن الذين رووه موصولاً ثلاثة

1 _يحيى بن صالح الوحاظي والرواية عنه محفوظة

2 _أبو قتيبة

وفي السند إليه موسى بن محمد بن حيان تركه أبو زرعة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" موسى بن محمد بن حيان أبو عمران البصري روى عن عبد الصمد ابن عبد الوارث وابى قتيبة سلم بن قتيبة وابراهيم بن ابى الوزير قال أبو محمد ترك أبو زرعة حديثه ولم يقرأ علينا كان قد اخرجه قديما في فوائده"

أقول : فمثله لا يعتمد عليه في مخالفة الثقات

3 -عبد الله بن عبد الوهاب

وفي السند هشام بن إسحاق الكناني صاحب القلانسي لم أجد له ترجمة بعد البحث الطويل ، وشيخه صدوق عابد فمثله لا يعتمد عليه في مخالفة الثقات

فبقيت رواية يحيى بن صالح الوحاظي ، وقد ضعفه بعضهم ، وهو شامي وليس من خاصة أصحاب مالك والذي في موطأ مالك أصح من روايته ولا شك

جاء في الموطأ 640 : حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الرِّجَالِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَهَا تَقُولُ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ? الْمُخْتَفِي وَالْمُخْتَفِيَةَ. يَعْنِي نَبَّاشَ الْقُبُورِ

وقال الشافعي كما في مسنده (بترتيب السندي) 288 - (أخبرنا) : مَالِكٌ عن أبِي الرِّجَال عن أمّه عمرَةَ بنتِ عبد الرَّحْمنِ:

-أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم : " لَعَنَ المُخْتَفِيّ والمُخْتَفِيَة"

وقال العقيلي في ترجمة يحيى بن صالح من الضعفاء :" حدثنا عبد الله بن علي حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا يحيى بن صالح وكان مرجئا خبيثا داعي دعوة ليس بأهل ليروى عنه

من حديثه ما حدثناه محمد بن أحمد بن الوليد حدثنا يحيى بن صالح حدثنا مالك قال حدثنا بن أبي الرجال عن أبيه عن عائشة قالت لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المختفي والمختفية حدثناه علي حدثنا القعنبي عن مالك عن أبي الرجال عن عمرة ابنة عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المختفي والمختفية فذكره

والمرسل أولى"

أقول : والأمر كما قال العقيلي والبيهقي والله أعلم

وكذا رجح الدارقطني الارسال أيضاً

جاء في العلل له ما يلي :" 3762 : وسُئِل عَن حَدِيثِ عَمرَة ، عَن عائِشَة ، لَعَن رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم المُختَفِي ، والمُختَفِيَة يَعنِي النَّباش.

فَقال : يَروِيهِ مالِكُ بن أَنَسٍ ، عَن أَبِي الرِّجالِ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ، يَحيَى بن صالِحٍ الوُحاظِيُّ ، وعَبد الله بن عَبدِ الوَهّابِ الحَجَبِيُّ ، عَن مالِكٍ ، عَن أَبِي الرِّجالِ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُما ابن وهبٍ ، والشّافِعِيُّ ، والنُّفَيلِيُّ ، والقَعنَبِيُّ ، رَوَوهُ ، عَن مالِكٍ ، عَن أَبِي الرِّجالِ ، عَن عَمرَة

مُرسَلاً ، وهُو الصَّحِيحُ"

وقال عبد الرزاق في المصنف (18888) - عن ابن جريج قال:

أخبرت عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت : لعن المختفي والمختفية.

أقول : وابن جريج إذا أخبرت جاء بالمناكير

قال عَبد الله بن أحمد في العلل : قال أبي : بعض الاحاديث التي كان يرسلها ابن جُرَيْج أحاديث موضوعة. كان ابن جُرَيْج لا يبالي من أين يأخذها ، يعني قوله : أخبرت ، وحدثت عن فلان - (2 / الترجمة 5226)

والمختفي هو الذي يسرق أكفان الموتى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (من سب أصحابي فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار 5753 : حَدَّثنا مُحَمد بن المؤمل بن الصباح ، حَدَّثنا النضر بن حماد ، حَدَّثنا سيف بن عُمَر ، عَن عُبَيد الله بن عُمَر ، عَن نافع ، عَن ابن عُمَر ؛ أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من سب أصحابي فعليه لعنة الله.

أقول : سيف كذاب

وقال ابن أبي شيبة 33086: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعَنْةُ اللهِ.

أقول : مراسيل عطاء من أوهى المراسيل

وقال البغوي في الجعديات 1634 : حدثنا علي ، أنا الفضيل بن مرزوق ، عن محمد بن أبي مرزوق ، عن عطاء بن أبي رباح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من سب أصحابي فعليه لعنة الله.

وقد وصله بعضهم عنه

قال الطبراني في الأوسط 4771 : حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصابونى قال حدثنا علي بن سهل المدائنى

قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن بن جريج عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابى لعن الله من سب أصحابى.

أقول : علي بن سهل المدائني ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، ولم يذكر عنه روايا ً غير ابن جرير الطبري فلا يتجه قول الحافظ فيه (صدوق)

بل هو مجهول حال ، وليس من أصحاب أبي عاصم المعروفين

وهذه الرواية ليس فيها قوله (والملائكة والناس أجمعين)

وقال الطبراني في الأوسط 7015 : حدثنا محمد بن نصر ثنا عبد الحميد بن عصام الجرجاني ثنا عبد الله بن سيف ثنا مالك بن مغول عن عطاء عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

لعن الله من سب أصحابي

لم يرو هذا الحديث عن مالك بن مغول إلا عبد الله بن سيف تفرد به عبد الحميد بن عصام

أقول : عبد الله بن سيف الخوارزمي ضعيف ، وقد استنكر عليه العقيلي هذا الخبر ، وقد خولف في السند كما تقدم فرواه غيره عن عطاء مرسلاً ، وغيره رواه عن عطاء عن عائشة

وقال الطبراني في الكبير [12709] حدثنا عيسى بن القاسم الصيدلاني البغدادي ثنا الحسن بن قزعة ثنا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن عبد الله بن أبي الهذيل عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

أقول : عبد الله بن خراش ضعيفٌ جداً

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو زُرْعَة : ليس بشيءٍ ، ضعيف الحديث.

وَقَال أبو حاتم: منكر الحديث ، ذاهب الحديث ، ضعيف الحديث.

وقَال البُخارِيُّ : منكر الحديث.

وَقَال أبو أحمد بن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ.

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات" ، وَقَال : ربما أخطأ"

وهذه كلها جروح شديدة إلا قول ابن حبان

وقال محقق تهذيب الكمال :" وَقَال النَّسَائي : ليس بثقة (ضعفاؤه الترجمة 326) ، وذَكَره العقيلي في "الضعفاء"وساق بضعة أحاديث (الورقة 104) ، وذَكَره الدَّارَقُطنِيّ في "الضعفاء والمتروكون" (الترجمة 325) ونقل ابن الجوزي عن الدَّارَقُطنِيّ أنه قال : ضعيف (ضعفاؤه الورقة 83). وَقَال ابن حجر في "التهذيب" : قال الساجي : ضعيف الحديث جدا ليس بشيءٍ كان يضع الحديث. وَقَال محمد بن عمار الموصلي : كذاب"

وقال الخلال في السنة 836 : أخبرنا محمد بن سعيد العطار ، قال : ثنا علي بن يزيد الصدائي ، قال : ثنا أبو شيبة الجوهري عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله له صرفا ، ولا عدلا يوم القيامة.

قال ابن عدي في الكامل :" [1365] علي بن يزيدالصدائي أبو الحسن وقال بن عرفة حدثنا أبو الحسن صاحب الأكفان ولا يسميه وهو علي بن يزيد هذا أظنه بصريا أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات

إما أن يأتي بإسناد لا يتابع عليه أو بمتن عن الثقات منكر أو يروي عن مجهول

حدثنا أحمد بن علي بن المثنى ثنا سليمان بن يزيد مولى بني هاشم ثنا علي بن يزيد الصدائي عن أبي هانئ عن عامر الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر المرأة فوق ثلاث ليال إلا مع زوج أو ذي محرم

حدثنا محمد بن أحمد بن هلال الشطوي قال ثنا إسحاق بن بهلول قال ثنا علي بن يزيد الصدائي قال ثنا أبو شيبة الجوهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف"

أقول: فضعفه جداً واستنكر عليه هذا الحديث بعينه

وقال الذهبي في الميزان :" 5967 - على بن يزيد الصدائى ، أبو الحسن صاحب الاكفان . حدث ببغداد عن الاعمش ، ومالك بن مغول . وعنه ابن عرفة ، وسليمان بن يزيد ، وإسحاق بن بهلول.

وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، عن الثقات"

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (150/3) : فأنبأناه أبو الحسن على بن احمد بن عمر المقرئ حدثنا محمد بن العباس بن الفضل بالموصل حدثنا محمد بن احمد بن أبى المثنى حدثنا محمد بن القاسم الأسدي حدثني محمد بن الفضل الخرساني عن عمرو بن دينار عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الناس يكثرون واصحابى يقلون ولا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي

أقول : محمد بن الفضل كذاب

وقول أبي حاتم (منكر الحديث) تضعيفٌ شديد ، من هذا تعلم أن طرق الحديث كلها واهية ولا يصح

وقد انفصل لهذا العقيلي في الضعفاء حيث قال :" 942 - حدثناه علي بن الحسن بن أبي العنبر قال : حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمي قال : حدثنا عبد الله بن سيف الأزدي قال : حدثنا مالك بن مغول ، عن عطاء ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لعن الله من سب

أصحابي » وفي النهي عن سب ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ثابتة الإسناد من غير هذا الوجه

وأما اللعن فالرواية فيه لينة ، وهذا يروى عن عطاء مرسلا"

واعلم أنه وإن لم يصح هذا الحديث فإن لعن الرافضة جائز

قال أحمد في مسنده 19415 - حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْحَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ الْعَبْسِيُّ كُوفِيٌّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ ؟

فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ، قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ "، قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا ؟ قَالَ: " بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا"

ولا شك أن الخوارج خيرٌ من الرافضة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن أحمد في وجاداته التي في المسند 13052:

وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ أَبُو الرَّبِيعِ - إِمَامُ مَسْجِدِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ -، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ"

عمرو بن حمزة قال البخاري :" لا يتابع على حديثه"

وجاء في المتخب من علل الخلال :" 35- أخبرني موسى: ثنا حنبل: حدثني أبو عبدالله: ثنا زيد بن حباب: أخبرني عمرو

بن حمزة -أو عمر بن حمزة-: ثنا خلف أبو الربيع إمام مسجد سعيد بن أبي عروبة: ثنا أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق."

قال حنبل: حدث به أبو عبدالله، ثم تركه، وقال: هو منكر"

وقال ابن المبارك في الزهد 1316 : أخبرنا محمد بن عجلان ، أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله ، فإن المنبت لا بلغ بعدا ، ولا أبقى ظهرا ، واعمل عمل امرئ يظن أن لا يموت إلا هرما ، واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غدا.

وهذا موقوف منقطع لا يشهد للمرفوع بل قد يكون علةً له

وجاء في علل الدارقطني :" 3693 - وسُئِل عَن حَدِيثِ مُحَمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عَن عائِشَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : إِنّ هَذا الدِّين مَتِينٌ فَأَوغِلُوا فِيهِ بِرِفقٍ ، ولا

تُبغِضُوا إِلَى أَنفُسِكُم عِبادَة الله ، فَإِنّ المُنبَتّ لَم يَقطَع سَفَرًا ولَم يُبقِ ظَهرًا.

فَقال : يَروِيهِ مُحَمد بن سُوقَة ، واختُلِف عَنهُ ؛.

فَرَواهُ عُبَيد الله بن عَمرٍو الرَّقِّيُّ ، عَن مُحَمدِ بنِ سُوقَة ، عَن مُحَمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عَن عائِشَة وخالَفَهُ أَبُو عَقِيلٍ يَحيَى بن المُتَوَكِّلِ ؛

فَرَواهُ عن مُحَمد بن سُوقَة ، عَن مُحَمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عَن جابِرٍ.

وَرَواهُ شِهابُ بن خِراشٍ ، عَن شَيبان النَّحوِيِّ ، عَن مُحَمدِ بنِ سُوقَة ، عَنِ الحارث , عَن عَلِيٍّ.

وَرَواهُ عَنبَسَةُ بن عَبدِ الواحِدِ ، عَنِ ... بنِ سُوقَة ، عَن مُحَمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، مُرسَلاً

وقيل : عن ابن سُوقَة ، عَن مُحَمدِ بنِ المُنكَدِرِ , عن الحَسَن البَصرِي ، مرسلاً

وقيل عَن ابنِ سُوقَة ، عَنِ ابنِ المُنكَدِرِ ، قال : قال عُمر...

لَيس فِيها حَدِيثٌ ثابِتٌ"

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية [1375] كلام الحافظ الدارقطني وأقره

وقال الحسين المروزي في زوائد الزهد 1165:-

أخبرنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن محمد بن سوقة قال : أخبرني محمد بن المنكدر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله تعالى ، فإن المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى

قال ابن صاعد : وقد رواه أبو عقيل ، عن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال : عن جابر . أخبركم أبو عمر بن حيويه قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا الحسين قال : حدثنا محمد بن منصور الجواز ، وهارون بن النعمان ، قالا : حدثنا خلاد بن يحيى المكي قال : حدثنا أبو عقيل ، عن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي فذكره"

أبو عقيل الذي رواه موصولاً هو يحيى بن المتوكل وهو ضعيف فالرواية المرسلة أصح ومراسيل صغار التابعين من أوهى المراسيل

فعاد الأمر إلى مرسل من أوهى المراسيل وخبر منكر ، وأما الموقوف فله شأنٌ آخر

واعلم رحمك الله أن كثيراً من المصنفين في المصطلح يذهبون إلى أن مراسيل صغار التابعين لا تصلح في الشواهد والمتابعات لأنها معضلات

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه _ يعني الشافعي _ في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الاعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا

وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى اللّٰه عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) ": وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف.

نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (البركة مع أكابركم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في العلل 2452:

سمعت أبي وذكر حديثا رواه الوليد عن ابن المبارك بأرض الروم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله البركة مع أكابركم

قال أبي حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن النبي كان يستاك فأمر ان يكبر يعنى يدفع السواك الى اكبرهم"

رواية نعيم أثبت لأنها من كتب ابن المبارك ، وما كنت أظن أن أحداً سيتابع الإمام أبو حاتم على هذا الإعلال الدقيق ، ثم وجدت بعد البحث ابن عدي والخطيب البغدادي والبيهقي وابن الجوزي كلهم يوافقون أبا حاتم

وقال ابن عدي في الكامل (6/ 269) :" وهذا رواه عن بن المبارك جماعة فأسندوه والأصل فيه مرسل"

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (12/ 491):" (3689) -[12: 491] أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ."

هَكَذَا رَوَاهُ عِيسَى، عَنِ الْوَلِيدِ مُتَّصِلا، وَخَالَفَهُ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، فَرَوَاهُ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَقَالَ فِيهِ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ ابْنَ عَبَّاسٍ "

وأورد ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية(1/44)

وقال البيهقي في الشعب 11004 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو نصر أحمد بن علي الفامي قالا : نا أبو العباس الأصم نا محمد بن عوف نا حيوة و ابن أبي السري قالا : نا الوليد بن مسلم عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : البركة مع أكابركم

11005 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد حمزة بن العباس نا عبد الكريم بن الهيثم نا نعيم بن حماد

و أخبرنا أبو عبد الله أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أحمد بن سيار نا وارث بن عبيد الله قالا : نا عبد الله بن المبارك أنا خالد بن مهران الحذاء : فذكره بإسناده مثله

11006 - و أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس المحبوبي من أصل كتابه أنا أبو الموجه أنا عبدان أنا عبد الله أنا خالد الحذاء عن عكرمة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا سقى قال : ابدأوا بالأكابر و قال بالأكبر هكذا ذكره مرسلا بهذا اللفظ و رواه عبيد الله بن تمام و ليس بالقوي عن خالد بهذا اللفظ موصولا

11007 - أخبرناه ابن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار حدثني عمر بن حفص الحربي نا محمد بن المثنى نا عبد الله بن تمام : فذكره و قال بالأكابر لم يشك و الصحيح رواية عبدان عن ابن المبارك

أقول : إعلال البيهقي هنا قريب من إعلال أبي حاتم ، فرواية عبدان مرسلة

وقال ابن حجر في لسان الميزان :" 1220 - عيسى بن عبد الله بن سلمان القرشي العسقلاني عن الوليد بن مسلم وزيد بن أبي الزرقاء

قال بن عدى ضعيف يسرق الحديث حدثنا عمران بن موسى بن فضالة حدثنا عيسى بن عبد الله حدثنا الوليد عن عبد الله بن العلاء عن عطية بن قيس عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعا أشر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان

وحدثنا عمران حدثنا عيسى حدثنا يحيى بن عيسى حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا يكون بعدي قوم سفلتهم مؤذنوهم انتهى

وقال الحاكم عن الدارقطني ثقة وذكره بن حبان في الثقات وخرج حديثه في صحيحه

وقال الخطيب أخبرنا بن مهدى أخبرنا بن مخلد ثنا عيسى ثنا الوليد عن بن المبارك عن خالد عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما رفعه البركة مع اكابركم قال الخطيب خالفه هشام عن الوليد فلم يذكر فيه بن عباس

وقد أورد له بن عدى أحاديث مناكير"

وعليه فإن الحديث لا يثبت في قول من يعله بالإرسال وهو قول جمع من أساطين الحفاظ كما تقدم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَائِمًا ... مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 6724 : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ صَالِحٍ الْيَشْكُرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ:، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَائِمًا - أَوْ مُقَارِبًا - مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ.

هكذا رواه يزيد بن صالح اليشكري ومحمد بن أبان الواسطي مرفوعاً

وقد خالفهم الجمع الغفير فرووه موقوفاً وهو الأصح

قال البيهقي في القضاء والقدر :" 379 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسن بن سفيان ، نا يزيد بن صالح الفراء ، ومحمد بن أبان ، قالا : نا جرير بن حازم ، قال : سمعت أبا رجاء العطاردي ، قال : سمعت ابن عباس ، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال أمر هذه الأمة مؤاتيا - أو قال - مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر

كذا وحدثه مرفوعا وليس بمحفوظ أخبرناه أبو سعيد محمد بن موسى ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا

الحسن بن علي بن عفان ، نا أبو أسامة ، عن جرير ، قال : سمعت أبا رجاء واسمه عمران بن تيم قال : سمعت ابن عباس ، وهو يخطب الناس بالبصرة يقول : إن هذه الأمة لا يزال أمرها

فذكره موقوفا وهو الصحيح.

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، أنا الحسن بن علي بن المتوكل ، أنا عاصم وهو ابن علي ، أنا جرير بن حازم ، عن أبي رجاء ، قال : سمعت ابن عباس ، وهو يخطب على المنبر بالبصرة يقول:

إن هذه الأمة لا يزال أمرها فذكره موقوفا وهو الصحيح

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، نا الحسن بن علي بن المتوكل ، نا عاصم هو ابن علي ، نا جرير بن حازم ، عن أبي رجاء ، قال : سمعت ابن عباس ، وهو يخطب على المنبر بالبصرة . فذكره موقوفا وقال : ما لم ينظروا أو حتى ينظروا"

وقال الفريابي في القدر259: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عبد الرحمن بن عمرو الحراني،حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ, عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ, قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْمِنْبَرِ, بِالْبَصْرَةِ, يَقُولُ:

لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَازِيًا أَوْ مُوَاتِيًا, مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ.

260: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ, وَيَزِيدُ, عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ, وَقَالَ يَزِيدُ أَبُو رَجَاءٍ, قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ, قَالَ:

لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أمَمًا, أَوْ قَالَ مُقَارَبًا, أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهُ مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ.

وقال ابن عبد البر في التمهيد (18/ 131) :" حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا إبراهيم بن طيفور وحدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا الحسن بن سلمة قال حدثنا عبدالله بن علي بن الجارود قال حدثنا إسحاق بن منصور قالا جميعا حدثنا إسحاق بن راهويه قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا جرير بن حازم عن أبي رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس يقول: لا يزال أمر هذه الأمة مواتيا أو مقاربا أو كلمة تشبه هاتين حتى يتكلموا أو ينظروا في الأطفال والقدر

قال يحيى بن آدم قد ذكرته لابن المبارك فقال أفيسكت الإنسان على الجهل قلت فتأمر بالكلام فسكت

وذكر أبو عبدالله المروزي قال حدثنا شيبان بن شيبة الأيلي قال حدثنا جرير بن حازم قال حدثنا ابو رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس وهو يخطب الناس وهو يقول إن هذه الأمة لا يزال أمرها مقاربا أو مواتيا أو كلمة تشبهها ما لم يتكلموا في الولدان والقدر"

وحماد بن أسامة ووكيع وحدهما كافيان للحكم على الخبر بالوقف ، فكيف وقد انضاف إليهما هذا العدد من الثقات

وفي "كشف الأستار"(ج3ص36) قال البزار قد رواه جماعة فوقفوه على ابن عباس.اهـ

قال عبد الله بن أحمد في السنة 778 : حدثني أبي ، نا وكيع ، نا جرير بن حازم ، سمعه من أبي رجاء ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

لا يزال أمر هذه الأمة قواما أو مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر.

وقد رجح البيهقي الوقف كما ترى وهو الصواب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 21497 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنَّكَ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ، فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ، أَوْ أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ"

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَبِي: خَالَفَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ

وقَالَ لَيْثٌ: عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ، أَيْضًا

وقال أحمد في مسنده 21442 : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، وَهَاشِمٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ حُدَيْجٍ مَرَّ عَلَى أَبِي ذَرٍّ، وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ فَرَسٍ لَهُ فَسَأَلَهُ: مَا تُعَالِجُ مِنْ فَرَسِكَ هَذَا؟

فَقَالَ: "إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ قَدْ اسْتُجِيبَ لَهُ دَعْوَتُهُ ". قَالَ: وَمَا دُعَاءُ الْبَهِيمَةِ مِنَ الْبَهَائِمِ؟

قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ فَرَسٍ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو كُلَّ سَحَرٍ فَيَقُولُ: اللهُمَّ أَنْتَ خَوَّلْتَنِي عَبْدًا مِنْ عِبَادِكَ، وَجَعَلْتَ رِزْقِي بِيَدِهِ، فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ"

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ أَبِي: "وَوَافَقَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ"

وهذه الرواية الموقوفة أصح ولم يقل فيها (فرس عربي) ، وعبد الحميد بن جعفر قال فيه ابن حبان (ربما أخطأ) وضعفه النسائي وبقية الأئمة وثقوه ، فلا تقبل زيادته من دون الليث بن سعد وعمرو بن الحارث ، فدل على شذوذ زيادة (عربي) ، وشذوذ الرفع أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 4181: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ:

إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ الإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ.

معاوية بن يحيى الراجح أنه ضعيفٌ جداً وقد نصوا على نكارة مرويات عيسى بن يونس عنه

و قال البخاري : أحاديثه عن الزهري مستقيمة كأنها من كتاب ، و روى عنه عيسى بن يونس و إسحاق بن سليمان أحاديث مناكير كأنها من حفظه.

و قال ابن خراش : رواية الهقل عنه صحيحة تشبه نسخة شعيب ، و رواية إسحاق الرازى عنه مقلوبة.

و قال الحاكم أبو أحمد : يروى عنه الهقل بن زياد عن الزهرى أحاديث منكرة شبيهة بالموضوعة.

و قال أبو أحمد بن عدى : عامة رواياته فيها نظر.

و قال الدارقطني : يكتب ماروى الهقل عنه ، و يتجنب ما سواه ، و خاصة رواية إسحاق بن سليمان الرازي.

وقال ابن ماجه في سننه 4182: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ:

إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَإِنَّ خُلُقَ الإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ.

صالح بن حسان متروك

وقال وكيع في الزهد 376 : حدثنا مالك بن أنس ، عن سلمة بن صفوان ، عن يزيد بن ركانة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن لكل دين خلقا وإن خلق الإسلام الحياء.

يزيد بن طلحة بن ركانة مجهول معروف بالرواية عن ابن الحنفية ، ولم أرَ له رواية عن أحد من الصحابة فأخشى أن يكون الخبر معضلاً

وقال الطبراني في الأوسط 1825 : حدثنا أحمد قال : نا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي قال : نا عيسى بن يونس ، عن معاوية بن يحيى ، ومالك بن أنس ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن لكل دين خلقا ، وإن خلق هذا الدين الحياء.

لم يرو هذا الحديث عن مالك إلا عيسى ، تفرد به : محمد بن عبد الرحمن.

وعيسى بن يونس ثقة لكن خالفه وكيع عن مالك كما في رواية الزهد أعلاه ، ولو كان الخبر محفوظاً عن مالك لما تكلف الأئمة إخراجه عن معاوية بن يحيى

وابن سهم نفسه لا يحفظ عنه ذكر مالك في السند

قال البغوي في الجعديات 2431 - حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل الأنطاكي ، نا عيسى بن يونس ، عن معاوية بن يحيى ، عن الزهري ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن لكل دين خلقا ، وخلق الإسلام الحياء.

وجاء في علل الدارقطني :" 2593 : وسُئِل عَن حَديث الزُّهْرِي ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إن لكل دِين خُلقاً ، وإن خُلق هذا الدِّين الحياء.

فقال : يرويه عيسى بن يونس ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن معاوية بن يحيى ، عن الزُّهْرِي ، عن أنس.

وكذلك رواه محمد بن عبد الرحمن بن سهم ، عن عيسى بن يونس ، عن معاوية بن يحيى ، عن الزُّهْرِي.

وحدث به ابن سهم ، عن عيسى بن يونس - أيضًا - عن مالك ، عن الزُّهْرِي.

ولا يصح عن مالك.

ورواة بقية ، عن معاوية بن يحيى - يقال : إنه أبو مطيع الطرابلسي ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِي ، عن أنس.

وقيل : عنه ، عن معاوية بن يحيى ، عن عبد الغفور بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِي.

ورواه علي بن أبي دلامة ، عن علي بن عياش ، عن معاوية بن يحيى . وقال : عن عمر بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرِي ، عن أنس . ووهم.

والحديث غير ثابت"

وقال الباغندي في مسند عمر بن عبد العزيز 92 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ زُهَيْرٍ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ.

عباد بن كثير الفلسطيني وإن وثقه ابن معين فقد ضعفه بقية الأئمة جداً ، وهذا لا يدفع

و قال أبو زرعة : ضعيف الحديث.

و قال أبو حاتم : ظننت أنه أحسن حالا من عباد بن كثير البصري ، فإذا هو قريب منه ، ضعيف الحديث.

و قال البخارى : فيه نظر.

و قال النسائى : ليس بثقة.

و قال على بن الحسين بن الجنيد الرازي : متروك.

و قال ابن حبان : كان يحيى بن معين يوثقه ، و هو عندي لا شىء في الحديث ، لأنه يروى عن سفيان عن إبراهيم عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

"طلب الحلال فريضة بعد الفريضة " ، و من روى عن الثورى مثل هذا الحديث بهذا الإسناد بطل الاحتجاج بخبره فيما يروى ، فما يشبه حديث الأثبات.

و قال الساجى : ضعيف ، يحدث بمناكير.

و قال الحاكم : روى أحاديث موضوعة ، و هو صاحب حديث : طلب الحلال فريضة بعد الفريضة

وعليه فإن الحديث غير ثابت كما قال الدارقطني رحمه الله تعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اغتنم خمساً قبل خمس)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في مستدركه 7927 : أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمٍ الْمَرْوَزِيُّ ، أَنْبَأَ أَبُو الْمُوَجَّهِ ، أَنْبَأَ عَبْدَانُ ، أَنْبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ:

اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

هذا إسناد غريب فإن عبدان لا يعرف له سماع من عبد الله بن سعيد بن أبي هند وليس مذكوراً في شيوخه ، بل لم يدركه فبين وفاتيهما أكثر من 120 عاما فإن عبدان توفي عام 221 وعبد الله بن أبي هند توفي 100، وابن أبي هند

مما يدل على أن التصريح الموجود في هذا السند ليس إلا خطأ قبيحا

بل الواجب أن يكون بينهما ابن المبارك ، ويكون عبدان قد خولف في السند والمتن كما سيأتي بيانه وليس الحمل عليه بل على الراوي عنه الذي خلط في السند خلطاً فاحشاً أو يكون من أخطاء الحاكم فإن له أخطاء في المستدرك من هذا النوع

قال البيهقي في الشعب 10248 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في كتاب قصر الأمل لابن أبي الدنيا أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصيهاني نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الله بن المبارك أنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لرجل و هو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك و صحتك قبل سقمك و غناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك

قلت هكذا وجدته في كتاب قصر الأمل و كذلك رواه غيره عن ابن أبي الدنيا و هو غلط

و إنما المعروف بهذا الإسناد ما 10249 : أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الدارابجردي نا عبد الله بن عثمان أنا ابن المبارك أنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ

رواه البخاري في الصحيح عن مكي بن إبراهيم عن عبد الله بن سعيد

أقول : بل المعلوم عن ابن المبارك أنه يروي هذا الخبر مرسلاً

كما في الزهد له 2 : قال : أخبرنا جعفر بن البرقان ، عن زياد بن الجراح ، عن عمرو بن ميمون الأودي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه : اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك

وقال النسائي في الكبرى 11832 : عَنْ سُوَيْدِ بْنِ نَصْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ

الْجَرَّاحِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ٍ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ :

اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ.

وهو كذلك على الصواب مرسلاً في الزهد لوكيع 223 ط الدار ومن طريقه ابن أبي شيبة في المصنف 77/7 ط الرشد [أفاد به أحد الأخوة]

فالصواب في الخبر مرسل ولا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (من أقرض مرتين ، كان له مثل أجر أحدهما لو تصدق به)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في المطالب العالية 1483 : " وقال أبو يعلى ، حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا معتمر ، قال : قرأت على الفضيل أبي معاذ ، عن أبي حريز ، أن إبراهيم حدثه:

أن الأسود بن يزيد كان يستقرض من مولى للنخع تاجر ، فإذا خرج عطاؤه قضاه ، وأنه خرج عطاؤه

فقال له الأسود : إن شئت أخرت عنا ، فإن قد كان علينا حقوق في هذا العطاء

فقال التاجر : إني لست فاعلا ، فنقده الأسود خمسمائة درهم ، حتى إذا قبضها التاجر قال له التاجر : دونك فخذها

قال الأسود ، قد سألتك هذا فأبيت.

فقال له التاجر : إني سمعتك تحدثنا ، عن عبد الله بن مسعود ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : من أقرض مرتين ، كان له مثل أجر أحدهما لو تصدق به . صححه ابن حبان ، وأخرجه عن أبي يعلى بهذا الإسناد ، وقد أخرج أحمد ، وابن ماجة من طريق علقمة ، عن ابن مسعود نحوه ، وفيه قصة لعلقمة أيضا ، والسياق مختلف ، فكأنهما واقعتان"

أبو حريز اسمه عبد الله بن الحسين وهو ضعيف

وجاء في علل الدارقطني :" س 789- وسُئِل عَن حَدِيثِ عَلقَمَة ، عَن عَبدِ الله ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : مَن أَقرَض مَرَّتَينِ كان لَهُ مِثلُ أَجرِ أَحَدِهِما لَو تَصَدَّق بِهِ.

فَقال : يَروِيهِ قَيسُ بن رُومِيٍّ كُوفِيٌّ ، عَن عَلقَمَة ، عَن عَبدِ الله رَفَعَهُ.

وَرَواهُ سُلَيمُ بن أَذنان ، عَن عَلقَمَة واختُلِف عَنهُ ، فَرَفَعَهُ عَطاءُ بنُ السّائِبِ عَنهُ.

وَوَقَفَهُ غَيرُهُ.

والمَوقُوفُ أَصَحُّ لا يُعرَفُ قَيسُ بن رُومِيٍّ إِلاّ فِي هَذا"

الموقوف موقوف على علقمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 22670: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ أُذْنَانٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ سَمِعْتهُ يَقُولُ:

لأنْ أُقْرِضَ رَجُلاً مَرَّتَيْنِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهُ مَرَّةً.

وهذا أصح عن ابن أذنان ويدل على نكارة بقية الروايات

وقال ابن ماجه 2430: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلاَنِيُّ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ يَسِيرٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ رُومِيٍّ ، قَالَ : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أُذْنَانٍ يُقْرِضُ عَلْقَمَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَى عَطَائِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ عَطَاؤُهُ تَقَاضَاهَا مِنْهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، فَقَضَاهُ ، فَكَأَنَّ عَلْقَمَةَ غَضِبَ ، فَمَكَثَ أَشْهُرًا ثُمَّ أَتَاهُ ، فَقَالَ : أَقْرِضْنِي أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَى عَطَائِي ، قَالَ : نَعَمْ ، وَكَرَامَةً ، يَا أُمَّ عُتْبَةَ هَلُمِّي تِلْكَ الْخَرِيطَةَ الْمَخْتُومَةَ الَّتِي عِنْدَكِ ، فَجَاءَتْ بِهَا ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدَرَاهِمُكَ الَّتِي قَضَيْتَنِي ، مَا حَرَّكْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا وَاحِدًا ، قَالَ : فَلِلَّهِ أَبُوكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِي ؟ قَالَ : مَا سَمِعْتُ مِنْكَ ، قَالَ : مَا سَمِعْتَ مِنِّي ؟ قَالَ : سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلاَّ كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً ، قَالَ : كَذَلِكَ أَنْبَأَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ.

سليمان بن يسير ضعيف وبعضهم ضعفه جداً ، وقيس مجهول والرواية الموقوفة على علقمة أصح.

قال أحمد في المسند 3911 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنِ ابْنِ أُذْنَانَ، قَالَ: أَسْلَفْتُ عَلْقَمَةَ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا خَرَجَ عَطَاؤُهُ ، قُلْتُ لَهُ: اقْضِنِي، قَالَ: أَخِّرْنِي إِلَى قَابِلٍ، فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ، فَأَخَذْتُهَا، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بَعْدُ، قَالَ: بَرَّحْتَ بِي وقَدْ مَنَعْتَنِي، فَقُلْتُ: نَعَمْ، هُوَ عَمَلُكَ، قَالَ: وَمَا شَأْنِي ؟ قُلْتُ: إِنَّكَ حَدَّثْتَنِي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ السَّلَفَ يَجْرِي مَجْرَى شَطْرِ الصَّدَقَةِ " . قَالَ: نَعَمْ، فَهُوَ كَذَاكَ، قَالَ: فَخُذِ الْآنَ

عطاء بن السائب اختلط وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب :" قلت : فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثورى ، و شعبة و زهيرا ،

و زائدة ، و حماد بن زيد ، و أيوب عنه صحيح ، و من عداهم يتوقف فيه ، إلا حماد

ابن سلمة فاختلف قولهم ، و الظاهر أنه سمع منه مرتين مرة مع أيوب ـ كما يومى إليه كلام الدارقطنى ـ و مرة بعد ذلك لما دخل إليهم البصرة و سمع منه مع جرير

و ذويه ، والله أعلم . اهـ"

والرواية الموقوفة على علقمة أصح وهو تابعي ويسمى خبر التابعي هذا عند عامة المتأخرين (مقطوعاً)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (بسم اللّه وعلى ملة رسول اللّه) عند وضع الميت في القبر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 6851 : " ورواه وكيع عن همام باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إذا وضعتم موتاكم في قبورهم فقولوا بسم الله وعلى سنة رسول الله

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ حدثني علي بن حمشاذ ثنا موسى بن هارون ثنا زهير بن حرب ثنا وكيع ثنا همام فذكره

والحديث يتفرد برفعه همام بن يحيى بهذا الإسناد وهو ثقة إلا أن شعبة وهشام الدستوائي روياه عن قتادة موقوفا على ابن عمر

6852 - أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد ثنا أبو مسلم ثنا مسلم يعني بن إبراهيم ثنا هشام قال وأنبأ أحمد ثنا يوسف بن يعقوب ثنا عمرو ثنا شعبة كلاهما عن قتادة عن أبي الصديق قال شعبة في حديثه : شهدت بن عمر ووضع ميتا في قبره فقال بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال هشام في حديثه إن بن عمر كان إذا وضع الميت قال بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم"

وقال عبد بن حميد : قال يزيد : لم يرفع هذا الحديث أحد غير همام.

أخرجه النسائي في ((عمل اليوم والليلة)) 1089 قال : أخبرنا سويد بن نصر. قال : أخبرنا عبد الله , عن شعبة ، عن قتادة ، عن أبي الصديق الناجي ، عن ابن عمر ؛ أنه كان يقول : إذا وضع الميت في القبر : باسم الله ، وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. ((موقوف)).

وقد غلط أبو داود الطيالسي على شعبة كما عند ابن حبان في الصحيح فرواه عنه مرفوعاً والصواب عن شعبة الوقف فإن الطيالسي غلط في عشرات الأحاديث

وقال الترمذي في جامعه 1046 : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ قَالَ: حَدَّثَنَا الحَجَّاجُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ المَيِّتُ القَبْرَ، وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً: إِذَا وُضِعَ المَيِّتُ فِي لَحْدِهِ، قَالَ مَرَّةً: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ» ، وَقَالَ مَرَّةً: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ» وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَاهُ أَبُو الصِّدِّيقِ النَّاجِيُّ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفًا أَيْضًا

هذه الرواية مرفوعة وحجاج مدلس وقد عنعن

وقال الترمذي في جامعه 1550: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ

نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ (ح) وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِذَا أَدْخَلَ الْمَيِّتَ الْقَبْرَ ، قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ.

وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً : إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي لَحْدِهِ ، قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ.

وَقَالَ هِشَامٌ فِي حَدِيثِهِ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ.

إسماعيل ضعيف عن غير الشاميين ، وليث مختلط ، وهشام بن عمار كبر فصار يلقن فيتلقن وقد اضطرب فيه

قال ابن ماجه في سننه 1553: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَلْبِيُّ ، حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ الأَوْدِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : حَضَرْتُ ابْنَ عُمَرَ فِي جِنَازَةٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهَا فِي اللَّحْدِ ، قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ , فَلَمَّا أَخَذَ فِي تَسْوِيَةِ اللَّبِنِ عَلَى اللَّحْدِ , قَالَ : اللَّهُمَّ أَجِرْهَا مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ جَافِ الأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهَا ، وَصَعِّدْ رُوحَهَا ، وَلَقِّهَا مِنْكَ رِضْوَانًا , قُلْتُ : يَا ابْنَ عُمَرَ , أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

عَليْهِ وسَلَّمَ ، أَمْ قُلْتَهُ بِرَأْيِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي إِذًا لَقَادِرٌ عَلَى الْقَوْلِ ، بَلْ شَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ.

حماد قال عنه أبو حاتم :" منكر الحديث " وقال أبو زرعة :" يروي أحاديث مناكير " ، وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه في الكامل ، بل استنكره قبله أبو حاتم كما في العلل لابنه

وقال البزار 5825 : حَدَّثنا سوار بن سَهْل الضبعي ، حَدَّثنا سَعِيد بن عامر ، حَدَّثنا سَعِيد بن أبي عَرُوبة ، عَن أيوب ، عَن نافع ، عَن ابن عُمَر ، عَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا : باسم الله وعلى سنة رسول الله.

5826 :وحَدَّثناه سوار ، حَدَّثنا سَعِيد بن عامر ، حَدَّثنا همام ، عَن قتادة ، عَن أبي الصديق ، عَن ابن عُمَر ، عَن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه.

وحديث أيوب لا نعلَمُ رواه عَن سَعِيد بن أبي عَرُوبة إلاَّ سَعِيد بن عامر.

أقول : ابن أبي عروبة اختلط وسعيد بن عامر اضطرب فيه ، وهمام خالفه شعبة فوقفه

وقال ابن عدي في الكامل (4/ 489) : حَدَّثَنَا عبدان، حَدَّثَنا شيبان، حَدَّثَنا سويد بْن إِبْرَاهِيم عن حجاج عَنْ نَافِعٍ، عنِ ابْنِ عُمَر وأيوب عَنْ نَافِعٍ، عنِ ابْنِ عُمَر أنه كان إذا وضع الميت في القبر قَالَ بسم اللَّه وعلى سنة رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال الحاكم 1355 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي ، بِهَمْدَانَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثنا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، وَأَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا بُنْدَارٌ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ " إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ"

وهذه كلها موقوفة

ورجح الدارقطني وقفه في العلل :" 2780 - وسُئِل عَن حَديث يُروى عن نافع ، عن ابن عُمَر : كان النبي صَلَّى الله

عَلَيه وسَلم إذا وضع المّيت في قبره قال : بسم الله ، وعلى سنة رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

فقال : يرويه حجاج بن أرطاة ، واختُلِفَ عنه : فرواه أبو خالد الأحمر ، عن حجاج ، عن نافع ، عن ابن عُمَر ، قال : كان النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم...

وغيره يرويه عن حجاج ، عن نافع ، عن ابن عُمَر : أنه كان يفعل ... غير مرفوع. وهو الصواب"

وذكروا للرواية المرفوعة - المرجوحة - شواهد

قال الطبراني في مسند الشاميين 3330 : حدثنا الحسين بن إسحاق ، ثنا علي بن شبابة ، ثنا إبراهيم بن بكر الشيباني ، ثنا بسطام بن عبد الوهاب الأزدي ، عن مكحول ، عن واثلة ، قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع الميت في لحده ، قال : بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع خلف قفاه مدرة ، وبين كتفيه مدرة ، ومن ورائه أخرى.

بسطام مجهول ، قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال :" 1172 - بسطام بن عبد الوهاب.

عن مكحول.

قال الدارقطني: مجهول"

وجاء في مسند أحمد 22187 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: لَمَّا وُضِعَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَبْرِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ، وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} "، قَالَ: ثُمَّ لَا أَدْرِي أَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ أَمْ لَا، فَلَمَّا بَنَى عَلَيْهَا لَحْدَهَا طَفِقَ يَطْرَحُ لَهُمُ (1) الْجَبُوبَ وَيَقُولُ: " سُدُّوا خِلَالَ اللَّبِنِ " . ثُمَّ قَالَ: " أَمَا إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنَّهُ يَطِيبُ بِنَفْسِ الْحَيِّ"

قال محققو المسند :" إسناده ضعيف جداً، عبيد الله بن زحر -وهو الإفريقي-، وعلي بن يزيد -وهو ابن أبي هلال الألهاني- ضعيفان . علي بن إسحاق: هو المروزي، ويحيى بن أيوب: هو الغافقي.

وأخرجه الحاكم 379/2، وعنه البيهقي 409/3 من طريق عثمان بن صالح السهمي، عن يحيى بن أيوب، بهذا الإسناد . قال البيهقي: وهذا إسناد ضعيف . وقال الذهبي: وهو خبر واهٍ لأن علي بن يزيد متروك"

فبقيت الرواية الموقوفة التي رجحها الدارقطني ، وإن قيل إن هماما ثقة وقد رفعه ، فيجاب أن شعبة أوثق ، وهمام كان يهم إذا حدث من حفظه

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال محمد بن سعد : كان ثقة ، ربما غلط فى الحديث.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سئل أبو زرعة عن همام بن يحيى ، فقال : لا بأس به.

و قال أيضا : سئل أبى عن همام ، و أبان العطار من تقدم منهما ؟ قال : همام أحب إلى ما حدث من كتابه ، و إذا حدث من حفظه فهما متقاربان فى الحفظ و الغلط.

و قال أيضا : سألت أبى عن همام ، فقال : ثقة صدوق ، فى حفظه شىء ، و هو فى قتادة أحب إلى من حماد بن سلمة ، و من أبان العطار"

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب :" و قال الساجى : صدوق سىء الحفظ ، ما حدث من كتابه فهو صالح ، و ما حدث من حفظه فليس بشىء"

وعليه فإن الخبر الصواب وقفه على ابن عمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : إذا مشت أمتي المطيطاء ، وخدمتهم أبناء الملوك....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في علل الدارقطني في:" 2814 - وسُئِل عَن حَديث عبد الله بن دينار ، عن ابن عُمَر : قال رسول الله صَلَّى الله

عَلَيه وسَلم : إذا مشت أمتي المطيطاء ، وخدمتهم أبناء الملوك : أبناء فارس والروم ، سُلِّط شرارها على خيارها.

فقال : يرويه موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار . وهو معروف به.

ورواه يحيى بن سعيد الأنصاري ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه أبو معاوية الضرير ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عُمَر.

وقيل : عن أبي معاوية ، عن مسعر ، عن عبد الله بن دينار . ولا يصح ذلك.

ورواه فرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد ، عن يحنس - مولى الزبير ، عن ابن عُمَر.

ورُوي عن الثوريّ ، عن يحيى بن سعيد ، عن يحنس ، عن أبي موسى ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

والمحفوظ : عن يحيى بن سعيد ، عن يحنس - مولى الزبير ، وكنيته : أبو موسى - مرسلاً ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

من قال : عن أبي موسى ، فإنما أراد : يحنس - مولى أبي موسى.-

وقال ابن عُيَينة : عن يحيى بن سعيد ، حدثنا أبو خميس - مولى الزبير ، وكان قديماً ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم".

فرجح الوجه المرسل

قال المعافى بن عمران في الزهد 30 - حدثنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن رجل ، قد سماه ، يرفعه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إذا مشت أمتي المطيطاء ، وخدمتها فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض

وقال الداني في السنن الورادة في الفتن 70 : حدثنا ابن عفان قال حدثنا أحمد بن ثابت قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا نصر قال حدثنا علي بن معبد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن يحيى بن سعيد عن يحنس مولى الزبير أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض

وقال البزار في مسنده 6141: حَدَّثنا مُحَمد بن إسماعيل الضرير الواسطي ، حَدَّثنا أَبُو معاوية ، عَن يَحْيَى بن سَعِيد ، عَن عَبد الله بن دينار ، عَن ابن عُمَر ؛ أَن النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم قال : إذَا مَشَتْ أُمَّتِي المُطَيْطِيَاءِ ، وخدمها بنو فارس والروم سلط عليها عدوها ، أو نحو هذا الكلام.

وهذا الحديث إنما يرويه يَحْيَى بن سَعِيد ، عَن يُحَنَّس، أَن النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم ، ولاَ يعلم تابع مُحَمد إسماعيل على هذه الرواية ، عَن أبي معاوية أحد.

وإنما يعرف هذا الحديث من حديث موسى بن عبيدة ، عَن عَبد الله بن دينار ، عَن ابن عُمَر ، عَن النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم.

هذا إشارة من البزار إلى إعلال الخبر بالإرسال وفاقاً للدارقطني

وقال ابن المبارك في الزهد 1798 - أنا موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا مشت أمتي المطيطاء ، وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها.

أقول : موسى بن عبيدة متروك وقد استنكروا عليه هذا الحديث بعينه

وقال ابن عدي في الكامل :" حَدَّثَنَا علي بن أحمد بن علي بن عمران ، حَدَّثَنا عثمان بن يَحْيى ، حَدَّثَنا مُحَمد بن القاسم ، حَدَّثَنا موسى بن عبيدة ، عن عَبد الله بن دينار ، عنِ ابن عُمَر ، عن النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، قَال : إذا مشت أُمَّتِي المطيطاء ، وخدمتهم أبناء فارس والروم ، سلط الله شرارهم على خيارهم.

وهذه الأحاديث لموسى عن عَبد الله بن دينار ليست هي محفوظة"

وعليه فإن الخبر لا يثبت فمداره على مرسل ومنكر ، والمنكر لا يقوي المرسل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وقال الطبراني في الكبير 1059 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن يَحْيَى الْقَزَّازُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَنْبَسَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أُخِّرَ الْكَلامُ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَمِرَاءٌ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ."

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ إلا عَنْبَسَةُ بن الْمَهْدِيِّ الْحَدَّادُ

وقال اللالكائي في السنة 887 : أخبرنا محمد بن الحسين الفارسي قال : أخبرنا أحمد بن سعيد قال : ثنا محمد بن يحيى الذهلي قال : ثنا أحمد بن جميل المروزي قال :

أخبرني غالب بن تميم ، عن منيع أبي خالد ، عن الزهري ، عن رجل من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان.

ولا أدري أي الوجهين أصح عن الزهري

أما عنبسة بن مهران

فقال الآجري في سؤالاته عن أبي داود :" 107 - عنبسة بن مهران الحداد ، روى عنه أبو عاصم ، ليس بشئ ، يحدث في القدر : " آخر الكلام في القدر."

وهذا جرح شديد

وقال البزار في مسنده 7796: حَدَّثنا عمرو بن علي ، قال : حَدَّثنا أبو عاصم عن عنبسة الحداد ، عَن الزُّهْرِيّ ، عن سَعِيد بن المسيب عن أبي هُرَيرة أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : أخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة في آخر الزمان ومراء في القرآن كفر.

وهذ الحديث لا نعلم رواه عَن الزُّهْرِيّ ، عن سَعِيد إلاَّ عنبسة.

وهو لين الحديث تفرد بهذا الحديث من حديث الزُّهْرِيّ.

وقال العقيلي في الضعفاء : حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا الأغلب بن تميم عن أبي خالد الخزاعي عن الزهري قال قال لي عمر بن عبد العزيز رد علي حديث النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فقال سمعت فلانا الانصاري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخر كلام في القدر لشرار هذه الامة في آخر الزمان هذا أولى

أقول : أغلب بن تميم ضعيفٌ جداً وقد ترجم له العقيلي نفسه ونقل كلام الأئمة فيه

قال ابن حبان (1/ 166) في المجروحين :"منكر الحديث ، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به لكثرة خطئه"

وقال البخاري:" منكر الحديث" وقال ابن معين: "ليس بشيء"

وقال العقيلي في الضعفاء:" (1143) عمر بن أبي خليفة عن هشام بن حسان منكر الحديث قال عمر بن أبي خليفة صاحب حديث هشام عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم آخر الكلام في القدر لشرار هذه الامة وهذا الحديث حديث منكر والحديث حدثناه يحيى بن عثمان قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عمر بن خليفة عن هشام عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آخر الكلام في القدر لشرار أمتي في آخر الزمان له رواية من غير هذا الوجه أيضا لينة"

وعليه فإن الحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أحب الناس إلى اللّه تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال سرور تدخله على مسلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

وقال الطبراني في الكبير [13646] حدثنا محمد بن عبد الرحيم الشافعي الحمصي ثنا القاسم بن هاشم السمسار ثنا عبد الرحمن بن قيس الضبي ثنا سكين بن سراج ثنا عمرو بن دينار عن بن عمر:

أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي الأعمال أحب إلى الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى

مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام

عبد الرحمن بن قيس الضبي متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو زرعة : كذاب.

و قال البخارى : ذهب حديثه.

و قال مسلم : ذاهب الحديث.

و قال النسائى : متروك الحديث"

وقال ابن بشران في الأمالي 573 : أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه النجاد ، ثنا الحسن بن مكرم ، ثنا داود بن المحبر ، ثنا سكين بن أبي سراج ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال:

قال رجل : يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟

قال : سرور تدخله على مسلم ، أو كربة تكشفها عنه في دين تقضيه عنه ، أو جوع تطرده عنه.

داود كذاب

وقال الذهبي في الميزان :" 7684 - محمد بن صالح بن فيروز العسقلاني.

أصله من مرو , عن مالك , ليس بثقة.

قال عبد الحافظ بن بدران: أخبرنا أن أحمد بن الخضر، أخبرهم، قال: أخبرنا حمزة بن أحمد السلمى، أخبرنا نصر بن إبراهيم الفقيه، أخبرنا على بن طاهر القرشي بالقدس، أخبرنا أحمد بن محمد بن عثمان، حدثنا على بن الفضل / البلخي، حدثنا جعفر بن محمد بن عون السمسار، حدثنا محمد بن صالح بن فيروز التميمي، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله ؟ قال: أنفعهم للناس.

قلت: فأى الاعمال أحب إلى الله ؟ قال: سرور تدخله على مسلم...الحديث.

وبه: حدثنا محمد بن صالح بن فيروز سنة سبع وثلاثين مائتين، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر - مرفوعا: لان أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا - يعنى المسجد الحرام.

فهذان حديثان موضوعان على مالك، وله ثالث - عن نافع، عن ابن عمر - باطل أيضا".

وقال ابن عدي في الكامل: (7/ 29)

- 1968 "نضر بن محرز بن بعيث من أهل البثنية يكنى أبا الفرج ثنا عبد الله بن احمد بن أبى الحواري ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد بن سلمة وثنا احمد بن موسى بن زنجويه ثنا إبراهيم بن الوليد بن سلمة ثنا أبى ثنا نضر بن محرز عن محمد بن المنكدر عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار

ثنا بن قتيبة ثنا عبد الله بن راشد الكناني ثنا عبد الرحمن بن عبد الله الفارسي عن النضر بن محرز عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم أي الأعمال أفضل قال سرور تدخله على مسلم

ثنا صالح بن أبى الجن ثنا هلال بن العلاء ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عبد العزيز الفارسي ثنا أبو الفرج النضر بن محرز عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لان يمتلئ جوف الرجل قيحا أو دما خير له من ان يمتلئ شعرا مما هجيت به

وبإسناده قال رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم الإدام الخل

قال الشيخ وهذه الأحاديث بأسانيدها غير محفوظة وليس للنضر كثير حديث"

قال ابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف 92: قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ قَالَ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخل العسل.

فيه بكر بن خنيس

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أحمد بن سعد بن أبى مريم ، عن يحيى بن معين : صالح ، لا بأس به ، إلا أنه

يروى عن ضعفاء ، و يكتب من حديثه الرقاق.

و قال عباس الدورى و أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى : ليس بشىء.

و قال أبو حاتم : سألت على ابن المدينى عنه ، فقال : للحديث رجال.

و قال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى : ليس بمتروك ، و هو شيخ صاحب غزو.

و قال أحمد بن صالح المصرى ، و عبد الرحمن بن يوسف بن خراش ، و الدارقطنى : متروك.

و قال عمرو بن على ، و يعقوب بن شيبة السدوسى ، و النسائى : ضعيف.

زاد يعقوب : و كان يوصف بالعبادة و الزهد.

و قال النسائى فى موضع آخر : ليس بالقوى.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سئل أبى عنه ، فقال : كان رجلا صالحا غزاء ، و ليس بقوى فى الحديث . قلت : هو متروك الحديث ؟ قال : لا يبلغ به الترك.

و قال أبو داود : ليس بشىء

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب " من يرغب فى الرواية عنهم " : و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : كان يروى كل منكر ، و كان لا بأس به فى نفسه.

و قال أبو أحمد بن عدى : و هو ممن يكتب حديثه ، و يحدث بأحاديث مناكير عن قوم لا بأس بهم ، و هو فى نفسه رجل صالح ، إلا أن الصالحين ، يشبه عليهم الحديث ،و ربما حدثوا بالتوهم ، و حديثه فى جملة حديث الضعفاء ، و ليس ممن يحتج بحديثه"

وقال الحافظ في التهذيب :" قال العجلى : كوفى ثقة.

و قال عبد الله بن على ابن المدينى : سألت أبى عنه ، فضعفه.

و قال أبو زرعة : ذاهب الحديث.

و قال العقيلى : ضعيف.

و قال البزار : ليس بقوى.

و قال ابن حبان : روى عن البصريين و الكوفيين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها.

و قال ابن أبى شيبة : ضعيف الحديث ، و هو موصوف بالرواية و الزهد.

و أرخه الذهبى فى حدود السبعين و مئة"

أقول : فهذا ضعيف الحديث بل ضعيف جداً ، وقد انفرد بألفاظ كثيرة

وقال أبو نعيم في الحلية (6/ 348) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ رُسْتُمَ، ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَالِدٍ، ثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُوَقَّرِيُّ، ثَنَا مَالِكُ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعِبَادِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ» قِيلَ: فَأَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ» قِيلَ: وَمَا سُرُورُ الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: «إِشْبَاعُ جَوْعَتِهِ وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ، وَقَضَاءُ دَيْنِهِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَتِهِ كَانَ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ يُعِينُهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبُهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَإِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ يُفْسِدُ الْأَعْمَالَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ» غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْهَيْثَمِ، عَنِ الْمُوَقَّرِيِّ.

أقول : الموقري مجهول لم أجد له ترجمة وانفراده عن مالك منكر ، والهيثم بن خالد اسمٌ لعدة أشخاص فيهم من هو متروك ولم يمكنني تمييز من هو

وعليه فإن الحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا نعس أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليقم من مقعده)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في المسند 4741 : حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ إِلَى غَيْرِهِ"

ضعيف مرفوعاً والصحيح وقفه محمد بن إسحاق وإن صرح بالتحديث فى الرواية (6178) من المسند

فقد تفَّرد برفعه، وخالفه من هو أوثق منه وأحفظ، فرواه موقوفاً.

وقال ابن المدينى: لم أجد لابن إسحاق ألا حديثين منكرين. وعدّ هذا منهما.

وأخرجه عبد بن حميد (747) ، وابن خزيمة (1819) ، ابن حبان

والبيهقى في " المعرفة " (6632) من طرق عن يعلى بن عبيد، بهذا الإسناد.

وأخرجه عبد بن حميد (747) ، وأبو داود (1119) ، والترمذي (526) وابن خزيمة (1819) ، والدارقّطنى في " العلل" 14 ورقة 118، والحاكم 291/1، وأبو نعيم في " اخبار أصبهان" 186/2، والبيهقى 237/3 والبغوي فى '' شرح السنة'' (1078) من طرق عن محمد بن إسحاق، به، وجاء رفعه على الشك عند الدارقطنى وأبى نعيم، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

قال البيهقى: ولا يثبت رفع هذا الحديث، والمشهور عن ابن عمر من قوله

وقال في "' المعرفة" (663) : والموقوف أصح.

وقال النووي في'' المجموع'' 422/4: والصواب أنه موقوف كما قال البيهقى، وأما تصحيح الترمذي والحاكم فغير مقبول

ثم قال: ولم يذكر الحافظ ابن عساكر في " الأطراف" أن الترمذي صححه، ولكن تصحيحه موجودٌ فى نسخ الترمذي ولعل النسخ اختلفت في هذا الحديث كما تختلف في غيره في كتاب الترمذي غالباً.

وأخرجه البيهقى 237/3 من طريق أحمد بن عمر الوكيعى، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربى، عن يحيى بن سعيد الانصارى، عن نافع، به

قال الدارقطنى فى '' العلل "' 4/ورقة 117: ولم يتابع عليه، والمحفوظ عن المحاربى عن محمد بن اسحاق، عن نافع، عن أبن عمر، ثم قال الدارقطنى: ومدار الحديث على محمد بن إسحاق. ورواه عمرو بن دينار، عن ابن عمر، موقوفاً.

وأخرجه موقوفاً الشافعي في "المسند" 142/1 (ترتيب السندي) ، وابن أبي شيبة 119/2، والبيهقي في "السنن" 237/3 من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر، وهذا إسناد صحيح.

)هذا التخريج مستفاد من تحقيق المسند طبعة مؤسسة الرسالة(

وقال الطبراني في المعجم الكبير 6956 : حدثنا عبد الله بن العباس الطيالسي ثنا أبو معمر صالح بن حرب ثنا سلام بن أبي خبزة عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إذا نعس أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليقم من مقعده وليجلس أخاه في مكانه

إسماعيل بن مسلم متروك.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا أتى الرجل القوم فقالوا مرحبا فمرحبا به إلى يوم يلقى ربه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وقال الطبراني في الكبير [8136] حدثنا أبو مسلم الكشي ثنا أبو عمر الضرير ثنا حماد بن سلمة ثنا سعيد الجريري عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير عن الضحاك بن قيس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال:

إذا أتى الرجل القوم فقالوا مرحبا فمرحبا به إلى يوم يلقى ربه وإذا أتى الرجل القوم فقالوا قحطا فقحطا له يوم القيامة

وقال الحاكم 6235 : ما أخبرناه علي بن حمشاد العدل ثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا حماد بن سلمة أنبا سعيد بن إياس الجريري عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : سمعت أبا سعيد الضحاك بن قيس الفهري يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

إذا أتى الرجل القوم فقالوا مرحبا فقالوا مرحبا فمرحبا به يوم يلقي ربه و إذا أتىالرجل القوم فقالوا له قحطا فقحطا له يوم القيامة

وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1391 : حدثني أحمد بن إبراهيم ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبو الأشهب قال : سمعت أبا العلاء ، يقول:

إذا أتى الرجل القوم فرأوه فقالوا : مرحبا فمرحبا به يوم يلقى من ربه عز وجل ، وإذا رأوه قالوا له : قحطا فقحطا له يوم يلقى ربه عز وجل.

وهذا أصح فإن حماداً قد تغير بآخره وهو يخطيء في حديث الجريري

وقال الإمام مسلم في التمييز ص36 :" وحماد يعد عندهم ، إذا حدث عن غير ثابت ، كحديثه عن قتادة ، وأيوب ، ويونس ، وداود بن أبي هند ، والجريري ، ويحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، وأشباههم ، فإنه يخطئ في حديثهم كثيراً".

وجاء في الجرح والتعديل:" نا عبد الرحمن قال وسئل أبي عن أبي الوليد وحجاج بن المنهال فقال: أبو الوليد عند الناس أكثر كان يقال سماعه من حماد بن سلمة فيه شئ كأنه سمع منه بآخرة، وكان حماد ساء حفظه في آخر عمره"

وقد يكون الضرير أيضاً سمع منه بآخره ، ثم إن القطع على أبي العلاء بن الشخير ليس جادةً

وهذا يرجح الوجه المقطوع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا كان أجل أحدكم بأرض وأوثبته الحاجة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه 4263 : حدثنا أحمد بن ثابت الجحدري وعمر بن شبة بن عبيدة قالا حدثنا عمر بن علي . أخبرني إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

)إذا كان أجل أحدكم بأرض وأوثبته . الحاجة . فإذا بلغ أقصى أثره قبضه الله سبحانه . فتقول الأرض يوم القيامة رب هذا ما استودعتني(

وقال عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال قال ابن مسعود إذا كان أجل الرجل بأرض أتيت له إليها حاجة فإذا بلغ أقصى أثره قبض فتقول الأرض يوم القيامة هذا ما استودعتني

وقد رجح الدارقطني وقفه حيث جاء في علله :" س 848- وسُئِل عَن حَدِيثِ قَيسٍ ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : إذا كان أَجَلُّ الرَّجُلِ بِأَرضٍ أَتَتِ الحاجَةُ لَهُ فَيَعمِد إِلَيها ، ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ إِسماعِيلُ بن أَبِي خالِدٍ ، فَرَفَعَهُ عَنهُ عَمرو بن عَلِيٍّ المُقَدَّمِيُّ ، ومُحَمد بن خالِدٍ الوَهبِيُّ ، وهُشَيمٌ مِنْ رِوايَةِ مُوسَى بنِ حَيّان ، عَنِ ابنِ مَهدِيٍّ عَنهُ , وغَيرُهُ يَروِيهِ ، عَن هُشَيمٍ ولا يَرفَعُهُ.

وَكَذَلِك رَواهُ ابن عُيَينَة ، ويَحيَى القَطّانُ ، وغَيرُهُما مَوقُوفًا ، وهُو الصَّوابُ.

حَدَّثنا أَحمَد بن عَبدِ اللهِ الوَكِيلُ ، حَدَّثنا عُمر بن شَبَة ، حَدَّثنا يَحيَى ، حَدَّثنا إِسماعِيلُ ، عَن قَيسٍ ، قال : قال عَبد الله : إذا كان أَجَلُ أَحَدِكُم بِأَرضٍ أَتَى لَهُ الحاجَةُ فَيَعمِد إِلَيها ، فَإِذا كان أَقصَى أَثَرَهُ قُبِض ، فَتَقُولُ الأَرضُ يَوم القِيامَةِ : هَذا ما استَودَعتَنِي"

أقول : فإن قيل هذا الخبر له حكم الرفع ، فما الفائدة من إعلاله بالوقف

الفائدة أن الموقوف لفظه للصحابي ، وها أنت ترى الأئمة يذكرون هذا الضرب من الأخبار في كتب العلل

ولا زال العلماء يقولون موقوف له حكم الرفع ولا يذكرونه بصيغة المرفوع فيجب تميز هذا من هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً الَّذِي إِذَا سَمِعْتَ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرزاق في المصنف 4185 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ قِرَاءَةً؟

فَقَالَ: الَّذِي إِذَا سَمِعْتَ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ

وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قِرَاءَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ قِرَاءَةِ حَبِيبٍ " طَاوُسٌ الْقَائِلُ

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 8834: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّ النَّاسِ أَحْسَنُ قِرَاءَةً ؟

قَالَ : الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ.

وقال عبد بن حميد في مسنده 804 : أنا عثمان بن عمر ، أنا مرزوق أبو بكر ، عن سليمان الأحول ، عن طاوس ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له : أي الناس أحسن قراءة ؟

قال : الذي إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله عز وجل

أقول : سليمان الأحول خالفه ابن جريج ومسعر فروياه مرسلاً وهما أوثق

وقال ابن حيان في فوائده 5 : حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ، حدثنا إسماعيل بن عمرو ، حدثنا مسعر بن كدام ، عن عبد الكريم ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم : من أحسن الناس قراءة ؟ قال : من إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله

أقول : إسماعيل بن عمرو ضعفه أبو حاتم والدارقطني وابن عدي، وزاد: ((له عن مسعر غير حديث منكر لا يتابع عليه)) . وقال الأزدي: ((منكر الحديث)).

وقال العقيلي: ((في حديثه مناكير، ويحيل على من لا يحتمل)) . وقال أبو الشيخ: ((غرائب حديثه تكثر)) . وقال الخطيب: ((صاحب غرائب ومناكير عن الثوري وغيره))

وقال الطبراني في الأوسط 2155 : حدثنا أحمد قال : نا محمد بن معمر البحراني قال : نا حميد بن حماد بن خوار قال : نا مسعر بن كدام ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال:

سئل النبي صلى الله عليه وسلم : من أحسن الناس صوتا بالقرآن ؟

قال : من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله عز وجل .

لم يروه عن مسعر إلا حميد بن حماد ، تفرد به : محمد بن معمر

أقول : حميد ضعيف وقد خالفه وكيع فروى الخبر مرسلاً وقد تابع وكيع جعفر بن عون

قال البيهقي في شعب الإيمان 2146 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو زكريا قالا ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا مسعر عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن طاوس قال : سئل النبي صلى الله عليه و سلم:

من أحسن الناس قراءة فذكره مرسل

وقال أبو نعيم في الحلية (3/ 317) : حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا عباس بن أحمد بن الحسن الوشاء ثنا أحمد بن عمر الوكيعي ثنا قبيصة ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه و سلم أي الناس أحسن قراءة قال إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله هذا

حديث غريب من حديث الثوري عن ابن جريج عن عطاء انفرد به احمد بن عمر عن قبيصة

أقول : قد تقدم أن عبد الرزاق رواه عن ابن جريج عن عبد الكريم عن طاوس مرسلاً

وهذا أصح فإن قبيصة في روايته عن سفيان كلام وقد خولف قبيصة فروى عبد الرزاق الخبر عن ابن جريج عن طاوس مرسلاً وقد رواه سفيان بن عيينة عن عبد الكريم عن طاوس مرسلاً أيضاً

قال سعيد بن منصور في سننه 47: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ وَأَشَارَ بِيَدِهِ ، وَسُئِلَ مَنْ أَقْرَأُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا سَمِعْتَ قِرَاءَتَهُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وقال أبو نعيم في أخبار أصبهان 1903 - حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل ، حدثني محمود بن محمد بن أحمد الهمذاني ، ثنا محمد بن عبد الله بن الحسن ، ثنا سهل بن عثمان ، ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن عبد الكريم ، عن

طاوس ، قال : ما رأيت أحدا أحسن قراءة من طلق ، ثم قال : سئل : أي الناس أحسن قراءة ؟

قال : من إذا قرأ رئيت أنه يخشى الله

وهذا وجه عن سفيان الثوري جعله من كلام طاوس

بل قبيصة نفسه المحفوظ عنه مرسل

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 193 : حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن طاوس ، عن أبيه ، وعن الحسن بن مسلم ، عن طاوس ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحسن صوتا بالقرآن ؟ فقال : « الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله تعالى » .

أو قال : سئل أي الناس أحسن قراءة ؟ فقال : « الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله عز وجل»

وقال أبو نعيم في أخبار أصبهان 40248 : حدثنا أبي ، ثنا سعيد بن يعقوب أبو عثمان السراج ، ثنا ابن إشكيب ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح المصري ، ثنا أبي ، ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ،

، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رئي أنه يخشى الله«

ابن إشكيب خالفه الطبراني وابن لهيعة ضعيف مدلس

قال الطبراني في الكبير 10852 - حدثنا عثمان بن صالح ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن أحسن الناس قراءة من إذا قرأ يتحزن

فعاد الخبر إلى حديث طاوس والرواية المرسلة عن طاوس أصح من رواية ابن لهيعة الضعيف المدلس ولا شك

وقال الآجري في أخلاق حملة القرآن 84 : حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ , قَالَ: نا ابْنُ الْمُبَارَكِ , قَالَ: نا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ , قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ مَنْ إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ«

أقول : مراسيل الزهري من أوهى المراسيل ويحتمل أن يكون مخرج مرسله ومرسل طاوس واحداً

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (145/1) :" وقال يحيى بن معين : ((مراسيل الزهري ليست بشيء)).

وقال الشافعي : ((إرسال الزهري عندنا ليس بشيء ، وذلك أنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم))"

سليمان بن أرقم متروك فدل على ضعف مراسيل الزهري جداً

وقال ابن ماجه 1339: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الضَّرِيرُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ:

إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ.

وإبراهيم متروك نص عليه ابن معين وأبو داود وقال ابن حبان : كان يقلب الأسانيد و يرفع المراسيل

والخبر الذي معنا أصله مرسل فالذي يبدو أنه رفعه ، وخصوصاً أنك لا تجد لهذا الخبر ذكراً عند أصحاب أبي الزبير أو أصحاب جابر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه على خطأ مطبعي وقع في صحيح الجامع الصغير في حديث مشهور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في صحيح الجامع الصغير ما يلي :" 2581 - إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة و أخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال : { ألست بربكم قالوا بلى }.

تخريج السيوطي

(حم ن ك هق في الأسماء) عن ابن عباس"

كذا جاء (بنعمان يوم عرفة) وإذا رجعت إلى المصادر الأصل فستجد (بنعمان يعني عرفة)

قال الإمام أحمد في مسنده 2455 : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا " قَالَ: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ}

وقال النسائي في الكبرى 11191 : أنا محمد بن عبد الرحيم أنا الحسين بن محمد أنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال

أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه

كالذر ثم كلمهم فتلا قال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين إلى آخر الآية

وقال ابن أبي عاصم في السنة 202: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ صلى اللَّه عليه وسلم بِنَعْمَانَ يَعْنِي عَرَفَةَ فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ كُلُّهُمْ مَثَلا وَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ

وفي هذا كفاية فالمقصود بعرفة هنا المكان وليس الزمان فقد وجدت الكثير من الناس في الشابكة يذكرون هذا الحديث في فضل يوم عرفة اعتماداً على هذا الخطأ المطبعي وقد وقع الخطأ نفسه في مجمع الزوائد

وبقي هنا فائدة زائدة وهي أن هذا الخبر معلول بالوقف

قال الفريابي في القدر 59 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا كُلْثُومُ بْنُ جَبْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَسَحَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ ظَهْرَ آدَمَ بِنَعْمَانَ هَذِهِ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنْ عَرَفَاتٍ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ» ثُمَّ تَلَا [ص:71]: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ} [الأعراف: 173]

وقال الفريابي 60 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ}

قَالَ: " مَسَحَ رَبُّكَ ظَهْرَ آدَمَ فَخَرَّجَ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِنَعْمَانَ هَذَا الَّذِي وَرَاءَ عَرَفَةَ وَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا} قَرَأَهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {الْمُبْطِلُونَ} " ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، وَاللَّهِ لَيَخْرُجَنَّ مَا فِي ظَهْرِكَ مِنَ الْمُسْتَوْدَعِينَ» قَالَ:

" فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ} فَالْمُسْتَوْدَعُ مَا كَانَ فِي الْأَصْلَابُ، فَاسْتَقَرُّوا فِي الْأَرْحَامِ وَعَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَبَطْنِهَا فَذَلِكَ الْمُسْتَقَرُّ"

وفي وراية الفريابي الموقوفة تصريح بأن (نعمان) غير (عرفة) فقد نص على أنها قريبة منها ، فدل على أنها غيرها ، بخلاف الرواية المرفوعة فإنها تصرح بأن نعمان هي (عرفة)

ولم يذكر زيادة (فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل احتج البخاري بالخوارج في صحيحه ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

أما بعد : فمن العبارات السيارة المنتشرة ، أن البخاري احتج في صحيحه بالخوارج وأن ثقات الخوارج أكثر من ثقات الشيعة ، لأن الخوارج يرون الكذب كبيرة

والحقيقة أن هذه العبارات تحتاج إلى دراسة دقيقة

أما احتجاج البخاري بالخوارج فالذين رموا بمذهب الخوارج ولهم أحايث في الصحيح فهم فيما أعلم خمسة

1 -جابر بن زيد أبو الشعثاء رمي بمذهب الإباضية

وقد جاء عنه التبرؤ من هذا المذهب

قال ابن حجر في التهذيب :" و قال داود بن أبى هند ، عن عزرة : دخلت على جابر بن زيد فقلت : إن هؤلاء القوم ينتحلونك ـ يعنى الإباضية ـ قال : أبرأ إلى الله من ذلك"

2 -داود بن الحصين

وسواءً ثبت عنه القول بالخروج أو لم يثبت فإن البخاري لم يحتج به وإنه لم يكن داعية

قال ابن حجر في هدي الساري :" روى له البخاري حديثا واحدا من رواية مالك عنه عن أبي سفيان مولى بن أبي أحمد عن أبي هريرة في العرايا وله شواهد"

3 -عمران بن حطان

وهذا لم يحتج به البخاري خلافاً للمشهور عند الناس، بل روى له حديثاً واحداً في الشواهد ، وقد حكي عنه الرجوع

قال ابن حجر في هدي الساري :" لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن أبي كثير عنه

قال سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت بن عباس فسأله فقال ائت بن عمر فسأله فقال حدثني أبو حفص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة انتهى

وهذا الحديث إنما أخرجه البخاري في المتابعات فللحديث عنده طرق غير هذه من رواية عمر وغيره وقد رواه مسلم من طريق أخرى عن بن عمرو وغيره

وقد رواه مسلم من طريق أخرى عن بن عمر نحوه

ورأيت بعض الأئمة يزعم أن البخاري إنما أخرج له ما حمل عنه قبل أن يرى رأي الخوارج وليس ذلك الإعتذار بقوي لأن

يحيى بن أبي كثير إنما سمع منه باليمامة في حال هروبه من الحجاج وكان الحجاج يطلبه ليقتله لرأيه رأي الخوارج

وقصته في ذلك مشهورة مبسوطة في الكامل للمبرد وفي غيره على أن أبا زكريا الموصلي حكى في تاريخ الموصل عن غيره أن عمران هذا رجع في آخر عمره عن رأي الخوارج فإن صح ذلك كان عذرا جيدا وإلا فلا يضر التخريج عمن هذا سبيله في المتابعات والله أعلم"

4 -عكرمة البربري مولى ابن عباس

وقد اختلفوا في نسبة قول الإباضية له قال ابن حجر في التقريب :" ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر و لا تثبت عنه بدعة"

فلعل هذا هو مذهب البخاري فيه ، وقد يكون مرجوحاً

5 -الوليد بن كثير المخزومي

رمي برأي الإباضية ويبدو أن ذلك ثابت عنه غير أن ابن حجر قال في هدي الساري :" الإباضية فرقة من الخوارج ليست مقالتهم شديدة الفحش ولم يكن الوليد داعية"

قلت : ليس له في البخاري إلا أربعة أحاديث فقط

الحديث الأول : حديث صلاة الليل مثنى مثنى وطرقه كثيرة

الحديث الثاني : حديث النهي عن المزابنة وطرقه كثيرة

الحديث الثالث : حديث إرادة علي الزواج على فاطمة وهذا أيضاً من مشاهير الأحاديث

الحديث الرابع : حديث (سم الله وكل بيمينك) وقد تابعه عليه مالك في البخاري

والخلاصة أن البخاري لم يحتج برجل خارجي واحد ، وقد اجتنب بعض كبار أهل العلم ممن كان يرى السيف فاجتنب الحسن بن صالح بن حيي

وقد تسامح البخاري في الإخراج لعدد من أهل البدع ، ممن ليسوا (في الغالب) من الدعاة

ومن زعم أن المحدثين يوثقون النواصب ويضعفون الشيعة في الغالب فكلامه فيه نظر

فإن الأعمش وأبا إسحاق السبيعي كانوا من الشيعة وهؤلاء ممن عليهم مدار الإسناد

ولم يكونوا يتعرضون لأحد من الصحابة بسب بل الأعمش عليه مدار حديث (لا تسبوا أصحابي) وروي عنه وعن أبي إسحاق الثناء على معاوية وروي عنهما الإنكار على أبان بن تغلب التحديث بخبر فيه حط على عثمان وإنما بلاؤهما في أمر التفضيل

ولو جمعت حديث النواصب والخوارج كلهم ، لم يكن بقدر حديث الأعمش وحده فضلاً عن أن يكون بقدر حديث هؤلاء الثلاثة جميعاً ، فكيف إذا أضيف إليهم غيرهم مثل عبد الرزاق ويزيد بن هارون (الذي كان يفضل علياً على عثمان لعدم علمه بالأخبار الدالة على خلاف ذلك مع سلامة لسانه تجاه جميع الصحابة ، بل صح عنه أنه لا ينكر على من فضل عثمان بل ظاهره أمره أنه انتهى إلى التوقف)

خصوصاً وأن أشهر الرواة ممن رمي بالنصب ، وهو حريز بن عثمان قد برأه أبو حاتم من هذه التهمة

فبقي حديث النواصب في السنة قليلاً

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 1907 : أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد ، نا حنبل بن إسحاق ، قال : سمعت علي بن عبد الله بن جعفر المديني ، يقول:

نظرت في الأصول من الحديث فإذا هي عند ستة ممن مضى : من أهل المدينة الزهري ومن أهل مكة عمرو بن دينار ومن أهل البصرة قتادة ويحيى بن أبي كثير ومن أهل الكوفة أبو إسحاق وسليمان الأعمش

ثم نظرت فإذا علم هؤلاء الستة يصير إلى أحد عشر رجلا ممن جمع الحديث من أهل البصرة ابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وشعبة وأبو عوانة وسفيان بن سعيد الثوري وابن جريج ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وهشيم ومعمر بن راشد والأوزاعي .انتهى

فلم يذكر ناصبياً واحداً ، مع ذكره للأعمش وأبي إسحاق

وهؤلاء الشيعة لم يؤثر عن أحد منهم تكفير الصحابة أو سب أمهات المؤمنين

بل إنني لأظن أن الروافض الأوائل لا يسبون أمهات المؤمنين ، أو تفضيل علي على الشيخين ، والانحراف عن عثمان أو معاوية إن صدر من أحدهم فلا يكون مقروناً بالتكفير

ذكرت هذا رداً على صاحب (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل) ، ومن تابعه ممن زعم تحامل أهل الحديث على من يحب علياً

وأهل الحديث أولى من هؤلاء الفجرة بعلي بن أبي طالب فهم أعلم بفضائله وهم حملة علمه ، وهم أشد الناس حباً له ، ولكن حبهم شرعي لا يتجاوز الحد لذا أنكروا على الشيعة والرافضة

وسبب كثرة الثقات في الشيعة وقلتهم في الخوارج الأقحاح أن الخوارج لا يجالسون العلماء ، بخلاف الشيعة الأوائل الذين لم يصل بهم تشيعهم إلى درجة الرفض

وأما قول ابن حجر في تهذيب التهذيب :" وقد كنت أستشكل توثيقهم الناصبي غالبا وتوهينهم الشيعة مطلقا ولا سيما أن عليا ورد في حقه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.

ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض ها هنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي صلى الله عليه وسلم

لأن من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بعكسه وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالبا

والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم فقد أحبه من أفرط فيه حتى ادعى أنه نبي أو أنه إله تعالى الله عن إفكهم

والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الانصار وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لاجل النصر كان ذلك علامة نفاقه وبالعكس فكذا يقال في حق علي وأيضا فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهورا بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الاخبار

والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن عليا رضي الله عنه قتل عثمان أو كان أعان عليه فكان بغضهم له ديانة بزعمهم ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي"

أقول : فقد يقال في توجيه كلامه أن كلامه يقصد به الرافضة دون الشيعة ، فإن الرافضة يبغضون عامة الصحابة وإذا كان بغض علي نفاق فبغض الأنصار أيضاً نفاق وبغض من هو خيرٌ من هؤلاء كفر

أو يقال أن الضعفاء في الشيعة أكثر منهم في النواصب ، وهذا أمرٌ طبيعي فهم أكثر روايةً منهم أصالةً ، والكذب في الرافضة كثير

ومسألة الرواية عن المبتدع ، لها قيود كثيرة عند السلف حتى مع الحاجة إلى حديثهم

فمن ذلك أن لا يكون داعية فالجمهور على ترك حديث الداعية

وألا يحتاج عليه لذا تجد ابن سعد يقول عن خالد بن مخلد (كتبوا عنه للضرورة)

وقد تكلمت على هذه المسألة بالتفصيل في مقال (من هدي السلف في إخماد ذكر أهل البدع)

وابن عقيل الحضرمي صاحب (العتب الجميل) ، ينظر هو وغيره بعينٍ عوراء ، فتجدهم مثلاً ربما انتقدوا العجلي على ذكره عمر بن سعد بن أبي وقاص في ثقاته وهو من قتلة الحسين

وهذا انتقاد سليم خصوصاً مع قول أبي بكر بن أبى خيثمة : سألت يحيى بن معين عن عمر بن سعد أثقة هو ؟ فقال : كيف يكون من قتل الحسين ثقة ؟

ولكن العجلي أيضاً وثق الخبيث مالك بن الحارث الأشتر وهو ممن ألب على عثمان ، فلم يكن يجوز ذكره في الثقات وحاله هذه

لذا قال في تهذيب التهذيب :" و قال مهنا : سألت أحمد عن الأشتر ، يروى عنه الحديث ؟ قال : لا . انتهى.

و لم يرد أحمد بذاك تضعيفه ، و إنما نفى أن تكون له رواية"

وقول ابن حجر لا معنى له فإن الرجل له رواية وقد وقفت على العديد من أخباره

وقد روى حديثاً مرفوعاً في فضل عمار :" اللهم وال من والاه " ، وإنما أراد أحمد أنه ساقط العدالة لما صح عنه في حق عثمان ، بل صح عنه أمر سوء في حق عائشة رضي الله عنها

قال ابن سعد في الطبقات 7590: أخبرنا أبو عبيد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كان عبد الله بن الزبير قد شهد يوم الجمل مع أبيه وعائشة ، وكان لا يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قُتِل ، فجاء عبد الله بن الزبير بخطامه ، فقالت عائشة : من أنت ؟

قال : عبد الله بن الزبير ، قالت : وَاثُكْلَ أسماء ، قال : فأقبل الأشتر فعرفني وعرفته ثم اعتنقني

واعتنقته فقلت : اقتلوني ومالكًا ، وقال الأشتر : اقتلوني وعبد الله ، ولو قلت : الأشتر لقتلنا جميعاً.

فمثل هذا كيف يوثق وكيف تصحح أخباره ، وهو عندي أشر من قتلة الحسين فعثمان خيرٌ من الحسين ، والعجلي معلوم التساهل في أمر التابعين ، وإن أنكر ذلك من أنكره ولكن بعد دراسة فاحصة في ثقاته تبين له تساهله جلياً خصوصاً في أمر التابعين ، وأي تساهل أعظم من أن يقول لك (ثقة قتل الحسين)

والخلاصة أن أهل الحديث كانوا أهل إنصاف ، ولم تكن البدع كلها عندهم على درجة واحدة

وهنا إضافة مهمة

وهي أن قتلة عثمان نعتهم صلى الله عليه وسلم بالنفاق كما في علي (ولا يبغضك إلا منافق)

قال أحمد في مسنده 24566 : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ ، وَقَالَ: يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي

يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي " ثَلَاثًا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ ؟

قَالَتْ: نَسِيتُهُ، وَاللهِ فَمَا ذَكَرْتُهُ.

قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا

وهذا يدفع استشكال ابن حجر فيما أحسب

وأما النواصب الذين روى لهم البخاري

1 -إسحاق بن سويد

ليس له في البخاري إلا حديثاً واحداً متابعة

2 -بهز بن أسد

قال ابن حجر في هدي الساري أنه رمي بالنصب وهذا وهم منه

فإن الذي قاله الأزدي :" صدوق ، كان يتحامل على عثمان ، سىء المذهب"

وقد رد ابن حجر على هذا الكلام ، والأزدي في نفسه مجروح

وقد قال العجلي :" كان أسن من أخيه معلى ، بصرى ، ثقة ثبت فى الحديث ، رجل صالح صاحب سنة ، و هو أثبت الناس فى حماد بن سلمة"

3 -حريز بن عثمان

قال في تهذيب التهذيب :" و إنما أخرج له البخارى لقول أبى اليمان إنه رجع عن النصب كما مضى نقل ذلك عنه و الله أعلم"

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" سمعت أبي : حَريز بن عُثمان حسن الحديث، ولم يصح عندي ما يقال

في رأيه، ولا أعلم بالشام أثبت منه، هو أثبت من صفوان بن عَمرو، وأبي بكر بن أَبي مريم، وهو ثقة متقن"

4 -حصين بن نمير

ولم يحتج به البخاري ، قال في هدي الساري :" حصين بن نمير الواسطي أبو محصن الضرير وثقه أبو زرعة وغيره وقال عباس عن بن معين ليس بشيء قال أبو أحمد الحاكم في الكنى وليس بالقوي عندهم وقال أبو خيمة كان يحمل على علي فلم أعد إليه قلت أخرج له البخاري في أحاديث الأنبياء وفي الطب حديثا واحدا تابعه عليه عنده هشيم"

5 -عبد الله بن سالم الأشعري

وهذا حقاً احتج به البخاري في حديث واحد فقط ، وفي الحقيقة نصبه لم يكن ظاهراً لعامة أهل العلم

لذا تجد أن أبا حاتم لما ترجم له في الجرح والتعديل لم يشر إلى هذا ، وكذا البخاري في التاريخ ، ولم يترجم له العقيلي في الضعفاء مع أنه على شرطه

وبقي ثور بن يزيد والظاهر أنه يجالس النواصب وكان ممتنعاً من سب علي حتى أنهم عاقبوه على فعله

قال الدوري في تاريخه سمعت يحيى يقول: أزهر الحرازي وأسد بن وداعة وجماعة كانوا يجلسون يشتمون علي بن أبي طالب وكان ثور بن يزيد في ناحية لا يسب عليا فإذا لم يسب جروا برجله.

أقول : وله في صحيح البخاري أربعة أحاديث فقط

وأما الجهمية فهم خارج هذا البحث تماماً فهم كفار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مهمات غفل عنها من زعم أن الانتخابات ضرورة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مهمات علمية في الرد على من ادعى أن دخول الانتخابات أو التصويت فيها ضرورة

أو ارتكاب لأدنى الضررين

المهمة الأولى : الضرورة ما دفعت الضرر يقيناً.

وهذه المهمة يغفل عنها كثيرون ممن يدعي أن الانتخابات ضرورة ، مع اتفاقهم على أن الانتخابات لا تؤدي الغرض يقيناً بل قد يفشل الأمر وقد ينجح

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (24/ 268) :" وَٱلَّذِينَ جَوَّزُوا التَّدَاوِي بِالْمُحَرَّمِ قَاسُوا ذَلِكَ عَلَى إبَاحَةِ الْمُحَرَّمَاتِ: كَالْمَيْتَةِ وَالدَّمِ لِلْمُضْطَرِّ

وَهَذَا ضَعِيفٌ لِوُجُوهِ:

أحدها : أن المضطر يحصل مقصوده يقينا بتناول المحرمات فإنه إذا أكلها سدت رمقه وأزالت ضرورته وأما الخبائث بل وغيرها فلا يتيقن حصول الشفاء بها فما أكثر من يتداوى ولا يشفى"

وكذا الانتخابات فما أكثر من يدخلها ولا يتحقق له الغرض ، وكذلك الجامعات الاختلاطية ما أكثر من يخاطر بدينه ليدخلها ثم لا يجد وظيفة بعد ذلك أو يتوظف بغير شهادته!

قال ابن عثيمين:

)الضرورة تبيح المحظورة، لكن ذلك بشرطين...:

2 -أن تندفع الضرورة به، فإن لم تندفع بقي على أصل الحرمة، وإن شككنا في دفعها به فإنه يبقى أيضا على التحريم، وذلك لأن ارتكاب المحظور مفسدة متيقَّنة، واندفاع الضرورة به مشكوك فيه، ولا يُنتهك المحرَّم المتيقَّن لأمر مشكوك فيه(

شرح منظومة القواعد الأصولية والفقهية[ص68-69].

وأمر الانتخابات مشكوك فيه بل يغلب على الظن عدم نجوعه

المهمة الثانية : لا تفتنوا العوام!

قال مسلم في مقدمة صحيحه 15:

وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ:

مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ ، إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً.

عبيد الله لم يسمع ابن مسعود ولكن إيراد مسلم له يدل على صحة معناه عنده

وقال البخاري في صحيحه [127] : وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ.

ومخاطبة العوام (باختر الأصلح) فتنة للعوام ، فإن تعيين الأصلح أمرٌ لا يحسنه كثير من طلبة العلم فضلاً عن العوام ، بل هذا داخل في الجرح والتعديل الذي يزعم بعض الناس حصره في العلماء

فإن الذي سيختار الأصلح ينبغي أن يعلم الكفر ما هو ؟

والبدعة ما هي ؟

والكبائر ما هي ؟

وأن يعلم موقع كل واحدة من هذه عند تلبس المعين بها ، وما يعرض له من الأحوال المانعة من انطباق أوصافها عليه

ثم بعد ذلك يكون عالماً بالسياسة والاقتصاد ليميز الصادق من الكاذب في هذا الباب

ثم يعلم السياسة الشرعية ، وأحكام المعاملات ليعلم قرب أطروحات المرشحين من الشرع وبعدها

وهذه العملية الاجتهادية العظيمة كيف نخاطب بها عوام الناس ، ولو فرضنا أن بعضهم يحسنها.

من الذي يميز بين من يحسن ومن لا يحسن والعملية الديمقراطية فاتحة بذراعيها للجميع ؟!

ثم لو فرضنا أنهم يحسنونها فهل يجوز أن نشغلهم بهذه الأمور بدلاً من إشغالهم بتعلم أمور دينهم مع هذا الجهل العريض المنتشر بين المسلمين

ثم مَن مِن العوام تضمن ديانته في هذا العوام ، ولا يتأثر بعوامل خارجية كالرشى والقبلية والأمور الأخرى المعلومة

ولا يكفي أن تقول للعامي (لا تصوت للمبتدع ولا العلماني)

فمن أين للعامي أن يميز بين المبتدع وغيره ، وكثير من العوام متلبس بالعديد من البدع

ومثل هذا من يخاطب العوام بقوله (من حرم سداً للذريعة يباح للحاجة) ويترك العامي هو يحدد الحاجة عند إفتائه في أمر الاختلاط أو قيادة المرأة للسيارة

ويتناسى أن تحديد المصلحة لا بد له من فقه في الدين وسلامة من الهوى ومعرفة بما يقترن بهذه المصلحة من مفاسد ربما رجحت عليها ، وهذا لا يترك للعامة.

ثم لماذا دائماً المصلحة تدعو إلى إخراج الحكم عن سمته ؟

فمن يقول مثلاً (الهجر مرتبط بالمصلحة) يجعل الأصل الخلطة حتى تظهر المصلحة في الهجر ، وهذا غلط ، ولا أدري لماذا لا تكون المصلحة في الهجر ولو لمرة واحدة!

هذه النقطة الأولى في مهمة : لا تفتنوا العوام

وأما النقطة الثانية : فكثير من الإخوة يقول (العامي خير من الإخواني) ولو سلمنا أن هذا صحيح

فلماذا نفتن العامي وندخله مجلساً يشرع فيه مع الله عز وجل ، ويحمل حصانة تحميه من العقوبة ولو افترش امرأة في الشارع حتى يصوت المجلس على نزعها ، بل ما علم العامي المسكين بموافقة هذا القانون للشرع أو مخالفته وأكثرهم لا يحسن يصلي فلم نفتن العوام!

ولو أصر غيرنا على فتنتهم فلم نشارك نحن وقد قال الله عز وجل { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

المهمة الثالثة : الغاية لا تبرر الوسيلة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

يقول البعض : أن ولاة الأمر يدعون للانتخابات وأنتم دعاة سمع وطاعة فلم لا تشاركون ؟!

فيقال : الطاعة تكون بالمعروف وليس بالمعصية وهذا إجماع سني، والمؤمن بالديمقراطية هذا توحيده منتقض فلا ينزل منزلة الموحدين المسلمين ، والأدلة عليه كثيرة

ومن قال (أنا أطيع ولي الأمر بهذه الوسيلة المأخوذة من الكفار)

فهذا كمن يقول (الغاية تبرر الوسيلة) ، والتعبد لله عز وجل بطاعة ولي الأمر في معصية بدعة وكل بدعة ضلالة

وشرعية ولاة الأمور إنما تثبت بالوسائل الشرعية لا بالتحاكم إلى الشعوب

قال الله تعالى { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

فمن ظن أنه يسعه التحاكم إلى غير الشرع في أمر تثبيت الولاية فهو على خطر عظيم

المهمة الرابعة : سد الذرائع يقوى في أزمنة الفتن

أن فقه سد الذريعة يصير أقوى في أزمنة الفتن ، التي يقوى فيها احتمال وقوع ما سد الشارع ذريعة التوصل إليه

قال الحكيم الترمذي في كتاب المنهيات:

فلما ابتعث الله رسوله الله صلى الله عليه وسلم بدين الإسلام ، أمرهم بالصبر والنزول على حكمه ، وأكرم الأمة ببعثه ، وبشرهم.

وبين لهم الثواب في الأجل - وزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النياحة ، وعن كل ما أشبه النياحة ، وكل سبب من أسبابها ؛ حتى نهى عن البكاء.

فقال في شأن ميت مات بحضرته: (إذا وجب فلا تبكين باكية).

أراد بذلك حسم هذا الباب على المسلمين لحداثة عهدهم بأمر الجاهلية، حتى بلغ من حسمه أن نهاهم عن زيارة القبور.

فكذلك كل أمر حرمه الله ، وكان لذلك الأمر أسباب ، حرم تلك الأسباب الداعية إلى ذلك الأمر.

منها تحريم الخمر ؛ فلما حرمت الخمر زجر عن كل شراب في دباء ، أو حنتم ، أو مزفت ، أو مقير ، أو نقير ؛ مخافة أن يشتد الشراب وهم لا يعلمون.

وإن كان في زق فاشتد انشق الزق.

فلما هدأت النفس ، ومرنت عن الانتهاء عما نهوا عنه ، أطلق لهم فقال : كنت نهيتكم عن النبيذ فاشربوا ، ولا تشربوا مسكراً ، وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها معتبراً.

ثم قال : [ولا تقولوا هجراً] فبين عليه السلام علة النهى أنهم كانوا إذا زاروا القبور قالوا هجرا ، فصاروا إلى النياحة ، فلما تمسكوا وعقلوا الإسلام أطلق لهم الزيارة.

وحسم عليهم أبواب النياحة حتى إذا اهتدوا وفقهوا أطلق لهم من ذلك ما لم يكن به بأس.اهـ

أقول : والحكيم الترمذي على تصوفه إلى أن كلامه هنا غاية في القوة ، وقد سمعت الشيخ الألباني يقول كلاماً نحوه في شرح الأدب المفرد.

وجاء في مجموع فتاوى نور على الدرب [14/ 463] للشيخ عبد العزيز ابن باز ما يلي:

297 : بيان صحة حديث تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - عائشة رضي الله عنها دعاء زيارة القبور

س: يستفسر السائل عن درجة الحديث الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما سألته عائشة رضي الله عنها أن يعلمها الدعاء الذي تقول حينما تزور القبور، فعلمها. هل هذا حديث صحيح، وهل يدل هذا على جواز زيارة القبور للنساء ؟

ج: الحديث صحيح، ولكن كان في وقت الإذن ، كان نهى الجميع ، ثم أذن للجميع ، ثم جاءت السنة الأخيرة بمنع النساء ، وأمر الرجال بالزيارة ، كان أول ما أسلم الناس

نهاهم عن زيارة القبور ؛ لأنهم حديثو عهد بكفر، فصار هذا حماية لهم من الشرك ، وإبعادا لهم منه ، ثم أذن.اهـ

أقول : فخلاصة كلام المشايخ أن النهي عن زيارة القبور في أول الأمر ، كان لحداثة الصحابة بأمر الجاهلية ، فنهوا عن زيارة القبور سداً للذريعة ، ثم وقع الإذن بعد ذلك ، وكذلك الانتباذ في الأسقية كان لقرب عهدهم من الخمر

والناس اليوم مفتونون بالديمقراطية ، ودعاتها يسعون سعياً حثيثاً في نشرها ، حتى قامت ثورات من أجل الحصول عليها ، فالقول بإباحة أي صورة من صور الديمقراطية يعد توطيداً لهذه الفتنة العظيمة

وتكثير سوادهم من أعظم الإعانة لهم على هذه الفتنة

قال البخاري في صحيحه بَاب مَنْ كَرِهَ أَنْ يُكَثِّرَ سَوَادَ الْفِتَنِ وَالظُّلْمِ

7085 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ وَغَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ وَقَالَ اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ:

قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَنَهَانِي أَشَدَّ النَّهْيِ ثُمَّ قَالَ:

أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يَضْرِبُهُ فَيَقْتُلُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ }

والفتنة في الدين أعظم فتنة ، فلا نخاطر بأديان الناس بحجة ما نتوهمه مصلحة

المهمة الخامسة : تتبع زلات العلماء مسلك خلفي,ولا يحتج بالخلاف إلا جاهل,وقد يعذر العالم ولا تعذر أنت

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص196:

الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله.اهـ

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى: (6/ 92)

واعتبر ذلك بمناظرة الإمام عبدالله بن المبارك قال : كنا بالكوفة فناظروني في ذلك يعني النبيذ المختلف فيه.

فقلت لهم : تعالوا فليحتج المحتج منكم عن من يشاء من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم في بالرخصة فإن لم يتبين الرد عليه عن ذلك الرجل بشدة صحت عنه فاحتجوا .

فما جاؤوا عن أحد برخصة إلا جئناهم بشدة فلما لم يبق في يد أحد منهم إلا عبد الله بن مسعود وليس احتجاجهم

عنه في شدة النبيذ بشيء يصح عنه إنما يصح عنه أنه لم ينبذ له في الجر إلا حذر.

قال ابن المبارك : فقلت للمحتج عنه في الرخصة : يا أحمق عد إن ابن مسعود لو كان ها هنا جالسا فقال هو لك حلال وما وصفنا عن النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر أو تجر أو تخشى.

فقال قائلهم يا أبا عبد الرحمن فالنخعي والشعبي وسمى عدة معهما كانوا يشربون الحرام ؟

فقلت لهم عدوا عند الاحتجاج تسمية الرجال قرب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا وعسى أن يكون منه زلة أفلأحد أن يحتج بها.

فإن أبيتم فما قولكم في عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة قالوا : كانوا خيارا.

قلت : فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يدا بيد فقالوا : حرام.

فقال ابن المبارك إن هؤلاء رأوه حلالا فماتوا وهم يأكلون الحرام

فبقوا وانقطعت حجتهم.

قال ابن المبارك : ولقد أخبرني المعتمر بن سليمان قال : رآني أبي وأنا أنشد الشعر فقال لي يا بني لا تنشد الشعر.

فقلت له يا أبت كان الحسن ينشد وكان ابن سيرين ينشد .

فقال لي : أي بني إن أخذت بشر ما في الحسن وبشر ما في ابن سيرين اجتمع فيك الشر كله.

وهذا الذي ذكره ابن المبارك متفق عليه بين العلماء فإنه ما من أحد من أعيان الأمة من السابقين الأولين ومن بعدهم إلا لهم أقوال وأفعال خفي عليهم فيها السنة.

وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ولا يسوغ إتباعهم فيها كما قال سبحانه : { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول }

قال ابن مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه و سلم.

وقال سليمان التيمي إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

قال ابن عبد البر هذا إجماع لا أعلم فيه خلافا وقد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه.

في هذا المعنى ما ينبغي تأمله فروى كثير بن عبد الله بن عمر وابن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : [إني لأخاف على أمتي من بعدي من أعمال ثلاثة قالوا : وما هي يا رسول

الله ؟ قال : أخاف عليهم من زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوى متبع]

وقال زياد بن حدير : قال عمر : ثلاث يهدمن الدين زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون.اهـ

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 171:

وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت محمد بن يحيى القطان ، يقول:

لو أن رجلا ، عمل بكل رخصة : بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وأهل مكة في المتعة ، أو كما قال : لكان به فاسقا.

172 : قال أبو عبد الرحمن : ووجدت في كتاب أبي : ثنا أبو معاوية الغلابي ، قال : حدثني خالد بن الحارث ، قال : قال سليمان التيمي : لو أخذت برخصة كل عالم - أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

173 : أخبرنا أبو بكر المروذي ، قال : حدثنا أبو غسان ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، قال:

إذا أخذت برخصة العلماء كان فيك شر الخصال.

174 : أخبرنا يحيى بن طالب الأنطاكي ، حدثنا محمد بن مسعود ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال:

لو أن رجلا ، أخذ بقول أهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وإتيان النساء في أدبارهن ، وبقول أهل مكة في المتعة والصرف ، وبقول أهل الكوفة في السكر ، كان شر عباد الله.

175 : أخبرني حرب بن إسماعيل ، حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا ابن خمير ، حدثنا إبراهيم بن أدهم ، قال:

من حمل شاذ العلماء حمل شرا كبيرا .اهـ

عامة الأسانيد السابقة صحاح ، وهذا مثل صاحبٍ لنا صار يكتب الأناشيد للحزبيين ، التي يمثلونها بعد ذلك بــ(الفيديو كليب) ، ثم يلفق بعد ذلك متتبعاً لرخص العلماء

قال شيخ الإسلام في الاستقامة ص386:

فهذا ونحوه هو الذي أشار إليه الأئمة كالشافعي في قوله خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن.

فيكون ذو النون هو أحد الذين حضروا التغبير الذي أنكره الأئمة وشيوخ السلف ويكون هو أحد المتأولين في ذلك .

وقوله فيه كقول شيوخ الكوفة وعلمائها في النبيذ الذين استحلوه مثل سفيان الثوري وشريك ابن عبد الله وأبي حنيفة ومسعر بن كدام ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم من أهل العلم.

وكقول علماء مكة وشيوخها فيما استحلوه من المتعة والصرف كقول عطاء بن أبي رباح وابن جريج وغيرهما.

وكقول طائفة من شيوخ المدينة وعلمائها فيما استحلوه من الحشوش.

وكقول طائفة من شيوخ الشاميين وعلمائها فيما كانوا استحلوه من القتال في الفتنة لعلي بن أبي طالب وأصحابه.

وكقول طوائف من أتباع الذين قاتلوا مع علي من أهل الحجاز والعراق وغيرهم في الفتنة إلى أمثال ذلك مما تنازعت فيه الأمة وكان في كل شق طائفة من أهل العلم والدين

فليس لأحد أن يحتج لأحد الطريقين بمجرد قول أصحابه وإن كانوا من أعظم الناس علما ودينا لان المنازعين لهم هم أهل العلم والدين

وقد قال الله تعالى { فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر } فالرد عند التنازع إنما يكون إلى كتاب الله وسنة رسوله.اهـ

وقال أيضاً في الاستقامة ص282:

ومن احتج بفعل مثل عبد الله في الدين في مثل هذا لزمه أن يحتج بفعل معاوية في قتاله لعلى.

وبفعل ابن الزبير في قتاله في الفرقة وأمثال ذلك مما لايصلح لأهل العلم والدين أن يدخلوه في أدلة الدين والشرع.

لا سيما النساك والزهاد وأهل الحقائق لا يصلح لهم أن يتركوا سبيل المشهورين بالنسك والزهد بين الصحابة ويتبعوا سبيل غيرهم

وما أحسن ما قال حذيفة رضي الله عنه يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.اهـ

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (2/37) :

قد يكون متأولا في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله ، إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يعفى فيه عن المخطئ ويثاب أيضا على اجتهاده.

لكن لا يجوز اتباعه في ذلك كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولا أو عملا قد علم الصواب في خلافه.

وإن كان القائل أو الفاعل مأجورا أو معذورا ، وقد قال سبحانه { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }.اهـ

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (11/ 100)

وروى البيهقي: عن الحاكم، عن حسان بن محمد، عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يوما على المعتضد فدفع إلى كتابا فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها بعض الناس - فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق.

فقال: كيف ؟

فقلت: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه.

فأمر بتحريق ذلك الكتاب.اهـ

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين: (2/192)

ومن المعلوم أن المخوف في زلة العالم تقليده فيها إذ لولا التقليد لم يخف من زلة العالم على غيره

فإذا عرف أنها زلة لم يجز له أن يتبعه فيها باتفاق المسلمين فإنه اتباع للخطأ على عمد ومن لم يعرف أنها زلة فهو أعذر منه وكلاهما مفرط فيما أمر به.اهـ

هذا إن سلم لك خصمك بعلم المفتي الذي تستدل بكلامه وأنه فاهم للأمر على وجهه

المهمة الأخيرة : ارتكاب أدنى الضررين بترك الانتخابات

وهنا نعكس على ما يزعمون أن ارتكاب أدنى الضررين بدخولها الاستدلال

وقال محمد أمان بن علي الجامي:

إذا تبيّنّا أنه لا يجوز شرعا مضاهاة الله والتشبّه به في تشريعه بنصب رجال يُشرِّعون غير شرع الله.

كذلك لا يجوز استخدام أيّ وسيلة من الوسائل المؤدية إلى ذلك التشريع البشري الذي ينازع تشريع الله، كانتخاب

رجال البرلمان أو مجلس الشعب، ليشرِّعوا مع الله أو من دون الله.

لأنه يُعتبر عند التحقيق: اختيار أرباب يُعبدون من دون الله، وهذا يتنافى مع لا إله إلا الله؛ لأن توحيد الحاكمية هو من توحيد العبادة؛ فليعلم جيّدا...

إلى أن قال: وأما شرك الطاعة والإتّباع: فهو التّمرّد على ربّ العالمين، والخروج على شريعته، وعدم قَبول حكمه وتحكيمه في الشؤون كلها أو بعضها....

وما يُسمى الانتخاب الحرّ وسيلة ظاهرة إلى هذا النوع من الشرك، وهو باطل كما ترى، وما يؤدِّي إلى الباطل ويكون وسيلة إليه فباطل، فالانتخاب الحرّ باطل إذن.

ويوضِّح هذه الحقيقة قولُه تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ، تدبّر قوله تعالى (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) ، أي أن اتخاذ الله وحده حَكَماً في كل شيء، والاستغناء به عن غيره، وردّ الأمر كلّه إليه سبحانه: ذلك الدين القيّم.

ولا يرضى ربّ العالمين سوى الدين القيّم وإن جهله أكثر الناس؛ كما هو الواقع في كثير من المثقفين بالثقافة الغربيّة، ومن يقلِّدونهم دون علم وبصيرة، فإنهم لا يعلمون الدين القيّم.

لذلك كله: فإن ما يسمى الانتخاب الحر لا يصلح لنا، ولا يصلح في أرضنا، بل لا يصلح لشعوب المنطقة؛ لأن نتيجته تتنافى والإيمان على ما بيّنّا آنفا، ولا يجتمع الإيمان بالله وبشرعه والإيمان بالنظام الديمقراطي الذي يتوصل إليه بالانتخاب الحر وتعدد الأحزاب... [شريط حقيقة الديمقراطية]

وقال أيضاً:

فالمفتي الذي يفتي بجواز الاشتراك في تشريع يخالف شرع الله مع السخرية بشرع الله، كأنه يقول من حيث لا يشعر : يجوز للإنسان أن يكون شريكا لله ومشرّعا معه للمصلحة!! أو ليخدم المسلمين!!.[شريط حقيقة الديمقراطية]

وهذا رفضٌ منه للقول بأن المسألة اجتهادية وتثريب على من أفتى بالجواز

وهو نظير موقف الوادعي

وأزيد على قول الجامي : كأنه يقول من حيث لا يشعر : يجوز للإنسان أن يكون شريكا لله ومشرّعا معه للمصلحة!! أو ليخدم المسلمين!!

أزيد عليه : أو تحقيقاً للسمع والطاعة!

وقد قام عصام البشير المراكشي في كتابه العلمنة من الداخل ببحث رصين في هذا السياق ليراجع

والخلاصة أن الأمر دين ليس تزلفات ولا ردود أفعال ولا تحين معاكسة لتيارات معينة ولو كان ذلك على حساب الثوابت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في اشتراط الطهارة لسجود التلاوة والشكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قد اشتهر بين طلبة العلم أن السجود للتلاوة لا يشترط له طهارة وأن هذا مذهب ابن عمر ، والحق أن ابن عمر قد صح عنه خلاف هذا

قال البيهقي في السنن الكبرى 427:

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَسَنِ الْمِهْرَجَانِيُّ، ثنا أَبُو سَهْلٍ بِشْرُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا دَاودُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: " لَا يَسْجُدُ الرَّجُلُ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ، وَلَا يَقْرَأُ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ وَلَا يصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ ". مَوْقُوفٌ

شيخ البيهقي شريك بن عبد الملك ترجم له صاحب كتاب المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور وقال :" 809 - شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الأَزْهَرِيُّ أَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ الإسفرايِنِيُّ، الْمُحَدِّثُ ابْنُ الْمُحَدِّثِ، جَلِيلٌ ثِقَةٌ، مِنْ بَيْتِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ"

وشيخه أبو سهل قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (228/16) :" الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، الجَوَّالُ، مُسْنِدُ وَقتِهِ"

وشيخه داود بن الحسين قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (13/ 597) :" المُحَدِّثُ، الإِمَامُ، الثِّقَةُ، مُسنِد نَيْسَابُوْر، أَبُو سُلَيْمَانَ، دَاوُد بن الحُسَيْنِ بنِ عَقِيْلٍ بن سَعِيْدٍ الخُسْرَوْجِرْدِي البَيْهَقِيّ"

وبقية السند أئمة ثقات ، والليث هنا ابن سعد وليس ليث بن أبي سليم ، فقتيبة يروي عن الليث بن سعد

قال ابن حجر في شرح البخاري (554/2) :" وأما ما رواه البيهقي بإسناد صحيح عن الليث عن نافع عن بن عمر قال لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر"

وأما الأثر الآخر في أن ابن عمر كان يسجد بلا وضوء

فقال ابن حجر في تغليق التعليق (2/ 408) :" أما أثر ابْن عمر فَقَالَ ابْن أبي شيبَة فِي المُصَنّف حَدثنَا مُحَمَّد بن بشر ثَنَا زَكَرِيَّا بن أبي زَائِدَة ثَنَا أَبُو الْحسن يَعْنِي عبيد بن الْحسن (عَن رجل زعم أَنه كنفسه) عَن سعيد بن جُبَير قَالَ كَانَ ابْن

عمر ينزل عَن رَاحِلَته فيهريق المَاء ثمَّ يركب فَيقْرَأ السَّجْدَة فَيسْجد وَمَا يتَوَضَّأ"

وهذا في إبهام فلا يصلح لمعارضة ذاك الثابت ، وأما الجمع بينهما فإذا صح الخبران يجمع بينهما وأما إذا لم يصح الآخر فلا وجه للجمع ، وليعلم أن المذاهب الفقهية المشهورة سواءً مذاهب أهل الرأي أو مذاهب أهل العلم اشتراط الطهارة لسجود التلاوة وسجود الشكر بل حكى النووي الإجماع على هذا الاشتراط ، وهذا يراد به الإجماع القديم فلا يتعقب بخلاف الظاهرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جعل وقت محدد ثابت بين الأذان والإقامة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الأمور المنتشرة في عصرنا ما يجعله بعض الأئمة من تحديد بين الأذان والإقامة لكل صلاة

فبين أذان العصر وإقامته عشرون دقيقة وبين أذان المغرب وإقامته خمس دقائق أو عشرة

ولا يراعى اجتماع أو حضور الإمام وإنما لا يتجاوز هذا الوقت إلا بقدر يسير

وقد رأيت بعض الباحثين ينص على أنه لا يوجد على هذا التحديد

أقول : بل ورد في السنة ما يدل على خلاف هذا

قال البخاري في صحيحه 570: حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ يَعْنِي ابْنَ غَيْلَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُغِلَ عَنْهَا لَيْلَةً فَأَخَّرَهَا حَتَّى رَقَدْنَا فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ اسْتَيْقَظْنَا ثُمَّ رَقَدْنَا ثُمَّ اسْتَيْقَظْنَا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ غَيْرُكُمْ وَكَانَ

ابْنُ عُمَرَ لَا يُبَالِي أَقَدَّمَهَا أَمْ أَخَّرَهَا إِذَا كَانَ لَا يَخْشَى أَنْ يَغْلِبَهُ النَّوْمُ عَنْ وَقْتِهَا وَكَانَ يَرْقُدُ قَبْلَهَا

وإنما أجازه بعض أهل العلم لئلا يحصل نزاع

والسؤال : ألم توجد هذه العلة في عصر السلف فلم يحددوا هذا التحديد ؟

والسؤال الثاني : بالنسبة للمساجد المتقاربة لماذا لا يجعل فرق بين أوقات إقامة الصلاة فيها بحيث من لم يدرك الصلاة في هذا المسجد يدركها في المسجد الأخير والمستعجل يذهب إلى المسجد الذي يقيم أولاً

وكثيراً ما نقرأ في أخبار السلف أنه فاتته الصلاة في مسجد قومه ثم أدركها مع قوم آخرين

ومعاذ بن جبل كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يذهب إلى قومه يصلي به مما يدل على أن هناك فرقاً في أوقات الإقامة مع كونهم كلهم في المدينة

والمعاصرون اليوم يدركون أنه لا بد أحياناً من تغيير هذه الأوقات مراعاة لظروف المصلين ففي شهر رمضان تطول الفترة بين أذان المغرب وإقامته وتقصر بين أذان الفجر وإقامته ، فهل يوجد ظرف آخر يوجب علينا تغيير هذه الأوقات في بعض الظروف ولو لبعض المساجد دون بعض

كتبت إحدى أخواتنا :" الدليل على تحديد وقت يفصل بين الأذان والإقامة

جاء في الحديث:

((بين كلِّ أذانين صلاةٌ، بين كلِّ أذانينِ صلاةٌ . ثم قال في الثالثةِ : لمن شاءَ)).صحيح البخاري

((إذا أقيمتِ الصَّلاةُ فلا تَقوموا حتَّى تَرَوني . وقالَ ابنُ حاتِمٍ : إذا أقيمَتِ أو نوديَ . وزادَ إسحاقُ في روايتِهِ حديثَ مَعمرٍ وشَيبانَ : حتَّى تَروني قَد خَرجْتُ))صحيح مسلم

))اجعل بين أذانك وإقامتك نفسا ، حتى يقضي المتوضئ حاجته في مهل ، ويفرغ الآكل من طعامه في مهل((

((كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُصلي الظّهرَ بالهاجِرَةِ، والعصرَ والشمسُ حَيَّةٌ، والمغرِبَ إذا وجَبَتْ، والعِشاءَ إذا كثُرَ الناسُ عَجَّلَ، وإذا قَلُّوا أخَّرَ، والصُّبحَ بِغَلَسٍ .))صحيح البخاري

قال ابن رجب في فتح الباري(191/2) ـ كان رسول اللهّٰ ـ صلى اللهّٰ عليه وسلم ـ يستحب تأخير العشاء ، ويكره ما يشق على أمته من طول انتظارها ، لأنّه كان رءوفًا بالمؤمنين ، فلذلك كان يعجلها إذا اجتمعوا.

))صلوا قبل المغرب ركعتين ثم قال في الثالثة : لمن شاء ، خاف أن يحسبها الناس سنة((

قال ابن خواز بنداذ : إنّ الأمصار كلها بأسرها لم يزل المسلمون على تعجيل المغرب فيها ، ولا نعلم أحدًا أخَّرَإقامتها في مسجد جماعة عن غروب الشمس ، وفي هذا ما يكفي مع العمل بالمدينة على تعجيلها ،ولو كان وقتها واسعًا لعمل المسلمون فيها كسائر الصلوات ، من أذان المؤذنين واحدًا بعد واحد ، والركوع بين الأذان والإقامة لها ، فتركها دليل على المبادرة بها ، وكان عمر بن عبد العزيز يكتب لعماله : لا تنتظروا بصلاتكم اشتباك النجوم وصلوها والفجاج مسفرة.

وصلاها ابن مسعود حين غربت الشمس ، وقال : هذا والذي لا إله إلا هو وقت هذه الصلاة . ولم يُرو عن واحدًا من الصحابة تأخيرها عن هذا الوقت ،فتح الباري لابن رجب (2/187).

فتوى ابن عثيمين مجموع الفتاوى المجلد الثاني عشر باب الأذان والإقامة الصفحة(190)

110سئل ابن عثيمين : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدد وقتاً بين الأذان والإقامة؟

فأجاب : "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الصلاة في أول الوقت إلا العشاء الآخرة فإنه كان ينظر إلى اجتماع الناس إذا رأهم اجتمعوا عجّل، وإذا رأهم أبطؤوا أخّر (1)، وكان يبقى في البيت حتى يأتيه المؤذن فيعلمه بحضور الصلاة، وربما خرج إليها بدون إعلام.

فالسنة تعجيل جميع الصلوات إلا العشاء، والظهر عند اشتداد الحر، ولكن الصلوات التي لها نوافل راتبة كالفجر والظهر ينبغي للإنسان أن يراعي حال الناس بحيث يتمكنون من الوضوء بعد الأذان، ومن صلاة هذه الراتبة"انتهى كلامها

وهذا كله لا تعلق له بالمسألة ليس نصاً في مسألتنا وإنما غاية ما فيه جعل حد أدنى للفترة بين الأذان والإقامة هذا كل ما في هذه الأخبار وإلا فتحديد فترة معينة تقاس بالدقائق فليس كذلك

ففترة الغلس مثلاً يصلي فيها من يجعل بين الأذان والإقامة عشر دقائق ومن يجعل عشرين ومن يجعل ثلاثين

وقوله في حديث بلال (اجعل بين أذانك وإقامتك نفسا ، حتى يقضي المتوضئ حاجته في مهل ، ويفرغ الآكل من طعامه في مهل) فهذا غاية ما فيه أنه لا يجوز التقليل عن هذا القدر ولكن لا يدل تحديد أو عدم جواز زيادة عليه

وقول ابن عثيمين : (كان ينظر إلى اجتماع الناس إذا رأهم اجتمعوا عجَّل، وإذا رأهم أبطؤوا أخَّر) يستدعي التأمل والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في مشروعية حني السبابة في التشهد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من المسائل الحيوية مسألة صفة السبابة في التشهد ، فمن المشاهد أن كثيراً من الناس يحنون أصابعهم في التشهد حتى تصير الإشارة إلى الأرض!

فهل لهذا الفعل أصل ؟

قال أبو داود في سننه 991 : حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا عثمان يعني ابن عبد الرحمن ثنا عصام بن قدامة من بني بجيلة (بجلة بسكون الجيم هي بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدي وهي أم بني مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور . وملط من بني سليم نسب إليها ولدها وبها يعرفون . هامش د) عن مالك بن

نمير الخزاعي عن أبيه قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم واضعا ذراعه اليمنى على فخذه اليمنى رافعا إصبعه السبابة قد حناها شيئا

في هذا الخبر نكارة إذ لا يوجد في أخبار التشهد خبر يذكر وضع الذراع على الفخذ وإنما فيها وضع الكف على الفخذ ، وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان وضعفه ابن القطان والألباني لجهالة مالك

وقوله : قد حناها شيئاً تعني الحني القليل

قال ابن حبان في صحيحه مبوباً على هذا الخبر : " ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمُصَلِّي عِنْدَ الْإِشَارَةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا أَنْ يَحْنِيَ سَبَّابَتَهُ قَلِيلًا"

فهذا هو الخبر الوحيد في حني السبابة إنما يفيد الحني القليل فيدل بمفهومه على عدم مشروعية الحني الشديد الذي تظهر معه السبابة كأنها مكسورة أو تصير الإشارة إلى الأرض

والخبر لا يثبت وإن ثبت فلا يدل على الصفات التي يفعلها كثير من الناس كما أوضحته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة أبي القاسم الجنيد من أباطيل متأخري الصوفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد من الله عز وجل علي بتدريس كتابي «اقضاء الصراط المستقيم» و «الاستقامة»كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية لبعض إخواني من طلبة العلم

وكتب شيخ الإسلام تفتح له آفاقاً في فهم الأمور على ما هي عليه ، وإزالة ما تلجن عندك من الغبش والتشويش الناشيء عن الأخطاء المنتشرة في بيئاتنا العلمية، والقراءة المتأنية تختلف اختلافاً كلياً في باب الفائدة ، عما عليه القراءة السردية التي يقرأها المرء مع نفسه.

وقد لفت نظري أثناء القراءة أن الشيخ يشير إلى أن متأخري الصوفية أحدثوا الكثير من الأمور التي لا أصل لها عند متقدمي المنسوبين للتصوف، بل بعض من ينتسب إليه الصوفية إذا درست سيرته وجدت أنه لا دليل على أنه كان (صوفياً) بل غاية ما في الأمر أنه كان زاهداً غلبت عليه العبادة ن وكان ينشأ له لذلك أحوال يعبر عنها بعبارات مستحسنة ، فيأتي من يجعله (صوفياً) ثم ربما افترى عليه بعض ضلالاته.

لهذا قلت (المنسوبين للتصوف) ولم أقل (الصوفية) وأعني بهؤلاء أمثال إبراهيم بن أدهم وذي النون المصري وأبي تراب النخشبي والسري السقطي وأبي سليمان الداراني وأحمد بن أبي الحواري وغيرهم، وأما أمثال الحسن البصري والفضيل بن عياض فنسبتهم للتصوف إلى السخف ما هي!

لذا قررت دراسة تراجم هؤلاء وتحقيق قربهم وبعدهم من السنة ، ومما عليه متأخري الصوفية واعتمدت في ذلك كتاباً يعد أوثق كتاب جمع أخبار القوم على جمعه واستسقصائه وهو كتاب (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

) لأبي نعيم الأصبهاني، وشرعت في الأمر أجمع ما صح في الباب وما كان فيه ضعفاً محتملاً يحتمل في الآثار المقطوعة.

وبعد دراسة الكثير منها يمكن تلخيص أحوال هؤلاء القوم أنهم أناس غلبت عليهم العبادة وقد وقع لهم أحوال استغرقوا في شرحها والحث عليها ، غير أنهم عبروا عنها بألفاظ لا تشبه ألفاظ الصحابة والتابعين في المبنى

وإن شابهتها في المعنى ، وربما لا تشابهها في هذا ولا ذاك ، بل يغلب على ألفاظهم التأنق ومراعاة الأسجاع والإغراب في الألفاظ ، إلى حد يصل بعباراتهم في بعض الأحيان إلى الإشكال والاعجام حتى يحتاج المرء إلى أن يتأمل طويلاً في كلامهم حتى يفهم المراد.

وهذا المسلك ينافي التصوف الذي يدعون إليه ، فإن التصوف فيه دعوة إلى ترك العجب وكل ما يتوصل به إلى العجب لهذا كانوا يستغنون عن بعض ملذات الدنيا ، وحتى أبو نعيم مؤلف الحلية كان يأخذه زهو الرواية فيتفنن في تقليب اسم شيخه وتكنيته ونسبته تارةً إلى أبيه وأخرى إلى جده ، حتى إنك لتظن أنهم عدة رجال وهو رجل واحد

، وهذا ينافي التصوف الذي يدعو إلى البعد عن أسباب العجب.

وزيادة على هذا وذاك ، قد فتح هذا المسلك باباً للزنادقة يظهر بعضهم التصوف ثم يعبر بعبارات يريد بها الكفر ، ويظن بعض الناس أن معانيها صالحة ، ولكنها على طريقة القوم في الإلغاز والتكنية، ومع ذلك فلهم عبارات كثيرة رائقة وعامتهم ما كانوا قبورية ولا جهمية ولا طرقية ولا دعاة رهبانية محضة.

وقد أخذتهم هذه الأحوال عن كثير من العلم ، فوقع منهم بعض الأمور المخالفة للسنة لعدم الخبرة بالسنة

وقد ظهر فضل من جمع بين العلم والعبادة على الوجه الأتم كسفيان الثوري وابن المبارك وأحمد ابن حنبل عليهم جلياً، بل ظهر فضل من غلب عليه العلم كالإمام مالك عليهم ، فالعلم لا يعدله شيء لمن خلصت نيته

كما قال الزهري وأحمد.

وقد أبان شيخ الإسلام فضل أهل العلم بالحديث عليهم جلياً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (16/48-49) :" فكم ممن يختم القرآن في اليوم مرة أو مرتين ، وآخر لا ينام الليل ، وآخر لا يفطر ، وغيرهم أقل عبادةً منهم ، وأرفع قدراً في قلوب الأمة ، فهذا كرز بن وبرة ، وكهمس ، وابن طارق ، يختمون القرآن في الشهر تسعين مرة ، وحال ابن المسيب وابن سيرين والحسن وغيرهم في القلوب أرفع ".

وقد غلط في هذا الباب طائفتان:

طائفة خلطت هذا النوع من المنسوبين للتصوف بالزنادقة الخلص الذين انتسبوا للصوفية من المتأخرين ، أو القبورية فذمهم جميعاً بالذم نفسه ، وهذا يظهر في مسلك محمد حامد الفقي في تعليقاته على مدارج السالكين.

وطائفة خلطت بين الفريقين فإذا رأت كلمة في الثناء على بعض المتقدمين المنسوبين للتصوف حملتها على المبتدعة من المتأخرين.

وكلا المسلكين مخالف لسبيل العدل الذي أمرنا الله عز وجل به ، وإن كان أصحاب المسلك الأول أهل اتباع ، وأما المسلك الثاني فأصحابه أهل أغراض دنيئة

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ)

وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إن اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).

وجمع آثار المتقدمين من المنسوبين للتصوف ، وبيان مخالفتهم لمتأخري الصوفية أمرٌ يطول فيه الشرح

ولكنني رأيت أن أذكر أنموذجاً يبين المراد ، وهو الجنيد بن محمد، وسبب وقوع الاختيار عليه أنه الصوفية المتأخرين عامتهم يعظمه ، حتى صار من الأبيات المعروفة التي يلخص فيها بعضهم الحال الشيطانية التي عليها كثيرٌ من أهل المغرب:

في عقد الأشعري وفقه مالك *** وفي طريقة الجنيد السالك

ولو أدركتهم الجنيد السالك لكفرهم!

فأردت أن أجمع آثاره ثم أبين أوجه مخالفته لمتأخري الصوفية الذين يعظمونه ويثنون عليه بل وينتسبون إليه:

(1)قال أبو نعيم في الحلية: (13/ 255)

سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْمُفِيدَ يَقُولَانِ: سَمِعْنَا أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ:

عِلْمُنَا مَضْبُوطٌ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ لَا يُقْتَدَى بِهِ.

هذا خبر ثابت عن الجنيد وهو من أجل الأخبار المنقولة عنه.

وقد احتفى شيخ الإسلام بهذا الخبر فقال في الاستقامة ص249:

"وكلام المشايخ الذين ذكرهم أبو القاسم في هذا الأصل كثير مثل ما ذكره عن الشيخ أبي سليمان الداراني أنه قال ربما يقع النكتة في قلبي من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة

وعن صاحبه أحمد بن أبي الحواري أنه قال من عمل بلا أتباع سنة فباطل عمله

وعن سهل بن عبد الله التستري أنه قال كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس وكل فعل يقفعله بالاقتداء فهو عذاب على النفس

وعن أبي حفص النيسابوري أنه قال من لم يزن أفعاله وأحواله كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال

وعن الجنيد بن محمد أنه قال الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن الجنيد أيضا أنه قال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة."

وكذا احتفى به ابن القيم في مدارج السالكين حيث قال (2/ 367) :" وأما عن جملة العلم : فكلام أبي القاسم الثابت عنه في ضرورة الصادق إلى العلم وأنه لا يفلح من لم يكن له علم وأن طريق القوم مقيدة بالعلم وأنه لا يحل لأحد أن يتكلم في الطريق إلا بالعلم فمشهور معروف قد ذكرنا فيما مضى طرفا منه كقوله : من لم يحفظ القرآن ويكتب

الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة

وأيضا فإن علم العلماء الذين أشار إليهم : هو ما فهموه واستنبطوه من القرآن والسنة"

وفي قول الجنيد هذا عدة مسائل:

المسألة الأولى : الرد على من نفر من العلم الشرعي من أهل البدع واعتمدوا على ما أسموه بالمكاشفات والمنامات وقالوا (أنتم تأخذون علمكم ميتاً عن ميت ونحن نأخذ علمنا عن الحي الذي لا يموت)

ومن سمى علم الحديث بعلم الورق وسمى علمهم علم الخرق أو علم الحقائق

وقد أطنب ابن الجوزي في الرد على هؤلاء في تلبيس إبليس ، وقد قال الله عز وجل : (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)، والنصوص في هذا الباب كثيرة جداً.

المسألة الثانية : الرد على من حكم العقل واعتمد علم الكلام.

المسألة الثالثة : الرد من جعل المجاذيب والمجانين شيوخاً للطريق وقال (خذ الحكمة من أفواه المجانين).

المسألة الرابعة : أهمية حفظ القرآن وكتابة الحديث (بإسناده) لمن سيصير إماماً مقتدى به ، وقد اشتهر في علم الأصول أنه لا يشترط للإمام المجتهد أن يكون حافظاً للقرآن ، بل يكفي أن يحفظ آيات الأحكام فقط ، واعترض عليه الأبهري المالكي بأن آيات الأحكام غير محصورة بعدد ومن حصرها فقد غلط

وقد يستنبط الإمام من قصة من قصص الأنبياء أحكاماً فقهية كثيرة , وهذا قوي

وكتابة الحديث لا تنفع ما لم يميز المرء بين الصحيح والسقيم وإلا صار حاطب ليل يخبط خبط عشواء ، ففي هذا بيان فضيلة أهل الحديث.

المسألة الخامسة : في هذا الرد على من ترك الكتاب والسنة واتجه إلى ما يسمونه بالسماع ، وهي القصائد الملحنة التي افتتن بها خلقٌ كثير

والعجب أنهم يأتون بالقصائد التي قالها بعض من هو متيم مدنف قد أحرق العشق قلبه وينزلونها على رب العالمين

وقد انتقد هذا المسلك المشين ابن القيم في رسالته في السماع ، وقبله شيخ الإسلام في الاستقامة وإن كان ابن القيم قد أطنب

ولما غلب على كثير من المتأخرين منهم التعطيل ، نزهوا الله عز وجل عن الأمر ، وصاروا يقولون هذه القصائد في النبي صلى الله عليه وسلم ! إمعاناً في الشرك والإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم.

فإنك تسمع بعض الأبيات التي لو سمعها فحل لأمذى ، فتقول (من هذه الفاتنة التي أخذت بلب هذا المسكين) فيفاجؤك بقوله في آخر القصيدة بقوله (سكارى في هو طه سكارى) ، برأ الله نبيه من هذا الخطل

ويأتون بأمرد حسن الصوت ليقول هذه الأبيات فالله المستعان!

وتأثر بهم الإخوان المفلسون لاتصال السند المعروف ، فلا تكاد ترى منشداً إلا وهو حسن الصورة ، وإن لم يكن أمرداً تكلف ذلك بحلق لحيته أو تهذيبها!

وبعضهم يصرح ب (ليلى) ويقول (ليلى هي الكعبة)!

فعلاً (سكارى في الهوى)!

وقد سئل شيخ الإسلام عن بعض النساء المتصوفات في عصره كن يجمعن في مجالس سماع ويغلبهن الحال (زعمن) فيقطعن ثيابهن!

وما أظن الحال يبلغ بأحد هذا المبلغ وحب الله ورسوله خير ولا يأتي إلا بخير ، وإنما فيهن شيء آخر غير غلبة الحال!

(2)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 256) : قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ النَّاقِدِ الصُّوفِيِّ صَاحِبِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَطَاءٍ بِبَغْدَادَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَأَقَرَّ بِهِ، قُلْتُ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ:

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِقْدِ الْحِكْمَةِ تَعْرِيفُ الْمَصْنُوعِ صَانِعَهُ وَالْمُحْدَثِ كَيْفَ كَانَ أَحْدَثَهُ؟ وَكَيْفَ كَانَ أَوَّلُهُ؟ وَكَيْفَ أُحْدِثَ بَعْدَ مَوْتِهِ؟

فَيَعْرِفُ صِفَةَ الْخَالِقِ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَصِفَةَ الْقَدِيمِ مِنَ الْمُحْدَثِ، فَيَعْرِفُ الْمَرْبُوبُ رَبَّهُ وْالْمَصْنُوعُ صَانِعَهُ

وَالْعَبْدُ الضَّعِيفُ سَيِّدَهُ

فَيَعْبُدُهُ وَيُوَحِّدُهُ وَيُعَظِّمُهُ وَيَذِلُّ لِدَعْوَتِهِ وَيَعْتَرِفُ بِوُجُوبِ طَاعَتِهِ

فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَالِكَهُ لَمْ يَعْتَرِفْ بِالْمُلْكِ لِمَنِ اسْتَوْجَبَهُ وَلَمْ يُضِفِ الْخَلْقَ فِي تَدْبِيرِهِ إِلَى وَلِيِّهِ

وَالتَّوْحِيدُ عِلْمُكَ وَإِقْرَارُكَ بِأَنَّ اللَّهَ فَرْدٌ فِي أَوَّلِيَّتِهِ، وَأَزَلِيَّتِهِ لَا ثَانِيَ مَعَهُ وَلَا شَيْءَ يَفْعَلُ فِعْلَهُ وَأَفْعَالَهُ الَّتِي أَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ

وَأَنْ يَعْلَمَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يُسْقِمُ وَلَا يُبْرِئُ وَلَا يَرْفَعُ وَلَا يَضَعُ وَلَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ وَلَا يُمِيتُ وَلَا يُحْيِي وَلَا يُسْكِنُ وَلَا يُحَرِّكُ غَيْرُهُ جَلَّ جَلَالُهُ

فَقَدْ سُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَقِيلَ لَهُ: بَيِّنِ التَّوْحِيدَ وَعَلِّمْنَا مَا هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ الْيَقِينُ، فَقِيلَ لَهُ: بَيِّنْ لَنَا

فَقَالَ: هُوَ مَعْرِفَتُكَ أَنَّ حَرَكَاتِ الْخَلْقِ وَسُكُونَهَا فِعْلُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ وَحَّدْتَهُ

وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّكَ جَعَلْتَ اللَّهَ وَاحِدًا فِي أَفْعَالِهِ إِذْ كَانَ لَيْسَ شَيْءٌ يَفْعَلُ أَفْعَالَهُ

وَإِنَّمَا الْيَقِينُ اسْمٌ لِلتَّوْحِيدِ إِذَا تَمَّ وَخَلُصَ

وَإِنَّ التَّوْحِيدَ إِذَا تَمَّ تَمَّتِ الْمَحَبَّةُ وَالتَّوَكُّلُ وَسُمِّيَ يَقِينًا، فَالتَّوَكُّلُ عَمَلُ الْقَلْبِ، وَالتَّوْحِيدُ قَوْلُ الْعَبْدِ، فَإِذَا عَرَفَ الْقَلْبُ التَّوْحِيدَ وَفَعَلَ مَا عَرَفَ فَقَدْ تَمَّ

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّ التَّوَكُّلَ نِظَامُ التَّوْحِيدِ فَإِذَا فَعَلَ مَا عَرَفَ فَقَدْ تَمَّ إِيمَانُهُ وَخَلُصَ فَرْضُهُ

لِأَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ فِعْلَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُهُ شَيْءٌ غَيْرُ اللَّهِ ثُمَّ تَخَافُ غَيْرَهُ وَتَرْجُو غَيْرَهُ لَمْ تَأْتِ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَنْبَغِي فَلَوْ عَمِلْتَ مَا عَرَفْتَ لَرَجَوْتَ اللَّهَ وَحْدَهُ حِينَ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ فِعْلَهُ غَيْرُهُ

فَالْقَوْلُ فِيمَنْ يَقْصُرُ عِلْمُ قَلْبِهِ أَنَّهُ نَاقِصُ التَّوْحِيدِ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ مُشْتَغِلٌ بِالْفِتْنَةِ الَّتِي هِيَ آفَةُ التَّوْحِيدِ

قُلْتُ: قِصَرُ عِلْمِ الْقَلْبِ مَا هُوَ ؟

قَالَ: ظَنُّكَ أَنَّ شَيْئًا يَفْعَلُ فِعْلَ اللَّهِ فَاسْمُ ذَلِكَ الظَّنِّ فِتْنَةٌ، وَالْفِتْنَةُ هِيَ الشِّرْكُ اللَّطِيفُ

قُلْتُ: أَوَلَيْسَ الْفِتْنَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ؟

قَالَ: لَا وَلَكِنَّهَا دَاخِلَةٌ عَلَيْهِ وَمُفْسِدَةٌ لَهُ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: ظَنُّكَ بِاللَّهِ إِذْ ظَنَنْتَ أَنَّ مَنْ يَشَاءُ يَفْعَلُ فِعْلَهُ وَالْكَلَامُ فِي هَذَا يَطُولُ وَلَكِنْ مَنْ يَفْهَمْ يَقْنَعْ بِالْيَسِيرِ."

أقول : هذا الأثر ثابت وفيه مسائل:

الأولى : التفريق بين الخالق والمخلوق خلافاً للكفار الزنادقة أصحاب وحدة الوجود.

الثانية : التنبيه على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية معاً وعدم الاكتفاء بتوحيد الربوبية على طريقة المتكلمين الذي عرفوا (الإله بأنه القادر على الاختراع) فأرجعوا إلى الألوهية إلى الربوبية فضلوا وأضلوا.

الثالثة : قوله (وَأَنْ يَعْلَمَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يُسْقِمُ وَلَا يُبْرِئُ وَلَا يَرْفَعُ وَلَا يَضَعُ وَلَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ وَلَا يُمِيتُ وَلَا يُحْيِي وَلَا يُسْكِنُ وَلَا يُحَرِّكُ غَيْرُهُ جَلَّ جَلَالُهُ) فيه الرد على القبورية الذي يسألون المخلوقين الرزق وشفاء المرضى ، وما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

قال الله تعالى: (أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ).

وقال الله تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا

عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (77) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ).

وقال الله تعالى: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ)، والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً يصعب حصرها.

(3)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 257) : سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مُوسَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا نَصْرٍ الطُّوسِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ عُلْوَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ فِيمَا يَعِظُنِي بِهِ:

يَا فَتَى الْزَمِ الْعِلْمَ وَلَوْ وَرَدَ عَلَيْكَ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا وَرَدَ، وَيَكُونُ الْعِلْمُ مَصْحُوبَكَ فَالْأَحْوَالُ تَنْدَرِجُ فِيكَ وَتَنْفَدُ

لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا).

هذا أثر ثابت وفيه المسائل التي في الأثر الأول والحمد لله رب العالمين

ويزيد عليها في قوله (وَلَوْ وَرَدَ عَلَيْكَ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا وَرَدَ) وفيه أنه مهما بلغ المرء من الأنس بالله عز وجل والعبادة لا يجوز له ترك العلم وفي هذا الرد على من ترك العبادة بحجة سقوط التكاليف وأنه وصل للمراد واحتج بقوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) واليقين الموت لا ما يظن هذا المسكين ، وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم وما فوت صلاةً وهو أعظم الناس يقيناً ، وطعن عمر وهو في الصلاة ، وكان يذاكر في الفرائض على فراش الموت بعدما طعن.

(4)قال أبو نعيم في الحلية (257/13) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ وَحَدَّثَنِي عَنْهُ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

رَأَيْتُ الْجُنَيْدَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟

قَالَ: طَاحَتْ تِلْكَ الْإِشَارَاتُ وَغَابَتْ تِلْكَ الْعِبَارَاتُ وَفَنِيَتْ تِلْكَ الْعُلومُ وَنَفِدَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ، وَمَا نَفَعَنَا إِلَّا رُكَيْعَاتٌ كُنَّا نَرْكَعُهَا فِي الْأَسْحَارِ."

وهذا أثر ثابت ، ولعل الإشارات لم تنفعه لغلبة التأنق في الألفاظ عليها فقل نفعها ، ولو سلكوا مسالك الأوائل لنفعوا وانتفعوا

(5)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 257) : أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْفَقِيهُ الْأَسْفِيعَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ:

الطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنِ اقْتَفَى أَثَرَ الرَّسُولِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ فَإِنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلَّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ.

وهذا أثر ثابت وفيه من المسائل ما في الأثر الأول ، وقد قدمنا احتفاء شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بهذا الأثر.

(6)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 257) : وَقَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ فَقُلْتُ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

سَأَلْتُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَأَسْبَابِهَا فَالْمَعْرِفَةُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ هِيَ مَعْرِفَةٌ وَاحِدَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ بِهَا وَاحِدٌ

وَلَكِنْ لَهَا أَوَّلٌ وَأَعْلَى فَالْخَاصَّةُ فِي أَعْلَاهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَبْلُغُ مِنْهَا غَايَةً وَلَا نِهَايَةً

إِذْ لَا غَايَةَ لِلْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ وَكَيْفَ تُحِيطُ الْمَعْرِفَةُ بِمَنْ لَا تَلْحَقُهُ الْفِكْرَةُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْأَذْهَانُ وَلَا تُكَيِّفُهُ الرُّؤْيَةُ؟

وَأَعْلَمُ خَلْقِهِ بِهِ أَشَدُّهُمْ إِقْرَارًا بِالْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ أَوْ تَكَشُّفِ ذَاتِهِ لِمَعْرِفَتِهِمْ بِعَجْزِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ مَنْ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ

إِذْ هُوَ الْقَدِيمُ وَمَا سِوَاهُ مُحْدَثٌ وَإِذْ هُوَ الْأَزَلِيُّ وَغَيْرُهُ الْمُبْدَأُ وَإِذْ هُوَ الْإِلَهُ وَمَا سِوَاهُ مَأْلُوهٌ وَإِذْ هُوَ الْقَوِيُّ مِنْ غَيْرِ مُقَوٍّ وَكُلُّ قَوِيٍّ بِقُوَّتِهِ قَوِيٌّ وَإِذْ هُوَ الْعَالِمُ مِنْ غَيْرِ مُعَلِّمٍ، وَلَا فَائِدَةَ اسْتَفَادَهَا مِنْ غَيْرِهِ وَكُلُّ عَالِمٍ فَبِعِلْمِهِ عَلِمَ

سُبْحَانَهُ الْأَوَّلُ بِغَيْرِ بِدَايَةٍ وَالْبَاقِي إِلَى غَيْرِ نِهَايَةٍ وَلَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْوَصْفَ غَيْرُهُ وَلَا يَلِيقُ بِسِوَاهُ

فَأَهْلُ الْخَاصَّةِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فِي أَعْلَى الْمَعْرِفَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْهَا غَايَةً وَلَا نِهَايَةً

وَالْعَامَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَوَّلِهَا وَلَهَا شَوَاهِدُ وَدَلَائِلُ مِنَ الْعَارِفِينَ عَلَى أَعْلَاهَا وَعَلَى أَدْنَاهَا

فَالشَّاهِدُ عَلَى أَدْنَاهَا الْإِقْرَارُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَخَلْعِ الْأَنْدَادِ مِنْ دُونِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَبِكِتَابِهِ وَفَرْضِهِ فِيهِ وَنَهْيِهِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى أَعْلَاهَا الْقِيَامُ فِيهِ بِحَقِّهِ، وَاتِّقَاؤُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَإِيثَارُهُ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ وَاتِّبَاعُ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ

وَاجْتِنَابُ مَا لَا يُقَرِّبُ مِنْهُ، فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي فَضَّلَتِ الْخَاصَّةَ عَلَى الْعَامَّةِ هِيَ عَظِيمُ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِهِمْ بِعَظِيمِ الْقَدْرِ وَالْإِجْلَالِ وَالْقُدْرَةِ النَّافِذَةِ وَالْعِلْمِ الْمُحِيطِ وَالْجُودِ وَالْكَرَمِ وَالْآلَاءِ

فَعَظُمَ فِي قُلُوبِهِمْ قَدْرُهُ وَقَدْرُ جَلَالَتِهِ، وَهَيْبَتُهُ وَنَفَاذُ قُدْرَتِهِ، وَأَلِيمُ عَذَابِهِ وَشِدَّةُ بَطْشِهِ وَجَزِيلُ ثَوَابِهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ بِجَنَّتِهِ وَتَحَنُّنِهِ وَكَثْرَةُ أَيَادِيهِ وَنِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ

فَلَمَّا عَظُمَتِ الْمَعْرِفَةُ بِذَلِكَ عَظُمَ الْقَادِرُ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَجَلُّوهُ وَهَابُوهُ وَأَحَبُّوهُ وَاسْتَحْيَوْا مِنْهُ وَخَافُوهُ وَرَجَوْهُ

فَقَامُوا بِحَقِّهِ وَاجْتَنَبُوا كُلَّ مَا نَهَى عَنْهُ وَأَعْطَوْهُ الْمَجْهُودَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ

أَزْعَجَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا اسْتَقَرَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ عَظِيمِ الْمَعْرِفَةِ، بِعَظِيمِ قَدْرِهِ وَقَدْرِ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ

فَهُمْ أَهْلُ الْخَاصَّةِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ

فَلِذَلِكَ قِيلَ: فُلَانٌ بِاللَّهِ عَارِفٌ، وَفُلَانٌ بِاللَّهِ عَالِمٌ لَمَّا رَأَوْهُ مُجِلًّا هَائِبًا رَاهِبًا رَاجِيًا طَالِبًا مُشْتَاقًا وَرِعًا مُتَّقِيًا بَاكِيًا حَزِينًا خَاضِعًا مُتَذَلِّلًا

فَلَمَّا ظَهَرَتْ مِنْهُمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ بِاللَّهِ أَعْرَفُ وَأَعْلَمُ مِنْ عَوَّامِ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ، وَقَالَ دَاودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَهِي مَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ

فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي فَضُلَتْ بِهَا الْخَاصَّةُ الْعَامَّةَ هِيَ عَظِيمُ الْمَعْرِفَةِ فَإِذَا عَظُمَتِ الْمَعْرِفَةُ بِذَلِكَ وَاسْتَقَرَّتْ وَلَزِمَتِ الْقُلُوبَ صَارَتْ يَقِينًا قَوِيًّا فَكَمُلَتْ حِينَئِذٍ أَخْلَاقُ الْعَبْدِ وَتَطَهَّرَ مِنَ الْأَدْنَاسِ فَنَالَ بِهِ عَظِيمَ الْمَعْرِفَةِ بِعَظِيمِ الْقَدْرِ وَالْجَلَالِ وَالتَّذَكُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْخَلْقِ كَيْفَ خَلَقَهُمْ وَأَتْقَنَ صَنْعَتَهُمْ؟

وَفِي الْمَقَادِيرِ كَيْفَ قَدَّرَهَا فَاتَّسَقَتْ عَلَى الْهَيْئَاتِ الَّتِي هَيَّأَهَا وَالْأَوْقَاتِ الَّتِي وَقَّتَهَا، وَفِي الْأُمُورِ كَيْفَ دَبَّرَهَا عَلَى إِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ؟

فَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهَا شَيْءٌ عَنِ الْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ وَالِاتِّسَاقِ عَلَى مَشِيئَتِهِ

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ النَّظَرَ فِي الْقُدْرَةِ يفْتَحُ بَابَ التَّعْظِيمِ لِلَّهِ فِي الْقَلْبِ

وَمَرَّ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: عِظْنَا رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ: بِمَ أَعِظُكَ؟ إِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ اللَّهَ أَغْنَاكَ ذَلِكَ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ

لَكِنْ عَرَفُوهُ عَلَى دَلَالَةِ أَنَّهُمْ لَمَّا نَظَرُوا فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَدَوَرَانِ هَذَا الْفَلَكِ وَارْتِفَاعِ هَذَا السَّقْفِ بِلَا عَمَدٍ وَمَجَارِي هَذِهِ الْأَنْهَارِ وَالْبِحَارِ عَلِمُوا أَنَّ لِذَلِكَ صَانِعًا وَمُدْبِرًا لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ خَلْقِهِ فعَبْدُوهُ بِدَلَائِلِهِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ عَايَنُوهُ، وَاللَّهُ فِي دَارِ جَلَالِهِ عَنْ رُؤْيَتِهِ، فَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ أَنَّهُمْ بِعَظِيمِ قَدْرِهِ أَعْرَفُ وَأَعْلَمُ إِذْ هُمْ لَهُ أَجَلَّ وَأَهْيَبُ."

هذا الأثر قريب من الأثر الثاني وهو ثابت وإن كان إطلاق (الأزلي) و (القديم) من باب الإخبار وإلا ليست أسماءً ثابتةً لله عز وجل، وقد أنكر بعض أهل اللغة صحة كلمة (ازلي) لغةً وكنت متابعاً له حتى رأيت الدارمي عثمان بن سعيد يستخدمها.

وقوله (وما سواه مألوه) يريد به ما سواه يعبده وإن كان في اللفظ غرابة يدل على ذلك السياق

(7)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 259) : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّمْسَارَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

اعْلَمْ يَا أَخِي، أَنَّ الْوُصُولَ إِذَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مَفَاوِزُ مُهْلُكَةٌ وَمَنَاهِلُ مُتْلِفَةٌ لَا تُسْلَكُ إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَلَا تُقْطَعُ إِلَّا بِدَوَامِ رَحِيلٍ

وَأَنَا وَاصِفٌ لَكَ مِنْهَا مَفَازَةً وَاحِدَةً فَافْهَمْ مَا أَنْعَتُهُ لَكَ مِنْهَا وَقِفْ عِنْدَمَا أُشِيرُ لَكَ فِيهَا وَاسْتَمِعْ لِمَا أَقُولُ وَافْهَمْ مَا أَصِفُ:

اعْلَمْ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مَفَازَةً إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ أُرِيدَ بِشَيْءٍ مِنْهَا وَأَسْتَوْدِعَكَ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ

وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْكَ وَاقِيَةً بَاقِيَةً فَإِنَّ الْخَطَرَ فِي سُلُوكِهَا عَظِيمٌ وَالْأَمْرَ الْمَشَاهَدَ فِي الْمَمَرِّ بِهَا جَسِيمٌ

فَإِنَّ مِنْ أَوَائِلِهَا أَنْ يُوغَلَ بِكَ فِي فَيْحِ بَرْزَخٍ لَا أَمَدَ لَهُ إِيغَالًا وَيُدْخَلَ بِكَ بِالْهُجُومِ فِيهِ إِدْخَالًا وَتُرْسَلَ فِي جُوَيْهِنَتِهِ إِرْسَالًا

ثُمَّ تَتَخَلَّى مِنْكَ لَكَ وَيَتَخَلَّى مِنْكَ لَهُ فَمَنْ أَنْتَ حِينَئِذٍ؟ وَمَا يُرَادُ بِكَ؟

وَمَاذَا يُرَادُ مِنْكَ وَأَنْتَ حِينَئِذٍ فِي مَحَلٍّ أَمْنُهُ رَوْعٌ، وَأُنْسُهُ وَحْشَةٌ وَضِيَاؤُهُ ظُلْمَةٌ، وَرَفَاهِيَتُهُ شِدَّةٌ، وَشَهَادَتُهُ غِيبَةٌ، وَحَيَاتُهُ مَيْتَةٌ لَا دَرْكَ فِيهِ لِطَالِبٍ، وَلَا مُهِمَّةَ فِيهِ لِسَارِبٍ وَلَا نَجَاةَ فِيهِ لِهَارِبٍ

وَأَوَائِلُ مُلَاقَاتِهِ اصْطِلَامٌ وَفَوَاتِحُ بَدَائِعِهِ احْتِكَامٌ وَعَوَاطِفُ مَمَرِّهِ احْتِرَامٌ، فَإِنْ غَمَرَتْكَ غَوَامِرُهُ انْتَسَفَتْكَ بَوَادِرُهُ

وَذَهَبَ بِكَ فِي الِارْتِمَاسُ، وَأَغْرَقَتْكَ بِكَثِيفِ الِانْطِمَاسِ فَذَهَبْتَ سِفَالًا فِي الِانْغِمَاسِ إِلَى غَيْرِ دَرْكِ نِهَايَةٍ وَلَا مُسْتَقَرٍ لِغَايَةٍ فَمَنِ الْمُسْتَنْفِذُ لَكَ مِمَّا هُنَالِكَ ؟ وَمَنِ الْمُسْتَخْرِجُ لَكَ مِنْ تِلْكِ الْمَهَالِكِ ؟

وَأَنْتَ فِي فَرْطِ الْإِيَاسِ مِنْ كُلِّ فَرَجٍ مُشَوَّهٍ بِكَ فِي إِغْرَاقِ لُجَّةِ اللُّجَجِ؟

فَاحْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ فَكَمْ مِنْ مُتَعَرِّضٍ اخْتُطِفَ وَمُتَكَلِفٍّ انْتُسِفَ، وَأَتْلَفَ بِالْغِرَّةِ نَفْسَهُ وَأَوْقَعَ بِالسُّرْعَةِ حَتْفَهُ

جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ النَّاجِينَ وَلَا حَرَمَنَا وَإِيَّاكَ مَا خَصَّ بِهِ الْعَارِفِينَ

وَاعْلَمْ يَا أَخِي، أَنَّ الَّذِي وَصَفْتُهُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْمَفَاوِزِ وَعَرَّضْتُ بِبَعْضِ نَعْتِهِ إِشَارَةً إِلَى عِلْمٍ لَمْ أَصِفْهُ

وَكَشْفُ الْعِلْمِ بِهَا يُبْعِدُ وَالْكَائِنُ بِهَا يَفْقِدُ فَخُذْ فِي نَعْتِ مَا تَعْرِفُهُ مِنَ الْأَحْوَالِ وَمَا يَبْلُغُهُ النَّعْتُ وَالسُّؤَالُ

وَيوجَدُ فِي الْمُقَارِبِينَ وَالْأَشْكَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ بِظَفَرِكَ لِظَفَرِكَ وَأَبْعَدُ مِنْ حَظِّكَ لِحَظِّكَ

وَاحْذَرْ مِنْ مُصَادَمَاتِ مُلَاقَاةِ الْأَبْطَالِ وَالْهُجُومِ عَلَى حِينِ وَقْتِ النِّزَالِ وَالتَّعَرُّضِ لِأَمَاكِنِ أَهْلِ الْكَمَالِ قَبْلَ أَنْ تُمَاتَ مِنْ حَيَاتِكَ ثُمَّ تِحْيَى مِنْ وَفَاتِكَ وَتُخْلَقَ خَلْقًا جَدِيدًا وَتَكُونَ فَرِيدًا وَحِيدًا، وَكُلُّ مَا وَصَفْتُهُ لَكَ إِشَارَةٌ إِلَى عِلْمِ مَا أُرِيدُهُ.

هذا الأثر على طريقة القوم في الإلغاز والإبهام ، والمراد هنا بيان عقيدته ومخالفته للمتأخرين وليس شرح ألفاظه فمن أراد الاتباع فعليه بما في الكتب والسنة وما جاء عن الصحابة والتابعين.

(8)قال أبو نعيم في الحلية (260/13) : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ وَقَرَأَهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابٍ كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ:

اعْلَمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ أَنَّ أَقْرَبَ مَا اسْتُدْعِيَّ بِهِ قُلُوبُ الْمُرِيدِينَ وَنُبِّهَ بِهِ قُلُوبُ الْغَافِلِينَ وَزُجِرَتْ عَنْهُ نُفُوسُ الْمُتَخَلِّفِينَ مَا صَدَقَتْهُ مِنَ الْأَقْوَالِ جَمِيعِ مَا اتَّبَعَ بِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ

فَهَلْ يَحْسُنُ يَا أَخِي أَنْ يَدْعُوَ دَاعٍ إِلَى الْأَمْرِ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ شِعَارُهُ وَلَا تَظْهَرُ مِنْهُ زِينَتُهُ وَآثَارُهُ، وَأَلَّا يَكُونَ قَائِلُهُ عَامِلًا فِيهِ بِالتَّحْقِيقِ، وَكُلِّ فِعْلٍ بِذَلِكَ الْقَوْلِ يَلِيقُ

وَأَفِكَ مَنْ دَعَا إِلَى الزُّهْدِ وَعَلَيْهِ شِعَارُ الرَّاغِبِينَ وَأُمِرَ بِالتَّرْكِ وَكَانَ مِنَ الْآخِذِينَ وَأُمِرَ بِالْجِدِّ فِي الْعَمَلِ وَكَانَ مِنَ الْمُقَصِّرِينَ وَحُثَّ عَلَى الِاجْتِهَادِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ إِلَّا قَلَّ قَبُولُ الْمُسْتَمِعِينَ لِقِيلِهِ وَنَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ

فِعْلِهِ وَكَانَ حُجَّةً لِمَنْ جَعَلَ التَّأْوِيلَ سَبَبًا إِلَى اتِّبَاعِ هَوَاهُ وَمُسَهِّلًا لِسَبِيلِ مَنْ آثَرَ آخِرَتَهُ عَلَى دُنْيَاهُ

أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَقَدْ وَصَفَ نَبِيَّهُ شُعَيْبًا وَهُوَ شَيْخُ الْأَنْبِيَاءِ وَعَظِيمٌ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّسُلِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَهُوَ يَقُولُ (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ)

وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ لِمُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ) فَهُوَ لَكُمْ، (إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ)

وَأَمَرَ اللَّهُ لَهُ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)

فَهَذِهِ سِيرَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَالَّذِي يَجِبُ يَا أَخِي عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ بِهِ وَالْمَعْرِفَةِ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ فِي اسْتِتْمَامِ وَاجِبَاتِ الْأَحْوَالِ وَأَنْ يُصَدِّقَ الْقَوْلَ مِنْهُ الْفِعْلُ بِذَلِكَ أَوَّلًا عِنْدَ اللَّهِ وَيَحْظَى بِهِ مَنِ اتَّبَعَهُ آخِرًا

وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ لِلَّهَ ضَنَائِنَ مِنْ خَلْقِهِ أَوْدَعَ قُلُوبِهِمُ الْمَصُونَ مِنْ سِرِّهِ وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ عَظِيمِ أَثَرِهِمْ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ فَهُمْ بِمَا اسْتَوْدَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ حَافِظُونَ وَبِجَلِيلِ قَدْرِ مَا أَمَّنَهُمْ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ عَارِفُونَ

قَدْ فَتَحَ لِمَا اخْتَصَّهُمْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَذْهَانَهُمْ، وَقَرَّبَ مِنْ لَطِيفِ الْفَهْمِ عَنْهُ لِمَا أَرَادَهُ أَفْهَامَهُمْ، وَرَفَعَ إِلَى مَلَكُوتِ عِزِّهِ

هُمُومَهُمْ، وَقَرَّبَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَعْلَى بِالْإِدْنَاءِ إِلَى مَكِينِ الْإِيوَاءِ بِحُبِّهِمْ، وَأَفْرَدَ بِخَالِصِ ذِكْرِهِ قُلُوبَهُمْ

فَهُمْ فِي أَقْرَبِ أَمَاكِنِ الزُّلْفَى لَدَيْهِ وَفِي أَرْفَعِ مَوَاطِنِ الْمُقْبِلِينَ بِهِ عَلَيْهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

إِذَا نَطَقُوا فَعَنْهُ يَقُولُونَ وَإِذَا سَكَتُوا فَبِوَقَارِ الْعِلْمِ بِهِ يَصْمُتُونَ، وَإِذَا حَكَمُوا فَبِحُكْمِهِ لَهُمْ يَحْكُمُونَ

جَعَلَنَا اللَّهُ يَا أَخِي مِمَّنْ فَضَّلَهُ بِالْعِلْمِ وَمَكَّنَهُ بِالْمَعْرِفَةِ وَخَصَّهُ بِالرِّفْعَةِ وَاسْتَعْمَلَهُ بِأَكْمَلِ الطَّاعَةِ وَجَمَعَ لَهُ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وهؤلاء الذين ذكرهم الجنيد إنما اكتسبوا علمهم من الكتاب والسنة ربطاً بالآثار السابقة.

(9)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 261) : أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

وَسُئِلَ عَمَّا تَنْهَى الْحِكْمَةُ ؟

فَقَالَ: الْحِكْمَةُ تَنْهَى عَنْ كُلِّ مَا يُحْتَاجُ أَنْ يُعْتَذَرَ مِنْهُ وَعَنْ كُلِّ مَا إِذَا غَابَ عِلْمُهُ عَنْ غَيْرِكَ، أَحْشَمَكَ ذِكْرُهُ فِي نَفْسِكَ

فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: فَبِمَ تَأْمُرُ الْحِكْمَةُ ؟

قَالَ: تَأْمُرُ الْحِكْمَةُ بِكُلِّ مَا يُحْمَدُ فِي الْبَاقِي أَثَرُهُ وَيطِيبُ عِنْدَ جُمْلَةِ النَّاسِ خَبَرُهُ وَيُؤْمَنُ فِي الْعَوَاقِبِ ضَرَرُهُ

قَالَ: فَمَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِالْحِكْمَةِ ؟

قَالَ: مَنْ إِذَا قَالَ بَلَغَ الْمَدَى وَالْغَايَةَ فِيمَا يَتَعَرَّضُ لِنَعْتِهِ بِقَلِيلِ الْقَوْلِ وَيَسِيرِ الْإِشَارَةِ وَمَنْ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ مِمَّا يُرِيدُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ

قَالَ: فَبِمَنْ تَأْنَسُ الْحِكْمَةُ ؟ وَإِلَى مَنْ تَسْتَرِيحُ وَتَأْوِي ؟

قَالَ: إِلَى مَنِ انْحَسَمَتْ عَنِ الْكُلِّ مَطَامِعُهُ وَانْقَطَعَتْ مِنَ الْفَضْلِ فِي الْحَاجَاتِ مُطَالِبُهُ وَمَنِ اجْتَمَعَتْ هُمُومُهُ وَحَرَكَاتُهُ فِي ذَاتِ رَبِّهِ وَمَنْ عَادَتْ مَنَافِعُهُ عَلَى سَائِرِ أَهْلِ دَهْرِهِ.

وهذا أثر ثابت ، والنهي عن كل ما يعتذر منه ورد في حديث مرفوع يبحث في صحته.

(10)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 262) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِهِمْ وَفَارَقُوهَا بِعُقُودِ أَيْمَانِهِمْ أَشْرَفَ بِهِمْ عِلْمُ الْيَقِينِ عَلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ وَفِيهِ مُقِيمُونَ وَإِلَيْهِ رَاجِعُونَ

فَهَرَبُوا مِنْ مُطَالَبَةِ نُفُوسِهِمُ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَالدَّاعِيَةِ إِلَى الْمَهَالِكِ وَالْمُعِينَةِ لِلْأَعْدَاءِ وَالْمُتَّبِعَةِ لِلْهَوَى وَالْمَغْمُوسَةِ فِي الْبَلَاءِ وَالْمُتَمَكِّنَةِ بِأَكْنَافِ الْأَسْوَاءِ إِلَى قَبُولِ دَاعِي التَّنْزِيلِ الْمُحْكَمِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ إِذْ سَمِعُوهُ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) فَقَرَعَ أَسْمَاعَ فُهُومِهِمْ حَلَاوَةُ الدَّعْوَةِ لِتَصَفُّحِ التَّمْيِيزِ، وَتَنَسَّمُوا بِرَوْحِ مَا أَدَّتْهُ إِلَيْهِمُ الْفُهُومُ الطَّاهِرَةُ مِنْ أَدْنَاسِ خَفَايَا مَحَبَّةِ الْبَقَاءِ فِي دَارِ الْفَنَاءِ

فَأَسْرَعُوا إِلَى حَذْفِ الْعَلَائِقِ الْمُشْغِلَةِ قُلُوبَ الْمُرَاقِبِينَ مَعَهَا، وَهَجَمُوا بِالنُّفُوسِ عَلَى مُعَانَقَةِ الْأَعْمَالِ وَتَجَرَّعُوا مَرَارَةَ الْمُكَابَدَةِ وَصَدَقُوا اللَّهَ فِي مُعَامَلَتِهِ

وَأَحْسَنُوا الْأَدَبَ فِيمَا تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَهَانَتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ وَعَرَفُوا قَدْرَ مَا يَطْلُبُونَ

وَاغْتَنَمُوا سَلَامَةَ الْأَوْقَاتِ وَسَلَامَةَ الْجَوَارِحِ وَأَمَاتُوا شَهَوَاتِ النُّفُوسِ وَسَجَنُوا هُمُومَهُمْ عَنِ التَّلَفُّتِ إِلَى مَذْكُورٍ سِوَى وَلِيِّهِمْ

وَحَرَسُوا قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّطَلُّعِ فِي مَرَاقِي الْغَفْلَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رَقِيبًا مِنْ عِلْمِ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَمَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحَاطَ بِهِ خُبْرًا

فَانْقَادَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ بَعْدَ اعْتِيَاصِهَا، وَاسْتَبَقَتْ مُنَافِسَةً لِأَبْنَاءِ جِنْسِهَا نُفُوسٌ سَاسَهَا وَلِيُّهَا وَحَفِظَهَا بَارِئُهَا وَكَلَأَهَا كَافِيهَا، فَتَوَهَّمْ يَا أَخِي إِنْ كُنْتَ ذَا بَصِيرَةٍ مَاذَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ فِي وَقْتِ مُنَاجَاتِهِمْ؟

وَمَاذَا يَلْقَوْنَهُ مِنْ نَوَازِلِ حَاجَاتِهِمْ؟

تَرَ أَرْوَاحًا تَتَرَدَّدُ فِي أَجْسَادٍ قَدْ أَذْبَلَتْهَا الْخَشْيَةُ وَذَلَّلَتْهَا الْخِدْمَةُ وَتَسَرْبَلَهَا الْحَيَاءُ وَجَمَعَهَا الْقُرْبُ وَأَسْكَنَهَا الْوَقَارُ وَأَنْطَقَهَا الْحِذَارُ، أَنِيسُهَا الْخَلْوَةُ وَحَدِيثُهَا الْفِكْرَةُ وَشِعَارُهَا الذِّكْرُ، شُغْلُهَا بِاللَّهِ مُتَّصِلٌ وَعَنْ غَيْرِهِ مُنْفَصِلٌ

لَا تَتَلَقَّى قَادِمًا وَلَا تُشَيِّعُ ظَاعِنًا، غِذَاؤُهَا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ وَرَاحَتُهَا التَّوَكُّلُ وَكَنْزُهَا الثِّقَةُ بِاللَّهِ وَمِعْوَلُهَا الِاعْتِمَادُ وَدَوَاؤُهَا الصَّبْرُ وَقَرِينُهَا الرِّضَا، نُفُوسٌ قُدِّمَتْ لِتَأْدِيَةِ الْحُقُوقِ وَرُقِّيَتْ لِنَفِيسِ الْعِلْمِ الْمَخْزُونِ وَكُفِيَتْ ثِقَلَ الْمِحَنِ: (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)، (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ).

هذا أثر ثابت وفيه موعظة حسنة يصلح أن يكون خطبة مع شيء من تهذيب الألفاظ تقريباً للعامة.

(11)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 263) : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ:

مَا مِنْ شَيْءٍ أَسْقَطَ لِلْعُلَمَاءِ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ مِنْ مُسَاكَنَةِ الطَّمَعِ مَعَ الْعِلْمِ فِي قُلُوبِهِمْ

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْجُنَيْدَ يَقُولُ: فَتْحُ كُلِّ بَابٍ وَكُلِّ عِلْمٍ نَفِيسٍ بَذْلُ الْمَجْهُودِ

ينعى على العلماء الذين طلبوا الشهرة ، أو تبعوا أهل الدنيا من السلاطين والجماهير وغيرهم ،وطلبوا ودهم ولا بد للود من مبذول يستجلب به ، فكان عندهم إلا أديناهم فاللهم سلم سلم.

وأما من دخل على السلطان ليأمره وينهاه بالتي هي أحسن للتي هي أقوم ، ومن تصدى للناس ليعلمهم الخير مستغنياً عن دنياهم ، وهم طالبون لعلمه فليس من هذا الباب في شيء.

(12)قال أبو نعيم في الحلية (264/13) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ، فِي كِتَابِهِ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ عِنْدِي لَفَنِيَ وَلَكِنَّهُ مِنْ حَقٍّ بَدَا وَإِلَى الْحَقِّ يَعُودُ وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ

كما قدمنا عن ابن القيم ، أنه علم القوم استفيد من الكتاب والسنة في أصله وعلى هذا تدل نصوصه السابقة.

قال أبو نعيم في الحلية (244/13) : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَمْدَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ الْحِيرِيَّ، يَقُولُ:

مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)، وهذا إسناد صحيح إلى أبي عثمان الحيري النيسابوري

وقوله (وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ) يريد تبكيت نفسه ، وأنه وإن كان المعلم للتلاميذ في الظاهر إلا أنه أرذلهم فهم يطلبون يريدون به وجه ويجلسون مجلس التواضع والسكينة ، وهو يتهم نفسه بطلب الشهرة وأنه يجلس مجلساً ربما أدخل عليه الكبر فصار

أرذلهم ، ومع ذلك لم يكف عن التعليم وجاهد نفسه ، إذ لا يعلم أيهما أخطر على المرء تركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقاً ، أم أداؤه لهما على وجه فيه ما فيه ، والواجب أن يجاهد المرء نفسه ولا يفتح الباب للشيطان لإسكاته عن قول كلمة الحق.

وهذه الحال من الجنيد تخالف ما عليه كثير من المعلمين في عصرنا من الاغترار بالنفس ، ومطالبة التلاميذ بتعظيم زائد عما هو عليه حقيقةً ، ودعوة بينة إلى نفسه ، تظهر في شواهد الامتحان فكم من مبطل سكت عنه بحجة (المصلحة) فإذا مس جنابه بشيء استأسد وصار يرغي ويزبد لا يرى مصلحة ولا مفسدة.

(13)قال أبو نعيم في الحلية (124/10) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِ وَحَدَّثَنِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ:

مَا أَرَى لِي عَلَى أَحَدٍ فَضْلًا، قِيلَ: وَلَا عَلَى الْمُخَنَّثِينَ قَالَ: وَلَا عَلَى الْمُخَنَّثِينَ.

هذا من باب التواضع ، وكما قال إذ لا يدري المرء ما يختم له به ، وربما رزق هذا المخنث توبةً قبل الموت جعلته أرفع

منك ، وربما كان قلبك رياءً أو كبراً هما أشد من ذنب ذلك العاصي.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (187/1) :" وأكثر الناس من المتنزهين عن الكبائر الحسية والقاذروات في الكبائر مثلها أو أعظم منها أو دونها ولا يخطر بقلوبهم أنها ذنوب ليتوبوا منها فعندهم من الإزراء على أهل الكبائر واحتقارهم وصولة طاعاتهم ومنتهم على الخلق بلسان الحال واقتضاء بواطنهم لتعظيم الخلق لهم على طاعاتهم اقتضاء لا يخفى على أحد غيرهم وتوابع ذلك ما هو أبغض إلى الله وأبعد لهم عن بابه من كبائر أولئك فإن تدارك الله أحدهم بقاذورة أو كبيرة يوقعه فيها ليكسر بها نفسه ويعرفه قدره ويذله بها ويخرج بها صولة الطاعة من قلبه فهي رحمة في حقه كما أنه إذا تدارك أصحاب الكبائر بتوبة نصوح وإقبال بقلوبهم إليه فهو رحمة في حقهم وإلا فكلاهما على خطر."

(14)قال أبو نعيم في الحلية (223/13) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

دَقَقْتُ عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ الزَّيَّاتِ بَابَهُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقَالَ: مَا كَانَ لَكُمْ شُغْلٌ فِي اللَّهِ يَشْغَلُكُمْ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيَّ؟

قَالَ: الْجُنَيْدُ: فَقُلْتُ: إِذَا كَانَ مَجِيئُنَا إِلَيْكَ مِنْ شُغْلِنَا بِهِ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ، فَفَتَحَ الْبَابَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي التَّوَكُّلِ فَأَخْرَجَ دِرْهَمًا كَانَ عِنْدَهُ ثُمَّ أَجَابَنِي فَأَعْطَى التَّوَكُّلَ حَقَّهُ

ثُمَّ قَالَ: اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُجِيبَكَ وَعِنْدِي شَيْءٌ

فَقُلْتُ لَهُ: مَا قَوْلُكَ فِي رَجُلٍ لَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ حَظٌّ وَيُحْسِنُ الْقِيَامَ بِصِفَاتِ الْحَقِّ وَصِفَاتِ الْخَلْقِ؟

تَرَى مُجَالَسَةَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ وَإِلَّا فَلَا، وَذَكَرَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمُرِيدِينَ، تَحْفَظُ الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: لَا

فَقَالَ: وَاغَوْثَا بِاللَّهِ، مَرِيدٌ لَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ كَأُتْرُجَّةٍ لَا رِيحَ لَهَا، فَبِمَا يَتَنَعَّمُ؟ فَبِمَا يَتَرَنَّمُ؟ فَبِمَا يُنَاجِي رَبَّهُ؟

أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ عَيْشَ الْعَارِفِينَ سَمَاعُ النَّغَمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَغَيْرِهِمْ."

أقول : قوله (فَبِمَا يَتَنَعَّمُ؟ فَبِمَا يَتَرَنَّمُ؟ فَبِمَا يُنَاجِي رَبَّهُ؟) يدل على أنه ما كان عندهم سماع إلا سماع القرآن.

(15)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 224) : وَحَدَّثَنِي عَنْهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ قَالَ:

ذَهَبَ إِلَيْهِ _ يعني أبا جعفر ابن الكوفي _ يَوْمًا الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِصُرَّةِ دَرَاهِمَ عَرَضَهَا عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا مِنْهُ وَذَكَرَ غِنَاهُ عَنْهَا

فَقَالَ لَهُ الْجُنَيْدُ: إِنْ وَجَدْتَ غِنًى عَنْهَا فَفِي أَخْذِهَا سُرُورُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، فَأَخَذَهَا

ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَقُلْتَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ فِي الْعِلْمِ الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ اسْتِعْمَالَ كُلِّ عَمَلِهِ كَلَامُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ سُكُوتُهُ؟

فَسَكَتَ سَاعَةً مُطْرِقًا رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ هُوَ فَتَكَلَّمْ.

هذه مسألة كبيرة ، وبها يدخل الشيطان على كثير من الناس فيقول له (اترك الأمر والنهي لأنك لست أهلاً فأنت يقع منك كذا وكذا) ، والتحقيق أن ترك الأمر والنهي الواجبين معصيةٌ زائدة على نفس اتيانهما ، فمن وقع في معصية سراً ، ثم ما نهى عنها علناً فإثمة مركب من السكوت على الإنكار ووقوع في المنكر ، وأما إذا نهى عنها علناً وإن وقعت منه سراً رجي له أن يوفق إلى توبة أو أن يغفر له، ولو كان من شرط الآمر والناهي أن يكون على الاستقامة التامة ما أمر احد بالمعروف ولا نهى عن المنكر،

وهذا كله في الواجبات ، وأما المستحبات فلا ضير من أمر الناس بها وإن لم يفعلها المرء بلا خلاف.

(16)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 265) : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ وَسَأَلَهُ جَعْفَرٌ:

مَا تَقُولُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الذِّكْرِ الْخَفِيِّ؟ مَا هُوَ الَّذِي لَا تَعْلَمُهُ الْحَفَظَةُ؟ وَمِنْ أَيْنَ زَادَ عَمَلُ السِّرِّ عَلَى عَمَلِ الْعَلَانِيَةِ سَبْعِينَ ضِعْفًا؟

فَأَجَابَهُ فَقَالَ: وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِأَرْشَدِ الْأُمُورِ وَأَقْرَبِهَا إِلَيْهِ، وَاسْتَعْمَلَنَا وَإِيَّاكُمْ بِأَرْضَى الْأُمُورِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ وَخَتَمَ لَنَا وَلَكُمْ بِخَيْرٍ

فَأَمَّا الذِّكْرُ الَّذِي يَسْتَأْثِرُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ دُونَ غَيْرِهِ فَهُوَ مَا اعْتَقَدَتْهُ الْقُلُوبُ وَطُوِيَتْ عَلَيْهِ الضَّمَائِرُ مِمَّا لَا تُحَرِّكُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَالْجَوَارِحُ وَهُوَ مِثْلُ الْهَيْبَةِ لِلَّهِ وَالتَّعْظِيمِ لِلَّهِ وَالْإِجْلَالِ لِلَّهِ وَاعْتِقَادِ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَذَلِكَ كُلُّهُ فِيمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ وَهَذِهِ أَشْيَاءُ امْتِدِحَ اللَّهُ بِهَا فَهِيَ لَهُ وَحْدَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

وَأَمَّا مَا تَعْلَمُهُ الْحَفَظَةُ فَمَا وُكِّلَتْ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، وَقَوْلُهُ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَهَذَا الَّذِي وُكِّلَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ الْحَافِظُونَ مَا لَفِظَ بِهِ وَبَدَا مِنْ لِسَانِهِ، وَمَا يُعْلِنُونَ وَيَفْعَلُونَ هُوَ مَا ظَهَرَ بِهِ السَّعْيُ، وَمَا أَضْمَرَتْهُ الْقُلُوبُ مِمَّا لَمْ يَظْهَرْ عَلَى الْجَوَارِحِ وَمَا تَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ فَذَلِكَ يَعْلَمُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

وَكُلُّ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ مَا عُقِدَ لَا يُجَاوِزُ الضَّمِيرَ فَهُوَ مِثْلُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَمَا رُوِيَ فِي الْخَبَرِ مِنْ فَضْلِ عَمَلِ السِّرِّ عَلَى عَمَلِ الْعَلَانِيَةِ وَأَنَّ عَمَلَ السِّرِّ يَزِيدُ عَلَى عَمَلِ الْعَلَانِيَةِ سَبْعِينَ ضِعْفًا

فَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَمَلًا فَأَسَرَّهُ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يَنْفَرِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِلْمِ ذَلِكَ الْعَمَلِ مِنْهُ وَمَعْنَاهُ أَنْ يسْتَغْنَى بِعِلْمِ اللَّهِ فِي عَمَلِهِ عَنْ عِلْمِ غَيْرِهِ وَإِذَا اسْتَغْنَى الْقَلْبُ بِعِلْمِ اللَّهِ أَخْلَصَ الْعَمَلَ فِيهِ، وَلَمْ يَعْرُجْ عَلَى مَنْ دُونَهُ فَإِذَا عَلِمَ جَلَّ ذِكْرُهُ بِصِدْقِ قَصْدِ الْعَبْدِ إِلَيْهِ وَحْدَهُ، وَسَقَطَ عَنْ ذِكْرِهِ مَنْ دُونَهُ أَثْبَتَ ذَلِكَ الْعَمَلَ فِي أَعْمَالِ الْخَالِصِينَ الصَّالِحِينَ الْمُؤْثِرِينَ لِلَّهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ وَجَازَاهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ بِصِدْقِهِ مِنَ الثَّوَابِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَلَى مَا عَمِلَ مَنْ لَا يَحِلُّ مَحَلَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَم.

الخبر الذي اعتمده في فضل عمل السر على عمل العلانية لا يثبت ، وهذه آفة في كثيرة من المنسوبين للتصوف ،

يشرحون أخباراً لا تثبت، والتحقيق أن عمل العلانية إن أراد به دعوة الناس إلى الخير وحثهم عليه فهو أفضل من عمل السر وإن لم يكن الأمر كذلك فالسر أفضل لقربه من الإخلاص.

قال الله تعالى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)، وفي الحديث الصحيح في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ((وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ))، وفيه أيضاً : (وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) ، وتأمل قوله (خالياً).

وقال أبو داود في الزهد 112 : نا محمد بن كثير ، قال : أنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن الزبير قال : من استطاع أن تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل.

حدثنا أبو داود قال : نا مسدد ، قال : نا يحيى ، عن إسماعيل ، قال : ني قيس ، قال: سمعت الزبير بن العوام ، يقول مثله.

وأما من يعمل بالعلن ليقتدي به الناس ففيه الحديث الصحيح (مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً)

وقد قاله النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تصدق أمام الناس فاقتدوا به

لذا قال ابن القيم في مدارج السالكين (3/ 341) :" وقال بعضهم رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين وهذا كلام ظاهره منكر جدا يحتاج إلى شرح فالعارف لا يرائي المخلوق طلبا للمنزلة في قلبه وإنما يكون رؤياه نصيحة وإرشادا وتعليما ليقتدى به فهو يدعو إلى الله بعمله."

وهذا كله في العمل الذي يحتمل الأمرين الإعلان والإسرار وأما ما أوجب الله في الإعلان فالأفضل فيه الإعلان مطلقاً كالصلاة في جماعة في الفريضة هي أفضل من صلاتها في البيت.

(17)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 265) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ فِي كِتَابِهِ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الدَّيْنَوَرِيِّ:

مَنِ اسْتَخْلَصَهُ الْحَقُّ بِمُفْرَدِ ذِكْرِهِ وَصَافَاهُ يَكُونُ لَهُ وَلِيًّا مُنْتَخِبًا مُكْرِمًا مُوَاصِلًا يُوَرِّثُهُ غَرَائِبَ الْأَنْبِيَاءِ وَيَزِيدُهُ فِي التَّقْرِيبِ زُلْفًى وَيُثْبِتُهُ فِي مُحَاضِرِ النَّجْوَى وَيَصْطَنِعُهُ لِلْخُلَّةِ وَالِاصْطِفَاءِ وَيَرْفَعُهُ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَيُبَلِّغُهُ فِي الرِّفْعَةِ إِلَى الْمُنْتَهَى وَيُشْرِفُ بِهِ مِنْ ذِرْوَةِ الذُّرَى عَلَى مَوَاطِنِ الرُّشْدِ وَالْهُدَى وَعَلَى دَرَجَاتِ الْبَرَرَةِ الْأَتْقِيَاءِ وَعَلَى مَنَازِلِ الصَّفْوَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ فَيَكُونُ كُلُّهُ مُنْتَظِمًا وَعَلَيْهِ بِالتَّمْكِينِ مُحْتَوِيًا وَبِأَنْبَائِهِ خَبِيرًا عَالِمًا وَعَلَيْهِ بِالْقُوَّةِ وَالِاسْتِظْهَارِ حَاكِمًا وَبِإِرْشَادِ الطَّالِبِينَ لَهُ إِلَيْهِ قَائِمًا وَعَلَيْهِمْ بِالْفَوَائِدِ وَالْعَوَائِدِ وَالْمَنَافِعِ دَائِمًا، وَلِمَا نَصَبَ لَهُ الْأَئِمَّةَ مِنَ الرِّعَايَةِ لَدَيْهِ بِهِ لَازِمًا، وَذَلِكَ إِمَامُ الْهُدَاةِ السُّفَرَاءِ الْعُظَمَاءِ الْأَجِلَّةِ الْكُبَرَاءِ اللَّذَيْنِ جَعَلَهُمْ لِلدِّينِ عُمُدًا وَلِلْأَرْضِ أَوْتَادًا جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَرْفَعِهِمْ لَدَيْهِ قَدْرًا وَأَعْظَمِهِمْ فِي مَحَلِّ عِزِّهِ أَمْرًا إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ سُمَيْعٌ.«

(18)قال أبو نعيم في الحلية (267/13) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ، عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْآفَاتِ أَكْثَرُهُمْ بَلَاءً وَآفَةً

إما أن يريد وصف نفسه (تواضعاً) ، أو يريد أن متطلبي المعاصي والفواحش أعلم الناس بها ، وما صاروا إلا لأنهم

تلطبوها بشغف وخالطوا أدناسهم حتى بلغت منهم المبلغ.

(19)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 267) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ، عُثْمَانُ قَالَ:

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ الْجُنَيْدِ فَلَقِيَهُ الشِّبْلِيُّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا تَقُولُ فِيمَنِ الْحَقُّ حَسْبُهُ نَعْتًا وَعِلْمًا وَوُجُودًا ؟

فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ جَلَّتِ الْأُلُوهِيَّةُ وَتَعَاظَمَتِ الرُّبُوبِيَّةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَكَابِرِ الطَّبَقَةِ أَلْفُ طَبَقَةٍ فِي أَوَّلِ طَبَقَةٍ مِنْهَا ذَهَبَ الِاسْمُ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ: مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَصِلُ بِبَذْلِ الْمَجْهُودِ فَمُتَعَنٍّ وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَصِلُ بِغَيْرِ بَذْلِ الْمَجْهُودِ فَمُتَمَنٍّ، وَمُتَعَلِّمٌ يَتَعَلَّمُ الْحَقِيقَةَ يُوَصِّلُهُ اللَّهُ إِلَى الْهِدَايَةِ, قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

(20)قال أبو نعيم في الحلية (267/13) : أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مِقْسَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ:

لَوْ بَدَتْ عَيْنٌ مِنَ الْكَرَمِ لَأَلْحَقَتِ الْمُسِيئِينَ بِالْمُحْسِنِينَ وَبَقِيَتْ أَعْمَالُ الْعَامِلِينَ فَضْلًا لَهُمْ.

أقول : قال البخاري في صحيحه 5673 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ.

(21)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 268) : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ أَبَا الْقَاسِمِ، يَقُولُ:

وَرَأَى رُوَيْمًا وَقَدْ، تَوَلَّى الْقَضَاءَ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَبَّأَ فِي سِرِّهِ حُبَّ الدُّنْيَا عِشْرِينَ سَنَةً فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا.

قد كان جماعة من السلف ينكرون على من دخل في القضاء ، ذكر وكيع طرفاً من ذلك في أخبار القضاة ، ورويم هذا كان قد أظهر التزهد والتقلل والتخشن عشرين عاماً ، حتى لما دعي إلى القضاء قبل بذلك مسرعاً فقال فيه الجنيد هذه الكلمة، ورويم لم يكن يقضي بغير ما أنزل الله ، ولا داهن مبتدعاً في ذلك الأمر ، فكيف بمن يظهر الزهد

والتقلل حتى إذا دعاه داعي الشهرة والأضواء ، هرول إليها مسرعاً وصار ينكر ما كان يعرف ويعرف ما كان ينكر ، اللهم سلم سلم.

(22)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 269) : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، يَقُولُ

وَسَأَلَهُ سَائِلٌ: الْعِنَايَةُ قَبْلَ أُمِّ الْبِدَايَةِ , فَقَالَ: الْعِنَايَةُ قَبْلَ الطِّينِ وَالْمَاءِ

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ يَقُولُ:

يَا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ اجْعَلْنِي مِنْ بَعْضِ شَأْنِكَ.

يريد بالعناية التوفيق من الله عز وجل.

(23)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 273) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

كَانَ يُعَارِضُنِي فِي بَعْضِ أَوْقَاتِي أَنْ أَجْعَلَ نَفْسِي كَيُوسُفَ وَأَكُونَ أَنَا كَيَعْقُوبَ فَأَحْزَنَ عَلَى نَفْسِي لِمَا فَقَدْتُ مِنْهَا كَمَا حَزِنَ يَعْقُوبُ عَلَى فَقْدِهِ لِيُوسُفَ فَمَكَثْتُ أَعْمَلُ مُدَّةً فِيمَا أَجِدُهُ عَلَى حَسْبِ ذَلِكَ

سبحان الله هذه حال عجيبة ، وكل خير في اتباع من سلف.

(24)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 274) : أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ، مُحَمَّدٌ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

رَأَيْتُ بَعْدَ أَنْ أَدَّيْتُ، وِرْدِي وَوضِعْتُ جَنْبِي؛ لِأَنَامَ كَأَنَّ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِي: إِنَّ شَخْصًا يَنْتَظِرُكَ فِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا شَخْصٌ وَاقِفٌ فِي سَوَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَتَى تَصِيرُ النَّفْسُ دَاؤُهَا دَوَاؤُهَا؟

قُلْتُ: إِذَا خَالَفَتْ هَوَاهَا صَارَ دَاؤُهَا دَوَاءَهَا، قَالَ: قُلْتُ هَذَا لِنَفْسِي، فَقَالَتْ: لَا أَقْبَلُ مِنْكَ حَتَّى تَسْأَلَ عَنْهُ الْجُنَيْدَ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانٌ الْجِنِّيُّ، وَقَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَغْرِبِ .

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: لَا تَكُونُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ حَتَّى لَا تَبْقَى عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ بَقِيَّةٌ

قَالَ: وَسَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ: لَا تَكُونُ عَبْدَ اللَّهِ حَقًّا وَأَنْتَ لِشَيْءٍ سِوَاهُ مُسْتَرَقًّا.

يريد أنك لا ترجو إلا الله ولا تخاف سواه ولا تتوكل إلا عليه ، وهذا واضح في الرد على القبورية الذين علقوا قلوبهم بالمقبورين.

(25)قال أبو نعيم في الحلية (278/13) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فِي كِتَابِهِ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

حَاجَةُ الْعَارِفِينَ إِلَى كَلَاءَتِهِ وَرِعَايَتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ)، وَنُجْحُ قَضَاءِ كُلِّ حَاجَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَرْكُهَا وَفَتْحُ كُلِّ بَابٍ شَرِيفٍ بَذْلُ الْمَجْهُودِ

قَالَ: وَرَأَيْتُ الْجُنَيْدَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: أَلَيْسَ كَلَامُ الْأَنْبِيَاءِ إِشَارَاتٌ عَنْ مُشَاهَدَاتٍ , فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: كَلَامُ الْأَنْبِيَاءِ بِنَاءٌ عَنْ حُضُورٍ، وَكَلَامُ الصِّدِّيقِينَ إِشَارَاتٌ عَنْ مُشَاهَدَاتٍ

قَالَ: وَكَتَبَ الْجُنَيْدُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ: مَنْ أَشَارَ إِلَى اللَّهِ وَسَكَنَ إِلَى غَيْرِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ وَحَجَبَ ذِكْرَهُ عَنْ قَلْبِهِ وَأَجْرَاهُ عَلَى لِسَانِهِ فَإِنَّهُ انْتَبَهَ وَانْقَطَعَ عَمَّنْ سَكَنَ إِلَيْهِ وَرَجَعَ إِلَى مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ، كَشَفَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْمِحَنِ وَالْبَلْوَى فَإِنْ دَامَ نَزَعَ اللَّهُ عَلَى سُكُونِهِ مِنْ قُلُوبِ الْخَلْقِ الرَّحْمَةَ عَلَيْهِ وَأُلْبِسَ لِبَاسَ الطَّمَعِ لِتَزْدَادَ مُطَالَبَتُهُ مِنْهُمْ مَعَ فُقْدَانِ الرَّحْمَةِ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَتَصِيرُ حَيَاتُهُ عَجْزًا وَمَوْتُهُ كَدًّا وَمَعَادُهُ أَسَفًا، وَنَحْنُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ السُّكُونِ إِلَى غَيْرِهِ.

وَقَالَ الْجُنَيْدُ:

لَوْ أَقْبَلَ صَادِقٌ عَلَى اللَّهِ أَلْفَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ لَحْظَةً كَانَ مَا فَاتَهُ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَهُ

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْجُنَيْدِ: عَلَامَ يَتَأَسَّفُ الْمُحِبُّ؟

قَالَ: عَلَى زَمَانِ بَسْطَ أَوْرَثَ قَبْضًا، أَوْ زَمَانِ أُنْسٍ أَوْرَثَ وَحْشَةً؟ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

قَدْ كَانَ لِي مَشْرَبٌ يَصْفُو بِرُؤْيَتِكُمْ ... فَكَدَّرَتْهُ يَدُ الْأَيَّامِ حِينَ صَفَا

تأمل قوله (مَنْ أَشَارَ إِلَى اللَّهِ وَسَكَنَ إِلَى غَيْرِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ) وقارنه بأحوال الداعين المستغيثين بغير الله عز وجل.

(26)قال أبو نعيم في الحلية (279/13) : كَتَبَ إِلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَخْبَرَنِي عَنْهُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَوَّاسُ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُخْلِصُ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ بِرِّهِ حَسْبَمَا خَلُصَتِ الْقُلُوبُ بِهِ إِلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ فَانْظُرْ مَاذَا خَالَطَ قَلْبَكَ؟

كَتَبَ إِلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَخْبَرَنِي عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ، يَقُولُ:

يَا ذَاكِرَ الذَّاكِرِينَ بِمَا بِهِ ذَكَرُوهُ، وَيَا بَادِئَ الْعَارِفِينَ بِمَا بِهِ عَرَفُوهُ، وَيَا مُوَفِّقَ الْعَامِلِينَ لِصَالِحِ مَا عَمِلُوهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَكَ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَذْكُرُكَ إِلَّا بِفَضْلِكَ.

هذا أثر ثابت وفيه الدعوة للإخلاص والرد على من تعلق بغير الله عز وجل.

(27)قال أبو نعيم في الحلية (279/13) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَخْلَصَ لِنَفْسِهِ صَفْوَةً مَنْ خَلَقَهُ وَخَصَّهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِهِ فَاسْتَعْمَلَهُمْ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ وَأَقْرَبِهَا مِنَ الزُّلْفَى لَدَيْهِ، وَبَلَّغَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى وَالذِّرْوَةَ الْمُتَنَاهِيَةَ الْعُلْيَا، وَبَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَرْكِ الِالْتِفَاتِ إِلَى كُلِّ حَالٍ مَاضِيَةٍ فَإِنَّ الِالْتِفَاتَ إِلَى مَا مَضَى شُغْلٌ عَمَّا يَأْتِي مِنَ الْحَالَةِ الْكَائِنَةِ وَأُوصِيكَ بِتَرْكِ الْمُلَاحَظَةِ لِلْحَالِ الْكَائِنَةِ وَبِتَرْكِ الْمُنَازَلَةِ لَهَا بِجَوَلَانِ الْهِمَّةِ لِمُلْتَقَى الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْوَقْتِ الْوَارِدِ بِذِكْرِ مَوْرِدِهِ وَنَسَقِ ذِكْرِ مَوْجُودِهِ فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ هَكَذَا كُنْتَ تَذْكُرُ مَنْ هُوَ أَوْلَى وَلَا تَضُرُّكَ رُؤْيَةُ الْأَشْيَاءِ وَأُوصِيكَ بِتَجْرِيدِ الْهَمِّ وَتَفْرِيدِ الذِّكْرِ وَمُخَالَصَةِ الرَّبِّ بِذَلِكَ

كُلِّهِ وَاعْمَلْ عَلَى تَخْلِيصِ هَمِّكَ مِنْ هَمِّكَ لِهَمِّكَ وَاطْلُبِ الْخَالِصَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَلْبِكَ وَكُنْ حَيْثُ يَرَاكَ لِمَا يُرَادُ لَكَ وَلَا تَكُنْ حَيْثُ يُرَادُ لَكَ لِمَا تُرِيدُ لِنَفْسِكَ، وَاعْمَلْ عَلَى مَحْوِ شَاهِدِكَ مِنْ شَاهِدِكَ حَتَّى يَكُونَ الشَّاهِدُ عَلَيْكَ شَاهِدًا لَكَ بِمَا يَخْلُصُ مِنْ شَاهِدِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنْ كُنْتَ كُلَّكَ لَهُ كَانَ لَكَ بِكُلِّ الْكُلِّ فِيمَا تُحِبُّهُ مِنْهُ فَكُنْ مُؤْثِرًا لَهُ بِكُلِّ مَنِ انْبَسَطَ لَهُ مِنْكَ وَمِنْهُ بَدَا لَكَ وَمِنْهُ بِهِ يَبْسُطُ عَلَيْكَ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمُكَ وَلَا تَبْلُغُ إِلَى أَمَانِيكَ وَآمَالِكِ وَإِذَا بُلِيتَ بِمُعَاشَرَةِ طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ فَعَاشِرْهُمْ عَلَى مَقَادِيرِ أَمَاكِنِهِمْ وَكُنْ مُشْرِقًا عَلَيْهِمْ بِجَمْيلِ مَا آتَاكَ اللَّهُ وَفَضَّلَكَ بِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحِبِهِ وَسَلَّمَ.«

قوله (وَكُنْ حَيْثُ يَرَاكَ لِمَا يُرَادُ لَكَ وَلَا تَكُنْ حَيْثُ يُرَادُ لَكَ لِمَا تُرِيدُ لِنَفْسِكَ) فيه مشاهدة الأمر والنهي خلافاً لمن أسقطه بحجة الوصول إلى المراد من زنادقة الصوفية.

(28)قال أبو نعيم في الحلية (280/13) : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَسُئِلَ، عَنِ الرِّضَا، فَقَالَ: " سَأَلْتُمْ عَنِ الْعَيْشِ الْهَنِيءِ، وَقُرَّةِ الْعَيْنِ، مَنْ كَانَ عَنِ اللَّهِ رَاضِيًا، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَهْنَأُ الْعَيْشِ عَيْشُ الرَّاضِينَ عَنِ اللَّهِ، فَالرِّضَا اسْتِقْبَالُ مَا نَزَلَ مِنَ الْبَلَاءِ

بِالطَّاقَةِ وَالْبِشْرِ وَانْتِظَارِ مَا لَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ بِالتَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ وَذَلِكَ أَنَّ رَبَّهُ عِنْدَهُ أَحْسَنُ صُنْعًا بِهِ وَأَرْحَمُ بِهِ وَأَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُهُ فَإِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ لَمْ يَكْرَهْهُ وَكَانَ ذَلِكَ إِرَادَتَهُ، مُسْتَحْسِنًا ذَلِكَ الْفِعْلَ مِنْ رَبِّهِ فَإِذَا عَدَّ مَا نَزَلَ بِهِ إِحْسَانًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ رَضِيَ فَالرِّضَا هُوَ الْإِرَادَةُ مَعَ الِاسْتِحْسَانِ بِأَنْ يَكُونَ مَرِيدًا لِمَا صَنَعَ مُحِبًّا رَاضِيًا عَنِ اللَّهِ بِقَلْبِهِ

قد حقق شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم أن الصبر واجب والرضا مستحب.

(29)قال أبو نعيم في الحلية (280/13) : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ:

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَا يُخَلِّي الْأَرْضَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَلَا يُعَرِّيهَا مِنْ أَحِبَّائِهِ لِيَحْفَظَ بِهِمْ مَنْ جَعَلَهُمْ سَبَبًا لِحِفْظِهِ وَيَحْفَظَ بِهِمْ مَنْ جَعَلَهُمْ سَبَبًا لِكَوْنِهِ وَأَنَا أَسْأَلُ الْمَنَّانَ بِفَضْلِهِ وَطَوْلِهِ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكَ مِنَ الْأُمَنَاءِ عَلَى سِرِّهِ الْحَافِظِينَ لِمَا اسْتُحْفِظُوهُ مِنْ جَلِيلِ أَمْرِهِ تَجْمِيلًا مِنْهُ لَنَا بِأَعْظَمِ الرُّتَبِ وَإِشْرَاقًا بِنَا عَلَى كُلِّ ظَاهِرٍ وَمُحْتَجِبٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ زَيَّنَ بَسِيطَ أَرْضِهِ وَفَسِيحَ سَعَةِ مُلْكِهِ بِأَوْلِيَائِهِ وَأُولِي الْعِلْمِ بِهِ وَجَعَلَهُمْ أَبْهَجَ لَامِعٍ سَطَعَ نُورُهُ وَعَنَّ لِقُلُوبِ الْعَارِفِينَ ظُهُورُهُ، وَهُمْ أَحْسَنُ زِينَةٍ مِنَ السَّمَاءِ

الْبَهجَةِ بِضِيَاءِ نُجُومِهَا وَنُورِ شَمْسِهَا وَقَمَرِهَا، أُولَئِكَ أَعْلَامٌ لِمَنَاهِجِ سَبِيلِ هِدَايَتِهِ، وَمَسَالِكِ طُرُقِ الْقَاصِدِينَ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمَنَارٌ نُورٍ عَلَى مَدَارِجِ السَّاعِينَ إِلَى مُوَافَقَتِهِ وَهُمْ أَبْيَنُ فِي مَنَافِعِ الْخَلِيقَةِ أَثَرًا وَأَوْضَحُ فِي دِفَاعِ الْمَضَّارِ عَنِ الْبَرِيَّةِ خَيْرًا مِنَ النُّجُومِ الَّتِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يُهْتَدَى وَبِأَثَرِهَا عِنْدَ مُلْتَبِسِ الْمَسَالِكِ يُقْتَدَى؛ لِأَنَّ دِلَالَاتِ النُّجُومِ تَكُونُ بِهَا نَجَاةُ الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ، وَدِلَالَاتُ الْعُلَمَاءِ بِهَا تَكُونُ سَلَامَةُ الْأَدْيَانِ وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ مَنْ يَفُوزُ بِسَلَامَةِ دِينِهِ وَمَنْ يَفُوزُ بِسَلَامَةِ دُنْيَاهُ وَبَدَنِهِ.

قوله (إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَا يُخَلِّي الْأَرْضَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَلَا يُعَرِّيهَا مِنْ أَحِبَّائِهِ لِيَحْفَظَ بِهِمْ مَنْ جَعَلَهُمْ سَبَبًا لِحِفْظِهِ) قد يظن ظان أن بعض دلالة لبعض ترهات القبورية ، وليس الأمر كذلك ، بل هو يريد أن الله عز وجل لا يهلك الناس وفيهم الأولياء الصلحاء

قال ابن أبي الدنيا في الأولياء 62 : نا محمد بن يزيد ، نا عبيدة ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : إذا كان فيها خمسة لم يعذبوا.

وقال ابن المبارك في الزهد 331 : أخبرنا محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر قال : إن الله ليصلح بصلاح العبد

ولده ، وولد ولده ، ويحفظه في دويرته ، والدويرات التي حوله ما دام فيهم

ولعل قوله تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، ولكن الولي إذا مات لم يكن هذا الحكم مستمراً وهذا واضح من قول الجنيد (لا يخلي الأرض) يعني من الأحياء فيكون فيه رد على القبورية، ولكن الخبث إذا كثر هلك الناس وإن كان فيهم الصالحون كما ورد في الخبر الصحيح.

(30)قال أبو نعيم في الحلية (13/ 283) : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الضِّيقَ فَعَلَّمَهُ وَقَالَ: قُلِ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْكَ مَا هُوَ لَكَ وَأَسْتَعِيذُكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يُسْخِطُكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَفَاءِ الصَّفَاءِ صَفَاءً أَنَالُ بِهِ مِنْكَ شَرَفَ الْعَطَاءِ اللَّهُمَّ وَلَا تَشْغَلْنِي شُغُلَ مَنْ شَغَلَهُ عَنْكَ مَا أَرَادَ مِنْكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَذْكُرُكَ ذِكْرَ مَنْ لَا يُرِيدُ بِذَاكِرِهِ مِنْكَ إِلَّا مَا هُوَ لَكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ غَايَةَ قَصْدِي إِلَيْكَ مَا أَطْلُبُهُ مِنْكَ اللَّهُمَّ أَمْلَأْ قَلْبِي بِكَ فَرَحًا وَلِسَانِي لَكَ ذِكْرًا وَجَوَارِحِي فِيمَا يُرْضِيكَ شُغُلًا اللَّهُمَّ امْحُ عَنْ قَلْبِيَ كُلَّ ذِكْرٍ إِلَّا ذِكْرَكَ وَكُلَّ حُبٍّ إِلَّا حُبَّكَ وَكُلَّ وُدٍّ إِلَّا وُدَّكَ وَكُلَّ إِجْلَالٍ إِلَّا إِجْلَالَكَ، وَكُلَّ تَعْظِيمٍ إِلاَّ تَعْظِيْمَكَ،

وَكُلَّ رَجَاءٍ إِلَّا لَكَ، وَكُلَّ خَوْفٍ إِلَّا مِنْكَ وَكُلَّ رَغْبَةٍ إِلَّا إِلَيْكَ وَكُلَّ رَهْبَةٍ إِلَّا لَكَ وَكُلَّ سُؤَالٍ إِلَّا مِنْكَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ لَكَ يُعْطِي وَلَكَ يَمْنَعُ وَبِكَ يَسْتَعِينُ وَإِلَيْكَ يَلْجَأُ وَبِكَ يَتَعَزَّزُ وَلَكَ يَصْبِرُ وَبِحُكْمِكَ يَرْضَى، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَقْصِدَ إِلَيْكَ قَصْدَ مَنْ لَا رُجُوعَ لَهُ إِلَّا إِلَيْكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِضَائِي بِحُكْمِكَ فِيمَا ابْتَلَيْتَنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ مُتَّصِلًا غَيْرَ مُنْفَصِلٍ، وَاجْعَلْ صَبْرِي لَكَ عَلَى طَاعَتِكَ صَبْرَ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَنِ الصَّبْرِ صَبْرٌ إِلَّا الْقِيَامَ بِالصَّبْرِ، وَاجْعَلْ تَصَبُّرِي عَمَّا يُسْخِطُكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ تَصَبُّرَ مَنِ اسْتَغْنَى عَنِ الصَّبْرِ بِقُوَّةِ الْعِصْمَةِ مِنْكَ لَهُ اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَسْتَعِينُ بِكَ اسْتِعَانَةَ مَنِ اسْتَغْنَى بِقُوَّتِكَ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَلْجَأُ إِلَيْكَ لُجْءَ مَنْ لَا مَلْجَأَ لَهُ إِلَّا إِلَيْكَ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَتَعَزَّى بِعَزَائِكَ وَيَصْبِرُ لِقَضَائِكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، اللَّهُمَّ وَكُلٌّ سُؤَالٍ سَأَلْتُهُ فَعَنْ أَمْرٍ مِنْكَ لِي بِالسُّؤَالِ فَاجْعَلْ سُؤَالِي لَكَ سُؤَالَ مَحَابِّكَ وَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ بِسُؤَالِهِ مَوَاضِعَ الْحُظُوظِ، بَلْ يَسْأَلُ الْقِيَامَ بِوَاجِبِ حَقِّكَ.«

الواجب التزام السنة في هذه الأبواب ، على أن الجنيد لم يكن له طريقة اسمها (الجنيدية) ولم يكن عند أوراد طريقة كما هو الحال عند مبتدعة الصوفية المتأخرين ،

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الخبر في دعاء الكرب أحسب أن الجنيد لو وقف عليه لاستغنى به عن هذا.

قال البخاري في صحيحه 6345 : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

(31)قال أبو نعيم في الحلية (283/13) : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ:

اعْلَمْ أَنَّ الْمُنَاصَحَةَ، مِنْكَ لِلْخَلْقِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى مَا هُوَ أَوْلَى بِكَ فِيكَ وَفِيهِمْ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ لَكَ فِي حَيَاتِكَ وَأَقْرَبُهَا إِلَى أَوْلِيَائِكِ فِي وَقْتِكَ , وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً وَأَعْظَمَهُمْ دَرَجَةً فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَنٍ وَفِي كُلِّ مَحَلٍّ وَوَطَنٍ أَحْسَنُهُمْ إِحْكَامًا لِمَا عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ، وَأَسْبَقُهُمْ بِالْمُسَارَعَةِ إِلَى اللَّهِ فِيمَا يُحِبُّهُ، وَأَنْفَعُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لِعِبَادِهِ فَخُذْ بِالْحَظِّ الْمُوفَرِ لِنَفْسِكَ وَكُنْ عَاطِفًا بِالْمَنَافِعِ عَلَى غَيْرِكَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَجِدَ سَبِيلًا تَسْلُكُهُ إِلَى غَيْرِكَ وَعَلَيْكَ بَقِيَّةٌ مُفْتَرَضَةٌ مِنْ حَالِكِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُؤَهَّلِينَ لِلرِّعَايَةِ إِلَى سَبِيلِ الْهِدَايَةِ

وَالْمُرَادِينَ لِمَنَافِعِ الْخَلِيقَةِ وَالْمُرَتَّبِينَ لِلنَّذَارَةِ وَالْبِشَارَةِ أُيِّدُوا بِالتَّمْكِينَ وَأُسْعِدُوا بِرَاسِخِ عِلْمِ الْيَقِينِ وَكُشِفَ لَهُمْ عَنْ غَوَامِضَ مَعَالِمِ الدِّينِ وَفُتِحَ لَهُمْ فِي فَهْمِ الْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ، فَبَلَغُوا مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ وَجَادَ بِهِ مِنْ عَظِيمِ أَمْرِهِ إِحْكَامَ مَا بِهِ أُمِرُوا، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَا إِلَيْهِ نُدِبُوا وَالدِّعَايَةَ إِلَى اللَّهِ بِمَا بِهِ مُكِّنُوا، وَهَذِهِ سِيرَةُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَنْ بُعِثُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَسِيرَتُهُمْ فِي تَأْدِيَةِ مَا عَلِمُوهُ مِنَ الْحِكَمِ، وَسِيرَةُ الْمُتَّبِعِينَ لِآثَارِهِمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَسَائِرِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ مِنْ صَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ .

أقول : في هذا الأثر الثابت مسائل:

الأولى : الحث على تعليم العلم وأنه أفضل الأعمال.

الثانية : فيه الرد على من اختار السياحة والانقطاع على مخالطة الناس وتعليمهم أو التعلم من أهل العلم.

الثالثة : فيه التنبيه على ان الموعظة تكون بالبشارة والنذارة ، خلافاً لمن ترك الرجاء والخوف وعبد الله بالمحبة فقط.

(32)وقال أبو نعيم في الحلية (284/13) : كَتَبَ إِلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَقَالَ: أَنْشَدَنِي الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ:

وَسِرْتُ بِنَاسٍ فِي الْغُيوبِ قُلُوبُهُمْ ... وَجَالُوا بِقُرْبِ الْمَاجِدِ الْمُتَفَضِّلِ

وَنَالُوا مِنَ الْجَبَّارِ عَطْفًا وَرَأْفَةً ... وَفَضْلًا وَإِحْسَانًا وَبِرًّا يُعَجَّلُ

أُولَئِكَ نَحْوَ الْعَرْشِ هَامَتْ قُلُوبُهُمْ ... وَفِي مَلَكُوتِ الْعِزِّ تَأْوِي وَتَنْزِلُ

(33)قال أبو نعيم في الحلية (284/13) : كَتَبَ إِلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ الْخَلَدِيُّ، وَسَمِعْتُ أَبَا طَاهِرٍ الْمُحْتَسِبَ، يَقُولُ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ وَهُوَ يَسْمَعُ قَالَ:

كَانَ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا مَوْفُورًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ، وَلَا زَوَالَ وَلَا نَفَاذَ لَهُ، وَلَا فَنَاءَ كَمَا يَنْبَغِي لِكَرِيمِ وَجْهِكَ وَعِزِّ جَلَالِكَ، وَكَمَا أَنْتَ أَهْلُ الْحَمْدِ فِي عَظِيمِ رُبُوبِيَّتِكَ وَكِبْرِيَائِكَ، وَلَكَ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحٌ وَتَقْدِيسٌ وَتَمْجِيدٌ وَتَهْلِيلٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَعْظِيمٌ، وَمِنْ كُلِّ قَوْلٍ حَسَنٍ زَاكٍ جَمِيلٍ تَرْضَاهُ مِثْلُ ذَلِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ الْمُصْطَفَى الْمُنْتَخَبِ الْمُخْتَارِ الْمُبَارَكِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَعَلَى أَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَصَلِّ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَعِزْرَائِيلَ وَرِضْوَانٍ وَمَالِكٍ، اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى الْكَرُوبِيِّينَ وَالرُّوحَانِيِّينَ وَالْمُقَرَّبِينَ وَالسَّيَّاحِينَ وَالْحَفَظَةِ وَالسَّفَرَةِ وَالْحَمَلَةِ، وَصَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ وَأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرَضِينَ وَحَيْثُ أَحَاطَ بِهِمْ عِلْمُكَ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِكَ كُلِّهَا صَلَاةً تَرْضَاهَا وَتُحِبُّهَا وَكَمَا هُمْ لِذَلِكَ كُلِّهِ أَهْلٌ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِجُودِكَ وَمَجْدِكَ وَبَذْلِكَ وَفَضْلِكَ وَطَوْلِكَ وَبِرِّكَ وَإِحْسَانِكَ وَمَعْرُوفِكَ وَكَرَمِكَ، وَبِمَا اسْتَقَلَّ بِهِ الْعَرْشُ مِنْ عِظَمِ رُبُوبِيَّتِكَ، أَسْأَلُكَ يَا جَوَّادُ يَا كَرِيمُ مَغْفِرَةَ كُلِّ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَالتَّجَاوُزَ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ مِنَّا وَأَدِّ اللَّهُمَّ مَظَالِمَنَا وَقُمْ بِأَوَدِنَا فِي تَبِعَاتِنَا جُودًا مِنْكَ وَمَجْدًا وَبَذْلًا مِنْكَ وَطَوْلًا، وَبَدِّلْ قَبِيحَ مَا كَانَ مِنَّا حَسَنًا، يَا مَنْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ، وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، أَنْتَ كَذَلِكَ لَا كَذَلِكَ غَيْرُكَ اعْصِمْنَا فِيمَا بَقِيَ مِنَ الْأَعْمَارِ إِلَى مُنْتَهَى الْآجَالِ عِصْمَةً دَائِمَةً كَامِلَةً تَامَّةً وَكَرِّهْ إِلَيْنَا كُلَّ الَّذِي تَكْرَهُ وَحَبِّبْ إِلَيْنَا كُلَّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَتُحِبُّهُ وَاسْتَعْمِلْنَا بِهِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي تُحِبُّ وَأَدِمْ ذَلِكَ لَنَا إِلَى أَنْ تَتَوَفَّانَا عَلَيْهِ، أَكِّدْ عَلَى ذَلِكَ عَزَائِمَنَا وَاشْدُدْ عَلَيْهَا نِيَّاتِنَا وَأَصْلِحْ لَهَا سَرَائِرَنَا وَابْعَثْ لَهَا جَوَارِحَنَا وَكُنْ وَلِيَّ تَوْفِيقِنَا وَزِيَادَتِنَا وَكِفَايَتِنَا، هَبِ لَنَا اللَّهُمَّ هَيْبَتَكَ وَإِجْلَالَكَ وَتَعْظِيمَكَ وَمُرَاقَبَتَكَ وَالْحَيَاءَ مِنْكَ وَحُسْنَ الْجِدِّ، وَالْمُسَارَعَةَ وَالْمُبَادَرَةَ إِلَى كُلِّ قَوْلٍ زَكِيٍّ حَمِيدٍ تَرْضَاهُ وَهَبْ لَنَا اللَّهُمَّ مَا وَهَبْتَ

لِصَفْوَتِكَ وَأَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ مِنْ دَائِمِ الذِّكْرِ لَكَ وَخَالِصِ الْعَمَلِ لِوَجْهِكَ عَلَى أَكْمَلِهِ وَأَدْوَمِهِ وَأَصْفَاهُ وَأَحَبِّهِ إِلَيْكَ، وَأَعِنَّا عَلَى الْعَمَلِ بِذَلِكَ إِلَى مُنْتَهَى الْآجَالِ، اللَّهُمَّ وَبَارِكْ لَنَا فِي الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ بِنَا وَاجْعَلْهُ يَوْمَ حِبَاءٍ وَكَرَامَةٍ وَزُلْفًى وَسُرُورٍ وَاغْتِبَاطٍ، وَلَا تَجْعَلْهُ يَوْمَ نَدَمٍ وَلَا يَوْمَ آسًى، وَأَوْرِدْنَا مِنْ قُبُورِنَا عَلَى سُرُورٍ وَفَرَحٍ وَقُرَّةِ عَيْنٍ وَاجْعَلْهَا رِيَاضًا مِنْ رِيَاضِ جَنَّتِكَ وَبِقَاعًا مِنْ بِقَاعِ كَرَامَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَلَقِّنَا فِيهَا الْحُجَجَ وَآمِنَّا فِيهَا مِنَ الرَّوْعَاتِ وَاجْعَلْنَا آمِنَيْنَ مُطْمَئِنَّيْنَ إِلَى يَوْمِ تَبْعَثُنَا يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَنَا آمِنَّا مِنْ رَوْعَاتِهِ وَخَلِّصْنَا مِنْ شَدَائِدِهِ وَاكْشُفْ عَنَّا عَظِيمَ كَرْبِهِ وَاسْقِنَا مِنْ ظَمَئِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُصْطَفَى الَّذِي انْتَخَبْتَهُ وَاخْتَرْتَهُ وَجَعَلْتَهُ الشَّافِعَ لِأَوْلِيَائِكَ الْمُقَدَّمَ عَلَى جَمِيعِ أَصْفِيَائِكَ الَّذِي جَعَلْتَ زُمْرَتَهُ آمِنَةً مِنَ الرَّوْعَاتِ، أَسْأَلُكَ يَا مَنْ إِلَيْهِ لُجُؤُنَا وَإِلَيْهِ إِيَابُنَا وَعَلَيْهِ حِسَابُنَا أَنْ تُحَاسِبَنَا حِسَابًا يَسِيرًا لَا تَقْرِيعَ فِيهِ وَلَا تَأْنِيبَ وَلَا مُنَاقَشَةَ وَلَا مُوَاقَفَةَ، وَعَامِلْنَا بِجُودِكَ وَمَجْدِكَ كَرَمًا وَاجْعَلْنَا مِنَ السُّرْعَانِ الْمَغْبُوطِينَ وَأَعْطِنَا كُتُبَنَا بِالْأَيْمَانِ، وَأَجِزْنَا الصِّرَاطَ مَعَ السُّرْعَانِ وَثَقِّلْ مَوَازِينَنَا يَوْمَ الْوَزْنِ، وَلَا تُسْمِعْنَا لِنَارِ جَهَنَّمَ حَسِيسًا وَلَا زَفِيرًا وَأَجِرْنَا مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَاجْعَلْنَا بِجُودِكَ وَمَجْدِكَ وَكَرَمِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ وَحُبُورِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا

وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فِي دَارِ قُدُسِكَ وَدَارِ حُبُورِكَ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ وَأَسَرِّهَا وَضُمَّ إِلَيْنَا إِخْوَانَنَا الَّذِينَ هُمْ عَلَى أُلْفَتِنَا وَالَّذِينَ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى بَلِّغْهُمْ مَا أَمَّلُوهُ وَفَوْقَ مَا أَمَّلُوهُ وَأَعْطِهِمْ فَوْقَ مَا طَلَبُوهُ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي دَارِ قُدُسِكَ وَدَارِ حُبُورِكَ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ وَأَسَرِّهَا وَعُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعًا بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ الَّذِينَ فَارَقُوا الدُّنْيَا عَلَى تَوْحِيدِكَ كُنْ لَنَا وَلَهُمْ وَلِيًّا كَالِئًا كَافِيًا وَارْحَمْ جُفُوفَ أَقْلَامِهِمْ، وَوُقُوفَ أَعْمَالِهِمْ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ، وَالْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ تُبْ عَلَى مُسِيئِهِمْ وَاقْبَلْ تَوْبَتَهُمْ وَتَجَاوَزْ عَنِ الْمُسْرِفِ مِنْهُمْ وَانْصُرْ مَظْلُومَهُمْ وَاشْفِ مَرِيضَهُمْ وَتُبْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ تَوْبَةً نَصُوحًا تَرْضَاهَا فَإِنَّكَ الْجَوَّادُ بِذَلِكَ الْمُجِيدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَيْهِ وَكُنِ اللَّهُمَّ لِلْمُجَاهِدِينَ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَكَالِئًا وَكَافِيًا وَنَاصِرًا وَانْصُرْهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ نَصْرًا عَزِيزًا وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السَّوْءِ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْدَائِنَا، وَاسْفِكِ اللَّهُ دِمَاءَهُمْ وَأَبِحْ حَرِيمَهُمْ وَاجْعَلْهُمْ فَيْئًا لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْلِحِ الرَّاعِيَ وَالرَّعِيَّةَ وَكُلَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ صَلَاحًا بَاقِيًا دَائِمًا اللَّهُمَّ أَصْلِحْهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَأَصْلِحْهُمْ لِمَنْ وَلَّيْتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَهَبْ لَهُمُ الْعَطْفَ وَالرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ بِهِمْ، وَأَدِمْ ذَلِكَ لَنَا فِيهِمْ وَلَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، اللَّهُمَّ اجْمَعْ لَنَا الْكَلِمَةَ وَاحْقِنِ الدِّمَاءَ وَأَزِلْ عَنَّا الْفِتْنَةَ وَأَعِذْنَا مِنَ الْبَلَاءِ كُلِّهِ، تَوَلَّ ذَلِكَ لَنَا بِفَضْلِكَ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ بِهِ أَعْلَمُ وَعَلَيْهِ أَقْدِرُ وَلَا تُرِنَا فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ سَيْفَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَلَا تُرِنَا بَيْنَهُمْ خِلَافًا، اجْمَعْهُمْ عَلَى

طَاعَتِكَ وَعَلَى مَا يُقَرِّبُ إِلَيْكَ؛ فَإِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ وَأَهْلُهُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكُ أَنْ تُعِزَّنَا وَلَا تُذِلَّنَا، وَتَرْفَعَنَا وَلَا تَضَعَنَا وَتَكُونَ لَنَا وَلَا تَكُونَ عَلَيْنَا وَتَجْمَعَ لَنَا سَبِيلَ الْأُمُورِ كُلِّهَا، أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ بَلَاغٌ لَنَا إِلَى طَاعَتِكَ وَمَعُونَةٌ لَنَا عَلَى مُوَافَقَتِكَ، وَأُمُورِ الْآخِرَةِ الَّتِي فِيهَا أَعْظَمُ رَغْبَتِنَا وَعَلَيْهَا مُعَوَّلُنَا وَإِلَيْهَا مُنْقَلَبُنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَتِمُّ لَنَا إِلَّا بِكَ وَلَا يَصْلُحُ لَنَا إِلَّا بِتَوْفِيقِكَ، اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا هَيْبَتَكَ وَإِجْلَالَكَ وَتَعْظِيمَكَ، وَمَا وَهَبْتَ لِخَاصَّتِكَ مِنْ صَفْوَتِكِ مِنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِكَ، وَمُنَّ عَلَيْنَا بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِكِ وَكَرَامَتِكَ وَاجْعَلْ ذَلِكَ دَائِمًا لَنَا يَا مَنْ لَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا الْعَافِيَةَ الْكَامِلَةَ فِي الْأَبْشَارِ وَجَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَفِي جَمِيعِ الْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّاتِ وَالْقَرَابَاتِ، وَعُمَّ بِذَلِكَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وأَجْرِ عَلَيْنَا مِنْ أَحْكَامِكَ أَرْضَاهَا لَكَ وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ وَأَعْوَنَهَا عَلَى كُلِّ مُقَرَّبٍ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ وَيَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ، وَيَا جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ أَوَّلًا وَآخِرًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَاسْمَعْ وَاسْتَجِبْ وَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

هذا الدعاء ثابت عن الجنيد ، والأولى اتباع الأدعية النبوية ففيها الكفاية والغنية غير أنني أود التنبيه على عدة أمور في هذا الدعاء:

الأول : يلاحظ أنه توسل لله عز وجل أسمائه وصفاته ولم يتوسل بأحد من المخلوقين بل صلى عليهم

الثاني : أنه سأل الله عز وجل الجنة واستعاذ به من النار خلافاً لمن ادعى من الزنادقة أن هذا ليس من أحوال العارفين

الثالث : أنه بدأ بحمد الله والثناء عليه ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم سأل حاجته

وهذا عمل بالإرشاد النبوي في أدب الدعاء

قال أحمد في مسنده 23937 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ حُمَيْدُ بْنُ هَانِئٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ، حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِلَ هَذَا» ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ، ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ.«

وليعلم أنه لا يصح حديث مرفوع في تسمية ملك الموت عزرائيل ، وإنما ورد ذلك عن وهب بن منبه في كتاب العظمة لأبي الشيخ 384 و 428 وفي سنده محمد بن إبراهيم بن العلاء متهم بالكذب ولكن على ذلك اتفاق وثمة آثار أخرى ، وكذلك لا يصح حديث مرفوع في تسمية خازن الجنة رضوان ، بقوله (اَلرُّوحَانِيِّينَ) وظاهر كلامه أنهم صنف من الملائكة

والخلاصة على نقاط:

الأولى : أنه لم يصح عن الجنيد شيء من كفريات المتأخرين من الصوفية من وحدة الوجود والحلول والاستغاثة بغير الله والذبح لغير الله وغيرها من الأمور بل صح عنه ما يدل على خلاف هذا بل لم يرو عنه شيء في تأييد هذه المذاهب لا صحيح ولا مكذوب في كتاب الحلية .

الثانية : لم يصح عن الجنيد انه دعا الله عز وجل عند قبر ولي أو شد إليه الرحال أو تمسح بقبر ، أو بنى مسجداً على قبر أو توسل بنبي أو ولي.

الثالثة : لم يثبت عن الجنيد أنه كانت له طريقة تحمل يفرق بها المسلمين على طريقة متأخري الصوفية ، ولا أوراد يتلقنها المريدون كما يتلقنون السنن ويلتزمونها بالتزامهم للسن.

الرابعة : لم يصح عن الجنيد أنه كان يحضر مجالس السماع ، أو يجالس المردان أو يدعو إلى ترك النكاح أو ينفر من العلم بل صح عنه ما يخالف كثيراً من هذه الأمور.

الخامسة : لم أجد خبراً ثابتاً يطلق فيه الجنيد على نفسه (صوفي) أو يقر هذه التسمية.

السادسة : لم يثبت عن الجنيد أنه أثبت حكماً شرعياً برؤيا منام.

السابعة : لم يثبت عن الجنيد أنه ادعى أن علمه لدني ، وأنه لا حاجة له بعلم الكتاب والسنة.

الثامنة : لم يثبت عن الجنيد أنه كان يلبس مريديه الخرقة.

وضلالات الصوفية التي لم تثبت عن الجنيد مع تمسحهم به يصعب حصرها ، وهذا ذكرته مثالاً لا استقصاءً، ويعجبني في النهاية نقل قول الشيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية أحمد الغماري الصوفي الشاذلي في كتابه (الأجوبة الصارفة) ص61 :" وأما من قال المراد بهم الصوفية -عني الطائفة المنصورة- فقوله باطل من جهة ، وإن كان حقا من جهة أخرى لأن لفظ الصوفية على الحقيقة ، والصوفية المتشبهة بهم والكذابين المدعين ، بل الزنادقة الملحدين الذين بتصوفهم الكاذب مرقوا من كل الأديان ، وحتى من الإنسانية وصاروا حيوانات لا دينية ، وما كان كذلك فلا يصح أن يريدهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ويخبر أنهم لا يزالون على الحق إلى قيام الساعة ، وفيهم الزنادقة والملاحدة والكذابون الذين ليس منهم في الواقع ، مع عدم وجود ما يميزهم ويفرق بين أهل الصدق وأهل الكذب منهم."

ما أحسن قوله (بل الزنادقة الملحدين الذين بتصوفهم الكاذب مرقوا من كل الأديان ، وحتى من الإنسانية وصاروا حيوانات لا دينية) ! ، وإن كان كمن يهجو نفسه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الرابع

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الخامس

هل يستحب القيام لسجود التلاوة؟.................................. 11

هكذا كانوا يسلون من مات له ولد 15

من عميق فقه السلف (مصافحة الكافر توقير) 18

من قدم قول تابعي على قول الصحابي يستتاب ! 21

الصحيح المسند من آثار بقية العشرة المبشرين بالجنة 30

تنبيه مهم للنساء حول لبس الضيق أمام المرأة المسلمة 63

المرء مع من أحب يا أحمد المعلم ! 67

من دقيق فقه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في دفع الريبة 78

تنبيه جيد للسخاوي حول ذكر مثالب الملوك في التاريخ 81

احذر أن يسلبك المداحون دينك.. 88

احتجاج السلف بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد 91

المعنى الصحيح لقولهم (كان صحفياً) 124

الإعلال بالتصحيف... 133

تسمية سلمان العودة بعض مسائل العقيدة ب(الأغلوطات) 142

بيان كذب قصة زواج شريح القاضي المنتشرة............. 154

هل في الموطأ أحاديث من طريق عبد الله بن مسعود ؟ 160

كاد الخيران أن يهلكا 166

نظرة شرعية في مجالس السماع المعاصرة 173

آثار مشهورة منتشرة عن عمر بن الخطاب ولا تصح ... .179

قصة عجيبة في تفسير قوله تعالى (قَالَ قائل مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ)....................188

شافي العجمي وخيانة العقيدة السلفية 195

الرد على عيد الدويهيس في قوله (الإسلام لا يناقض الديمقراطية)..236

بيان كذب قصة ربعي بن عامر مع كسرى المشهورة 242

الظاهرية الباطنية ... .247

نظرة في عادة التقديم في المحاضرات ... .253

تعدي فالح الحربي على تفاسير السلف ... .258

آثار مشهورة منتشرة عن أبي بكر الصديق ولا تصح ... .271

نصيحة للمشتغلين بالرد على الرافضة 278

نقد كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب العواجي 282

تعقيب على حسن أبو الأشبال في موقف الحسن من الحجاج 303

الرد على سعيد الكملي في صفة الحياء ... .308

هل صح عن عمر أنه قال (فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم) ؟ 312

الكتب التي ينصح بها سعيد بن مسفر المبتدئين ! 315

فصل نفيس في سعة علم الصحابة ورجاحة عقولهم 322

لا يترك حق لباطل ... .336

تعقيب على الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصل الشيعة وأصولها) 350

الكلام على حديث : (من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن)..352

تعقيب على محمد الأمين بو خبزة التطواني في رؤية الله في المنام 363

هل صحت رواية (فإن ثالثهما الشيطان) ؟ 369

حكم صلاة الجماعة للمريض ومن به نعاس شديد.....377

أثر عجيب في فقه عمر بن الخطاب ... .380

موافقة بشار عواد معروف للجهمية الواقفة ... .381

يا أصحاب مواقع التواصل الاجتماعي : ذم الجدل الخصومات في الدين...389

إذا رددوه يكونون كفاراً يا دكتور منقذ !........................400

نظرة نقدية في كتاب (هل العهد القديم كلام الله) للدكتور منقذ السقار...402

بيان كذب قصة خطبة عمر لأم كلثوم بنت أبي بكر المنتشرة...409

تسلية المحسود المظلوم من القرآن الكريم................413

الأشاعرة أضل من عباد الأوثان في باب الحكمة 417

فائدة نفيسة من كلام الإمام المجدد في الرد على القائلين بتعدد الجماعات 419

تعقيب على قول سليمان العلوان (المعركة في مصر بين الإسلام والكفر)..420

تعليق على فتيا أحمد كريمة في تكفير الإخوان المسلمين 432..

الرد على من لم يكفر البهائية والقاديانية بأعيانهم 442

رد أبي سليمان الداراني على منهج الصوفية في الاستدلال 446

شيء من ضلالات محمد رشيد رضا التي تؤكد انحرافه عن السنة 448

براءة الإمام الشعبي مما افتراه عليه الرافضة 454
تعقيب على من ذهب إلى امتناع بعض صور الكرامات 471
أعظم أسباب التفرق (كلمة نفيسة لشيخ الإسلام) ...481
بيان كذب قصة أبي حنيفة مع الملاحدة......................484
الرد على شافي العجمي في شأن الدولة الإسلامية ..487
هذا قول ابن بطة فما عسانا أن نقول نحن ؟...............492
من تجديد الإمام الشافعي...496
الرد على سيد العفاني في إقراره لمخالفة عقدية صوفية 500
ما تعلمه بنو آدم من الحيوانات 504
أمنية الصالحين : النجاة كفافاً لا لهم ولا عليهم 514
منهجية الشاطبي في دراسة الفقه..............................522
الرد على الرضواني في نسبته القول بأن الاسم هو المسمى للإمام أحمد..523
الآمدي الأشعري يصف أئمة السلف ب(الحشوية) ...529
تذكروا صاحب الرغيف ! 534
دعاء كان يكثر منه النبي صلى الله عليه وسلم فلنكثر منه 538
هل يوافق الذهبي على هذا الكلام بإطلاق ؟ 543

الصحيح المسند من آثار عبد الله بن عمرو بن العاص في الزهد والرقائق والأدب..568

ترضى عن أبي حذيفة بن اليمان فإنه صحابي أيضاً !..617

كلام لطيف للقرطبي في قوله تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)..619

إذا صليت العيد في المسجد فصلها أربعاً !.................622

الماتردية ينبغي أن يكونوا مبتدعة على مذهب الأشاعرة ! 628..

قاعدة في أن إنكار الشرك والبدع يكون قبل إنكار المعاصي 632..

وقفة مع أبيات وعظية لابن الوزير الصنعاني............638

تعقيب على الشيخ صالح العصيمي في حديث (البركة مع أكابركم) 642

قصتان عن شيخ الإسلام لم أجدهما 647

الرد على الصادق الغرياني في قوله بوجوب ترك الانتساب للسلفية 650

إنكار أبي حامد الغزالي لحقيقة وجود الملائكة والجن ... 661..

جواب من سأل عن صحة أثر (إن الله جعل عمر حجة له على كل الحكام) 666

تعقيب على سليمان العلوان في إنكاره تأخير ركعتي الفجر..668

تعقيب على محمد الحمود النجدي في سماع أبي قلابة من أبي الدرداء...672

المعطلة والمشركون وجهان لعملة واحدة 675

من أعظم أسباب الضلال : البعد عن آثار الصحابة......678

النبي صلى الله عليه وسلم يسميه إماماً وسيد قطب يقول ليس بإمام ! 685

قاعدة في باب البدعة الفعل المشروع إذا أدى إلى اعتقاد بدعي عند العامة ترك 689

ما في القرآن آية أشدَّ توبيخًا للعلماء من هذه الآية 693

تعقيب على عبد الله الغنيمان في حكمه على حديث (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه)...................................696

قاعدة من القرآن : العدو الداخلي هو العدو الأخطر ...699

كلام زيد المدخلي في أثر مجاهد في المقام المحمود 706

الرد على محمد اسماعيل المقدم في ثنائه على الحركة السنوسية 712

هل فرق السلف بين صاحب البدعة والمبتدع ؟ 720

تفضيل حكم بني أمية على حكم بني العباس 724

قاعدة في الإخلاص : كلما كان العمل أخفى كان للقبول أقرب 728

ليس هذا زمان كلام ، هذا زمان بكاء وتضرع.................733

الأرض والقمر ليسا كوكبين ! 738

الشيخ السعدي : من وقع في بدعة مكفرة متأولاً مبتدع 741

براءة عثمان بن عفان من تقريب شاعر نصراني 750

بيان شذوذ زيادة (ولا يعز من عاديت) في حديث قنوت الوتر..756

قاعدة : لا بد من سلامة المقدمة والنتيجة معاً ليكون المرء سنياً 764

التنبيه على أثر مكذوب منتشر عن ابن مسعود في استقبال رمضان 769

الرد على عمر قرشي في قوله (ليست هناك خصومات مسلحة بين الإسلام والمسيحية) 770

الكلام على حديث (لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق)..................................778

هذا قول الإمام أحمد فما عسانا أن نقول نحن ؟ 781

ينزهون أنفسهم وشيوخهم ولا ينزهون الله ! 784

تنبيهات حول مسألة ختم القرآن في شهر رمضان 788

الرد على هاني كشك في إنكاره اشتقاق اسم الرحمن من الرحمة..796

باب من صام للحمية والأجر !.......................................803

نقض شبهة أشعرية جهمية في إنكار صفة اليد 805

إلزام لمن يقول بكفر الجاسوس المسلم مطلقاً 810

ذو الخويصرة ليس صحابياً 816

اصبر قليلاً تستحيل المشقة لذة ! 824

الرد على محمد الزغبي في قوله أن الصحابة مارسوا الانتخاب 826

هذا أجر النافلة فكيف بأجر الفريضة ؟ 836

بحث في نبوة أخوة يوسف عليه السلام.........................841

قاعدة مهمة في التكفير 845

تنبيه للدكتور محمد غيث حول حديث نشره في صفحته في تويتر...848

فعادوا إلى شبهة المقلدة القدامى 852

هدم محمد حسان لأصل هجران أهل البدع والفساق ... .855

بيان مخالفة الصلابي لإجماع مفسري السلف في قوله تعالى (قاصرات الطرف)...863

غنيمة الموت على التوحيد..867

التنبيه على أثر يذكره عائض القرني ويعزوه للموطأ .873

خطأ المعطلة في تفسير الرحمة والضحك والغضب في حق المخلوقين 876

اطمئن إن اتقيت فإن معك السميع العليم 879

فائدة : تكفير الإمام أحمد للمأمون ! 887

فائدة : أفضلية الصلاة في المسجد العتيق على المسجد الجديد 893

فوائد من قصة الراهب الذي سجد للشيطان ! 896

بحث في لسان الميزان..899

فائدة : عبادة غير الله أقبح من نسبة الصاحبة والولد له سبحانه 906

بيان غلط محمد حسين يعقوب في نسبته لفظ لا أصل له إلى سنن أبي داود 909

ابن الحنبلي : الأشاعرة زادوا على كفار قريش ! 914

شبه أهل البدع بأتباع مسيلمة الكذاب (من كلام شيخ الإسلام)...920

ذم الغلاة في الإعجاز البياني في القرآن الكريم 928

بحث في قول أبي حاتم وأبي زرعة : (لين الحديث) ..930

انظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص 942

من عظيم فضل الوضوء : ما آتاكم الله خيرٌ مما آتاهم 943

من هو خطيب الأنبياء ؟ 946

بحث في قصة الفجاءة السلمي وتحريق أبي بكر الصديق له.. 952

تحريم خياطة ملابس الفساق والمبتدعة 965

فائدة في قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)... 972

شهادة ابن حجر على الأشاعرة أنهم خالفوا منهج السلف في صفة الكلام.. 976

هل يجوز قتل نساء المشركين إذا قتلوا نساءنا ؟ 978

باب المسافر يدرك ركعة مع المقيمين........................ 989

تعقيب على هشام الحمصي في موافقته الجبرية في نفي تأثير الأسباب... 992

هل يستحب القيام لسجود التلاوة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل الحيوية مسألة القيام لسجود التلاوة ، وبيانها في أن المرء إذا كان يقرأ القرآن وهو جالس ومر بسجدة تلاوة ، هل الأفضل أن يسجد جالساً أم الأفضل أن يقوم ويسجد ؟

ذهب إلى أفضلية القيام للسجود عدد من متأخري الحنابلة فقد نص عليه صاحب الإقناع وتبعه صاحب كشاف القناع وكان الشيخ ابن عقيل الحنبلي يفتي به كما في مجموع فتاويه وحجتهم فعل عائشة رضي الله عنها

قال البيهقي في سننه 3777 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ هُوَ الْأَصَمُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ الْأَزْدِيَّةِ قَالَتْ: " رَأَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ، فَإِذَا مَرَّتْ بِسَجْدَةٍ قَامَتْ فَسَجَدَتْ "

وهذا الخبر رجاله ثقات إلا أم سلمة الأزدية فلم يوثقها معتبر ولهذا ضعف النووي هذا الخبر في المجموع(4/65)

وذهب إلى بدعية هذا الفعل

والصواب قول من قال بالاستحباب وتضعيف النووي لا وجه له لأن أم سلمة الأزدية روى عنها شعبة والأصل فيه أنه لا يروي إلا عن ثقة ، وهي تابعية امرأة تروي أمراً رأته والخطب في هذا هين

قال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل ص70 سمعت أبي يقول إذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فأعلم أنه ثقة إلا نفراً بأعيانهم قيل لأبي ألم يكن للثوري بصر بالحديث كبصر شعبة قال كان الثوري قد غلب عليه شهوة الحديث وحفظه وكان شعبة أبصر بالحديث وبالرجال وكان الثوري أحفظ وكان شعبة بصيراً بالحديث جداً فهما له كأنه خلق لهذا الشان.

وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص99 :" على أن الغالب على طريقة شعبة الرواية عن الثقات، وقد يروي عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر جرحهم والكلام فيهم الكلمة والشيء والحديث والحديثين وأكثر من ذلك،

وهذا مثل روايته عن إبراهيم بن مسلم الهجري وجابر الجعفي وزيد بن الحواري العمي وثوير بن أبي فاختة ومجالد بن سعيد وداود بن يزيد الأودي ، وعبيدة بن معتب الضبي ، ومسلم الأعور ، وموسى بن عبيدة الربذي ، ويعقوب بن عطاء بن أبي رباح وعلي بن زيد بن جدعان ، وليث بن أبي سليم ، وفرقد السخي ، وغيرهم ممن تكلم فيه ونسب إلى الضعف وسوء الحفظ وقلة الضبط ومخالفة الثقات.

وسوار بن ميمون إن صحت رواية شعبة عنه من هذا النمط، بل هو دون كثير من هؤلاء الذين سميناهم ممن روى عنهم، وهو متكلم فيه، فإن بعض هؤلاء له حديث كثير وروايته تصلح للمتابعة والاعتضاد والاستشهاد"

وعليه فالأصل فيمن روى عنه شعبة العدالة حتى يأتي دليل يخالف هذا ، ولا دليل هنا فالأثر ثابت ويسلم احتجاج الفقهاء به ، ويكون الراجح جواز هذا الفعل بل استحبابه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أشد ما يلقى المرء من حوادث الزمان فقد الولد ، وقد أحببت أن أجمع شيئاً في تسلية من مات له ولد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح

قال النسائي في سننه 2087 : أَخْبَرَنَا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزِنَ عَلَيْهِ فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا فُلَانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ

عُمُرَكَ أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ فَذَاكَ لَكَ

وهذا الهدي من النبي صلى الله عليه وسلم من أحسن ما يسلى به والد الميت ، ويزال به حزنه

وقال الذهبي في الكبائر ص74 :" وعن الحسن البصري رحمه الله: إن رجلاً حزن على ولد له وشكا ذلك إليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم كان غيبته أكثر من حضوره قال فاتركه غائباً فإنه لم يغب عنك غيبة إلا لك فيها أجر أعظم من هذه فقال: يا أبا سعيد هونت علي وجدي على ابني"

ولم أقف على سند لهذا الخبر وسواءً صح سنده أم لم يصح فإن متنه رائق

وقال ابن قتيبة في عيون الأخبار (298/1) :" موسى بن المهدي يعزي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له عزّى موسى

بن المهديّ سليمان بن أبي جعفر عن ابن له، فقال: أيسرّك وهو بليّة وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة" !

يشير إلى قوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَن اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

وأما الأجر والرحمة فقد تقدم في خبر النسائي

وقد قال مسلم في صحيحه 6734- [106-2608] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ ؟ قَالَ قُلْنَا : الَّذِي لاَ يُولَدُ لَهُ ، قَالَ : لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا قَالَ : فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ ؟ قَالَ قُلْنَا : الَّذِي لاَ يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ ، قَالَ : لَيْسَ بِذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.

وقال البخاري في الأدب المفرد 146: حَدثنا عَيَّاشٌ، قَالَ: حَدثنا عَبْدُ الأَعْلَى، قَالَ: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وسلم يَقُولُ: مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ، قُلْتُ لِجَابِرٍ: وَاللَّهِ، أَرَى لَوْ قُلْتُمْ وَاحِدٌ لَقَالَ، قَالَ: وَأَنَا أَظُنُّهُ وَاللَّهِ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عميق فقه السلف (مصافحة الكافر توقير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال إسحاق الكوسج في مسائله عن أحمد(2/336)

قلت: مصافحة اليهودي والنصراني. والمجوسي؟

قال: أتوقاه.

قلت: الجنب والحائض؟

قال: لا بأس به

قال إسحاق: كما قال؛ لأن في مصافحة1 غير أهل الملة تعظيم، وقد أمرنا بتذليلهم، إلا أن تكونحاجة أو أردت أن تدعوه إلى الإسلام وما أشبه ذلك من أمر الآخرة. كالسلام4، ليس لك أن تبدأه؛ لمافيه تعظيم وتشبيه بتحية المسلم، فإذا كانت حاجة إليه فلك أن تبدأه بالسلام، ومعنى (قول النبي صلى اللّٰه عليه وسلم) : "لا تبدؤهم بالسلام" لما خاف أن يدعوا ذلك أماناً وكان قد غدا إلى اليهود .انتهى

أقول : إسحاق الثاني هو ابن راهوية وتأمل هذا الفقه العميق وقارنه مع قول من يقول (الإسلام يكرم الإنسان بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه)

وتفنن بعضهم في توقير الكفار وإظهار الاحترام لهم فيا غربة الإسلام

فهذا قول (بعض السلف) في المصافحة فكيف بصور التوقير الصريحة التي لا تحتمل إلا التعظيم ، مثل ما وقع

عند وفاة طاغوت النصارى من الدعوة لحضور جنازته والثناء عليه في وسائل الإعلام وإظهار الحزن لذلك

والله المستعان

وقد زاد بعضهم الافتاء بجواز تقبيلهم (وهذا لم يفتِ به أحد) عند اللقاء واخذهم بالأحضان وكل ذلك لغرض الدعوة عنده فكأننا بإذلالهم الذي أمرنا الله به لا نكون دعاةً لهم ! وقد استثنى إسحاق الدعوة في كلامه ولكن يقتصر في ذلك على المعقول كالمصافحة والتبسم عند الدعوة لا مظاهر الحب العميق كالتقبيل والعناق والتي يضنون بها على كثير من المسلمين ، ودعوتهم لا تكون إلا بتعظيمهم عند هذا الرجل

ويفتي بعضم أيضاً بجواز دخول كنائسهم للدعوة زعم

وعمر بن الخطاب وهو أحرص منه على الدعوة امتنع من دخول الكنيسة لما فيها من التصاوير

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25706- حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَسْلَمَ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ

أَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الدَّهَّاقِينَ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ صَنَعْت لَكَ طَعَامًا فَأُحِبَّ أَنْ تَجِيءَ ، فَيَرَى أَهْلُ عَمَلِي كَرَامَتِي عَلَيْك ، وَمَنْزِلَتِي عِنْدَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ ، فَقَالَ : إِنَّا لاَ نَدْخُلُ هَذِهِ الْكَنَائِسَ ، أَوْ قَالَ : هَذِهِ الْبِيَعَ ، الَّتِي فِيهَا هذه الصُّوَرُ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من قدم قول تابعي على قول الصحابي يستتاب !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في الإحكام (6/ 839) : قد حدثنا أحمد بن عمر العذري، ثنا علي بن الحسن بن فهر، ثنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد الذهلي، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني الهيثم بن جميل،

قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، إن عندنا قوما وضعوا كتبا يقول أحدهم:

حدثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا، وحدثنا فلان عن إبراهيم بكذا، ونأخذ بقول إبراهيم.

قال مالك: صح عندهم قول عمر ؟ قلت: إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم.

فقال مالك: هؤلاء يستتابون.

وهذا إسناد صحيح فأحمد بن عمر العذري مترجم في سير أعلام النبلاء(18/567)

وأما علي بن الحسن بن فهر فهو علي بن الحسن بن علي بن العباس بن محمد بن فهر أبو الحسن الفهري المصري له كتاب في فضائل مالك مترجم في تاريخ الإسلام للذهبي(28/ 502)

وأما محمد بن أحمد الذهلي فثقة مترجم في سير أعلام النبلاء(16/ 205)

وأما جعفر الفريابي فثقة مترجم في سير أعلام النبلاء (14/94)

والبقية معروفون ، وقول مالك هذا فيمن قدم قول النخعي على قول عمر ، ولا شك أن مالكاً لا يعني من ترك قول عمر لسنة ثبتت عنده ، وإنما يعني من قدم قول التابعي على قول عمر دون نص ، فهذا لم يعرف قدر الصحابة

وأوقح منه من يقدم كلام بعض المعاصرين على كلام الصحابة ، بل بعضهم يشترط للأخذ بقول الصحابي أن يقول به معاصر وهذا القول بدعة في الدين وجرأة عظيمة على السلف

وكيف لو رأى مالك من يقول لا آخذ بكلام ابن عباس وابن مسعود في التفسير لأنه يخالف ظاهر القرآن !، وأنا آخذ بكلام المعاصرين

وجمع كلام المعاصرين متعذر ، وإحسان ظننا بهم يقتضي أنهم لا يدعون مقالات السلف بالجملة

وقد استبعد شيخ الإسلام ثبوت إجماع التابعين على أحد قولي الصحابة فكيف بمن يزعم إجماع المعاصرين على خلاف قول أحد الصحابة أو عامتهم ، أو خلاف السلف أو عامتهم

قال شيخ الإسلام في الفرقان بين الحق والبطلان ص222 :" وإذا قيل : قد أجمع التابعون على أحد قوليهم فارتفع النزاع

فمثل هذا مبني على مقدمتين:

إحداهما : العلم بأنه لم يبق في الأمة من يقول بقول الآخر وهذا متعذر

الثانية : أن مثل هذا هل يرفع النزاع ، فيه خلاف مشهور ، فنزاع السلف يمكن القول به إذا كان معه حجة ، إذ النصوص على خلافه ، ونزاع المتأخرين لا يمكن حصره لأن كثيراً منه قد تقدم الإجماع على خلافه كما دلت النصوص على خلافه ، ومخالفة إجماع السلف خطأ قطعاً"

أقول : في كلام شيخ الإسلام هذا عبرة لمن يقول (أجمع العلماء بعد القرن السادس على كذا) وكأنه حصر مؤلفات المسلمين في تلك الحقبة كلها ، وإذا كان حصر كلام التابعين عسير فكيف يكون حصر كلام الناس في تلك الأزمنة ممكناً ، ومثل هذا الكلام يقولونه في محاولة إبطال خلاف سفيان والأوزاعي وأحمد في بعض المسائل والله المستعان على الجرأة

وحصر كلام المعاصرين أعسر وأعسر ولو فرضنا أنهم أجمعوا على خلاف قول لأحمد بن حنبل لم يكن ذلك رافعاً لخلافه إذا جاء من رأى الدليل معه

وتسمية مخالفة المتأخر للمتقدم (فهماً لكلام المتقدم) من التحريف البارد ، ولو طردنا ذلك لجاز للأشعري والصوفي أن يأتي بكلام علمائه الذي يخالف كلام السلف فإذا احتججت عليه بكلام السلف قال لك (علماؤنا اطلعوا وهم أعلم منك بكلام الأئمة وفهموه على خلاف فهمك)

وكلام السلف ليس خلواً للمعاصرين فقط بل شرحه كثير ممن جاء بعدهم فنص مالك المذكور يقول فيه ابن القيم في إعلام الموقعين (201/2) :" وقد صرح مالك بأن من

ترك قول عمر بن الخطاب لقول إبراهيم النخعي أنه يستتاب فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم أو مثله.

وقال جعفر الفريابي: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني الهيثم بن جميل قال: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله إن عندنا قوما وضعوا كتبا يقول أحدهم ثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا وكذا وفلان عن إبراهيم بكذا ويأخذ بقول إبراهيم قال مالك: وصح عندهم قول عمر قلت: إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم فقال مالك: هؤلاء يستتابون والله أعلم"

ورد كلام السلف بدعوى إجماع المتأخرين أو المعاصرين على خلافه في الغالب يكون دعوى فارغة ناشئة عن عدم الاطلاع

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (30/1) :" وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سمعت أبي يقول ما يدعي فيه الرجل الإجماع فهو كاذب من ادعى الإجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا ما يدريه ولم ينته إليه فليقل لا نعلم الناس اختلفوا" هذه دعوى بشر المريسي والأصم ولكنه يقول: "لا نعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغني ذلك" هذا لفظه

ونصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ولو ساغ لتعطلت النصوص وساغ لكل من لم يعلم مخالفا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجوده"

وقد ضلل من ضلل شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الطلاق ثلاثاً وطلاق الحائض ومسألة الاكتفاء بطواف واحد للمتمتع وغيرها من المسائل (ومسائل الطلاق الصواب فيها مع مخالفه والمقصود ضرب المثل)

قال ابن عثيمين في الأصول من علم الأصول :" 1 - أن يثبت بطريق صحيح، بأن يكون إما مشهوراً بين العلماء أو ناقله ثقة واسع الاطلاع.

2 - أن لا يسبقه خلاف مستقر، فإن سبقه ذلك فلا إجماع، لأن الأقوال لا تبطل بموت قائليها.

فالإجماع لا يرفع الخلاف السابق، وإنما يمنع من حدوث خلاف، هذا هو القول الراجح لقوة مأخذه، وقيل: لا يشترط

ذلك فيصح أن ينعقد في العصر الثاني على أحد الأقوال السابقة"

وأما اشتراط أن يقول به معاصر فهذا لم يقل به أحد من العالمين ، والإحاطة بأقوالهم عسيرة والإحاطة بكلام السلف أيسر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (202/19) :" وَمَعْرِفَةُ الْإِجْمَاعِ قَدْ تَتَعَذَّرُ كَثِيرًا أَوْ غَالِبًا فَمَنْ ذَا الَّذِي يُحِيطُ بِأَقْوَالِ الْمُجْتَهِدِينَ ؟ بِخِلَافِ النُّصُوصِ فَإِنَّ مَعْرِفَتَهَا مُمْكِنَةٌ مُتَيَسِّرَةٌ"

ثم هذا المشترط نفسه إذا أتيته بكلام معاصر اشترط أن يكون الجمهرة من المعاصرين على قولك وصار يحتج بأقوال البقية فرداً فرداً وهذه طريقة محدثة في البحث العلمي ، بل بلغ الغباء ببعضهم أنه كلما سمع من يثني على الأوائل ظن أنه يذم المتأخرين جملة حتى أنك لو قرأت كلام ابن تيمية السابق دون أن تخبره أن ابن تيمية القائل لحام على تضليك ، وأصل السلفية مبنية على اعتقاد فضل علم السلف على علم الخلف المأخوذ من عدة نصوص من أظهرها قول النبي صلى الله عليه وسلم

(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ولا يعني هذا إبطال حديث (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين) فإن هذه الطائفة إنما ظهرت بالحق الذي ورثته عن المتقدمين ولذا تصير في زمان غربة في الأزمنة المتأخرة

قال شيخ الإسلام في القواعد النورانية ص130 :" فالمجتهد المحض مغفور له أو مأجور وصاحب الهوى المحض مستوجب للعذاب وأما المجتهد الاجتهاد المركب على شبهة وهوى فهو مسيء وهم في ذلك درجات بحسب ما يغلب وبحسب الحسنات الماحية

و أكثر المتأخرين من المنتسبين إلى فقه أو تصوف مبتلون بذلك"

فتأمل قوله (وأكثر المتأخرين) وما فيه من الدلالة على فضل السلف ، ولا يعني ذلك بطر حق المتبعين من الخلف ولكن العلم في أزمنة السلف أظهر والغلط فيهم أقل والهوى عنهم أبعد والإنصاف فيهم أظهر ، وعباراتهم جلية مفهومة يوضح بعضها بعضاً وهي شرح لما في الكتاب والسنة من العلوم ، وإن كان في النظر في آثارهم ضرر ومحظور فالنظر في كلام من بعدهم إلى الخطر

أقرب ، ومن زعم أن كلام الخلف أهدى من كلام السلف فقد جاء منكراً من القول وزوراً وعمد إلى السلفية وضربها في أصلها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار بقية العشرة المبشرين بالجنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن جمعت الصحيح المسند من آثار الخلفاء الراشدين في الزهد والرقائق والأدب , ثم بدا لي أن أتم آثار بقية العشرة المبشرين بالجنة مع التنبيه على أنني لا أزعم أني استقصيت الصحيح الثابت , بل بذلت وسعي في الوقوف على ما ثبت وأسأل الله عزوجل أن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

1 -قال الإمام أحمد في المسند: [1566]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ:

إِنِّي لأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إلا وَرَقَ الْحُبْلَةِ ، وَهَذَا السَّمُرَ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ.

*وقال الحميدي في مسنده: [83]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِى خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِى حَازِمٍ يَقُولُ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِى وَقَّاصٍ يَقُولُ:

أَنَا أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَابِعَ سَبْعَةٍ . وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ الْحُبْلَةَ وَوَرَقَ السَّمُرِ حَتَّى لَقَدْ قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا.

حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ مِثْلَ مَا تَضَعُ الشَّاةُ ، مَا لَهُ خِلْطٌ .

ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِى عَلَى الدِّينِ , لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَخَابَ عَمَلِي.

*وهو في البخاري 3728 – 6453 ثنا مسدد ثنا يحيى به - وفي مسلم 2966. بلفظ مقارب

2 -قال الحافظ في المطالب العالية: [4172]

قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقِّيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ:

كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ الله عَنْه فِي نَفَرٍ ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْه فَشَتَمُوهُ.

فَقَالَ سَعْدٌ رَضِيَ الله عَنْه : مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا أَصَبْنَا ذَنْبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله عز وجل : { لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةٌ من الله تعالى سَبَقَتْ لَنَا.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ كَانَ واللهِ يبغضك ويسميك الْأُخَيْنَسُ.

فَضَحِكَ سَعْدٌ رَضِيَ الله عَنْه حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ ، ثُمَّ قَالَ : أَوَ لَيْسَ الرَّجُلُ قَدْ يَجِدُ عَلَى أَخِيهِ فِي الْأَمْرِ ، يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ ، وَذَكَرَ كَلِمَةً أُخْرَى.

قال الحافظ عقبه : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ , وَقَدِ اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ جَلِيلَةٍ.

أقول : من فوائد هذا المتن ، أن الصحابة سبق الكتاب بفوزهم ، فلا يلتفت إلى ما وقع بعد ذلك

ومنها أن ما صدر من الصحابة عند الغضب في حق بعضهم البعض ، لا ينبغي أن يؤخذ منه حكم على أحدهم بنقيصة.

3 -قال ابن سعد في الطبقات: [4933]

أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ أَشْيَاخِهِ ، قَالُوا:

دَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ ، قَالَ : فَبَكَى سَلْمَانُ.

فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ.

وَتَلْقَى أَصْحَابَكَ ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ.

قَالَ سَلْمَانُ : وَاللَّهِ مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ وَلاَ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا.

وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا ، فَقَالَ : لِتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ ، وَحَوْلِي هَذِهِ الأَسَاوِدُ , قَالَ : وَإِنَّمَا حَوْلَهُ جَفْنَةٌ أَوْ مَطْهَرَةٌ أَوْ إِجَّانَةٌ.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ اعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ نَأْخُذُهُ بَعْدَكَ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ اذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ يَدِكَ إِذَا قَسَمْتَ.

أقول : أشياخ أبي سفيان - واسمه طلحة بن نافع - إبهامهم ينجبر بكثرتهم ، وعامة شيوخه قد أدركوا سعداً ، وهذا الخبر يصلح في أخبار سعد ويصلح في أخبار سلمان ، وهذا الخبر موجود في الزهد للإمام أحمد.

4 -قال البخاري في صحيحه: [4728]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا } هُمْ الْحَرُورِيَّةُ ؟

قَالَ : لَا , هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ.

وَالْحَرُورِيَّةُ { الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ } وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ الْفَاسِقِينَ.

أقول : وقد تقدم معنا في آثار علي أنه نزل قوله تعالى { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} على الحرورية

5 -قال مسلم في صحيحه 948- [158-453] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ:

أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَكَوْا سَعْدًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرُوا مِنْ صَلَاتِهِ.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ لَهُ مَا عَابُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ.

فَقَالَ : إِنِّي لَأُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا إِنِّي لَأَرْكُدُ بِهِمْ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأَحْذِفُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ فَقَالَ : ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ أَبَا إِسْحَاقَ.

وقال : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ.

6 -قال سلم 2200: [966-90] -

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْمِسْوَرِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : فِي مَرَضِهِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ:

الْحَدُوا لِي لَحْدًا ، وَانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبِنَ نَصْبًا ، كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول : هذا الأثر والذي قبله يبين شدة حرص سعد على الاتباع.

7 -قال ابن سعد في الطبقات: [3249]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ سَعْدٍ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ الثُّومَ بَدَا.

أقول : بدا يعني قصد البادية لئلا يتأذى أحدٌ برائحته.

8 -قال ابن سعد في الطبقات: [3251]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَيَّ ، يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ أَبِي قَالَ لِسَعْدٍ :

مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْقِتَالِ ؟

قَالَ : حَتَّى تَجِيئُونِي بِسَيْفٍ يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ.

أقول : الحي كثرتهم تجبر إبهام أفراد أعيانهم ، وفي صحيح البخاري حديث عروة البارقي فيه [أخبرنا الحي] .

*ولهذا الخبر شاهد قال ابن سعد في الطبقات:[3250]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَسَدِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : نُبِّئْتُ أَنَّ سَعْدًا كَانَ يَقُولُ:

مَا أَزْعُمُ أَنِّي بِقَمِيصِي هَذَا أَحَقُّ مِنِّي بِالْخِلاَفَةِ ، قَدْ جَاهَدْتُ إِذْ أَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ ، وَلاَ أَبْخَعُ نَفْسِي إِنْ كَانَ رَجُلٌ خَيْرًا مِنِّي ، لاَ أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ ، وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ.

فَيَقُولَ : هَذَا مُؤْمِنٌ وَهَذَا كَافِرٌ.

9 -قال ابن سعد في الطبقات:[3252]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ:

أَنَّهُ صَحِبَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ.

قَالَ : فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم حَدِيثًا حَتَّى رَجَعَ.

أقول : وهذا يدل على ورع شديد في الرواية.

*رواه ابن المبارك في مسنده عن حماد بن زيد به وقال عقبه:

قال حماد –يعني ابن زيد - : يعظم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم , ونحن بيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ونحن نضيع.

10 -وقال ابن سعد في الطبقات: [3262]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي ، وَهُوَ يَقْضِي ، قَالَ : فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ أَيْ بُنَيَّ ؟ ، فَقُلْتُ : لِمَكَانِكَ ، وَمَا أَرَى بِكَ.

قَالَ : فَلاَ تَبْكِ عَلَيَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُنِي أَبَدًا ، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّ اللَّهَ يَدِينُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَنَاتِهِمْ مَا عَمِلُوا لِلَّهِ , قَالَ : وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ.

فَإِذَا نَفِدَتْ قَالَ : لِيَطْلُبْ كُلُّ عَامَلٍ ثَوَابَ عَمَلِهِ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ.

11 -قال ابن المبارك في الزهد: [1447]

أَخْبَرَنَا مُوسَى الْجُهَنِيُّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

كَانَ سَعْدٌ إِذَا خَرَجَ - قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ - تَجَوَّزَ وَخَفَّفَ ، وَيُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ.

وَإِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ أَطَالَ , فَقِيلَ لَهُ : فَقَالَ : إِنَّا أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِنَا.

12 -قال وكيع في الزهد: [186]

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَالَ سَعْدٌ:

لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمٍ مَطْبُوعَةٍ يَعْنِي مَعْمُولَةً ، كَلَّفَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهَا.

*قال الحربي في غريب الحديث: [126]

حدثنا ابن نمير ، عن أبيه ، ومحمد بن بشر قالا : حدثنا إسماعيل ، عن قيس ، قال سعد بن أبي وقاص : لو كان لأحدكم وادي مال ، ثم مر على سبعة أسهم صنع ، لكلفته نفسه أن ينزل فيأخذها.

13 -قال هناد بن السري في الزهد: [1080]

حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ بَيَانٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ:

إِيَّاكُمْ وَالْمَلَاعِنَ ، أَنْ يَطْرَحَ ، أَحَدُكُمُ الْأَذَى عَلَى الطَّرِيقِ.

فَيَمُرُّ بِهِ الرَّجُلُ , فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ , الْعَنْ صَاحِبَ هَذَا.

*وروي مرفوعاً والموقوف أصح كما في العلل للدارقطني

14 -قال البخاري في صحيحه: [755]

حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ:

شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي ؟

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الْأُخْرَيَيْنِ.

قَالَ : ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ.

فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا.

حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ:

أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ.

قَالَ سَعْدٌ : أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ.

وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ.

15 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [26048]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ سَعْدٍ كَلاَمٌ ، قَالَ : فَتَنَاوَلَ رَجُلٌ خَالِدًا عِنْدَ سَعْدٍ.

قَالَ : فَقَالَ سَعْدٌ : مَهْ ، فَإِنَّ مَا بَيْنَنَا لَمْ يَبْلُغْ دِينَنَا.

16 -قال أحمد في فضائل الصحابة: [1318]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قثنا مُعَاوِيَةُ قَالَ : نا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

كُنْتُ أَنَا وَسَعْدٌ ، وَعُمَيْرُ بْنُ مَالِكٍ فِي حَجَفَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَإِنَّ سَعْدًا لِيُقَاتِلَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ قِتَالَ الْفَارِسِ فِي الرِّجَالِ.

17 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32811]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي بَلْجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ:

أَنَّ سَعْدًا كَاتَبَ غُلامًا لَهُ فَأَرَادَ مِنْهُ شَيْئًا , فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيك , وَعَمَدَ إِلَى دَنَانِيرَ فَخَصَفَهَا فِي نَعْلَيْهِ , فَدَعَا سَعْدٌ عَلَيْهِ فَسُرِقَتْ نَعْلاهُ.

*وقال صالح في مسائله لأبيه الإمام أحمد : قَالَ حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر قَالَ حَدثنَا شُعْبَة عَن أبي بلج قَالَ سَمِعت مُصعب بن سعد:

أَن سَعْدا كَاتب غُلَاما لَهُ فَأَرَادَ مِنْهُ شَيْئا فَقَالَ مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيك وَعمد إِلَى دَنَانِير فَجَعلهَا فِي نَعله فَدَعَا سعد عَلَيْهِ فسرقت نعلاه.

19 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32812]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُصَيْنِ , عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ , عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَتَنَاوَلُ عَلِيًّا فَدَعَا عَلَيْهِ فَتَخَبَّطَتْهُ بُخْتِيَّةٌ فَقَتَلَتْهُ.

*وقال صالح في مسائله لأبيه الإمام أحمد:

وقَالَ حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر قَالَ حَدثنَا شُعْبَة عَن أبي بلج عَن مُصعب بن سعد عَن سعد :أَن رجلا نَالَ من عَليّ بن أبي طَالب فَدَعَا عَلَيْهِ سعد بن مَالك فَجَاءَت نَاقَة أَو جمل فَقتله

قَالَ شُعْبَة : فَأرَاهُ قد قَالَ فَحلف سعد أَن لَا يَدْعُو على أحد وَأَحْسبهُ قَالَ وَأعْتق نسمَة

قَالَ أبي : سعد بن مَالك هُوَ سعد بن أبي وَقاص كَانَ كنية مَالك أَبُو وَقاص.

20 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [11297]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَغُنْدَرٌ , عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَن أَبِيهِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعْدًا عِنْدَ قَائِمَةِ سَرِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ : وَاجَبَلَاه.

21 -قال البخاري في صحيحه: [3862]

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ .

22 -قال الإمام أحمد في مسنده: [1629]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنِي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ:

أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ.

فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ.

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ ، فَسَبَّ وَسَبَّ ، فَقَالَ : مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ ؟

قَالَ : يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة ، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة ثَلاثًا ، أَلا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ؟ لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ.

فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أَرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ ، أَنَّهُ قَالَ:

أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ , وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ.

لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ ، قَالَ : فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ ؟

قَالَ : نَاشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ ، وَاللَّهِ عَظِيمِ , أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْعَاشِرُ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا.

قَالَ : وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ , وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ.

أقول : وقوله [وَاللَّهِ لَمَشْهَدُ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ] فيه الرد القوي على من زعم أنه قد يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعضهم ، وفيه الرد على من فضل عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

23 -قال مسلم في صحيحه 4140- [138-...] حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ أَبَاهُ ، حَدَّثَهُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ:

أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ ، فَقَالَ : دَعُوهَا وَإِيَّاهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا.

قَالَ : فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ : أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ ، فَوَقَعَتْ فِيهَا ، فَكَانَتْ قَبْرَهَا.

24 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32819]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ إسْمَاعِيلَ , عَنْ قَيْسٍ , قَالَ:

رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ شَلاءَ , وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ.

*ورواه البخاري في صحيحه.

25 -قال وكيع في الزهد: [248]

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ:

أَقَلُّ لِعَيْبِ الْمَرْءِ أَنْ يَجْلِسَ فِي دَارِهِ.

26 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [32820]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ طَلْحَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ , قَالَ:

لَقَدْ رَأَيْت بِطَلْحَةِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ جُرْحًا , جُرِحَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

أقول : موسى بن عبد الله قال فيه الحافظ في التقريب : مقبول .اهـ

وقد فاته توثيق عزيز له من الدارقطني.

قال الدارقطني في الضعفاء والمتروكون: [291]

صالح بن موسى بن عبد الله الطلحي ، كوفي ، عن منصور ، وعبد العزيز بن رفيع ، وهشام ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن ، أبوه ثقة ، روى عنه أبو أسامة ، وعيسى بن يونس.

وموطن الشاهد قوله : أبوه ثقة.

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [31340]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ يَقُولُ يَوْمَ الْجَمَلِ:

إنَّا كُنَّا قَدْ دَاهَنَّا فِي أَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلاَ نَجِدُ بُدًّا مِنَ الْمُبَالَغَةِ.

28 -قال وكيع في الزهد: [246]

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ:

مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِئٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ.

29 -قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار: [45 /13]

كَمَا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْخُصَيْبُ بْنُ نَاصِحٍ، وَكَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُزَيْمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ:

قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مَا لِي أَرَاكُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مِنْ أَخَفِّ النَّاسِ صَلَاةً ؟

فَقَالَ : نُبَادِرُ الْوَسْوَاسَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ [الطحاوي] : يَعْنِي بِذَلِكَ الَّذِي يُوَسْوِسُهُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَأُمِرُوا بِالتَّخْفِيفِ فِي الصَّلَاةِ لِلْمُبَادَرَةِ لِذَلِكَ الْوَسْوَاسِ ، حَتَّى لَا يُدْرِكَهُمْ فِيهَا ، وَاللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ . اهـ

*قال ابن أبي شيبة في المصنف: [4700]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ صَلَّى صَلاَةً خَفِيفَةً ، فَقُلْتُ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَفُّ النَّاسِ صَلاَةً ، قَالَ : إِنَا نُبَادِرُ هَذَا الْوَسْوَاسَ.

وقال ابن رجب في فتح الباري : قَالَ وكيع : ثنا ابن أَبِي عروبة ، عَن أَبِي رجاء العطاردي ، قَالَ:

قُلتُ للزبير بن العَوَّامِ : مَا لكم أصْحَاب مُحَمَّد من أخف النَّاس صلاة ؟ قَالَ : إنما نبادر الوسواس.

30 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد: [780]

حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ العدوي ، أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ:

أَنَّ الزُّبَيْرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعَثَ إِلَى مِصْرَ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بِهَا الطَّاعُونَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ لِلطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ.

*ورواه أسود بن عامر عن حماد به عند ابن أبي شيبة.

وقال ابن سعد في الطبقات:

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ:

أَنَّ الزُّبَيْرَ بُعِثَ إِلَى مِصْرَ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بِهَا الطَّاعُونَ.

فَقَالَ : إِنَّمَا جِئْنَا لِلطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ , قَالَ فَوَضَعُوا السَّلالِيمَ فَصَعِدُوا عَلَيْهَا.

أقول : فخالفهم عفان ولم يذكر أبيه عروة في السند فليراجع فعفان أوثق منهما والله أعلم

ولكن رواه عمرو بن الحارث عن هشام عن أبيه متصلاً

لكن قال الحافظ في إتحاف المهرة [4/ 549] :(4636) حَدِيثٌ [ابن خزيمة]:

أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ خَرَجَ غَازِيًا نَحْوَ مِصْرَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أُمَرَاءُ مِصْرَ : إِنَّ الأَرْضَ قَدْ وَقَعَ بِهَا الطَّاعُونُ فَلا تَدْخُلْهَا ، قَالَ الزُّبَيْرُ : إِنَّمَا خَرَجْتُ لِلطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ فَدَخَلَهَا . . . , الْحَدِيثُ مَوْقُوفٌ.

خز فِي التَّوَكُّلِ : ثنا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِيهِ ، بِهَذَا .

31 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال: [98]

حدثنا أبو كريب ، حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثني عثمان بن عروة ، عن أبيه عروة ، حدثني عبد الله بن الزبير ، قال : قال لي الزبير:

اشتر لي سرح بني فلان بالحيرة وإن بلغ عشرة آلاف.

فقلت : عشرة ؟ فقال : وإن بلغ عشرين ألفا.

قلت : سبحان الله , قال : وإن بلغ ثلاثين ألفا فاشتره ، إني والله لأن أعطى مالي أحب إلي من غصبة أغصبها.

فقلت : ما هذا إلا تكاثر الناس وفخرهم.

فقال : إنه والله ما بالدنيا بأس ، ما تدرك الآخرة إلا بالدنيا ، فيها يوصل الرحم ، ويفعل المعروف ، وفيها يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال الصالحة ، فإياك أن تذهب أنت

وأصحابك فتقعوا في معصية الله عز وجل ثم تقولون : قبح الله الدنيا ، ولا ذنب للدنيا.

32 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال: [292]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، قال:

لم يدع الزبير دينارا ولا درهما ، إلا أرضين ، منها الغابة ، وإحدى عشر دارا بالمدينة ، ودارين بالبصرة ، ودارا بالكوفة ، ودارا بمصر.

أقول : وقد رواه البخاري بسياق أتم آثرت تقطيعه كما صنع ابن أبي الدنيا

33 -وقال أيضاً في إصلاح المال: [400]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير قال:

كان جميع مال الزبير خمسين ألف ألف.

أقول : رواه البخاري بسياق أتم مع الذي قبله.

34 -قال ابن سعد في الطبقات: [3112]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَتْ لِي عَائِشَةُ:

أَبَوَاكَ وَاللَّهِ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ.

35 -قال ابن سعد في الطبقات: [3123]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، وَهِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ : مَا لِي لاَ أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم كَمَا يُحَدِّثُ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ ؟

قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يَقُولُ:

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدًا مِنَ النَّارِ.

قَالَ وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الزُّبَيْرِ : وَاللَّهِ مَا قَالَ مُتَعَمِّدًا ، وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ : مُتَعَمِّدًا.

*ورواه البخاري قال: [107]

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ:

إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُحَدِّثُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ قَالَ أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ.

36 -قال البخاري في صحيحه: [3129]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ أَحَدَّثَكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ:

لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ يَا بُنَيِّ إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا فَقَالَ يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا فَاقْضِ دَيْنِي وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ ثُلُثُ الثُّلُثِ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ.

قَالَ هِشَامٌ : وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَةِ مَنْ مَوْلَاكَ.

قَالَ : اللَّهُ.

قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيهِ.

فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ وَدَارًا بِالْكُوفَةِ وَدَارًا بِمِصْرَ قَالَ وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ لَا وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنْ الدَّيْنِ , فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ.

قَالَ : فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنْ الدَّيْنِ فَكَتَمَهُ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ فَقَالَ حَكِيمٌ وَاللَّهِ مَا أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ قَالَ مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي قَالَ

وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَا قَالَ فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَا قَالَ قَالَ فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا قَالَ فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ كَمْ قُوِّمَتْ الْغَابَةُ قَالَ كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ قَالَ كَمْ بَقِيَ قَالَ أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ قَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ فَقَالَ سَهْمٌ وَنِصْفٌ قَالَ قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ قَالَ فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ قَالَ فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ.

37 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [25951]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

كَانَ الزُّبَيْرُ يَنْهَى بَنِيهِ عَنِ التَّصَبُّحِ ، قَالَ : وَقَالَ عُرْوَةُ : إنِّي لأَسْمَعُ بِالرَّجُلِ يَتَصَبَّحُ فَأَزْهَدُ فِيهِ.

أقول : التصبح هو نومة الضحى.

38 -قال الحافظ في المطالب العالية: [4078]

قال إسحاق : أنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة ، وكانت ، من المهاجرين الأول قالت:

غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية حتى ظنوا أنه فاضت نفسه ، فخرجت أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة.

فلما أفاق قال : أغشي علي ؟ قالوا : نعم ، قال : صدقتم ، إنه جاءني ملكان فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين ، فقال ملك آخر : أرجعاه ، فإن هذا ممن كتب لهم السعادة وهم في بطون أمهاتهم ، وسيمتع به بنوه ما شاء الله , فعاش بعد ذلك شهرا ثم مات.

وقال أبو أسامة : قال رجلان ملكان كانوا يأتون في صورة الرجال.

قال الله تعالى : ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا , أي في صورة رجل.

أقول : فيه إثبات الأمين في أسماء الله الحسنى

39 -قال أبو داود في الزهد: [113]

قال : نا سليمان بن داود ، قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أنه قدم وافدا على معاوية في خلافته قال : فدخلت المقصورة ، فسلمت على مجلس من أهل الشام ثم جلست بين أظهرهم ، فقال رجل منهم : من أنت يا فتى ؟

قلت : أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

فقال : رحم الله أباك ، حدثني فلان لرجل سماه قال : قدمت المدينة في خلافة عثمان فلقيتهم يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا عبد الرحمن بن عوف ، أخبرت أنه بأرض له بالجرف.

فركبت إليه حتى جئته ، فإذا هو واضع رداءه يحول الماء بمسحاة في يده ، فلما رآني استحيا مني.

فألقى المسحاة وأخذ رداءه.

فسلمت عليه وقلت : جئت لأمر رأيت أعجب منه.

فقلت : ما لنا نزهد في الدنيا وترغبون ونخف في الجهاد و تتثاقلون ، وأنتم خيارنا وأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ؟

قال عبد الرحمن : لم يأتنا إلا ما جاءكم ولم نعلم إلا ما علمتم ، ولكنا بلينا بالضراء فصبرنا ، وبلينا بالسراء فلم نصبر.

أقول : هذا من تواضع عبد الرحمن ، وإلا فقد كبر به السن آنذاك وقد جاهدوا جهاداً لا يدرك ذلك العاتب مده ولا نصيفه.

40 -قال ابن المبارك في الزهد: [510]

أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا ، فَقَالَ:

قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَكُفِّنَ فِي بُرْدَتِهِ ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِنْ غُطَّتْ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ.

وَأُرَاهُ قَالَ : وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنِ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ.

أَوْ قَالَ : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا.

ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ.

*هو في صحيح البخاري 4045 عبدان عن شعبة به.

41 -وقال ابن المبارك في الزهد: [1236]

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَاةً طَوِيلَةً ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ شَدَّ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ وَخَرَجَ.

42 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [4705]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ:

لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ وَمَاجَ النَّاسُ ، تَقَدَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَرَأَ بِأَقْصَرَ سُورَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ : {إنَّا أَعْطَيْنَاك الْكَوْثَرَ} وَ{إذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ}.

43 -قال ابن شيبة في المصنف: [6432]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَن أَبِيهِ ، قَالَ:

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ.

44 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [30155]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَن سُفْيَانَ ، عَن طَارِقٍ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي هَيَّاجٍ الأَسَدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ شَيْخًا يَطُوفُ خَلْفَ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ قِنِي شُحَّ نَفْسِي ، فَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُوَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، اتَّبَعْتُهُ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ؟

فَقَالُوا : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.

أقول : طارق البجلي اختلفوا فيه وقد يحسن حديثه.

45 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38197]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ يُحَدِّثُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ:

حَجَّ عُمَرُ فَأَرَادَ أَنْ يَخْطُبَ النَّاسَ خُطْبَةً ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : إِنَّهُ قَدَ اجْتَمَعَ عِنْدَكَ رِعَاعُ النَّاسِ وَسِفْلَتُهُمْ ، فَأَخِّرْ ذَلِكَ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ دَنَوْتُ قَرِيبًا مِنَ الْمِنْبَرِ.

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ ، أَنَّ أُنَاسًا يَقُولُونَ : إِنَّ خِلاَفَةَ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةٌ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ فَلْتَةً ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا ، إِنَّهُ لاَ خِلاَفَةَ إِلاَ عَنْ مَشُورَةٍ.

أقول : وهذا قد رواه البخاري [6830] وفي هذا من الفقه أن أمور السياسة والحكم ، لا ينبغي إدخال رعاع الناس فيها ، خلافاً لدعاة حكم الدهماء أو ما يسمونه بالديمقراطية!

46 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [38896]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَن بْنَ عَوْفٍ بِمِنًى مَحْلُوقًا رَأْسُهُ يَبْكِي.

يَقُولُ : مَا كُنْت أَخْشَى أَنْ أَبْقَى حَتَّى يُقْتَلَ عُثْمَان.

أقول : هذا خبرٌ عجيب ، فإن المعروف عند أهل التاريخ أن عبد الرحمن توفي قبل عثمان ، ولكن يبدو أنه قد كان علم بذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وشعر بقرب ذلك لما رأى إرهاصاته فحمله ذلك على البكاء.

47 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35765]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ:

قَدِمْت عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ فَأَنْزَلَنِي فِي نَاحِيَةِ بَيْتِهِ ، وَامْرَأَتُهُ فِي نَاحِيَةٍ وَبَيْنَنَا سِتْرٌ ، فَكَانَ يَحْلِبُ النَّاقَةَ فَيَجِيءُ بِالإِنَاءِ فيضعه فِي يَدَيَّ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الطُّلَقَاءِ : أَتُنْزِلُ هَذَا نَاحِيَةَ بَيْتِكَ مَعَ امْرَأَتِكَ ؟.

فَقَالَ : أُرَاقِبُ بِهِ عير مَنْ لَوْ لَقِيته *** سَلِيبًا لاَسْتَأْنَى عَلَى كُلِّ مَرْكَبٍ.

تنبيه مهم للنساء حول لبس الضيق أمام المرأة المسلمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مسألة عورة المرأة المسلمة أمام المرأة المسلمة محل خلاف بين أهل العلم وقد اختلفوا على قولين مشهورين

فمنهم من قال عورتها أمام المرأة المسلمة أنها يجوز لها كشف ما ينكشف عند المهنة (يعني العمل الشاق) وذلك مثل الذراعين وبعض الساقين

ومنهم من يعبر عن هذا بقوله (يجوز كشف مواضع الزينة الظاهرة)

ومنهم من قال أن عورتها أمام المرأة المسلمة ما بين السرة إلى الركبة ، وممن قال بهذا القول لم يجز النظر في هذه الحال!

والصواب القول الأول وليس هذا محل بحث المسألة ، وإنما المراد أننا لو أخذنا بالقول الثاني الأسهل فإن العورة لا يطلب عدم كشفها فقط ، وإنما يطلب عدم وصفها أيضاً

ومعنى وصفها أنها تلبس ضيقاً يبين صفة العورة

فلا يجوز للمرأة اتفاقاً أن تلبس ضيقاً يصف فخذيها أو سرتها أمام المرأة المسلمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25286: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : لاَ بَأْسَ بِالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ لِلنِّسَاءِ ، إِنَّمَا يُكْرَهُ لَهُنَّ مَا يَصِفُ ، أَوْ يَشِفُّ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 25288: حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَن أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ يَنْهَى النِّسَاءَ عَنْ لُبْسِ الْقَبَاطِيِّ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يَشِفُّ ، فَقَالَ : إلاَّ يَشِفَّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

25289 :حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ عُمَرُ : لاَ تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمَ الْقَبَاطِيَّ ، فَإِنَّهُ إلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 25290: حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلنِّسَاءِ لُبْسَ الْقَبَاطِيِّ ، وَقَالَ : إنَّهُ إلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

25291 :حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : كَسَا ابْنُ عُمَرَ مَوْلًى لَهُ يَوْمًا مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ ، فَانْطَلَقَ بِهِ فَبَعَثَ ابْنُ عُمَرَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟

فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَهُ دِرْعًا لِصَاحِبَتِيَّ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إنْ لَمْ يَكُنْ يَشِفُّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

وأثر ابن عمر صحيح

قال الطبري في تهذيب الآثار (90/3) :" فإنه إلا يشف فإنه يصف ، يعني بذلك إن لم ير ما خلفه ، فإنه يصفها لرقته"

وقال البخاري في صحيحه 5241 : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُبَاشِرْ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا

فإذا لم يجز أن تصف المرأة المرأة بالقول ، فكيف بلبس الضيق الذي يصف العورة

فلا يجوز للنساء أن يلبسن اللباس الضيق الذي يصف العورة حتى أمام النساء المسلمات حتى بل وحتى أمام أمهاتهن وأخواتهن ، وعورتها أمام المرأة المسلمة على الصحيح ما لا ينكشف عند المهنة

وعلى قول : ما بين السرة والركبة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المرء مع من أحب يا أحمد المعلم !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد المعلم في كتابه القبورية في اليمن :" وقد حاول أئمة تلك الفرق الثلاث العودة إلى النبع الصافي والمنهل العذب، ولكن آثار علم الكلام لم تمكن الإمامين ابن كلاب ، والماتريدي من ذلك، فتخلصا من كثير من بدع وعقائد الجهمية والمعتزلة، وبقي لديهما بعضها وأخذا ببعض أصول السلف أهل السنة، وقصّرا في بعضها،

والله تعالى يتولاهما، وهو أعلم بما في نفوسهما سبحانه، أما نحن فندعوه سبحانه أن يغفر لهما وللمخلصين من أتباعهما، وأن يتجاوز عمّا أخطآ فيه، ما دام الحامل لهما عليه حب التنزيه والخشية من التشبيه، ولكن حبنا لهما ورغبتنا الصادقة في أن يتجاوز الله عنهما لا يجعلنا نصحح مذهبهما ونسكت عن خطئهما"

أقول : هذا كلام تمييعي سخيف

فأولاً : دعوى حسن قصد هذين الرجلين الله أعلم بها فهو العليم بما في الصدور ولا يوجد في ظاهر حالهما ما يدل على ذلك بعد ذلك الضلال البعيد الذي أصاباه

ثانياً : قد نهى أئمة السلف عن محبة أهل البدع فكيف بأئمة الضلال فيهم ومن كان واقعاً في بدع مكفرة

وقال شيخ الإسلام ما في مجموع الفتاوى (15/ 324) :" وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارِنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهٍ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: [مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ]"

فانظر كيف صرح بوجوب مقت أهل البدع

وقال القرطبي : ((استدل مالك –رحمه الله- من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم، قال أشهب عن مالك: لا تجالس القدرية وعادهم في الله , لقوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله))) [التفسير 308/17]

وقال البيهقي وهو يتحدث عن الشافعي: " وكان الشافعي - رضي الله عنه - شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهراً ببغضهم وهجرهم " مناقب الشافعي. (1/469)

وقال الإمام أحمد – رحمه الله -:" إذا سلّم الرجل على المبتدع فهو يحبه"، (طبقات الحنابلة(1/196))

فيدل أنه لا يجوز محبة أهل البدع [ونقله ابن القيم في بدائع الفوائد]

و قال الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري – رحمه الله -: " ونحن الآن ذاكرون شرح السنة، ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك بهالعبد ودان الله به سُمِّيَ بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إنخالفه أو شيئاً منه دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحُذّر منه، من أهل البدعوالزيغ، مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة مذ بعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم - إلى وقتنا هذا ... " ومما ذكره في هذا الشرح: " ولاتشاور أحداً من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لاتقربه في جوارك. ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه (أي: من البدع)، وهجرانه، والمقت له، وهجران

من والاه، ونصره، وذب عنه، وصاحبه، وإنكان الفاعل لذلك يظهر السنّة " [الشرح والإبانة (ص 282[

و قال أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني حاكياً مذهب السلف أهل الحديث: " واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم

ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم." عقيدةالسلف وأصحاب الحديث

وقال أيضاً: " ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولايحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرتب الآذان وقرت في القلوب ضرّت وجرّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ماجرّت

وفيه أنزل الله عز وجل قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره} "[عقيدة السلف وأصحاب الحديث]

قال القرطبي نقلاً عن ابن خويز منداد: ((من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمناً كان أو كافراً، قال: وكذلك منع أصحابنا الدخول إلى أرض العدو ودخول كنائسهم والبيع ، ومجالسة الكفار وأهل البدع، وألا تُعتقد مودتهم، ولا يسمع كلامهم ولا مناظرتهم)). [التفسير 13/7]

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ضمن تحذيره من بعض الضالين من أهل البدع من جهة عمان،كانوا قد كتبوا أوراقاً للتلبيس على عوام المسلمين : ((ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - قدس الله روحه - التشديد في هجرهم وإهمالهم، وترك جدالهم واطّراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم وذمهم وعيبهم)) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

وقال الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله تعالى - في كتابه ((كشف الشبهتين)) (ص : 37-48): ((واعلم رحمك الله أن كلامه وما يأتي من أمثاله من السلف في معاداة أهل البدع والضلالة ضلالة لا تخرج من الملّة، لكنهم شددوا في ذلك وحذّروا منه لأمرين:

الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أجلّ من الكبائر ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون أهل الكبائر كما تجد في قلوب النّاس اليوم أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشدّ ذنباً من السنيّ المجاهر بالكبائر.

والأمر الثاني: أنّ البدعة تجر إلى الردّة الصريحة كما وجد في كثير من أهل البدع .(ثمّ ذكر عدداً من أقوال أهل العلم ومواقفهم في معاملة أهل البدع من الهجر والتحذير والمباينة).

ثمّ قال: ولو ذهبنا نذكر أقوال العلماء لطال الكلام والمقصود التنبيه على أنّ هذا هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وهدي أصحابه والتابعين لهم بإحسان هجر أهل المعاصي والبدع، ودرج على ذلك أفاضل العلماء من الأئمة الأعلام فمن أخذ بهديهم وسار بسيرهم، فقد سار على الصراط المستقيم((

وقال الشيخ حمود التويجري في كتابه ((القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ)) (ص : 31 -33): ((وقد كان السلف الصالح يحذرون من أهل البدع، ويبالغون في التحذير منهم، وينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم وسماع كلامهم، ويأمرون بمجانبتهم ومعاداتهم وبغضهم وهجرهم))

)هذه النقولات كلها مستفادة(

وقال إسماعيل الأصبهاني في الحجة (2/ 539) :" وَعَلِيهِ بغض أهل الْبدع أَي مَوضِع كَانُوا حَتَّى يكون مِمَّن أحب فِي الله وَأبْغض فِي الله، ولمحبة أهل السّنة عَلامَة، ولبغض أهل الْبِدْعَة عَلامَة، فَإِذا رَأَيْت الرجل يذكر مَالك بن أنس، وسُفْيَان بن سَعِيد الثَّوْريّ، وَعبد الرَّحْمَن ابْن عَمْرو الْأَوْزَاعِيّ، عبد الله بن الْمُبَارك، وَمُحَمّد بن إِدْرِيس الشَّافِعِي، وَالْأَئِمَّة المرضيين بِخَير فَأعْلم أَنه من أهل السّنة، "

قال إسحاق الكوسج في مسائله :" [3441-] قلت: يؤجر الرجل على بغض أصحاب أبي حنيفة؟

قال _ يعني أحمد ابن حنبل _: إي والله.

وقال اللالكائي في السنة 242 : أخبرنا الحسن بن عثمان ، قال : أخبرنا أحمد ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن ، قال :

حدثنا عبد الصمد ، قال : سمعت الفضيل يقول : قال ابن المبارك:

لم أر مالا أمحق من مال صاحب بدعة.

وقال : اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي.

وهذا إسناد قوي ، والاحتراز من محبة أهل البدع واجب إذ أن المحبة توجب المشاكلة ، كما أن المرء مع من أحب فكيف يحب المرء أن يكون مع المذادين عن الحوض

وابن كلاب والماتردي لم يعرفا برواية حديث ولا بزهد ولا بتدين وإنما عرفا بالتعطيل

والماتردي أشد تعطيلاً ينكر صفة العلو وكلاهما ينكر صفة الكلام في حقيقة قوله لا ما يدعي

ويقول بخلق القرآن

والماتردي قال بقول بجهم في الإيمان وهذا كفر به السلف ، وقال أسماء الله مخلوقة وهذا كفر به الشافعي وعامة أئمة السلف

وصرح السجزي وابن بطة أن ابن كلاب شر من المعتزلة (وهذا ينطبق على الماتردي)

قال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص115:

"اعلموا- أرشدنا الله وإياكم- أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نِحَلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي والصالحي والأشعري.

وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم بل أخس حالاً منهم في الباطن في أن الكلام لا يكون إلا حرفاً وصوتاً ذا تأليف واتساق وإن اختلفت به اللغات"

وقال أيضاً في ص343 :" ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري"

وقال ابن بطة في الشرح والإبانة :" ذكرت طرفا من أئمتهم _ يعني أهل البدع_ ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذِكرهم، ومجالسة من يستشهد بأقوالهم، ويناظر بكتبهم، ومن خبائثهم ومن يظهر في كلامه الذب عن السنة والنصرة لها وقوله اخبث القول، ابن كُلاَّب وحسين النجار وأبو بكر الأصم وابن علية

أعاذنا الله وإياك من مقالتهم"

وقال الأنصاري في ذم الكلام 1345 - [أخبرت] عن أحمد بن محمد بن الطاهر المعافري أبي العباس؛ [قال: سمعت أبا عبد] الله محمد بن منده الحافظ بأصبهان [رحمه الله] يقول:

))ليتق [امرؤ وليعتبر عن] تقدم ممن [كان] القول باللفظ مذهبه ومقالته؛ [كيف خرج من الدنيا] مهجوراً مذموماً مطروداً من المجالس والبلدان لاعتقاده القبيح؟! وقوله الشنيع المخالف لدين الله مثل: الكرابيسي، [والشواط]، وابن كلاب، وابن الأشعري، وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله عز وجل.((

أقول : ولو كنا نقول في أئمة أهل البدع (نحبهم ومع حبنا لهم نصحح أخطاءهم) لما كان هناك فرق بينهم وبين أئمة أهل السنة!

وهذا ظلم عظيم وتعطيل لمدلول حديث الافتراق وحديث خط الخطوط وغيرها من الأخبار

فيكون من أخطأ في مسألة فقهية اجتهادية ، كمن أسس مذهباً بدعياً ضالاً في أسماء الله وصفاته وفي الإيمان

وفي القدر وغيرها من مسائل الاعتقاد

فما لكم كيف تحكمون ؟

ولو كان كل من وافق الحق في بعض المسائل أحببناه لأحببنا كل الناس

فلا يخلو بشر من موافقة الحق في بعض ما يقول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من دقيق فقه عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه – في دفع الريبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مالك في الموطأ 710 : عن نافع انه سمع أسلم مولى عمر بن الخطاب يحدث عبد الله بن عمر:

أن عمر بن الخطاب رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا وهو محرم

فقال عمر ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة ؟

فقال طلحة يا أمير المؤمنين إنما هو مدر

فقال عمر انكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس فلو أن رجلا جاهلا رأى هذا الثوب لقال ان طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام

فلا تلبسوا أيها الرهط شيئا من هذه الثياب المصبغة.

معنى هذه القصة أن عمر بن الخطاب رأى طلحة يلبس ثوباً ظنه مصبوغاً بورس أو طيب وهذا منهي عنه

فأخبره أن هذه الثياب مصبوغة بطين بقوله (إنما هو مدر) يعني لا حرج فيها

فقال له عمر أنه ينبغي أن يترك هذا لأنه يوهم لبسه للمحرم

وفي هذه القصة فوائد

منها قوله (انكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس) يدل على أن هدي الناس في ذلك الزمان الاقتداء بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم

بل والاقتداء بآحادهم فهذا منهج التابعين منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال ابن بطة في الشرح والإبانة :" ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صغيرهم وكبيرهم، وأولهم وآخرهم، وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم، والاقتداء بهديهم، والاقتفاء بآثارهم، وأن الحق فيما قالوه، والصواب فيما فعلوه"

فهذا منهج السلف في كل زمان

ومنها دفع عمر للريبة ويمكن الاستدلال بهذا على الساعة التي لونها لون الذهب ولكنها ليست ذهباً حقيقياً

فيقال اترك هذا دفعاً للريبة فإن من يراك يظنك تلبس ذهباً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه جيد للسخاوي حول ذكر مثالب الملوك في التاريخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ وهو يعلل عدم ذكره لمثالب الملوك ص48:

"ذكر أناس من الملوك والأكابر يضاف إليهم شرب الخمر ، وفعل الفواحش مما تصحيحه عنهم عزيز ، وهو متردد بين إشاعة الفاحشة إن صح ، أو القذف إن لم يصح ، سيما ويتضمن التهوين على أبناء جنسهم فيما هم فيه من الزلل"

أقول : هذا تنبيه جيد جداً من السخاوي أهمله كثير من المؤرخين الذين أطنبوا في ذكر مثالب الملوك وأخبار

الشعراء والفجرة حتى ترجم بعضهم لبعض ملوك الكفرة كنجنكيز خان

وذكر بعض نهايات الملوك الذين اشتهروا بالجور للعبرة لا إشكال فيه ولكن البحث في ذكر بعض أحوالهم الخاصة مما يكون في العادة مما شغف الناس بنسبته إلى ملوكهم

وبعض المشتغلين بالعلم يصنف في أخبار العشق وبعضهم يصنف في أخبار النساء فيذكر المرأة عالية النسب ويسمي أباها وقومها ثم يذكر عنها ما لا يسر بأسانيد مظلمة لا يعرف فيها أحد ، حتى بلغ ببعضهم الوقيعة في أخت عمر بن عبد العزيز ، وهؤلاء أخذهم زهو العلم وحب التصنيف وحملهم على ما لا يليق بما معهم من العلم

ولو لم يكن في ذكر الأمور سوى الإشغال عن أخبار الصالحين لكان كفى وخلطها بأخبار الصالحين قبيح

وأخبار الصالحين لجمعها فوائد منها أن الإنسان يعالج العجب في نفسه إن كان عنده شيء من الصلاح إذا رأى صلاح السلف ، ومنها أنه يسعى للاقتداء فكم من عمل صالح لم نكن نتصور لضعف همتنا في الحق أن يفعله أحد فلما نظرنا في تراجم وجدناهم يفعلون ما هو أعلى ، ومن ذلك أنك تحبهم والمرء مع أحب لأنه إذا أحب اقتدى

قال أبو داود في مسائله عن أحمد (283/1) : وسمعت أحمد قال سمعت ابن عيينة يقول كان يقال تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين.

وقد حبب القراءة في التواريخ إلى نفوس العامة فإنك إذا ذكرت أفعال الفساق استأنسوا بها كما ذكر السخاوي ، بل العجب ما يفعله من أنه يطري الرجل في بداية الترجمة ثم يذكر عنه أموراً تسوء فباجتماع الاطراء وذكر المساويء يهون أمر تلك المساويء في نفوس الناس

ومن أعظم ما غلط به بعض المؤرخين الولوج فيما شجر بين الصحابة وذكر كل ما يتفق في تراجمهم بدون مراعاة كون هذا الرجل صحابياً يجب أن يحفظ مقامه ، وقد انتقد ابن الصلاح في مقدمته على ابن عبد البر ذكره ما شجر

بين الصحابة في الاستيعاب ، وأمر الإمام أحمد بحرق كل كتاب فيه ذكر أحاديث ما شجر بين الصحابة

ولو جاز ذكر ما شجر بين الصحابة بين أهل العلم لما جاز ذكره للعامة ، فإنهم لا يفهمون الأمر على وجهه وهم إلى تعلم ما يجب من الحلال والحرام أحوج منهم إلى الخوض في هذه الأمور الخطيرة عليهم

وقد نبه على هذا المعنى الآجري في الشريعة

وقد كان عمر بن الخطاب كما في مسند الدارمي ينهى الصحابة أن يحدثوا الناس بالمغازي لئلا يليهم عن الحلال والحرام فكيف بما شجر بين الصحابة

وقال الآجري في الشريعة معلقاً على قصة عمر مع صبيغ :" لم يكن ضرب عمر رضي الله عنه له بسبب عن هذه المسألة ، ولكن لما تأدى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنه مفتون ، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه ، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به ، وتطلب علم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى به ، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه"

فكيف لو رأى من اشتغل بما شجر بين الصحابة وبأخبار الملوك وغيرها عن العقيدة الصحيحة والحلال والحرام أو رام إشغال الناس عن ذلك

وبعض من يصنف في أخبار العشاق أو أخبار النساء ويذكر الفواحش والمجون في كتبه ، تراه هو في نفسه ليس على اعتقاد سليم بل بعضهم صنف كتباً ينتصر فيها لمذاهب الجهمية ، فلو أشغل نفسه بطلب الحق في أمر المعتقد لكان خيراً له من الاشتغال بكثير من مسائل الأحكام فضلاً عن السير والمغازي فضلاً عن المجون وأخبار النساء

وبعضهم على توسعه في الكلام في الفقه تقع له أوهام عجيبة وقبيحة في الكلام على الأحاديث والرواة ، ولا شك أن شغله بتلك الأمور أثر على تحصيله في علم الحديث الشريف فوقع منه ما وقع

ومما يؤخذ على بعض المؤرخين التوسع في المدح حتى صار الأمر ديدناً فشمل حتى أهل البدع ومع كان هذا هدي السلف حتى أنك في بعض الكتب لو فتحت ترجمة ابن

عربي الكافر الزنديق لرأيت في أولها ثناءاً ، وإن كان بعد ذلك يتم نقده

وأئمة السلف ما رأيت أحداً منهم ترجم لسفيان الثوري أو الحسن البصري فقال (الإمام القدوة مفتي الأنام شيخ الإسلام الفقيه المحدث الكذا الكذا)

مع أنهم لو قالوها لكان المذكورون لها أهلاً

حتى ظهرت بعض الألقاب الغريبة مثل (خاتمة الحفاظ) و (حسنة الأيام)

وهدي السلف الاقتصاد في المدح والقدح

ومن الطريف أنه لما كان من طريقة المتأخرين الثناء على شيوخهم أو من تأخر بأعظم مما أثنى به الناس على السلف في وقتهم ترى كثيراً منهم إذا روى الحديث بإسناده يقول (حدثنا الإمام الحافظ شيخ الوقت فلان) حتى إذا وصل بسنده إلى الطبقات المتقدمة أخلاها من الألقاب

فيقول (الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم)

فلا يفوز أحد من هؤلاء بما فيهم الصحابي بتلك الألقاب التي فاز بها شيخه ، والأولى والأدب أنك إذا ذكرت من تأخر مع السلف ألا تزيد من تأخر ألقاباً لا تذكرها عن السلف فهم أفضل ولا شك

فكيف إذا كان من تأخر في عقيدته كلام أصلاً ؟!

فترى بعض الأخوة يقول (وهذا قول الحسن وابن سيرين ومالك وأحمد في رواية وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام السيوطي)! مثلاً

وابن تيمية - رحمه الله - ما عليه في الاعتقاد كلام غير أنني أعني السيوطي والله المستعان

والخلاصة أنه ليس كل شيء فعله المشاهير في القرون المتأخرة علينا تلقيه بالقبول فإنك ربما لو بحثت وجدت من أنكره عليه ، زيادة أنك ينبغي أن تعرض كل من جاء

بعد السلف على هديهم فما وافق فخذ به وما خالف فدع ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها

وينبغي إبعاد طلبة العلم عن هذا الضرب من التصانيف (أي الذي فيه ذكر ما سبق من الأمور المنتقدة) ، وقد رأيت بعض من ينتسب للعلم يقيم دورة في بعض مقدمات العلوم ينصح كل طالب علم بقراءة كتاب من هذا النوع وفي الدورة نفسها قال لبعض الشباب (مشايخنا لا ينصحون بقراءة كتب ابن القيم للمبتديء) !

وليعلم أن السخاوي ليس مرضي الطريقة في العقيدة ولا في طريقة التأريخ وله في شيخ الإسلام كلام سوء غير أنه هنا أصاب الحق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

احذر أن يسلبك المداحون دينك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن أحمد في السنة 737 : حدثني أبي ، نا سفيان بن عيينة ، عن أيوب الطائي ، قال أبو عبد الرحمن وهو أيوب بن عائذ البختري عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله:

يأتي الرجل الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيحلف له أنك كيت ولعله لا يتحلى منه بشيء فيرجع وما فيه من دينه شيء ، ثم قرأ عبد الله { ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا }.

وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله بن مسعود

والعاقل يعلم أن الله عز وجل مدحه زين وذمه شين ، وأما الخلق فلعل مدحهم فتنة فإن ذلك الرجل الذي يكون من أول من تسعر النار يقال له (بل قرأت ليقال قاريء وقد قيل) فسمعته في الدنيا كانت طيبة ، والرؤوس الجهال

الذين يتخذهم الناس في آخر الزمان لا شك أنهم ستسبغ عليهم ألقاب المدح والتعظيم وهم ضالون مضلون

وأحسن من هؤلاء حال الأشعث الأغبر المدفوع بالأبواب والذي لو أقسم على الله لأبره ، وحال فقراء المهاجرين

وقال البيهقي في الشعب 4533 : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ، نا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ:

إِذَا أُثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ فِي وَجْهِهِ، فَلْيَقُلِ: اللهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنَ النَّاسِ، اللهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

وهذا إسناد صحيح للأوزاعي

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (542/1) :" ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه من ذلك أمرا لم أشاهده من غيره وكان يقول كثيرا : ما لي شيء ولا مني شيء ولا في شيء وكان كثيرا ما يتمثل بهذا

البيت : أنا المكدى وابن المكدى وهكذا كان أبي وجدي وكان إذا أثنى عليه في وجهه يقول : والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت وما أسلمت بعد إسلاما جيدا"

وليكن في هذا عبرة للمادح ألا يكون فتنة وللممدوح ألا يفتن

وإنني لأخشى أن يكون بعض ما يقال في مقدمات المحاضرات ، وما يخاطب به بعض المنتسبين للعلم والدعوة من هذا الباب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

احتجاج السلف بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمسألة قبول أخبار الآحاد في مسائل الآحاد في مسائل الإعتقاد من أعظم المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والأشاعرة

ومما ينبغي أن يعلم أن أخبث البدع بدع أهل الأهواء في أصول الإستدلال فبها يقوون بدعمهم الأخرى

فإذا احتججت على الأشعري بحديثٍ من أحاديث الصفات

رد عليك بأنه خبر آحادي أو أنه يخالف العقل والنقل إذا خالف العقل قدم النقل

ويا ليت شعري كيف يجعل هؤلاء من أهل السنة ، وهذا قدر السنة عندهم!!

وللأسف الشديد هذا النفس الإعتزالي قد تسلل إلى المنتسبين إلى أهل السنة لشغفهم بالدفاع عن بعض أهل الأهواء

فبعضهم يجعل أخبار الثقات من قبيل (القيل والقال) لأن الثقة قد يخطيء وهذه هي شبهة المعتزلة والأشاعرة يطأ الحافرُ الحافرَفسبب ردهم لأخبار الثقات الإرجاف بأن الثقة قد يخطيء

وبعضهم يفرض عليك أن تتثبت من خبر الثقة بأربع خطوات أو خمس آخرها أن تذهب إلى المنقول عنه وتسأله عن وجه قوله!!

والآن مع ذكر بعض آصار السلف في الإحتجاج بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد

1 _عبدالله بن عمر

روى الإمام مسلم في أول صحيحه حديث عن يحيى بن يعمر قال:

كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني. فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد. فاكتنفته أنا

وصاحبي. أحدنا عن يمينه والأخر عن شماله. فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي. فقلت: أبا عبدالرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم. وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر. وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني. والذي يحلف به عبدالله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فاسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصوم رمضان. وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلا" قال: صدقت. قال فعجبنا له. يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه، فإنه يراك". قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: "أن تلد الأمة ربتها.

وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان". قال ثم انطلق. فلبثت مليا. ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل؟" قلت: اللّٰه ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم."

قلت : في هذا الأثر فوائد

1 _احتجاج عبداللّٰه بن عمر على إثبات القدر بخبرٍ آحادي

2 _أن الصحابة عند المعضلات لا يبالون احتجوا بالقرآن أو احتجوا بالسنة فالآيات في إثبات القدر كثيرة ولا تخفى على رجلٍ امتلأ علماً مثل ابن عمر ومع ذلك احتج عليهم بالسنة

3 _قبول ابن عمر لخبر الثقة وبناؤه الأحكام عليه إذ قبل خبر يحيى بن يعمر وحصين الحميري في أهل القدر

2 _عبداللّٰه بن عباس

روى البخاري في صحيحه في كتاب العلم حديث رقم 122 عن سعيد بن جبير قال:

قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدو اللّٰه، حدثنا أبي بن كعب، عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم:

(قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك. قال: يا رب، وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتا في مكتل، فإذا فقدته فهو ثم، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحمل حوتا في مكتل، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا، وكان لموسى وفتاه عجبا، فانطلقا، بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة؟ فإني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجل مسجى بثوب، أو قال تسجى بثوبه، فسلم موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟ قال: إنك لن تسطيع معي صبرا، يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه. قال: ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصي لك أمرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرف الخضر، فحملوهما بغير نول، فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر

نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت - فكانت الأولى من موسى نسيانا - فانطلقا، فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ - قال ابن عيينة: وهذا أؤكد - فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجد فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال الخضر بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك). قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يرحم الله موسى، لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما).

قلت : في هذا الحديث فوائد

1 _احتجاج ابن عباس بخبر أبي بن كعب في مسألةٍ غيبية ولا دليل على التفريق بين المسائل الغيبية وتقسيمها إلى أصول لا يقبل فيها إلا التواتر وفروع يقبل فيها كل شيء

2 _أن ابن عباس أنكر على نوف البكالي ولم يذكر حسناته مما يبطل منهج الموازنات

3 _أن ابن عباس قبل خبر الناقل له عن نوف البكالي ولم يتبثت بتلك الخطوات التي يشترطها بعضهم _ وهي التأكد من صحة الفتيا ثم التأكد من صحة مفادها ثم الذهاب إلى هذا الرجل وسؤاله عن وجه قوله_

3 _الإمام أحمد

وقال إسحاق بن منصور الكوسج – رحمه الله - : قلت لأحمد – يعني ابن حنبل((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا ((، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ و ((يراه أهل الجنة)) ، يعني ربهم عز وجل . و)) لاتقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته)) . و ((اشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه)) . و ((إن موسى لطم ملك الموت)) . قال أحمد : كل هذا صحيح . قال إسحاق : هذا صحيح ، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي

رواه الآجري (306) بسند صحيح فتامل سؤال إسحاق لأحمد أليس تقول بهذه الأحاديث ومن بينها حديث الرؤية و قد كفر أحمد من لم يؤمن بالرؤية فهذا يدل انه يثبت النزول

كما يثبت الرؤية وليس لقائل أن أحمد يفوض حديث الرؤية أو حديث لطم موسى للملك!!

وقد روى النجاد في (ق : 87 / ب) ((الرد على من يقول القرآن مخلوق)) عن عبد الله بن أحمد قوله سألت أبي – رحمة الله – عن قوم يقولون : لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت ، فقال أبي : ، بلى ، إن ربك عز وجل تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت((

وهذا الأثر في كتاب السنة لعبدالله بن أحمد

و قال ابن حجر في فتح الباري (3 / 151 - 152) ((وممن أثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد فروى الخلال في " كتاب السنة " عن المروزي قلت لأحمد إنهم يقولون إن عائشة قالت " من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية " فبأي شيء يدفع قولها؟ قال: بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي، قول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قولها))

قلت : فانظر كيف اجتج بهذا الخبر الآحادي في مسألةٍ عقدية

4 _الإمام محمد بن إسماعيل البخاري

قال البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه

باب: ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله.

وقال خُبَيب: وذلك في ذات الإله، فذكر الذات باسمه تعالى

حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزُهري: أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي، حليف لبني زهرة، وكان من أصحاب أبي هريرة: أن أبا هريرة قال:

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة، منهم خُبَيب الأنصاري، فأخبرني عبيد الله بن عياض: أن ابنة الحارث أخبرته: أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحدُّ بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خُبَيب الأنصاري:

ولست أبالي حين أقْتَلُ مسلماً * على أي شِقٍّ كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ * يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزَّع

فقتله بن الحارث، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم يوم أصيبوا . انتهى

قلت :فانظر رحمني الله وإياك كيف احتج بهذا الخبر الآحادي في مسألة من مسائل الإعتقاد ولم يورد حديثاً

غيره تحت هذا الباب _ في إثبات إطلاق لفظ الذات _ فتأمل

5 _أبو داود السجستاني

قال الخلال في السنة (214/1) قال المروزي: وقال أبو داود -يعني صاحب السنن- فيما احتج به، حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي، حدثنا يحيى بن كثير، [قال ثنا سلم بن جعفر، ثنا سعيد الجريري، حدثنا سيف [السدوسي]، عن عبد الله بن سلامرضي الله عنه قال: "إذا كان يوم القيامةجيء بنبيكم صلى الله عليه وسلم حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه، فقلت يا أبا مسعود: إذا كان على كرسيه أليس هو معه؟، قال: ويلك هذا أقر حديث في الدنيا لعينيّ.

قال أبو داود : وما ظننت أن أحداً يذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث ، إلا علمنا أن الجهمية تنكره

6 _ثابت بن أسلم البناني

عن حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي r في قوله عزوجل فلما تجلى ربه

للجبل جعله دكا قال قال هكذا يعني أخرج طرف الخنصر قال أبي أرناه معاذ فقال له حميد الطويل ما تريد إلى هذا يا أبا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال من أنت يا حميد وما انت يا حميد حدثني به أنس بن مالك عن النبيr

قلت : هذا الحبر رواه أحمد في المسند وعنه ابنه عبدالله في السنة (500) وإسناده كما ترى كالوكب الدري المتلالي

وفي الخبر أن ثابت بن أسلم البناني كان يحدث ببعض أخبار الصفات فلما حاول بعضهم الإنكار عليه زجره محتجاً بأن هذا ما أخبره أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يملك الإعتراض

وهذا ظاهرٌ جداً في احتجاج هذا التابعي الجليل بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد

وقد ينبغي أن نذكره قبل ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل

وقد حاول بعض الجهمية _ ومن تأثر بهم _ التشغيب على هذه السلسلة المباركة حماد عن ثابت عن أنس بأن حماد كان هناك من يدس في كتبه

واحتجوا بما أخرجه ابن عدي في ((الكامل))(676/2) : عن الدولابي قال : حدثنا أبو عبدالله محمد بن شجاع بن الثلجي ، أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي ، قال : كان حماد بن سلمة لا يُعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان ، فجاء وهو يرويها ، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه في البحر فألقاها إليه

وهذه قصة موضوعة ملفقة ، وضعها أبن الثلجي الكذاب ، فهو جهمي ضال خرب القلب ، كان يضع الحديث.

قال ابن عدي : ((كذاب ، وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات)).

قلت : فمثله لا يصلح لإسقاط حديث هذا الإمام الجليل حماد بن سلمة ، وقد قيل في حماد بن سلمة من المدائح ما يضيق المقام عن ذكرها فراجعها في تراجمه غير مأمور

والجهمية القبورية يرفعون من شأنه ويعرفون له حقه إذا روى ما يوافق أهواءهم وما احتجاجهم بروايته لحديث الأعمى عنا ببعيد

7 _الإمام النسائي

صنف الإمام النسائي السنن الكبرى وجعل ضمنها كتاباً في الأسماء والصفات أسماه كتاب النعوت وقد طبع مفرداً

بدأ فيه النسائي بذكر أسماء الله عز وجل ثم صفاته مما يدل على أن القول في جمعيها عنده واحد ، وكذا أورد بعض الصفات المجمع عليها مثل صفة الكلام

وقد ذكر الحديث الوارد في صفة الفرح في ص352 والحديث الوارد في صفة الضحك في ص394

وهذه أخبار آحادية في مسائل اعتقادية فتأمل!

8 _محمد بن يزيد بن ماجة القزويني صاحب السنن

قال رحمه الله في مقدمة سننه (34/1) ، باب(13).: "باب فيما أنكرت الجهمية"

فروى في ذلك حديث أبي رزين "أين كان ربنا يا رسول الله؟."

وحديث جابر "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم"

وحديث "يطوي السموات بيمينه"

وحديث "الأوعال وعلى ظهورهن العرش ثم الله فوق ذلك."

وحديث "إن الله يضحك إلى ثلاثة."

وحديث "ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن."

وحديث "أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يده" ونحو ذلك من الصفات.

قلت : وهذا يدلك على أن الأشاعرة والماتردية هم الورثة الشرعيون لأسلافهم الجهمية فما أنكره أسلافهم هم ينكرونه اليوم وربما اختلفت المقدمة ولكن النتيجة واحدة

9 _سفيان الثوري

10 _ مالك بن أنس

11 _ابن عيينة

12 _ وكيع

13 _ عبدالله بن المبارك

14 _ الترمذي

قال الترمذي (4 / 692) ((وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل

الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه ومعنى قوله في الحديث فيعرفهم نفسه يعني يتجلى لهم))

قلت : تأمل كيف أنه لم يفرق بين الحاديث الواردة في صفة القدم والأحاديث الواردة في الرؤية مما يدل على أنهم لا يفرقون بين الآحاد والمتواتر وأنهم يثبتون جميع الصفات

وقوله ((ولا يقال كيف)) دليل على إثبات المعنى ومثال ذلك لو قلت لك أفي بيتكم حديقة ؟

فإذا قلتَ لا لم يجز لي أن أسألك عن الكيفية ولم يجز لك نهيي عن ذلك

ولكن لو قلت لي نعم في بيتنا حديقة ولكن لا تسألني عن الكيفية لاستقام كلامك فما لم يثبت أصله لم يحتج المتكلم إلى نفي العلم بكيفيته أو النهي عن السؤال عن كيفيته

وقوله ((ومعنى قوله في الحديث فيعرفهم نفسه يعني يتجلى لهم))

فهذا نص صريح في إثبات صفة التجلي وهي صفة فعليه فأين التفويض وأين رد أخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد ؟!

وله كلام آخر صريح في إثبات الصفات وقبول أخبار لآحاد في مسائل الإعتقاد

وهو قوله (3/50_51) ((وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا

قالوا قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف

وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا إن معنى اليد هاهنا القوة و قال إسحق بن إبراهيم إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدأو مثل يد أو سمع كسمع أو

مثل سمع فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما إذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))

وهذا كلام صريح في الإثبات لوجوه

الأول: عدم تفريقه بين اليد والسمع والبصر بل أثبتها جميعاً

الثاني: قوله ((وفسروها على غير مافسرها أهل العلم)) مما يدل أن لأهل العلم تفسير لهذه الآيات والأحاديث وقد تقدم ذكر الكثير منها ومنها تفسير الترمذي الذي ذكرناه للتو

الثالث: نفي السؤال عن الكيفية وقد تقدم شرحه

الرابع :نفيه للتوهم وإنما يحصل توهم التشبيه والتجسيم لمن يثبت الصفات أما المعطلة فذلك منتفي في حقهم

15 _ابن قتيبة

قال ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص221 :" والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد"

قلت : فانظر كيف أثبت الصورة وهي ثابتة بأخبار الآحاد

16 _عثمان بن سعيد الدارمي

وهذا الإمام نصوصه في إثبات الصفات بأخبار الآحاد أوضح من أن يدلل عليها ويكفي في ذلك النظر في كتابه العظيم " الرد على بشر المريسي"

غير أنني سأبين شيء من مكانة هذا الإمام

قال الخليلي في الإرشاد (877/3) ((أبو عمرو عثمان بن سعيد الدارمي كبير المحل عالم بهذا الشأن يقارن بالبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم)) إلى أن قال ((وسمعت أبو عبد الله بن محمد الحافظ يقول كان عثمان بن سعيد ثقة متفقاً عليه))

17 _أبو جعفر الطحاوي

قال الطحاوي في عقيدته ص15 :" وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق"

قلت : فانظر كيف أنه لم يفرق بين أخبار الآحاد والأخبار المتواترة بل صرح بقبولها كلها

ولا يعزب عن ذهنك عن الطحاوي ينقل هنا عقيدة أبي حنيفة وصاحبيه ، ولسنا نعتد بأهل الرأي ولكن نلزم إلزاماً

18 _أبو العباس السراج

أبو العباس السراج (ولد عام 217 وتوفي عام 313)

قال الذهبي في سير اعلام النبلاء(396/14) أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل في كتابه: أخبرنا أحمد بن تميم اللبلي ببعلبك أخبرنا أبو روح بهراة أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال:

من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول:" من يسألني فأعطيه" فهو زنديق كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين"

قلت : فانظر كيف أثبت لله صفة الضحك ولم تثبت إلا بأخبار الآحاد ،وإن كان قولهم كفرياً - ولكنهم فراخ الجهمية بلا مثنوية

وأما سند هذا الخبر فقد استجمع شروط الصحة كما شرحته في تسفيه أدعياء التنزيه

19 -أبو الحسن الأشعري

قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ص290 :" ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث ، وجملة قولهم : الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لا يردون من ذلك شيئاً"

ثم قال بعد انتهائه من سرد مقالة أهل الحديث :" وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب"

قلت : فانظر كيف نقل إمام القوم عن أهل الحديث قاطبةً أنهم يؤمنون بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواءً كان آحادياً أو متوتراً

20 _ابن عبد البر

قال ابن عبد البر في التمهيد ص 7 :" وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعا ودينا في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة، ولهم فيالأحكام ما ذكرنا. وبالله توفيقنا"

قلت : هذا الإجماع يعضده ما نقله أبو الحسن الأشعري سابقاً ويعضده ما سيأتي إن شاء الله تعالى

21 _ أبو سليمان الخطابي

قال الخطابي في كتابه الغنية عن الكلام":

فأما ما سألت عنه من الكلام في الصفات، وما جاء منها في الكتاب وروي في السنن الصحاح."

وقال: "مذاهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها"

قلت : كتاب الغنية مفقود ولكن هذا النص أورده الذهبي في العلو (ص172-173)، وفي الأربعين في صفات رب العالمين (ص93-94، برقم97) وبلفظ أتم مما ههنا، وهو صريح الدلالة على المقصود فلم يفرق بين ما ثبت في خبرٍ آحادي و ما ثبت غيره بل نقل إثبات السلف لها كلها

22 _الخطيب البغدادي

قال الخطيب البغدادي في جوابه على أهل دمشق في الصفات :" أما الكلام في الصفات، فأما ما روي منها في السنن الصحاح، فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيف والتشبيه عنها

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ونحتذي في ذلك حذوه ومثاله

وإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فكذلك إثبات صفاته فإنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، فإذا قلنا: يد وسمع وبصر، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد: القدرة، ولا نقول: إن معنى السمع والبصر: العلم، ولا نقول: إنها جوارح وأدوات الفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها، لقوله تعالى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ "

قلت: نص الخطيب هذا أيضاً ظاهر الدلالة على المقصود إذ لم يفرق بين خبرٍ آحادي وغيره , وقوله (ولا نقول انها جوارح ... الخ) هذه الألفاظ لا تثبت ولا تنفى على طريقة أهل السنة

وهذه الفتيا للخطيب أخرجها الذهبي في سير أعلام النبلاء (283/18-284)، وفي تذكرة الحفاظ (1142/3-1143)، وفي العلو (ص185)وسندها صحيح

23 _أبو بكر الإسماعيلي

قال الإسماعيلي في اعتقاد أصحاب الحديث :" اعلموا رحمنا الله وإياكم، أن مذاهب أهل السنة ومذاهب أهل

الحديث والجماعة، الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله، وما صحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"

قلت : فانظر كيف أنه لم يفرق بين خبرٍ آحادي وغيره بل أطلق القبول في الكل

فإن قيل : هذا الإعتقاد لا يثبت عن الإسماعيلي فقد قال الألباني في مختصر العلو (ص249): "أخرجه المصنف بإسناده، ورجاله كلهم ثقات معروفون، غير مسعود بن عبد الواحد الهاشمي فلم أجد له ترجمة" اهـ

قلت : مسعود الهاشمي لئن جهله الألباني فقد عرفه الذهبي فصحح هذا المعتقد في كتابه الأربعين في صفات رب العالمين ص95 ولا يخفى أن تصحيح السند يقتضي توثيق رواته

24 _أبو عثمان الصابوني

قال الصابوني في اعتقاد أصحاب الحديث :" أصحاب الحديث، حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم، يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله صلى الله

عليه وسلم على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه"

وقال :" وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة، والعزة والعظمة والإرادة، والمشيئة والقول والكلام، والرضا والسخط والحياة، واليقظة _ كذا _ والفرح والضحك وغرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين"

قلت : صفتا الفرح والضحك لم تثبتا إلا بأخبار الآحاد

فإذا أضفنا هذه الإجماعات الأربعة المنقولة عن السلف في الإحتجاج بأخبار الآحاد إلى الإجماعين السابقين اللذين نقلهما الأشعري وابن عبد البر أصيح المجموع ستة

فإن لم يكن هذا إجماعٌ ثابت فليس في الدنيا إجماع إلا على قطعي لا حاجة فيه للإستدلال!!

25 _ أبو بكر المروذي

26 _أبو بكر الخلال

روى الخلال في السنة (199/1) عن المروذي أنه قال سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فقال : "تلتقها العلماء بالقبول نسلم الأخبار كما جاءت قال فقلت له : إن رجلاً اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت فقال : يجفى"

قلت : تقدم النقل عن إمام أهل السنة في تثبيت خبر الواحد غير أن هذا الأثر فيه فوائد جمة

أولها : إقرار المروذي لشيخه وافتخار جامع علوم الإمام أحمد أبي بكر الخلال بهذا الأثر ونشره له

ثانيها : نقل الإمام أحمد عن كافة العلماء تلقيهم لهذه الأخبار في المسائل العقدية بالقبول وهذا إجماع يضاف إلى الإجماعات السابقة غير أنه أجل منها كلها فهو منقول على لسان إمام أهل السنة

ثالثها : عزوه إنكار أحاديث الصفات للجهمية مما يدل على أن الأشعرية هم ورثة الجهمية ولو كان السلف مفوضة أو مؤولة لما احتد الخلاف بينهم وبين الجهمية إذ النتيجة المنتهى إليها ستكون واحدة وهي التعطيل رابعها : هل يقال في خبرٍ لا يحكم بظاهره " تلقاه العلماء بالقبول " هذه العبارة تدل على الحفاوة بهذا الخبر والقول بظاهره!؟

27 _أبو عبيد القاسم بن سلام

روى الخلال في السنة (209/1) عن الدوري عن أبي عبيد القاسم بن سلام : " هذه الأحاديث _ يعني الصفات _ لا يشك فيها نقلها الثقات بعضهم عن بعض حتى صارت إلينا نصدق بها ونؤمن بها على ما جاءت " 28

28 _الإمام أبو بكر ابن خزيمة

قال ابن خزيمة في " كتاب التوحيد " [ص : 230] : (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين ، وضحكهم كذلك ، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا ، إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه ، لم يطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي

مصدقون بذلك ، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه)

قلت : والضحك ثابت بأخبار آحادية

29 _ابن أبي عاصم

قال في كتاب " السنة " له [ص : 244] : باب ذكر من ضحك ربنا عز وجل

30 _البغوي

قال في شرح السنة بعد ذكره لأحاديث الصفات من مثل أحاديث العلو والفرح والضحك (170/1) :" فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع يجب الإيمان بها و امرارها على ظاهرها معرضاَ فيها التأويل مجتباً عن التشبيه"

ثم عزا هذا إلى السلف وهذا إجماع جديد

وجاء في كلامه :" ونكل علمها إلى الله " وإنما يعني الكيفية وإلا فكلامه الأول صريح في أنها صفات وهذا عين الإثبات وخصوصاً وأنه لم يفرق بينها وبين صفات السمع

والبصر والعلم كما أنه نقل بعد ذلك تفسير مجاهد وأبي العالية لآية الإستواء مما يدل على بعده عن التفويض

والبغوي له ميل إلى الأشاعرة في مسائل عديدة وأمره يحتاج إلى بحث

نصوص علماء الأشاعرة والماتردية في رد أخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد

1 _قال الجويني في الإرشاد ص161 :" وأما الآحاديث التي يتمسكون بها ، فآحاد لا تفضي إلى العلم ، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً"

قلت : فانظر قدر السنة عندهم يرى أنه لو أضرب عن أحاديث الصفات الآحادية كلها لكان سائغاً!!

2 _وكذا قرر الرازي رد أخبار الآحاد في العقائد في أساس التقديس ص215

3 _قال الملا علي القاري الماتردي في شرحه للفقه الأبسط :" فإن الآحاد لا تفيد الإعتماد في الإعتقاد"

4 _وممن قرر هذا المذهب الردي محمد الزاهد الكوثري في تعلقاته على التنبيه والرد للملطي ص153 _ مستفاد من كتاب عداء الماتردية للعقيدة السلفية لشمس الأفغاني_

5 _ومن المعاصرين محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه كبرى اليقينيات ص35

حكم من يرد أخبار الآحاد عند السلف

يستبين لك حكم من يرد أخبار الآحاد عند السلف إذا عرفت عدة حقائق علمية

الحقيقة الأولى : إجماع السلف على قبول أخبار الأحاد في مسائل الإعتقاد كما تقدم بيانه ونقله عن طائفة من العلماء

الحقيقة الثانية : اختلف العلماء في مخالف الإجماع فمنهم من ذهب إلى تكفيره وعامة الأصوليين على تفسيقه

انظر : أحكام الآمدي الأشعري!! (282/1) والمحصول (209/4) للرازي الأشعري!!

وعليه فلا مناص من تبديع من يفتي بخلاف الإجماع ويعتقد خلافه

الحقيقة الثالثة : تقدم قول الإمام أحمد فيمن يرد أخبار الصفات وخبر لطم موسى للملك " ولا يرده إلا مبتدع " رواه الآجري(306)

وتقدم قول السراج : "من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول:" من يسألني فأعطيه" فهو زنديق كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه"

وقبلهم قال أيوب السختياني :" إذا حدثت الرجل بالسنة فقال : دعنا من هذا وحدثنا بالقرآن فاعلم أنه ضال مضل " رواه الخطيب في الكفاية ص16

فهذه كلمات السلف كلها تصب في خانةٍ واحدة ، وهي تضليل وتبديع من يرد الأخبار الصحيحة , بل وتكفيره

وأما اليوم فيجعلونه من أهل السنة!!

وأي سنةٍ يقصدون

آلسنة التي يردها ولا يعتبرها ؟!!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المعنى الصحيح لقولهم (كان صحفياً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند كثير من طلبة العلم أن (الصحفي) هو من لا شيوخ عنده وتتلمذ على الصحف

وينزلون قول السلف في بعض الناس (كان صحفيا) على هذا المعنى

والصواب أن معنى الصحفي عند السلف كثير التصحيف أو من كان يروي عن صحيفة غير معتمدة

وإن كان عنده شيوخ وإليك بيان ذلك عن طريق النظر في تراجم من قيل فيهم هذه الكلمة

1 _خلاس بن عمرو

وهذا أقدم من قيل فيه هذه الكلمة ، وإليك عدة فوائد مهمة في شأنه

الأولى : أنه ثقة بل قال أحمد ثقة ثقة

الثانية : أنه تتلمذ على عدد من الصحابة

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سئل أبو زرعة عن خلاس ، سمع من على ؟ فقال : يحيى بن سعيد يقول : هو كتاب عن على ، و قد سمع من عمار ، و عائشة ، و ابن عباس و قال أبو حاتم : يقال : وقعت عنده صحف عن على ، و ليس بقوى.

فمن سمع عائشة وابن عباس وعماراً كيف يقال عنه صحفي بالمعنى المعروف عندنا وهو من لا شيوخ عنده

الثالثة : أنه لم يسمع من علي وأرسل عنه وهذا يقع من ثقات كثر ولكن المصيبة أنهم كانوا يخشون أن يكون أخذ صحيفة الحارث

قال أبو داود يقول : كانوا يخشون أن يكون خلاس يحدث عن صحيفة الحارث الأعور.

فهذا معنى قول أيوب فيه (كان صحفيا) ، والرواية عن الصحيفة وقعت من جماعة من الأعيان كالأوزاعي فروايته عن يحيى بن أبي كثير صحيفة

فإن سأل سائل : لماذا لا يحبذ المحدثون الصحيفة كثيراً وتراهم كثيراً ما يطعنون في الصحف وقل أن يقبلوا صحيفة ؟

فيقال : ظروف الكتابة قديماً مختلفة عن ظروف الكتابة اليوم فلم يكن التشكيل والنقط موجوداً عند التابعين ورسم الخط لم يكن بالوضوح الموجود اليوم ، بل إن المرء يجد مشقة في قراءة مخطوط كتب القرن السادس أو السابع فكيف بالأمر في تلك الأعصار ، فإذا قرأ الطالب في الصحيفة دون قراءتها على الشيخ الذي يرويها عنه كان ذلك مظنة خطأ وتصحيف خصوصاً في أسماء الرواة أو وصل الأسانيد المرسلة أو غير ذلك

أما إذا قابلها على الشيخ أصلح له ما قد يغلط فيه ، فمن ثم جاءت المصنفات في ضبط أسماء الرواة في الأعصار

المتأخرة كتصنيف الذهبي وابن حجر وابن ناصر الدين الدمشقي

وأما اليوم فقل أن تجد شيخاً متقناً يضبط أسماء الرواة ويقف على الوهم في الإسناد بل إذا غلط محقق الكتاب في قراءة المخطوط تبعه على الخطأ

على أن اليوم مع وجود التشكيل والنقط والخط الواضح أمن كثير مما كان يخشى قديماً

2 _عبد الملك بن حبيب

قال الحافظ في التهذيب :" وفي تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي توهنه فإنه كان صحفيا لا يدري ما الحديث.

قلت: هذا القول أعدل ما قيل فيه فلعله كان يحدث من كتب غيره فيغلط وذكر ابن الفرضي أنه كان يتسهل في السماع ويحمل على سبيل الاجازة"

قال الذهبي في السير :" وَحَمَلَ عَنْ: عَبْدِ المَلِكِ بنِ المَاجَشُوْنِ، وَمُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ اليَسَارِيِّ، وَأَسَدِ بنِ مُوْسَى السُّنَّةِ، وَأَصْبَغَ بنِ الفَرَجِ، وَأَبِي صَالِحٍ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنِ المُنْذِرِ الحِزَامِيِّ، وَعِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَاللَّيْثِ، وَرجَعَ إِلَى قُرْطُبَةَ بِعِلْمٍ جَمٍّ، وَفِقْهٍ كَثِيْرٍوَكَانَ مَوْصُوْفاً بِالحِذْقِ فِي الفِقْهِ، كَبِيْرَ الشَّأْنِ، بَعِيْدَ الصِّيْتِ، كَثِيْرَ التَّصَانِيْفِ، إِلاَّ أَنَّهُ فِي بَابِ الرِّوَايَةِ لَيْسَ بِمُتْقِنٍ، بَلْ يَحْمِلُ الحَدِيْثَ تَهَوُّراً كَيْفَ اتَّفَقَ، وَيَنْقُلُهُ وَجَادَةً وَإِجَازَةً ، وَلاَ يَتَعَانَى تَحْرِيْرَ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ"

وهذا الرجل حمل عنه العلم بقي بن مخلد ، وله شيوخ كثيرون وكان فقيهاً كبيراً فلا يمكن أن يقال عنه صحفي بمعنى (لا شيوخ عنده مطلقا) وإنما كان يكثر التصحيف ويتسهل في السماع ما كان بالإجازة فإذا أجازه أحد قال (سمعت)

3 _أبو علي ابن البنا الحنبلي

قال الذهبي في ترجمته في تاريخ الإسلام :" سمع من: هلال الحفّار، وأبي الفتح بن أبي الفوارس، وأبي الحسن بن رزقويه، وأبي الحسين بن بشران، وعبد الله بن يحيى السُّكَّريّ، وهذه الطبّقة فأكثر"

وقال القفطي :" كان مشاراً إليه في القراءآت واللّغة والحديث. حكي عنه أنّه قال: صنّف خمسمائة مصنَّف"

ومع هذا قال فيه ابن النجار :" كان صحفيا قليل التحصيل روى الكثير، وأقرأ ودرّس، وأفتى، وشرح الإيضاح لأبي عليّ الفارسيّ. إذا نظرت في كلامه بان لك سوء تصرُّفه.

ورأيت له ترتيباً في غريب أبي عبيد قد خبط كثيراً وصحّف"

فهذا على معنى كثرة التصحيف وإلا فالرجل مكثر عن الشيوخ

4 _عبد اللَّه بن بري بن عبد الجبار بن بري

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وسمع من: أبي صادق المديني، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الرازي، وعبد الجبار بن محمد المعافري، وعلي بن عبد الرحمن الحضرمي، وأبي البركات محمد بن حمزة البن العراقي، وابن العباس بن الحطيئة، وغيرهم.

وتصدر بجامع مصر لإقراء العربية، وتخرج به جماعة كثرية.

وانفرد بهذا الشأن، وقصده الطلبة من الآفاق"

فهذا لا يمكن أن يقال ليس عنده شيوخ ومع ذلك قيل فيه (كان صحفيا) وأخشى أنها تصحيف!

5 _عثمان بن مقبل بن قاسم بن علي أبو عمرو الواعظ الحنبلي

وهذا قال فيه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد :" وطلب الحديث وسمع الكثير وكتب وحصل وكان يسكن بالمأمونية يدرس ويفتي ويعقد مجلس الوعظ"

فهذا مكثر من السماع من الشيوخ لا يمكن أن يقال أنه لم يكن عنده شيوخ

ومع ذلك قال ابن النجار فيه :" وقد صنف كتبا في التفسير والوعظ والفقه والتواريخ وفيها غلط

كثير لقلة معرفته بالنقل لانه كان صحفيا ينقل من الكتب ولم يأخذه من الشيوخ وكان خطه في غاية الرداءة كتبت عنه وكان متدينا صالحا حسن الطريقة"

فهذه على كثرة التصحيف

وقال العسكري في تصحيفات المحدثين :" التصحيف مثل حباب وحتات وخباب وجناب وحيان وحبان وحبيب وخبيب وحارثة وجارية وبشر وبسر وعباس وعياش وحمزة وجمرة وحازم وخازم ورباح ورياح وأشباهها وجعلتها أبوابا تبلغ المائة أو تقاربها وذكرت في كل باب اسما منها وشرحت ما يقيد منه وتضبط به حروفه ذلك من الشكل والنقط والعجم وذكرت أكثر من يسمى بذلك الاسم من محمد المشهورين فلا يشكل على من يقرؤه ويسلم به من قبح التصحيف وشناعته فقد عير به جماعة من العلماء وفضح به كثير من الأدباء وسموا الصحفية كان ونهى العلماء عن الحمل عنهم واطرحوا حديثهم وأسقطوهم أبو وبدأت بذكر جملة من أخبار المصحفين وبعض ما وهم فيه العلماء غير قاصد للطعن على أحد منهم ولا الوضع منه وما يسلم أحد من زلة ولا خطا الا من عصم الله"

فإطلاق السلف لا يعنون به جزماً (من لا شيوخ عنده)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإعلال بالتصحيف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع في مسألة الإعلال بالتصحيف

وأبدأ أولاً بالإعلال بالتصحيف في المتن

جاء في العلل للدارقطني :" س 2197 : وسُئِل عَن حَدِيثِ هَمّامِ بنِ مُنَبِهٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم : النّارُ جُبارٌ.

فَقال : يَروِيهِ عَبد الرَّزّاقِ ، عَن مَعمَرٍ ، عَن هَمّامٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال إِسحاقُ بنُ إِبراهِيم بنِ هانِي : عَن أَحمد بنِ حَنبَلٍ ، إِنَّما هُو البِئرُ جُبارٌ ، وأَهلُ صَنعاء يَكتُبُون النّار بِالباءِ عَلَى الإِمالَةِ لَفظُهُم ، فَصَحَّفُوا عَلَى عَبدِ الرَّزّاقِ البِئر بِالنّارِ.

والصَّحِيحُ البِئرُ.

قال الشَّيخُ : إِسحاقُ هَذا لَهُ عَن أَحمد مَسائِلُ ، وكان أَلزَم لأَحمَد مِن أَبِيهِ"

أقول : فخلاصة هذا الكلام أن كلمة (النار) أصلها (البئر) ولكنها تصحفت ، وهذا مثال على الإعلال بالتصحيف وهذا نادر ولا يوجد إلا في كلام الجهابذة الكبار

وقال البيهقي في السنن الصغير:" 2777 : وأما الذي في صحيفة همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « النار جبار » فقد قال معمر : « لا أراه إلا وهما » ، وقال أحمد بن حنبل : هذا ليس بشيء لم يكن في الكتب باطل وليس بصحيح . وقال أحمد بن حنبل : « أهل اليمن يكتبون النار النير ، ويكتبون البير » يعني مثل ذلك ، فهو تصحيف"

والآن مع مثال للإعلال بالتصحيف في السند

قال الدارمي751: أخبرنا محمد بن الفضل ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن زاذان عن علي ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:من ترك موضع شعرهمن جنابة لم يصبها الماء فعل بها كذا وكذا من النار قال علي فمن ثم عاديت رأسي وكان يجز شعره

قلت: تكلم الداراني محقق مسند الدارمي على هذاالحديث كلاماً طويلاً وأجاب على إعلاله باختلاط عطاء بن السائب بجوابين

الجواب الأول : هو أن حماد روى عنه قبل الإختلاط

الثاني : أن الدارقطني ذكر أن حماداً توبع من قبل شعبة وذلك في العلل(3/207)

والجواب الأول غير مستقيم لأن حماداً روى عن عطاء بعدالإختلاط أيضاً

قال الحسن بن علي الحلواني _ كما في التهذيب_ عن علي بن المديني قال: قال وهيب: ((قدم علينا عطاء بن السائب فقلت كم حملت عن عبيدة يعني السلماني قال أربعين حديثا قال علي وليس عنده عن عبيدة حرف واحد فقلت علام يحمل ذلك قال على الاختلاط قال علي وكان أبو عوانة حمل عنه قبل أن يختلط ثم حمل عنه بعد فكان لا يعقل ذا من ذا وكان حماد بن سلمة))

قال ابن حجر :" فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب وحماد وأبي عوانة عنه في جملة ما يدخل في الاختلاط"

وأما الجواب الثاني فلا يستقيم أيضاً فقد ذكر الدارقطني نفسه أن ذكر شعبة إنما هو من تصحيف الراوي ولا حقيقة له

قال الدارقطني:"وكذلك قال الأسود بن عامر عن حماد بن سلمة ورفعه عفان عن حماد بن سلمة وشعبة عن عطاء وعطاء تغير حفظه والمحفوظ عن عفان عن حماد قال سمعته يذكر عن عطاء بن السائب فصحفه الراوي

فقال شعبة"

وعليه فإن إعلال الحديث باختلاط عطاء مستقيم وبناءً عليه نقول :" بأن هذا الإسناد ضعيف"

وفي كلام الدارقطني إعلال بالتصحيف في السند والله أعلم

والآن مع مثال على الإعلال بالتصحيف استفدته من بعض المعاصرين

قال الطبراني 11810 : حدثنا الحسين بن العباس الرازي ثنا أحمد بن أبي سريج الرازي ثنا علي بن حفص المدائني ثنا عبيد المكتب الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس :" عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق إن المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا إذا ذكر ذكر"

أقول : عبيد المكتب غير معروف بالرواية عن عكرمة وإذا نظرت في تلاميذ عكرمة في تهذيب الكمال فلن تجد لعبيد المكتب ذكراً ، ولو ذهبت إلى ترجمة عبيد بن مهران المكتب في تهذيب الكمال فلن تجد لعكرمة ذكراً في شيوخه ، ولا لعلي بن حفص ذكراً في تلاميذه

فلعل معلاً سيعله بالانقطاع بين بين عبيد وعكرمة ، ولكن في السند تصحيفاً

فالصواب في اسم الراوي عن عكرمة (عتبة بن عمرو المكتب) وليس عبيد

قال البخاري في التاريخ الكبير :" [3190] عتبة بن عمرو المكتب الكوفي عن عكرمة عن بن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أنت لعبادة العتبة بعد العتبة قاله أحمد بن الصباح سمع علي بن جعفر سمع عتبة"

أقول : كذا في نسخة التاريخ (العتبة بعد العتبة) وصوابه (الفينة بعد الفينة) والله أعلم

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" عتبة بن عمرو المكتب الكوفى روى عن عكرمة وقتادة روى عنه محاضر والوليد بن مسلم سمعت ابى يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول وقلت له من عتبة المكتب ؟ فقال شيخ لعبدالله بن ادريس، نا عبد الرحمن قال سألت ابى عن عتبة الكوفى فقال لا اعرفه"

وقال ابن حبان في «الثقات» (269/7) : « عتبة بن عمرو المكتب ، من أهل الكوفة ، يروي عن الشعبي وعكرمة ، روى عنه أبو صَيْفِيّ والكوفيون ، وليس هذا بعبيد بن عمرو المكتب«

وقول ابن حبان (وليس هذا بعبيد بن عمرو المكتب) تنبه منه إلى أنهما قد يختلطان على المرء كما حصل هنا

وقال البرقاني في «سؤالاته للدارقطني» (396) عنه : « عُتبة أبو عمر كوفي شيخ لا بأس به ، يحدث عن ابن نهشل مجهول يترك حديثه«

وأعيد وأكرر أن البحث في حديث (الفينة بعد الفينة) ليس لي وإنما استفدته من بعض المعاصرين مع مراجعة المعلومات التي ذكرها

فائدة:

قال ابن القيم في زاد المعاد: [1 /425]

وَذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ : أَنّهُ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْعِيدِ فَيُصَلّي بِالنّاسِ رَكْعَتَيْنِ ثُمّ يُسَلّمُ فَيَقِفُ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ النّاسِ وَهُمْ صُفُوفٌ جُلُوسٌ فَيَقُولُ " تَصَدّقُوا " فَأَكْثَرُ مَنْ يَتَصَدّقُ النّسَاءُ بِالْقُرْطِ وَالْخَاتَمِ وَالشّيْءِ.

فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ بَعْثًا يَذْكُرُهُ لَهُمْ وَإِلّا انْصَرَفَ.

وَقَدْ كَانَ يَقَعُ لِي أَنّ هَذَا وَهْمٌ

فَإِنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إنّمَا كَانَ يَخْرُجُ إلَى الْعِيدِ خَطَبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النّحْرِ بِمَنًى.

إلَى أَنْ رَأَيْتُ بَقِيّ بْنَ مَخْلَدٍ الْحَافِظَ قَدْ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي " مُسْنَدِهِ " عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ حَدّثَنَا عَبْدُ اللّهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدّثَنَا دَاوُد بْنُ قَيْسٍ حَدّثَنَا عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهِ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ فَيُصَلّي بِالنّاسِ تَيْنِكَ الرّكْعَتَيْنِ ثُمّ يُسَلّمُ فَيَسْتَقْبِلُ النّاسُ فَيَقُولُ تَصَدّقُوا وَكَانَ أَكْثَرُ مَنْ يَتَصَدّقُ النّسَاءَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

ثُمّ قَالَ حَدّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلّادٍ حَدّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدّثَنَا دَاوُد عَنْ عِيَاضٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ كَانَ النّبِيّ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَخْرُجُ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ فَيُصَلّي بِالنّاسِ فَيَبْدَأُ بِالرّكْعَتَيْنِ ثُمّ يَسْتَقْبِلُهُمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فَيَقُولُ تَصَدّقُوا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَهَذَا إسْنَادُ ابْنِ مَاجَهْ إلّا أَنّهُ رَوَاهُ عَنْ أَبِي كُرَيْب عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ دَاوُد . وَلَعَلّهُ ثُمّ يَقُومُ عَلَى رِجْلَيْهِ كَمَا قَالَ جَابِرٌ قَامَ مُتَوَكّئًا عَلَى بِلَالٍ

فَتَصَحّفَ عَلَى الْكَاتِبِ بِرَاحِلَتِهِ . وَاَللّهُ أَعْلَمُ .اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسمية سلمان العودة بعض مسائل العقيدة ب(الأغلوطات)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سلمان العودة في محاضرة الأمة الواحدة ": الجماعات والأحزاب : سواء كانت جماعات علمانية أو سياسية ، فتجد كثيرين قد يرشحون شخصاً ، وهم يعرفون أنه يطرح مشروعاً علمانياً ، أو منحرفاً ، ويرون أنهم يفصلون بين انتمائه السياسي وبين انتمائه الديني ، المهم أنه من هذا الحزب أو هذه المجموعة ، وهكذا الجماعات ، والأحزاب الإسلامية التي يتربى الكثير من الأفراد فيها أحياناً على الانتماء إلى الجماعة والتشبع بمفاهيمها وأفكارها ، ويكون هذا على حساب الانتماء العام ويقع بسبب ذلك نوع من الجفوة بين المجموعات.

ومما يضعف الانتماء العام المسائل والأغلوطات التي يتشاغل بها كثير من طلبة العلم ؛ كمسألة العذر بالجهل ، فقد أصبح كثير من الجماعات الإسلامية وطلبة العلم يفرزون إلى مجموعات : هؤلاء يعذرون ، وهؤلاء لا يعذرون ، أو مسألة الحاكمية مثلاً وما يتعلق بها ، انقسموا أقساماً

كثيرة بسبب اختلافهم في هذه القضية التي فيها مجال للاجتهاد ، أو مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان ، هل يدخل أولا يدخل ؟ ولم تتحول هذه القضايا إلى قضايا علمية تبحث بهدوء و بنفس راضية ، وتدارس للأدلة والوجوه ، إذ لو كان الأمر كذلك لكان مطلوباً ، ولكن المسألة تحولت إلى نوع من التجاذبات والتحزبات ، حتى إن كثيرين ربما لا يتقنون هذه المسائل ولا يعرفون أبعادها ولا أدلتها ، ولا درسوها ، لكن هؤلاء تعصبوا لهذا ، وهؤلاء تعصبوا لهذا ، وترتب عليه قبولهم بهذا القول أو ذاك انتهى كلامه."

أقول في كلامه طوام

الأولى : تسميته هذه المسائل العقدية بالأغلوطات وهذا غلط عظيم فإن مسائل يستدل عليها بالكتاب والسنة والإجماع

ومجرد وجود خلاف فيها أو اشتداد خلاف لا يعني تجويز وصفها بهذا الوصف فمن قبلها مسائل الصفات أحدثت خلافاً كبيراً في الأمة

والمنهج العلمي في التعامل مع الخلاف كما قال الله عز وجل (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

ومسألة العذر بالجهل يترتب عليها أحكام شرعية كثيرة تتعلق بالحكم على الأعيان والتعامل معهم كحكم الترحم على المتلبس بالشرك وجواز الصلاة عليه ودفنه مع المسلمين والكثير من الفروع التي تتفرع عن هذه المسألة

وأما مسألة الحاكمية فهذه يترتب عليها مشروعية الخروج في حال وجود القدرة إذا ثبت أن الحاكم كافر ، فهذه مسألة يتعلق بها مصائر شعوب كما ترى

وأما دخول العمل في مسمى الإيمان فهذه مسألة ترتب عليها الخلاف والتبديع والتضليل في الأمة في عصورها الذهبية وفي القرون الثلاثة الفاضلة إذ ذر قرن المرجئة والخوارج ورد السلف على كل من الفرقتين بردود علمية من أدلة الوحيين ثم رتبوا على ذلك تضليلهم وتبديعهم

الثانية : قوله عن هذه المسائل أنها كلها اجتهادية وهذه باقعة من البواقع ، وأكتفي بمسألة واحدة وهي مسألة دخول العمل في مسمى الإيمان

فإن من يقول أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان هم المرجئة وهؤلاء بدعهم السلف وضللوهم

وأكتفي هنا بذكر أثر واحد في نقض ضلالهم

قال عبد الله بن أحمد في السنة 732 : قال وجدت في كتاب أبي رحمه الله ، قال:

أخبرت أن فضيل بن عياض : قرأ أول الأنفال حتى بلغ (أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) ثم قال حين فرغ:

إن هذه الآية تخبرك أن الإيمان قول وعمل ، وأن المؤمن إذا كان مؤمنا حقا فهو من أهل الجنة ، فمن لم يشهد أن المؤمن حقا من أهل الجنة فهو شاك في كتاب الله عز وجل مكذب به أو جاهل لا يعلم

فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن حقا مستكمل الإيمان ولا يستكمل الإيمان إلا بالعمل ولن يستكمل عبد الإيمان ولا يكون مؤمنا حقا حتى يؤثر دينه على شهوته

ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه ، يا سفيه ما أجهلك لا ترضى أن تقول أنا مؤمن حتى تقول أنا مؤمن حقا مستكمل الإيمان

والله لا تكون مؤمنا حقا مستكمل الإيمان حتى تؤدي ما افترض الله عز وجل عليك وتجتنب ما حرم الله عليك وترضى بما قسم الله لك

ثم تخاف مع هذا أن لا يقبل الله عز وجل منك . ووصف فضيل الإيمان بأنه قول وعمل وقرأ (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فقد سمى الله عز وجل دينا قيمة بالقول والعمل

فالقول : الإقرار بالتوحيد والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالبلاغ

والعمل : أداء الفرائض واجتناب المحارم ، وقرأ (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)

وقال عز وجل (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن

أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فالدين التصديق بالعمل كما وصفه الله عز وجل وكما أمر أنبياءه ورسله بإقامته : والتفرق فيه ترك العمل

والتفريق بين القول والعمل قال الله عز وجل (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) فالتوبة من الشرك جعلها الله عز وجل قولا وعملا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

وقال أصحاب الرأي : ليس الصلاة ولا الزكاة ولا شيء من الفرائض من الإيمان افتراء على الله عز وجل وخلافا لكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

ولو كان القول كما يقولون لم يقاتل أبو بكر رضي الله عنه أهل الردة.

وقال الفضيل رحمه الله : يقول أهل البدع : الإيمان الإقرار بلا عمل والإيمان واحد ، وإنما يتفاضل الناس بالأعمال ، ولا يتفاضلون بالإيمان ، ومن قال ذلك فقد خالف الأثر ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان.

وتفسير من يقول الإيمان لا يتفاضل يقول : إن الفرائض ليست من الإيمان ، فميز أهل البدع العمل من الإيمان ،

وقالوا : إن فرائض الله ليس من الإيمان ومن قال ذلك فقد أعظم الفرية ، أخاف أن يكون جاحدا للفرائض ، رادا على الله عز وجل أمره

ويقول أهل السنة : إن الله عز وجل قرن العمل بالإيمان وأن فرائض الله عز وجل من الإيمان ، قالوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فهذا موصول العمل بالإيمان

ويقول أهل الإرجاء : إنه مقطوع غير موصول

وقال أهل السنة : (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) فهذا موصول وأهل الإرجاء يقولون بل هو مقطوع

وقال أهل السنة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) فهذا موصول وكل شيء في القرآن من أشباه ذلك

فأهل السنة يقولون : هو موصول مجتمع ، وأهل الإرجاء يقولون هو مقطوع متفرق ، ولو كان الأمر كما يقولون لكان من عصى وارتكب المعاصي والمحارم لم يكن عليه سبيل وكان إقراره يكفيه من العمل ، فما أسوأ هذا من قول وأقبحه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال فضيل : أصل الإيمان عندنا وفرعه بعد الشهادة والتوحيد وبعد الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالبلاغ وبعد أداء الفرائض صدق الحديث ، وحفظ الأمانة ، وترك

الخيانة ، والوفاء بالعهد ، وصلة الرحم ، والنصيحة لجميع المسلمين ، والرحمة للناس عامة.

قيل له يعني فضيلا هذا من رأيك تقوله أو سمعته ؟

قال : بل سمعناه وتعلمناه ، ولو لم آخذه من أهل الفقه والفضل لم أتكلم به.

وقال فضيل : يقول أهل الإرجاء : الإيمان قول بلا عمل ويقول الجهمية : الإيمان المعرفة بلا قول ولا عمل ، ويقول أهل السنة : الإيمان المعرفة والقول والعمل ، فمن قال : الإيمان قول وعمل فقد أخذ بالوثيقة

ومن قال : الإيمان قول بلا عمل فقد خاطر لأنه لا يدري أيقبل إقراره أو يرد عليه بذنوبه.

وقال يعني فضيلا : قد بينت لك إلا أن تكون أعمى.

وقال فضيل : لو قال رجل مؤمن أنت ؟ ما كلمته ما عشت.

وقال : إذا قلت آمنت بالله فهو يجزيك من أن تقول أنا مؤمن ، وإذا قلت : أنا مؤمن لا يجزيك من أن تقول آمنت بالله ، لأن آمنت بالله أمر ، قال الله عز وجل (قولوا آمنا بالله) الآية ، وقولك أنا مؤمن تكلف لا يضرك أن لا تقوله ولا بأس إن قلته على وجه الإقرار وأكرهه على وجه التزكية .

وقال فضيل : سمعت سفيان الثوري يقول : من صلى إلى هذه القبلة فهو عندنا مؤمن والناس عندنا مؤمنون بالإقرار والمواريث والمناكحة والحدود والذبائح والنسك ولهم ذنوب وخطايا الله حسيبهم إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم ، ولا ندري ما هم عند الله عز وجل.

وقال فضيل سمعت المغيرة الضبي يقول : من شك في دينه فهو كافر وأنا مؤمن إن شاء الله.

قال فضيل : الاستثناء ليس بشك.

وقال فضيل المرجئة كلما سمعوا حديثا فيه تخويف ، قالوا : هذا تهديد وإن المؤمن يخاف تهديد الله وتحذيره وتخويفه ووعيده ويرجو وعده ، وإن المنافق لا يخاف تهديد الله ولا تحذيره ولا تخويفه ولا وعيده ولا يرجو وعده . وقال فضيل : الأعمال تحبط الأعمال ، والأعمال تحول دون الأعمال.

فاستدل الفضيل على ضلالهم بأدلة من الكتاب والسنة ، وأما من يرمى بالارجاء ظلماً كما يفعل أهل الغلو يرمون أهل السنة بالارجاء ظلماً فهذا الواجب الشرعي الذب عن أهل السنة في ذلك ودفع الظلم عنهم

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (انظر أخاك ظالماً أو مظلوماً)

وأما مسألة الحكم بغير ما أنزل الله

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره [2/ 42]: اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة لا يكفرون بترك الحكم. اهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد [17/ 16]: وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب واحتجوا بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون}.اهـ

قال الشاطبي في الإعتصام [2/ 183 - 184] والآجري في الشريعة [1/ 31] واللفظ له: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ويقرؤون معها {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} فإذا رأوا الإمام حكم بغير الحق قالوا كفر. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [5/ 131]: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .... } وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير الولاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. اهـ

فمن أراد أن ينافر مذهب الخوارج هل يقال فيه متتبع للأغلوطات ؟!

علماً بأن القوانين الموجودة كفرية علمانية ديمقراطية والحاكم بها علماني كافر ولا فرق بين الديمقراطي والعلماني غير أن بعض الناس يلجئه الجدال إلى الأخذ ببعض أقوال الخوارج ليرد على الذين لا يكفرون الديمقراطيين العلمانيين

وهل مثل هذه المسائل يقال فيها (اجتهادية)؟

الطامة الثالثة : قوله (ولم تتحول هذه القضايا إلى قضايا علمية تبحث بهدوء و بنفس راضية)

أقول : يا ليت شعري إذا كنت أعتقد في مخالفي أنه قال بقول الخوارج أو قول المرجئة كيف أبحث المسألة بنفس راضية عنه ؟!

وأنا أراه واقعاً في شر الأمور (البدعة) ، نعم تختلف معاملة الجاهل عن معاملة العالم المعاند

غير أن عرض المسائل العقدية لا ينبغي أن يكون كعرض المسائل الفقهية الاجتهادية ، فإن ذلك يذهب هيبتها ويميع الخلاف تماماً وما كان هذا هدي السلف الكرام

والنبي صلى الله عليه وسلم وهو أرحم الخلق بالخلق يقول (بئس خطيب القوم أنت)

ويقول صلى الله عليه وسلم (أجعلتني لله نداً)؟

وهذا عمر وهو من هو يقول (قاتل الله فلاناً) لما بلغه أنه باع خمراً على المشركين

وتتبع في ما في كلام سلمان هذا على قصره يطول والمراد هنا التنبيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة زواج شريح القاضي المنتشرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (450/2) :" وعن الهيثم بن عدي الطائي قال: حدثنا مجالد عن الشعبي قال: لقيني شريح فقال: يا شعبي، عليك بنساء بني تميم، فإني رأيت لهن عقولا. قال: وما رأيت من عقولهن؟ قال: أقبلت من

جنازة ظهرا، فمررت بدورهم، فإذا أنا بعجوز على باب دار، وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري، فعدلت فاستسقيت، وما بي عطش. فقالت: أي الشراب أحب إليك؟ فقلت: ما تيسر، قال: ويحك، يا جارية إيتيه بلبن، فإني أظن الرجل غريباً، قلت: من هذه الجارية؟ قالت: هذه زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة، قلت: فارغة هي أم مشغولة؟ قالت: بل فارغة. قلت: زوجينيها. قالت: إن كنت لها كفواً، وهي لغة تميم. فمضيت إلى المنزل، فذهبت لأقيل. فامتنعت مني القائلة، فلما صليت الظهر أخذت بأيدي إخواني من القراء الأشراف: علقمة، والأسود، والمسيب، وموسى بن عرفطة، ومضيت أريد عمها. فاستقبل فقال: يا أبا أمية، حاجتك؟ قلت: زينب بنت أخيك، قال: ما بها رغبة عنك. فأنكحنيها. فلما صارت في حبالي ندمت، وقلت: أي شيء صنعت بنساء بني تميم؟ وذكرت غلظ قلوبهن، فقلت: أطلقها، ثم قلت: لا، ولكن أضمها إلي، فإن رأيت ما أحب وإلا كان ذلك. فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي، فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين، فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها، فصليت وسلمت، فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها، فأخذن ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت في عكر العصفر، فلما خلا البيت دنوت منها، فمددت يدي إلى ناصيتها فقالت: على رسلك أبا أمية كما

أنت، ثم قالت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، إني امرأةٌ غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأزدجر عنه. وقالت: إنه قد كان لك في قومك منكح،. وفي قومي مثل ذلك، ولكني إذا قضى الله أمراً كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به: " إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك. قال: فأخرجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله، احمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم. وبعد، فإنك قد قلت كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها؛ وقالت شيئاً لم أذكره: كيف محبتك لزيارة الأهل؟ قلت: ما أحب أن يملني أصهاري. قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن له، ومن تكرهه أمنعه؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء. قال: فبت يا شعبي بأنعم ليلة، ومكثت معي حولاً لا أرى إلا ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار. فقلت: من هذه؟ قالوا: فلانة ختنتك، فسري عني ما كنت أجد، فلما جلست أقبلت العجوز، فقالت: السلام عليك أبا أمية. قلت: وعليك السلام، من أنت؟ قالت: أنا فلانة ختنتك، قلت: قربك الله، قالت: كيف رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة، فقالت لي: أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في

حالين، إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها، فإن ربك ريبٌ فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة. قلت: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب، ورضت فأحسنت الرياضة. قالت: تحب أن يزورك أختامك؟ قلت: متى شاؤوا. قال: فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية، فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة، وكنت لها ظالماً، أخذ المؤذن في الإقامة بعدما صليت ركعتي الفجر، وكنت إمام الحي، فإذا بعقرب تدب، فأخذت الإناء فأكفأته عليها، ثم قلت: يا زينب، لا تحركي الإناء حتى أتي. فلو شهدتني يا شعبي، وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها. فدعوت بالقسط والملح، فجعلت أمغث إصبعها و؟أقرأ عليها بالحمد والمعوذتين.

وكان لي جار من كندة يقرع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلت يميني حين أضرب زينبا

أأضربها في غير ذنب أتت به ... فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب ... إذا طلعت لم تبد منهن كوكبا"

وهذه القصة مدارها على الهيثم بن عدي الطائي هو كذاب كذبه البخاري وابن معين وأبو داود

فهذه قصة مكذوبة لا يجوز نشرها وإن استحسن المرء متنها

وقد روى وكيع في أخبار القضاة بعضها حَدَّثَنِي عُمَر بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الحكم، قال: حَدَّثَنَا صلت بْن مسعود، قال: حَدَّثَنَا سُفْيَان بْن موسى الحرمي، قال: حَدَّثَنِي سيار أَبُو الحكم، عَن الشعبي، عَن شريح، قال: تزوجت امرأة من بني تميم بكراً يقال لها: زينب، فلما تزوجتها أسقط في يدي فقلت: جفاء بني تميم وأكباد الحمر؛ فلما كان ليلة البناء، فقمت إلَى المحراب لأصلي ركعتين، فنظرت في أقفاي، فقلت: إحدى الدواهي، فصليت ركعتين فلما سلمت استقبلني ولائدها بملحفة تكاد تقوم قياماً من الصبغ فلبستها ثم جلست إلَى جنبها فمددت يدي إليها، فحمدت الله وأثنت عليه، وشهدت بشهادة الحق ثم قالت:

أما بعد!

فإنه كان في قومك مناكح، وكان في قومي مثل ذلك، وإنك نكحتني بأمانة الله يقول الله عز وجل: فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ [البقرة: 229] أحب أن تخبرني بكل شيء تحبه فأتبعه وبكل شيء تكرهه فأجتنبه، أقول قولي هَذَا ويغفر الله لي ولك."

فحمدتُ اللّٰه وأثنيتُ عليه وشهدتُ شهادة الحق ثم قلتُ:

أما بعد!

فإنك قد تكلمت بكلام إن تتمي عليه يكن حظاً لك ونصيباً، وإلا تتمي عليه يكن عليك حجة نحن جميعاً فلا نفترق، ما سمعت من حسنة فأفشيها، وما سمعت من سيئة فادفنيها. أقول قولي هَذَا ويغفر الله لي ولك.

ثم مددت يدي إليها فقالت: على رسلك، أخرى لم أذكرها في خطبتي ولم أسمعك ذكرتها: هَلْ تحب زيارة الأهل؟

فقلت: ما أحب أن تملني أختاني، فأرسلت إِلَى أمها، عزمت عليك لا تأتيني إِلَى رأس الحول من هذه الليلة قال: فبينا أنا ذات يوم راجعاً من عند الأمير إِذَا أنا بامرأة إِلَى جنبها تأمر وتنهى. قلت: من هذه ؟ قالت: أمي، واللّٰه ما علمت أن لها أماً حتى قمت في مقامي هَذَا، قالت: كيف رأيت أهلك ؟ قلت: قد أحسنتم الأدب وكفيتم الرياضة فبارك اللّٰه عليكم، قالت: وأنت: إن رأيت منها شيئا، فعليك بالسوط

وإسنادها محتمل في الحكايات وفيه جهالة وزيادات الهيثم مكذوبة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل في الموطأ أحاديث من طريق عبد الله بن مسعود ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الإمام مالكاً _ رحمه الله _ في كتابه النفيس الجليل (الموطأ) قد كان متمكناً من معظم السنة الصحيحة فيما يتعلق بأحاديث الأحكام

وكان يردف بما يتحصل عنده من آثار الصحابة والتابعين

وكان للإمام مالك طرق إلى عدد من المكثرين من الصحابة الكرام

فهي تلميذ ابن شهاب الزهري والزهري أدرك أربعة بحور من قريش كما يقول

الأول سعيد بن المسيب وعنده علم عمر بن الخطاب ويروي عن أبي هريرة وغيره من الصحابة

والثاني : عروة بن الزبير وعنده حديث خالته عائشة ، وقد أضاف إليه الزهري عمرة في مسألة الرواية عن عائشة وكان عروة يروي عن غير عائشة وإنما التنبيه هنا على المشهور

والثالث : أبو سلمة بن عبد الرحمن وهذا يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجابر وكلهم مكثرون ، ويروي عن غيرهم وإنما التنبيه على المكثرين

والرابع : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وهذا الرجل غزير العلم جداً لذا كان الزهري يطريه وهو من أعيان الرواة عن ابن عباس

فإذا أضفنا إلى هؤلاء تلمذة الزهري على أنس مباشرة ، وتلمذته على سالم بن عبد الله بن عمر الذي حفظ علم أبيه

اكتشفنا أن الزهري فقط من شيوخ مالك كان له أسانيد إلى عامة المكثرين من الصحابة وهم عائشة وجابر وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري

بالإضافة إلى علم عمر بن الخطاب

وهؤلاء المذكورون عندهم شيوخ آخرون وإنما المقصد التنبيه على الرواية عن المكثرين

فإذا أضفنا إلى هذا تلمذة الإمام مالك على هشام بن عروة الذي يروي عن أبيه عن عائشة ، وتملذته على عبد الرحمن بن القاسم الذي يروي عن أبيه عن عائشة

وتملذته على نافع مولى ابن عمر ، وتملذته على نعيم المجمر الذي يروي عن أبي هريرة مباشرة ، وتملذته على حميد الطويل الذي يروي عن أنس مباشرة ، وتملذته على أبي سلمة بن دينار الذي كان من خاصة سهل بن سعد الساعدي ، وتلمذته على أبي الزناد صاحب السلسلة المشهورة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

إذا علمت هذا وعرفت أن هذه بعد أسانيد الإمام مالك علمت أنه كان يغرف من بحر في موطئه

خصوصاً أنه له شيوخاً أخر بل كان أحياناً ينزل فيروي عن أيوب وهو قرينه يأخذ عنه بعض أحاديث أهل البصرة

والعجيب أنك لا تجد في الموطأ أحاديث مرفوعة من طريق ابن مسعود وإنما ذكر عنه آثاراً موقوفة أكثرها بلاغات

والسبب في ذلك نفرته من حديث أهل الكوفة

وقد كان حديث ابن مسعود عند سفيان الثوري الذي تتملذ على منصور بن المعتمر والأعمش وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم

فمنصور والأعمش حملا العلم إبراهيم النخعي الذي حمل عن الأسود وعلقمة عن ابن مسعود

ولهما طرق أخرى عن ابن مسعود

وأما السبيعي فسمع البراء بن عازب ، وسمع عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب ، وسمع أبا الأحوص عن عبد الله بن مسعود ، وكذا سمع ابنه أبا عبيدة

ولهم أسانيد أخرى ، ولعل هذا سبب تفضيل بعض الأئمة لسفيان على مالك ، فإن سفيان له حظ من حديث أهل الكوفة وحديث أهل البصرة وأهل المدينة ، بيد أن الإمام مالكاً مع أن حظه من حديث أهل المدينة أعظم إلى أن حظه من حديث أهل الكوفة قليل جداً

وقد كان عبد الرزاق تتلمذ على سفيان الثوري ومالك بن أنس فحمل هذا الخير كله ، وحمل أيضاً عن ابن المبارك ومعمر بن راشد

وله شيوخ أخر ولكن هؤلاء هم المشاهير

ومعمر بن راشد كان أعجوبة من الأعاجيب حمل عن الستة الذين عليهم مدار الإسناد ولم يكن ذلك لأحد غيره فحمل عن قتادة والزهري والأعمش ويحيى بن أبي كثير وعمرو بن دينار وأبي إسحاق السبيعي (وحمل عن غيرهم أيضاً)

ثم جاء الإمام أحمد ابن حنبل _ رحمه الله _ فحمل عن مئات الشيوخ وكان عبد الرزاق واحداً منهم فأي رجل كان هذا ؟

لقد كان بحوراً مجتمعة في بحر ، وقد جمع الله له علم الأولين والآخرين إلا شيئاً يسيراً فرحمه الله من إمام ورحم الله جميع أئمتنا من أهل السنة الذين حفظوا لنا السنة وحفظوا لنا آثار الصحابة وآثار التابعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كاد الخيران أن يهلكا ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 4845 : حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ:

كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ قَالَ نَافِعٌ لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي قَالَ مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ } الْآيَةَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

الله أكبر أبو بكر وعمر مع كل حسناتهما ومع كل ما بذلاه في الإسلام كادا أن يهلكا لما رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم والله عز وجل يخابطهم ب(أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)

فكيف بالمبتدع الذي أحدث في دين الله عز وجل فشركه في تشريعه وخون نبيه إذ اتهمه بالتقصير ، وسفه السلف الصالحين

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة ص996 :" السابع والستون: إن الله سبحانه نهى المؤمنين أن يتقدموا بين يدي رسوله وأن يرفعوا أصواتهم فوق صوته وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وحذرهم من حبوط أعمالهم بذلك فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} فإذا كان سبحانه قد نهى عن التقديم بين يديه فأي تقدم أبلغ من تقديم عقله على ما جاء به قال غير واحد من السلف ولا تقولوا حتى يقول ولا تفعلوا حتى يأمر ومعلوم قطعا أن من قدم عقله أو عقل غيره على ما جاء به فهو أعصى

الناس لهذا النبي وأشدهم تقدما بين يديه وإذا كان سبحانه قد نهاهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته فكيف برفع معقولاتهم فوق كلامه وما جاء به ومن المعلوم قطعا أنه لم يكن يفعل هذا في عهده إلا الكفار والمنافقون فهم الذين حكى الله سبحانه عنهم معارضة ما جاء به بعقولهم وآرائهم وصارت تلك المعارضة ميراثا في أشباههم كما حكى الله عن المشركين معارضة شرعه وأمره بقضائه وقدره وورثهم في هذه المعارضة طائفتان إحداهما إخوانهم المباحية الذين خلعوا ربقة الشريعة من أعناقهم ودانوا بالقدر"

وهذا الكلام ينطبق على مبتدع وينطبق على كل أشعري جهمي بغيض

وقد قال أبو بكر الصديق :" فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ"

الصديق مع كل ما له من الفضائل من الهجرة والسابقة في الإسلام مواساة النبي صلى الله عليه وسلم والنفقة ولزوم التقوى في كل أحواله يخشى إن ترك شيئاً من أمر الله أن يزيغ

فإن هذا الفقه ممن يهون من شأن الطوام في العقيدة فيقول عنها (أخطاء) ، أو من يقول (الأشاعرة إنما خالفوا أهل السنة في بعض الصفات)

وهل بعض الصفات هين إن صدقت يا هذا ؟

وهي صفات رب العالمين وفي صفة واحدة صفة الكلام قد جهمت وكفرت ثلاث فرق المخلوقية والواقفة واللفظية

الصديق في أمر الميراث يقول (أخاف أن أزيغ) فكيف بأمر الاعتقاد وقد أوضحه الله عز وجل أعظم الإيضاح

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)

نعم (لا يزيغ إلا هالك) هذا هو الأصل هالك اسماً أو حكماً

فمن خالف اعتقاد السلف في الصفات أو القدر أو الإيمان أو النبوات فهو ضال فكيف بمن خالفهم فيها كلها

فأين هذا البلاء المبين من مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الميراث أو رفع الصوت في مجلسه مع امتلاء القلب بتعظيمه وتوقيره ؟

ومن في الأمة له ما للشيخين من الفضائل حتى تجعل فضائله مسقطة لجرحه لنفسه بالزيغ في العقيدة

فمن زاغ في العقيدة فقد رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فلا يؤمن عليه أن يكون قد حبط عمله البتة ، وتلك الحسنات التي توازن تكون في حقيقة الأمر لا شيء

فأين ما كاد يهلك الخيرين من تجهم الجهمية وجبر الجبرية وإرجاء المرجئة ؟

أين ما كاد يهلك الخيرين من إنكار علو الله على خلقه الذي اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى وتواطأت عليه

الأدلة حتى أن جامعها ربم بلغ بها الألف مع دلالة الفطرة ، فكيف إذا أضيف تعطيل بقية الصفات إلا القليل مع الجبر والإرجاء والإيغال في قاذورات المتكلمين

فإن لم تصف هذا بأنه ضلال وهلكة وابتداع بل وتصف الكفر منها بالكفر فقد هونت من شأن العقيدة وشأن حتى تجعله أرق من ثوب سابري

وقد ظهرت فلسفة غريبة خبيثة خرقوا فيها إجماع المصنفين في الملل والنحل وهي قولهم أن المرء لا ينسب لفرقة حتى يوافقها في جميع أصولها

والإمام أحمد وغيره جهموا اللفظية والواقفة ولم يقولوا بجميع أصول الجهمية في الإيمان والقدر والغيبيات

وكذا حكم ابن عبد الهادي على ابن حزم بأنه جهمي مع أنه يكفر الجهمية ويخالفهم في القدر والإيمان

وحكم ابن سعد على مسعر بن كدام بأنه مرجيء مع أنه يقول الإيمان قول وعمل ولكنه لا يستثني

وكذا قالوا في شبابة بن سوار

وهذا بشر المريسي يخالف بقية المعتزلة في مسائل الإيمان ويقول بمذهب مرجئة الفقهاء ومع ذلك هو معتزلي

وعامة أهل البدع من سمتهم الفرقة والاختلاف حتى ليكفر بعضهم بعضاً كما هو الحال في فرق الخوارج والمعتزلة والشيعة ومع ذلك يجمعهم اسم واحد هو حكم في الابتداع والضلال ، وكذا فرق اليهود والنصارى مع أنها يكفر بعضها بعضاً وتختلف اختلافاً عظيماً ومع ذلك يجمعها اسم الكفر

والرافضي السكاكيني الذي بعث لشيخ الإسلام بقصيدة (أيا علماء الدين ذمي دينكم) خالف الرافضة في مسائل عديدة حتى قال فيه شيخ الإسلام (مما يتسنن به الرافضي ويترفض به السني)

وقد سمى أهل العلم المعتزلة قدرية مع أن كثيراً لا يوافقون القدرية الأولى في قولهم أن الله لا يعلم الأشياء بعد وقوعها فهناك قدرية غلاة وقدرية متوسطة

وقد قال شيخ الإسلام في الرازي (الجهمي الجبري) والرازي أشعري ولا يوافق الجهمية على القول بعدم تسلسل الحوادث في المستقبل وفناء الجنة والنار

والسنة عزيزة يا أخوة فما أكثر الهالكين وما أقل الناجين ولا تشهد لأحد بالسنة حتى تجتمع فيه خصال السنة كما قال البربهاري رحمه الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة شرعية في مجالس السماع المعاصرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقع في عصرنا صنوفٌ من مظاهر العجلة في طلب العلم ، فوجدت الدورات الصاروخية التي يتم فيها إنهاء بعض الكتب الكبيرة أو المتوسطة في أيام معدودة ، ووجدت الدورات السريعة لحفظ القرآن فصرنا نسمع بمن حفظ القرآن في شهر ! وشهرين ! وثلاثة!

ومن تلكم المظاهر مجالس السماع المعاصرة التي يتم فيها قراءة بعض أمهات كتب السنة مثل صحيح البخاري وصحيح مسلم وربما مسند الإمام أحمد في أسبوع أو ثلاثة أو أربعة

وإني على علم أن الكلام على هذه المجالس ربما أحفظ بعض الإخوة ولكن الدين النصيحة

قال الإمام البخاري في كتاب العلم :" باب: من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه"

ثم أورد حديث :" اللهم هل بلغت " ثم قال /95 - حدثنا عبده قال: حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا عبد الله بن المثنى

قال: حدثنا ثمامة بن عبد الله، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم:أنه كان إذا سلم سلم ثلاثا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا.

- (95)حدثنا عبده بن عبد الله: حدثنا عبد الصمد قال: حدثنا عبد الله بن المثنى قال: حدثنا ثمامة بن عبد الله، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا.

قال أبوجعفر : فأين هذا من ذلك السرد السريع جداً التي يحصل في مجالس السماع اليوم ، فالغاية الفهم والتفقه لا مجرد إنهاء الكتب

قال الإمام البخاري (3375) وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة أنها قالت:ألا يعجبك أبو فلان، جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم.ورواه مسلم 2493

أقول : فانظر كيف أنكرت على هذا الصحابي الجليل سرده للحديث ، علماً بأن سرده يختلف كثيراً مما يقع في مجالس السماع اليوم فإن كلامه كان يفهم ولا أظنه كان يثقل كواهل الناس بسماع مئات الأحاديث في المجلس الواحد !

قال أبو داود 4839: حدثنا عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة قالا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أسامة، عن الزهري عن عروة، عن عائشة -رضي اللّٰه عنها- قالت:

كان كلام رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- كلاماً فَصْلاً يفهمه كلُّ من سمعه.

أقول : فأين هذا من حال القراء في تلك المجالس!

قال عفان بن مسلم في [حديثه 261] :" حدثنا بشر بن المفضل عن خالد الحذاء : كنا نأتي أبا قلابة فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال :- قد أكثرت"

قال الذهبي في الموقظة ص19":

وكان الحُفَّاظُ يَعقِدون مجالسَ للإملاء ، وهذا قد عُدِمَ اليوم ،

والسماع بالإملاء يكون مُحقَّقاً ببيانِ الألفاظِ للمُسمِع والسامع.

ولْيجتنِبْ روايةَ المشكلات ، مما لا تحملُه قلوبُ العامَّة ، فإن رَوَى ذلك فليكن في مجالس خاصة . وَيَحرُمُ عليه روايةُ الموضوع ، وروايةُ المطروح ، إلا أن يُبيّنَه للناسِ ليَحذّرُوه"

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوزن عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، لأن الغاية ليست حفظ الحروف فقط ، وإنما المراد العمل ، ولا يتأتى العمل بهذا السرد السريع الذي لا يفهم

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (7/ 157) :" دَعْنَا مِنْ هَذَا كُلِّه، فَلَيْسَ طَلَبُ الحَدِيْثِ اليَوْمَ عَلَى الوَضعِ المُتَعَارَفِ مِنْ حَيِّزِ طَلَبِ العِلْمِ، بَلْ اصْطِلاَحٌ وَطَلَبُ أَسَانِيْدَ عَالِيَةٍ، وَأَخْذٌ عَنْ شَيْخٍ لاَ يَعِي، وَتَسمِيْعٌ لِطِفلٍ يَلْعَبُ وَلاَ يَفْهَمُ، أَوْ لِرَضِيعٍ يَبْكِي، أَوْ لِفَقِيْهٍ يَتَحَدَّثُ مَعَ حَدَثٍ، أَوْ آخَرَ يَنسَخُ.

وَفَاضِلُهُم مَشْغُوْلٌ عَنِ الحَدِيْثِ بِكِتَابَةِ الأَسْمَاءِ أَوْ بِالنُّعَاسِ، وَالقَارِئُ إِنْ كَانَ لَهُ مُشَارَكَةٌ، فَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الفَضِيْلَةِ أَكْثَرَ مِنْ قِرَاءةِ مَا فِي الجُزْءِ، سَوَاءٌ تَصَحَّفَ عَلَيْهِ الاسْمُ، أَوِ اخْتَبَطَ المَتْنُ، أَوْ كَانَ مِنَ المَوْضُوْعَاتِ.

فَالعِلْمُ عَنْ هَؤُلاَءِ بِمَعْزِلٍ، وَالعَمَلُ لاَ أَكَادُ أَرَاهُ، بَلْ أَرَى أُمُوْراً سَيِّئَةً - نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ"-

الله المستعان الأمر في زمننا أظهر

ولكن مجالس السماع المتأنية التي يقرأ فيها مائة خبر أو مائتين أو يقارب ذلك في المجلس الواحد بتأني هذه مطلوبة هذه الأيام وهامة وضرورية وقد تكلمت على ذلك في مقدمة مجالس سماع الموطأ التي بدأناها قبل مدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مجموعة من الآثار المنتشرة في مواقع الانترنت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا تصح وأسانيدها شديدة الضعف أو لا أسانيد لها

1) -الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن(

قال ابن أبي الدنيا في الزهد 217 - حدثنا عبد الله ، قال : ثنا محمد بن صالح ، قال : ثنا بقية بن الوليد ، عن محمد بن مرة التستري ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن

أقول : محمد بن مرة مجهول عين وبقية مشهور بالرواية عن شيخ مجهولين يلتقطهم من السكك ، وهذا معضل أيضاً فهذا الرجل المجهول بينه وبين عمر اثنين على الأقل

2) -لاتظن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شرا , وانت تجد لها في الخير محملا(

وهذه إنما تروى عن عمر بن عبد العزيز فخلط بعض الناس فنسبه إلى عمر بن الخطاب

3) -مَنِ اتقى اللّه وَقاه، ومن اتْكل عليه كفاه، ومن شكَرَ له زاده، ومن أقْرَضه جَزاه؛ فاجعل التَّقوى عِمارة قلبك وجَلاءَ بَصرك، فإنه لا عمَل لمن لا نِيَّة له، ولا خيرَ لمن لا خَشْيَة له، ولا جديد لمن لا خلق له(

وهذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق وهو من رواية عوانة بن بن الحكم عن عمر بن الخطاب وعوانة متهم بالكذب وهو إخباري ولا يدرك عمر إلا باثنين لأنه من أتباع التابعين والتابعون الذين أدركهم ما أدركوا عمر

4) -اللهم لا تَدَعْني في غَمْرة، ولا تَأخًذْني في غرة، ولا تَجْعلني من الغافِلين(

وهذا لا أصل له عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ إنما ذكره صاحب العقد الفريد بلا إسناد عن عمر رضي الله عنه

5) -بلينا بالضراء فصبرنا ، وبلينا بالسراء فلم نصبر(

هذا ليس كلام عمر إنما هو كلام عبد الرحمن بن عوف

6) -إذا سَمعت الكلمةَ تُؤْذِيك فطَأْطِىء لها حتى تَتخطاك(

وهذا لا أصل له عن عمر بن الخطاب وإنما ذكره صاحب العقد الفريد

7) -لَوْ مَاتَتْ شَاةٌ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ ضَائِعَةً لَظَنَنْتُ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى سَائِلِي عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ(

وهذا رواه أبو نعيم في الحلية (53/1) وفي سنده يحيى البابلتي وهو متروك ويرويه داود بن علي يروي عنه عمر وما أدرك عمر ولا أدرك من أدرك عمر في غالب أحواله

8) -لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ هُوَ، وَلَوْ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ النَّارَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ هُوَ(

رواه أبو نعيم في الحلية (53/1) وفي سنده البابلتي المتروك ورواه يحيى بن أبي كثير عن عمر وهذا معضل

9 -قال عمر رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته : (لِمَ تطلقها ؟

قال الرجل : لا أحبها . فقال عمر : أو كلّ البيوت بنيت على الحب ؟ فأين الرعاية والتذمم ؟.((

وهذا الخبر لا أصل وإنما اخترعه سيد قطب إذ لا يوجد إلا في تفسيره

والوارد شيء مختلف لفظاً وسياقاً

قال الطبري في تهذيب الآثار 1482 : حدثني أحمد بن المقدام العجلي ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن ابن عزرة ، أنه أخذ بيد ابن الأرقم فأدخله على امرأته فقال : أتبغضينني ؟ قالت : نعم . قال له ابن الأرقم : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كبرت علي مقالة الناس . فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأخبره ، فأرسل إلى ابن عزرة فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كبرت علي مقالة الناس . فأرسل إلى امرأته ، فجاءته ومعها عمة لها منكرة ، فقالت : إن سألك فقولي : إنه استحلفني ، فكرهت أن أكذب ، فقال لها عمر ما حملك على ما قلت ، قالت إنه استحلفني فكرهت أن أكذب ، فقال عمر : بلى ، فلتكذب إحداكن

ولتجمل ، فليس كل البيوت يبنى على الحب ، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام

أقول : سفيان بن حسين ضعيف الرواية عن الزهري ، وهذا سياق مختلف ولفظ مختلف

ثم وجدته في اللفظ الذي ذكره سيد عند ابن قتيبة في عيون الأخبار بلا إسناد

10-كتب عمر رضي الله عنه إلى الأمصار:

))أمّا بعد : فعلموا أولادكم العوم والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر.((

أما أوله فروي عن عمر بسند ضعيف يرويه مكحول عنه ولم يدركه وأما قوله (ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر) فلا أصل له عن عمر في الكتب القديمة ولا المتأخرة وإنما وجدته في كلام بعض المعاصرين

11 -قال عمر رضي الله عنه:

))لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لقيت الله.

لولا أن أسير في سبيل الله عز وجل.

ولولا أن أضع جبهتي لله.

أو أجالس أقواماً ينتقون أطايب الحديث ، كما ينتقون أطايب التمر .معرفة الصديق والعدو

قال عمر رضي الله عنه:

لا تكلم فيما لا يعنيك ، واعرف عدوك ، وأحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمشي مع الفاجر ، فيعلمك من فجوره ، ولا تطلعه على سرّك ، ولا تشاور في أمرك إلا اللذين يخشون الله عز وجل.((

أقول : وهذا لا أصل له عن عمر بن الخطاب وإنما ذكره الجاحظ عنه في بعض كتبه والجاحظ متهم في دينه وروايته

وأما الشطر الثاني :

لا تكلم فيما لا يعنيك ، واعرف عدوك ، وأحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمشي مع الفاجر ، فيعلمك من فجوره ، ولا تطلعه على سرّك ، ولا تشاور في أمرك إلا اللذين يخشون الله عز وجل

فهذا مروي ويحتمل

11)) -كان عمر رضي الله عنه إذا رأى أحداً يطأطئ عنقه في الصلاة يضربه بالدرة ، ويقول له : ويحك ، إن الخشوع في القلب((.

وهذا بحثت عنه فلم أجده

12 -قال عمر رضي الله عنه : ((لا أبالي أصبحت غنياً أو فقيراً ، فإني لا أدري أيهما خير لي)).

وهذا بحثت عنه فلم أجده

13 -قال عمر رضي الله عنه :((إن من صلاح توبتك ، أن تعرف ذنبك . وإن من صلاح عملك ، أن ترفض عجبك . وإن من صلاح شكرك ، أن تعرف تقصيرك)).

وهذا بحثت عنه فلم أجده

14 -قال عمر بن الخطاب :" أجرأ الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه ، وأن أحلم الناس من عفا بعد القدرة ، وأن أبخل الناس الذي يبخل بالسلام ، وأن أعجز الناس الذي يعجز في دعاء الله"

وهذا ذكره صاحب كنز العمال بلا إسناد

15 -قال عمر رضي اللّٰه عنه:

))رأس التواضع : أن تبدأ بالسلام على من لقيته من المسلمين ، وأن ترضى بالدون من المجلس ، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى.((

وهذا لم أجده عن عمر وإنما روي عن غيره ممن تأخر عنه

16 -قال عمر بن الخطاب : (من دخل على الملوك ، خرج وهو ساخط على اللّٰه)

وهذا لا أصل له عن عمر رضي اللّٰه عنه وإنما ذكره صاحب العقد الفريد

17 -قال عمر بن الخطاب : (الراحة عقلة ، وإياكم والسمنة فإنها عقلة)

وهذا لم أجده عنه البتة ومعنى عقلة يعني تعقل صاحبها عما ينفعه

18 -قال عمر رضي اللہ عنه : (إن كان لك دين فإن لك حسباً .وإن كان لك عقل ، فإن لك أصلاً . وإن كان لك خلق ، فلك مروءة . وإلا ، فأنت شر من الحمار)

وهذا لم أجده عن عمر بن الخطاب رضي اللہ عنه

19 -قال عمر بن الخطاب : (الخيرُ كلهُ في الرضا فإن استطعت أن ترضى والا فاصبر)

وهذا ذكره شيخ الإسلام في بعض كتبه ولم أجده في المصادر القديمة وشيخ الإسلام واسع الاطلاع

20 -قال عمر بن الخطاب : (بالورع عما حرم اللہ يقبل اللہ الدعاء والتسبيح..)

وهذا ذكره ابن رجب - رحمه اللہ - في كتابه العجاب جامع العلوم والحكم ولم أجد له إسناداً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة عجيبة في تفسير قوله تعالى (قَالَ قائل مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 18191 : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَبَّارُ أَبُو حَفْصٍ قَالَ: سَأَلْتُ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيَّ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إني كان لي قرين. يقول أإنك لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: مَا ذَكَّرَكَ هَذَا؟

قُلْتُ: قَرَأْتُهُ آنْفًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ، عَنْهُ؟

فَقَالَ: أما فَاحْفَظْ، كَانَ شَرِيكَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَحَدُهُمَا مُؤْمِنٌ وَالْآخَرُ كَافِرٌ، فَافْتَرَقَا عَلَى سِتَّةِ آلافِ دِينَارٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَلاثَةُ آلافِ دِينَارٍ، فَمَكَثَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَا، ثُمَّ الْتَقَيَا فَقَالَ الْكَافِرُ لِلْمُؤْمِنِ: مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ؟ أَضَرَبْتَ بِهِ شَيْئًا؟ أَتَجِرْتَ بِهِ فِي شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُؤْمِنُ: لَا، فَمَا صَنَعْتَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: اشْتَرَيْتُ بِهِ أَرْضًا وَنَخْلًا وَثِمَارًا وأنهارا. قال: فقال له المؤمن: أو فعلت؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ:

فَرَجَعَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يصلي، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا يَعْنِي شَرِيكَهُ الْكَافِرَ اشْتَرَى أَرْضًا وَنَخْلًا وَثِمَارًا وَأَنْهَارًا بِأَلْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ يَمُوتُ غَدًا وَيَتْرُكُهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْكَ بِهَذِهِ الْأَلْفِ دِينَارٍ أَرْضًا وَنَخْلًا وَثِمَارًا فِي الْجَنَّةِ قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَسَمَهَا فِي الْمَسَاكِينِ. قَالَ:

ثُمَّ مَكَثَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَا ثُمَّ الْتَقَيَا فَقَالَ الْكَافِرُ لِلْمُؤْمِنِ: مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ، أَضَرَبْتَ بِهِ فِي شَيْءٍ؟ أَتَجِرْتَ بِهِ فِي شَيْءٍ؟ قَالَ: لَا، فَمَا صَنَعْتَ أَنْتَ. قَالَ: كَانَتْ ضَيْعَتِي قَدِ اشْتَدَّ عَلَيَّ مَؤُنَتُهَا، فَاشْتَرَيْتُ رَقِيقًا بِأَلْفِ دِينَارٍ، يَقُومُونَ بِي فِيهَا، وَيَعْمَلُونَ لي فيها فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَرَجَعَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يصلي، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال:

اللهم إن فلانا يَعْنِي شَرِيكَهُ الْكَافِرَ اشْتَرَى رَقِيقًا مِنْ رَقِيقِ الدُّنْيَا بِأَلْفِ دِينَارٍ، يَمُوتُ غَدًا وَيَتْرُكُهُمْ أَوْ يَمُوتُونَ فَيَتْرُكُونَهُ، اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَشْتَرِي مِنْكَ بِهَذِهِ الألف الدينار رَقِيقًا فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَسَمَهَا فِي الْمَسَاكِينِ. قَالَ: ثُمَّ مَكَثَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَا، ثُمَّ الْتَقَيَا فَقَالَ الْكَافِرُ لِلْمُؤْمِنِ: مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ؟ أَضَرَبْتَ بِهِ فِي شيء؟ اتجرت به في شيء؟ قال: لَا،

فَمَا صَنَعْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَمْرِي كُلُّهُ قَدْ تَمَّ إلا شَيْئًا وَاحِدًا، فَلانَةُ قَدْ مَاتَ، عَنْهَا زَوْجُهَا فَأَصْدَقْتُهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَجَاءَتْنِي بها ومثلها معها. فقال له المؤمن: أو فعلت؟

قَالَ: نَعَمْ: فَرَجَعَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِذَا كَانَ الليل صلى ما شاء الله أن يصلي فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخَذَ الْأَلْفَ دِينَارٍ الْبَاقِيَةَ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ فُلانًا يَعْنِي شَرِيكَهُ الْكَافِرَ- تَزَوَّجَ زَوْجَةً مِنْ أَزْوَاجِ الدُّنْيَا فَيَمُوتَ غَدًا فَيَتْرُكُهَا، أَوْ تَمُوتُ فَتَتْرُكُهُ، اللَّهُمَّ وإني أخطب إليك بهذه الألف الدينار حَوْرَاءَ عَيْنَاءَ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمَسَاكِينِ.

قَالَ: فَبَقِيَ الْمُؤْمِنُ لَيْسَ، عِنْدَهُ شَيْءٌ. قَالَ: فَلَبِسَ قَمِيصًا مِنْ قُطْنٍ وَكِسَاءً مِنْ صُوفٍ ثُمَّ أَخَذَ مَرًّا فَجَعَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، يَعْمَلُ الشَّيْءَ وَيَحْفُرُ الشَّيْءَ بِقُوتِهِ. قَالَ:

فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتُؤَاجِرُنِي نَفْسَكَ مُشَاهَرَةً شَهْرًا بِشَهْرٍ تَقُومُ عَلَى دَوَابٍّ لِي تَعْلِفُهَا وَتَكْنِسُ سِرْقِينَهَا؟

قَالَ: نَعَمْ: قَالَ فواجره نفسه مشاهرة شهر بِشَهْرٍ، يَقُومُ عَلَى دَوَابِّهِ قَالَ: فَكَانَ صَاحِبُ الدَّوَابِّ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ يِنْظُرُ إِلَى دَوَابِّهِ، فَإِذَا رَأَى مِنْهَا دَابَّةً ضَامِرَةً، أَخَذَ بِرَأْسِهِ فَوَجَأَ عُنُقَهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: سَرَقْتَ شَعِيرَ هَذِهِ الْبَارِحَةَ؟ فَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُ هَذِهِ الشِّدَّةَ قَالَ: لاتِيَنَّ شَرِيكِيَ الْكَافِرَ فَلْأَعْمَلَنَّ فِي أَرْضِهِ فَيُطْعِمُنِي هَذِهِ الْكِسْرَةَ يَوْمًا، وَيَكْسُونِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ إِذَا بَلِيَا قَالَ: فَانْطَلَقَ يُرِيدُهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِهِ وَهُوَ مُمَّسٌ فَإِذَا قَصرَ مَشِيدٌ فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَهُ

الْبَوَّابُونَ فَقَالَ لَهُمْ: اسْتَأْذِنُوا لِي صَاحِبَ هَذَا الْقَصْرِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ سَرَّهُ ذَلِكَ.

فَقَالُوا لَهُ: انْطَلِقْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَنَمْ فِي نَاحِيَةٍ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَتُعْرَضُ لَهُ، قَالَ:

فَانْطَلَقَ الْمُؤْمِنُ، فَأَلْقَى نِصْفَ كِسَائِهِ تَحْتَهُ، وَنِصْفَهُ فَوْقَهُ، ثُمَّ نَامَ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى شَرِيكَهُ فَتَعَرَّضَ لَهُ، فَخَرَجَ شَرِيكُهُ الْكَافِرُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَمَّا رَآهُ عَرَفَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَصَافَحَهُ

ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ تَأْخُذْ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا أَخَذْتُ؟ قَالَ: بلى وهذه حالي وهذه حالك؟

قال: أخرني مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلْنِي، عَنْهُ. قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟

قَالَ: جِئْتُ أَعْمَلَ فِي أَرْضِكَ هَذِهِ، فَتُطْعِمُنِي هَذِهِ الْكِسْرَةَ يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَتَكْسُونِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ إِذَا بَلِيَا. قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَصْنَعُ بِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، وَلَكِنْ لَا تَرَى مِنِّي خَيْرًا حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا صَنَعْتَ فِي مَالِكَ؟ قال: أقرضته قال: من؟ قال: الملئ الْوَفِيَّ.

قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: اللَّهُ رَبِّي. قَالَ وَهُوَ مُصَافِحُهُ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قال: أإنك لمن المصدقين. أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لَمَدِينُونَ، قَالَ السُّدِّيُّ: مُحَاسَبُونَ

قَالَ: فانطلق الكافر وتركه. قال: فَلَمَّا رَآهُ الْمُؤْمِنُ لَيْسَ يَلْوِي عَلَيْهِ رَجَعَ وَتَرَكَهُ، يَعِيشُ الْمُؤْمِنُ فِي شِدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ، وَيَعِيشُ الْكَافِرُ فِي رَخَاءٍ مِنَ الزَّمَانِ

قَالَ: فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَأَدْخَلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ الْجَنَّةَ يَمُرُّ فَإِذَا هُوَ بِأَرْضٍ وَنَخْلٍ وَثِمَارٍ وأنهار، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هذا لك: فيقول: يا سبحان الله. أو بلغ مِنْ فَضْلِ عَمَلِي أَنْ أُثَابَ بِمِثْلِ هَذَا؟!

قَالَ: ثُمَّ يَمُرُّ فَإِذَا هُوَ بِرَقِيقٍ لَا تُحْصَى عِدَّتُهُمْ، فَيَقُولُ: لِمَنْ هَذَا؟

فَيُقَالُ: هَؤُلاءِ لك. فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ مِنْ فَضْلِ عَمَلِي أَنْ أُثَابَ بِمِثْلِ هَذَا؟!

قَالَ: ثُمَّ يَمُرُّ فَإِذَا هُوَ بِقُبَّةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مُجَوَّفَةٍ، فِيهَا حَوْرَاءُ عَيْنَاءُ، فَيَقُولُ: لِمَنْ هَذِهِ؟

فَيُقَالُ: هَذِهِ لَكَ. فَيَقُولُ: يَا سبحان الله! أو بلغ مِنْ فَضْلِ عَمَلِي أَنْ أُثَابَ بِمِثْلِ هَذَا؟!

قَالَ: ثُمَّ يَذْكُرُ الْمُؤْمِنُ شَرِيكَهُ الْكَافِرَ فَيَقُولُ: إني كان لي قرين. يقول: أإنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لَمَدِينُونَ قَالَ فَالْجَنَّةُ عَالِيَةٌ، وَالنَّارُ هَاوِيَةٌ

قَالَ: فَيُرِيهِ اللَّهُ شَرِيكَهُ فِي وَسَطِ الْجَحِيمِ، مِنْ بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ عَرَفَهُ، فَيَقُولُ: تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إلا

مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ بِمِثْلِ مَا مَنَّ عَلَيْهِ.

قَالَ: فَيَتَذَكَّرُ الْمُؤْمِنُ مَا مَرَّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشِّدَّةِ فَلا يَذْكُرُ مِمَّا مَرَّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشِّدَّةِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ

وهذا إسناد صحيح إلى السدي التابعي المفسر المعروف وقد أفادني بهذه القصة الأخ عبد الله التميمي

وهي قصة ذات فوائد عظيمة لمن تأملها ، وقد فقه السلف هذا الباب فكانت نفقتهم في سبيل عظيمة وحال الصديق وعثمان وعبد الرحمن بن عوف معلومة لعامة الناس

قال أبو نعيم في حلية الأولياء (5/5) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ، ثنا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، ثنا بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، ثنا ابْنُ يَمَانَ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ:

مَا أَرَى كَانَ يَدْفَعُ عَنْ أَهْلِ، هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَّا بِمُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ وَرِثَ عَنْ أَبِيهِ، مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا كُلِّهَا.

وقال أبو نعيم في الحلية (113/4) :حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ مَاهَانَ الرَّازِيُّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ:

وَرِثَ خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَنْفَقَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ.

وقال أبو نعيم في الحلية (130/9) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ، يَقُولُ:

قَدِمَ الشَّافِعِيُّ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَكَّةَ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فِي مِنْدِيلٍ فَضَرَبَ خِبَاءَهُ فِي مَوْضِعٍ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ فِيهِ، فَمَا بَرِحَ حَتَّى وَهَبَهَا كُلَّهَا.

وقال ابن المبارك في الزهد 741 : أخبرنا شعبة ، عن أبي بكر بن حفص ، عن عروة بن الزبير قال:

لقد تصدقت - يعني عائشة - بسبعين ألفا ، وإن درعها لمرقع.

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شافي العجمي وخيانة العقيدة السلفية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه ندوة عقدت بتاريخ 1 / 7 / 2011 بدولة الكويت لمناقشة كتاب مفهوم البدعة ألقاها عبدالإله العرفج وهو من الإحساء وشارك فيها شافي العجمي وعصام القطان ويوسف الشراح ومدتها ساعتين ونصف انتشر منها مقطع مدته 12 دقيقة:

وهذا تفريغ المقطع:

د.عبدالآله العرفج: وهذا يدل على أن الصدور فيها شي كثير, وأن هناك خوف وأن هناك قلق وأن هناك تربص ولذلك أنا أقول شخصياً, أنا أنسان واضح إنسان أختصر المسافات ليس عندي وقت للمجاملة من أجل أكسب

مكاسب معينة, الأن الوقت وقت الأمة وقت الشباب هذا الشباب الذي أحياناُ يتردد يتردد ويتجاذب حتى ينفر من الدين تماماً من الدين ويلحد كما قال بذلك أناس ألحدوا بسبب هذه التجاذبات وهذه المهاترات أنا أقول ليس هناك وقت لهذا فبالتالي أنا صريح جداً, سؤالك أخي الكريم, أنت سئلت عن شيء معين : هل أبقى على أزهريتي أم أغير, أنا أقول: ابقي على أزهريتك الأزهر أزهر, وخصوصاً في ثوبه الأول ليس عندما صار جامعةً أزهرياً كما يقول الشيخ عبدالحميد كشك رحمه الله : "رضينا بهِ مؤنثاً ولم نرضى به مذكراً", طبعا هذا أنا لست ضد المرأة عموما فاقول كان من شرف الألقاب التي نالتها الإحساء بلادي وهي قريبة منكم أنها لقبت بفترة من الفترات أزهر الخليج لأن الازهر كان منارة ياشيخنا الكريم في عقيدته وفي منهجه الفقهي وفي طبيعته فابقى على ما أنت عليه, لكن أن نناقش قضية الاشعرية هذه تحتاج إلى شيء كبير لكن هذا رأي في الموضوع.

د.يوسف الشراح : هذه الواقعة حصلت لي شخصياً أنا في الكلية يومن من الايام شاء الله أن سبحان الله كل من قدم أعمال في درجات الطلاب ومشى يومها أتوقع مافي غيري وسبحان الله يعني رب العالمين مقدرها أثنين من الدكاترة موجودين مافي غيرهم لأني طليت على كل الممر , أهم

ممرين, فما وجدت أحد, أنا جالس دخلت طالبة طرقة الباب , قالت: السلام عليكم. قلت: وعليكم السلام - جان تقولي - : يا دكتور عندي سؤال. قلتلها : تفضلي - جان تقولي - : أنت أشعري. أنا أبتسمت قلتها : أجاوبج بس بشرط مثل ماسئلتي أسئل ومثل ما أنا صريح بالجواب ابي صراحة بالجواب جان تقول : طيب إن شاء الله. قلت: أنا لو صرت أشعري أنا أتشرف أكون من الأشاعرة فأمتنا فيها اشاعرة كثر ماضنتي الجنة رب العالمين حرمها المسلمين منها ولا عن الذين دافعوا عن مذهب اهل السنة والجماعة لما خرجت المعتزلة فهم كانوا ظاهره صحية في هذه الأمة لكن الأن دور سؤالي وأنا صريح معاج لعلج جلستي - وأنا سميت دكتورين ألي كانوا موجودين سبحان الله ذاك اليوم - فلعلج سمعتي الدكتور فلان وفلان وإذا تبين أزيد الاسماء ذكروا الاشاعرة وقالوا فرقة ضالة وفرقة بالنار و و و ولايسلم عليهم ولايبتسم بوجههم ويلجأون إلى أضيق الطرق - بدأ الحظور بالضحك - والله أنا حطيت السيناريو من عندي جان تأشر جذي - حركت رأسها بالإجابة - جان قلتلها حتى ماعندج جرأة تقولين نعم, بس براويج شي ما راح تنسينه طول حياتج جان تقولي : خير , قلت: بس ابيج توقفين عند مكتبي لأن مكتبي إذا وقفتي عنده تشوفين وين أروح, وأروح حق الأول هو سمع الصوت طرقت الباب عليه - فرحب فيه قائلاً - ياهلا ومرحبا ويلمني ويضحك ويقولي اقعد مايصير تمشي الا تقهوى الا كذا - قال

أحدهم كلمة يستهزأ فعم الضحك الحظور - . وأخلص منه وأروح حق الثاني وأسلم عليه الثاني بيني وبينه مو مصادمات بس أهو حاط أباله أنا أشعري صوفي أهوا جذي التصنيف مع ان والله مساكين الاشاعرة ماندري شيقولون ولا الصوفية شيسون ولا احنا صوب الي يسونه حتى ننسب إليه لكن الواحد هذا الي يتهم فيه ويرمى به, سلمت عليه - فأجاب - أتفضل يادكتور أدع خلني أطلبلك قهوه بس الضحكة شقاقية كما نقول, خلصت جان أرجع لها قلتلها شفتي ترا قل إناء بما فيه ينضح ورب العالمين يسائلني مثل ماراح يسائلنا كثر ماراح يسائلج يوم القيامة عمن تكاملنا فيه إن كان خيراً أو شر فأنتي عندج عقل ومن يتهم بأنه أشعري وضال ترا مستعد أسطر لج أرقام بالألاف فإذا هذيلي ضلال راجعي نفسج مايعقل أن الامة تكون على الضلالة والنبي يقول عليه الصلاة والسلام "لاتجتمع أمتي على ضلالة" ولاتنسين أنا للحين أقولج كلنا مسلمين وصدقينا شفتي المعاملة ألي سلمت عليهم والله بغيرها ما ألقاهم يعني بهذا التعامل أعاملهم ولا اتكلم عليهم وعسى الله يهدينا وإياهم.

د.شافي العجمي : بسم الله, أبعطيكم يا إخوان قصة بخصوص الاشاعرة مادام تكلم الشيخ وطبعاً أتمنى أنا ياشيخ أئكد على نفس الموضوع, موضوع الأشاعرة

والحنابلة أو الأشاعرة ومن خالفهم مايأخذ أكبر من الحيز الذي وضعه العلماء فيه هناك أولويات في ضني والعلم عند الله خل يصححون لي أهل العلم أهم من الدخول في هذا النزاع, أول ماكانت علاقتي بالأشاعرة كان يا أخوان سنة 99 قبل 11 سنة لما درست تفسير الرازي لأن رسالتي بالدكتوراة "درء موهم التعارض بالقرآن" فدرست الآيات الي في ظاهرها تعارض وجهود المفسرين في معرفة هل هذه الآية تعارض هذه الآية فقرأت كلام الرازي في تفسيره في الآيات التي ظاهرها التعارض عنده طبعاً في العقائد غالبها في العقائد ثم هذا أعطاني دافع أني أقرأ كتب الرازي الأخرى فقرأت عدة كتب للرازي وهذا دعاني أقرأ من خالف الرازي من رد عليه وهو بن تيمية في ردودة على الرازي نفسه وانا أعرض تجربتي على الكريم ولن أقول الرأي ألي يريد رأيي يمرني بالمسجد أعطيه رأيي بالموضوع في النهاية يا أخوان توسعت في كتب الأشاعرة وثم انتقلنا إلى موضوع علم الكلام والفلاسفة وإلى قبل ان أتيكم كان عندي كتاب في الفلسفة موضوع يا أخوان علم الكلام موضوع متشعب وكبير وغالب الأحبة الذين يقرؤون في علم الكلام رأو من علم الكلام التفويض والتقليد خصوصاً بعد الألف يعني منذ 400 سنة وأكثر المعاصرين يرضون لأنه متشعب ومتعب لكن يا أخوان والله لو دخلت في داخله تجد متعة متعة حين تقرأ لهؤلاء وتقرأ لهؤلاء كما تدرس المذاهب الفقهية مذهب الحنفي

والشافعي والحنبلي وتدرس أدلة الفريقين ونقاش الفريقين وتدرس أدلة الأشاعرة من أصولهم لا من اصول غيرهم وادرس من خالفهم من اصوله نفسه يعني ردود ابن تيمية وبن القيم اقرأها من نفس المصدر ولا تنظم لصف !! يعني نحن نعاني من مشكلة يا أخوان يا اما -أسمحلي الدكتور- يا اما واحد يصير مع أهل الرياض أو مع أهل الاحساء مايصير الواحد يصير حكم يعني أما يصير من أهل الاحساء ويرد على أهل الرياض والا يصير من أهل الرياض - وانا مادري هل في احد من اهل الرياض مع اهل الاحساء. -

د.عبدالآله العرفج : أي نعم في هنا وهنا الأمور اختلطت الأن إختلاط كبير

شافي العجمي : يعني إحنا يا أخوان نعاني من مشكلة أنا يا إخوان تكلمت قبل عدة سنوات عن البدعة قلت يا أخوان في البدعة يا أما على الطريقة السعودية أما على الطريقة المصرية, نبي طريقة ثالثة ! يعني لماذا تلزم نفسك في زاوية وتجد ان هذا الدين الذي لايقبل الله غيره يا اخي ادرس الامر كما تدرس المسألة الفقهية إن كنت من اهل الدراسة ويعني في النهاية يا اخوان انا أؤكد على كلام الشيخ جزاه الله خيراً إن الإنسان إذا كان يعجز عن دراسة الأقوال المختلفة يلزم التقليد, اما إذا كان قادراً على القراءة والنظر والبحث فمثل ماذكر الشيخ جزاه الله خير

يوسف أنا ما راح أعقب عليه بعد اليوم فالإنساء يقرأ ويتوسع وبارك الله فيكم ونسأل الله أن يصحح إيماننا جميعنا.

عصام القطان : الأشاعرة نعم أهل سنة أهل سنة, المسالة الاولى: ابن تيمية رحمه الله شيخ الاسلام كان له مجلس أدبي ومجلس علمي واسع النطاق, يعني أنا من تتبعي لحياته وترجمته عنده مجلس علمي ومجلس أدبي واسع النطاق مع من ؟ مع أصحاب لهُ من أئمة الاشاعرة ومن أئمة المتصوفة بل ومن الشيعة, هذا ابن المطهر الذي قال عنه ابن المنجس الذي صار حبيباً له صار يزوره ويزوره أنا اذكر فقط حادثة لخليل الدين الصفدي وهو شيخ الاشاعرة الاديب المترسل, أهو أنه لما ذكر له ماقاله ابن الفارض وهو أن خضت بحراً وقف الأنبياء بساحلهِ خضت بحراً, فقاله هذا واضح شيخ الاسلام قال هذا واضح: قال لانه هذا يقول تعدى على الانبياء واساء الادب, قال: أليس يحتمل أيها الشيخ انه ظلم نفسه واوردها المهالك وماتابع الانبياء وقفوا بالساحل وهوظلم نفسه وتعدى على حدوده المخاطرة حتى وقع في الشبهات فقاله الشيخ: نعم يحتمل هذا ولو زرتنا لانتفعنا بك.أه

لما تورد المسائل عند هؤلاء انا يعجبني رأيهم اتنا اتمنى بالشباب اليوم يقتدون بابن تيمية بأدب بن تيمية , بن تيمية عنده مع العلماء مع الشيوخ مع المسائل العلمية

ويوردها على روية لأن يذكر عن ابن عربي إمام ابن عربي مقولته هذه صحيحة في الصميم صريحة وصحيحة وابن عربي هو اقرب اهل الحلول لأهل السنة والجماعة ابن عربي هو اقرب اهل الحلول لأهل السنة والجماعة والله أعلم بالحالة التي مات عليها.

: (*)غير مسلم أنه من أهل الحلول!

عصام القطان : لا هذا من الانصاف من الانصاف

: (*)غير مسلم غير مسلم .انتهى

أقول : هذا المجلس خلاصته جلسة مجموعة من الجهمية الجبرية المرجئة الذين يسمون أنفسهم أشاعرة مع خائن العقيدة شافي العجمي وأنهم دافعوا عن عقيدتهم وصرخوا بأعلى أصواتهم في نصرتها والثناء عليه وشافي جالس يتبسم ومع رد عليهم قولهم وأقرهم على أنهم من أهل السنة

والواقع أن عقيدة الأشاعرة اليوم وخصوصاً معهد الأزهر الذي أسس على الكفر والضلال من أول يوم اجتمع فيها القبورية والتجهم في إنكار عامة الصفات وقد كان في زمن السلف من وافق الجهمية في تحريف صفة ألحق بهم فكيف بمن حرف عامة الصفات ، ثم إنهم جبرية غلاة ، ومرجئة غلاة أيضاً ويخالفون كلام السلف في النبوات

وينفون الحكمة والتعليل والتحسين والتقبيح العقليين وغيرها من البلايا التي واحدة منها تخرج المرء من السنة ، بل بعضها يخرجه من الإسلام بلا مثنوية

وإليك كلام شيخ الإسلام في ذم هؤلاء القوم خصوصاً أنه قد جاء اسمه وقد افتروا عليه التمييع

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (53/6) :" وَ " الْأَشْعَرِيَّةُ " فِيمَا يُثْبِتُونَهُ مِنْ السُّنَّةِ فَرْعٌ عَلَى الْحَنْبَلِيَّةِ كَمَا أَنَّ مُتَكَلِّمَةَ الْحَنْبَلِيَّةِ - فِيمَا يَحْتَجُّونَ بِهِ مِنْ الْقِيَاسِ الْعَقْلِيِّ - فَرْعٌ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنَّمَا وَقَعَتْ الْفُرْقَةُ بِسَبَبِ فِتْنَةِ القشيري.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ " الْأَشْعَرِيَّةَ " الخراسانيين كَانُوا قَدْ انْحَرَفُوا إلَى التَّعْطِيلِ. وَكَثِيرٌ مِنْ الْحَنْبَلِيَّةِ زَادُوا فِي الْإِثْبَاتِ. وَصَنَّفَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى كِتَابَهُ فِي " إبْطَالِ التَّأْوِيلِ " رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ فورك شَيْخِ القشيري وَكَانَ الْخَلِيفَةُ وَغَيْرُهُ مَائِلِينَ إلَيْهِ؛ فَلَمَّا صَارَ للقشيرية دَوْلَةٌ بِسَبَبِ السَّلَاجِقَةِ جَرَتْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ وَأَكْثَرُ الْحَقِّ فِيهَا كَانَ مَعَ الفرائية مَعَ نَوْعٍ مِنْ الْبَاطِلِ وَكَانَ مَعَ القشيرية فِيهَا نَوْعٌ مِنْ الْحَقِّ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ الْبَاطِلِ. فَابْنُ عَقِيلٍ إنَّمَا وَقَعَ فِي كَلَامِهِ الْمَادَّةُ الْمُعْتَزِلِيَّةُ بِسَبَبِ شَيْخِهِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ التَّبَّانِ المعتزليين؛ وَلِهَذَا لَهُ فِي كِتَابِهِ " إثْبَاتِ التَّنْزِيهِ " وَفِي غَيْرِهِ

كَلَامٌ يُضَاهِي كَلَامَ المريسي وَنَحْوِهِ لَكِنْ لَهُ فِي الْإِثْبَاتِ كَلَامٌ كَثِيرٌ حَسَنٌ وَعَلَيْهِ اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ فِي كِتَابِ " الْإِرْشَادِ " مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَزِيدُ فِي الْإِثْبَاتِ لَكِنْ مَعَ هَذَا فَمَذْهَبُهُ فِي الصِّفَاتِ قَرِيبٌ مِنْ مَذْهَبِ قُدَمَاءِ الْأَشْعَرِيَّةِ والْكُلَّابِيَة فِي أَنَّهُ يُقِرُّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالْخَبَرُ الْمُتَوَاتِرُ وَيَتَأَوَّلُ غَيْرَهُ؛ وَلِهَذَا يَقُولُ بَعْضُ الْحَنْبَلِيَّةِ أَنَا أُثْبِتُ مُتَوَسِّطًا بَيْنَ تَعْطِيلِ ابْنِ عَقِيلٍ وَتَشْبِيهِ ابْنِ حَامِدٍ"

أقول : في كلام شيخ الإسلام عدة مسائل:

الأولى : أنه قال (وَإِنَّمَا وَقَعَتْ الْفُرْقَةُ بِسَبَبِ فِتْنَةِ القشيري) بين متكلمي الحنابلة والأشاعرة وليس بين أهل الحديث والأشاعرة وفرق بين متكلمي الحنابلة وأهل الحديث

الثانية : أن الشيخ نفسه نص على أن أبا يعلى رد على ابن فورك شيخ القشيري في إبطال التأويل وهذا الرد بدع فيه أبو يعلى الأشعرية المؤولة فالخلاف سابق للفتنة وإنما أراد ابن تيمية ب(الفرقة) الاقتتال الذي حصل

الثالثة : تنصيص شيخ الإسلام أن الأشعرية الخراسانية مالوا إلى التعطيل ، وهذا تدقيق من شيخ الإسلام إذ أن متقدمي الأشعرية كانوا يثبتون العلو والصفات الذاتية

وأما متأخروهم فزادوا في التجهم نفي العلو ونفي الصفات الذاتية وحاتم العوني بجهله يسوي بين متقدميهم ومتأخريهم وإن كان كلهم يشملهم اسم البدعة إلا أن المتأخرين بدعتهم أشنع

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصبهانية ص78 :" أئمة أصحاب الأشعري كالقاضي أبي بكر ابن الباقلاني وشيخه أبي عبد الله بن عبد الله بن مجاهد وأصحابه كأبي علي بن شاذان وأبي محمد بن اللبان بل وشيوخ شيوخه كأبي العباس القلانسي وأمثاله بل والحافظ أبي بكر البيهقي وأمثاله أقرب إلى السنة من كثير من أصحاب الأشعري المتأخرين الذين خرجوا عن كثير من قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة.

فإن كثير من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة إذ صاروا موافقين في ذلك كما سننبه عليه.

وما في هذا الاعتقاد المشروح هو موافق لقول الواقفة الذين لا يقولون بقول الأشعري وغيره من متكلمة أهل الإثبات وأهل السنة والحديث والسلف بل يثبتون ما وافقه عليه المعتزلة البصريون فإن المعتزلة البصريين يثبتون ما في هذا الاعتقاد ولكن الأشعري وسائر متكلمة أهل الإثبات مع أئمة السنة والجماعة يثبتون الرؤية ويقولون

القرآن غير مخلوق ويقولون: "إن الله حي بحياة عالم بعلك قادر بقدرة" وليس في هذا الاعتقاد شئ من هذا الإثبات"

فهنا ينص على أن اعتقاد متأخري الأشاعرة لا يختلف عن اعتقاد المعتزلة البصريين

بل صرح شيخ الإسلام أن متأخري الأشاعرة ينفون الرؤية وأن قولهم قول المعتزلة في الحقيقة

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (360/1) :" حتى إن أئمة أصحاب الأشعري المتأخرين كأبي حامد وابن الخطيب وغيرهما لما تأملوا ذلك عادوا في الرؤية إلى قول المعتزلة أو قريب منه وفسروها بزيادة العلم كما يفسرها بذلك الجهمية والمعتزلة وغيرهم وهذا في الحقيقة تعطيل للرؤية الثابتة بالنصوص والإجماع المعلوم جوازها بدلائل المعقول"

وصرح بأن تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي فكيف يقال لم يظهر الخلاف إلا بعد فتنة القشيري

قال شيخ الإسلام في الفتوى الحموية :" فإنما بيَّنت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري، صنف كتابًا سماه: «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حكى فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته، ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم"

والمريسي أقرب إلى أن أهل السنة في مسائل الإيمان منهم فقد كان على قول مرجئة الفقهاء وهؤلاء مرجئة غلاة

ويا ليت شعري كيف لحاتم أن يدعي أن الخلاف لم يظهر إلا بعد فتنة القشيري وأهل الحديث أنكروا على الأشعري والباقلاني

فقصة البربهاري مع الأشعري معروفة

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (2/ 98): " قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ ابو حامد الإسفرايني شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الأشعري ويتبرؤن مما بنى الأشعري مذهبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤتمن بن أحمد بن على الساجي يقولون سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما وأصحابا اذا سعى الى الجمعة من قطعية الكرج الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا على بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قاله الإمام ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني وتكرر ذلك منه جمعات فقيل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الأشعرية وبريء من مذهب ابي بكر بن الباقلاني فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية وقرؤون عليه فيفتنون بمذهبه فإذا رجعوا الى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه قبله وأنا ما قلته وأنا بريء من مذهب البلاقلاني وعقيدته

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول سمعت شيخنا الأمام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرانين وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكم فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها إن الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة وإلا فلا تحضر مجلسي"

والباقلاني متقدم على القشيري فهو من طبقة الدارقطني والقشيري من طبقة تلاميذ تلاميذ الدارقطني فقد تتلمذ عند الحاكم

وقال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب"

وهذا هو قول الأشاعرة كلهم متقدمهم ومتأخرهم فهم يرون أن كلام الله معنى نفسي إذا ترجم للعربية صار قرآنا

وإذا ترجم للسريانية صار إنجيلاً ، وليس هو الذي بين أيدينا بل هو شيء واحد لا تتابع فيه ولا أي سمة من سمات الحدوث

وقال السجزي في رسالته المذكورة :" ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب

وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري.

وبعدهم: (محمد بن أبي تريد بسجستان وأبو عبد الله بن مجاهد بالبصرة.

وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني

وأبو بكر بن فورك بخراسان فهؤلاء يردون على (المعتزلة) بعض أقاويلهم. ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة.

وظهر بعد هؤلاء: الكرامية، والسالمية فأتوا بمنكرات من القول.

وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث وإذا خاطبهم من له هيبة وحشمة من أهل الاتباع قالوا: الاعتقاد ما تقولونه وإنما نتعلم الكلام لمناظرة

الخصوم. والذي يقولونه (كذب) وإنما يستترون بهذا لئلا يشنع عليهم أصحاب الحديث"

وقال الهروي في ذم الكلام 1309 - سمعت أحمد بن أبي نصر يقول:

))رأينا محمد بن الحسين السلمي يلعن الكلابية.((

والأشاعرة كلابية ومحمد بن الحسين متقدم

وقال أيضاً في ذم الكلام 1265 : أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس بن إسماعيل المقري، أبنا محمد بن عبد الله البيع؛ [قال]: سمعت أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد المقرئ؛ قال: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول:

))من نظر في كتبي المصنفة في العلم ظهر له وبان أن الكلابية لعنهم الله، كذبه فيما يحكون عني مما هو خلاف أصلي وديانتي، قد عرف أهل الشرق والغرب أنه لم يصنف أحدٌ في التوحيد وفي أصول العلم مثل تصنيفي؛ فالحاكي عني خلاف ما في كتبي المصنفة التي حملت إلى الآفاق شرقاً وغرباً كذبه فسقه.((

ولا يعزب عن ذهنك أن الكلابية خير من الأشعرية فالكلابية من مرجئة الفقهاء وأما الأشعرية فغالية في الإرجاء والأشعرية جبرية ومتأخروهم أوغلوا في التجهم

قال شيخ الإسلام في الإيمان :" وإذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل والقاضى أبو بكر الباقلاني نصر قول جهم في مسألة الإيمان متابعة لأبي الحسن الأشعرى وكذلك أكثر أصحابه فأما أبو العباس القلانسى وأبو على الثقفي، وأبو عبدالله بن مجاهد شيخ القاضى أبي بكر وصاحب أبي الحسن فإنهم نصروا مذهب السلف وابن كلاب نفسه والحسين بن الفضل البجلي ونحوهما كانوا يقولون : هو التصديق والقول جميعا موافقة لمن قاله من فقهاء الكوفيين كحماد بن أبي سليمان، ومن اتبعه مثل أبي حنيفة وغيره.

فصل

وأبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإيمان مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يستثني في الإيمان فيقول : أنا مؤمن إن شاء الله ; لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يخلدون في النار"

ومذهب الأشعري في الإيمان كفر به السلف

بل نص شيخ الإسلام على أن الباقلاني قد نصر قول جهم في القدر أيضاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (14/ 347) :" و قد ذكر هذه الأمور القاضي أبو بكر ابن الباقلاني و غيره ممن يقول بمثل هذه الأقوال ممن سلك مسلك جهم بن صفوان في القدر و فى الوعيد و هؤلاء قصدوا مناقضة المعتزلة فى القدر و الوعيد"

ثم إن الباقلاني بعد ذلك من المرجئة الواقفة الذين يقولون لا نجزم بأن أحداً من أهل القبلة سيعذب ، وقد دلت النصوص أن هناك من أهل السنة من سيعذب

بل صرح شيخ الإسلام أن قول الأشاعرة في الإيمان أشنع من قول المعتزلة

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (6/ 639) :" وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ

تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ"

فكيف يكونون من أهل السنة وهم شر من واصل بن عطاء وأصحاب المنزلة بين منزلتين ولم يقل أحد من الأئمة أن أصحاب المنزلة بين منزلتين من أهل السنة قط!

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث 161 : سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول:

من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته ، فهو كافر بربه يستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضربت عنقه ، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ، والمعاهدون بنتن ريح جيفته ، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال صلى الله عليه وسلم«

وقال اللالكائي في السنة :" سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"

والأشاعرة يقولون بالعبارة أو الحكاية على نزاع بينهم وبين الماتردية لعله لفظي

وقال أبو الحسن الآمدي في غاية المرام ص138:" واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهر من جهة الوضع اللغوى والعرف الاصطلاحى فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم ودخول في طرف دائرة التشبيه وسنبين مافي ذلك من الضلال وفي طيه من المحال إن شاء الله"

قال سعيد فودة الأشعري المعاصر في "نقض التدمرية" (ص83): فهذه هي أصول الكفر على حسب ما وضحه الإمام السنوسي, وكلامه فيها في غاية الإتقان, وما يهمنا الكلام عليه ههنا هو الأصل الأخير, وهو التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة .. إلخ"

قال أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام (140/5) واصفاً حال الأشاعرة :" وسموا الإثبات تشبيهاً فعابوا القرآن وضللوا الرسول"

قلت : إي والله لقد ضللوا الرسول إذ نسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما ينزهون أنفسهم عنه من أنه قضى عمره

يتكلم فيما ظاهره التجسيم والتشبيه ، وما بين للناس الإعتقاد

قال الجويني في الإرشاد ص161 :" وأما الأحاديث التي يتمسكون بها ، فآحاد لا تفضي إلى العلم ، ولو أضربنا عن جميعها كان سائغاً"

قلت : هذا قدر السنة عند القوم ومع ذلك يأتي من يجعلهم أهل سنة ، ولا أدري أي سنة يقصد هذه التي لو ضرب عنها الجويني صفحاً لكان سائغاً!!

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص70 :" ولا شك أن من قال : إن كلام الله معنى واحد قائم بنفسه تعالى _ وهم الأشاعرة _ وأن المتلو المحفوظ المكتوب المسموع من القارىء حكاية كلام الله وهو مخلوق - : فقد قال بخلق القرآن وهو لا يشعر، فإن الله يقول : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله. أفتراه سبحانه وتعالى يشير الى ما في نفسه أو إلى المتلو المسموع ؟ ولا شك أن الإشارة إنما هي إلى هذا المتلو المسموع ، إذ ما في ذات الله غير مشار إليه ، ولا منزل ولا متلو ولا مسموع.

وقوله : لا يأتون بمثله- أفتراه سبحانه يقول : لا يأتون بمثل ما في نفسي مما لم يسمعوه ولم يعرفوه ، وما في نفس الله عز وجل لا حيلة إلى الوصول إليه ، ولا إلى الوقوف عليه.

فإن قالوا : إنما أشار إلى حكاية ما في نفسه وعبارته وهو المتلو المكتوب المسموع ، فأما أن يشير إلى ذاته فلا - فهذا صريح القول بأن القرآن مخلوق ، بل هم في ذلك أكفر من المعتزلة ، فإن حكاية الشيء بمثله وشبهه . وهذا تصريح بأن صفات الله محكية ، ولو كانت هذه التلاوة حكاية لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله ، فأين عجزهم ؟! ويكون التالي - في زعمهم - قد حكى بصوت وحرف ما ليس بصوت وحرف. وليس القرآن إلا سوراً مسورة ، وآيات مسطرة ، في صحف مطهرة"

فصرح أن مذهبهم في القرآن أكفر من مذهب المعتزلة

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (91/3) :" فإن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أولاً قبل أن يصل إلينا، وهذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي، وكذلك التوراة العبرية، ويفارقه من وجهين: أحدهما أن أولئك يقولون أن

المخلوق كلام الله وهم يقولون إنه ليس كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازاً هذا قول أئمتهم وجمهورهم، وقال طائفة من متأخريهم: بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي، لكن لفظ هذا الكلام ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به، ومع هذا لا يقولون أن المخلوق كلام الله حقيقة كما يقولوه المعتزلة مع قولهم أنه كلام حقيقة، بل يجعلون القرآن العربي كلاماً لغير الله وهو كلام حقيقة، وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية، ومن هذا الوجه نقول: المعتزلة أقرب، وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء وإنما ينازعونهم في اللفظ الثاني أن هؤلاء يقولون: لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته والخلقية يقولون لا يقوم بذاته كلام، ومن هذا الوجه الكلابية خير من الخلقية في الظاهر، لكن جمهور الناس يقولون إن أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاماً له حقيقة غير المخلوق"

وهذا أيضاً قرره ابن القيم

فقد جاء في مختصر الصواعق المرسلة ص524 :" وَيَعْجَبُ هَذَا الْقَائِلُ مِنْ نَصْبِ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَقَالَ: مَا نُثْبِتُهُ نَحْنُ مِنَ الْمَعْنَى الْقَائِمِ بِالنَّفْسِ فَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ، وَالْمُعْتَزِلَةُ لَا تُنَازِعُنَا فِي ذَلِكَ، غَايَةُ مَا فِي

الْبَابِ أَنَّا نَحْنُ نُسَمِّيهِ كَلَامًا وَهُمْ يُسَمُّونَهُ عِلْمًا وَإِرَادَةً، وَأَمَّا هَذَا النَّظْمُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ حُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، وَسُوَرٌ وَآيَاتٌ، فَنَحْنُ وَهَمَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، لَكِنْ هُمْ يُسَمُّونَهُ قُرْآنًا، وَنَحْنُ نَقُولُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُرْآنِ أَوْ حِكَايَةٌ عَنْهُ.

فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأُخُوَّةَ الَّتِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ زَادُوا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي التَّعْطِيلِ فَالْمُعْتَزِلَةُ قَالُوا: هَذَا الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْقُرْآنُ حَقِيقَةً لَا عِبَارَةً عَنْهُ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

فابن أبي العز أخذ كلامه من كلام الشيخين فيما يظهر

وقال ابن قدامة في المناظرة في القرآن ص47 :" وَاتفقَ أهل السّنة على أَن الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق وَلم يكن الْقُرْآن الذى دعوا إِلَى القَوْل بخلقه سوى هَذِه السُّور الَّتِي سَمَّاهَا الله قُرْآنًا عَرَبيا وأنزلها على رَسُوله عَلَيْهِ السَّلَام وَلم يَقع الْخلاف فِي غَيرهَا الْبَتَّةَ وَعند الْأَشْعَرِيّ أَنَّهَا مخلوقة فَقَوله قَول الْمُعْتَزلَة لَا محَالة إِلَّا أَنه يُرِيد التلبيس فَيَقُول فِي الظَّاهِر قولا يُوَافق أهل الْحق ثمَّ يفسره بقول الْمُعْتَزلَة"

فليتأمل هذا من يفرق بين حكم الأشاعرة وحكم المعتزلة

قال عبد الغني المقدسي في الاقتصاد ص141 :" ونعتقد أن الحروف المكتوبة عين كلام الله عز وجل، لا حكاية ولا عبارة. قال الله عز وجل: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ} . وقال: {المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ} . وقال: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} وقال: {المر} . وقال: {كهيعص} . {حم عسق} ، فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام الله عز وجل (يعني الأشاعرة) فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفاً فقد كابر العيان وأتى بالبهتان"

قال المحقق أحمد الغامدي _ رحمه الله _ :" يشير المصنف ـ رحمه الله ـ هنا إلى مقالة الأشاعرة في القرآن الكريم والتي يقولون فيها: إن القرآن الكريم ليس هو كلام الله حقيقة، وإنما هو عبارة عن كلام الله تعالى ـ على قول طائفة منهم ـ أو حكاية لكلام الله تعالى على قول طائفة أخرى. لأن كلام الله تعالى ـ عندهم ـ نفسي قديم قائم بذات الله تعالى ليس بحروف ولا أصوات. والمصنف رحمه الله يرد هنا على هذه الفرية ويقرر الحق بأدلته من الكتاب والسنة.

انظر مقالة الأشاعرة في الإنصاف للباقلاني ص106-107. ولهم على ذلك استدلالات باطلة. راجع كتاب البيهقي وموقفه من الإليهات ص199-213"

فهذه مقالة متقدميهم ومتأخريهم

ولسنا الآن بصدد الكلام على ضوابط التكفير

قال ابن بطة في الإبانة (31/6) :" فمن أنكر أن الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الأذنان وتعيه القلوب ، لا واسطة بينهما ، ولا ترجمان ولا رسول ، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن ، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن تاب ورجع عن مقالته ، وإلا ضرب عنقه ، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين أن هذه مقالته ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته ، فلا يكلمونه ، ولا يعاملونه ، ولا يعودونه إذا مرض ، ولا يشهدونه إذا مات ، ولا يصلى خلفه ، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة ، ولا تقبل شهادته ، ولا يزوج ، وإن مات لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب"

أقول : هذا كلام شديد جداً ، ومن ينكر أن الله يتكلم بصوت هم الأشاعرة القائلون بالكلام النفسي ، والمختار أن تكفير النوع لا يلزم منه تكفير الأعيان والمعين يكفر بعد إقامة الحجة أو تمكنه من العلم والإعراض

قال الإمام عبد الوهاب ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (2/480_ 481) :" ثم ذكروا العبارة والحكاية ، ما جاء به شرع ولا نطق به سلف من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين فكيف يحل لمسلم أن يقول مثل هذا ...فقد خالفت الأشاعرة ببدعتهم نص الكتاب وصريح السنة ، وأدلة المعقول وإجماع أهل الملل من اليهود والنصارى ، والزيادة على كفار قريش في تكذيب القرآن"

وكلامه هذا ينطبق على إنكارهم للعلو أيضاً

وقد قال الطحاوي في عقيدته :" وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة.

ليس بمخلوق ككلام البرية.

فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر.

وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: (سأصليه سقر) [المدثر : 26].

فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إن هذا إلا قول البشر). علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر.

ولا يشبه قول البشر.

ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر، فقد كفر"

فالطحاوي جعل القائلين بخلق القرآن كالمشركين

فهذا الشراح الذي يفتخر بأشعريته ليفخر بهذا الكفر وهذا التناقض وهذا الضياع

وأما شافي العجمي فقد شهد على نفسه بالمروق من السلفية (التي لم يدخل فيها أصلاً) بهذا المجلس فالأرواح جنود مجندة.

قال ابن بطة : "ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه ـ[أي: من البدع]، وهجرانه، والمقت له، وهجران من والاه، ونصره، وذب عنه، وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنّة". [الإبانة الصغرى (ص 282)] ـ

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 286):" لأن المعصية إذا كانت ظاهرة كانت عقوبتها ظاهرة كما في الأثر (من أذنب سرا فليتب سرا ومن أذنب علانية فليتب علانية) وليس من الستر الذي يحبه الله تعالى كما في الحديث (من ستر مسلما ستره الله) بل ذلك إذا ستر كان ذلك إقرارا لمنكر ظاهر وفى الحديث (إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة) فإذا أعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن

ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روى ذلك عن الحسن البصري وغيره لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له وأدنى ذلك أن يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغتر به الناس وربما حمل بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ويزداد أيضا هو جرأة وفجور ومعاصي فإذا ذكر بما فيه إنكف وإنكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته قال الحسن البصري: اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس وقد روى مرفوعا و (الفجور) اسم جامع لكل متجاهر بمعصية أو كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله

ولهذا كان مستحقا للهجر إذا أعلن بدعة أو معصية أو فجورا أو تهتكا أو مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالى

بطعن الناس عليه فإن هجره نوع تعزير له، فإذا السيئات أعلن هجره، وإذا أسر , أسر هجره " ا هـ

قلت: في نص شيخ الإسلام هذا عدة فوائد

أهمها بالنسبة لي: إلحاق مجالس الداعي للبدعة به، فكيف إذا كان مدافعاً منافحاً عنه مؤذياً لأهل السنة من أجله؟

ثم إن شيخ الإسلام لم يجعل شرط الإلحاق انعقاد الإجماع على كون هذا الرجل مبتدعاً أو داعياً إلى بدعة فهذا الذي قرره شيخ الإسلام (منهج إقصائيٌّ) عند بعضهم نسأل الله السلامة ولم يعتبر في هذا الحكم كون المعلن بالبدعة أو المخالط له لهما حسنات كثيرة فتأمل

قال أبو داود كما في طبقات الحنابلة (1/ 160): قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه؟

قال: لا، أو تُعلَمهُ أنَّ الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة , فإن ترك كلامه فكلّمه، وإلاّ فألحقه به.

قال ابن مسعود: ((المرء بخدنه)).

قال أبو نعيم في الحلية (8/ 103) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ , ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ , قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ , يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ , وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ«

وهذا إسناد قوي

وقال أبو نعيم أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَا: ثنا أَبُو يَعْلَى , ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , يَقُولُ:

مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ.

قال: وَسَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِلْفُضَيْلِ: مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا

قَالَ: وَسَمِعْتُ فُضَيْلًا، يَقُولُ:

نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ , وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى.

قَالَ وَسَمِعْتُ الْفُضَيْلَ، يَقُولُ: مَنْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَقَصَرَ عَمَلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدَعٍ فَقَدْ غَشَّ الْإِسْلَامَ

وَقَالَ الْفُضَيْلُ: إِنِّي أُحِبُّ مَنْ أُحَبَّهُمُ اللَّهُ وَهُمُ الَّذِينَ يُسَلِّمُ مِنْهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبْغِضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ.

وهذا إسناد قوي أيضاً

وقال اللالكائي في السنة 915 : أخبرنا الحسن بن عثمان قال : أخبرنا أحمد بن حمدان قال : ثنا أحمد بن الحسن قال : ثنا عبد الصمد مردويه قال : سمعت الفضيل يعني ابن عياض يقول:

من جلس مع صاحب بدعة فاحذره ، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة ، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد ، آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة

قوله (جلس مع صاحب بدعة فاحذره ، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة) فيه الإلزام بالجرح ونقض قاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا)

وشيخ الإسلام لا يرى مجالسة أهل البدع كما افتروا عليه والصفدي كان تلميذه وقد كان عاقاً والله المستعان

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 286):" لأن المعصية إذا كانت ظاهرة كانت عقوبتها ظاهرة كما في الأثر (من أذنب سرا فليتب سرا ومن أذنب علانية فليتب علانية) وليس من الستر الذي يحبه الله تعالى كما في الحديث (من ستر مسلما ستره الله) بل ذلك إذا ستر كان ذلك إقرارا لمنكر ظاهر وفى الحديث (إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة) فإذا أعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن

ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روى ذلك عن الحسن البصري وغيره لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له وأدنى ذلك أن يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغتر به الناس وربما حمل بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ويزداد أيضا هو جرأة وفجور ومعاصي فإذا ذكر بما فيه إنكف وإنكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته قال الحسن البصري: اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس وقد روى مرفوعا و (الفجور) اسم جامع لكل متجاهر بمعصية أو كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله

ولهذا كان مستحقا للهجر إذا أعلن بدعة أو معصية أو فجورا أو تهتكا أو مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالى

بطعن الناس عليه فإن هجره نوع تعزير له، فإذا السيئات أعلن هجره، وإذا أسر , أسر هجره " ا هـ

قلت: في نص شيخ الإسلام هذا عدة فوائد

أهمها بالنسبة لي: إلحاق مجالس الداعي للبدعة به، فكيف إذا كان مدافعاً منافحاً عنه مؤذياً لأهل السنة من أجله؟

ثم إن شيخ الإسلام لم يجعل شرط الإلحاق انعقاد الإجماع على كون هذا الرجل مبتدعاً أو داعياً إلى بدعة فهذا الذي قرره شيخ الإسلام (منهج إقصائيٌ) عند بعضهم نسأل الله السلامة ولم يعتبر في هذا الحكم كون المعلن بالبدعة أو المخالط له لهما حسنات كثيرة فتأمل

وقد قال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (28/ 231):" ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة او العبادات المخالفة للكتاب والسنة فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب اليك أو يتكلم في أهل البدع فقال إذا قام وصلى واعتكف

فانما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء"

قال شيخ الإسلام في الفتاوى مقرراً لهذا المعنى (10/ 376):" وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا كما يقام

الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته

ودعوى أن ابن تيمية صادق ابن المطهر كذب وقح ، وابن تيمية يكفر ابن عربي وابن الفارض وغيرهم ، والصفدي أهلك نفسه في الثناء على قوم وفي كتابه الغيث المسجم شرح لامية العجم ادعى دعاوى عريضة ما أحسبها صحيحة ، على أنه أفرط في ذكر المجون في كتابه على طريقة لا تليق بأهل العلم

وهذا يبين لك أن الحركيين كاذبون في دعواهم الحمية على الدين والحرص على إقامة الدولة الإسلامية فإن من لم يأبه لأمر العقيدة أنى له أن يأبه لما هو دون ذلك كإقامة الدولة الإسلامية

والكفر عن طريق العلمانية يؤدي إلى جهنم والكفر عن طريق القبورية أو التعطيل يؤدي إلى جهنم أيضاً والحريص على عقائد الناس يحذرهم من هذا كله ، وأما الخونة فيتركونهم يقعون في الكفر لتحقيق المآرب الشخصية

وإلى الذين استغربوا أو استنكروا تركيزنا على موضوع الأشاعرة:

انظروا إلى هذا واحكموا واعلموا أن الخطر قريب فهنا أعلام للتمشعر يدعون إليه بكل صراحة والحركيون هم مطية أهل الكفر التي يركبونها لنشر كفرهم كما ركب الجفري وعدنان إبراهيم وطارق سويدان سلمان العودة ونشروا كفرهم من خلاله

وشافي يفخذ مجد قومه في الدعوة إلى الضلال

وقد قال الله تعالى : (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ)

والفتنة باتفاق المفسرين الشرك فانتشار شرك القبورية وتعطيل الجهمية بين المسلمين أشد من وقوع التقتيل فيهم فمن زعم أن فيه حمية على المسلمين ألا يقتلوا ثم لم تكن فيه حمية عليهم ألا يشركوا أو يكفروا فهو كذاب

وأما دعوة شافي الباردة لقراءة كتب الأشاعرة وألا يصير المرء مع الركب ، فهذا من جهله فقد أغنانا الله عز وجل بكتب السلف وقد قال الإمام أحمد لا تجالسوا أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة

فكيف بالملاحدة الأقحاح كالرازي ابن الخطيب ؟

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل تحقيق محمد عزيز شمس المجموعة الثامنة ص137:" فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا، ومتعبدتهم يعبدون كل شيء.

في مبدأ دولة التتار «ابن الخطيب» متكلم المعطلة الجهمية والزنادقة. و«ابن العربي» متصوفهم وعارفهم فاتفقا على جحد رب العالمين الذي أنزل الكتاب وأرسل الرسل؛ واختلفا بعد ذلك.

فالأول: أثبت العالم؛ لكن بالكلام الباطل.

والثاني: أثبت العالم، لكن بالعقل الفاسد.

فتدبر هذا واجمعه مع ما قدمته من القواعد يتبين لك الأمر. والله أعلم"

أقول : ابن الخطيب هو الفخر الرازي ، وابن العربي هو ابن عربي الطائي المنكر اسمه أصالةً معرف ثم نكر

وهذا النص النفيس غير موجود في مجموع الفتاوى ولا الفتاوى الكبرى وإنما هو في المستدرك على مجموع الفتاوى

وتشبيهه للمعركة بين الكفر والتوحيد على أنها كلعبة كرة القدم يدل على مكان العقيدة في قلبه!

وإلى الغلاة في المصلحة أقول:

قد حل الأشاعرة في داركم ووجدوا لهم عضيداً ونصيراً وقد تغلغلوا في جامعاتكم وجميع وسائل الإعلام وعما قريب افتتحوا جمعية ، فليس من (المصلحة) أن يؤذى أهل السنة في الأشاعرة وأن تحمر الأنوف لهم إذا قيل بأن بدعتهم مكفرة وأن مذهبهم في الإيمان والقدر والقرآن شر من مذهب المعتزلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عيد الدويهيس في قوله (الإسلام لا يناقض الديمقراطية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الكتاب الناشطين في نقد العلمانية الكاتب الكويتي عيد الدويهيس ، غير أنه كغيره من المتحمسين للدفاع عن الإسلام مع عدم المعرفة التامة بالإسلام الحقيقي ، كحال الكثيرين من المشتغلين بالرد على النصارى والرافضة والعلمانيين تجد أنهم أعلم بالمذاهب

التي يردون عليها منهم بمذهب السلف لذا يقع لهم ما لا يحمد أثناء الرد

قال عيد الدويهيس في كتابه العلمانية في ميزان العقل :" يتهم الإسلام بأنه يناقض الديمقراطية، وهذا الاتهام ليس صحيحا، فمن المعروف أن الشورى واجبة، ومن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل حاكم مسلم عادل يشاور المسلمين، واختلف فقهاؤنا هل الشورى ملزمة للحاكم أم لا؟ ومن قال بأنها ملزمة للحاكم اقترب كثيراً من الديمقراطية الغربية، وعموماً واقع كثير من الدول الإسلامية الملتزمة بالإسلام ليس سيئاً في جانب الشورى حتى ولو حدث استبداد في فترات من تاريخنا. وإذا أضفنا إلى ذلك أن الديمقراطية الغربية ليست الصورة الأفضل للشورى لما فيها من سلبيات جعلت" تشرشل " يصفها بأنها أحسن الأنظمة السيئة. فإن محاكمة الإسلام بناء على المقاييس الغربية للديمقراطية خطأ، كما أن محاكمته بناء على ضعف المسلمين وعدم التزامهم بالشورى خطأ"

بل الإسلام يناقض الديمقراطية فإن الديمقراطية من حكم الجاهلية

قال الله تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)

فجعل حكم الجاهلية مقابلاً لحكم الله عز وجل

والشورى في الإسلام تناقض الديمقراطية تمام المناقضة

فالشورى تكون لأهل الرأي أو لأهل الحل والعقد ، وفي الديمقراطية تكون للدهماء بل وللفساق بل والمبتدعة والكفار

والشورى لا تكون في الأمر الذي فيه نص واضح ، وفي الديمقراطية تكون في كل شيء

وأما كون الشورى ملزمة ، وإيجابها على الحاكم لم يقل به أحد من الفقهاء وإنما قال به بعض الحركيين السفهاء

قال البخاري في الأدب المفرد 257: حَدثنا صَدَقَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الامْرِ.

وهذه قراءة تفسيرية ، فهذا ما فهمه السلف أنه لا يلزم المشورة في كل شيء

والصديق في حروب الردة لم يقبل مشورة عمر بل ناظره حتى أقنعه ، ولما عارضه بعض الناس في تولية عمر قال (أَقُولُ : اللَّهُمَّ أَمَّرْت عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِك)

وإذا قسنا هذه المسألة على اختلاف الفقهاء فقلنا أن إمام المسلمين يعتبر كنفسه إماماً مجتهداً ويعتبر الذين يشورهم أئمة مجتهدين فلم يلزم أحد من الناس الفقيه المجتهد أن يأخذ بقول بقية الفقهاء إذا انفرد عنهم

وما فيه مصالح المسلمين ينقسم إلى قسمين

منه ما فيه نص واضح فهذا لا يحتاج إلى مشورة

ومنه ما تتجاذب فيه الاجتهادات فهذا يشور فيه ويكون المعول على الحجة

قال أحمد بن محمد بن شاكر في عمدة التفسير (89/5) عند حديثه عن قول الله عز وجل: {أفغير الله أبتغي حكما...} إلى قوله: {وهو أعلم بالمهتدين} : "هذه الآيات وما في معناها تدمغ بالبطلان نوع الحكم الذي يخدعون به الناس ويسمونه الديمقراطية إذ هي حكم الأكثرية الموسومة بالضلال هي حكم الدهماء والغوغاء."

وقال أيضاً في (1/ 383) من عمدة التفسير ط دار الوفاء :" وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) ، والآية الأخرى (وأمرهم شورى بينهم) ، اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا ، صنع الإفرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه ويخدعون الناس بتسميته (النظام الديمقراطي) ، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام ، يقولون كلمة حق يراد بها الباطل ، يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ، ونحو ذلك من الألفاظ ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعنى الآية واضحٌ صريح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل ، فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ، أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم أولو الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق ، ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو صواباً أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ العزم على ما ارتآه.

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاروتهم _ ويأتسي به من يلي الأمر من بعده _ هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون المقيمون الصلاة ، المؤدون الزكاة المجاهدون في سبيل الله الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الأحلام والنهى) ، ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة

الإسلام وأولئك _ من بين كافر وفاسق _ موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء."

وهذا الكلام حسن غاية في بيان مناقضة الديمقراطية للشورى في الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة ربعي بن عامر مع كسرى المشهورة ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المشهورة جداً والتي دائماً يرددها الخطباء قصة دخول ربعي بن عامر على كسرى وتلك العزة التي

كان فيها وقوله (جئنا لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد)

وهذه القصة مروية في تاريخ الطبري وفي سندها سيف بن عمر التميمي الكذاب

قال الطبري في تاريخه (401/3): كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم مثله قالوا وأرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وبسر بن أبي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعي بن عامر وقرفة بن زاهر التيمي ثم الواثلي ومذعور بن عدي العجلي والمضارب بن يزيد العجلي ومعبد بن مرة العجلي وكان من دهاة العرب فقال إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم قالوا جميعا نتبع ما تأمرنا به وننتهي إليه فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس فكلمناهم به فقال سعد هذا فعل الحزمة اذهبوا فتهيؤوا فقال ربعي بن عامر إن الأعاجم لهم آراء وآداب ومتى نأتهم جميعا يروا أنا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل فمالؤوه جميعا على ذلك فقال فسرحوني فسرحه فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين على القنطرة وأرسل إلى رستم لمجيئه فاستشار عظماء أهل فارس فقال ما ترون أنباهي أم

نتهاون فأجمع ملؤهم على التهاون فأظهروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيئا ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعي يسير على فرس له زباء قصيرة معه سيف له مشوف وغمده لفافة ثوب خلق ورمحه معلوب بقد معه حجفة من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما غشي الملك وانتهى إليه وإلى أدنى البسط قيل له انزل فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا فأراد استحراجهم وعليه درع له كأنها أضاة ويلمقه عباءة بعيره قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرته وكان أكثر العرب شعرة ومعجرته نسعة بعيره ولرأسه أربع ضفائر قد قمن قياما كأنهن قرون الوعلة فقالوا ضع سلاحك فقال إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم أنتم دعوتموني فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد رجعت فأخبروا رستم فقال ائذنوا له هل هو إلا رجل واحد فأقبل يتوكأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا إلا أفسده وتركه منهتكا مخرقا فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط فقالوا ما حملك على هذا قال إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه

فكلمه فقال ما جاء بكم قال الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي فقال رستم قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم كم أحب إليكم أيوما أو يومين قال لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا وأراد مقاربته ومدافعته فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وعمل به أئتمنا ألا نمكن الأعداء من آذاننا ولا نؤجلهم عند اللقاء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل اختر الإسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وإن كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه وإن كنت إليه محتاجا منعناك أو المنابذة في اليوم الرابع ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا أنا كفيل لك بذلك على أصحابي وعلى جميع من ترى قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلص رستم برؤساء أهل فارس فقال ما ترون هل رأيتم كلاما قط أوضح ولا أعز من كلام هذا الرجل قالوا معاذ الله لك أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك

لهذا الكلب أما ترى إلى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه فقال لهم هل لكم إلى أن تروني فأريكم فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار فقال القوم اغمده فغمده ثم رمى ترسا ورموا حجفته فخرق ترسهم وسلمت حجفته فقال يا أهل فارس إنك عظمتم الطعام واللباس والشراب وإنا صغرناهن ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل فلما كان من الغد بعثوا أن ابعث إلينا . وأكمل القصة

وهي مع انقطاعها فيها سيف التميمي الكذاب

وشعيب الراوي عن سيف

قال ابن حجر في اللسان :" شعيب بن إبراهيم الكوفي: راوية كتب سيف عنه فيه جهالة انتهى. ذكره ابن عدي وقال ليس بالمعروف وله أحاديث وأخبار وفيه بعض النكرة وفيها ما فيه تحامل على السلف"

فإن قيل : أليس هذا خبر تاريخي فيحتمل سيف

فيقال : سيف كذاب وعامة ما يروي في التاريخ فما كذبوه إلا من أجل تواريخه أصلاً وروايته في غير التاريخ قليلة والواقدي أحسن حالاً منه وقال فيه ابن المديني :" : الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى ، و لا أرضاه فى الحديث و لا فى الأنساب و لا فى شىء"

وقد ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات»: هو كذاب بإجماعهم._ يعني سيف_

فهذه القصة من اختلاقه فيما يظهر على حسن متنها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الظاهرية الباطنية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا كلام نفيس لشيخ الإسلام ابن تيمية في نقد عقيدة ابن حزم وبيان تناقضه

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصفهانية ص76:

"فهو مشابه للقرامطة الذين قالوا: "لا يوصف بأنه حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز" بل قالوا: "لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب" فلا يقال هو حي عالم ولا يقال ليس بحي عالم ولا يقال هو عليم قدير ولا يقال ليس بقدير عليم ولا يقال هو متكلم مريد ولا يقال ليس بمتكلم مريد.

قالوا: لأن في الإثبات تشبيها بما تثبت له هذه الصفات وفي النفي تشبيه له بما ينفي عنه هذه الصفات وقد قاربهم في ذلك من قال من متكلمة الظاهرية كابن حزم أن أسماءه الحسنى كالحي والعليم والقدير بمنزلة أسماء الأعلام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة وقال لا فرق بين الحي وبين العليم وبين القدير في المعنى أصلا .

ومعلوم أن مثل هذه المقالات سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات فإنا نعلم بالاضطرار الفرق بين الحي والقدير والعليم والملك والقدوس والغفور.

وإن العبد إذا قال رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور كان قد أحسن في مناجاة ربه وإذا قال اغفر لي وتب علي إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب لم يكن محسنا في مناجاته وأن الله أنكر على المشركين الذين امتنعوا من تسميته بالرحمن قال رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور كان قد أحسن في مناجاة ربه وإذا قال اغفر لي وتب علي إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب لم يكن محسنا في مناجاته وأن الله أنكر على المشركين الذين امتنعوا من تسميته بالرحمن

فقال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً} وقال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وقال تعالى: {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}.

ومعلوم أن الأسماء إذا كانت أعلاما وجامدات لا تدل على معنى لم يكن فرق فيها بين اسم واسم فلا يلحد أحد في اسم دون اسم ولا ينكر عاقل اسما دون اسم بل قد يمتنع عن تسميته مطلقا ولم يكن المشركون يمتنعون عن تسمية الله بكثير من أسمائه وإنما امتنعوا عن بعضها وأيضا فالله له الأسماء الحسنى دون السوآى وإنما يتميز الاسم الحسن عن الاسم السيء بمعناه فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لا تنقسم إلى حسنى وسوآى بل هذا القائل لو سمى معبوده بالميت والعاجز والجاهل بدل الحي والعالم والقادر لجاز ذلك عنده.

فهذا ونحوه قرمطة ظاهرة من هؤلاء الظاهرية الذين يدعون الوقوف مع الظاهر وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته مع إدعائهم الحديث ومذهب السلف وإنكارهم على الأشعري وأصحابه أعظم إنكار ومعلوم أن الأشعري وأصحابه أقرب إلى السلف والأئمة ومذهب أهل الحديث في هذا الباب من هؤلاء بكثير وأيضا فهم يدعون أنهم يوافقون أحمد بن حنبل ونحوه من الأئمة في مسائل القرآن والصفات وينكرون على الأشعري وأصحابه والأشعري وأصحابه أقرب إلى أحمد بن حنبل ونحوه من الأئمة في مسائل القرآن والصفات منهم تحقيقا وانتسابا أما تحقيقا فمن عرف مذهب الأشعري وأصحابه ومذهب

ابن حزم وأمثاله من الظاهرية في باب الصفات تبين له ذلك وعلم هو وكل من فهم المقالتين أن هؤلاء الظاهرية الباطنية أقرب إلى المعتزلة بل إلى الفلاسفة من الأشعرية"

قال الذهبي في تاريخ وفيات (444) في ترجمة أبي جعفر السمناني :" ثم أخذ ابن حزم يشنع على السمناني ويسبه لهذه المقالة المبتدعة ولنحوها. فنعوذ بالله من البدع، فليت ابن حزم سكت رأساً برأس فله أوابد في الأصول والفروع"

أما رده على أهل البدع فحسن غير أن ما ذكره من أوابده في الفقه والعقيدة فصدق

فمن ذلك قوله بأن الأنبياء لا تقع منهم الصغائر وتفضيله الملائكة على صالحي بني آدم وحصره أسماء الله الحسنى في تسع وتسعين.

وأما كلامه في الصفات فأشهر من أن ينبه عليه فهو مع قوله بإثبات الرؤية ورده على من يقول بخلق القرآن ، فقد وافق الجهمية في بقية الباب وقوله قريب من قول القرامطة في معاني الأسماء كما قال ابن تيمية فعنده (

الله) و (السميع) و (البصير) و (القدير) و (الحكيم) كلها معناها واحد لا يتميز واحد منها بمعنى زائد على الآخر

وأما كلامه في الفروع فله جمود كثير ، ومن غريب جموده أنه ذهب أن حديث (حد الساحر ضربة بالسيف) لو صح لا يدل على قتل الساحر

قال في المحلى (398/11) :" ولا حجة في مرسل ولو صح لما كان لهم فيه متعلق أصلا لانه إنما فيه حد الساحر ضربة بالسيف وليس فيه قتله والضربة قد تخطئ فتجرح فقط وقد تقتل فهم قد خالفوا هذا الخبر وأوجبوا قتله ولا بد"

وهذه من العجائب التي يعجز المرء عن التعليق عليها

وقال ابن عبد الهادي في طبقات عُلماء الحديث (3/ 350 _ 351) :" طالعت أكثر كتاب " الملل والنحل " لا بن حزم، فرأيته قد ذكر فيه عجائب كثيرة ونقولاً غريبة، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه وكثرة اطلاعه، لكن تبين لي منه أنه جهمي جلد لا يثبت من معاني أسماء الله الحسنى إلا

القليل، كالخالق والحق، وسائر الأسماء عنده لا تدل على معنى أصلاً"

وفي المجموع من كلام حماد الأنصاري لابنه عبد الأول (2/ 744) :" سمعت الوالد يقول: "ابن حزم قلّ أحدٌ من الأشاعرة يوازيه في العلم والفقه، وهو مع ذلك جهميّ جلْد"

وقد نقل ابن خلكان في وفيات الأعيان إجماع علماء عصره على تضليله وابن خلكان نفسه شيعي متستر إلا أن ما قاله سليم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة في عادة التقديم في المحاضرات ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادات المنتشرة في هذا العصر عادة التقديم في المحاضرات

وهي أن يأتي طالب علم أو دونه يتقدم بين يدي المحاضرة المزمع إقامتها ، فيعرف بالشيخ ويذكر موضوع المحاضرة وربما صحب ذلك بعض الاطراء

وبعضهم يهتبل الفرصة فيترجم لنفسه فيقول :(شيخنا درسنا عليه في الجامعة وعلى الشيخ فلان وعلى الشيخ فلان)!

والواقع أنني بحثت عن هذا الأمر في هدي السلف الصالح فلم أجد لذلك أصلاً عنهم حسب اطلاعي القاصر

وفي حديث الجساسة في صحيح مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ ، لأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلاً نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ) وذكر الحديث

فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تكلم ، ولو كان قال (تكلم يا تميم) لما كان في الأمر حجة على أمر التقديم الموجود الآن فإن الصحابة لم يكونوا يعرفون تميماً وتعريف النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره محتاج إليه

فإذا كان هناك شيخ معروف وله طلبة ، فجاءهم رجل لا يعرفه الطلبة فمما لا بأس به أن يعرف الشيخ بهذا الزائر بين يدي كلمته ، وأما إذا كان الشيخ الزائر معروفاً أو أعرف عند الحاضرين من المقدم فما الفائدة من ذلك ؟

وقد قال عمر في حديث سقيفة بني ساعدة :" قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رِسْلِكَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا" رواه البخاري وفي الحديث بقية

فالصديق كره أن يتقدم عمر بين يديه بشيء مع أن هذا باب مختلف تماماً فهو تقدم تعضيد وليس تقدم تعريف

لست أبت بالمنع من هذا الأمر لأنه قد يكون له أصل عند السلف ، غير أن المرء يحتاط لدينه فلا يداوم على شيء ما داوم عليه السلف فيما يعلم ولا يضره تركه أبداً

ومن ذلك مداومة المقدمين على قولهم (فليتفضل مشكوراً مأجوراً)

ومن الذي يشكر ؟

ومن الذي يأجر ؟

وقد سألت البعض عن ذلك فقال لي (هذا دعاء بلفظ الإخبار)

فيقال : وما يمنعه أن يرطب لسانه بذكر الله عز وجل فيقول (شكر الله له) أو (آجره الله) وبعض الأخوة يقول (بوركت) ولو قال (بارك الله فيك) كما كان هدي السلف

الدائم فالإنسان يحرص على أن يرطب لسانه بذكر اللهِ في كل مناسبة تعرض على الوجه المشروع

وليس هذا هدي السلف يعني التقديم بقولهم (فليتفضل مشكوراً مأجوراً)

وقد كان كثير من المحدثين عندهم مستملون يملون عليهم وما كان عندهم مقدمون

قال السمعاني في أدب الاملاء والاستملاء ص116 ذكر شيخنا أبو عبد اللهِ بن عبد الواحد بن محمد الدقاق الاصبهاني الحافظ في مجموع له وكنت اقرأ بنيسابور على الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين العلويي رحمه اللهِ وكان شيخا صالحا من أهل بيت معروفين فقلت ورضي اللهِ عن الشيخ الامام فلان فنهاني عنه وقال قل ورضي اللهِ عنك وعن والديك وحرم شيبتك على النار فقلتها وهو يبكي رحمه اللهِ (0) قرأت بخط والدي رحمه اللهِ سمعت أبا عبد اللهِ محمد بن عبد الواحد الحافظ يقول سمعت الحسن بن أحمد السمرقندي يقول سمعت إسماعيل بن محمد المستملي يقول كنت اقرأ على الشيخ الامام أبي بكر بن

حامد فقلت ورضي الله عن الشيخ الامام وعن والديه فقال لا تعظمني عند ذكر ربي.

أقول :ما أحسن هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعدي فالح الحربي على تفاسير السلف ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال فالح الحربي في تسجيل صوتي له في التحذير من صالح المغامسي :" أيضاً سمعت له كلاماً سيئاً في تفسير سورة يوسف وأن الذي قال (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الخائنين وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أنه من قول يوسف

وقال هذا بجرأة وهذا باطل ليس هذا من قول يوسف وهذا كتبنا في هذا كتاباً موجود على الشبكة وهو (رد المقال المجحف بنسبة ما لا يليق بني الله يوسف"

أقول : أما المغامسي فقد نفضنا أيدينا منه منذ زمن ، ولو أن فالحاً حكى قولين للمفسرين ورجح أحدهما لهان الأمر ، ولكنه يتهم مخالفه بأنه قال الباطل ، وأنه نسب الأنبياء إلى ما لا يليق

وهذا القول الذي وصفه فالح بكل تلك الأوصاف المنفرة هو قول عامة السلف!

بل لم ينقل الطبري وابن أبي حاتم وعبد الرزاق عن السلف قولاً غيره وإليك البيان

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 12547: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبِي، ثنا عَمِّي، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ " : هُوَ قَوْلُ يُوسُفَ لِمَلِيكِهِ، حِينَ أَرَادَ اللَّهُ عُذْرَهُ، فَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِهَا وَهَمَّتْ بِهِ."

12548 :حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثنا الْحُسَيْنُ، ثنا عَامِرٌ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: "قَالَ يُوسُفُ: وَقَدْ جِيءَ بِهِ: " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، فِي أَهْلِهِ " وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ." "

12549 :حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ،"قَالَ يُوسُفُ: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أُطَيْفِيرُ سَيِّدُهُ " أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، أَيْ: لَمْ أَكُنْ لأُخَالِفَ إِلَى أَهْلِهِ مِنْ حَيْثِ لا يَعْلَمُ: " وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ "

أما السند الأول عن ابن عباس فهو سند العوفيين وهو ضعيف

وأما الخبر إلى السدي وابن إسحاق فهو ثابت

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 12550: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِصَامٍ الأَنْصَارِيُّ، ثنا أَبُو أَحْمَدَ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "هَذَا قَوْلُ يُوسُفَ: " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، فَغَمَزَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: وَلا حِينَ هَمَمْتَ ؟ فَقَالَ: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "

وقال ابن أبي حاتم أيضاً 12552: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ، ثنا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: " " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، قَالَ: خَشِيَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ زَكَّى نَفْسَهُ، فَقَالَ: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي." "

وهذا سند صحيح

وقال الطبري في تفسيره (16/ 142) :" يقول يوسف صلوات الله عليه: وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها=(إن النفس لأمارة بالسوء)، يقول: إن النفوسَ نفوسَ العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله=(إلا ما رحم ربي) يقول: إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمرُه به من السوء"

ونقل الطبري هذا القول عن سعيد بن جبير وعكرمة وابن أبي الهذيل وأبي صالح وقتادة وغيرهم ولم ينقل سواه

وهو اختيار البغوي أيضاً

فهل كل هؤلاء يا فالح الحربي لا ينزهون الأنبياء وأهل جرأة ويتكلمون بالباطل ؟

فإن قيل قد قال ابن كثير في تفسيره (4/ 393) :" وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام. وقد حكاه الماوردي في تفسيره، وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تَيميَّة، رحمه الله، فأفرده بتصنيف على حدة

وقد قيل: إن ذلك من كلام يوسف، عليه السلام، من قوله: { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ } في زوجته { بِالْغَيْبِ } الآيتين أي: إنما رَدَدْتُ الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز { أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ } في زوجته { بِالْغَيْبِ } { وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } [الآية] وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه.

وقال ابن جرير: حدثنا أبو كُرَيْب، حدثنا وَكِيع، عن إسرائيل، عن سِمَاك، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس قال: لما جمع الملك النسوة فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ { قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ }

قَالَ يُوسُفُ { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ [وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ] } قال: فقال له جبريل، عليه السلام: ولا يوم هممت بما هممت به. فقال: { وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ }

وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جُبَيْر، وعكرمة، وابن أبي الهُذَيل، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسُّدي. والقول الأول أقوى وأظهر؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف، عليه السلام، عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك"

فيقال ابن كثير غير فالح الحربي فابن كثير إنما رجح ولم يسفه الآخرين ، والصواب ترجيح ما عليه عامة السلف وهم أعلم بالسياق ، ومن كان موجوداً ممن لم يكن موجوداً ، وابن كثير _ رحمه الله _ لم ينسب هذا القول لمتقدم

وقد نظرت في رسالة فالح المذكورة ، فوجدته اعتمد على ابن العربي المالكي ، ولو كان ابن العربي سلفياً محضاً لما جاز تقديم كلامه على كلام السلف ، فكيف وهو عنده مشاكل كثيرة في العقيدة وأشعرية بينة ، وقد جعله شيخ الإسلام من طبقة ابن حزم في الانحراف عن السنة ، وصرح

بأنه يوافق الجهمية في بعض أصولهم وأنه لم تكن له خبرة بمذاهب السلف

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (34/7) :" فإن قيل قلت إن أكثر أئمة النفاة من الجهمية والمعتزلة كانوا قليلي المعرفة بما جاء عن الرسول واقوال السلف في تفسير القرآن وأصول الدين وما بلغوه عن الرسول ففي النفاة كثير ممن له معرفة بذلك

قيل هؤلاء أنواع نوع ليس لهم خبرة بالعقليات بل هم يأخذون ما قاله النفاة عن الحكم والدليل ويعتقدونها براهين قطعية وليس لهم قوة على الاستقلال بها بل هم في الحقيقة مقلدون فيها وقد اعتقد أقوال أولئك فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث

وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك بل إما أن يظنوه موافقا لهم وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه

وهذه حال مثل أبي حاتم البستي وأبي سعد السمان المعتزلي ومثل أبي ذر الهروي وأبي بكر البيهقي والقاضي عياض وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي وأمثالهم

والثاني من يسلك في العقليات مسلك الاجتهاد ويغلط فيها كما غلط غيره فيشارك الجهمية في بعض أصولهم الفاسدة مع أنه لا

يكون له من الخبرة بكلام السلف والأئمة في هذا الباب ما كان لأئمة السنة وإن كان يعرف متون الصحيحين وغيرهما

وهذه حال أبي محمد بن حزم وأبي الوليد الباجي والقاضي أبي بكر بن العربي وأمثالهم

ومن هذا النوع بشر المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي وأمثالهما"

بل ابن العربي يصرح بتقديم العقل على النقل ، وقد عاب على الجويني استدلاله بالسمع على نفي الآفات عن الله عز وجل ، وصرح أن المعول على العقل

قال ابن العربي في قانون التأويل 461 :" وتعجبوا من رأس المحققين _ يعني الجويني _ يعول في نفي الآفات على السمع ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه"

وهذه العبارة السيئة واضحة في أن النصوص لا يعتمد عليها في باب الصفات وهذا عين التجهم ، ويصف الجويني الأشعري بأنه رأس المحققين مما يدل على أنه على مذهبه ، والجويني والرازي لهما مذهب خبيث في أن العقل لا يدل على نفي النقائص عن الله عز وجل فيعولون في هذا الباب على السمع على غير عادتهم

وقد افترى ابن العربي في كتابه العواصم على القاضي أبي يعلى انه قال (اعفوني من كل شيء إلا الحية والفرج) ورد عليه شيخ الإسلام في درء التعارض ، وقد نقله ابن العربي عمن لا تعرف عدالته

وكذلك قوله (الاستواء له خمسة عشر معنى) رد عليه ابن القيم في الصواعق

وله اختيار غريب وهو أنك عند تكبيرة الإحرام تتذكر أدلة الحدوث ما يجوز على الله وما لا يجوز ، وقد انتقده بعض فقهاء المالكية

قال القرافي في الذخيرة :" مثل هذه الهفوة قول القاضي أبي بكر من أصحابنا أنه يلزمه عند الإحرام أن يذكر حدث العالم وأدلته وإثبات الأعراض واستحالة عرو الجواهر عنها وإبطال حوادث لا أول لها وأدلة العالم بالصانع وإثبات الصفات وما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز وأدلة المعجزة وتصحيح الرسالة ثم الطرق التي بها وصل التكليف إليه قال وحكى المازري أردت اتباع كلام القاضي عند إحرامي فرأيت في منامي كأني أخوض في بحر من ظلام فقلت هذه والله الظلمة التي قالها القاضي أبو بكر"

والحربي إذا تكلم في مسألة السمع والطاعة قال (الحافظ ابن حجر لا يؤخذ منه العقيدة) فهلا قال هذا في ابن العربي والأشاعرة الذين ينزهون الأنبياء حتى عن الصغائر ، وقولهم هذا مخالف لقول السلف

وقد رأيت كتابة لسفيه من سفهاء الأثري يتعقبني في هذا المقال

وقد نقلت ترجيح شيخ الإسلام _ رحمه الله _ وأن قول السلف هو الأرجح وأن قول ابن تيمية لم أجد أحداً من

السلف قال به وأنه لا ينبغي وصف التفسير الذي صح عن الصحابة والتابعين بأنه تعدي على الأنبياء

ومن تكثر بشيخ الإسلام لمخالفه أن يتكثر بالصحابة والتابعين والطبري والبغوي

ثم إن الاعتماد على رجل أشعري أو رجل لا تعرف عقيدته ك (السبتي الأموي) جهل

وتسمية رجل عاش في الخمسمائة متقدماً تدل على جهل الرجل بمصطلحات أهل العلم فلو جاء في الثلاثمائة من خالف تفسير عامة التابعين لما كان لأحد أن يتبعه

فضلاً عن تسمية السلف ب(السفهاء) و (الأغبياء)

بل الأموي مصنف (تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء) أشعري المعتقد

فقد قال في كتابه هذا :" فَمَا ظَنك بالمعصومين المنزهين عَن الْخَطَايَا تَنْزِيه الْوُجُوب"

وهذا عقد الأشاعرة

وقال في كتابه هذا أيضاً :" إِن بعض الْأَئِمَّة ذكرُوا أَن الْإِجْمَاع مُنْعَقد على عصمَة بواطنهم من كل خاطر وَقع فِيهِ النَّهْي"

وهذا لا يقول به شيخ الإسلام بل أنه قال :" لهذا وقع الفرق بين هم يوسف عليه السلام وهم امرأة العزيز كما قال الإمام أحمد: " الهم همان: هم خطرات، وهم إصرار، فيوسف عليه السلام هم هماً تركه لله

فأثيب عليه، وتلك همت هم إصرار ففعلت ما قدرت عليه من تحصيل مرادها وإن لم يحصل لها المطلوب"

وأما هذا فينزه حتى عن الخطرة في النفس ، والذي يخطر بباله شيء ولم تكن فيه شهوة لا يكون لاستعفافه ذلك الأثر ، وإنما العفة العفة التي تكون مع قوة الدواعي

والذي شنع على المخالف هو شيخكم الجاهل والذي جعل اختيار قول عامة السلف بل الذي لم يذكر الطبري وابن أبي حاتم والبغوي غيره سبباً في جرح الناس

فبدلاً من التعصب والانحياز للشيخ

قل لنفسك قبل أن تلزمني بالطعن في شيخ الإسلام :" هل يوصف بالجرأة والسفه والغباء كل من ابن عباس وعكرمة والحسن البصري والسدي والطبري والبغوي وابن أبي حاتم والضحاك وقتادة وغيرهم ؟"

وهل يجوز الإنكار على مسلم أخذ بكلام هؤلاء وجعل ذلك سبباً لجرحه ؟

هذا موطن البحث يا أخي

وهل يجوز أن نستدل بابن العربي وابن السبتي الأموي على تبديع أو تضليل أو التشنيع على من يأخذ بتفاسير هؤلاء ؟

شيخ الإسلام على العين والرأس ولكن إذ وجدنا السلف مجتمعين على شيء لم يسعنا العدول عن قولهم

بل السياق يدل على أن المتكلم يوسف عليه السلام فإنه قال (وما أبريء نفسي) وامرأة العزيز قد أدانت نفسها أصلاً فما فائدة قولها (وما أبريء نفسي) إنما يقول هذه الكلمة من لم تثبت عليه أي إدانة فيقولوها على سبيل التواضع لله عز وجل وإلا فمما لا يختلف فيه أنه عليه الصلاة والسلام استعصم وكان بذلك الاستعصام مأجوراً .

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آثار مشهورة منتشرة عن أبي بكر الصديق ولا تصح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه آثار منتشرة في الشابكة بعنوان (من أروع ما قال الصديق) وعامتها لا تصح

1) -احرص على الموت توهب لك الحياة(

وهذا ذكره الدينوري في المجالسة بلا إسناد إلى سفيان وسفيان يرسله عن الصديق وهذا معضل شديد الاعضال

2) -إذا استشرت فاصدق الحديث تُصْدَقِ المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك(

وهذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (65/ 249) وفي سنده ابن دريد اللغوي متكلم فيه ، وهو معضل يرويه معمر بن المثنى عن الصديق في وصيته ليزيد بن أبي سفيان

وقد روى الواقدي هذا الخبر وهو كذاب

3) -أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله: من فرح بالتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر، وأعان المحسن(

وهذا لا أصل له عن الصديق وإنما نسبه له صاحب مجمع الأمثال وهو متأخر وذكره بلا إسناد ولا أصل له في الكتب القديمة

4)-إذا فاتك خير فأدركه، وإن أدركك فاسبقه(

وهذا لم أجده

5)-أصلح نفسك يصلح لك الناس(

وهذا لم يرو عن الصديق وإنما روي عن معاوية في وصيته لابنه يزيد وفي سندها الواقدي الكذاب

6)-أكيس الكيس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة(

هذا أوله روي عن الحسن بن علي (أَكْيَسَ الْكَيْسِ التُّقَى ، وَإِنَّ أَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ) بسند يحتمل في الموقوف

وقد روي بسند محتمل في كتاب الأموال عن الصديق أنه :" أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ الْهُدَى"

وروى البيهقي في السنن الكبرى عن الصديق :" إن أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور ألا وإن الصدق عندي

الأمانة والكذب الخيانة" وهو من رواية الحسن عن أبي بكر وهو منقطع ، ولفظه مختلف عن اللفظ المنتشر في المنتديات

فقولهم (وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة) لم أجده

7) -إن اللّٰه قرن وعده بوعيده؛ ليكون العبد راغبًا راهبًا(

وهذا بهذا اللفظ لا أصل له عن الصديق وإنما نسبه له بعض المتأخرين الذين جاءوا بعد المائة الثامنة للصديق ولا يشبه كلامه وإنما روي عنه في الحلية (وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ , وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ , فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ مَعَ هَؤُلَاءِ , لِيَكُونَ الْعَبْدُ رَاغِبًا رَاهِبً)

وإسناده منقطع فإن عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن سابط لم يدرك أبا بكر كما نص عليه الدارقطني في العلل

8) -إن اللّٰه يرى من باطنك ما يرى من ظاهرك(

وهذا رواه البلاذري في أنساب الأشراف من حديث الواقدي الكذاب وقد أعضله

9) -إن عليك من الله عيونًا تراك(

وهذا لم أجده

10) -إن كثير الكلام ينسي بعضه بعضًا(

وهذا في وصيته ليزيد بن أبي سفيان التي تقدم الكلام عليها

11) -إنَّ كل مَنْ لم يهدِهِ الله ضالٌّ، وكل من لم يعافه الله مبتلًى، وكل من لم يُعِنه الله مخذول، فمن هدى الله كان مهتديًا، ومن أضلَّه الله كان ضالاًّ(

رواه الطبري في تاريخه وفي سنده سيف التميمي الكذاب

12) -خير الخصلتين لك أبغضهما إليك(

وهذا متنه لا أصل له عن الصديق وإنما ذكره صاحب بلوغ الأرب بلا إسناد وهو متأخر

13) -لا يكونن قولك لغواً في عفو ولا عقوبة(

وهذا لا أصل له عن الصديق وإنما ذكره صاحب مجمع الأمثال

14) -ليتني كنتُ شجرة تُعَضَّد ثم تؤكل(

وليس هذا لفظه المروي عن الصديق وإنما رواه هناد في الزهد ولفظه (مر أبو بكر بطير واقع على شجرة ، فقال : طوبى لك يا طير ؛ تقع على الشجر وتأكل الثمر ، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب ياليتني كنت مثلك ؛ والله لوددت أن الله خلقني شجرة إلى جانب الطريق ، فمر بي بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ، ثم ازدردني ، ثم أخرجني بعرا ولم أك بشرا.

قال : وقال عمر : يا ليتني كنت كبش أهلي ، سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض ما يحبون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني ، فأخرجوني عذرة ولم أك بشرا.

وفي سنده جويبر متروك ، والضحاك لم يدرك أبا بكر

15) -ليس مع العزاء مصيبة(

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق سفيان بن عيينة عن الصديق وهذا معضل

16) -الموت أهون مما بعده، وأشد مما قبله(

وهذا سنده سند الخبر السابق

17) -وقال رجل للصديق قال له: لأشتمّنك شتماً يدخل معك قبرك، قال: معك يدخل والله لا معي(

وهذا لم أجد له سنداً وإنما ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ، وذكره المبرد في الكامل في الأدب بلا إسناد

هذا ما تيسر وقد حرصت ألا أذكر إلا ما اشتد ضعفه ومع الأسف مع كثرة الصحيح الطيب يعتمد الناس مثل هذا.

ولو كان كل ما ذكر في الكتب جزمنا به لسوينا بين كذب الكاذبين وصدق الصادقين ولا يستويان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيطيب لعدد ممن يصنف بالرد على الرافضة والقنوات المشتغلة بذلك ذكر تفاصيل كلام الرافضة الفاحش البذيء في حق عدد من الصحابة وأمهات المؤمنين ، وهذا أمر ما ينبغي أن يطرق الأسماع ، ولا أن يعود العامة سماع هذا

قال الخلال في السنة 228: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ , قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِيشْ كَتَبَ مِنْ شِعْرِ الْمَغَازِي ؟

قَالَ : مَا هَجَا الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ , وَلَمْ يَكْتُبْ هِجَاءَ الْمُشْرِكِينَ لِلْمُسْلِمِينَ.

وما يقوله رافضة هو في حقيقته سب للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال الخلال في السنة 809: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا الأَثْرَمُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَذُكِرَ لَهُ حَدِيثُ عُقَيْلٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ عُرْوَةَ , عَنْ عَائِشَةَ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلِيٍّ , وَالْعَبَّاسِ , وَعَقِيلٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَمَّرَ خَالِدًا فِي عَلِيٍّ , فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كَيْفَ ؟ فَلَمْ يَعْرِفْهَا , فَقَالَ : مَا يُعْجِبُنِي أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الأَحَادِيثُ.

وقد قال الله تعالى : (وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)

فما ذكر ألفاظهم الفاحشة

فإن قيل : نحن نذكر هذا من باب بيان مذاهبهم للناس

فيقال : هذه ضرورة والضرورة تقدر بقدرها ، والذي نراه التوسع الفظيع في هذا الباب ، ثم إن تكفير الرافضة للصحابة أمر مشهور متواتر وكل ما قالوه في الصحابة

دون التكفير لا يغير شيئاً في الحكم بكفرهم ، فهم بمجرد تكفيرهم عامة الصحابة يكونون كفاراً مرتدين

قال السمعاني في الأنساب (188/3) :" واجتمعت الامة على تكفير الامامية لانهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى مالا يليق بهم"

بل الرافضة اليوم يكفرون عامة الصحابة

وعند الرافضة من المقالات القبيحة التي تنفر الناس منهم ما يغني عن ذكر بعض البذاءات وفحشهم في حق الصحابة وأمهات المؤمنين

وقولك (يقذفون أم المؤمنين) يكفي في الدلالة على المقصود فلا داعي لذكر تفاصيل كلامهم وما قالوه من الكفر الذي هم أولى به وأمهاتم وآبائهم

ومن أنكر نسبة هذا القول لهم بجهل فهو مكابر ولا يتعب المرء نفسه بجدله ، ويكفي العزو للجزء والصفحة لإفحامه

أو ذكر بعض كلامهم بدون الإيغال في ذكر الكلام الفاحش البذيء بتفاصيله مما يؤذي النفوس المؤمنة أذية عظيمة

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص84:

"وأن تذكروا شيئاً من قولهم ليقف العامّة على ما يقولونه فينفروا عنهم ولا يقعوا في شباكهم.

ثم تنظروا كون شيوخهم أئمة ضلال، ودعاة إلى الباطل، وأنهم مرتكبون لما نهوا عنه"

قال ابن المبارك في الزهد 677 - أخبرنا سفيان ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : « جاء رجل فقال : إن فلانا - أو قال : رجلا - قال لأمي : كذا وكذا ، فسكت عنه ، ثم قال الرجل : إنه قال لأمي : كذا وكذا ، فقال عبد الله : وأنت قد قلته مرتين

فكأن ابن مسعود كره منه التكلم بالفحش في حق أمه مرتين وإن كان حاكياً وهذا صحيح لابن مسعود

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد كتاب فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب العواجي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الكتب المنتشرة للراغبين في دراسة حال الفرق المعاصرة كتاب الدكتور غالب العواجي

وسبب ذلك عدة أمور منها أن المصنف دكتور في العقيدة وفي جامعة سعودية فذلك أدعى لئن يتلقى الناس ما في كتابه بالقبول

لذا كان لا بد من بيان ما في كتابه من خطل

قال الدكتور غالب عواجي في كتابه الآنف الذكر وهو ينقل عقيدة أهل السنة عن الأشعري :" وقالوا _ يعني أهل السنة _ : إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله،

أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله، أو أن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله"

وهذا غلط على أهل السنة بل هو قول الجبرية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (371/8) :" قَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي " اسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ " هَلْ هِيَ مَعَ فِعْلِهِ أَمْ قَبْلَهُ ؟ وَجَعَلُوهَا قَوْلَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ فَقَطْ وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى مُثْبِتَةِ الْقَدَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ . وَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى النُّفَاةِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالشِّيعَةِ وَجَعَلَ الْأَوَّلُونَ الْقُدْرَةَ لَا تَصْلُحُ إلَّا لِفِعْلِ وَاحِدٍ إذْ هِيَ مُقَارِنَةٌ لَهُ لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ وَجَعَلَ الْآخَرُونَ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا صَالِحَةً لِلضِّدَّيْنِ وَلَا تُقَارِنُ الْفِعْلَ أَبَدًا وَالْقَدَرِيَّةُ أَكْثَرُ انْحِرَافًا ؛ فَإِنَّهُمْ يَمْنَعُونَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْفِعْلِ قُدْرَةٌ بِحَالِ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمُؤَثِّرَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى الْأَثَرِ لَا يُقَارِنُهُ بِحَالِ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْأَمْرُ"

وقال شيخ الإسلام وهو ينقض قول الأشاعرة بأن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل (يريدون بذلك أن العبد لا قدرة عنده وهو الجبر الصريح)

كما في مجموع الفتاوى (480/8) :" بَلْ نُصُوصُهُمْ مُسْتَفِيضَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ إثْبَاتِ اسْتِطَاعَةٍ لِغَيْرِ الْفَاعِلِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلًا } وقَوْله تَعَالَى { فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا } { وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ } . وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْعِبَادَاتِ لَا تَجِبُ إلَّا عَلَى مُسْتَطِيعٍ وَأَنَّ الْمُسْتَطِيعَ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا مَعَ مَعْصِيَتِهِ وَعَدَمِ فِعْلِهِ كَمَنْ اسْتَطَاعَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْهُ فَإِنَّهُ مُسْتَطِيعٌ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِقَابِ عَلَى تَرْكِ الْمَأْمُورِ الَّذِي اسْتَطَاعَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ لَا عَلَى تَرْكِ مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَصَرَّحُوا بِمَا صَرَّحَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ سُرَيْجٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَنَّ الِاسْتِطَاعَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ عَلَى الْفِعْلِ تَصْلُحُ لِلضِّدَّيْنِ وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ حِينَ الْفِعْلِ مُسْتَطِيعًا أَيْضًا عِنْدَهُمْ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ عِنْدَهُمْ قَبْلَ الْفِعْلِ وَمَعَ الْفِعْلِ وَهُوَ حِينَ الْفِعْلِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا تَارِكًا فَلَا يَقُولُونَ : إنَّ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا قَبْلَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَلَا بِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إلَّا مَعَ الْفِعْلِ كَقَوْلِ الْمُجَبِّرَةِ بَلْ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا قَبْلَ الْفِعْلِ وَحِينَ الْفِعْلِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

الْعُلَمَاءُ قَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْعَبْدَ يَفْعَلُهَا قَسْرًا . يُقَالُ لَهُ : لَمْ يُصَرِّحْ بِهَذَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَكَابِرِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَإِنَّمَا يُصَرِّحُ بِهَذَا بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ سَلَكُوا مَسْلَكَ جَهْمٍ وَمَنْ وَافَقَهُ وَلَيْسَ هُوَ لِأَهْلِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ بَلْ وَلَا جُمْهُورِهِمْ وَلَا أَئِمَّتِهِمْ بَلْ هُمْ عِنْدَ أَئِمَّةِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ "

فالقول الذي نسبه الأشعري لأهل السنة هو في الحقيقة عند السلف من البدع المنكرة وهو قول الجبرية

والجويني شنع على إمامه الأشعري في هذه المسألة وتهكم به وقال أن مذهبه لا يرتضيه عاقل

قال الزركشي في البحر المحيط (55/2) :" [التَّنْبِيهُ] الْأَوَّلُ أَنَّ إمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَمَّا حَكَى الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفِعْلَ حَالَ حُدُوثِهِ مَأْمُورٌ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخِ فِي الْقُدْرَةِ _ يعني أبا الحسن الأشعري _ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَذْهَبُهُ مُخْتَبَطٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ سَلَّمَ مُسْلِمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ مَا قَالَهُ فِي الْقُدْرَةِ جَدَلًا فَلَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ كَوْنُ الْحَادِثِ مَأْمُورًا ، هَذَا حَاصِلُهُ.

وَمَذْهَبُهُ فِي الْقُدْرَةِ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ أَلْزَمَ الشَّيْخُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ.

ثُمَّ قَالَ : فَقَالَ فِي الْحَادِثِ : هَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّجِهَ الْقَوْلُ فِي تَعَلُّقِ الْأَمْرِ طَلَبًا وَاقْتِضَاءً مَعَ حُصُولِهِ ، فَلَا يَرْضَى هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ"

وهذا يدل على أن الأشعري بقي جبرياً حتى بعد تحسنه في باب الصفات

وقال غالب عواجي في كتابه آنف الذكر وهو يعدد كتب عقيدة أهل السنة :" - الأشعري بعد رجوعه إلى مذهب السلف في كتابه "الإبانة عن أصول الديانة" والمقالات"

والأشعري لم يرجع إلى اعتقاد السلف بل بقي جبرياً في الإبانة ومقالات الإسلاميين كما بينته آنفاً ولبسط هذه المسألة مقام آخر

وقال غالب العواجي في فرق تنتسب إلى الإسلام :" مرجئة السنة: وهم الأحناف: أبو حنيفة وشيخه حماد بن

أبى سليمان ومن أتبعهما من مرجئة الكوفة وغيرهم، وهؤلاء أخروا العمل عن حقيقة الإيمان"

أقول : مرجئة الفقهاء ليسوا من أهل السنة وتسميتهم بمرجئة أهل السنة بدعة ومحدث وإذا كان الإمام أحمد لم يعترض على تبديع من يفضل علياً على عثمان فكيف بمن ينكر زيادة الإيمان ونقصانه ودخول العمل في مسمى وجواز الاستثناء

ولا بد من بيان أمرين مهمين

الأول : هو أن مرجئة الفقهاء أقدم فرق المرجئة ظهوراً إذ أنها ظهرت قبل ظهور الجهم بن صفوان الذي أحدث قول الجهمية في الإرجاء

قال عبد الله بن أحمد في السنة 594 : حدثني أبي ، نا هاشم بن القاسم ، عن محمد يعني ابن طلحة ، عن سلمة بن كهيل ، قال. :

وصف ذر الإرجاء وهو أول من تكلم فيه ، ثم قال : إني أخاف أن يتخذ هذا دينا ، فلما أتته الكتب من الآفاق قال فسمعته يقول بعد : وهل أمر غير هذا ؟.

وذر بن عبد الله هذا كوفي ، وهو أعلى طبقةً من الجهم فإنه من كبار أتباع التابعين ، وكان عنده من العلم ما حمل بعض الفقهاء كحماد بن سليمان وغيره على اتباعه ، بخلاف الجهم بن صفوان فإن الناس كانوا نافرين عنه لقبح مقالاته وقلة علمه

وأما مرجئة الكرامية ومرجئة الأشاعرة فما ظهرت إلا بعد ذلك بزمن ، وإن كان قول الأشعرية في الإيمان مقارباً لقول الجهم

الأمر الثاني : أن قول الجهمية في الإيمان كفري عندنا وعند مرجئة الفقهاء

قال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/ 324) :" قد جامعتنا في هذا المرجئة كلها على أن الإقرار باللسان من الإيمان إلا فرقة من الجهمية كفرت عندنا ، وعند

المرجئة بزعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط بعد شهادة الله على قلوب من سماهم كافرين بأنهم عارفون فضادوا خبر الله ، وسموا الجاحد بلسانه العارف بقلبه مؤمنا ، وأقرت المرجئة إلا هذه الفرقة أن الإقرار من الإيمان وليس هو منه عمل القلب"

وبناءً على الحقيقتين السابقتين فإن المرجئة إذا أطلقوا إنما يراد بهم مرجئة الفقهاء ، لأنهم أقدم في الظهور ، ولأن أهل العلم اعتادوا على تمييز الجهمية بلقب (الجهمية) ، لأن ضلالهم أوسع من الضلال في مسائل الإيمان ، ثم إن ضلالهم في مسائل الإيمان له خصوصية يرفضها حتى مرجئة الفقهاء

ومما يدل على أن السلف إذا أطلقوا (المرجئة) أرادوا بذلك مرجئة الفقهاء

ما روى الخلال في السنة 976: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ , أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الْمُرْجِئَةِ , مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ.

أقول : ومرجئة الجهمية لا يدخلون (القول) في مسمى الإيمان ، فهم ليسوا مقصودين بهذا ، بل ما أراد إلا مرجئة الفقهاء فإن مرجئة الكرامية لم يدركوا أحمد

والآن مع الآثار السلفية في شأن المرجئة

1 _قال ابن سعد في الطبقات 9192: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْجِئَةُ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

أقول : وهذا إسنادٌ صحيح ، وإبراهيم النخعي أعلى طبقةً من ذر الهمداني الذي أحدث الإرجاء ولم يدرك بدعة الجهمية لذا لا يحفظ له كلامٌ فيها ، بل يريد هنا إرجاء الفقهاء الذي وقع فيه فيما بعد تلميذه حماد بن أبي سليمان ، ويبعد أن يطلق النخعي كلمةً شديدة كهذه في قومٍ يراهم من أهل السنة

2 _قال ابن سعد في الطبقات 9188 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحِلٌّ قَالَ : قَالَ لَنَا إِبْرَاهِيمُ : لاَ تُجَالِسُوهُمْ يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ.

أقول : والأمر بهجرانهم على مقالتهم يدل على أنهم عنده من أهل البدع

3 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 541 : حدثني أبي ، نا إسماعيل ، عن أيوب ، قال : قال سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرا ذاك له : لا تجالس طلقا يعني أنه كان يرى رأي المرجئة.

وسعيد بن جبير من شيوخ ذر الذين نسب إلى إحداث الإرجاء

قال الخلال في السنة وهو يحكي كتاب الإيمان للإمام أحمد 1354 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِذَرٍّ:

مَا هَذَا الرَّأْيُ قَدْ أَحْدَثْتَ بَعْدِي؟ وَالزُّبَيْرُ بْنُ السَّيْقَلِ يُغْنِيكُمْ بِالْقُرْآنِ؟

4 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 624 : حدثني أبي ، نا عبد الله بن نمير ، عن جعفر الأحمر ، قال : قال منصور بن المعتمر - في شيء - : « لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة«

وهذا تصريح بتبديعهم

5 _قال اللالكائي في السنة أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا فذكرا اعتقاداً ومما جاء فيه :" فمن قال : إنه مؤمن حقا فهو مبتدع ، ومن قال : هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين ، ومن قال : هو مؤمن بالله حقا فهو مصيب . والمرجئة والمبتدعة ضلال"

أقول : وهذه مقالة جميع المرجئة

6 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 534 : حدثني أبي ، نا حجاج ، سمعت شريكا : وذكر المرجئة ، فقال هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثا ولكن المرجئة يكذبون على الله تعالى

وكان شريك شديداً على المرجئة ، حتى أنه لم يقبل شهادة أبي يوسف

قال الخلال في السنة 1024: وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ , قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ , قَالَ : شَهِدَ أَبُو يُوسُفَ عِنْدَ شَرِيكٍ بِشَهَادَةٍ , فَقَالَ لَهُ : قُمْ , وَأَبَى أَنْ يُجِيزَ شَهَادَتَهُ , فَقِيلَ لَهُ : تُرَدُّ شَهَادَتُهُ , فَقَالَ : أُجِيزُ شَهَادَةَ رَجُلٍ يَقُولُ : الصَّلاَةُ لَيْسَتْ مِنَ الإِيمَانِ ؟.

7 -قال الخلال في السنة 974: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , قَالَ : الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؟ قَالَ : هُوَ كَافِرٌ حَقًّا.

975 -أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : لاَ يُعْجِبُنَا أَنْ نَقُولَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ نُكَفِّرُ مَنْ قَالَهُ.

أقول : قول إسحاق بالتكفير لا أعلم أحداً تابعه عليه ، والمقالة ذكرها مقالة جميع فرق المرجئة

وقد عقد الخلال فصلاً في مناكحة المرجئة واللالكائي فصلاً في هجرانهم وأوردا ما جاء عن السلف في ذم مرجئة الفقهاء ، مما يدل على أنهم من أهل البدع عندهم فإذا قلنا أنهم يهجرون وقولهم بدعة لم يكن لقولنا أنهم (من أهل السنة) بعد ذلك معنى

وقال ابن بطة في الإبانة الكبرى (97/3) :" والمرجئة تزعم أن الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان ، فقد أكذبهم الله عز وجل ، وأبان خلافهم . واعلموا رحمكم الله أن الله عز جل لم يثن على المؤمنين ، ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم ، والنجاة من العذاب الأليم ، ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح ، والسعي الرابح ، وقرن القول بالعمل ، والنية بالإخلاص ، حتى صار اسم الإيمان مشتملا على المعاني الثلاثة لا ينفصل بعضها من بعض ، ولا ينفع

بعضها دون بعض ، حتى صار الإيمان قولا باللسان ، وعملا بالجوارح ، ومعرفة بالقلب خلافا لقول المرجئة الضالة"

فنعتهم بالضلال

8 _قال الخلال في السنة 1146- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , وَسُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , وَأَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ , وَهَذَا لَفْظُ سُلَيْمَانَ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ : يُصَلَّى خَلْفَ الْمُرْجِئِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ دَاعِيَةً فَلاَ يُصَلَّى خَلْفَهُ.

1147 -وَأَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , يَقُولُ : لاَ يُصَلَّى خَلْفَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً.

أقول : وأحمد هنا لا يعني إذا مرجئة الفقهاء ، فإن الجهمية عنده كفار لا تختلف عنه الرواية في ترك الصلاة خلفهم متى قدر المرء على ذلك سواءً كانوا دعاةً أو غير دعاة

قال العقيلي في الضعفاء (444/4) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبي يوسف فقال أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم"

أقول : أبو يوسف في نفسه ، فالترك له إنما كان لأمرٍ زائدٍ على الضعف ، وهو البدعة وعدم الاحتياج لحديثه

فإن قيل : لعله أخذ عليهم الرأي

قلت : هذا أبلغ في تقرير الحجة لأن الإرجاء أشد من القول بالرأي

9 _قال الخلال في السنة 981- وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ , قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ شَبَابَةُ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ , وَكَتَبْنَا عَنْهُ قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ , كَانَ يَقُولُ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , فَإِذَا قَالَ : فَقَدْ عَمِلَ بِلِسَانِهِ , قَوْلٌ رَدِيءٌ.

982 -أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَقِيلَ لَهُ : شَبَابَةُ , أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : شَبَابَةُ كَانَ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ , قَالَ : وَقَدْ حُكِيَ عَنْ

شَبَابَةَ قَوْلٌ أَخْبَثُ مِنْ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ , مَا سَمِعْتُ أَحَدًا عَنْ مِثْلِهِ , قَالَ : قَالَ شَبَابَةُ : إِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ , قَالَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ بِجَارِحَتِهِ أَيْ بِلِسَانِهِ . فَقَدْ عَمِلَ بِلِسَانِهِ حِينَ تَكَلَّمَ , ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلٌ خَبِيثٌ , مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَقُولُ بِهِ , وَلاَ بَلَغَنِي.

أقول : وقول شبابة هذا قريبٌ من قول مرجئة الفقهاء مع حيلة ، والإمام أحمد ترك الكتابة عنه

وسرد نصوص السلف في هذا الباب يطول ، والمراد هنا الإشارة المفهمة

وقد نقل شيخ الإسلام الاتفاق على تبديعهم

وقال العواجي :" لقد انتسب إلى الأشعري جماعة من المشاهير كان لهم الباع الطويل في تحرر المذهب الذي ينتسبون إليه. إلا إنهم لم يكونوا على طريقة أبي الحسن الأشعري والمتقدمين من أصحابه في إثبات الصفات.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (748/10) :" حتى أن الأئمة كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبى

عبيدة وغيرهم كفروا من قال فى الإيمان بهذا القول بخلاف المرجئة من الفقهاء الذين يقولون هو تصديق القلب واللسان فإن هؤلاء لم يكفرهم أحد من الأئمة وإنما بدعوهم"

وقال ابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ص146 :" كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ اسْتَجَازُوا الطَّعْنَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِرَدِّهِ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الآحَادِ الْعُدُولِ لأَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَرْضِهَا عَلَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَحَادِيثِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ فَمَا شَذَّ عَنْ ذَلِكَ رَدَّهُ وَسَمَّاهُ شَاذًّا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا يَقُولُ الطَّاعَاتُ مِنَ الصَّلاةِ وَغَيْرِهَا لَا تُسَمَّى إِيمَانًا وَكُلُّ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يُنْكِرُونَ قَوْلَهُ وَيُبَدِّعُونَهُ بِذَلِكَ"

ومن كبار أولئك الرجال:

أبو بكر الباقلاني المتوفي سنة 403 هـ.

البيضاوي المتوفي سنة 701 هـ.

الشريف الجرجاني المتوفي سنة 816 هـ.

وكذا الإمام الجويني (الأب)، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين المتوفى سنة 438 هـ"

وهذا غلط فالباقلاني من متقدمي أصحاب الأشعري ومتقدمو أصحاب الأشعري كانوا ينفون الصفات الفعلية ويثبتون الذاتية وطريقتهم في الإثبات ليست طريقة أهل

السنة فإنهم يقولون (لله يدان ليستا بجارحتين) وهذه طريقة بدعية في الإثبات

ثم إنهم يقولون بالكلام النفسي الذي هو قول بخلق القرآن أيضاً

قال العواجي :" وأما قدماء الأشاعرة الذين كانوا على مذهب أبي الحسن الأشعري في إثبات صفات الله تعالي فمنهم: الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب، والطبري: أبو الحسن الطبري، والباهلي: أبو عبد الله بن مجاهد، وهؤلاء مشوا على الطريقة السلفية في باب الصفات"

وهذا غلط تقدم بيانه

فأما الباقلاني فملخص حاله أنه قال بخلق القرآن عن طريق بدعة الكلام النفسي ، ونصر مذهب جهم في الإيمان ونصر مذهب جهم في القدر وقال بإيمان فرعون ، ولم يكن من أهل الحديث بل كان متكلماً صاحب جدل وقد بدعه علماء عصره

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (2/ 98) :" قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ ابو حامد الإسفرايني

شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الأشعري ويتبرؤن مما بنى الأشعري مذهبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤتمن بن أحمد بن على الساجي يقولون سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما وأصحابا اذا سعى الى الجمعة من قطعية الكرج الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا على بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قاله الإمام ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني وتكرر ذلك منه جمعات فقيل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الأشعرية وبريء من مذهب ابي بكر بن الباقلاني فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية وقرؤون عليه فيفتنون بمذهبه فإذا رجعوا الى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه قبله وأنا ما قلته وأنا بريء من مذهب البلاقلاني وعقيدته

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول سمعت شيخنا الأمام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد

الإسفرانين وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكم فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها إن الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة وإلا فلا تحضر مجلسي"

وقال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام اللّٰه كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب"

وهذا هو قول الأشاعرة كلهم متقدمهم ومتأخرهم فهم يرون أن كلام اللّٰه معنى نفسي إذا ترجم للعربية صار قرآنا وإذا ترجم للسريانية صار إنجيلاً ، وليس هو الذي بين أيدينا بل هو شيء واحد لا تتابع فيه ولا أي سمة من سمات الحدوث

وقد عد السجزي الباقلاني وابن فورك من أئمة الضلالة

وقال السجزي في رسالته المذكورة :" ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب

وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري.

وبعدهم: (محمد بن أبي تريد بسجستان وأبو عبد الله بن مجاهد بالبصرة.

وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني

وأبو بكر بن فورك بخراسان فهؤلاء يردون على (المعتزلة) بعض أقاويلهم. ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة.

وظهر بعد هؤلاء: الكرامية، والسالمية فأتوا بمنكرات من القول.

وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث وإذا خاطبهم من له هيبة وحشمة من أهل الاتباع قالوا: الاعتقاد ما تقولونه وإنما نتعلم الكلام لمناظرة الخصوم. والذي يقولونه (كذب) وإنما يستترون بهذا لئلا يشنع عليهم أصحاب الحديث"

والبقية كالباقلاني والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على حسن أبو الأشبال في موقف الحسن من الحجاج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن أبو الأشبال في تعليقه على السنة للالكائي :" وقد كان الحجاج محباً للقرآن الكريم، ومعظماً جداً للقراء، وأنس من أهل القرآن، ولكنه لم يكن مشهوراً به كشهرة أبي بن كعب مثلاً، كما كان الصحابة يعرفون الفرائض ولكن ليس كمعرفة زيد بن ثابت بها، فـ الحجاج كان يعظم رءوس القراء الذين لهم اجتهاد وحذق في كتاب الله عز وجل، وكان يغدق عليهم ويكرمهم، وهذه بلا شك منقبة، وكانت له عبادة طويلة في ليله ونهاره كالصيام والقيام،

وكانت له من البلاغة ومحبة الفصاحة ونصرة اللغة العربية على غيرها الشيء والباع الطويل.

والشاهد: أنه كانت له مناقب ومثالب، وهذا الذي حدا ببعض أهل العلم أن يتوقف فيه، وهم كثرة، وكان الحسن يقول فيه قولاً شديداً، فلما مات الحجاج، قيل: إن الحسن رآه في نومه فسأله: ما فعل الله بك يا حجاج؟! قال: قتلني بكل نفس قتلتها قتلة، أي: قتلني قتلة في مقابل كل نفس قتلتها، ثم غفر لي، قال الحسن: فوالله لا أقول فيه شيئاً بعد اليوم، أي: لا أكفره بعد اليوم، إلى غير ذلك من النصوص التي وردت عن السلف، فمن قادح ومن مادح ومن متوقف ومن مكفر في أمر الحجاج، ويكفيه عاراً أن الأمة اختلفت في إيمانه وإسلامه وفي كفره، ولأجل هذا قال طاوس لأهل العراق: أنتم تزعمون أن الحجاج مؤمن؟ قال: [وقال منصور عن إبراهيم: كفى به عمى الذي يعمى عليه أمر الحجاج]، يعني: الذي يعمى أن الحجاج كافر مثلاً فهذا عمى وعقوبة من الله عز وجل، وقد طمس على بصيرته.

قال: [وقال إبراهيم لما ذكر الحجاج: ألا لعنة الله على الظالمين].

ومن المعلوم أن اللعنة لا توجه إلا إلى كافر.

قال: [وعن طاوس قال: عجبت لإخواننا من أهل العراق يقولون: الحجاج مؤمن! وعن أبي رزين قال: إن كان الحجاج

على هدى إني إذاً لفي ضلال]، يعني: إذا كان الحجاج مع كل هذا البلاء مؤمن وعلى هدى فمن يحمل عليه فهو على ضلال، وهذا الكلام مفاده أنه لا يستوي أهل المعاصي مع أهل الإيمان والطاعات، يعني: يريد أن يقول: نحن نعلم يقيناً أننا على الهدى، وأن الحجاج على المعاصي، ويكفي أنه سفاك للدماء، فإذا كان الحجاج يستوي مع أهل الطاعة فهذا يعني أن أهل العراق وخاصة الكوفة يقولون: إن أصحاب المعاصي يستوون في الإيمان مع أصحاب الطاعات، وهذا هو الإرجاء، فالمرجئة يقولون: أفسق الناس كأعبد الناس فيما يتعلق بالإيمان، حتى قال قائلهم: إيمان أفسق الناس كإيمان جبريل وميكائيل.

وهذا بلا شك كلام يخالف أصل الاعتقاد.

"

وهذا كلام غريب فالحجاج ما كان محباً للقرآن والقراء بل كان مشهوراً بتعذيب القراء ، وقال بتحريف القرآن لذا كفره من كفره من السلف ومنهم الحسن

قال أبو داود في سننه 4643 : حدثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر عن عاصم قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول

اتقوا الله ما استطعتم ليس فيها مثنوية واسمعوا: وأطيعوا ليس فيها مثنوية لأمير المؤمنين عبد الملك والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من باب من أبواب المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالا ويا عذيري (من يعذرني منه) من عبد هذيل يزعم أن قراءته من عند الله والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب ما أنزلها الله على نبيه عليه السلام وعذيري من هذه الحمراء يزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول إلى أن يقع الحجر قد حدث أمر فوالله لأدعنهم كالأمس الدابر (المنقطع)

قال فذكرته للأعمش فقال أنا والله سمعته منه

وقال ابن سعد في الطبقات 5316: أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سُمَيْرٍ قَالَ : خَطَبَ الْحَجَّاجُ الْفَاسِقُ عَلَى الْمِنْبَرِ , فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَرَّفَ كِتَابَ اللهِ , فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : كَذَبْتَ ، كَذَبْتَ ، كَذَبْتَ ، مَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، وَلاَ أَنْتَ مَعَهُ . فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : اسْكُتْ فَإِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ وَذَهَبَ عَقْلُكَ ، يُوشِكُ شَيْخٌ أَنْ يُؤْخَذَ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فَيُجَرَّ قَدِ انْتَفَخَتْ خُصْيَتَاهُ يَطُوفُ بِهِ صِبْيَانُ أَهْلِ الْبَقِيعِ.

وهذه أخبار صحيحة

قال في تهذيب التهذيب :" و قال طاووس : عجبت لمن يسميه مؤمنا ، و كفره جماعة منهم سعيد بن جبير و النخعى و مجاهد و عاصم بن أبى النجود و الشعبى و غيرهم"

وما ادعاه من رجوع الحسن غير صحيح بل إن الرواية الثابتة خلاف ما نقل تماماً

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (12/ 201) : اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد نبأنا حنبل بن إسحاق نبأنا هارون بن معروف نبأنا ضمرة نبأنا ابن شوذب عن اشعث الحداني قال رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة قلت يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال ما قتلت احدا قتلة إلا قتلني بها قلت ثم مه قال ثم أمر بي إلى النار قلت ثم مه قال أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله قال فكان ابن سيرين يقول إني لأرجو له قال فبلغ ذلك الحسن قال فقال الحسن أما والله ليخلفن الله عز وجل رجاءه فيه يعني ابن سيرين.

والحسن البصري عالم تقي يبني أحكامه على العلم والعدل ما كان ليرجع برؤيا منام ، لا كشأن القوم اليوم يشتهي أحدهم تكفير الحاكم طمعاً في سلطانه ، فيصير يبحث عن الذرائع لإسقاط ولاية الحاكم وأقرب شيء تكفيره حتى إذا حكم هو أو من يريده سكت عن تكفيره وإن وقع في الأمور التي كان يكفر بها بالأمس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على سعيد الكملي في صفة الحياء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع للداعية المغربي سعيد الكملي وهو يشرح الموطأ بعنوان (سعيد الكملي وصفات رب

العزة) يتكلم فيه عن صفة الحياء فخلط وخبط ونقل شبهات الجهمية وما أجاب عليها ، ثم ذكر قول السلف (أمروها كما جاءت) وقال (وهذا أسلم) فالظاهر أنه يرى التفويض وطريقة الأشاعرة أنهم ينسبون السلف إلى التفويض ويقولون طريقتهم (أسلم) والخلف إلى التحريف الذي يسمونه تأويلاً ويقولون (هذا أعلم وأحكم)

والكملي ميع المسألة تماماً وصار يقول (اختلف العلماء)! والمسألة سنة وبدعة

والشبهة التي اعتمدها في دعواه أن ظاهر النص يوهم المماثلة أن الحياء تعريفه (انقباض النفس لخشية مكروه) وهذا ممتنع في الله عز وجل

وهذه شبهة معروفة عند المعطلة فهم تأولوا صفة الغضب بحجة أن الغضب غليان الدم في القلب

وقد نقض هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية بما مفاده أنهم يثبتون صفة الإرادة والإرادة تعريفها في بني آدم ميل القلب ، فإذا أثبتوا الله إرادة ليست كإرادة المخلوقين ، فليثبتوا غضباً ومحبة وحياءً

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (175/3) :" فإن قال: لأن الغضب هو غَلَيَانُ دمِ القلب لطلبِ الانتقام، وذلك لا يليق بالله.

قيل له: هذا غَضَبُنا، وغضبُ الله ليس مثل غَضَبنا، بل يقال له:

هذا هو مقتضى الغضب فينا أو موجبه، ليس هو نفس الغضب، والله تعالى لا يوصف بما نحتاج إليه نحن في ثبوت الصفات، فإنه عليم، ولا يحتاج في علمه إلى النظر والاستدلال الذي يُحصِّلُ لنا العلمَ، وهو قدير ولا يحتاج إلى مزاج وعلاج يُحصِّل له القوة، وهو بصير ولا يحتاج إلى شحمة، وهو متكلم ولا يحتاج إلى لسانٍ وشفتين.

فكذلك غضبُه لا يَفتقِرُ إلى ما يفتقر إليه غَضبُنا.

فإن قال: أنا لا أعرِفُ الغضبَ إلا هكذا.

قيل له: فتأوَّلِ الإرادةَ، فإن الإرادة فينا هي مَيلُ القلب إلى جَلْب ما ينفعُه أو دفعِ ما يَضرُّه، والله تعالى لا يُوصَف بذلك.

فإن قال: إرادتُه ليست كإرادتنا.

قيل له: فقُلْ في الغضب كذلك، وهكذا في سائر الصفات"

بل صفة الحياة لله عز وجل يلزمهم إنكارها لهذه الشبهة فإن الحياة في بني آدم اتصال الروح بالجسد فإذا فارقت الروح الجسد كلياً مات المرء

فيقال لهم انفوا صفة الحياة أيضاً بناءً على هذه الوسوسة الشيطانية

وقال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص24 :" فإذا قال : لا يعقل في الشاهد غضب إلا غليان دم القلب لطلب الانتقام، ولا يعقل نزول إلا الانتقال، والانتقال يقتضى تفريغ حيز وشغل آخر، فلو كان ينزل، لم يبق فوق العرش رب.

قيل : ولا يعقل في الشاهد إرادة إلا ميل القلب إلى جلب ما يحتاج إليه وينفعه، ويفتقر فيه إلى ما سواه ودفع ما يضره، واللّه ـ سبحانه وتعالى ـ كما أخبر عن نفسه المقدسة في حديثه الإلهي : "يا عبادي، إنكم لن تبلغوا

تَفْعِي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضُرِّي فتضروني " ؛ فهو منزه عن الإرادة التي لا يعقل في الشاهد إلا هي.

وكذلك السمع لا يعقل في الشاهد إلا بدخول صوت في الصَّمَّاخ [الصِّماخ : خَرْق الأذن، ويطلق على الأذن نفسها] ، وذلك لا يكون إلا في أجوف؛ والله ـ سبحانه ـ أحد صمد منزه عن مثل ذلك، بل وكذلك البصر والكلام لا يعقل في الشاهد إلا في محل أجوف، والله ـ سبحانه ـ أحد صمد منزه عن ذلك"

الله أكبر قد جعل الشيخ شبهتهم رماداً.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن عمر أنه قال (فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك متن حسن يتناقله الناس ينسب إلى عمر بن الخطاب

وهو قوله في رسالة كتبها إلى سعد بن أبي وقاص :" فإني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لان عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا، لم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا أن عدونا شرمنا، فلن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا، أسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم.

أسأل الله ذلك لنا ولكم"

وهذا متن حسن غير أنه لا يصح إلى عمر بن الخطاب وأقدم من رأيته ينسب هذا إلى عمر ابن عبد ربه في العقد وهو إخباري متشيع لا يوثق به وبينه وبين عمر مفاوز فالسند معضل جداً

وقد انتشر هذا الأثر بفعل ذكر سيد سابق له في فقه السنة

ومعنى الأثر سليم فإن الله عز وجل يقول (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً)

فمفهوم المخالفة أنكم إن لم تتقوا سيضركم كيد عدوكم

وعلى هذا شواهد عديدة في السيرة والسنة
هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكتب التي ينصح بها سعيد بن مسفر المبتدئين !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

سئل سعيد بن مسفر بعد محاضرةٍ له بعنوان (آثار الصدق) السؤال التالي :" دلني على كتب تفيدني في أمور ديني؟"

فأجاب : طبعاً الكتب كثيرة؛ ولكن ندل الناس -خاصةً المبتدئين منهم- على بعضها.

فيا إخواننا! من الكتب التي ندل عليها -وبالطبع كتاب الله لا يقال له أنه من الكتب؛ لأنه لا يُقارن بغيره من كتب البشر-: أولاً:من كتب السنة: اقرأ: كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وابدأ بحفظ أحاديثه؛ حتى تكون ثقافتك الحديثية صحيحة، فكل حديث تقرأه من هذا الكتاب كأنه من القرآن؛ لأنه اتفق عليه البخاري و مسلم ، في صحيحيهما.

ثانياً:من كتب السلف: اقرأ كتب ابن تيمية رحمه اللهٰ.

واقرأ كتب ابن القيم رحمه اللهٰ، خصوصاً كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد ، وكتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، وكتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، وكتابه الوابل الصيّب من الكَلِم الطيّب ، وكتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين ، وكتابه مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، وكتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، وكتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين ، كل كتب ابن القيم قيمة، أي كتاب تلقاه لـ ابن القيم اقرأه.

ثالثاً:من كتب المعاصرين: اقرأ كتب سيد سابق ، وكتب أبي الأعلى المودودي ، وكتب أبي الحسن الندوي ، و سيد قطب ، و محمد قطب ، واقرأ كتب يوسف القرضاوي ، والشيخ أبي بكر الجزائري ، واقرأ كتب الشيخ عبد العزيز بن باز ؛ فله رسائل كثيرة، وله كتاب اسمه الفتاوى بطبعتين: طبعة دار الدعوة، وفتاوى طبعته مجلة البحوث.

هذه الكتب جميعها موثوق في أهلها، فإذا اشتريت هذه الكتب وقرأتها -إن شاء اللهٰ- فستكون عندك ثقافة إسلامية كبيرة -بإذن اللهٰ.-

واللهٰ الموفق"

أقول : الله المستعان عوار هذه الفتيا واضح , غير أنني أود التنبيه على أمور

أولها : لم ينصح بشيء من كتب السنة إلا اللؤلؤ والمرجان

فلعل قائلاً يقول : إنه يخاف على العوام من الأحاديث الضعيفة الموجودة في الكتب الأخرى

فأقول : كان الأوجب أن يخاف من المخالفات العقدية في كتب سيد قطب ومحمد قطب والندوي والمودودي والقرضاوي!

ثانيها : قفز أئمة الدعوة النجدية وابن رجب الحنبلي وجميع كتب العقيدة المسندة مثل السنة للخلال والإبانة لابن بطة والسنة لللالكائي وغيرها من الكتب التي ما أظنه هو نفسه قرأها

ثالثها : ينصح سعيد بن مسفر بجميع كتب سيد قطب بما فيها كتابه (كتب وشخصيات) الذي يقول فيه ص 242] / 243 -] :

"إن معاوية وزميله عمْراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع. وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك على أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل. فلا عجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح.

على أن غلبة معاوية على علي، كانت لأسباب أكبر من الرجلين: كانت غلبة جيل على جيل، وعصر على عصر، واتجاه على اتجاه. كان مد الروح الإسلامي العالي قد أخذ ينحسر. وارتد الكثيرون من العرب إلى المنحدر الذي رفعهم منه الإسلام، بينما بقي علي في القمة لا يتبع هذا الانحسار، ولا يرضى بأن يجرفه التيار. من هنا كانت هزيمته , وهي هزيمة أشرف من كل انتصار.

وهنا نصل إلى الملاحظة الرابعة. إذ نرى المؤلف يهش لروح النفعية في السياسة، ويشيد بأصحابها، ولا يعترف بغير النجاح العملي، ولو على أشلاء المثل العليا والأخلاق"

وبما فيها العدالة الاجتماعية التي يقول فيها ص206 :" ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما"

وبما فيها التصوير الفني في القرآن الكريم الذي يقول فيه :" لنأخذ موسى؛ إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج"

وبما فيها معالم في الطريق الذي يقول :" وأخيراً؛ يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة! وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار؛ لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا أنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضاً، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها؛ فهي - وإن لم تعتقد بألوهية أحد إلا الله - تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله، فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها، وشرائعها، وقيمها، وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها... وكل مقومات حياتها تقريباً!

والله سبحانه يقول عن الحاكمين:

}وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ"{

وغيرها من المخالفات العقدية الكبيرة التي تكلم عليها غير واحد ا

وكلام أهل العلم في سيد قطب ومؤلفاته كثيرٌ معروف متيسرٌ لمن أراده

وأما القرضاوي ومحمد قطب والمودودي فلا أطيل الكلام فيهم ، وخصوصاً القرضاوي فقد صار مكشوفاً للناس جميعاً ، إلا من هو سادرٌ في غيه

رابعها : يذكر سيد قطب والمودوي ثم يذكر الندوي وبينهما من المنافرة الشيء الكبير على انحراف الكل فقد كتب الندوي كتاباً في نقد التفسير السياسي للإسلام انتقد فيه تفسير المودودي وسيد قطب للإسلام ، واعتبره تفسيراً حادثاً يختزل الإسلام بالسياسة

فكيف تثني يا شيخ سعيد على الجميع ، وهم مختلفون في تفسير الإسلام

وحتى القرضاوي الذي يذكره سعيد بن مسفر وينصح بكتبه ويثني على عقيدته ، وقد قرظ القرضاوي قريباً كتاباً في التفويض !، القرضاوي نفسه يشهد على سيد قطب بأن كتبه تنضح بالتكفير ، وأنها تدعو إلى تأجيل دراسة الفقه الإسلامي!

قال القرضاوي في كتابه "أولويات الحركة الإسلامية " ص110:

"...في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب، التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة، والإزراء بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير "في ظلال القرآن" في طبعته الثانية، وفي "معالم في الطريق"، ومعظمه مقتبس من الضلال، وفي "الإسلام ومشكلات الحضارة"، وغيرها، وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي الكبير؛ كما كان لها تأثيرها السلبي"

فكيف تنصح المبتدئين بكتب تنضح بالتكفير كما شهد بذلك القرضاوي الموثوق بعقيدته عندك!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل نفيس في سعة علم الصحابة ورجاحة عقولهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في هداية الحيارى ص122:

"وكيف يدعى في أصحاب نبينا أنهم عوام وهذه العلوم النافعة المبثوثة في الامة على كثرتها واتساعها وتفنن ضروبها إنما هي عنهم مأخوذة ومن كلامهم وفتاويهم مستنبطة.

وهذا عبد الله بن عباس كان من صبيانهم وفتيانهم وقد طبق الارض علما وبلغت فتاويه نحوا من ثلاثين سفرا وكان بحرا لا ينزف لو نزل به أهل الارض لاوسعهم علما

وكان اذا أخذ في الحلال والحرام والفرائض يقول القائل لا يحسن سواه.

فاذا أخذ في تفسير القرأن ومعانيه يقول السامع لا يحسن سواه.

فاذا أخذ في السنة والرواية عن النبي صلى الله عليه و سلم يقول القائل لا يحسن سواه.

فاذا أخذ في القصص وأخبار الامم وسير الماضين فكذلك .

فاذا أخذ في أنساب العرب وقبائلها وأصولها وفروعها فكذلك فاذا أخذ في الشعر والغريب فكذلك.

قال مجاهد العلماء أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم وقال قتادة في قوله تعالى ويرى الذي أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ولما حضر معاذا الموت قيل أوصنا قال أجلسوني إن العلم والايمان بمكانهما من اقتفاهما وجدهما عند أربعة رهط عند عويمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إنه عاشر عشرة في الجنة وقال أبو اسحق السبيعي قال عبد الله علماء الارض ثلاثة فرجل بالشام وآخر بالكوفة

وآخر بالمدينة فأما هذان فيسألان الذي بالمدينة لا يسألهما عن شيء.

وقيل لعلي ابن أبي طالب حدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال عن أيهم قالوا عن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن وعلم السنة ثم انتهى وكفى بذلك .

قالوا فحدثنا عن حذيفة قال أعلم أصحاب محمد بالمنافقين.

قالوا فابو ذر قال كنيف ملىء علما عجن فيه قالوا فعمار قال مؤمن نسي اذا ذكرته ذكر خلط الله الايمان بلحمه ودمه ليس للنار فيه نصيب.

قالوا فأبو موسى قال صبغ في العلم صبغة قالوا فسلمان قال علم العلم الاول والآخر بحر لا ينزح هو منا أهل البيت .

قالوا فحدثنا عن نفسك يا امير المؤمنين قال إياها أردتم كنت اذا سئلت أعطيت واذا سكت ابتديت.

وقال مسروق شافهت أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فوجدت علمهم ينتهي الى ستة الى على وعبد الله وعمر وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وابي بن كعب ثم شافهت الستة فوجدت علمهم ينتهي الى علي وعبد الله .

وقال مسروق جالست أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم وكانوا كأخاذ الاخاذ يروي الراكب والاخاذ يروي الراكبين والاخاذ العشرة والاخاذ لو نزل به أهل الارض لاصدرهم وإن عبد الله من تلك الاخاذ.

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه و سلم قال بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى أرى الري يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر فقالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم.

وقال عبد الله اني لاحسب أن عمر بن الخطاب قد ذهب بتسعة أعشار العلم.

وقال عبد الله لو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الارض في كفة لرجح علم عمر.

وقال حذيفة بن اليمان كأن علم الناس مع علم عمر دس في حجر.

وقال الشعبي قضاة هذه الامة أربعة عمر وعلي وزيد وأبو موسى.

وقال قبيصة بن جابر ما رأيت رجلا قط أعلم بالله ولا أقرأ لكتاب الله ولا افقه في دين الله من عمر.

وقال علي بعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم الى اليمن وأنا حديث السن ليس لي علم بالقضاء فقلت انك ترسلني الى قوم يكون فيهم الاحداث وليس لي علم

بالقضاء قال فضرب في صدري وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين بعده .

وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال كنت أرعى غنما لعقبة ابن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو بكر فقال لي يا غلام هل من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال فهل من شاة لم ينز عليها الفحل قال فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في اناء فشرب وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم اتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي وقال يرحمك الله انك عليم معلم.

وقال عقبة بن عامر ما أرى احدا أعلم بما انزل على محمد من عبد الله فقال أبو موسى إن تقل ذلك فانه كان يسمع حين لا نسمع ويدخل حين لا ندخل.

وقال مسروق قال عبد الله ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما انزلت ولو إني أعلم أن رجلا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل والمطايا لاتيته.

وقال عبد الله بن بريدة في قوله عز و جل حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا قال هو عبد الله بن مسعود وقيل لمسروق كانت عائشة تحسن الفرائض قال والله لقد رأيت الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يسألونها عن الفرائض.

وقال أبو موسى ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما.

وقال شهر بن حوشب كان اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم اذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا اليه هيبة له .

وقال علي بن أبي طالب أبو ذر وعاء ملىء علما ثم وكى عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وقال مسروق قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

ولما بلغ أبا الدرداء موت عبد الله بن مسعود قال أما إنه لم يخلف بعده مثله.

وقال أبو الدرداء إن من الناس من أوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن أوس ممن أوتي علما وحلما.

ولما مات زيد بن ثابت قام ابن عباس على قبره وقال هكذا يذهب العلم.

وضم رسول الله صلى الله عليه و سلم ابن عباس وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس لقد مات رباني هذه الامة.

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما رأيت أحدا أعلم بالسنة ولا أجلد رأيا ولا أثقب نظرا حين ينظر من ابن عباس.

وكان عمر بن الخطاب يقول له قد طرأت علينا عضل أقضية انت لها ولامثالها ثم يقول عبيد الله وعمر عمر في جده وحسن نظره للمسلمين.

وقال عطاء بن أبي رباح ما رأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاء وأعظم جفنة إن أصحاب الفقه عنده وأصحاب القرآن عنده وأصحاب الشعر يصدرهم كلهم في واد واسع.

وكان عمر بن الخطاب يسأله مع الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ودعى له رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يزيده الله علما وفقها.

وقال عبد الله بن مسعود لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشره منا رجل أي ما بلغ عشره وقال ابن عباس ما سألني أحد عن مسألة إلا عرفت أنه فقيه أو غير فقيه.

وقيل له أنى أصبت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وكان يسمى البحر من كثرة علمه وقال طاوس أدركت نحو خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا ذكر لهم ابن عباس شيئا فخالفوه لم يزل بهم حتى يقررهم.

وقال الاعمش كان ابن عباس اذا رأيته قلت أجمل الناس فاذا تكلم قلت أفصح الناس فاذا حدث قلت أعلم الناس.

وقال مجاهد كان ابن عباس إذا فسر الشيء عليه النور.

وقال ابن سيرين كانوا يرون أن الرجل الواحد يعلم من العلم ما لا يعلمه الناس أجمعون

قال ابن عون فكأنه رآني أنكرت ذلك قال فقال أليس أبو بكر كان يعلم ما لا يعلم الناس ثم كان عمر يعلم ما لا يعلم الناس وقال عبد الله بن مسعود لو وضع علم أحياء العرب في كفة وعلم عمر في كفة لرجح بهم علم عمر

قال الاعمش فذكروا ذلك لابراهيم فقال عبد الله إن كنا لنحسبه قد ذهب بتسعة إعشار العلم وقال سعيد بن المسيب ما أعلم أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أعلم من عمر بن الخطاب.

وقال الشعبي قضاة الناس أربعة عمر وعلي وزيد بن ثابت وأبو موسى الاشعري.

وكانت عائشة رضي الله عنها مقدمة في العلم بالفرائض والسنن والاحكام والحلال والحرام والتفسير.

قال عروة بن الزبير ما جالست احدا قط أعلم بقضاء ولا بحديث الجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا طب من عائشة.

وقال عطاء كانت عائشة اعلم الناس وأفقه الناس.

وقال البخاري في تاريخه روى العلم عن أبي هريرة ثمانمائة رجل ما بين صاحب وتابع.

وقال عبد الله ابن مسعود إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه وبعثه برسالته ثم اظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه و سلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلوا وزراءه.

وقال ابن عباس في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم.

وقال ابن مسعود من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنه أولئك أصحاب محمد أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لاقامة دينه وصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم

وقد أثنى الله سبحانه عليهم بما لم يثنه على أمة من الامم سواهم فقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي عدولا خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا.

وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وقال محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة

ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزاره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما.

وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم محمد وأصحابه وصح عنه صلى الله عليه و سلم انه قال انتم توفون سبعين امة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز و جل وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم.

وقال مالك عن نافع كان ابن عباس وابن عمر يجلسان للناس عند قدوم الحاج وكنت أجلس الى هذا يوما والى هذا يوما فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما يسأل عنه وكان ابن عمر يرد أكثر مما يفتي.

قال مالك وسمعت أن معاذ بن جبل يكون امام العلماء برتوة يعني يكون امامهم يوم القيامة برمية حجر.

وقال مالك اقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه و سلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم وغير ذلك وكان من أئمة الدين.

وقال عمر لجرير يرحمك الله إن كنت لسيدا في الجاهلية فقيها في الاسلام.

وقال محمد بن المنكدر ما قدم البصرة احد أفضل من عمران بن حصين.

وكان لجابر بن عبد الله حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم يؤخذ عنه العلم

والعلم انما انتشر في الآفاق عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فهم الذين فتحوا البلاد بالجهاد والقلوب والقرآن فملؤا الدنيا خيرا وعلما والناس اليوم في بقايا آثار علمهم.

قال الشافعي في رسالته وقد ذكر الصحابة فعظمهم واثنى عليهم ثم قال:

وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر أستدرك به علمهم وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا.

ومن أدركنا ممن أدركنا ممن نرضى او حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا فيه سنة الى قولهم ان اجتمعوا او قول بعضهم ان تفرقوا وكذلك نقول ولم نخرج من اقاويلهم كلهم.

وقال الشافعي وقد اثنى الله على الصحابة في التوراة والانجيل والقرآن وسبق لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه و سلم من الفضل ما ليس لاحد بعدهم.

وقال ابو حنيفة اذا جاء عن النبي صلى الله عليه و سلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم ولم نخرج عنه.

وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لما دخل اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الشام نظر اليهم رجل من أهل الكتاب فقال ما كان أصحاب عيسى بن مريم الذين قطعوا بالمناشير وصلبوا على الخشب بأشد اجتهادا من هؤلاء وقد شهد لهم الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى بانهم خير القرون على الاطلاق كما شهد لهم ربهم تبارك وتعالى بأنهم خير الامم على الاطلاق

وعلماؤهم وتلاميذهم هم الذين ملاؤا الارض علما فعلماء الاسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهلم جرا .انتهى

وهذا فصل نفيس غاية في فضل صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في العلم ورجاحة العقل وقد أدرك السلف ذلك إدراكاً بيناً

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (65/5) :" وهذا الكلام وأمثاله إنما قيل للمقابلة لما في كلام هؤلاء من الاستخفاف بأتباع الأنبياء وأما أئمة العرب وغيرهم من أتباع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كفضلاء الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب

وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وأبي الدرداء وعبد الله بن عباس ومن لا يحصى عدده إلا الله تعالى فهل سمع في الأولين والآخرين بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوم كانوا أتم عقولا وأكمل أذهانا وأصح معرفة وأحسن علما من هؤلاء

فهم كما قال فيهم عبد الله بن مسعود من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم

وما طمع أهل الإلحاد في هؤلاء إلا بجهل أهل البدع كالرافضة والمتكلمين [من] المعتزلة ونحوهم"

وهذه القاعدة تنقض بدع أهل البدع كلها

قال شيخ الإسلام في الأجوبة على الاعتراضات المصرية ص76 :" ما علمنا أحدًا من الصحابة والتابعين مع فضلِ عقلهم وعلمهم وإيمانهم ردُّوا حديثًا صحيحًا وتأوّلوه على خلاف مقتضاه، لمخالفة ظاهر القرآن في فهمهم أو لمخالفة المعقول أو القياس، إلّا كان الصوابُ مع الحديث

ومَن اتبعَه، فكيف بمن بعدَهم؟! وهذا من معجزات الرسولِ وآياتِ حفظِ دينِه وشرعِه وسننِه"

إي والله هي آية من آياته

ولهذا كان عقلاء السلف يتهمون رأيهم إلى رأي الصحابة

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله :" قال للحسن : أرأيت ما تفتي به الناس ؟ أشيء سمعته أم برأيك ؟ فقال الحسن:

لا والله ما كل ما نفتي به الناس سمعناه ولكن رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم.

فالصحابة أولى وأولى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يترك حق لباطل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ففي هذا العصر ظهر التوسع في المصلحة ظهوراً طاغياً كان له أثره السلبي على كثير من الثوابت والأصول ، حتى صار بعض الناس يتركون بعض الحق للباطل

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في العلل [3202] سئل عن رجل شق ثيابه أيعزى

قال لا يترك حق لباطل قيل ايؤخذ بيده قال خذ

وقال الطوفي في شرح مختصر الروضة (601/3) :" وَعَنِ الرَّابِعِ : أَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّهُ لَوِ اجْتَهَدَ ، لَاخْتَلَفَ اجْتِهَادُهُ ، وَالْفَرْقُ عِصْمَتُهُ ، وَتَأْيِيدُهُ الْإِلَهِيُّ دُونَهُمْ . سَلَّمْنَاهُ ؛ لَكِنْ غَايَةُ ذَلِكَ مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ «التُّهْمَةِ» ، لَكِنْ «لَا تَأْثِيرَ لَهَا ، إِذْ قَدِ اتُّهِمَ فِي النَّسْخِ» حَتَّى قَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ الْكُفَّارِ : {مَا وَلَّاهُمْ عَنْ

قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} [الْبَقَرَةِ : 142] ، وَحَتَّى قَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا يَعْمَلُ بِرَأْيِهِ ، فَيَعْمَلُ الْيَوْمَ شَيْئًا ، وَيُخَالِفُهُ غَدًا ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقْتَضِ تَطَرُّقُ التُّهْمَةِ بُطْلَانَ النَّسْخِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ تَرْكُ حَقٍ لِبَاطِلٍ ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ"

وهذه القاعدة السلفية (لا يترك حق لباطل) لها تطبيقات كثيرة نحتاجها اليوم

التطبيق الأول : إذا ظهر من يغلو في باب الجرح فيجرح بالظلم ويغلو في باب التعديل فيعدل بالمحاباة فليس الحل أن نغلق باب الجرح والتعديل ونقول لا يوجد علماء جرح وتعديل!

فإنه لا يترك حق لباطل وهذا العلم حفظ الله عز وجل به الدين وكلما ازداد ازدادت حاجة الناس إليه ، ويدخل في الجرح التكفير والتبديع والتفسيق ويدخل في التعديل بيان من هم العلماء ومن هم أهل السنة فهل يقول عاقل أن الناس قد استغنوا عن ذلك

فالذي يغلق باب الجرح والتعديل ويخصه بأمر الرواية إما جاهل بحقيقة هذا الباب

وإما أراد علاج باطل بباطل وهذا من ضيق العطن

على أن باب الرواية لا زال موجوداً ولا زال الناس يتكلمون في التصحيح والتضعيف ولا زال هناك من نحتاج إلى جرحه أو تعديله لنقله الأخبار عن العلماء أو من سواهم

ولما صنف الذهبي رسالة فيمن يعتمد قوله في الجرح والتعديل وصل إلى عصره ، مع أن الرواية فيه للأحاديث النبوية بالإسناد كانت للبركة وإلا فإن السنن قد دونت والأصول قد عرفت

ولما صنف ميزان الاعتدال صار يذكر الحلاج وابن عربي والرازي وغيرهم ممن لا مدخل له في باب الرواية إلا كونه يصحح أحياناً ويضعف

ومن شاهد غلو بعض الناس في باب الجرح ألم يشاهد تميع الطرف الآخر أيضاً ، وحدوث قواعد كثيرة تهدم باب الجرح والتعديل

كقاعدة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)

وقاعدة (نصحح ولا نجرح)

وقاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا)

وتأمل ما ورد في السنة من وصف عمر بن الخطاب لحاطب بالنفاق ووصف أسيد بن حضير لسعد بن عبادة بذلك ووصف بعض الصحابة لمالك بن الدخشن بالنفاق

فلم يحدو ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك بيان صفات المنافقين لكون بعض الناس وصفوا بذلك وهم لا يستحقون ، بل نزل البيان الجلي في ذلك في سورة براءة إذ لا يترك حق لباطل

وتأمل كيف أن علماء أهل السنة لم يزالوا يذكرون فضائل علي بن أبي طالب في كتب السنة مع أن هناك من يغلو فيه ويرفعه عن منزلته ، فيذكر الأئمة حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) ويذكر الأئمة حديث (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)

والسبب في ذلك أن في هذه الأحاديث رد على فرقة منحرفة أخرى وهي النواصب وأنه لا يترك حق لباطل ، نعم قد لا تحدث الشيعي بهذه الأحاديث لأنه يعرفها وهي لا تؤثر في انحرافه تراجعاً إلا إذا أوضحت معناها الصحيح ، وإنما النافع أن تحدثه بفضائل غيره من الصحابة

وكذلك لم يزل الأئمة يحدثون بأحاديث ربما احتج بعض أهل البدع كحديث (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)

والسبب في ذلك أنها حق والحق لا يترك لباطل ، وفيها رد على فرقة منحرفة أخرى غير التي احتجت به

هذا مع كون أهل السنة يجمعون أحاديث الباب كلها

وكذلك لما ظهر من حرم المكاسب تزهداً في الدنيا ، لم يمتنع أئمة أهل الحديث من التحديث بأحاديث فضل الفقر والزهد في الدنيا ، إذ لا يترك حق لباطل ، وهذه الأحاديث نفعها راجح فإن الناس يحملهم على الظلم والطغيان حب الدنيا فإذا زال ذلك من قلوبهم آلوا إلى حال طيبة خيرة

كما أنه لم يمنعهم حرص من حرص على الدنيا بأن يحدثوا بأحاديث فضل الاكتساب والنفقة على الأهل إذ لا يترك حق لباطل

بل إننا إذا أغلقنا باب الجرح والتعديل من أجل ظلم ظالم من ظلمنا نحن أيضاً إذ سوينا بين من يتكلم بالعلم والعدل ومن يتكلم بالظلم فرددنا على الكل قوله وليس هذا العدل الذي قامت السماوات والأرض

فهذا أبو حاتم وأبو زرعة نسبا القول باللفظ للبخاري.

وقد استيقنّا نحن أن البخاري بريء من ذلك إذ صنف كتاباً كاملاً يبريء فيه نفسه من مقالة الجهمية ، فلم يحمل ذلك العقلاء على أن يتركوا كلام إمامي الهدى أبي حاتم وأبي زرعة في الرواة وأهل البدع

ولا أن يجعلوه أصلاً مقيساً عليه كما يفعل السفلة اليوم

وكذا الأمر في حال النسائي مع أحمد بن صالح المصري

التطبيق الثاني : إذا ظهر من ينقل أخباراً مكذوبة ويفتري على العباد ممن يضفي على نفسه اسم الثقة أو على أعوانه في الافتراء

فليس من العدل أن ننقض باب خبر الثقة مطلقاً ونلغيه إذ لا يترك حق لباطل ، وليس من العدل أن نسوي بين الكذاب وسيء الحفظ فضلاً عن أن نسوي بين المتثبت والكذاب فنرد أخبار الجميع

التطبيق الثالث : ربما زل عالم زلة فاستغل هذه الزلة بعض أهل البدع ، فلا يجوز لأهل السنة أن ينتصروا لزلة هذا العالم وهم يعلمون أنها زلة إذ لا يترك حق لباطل

ولا يجوز لهم أن ينهوا مطلقاً عن بيان هذه الزلة حتى لو انتشرت وتقلدها بعض الناس فإنه في هذه الحال يتعين بيان غلط الرجل مهما كان في نفسك جليلاً

إذ أن العلماء إنما ارتفعت منزلتهم بكونهم نصروا الشرع فلا يكونون مقدمين على الشرع نفسه

وهذا مقام غلط فيه كثيرون ودخلوا متاهات التعصب والابتداع وانتهى بهم الأمر إلى حال صاروا فيها مسوخاً وهم يحسبون أنهم على الهدى والاستقامة

قال ابن القيم في مدارج السالكين (52/2) :" والله يشكر لشيخ الإسلام سعيه ويعلي درجته ويجزيه أفضل جزائه ويجمع بيننا وبينه في محل كرامته فلو وجد مريده سعة وفسحة في ترك الاعتراض عليه واعتراض كلامه لما فعل كيف وقد نفعه الله بكلامه وجلس بين يديه مجلس التلميذ من أستاذه وهو أحد من كان على يديه فتحه يقظة ومناما

وهذا غاية جهد المقل في هذا الموضع فمن كان عنده فضل علم فليجد به أو فليعذر ولا يبادر إلى الإنكار فكم بين الهدهد ونبي الله سليمان وهو يقول له : أحطت بما لم تحط به النمل : وليس شيخ الإسلام أعلم من نبي الله ولا المعترض دون النملة"

هذا قول ابن القيم مع تعظيمه لأبي إسماعيل الهروي وأما شيخه شيخ الإسلام فكان شديداً على الهروي مع أن الهروي كان له جهاد عظيم في الرد على أهل البدع وكتابه ذم الكلام خير شاهد على ذلك ، فقد نسبه شيخ الإسلام إلى قول الحلولية

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (5/ 170) :" والحلول نوعان حلول مقيد وحلول مطلق فالحلول المقيد هو قول النصارى ونحوهم من غلاة الرافضة وغلاة العباد وغيرهم يقولون إنه حل في المسيح أو اتحد به وحل بعلي أو اتحد به وأنه يتحد بالعارفين حتى يصير الموحد هو الموحد ويقولون : ما وحد الواحد من واحد ... إذ كل من وحده جاحد ... توحيد من يخبر عن نعته ... عارية أبطلها الواحد ... توحيده إياه توحيد ... ونعت من ينعته لأحد....

وهؤلاء الذين حكى أحمد قولهم أنهم يقولون إذا أراد الله أن يحدث أمر دخل فيه بعض خلقه فتكلم على لسانه وقد رأيت من هؤلاء غير واحد ممن خاطبني وتكلم معي في هذا المذهب وبينت له فساده"

والأبيات المذكورة للهروي

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 317) :" وَحَقِيقَةُ قَوْلِ هَؤُلَاءِ يُشْبِهُ قَوْلَ قَائِلٍ : أَنَّ مَا قَالَهُ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ حَقٌّ وَهُوَ مَوْجُودٌ لِغَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ؛ لَكِنْ مَا يُمْكِنُ التَّصْرِيحُ بِهِ لِأَنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ لَمْ يَأْذَنْ فِي

ذَلِكَ ، وَكَلَامُ صَاحِبِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ وَأَمْثَالِهِ يُشِيرُ إلَى هَذَا وَتَوْحِيدُهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ:

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ * * * إذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاحِدُ

تَوْحِيدٍ مَنْ يُخْبِرُ عَنْ نَعْتِهِ * * * عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ

تَوْحِيدُهُ إيَّاهُ تَوْحِيدُهُ * * * وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لِأَحَدِ"

فشيخ الإسلام ينسبه إلى موافقة قول النصارى في بعضه

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (230/5) :" فكل من قال ان الله بذاته فى كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الأمة وأئمتها مع مخالفته لما فطر الله عليه عباده ولصريح المعقول وللأدلة الكثيرة وهؤلاء يقولون أقوالا متناقضة يقولون انه فوق العرش ويقولون نصيب العرش منه كنصيب قلب العارف كما يذكر مثل ذلك أبو طالب وغيره ومعلوم أن قلب العارف نصيبه منه المعرفة والايمان وما يتبع ذلك فان قالوا ان العرش كذلك نقضوا قولهم أنه نفسه فوق العرش وان قالوا بحلوله بذاته فى قلوب العارفين كان هذا قولا بالحلول الخالص

وقد وقع فى ذلك طائفة من الصوفية حتى صاحب منازل السائرين فى توحيده المذكور فى آخر المنازل فى مثل هذا الحلول ولهذا كان أئمة القوم يحذرون من مثل هذا سئل الجنيد عن التوحيد فقال هو افراد الحدوث عن القدم فبين أنه لابد للموحد من التمييز بين القديم الخالق والمحدث المخلوق"

فشيخ الإسلام يدينه بالحلول وفي مكان آخر أدانه بالجبر وموافقة الجهمية في ذلك

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (339/8) :" فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَصْلُ قَوْلِهِمْ : هُوَ قَوْلُ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ فَهُمْ مِنْ غُلَاةِ الْجَهْمِيَّة الْجَبْرِيَّةِ فِي الْقَدَرِ وَإِنْ كَانُوا فِي الصِّفَاتِ يُكَفِّرُونَ الْجَهْمِيَّة نفاة الصِّفَاتِ كَحَالِ أَبِي إسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ " مَنَازِلِ السَّائِرِينَ " وَ " ذَمِّ الْكَلَامِ " و " الْفَارُوقِ " و " تَكْفِيرِ الْجَهْمِيَّة " وَغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ فِي بَابِ إثْبَاتِ الصِّفَاتِ فِي غَايَةِ الْمُقَابَلَةِ للجهمية والنُّفَاةِ وَفِي بَابِ الْأَفْعَالِ وَالْقَدَرِ قَوْلُهُ يُوَافِقُ الْجَهْمَ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ غُلَاةِ الْجَبْرِيَّةِ وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَأَتْبَاعِهِ وَكَثِيرٍ مِنْ الْفُقَهَاءِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَمِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالصُّوفِيَّةِ"

فصرح بموافقته للجهمية مع أنه يكفرهم ! ، بل صنفه في غلاة الجبرية هو والأشعري

هذا مع أن الهروي كان له نكاية عظيمة في أهل البدع عرض على السيف ثلاث مرات لا يقال له ارجع عن مذهبك ولكن يقال اسكت عمن خالفك

حتى أن السبكي لوقاحته المعهودة يسميه (شيخ إسلام المجسمة)

ومع هذه المنزلة العظيمة للهروي ما امتنع ابن تيمية من نقده نقداً قوياً وصريحاً في العديد من المواطن من كتبه مع علمه أن ذلك ربما أفرح أهل البدع ولكن الحق أحق أن يتبع ولا يترك حق لباطل بل صرح بنقده في منهاج السنة الذي صنفه للرد على الرافضة وصرح بنقده في الجواب الصحيح الذي صنفه لنقد النصارى وصرح بنقده في درء التعارض فلم يكن يترك مناسبة إلا ويذكر فيها هذا الرجل ويرد عليه ، هذا مع عظيم نكايته بالأشاعرة الذين آذوا شيخ الإسلام كثيراً

وكثير ممن يتكلم عن موقف شيخ الإسلام من المخالفين يهمل مثل هذا

ولم أجد أحداً في زمن السلف بل قبل هذا العصر ينص على أن المخالفة المنتشرة بين الناس إذا كانت تنسب إلى رجل جليل أنها لا ترد ، فهذا تأصيل غريب عجيب وهو من ترك الحق للباطل ، ومن تعظيم الأشخاص على حساب الدين بل ومن الخيانة للمسلمين ، وهذا تأصيل محدث ما قال به أحد من السلف

بل كون المخالفة تنسب إلى رجل جليل فإن ذلك أدعى لردها ، لأن نسبتها إلى معظم أدعى لانتشارها بين الناس

ولا فرق في هذا بين خطأ في العقيدة أو الفقه أو التفسير أو الحديث فالأمر كله دين وينبغي أن يرد على المخطيء خطأه في هذه الأبواب كلها حفاظاً على الدين ونصحاً للمسلمين

وقد احتال الحزبيون قديماً حيلة خبيثة فصاروا ينسبون كل من يرد عليهم إلى خدمة العلمانيين والليبراليين لكبر ملأ

أنفسهم عن الرجوع إلى الحق ، وكأن الدين اختزل في ذواتهم ، فصار كل من يريد أن يحدث في دين الله يشتغل أول ما يشتغل بالرد على الرافضة أو النصارى أو الملاحدة وما أهون ذلك ، ثم إذا أحدث ورد عليه من رد قالوا له (أنت تخدم العلمانيين أو تخدم الرافضة أو تخدم النصارى)

ويتشبه بهم بعض الناس اليوم فصار بيان غلط المنتسب إلى المنهج السلفي خدمة للحزبيين!

ولا أدري لم لا يخدم نفسه هو ويتراجع عما أخطأ فيه

والعجيب أن من يتكلم فيهم لا يرون له حسنة ولو كان قد رد على جميع أهل الأهواء والبدع فإن أعراضهم أعظم من دين الله عز وجل في أنفسهم

والله المستعان

وكذلك إذا ظهر من يغلو في التبديع ويغلو في التكفير لا يجوز أن نغلق الباب تماماً إذ لا يترك حق لباطل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصل الشيعة وأصولها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ناصر القفاري في كتابه أصل الشيعة وأصولها:

"بل جاء في أخبارهم ما يبيح الزنا الصريح إذا كان بأجرة "عن عبد الرحمن ابن كثير عن أبي عبد الله قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: إني زنيت فطهرني فأمر بها أن ترجم فأخبر بذلك أمير المؤمنين (ع) فقال: كيف زنيت؟

قالت: مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستقيت أعرابياً فأبى أن يسقيني إلا أن أمكنه من نفسي، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي فقال أمير المؤمنين: "تزويج وربّ الكعبة" [فروع الكافي: 48/2، وسائل الشيعة: 471/14-472.]"

أقول : هذه الرواية ليس فيها إباحة الزنا لا من قريب ومن لا بعيد ولكن هذه المرأة كانت مضطرة ومشرفة على هلكة فاستغل ذلك الرجل حاجتها فزنا بها ، فرأى عمر أو علي أنها مضطرة وذلك يدرأ عنها ويجعلها في مصاف العفيفات اللواتي نكحن بعقد ومهر

وهذه الرواية لها أصل في كتب أهل السنة أيضاً

قال عبد الرزاق في المصنف 13653 : عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، أَنَّ امْرَأَةً أَصَابَهَا جُوعٌ، فَأَتَتْ رَاعِيًا، فَسَأَلَتْهُ الطَّعَامَ، فَأَبَى عَلَيْهَا حَتَّى تُعْطِيَهُ نَفْسَهَا قَالَتْ: فَحَثَا لِي ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ مِنْ تَمْرٍ، وَذَكَرَتْ أَنَّهَا كَانَتْ جُهِدَتْ مِنَ الْجُوعِ، فَأَخْبَرَتْ عُمَرَ فَكَبَّرَ، وَقَالَ: «مَهْرٌ مَهْرٌ مَهْرٌ، كُلُّ حِفْنَةٍ مَهْرٌ» وَدَرَأَ عَنْهَا الْحَدَّ

وهذا إسناد قوي إلى عمر وما زاد الرافضة سوى أنهم أقحموا علياً على عادتهم

وقد بوب عبد الرزاق على هذا الخبر بقوله (بَابٌ الْحَدُّ فِي الضَّرُورَةِ)

وليعلم أن هذه المرأة أشرفت على الموت فلا يقاس عليها من حالها دون ذلك

والباحثون الذين ينقدون الفرق والأديان الأخرى ينبغي أن يكونوا على معرفة بدينهم هم أنفسهم أيضاً لا أن يكون بمذاهب المخالفين أعلم منه بمذهبه هو

وقد أجاد القفاري في عامة كتابه إلا في هذا الموطن (وهناك مواطن أخرى لا تبلغ هذا الموطن)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الشعب 7679 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو بكر القاضي قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان نا الحسين بن علي الجعفي عن سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر : يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال:

من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن يقضي عنه دينا يقضي له حاجة ينفس عنه كربة قال سفيان و قيل لابن المنكدر ما بقي مما يستلذ قال الإفضال على الإخوان

الصواب في هذا الخبر أنه من كلام ابن المنكدر ورفعه لا يصح

عبد الله بن أحمد في العلل [181] حدثني أبي قال حدثنا سفيان قال بلغني عن بن المنكدر قيل له أي العمل أحب إليك قال إدخال السرور على المؤمن قيل له فأي شيء تشتهي قال الافضال على الاخوان

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36421: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ،قَالَ : قالَوا لاِبْنِ الْمُنْكَدِرِ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إلَيْك ؟ قَالَ : إدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، قَالُوا : فَمَا بَقِيَ مِمَّا تَسْتَلِذُّ ، قَالَ : الإِفْضَالُ عَلَى الإِخْوَانِ.

وقال البغوي في الجعديات 1362 : حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي ، نا سفيان ، نا رجل ، عن ابن المنكدر ، أنه سئل أي العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرورعلى المؤمن قال : فما بقي مما يستلذ ؟ قال : الإفضال على الإخوان.

وقال الدينوري في المجالسة 1180 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، نَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، نَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ؛ قَالَ : قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟

قَالَ : إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ . وَقِيلَ لَهُ : أَيُّ الدُّنْيَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : الْإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ . وَكَانَ إِذَا حَجَّ أَخْرَجَ نِسَاءَهُ وَصِبْيَانَهُ إِلَى الْحَجِّ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَعْرِضُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَكَانَ يَحُجُّ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : هُوَ أَقْضَى لِلدَّيْنِ.

فهؤلاء الجبال الأربعة أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وابن المديني رووه من كلام ابن المنكدر وهو الصواب الذي لا شك فيه

وللخبر شواهد

وقال الطبراني في الكبير [13646] حدثنا محمد بن عبد الرحيم الشافعي الحمصي ثنا القاسم بن هاشم السمسار ثنا عبد الرحمن بن قيس الضبي ثنا سكين بن سراج ثنا عمرو بن دينار عن بن عمر أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي الأعمال أحب إلى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام

عبد الرحمن بن قيس الضبي متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو زرعة : كذاب.

و قال البخارى : ذهب حديثه.

و قال مسلم : ذاهب الحديث.

و قال النسائى : متروك الحديث"

وقال ابن بشران في الأمالي 573 : أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه النجاد ، ثنا الحسن بن مكرم ، ثنا داود بن المحبر ، ثنا سكين بن أبي سراج ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : « سرور تدخله على مسلم ، أو كربة تكشفها عنه في دين تقضيه عنه ، أو جوع تطرده عنه«

داود كذاب

وقال الذهبي في الميزان :" 7684 - محمد بن صالح بن فيروز العسقلاني.

أصله من مرو , عن مالك , ليس بثقة.

قال عبد الحافظ بن بدران: أخبرنا أن أحمد بن الخضر، أخبرهم، قال: أخبرنا حمزة بن أحمد السلمى، أخبرنا نصر بن إبراهيم الفقيه، أخبرنا على بن طاهر القرشي بالقدس، أخبرنا أحمد بن محمد بن عثمان، حدثنا على بن الفضل / البلخي، حدثنا جعفر بن محمد بن عون السمسار، حدثنا محمد بن صالح بن فيروز التميمي، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله ؟ قال: أنفعهم للناس.

قلت: فأى الاعمال أحب إلى الله ؟ قال: سرور تدخله على مسلم...الحديث.

وبه: حدثنا محمد بن صالح بن فيروز سنة سبع وثلاثين مائتين، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر - مرفوعا: لان أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد شهرا - يعنى المسجد الحرام.

فهذان حديثان موضوعان على مالك، وله ثالث - عن نافع، عن ابن عمر - باطل أيضا".

وقال ابن عدي في الكامل (7/ 29) :" 1968 - نضر بن محرز بن بعيث من أهل البثنية يكنى أبا الفرج ثنا عبد الله بن احمد بن أبى الحواري ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد بن سلمة وثنا احمد بن موسى بن زنجويه ثنا إبراهيم بن الوليد بن سلمة ثنا أبى ثنا نضر بن محرز عن محمد بن المنكدر عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار ثنا بن قتيبة ثنا عبد الله بن راشد الكناني ثنا عبد الرحمن بن عبد الله الفارسي عن النضر بن محرز عن محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم أي الأعمال أفضل قال سرور تدخله على مسلم ثنا صالح بن أبى الجن ثنا هلال بن العلاء ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عبد العزيز الفارسي ثنا أبو الفرج النضر بن محرز عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لان يمتلئ جوف الرجل قيحا أو دما خير له من ان يمتلئ شعرا مما هجيت به وبإسناده قال رسول الله صلى الله عليه و سلم نعم الإدام الخل قال الشيخ وهذه الأحاديث بأسانيدها غير محفوظة وليس للنضر كثير حديث"

وهذا منكر

قال ابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف 92: قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ قَالَ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخل العسل.

بكر بن خنيس

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أحمد بن سعد بن أبى مريم ، عن يحيى بن معين : صالح ، لا بأس به ، إلا أنه

يروى عن ضعفاء ، و يكتب من حديثه الرقاق.

و قال عباس الدورى و أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى : ليس بشىء.

و قال أبو حاتم : سألت على ابن المدينى عنه ، فقال : للحديث رجال.

و قال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى : ليس بمتروك ، و هو شيخ صاحب غزو.

و قال أحمد بن صالح المصرى ، و عبد الرحمن بن يوسف بن خراش ، و الدارقطنى : متروك.

و قال عمرو بن على ، و يعقوب بن شيبة السدوسى ، و النسائى : ضعيف.

زاد يعقوب : و كان يوصف بالعبادة و الزهد.

و قال النسائى فى موضع آخر : ليس بالقوى.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سئل أبى عنه ، فقال : كان رجلا صالحا غزاء ،

و ليس بقوى فى الحديث . قلت : هو متروك الحديث ؟ قال : لا يبلغ به الترك.

و قال أبو داود : ليس بشىء

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب " من يرغب فى الرواية عنهم " : و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : كان يروى كل منكر ، و كان لا بأس به فى نفسه.

و قال أبو أحمد بن عدى : و هو ممن يكتب حديثه ، و يحدث بأحاديث مناكير عن قوم

لا بأس بهم ، و هو فى نفسه رجل صالح ، إلا أن الصالحين ، يشبه عليهم الحديث ،

و ربما حدثوا بالتوهم ، و حديثه فى جملة حديث الضعفاء ، و ليس ممن يحتج بحديثه"

وقال الحافظ في التهذيب :" قال العجلى : كوفى ثقة.

و قال عبد الله بن على ابن المدينى : سألت أبى عنه ، فضعفه.

و قال أبو زرعة : ذاهب الحديث.

و قال العقيلى : ضعيف.

و قال البزار : ليس بقوى.

و قال ابن حبان : روى عن البصريين و الكوفيين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها.

و قال ابن أبى شيبة : ضعيف الحديث ، و هو موصوف بالرواية و الزهد.

و أرخه الذهبى فى حدود السبعين و مئة"

أقول : فهذا ضعيف الحديث بل ضعيف جداً ، وقد انفرد بألفاظ كثيرة

قال أبو نعيم في الحلية (6/ 348) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ رُسْتُمَ، ثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَالِدٍ، ثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُوَقَّرِيُّ، ثَنَا مَالِكُ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعِبَادِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ» قِيلَ: فَأَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ» قِيلَ: وَمَا سُرُورُ الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: «إِشْبَاعُ جَوْعَتِهِ وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِهِ، وَقَضَاءُ دَيْنِهِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَتِهِ كَانَ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ يُعِينُهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَإِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّئَ يُفْسِدُ الْأَعْمَالَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ» غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْهَيْثَمِ، عَنِ الْمُوَقَّرِيِّ.

أقول : الموقري مجهول لم أجد له ترجمة وانفراده عن مالك منكر ، والهيثم بن خالد اسمٌ لعدة أشخاص فيهم من هو متروك ولم يمكنني تمييز من هو ، وقد يكون الهيثم بن حبيب تصحف وشيخه الوليد بن محمد الموقري المتروك وهذا أقرب

وعليه فإن الحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد الأمين بو خبزة التطواني في رؤية اللّه في المنام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد صنف محمد الأمين بو خبزة التطواني كتاباً أسماه (نشر الإعلام بمروق الكرفطي من ملة الإسلام) ويعني بالكرفطي عبد الله التليدي الصوفي المعروف ، وقام على نشر كتابه تلميذه عمر الحدوشي

بنى تكفيره للكرفطي في هذا الكتاب على أن الكرفطي يثبت رؤية الله عز وجل في المنام على صورة آدمي لأن الرؤيا المنامية تأتي تمثيل لا حقيقة

قال محمد الأمين بوخبزة في نشر الإعلام ص25":

ومن مشهور النقول المسلمة عن جمهور أئمة الحنفية فتوى قاضيخان في (فتاواه) أن (من قال: رأيتُ الله تعالى في المنام فهو أشد كفراً من عابد الوثَن)"

وقال في ص26 :" ولما ذكر السعد التفتازاني في (شرح العقائد النسفية) جواز رؤية الله في المنام وأنها حكيت عن كثير من السلف-وهذا لم يقله السعد تحققاً وإنما تقليداً لأسلافه كما لا يخفى.

قال: (ولا خفاء في أنها نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين). كتب عليه محشيه يقول-ص:109-: (يرد عليه أن البديهة تشهد بأن المبصَر في المنام كالمبصَر في اليقظة من كونه مبصَراً بالعين فإن فعل النوم ضراً للإدراك فلا عبرة بتلك المشاهدة أصلاً. وإن لم يجعل ضراً له فكما يعتبر بعض الإدراكات يجب أن يعتبر البعض الآخر ولا عبرة بانتفاء شرائط الإبصار في المبصَر في المنام كما عرفت ذلك). ولا يخلو هذا التعمق من زلَلٍ فإلى أي ضابط نرجع في تحديد هذا الإدراك المعتبر وتعيينه، أن (المحجة الْبَيْضَاءَ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلاَّ هَالِكٌ"

وقال في ص29 :" . وما صح منها-كحديث معاذ، وابن عباس-نؤمن به وأنه من الخصائص النبوية كالوحي كما لا يخفى"

وقد بنى رسالته كلها على هذا وختمها بالطعن في شيخ الإسلام أنه متأثر بالصوفية فيما ذكره من إثبات الرؤيا في المنام

والحق أن رؤية الله عز وجل في المنام مجمع عليها ولا ينكرها إلا الجهمية والمعتزلة وتابعهم بعض متأخري الماتردية كالحنفية الذين اعتمدهم محمد الأمين بو خبزة

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

يرى- أي الله عز وجل- في المنام يحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها

ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته وصورة مثالية اهـ(2/336) .

وقال في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد :" وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام

لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك"

وقال الدارمي في الرد على المريسي (2/ 738) :" وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَام يُمكن رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال وَفِي كل صُورَة"

ولو أدرك التطواني الدارمي لكفره!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق

في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة

ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله . وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم. وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه .(بيان تلبيس الجهمية (73/1

وكذا نقل النووي والقرطبي الإجماع على جواز ذلك فيبدو أنه مذهب الأشاعرة أيضاً

وقد ثبت عن بعض السلف رؤية الله في المنام

قال البغوي في الجعديات

1063 : حدثنا يوسف بن موسى ، نا جرير ، عن رقبة قال:

رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام ، فقال : وعزتي لأكرمن مثواه . يعني سليمان التيمي.

وهذا إسناد قوي ورقبة بن مصقلة من ثقات المحدثين من طبقة كبار أتباع التابعين

وما روى أبو نعيم في الحلية (113/10) : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا شُرَيْحُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ يُسْرٌ"

وهذا إسناد صحيح

ومع هذا الغلو العجيب من التطواني ينتقد ردود من رد على سيد قطب وكان ينبغي أن يعظ نفسه في ترك الغلو وليس معنى أننا نخالف الصوفية أن نقبل بهذا النوع من الردود بل له وللحدوشي كلام فيه اتهام للإمام أحمد بالظلم في بعض مسائل التكفير وقد رددت عليه في مقال مستقل اسمه إنه الإمام أحمد يا عمر الحدوشي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صحت رواية (فإن ثالثهما الشيطان) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأحاديث التي حيرتني حديث : (أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ) فإن له عدة طرق كلها معلولة

قال الترمذي في جامعه 2165 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو المُغِيرَةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ، أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ» : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رواية ابن عمر هذه معلولة

الإمام البخاري رحمه الله يقول في "التاريخ" (ج1ص120) في ترجمة محمد بن سوقه: وقال ابن المبارك اخبرنا محمد بن سوقة عن ابن دينار عن ابن عمر عن عمر عن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ قال خير الناس قرنى بطوله، وقال لنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث قال حدثنى يزيد بن الهاد عن ابن دينار عن ابن شهاب أن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ، نحوه، وقال بعضهم عن ابن دينار عن أبى صالح، وحديث ابن الهاد اصح ، وهو مرسل بإرساله اصح.اهـ

وكذا وافقه على هذا الإعلال أبو حاتم وأبو زرعة في العلل

ومراسيل الزهري من أوهى مراسيل حتى لو كان عن عمر فإنه كثيراً ما يروي عن عمر بوسائط

وقال الإمام أحمد في مسنده 15696 : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، وَحُسَيْنٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ يَعْنِي ابْنَ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ مَاتَ وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ طَاعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، فَإِنْ خَلَعَهَا مِنْ بَعْدِ عَقْدِهَا فِي عُنُقِهِ لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَيْسَتْ لَهُ حُجَّةٌ"

"أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، إِلَّا مَحْرَمٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ"

"مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ " قَالَ حُسَيْنٌ: " بَعْدَ عَقْدِهِ إِيَّاهَا فِي عُنُقِهِ"

عاصم بن عبيد الله ضعيف جداً وصفه أبو حاتم والبخاري بأنه منكر الحديث ونص الدارقطني على أنه يترك وكذا قال أبو زرعة غير أن يعقوب وابن عدي لينا القول فيه

وقال النسائي في الكبرى 9219 : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال خطب عمر بالجابية فقال : إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام في مثل مقامي هذا ثم قال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى أن الرجل ليحلف على اليمين قبل أن يستحلف عليها ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد عليها فمن أراد منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد ألا لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان ألا ومن كان منكم تسوءه سيئته أو تسره حسنته فهو مؤمن

عبد الملك بن عمير اختلط بآخره وضعفه جمع من الأئمة وقد اضطرب في هذا الحديث لذا أعله بالاضطراب الدارقطني

جاء في علل الدارقطني :" س 155- وسُئِل عَن حَدِيثِ جابِرِ بنِ سَمُرَة ، عَن عُمَر أَنَّهُ خَطَبَهُم بِالجابِيَةِ ، فَذكر عَن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : أَحسِنُوا إِلَى أَصحابِي ، ثُمّ الَّذِين يَلُونَهُم ، ثُمّ يَفشُو الكَذِبُ ... ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ عَبد المَلِكِ بن عُمَيرٍ ، واختُلِف عَنهُ فِي إِسنادِهِ فَقِيل عَنهُ : فِيهِ عِدَّةُ أَقاوِيلَ.

وَرَواهُ جَرِيرُ بن حازِمٍ ، ومُحَمد بن شَبِيبٍ الزَّهرانِيُّ ، وقُرَّةُ بن خالِدٍ ، وجَرِيرُ بن عَبدِ الحَمِيدِ وقِيل : عَن شُعبَة بنِ الحَجّاجِ ، فَقالُوا : عَن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ ، عَن جابِرِ بنِ سَمُرَة ، عَن عُمَر.

وَخالَفَهُم جَماعَةُ ثِقاتٍ مِنهُم : عَبد الله بن المُختارِ ، ويُونُسُ بن أَبِي إِسحاق ، وابنُهُ إِسرائِيل ، ومَعمَرٌ ، وعَبد الحَكِيمِ بن مَنصُورٍ ، وحِبانُ ، ومِندَلٌ ابنا عَلِيٍّ ، وسُفيانُ الثَّورِيُّ وقِيل : عَن شُعبَة ، والمَسعُودِيِّ ، وداوُد بنِ الزِّبرَقانِ ، والحُسَين بنِ واقِدٍ ، والحُصَينِ بنِ واقِدٍ ، شَيخٌ رَوَى عَنهُ أَبُو بَكرِ بن عَيّاشٍ ، وقَزعَة بنِ سُوَيدٍ ، وأَبِي عَوانَة فَرَوَوهُ عَن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ ، عَن عَبدِ الله بنِ الزُّبَيرِ ، عَن عُمَر.

وَرَواهُ شَيبانُ بن عَبدِ الرَّحمَنِ ، وشُعَيبُ بن صَفوان ، وزايِدَةُ ، وعُبَيد اللّٰه بن عُمَر الرَّقِّى ، عَن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ ، عَن رَجُلٍ لَم يُسَمّ ، عَن عَبدِ اللّٰه بنِ الزُّبَيرِ

وقال عَبد الحَمِيدِ بن مُوسَى : عَن عُبَيدِ اللّٰه بنِ عَمرٍو ، عَن عَبدِ المَلِكِ ، عَن مُجاهِدٍ ، عَنِ ابنِ الزُّبَيرِ ، عَن عُمَر.

وَلَم يَصنَع شَيئًا.

وَقال عِمرانُ هُو أَخُو سُفيان بنِ عُيَينَة : عَن عَبدِ المَلِكِ ، عَن رِبعِيِّ بنِ حِراشٍ ، عَن عُمَر.

وَقال يَحيَى بن يَعلَى أَبُو المُحَيّاة ، وزُهَيرٌ ، ومُحَمد بن ثابِتٍ : عَن عَبدِ المَلِكِ ، عَن قَبِيصَة بنِ جابِرٍ ، عَن عُمَر.

وَقال حَمّاد بن سَلَمَة ، والمَسعُودِيُّ ، وقَيسٌ ، مِن رِوايَة مُحَمدِ بنِ مُصعَبٍ عَنهُم : عَن عَبدِ المَلِكِ ، عَن رَجاءِ بنِ حَيوَة ، عَن عُمَر.

وَقال ابن عُيَينَة : عَن عَبدِ المَلِكِ ، عَن رَجُلٍ لَم يَسمه ، عَن عُمَر

ويُشبِهُ أَن يَكُون الاضطِرابُ فِي هَذا الإِسنادِ مِن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ ، لِكَثرَةِ اختِلاَفِ الثِّقاتِ عَنهُ فِي الإِسنادِ ، واللّٰه أَعلَمُ"

وبقيت رواية غريبة ذكرها ابن بطة في الإبانة

قال ابن بطة في الإبانة 115 - حدثنا أبو جعفر بن العلاء ، قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا هارون بن عمران ، قال : حدثنا جعفر بن برقان ، عن أبي سكينة الحمصي ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : قدم عمر الجابية فقام فينا خطيبا ، فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كمقامي فيكم ، فقال : « أكرموا أصحابي ، فإنهم خياركم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يظهر الكذب حتى يحلف الرجل ، وإن لم يستحلف ، ويشهد ، وإن لم يستشهد ألا من أراد بحبوحة الجنة ، فعليه بالجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ألا لا يخلون رجل بامرأة ، فإن معهما الشيطان ومن ساءته خطيئته فهو مؤمن»

وهذا قد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق أن جعفر بن برقان لم يسمعه من أبي سكينة باعترافه

وفي القلب شيء من تقوية هذه ببعضها فإن ذلك راجع إلى تحديد منزلة رواية عبد الملك بن عمير المضطربة وأخشى أن تكون من مناكيره ، وكذا تحديد منزلة رواية ابن بطة الأخيرة وكذلك رواية عاصم

والحديث ثابت في الصحيحين من خبر ابن عباس بلفظ (لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ) بدون ذكر التتمة.

فائدة : قال ابن حجر في التلخيص:

1826 - حَدِيثٌ: [لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ].

وَقَدْ اُشْتُهِرَ هَذَا الْحَدِيثُ.

أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ.

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ.

وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ بِلَفْظِ: [لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إلَّا وَمَعَهُمَا ذُو مَحْرَمٍ] . وَلَمْ يَذْكُرَا آخِرَهُ.اهـ

فكأنه يشير إلى إعلال خبر ابن عمر , والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم صلاة الجماعة للمريض ومن به نعاس شديد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال ابن عثيمين في الشرح الممتع (239/4):" أما الجماعة فإنه سبق الخلاف فيها، وأن القول الراجح أنها فرض عين ، لكن آكديتها ليست كآكدية صلاة الجمعة، ومع ذلك تسقط هاتان الصلاتان للعذر. والأعذار أنواع:

قوله: «يعذر بترك جمعة وجماعة مريض» هذا نوع من الأعذار.

والمراد به: المرض الذي يلحق المريض منه مشقة لو ذهب يصلي وهذا هو النوع الأول.

ودليله:

1_ قول الله تعالى: {فإتقوا الله ما استطعتم } [التغابن: 16].

2_ وقوله: { لايكلف الله نفسا إلا وسعها} [البقرة: 286].

3_ وقوله تعالى:)ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)(الفتح: من الآية17.(

4_ وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم. «

5_ وأن النبي صلى الله عليه وسلم: «لما مرض تخلف عن الجماعة» مع أن بيته كان إلى جنب المسجد.

6_ وقول ابن مسعود : «لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض...» فكل هذه الأدلة تدل على أن المريض يسقط عنه وجوب الجمعة والجماعة"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (438/10) :" وقد قال بعض المفسرين وهو يروى عن الضحاك لا تقربوها وأنتم سكارى من النوم وهذا إذا قيل أن الآية دلت عليه بطريق الإعتبار أو شمول معنى اللفظ العام وإلا فلا ريب أن سبب نزول الآية كان السكر من الخمر واللفظ صريح فى ذلك والمعنى الآخر صحيح أيضا وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا قام أحكم يصلى بالليل فإستعجم القرآن على لسانه فليرقد فإنه لا يدرى لعله يريد أن يستغفر فيسب نفسه وفى لفظ إذا قام يصلى فنعس فليرقد"

وقال ابن عثيمين في (244/4) :" قوله: «أو غلبة نعاس» هذا نوع تاسع من أعذار ترك الجمعة والجماعة؛ إذا غلبه النعاس فإنه يعذر بترك الجمعة والجماعة. مثال ذلك: رجل متعب بسبب عمل أو سفر فأخذه النعاس فهو بين أمرين:

إما أن يذهب ويصلي مع الجماعة، وهو في غلبة النعاس لا يدري ما يقول.

وإما أن ينام حتى يأخذ ما يزول به النعاس ثم يصلي براحة.

فنقول: افعل الثاني؛ لأنك معذور"

وهل يجوز للمريض ومن به نعاسٌ شديد أن يجمع بين الصلوات ؟

يجيب ابن عثيمين بقوله في (248/4) :" فإن هذه الأعذار تبيح الجمع، وهذه فائدة مهمة، فالأعذار التي تبيح ترك الجمعة والجماعة تبيح الجمع. وحينئذ إذا حصلت لك في وقت الصلاة الأولى فتنوي الجمع، وتؤخر الصلاة إلى وقت الثانية؛ لعموم حديث عبد الله بن عباس «جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر، قالوا: ماذا أراد بذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أمته» أي: أن لا يلحقها الحرج في ترك الجمع"

تنبيه : كلام ابن عثيمين قد سمعته من شريط صوتي والنقل المذكور من الشاملة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر عجيب في فقه عمر بن الخطاب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أفادني أخي عبد الله التميمي أثراً فاتني في جمعي لآثار عمر بن الخطاب الصحيحة وهو أثر عجيب

قال ابن أبي الدنيا في الإشراف على منازل الأشراف 181 : حدثني خلف بن هشام ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن جرير ، قال : تنفس رجل ونحن خلف عمر بن الخطاب يصلي فلما انصرف ، قال : أعزم على صاحبها إلا قام فتوضأ وأعاد الصلاة ، قال : فلم يقم أحد ،

قال جرير : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تعزم عليه ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تطوعا وصلاته الفريضة . فقال عمر : فإني أعزم عليكم وعلى نفسي قال : فتوضئوا وأعادوا الصلاة

وهذا إسناد صحيح وأثر عجيب في رفقه وحسن فقهه هو وجرير رضي الله عنهم

وحرصهم على صحة عبادة الناس مع حرصهم على إبعادهم عن الحرج

وتنفس يعني أحدث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موافقة بشار عواد معروف للجهمية الواقفة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن بشار عواد معروف المحقق المعروف الذي حقق تهذيب الكمال لا يفتأ يبث سمومه في الحواشي وقد دلني بعض الأخوة على مواطن تدل على أن الرجل جهمي

قال في تحقيقه لتأريخ بغداد للخطيب البغدادي (7/380) :

التوقف بالقول في القرآن مخلوق أو غير مخلوق هو عندنا مذهب محمود , لأن صاحبه يقول هو كلام الله , ثم يسكت , لكن الممتحنين أحمد ورفاقه عدوا ذلك انهزامية , والناس معذورون , وهم بلاشك أفضل ممن أجاب تقية أو اعتقادا انتهى.

أقول : الرجل هنا يختار الوقف وهو من مذاهب الجهمية وهو لجهله لا يدري خطورة القول بالوقف

فالكلام في الصفات فرق عن الكلام في الذات ، فالذي يتوقف في كون القرآن غير مخلوق مع كونه كلام الله ومن علم الله كالذي يتوقف في كون الله عز وجل خالق غير مخلوق

وكالذي يقول أتوقف فلا أنفي عن الله الصاحبة والولد ولا أثبت لا فرق

لأن قولهم القرآن مخلوق حقيقته أن الله لا يتكلم وأن القرآن خلق من خلقه فقط ، ومن أثبت صفة لله لا يتحرج أبداً من الجزم بأنها غير مخلوقة فعلم الله غير مخلوق وقدرته غير مخلوقة وهذا محل إجماع بين أهل الملل

ولهذا اتفقوا على على تكفير من يقول بخلق القرآن لأن حقيقة قوله جحد أن الله يتكلم ، وتفسير الكلام بتفسير لا تعرفه العرب وهو أنه يخلق كلاماً في غيره وهذا لا يسمى كلاما باتفاق أهل العلم

قال البخاري في خلق أفعال العباد 69: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ السَّلَّالُ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ : لاَ تَسْتَخِفُّوا بِقَوْلِهِمُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّ قَوْلِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَذهبُونَ إِلَى التَّعْطِيلِ.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 70 : وذكر شيخ من أهل خراسان قال : لما تكلم ابن علية قلت للحجاج الأعور بين لنا علمنا أي شيء يريدون بمخلوق ؟ قال:

يريدون أنه ليس شيء ، وقال مرة أخرى : سألت الحجاج عن من قال : القرآن مخلوق أي شيء يريدون ؟ قال : التعطيل.

فالواقفي كأنه يقول (لا أدري القرآن صفة الله أو ليس صفة الله) وهذا شك بالثابت لذا أجمعوا على تجهيمهم وأن مذهبهم سوء

قال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي في اعتقادهما الذي أدركا عليه عامة علماء الأمصار :" ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي . ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر"

وقال حرب الكرماني في اعتقاده الذي أدرك عليه عامة علماء الأمصار ونقل الإجماع عليه :" والواقفة: وهم الذين يزعمون أنا نقول إن القرآن كلام الله ولا نقول غير مخلوق وهم شر الأصناف وأخبثها.

واللفظية: وهم الذين يزعمون أنا نقول: إن القرآن كلام اللهٰ ولكن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا وقراءتنا له مخلوقة، وهم جهمية فساق"

وقال أيضاً :" والقرآن كلام اللهٰ تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام اللهٰ ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام اللهٰ فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم، وكلم اللهٰ موسى وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل اللهٰ متكلمًا عالمًا فتبارك اللهٰ أحسن الخالقين"

فصرح بتجهيم من لم يجهمهم فكيف بمن قال بقولهم

وقال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (424/1) :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي."

وَقَالَ غَيره: وَمن شكّ فِيهِ حَتَّى يقف بِالشَّكِّ فَهُوَ كَافِر لَا تصلوا خَلفه، وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْعلم"

فظهر تجهم بشار وأنه واقفي مشؤوم

والنص الثاني قوله:

في تحقيقه لسير أعلام النبلاء (179/9) عند قول الذهبي [قال أبو قدامة السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كل من أدركت من الائمة كانوا يقولون: الايمان قول وعمل، يزيد وينقص، ويكفرون الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر في الفضيلة والخلافة]

قال الدكتور : هذا من الغلو غير المحمود الذي لا يوافقه عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا، وكيف يكفر الجهمية – هم و المعتزلة - وقد روى عنهم الائمة في " الصحيحين " وغيرهما من كتب السنة أحاديث كثيرة وفيرة

أقول : وهذا كذب على أصحاب الصحيحين فلا يعرف أنهما خرجا لرجل صح عنه أنه يقول (القرآن مخلوق) وقد تقدم

نقل حرب الكرماني الإجماع على تكفير الجهمية ثم تضليل من لا يكفرهم

وقال الرازيان في اعتقادهما الذي نقلا الإجماع عليه :" ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة . ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر "

وقال اللالكائي في السنة 363 : أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن مسلم قال : حدثنا أحمد بن الحسن قال : حدثنا أبو الليث يعني يزيد بن جهور قال : سمعت أبا خيثمة ، يعني مصعب بن سعيد المصيصي قال : سمعت ابن المبارك وموسى بن أعين ، يقولان : من قال : القرآن مخلوق ؛ فهو كافر أكفر من هرمز وقال أبو خيثمة : من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

وقال ابن بطة في الإبانة 2237 : حدثني أبو حفص عمر بن الحسن بن خلف ، قال : حدثنا أحمد بن حمدان العسكري ، قال : حدثنا محمد بن مجاهد ، قال : سمعت يزيد بن هارون

، يقول : من قال : القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن لم يكفره فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر.

قال أبو بكر بن عبد الخالق في زوائد الورع سمعت عبد الوهاب الوراق يقول

قال أبو بكر بن عياش من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر

وقال الخطيب في تاريخه (351/8) : أخبرنا أَبُو بَكْرٍ البرقاني، قَالَ: قرأت عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني، قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت أبا سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى فِي الحش، قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح وهذا في الواقفة فكيف بالجهمية المخلوقية ، وأفتى عبد الوهاب الوراق بعدم جواز الصلاة خلف من لا يكفر الجهمية كما في زوائد الورع للروذي

وهذا سواءً كان تكفير نوع أو تكفير أعيان فإنه يبطل اعتراض بشار عواد على السلف وتجهيله إياهم واتهامه لهم بالغلو والتنطع فهذه النصوص نازلة كالصاعقة على رأسه وهناك غيرها كثير مبثوث في كتب المعتقد ويكفي طالب الحق هذا

وقد دافع بشار عواد عن زميله في التجهم إبراهيم بن أبي يحيى ورد عليه الأخ عبد الله التميمي جزاه الله خيراً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يا أصحاب مواقع التواصل الاجتماعي : ذم الجدل الخصومات في الدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المتابع لمواقع التواصل الاجتماعي يرى من سماتها البارزة الجدل في أمر الدين ، وكثر ذلك من السلفيين فضلاً عن غيرهم

وليعلم أن أمر الدين عظيم في النفوس لا ينبغي لأحد أن يتكلم فيه إلا بالدليل الشرعي بالفهم السلفي لا بالرأي المحض أو التحليلات أو الفلسفات ، فالأمر ليس كتحليل كرة القدم أو التحليلات السياسية ! الكل يدلي بدلوه ، بل الجاهل يجب أن يسكت ويحال بينه وبين الكلام ويوعظ إذا تكلم بجهل

وليس كل مبطل ترد عليه وتناقشه وسأذكر مجموعة من الآثار السلفية في هذا الباب عسى أن ينفع الله عز وجل بها

قال ابن بطة في الإبانة 404 : حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمي ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن هارون ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، قال : قال رجل لابن سيرين : إن فلانا يريد أن يأتيك ، ولا يتكلم بشيء قال : قل لفلان : لا ما يأتيني ، فإن قلب ابن آدم ضعيف ، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة ، فلا يرجع قلبي إلى ما كان

فهذا ابن سيرين في علمه وورعه يخاف على نفسه فما بال كثير من الشباب يحسنون الظن بأنفسهم إلى درجة لم يصلها من خير منهم بل خير من كل أهل عصرهم

وقال ابن بطة في الإبانة 652 : حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا ابن عون ، قال : سمعت محمد بن سيرين ينهى عن الجدال إلا رجلا إن كلمته يرجع

فهذا شرط مهم إن جوزنا المناظرة وهي كأكل الميتة لا تجوز إلا في أضيق الحدود.

ومن أين لك اليوم أن تعرف أن هذا الذي تكلمه يريد الحق ؟

وأنت بينك وبينه مفاوز وإنما الأمر من خلال تلك الأجهزة الحديثة

قال اللالكائي في السنة (15/1) : "ثم أنه من حين حدثت هذه الآراء المختلفة في الإسلام وظهرت هذه البدع من قديم الأيام وفشت في خاصة الناس والعوام واشربت قلوبهم حبها حتى خاصموا فيها بزعمهم تدينا او تحرجا من الآثام لم تر دعوتهم انتشرت في عشرة من منابر الإسلام متوالية ولا أمكن أن تكون كلمتهم بين المسلمين عالية أومقالتهم في الإسلام ظاهرة بل كانت داحضة وضيعة مهجورة وكلمة أهل السنة ظاهرة ومذاهبهم كالشمس نايرة ونصب الحق زاهرة وأعلامها بالنصر مشهورة وأعداؤها بالقمع مقهورة ينطق بمفاخرها على أعواد المنابر وتدون مناقبها في الكتب والدفاتر وتستفتحبها الخطب وتختم ويفصل بها بين الحق والباطل ويحكم وتعقد عليها المجالس وتبرم وتظهرعلى الكراسي وتدرس وتعلم ومقالة أهل البدع لم تظهر إلا بسلطان قاهر أو بشيطان معاند فاجر يضل الناس خفيا ببدعته أو يقهر ذاك بسيفه وسوطه أو يستميل قلبه بماله ليضله عن سبيل الله حمية لبدعته وذبا عن ضلالته ليرد المسلمين على أعقابهم ويفنهم عن أديانهم بعد أن استجابوا لله وللرسول طوعا وكرها"

وقد ذكر قوام السنة الأصبهاني كلاماً نحواً من هذا فاحذر أن تكون بمناظرتك قد شهرت مبتدعاً مغموراً ومكنته من أسماع الناس بعد أن كان الناس بمعزل وأمان من بلائه

وقال الخلال في السنة (4/ 23) : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الطَّرَسُوسِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمَرْوَزِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْجُوزَجَانِيُّ , قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا وَإِلَيْكَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا , وَسَلَّمَكَ وَإِيَّانَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ بِرَحْمَتِهِ , وَاتَّفَقَا مِنْ هَاهُنَا , أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ مَا يُذْكَرُ مِنَ احْتِجَاجِ مَنِ احْتَجَّ مِنَ الْمُرْجِئَةِ , وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ لَيْسَتْ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ , وَأَنَّ تَأْوِيلَ مَنْ تَأَوَّلَ الْقُرْآنَ بِلاَ سُنَّةٍ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهَا أَوْ مَعْنَى مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ أَثَرٍ , قَالَ الْمَرُّوذِيُّ : أَوْ أَثَرٍ عَنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَنْ أَصْحَابِهِ , فَهُمْ شَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَشَهِدُوا تَنْزِيلَهُ , وَمَا قَصَّهُ لَهُ الْقُرْآنُ , وَمَا عُنِيَ بِهِ , وَمَا أَرَادَ بِهِ , وَخَاصٌّ هُوَ أَوْ عَامٌّ , فَأَمَّا مَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى ظَاهِرٍ بِلاَ دَلاَلَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ , فَهَذَا تَأْوِيلُ أَهْلِ الْبِدَعِ , لأَنَّ الآيَةَ قَدْ تَكُونُ خَاصَّةً وَيَكُونُ حُكْمُهَا حُكْمًا عَامًّا , وَيَكُونُ ظَاهِرُهَا عَلَى الْعُمُومِ , فَإِنَّمَا قَصَدَتْ لِشَيْءٍ بِعَيْنِهِ , وَرَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُعَبِّرُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

فتأمل قوله (وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ لَيْسَتْ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ) يعني بذلك مناظرة كل أحد في أي شيء كما يحصل في مواقع التواصل الاجتماعي اليوم وهذا لا يجيزه أحد

وقال الخلال في السنة 1793: وَأَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ الْمُطَّوِّعِيُّ , قَالَ : حَضَرْتُ بَابَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ , فَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ وَانِ الْقُطْنِ , فَقَالُوا : إِنَّ هَا هُنَا رَجُلاً قَدْ عَلِقَ بِقَلْبِهِ مَذْهَبُ ابْنِ الأَشْعَثِ , وَقَالَ : إِنَّهُ مَا قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَأَنَا أَصِيرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : جِيئُوا بِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ , فَقَالَ أَحْمَدُ : مَا لَكُمْ وَلِلْجَدَلِ ؟ مَا لَكُمْ وَلِلْكَلاَمِ ؟ مَا لَكُمْ وَلِلْخُصُومَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا , تَنْهَى عَنِ الْجِدَالِ وَعَنِ الْكَلاَمِ وَعَنِ الْخُصُومَةِ . فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاؤُوا بِهِ : إِنَّ هَذَا السَّاعَةَ يَذْهَبُ فَيَقُولُ : ذَهَبْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَنَهَانِي عَنِ الْجِدَالِ , وَالْكَلاَمِ , وَالْخُصُومَةِ , وَيَسْكُتُ عَلَى الشَّكِّ , فَقَالَ أَحْمَدُ : مَنْ شَكَّ فَهُوَ كَافِرٌ.

وقال الإمام أحمد في مسنده 6741 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ،

عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا يَتَدَارَءُونَ، فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ، فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ.

فالجدل في الدين على وجه المغالبة مظنة هلاك ، فالجاهل يسأل ولا يناظر والعالم يتكلم بما عنده والناس عالم وجاهل لا ثالث لهما

وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1425: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ : قَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ : إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءُ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ.

نعم هي ساعة جهل العالم فقد يحمله الانتصار لنفسه على أن يحرف بعض المعاني الشرعية أو يستكبر عن الرجوع عن الخطأ لئلا يفرح مناظره

والمرجئة اضطرهم إلى رأيهم الخصومات

كما ورد عن بعض السلف أن المرجئة اضطرهم إلى رأيهم الخصومات ، أي أنهم كانوا يناظرون الخوارج فحملتهم الخصومة على أن ابتدعوا مذهباً مناقضاً لمذهب الخوارج عناداً وفجوراً في الخصومة

وهذا الجهم بن صفوان اضطره إلى مذهبه السوء الذي فتن به خلقاً كثيراً من هذه الأمة إلى يومنا هذا ، أنه ناظر السمنية وهو جاهل فلم يستطع الرد عليهم حتى ابتدع بدعته في نفي الصفات

وهذه مغبة المناظرة على جهل

وما وقع للسلف من مناظرات لا يخرج عن اجتماع عدة أمور فيه

الأول : أن يكون ذلك في حالة اضطرار كالمناظرة عند السلطان كما حصل للإمام أحمد

الثاني : أن يكون المناظر من أهل السنة عالماً أو متمكناً من مادته فإن المناظرة بمنزلة المبارزة التي تكون قبل التحام الجيشين لنتجيتها أثر نفسي على الجيش فلا يخرج إليها إلا القوي الصنديد

الثالث : أن يكون المناظر من أهل البدع ممن يرجى رجوعه كما نبه على هذا المعنى ابن سيرين

الرابع : أن يكون المناظر من أهل السنة سالماً من حظوظ النفس

الخامس : أن يكون المرجع عند المناظرة إلى الكتاب والسنة ، ولهذا كان الشافعي يكره محاورة أهل الكلام بل يكره التصنيف في الرد عليهم ، مع أنه كان يناظر أهل الرأي الذين هم مع بعدهم عن الأثر يقرون بالاحتجاج بالسنة في الجملة على منهج لهم غريب في ذلك أظهر الشافعي تناقضه وضعفه في كتابه الرسالة

السادس : لم يكن من ديدن السلف المناظرة في مسائل الاعتقاد والثوابت السنية ، ومن كان ديدنه المناظرات في

العقيدة أو غيرها لا يسلم من حظوظ في الغالب وقل أن تجد رجلاً مثل الشافعي يقول (ما ناظرت أحداً وتمنيت أن يخطيء) بل اليوم يتمنى له العطب ليظهر الانتصار عليه

فإن كان الأمر على غير ما ذكرت فحال المناظرة كما وصف البربهاري

قال البربهاري في شرح السنة [10] والكلام والخصومة والجدال والمراء محدث يقدح الشك في القلب، وإن أصاب صاحبه الحق والسنة.

قال أبو نعيم في الحلية [222/4]: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا عَمِّي أَبُو بَكْرٍ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [المائدة: 14] قَالَ: أَغْرَى بَيْنَهُمْ فِي الْخُصُومَاتِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ.

وقال ابن سعد في الطبقات [9181] : قَالَ أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : مَا خَاصَمْتُ رَجُلاً قَطُّ.

والشباب السلفي أحوج ما يكونون اليوم إلى طلب العلم وتأصيل أنفسهم والعاقل لا يحاول إصلاح الناس بإفساد نفسه

والعمر قصير والوقت نفيس فيا خسران من أنفقه بالخصومات وانشغل بذلك عن العلم النافع

وأخيراً أنبه على نقطة التعصب للشيوخ فإن بعض الناس ينافح عن شيخه أمام كل من تكلم فيه دون النظر إلى الكلام هل هو حق أم باطل.

فإن كان حقاً فالبر كل البر بالشيخ أن تذهب إليه وتنصحه بالأسلوب المناسب وإن لم يعجبك أسلوب المنتقد أو شككت في نيته فإن الحق لا يترك لباطل.

وأما إن كان الشيخ مظلوماً فدافع عنه بالحق والإنصاف لأنه مظلوم لا لأنه شيخك.

فكما أن عندك شيخ تحبه فغيرك كذلك وإذا تعصب كل شخص لشيخه انتهينا إلى فرقة وحزبية مقيتة.

وهكذا دافع عن كل مسلم تحققت أنه مظلوم عملاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم (انصر أخاك ظالماً أو

مظلوماً) ، ونصرة الظالم بأن تأخذ على يده وإن كان شيخك أو أخاك الذي تحب وما سوى ذلك جاهلية وحزبية لا تجتمع مع السلفية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا رددوه يكونون كفاراً يا دكتور منقذ !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

غرد الدكتور منقذ السقار في صفحته في تويتر بقوله (هل يتفضل بعض الإسلاميين بترداد ما يقوله الأب باولوس، فهذا يكفينا منهم)

ووضع مقطعاً في يوتيوب يقول فيه باولوس الكافر (الشريعة الإسلامية من كبار ما صنعته الحضارة البشرية بعون الله)!

وهذا الكلمة التي دعا الدكتور منقذ الإسلاميين أن يقولوها كفر أكبر

إذ أنه ينسب الشريعة الإسلامية إلى البشر وهي وحي من الله ليست من صنع البشر

قال الطحاوي في عقيدته :" فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : { سَأُصْلِيهِ سَقَرَ } - فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ : { إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } عَلِمْنَا وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ"

وما قاله الطحاوي هنا هو اعتقاد أهل السنة

فهذا نصراني وقوله هذا متوقع ولا يجوز أن ندعو مسلماً إلى أن يقول مثل هذا القول بل على المسلم أن يؤمن بأن الشريعة الإسلامية وحي من الله عز وجل فيه الصلاح والنجاح وخيري الدنيا والآخرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة نقدية في كتاب (هل العهد القديم كلام الله) للدكتور منقذ السقار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الكتاب البارزين في باب نقد النصرانية المعاصرة الدكتور منقذ السقار.

وهؤلاء الكتاب يأخذهم الحماس حتى لربما أنكروا أمراً له نظير في الشرع أو لا وجه لإنكاره

قال البخاري في صحيحه 4485 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

هذا الأمر النبوي كان للاحتراز من التكذيب بالحق أو ما قد يكون حقاً.

وأما الباطل الذي يخالف شرعنا فهذا يجزم ببطلانه كنسبة البكاء والندم والبداء لله عز وجل.

وكنسبة الزنا والقتل لأنبياء الله عز وجل فهذا مما أجمع أهل الإسلام على كفر ناسبه لله عز وجل أو لأنبيائه الكرام

وما لم يكن من هذا الباب فالجزم ببطلانه أو جعله برهاناً على تحريف كتب القوم يحتاج إلى وقفة

نعم إذا استنكروا على شرعنا أمراً ووجدنا له نظيراً في شرعهم ألزمناهم ، وفي كتبهم من التناقض ما يبرهن على وجود التحريف بسهولة ويسر لأي باحث وهذا ما استطاع إثباته العشرات من الباحثين

وأما الدكتور منقذ فأصاب في كثير مما ذكر وزل في بعض ذلك

قال منقذ السقار في كتابه هل العهد القديم كلام الله :" إله أم إنسان؟ يتحدث سفر التكوين عن خلق الله الإنسان على صورته وشبهه " وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " (التكوين 26/1)، وفي أكبر كنائس الكاثوليك في روما (كنيسة " سانت بيتر") رسم الرسام مايكل أنجلو صورة لله تشبه البشر.

وتتحدث النصوص عن صور التشابه كما رسمها كتبة العهد القديم، ومن ذلك ما جاء في رؤيا دانيال أن له رأساً، شعره أبيض " وجلس القديم الأيام، لباسه أبيض كالثلج، شعر رأسه كالصوف النقي، وعرشه لهيب نار " (دانيال 9/7).

وله عينان وأجفان " عيناه تنظران، أجفانه تمتحن بني آدم " (المزمور 4/11).

وله شفتان " شفتاه ممتلئتان سخطاً، ولسانه كنار آكلة، ونفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة " (إشعيا 27/30 - 28).

وله رجلان ترى " نـزل وضباب تحت رجليه " (المزمور 9/18)، و" لما صعد موسى وهارون وناراب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل رأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه حلية من العقيق الأزرق الشفاف، كالسماء في النقاء، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف إسرائيل " (الخروج 9/24 - 11).

وأيضاً له فم وأنف يخرج منهما دخان ونار" صعد دخان من أنفه، ونار من فمه " (المزمور 9/18).

وألوهيته وعظمته لا تمنع من ركوبه الملائكة في تنقلاته، كما لا تمنع أن يكون له أذنان "وإلى إلهي صرخت، فسمع من هيكله صوتي، وصراخي دخل أذنيه، فارتجت الأرض وارتعدت، أسس السماوات ارتعدت وارتجت، لأنه غضب، صعد دخان من أنفه، ونار من فمه أكلت، جمر اشتعلت منه، طأطأ السماوات ونـزل، وضباب تحت رجليه، ركب على كروب، وطار، ورئي على أجنحة الريح... " (صموئيل (2) 7/22 - 11)، والكروب كما في قاموس الكتاب المقدس هم نوع من الملائكة، وقد ذكر سفر حزقيال أن لكل واحد منهم وجهان أحدهما على شكل وجه إنسان والآخر على شكل وجه شبل (انظر حزقيال 18/41).

وقد تكرر ركوبه على الكروبيم " ومجد إله إسرائيل صعد عن الكروب الذي كان عليه إلى عتبة البيت" (حزقيال 3/9).

ولما أصبح ركوبه على الكروبيم فعلاً معتاداً له – جلّ وعز- ، ناجاه الملك حزقيا مثنياً عليه بهذا الفعل: "صلى حزقيا أمام الرب، وقال: أيها الرب إله إسرائيل، الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض، أنت صنعت السماء والأرض" (الملوك (2) 15/19).

وهكذا فإن إسرائيل لودز في كتابه "نشأة التقدم في القرن الثامن (dec origins au milieu du 8 siecle) "يرى أن:

"التصور الطبيعي ليهوه .. تصور أحيائي، وعلى صورة الإنسان، ويبدو أن يهوه يملك نوعاً من الجسم الروحاني، وعلى كل حال؛ فإن له أعضاء شبيهة بأعضاء الإنسان، كالعيون والآذان والفم والخياشيم والأيدي والقلب والأحشاء .. له بشكل خاص عقل وعواطف شبيهة بمثيلاتها لدى الإنسان، ويتميز بشكل خاص بعنف الغضب إذا أسيء إليه"

في هذا الكلام تجهم!

أولاً في قوله (وله عينان وأجفان)

إثبات العينين هو اعتقاد أهل السنة أما الأجفان فمما لا يثبت ولا ينفى ولو ورد في خبر لآمن به أهل السنة ، إذ ليس مستحيلاً ولا ممتنعاً ومثل هذا لا يصلح أن يكون دليلاً على تحريف العهد القديم

وقوله : (وله شفتان) وهذا يقال فيه ما يقال في الأجفان ، فهذا مما لا نثبته ولا ننفيه ولو ورد فيه نص شرعي لآمنا به ، وما كان هذا حاله لا يصلح أن يكون دليلاً على تحريف العهد القديم

وقوله :(وله رجلان ترى)

عقيدة أهل السنة أن الكرسي موضع القدمين وليس في هذا معنى مستنكر

وقوله : (كما لا تمنع أن يكون له أذنان)

وهل هذا ممتنع عندك ؟! ، هذا مما يرد فيه نص بنفيه أو إثباته ولكن جعله ممتنعاً هو اعتقاد الجهمية ولو ورد فيه نص لآمن به أهل السنة

وقال الدكتور منقذ في هذا الكتاب":

وكذا تذكر الأسفار أن الله أمر نبيه يشوع بقتل جميع سكان مدينة عاي، ففعل النبي بحسب الأمر، فحرق المدينة، وأفنى أهلها امتثالاً لهذا الأمر الرهيب: "تمتلكون المدينة ويدفعها الرب إلهكم بيدكم. ويكون عند أخذكم المدينة أنكم تضرمون المدينة بالنار، كقول الرب تفعلون. انظروا. قد أوصيتكم ... ودخلوا المدينة، وأخذوها، وأسرعوا، وأحرقوا المدينة بالنار ... وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية، حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف، حتى فنوا ... فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفاً، جميع أهل عاي، ويشوع لم يرد يده التي مدها

بالمزراق حتى حرّم جميع سكان عاي. لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع. وأحرق يشوع عاي، وجعلها تلاً أبدياً خراباً إلى هذا اليوم" (يشوع 8/8-28)"

وصفه بالأمر المريع الله أعلم به ، فنحن لا نصدق هذه القصة ولا نكذب.

وقد يكون الله عز وجل قضى على قرية أن تهلك بأسرها بيد نبي من أنبيائه كما أهلك سبحانه بعض القرى بالعذاب العام كما حصل لقوم لوط وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب ، وعلى هذا لا يجوز وصف هذا الأمر ب(المريع) فقد يكون أمر الله حقاً وله فيه حكمة

نعم في شرعنا لا يجوز قتل نساء المشركين إن لم تكن مقاتلة ، ولا يلزم من هذا أن يكون هذا هو شرع جميع الأنبياء

الشاهد أن هناك حماساً عند بعض نقاد النصرانية أن ينتقدوا كل ما يرونه عرضة للنقد في كتب اليهود والنصارى والواجب التحرز والاتزان لئلا نكذب بالصدق أو نصدق بالكذب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة خطبة عمر لأم كلثوم بنت أبي بكر المنتشرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هذه قصة منتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي

اراد عمر بن الخطاب الزواج من أم كلثوم بنت أبي بكر وكان حينئذ أمير المؤمنين ...فبعث إلى أختها السيدة عائشة رضي الله عنها ... فرحبت بذلك السيدة عائشة وسعدت بهذا الخبر

..فأسرعت إلى أختها تبشرها بالنبأ السعيد..

ففوجئت بأم كلثوم تقول لها : وما أفعل بعمر ؟!!! ذلك رجل خشن العيش شديد الغيرةلا يملأ رأسه إلا الرعية..

وأنا شابة أريد من يصب عليَّ الحب صباً ويكون عابداً لله

فاستنكرت عليها ذلك السيدة عائشة قائلة :يا بنيتي إنه عمر أمير المؤمنين

فغضبت أم كلثوم وقالت : والله إن لم تتركيني لأصرخن أمام قبر رسول الله أني لا أريد عمر بن الخطاب ...فحارت السيدة عائشة في أمرها .. فذهبت تستنجد بعمرو بن العاص تخبره أنها حائرة في أمرها ... فذهب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب وقال له : ألا تتزوج ؟

فقال عمر بسعادة : بلى ... فسأله عمرو بن العاص : ممن ؟

فرد عليه : أم كلثوم بنت أبي بكر!! ...

فرد عليه عمرو بن العاص : ومالك وتلك الجارية مات أبوها منذ شهور فتبكي لك بالليل والنهار تنعي أباها...

فنظر إليه عمر بن الخطاب نظرة ذات مغزى سائلاً إياه : أو حدثتك عائشة ؟

فرد عمرو بن العاص : نعم

ففهم عمر بن الخطاب ثم أومأ برأسه : إذن لا داعي لها .... انتهى

هذه القصة لها أصل ولكنها ضعيفة معضلة ولكن الكاتب زاد زيادات من اختراعه لا أصل لها في الرواية الأصلية وقد حرف بها

قال الطبري في تاريخه (2/ 564) :" قال المدائني وخطب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة وأرسل فيها إلى عائشة فقالت الأمر إليك فقالت أم كلثوم لا حاجة لي فيه فقالت لها عائشة ترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم إنه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته فقال أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني خبر أعيذك بالله منه قال وما هو قال خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبت بي عنها أم رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك

وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب تعلق منها بنسب من رسول الله صلى الله عليه و سلم"

فهذه الرواية وهي معضلة فالمدائني لم يدرك عمر ولا من أدرك من أدركه غير أن الكاتب زاد زيادات من كيسه

مثل قوله (فرحبت بذلك السيدة عائشة وسعدت بهذا الخبر)

وقوله (وما أفعل بعمر ؟!!! ذلك رجل خشن العيش شديد الغيرةلا يملأ رأسه إلا الرعية..

وأنا شابة أريد من يصب عليَّ الحب صباً ويكون عابداً لله(

وهذا كذب وقح

وقوله : (والله إن لم تتركيني لأصرخن أمام قبر رسول الله أني لا أريد عمر بن الخطاب)

وهذه كذبة فاجرة

وأنا أقول لهذا الكاتب وغيره إن كان في رأسك شيء تريد إثباته فلا تحمل كتاب الله وسنة رسوله وآثار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم على ما في رأسك قسراً والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسلية المحسود المظلوم من القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب قد عانى من أصناف عدة في دعوته التجديدية

وكان رحمه الله يحسن تسلية نفسه بما معه من غزير العلم

ومن ذلك فصل له نفيس في تفسير قوله تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تكلم فيه عن الذين يعادون دعوة الحق لا لشبهة ولكن حسداً لمن حملها

قال الإمام المجدد كما في مجموع مؤلفاته (5/ 26) :" وقوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}

فيه مسائل:

الأولى: كون أناس ينتسبون إلى العلم والدين يجري منهم هذا عمدا جراءة على الله. وما أكثر من ينكر هذا!

الثانية: التنبيه على كثرة هذا الصنف.

الثالثة: كون المنتسب إلى العلم يقتضي إضلال غيره إذا عجز عنه.

الرابعة: أن سبب هذا الأمر الغريب هو الحسد، لا خوف مضرة، ولا طلب مصلحة.

الخامسة: أن المنتسب إلى العقل والعلم قد يسعى فيما يعلم أنه مصلحة لدنياه ليزيله، وفيما يعلم أنه مضرة لدنياه ليأتي به، فإنهم يعلمون أن زوال المفاسد وحصول المصالح في هذا الدين، وكانوا يستفتحون به قبل مجيئه على من ظلمهم، فلما جاءهم حملهم الحسد على ما ذكر.

السادسة: أن الحسد قد يكون سببا للكفر كما وقع لهؤلاء ولإبليس.

السابعة: ذكر العفو الذي هو من أسباب العز وقهر الخصم، كما ورد في الحديث.

الثامنة: الرفق في الأمر وفعله بالتدريج كما فعل عمر بن عبد العزيز.

التاسعة: أنه سبحانه يمهل ولا يهمل.

العاشرة: الإشعار بالنسخ قبل وقوعه.

الحادية عشرة: تسلية المظلوم المحسود.

الثانية عشرة: التنبيه على العلة.

الثالثة عشرة: أن الظالم الحاسد يذله الله كما جرى الهؤلاء إلى يوم القيامة. وقوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فيه:

الرابعة عشرة: وهي الاستدلال بالصفات على الأفعال.

الخامسة عشرة: وهي الاستدلال بالقدرة على ما لا يظن وقوعه.

السادسة عشرة: وهي الاستدلال بها على جعل العفو سببا لعز العافي وذلة المعفو عنه، عكس ما يظن الأكثر. وأما الاستدلال بها على ما كذب به الجهال استبعادا مثل عذاب القبر وغيره، أو مثل الصراط والميزان وغيرهما، أو ما يجري في الدنيا من تبديل الأحوال من الغنى إلى الفقر وضده، ومن الذل إلى العز وضده، فأكثر من أن يحصر.

ولكن من أحسن ما فيها المسألة السابعة عشرة: وهي: تنبيه أعلم الناس على أشكل المسائل بقوله: {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا; كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون" انتهى كلامه

وقال الله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)

فجعل علة تركهم للإيمان كبرهم عن أن يكونوا تابعين لأناس يحتقرونهم في الحق ، فآثروا أن يكونوا رؤوساً في الضلال على أن يكونوا تابعين في الحق

وإذا كان الحسد والكبر قد حملا المشركين على الكفر بالله وجحد الحق الظاهر ، فلا عجب أن يحمل بعض هذه الأمة على الابتداع والخذلان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأشاعرة أضل من عباد الأوثان في باب الحكمة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن ضلال الأشاعرة البعيد نفيهم لصفة الحكمة وقولهم أن الله عز وجل لا يفعل لحكمة أو علة ، وقد لاحظ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب أن المشركين عباد الأوثان كانوا يثبتون الحكمة لله عز وجل كما يثبتها عامة عقلاء بني آدم وضل عن هذا الأشاعرة

قال الله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)

فالمشركون يتعجبون ويزعمون أنه لا يجوز في حكمة الله أن يمن على هؤلاء من بينهم!

قال الإمام المجدد كما في مجموعة مؤلفاته ورسائله (5/ 57) :" لخامسة والعشرون: أنه متقرر عند الكفار عبدة الأوثان منكري البعث أن الله سبحانه حكيم يضع الأشياء في مواضعها، والأشعرية يزعمون أنه لا يفعل شيئا لشيء"

وهذا استنباط نفيس من هذا الإمام الجليل ، وهذه المسألة نظيرة مسألة علو الله عز وجل على خلقه فإن اليهود والنصارى والمسلمون بل وحتى عباد البقر يقولون أن الله فوق العرش

وينكر ذلك الجهمية الإناث الأشاعرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة من كلام الإمام المجدد في الرد على القائلين بتعدد الجماعات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالقائلون بوجوب أو جواز تعدد الجماعات الدعوية لهم تعليلات باردة في تسويغ هذا المنكر منها دعوى الضرورة ودعوى تباعد الأقطار أو غياب الخلافة الإسلامية (كما علل بذلك عمر الأشقر). !

والحق أن هذه الأدواء تعالج بالمعروف لا بالمنكر وما يزيد المسلمين فرقة.

وقد وجدت كلمة نفيسة للإمام المجدد في رد هذه الدعوى

ذكرها تفسيره لقوله تعالى : (وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب _ رحمه الله _ كما في مجموعة رسائله ومؤلفاته (270/5) :" السابعة: المسألة العظيمة التي سيق الكلام لأجلها، وهي فرض الاجتماع في المذهب.

وتحريم الافتراق: فإذا فرضه على الأنبياء مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف بأمة واحدة، ونبيها واحد، وكتابها ودينها واحد؟"

أقول : الله أكبر وتباعد الأقطار أهون من هذا ولا شك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على قول سليمان العلوان (المعركة في مصر بين الإسلام والكفر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يعتصر له القلب ألماً ما يحصل من سفك الدماء في مصر ، ونسأل الله عز وجل أن يحقن دماء المسلمين

واعلم وفقك الله لمرضاته أن نقد فئة معينة لا يعني تأييد الفئة المنازعة لها ، ولا الإقرار على تصرفاتها ، والسعيد من سلم لسانه ويده من الفتن

وليعلم أن الدعاة الحركيين كانت لهم مواقف مضطربة ومخزية في عدد من المراحل في تاريخ الأمة الحديث

فمن ذلك ما حصل في الجهاد الأفغاني وما حصل من التغاضي عن الشرك الموجود بين صفوف المجاهدين وتتويج ذلك بالسكوت على جريمة قتل جميل الرحمن

ثم بعد ذلك رفعوا من شأن الحكومة السودانية وأثنوا عليها ثم ظهر منها البعد عن تحكيم الشريعة ومؤتمرات وحدة الأديان

ووقع من بعضهم كعبد الرحمن بن عبد الخالق الثناء على صدام حسين في حربه مع إيران وإطرائه إلى حد عظيم ولما غزا الكويت تغير الموقف منه!

ووقع من بعضهم تأييد أحداث 11 سبتمبر ثم لما رأوا آثارها السلبية نكصوا على أعقابهم

ووقع من بعضهم من المصريين كياسر برهامي الثناء على حزب الله اللبناني في قتاله مع اليهود ثم لما ظهرت حقيقة هذا الحزب (لهم) ذموا منه ما كانوا يحمدونه بالأمس

وتخبطهم في أمر الجزائر والعراق معلوم للعيان

ثم فيما يسمى بالربيع العربي استكملوا مسيرة التخبط والتناقض حتى كشف أمرهم لكل عاقل

وهم في كل هذا ينطلقون من العاطفة طاوين كشحاً عن الاتباع والله المستعان

وليعلم أن نصر الإسلام لا يأتي إلا عن طريق التوحيد والاتباع ومن ابتغى العزة في غير ذلك أصابه الذل والهوان ، وعلى الدعاة أن يرسخوا هذا المعنى في أذهان الناس بدلاً من أن يدوروا معهم حيث داروا

ومن ذلك الكلام العاطفي ما قاله سليمان بن ناصر العلوان من أن المعركة الآن في مصر بين الإسلام والكفر وينبغي الاصطفاف مع الإخوان إذ أن المسلمين في خندق واحد

والسؤال هنا : يا شيخ سليمان على أصولك هل ما يدعو إليه الإخوان من الديمقراطية هو الإسلام أم نقيض الإسلام ؟

الجواب : سليمان العلوان يقرر أن الحكم بغير ما أنزل اللّٰه مطلقاً كفر وذلك في شرحه على العقيدة الواسطية ، ولا شك عنده أن تحكيم الديمقراطية كفر أكبر

ولهذا في ذلك المقطع الذي قال فيه عن محمد مرسي (كافر بالله مؤمن بالطاغوت) ذكر الدستور المصري وما فيه من الكفر ، وذكر حرب مرسي على الإخوة في سينا

ولا يمكن أن يكون الكفر الأكبر وسيلة لقيام الدولة الإسلامية!

وإذا قلنا نعم فقد اتهمنا الشريعة ، ونكون أيضاً حكمنا على منهج القاعدة بالبطلان لأنهم والحال هذه يجب أن ينضموا إلى العملية السياسية ويداهنوا الكفار كم يفعل الإخوان

بل لا تكون الحاكمية توحيداً إذ أن التوحيد لا تنازل عنه ولا تدرج فيه

بعد معرفة هذا لنسأل : عندما خرج من خرج على الحجاج بن يوسف بين كبار القراء منهم مسلم بن يسار ومنهم الشعبي ، ما كان مذهب حذاق الفقهاء كالحسن البصري

الجواب : كانوا يرون الامتناع مع أن الخارجين لا يطالبون إلا بحكم الشرع وإزالة الحجاج الكافر الذي يقول بتحريف القرآن ويكفر بعض أعيان الصحابة

والكل بعد ذلك اتفقوا على صواب كلام الحسن ومن معه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 31191:

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : قَالَ لِي الْحَسَنُ : أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ! دَخَلَ عَلَيَّ فَسَأَلَنِي عَنْ قِتَالِ الْحَجَّاجِ وَمَعَهُ بَعْضُ الرُّؤَسَاءِ ، يَعْنِي : أَصْحَابَ ابْنِ الأَشْعَثِ.

أقول : سبب تعجب الحسن أنه نهاهم عن ذلك ، ومع ذلك خرجوا وكان ما كان من سفك الدماء ، والحجاج كان ظلوماً غشوماً سفاكاً للدماء ، فاسد الاعتقاد صح عنه الطعن في ابن مسعود ورميه بالنفاق ، وقد كفره جمع من أهل العلم ، وصح أن جابر بن عبد الله لم يكن يسلم عليه ولا يصلي خلفه ، كما في الطبقات لابن سعد ، وهذا محمول على أنه قد أمن أذاه

قال المزي في تهذيب الكمال: (28/ 247)

وقَال البُخارِيُّ فِي التاريخ الصغير : حَدَّثَنَا موسى بْن إسماعيل عَن جعفر، يعني ابْن سُلَيْمان، قال: حَدَّثَنَا مالك بن دينار، قال: لقيت معبدا الجهني بمكة بعد ابْن الأشعث وهو جريح، وقد قاتل الحجاج فِي المواطن كلها، فقال: لقيت الفقهاء والناس لم أر مثل الحسن، يَا ليتنا أطعناه - كأنه نادم على قتال الحجاج.اهـ

قال ابن سعد في الطبقات 9965- قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ : اسْتَبْطَأَ النَّاسُ أَيَّامَ ابْنِ الأَشْعَثِ ، فَقَالُوا لَهُ : أَخْرِجْ هَذَا الشَّيْخَ يَعْنِي الْحَسَنَ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بَيْنَ الْجِسْرَيْنِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَالَ : فَغَفَلُوا عَنْهُ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَنْهَارِ حَتَّى نَجَا مِنْهُمْ ، وَكَادَ يَهْلِكُ يَوْمَئِذٍ.

ابن الأشعث كان يقاتل الطاغية الحجاج الذي كان الحسن يكفره ، ومع ذلك ترك القتال معه فتأمل

ولم يقل الحسن هي معركة بين الإسلام والكفر فأصير في خندق واحد معهم ضد الحجاج ، وما فهم أحد عاقل من موقف الحسن إقرار الحجاج على ظلمه

وإذا كان الأمر معركة بين الإسلام والكفر فالمعركة بين الإسلام والكفر تحتاج إلى عدة معنوية وعدة مادية

فالعدة المعنوية تقوى الله عز وجل وتحقيق التوحيد

قال الله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِن اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

وقال الله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

وهذا لا ينطبق على من يدعو إلى الديمقراطية أو يدعو للتحاكم إليها

وقال شيخ الإسلام كما في تلخيص الاستغاثة والرد على البكري:

فقلت لهم هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد فإنه كان قد قضى أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك ولحكمة الله عز و جل في ذلك ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا. اهـ

فتأمل كيف علل شيخ الإسلام تركه القتال معهم بأنهم ليسوا على التوحيد ، وأن قتالهم ليس فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة

وأما العدة المادية فهي مطلوبة ولولا ذاك ما ترك القتال في الفترة المكية

وقد قال الله عز وجل (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ

دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)

وقال ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (35/1) :" رابعاً أن الإنسان يجوز أن يغرر بنفسه في مصلحة عامة للمسلمين فإن هذا الغلام دل الملك على أمر يقتله به ويهلك به نفسه وهو أن يأخذ سهما من كنانته..

إلخ قال شيخ الإسلام لأن هذا جهاد في سبيل الله آمنت أمة وهو لم يفتقد شيئاً لأنه مات وسيموت آجلاً أو عاجلاً فأما ما يفعله بعض الناس من الانتحار بحيث يحمل آلات متفجرة ويتقدم بها إلى الكفار ثم يفجرها إذا كان بينهم فإن هذا من قتل النفس والعياذ بالله.

ومن قتل نفسه فهو خالد مخلد في نار جهنم أبد الآبدين كما جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام لأن هذا قتل نفسه لا في مصلحة الإسلام لأنه إذا قتل نفسه وقتل عشرة أو مائة أو مائتين لم ينتفع الإسلام بذلك فلم يسلم الناس بخلاف قصة الغلام وهذا ربما يتعنت العدو أكثر ويوغر صدره هذا العمل حتى يفتك بالمسلمين أشد الفتك.

كما يوجد من صنع اليهود مع أهل فلسطين فإن أهل فلسطين إذا مات الواحد منهم بهذه المتفجرات وقتل ستة

أو سبعة أخذوا من جراء ذلك ستين نفراً أو أكثر فلم يحصل في ذلك نفع للمسلمين ولا انتفاع للذين فجرت المتفجرات في صفوفهم.

ولهذا نرى أن ما يفعله بعض الناس من هذا الانتحار نرى أنه قتل للنفس بغير حق وأنه موجب لدخول النار والعياذ بالله وأن صاحبه ليس بشهيد لكن إذا فعل الإنسان هذا متأولاً ظاناً أنه جائز فإننا نرجوا أن يسلم من الإثم وأما أن تكتب له الشهادة فلا، لأنه لم يسلك طريق الشهادة ومن اجتهد وأخطأ فله أجر"

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (5/3) :" وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي فأنكرت عليه وقلت له إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبئ الذرية وأخذ الأموال فدعهم"

أقول : فأين هذا الفقه العظيم ، ممن يزج بأبناء المسلمين العزل في مظاهرات في مواجهة المدججين بمختلف أنواع الأسلحة تطالب ب(المنكر) (الديمقراطية)

وسفك الدماء تسبباً أو ابتداءً أمره عظيم فلا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 31329: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

أَتَى مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : ابْنُ أَخِيك مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : صَاحِبُ الْعِرَاقِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، جِئْتُك لأَسْأَلَك عَنْ قَوْمٍ خَلَعُوا الطَّاعَةَ ، وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ ، وَجَبَوا الأَمْوَالَ ، فَقُوتِلُوا فَغُلِبُوا فَدَخَلُوا قَصْرًا فَتَحَصَّنُوا فِيهِ ، ثُمَّ سَأَلُوا الأَمَانَ فَأُعْطُوهُ ، ثُمَّ قُتِلُوا ؟ قَالَ : وَكَمَ الْعِدَّةُ ؟ قَالَ : خَمْسَةُ آلاَفٍ ، قَالَ : فَسَبَّحَ ابْنُ عُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : عَمْرَكَ اللهُ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ! لَوْ أَنَّ رَجُلاً أَتَى مَاشِيَةً لِلزُّبَيْرِ فَذَبَحَ مِنْهَا فِي غَدَاةٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ أَكُنْتَ تَرَاهُ مُسْرِفًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَتَرَاهُ إسْرَافًا فِي بَهَائِمَ لاَ تَدْرِي مَا اللَّهُ ، وَتَسْتَحِلُّهُ مِمَّنْ هَلَّلَ اللَّهَ يَوْمًا وَاحِدًا ؟.

فكيف بالقتال على الديمقراطية والحكم لا شك ان هذا فتنة عظيمة نسأل الله أن يجليها عن المسلمين على خير

وقد قال هذه الكلمة عبد الله السعد أيضاً في بيان له أصدره

قال فيه : تميز لكل ذي عينين أنه صراع بين الحق الذي له هو الإسلام وبين الباطل الذي هو الكفر ! .انتهى

والله المستعان!

والخلاصة أننا نسأل عز وجل أن يحقن دماء المسلمين وأن المعركة بين دعاة للديمقراطية أقحاح ودعاة لها باسم الإسلام يرون أنه لا صلاح ولا نجاح ولا قيام للدولة إلا بها والله المستعان

والإخلاص وحده لا يكفي بل لا بد من الاتباع ومن قاتل تحت راية عمية فقد مات ميتة جاهلية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليق على فتيا أحمد كريمة في تكفير الإخوان المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

تناقل عدد من وكالات الأنباء هذا الخبر

)وقال أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، أحمد كريمة، في بيان أورده موقع "أخبار مصر"، التابع للتلفزيون الرسمي، إنه "يجب أن يؤخذ من أموال جماعة الإخوان المسلمين وأشياعهم، ما يكفل بإصلاح المتلفات التي أتلفوها".

واستند كريمة إلى حديث نبوي جاء فيه: "من حمل علينا السلاح فليس منا"، مشيراً إلى أن مقتضى دلالة الحديث أنه "خرج عن الملة الإسلامية، وأصبح فقط ليس من الخوارج، بل من المرتدين(

أقول : مما لا شك فيه عندي أن الإخوان المسلمين مبتدعة ضلال ، وأنهم حرفوا الدين وقد كتبت في ذلك مقالات عديدة ، ولا شك عندي أن عدداً منهم تلبسوا بمقالات كفرية كقولهم (الديمقراطية هي الإسلام) ، غير أن الكلام في الحكم على الأشخاص ينبغي أن يكون بعلم وعدل

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (149/5) :" فلا يجوز أن يُغْلَى لا في يزيد ولا غيره، بل لا يجوز أن يتكلم في أحدٍ إلا بعلم وعدل"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (205/12) :" والله يحب الكلام بعلم وعدل واعطاء كل ذي حق حقه وتنزيل الناس منازلهم"

وهذا المفتي أحمد كريمة نفسه وقع في مذهب الخوارج إذ أن استدلاله بقوله (فليس منا) على التكفير هو استدلال الخوارج ويلزمه تكفير كل من قتل مسلماً

وقد قال تعالى : (وَإِنْ طائفتان مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

فسماها مؤمنة مع كونها قاتلت على البغي

ويلزمه تكفير كل غشاش ومن شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية فكل هؤلاء ورد فيهم وعيد (ليس منا)

والأحاديث التي فيها قوله (ليس منا) غلط فيها طائفتان وهما المرجئة والخوارج

أما المرجئة فتأولوها بقولهم (ليس مثلنا) ، وأما الخوارج فكفروا الواقع فيها

قال الخلال في السنة 994: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ , قَالَ : قِيلَ لأَحْمَدَ : مَا مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , فَلَمْ يُجِبْ فِيهِ . قِيلَ : فَإِنَّ قَوْمًا , قَالُوا : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِثْلَنَا , فَأَنْكَرَهُ , وَقَالَ : هَذَا تَفْسِيرُ مِسْعَرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ , كَلاَمُ الْمُرْجِئَةِ.

قَالَ أَحْمَدُ : وَبَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فَأَنْكَرَهُ , وَقَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلاً عَمِلَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ أَكَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟.

995 :وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُهَنَّى , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , يَقُولُ : وَذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ , وَشَقَّ الْجُيُوبَ , أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ) , فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّمَا هُوَ لَيْسَ مِثْلَنَا . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مُنْكَرًا لِقَوْلِ الرَّجُلِ : أَرَأَيْتَ لَوْ عَمِلَ أَعْمَالَ الْبِرِّ كُلَّهَا , كَانَ يَكُونُ مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟.

996 :وَأَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ الْفَرَجِ , عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ , قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ , قِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ فَسَّرَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , قَالَ : قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ مِثْلَنَا . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ , فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً عَمِلَ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ كُلِّهَا , كَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ لَيْسَ هَذَا التَّفْسِيرُ بِشَيْءٍ , فَحَسَّنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَصَوَّبَهُ.

997 :أَخْبَرَنِي أَبُو الْمُثَنَّى مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْبَرِيُّ , أَنَّ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّارَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , فَسَكَتَ , فَقِيلَ لَهُ : لَيْسَ مِنَّا : لَيْسَ مِثْلَنَا ؟ فَأَنْكَرَهُ , وَقَالَ : هَذَا رَوَاهُ مِسْعَرٌ , عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ , ثُمَّ قَالَ : كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَهِمُ فِيهِ , يَقُولُ : عَنْ مِسْعَرٍ , عَنْ حَبِيبٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَوْ أَنَّ

رَجُلاً صَامَ وَصَلَّى , كَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ثُمَّ قَالَ : هَؤُلاَءِ الْمُرْجِئَةُ , يَعْنِي أَنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : لَيْسَ مِنَّا وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فلَيْسَ مِنَّا) , وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ , وَلَطَمَ الْخُدُودَ , وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ).

والتفسير الصحيح للحديث أن قوله (ليس منا) يعني أنه فاسق ليس من العدول ، وقد قيل هذا جمعاً بين هذه الأدلة والأدلة الواردة في أن الله لا يغفر الله أن يشرك به ويغفر ما دون لمن يشاء

فتفسير أحمد كريمة للفظة (فليس منا) تفسير بدعي خارجي ما ينبغي السكوت عليه ، فكما أنه لا يسكت على تحريف الإخوان للدين لا يسكت على تحريف الأزهريين للدين

والعجيب أن أحمد كريمة غاير بين الخوارج والمرتدين فجعل مناط تكفير الإخوان سفك الدماء ، وهذا غلط على أن سفك الدماء من أي طائفة كانت أمر خطير ولا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً والقتال على الملك قتال فتنة يتنزه عنه الأخيار

فأن قيل : أليس قد كفر بعض أهل العلم الخوارج ؟

فالجواب : نعم ولكنهم لم يستدلوا بهذا الحديث ولم يفسروه على غير ما فسره به السلف ، ثم إن الخارج على الرئيس الحالي والسابق والأسبق كلهم في ميزان واحد إن عددنا أحدهم من الخوارج فالبقية كذلك ، والرجل يفرق بين الخوارج والمرتدين

وقد وقع الخلاف في تكفير الخوارج والراجح ما قاله علي بن أبي طالب من عدم تكفيرهم ، أن بدعة منكري العلو والقائلين بخلق القرآن مكفرة اتفاقاً

وأعيد وأكرر أمر الدماء عظيم ما ينبغي الولوج فيه إلا بحق وعلى بينة

قال البخاري في صحيحه 4513 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ فَقَالَ يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي فَقَالَا أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } فَقَالَ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ

فهذا قول ابن عمر وما كان أحد في القوم يدعو إلى ديمقراطية بل كلهم يزعم أنه يريد إعلاء راية لا إله إلا اللّٰه بدون الانتساب لأي بدعة مردية

ولا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً

وقال اللّٰه تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)

وقال أحمد في مسنده 21445 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجْنَا مِنْ حَاشِي الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، وَإِنْ جِئْتَ وَقَدْ صَلَّى الْإِمَامُ كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ

صَلَاتَكَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنْ جِئْتَ وَلَمْ يُصَلِّ صَلَّيْتَ مَعَهُ، وَكَانَتْ صَلَاتُكَ لَكَ نَافِلَةً، وَكُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ«

»يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنِ النَّاسُ جَاعُوا حَتَّى لَا تَبْلُغَ مَسْجِدَكَ مِنَ الْجَهْدِ، أَوْ لَا تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ مِنَ الْجَهْدِ، فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «تَعَفَّفْ«

قَالَ «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنِ النَّاسُ مَاتُوا حَتَّى يَكُونَ الْبَيْتُ بِالْعَبْدِ فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «تَصَبَّرْ«

قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنِ النَّاسُ قُتِلُوا حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الزَّيْتِ مِنَ الدِّمَاءِ، كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: «تَدْخُلُ بَيْتَكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ أَنَا دُخِلَ عَلَيَّ؟ قَالَ: «تَأْتِي مَنْ أَنْتَ مِنْهُ» قَالَ: قُلْتُ: وَأَحْمِلُ السِّلَاحَ؟ قَالَ: «إِذًا شَارَكْتَ» قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنْ خِفْتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَأَلْقِ طَائِفَةً مِنْ رِدَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ، يَبُؤْ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ«

وقال الخلال في السنة 89: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبَغْدَادَ , وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ , وَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ , الدِّمَاءَ ,

الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ , الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ , وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الأَمْوَالُ , وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ , أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ , يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : وَالنَّاسُ الْيَوْمَ , أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ , فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ , فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّتِ الْفِتْنَةُ , وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ , الصَّبْرَ عَلَى هَذَا , وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ , وَرَأَيْتُهُ يُنْكِرُ الْخُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ , وَقَالَ : الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ.

رحم الله الإمام ما أفقهه ، ولا شك أن الاقتتال على الملك مما لا يجوز أن يرضى به المسلم على أي حال وينهى عنه ويدفع ذلك ما استطاع فإذا وقع لزم بيته وأمسك عليه لسانه إلا بخير ، فالراضي كالفاعل فقد عقر الناقة رجل واحد ورضي البقية فهلكوا جميعاً

ولا يجوز لمسلم أن يؤيد رجلاً على غير التوحيد والاتباع

يكون الغاية من فعله إعلاء كلمة لا إله إلا الله ، ويكون ذلك على السنة فإن لم يكن كذلك فليس من شيعتك ولا أنت شيعته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من لم يكفر البهائية والقاديانية بأعيانهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت كلاماً لبعض من لا يكفر القاديانية بأعيانهم وكذلك البهائية ويقول أن تكفيرهم بالنوع وأنه لا يجوز أن يقال (القاديانية كفار) بإطلاق

وهذا غلط بين بل غلط عظيم فإن القاديانية يقرون بنبوة غلام ميرزا القادياني ، وينكرون الجن وعدد من المعلومات من الدين بالضرورة.

وأما البهائية فيقرون بنبوة بهاء هذا ويصلون إلى عكا بدلاً من الكعبة ويحلون جميع النساء إلا الأمهات إلا الأم وزوجة الأب ، ويحجون إلى قبر بهاء بدلاً من الكعبة

فهؤلاء لا فرق بينهم وبين أتباع مسيلمة وقد كفرهم الصحابة عن بكرة أبيهم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب(في الدرر السنية 118/8) لما ذكر المرتدين وفرقهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 519) :" وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ بَعْدَهُمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانُوا يُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَيَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ. وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُبْهَةٌ سَائِغَةٌ فَلِهَذَا كَانُوا مُرْتَدِّينَ وَهُمْ يُقَاتَلُونَ عَلَى مَنْعِهَا وَإِنْ أَقَرُّوا بِالْوُجُوبِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ"

فكيف بمن أقر بنبوة نبي جديد وتبعه على كل تشريعاته فهذا إن كان جاهلاً فهو كجهال اليهود والنصارى

ولم ينقل التكفير من الصحابة فقط بل الشهادة بالنار أيضاً

قال الخلال في السنة 475- وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : حُجَّتُنَا فِي الشَّهَادَةُ لِلْعَشَرَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَدِيثُ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ : قَرَأَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : لَمَّا صَالَحَ أَبُو بَكْرٍ أَهْلَ الرِّدَّةِ قَالَ : صَالَحَهُمْ عَلَى حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ . قَالَ : قَالُوا : قَدْ عَرَفْنَا الْحَرْبَ الْمُجْلِيَةَ , فَمَا السِّلْمَ الْمُخْزِيَةَ ؟ قَالَ : أَنْ تَشْهَدُوا أَنَّ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ قَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ , فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

فإن قيل : بعض القاديانية لا يراه نبياً بل يراه مصلحاً مجدداً

فيقال : تسمية مدعي النبوة مجدداً كفر مستقل ، وهؤلاء ندرة ومن تسمى باسم لحقه تبعاته فهؤلاء نصارى بني تغلب ما تشبثوا من النصرانية بشيء إلا بشرب الخمر فاعتبرهم الصحابة كفاراً وألحقهم جمهورهم بالنصارى في جميع الأحكام واستدل ابن عباس على ذلك بقوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) فجعل اختيارهم لاسم النصرانية ولاءً ملحقاً في الأحكام

وقد قال السلف (الجهمية كفار) وقالوا (القدرية كفار) وهؤلاء أحسن حالاً من القاديانية فكيف يقال لا يجوز أن يقال (القاديانية كفار)

فإن قيل : ما فائدة تكفير هؤلاء ولا يوجد حاكم يطبق عليهم حد الردة أو يجاهدهم

فالجواب : أن تكفير الكافر الذي قام الدليل على كفره واجب.

ثم إنه تترتب على تكفير الكافر أحكام كثيرة من عدم جواز ابتدائه بالتحية ومناكحته والصلاة خلفه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وغيرها من الأحكام التي لو تعطل التكفير لتعطلت هذه الأحكام العظيمة ، وهذا عين الظلم إذ يسوى بين المسلم والكافر إذ لا يحكم على الكافر بالكفر فيستوي هو والمسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد أبي سليمان الداراني على منهج الصوفية في الاستدلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما أحدثه متأخري الصوفية الاحتجاج بالكشوف والمنامات والإلهامات ، وهذه أمور يعتضد بها ولا يعتمد عليها للاستدلال على حكم شرعي

وهم يتمسحون بعدد من المذكورين بالزهد والعبادة كالجنيد والسري السقطي وأبي سليمان الداراني

ومن تأمل أحوال هؤلاء وجدها مناقضة تمام المناقضة لأحوال المتأخرين أدعياء الزهد ومن ذلك

ما روى ابن أبي حاتم في تفسيره 16464 : حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا عباس الهمذاني ، حدثنا أبو أحمد من أهل عكا ، في قول الله عز وجل : (لنهدينهم سبلنا)

إلى قوله : (وإن الله لمع المحسنين) قال : الذين يعملون بما يعلمون يهديهم لما لا يعلمون.

قال أحمد بن أبي الحواري ، فحدثت به أبا سليمان الداراني فأعجبه وقال : ليس ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر ، فإذا سمعه في الأثر عمل به ، وحمد الله حين وافق ما في نفسه.

قلت : إسناده صحيح وهذا متن جليل في الرد على من يحتج بغير الأثر في إثبات الحقائق الشرعية

وليعلم أن هذا إلزام وأن الداراني قد وقع منه زلات يبصرها من نظر في أخباره كجعله بذل الأسباب منافياً للتوكل وإنكاره لأمر التكسب ، وهذا وأمثاله وقع لهم مثل هذا معارضة للمبالغين في طلب الدنيا لما في قلوبهم من عظيم الزهد غير أن ذلك لقلة ما معهم من العلم أوقعهم في محدثات لم تعرف في زمن الصحابة والتابعين وأما الصوفية المتأخرون فضرب آخر من الناس أحوالهم تنادي بالزندقة في كثير منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شيء من ضلالات محمد رشيد رضا التي تؤكد انحرافه عن السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد صنف مقبل بن هادي الوادعي كتاباً في بعد محمد رشيد رضا عن السلفية.

وقد وجدت ضلالات يذيل بها على ما كتبه ، وقد استفدتها من بعض الأبحاث

قال محمد رشيد رضا: (ذكرنا في المنار غير مرة أن الذي عليه المسلمون من أهل السنة وغيرهم من الفرق المعتد بإسلامهم أن الدليل العقلي القطعي إذا جاء في ظاهر الشرع ما يخالفه فالعمل بالدليل القطعي متعين، ولنا في النقل التأويل أو التفويض وهذه المسألة مذكورة في

كتب العقائد التي تدرس في الأزهر وغيره من المدارس الإسلامية في كل الأقطار كقول الجوهرة:

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها(.

]شبهات النصارى وحجج الإسلام : محمد رشيد رضا ص71-72 (نقلاً من المدرسة العقلية الحديثة (289[(

وهذا يبين سيره في الصفات على منهج الجهمية

وقال محمد رشيد رضا : (وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والغرائز، ليست من أصول الدين ولا فروعه ... وأنه ليست من أصول الإيمان، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه) [مجلة المنار: مجلد (29) ص 104].

أقول : أعوذ بالله هكذا يخرج أفعال النبي صلى الله عليه وسلم من الدين والله عز وجل يقول (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

وهذا نص عام وقد كان الصحابة يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في عامة أحواله ، فلما وضع الضب على مائدته تركوا الأكل حتى أخبرهم بعلة تركه ، وهذا أنس بن مالك لم يزل يحب الدباء منذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحبه

وحتى لو كان الحديث من العادات التي لا تتبع بزعمك فما وجه الكفر بها وعدم الإيمان

فقوله (ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه)

باطل بل من أركان الإسلام الإيمان بكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على طريقة أهل الحديث ، وهذا الكلام ما تجرأ عليه حتى المعتزلة الأوائل

-وقال رشيد رضا –في معرض رده على أحد دعاة النصارى-: (فإن كان أراد بأركان الشريعة، أصول العقائد وقضايا الإيمان التي يكون بها المرء مؤمناً، فقد علمت أنه لا يتوقف شيء منها على خبر الآحاد) [مجلة المنار : مجلد (19) ص 29]

قال رشيد رضا : ... بقي الكلام في مسألة العجائب التي بنيت على أساسها النصرانية على اختلاف مذاهبها، وفيما يدعونه من تجرد محمد صلى الله عليه وسلم من لباسها، وهي قد أصبحت في هذا العصر حجة على دينهم لا له، وصادة للعلماء والعقلاء عنه لا مقنعة به، ولولا حكاية القرآن لآيات الله التي أيد بها موسى وعيسى عليهما السلام، لكان إقبال الإفرنج عليه أكثر واهتداؤهم به أعم وأسرع !! لأن أساسه قد بني على العقل والعلم وموافقة

الفطرة البشرية، وتزكية أنفس الأفراد، وترقية مصالح الاجتماع، وأما آيته – أي محمد صلى الله عليه وسلم- التي احتج بها على كونه من عند الله تعالى هي القرآن وأمية محمد عليه الصلاة والسلام ، فهي آية علمية تدرك بالعقل والحس والوجدان.

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

وأما تلك العجائب الكونية فهي مثار شبهات وتأويلات كثيرة، في روايتها وفي صحتها ودلالتها، وأمثال هذه الأمور تقع من أناس كثيرين في كل زمان، والمنقول عن صوفية الهنود والمسلمين أكثر من المنقول عن العهدين العتيق والجديد وعن مناقب القديسين وهي من منفرات العلماء عن الدين في هذا العصر . ا هـ[تفسير المنار (11/155)]

قال أحد الباحثين معلقاً على كلام رشيد رضا هذا:

وفي الكلام السابق مغالطات شنيعة ما كان ينبغي أن يصدر من رجل كرشيد رضا:

الأولى : أن المعجزات أصبحت في هذا العصر حجة على الدين لا له.

الثانية: قوله: (ولولا حكاية القرآن ...إلخ) يُفهم منه أن القرآن بذكره للمعجزات والغيبيات التي لا يمكن إدراك

كنهها،كان سبباً في صدود الأحرار الإفرنج عن دين الإسلام . !

الثالثة: أن هذه العجائب الكونية أصبحت في هذا العصر من منفرات العلماء عن الدين!

أقول أنا عبد الله الخليفي : هذا الكلام باختصار هدم للدين وإيغال في العقلانية والاعتزال

ويقول رشيد رضا – في ذكر محاسن الخديوي عباس- : (أول ما عرف الناس من محاسنه ما يسمى في عرف هذا العصر بالوطنية) [تاريخ الأستاذ الإمام: (159/1) (الاتجاهات الوطنية : (49/1)]

فهنا هو يثني على الوطنية التي هي دعوة حزبية خبيثة للتفريق بين المسلمين على أساس الانتماءات القطرية.

وقد نقل رشيد رضا في تفسير المنار (392/3) عن شيخه محمد عبده قوله":

و أما ما ورد في حديث مريم و عيسى ، من أن الشيطان لم يلمسهما و حديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم ، و إزالة حظ الشيطان من قلبه ، فهو من الأخبار الظنية ، لأنه من رواية الآحاد ، و لما كان موضوعها عالم

الغيب من قسم العقائد ، و هي لا يؤخذ فيها بالظن ، لقوله تعالى : [إن الظن لا يغني من الحق شيئاً] [النجم : 28] ، فإننا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا"

فهذا إنكار لثلاثة أحاديث صحيحة متفق عليها اتفق أهل الصنعة على تصحيحها وإنكار حديث واحد صحيح كفر فكيف بإنكار عدد كبير من الأحاديث الصحيحة كما هو شأن محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا

فإن كان عندهما علم فلا خير في علم لا يقود صاحبه إلى السنة ، ويجعله جريئاً على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأي حمية على الإسلام هذه التي تؤدي إلى هدم الإسلام بحجة الدفاع عنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنه مما لا يخفى بغض الرافضة للإسلام ، وحرصهم الشديد على ثلب رجاله الذين عرفوا بالصدق والأمانة.

ولم يسلم منهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتلذذون بالطعن في أزواجه ، إمعاناً منهم في الحط عليه .

فإن مما لا يخفى على أحد أن هذا من أعظم ما يثلب به المرء ، بل زعموا أنه كان يعلم الغيب ثم هو لم يفارقهن وهذا طعنٌ شديد في النبي صلى الله عليه وسلم.

والله عز وجل حكمٌ عدل فقد ابتلي عامة الروافض بأعراضهم فيما يسمى ب (المتعة) التي أباحوها على وجه لم يفتِ به أحدٌ من العالمين ، ثم كفروا أصحابه وأصهاره ، ثم التفتوا إلى كل رجل له لسان صدق في الأمة يطعنون فيه ويروون غليلهم منه لخدمته لهذا الدين

وقد اخترت من هؤلاء الأئمة الإمام عامر بن شراحيل الشعبي ، الذي كان له قسطٌ وافر من أكاذيب القوم وافتراءاتهم

وأبدأ بتعريف موجز بهذا التابعي الجليل

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال منصور بن عبد الرحمن الغداني ، عن الشعبي : أدركت خمس مئة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقولون : علي وطلحة والزبير في الجنة.

وَقَال سفيان بن عُيَيْنَة: كان الناس بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه.

وَقَال عَبد الله بن شبرمة عن الشعبي : ما كتب سوداء في بيضاء قط ، ولا حدثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده علي ، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته.

وَقَال أبو مجلز: ما رأيت فيهم أفقه من الشعبي.

وَقَال أشعث بن سوار : نعى لنا الحسن الشعبي. فقال : كان والله كبير العلم ، عظيم الحلم ، قديم السلم ، من الاسلام بمكان"

وقال أيضاً :" وَقَال سَعِيد بن عبد العزيز ، عن مكحول : ما رأيت أفقه من الشعبي.

وَقَال إسحاق بن منصور عن يحيى بن مَعِين. وأبو زُرْعَة ، وغير واحد : الشعبي ثقة.

وَقَال أبو بكر بن أَبي خيثمة : سمعت يحيى بن مَعِين يقول : إذا حدث الشعبي عن رجل فسماه ، فهو ثقة يحتج بحديثه.

وَقَال أحمد بن عَبد الله العجلي : سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والشعبي أكبر من أبي إسحاق بسنتين ، وأبو إسحاق أكبر من عَبد المَلِك بن عُمَير بسنتين ، ومرسل الشعبي صحيح ، لا يكاد يرسل إلا صحيحا"

وقد جاء عنه ذم الرافضة فلعل ذلك ما أحفظهم

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1282 : حدثني أبي نا أبو معاوية نا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن علقمة قال:

غلت الشيعة في علي رضي الله عنه كما غلت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام.

قال وكان الشعبي يقول لقد بغضوا إلينا حديث علي رضي الله عنه

قال ابن سعد في ترجمة الشعبي من الطبقات (6/ 124) :" وكان له ديوان وكان يغزو عليه وكان شيعيا فرأى منهم أمورا وسمع كلامهم وإفراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم قال أخبرنا أبو معاوية الضرير قال حدثنا مالك بن مغول عن الشعبي قال لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخما ولو كانوا من الدواب كانوا حميرا"

لهذا قال الخوئي :" الشعبى الخبيث الفاجر الكذاب، المعلن بعدائه لأمير المؤمنين عليه السلام"

هكذا قال الخوئى في معجم "رجال الحديث: 9 / 193 رقم 6085

1 _قال الرافضي الكراجكي (المتوفى سنة 449 هـ) في كتابه كنز الفوائد: (357 : 1)

قال : قال الشعبي : كنتُ بواسط ، وكان يوم أضحى ، فحضرت العيد مع الحجّاج فخطب خطبة بليغة.

فلمّا انصرف جاءني رسوله ، فاتيته فوجدته جالساً مستوفزاً ، فقال : يا شعبي ، هذا يوم اضحى ، وقد أردت أن اًضحّي برجل من أهل العراق ! ! واحببت أنْ تسمع قوله فتعلم أنِّي قد أصبت الرأي فيما أفعل به. ! !

فقلت : أيُّها الأمير ، لوترى أنْ تتسنن بسنة رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه واله) وتضحّي بما أمر أنْ يُضحّى به ، وتفعل مثل فعله ، وتدع ما اردت أنْ تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره.

فقال : يا شعبي ، إنك اذا سمعت ما يقوله صوبتَ رأيي فيه ، لكذبه على اللّٰه وعلى رسوله ، لى إدخاله الشبهة في الاسلام! !

قلت : أفيرى الامير أنْ يعفني من ذلك ؟

قال : لا بد منه.

ثم أمر بنطع فبُسط ، وبالسيّاف فأُحضر ، وقال : احضروا الشيخ.

فاتوه به ، فاذا هو يحيى بن يعمر ، فاغتممت غماً شديداً ، وقلت في نفسي : وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله .

فقال له الحجّاج : أنت تزعم أنك زعيم أهل العراق ؟.

قال يحيى : أنا فقيه من فقهاء أهل العراق.

قال : فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ؟

قال : ما أنا زاعم ذلك ، بل قائل بحق.

قال : وبأي حق قلت ؟

قال : بكتاب الله عزوجل.

وعيسى مِنْ ابراهيم أم الحسن والحسين (عليهم السلام) مِنْ رسول الله (صلى الله عليه واله) ؟

قال الشعبي : فكأنما القمه حجراً.

فقال : اطلقوه قبحه الله ، وادفعوا اليه عشرة الاف درهم ، لا بارك الله له فيها"

أقول : هذه القصة لا أصل لها ، والقوم تارة يظهرون الشعبي بصورة المحب للآل وأخرى يظهرونه بصورة الناصبي

2 _قال كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ص 210 :" فكان بنو امية كلّما ظلموا واستبدوا ، واستأثروا وتقاتلوا على المُلك كان ذلك كخدمة منهم لأهل البيت (عليهم السلام) وترويجاً لأمرهم ، وعطفاً للقلوب عليهم ، وكلّما شدَّدوا بالضغط على شيعتهم ومواليهم ، وأعلنوا على منابرهم سب علي (عليه السلام) وكتمان فضائله ، وتحويرها إلى مثالب ، انعكس الأمر وصار (ردّ فعل) عليهم.

أما سمعتَ ما يقول الشّعبي لِوَلَدِهِ : يا بُني ، ما بنى الدِّين شيئاً فهدمته الدنيا ، وما بنت الدنيا شيئاً إلاّ وهدمه الدِّين ، اُنظر الى علي [(عليه السلام)] وأولاده ، فانَ بني أميَّة لم يزالوا يجهدون في كتم فضائلهم ، وإخفاء أمرهم ، وكأنَما يأخذون بضبعهم إلى السماء . وما زالوا يبذلون مساعيهم في نشر فضائل أسلافهم ، وكأنَما ينشرون منهم جيفة.

هذا مع أنَّ الشّعبي كان ممَّن يُتهم ببغض علي (عليه السلام)"

أقول : ما أورده عن الشعبي في شأن بني أمية كذب لا أصل له ، ولم يتهم أحدٌ من معاصري الشعبي ولا من بعده ببغض علي وأما الرافضة فلا يعتد بهم

3 _وقال عبد الحليم الجندي في كتابه (جعفر الصادق) ص 125 :" بل كان الشعبى (104) شيخ المحدثين بالعراق يقول (ماذا لقينا من آل على إذا أحببناهم قتلنا وإذأ بغضناهم دخلنا النار). وكان طبيعيا في دولة " هرقلية " أن يكون همها الملك لا الدين، تعاقب من تتوهم خطره عليها وتترك من تزندق"

أقول : هذا كذب لا أصل له

4_وقال المفيد في الإرشاد (62/1) :" وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي أنه كان يقول: لقد كنت أسمع خطباء بني أمية يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على منابرهم فكأنما يشال بضبعه إلى السماء، وكنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم فكأنما يكشفون عن جيفة"

أقول : هذا الشائع لا أصل له في الصحيح المتصل

5_وقال الأزدي في الإيضاح (398/1) :" روى الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد قال: غدوت يوما إلى الشعبى وأنا اريد أن أسأله عن شئ بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقول فأتيته في مسجد حية وفى المسجد قوم

ينتظرونه فخرج فتعرفت إليه وقلت: أصلحك الله كان ابن مسعود يقول: ما كنت محدثا " قوما " حديثا " لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة ؟ قال نعم، قد كان ابن مسعود يقول ذلك، وكان ابن عباس

يقوله أيضا وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم، فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس الينا، فأخذنا في ذكر أبى بكر وعمر فضحك الشعبى وقال: لقد كان في صدر عمر ضب على

أبى بكر فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا ذكر أبى بكر وعمر فضحك الشعبى وقال: لقد كان في صدر عمر ضب على أبى بكر فقال الأزدي: والله ما رأينا ولا سمعنا"

أقول : الهيثم كذاب له ترجمة حافلة في الميزان

6 _قال صاحب العقد الفريد: وإنما أراد الشاعر الأول أنهم كانوا يعمدون إلى الرُّبّ الذي ذهب ثلثاه، وبقي ثلثه، فيزيدون عليه الماء قدر ما ذهب منه، ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جأشه، ثم يشربونه، وكان عمر يشرب على طعامه الصلب، ويقول: يقطع هذا اللحم في بطوننا، واحتجوا بحديث ابن عباس أنه قال: حرمت الخمر بعينها، والمسكر من كل شراب، وما روى عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طاف وهو شاك على بعير، ومعه محجن، فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن، حتى إذا انقضى طوافه، نزل فصلى ركعتين، ثم أتى السقاية، فقال: "أسقوني من هذا" ، فقال له العباس: ألا نسقيك مما يصنع في البيوت؟

قال: "ولكن أسقوني مما يشرب الناس" ، فأتى بقدح من نبيذ فذاقه، فقطب، فقال: "هلموا فصبوا فيه الماء" ، ثم قال: "زد فيه مرة، أو مرتين، أو ثلاثاً" ، ثم قال: "إذا صنع أحد منكم هكذا، فاصنعوا به هكذا" ، وما روي عن أبي مسعود الأنصاري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عطش، وهو يطوف بالبيت، فأتى بنبيذ من السقاية فشمه، فقطب، ثم دعا بذنوب من ماء زمزم، فصب عليه، ثم شربه، فقال له رجل: أحرام هذا يا رسول الله؟ فقال: "لا" . وقال الشعبي: شرب أعرابي من أدواة عمر، فأغشى، فحده عمر، فقال: شربت من أدوائك، فقال: إنما حددتك للسكر لا للشرب"

7 _قال ابن سعد في الطبقات (277/1) أخبرت عن مجالد عن الشعبي قال كان بن عمر جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه.

أقول : هذا احتج به بعض الروافض وفي سنده إبهام في قول ابن سعد (أخبرت)

8 _قال ابن سعد في الطبقات (202/2) أخبرنا محمد بن عمر حدثني عبد الله بن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن حسين قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر علي.

أخبرنا محمد بن عمر حدثني أبو الجويرية عن أبيه عن الشعبي قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجر علي وغسله علي والفضل محتضنه وأسامة يناول الفضل الماء

أقول : الواقدي كذاب

9 _قال نور التستري في الصوارم المهرقة ص395 :" وهو الذى دخل بيت المال فسرق في خفه مائة درهم"

وقال الطبري الرافضي في المسترشد 53 - حدثني حسين الاشقر، قال حدثنا عمرو بن

ثابت قال: قلت لابي إسحاق الهمداني: الشعبي يقع في الحارث الاعور ، فقال: هو من رجاله، ولقد دخل الشعبي بيت المال فسرق في خفه مائة دينار"

أقول : حسين الأشقر رافضي متروك ، وقد ورد عن أبي إسحاق السبيعي أنه كذب الحارث الأعور.

قال المزي في تهذيب الكمال :" وَقَال أبو معاوية الضرير ، عن محمد بن شَيْبَة الضبي ، عَن أبي إسحاق : زعم الحارث الأَعور وكان كذابا"

10 _وقال أيضاً (2/ 369) :" هذا الشعبي الذي هو إمامهم يقول فيه: ما رواه سعيد بن سليمان، قال: حدثنا مبارك بن سعيد، قال: حدثنا إسماعيل الاسدي، قال: شهدت الشعبي يذكر عليا وبقول: لو رضوا أن نقول رحمه اللّٰه، إنه لقريب القرابة، قديم الهجرة، عظيم الحق، زوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين فكان في هذا، إذ قام رجل من القوم، فقال: إن عليا يشهد أن عمر في الجنة فما تقول أنت يا أبا عمرو ؟

فقال الشعبي: كان يبكي الناس من خطيئة، وأنا أشهد له بالجنة، فأنت أعلم وما شهدت. فهذا قول الشعبي"

أقول : لم أجده والطبري لم يدرك سعيد

11 _وقال الطبري الرافضي في بشارة المصطفى 56 - قال: حدثنا أخي أبو الحسن عن شيخه نفطويه، عن

أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي اللغوي، عن محمد بن يزيد المبرد قال: سمعت يونس يحدث عن ابن الأعرابي قال: قال الشعبي: " بينا أنا في بعض أندية العرب أيام بني امية إذا قائل يقول لصاحبه: لا وحق من خصه النبي بوصيته من بين صحبته، قال: فناديته فأقبل نحوي فقلت له: يا أخا العرب سمعت منك كلمة غريبة في زماننا هذا فصحت بها جهلا منك بعواقبها، أما تخاف سيوف بني امية ؟ فقال لي: يا شيخ سيف الله تعالى أمضى من سيوفهم حدا ويد الله تعالى أعلا من أيديهم يدا، فقلت

له: من تفضل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال: أفضل والله فرع دوحته والمخترع من طينته وسيف نبوته وحامل رايته وزوج ابنته ومن خصه بوصيته وجعله مولى لامته، صادم عنه لوعول وناطح دونه الفحول، حتى علت

كلمته وظهرت دعوته، ذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت: أفضل منه من سمي صديقا.

فقال: كذبت ورب الكعبة فما صدقه، بل هرب عنه في القتال ودل على سوء ضميره وقد غشيه الكرب واستكلب لديه الحرب أسلمه لأسنة الحتوف وحدة السيوف، انهزم والله الصديق عن صدقه ان الفار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيطان مارد، ليس كما قلت بل والله الفاضل من نام على فراشه ووقاه بنفسه، مفرج كربه وقاضي دينه ووارث علمه وخليفته على أمته، مبايع البيعتين صاحب بدر وحنين، أسد الله ووليه

لا البلفاحة الهلباحة أين ابن أبي قحافة. قال الشعبي: فأمسكت عنه لئلا يسمع كلامه ويكتب بخبره وقلت له: حفظت القرآن ؟ فقال: إي والله وعلمت منه ما أخرق الظلمة إلى النور، فقلت له: ما تقول في المسح على الخفين ؟ فقال: يا سبحان الله هل يجوز في حكم الله وعدله أن يفرض على جوارح البدن وهي أحياء فرضا معلوما فيشرك معها ميتة فجعل الميت شريكا للحي في فرض معلوم وقد رفع عن الأموات أعمال الأحياء ؟ مثلك يقول هذا ! قال الشعبي: فأرد كلاما ما سمعت قط مثله، فقلت له: اخبرني من أنت ومن أين أنت ؟ فقال لي: إليك عني ما كنت لاخبر الحتف على نفسي، وغاب عني فلم أره (رضي الله عنه)"

أقول : ابن الأعرابي لم يدرك الشعبي والطبري الرافضي لا يعتمد

12 _قال الحسكاني في شواهد التنزيل 43 - أخبرنا أبو عبد الله الجرجاني قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا أبو علي الحسين بن حمدان المقري قال: حدثنا العباس بن الفضل بن شاذان، قال: حدثنا أبي.

وحدثنا ابن حيش قال / 8 / أ /: حدثني أحمد بن محمد بن الفضل قال: حدثنا الحسن بن العباس قالا: حدثنا علي بن الازهر، قال: حدثنا همام بن زيد عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه: عن عامر الشعبي

قال: ما أحد أعلم بما بين اللوحين من كتاب الله تعالى - بعد نبي الله - من علي بن أبي طالب"

أقول : يحيى بن سلمة شيعي متروك

13 _وقال أيضاً وأخبرنا أبو بكر محمد البغدادي قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد (قال:) حدثنا علي بن عبد الرحمان بن ماتي الكوفي حدثنا الحسين بن الحكم الحبري حدثنا حسين عن نصر بن مزاحم حدثنا القاسم بن عبد الغفار بن القاسم

العجلي، عن أبي الاحوص، عن مغيرة: عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسئولون) قال: عن ولاية علي بن أبي طالب

أقول : كذب ونصر بن مزاحم رافضي كذاب.

وأختم أخيراً بالرد على دفاع الرافضة عن الحارث الأعور

قال ابن سعد في الطبقات (6 /168) أخبرنا الفضل بن دكين قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر قال : " لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث علي"

أقول : فاعتمد الرافضة من وقلدهم على هذه الرواية وقالوا كيف يسأل المعصومان رجلاً كذاباً

وفي سند هذه الرواية جابر الجعفي الرافضي المتهم ، ثم إن في سند هذه الرواية الشعبي ، وهو كذاب عند الخوئي فكيف يقبلون روايته ؟

وإذا كان سؤال المعصوم لرجل لا يدرى هل هو على وجه الاختبار أم على وجه الإقرار تعديلاً للرجل ، فكيف بمن سلم له المعصوم الأمة بأسرها وهو معاوية بن أبي سفيان

الذي تنازل له الحسن بن علي عن الخلافة مع قدرته على القتال ؟!

وكيف بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصهاره ومن زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ابنتيه؟

بل كيف بمن قال الله تعالى فيهم :" إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ"

فأذهب عنهم الرجز فهلا قالوا بعصمتهم

وقال الله تعالى فيهم :" وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم"

وغيرها فكل هذه التزكيات لا تساوي شيئاً عند الرافضة ، ويجعلون سؤال المعصوم للرجل تعديلاً له

فرحم الله الشعبي الذي قال فيهم :" لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخما ولو كانوا من الدواب كانوا حميرا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على من ذهب إلى امتناع بعض صور الكرامات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت جواباً لبعض الأخوة يتكلم فيه عن استدلال بعضهم بالكرامات على صحة المعتقد ، وذهب في جوابه هذا إلى أن شم روائح المسك من القبور مما لا يؤيده شرع ولا عقل

وهذا فيه نظر ، فعدم حصول الكرامة للصحابة أو للتابعين لا يدل على امتناعها عمن هو دونهم ، فقد صح عن أبي مسلم الخولاني أنه ألقي في النار ولم تحرقه وأنه مضى

على الماء ، وصح عن بعض التابعين أنه دعا لحماره الميت فأحياه الله عز وجل

وكرامة شم الروائح الطيبة من القبر حصلت للبربهاري

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص682 :" وقرأت بخط شيخنا أبي الحسن ابن الزاغوني ، قال : كشف قبر أبي محمد البربهاري وهو صحيح لم يرم وظهر من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام _ يعني بغداد" _

والصحابة رضوان الله عليهم مستغنون بأحوالهم العلية عن كثير من الكرامات التي ظهرت في المتأخرين ، وكانت على جهة التثبيت من رب العالمين

وقال ابن المبارك في كتاب الجهاد 143 - أ، عن محمد بن مطرف قال : حدثني أبو الأحدل أنه دخل على قوم ، مسجدهم بساحل من السواحل ، فلما رأوه استشرفوا ، فقالوا له : ما أشبه هذا بفلان فقلت : إن شبهتموني فشبهوني برجل صالح . قالوا : فإنه كان عندنا رجل في ركائب يعلفها ، فاستنفر الناس للغزو ، فقاتل حتى قتل ، فدفن ومعه نفقة له ، فكلم أمير الناس أن ينبشوا عنه ، فيأخذوا نفقته ، فأذن لهم . قال : فخرجنا إلى قبره ، فكشفنا

عنه التراب ، فاستقبلنا ريح المسك والعنبر ، فلم نزل نكشف عنه حتى بلغنا لحده ، فلم نجد فيه شيئا

فهذا يرويه السلف غير مستنكرين

ومن شعب ضلال الجهمية الأشعرية (وما أكثرها) قولهم (كل ما كان معجزة لنبي يصلح أن يكون كرامة لولي إلا القرآن) وقد نقض شيخ الإسلام هذا الكلام في النبوات

وليعلم أن حصول الكرامة لا تدل على صحة اعتقاد المرء

قال ابن رجب الحنبلي في ذيل طبقات الحنابلة (188/1) :" وسمعت أبا محمد عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي قال: سألت الحافظ _ يعني عبد الغني المقدسي _، فقلت: هؤلاء المشايخ يحكى عنهم من الكرامات ما لا يحكى عن العلماء، إيش السبب في هذا؟

فقال: اشتغال العلماء بالعلم كرامات كثيرة - أو قال: يريد للعلماء كرامة أفضل من اشتغالهم بالعلم - وقد كان للحافظ كرامات كثيرة"

كذا في الأصل وصوابه والله أعلم (ليس للعلماء كرامة أفضل)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الإخنائية ص104 :" وكذلك اجتماع رجال الغيب بهم أو الخضر أو غيره وكذلك مجيء الأنبياء إليهم في اليقظة وحمل من يحمل منهم إلى عرفات ونحو ذلك مما وقع فيه كثير من العباد وظنوا أنه كرامة من الله وكان من اضلال الشياطين لهم لم تطمع الشياطين أن توقع الصحابة في مثل هذا فانهم كانوا يعلمون أن هذا كله من الشيطان ورجال الغيب هم الجن قال تعالى { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا } وكذلك الشرك بأهل القبور لم يطمع الشيطان أن يوقعهم فيه فلم يكن على عهدهم في الإسلام قبر يسافر إليه ولا يقصد للدعاء عنده أو لطلب بركة شفاعته غير ذلك بل أفضل الخلق محمد خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وقبره عندهم محجوب لا يقصده أحد منهم لشيء من ذلك وكذلك التابعون لهم باحسان ومن بعدهم من أئمة المسلمين"

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام وأنه من تلبيس الشيطان والأحوال الشيطانية يذكره حتى بعض أهل الحديث ممن صنف في كرامات الأولياء

وقال المعلمي في كتاب العبادة ص259 :" وهكذا نجد نقل الكرامات عنهم قليلاً _ يريد الصحابة والتابعين _ ، والنادر من ذلك القليل ، صحيحاً ، مع أنهم خير الأمة ، وأقربها من الله تعالى ورسوله ، وأولاها بكل فضل ، ولا يبلغ أحدٌ ممن بعدهم مد أحدهم ولا نصيفه ، وعمل ما عمل ولقد ينقل لواحد من أفراد الأمة بعد القرون الفاضلة أضعاف أضعاف ما نقل عن مجموع الصحابة رضي الله عنهم وأكثر من ذلك وأنت إذا نت تدبرت ما قدمنا فقد علمت السبب الحقيقي في ذلك _ أي أن كثيراً منها إما أكاذيب أو أحوال شيطانية_

وأغرب من ذلك أنك تجد الصحابة وخيار التابعين ، ومن يليهم من العارفين كانوا شديدي الخوف من الله والمقت لأنفسهم وإتهامها بالغرور والرياء وغير ذلك مع أن منهم من مدحه الله في كتابه وبشره بالجنة على لسان رسوله"

يريد المعلمي مقارنة هذا بأحوال كثير من المتأخرين المشهورين بالصلاح الذين اشتهر عنهم مدح أنفسهم

فهذا الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو من أصلح الصوفية معتقداً ، فقد كان حنبلياً_ على كلابية فيه _ وقال فيه ابن قدامة :" ما تواتر عندنا كرامات أحد ما تواترت كرامات الشيخ عبد القادر " أو كمال قال

يقول ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (120/1) :" فأما الحكاية المعروفة عن الشيخ عبد القادر أنه قال: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فقد ساقها هذا المصنف عنه من طرق متعددة.

وأحسن ما قيل في هذا الكلام: ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه: أنه من شطحات الشيخ التي لا يقتدي بهم فيها، ولا يقدح في مقاماتهم ومنازلهم، فكل أحد يؤخذ عليه من كلامه ويترك، إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول، وطالبهم بطرائقهم، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلاً من العلم العظيم، والعمل العظيم، والورع العظيم، والزهد العظيم، مع كمال الخوف والخشية، وإظهار الذل والحزن، والانكسار والازدراء على النفس، وكتمان الأحوال والمعارف، والمحبة والشوق ونحو ذلك - فلا ريب أنه يزدري المتأخرين، ويمقتهم، ويهضم حقوقهم. فالأولى تنزيل الناس منازلهم، وتوفيتهم

حقوقهم، ومعرفة مقاديرهم، وإقامة معاذيرهم. وقد جعل اللّه لكل شيء قدرًا.

ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف، والصدر الأول، قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك. وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم، وقسط من مشاركتهم في معارفهم. كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين، ويشتد إنكاره عليهم.

وقد قيل: إنه صنف كتابًا، ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة، ولكن قد قل في هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول، والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمه.

فأما من له مشاركة لهم في أذواقهم، فهو نادر النادر. وإنما يلهج أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين، ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره، فصاروا يخبطون خبط عشواء في ظلماء. واللّه المستعان"

أقول : إذا كانت عبارة كتلك لا تقدح في منزلته فما الذي يقدح في منزلته؟

فمسلك ابن الجوزي أشبه بمسالك السلف على أن ابن الجوزي صدر منه ما يخالف اعتقاد السلف في الصفات ورد عليه الحنابلة في عصره وبعد عصره والحمد لله رب العالمين

غير أن ما ذكره ابن رجب من جهل كثيرٍ من التأخرين بأخبار السلف الصالحين مما أدى بهم إلى الاغترار بشطحات المتأخرين كلامٌ عظيم ينبغي للمرء أن يقف عنده ويطرده في جميع أبواب الدين ليعلم عظيم رزيتنا في تركة السلف والله المستعان.

وإنك واقف على طرف من ذلك في رسالته (بيان فضل علم السلف على علم الخلف) ، وإذا كانت هذه الرسالة لا تفي بكل المقصود فقد أحدث الناس بعد ابن رجب الشيء الكثير مما لو أراد المذيل أن يذيل على رسالته لخرج بمجلد ضخم والله المستعان

وَقالَ القرْطبيُّ فِي«تفسِيرِهِ» عِنْدَ قوْل ِ اللهِ تَعَالىَ : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ }:

قالَ عُلمَاؤُنا رَحْمَة اللهِ عَليْهمْ:«وَمَنْ أَظهَرَ الله تَعَالىَ عَلى يَدَيْهِ مِمَّنْ ليْسَ بنَبيٍّ كرَامَاتٍ ، وَخَوَارِقَ لِلعَادَاتِ : فليْسَ ذلِك دَالا عَلى وَلايتِه.»

خِلافا لِبَعْض الصُّوْفِيَّةِ وَالرّافِضَةِ ، حَيْثُ قالوْا :«إنَّ ذلِك يَدُلُّ عَلى أَنهُ وَلِيٌّ , إذْ لوْ لمْ يَكنْ وَلِيًّا مَا أَظهَرَ الله عَلى يَدَيْهِ مَا أَظهَر.»!

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص24 :" وقد روي بعض هذا الكلام مرفوعا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام وقال محمد بن النضر الحارثي من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه وقال إبراهيم سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله القابني يقول سمعت علي بن عيسى يقول سمعت محمد بن إسحاق يقول سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول قال صاحبنا يعني الليث بن سعد لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته فقال الشافعي إنه ما قصر لو رأيته يمشي على الهواء ما قبلته وعن بشر بن الحارث أنه قال جاء موت هذا الذي يقال له المريسي وأنا في السوق فلولا أن الموضع ليس موضع سجود لسجدت شكرا الحمد لله الذي أماته هكذا قولوا"

ومن اللطائف أن رشدين بن سعد كان متروك الحديث ومع ذلك كان مستجاب الدعوة ، وكذلك عبد الله بن عمر العمري كان ضعيفاً في الحديث ومع ذلك هو مستجاب الدعوة

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (307/9) :" عبد الملك بن مواهب بن مسلم بن الربيع. أبو محمد، وأبو القاسم السلمي، البغدادي، النصري، الوراق، الشيخ الصالح الذي كان يذكر أنه رأى الخضر.

روى عن: القاضي أبي بكر الأنصاري.

قال الدبيثي: كان صالحاً، حسن الطريقة. توفي في تاسع ربيع الآخر.

روى عنه: هو، وابن خليل، والنجيب بن الصيقل.

وقرأت بخط شيخنا ابن الظاهري قال: كان صالحاً مستجاب الدعوة، يأكل من كسب يده، وكان يزعم أنه يرى الخضر عليه السّلام"

فهذا انطلت عليه تلك الخرافة وربما كان هذا من تلبيس الشيطان ، والمراد أن الاستقامة هي الكرامة ولا يدري

المرء هل هذا استدراج أم هو كرامة حقيقية والله أعلم بما يختم للمرء

والإنسان يحاكم في جميع أحواله وأقواله إلى الكتاب والسنة وما كان عليه السلف ، ولو ملأت كراماته المجلدات فأتى بالشطحات فإن ذلك ينكر عليه ويحكم عليه بما يناسب ، هذا إن صحت ما يروى من الكرامات ، وكل صاحب حق فإنه لا يحتاج إلى إثبات ما هو عليه من الصواب بغير أدلة الكتاب والسنة وما كان عليه السلف

واللجوء إلى مثل هذا في إثبات صلاح المذهب بهذه الطرق دليل على الإفلاس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أعظم أسباب التفرق (كلمة نفيسة لشيخ الإسلام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (5/ 284)
:

"ومتى تركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فلابد أن يختلفوا فإن الناس لا يفصل بينهم إلا كتاب منزل من السماء كما قال تعالى { كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم }

وكما قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا }

وقال تعالى { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها }"

أقول : فلا وحدة إلا بتعلم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ، إذ أن الأمة لا تجتمع على ضلالة والبدعة ضلالة فلا اجتماع إلا بزوال البدع

فما يدندن حوله الحزبيون من اجتماع الأمة ونسيان الخلافات وهو في الحقيقة ترك للولاء والبراء على الاعتقاد الصحيح ، إنما هو محض خرافة إذ لا اجتماع إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة.

ومن ابتغى الاجتماع في غير ذلك جوزي بعكس مقصوده فصارت بدعته سبباً للفرقة والعداوة والبغضاء

قال الله تعالى : (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة أبي حنيفة مع الملاحدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه قصة منتشرة في المنتديات وفيها مخالفات عقدية

قال الملحدون لأبي حنيفة : في أي سنة وجد ربك ؟

قال : الله موجود قبل التاريخ والأزمنة لا أول لوجوده..

قال لهم : ماذا قبل الأربعة ؟

قالوا : ثلاثة..

قال لهم :ماذا قبل الثلاثة ؟

قالوا : إثنان..

قال لهم : ماذا قبل الإثنين ؟

قالوا : واحد..

قال لهم : وما قبل الواحد ؟

قالوا : لا شئ قبله..

قال لهم : إذا كان الواحد الحسابي .. لا شئ قبله، فكيف بالواحد الحقيقي وهو اللهّٰ! إنه قديم لا أول لوجوده..

قالوا : في أي جهة يتجه ربك ؟

قال : لو أحضرتم مصباحا في مكان مظلم إلى أي جهة يتجه النور ؟

قالوا : في كل مكان..

قال : إذا كان هذا النور الصناعي فكيف بنور السماوات والأرض !؟

قالوا : عرّفنا شيئا عن ذات ربك ؟ أهي صلبة كالحديد أو سائلة كالماء ؟ أم غازية كالدخان والبخار؟

فقال : هل جلستم بجوار مريض مشرف على النزع الأخير ؟

قالوا : جلسنا..

قال : هل كلمكم بعدما أسكته الموت ؟

قالوا : لا.

قال : هل كان قبل الموت يتكلم ويتحرك ؟

قالوا : نعم.

قال : ما الذي غيره ؟

قالوا : خروج روحه.

قال : أخرجت روحه ؟

قالوا : نعم.

قال : صفوا لي هذه الروح ، هل هي صلبة كالحديد أم سائلة كالماء ؟ أم غازية كالدخان والبخار ؟

قالوا : لا نعرف شيئا عنها!!

قال : إذا كانت الروح المخلوقة لا يمكنكم الوصول إلى كنهها فكيف تريدون مني أن اصف لكم الذات الإلهية.

وأنكر ما في هذه القصة المكذوبة هذا الحرف (قالوا : في أي جهة يتجه ربك ؟

قال : لو أحضرتم مصباحا في مكان مظلم إلى أي جهة يتجه النور ؟

قالوا : في كل مكان..

قال : إذا كان هذا النور الصناعي فكيف بنور السماوات والأرض !؟(

وهذا اعتقاد الجهمية ، وقد اتفق السلف على تكفير من قال الله في كل مكان ، وقد ذهب الشيخ ابن باز في تعليقه على الحموية إلى تكفير من يقول أن الله في كل مكان بعينه ص126

وهذه قصة مكذوبة لا وجود لها في شيء من الكتب المعتمدة ولا غير المعتمدة

ومع الأسف رأيت بعض السلفيين ينشرها والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على شافي العجمي في شأن الدولة الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

أرسل لي أحد الأخوة أن الدكتور شافي العجمي غرد قائلاً :

"يجب على كل مسلم أن يعزم على إقامة الدولة الإسلامية وإذا جاهد مدافعاً عن ماله أو نفسه فهو شهيد ولو لم يعلن عن نيته إقامة الدولة"

أقول : هذا كلام عجب جعل الغاية فيه من الجهاد إقامة الدولة!

وهذا باطل بل الغاية من الجهاد توحيد الله عز وجل

قال الله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ، والفتنة الشرك

وقال الله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِن اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

وأعظم المعروف التوحيد وأعظم المنكر الشرك فالتمكين في الأرض وسيلة لتحقيق التوحيد وليس غاية

ولا سبيل إلى تحصيل التمكين إلا بتصحيح العقيدة

قال الله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

فوعد بالاستخلاف لمن لم يشرك بالله وآمن به إيماناً صحيحاً

فمن علم هذا ، علم أنه من السفه مخاطبة عوام المسلمين بإقامة الدولة المسلمة مع كل ما يقعون فيه من مخالفات عقدية

وفي يوم أحد خالف الرماة أمراً واحداً فقط للنبي صلى الله عليه وسلم فكانت النتيجة الهزيمة فما بالك بفشو الشرك والبدع

فكيف يعتنى بالتابع ويترك الأصل أو يهمل وقد علم القاصي والداني جلوس شافي مع الجهمية الأشعرية وثنائه عليهم وعلم الناس عقيدة طالبان وأنهم كثيراً منهم على عقيدة الماتردية

وأما قول شافي (وإذا جاهد مدافعاً عن ماله أو نفسه فهو شهيد ولو لم يعلن عن نيته إقامة الدولة) فكلام متناقض

قال البخاري في صحيحه 2480 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ هُوَ ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ

والمدافع عن ماله أو نفسه لا محل للكلام عن نية إقامة الدولة فإن إقامة الدولة حتى على منهجكم إنما تكون عن طريق جهاد الطلب لا جهاد الدفع فجهاد الطلب من باب طلب الربح وجهاد الدفع من باب حفظ رأس المال

وفي جهاد الطلب النية ينبغي أن تكون إعلاء كلمة الله لا أي نية أخرى تتعلق بالمال أو الولد أو الجاه

قال البخاري في صحيحه 2810 : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وليعلم أن الإجماع منعقد على أن المسلمين إذا لم يكن عندهم قدرة على مواجهة العدو أن لهم أن يفروا

قال الكيا هراسي في أحكام القرآن (162/1) :" ولا نعلم خلافاً أن الكفار أو قطاع الطرق إذا قصدوا وكان لا طاقة لأهلها بهم فلهم أن يتنحوا من بين أيديهم فراراً وإن كانت الآجال مقدرة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا قول ابن بطة فما عسانا أن نقول نحن ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام ابن بطة رحمه الله المتوفى عام 387 في كتابه الإبانة الكبرى:

725 : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبو المغيرة ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : حدثني يزيد بن خمير الرحبي ، قال:

سألت عبد الله بن بسر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم : كيف حالنا من حال من كان قبلنا ؟

قال : سبحان الله لو نشروا من القبور ما عرفوكم إلا أن يجدوكم قياما تصلون.

726 : حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن توبة العكبري قال : حدثنا أبو إبراهيم الترجماني ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن المعلى بن زياد ، عن ثابت ، عن أنس ، قال:

ما من شيء كنت أعرفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قد أصبحت له منكرا ، إلا أني أرى شهادتكم هذه ثابتة.

قال : فقيل : يا أبا حمزة فالصلاة قال : قد فعل فيها ما رأيتم

727 : حدثنا أبو بكر محمد بن بكر قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا بكر بن خلف ، قال : حدثنا محمد بن بكر البرساني ، قال : أخبرنا عثمان بن أبي رواد ، قال : سمعت الزهري ، يقول:

دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي ، قلت : وما يبكيك ؟

قال : ما أعرف شيئا مما كنا عليه ، إلا هذه الصلاة ، وقد ضيعت.

728 : حدثنا أبو الحسين الكارزي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء ، قالت:

دخل أبو الدرداء وهو غضبان ، قلت له : ما أغضبك ؟

قال : والله ما أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، إلا أنهم يصلون جميعا.

729 : حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي سهل الحربي قال : حدثنا أحمد بن مسروق الطوسي ، قال : حدثنا محمد بن حميد ، عن جرير ، وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السري الكوفي قال : حدثنا إسحاق بن محمد السماكي ، قال : حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، أنه كان يتمثل بهذا البيت:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

قال ابن بطة بعد سرده هذه الآثار :" هذا يا إخواني رحمنا الله وإياكم قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن بسر ، وأنس بن مالك ، وأبي الدرداء ، وابن عباس ، ومن تركت أكثر ممن ذكرت.

فيا ليت شعري كيف حال المؤمن في هذا الزمان ، وأي عيش له مع أهله ، وهو لو عاد عليلا لعاين عنده.

وفي منزله ، وما أعده هو وأهله للعلة والمرض من صنوف البدع ومخالفة السنن ، والمضاهاة للفرس والروم وأهل الجاهلية ما لا يجوز له معه عيادة المرضى ، وكذلك إن شهد جنازة ، وكذلك إن شهد إملاك رجل مسلم ، وكذلك إن شهد له وليمة ، وكذلك إن خرج يريد الحج عاين في هذه المواطن ما ينكره ويكربه ويسؤه في نفسه وفي المسلمين ويغمه.

فإذا كانت مطالب الحق قد صارت بواطل ، ومحاسن المسلمين قد صارت مفاضح ، فماذا عسى أن تكون أفعالهم في الأمور التي نطوي عن ذكرها ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أعظم مصائب المسلمين في الدين ، وأقل في ذلك المفكرين" انتهى كلامه

فما عسانا أن نقول نحن ولا يأتي إلا والذي يعده شر منه وقد مضى أكثر من ألف عام على موت هذا الإمام

وما رأى الديمقراطية وما صنعت بالناس!

وما رأى القبورية وفشوها!

وما رأى حيث صار يعير السني بسنيته كما تعير العاهرة بعهرها!

وما رأى تحذير الناس جهاراً نهاراً من مقالات السلف ومن كتب السلف ولا يستحيون بعد من التسمي بالسلفية!

وما رأى فتنة النساء وما صنعت بالناس حتى احتال للأمر ضعفاء الديانة من أدعياء الفقه حيث لم يعجز الشيطان عن شيء إلا وجاءه ومن قبل النساء

إلى غير ذلك من البلاء العظيم والله المستعان

اللهم ثبتنا على دينك إلى الممات ولا تخزنا يوم نلقاك.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تجديد الإمام الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما لا يتنازع فيه أهل العلم أن الشافعي هو أحد المجددين ، والتجديد يكون بقمع البدعة وإظهار السنة وقد سمي الشافعي ناصر السنة

والسبب في ذلك أنه كان يرد على أهل الرأي ، وأظهر تناقضهم وتاب كثيرون من مذهب أهل الرأي بسبب الإمام الشافعي _ رحمه الله _ وأما أهل الكلام فكان يكره التصنيف في الرد عليهم لما يرى من شناعة كلامهم وخمود قولهم آنذاك

وهنا اعترافان لرجلين كانا من أهل الرأي وتابا بعد لقيا الشافعي وهما أبو ثور والكرابيسي وقد زاد بعضهم ذكر إسحاق بن راهوية

قال أبو نعيم في الحلية (103/9) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْخُوَارِزْمِيُّ، نَزِيلُ مَكَّةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، قَالَ: قَالَ أَبُو ثَوْرٍ:

كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَحُسَيْنُ الْكَرَابِيسِيُّ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ مَا تَرَكْنَا بِدْعَتَنَا حَتَّى رَأَيْنَا الشَّافِعِيَّ.

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ:

لَمَّا وَرَدَ الشَّافِعِيُّ الْعِرَاقَ جَاءَنِي حُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ - وَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعِي إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ.

فَقَالَ: قَدْ وَرَدَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَتَفَقَّهُ، فَقُمْ بِنَا نَسْخَرُ بِهِ.

فَذَهَبْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَلَمْ يَزَلِ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَظْلِمَ عَلَيْنَا الْبَيْتُ فَتَرَكْنَا بِدْعَتَنَا، وَاتَّبَعْنَاهُ.

وقولهم (فتركنا بدعتنا) يدل على المتقرر عندهم في أهل الرأي آنذاك من أنهم من أهل البدع

وقال الآبري في مناقب الشافعي 60- سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن قدامة الأردبيلي -قدم علينا نصيبين غازياً- قال: سمعت سعيد بن عمرو البرذعي يقول:

))وردت الري فدخلت على أبي زرعة عبيد اللّٰه بن عبد الكريم الرازي، وأخبرته بقول أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا زرعة سمعت حميد بن الربيع يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما أعلم أحداً أعظم منةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي.

فقال أبو زرعة: صدق أحمد بن حنبل، ما أعلم أحداً أعظم منةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي، ولا أحداً ذب عن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما ذب الشافعي، ولا أحداً كشف عن سوءات القوم كشفه ((

وأبو زرعة يعني بالقوم أهل الرأي ولا شك

قال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل عصره :" وأهل الرأي مبتدعة ضلال"

وكل من يقول أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أهل الحديث فإن حقيقة قوله إخراج أهل الرأي من هذا المسمى

والناظر في كتاب الرسالة للشافعي يجد أنه كان يأتي على أصول أهل الرأي شيئاً فشيئاً ينقضها ، وأما في كتاب الأم فكان تقرير فروع المسائل وأفرادها كل مسألة بدليلها على ما رسم في الرسالة

وعدد ممن يجمعون كلام الشافعي في أصول الدين أو في أصول الاستدلال يأتون إلى كلامه الذي قاله في النقض على أهل الرأي فينزلونه على أهل الكلام ولا شك أنه ينزل على أهل الكلام من باب أولى ولكن سبب الورود أولي الدخول

وهذا الباب من تجديد الشافعي يحتاج إلى تجديد اليوم!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على سيد العفاني في إقراره لمخالفة عقدية صوفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

نقل سيد العفاني في كتابه لآليء البيان في محبة الرحمن ص75 هذا البيت:

"تعشقت نور الله وهو بصيرتي *** وقد أوضح البرهان في آية الكرسي"

وهو ضمن قصيدة أثنى عليها العفاني وهذا البيت لرجل صوفي اسمه السيد حاج الأمين على الطريقة الأحمدية الادريسية

وقوله (تعشقت نور الله) مخالفة عقدية إذ لا يعشق إلا ما ينكح

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس (211/1) :" قال السراج وبلغني أن جماعة من الحلوليين زعموا أن الحق عز و جل اصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية وأزال عنها معاني البشرية ومنهم من قال بالنظر إلى الشواهد المستحسنات ومنهم من قال حال في المستحسنات.

قال وبلغني عن جماعة من أهل الشام أنهم يدعون الرؤية بالقلوب في الدنيا كالرؤية بالعيان في الآخرة.

قال السراج وبلغني أن أبا الحسين النوري شهد عليه غلام الخليل أنه سمعه يقول أنا أعشق الله عز و جل وهو يعشقني فقال النوري سمعت الله يقول يحبهم ويحبونه وليس العشق بأكثر من المحبة.

قال القاضي أبو يعلى وقد ذهبت الحلولية إلا أن الله عز و جل يعشق

قال المصنف وهذا جهل من ثلاثة أوجه أحدهما من حيث الإسم فإن العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما ينكح والثاني أن صفات الله عز و جل منقولة فهو يحب ولا يقال يعشق ويحب ولا يقال يعشق كما يقال يعلم ولا يقال يعرف والثالث من أين له أن الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا دليل"

ومن جعل الغراب له دليلاً *** يمر به على جيف الكلاب

فهل انتهى العلم وانتهت الزواجر في الكتاب والسنة وآثار السلف حتى نحتاج إلى أبيات كتبها صوفي معاصر!

قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة (561/2) :" شهدت أبا زرعة سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقلت للسائل إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب قيل له في هذه الكتب عبرة قال من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطوات والوساوس وهذه الأشياء هؤلاءء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الدبيلي ومرة ومرة بحاتم الأصم بشقيق البلخي ثم قال ما أسرع الناس إلى البدع"

وحاتم الأصم وشقيق البلخي لا تعرف عنهم في بدع في باب التوحيد ولا كانوا طرقيين ومع ذلك قال فيهم أبو زرعة ما قال فكيف بأصحاب الطرق وكيف بأشعار يدعون فيها مقامات ما بلغوا عشرها في الحقيقة

قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن 10 : حدثنا إسماعيل بن عياش ، قال : حدثنا عمرو بن قيس السكوني ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص ، يقول:

عليكم بالقرآن فتعلموه ، وعلموه أبناءكم ، فإنكم عنه تسألون ، وبه تجزون ، وكفى به واعظا لمن عقل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما تعلمه بنو آدم من الحيوانات ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في شفاء العليل: (1/74)

"والأطباء تزعم أن الحقنة أخذت من طائر طويل المنقار إذا تعسر عليه الذرق جاء إلى البحر المالح وأخذ بمنقاره منه واحتقن به فيخرج الذرق بسرعة.

وهذا الثعلب إذا اشتد به الجوع انتفخ ورمى بنفسه في الصحراء كأنه جيفة فتتداوله الطير فلا يظهر حركة ولا نفسا فلا تشك أنه ميت , حتى إذا نقر بمنقاره وثب عليها فضمها ضمة الموت.

وهذا ابن عرس والقنفذ إذا أكلا الأفاعي والحيات عمدا إلى الصتر النهري فأكلاه كالترياق لذلك

ومن عجيب أمر الثعلب أنه إذا أصاب القنفذ قلبه لظهره لأجل شوكة فيجتمع القنفذ حتى يصير كبة شوك فيبول الثعلب على بطنه ما بين مغرز عجبه إلى فكيه فإذا أصابه البول اعتراه الأسر فانبسط فيسلخه الثعلب من بطنه ويأكل مسلوخه

وكثير من العقلاء يتعلم من الحيوانات البهم أمورا تنفعه في معاشه وأخلاقه وصناعته وحربه وحزمه وصبره

وهداية الحيوان فوق هداية أكثر الناس

قال تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا قال أبو جعفر الباقر والله ما اقتصر على تشبههم بالأنعام حتى جعلهم أضل سبيلا منها.

فمن هدى الأنثى من السباع إذا وضعت ولدها أن ترفعه في الهواء أياما تهرب به من الذر والنمل لأنها تضعه كقطعة من لحم فهي تخاف عليه الذر والنمل فلا تزال ترفعه وتضعه وتحوله من مكان إلى مكان حتى يشتد.

وقال ابن الأعرابي قيل لشيخ من قريش من علمك هذا كله وإنما يعرف مثله أصحاب التجارب والتكسب قال علمني الله ما أعلم الحمامة تقلب بيضها حتى تعطي

الوجهين جميعا نصيبهما من حضانتها ولخوف طباع الأرض على البيض إذا استمر على جانب واحد.

وقيل لآخر من علمك اللجاج في الحاجة والصبر عليها وإن استعصت حتى تظفر بها

قال من علم الخنفساء إذا صعدت في الحائط تسقط ثم تصعد ثم تسقط مرارا عديده حتى تستمر صاعدة.

وقيل لآخر من علمك البكور في حوائجك أول النهار لا تخل به قال من علم الطير تغدو خماصا كل بكرة في طلب أقواتها على قربها وبعدها لا تسأم ذلك ولا تخاف ما يعرض لها في الجو والأرض.

وقيل لآخر من علمك السكون والتحفظ والتماوت حتى تظفر بأربك فإذا ظفرت به وثبت وثوب الأسد على فريسته فقال الذي علم السهر أن ترصد جحر الفأرة فلا تتحرك ولا تتلوى ولا تختلج كأنها ميتة حتى إذا برزت لها الفأرة وثبت عليها كالأسد.

وقيل لآخر من علمك الصبر والجلد والاحتمال وعدم السكون قال من علم أبا أيوب صبره على الأثقال والاعمال الثقيلة والمشي والتعب وغلظة الجمال وضربه فالثقل والكل على ظهره ومرارة الجوع والعطش في كبده وجهد التعب والمشقة ملأ جوارحه ولا يعدل به ذلك عن الصبر وقيل لآخر من علمك حسن الإيثار والسماحة بالبذل قال

من علم الديك يصادف الحبة في الأرض وهو يحتاج إليها فلا يأكلها بل يستدعي الدجاج ويطلبهن طلبا حثيثا حتى تجيء الواحدة منهن فتلقطها وهو مسرور بذلك طيب النفس به وإذا وضع له الحب الكثير فرقه هاهنا وهاهنا وإن لم يكن هناك دجاج لأن طبعه قد ألف البذل والجود فهو يرى من اللؤم أن يستبد وحده بالطعام.

وقيل لآخر من علمك هذا التحيل في طلب الرزق ووجوه تحصيله قال من علم الثعلب تلك الحيل التي يعجز العقلاء عن علمها وعملها وهي أكثر من أن تذكر

ومن علم الأسد إذا مشى وخاف أن يقتفى أثره ويطلب عفى أثر مشيته بذنبه

ومن علمه أن يأتي إلى شبله في اليوم الثالث من وضعه فينفخ في منخريه لأن اللبؤة تضعه جروا كالميت فلا تزال تحرسه حتى يأتي أبوه فيفعل به ذلك

ومن الهم كرام الأسود وأشرافها أن لا تأكل إلا من فريستها وإذا مر بفريسة غيره لم يدن منها ولو جهده الجوع

ومن علم الأسد أن يخضع للبر ويذل له إذا اجتمعا حتى ينال منه له

ومن عجيب أمره أنه إذا استعصى عليه شيء من السباع دعا الأسد فأجابه إجابة المملوك لمالكه ثم أمره فربض بين يديه فيبول في أذنيه فإذا أراد السباع ذلك أذعنت له

بالطاعة والخضوع ومن علم الثعلب إذا اشتد به الجوع أن يستلقي على ظهره ويختلس نفسه إلى داخل بدنه حتى ينتفخ فيظن الظان أنه ميتة فيقع عليه فيثب على من انقضى عمره منها

ومن علمه إذا أصابه صدع أو جرح أن يأتي إلى صبغ معروف فيأخذ منه ويضعه على جرحه كالمرهم

ومن علم الدب إذا أصابه كلم أن يأتي إلى نبت قد عرفه وجهله صاحب الحشائش فيتداوى به فيبرأ

ومن علم الأنثى من الفيلة إذا دنا وقت ولادتها أن تأتي إلى الماء فتلد فيه لأنها دون الحيوانات لا تلد إلا قائمة لأن أوصالها على خلاف أوصال الحيوان وهي عالية فتخاف أن تسقطه على الأرض فينصدع أو ينشق فتأتي ما وسطها تضعه فيه فيكون كالفراش اللين والوطاء الناعم

ومن علم الذباب إذا سقط في مائع آن يتقي بالجناح الذي فيه الداء دون الاخر

ومن علم الكلب إذا عاين الظباء آن يعرف المعتل من غيره والذكر من الأنثى فيقصد الذكر مع علمه بأن عدوه أشد وأبعد وثبة ويدع الأنثى على نقصان عدوها لأنه قد علم أن الذكر إذا عدا شوطا أو شوطين حقن ببوله

وكل حيوان إذا اشتد فزعه فإنه يدركه الحقن وإذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو فيقل عدوه فيدركه

كالكلب وأما الأنثى فتحذف بولها لسعة القبل وسهولة المخرج فيدوم عدوها ومن علمه أنه إذا كسا الثلج الأرض أن يتأمل الموضع الرقيق الذي قد انخسف فيعلم ان تحته جحر الأرنب فينبشه ويصطادها علما منه بأن حرارة أنفاسها تذيب بعض الثلج فيرق

ومن علم الذئب إذا نام أن يجعل النوم نوبا بين عينيه فينام بإحداهما حتى إذا نعست الأخرى نام بها وفتح النائمة حتى إذا قال بعض العرب

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

ومن علم العصفور إذا سقط فرخها أن تستغيث فلا يبقى عصفور بجوارها حتى يجيء فيطيرون حول الفرخ ويحركونه بأفعالهم ويحدثون له قوة وهمة وحركة حتى يطير معهم

قال بعض الصيادين ربما رأيت العصفور على الحائط فأومئ بيدي كأني أرميه فلا يطير وربما أهويت إلى الأرض كأني أتناول شيئا فلا يتحرك فإن مسست بيدي أدنى حصاة أو حجر أو نواة طار قبل أن تتمكن منها يدي

ومن علم الحمامة إذا حملت أن تأخذ هي والأب في بناء العش وأن يقيما له حروفا تشبه الحائط ثم يسخناه ويحدثا فيه طبيعة أخرى ثم يقلبان البيض في الأيام ومن قسم بينهما الحضانة والكد فأكثر ساعات الحضانة على الأنثى

وأكثر ساعات جلب القوت على الأب وإذا خرج الفرخ علما ضيق حوصلته عن الطعام فنفخا فيه نفخا متداركا حتى تتسع حوصلته ثم يزقانه اللعاب أو شيئا قبل الطعام وهو كاللبا للطفل ثم يعلمانه احتياج الحوصلة إلى دباغ فيزقانه من أصل الحيطان من شيء بين الملح والتراب تندبغ به الحوصلة فإذا اندبغت زقاه الحب فإذا علما انه أطاق اللقط منعاه الزق على التدريج فإذا تكاملت قوته وسألهما الكفالة ضرباه

ومن علمهما إذا أراد السفاد أن يبتدئ الذكر بالدعاء فتتطارد له الأنثى قليلا لتذيقه حلاوة المواصلة ثم تطيعه في نفسها ثم تمتنع بعض التمنع ليشتد طلبه وحبه ثم تتهادى وتتكسل وتريه معاطفها وتعرض محاسنها ثم يحدث بينهما من التغزل والعشق والتقبيل والرشف ما هو مشاهد بالعيان

ومن علم المرسلة منها إذا سافرت ليلا أن تستدل ببطون الودية ومجاري المياه والجبال ومهاب الريح ومطلع الشمس ومغربها فتستدل بذلك وبغيره إذا ضلت فاذا عرفت الطريق مرت كالريح ومن علم اللبب وهو صنف من العناكب أن يلطأ بالأرض ويجمع نفسه فيرى الذبابة أنه لاه عنها ثم يثب عليها وثوب الفهد

ومن علم العنكبوت آن تنسج تلك الشبكة الرفيعة المحكمة وتجعل في أعلاها خيطا ثم تتعلق به فإذا تعرقلت البعوضة في الشبكة تدلت إليها فاصطادتها

ومن علم الظبي أنه لا يدخل كناسة إلا مستدبرا ليستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفه ومن علم النسور إذا رأى فأرة في السقف آن يرفع رأسه كالمشير إليها بالعود ثم يشير إليها بالرجوع وإنما يريد أن يدهشها فتزلق فتسقط

ومن علم اليربوع أن يحفر بيته في سفح الوادي حيث يرتفع عن مجرى السيل ليسلم من مدق الحافر ومجرى الماء ويعمقه ثم يتخذ في زواياه أبوابا عديدة ويجعل بينها وبين وجه الأرض حاجزا رقيقا فإذا أحس بالشر فتح بعضها بأيسر شيء وخرج منه ولما كان كثير النسيان لم يحفر بيته إلا عند اكمة أو صخرة علامة له على البيت إذا ضل عنه

ومن علم الفهد إذا سمن أن يتوارى لتقل الحركة عليه حتى يذهب ذلك السمن ثم يظهر

ومن علم الأيل إذا سقط قرنه أن يتوارى لأن سلاحه قد ذهب فيسمن لذلك فإذا كمل نبات قرنه تعرض للشمس والريح واكثر من الحركة ليشتد لحمه ويزول السمن المانع له من العدو

وهذا باب واسع جدا يكفي فيه قوله سبحانه وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون"

أقول : فسبحان القائل على لسان موسى ((رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)) ، وهذا جواب موسى لفرعون لما سأله عن ربه ، ودليل الهداية من أعظم أدلة الربوبية وبراهين الألوهية ، فاهتداء كل مخلوق إلى ما ينفعه دليل على وجود الخالق المستحق للعبادة

ويا ليت شعري الحيوانات مع كل هذا لا تصنع ما يضرها في آخرتها إضراراً يوجب عليها التعرض لعذاب النار كما يفعل كثير من بني آدم ويتمنون يوم القيامة لو صار مصيرهم مصير البهائم العجماء

فخاب وخسر من كانت البهائم أحسن حالاً منه في الدنيا فهي تنطلق إلى ما ينفعها وتسبح بحمد ربها ، وأحسن حالاً منه في الآخرة

فأي خيبة وخسران أعظم من أن تكون من صلب من خلقه الله بيده وخلقه على صورته وأسجد له ملائكته ، وأعد للمتقين من أبنائه جنات عرضها السموات والأرض فيضل عن هذا كله ، ثم يصير يتمنى لو كان بهيمة عجماء ويقول (يا ليتني كنت تراباً)

فيا للخيبة والخسران

وهذه البهائم قد نفع العرب صحبتها والنظر في أحوالها ، ومن بني آدم من إذا صاحبته أرداك في الضلالة فهو كنافخ الكير ، وإذا اكتمل خسرانك كنت ممن يقول (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا)

فبعداً لمن صحبة البهائم العجماء خيرٌ من صحبته ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه في زمن الفتن يكون خير مال امريء مسلم غنماً يتبع بها شغف الجبال ومواضع القطر

فتلك أزمنة صحبة البهائم فيها خير من صحبة البشر!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمنية الصالحين : النجاة كفافاً لا لهم ولا عليهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 6308 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا.

وهذه الآثار التي ستأتي تشرح لك شيئاً من الحال التي يصفها ابن مسعود

قال البخاري في صحيحه 3915 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لِأَبِيكَ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنَّ أَبِي قَالَ لِأَبِيكَ يَا أَبَا مُوسَى هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلَامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ وَجِهَادُنَا مَعَهُ وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ بَرَدَ لَنَا وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ فَقَالَ أَبِي لَا وَاللَّهِ قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ فَقَالَ أَبِي لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ فَقُلْتُ إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي

من ممن جاء بعد عمر له عشر فضائل عمر ؟

سيد الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين وصاحبه الصديق

حكم بالعدل حتى مضرباً للمثل وفتح الفتوحات العظام ومع ذلك يرجو أن ينجو كفافاً لا له ولا عليه ما غره كل هذا العمل.

فلا إله إلا الله ما عسانا أن نقول اليوم وما عسى أن تكلم أحداً في أمر إلا أتاك بسجل إنجازاته الدعوية وكأن الله قبلها كلها ! والله المستعان

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء (6/3) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ الْمُجَوِّزُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي أَنْفَلِتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كَفَافًا، يَعْنِي مِنَ الْحَدِيثِ«

الله أكبر هذه مقالة أيوب السختياني وهو من هو

أتعلم من أيوب ؟

إنه من قال فيه الحسن البصري (سيد فتيان أهل البصرة) وقال هشام بن عروة ما رأيت عراقياً أفضل منه ، وقال مالك ما حدثتكم عن عراقي أفضل من أيوب (ومالك

قرينه) ، إليه المنتهى في الحفظ والتثبت والزهد والورع والحمية على السنة ، يقول هذا هو الثقة الثبت وأما اليوم فترى الرجل يتخبط أحدهم في العقيدة ويخوض في النوازل ويحل الحرام ويحرم الحلال باسم المصلحة ويبغض الناصحين ويفتري عليهم ويسكت عن المخالفين ويتكلم في ناصحيه ، ولا يهمه ذلك كله أن وراءه يوماً ثقيلاً فما أقسى القلوب وما أبعدها عن تقوى الله عز وجل

وما أبعد أحوالنا عن أحوال السلف

قال أبو نعيم في الحلية (4/ 212) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا حَمْزَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَكِيلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ، يَقُولُ: «مَا أَحَدٌ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ أَحْرَى أَنْ يُطْلَبَ بِهِ وَجْهُ اللهِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ انْفَلَتَ مِنْهُ كَفَافًا»

هذه مقالة النخعي وهو بين ظهراني التابعين ، فما عساي أن أقول أنا وقد كاد أحدنا أن يرى الهوى وطلب العلو والرياسة بعينيه ويلمسه بكفيه ، وإن كان الناس في ذلك

الوقت يطلبون هذه الأمور بالوعظ فاليوم يطلبونه بالكذب والظلم والتملق فحتى الرياء غير الرياء

وقال أبو نعيم في الحلية (313/4) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبْجَرَ، عَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: «وَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو مِنْهُ كَفَافًا، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي«

وما صنعت يا أبا عمرو ما ابتدعت بدعة ، وما توغلت في الرأي وتورعت عن تفسير كتاب الله فيما لا تعلم ، ورويت الحديث مأحسن ما يروى حتى لم يختلفوا في ضبطك ومراسيلك أقوى المراسيل وحفظت على الأمة علماً جماً ، وعبادتك وتقواك محل إجماع

فما عسى أن يقول من لم يبلغ كعبك في الفضائل

قال أبو نعيم في الحلية (6/ 268) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، ثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، - يَعْنِي أَخَاهُ - قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ، يَقُولُ: مَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ أَحَدًا طَلَبَ الْحَدِيثَ يُرِيدُ وَجْهَ

اللّٰهِ تَعَالَى إِلَّا هِشَامًا الدَّسْتُوَائِيَّ وَإِنْ كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنَا نَنْجُو مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ كَفَافًا لَا لَنَا وَلَا عَلَيْنَا

وحتى أبو بسطام ! ، وهو الذي علم الناس الجرح والتعديل حسبة ، إذا رأى المشتغل بالحديث اسمه في إسناد انشرح صدره فقد أمنا التدليس والاختلاط إذا رأينا اسم شعبة ، وابتعدنا عن الخطأ بعد نبلاء الناس عن الرذائل

فهذا الرجل على جلالته يقول هذه الكلمة ، ومع اتهامهم لأنفسهم ما سكتوا عن تحديث الناس وعن الكلام في الجرح والتعديل لأنهم يرونه واجباً لا يجوز السكوت عنه والسكوت عنه إثم عظيم ، فخلف من بعدهم خلف يسكتون عن التحديث بالحق وعن الجرح والتعديل بالعدل ، ويزعمون الورع وخسئوا واللّٰه ما هكذا الورع ، ثم بعد ذلك لهم حظهم من الجهل والهوى

قال أبو نعيم في الحلية (6/ 363) : حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ح. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ قِيلَ، قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْأَحْوَصِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنْ أَنْجَوَ، مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَ

وقال البغوي في الجعديات : حدثنا محمد بن علي قال : سمعت عبيد الله بن موسى يقول : سمعت سفيان يقول : ليتني أنجو منه كفافا ، فقال له رجل : تقول هذا يا أبا عبدالله

فقال : نحن أعلم ، نحن أعلم

الله أكبر ما كان الصالحون ليتتابعوا ويتخلف عنه رأسهم في عصره أبو عبد الله سفيان الثوري اشتغل في الفقه حتى صار رأساً في الفقهاء ، واشتغل بالحديث حتى رأساً في الحديث واشتغل بالعبادة حتى صار رأساً في الزهد ، هذا مع الوقاية التامة عن مخالطة السلاطين والشدة الظاهرة البينة على أهل البدع

مع كل هذه الكمالات يقول هذه الكلمة فما بالنا نحن ، وأي أحجار نحمل بين جوانحنا نزعم أنها قلوب ، وإن الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله ، فالذي يبدو أنها في كثير أشد قسوة

وهذه الكلمة (وَدِدْتُ أَنْ أَنْجَوَ، مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَ) قد صحت عن الإمام أحمد رواها أبو نعيم في الحلية من طريق ابنيه عبد الله وصالح

أحمد ابن حنبل ! الذي اعتقد فيه بعض الناس أنه ملك مما يرونه من تقواه وصيانته

أحمد ابن حنبل الذي ما ترك مبطلاً إلا ورد عليه بدعته ، أوذي في الله فصبر صبراً عظيماً وقد خذله الإخوان فما تزعزع عن الحق الذي معه وعفا عن ظالمه ، فلما ابتلي بالسراء كان أشد ثباتاً منه في الضراء

كان يصلي لله عز وجل ثلاثمائة ركعة ، محض النصح لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فبين الاعتقاد الصحيح ، وبين الفقه السليم وأوضح علل الحديث وتكلم في الرواة بالعدل والإنصاف

وبعد هذا كله يقول هذه الكلمة

فمن نحن أمام هؤلاء اللهم لا تمقتنا ، وجنبنا سبيل من يأتي إلى معاصر أو متأخر ما بلغ عشر معشار أحوال القوم فيجعله حاكماً عليهم نعوذ بالله من السفه والشقاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

منهجية الشاطبي في دراسة الفقه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال في الشاطبي "فتاويه" "120-122": "... ما ذكرت لكم من عدم اعتمادي على التآليف المتأخرة؛ فلم يكن ذلك مني -بحمد الله- محض رأيي، ولكن اعتمدت بسبب الخبرة عند النظر في كتب المتقدمين مع كتب المتأخرين، وأعني بالمتأخرين كابن بشير وابن شاس وابن الحاجب ومن بعدهم؛ ولأن بعض من لقيته من العلماء بالفقه أوصاني بالتحامي عن كتب المتأخرين، وأتى بعبارة خشنة في السمع، لكنها محض النصيحة."

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين نقلاً عن الإمام أحمد (201/2) :" وقال أيضا: "لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا"

فإذا كان هذا قول أحمد في نفسه وفي هؤلاء الذين لا يستغنى عن فقههم (خذ من حيث أخذوا) فما عسى أن يقال فيمن جاء بعدهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الرضواني في نسبته القول بأن الاسم هو المسمى للإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور محمود الرضواني فيص 953 من كتابه أصول العقيدة :" فالسلفي إذا ثبت عنه أنه قال الاسم هو

المسمى فإنه يعني أن أسماء وأوصافه أزلية أبدية ملازمة للذات الإلهية وليست محدثة بعد إن لم تكن كما ادعى المخالفون ومن قال ذلك من السلف في بعض المواطن كأحمد ابن حنبل وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم وأبي حاتم محمد بن إرديس وغيرهم رحمهم الله إنما قاله على اعتبار أن القرآن غير مخلوق"

أقول : وعزا في الحاشية إلى الفصل لابن حزم

قال ابن حزم في الفصل (72/2) :" فإن قال وا أن أحمد بن حنبل وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم وأبا حاتم محمد بن إدريس النظلي الراويين رحمهما الله تعالى إن الاسم هو المسمى"

وهذا غلط من ابن حزم لم يسنده إلى هؤلاء الأئمة وهذه كتبهم في الاعتقاد موجودة ليس فيها الخوض في هذه المسألة ، وليس ابن حزم ممن يعتمد عليه في باب الاعتقاد لا في تقريرها ولا في نقل مذاهب الناس

وهذا التميمي الحنبلي على تأثره بالكلابية ينسب للإمام أحمد السكوت عن هذه المسألة وعدم الخوض فيها وهذا الأنسب مع أصول أحمد

قال التميمي في اعتقاد الإمام أحمد :" وَعظم عَلَيْهِ الْكَلَام فِي الإسم والمسمى وَتكلم أَصْحَابه"

وقال الطبري في صريح السنة (17/1) :" وأما القول في الاسم : أهو المسمى أم غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين . وحسب امرئ من العلم به ، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله ، عز وجل ثناؤه ، الصادق ، وهو قوله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ويعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى ، (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)"

أفترى الطبري يقول هذا الكلام وقد حفظ عن أحمد في المسألة شيء

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1106 : حدثنا خلف نا الحسن نا سعيد بن أحمد بن زكريا نا يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعي يقول : إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له.

وما كان الإمام أحمد ولا الرازيان ليخالفوا الإمام الشافعي في هذا

وقال اللالكائي في السنة 305 : أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران ، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال : من زعم أن الاسم غير المسمى فقد زعم أن الله غير الله ، وأبطل في ذلك ؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين ؛ لأن الرجل يسمى محمودا وهو مذموم ، ويسمى قاسما ولم يقسم شيئا قط ، وإنما الله جل ثناؤه واسمه منه ولا نقول : اسمه هو ، بل نقول : اسمه منه ، فإن قال قائل : إن اسمه ليس منه ، فإنه قال : إن الله مجهول ، فإن قال : إن له اسما وليس به فقال : إن مع الله ثانيا

فتأمل قوله (ولا نقول اسمه هو) فالاسم للمسمى ودال عليه كما في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى) ولا نقول الاسم هو المسمى ولا غيره

وابن أبي داود والده من أخص أصحاب الإمام أحمد لو حفظ عن أحمد شيء لذكره

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (186/6) :" الاسم والمسمى

هل هو هو أو غيره او لا يقال هو هو ولا يقال هو غيره أو هو له أو يفصل فى ذلك

فان الناس قد تنازعوا فى ذلك والنزاع اشتهر فى ذلك بعد الائمة بعد احمد وغيره والذى كان معروفا عند أئمة السنة احمد وغيره الانكار على الجهمية الذين يقولون اسماء الله مخلوقة فيقولون الاسم غير المسمى واسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء

و الجهمية يقولون كلامه مخلوق واسماؤه مخلوقة وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به بل قد يقولون انه تكلم به وسمى نفسه بهذه الاسماء بمعنى انه خلقها فى غيره لا بمعنى انه نفسه تكلم بها الكلام القائم به فالقول فى اسمائه هو نوع من القول فى كلامه"

فتأمل كيف أن شيخ الإسلام ينص على أن المسألة اشتهر فيها النزاع بعد الإمام أحمد

ويا ليت شعري هذا لفظ مجمل والإمام أحمد وغيره من الأئمة كانوا من أبعد عن إطلاق الألفاظ المجملة وذلك بين في هديهم في مسألة اللفظ وفي مسألة الإيمان مخلوق أم لا ، وكان من تكلم بلفظ يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة (كما قال شيخ الإسلام)

والخلاصة أن الصواب أنه لا يطلق أن الاسم هو المسمى ولا غير المسمى بل يقال لله عز وجل الأسماء الحسنى ، وأن نسبة شيء من ذلك إلى الإمام أحمد أو غيره من أئمة السنة غلط قبيح ، وما ينبغي تقليد ابن حزم في أغلاطه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الآمدي الأشعري يصف أئمة السلف ب(الحشوية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الآمدي الأشعري في كتابه غاية المرام ص311 :" وبهذا أيضاً يتبين فساد قول الحشوية أن الإيمان التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان!"

فانظر إلى هذا الجريء كيف يصف قول السلف بأنه قول الحشوية

وهذا قول السلف حتى باعتراف بعض سفهاء قومه كالسبكي صاحب الطبقات

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (94/1) :"والموافقين للسلف أمره خطر لأن المعتزلة وافقوا السلف في أن الإيمان قول وعمل ونية ولكن أخرجوا العاصي عن الإيمان والسلف لا يخرجونه"

وقد أحسن ابن القيم في الكافية الشافية حين نعت هذا الآمدي ب(الثور)

حتى أتى من أرض آمد آخرا ... ثور كبير بل حقير الشان

قال الصواب الوقف في ذا كله ... والشك فيه ظاهر التبيان

هذا قصارى بحثه وعلومه ... أن شك في الله العظيم الشان

وهذا الآمدي متهم بترك الصلاة ويبدو أن ذلك ثابت عليه وإن حاول الشيخ عبد الرزاق عفيفي تبرئته في مقدمة الإحكام له

قال الذهبي في الميزان :" 3647 - السيف الآمدي المتكلم صاحب / التصانيف على بن أبي علي.

قد نفى[2 / 164]

من دمشق لسوء اعتقاده، وصح عنه أنه كان يترك الصلاة، نسأل الله العافية.

وكان من الاذكياء.

مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة"

وله أسوة في إمامه الأشعري ! فهو أيضاً متهم بترك الصلاة

وقال الهروي في ذم الكلام 1274 : سمعت يحيى بن عمار يقول: سمعت زاهر بن أحمد -وكان للمسلمين إماماً- يقول:

))نظرت في صير باب؛ فرأيت أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه، فحانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء؛ فقال: لست بمحدث.((

إسناده صحيح وقال الذهبي في السير معلقاً :" لعله نسي "

وإن كان الذهبي أمكنه الاعتذار لهذه فكيف يمكنه الاعتذار للرواية التالية

وقال الهروي في ذم الكلام 1275 : وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول: سمعت زاهراً [يقول]:

))دورت في أخمص الأشعري بالنقش دائرةً وهو قائل؛ فرأيت السواد بعد ست لم يغسله.((

وهذا إسنادٌ صحيح ، ولعله تاب من هذا كله بعد توبته من الاعتزال

وهذا التفسخ يناسب إرجاءهم الغالي

وليس هذا غريباً فإن أهل الكلام وأهل الرأي اشتهروا بقسوة القلب وقلة العبادة حتى أنه لا يوجد فيهم عابد كما

كان يوجد في القدرية الأوائل والمرجئة الأوائل ، ولا تغرنك الأساطير التي تذكر في بعض تراجم أهل الرأي فتجد من يترجم يقول (الإمام الورع) ، ثم إذا نظرت إلى هذا الإمام الورع وجدته يبيح الفروج المحرمة بالحيل ! تزلفاً للملوك فأي ورع هذا

وقال أبو حاتم الرازي :" وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر . وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابتة . وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة . وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية . ويريدون إبطال الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفقنا الله وكل مؤمن لما يحب ويرضى من القول والعمل" رواه اللالكائي

وعلامة الزنادقة هذه وقع فيها الآمدي

وقال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (206/3) :" وكذلك قال أحمد بن حنبل: ما ارتدَى أحد بالكلام فأفلح. وقال: علماء الكلام زنادقة.

وكثير من هؤلاء قرأوا كتبًا من كتب الكلام فيها شبهات أضلَّتهم، ولم يهتدوا لجوابهم، فإنهم يجدون في تلك الكتب

أنه لو كان الله فوقَ الخلق للزمَ التجسيم والتحيُّز والجهة، وهم لا يعرفون حقائق هذه الألفاظ وما أراد بها أصحابُها"

والآمدي كان معدوداً من علماء الكلام!

فعالم بالضلالة ويسب أئمة الإسلام ويترك الصلاة
حقاً هو ثور عظيم بل حقير الشان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تذكروا صاحب الرغيف !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف: [34212]

حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثنا أبو عثمان عن أبي بردة قال:

لما حضر أبا موسى الوفاة قال يا بني اذكروا صاحب الرغيف

قال كان رجل يتعبد في صومعة أراه قال سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم أحد قال فنزل في يوم أحد قال فشبه أو شب الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال

قال ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد قال فآواه الليل إلى مكان عليه اثنا عشر مسكينا فأدرك الإعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم

وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفا فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا ومر على ذلك الذي خرج تائبا فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا

فقال المتروك لصاحب الرغيف مالك لم تعطني رغيفي ما كان لك عنه غنى قال تراني أمسكه عنك سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين قالوا لا قال إني أمسك عنك والله لا أعطيك شيئا الليلة

قال فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح التائب ميتا قال فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فلم تزن قال فوزن الرغيف بالسبع الليالي قال فرجح الرغيف

فقال أبو موسى يا بني اذكروا صاحب الرغيف

قلت : رواه أبو نعيم في الحلية (263/1) من طريق ابن أبي شيبة وصححه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (173/1) ، وقد رأيت في بعض طرقه إسقاط أبي بردة و هذا لا يضر فإن النهدي قد أدرك الأشعري

ووردت من طريق ابن مسعود أيضاً.

قال ابن حجر في المطالب العالية

:

3468 : وَقَالَ إِسْحَاقُ : أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي (الزَّعْرَاءِ) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْه ، قَالَ عَبَدَ اللَّهَ:

تعالى رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً ، فَنَزَلَتِ امْرَأَةٌ إِلَى جَنْبِهِ ، فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَكَانَ مَعَهَا سِتَّ لَيَالٍ ، ثُمَّ سُقِطَ فِي يَدِهِ ، فَهَرَبَ فَأَتَى مَسْجِدًا فَمَكَثَ فِيهِ (ثَلَاثَةً) لَا يَطْعَمُ ، ثُمَّ أُتِيَ

بِرَغِيفٍ فَكَسَرَهُ (بِاثْنَيْنِ) ، فَأَعْطَى مِسْكِينًا عَنْ يَمِينِهِ نِصْفَهُ ، وَآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ نِصْفَهُ ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ (تعالى) ، فوزن الستون (سَنَةً) فِي كِفَّةٍ ، (وَالسِّتَّ) الليالي فِي كِفَّةٍ (فَرَجَحَتِ) الست ، فوزن الست بِالرَّغِيفِ فَرَجَحَ الرَّغِيفُ.

3469 - أخبرنا (النَّضْرُ) بْنُ شُمَيْلٍ ، (ثنا) حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللّٰه عَنْه ، قَالَ : تَعَبَّدَ رَجُلٌ سِتِّينَ سَنَةً . . فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

هذا إسْنَادٌ صَحِيحٌ مَوْقُوفٌ.اهـ

أقول الإسناد الثاني حسن

وفي هذه القصة فائدة عظيمة ، وهي أن أعمال البر لا توزن بعددها فقط. !

بل بقوة الإخلاص أيضاً ، فابحث عن قلبك في مواكن الطاعة ووطنه على الإخلاص

رزقني اللّٰه إياك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دعاء كان يكثر منه النبي صلى الله عليه وسلم فلنكثر منه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 3891 : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ.

وقال ابن سعد في الطبقات 1987: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ شُعْبَةَ (ح) وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْعَبْسِيُّ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ ، جَمِيعًا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يُخْبِرُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللهِ عَلَيه وسَلَّم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَلَمَّا نَزَلَتْ : {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ} قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

وهذا الخبر صحيح ، وإنما طعن فيه بعضهم من أجل عدم سماع أبي عبيدة من أبيه وليست تلك بعلة قادحة ، فإنه أخذ حديث أبيه من علماء أهل بيته

وقال ابن المديني فِي حديث يرويه أبي عبيدة عن أبيه: هو منقطع، وهو حديث ثبت.

وقال يعقوب بن شيبة: إنما استجاز أصحابنا أن يدخلوا حديث أبي عبيدة عن أبيه فِي المسند - يعني فِي الحديث المتصل - لمعرفة أبي عبيدة بحديث أبيه وصحتها، وأنه لَمْ يأت فيها بحديث منكر اهـ[ذكره ابن رجب في شرح العلل].

وقال الدارقطني في سننه (3/ 173) :" لما رواه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه بالسند الصحيح عنه الذي

لا مطعن فيه ولا تأويل عليه وأبو عبيدة أعلم بحديث أبيه وبمذهبه وفتياه من خشف بن مالك ونظرائه وعبد الله بن مسعود أتقى لربه وأشح على دينه من أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه يقضي بقضاء ويفتي هو بخلافه هذا لا يتوهم مثله على عبد الله بن مسعود وهو القائل في مسألة وردت عليه لم يسمع فيها من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا ولم يبلغه عنه فيها قول أقول فيها برأي فإن يكن صوابا فمن الله ورسوله وإن يكن خطأ فمني ثم بلغه بعد ذلك أن فتياه فيها وافق قضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم في مثلها فرآه أصحابه عند ذلك فرح فرحا لم يروه فرح مثله من موافقة فتياه قضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فمن كانت هذه صفته وهذا حاله فكيف يصح عنه أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا ويخالفه ويشهد أيضا لرواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ما رواه وكيع وعبد الله بن وهب وغيرهما عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قال دية الخطأ أخماسا"

وقال الإمام أبو عبد الرحمن النسائي رحمه الله عند الحديث رقم [967] من الكبرى : قال أبو عبد الرحمن أبو عبيدة لم يسمع من أبيه والحديث جيد . اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [مجموع الفتاوى 404/6] :
وَيُقَالُ إنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ؛ لَكِنْ هُوَ عَالِمٌ بِحَالِ أَبِيهِ مُتَلَقٍّ لِآثَارِهِ مَنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ أَبِيهِ

وَهَذِهِ حَالٌ مُتَكَرِّرَةٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَكُونُ مَشْهُورَةً عِنْدَ أَصْحَابِهِ فَيَكْثُرُ الْمُتَحَدِّثُ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ فِي أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ يُتَّهَمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَخَافَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْوَاسِطَةَ فَلِهَذَا صَارَ النَّاسُ يَحْتَجُّونَ بِرِوَايَةِ ابْنِهِ عَنْهُ وَإِنْ قِيلَ إنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ .اهـ

وقال ابن رجب في فتح الباري [24/6] : وأبو عبيدة ، لم يسمع من أبيه ، لكن رواياته عنه صحيحة .اهـ

وقال أيضاً [81/6] : وأبو عبيدة ، وإن لم يسمع من أبيه ، إلا أن أحاديثه عنه صحيحة ، تلقاها عن أهل بيته الثقات العارفين بحديث أبيه - : قاله ابن المدني وغيره .اهـ

وقال أيضاً : [7 / 4] : وأبو عبيدة ، لم يسمع من أبيه ، لكن رواياته عنه أخذها عن أهل بيته ، فهي صحيحة عندهم .اهـ

وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار [95/1] : فإن قال قائل الآثار الأول أولى من هذا لأنها متصلة وهذا منقطع لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئا قيل له ليس من هذه الجهة احتججنا بكلام أبي عبيدة إنما احتججنا به لأن مثله على تقدمه في العلم وموضعه من عبد الله وخلطته لخاصته من بعده لا يخفي عليه مثل هذا من أموره فجعلنا قوله ذلك حجة"

قال الحافظ النخشبي في الحنائيات ص 180:

وأبو عبيدة [يعني بن عبد الله بن مسعود] لم يسمع من أبيه شيئاً وإنما مات عبد الله وهو صغير , ولكن يقال : حديثه عن عبد الله صحيح كله , فإنه ما سمعه إلا من علماء أصحاب أبيه , ولكنه مرسل , والله أعلم . اهـ

فالخبر صحيح يستحب العمل به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يوافق الذهبي على هذا الكلام بإطلاق ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك كلمة للذهبي قالها في سير أعلام النبلاء ، واتخذها بعض الناس منهجاً ، ولم يدرس حيثيات الكلمة وهل الذهبي كان مصيباً أو مخطئاً فيها ؟

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (40/14) :" قَالَ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَةَ فِي مَسْأَلَةِ الإِيْمَان: صَرَّحَ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ فِي كِتَاب (الإِيْمَان) بِأَنَّ الإِيْمَانَ مَخْلُوْقٌ، وَأَنَّ الإِقْرَارَ، وَالشَّهَادَةَ، وَقِرَاءةَ القُرْآنِ بِلَفْظِهِ مَخْلُوْقٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَجَرَهُ عَلَى ذَلِكَ عُلَمَاءُ وَقتِهِ، وَخَالفَهُ أَئِمَّةُ خُرَاسَانَ وَالعِرَاقِ.

قُلْتُ: الخَوْضُ فِي ذَلِكَ لاَ يَجُوْزُ، وَكَذَلِكَ لاَ يَجُوْزُ أَنْ يُقَالُ: الإِيْمَانُ، وَالإِقْرَارُ، وَالقِرَاءةُ، وَالتَّلَفُّظُ بِالقُرْآنِ غَيْرَ مَخْلُوْقٍ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ العبَادَ وَأَعمَالَهُمْ، وَالإِيْمَانُ: فَقَوْلٌ وَعمَلٌ، وَالقِرَاءةُ وَالتَّلَفُّظُ: مِنْ كَسْبِ القَارِئِ، وَالمَقْرُوءُ المَلْفُوظُ: هُوَ كَلاَمُ اللهِ وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ.

وَكَذَلِكَ كَلِمَةُ الإِيْمَانِ، وَهِيَ قَوْلُ (لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ) دَاخلَةٌ فِي القُرْآنِ، وَمَا كَانَ مِنَ القُرْآنِ فلَيْسَ بِمَخْلُوْقٍ، وَالتَّكَلُّمُ بِهَا مِنْ فِعْلنَا، وَأَفعَالُنَا مَخْلُوْقَةٌ.

وَلَوْ أَنَّا كلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ المَسَائِلِ خَطَأً مَغْفُوراً لَهُ، قُمْنَا عَلَيْهِ، وَبدَّعْنَاهُ، وَهَجَرْنَاهُ، لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لاَ ابْنَ نَصْرٍ، وَلاَ ابْنَ مَنْدَةَ، وَلاَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الخَلْقِ إِلَى الحَقِّ، وَهُوَ أَرحمُ الرَّاحِمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الهوَى وَالفظَاظَةِ"

وقد قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" لو أننا كلما أخطأ إمام مجتهد في مسألة خطأً مغفوراً له هجرناه وبدعناه، لما سلم أحد من الأئمة، والله الهادي للحق، والراحم للخلق"

أقول : هنا الذهبي يخالف ابن مندة وأئمة خراسان والعراق وينعتهم بالفظاظة!

فلننظر إلى مسألة الإيمان مخلوق ماذا قال فيها الأئمة ، فهل هي زلةٌ يسيرة ؟

وهل كان العلماء يهونون في هجر من يقول مثل هذا ؟

قال الخلال في السنة 1701: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى الْبَزَّازُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ صُورٍ مُعَرَّفٌ بِالصُّورِيِّ مُتَكَلِّمٌ , حَسَنُ الْهَيْئَةِ كَأَنَّهُ رَاهِبٌ , فَأَعْجَبَنَا أَمْرُهُ , ثُمَّ إِنَّمَا لُقِيَ سَائِلاً فَجَعَلَ يَقُولُ لَنَا : الإِيمَانُ مَخْلُوقٌ , وَالزَّكَاةُ مَخْلُوقَةٌ , وَالْحَجُّ مَخْلُوقٌ , وَالْجِهَادُ مَخْلُوقٌ , فَجَعَلْنَا لاَ نَدْرِي مَا نَرُدُّ عَلَيْهِ , فَأَتَيْنَا عَبْدَ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقَ , فَقَصَصْنَا عَلَيْهِ أَمْرَهُ , فَقَالَ : مَا أَدْرِي مَا هَذَا ؟ ائْتُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ؛ فَإِنَّهُ جَهْبَذُ هَذَا الأَمْرِ , قَالَ أَبِي : فَأَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي أَلْقَاهَا عَلَيْنَا , فَقَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذِهِ مَسَائِلُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ , وَهِيَ سَبْعُونَ مَسْأَلَةً , اذْهَبُوا فَاطْرُدُوا هَذَا مِنْ عِنْدِكُمْ.

فهذا الإمام أحمد يأمر بهجر من قال تلك الكلمة (الإيمان مخلوق) ، فما سار عليه أئمة خراسان والعراق هو منهج

أحمد ابن حنبل ووصيته لطلبته ، وقد نقل كلام الإمام أحمد ابن بطة في الإبانة

وقال قوام السنة الأصبهاني في الحجة (280/2) :" قَالَ عُلَمَاء السّلف: أول مَا افْترض الله عَلَى عباده الْإِخْلَاص وَهُوَ معرفَة الله وَالْإِقْرَار بِهِ، وطاعته بِمَا أَمر وَنهى، وَأول الْفَرْض شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ، وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وَأَن الله تبَارك وَتَعَالَى خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام ثمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش كَمَا وصف نَفسه.

فَهُوَ بِجَمِيعِ صِفَاته، وَجَمِيع كَلَامه لم يزل، وَلَا يزَال، وَلَا يَخْلُو من علمه شَيْء، وَلَا مَكَان وَهُوَ الْمُتَكَلّم السَّمِيع الْبَصِير يرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَة، ويسمعون كَلَامه وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَمَا ينظرُونَ إِلَى الشَّمْس وَالْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر إِذا لم يكن دونه سَحَاب.

وَعلم الله وَصِفَاته كلهَا غير مخلوقة وَهُوَ وَاحِد بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاته، وَالْقُرْآن كَلَامه غير مَخْلُوق، وَمن قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن قَالَ: الْإِيمَان مَخْلُوق فَهُوَ مُبْتَدع، وَالصَّوَاب أَن تَقول: صِفَات الله، وَعلم الله، وَكَلَام الله وَأَسْمَاء الله غير مَخْلُوق والخلق وأفعالهم وحركاتهم مخلوقة لَا يزِيد عَلَى هَذَا شَيْئاً"

فنقل هذا الإمام اتفاق السلف على تبديع من أطلق (الإيمان مخلوق)

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير (185/1) :" 51 - سَمِعْتُ أَبَا الْفَضْلِ الْمَقْدِسِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَنْدَهْ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: " رَأْسُ الْإِيمَانِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ مُوَحَّدًا حَتَّى خَلَقَ التَّوْحِيدَ، فَوُحِّدَ بِهِ، وَهَذَا مِنْ أَقَاوِيلِ الزَّنَادِقَةِ، خَذَلَهُمُ اللَّهُ"

فهذا الجوزقاني ينقل كلام ابن مندة ويقره ، وهذا الإمام أحمد له كلامٌ شديد في اللفظية لا يخفى على أحد ، وأيضاً فيمن أجاب في المحنة ، ولم يتجرأ أحد على وصفه بالفضاضة بل ينبغي الأدب مع أئمة أهل الإسلام

وقد قال الذهبي نفسه في تاريخ الإسلام :" 120 - الفضل بن العبّاس. الحافظ أبو بكر الرذازيّ، ولقبه: فضلك الصّائغ.

رحل وطوّف، وحدَّث عن: بن مينا قالون، وقتيبة بن سعيد، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسيّ، وخلق كثير.

وعنه: محمد بن مخلد العطّار، وأبو عوانة، ومجمد بن المطيريّ، أبو بكر الخرائطّي، وجماعة.

توفّي في صفر سنة سبعين.

قال المرُّوذيّ: ورد عليَّ كتاب من ناحية شيراز أنّ فضلك قال ببلدهم: إنّ الإيمان مخلوق، فبلغني أنهّم أخرجوه من البلد بأعوان الوالي.

وقال لي أحمد بن أصرم المزنيّ: كنت بشيراز وقد أظهر فضلك أنّ الإيمان مخلوق وأفسد قوماً من المشيخة فحذَّرت منه، وأخبرتهم أن أحمد بن حنبل جهَّم من قال بالعراق: إنّ القرآن مخلوق. وبيَّنا أمره حتى أخرج. ودخلت إصبهان فإذا قد جاء إليهم، وأظهر عندهم أنّ الأيمان مخلوق فأخرج منها.

وقال المرُّوذيّ: ما زلنا بهجر فضلك حتى مات ولم يظهر توبةً فأخرج منها"

ثم إن هجرهم للمروزي ، قد يحمل على شدة الغيرة على السنة ، وعلى أن مثله يقلد في خطئه لهذا اشتدوا في إنكار الخطأ لكي لا ينسب لأهل الحديث ، وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أخيار أصحابه تأديباً

وأما قول الذهبي :" لو أننا كلما أخطأ إمام مجتهد في مسألة خطأً مغفوراً له هجرناه وبدعناه، لما سلم أحد من الأئمة"

فهذا فيه مبالغة فعامة أئمة أهل السنة لم يؤثر عنهم الكلام في هذه المسائل ، ولم يصح عن البخاري أنه قال :" الإيمان مخلوق " ، وإنما نسب ذلك إلى الإمام البخاري القول باللفظ ، وقد روي عن البخاري التبرؤ من القول باللفظ

وعمدة من نسب له القول باللفظ ما روى ابن عساكر في تاريخه (52/ 92) : أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد أنبأنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن حمدان بن غارم الزندي وأبو عمرو أحمد بن عمر المقرئ قالا حدثنا أبو سعيد حاتم بن أحمد بن محمود الكندي قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول لما قدم محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور ما رأيت واليا ولا عالما فعل به أهل نيسابور ما فعلوا بمحمد بن إسماعيل استقبلوه من مرحلتين وثلاث مراحل وقال محمد بن يحيى الذهلي

في مجلسه من اراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله فإني استقبله فاستقبله محمد بن يحيى وعامة علماء أهل نيسابور فدخل البلد فنزل دار البخاريين قال فقال لنا محمد بن يحيى لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه وقع بيننا وبينه ثم شمت بنا كل حروري وكل رافضي وكل جهمي وكل مرجئ بخراسان قال فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل حتى امتلأ الدار والسطوح قال فلما كان يوم الثاني أو الثالث قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا قال فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال بعضهم لم يقل فوقع بينهم اختلاف حتى تواثب بعضهم إلى بعض فاجتمع أهل الدار فاخرجوا الناس من الدار.

وهذا السند فيه نظر ، فحاتم بن أحمد بن محمود الكندي ترجم له الذهبي في وفيات 314 :" حرف الحاء - 151 - حاتم بن أحمد بن محمود بن عفان بن خازم.

أبو سعيد الكندي.

ذكره ابن ماكولا في خازم، بمعجمتين، فقال فيه: الكندي الصيرفي البخاري.

حدث عن: محمد بن يحيى الذهلي، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن حفص بن عبد الله، وأحمد بن يوسف.

وعنه: أبو عمرو أحمد بن محمد المقرئ، ومكي بن إسحاق.

مات في سابع رمضان من السنة"

فمثله مجهول الحال ، فهل يجوز الاعتماد على مثله في نسبة هذا القول الخطير للإمام البخاري ، وفي سند الخبر هناد بن إبراهيم النسفي

قال الذهبي في الميزان :" 9254 - هناد بن إبراهيم أبو المظفر النسفى.

روى الكثير بعد الخمسين وأربعمائة إلا أنه راوية للموضوعات والبلايا.

وقد تكلم فيه.

روى عن غنجار في تاريخه، وعن أبى عبد الرحمن السلمي، وأبي عمر الهاشمي، وأبي الحسين بن بشران، والطبقة.

وآخر من حدث عنه القاضي أبو بكر الأنصاري، وأبو البدر الكرخي، لكن أبو البدر لم يكن له أصل مما روى عنه.

مات ببعقوبا على قضائها سنة خمس وستين وأربعمائة"

أقول : فإذا كان هذا حاله فهل من الأمانة العلمية ، إيراد أخباره في كتب التواريخ ، ونسبة المذاهب الردية للأئمة بأخباره مع حذف ذكره من السند

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (92/52) : أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان أنبأنا علي بن محمد المصيصي أنبأنا عبد الله بن أحمد بن الحسن النيسابوري حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي حدثنا أبو أحمد بن عدي قال ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور اجتمع الناس عليه وعقد له المجلس حسده من كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور لما رأى إقبال الناس إليه وأجتماعهم فقال لأصحاب الحديث إن محمد بن إسماعيل يقول اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه به في المجلس فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق فأعرض عنه البخاري ولم يجبه فقال الرجل يا أبا عبد الله وأعاد عليه القول فأعرض عنه ولم يجبه ثم قال في الثالثة فالتفت إليه محمد بن إسماعيل قال القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه وقعد البخاري في منزله

فهذه الرواية أنسب لمذهب البخاري الوارد في كتابه خلق أفعال العباد ، وتأمل كيف أنه لم يطلق باللفظ لا نفياً ولا إثباتاً ، وإنما تكلم عن القرآن والأفعال فقط!

وقال الخطيب في تاريخه (340/2) : أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد بن غالب، قَالَ: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قَالَ: أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن سيار، قَالَ: حَدَّثَنِي محمد بن خشنام، وسمعته يقول: سئل محمد بن إسماعيل، بنيسابور عن اللفظ، فقال: حَدَّثَنِي عبيد اللَّه بن سعيد، يعني أبا قدامة، عن يحيى بن سعيد، قَالَ: أعمال العباد كلها مخلوقة.

فمرقوا عليه، قَالَ: فقالوا له بعد ذلك، ترجع عن هذا القول حتى يعودوا إليك؟

قَالَ: لا أفعل إلا أن تجيئوا بحجة فيما تقولون أقوى من حجتي.

وأعجبني من محمد بن إسماعيل ثباته.

أقول : فهذا الخبر صريح في أن البخاري لم يقل (لفظي بالقرآن مخلوق) اللفظ الموهم الذي ذمه أحمد ، وإنما قال (أفعال العباد مخلوقة) ، مع تصريحه مراراً وتكراراً بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما في كتابه خلق أفعال العباد.

وسبب قول البخاري هذا أن رأى أن بعضهم لما رأى أحمد ذم من يقول (لفظي بالقرآن مخلوق) ، قالوا (لفظي بالقرآن غير مخلوق) ، فأوهموا أن أفعال العباد غير مخلوقة

ولهذا حقق شيخ الإسلام أن نسبة قول اللفظية للبخاري فرية فقال كما في مجموع الفتاوى (12/ 364) :" وَكَذَٰلِكَ أَيْضًا افْتَرَى بَعْضُ النَّاسِ عَلَى الْبُخَارِيِّ الْإِمَامِ صَاحِبِ " الصَّحِيحِ " أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَجَعَلُوهُ مِنْ اللَّفْظِيَّةِ.

حَتَّى وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ : مِثْلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَأَبِي زُرْعَةَ وَأَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمْ بِسَبَبِ ذَٰلِكَ.

وَكَانَ فِي الْقَضِيَّةِ أَهْوَاءٌ وَظُنُونٌ حَتَّى صَنَّفَ " كِتَابَ خَلْقِ الْأَفْعَالِ " وَذَكَرَ فِيهِ مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي قدامة عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ أَنَّهُ قَالَ : مَا زِلْت أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ : أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ.

وَذَكَرَ فِيهِ مَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ " الصَّحِيحِ " مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ وَيُنَادِي بِصَوْتِ . وَسَاقَ فِي ذَٰلِكَ مِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْآثَارِ مَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ وَبَيَّنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُنَادِي اللَّهُ بِهِ وَبَيْنَ الصَّوْتِ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْ الْعِبَادِ

وَأَنَّ الصَّوْتَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ لَيْسَ هُوَ الصَّوْتَ الْمَسْمُوعَ مِنْ الْقَارِئِ وَبَيَّنَ دَلَائِلَ ذَلِكَ وَأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَأَصْوَاتَهُمْ مَخْلُوقَةٌ وَاَللَّهُ تَعَالَى بِفِعْلِهِ وَكَلَامِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

وفي هذا عبرة لمن يزعم أن البخاري وشيخ الإسلام لهما مذهب في (اللفظ) غير مذهب أحمد ، وينسبون للبخاري أنه قال (لفظ) و (ملفوظ) وهذا كذب ، وهذا التحقيق من شيخ الإسلام يبدو أنه من أواخر ما كتب في المسألة

فإن قلت ما الفرق بين (أفعال العباد مخلوقة) و (لفظي بالقرآن مخلوق)

فيقال : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (6/ 527) :" " وَالْمَنْصُوصُ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَنَحْوِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَنْ قَالَ : إنَّ اللَّفْظَ بِالْقُرْآنِ وَالتِّلَاوَةَ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ جهمي وَمَنْ قَالَ : إنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ؛ لِأَنَّ " اللَّفْظَ وَالتِّلَاوَةَ " يُرَادُ بِهِ الْمَلْفُوظُ الْمَتْلُوُّ . وَذَلِكَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ فَمَنْ جَعَلَ كَلَامَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مَخْلُوقًا فَهُوَ جهمي . وَيُرَادُ بِذَلِكَ " الْمَصْدَرُ وَصِفَاتُ الْعِبَادِ " فَمَنْ جَعَلَ " أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَأَصْوَاتَهُمْ غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ " فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 209) :" ؛ وَلَكِنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ بِأَقْوَالِ أَحْمَد مَا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ الَّذِينَ هُمْ أَخَصُّ بِهِ.

وَأَعْظَمُ مَا وَقَعَتْ فِتْنَةُ " اللَّفْظِ " بِخُرَاسَانَ وَتَعَصَّبَ فِيهَا عَلَى الْبُخَارِيِّ - مَعَ جَلَالَتِهِ وَإِمَامَتِهِ - وَإِنْ كَانَ الَّذِينَ قَامُوا عَلَيْهِ أَيْضًا أَئِمَّةٌ أَجِلَّاءُ فَالْبُخَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ . وَإِذَا حَسُنَ قَصْدُهُمْ وَاجْتَهَدَ هُوَ وَهْم أَثَابَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ عَلَى حُسْنِ الْقَصْدِ وَالِاجْتِهَادِ.

وَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ أَوْ مِنْهُمْ بَعْضُ الْغَلَطِ وَالْخَطَأِ فَاَللَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ كُلِّهِمْ.

لَكِنَّ مِنْ الْجُهَّالِ مَنْ لَا يَدْرِي كَيْفَ وَقَعَتْ الْأُمُورُ حَتَّى رَأَيْت بِخَطِّ بَعْضَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لَهُمْ عِلْمٌ وَدِينٌ يَقُولُ : مَاتَ الْبُخَارِيُّ بِقَرْيَةِ خرتنك فَأَرْسَلَ أَحْمَد إلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ يَأْمُرُهُمْ أَنْ لَا يُصَلُّوا عَلَيْهِ لِأَجْلِ قَوْلِهِ فِي " مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ " وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ الْكَذِبِ عَلَى أَحْمَد وَالْبُخَارِيِّ وَكَاذِبُهُ جَاهِلٌ بِحَالِهِمَا .

فَإِنَّ الْبُخَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ بَعْدَ مَوْتِ أَحْمَد بخمسة عَشَرَ سَنَةً فَإِنَّ أَحْمَد تُوَفِّي سَنَةَ إحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَكَانَ أَحْمَد مُكْرِمًا لِلْبُخَارِيِّ مُعَظِّمًا . وَأَمَّا تَعْظِيمُ الْبُخَارِيِّ وَأَمْثَالِهِ لِأَحْمَدَ فَهَذَا أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ . وَالْبُخَارِيُّ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ فِي " خَلْقِ الْأَفْعَالِ " أَنَّ كِلْتَا الطَّائِفَتَيْنِ لَا تَفْهَمُ كَلَامَ أَحْمَد"

فتأمل أدب شيخ الإسلام مع الذين أنكروا على البخاري حيث قال :" وَإِنْ كَانَ الَّذِينَ قَامُوا عَلَيْهِ أَيْضًا أَئِمَّةٌ أَجِلَّاءُ"

وقوله (وَإِذَا حَسُنَ قَصْدُهُمْ وَاجْتَهَدَ هُوَ وَهْم أَثَابَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ عَلَى حُسْنِ الْقَصْدِ وَالِاجْتِهَادِ) ، وقارنه مع طريقة الذهبي في معالجة الأمر

وقال البخاري في خلق أفعال العباد (119/2) :" 227- : وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِكَلاَمِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَإِنَّهُ يُعَلَّمُ ، وَيُرَدُّ جَهْلُهُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَمَنْ أَبَى بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ ، كَانَ مُعَانِدًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ} ، وَلِقَوْلِهِ : {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : فَأَمَّا مَا احْتَجَّ بِهِ الْفَرِيقَانِ لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ وَيَدَّعِيهِ كُلٌّ لِنَفْسِهِ ، فَلَيْسَ بِثَابِتٍ كَثِيرٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ ، وَرُبَّمَا لَمْ يَفْهَمُوا دِقَّةَ مَذْهَبِهِ.

بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْ أَحْمَدَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ كَلاَمَ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ ، وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ عَنِ الأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ ، وَتَجَنَّبُوا أَهْلَ الْكَلاَمِ ، وَالْخَوْضَ وَالتَّنَازُعَ

إِلاَّ فِيمَا جَاءَ فِيهِ الْعِلْمُ ، وَبَيَّنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

فهنا البخاري ينقل مذهب أحمد ويقره ، فأين الخلاف ؟

وأين تصريحه باللفظ بل ينقل عن أحمد أنه كره التنقيب في الأمور الغامضة ولا شك أن (اللفظ منها) ، ولا أحسب القول بأن (الإيمان مخلوق) يثبت عن إسحاق بن راهوية إذ لو ثبت لكثرت عنه في ذلك الروايات ولكان محل بحث ومناظرة بين الكثيرين.

ولو صح عنه فتلك زلة عالم لا يقلد فيها.

أو كانت قبل ظهور فتنة الجهمية وتسترتهم تحت مثل هذه الاجمالات بعد أن فضحهم علماء أهل السنة ، وإلا فإسحاق ابن راهوية صح عنه تبديع اللفظية من طرق كما ذكره ابن أبي حاتم في الرد على الجهيمة ونقله عنه اللالكائي في السنة

والذهبي له زلات في سير أعلام النبلاء لا يجوز أن يتابع عليها

فقد قال في السير (15/ 577) :" 349 - ابْنُ أَبِي دَارِمٍ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الشِّيْعِيُّ*

الإِمَامُ، الحَافِظُ، الفَاضِلُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّرِيِّ بنِ يَحْيَى بنِ السَّرِيِّ بنِ أَبِي دَارِمٍ التَّمِيْمِيُّ، الكُوْفِيّ، الشِّيْعِيّ، مُحدِّث الكُوْفَة.

سَمِعَ: إِبْرَاهِيْمَ بنَ عَبْدِ اللهِ العَبْسِي القَصَّار، وَأَحْمَدَ بنَ مُوْسَى الحمَّار، وَمُوْسَى بنَ هَارُوْنَ، وَمُحَمَّد بنَ عَبْدِ اللهِ مُطيَّناً، وَمُحَمَّدَ بنَ عُثْمَانَ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعِدَّة.

حَدَّثَ عَنْهُ: الحَاكِمُ، وَأَبُو بَكْرٍ بنَ مَرْدُوَيْه، وَيَحْيَى بنُ إِبْرَاهِيْمَ المُزَكِّي، وَأَبُو الحَسَنِ بنُ الحَمَّامِي، وَالقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الحِيْرِيُّ، وَآخَرُوْنَ.

كَانَ مَوْصُوْفاً بِالحِفْظِ وَالمعرفَةِ إِلاَّ أَنَّهُ يترفَّض، قَدْ أَلَّفَ فِي الحطِّ عَلَى بَعْض الصَّحَابَة، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَ بِثِقَةٍ فِي النَّقْل"

أقول : وعادة السلف أنهم يكرهون الرواية عن الدعاة إلى البدعة ، خصوصاً الروافض منهم ، فضلاً عن الترجمة لهم والثناء عليهم بالفضل فكيف يكون فاضلاً وهو يسب الصحابة ؟!

وقد قال في سير أعلام النبلاء (7/ 142) :" قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: بَلَغَ ابْنَ أَبِي ذِئْبٍ أَنَّ مَالِكاً لَمْ يَأْخُذْ بِحَدِيْثِ: (البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ).

فَقَالَ: يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ: هُوَ أَوْرَعُ وَأَقْوَلُ بِالحَقِّ مِنْ مَالِكٍ.

قُلْتُ: لَوْ كَانَ وَرِعاً كَمَا يَنْبَغِي، لَمَا قَالَ هَذَا الكَلاَمَ القَبِيْحَ فِي حَقِّ إِمَامٍ عظيم"

أقول : سبحان الله الذهبي أعرف بالورع من الإمام أحمد ، ومع ذلك يصف رافضياً سباباً بالفضل ، ويقال له (لو كان فاضلاً لما سب الصحابة) ، وابن أبي ذئب وإن لم يوافق على كلمته إلى أن سبب قوله لها الغيرة على السنة ، لذا أثنى عليه أحمد في هذا المقام ، ومالك قرينة لا ينظر له كما تنظر أنت إليه

وقال في السير (17/ 588) :" 394 - المُرْتَضى عَلِيُّ بنُ حُسَيْنِ بنِ مُوْسَى القُرَشِيُّ*

العَلاَّمَةُ، الشَّرِيْفُ، المُرْتَضَى، نَقِيْبُ العَلَوِيَّة، أَبُو طَالِبٍ عَلِيُّ بنُ حُسَيْنِ بن مُوْسَى القُرَشِيُّ، العَلَوِيُّ، الحُسَيْنِيُّ، المُوْسَوِيُّ، البَغْدَادِيُّ، مِنْ وَلد مُوْسَى الكَاظِم"

ثم قال :" وَكَانَ مِنَ الأَذكيَاء الأَوْلِيَاء، المُتَبَحِّرين فِي الكَلاَم وَالاعتزَالِ، وَالأَدبِ وَالشِّعْرِ، لَكِنَّهُ إِمَامِيٌّ جَلْدٌ - نَسْأَلُ اللهَ الْعَفو"–

أقول : كيف يكون ولياً وهو إمامي معتزلي جلد ، وهل كان من هدي السلف الثناء على مكفرة الصحابة بهذا ؟

سبحان الله سباب الصحابة ولي

وابن أبي ذئب ليس ورعاً كما ينبغي!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 205) :" وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة : إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم، ولا يصلي خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون . فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا؛ ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية؛ لأن الداعية أظهر المنكرات، فاستحق العقوبة، بخلاف الكاتم"

أقول : فكيف يترجم لهم ويثنى عليهم ، وتعد محاسنهم

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي :" قال المروزي : ((مضيت إلى الكرابيسي وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر أبي عبد الله ، فقلت له : إن كتاب المدلسين يريدون أن يعرضوه على أبي عبد الله ، فأظهر أنك قد ندمت حتى أخبر أبا عبد الله . فقال لي : ((عن أبا عبد الله رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق ، وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه ، وقال : قد سألني أبو ثور وابن عقيل وحبيش أن أضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه ، ولج في ذلك وأبى أن يرجع عنه.

فجئ بالكتاب إلى أبي عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب ، وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح.

وكان في الكتاب : ((إن قلت إن الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج))

فلما قرئ على أبي عبد الله قال : ((هذا قد جمع للمخالفين مالم يحسنوا أن يحتجوا به ، حذروا عن هذا)) ونهى عنه.

وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع من المعتزلة وغيرهم في الطعن على أهل الحديث"

أقول : فكيف لو رأوا قول الذهبي في سير أعلام النبلاء عن معاوية (133/3) :" وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْراً مِنْهُ بِكَثِيْرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ العَالَمَ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرْطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ، وَقُوَّةِ دَهَائِهِ وَرَأْيِهِ. وَلَهُ هَنَاتٌ وَأُمُوْرٌ، وَاللهُ المَوْعِدُ"

والواجب حفظ اللسان تجاه الصحابة

وقال الذهبي أيضاً في السير في مجلد الخلفاء الراشدين ص184 :" قال إسماعيل بن أبي خالد: لما نزل أهل مصر الجحفة، وأتوا يعاتبون عثمان صعد عثمان المنبر فقال: جزاكم الله يا أصحاب محمد عني شرا: أذعتم السيئة وكتمتم الحسنة، وأغريتم بي سفهاء الناس، أيكم يذهب غلى هؤلاء القوم فيسألهم ما نقموا وما يريدون؟ قال ذلك ثلاثا ولا يجيبه أحد. فقام علي فقال: أنا. فقال عثمان: أنت أقربهم رحما فأتاهم فرحبوا به، فقال: ما الذي نقمتم عليه؟ قالوا: نقمنا أنه محا كتاب الله -يعني كونه جمع الأمة على مصحف- وحمى الحمى، واستعمل أقرباءه، وأعطى مروان مائة الفن وتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرد عليهم عثمان: أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم عن الاختلاف فاقرؤوا على أي حرف شئتم، وأما

الحمى فوالله ما حميته لإبلي ولا لغنمي، وإنما حميته لإبل الصدقة. وأما قولكم: إني أعطيت مروان مائة ألف، فهذا بيت مالهم فليستعملوا عليه من أحبوا وأما قولكم: تناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإنما أنا بشر أغضب وأرضى، فمن ادعى قبلي حقا أو مظلمة فها أنا ذا، فإن شاء قودا وإن شاء عفوا. فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة"

أقول : وهذه الرواية منقطعة ، وفي سندها جهالة وهي عند ابن أبي داود في المصاحف ، فما داعي إيرادها والحال هذا.

وفي إيراد إيغار لصدور العامة ممن لا يميز بين الصحيح والسقيم على الصحابة.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ :" لا تبشرهم فيتكلوا " ، فنهاه عن الإخبار بأمرٍ شرعي ثابت لما كانت المصلحة في كتمانه ن فلم تورد مثل الروايات في مثل هذا المقام ، وإذا لم يظهر النقد وعلم الحديث في مثل هذا المقام وتجاه مثل هذه الروايات فمتى يظهر ؟!

وإليك نموذجاً من تراجم السلف لأهل البدع

قال العجلي في ثقاته :" 159 - بشر المريسي حَدثنَا أَبُو مُسلم حَدثنِي أبي قَالَ رَأَيْت بشر المريسي عَلَيْهِ لعنة الله مرّة وَاحِدَة شيخ قصير دميم المنظر وسخ الثِّيَاب وافر الشّعْر أشبه شَيْء باليهود وَكَانَ أَبوهُ يَهُودِيّا صباغا بِالْكُوفَةِ فِي سوق المراضع ثمَّ قَالَ لايرحمه الله فَلَقَد كَانَ فَاسِقًا"

وبهذا انتهت الترجمة.

وأما الذهبي فقال في ترجمته في سير أعلام النبلاء (199/10) :" المَرِيْسِيُّ بِشْرُ بنُ غِيَاثِ بنِ أَبِي كَرِيْمَةَ العَدَوِيُّ**

المُتَكَلِّمُ، المُنَاظِرُ، البَارِعُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِشْرُ بنُ غِيَاثِ بنِ أَبِي كَرِيْمَةَ العَدَوِيُّ مَوْلاَهُمُ، البَغْدَادِيُّ، المَرِيْسِيُّ، مِنْ مَوَالِي آلِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.-

كَانَ بِشْرٌ مِنْ كِبَارِ الفُقَهَاءِ.

أَخَذَ عَنِ: القَاضِي أَبِي يُوْسُفَ"

ثم ذكر كلام أهل السنة في ذمه ، وكلام أهل البدعة في مدحه ثم قال :" وَمَنْ كُفِّرَ بِبِدْعَةٍ - وَإِنْ جَلَّتْ - لَيْسَ هُوَ مِثْلَ الكَافِرِ الأَصْلِيِّ، وَلاَ اليَهُوْدِيِّ، وَالمَجُوْسِيِّ، أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَصَامَ، وَصَلَّى، وَحَجَّ، وَزَكَّى - وَإِنِ ارْتَكَبَ العَظَائِمَ، وضَلَّ، وَابِتَدَعَ - كَمَنْ

عَانَدَ الرَّسُوْلَ، وَعَبَدَ الوَثَنَ، وَنَبَذَ الشَّرَائِعَ، وَكَفَرَ، وَلَكِنْ نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنَ البِدَعِ وَأَهْلِهَا"

أقول : ولا أدري ما داعي هذا الكلام ، والكافر المرتد أشد من الكافر الأصلي بدليل أن الكافر الأصلي يقر على دينه في حالات بيد أن الكافر المرتد الذي كفر ببدعة أو غيرها ، لا يقر أبداً على كفره بل حده القتل

ثم إن الذي يبتدع بدعةً مكفرةً ثم ينسبها إلى الدين ، أخطر بكثير ممن يظهر الكفر والتبرؤ من الإسلام فهذا لا خوف على أهل الملة منه

والخلاصة أن الذهبي له زلات وهنات لا يوافق عليها ، ولا ينبغي أن يتابع عليها بجاه تلمذته على شيخ الإسلام فهو نفسه خالف شيخ الإسلام في مسألة شد الرحال ، والدعاء عند قبور الصالحين

ولهذا قال الشيخ عبد العزيز ابن باز كما في شريط الدمعة البازية آخر الوجه الثاني :" الذهبي ليس من أهل الفقه ، ما هو من أهل البصيرة ، الذهبي عالم من علماء الوسط ، يعتني بمصطلح الحديث فقط ، لا يعتمد به في الشريعة "

أقول : بل له الرجل جهادٌ محمود في نصرة العقيدة السلفية في بعض المسائل كما كتابه (العلو) و (العرش) و (إثبات صفة اليد) و (الأربعين في صفات رب العالمين) ، ومواطن من تاريخ الإسلام والسير والتذكرة ، لكن اشتغاله بالتاريخ أخذه عن كثير من علوم الشريعة التي تجدها عند شيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، ومع ذلك فهو مشارك في شتى العلوم، وأما في الحديث فكان الرجل محققاً ، ولكن الحق أحق أن يتبع

ولهذا صنف ابن عبد الهادي الحنبلي تلميذ شيخ الإسلام كتاباً أسماه (ما أخذ على تصانيف أبي عبد اللّه الذهبي الحافظ) ، ذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ، ولم أقف عليه مطبوعاً ولا مخطوطاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار عبد اللّه بن عمرو بن العاص في الزهد والرقائق والأدب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل أن يسر جمع آثار الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ولهذا الصحابي خصوصية فقد كان من الصحابة المكثرين حتى فضله أبو هريرى على نفسه بالحفظ وكان من فقهاء الصحابة

وقبل الشروع بجمع آثاره أود أن أعرض لشبهة منتشرة حول هذا الصحابي وهو أنه كان قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث بهما

ولو صح أنه أصاب زاملتين فلا يعقل في فقه الصحابي وجلالته أن يبث هذه الاسرائيليات في الأمة جازماً بها

وقد أمرنا ألا نصدق بني إسرائيل ولا نكذبهم

وقد نظرت في آثار هذا الصحابي فلم أجد فيها ما يستنكر بل عامتها لها أصل في المرفوع مما يدل على عدم صحة هذه الرواية

أقدم من ذكر هذه القصة عثمان بن سعيد الدارمي في رده على المريسي فقد ذكر الجهمي هذه القصة طعناً في عبد الله بن عمرو فشكك الدارمي بصحتها ، وأجاب عنها على فرض ثبوتها

قال الدارمي في رده على المريسي [634/2] ترقيم الشاملة:

وكذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص وكان من أكثر أصحاب النبي رواية عنه معروفا بذلك فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يرويها للناس عن النبي فكان يقال له ألا تحدثنا عن الزاملتين

ويحك أيها المعارض إن كان عبد الله بن عمرو أصاب الزاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك فقد كان مع ذلك أمينا عند الأمة علي حديث النبي أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله ولكن كان يحكي عن الزاملتين

ما وجد فيهما وعن النبي ما سمع منه لا يحيل ذاك على هذا ولا هذا على ذاك كما تأولت عليه بجهلك والله سائلك عنه فأقصر أيها الرجل من طعنك على أصحاب رسول الله في الروايات .انتهى

أقول : قوله (إن كان عبد الله بن عمرو أصاب الزاملتين) مما يدل على أنه لم يقف على سندٍ صحيح في هذه الرواية يجعله يجزم بثبوت الخبر ، وقد كان الدارمي حافظاً كبيراً يقارن بالبخاري وأبي زرعة كما ذكر ذلك الخليلي في الإرشاد

وقد وجدت في فضائل الصحابة للإمام أحمد ما يدل على ثبوت أصل الخبر دون التنصيص على الزاملتين

قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة: [74]

عبد الرزاق قال أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال:

وجدت في بعض الكتب يوم غزونا اليرموك أبو بكر الصديق أصبتم اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم

اسمه عثمان ذو النورين أوتي كفلين من الرحمة لأنه يقتل أصبتم اسمه قال ثم يكون وإلي أرض المقدسة وابنه

قال عقبة قلت لابن العاص سمهما كما سميت هؤلاء قال معاوية وابنه.

أقول : وهذا الخبر لا يفيد أنه احتفظ بهذه الكتب ، وأنه كان كثير التحديث عنها

فإن قلت : ماذا عن إسناد الخبر ؟

قلت : معمر في روايته عن العراقيين كلام ، وقد انفرد بذكر يوم اليرموك عن أيوب وغيره لم يذكر هذه الزيادة

قال ابن أبي عاصم في السنة:[1153]

حدثنا أمية بن بسطام ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن عقبة بن أوس قال:

كنا عند عبد الله بن عمرو فقال : أبو بكر الصديق أصبتم اسمه ، عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ،وعثمان بن عفان ذو النورين قتل مظلوما أوتي كفلين - من الرحمة.

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة:[170]

حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عباد بن علي ، ثنا بكار بن محمد السيريني ، ثنا ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، عن عقبة بن أوس ، عن عبد الله بن عمرو ، قال:

عمر الفاروق أصبتم اسمه يفرق بين الحق والباطل.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[32053]

حدثنا أبو أسامة قال ثنا هشام عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس السدوسي عن عبد الله بن عمر قال:

يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة أبو بكر أصبتم اسمه وعمر بن الخطاب قرن من حديد أصبتم اسمه وعثمان بن عفان ذو النورين أوتي كفلين من رحمته قتل مظلوما أصبتم اسمه

وقال الطبراني في الكبير:[139]

حدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أسامة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

أبو بكر الصديق أصبتم اسمه عمر قرن من حديد عثمان ذو النورين أصبتم اسمه قتل مظلوما أوتي كفلين من الأجر.

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: [39 /477]

أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أنا أبو الحسن علي بن الحسن أنا أبو محمد بن النحاس أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا علي بن داود القنطري نا عبد الله بن صالح نا الليث بن سعد حدثني جرير بن حازم عن أيوب السختياني وعبد الله بن عون بن أرطبان وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة السدوسي:

قال كنا جلوسا إلى عبد الله بن عمرو بن العاص في بيت المقدس فقال أبو بكر الصديق أصبت اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبت اسمه عثمان ذو النورين أوتي كفلين من الرحمة قتل مظلوما ثم سكت فقال له رجل من أهل الشام ألا تذكر أمير المؤمنين معاوية فقال ملك الأرض المقدسة.

وقال ابن سعد في الطبقات [118/2] أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال أخبرنا قرة بن خالد قال أخبرنا محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

أبو بكر سميتموه الصديق وأصبتم اسمه

وقال الداني في السنن الواردة في الفتن:[518]

حدثنا ابن عفان ، حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا قرة بن خالد ، حدثنا محمد ، عن عقبة بن أوس ، عن عبد الله بن عمرو ، قال:

أبو بكر سميتموه الصديق أصبتم اسمه ، وعمر الفاروق أصبتم اسمه ، وعثمان ذو النورين والكفل أصبتم اسمه ، وصاحب الأرض المقدسة وابنه السفاح وسلام وأمير العصب ومنصور وجابر والمهدي وسين وسلام.

والخلاصة أن الخبر رواه عن ابن سيرين جمع وهم

1 -أيوب بن أبي تميمة السختياني وقد جاء في روايته زيادة ذكر [يوم اليرموك] وهي من رواية معمر عنه ورواية معمر عن البصريين فيها كلام ، وقد روى جرير بن حازم هذا الخبر عن أيوب ولم يذكر تلك الزيادة

وَقَال ابن حجر في [التهذيب10 / 245] : وَقَال ابن أَبي خيثمة : سمعت يحيى بن مَعِين يقول:

إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزُّهْرِيّ وابن طاووس فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا ، وما عمل في حديث الأعمش شيئا.

قال يحيى : وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أَبي النجود وهشام بن عروة ، وهذا الضرب ، مضطرب كثير الأَوهام .انتهى

وقال ابن حجر في هدي الساري: [1/377]

معمر بن راشد صاحب الزهري كان من أثبت الناس فيه قال بن معين وغيره ثقة إلا أنه حدث من حفظه بالبصرة بأحاديث غلط فيها قاله أبو حاتم وغيره.

وقال العلائي عن يحيى بن معين حديث معمر عن ثابت البناني ضعيف.

وقال بن أبي خيثمة عن بن معين إذا حدثك معمر عن الزهري وابن طاوس فحديثه مستقيم

وما عمل في حديث الأعمش شيئا وإذا حدث عن العراقيين خالفه أهل الكوفة وأهل البصرة.

وقال عمرو بن علي كان معمر من أصدق الناس وقال النسائي ثقة مأمون.

قلت أخرج له البخاري من روايته عن الزهري وابن طاوس وهمام بن منبه ويحيى بن أبي كثير وهشام بن عروة وأيوب وثمامة بن أنس وعبد الكريم الجزري وغيرهم ولم يخرج له من روايته عن قتادة ولا ثابت البناني إلا تعليقا ولا من روايته عن الأعمش شيئاً ولم يخرج له من رواية أهل البصرة عنه إلا ما توبعوا عليه عنه واحتج به الأئمة كلهم انتهى.

وأما الإمام مسلم فلم يخرج من روايته عن قتادة إلا ما كان متابعةً فقد خرج له ثلاث أحاديث من هذا الضرب

]انظر الأحاديث (933) ، (1776) ، (7255[ )

وأما روايته عن ثابت فهي كذلك فقد خرج له حديثين وهما الحديث رقم (393) ، وقد تابعه عليه حماد بن سلمة ، والحديث رقم (5448) ، وقد تابعه عليه سليمان بن المغيرة

وأما رواية معمر عن أيوب في صحيح البخاري فكلها في الشواهد والمتابعات.

فقد روى له حديث ابن عباس في تبرئة إبراهيم وإسماعيل من الاستقسام بالأزلام حديث رقم (3352) وقد توبع عليه معمر عند البخاري في الصحيح حديث. (4288)

وروى له حديث نذر عمر الاعتكاف في الجاهلية (4320) وقد توبع عليه من قبل حماد بن زيد عند البخاري بنفس السند.

وروى له حديث أم إسماعيل عليه السلام (3364) ، وله شواهد ومتابعات قبله وبعده في الصحيح ، ولم يروه معمر عن أيوب فقط بل رواه عن كثير بن كثير أيضاً

وأما مرويات معمر عن أيوب في صحيح مسلم فهي كثيرة ، وقد تتبعتها حديثاً حديثاً ، فوجدتها كلها في الشواهد والمتابعات ، ولا يتسع المقام لذكرها كلها ولكن أذكر أرقامها أو أرقام الأصول التي تندرج تحتها (انظر الأحاديث بالأرقام التالية [1876،2714 ، 3071 ، 3227، 3228 ، 3445، 3532، 3532 ، 4385 ، 4454 ، 4609 ، 5493 ، 5564 ، 5681 ، 6004 ، 6986 ، 6748 ، 7352 ، 7352، 7435]

2 -عبد الله بن عون ولم يذكر تلك الزيادة

3 -هشام بن حسان وهو أثبت الناس في ابن سيرين وهو لم يذكر تلك الزيادة

4 -قرة بن خالد ولم يذكر تلك الزيادة أيضاً

وعليه تكون هذه الزيادة محل نظر ، وإلى الآن هي عندي شاذة أو منكرة

واعجب أخي ، من الطاعنين في السنة من أمثال أبي رية وغيره من الروافض والعقلانيين كيف يعتمدون على خبرٍ لا خطام له ولا زمام ، للطعن في السنة مع تشكيكم بالأخبار الصحيحة المستفيضة ، ولا يقولن أحدٌ أنهم اعتمدوا على ذكر شيخ الإسلام وغيره من أهل العلم لهذا الخبر ، فهم لا يقيمون لهؤلاء الأئمة الجبال وزناً

قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16394]

حدثنا جعفر بن منير المدائني ، ثنا روح بن عبادة ، ثنا عمر بن سعيد بن أبي حسين ، حدثني عبد الله بن أبي مليكة ، أن ابن عامر ، أهدى إلى عائشة فظنت أنه عبد الله بن عمرو ، فقالت:

لا حاجة لي بهدية من تبع الكتب ، وقالت { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ }.

وهذا اصح ما ورد في نظره في الكتب ، ومجرد نظره فيها لا يدل أبداً على تحديثه عنها على وجه الجزم خصوصاً في باب الأسماء والصفات أو الملائكة

لهذا اعتمد السلف آثاره في باب المعتقد كما اعتمدوا أثر نور الذراعين والصدر

بل استظهر ابن الأثير أن عبد الله بن عمرو يكره التحديث عن أهل الكتاب!

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: [225 /1]

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو [مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْرأ فِيمَا بيْنَهم بالمَثْنَاة، لَيْسَ أَحَدٌ يُغَيّرها. قِيلَ: وَمَا المَثْنَاة؟

قَالَ: مَا اسْتُكْتب مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى[

وَقِيلَ إنَّ المَثْنَاة هِيَ أنَّ أَحْبَارَ بَني إِسْرَائِيلَ بَعْد مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وضعوا كتابه فِيمَا بيْنهم عَلَى مَا أرَادُوا مِنْ غَيْرِ كتاب الله فَهُوَ المَثْنَاة.

فَكَأَنَّ ابنَ عَمْرو كَره الْأَخْذَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَدْ كَانَتْ عِنْدَهُ كُتُب وقَعَت إِلَيْهِ يَوْمَ اليَرْموك مِنْهُمْ ، فَقَالَ هَذَا لَمعْرِفَته بِمَا فِيهَا.انتهى

وهذا كلام حسن

وقد نبه على هذا القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات : [1/ 222]

فإن قيل: فقد قيل إن عبد اللّٰه بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدِّثْنَا ما سمعت من رسول اللّٰه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله.

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم ؟

قيل: هَذَا غلط لوجوه:

أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذَلِكَ

قلت : بل يجب تنزيه السلف كلهم عما ينسبه إليهم هؤلاء ، إذ يزعمون أنهم تتابعوا على قبول هذه الآثار الإسرائيلية المتعلقة بالله وملائكته وأنبيائه وأودعوها في كتب المعتقد والتفسير معتمدين لها بغير نكير.

مع نكارة متونها (زعموا (. انتهى

وهذا أيضاً كلام حسن

ثم إن الخبر الذي يحدث به عبد الله بن عمرو ولا ينكر عليه بقية الصحابة يكون ذلك إقراراً مقوياً منهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية] 3/268]:

وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله :من ثقل الجبار فوقهن.

فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه . انتهى

وقال العلامة ابن القيم كما في مختصر الصواعق [ص436]

: وَرَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ

أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي، وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.:

وَرَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَهَبْ أَنَّ الْمُعَطِّلَ يُكَذِّبُ كَعْبًا وَيَرْمِيهِ بِالتَّجْسِيمِ، فَكَيْفَ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ مُثْبِتِينَ لَهُ غَيْرَ مُنْكِرِينَ ؟ .انتهى

ثم إن جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية ، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب ، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية

كما في مجموع الفتاوى: [13/ 345]

وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى ؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟ .انتهى

وقد ورد عن جماعة من الصحابة التحديث بموقوفات لها حكم الرفع دون التنبيه على رفعها لعلم السامع من أين أخذوا هذا

وقال الدارمي في الرد على المريسي: [2/ 728]

كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو:

الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس.

فَقَالَ وَكِيع: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى.

فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنكره وينازع فِيهِ، والْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.انتهى

فهذا وكيع ينكر على من رد أثراً موقوفاً على عبد الله بن عمرو ، ولم يقل هذه إسرائيلية فدل على أن هذا المسلك محدث

والآن نشرع مع الآثار

الصحيح المسند من آثار عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

1 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[126]

دثنا إسحاق بن إسماعيل ، دثنا جرير ، عن منصور ، عن خيثمة ، قال:

كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص فقلنا : إن عبد الله بن مسعود كان يقول:

إن الرجل ليعرق يوم القيامة حتى يسبح في عرقه ، ثم يرفعه العرق حتى يلجمه ، وما بلغه الحساب

قال : وما ذاك إلا مما يرى الناس يفعل بهم.

فقال عبد الله بن عمرو : هذا الكافر ، فما للمؤمن ؟

قلنا : الله ورسوله أعلم ، أو ما ندري ؟

قال : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، حدثكم أول الحديث ولم يحدثكم آخره : وإن للمؤمنين كراسي من نور يجلسون عليها ، وتظل عليهم الغمام ، ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من النهار أو كأحد طرفيه.

2 -قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات:[96]

حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال:

إذا مرض المسلم مرضا قضى فيه قال الله للملكين اللذين يكتبان عمله : اكتبا له أوثقته مثل عمله إذا كان طليقا حتى أعافيه أو أكفته إلي.

أقول : رفعه معمر في جامعه والوقف أشبه.

3 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي:[76]

حدثنا علي بن الجعد ، قال : أخبرنا سلام بن مسكين ، قال : حدثنا قتادة ، عن أبى أيوب ، عن عبد الله بن عمرو ، قال :

اللاعب بالنرد قمارا كآكل لحم الخنزير ، واللاعب بها عن غير قمار كالمدهن بودك الخنزير.

وهو في الجعديات 3097

*وقال أيضاً:[77]

حدثنا عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا حبيب المعلم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال:

اللاعب بالفصين قمارا كآكل لحم الخنزير ، واللاعب بها غير قمار كالغامس يده في دم الخنزير.

4 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[280]

حدثنا خالد بن خداش قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الداراوردي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن كعب الأحبار قال:

إن الله عز وجل أوحى إلى البحر الغربي حين خلقه قد خلقتك فأحسنت خلقك وأكثرت فيك من الماء.

وإني حامل فيك عبادا لي يكبروني ويسبحوني ويهللوني ويقدسوني فكيف تفعل بهم ؟

قال أغرقهم قال تعالى فإني أحملهم على كفي واجعل بأسك في نواحيك.

ثم قال للبحر الشرقي قد خلقتك فأحسنت خلقك وأكثرت فيك الماء وإني حامل فيك عبادا لي فيكبروني ويهللوني ويسبحوني فكيف أنت فاعل بهم ؟

قال أكبرك معهم وأهلك معهم وأحمدك معهم وأحملهم بين ظهري وبطني

فأعطاه الله عز وجل الحلية والصيد والطيب.

أبو صالح ما أدرك كعباً فإنه ولد يوم الدار ومات كعب قبل يوم الدار

4 -قال أحمد في الزهد:[59]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ يَقُولُ:

إِنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟

قَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟

قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : فَلَسْتَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ.

*وقال الطبري في تفسيره: [8/278]

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى , قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ , قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو هَانِئٍ , أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ:

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , فَقَالَ: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ.

فَقَالَ: إِنَّ لِي خَادِمًا

قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ

]هو في صحيح مسلم 37 - 2979[

5 -قال أحمد في الزهد:[814]

مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

مَا اجْتَمَعَ مَلَأٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي مَلَإٍ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَكْرَمُ ، وَمَا تَفَرَّقَ قَوْمٌ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَجْلِسِهِمْ إِلاَّ كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

له أصل في المرفوع

6 -قال أبو داود في الزهد:[286]

نا حميد بن مسعدة ، وقرأته على قتيبة قال : نا عبد الوهاب ، قال : نا أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال:

لو تعلمون من العلم لبكيتم حتى تنفد دموعكم ، ولصليتم حتى تنقصم ظهوركم.

7 -قال أبو داود في الزهد:[289]

نا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، قال : نا عبد العزيز يعني ابن أبي حازم عن أبيه ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه قال:

من تكن نيته الدنيا ، يجعل الله فقره بين عينيه ، وينشر عليه حاجته من الدنيا ، ويفارقها على أرغب ما كان فيها ، ومن تكن الآخرة نيته ، يجعل الله غناه في نفسه ، ويكفيه حاجته من الدنيا ، ويفارقها أزهد ما كان فيها.

له اصل في الموفوع

8 -قال هناد بن السري في الزهد:[103]

حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت عبد الله بن عمرو قال:

العنقود أبعد من صنعاء.

قال : وهو بعمان بالشام , يعني في الجنة.

9 -قال هناد بن السري في الزهد:[171]

حدثنا عبدة ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي أيوب الأزدي ، عن عبد الله بن عمرو قال:

ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ما عليه صاحبه.

عبدة من أصح الناس سماعاً من سعيد

10 -قال هناد بن السري في الزهد:[210]

حدثنا عبدة ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو قال:

نادى أهل النار مالكا فخلى عنهم أربعين عاما لا يجيبهم ، ثم قال : { إنكم ماكثون }

فقالوا { ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون } فخلى عنهم مثل الأولى لا يجيبهم.

ثم : { قال اخسئوا فيها ولا تكلمون }.

ثم لما أن نبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق.

11 -قال هناد بن السري في الزهد:[1154]

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو قال:

ساب الموتى كالمشرف على الهلكة.

12 -قال ابن المبارك في الزهد:[187]

أخبرنا يحيى بن أيوب قال : حدثنا شرحبيل بن شريك ، أن عبد الله بن يزيد المعافري ، حدثه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

لأن أعمل اليوم عملا أقيم عليه ، أحب إلي من ضعفه فيما مضى ، لأنا حين أسلمنا وقعنا في عمل الآخرة ، فأما اليوم فقد خلبتنا الدنيا.

13 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[997]

أخبرنا الفضل بن موسى قال : حدثنا عثمان بن الأسود ، عن ابن أبي مليكة قال:

جلست مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر ، فذكر حديثا.

ثم قال : ابكوا ، فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا ، والذي نفسي بيده ، لو أنكم تعلمون العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ، وصلى حتى ينكسر صلبه.

14 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1034]

حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان قال:

احتجب عبد الله بن عمرو ، فأرسلنا إليه امرأة.

فقالت : ما الذنب الذي لا يغفره الله عز وجل.

قال : ما من ذنب - أو قال : ما من عمل - يعمله الناس بين السماء والأرض يتوب العبد إلى الله منه

قبل أن يموت ، إلا تاب الله عز وجل عليه

15 -قال ابن المبارك في الزهد:[1191]

أخبرنا موسى بن علي بن رباح قال : سمعت أبي يحدث ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

إنما الحسد في اثنتين : القرآن يعلمه الله الرجل ليقرأه ويعمل بما فيه.

فيقول الرجل : لوددت أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانا.

ورجل آتاه الله مالا فيصل به رحمه ، ويضعه في حقه ، فيقول الرجل : لوددت أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانا ، وأربع خلال إذا أعطيتهن لم يضرك ما عزل عنك من الدنيا : حسن خليقة ، وعفاف طعمة ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة.

أوله له أصل في الصحيح مرفوعاً من حديث ابن عمر وأبو هريرة وابن مسعود

16 -قال ابن المبارك في الزهد:[1403]

أخبرنا شعبة ، حدثني حبيب الأنصاري ، عن مولاة لهم يقال لها ليلى ، عن أم عمارة بنت كعب ، جدة حبيب ، يعني ابن زيد ، قالت:

دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدمت إليه طعاما ، فقال لي : كلي.

فقلت : إني صائمة.

فقال : إن الصائم إذا أكل عنده الطعام صلت عليه الملائكة حتى يفرغ منه.

أو قال : حتى يقضوا أكلهم.

حدثنا الحسين ، أخبرنا ابن المبارك قال : وحدثني شعبة ، قال أخبرني قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو قال:

صلت عليه الملائكة

المرفوع فيه شيء وأما الموقوف فثابت

وقال ابن المبارك في الزهد:[1404]

وحدثنا بندار ، أخبرنا غندر ، أخبرنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو قال:

الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة

17 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1560]

أخبرنا يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد:

في قول الله سبحانه وتعالى { يطاف عليهم بصحاف من ذهب }

قال : قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو قال:

ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف غلام ، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه.

تقدم دون ذكر الآية

18 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[836]

حدثني أبي ، نا وكيع ، نا سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن ابن الديلمي ، قال:

سألت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن جف القلم.

فقال : إن الله عز وجل حين خلق الخلق ألقى عليهم من نوره.

فمن أصابه شيء منه اهتدى.

19 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[987]

حدثني أبي ، نا أبو أسامة ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر.

وهذا الأثر ذكره عبد الله بن أحمد في السنة وابن مندة في الرد على الجهمية معتقدين له قائلين به.

وبوب عليه غلام الخلال في جزئه الذي صنفه في السنة [باب الذراعين والصدر] ويبعد جداً أن يكون إسرائيلية فإن عبد الله بن عمرو قاله جواباً على سؤال ويبعد أن يفتي الناس بما في الكتب خصوصاً بما يتعلق في صفات الله

عز وجل وملائكته والراوي عنه عروة من كبار فقهاء التابعين ما أنكر عليه بل حدث به على الإقرار

وهذا الأثر نظير قوله تعالى { وأشرقت الأرض بنور ربها } فنور الله غير مخلوق ، وله أثر في المخلوق

20 -قال وكيع في الزهد:[23]

حدثنا عبد الجبار بن ورد ، ونافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال:

مر رجل على عبد الله بن عمرو ، وهو ساجد في الحجر وهو يبكي ، فقال : أتعجب أن أبكي من خشية الله ، وهذا القمر يبكي من خشية الله ؟

قال : ونظر إلى القمر حين شف أن يغيب

21 -قال ابن سعد في الطبقات:[8250]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

مَا مِنْ يَوْمٍ إِلاَّ يَنْزِلُ فِي فُرَاتِكُمْ هَذَا مَثَاقِيلُ مِنْ بَرَكَةِ الْجَنَّةِ.

22 -قال ابن الأعرابي في معجمه:[2096]

نا الميموني ، نا محمد ، نا الأعمش ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو قال:

يجيش الروم فيخرجون أهل الشام من منازلهم فيستغيثون بكم ، فتغيثونهم ، فلا يتخلف عنهم مؤمن ، فيقتتلون فيقتلون ، فيكون بينهم قتل كثير.

ثم يهزمونهم فينتهون إلى أسطوانة إني لأعلم مكانها عليهم عندها الدنانير ، فيكتالونها بالتراس ، فيتلقاهم الصريخ بأن الدجال يحوش ذراريكم ، فيلقون ما في أيديهم ، ثم يؤوبون.

الميموني هو عبد الملك الميموني صاحب أحمد ومحمد هو ابن عبيد الطنافسي كما أوضحهم الداني في كتابه السنن الواردة في الفتن[597]

23 -قال عبد الرزاق في المصنف:[8915]

عَنِ ابْنِ جَرِيجٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُمَا، قَالَا:

لَوْلَا مَا يَمْسَحُ بِهِ ذُو الْأَنْجَاسِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا شُفِيَ، وَمَا مِنَ الْجَنَّةِ شَىءٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ.

عطاء لم يدرك كعباً , والمقصود هو الحجر الأسود

24 -قال عبد الرزاق في المصنف:[9053]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ:

هَلْ بَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْضَ أَصْحَابِهِ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ حِينَ يَخْرُجُ وَيَدْعُو؟

قَالَ: لَا , ثُمَّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ كَذَلِكَ - يَدْعُو إِذَا خَرَجَ عِنْدَ خُرُوجِهِ -: لِمَ يَصْنَعُونَ ؟ هَذَا صَنِيعُ الْيَهُودِ فِي كِتَابِهِمْ ، ادْعُوا فِي الْبَيْتِ مَابَدَا لَكُمْ ، ثُمَّ اخْرُجُوا.

فيه إنكار الصحابة للبدع الإضافية

25 -قال عبد الرزاق في المصنف: [9179]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلَ يُحَدِّثُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ:

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلَعَ أُفَيْدَعَ، قَدْ عَلَاهَا بِمِسْحَاتِهِ.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَسَمِعْتُ غَيْرَهُ مِنْ أَشْيَاخِهِ، وَأَهْلِ الْبَلَدِ: أَنَّ الْحَبَشَةَ مُخَرِّبُوهَا

26 -قال عبد الرزاق في المصنف:[12547]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ:

مَثَلُ الَّذِي يَأْتِي الْمُغِيبَةَ لِيجْلِسَ عَلَى فِرَاشِهَا ، وَيَتَحَدَّثَ عِنْدَهَا ، كَمَثَلِ الَّذِي يَنْهَشُهُ أَسْودُ مِنَ الْأَسَاوِدِ.

المغيبة هي التي زوجها في الجهاد أو سفر

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7351]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا بَعْدَ الْعِشَاءِ كُنَّ كَقَدْرِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7659]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

لاَ تُصَلِّ إلَى الْحُشِّ ، وَلاَ إلَى حَمَّام ، وَلاَ إلَى مَقْبَرَة.

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8647]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

انْتَهَيْت إلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ ، فَقَالَ : هَذَا حِزْبِي الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بِهِ اللَّيْلَةَ.

وقال أيضاً [8648] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَقَالَ : هَذَا حِزْبِي الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بِهِ اللَّيْلَةَ.

30 -قال الطبري في تفسيره: [9/170]

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، فَأَهْبَطَ رَحْمَةً إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا يَتَرَاحَمُ بِهَا الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَطَائِرُ السَّمَاءِ وَحِيتَانُ الْمَاءِ وَدَوَابُّ الْأَرْضِ وَهَوَامُّهَا وَمَا بَيْنَ الْهَوَاءِ.

وَاخْتَزَنَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اخْتَلَجَ الرَّحْمَةَ الَّتِي كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ، فَحَوَاهَا إِلَى مَا عِنْدَهُ.

فَجَعَلَهَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ.

صح مرفوعاً من حديث سلمان وأبي هريرة لكن ليس فيه جعلها في قلوب أهل الجنة

31 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[12810]

حدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

مَنْ طَافَ الْبَيْتَ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ.

*قال ابن أبي شيبة:[12809]

حدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سُبُوعًا ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

32 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[13248]

حدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

أَتَى رَجُلٌ عَبْد الله بْن عَمْرٍو فَسَأَلَهُ عَنْ مُحْرِمٍ وَقَعَ بِامْرَأَتِهِ ؟

فَأَشَارَ لَهُ إلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ الرَّجُلُ.

قَالَ شُعَيْبٌ : فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، فَسَأَلَهُ ؟ فَقَالَ : بَطَلَ حَجُّهُ.

قَالَ : فَيَقْعُدُ ؟ قَالَ : لاَ ، بَلْ يَخْرُجُ مَعَ النَّاسِ فَيَصْنَعُ مَا يَصْنَعُونَ ، فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَابِلٌ حَجَّ وَأَهْدَى.

فَرَجَعَا إلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَأَخْبَرَاهُ ، فَأَرْسَلَنَا إلَى ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ شُعَيْبٌ : فَذَهَبْتُ إلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مَعَهُ ، فَسَأَلَهُ ؟

فَقَالَ لَهُ : مِثْلَ مَا قَالَ ابْنُ عُمْر ، فَرَجَعَ إلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مِثْلَ مَا قَالاَ.

أوردته من أجل إحاله عبد الله بن عمرو على من هو أعلم منه

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[14293]

حدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

إنَّ الْحَرَمَ مُحَرَّمٌ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مِقْدَارُهُ مِنَ الأَرْضِ ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ مُقَدَّسٌ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مِقْدَارُهُ مِنَ الأَرْضِ.

يغلب على ظني أنه (أبو ظبيان) وغلط المحقق في قراءة اسمه

34 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[14295]

حدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو:

أَنَّهُ كَانَ لَهُ فُسْطَاطَانِ ؛ أَحَدُهُمَا فِي الْحَرَمِ وَالآخَرُ فِي الْحِلِّ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَّى فِي الَّذِي فِي الْحَرَمِ ، وَإِذَا كَانَتْ لَهُ الْحَاجَةُ إلَى أَهْلِهِ ، جَاءَ إلَى الَّذِي فِي الْحِلِّ.

فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ؟

فَقَالَ : إنَّ مَكَّةَ مَكَّةُ.

قال حجر ابن المطالب العالية:[3666]

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ : حدثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، ثنا شَيْبَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما يَضْرِبُ قُبَّتَيْنِ ، قُبَّةً فِي الْحِلِّ ، وَقُبَّةً فِي الحرم.

فَقِيلَ لَهُ : لَوْ كُنْتَ مَعَ ابْنِ عَمِّكَ وَأَهْلِكَ ؟

فَقَالَ : إنَّ مَكَّةَ بَكَّةُ.

وَإِنَّا أُنْبِئْنَا أَنَّ مِنَ الْإِلْحَادِ فِيهَا : كَلَّا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ

35 -قال الطبري في تفسيره: [15/ 572]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو:

{فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} قَالَ: وَادِيًا فِي جَهَنَّمَ

36 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[14350]

حدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

لَقَدْ نَزَلَ الْحَجَرُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ.

فَمَا سَوَّدَهُ إلاَّ خَطَايَا بَنِي آدَمَ.

37 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[14353]

حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَوَادَةَ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

حُجُّوا هَذَا الْبَيْتَ ، وَاسْتَلِمُوا هَذَا الْحَجَرَ ، فَوَاللَّهِ لَيُرْفَعَنَّ ، أَوْ لَيُصِيبَنَّهُ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ.

إنْ كَانَا لَحَجَرَيْنِ أُهْبِطَا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَرُفِعَ أَحَدُهُمَا وَسَيُرْفَعُ الآخَرُ.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَمَا قُلْتُ.

فَمَنْ مَرَّ عَلَى قَبْرِي فَلْيَقُلْ : هَذَا قَبْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْكَذَّابِ.

مسلم بن مخراق الله أعلم بسماعه من عبد الله بن عمرو

38 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[17072]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى , عَنْ سَعِيدٍ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ أَبِي أَيُّوبَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو قَالَ:

هِيَ اللُّوطِيَّةُ الصُّغْرَى. يعني إتيان النساء في الدبر

وفيه إطلاق [لوطية] على هذا الفعل خلافاً لمن كره ذلك

39 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [1/411] :

حدثني عمر بن حفص قال: حدثني أبي قال: حدثنا الأعمش قال: حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال:

اغتسل من الجماع والجمعة والجنابة والحجامة والموسى.

قال يعقوب بعده : وَبِهِ قَالَ:

يَقُولُ الرَّجُلُ: اللَّهمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ثُمَّ يَسْكُتُ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: إِلَّا بَلَاءً فِيهِ عَافِيَةٌ.

يبدو أنه بنفس الإسناد

40 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19638]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

الْفَرْجُ أَمَانَةٌ.

41 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19791]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ إلاَّ لَحِقَ بِالشَّامِ.

42 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[24563]

حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ؛ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ:

كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَذَكَرَ الْكَبَائِرَ حَتَّى ذَكَرَ الْخَمْرَ ، فَكَأَنَّ رَجُلاً تَهَاوَنَ بِهَا.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : لاَ يَشْرَبُهَا رَجُلٌ مُصْبِحًا إِلاَّ ظَلَّ مُشْرِكًا حَتَّى يُمْسِيَ.

لأنه لا يصلي في هذه الحال ومن ترك الصلاة فقد كفر أو أشرك.

43 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[24564]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، قَالَ:

أُرْسَلِنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو نَسْأَلُهُ عَنْ أَيِّ الْكَبَائِرِ أَكْبَرُ ؟

فَقَالَ : الْخَمْرُ ، فَأَعَدْنَا إِلَيْهِ الرَّسُولَ.

فَقَالَ : الْخَمْرُ ، إِنَّهُ مَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ سَبْعًا.

فَإِنْ سَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

فَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

44 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [18966]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنَا أَبُو السَّمْحِ الْبَصَرِيُّ، حَدَّثَنَا أبو قبيل حُيَيُّ بْنُ هَانِي، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ:

حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَةٌ، مَابَيْنَ مُوقِ أَحَدِهِمْ إِلَى مُؤَخَّرِ عَيْنِهِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ.

45 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[28565]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَن قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ الأَسْوَدِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ؛ {فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} ، قَالَ : هُدِمَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ مِثْلُ ذَلِكَ.

46 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30204]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن زَكَرِيَّا ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي النَّارِ ، قَالَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

زكريا يدلس عن الشعبي ولكن الواسطة أبا حريز ثقة معروف وقد روي من وجه آخر

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32490]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

أَوَّلُ كَلِمَةٍ قَالَهَا إبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

صح ذلك عن ابن عباس أيضاً في البخاري

47 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30679]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَن زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بِمِثْلِهِ ، وَزَادَ فِيهِ:

وَرَتِّلْ كَمَا كُنْت تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا.

وقال أيضاً [30680] : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَن زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَن زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَارْقَهُ فِي الدَّرَجَاتِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْت تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَك من الدَّرَجَاتِ عِنْدَ آخِرِ مَا تَقْرَأُ.

روي مرفوعاً وأخرجه النسائي في الكبرى وحذفه من المجتبى

48 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30992]

حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَة ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو , قَالَ:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَجْتَمِعُونَ وَيُصَلُّونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ.

49 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32570]

حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

مَا مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَقَدْ أَخْطَأَ ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ ، لَيْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، ثُمَّ قَرَأَ : {وَسَيِّدًا وَحَصُورًا}.

ثُمَّ رَفَعَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا كَانَ مَعَهُ إلاَّ مِثْلُ هَذَا.

50 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35153]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ خَيْثَمَة ؛ أَنَّ عَبْد اللهِ بْنِ عَمْرُو ، قَالَ : إِنَّ لأَهْلِ عِلِّيِّينَ كُوَىً يُشْرِفُونَ مِنْهَا ، فَإِذَا أَشْرَفَ أَحَدُهُمْ أَشْرَقَت الْجَنَّةُ ، قَالَ : فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : قَدْ أَشْرَفَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ.

51 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35866]

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوَ قَالَ:

لَوَدِدْت أَنِّي هَذِهِ الشَّجَرَةُ.

52 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[37046]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : الشَّامُ أَوَّلُ الأَرْضِ خَرَابًا.

53 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[37080]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

أَوَّلُ مَا يَكْفَأُ الإِسْلاَمَ كَمَا يُكْفَأُ الإِنَاءُ قَوْلُ النَّاسِ فِي الْقَدَرِ.

ثابت إن صح سماع ابن المنكدر من ابن عمرو وقد أدركه

54 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[37162]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

أول من يخرج أهل مكة من مكة : القردة.

55 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38401]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَة ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ النِّسَاءِ حَوْلَ الأَصْنَامِ.

هذا له أصل في المرفوع

56 -قال الطبري في تفسيره: [10/552]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

فِي قَوْلِهِ: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ}

قَالَ: أَخَذَهُمْ كَمَا يَأْخُذُ الْمُشْطُ مِنَ الرَّأْسِ.

فيه فائدة عقدية عزيزة

57 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38544]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ:

قَدِمْت الشَّامَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَوْ دَخَلْتَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ , فَأَتَيْته فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ .

قَالَ : يُوشِكُ بَنُو قنطوراء أَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ.

قُلْتُ : ثُمَّ نَعُودُ ؟

قَالَ : أَنْتَ تَشْتَهِي ذَاكَ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ.

قَالَ : وَتَكُونُ لَكُمْ سَلْوَةٌ مِنْ عَيْشٍ.

بنو قنطوراء هم الترك , وقيل إن قنطوراء جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والترك من بنيها

58 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38565]

حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

يَقْتَتِلُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ عَلَى دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ عِنْدَ قَتْلِ أَمِيرٍ ، أَوْ إِخْرَاجِهِ فَتَظْهَرُ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ حِينَ تَظْهَرُ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ فَيَرْغَبُ فِيهِمْ مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْعَدُوِّ فَيَسِيرُونَ إلَيْهِمْ وَيَتقَحَّمُ أُنَاسٌ فِي الْكُفْرِ تَقَحُّمًا.

قد طعن ابن الغلابي في سماع عقبة من عبد الله بن عمرو والله أعلم

59 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38567]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ عَبَّاسٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

لَيُخْسَفَنَّ بِالدَّارِ إِلَى جَنْبِ الدَّارِ وَبِالدَّارِ إِلَى جَنْبِ الدَّارِ حَيْثُ تَكُونُ الْمَظَالِمِ.

60 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38649]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَة ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

يَنْزِلُ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ ، فَإِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا تَذُوبُ الشَّحْمَةُ ، قَالَ : فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ , وَتَفَرَّقَ عَنْهُ الْيَهُودُ ، فَيُقْتَلُونَ حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ يَقُولُ : يَا عَبْدَ اللهِ الْمُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِي ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ.

له أصل في الصحيح مرفوع

61 -قال ابن سعد في الطبقات:[5940]

أَخْبَرَنا هِشَامُ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو:

مَا لِي وَلِصِفِّينَ ، مَا لِي وَلِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ.

لَوَدِدْتُ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهُ بِعَشْرِ سِنِينَ.

أَمَا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ وَلاَ طَعَنْتُ بِرُمْحٍ وَلاَ رَمَيْتُ بِسَهْمٍ.

وَمَا رَجُلٌ أَجْهَدُ مِنِّي مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ نَافِعٌ : حَسِبْتُهُ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَتْ بِيَدِهِ الرَّايَةُ , فَقَدِمَ النَّاسَ مَنْزِلَةً ، أَوْ مَنْزِلَتَيْنِ.

62 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[319]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيُّ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ثنا الأَعْمَشُ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَخْنَسِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

كَانَ الْجِنُّ بَنُو الْجَانِّ فِي الأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِأَلْفَيْ سَنَةٍ، فَأَفْسَدُوا فِي الأَرْضِ، سَفَكُوا الدِّمَاءَ، فَبَعَثَ اللَّهُ جُنْدًا مِنَ الْمَلائِكَةِ فَضَرَبُوهُمْ حَتَّى أَلْحَقُوهُمْ بِجَزَائِرِ الْبُحُورِ.

فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلائِكَةِ: { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } قَالَ: { إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ }

63 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6783]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَا، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلالِ بْنِ أَبِي هِلالٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

قال: هِيَ فِي التَّوْرَاةِ: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحَقَّ لِيُذْهِبَ بِهِ وَيُبْطِلَ بِهِ اللَّعِبَ وَالْمَزَامِيرَ وَالزَّفْنَ وَالْكَنَّانَاتِ يَعْنِي الْبِرَايَةَ، وَالزَّمَّارَاتِ يَعْنِي بِهِ الدُّفَّ وَالْقَنَابِيرَ وَالشِّعْرَ وَالْخَمْرَ لِمَنْ طَعِمَهَا.

أَقْسَمَ اللَّهُ بِيَمِينِهِ وَعِزِّهِ مَنْ شَرِبَهَا بَعْدَ مَا حُرِّمَتْ لأُعَطِّشَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمَنْ تَرَكَهَا بَعْدَ مَا حَرَّمْتُهَا لأَسْقِيَنَّهُ إِيَّاهَا فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ .

64 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [8172]

حَدَّثَنَا أَبُو خَلادٍ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلادٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، ثنا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ:

جَلَسْنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ : { يَوْمَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } : أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.

روي مرفوعاً في الصحيح من حديث أبي هريرة.

تم بحمد الله تعالى ...

ترضى عن أبي حذيفة بن اليمان فإنه صحابي أيضاً !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جرت عادة الناس أنهم إذا ذكروا صحابياً هو ابن صحابي أيضاً أنهم يقولون (رضي الله عنهما)

كقولهم (عبد الله بن عباس رضي الله عنهما)

و (الحسن بن علي رضي الله عنهما)

و (عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما)

غير أنهم لا يقولون (حذيفة بن اليمان) رضي الله عنهما

مع أن اليمان والد حذيفة واسمه حسل صحابي أيضاً قتل يوم أحد خطأ

قال البخاري في صحيحه 3290 - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامٌ أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ فَصَاحَ إِبْلِيسُ أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ فَقَالَ أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ عُرْوَةُ فَمَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ

فوالد حذيفة صحابي دائماً يطرق الألسنة ذكره تبعاً لذكر ابنه ولا يترضى عنه للأسف لجهل الكثيرين بصحبته

فمن الآن فصاعداً فلنقل (حذيفة بن اليمان) رضي الله عنهما

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام لطيف للقرطبي في قوله تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القرطبي في تفسيره (202/2) :" " وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ."

فحواس الإنسان أشرف من الكواكب المضيئة، والسمع والبصر منها بمنزلة الشمس والقمر في إدراك المدركات بها.

وأعضاؤه تصير عند البلى ترابا من جنس الأرض، وفية من جنس الماء العرق وسائر رطوبات البدن، ومن جنس الهواء فيه الروح والنفس، ومن جنس النار فيه المرة الصفراء. وعروقه بمنزلة الأنهار في الأرض، وكبده بمنزلة العيون التي تستمد منها الأنهار.

لان العروق تستمد من الكبد. ومثانته بمنزلة البحر، لانصباب ما في أوعية البدن إليها كما تنصب الأنهار إلى البحر. وعظامه بمنزلة الجبال التي هي أوتاد الأرض. وأعضاؤه كالأشجار.

فكما أن لكل شجر ورقا وثمرا فكذلك لكل عضو فعل أو أثر. والشعر على البدن بمنزلة النبات والحشيش على الأرض.

ثم إن الإنسان يحكى بلسانه كل صوت حيوان، ويحاكي بأعضائه صنيع كل حيوان، فهو العالم الصغير مع العالم الكبير مخلوق محدث لصانع واحد، لا إله إلا هو"

وهذا كلام لطيف حسن قد روي بعض معناه عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

قال الطبري في تفسيره (419/22) : حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله(وَفِي أَنْفُسِكُمْ

أَفَلا تُبْصِرُونَ) ، وقرأ قول الله تبارك وتعالى(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) قال: وفينا آيات كثيرة، هذا السمع والبصر واللسان والقلب، لا يدري أحد ما هو أسود أو أحمر، وهذا الكلام الذي يتلجلج به، وهذا القلب أيّ شيء هو، إنما هو مضغة في جوفه، يجعل الله فيه العقل، أفيدري أحد ما ذاك العقل، وما صفته، وكيف هو.

وقال ابن الجوزي في التبصرة ص67 :" وَجَمِيعُ الْمَوْجُودَاتِ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ.

وَأَعْجَبُ آثَارِهِ الآدَمِيُّ , فَإِنَّكَ إِذَا تَفَكَّرْتَ فِي نَفْسِكَ كَفَى , وَإِذَا نَظَرْتَ فِي خَلْقِكَ شَفَى. أَلَيْسَ قَدْ فَعَلَ فِي قَطْرَةٍ [مِنْ] مَاءٍ مَا لَوِ انْقَضَتِ الأَعْمَارُ فِي شَرْحِ حِكْمَتِهِ مَا وَفَتْ!

كَانَتِ النُّقْطَةُ مَغْمُوسَةً فِي دَمِ الْحَيْضِ , وَمِقْيَاسُ الْقُدْرَةِ يَشُقُّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ , خلق منها ثلاثمائة وستين عظماً وخمسمائة وَتِسْعًا وَعِشْرِينَ عَضَلَةً , كُلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَحْتَهُ حِكْمَةٌ , فَالْعَيْنُ سَبْعُ طَبَقَاتٍ , وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَضَلَةً لِتَحْرِيكِ حَدَقَةِ الْعَيْنِ , وَأَجْفَانِهَا , لَوْ نَقَصَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ لاخْتَلَّ الأَمْرُ , وَأَظْهَرَ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ عَلَى صِغَرِهِ صُورَةَ السَّمَاءِ مَعَ اتِّسَاعِهَا , وَخَالَفَ بَيْنَ أَشْكَالِ الْحَنَاجِرِ فِي الأَصْوَاتِ , وَسَخَّرَ الْمَعِدَةَ لإِنْضَاجِ الْغِذَاءِ , وَالْكَبِدَ لإِحَالَتِهِ إِلَى الدَّمِ , وَالطِّحَالَ لِجَذْبِ السَّوْدَاءِ وَالْمَرَارَةَ لِتَنَاوُلِ

الصَّفْرَاءِ [كُلُّهَا] وَالْعُرُوقُ كَالْخَدَمِ لِلْكَبِدِ تَنْفُذُ مِنْهَا الدِّمَاءُ إِلَى أطراف البدن.

فيا أيها الْغَافِلُ مَا عِنْدَكَ خَبَرٌ مِنْكَ , فَمَا تَعْرِفُ مِنْ نَفْسِكَ إلا أَنْ تَجُوعَ فَتَأْكُلَ

وَتَشْبَعَ فَتَنَامَ , وَتَغْضَبَ فَتُخَاصِمَ , فَبِمَاذَا تَمَيَّزْتَ عَلَى الْبَهَائِمِ"!

أما لو كان كل كلام القرطبي وابن الجوزي من هذا الضرب ولم يتورطا فيما تورطا فيه البدع والضلالات لكانا من أئمة الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا صليت العيد في المسجد فصلها أربعاً !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال البيهقي في السنن الكبرى (310/3) (باب الامام يأمر من يصلي بضعفة الناس العيد في المسجد)":

روي ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (اخبرناه) عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة انبأ أبو الحسن بن الحسن ابن الحسين بن منصور ثنا محمد بن يحيى بن سليمان ثنا عاصم بن علي ثنا شعبة عن محمد بن النعمان قال سمعت ابا قيس يحدث عن هزيل ان عليا امر رجلا ان يصلي بضعفة الناس في المسجد يوم فطر أو يوم اضحى وامره ان يصلي اربعاً"

قلت : في سنده علي بن عاصم وفيه كلام ولكنه توبع من قبل مسلم بن إبراهيم

قال ابن المنذر في الأوسط 2086 : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا شعبة ، عن محمد بن النعمان ، عن أبي قيس ، عن أبي الهذيل ، أن عليا ، أمر رجلا أن يصلي بضعفة الناس في المسجد يوم العيد أربع ركعات

قلت : وإسناده قوي فإن أبا قيس فيه كلام لا ينزل به عن درجة الإحتجاج وقوله (أبو الهذيل) يبدو أنه غلط طباعي والصواب (هزيل) وهو ابن شرحبيل

ولهذا الأثر عن علي متابعات

قال ابن أبي شيبة في مصنفه 5814 : قال حدثنا بن إدريس عن ليث عن الحكم عن حنش قال قيل لعلي بن ابي طالب :"ان ضعفة من ضعفة الناس لا يستطيعون الخروج إلى الجبانة فأمر رجلا يصلي بالناس اربع ركعات ركعتين للعيد وركعتين لمكان خروجهم إلى الجبانة"

وقد اختلفوا في معنى هذا الأثر

فذهب البيهقي إلى أنه عنى تحية المسجد وصلاة العيد

وهذا التأويل ضعيف فإن عددا من الروايات فيها (يصلي بالناس أربعاً) وتحية المسجد لا تصلى جماعة بإمام

وقال بعضهم أنه صلى بهم أربعاً ركعتين السنة وركعتين لأنهم لم يخرجوا إلى الصحراء وهذا التعليل ورد في بعض روايات الخبر كما في رواية حنش المتقدمة وقد ورد في بعض روايات الأثر أنهم صلوها كصلاة الظهر مما يبطل التأويل الأول

قال ابن أبي شيبة في مصنفه 5816 : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي قيس قال أظنه عن هذيل :" أن عليا أمر رجلا يصلي بضعفة الناس يوم العيد اربعا كصلاة الهجير "

أقول : وهذا إسنادٌ قوي

وقد اختار شيخ الإسلام هذا التفسير للأثر ورجح هذا المذهب

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (102/24) :" قد ثبت عن علي أنه استخلف من صلى بالناس فى المسجد أربعا ركعتين للسنة وركعتين لكونهم لم يخرجوا إلى الصحراء"

وقال أيضاً كما في الفتاوى (24/ 208_ 209) :" فلما تولى علي بن أبى طالب وصار بالكوفة وكان الخلق بها كثيرا قالوا يا أمير المؤمنين ان بالمدينة شيوخا وضعفاء يشق عليهم الخروج إلى الصحراء فاستخلف علي بن أبى طالب رجلا يصلي بالناس العيد فى المسجد وهو يصلى بالناس خارج الصحراء ولم يكن هذا يفعل قبل ذلك وعلي من الخلفاء الراشدين وقد قال النبى عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فمن تمسك بسنة الخلفاء الراشدين فقد أطاع الله ورسوله"

أقول : فهذا مذهب علي بن أبي طالب واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية فإن لم تأخذ به فلا أقل من أن تعتبره

ثم رأيت تعليقاً في تويتر لأحد الأخوة يزعم فيه أن أئمة السلف تتابعوا على ترك هذا الفعل

والحق أنه لا تتابع فقد أفتى بهذا الأثر الإمام أحمد

قال إسحاق الكوسج في مسائله عن أحمد [2889-] قلت لأحمد: إذا صلى بالضعفة في المسجد كيف يصلي بهم؟

قال: ركعتين أرجو أن لا يكون به بأس إذا خطب.

قلت: ويخطب بهم؟

قال: نعم، وإن لم يخطب صلّى أربعا.

وعلق المحقق بقوله :" السنة في صلاة العيدين: أن تصلّى في الصحراء، ولا يصلّيها في المسجد، وإذا خرج الإمام إلى مصلّى العيد استحبّ له أن يخلف من يصلّي بضعفة الناس في المسجد، كما فعل علي رضي الله عنه.

وللإمام أحمد في عدد الركعات التي يصليها بالضعفة ثلاث روايات:

إحداها: أنه يصلي بهم ركعتين.

والثانية: يصلي بهم أربعاً.

والثالثة: ركعتين إن خطب، وإن لم يخطب فأربع.

والسبب في اختلاف الروايات اختلاف الرواية في صفة صلاة علي وأبي مسعود البدري رضي الله عنهما.

[]انظر: المغني: 2/372-373، والإنصاف: 2/427، والكافي: 1/231-232"

فإذا كانت رواية عن الإمام أحمد أحد الأئمة المتبوعين فلا وجه لتلك الدعوى الكبيرة أن السلف تركوا العمل بهذا الأثر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الماتردية ينبغي أن يكونوا مبتدعة على مذهب الأشاعرة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً ما يردد الأشاعرة المبتدعة في هذا العصر أن أهل السنة هم الأشاعرة والماتردية.

والحق أن بينهم خلافات تقتضي التبديع والتضليل وقد عرضت لشيء من هذا في مقالي (الخلاف بين الأشاعرة والماتردية في مسألة الاستثناء في الإيمان)

وهنا أعرض لمسألة أخرى ، قد ذكر الشاطبي في الاعتصام في الضابط الذي تخرج فيه الفرقة عن كونها فرقة ناجية أن تخالف هذه الفرقة أهل السنة في أصل كلي ، أو يكثر منها المخالفة في الفروع ومثل لذلك بمسألة التحسين والتقبيح العقليين

قال الشاطبي في الاعتصام (2/ 543) :" وَالثَّانِي: أَنَّ الْبِدَعَ تَنْقَسِمُ إِلَى مَا هِيَ كُلِّيَّةٌ فِي الشَّرِيعَةِ وَإِلَى جُزْئِيَّةٍ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْخَلَلُ الْوَاقِعُ بِسَبَبِ الْبِدْعَةِ كُلِّيًّا فِي الشَّرِيعَةِ، كَبِدْعَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ الْعَقْلِيِّينَ، وَبِدْعَةِ إِنْكَارِ الْأَخْبَارِ السُّنِّيَّةِ اقْتِصَارًا عَلَى الْقُرْآنِ، وَبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ فِي قَوْلِهِمْ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْبِدَعِ الَّتِي لَا تَخْتَصُّ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِ الشَّرِيعَةِ دُونَ فَرْعٍ، بَلْ سَتَجِدُهَا تَنْتَظِمُ مَا لَا يَنْحَصِرُ مِنَ الْفُرُوعِ الْجُزْئِيَّةِ"

وعلى هذا التقرير ينبغي أن يكون الأشاعرة والماتردية فرقتان لأن الأشاعرة (وعلى مذهبهم الشاطبي) ينفون أن يكون للأشياء حسن وقبح في ذاتها ، فالفرق عندهم بين الزنا والزواج أن هذا نهى الله عنه ، وهذا أمر الله ولا حسن في الزواج في نفسه من أجل ذلك أمر الله به ، ولا قبح في الزنا في نفسه من أجل ذلك نهى الله عنه

والشاطبي موقفه متناقض إذ وافق المعتزلة في الحكمة والتعليل مع نفي التحسين والتقبيح العقليين!

وأما الماتردية فمذهبهم في هذه المسألة أن الأشياء فيها حسن وقبح لذاتها وهذا صواب غير أنهم جنحوا إلى مذهب المعتزلة فقرروا أن الله لو لم يرسل الرسل لاستحق الناس العذاب لأن التوحيد حسنه معروف والشرك قبحه معروف

وأهل السنة توسطوا فأثبتوا الحسن والقبح العقليين ، وأوقفوا على العقاب على ورود الشرع لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)

وقد قال الشاطبي (236/1) :" وَإِنَّمَا يَقُولُ بِهِ الْمُبْتَدِعَةُ أَعْنِي: التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ بِالْعَقْلِ"

وهذا تبديع واضح منه للماتردية والمعتزلة في هذه المسألة ، ولا شك أنه يمس أهل السنة أيضاً والله المستعان ، فكيف يقال بعد ذلك أن الأشاعرة والماتردية فرقة واحدة وهم أهل السنة والجماعة

ومن الطرائف العصرية أن هناك رجلاً أشعرياً جبرياً اسمه مصطفى صبري كان صديقاً للكوثري الجهمي الماتردي وحصل بينهم خلاف في هذه المسائل استطاع أن يسجل مصطفى صبري من خلاله اعترافاً كوثرياً خطيراً

نقل مصطفى صبري في كتابه موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين (392/3) عن الكوثري قوله :" إن مذهب المعتزلة القدرية الذي انقرض ما زال يعيش في هذه المسألة تحت اسم الماتردية!"

فعلى الأشاعرة المتأخرين أن يحاربوا القدرية الماتردية ! ، كما حارب أسلافهم المعتزلة وان يتركوا هذا التمييع!

وقد قال الطوفي متهكماً بمذهب الأشاعرة في أن أفعال ليست معللة في كتابه درء القول القبيح في التحسين والتقبيح ص98 :" لو لم تكن أفعال الله معللة لزم منه إفحام الرسل بأن يقال : معجزك هذا الذي أتيت به لم يخلقه الله لأجل تصديقك بل خلقه لا لعلة ولا لغرض ، وإنما ظهر على وفق دعواك اتفاقاً ، فتعليل الأفعال لازم لصحة الاحتجاج بالمعجز"

وهذا الإلزام أخذه الطوفي من شيخه ابن تيمية في النبوات غير أن الطوفي مع تلمذته على شيخ الإسلام متهم بالرفض!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في أن إنكار الشرك والبدع يكون قبل إنكار المعاصي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنية (120/1) :" الواجب عليك: أن تعرف خمس مسائل:

الأولى: أن الله لما أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق: أن أول كلمة أرسله الله بها: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} ، [المدثر الآيات: 1-3].

ومعنى قوله: {فَأَنْذِرْ} الإنذار عن الشرك بالله، وكانوا يجعلونه دينا، يتقربون به إلى الله تعالى، مع أنهم يفعلون من الظلم، والفواحش، ما لا يحصى، ويعلمون أنه معصية.

فمن فهم فهما جيدا أن الله أمره بالإنذار عن دينهم الذي يتقربون به إلى الله، قبل الإنذار عن الزنى، أو نكاح الأمهات والأخوات، وعرف الشرك الذي يفعلونه، رأى العجب العجاب، خصوصا إن عرف أن شركهم دون شرك كثير من الناس اليوم، لقوله تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} ، [الزّمر: 8].

الثانية: أنه لما أنذرهم عن الشرك، أمرهم بالتوحيد، الذي هو: إخلاص الدين لله، وهو معنى قوله تعالى: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} [سورة المدثر آية: 3] يعني: عظمه بالإخلاص، وليس المراد تكبير الأذان وغيره، فإنه لم يشرع إلا في المدينة، فإذا عرف الإنسان أن ترك الشرك لا ينفع إلا إذا لبس ثوب الإخلاص،

وفهم الإخلاص فهما جيدا، وعرف ما عليه كثير من الناس من ظنهم أن الإخلاص وترك دعوة الصالحين نقص لهم، كما قال النصارى: إن محمدا يشتم عيسى، لما ذكر أنه عبد الله ورسوله، ليس يعبد مع الله تعالى.

فمن فهم هذا عرف غربة الإسلام، خصوصا إن أحضر بقلبه، ما فعل الذين يدعون أنهم من العلماء، من معاداة أهل هذه المسألة، وتكفيرهم من دان بها، وجاهدهم، مع عباد قبة أبي طالب، وأمثالها، وقبة الكواز، وأمثالها، وفتواهم لهم بحل دمائنا، وأموالنا، لتركنا ما هم عليه، ويقولون: إنهم ينكرون دينكم. فلا تعرف هذه، والتي قبلها، إلا بإحضارك في ذهنك، ما علمت أنهم فعلوا مع أهل هذه المسألة، وما فعلوا مع المشركين، فحينئذ تعرف أن دين الإسلام، ليس بمجرد المعرفة، فإن إبليس وفرعون، يعرفونه، وكذلك اليهود يعرفونه كما يعرفون أبناءهم؛ وإنما الإسلام هو: العمل بذلك والحب والبغض، وترك موالاة الآباء والأبناء في هذا.

الثالثة: أن تحضر بقلبك: أن الله سبحانه لم يرسل الرسول، إلا ليصدق ويتبع، ولم يرسله ليكذب ويعصى. فإذا تأملت إقرار من يدعي أنه من العلماء بالتوحيد، وأنه دين الله ورسوله، لكن من دخل فيه فهو من الخوارج الذين تحل دماؤهم، ومن أبغضه وسبه وصد الناس عنه، فهو الذي على الحق، وكذلك إقرارهم بالشرك، وقولهم ليس عندنا قبة نعبدها، بل جهادهم: الجهاد المعروف، مع أهل القباب، وأن من فارقهم، حل ماله ودمه.

فإذا عرف الإنسان هذه المسألة الثالثة كما ينبغي، وعرف أنه اجتمع في قلبه ولو يوما واحدا، أن قلبه قبل كلامهم أن التوحيد دين الله ورسوله، ولكن لا بد من بغضه وعداوته، وأن ما عليه أهل القباب هو الشرك، ولكنهم هم السواد الأعظم، وهم على الحق، ولا يقول: إنهم يفعلون، فاجتماع هذه الأضداد في القلب، مع أنها أبلغ من الجنون، فهي من أعظم قدرة الله تعالى، وهي من أعظم ما يعرفك بالله، وبنفسك، فمن عرف نفسه، وعرف ربه، تم أمره، فكيف إذا علمت أن هذين الضدين اجتمعا في قلب صالح وحيوان وأمثالهما أكثر من عشرين سنة؟.

الرابعة: أنك تعلم أن الله أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ، [الزمر:65] . مع أنهم راودوه، على قول كلمة، أو فعل مرة واحدة، ووعدوه أن ذلك يقودهم إلى الإسلام، فقد ترى؛ بل إذا عرفت: أن أعظم أهل الإخلاص وأكثرهم حسنات، لو يقول كلمة الشرك، مع كراهيته لها، ليقود غيره بها إلى الإسلام، حبط عمله، وصار من الخاسرين.

فكيف بمن أظهر أنه منهم، وتكلم بمائة كلمة، لأجل تجارة، أو لأجل أنه يحج، لما منع الموحدون من الحج، كما منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى فتح الله مكة.

فمن فهم هذا فهما جيدا، انفتح له معرفة قدر التوحيد عند الله عز وجل وقدر الشرك. ولكن إن عرفت هذه بعد أربع سنين فنعما لك، أعني المعرفة التامة، كما تعرف أن القطرة من البول تنقض الوضوء الكامل، إذا خرجت، ولو بغير اختياره.

الخامسة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم فرض الإيمان بما جاء به كله، لا تفريق فيه؛ فمن آمن ببعض، وكفر ببعض، فهو كافر حقا، بل لابد من الإيمان بالكتاب كله. فإذا عرفت أن من الناس من يصلي ويصوم، ويترك كثيرا من المحرمات، لكن لا يورثون المرأة، ويزعمون أن ذلك هو الذي ينبغي اتباعه، بل لو يورثها أحد عندهم، ويخلف عادتهم، أنكرت قلوبهم ذلك، أو ينكر عدة المرأة في بيت زوجها، مع علمه بقول الله تعالى: {لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} ، [الطلاق، من الآية: 1] ، ويزعم أن تركها في بيت زوجها لا يصلح، وأن إخراجها عنه، هو الذي ينبغي فعله، وأنكر التحية بالسلام، مع معرفة أن الله شرعه، حبا لتحية الجاهلية لما ألفها، فهذا يكفر، لأنه آمن ببعض وكفر ببعض، بخلاف من عمل المعصية، أو ترك الفرض، مثل فعل الزنى، وترك بر الوالدين، مع اعترافه أنه مخطئ، وأن أمر الله هو الصواب"

أقول : تأمل ما لونته بالأحمر لتعرف بعد الكثير ممن يسمون أنفسهم بالدعاة اليوم عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة

مع شدة حاجة إلى هذا اليوم ، ومع فشو الشرك والبدع فشواً عظيماً حتى أنك لتجد الأمرين مقترنين في الأكثر من الناس لا يكتفي أحد بالبدعة فقط أو بالشرك فقط

وقال الإمام المجدد كما في الدرر السنية (120/10) :" ولكن اعلم: أن المسائل والعلوم المهجورة، ما يفهمها الإنسان إلا بعد المراجعة، وكثرة المذاكرة، ولو كانت واضحة.

وهذه المسائل: من العلوم المهجورة، كما ذكرت، فعل الطلبَة في باب حكم المرتد، مع أن معرفة الله ومعرفة حقه، أجلّ العلوم وأشرفها، فلا تستح من المراجعة وكثرة السؤال، ما بقي في نفسك شيء من الإشكال"

فعلى من نصبوا أنفسهم للدعوة أن يعملوا بوصية الإمام المجدد ويكثروا من مراجعة ومدارسة مسائل العقيدة لترسخ عند الناس وتفهم

قال شيخ الإسلام درء التعارض (330/3) :" وكلما كانت حاجة الناس إلى معرفة الشيء وذكره أشد وأكثر كانت معرفتهم به وذكرهم له أعظم وأكثر وكانت طرق معرفته أكثر وأظهر وكانت الأسماء المعرفة له أكثر وكانت على معانيه أدل"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة مع أبيات وعظية لابن الوزير الصنعاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه أبيات قرأتها لابن الوزير الصنعاني ، وهي جد مؤثرة لا تخلو فائدة من نقلها والتعليق عليها

يقول:

إذا خاف الخليل وخاف موسى *** وآدم والمسيح وخاف نوح
ولم يتشفعوا للخلق خوفاً *** فما لي لا أخاف ولا أنوح
كذاك من الحجارة هابطات *** لخشيته وأملاك وروح
فهذا خوف من لم يعص قطعاً *** فكيف المسرف العاصي الجموح
ولست بقانط والله حسبي *** ولا أغدو بذاك ولا أروح

هذه الأبيات التي فتحت على الشاعر عجب!

فحقاً أنبياء الله وعلية أوليائه يخافون يوم القيامة ولا يشفعون وكل يقول (نفسي نفسي)

فيقولها آدم أبو البشر الذي خلقه الله بيده ، وما فعل ذاك إلا ليكرمه وأسجد له ملائكته ، مع كل هذا الفضل يأتي يوم القيامة خائفاً ويهاب الشفاعة

ويقولها نوح وأول رسول أرسل إلى أهل الأرض دعا إلى التوحيد ألف عام إلا خمسين سنة ، ومع كل هذا الفضل يأتي القيامة خائفاً ويهاب الشفاعة

ويقولها إبراهيم وهو الذي حطم الأصنام بيده ، وألقي في النار لأجل التوحيد وهاجر لله وقدم ابنه قرباناً لله عز وجل وحارب الشرك السماوي والشرك الأرضي ودعا إلى الحنيفية السمحة كان أمةً قانتاً لله ، وبلغ رتبة الخلة ومع ذلك يأتي يوم القيامة خائفاً ويهاب الشفاعة

ويقولها موسى _ عليه الصلاة والسلام _ وهو الذي كلمه الله وقربه نجياً ، وكتب له التوراة بيده وأوذي في ذات الله كثيراً فصبر ، وغيرها من الفضائل ومع كل هذا يأتي يوم القيامة خائفاً ويهاب الشفاعة

ويقولها عيسى وهو الذي جعله الله آية للعالمين ، وأنزل عليه الانجيل ورفعه إلى السماء وعيسى لم يذكر خطيئة ! ومع ذلك يأتي خائفاً ويهاب الشفاعة

فما بالك بمن هو دون الأنبياء بمراحل بل كيف بمن ليس في العدول أصلاً ، وإذا النبي صلى الله عليه وسلم يقول لخالد بن الوليد في شأن عبد الرحمن بن عوف (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) فإذا كان هذا في المقارنة بين صحابي وصحابي ، فما عسى أن يقال في المقارنة بين نبي وشخص مسرف عاص!

ثم ذكر الشاعر حال الحجارة التي تهبط من خشية الله ، وذكر حال الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، إذا تكلم الله بالوحي صعقوا من خشية الله ، وهم ما خالفوا الوحي

فما بال من خوطب بالوحي يخر على آيات الله أصماً أعمى!

بل إنك ترى عجباً من حال من يقوم لله بالقرآن في شهر رمضان ، فإذا جاء العيد رأيت إعراضاً عجباً عما سمعه وقام به في شهر رمضان

ولما أحس الشاعر بأن هذه الأبيات ربما قنطت الناس ذكر أنه يحسن الظن بالله عز وجل

وضابط حسن الظن بالله المحمود أنه لا يحمل على ترك المأمور أو فعل المحظور فإن حمل على ذلك كان أمناً من مكر الله

وكذلك الأمر في الخوف من الله إذا حمل على ترك المأمور أو فعل المحظور كان ذلك قنوطاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على الشيخ صالح العصيمي في حديث (البركة مع أكابركم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال صالح العصيمي في تقريراته على كتاب التوحيد ص77 :) وقد روى الطبراني في الأوسط وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (البركة مع أكابركم) ، والصواب فيه الوقف وإسناد الموقوف صحيح) انتهى

قلت : أما أن البحث وعدم الركون إلى التقليد لحسن ، غير أن هذا وهم ولا وجود للموقوف الذي يتكلم عنه وإنما روي الحديث مرفوعاً ومرسلاً والصواب فيه الإرسال

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2452 _سمعت أبي وذكر حديثا رواه الوليد عن ابن المبارك بأرض الروم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله البركة مع أكابركم قال أبي حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن النبي كان يستاك فأمر ان يكبر يعنى يدفع السواك الى اكبرهم"

رواية نعيم أثبت لأنها من كتب ابن المبارك ، وما كنت أظن أن أحداً سيتابع الإمام أبو حاتم على هذا الإعلال الدقيق ، ثم وجدت بعد البحث ابن عدي والخطيب البغدادي والبيهقي وابن الجوزي كلهم يوافقون أبا حاتم

وقال ابن عدي في الكامل (6/ 269) :" وهذا رواه عن بن المبارك جماعة فأسندوه والأصل فيه مرسل"

وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (12/ 491):" (3689) -[12: 491] أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْبَرَكَةُ مَعَ أَكَابِرِكُمْ."

هَكَذَا رَوَاهُ عِيسَى، عَنِ الْوَلِيدِ مُتَّصِلا، وَخَالَفَهُ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، فَرَوَاهُ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَقَالَ فِيهِ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ ابْنَ عَبَّاسٍ "

وأورد ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية(1/44)

وقال البيهقي في الشعب 11004 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو نصر أحمد بن علي الفامي قالا : نا أبو العباس الأصم نا محمد بن عوف نا حيوة و ابن أبي السري قالا : نا الوليد بن مسلم عن ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : البركة مع أكابركم

11005 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد حمزة بن العباس نا عبد الكريم بن الهيثم نا نعيم بن حماد

و أخبرنا أبو عبد الله أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أحمد بن سيار نا وارث بن عبيد الله قالا : نا عبد الله بن المبارك أنا خالد بن مهران الحذاء : فذكره بإسناده مثله

11006 - و أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس المحبوبي من أصل كتابه أنا أبو الموجه أنا عبدان أنا عبد الله أنا خالد الحذاء عن عكرمة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا سقى قال : ابدأوا بالأكابر و قال بالأكبر هكذا ذكره مرسلا بهذا اللفظ و رواه عبيد الله بن تمام و ليس بالقوي عن خالد بهذا اللفظ موصولا

11007 - أخبرناه ابن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار حدثني عمر بن حفص الحربي نا محمد بن المثنى نا عبد الله بن تمام : فذكره و قال بالأكابر لم يشك و الصحيح رواية عبدان عن ابن المبارك

أقول : إعلال البيهقي هنا قريب من إعلال أبي حاتم ، فرواية عبدان مرسلة

وقال في لسان الميزان :" 1220 - عيسى بن عبد الله بن سلمان القرشي العسقلاني عن الوليد بن مسلم وزيد بن أبي الزرقاء قال بن عدى ضعيف يسرق الحديث حدثنا عمران بن موسى بن فضالة حدثنا عيسى بن عبد الله حدثنا الوليد عن عبد الله بن العلاء عن عطية بن قيس عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعا أشر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان وحدثنا عمران حدثنا عيسى حدثنا يحيى بن عيسى حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا يكون بعدي قوم سفلتهم مؤذنوهم انتهى وقال الحاكم عن الدارقطني ثقة وذكره بن حبان في الثقات وخرج حديثه في صحيحه وقال الخطيب أخبرنا بن مهدى أخبرنا بن مخلد ثنا عيسى ثنا الوليد عن بن المبارك عن خالد عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما رفعه البركة مع

اكابركم قال الخطيب خالفه هشام عن الوليد فلم يذكر فيه بن عباس وقد اورد له بن عدى أحاديث مناكير"

وعليه فإن الحديث لا يثبت والقول قول من يعله بالإرسال وهم جمع من أساطين الحفاظ كما تقدم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصتان عن شيخ الإسلام لم أجدهما

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهاتان قصتان عن شيخ الإسلام الأولى سمتعها والأخرى قرأتها ولم أجدهما فيما قرأت من تراجم الشيخ وقد كان لي بذلك عناية

الأولى وهي التي سمعتها من أحد المشايخ:

أن شيخ الإسلام جاءه رجل حنفي وأخبره برغبته في ترك مذهب الأحناف لكثرة ما يرى من مخالفة مذهبه للدليل

فأفتاه شيخ الإسلام في أن يبقى على مذهبه!!

ثم إذا رأى في مذهبه ما يخالف الدليل ترك مذهبه وصار إلى الدليل

ثم وجدتها بغير هذا السياق

قال ابن القيم في إعلام الموقعين :" وَقَدْ سَمِعْتُ شَيْخَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : جَاءَنِي بَعْضُ الْفُقَهَاءِ مِنْ الْحَنَفِيَّةِ فَقَالَ : أَسْتَشِيرُكَ فِي أَمْرٍ ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَنْتَقِلَ عَنْ مَذْهَبِي ، قُلْتُ لَهُ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَرَى الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ كَثِيرًا تُخَالِفُهُ ، وَاسْتَشَرْتُ فِي هَذَا بَعْضَ أَئِمَّةِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ فَقَالَ لِي : لَوْ رَجَعْتَ عَنْ مَذْهَبِكَ لَمْ يَرْتَفِعْ ذَلِكَ مِنْ الْمَذْهَبِ ، وَقَدْ تَقَرَّرَتْ الْمَذَاهِبُ ، وَرُجُوعُكَ غَيْرُ مُفِيدٍ ، وَأَشَارَ عَلَيَّ بَعْضُ مَشَايِخِ التَّصَوُّفِ بِالِافْتِقَارِ إلَى اللَّهِ وَالتَّضَرُّعِ إلَيْهِ وَسُؤَالِ الْهِدَايَةِ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، فَمَاذَا تُشِيرُ بِهِ أَنْتَ عَلَيَّ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : اجْعَلْ الْمَذْهَبَ

ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ ، قِسْمٌ الْحَقُّ فِيهِ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَاقْضِ بِهِ وَأَفْتِ بِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ ، وَقِسْمٌ مَرْجُوحٌ وَمُخَالِفُهُ مَعَهُ الدَّلِيلُ فَلَا تُفْتِ بِهِ وَلَا تَحْكُمْ بِهِ وَادْفَعْهُ عَنْكَ ، وَقِسْمٌ مِنْ مَسَائِلِ الِاجْتِهَادِ الَّتِي الْأَدِلَّةُ فِيهَا مُتَجَاذِبَةٌ ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُفْتِيَ بِهِ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَدْفَعَهُ عَنْكَ ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، أَوْ كَمَا قَالَ"

القصة الثانية وهي التي قرأتها :

أن رجلاً أشعرياً جاء إلى شيخ الإسلام في حاجة فبينا هو جالس عند الشيخ ضجر فرفع رأسه إلى السماء وقال (يا الله) فقال له شيخ الإسلام (إلى من ترفع بصرك وأنت لا تثبت فوق السماء إلهاً)

ومن وقف على شيء فليفدنا

ثم وجدت خبر شيخ الإسلام

قال في درء التعارض :" ولهذا تجد المنكر لهذه القضية يقر بها عند الضرورة ولا يلتفت إلى ما اعتقده من

المعارض لها فالنفاة لعلو الله إذا حزب أحدهم شدة وجه قلبه إلى العلو يدعو الله

ولقد كان عندي من هؤلاء النافين لهذا من هو من مشايخهم وهو يطلب مني حاجة وأنا أخاطبه في هذا المذهب كأني غير منكر له وأخرت قضاء حاجته حتى ضاق صدره فرفع طرفه ورأسه إلى السماء وقال يا الله فقلت له أنت محقق لمن ترفع طرفك ورأسك وهل فوق عندك أحد فقال استغفر الله ورجع عن ذلك لما تبين له أن اعتقاده يخالف فطرته ثم بينت له فساد هذا القول فتاب من ذلك ورجع إلى قول المسلمين المستقر في فطرهم "

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الصادق الغرياني في قوله بوجوب ترك الانتساب للسلفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع للمفتي الليبي الصادق الغرياني بعنوان (توضيح سماحة المفتي بعدم انتسابة للاخوان و وجوب توحيد صف الاحزاب الاسلامية)

تكلم فيه كلاماً طويلاً ومن ضمن أنه ذكر أنه كتب كتاباً بعنوان مراجعات في المنهج دعا فيه إلى ترك هذه التسميات والتحزبات (سلفيين) و (إخوان) و (تكفير)

وهذه تسوية بين الحق والباطل فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وأن هناك واحدة ناجية والبقية هالكة ، وأن هناك طائفة منصورة

وإنكار هذا اللقب (السلفية) بدعة عصرية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (149/4) :" فيقال له لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا"

وشيخ الإسلام هنا يبين علة عدم النهي عن الانتساب لمذهب وهو أنه لا يكون إلا حقاً في الوقت الذي كان كثير الأمة ينسب إلى غير المعصومين في المذاهب الفقهية وغيرها

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة (15/1) في ترجمة إبراهيم الجعبري :" وقال ابن رافع كان عارفاً بفنون من العلم محبوب الصورة بشوشاً وكان يكتب بخطه السلفي فسألته عن ذلك فقال بالفتح نسبة إلى طريقة السلف"

وقال الذهبي في السير (183/13) :" وَمَا عَلِمْتُ يَعْقُوْبَ الفَسَوِيَّ إِلاَّ سَلَفِيّاً، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَاباً صَغِيْراً فِي السُّنَّةِ"

وقال الذهبي أيضاً (16/ 457) :" لَمْ يَدْخلِ الرَّجُلُ أَبداً فِي علمِ الكَلاَمِ وَلاَ الجِدَالِ، وَلاَ خَاضَ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ سلفيّاً، سَمِعَ هَذَا القَوْلَ مِنْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ"

وللمزيد في هذا الباب ليراجع كتاب (إرشاد البرية إلى مشروعية الانتساب للسلفية)

وتعليله بأن الله سمانا المسلمين لا ينافي التسمي باسم آخر فلا زال أهل العلم على مدى القرون يسمون أنفسهم (أهل السنة) و (وأهل الحديث) وما أنكر هذا أحد ممن يعتد به

وكلامه في الحقيقة متناقض فهو يقول (عدم انتسابي للإخوان لا يعني القدح فيهم) ثم هو يذم الحزبية فهذا معناه أنه قدح فيهم!

وقوله الغرياني أن قول بعض الناس (يا إخواني) ما ينبغي أن يكون تعييراً وسباً ، فالإخوانية بدعة والنسبة إلى البدعة قدح ولا شك

والإخوان كلهم عندهم بدعة التجميع والتحزب

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 286):" لأن المعصية إذا كانت ظاهرة كانت عقوبتها ظاهرة كما في الأثر (من أذنب سرا فليتب سرا ومن أذنب علانية فليتب علانية) وليس من الستر الذي يحبه الله تعالى كما في

الحديث (من ستر مسلما ستره الله) بل ذلك إذا ستر كان ذلك إقرارا لمنكر ظاهر وفى الحديث (إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة) فإذا أعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن

ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روى ذلك عن الحسن البصري وغيره لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له وأدنى ذلك أن يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغتر به الناس وربما حمل بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ويزداد أيضا هو جرأة وفجور ومعاصي فإذا ذكر بما فيه إنكف وإنكف غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته قال الحسن البصري: اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس وقد روى مرفوعا و (الفجور) اسم جامع لكل متجاهر بمعصية أو كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله

ولهذا كان مستحقا للهجر إذا أعلن بدعة أو معصية أو فجورا أو تهتكا أو مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالى بطعن الناس عليه فإن هجره نوع تعزير له، فإذا السيئات أعلن هجره، وإذا أسر , أسر هجره " ا هـ

قلت: في نص شيخ الإسلام هذا عدة فوائد

أهمها بالنسبة لي: إلحاق مجالس الداعي للبدعة به، فكيف إذا كان مدافعاً منافحاً عنه مؤذياً لأهل السنة من أجله؟

ثم إن شيخ الإسلام لم يجعل شرط الإلحاق انعقاد الإجماع على كون هذا الرجل مبتدعاً أو داعياً إلى بدعة فهذا الذي قرره شيخ الإسلام (منهج إقصائيٌّ) عند بعضهم نسأل الله السلامة ولم يعتبر في هذا الحكم كون المعلن بالبدعة أو المخالط له لهما حسنات كثيرة فتأمل

قال أبو داود كما في طبقات الحنابلة (1/ 160): قلت لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه؟

قال: لا، أو تُعلَمهُ أنَّ الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة , فإن ترك كلامه فكلّمه، وإلاّ فألحقه به.

قال ابن مسعود ((المرء بخدنه)).

وقال مسلم في صحيحه 7347- [2884-8] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : عَبَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ ، فَقَالَ : الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ ، قَالَ : نَعَمْ ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا ، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ.

قال النووي في شرح مسلم :" وَفِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفِقْه التَّبَاعُد مِنْ أَهْل الظُّلْم ، وَالتَّحْذِير مِنْ مُجَالَسَتهمْ ، وَمُجَالَسَة الْبُغَاة وَنَحْوهمْ مِنْ الْمُبْطِلِينَ ؛ لِئَلَّا يَنَالهُ مَا يُعَاقَبُونَ بِهِ.

وَفِيهِ أَنَّ مَنْ كَثَّرَ سَوَاد قَوْم جَرَى عَلَيْهِ حُكْمهمْ فِي ظَاهِر عُقُوبَات الدُّنْيَا"

ومن العقوبات الالحاق به في باب التبديع والتحذير

قال الخطيب في تاريخ بغداد (611/8)أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر بن بكير الْمُقْرِئ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حمزة بن أَحْمَدَ بْنِ مخلد الْقَطَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن الْحَسَن بن هَارُون الموصلي، قَالَ: سألت أبا عَبْد اللَّهِ أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بْنِ حنبل، فقلت: يا أبا عَبْد اللَّهِ أنا رجل من أهل الموصل والغالب عَلَى أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي نطقي بالقرآن مخلوق؟ فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إياك إياك وهذا الكرابيسي لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه، أربع مرات أو خمس مرات.

وهذا إسناد صحيح ، فكيف بمن تحزب مع أهل البدع

وقال اللالكائي في السنة 915 : أخبرنا الحسن بن عثمان قال : أخبرنا أحمد بن حمدان قال : ثنا أحمد بن الحسن قال : ثنا عبد الصمد مردويه قال : سمعت الفضيل يعني ابن عياض يقول : من جلس مع صاحب بدعة فاحذره ، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة ، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد ، آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة

وهذا إسناد قوي إلى الفضيل وتأمل قوله : (من جلس مع صاحب بدعة فاحذره) فكيف بمن تحزب معهم وجمعه معهم اسم واحد ، بل وتبرأ من غيرهم ممن هو أعظم استقامة منهم على السنة أو خصهم بمزيد ولاء مع بدعتهم لمجرد أنه معه في الحزب ، ولا يواليهم ولاء أهل السنة إذا كانوا خارج الحزب

والتحزب بحد ذاتها بدعة مخالفة لأصول أهل السنة فقد قال ابن بطة في الإبانة :" والولاية بدعة والبراءة بدعة"

وأراد الولاء والبراء الضيق الذي عند أهل التحزب

قال ابن بطة في الشرح والإبانة :" وَالْوِلَايَةُ أَنْ يَتَوَلَّى قَوْمًا وَيَتَبَرَّأَ مِنْ آخَرِينَ وَالْبَرَاءَةُ أَنْ يَبْرَأَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ عَلَى دِينِ اَلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ"

وهذا حال القوم

والإخوان لا يمثلون الإسلام حتى يزعم الغرياني أن الطعن فيهم يؤدي للطعن في الإسلام بل هم ينسبون للدين ما ليس منه بل فالواجب نصحاً للإسلام والمسلمين بيان

غلطهم وإنزال العقوبة المناسبة فيهم وهذا دأب أهل السنة مع أهل البدع من لدن الصحابة إلى يومنا هذا

بل الرد عليهم آكد من الرد على الكفار الذين أمرهم واضح

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (323/1) :" فَصْلٌ (فِي الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الدَّوْلَةِ).

قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيّ دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ ، فَجَاءَهُ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

فَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : يُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : إنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لَا يَدْعُونَ إلَى أَدْيَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ دَاعِيَةٌ.

عَزَاهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إلَى مَنَاقِبِ الْبَيْهَقِيّ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ يَعْنِي لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَقَالَ : فَالنَّهْيُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِالدَّاعِيَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ الضَّرَرِ عَلَى الْأُمَّةِ انْتَهَى كَلَامُهُ ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ .

وَفِي جَامِعِ الْخَلَّالِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ أَصْحَابَ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ ، وَأَهْلُ الْبِدَع وَالْأَهْوَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرُّوذِيِّ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَأَذِنَ فَجَاءَ أَرْبَعَةُ رُسُلِ الْمُتَوَكِّلَ يَسْأَلُونَهُ فَقَالُوا : الْجَهْمِيَّةُ يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا أَوْلَى أَمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا ، وَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلَا بَأْسَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُسَلَّطُونَ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَكُونُوا تَحْتِ أَيْدِيهِمْ ، قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلَفُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرُّوذِيُّ أَيُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِالْجَهْمِيِّ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ وَأُولَئِكَ لَا يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ"

قال ابن حجر في فتح الباري (19/ 389) :" قَالَ اِبْن هُبَيْرَة : وَفِي الْحَدِيث أَنَّ قِتَال الْخَوَارِج أَوْلَى مِنْ قِتَال الْمُشْرِكِينَ ، وَالْحِكْمَة فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالهمْ حِفْظ رَأْس مَال الْإِسْلَام ، وَفِي قِتَال أَهْل الشِّرْك طَلَب الرِّبْح ، وَحِفْظ رَأْس الْمَال أَوْلَى"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 232) :" وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ

وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ ؟ فَقَالَ : إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ . فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ إذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللَّهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنْ الدِّينِ إلَّا تَبَعًا وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً
"

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إنكار أبي حامد الغزالي لحقيقة وجود الملائكة والجن ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعقيدة أهل السنة والجماعة أن الملائكة مخلوقات نورانية لا يعصون الله ما أمرهم ، وأن الجن مخلوقات نارية مكلفة كالإنس

وقد أنكر ذلك بعض الملاحدة فجعلوا الملائكة صفة لوارد الخير الذي يرد على النفس والشيطان اسم لوارد الشر الذي يرد على النفس

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (1/ 243) :" وهذا موجود فى كلام كثير من الملاحدة المتفلسفة والإسماعيلية ومن ضاهاهم من ملاحدة المتكلمة والمتصوفة مثل من وضع المحدث و المخلوق و المصنوع على ما هو معلول وإن كان عنده قديما أزليا ويسمى ذلك الحدوث الذاتى ثم يقول نحن نقول إن العالم محدث وهو مراده ومعلوم أن لفظ المحدث بهذا الإعتبار ليس لغة أحد من الأمم وإنما المحدث عندهم ما كان بعد أن لم يكن وكذلك يضعون لفظ الملائكة على ما يثبتونه من العقول والنفوس وقوى النفس ولفظ الجن و

الشياطين على بعض قوى النفس ثم يقولون نحن نثبت ما أخبرت به الأنبياء وأقر به جمهور الناس من الملائكة والجن والشياطين ومن عرف مراد الأنبياء ومرادهم علم بالإضطرار أن هذا ليس هو ذاك"

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام عن الفلاسفة والباطنية قال به حجة إسلام الجهمية والقبورية أبو حامد الغزالي

قال الغزالي في إحياء علوم الدين (27/3) :" فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور المنوى بالبال لا محالة فمبدأ الأفعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني إلى ما يضر في العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواسا ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثة ثم إن كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الأسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الأسباب

فمهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الأستنارة

وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقا"

فاسأل الله العافية ، هذا الرجل معدود في العلماء وما ترك بلاء إلا وقال فيه والله المستعان.

وقد كان رشيد رضا ينافح عنه ، وكذلك ينافح عنه محمد الحسن ولد الددو

ويقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمهم الله في مصباح الظلام (1/43):" وصنَّف أبو حامد الغزالي كتابه المعروف وسماه: "إحياء علوم الدين"، وقد أمات به من أصول الدين ودعائمه ما يعرفه من عرفه"...

وقال أيضا رحمه الله في الرسائل والمسائل النجدية (1/165) :" فقد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية، وغيرة دينية على الملة الحنيفية، وذلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب الإحياء للغزالي، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في الإحياء من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، والشقاشق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين.

وقد أمر الله -تعالى- وأوجب على عباده أن يتبعوا الرسول، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين، وحرم اتخاذ الولائج من دون الله ورسوله، ومن دون عباده المؤمنين، وهذا الأصل المحكم لا قوام للإسلام إلا به.

وقد سلك في الإحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين في كثير من مباحث الإلهيات وأصول الدين.

وكسا الفلسفة لحاء الشريعة؛ حتى ظنها الأغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودخل به الناس في الإسلام، وهي في الحقيقة محض فلسفة منتنة.

يعرفها أولو الأبصار، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والأمصار.

قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها، ومطالعة خافيها وباديها.

بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة، وسماها كثير منهم إماتة علوم الدين.

وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع، وزيف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأن كثيرا من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل"...

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جواب من سأل عن صحة أثر (إن اللّه جعل عمر حجة له على كل الحكام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول بعض السلف:

إن الله جعل عمر بن الخطاب حجة له على كل الحكام

فيجاء بهم يوم القيامة وعمر خصمهم فيسأل الله الحاكم منهم: لم لم تفعل كذا وكذا؟

فيجيب: عجزت يا رب

فيقول جل جلاله: لكن عمر لم يعجز .انتهى

هذا الأثر سأل عن صحته بعض الأخوة ، ولم أجد له أصلاً ولعله من اختراع بعض المعاصرين إذ لا يشبه كلام السلف

هذا مع التوكيد على أن الحكم بما أنزل الله فريضة على كل حاكم مسلم ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على سليمان العلوان في إنكاره تأخير ركعتي الفجر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

سئل سليمان العلوان كما شرحه على الواسطية":

سؤال: ماذا يفعل من فاتته ركعتا سنة الفجر؟

الشيخ: من فاتته ركعتا سنة الفجر يصليهما بعد صلاة الفجر مباشرة، ولا ينتظر إلى ما بعد طلوع الشمس؛لأن الشمس إذا طلعت فقد فات وقتهما،أجمع العلماء على أن كل صلاة يمتد وقتها إلى الصلاة الأخرى، إلا الفجر؛ إذا طلعت الشمس خرج الوقت بالإجماع"

أقول : ليس من عادتي التعليق على كل فتيا فقهية ضعيفة أراها ولكنني أردت التعليق على هذه الفتيا بالذات لأنها أنموذج عما يقع فيه الكثير من طلبة العلم من العجلة في الفتيا وعدم استيعاب الآثار والأخبار في

الباب واللجوء إلى القياس والرأي في غير ملجأ ثم إطلاق الأحكام والفتاوى التي تفرغ وتبقى إلى ما شاء الله أن تبقى بين الناس على أنها فتاوى الشيخ المحقق!

قد ورد عن ثلاثة من الصحابة إباحة صلاتها بعد طلوع الشمس بل الحث على ذلك في بعض الحالات

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4787: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ◌ِ ، عَنْ سَعْدٍ بن إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

نِمْتُ عَنِ الْفَجْرِ حَتَّى طَلَعَ قَرْنُ الشَّمْسِ ، وَنَحْنُ خَارِفُونَ فِي مَالٍ لَنَا ، فَمِلْتُ إِلَى شَرْبَةٍ مِنَ النَّخْلِ أَتَوَضَّأُ ، قَالَ : فَبَصُرَ بِي أَبِي فَقَالَ : مَا شَأْنُك ؟

قُلْتُ : أُصَلِّي قَدْ تَوَضَّأْت ، فَدَعَانِي فَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ، فَلَمَّا أَنْ تَعَلَّتِ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ وَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ ، ضَرَبَنِي قَبْلَ أَنْ أَقُومَ إِلَى الصَّلاَة ، وَقَالَ : تَنْسَى ؟ صَلِّ الأَنَ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 4786: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي أَبِي بَكْرَةَ:

أَنَّ أَبَا بَكْرَةَ نَامَ فِي دَالِيَةٍ لَهُمْ وَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ صَلَّى الْعَصْرَ ، فَاسْتَيْقَظَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

قَالَ : فَانْتَظَرَ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى.

ابن سيرين لا يروي إلا عن ثقة وأحد أبناء أبي بكرة الأصل أنهم يقبلون في مثل هذا ، وتأخير صلاة العصر إلا بعد الغروب كتأخير ركعتي الفجر إلى ما بعد طلوع الشمس

قال عبد الرزاق في المصنف 4017 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْقَوْمُ فِي الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، فَدَخَلَ مَعَ الْقَوْمِ فِي صَلَاتِهِمْ، ثُمَّ قَعَدَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ قَضَاهَا قَالَ: وَكَانَ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَهُوَ فِي الطُّرُقِ صَلَّاهُمَا فِي الطَّرِيقِ

وقال عبد الرزاق في المصنف 4019 : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ:

بَيْنَا هُوَ يَلْبَسُ لِلصُّبْحِ إِذْ سَمِعَ الْإِقَامَةَ، فَصَلَّى فِي الْحُجْرَةِ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ قَالَ: وَكَانَ ابْنُ

عُمَرَ إِذَا وَجَدَ الْإِمَامَ يُصَلِّي وَلَمْ يَكُنْ رَكَعَهُمَا، دَخَلَ مَعَ الْإِمَامِ، ثُمَّ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

وهذا ثابت عن ابن عمر وبه كان يفتي الإمام أحمد - رحمه الله. -

إذ لا يعلم لابن عمر مخالف من الصحابة وكلهم كان يعرف أن وقت الفجر ينتهي عند طلوع الشمس غير أن حال القضاء غير حال الأداء

وكان الإمام أحمد أيضاً يفتي بآثار الصحابة المتقدمة

قال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه 374 - حَدثنَا قَالَ سَأَلت ابي عَن رجل صلى الْفجْر وَنسي رَكْعَتي الْفجْر حَتَّى الْعَصْر

قَالَ لَا يُصليهَا لِأَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نهى عَن الصَّلَاة فِي تِلْكَ السَّاعَة

قلت لابي كَيفَ

قَالَ لَو صلاهَا ضحى كَانَ اعْجَبْ إِلَيّ من ان يُصليهَا بعد الْعَصْر

لا أدري ما المقصود بالعصر هنا إلا أن يكون شروق الشمس الوارد في تلك الآثار فإن هذا محله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد الحمود النجدي في سماع أبي قلابة من أبي الدرداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد في الزهد 769: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ:

الْبِرُّ لاَ يُبْلَى وَالإِثْمُ لاَ يُنْسَى وَالدَّيَّانُ لاَ يَنَامُ فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

هذا متن جليل وأبو قلابة لم يسمع أبا الدرداء

قال ابن حجر في شرح البخاري : أبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء

فتعقبه محمد الحمود النجدي في كتابه الأسنى (68/3) :" قلت : وأبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي من فقهاء التابعين وروايته عن مالك بن الحويرث وأنس بن مالك وثابت بن الضحاك متصلة وهي في الكتب الستة وكذا روايته عن عائشة وهي في صحيح مسلم فالجزم بعدم إدراكه لأبي الدرداء فيه ما فيه"

قلت : هذا كلام سطحي جداً يدل على ضعف معرفة هذا الرجل بالفن

فإدراك بعض الصحابة عنده إدراك للبقية!!

أبو الدرداء توفي سنة 32 للهجرة ومالك بن الحويرث توفي سنة 74 فبين وفاتيهما (42) عاماً ! فما علاقة إدراك مالك بإدراك أبي الدرداء

وأما ثابت بن الضحاك فتوفي 64 أي بين وفاته ووفاة أبي الدرداء 32 عاماً

وأما أنس بن مالك فتوفي سنة 93 يعني أنه عاش بعد أبي الدرداء 60 سنة

وأما عائشة فتوفيت في الخمسينات وسماع أبي قلابة منها محل خلاف

وهذا زيد بن ثابت توفي في عام 48 ومع ذلك قال أبو حاتم في أبي قلابة (لم يدركه)

فقول ابن حجر هنا خارج من مشكاة قول أبي حاتم

ثم إن أبا الدرداء شامي وأبا قلابة بصري فالانقطاع شبه متيقن

فلا يصلح التعقب على ابن حجر بهذه الطريقة والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المعطلة والمشركون وجهان لعملة واحدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

في ظل تمييع الخلاف مع المعطلة يحتاج المرء إلى ذكر بعض ما كان من المسلمات السلفية والله المستعان

قال ابن القيم في الكافية الشافية

فصل: في بيان أن المعطل شر من المشرك

لكن أخو التعطيل شر من أخي الـ ... إشراك بالمعقول والبرهان

إن المعطل جاحد للذات أو ... لكمالها هذان تعطيلان

متضمنان القدح في نفس الألو ... هة كم بذاك القدح من نقصان

والشرك فهو توسل مقصوده الز ... فى من الرب العظيم الشان

بعبادة المخلوق من حجر ومن ... بشر ومن قبر ومن أوثان

فالشرك تعظيم بجهلٍ من قيا ... س الرب بالأمراء والسلطان

ظنوا بأن الباب لا يغشى بدو ... ن توسط الشفعاء والأعوان

ودهاهم ذاك القياس المستبيـ ... ن فساده ببداهة الإنسان

الفرق بين الله والسلطان من ... كل الوجوه لمن له أذنان

إن الملوك لعاجزون وما لهم ... علمٌ باحوال الرعايا دانِ

كلا ولا هم قادرون على الذي ... يحتاجه الإنسان كل زمان

كلا وما تلك الإرادة فيهم ... لقضا حوائج كل ما إنسان

كلا ولا وسعوا الخليقة رحمةً ... من كل وجهٍ هم أولوا النقصان

فلذلك احتاجوا إلى تلك الوسا ... ئط حاجةً منهم مدى الأزمان

أما الذي هو عالم للغيب مقـ ... تدر على ما شاء ذو إحسان

وتخافه الشفعاء ليس يريد منـ ... هم حاجة جل العظيم الشان

بل كا حاجات لهم فإليه لا ... لسواه من ملك ولا إنسان

وله الشفاعة كلها وهو الذي ... في ذاك يأذن للشفيع الداني

لمن ارتضى ممن يوحده ولم ... يشرك به شيئاً كما قد جاء في القرآن

سبقت شفاعته إليه فهو مشـ ... فوع إليه وشافع ذو شان

إلى آخر أبياته ومعناها أن المعطل شر من وجه من المشرك

وذلك ان المعطل منتقص مشبه لله بالعدم أو بالأخرس إذا نفى الكلام بيد أن المشرك معظم بجهل

فإنه يشبه الله عز وجل بملوك الدنيا الذين لا يدخل عليهم إلا بواسطة ، والتشبيه بالملك خيرٌ من التشبيه بالعدم

قال الآجري في الشريعة 175 : حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي ، فقلت : كان صاحب سنة ؟

فقال : رحمه الله قلت : بلغني عنه أنه قال : ما قولي : القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله ، فضحك أبو عبد الله ، وسر بذلك.

قلت : يا أبا عبد الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : بلى

وهذا إسناد صحيح ، وتأمل قوله (القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله)

نعم العبارتان فيهما السلامة من الكفر والشرك ، ففي الأولى سلامة من كفر المعطلة بكل أصنافهم (معتزلة وأشاعرة) ، والثانية فيها السلامة من شرك المشركين

وكلاهما تحقيق للتوحيد فتأمل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أعظم أسباب الضلال : البعد عن آثار الصحابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (7/ 436)

"ومن آتاه الله علما وإيمانا علم أنه لا يكون عند المتأخرين من التحقيق إلا ما هو دون تحقيق السلف لا فى العلم ولا فى العمل.

ومن كان له خبرة بالنظريات والعقليات وبالعمليات علم أن مذهب الصحابة دائما أرجح من قول من بعدهم.

وأنه لا يبتدع أحد قولا في الإسلام إلا كان خطأ وكان الصواب قد سبق إليه من قبله"

فمعرفة قولهم هو المعيار لمعرفة البدعة من السنة فما خرج عن أقوالهم فهو بدعة ، ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا بجمع آثارهم والعناية بها

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي :" وكلام هذا وأمثاله يدل على أنهم بعيدون عن معرفة الصواب في هذا الباب كأنهم غرباء عن دين الاسلام في مثل هذه المسائل لم يتدبروا القرآن ولا عرفوا السنن ولا آثار

الصحابة ولا التابعين ولا كلام أئمة المسلمين وفي مثل هؤلاء قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ"

فجعل من أسباب ضلال الأخنائي بعده عن آثار السلف

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض (3/ 348) :" الوجه الثاني أن يقال التفاسير الثابتة المتواترة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان تبين أنهم إنما كانوا يفهمون منها الإثبات بل والنقول المتواترة المستفيضة عن الصحابة والتابعين في غير التفسير موافقة للإثبات.

ولم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين حرف واحد يوافق قول النفاة.

ومن تدبر الكتب المصنفة في آثار الصحابة والتابعين بل المصنفة في السنة من كتاب السنة والرد على الجهمية للأثرم ولعبد الله بن أحمد وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن إسماعيل البخاري وأبي داود السجستاني وعبد الله بن محمد الجعفي والحكم بن معبد الخزاعي وحشيش بن أصرم النسائي وحرب بن إسماعيل الكرماني وأبي بكر الخلال ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وأبي القاسم الطبراني وأبي الشيخ الأصبهاني وأبي أحمد العسال وأبي

نعيم الأصبهاني وأبي الحسن الدارقطني وأبي حفص بن شاهين ومحمد بن إسحاق بن منده وأبي عبد الله بن بطة وأبي عمر الطلمنكي وأبي ذر الهروي وأبي محمد الخلال والبيهقي وأبي عثمان الصابوني وأبي نصر السجزي وأبي عمر بن عبد البر وأبي القائم اللالكائي وأبي إسماعيل الأنصاري وأبي القاسم التيمي وأضعاف هؤلاء رأى في ذلك من الآثار الثابتة المتواترة عن الصحابة والتابعين ما يعلم معه بالاضطرار أن الصحابة والتابعين كانوا يقولون بما يوافق مقتضى هذه النصوص ومدلولها وأنهم كانوا على قول أهل الإثبات المثبتين لعلو الله نفسه على خلقه المثبتين لرؤيته القائلين بأن القرآن كلامه ليس بمخلوق بائن عنه

وهذا يصير دليلا من وجهين أحدهما من جهة إجماع السلف فإنهم يمتنع أن يجمعوا في الفروع على خطأ فكيف في الأصول

الثاني من جهة أنهم كانوا يقولون بما يوافق مدلول النصوص ومفهومها لا يفهمون منها ما يناقض ذلك

ولهذا كان الذين أدركوا التابعين من أعظم الناس قولا بالإثبات وإنكارا لقول النفاة.

كما قال يزيد بن هارون الواسطي من قال إن الله على العرش استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي

وقال الأوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقر بأن الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته

الثالث أن من له عناية بآثار السلف يعلم علما يقينيا أن قول النفاة إنما حدث فيهم في أثناء المائة الثانية وأن أول من ظهر ذلك عنه الجعد ابن درهم والجهم بن صفوان وقد قتلهما المسلمون وكلام السلف والأئمة في ذم الجهمية أعظم وأكثر من أن يذكر هنا حتى كان غير واحد من الأئمة يخرجهم عن عداد الأمة"

والأمر كما قال الشيخ كل من كان له معرفة بآثار الصحابة والتابعين تبين له شدة ضلال المعطلة ومباينة قولهم لظواهر النصوص وما جاءت به الأنبياء وما كان عليه الصالحون

وقال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل ت عزيز شمس (158/5) :" فإنما ظهرت البدع والفتن لما خفيت آثار الصحابة. فإنهم خير قرون هذه الأمة وأفضلها، رضي الله عنهم وأرضاهم"

فإذا كانت الفتن ظهرت عندما خفيت آثار الصحابة ، فإخمادها يكون بإظهار آثار الصحابة

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (52/6) :" و أما الجوينى ومن سلك طريقته فمالوا الى مذهب المعتزلة فإن أبا المعالي كان كثير المطالعة لكتب أبي هاشم قليل المعرفة بالاثار فاثر فيه مجموع الامرين"

والجويني من أول من جنح بالأشاعرة إلى الاعتزال المحض ، فانظر إلى قلة المعرفة بالآثار وما تؤدي إليه من نتائج كارثية ، وقد تبعه على هذا الضلال عامة الأشاعرة الذين نعاني منهم

وسبحان الله أكثر من يضل في هذا العصر إنما يضل بمجموع الأمرين

قلة المعرفة بالآثار ، والتلقي عن المصادر غير الموثوقة

وتأمل في حال كل مبتدع تعرفه تجد هذا فيه جلياً

وإن من انتكاسة القلوب أن يعكس الأمر فيجعل التمسك بآثار السلف سبباً للضلال ! ، أو علامة من علامات أهل البدع.

وما رأينا أحداً على مدى القرون ممن يذكر بخير عاب على من تمسك بالأثر

قال شيخ الإسلام في قاعدة في الفرق عبادات أهل الإسلام وعبادات أهل الإشراك ص102 :" ومثل هؤلاء موجودون في زماننا ، يكون شيخ أحدهم أعظم في صدره من الله ، بحيث يسب الله ويشتمه إذا فعل بشيخه مكروها ، كما جرى مثل هذا لطائفة بعد طائفة ومن سب شيخه حاربه ، ومن سب الله سالمه"

وأقول تجاوباً مع كلمة الشيخ : ومن الناس في زماننا من يعتقد في شيوخه أنهم أعلم من الصحابة وأنهم أولى بالتعظيم من السلف.

بدليل أنه يعتبر مخالفة شيوخه مطلقاً طعن ولا يعتبر مخالفته للصحابة والتابعين طعناً.

ويجعل كلام شيوخه حاكماً على كلام الصحابة ، ويجعل كلام السلف مهما كان واضحاً أبداً مشكل ومن ينظر فيه يضل ، وكلمات السلف مهما كانت واضحة وبينة ومتواطئة فهي مشكلة بحاجة إلى إيضاح (تحريف) ولا يقول هذا في كلام شيوخه.

ويجعل الهدى كل الهدى في تقليد شيوخه في كل ما قالوا.

ومن الحركيين وأشباههم من يؤاخي من يسب الصحابة ، ولا يؤاخي من يسب تنظيمه أو شيوخه فالتنظيم أعظم من الصحابة في نفوسهم

والعجيب أن أصحاب هذه الأحوال يدعون السلفية ويدعون (الأثرية)

ولا أدري إلى أي سلف ينتسبون وأي أثر يتبعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النبي صلى اللّه عليه وسلم يسميه إماماً وسيد قطب يقول ليس بإمام !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سيد قطب في الظلال في تفسير سورة المائدة :" إن كل النصوص القرآنية والنبوية التي ورد فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت تتحدث عن واجب المسلم في مجتمع مسلم . مجتمع يعترف ابتداء بسلطان الله , ويتحاكم إلى شريعته , مهما وجد فيه من طغيان الحكم , في بعض الأحيان , ومن شيوع الإثم في بعض الأحيان . . وهكذا نجد في قول الرسول [ص]:" أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر " . . فهو "إمام" ولا يكون إماما حتى يعترف ابتداء بسلطان الله ; وبتحكيم شريعته . فالذي لا يحكم شريعة الله لا يقال له:"إمام" إنما يقول عنه الله - سبحانه - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)"

أقول : ظاهر كلام سيد أن كل من يدخل في عموم قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) لا يسمى إماماً

ولا شك أن أئمة الجور يدخلون في عموم هذه الآية فهو لا يكون جائراً وحاكماً بما أنزل في الله في آن واحد في عين المسألة!

وعلى هذا أئمة الجور على مذهب سيد لا يجوز أن يسموا (أئمة) لأنهم داخلون في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) والذي يفهم منه سيد الكفر الأكبر

ويشكل على قول سيد بل ينقضه تماماً قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي أورده هو نفسه وما شعر أنه ينقض عليه (كلمة حق عند إمام جائر) فسماه إماماً على الرغم من كونه جائراً ولا شك أنه يحكم بغير ما أنزل الله

لا أقول هذا تهويناً من شأن كبيرة الحكم بغير ما أنزل الله ، فإن إثمها عظيم وإذا فقراء المهاجرين يدخلون قبل أغنيائهم بأربعين عاماً فكيف برجل جمع بين الغنى والملك وفجر وفسق وحكم بغير ما أنزل الله

وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالذي يحكم عشرة يسأل عن عشرة والذي يحكم ألفاً يسأل عن ألف والذي يحكم مليوناً يسأل عن مليون وهكذا ، فتأمل في اليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، يأتي هذا ليسأل

عن مليون نفس ! ، فما أشد الأمر عليه خصوصاً إذا كان يحكم بغير ما أنزل الله

وأما من كان حكمه بغير ما أنزل الله ناشيء عن اعتقاد الديمقراطية أو العلمانية أو الشيوعية أو إظهار اعتقادها وإن لم يعتقدها باطناً فهذا أمره أطم وأطم

وإنما أردت بهذا التنبيه على هذا الغلو ، وعلى توسع هذا الرجل في الكلام بالرأي ، وقد اتخذه الجهلة إماماً يصدرون عن قوله وسببوا لذلك من الفتن والقلاقل ما الله به عليم في بلاد الإسلام ، وآذوا أهل السنة أذية عظيمة من أجله

وقد تبع سيد على هذا الكلام الباطل ظله السوري علي نايف الشحود في رسالته التي صنفها في الولاء والبراء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في باب البدعة الفعل المشروع إذا أدى إلى اعتقاد بدعي عند العامة ترك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو شامة في الباعث ص79 : (وجرت عادة الناس أنهم يصلون بين الأذانين يوم الجمعة متنفلين بركعتين أو أربع ونحو ذلك إلى خروج الإمام ، وذلك جائز ومباح وليس بمنكر من جهة كونه صلاة ، وإنما المنكر اعتقاد العامة منهم ومعظم المتفقهة منهم أن ذلك سنة للجمعة قبلها ، كما يصلون السنة قبل الظهر ، ويصرِّحون في نيتهم بأنها سنة الجمعة)

وقال الشاطبي في الاعتصام (31/2) :" وبالجملة : فكل عمل أصله ثابت شرعًا ، إلا أن في إظهار العمل به والمداومة عليه ما يُخاف أن يعتقد أنه سنة ؛ فتركه مطلوب في الجملة من باب سد الذرائع"

وهذا التنبه له واجب ، ومثال هذا مسألة ما يسمى ب(صلاة التهجد) في العشر الأواخر فبعض الناس يبحث المسألة بظاهرية عجيبة وكأنك تنكر جواز تأخير الصلاة وبعضهم يقحم التعقيب في المسألة

وليس الأمر من هذا كله

فليس تأخير الصلاة في أول الشهر أو آخره منكراً

وإنما الشأن في كونك تخصص العشر الأواخر بصلاة تخصها باسم مستقل وصفة ووقت ، حتى أن كثيراً من العامة يعتقدون أن الصلاة في أول عشرين يوماً أفضل أول الليل ، وفي العشرة الأواخر آخر الليل لمداومة الناس على هذا الفعل الذي لم يعرفه المسلمون في القرون الثلاثة الفاضلة وما والاها من القرون

فالمشكلة في هذا الاعتقاد الذي تم زرعه في عقول العامة ولو بدون قصد ، حتى إن بعضهم ليظن أنه إن لم يصل الصلاة التي في آخر الليل لا يدرك ليلة القدر ، وبعضهم

يظن أنه لو صلى أول الليل وما صلى تلك التي في آخر الليل لا يسمى قائماً

ولا بد من التفريق بين الفعل العارض والفعل الراتب

فإن إباحة التأخير أو التعقيب لا تعني إباحة تخصيص أيام محددة بهذا الفعل بشكل راتب

وقد سئل الإمام أحمد : تكره أن يجتمع القوم ، يدعون الله ويرفعون أيديهم ؟ قال : (ما أكرهه للإخوان ؛ إذا لم يجتمعوا على عمد ، إلا أن يكثروا)

ففرق بين الفعل العارض والفعل الراتب المتكرر على جهة التعمد

والفقهاء على قولين لا ثالث لهما

الأول : أن الصلاة أول الليل أفضل

الثاني : أن الصلاة آخر الليل أفضل

بدون تمييز بين أول الشهر وآخره ، والتخصيص دليل اعتقاد فلا يداوم شخص على فعل معين ويحرص عليه ثم يقول (أنا لا أعتقد أفضيلته) فلو كنت كذلك فلماذا تحرص عليه ؟

فإذا كنت تعتقد أن الصلاة آخر الليل أفضل مطلقاً فلماذا تصليها أكثر الشهر أول الليل

وإذا كنت تعتقد أن الصلاة أول الليل أفضل فلماذا تخص العشر الأواخر بالتأخير

ودع عنك الأجوبة العامية بأننا نريد إدراك الثلث الأخير من الليل فهذا يحرص عليه في كل الأيام ولا خصوصية للعشر بذلك ، إنما خصوا العشر بمزيد عبادة وهذا أمرٌ مطلق لا يجوز استفادة عبادة خاصة منه بغير دليل

والخلاصة أنك لا تجد فقيهاً في القرون الثلاثة الفاضلة بل العشرة الأولى كلها يقول (ويستحب أن يقوم أول الليل

في العشرين الأولى ، ثم في بقية الشهر يؤخر الصلاة إلى ثلث الليل الآخر ويطيل في الصلاة وتسمى صلاة التهجد)!

والمنصف يذهب ويسأل العامة حوله عن اعتقادهم بما يتعلق بالأفضل في قيام الليل وسيجد جزماً عامتهم قد انصرفوا إلى اعتقاد ما قال به أحد من فقهاء الإسلام من كون تقديم الصلاة وتأخيرها يختلف فضله باختلاف أيام الشهر وساعتئذ عليه أن يتأمل في كلام الشاطبي وأبي شامة جيداً

ولم نذهب بعيداً أنا نفسي كنت أعتقد هذا الاعتقاد قبل أن بحث المسألة!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما في القرآن آية أشدَّ توبيخًا للعلماء من هذه الآية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

قال الطبري في تفسيره وكان العلماء يقولون: ما في القرآن آية أشدَّ توبيخًا للعلماء من هذه الآية، ولا أخوفَ عليهم منها.

12238 : حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الله بن داود قال، حدثنا سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم في قوله:"لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم"

قال: ما في القرآن آية، أخوف عندي منها: أَنَّا لا ننهى.

وقال الطبري أيضاً 12240 : حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك:

لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت.

] قال:"الربانيون والأحبار"، فقهاؤهم وقراؤهم وعلماؤهم.

قال: ثم يقول الضحاك: وما أخوفني من هذه الآية!

وهذا إسناد صحيح للضحاك ، فحمل قوله (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) على الأحبار يعني لبئس ما كانوا يصنعون بسكوتهم على قول الإثم وأكل السحت

وهذا مروي عن ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة

قال الطبري 12241 : حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله:"لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون"، يعني: الربانيين، أنهم: لبئس ما كانوا يصنعون.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد الله الغنيمان في حكمه على حديث (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ عبد الله الغنيمان في كتابه المنهج الصحيح ص19":

وعن سعيد بن المسيب قال: سمعت صهيبا يقول: سمعت رسول الله يقول: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه». رواه الترمذي ورواه البيهقي بسند رجاله ثقات"

أقول : هذا الحكم غريب فإن السند فيه أبو فروة يزيد بن سنان الرهاوي وهو ضعيف جداً

قال أحمد بن أبى يحيى ، عن أحمد بن حنبل : ضعيف.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : ليس حديثه بشىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى : ليس بشىء.

و قال على ابن المدينى : ضعيف الحديث.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة أيضا ، عن يحيى بن أيوب المقابرى : كان مروان بن معاوية يثبته.

و قال أبو حاتم : محله الصدق ، و كان الغالب عليه الغفلة ، يكتب حديثه و لا يحتج به.

و قال البخارى : مقارب الحديث إلا أن ابنه محمدا يروى عنه مناكير.

قال أبو عبيد الآجرى ، عن أبى داود : أبو فروة الجزرى ليس بشىء ، و ابنه ليس بشىء.

و قال النسائى : ضعيف ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

وقد اضطرب في هذا الحديث وذكره البزار في مسنده المعلل والذي يظهر أنه يستنكره ، وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث فهذا خبر منكر ونكارته واضحة فحكم الشيخ الغنيمان عليه بأن رجاله ثقات حكم عجيب وهو وهم محض على أن قوله رجاله ثقات ليس تصحيحاً للخبر ولكنه غير مطابق للواقع ورفع للحديث عن درجته

وقال ابن أبي حاتم في العلل:

عِلَلُ أَخْبَارٍ رُوِيَتْ فِي الْقُرْآنِ وتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

1647 - وسألتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ حديثٍ رَوَاهُ أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سِنَان، عَنِ أَبِي (*) المُبَارَك، عَنْ عَطَاء ، عَنْ أبي سعيد، عن النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) قال: مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ؟

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: رَوَاهُ وَكِيعُ بْنُ الجَرَّاح ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سِنَان، عَنِ أَبِي (*) المُبَارَك، عَنْ صُهَيْب ، عَنِ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم).

قلتُ: وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَان ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاء، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ سَعِيدِ ابن الْمُسَيِّبِ، عَنْ صُهَيْب ، عَنِ النبيِّ (صلى الله عليه وسلم).

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: حديثُ مُحَمَّد بْن يَزِيد أشبَهُ عَنْ أَبِيهِ ؛ لأنه أفهَمُ بحديث أَبِيهِ؛ أنْ كَانَ كُتُبُ أَبِيهِ عنده.

ويزيدُ بْن سِنَان ليس بقويِّ الحديثِ.

وقال أَبِي: هذه كلُّها منكرةٌ، ليستْ فيها حديثٌ يمكنُ أنْ يقال: إنَّه صحيحٌ، وكأنه شِبْهُ الموضوع، وحديثُ أَبِيهِ أنكرُهَا، ومَحَلُّ يزيدَ محلُّ الصدق، والغالبُ عليه الغفلة، فَيَحْتَمِلُ أن يكونَ سمع من أَبِي المُبَارَك هذا، وهو شِبْهُ مجهولٍ .انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة من القرآن : العدو الداخلي هو العدو الأخطر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى في صفة المنافقين : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)

والناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

كانوا مسلمين وكفار صرحاء ومنافقون ، والمنافقون يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام فهم عدو خفي ، ولهذا

كانت الآيات في سورة البقرة في بيان صفة المنافقين أكثر من الآيات في صفة المؤمنين وصفة الكفار الصرحاء

وقد قال الله تعالى (هم العدو فاحذرهم)

وهذا كقولك (فلان هو العالم) ، وفلان هو الرجل

أي اكتمل علمه أو اكتملت رجولته ، فهؤلاء عداوتهم هي الأخطر لأنهم عدو خفي

وأشبه الناس بأهل النفاق هم أهل البدع

قال مسلم في صحيحه 2413- [142-1063] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَفِي ثَوْبِ بِلاَلٍ فِضَّةٌ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا ، يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اعْدِلْ ، قَالَ : وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعْنِي

، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ ، فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

وهذا هو أصل كل إحداث وهو إساءة الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يبلغ الدين كاملاً وأن الأمر بحاجة إلى تعديل أهل البدع وزياداتهم

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)

وكذا هم البدع فمنهم من يتحاكم إلى العقل ، ومنهم يتحاكم إلى رأيه وقياسه ويقدمه على الكتاب والسنة ، ومنهم من يتحاكم إلى الذوق والوجد

وقال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

وهذا حال أهل البدع

وقد ذكر شيخ الإسلام أن البدعة شعبة من النفاق

قال الفريابي في القدر 362 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدٌ يَرَى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء.

قال الدارمي في مسنده 100 : أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال : ان أهل الأهواء أهل الضلالة ولا أرى مصيرهم الا النار فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولا أو قال حديثا فيتناهى به الأمر دون السيف وان النفاق كان ضروبا ثم تلا { ومنهم من عاهد الله } { ومنهم من يلمزك في الصدقات } { ومنهم الذين يؤذون النبي } فاختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب وان هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف ولا أرى

مصيرهم الا النار قال حماد ثم قال أيوب عند ذا الحديث أو عند الأول وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب يعني أبا قلابة

وإسناده صحيح

قال ابن الجوزي في الموضوعات (51/1) :" قال أبوالوفا على بن عقيل الفقيه: قال شيخنا أبو الفضل الهمداني: مبتدعة الاسلام والواضعون للاحاديث أشد من الملحدين لان الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالحاضرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن فهو شر على الاسلام من غير الملابسين له"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (54/18) :" وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْإِمَامِ أَحْمَد: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ الرَّأْيِ وَقَدْ أَمَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو ابْنُ الصَّلَاحِ بِانْتِزَاعِ مَدْرَسَةٍ مَعْرُوفَةٍ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ الْآمِدِيَّ وَقَالَ: أَخْذُهَا مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ أَخْذِ عَكَّا. مَعَ أَنَّ الْآمِدِيَّ لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِهِ أَكْثَرَ تَبَحُّرًا فِي الْفُنُونِ الْكَلَامِيَّةِ وَالْفَلْسَفِيَّةِ مِنْهُ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِهِمْ إسْلَامًا وَأَمْثَلِهِمْ اعْتِقَادًا"

فهذا ابن الصلاح رأى أخذ المدرسة من مبتدع أحسن من أخذ عكا من يد الصليبيين ، مع أن الآمدي هذا من أحسن الأشاعرة اعتقاداً (وليس بالحسن) ، وابن الصلاح نفسه أشعري مفوض

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 232) :" هذا أفضل فبين أن نفع هذا عام للمسلمين فى دينهم من جنس الجهاد فى سبيل الله اذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فان هؤلاء اذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين الا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء"

وهذا تقرير لقاعدة العدو الداخلي (المبتدع والزنديق) أخطر من العدو الخارجي الكافر الصريح

وقال الشنقيطي في أضواء البيان وهو يتكلم عن الصوفية (4/ 159) :" ، واستعمارهم لأفكار ضعاف العقول

أشد من استعمار كل طوائف المستعمرين . فيجب التباعد عنهم ، والاعتصام من ضلالتهم بكتاب الله وسنة نبيه"

قال ابن حجر في شرح البخاري (389/19) :" قَالَ اِبْن هُبَيْرَة : وَفِي الْحَدِيث أَنَّ قِتَال الْخَوَارِج أَوْلَى مِنْ قِتَال الْمُشْرِكِينَ ، وَالْحِكْمَة فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالهمْ حِفْظ رَأْس مَال الْإِسْلَام ، وَفِي قِتَال أَهْل الشِّرْك طَلَب الرِّبْح ، وَحِفْظ رَأْس الْمَال أَوْلَى"

وقال الدارمي في مسنده 214 - أخبرنا محمد بن عيينة انا علي هو بن مسهر عن أبي إسحاق عن الشعبي عن زياد بن حدير قال قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الإسلام قال قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين

وهذه الهوادم الثلاثة كلها من العدو الداخلي كما ترى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام زيد المدخلي في أثر مجاهد في المقام المحمود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا كلام لزيد المدخلي من تعليقه على كتاب السنة للخلال المجلس الثامن (وهو موجود بصوته في هذه الشبكة)

قال القاريء على زيد المدخلي :" وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ لِلَّذِي رَدَّ فَضِيلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى الإسْلاَمِ , وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الأَصْبَهَانِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ حَدَّثَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مُنْذُ سِتِّينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ,

وَلاَ يَرُدُّهُ إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ , قَالَ : وَسَأَلْتُ حَمْدَانَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ , فَقَالَ : كَتَبْتُهُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً , وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَرُدُّهُ إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ , وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ , وَمَا يُنْكِرُ هَذَا إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ , قَالَ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ : هَذَا حَدِيثٌ يُسَخِّنُ اللَّهُ بِهِ أَعْيَنَ الزَّنَادِقَةِ , قَالَ

: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيَّ يَقُولُ : مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَوْجِبْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَفَّافَ يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُصْعَبٍ يَعْنِي الْعَابِدَ يَقُولُ : نَعَمْ , يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ لِيَرَى الْخَلَائِقُ مَنْزِلَتَهُ.

فعلق المدخلي بقوله :" هذه الآثار المتعددة تدل على صحة الحديث لأن هؤلاء أئمة فكونه ورد من بعض الطرق ضعيف وورد من بعضها صحيح بل الكثير صححوه فوجب الأخذ به وأنه مما يكرم الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ولا يقدح في جناب التوحيد أبداً فهؤلاء أئمة كبار صححوه"

قلت : هذا مع أنه مال في بداية المجلس إلى القول بأن المقام المحمود هو الشفاعة فقط ولكنه في آخر المجلس قال هذا الكلام والحمد لله

والحقيقة أنه لا تعارض

قال ابن حجر في شرح البخاري (416/2) :" قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : وَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة ، وَقِيلَ إِجْلَاسه عَلَى الْعَرْش ، وَقِيلَ عَلَى الْكُرْسِيّ ، وَحَكَى كُلًّا مِنْ الْقَوْلَيْنِ عَنْ جَمَاعَة ، وَعَلَى تَقْدِير الصِّحَّة لَا يُنَافِي الْأَوَّل لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون الْإِجْلَاس عَلَامَة الْإِذْن فِي الشَّفَاعَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة كَمَا هُوَ مَشْهُور وَأَنْ يَكُون الْإِجْلَاس هِيَ الْمَنْزِلَة الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْوَسِيلَةِ أَوْ الْفَضِيلَة . وَوَقَعَ فِي صَحِيح اِبْن حِبَّانَ مِنْ حَدِيث كَعْب بْن مَالِك مَرْفُوعًا " يَبْعَث اللَّه النَّاس ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ، فَأَقُول مَا شَاءَ اللَّه أَنْ أَقُول " فَذَلِكَ الْمَقَام الْمَحْمُود ، وَيَظْهَر أَنَّ الْمُرَاد بِالْقَوْلِ الْمَذْكُور هُوَ الثَّنَاء الَّذِي يُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ الشَّفَاعَة . وَيَظْهَر أَنَّ الْمَقَام الْمَحْمُود هُوَ مَجْمُوع مَا يَحْصُل لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالَة ، وَيُشْعِرُ قَوْله فِي آخِرِ الْحَدِيثِ " حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي " بِأَنَّ الْأَمْر الْمَطْلُوب لَهُ الشَّفَاعَة ، وَاَللَّه أَعْلَم"

وظاهر هذا أن ابن حجر يقول بهذا الأثر ! وقد استظهر ذلك المعلقون على النونية في طبعة دار عالم الفوائد

بل له كلام آخر أوضح يدل على أخذه بالأثر

قال في شرح البخاري (403/18) :" وَيُمْكِن رَدُّ الْأَقْوَال كُلّهَا إِلَى الشَّفَاعَة الْعَامَّة ، فَإِنَّ إِعْطَاءَهُ لِوَاءَ الْحَمْد وَثَنَاءَهُ عَلَى رَبِّهِ وَكَلَامِهِ بَيْن يَدَيْهِ وَجُلُوسه عَلَى كُرْسِيِّهِ وَقِيَامه أَقْرَبِ مِنْ جِبْرِيل كُلّ ذَلِكَ صِفَات لِلْمَقَامِ الْمَحْمُود الَّذِي يَشْفَع فِيهِ لِيُقْضَى بَيْن الْخَلْق"

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في فتاويه (2/ 136) :" المقام المحمود قيل الشفاعة العظمى وقيل إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة والظاهر أنه لا منافاة بين القولين فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك والإقعاد على العرش أبلغ"

وكذا قال بهذا الأثر صالح الفوزان كما في تعليقه على النونية وقبلهم الشيخ سليمان بن سحمان وقبلهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (4/ 374) :" رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرِ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيه لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرًا - وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّة وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ"

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (237/5) ": وفيها اشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة كحديث قعود الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول

وقد يقال إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفا لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود"

وداعي هذا التنبيه أنه بلغني عن بعض الجهلة أنه يضلل من يأخذ بهذا الأثر ، أو يرميه بموافقة أهل البدع

حتى جاءني بعضهم وقال (من الملاحظات عليك أنك تأخذ بهذا الأثر)!

نعوذ بالله من الجهل والعدوان ، فهؤلاء فاقوا الغلاة في الغلو في التبديع والله المستعان ،هذا مع تميعهم مع أهل البدع فجمعوا بين السوأتين التمييع والغلو.

وإننا إنما نخوفهم بالله الذي فوقنا وفوقهم وما لنا عليهم من سلطان ، فالظلم ظلمات يوم القيامة ، والعجب أن المشايخ الذين تكثروا بهم في مسألة أهل الرأي هم يخالفونهم في هذا

فهذا يدل على الهوى المتأصل في القوم والله المستعان

ونحن في هذه وتلك ما خرجنا عن الأثر وكانوا يرون الرجل على الطريق ما دام على الأثر ، وعليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس (أليست هذه الآثار التي يرددونها معنا ؟).

قال ابن القيم في النونية وهو يتكلم عن هذا الأثر

إن كان تجسيما فإن مجاهدا ... هو شيخهم بل شيخه الفوقاني

وأنا أقول إن كان ضلالاً فإن مجاهداً هو شيخهم بل شيخه الفوقاني (يعني ابن عباس) والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد اسماعيل المقدم في ثنائه على الحركة السنوسية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد إسماعيل المقدم في كتابه المهدي ص520 :" رفض علماء الحركة السنوسية _ وعلى رأسهم المهدي السنوسي نفسه _ لفكرة مهدية محمد أحمد السوداني واعتبارهم أياها نوعاً من التخريف وهو موقف ليس بغريب عليهم كيف لا وهم المضلعون في العلم الشرعي الشريق ، المستوعبون لكتاب وسنة رسوله بفهم السلف الصالح ! ، الحكماء في دعوتهم البريئون من شطحات الصوفية"

قد كنت أسمع عن تميع القوم ولكنني ما ظننه يصل إلى هذا الحد ، فانظر إليه يمدح هؤلاء الصوفية وكأنه يتحدث عن بعض التابعين أو أتباع التابعين ، معتمداً على بعض الدراسات غير النزيهة

والحق أن ما يسمى ب(الحركة السنوسية) إنما هي (طريقة سنوسية) صوفية حتى النخاع

وإليك بعض نصوص محمد بن علي السنوسي مؤسس هذه الطريقة في كتابه إيقاظ الوسنان

قال محمد بن علي السنوسي في إيقاظ الوسنان ص105 :" أهل علم اليقين المجدين في النسك والعبادة فاقدين الفتح ، وهؤلاء حسبهم لزوم أمر الشيخ والتزام آدابه في جميع شئونه معظما له ، مفنيا مراده في مراده كالميت في يد غاسله ، حاذراً أشد الحذر أن يزن أعمال وشيخه وأحواله وإن كانت مخالفة للشرع وليستعن على ذلك باستحضار حال موسى والخضر"....

فهذه صوفية صرفة ، وهؤلاء الذين يرفعون مشايخهم إلى رتبة الأنبياء أشر ممن يدعي المهدوية في شيخه فالمهدي ليس نبياً ، وهؤلاء يشبهون مشايخهم بالخضر

قال الإمام المجدد في نواقض الإسلام :" التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر"

فهذه الطامة وحدها تسقط كل ذلك الثناء العجيب

قال السنوسي ص146 من كتابه المذكور:" قال الشيخ الأكبر في الباب الثالث عشر بعد الثلاثمائة من الفتوحات "

والشيخ الأكبر هو ابن عربي الكافر صاحب وحدة الوجود

وقال السنوسي في ص 143 من كتابه المذكور :" والثالث الراسخون من ذوي التمكين الراقين ذروة سنام حق اليقين فهؤلاء كفاهم عن طلب الأحكام ما اتاهم ربهم من العلوم الدافقة على سرائرهم المطابقة لعين ما شرعه على لسان رسوله تنزلاً لا نزولاً ولا يقتضي شرعاً ولا نبوة فكان بعضهم يقول حدثني قلبي عن ربي وبعضهم يسأل عن الشيء فيقول حتى أسأل عنه جبريل" !

فهذا الكفر البواح من دعوى أن جبريل لا زال ينزل على الأولياء أيقال عمن يقول به أنه استوعب الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة

وقد أول السنوسي هذه الكلمة بأن المقصود بجبريل الملك المصاحب له صاحب حاله ولا يلزم أن يكون جبريل صاحب الناموس!!

واستمر بكفره حتى قال في ص144 :" وما أحسن ما قيل في هذا المعنى المثيل

ومن يسمع الأخبار من غير واسط *** حرام عليه سمعها بالوسائط"

وهذا الحرام قد وقع فيه عامة الصحابة والتابعين وأتباع التابعين من أولياء الله حقاً ممن كان يسمعون الحديث بالإسناد ويرحلون في طلبه.

وهذا عمر المحدث الملهم كان يطلب السنة ولا يدعي ما يدعيه هؤلاء ففي حادثة طاعون عمواس استفاد خبراً من عبد الرحمن بن عوف.

وعند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره أبو بكر بآية ، وفي حادثة حروب الردة احتج عليه الصديق ، ولم يكن يعرف سنة الاستئذان حتى سمعها من أبي موسى ، وفي

توريث المرأة من دية زوجها كان له رأي حتى سمع الخبر بخلافه فترك قوله للحديث

وقال السنوسي في ص142 من كتابه المذكور :" ومنهم المستفتي قلبه ومنهم من يمد الملك في سره المنير كحال أبي يزيد والسيد محمد بن موسى ومنهم المشاهد الرسول المستمد منه كل سول وذلك الشاذلي والزولي وأبي السعود والمتبولي والسيوطي والقناوي وأبي مدين والشعراني والشيخ محيي الدين ونحوهم فكم أثرت عنهم في ذلك أحوال ، وتواترت أقوال وعدهم بعضهم كالشيخ محيي الدين من الصحابة!"

فهؤلاء كلهم صحابة لأنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ! ، وهكذا قد نالوا رتبة ما نال كل التابعين وأتباع التابعين وأصحاب القرون الفاضلة خلا الصحابة!

أقول : وهذه الأقاويل للسنوسي الكبير تكفي إذ هو المؤسس ومن معينه الكدر يرتوون.

والسبب في دعوى سلفيته تلك النفثة القومية عند بعض الناس

فلأن بعض الشخصيات يكون لها أثر كبير في تاريخ بلاده ، ويرى لهم بعض الأقوال الموافقة للسنة فيظهرها ويحاول تصوير هذا الرجل على أنه كالإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كما يفعل بعضهم مع محمد رشيد رضا ، وكما فعل مشهور حسن مع عز الدين القسام

وقد قال البربهاري في شرح السنة [148] ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها.

وهذا السنوسي أشبه ما يكون بعبد الوهاب الشعراني فهو مع كونه موغلاً بالخرافية ، إلا أنه له كلام في كتابه الميزان في محاربة التعصب المذهبي من أحسن الكلام ، فلو قرأ رجل بعض كلامه في ذلك الكتاب ولم يقرأ طبقات الصوفية لظنه رجلاً صالحاً ، ولكنه في الحقيقة هدم كل ما دعا إليه من خير بتلك الخرافية السمجة

وهذا السيوطي مع اتساعه في الإطلاع وتصنيفه في ذم المنطق إلا أنه أشعري صرف ، وعنده خرافات كثيرة

والمدعو محمد رشيد رضا حارب التعصب المذهبي وحارب بعض الخرافات إلا أنه عنده عقلانية جامحة حملته على إنكار الكثير من الأخبار الغيبية الثابتة أو تأويلها بتأويلات المعتزلة

وهذا النفس الوطني الذي يحمل البعض على تحريف الحقائق العلمية ليس من السلفية من شيء ولا من البحث العلمي النزيه

وقد كان للصلابي القدح المعلى في هذه الطريقة السيئة في البحث في بحثه عن الحركة السنوسية ، حتى أنه ميع الخلاف مع الأشاعرة جداً ليميع الخلاف مع السنوسية

وكتاب السنوسي المذكور منشور في ملتقى أهل الحديث ، وإنني لأعجب منهم مع تحفظهم الشديد على النشر لبعض من يخالفهم ، ينشرون مثل هذه الكتب والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل فرق السلف بين صاحب البدعة والمبتدع ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن مذهب أهل السنة في التبديع ، فيه مراعاة لحال البدعة ظهوراً وخفاءً ، وكونها مكفرة أو مفسقة ، ثم هناك مراعاة لحال المبتدع هل داعية أم ليس بداعية وهذا قول عامة أهل العلم

غير أنني سمعت بعض الناس يقول أن صاحب البدعة غير المبتدع ، وأن صاحب البدعة هو الذي وقع في بدعة ولم تقم عليه الحجة ، والمبتدع هو الذي قامت عليه الحجة

والحق أن السلف ما كانوا يفرقون بين (مبتدع) و (صاحب بدعة) وأما العقوبة فلها تعلق بكون المرء داعية أو ليس بداعية مع تفاصيل أخرى وليس معنى هذا أن المبتدع غير

الداعية لا يعاقب وإنما معناه أن الداعية يخص بمزيد عقوبة

قال حرب الكرماني في عقيدته :" وكذب أصحاب الرأي أعداء الله، بل هم النابتة تركوا أثر الرسول وحديثه وقالوا بالرأي، وقاسوا الدين بالاستحسان، وحكموا بخلاف الكتاب والسنة، وهم أصحاب بدعة جهلة ضلال طلاب دنيا بالكذب والبهتان"

فسماهم هنا (أصحاب بدعة)

وفي مكان آخر قال (مبتدعة ضلال) فدل على أن المعنى عنده واحد

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 875 : حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ ، حدثني حرب بن ميمون ، صاحب الأغمية ، قال : رأيت عمرو بن عبيد يصلي بقوم وهو معهم في الصف ، فسألت ابن فضاء ، فقال : هذا رجل صاحب بدعة.

وعمرو بن عبيد لا يمكن أن يقال أنه لم تقم عليه الحجة فهو رأس في الاعتزال والسلف لا يختلفون في أنه مبتدع ضال

ثم إن السلف قد نصوا على عقوبة (صاحب البدعة) فهو في معنى البدع وهو مستحق للتصنيف والعقوبة

قال أبو داود في مسنده 963 : قال حدثنا زائدة بن قدامة الثقفى قال أبو داود وكان لا يحدث قد ريا ولا صاحب بدعة يعرف

وقال ابن وضاح في البدع نا محمد بن سعيد قال نا أسد بن موسى قال نا بعض أصحابنا عن موسى بن أعين عن ليث بن أبي سليم عن الحسن قال:

لا تجالس صاحب بدعة فأنه يمرض قلبك.

-نا أسد قال بعض أصحابنا عن عبد الملك بن أبي كريمة عن سفيان الثوري قال:

من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاثة أما أن يكون فتنة لغيره وأما أن يقع في قلبه شيء فيزل به فيدخله الله النار وأما أن يقول والله ما أبالي ما تكلموا

وأني واثق بنفسي فمن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه.

وهذا واضح أنه في المبتدع

وقال الآجري في الشريعة ص145:" وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن المبارك وأمثالهم ، والشافعي رضي الله عنه وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء ، وينبذ من سواهم ، ولا نناظر ، ولا نجادل ولا نخاصم ، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره ، وإن حضر مجلسا هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا"

وقال الآجري في الشريعة 1983 : وحدثنا الفريابي قال : حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي قال : حدثنا مخلد بن الحسين ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن قال:

صاحب بدعة لا تقبل له صلاة ولا حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل

وسواءً وافقنا الحسن أو خالفناه لا شك أنه في هذا السياق إنما يريد المبتدع

وآثار السلف في هذا الباب كثيرة وإنما أريد هنا التنبيه على أن (صاحب البدعة) و (المبتدع) عند السلف شيء واحد.

والسني الذي وقع في بدعة خفية لتأويل سائغ لا يسمى مبتدعاً ولا صاحب بدعة إن لم تقم عليه الحجة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تفضيل حكم بني أمية على حكم بني العباس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (238/8) :" وفي الصحيحين عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال

لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش

ولفظ البخاري اثنى عشر أميرا وفي لفظ لا يزال أمر الناس ماضيا ولهم أثنا عشر رجلا وفي لفظ لا يزال الإسلام عزيزا إلى أثنى عشر خليفة كلهم من قريش

وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية وابنه يزيد ثم عبد الملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز.

وبعد ذلك حصل في دولة الإسلام من النقص ما هو باق إلى الآن.

فإن بني أمية تولوا على جميع أرض الإسلام وكانت الدولة في زمنهم عزيزة والخليفة يدعى باسمه عبد الملك وسليمان لا يعرفون عضد الدولة ولا عز الدين وبهاء الدين وفلان الدين.

وكان أحدهم هو الذي يصلي بالناس الصلوات الخمس وفي المسجد يعقد الرايات ويؤمر الأمراء وإنما يسكن داره لا يسكنون الحصون ولا يحتجبون عن الرعية.

وكان من أسباب ذلك أنهم كانوا في صدر الإسلام في القرون المفضلة قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم وأعظم ما نقمه الناس على بني أمية شيئان

أحدهما تكلمهم في علي

والثاني تأخير الصلاة عن وقتها

ولهذا روى عمر بن مرة الجملي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بمحافظتي على الصلوات في مواقيتها وحبي علي بن أبي طالب فهذا حافظ على هاتين السنتين حين ظهر خلافهما فغفر الله له بذلك

وهكذا شأن من تمسك بالسنة إذا ظهرت بدعة مثل من تمسك بحب الخلفاء الثلاثة حيث يظهر خلاف ذلك وما أشبهه

ثم كان من نعم الله سبحانه ورحمته بالإسلام أن الدولة لما انتقلت إلى بني هاشم صارت في بني العباس فإن الدولة الهاشمية أول ما ظهرت كانت الدعوة إلى الرضا من آل محمد.

وكانت شيعة الدولة محبين لبني هاشم وكان الذي تولى الخلافة من بني هاشم يعرف قدر الخلفاء الراشدين والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فلم يظهر في دولتهم إلا تعظيم الخلفاء الراشدين وذكرهم على المنابر والثناء عليهم وتعظيم الصحابة.

وإلا فلو تولى والعياذ بالله رافضي يسب الخلفاء والسابقين الأولين لقلب الإسلام.

ولكن دخل في غمار الدولة من كانوا لا يرضون باطنه ومن كان لا يمكنهم دفعه كما لم يمكن عليا قمع الأمراء الذين هم أكابر عسكره كالأشعث بن قيس والأشتر النخعي وهاشم المرقال وأمثالهم

ودخل من أبناء المجوس ومن في قلبه غل على الإسلام من أهل البدع والزنادقة وتتبعهم المهدي بقتلهم حتى اندفع بذلك شر كبير وكان من خيار خلفاء بني العباس

وكذلك الرشيد كان فيه من تعظيم العلم والجهاد والدين ما كانت به دولته من خيار دول بني العباس وكأنما كانت تمام سعادتهم فلم ينتظم بعدها الأمر لهم مع أن أحدا من العباسيين لم يستولوا على الأندلس ولا على أكثر المغرب وإنما غلب بعضهم على إفريقية مدة ثم أخذت منهم

بخلاف أولئك فإنهم استولوا على جميع المملكة الإسلامية وقهروا جميع أعداء الدين وكانت جيوشهم جيشا بالأندلس يفتحه وجيشا ببلاد الترك يقاتل القان الكبير وجيشا ببلاد العبيد وجيشا بأرض الروم وكان الإسلام في زيادة وقوة عزيزا في جميع الأرض وهذا تصديق ما أخبر به النبي صلى الله عليه و سلم حيث قال لا يزال هذا الدين عزيزا ما تولى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش"

وقال السيوطي في صون المنطق ص7 :" قال عبد الله بن أبي زيد القيرواني : (رحم الله بني أمية لم يكن فيهم قط خليفة ابتدع في الإسلام بدعة ، وكان أكثر عمالهم وأصحاب ولايتهم من العرب فلما زالت الخلافة عنهم ودارت إلى بني العباس قامت دولتهم بالفرس وكانت الرياسة فيهم وفي قلوب أكثر الرؤساء منهم الكفر والبغض للعرب ودولة الإسلام فأحدثوا في الإسلام الحوادث التي تؤذن بهلاك الإسلام ولولا أن الله تبارك وتعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ملته وأهلها هو الظاهرون إلى يوم القيامة لأبطلوا الإسلام ، ولكنهم ثلموه وعوروا أركانه والله منجز وعده إن شاء الله"...

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في الإخلاص : كلما كان العمل أخفى كان للقبول أقرب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (8/ 339) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ مَنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعَدِّلُ ثنا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ , ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ , يَقُولُ:

الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ , ثُمَّ قَالَ: ذَاكَ يَرْكَبُ وَيَرْجِعُ وَيَرَاهُ النَّاسُ وَهَذَا يُعْطِي سِرًّا لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

بشر بن الحارث هو الحافي ، ولعله يقصد التطوع وإلا فالفريضة أفضل النافلة

وانظر إلى هذا العابد كيف اعتبر أمر الخفاء لما فيه من القرب للإخلاص

وقال أبو نعيم في الحلية (6/3) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ كُرْدُوسٍ، قَالَ: ثَنَا مَخْلَدٌ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ، يَقُولُ:

وَاللَّهِ مَا صَدَقَ عَبْدٌ إِلَّا سَرَّهُ أَنْ لَا يُشْعَرَ بِمَكَانِهِ.

ولهذا كانت دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب أقبل

ولهذا كانت صلاة النافلة في البيت حيث لا يراه الناس أفضل من صلاتها في المسجد

وكان الأصل في صدقة السر أنها أفضل من صدقة العلانية

قال أبو داود في الزهد 112 : نا محمد بن كثير ، قال : أنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن الزبير قال:

من استطاع أن تكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل.

فتأمل قوله (من استطاع) لعسورة هذا الأمر

فإن قلت : فهناك أعمال تحمد علانيتها كنشر العلم والصلاة في جماعة والحج وإظهار التلبية فيه وغيرها من الأعمال

فيقال : الله عز وجل يحب الإخلاص له سبحانه ، ويحب ظهور دينه فشرع شرائع فيها إظهار الدين وإظهار العبودية كالأذان والصلاة في جماعة والحج ، وفي ذلك من الحكم التقوي على الطاعة عند وجود المعين ، واقتداء الناس بأهل العلم ، وإظهار شعائر الدين

فالمطلوب أن دعوة الناس إلى المشاركة في العبودية لله وحده لا أن يشرك بهم

وقد ذكر ابن القيم في المدارج أن رياء العلماء خير من إخلاص الجهال

والمراد برياء العلماء أن العالم يعمل ليقتدي به الناس على الخير ونيته لله

وهذه النية من الأعمال الخفية

واعلم رحمك الله أن الأعمال القلبية لا يدخلها الرياء ، وهذه لا ينبغي إغفالها كالرغبة والرهبة ومحبة الخير للمسلمين والعفو عمن أساء عليك

قال شيخ الإسلام في الوصية الصغرى ص4 :" وجماع الخلق الحسن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار والثناء عليه والزيارة له، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال، وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض. وبعض هذا واجب وبعضه مستحب"

وهكذا على المرء أن يراجع نيته في كل فعل يفعله ، ولو أن المفتونين بالرياسة الذين اتخذوا العلم سلما لنيل مآربهم جلسوا مع أنفسهم قليلاً وسألوا أنفسهم (هذا الذي نصنعه هل هو لله ؟)

وقد فتنوا جبلاً كثيراً بذلك الاقتتال غير النزيه على الرياسة ، مع جهل عريض بطريقة السلف في كل باب ومن أهم ذلك طريقة السلف في أعمال القلوب ، ومنهجهم في تلقي العلم والله المستعان

والخلاصة أن السبب في كونه للقبول أقرب ، أنه عن شائبة الرياء أبعد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ليس هذا زمان كلام ، هذا زمان بكاء وتضرع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 108 : حدثني علي بن الحسن بن أبي مريم ، عن أبي يزيد الرقي ، قال:

قلت للفضيل بن عياض : أرأيت إن رأيت شرطيا أو مسلحا أو سلطانا يظلم ، أنهاه ؟

قال : إن قدرت فافعل ، قلت : أما الكلام (. . . . . . .) ، ولكن أخاف العاقبة.

قال : إن قدرت على أن تدفع عن نفسك فتكلم من غير أن تدخل على أحد من المسلمين ضررا ، ولا آمرك أن تتكلم وتدخل على أهلك وجيرانك ومن يعرفك الخوف ، وعسى

أن يكون من جيرانك من ليست له إلا من عمل يديه فتدخل عليه الخوف فتضيع عياله ، ولعل كلامك لا يكون منفعة للمسلمين ، تلقي كلمة ثم تلقي بيدك فتوضع في عنقك فيصنع بك ما تقدم عليه.

أبو يزيد الرقي اسمه الفيض بن إسحاق قال عنه ابن سعد صاحب وخير

وهذا الأثر الجليل من الفضيل ما أحوج أصحاب المظاهرات اليوم والتقاتل على الرياسة أن يتأملوه

قال البخاري في صحيحه 4513 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَاهُ رَجُلَانِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ فَقَالَ يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي فَقَالَا أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } فَقَالَ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ

فهذا قول ابن عمر لأناس أخيار ما عرفوا الديمقراطية ولا غيرها من صور الإلحاد ، فكيف لو رأى الذين يقتتلون على الديمقراطية ما سيقول لهم

وقال مسلم في صحيحه 190- [158-96] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ (ح) ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ كِلاَهُمَا ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظِبْيَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلاً فَقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ ، قَالَ : أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لاَ ؟ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ ، قَالَ : فَقَالَ سَعْدٌ : وَأَنَا وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ.

وهذا قول سعد لأولئك فما عساه يقول لهلكى الديمقراطية

قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 109 : حدثني علي بن الحسن ، عن الفيض بن إسحاق ، قال:

سألت فضيل بن عياض عن الأمر والنهي ، قال : ليس هذا زمان كلام ، هذا زمان بكاء وتضرع ، واستكانة ودعاء لجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لو أوثقت في رجلك في هذه - وأشار إلى أسفل الركبة - جزعت ولم تصبر ، ولو ابتليت لكفرت ، قد ابتلي قوم فكفروا من الشدة.

قال الفضيل هذا لما رأى شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ، وعلم أن ما في عقوبة لن يزول إلا بطاعة الله عز وجل فكأنه يقول أصلحوا أنفسكم تصلح لكم ولاتكم

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (4/ 429) :" وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا

الفتنة بالتقوى فقيل له أجمل لنا التقوى فقال أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه أحمد وابن أبي الدنيا"

قال ابن أبي الدنيا في الصبر 106 - حدثني علي بن الحسن ، عن أبي يزيد الرقي ، عن فضيل بن عياض ، أنه سئل عن الأمر والنهي ، فلم يأمر بذلك.

ثم قال : إن صبرت كما صبر الإسرائيلي فنعم . قيل له : وكيف كان الإسرائيلي ؟

قال : كان ثلاثة نفر ، فاجتمعوا فقالوا : إن هذا الرجل يفعل ويفعل ، يعنون ملكهم ، ثم قالوا : يأتيه واحد منا فيخلو به في السر فيأمره وينهاه ، فذهب واحد منهم ، فدخل عليه ، فأمره ونهاه.

فقال : ألا أراك ها هنا ؟ فأمر به فحبس ، فبلغ الخبر الآخرين . فقالا : الآن وجب ، فجاءه واحد منهما . فقال : يا هذا ، جاءك رجل فأمرك ونهاك ، فأمرت به فحبس.

فقال : ألا أراك إلا صاحبه . أما إني لا أفعل بك ما فعلت به ، فأمر به ، فضرب حتى قتل ، فجاء الخبر إلى الثالث . فقال : الآن وجب فأتاه فقال له : يا هذا جاءك رجل فأمرك ونهاك فحبسته ، وجاءك الآخر فضربته حتى قتلته . فقال :

ألا أراك إلا صاحبه . أما إني لا أصنع بك ما صنعت به . فأمر به فضرب وتد في أذنه في الأرض في الشمس ، فحر الشمس من فوقه ومن تحته ، فأرادوه على أن يتكلم بشيء ، أي شبه الاعتذار إلى الملك ، فأبى.

قال أبو يزيد : قال بعضهم : وأحدكم لو انتهر لقال : جعلني الله فداءك

الله أكبر أثر عظيم يستحق التأمل ، فالمرء يأمر وينهى بشجاعة على السنة بدون تزلف المتملقين ، ولا تهييج الخوارج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأرض والقمر ليسا كوكبين !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ حمود التويجري في ذيل الصواعق :" وقال الصواف في صفحة 104:

أما كوكب الأرض الذي نسميه بالقمر فدورانه معلوم مقرر.

والجواب عن هذا من وجوه أحدها: أن يقال: ليس القمر بكوكب كما سماه بذلك أهل الهيئة الجديدة وأتباعهم من العصريين

وإنما هو قمر كما سماه الله بذلك في عدة مواضع من كتابه, وسماه بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كثير من الأحاديث الصحيحة.

ولم يجيء في كتاب الله ولا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تسمية القمر كوكبا, فمن سماه بذلك فقد خالف الكتاب والسنة, وكل قول خالف الكتاب أو السنة فهو مردود على قائله"

وأيضاً اعترض الشيخ عبد الله الدويش على تسمية الأرض بالكوكب بنحو من هذا الكلام في كتابه المورد العذب الزلال

وزاد وجهاً في الاعتراض وهو أننا إذا سمينا الأرض كوكباً لزماً أن تكون من رجوم الشياطين

قال اللّه تعالى : (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ)

وهذا لا يقول به أحد ، فهي أفلاك وليست كواكب ثم إن كوكب ليس من زينة السماء كما تزينه النجوم فالكوكب في اللغة والشرع يطلق على الزينة للسماء والرجوم للشياطين

ولا يقال : هذا اصطلاح عصري

فإن الاصطلاح إذا كان سيطغى على اللغة الشرعية ويؤثر سلباً على فهم الناس للنصوص وكان مناقضاً للمعنى الشرعي فهذا ينبغي تركه

وقد بحثت فلم أجد أحداً من السلف أطلق على الأرض اسم الكوكب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشيخ السعدي : من وقع في بدعة مكفرة متأولاً مبتدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في الإرشاد إلى معرفة الأحكام ص209:

"أما أهل السنة والجماعة فيسلكون معهم ومع جميع أهل البدع المسلم المستقيم المبني على الأدلة الشرعية والقواعد المرضية ينصفونهم.

ولا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله ويعتقدون أن الحكم بالكفر والإيمان من أكبر حقوق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن جحد ما جاء به الرسول أو جحد بعضه غير متأول من أهل البدع فهو كافر ، لأنه كذب الله ورسوله ، واستكبر على الحق وعانده.

فكل مبتدع : من جهمي وقدري وخارجي ونحوهم عرف أن بدعته مناقضة لما جاء به الكتاب والسنة ثم أصر عليها ونصرها فهو كافر بالله العظيم مشاق لله ورسوله من بعد ما تبين له الهدى.

ومن كان أهل البدع مؤمناً بالله ورسوله ظاهراً وباطناً معظماً لله ورسوله ملتزماً ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه خالف الحق ، وأخطأ في بعض المقالات وأخطأ في تأويله من غير كفر وجحد للهدى الذين تبين له لم يكن كافراً ولكنه فاسقاً مبتدعاً أو مبتدعاً ضالاً"

قلت : هنا صرح الشيخ بأن المتأويل يسمى مبتدعاً إذا تلبس بشيء من البدع المذكورة ، وما ذكره عن الرافضة ليس على إطلاقه وكذلك الجهمية فإن الرافضي الأثنا عشري الذي يقول بتحريف القرآن ويقذف أمهات المؤمنين ويكفر عامة الصحابة فهذا كافر بعينه ولا شك

قال ابن القيم في مدارج السالكين (1/ 362) :" وفسق الإعتقاد كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ويحرمون ما حرم الله ويوجبون ما أوجب الله ولكن ينفون كثيرا مما أثبت الله ورسوله جهلا وتأويلا وتقليدا للشيوخ ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله كذلك

وهؤلاء كالخوارج المارقة وكثير من الروافض والقدرية والمعتزلة وكثير من الجهمية الذين ليسوا غلاة في التجهم

وأما غالية الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين في الإسلام نصيب"

ففرق بين الغالية وغير الغالية مع تقريره أن غير الغالية المقلدة والجهال مبتدعة فتأمل هذا واحفظه

قال ابن القيم في النونية أثناء رده على الأشاعرة:

لكننا نأتي بحكم عادل ... فيكم لأجل مخافة الرحمان

فاسمع إذا يا منصفا حكميهما ... وانظر إذاً هل يستوي الحكمان

هم عندنا قسمان أهل جهالة ... وذوو العناد وذلك القسمان

جمع وفرق بين نوعيهم هما ... في بدعة لا شك يجتمعان

وذوو العناد فأهل كفر ظاهر ... والجاهلون فإنهم نوعان

متمكنون من الهدى والعلم بالـ ... أسباب ذات اليسر والإمكان

لكن إلى أرض الجهالة أخلدوا ... واستسهلوا التقليد كالعميان

لم يبذلوا المقدور في إدراكهم ... للحق تهوينا بهذا الشان

فهم الألى لا شك في تفسيقهم ... والكفر فيه عندنا قولان

والوقف عندي فيهم لست الذي ... بالكفر أنعتهم ولا الإيمان

والله أعلم بالبطانة منهم ... ولنا ظهارة حلة الإعلان

لكنهم مستوجبون عقابه ... قطعا لأجل البغي والعدوان

قال محمد خليل هراس في شرح النونية (2/ 279) شارحاً لكلام ابن القيم :" وأما حكمنا فيكم فأنتم عندنا نوعان:

أهل جهالة وذوو عناد وشقاق وعصيان ، وبينكم قدر مشترك تجتمعون فيه ، وهو أنكم أهل بدعة وضلالة خارجون عن السنة والقرآن ، ثم تفترقون بعد ذلك فيما يستحقه كل منكم من وصف الكفر أو الإيمان

فأما أهل العناد والمشاقة فكفرهم ظاهر واضح للعيان.

وأما أهل الجهالة منكم فإنهم عندنا نوعان : نوع متمكن من الهدى والعلم قد يسرت له أسبابه من عقل ذكي وبصر

نافذ وقدرة على فهم معاني السنة والقرآن ، لكنهم مالوا إلى القعود والكسل ورضوا بالتخلف وعطلوا ما وهبهم الله من سلامة العقول ، وجودة الأذهان ، واستسهلوا الجري وراء غيرهم ، يقلدونهم كالعميان ، ولم يبذلوا الوسع في إدراكهم للحق لقلة اكتراثهم بهذا الشأن.

فهؤلاء لا يشك أحد في أنهم فساق ، لخروجهم عما كان ينبغي لهم من النظر الذي هو خاصة الإنسان ، وأما تكفيرهم ففيه لأهل السنة قولان ، ولكن المؤلف اختار الوقف في شأنهم ، فهو لا يصفهم بكفر ولا إيمان فكل بواطنهم إلى الله العليم بالسر والإعلان ، ويحكم عليهم بما يظهر جهرة بلا كتمان ، ونعلم أنهم مستوجبون للعقاب لما ارتكبوه في حق الموحدين المثبتين من بغي وعدوان"

فصرح الشيخ هراس بتبديع جهلة الأشعرية ومتأوليهم

قال الإمام اللالكائي في السنة 285 : أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ،

وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم...

فذكرا عقيدة طويلة ومنها قولهم : من شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي . ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر.

أقول : بدعة الواقفة في القرآن يبدو أنها مكفرة عند هؤلاء الأئمة بدليل قولهم من وقف فهو جهمي ، والجهمية عندهم كفار

فتأمل كيف نصوا على تبديع الواقفي الجاهل ، والذي يحتاج أصلاً إلى تعليم وهذا معناه أنه لم تقم عليه الحجة

وهذا يدلك على أن المبتدع قد يكون جاهلاً وليس كل مبتدع قد قامت عليه الحجة ، فمن أهل البدع من لو قامت عليه الحجة لكان كافراً

قال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ :

وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ"

أقول : والمقلد يعني به الجاهل

فمن نسب هذا المذهب (يعني تبديع الجاهل إذا خالف في أصل كلي أو وقع في بدعة مكفرة) إلى الغلاة فقد غلط ولم يحرر المسألة كما ينبغي ورحم الله من تكلم بعلم أو سكت بحلم

وهذا كله أذكره تنزلاً مع الخصم وإلا من خالف معلوماً من الدين بالضرورة كان كافراً ولا ينفعه دعوى التأويل شأنه شأن المرتدين

قال شيخ الإسلام :" وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ بَعْدَهُمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانُوا يُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَيَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ. وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُبْهَةٌ سَائِغَةٌ فَلِهَذَا كَانُوا مُرْتَدِّينَ وَهُمْ يُقَاتَلُونَ عَلَى مَنْعِهَا وَإِنْ أَقَرُّوا بِالْوُجُوبِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ"

وهذا يبين لك سبب حكم السلف في الجهمية

وقال الشيخ ابن سحمان في الضياء الشارق ص383 :" فإذا عرفت أن كلام الشيخ ابن تيمية في أهل الأهواء كالقدرية والخوارج والمرجئة، ونحوهم، ما خلا غلاتهم، تبين لك أن عباد القبور والجهمية خارجون من هذه الأصناف.

وأما كلامه في عدم تكفير المعين فالمقصود به في مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء، ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر، لاحتمال وجود مانع كالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها، ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء، وقد نص على هذا فقال في

تكفير أناس من أعيان المتكلمين بعد أن قرر هذه المسألة، قال:

وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يتوقف في كفرقائله

وبهذا تعلم غلط هذا العراقي، وكذبه على شيخ الإسلام، وعلى الصحابة والتابعين في عدم تكفير غلاة القدرية وغلاة المعتزلة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، والرافضة. فإن الصادر من هؤلاء كان في مسائل ظاهرة جلية، وفيما يعلم بالضرورة من الدين، وأما من دخل عليه من أهل السنة بعض أقوال هؤلاء، وخاض فيما خاضوا فيه من المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس، أو من كان من أهل الأهواء من غير غلاتهم، بل من قلدهم وحسن الظن بأقوالهم من غير نظر ولا بحث فهؤلاء هم الذين توقف السلف والأئمة في تكفيرهم، لاحتمال وجود مانع بالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته قبل قيام الحجة عليهم، وأما إذا قامت الحجة عليهم، فهذا لا يتوقف في كفر قائله"

وعلو الله على خلقه من أظهر المسائل وكذلك قيام الصفات الفعلية فيه سبحانه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عثمان بن عفان من تقريب شاعر نصراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء ص76 ": أخبرنا أبو الغراف قال: كان أبو زبيد الطائي من زوار الملوك، ولملوك العجم خاصة، وكان عالما بسيرهم. وكان عثمان بن عفان يقربه على ذلك ويدينه ويدني مجلسه، وكان نصرانيا. فحضر ذات يوم عثمان، وعنده المهاجرون والأنصار، فتذكروا مآثر العرب وأشعارها، فالتفت عثمان إلى أبي زبيد فقال: يا أخ تبع المسيح، أسمعنا بعض قولك، فقد أنبئت أنك تجيد. فأنشده قصيدته التي تقول فيها:

من مبلغ قومي النائين إذ شحطوا ... أن الفؤاد إليهم شيق ولع

ووصف فيها الأسد. فقال عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حييت! والله إني لأحسبك جبانا هدانا! فقال: كلا يا أمير المؤمنين، ولكني رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا يبرح ذكره يتجدد في قلبي، ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم. فقال عثمان: وأني كان ذلك؟ قال: خرجت في صيابة أشراف من أفناء قبائل العرب، ذوي هيئة وشارة حسنة، ترتمي بنا المهارى بأكسائها، ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام. فاخروط بنا المسير في حمارة القيظ، حتى إذا عصبت الأفواه، وذبلت الشفاه، وشالت المياه، وأذكت الجوزاء المعزاء، وذاب الصيهد، وصر الجندب، وضاف العصفور الضب في جحره - أو قال في وجاره - قال قائلنا: يا أيها الركب! غوروا بنا ضوج هذا الوادي. وإذا واد قد يديمتنا كثير الدغل، دائم الغلل، شجراؤه مغنة، وأطياره مرنة، فحططنا رواحلنا في أصول دوحات كنهبلات، فأصبنا من فضلات المزاود وأتبعناها الماء البارد" إلى آخر الخبر

أبو الغراف هذا لا يعرف وبينه وبين عثمان مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي.

فالخبر معضل منكر , لا يشبه أخبار السلف بل جعل عثمان شبيهاً بعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد وغيرهم

وهذا الخبر ما نكارته تلقفه الدكتور عمر بن عبد العزيز قرشي في كتابه سماحة الإسلام للتدليل على سماحة الإسلام!

ومثل هذه التصانيف في هذا العصر تمثل الهزيمة النفسية التي يعانيها العديد من هؤلاء الكتاب حيث يجعل الإسلام في قفص الاتهام وينصب نفسه مدافعاً

وتعتمد هذه المؤلفات على سياق اجتزائي فتراه يورد قصة (متي استعبدتم الناس) وقصة درع علي مع اليهودي المكذوبة

ويهمل فعل عمر مع صبيغ ونهيه عن مؤاكلة أهل الكتاب والشروط العمرية مع كل ما فيها من التضييق عليهم ، وما ورد عن عمر من وسمه لأهل الذمة في أعناقهم إذلالاً لهم على كفرهم بالله

وأما أهل هذه الدراسات المنهزمة فتراهم كأنهم يقولون للكفار ابقوا على كفركم من كثرة ما يوردون من حقوق الكفار في الإسلام ! ، وحقوق أهل الذمة

وليس من فقه الدعوة في شيء أن تأتي إلى قوم منحرفين فتأتي إلى معظم فيهم وتثني عليه فساعئتذ يقول في نفسه (لا تعارض بين كوني على هذه العقيدة وكوني عالماً فاضلاً حتى عند خصمي) فكأنك تقول ابق على بدعتك

ولهذا نهى السلف عن توقير أهل البدع ، وهذا منعميق فقههم الذي أغفله كثيرون

وكذلك ما ينبغي أن تخاطب الفاسق والمبتدع والكافر بأن لك من الحقوق كذا وكذا وكذا

فإنما يقال حقك إذا صرت عدلاً كذا وكذا وأنت نقصته بفسقك ، وحقك إذا صرت سنياً كذا وكذا وأنت نقصته ببدعتك ، وكذا يقال للكافر

ومن الهزيمة النفسية إيراد عمر بن عبد العزيز قرشي في كتابه قولاً ينسب إلى علي وهو قوله (إنَّمَا بَذَلُوا الْجِزْيَةَ لِتَكُونَ أَمْوَالُهُمْ كَأَمْوَالِنَا ، وَدِمَاؤُهُمْ كَدِمَائِنَا)

وهذا القول لا أصل له عن علي وإنما يورده بعض الفقهاء ، الذين هم أنفسهم يخالفون ظاهره فإن أكثر أهل العلم على أن المسلم لا يقتل بالذمي لحديث (لا يقتل مسلم بكافر) وعلى هذا إجماع الصحابة

ومثل هذه الأحكام تغيب في مثل هذه الدراسات ، والعلة في ذلك أنها لا توافق هواهم المتأثر بقيم الديمقراطية التي لا تعتبر الكفر جريمة بذاته يستحق المرء العقوبة عليها

وفي هذه الأيام ظهرت عبارة يكثر ترددها وهي (الإسلام دين السلام) ، وما رأيت أحداً من السلف أطلقها هذا الإطلاق

والسلام هو اسم الله ولا شك أن الإسلام دين السلام بمعنى السلامة من كل ما يضر في الدنيا والآخرة

وإن أريد بدين السلام ترك حرب من يجب حربه شرعاً فهذا معنى باطل ، وقد أوهمت هذه العبارة هذا المعنى فإنه ينبغي تركها خصوصاً مع وجود أطروحات تدعو إلى إلغاء جهاد الطلب

نعم محاربة الغلو ودعاوي الجهاد على منهج الخوارج لا تعني إلغاء هذا الأصل الشرعي

فالإسلام دين السلام مع أهل السلام ودين الحرب مع أهل الحرب على ما شرع الله عز وجل

وإن مما يؤسف أن كثيراً من الناس صاروا يبنون مذاهبهم على ردود الأفعال فإن غلا غال جفوا هم وإذا جفا جاف غلوا هم ، والعصمة في لزوم الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح مع تنحية الأهواء وحظوظ النفس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان شذوذ زيادة (ولا يعز من عاديت) في حديث قنوت الوتر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 1425 - حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن جواس الحنفي قالا ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء قال

yقال الحسن بن علي [رضي الله عنهما] علمني رسول الله صلى الله عليه و سلم كلمات أقولهن في الوتر قال ابن جواس في قنوت الوتر " اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت [ولا يعز من عاديت] تباركت ربنا وتعاليت"

أقول : زيادة (ولا يعز من عاديت) انفردت بها هذه الرواية ويبدو أنها من زيادة أحمد بن جواس الحنفي فإن الحديث في جامع الترمذي من رواية قتيبة عن أبي الأحوص بدون

هذه الزيادة وكذا رواه يحيى بن حسان عن أبي الأحوص بدون هذه الزيادة وحديثه عند الدارمي برقم (1593) وقد روى هذا الحديث عن أبي إسحاق عدد ولم يذكروا هذه الزيادة

1 _شريك بن عبد الله وحديثه ابن ماجه في سننه(1178)

2 _إسرائيل بن يونس وحديثه عند الطبراني في الكبير (2702)

3 _سفيان الثوري وحديثه عند الطبراني في الكبير 2706 ( )

ووردت هذه الزيادة من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عند الطبراني (2704) وزهير روى عن أبي إسحاق بعد الاختلاط كما نص عليه ابن معين

وقال الطبراني في الدعاء 740 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ وَاضِحٍ الْعَسَّالُ الْمِصْرِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُولَ فِي الْوِتْرِ: " اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ

وهذه رواية منكرة فشيخ الطبراني مجهول الحال والمحفوظ عن محمد بن جعفر روايته هذا الحديث عن شعبة وبدون تلك الزيادة

وقد تابعه على هذا الخبر كل من شعبة وابنه يونس والحسن بن عبيد الله ولم يذكروا هذه الزيادة التي اضطرب هو فيها وأكثر الرواة عنه لم يذكروها

أما ابنه يونس فحديثه في المسند برقم (1718) وغيره من المصادر

وأما شعبة فرواه عنه كل من

1 _محمد بن جعفر وحديثه في المسند(1727)

2 _يحيى بن سعيد وحديثه في المسند(1723)

3 _عثمان بن عمر وحديثه عند الدارمي(1591)

4 _مؤمل بن إسماعيل وحديثه عند ابن حبان(722)

5 _أبو داود الطيالسي وحديثه مخرج في مسنده(1179)

6 _عبد الملك بن عمرو وحديثه عند أبي يعلى في مسنده

7 _حجاج بن محمد وحديثه عند الدولابي في الذرية الطاهرة(128)

كل هؤلاء لم يذكروا زيادة (ولا يعز من عاديت)

وخالف هؤلاء جميعاً عمرو بن مرزروق الذي فيه الحافظ (له أوهام) فزاد زيادة (ولا يعز من عاديت) وحديثه عند الطبراني في الكبير فدل على نكارتها عن شعبة

وأما الحسن بن عبيد الله النخعي فحديثه عند الطبراني في الكبير والدولابي في الذرية الطاهرة ولم يذكر هذه الزيادة

والخلاصة أن هذه الزيادة شاذة انفرد بها أبو إسحاق من دون الأكثر وهو نفسه اضطرب فيها وقد ذكروا عنه الاختلاط ، وقد شكك ابن خزيمة في سماعه هذا الحديث من بريد وأنكر زيادة (القنوت) في الخبر لعدم ذكر شعبة لها ، أي الدعاء يصير دعاء عاماً وليس من أدعية القنوت ، وإنكار زيادة (ولا يعز من عاديت) أولى من إنكار زيادة القنوت فيما يظهر ، فإذا كان ابن خزيمة أنكر زيادة يونس ووالده من دون شعبة فمن باب أولى تنكر زيادة أبي إسحاق من دون شعبة وابنه يونس فكيف إذا زدنا معهم الحسن بن عبيد الله ، وزدنا مع ذلك اضطراب أبي إسحاق نفسه في الزيادة

وقال البيهقي في الدعوات : (باب من قال يقنت في الوتر بعد الركوع)

(اخبرنا) محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ وابو منصور محمد بن القاسم العتكي قالا ثنا الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني ثنا أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي ثنا ابن ابى فديك عن اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم في وتري إذا رفعت رأسي ولم يبق الا السجود اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضيولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت

تفرد بهذا اللفظ أبو بكر بن شيبة الحزامي

أبو بكر بن شيبة هذا صدوق يخطيء وقد خالفه غيره عن موسى بن عقبة وغير السند ولم يذكر تلك اللفظة

قال النسائي في سننه 1746 - أخبرنا محمد بن سلمة قال حدثنا بن وهب عن يحيى بن عبد الله بن سالم عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن علي عن الحسن بن علي قال :

علمني رسول الله صلى الله عليه و سلم هؤلاء الكلمات في الوتر قال قل اللهم أهدني فيمن هديت وبارك لي فيما أعطيت وتولني فيمن توليت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضي عليك وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبي محمد

وقال الحاكم في المستدرك 4800- حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالاَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الشَّعْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَيْبَةَ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وِتْرِي إِذَا رَفَعْتُ رَأْسِي وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ السُّجُودُ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلاَ يُقْضَى عَلَيْكَ ، إِنَّهُ لاَ يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ إِلاَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَدْ خَالَفَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ فِي إِسْنَادِهِ.

4801 -حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدُ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيُّ (ح) وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَزَّارُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ (ح) وَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فِي الْوِتْرِ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ

وراوية محمد بن جعفر هي الأثبت والأصح كما لا يخفى فهذه رواية (يعني رواية ابن شيبة) شاذة أو منكرة وزيادة النكارة فيها في شأن السند إذ جعله من رواية عائشة عن الحسن وهذا منكر غريب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة : لا بد من سلامة المقدمة والنتيجة معاً ليكون المرء سنياً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد في أصول السنة : [وَأَن لَا يُخَاصم أحدا وَلَا يناظره وَلَا يتَعَلَّم الْجِدَال فَإِن الْكَلَام فِي الْقدر والرؤية وَالْقُرْآن وَغَيرهَا من السّنَن مَكْرُوه ومنهي عَنهُ لَا يكون صَاحبه وَإِن أصَاب بِكَلَامِهِ السّنة من أهل السّنة حَتَّى يدع الْجِدَال ويؤمن بالآثار]

فهذا نص واضح من الإمام أحمد أن الرجل لا يكون سنياً ولو أصاب السنة ، حتى تكون مقدمته سنية

وهذا الكلام ينبغي تنزيله على الأشاعرة في الصفات التي أثبتوها بالعقل وظن من ظن أنهم في هذا الباب موافقون للسنة ، بل إن طريقتهم التي أثبتوا فيها الصفات واستغنوا فيها عن الأدلة تدل على البعد عن السنة وأنهم ليسوا من أهل السنة

وأضرب لك مثلاً بابن العربي المالكي وهو من أحسن الأشاعرة

قال ابن العربي في قانون التأويل 461:

"وتعجبوا من رأس المحققين _ يعني الجويني _ يعول في نفي الآفات على السمع ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه"

وهذه العبارة السيئة واضحة في أن النصوص لا يعتمد عليها في باب الصفات وهذا عين التجهم ، ويصف الجويني الأشعري بأنه رأس المحققين مما يدل على أنه على مذهبه ، والجويني والرازي لهما مذهب خبيث في أن العقل لا يدل على نفي النقائص عن الله عز وجل فيعولون في هذا الباب على السمع على غير عادتهم

فتأمل كيف أن الأشعري قد أصاب في تنزيه الله عن النقائص ولكنه اعتمد على العقل بل صرح أن السمع (يعني أدلة الكتاب والسنة) لا تصلح أن تكون دليلاً لمعرفة الباري

والأشاعرة معترفون بأنهم أهل كلام وأن مذهبهم كلامي لهذا تجدهم يقولون في التراجم مثلاً (المالكي مذهباً المتكلم على مذهب الأشعري)

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" قال ابن أبي داود: ثنا موسى بن عمران الإصبهاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تجالس أصحاب الكلام، وإن ذبوا عن السنة"

والواقع أنهم ما ذبوا عن الإسلام في كبير شيء بل جرأوا الفلاسفة على أهل الإسلام لكثرة تناقضهم واضطراب أصولهم

وإلا فحالهم كما قال ابن القيم في الصواعق المرسلة ص973:" حقيقة قول هؤلاء القول بالدهر وإنكار الخالق بالكلية وقولهم {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية24] وإنما صانعوا المسلمين بألفاظ لا حقيقة لها واشتق إخوانهم الجهمية النفي والتعطيل من أصولهم فسدوا على أنفسهم طريق العلم بإثبات الخالق وتوحيده بمشاركتهم لهم في الأصل المذكور وإن باينوهم في بعض لوازمهم كإثباتهم كون

الرب تعالى قادرا مريدا فاعلا بالاختيار وإثباتهم معاد الأبدان والنبوة ولكن لم يثبتوا ذلك على الوجه الذي جاءت به الرسل ولا نفوه نفي إخوانهم الملاحدة بل اشتقوا مذهبا بين المذهبين وسلكوا طريقا بين الطريقين لا للملاحدة فيه وافقوا ولا للرسل اتبعوا ولهذا عظمت بهم البلية على الإسلام وأهله بانتسابهم إليه وظهورهم في مظهر ينصرون به الإسلام ويردون به على الملاحدة فلا للإسلام نصروا ولا لأعدائه كسروا بل أتباع الرسل كفروهم وضللوهم وصاحوا بهم من أقطار الأرض امتازوا من المسلمين أيها المعطلون وانحازوا إلى إخوانكم من الملاحدة الذين هم بربهم يعدلون وخلوا عن نصوص الوحي فكم بها تتلاعبون فمرة تقولون هي أدلة لفظية معزولة عن إفادة العلم واليقين ومرة تقولون هي مجازات واستعارات لا حقيقة لها عند العارفين ومرة تقولون: لا سبيل إلى تحكيمها والالتفات إليها وقد عارضها المعقول وقواطع البراهين ومرة تقولون أخبار أحاد فلا يحتج بها في المسائل القطعية التي يطلب منها اليقين فأرضيتم بذلك إخوانكم من الملاحدة أعداء الدين وكنتم بذلك لهم موافقين فصالوا عليكم به فيما أثبتموه وكنتم به من الإسلام وأهله متقربين وصال عليكم المسلمون بما وافقتم فيه إخوانكم من الضلال المبين فتدافعكم الفريقان تدافع الكرة بين الضاربين فدعونا من التلبيس والمصانعة"

وقال شيخ الإسلام في النبوات ص806 :" لهذا عدل الغزالي وغيره عن طريقهم في الاستدلال بالمعجزات؛ لكون المعجزات على أصلهم لا تدلّ على نبوة نبيّ. وليس عندهم في نفس الأمر معجزات، وإنما يقولون: المعجزات عِلمٌ الصدق؛ لأنّها في نفس الأمر كذلك.

وهم صادقون في هذا، لكن على أصلهم ليست دليلاً على الصدق، ولا دليلَ على الصدق.

فآيات الأنبياء تدلّ على صدقهم دلالة معلومة بالضرورة تارةً، وبالنظر أخرى.

وهم قد يقولون: إنّه يحصل العلم الضروري بأنّ اللہ صدّقه بها؛ وهي الطريقة التي سلكها أبو المعالي، والرازي، وغيرهما؛ وهي طريقة صحيحة في نفسها، لكن [تناقض] بعض أصولهم.

فالقدح ليس في آيات الأنبياء، لكن في الأقوال الفاسدة التي تناقض ما هو معلوم بالضرورة عقلاً، وما هو أصل الإيمان شرعاً. ومن عرف تناقضهم في الاستدلال يعرف أن الآفة في فساد قولهم، لا في جهة صحة الدلالة؛ فقد يظهر بلسانه ما ليس في قلبه؛ كالمنافقين الذين يقولون: {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

ولقد صدق الإمام أحمد في قوله: علماء الكلام زنادقة.

وطريقة القرآن فيها الهدى، والنور، والشفاء؛ سماها آيات، وبراهين"

فتأمل كيف أن شيخ الإسلام في معرض نقده للأشاعرة وذكره لكبار أئمتهم يذكر عبارة الإمام أحمد في أن علماء الكلام زنادقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر مكذوب منتشر عن ابن مسعود في استقبال رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

سُئل ابن مسعود: كيف كنتم تستقبلون رمضان؟

قال: ما كان أحدنا يجرؤ على استقبال الهلال وفي قلبه ذرة حقد على أخيه المسلم.

قلت : هذا الأثر منتشر انتشاراً كبيراً في مواقع التواصل الاجتماعي وهو مكذوب من وضع بعض المعاصرين فيما يبدو لا أصل له في الكتب المعتمدة ولا غير المعتمدة فلا يجوز نشره والحال هذه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عمر قرشي في قوله (ليست هناك خصومات مسلحة بين الإسلام والمسيحية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عمر عبد العزيز قرشي في كتابه سماحة الإسلام ص105 :" وليست هناك خصومات مسلحة بين الإسلام والمسيحية ، سواءً كانت المسيحية كما يتصورها المسلمون ديانة توحيد حمل رسالتها النبي الإنسان ((عيسى ابن مريم)) أو كانت ديانة تثليث تقوم على الألوهية في البشر وافتداء ابن الإله بدمه خطايا بني آدم"

إلى أن قال :" أما المسيحية بالمعنى الثاني فهي فكرة قبلها أصحابها وراجت لديهم ، ونحن وإن كنا ننكرها إنكاراً تاماً فلسنا بمرغمي أحد على اطراح ما يعتقد

ولا يجوز أن نلجأ إلى إكراه مادي أو أدبي لتحويل أتباع دين عن دينهم"

ثم قال :" إن الخصومة المسلحة إنما تنشب يوم تتحول المسيحية إلى صليبية عنيدة"

أقول : المصيبة أن هذا الكتاب قدم له عائض القرني وعبد الرحمن العشماوي وفي هذا الكلام مصائب

أولاً : لا يجوز تسمية النصارى ب(المسيحيين) فالمسيح بريء منهم ولم يأتِ نص بتسميتهم ب(المسيحيين) وإنما سموا في النصوص ب(النصارى)

ثانياً : تقسيم النصارى إلى صليبيين وغير صليبيين ، واليهود إلى صهاينة وغير صهاينة تقسيم حادث اخترعه القوميون لا أصل له في النصوص

ثالثاً : في هذا الكلام إلغاء لجهاد الطلب

قال البخاري في صحيحه 25 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

وهذا حديث متواتر وعليه إجماع أهل العلم فلا فرق في هذا بين النصراني والصليبي على تقسيم القوم ما داموا كفاراً

فإن لم يرضوا بترك النصرانية فعليهم القبول بأحد أمرين إما القتال وإما الجزية

والجزية إذلال وصغار

قال الله تعالى : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

وعليهم بالرضا بشروط المسلمين المعروفة بالشروط العمرية ، والتي فيها أنهم لا يضربون ناقوساً ولا يظهروا شعائر دينهم ، وأن يلبسوا الغيار وألا يركبوا مراكب المسلمين وغيرها من صور الإذلال والصغار

قال السيوطي في الاكليل :" قوله تعالى: {وَهُمْ صَاغِرُونَ}

قال ابن عباس ويلكزون أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن المغيرة أنه قال لرستم أدعوك إلى الإسلام أو تعطي الجزية وأنت صاغر، قال أما الجزية فقد عرفتها فما قولك وأنت صاغر قال تعطيها وأنت قائم أنا جالس والسوط على رأسك وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيت قال أحب لأهل الذمة أن يتعبوا في أجاء الجزي لقوله: {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}

فاستدل بها من قال إنها تؤخذ بإهانة فيجلس الآخذ ويقوم الذمي ويطأطئ رأسه ويحني ظهره ويصعها في الميزان ويقبض الآخذ لحيته ةيضرب لهزمته، ويرد به على النووي حيث قال إن هذه الهيئة باطلة"

وهذا معنى (لا إكراه في الدين) عند جماعة من السلف ، وغيرهم رأى رأى الآية منسوخة بسورة براءة

وهذا من رحمة الله بهم فقد كفروا كفراً عظيماً

قال الله تعالى : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا

يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا)

وهذا الكفر جريمة عظيمة فالتضييق عليهم حتى يتركوا هذا الكفر رحمة بهم ، وإلا لو ماتوا على هذا الكفر فإن لهم عذاب جهنم خالدين فيها ، وكل عذاب الدنيا لا شيء أمام هذا العذاب لهذا كانت الدنيا جنة الكافر

وليس من السماحة في شيء أن نقر الكافر على كفره ، ونتركه يسير إلى جهنم ولا ننبهه ولا نرده عن هذا الذي هو فيه

قال الحاكم في المستدرك 7068 : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ ، ثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } " تَجُرُّونَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ فَتُدْخِلُونَهُمُ الْإِسْلَامَ"

وهؤلاء يريدون تجريد الأمة من وصف الخيرية فيها

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (2/ 281) :" ولهذا قال بعض ملوك الهند وقد ذكرت له الملل الثلاث فقال : أما النصارى فإن كان محاربوهم من أهل الملل يحاربونهم بحكم شرعي فإني أرى ذلك بحكم عقلي وإن كنا لا نرى بحكم عقولنا قتالا ولكن أستثني هؤلاء القوم من بين جميع العوالم لأنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداوة وحلوا ببيت الاستحالات وحادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من أهل الشرائع فشذوا عن جميع مناهج العالم الصالحة العقلية والشرعية واعتقدوا كل مستحيل ممكنا وبنوا على ذلك شريعة لا تؤدى ألبتة إلى صلاح نوع من أنواع العالم إلا أنها تصير العاقل إذا تشرع بها أخرق والرشيد سفيها والمحسن مسيئا لأن من كان أصل عقيدته التي جرى نشوءه عليها : الإساءة إلى الخالق والنيل منه ووصفه بضد صفاته الحسنى فأخلق به أن يستسهل الإساءة إلى المخلوق مع ما بلغنا عنهم من الجهل وضعف العقل وقلة الحياء وخساسة الهمة فهذا وقد ظهر له من باطلهم وضلالهم غيض من فيض وكانوا إذ ذاك أقرب عهدا بالنبوة"

تأمل هذا الكلام كما أنفسه ، وما أقواه في الرد على من يحرفون الإسلام باسم الكلام عن سماحة الإسلام والله المستعان

وليس مستغرباً أن يصدر هذا من دعي ثقافة ولكن المصيبة أن يقره من يسمون أنفسهم بالدعاة ك (عائض القرني) و عبد الرحمن العشماوي

والعجيب أن هذا الدكتور المحرف للإسلام استدل بقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) على حرية الاعتقاد

وهذه الآية سيقت مساق التهديد بإجماع المفسرين ولو كانت تقتضي التخيير لاقتضت سقوط العقاب الأخروي أيضاً وليس فقط العقوبة الدنيوية.

والعقوبة الأخروية ثابتة إجماعاً وبدلالة النصوص القطعية فدل على أن فهم هذا المحرف باطل.

وكذلك الغاشون الذين قدموا للكتاب عليهم من الله ما يستحقون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو يعلى في مسنده 6183 : حدثنا داود بن رشيد حدثنا خلف بن خليفة حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ قال : و الذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط

وهذا إسناد ضعيف خلف بن خليفة قد اختلط بآخره وخرف ولا يدرى متى حدث بهذا الحديث وانفراده به محل نظر إذ لا يعرف له مخرج آخر عن أبي هريرة

وقد أخطأ كل من المعلق على مسند أبي يعلى حسين الداراني ، ومصطفى العدوي في تقويتهم لهذا السند

وللخبر شواهد ليس في شيء منها آخر الحديث (فيكون خيارهم يومئذ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط)

ففي صحيح مسلم : (فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)

وظاهر هذا الحديث أن هذا ليس فعل أهل الإسلام وإنما فعل أهل الكفر الذين يبقون

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 38432: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْف ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ.

وهذا إسناد صحيح وله حكم الرفع وقد روي مرفوعاً والصواب فيه الوقف

والخلاصة أن آخر الحديث : (فيكون خيارهم يومئذ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط) ضعيف لا شاهد مقوي له.

وإنما ورد له شاهد ضعيف جداً عند الحاكم في المستدرك علق عليه الذهبي بقوله (بل سليمان هالك، والخبر شبه خرافة)

ومع كون سليمان هذا كما قال فيه الذهبي فقد انفرد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة بهذا الخبر من دون عامة أصحاب يحيى بن أبي كثير.

وهذه سلسلة يتطلبها الحفاظ فأنى لهذا الهالك أن ينفرد بخبر من هذه السلسلة من دون جميع أصحاب يحيى وأصحاب أبي سلمة وأصحاب أبي هريرة

وقد نص ابن عدي على أن أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير منكرة فقال في الكامل :" 738- سليمان بْن أبي سليمان الزُّهْريّ اليمامي.

يروي، عَن يَحْيى بْن أبي كثير أحاديث ليست بمحفوظة"
هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا قول الإمام أحمد فما عسانا أن نقول نحن ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المروذي في كتاب الورع 1 : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَكَرَ أَخْلاقَ الوَرِعِينَ.

فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يَمْقُتَنَا أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلاءِ

2 : وَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ هَلْ لِلْوَرَعِ حَدٌّ يُعْرَفُ فَتَبَسَّمَ.

وَقَالَ مَا أَعْرِفُهُ

أقول : الله أكبر بل أسأل الله ألا يمقتنا نحن ، فهذا الإمام الذي علم الدنيا الورع امتحن في دينه فصبر ، وعرضت عليه الدنيا فردها

قال عبد الله في زوائد الزهد 531: سَمِعْتُ مُوسَى الطَّرْطُوسِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ خَشْرَمٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ ، يَقُولُ : دَخَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الْكِيرَ ، فَخَرَجَ ذَهَبَةً حَمْرَاءَ قَالَ عَلِيٌّ : فَبَلَغَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ قَوْلُ بِشْرٍ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْضَى بِشْرًا بِمَا صَنَعْنَا.

وبشر هو الحافي الزاهد المعروف ، فالإمام أحمد مع اتفاق الأمة على إمامته وورعه يقول هذه الكلمة ويخاف على نفسه فما عسانا أن نقول نحن وما أبعدنا عن أحوال القوم

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (84/1) :" وفى محاسبة النفس عدة مصالح منها: الاطلاع على عيوبها، ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته، فإذا اطلع على عيبها مقتها فى ذات الله تعالى.

وقد روى الإمام أحمد عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا."

وقال مُطرِّف بن عبد الله: "لولا ما أعلم من نفسي لقَليْتُ الناس."

وقال مصرف فى دعائه بعرفة: "اللهم لا ترد الناس لأجلى."

وقال بكر بن عبد الله المزني: "لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم، لولا أني كنت فيهم."

وقال أيوب السختياني: "إذا ذكر الصالحون كنتُ عنهم بمعزل."

ولما احتضر سفيان الثوري دخل عليه أبو الأشهب، وحماد بن سلمة، فقال له حماد: "يا أبا عبد الله، أليس قد أمنت مما كنت تخافه؟ وتقدم على من ترجوه، وهو أرحم الراحمين، فقال: يا أبا سلمة، أتطمع لمثلي أن ينجو من النار؟ قال: إي والله، إنى لأرجو لك ذلك"

فإن قلت : ما حملهم على مثل هذه الأحوال

قلت لك : تصاغرهم لأعمالهم في جنب فضل الله عليهم ، ومحاسبتهم لأنفسهم وبصيرتهم بعيوبها فيستعظمون الذنب وإن كان صغيرة لعظم قدر الخالق في نفوسهم ، ويستقلون الإحسان لعلمهم أنهم ما وفقوا لهذا إلا بمنه وكرمه

قال البخاري في صحيحه 6308 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ

الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ

فانظر أيهما أقرب لحالك حال المؤمن الصادق أم حال الفاجر ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ينزهون أنفسهم وشيوخهم ولا ينزهون الله !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (56) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)

قال الله تعالى : (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (57) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

فهؤلاء المشركون ينسبون لله البنات وينزهون أنفسهم عن ذلك

وكذلك أهل الأهواء لهم نصيب من ذلك يقولون بأن كتاب الله ليس كاف للهداية ويقولون ظواهر نصوص الصفات تشبيه حتى قال قائلهم الأخذ بظواهر القرآن من أصول الكفر

ولا يقولون هذا في كتب مشايخهم بل لو قلت أن كتب أئمتهم غير كافية للهداية وأن ظواهرها كفر لشق ذلك عليهم ولاتهموك بالطعن فيهم ولحاربوك وهم يقولون هذا في كتاب الله

وكذلك الذين ينزهون مشايخهم عن أن يقولوا في الله عز وجل ما لا يثبت ولا يصح ثم ينسبون ذلك للصحابة ويقولون حدثوا عن بني إسرائيل جازمين بما لا تعلم صحته في ذات الله

فينزهون مشايخهم ولا ينزهون الصحابة ، وينسبون للصحابة ما لو نسبته لهم لقالوا تطعن فينا!

وهذا حال من ينفر عن كتب السلف فلو قلت عن كتبه هو أو كتب من يعظم أن النصح بها من علامات الضلال لقال أنت تطعن فيّ

فينزه نفسه ولا ينزه السلف الكرام

ويا عجباً لحال أهل التعطيل أنزل الله عز وجل عليهم كتاباً هو نور وشفاء وهدى وتبيان لكل شيء ، وأمر بتدبره ويسره للذكر فهل من مدكر

وأمر نبيه أن يبينه ، وبينه السلف أحسن بيان

فتركوا هذا النور كله وأقبلوا على ظلمات علم الكلام ، فما أحسن ما قال الشافعي فيهم:

أن يضربوا بالجريد والنعال

فلهم حظ من قوله تعالى (أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)

آمنوا بعلم الكلام الباطل وكفروا بنعمة الله ومن ذلك القرآن وبيانه

ولا يغرنك قول أهل التعطيل أنهم يؤمنون بالقرآن

فأنكروا أولاً أنه كلام الله ، وجعلوه خلقاً من خلقه

ثم عمدوا إلى معانيه في أعظم باب وهو معرفة الله وحرفوها ، بل وزعموا أن ظاهرها تشبيه والتشبيه كفر فهل هذا حال المؤمنين بالقرآن ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيهات حول مسألة ختم القرآن في شهر رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً من الناس في شهر رمضان يحرصون على ختم القرآن وبعضهم يحرص على أن يختم عدة مرات ، ومن الأسئلة التي تعتاد على سماعها في هذه الأيام (كم مرة ختمت)؟

ومثل هذه العاطفة طيبة غير أن الأمر أن يكون على السنة وعلى هدي السلف ، فإن عامة القراءة التي يقصد القاريء منها الختم فقط تكون هذرمة أو شبه الهذرمة دون تدبر وهذا يخالف المقصود الأصلي من إنزال القرآن الكريم

قال الله تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)

وكان من حكمة تنزيله مفرقاً أن تعيه القلوب ويحصل التثبيت اللازم من ذلك

قال الله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)

وقد فقه السلف هذه الحقيقة

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 180 : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن أبي حمزة ، قال : قلت لابن عباس : إني سريع القراءة ، وإني أقرأ القرآن في ثلاث.

فقال : لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول.

قال أبو عبيد حدثنا حجاج ، عن شعبة ، وحماد بن سلمة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، نحو ذلك . إلا أن في حديث حماد : أحب إلي من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة.

وهذا إسناد صحيح ، فابن عباس وهو العالم بالقرآن يفضل قراءة سورة البقرة فقط بتدبر على أن يقرأ كله بلا تدبر ، وهذا يدل على أن أجر المرء لا يتعلق فقط بكم ما قرأ بل يتعلق بكم ما قرأ وكم ما فهم ، أو بتعبير آخر بالكم والكيف

وما القراءة إلا وسيلة للتدبر والعمل

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (74/1) : "الوجه الخامس والخمسون ما ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وتعلم القرآن وتعليمه يتناول تعلم حروفه وتعليمها وتعلم معانيه وتعليمها وهو اشرف قسمي علمه وتعليمه فإن المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة اليه فنعلم المعنى وتعليمه تعلم الغاية وتعليمها وتعلم اللفظ المجرد وتعليمه تعلم الوسائل وتعليمها وبينهما كما بين الغايات والوسائل."

وقد قال الله تعالى : (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني)

والأماني يعني التلاوة فمن كان حظه من القرآن التلاوة فقط فقد شابه هؤلاء

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (17/ 434) :" و أما النوع الثانى الجهال فهؤلاء الأميون الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني و إن هم إلا يظنون فعن إبن عباس و قتادة فى قوله و منهم أميون أي غير عارفين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا و قراءة بلا فهم و لا يدرون ما فيه و قوله إلا أمانى أي تلاوة فهم لا يعلمون فقه الكتاب إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم قاله الكسائي و الزجاج و كذلك قال إبن السائب لا يحسنون قراءة الكتاب و لا كتابته إلا أمانى إلا ما يحدثهم به علماؤهم و قال أبو روق و أبو عبيدة أي تلاوة و قراءة عن ظهر القلب و لا يقرأونها فى الكتب"

بل من كان من السلف من لا يعد قراءة من لا يعمل قراءة

قال أحمد في الزهد 1667: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ ، عَنْ مَنْصُورٍ السُّلَمِيِّ ، قَالَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ ، رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ.

ولا يعني هذا ترك قراءته فإنك تركت القراءة والعمل معاً ما ازداد إلا سوءاً وإنما المطلوب أن تسعى في فهم معانيه عن طريق النظر في تفاسير السلف وسؤال أهل العلم

و قال أحمد في الزهد 1683 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ يَعْنِي الْمُزَنِيَّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنَّ هَذَا الْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ وَإِنَّمَا صَبَرَ عَلَى هَذَا الْحَقِّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ ، إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا قَرَؤُوا الْقُرْآنَ لاَ يَعْمَلُونَ سَيِّئَةً وَإِنَّمَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْقُرْآنِ مَنِ اتَّبَعَهُ بِعَمَلِهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يَقْرَؤُهُ ، إِنَّكَ لَتَعْرِفُ

النَّاسَ مَا كَانُوا فِي عَافِيَةٍ فَإِذَا نَزَلَ بَلَاءٌ صَارَ النَّاسُ إِلَى حَقَائِقِهِمْ صَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيمَانِهِ وَالْمُنَافِقُ إِلَى نِفَاقِهِ.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 4680 : حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن إدريس ، وأبو أسامة ، والسياق لابن إدريس ، عن يحيى بن أيوب البجلي ، عن الشعبي ، في قوله : (فنبذوه وراء ظهورهم) قالا : قد كانوا يقرءونه ، ولكنهم نبذوا العمل به

ولا عمل إلا بفهم أولاً

بل كان من فقه جماعة من السلف أنهم كانوا يكرهون أن يقول المرء (قرأت القرآن كله) لأن المقصود من القراءة التفهم ولا سبيل إلى معرفة أنك فهمت حق الفهم

قال عبد الرزاق في المصنف 5984 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَمَّنْ، سَمِعَ، الْحَسَنَ يَقُولُ:

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ صِبْيَانٌ وَعَبِيدٌ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ وَلَمْ يَأْتُوا الْأَمْرَ مِنْ قِبَلِ أَوَلِهِ.

وَقَالَ: " {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} ، وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ بِعِلْمِهِ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَمَا أُسْقِطُ مِنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا وَقَدْ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ، مَا تَرَى لَهُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ خُلُقٍ وَلَا عَمَلٍ، وَحَتَّى أَنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ بِالْقُرَّاءِ وَلَا الْعُلَمَاءِ، وَلَا الْحُكَمَاءِ، وَلَا الْوَرَعَةِ، وَمَتَى كَانَ الْقُرَّاءُ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا؟ لَا كَثَّرَ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف من كرِه أن يقول : قرأت القرآن كلّه.

30715 :حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَن شَقِيقٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِحَبَّةَ بْنِ سَلَمَةَ , وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ : قَرَأْت الْقُرْآنَ كُلَّهُ : قَالَ : وَمَا أَدْرَكْت مِنْهُ.

30716 :حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ : قَرَأْت الْقُرْآنَ كُلَّهُ.

30717 :حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِمَةَ ، قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ : مَا تَقْرَؤُونَ رُبُعَهَا يَعْنِي بَرَاءَةَ.

وقد نهى الشارع عن ختم القرآن في أقل من ثلاث خشية ألا يفقهه المرء ، فمن قرأه في أكثر من ثلاث ولم يزدد به علماً فقد وقع في النهي

وقراءة الهذرمة هي السبب الرئيسي في كوننا لا نرى الأثر المناسب على الناس من قراءتهم للقرآن

قال الله تعالى : (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)

فنعوذ بالله من أن تكون قلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة ، ونعوذ به من أن نخر على آياته صماً وعمياناً

وقد قال الله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)

أما آن لنا هذا يا أخوة ؟

وأخيراً أختم بما روى الدارمي في مسنده 3319 : أخبرنا الحكم بن نافع انا جرير عن شرحبيل بن مسلم الخولاني عن أبي أمامة : انه كان يقول اقرؤوا القرآن ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لن يعذب قلبا وعى القرآن

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على هاني كشك في إنكاره اشتقاق اسم الرحمن من الرحمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال هاني كشك في كتابه الله جل جلاله :" ولو كان اسم "الرحمن" مشتقاً من الرحمة لما جاء في سياق العذاب في كل هذه الآيات.. ولجاء في معظم المواضع ال 56 في سياق الرحمة وهو ما لم يحدث.

وعليه فإنني أميل بشدة إلى رأي السادة العلماء القائلين بأنه غير مشتق من الرحمة.. بل هو من الأسماء الأعلام الخاصة به سبحانه.. وهو أعلم بمعناه

أما اسم الله "الرحيم" فهو مشتق من الرحمة بلا خلاف"

أقول : هذا قول غريب عجيب فمن أنكر اشتقاق اسم الرحمن أنكر اشتقاق اسم الرحيم أيضاً ومن أثبت الاشتقاق في أحدهما لزمه في الآخر لظهور اتفاقهما في الجذر اللغوي كما لا يخفى حتى على الأعاجم

واعلم أن من يزعم أن أسماء الله جامدة كابن حزم وأنها أعلام وليست نعوت هو من ينكر الاشتقاق ، وفي قوله (العليم) بمعنى (الرحيم) بمعنى (الغفور) بمعنى (

العظيم) لا فرق بينها من جهة المعنى وهذه قمة المكابرة للحس واللغة

ولهذا نص شيخ الإسلام على أن مذهب ابن حزم في هذه المسألة قرمطة وباطنية

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصبهانية ص76 :" ومعلوم أن مثل هذه المقالات سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات فإنا نعلم بالاضطرار الفرق بين الحي والقدير والعليم والملك والقدوس والغفور.

وإن العبد إذا قال رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور كان قد أحسن في مناجاة ربه وإذا قال اغفر لي وتب علي إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب لم يكن محسنا في مناجاته وأن الله أنكر على المشركين الذين امتنعوا من تسميته بالرحمن فقال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً} وقال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وقال تعالى: {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ}

وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}.

ومعلوم أن الأسماء إذا كانت أعلاما وجامدات لا تدل على معنى لم يكن فرق فيها بين اسم واسم فلا يلحد أحد في اسم دون اسم ولا ينكر عاقل اسما دون اسم بل قد يمتنع عن تسميته مطلقا ولم يكن المشركون يمتنعون عن تسمية الله بكثير من أسمائه وإنما امتنعوا عن بعضها وأيضا فالله له الأسماء الحسنى دون السوآى وإنما يتميز الاسم الحسن عن الاسم السيء بمعناه فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لا تنقسم إلى حسنى وسوآى بل هذا القائل لو سمى معبوده بالميت والعاجز والجاهل بدل الحي والعالم والقادر لجاز ذلك عنده.

فهذا ونحوه قرمطة ظاهرة من هؤلاء الظاهرية الذين يدعون الوقوف مع الظاهر وقد قالوا بنحو مقالة القرامطة الباطنية في باب توحيد الله وأسمائه وصفاته مع إدعائهم الحديث ومذهب السلف وإنكارهم على الأشعري وأصحابه أعظم إنكار"

وليعلم أن اتفاق السلف منعقد على أن الرحمن مشتق من الرحمة

وقد ورد في الحديث أن العبد إذا قال (الرحمن الرحيم) يقول الله (أثنى علي عبدي) فكيف يثني عليه باسم جامد لا معنى

فإن قيل : بل له معنى

قلنا : هذه حقيقة الاشتقاق والمعنى متعلق بوصف الرحمة ولا شك

والسلف على قولين في تفسير الرحمن الرحيم

الأول : رحمن الدنيا رحيم الآخرة

والثاني : رحمن بالخلق عامة رحيم بالمؤمنين خاصة

وهذان القولان يدلان على أن اشتقاقهما واحد

قال ابن كثير في تفسيره :" { الرحمن الرحيم } اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يُفْهِم حكاية الاتفاق على هذا، وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك، كما تقدم في الأثر، عن عيسى عليه السلام، أنه قال: والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة"

وقال ابن كثير أيضاً :" وقال القرطبي: والدليل على أنه مشتق ما خرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته" . قال: وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق"

وأما استدلال هاني كشك بأن اسم الرحمن ورد في بعض سياقات العذاب أو التهديد فهذا من أسخف الاستدلال ومن غرور المعاصرين الذين يظنون في أنفسهم أنهم سيبلغون من فهم القرآن ما لم يفهمه السلف ، وينمي هذا الغرور النظر في مثل تفسير الزمخشري وتفسير الرازي والبحر المحيط لأبي حيان فإن في تفاسيرهم حطاً كثيراً على السلف

والجواب على هذا أن يقال : هذا يكون من باب قرن الترغيب بالترهيب وأن تعذيبه لأعدائه لا ينافي كونه الرحمن الرحيم ، وأنه مع كونه رحمته وسعت كل شيء إلا أن الكفار غلبت عليهم شقوتهم

وليحذر المرء من مقالات أهل التعطيل وما تفرع عنها ، وليدم النظر في كتب السلف وتفاسيرهم.

ولا يغرنك شقشقات المحدثين

وقد كنت أعرضت عن الرد على هاني كشك حتى رأيت من تأثر بكلامه وصار يروج له في مواقع التواصل الاجتماعي

وقال الله تعالى : (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (47)

فهذا اسم الرحيم جاء في سياق تخويف فيلزم صاحبنا أن ينكر اشتقاقه ، بل وينكر اشتقاق الرؤوف من الرأفة

فإن بين وجهه الحق في هذه الآية لزمه أن يحمل الآيات التي ذكر فيها اسم الرحمن في سياق التخويف والعذاب على ما يفسره هنا.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من صام للحمية والأجر !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القرطبي في تفسيره (180/5) :" فالآية أصل في خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره، قال الله تعالى (فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً).

حتى لقد قال بعض علمائنا: إنه من تطهر تبردا أو صام محما لمعدته ونوى مع ذلك التقرب لم يجزه، لأنه مزج في نية التقرب نية دنياوية وليس لله إلا العمل الخالص، كما قال تعالى: (أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ) وقال تعالى: (وَما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)"

أقول : ليس هذا محل اتفاق غير أنه قوي وغيرهم قاس حال هذا على حال المجاهد الذي يأخذ الغنيمة وقد ورد الخبر الصحيح أن السرية إذا أخذوا الغنيمة فقد استعجلوا ثلثي أجرهم ، ومنهم من جعل هذا كالاتجار في الحج

غير أن مما لا يختلفون فيه أن النية الخالصة هي الأفضل ، والقول بالبطلان له قوته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة أشعرية جهمية في إنكار صفة اليد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)

وأربى الجهمية على اليهود فقالوا ليس لله يد أصلاً

قال الله تعالى : (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)

فخص الله عز وجل آدم بخلقه بيده وأما الجهمية الأشعرية فتأولوه بأنه خلقه بقدرته فلم يعد هناك لآدم فضل على إبليس فكلهم خلقوا بقدرة الله عز وجل!

والنصوص في الكتاب والسنة وآثار السلف متواترة معنوياً في إثبات صفة اليد وقد جمع الذهبي حظاً وافراً من ذلك في جزئه (إثبات صفة اليد)

وقد تشبث الجهمية بشبهات هي أوهن من بيت العنكبوت إذا رآها العاقل تأكد له أنهم أصحاب الأهواء

إذ يتركون الواضحات المحكمات ويتتبعون المشتبهات وهذا صنيع أهل الزيغ الذين حذرناهم رب العالمين في كتابه العزيز

فمن ذلك تشبثهم بقوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيد)

وقوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) ونظائرها في القرآن

قالوا : فالعذاب والرحمة ليس لها يدان حقيقيتان

والجواب على هذا الخطل من وجوه

أولها : أن القوم هربوا من تشبيه الله عز وجل بالأجسام (زعموا) فشبهوه بالمعاني (الرحمة) و (العذاب) فلا ينفك عنهم ما هربوا منه

ثانيها : أن اليدين إذا أضيفتا إلى قائم بذاته فلا تحتمل إلا اليدين الحقيقيتين وأما المعاني ك(الرحمة) و (العذاب) فليس من هذا الباب ، والله عز وجل قيوم قائم بنفسه مقيم لغيره سبحانه فلا يحتمل إلا معنى اليد الحقيقية

ثالثها : ذكر (اليدين) مع ظرف المكان (بين) وحرف الجر (من) معروف ظاهر لغة العرب أنه يعني من (أمام) وذكر اليدين مع ذكر البسط والقبض وذكر الكف وذكر التخليق معلوم في لغة العرب أنه لا يدل إلا على اليدين الحقيقيتين

فلا يجوز أن يقال (يدي العذاب فعلتا كذا) و (يدي الرحمة قامتا بكذا)

قال الدارمي في الرد على المريسي ص230 :" فَيَسْتَحِيلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يُقَالَ لِمَنْ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ، أَوْ لَمْ يَكُ قَطُّ ذَا يَدَيْنِ: إِنَّ كُفْرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمْرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْأَمْرُ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَوْضُوعَةً فِي كَفِّهِ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمُضَافُ إِلَى يَدِهِ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

وَقَدْ يُقَالُ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} وَكَقَوْلِهِ: {فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا} ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْ كَذَا وَكَذَا وَكَذَالِمَا هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي وَمن لَيْسَ من ذَوِي الْأَيْدِي.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بِيَدِهِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ بِيَدِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا كَمَا قُلْتَ: بَيْنَ يَدَيْهَا، اسْتَحَالَ، وَبِيَدِ الْعَذَابِ كذ وَكَذَا، وَبِيَدِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَذَا وَكَذَا، أَوْ بِيَدِ الْقَرْيَةِ الَّتِي جَعَلَهَا نَكَالًا كَذَا وَكَذَا اسْتَحَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ.

وَلَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بَيْنَ يَدَيْكَ؛ لِأَنَّكَ تَعْنِي أَمَامه وقدامه وَبَيْنَ يَدَيْهِ. فَلِذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْأَقْطَعِ إِذَا كَفَرَ بِلِسَانِهِ: إِنَّهُ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي قُطِعَتَا أَوْ كَانَتَا مَعَهُ.

وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: بِمَا كَسَبَتْ يَدُ السَّاعَةِ وَيَدُ الْعَذَابِ، وَيَدُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَال: بيد شَيْءٍ إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيْءُ مَعْقُولٌ فِي الْقُلُوبِ أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْأَيْدِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا نَفَيْتَ عَنِ اللَّهِ يَدَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي يَدَيْنِ"

وقال الدارمي في الرد على الجهمية :" وقال الله تبارك وتعالى : (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) . و (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) . و (بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) . وقال : (يد الله فوق أيديهم) . قال هؤلاء : ليس لله يد ، وما خلق آدم بيديه ، إنما يداه نعمتاه ورزقاه . فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود (قالت اليهود يد الله مغلولة) ، وقالت الجهمية : يد الله مخلوقة ، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها ، وذاك محال في كلام العرب فضلا أن يكون كفرا ؛ لأنه يستحيل أن يقال : خلق آدم بنعمته ، ويستحيل أن يقال : في قول الله تبارك وتعالى : (بيدك الخير) : بنعمتك الخير ؛ لأن الخير نفسه هو النعم نفسها ، ومستحيل أن يقال في قول الله عز وجل : (يد الله فوق أيديهم) : نعمة الله فوق أيديهم

، وإنما ذكرنا هاهنا اليد مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي ، فقال : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) . ويستحيل أن يقال : (يداه مبسوطتان) : نعمتاه ، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان ، لا تحصى نعمه ، ولا تستدرك"

وقد جمع الحافظ ابن مندة في كتابه الرد على الجهمية الأحاديث الواردة في صفة اليدين وذكر القبض والبسط والأصابع والكف وغيرها مما يؤمن به أهل السنة ويكابره الجهمية

وداعي التنبيه على هذه الشبهة الباردة أن علي الطنطاوي الشامي عول عليها في كتابه تعريف عام بدين الإسلام والكتاب منشور على الشبكة لذا وجب التنبيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إلزام لمن يقول بكفر الجاسوس المسلم مطلقاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأقوال العصرية الحادثة القول بأن كل مسلم جس للكفار هو كافر ، حتى التزم بعضهم القول بأنه يقتل ردة وهذا قول محدث ما قال به أحد من السلف ، ومن قال بقتله إنما قال به تعزيراً

قال شيخ الإسلام (405/35) :" أحدها وهو أحسنها وهو قول طائفة من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهما أنه لا يبلغ فى التعزير فى كل جريمة الحد المقدر فيها وإن زاد على حد مقدر فى غيرها فيجوز التعزير فى المباشرة المحرمة وفى السرقة من غير حرز بالضرب الذى يزيد على حد القذف ولا يبلغ بذلك الرجم والقطع

القول الثانى أنه لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود إما أربعين وإما ثمانين وهو قول كثير من أصحاب الشافعى وأحمد وأبى حنيفة

والقول الثالث أن لا يزاد فى التعزير على عشرة أسواط وهو أحد الأقوال فى مذهب أحمد وغيره

وعلى القول الأول هل يجوز أن يبلغ بها القتل مثل قتل الجاسوس المسلم فى ذلك قولان أحدهما قد يبلغ بها القتل فيجوز قتل الجاسوس المسلم إذا قصد المصلحة وهو قول مالك وبعض أصحاب أحمد كابن عقيل.

وقد ذكر نحو ذلك بعض أصحاب الشافعى وأحمد فى قتل الداعية إلى البدع ومن لا يزول فساده إلا بالقتل وكذلك مذهب مالك قتل الداعية إلى البدع كالقدرية ونحوهم.

و القول الثانى أنه لا يقتل الجاسوس وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى والقاضى أبى يعلى من أصحاب أحمد والمنصوص عن أحمد التوقف فى المسألة "انتهى

قلت : فانظر كيف نقل قولين عن السلف في قتل الجاسوس لا ثالث لهما

الأول : عدم قتله

الثاني : قتله تعزيراً ، ولو كان كفراً لكان قتله ردةً لا تعزيراً ، وتأمل كيف أن إمام أهل السنة توقف في المسألة ولو كانت الجاسوسية للعدو كفراً أكبر ما توقف الإمام

ولي في ذلك مقال موسع ، غير أن الذي أريده أن القوم يرمون من يخالفهم بالإرجاء والواقع أولى بهذا

وبيان ذلك أنهم يؤولون حاطب بن أبي بلتعة بأن حاطباً لم يكن يعلم بأن هذا الفعل كفر أكبر

والقاعدة في التكفير أن الفعل المكفر لا يشترط في تكفير الواقع فيه ، أن يعلم أن هذا الفعل مكفر وإنما فقط يكفي أن يعلم أنه محرم ومن اشترط أن يعلم أن هذا الفعل كفر فقد اشترط أن يقصد الكفر ، وهذا لا يكاد يقع

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 273) :" وَهَؤُلَاءِ الصِّنْفُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ غَيْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ حَلَفُوا بِاَللَّهِ مَا قَالُوا وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ سَعَوْا فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَصِلُوا إلَى مَقْصُودِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ : هَمُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا لَكِنْ { بِمَا لَمْ يَنَالُوا } فَصَدَرَ مِنْهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلٌ قَالَ تَعَالَى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ } فَاعْتَرَفُوا وَاعْتَذَرُوا ؛ وَلِهَذَا قِيلَ : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ إنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ } فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ قَدْ أَتَوْا كُفْرًا بَلْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكُفْرِ فَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِاَللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ يَكْفُرُ بِهِ

صَاحِبُهُ بَعْدَ إيمَانِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ إيمَانٌ ضَعِيفٌ فَفَعَلُوا هَذَا الْمُحَرَّمَ الَّذِي عَرَفُوا أَنَّهُ مُحَرَّمٌ وَلَكِنْ لَمْ يَظُنُّوهُ كُفْرًا وَكَانَ كُفْرًا كَفَرُوا بِهِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوا جَوَازَهُ وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص515 :" وهذا موضع لا بد من تحريره ويجب أن يعلم أن القول بأن كفر الساب في نفس الأمر إنما هو لاستحلاله السب زلة منكرة وهفوة عظيمة ويرحم الله القاضي أبا يعلي قد ذكر في غير موضع ما يناقض ما قاله هنا وإنما وقع من وقع في هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين وهم الجهمية الإناث"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (2/ 339) :" كما ان المتنبي انما يقصد اذا لم يقصد مجرد الاضلال اما الرياسة بنفاذ الامر وحصول التعظيم او تحصيل الشهوات الظاهرة وبالجملة فمن قال او فعل ما هو كفر كفر بذلك وان لم يقصد ان يكون كافرا اذ لا يكاد يقصد الكفر احد الا ما شاء الله"

وهؤلاء القوم الذين يقولون بأن حاطباً لم يعلم أنه كفر ، لهذا لم يكفر كأنهم يقولون أن من فعل مكفراً لمصلحة دنيوية لا يكفر وهذا إرجاء عريض

أو يكابروا ويقولون أن حاطباً ما كان يعلم أن هذا الفعل محرم ، وهذه مكابرة فإنه كان يعلم أن فعله محرم بدليل أنه استخفى به ، وكل عاقل يعلم ضرر هذا الفعل العظيم على قومه ، وكلام حاطب كان كلام المعتذر

والخلاصة أنهم أولى بالإرجاء ممن لم يكفر أخذاً بكلام عامة أهل العلم والله المستعان

وقد رأيت من يكفر الجاسوس مطلقاً ولا يرى إنكار الأشاعرة للعلو وقولهم بخلق القرآن وقولهم في الإيمان مكفراً ، فسبحان قاسم العقول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذو الخويصرة ليس صحابياً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن تعريف الصحابي (من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك وإن تخللت ذلك ردة)

وقد ظن بعض الناس أن ذا الخويصرة التميمي رأس الخوارج كان صحابياً لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا الظن ليس بصحيح لأنه محكوم بنفاقه وإليك الأدلة على ذلك

قال البخاري في صحيحه 6933 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ اعْدِلْ يَا رَسُولَ

اللَّهِ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ أَوْ قَالَ ثَدْيَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ قَالَ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَنَزَلَتْ فِيهِ { وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ }

وقوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ) إنما نزل في أهل النفاق

قال ابن كثير في تفسيره (164/4) :" يقول تعالى: { وَمِنْهُمْ } أي ومن المنافقين { مَنْ يَلْمِزُكَ } أي: يعيب عليك { فِي } قَسْم { الصَّدَقَاتِ } إذا فرقتها، ويتهمك في ذلك، وهم المتهمون المأبونون، وهم مع هذا لا ينكرون للدين، وإنما

ينكرون لحظ أنفسهم؛ ولهذا إن { أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ } أي: يغضبون لأنفسهم.

قال ابن جُرَيْج: أخبرني داود بن أبي عاصم قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة، فقسمها هاهنا وهاهنا حتى ذهبت. قال: ووراءه رجل من الأنصار فقال: ما هذا بالعدل؟ فنزلت هذه الآية.

وقال قتادة في قوله: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ } يقول: ومنهم من يطعن عليك في الصدقات. وذُكر لنا أن رجلا من [أهل] البادية حديثَ عهد بأعرابية، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة، فقال: يا محمد، والله لئن كان الله أمرك أن تعدل، ما عدلت. فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي". ثم قال نبي الله: "احذروا هذا وأشباهه، فإن في أمتي أشباه هذا، يقرءون القرآن لا يجاوز تَرَاقيَهم، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم". وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "والذي نفسي بيده ما أعطيكم شيئا ولا أمنعكموه، إنما أنا خازن."

وهذا الذي ذكره قتادة شبيه بما رواه الشيخان من حديث الزهري، عن أبي سلمة عن أبي سعيد في قصة ذي الخُوَيصرة -واسمه حُرْقوص -لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين، فقال له: اعدل،

فإنك لم تعدل. فقال: "لقد خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه مقفيا إنه يخرج من ضِئْضِئ هذا قوم يحقرُ أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مُرُوق السهم من الرَّمِيَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنهم شر قتلى تحت أديم السماء" وذكر بقية الحديث"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص357 :" من ثبت نفاقه وزندقته أن يستتاب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل ولم يبلغنا أنه استتاب واحدا بعينه منهم فعلم أن الكفر والردة لم تثبت على واحد بعينه ثبوتا يوجب أن يقتل كالمرتد ولهذا كان يقبل علانيتهم ونكل سرائرهم إلى الله فإذا كانت هذه حال من ظهر نفاقه بغير البينة الشرعية فكيف حال من لم يظهر نفاقه؟ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم" لما استؤذن في قتل ذي الخويصرة"

فمثل به شيخ الإسلام على من ظهر نفاقه بغير بينة شرعية توجب قتله ، وقد ادعى بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم عذره بجهله وهذا سبب عدم قتله وهذا بعيد من وجوه

الأول : أنه لو كان معذوراً لما نزلت فيه الآية

الثاني : لو كان معذوراً لما كان رأس الخوارج فيما بعد

الثالث : أنه لم يذكر عنه رجوع أو استغفار بعد أن بين له النبي صلى الله عليه وسلم

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" فمن كان يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم جائر في قسمه يقول إنه يفعلها بأمر الله فهو مكذب له ومن زعم أن يجور في حكم أو قسمة فقد زعم أنه جائر وأن إتباعه لا يجب وهو مناقض لما تضمنته الرسالة من أمانته ووجوب طاعته"

وقد صرح ابن حزم جليا بتكفيره

قال ابن حزم في الفصل (412/1) :" وأيضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم إنكاره على ذي الخويصرة لعنه الله ولعن أمثاله إذ قال الكافر اعدل يا

محمد إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل إذا أنا لم أعدل"

قال ابن حجر في الإصابة (337/1) :" ذو الخويصرة التميمي - ذكره بن الأثير في الصحابة مستدركاً على من قبله ولم يورد في ترجمته سوى ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة - رجل من بني تميم: يا رسول الله اعدل فقال: " ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل " ؟ الحديث.

وأخرجه من طريق تفسير الثعلبي ثم من طريق تفسير عبد الرزاق كذلك ولكن قال فيه: إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير فذكره.

قلت: ووقع في موضع آخر في البخاري فقال: عبد الله بن ذي الخويصرة وعندي في ذكره في الصحابة وقفة وقد تقدم في الحاء المهملة".

فأفاد أنه لم يسبق أحد ابن الأثير إلى ذكره في الصحابة ، وقال ابن حجر (عندي في ذكره في الصحابة وقفة)

وللفائدة ليس كل من يذكره ابن حجر في الإصابة صحبته ثابتة بل هو قسم كل حرف إلى ثلاثة أقسام ومن ذكرهم

في القسم الثالث فهم الذين لا تصح صحبتهم وقد ذكر ذا الخويصرة في القسم الثالث

وقال مسلم في صحيحه 2413- [142-1063] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَفِي ثَوْبِ بِلاَلٍ فِضَّةٌ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا ، يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اعْدِلْ ، قَالَ : وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعْنِي ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ ، فَقَالَ : مَعَاذَ اللهِ ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

فعمر حكم عليه بأنه منافق والنبي صلى الله عليه وسلم إنما درأ قتله ولم ينكر وصفه بالنفاق ، وحتى لو كان هذا المرء غير ذي الخويصرة فإن كلمتهما واحدة

وقد ذكر الإمام أحمد رواية مصرحة بأن ذا الخويصرة هو الذي وصفه عمر بن الخطاب بالنفاق

قال الامام أحمد رحمه الله (7038): ثنا يعقوب ثنا أبي عن بن إسحاق حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل صلى الله عليه وسلم قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاصي وهو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه و سلم حين يكلمه التميمي يوم حنين قال نعم أقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يعطي الناس قال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال ويحك ان لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا نقتله قال لا دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم((

وقد حسن الوادعي هذه الرواية في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين

هذا ما استطعت جمعه في المسألة والله الهادي للصواب.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اصبر قليلاً تستحيل المشقة لذة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ففي وقت الصيام حيث يترك المرء طعامه وشهوته لرضا الله عز وجل أجد هذه الفائدة مناسبة

قال ابن القيم في الفوائد ص107 :" (فائدة جليلة)

إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله.

أما من تركها صادقا مخلصا في قلبه لله فانه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب, فان صبر على تلك المشقة قليلا استحالت لذة.

قال ابن سيرين: سمعت شريحا يحلف بالله ما ترك عبد لله شيئا فوجد فقده. وقولهم:[من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه] حق, والعوض أنواع مختلفة, وأجلّ ما يعوض به الأنس بالله ومحبته, وطمأنينة القلب به, وقوته ونشاطه وفرحه ورضاه عن ربه تعالى"

وقد جاء الصيام ليعودك هذا الخلق الجليل ترك شهوة النفس إرضاءً للخالق.

فمن ترك المباح النافع واستمرأ ذلك ارضاءً لله فكيف لا يترك الحرام الضار إرضاءً له سبحانه وهو يثيبك حلاوة القرب والأنس به في الدنيا و يثيبك في الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أما إنك إن صمت عن الشهوات وكنت موحداً كان فرحك يوم القيامة بفضل الله ورحمته أعظم من فرح الصائم عند الفطر بل لا مقارنة بين الفرحتين ، وقد جعل لك هذا مثلاً لذاك عسى أن تتفكر وتعتبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد الزغبي في قوله أن الصحابة مارسوا الانتخاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ابتليت به الأمة في هذا العصر ما يسمى ب(الديمقراطية) ، وهي نظام سياسي يعني حكم الشعب نفسه بنفسه دون النظر إلى أي شيء آخر ولو كان كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

وفي طريقة تعيين أعضاء مجلس الشعب أو البرلمان يتم تأليه الأغلبية عن طريق ما يسمى بالانتخابات فيجعل قولهم هو الصواب مطلقاً وهو ملزم للأقلية

قال الله تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

وقال الله تعالى : (وقليل من عبادي الشكور)

وفي عملية الانتخابات يتم التسوية بين صوت المسلم وصوت الكافر وبين صوت الرجل وصوت المرأة و بين صوت العدل وصوت الفاسق وبين صوت العالم وصوت الجاهل

ثم بعد أن يأتي مجلس بهذه الطريقة المسخ التي تخالف الشرع ، يكون هذا المجلس حاكماً في كل شيء ولو كان فيه نص فيتم التصويت على الثوابت الشرعية

قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)

والتحاكم عند التصويت على هذه الثوابت لكثرة الأصوات لا للنصوص

قال الله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

ثم إذا تفضل أعضاء المجلس وصوتوا على موافقة الشريعة في هذا الحكم ، فإنه حكم مؤقت فلو جاء مجلس آخر وبدى له إعادة النظر في هذا الحكم الشرعي وإلغائه لكان له ذلك بشرط أن يتم ذلك وفق الآليات الديمقراطية !

أظن أخي المسلم قد استبان لك خطورة هذا النظام ومحادته لشرع الله عز وجل ، وما ظن أنه سيحصل للشرع من وراء هذا النظام إلا كظن من يحسب أنه سيجني من شجرة الحنظل العنب!

وما أحسن قال الشيخ أحمد شاكر في الرد على الذين يسوون بين الشورى والديمقراطية

قال في عمدة التفسير (89/5) عند حديثه عن قول الله عز وجل: {أفغير الله أبتغي حكما...} إلى قوله: {وهو أعلم بالمهتدين} : "هذه الآيات وما في معناها تدمغ بالبطلان نوع الحكم الذي يخدعون به الناس ويسمونه الديمقراطية إذ هي حكم الأكثرية الموسومة بالضلال هي حكم الدهماء والغوغاء"

وقال أيضاً في (1/ 383) من عمدة التفسير ط دار الوفاء :" وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) ، والآية الأخرى (وأمرهم شورى بينهم) ، اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا ، صنع الإفرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه ويخدعون الناس بتسميته (النظام الديمقراطي) ، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام ، يقولون كلمة حق يراد بها الباطل ، يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ، ونحو ذلك من الألفاظ ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعنى الآية واضحٌ صريح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل ، فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ، أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم أولو الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق ، ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو صواباً أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ العزم على ما ارتآه

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاروتهم _ ويأتسي به من يلي الأمر من بعده _ هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون المقيمون الصلاة ، المؤدون الزكاة المجاهدون في سبيل الله الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الأحلام والنهى) ، ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام وأولئك _ من بين كافر وفاسق _ موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء"

وإن البلاء أن يأتي منتسب للعلم ولا يكتفي أن يقول هذا أن النظام جائزٌ حالياً للضرورة وحسب بل ويزعم أن الصحابة قد مارسوا ذلك وذلك كالداعية محمد بن عبد الملك الزغبي الذي زعم أن الصحابة مارسوا الانتخاب مدعماً خيالاته بالاستدلال بحادثة تولية عثمان وأن من فعله عبد الرحمن بن عوف هو انتخابات. !

وأنه استفتى حتى النساء وجاء برواية افترعها من عقله زعم فيها أن عبد الرحمن بن عوف وقف على المنبر وقال للناس من تختارون

والجواب على هذا الاستدلال من وجوه

أولها : هل جعل عبد الرحمن بن عوف الأغلبية معياراً مطلقاً كأصحاب الديمقراطية ؟

الجواب : لا وإنما اعتبر إجماع أخيار الناس على عثمان

ثانيها : ما ورد أن عبد الرحمن بن عوف استشار النساء لا يصح وليس له أصل يعتمد عليه ولو صح فلا شك انه لم يستفت الفاسقات ولا قليلات العقل ، ثم إن الرواية فيها

أنهن سألهن وهن في خدورهن وهذا يناقض ما يحصل اليوم في الانتخابات الديمقراطية من خروج النساء والمزاحمة للرجال

وقد نقل الجويني الإجماع على أن النساء لا مدخل لهن في اختيار الإمام

قال في (غياث الأمم من التياه الظلم : ص80-81) : « والآن نبدأ بتفصيل صفات أهل العقد والاختيار ، فليقع البداية بمحل الإجماع في صفة أهل الاختيار ، ثم ينعطف على مواضع الاجتهاد والظنون ، فما نعلمه قطعاً أنَّ النسوة لا مدخل لهن في تخير الإمام وعقد الإمامة ، فإنهن ما رُوجِعن قط ، ولو اسْتُشِير في هذا الأمر امرأة لكان أحرى النساء وأجدرهن بهذا الأمر فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، ثم نسوة رسول الله ص ، أمهات المؤمنين ، ونحن بابتداء الأذهان نعلم أنه ما كان لهن في هذا المجال مخاض في منقرض العصور ومَكَرّ الدهور »(مستفاد من بعض الأخوة)

فاعجب ممن ينتسب للعلم والفتيا ويعتمد على رواية منكرة تخالف الإجماع ، ولا ينجيه من الانتقاد أن ذكرها

بعض أهل العلم فلم يستدلوا بها على ما استدل من الأحوال المخالفة للإجماع وهم يزعمون أنهم لا يقلدون

ثالثها : أن في الرواية الضعيفة أن عبد الرحمن بن عوف استشار حتى الصبيان في الكتاتيب فهل يرى الزغبي أن الصبيان لهم الحق في الانتخاب ؟!

أم أنه سيخالف رواية عبد الرحمن بن عوف ويوافق الديمقراطية

رابعها : أن هذه العملية التي حصلت في زمن الصحابة تناقض الديمقراطية مناقضة صريحة فإن عمر لم يفتح باب الترشيح لكل من أراد ذلك وإنما اختار جماعة بناءً على أن كلهم من قريش وأن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وهذا الحصر يناقض الديمقراطية ثم إنه ترك الأمر لعبد الرحمن بن عوف وما ألزمه باستشارة الناس ولو بدا له أن يخالف مشورة الناس لأمر رآه لفعل ذلك

خامسها : أن أمر الخلافة أمرٌ مختص بجميع المسلمين فلماذا يسأل عبد الرحمن بن عوف أهل المدينة فقط ، هذه قمة المناقضة للديمقراطية ، والسبب في ذلك أنه يرى أن أهل المدينة هم خير الناس وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم ينزلون الأمور منازلها فقد كان رضي الله عنه أنه ما ينبغي الكلام في أمر الخلافة أمام رعاع الناس والأعراب لأن في مخاطبتهم بذلك فتنة لهم

قال البخاري في صحيحه 6830 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا

عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا

فتأمل مشورته على عمر بألا يتكلم في أمر الخلافة في الموسم وأنه إنما ينبغي أن يتكلم في دار الخلافة بين فقهاء الناس بهذا الأمر فما أبعد عن هذا عن حكم الدهماء (الديمقراطية)

وقد يقول قائل : نحن في شهر الصيام وأنت ترد على هذا الرجل

فيقال : إنما يكدر الصيام المعاصي ، وأما القربات من بذل النصح للمسلمين وتعليمهم أمر دينهم وتبصيرهم بالخطر المحيط بهم فذلك مما يرجى أجره ، وقد قاتل الصحابة في رمضان على تنزيل القرآن وما أحوجنا أن ننافح عن تأويله كما نافح أولئك الأوائل عن تنزيله

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 234 : حدثني محمد ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن زائدة بن قدامة قال : قلت لمنصور بن المعتمر : إذا كنت صائما أنال من السلطان ؟ قال : لا
.

.قلت : فأنال من أصحاب الأهواء ؟ قال :   نعم.

وقال المروذي في العلل 143 : سَأَلته - يعني أحمد ابن حنبل - عَن بشر بن حَرْب فَقَالَ نَحن صِيَام وَضَعفه.

فما امتنع الإمام أحمد عن تضعيف الراوي مع أنه كان صائماً إذ أن هذا من النصيحة للمسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا أجر النافلة فكيف بأجر الفريضة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 2008 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِرَمَضَانَ مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

هذا الفضل في قيام شهر رمضان جعل كثيراً من الناس يحرصون على صلاة القيام (التراويح) في شهر رمضان وهذا أمرٌ طيب ولا شك

غير أن كثيراً منهم يتساهل في أداء الفريضة في جماعة أو في وقتها مع حرصه على صلاة القيام وهذا غلط عظيم

فإن صلاة الفريضة أفضل وأعظم أجراً بإجماع العلماء وهذا ما دلت عليه النصوص فإن حرصت على النافلة لفضل سمعته فيها ، فليكن حرصك على الفريضة أعظم

قال الإمام مسلم في صحيحه 1435- [260-656] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيُّ ،

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ ، قَالَ : دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ، يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ.

وهذا دليل في مسألتنا فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل شهود جماعة العشاء وجماعة الفجر كقيام الليل كله ومن فينا يقول الليل كله ؟!

وقال الإمام البخاري في صحيحه 6502 : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ

اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ

وموطن الشاهد قوله : (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ)

ولا شك أن هذه الفرائض مع عظم يزداد أجرها في مواسم الخير كشهر رمضان ، والعاقل يحرص على الفريضة ويحرص على النافلة ويكون حرصه على الفريضة أعظم ومن قلة الفقه أن نفرط بالفاضل ونتشبث بالمفضول

ومن هذا الباب ما ورد في فضل صيام النافلة وأن من صام يوماً سبيل الله باعد الله بينه وبين جهنم سبعين خريفاً فهذا أجر النافلة فكيف بأجر الفريضة وهي صيام رمضان

وقد جاءنا رمضان في الصيف والحر وهذا مدعاة لئن يحتسب المرء الأجر أكثر

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة (أجرك على قدر نصبك)

وأما بلدان المسلمين التي ابتليت بالفتن والقلاقل فلا يملك المرء إلا أن يذكرهم بالحديث الذي رواه مسلم

قال الإمام مسلم 7510- [2948-130] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ح) وَحَدَّثَنَاهُ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ ، رَدَّهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، رَدَّهُ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، رَدَّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ.

والهرج هو القتل

اللهم احقن دماء المسلمين في كل مكان

وبقي التنبيه على أن كثيراً من المسلمين يحرصون على شهود دعاء القنوت مع الإمام ويغفلون عن الدعاء في

السجود وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وعن الدعاء بين الأذان والإقامة وهو من مواطن الاستجابة ، وعن الدعاء في ثلث الليل الآخر وهو وقت النزول الإلهي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في نبوة أخوة يوسف عليه السلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقع النزاع في نبوة أخوة يوسف ، فذهب طائفة من المتأخرين إلى نفي النبوة عنهم ، وللسيوطي رسالة في ذلك وتبعه الآلوسي في روح المعاني ، ومال إليه ابن كثير في تفسيره وقد رأيت بحثاً لشيخ الإسلام يذهب فيه إلى عدم نبوتهم

وهؤلاء جميعاً استدلوا بأحوالهم مع أخيهم على نفي ذلك

وأردت أن أبحث في المسألة حسب أقوال السلف ، فوجدت العامة من السلف على القول بنبوتهم.

بل لم أقف على أحد يقول بنفي نبوتهم صراحةً

قال الله تعالى : (قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6313 : حدثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم ، ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : (والأسباط) هو يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ، ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباط وروي عن قتادة ، والربيع بن أنس نحو ذلك

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 1294 : حدثنا أبو زرعة ، ثنا عمرو بن حماد ، ثنا أسباط ، عن السدي:

وأما الأسباط فهم بنو يعقوب ، يوسف وبنيامين ، ويهوذا ، وشمعون ، ولاوي ، وجان ، وفهاب.

وقال الطبري في تفسيره : ويعني بقوله:"ومَا أنزل إلى إبراهيم"، صدَّقنا أيضًا وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم"وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباط"، وهم الأنبياء من ولد يَعقوب.

وظاهر هذا القول بنبوتهم وتأويله بأنهم أرادوا ذريتهم لا يظهر ، بل نصوا على أسمائهم

وقال الخرائطي في مكارم الأخلاق 346 : حدثنا إبراهيم بن الجنيد ، حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : قال يوسف بن يعقوب لإخوته الأسباط لما حضرته الوفاة : يا إخوتاه ، إني لم أنتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدنيا ، وإني كنت أظهر الحسنة وأدفن السيئة ، فذلك زادي من الدنيا ، يا إخوتي إني شاركت آبائي في صالح أعمالهم ، فأشركوني في قبورهم.

وهذا ظاهر في أنهم هم الأسباط الأنبياء

قال الطبري في تفسيره 18787: حدثني يونس ، قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، قال ابن زيد ، في قوله :"يا أبت إني

رأيت أحد عشر كوكبًا" الآية ، قال: أبواه وإخوته . قال: فنعاه إخوته، وكانوا أنبياء ، فقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه! حين بلغهم.

قال الطبري في تفسيره 19949 : حدثني المثنى، قال: حدثنا الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، قال: والله لو كان قتلُ يوسف مضى لأدخلهم الله النارَ كُلَّهم، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره، ورحمة لهم. ثم يقول: والله ما قصَّ الله نبأهم يُعيّرهم بذلك إنهم لأنبياء من أهل الجنة، ولكن الله قصَّ علينا نبأهم لئلا يقنط عبده.

ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والسند إليه قوي

والسلف أعلم الناس بسياق القرآن ، فمع شهرة القول بنبوتهم في زمن السلف ، ولم يوجد من ينكر ذلك ولو وجد لانتشر قوله وظهر

ولو توقف المرء لكان هيناً ، ولكن أن نجزم بنفي ما أثبته جماعة من السلف هذا ما ينبغي أن يتوقى ، وأجبن عنه جداً

فمن وقف على قول لأحد من السلف يجزم فيه بنفي النبوة عنهم فليذكره أكون شاكراً له

وما قيل من أحوالهم مع أخيهم يجاب عنه بأنه قبل النبوة

وأما حديث (الكريم ابن الكريم) ، فيقال في جواب الاستدلال عليه ، أن يوسف أكرمهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة مهمة في التكفير ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه قاعدة مهمة في التكفير وهي أن من وقع في كفر أكبر لا يشترط أن يعلم أن هذا الفعل كفرٌ أكبر لكي يكفر بل يكفي أن يعلم أن هذا الفعل منهي عنه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (7/ 273)

"وَهَؤُلَاءِ الصِّنْفُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ غَيْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ حَلَفُوا بِاَللَّهِ مَا قَالُوا وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ سَعَوْا فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَصِلُوا إلَى مَقْصُودِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ : هَمُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا لَكِنْ { بِمَا لَمْ يَنَالُوا } فَصَدَرَ مِنْهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلٌ قَالَ تَعَالَى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ } فَاعْتَرَفُوا وَاعْتَذَرُوا ؛ وَلِهَذَا قِيلَ : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ إنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ } فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ قَدْ أَتَوْا كُفْرًا بَلْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكُفْرِ فَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِاَللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ يَكْفُرُ بِهِ صَاحِبُهُ بَعْدَ إيمَانِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ إيمَانٌ ضَعِيفٌ فَفَعَلُوا هَذَا الْمُحَرَّمَ الَّذِي عَرَفُوا أَنَّهُ مُحَرَّمٌ وَلَكِنْ لَمْ

يَظُنُّوهُ كُفْرًا وَكَانَ كُفْرًا كَفَرُوا بِهِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوا جَوَازَهُ وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ"

وعليه فإن من سب الله عز وجل وهو يعلم أن هذا السب حرام ولكن لا يعلم أنه كفر أكبر فإنه يكفر

ويدل على هذا المعنى حديث من جامع أهله في نهار رمضان ألزمه النبي صلى الله عليه وسلم بالكفارة ، وهو لم يعلم بها ولكنه علم أن فعله محرم

ومن هذا تعلم غلط القاعدة التي يقررها بعضهم في أن كل فعل اختلف أهل العلم في تكفير فاعله لا يكفر فاعله حتى يكون معتقداً لكون هذا الفعل كفراً فإن هذه القاعدة باطلة تناقض القاعدة السابقة المتقررة

وهذا في المسائل التي قد تخفى على بعض الناس وأما المسائل الظاهرة فلا يشترط شرط سوى السلامة من الإكراه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه للدكتور محمد غيث حول حديث نشره في تويتر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

غرد الدكتور محمد غيث في صفحته في تويتر ما يلي :" إذا عصفت الفتن فالزم هذا

قال نبينا : اعْمَلْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَوَامَّهُمْ رواه الطبراني"

نقلت التغرودة من الذاكرة وأرجو أن أكون قد نقلتها بالنص ولكن الحديث نقلته كما هو

وهذا الحديث بهذا اللفظ ضعيف جداً ما ينبغي الجزم بنسبته للنبي صلى الله عليه وسلم

قال الطبراني في الكبير 5984 : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا صَالِحُ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ مُزِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا، فَصَارُوا هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -؟.

قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: اعْمَلْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَوَامَّهُمْ.

في سنده صالح بن موسى اتفقوا على أنه متروك ضعيف جداً

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال فى موضع آخر : صالح بن موسى و إسحاق بن موسى ليسا بشىء ، و لا يكتب

حديثهما.

و قال هاشم بن مرثد الطبرانى ، عن يحيى بن معين : ليس بثقة.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : ضعيف الحديث على حسنه.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سألت أبى عنه فقال : ضعيف الحديث ، منكر الحديث

جدا ، كثير المناكير عن الثقات ، قلت : يكتب حديثه ؟ قال : ليس يعجبنى حديثه.

و قال البخارى : منكر الحديث عن سهيل بن أبى صالح.

و قال النسائى : لا يكتب حديثه ، ضعيف.

و قال فى موضع آخر : متروك الحديث.

و قال أبو أحمد بن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد . و هو عندى ممن لا

يتعمد الكذب ، و لكن يشبه عليه و يخطىء ، و أكثر ما يرويه فى جده من الفضائل ما

لا يتابعه عليه أحد"

وقال في ابن حجر في التهذيب :" و قال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عنه فقال : ما أدرى ، كأنه لم يرضه.

و قال العقيلى : لا يتابع على شىء من حديثه.

و قال ابن حبان : كان يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع

لها أنها معمولة أو مقلوبة ، لا يجوز الاحتجاج به.

و قال أبو نعيم : متروك ، يروى المناكير . اهـ"

والأحاديث المنكرة لا يجوز روايتها إلا مع بيان حالها باتفاق ، خصوصاً مع حذف الأسانيد

والأحاديث الواردة في الفتن كثيرة وتغني عن هذا الحديث .

وإن كان لعامته شواهد إلا أنه بهذا التمام منكر وهو أشبه بكلام السلف منه بكلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وإنما ورد عن النبي في صحيح ابن حبان (تَعْمَلُ بِمَا تَعرِفُ وتَدَعُ مَا تُنْكِرُ وتَعمَلُ بخاصَّةِ نَفْسِكَ وتَدَعَ عَوَامَّ الناس) وهذا يؤكد نكارة فقرة التلون في الدين التي انفردت به هذه الرواية وأما الحديث في صحيح ابن حبان فلبحثه مقام آخر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فعادوا إلى شبهة المقلدة القدامى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في زاد المعاد (176/2) :" وَقَالَ ابْنُ عَبّاسٍ لِمَنْ كَانَ يُعَارِضُهُ فِيهَا بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنْ السّمَاءِ ، أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلّمَ وَتَقُولُونَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر فَهَذَا جَوَابُ الْعُلَمَاءِ.

لَا جَوَابُ مَنْ يَقُولُ عُثْمَانُ وَأَبُو ذَرّ أَعْلَمُ بِرَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ مِنْكُمْ فَهَلّا قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ ، وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَعْلَمُ بِرَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ مِنّا.

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ الصّحَابَةِ وَلَا أَحَدٌ مِنْ التّابِعِينَ يَرْضَى بِهَذَا الْجَوَابِ فِي دَفْعِ نَصّ عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ.

وَهُمْ كَانُوا أَعْلَمَ بِاَللّهِ وَرَسُولِهِ وَأَتْقَى لَهُ مِنْ أَنْ يُقَدّمُوا عَلَى قَوْلِ الْمَعْصُومِ رَأْيَ غَيْرِ الْمَعْصُومِ.

ثُمّ قَدْ ثَبَتَ النّصّ عَنْ الْمَعْصُومِ بِأَنّهَا بَاقِيَةٌ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ قَالَ بِبَقَائِهَا : عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ ، وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبّاسٍ ، وَأَبُو مُوسَى ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّبِ ، وَجُمْهُورُ التّابِعِينَ"

هنا ابن القيم يرد على شبهة المقلدة القدامى الذين إذا ذكرت لهم نصاً ثابتاً يخالف قول مقلده قال لك (هو أعلم منك بالحديث والآثار)

وهذه هي عين شبهة المقلدة اليوم الذين إذا أتيتهم بآثار الصحابة أو بإجماعات السلف في مسألة ما قال لك (الشيخ فلان المعاصر أعلم منك بالآثار والإجماع)

ويأتي إلى الواحد والاثنين والثلاثة من المعاصرين ويصور الأمرعلى أنه إجماع فيقول (هذا عليه مشايخنا) أو (الذي عليه علماؤنا) ويجعل جهله بالمخالف حاكماً على كلام السلف وعلى الأدلة ، وتستخدم هذه القاعدة المشئومة في دفع الجرح المفسر في مقابل التعديل

بل ارتقى الأمر إلى ما هو حجة شرعية باتفاق السلف وهو آثار الصحابة في الغيبيات فصارت ترد بحجة تقليد بعض المعاصرين ، (وآثارهم في الفقه أيضاً حجة ولكن الأمر أظهر في الغيبيات)

فإن سألنا ما الفرق بين هؤلاء وبين الذين يرد عليهم ابن القيم ؟

فالجواب : أنه لا فرق سوى أن أولئك ربما تمسكوا بالفاضل في مقابل المفضول أو تمسكوا بقول الأكثر وحال مقلدة عصرنا يناقض هذا في أحوال كثيرة

والتقليد وارتضاؤه دون الحجة العلمية الفالجة أمرٌ يناقض السلفية مناقضة صريحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هدم محمد حسان لأصل هجران أهل البدع والفساق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد حسان في كتابه أحداث النهاية ص344:

"سلم على كل مسلم أخي المسلم ، وأنت يا أختاه سلمي على أختك المسلمة ، تقولين : هذه الأخت على معصية أقول لك ذكريها بالله تبارك وتعالى ، تقولين إنها دخلت المسجد بزي غير منضبط شرعاً ، أقول لك ذكريها بالله تبارك وتعالى بكلمة رقيقة مهذبة جميلة ، وأنت يا أخي الحبيب لا تقل : هذا الرجل مبتدع أو مقصر وتقف مكتفاً لا بل ذكره بالله عز وجل بأسلوب رقراق مهذب جميل"

أقول : هذه قاعدة نصحح ولا نجرح بعينها

وهجر الفاسق والمبتدع طريقة شرعية في الإصلاح استفادها أهل العلم من عدة نصوص:

منها هجر النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك وصاحبيه لما تخلفا عن غزوة تبوك

قال البخاري في صحيحه : بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ الْهِجْرَانِ لِمَنْ عَصَى وَقَالَ كَعْبٌ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا وَذَكَرَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

وقال البخاري في الأدب المفرد 1018: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، وَمُعَلَّى، وَعَارِمٌ، قَالُوا: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ.

وجاء في جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (4/ 122) " مسألة:

هل يجوزُ غيبةُ تاركِ الصلاةِ أم لا؟

الجواب

الحمد لله، إذا قيل عنه إنه تاركُ الصلاة وكان تاركَها فهذا جائز، ويَنبغي أن يُشاعَ ذلك عنه ويُهْجَر حتى يُصلي، وأمَّا مع القدرة فيجِبُ أن يُستَتاب، فإن تابَ وإلا قُتِل"

وهذا مشروع باتفاق أهل العلم عند توفر شروطه وانتفاء موانعه

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (1009/3) :" وبإسناده عن عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي قال قال أحمد بن حنبل إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه قال النبي أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم"

وقد ورد في الحديث أن المرء مع من أحب فمن يحب أن يكون مع المبتدع يوم القيامة

وقال الآجري في الشريعة 191 : حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال حدثنا أبو طالب قال : سألت أبا عبد الله عمن أمسك فقال : لا أقول : ليس هو مخلوقا ، إذا لقيني في الطريق وسلم علي ، أسلم عليه ؟

قال : لا تسلم عليه ؟ ولا تكلمه ، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه ؟

وكيف يعرف هو أنك منكر عليه ؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل ، وعرف أنك أنكرت عليه ، وعرفه الناس.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول (6/40) :

"ويوضح ذلك أنا نقر الكفار بالذمة على أعظم الذنوب ولا نقر واحدا منهم ولا من غيرهم على زنى ولا سرقة ولا كبير من المعاصي الموجبة للحدود وقد عاقب الله قوم لوط من العقوبة بما لم يعاقبه بشرا في زمنهم لأجل الفاحشة والأرض مملوءة من المشركين وهم في عافية وقد دفن رجل قتل رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرات والأرض تلفظه في كل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراكم هذا لتعتبروا" ولهذا يعاقب الفاسق الملي من الهجر والإعراض والجلد وغير ذلك بما لا يعاقب به الكافر الذمي مع أن ذلك أحسن حالا عند الله وعندنا من الكافر"

قال الخلال في السنة 1704: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ , قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ الْخَطَّابُ , قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَالِسًا , فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ جَهْمِيٌّ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ , فَسَلَّمَ عَلَيْنَا , فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ , وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ.

فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ السَّلاَمَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟

قَالَ : تَرْضَى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ.

قَالَ : فَغَدَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبَرِ , فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ , تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ ؟

فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟

فَقَالَ : الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهُمَا.

وهذا الأثر في سنده جهالة غير أن معناه مستقيم

وقال ابن حجر في الفتح (497/10) :" قال الطبري: قصة كعب بن مالك أصل في هجران أهل المعاصي، وقد استشكل كون هجران الفاسق أو المبتدع مشروعًا ولا يشرع هجران الكافر، وهو أشد جرمًا منهما لكونهم من أهل التوحيد في الجملة. وأجاب ابن بطال: بأن لله أحكامًا فيها مصالح للعباد وهو أعلم بشأنها وعليهم التسليم لأمره فيها، فجنح إلى أنه تعبد لا يعقل معناه. وأجاب غيره: بأن الهجران على مرتبتين: الهجران بالقلب، والهجران باللسان، فهجران الكافر بالقلب وبترك التودد والتعاون والتناصر لاسيما إذا كان حربيًا، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم

ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم فإنه ينزجر بذلك غالبًا، ويشترك كل من الكافر والعاصي في مشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما المشروع ترك المكالمة بالموادة ونحوها"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 354) :" وَالْفَاسِقُ وَالْمُبْتَدِعُ صَلَاتُهُ فِي نَفْسِهِ صَحِيحَةٌ فَإِذَا صَلَّى الْمَأْمُومُ خَلْفَهُ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ لَكِنْ إنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ بِدْعَةً أَوْ فُجُورًا لَا يُرَتَّبُ إمَامًا لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ التَّعْزِيرَ حَتَّى يَتُوبَ فَإِذَا أَمْكَنَ هَجْرُهُ حَتَّى يَتُوبَ كَانَ حَسَنًا وَإِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ إذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ وَصَلَّى خَلْفَ غَيْرِهِ أُثِرَ ذَلِكَ حَتَّى يَتُوبَ أَوْ يُعْزَلَ أَوْ يَنْتَهِيَ النَّاسُ عَنْ مِثْلِ ذَنْبِهِ . فَمِثْلُ هَذَا إذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَلَمْ يَفُتْ الْمَأْمُومَ جُمُعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ"

وقد نقل غير واحد الإجماع على هجران أهل البدع كابن قدامة والصابوني وأبو يعلى والبغوي وابن عبد البر وشيخ الإسلام وغيرهم كثير بل قطع غير واحد من الأئمة بوجوب ذلك

والنصوص في ذلك كثيرة جداً معروفة لطلبة العلم والمراد هنا التنبيه

وإيجابه الرفق في نصح المتبرجة ليس لازماً

قال أحمد في مسنده 7083 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقِتْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ هِلَالٍ الصَّدَفِيَّ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، يَقُولَانِ: سَمِعْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ.

وهذا الحديث فيه ضعف عندي لحال عبد الله بن عياش غير أن الألباني يحسنه وعهدي بمحمد حسان أنه يقلد

الألباني فتأمل قوله (العنوهن فإنهن ملعونات) واللعن ليس كلمة رقراقة لطيفة

وأما جعله نصح أهل البدع دائماً بلطف فهذا غلط وخلاف طريقة السلف في التعامل معهم وأنهم كان يشتدون عليهم ويعتبرون الشدة منقبة ، والنصوص التي استفاد منها السلف الشدة مع أهل البدع كثيرة معروفة لدى طلبة العلم والمراد هنا التنبيه

فمن ذلك حديث (بئس خطيب القوم أنت)

وقول عمر (قاتل الله سمرة)

وقول ابن عباس في نوف (كذب عدو الله)

وغيرها من النصوص مع من هم ليسوا من أهل البدع فكيف بأهل البدع وعلى هذا دأب السلف رضوان الله عليهم في تعاملهم مع أهل البدع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان مخالفة الصلابي لإجماع مفسري السلف في قوله تعالى (قاصرات الطرف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال علي الصلابي في كتابه اليوم الآخر ص329:" إن من صفات الحور العين أنهن "قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ" ومن معانيه أنهن قصرت أعين أزواجهن عليهن من شدة جمالهن فلا يطمع لغيرها ولا يلتفت عنها ولا يبتغي سواها، قد شغفته حبّاً، وامتلأ قلبه من حبها واكتنز وفاض حتى غمر جوارحه فلا ينظر لسواها وهذا من النعيم الكامل واللذة التامة، حتى العين لها نصيب وافر من النعيم واللذة، وهذا مصداق قوله تعالى:"مَاتَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" انتهى كلامه

فجعل الصلابي الذي يقصر طرفه هو الرجل لا الحورية وهذا غلط في فهم الآية ، بل الحورية هي التي تقصر طرفها بإجماع المفسرين

قال الطبري في تفسيره (21/ 41) : "وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله في الجنة قاصرات الطرف، وهن النساء اللواتي قصرن أطرافهن على بعولتهن، لا يردن غيرهم، ولا يمددن أبصارهن إلى غيرهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) يقول: عن غير أزواجهن.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) قال: على أزواجهن; زاد الحارث في حديثه: لا تبغي غيرهم.

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) قال: قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ذُكر أيضا عن منصور، عن مجاهد ، مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) قال: قَصَرْن طرفهن على أزواجهن، فلا يُردن غيرهم.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله(قاصرات الطرف) قال: لا ينظرن إلا إلى أزواجهن، قد قَصَرْن أطرافهن على أزواجهن، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا"

وقال ابن كثير في تفسيره :" وقوله: { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ } أي: عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن. كذا قال ابن عباس، ومجاهد، وزيد بن أسلم، وقتادة، والسدي، وغيرهم"

والصلابي هداه الله قد عكس المسألة لأنه اعتمد على تفاسير بعض المعاصرين والله المستعان ، وهذا التفسير

الذي اختاره ربما ناقض تعدد زوجات أهل الجنة وكونهم لهم أزواج من صالحات المؤمنات

وقد قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا، وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه"

وإنما يغفر له خطؤه إذا لم يقصر في طلب العلم ، وأما من أهمل تفاسير السلف بل وعامة الخلف مع توفرها واعتمد على كلام لمعاصر فهذا مقصر ولم يعرف من أين يؤخذ العلم

وقد ذكر ابن القيم في الكافية الشافية أن هناك من جعل القصر للمعنيين وما قاله السلف متعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمن يعج بالفتن وقد قارب الحال إن لم يكن طابق قول النبي صلى الله عليه وسلم (يصبح المرء مؤمناً ويمسي كافراً)

وقال البربهاري في شرح السنة [140] واحذر ثم احذر [أهل زمانك خاصة، وانظر من تجالس، وممن تسمع، ومن تصحب، فإن الخلق كأنهم في ردة، إلا من عصمه الله منهم.

وهذا قول البربهاري في أهل عصره قبل أحد عشر قرناً لما رأى من ذيوع البدع الكلامية.

فكيف لو رأى زماننا وقد رافق تلك البدع الكلامية الزندقة الصريحة التي تفوه بها بعض أرباب الضلال والقبورية المحضة التي تشيع في صفوف المنتسبين إلى الإسلام.

على أن البربهاري ما جزم بالردة غير أنه قال (كأنهم في ردة) أي رقة دينهم تقارب رقة دين شديدة إلى حد شابهوا فيه من فارق دينه بالكلية

قال ابن القيم في زاد المعاد (3/ 436) :" وَهَذَا حُكْمُ الْمَشَاهِدِ الّتِي بُنِيَتْ عَلَى الْقُبُورِ الّتِي اُتّخِذَتْ أَوْثَانًا وَطَوَاغِيتَ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللّهِ وَالْأَحْجَارُ الّتِي تُقْصَدُ لِلتّعْظِيمِ وَالتّبَرّكِ وَالنّذْرِ وَالتّقْبِيلِ لَا يَجُوزُ إبْقَاءُ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى إزَالَتِهِ وَكَثِيرٌ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ اللّاتِ وَالْعُزّى ، وَمَنَاةَ الثّالِثَةِ الْأُخْرَى ، أَوْ أَعْظَمُ شِرْكًا عِنْدَهَا ، وَبِهَا ، وَاَللّهُ الْمُسْتَعَانُ . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَرْبَابِ هَذِهِ الطّوَاغِيتِ يَعْتَقِدُ أَنّهَا تَخْلُقُ وَتَرْزُقُ وَتُمِيتُ وَتُحْيِي ، وَإِنّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ عِنْدَهَا وَبِهَا مَا يَفْعَلُهُ إخْوَانُهُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ الْيَوْمَ عِنْدَ طَوَاغِيتِهِمْ فَاتّبَعَ هَؤُلَاءِ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَسَلَكُوا سَبِيلَهُمْ حَذْوَ الْقُذّةِ بِالْقُذّةِ وَأَخَذُوا مَأْخَذَهُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ وَغَلَبَ الشّرْكُ عَلَى أَكْثَرِ النّفُوسِ لِظُهُورِ الْجَهْلِ وَخَفَاءِ الْعِلْمِ فَصَارَ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا ، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا ، وَالسّنّةُ بِدْعَةً وَالْبِدْعَةُ سُنّةً وَنَشَأَ فِي ذَلِكَ الصّغِيرُ وَهَرِمَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ وَطُمِسَتْ الْأَعْلَامُ وَاشْتَدّتْ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ وَقَلّ

الْعُلَمَاءُ وَغَلَبَ السّفَهَاءُ وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ وَاشْتَدّ الْبَأْسُ وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ وَلَكِنْ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ الْعِصَابَةِ الْمُحَمّدِيّةِ بِالْحَقّ قَائِمِينَ وَلِأَهْلِ الشّرْكِ وَالْبِدَعِ مُجَاهِدِينَ إلَى أَنْ يَرِثَ اللّهُ سُبْحَانَهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ"

تأمل قوله (غلب الشرك على أكثر النفوس) وهذا في عصره - رحمه الله - وتأمل تلك الشكاية المشجية ووصفه المبكي لغربة الإسلام

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنية (116/8) :"وقال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً}

.فهل بعد هذا غلظة وبيان وزجر وإنذار وهل يشك بعد هذا ممن له فطرة وسمع وبصر؟ اللهم إلا من ركن إلى الدنيا وطلب إصلاحها ونسي الآخرة، فهذا لا عبرة به، لأنه أعمى القلب مطموس البصر.

وقد أمرنا الله تعالى: أن نقول لهم: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} ؛ ففي قوله: {اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} إظهار للبراءة من دينهم، وزجر عن الدخول في طاعتهم.

لقد والله لعب الشيطان بأكثر الخلق، وغير فطرهم، وشككهم في ربهم وخالقهم، حتى ركنوا إلى أهل الكفر، ورضوا بطرائقهم عن طرائق أهل الإسلام؛ وكنا نظن قبل وقوع هذه الفتن، وترادف هذه المحن: أن في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا، يغارون على دينهم، ويبذلون نفوسهم وأموالهم في الحمية لدينهم؛ فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون"

وتأمل قوله (لعب الشيطان بأكثر الخلق) وتأمل شكايته من قلة الناصر حيث قال) :

وكنا نظن قبل وقوع هذه الفتن، وترادف هذه المحن: أن في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا، يغارون على دينهم(

وقد كنا نحن أيضاً أن في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا يغارون على دينهم وقد امتحنا بدون مما امتحن به الإمام وإذا بك تتمثل قول الشاعر

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم *** الله يعلم أني لم أقل فنداً

إني لأفتح عيني حين أفتحها *** على كثير ولكن لا أرى أحداً

فما أقل الرجال اليوم الذين يغارون على العقيدة ؟

وقال العلامة عبد الله أبو بطين في الدرر السنية (101/8) :" والحديث المروي: " يأتي على الناس زمان، يذوب فيه قلب المؤمن " الحديث; فهذه الأزمنة، والله، كذلك، ولكن لضعف الإيمان، ما نحس بذلك على حقيقته. وقد اشتدت، والله، غربة الإسلام، وأي غربة أعظم من غربة من وفقه الله لمعرفة التوحيد، الذي اتفقت عليه جميع الرسل، الذي هو حق الله على عباده، مع جهل أكثر الناس اليوم، وإنكارهم له، والأمر كما قال الله: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}

.

نسأل الله لنا ولكم الوفاة على التوحيد، الذي هو إخلاص العبادة لله وحده؛ وقول الحسن، رحمه الله، فما أحسن ذلك وأحلاه! وتوجعه وتأوهه، مما رأى في زمانه المثنى على أهله. ولا يأتي زمان إلا وما بعده شر منه، كما قال الصادق المصدوق؛ ولكن لغلبة الجهل، وقلة العلم، وإلف العادة، ضعف استنكار المنكر وعدم، فالله المستعان"

فتأمل سؤاله أن يتوفاه الله على التوحيد بعد أن علم قلة أهل التوحيد في أهل الشرك من المنتسبين للإسلام فضلاً عن غيرهم ولا عجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا

فما أعظم غنيمة من نجا من مظاهر الشرك الموجودة ومات على التوحيد

اللهم ثبتنا على الحق إلى أن نلقاك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر يذكره عائض القرني ويعزوه للموطأ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عائض القرني في كتابه (فاعلم أنه لا إله إلا الله) ص179 :" وعند مالك في الموطأ أن عمر مر بأهل صفوان بن معطل فقال : أين صفوان ؟

قالوا : قام البارحة حتى اقترب الفجر فنام عن صلاة الفجر .

قال عمر : لئن أشهد الصلاة مع المسلمين جماعة أحب إلي من أقوم الليل كله"

قلت : لم أجد هذا الأثر في الموطأ ولا في غيره من الكتب.

وإن من المعقول عند المرء أن يتكلم خطيب فيهم في العزو أو يدخل عليه خبر في خبر وأما أن يحصل هذا في

كتاب في زمن الفهارس والمجامع الالكترونية فهذا مستقبح والله المستعان

على أنه حتى في حال الخطابة لا بد من بيان خطأ المخطيء

ثم أفادني أحد الاخوة أن له أصلا عند عبد الرزاق:

2011 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَجَدَ عِنْدِي رَجُلَيْنِ نَائِمَيْنِ، فَقَالَ: وَمَا شَأْنُ هَذَيْنِ مَا شَهِدَا مَعِي الصَّلَاةَ؟

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّيَا مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَزَالَا يُصَلِّيَانِ حَتَّى أَصْبَحَا، وَصَلَّيَا الصُّبْحَ، وَنَامَا، فَقَالَ عُمَرُ: «لَأَنْ أُصَلِّيَ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ لَيْلَةً حَتَّى أُصْبِحَ.

وهذا السياق فيه أن الرجلين ما ناما حتى صليا الصبح ، وخبر عائض فيه أن النوم كان قبل الصلاة مع نسبة ذلك لصفوان بن معطل وإلا فمعنى كلام عمر وارد في المرفوع

وقال عبد الرزاق في المصنف 2010 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: جَاءَتْ شِفَاءُ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ عُمَرَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَ:

مَا لِي لَا أَرَى أَبَا حَثْمَةَ لِزَوْجِهَا شَهِدَ الصُّبْحَ؟ وَهُوَ أَحَدُ رِجَالِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ» قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دَأَبَ لَيْلَتَهُ فَكَسَلَ أَنْ يَخْرُجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ ثُمَّ رَقَدَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ شَهِدَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دُؤُوبَةِ لَيْلَتَهُ.

وهذا منقطع وهو في معنى ذاك

وأنا قلت لا أصل له بمعنى بسياقه المذكور وأن رجلاً من الصحابة قام الليل حتى بلغ الصبح نام قبل أن يصلي أصلاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خطأ المعطلة في تفسير الرحمة والضحك والغضب في حق المخلوقين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن المعطلة يقولون (الرحمة ضعف) و (الضحك خفة روح) و (الغضب غليان القلب) ، والجواب المعتاد لأهل السنة أن هذا في حق المخلوق لا في حق الخالق ، غير أن شيخ الإسلام كان له جواب أدق وهو أن هذه التعريفات في حق المخلوق غلط

قال شيخ الإسلام في الرسالة الأكملية ص27 :" وَقَوْلُ الْقَائِلِ : " إنَّ الضَّحِكَ خِفَّةُ رُوحٍ " لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ يُقَارِنُهُ . ثُمَّ قَوْلُ الْقَائِلِ : " خِفَّةُ الرُّوحِ " . إنْ أَرَادَ بِهِ وَصْفًا مَذْمُومًا فَهَذَا يَكُونُ لِمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُضْحَكَ مِنْهُ وَإِلَّا فَالضَّحِكُ فِي مَوْضِعِهِ الْمُنَاسِبِ لَهُ صِفَةُ مَدْحٍ وَكَمَالٍ وَإِذَا قُدِّرَ حَيَّانِ أَحَدُهُمَا يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُ مِنْهُ ؛ وَالْآخَرُ لَا يَضْحَكُ قَطُّ كَانَ الْأَوَّلُ أَكْمَلَ مِنْ الثَّانِي . وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { يَنْظُرُ إلَيْكُمْ الرَّبُّ قنطين فَيَظَلُّ

يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو رَزِينٍ العقيلي : يَا رَسُولَ اللَّهِ أو يَضْحَكُ الرَّبُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا } . فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ الْعَاقِلُ - بِصِحَّةِ فِطْرَتِهِ - ضَحِكَهُ دَلِيلًا عَلَى إحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَقْرُونٌ بِالْإِحْسَانِ الْمَحْمُودِ وَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالشَّخْصُ الْعَبُوسُ الَّذِي لَا يَضْحَكُ قَطُّ هُوَ مَذْمُومٌ بِذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْعَذَابِ : إنَّهُ { يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا } . وَقَدْ رُوِيَ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ لِآدَمَ : " حَيَّاك اللَّهُ وَبَيَّاك " أَيْ أَضْحَكَك . وَالْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ ضَاحِكٌ ؛ وَمَا يُمَيِّزُ الْإِنْسَانَ عَنْ الْبَهِيمَةِ صِفَةُ كَمَالٍ فَكَمَا أَنَّ النُّطْقَ صِفَةُ كَمَالٍ فَكَذَلِكَ الضَّحِكُ صِفَةُ كَمَالٍ فَمَنْ يَتَكَلَّمُ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَتَكَلَّمُ وَمَنْ يَضْحَكُ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَضْحَكُ وَإِذَا كَانَ الضَّحِكُ فِينَا مُسْتَلْزِمًا لِشَيْءِ مِنْ النَّقْصِ فَاَللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ وَذَلِكَ الْأَكْثَرُ مُخْتَصٌّ لَا عَامٌّ فَلَيْسَ حَقِيقَةُ الضَّحِكِ مُطْلَقًا مَقْرُونَةً بِالنَّقْصِ كَمَا أَنَّ ذَوَاتَنَا وَصِفَاتِنَا مَقْرُونَةٌ بِالنَّقْصِ وَوُجُودَنَا مَقْرُونٌ بِالنَّقْصِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مُوجِدًا وَأَنْ لَا تَكُونَ لَهُ ذَاتٌ"

هذا في الضحك وأما في الرحمة

فقال شيخ الإسلام في الرسالة الأكملية ص25 :" وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ : " الرَّحْمَةُ " ضَعْفٌ وَخَوَرٌ فِي الطَّبِيعَةِ وَتَأَلُّمٌ عَلَى

الْمَرْحُومِ فَهَذَا بَاطِلٌ . أَمَّا " أَوَّلًا " : فَلِأَنَّ الضِّعْفَ وَالْخَوَرَ مَذْمُومٌ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَالرَّحْمَةَ مَمْدُوحَةٌ ؛ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ } وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عِبَادَهُ عَنْ الْوَهَنِ وَالْحُزْنِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } وَنَدَبَهُمْ إلَى الرَّحْمَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلَّا مِنْ شَقِيٍّ } وَقَالَ : { مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ } وَقَالَ : { الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ . ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ } . وَمُحَالٌ أَنْ يَقُولَ : لَا يُنْزَعُ الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ إلَّا مِنْ شَقِيٍّ ؛ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الرَّحْمَةُ تُقَارِنُ فِي حَقِّ كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ الضَّعْفَ وَالْخَوَرَ - كَمَا فِي رَحْمَةِ النِّسَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ - ظَنَّ الغالط أَنَّهَا كَذَلِكَ مُطْلَقًا"

وأما في صفة الغضب

فقال شيخ الإسلام في الرسالة الأكملية ص26 :" وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ : " الْغَضَبُ غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ لِطَلَبِ الِانْتِقَامِ " فَلَيْسَ بِصَحِيحِ فِي حَقِّنَا ؛ بَلْ الْغَضَبُ قَدْ يَكُونُ لِدَفْعِ الْمُنَافِي قَبْلَ وُجُودِهِ فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ انْتِقَامٌ أَصْلًا . وَأَيْضًا : فَغَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ يُقَارِنُهُ الْغَضَبُ لَيْسَ أَنَّ مُجَرَّدَ الْغَضَبِ هُوَ غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ " الْحَيَاءَ " يُقَارِنُ حُمْرَةَ الْوَجْهِ وَ " الْوَجَلَ " يُقَارِنُ صُفْرَةَ الْوَجْهِ ؛ لَا أَنَّهُ هُوَ . وَهَذَا لِأَنَّ النَّفْسَ إذَا قَامَ

بِهَا دَفْعُ الْمُؤْذِي فَإِنْ اسْتَشْعَرَتْ الْقُدْرَةَ فَاضَ الدَّمُ إلَى خَارِجٍ فَكَانَ مِنْهُ الْغَضَبُ وَإِنْ اسْتَشْعَرَتْ الْعَجْزَ عَادَ الدَّمُ إلَى دَاخِلٍ ؛ فَاصْفَرَّ الْوَجْهُ كَمَا يُصِيبُ الْحَزِينَ"

على أن شيخ الإسلام في هذه كلها قال لو سلمنا أن هذه حقيقتها في المخلوقين فليست هذه حقيقتها في الخالق فكما أن الذات غير الذات فالصفات غير الصفات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اطمئن إن اتقيت فإن معك السميع العليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أطيب الكلام وأحلاه وأحسنه وأوقعه في القلوب المطمئنة

الكلام عن أسماء الله وصفاته التي ملأت كتاب الله عز وجل وسنة نبيه.

ولو تأملها المرء وعاش معها لعاش الحياة الطيبة والله , ولوجد لذلك أثراً في قلبه يذيب ما علق به من قسوة

أخي المسلم!

إن عملت عملاً صالحاً ورأيته شاقاً فاحتسب مشقتك تلك واستمر فإن معك السميع العليم

قال الله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

وقال الله تعالى : (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

يسمع دعاءك وابتهالك ويعلم قدر مشقتك ويثيبك على ذلك والأجر على قدر المشقة ويضاعف سبحانه لمن يشاء بمنه وكرمه

أخي المسلم!

إن ثقل عليك مكر أهل الكفر والبدع وإعراضهم فلا تبتئس لذلك فإن معك السميع العليم

قال الله تعالى : (فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

وأول ما سقط دم عثمان لما قتله المجرمون المنافقون سقط على هذه الآية

أخي المسلم!

أبغض أهل البدع وحاربهم إذ أنهم يستدركون على الشريعة التي أنزلها السميع العليم

قال اللّٰه تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

فما الحاجة إلى استدراك المستدركين على الكلمات التامة الصادقة من السميع العليم ، إن ذلك إلا إلحاد وجهل ؟

أخي المسلم إن راودك الخوف من غدر العدو ومن الإحسان المأمور به إليه فلا تتردد ولا تخف فإن معك السميع العليم

قال اللّٰه تعالى : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (61) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِن حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)

أخي المسلم!

إن انهالت عليك إشاعات أهل الباطل وأكاذيبهم فلا تحزن فإن معك السميع العليم

قال الله تعالى : (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

أخي المسلم!

إن عرضت لك شهوة شديدة وثقل عليك دفعها فاستعن بالله السميع العليم لذلك وتذكر أنه معك

قال الله تعالى : (قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

أخي المسلم!

إن كبر عليك استهزاء المستهزئين بالسنة والاتباع فلا تبتئس فإن معك السميع العليم

قال الله تعالى : (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (3) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

وقال الله تعالى : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (216) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (217) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

أخي المسلم!

إن أهمك أمر الرزق فلا يثقلن عليك هذا الهم بل ليذهب تماماً فإن معك السميع العليم

قال الله تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

فرزقك ليس بيدك بل هو بيد السميع العليم ، الكريم الذي بيده خزائن السماوات والأرض

قال الله تعالى : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا)

ولا يمنعه كفر الكافرين من أن يرزقهم فأنت أيها المؤمن تخشى ذلك الأمر وتطيع وعد الشيطان

قال الإمام مسلم في صحيحه 7182- [49-2804] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ.

أخي المسلم!

اعلم أن لك عدواً لا يفتأ عن ضررك ما دامت أنفاسك تصحبك ، وهو يراك هو وقبيله من حيث لا تراه ، وإنك لو

تربصت لصيد وكنت تراه من حيث لا يراك أوشكت أن تصيده

هذا العدو هو الشيطان

أفأرهبك هذا الكلام ! ، لا تخف فإن معك السميع العليم استعذ به وهو يكفيك

قال الله تعالى : (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

أخي المسلم ! اسمع لهذه الآية

قال الله تعالى : (مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآَتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)

الله أكبر ما أعظمها من آيات وما أوقعها على النفس ، فليس لمخلوق مفر من الأجل.

وليس هو موت ولا حساب بل موت وحساب وليس أي حساب ، حساب عند من أحاط سمعه وعلمه بكل شيء ، ومن أعظم ما يعد لذلك اليوم الجهاد في سبيله.

ولا يمنن أحد بجهاده فإنما يجاهد لنفع نفسه والله غني عنه وهذا شامل في كل عمل صالح.

فمن يتصدق فإنما ينفع نفسه أولاً قبل الفقير ، ومن يزكي فإنما ينفع نفسه أولاً قبل الفقير والله غني عنه ، وهو سبحانه مع كونه غنياً فهو شكور الحسنة عنده بعشر أمثالها هو يضاعف لمن يشاء سبحانه وتعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : تكفير الإمام أحمد للمأمون !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهر أن الإمام أحمد لم يكفر المأمون

والصواب أن الإمام أحمد كفر المأمون فقد كان عالماً وقد ورد عن أحمد ما يدل على تكفيره

قال الخلال في السنة 1708: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّهُمْ مَرُّوا بِطَرَسُوسَ بِقَبْرِ رَجُلٍ , فَقَالَ أَهْلُ طَرَسُوسَ : الْكَافِرُ , لاَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ , فَلاَ رَحِمَهُ اللَّهُ , هَذَا الَّذِي أَسَّسَ هَذَا , وَجَاءَ بِهَذَا.

وهذا سند صحيح ، وهذا القبر هو قبر المأمون إذ ليس يعرف عن الجهم أو الجعد أو غيرهم من الرؤوس أن قبورهم كانت بطرسوس

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (10/ 289) في ترجمة المأمون :" تُوُفِّيَ: بِالبَذَنْدُوْنَ ، فَنَقَلَهُ ابْنُه العَبَّاسُ، وَدَفَنَهُ بِطَرَسُوْسَ، فِي دَارِ خَاقَانَ خَادِمِ أَبِيْهِ"

فالجعد قتله خالد القسري بعد خطبة العيد وإنما كان يخطب في البلدان التي يليها وما ولي على طرسوس ، والجهم قتل في خراسان قتله سلم بن أحوز

وبشر بن غياث المريسي مات في واسط

وابن أبي دؤاد دفن ببغداد

فلم يبقَ إلا المأمون وهو الذي بدأ بامتحان الناس ، ومما يدل أنه يقصد المأمون أن الخلال لم يسمه بل كنى عنه ، وذلك أن أبناءَه كانوا الخلفاء ، ومما يدل على أن المقصود هو المأمون أنه خليفة وقبره معروف لهذا الاعتبار أما بقية رؤوس التجهم فلا يعرف الناس قبورهم ولا يميزونها

والمأمون كان ذا فقه وعلم فلم يعذره أحمد

فهذه عدة أمور تدل على أن المأمون هو المقصود بكلمة الإمام أحمد

الأول : ما ذكره المؤرخون من أنه قبر بطرسوس

الثاني : تكنية الخلال عنه مع أن عادته في أهل البدع تسميتهم

الثالث : قول الإمام أحمد (هذا الذي أسس هذا) يعني امتحان الناس ، ولا شك أن الإمام أحمد لا يريد ابتداء القول بخلق القرآن فهذا ظهر في أواخر دولة بني أمية قبل المأمون بزمن طويل

الرابع : معرفة العامة لقبره لقرب عهدهم به ولأنه كان خليفة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 33137: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ وَبَرَةَ ، عَنْ خَرَشَةَ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : هَلاَكُ الْعَرَبِ إذَا بَلَغَ أَبْنَاءُ بَنَاتِ فَارِسَ.

ولا أرى أحداً هذا الأثر أشد انطباقاً عليه من المأمون فقد كانت أمه فارسية ، وقد أحدث في الإسلام حدثاً عظيماً

قال الجويني الأشعري! في الغياثي عن المأمون ص193:" ولو قلت إنه مطالب بمغبات البدع والضلالات ، في الموقف الأهول في العرصات ، لم أكن مجازفاً"

وذلك لأنه بدأ بترجمة كتب الفلاسفة

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (2/ 84) :" وعاش السلف فيها برهة طويلة ثم خفى بعض نور النبوة فعرب بعض كتب الأعاجم الفلاسفة من الروم والفرس والهند فى أثناء الدولة العباسية

ثم طلبت كتبهم فى دولة المأمون من بلاد الروم فعربت ودرسها الناس وظهر بسبب ذلك من البدع ما ظهر وكان أكثر ما ظهر من علومهم الرياضية كالحساب والهيئة أو الطبيعة كالطب أو المنطقية فاما الإلهية فكلامهم فيها نزر وهو مع نزارته ليس غالبه عندهم يقينا وعند المسلمين من العلوم الإلهية الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نورا وهدى"

وقال في الرد على المنطقيين ص374:" الإسلام ما زالوا يزنون بالموازين العقلية ولم يسمع سلفنا بذكر هذا المنطق اليوناني وإنما ظهر في الإسلام لما عربت الكتب الرومية في دولة المأمون أو قريبا منها"

وللفائدة قد كان هارون الرشيد والد المأمون يكفر القائلين بخلق القرآن ، ويتوعد بقتلهم

قال عبد الله بن أحمد في السنة 62 : حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثني محمد بن نوح المضروب ، عن المسعودي القاضي ، سمعت هارون ، أمير المؤمنين يقول : بلغني أن بشرا المريسي يزعم أن القرآن مخلوق لله علي إن أظفرني به إلا قتلته قتلة ما قتلتها أحدا قط.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : أفضلية الصلاة في المسجد العتيق على المسجد الجديد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في رسالة في تفسير سورة الإخلاص ص172 :" وَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ الصَّلَاةَ فِيمَا يُشْبِهُ ذَلِكَ وَيَرَوْنَ الْعَتِيقَ أَفْضَلَ مِنْ الْجَدِيدِ ؛ لِأَنَّ الْعَتِيقَ أَبْعَدُ عَنْ أَنْ يَكُونَ بُنِيَ ضِرَارًا مِنْ الْجَدِيدِ الَّذِي يَخَافُ ذَلِكَ فِيهِ وَعِتْقُ الْمَسْجِدِ مِمَّا يُحْمَدُ بِهِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ : { ثُمَّ مَحِلُّهَا إلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ }

وَقَالَ : { إنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ } فَإِنَّ قِدَمَهُ يَقْتَضِي كَثْرَةَ الْعِبَادَةِ فِيهِ أَيْضًا وَذَلِكَ يَقْتَضِي زِيَادَةَ فَضْلِهِ وَلِهَذَا لَمْ يَسْتَحِبَّ عُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا قَصْدُ شَيْءٍ مِنْ الْمَسَاجِدِ وَالْمَزَارَاتِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا بَعْدَ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلَّا مَسْجِدَ قباء ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْصِدْ مَسْجِدًا بِعَيْنِهِ يَذْهَبُ إلَيْهِ إلَّا هُوَ . وَقَدْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ مَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ مَسْجِدٌ لَكِنْ لَيْسَ فِي قَصْدِهِ

دُونَ أَمْثَالِهِ فَضِيلَةٌ بِخِلَافِ مَسْجِدِ قباء فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِيَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ"

وقال أبو طالب في قوت القلوب (1/ 237) :" وفي الخبر: إذا ما زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدبار عليكم وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد في المحلة الواحدةروي أن أنس بن مالك رضي اللّه عنهما لما دخل البصرة جعل كلما خطا خطوتين رأى مسجداً فقال: ما هذه البدعة؟ لما كثرت المساجد قلّ المصلون، أشهد لقد كانت القبيلة بأسرها ليس فيها إلا مسجد واحد، وكان أهل القبائل يتبانون المسجد الواحد في الحي من الأحياء واختلفوا في أيهما يصلّي إذا اتفق مسجدان في محلة، فمنهم من قال في أقدمهما وإليه ذهب أنس بن مالك وغيره من الصحابة، قال: وكانوا يجاوزون المساجد المحدثة إلى المساجد العتق، وكان الحسن يقول: يصلي في أقربهما منه"

وقد نقل كلام أبي طالب هذا ابن الحاج في المدخل وتابعهم على اعتبار تعدد المساجد في المحلة الواحدة دون حاجة بدعة السيوطي في رسالة الأمر بالاتباع

ويتأكد هذا المعنى في صلاة الجمعة خصوصاً مع تعدد الجمع غير المنضبط بالسنة في هذا العصر

فائدة:

في مسائل عبد الله لأبيه الإمام أحمد: [381]

قَالَ سَأَلت أبي عَن رجل كَانَ فِي حَيّ آخر فتحول إلى حَيّ آخر وَالْمَسْجِد الأول أقدم من الْمَسْجِد الآخر .؟

فَقَالَ أبي : كَانَ أنس يتبع الاقدم ويتجاوز المحدثة.

قلت لأبي أيما اعْجَبْ إِلَيْك ؟

فرأيته كَأَن الاقدم اعْجَبْ اليه

وَقَالَ إلا أن يشق على رجل بعد الْمَسْجِد الاقدم فَلَا بَأْس ان يُصَلِّي فِي هَذَا الْمُحدث اذا كَانَ الاقدم يشق عَلَيْهِ . انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فوائد من قصة الراهب الذي سجد للشيطان !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره (22/ 541) : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدًا، وَكَانَ رُبَّمَا دَاوَى الْمَجَانِينَ، فَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، فَأَخَذَهَا الْجُنُونُ، فَجِيءَ بِهَا إِلَيْهِ، فَتُرِكَتْ عِنْدَهُ، فَأَعْجَبَتْهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ.

فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنْ عُلِمَ بِهَذَا افْتُضِحْتَ، فَاقْتُلْهَا وَادْفِنْهَا فِي بَيْتِكَ، فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا، فَجَاءَ أَهْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ يَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ: مَاتَتْ، فَلَمْ يَتَّهِمُوهُ لِصَلَاحِهِ فِيهِمْ.

فَجَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنَّهَا لَمْ تَمُتْ، وَلَكِنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا وَدَفَنَهَا فِي بَيْتِهِ فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَجَاءَ أَهْلُهَا، فَقَالُوا: مَا نَتَّهِمُكَ، فَأَخْبِرْنَا أَيْنَ دَفَنْتَهَا، وَمَنْ كَانَ مَعَكَ، فَوَجَدُوهَا حَيْثُ دَفَنَهَا، فَأُخِذَ وَسُجِنَ.

فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ أُخْرِجَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَتَخْرُجَ مِنْهُ، فَاكْفُرْ بِاللَّهِ، فَأَطَاعَ الشَّيْطَانَ، وَكَفَرَ بِاللَّهِ، فَأُخِذَ وَقُتِلَ، فَتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ حِينَئِذٍ.

قَالَ: فَمَا أَعْلَمُ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَّا نَزَلَتْ فِيهِ {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}.

وهذا إسناد صحيح إلى طاوس وقد رويت هذه القصة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود بأسانيد فيها جهالة ورويت عن ابن عباس بسند العوفيين وصحة القصة عن طاوس تقوي أن لها أصلاً عن الصحابة وفي هذه القصة فوائد

الأولى : شدة فتنة النساء

قال البخاري في صحيحه 5096 : حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ

وقد فسر جماعة من السلف قوله تعالى (وخلق الإنسان ضعيفاً) قالوا يعني في أمر النساء

الثانية : تأمل هذا الراهب ابتدأ أمره بأنه يعالج ويداوي وفي هذا عبرة للرقاة أن يتقوا فتنة النساء وقد بلغنا عن عدد منهم أخبار لا تسر في هذا الباب

الثالثة : خطورة أمر الخلوة ولو لأعبد الناس ولو لداعي العلاج

الرابعة : أن من وقع في ذنب يلجأ ويتوب ويستغفر ولا يفكر كيف يتخلص من آثاره ولو بالحرام والحيلة , فإن ذلك لا يزيده إلا خساراً

الخامسة : أن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، وأن الرجل مهما بلغ من الصلاح فإنه ينبغي عليه البعد عن مواطن الفتن والشبه وألا يجرب نفسه فإن القلوب ضعيفة

السادسة : أن كل من ظن أنه سيحقق نفعاً من طاعة الشيطان فهو مغرور فإن الشيطان لا يزال بك حتى تكفر

ثم لا يحفل بك ويتركك تلاقي مصيرك ، وقد يحرص على بقائك على الكفر ، وهذا كحال من أطاعوا أولياء الشيطان في الديمقراطية والاشتراكية وغيرها فما حققت لهم النفع الذي يريدون ومات كثير منهم على الضلال والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في لسان الميزان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اختلف المشتغلون بالعلم المعاصرون في مسألة وجود لسان للميزان الذي توضع فيه الأعمال يوم القيامة

وحجة المثبت ثلاثة أمور

الأول : أثر ابن عباس في أنه لسان

وهذا الأثر في سنده متهم بالكذب

قال البيهقي في الشعب (1/ 260) :" ذهب أهل التفسير إلى إثبات هذا الميزان بكفتيه و جاء في الأخبار ما دل عليه و قد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال:

الميزان له لسان و كفتان يوزن فيه الحسنات و السيئات فيؤتي بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة في كفة الميزان فيثقل على السيئات قال : فيؤخذ فيوضع في الجنة عند منازله ثم يقال للمؤمن : الحق بعملك قال فينطلق إلى الجنة فيعرف منازله بعمله قال : و يؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخفف ـ و الباطل خفيف ـ فيطرح في جهنم إلى منازله منها و يقال له : الحق بعملك إلى النار قال : فيأتي النار فيعرف منازله بعمله و ما أعد الله فيها من ألوان العذاب"

محمد بن السائب الكلبي كذاب

الثاني : أثر الحسن البصري

قال اللالكائي في السنة 1795 : أنا القاسم بن جعفر ، أنا علي بن إسحاق ، قال : نا علي بن حرب ، قال نا الأسود بن عامر ، قال : نا هريم ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، قال : ذكر الميزان عند الحسن ، فقال : له لسان وكفتان.

ورجاله يمشون غير أن عبد الملك لا أعرفه رواية عن الحسن

وجواب النافين أن قول الحسن ليس بحجة

وقد يقول المثبتون بأن قوله ليس حجة في نفسه نعم ، ولكنه يكون حجة بقرينة أنه تكلم ولم يخالفه أحد من الطبقة ، وذكر غير واحد من المصنفين في العقيدة مضمون هذا الأثر دون تعقب بل بإقرار

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (311/1): " وأنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر ، أو بفعل خالد بن معدان ، ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف ، ويقرون عليه ، فيكون من هدي المسلمين ، لا من هدي الأعاجم وأهل الكتاب ، فهذا هو وجه الحجة ، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة"

وهذه كتلك ، واعتماد آثار التابعين التي هذه صفتها أمرٌ دارج عند عدد من المصنفين في المعتقد فمن ذلك اعتماد الجمع الغفير من السلف على أثر مجاهد في المقام المحمود ، واعتماد ابن أبي زمنين على أثر السدي

في أن الكرسي بين العرش ، واعتماد البربهاري على بعض الآثار المروية في أنه ينزل مع كل قطرة ملك

الثالث : الإجماع الذي نقله الزجاج

قال ابن حجر في الفتح (21/ 163) :" قَالَ أَبُو إِسْحَاق الزَّجَّاج أَجْمَعَ أَهْل السُّنَّة عَلَى الْإِيمَان بِالْمِيزَانِ وَأَنَّ أَعْمَال الْعِبَاد تُوزَن يَوْم الْقِيَامَة ، وَأَنَّ الْمِيزَان لَهُ لِسَان وَكِفَّتَانِ وَيَمِيل بِالْأَعْمَالِ"

وقد يجاب عن هذا الاستدلال بأن الزجاج لم يكن على مذهب أهل السنة في الصفات بل كان من غلاة المعطلة الذين ينكرون العلو كما في كتابه تفسير الأسماء الحسنى ص48 فلا يعلم من هم عنده أهل السنة

غير أن أبا الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين نقل نحواً من نقل الزجاج والأشعري أيضاً لا يعتمد نقله في المسائل فقد غلط على أهل السنة حين زعم أنهم يقولون أن الله ليس بجسم

وبقي لهم حجة أخيرة وهي أن الميزان المعروف لا يكون إلا بلسان

واعترض عليهم بالميزان المائي الذي لا لسان له

والذي يظهر أن أقوى ما يستدل به في هذه المسألة أثر الحسن ومن أخذ بأثر الحسن في هذا لزمه الأخذ بأثر مجاهد في المقام المحمود أيضاً فإن مجاهداً له خصوصية في التفسير أعظم من خصوصية الحسن وهو لم ينكر عليه الآخرون أيضاً بل ادعى غير واحد الاتفاق على تلقي أثره بالقبول

فإن قيل : إنما أخذنا بأثر الحسن للإجماع عليه

فيقال : وأثر مجاهد الذين ادعوا الإجماع عليه أجل وأكثر بكثير منهم الإمام أحمد وأبو داود وعبد الله بن أحمد والنجاد وأبو يعلى وشيخ الإسلام وابن القيم وغيرهم كثير جداً وانظر للسنة للخلال لترى طائفة كبيرة منهم ، بل أثر لسان الميزان للحسن لم يرد عن أحد من السلف التشنيع

على من خالفه واستفاض عن كثير منهم كما في السنة للخلال الإنكار على من رد أثر مجاهد

بل إنني لأعجب ممن يعتقد أن إسرافيل نافخ الصور (وهذا ما أذهب إليه الآن) معتمداً على الإجماع المنقول – نقله حرب الكرماني - مع أنه لا يصح حديث أو أثر (فيما أعلم) في الباب (ثم بدا لي أن في الباب أثر عن عكرمة ولكن القوم لا يذكرونه ولا يعتمدونه) ، ثم هو لا يعتمد أثراً عن تابعي ادعى عليه الإجماع عشرات العلماء والمحدثين

وأغرب من هذا من يرد بعض آثار الصحابة بحجة أنها قد تكون إسرائيليات ولا يتنبه إلى كون الناس قد حدثوا بها وأودعوها في كتب العقيدة وأن الصحابي تكلم بما تكلم به جازماً وأن الموضوع الذي تكلم فيه الصحابي لا يحتمل التحديث عن بني إسرائيل بما لا أصل كأسماء الله وصفاته وعصمة الأنبياء وخلق الملائكة ولا يعتقد هذا الراد هذه الآثار ، ثم يعتقد أن إسرافيل نافخ الصور معتمداً على كلام من هو دون الصحابة ولا شك

ثم العجب أن يشنع على من يقول أن إسرافيل لا يصح خبر في أنه نافخ الصور ، ولا يشنع على من يقول لا دليل على أن للميزان لسان والباب واحد في المسألتين بل مسألة لسان الميزان الدليل فيها أقوى

وأقدم من رأيته ينقل الاتفاق على أن إسرافيل نافخ حرب الكرماني في عقيدته المباركة فمن أخذ بإجماعه هذا فليأخذ بنقل الاتفاق على أن أهل الرأي مبتدعة ضلال ، وهذا الاتفاق له ألف عاضد من تصرفات الأئمة في ذلك الزمان بل لا تكاد تجد ما ينقضه

والحمد لله الذي وفقنا لاعتقاد هذا كله

وأقدم من رأيته ذكر اللسان للميزان من العلماء الطبري في تفسيره ، والبربهاري في شرح السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : عبادة غير اللّه أقبح من نسبة الصاحبة والولد له سبحانه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

قال الطبري في تفسيره :" يقول تعالى ذكره: مثل لكم أيها القوم ربكم مثلا من أنفسكم،(هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) يقول: من مماليككم من شركاء، فيما رزقناكم من مال، فأنتم فيه سواء وهم. يقول: فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لي شركاء في عبادتكم إياي، وأنتم وهم عبيدي ومماليكي، وأنا مالك جميعكم"

وقال ابن كثير في تفسيره :" ثم قال: { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ } أي: يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم، { وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ } أي: خالصا لرجل، لا يملكه أحد غيره، { هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا } أي: لا يستوي هذا وهذا. كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له. فأين هذا من هذا؟

قال ابن عباس، ومجاهد، وغير واحد: هذه الآية ضربت مثلا للمشرك والمخلص، ولما كان هذا المثلُ ظاهرا بَيِّنا جليا، قال: { الْحَمْدُ لِلَّهِ } أي: على إقامة الحجة عليهم، { بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ } أي: فلهذا يشركون بالله"

أقول : ونسبة الصاحبة والولد لله عز وجل كفر أكبر بإجماع المسلمين غير أن المخلوق يرضى بأن يكون له صاحبة وولد بل يعتبر ذلك كمالاً فيه ومن ليس له صاحبة وولد يطلب ذلك ويسعى

وأما أن يكون له شريك في ملكه دون استحقاق فهذا أمرٌ لا يرضاه أحد من العباد ولله المثل الأعلى

ومن هذا الوجه كانت عبادة غير الله مع الله أشد وأقبح في الكفر من نسبة الصاحبة والولد له سبحانه وتعالى

وهذا التقرير رأيته لبعض أئمة الدعوة ولا يحضرني مكانه الآن

قال شيخ الإسلام في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص216 :" وإذا تبين ما أمر الله به ورسوله، وما نهى الله عنه ورسوله، في حق أشرف الخلق وأكرمهم على الله عز وجل، وسيد ولد آدم وخاتم الرسل والنبيين، وأفضل الأولين والآخرين، وارفع الشفعاء منزلة وأعظمهم جاهاً عند الله تبارك وتعالى، تبين أن من دونه من الأنبياء والصالحين أولى بأن لا يشرك به، ولا يُتخذ قبره وثناً يعبد، ولا يُدعى من دون الله لا في حياته ولا في مماته ولا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا الميتين، مثل أن يقول: ياسيدي فلاناً أغثني وانصرني وادفع عني، أو أنا في حسبك. ونحو ذلك.

بل كل هذا من الشرك الذي حرم الله ورسوله، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم وغير قبورهم - لما كانوا من جنس عباد الأوثان - صار الشيطان يضلهم ويغويهم،

كما يضل عباد الأصنام ويغويهم فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاثُ به، وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة، كما تخاطب الشياطين الكهان، وبعض ذلك صدق، لكن لابد أن يكون في ذلك ماهو كذب، بل الكذب أغلب عليه/ من الصدق"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان غلط محمد حسين يعقوب في نسبته لفظ لا أصل له إلى سنن أبي داود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد حسين يعقوب في أصول الوصول ص 201 :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ قل هو أحد وقال أعوذ برب الفلق حين يصبح وحين يمسي كفاه الله كل ما أهمه"

ثم قال في الحاشية :" أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني"

وقد اختصرت تخريجه

والحق أن أبا داود والترمذي لم يخرجا حديثاً بهذا اللفظ وإنما خرجا حديثاً آخر والشيخ الألباني إنما حسن ذلك اللفظ الذي خرجاه

قال أبو داود في سننه 5082 : حدثنا محمد بن المصفى ثنا ابن أبي فديك قال أخبرني ابن أبي ذئب عن أبي أسيد البراد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه أنه قال

:خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه و سلم ليصلي لنا فأدركناه فقال أصليتم ؟ فلم أقل شيئا فقال " قل " فلم أقل شيئا ثم قال " قل " فلم أقل شيئا ثم قال " قل " فقلت ما أقول يا رسول الله ؟ قال قل { قل هو الله أحد } والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء"

وهذا اللفظ يختلف من ثلاثة وجوه عن اللفظ الذي ذكره محمد حسين يعقوب

الأول : أن هذا اللفظ فيه (ثلاث مرات) ولم يذكر محمد حسين يعقوب هذا في اللفظ الذي عزاه لأبي داود والترمذي

الثاني : أن في هذا اللفظ ذكر المعوذتين ولم يذكر محمد حسين يعقوب إلا (قل أعوذ برب الفلق)

الثالث : أن في لفظ الحديث (تكفيك من كل شىء) واللفظ الذي ذكره محمد حسين يعقوب)

كفاه الله كل ما أهمه(

والذي يظهر أن الذي خرج الحديث غير محمد حسين يعقوب وأنه ذكر الحديث ثم دفع الكتاب إلى بعض طلبة العلم لتخريجه فكان التخريج سليماً واللفظ ليس مطابقاً للتخريج ولو كان هو المخرج لكان حصول مثل هذا بعيداً

وليعلم أن هذا الحديث بلفظه الموجود في سنن أبي داود وجامع الترمذي لا يصح

فإنه قد تفرد به أبو أسيد البراد عن معاذ بن خبيب وأبو أسيد (صدوق) أعلى ما قيل فيه توثيق ابن حبان وقول الدارقطني (يعتبر به) ولم يوثقه غيرهما إن اعتبرنا قول الدارقطني توثيقاً وقد روى هذا الحديث جمع عن معاذ بن خبيب فاختصروا متنه

قال النسائي في سننه 5444 : أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَأَصَبْتُ خُلْوَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ قُلْ فَقُلْتُ مَا أَقُولُ قَالَ قُلْ قُلْتُ مَا أَقُولُ قَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلَ مِنْهُمَا

وهذا اللفظ أصح ولم يذكر سورة الإخلاص ولا التثليث ولا التقييد بالصباح والمساء ولا قوله (تكفيك من كل شيء) فدل على شذوذ هذه الزيادات كلها

وقال النسائي في سننه 5445 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي الْقَعْنَبِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاحِلَتَهُ فِي غَزْوَةٍ إِذْ قَالَ يَا عُقْبَةُ قُلْ فَاسْتَمَعْتُ ثُمَّ قَالَ يَا عُقْبَةُ قُلْ فَاسْتَمَعْتُ فَقَالَهَا الثَّالِثَةَ فَقُلْتُ مَا أَقُولُ فَقَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَرَأَ السُّورَةَ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَرَأَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَرَأَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقَرَأْتُ مَعَهُ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ مَا تَعَوَّذَ بِمِثْلِهِنَّ أَحَدٌ

وهذا مطابق للفظ زيد بن أسلم ليس فيه الزيادات المذكورة ، وذكر سورة الإخلاص ورد رواية عن عبد الله بن سليمان والمحفوظ بدون ذكرها

ولو صح الحديث المذكور فلا أصل لما يجعله أصحاب بعض النشرات من تقييد قولها بعد صلاة المغرب فإن أذكار المساء تبدأ بعد صلاة العصر

ثم إننا لو قلناها بعد الفجروالمغرب فإنه ينبغي أن نقرأ كل واحدة من المعوذتين أربع مرات مرة للذكر بعد الصلاة وثلاثة لذكر الصباح والمساء

لا كما يضعه بعض أصحاب النشرات إذ يجعلون قراءتها بعد الفجر والمغرب ثلاثاً!

هذا إن صح الحديث والصواب أنه لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن الحنبلي : الأشاعرة زادوا على كفار قريش !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الوهاب ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة: (2/480_ 481)

"ثم ذكروا العبارة والحكاية ، ما جاء به شرع ولا نطق به سلف من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين فكيف يحل لمسلم أن يقول مثل هذا ...فقد خالفت الأشاعرة ببدعتهم نص الكتاب وصريح السنة ، وأدلة المعقول وإجماع أهل الملل من اليهود والنصارى ، والزيادة على كفار قريش في تكذيب القرآن"

وكلامه هذا ينطبق على إنكارهم للعلو أيضاً

وقد قال الطحاوي في عقيدته عقيدة أهل الرأي :" وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة.

ليس بمخلوق ككلام البرية.

فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر.

وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: (سأصليه سقر).

فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إن هذا إلا قول البشر). علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر.

ولا يشبه قول البشر.

ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر، فقد كفر"

فالطحاوي جعل القائلين بخلق القرآن كالمشركين ، وقد صرح ابن أبي العز أن مذهب الأشاعرة في القرآن أكفر من مذهب المعتزلة الذين قال فيهم الطحاوي ما قال

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية ص70 :" ولا شك أن من قال : إن كلام الله معنى واحد قائم بنفسه تعالى _ وهم الأشاعرة _ وأن المتلو المحفوظ المكتوب المسموع من القارىء حكاية كلام الله وهو مخلوق - : فقد قال بخلق القرآن وهو لا يشعر، فإن الله يقول : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله. أفتراه سبحانه وتعالى يشير الى ما في نفسه أو إلى المتلو المسموع ؟ ولا شك أن الإشارة إنما هي إلى هذا المتلو المسموع ، إذ ما في ذات الله غير مشار إليه ، ولا منزل ولا متلو ولا مسموع.

وقوله : لا يأتون بمثله- أَفَتُراه سبحانه يقول : لا يأتون بمثل ما في نفسي مما لم يسمعوه ولم يعرفوه ، وما في نفس الله عز وجل لا حيلة إلى الوصول إليه ، ولا إلى الوقوف عليه.

فإن قالوا : إنما أشار إلى حكاية ما في نفسه وعبارته وهو المتلو المكتوب المسموع ، فأما أن يشير إلى ذاته فلا -

فهذا صريح القول بأن القرآن مخلوق ، بل هم في ذلك أكفر من المعتزلة ، فإن حكاية الشيء بمثله وشبهه . وهذا تصريح بأن صفات الله محكية ، ولو كانت هذه التلاوة حكاية لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله ، فأين عجزهم ؟! ويكون التالي - في زعمهم - قد حكى بصوت وحرف ما ليس بصوت وحرف. وليس القرآن إلا سوراً مسورة ، وآيات مسطرة ، في صحف مطهرة"

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (4/ 1382) وهو يتكلم عن الأشعرية:

" فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم ، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل."

وقد صرح شيخ الإسلام في درء التعارض (84/2) على أن عقلاء بني آدم مجمعون على أن الكلام لا يكون إلا بحرف وصوت وأن الأشاعرة خالفوا هذه الضرورة

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة أيضاً (511/2) :" اعلم يا أخي أن من جملة تمويههم وخدعهم قول الجاهل منهم : فإذا قلتم إن كلام الله حرف وصوت فقد شبهتم الباري بكم ، فتحقق اسم التشبيه فيكم

فيقال لهم : التشبيه بكم أليق ، وأنتم إليه أسبق ، لأنكم قلتم إن الكلام حرف وصوت ما قام بالنفس ، والحرف والصوت عبارته ، ووصفتم كلام الله بأنه قائم بالنفس فشبهتم الصفة بالصفة ، وخرقتم إجماع المسلمين بإثبات صفة لم تثبت من كتاب ولا من سنة"

وقال أيضاً :" ثم فراركم من الحرف والصوت لأنه لا يظهر من لسان وأدوات وحلق ، وهذا لازمٌ لكم في المعنى القائم بالنفس ، لأنه لا يكون إلا في قلب أو دماغ وعقل وآلة"

أقول : هذا قريب من إلزام شيخ الإسلام لهم في صفة الإرادة لما أنكروا الرحمة والغضب بحجة أن الرحمة رقة في الطبع ، وأن الغضب غليان دم القلب

فقال لهم : أن الإرادة التي تثبتونها هي ميل القلب

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (451/2) : "فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة"

قال الإمام المجدد في مفيد المستفيد :" فلو قدرنا أنها لم تقم الحجة على غالبهم، قامت على هذا المعين الذي يحكي المذهبين: مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، ثم يحكي مذهب الأشعري ومن معه؛ فكلام الشيخ في هذا النوع يقول: إن السلف كفّروا النوع، وأما المعين: فإن عرف الحق وخالف كفر بعينه، وإلا لم يكفّروا"

تأمل أن سياق كلام الشيخ تنزلي وهو هنا يتحدث أن الأشعري الجهمي العارف بمذاهب السلف يكفر حتى على كلام شيخ الإسلام في التفريق بين التكفير بالعموم وتكفير المعين في أمر الجهمية الأشعرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شبه أهل البدع بأتباع مسيلمة الكذاب (من كلام شيخ الإسلام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ص104 :" وأكثرُ هذه التأويلات المخالفة لمذهب السلف وأهل الحديث تتضمن من عيب كلام الله ورسوله والطعن فيه ما هو من جنس الذين يَلمِزُون النبيَّ من المنافقين، لما فيها من دعوى أن ظاهرَ كلامه إفكٌ ومحالٌ وكفرٌ وضلالٌ، ثم صرفها إلى معانٍ يُعلم أن إرادتها بتلك الألفاظ من الفهاهة والعِيّ وسبيل أهل الضلال والغَيّ. فالمدافعةُ عن الله ورسوله من سبيل المؤمنين والمجاهدين، كما قال: «جاهدوا المشركين بألسنتكم وأيديكم وأموالكم. »

ومن ذلك بيانُ سخافةِ عقول هؤلاء المحرِّفين وكونهم من أهل الضلال المبين، كالذين ذمَّهم الله من الذين يحرِّفون الكلم عن مواضعه، والذين لا يفقهون ولا يتدبرون القول،

وشبَّههم بالأنعام والحُمُر المستنفرة والحمار الذي يحملُ الأسفار.

ولهذا كان المسلمون يعيبون ويطعنون على أصحاب مسيلمة الكذَّاب بما قَبِلوه من قرآنِه المفترى من دونِ الله، وإن كان قد زعم أنه شريكٌ لرسولِ الله في الرسالة. وما من أحدٍ خرج عن الكتاب والسنة إلّا وقد جَعَل مع الرسول كبيرًا له يُشرِكه معه في التصديق والطاعة، لا سيَّما الغالية من الجهمية والاتحادية والباطنية ونحوهم عند[هم] كلامُ سادتهم وكُبرائهم مُضاهٍ لكلام الله ورسوله.

وكثيرًا ما يُقدِّمونه عليه ذوقًا ووجْدًا وحالًا واعتقادًا ومقالًا. ومنهم من يُفضِّلُه على كلام الله، حتى يقول: كلامُ الله يُوصِلُ إلى الجنة، وكلامُنا يُوصِل إلى الله تعالى. والقرآنُ للعوامِّ وكلامُنا للخواصّ.

ويقول أحدهم: رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي: هؤلاء غلمانٌ وأنت خُشْداش. وهذا بعينه قول مسيلمة الكذَّاب، إذ ادَّعى أنه أُوحي إليه وأنه نظيرٌ لمحمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء. وأما المقتصد منهم فلا يعتقدون ذلك، لكنه لازم لهم في مواضع كثيرة"

أقول : نعم هذا حال أهل البدع من أهل الكلام والتصوف فأما الكلام فزعموا أن ظواهر تقتضي التشبيه وصرفوها

بمستكرهات المجازات ، فكان حقيقة قولهم أن قول مشايخهم أهدى من الكتاب والسنة وكلام السلف

وأما أهل التصوف فجعلوا القرآن وتفسير النبي والصحابة له هو علم العامة وعلمهم هو علم الخاصة فرفعوا أنفسهم فوق منزلة النبي وأصحابه وهذا قول كثير من الصوفية

قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام(202/1) ((وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه , ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة , ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه , وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه , وأجروا عليهم أحكام الإسلام من جواز

المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين , ولولا أن الله قد سامحهم بذلك وعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه))

فانظر إلى العز كيف يجزم أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون أقروا الناس على التجسيم فهو يعتقد في نفسه وفي أشياخه أنهم بلغوا من الهدى ما لم يبلغه أهل القرون الفاضلة!

ولا غرو فلا يوجد أحد من الصحابة والتابعين كان يقول (لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال)

وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر :" ولهذا أقر الشرع مثل هذا، فسمع مُنْشِدًا يقول: "وفوق العرش رب العالمينا"

فضحك. وقال له آخر: أو يضحك ربنا؟ فقال: "نعم". وقال: "أنه على عرشه هكذا."

كل هذا ليقرر الإثبات في النفوس!

320 -وأكثر الخلق لا يعرفون الإثبات إلا على ما يعلمون من الشاهد، فيقنع منهم بذلك، إلى أن يفهموا التنزيه. ولهذا صحح إسلام من انفتل بالسجود. فأما إذا ابتدئ بالعامي الفارغ من فهم الإثبات، فقلنا: ليس في السماء! ولا على العرش! ولا يوصف بيد! وكلامه صفة قائمة بذاته، وليس عندنا منه شيء! ولا يتصور نزوله: انمحى من قلبه تعظيم المصحف، ولم يتوضع في سره إثبات إله. وهذه جناية عظيمة على الأنبياء، توجب نقض ما تعبوا في بيانه، ولا يجوز لعالم أن يأتي إلى عقيدة عامي قد أنس بالإثبات فيهوشها، فإنه يفسده، ويصعب صلاحه.

321 -فأما العالم، فإنا قد أمناه؛ لأنه لا يخفى عليه استحالة تجدد صفة الله تعالى، وأنه لا يجوز أن يكون استوى كما يعلم، ولا يجوز أن يكون محمولًا، ولا أن يوصف بملاصقة ومس، ولا أن ينتقل، ولا يخفى عليه أن المراد بتقليب القلوب بين إصبعين الإعلام بالتحكم في القلوب، فإن ما يديره الإنسان بين إصبعين هو متحكم فيه إلى الغاية، ولا يحتاج إلى تأويل من قال: الإصبع الأثر الحسن، فالقلوب بين أثرين من آثار الربوبية، وهما: الإقامة، والإزاغة. ولا إلى تأويل من قال: يداه: نعمتاه؛ لأنه إذا فهم أن المقصود

الإثبات، وقد حدثنا بما نعقل، وضربت لنا الأمثال بما نعلم، وقد ثبت عندنا بالأصل المقطوع به أنه لا يجوز عليه ما يعرفه الحس، علمنا المقصود بذكر ذلك"

فجعل عقيدة السلف وعقيدة الصحابة في الإثبات عقيدة العامة ! ، وعقيدة التعطيل هي عقيدة العلماء!

فإذا دعوتهم إلى عقيدة السلف قالوا لك كما قال المنافقون (أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

وما أحسن ما قال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية ص79:" وأما الخارجون عن السنة والجماعة فإمّا أن يكونوا من جنس ذي الخُويْصِرة وأمثالِه من الخوارج.

وإمّا أن يكونوا من جنس عبد الله بن أُبيّ وأمثالِه من المنافقين.

وإمّا أن يكونوا من جنس مُسيلمة الكذاب وأتباعه المرتدّين الذين جعلوا مع الرسول نظيرًا له.

وإمّا أن يكونوا من جنس مانعي الزكاة وأمثالهم ممن أقرَّ ببعض واجبات الدين وبعض ما جاء به الرسول دون بعضٍ. وهذا أمرٌ مطَّرِد لا يُخرَم.

لا يخرج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وسنتِه وجماعةِ المسلمين المقرين بالشهادتين إلّا وهو إمّا منافق، وإمّا مبتدع مارقٌ كالذين كانوا على عهده، وإمّا مرتدٌّ عن بعضِ دينِه، وإمّا جاعلٌ معه نظيرًا له، وهما متلازمان، فإنّ من جعلَ معه نظيرًا له لا بدَّ أن يرتدَّ عن بعض دينِه، ومن ارتدَّ عن بعض دينِه فلا بدَّ وأن يُطيع في تركِ ذلك البعض لغيرِه"

والجهمية الأشعرية ينطبق عليهم كل هذا

فهم وافقوا ذي الخويصرة الذي ادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم ظلم ولم يعدل فهم قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم ظلم أمته وما بين لهم التنزيه بل حدثهم بأحاديث ظاهرها التشبيه وتركهم يضلون ! وهذا حقيقة قولهم وإن لم يتلفظوا به

وكما قيل لذي الخويصرة (ويحك ومن يعدل إن لم أعدل)

يقال لهؤلاء الجهمية (ويحكم ومن يبين النصوص إن لم يبينها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المغترفون من معينه)

وقد شابهوا عبد الله بن أبي ومعه في احتقار المهاجرين والأنصار فهم جعلوا أنفسهم أصحاب العقيدة الصحيحة ، والمهاجرون والأنصار أصحاب عقيدة العامة ! فضاهوا المنافقين الذين جعلوا أنفسهم (الأعز) والصحابة (الأذل) ، واستكبروا عن أن يعتقدوا مثلما اعتقد السلف الصالح وقالوا بلسان الحال (أنؤمن كما آمن السفهاء)

وشابهوا مانعي الزكاة الذين آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض فهؤلاء آمنوا ببعض نصوص الصفات كالنصوص الواردة في العلم والسمع والبصر ورفضوا تأويلها ، ثم كفروا بالنصوص الواردة في العلو والكلام والمحبة والغضب والنزول وغيرها

ووجه شبههم بأصحاب مسيلمة الذين جعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم نظيراً تقدم شرحه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذم الغلاة في الإعجاز البياني في القرآن الكريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ص28:

"ولهذا ذمَّ العلماء، الراسخون والمؤمنون الصادقون من اقتصر في إعجاز القرآن على ما فيه من الإعجاز من جهة لفظه أو تأليفه أو أسلوبه.

وقالوا: هذا وإن كان معجزًا فنسبته إلى ما في معانيه من الإعجاز نسبة الجسد إلى الروح، ومحاسن الخَلْق إلى محاسنِ الخُلُق، وهو يُشبِهُ مَن عظَّم النبي صلى الله عليه وسلم بمحاسنِ خَلْقِه وبدنِه، ولم يعلم ما شرَّف الله به قلبَه الذي هو أشرفُ القلوب ونفسَه التي هي أزكى النفوس، من الأمور التي تَعجزُ القلوبُ والألسنةُ عن كمال معرفتها وصفتها.

كما قال ابن مسعود: «إنّ الله نظَر في قلوبِ العباد، فوجدَ قلبَ محمدٍ خيرَ القلوب، فاصطفاه لرسالته، ثم نظر في قلوب أصحابِه بعد قلبِه، فوجدَ قلوبهم خيرَ القلوب، فاختارهم لصحبة نبيّه وإقامةِ دينِه"«

أقول : لهذا لم يكن شغل السلف الشاغل (لماذا جاءت هذه قبل هذه ؟)

و(لماذا قال كذا ولم يقل كذا) وتناسب الآيات والسور وإنما كان همهم معرفة مراد الله عز وجل منهم ، ومن ثم تطبيق ذلك في أنفسهم فانتفعوا بالقرآن تمام الانتفاع وصلحت به قلوبهم وأعمالهم

فكان لهم حظ من قوله تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ)

ومعنى التلاوة عند السلف الاتباع والعمل به

وأما الذي غلوا في تلك الأحوال التي أشرنا إليها فقد شغلوا عما هو أنفع ، ولا تجد أكثرهم بعد ذلك على استقامة وسنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قول أبي حاتم وأبي زرعة : (لين الحديث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور في كتب المصطلح أن قول الأئمة في الراوي (لين الحديث) تضعيف محتمل.

وقد كنت تتبعت استخدام البزار لهذه اللفظة فوجدته يطلقها على الضعف الشديد في الغالب.

وتتبعت في هذه المرة إطلاق أبي حاتم وأبي زرعة فوجدتهما يطلقانها على الضعف الشديد أيضاً في الغالب.

وإليك تفصيل ذلك عن طريق ذكر الرواة الذين قالوا فيهم (لين الحديث)

1 -إبراهيم الهجري

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل قرئ على العباس بن محمد الدُّوري، عن يَحيَى بن مَعين قال: إبراهيم الهجري ليس بِشيءٍ.

سمعتُ أَبي يقول: إبراهيم الهجري ليس بقوي لين الحديث.

قول ابن معين (ليس بشيء) جرح شديد وقول أبي حاتم (ليس بقوي) بحذف الألف واللام من قبيل الجرح الشديد

وقد قال أبو حاتم عنه في مكان آخر (منكر الحديث) وهذا جرح شديد وكذا قال النسائي بل وقال (ليس بثقة لا يكتب حديثه) وقال علي بن الحسين بن الجنيد في حقه (متروك)

2 -إسحاق بن إبراهيم بن سَعيد المدني

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وسمعتُ أَبي يقول: هو لين الحديث.

قال: وسأَلتُ أَبا زُرعَة عنه، فقال: ليس بقوي، مُنكَر الحديث.

قول أبي زرعة جرح شديد فيحمل كلام أبي حاتم على موافقته

3 -أيوب بن سويد

وهذا ضعفه مشهور اتهمه ابن معين بسرقة الحديث وهذا جرح شديد ، وقال النسائي :" ليس بثقة " وهذا جرح شديد ولينه أبو حاتم

4 -أصبغ بن نباتة

وهذا يكفينا قول ابن حجر فيه في التقريب :" متروك رمي بالرفض " ، وقد اكتفى فيه بقوله (لين الحديث)

5 -أبو حمزة الثمالي

وهذا قال فيه أحمد وابن معين (ليس بشيء) وهذا جرح شديد وقال أبو حاتم وأبو زرعة (لين الحديث) وزاد أبو حاتم (يكتب حديثه ولا يحتج به)

وأبو حاتم إذا قال في الراوي (يكتب حديثه) لا يعني بذلك إخراجه عن حيز الضعف الشديد فإنك تجده يقول (منكر الحديث يكتب حديثه) وإنما يريد بذلك أنه يكتب للمعرفة

وقال النسائي في الثمالي :" ليس بثقة " وقال الدارقطني :" متروك " وكلاهما جرح شديد يتناسب مع كلمة أحمد وابن معين ومع تفسيرنا لكلمة أبي حاتم وأبي زرعة

6 -حماد بن واقد

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل سَمِعتُ أَبي يقول: حماد بن واقد ليس بِقَوي، لين الحديث يُكتَبُ حديثُهُ على الإعتبار، وهو بابة عثمان بن مطر، ويوسف بن عطية.

عثمان بن مطر ويوسف بن عطية متروكان ، وحماد هذا قال عنه البخاري منكر الحديث وهذا جرح شديد ، وقول أبي حاتم (يكتب حديثه على الاعتبار) الذي يبدو أنه ليس الاعتبار بمصطلحنا وإنما هو المعرفة ، وقوله (ليس بقوي) يريد به الضعف الشديد كما هو معلوم

7 -حفص بن عمر العدني

قال فيه أبو حاتم (لين الحديث) وقال النسائي (ليس بثقة) وقال ابن عدي (عامة حديثه غير محفوظ) وهذا جرح شديد وقال الدارقطني :(متروك) وقال أبو داود : (منكر الحديث) وقال ابن معين (ليس بشيء) وهذه كلها من ألفاظ الجرح الشديد

8 -روح بن عطاء بن أَبي ميمونة

هذا قال عنه ابن حبان (تركه أحمد وابن معين جميعاً) وقد قال فيه أحمد (منكر) وهذا جرح شديد وقال فيه أبو حاتم (لين الحديث)

9 -أبو سعد البقال

هذا قال فيه أحمد (منكر الحديث) وقال ابن معين (ليس بشيء) وقال عمرو بن علي الفلاس (متروك) وقال أبو زرعة (لين) وبرأه من تعمد الكذب ، وقال البخاري : (منكر الحديث) وهذه كلها تلتقي في التضعيف الشديد

10 -سليمان بن أَبي داود الحَرَّاني

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل سَأَلتُ أَبي عنه، فقال: ضعيف الحديث جدا.

سئل أَبو زُرعَة عنه، فقال: كان لين الحديث.

وهذا من أوضح الأمثلة على مرادهم ب(لين الحديث)

11 -سليمان بن سالم، وهو ابن أَبي داود الحَرَّاني، واسم أبي داود سالم

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل قال: سَأَلتُ أبي عنه، فقال: ضعيف الحديث جدا.

قال: وسأَلتُ أَبا زُرعَة عنه، فقال: لين الحديث.

وهذا كسابقه

12 -سالم بن دينار

وهذا قال فيه أبو زرعة وحده (لين الحديث) والبقية احتملوه

13 -سويد بن عبد العزيز

وهذا كان يلقن وقال فيه أحمد (متروك) وقال فيه أبو حاتم (لين الحديث)

14 -أبو بكر الهذلي

وهذا يكفينا قول ابن حجر فيه التقريب (متروك) وقد اتهم بالكذب وقد قال فيه أبو حاتم (لين الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به)

وهذا يقرب لك مراد أبي حاتم في قوله (يكتب حديثه)

14 -شبيب بن بشر

قال فيه أبو حاتم (لين الحديث) غير أن ابن معين وثقه وقد قال فيه البخاري كما في علل الترمذي (منكر الحديث)

15 -صالح بن أبي الأخضر

وهذا اتفقوا على ضعفه ولكن اختلفوا في درجة ضعفه وقد قال الدارقطني :" لا يعتبر به " وقال أبو حاتم :" لين الحديث"

16 -صدقة بن موسى الدقيقي

هذا ضعفه ابن معين جداً فقال (ليس بشيء) وقرن أبو حاتم قوله فيه (لين الحديث) بقوله (ليس بقوي) وهذا أقرب للتضعيف الشديد وغيرهم احتمله

17 -الصلت بن دينار

وهذا يكفينا قول ابن حجر فيه في التقريب :" متروك ناصبي " وقد قال فيه أبو حاتم (لين الحديث) وقال أيضاً : (يكتب حديثه) فتأمل!

وكذا قال أبو زرعة (لين)

18 -الضحاك بن نبراس

قال ابن معين (ليس بشيء) وقال النسائي (متروك) وقال أبو حاتم (لين الحديث)

19 -طلحة بن عمرو الحضرمي

وهذا يكفينا قول ابن حجر فيه في التقريب :" متروك " وقد قال أبو حاتم (لين الحديث عندهم) وعامة أهل الحديث على أنه متروك وهذا يشرح لك جلياً مقصده بقوله (لين الحديث)

20 -عَبد الله بن الزبير الأَسدي والد أبي أحمد الزبيري

وهذا قال فيه أبو نعيم (لا يكتب حديثه) وقال فيه أبو حاتم (لين الحديث) وحديثه قليل جداً في الكتب وهذا ظاهر لشدة ضعفه

21 -عبد الله بن محمد بن عقيل

وهذا الخلاف فيه مشهور معروف ومن المحدثين من اختار شدة ضعفه وقد قال فيه أبو حاتم (لين الحديث)

22 -عبد الرحمن بن ثروان

وهذا العامة على تمشيته وقد تشدد فيه أبو حاتم فقال (لين الحديث ليس بقوي) مع قوله عنه (صالح) وعبارة أبي حاتم فيه مشكلة

23 -عبيد الله بن زحر

وهذا ضعفه كل من ابن معين وابن المديني جداً وقال أبو حاتم (لين الحديث) ولا يختلفون أن في حديثه مناكير ولكن اختلفوا هل هي منه أم ممن فوقه

24 -عمر بن راشد اليمامي

قال أحمد (لا يسوى حديثه شيء) وقال الدارقطني :(متروك) وقال البزار (منكر الحديث) وقال النسائي (ليس بثقة) وقال أبو زرعة (لين الحديث)

25 -عمر بن شبيب المسلي

وهذا ضعفه ابن معين جداً وقال أبو زرعة (لين الحديث) وقال في موضع آخر (واهي الحديث)

26 -عمر بن قيس سندل

هذا قال أحمد وابن معين وعمرو بن علي (متروك) وقال أبو زرعة (لين الحديث) ولا أحسبه إلا موافقاً لهم فيما أرادوا فحاله بين لا يخفى على مثله

27 -عقبة بن عَبد اللّٰه الأَصم البصري

هذا ضعفه النسائي وابن معين جداً وقال أبو حاتم (لين الحديث)

28 -فضيل بن سليمان النميري

وهذا ضعفه ابن معين وصالح جزرة أبو داود جداً واحتمله ابن المديني فروى عنه قال أبو زرعة :" لين الحديث. رَوَى عَنه: عَلي بن المَديني، وكان من المتشددين"

وهذا نص نفيس على تشدد ابن المديني ولكن يبدو أن المتشدد تسامح هنا

29 -محمد بن عَبد اللّٰه بن عُبَيد بن عُمير

هذا ضعفه ابن معين جداً وقال الدارقطني :(متروك) وقال أبو زرعة (لين)

30 -المثنى بن الصباح

قال ابن الجنيد والنسائي :(متروك) وضعفه الساجي جداً وتركه يحيى وعبد الرحمن وقال أبو حاتم وأبو زرعة (لين الحديث)

31 -مُؤَمَّل بن عَبد الرَّحمن الثقفي

لينه أبو حاتم وقال فيه ابن عدي (عامة حديثه غير محفوظ)

32 -النضر بن معبد

قال ابن معين (ليس بشيء) وقال النسائي (ليس بثقة) ولينه أبو حاتم وقال (يكتب حديثه) فتأمل

33 -النضر بن عَبد الرَّحمن الخزاز

قال البخاري (منكر الحديث) وقال النسائي (متروك) وقال ابن معين (ليس بشيء) ولينه أبو زرعة

34 -الوليد بن محمد الموقري

وهذا يكفينا فيه قول الحافظ في التقريب : (متروك الحديث) وقد لينه أبو زرعة

35 -يحيى بن راشد البصري

وهذا قال فيه ابن معين (ليس بشيء) ولينه أبو زرعة

ففي هذه الأمثلة يظهر لنا أن الغالب في استخدام أبي حاتم وأبي زرعة لقولهم (لين الحديث يكون في الجرح الشديد خصوصاً أبو حاتم منهما ، ولو قلنا أن قولهم (لين الحديث) من قبيل الجرح المحتمل لحكمنا على أبي حاتم بالتساهل وهذا خلاف المشهور

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في تاريخ بغداد (180/1) : أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْن عَلِيِّ بْن مُحَمَّد القرشي، أخبرنا عمر بن أحمد ابن هارون المقرئ، حدّثنا حمد بن حمدويه المروزيّ، حَدَّثَنَا أَحْمَد بن سعيد بن مسعود الْمَرْوَزِيّ، حَدَّثَنَا أبو حاتم الرازي قَالَ: سمعت عبدة بن سليمان- يعني الْمَرْوَزِيّ- يَقُول:

كنا في سرية مع عبد اللَّه بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله.

ثم دعا إلى البراز فخرج إليه فطارده ساعة فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فكنت فيمن ازدحم إليه فإذا هو يلثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد اللَّه بن المبارك

فَقَالَ: وأنت يا أبا عمرو مِمن يشنع علينا!!

وهذا إسناد قوي أحمد بن سعيد له ترجمة في تاريخ نيسابور فيها الثناء على عقله وفهمه ودهائه

وقد قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص131معلقاً على هذا الأثر :" فانظروا رحمكم اللَّه إلَى هَذَا السيد المخلص كيف خاف عَلَى إخلاصه برؤية الناس لَهُ ومدحهم إياه فستر نفسه"

أقول : بمثل هذا رفعهم الله عز وجل وبقي ذكرهم إلى يومنا هذا وإن شاء الله إلى يوم القيامة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عظيم فضل الوضوء : ما آتاكم اللّه خيرٌ مما آتاهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره 10422: حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن عاصم، عن أبي وائل قال، قال عبد الله:

كانت بنو إسرائيل إذا أصابَ أحدهم ذنبًا أصبح قد كُتِب كفارة ذلك الذنب على بابه. وإذا أصاب البولُ شيئًا منه، قَرَضه بالمقراض.

فقال رجل: لقد آتى الله بني إسرائيل خيرًا!

فقال عبد الله: ما آتاكم الله خيرٌ مما آتاهم، جعل الله الماءَ لكم طهورًا وقال: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ)

وقال:"ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا."

وهذا إسناد قوي إلى ابن مسعود ، وظاهره أن ما جعل عز وجل لنا في فضل الوضوء والاستغفار أعظم مما كان لبني إسرائيل من كون أحدهم يدل على كفارة ذنبه

فماء الوضوء ليس للطهارة الحسية فقط بل هو طهارة معنوية كما ورد في الخبر

قال الإمام مسلم في صحيحه 498- [32-244] حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ ، وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ، أَوِ الْمُؤْمِنُ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ.

ولهذا كان الطهور شطر الإيمان فإن الإيمان مبني على أمرين فعل المأمورات وتحصيل ثوابها.

وترك المنهيات والسلامة من عقوبتها ، والطهور يتعلق بالأمر الثاني

وإذا كان هذا فضل الوضوء وإنما هو تأهب للصلاة وشرط لصحتها فكيف بفضل الصلاة نفسها

على أنه ما ينبغي للمسلم أن يغتر بهذا فإن الكبائر الأصل فيها أنها لا تكفر إلا بالتوبة فالبدار إلى التوبة البدار ، فإن كل نفس يتنفسه المرء فرصة جديدة إلى التوبة فرصة لا تعوض فإنما المرء أيام كلما ذهب منها شيء ذهب بعضه حتى يوافي أجله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من هو خطيب الأنبياء ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 8754 : أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، قراءة ، أنبأ وهب ، قال : سمعت مالكا ، يقول : كان شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 11999 : حدثنا أبي ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا سفيان : (وإنا لنراك فينا ضعيفا) قال : كان ضعيفا وكان يقال : خطيب الأنبياء.

وهذان إسنادان صحيحان إلى إمامي الهدى سفيان ومالك

وهو قول أصحاب ابن مسعود

قال سفيان في تفسيره كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يقرءونها (أصلاتك تأمرك لا قَالُوا أَقِرَاءَتُكَ قَالَ وَكَانُوا يَقُولُونَ شعيب خطيب الأنبياء (الآية 87. (

قال الله تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا

يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ

قال الشيخ السعدي في تفسيره :" وشعيب عليه السلام كان يسمى خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته لقومه، وفي قصته من الفوائد والعبر، شيء كثير.

منها: أن الكفار، كما يعاقبون، ويخاطبون، بأصل الإسلام، فكذلك بشرائعه وفروعه، لأن شعيبا دعا قومه إلى التوحيد، وإلى إيفاء المكيال والميزان، وجعل الوعيد، مرتبا على مجموع ذلك.

ومنها: أن نقص المكاييل والموازين، من كبائر الذنوب، وتخشى العقوبة العاجلة، على من تعاطى ذلك، وأن ذلك من سرقة أموال الناس، وإذا كان سرقتهم في المكاييل والموازين، موجبة للوعيد، فسرقتهم - على وجه القهر والغلبة - من باب أولى وأحرى.

ومنها: أن الجزاء من جنس العمل، فمن بخس أموال الناس، يريد زيادة ماله، عوقب بنقيض ذلك، وكان سببا لزوال الخير الذي عنده من الرزق لقوله: {إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ} أي: فلا تسببوا إلى زواله بفعلكم.

ومنها: أن على العبد أن يقنع بما آتاه الله، ويقنع بالحلال عن الحرام وبالمكاسب المباحة عن المكاسب المحرمة، وأن ذلك خير له لقوله: {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} ففي ذلك، من البركة، وزيادة الرزق ما ليس في التكالب على الأسباب المحرمة من المحق، وضد البركة.

ومنها: أن ذلك، من لوازم الإيمان وآثاره، فإنه رتب العمل به، على وجود الإيمان، فدل على أنه إذا لم يوجد العمل، فالإيمان ناقص أو معدوم.

ومنها: أن الصلاة، لم تزل مشروعة للأنبياء المتقدمين، وأنها من أفضل الأعمال، حتى إنه متقرر عند الكفار فضلها، وتقديمها على سائر الأعمال، وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي ميزان للإيمان وشرائعه، فبإقامتها تكمل أحوال العبد، وبعدم إقامتها، تختل أحواله الدينية"

إلى آخر ما ذكره من الفوائد

وفي مراجعته لقومه التنبيه على ركني اليقظة

مشاهدة نعمة الله عز وجل

ومشاهدة التقصير في حق الله عز وجل أما الأول ففي قوله (إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ) ففي هذا التذكير بأمر النعمة

وأما الثانية ففي قوله : (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) وهذا العذاب إنما يأتي من التقصير

وهذان الركنان جاءا في دعاء سيد الاستغفار (أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي) وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يقولوه في كل صباح ومساء ، لئلا تموت القلوب إذا غفلت عن ذلك

وفي محاجته لقومه التنبيه على أحسن مسالك الوعظ فإنك إذا رأيت رجلاً على منكر

فلا أحسن من أن ترهبه من زوال النعمة عنه بسبب هذا الذنب وهذا في قول شعيب : (إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ)

وترغيبه في حسن العاقبة وتذكيره أن ما عند الله خيرٌ وأبقى وذلك في قول شعيب : (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

ثم إن الترهيب يكون بضرب المثل فيمن هلك على هذه المعصية ، وكان المقام على المنكر سبباً لسوء الخاتمة وذلك في قول شعيب : (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ)

وفيه من الشفقه الدلالة على كيفية التوبة والنزوع من الباطل وذلك في قوله : (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)

وتأمل وعظه بأسماء الله وصفاته فخوفهم من آثار غضب الله عز وجل على الأمم السابقة ولما رغبهم قال : (إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)

يعني إذا تبتم واستغفرتم وهذا أحسن ما يكون في ترغيب المذنب المسرف على نفسه بالتوبة

وفيه تنبيه الواعظ أن الهداية ليست بيده وإنما بيد هي الله وذلك في قول شعيب : (وما أنا عليكم بحفيظ)

وما أحسن قول خطيب الأنبياء لما سأله قومه أن يعود في ملتهم : (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

ففي كل الكلام يرجع الفضل لله عز وجل فيقول (نجانا الله) ولما قال : (وما يكون لنا أن نعود فيها) قال (إلا أن يشاء الله ربنا) فأرجع الفضل لله عز وجل في ابتداء الهداية وفي الثبات عليها

وفي محاجته لقومه فوائد كثيرة لا يحيط بها مثلي ، وإنما أردت التنبيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قصة الفجاءة السلمي وتحريق أبي بكر الصديق له

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذكرت عدد من كتب التواريخ أن رجلاً يدعى (الفجاءة السلمي) جاء إلى أبي بكر الصديق في أيام حروب الردة وسأله أن يسلحه ليحارب المرتدين ، فلما خرج من الصديق وقد سلحه صار يقتل المسلمين والمرتدين فأرسل إليه الصديق من يقاتله ، فأسره طريفة السلمي وأمر الصديق بإحراقه ، ثم إن الصديق قد ندم بعد ذلك على إحراقه له

قال البلاذري في فتوح البلدان 282 : وأخبرني داود بن حبال الاسدي، عن أشياخ من قومه ثم سرد أخباراً من أخبار الردة ومنها

285 - قالوا: وأتى الفجاءة، وهو بجير بن إياس بن عبد اللّٰه السلمى، أبا بكر فقال: احملني وقونى أقاتل المرتدين.

فحمله وأعطاه سلاحا.

فخرج يعترض الناس فيقتل المسلمين والمرتدين، وجمع جمعا.

فكتب أبو بكر إلى طريفة بن حاجزة أخى معن بن حاجزة يأمره بقتاله.

فقاتله وأسره ابن حاجزة.

فبعث به إلى أبى بكر، فأمر أبو بكر بإحراقه في ناحية المصلى.

ويقال: إن أبا بكر كتب إلى معن في أمر الفجاءة، فوجه معن إليه طريفة أخاه فأسره.

أقول : داود شيخ البلاذري لم أجد له ترجمة ولا أي رواية غير هذه ، ولا شك أن أشياخه لم يدركوا حروب الردة فالسند معضل فاجتمع فيه جهالة العين والاعضال الشديد فهو ضعيف جداً

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (776/2) : (1299) طريفة بن حاجز[1]

مذكور فيهم، قَالَ سيف بن عمر: هو الذي كتب إليه أبو بكر الصديق في قتال الفجاءة السلمي الذي حرقه أبو بكر بالنار، فسار طريفة في طلب الفجاءة، وكان طريفة بن حاجز، وأخوه معن بن حاجز، مع خالد بن الوليد، وكان مع الفجاءة نجبة بن أبي الميثاء، فالتقى نجبة، وطريفة

فتقاتلا، فقتل الله نجبة على الردة، ثم سار حتى لحق بالفجاءة السلمي، واسمه إياس ابن عبد الله بن عبد ياليل، فأسره، وأنفذه إلى أبي بكر، فلما قدم به عليه أوقد له نارا، وأمر به فقذف فيها حتى احترق.

سيف بن عمر التميمي كذاب متهم بالزندقة

قال حميد بن زنجوية في الأموال 430 - ثنا عثمان بن صالح ، أنا الليث بن سعد ، أنا علوان ، عن صالح بن كيسان ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، أن أباه عبد الرحمن بن عوف ، دخل على أبي بكر الصديق رضوان الله عليه في مرضه الذي قبض فيه ، فرآه مفيقا ، فقال : أما إني لا آسى من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن ، وثلاث تركتهن وددت لو أني كنت فعلتهن ، أما اللاتي وددت أني تركتهن ، فوددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا لشيء ذكره . ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي ، ليتني قتلته سريحا ، أو خليته نجيحا ، ولم أحرقه بالنار . ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر بن الخطاب ، أو أبي عبيدة بن الجراح ، فكان أحدهما أميرا وكنت أنا وزيرا . وأما اللاتي تركتهن ، فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس الكندي أسيرا كنت ضربت عنقه ، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه . ووددت أني

حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة ، كنت أقمت بذي القصة ، فإن ظفر المسلمون ظفروا ، وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد . وودت أني كنت إذ وجهت خالدا إلى الشام وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق ، فكنت قد بسطت يدي كلتيهما في سبيل اللهِ.

هذا الخبر استنكره العقيلي على علوان في الضعفاء حيث قال :" ولا يعرف علوان إلا بهذا مع اضطراب الإسناد ، ولا يتابع عليه"

ونقل قبلها عن البخاري قوله (منكر الحديث)

وصنيع الصديق هذا مع عدم صحة الروايات كما ترى استغله الرافضة للطعن في الصديق مع أنه لو صح عنه ذلك فقد رجع رضي اللهِ عنه

قال شيخ الإسلام في المنهاج (495/5) :" قال الرافضي وأحرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي صلى اللهِ عليه و سلم عن الإحراق بالنار

الجواب أن الإحراق بالنار عن علي أشهر وأظهر منه عن أبي بكر وأنه قد ثبت في الصحيح أن عليا أتى بقوم زنادقة من غلاة الشيعة فحرقهم بالنار فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار لنهى النبي صلى الله عليه و سلم أن يعذب بعذاب الله ولضربت أعناقهم لقول النبي صلى الله عليه و سلم من بدل دينه فاقتلوه فبلغ ذلك عليا فقال ويح ابن أم الفضل ما أسقطه على الهنات

فعلي حرق جماعة بالنار فإن كان ما فعله أبو بكر منكرا ففعل علي أنكر منه وإن كان فعل علي مما لا ينكر مثله على الأئمة فأبو بكر أولى أن لا ينكر عليه"

أقول : وقال عبد الرزاق في المصنف 18710 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي , عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ , أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْعِجْلِيَّ تَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ , فَبَعَثَ بِهِ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِلَى عَلِيٍّ «فَاسْتَتَابَهُ , فَلَمْ يَتُبْ , فَقَتَلَهُ , فَطَلَبَتِ النَّصَارَى جِيفَتَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا , فَأَبَى عَلِيٌّ وَأَحْرَقَهُ«

وهذا إسناد صحيح فما عسى الطاعنين في الصديق أن يقولوا ؟

وعلي إنما حرق جثته ولم يحرقه حياً ، وهذا لا تظهر معارضته للحديث جلياً فالمنهي عنه التعذيب بالنار والجثة لا تتألم بالحرق

وأما خبر تحريق اللوطي فمنكر في سنده إبراهيم بن علي ضعيف جداً وهو منقطع صفوان بن سليم لم يدرك الصديق ، وأيضاً رواه يعقوب الزهري وخالف في إسناده فأسقط صفوان بن سليم فزاد انقطاعاً ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي من طرق ابن المنكدر عن أبي بكر وهذا منقطع أو معضل والثابت عن الصحابة خلافه ولو اشتهر هذا عن الصحابة والصديق لما خالفه أحد

ثم إن إسحاق بن راهوية قد تأول الخبر على حرق الجثة بعد قتلها لا حرقها حية كما في مسائل الكوسج

وما قاله إسحاق سبقه إليه ابن وهب

قال ابن العربي في أحكام القرآن :" فَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: لَا أَرَى خَالِدًا أَحْرَقَهُ إلَّا بَعْدَ قَتْلِهِ؛ لِأَنَّ النَّارَ لَا يُعَذِّبُ بِهَا إلَّا اللَّهُ تَعَالَى"

وأما الأسير فاتفقوا على أنه لا يحرق بالنار

قال ابن قدامة في المغني :" أَمَّا الْعَدُوُّ إذَا قُدِرَ عَلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ تَحْرِيقُهُ بِالنَّارِ، بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ. وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَأْمُرُ بِتَحْرِيقِ أَهْلِ الرِّدَّةِ بِالنَّارِ. وَفَعَلَ ذَلِكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِأَمْرِهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا أَعْلَمُ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ خِلَافًا.

وَقَدْ رَوَى حَمْزَةُ الْأَسْلَمِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَّرَهُ عَلَى سَرِيَّةٍ، قَالَ: فَخَرَجْت فِيهَا، فَقَالَ: «إنْ أَخَذْتُمْ فُلَانًا، فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ» . فَوَلَّيْت، فَنَادَانِي، فَرَجَعْت، فَقَالَ: «إنْ أَخَذْتُمْ فُلَانًا، فَاقْتُلُوهُ، وَلَا تَحْرِقُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إلَّا رَبُّ النَّارِ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَسَعِيدٌ. وَرَوَى أَحَادِيثَ سِوَاهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوَ حَدِيثِ حَمْزَةَ. فَأَمَّا رَمْيُهُمْ قَبْلَ أَخْذِهِمْ بِالنَّارِ، فَإِنْ أَمْكَنَ أَخْذُهُمْ بِدُونِهَا، لَمْ يَجُزْ رَمْيُهُمْ بِهَا؛ لِأَنَّهُمْ فِي مَعْنَى الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْعَجْزِ عَنْهُمْ بِغَيْرِهَا، فَجَائِزٌ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَبِهِ قَالَ الثَّوْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ"

وما ذكره عن أبي بكر وخالد لا يثبت ، وباب الأسير يختلف عن باب القصاص فالشافعي يجيز الحرق قصاصاً ومع ذلك يقول البيهقي في السنن الصغير 2829 - وَرُوِّينَا فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَسَمُرَةَ، وَبُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمُثْلَةِ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّهَا» فَإِذَا قَتَلَ مُشْرِكًا بَعْدَ الْإِسَارِ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، وَلَا يُمَثَّلُ بِهِ، وَلَا يَحْرِقُهُ بِالنَّارِ، وَلَا يُخَالِفُ " هَذَا مَا رُوِّينَا عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حَيْثُ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْرِقَ عَلَى أُبْنَى وَمَا رُوِيَ فِي، نَصْبِ الْمَنْجَنِيقَ عَلَى الطَّائِفِ، فَإِنَّهُ وَرَدَ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا مُمْتَنِعِينَ، وَهَكَذَا لَا بَأْسَ بِعَقْرِ دَابَّةِ مَنْ يُقَاتِلُهُ، قَدْ عَقَرَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَمَّا فِي غَيْرِ الْقِتَالِ، فَلَا يَجُوزُ عَقْرُهَا، وَلَا يَجُوزُ قَتْلُ مَا لَهُ رُوحٌ إِلَّا بِأَنْ يَذْبَحَ مَا يَحِلُّ أَكْلُهُ لِيُؤْكَلَ"

وقال البغوي في شرح السنة :" فَأَما تحريق الْكَافِر بَعْدَمَا وَقع فِي الْأسر، وتحريق الْمُرْتَد، فَذهب عامتهُم إِلى أنّهُ لَا يجوز، إِنّما يقْتله بجزّ الرَّقَبَة، لما رُوِي عنْ حَمْزَة الْأَسْلَمِيّ أنّ رسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمّره على سَرِيَّة، وَقَالَ: «إِن وجدْتُم فُلانًا فأحرِقوه بالنَّار»، فولّيْتُ فناداني، فرجعتُ

إليْهِ، فَقَالَ: «إنْ وجدْتُمْ فُلانًا، فاقْتُلُوه، وَلَا تُحرِّقُوهُ، فإِنّهُ لَا يُعذِبُ بالنّارِ إلّا ربُّ النّارِ"«

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِشْرٌ , قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ , قَالَ: ثنا سَعِيدٌ , عَنْ قَتَادَةَ: {مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ , فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] إِلَى قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 247] أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ , وَقَدْ عَلِمَ أَنْ سَيَرْتَدُّ مُرْتَدُّونَ مِنَ النَّاسِ. فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , ارْتَدَّ عَامَّةُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَّا ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: أَهْلُ الْمَدِينَةِ , وَأَهْلُ مَكَّةَ وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالُوا: نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي , وَاللَّهِ لَا تُغْصَبُ أَمْوَالُنَا. فكُلِّمَ أَبُو بَكْرٍ فِي ذَلِكَ , فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَوْ قَدْ فَقِهُوا لِهَذَا , أَعْطُوهَا وَزَادُوهَا: فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ , لَا أُفَرِّقُ بَيْنَ شَيْءٍ جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ , وَلَوْ مَنَعُوا عِقَالًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ , لَقَاتَلْنَاهُمْ عَلَيْهِ. فبَعَثَ اللَّهُ عِصَابَةً مَعَ أَبِي بَكْرٍ , فَقَاتَلَ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , حَتَّى سَبَى وَقَتَلَ وَحَرَّقَ بِالنِّيرَانِ أُنَاسًا ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَمَنَعُوا الزَّكَاةَ , فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى أَقَرُّوا بِالْمَاعُونِ وَهِيَ الزَّكَاةُ صَغَرَةً أَقْمِيَاءَ. فأَتَتْهُ وُفُودُ الْعَرَبِ , فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ خُطَّةٍ مُخْزِيَةٍ أَوْ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ , فَاخْتَارُوا الْخُطَّةَ الْمُخْزِيَةَ , وَكَانَتْ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ , أَنْ يَعْتَدُوا أَنَّ قَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ وَأَنَّ قَتْلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ , وَأَنَّ مَا أَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَالٍ

رَدُّوهُ عَلَيْهِمْ , وَمَا أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لَهُمْ حَلَالٌ"

وهذا معضل وعامة الروايات التي ذكرت أمر الصديق مع أهل الردة لم تذكر الحرق ولو صح فإنه يحمل على تحريق المحارب بالمنجنيق لا ما اتفقت الأمة على المنع منه وهو تحريق الأسير ، أو يحمل على تحريق الجثث

وقد ورد في مرسل عروة بن الزبير وهو أقوى من مرسل قتادة ما يدل على أن هذا الفعل _ إن صح _ وقع دون إقرار الصديق بدليل أن عمر أنكره أمام الصديق والصديق أقر الإنكار

قال عبد الرزاق عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : حرق خالد بن الوليد ناسا من أهل الردة ، فقال عمر لأبي بكر : " أتدع هذا الذي يعذب بعذاب الله " فقال أبو بكر : " لا أشيم سيفا سله الله على المشركين. "

ولو كان خالد فعل هذا بأمر الصديق لوجه عمر نقده إلى الصديق مباشرة

وعلل الصديق عدم عزله بأنه سيف سله الله ولم يقل لعمر أنه لم يفعل شيئاً خطأً

فما مبرر موقف الصديق هذا ؟

فيقال : خالد بن الوليد قيادة عسكرية فذة وما فعله فعله عن تأويل وغضب للدين ولم يكن في الفقه كعمر ، والناس في حاجة ماسة له في حروب الردة ، والصديق شديد الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم

وقد كانت وقعت زلة من خالد هي أعظم من هذه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقتل الذين قالوا (صبأنا صبأنا) فقال النبي (اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد) ولم يعزله

ويحتمل أن يكون الإحراق الذي فعله هو الرمي بالمنجنيق وهذا يجيزه عامة الفقهاء لكونه ضرورة ويفعل اليوم بقصف الطيران ولكن بحيث يصيب المقاتلة

جاء في مسائل أبي داود 1576 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، يَقُولُ: «لَا بَأْسَ بِالْحَرِيقِ فِي بِلَادِ الرُّومِ إِذَا أَخَذُوا الْمَضِيقَ، أَوْ فَعَلُوا هُمْ بِالْمُسْلِمِينَ. «

1577 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، يَقُولُ: " الْحَرْقُ فِي بِلَادِ الرُّومِ، إِذَا أَحْرَقُوا هُمْ، يَعْنِي: فِي الْمُسْلِمِينَ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُتَكَّلُوا، فَذَكَرْتُ لَهُ حَرْقَ الرُّومِ بِزِبَطْرَةَ؟ فَرَأَى أَنْ لَا يُدِيمُوا عَلَيْهِمْ بِالْحَرِيقِ تَنْكِيلًا لِذَلِكَ، قَالَ أَحْمَدُ: أَبُو بَكْرٍ حِينَ أَمَرَ أَنْ يُحَرَّقُوا كَانُوا قَدْ أَحْرَقُوا"

وهذا محمول على حرق المتاع أو حرق الجثث كما شرحه إسحاق

إذ جاء في مسائل أبي داود 1518 - قُلْتُ: " فِي الْبَحْرِ يَرْمُونَ بِالنِّيرَانِ؟ قَالَ: إِنْ بَدَءُوهُمْ فَلَا بَأْسَ، قُلْتُ: فَيَرْمُونَ فِي الْمَجَانِيقِ بِالنِّيرَانِ؟ قَالَ: إِنْ كَانُوا هُمْ يَبْدَءُونَ يَرْمُونَ بِالنِّيرَانِ، قُلْتُ: هُمْ يَرْومُونَ بِالْحِجَارَةِ، فَنَرْمِيهِمْ بِالنَّارِ؟ قَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، قُلْتُ: فَأَمُدُّ مَعَهُمْ فِيهِ، أَعْنِي: فِي الْمَنْجَنِيقِ، إِذَا رَمَوْا بِالنَّارِ؟ قَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، قُلْتُ: رَمْيُ الْمَجَانِيقِ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ."

فأحمد كره رمي النار عليهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحريم خياطة ملابس الفساق والمبتدعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في شرح العمدة (4/ 386) :" و قد كره احمد رضي الله عنه لبس السواد في الوقت الذي كان شعار الولاة و الجند و استعفى الخليفة المتوكل من لبسه لما اراد الاجتماع به فاعفاه بعد مراجعة و كان هذا الزي اذ ذاك شعار اهل طاعة السلطان في امارة ولد العباس رضي الله عنه

و كان من لم يلبسه ربما اتهم بمعصية السلطان و الخروج عليه.

و القصة في ذلك مشهورة لما اظهر المتوكل احياء السنة و اطفاء ما كان الناس فيه من المحنة و اجاز ابا عبد الله و اهل بيته بالجوائز المعروفة و طلب اجتماعه به و كان يرسل اليه يستفتيه و يستشيره فاحب أبو عبد الله ان لا يدخل في شيء من امر السلطان و لم يقبل الجوائز و نهى اهل بيته عن قبولها ففي تلك المرة استعفى من لبس السواد.

و سأله رجل عن خياطة الخز الاسود فقال إذا علمت أنه لجندي فلا تخطه.

و سأله رجل أخيط السواد قال لا.

و سئل عن المراة تامر زوجها ان يشتري لها ثوب خز اسود فقال هو للمراة اسهل.

قيل له فاي شيء ترى للرجل قال لا يروع به قيل فترى للخياط ان يخيط له قال إذا خاطه فايش قد بقي قد اعانه .

و قال في رجل مات و ترك سوادا و اوصى إلى رجل فقال يحرق حتى لا يروع به مسلم قيل له لصبيان ترى ان يحرق قال يحرقه الوصي و كان يعذر في لبسه من يعلم منه الخير و أنه كالمكره عليه و هذا لانه كان لباس الولاة و الامراء و اعوانهم مع ما كانوا فيه من الظلم و الكبرياء و

اخافة الناس و ترويعهم و لم يكن يلبسه الا اعوان السلطان.

و كان الرجل المسودي إذا رؤي خيف و رعب منه لانه مظنة الترويع حتى قال بعض اهل العلم يضرب المثل بذلك ترى الرجل مطمئنا ثابت القلب ساكن الاركان فاذا عاين صاحب سواد رعب من سلطانه و دخله من الرعب ما غير لونه و رجف قلبه و استرخت قدماه و ذهب فؤاده .

فلما كان معونة على الظلم و الشر و ايذاء المسلمين صارت خياطته و بيعه بمنزلة بيع السلاح في الفتنة و كره ان يلبسه الرجل اذ ذاك لانه من تشبه بقوم فهو منهم و لانه يصير بذلك من اعوان الظلمة أو يخاف عليه ان يدخل في اعوانهم

و في معنى هذا كل شعار و علامة يدخل بها المرء في زمرة من تكره طريقته بحيث يبقى كالسيما عليه فإنه ينبغي اجتنابها و ابعادها و كل لباس يغلب على الظن ان يستعان بلبسه على معصية فلا يجوز بيعه و خياطته لمن يستعين به على المعصية و الظلم.

و لهذا كره بيع الخبز و اللحم لمن يعلم أنه يشرب عليه و بيع الرياحين لمن يعلم أنه يستعين به على الخمر و الفاحشة.

و كذلك كل مباح في الاصل علم أنه يستعان به على معصية و هذا يختلف باختلاف الامكنة و الاوقات و الاحوال فهذه كراهة لسبب عارض

فاما لبس الجند أو غيرهم له في دار الحرب أو غيرها إذا لم يكن مظنة الظلم و لا سيما الظلمة فلا يكره البتة

و كذلك ايضا لو لبست المراة السواد تحد به على ميت أو لبسه الرجل لم يجز لبسه حدادا على الميت لانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله و اليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ايام فهذه كراهة للاحداد حتى لو فرض ان الاحداد كان بلبس القطن أو تغيير الهيئة و نحو ذلك دخل في النهي كما يذكر ان شاء الله تعالى في موضعه"

أقول : في نص شيخ الإسلام هذا فوائد جمة من أهمها

1 -أن تغير الزمان لا يعني دائماً تغير الأحكام إلى الأيسر أو الحل

2 -أنه على الفقيه أن يراعي أحوال الناس حوله ويراعي حال من يفتيه فلا يأتي إلى شيء صار من شعار الفساق

أو أهل البدع ويقول (الأصل الحل) كما يفعل الكثير من أشباه الظاهرية اليوم ممن تصدر للافتاء

3 -معرفة ما يدخل به المرء في مسمى أعوان الظلمة وفي ذلك وعيد شديد

قال أحمد في مسنده 11873 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ سُلَيْمَانَ، أَوْ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَحَجَّاجٌ قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ، أَوْ حَوَاشٍ مِنَ النَّاسِ يَظْلِمُونَ وَيَكْذِبُونَ، فَمَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (64/7) :" وقد قال غير واحد من السلف أعوان الظلمة من أعانهم ولو أنهم لاق لهم دواة أو برى لهم قلما ومنهم من كان يقول بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم وأعوانهم هم من أزواجهم المذكورين فى الآية فان المعين على البر

والتقوى من أهل ذلك والمعين على الاثم والعدوان من أهل ذلك"

فإذا كان من يخيط ثيابهم أو يغسلها يصير من أعوانهم فكيف بمن يباشر الظلم بنفسه أو يعينهم أو يزينه لهم

قال الخطيب في تاريخ بغداد (271/5) : أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْن يَعْقُوب، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن يَعْقُوب الْحَافِظ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيم بْن أَبِي طالب، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن سَعِيد الرباطي، يَقُولُ:

قدمت على أَحْمَد بْن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت: يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنه يكتب عنى بخراسان، وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي.

فَقَالَ لي: يا أَحْمَد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ انظر أين تكون أنت منه؟

قَالَ: قلت يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنما ولاني أمر الرباط، لذلك دخلت فيه.

قَالَ: فجعل يكرر عَلِيّ: يا أَحْمَد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ فانظر أين تكون أنت منه.

وأما سمع وأطاع بالمعروف وكره المنكر بقلبه ولم يشق عصى الطاعة ولم يؤلب على الإمام فهذا ناصح سني ومن جعله معيناً للظلمة فهو ملحد

وكذلك أهل البدع من أعانهم بنشر شيء من كتبهم أو شيء صورة من صور الإعانة فهو من أعوان الظلمة ، ناهيك عن الولاء الصريح أو الذب عنهم أو الثناء عليهم

4 -أن الأمر يكون مباحاً في نفسه فإذا صار شعاراً لأهل الباطل صار مما ينبغي على أهل الحق تركه إحياءً لسنة التمايز ومن هذا الباب كره جمع من السلف التحليق لما صار شعاراً على الخوارج

5 -حرمة ترويع المسلم ولو ممن يحفظ الأمن ، وأنه لا يجوز ظلم المسلمين ولا ترويعهم بغير جناية بهذه الحجة

6 -أن البائع سواءً كان يبيع عيناً أو منفعة لا بد له من أن يغلب على ظنه أن هذه العين أو هذه المنفعة لن تستخدم في معصية الله عز وجل فإذا غلب على ظنه أنها ستستخدم في معصية الله لم يجز له ذلك ، ويدل على هذا المعنى النهي عن بيع السلاح في زمن الفتنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند الناس أن حملة العرش الآن أربعة ويصيرون يوم القيامة ثمانية اعتماداً على قوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)

غير أنه مما لا يتبادر إلى أذهان كثيرين ما ذهب إليه عدد من السلف أن المقصود بقوله (ثمانية) ثمانية صفوف من الملائكة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1065 : حدثني عبد الأعلى بن حماد النرسي ، نا يعقوب يعني القمي ، عن جعفر بن دينار ، وهو ثقة ، عن سعيد بن جبير ، (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال : ثمانية صفوف من الملائكة .

جعفر بن دينار هو ابن أبي المغيرة وهذا إسناد قوي إلى سعيد

وقال الطبري في تفسيره (23/ 228) : حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ}

قَالَ: ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

ابن حميد متهم

وقال الطبري في تفسيره حُدِّثْتُ، عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: ثنا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} قَالَ بَعْضُهُمْ:

ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُنَّ إِلَّا اللَّهُ.

فيه إبهام وقد ورد عن ابن عباس من طريق العوفيين

وقال عبد الرزاق في تفسيره 3312 : عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الْكَلْبِيِّ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} قَالَ: ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ.

الكلبي رافضي غير أن تفسيره يوافق تفسير سعيد

واختار غير هؤلاء أنهم ثمانية أملاك فقط وليس ثمانية صفوف

قال الحاكم في المستدرك 3848: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَيْدَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَيَحْمِلُ

عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} قَالَ : ثَمَانِيَةُ أَمْلاَكٍ عَلَى صُورَةِ الأَوْعَالِ بَيْنَ أَظْلاَفِهِمْ إِلَى رُكَبِهِمْ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

هذا حديث الأوعال المشهور والبحث في صحته معروف

وصح اختيار أنها ثمانية أملاك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

والأرجح عندي قول سعيد بن جبير ومن وافقه لأن السياق لا يدل عليه فاحتمال التوقيف فيه قوي.

ولم أجد من خالفه من أهل طبقته ، والحديث الذي خالف قوله متكلم في صحته

وأما عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فهو متروك الحديث وليس من طبقة التابعين بل من أتباع التابعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شهادة ابن حجر على الأشاعرة أنهم خالفوا منهج السلف في صفة الكلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في فتح الباري: (21/69)

"قَالَ اِبْن بَطَّال : الْمُرَاد بِالْإِنْزَالِ إِفْهَام الْعِبَاد مَعَانِي الْفُرُوض الَّتِي فِي الْقُرْآن وَلَيْسَ إِنْزَاله لَهُ كَإِنْزَالِ الْأَجْسَام الْمَخْلُوقَة ؛ لِأَنَّ الْقُرْآن لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا مَخْلُوق اِنْتَهَى ، وَالْكَلَام الثَّانِي مُتَّفَق عَلَيْهِ بَيْن أَهْل السُّنَّة سَلَفًا وَخَلَفًا.

وَأَمَّا الْأَوَّل فَهُوَ عَلَى طَرِيقَة أَهْل التَّأْوِيل.

وَالْمَنْقُول عَنْ السَّلَف اِتِّفَاقهمْ عَلَى أَنَّ الْقُرْآن كَلَام اللَّه غَيْر مَخْلُوق ، تَلَقَّاهُ جِبْرِيل عَنْ اللَّه وَبَلَّغَهُ جِبْرِيل إِلَى مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَبَلَّغَهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمَّتِهِ"

فهذا شهادة أن القول بأن القرآن حكاية عن كلام الله أو عبارة ليس قولاً للسلف وهو يعني بأهل التأويل الأشاعرة

وقولهم أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق أيضاً بدعة وضلالة بل تجهم صريح

ويؤخذ على ابن حجر عده أهل التأويل من أهل السنة وليسوا كذلك بل هم أهل تحريف جهمية ، ولكنه لما كان على طريقتهم في عامة كلامه في الصفات والقدر والإيمان والنبوات عظمهم هذا التعظيم والله المستعان

وقال في الفتح (63/21) :" وَقَالَتْ الْأَشَاعِرَة كَلَام اللَّه لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْت وَأَثْبَتَتْ الْكَلَام النَّفْسِيّ ، وَحَقِيقَته مَعْنًى قَائِم بِالنَّفْسِ وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ عَنْهُ الْعِبَارَة كَالْعَرَبِيَّةِ وَالْعَجَمِيَّة ، وَاخْتِلَافهَا لَا يَدُلّ عَلَى اِخْتِلَاف الْمُعَبَّر عَنْهُ ، وَالْكَلَام النَّفْسِيّ هُوَ ذَلِكَ الْمُعَبَّر عَنْهُ.

وَأَثْبَتَتْ الْحَنَابِلَة أَنَّ اللَّه مُتَكَلِّم بِحَرْفٍ وَصَوْت ، أَمَّا الْحُرُوف فَلِلتَّصْرِيحِ بِهَا فِي ظَاهِر الْقُرْآن.

وَأَمَّا الصَّوْت فَمَنْ مَنَعَ قَالَ : إِنَّ الصَّوْت هُوَ الْهَوَاء الْمُنْقَطِع الْمَسْمُوع مِنْ الْحَنْجَرَة ، وَأَجَابَ مَنْ أَثْبَتَهُ بِأَنَّ الصَّوْت الْمَوْصُوف بِذَلِكَ هُوَ الْمَعْهُود مِنْ الْآدَمِيِّينَ كَالسَّمْعِ وَالْبَصَر ، وَصِفَات الرَّبّ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَلَا يَلْزَم الْمَحْذُور الْمَذْكُور مَعَ اِعْتِقَاد التَّنْزِيه وَعَدَم التَّشْبِيه ، وَأَنَّهُ

يَجُوز أَنْ يَكُونِ مِنْ غَيْر الْحَنْجَرَة فَلَا يَلْزَم التَّشْبِيه ، وَقَدْ قَالَ عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل فِي كِتَاب السُّنَّة : سَأَلْت أَبِي عَنْ قَوْم يَقُولُونَ لَمَّا كَلَّمَ اللَّه مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّم بِصَوْتٍ ، فَقَالَ لِي أَبِي : بَلْ تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ ، هَذِهِ الْأَحَادِيث تُرْوَى كَمَا جَاءَتْ وَذَكَرَ حَدِيث اِبْن مَسْعُود وَغَيْره"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يجوز قتل نساء المشركين إذا قتلوا نساءنا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيذهب بعض أهل العلم المعاصرين إلى أنه يجوز قتل نساء المشركين إذا فعلوا هم ذلك بالمسلمين من باب المقابلة.

ومن قواعد أهل السنة في التعامل مع أقوال أهل العلم أنه كل يؤخذ من قوله ويرد مهما كان جليلاً إلا النبي صلى الله عليه وسلم.

وأن دفع قول العالم الذي اجتهد فيه لا يلزم منه الطعن فيه

وقد بحثت هذه المسألة فتلخص عندي أن الإجماع منعقد على أنه لا يجوز قتل نساء المشركين إلا في حالتين

الأولى : كون المرأة مقاتلة

الثانية : حالة التبييت (ويأتي بيانها)

وكل من سوى ذلك من الصور لا يجوز فيه قتل نساء المشركين إجماعاً بما في ذلك لو قتلوا هم نساءنا

والتبييت هو غزو المشركين ليلاً وفي هذه الحال يصيب المقاتل النساء والذرية عن غير قصد فهذه الصورة مأذون

بها ، لأنها من باب (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وقتل النساء والذرية هنا ليس مقصوداً

قال الإمام مسلم في صحيحه 4570- [26-1745] وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ ، قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؟ يُبَيَّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ ، فَقَالَ : هُمْ مِنْهُمْ.

والصورة التي معنا وهي قتل نساء المشركين تعمداً وقصداً لقصد النكاية والمقابلة لا تشبه هذه الصورة

قال الجصاص في أحكام القرآن (147/2) :" وَأَمَّا قَوْلُهُ : { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ } فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ إذَا أُظْفِرْنَا بِهِمْ ، وَهِيَ عَامَّةٌ فِي قِتَالِ سَائِرِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ قَاتَلَنَا مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُقَاتِلْنَا بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ أَنَّ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ مَحْظُورٌ"

وقال ابن رشد في بداية المجتهد (307/1) :" لا خلاف بينهم في أنه لا يجوز قتل صبيانهم ولا قتل نسائهم ما لم تقاتل المرأة والصبي، فإذا قاتلت المرأة استبيح دمها"

ونقل ابن بطال أنه اتفق الجميع على المنع من القصد إلى قتل النساء والولدان.

قال ابن حزم في المحلى (7/ 295) :" فاقتلوا أولادهم وصغارهم ونساءهم بهذا الاستدلال فهو بلا شك أغيظ لهم من قتل حيوانهم فقالوا: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والصبيان فقلنا لهم: وهو عليه السلام نهى عن قتل الحيوان الالمأكلة ولافرق، وانما أمرنا الله تعالى أن نغيظهم فيما لم ينه عنه لا بما حرم علينا فعله"

أقول : وكذلك يقال أن معاقبتهم بمثل ما عاقبونا فيما لم ينه عنه

وقال ابن قدامة في المغني. (7575) ":

فَصْلٌ : وَيَجُوزُ تَبْيِيتُ الْكُفَّارِ ، وَهُوَ كَسْبُهُمْ لَيْلًا ، وَقَتْلُهُمْ وَهُمْ غَارُّونَ.

قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ بِالْبَيَاتِ ، وَهَلْ غَزْوُ الرُّومِ إلَّا الْبَيَاتُ ، قَالَ : وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا كَرِهَ بَيَاتَ الْعَدُوِّ.

وَقَرَأَ عَلَيْهِ : سُفْيَانُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ.

قَالَ : سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْأَلُ عَنْ الدِّيَارِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، نُبَيِّتُهُمْ فَنُصِيبُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ ؟ فَقَالَ : " هُمْ مِنْهُمْ. "

فَقَالَ : إسْنَادٌ جَيِّدٌ.

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ.

قُلْنَا : هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى التَّعَمُّدِ لِقَتْلِهِمْ.

قَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا أَنْ يَتَعَمَّدَ قَتْلَهُمْ ، فَلَا.

قَالَ : وَحَدِيثُ الصَّعْبِ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ ؛ لِأَنَّ نَهْيَهُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ حِينَ بَعَثَ إلَى ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ.

وَعَلَى أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا مُمْكِنٌ ، يُحْمَلُ النَّهْيُ عَلَى التَّعَمُّدِ ، وَالْإِبَاحَةُ عَلَى مَا عَدَاهُ"

فمجموع كلام هؤلاء الفقهاء أن قتل النساء والذراري غير المقاتلين على وجه التعمد لا يجوز بحال

وهذا محل إجماع

ومما يبطل القول بجواز قتل النساء بقصد النكاية أو المقابلة ، أنه قد تقرر أن من كان عرضه مصاناً أو ماله مصاناً لا تدفع تلك الصيانة عنه باعتداء غيره

مثال ذلك لو أن رجلاً سب أباك لم يجز لك سب أبيه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (34/ 135) :" ولو كذب عليه لم يكن له أن يكذب عليه وكذلك من سب أبا رجل فليس له أن يسب أباه سواء كان هاشميا أو غير هاشمي فإن أبا الساب لم يظلمه وإنما ظلمه الساب ولا تزر وازرة وزر أخرى"

ودماء نساء المشركين ودماء ذراريهم مصانة بالنص والإجماع فلا تزول الصيانة إلا في حال الاضطرار وعدم التعمد كحال البيات ، ولا تزول هذه الصيانة بجناية غيرهم

ومما يعضد المنع من قتل النساء المشركين ولو على سبيل المقابلة والنكاية ، أن النساء والذراري سبي من حق المجاهدين في الغنيمة ، وقتلهم تفويت لمصلحة السبي على المسلمين حتى رأى بعض الفقهاء أن الإمام لو قتلهم لدفع ضررهم يضمن قيمتهم للمجاهدين

فإن قيل : قد حرق متاع الغال مع ما فيه من منفعة للتنكيل

فيقال : حديث تحريق متاع الغال ضعفه جماعة من أهل العلم.

ولو صح فليس من هذا الباب فإنما يحرق متاعه لجنايته ، ولا يحرق ما أخذ من الغنيمة فإنه لا يصدق عليه اسم (المتاع) له إذ أنه لم يتملكه حتى يكون متاعاً له ، بل يرجع ما غل إلى الغنيمة ويقسم بين المسلمين بالعدل

ولو طردنا القول بأننا نفعل بالمشركين ما فعلوا بنا ، لذهب أخلاقيات الحرب عند المسلمين وصرنا كمثلهم وهجرنا السنن في الجهاد لهجرهم لها لأنهم كفار لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فأنى ينتظر منهم أن تكون عندهم أخلاقنا في الحرب

وقد قال الله تعالى : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِن اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)

فنهاهم الله عز وجل عن الاعتداء بعد الإذن في القتال مع أن الكفار ليسوا مأمونين الجانب في باب الاعتداء وقد فسر بعض السلف الاعتداء بقتل النساء والصبيان ، وفسره بعضهم بالمثلة وعموم اللفظ يشمل كل هذا

وبعد البحث الطويل لم أجد أحداً من أهل العلم ممن تقدم أباح قتل نساء المشركين أو ذراريهم بقصد النكاية أو المقابلة

أما لو مثل الكافر بالمسلم ، بل لو مثل المسلم بالمسلم عند القصاص منه يفعل به كما فعل بالمجني عليه والدليل حديث العرنيين

وأما التمثيل بجثة الكافر فلا أعلم أحداً من السلف فعله ، بل كرهوا نقل الرؤوس

قال ابن قدامة في المغني :" (7638) فَصْلٌ : يُكْرَهُ نَقْل رُءُوسِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ ، وَالْمُثْلَةُ بِقَتْلَاهُمْ وَتَعْذِيبُهُمْ لِمَا رَوَى سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ، قَالَ : { كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَيَنْهَانَا عَنْ الْمُثْلَةِ } وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : إنَّ أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الْإِيمَانِ } رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُد وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ { : إنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ } رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، بِرَأْسِ الْبِطْرِيقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا.

قَالَ : فَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ، لَا يُحْمَلُ إلَيَّ رَأْسٌ ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : لَمْ يُحْمَلْ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسٌ قَطُّ ، وَحُمِلَ إلَى أَبِي بَكْرٍ رَأْسٌ فَأَنْكَرَ ، وَأَوَّلُ مَنْ حُمِلَتْ إلَيْهِ الرُّءُوسُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَيُكْرَهُ رَمْيُهَا فِي الْمَنْجَنِيقِ ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ لِمَصْلَحَةٍ جَازَ ، لِمَا رَوَيْنَا ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ حِينَ حَاصَرَ الْإِسْكَنْدَرِيَّة ، ظُفِرَ بِرَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَخَذُوا رَأْسَهُ ، فَجَاءَ قَوْمُهُ عَمْرًا مُغْضَبِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو خُذُوا رَجُلًا مِنْهُمْ فَاقْطَعُوا رَأْسَهُ ، فَارْمُوا

بِهِ إِلَيْهِمْ فِي الْمَنْجَنِيقِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَرَمَى أَهْلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ رَأْسَ الْمُسْلِمِ إِلَى قَوْمِهِ"

وأثر عمرو إن صح فهو حالة خاصة بمثل هذا الأمر ، يشبه فداء الأسير بالأسير

وهذه المسألة تختلف عن مسألة قتل النساء من وجهين

الأول : أن قتل النساء أخذ لهن بجناية غيرهن والتمثيل بالجاني أخذ له بجنايته

الثاني : أن قتل النساء فيه تفويت مصلحة السبي على المسلمين وليس في هذا تفويت مصلحة السبي

على أنني لم أقف على سند رواية عمرو

وتأمل جواب الصديق لما قالوا له (فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا)

فلم يقل لهم (إذن يجوز) بل قال (فَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ، لَا يُحْمَلُ إلَيَّ رَأْسٌ ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ)

وهذا الأثر صحيح

قال سعيد بن منصور في سننه 2649: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَأْسِ يَنَّاقِ الْبِطْرِيقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا ، قَالَ : فَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ؟ لاَ تُحْمَلْ إِلَيَّ رَأْسٌ ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب المسافر يدرك ركعة مع المقيمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل التي تتكرر كثيراً هي مسألة مسافر مسبوق أدرك ركعة من صلاة رباعية مع جماعة مقيمين ثم سلموا وبقي هو لم يتم صلاته هل يتم صلاته مقصورة فيضيف إليها ركعة فقط باعتبار أنه مسافر ، أم يتم صلاته أربعاً باعتبار أنه ائتأم بالمقيمين

والذي عليه عامة التابعين ومن روي عنهم كلام في المسألة من الصحابة أنه يتمها أربعاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3869: حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إذَا دَخَلَ الْمُسَافِرُ فِي صَلاَةِ الْمُقِيمِينَ صَلَّى بِصَلاَتِهِمْ.

3870 :حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ عبيدَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : يُصَلِّي بِصَلاَتِهِمْ.

3871 :حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ فِي مُسَافِرٍ أَدْرَكَ مِنْ صَلاَةِ الْمُقِيمِينَ رَكْعَةً ، قَالَ : يُصَلِّي مَعَهُمْ ، وَيَقْضِي مَا سُبِقَ بِهِ.

3872 :حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، وَعَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالاَ : إذَا دَخَلَ الْمُسَافِرُ فِي صَلاَةِ الْمُقِيمِينَ صَلَّى بِصَلاَتِهِمْ.

3873 :حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : أَقَامَ بِوَاسِطٍ سَنَتَيْنِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، إلاَّ أَنْ يُصَلِّيَ مَعَ قَوْمٍ فَيُصَلِّيَ بِصَلاَتِهِم.

3874 :حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، وَيُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالاَ : يُصَلِّي بِصَلاَتِهِمْ.

3875 :حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ؛ فِي الْمُسَافِرِ يُدْرِكُ مِنْ صَلاَةِ الْمُقِيمِينَ رَكْعَةً ، أَوْ ثِنْتَيْنِ ؛ فَلْيُصَلِّ بِصَلاَتِهِمْ.

3876 :حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ : قدِمْت الْمَدِينَةَ فَأَدْرَكْت رَكْعَةً مِنَ الْعِشَاءِ ، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلْقَاسِمِ ، فَقَالَ : كُنْت تَرْهَبُ لَوْ صَلَّيْت أَرْبَعًا أَنْ يُعَذِّبَك اللَّهُ ؟

3877 :حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ رَبَاحِ بْنِ أَبِي مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ ، إذَا أَدْرَكْت مِنْ صَلاَةٍ الْمُقِيمِينَ رَكْعَةً فَصَلِّ بِصَلاَتِهِمْ.

3878 :حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلاَمِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ فِي الْمُسَافِرِ فِي صَلاَةِ الْمُقِيمِينَ ، قَالَ : يُصَلِّي بِصَلاَتِهِمْ.

3879 :حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ عَمْرٍو الأَزْدِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ عَنِ الصَّلاَةِ فِي السَّفَرِ ؟ قَالَ : فَقَالَ : إذَا صَلَّيْت وَحْدَك فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَإِذَا صَلَّيْت فِي جَمَاعَةٍ فَصَلِّ بِصَلاَتِهِمْ.

قولهم (يصلي بصلاتهم) يعني يصلي أربعاً ، وأثر ابن عمر وأثر ابن مسعود صحاح.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على هشام الحمصي في موافقته الجبرية في نفي تأثير الأسباب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال هشام الحمصي في القضاء والقدر حق وعدل:" هذا وإنَّ الموتَ ليس نتيجةَ الحوادث، فقد تقعُ أشدُّ الحوادث ولا يعقبها موت؛ لأن سببَ الموت واحدٌ لا يتعدَّد، هو انقضاءُ الأجل بمشيئة الله وقدره وقضائه. فكم من أناس أقدموا على الانتحار بأعنف الوسائل ولم يموتوا، وأنقذوا"

وقال أيضاً :" وأخطأ الشاعر حين قال: من لم يمت بالسيف مات بغيره *** تعدد الأسباب والموت واحد"

أقول : ما أخطأ الشاعر بل أنت أخطأت فإن إثبات الأسباب وتأثيرها لا ينافي مشيئة الله وقدرته

فالله عز وجل يشاء لفلان أن يشبع فيجعل الطعام سبباً لذلك ، ولفلان أن يغنى فيجعل المال سبباً لذلك

وأما الجبرية فينفون الأسباب أو يثبتونها ثم ينفون تأثيرها

ولو لم يكن القاتل سبباً في موت المقتول لكان في الاقتصاص منه أو تحميله الدية ظلماً

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (13/3) :" الوجه الثاني أن يقال نقله عن الأكثر أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل

بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة حقيقية

واستطاعة حقيقية وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينب النبات بالماء .

ولا يقولون إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى.

حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإن كان هناك التأثير هناك أعم منه في الآية لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ولابد له من معارض يمانعه فلا يتم أثره مع خلق الله له إلا بأن يخلق الله السبب الآخر ويزيل الموانع"

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (342/2) :" بل نؤمن بالمقدور ونصدق الشرع فنؤمن بقضاء الله وقدره وشرعه وأمره ولا نعارض بينهما فنبطل الأسباب المقدورة أو نقدح في الشريعة المنزلة كما فعله الطائفتان المنحرفتان فإحداهما بطلت ما قدره الله من الأسباب بما فهمته من الشرع وهذا من تقصيرها في الشرع والقدر والأخرى توصلت إلى القدح في الشرع وإبطاله بما تشاهده من تأثير الأسباب وإرتباطها بمسبباتها لما ظنت

أن الشرع نفاها وكذبت بالشارع فالطائفتان جانيتان على الشرع لكن الموفقون المهديون آمنوا بقدر الله وشرعه ولم يعارضوا أحدهما بالآخر بل صدر منهما الآخر عندهم وقرره فكان الأمر تفصيلا للقدر وكاشفا عنه وحاكما عليه والا أصل للأمر ومنفذ له وشاهد له ومصدق له فلولا القدر لما وجد الأمر ولا تحقق"

وقال ابن القيم في شفاء العليل (158/1) :" وهؤلاء منكرو الأسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في الماء يروى بها وليس في الأجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة وان لم تكن هذه الأمور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا للضروريات بطل قولكم ان جمعا من العقلاء لايتفقون على ذلك والاقوال التي يجحد بها المتكلمون الضروريات أضعاف أضعاف ماذكرناه فهم أجحد الناس لما يعلم بضرورة العقل"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (521/8) :" وهذه الأصول باطلة فإنه قد ثبت أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد و غيرها و دلت على ذلك الدلائل الكثيرة السمعية و العقلية و هذا متفق عليه بين سلف الأمة و أئمتها و هم مع ذلك يقولون أن العباد لهم قدرة و مشيئة

و أنهم فاعلون لأفعالهم و يثبتون ما خلقه الله من الأسباب و ما خلق الله من الحكم"

وسبب تعليقي على ما كتبه هشام الحمصي من موافقة الجبرية أن رسالته هذه منشورة على أنها من كتب العقيدة السلفية ، وكلامه هذا قد ينفق على بعض العامة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الخامس

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد السادس

هل يقول في أذكار الصباح والمساء (وإليك المصير) أو (وإليك النشور) ؟ 17

كلام نفيس للحميدي حول تدليس الراوي عن شيخه الذي لازمه 25

هل كل هؤلاء من أتباع الطواغيت يا سليمان العلوان ؟ 27

بيان أن الغسل ليوم عرفة ليس بدعة 36

الدفاع عن أحاديث الصحيحين والرد على الزنديق عدنان إبراهيم... 39

فائدة : إعلال الإمامين أبي زرعة والدارقطني لحديث مسابقة النبي لعائشة 49

من أسباب البراءة من النفاق.. 52

أجوبة أهل العلم على استدلال القبورية بحديث (يا عباد الله احبسوا) 76

هل يتكلم عن أهل عصرنا ؟ 84

فائدة نفيسة : استنكار الإمام أحمد لحديث حلف المطيبين 85

باب من كان يستحب إذا صلى الجمعة أن يتحول من مكانه 89

من أسباب إصابة الحق 94

التنبيه على خطورة قولهم (أحلق لحيتي لكي تنبت بشكل صحيح) 116

باب استحباب صلاة ركعتين قبل السفر........................118

مسألة مهمة : حكم القسم ب(آيات الله)....................119

تعقيب على الدكتور سعيد الغامدي في مسألة إعانة الظالم على المبتدع...122

لعلك ترائي من ثلاثين سنة !..128

شرح قول ابن معين في الراوي (ليس بشيء)............130

بيان كذب قصة (فذرفت دموع معاوية حين وٌصف له علي بن أبي طالب)..132

موعظة بليغة من ابن الجوزي في شأن الصراط 134

قاعدة من القرآن : القلة على صفاء خير من الكثرة.....136

باب من ذكر صلاة عليه وهو في أخرى 140

توضيح كلام شيخ الإسلام في مرجئة الفقهاء 141

الرد على قول بعض الجهلة (شيخ الإسلام أثنى على ابن مخلوف الأشعري) 152

الشيخ المحدث البحر يفتتح التغريد بأثر لا إسناد له ! .160

التنبيه على غلط قولهم (الشجرة التي أكل منها آدم شجرة التفاح) 163

هل كان داود نبياً أو رسولاً ؟ 167

تعقيب على حسن أبو الأشبال في حديث (أطع أباك وطلقها) 173

باب من كره الاستعانة بأهل البدع في قتال الكفار 175

فائدة نفيسة : كل الصفات الثابتة سمعية عقلية 178

الكلام على حديث :(ليصل أحدكم في مسجده ولا يتتبع المساجد) 180

عندما يصير جالينوس حاكماً على الكتاب والسنة !..... 182

الكلام على حديث : (استغنوا عن الناس ولو بشوص سواك).. 185

الكلام على حديث : (ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان) 188

الكلام على حديث : (ما أدري تبع لعن أم لا .... وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا).. 190

بطلان حديث من أشراط الساعة أن يعق الرجل امه ويبر زوجته 194

الكلام على حديث : (ما أخشى عليكم الفقر .... وما أخشى عليكم الخطأ) 197

الكلام على حديث : (ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام) 199

ابن حجر : لا يختلفون في أن رأي الصحابي إذا لم يخالفه غيره حجة 203

الكلام على حديث : (ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح) 205

تنبيه شيخ الإسلام على نقولات الشهرستاني في الملل والنحل 207

الكلام على حديث : (متعها ولو بنصف صاع) 211

الكلام على حديث (الحناء سيد ريحان أهل الجنة) 213

مسائل مهمة في زكاة الدين على المليء................... 217

من منهج ابن قتيبة في التعامل مع آثار الصحابة في الغيبيات 222

الكلام على حديث : (ملعون من سأل بوجه الله) 224

الكلام على حديث : (أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره) 229

الكلام على حديث : (من سره أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده) 241

الكلام على حديث : (من أجلّ سلطان الله أجله الله يوم القيامة) 250

التحذير من قصة (المرأة التي أبكت ملك الموت) 253

وقفات مختصرة مع قولهم (فلان أصوله سلفية) فلا ينبغي إسقاطه 256

الكلام على حديث : (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم) 264

معنى قولنا : التحيات لله 268

نقد مسلك المطالبين بالعفو عن القتلة في وسائل الإعلام 272

الكلام على حديث :(من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ....) 279

من منهج الإمام الكرجي في التعامل مع آثار الصحابة في الغيبيات 287

الكلام على حديث : (من استودع وديعة فلا ضمان عليه) 291

لا يجوز تنزيل هذه الآية على النصارى اليوم................ 298

الكلام على حديث : (من أطعمه الله طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه).. 302

الكلام على حديث : (من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى)... 307

بطلان قصة أهل حمص (لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم)... 309

الكلام على حديث : (من ذكرت عنده ، فنسي الصلاة علي ، خطئ به طريق الجنة) 312

نقد شيخ الإسلام لقولهم (إخلاف الوعيد جائز على الله) 315

الكلام على حديث : (أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ أَوْ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ)................................. 319

الكلام على حديث : (المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة) 324

الكلام على حديث : (موسى بن عمران صفي الله)....328

الكلام على حديث : (من صلى الضحى أربعاً وقبل الأولى أربعا بنى له بها بيت في الجنة).................................... 331

الكلام على حديث : (من سره أن يحب الله ورسوله ، فليقرأ في المصحف) 332

هل أصاب ابن حزم في نقله عن هؤلاء الأئمة ؟..........337

الكلام على حديث : (لا أجر إلا عن حسبة ولا عمل إلا بنية).. 339

الكلام على حديث : (يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ).. 341

الكلام على حديث : (يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه) 344

الكلام على حديث : (لا سمر إلا لمصل أو مسافر)....347

الكلام على حديث : (لا تقتلوا الجراد فإنه جند من جنود الله تعالى).. 350

الكلام على حديث : (لَا تُطْعِمُوهُمْ مِمَّا لَا تَأْكُلُون) يعني المساكين 352

فائدة في قوله تعالى : (العزيز الرحيم) 355

الكلام على حديث : (ما استجار عبد من النار سبع مرات في يوم إلا....) 360

الكلام على حديث : (فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) 365

براءة معاوية بن أبي سفيان من سبي نساء المسلمين 368

تضعيف أبي حاتم والبخاري لحديث (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ...)........................... 370

الرد على حاتم العوني في مسألة الخلاف بين أهل الحديث والأشاعرة.. 372

الكلام على حديث : (لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى اتخذني عبدا ...)... 392

سنة مهجورة الإطالة في الجلوس بين السجدتين 395

الكلام على حديث : (الصلاة ثلاثة أثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث) 397

قول المرجئة على اختلاف فرقهم من أفحش الخطأ.... 400

الكلام على حديث : (من خرج حاجا فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة) 401

الإخوان المسلمون وكسر الحاجز النفسي مع الكفار....403

توجيه ما ورد في رسالة الاصطخري بشأن التقليد......407

مشكلات إسنادية في مستدرك الحاكم !......................413

الكلام على حديث : (لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من أهل النار)..................................421

الكلام على حديث : (إِنَّ أَوْلاَدَكُمْ هِبَةُ اللَّهِ لَكُمْ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا) 423

عقيدة أهل السنة في تفضيل صالحي بني آدم على الملائكة 425

حكم الدعاء للسلاطين في خطبة الجمعة....................433

لطيفة : استخراج مشروعية النقض على أهل البدع من آيات المواريث 438

ما أشبه الليلة بالبارحة !...441

معنى قول سعيد بن جبير : (المرجئة يهود القبلة) ...455

الرد على حسن أبو الأشبال في تصحيحه لأثر (النظر إلى الرجل من أهل السنة ..... عبادة)...................................458

الكلام على حديث : (لو تعلمون قدر رحمة الله تعالى لاتكلتم و ما عملتم من عمل)..460

هل يوصف الله عز وجل بالسكوت ؟ 464

الإجماع على جواز الاشارة لتسكيت المتكلم في خطبة الجمعة 466

الكلام على زيادة (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ)..468

الرد على عثمان الخميس في تجويزه بقاء السنية مع زوجها الرافضي للمناصحة..476

الكلام على حديث (لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي) 482

باب من كره أن يقول قرأت القرآن كله !.......................485

الكلام على حديث (لن يلج الدرجات العلى من تكهن أو استقسم) 488

الكلام على حديث (فإن نفس المؤمن تخرج رشحا و نفس الكافر تخرج ...)..492

حكم الاستغفار لمن مات على الشرك جاهلاً 496

الكلام على حديث (لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنّ لَيْلَةَ الجِنّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ)..501

الكلام على حديث النهي عن التسمية بنجيح ورباح من حديث جابر بن عبد الله 504

الفرق بين الرواية عن أهل البدع في زمن السلف والإجازات المعاصرة 508

الكلام على حديث التزام البيت......................................516

الرد على أحمد النجار في ضوابط التبديع.....................520

مذهب شبه مهجور لابن عمر في صيغة التشهد للمسبوق
....527

الكلام على حديث (كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء ، فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين)............................528

فيا بئس ما صنع , ويا بئس ما يصنعون ! 531

الكلام على حديث (كان أحب الشراب إليه الحلو البارد)
....541

الكلام على حديث (كان يَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ الشَّعْرِ مُخَالَفَةً لِلْأَعَاجِمِ)..547

الكلام على حديث (كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالورس) 548

الكلام على حديث (كانت له خرقة يتنشف بها بعد الوضوء)..552

حج كحج البيت ! 558

الكلام على حديث (كَانَ نَبِيُّكُمْ إِذَا كَانَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، قَالَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ)...560

الرد على الزنديق الرافضي علي الكوراني في افترائه على أم المؤمنين..562

الرد على شبهة رافضي في الرجعة...............................572

ختمة الحرم !...578

فائدة : الحنيف المستقيم !...................................580

توجيه قول الإمام أحمد : فارجعوا إليه فإن كان فيه وإلا فليس بحجة - يعني المسند -.......................................585

كلام نفيس لباحث معاصر في مسألة تفسير السلف.596

الكلام على حديث (إِذَا كَانَ صَائِمًا أَمَرَ رَجُلًا فَأَوْفَى عَلَى نَشَزٍ)..604

الكلام على حديث (فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا)..607

الكلام على أحاديث صيغ الاستعاذة في الصلاة 610

فائدة : لام العاقبة لا تأتي في أفعال الله عز وجل 614

الكلام على حديث (كان لَا يَدَعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي فِي كُلِّ طَوَاف)..615

الكلام على حديث (كَانَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ ، قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)..618

تفصيل الإمام أحمد في مسألة زكاة المال المستفاد.620

الكلام على حديث (ما كان شيء أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من الكذب)..................................625

الكلام على حديث : (كان إِذَا اسْتَرَاثَ الْخَبَرَ تَمَثَّلَ فِيهِ بِبَيْتِ طَرَفَةَ)..630

الكلام على حديث (مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ) 635

الكلام على حديث (صل صلاة مودع ، فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك) 643

الكلام على حديث (عَجِبْتُ لصبرِ أَخِي يُوسُفَ وكَرَمِهِ) 649

الكلام على حديث (عليك بحسن الخلق , وطول الصمت) 651

الكلام على حديث (من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه)..................................658

باب من استحب استلام الحجر الأسود عند الخروج من المسجد الحرام 662

الكلام على حديث (عالجيها - أو ارقيها - بكتاب الله).664

الكلام على حديث (الظلم ثلاثة فظلم لا يتركه الله)..667

الكلام على حديث (الرعد ملك)..................................672

فائدة في قوله تعالى : (يا حسرة على العباد)...........682

الكلام على حديث (الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة) 685

الذب عن أهل البدع من إيواء المحدثين يا أهل التمييع 688

الكلام على حديث (الصورة الرأس)............................691
فائدة في قوله تعالى : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) 693
الرد على الدكتور علي الشبل في نسبته الزاغوني للسالمية 697
دفع اعتراض صالح العصيمي على تعريف العبادة ب(الذل)..703
الكلام على حديث (صل من قطعك ، وقل الحق ولو على نفسك) 707
الكلام على حديث : (صدقة السر تطفئ غضب الرب) 710..
بيان علة حديث (لا أربح الله تجارتك)...........................722
براءة المالكية مما افتراه عليهم محمد الحسن ولد الددو 726..
معالم التوحيد في حديث الأعمى...................................735
فما تهيا لأحد منهم أَن يغرب علي حديثا !....................740
الكلام على حديث (أقل أمتي أبناء السبعين)............752
من مفاسد وضع مؤخر للمهر 755
الكلام على حديث (من سد فرجة بنى الله له بيتا في الجنة ورفعه بها درجة)..757

دفع اعتراض صالح العصيمي على وصف النبي صلى الله عليه وسلم ب(الشارع)..762

الكلام على حديث (لكل سهو سجدتان بعدما يسلم) 769

الكلام على حديث (سيخرج أقوام من أمتي يشربون القرآن كشربهم الماء)...775

الكلام على أحاديث قراءة المعوذات كل صباح ومساء ثلاثاً 777

الكلام على حديث: (سألت ربي عز وجل ألا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم)..783

الكلام على حديث : (أي الأجلين قضى موسى)...........788

الكلام على حديث (سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة)..790

الكلام على حديث (إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ).....792

مقدار إطعام المسكين في كفارة اليمين.....................799

الكلام حديث (دم عفراء أحب إلى الله من دم سوداوين) 802

الكلام على حديث (دخلت الجنة فاستقبلتني جارية) 807

الكلام على حديث (الخمر أم الفواحش و أكبر الكبائر) 809

الكلام على حديث (خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ يُخْرِجُ الدَّاءَ وَلَا دَاءَ فِيهِ)..817

استحباب الإشهاد على اللقطة 825

باب لا يقال الإنسان خليفة الله في الأرض..................829

وقفة مع الكلمة المروية عن الشافعي (من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه) 835

لا يكون إماماً في السنة حتى يكون مجانباً للبدع.........849

من منهج الإمام ابن القيم في تصحيح الأحاديث 853

قاعدة مهمة في إجابة دعاء المشركين 857

الكلام على حديث (حلوة الدنيا مرة الآخرة , ومرة الدنيا حلوة الآخرة) 859

الكلام على حديث (أَبْشِرْ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا)......................861

الكلام على حديث (حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) 869

الكلام على حديث : (جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ، يقومون الليل ، ويصومون النهار)...............................875

الكلام على حديث (وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر)..879

فائدة : الدارمي يعتبر تأويل صفة اليد بدعة مكفرة....897

هل صح اتصال سند الجعد بن درهم بلبيد بن الأعصم اليهودي ؟ 901

تحرير ابن كثير أن قول الصحابي حجة عند الشافعي .904

استحباب البداءة بالشق الأيمن عند حلق الرأس 905

الكلام على حديث (الكبائر الشرك بالله والإياس من روح الله والأمن من مكر الله)..907

الكلام على حديث (كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبُ , لِذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ)..910

الكلام على حديث (كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ) 912

فائدة : لا تقام الجمعة في السجن باتفاق أهل العلم..917

الكلام على حديث : (قيدوا العلم بالكتاب)..................921

الكلام على حديث (اللهم بارك لأهلها فيها يعني العنز) 928

الانحلال الأخلاقي عند الطرقيين !..................................933

التنبيه على ضعف حديث في الأذكار انتشر في الواتساب 952

الكلام على حديث (ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُم) 955

الكلام على حديث : (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه)..960

الكلام على حديث (التؤدة في كل شيء إلا في أمر الآخرة)..969

الكلام على حديث (تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ؛ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ) .972

الكلام على حديث : (تكفير كل لحاء ركعتان)...............974

الكلام على حديث (أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا، وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَأَنْجَعُ طَاعَةً)..979

الكلام على زيادة : (الإبل عز لأهلها)...........................983

الكلام على حديث (تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)......................................985

هل يقول في أذكار الصباح والمساء (وإليك المصير) أو (وإليك النشور) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد طلب مني بعض الأخوة أن أجمع ما صح عندي من أذكار الصباح والمساء وفي الواقع هذا أمرٌ مجهد فإنه يتطلب النظر في كل حديث خارج الصحيحين والبحث فيه .

وأمر التصحيح يحتاج إلى تؤدة وروية للتأكد من سلامة الخبر من العلل ، ومما لفت نظري أثناء البحث ما يتعلق بالحديث التالي

قال أبو داود في سننه 5068 : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول إذا أصبح: " اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور " وإذا أمسى قال " اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور"

هذا الحديث لفت نظري فيه عدة أمور

الأول : أنه من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ، وقد اجتنب البخاري الاحتجاج بمرويات سهيل لما

ذكر من الكلام فيه غير أن مسلماً احتج به ولكنه لم يخرج هذا الحديث بعينه فلم اجتنبه مسلم ؟

مع أنه حديث مشهور رواه جمع عن سهيل وخرجه أحمد في المسند والترمذي في جامعه وأبو داود في سننه

الثاني : أن الإمام النسائي قد خرج هذا الحديث في سننه الكبرى وحذفه من الصغرى المجبتى

فاجتناب مسلم واجتناب النسائي يجعل المرء يتوقف ليبصر سبب ذلك ويجد تفسيراً لهذا الأمر

والذي ظهر لي أن في الحديث اضطراباً في المتن جعل هؤلاء الأئمة يجتنبونه احتياطاً

وإليك تفصيل هذا الاضطراب

روى هذا الحديث عن سهيل خمسة وهم

1 _وهيب بن خالد

2 _روح بن القاسم

3 _حماد بن سلمة

4 _عبد الله بن جعفر

5 _عبد العزيز بن أبي حازم

أما رواية وهيب بن خالد فهو نفسه وقع عليه الاختلاف في متنها

قال أبو داود في سننه 5068 : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة

عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول إذا أصبح: " اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور " وإذا أمسى قال " اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور"

ففي هذه الرواية في الصباح والمساء يقول (وإليك النشور)

وقال البخاري في الأدب المفرد 1199: حَدثنا مُعَلَّى، قَالَ: حَدثنا وُهَيْبٌ، قَالَ: حَدثنا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

فهنا جعلها في الصباح (وإليك النشور) وفي المساء (وإليك المصير)

وقال النسائي في الكبرى 10399 : أخبرني زكريا بن يحيى حدثنا عبد الأعلى حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول : إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور قال ومرة أخرى وإليك المصير

وهذا نص على أنه رواه مرةً هكذا ومرة هكذا

وأما رواية روح بن القاسم

فقال ابن مندة في التوحيد 133 : أخبرنا علي بن عيسى بن عبدويه ، وسعيد بن علي بن محمد بن نصر قالا : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد ، حدثنا أمية بن بسطام ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا روح بن القاسم ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول حين يصبح : « اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور » ، وإذا أمسى قال : « اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير«

فهنا جعلها في الصباح (وإليك النشور) وفي المساء (وإليك المصير) وهذه توافق إحدى الروايتين عن وهيب

وأما عبد الله بن جعفر

فقال الترمذي في جامعه 3391 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ يَقُولُ: " إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ

المَصِيرُ، وَإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ ": «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»

عبد الله بن جعفر ضعيف وروايته هذه منكرة فقد عكس فجعلها في الصباح (وإليك المصير) وفي المساء (وإليك النشور)

وأما رواية حماد بن سلمة

فقال أحمد في مسنده 10763 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، قَالَ: عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُهَيْلٌ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: " اللهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"

وهنا حماد شذ عن الجماعة فجعلها في الصباح والمساء (وإليك المصير) ولم يذكر (وإليك النشور) مطلقاً وحماد كان يخطيء في غير حديث ثابت

وقال النسائي في الكبرى 9836 : أخبرنا الحسن بن أحمد بن حبيب قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا حماد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول : إذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور

وهنا شذ بوجه آخر وهو أنه قال (وإليك النشور) في الاثنين ولم يذكر (وإليك المصير) مطلقاً وهذه الرواية تخالف رواية الجماعة عن حماد والمحفوظ أن حماد (وإليك المصير)

وأما رواية عبد العزيز بن أبي حازم

فقال ابن ماجه في سننه 3868: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ : إِذَا أَصْبَحْتُمْ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِذَا أَمْسَيْتُمْ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

وهذه رواية منكرة يعقوب له مناكير ووجه النكارة أنه جعل الخبر من أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهذا خطأ فعامة الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يذكر فيها أنه أمر الصحابة أن يقولوه

وفي هذه الرواية لم يذكر (وإليك النشور) ولا (وإليك المصير) في الصباح وذكر (وإليك المصير) في المساء

والخلاصة أن أكثر الروايات على أنه قال (وإليك النشور) في الصباح وقال (وإليك المصير) في المساء وقد عضد هذا السياق مرسل لابن المنكدر ، فهذا ما يلزم إن رجحنا ومن حكم على الخبر بالاضطراب وألصق ذلك بسهيل فقوله غير مدفوع من جهة النظر لولا أن الرواة عنه هم أنفسهم اختلف عليهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام نفيس للحميدي حول تدليس الراوي عن شيخه الذي لازمه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في الكفاية 1181 : أخبرنا أبو نعيم الحافظ ، ثنا محمد بن أحمد بن الحسن ، ثنا بشر بن موسى ، قال : قال عبد الله بن الزبير الحميدي:

وإن كان رجل معروفا بصحبة رجل والسماع منه ، مثل ابن جريج عن عطاء أو هشام بن عروة عن أبيه وعمرو بن دينار عن عبيد بن عمير ، ومن كان مثل هؤلاء في ثقتهم ، ممن يكون الغالب عليه السماع ممن حدث عنه ، فأدرك عليه أنه أدخل بينه وبين من حدث رجلا غير مسمى ، أو أسقطه ، ترك ذلك الحديث الذي أدرك عليه فيه أنه لم يسمعه ، ولم يضره ذلك في غيره ، حتى يدرك عليه فيه مثل ما أدرك عليه في هذا ، فيكون مثل المقطوع.

وهذا إسناد قوي إلى الحميدي ، وهو تفصيل دقيق في هذه المسألة

وأحسب أن عنعنة هشيم عن حصين من هذا الباب فإنه مكثر عن حصين ملازم له فتحمل روايته عنه على الاتصال ولو بالعنعنة ما لم يثبت عندنا دليل على التدليس

وهذا الدليل تكون رواية أخرى يصرح فيها بأنه لم يسمع الحديث من الشيخ أو يستخدم صيغة صريحة في عدم السماع ك(حدثت) أو نص إمام عارف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كل هؤلاء من أتباع الطواغيت يا سليمان العلوان ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سليمان العلوان في شرح تجريد التوحيد :" فلو عبد الصنم وقال: أنا أعرف أن عبادة الأصنام شرك ، وأعرف أن هذا لا يضر ولا ينفع ولكن لحظّ من حظوظ الدنيا عند الوزير الفلاني والملك الفلاني فنقول إن هذا لا يعفيه من كفره ، كذلك الذي يحكم بغير شرع الله ويبطل شرع الله ، ويضع موضع ذلك القوانين الوضعية ويحكم بآراء اليهود

والنصارى وبآراء العلمانيين ويرفض الحكم بشرع الله ويبطش بمن طالبه بذلك ، فلا ينفعه حينئذٍ أن يقول: أنا اعتقد أن حكم الله أحسن من حكم الطاغوت.

إذا كنت تعتقد أن حكم الله أحسن من حكم الطاغوت لماذا تحكم بغير شرع الله ؟ كالذي يقول أنا اعتقد أن عبادة الأصنام باطلة ويعبد الأصنام ، لا فرق بين هذا وهذا.

فالله جل وعلا سمى هذا مشركاً وسمى هذا مشركاً ، فقال تعالى } ولا يشرك في حكمه أحداً { سماه الله جل وعلا مشركاً ، } ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون { الكفر إذا عُرِّف بالألف واللام فلا يحتمل إلا الأكبر.

ولا يغني عن هؤلاء ترقيع أتباعهم لهم بأن هذا كفر دون كفر أو غير ذلك من شبه هؤلاء"

أقول : ظاهر كلام العلوان بل نصه أن الآية في الكفر الأكبر فيلزمه أن يكفر كل من دخل عموم الآية ويدخل فيه حتى من حكم بغير ما أنزل الله ولو حكم في مسألة واحدة وهذا عين مذهب الخوارج

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره [2/ 42]: اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة لا يكفرون بترك الحكم. اهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد [17/ 16]: وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب واحتجوا بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}.اهـ

وقال الجصاص في أحكام القرآن [4/ 92]: وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بغير ما أنزل الله من غير جحودٍ لها. اهـ

قال الشاطبي في الإعتصام [2/ 183 - 184] والآجري في الشريعة [1/ 31] واللفظ له: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ويقرؤون معها {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} فإذا رأوا الإمام حكم بغير الحق قالوا كفر. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [5/ 131]: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .... } وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير الولاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. اهـ

قال إسماعيل بن سعد في [سؤالات ابن هاني 2/ 192]:

سألت أحمد: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}. قلت: فما هذا الكفر؟

قال: كفر لا يخرج من الملة. اهـ

ولما سأله أبو داود السجستاني في سؤالاته [ص 114] عن هذه الآية؛ أجابه بقول طاووس وعطاء وسيأتي ذكرهما.

وذكر شيخ الإسلام بن تيمية في [مجموع الفتاوى 7/ 254] وتلميذه ابن القيم في [حكم تارك الصلاة ص 59 - 60]: أن الإمام أحمد -رحمه الله- سئل عن الكفر المذكور في آية الحكم.

فقال: كفر لا ينقل عن الملة؛ مثل الإيمان بعضه دون بعض، فكذلك الكفر، حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه. اهـ

ثم إنه حتى لو اختار مذهباً في المسألة لتأويل تأوله ، أفيجوز له أن يصف مخالفيه بأتباع الطواغيت ؟

وفي هذا كفاية للمنصف ومن أراد المزيد فليراجع رسالتي

وليعلم أن العلوان يعذر عباد القبور بالجهل إذا لم يكونوا معرضين بل وساب الله عز وجل ورسوله ، فما رأي أصحابه في ذلك؟

قال سليمان العلوان في شرح تجريد التوحيد :" . أن السجود للأصنام كفر أكبر سواء اعتقد أن الأصنام تنفع أو لم يعتقد، وأن الطواف حول القبور على وجه التعبد شرك أكبر ، وأن سب الله وسب رسول الله سباً صريحاً كفر أكبر دون ربط ذلك بالتكذيب أو الاستخفاف أو الاعتقاد ، فمجرد هذا القول كفر أكبر ما لم يكن جاهلاً أو مكرهاً.

أهل الأرجاء ينكرون وجود شيء اسمه كفر الأفعال ، فلا يكفر بالفعل عند المرجئة سواء سجد للصنم أو طاف حول القبر حتى يعتقد وهذا باطل باتفاق أهل السنة والجماعة .

وأهل الأرجاء أيضاً يقولون لا يكفر بترك جنس العمل مطلقاً ، وهذا باطل بإجماع أهل العلم كما نقل الإجماع الإمام الآجري في الشريعة ، والإمام ابن بطه في الإبانة ، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان"

تأمل قيد (ما لم يكن جاهلاً) بعد ذكر سب الله وعبادة القبور وله كلام آخر في تكفير ساب الله مطلقاً

وأما أثر ابن عباس

والآن إليك التفصيل في الكلام على الأثر:

جاء عن ابن عباس - رضي الله عنه- في هذا ألفاظ منها:

اللفظ الأول: [كفرٌ لا ينقل عن الملة].

رواه ابن نصر المروزي [تعظيم قدر الصلاة، رقم:573] من طريق عبد الرزاق عن سفيان عن رجلٍ عن طاووس عن ابن عباس به، ففي إسناده رجل مبهم؛ فلا يصح.

واللفظ الثاني: [إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفراً ينقل عن الملة].

رواه -أيضاً- ابن نصر المروزي [رقم:569] والحاكم [مستدركه2/ 313 - 3219] من طريق ابن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابن عباسٍ.

وهشام ضعيف؛ ضعفه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، والعقيلي وجماعة.

وقال علي بن المديني: قرأت على يحي بن سعيد حدثنا ابن جريج عن هشام بن حجير، فقال يحي بن سعيد: خليق أن أدعه. قلت أضربُ على حديثه؟ قال نعم. وقال ابن عيينة لم نكن نأخذ عن هشام بن حجير ما لا نجده عند غيره.

[انظر الضعفاء للعقيلي4/ 337 - 338] والكامل لابن عدي [7/ 2569] وتهذيب الكمال [30/ 179 - 180] وهدي الساري لابن حجر.[448 - 447]

فلا يصح.

واللفظ الثالث: [كفرٌ دون كفر].

رواه الحاكم [2/ 3219/313] من طريق ابن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس عن ابن عباس، وفيه هشام؛ فلا يصح.

واللفظ الرابع: [هي به كفر].

أخرجه المروزي [تعظيم قدر الصلاة ص339]. وابن جرير [10/ 356] عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق به. وعبد الرزاق [التفسير1/ 713/186] عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس به .. وقال طاووس: وليس كفراً بالله وملائكته وكتبه ورسله. وهذا سندٌ صحيح لا مطعن فيه.

واللفظ الخامس: [هي به كفرٌ وليس كفراً بالله وملائكته وكتبه ورسله].

رواه الطبري [تفسيره 10/ 12053/355] , فقال: حدثنا هناد حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي عن سفيان - الثوري- عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس؛ وهذا - أيضا- سند صحيح لا مطعن فيه على الإطلاق.

ولكن , في اللفظين الرابع والخامس وقفتان:

1 - قال أحمد بن حنبل [ترجمة معمر في تهذيب المزي وابن حجر]:

حديث عبد الرزاق عن معمر أحب إلي من حديث هؤلاء البصريين كان يتعاهد كتبه وينظر فيها باليمن وكان يحدثهم حفظا بالبصرة - يعني معمراً.-

غير أن هذا لا يرجح لفظ عبد الرزاق على لفظ سفيان الثوري فسفيان كوفي , وسفيان أثبت من عبد الرزاق

وأما الكلام على الأثر من جهة الدراية فقد هذى بعضهم وخلط

فزعم أن قول ابن عباس [هي به كفر] معناه كفرٌ أكبر

وهذا من جهله بألفاظ أهل العلم!

فلفظة [هي به كفر] من ألفاظ الكفر الأصغر لأربعة براهين:

البرهان الأول:

قول النبي صلى الله عليه وسلم [اثنتان في الناس هما بهما كفر: النياحة والطعن في الأنساب].

البرهان الثاني:

قول ابن عباس في الرواية الثابتة: [وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله]<

البرهان الثالث:

إيراد ابن بطة لأثر ابن عباس هذا في [الإبانة 2/ 723]:

تحت باب: ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفر غير خارج به من الملّة.

وذكر ضمن هذا الباب: الحكم بغير ما أنزل الله، وأورد آثار الصحابة والتابعين على أنه كفر أصغر غير ناقل من الملة , فابن بطة أعلم بألفاظ السلف ممن تأخر.

البرهان الرابع:

قال محمد بن نصر المروزي - رحمه الله - في [تعظيم قدر الصلاة2/ 520] على لسان جماعة من أهل الحديث: ولنا في هذا قدوة بمن روى عنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين؛ إذ جعلوا للكفر فروعاً دون أصله، لا تنقل صاحبه عن ملة الإسلام، كما ثبتوا للإيمان من جهة العمل فرعاً للأصل لا ينقل تركه عن ملة الإسلام، من ذلك قول ابن عباس في قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}. اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان أن الغسل ليوم عرفة ليس بدعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 15800: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ , عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ رَأَى عُمَرَ يَغْتَسِلُ بِعَرَفَةَ وَهُوَ يُلَبِّي.

15801 :حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ , عَنْ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُ اغْتَسَلَ ، ثُمَّ رَاحَ إلَى عَرَفَةَ.

15802 :حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا رَاحَ إلَى المعرَّف اغْتَسَلَ.

15803 :حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ يَزِيدَ ، قَالَ : اغْتَسَلَ مُجَاهِدٌ يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا مَعَهُ.

15804 :حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ , عَنْ إسْرَائِيلَ , عَنْ جَابِرٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ ، أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ عَرَفَةَ.

15805 :حَدَّثَنَا جَرِيرٌ , عَنْ مُغِيرَةَ , عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : امْضِ إلَى عَرَفَاتٍ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَاغْتَسِلْ إنْ وَجَدْت مَاءً ، وَإِلاَّ فَتَوَضَّأْ.

15806 :حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ , عَنْ يَزِيدَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : الْغُسْلُ يَوْمَ عَرَفَةَ.

أقول : أثر عمر فيه إبهام

وأما أثر ابن مسعود وأثر ابن عمر فصحيحان ، ولهذا اعتمد عبد الرحمن بن أبي ليلى (وهو تابعي كبير) هذا الأمر فاستحبه

ومن هذا تعلم صواب قول شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (26/ 123) :" والاغتسال لعرفة قد روي في حديث عن النبى صلى الله عليه و سلم وروى عن ابن عمر و غيره و لم ينقل عن النبي صلى الله عليه و سلم و لا عن أصحابه في الحج إلا ثلاثة أغسال غسل الإحرام و الغسل عند دخول مكة و الغسل يوم عرفة و ما سوى ذلك كالغسل لرمي الجمار و للطوف و المبيت بمزدلفة فلا أصل له لا عن النبي صلى الله عليه وسلم"

والخبر المرفوع لا يصح ولكن صح ذاك عن ابن عمر وابن مسعود فلا يقال عنه بدعة والحال هذه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن أحاديث الصحيحين والرد على الزنديق عدنان إبراهيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الله عز وجل : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

قال البخاري في صحيحه 7311 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ

هذان النصان يقضيان بأن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، وقد كان من خصائص هذه الأمة علم الإسناد ، وقد قيض الله عز وجل لهذا العلم رجالاً قاموا به إجماعهم حجة على من بعدهم

قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

فدلت هذه الآية بدلالة القياس على أن المرجع في كل علم إلى أهله الذين عرفوا به واستفاض ذلك عنهم

وقد رأيت مقاطع سيئة للمدعو عدنان إبراهيم - عامله الله بعدله - يطعن فيها في عدد من أحاديث الصحيحين وقد قدم أن جماعة من العلماء قد طعنوا في بعض أحاديث الصحيحين ثم يقيس طعنه على طعنهم

وهذا من قياس البيض على الباذنجان!

فإن المحدثين لهم قواعد ينطلقون منها عند المناقشة ولم يكونوا عقلانيين كمثلك.

ثم إن الأحاديث التي سلمت من نقد كل أولئك الأئمة الذين زعمت أنهم لا يحصيهم إلا الله على اختلاف ملكاتهم ومشاربهم هذا برهان صحتها والاتفاق عليها ، والخبر الذي تلقته على مدى عشر قرناً بالقبول فإن ذلك يفيد القطع بصحته ولا يقاس عليه الخبر الذي اختلف الأئمة فيه

ومثل عدنان ابراهيم كمثل رجل أنكر أن الظهر تصلى أربع ركعات فلما احتجوا عليه بالإجماع قال (قد اختلفوا في وجوب الوتر)!

فيقيس المتفق عليه على المختلف فيه

ولا تعارض بين الإجماعات المنقولة على قطعية صحة أحاديث الصحيحين وبين بين انتقاد بعض الأئمة لبعض أخبارهما فإن الاتفاق محمول على معظم الصحيحين ويخرج من ذلك ما اختلفوا في صحته

قال ابن حجر في النكت":

ثم بعد تقرير ذلك كله جميعاً لم يقل ابنالصلاح ولا من تقدمه أن هذه الأشياء تفيد العلم القطعي كما يفيده الخبر المتواترلأن المتواتر يفيد العمل الضروري الذي لا يقبل التشكيك وما عداه مما ذكر يفيد العلمالنظري الذي يقبل التشكيك . ولهذا تختلف إفادة العلم عن الأحاديث التي عللت فيالصحيحين ـ والله أعلم . وبعد تقرير هذا فقول ابن الصلاح ((والعلم اليقيني النظريحاصل به)) لو اقتصر على قوله العلم النظري لكان أليق بهذا المقام"

ومن الأحاديث المجمع عليها التي طعن فيها هذا الزنديق ، حديث (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده)

محتجاً بأن هناك قياصرة ظهروا بعد قيصر الذي سقطت دولته على يد الصحابة

ولو رجع إلى شروح أهل العلم لأغناه ذلك عن هذه الفلسفة

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار (444/1) :" فَتَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ لِنَقِفَ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِهِ مَا هُوَ فَوَجَدْنَا الْمُزَنِيَّ قَدْ حَكَى لَنَا عَنِ الشَّافِعِيِّ فِي تَأْوِيلِهِ قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْتَابُ الشَّامَ انْتِيَابًا كَثِيرًا، وَكَانَ كُثْرُ مَعَاشِهِمْ مِنْهُ وَتَأْتِي الْعِرَاقَ فَلَمَّا دَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ ذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَوْفًا مِنِ انْقِطَاعِ مَعَاشِهَا بِالتِّجَارَةِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَفَارَقَتِ الْكَفَرَةَ وَدَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ مَعَ خِلَافِ مَلِكِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: " إذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ " فَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ كِسْرَى يَثْبُتُ لَهُ أَمْرٌ بَعْدَهُ وَقَالَ: " إذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ "، فَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الشَّامِ قَيْصَرُ بَعْدَهُ فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا قَالُوا فَكَانَ كَمَا كَانَ إلَى الْيَوْمِ وَقَطَعَ اللَّهُ الْأَكَاسِرَةَ عَنِ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ وَقَيْصَرَ وَمَنْ قَامَ بَعْدَهُ بِالشَّامِ وَقَالَ فِي قَيْصَرَ: ثَبَتَ مُلْكُهُ بِبِلَادِ الرُّومِ وَيُنَحَّى مُلْكُهُ عَنِ الشَّامِ، وَكُلُّ هَذَا مُتَّفِقٌ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " إذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ "، قَالَ فَهَلَكَ كِسْرَى كَمَا أَعْلَمَنَا أَنَّهُ سَيَهْلِكُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ كِسْرَى، وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ كِسْرَى إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ: " إذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ " إعْلَامًا مِنْهُ إيَّاهُمْ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ وَلَمْ يَهْلِكْ إلَى الْآنَ , وَلَكِنَّهُ هَالِكٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخُولِفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِسْرَى فِي تَعْجِيلِ هَلَاكِ كِسْرَى وَتَأْخِيرِ هَلَاكِ قَيْصَرَ لِاخْتِلَافِ مَا كَانَ

مِنْهُمَا عِنْدَ وُرُودِ كِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا"

واختار توجيه الشافعي وأن الخبر خاص في قيصر الشام ابن حبان وذلك أنه هو قيصر المعروف عند العرب

وهناك توجيه ثالث ذكره ابن الجوزي

قال ابن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى ص227:" عن جابر بن سمرة قال: قال رسول اللّٰه: «إذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَه، وإذا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَه، وَايْمُ اللّٰه لتُنْفَقَنَّ كَنْزَهُمَا فِي سَبِيْلِ اللّٰه. «

أخرجاهما في الصحيحين.

قال المصنف : وربما أشكل هذا الحديث وقال قائل: فقد مَلَك بعد كسرى وقيصر جماعة سُمُّوا بهذا الاسم، فإنَّ كلَّ ملِك كان لفارس يسمَّى كسرى، وكل ملك كان للروم يسمى قيصر.

فالجواب: أنه ما مَلَك مَن كان لمِلْكه طائل ولا ثبوت، وما زال مُلْكهم متزلزلاً حتى انمحق"

وقال ابن الجوزي في كشف مشكل الصحيحين (448/1) :" فَإِن قَالَ قَائِل: قدرُوا صِحَة هَذَا فِي كسْرَى، فَكيف بقيصر ومملكة الرّوم إِلَى الْيَوْم بَاقِيَة؟ فقد أجَاب عَن هَذَا أَبُو الْوَفَاء بن عقيل فَقَالَ: كَانَت الْعَرَب بَين هذَيْن الْملكَيْنِ كالكرة يلعبان بهم، ويحملون إِلَيْهِمَا الْهَدَايَا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَام صَارَت كلمة الْعَرَب الْعليا، فَلَا كسْرَى وَلَا قَيْصر من حَيْثُ الْمَعْنى، إِنَّمَا هُوَ اسْم فارغ من الْمَعْنى"

وقد عد أهل العلم هذا الحديث من أعظم دلائل النبوة فذكره في دلائل النبوة أبو نعيم الأصبهاني ، وشيخ الإسلام في الجواب الصحيح وغيرهم

وكل العلماء الذين تكثر بهم عدنان إبراهيم في مسألة تضعيف أحاديث الصحيحين يصححون هذا الحديث

والعجيب أن المعتزلة على كثرة شغبهم على الأحاديث ما شغب أحد منهم على هذا الحديث

والعجب أنه يتكثر بأحمد الغماري ويطريه ويثني عليه لأنه طعن في أحاديث الصحيحين مع العلم أن أحمد الغماري

من أجسر الناس على تصحيح البواطيل فقد صنف جزءً في تصحيح حديث (من عشق فعف فمات مات شهيداً) ، وصنف جزء في تصحيح حديث (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه) وصنف جزءً في تصحيح حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها)

فمثل هذا أنى له أن يكون حاكماً على أحاديث الصحيحين

والعجيب أن عدنان إبراهيم لم يكتف بتكذيب الأخبار الصحيحة قد اخترع خبراً مكذوباً من عند نفسه زعم أنه مروي وهو قوله (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ولكن الروم أهل القرون كلما هلك قرن جاء بعده قرن)

وهذا كذب صريح لا أصل له ، وقد انقرض القياصرة فالواقع يهدم حديثك هذا أيضاً!

وإنما ورد خبر بلفظ (فَارِسُ نَطْحَةٌ أَوْ نَطْحَتَانِ ، ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا. وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ كُلَّمَا هَلَكَ قَرْنٌ خَلْفَهُ قرن) وهو خبر مرسل عند الحارث بن أبي أسامة وهو يتكلم عن نفس الروم وفعلاً ملك فارس زال ولم يعد أحد يحمل

اسمهم ويعلي شأن ملوك فارس ولكن الروم لا زالوا يقاتلون المسلمين ويؤذونهم وإن كان ذلك في غير قيصرية على بلاد العرب

ومن سفه عدنان إبراهيم طعنه في حديث : (وْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ)

زاعماً أن دعوى كون حواء هي التي أقنعت آدم بالأكل من الشجرة أسطورة إسرائيلية وأن ظاهر القرآن يبطل هذا فالوسوسة كانت من إبليس لآدم

وهذا اجتزاء منه للنصوص فالله عز وجل نص على أن الوسوسة كانت لآدم وحواء فقال تعالى : (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)

وكون إبليس قد وسوس فإن ذلك لا ينافي أن حواء قد شاركت في تزيين الأمر

قال ابن حجر في المطالب العالية 215 - قال أحمد بن منيع : حدثنا عباد بن العوام ، ثنا سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : « قال الله تبارك وتعالى لآدم : يا آدم ، ما حملك على أن أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟ قال : فاعتل آدم ، فقال : يا رب ، زينته لي حواء ، قال : فإني عاقبتها بأن لا تحملها إلا كرها ، ولا تضعها إلا كرها ، ودميتها في كل شهر مرتين ، قال : فرنت حواء عند ذلك فقيل لها : عليك الرنة وعلى بناتك » هذا موقوف صحيح الإسناد

فهل عدنان إبراهيم أعلم أم ترجمان القرآن وحبر الأمة ؟

وأعلم جيداً أن تلقيبي لعدنان إبراهيم بالزنديق لا يروق لمحمد الددو

وهذا من بردوه فإن الإمام أحمد قال فيمن طعن في أهل الحديث (زنديق زنديق زنديق)

فكيف بمن يطعن في أم المؤمنين والصحابة الكرام والأحاديث المتواترة

هذا لا ينكر زندقته إلاجاهل لا حمية عنده على العقيدة التي هي معقد الولاء والبراء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : إعلال الإمامين أبي زرعة والدارقطني لحديث مسابقة النبي لعائشة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في العلل :"2484 : وَسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، وَجَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله

عليه وسلم فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقُكِ فَسَبَقْتُهُ ، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَفَرٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلا ، فَقَالَ لِي : تَعَالِي حَتَّى أُسَابِقُكِ قَالَتْ : فَسَبَقَنِي ، فَضَرَبَ بَيْنَ كَتِفِي ، وَقَالَ : هَذِهِ بِتِلْكَ.

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : هِشَامٌ ، عَنْ رَجُلٍ : أَصَحُّ"

أقول : هذا الذي رجحه أبو زرعة رجحه أيضاً الدارقطني مع مزيد إفادة حول طرق الحديث

جاء في العلل للدارقطني :" :" 3819 : وسُئِل عَن حَدِيثِ عُرْوة , عَن عائِشَة ، سابَقتُ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم فَسَبَقتُهُ ، فَلَمّا حَمَلتُ اللَّحم سابَقتُهُ فَسبَقَنِي ، فَقال : هَذِهِ بِتِلك.

فَقال : يَروِيهِ هِشامُ بن عُروَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ابن عُيَينَة ، ويَحيَى بن سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ ، وعِمرانُ بن أَبِي الفَضلِ

، وسَعِيد بن يَحيَى اللَّخمِيُّ ، وحُدَيجُ بن مُعاوِيَة ، وجَرِيرُ بن عَبدِ الحَمِيدِ ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَةَ.

وَرَواهُ أَبُو إسحاق الفَزارِيُّ ، عَن هِشامِ بنِ عُروَة ، عَن أَبِي سَلَمَة ، عَن عائِشَة ،وقال أَبُو أُسامَة ، ويَحيَى بنِ زَكَرِيّا بنِ أَبِي زائِدَة ، عَن هِشامِ بنِ عُروَة ، عَن رَجُلٍ ، عَن أَبِي سَلَمَة ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ مالِكُ بن سعير ، عَن هِشامٍ ، عَن رَجُلٍ ، عَن عائِشَة ، ويشبه أَن يَكُون القَولُ قَول يَحيَى بنِ زَكَرِيّا ، وأَبِي أُسامَة ، فَإِنَّهُما ثبتان.

وَرَواهُ حَمّاد بن سَلَمَة ، عَن عَلِيِّ بنِ زَيدٍ ، عَن أَبِي سَلَمَة ، عَن عائِشَة.

حَدَّثناهُ عَبد الله بن مُحَمدِ بنِ سَعِيدٍ الجَمّالُ ، قال : حَدَّثنا عَلِيُّ بن عَمرٍو الأَنصارِيُّ ، قال : حَدَّثنا سُفيانُ بن عُيَينَة ، ويَحيَى بن سَعِيدٍ ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، سابَقتُ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم فَسَبَقتُهُ حَتَّى رَهَقَنِي اللَّحمُ ، ثُمّ سابَقَنِي فَسَبَقَنِي , فَقال : يا عائِشَةُ هَذِهِ بِتِلك"

أقول : هنا رجح الدارقطني رواية هشام عن رجل عن أبي سلمة عن عائشة وهذا ترجيح أبي زرعة ، وهذا السند فيه مبهم كما ترى فيكون ضعيفاً

غير الإمام الدارقطني أفاد أن حماد بن سلمة رواه عن علي بن زيد بن جدعان (وهو ضعيف) عن أبي سلمة عن عائشة

فهل يصلح هذا الطريق لتقوية ذاك الطريق ؟

الجواب : لا لاحتمال أن يكون الراوي الرجل الذي يروي عن أبي سلمة هو عينه علي بن زيد بن جدعان الراوي عن أبي سلمة وهو ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أسباب البراءة من النفاق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن جماع تعريف النفاق هو إظهار الخير وإبطان الشر ، فإن أظهر الإيمان وأبطن الكفر فذلك النفاق الأكبر ، وإن كان أبطن الخيانة أو الغدر أو غيرها من سمات الشر وأظهر الأمانة والصدق والوفاء فذلك النفاق العملي الأصغر

والمسلم لا بد ألا يأمن من مكر الله عز وجل وأن يخاف على نفسه النفاق بنوعيه ولا شك أن النفاق العملي يؤدي إلى النفاق الأكبر إذا كثر وتراكم والمعصوم من عصمه الله عز وجل

قال البخاري في صحيحه بَاب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَنْ الْحَسَنِ مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ وَمَا يُحْذَرُ مِنْ الْإِصْرَارِ عَلَى النِّفَاقِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

وقال الفريابي في صفة النفاق 75 : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن الجعد أبي عثمان ، قال : قلت لأبي رجاء العطاردي : هل أدركت ممن أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخشون النفاق ؟ وكان قد أدرك عمر رضي الله عنه قال : نعم إني أدركت منهم بحمد الله صدرا حسنا ، نعم شديدا نعم شديدا

76 : حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن حبيب بن الشهيد ، أن الحسن ، كان يقول : إن القوم لما رأوا هذا النفاق يغول الإيمان لم يكن لهم هم غير النفاق

فإذا كان هؤلاء الأخيار يخشون النفاق على أنفسهم فما عسانا أن نقول نحن ؟

لذا بدا لي أن أجمع ما تيسر لي من أسباب البراءة من النفاق ليكون المرء المسلم على بينة مما ينفعه

السبب الأول من أسباب البراءة من النفاق : حب الصحابة ...

قال البخاري في صحيحه 17 : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ

وقال الإمام مسلم في صحيحه 152- [131-78] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زِرٍّ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ : أَنْ لاَ يُحِبَّنِي إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يُبْغِضَنِي إِلاَّ مُنَافِقٌ.

أهل النفاق يبغضون ظهور الدين ، ويبغضون كل من كان على يديه ظهور الدين ، ورأس هؤلاء صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان وأئمة أهل الحديث الذين حفظ الله عز وجل بهم الدين فحب هؤلاء من أظهر علامات والبعد عن النفاق

والحب ليس مجرد دعوى بل من أحب قوماً اقتفى آثارهم

السبب الثاني : حب الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى : (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12) وَإِذْ قَالَتْ طائفة مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)

قال الإمام مسلم في صحيحه 4966- [158-1910] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ الأَنْطَاكِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ وُهَيْبٍ الْمَكِّيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ.

قَالَ ابْنُ سَهْمٍ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

غير أن جهاد الحجة واللسان باق إلى يوم القيامة وهو الجهاد الكبير وهو الجهاد الذي جاهده جميع الأنبياء

قال الله تعالى : (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)

وهذا في سورة الفرقان وهي مكية يعني قبل فرض القتال

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/4) :" فالراد على أهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول الذب عن السنة أفضل من الجهاد والمجاهد قد يكون عدلا في سياسته وقد لا يكون وقد يكون فيه فجور كما قال النبي صلى الله عليه و سلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم ولهذا مضت السنة بأن يغزى مع كل أمير برا كان أو فاجرا والجهاد عمل مشكور لصاحبه في الظاهر لا محالة"

فالراد على أهل البدع بعيد عن هذه الشعبة من شعب النفاق إذا ما أخلص لله عز وجل والمخذل عن الرد عليهم متلبس بشعبة من شعب النفاق

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

والمنافقون ما جاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف وإنما جاهدهم بالحجة

والمنافقون لا يتركون الجهاد فقط بل يرجفون على أهله ويخوفونهم

قال الله تعالى : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

وقال الله تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)

بل الجهاد بالمال أغاضهم فصاروا يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات

قال الله تعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

قال ابن خزيمة في صحيحه 1634: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلاَنَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ ، فَرَجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى بِهِمْ ، وَصَلَّى خَلْفَهُ فَتًى مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَى الْفَتَى صَلَّى وَخَرَجَ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ بَعِيرِهِ ، وَانْطَلَقُوا ، فَلَمَّا صَلَّى مُعَاذٌ ذُكِرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَنِفَاقٌ ، لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ مُعَاذٌ بِالَّذِي صَنَعَ الْفَتَى ، فَقَالَ الْفَتَى : يَا رَسُولَ اللهِ ، يُطِيلُ الْمُكْثَ عِنْدَكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُطَوِّلُ عَلَيْنَا ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفَتَّانٌ أَنْتَ يَا مُعَاذُ ؟ وَقَالَ لِلْفَتَى : كَيْفَ تَصْنَعُ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا صَلَّيْتَ ؟ قَالَ : أَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَأَسْأَلُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَإِنِّي لاَ أَدْرِي ، مَا دَنْدَنَتُكَ وَدَنْدَنَةُ مُعَاذٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي وَمُعَاذٌ حَوْلَ هَاتَيْنِ ، أَوْ نَحْوَ ذِي ، قَالَ : قَالَ : الْفَتَى : وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ مُعَاذٌ إِذَا قَدِمَ الْقَوْمُ وَقَدْ خَبَرُوا أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ دَنَوْا ، قَالَ : فَقَدِمُوا ، قَالَ : فَاسْتُشْهِدَ الْفَتَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ لِمُعَاذٍ : مَا فَعَلَ خَصْمِي وَخَصْمُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَدَقَ اللَّهَ ، وَكَذَبْتُ ، اسْتُشْهِدَ.

فاستدل على براءته من النفاق باستشهاده في سبيل الله على أن هذا السياق فيه زيادة على سياق الصحيحين ففي القلب من تثبيته شيء

وشتان بين الجهاد في سبيل الله والإلقاء بالنفس في التهلكة ، وشتان بين الجهاد في سبيل الله والقتال تحت راية عمية ، وشتان بين القتال في سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد ، والقتال من أجل الديمقراطية والحرية فلا تخلط الأوراق بارك الله فيكم

السبب الثالث من أسباب البراءة من النفاق : التدين بالسمع والطاعة

قال البخاري في صحيحه 7113 : حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ

قال ابن حجر في فتح الباري (120/20) :" قالَ اِبْن بَطَّال : إِنَّمَا كَانُوا شَرًّا مِمَّنْ قَبْلَهُمْ لِأَنَّ الْمَاضِينَ كَانُوا يُسِرُّونَ قَوْلهمْ فَلَا يَتَعَدَّى شَرّهمْ إِلَى غَيْرهمْ ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَصَارُوا يَجْهَرُونَ بِالْخُرُوجِ عَلَى الْأَئِمَّة وَيُوقِعُونَ الشَّرّ بَيْنَ الْفِرَق فَيَتَعَدَّى ضَرَرهمْ لِغَيْرِهِمْ"

وقال البيهقي في الشعب 9406 : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا سعيد بن أسد نا ضمرة عن رجاء عن عبادة بن نسي قال : كانت لأبي الدرداء إلى معاوية حاجة قال : فحجبه لشغل كان فيه فوجد في نفسه فقال : من أتى باب السلطان قام و قعد و من وجد بابا مغلقا وجد إلى جنبه بابا فتحا رحبا إن سأل أعطى و إن دعى أجيب و إن أول نفاق المرء طعنه على إمامة

وهذا منقطع غير أنه يحتمل في مثل هذا

قال أحمد في مسنده 24566 : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ

عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ، وَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي» ثَلَاثًا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ؟ قَالَتْ: نَسِيتُهُ، وَاللَّهِ فَمَا ذَكَرْتُهُ. قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا

فسمى النبي صلى الله عليه وسلم قتلة عثمان منافقين ، مع إظهارهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وليعلم أن النصح السري للولاة أبعد عن الرياء والسمعة الذي هو يعسوب النفاق

السبب الرابع من أسباب البراءة من النفاق : ترك مداهنة الولاة...

قال أبو يعلى في مسنده 5679 : حدثنا الحكم بن موسى السمسار حدثنا هقل عن الأوزاعي قال : حدثني الزهري عن عروة قال : قلت ل ابن عمر : يا أبا عبد الرحمن إنا لندخل على الإمام يقضي بالقضاء نراه جورا فنقول : وفقك الله وننظر إلى الرجل منا فنثني عليه ؟ ! فقال : أما نحن معشر أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ فكنا نعد هذا نفاقا فما أدري ما تعدونه أنتم ؟!

وليعلم أنه كما لا يجوز الخروج على أئمة الجور لا يجور أيضاً الثناء عليهم بما ليس فيهم أو بما يزين لهم البناء على أحوالهم الردية

وأما من يقول نثني عليهم بما ليس فيهم أو نعطيهم أكثر من حقهم ليلتف الناس حولهم ، فهذا كمن يقول (الغاية تبرر الوسيلة) والله المستعان

قال البخاري في صحيحه 7212 : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ

إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا

وهذا الحديث يبين لنا أننا إذا نصحنا الناس بالسمع والطاعة فيجب ألا نتكلم معهم في أمر الدنيا فقط فنقول (أنتم في عيش رغيد وكذا وكذا) فإنهم يخشى عليهم إن سمعوا وأطاعوا لهذا الداعي أن يدخلوا في هذا الحديث

وإنما نخبرهم أن الأمر سنة وإن جار واستأثر

وأما مسألة الدخول على الولاة فكلام أهل العلم في ذلك كثير وليراجع ما كتبه ابن حبان في روضة العقلاء فإنه من أحسن من حرر المسألة

السبب الخامس من أسباب البراءة من النفاق : كراهية إشاعة الفاحشة بين المؤمنين

قال الله تعالى (: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

قال البخاري في صحيحه 2442 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 15076: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ, ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ, عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ عَطَاءٍ, قَالَ:"مَنْ أَشَاعَ الْفَاحِشَةَ, فَعَلَيْهِ النَّكَالُ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا."

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 261 : حدثنا أحمد بن جميل ، أنا ابن المبارك ، أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن شبيل بن عوف رحمه الله ، قال : كان يقال : من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أبداها.

شبيل تابعي مخضرم ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره

وقال البخاري في الأدب المفرد 324: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدثنا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْقَائِلُ الْفَاحِشَةَ، وَالَّذِي يُشِيعُ بِهَا، فِي الإِثْمِ سَوَاءٌ.

حسان بن كريب ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار وقال :" من جلة تابعي مصر " ، وروى عنه جمع من الثقات

ومن إشاعة الفاحشة ما تفعله بعض المجلات والجرائد ، التي تخصصت بنشر أخبار الجرائم وهذا لا شك أنه من إشاعة الفاحشة وإن كانت حقاً ، فكيف وهذه تقتات على الأكاذيب في عامة أحوالها

ومن إشاعة الفاحشة ما تنشره القنوات الإخبارية خصوصاً في أيام الثورات ، من حصول حالات اغتصاب هنا أو هناك ، وهذه لو تكلم فيها ثلاثة من العدول لما جاز نشرها فكيف بما تنشره القنوات الإخبارية المشهورة بالكذب والفسق ، وقد قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ، وأمر الفروج عظيم فحد الزنا هو الحد الوحيد الذي لا يثبت إلا بأربعة شهود حضاً على ستر المسلمين وعدم إشاعة الفاحشة

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (117/1) في ترجمة الوزير ابن هبيرة نقلاً عن ابن الجوزي :" وسمعته _ يعني ابن هبيرة _ يقول لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب"

وبمثل هذا ينصح الذين يعملون في هيئات الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أو الشرط ، فإنك إذا جالست بعضهم صار يحدثك بما رأيت عينيه وسمعت أذنيه مما يرى من الفواحش وغيرها ، ولا شك أن هذا من إشاعة الفاحشة

السبب السادس من أسباب البراءة من النفاق : البعد عن سماع الغناء...

قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة 587 : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : « الغناء ينبت النفاق في القلب«

السبب السابع من أسباب البراءة من النفاق : صدق الحديث والوفاء بالوعد وإرجاع الأمانة

قال البخاري في صحيحه 33 : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَبُو سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ

وقال البخاري في صحيحه 2459 :حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ

النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ

والفجور في الخصومة صار علامة على كثير من المنتسبين للعلم في هذا الزمان والله المستعان

السبب الثامن من أسباب البراءة من النفاق : الحرص على تفهم القرآن...

قال ابن أبي شيبة في المصنف 8828: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حدَّثَنَا بَيَانٌ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ حُذَيْفَةُ : إنَّ مِنْ أَقْرَأِ النَّاسِ مُنَافِقًا لاَ يَتْرُكُ وَاوًا ، وَلاَ أَلِفًا يَلْفِتُهُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَلْتَفِتُ الْبَقَرَةُ الْخَلاَ بِلِسَانِهَا ، لاَ يُجَاوِزُ تَرْقُوَتَهُ.

فهذا يحكم أحكام التجويد ولا يكاد ينسى ولكنه منافق لأنه لم يفهم القرآن على فهم السلف ولم يجاوز ترقوته وكذا كان حال الخوارج

قال ابن بطة في الإبانة الكبرى 945 : حدثنا النيسابوري ، قال : نا يونس ، قال : نا ابن وهب ، قال : أنا ابن لهيعة ، عن مشرح بن هاغان ، عن عقبة بن عامر الجهني ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثر منافقي أمتي قراؤها.

قال الشيخ عبيد الله بن محمد : فإن سأل سائل عن معنى هذا الحديث ، وقال : لم خص القراء بالنفاق دون غيرهم ؟ فالجواب عن ذلك : إن الرياء لا يكاد يوجد إلا في من نسب إلى التقوى ، ولأن العامة والسوقة قد جهلوه ، والمتحلين بحلية القراء قد حذقوه ، والرياء هو النفاق ، لأن المنافق هو الذي يسر خلاف ما يظهر ، ويسر ضد ما يبطن ، ويصف المحاسن بلسانه ، ويخالفها بفعله ، ويقول ما يعرف ، ويأتي ما ينكر ، ويترصد الغفلات لانتهاز الهفوات . وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله : هم الزنادقة ، لأن النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الزندقة من بعده

السبب التاسع : الحرص على التبكير إلى الصلوات وجميع وجوه الخير

قال الله تعالى في شأن أهل النفاق : (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ)

السبب العاشر من أسباب البراءة من النفاق : كثرة ذكر الله عز وجل

قال الله تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)

قال أحمد في الزهد 1562: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : {ولاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً} قَالَ : إِنَّمَا قَلَّ ؛ لأَنَّهُ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال الحاكم في المستدرك 3565: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، إِنِّي رَأَيْتُ فِيَ مَنَامِي أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْكَ كُلَّمَا دَخَلْتَ ، وَكُلَّمَا خَرَجْتَ ، وَكُلَّمَا قُمْتَ ، وَكُلَّمَا جَلَسْتَ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : اللَّهُمَّ غُفْرًا دَعُونَا عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ صَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً هُوَ الَّذِي يُصَلِّي

عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا}.

وهذا إسناد صحيح

وقد بسط ابن القيم في الوابل الصيب فوائد الذكر بسطاً عجيباً لا تكاد تجده في مكان آخر إلا مقتبساً منه ، فأنصح كل مسلم أن يقرأ هذا الكتاب بل حبذا لو قام كل رب أسرة بقراءة هذا الكتاب العظيم مع أسرته فإن له أثراً طيباً في تهذيب النفوس

وبكثرة ذكر الخوارج لله , برأهم علي من النفاق

السبب الحادي عشر : التسليم لله ورسوله وترك الإحداث في الدين

قال مسلم في صحيحه 2413- [1063-142] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَفِي ثَوْبِ بِلاَلٍ فِضَّةٌ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقْبِضُ مِنْهَا ، يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اعْدِلْ ، قَالَ : وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعْنِي ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ ، فَقَالَ : مَعَاذَ اللهِ ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

وهذا هو أصل كل إحداث وهو إساءة الظن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يبلغ الدين كاملاً وأن الأمر بحاجة إلى تعديل أهل البدع وزياداتهم

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)

وكذا هم البدع فمنهم من يتحاكم إلى العقل ، ومنهم يتحاكم إلى رأيه وقياسه ويقدمه على الكتاب والسنة ، ومنهم من يتحاكم إلى الذوق والوجد

وقال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

وهذا حال أهل البدع

والمقام يحتمل أكثر من هذا والمراد هنا الإشارة

السبب الثاني عشر من أسباب البراءة من النفاق : ترك موالاة المشركين

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

والموالاة لها صور كثيرة من تركها أجمع بريء من هذه الشعبة من شعب النفاق

قال ابن عقيل: (إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة).

ومن أعظم صور الموالاة المنتشرة اليوم ما يسمى بحرية الاعتقاد والدعوة للديمقراطية الغربية وأنها الخيار الأمثل اليوم

ومن صور الموالاة التشبه بهم في اللباس والمنطق والتأريخ ، ومن أراد أن ينظر بسط المسألة فليقرأ اقتضاء الصراط المستقيم

وفي سورة الفاتحة التي نقرأها في كل ركعة من كل صلاة نسأل الله عز وجل أن يجنبنا طريقهم فنقول (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أجوبة أهل العلم على استدلال القبورية بحديث (يا عباد اللّه احبسوا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو يعلى في مسنده 5269 : حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق حدثنا معروف بن حسان عن سعيد عن قتادة عن ابن بريدة عن عبد الله بن مسعود أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا انفلتت دابة الأرض بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا ! يا عباد الله احبسوا ! فإن لله حاضرا في الأرض سيحبسه

هذا الحديث يستدل به القبورية على الاستغاثات الشركية وهو حديث منكر.

ولا علاقة له بمسألة الخلاف معهم وقد بلغني عن بعض طلبة العلم أنه وصف ظاهر هذا الحديث بأنه شرك أكبر ،

وهذا غلط عظيم وافق فيه ظن القبورية وليس هذا مسلك أهل العلم تجاه هذا الحديث

قال الشيخ سليمان بن سحمان في الصواعق المرسلة الشهابية ص195 :" قال الملحد: "وفي الأذكار للنووي ما نصه: روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوايا عباد الله احبسوا، فإن لله عز وجل في الأرض حاضرا سيحبسه."

والجواب أن يقال: هذا حديث فيه مقال، فإن فيه ابن حسان وهو ضعيف قال الذهبي في الميزان معروف بن حسان أبو معاذ السمرقندي عن عمر بن ذر قال ابن عدي: منكر الحديث قد روى عن عمر بن ذر نسخة طويلة كلها غير محفوظة.

وعلى تقدير صحته إنما يفيد نداء حاضر، كنداء زيد عمرا مثلا ليمسك دابة أو ليرجعها، أو ليناوله ماء أو طعاما، أو نحو ذلك، وهذا مما لا نزاع فيه، غاية ما في الباب أن عمروا مثلا محسوس، وهؤلاء لا يرون لأنهم إما مسلمو الجن أو ملائكة مكلمون، لا نداء على شيء لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

وأين هذا من الاستغاثة بأصحاب القبور من الأولياء والمشايخ؟

والمقصود أنه ليس في الحديث إلا نداء الأحياء والطلب منهم ما يقدر هؤلاء الأحياء عليه وذلك لا ننكره"

فقد بين الشيخ ابن سحمان أنه لا تقدير صحته لا علاقة له بالشرك بل هو من باب الاستعانة بالحاضر على ما يقدر عليه

وقال أيضاً في الضياء الشارق ص587 :" وعلى تقدير صحتها فليس فيه إلا نداء الأحياء، والطلب منهم، ما يقدر هؤلاء الأحياء عليه، وذلك مما لا يجحده أحد، وأين هذا من الاستغاثة بأصحاب القبور الأولياء والصالحين، وكون المراد بعباد الله رجال الغيب كما يزعم بعض المتصوفة فهو مردود، بل هو من الخرافات، ومثله زعم وجود الأوتاد والأقطاب، والأربعين، وما أشبه ذلك"

وقال الشيخ عبد الله أبو بطين في تأسيس التقديس ص134 :" واحتج المعترض بالحديث الذي روي مرفوعا: "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا فإن لله حاضرا سيحبسه" وزعم أن سنده صحيح"

وليس كما ذكر من صحته، لأن في سنده معروف بن حسان وهو منكر الحديث، قاله ابن عدي، وعلى تقدير صحته فليس فيه حجة لهذا المبطل على جواز دعاء الأموات والغائبين، لأنه قال فيه: فإن الله حاضرا سيحبسه. المعنى: أن لله عبادا لا نعلمهم -وما يعلم جنود ربك إلا هو- قد وكلهم سبحانه بهذا الأمر. وهذا يدل على أن هؤلاء الذين أمر بمناداتهم حاضرون أحياء، جعل الله لهم قدرة على ذلك، فمناديهم ينادي من يسمع ويقدر على ذلك، لقوله: فإن الله حاضرا سيحبسه. وهذا كما ينادي الإنسان أصحابه الذين معه في السفر أن يردوا عليه دابته إذا انفلتت"

وهذا هو جواب الشيخ سليمان بن عبد الله في جواب تيسير العزيز الحميد فيا ليت شعري طالب العلم هذا ألم يقرأ تيسير العزيز الحميد ؟

ومما يؤيد توجيه أئمة الدعوة

ما روى ابن أبي شيبة في المصنف 30339: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَن أُسَامَةَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً فَضْلاً سِوَى خَلْقِهِ يَكْتُبُونَ

وَرَقِ الشَّجَرِ ، فَإِذَا أَصَابَتْ أَحَدَكُمْ عَرْجَةٌ فِي سَفَرٍ فَلِيُنَادِ : أَعِينُوا عِبَادَ اللهِ رَحِمَكُمَ اللَّهُ.

وهذا يحسن إسناده من يحسن حديث أسامة بن زيد الليثي فلا علاقة للخبر بالاستغاثة الشركية والعياذ بالله ، والأئمة لا يروون الشرك الأكبر

قال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه 912 : سَمِعت ابي يَقُول حججْت خمس حجج مِنْهَا ثِنْتَيْنِ رَاكِبًا وَثَلَاثَة مَاشِيا آوْ ثِنْتَيْنِ مَاشِيا وَثَلَاثَة رَاكِبًا فضللت الطَّرِيق فِي حجَّة وَكنت مَاشِيا فَجعلت اقول يَا عباد الله دلونا على الطَّرِيق فَلم ازل اقول ذَلِك حَتَّى وَقعت الطَّرِيق آوْ كَمَا قَالَ ابي

وكنت قد وفقني الباري تعالى في كتابي الإسعاف من إغاثة السقاف إلى الإجابة عن هذه الشبهة

قلت في الإغاثة :" الشبهة الرابعة

واحتج السقاف في ص 22 من رسالته السيئة الذكر بالحديث الذي رواه الطبراني في المعجم الكبير (267/10) وأبو يعلى في مسنده (177/9) وابن السني في عمل

اليوم والليلة (508) عن عبد الله ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :((إذا أنفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا علي ، يا عباد الله احبسوا علي ، فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم))

قلت وفي سنده معروف بن حسان قال عنه ابن عدي ((منكر الحديث))

كما نقل ذلك ابن حجر في لسان الميزان (120/7) ط دار المؤيد

وهو في الكامل لابن عدي ترجمة رقم(1805)

قلت وهذا جرح شديد وقال عنه أبو حاتم ((مجهول)) انظر الجرح والتعديل (323/8) ط دار الفاروق

ورواية معروف عن سعيد بن أبي عروبة _ وهذه منها _ قد تكون بعد الإختلاط وذلك لأنه غير مذكور فيمن روى عن سعيد قبل الإختلاط

انظر التهذيب (328_327/2) حيث نقل قول ابن حبان في ثقاته ((لا يحتج إلا بما رواه عنه القدماء مثل يزيد زريع وابن المبارك))

وفي رواية أخرى لهذا الحديث : (إذا ضل أحدكم شيئا ، أو أراد أحدكم غوثا ، وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد

الله أغيثوني ، يا عباد الله أغيثوني ، فان لله عبادا لا نراهم) . رواها الطبراني في المعجم الكبير(17/117_118)

قلت وسنده معضل فالحديث يرويه زيد بن علي وقد ولد سنة ثمانين عن عتبة بن غزوان ووفاته سنة سبع عشرة

انظر في ميلاد زيد التهذيب(2/249)

وفي وفاة عتبة(4/64)

ورواه البزار (الكشف :3128) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا بلفظ : (إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر ، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله أعينوني

قلت هذا الحديث إن دل فإنما يدل على جواز الإستغاثة بالملائكة الأحياء الحاضرين فيما يقدرون عليه وعليه تحمل الألفاظ السابقة

فأين هذا من الإستغاثة بالأموات الذين لا يسمعون وإن سمعوا فسمعهم ليس بالسمع الخارق الذي يتخليه القبورية ؟

وإعانة الأعرج وحبس الدابة أمر يستطيعه آحاد البشر فأين هذا من الإستغاثة بالأموات فيما لا يقدر عليه إلا الله

كسؤال الأمن والأمان والهداية وغيرها حتى يلزمنا السقاف بتكفير من عمل بهذا الحديث من أهل العلم ؟

وقد قدمنا أن الأصل في أعمال الأموات أنها مقطوعة فلا يقاسون على غيرهم

ومن عجائب السقاف تعالمه على الألباني وزعمه أن ترجيح الألباني للموقوف على المرفوع غير علمي وكلام السقاف هو أولى بهذه الصفة من الألباني

فقد تفرد برواية الرفع حاتم الأصم عن أسامة بن زيد عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً عند البزار في المسند

وخالفه أبو خالد الأحمر عند ابن أبي شيبة في المصنف (29135) فرواه موقوفاً على ابن عباس

وخالفه روح بن عبادة عند البيهقي في شعب الإيمان (7437) فرواه عن أسامة بن زيد موقوفاً على ابن عباس

وسند البيهقي صحيح إلى روح وهذا يكفي لترجيح رواية الوقف ونقض اتهامه للألباني بالتناقض"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يتكلم عن أهل عصرنا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في العقوبات 341:

حدثنا عبد الله قال : حدثنا أبي قال : أخبرنا روح بن عبادة ، عن هشام بن أبي عبد الله ، عن جعفر بن ميمون ، عن أبي العالية ، قال:

ليأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن ، وتبلى كما تبلى ثيابهم ، وتهافت لا يجدون له حلاوة ولا لذاذة.

إن قصروا عما أمروا به قالوا : إن الله غفور رحيم.

وإن عملوا بما نهوا عنه قالوا : سيغفر لنا ، إنا لا نشرك بالله شيئا.

أمرهم كله طمع ، ليس معهم خوف ، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب.

أفضلهم في أنفسهم المداهن.

أقول : الله أكبر أبو العالية تابعي مخضرم كأنه يصف أناساً نعرفهم خصوصاً في قوله (إن قصروا عما أمروا به قالوا : إن الله غفور رحيم وإن عملوا بما نهوا عنه قالوا : سيغفر لنا ، إنا لا نشرك بالله شيئا)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة : استنكار الإمام أحمد لحديث حلف المطيبين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المروذي في العلل عن أحمد 55 : قلت لأبي عبد الله فعبد الرَّحْمَن بن إِسْحَاق كَيفَ هُوَ قَالَ أما مَا كتبنَا من حَدِيثه فقد حدث عَن الزُّهْرِيّ بِأَحَادِيث كَأَنَّهُ أَرَادَ تفرد بهَا.

ثمَّ ذكر حَدِيث مُحَمَّد بن جُبَير فِي الْحلف حلف المطيبين فَأنكرهُ أَبُو عبد الله وَقَالَ مَا رَوَاهُ غَيره

أقول : هذا الحديث قد خرجه أحمد في المسند ، ومع ذلك استنكره وقد صححه محققو المسند

وهذا من الإمام أحمد نظر دقيق في شأن انفراد الصدوق عن إمام جبل كثير الأصحاب كالزهري بما لا يعرف عن بقية أصحابه ، وكلام أحمد صريح في أن سبب الاستنكار هو انفراده عن الزهري مع أنه صدوق في نفسه

وقال البيهقي في دلائل النبوة (38/2) : وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ السِّمْنَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَهِدْتُ حِلْفًا لِقُرَيْشٍ إِلَّا حِلْفَ الْمُطَّيِّبِينَ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي كُنْتُ نَقَضْتُهُ.

معلى بن مهدي قال أبو حاتم :" يأتي بالمناكير أحياناً " ويبدو أن هذا منها إذ لا يعرف الخبر بهذا السند إلا من هذا الوجه ، وعمر بن أبي سلمة صدوق يخطيء فيحترز مما تفرد به

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 5971 : وَحَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيُّ، أَخْبَرَنِي رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ، يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ، إِلَّا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَعَلَى حِلْفِ الْفُضُولِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " شَهِدْتُ حِلْفًا فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ: بَنِي هَاشِمٍ، وَزَهْرَةَ، وَتَيْمٍ، وَأَنَا فِيهِمْ، وَلَوْ دُعِيتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَخِيسَ بِهِ وَإِنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ"

عمران بن عبد العزيز الزهري منكر الحديث أي ضعيف جداً

قال يحيى: منكر الحديث، وكذا قال البخاري.

وهذا مرسل ولعله معضل

وقال الطوسي في مستخرجه على جامع الترمذي 1346: حَدَّثَنا محمد بن سنان القزاز أبو الحسن البصري ، قال : حَدَّثَنا يعقوب بن الحضرمي ، قال : حَدَّثَنا عبد العزيز بن

عمران ، قال : حَدَّثَنا عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شهدت حلفا في دار ابن جدعان بين بني هاشم وزهرة وايم الله لو دعيت له اليوم لأجبت . ما أحب أني - كلمة ذكرها - أن لي حمر النعم على أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونأخذ للمظلوم من الظالم.

وعبد العزيز متروك

وقال الفاكهي في أخبار مكة 2147 - فَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " شَهِدْتُ حِلْفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي دَارِ ابْنِ جُدْعَانَ لَوْ دُعِيتُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ لَأَجَبْتُ، رَدُّ الْفُضُولِ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَلَّا يُقِرَّ ظَالِمٌ مَظْلُومًا"

بين سفيان وعبد الرحمن مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ، وقد يكون الساقط أحد أولئك المتروكين

وليعلم أن أهل التحزب قد بنوا على هذا الحديث قصوراً وعوالي متناسين حديث (لا حلف في الإسلام) ، وأن حلف

المطيبين لم يكن فيه تفرقة للمسلمين إذ أنه كان في الجاهلية ، ولم يكن فيه افتيات على ولي الأمر

وقد علمت حال الحديث والحمد لله على توفيقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كان يستحب إذا صلى الجمعة أن يتحول من مكانه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 5464: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ صَلاَتِي أَخَذَ بِيَدِي ، فَقَامَ فِي مَقَامِي ، وَأَقَامَنِي فِي مُقَامِهِ.

5465 :حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ عبْدِ الْغَافِرِ ، وَحَسَّانَ بْنَ بِلاَلٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا قَضَى الإِمَامُ صَلاَتَهُ تَحَوَّلاَ مِنْ مَقَامِهِمَا.

5466 :حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي دِعَامَةُ بْنُ يَزِيدَ الْعَنْبَرِيُّ ؛ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى جَنْبِ أَبِي مِجْلَزٍ فِي الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ أَخَذَ بِيَدِي ، فَأَقَامَنِي فِي مُقَامِهِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، وَقَامَ فِي مَقَامِي.

5467 :حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، قَالَ : صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْجُمُعَةَ ، فَحَوَّلَنِي إِلَى مَكَانِهِ ، وَتَحَوَّلَ فِي مَكَانِي.

5468 :حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَطَاءٌ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ مَكَانِهِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فِيهِمَا خِفَّةٌ ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ فَصَلَّى أَرْبَعًا ، هِيَ أَطْوَلُ مِنْ تَيْنِكَ.

5469 :حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي الْخُوَارِ ؛ أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلَى السَّائِبِ ابْنِ أُخْتِ نَمِرٍ ، يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فِي الصَّلاَةِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، صَلَّيْتُ مَعَهُ الْجُمُعَةَ فِي الْمَقْصُورَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ قُمْتُ فِي مَقَامِي فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْسَلَ إِلَيَّ ، وَقَالَ : لاَ تَعُدْ لِمَا فَعَلْتَ ، إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلاَ تَصِلْهَا بِصَلاَةٍ حَتَّى تَكَلَّمَ ، أَوْ تَخْرُجَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَنَا بِذَلِكَ : أَنْ لاَ تُوصِلَ صَلاَةً حَتَّى نَتَكَلَّمُ ، أَوْ نَخْرُجُ.

أقول : لا أعلم لهؤلاء مخالفاً

أما السند الأول فهو صحيح إلى أبي قلابة وهو تابعي بصري فقيه

وأما السند الثاني فهو صحيح إلى عقبة وحسان وهما تابعيان بصريان جليلان

وأما السند الثالث ففيه دعامة بن يزيد ما عرفته غير أن عمران من تلاميذ أبي مجلز أصلاً

والسند الرابع حبيب فيه ما استطعت تعيينة وقتادة من تلاميذ صفوان أصلاً

والسند الخامس قوي إلى ابن عمر

وأما السند السادس هو صحيح إلى معاوية

وعليه فلا ينبغي أن يصلي المرء النافلة بعد الجمعة في المكان الذي صلى فيه الفريضة بل عليه أن يتبادل مع صاحبه أو ينحرف إن وجد مجالاً

وينبغي أن يصليها أربعاً إذا صلاها في المسجد فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إِذَا صَلَّيْتُمْ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَصَلُّوا أَرْبَعًا"

وأما صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ركعتين فإنما فعل ذلك لما صلاها في البيت

ومناسبة ذلك ظاهرة فإنك إن صليتها ركعتين في المسجد بعدها مباشرة فتكون كأنك وصلتها ظهراً فاستحب أن تصلي في المسجد أربعاً لدفع هذه الشبهة

وأما إذا صليتها في البيت فالفاصل الطويل يبعد شبهة وصلها ظهراً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 5409: حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا نُجَيْدٍ ، مَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : إنَّك تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ إلَى الْجُمُعَةِ فَتَكُونُ أَرْبَعًا.

قَالَ : فَقَالَ عِمْرَانُ : لأَنْ تَخْتَلِفَ النَّيَازِكُ بَيْنَ أضْلاَعِي أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْمُقْبِلَةُ صَلَّى الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ احْتَبَى فَلَمْ يُصَلِّ شَيْئًا حَتَّى أُقِيمَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أسباب إصابة الحق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه الأزمنة التي كثرت فيها الفتن ، يحتاج فيها المرء إلى أن يعرف أسباب إصابة الحق مسترشداً بأدلة الكتاب والسنة وآثار السلف ، وأنا على قلة بضاعتي أحببت أن أشارك مشاركة متواضعة في هذا الباب

السبب الأول : سؤال الله عز وجل الهداية

قال الله تعالى : (قُلْ إِن هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى)

قال مسلم في صحيحه 1962- [45-...] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ ، يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ

يَقُولُ : مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ الثَّقَفِيِّ.

وقد قال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

والعلم هو معرفة الهدى بدليله فأمر الله عز وجل نبيه أن يسأل الله عز وجل زيادة العلم وهو زيادة الهدى

وقال مسلم في صحيحه 7011- [78-2725] حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ كُلَيْبٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي ، وَاذْكُرْ ، بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادِ ، سَدَادَ السَّهْمِ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 38300: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن هَمَّامٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ الَّذِي يَدْعُو بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ.

فعليك أخي بسؤال الله عز وجل الهداية فإن هدى الله هو الهدى

السبب الثاني : محبة الهدى للناس

قال البخاري في صحيحه 13 : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ

قال مسلم في صحيحه 7027- [86-2732] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ.

فعليك بسؤال الله عز وجل الهداية لإخوانك ومحبة الهدى للخلق

السبب الثالث : تقوى الله عز وجل

قال الله تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

قال الله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)

وأعظم الرزق العلم النافع والعمل الصالح

قال الخطيب في الجامع 1796 : أنشدنا أبو طالب يحيى بن علي الدسكري لبعضهم : شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأومأ لي إلى ترك المعاصي وقال بأن حفظ الشيء فضل وفضل الله لا يدركه عاصي

وقال البيهقي في الشعب 1734 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الذهلي يقول سمعت مسدد بن قطن سمعت علي بن خشرم يقول : شكوت إلى وكيع قلة الحفظ فقال:

استعن على الحفظ بقلة الذنوب

السبب الرابع : ترك الكبر

قال الله تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آَيَاتِيَ الَّذِينَ يستكبرون فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)

فالكبر سبب لحرمان الحق

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/ 242) :" وَكَذَلِكَ مَنْ قَالَ : " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا جُنُبٌ " فَاعْتَبَرَ بِذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَدْخُلُهُ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ إذَا كَانَ فِيهِ مَا يُنَجِّسُهُ مِنْ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ فَقَدْ أَصَابَ قَالَ تَعَالَى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ } وَقَالَ تَعَالَى : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا } وَأَمْثَالَ ذَلِكَ"

وقال الله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)

فحملهم كبرهم على أن يكونوا أتباعاً في الحق على ترك اتباع الحق ، وما أكثر أمثال هؤلاء اليوم وكبرهم يحملهم على ترك الحق في مسائل عديدة ، وهذا الترك تارة يكون كفراً وتارة يكون بدعة

قال الشوكاني في أدب الطلب ص62 :" وهذا نوع من التعصب دقيق جدا يقع فيه كثير من أهل الإنصاف ولا سيما إذا كان بمحضر من الناس وأنه لا يرجع المبطل إلى الحق إلا في أندر الأحوال وغالب وقوع هذا في مجالس الدرس ومجامع أهل العلم أن يكون المنافس المتكلم بالحق صغير السن أو الشأن ومن الآفات المانعة عن الرجوع إلى الحق أن يكون المتكلم بالحق حدث السن بالنسبة إلى من يناظره أو قليل العلم أم الشهرة في

الناس والآخر بعكس ذلك فإنه قد تحمله حمية الجاهلية والعصبية الشيطانية على التمسك بالباطل أنفة من الرجوع إلى قول من هو أصغر منه سنا أو أقل منه علما أو أخفى شهرة ظنا منه أن في ذلك عليه ما يحط منه وينقص ما هو فيه وهذا الظن فاسد فإن الحط والنقص إنما هو في التصميم على الباطل والعلو والشرف في الرجوع إلى الحق"

قال ابن أبي الدنيا في [التواضع 88] : " حدثنا محمد بن علي عن إبراهيم بن أشعث : سألت الفضيل بن عياض عن التواضع ؟ فقال : أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته , ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه".

قال ابن رجب في [فضل علم السلف على علم الخلف] ص82 :"ومن علامات ذلك - يعني العلم غير النافع - عدم قبول الحق والانقياد إليه والتكبر على من يقول الحق خصوصاً إن كان دونهم في أعين الناس. والإصرار على الباطل خشية تفرق قلوب الناس عنهم بإظهار الرجوع إلى الحق وربما أظهروا بألسنتهم ذم أنفسهم واحتقارها على رؤوس الأشهاد ليعتقد الناس فيهم أنهم عند أنفسهم متواضعون فيمدحون بذلك وهو من دقائق أبواب الرياء "

وقال أيضاً في [ص85]:" ومن علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعى العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً للّه لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعتها على أحد.

وأما من علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على الناس وإظهار فضل علمه عليهم ونسبتهم إلى الجهل وتَنَقُّصهم ليرتفع بذلك عليهم وهذا من أقبح الخصال وأرداها.

وربما نسب من كان قبله من العلماء إلى الجهل والغفلة والسهو فيوجب له حب نفسه وحب ظهورها إحسان ظنه بها وإساءة ظنه بمن سلف وأهل العلم النافع على ضد هذا يسيؤون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلماء ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول إليها"

السبب الخامس : الحرص على الصلاة والصدقة والنوافل

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (43/20) :" وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { : الصَّلَاةُ نُورٌ ؛ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ؛ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ } وَمَنْ مَعَهُ نُورٌ وَبُرْهَانٌ وَضِيَاءٌ كَيْفَ لَا يَعْرِفُ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ مِنْ فَحْوَى كَلَامِ أَصْحَابِهَا ؟ وَلَا سِيَّمَا

الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ مَعْرِفَةً تَامَّةً ؛ لِأَنَّهُ قَاصِدٌ الْعَمَلَ بِهَا ؛ فتتساعد فِي حَقِّهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَعَ الِامْتِثَالِ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَتَّى أَنَّ الْمُحِبَّ يَعْرِفُ مِنْ فَحْوَى كَلَامِ مَحْبُوبِهِ مُرَادَهُ مِنْهُ تَلْوِيحًا لَا تَصْرِيحًا.

وَالْعَيْنُ تَعْرِفُ مِنْ عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا * * * إنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

إنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوًى * * * وَعَقْلُ عَاصِي الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرًا

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْته كُنْت سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا } " وَمَنْ كَانَ تَوْفِيقُ اللَّهِ لَهُ كَذَلِكَ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَا بَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ وَنَفْسٍ فَعَّالَةٍ ؟"

السبب السادس : طلب الهدى من الكتاب والسنة وآثار الصحابة...

فمن أسباب الضلال ترك الهدى بالأدلة العقلية والأذواق ، وذلك إنما يورث الحيرة والاضطراب

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (373/5): " ومعلوم أنه كان من أفصح الناس وأحسنهم بيانا واللغة التي خاطب بها أتم اللغات وأكملها بيانا وقد امتن الله عليهم بذلك كما في قوله تعالى { الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون }

وقال تعالى { إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون }

وقال تعالى { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم }

وقال تعالى { نزل به الروح الأمين } على قلبك لتكون من المنذرين { بلسان عربي مبين }

وقال تعالى { لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين } وأمثال ذلك

فإذا كان المخاطب أعلم الخلق بما يخبر به عنه ويصفه ويخبر به وأحرص الخلق على تفهيم المخاطبين وتعريفهم وتعليمهم وهداهم وأقدر الخلق على البيان والتعريف لما يقصده ويريده كان من الممتنع بالضرورة أن لا يكون كلامه مبينا للعلم والهدى والحق فيما خاطب به وأخبر عنه وبينه ووصفه بل وجب أن يكون كلامه أحق الكلام بأن يكون دالا على العلم والحق والهدى وأن يكون ما ناقض كلامه من الكلام أحق الكلام بأن يكون جهلا وكذبا وباطلا

وهذا قول جميع من آمن بالله ورسوله فتبين أن قول الذين يعرضون عن طلب الهدى والعلم في كلام الله ورسوله ويطلبونه في كلام غيره من أصناف أهل الكلام والفلسفة والتصوف وغيرهم هم من أجهل الناس وأضلهم بطريق العلم فكيف بمن يعارض كلامه بكلام هؤلاء الذين عارضوه وناقضوه ويقول إن الحق الصريح والعلم والهدى إنما هو في كلام هؤلاء المناقضين المعارضين لكلام رسول رب العالمين دون ما أنزله الله من الكتاب والحكمة وبعث به رسوله من العلم والرحمة"

قال الله تعالى : (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِن فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

فمن طلب الهدى في غير الكتاب والسنة فقد رد على الله عز وجل

قال الذهبي في السير (10/ 29) :" الأصَمُّ: سَمِعْتُ الرَّبِيْعَ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ تَعَلَّمُوا هَذَا العِلْمَ -يَعْنِي: كُتُبَهُ- عَلَى أَنْ لاَ يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَعَنِ الشَّافِعِيِّ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ، حُكْمُ عُمَرَ فِي صَبِيْغٍ.

الزَّعْفَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ: سَمِعْنَا الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالجَرِيْدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الإِبِلِ، وَيُطَافُ بِهِم فِي العَشَائِرِ، يُنَادَى عَلَيْهِم: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الكَلاَمِ"

قال عبد الرزاق في المصنف 18678 : عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ الْحَنَفِيُّ , قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلْتُ الْحَرُورِيَّةَ فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدِّتِهِمْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , أَبْرِدْ عَنِ الصَّلَاةِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ , قَالَ: إِنِّي أَتَخَوَّفُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى , قَالَ: فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْيَمَانِيَّةِ , قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ , قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ , أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثَفِنُ الْإِبِلِ , وَوُجُوهُهُمْ مُعَلَّمَةٌ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ , قَالَ: فَدَخَلْتُ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ , وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُحَدِّثُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللَّهِ لَنُحَدِّثَنَّهُ , قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَا تَنْقُمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنِهِ وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ؟ " قَالُوا: نَنْقُمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا , قَالَ: قُلْتُ: وَمَا

هُنَّ؟ قَالُوا: أَوَّلُهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}

قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا قَالُوا: وَقَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ لَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّتْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا قَالُوا: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينِ , فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ وَحَدَّثْتُكُمْ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا تُنْكِرُونَ , أَتَرْجِعُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ , قَالَ: قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} إِلَى قَوْلِهِ: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ أَحْكُمُ الرِّجَالِ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقُّ أَمْ فِي أَرْنَبٍ ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلْ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ , قَالَ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ , قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ , أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ أَمْ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا , فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الأحزاب: 6] فَأَنْتُمْ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ

فَاخْتَارُوا أَيَّتَهُمَا شِئْتُمْ , أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ , قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا , فَقَالَ: «اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ , فَقَالَ: " وَاللَّهُ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ , «فَرَجَعَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَقُتِلُوا»

فتأمل قول ابن عباس (جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ , وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ)

فهذه أولى نقاط انحراف الخوارج المنهجية ، وهي صدهم عن منهج الصحابة الكرام ، فكل من دعا إلى ترك آثار الصحابة فهو سائر على منهج الخوارج ومن أولئك من يقول أن آثار الصحابة لا تؤخذ في العقيدة فهذا أشر من الخوارج فإنه متهم للصحابة أنهم يتكلمون في الله وصفاته بغير علم ، وينزه معظميه عن ذلك

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 702 - حدثنا أحمد بن قاسم ، وسعيد بن نصر قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي ، نا نعيم ، نا ابن المبارك ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن بكر بن سوادة ، عن أبي أمية الجمحي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أشراط (الساعة ثلاثا إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر » قال نعيم : قيل لابن المبارك : من الأصاغر ؟ قال : « الذين يقولون برأيهم ، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير » وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السن ، قال أبو عبيد : وهذا وجه ، قال أبو عبيد : والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك أخذ العلم عن الأصاغر

فتأمل قولهم (فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير) واليوم تأتيهم في مسألة بقول أحمد وسفيان والأوزاعي وغيرهم فيقول (أنت صغير) ويدعو إلى تقليد معاصر خالف هؤلاء الأكابر ، فهذا غير صادق في دعواه احترام العلماء فإن رأس العلماء علماء السلف

والعجيب أن كثيراً من هؤلاء الشباب يخالفون المذاهب الفقهية المشهورة في عدد من المسائل المذاهب الفقهية المشهورة

فمن ذلك مسألة مس المصحف للجنب والمحدث

ومسألة نجاسة الدم

ومسألة وجوب أو استحباب تحية المسجد

ومسألة صيام يوم السبت

ومسألة اعتبار المسافة في القصر في السفر

ومسألة الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة

ومسألة الطواف على غير الطهارة

ومسألة عدد ركعات التراويح

ومسألة زكاة عروض التجارة

ولست أثرب على من خالف المذاهب المشهورة اتباعاً للدليل والقواعد العلمية.

ولكني أريد أن أقول إلزاماً ، إذا استقام في عقلك أن الإمام أحمد الذي يحفظ ألف ألف حديث لم يصب الحق

في هذه المسائل الحيوية ، ليس هو فقط بل عامة فقهاء أهل الحديث وأهل الرأي معه.

فلم يثقل عليك أن يخطيء عالم معاصر ، ويصيب طالب علم الحق متبعاً لبعض الكبار المتقدمين ، فإن كنت مصراً على مسلكك الردي لزمك الانقطاع عند مناظرة متعصبة المذاهب ، وعامة من يخالفك في المسائل المذكورة

السبب السابع : طلب علو الإسناد

ليعلم أن الإنسان كلما علا في الطبقة عند التلقي كان أبعد عن الزلل ، فخير الناس قرن النبي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ولا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : " لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا"

وقول الإمام أحمد (وخذ من حيث أخذوا) تأصيل لطلب علو الإسناد فإنه كلما علا سندك كنت أسلم من الزلل

واليوم تقول خذ كلام السلف كأحمد والشافعي ومالك ومن فوقهم من التابعين والصحابة فيتهمك الجهلة بانتقاص المعاصرين ، ويلزم هذا الجاهل إلزام الإمام أحمد بالطعن في مالك والأوزاعي والثوري

ولا تلازم بين الثناء على المتقدم والطعن في المتأخر

السبب الثامن : الحذر من الركون إلى التقليد والإلف العلمي

التقليد للآباء آفة قديمة أدت بالبعض إلى الركون إلى الكفر

قال الله تعالى : (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23))

يقول العز بن عبدالسلام فيما نقله عنه الزركشي مبيناً السبب الذي من أجله أوّل أكثر المؤولين: (من أسباب

التأويل الميل الحاصل بسبب الأدلة الشرعية بالميل الحاصل من الإلف والعادة والعصبية، فإن هذه الأمور تحدث للنفس هيئة وملكة تقتضي الرجحان في النفس بجانبها، بحيث لا يشعر الناظر ذلك، ويتوهم أنه رجحان الدليل، وهذا محل خوف شديد، وخطر عظيم، يجب على المتقي أن يصرف نظره إليه، ويقف فكره عليه) [البحر المحيط: 438/3].

وما شأن أبي طالب عنك ببعيد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (258/6) :" وَلَكِنْ " هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ " وَ " مَسْأَلَةُ الزِّيَارَةِ " وَغَيْرُهُمَا حَدَثَ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ فِيهَا شُبَهٌ . وَأَنَا وَغَيْرِي كُنَّا عَلَى " مَذْهَبِ الْآبَاءِ " فِي ذَلِكَ نَقُولُ فِي " الْأَصْلَيْنِ " بِقَوْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ ؛ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَنَا مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ أَنْ نَتَّبِعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَوْ نَتَّبِعَ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا فَكَانَ الْوَاجِبُ هُوَ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ ؛ وَأَنْ لَا نَكُونَ مِمَّنْ قِيلَ فِيهِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا } وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ } وَقَالَ تَعَالَى : { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ }"

فلو ركن شيخ الإسلام إلى تقليد الآباء لما صار شيخ الإسلام

السبب التاسع : النظر إلى الأقوال دون القائلين

فإن العالم يزل والمنافق ربما يقول كلمة الحق

قال الدارمي في مسنده 214 : أخبرنا محمد بن عيينة انا علي هو بن مسهر عن أبي إسحاق عن الشعبي عن زياد بن حدير قال قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الإسلام قال قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين

قال أبو داود في سننه 4611 : حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله أخبره

أن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل أخبره: قال كان لا يجلس مجلسا للذكر حين يجلس إلا قال الله حكم

قسط هلك المرتابون فقال معاذ بن جبل يوما إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك قائل أن يقول ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن ؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قال قلت لمعاذ ما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق ؟ قال بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه ولا يثنيك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا.

قال أبو داود قال معمر عن الزهري في هذا الحديث ولا ينئينك (أي يبعدك) ذلك عنه مكان يثنينك (أي يرجعك) وقال صالح بن كيسان عن الزهري في هذا المشبهات مكان المشتهرات وقال لا يثنينك كما قال عقيل وقال ابن إسحاق عن الزهري قال بلى ما تشابه عليك من قول الحكيم حتى تقول ما أراد بهذه الكلمة ؟

قال شيخ الإسلام في الاقتضاء (92/2) :" ومع هذا : فالمؤمن يعرف المعروف وينكر المنكر ، ولا يمنعه من

ذلك موافقة بعض المنافقين له ، ظاهرًا في الأمر بذلك المعروف ، والنهي عن ذلك المنكر ، ولا مخالفة بعض علماء المؤمنين . فهذه الأمور وأمثالها مما ينبغي معرفتها ، والعمل بها"

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (342/2) :" والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق وألا نقول عليه إلا بعلم وأمرنا بالعدل والقسط فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلا عن الرافضي قولا فيه حق أن نتركه أو نرده كله بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق"

ولا يعني هذا تسوية العالم بالجاهل ولا الصحابة مع من بعدهم فالصحابة له مكانة خاصة ، وإنما المراد التنبيه على أن الحق لا يرد لتكلم وضيع فيه والباطل لا يقبل لكلام معظم فيه

وهناك أسباب أخرى وهذه الأسباب تحتمل بسطاً أطول والمراد هنا التنبيه وكتابة أمر لعموم المسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خطورة قولهم (أحلق لحيتي لكي تنبت بشكل صحيح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك عبارة يقولها بعض الشباب الذي يتنسك في حداثة السن ، إذا ما حلق لحيته وسئل عن ذلك فتجده يقول (أحلقها لكي تنبت بشكل صحيح) وبالعامية (عشان تطلع صح)

وهذه عبارة خطيرة ينبغي زجر قائلها

فإنها أولاً تبرير للمعصية قد يصل إلى درجة الاستحلال وهذا خطير جداً ، بل إن الصغيرة إذا فعلت مع الاستكبار والأمن والمجاهرة تصير كبيرة فكيف بكبيرة كحلق اللحية ؟

ثم إن في هذه العبارة محظوراً آخر ألا وهو عيب خلق الله عز وجل

قال أحمد في مسنده 19472 : حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الشَّرِيدِ، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ، حَتَّى هَرْوَلَ فِي أَثَرِهِ، حَتَّى أَخَذَ ثَوْبَهُ، فَقَالَ: ارْفَعْ إِزَارَكَ.

قَالَ: فَكَشَفَ الرَّجُلُ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحْنَفُ، وَتَصْطَكُّ رُكْبَتَايَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَسَنٌ.

قَالَ: وَلَمْ يُرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَّا وَإِزَارُهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ حَتَّى مَاتَ

وعلى هذا من سمع أحداً يقول هذه الكلمة فينغي أن يزجره وأن يخبره بخطورة هذه العبارة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب استحباب صلاة ركعتين قبل السفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف:

4914: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الْمُطْعِمِ بْنِ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا خَلَّفَ عَبْدٌ عَلَى أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يُرِيدُ سَفَرًا.

4915: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : إذَا خَرَجْت فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

4916 -حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ كَانَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى.

4917 -حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ صَلَّى حِينَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى بَاجُمَيْرَا فِي الْحُجْرَةِ ضُحًى رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّى مَعَهُ نَفَرٌ مِنْهُمَ الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ.

أقول : الخبر المرفوع معضل وخبر علي فيه الحارث كذاب

غير أن خبر ابن عمر صحيح ، وكذلك خبر الحارث بن أبي ربيعة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسألة مهمة : حكم القسم ب(آيات الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فنسمع بعض العوام يقول (أقسم بآيات الله)

فهل هذا القسم صحيح ؟

وهل ينعقد فتصح فيه الكفارة في حال عدم الإبرار ؟

الذي يبدو والله أعلم أنه لفظ موهم ينبغي تركه لأن آيات الله عز وجل على قسمين

1 -آيات متلوة وهي القرآن الكريم وهي غير مخلوقة وقد كتبت مقالاً في حكم الحلف بالقرآن وذكرت مذهب ابن مسعود (من حلف بالقرآن فعليه بكل آية كفارة يمين) ، وهذا كالنص في كراهة مثل هذا

2 -آيات مخلوقة

قال الله تعالى :" وَمِنْ آَيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"

والمخلوقات لا يجوز الحلف بها ، ولا تنعقد بها يمين بمعنى أنه إذا حنث فلا كفارة عليه

وهذه المسألة إلى حدٍ ما تشبه الحلف بحق الله فقد اختلف الفقهاء هل هي يمين معقودة أم لا ؟

وقع الخلاف فيها بين الفقهاء بسبب الاجمال في قوله (حق الله) ما يريد به الحالف هل هو صفةٌ له ، أو بعض مخلوقاته

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مختصر الإنصاف (1/ 742) :" وإن قال: "وحق الله"، فهي يمين مكفرة، وبه قال مالك والشافعي. وقال أبو حنيفة: لا، وحق الله: طاعته. ولنا: أن له حقوقاً يستحقها لنفسه، من البقاء والعظمة والجلال. وقد اقترن العرف بالحلف بها، فينصرف إلى صفة الله"

والذي تقتضيه الأصول رجوع الأمر إلى نية الحالف ، ولكن الأولى ترك هذا اللفظ الموهم ، ولكنه إذا حلف وحنث

وأراد أن يعرف هل عليه كفارة أم لا يستفصل منه ، وإن كانت الكفارة بالحلف في القرآن متعذرةٌ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على الدكتور سعيد الغامدي في مسألة إعانة الظالم على المبتدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور سعيد الغامدي في حقيقة البدعة وأحكامها (2/ 352) :" ونصر المبتدع على الظالم وحمايته من الجائرين ، ورد شر الفاسقين والظلمة من الوالين ، عنه كان دأباً قديماً منذ عهد التابعين ، فقد نقل الذهبي في ترجمة عكرمة مولى ابن عباس _ رضي الله عنهما _ أنه كان (يرى رأي الخوارج فطلبه متولي المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عنده)"

أقول : هذا مثال على ما يكتنف عدداً من الباحثين من المقدمات النفسية ، التي تحول بينهم وبين التحقيق العلمي

فهذا الاستدلال لا يتم للدكتور الغامدي من وجهين

الأول : أن داود بن الحصين كان خارجياً أيضاً ، فحمايته لعكرمة لرحم المذهب بينهما ، ولا يصلح أن يستدل بفعل خارجي على منهج السلف

قال ابن حبان في الثقات :" كان يذهب مذهب الشراة مثله ، و كل من ترك حديثه على الإطلاق وهم ; لأنه لم يكن داعية إلى مذهبه ، و الدعاة يجب مجانبة رواياتهم على الأحوال....الخ"

و قال الساجى : منكر الحديث ، يتهم برأى الخوارج.

على أن اتهام عكرمة برأي الخوارج محل خلاف بين أهل العلم ، وقد نافح عنه محمد بن نصر المروزي وابن جرير الطبري وابن حبان ولخص كلامهم ابن حجر في هدي الساري

الوجه الثاني : أن المبتدع مستحق للعقوبة خصوصاً إذا كان داعية

قال الشاطبي في الاعتصام (225/1) :" فَخَرَجَ مِنْ مَجْمُوعِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: الْإِرْشَادُ، وَالتَّعْلِيمُ، وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ ; كَمَسْأَلَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ

حِينَ ذَهَبَ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَهُمْ، حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَمَسْأَلَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ غَيْلَانَ، وَشِبْهُ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: الْهُجْرَانُ، وَتَرْكُ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ; حَسْبَمَا تَقَدَّمَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي هُجْرَانِهِمْ لِمَنْ تَلَبَّسَ بِبِدْعَةٍ، وَمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قِصَّةِ صَبِيغٍ.

وَالثَّالِثُ: كَمَا غَرَّبَ عُمَرُ صَبِيغًا، وَيَجْرِي مَجْرَاهُ السَّجْنُ، وَهُوَ:

الرَّابِعُ: كَمَا سَجَنُوا الْحَلَّاجَ قَبْلَ قَتْلِهِ سِنِينَ عِدَّةً.

وَالْخَامِسُ: ذِكْرُهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِشَاعَةُ بِدْعَتِهِمْ ; كَيْ يُحْذَرُوا; وَلِئَلَّا يُغْتَرَّ بِكَلَامِهِمْ; كَمَا جَاءَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ.

السَّادِسُ: الْقَتْلُ إِذَا نَاصَبُوا الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ ; كَمَا قَاتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَوَارِجَ وَغَيْرُهُ مِنْ خُلَفَاءِ السُّنَّةِ.

وَالسَّابِعُ: الْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا مِنَ الِاسْتِتَابَةِ، وَهُوَ قَدْ أَظْهَرَ بِدْعَتَهُ، وَأَمَّا مَنْ أَسَرَّهَا وَكَانَتْ كُفْرًا أَوْ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ; فَالْقَتْلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ، وَهُوَ الثَّامِنُ; لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ النِّفَاقِ، كَالزَّنَادِقَةِ.

وَالتَّاسِعُ: تَكْفِيرُ مَنْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى كُفْرِهِ ; كَمَا إِذَا كَانَتِ الْبِدْعَةُ صَرِيحَةً فِي الْكُفْرِ; كَالْإِبَاحِيَّةِ، وَالْقَائِلِينَ بِالْحُلُولِ; كَالْبَاطِنِيَّةِ، أَوْ كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ فِي بَابِ التَّكْفِيرِ بِالْمَآلِ، فَذَهَبَ الْمُجْتَهِدُ إِلَى التَّكْفِيرِ; كَابْنِ الطَّيِّبِ فِي تَكْفِيرِهِ جُمْلَةً مِنَ الْفِرَقِ، فَيَنْبَنِي عَلَى ذَلِكَ:

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَرِثُهُمْ وَرَثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَرِثُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يُغَسَّلُونَ إِذَا مَاتُوا، وَلَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُدْفَنُونَ فِي مَقَابِرِ

الْمُسْلِمِينَ; مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَتِرًا; فَإِنَّ الْمُسْتَتِرَ يُحْكَمُ لَهُ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ، وَوَرَثَتُهُ أَعْرَفُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمِيرَاثِ.

وَالْحَادِي عَشَرَ: الْأَمْرُ بِأَنْ لَا يُنَاكَحُوا، وَهُوَ مِنْ نَاحِيَةِ الْهُجْرَانِ، وَعَدَمِ الْمُوَاصَلَةِ.

وَالثَّانِي عَشَرَ: تَجْرِيحُهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ، فَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا رِوَايَتُهُمْ، وَلَا يَكُونُونَ وَالِينَ وَلَا قُضَاةً، وَلَا يُنَصَّبُونَ فِي مَنَاصِبِ الْعَدَالَةِ مِنْ إِمَامَةٍ أَوْ خَطَابَةٍ; إِلَّا أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ رِوَايَةُ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ، وَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْ بَابِ الْأَدَبِ لِيَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ.

وَالثَّالِثَ عَشَرَ: تَرْكُ عِيَادَةِ مَرْضَاهُمْ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الزَّجْرِ وَالْعُقُوبَةِ.

وَالرَّابِعَ عَشَرَ: تَرْكُ شُهُودِ جَنَائِزِهِمْ كَذَلِكَ.

وَالْخَامِسَ عَشَرَ: الضَّرْبُ كَمَا ضَرَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَبِيغًا.

وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقَائِلِ بِالْمَخْلُوقِ: " أَنَّهُ يُوجَعُ ضَرْبًا وَيُسْجَنُ حَتَّى يَمُوتَ."

وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ تَوَارِيخِ بَغْدَادَ عَنِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّهُ قَالَ: " حُكِمَ فِي أَصْحَابِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرَائِدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، وَيُقَالَ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَخَذَ فِي الْكَلَامِ; يَعْنِي: أَهْلَ الْبِدَعِ ".

وقال شيخ الإسلام في السياسة الشرعية ص106 :" وجوز طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما : قتل الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة ، وكذلك كثير من

أصحاب مالك ، وقالوا : إنما جوز مالك وغيره قتل القدرية لأجل الفساد في الأرض ؛ لا لأجل الردة"

فإذا علم من الوالي وإن كان في نفسه فاسقاً أنه سيقيم العقوبة المستحقة على المبتدع بلا إفراط فلا ضير من إعانته فإن ذلك من التعاون على المعروف

أما إذا علم عنه البطش وتجاوز الحد فليس ذلك مشروعاً ولا يسمى هذا انتصاراً للمبتدع فإن المبتدع ليس له إلا الإذلال والإهانة حتى يرجع

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 50 - أخبرني إبراهيم بن الخليل ، أن أحمد بن نصر أبا حامد ، حدثهم أن أبا عبد الله سئل عن الرجل ، يرى منه الفسق والدعارة ، وينهى فلا ينتهي ، يرفعه إلى السلطان ؟ قال : « إن علمت أنه يقيم عليه الحد فارفعه»

51 - وقال : « كان لنا جار فرفع إلى السلطان ، كان قد تأذى منه جيرانه فرفعوه ، فضربوه مئتي درة ، فمات»

52 - أخبرني أبو بكر المروذي ، قال : قلت لأبي عبد الله : يستعان على من يعمل بالمنكر بالسلطان ؟ قال : « لا ،

يأخذون منه الشيء ويستتيبونه . ثم قال : جار لنا حبس ذلك الرجل ، فمات في السجن . ثم قال : كيف حكى أبو بكر بن خلاد ؟ فذكرت له قصة ابن عيينة«

53 - فأخبرنا أبو بكر المروذي ، قال : سمعت أبا بكر بن خلاد ، يقول : كنا عند ابن عيينة فجاء الفضل ، فوقف عليه ، فقال لنا : « لا تجالسوه ، حبس رجلا في السجن ، ما يؤمنك أن يقع السجن عليه ، قم ، فأخرجه«

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لعلك ترائي من ثلاثين سنة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (10/ 125) : أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ فِي كِتَابِهِ , وَحَدَّثَنِي عَنْهُ مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنِي الْجُنَيْدُ قَالَ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ، يَقُولُ:

خَفِيَتْ عَلَيَّ عِلَّةٌ ثَلَاثِينَ سَنَةٍ وَذَلِكَ أَنَّا كُنَّا جَمَاعَةٌ نُبَكِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَلَنَا أَمَاكِنُ قَدْ عُرِفَتْ بِنَا لَا نَكَادُ أَنْ نَخْلُوَ عَنْهَا فَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِنَا يَوْمَ جُمُعَةٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَيِّعَ جِنَازَتَهُ فَشَيَّعْتُهَا وَأَضْحَيْتُ عَنْ وَقْتِي، ثُمَّ جِئْتُ أُرِيدُ الْجُمُعَةَ فَلَمَّا أَنْ قَرُبْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ

قَالَتْ لِي نَفْسِي: الْآنَ يَرَوْنَكَ وَقَدِ أَضْحَيْتَ وَتَخَلَّفْتَ عَنْ وَقْتِكَ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ

فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَرَاكِ مُرَائِيَةً مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَأَنَا لَا أَدْرِي، فَتَرَكْتُ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كُنْتُ آتِيَهِ فَجَعَلْتُ أُصَلَّى فِي أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ لِئَلَّا يُعْرَفَ مَكَانِي هَذَا أَوْ نَحْوَهُ

وهذا إسناد قوي ، والسري السقطي رجل صالح لا يأكل إلا حلالاً أثنى الإمام أحمد على ورعه

فانظر أخي إلى نيتك وراقب الأمر كما ينبغي هل تطلب محمدة الناس أم تطلب رضا الله عز وجل ؟

وهل لا تبالي إذا أرضيت الله إن أغضبت الناس ؟

وهل يستوي عندك أن يعرف مكانك وألا يعرف ؟

وهل يثقل عليك الذم أم لا تبالي إذا كان ذلك في رضا الله عز وجل ، وتعد عرضك قرباناً تقربه لله عز وجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شرح قول ابن معين في الراوي (ليس بشيء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن الإمام في الراوي (ليس بشيء) من الجرح الشديد ، وهذا كان عامة استخدام ابن معين غير أنه له استخداماً آخر لهذا اللفظ

قال ابن حجر في ترجمة كثير بن شنظير في تهذيب التهذيب :" قول ابن معين فيه : ليس بشىء ، هذا يقوله ابن معين إذا ذكر له الشيخ من الراوة يقل حديثه ، ربما قال فيه : ليس بشىء ، يعنى لم يسند من الحديث ما يشتغل به"

يريد أن عامة من روى من المرفوع استغني برواية من هو أوثق منه عن روايته ، أو لم يرو خبراً يعل خبر آخر أو لم يرو من المرفوع كبير شيء وعامة روايته موقوفات أو مقاطيع

وقد أشار إلى هذا المعنى في تفسير (ليس بشيء) عند ابن معين في بعض المواطن المعلمي في التنكيل

ويستدل لمثل هذا التفسير : إذا رأينا ابن معين أطلق هذه اللفظة في راو وغيره يوثقه ولا يتابعه أحد على الجرح الشديد أو كان هو نفسه وثقه في روايات أخرى وكان قليل

الرواية ولم يوجد في روايته ما ينكر أن ابن معين قصد قلة الراوية لا الجرح الشديد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (فذرفت دموع معاوية حين وُصف له علي بن أبي طالب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجوزي في التبصرة (450/1) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَبِيبٍ الصُّوفِيُّ , أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي صَادِقٍ الْحَبِيرِيُّ , حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَاكَوِيَةَ الشِّيرَازِيُّ , حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَهْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّاجِيُّ , حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا , حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ , حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الأسيدِيُّ , عَنِ الْكَلْبِيِّ , عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي

سُفْيَانَ لِضِرَارِ بْنِ حمزة: صف لي علياً فقال: أو تعفني. قال: بل تصفه. فقال: أو تعفني. قَالَ: لا أُعْفِيكَ. فَقَالَ: أَمَا أَنْ لا بُدَّ فَإِنَّهُ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى شَدِيدَ الْقُوَى , يَقُولُ فَصْلا وَيَحْكُمُ عَدْلا , يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِ , يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا , وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظُلْمَتِهِ , كَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ , يَقْلِبُ كَفَّهُ وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ , يُعْجِبُهُ مِنَ اللِّبَاسِ مَا خَشُنَ وَمِنَ الطَّعَامِ مَا جَشَبَ , كَانَ وَاللَّهِ كَأَحَدِنَا يُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَيَبْتَدِئُنَا إِذَا أَتَيْنَاهُ , وَيَأْتِينَا إِذَا دَعَوْنَاهُ , وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَعَ تَقْرِيبِهِ لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لا نُكَلِّمُهُ هَيْبَةً [لَهُ] وَلا نَبْتَدِيهِ تَعْظِمَةً , فَإِنْ تَبَسَّمَ فَعَنْ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ , يُعَظِّمُ أَهْلَ الدِّينِ وَيُحِبُّ الْمَسَاكِينَ , لا يَطْمَعُ القوي في باطله ولا ييأس الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ , فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَرَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُجُوفَهُ وَغَارَتْ نُجُومُهُ , وَقَدْ مَثُلَ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضًا عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا

يَا دُنْيَا أَبِي تَعَرَضْتِ أَمْ بِي تَشَوَّفْتِ؟ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي , قَدْ بَتَتْكِ ثَلاثًا لا رَجْعَةَ لِي فِيكِ , فَعُمْرُكِ قَصِيرٌ وَعَيْشُكِ حَقِيرٌ وَخَطَرُكِ كَبِيرٌ , آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ.

قَالَ: فَذَرَفَتْ دُمُوعُ مُعَاوِيَةَ فَمَا يَمْلِكُهَا وَهُوَ يُنَشِّفُهَا بِكُمِّهِ , وَقَدِ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ , ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا

الْحَسَنِ! كَانَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ , فَكَيْفَ حُزْنُكَ عَلَيْهَ يَا ضِرَارُ؟ قَالَ: حُزْنُ مَنْ ذُبِحَ وَلَدُهَا فِي حِجْرِهَا فَلا تَرْقَأُ عَبْرَتُهَا وَلا يَسْكُنُ حزنها.انتهى

وهذه رواية موضوعة على حسن متنها:

محمد بن زكريا الغلابي والعباس بن بكار والكلبي كلهم كذابون فهذا الخبر مما وضعت يدي أحدهم والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موعظة بليغة من ابن الجوزي في شأن الصراط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القرطبي في التذكرة ص292:

"قال أبو الفرج بن الجوزي أيضاً في كتاب روضة المشتاق و الطريق إلى الملك الخلاق . فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط و دقته ، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ، ثم قرع سمعك شهيق النار و تغيظها ، و قد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك ، و اضطراب قلبك ، و تزلزل قدمك و ثقل ظهرك بالأوزار ، المنعة لك من المشي على بساط الأرض ، فضلاً عن حدة الصراط . فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته ، و اضطررت إلى أن ترفع القدم الثاني ، و الخلائق بين يديك يزلون و يعثرون ، و تتناولهم زبانية النار بالخطاطيف و الكلاليب ، و أنت إليهم كيف ينكسون فتسفل إلى جهة النار رؤوسهم ، و تعلو أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه ، و مرتقى ما أصبعه ، و مجاز ما أضيقه "

أقول : الله المستعان وبه نستغيث من أهوال ذلك اليوم ، ولو أن القرطبي وابن الجوزي اقتصرا على مثل هذا وتركا التجهم وغيره لكمل أمرهما

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة من القرآن : القلة على صفاء خير من الكثرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِن اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)

فتأمل أخي كيف أنهم كانوا كثرة فابتلاهم الله عز وجل بذلك النهر فشرب الأكثر منه فسقطوا ، وبقي القلة الصابرون فانتصروا

وفي هذا عبرة أن الفتن الممحصة التي يسقط فيها أهل التشويش والتلون ، وإن قل فيها عدد أهل السنة في الظاهر فإن في ذلك مصلحةً عظيمة الله يعلمها من التمحيص

قال الله تعالى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

ولأن أهل التلون والنفاق ، وجودهم في أهل الإيمان وكونهم له شوكة كفيل بأن يحول أي نصر إلى هزيمة ولو على المدى البعيد

قال الله تعالى : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

فمن رحمة الله عز وجل أنه يهيء أسباب تنقية في هذه الفتن الممحصة فيعرف لأهل الصبر والإيمان صبرهم ، ويعرف لأهل النفاق والتلون نفاقهم

ولولا هذه الفتن لتعذر علينا التمييز بين هؤلاء وهؤلاء بل ربما وقع من بعضنا أو كثير منا تفضيل أهل النفاق لما في كثير من حسن الظاهر

وقد قال الله عز وجل في أهل النفاق :(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (212/7) :" فإن كثيرا من المتأخرين ما بقى فى المظهرين للإسلام عندهم إلا عدل أو فاسق وأعرضوا عن حكم

المنافقين والمنافقون ما زالوا ولا يزالون الى يوم القيامة والنفاق شعب كثيرة وقد كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم"

ومن أبرز شعب النفاق النكوص عن الجهاد والخذلان في المحن

قال ابن كثير في تفسيره (128/2) :" وَلِهَذَا قَالَ:

وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَعْنِي لَا يَغْشَاهُمُ النُّعَاسُ مِنَ الْقَلَقِ وَالْجَزَعِ وَالْخَوْفِ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً [الفتح: 12] إلى آخر الآية.

وَهَكَذَا هَؤُلَاءِ اعْتَقَدُوا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا ظَهَرُوا تِلْكَ السَّاعَةِ أَنَّهَا الْفَيْصَلَةُ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ باد وأهله، وهذا شَأْنُ أَهْلِ الرَّيْبِ وَالشَّكِّ إِذَا حَصَلَ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الْفَظِيعَةِ تَحْصُلُ لَهُمْ هَذِهِ الظُّنُونُ الشَّنِيعَةُ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من ذكر صلاة عليه وهو في أخرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مسألة حيوية كثيرة الوقوع وصورتها رجل يصلي العصر وهو في صلاة العصر تذكر أنه لم يصل الظهر فماذا يصنع ؟

وإليك فتيا ابن عمر في المسألة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4799- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إذَا ذَكَرْتَ وَأَنْتَ تُصَلِّي الْعَصْرَ أَنَّك لَمْ تُصَلِّ الظُّهْرَ ، مَضَيْت فِيهَا ، ثُمَّ صَلَّيْت الظُّهْرَ.

فَإِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ وَذَكَرْت أَنَّك لَمْ تُصَلِّ الظُّهْرَ فَصَلَّيْت أَجْزَأَتْك.

وهذا إسناد صحيح ولا أعلم له مخالفاً من الصحابة ، وملخص فتياه أنك لا تقطع صلاة العصر بل تمضي فيها ثم تصلي الظهر

وقال مالك في الموطأ: عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: "من نسي صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام فإذا سلم الإمام فليصل الصلاة التي نسي ثم ليصل بعدها الأخرى"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توضيح كلام شيخ الإسلام في مرجئة الفقهاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيشيع البعض أن شيخ الإسلام ابن تيمية هون من شأن الخلاف مع مرجئة الفقهاء ورأى بدعتهم من باب بدع

الأقوال ، ثم تذرع هذا المشيع بهذا الكلام لاعتبارهم من أهل السنة

ولو قرأ كلام شيخ الإسلام كاملاً ولم يكتفِ بأخذه عن بعض الناس لاتضح له المقام كما ينبغي

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (394/7) :" وَلِهَذَا لَمْ يُكَفِّرْ أَحَدٌ مِنْ السَّلَفِ أَحَدًا مِنْ " مُرْجِئَةِ الْفُقَهَاءِ " بَلْ جَعَلُوا هَذَا مِنْ بِدَعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ؛ لَا مِنْ بِدَعِ الْعَقَائِدِ

فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النِّزَاعِ فِيهَا لَفْظِيٌّ لَكِنَّ اللَّفْظَ الْمُطَابِقَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ هُوَ الصَّوَابُ

فَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَقُولَ بِخِلَافِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا سِيَّمَا وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ ذَرِيعَةً إلَى بِدَعِ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنْ أَهْلِ الْإِرْجَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَإِلَى ظُهُورِ الْفِسْقِ

فَصَارَ ذَلِكَ الْخَطَأُ الْيَسِيرُ فِي اللَّفْظِ سَبَبًا لِخَطَأِ عَظِيمٍ فِي الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ فَلِهَذَا عَظُمَ الْقَوْلُ فِي ذَمِّ " الْإِرْجَاءِ " حَتَّى قَالَ إبْرَاهِيمُ النَّخَعِي : لَفِتْنَتُهمْ - يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ - أَخْوَفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الأزارقة.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا اُبْتُدِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةٌ أَضَرُّ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ الْإِرْجَاءِ.

وَقَالَ الأوزاعي : كَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وقتادة يَقُولَانِ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْأَهْوَاءِ أَخْوَفُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الْإِرْجَاءِ.

وَقَالَ شَرِيكٌ الْقَاضِي - وَذَكَرَ الْمُرْجِئَةَ فَقَالَ - : هُمْ أَخْبَثُ قَوْمٍ حَسْبُك بِالرَّافِضَةِ خُبْثًا وَلَكِنَّ الْمُرْجِئَةَ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ .

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : تَرَكَتْ الْمُرْجِئَةُ الْإِسْلَامَ أَرَقَّ مِنْ ثَوْبِ سابري

وَقَالَ قتادة : إنَّمَا حَدَثَ الْإِرْجَاءُ بَعْدَ فِتْنَةِ فِرْقَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ .

وَسُئِلَ مَيْمُونُ بْنُ مهران عَنْ كَلَامِ " الْمُرْجِئَةِ " فَقَالَ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِذَرِّ الهمداني : أَلَا تَسْتَحِي مِنْ رَأْيٍ أَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ

وَقَالَ أَيُّوبُ السختياني : أَنَا أَكْبَرُ مِنْ دِينِ الْمُرْجِئَةِ إنَّ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْإِرْجَاءِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُقَالُ لَهُ : الْحَسَنُ.

وَقَالَ زاذان : أَتَيْنَا الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَقُلْنَا : مَا هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي وَضَعْت ؟

وَكَانَ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ كِتَابَ الْمُرْجِئَةِ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عُمَر لَوَدِدْت أَنِّي كُنْت مُتّ قَبْلَ أَنْ أُخْرِجَ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ أَضَعَ هَذَا الْكِتَابَ فَإِنَّ الْخَطَأَ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ لَيْسَ كَالْخَطَأِ فِي اسْمِ مُحَدّثٍ ؛ وَلَا كَالْخَطَأِ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَسْمَاءِ

إذْ كانت أَحْكَامُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُتَعَلِّقَةً بِاسْمِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ"

فكلام شيخ الإسلام فيه مسائل

الأولى : قوله (أكثر الخلاف لفظي) ولم يقل كله

الثانية : نصه على أن قول مرجئة الفقهاء صار ذريعة إلى قول مرجئة الجهمية ، وأن هذا سبب ذم السلف لمرجئة الفقهاء

وقد علل المعلمي كلام الأوزاعي وسفيان في أبي حنيفة بنحو من هذا التعليل

قال المعلمي في التنكيل (259/1) :" كان الثوري والأوزاعي كجمهور الأئمة قبلهما وفي عصرهما يريان الارجاء ورد السنة بالرأي والقول ببعض مقالات الجهمية كل ذلك ضلالة من شأنها أن يشتد ضررها على الأمة في دينها ودنياها ورأيا صاحبكم واتباعه مخطئين أو مصيبين جادين في نشر ذلك ولاتزال مقالاتهم تنتشر وتجر إلى ما هو شر منها حتى جرت قوما إلى القول بأن أخبار الآحاد مردودة مطلقا وآخرين إلى رد الأخبار مطلقا كما ذكره الشافعي ثم جرت إلى القول بأن النصوص الشرعية لا يحتج بها في العقائد ! ثم إلى نسبه الكذب إلى أنبياء الله عز وجل وإليه سبحانه كما شرحته في قسم الاعتقاديات.

شاهد الثوري والأوزاعي طرفا من ذلك ودلتهما الحال على ما سيصير إليه الأمر فكان كما ظنا وهل كانت المحنة في زمن المأمون والمعتصم والواثق إلا على يدي أصحابكم ينسبون أقوالهم إلى صاحبكم ؟ وفي كتاب (قضاة مصر) طرف من وصف ذلك . وهل جر إلى استفحال تلك المقالات إلا تلك المحنة ؟ وأي ضر نزل بالأمة أشد من هذه المقالات ؟

فأما سقوط مذهبيهما ، فخيرة اختارها الله تبارك وتعالى لهما ، فإن المجتهد قد يخطئ خطأ لا يخلو عن تقصير ، وقد يقصر في زجر أتباعه عن تقليده هذا التقليد الذي نرى عليه كثيراً من الناس منذ زمان طويل ، الذي يتعسر أو

يتعذر الفرق بينه وبين اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله

فقد يلحق المجتهد كفل من تلك التبعات ، فسلم الله تعالى الثوري والأوازعي من ذلك

فأما ما يرجى من الأجر على الأتباع في الحق فلهما من ذلك النصيب الأوفر بما نشراه من السنة علماً وعملاً ، وهذه الأمهات الست المتداولة بين الناس حافلة بالأحاديث المروية من طريقهما وليس فيها لصاحبكم ومشاهير أصحابه حديث واحد!

وقد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في (تاريخه الكبير) في ترجمة الثوري ((قال لنا عبدان عن ابن المبارك : كنت إذا شئت رأيت سفيان مصلياً ، وإذا شئت رأيته محدثاً ، وإذا شئت رأيته في غامض الفقه . ومجلس شهد (في التاريخ الصغير ص 187 : شهدته) ما صلي فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم - . - يعني مجلس النعمان))

ولهذه الحكاية طرف في (تاريخ بغداد) و (تقدمة الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم وغيرهما.

وقد علمنا كيف انتشر مذهبكم ، أولاً أولع الناس به لما فيه من تقريب الحصول على الرئاسة بدون تعب في طلب الأحاديث مسماعهما وحفظهما والبحث عن رواتها وعللها

وغير ذلك ، إذ رأوا أنه يكفي الرجل يحصل له طرف يسير من ذلك من ثم يتصرف برأيه ، فإذا به قد صار رئيساً!

ثانياً: ولي أصحابكم قضاء القضاة فكانوا يحرصون على أن لا يولوا قاضياً في بلد من بلدان الإسلام إلا على رأيهم ، فرغب الناس فيه ليتولوا القضاة ، ثم كان القضاة يسعون في نشر المذهب في جميع البلدان.

ثالثاً : كانت المحنة على يدي أصحابكم واستمرت خلافة المأمون وخلافة المعتصم وخلافة الواثق ، وكانت قوى الدولة كلها تحت إشارتهم فسعوا في نشر مذهبهم في الاعتقاد وفي الفقه في جميع القطار

وعمدوا إلى من يخالفهم في الفقه فقصدوه بأنواع الأذى الذي

ولذلك تعمدوا أبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر عالم الشام وارث فقه الأوزاعي والإمام أحمد ابن حنبل حامل راية فقه الحديث وأبا يعقوب البويطي خليفة الشافعي وابن عبد الحكيم وغيره من المالكية بمصر

وفي كتاب (قضاة مصر) طرف مما صنعوه بمصر وفي ذلك يقول الشاعر يمدح قاضيكم بمصر:

ولقد بجست العلم في طلابه ... وفجرت منه منابعاً لم تفجر

فحميت قول أبي حنيفة بالهدى ... ومحمد واليوسفي الأذكر

وفتى أبي ليلى وقول قريعهم ... زفر القياس أخي الحجاج الأنظر

وحطمت قول الشافعي وصحبه ... ومقالة ابن علية لم تصحر

ألزقت قولهم الحصير فلم يجز ... عرض الحصير فإن بد لك فاشبر

والمالكية بعد ذكر شائع ... أخملتها فكانها لم تذكر

ثم ذكر إكراه علماء مصر على القول بخلق القرآن وغير ذلك . راجع كتاب (قضاة مصر) ص 452.

رابعاً : غلبت الأعاجم على الدولة فتعصبوا لمذهبكم لعلة الجنسية في سبيلها وما فيه من التوسع في الرخص والحيل!

خامساً : تتابعت دول من ألعاجم كانوا على هذه الوتيرة.

سادساً : قام أصحابكم بدعاية لا نظير لها واستحلوا في سبيلها الكذب حتى على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما نراه في كتب المناقب.

سابعاً : تمموا ذلك بالمغالطات التي ضرب فيها الكوثري المثل الأقصى في (التأنيب) كما شرحت أمثلة من ذلك

في (الطليعة) وفي هذا الكتاب ، ومر بعضها في هذه الترجمة نفسها.

فأما النضج الذي يدعيه الأستاذ فيظهر نموذج منه في قسم الفقهات ، بل في المسألة الأولى منها!

وقد كان خيراً للأستاذ ولأصحابه ولنا وللمسلمين أن يطوي الثوب على غرة ويقر الطير علي مكناتها ويدع ما في (تاريخ بغداد) مدفوناً فيه ويذر النزاع الضئيل بين مسلمي الهند مقصوراً عليهم ويتمثل قول زهير:

وما الحرب إلا ما علمتم وذتم و ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعوها تبعثوها ذميمة ... وتضر إذا أضريتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تنتج فتبتسم

فتنتج لكم غلمان اسأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتنفطم

فتغلل لكم مالا تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

وقد جرني الغضب للسنة وأئمتها إلى طرف مما أكره ، وأعوذ بالله من شر نفسي وسيء عملي ، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) " انتهى كلامه

الثالثة : نقله لكلام السلف في ذم مرجئة الفقهاء وإقراره بل وتبريره له ، فنقل قول يحيى بن أبي كثير وقتادة :"لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْأَهْوَاءِ أَخْوَفُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الْإِرْجَاءِ"

ونقل قول إبراهيم النخعي :" لَفِتْنَتُهِمْ - يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ - أَخْوَفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الأزارقة"

وهذه كلها في مرجئة الفقهاء إذ أن هؤلاء لم يدركوا فتنة الجهمية ، وأما الكرامية والأشاعرة فتأخروا جداً عن هؤلاء

ثم إن شيخ الإسلام نقل اتفاق السلف على تبديع مرجئة الفقهاء

فقد قال كما في مجموع الفتاوى (10/ 748) :" بِخِلَافِ الْمُرْجِئَةِ مِنْ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَإِنَّمَا بَدَّعُوهُمْ"

وقول شيخ الإسلام (أكثر الخلاف لفظي) لا يفهمه هؤلاء الجهلة فإنهم يظنون أن قولك لفظي يعني كخلاف التنوع أو الخلاف الذي لا ينكر فيه وإنما أراد بقوله هذا أن أهل السنة ومرجئة الفقهاء متفقون على مآل العصاة فكلهم عند أهل السنة ومرجئة الفقهاء تحت المشيئة

والعجيب أن من الناس من يثرب على من يسمونهم ب(الحدادية) الإلزام بتبديع مرجئة الفقهاء ، ثم هم يلزمون الناس بأنهم من أهل السنة ، ومن قال غير ذلك رموه بالحدادية وهذا عين الغلو في التبديع فتأمل كيف يصبح المرجيء الذي يرى السيف سنياً ، ويصبح السني الذي ينكر عليه مبتدعاً!

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ في تعليقه على ”العقيدة الطحاوية“ (ص20 ـ ط. دار الوطن):

))و ليس الخلاف بينهم و بين أهل السنة فيه لفظياً، بل هو لفظي و معنوي، و يترتَّب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبَّر كلام أهل السنة و كلام المرجئة، و الله المستعان.((

فغاير بينهم وبين أهل السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على قول بعض الجهلة (شيخ الإسلام أثنى على ابن مخلوف الأشعري)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد طنطن بعض الجهلة ممن يروج للثناء على أهل البدع ، بأن شيخ الإسلام أثنى على ابن مخلوف الأشعري ، وهذا وأمثاله يستغلون عدم اطلاع الكثير من الإخوة فيلبسون عليهم

والحق أن شيخ الإسلام إنما دافع عن ابن مخلوف ومن معه لأنه تغلب حاكم على مصر ، فبايعوه فعاد الحاكم الأول وتغلب مرةً أخرى فأراد قتلهم ظلماً ، وعرف الخلاف بينهم وبين شيخ الإسلام وأراد أن يستصدر فتيا من شيخ الإسلام بقتلهم.

فعرف شيخ الإسلام وسكنه عليهم ، لكي لا يقتلهم ظلماً وانتصاراً لحظ نفسه فهذه كانت ضرورة.

وإليك نص كلام ابن عبد الهادي الذي ينقل الحادثة في العقود الدرية ص298 :" وسمعت الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يذكر أن السلطان لما جلسا بالشباك أخرج من جيبه فتاوى لبعض الحاضرين في قتله واستفتاه في قتل بعضهم

قال ففهمت مقصوده وأن عنده حنقا شديدا عليهم لما خلعوه وبايعوا الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير

فشرعت في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم وأن هؤلاء لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك أما أنا فهم في حل من حقي ومن جهتي وسكنت ما عنده عليهم قال فكان القاضي زيد الدين ابن مخلوف قاضي المالكية يقول بعد ذلك ما رأينا أتقى من ابن تيمية لم نبق ممكنا في السعي فيه ولما قدر علينا عفا عنا"

وقول شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (271/3) :" أنا والله من أعظم الناس معاونة على إطفاء كل شر فيها وفي غيرها وإقامة كل خير وابن مخلوف لو عمل مهما عمل والله ما أقدر على خير إلا وأعمله معه ولا أعين عليه عدوه قط ولا حول ولا قوة إلا بالله هذه نيتي وعزمي مع علمي بجميع الأمور فإني أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين ولن أكون عونا للشيطان على إخواني المسلمين ولو كنت خارجا لكنت أعلم بماذا أعاونه لكن هذه مسألة قد فعلوها زورا والله يختار للمسلمين جميعهم ما فيه الخيرة في دينهم ودنياهم ولن ينقطع الدور وتزول الحيرة إلا بالإنابة إلى الله والإستغفار والتوبة وصدق الإلتجاء فإنه سبحانه لا ملجأ منه إلا إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله"

فالشيخ يريد عدم إعانة أهل الباطل عليهم وإلا فعدوهم من أهل السنة يعان عليهم ولا شك وهو في سياق هذا الكلام ينسب ابن مخلوف إلى الكذب عليه والتزوير

وإلا فشيخ الإسلام قد ذم ابن مخلوف ذماً بليغاً ولم يذكر له حسنة واحدة

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (2/ 235) :" ولهذا لما ذكر الطبيرسى القضاة وأجملهم قلت له إنما دخل فى هذه القضية ابن مخلوف وذاك رجل كذاب فاجر قليل العلم والدين فجعل يتبسم لما جعلت أقول هذا كأنه يعرفه وكأنه مشهور بقبح السيرة

وقلت ما لابن مخلوف والدخول فى هذا هل ادعى أحد على دعوى مما يحكم به ام هذا الذى تكلمت فيه هو من أمر العلم العام مثل تفسير القرآن ومعانى الأحاديث والكلام فى الفقه وأصول الدين وهذه المرجع فيها الى من كان من أهل العلم بها والتقوى لله فيها وان كان السلطان والحاكم من أهل ذلك تكلم فيها من هذه الجهة واذا عزل الحاكم لم ينعزل ما يستحقه من ذلك كالإفتاء ونحوه ولم يقيد الكلام فى ذلك بالولاية

وإن كان السلطان والحاكم ليس من أهل العلم بذلك ولا التقوى فيه لم يحل له الكلام فيه فضلا عن ان يكون حاكما وابن مخلوف ليس من أهل العلم بذلك ولا التقوى فيه"

فهل بعد قول شيخ الإسلام فيه أنه كذاب فاجر قليل العلم ، يصح أن يقال للناس أن ابن تيمية أثنى على ابن مخلوف ؟!

بل نسب شيخ الإسلام ابن مخلوف إلى الحكم بغير ما أنزل الله على جهة التبديل واعتبره واقعاً في الكفر الأكبر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (236/3) :" قُلْت وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ الَّذِي حَكَمَ بِهِ ابْنُ مَخْلُوفٍ هُوَ حُكْمُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ: فَهُوَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ كَافِرٌ"

بل نص شيخ الإسلام على تسمية ابن مخلوف مشركاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (272/3) :" وَهَذَا الَّذِي يَخَافُهُ - مِنْ قِيَامِ " الْعَدُوِّ " وَنَحْوِهِ فِي الْمَحْضَرِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ مِنْ الشَّامِ إلَى ابْنِ مَخْلُوفٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالِاسْتِغَاثَةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنْ أَظْهَرُوهُ كَانَ وَبَالُهُ عَلَيْهِمْ وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَدِينِ النَّصَارَى. فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ مُتَّفِقُونَ عَلَى مَا عَلِمُوهُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْبُدَ وَلَا يَدْعُوَ وَلَا يَسْتَغِيثَ وَلَا يَتَوَكَّلَ إلَّا عَلَى اللَّهِ، وَأَنَّ مَنْ عَبَدَ مَلَكًا مُقَرَّبًا أَوْ نَبِيًّا مُرْسَلًا أَوْ دَعَاهُ أَوْ اسْتَغَاثَ بِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ"

ومنهج شيخ الإسلام مع داعية البدعة أنه لا يجوز توليته القضاء ولا أخذ العلم عنه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 205) :" والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكاة والتظاهر بالمظالم والفواحش والداعى الى البدع المخالفة للكتاب والسنة واجماع سلف الامة التى ظهر انها بدع

وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة ان الدعاة الى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية لأن الداعية اظهر المنكرات فاستحق العقوبة"

بل نص شيخ الإسلام على أنه يعاقب وإن كان في نفسه معذوراً متأولاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 377) :" عَلَى هَذَا فَمَا أَمَرَ بِهِ آخِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ دَاعِيَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ يُهْجَرُ فَلَا يُسْتَشْهَدُ وَلَا يُرْوَى عَنْهُ وَلَا يُسْتَفْتَى وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ فَإِنَّ هَجْرَهُ تَعْزِيرٌ لَهُ وَعُقُوبَةٌ

لَهُ جَزَاءً لِمَنْعِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ بِدْعَةٌ أَوْ غَيْرُهَا وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ تَائِبًا أَوْ مَعْذُورًا"

ومن جهل بعض الناس يأتي لقول شيخ الإسلام (الأشاعرة خير من المعتزلة) ويقول هذه موازنة ، وليست موازنة بل مقارنة فخير تعني (أقل شراً)

فحسان يقول (فشركما لخيركما فداء) فهل أبو جهل فيه خير

والصحابيات قلن لعمر (أنت أفظ وأغلظ) والنبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه فظاظة ولا غلظة ، وإنما يتجوز في باب المقارنة بالألفاظ

ومن هذا الباب قول أحمد كما روى ابن عدي في الكامل لما سئل عن التسمية على الوضوء :" لا أعلم فيه حديثا يثبت عز وجل اقوي شئ فيه حديث كثير بن زيد ، عن ربيح . وربيح رجل ليس بالمعروف"

فقال (أقوى) ثم بين أن الخبر فيه مجهول فليس بالقوي فأقوى كانت بمعنى (أقل ضعفاً) وكذلك تكون (خير) بمعنى (أقل شراً) ولا يخفى أن هذا ليس بمدح

وقال ابن القيم في المدارج (2/ 329) : " وَجِئْتُ يَوْمًا مُبَشِّرًا لَهُ بِمَوْتِ أَكْبَرِ أَعْدَائِهِ، وَأَشَدِّهِمْ عَدَاوَةً وَأَذًى لَهُ. فَنَهَرَنِي وَتَنَكَّرَ لِي وَاسْتَرْجَعَ. ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى بَيْتِ أَهْلِهِ فَعَزَّاهُمْ، وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ مَكَانَهُ، وَلَا يَكُونُ لَكُمْ أَمْرٌ تَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى مُسَاعَدَةٍ إِلَّا وَسَاعَدْتُكُمْ فِيهِ. وَنَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ. فَسُرُّوا بِهِ وَدَعَوْا لَهُ. وَعَظَّمُوا هَذِهِ الْحَالَ مِنْهُ. فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ. وَهَذَا مَفْهُومٌ"

وقد ادعى بعضهم من رأسه أن هذا الميت هو ابن مخلوف وزاد ألفاظاً من عنده على شيخ الإسلام وأنه ترحم على الرجل ، والواقع أنه لا دليل على أنه ابن مخلوف بل القرائن تدل على أنه غيره فابن مخلوف كان في مصر وابن القيم لم يجتمع مع شيخه في مصر فيغلب على الظن أن هذا الميت شامي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشيخ المحدث البحر يفتتح التغريد بأثر لا إسناد له !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

افتتح علي الحلبي التغريد في صفحته في تويتر بهذا الأثر

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: للمرائي علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه، وينقص إذا ذم به.

ولا شك أن من قرأ هذا الأثر في صفحة الشيخ المحدث الذي ما ألهته مسالك الغلاة عن البحث والتحقيق!

لا شك أنه اعتقد صحة الأثر

والحق أنه لا إسناد له فقد ذكره الذهبي في الكبائر بلا إسناد

قال اليعقوبي الرافضي في تاريخه (1/ 191) :" وخرج يوماً فقال: يا طالب العلم! إن للعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله، وبما يكره الله: وللعامل ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والورع. وللمتكلف من الرجال ثلاث علامات: ينازع من هو فوقه، ويقول بما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال. وللظالم ثلاث علامات يظلم من هو فوقه بالمعصية، ومن هو دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة والإثم. وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان من يراه، ويحب أن يحمد في جميع أموره"

والصواب في هذا الأثر أنه من كلام بعض الصالحين ونسبه الرافضة إلى علي على عادتهم في نسبة كل كلام حسن إلى علي بن أبي طالب

قال أبو نعيم في الحلية (47/4) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ، ثنا هَمَّامُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ عُقْبَةَ، ثنا غَوْثُ بْنُ جَابِرٍ، ثنا عَقِيلُ بْنُ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمِّيَ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ: " لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَامَةٌ يُعْرَفُ بِهَا،

وَتَشْهَدُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ، وَإِنَّ لِلدِّينِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُ بِهِنَّ، وَهِيَ: الْإِيمَانُ، وَالْعِلْمُ، وَالْعَمَلُ. وَلِلْإِيمَانِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَبِكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ. وَلِلْعَمَلِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالصِّيَامُ. وَلِلْعِلْمِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ، وَبِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَمَا يَكْرَهُ. وَلِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ، وَيَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ. وَلِلظَّالِمِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ الظَّلَمَةَ. وَلِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطَ إِذَا كَانَ أَحَدٌ عِنْدَهُ، وَيَحْرِصُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى الْمَحْمَدَةِ. وَلِلْحَاسِدِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَغْتَابُ إِذَا غَابَ الْمَحْسُودُ، وَيَتَمَلَّقُ إِذَا شَهِدَ، وَيَشْمَتُ بِالْمُصِيبَةِ. وَلِلْمُسْرِفِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَشْتَرِي بِمَا لَيْسَ لَهُ، وَيَأْكُلُ بِمَا لَيْسَ لَهُ، وَيَلْبَسُ مَا لَيْسَ لَهُ. وَلِلْكَسْلَانِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَتَوَانَى حَتَّى يُفَرِّطَ، وَيُفَرِّطَ حَتَّى يُضَيِّعَ، وَيُضَيِّعَ حَتَّى يَأْثَمَ. وَلِلْغَافِلِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: السَّهْوُ، وَاللهْوُ، وَالنِّسْيَانُ"

وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (41/2) :" وقال أبو سليمان الداراني : للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في الناس ، ويزيد في العمل إذا أثني عليه"

ولو راجع المحدث البحر الصحيح المسند من آثار الخلفاء الراشدين لكاتب هذه السطور لوجد آثاراً صحيحة يغردها وينشرها بين المسلمين ، ولا بأس من ذكر ما ضعفه محتمل ، غير أن ذكر ما لا إسناد له مجزوماً به ليس على سنن المحدثين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على غلط قولهم (الشجرة التي أكل منها آدم شجرة التفاح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فانتشر عند كثير من العامة أن الشجرة التي أكل منها آدم فأهبط من الجنة هي شجرة التفاح ، ويزعمون أن العظمة الناتئة في أعناق الرجال هي (تفاحة آدم)

وقد رأى كثيرون أنه لا فائدة من تعيين الشجرة التي أكل منها آدم ، وسواءً كانت هناك فائدة أو لم تكن فإن القول بأن الشجرة هي شجرة التفاح بدعة لم يقل به أحد من السلف على كثرة اختلافهم في تعيين الشجرة

قال ابن كثير في تفسيره (243/1) :" فقال السدي، عمن حدثه، عن ابن عباس: الشجرة التي نهي عنها آدم، عليه السلام، هي الكَرْم. وكذا قال سعيد بن جبير، والسدي، والشعبي، وجَعْدة بن هُبَيرة، ومحمد بن قيس.

وقال السدي -أيضا-في خبر ذكره، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس -وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة: { وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } هي الكرم. وتزعم يهود أنها الحنطة.

وقال ابن جرير وابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، حدثنا أبو يحيى الحِمَّاني، حدثنا النضر أبو عمر الخراز، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس، قال: الشجرة التي نُهِي عنها آدم، عليه السلام، هي السنبلة.

وقال عبد الرزاق: أنبأنا ابن عيينة وابن المبارك، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: هي السنبلة.

وقال محمد بن إسحاق، عن رجل من أهل العلم، عن حجاج، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: هي البر.

وقال ابن جرير: وحدثني المثنى بن إبراهيم، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا القاسم، حدثني رجل من بني تميم، أن ابن عباس كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها آدم. فكتب إليه أبو الجلد: سألتني عن الشجرة التي نُهِي عنها آدم، عليه السلام، وهي السنبلة، وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة.

وكذلك فسره الحسن البصري، ووهب بن مُنَبَّه، وعطية العَوفي، وأبو مالك، ومحارب بن دِثَار، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

وقال محمد بن إسحاق، عن بعض أهل اليمن، عن وهب بن منبه: أنه كان يقول: هي البُر، ولكن الحبة منها في الجنة ككُلَى البقر، ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وقال سفيان الثوري، عن حصين، عن أبي مالك: { وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } قال: النخلة.

وقال ابن جرير، عن مجاهد: { وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } قال: تينة. وبه قال قتادة وابن جريج.

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: كانت الشجرة من أكل منها أحدث، ولا ينبغي أن يكون في

الجنة حَدَثٌ، وقال عبد الرزاق: حدثنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهْرِب قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة، ونهاه عن أكل الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها من بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته.

فهذه أقوال ستة في تفسير هذه الشجرة"

وهذه الستة ليس فيها أنها التفاح ، وأقواها أن الكرم (العنب) لوروده عن ابن عباس وابن مسعود في تفسير السدي ، ولعل من فائدة ذلك أن خمر العنب في الدنيا من أشد أنواع الخمر حتى أن أهل الرأي لم ينازعوا في كون قليل نبيذ العنب المشتد وكثيره محرم فيكون ضررها مع حلاوتها على آدم وبنيه

وأجبن عن أن أقول في أمر تكلم فيه السلف (لا فائدة منه)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان داود نبياً أو رسولاً ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن التفريق المختار بين (النبي) و (الرسول) الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية هو أن النبي من أرسل إلى قوم مؤمنين ، والرسول من أرسل إلى قوم مكذبين ، وأطال الاستدل على ذلك شيخ الإسلام في النبوات

وقد اختار هذا التفريق الشيخ عبد الرحمن البراك في شرحه على العقيدة الطحاوية

ثم قال مفرعاً على التفريق المختار :" فإذا أردنا أن نصنف في ضوء التعريف المختار؛ فنوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، وموسى، وعيسى؛ هؤلاء رسل قص الله علينا أخبارهم مع أممهم. وزكريا، ويحيى، وداود، سليمان وأيوب أنبياء"

فظاهر كلامه أنه لا يعتبر داود وسليمان رسلاً بل هم أنبياء فقط

وهذا عندي مشكل جداً

قال الله تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)

وقد استدل بهذه الآية بعض أهل على أن كل من ذكر في القرآن رسول لقوله (ورسلاً قد قصصناهم)

ثم إن داود قد أنزل عليه الزبور ، ويشكل مع نزول كتاب عليه اعتباره نبياً فقط ، وهو وابنه سليمان قد قاتلا المشركين

غير أن الذي يبدو أن الشيخ يعتبر التعريف في ابتداء الدعوة ، فإذا كان ابتداء دعوته للمشركين كان رسولاً وإذا كان ابتداء دعوته للمؤمنين كان نبياً

ولعل مما يعضد هذا أن يوشع بن نون جاهد المشركين كما في الصحيح ومع ذلك هو نبي عند عامة أهل العلم

قال شيخ الإسلام في النبوات ص714 :" والمقصود هنا: الكلام على النبوة؛ فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد [يبلغه] عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول؛ قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ في أُمْنِيَّته)، وقوله: (مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ)؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح.

وقد ثبت في الصحيح أنّه أول رسول بُعث إلى أهل الأرض نوح، وإنما أرسل عند ظهور الشرك في الأرض قد كان قبله

أنبياء؛ كشيث، وإدريس عليهما السلام، وقبلهما آدم كان نبيّاً مكلّماً. قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح، عشرة قرون كلهم على الإسلام فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم؛ لكونهم مؤمنين بهم؛ كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلّغه العلماء عن الرسول.

وكذلك أنبياء [بني] إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة، وقد يُوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصّة معينة، ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالِم الذي يُفهِّمه الله في قضية معنى يطابق القرآن؛ كما فهَّم الله سليمان [حكم] القضية التي حكم فيها هو وداود، فالأنبياء ينبئهم الله؛ فيُخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره. وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر، والأمر، والنهي. فإن أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، ولا بُدّ أن يكذّب الرسلَ قومٌ؛ قال تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُون)، وقال: (مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ)؛ فإنّ الرسل تُرسَل إلى مخالفين؛ فيكذّبهم بعضهم.

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً يُوحَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيفَ كَانَ

عَاقِبَة الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوا أَفَلا تَعْقِلُونَ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بأْسُنَا عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِين}وقال:{إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والَّذِينَ آمَنُوا في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ).

فقوله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ) دليلٌ على أن النبيّ مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنّه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنّه حقّ؛ كالعالِم، ولهذا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ((العلماء ورثة الأنبياء)).

وقد ذكر بعض الناس فرقاً بين النبي والرسول ، وهو أن الرسول من أتى بشريعة جديدة والنبي هو من سار على شريعة رسول قبله وقد نقض شيخ الإسلام هذا القول حيث قال في النبوات في ص718 :" وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإنّ يوسف كان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة فهو رسول. فالرسل: من أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. ولا بُدّ أن يُكذّب الرسلَ قومٌ؛ قال تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)، وقال تعالى: (مَا يُقَالُ لَكَ

إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ)؛ فإنّ الرسل ترسل إلى مخالفين، فيكذبهم بعضهم. والرسول يُسمّى رسولاً على الإطلاق؛ لأنّه يُرسل إلى قوم بما لا يعرفونه. وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإنّ يوسف عليه السلام كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم عليه السلام، وداود وسليمان عليهما السلام كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ في شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً)، وقال تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)."

فهذا نص من شيخ الإسلام على داود وسليمان كان رسولين خلافاً للشيخ البراك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على حسن أبو الأشبال في حديث (أطع أباك وطلقها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في تعليقات حسن أبو الأشبال الزهيري على السنة للالكائي الذي فرغ مؤخراً":

السؤال

لو قال رجل لابنه: طلق زوجتك، فماذا يفعل؟

الجواب

هذا الأب معتمد على الأثر الذي روي عن عمر بن الخطاب مع ولده عبد الله، وليست هذه الرواية على إطلاقها، فقد دعت الضرورة والمصلحة الشرعية إلى أن يأمر عمر ولده أن يطلق امرأته، وليس هناك حجة في قول عمر وأمره لولده، بل الحجة في قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال لـ عبد الله: (أطع أباك)، وكانت هذه المرأة جميلة جداً، وقد كادت تفتن عبد الله بن عمر؛ مما جعله يتخلف عن حضور مجالس علم النبي عليه الصلاة والسلام.

فلما رأى عمر أن هذه المرأة بجمالها كادت تفتن ولده أمره أن يطلقها، وهذه حجة شرعية؛ ولذلك أقره النبي عليه السلام على هذا الأمر"

ما ذكره حسن أبو الأشبال من أن ابن عمر افتتن بجمال زوجته حتى أنه كان يترك مجالس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرٌ لا أصل له لم أجده في شيء من روايات الحديث وإنما هو من رأس حسن أبي الأشبال ، وفيه نسبة ما لا يليق إلى الصحابي الجليل

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19397: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ قَالَ : حدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَتْ تَحْتَ ابْنِ عُمَرَ امْرَأَتُهُ ، وَكَانَ يُعْجَبُ بِهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فَقَالَ لَهُ : طَلِّقْهَا ، فَأَبَى فَذَكَرَهَا عُمَرُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : أَطِعْ أَبَاك وَطَلِّقْهَا.

وهذه أتم روايات الحديث وليس فيها ما ذكر ، والحديث ذكره النسائي في الكبرى وحذفه من الصغرى فلعله وقف له على علة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كره الاستعانة بأهل البدع في قتال الكفار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال الله عز وجل في شأن المنافقين : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

وأشبه الناس بأهل النفاق أهل البدع ، وهم أقرب الناس إلى النفاق

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (144/1) : حدثني سعيد قال حدثنا ضمرة عن رجاء قال: سأل عمر بن عبد العزيز عن يزيد بن أبي مسلم خليفة الحجاج ما فعل ؟ قيل:

يا أمير المؤمنين غزا الصائفة. فكتب برده، وقال: لا أنتصر بجيش هو فيهم. قال: فرده من الدرب.

يزيد بن أبي مسلم لم يكن مبتدعاً وإنما كان ظلوماً غشوماً ، وأهل البدع أشر من الظلمة

قال المزي في تهذيب الكمال (300/12) :" وَقَال أَبُو عُبَيد الأجري ، عَن أبي داود: سمعت أبا سلمة قال: سمعت سلام بْن أَبي مطيع، وكَانَ يقال: هو اعقل أهل البصرة، وكَانَ فِي الستة.

قال أَبُو داود: وهو القائل: لئن ألقى اللَّه بصحيفة الحجاج أحب إلي من أن ألقى اللَّه بصحيفة عَمْرو بْن عُبَيد"

وقال الخلال في السنة 1769: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْمَرُّوذِيَّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ , فَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ يُرَادُ بِهِمُ الْمَطَابِقَ , تَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ عَمِلُوا هَؤُلاَءِ فِي الإِسْلاَمِ ؟ قِيلَ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الرَّجُلُ يَفْرَحُ بِمَا يَنْزِلُ بِأَصْحَابِ ابْنِ أَبِي دُؤَادَ , عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ إِثْمٌ ؟ قَالَ : وَمَنْ لاَ يَفْرَحُ بِهَذَا ؟ قِيلَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ قَالَ : الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنَ الْحَجَّاجِ , هُوَ يَنْتَقِمُ لِلْحَجَّاجِ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : أَيَّ شَيْءٍ يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الْحَجَّاجِ ؟ هَؤُلاَءِ أَرَادُوا تَبْدِيلَ الدِّينِ.

وعوداً على موضوع المقال

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 436 - حدثني عباس بن محمد الدوري ، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، يقول : « كلمت الناس وكلمت أهل الكتاب ، فلم أر قوما أوسخ ولا أقذر ولا أطفس من الرافضة ، ولقد نفيت ثلاثة رجال إذ كنت بالثغر قاضيا جهميين ورافضيا أو رافضيين وجهميا وقلت مثلكم لا يجاور أهل الثغور«

وقال العجلي في ثقاته :" (38) إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري كوفى ثقة وكان رجلا صالحا قائما بالسنة وقال في موضع آخر إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري كوفى نزل الثغر بالمصيصة وكان ثقة رجلا صالحا صاحب سنة وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة وكان يأمرهم وينهاهم وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه"

فأين أصحاب (المبتدع الفلاني على ثغر) وأصحاب (نحن في خندق واحد) إنما جمعت هذا لتعلم أن القوم في واد والسلف في واد آخر.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة : كل الصفات الثابتة سمعية عقلية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جرت عادة الكثيرين من المتكلمين في باب الصفات أنهم يقسمون الصفات إلى (سمعية) وتارة يقولون (خبرية) وصفات (عقلية)

وهنا فائدة جليلة لابن القيم ينص فيها على جميع الصفات الثابتة في القرآن سمعية عقلية

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة (909/3) :" إنه ليس في القرآن صفة إلا وقد دل العقل الصريح على إثباتها لله عز وجل ، فقد تواطأ عليها دليل العقل ودليل السمع ، فلا يمكن أن يعارض بثبوتها دليل صحيح البتة لا عقلي ولا سمعي ، بل إن كان المعارض سمعياً كان كذباً مفترى أو مما أخطأ المعارض في فهمه ، وإن كان عقلياً فهي شبه وهمية خيالية لا دليل عقلي برهاني ، وأعلم أن هذه دعوى عظيمة ينكرها كل جهمي وناف وفيلسوف وقرمطي وباطني ، ويعرفها من نور الله قلبه بنور الإيمان"

وقد بين رحمه الله بيان وجه دلالة العقل على بعض الصفات التي يعتبرها البعض خبرية فقط

حيث قال في (3/ 916) :" وقد وصف نفسه سبحانه بضد صفة أربابهم وبضد ما وصفه به المعطلة الجهمية ، فوصف نفسه بالسمع والبصر والفعل باليدين والمجيء والإتيان ، وذلك ضد صفات الأصنام التي جعل امتناع هذه الصفات عليها منافياً لألهيتها فتأمل آيات التوحيد والصفات في القرآن على كثرتها وتفننها واتساعها وتنوعها كيف تجدها كلها قد أثبتت الكمال للموصوف بها "

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ليصل أحدكم في مسجده ولا يتتبع المساجد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 13373 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ التِّرْمِذِيُّ، ثنا عُبَادَةُ بْنُ زِيَادٍ الْأَسَدِيُّ، ثنا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِهِ، وَلَا يَتَتَبَّعِ الْمَسَاجِدَ.

محمد بن أحمد بن نصر الترمذي اختلط بآخره وعبادة كذبه بعضهم ونافح عنه الذهبي

فانفراد هذين بهذه السنة من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر محل استضعاف لأن هذه سلسلة مدنية معروفة عند أهل العلم وهؤلاء كوفيون تكلم فيهم انفردوا من دون أهل المدينة بهذه السنة

وقال العقيلي في الضعفاء 1481: غالب بن حَبيب, أَبو غالب اليَشكُريُّ:

عن العَوام بن حَوشَب.

4853 -حَدثني آدَمُ، قال: سمعتُ البُخاري، قال: غالب بن حَبيب, أَبو غالب اليَشكُري، عن العَوام بن حَوشَب، مُنكر الحديث.

4854 -ومِن حَديثه؛ ما حَدثناه مُحمد بن زَكَريا البَلخي، حَدثنا قُتَيبَة بن سَعيد، حَدثنا حَبيب بن غالب، عن العَوام بن حَوشَب، عن إِبراهيم التَّيمي، عن ابن عُمر، قال: قال رسول الله صَلى الله عَليه وسَلم: ليُصَل أَحَدُكُم في مَسجِدِه، ولا يَتَّبِع المَساجِدَ.

وقال تمام في فوائده 1315 - أخبرنا أبو بكر محمد بن سهل بن أبي سعيد التنوخي القطان ، ثنا أبو علي أحمد بن عبد الله بن رئاب بجبلة ، ثنا عبد الوهاب بن نجدة ، ثنا بقية بن الوليد ، ثنا مجاشع بن عمرو ، حدثني منصور بن

أبي الأسود ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليصل الرجل في المسجد يليه ولا يتبع المساجد.

مجاشع متروك متهم بالكذب ، وعليه فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عندما يصير جالينوس حاكماً على الكتاب والسنة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القواعد المعروفة عند المتكلمين (أن ما حلت فيه الحوادث لم يخل منها وما لم يخل من الحوادث فهو حادث) ولهذه القاعدة أنكر عامة المعطلة الصفات الفعلية لأنها حوادث

فإثباتها يستلزم حدوث الرب

وبهذه القاعدة أولوا عشرات النصوص الدالة على ثبوت الصفات الفعلية كقوله تعالى : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) ، وقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وأحاديث النزول المتواترة

وغيرها من البراهين الجلية

فمن أين جاءت هذه القاعدة التي حكمت على الكتاب والسنة أن ظاهرهما يقتضي حدوث الرب

قال الإيجي الأشعري في المواقف (609/2) :" مذهب جالينوس في حدوث الأجسام مسالك، المسلك الأول وهو المشهور: الأجسام لا تخلو عن الحوادث وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث"

جالينوس هذا فيلسوف يوناني كافر!

فانظر كيف تركوا الكتاب والسنة وأخذوا بزبالة عقل رجل كافر.

والعجيب أن هذه القاعدة لم يتخلف عنها أحد من المتكلمين حتى الكلابية ينكرون الصفات الفعلية لهذه القاعدة

فوالله قد أحسن الشافعي في حكمه عليهم أن يضربوا بالجريد والنعال

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (203/1) :" ولهذا كان ابن النفيس المتطبب الفاضل يقول ليس إلا مذهبان مذهب أهل الحديث أو مذهب الفلاسفة فأما هؤلاء المتكلمون فقولهم ظاهر التناقض والإختلاف يعني أن أهل الحديث أثبتوا كل ما جاء به الرسول وأولئك جعلوا الجميع تخييلا وتوهيما ومعلوم بالأدلة الكثيرة السمعية والعقلية فساد مذهب هؤلاء الملاحدة فتعين أن يكون الحق مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة"

ثم إن المتكلمين عالة على الفلاسفة فهذا وجه آخر في عدم اعتبار مذهبهم

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (61/1) :" وكان ابن عقيل رحمه الله من أفاضل العالم، وأذكياء بني آدم، مفرط الذكاء، متسع الدائرة في العلوم. وكان خبيرًا بالكلام، مطلعًا على مذاهب المتكلمين. وله بعد ذلك في ذم الكلام وأهله شيء كثير، كما ذكر ابن الجوزي وغيره عنه أنه قال: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا، ما عرفوا الجوهر والعَرض. فإن رضيتَ أن تكون مثلهم فكن، وإنْ رأيتَ أنَّ طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر، فبئس ما رأيتَ"

أما وقد رأوا أن طريقة جالينوس أولى من طريقة المهاجرين والأنصار بل والصحابة كلهم بل وأهل القرون الفاضلة كلهم!

فخابوا وخسروا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (استغنوا عن الناس ولو بشوص سواك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 4824: حَدَّثنا عَبد الواحد بن غياث ، قال : حَدَّثنا عَبد العزيز بن مسلم ، قال : حَدَّثنا الأعمش عن سَعِيد بن جُبَير ، عَن ابنِ عباس ، رَضِي اللَّه عنهما ، قال : قال رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم:

استغنوا عن الناس ولو بشوص سواك.

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 626- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ عبدُ العزِيزِ بنُ مُسلِمٍ ، عنِ الأعمشِ ، عن سعِيدِ بنِ جُبيرٍ ، عنِ ابنِ عبّاسٍ : أنَّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : لِيستغنِ أحدُكُم عنِ النّاسِ ولو بشوصِ سِواكٍ.

قال أبِي : هكذا روى عبدُ العزِيزِ.

ورواهُ جرِيرُ بنُ حازِمٍ ، عنِ الأعمشِ ، عنِ الحكمِ بنِ عُتيبة ، عن ميمُونِ بنِ أبِي شبِيبٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، مُرسلا ، وهُو أشبهُ"

وقال البيهقي في الشعب 3528 : أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أبو الأزهر نا وهب بن حرير نا أبي قال : سمعت الأعمش و منصور بن زاذان يحدثان عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن أبي شبيب قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في سفر فنزل للصلاة فلما توجه إلى الصلاة رجع إلى راحلته ليعقلها فقال الناس : نكفيك يا رسول الله فأبى و قال : ليستغن أحدكم عن الناس بقضيب سواك قال : فعقلها

وسبب ترجيح أبي حاتم للرواية المرسلة على الموصولة أن السند المرسل صعب لا يحفظه إلا حافظ بخلاف الموصول فإنه جادة مطروقة ولو كان الخبر عند الأعمش موصولاً ومرسلاً لاستغنى برواية الموصول عن المرسل

قال ابن رجب في شرح علل الحديث (287/2) :" فإن كان المنفرد عن الحفاظ مع سوء حفظه قد سلك الطريق المشهور ، والحفاظ يخالفون ، فإنه لا يكاد يرتاب في وهمه وخطئه ، لأن الطريق المشهور تسبق إليه الألسنة والأوهام كثيراً ، فيسلكه من لا يحفظ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال تمام في فوائده 898 : حدثنا أبي ، حدثني أبو القاسم موسى بن محمد بن معبد الموصلي ، ثنا عيسى بن عبد الله العسقلاني ، ثنا الفريابي ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ليس شيء خيرا من ألف مثله إلا الإنسان.

الفريابي يخطيء في حديثه عن سفيان وقد خولف

قال سعيد بن منصور في سننه 2622: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ خَيْرًا مِنْ أَلْفٍ مِثْلِهِ مِنَ الإِنْسَانِ.

وهذا المرسل أصح فأبو معاوية أوثق الناس في الأعمش

وقال الطبراني في الصغير 412 : حَدَّثَنَا حُسْنُونُ بْنُ أَحْمَدَ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً.

قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا نَعْلَمُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ أَلْفٍ مِثْلَهُ إِلَّا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ.

لَمْ يَرْوِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ إِلَّا أُسَامَةُ تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ وَهْبٍ
.

وَلَا يُرْوَى آخِرُ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا نَعْلَمُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ أَلْفٍ مِثْلَهُ إِلَّا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ

وأسامة بن زيد هذا هو إما الليثي أو العدوي بن أسلم والراجح أنه العدوي كما رجحه الهيثمي في مجمع الزوائد إذ أن عبد الله بن دينار عدوي قرشي وابن وهب يروي عن كليهما فيكون ابن أسلم هو الأقرب لقرب النسب

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (33/1) :" قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: لا نعلم شيئا خيراً من مائة مثله إلا لرجل المؤمن. رواه أحمد والطبراني في الأوسط والصغير إلا أن الطبراني قال: في الحديث لا نعلم شيئاً خيراً من ألف مثله. ومداره على أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جداً"

وما قاله الهيثمي في حال أسامة هو الصواب فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما أدري تبع لعن أم لا .... وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا)

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 17595 : وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أنبأ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

) مَا أَدْرِي تُبَّعٌ أَلَعِينًا كَانَ أَمْ لَا؟ وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لَا؟

وَمَا أَدْرِي الْحُدُودَ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِهَا أَمْ لَا(

فَهَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ , وَرَوَاهُ هِشَامٌ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , مُرْسَلًا قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَهُوَ أَصَحُّ , وَلَا يَثْبُتُ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْحُدُودُ كَفَّارَةٌ"

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَدْ كَتَبْنَاهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ مَوْصُولًا

17596 - أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، بِهَمَذَانَ , ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِيزِيلَ، ثنا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، ثنا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَكَرَ بِنَحْوِهِ

هنا أعل البخاري الخبر بالإرسال وكذلك أشار إلى غرابة متنه ابن عبد البر

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 987 - وحدثنا عبد الرحمن بن مروان ثنا الحسن بن علي المطرز ، ثنا محمد بن زيان قال : حدثنا خشيش بن أصرم قال : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أدري تبع لعن أم لا ؟ وما أدري ذو القرنين نبي أم لا ؟ وما أدري الحدود (1) كفارات (2) لأهلها أم لا ؟ » زعم الدارقطني أنه انفرد عبد الرزاق بهذا الإسناد وقال أبو عمر : « حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أن الحدود كفارة وهو أثبت وأصح إسنادا من حديث أبي هريرة هذا»

وأما الطريق الذي ذكره البيهقي موصولاً ففي سنده متهم بالكذب

وهو عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني

قال الذهبي في الميزان :" 4852 - عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدي الهمذانى.

قال صالح بن أحمد الهمذانى الحافظ: ادعى الرواية عن إبراهيم بن ديزيل، فذهب علمه.

وقال القاسم بن أبي صالح: يكذب.

قلت: روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وأبو علي بن شاذان.

توفى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة"

فمثل هذا لا تصلح لروايته للاعتضاد ولا لتعقب الأئمة الذين ادعوا تفرد معمر وإعلال الخبر بالإرسال

وقال الحافظ النخشبي في تخريجه لفوائد الحنائي [ص 44] : رواه هشام بن يوسف الصنعاني قاضي صأنعاء أبو

عبد الرحمن , عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم : وهو مرسل , وهو الأصح والله أعلم . اهـ

وعليه فالخبر لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بطلان حديث من أشراط الساعة أن يعق الرجل امه ويبر زوجته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 2210: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ أَبُو فَضَالَةَ الشَّامِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلاَءُ فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلُبِسَ الحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا.

الفرج بن فضالة نصوا على أن رواياته عن يحيى بن سعيد مناكير ، ونص الذهبي على أن هذا الحديث بعينه منكر

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (312/3) :" أخرجه الترمذي (33/2) والخطيب (158/3)، من طريق الفرج بن فضالة الشامي عن

يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب مرفوعا. وقال:

"حديث غريب، والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه."

قلت : وفي ترجمته من " الميزان: "

"وقال البرقاني : سألت الدارقطني عن حديثه هذا ؟ فقال : باطل، فقلت من فرج ؟

قال : نعم، ومحمد هو ابن الحنفية."

وفي " فيض القدير: "

"وقال العراقي والمنذري : ضعيف لضعف فرج بن فضالة. وقال الذهبي : منكر،

وقال ابن الجوزي : مقطوع واه لا يحل الاحتجاج به"

وعليه فإن هذا الحديث منكر لا يجوز ذكره.

وداعي كتابة هذه السطور أن في الصفحة الرسمية لفلاح بن إسماعيل مندكار وضعوا له مقطعاً يذكر هذا الحديث ويشرحه!

وأرجو من القائمين على هذه الصفحة أن ينبهوه على نكارة هذا الخبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما أخشى عليكم الفقر .... وما أخشى عليكم الخطأ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 8074 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ يَعْنِي ابْنَ بُرْقَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَأَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْعَمْدَ.

وهذا الحديث رجاله رجال مسلم وقد استدركه الحاكم وسبب عدم إخراج مسلم لهذا الحديث أنه معلول بالوقف

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1898- وَسَأَلتُ أَبِي عَن أَحادِيثَ : يَروِيه أَبُو نُعَيمٍ ، عَن جَعفَرِ بن برقانَ ، عَن يَزِيدَ بن

الأَصَمِّ ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ : لَولا أَنَّكُم تُذنِبُونَ فَتَستَغفِرُونَ فَيُغفَرُ لَكُم لأَتَى اللَّهُ بِقَومٍ فَذَكَرَ الحَدِيثَ ، مَوقُوفًا.

وَبِهَذا الإِسنادِ ، قالَ : واللهِ ما أَخشَى عَلَيكُمُ الفَقرَ ، وَلَكِنِّي أَخشَى عَلَيكُمُ التَّكاثُرَ.

وبهذا الإسناد , عن أبي هريرة موقوفًا ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث.

قلتُ لأَبي : أليس الجزريون يسندون هذه الاحاديث ؟ قال نعم.

قُلتُ فأيهما أصح ؟ قالَ كما يقول أبو نعيم"

وأبو نعيم خالف جماعة ولكن رجح روايته لأنها ليست جادة ولأنه أثبت.

وقد أورد البزار هذه الأحاديث في مسنده المعلل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في مسند الشاميين 2062 : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة ، ثنا أبي ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته (وما كان ربك نسيا).

وهذا رجاله ثقات غير أن رجاء بن حيوة لم يسمع أبا الدرداء

قال العلائي في جامع التحصيل :" 187 : رجاء بن حيوة أحد المشهورين يروي عن معاذ وأبي الدرداء وهو مرسل ذكره

شيخنا في التهذيب وقال أحمد بن حنبل لم يلق رجاء بن حيوة ورادا يعني كاتب المغيرة وكذلك ذكر الترمذي عن البخاري وأبي زرعة عقب حديث رجاء عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه و سلم مسح أعلى الخف وأسفله قالا ليس بصحيح لأن بن مبارك رواه عن ثور عن رجاء قال حدثت عن كاتب المغيرة"

وقال الترمذي في جامعه 1726 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الفَزَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ هَارُونَ البُرْجُمِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّمْنِ وَالجُبْنِ وَالفِرَاءِ، فَقَالَ:

الحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ : وَفِي البَاب عَنْ المُغِيرَةِ وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَرَوَى سُفْيَانُ، وَغَيْرُهُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَوْلَهُ وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ الْمَوْقُوفَ أَصَحُّ

وَسَأَلْتُ الْبُخَارِيَّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا أُرَاهُ مَحْفُوظًا، رَوَى سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ مَوْقُوفًا، قَالَ البُخَارِيُّ: وَسَيْفُ بْنُ هَارُونَ مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وَسَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَاصِمٍ ذَاهِبُ الحَدِيثِ

فهذا معلول بالوقف على سلمان كما بين البخاري ، وقد استنكر العقيلي على سيف هذا الخبر بعينه وليس فيه ذكر الآية (وما كان ربك نسياً)

وجاء في العلل لابن أبي حاتم:

1503 :و سألته عن حديث رواه سيف بن هارون البرجمي عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الفراء و السمن و الجبن فقال : الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ , وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ , وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ. "

قال أبي (أبو حاتم الرازي) هذا خطأ رواه الثقات عن التيمي عن أبي عثمان عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسلٍ ليس فيه سلمان : و هو الصحيح.

فهنا رجح الإرسال أيضاً

فالخبر عن سلمان إما أن يكون موقوفاً أو مرسلاً أما المرفوع فلا يصح بحال

وقال ابن عدي في الكامل (250/8) : حَدَّثَنَا مُحَمد بن جعفر بن يزيد وراق ابن أبي الدنيا ، حَدَّثَنا مُحَمد بن سليمان بن الحارث ، حَدَّثَنا أبو هارون مُحَمد بن أيوب الجبلي ، حَدَّثَنا نعيم بن مورع بن توبة العنبري ، عنِ ابن جُرَيج ، عَن نافع ، عنِ ابن عُمَر ؛ سئل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن

الجبن والسمن الفراء ، قال صَلَّى اللَّه عَلَيهِ وَسلَّمَ : الحلال ما أحل الله في كتابه ، والحرام ما حرم الله في كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه.

نعيم بن مورع متهم بسرقة الحديث فالسند ضعيف جداً

وقال أبو داود في سننه 3800 :حدثنا محمد بن داود بن صبيح قال ثنا الفضل بن دكين قال حدثنا محمد يعني ابن شريك المكي عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس قال

:كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا فبعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو وتلا { قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه } إلى آخر الآية

وهذا موقوف صحيح على ابن عباس وليس فيه ذكر الآية (وما كان ربك نسيا)

فالخلاصة أن الخبر لا يصح مرفوعاً وإنما صح من قول ابن عباس

ومن قول سلمان على ما ذهب إليه البخاري وصاحبه الترمذي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن حجر : لا يختلفون في أن رأي الصحابي إذا لم يخالفه غيره حجة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في شرح البخاري (45/3) :" فَجَوَابه: أَنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّ رَأْيَ الصَّحَابِيِّ إِذَا لَمْ يُخَالِفْهُ غَيْرُهُ حُجَّة ، وَالْوَاقِعُ هُنَا كَذَلِكَ"

وقال أيضاً في (5/ 144) :" فَلَمَّا كَثُرَ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ رَأَوْا أَنَّ نِصْفَ صَاعٍ مِنْهُ يَقُومُ مَقَامَ صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ ، وَهُمْ الْأَئِمَّةُ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُعْدَلَ عَنْ قَوْلِهِمْ إِلَّا إِلَى قَوْلِ مِثْلِهِمْ.

ثُمَّ أَسْنَدَ عَنْ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَأُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ أَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ اِنْتَهَى"

وقال أيضاً في (84/1) :" وَتَفْسِير الصَّحَابِيّ أَوْلَى أَنْ يُعْتَمَد عَلَيْهِ مِنْ غَيْره لِأَنَّهُ أَعْلَم بِالْمُرَادِ"

وقال أيضاً في (18/ 437) :" وَقَدْ رَجَّحَ الطِّيبِيُّ هَذَا التَّفْسِير فَقَالَ : الصَّحَابِيّ أَعْلَم بِتَفْسِيرِ مَا سَمِعَ وَأَحَقّ بِتَأْوِيلِهِ وَأَوْلَى بِقَبُولِ مَا يَتَحَدَّث بِهِ وَأَكْثَر اِحْتِيَاطًا فِي ذَلِكَ مِنْ غَيْره فَلَيْسَ لِمَنْ بَعْده أَنْ يَتَعَقَّب كَلَامَهُ"

ومعلوم أن ابن حجر ليس ممن يعتمد في هذه الأبواب غير أن مثل يذكر ليظهر للناس أن المسألة مما اتفق عليه المخالفون للسنة والموافقون ولم يخالف إلا شذاذ الظاهرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق اللّه عز وجل إلا سبح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن السني في عمل اليوم والليلة 148 : أخبرني الحسين بن محمد بن المكتب ، حدثنا موسى بن عيسى بن المنذر ، حدثنا أبي ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثني صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن ميسرة أبي سلمة الحضرمي ، عن عمرو بن عبسة السلمي ، رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح الله عز وجل وحمده ، إلا ما كان من الشيطان وأعتى بني آدم

فسألت عن أعتى بني آدم فقال : شرار الخلق - أو قال : شرار خلق الله عز وجل.

أقول : هذا سندٌ ظاهره الصحة ، غير أن فيه شبهة انقطاع قوية

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص17 :" سمعت أبي يقول سليم بن عامر لم يدرك عمرو بن عبسة ولا المقداد بن الأسود"

وقال في ص 16:" سمعت أبي يقول سالم بن أبي الجعد أدرك أبا أمامة ولم يدرك عمرو بن عبسة ويحدث هذا الحديث في المعتق عن رجل عن عمرو بن عبسة ولم يدرك أبا الدرداء ولم يدرك ثوبان وبينه وبين ثوبان معدان وكان سالم وقع إلى الشام"

وسليم بن عامر أعلى طبقةً من عبد الرحمن بن ميسرة

قال الحافظ في تقريب التهذيب :" سليم بن عامر الكلاعي ويقال الخبائري أبو يحيى الحمصي ثقة من الثالثة"

وكذا سالم بن أبي الجعد من الثالثة

وقال في ترجمة عبد الرحمن بن ميسرة :" عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي أبو سلمة الحمصي مقبول من الرابعة"

أقول : فإذا كان التابعون من الطبقة الثالثة لم يسمعوا عمرو بن عبسة ، فالتابعي من الطبقة الرابعة من باب أولى ، وتابعي الحديث عندنا من الطبقة الرابعة

وعليه فالحديث منقطع ، ولو صح لكان دليلاً على استحباب التسبيح عند ارتفاع الشمس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه شيخ الإسلام على نقولات الشهرستاني في الملل والنحل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (300/6) :" ما ينقله الشهرستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنحل عامته مما ينقله بعضهم عن بعض وكثير من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله مثل أبي عيسى الوراق وهو من المصنفين للرافضة المتهمين في كثر مما ينقلونه ومثل أبي يحيى وغيرهما من الشيعة وينقل أيضا من كتب بعض الزيدية والمعتزلة الطاعنين في كثير من الصحابة

ولهذا تجد نقل الأشعري أصح من نقل هؤلاء لأنه أعلم بالمقالات وأشد احترازا من كذب الكذابين فيها مع أنه يوجد في نقله ونقل عامة من ينقل المقالات بغير ألفاظ أصحابها ولا إسناد عنهم من الغلط ما يظهر به الفرق بين قولهم وبين ما نقل عنهم حتى في نقل الفقهاء بعضهم مذاهب بعض فإنه يوجد فيها غلط كثير وإن لم يكن الناقل ممن يقصد الكذاب بل يقع الغلط على من ليس له غرض في الكذب عنه بل هو معظم له أو متبع له"

وهذه فائدة مهمة لطالب العلم

وقد بين شيخ الإسلام أن الشهرستاني فيه ميل إلى التشيع

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (305/6) :" وأما قوله إن الشهرستاني من أشد المتعصبين على الإمامية

فليس كذلك بل يميل كثير إلى أشياء من أمورهم بل يذكر أحيانا أشياء من كلام الإسماعيلية الباطنية وإن لم يكن الأمر كذلك وقد ذكر من اتهمه بعض الناس بأنه من الإسماعيلية وإن لم يكن الأمر كذلك وقد ذكر من اتهمه شواهد من كلامه وسيرته وقد يقال هو مع الشيعة بوجه ومع أصحاب الأشعرى بوجه

وقد وقع في هذا كثير من أهل الكلام والوعاظ وكانوا يدعون بالأدعية المأثورة في صحيفة علي بن الحسين وإن كان أكثرها كذبا على علي ابن الحسين

وبالجملة فالشهرستاني يظهر الميل إلى الشيعة إما بباطنه وإما مداهنة لهم فإن هذا الكتاب كتاب الملل والنحل صنفه لرئيس من رؤسائهم وكانت له ولاية ديوانية وكان للشهرستاني مقصود في استعطافه له وكذلك صنف له كتاب المصارعة بينه وبين ابن سينا لميله إلى التشيع والفلسفة وأحسن أحواله أن يكون من الشيعة إن لم يكن من الإسماعيلية أعني المصنف له ولهذا تحامل

فيه للشيعة تحاملا بينا وإذا كان في غير ذلك من كتبه يبطل مذهب الإمامية فهذا يدل على المداهنة لهم في هذا الكتاب لأجل من صنفه له

وأيضا فهذه الشبهة التي حكاها الشهرستاني في أول كتاب الملل والنحل عن إبليس في مناظرته للملائكة لا تعلم إلا بالنقل وهو لم يذكر لها إسنادا بل لا إسناد لها أصلا فإن هذه لم تنقل عن النبي صلى الله عليه و سلم ولا عن أحد من الصحابة ولا عن أئمة المسلمين المشهورين ولا هي أيضا مما هو معلوم عند أهل الكتاب

وهذه لا تعلم إلا بالنقل عن الأنبياء وإنما توجد في شيء من كتب المقالات وبعض كتب النصارى

والشهرستاني أكثر ما ينقله من المقالات من كتب المعتزلة وهم يكذبون بالقدر فيشبه والله أعلم أن يكون بعض المكذبين بالقدر وضع هذه الحكاية ليجعلها حجة على المثبتين للقدر كما يضعون شعرا على لسان يهودي وغير ذلك فإنا رأينا كثيرا من القدرية يضعون على لسان الكفار ما فيه حجة على الله ومقصودهم بذلك التكذيب بالقدر وأن من صدق به فقد جعل للخلق حجة على الخالق كما وجدنا كثيرا من الشيعة يضع حججا لهم على لسان بعض اليهود ليقال لأهل السنة أجيبوا هذا اليهودي ويخاطب بذلك من لا يحسن أن يبين فساد تلك الحجة من جهال العامة"

وهذا تحقيق بالغ في حال الشهرستاني ونقولاته , فليكن من طالب علم على ذكر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (متعها ولو بنصف صاع)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في سننه 14270 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو بكر أحمد بن إسحاق أنبأ علي بن عبد الصمد ثنا أبو همام الوليد بن شجاع السكوني ثنا مصعب بن سلام ثنا شعبة عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

لما طلق حفص بن المغيرة امرأته فاطمة فأتت النبي صلى الله عليه و سلم فقال لزوجها متعها قال لا أجد ما

أمتعها قال فإنه لا بد من المتاع قال متعها ولو بنصف صاع من تمر.

وقصتها المشهورة في العدة دليل على أنها كانت مدخولا بها والله أعلم"

أقول : وهذا الحديث فيه عبد الله بن محمد بن عقيل وقد ضعفه الجمهور ، ولا يصح إليه ، فإن في السند مصعب بن سلام الكوفي ، وقد ضعفه جمعٌ من الأئمة

وَقَال ابن محرز : سمعت أبا بكر أبي شَيْبَة يقول : تركنا حديثه ، وذلك أنه جعل يملي علينا عن شعبة أحاديث ، حَدَّثَنَا شعبة ، حَدَّثَنَا شعبة. فذهب إلى وكيع فألقيتها عليه قال : من حدثك بهذا ؟

فقلت : شيخ ههنا قال : هذه الاحاديث كلها حَدَّثَنَا بها الحسن بن عمارة ، فإذا الشيخ قد نسخ حديث الحسن بن عمارة في حديث شعبة(الترجمة 1666) (مستفاد من حاشية تهذيب الكمال)

وذكره ابنُ حِبَّان في "المجروحين "وَقَال : انقلبت عليه صحائفه فكان يحدث ما سمع من هذا عن ذاك وهو لا

يعلم ، وما سمع من ذاك عن هذا من حديث لا يفهم فبطل الاحتجاج بكل ما روى عن شعبة إنما هو ما سمع من الحسن بن عمارة (المجروحين : 3 / 28)

وهذا يقتضي ضعف أحاديثه عن شعبة خاصة وأنه كان يقلب أحاديث الحسن بن عمارة عن شعبة ، وهذا الحديث بالحسن بن عمارة المتروك أشبه منه بحديث شعبة ، وذلك لغفلة عامة أصحاب شعبة عنه مع أهميته

وقد صح عن ابن عمر أنه قال (لكل مطلقة متعة إلا التي لم يدخل بها) فيدخل في ذلك المبتوتة والمتعة شيء غير النفقة فالمبتوتة لا نفقة لها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الحناء سيد ريحان أهل الجنة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير

14527 : حدثنا عبدُالله بن أحمدَ بن حنبل، ثنا أبي، ثنا معاذُ ابن هشام، حدثني أبي، عن قَتادة، عن أبي أيوبَ، عن عبد الله بن عَمرو؛ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:

سَيِّدُ رَيْحَانِ أَهْلِ الجَنَّةِ الحِنَّاءُ.

أقول : معاذ بن هشام فيه كلام وقال في التقريب :" صدوق ربما وهم "وقد خالفه غيره فروى الخبر موقوفاً على عبد الله بن عمرو وهو أصح

قال ابن المبارك في الزهد

1842 : أنا همام ، عن قتادة ، عن أبي أيوب ، عن عبد الله بن عمرو قال : الحناء سيد ريحان الجنة ، وإن فيها من عتاق الخيل ، وكرام النجائب يركبها أهلها.

وهذا إسنادٌ قوي في الظاهر ، غير أن له علة

قال ابن أبي شيبة في المصنف

35123 -حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَزْدِيِّ ، أَوْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، شَكَّ هَمَّامٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : فِي الْجَنَّةِ مِنْ عَتَاقِ الْخَيْلِ وَكِرَامِ النَّجَائِبِ يَرْكَبُهَا أَهْلُهَا ، وَقَالَ : الْحِنَّاءُ سَيِّدُ رَيْحَانِ الْجَنَّةِ.

وهذا التردد علة قادحة عند من يضعف شهراً

وقال أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان

239 : ومما حدث من غرائب حديثه ما تفرد به حدثنا علي بن الصباح ، قال : ثنا يونس بن حبيب ، قال : ثنا بكر بن بكار ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : سيد الريحان الحناء.

وبكر بن بكار ضعيف بل ضعفه ابن معين والنسائي جداً ، ولم يقيد الخبر بالجنة ، وقد تقدم الوجه المحفوظ عن قتادة

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق": (5/ 397)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الخولاني الكتاني حدث عن أبيه عن جده روى عنه أبو هاشم محمد بن عبد الأعلى بن عليل الإمام أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وأبو محمد السيدي قالا أنا أبو سعد الجنزرودي أنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي أنا أبو هاشم محمد بن عبد الأعلى القرشي إمام جامع دمشق نا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الكتاني الخولاني حدثني أبي عن جدي عن واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شربوا شيبكم الحناء فإنه أنضر لوجوهكم وأنقى لثوبكم وأطهر لقلوبكم واكثر لجماعكم وأثبت لحجتكم إذا سئلتم في قبوركم الحناء سيد ريحان الجنة والنائم المختضب بالحناء كالمتشحط بدمه في سبيل الله عز وجل الحسنة بعشر أمثالها والدرهم بسبع مائة والله يضاعف لمن يشاء هذا حديث منكر"

وللخبر طرق أخرى والخلاصة أن الخبر لا يصح مرفوعاً ، وأما الموقوف فمتردد بناءً على الخلاف في حال شهر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسائل مهمة في زكاة الدين على المليء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مسائل مهمة يغفل عنها كثير من الناس في زكاة الدين على المليء

وصورة المسألة الأصلية رجل له على رجل آخر دين ، وهذا الدين يبلغ النصاب الزكوي أو أنه يكمل نصاباً عند الدائن

وهذا المدين (الذي عليه الدين) ليس معسراً بل يمكنه أخذه منه متى شاء غير أنه تركه

فهذا حول المال يبدأ من حين القدرة على القبض لا من القبض نفسه

ولتقريب نقول زيد له على عمرو ألف دينار ، وقد أمكن زيد أخذ الدين من عمرو عند حلول أجله فترك زيد عمراً ثلاثة أشهر ثم قبض المال منه

فهل يستأنف زيد حولاً جديداً للمال ، أم أنه يكمل تسعة أشهر تتمة الحول بقية العام لأنه أمكنه أخذه من ثلاثة أشهر وهو تركها بإرادته ؟

الجواب : الثاني وهو أنه ينتظر تسعة أشهر فقط تتمة الحول لأن الأشهر الثلاثة هو تركها بإرادته فأشبه لو كان قابضاً

فإن قيل : ما الدليل على هذا ؟

يقال : قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 1214 - حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُلُّ دَيْنٍ لَكَ تَرْجُو أَخْذَهُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ زَكَاتَهُ كُلَّمَا حَالَ الْحَوْلُ.

وهذا إسناد صحيح

وقال أبو عبيد في الأموال 1213 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، وَابْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّ عُثْمَانَ، كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَجِبُ فِي الدَّيْنِ الَّذِي لَوْ شِئْتَ تَقَاضَيْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَالَّذِي هُوَ عَلَى مَلِيءٍ تَدَعُهُ حَيَاءً أَوْ مُصَانَعَةً، فَفِيهِ الصَّدَقَةُ«

وهذا صحيح أيضاً

ولحال دين زيد على عمرو صورة أخرى

وهي لو ترك زيد عمراً عاماً كاملاً لا يأخذ منه الدين مع تمكنه من أخذه فهل يلزمه إخراج زكاة المال مع أنه لم يقبضه ؟

الجواب : نعم يلزمه لأنه لم يستلم المال بإرادته فأشبه القابض ولأثر عثمان وابن عمر السابقين

ومثل هذا المرأة التي أجلت أخذ صداقها من زوجها وهو قادر على إعطائها إياه ولم يماطل وقد تركت قبضه بإرادتها فإنها يلزمها ما يلزم الدائن في المسألتين السابقتين

وهنا مسألة ثالثة : وهي لو فرضنا أن نصاب المال مائتي دينار ولا تجب الزكاة فيما دون المائتين لأنها دون النصاب وكان لزيد مائتي دينار فأعطى عمراً مائة دينار ديناً عليه فتمكن عمرو بعد فترة وجيزة من سداد الدين وتركه زيد فلم يقبض منه مع القدرة على القبض وحال الحول على المائة فهل يضم إليها المائة الأخرى فتبلغ نصاباً بشرط أن تكون هي الأخرى قد حال عليها الحول أم لا يعتبرها لأنه لم يقبضها ؟

الجواب : أنه يضمها إلى المائة الأخرى بشرط أن يكون حال على إمكان قبضها الحول لأن المال الذي يمكن قبضه في حكم المال المقبوض

وكذلك حال المرأة التي أخرت استلام صداقها بإرادتها مع كون زوجها ملياً وليس مماطلاً

وقد أفتت اللجنة الدائمة أن الإيجار المؤخر تسليمه كحال كثير من عقود الإيجار اليوم حيث يؤخرون نصف الأجرة إلى انتصاف مدة التأجير في حكم الدين على المليء

فحول الأجرة يبدأ من وقت العقد (انظر فتاوى اللجنة الدائمة فتوى رقم (12437(

وهذه المسائل كلها في زكاة الدين على الملي إذا لم يكن مماطلاً أما إذا كان مماطلاً فحكم دينه حكم دين المعسر والمعسر الدين عليه لا تجب فيه الزكاة إلا في حال القبض (وفي ذلك تفاصيل للفقهاء)

غير أنه إذا كان للمرء دين على معسر فأحيل على ملي فلم يقبل الإحالة فحكمه حكم القادر على القبض لأنه أجل القبض بإرادته والله أعلم

وإنما يصير من له دين على ملي مماطل في حكم القادر على القبض والقادر على القبض في حكم القابض كما تقدم إذا رفع أمر المماطل إلى القضاء وحكم عليه القاضي بإعادة المال والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منهج ابن قتيبة في التعامل مع آثار الصحابة في الغيبيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص88:

"نحن نقول إنه ليس بمنكر أن يخالف ابن الحنفية ابن عباس ويخالف علي عمر وزيد بن ثابت ابن مسعود في التفسير وفي الأحكام.

وإنما المنكر أن يحكوا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل.

فأما اختلافهم فيما بينهم فكثير فمنهم من يعمل على شيء سمعه ومنهم من يستعمل ظنه ومنهم من يجتهد رأيه ولذلك اختلفوا في تأويل القرآن وفي أكثر الأحكام غير أن ابن عباس قال في الحجر بقول سمعه: ولا يجوز غير

ذلك لأنه يستحيل أن يقول كان أبيض وهو من الجنة برأي نفسه"

فهنا ابن قتيبة يجزم بأن أثر ابن عباس الموقوف في الحجر الأسود له حكم الرفع لأنه يستحيل أن يقول في هذه المسألة الغيبية برأي نفسه

وأزيد أنه يستحيل أن يأتي بخبر لا يصدق ولا يكذب كالاسرائيليات ثم يجزم بها ويتكلم بها معتقداً باثاً لذلك بين المسلمين

وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (340/1) :" وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر و غيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور"

قال البخاري في صحيحه 7522 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ.

أَقْرَبُ الْكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ملعون من سأل بوجه اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 943 : حدثنا عمر بن عبد العزيز بن مقلاص ثنا أبي ثنا ابن وهب أنا عبد الله بن عياش بن عباس عن عبد الله بن الأسود عن أبي معقل عن أبي عبيد مولى رفاعة بن رافع أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله.

وقال الروياني 480 : نا أحمد بن عبد الرحمن ، نا عمي حدثني عبد الله بن عياش ، عن أبيه : أن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال : دلوني على رجل حامل لخصال الخير ، فدل على أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فلما جاءه رآه رجلا فائقا ، فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته ، قال : وإني وليتك كذا وكذا من عملي ، فاستعفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقال : أيها الأمير ، ألا أخبرك بشىء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هاته ، قال : إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

من تولى عملا وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل فليتبوأ مقعده من النار . وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه ، فقال له يزيد : ما زدت على أن حرصتني على نفسك ، ورغبتنا فيك ، فاخرج إلى عهدك فإني غير معفيك ، فخرج ثم أقام فيه ما شاء أن يقيم ، فاستأذنه بالقدوم عليه فأذن له ، فقال : أيها الأمير ، ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هاته ، قال : ملعون من سأل بوجه الله ، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأله هجرا.

وقال : أنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك ، فأعفاه.

أقول : عبد الله بن عياش ضعفه أبو داود والنسائي وأبو حاتم وقال ابن يونس :" منكر الحديث " ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وله حديثٌ واحد في صحيح مسلم (4260) متابعة

وقال ابن مندة في الرد الجهمية (1/ 128) :" وفي هذا الباب أحاديث منها : من سألكم بوجه الله فأعطوه . ومنها حديث ، ملعون من سأل بوجه الله ، ولا يثبت من جهة الرواة . والله أعلم"

وأما حديث (من سألكم بوجه الله فأعطوه)

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 942 سمعت أبا زرعة يقول أبو عُبَيْد مولى رفاعة بن رافع الذي روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله فقال ليست له صحبة"

قال أبو داود 5110 : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْجُشَمِىُّ قَالاَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ - قَالَ نَصْرٌ ابْنُ أَبِى عَرُوبَةَ - عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِى نَهِيكٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَعْطُوهُ.

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ مَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ..

أقول : هل سمع قتادة من أبي نهيك ؟ فإنه كان كثير الإرسال الخفي وليس له عن أبي نهيك إلا هذا الحديث

قال عبد الله بن أحمد 1039 : حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ، نا خالد بن الحارث ، نا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي نهيك ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بوجه الله عز وجل فأعطوه.

أقول : وذكر شعبة هنا تصحيف بل هو سعيد وتصحفت وصارت (شعبة)

قال عبد الله في زوائده على المسند 2248 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ،

عَنْ أَبِي نَهِيكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِوَجْهِ اللهِ فَأَعْطُوهُ"

وقال أبو داود في سننه 5108 : حدثنا نصر بن علي وعبيد الله بن عمر الجشمي قالا ثنا خالد بن الحارث ثنا سعيد - قال نصر : ابن أبي عروبة - عن قتادة عن أبي نهيك

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بوجه الله فأعطوه " قال عبيد الله " من سألكم بالله"

أقول : فهذه وغيرها تدل على وقع التصحيف في سند السنة لعبد الله بن أحمد ، ويبقى الحديث الذي على علته التي أشرت إليها وهي بين الإنقطاع بين قتادة وأبي نهيك

وقد صح حديث (من سألكم بالله فأعطوه)

وهنا فائدة قال ابن سعد في الطبقات (307/4) : أخبرنا حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن

الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله إلا أعطاه، وكان يكرهها ويقول: هى الإلحاف.

قال: أخبرنا صفوان بن عيسى البصري عن يزيد بن أبي عبيد قال: كان سلمة بن الأكوع إذا سئل بوجه الله أفف ويقول: من لم يعط بوجه الله فبماذا يعطى؟ قال وكان يقول: هى مسألة الإلحاف.

وهذا إسنادٌ قوي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الروياني في مسنده 1343 : نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، أنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، نَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَثَلُ أُمَّتِي كَالْمَطَرِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِهِ خَيْرًا، وَفِي آخِرِهِ خَيْرًا.

موسى بن عبيدة متروك

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا تحل عندى الرواية عن موسى بن عبيدة . قال : فقلت : يا أبا عبد الله لا تحل ؟ قال :عندي.

قلت : فإن سفيان يروى عن موسى بن عبيدة ، و يروى شعبة عنه يقول : حدثنا أبو عبد العزيز الربذى ؟ قال : لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه.

و قال محمد بن إسماعيل الصائغ : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما تحل أو ما تنبغى الرواية عنه.

قلت : من يا أبا عبد الله ؟ قال : موسى بن عبيدة الربذى.

و قال أحمد بن الحسن الترمذى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا تكتب حديث أربعة : موسى بن عبيدة ، و إسحاق بن أبى فروة ، و جويبر ، و عبد الرحمن بن زياد.

و قال البخارى : قال أحمد : منكر الحديث.

وهذا جرح شديد من أحمد

قال أبو يعلى الموصلى : سئل يحيى بن معين و أنا حاضر عن موسى بن عبيدة الربذى ، فقال : ليس بشيء.

و قال على ابن المدينى : موسى بن عبيدة الربذى ضعيف يحدث بأحاديث مناكير.

و قال أبو زرعة : ليس بقوى الحديث.

و قال أبو حاتم : منكر الحديث

هذه كلها جروح شديدة

وقال النسائي :" ليس بثقة " وهذا جرح شديد

وقال يعقوب بن شيبة :" ضعيف جداً"

قال أحمد في مسنده 12461 : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ:

مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ.

حماد بن يحيى الأبح صدوق يهم وقد استنكر عليه ابن عدي والذهبي هذا الحديث بعينه.

ولعلهم لم يحتملوا منه التفرد عن ثابت عن أنس بهذا المتن من دون أصحاب ثابت وأنس كما نص عليه العلائي

وقد نص أحمد على تضعيف هذا الخبر وإعلاله بالإرسال

قال الخلال كما في المنتخب من علله :" 12- أخبرنا عبدالله: ثنا محمد بن جعفر الوركاني: نا [حماد] الأبح، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " [مثل] أمّتي مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أو آخره."

سألت أبي عن هذا الحديث؟.

فقال: هذا خطأ؛ إنما يُروى، عن الحسن.

قال: وحدثني أبي: ثنا حسن بن موسى الأشيب: ثنا حماد بن يحيى الأبح، نا ثابت، عن أنس، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) - مثله.

قال أبي: وحدثناه عن حماد بن سلمة، عن ثابت وحميد ويونس، عن الحسن، [عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)] قال: "مثل أمّتي" -فذكر نحوه"

وهذا المتن يختلف عن المتن السابق فالمتن السابق (يجعل الله الخير في أوله وفي آخره) وأما هذا المتن (لا يدرى أوله خير أم آخره) والفرق بينهما ظاهر

وقال أحمد في مسنده 18881 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ أَبُو عُمَرَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ.

زياد فيه لين وخالفه ثابت وحميد ويونس فروهه مرسلاً وهو الصواب كما تقدم

وقال البزار في مسنده 3527۔ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

مَثَلُ أُمَّتِي ، مَثَلُ الْمَطَرِ لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِإِسْنَادٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الإِسْنَادِ ، وَلاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ

عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ إِلاَّ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَصْرٍ تَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يُتَابِعْهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

عباد بن راشد ضعفه جمع وقد خالفه الجمع فرووه مرسلاً كما تقدم

وقال الطبراني في الأوسط 4206 - حدثنا علي قال : نا الحسين بن أبي زيد الدباغ قال : نا عمر بن حفص ، عن مالك بن دينار ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما مثل أمتي مثل المطر ، لا يدرى أوله خير أو آخره.

لم يرو هذا الحديث عن مالك بن دينار إلا عمر بن حفص ، تفرد به : الحسين بن أبي زيد الدباغ.

عمر بن حفص مجهول والمحفوظ عن الحسن مرسل كما تقدم في رواية الجمع

وقال أبو يعلى في مسنده 3717 : حدثنا بشير بن الوليد الكندي حدثنا أبو سهل يوسف بن عطيه الصفار قال :

سمعت ثابتا يقول قال أنس : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أو آخره.

يوسف بن عطية متروك والمحفوظ عن ثابت عن الحسن مرسلاً كما تقدم

وقال الرامهرمزي في الأمثال 72 : حدثني محمد بن علي السلمي ، قال : سمعت هدبة ، يعني ابن خالد ، ثنا عبيد بن مسلم السابري ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مثل أمتي مثل المطر ، لا يدرى أوله خير أم آخره.

السابري مجهول حال وشيخ المصنف ما عرفته والمحفوظ عن ثابت المرسل كما رجح أحمد فقد رواه عنه أثبت أصحابه حماد بن سلمة

وقال الطبراني في الأوسط 3802 : حدثنا سيف بن عمرو أبو التمام قال : نا محمد بن أبي السري العسقلاني قال : نا موسى بن طارق أبو قرة قال : نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي نجيد صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره.

أبو نجيد عمران بن حصين الخزاعي ، ولا يروى هذا الحديث ، عن عمران بن حصين إلا بهذا الإسناد ، تفرد به : ابن أبي السري.

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم متروك

قال القضاعي في مسند الشهاب 1244 : أخبرنا عبد الرحمن بن عمر المعدل ، أبنا أحمد بن إبراهيم بن جامع ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا معلى بن أسد ، ثنا عيسى بن ميمون ، ثنا بكر بن عبد الله المزني ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

مثل أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره.

أنا أبو محمد التجيبي ، نا ابن الأعرابي ، نا إبراهيم هو ابن فهد ، نا معلى بن أسد ، نا عيسى بن ميمون ، عن بكر بن عبيد الله ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكره

أنا محمد بن منصور التستري ، أنا أبو عبيد الله محمد بن إبراهيم بن أمية التستري ، نا محمد بن غسان بن جبلة العتكي ، نا محمد بن زياد الزيادي ، نا يزيد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وذكره

عيسى بن ميمون هذا البصري

قال الدَّارَقُطْنِيّ: متروك، عن سالم، ونافع. [العلل 2 238].

وأما المكي فلا يعرف بالرواية عن بكر المزني البصري ، وقد نص على أنه البصري الحكيم الترمذي في نوادر الأصول

وقد بين الدارقطني أنه عيسى بن ميمون البصري في تعليقاته على المجروحين

وأما السند الثاني ففي جهالة عدد من رواته لم أقف لهم على تراجم والصواب في هذا الخبر أنه من مرسل الحسن كما رواه عنه ثابت ورجحه أحمد

وقال ابن حبان في صحيحه 7226 : أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيُّ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ سَلْمَانَ الْأَغَرِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ.

سلمان الأغر لا يدرى هل سمع عماراً أم لا فإن عماراً متقدم الوفاة توفي سنة 37 ولا يروي سلمان الأغر عن عمار إلا هذا الحديث وفيه شبهة انقطاع قوية

ثم إن فضيل بن سليمان ضعيف الرواية جداً عن موسى بن عقبة

قال صالح بن محمد جزرة : منكر الحديث ; روى عن موسى بن عقبة مناكير.

و قال الساجى ، عن ابن معين : ليس هو بشىء ، و لا يكتب حديثه.

و قال الساجى : و كان صدوقا ، و عنده مناكير.

و قال الأجرى : سألت أبا داود عن حديث فضيل بن سليمان ، عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى ، فقال : ليس بشىء ; إنما هو حديث ابن المنكدر.

و قال ابن قانع : ضعيف ، توفى سنة ثلاث و ثمانين و مئة .

و قال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عن الفضيل بن سليمان النميرى ، فقال : كان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدث عنه . قال : سمعت أبا داود يقول ذهب فضيل بن

سليمان و السمتى إلى موسى بن عقبة فاستعارا منه كتابا فلم يرداه.

وقال الطيالسي في مسنده 647 : قال حدثنا عمران عن قتادة قال حدثنا صاحب لنا عن عمار أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره

وهذا لا يقوي مرسل الحسن لاحتمال عود الطريقين إلى كونهما طريقاً واحداً فقتادة من تلاميذ الحسن والحسن لم يسمع عمار

وقال الخليلي في الإرشاد 173 : حدثنا أبي ، في جماعة قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم القطان ، حدثنا محمد بن المغيرة السكري ، حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي ، حدثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره خير.

لم يروه أحد عن مالك إلا هشام ، ورواه بهمذان ، وأنكره أصحاب مالك

وهذا منكر كما نبه عليه الخليلي

وقال ابن حجر في المطالب العالية 4280 : وقال ابن أبي عمر : ثنا المقرئ ، ثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله أنفع أو آخره.

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ضعفه عدد من الأئمة جداً ونص ابن حبان أنه يدلس عن محمد المصلوب الكذاب وقد عنعن هنا

وعليه فالخبر لا يصح لشدة ضعف طرقه وأقوى شيء في الباب مرسل الحسن ومراسيله من أوهى المراسيل

والمجزوم به أن أول هذه الأمة خيرٌ من آخرها كما دلت عليه النصوص المتكاثرة والأمر واضح جداً للعيان لا يشكل على أحد قرأ سير السلف وعاش في الأزمنة المتأخرة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من سره أن يعلم ما له عند اللّه فلينظر ما للّه عنده)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عدي في الكامل (96/5) : حَدَّثَنَا عَبد الكريم بن عُمَر الخطابي ، حَدَّثَنا إسماعيل بن أبي الحارث ، حَدَّثَنا داود بن المحبر ، حَدَّثَنا صالح المري عن هِشام ، عَن مُحَمد ، عَن أبي هريرة ، قَال رَسُول اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسلَّمَ:

من سره أن يعلم ما له عند الله فلينظر ما لله عنده.

قال الشيخ : وصالح أَيضًا قد يقبل بهشام فيحدث عنه بأحاديث بواطيل ، وهذه الأحاديث صالح يرويها عن هشام.

صالح المري متروك وداود كذاب

وقال أبو نعيم في الحلية (6/ 176) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَعْبَدٍ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْبَزَّارُ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى بْنُ هِشَامٍ، ثَنَا ابْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَعْلَمْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ.

غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ صَالِحٍ تَفَرَّدَ بِهِ عَاصِمٌ

وهذا خطأ من المحقق في قراءة المخطوط فيما يبدو فقد ركب سنداً على متن ليس له.

فأبو نعيم يقول (غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ صَالِحٍ تَفَرَّدَ بِهِ عَاصِمٌ) وإذا نظرت في السند لم تجد صالحاً ولا عاصماً

وصالح المقصود هو صالح المري وهو متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال المفضل بن غسان الغلابى ، و محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، عن يحيى بن معين

ضعيف.:

و قال محمد بن إسحاق الصاغانى ، و يزيد بن الهيثم البادا عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال جعفر بن أبى عثمان الطيالسى ، عن يحيى بن معين : كان قاصا و كان كل حديث

يحدث به عن ثابت باطلا.

و قال عبد الله بن على ابن المدينى : سألت أبى عن صالح المرى ، فضعفه جدا.

و قال محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، عن على ابن المدينى : ليس بشىء ، ضعيف ضعيف

.

و قال عمرو بن على : ضعيف الحديث ، يحدث بأحاديث مناكير عن قوم ثقات مثل سليمان

التيمى ، و هشام بن حسان ، و الحسن ، و الجريرى ، و ثابت ، و قتادة ، و كان

رجلا صالحا ، و كان يهم فى الحديث.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : كان قاصا ، واهى الحديث.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال أبو عبيد الآجرى : قلت لأبى داود : يكتب حديث صالح المرى ؟ فقال : لا.

و قال النسائى : ضعيف الحديث ، له أحاديث مناكير.

و قال فى موضع آخر : متروك الحديث.

و قال صالح بن محمد البغدادى : كان يقص و ليس هو شيئا فى الحديث ، يروى أحاديث

مناكير عن ثابت البنانى ، و عن الجريرى ، و عن سليمان التيمى أحاديث لا تعرف.

و حكى عبد الله بن على ابن المدينى عن أبيه فيما وجده بخطه أن أم صالح المرى

كانت امرأة خراسانية اسمها ميمونة ، و كانت أمة لامرأة مرية من بنى حنيفة بن

جارية بن مرة ، فأعتقت صالحا و أمه ، فهو مولى للمرأة المرية و أبوه عربى حنفى"

وقال في تهذيب التهذيب :" قال ابن حبان فى " الضعفاء " : صالح بن بشر المرى كان من عباد أهل البصرة

و قرائهم ، و هو الذى يقال له : صالح بن بشير المرى الناجى ، و كان من أحزن

أهل البصرة صوتا و أرقهم قراءة ، غلب عليه الخير و الصلاح حتى غفل عن الإتقان

فى الحفظ ، و كان يروى الشىء الذى سمعه من ثابت و الحسن و نحو هؤلاء على التوهم

فيجعله عن أنس ، فظهر فى روايته الموضوعات التى يرويها عن الأثبات ، فاستحق الترك عند الاحتجاج ، كان يحيى ابن معين شديد الحمل عليه ، مات سنة ست ، و قيل : سنة اثنين و سبعين.

و قال أبو إسحاق الحربى : إذا أرسل فبالحرى أن يصيب ، و إذا أسند فاحذروه.

و قال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم.

و قال عفان : كنا عند ابن علية فذكر المرى فقال رجل : ليس بثقة ، فقال له آخر:

مه اغتبت الرجل ، فقال ابن علية : اسكتوا فإنما هذا دين .

و قال الدارقطنى : ضعيف . اهـ"

فعامة هذه جروح شديدة ، واختلف اجتهاد الشيخ الألباني في صالح المري وقد استقر أمره على أنه ضعيفٌ جداً في كما في غير موضع من سلسلة الأحاديث الضعيفة

قال في الضعيفة (1/ 465) :" وأخرجه ابن الضريس والبيهقي من طريق صالح المري عن ثابت عن أنس.

قلت : وصالح هذا هو ابن بشير الزاهد ، قال البخاري والفلاس أيضا : منكر الحديث.

والخلاصة أن هذه الطرق الثلاث شديدة الضعف فلا ينجبر بها ضعف الحديث ، على أن معناه مستنكر عندي جدا لما فيه من المبالغة ، وإن كان فضل الله تعالى لا حد له والله أعلم"

وقال أيضاً في الضعيفة (210/3) :" قلت : وهذا سند ضعيف مرسل، الحسن هو البصري.

وصالح المري هو ابن بشير وهو ضعيف جدا، أورده الذهبي في " الضعفاء: "

قال النسائي وغيره : متروك"

وقال أيضاً في الضعيفة (668/3) :" وقيل : عن صالح المري عن ثابت عن أنس."

قلت : وهذا إسناد ضعيف، صالح المري، وهو ابن بشير ضعيف كما قال الحافظ في"

التقريب "، وقال فيا يأتي:

"متروك الحديث ". وهو الأقرب إلى الصواب"

ثم قال :" وساق له الحافظ في " اللسان " من منكراته هذا الحديث. ثم قال عقبه:

"ورواه أيضا عن عثمان أيضا عن صالح بن بشير المري أبو بشر البصري عن ثابت عن

أنس. وإنما يعرف هذا من رواية صالح المري عن الحسن مرسلا. وصالح متروك

الحديث."

وقال في الضعيفة (14/ 1202) :" أخرجه ابن عدي في " الكامل " (4/ 61)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (6/ 500/ 9051) من طريق صالح المرّي عن ثابت عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فذكره.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ أورده ابن عدي في ترجمة صالح هذا، وروى عن عمرو بن علي أنه قال:

"منكر الحديث جداً، يحدث عن قوم ثقات بأحاديث مناكير". وعن البخاري أنه قال:

"منكر الحديث ". وعن النسائي أنه قال:

"متروك الحديث"

ولا يخفى أن المجلد الرابع عشر من الضعيفة من أواخر أعماله.

وقد استنكر ابن عدي هذا الخبر بعينه على صالح

وقال أبو الحسن بن الصلت في " حديث حمزة بن القاسم ابن عبد العزيز الهاشمي " ، فقال (75 / 2) : حدثنا حمزة قال : حدثنا مولانا أبومقاتل سويد بن هلال بن سويد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهري عن أنس ابن مالك مرفوعا به (مستفاد من الصحيحة)

وهذا سند ضعيف جداً سويد لا يعرف وعبد الرزاق عمي بآخره فصار يلقن فيتلقن ولعله تلقن هذا الحديث

قال أبو نعيم في الحلية (8/ 216) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ , ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَيُّوبَ الْمُخَرِّمِيُّ , ثنا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى عَنْ مَنْصُورٍ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ حَفْصٍ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ صُبَيْحِ بْنِ السَّمَّاكِ , عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ , عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَعْلَمْ ما لِلَّهِ عِنْدَهُ.

غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُبَارَكٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ صُبَيْحٍ لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

سلمة بن حفص اتهمه ابن حبان بالوضع وفي السند جهالة وقد رواه ابن المبارك موقوفاً على سمرة وهو الصواب

قال ابن المبارك في الزهد 849 : أَخْبَرَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَكَانَ الشَّيْطَانِ مِنْهُ، فَلْيَنْظُرْهُ عِنْدَ عَمَلِ السِّرِّ.

ليس فيه إلا عنعنة مبارك وهو موقوف

وقال أحمد في الزهد 1372: حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ قَالَ : سَمِعْتُ غَيْلاَنَ يُحَدِّثُ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ.

وهذا مقطوع على مطرف

وعليه فالخبر لا يصح مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم لشدة ضعف كل طرقه.

وإنما يروى موقوفاً ومقطوعاً على تردد في صحة الموقوف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من أجلّ سلطان اللّه أجله اللّه يوم القيامة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي عاصم في السنة 1025: حَدَّثَنَا محمد بن علي بن ميمون حَدَّثنا موسى بن داود حَدَّثنا ابن لهيعة عَنْ أَبِي مرحوم عن رجل من بني عدي عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عَنْ أَبِيه يقول:

من أجلّ سلطان الله أجله الله يوم القيامة

ابن لهيعة ضعيف مدلس وفي السند مبهم وهذا موقوف

قال بن عدي: ثنا موسى بن العباس ثنا أبو حاتم سألت أبا الأسود قلت كان بن لهيعة يقرا ما يدفع إليه قال كنا نرى انه لم يفته من حديث مصر كثير شئ وكنا نتتبع أحاديث من حديث غيره عن الشيوخ الذين يروي عنهم فكنا ندفعه إليه فيقرأ.

قال العقيلي:حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني(ثقة فاضل) قال سمعت أحمد يقول بن لهيعة كانوا يقولون احترقت كتبه وكان يؤتى بكتب الناس فيقرأها.

وقد كان ابن لهيعة بعد اختلاطه يلقن فيقرأ كل ما دفع إليه وهذه مظنه ضعف شديد وهذه الرواية بعد الاختلاط

وقال ابن أبي عاصم في السنة 1024: حَدَّثَنَا الْمُقَدَّمِيُّ ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ سَعِيدٍ الْخَوْلانِيُّ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الأَرْضِ فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَ اللَّهَ وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللَّهُ

وهذا مرفوع وفيه زياد بن كسيب وهو مجهول الحال ، وقد يكون هو المبهم الذي في خبر ابن لهيعة فإن المبهم رجل من بني عدي وزياد بن كسيب عدوي وعليه فلا يصلح هذا لعضد ذاك لعدة أمور

الأول : شدة ضعف السند الأول

الثاني : الاختلاف في الوقف والرفع وقد يكون الموقوف هو الأصح

الثالث : احتمال عود الإسنادين إلى إسناد واحد

فواحد من هذه الثلاثة يمنع من الاعتضاد فكيف بها مجتمعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من قصة (المرأة التي أبكت ملك الموت)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هذه قصة منتشرة في الشبكات :" المرأة التى بكى ملك الموت عندما قبض روحها..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ورد في بعض الآثار أنَّ الله عز وجل أرسل ملك الموت ليقبض روح امرأة من الناس

فلما أتاها ملك الموت ليقبض روحها وجدها وحيدة مع رضيعاً لها ترضعه وهما في صحراء قاحلة ليس حولهما أحد ،

عندما رأى ملك الموت مشهدها ومعها رضيعها وليس حولهما أحد وهو قد أتى لقبض روحها ، هنا لم يتمالك نفسه

فدمعت عيناه من ذلك المشهد رحمة بذلك الرضيع ، غير أنه مأمور للمضي لما أرسل له ، فقبض روح الأم ومضى ، كما

أمره ربه: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

بعد هذا الموقف - لملك الموت - بسنوات طويلة أرسله الله ليقبض روح رجل من الناس

فلما أتى ملك الموت إلى الرجل المأمور بقبض روحه وجده شيخاً طاعناً في السن

متوكئاً على عصاه عند حداد ويطلب من الحداد أن يصنع له قاعدة من الحديد يضعها

في أسفل العصى حتى لاتحته الأرض ويوصي الحداد بأن تكون قوية لتبقى عصاه سنين طويله.

عند ذلك لم يتمالك ملك الموت نفسه ضاحكاً ومتعجباً من شدة تمسك وحرص هذا الشيخ وطول أمله بالعيش بعد هذا العمر المديد ،ولم يعلم بأنه لم يتبقى من عمره إلاَّ لحظات.

فأوحى اللّٰه إلى ملك الموت قائلاً: فبعزتي وجلالي إنَّ الذي أبكاك هو الذي أضحكك

سبحانك ربي ما أحكمك

سبحانك ربي ما أعدلك

سبحانك ربي ما أرحمك

نعم ذلك الرضيع الذي بكى ملك الموت عندما قبض روح أمه

هو ذلك الشيخ الذي ضحك ملك الموت من شدة حرصه وطول أمل"

أقول : هذه قصة باطلة لا أصل لها لا يجوز نشرها بين المسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفات مختصرة مع قولهم (فلان أصوله سلفية) فلا ينبغي إسقاطه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ينتشر اليوم عند الكلام على أي منحرف أنك تسمع من يقول (هذا أصوله سلفية) ، كذا يقال لرد جرح العلماء فيه

ولي مع هذه الكلمة وقفات

الأولى : أن يُسأل قائل هذا الكلام (ما هي الأصول السلفية) ؟ ، وكم عددها وما ضابط معرفتها؟

وهل اتصف من وصفته بهذا الوصف بهذه الأصول ؟

قال البربهاري في شرح السنة :" ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها"

وعامة من يطلق هذه الكلمة لا يعرف (الأصول السلفية) ما هي ؟ ، ولا كيف تعرف ولا طريقة الاستدلال عليها

الثانية : أنه قد ثبت عن جمع من أئمة أهل السنة التبديع بأمور يراها هؤلاء الإخوة (فروعاً)

قال ابن رجب في فتح الباري (166/5) :" وسئل الإمام أحمد ، فقيل لهُ : إن عندنا قوما يأمروننا برفع اليدين في الصلاة ، وقوما ينهوننا عنه ؟ فقالَ : لا ينهاك إلا مبتدع ، فعل ذَلِكَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان ابن عمر يحصب من لا يرفع.

فلم يبدع إلا من نهى عن الرفع وجعله مكروها ، فأما المتأول في تركه من غير نهي عنه فلم يبدعه"

قلت :مسألة رفع اليدين في الصلاة قبل الركوع وبعده ، مسألة فروعية ومع هذا بدع الإمام أحمد من ينهى عن فعل السنة فيها.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/ 361) :" مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفْسِيرِهِمْ إلَى مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ بَلْ مُبْتَدِعًا وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُهُ"

قلت : لا شك أنه لا يريد مخالفتهم في كل التفسير ، وإنما يريد مخالفتهم في أفراد ، وقول شيخ الإسلام يشمل من كانت أصوله سلفية على ما يقال اليوم ، ومن لم تكن كذلك

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (24/ 172) :" وَرُبَّمَا اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ مَعَ بَقَاءِ الْأُلْفَةِ وَالْعِصْمَةِ وَأُخُوَّةِ الدِّينِ . نَعَمْ مَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَالسُّنَّةَ الْمُسْتَفِيضَةَ أَوْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ خِلَافًا لَا يُعْذَرُ فِيهِ فَهَذَا يُعَامَلُ بِمَا يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ الْبِدَعِ"

وهذا يشمل مسائل الأصول والفروع

الثالثة : أن من المتقرر عند السلف أن من ينافح عن أهل البدع فإنه يعاقب ويلحق بهم وإن كانت أصوله سلفية

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (160/1) :" أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قِرَاءَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيل بْن بكر السكري قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ يَقُولُ قلت: لأبي عبد اللَّه أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ أَرَى رَجُلا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلامَهُ قَالَ: لا أو تعلمه أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمْهُ وَإِلا فَأَلْحِقْهُ بِهِ"

فكيف بمن ينافح عنه ويدخله في السنة ، ويؤصل الأصول الفاسدة في الذب عنه

قال ابن بطة في الشرح والإبانة ص309 :" ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه ، وهجرانه والمقت له ، وهجران من والاه ، ونصره وذب عنه وصاحبه ، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة"

فقوله (وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة) يساوي قول الناس اليوم (أصوله سلفية)

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 286) :" وَلِهَذَا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْهَجْرِ إذَا أَعْلَنَ بِدْعَةً أَوْ مَعْصِيَةً أَوْ فُجُورًا أَوْ تَهَتُّكًا أَوْ مُخَالَطَةً لِمَنْ هَذَا حَالُهُ بِحَيْثُ لَا يُبَالِي بِطَعْنِ النَّاسِ عَلَيْهِ"

وكلام شيخ الإسلام في المخالطة فقط ، فكيف بالمنافحة عنه وأذية أهل السنة من أجله

بل إنهم شنعوا على من لم يحكم بحكم أهل العلم على أهل البدع ، وإن كان يغلطهم

قال أبو بكر ابن عبد الخالق في زوائد الورع ص 89 سألت عبد الوهاب _ يعني الوراق _ عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل منهم على الاسلام

وقال أيضاً سألت عبد الوهاب يجالس من لايكفر الجهمية قال لا تجالسون ولا يكلمون المرء على دين خليله

الرابعة : أن هذا المجروح لو كان مخلصاً في تطبيق الأصول السلفية ، لما وقع في مخالفات يجرحه العلماء بها ، ولو وقعت منه مخالفة بغير قصد أو عن طريق الاجتهاد ، فإنه عند أول مناصحة ترجعه أصوله السلفية إلى الحق

ويقال أن القاعدة فيمن جرحه العلماء المعتبرين جرحاً مجملاً وهو في الأصل معدل أن يتوقف فيه حتى ينظر في الجرح ، لا أن يرد الجرح مباشرةً ، أو يجتهد بعضهم في اختيار سبب للجرح ثم يأخذ في رده

قال المعلمي في التنكيل (61/1) :" فالتحقيق أن الجرح المجمل يثبت به جرح من لم يعدل نصاً ولا حكماً ، ويوجب التوقف فيمن قد عدل حتى يسفر البحث عما يقتضي قبوله أو رده"

فكيف بمن جرحه العلماء جرحاً مفسراً وتتابعوا عليه ، وقبل جرح العلماء له قد رد عليه طائفة من طلبة العلم جهله وتخبطات

ومن كان متوقفاً لا يجوز له أن يصدر هذا المجروح ، فليست هذه حال المتوقفين

الخامسة : أن هذا الأسلوب في الدفاع عن بعض المجروحين ، صالح للاستخدام عند الحزبيين

فالقطبي والسروري والحزبي وغيرهم يقول (أصولي سلفية)

وهكذا كل أصول أهل التمييع التي يؤصلونها في الدفاع عن مشايخهم ، يستفيد منها أهل التحزب والقطبيين

بل هي أصلاً مأخوذة من القطبيين فهذا حامد العلي يقول في كتابه ضوابط ينبغي تقديمها قبل الحكم على الأشخاص :" أما إن كان موافقا لأهل السنة في جملة ما يقولون ، وفي عامة أقواله ، ثم زل في مسألة ليست من أصول العقيدة ، فوافق فيها قول طائفة من أهل البدع ، فإنه لا يخرج من جملة أهل السنة والجماعة"

وقد تقدم نقض هذا الكلام

السادسة : أن السلف بدعوا الواقفة واللفظية مع أن فيهم محدثين وأئمة في العلل من أمثال يعقوب بن شيبة

قال الخلال في السنة 2109: سمعت أبا بكر المروذي يقول : أتيت أبا عبد الله ليلة في جوف الليل فقال لي : يا أبا بكر ، بلغني أن نعيماً كان يقول:

لفظي بالقرآن مخلوق، فإن كان قاله فلا غفر الله له في قبره.

ونعيم لم يصح عنه أنه قال هذه الكلمة ، ولكن تأمل قول أحمد (لا رحمه الله إن كان قالها) ، ونعيم أصوله سلفية بل من أئمة أهل السنة ، وقد مات في سجن الجهمية

السابعة : أن هذا الذي تقولون عنه (أصوله سلفية) بشر ، والبشر ليس معصوماً عن التناقض ، فقد تكون أصوله سلفية ثم يناقض هذه الأصول لهوى فيه في مسألة ما ، فتكون أصوله السلفية حجةً عليه لا له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 3050 : حدثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي (ح)

وحدثنا محمد بن خالد الراسبي ثنا مهلب بن العلاء ثنا شعيب بن بيان ثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي الطفيل : عن حذيفة بن أسيد أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم

فيه شعيب بن بيان

قال الجوزجانى : له مناكير.

و قال العقيلى : يحدث عن الثقات بالمناكير ، و كان يغلب على حديثه الوهم.

وقد يكون هذا مناكيره

وقال ابن عدي في الكامل (4/ 172) : حَدَّثَنَا ابْنُ صَاعِدٍ، حَدَّثَنا مُحَمد بْنُ هَارُونَ وَالْقَاسِمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قالا: حَدَّثَنا عمار بن هارون الثقفي، حَدَّثَنا زكريا بن حكيم الحبطي، حَدَّثَنا عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَن أَبِي الطُّفَيْلِ، عَن أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُول:

مَن آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ أَصَابَتْهُ لَعْنَتُهُمْ.

قَالَ الشَّيْخُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا أَعْلَمُ يَرْوِيهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ غَيْرُ زَكَرِيَّا بْنُ حَكِيمٍ وَلِزَكَرِيَّا بْنُ حَكِيمٍ مِنَ الْحَدِيثِ غَيْرِ مَا ذَكَرْتُ قَلِيلٌ، وَهو فِي جُمْلَةِ الْكُوفِيِّينَ الَّذِينَ يُجْمَعُ حَدِيثُهُمْ.

زكريا بن حكيم الحبطي ضعفه عدد من الأئمة جداً

قال الذهبي في الميزان :" 2873 : زكريا بن حكيم الحبطى البصري أبويحيى.

عن الحسن.

قال علي بن المديني: هالك.

وهو ابن يحيى بن حكيم.

وقال عثمان بن سعيد: سألت ابن معين، عن زكريا بن يحيى الكوفي، عن الشعبي، قال: ليس بشئ، كذا ذكر هذا ابن عدي هنا.

ثم ذكر عن عباس ، عن يحيى، قال: زكريا بن حكيم الذي يقال له الحبطى - ويقال البدى - ليس حديثه بشئ.

روى عنه أبو علي الحنفي.

وقال - مرة: زكريا بن حكيم ليس بثقة.

وكذا قال أيضا فيما رواه عنه ابن الدورقي.

وقال ابن حبان: زكريا بن حكيم الحبطى البدى - ويقال البدن - يروي عن الاثبات مالا يشبه أحاديثهم حتى يسبق إلى القلب أنه المتعمد.

عمار بن هارون، حدثنا زكريا بن حكيم، حدثنا عطاء بن السائب، عن أبي الطفيل، عن أبي ذر - مرفوعاً: من آذى المسلمين في طرقهم أصابته لعنتهم.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الدارقطني: ضعيف"

قول ابن المديني وابن معين وابن حبان والنسائي كلها جروح شديدة ، وذكره الدارقطني في الضعفاء وشرطه فيمن أثبته ولم يعلق بشيء أنه متروك

وقد استغرب الدارقطني عليه هذا الحديث بعينه فأورده في أطراف الغرائب والأفراد وأورده ابن عدي في مناكيره ، وعطاء بن السائب اختلط

ثم إن في سنده مخالفة لسند الخبر السابق فهذا جعله من مسند أبي ذر ، وفي السابق جعله من خبر حذيفة بن أسيد فهذا اضطراب في السند يمنع من التقوية لو كان هذا السند ضعيفاً فقط فكيف وهو ضعيف جداً

وعليه فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معنى قولنا : التحيات لله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكل مسلم يقول في التشهد (التحيات لله) غير أن قليلاً منهم من يعرف معنى هذه الكلمة للأسف الشديد

ومعناها في قول جمهور أهل العلم (الملك لله)

وأحسب أن هذا المعنى لا يتبادر إلى أذهان الكثيرين

قال أبو الفضل الزهري في حديثه 453 : نا أبو عبيد ، نا زكريا بن يحيى بن خلاد الساجي ، نا الأصمعي ، نا عمرو بن زرقان ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس

أنه سئل عن تفسير التحيات لله ؟

فقال : الملك لله.

والصلوات : صلاة كل من صلى لله.

والطيبات : من الأعمال التي تعمل لله عز وجل.

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته : فريضة من الله علينا أن نصلي على نبينا ونسلم عليه تسليما.

السلام علينا : يعني الثقلين من الجن والإنس من المسلمين وعلى عباد الله الصالحين.

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله : تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وتكذيبا لمن جحده .

وهذا إسناد ضعيف جداً غير أن السند قد صح للأصمعي إمام العربية ولم يعقب بشيء مما يدل على صحة المعنى عنده

وقال الرامهرمزي في المحدث الفاصل 142 : حدثني محمد بن خلف بن المرزبان ، ثنا أحمد بن مسعود بن نصر النحوي ، عن عبد الله بن صالح العجلي قال:

سألت الكسائي عن قوله : التحيات لله ما معناها ؟ فقال : التحيات مثل البركات

قلت : ما معنى البركات ؟ فقال : ما سمعت فيها شيئا.

وسألت عنها محمد بن الحسن فقال : هو شيء تعبد لله به عباده فقدمت الكوفة فلقيت عبد الله بن إدريس ، فقلت : إني سألت الكسائي ومحمدا عن قوله : التحيات ، فأجاباني بكذا وكذا ، فقال عبد الله بن إدريس : إنه لا علم لهما بالشعر ، وبهذه الأشياء التحية : الملك

وأنشدني : أؤم بها أبا قابوس حتى أنيخ على تحيته بجندي

واختار هذا المعنى أبو عبيد القاسم بن سلام

قال أبو عبيد في غريب الحديث (111/1) :" قال أبو عمرو : و التحية الملك ; قال عمرو بن معديكرب:

[الوافر] ... أُسَيِّرها إلى النُّعْمانِ حتى ... أُنِيْخَ على تَحِيَّتِه بجندي يعني [على -] ملكه ; وأنشد لزهير بن جناب الكلبي : [الكامل] ... وَلَكلُّمَا نال الفتى ... قد نِلْتُه إلا التحية ...

يعني المُلْك . [قال أبو عبيد -] : والتحية في غير هذا الموضع السلام"

وقال ابن بطال كما في الفتح (13/ 368) :" قال ابن بطال: قوله تعالى :{مَلِكِ النَّاسِ} داخل في معنى التحيات لله أي

الملك لله، وكأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بأن يقولوا التحيات لله امتثالا لأمر {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ}"

وقال ابن الجوزي في غريب الحديث :" قال أبو عبيدٍ التَّحِيَّةُ المُلْكُ وقال أبو الهَيْثَم التَّحِيَّةُ السَّلاَمَةُ من المَنِيَّةِ والآفاتِ وقال ابنُ قُتَيْبَةَ كان المُلُوكُ يُحَيَّوْن بتحياتٍ مختلفةٍ فيقال لبعضهم اسْلَمْ وانْعَمْ ولبعضهم أَبَيْتَ اللَّعْنَ فقيل لنا قولوا التَّحِيَّات لله أي الألفاظ التي تَدُلُّ على المُلْكِ ويكنى بها عن الله"

وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق :" التحيات لله أي الملك لله قال عمرو بن معديكرب

أسير به إلى النعمان حتى ... أنيخ على تحيته بجند

أي على ملكه وقال زهير بن جناب الكلبي

ولكل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحيه

أي إلا الملك وقولهم بياك، أي اعتمدك بالتحية قال الراجز

ياتت تبياً حوضها عكوفا

أي تعتمد حوضها وقال الآخر

لما تبيينا أخا تميم ... أعطى عطاء اللحز اللئيم"

وقال الخليل بن أحمد في العين :" وقول المصلّي في التَّشَهُّد: التّحيات لله، معناه: البقاءُ لله، ويقال: الملكُ لله"

والمختار قول من قال أن التحيات لله بمعنى الملك لله لأنهم دللوا عليه بالشواهد الشعرية وهو قول الأكابر من أئمة اللغة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد مسلك المطالبين بالعفو عن القتلة في وسائل الإعلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)

وإن مما ينبغي أن يعيه كل مسلم أن كل التشريعات الإلهية فيها الرحمة والحكمة والعدل والمصلحة

ومن ذلك حكم القصاص الذي فيه الحياة ، لما يترتب عليه من الأمن وقتل الجرأة في نفوس الناس على القتل

غير أن العفو عن القاتل أفضل باتفاق أهل العلم

قال اللّٰه تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)

وقال تعالى: { وأن تعفوا أقرب للتقوى }

وقال أحمد في الزهد 1679: حَدَّثَنَا عبد الصمد حدثنا أَبُو الأَشْهَبِ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا.

1680 :وَقَالَ الأَشْهَبُ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : أَفْضَلُ أَخْلاَقِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفْوُ.

ولا بأس بالشفاعة عند ولي المقتول وتذكيره بفضل العفو بل ذلك مستحب

قال الله تعالى : (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا)

غير أنه استحدث في هذا العصر وسائل محدثة في الشفاعة عند ولي المقتول

فمن ذلك تكريس وسائل الإعلام كالقنوات ومواقع التواصل الاجتماعي للضغط على ولي المقتول وتصوير القاتل بصورة مؤثرة ، وتصوير أبناء المقتول ويحصل ضغط شعبي وجماعي على ولي المقتول بحيث يجعل في حرج فربما عفا لا تديناً وإنما تحرجاً من هذه الحملات التي تحمل عليه

وخصوصاً أنه يترتب على مثل هذ الحملات أنه إذا لم يعف طرقته الألسنة باللوم وما أكثر ما يقول العامة (كل هؤلاء يطالبونك ولا تعفو) ! (كل هؤلاء لا قدر لهم عندك)!

ومن الناس من يقول (لو عفا عنه من أجل أبنائه أو من أجل والديه الشيخين الكبيرين) ! وهكذا

وعدم العفو حق لولي المقتول وسلطان جعله الله له ، وما ينبغي أن ننظر لاقتصاصه ونترك الجناية ، فيصير الجاني مجنياً عليه

وفي الواقع هذه الطرق المحدثة تترتب عليها مفاسد

الأولى : إيغار صدور الناس على ولي المجني عليه

الثانية : جعل ولي المقتول في حرج

الثالثة : استخدام التصاوير المحرمة

الرابعة : كثرة الكلام في قصة القتل والذي يصحبه كذب كثير فكل حادثة قتل يصحبها ثلاث روايات أو أربعة

الخامسة : مخالفة هدي السلف في هذه المسألة إذ لم يؤثر عنهم أنهم كانوا يذهبون إلى ولي المقتول جماعات وزرافات لكي يعفو

وليعلم أن الاقتصاص من الجاني ليس شراً له وإنما هو خير إذ أنه كفارة لما فعل والقتل من أعظم الذنوب حتى أن القاتل خطأ يصوم شهرين متتابعين

وليعلم أن بعض أهل العلم يرى أن العفو ليس دائماً الأصلح

قال ابن عثيمين في كتاب العلم ص330 :" ولكن ليكن معلومًا لديكم أن العفو إنما يُحمد إذا كان العفو أحمد، ولهذا قال الله تعالى : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ }

(الشورى:40) فجعل العفو مقرونًا بالإصلاح، وهل يمكن أن يكون العفو غير إصلاح؟

الجواب: نعم. قد يكون هذا الذي اجترأ عليك وجنى عليك رجلٌ شرير، معروف بالشر والفساد، فلو عفوت عنه لتمادى في شره، وفساده، فما هو الأفضل حينئذ، أن نعفو أو نأخذ بالجريمة؟

الأفضل أن نأخذ بالجريمة؛ لأن في ذلك إصلاحًا.

قال شيخ الإسلام :{ الإصلاح واجب، والعفو مندوب}. فإذا كان في العفو فوات الإصلاح فمعنى ذلك أننا قدمنا مندوبًا على واجب. وهذا لا تأتي به الشريعة. وصدق رحمه الله.

وإنني بهذه المناسبة أودّ أن أنبه على مسألة يفعلها كثير من الناس بقصد الإحسان، وهي أن تقع حادثة من شخص فيهلك بسببها شخص آخر، فيأتي أولياء المقتول فيسقطون الدية عن هذا الجاني الذي فعل الحادث، فهل إسقاطهم محمود ويعتبر من حسن الخلق أو في ذلك تفصيل؟ في ذلك تفصيل.

لا بد أن نتأمل ونفكر في حال هذا الجاني الذي وقع منه الحادث هل هو من الناس المعروفين بالتهور وعدم المبالاة؟ هل هو من الطراز الذي يقول : أنا لا أبالي أن أصدم شخصًا لأن ديته في الدرج. والعياذ بالله؟

أم أنه رجل حصلت منه الجناية مع كمال التحفظ وكمال الاتزان ولكن الله تعالى قد جعل كل شيء بمقدار؟ فالجواب: إن كان من الطراز الثاني فالعفو بحقه أولى، ولكن قبل العفو حتى في الطراز الثاني يجب أن نلاحظ هل على الميت دين؟ إذا كان عليه دين فإنه لا يمكن أن نعفو.

ولو عفونا فإن عفونا لا يعتبر، وهذه مسألة ربما يغفل عنها كثير من الناس. لماذا نقول : إنه قبل العفو يجب أن نلاحظ هل على الميت دين أم لا؟ لماذا نقول ذلك؟

لأن الورثة يتلقون الاستحقاق لهذه الدية من الميت الذي أصيب بالحادث ولا يرد استحقاقهم إلا بعد الدين ولهذا لما ذكر الله الميراث قال : { مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ } (النساء: من الآية 11) هذه مسألة تخفى على كثير من الناس وعلى هذا فنقول: إذا حصلت حادث على شخص ما فمات فإنه قبل أن يقدم ورثته على العفو ننظر في حال المجني عليه فإن كان عليه دين لا وفاء له إلا من الدية فلا عفو؛ لأن الدين مقدم على الميراث، وإن لم يكن عليه دين نظرنا في حال الجاني فإن كان من المتهورين فترك العفو عنه أولى، وإن لم يكن منهم نظرنا في ورثة المجني عليه فإن كان غير مرشدين فلا يملك أحد إسقاط حقهم عن المجني عليه، وإن كانوا مرشدين فالعفو في هذه الحال أفضل"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ....)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الترمذي في جامعه 2414 : حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ الوَرْدِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَذَكَرَ الحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ

المرفوع في سنده مبهم والخبر رواه سفيان موقوفاً كما ترى

وقال ابن حبان في صحيحه 276 : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ وَاقِدٍ الْعُمَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ.

عثمان بن واقد صدوق وقد تابعه شعبة غير أنه اختلف عليه وقفاً ورفعاً

قال أحمد في الزهد 916: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ قَالَتْ:

مَنْ أَسْخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللَّهِ كَفَاهُ النَّاسَ ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ.

وقال البيهقي في الزهد الكبير 899 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الحسن بن مكرم ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا شعبة ، عن واقد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ، ومن أسخط الله برضاء الناس وكله الله إليهم.

قال أبو علي : ربما رفعه عثمان ، وربما لم يرفعه.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا عثمان بن عمر ، فذكره موقوفا ، ورواه أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، عن عثمان بن عمر ، مرفوعا.

ورواه عمر بن مرزوق ، وغيره ، عن شعبة ، موقوفا.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثني محمد بن حمدون الوراق ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ، ثنا النضر بن شميل ، ثنا شعبة ، عن واقد ، فذكره بإسناده مرفوعا من غير شك.

وروي عن عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن ابن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة مرفوعا ، وهو في سنن السلمي

وقال في الأسماء والصفات 1001 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا محمد بن إسحاق ، أنا عثمان بن عمر ، أنا شعبة ، عن واقد ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة ، رضي الله عنها قالت :

من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس . هذا موقوف . وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، نا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ، نا الحسن بن مكرم ، نا عثمان بن عمر ، فذكره بإسناده . قال الحسن بن مكرم : في كتابي هذا في موضعين موضع موقوف وموضع مرفوع ، إن النبي صلى الله عليه وسلم قال.

والخلاصة أن الطيالسي وعمرو بن مرزوق روياه موقوفاً وعثمان بن عمر اضطرب فيه وجاءت رواية عن النضر بن شميل مرفوعة ويبدو أنها خطأ فقد ذكر الترمذي عنه رواية موقوفة

قال الترمذي في العلل الكبير 394 : حدثنا خلاد بن أسلم البغدادي ، أخبرنا النضر بن شميل ، أخبرنا شعبة ، حدثنا محمد بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة : قالت:

من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس.

سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : أخطأ النضر ، إنما روى هذا شعبة عن واقد بن محمد ، عن رجل ، عن ابن أبي مليكة.

وروى عثمان بن واقد ، عن أبيه ، عن ابن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة ، وهذا أصح.

وروى سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية بهذا الحديث .انتهى

ورواه عن شعبة أيضاً موقوفاً علي بن الجعد

قال البغوي في الجعديات 1298 : حدثنا علي ، أنا شعبة ، عن واقد بن محمد ، عن من حدثه ,عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت:

من أرضى الناس بسخط الله ، وكله الله إلى الناس ، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله الناس.

فالصواب على شعبة الوقف لاتفاق النضر وأبي داود وعلي بن الجعد وعمرو بن مرزوق على الموقوف على اختلاف بينهم في السند وعثمان بن عمر اضطرب فلا يعتمد

وعليه تكون رواية شعبة الموقوفة أرجح من رواية عثمان المرفوعة وهذا ما رجحه أبو حاتم وأبو زرعة

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1800- وَسَأَلتُ أَبِي ، وَأَبا زُرعَةَ ، عَن حَدِيثٍ ؛ رَواهُ المُحارِبِيُّ ، عَن عُثمانَ بن واقِدٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن مُحَمَّدِ بن المُنكَدِرِ ، عَن عُروَةَ ، عَن عائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، قالَ : مَنِ التَمَسَ رِضا النّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَذَكَرتُ لَهُما الحَدِيثَ.

فَقالا : هَذا خَطَأٌ ، رَواهُ شُعبَةُ ، عَن واقِدِ بن مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابنِ أَبِي مُلَيكَةَ ، عَنِ القاسِمِ ، عَن عائِشَةَ موقوفًا وهو الصحيح.

قلت لأبي : الخطأ مِمَّن هو ؟ قالَ : إما من المحاربي ، وَإِمّا من عُثمان"

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 974: حَدَّثَنا نَصْرُ بْنُ المُغِيْرَة - أَبُو الفتح، قَالَ: قَالَ سُفْيَان بْن عُيَيْنَة: كَتَبَ مُعَاوِيَة إِلَى عَائِشَةَ: مَا سمعتِ مِن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَحَدٌ؟

فكَتَبَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ يَعْمَلْ بِسَخَطِ اللَّه يَعُدْ حامِدهُ مِن النَّاسِ لَهُ ذَامًّا.

وَكَذَا حَدَّثَنَاهُ نَصْرٌ لَمْ يَذْكُرْ لَهُ إِسْنَادًا.

وهذا لا إسناد له فلا يقوي المرفوع

و قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35717]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ:

أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّكَ إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ كَفَاكَ النَّاسَ فَإِنِ اتَّقَيْتَ النَّاسَ لَمْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا , فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ.

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة: [550 / 1]

حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ بِشْرٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ وَيُونُسُ قَالُوا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قال: أخبرني يحي بْنُ أَيُّوبَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ: أَنَّ عَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدِّثْنِي عَنْ أَبِيكَ؟ قَالَ: فَذَهَبْتُ أُحَدِّثُهُ عَنِ السُّنَنِ. فَقَالَ لَا غَرَائِبَ حَدِيثِهِ، فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُرْوَةَ حَدَّثَنِي عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: إِنَّكَ إِنِ اتَّقَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاكَ، وَإِنِ اتَّقَيْتَ النَّاسَ لَمْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا فَاتَّقِ اللَّهَ.

وهذا مما يقوي أن المحفوظ هو الخبر الموقوف.

فالصواب أنه من كلام عائشة لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منهج الإمام الكرجي في التعامل مع آثار الصحابة في الغيبيات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (6/ 398_ 404) :

"قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي ، في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لأهل البدع والفضول) ذكر فيه الأئمة الأثني عشر المتبوعين في العلم ، وهم : الشافعي ومالك وسفيان الثوري وأحمد ابن حنبل والبخاري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه ، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان.

وقد ذكر في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري أنه سئل عن قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) قال : علمه.

ثم ذكر في أثناء الترجمة : ((فإن قيل فقد منعتم من التأويل ، وعددتموه من الأباطيل ، فما قولكم في تأويل السلف ؟ وما وجهه ؟ نحو ما يروى عن ابن عباس في معنى (استوى) : استقر ، وما رويتم عن سفيان في قوله (وهو معكم) قال علمه

الجواب : قلنا لعلتين لا ثالث لهما.

على أن الجواب عن السؤال أن يقال : إن كان السلف صحابياً فتأويله مقبول متبع ، لأنه شاهد الوحي والتنزيل ، وعرف التفسير والتأويل.

وابن عباس من علماء الصحابة وكانوا يرجعون إليه في التأويل ، وكان يقول أنا من الراسخين في العلم.

إذ كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ظهراني الأئمة الأربعة ، وسائر المشايخ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يدأب ليلاً ونهاراً في البحث والتسآل عن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره ، وشاهدوا تنزيل ما لم يشاهده في حاله من كبره ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعرفة التأويل ، وكان رديفاً له فقال : (اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين)

وكان لعمر مجلسان في كل يوم ، مجلس لكبار الصحابة ومشايخهم ، ومجلس لشبانهم وكان يأمر ابن عباس أن يحضر مع كبار الصحابة مجلسه ، فكانت إذا ألقيت عليهم مسألة يجيبون فيها ، قال لابن عباس : ((غص يا غواص دس يا دواس)) ، إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره .

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول ، فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب ، فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق"

أقول : استحضر هذا الكلام الجليل في كل أثر غيبي يمر بك عن صحابي ، واستحضره عند نظرك في أثر ابن عباس (الكرسي موضع القدمين) وأثره في كبس الأرض على ظهر الحوت وأثره في تفسير الهم الوارد في سورة يوسف وأثره في أن إبليس من الملائكة وغيرها

ومسلك الكرجي هو مسلك الكبار مع الكبار

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 702 : حدثنا أحمد بن قاسم ، وسعيد بن نصر قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي ، نا نعيم ، نا ابن المبارك ، أخبرنا ابن لهيعة ، عن بكر بن سوادة ، عن أبي أمية الجمحي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إن من أشراط الساعة ثلاثا إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر.

قال نعيم : قيل لابن المبارك : من الأصاغر ؟ قال : الذين يقولون برأيهم ، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير.

وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السن ، قال أبو عبيد : وهذا وجه ، قال أبو عبيد : والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك أخذ العلم عن الأصاغر .انتهى

وقال الكرجي بعد الكلام السابق نقله :" فأما إذا لم يكن السلف صحابياً نظرنا في تأويله فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون ، من نقلة الحديث والسنة ، ووافقه الثقات الأثبات تابعناه ، وقبلناه ووافقناه فإنه وإن لم يكن إجماعاً حقيقة إلا أن فيه مشابهة الإجماع ، إذ هو سبيل المؤمنين وتوافق المتقين الذين لا يجتمعون على ضلالة ، ولأن

الأئمة لو لم يعلموا ذلك عن الرسول والصحابة لم يتابعوه عليه"

تأمل هذا فإنه في غاية الأهمية ، ولا يعزب عن ذهنك أن ابن تيمية أقر هذا كله ، وليعلم أنه لما ذكر الأئمة الفحول اجتنب أهل الرأي فتأمل هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من استودع وديعة فلا ضمان عليه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 12480 : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا علي بن عمر الحافظ ثنا الحسين بن إسماعيل ثنا عبد الله بن شبيب حدثني إسحاق بن محمد ثنا يزيد بن عبد الملك عن محمد بن عبد الرحمن الحجبي عن عمرو بن

شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا ضمان على مؤتمن وروى بن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من استودع وديعة فلا ضمان عليه

والإسنادان ضعيفان جداً

يزيد بن عبد الملك متروك

و قال أبو حاتم ، عن أحمد بن حنبل : ضعيف الحديث.

و قال البخارى : لينه يحيى ، و قال أحمد : عنده مناكير.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ليس حديثه بذاك.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى بن معين : ما كان به بأس.

و قال غيره ، عن يحيى : ضعيف.

و قال أحمد بن صالح المصرى : ليس حديثه بشىء.

و قال أبو زرعة : ضعيف الحديث.

و قال فى موضع آخر : واهى الحديث . و غلظ فيه القول جدا.

و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث جدا.

و قال البخارى : أحاديثه شبه لا شىء . و ضعفه جدا.

و قال النسائى : متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

وكذا محمد بن عبد الرحمن الحجبي

و قد قال ابن عدى : محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشى ضعيف يسرق الحديث.

و قال الدارقطنى : متروك.

وأما ابن لهيعة فقد كان يدلس عمرو بن شعيب

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (145/5) : حَدَّثنا صالح بن أَحمد بن حَنبل، حَدَّثنا علي، يَعني ابن المَديني، قال: سَمِعتُ عَبد الرَّحمن بن مهدي، وقيل له: نحمل عَن ابن لَهيعَة؟

قال: لا، لا تحمل عنه قليلا، ولا كثيرًا، كتب إليَّ ابنُ لَهيعَة كتابًا فيه حَدَّثنا عَمرو بن شُعيب، فقرأته عَلي ابن المبارك،

فأخرج إليّ ابن المبارك من كتابه عَن ابن لَهيعَة، فإذا: حدثني إِسحاق بن أَبي فروة، عن عَمرو بن شُعيب.

إسحاق متروك فهو يدلس عن متروك

وليعلم أن تصريحه بالتحديث بعد اختلاطه لا شيء وقد استنكر ابن حبان هذا الخبر بعينه عليه في المجروحين

قال ابن ماجه في سننه 2401: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَهْمِ الأَنْمَاطِيُّ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، عَنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ : مَنْ أُودِعَ وَدِيعَةً فَلاَ ضَمَانَ عَلَيْهِ.

المثنى بن الصباح ضعيف جداً

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عمرو بن على كان يحيى ، و عبد الرحمن لا يحدثان عنه.

و قال على ابن المدينى : سمعت يحيى بن سعيد ، و ذكر عنده مثنى بن الصباح ،

فقال : لم نتركه من أجل عمرو بن شعيب ، و لكن كان منه اختلاط فى عطاء.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : لا يسوى حديثه شيئا ، مضطرب الحديث.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : مثنى بن الصباح مكى ، و يعلى بن مسلم مكى ، و الحسن بن مسلم مكى ، و جميعا ثقة.

و قال إسحاق بن منصور و معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : مثنى بن الصباح ضعيف.

زاد معاوية : يكتب حديثه و لا يترك.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سألت أبى ، و أبا زرعة عنه فقالا : لين الحديث قال : أبى يروى عن عطاء ما لم يرو عنه أحد ، و هو ضعيف الحديث.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : لا يقنع بحديثه.

و قال الترمذى : يضعف فى الحديث.

و قال النسائى : ليس بثقة.

و قال فى موضع آخر متروك الحديث.

و قال أبو أحمد بن عدى : له حديث صالح عن عمرو بن شعيب ، و قد ضعفه الأئمة المتقدمون ، و الضعف على حديثه بين.

و قال محمد بن سعد عن أحمد بن محمد الأزرقى : قال لى داود العطار : لم أدرك فى هذا المسجد أحدا أعبد من المثنى بن الصباح ، و الزنجى بن خالد ، و له أحاديث ، و هو ضعيف.

و قال على بن الحسين بن الجنيد : متروك الحديث.

و قال الدارقطنى : ضعيف"

وزاد ابن حجر في التهذيب :" قال ابن حبان فى " الضعفاء " : مات فى آخر سنة تسع و أربعين و مئة ، و كان

ممن اختلط فى آخر عمره.

و قال عبد الرزاق : أدركته شيخا كبيرا بين اثنين يطوف الليل أجمع.

و قال ابن عمار : ضعيف.

و قال الساجى : ضعيف الحديث جدا ، حدث بمناكير ، و يطول ذكرها ، و كان عابدا

يهم.

و قال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم.

و ضعفه أيضا ابن سحنون الفقيه و غيره.

و ذكره العقيلى فى " الضعفاء " ، و أورد عن على ابن المدينى : سمعت يحيى القطان

و ذكر عنده المثنى ، فقال : لم أتركه من أجل حديث عمرو بن شعيب ، و لكن كان اختلاط منه"

وقال ابن هانىء: سألته (يعني أبا عبد الله) عن المثنى بن صباح؟ قال: ليس حديثه بشيء. «سؤالاته. (2271) «

وقال الدارقطني في سننه 168 : ثنا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي نا علي بن حرب نا عمرو بن عبد الجبار عن عبيدة بن حسان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ليس على المستعير غير المغل ضمان ولا على المستودع غير المغل ضمان عمرو وعبيدة ضعيفان

وهذا سند ضعيف جداً عبيدة بن حسان

قال البَرْقانِيّ: قال الدَّارَقُطْنِيّ: جزري متروك(328) .

وعمرو ضعيف بل نص ابن عدي على أن عامة أحاديثه غير محفوظة

فهذا الحديث ضعيف لا يصح وإن قال بمتنه الكثير من الفقهاء والصواب أنه من قول شريح القاضي.

فلو كان له إسناد ضعفه محتمل والبقية أسانيدها شديدة الضعف لكان ضعيفاً فكيف وكلها شديدة الضعف.

وقال المناوي في فيض القدير : قال البيهقي : حديث ضعيف , وجزم بضعفه في المهذب.

وقال ابن حجر : فيه المثنى بن الصباح وهو متروك.اهـ

وضعفه السيوطي أيضاً في الجامع الصغير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يجوز تنزيل هذه الآية على النصارى اليوم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع لوجدي غنيم ينتقد فيه النصارى نقداً لاذعاً وهذا حسن ، غير أنه استدل بقوله تعالى (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) على النصارى اليوم وهذا خطأ

فإن المفسرين على قولين في هذه الآية

الأول : أن الأمة القانتة هي الأمة الإسلامية

الثاني : أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 4050: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، زَعَمَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ الْعِجْلِيُّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ)

يَقُولُ: لا يَسْتَوِي أَهْلُ الْكِتَابِ وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

4051 :حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) يَقُولُ: هَؤُلاءِالْيَهُودُ لَيْسُوا كَمَثَلِ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّتِي هِيَ قَانِتَةٌ لِلَّهِ."

وقال أيضاً 4058: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِكَ الْقَزْوِينِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

أَخَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلاةَ، فَقَالَ: أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ غَيْرُكُمْ". قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: " لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ " " إِلَى قَوْلِهِ " " عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ " ". حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، ثنا شَيْبَانُ، بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ

وهذا يقوي القول الأول

وقال الطبري في تفسيره :" ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الفريقين عنده، المؤمنة منهما والكافرة فقال:"ليسوا سواء"، أي: ليس هؤلاء سواء، المؤمنون منهم والكافرون"

وقال الطبري أيضاً 7646: حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة" الآية، يقول: ليس كل القوم هلك، قد كان لله فيهم بقية.

7647:حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج:"أمة قائمة"، عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية، ومبشر، وأسَيْد وأسد ابنا كعب.

فنزلها على من أسلم منهم

وقال ابن كثير في تفسيره (105/2) :" والمشهور عن كثير من المفسرين -كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره، ورواه العَوْفِيّ عن ابن عباس-أن هذه الآيات نزلت فيمن آمَنَ من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سَلام وأسَد بن عُبَيْد وثعلبة بن سَعْية وأسَيد بن سعْية وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم

ذكرهم بالذم من أهل الكتاب [وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: { لَيْسُوا سَوَاءً } أي: ليسوا كلُّهم على حَدّ سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المُجْرم"

فلا يجوز جعل هذه الآية مدحاً لنصراني أو يهودي مقيم على كفره بل الآية في ذمهم ومدح من أسلم من أهل الكتاب فليفهم هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من أطعمه اللّه طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الألباني في الصحيحة :" أبو عبد الله بن مروان القرشي في " الفوائد " (25 / 113 / 2) : حدثنا

محمد بن إسحاق بن الحويص حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابن عياش حدثنا ابن جريج قال

و ابن زياد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة عن ابن شهاب (كذا الأصل ، و

الصواب : ابن عباس) قال : دخلت على خالتي ميمونة و خالد بن الوليد ، فقالت

ميمونة : يا رسول الله ! ألا أطعمك مما أهدى لي أخي من البادية ؟ فقربت ضبين

مشويين على قنو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا فإنه ليس من طعام

قومي ، أجدني أعافه ، و أكل منه ابن عباس و خالد ، فقالت ميمونة : أنا لا

آكل من طعام لم يأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استسقى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأتي بإناء لبن ، فشرب و عن يمينه ابن عباس و عن يساره خالد

بن الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس : أتأذن لي أن أسقي

خالدا ؟ فقال ابن عباس : ما أحب أن أوثر بسؤر رسول اللہ صلى الله عليه وسلم على

نفسي أحدا ، فتناول ابن عباس فشرب ، و شرب خالد ، فقال رسول اللہ صلى الله عليه

وسلم : من أطعمه اللہ طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه و ارزقنا خيرا منه و من سقاهاللہ لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه ، فإني لا أعلم شيئا يجزئ منالطعام و الشراب إلا اللبن....الخ

أقول : إسماعيل ضعيف الرواية عن الحجازيين وهشام بن عمار كبر فصار يلقن فيتلقن والحديث في الصحيحين من طريق الزهري بدون زيادة (من أطعمه اللہ طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه)

قال البخاري في صحيحه 5391 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُوذًا قَدْ قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُفَيْدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ

فَقَدَّمَتْ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَلَّمَا يُقَدِّمُ يَدَهُ لِطَعَامٍ حَتَّى يُحَدَّثَ بِهِ وَيُسَمَّى لَهُ فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ أَخْبِرْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدَّمْتُنَّ لَهُ هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَنْ الضَّبِّ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيَّ

وقال مسلم في صحيحه 5074- [43-1945] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ مَيْمُونَةَ ، فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ : أَخْبِرُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ ، فَقُلْتُ : أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ، ؟ قَالَ : لاَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ.

قَالَ خَالِدٌ : فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ.

فهذا يدل على نكارة زيادة (من أطعمه الله طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه) لانفراد الضعفاء بها من دون الثقات عن الزهري

وقال ابن ماجه في سننه 1978 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَتْ: أَلا نُطْعِمُكُمْ مِنْ هَدِيَّةٍ أَهْدَتْهَا لَنَا أُمُّ عُفَيْقٍ؟ قَالَ: فَجِيءَ بِضَبَّيْنِ مَشْوِيَّيْنِ، فَتَبَزَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: كَأَنَّكَ تَقْذَرُهُ؟ قَالَ: «أَجَلْ» ، قَالَتْ: أَلا أُسْقِيكُمْ مِنْ لَبَنٍ أَهْدَتْهُ لَنَا؟ فَقَالَ: بَلَى، قَالَ: فَجِيءَ بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ لِي: «الشَّرْبَةُ لَكَ وَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا» فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِسُؤْرِكَ عَلَيَّ أَحَدًا، فَقَالَ: " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ"

علي بن زيد بن جدعان ضعيف

وعليه فالخبر لا يثبت لنكارة السند الأول وضعف الثاني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد المروزي في الجمعة 18 : حدثنا سريج ، حدثنا هارون بن مسلم العجلي ، حدثنا أبان بن يزيد ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن أبي قتادة قال : دخل علي أبي - وأنا أغتسل يوم الجمعة - فقال : أرأيت غسلك هذا أمن جنابة أو للجمعة ؟

قلت : بل من جنابة ، قال : أعد غسلا آخر فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى.

هارون بن مسلم العجلي وثقه الحاكم وهو متساهل وقال :" وَهَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعِجْلِيُّ شَيْخٌ قَدِيمٌ لِلْبَصْرِيِّينَ يُقَالُ لَهُ الْحِنَّائِيُّ ثِقَةٌ قَدْ رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ"

وهذا وهم فلم يرو أحمد عنه فلم يذكر ابن أبي حاتم والبخاري والمزي أحمد في شيوخه

والقواريري روى عن أخيه لا عنه

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 392- هارون بن مسلم بن هرمز، أَبو الحسين، صاحب الحناء.

رَوَى عَن: أَبيه وعُبَيد الله بن الأخنس، ودفاع.

رَوَى عَنه: عَبد العزيز بن المغيرة الصفار، وقُتَيبة بن سَعيد، ونصر بن علي.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

قال أَبو مُحَمد: رَوَى عَنه عَبد السلام بن مطهر.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: سَألتُ أبي عنه، فقال: لين"

قال البَرْقانِيّ: قلتُ للدَّارَقُطْنِيِّ روى سريج بن يونس، عن أبي الحسين هارون بن مسلم، فقال: صاحب الحناء، بصري صويلح، يعتبر به. (526) .

وقول الدارقطني هذا تضعيف ، فمع تضعيف أبي حاتم والدارقطني له لا يحتمل التفرد منه بهذا والله أعلم

فالأقرب في هذا الخبر الضعف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بطلان قصة أهل حمص (لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا قصة منتشرة كثيراً بين القصاص والدعاة في عدل أهل الإسلام

قال البلاذري في فتوح البلدان 367:

وحدثني أبو حفص الدمشقي قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: بلغني أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك، ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا: شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم.

فقال أهل حمص: لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم، ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم.

وهذه القصة انتشرت لحلاوة متنها ، غير أن سندها ضعيف جداً فهو معضل أولاً

وثانياً فيه متهم وهو أبو حفص الدمشقي

قال ابن عدي في الكامل :" 1231- عُمَر بْن سَعِيد أَبُو حفص الدمشقي.

حَدَّثَنَا ابن حماد، حَدَّثني عَبد اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قالَ: سَألتُ أبي، عَن أبي حفص عُمَر بْن سَعِيد قَالَ كتبت عَنْهُ وتركت حديثه وذاك أني ذهبت إليه أنا، وأَبُو خثيمة فأخرج لنا كتاب سَعِيد بْن بشير فَقَالَ هَذَا أحاديث سَعِيد بْن أبي عَرُوبة فتركناه.

سمعتُ ابن حماد يقول: قال البُخارِيّ قَالَ أَحْمَد أخرج عُمَر بْن سَعِيد كتاب سَعِيد بْن بشير فإذا حديث بْن أبي عَرُوبة.

سمعتُ ابن حماد يَقُولُ: قَالَ السعدي كتبنا عَنْ عُمَر بْن سَعِيد إسنادا وسقط حديثه.

حَدَّثَنَا عَبد اللَّهِ بْنُ أَبِي سفيان الموصلي، حَدَّثَنا مُحَمد بن إسحاق، حَدَّثَنا عُمَر بن سَعِيد الدمشقي، حَدَّثَنا سَعِيد بْنِ بَشِيرٍ، عَن قَتادَة، عَن أَنَس، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تُغَيِّرُوا هَذَا الشِّيبَ فَمَنْ كَانَ مُغَيِّرًا لا مَحالَةَ فَبِالْحِنَّاءِ وَالْكَتْمِ.

وَعُمَرُ بْنُ سَعِيد هَذَا لَهُ عَنْ سَعِيد بْنِ بَشِيرٍ، عَن قَتادَة أَحَادِيثُ غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ وَيَرْوِي، عَن أَبِي مَعْبَدٍ حَفْصُ بْنِ غَيْلانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ نَافِعٍ وَغَيْرُهُ أَحَادِيثُ غَيْرُ مَحْفُوظَةٍ"

وقال الدارقطني في الضعفاء :" 370 - عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقي، عن سعيد بن عبد العزيز، وسعيد بن بشير , بواطيل"

وغير محفوظة تساوي : بواطيل , وهي تساوي : أخبار موضوعة

فمثل هذا لا يحل ذكر أخباره إلا مع البيان

وفي عدل الإسلام ما يغني عن مثل هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من ذكرت عنده ، فنسي الصلاة علي ، خطئ به طريق الجنة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ الألباني في الصحيحة :" قال عيسى بن علي الوزير في " ستة مجالس " (190 / 2) قال : قرىء على أبي

الحسن محمد بن الحسن الجنديسابوري - و أنا أسمع - قيل له : حدثكم جعفر بن عامر

و سهل بن بحر قالا : حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن

أبي سلمة عن أبي هريرة من ذكرت عنده ، فنسي الصلاة علي ، خطئ به طريق الجنة"انتهى

عمر بن حفص بن غياث ثقة ربما وهم وخالفه جبل الحفظ ابن أبي شيبة فروى الخبر عن حفص بسند آخر مرسلاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 32453- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ ذُكِرْت عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

والصواب ما قال ابن أبي شيبة ولا شك فإنه أحفظ وقد يكون الحمل على حفص نفسه فإنه تغير بآخره والجنديسابوري مجهول الحال فقد يكون الحمل عليه

فهذا المرسل علة للموصول وليس شاهداً له لاتفاق المخرج

وقال ابن ماجه في سننه 908: حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بْنُ الْمُغَلِّسِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ : مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ.

وجبارة متهم بالكذب وقال الدارقطني متروك

وقال الطبراني في الكبير 2887 : حدثنا يوسف بن الحكم الضبي ثنا محمد بن بشير الكندي ثنا عبيدة بن حميد حدثني فطر بن خليفة عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين عن أبيه : عن جده حسين بن علي قال قال رسول

الله صلى الله عليه و سلم : من ذكرت عنده فخطيء الصلاة علي خطيء طريق الجنة

ومحمد بن بشير الكندي ضعيف بل ضعفه بعضهم جداً والمحفوظ عن الباقر المرسل كما تقدم

وعليه فالخبر مرسل ضعيف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد شيخ الإسلام لقولهم (إخلاف الوعيد جائز على الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدداً من أهل العلم عند ردهم على الاستدلال المعتزلة والخوارج يستدلون بالبيت المعروف

نبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

وبالبيت الآخر

وإني وإن أوعدته أو وعدته *** لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

على أن إخلاف الوعيد ليس بذم ولذا هو يجوز على الله عز وجل ، غير أن شيخ الإسلام رأى أن هذا الجواب فيه ضعف

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (489/14) :" وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ. يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى {لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ} {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ قَدَّمَ إلَيْهِمْ بِالْوَعِيدِ وَقَالَ: {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ صَادِقٌ فِي وَعِيدِهِ أَيْضًا وَأَنَّ وَعِيدَهُ لَا يُبَدَّلُ. وَهَذَا مِمَّا احْتَجَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ فُسَّاقَ الْمِلَّةِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ. وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِمْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

لَكِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تُضْعِفُ جَوَابَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ إخْلَافَ الْوَعِيدِ جَائِزٌ. فَإِنَّ قَوْلَهُ: {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ} بَعْدَ قَوْلِهِ: {وَقَدْ قَدَّمْتُ إلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ} دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ وَعِيدَهُ لَا يُبَدَّلُ كَمَا لَا يُبَدَّلُ وَعْدَه"

فما هو الجواب المناسب عند شيخ الإسلام بعد أن ضعف هذا الجواب ؟

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 482) :" والتحقيق أن يقال الكتاب والسنة مشتمل على نصوص الوعد والوعيد كما ذلك مشتمل على نصوص الأمر والنهي وكل من النصوص يفسر الآخر ويبينه فكما ان نصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط لأن القرآن قد دل على أن من ارتد فقد حبط عمله فكذلك نصوص االوعيد للكفار والفساق مشروطه بعدم التوبة لأن القرآن قد دل على أن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وهذا متفق عليه بين المسلمين فكذلك في موارد النزاع

فإن الله قد بين بنصوص معروفة ان الحسنات يذهبن السيئات وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه وان

مصائب الدنيا تكفر الذنوب وانه يقبل الشفاعة النبي في أهل الكبائر وانه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما بين ان الصدقة يبطلها المن والأذى وان الربا يبطل العمل وانه إنما يتقبل الله من المتقين أي في ذلك العمل ونحو ذلك

فجعل السيئات ما يوجب رفع عقابها كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة كما انه ليس شيء يبطل جميع الحسنات الا الردة إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا على الاطلاق والعموم ولا نشهد لمعين أنه في النار لأنا لا نعلم لحوق الوعيد له بعينه لأن لحوق الوعيد بالمعين مشروط بشروط وانتفاء موانع ونحن لا نعلم ثبوت الشروط وانتفاء الموانع في حقه فائدة الوعيد بيان أن هذا الذنب سبب مقتض لهذا العذاب والسبب قد يقف تأثيره على وجود شرطه وانتفاء مانعه

يبين هذا أنه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه و سلم لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها وثبت عنه في صحيح البخاري عن عمر أن رجلا كان يكثر شرب الخمر فلعنه رجل فقال النبي صلى الله عليه و سلم لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله فنهى عن لعن هذا المعين وهو مدمن

خمر لأنه يحب الله ورسوله وقد لعن شارب الخمر على العموم"

وملخص جوابه أن نصوص الوعيد لا تفهم بمعزل عن نصوص الوعد التي دلت أن هناك حسنات مكفرة تدفع هذا الوعيد وأن هناك عفو الله عز وجل فيكون من باب العموم والخصوص

والخلاصة ان نصوص الوعد ونصوص الوعيد لا تنزل على الأعيان إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ أَوْ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن حبان في صحيحه 830 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَجْلَانَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ: «مَاذَا تَقُولُ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟ »، قَالَ: أَذْكُرُ رَبِّي، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ أَوْ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ؟ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ.«

محمد بن سعد بن أبي وقاص مدني ولا يعرف بالرواية عن أبي أمامة الشامي وذكره في السند غلط

قال النسائي في الكبرى 9994 - أخبرنا إبراهيم بن يعقوب قال حدثنا بن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال

حدثني بن عجلان عن مصعب بن محمد بن شرحبيل عن محمد بن سعد بن زرارة عن أبي أمامة الباهلي : أن النبي صلى الله عليه و سلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا أبا أمامة قال أذكر ربي قال ألا أخبرك بأفضل أو أكثر من ذكرك مع النهار والنهار مع الليل أن تقول سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله عدد ما في الأرض والسماء سبحان الله ملء ما في السماء والأرض سبحان الله ملىء ما خلق سبحان الله عدد ما أحصى كتابه وسبحان الله ملىء كل شيء وتقول الحمد لله مثل ذلك

فجعله حديث محمد بن سعد بن زرارة

وكذا هو في صحيح ابن خزيمة ومحمد بن سعد هذا مجهول

قال الذهبي في الميزان :" 7582 - محمد بن سعد بن زرارة.

مدني.

عن أبي أمامة الباهلي.

لا يعرف.

تفرد عنه مصعب بن محمد بن شرحبيل"

وله شاهد واه

قال الروياني في مسنده 1233 : نَا ابْنُ حُمَيْدٍ، نَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي الْمُخَارِقِ , عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: رَآنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ، فَقَالَ: «لِمَ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ؟» ، فَقُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ؟ "، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ» ، قَالَ: فَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِنْسَانًا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَهُنَّ عَقِبِي مِنْ بَعْدِي فَعَلِّمْهُنَّ عَقِبَكَ

عبد الكريم متروك وليث ضعيف

وبين المتنين اختلاف

وقال أحمد في مسنده 22144 - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ حَدَّثَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَهَا فَأَعْظِمْ ذَلِكَ"

وليس في هذا ذكر قوله (ألا أخبرك بأفضل أو أكثر من ذكرك مع النهار والنهار مع الليل)

فتبقى هذه اللفظة ضعيفة على كل حال

وهذا السند فيه اختلاف للخلاف المعروف في سماع سالم من أبي أمامة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (المهدي منا أهل البيت يصلحه اللّه في ليلة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

) المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة.(

رواه أحمد (645) ابن أبي شيبة (678/8) والبزار (644) وابن ماجة (4085) جميعهم من طريق ياسين الزيات العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه به

وياسين العجلي قد اختلفوا فيه فأما الذين عدلوه فهم

1 _يحيى بن معين قال في رواية الدوري :" ليس به بأس "

2 _أبو زرعة قال فيه :" لا بأس به " كما في الجرح والتعديل والتهذيب

3 _يعقوب بن سفيان الفسوي حيث قال في المعرفة والتاريخ (54/3) :" ياسين العجلي حدثنا عنه أبو نعيم ولا بأس به"

وأما الذين جرحوه فهم

1 _البخاري قال فيه في التاريخ (فيه نظر)

2 _العقيلي حيث أورده في الضعفاء الكبير وقال :" لا يتابع على حديثه"

3 _ابن حبان حيث قال في المجروحين(143/3) :" ياسين العجلي شيخ من أهل الكوفة يروي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية روى عنه أهل الكوفة منكر الحديث على قلة روايته يجب التنكب عما انفرد من الروايات وإن اعتبر معتبر بما وافق الثقات من غير أن يحتج به لم أر بذلك بأسا

ويلاحظ هنا عدة أمور

أولها : أن الذين عدلوه قد عدلوه تعديلات منخفضة فلم يرفعه أحد منهم إلى درجة (الثقة)

ثانيها : أن الذين جرحوه منهم من ضعفه جداً

ثالثها : أن عدداً ممن ضعفوه قد استنكروا عليه هذا الحديث بعينه وهم

البخاري حيث قال :" فيه نظر ولا أعلم له حديثا غير هذا " فهذا صريح في أنه يستنكر هذا الحديث

وكذا فعل العقيلي حيث قال :" لا يتابع ياسين على هذا اللفظ وفي المهدي أحاديث صالحة الاسانيد من غير هذا الطريق"

وقد ضعف البزار هذا الحديث بعد إخراجه له فقال :" وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد وإنما الإسناد كتبناه مع لين ياسين لأنا لم نعرفه عن النبي صلى الله عليه و سلم إلا بهذا الإسناد فلذلك كتبناه وبينا العلة فيه "

وإذا علمت أن عدداً من الأئمة نصوا على انفراد ياسين تعلم أن ما ورد من متابعته خطأ

قال أبو نعيم في أخبار أصبهان 581 - حدثنا أبو بكر الطلحي ، ثنا محمد بن علي العلوي ، ثنا محمد بن علي بن خلف ، ثنا حسن بن صالح بن أبي الأسود ، عن محمد بن فضيل ، حدثني سالم بن أبي حفصة ، عن إبراهيم بن محمد ابن الحنيفة ، عن أبيه ، عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المهدي منا أهل البيت ،

يصلحه الله في ليلة » . ورواه ياسين العجلي ، عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية ، عن أبيه ، عن علي

وهذا في سنده جهالة في عدد من رواته وسالم بن أبي حفصة يغلو في التشيع وله أخبار منكرة

وفي المهدي أخرى صحيحة صححها أهل العلم وأشار إليها العقيلي في كلمته المتقدم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (موسى بن عمران صفي اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 4157 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ، ثنا أَبُو ظُفْرٍ عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ مُطَهَّرٍ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَفِيُّ اللَّهِ"

جعفر الضبعي تكلموا في روايته عن ثابت خاصة

قال ابن عمار الشهيد في علل أحاديث مسلم :" وهذا حديث تفرد به جعفر بن سليمان من بين أصحاب ثابت ؛ لم يروه غيره.

وأخبرني الحسين بن إدريس ، عن أبي حامد المخلدي ، عن علي بن المديني ، قال:

))لم يكن عند جعفر كتاب ، وعنده أشياء ليست عند غيره . ((

))وأخبرنا محمد بن أحمد بن البراء ، عن علي بن المديني قال:

))أما جعفر بن سليمان فأكثر عن ثابت ، وكتب مراسيل ، وكان فيها أحاديث مناكير. ((

وسمعت الحسين يقول : سمعت محمد بن عثمان يقول:

))جعفر ضعيف" ((

وله شاهد مرسل

قال الدارمي في مسنده 54 - أخبرنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية عن عروة بن رويم عن عمرو بن قيس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن الله أدرك بي الأجل المرحوم واختصر لي اختصارا فنحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة وأني قائل قولا غير فخر إبراهيم خليل الله وموسى صفي الله وأنا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيامة وان الله عز و جل وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة

عبد الله بن صالح ضعيف وهذا مرسل وفيه لفظة منكرة (وأنا حبيب الله) وفي الصحيح أن الله عز وجل اتخذه خليلاً والخلة فوق المحبة

فيظهر أن الخبر يبقى على ضعفه والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من صلى الضحى أربعاً وقبل الأولى أربعا بنى له بها بيت في الجنة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 4753 : حدثنا عبد الرحمن بن سلم قال حدثنا سهل بن عثمان قال حدثنا ابراهيم بن محمد الهمداني عن عبد الله بن عياش عن أبي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "من صلى الضحى أربعاً وقبل الأولى أربعا بنى له بها بيت في الجنة"

أقول : في هذا السند غرابة عبد الله بن عياش إن كان هو المصري فقد ضعفه أبو داود والنسائي وأبو حاتم وقال ابن يونس :" منكر الحديث " ، وذكره ابن حبان في الثقات

فمثله لا يحتمل منه التفرد خصوصاً بسنة كوفية وقد جرحه ابن يونس المختص بالمصريين جرحاً شديداً

ولكنه غير معروف بالرواية عن أبي بردة ، ولا إبراهيم بن محمد الهمداني يروي عنه ، وأبو بردة كوفي وهذا مصري ، فاحتمال الانقطاع قوي

وعليه فإن السند ليس له نظام ، وقد اجتمع فيه الضعف والانقطاع مع غرابة السند والمتن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من سره أن يحب اللّه ورسوله ، فليقرأ في المصحف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن المقري في معجمه 498 : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن صالح بن كعب الزارع الواسطي بمكة ثنا إبراهيم بن جابر ، ثنا الحر بن مالك ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن يحب الله ورسوله ، فليقرأ في المصحف.

إبراهيم بن جابر بن عيسى ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا

ويبعد عندي أن يكون إبراهيم بن جابر القزاز فإن القزاز باهلي وهذا غطريفي ولما ترجم الخطيب لابن عيسى لم يذكر رواية أبي حاتم وأبي زرعة عنه ومثل هذا لا يهمل

والحر بن مالك استنكر عليه هذا الحديث كل من ابن عدي والذهبي وابن حجر

قال ابن عدي في الكامل :" 561- الحر بن مالك أبو سهل العنبري بصري.

حَدَّثَنَا مُحَمد بْنُ أَحْمَدَ بن بخيت، حَدَّثَنا إبراهيم بن جابر، حَدَّثَنا الحر بن مالك أبو سهل العنبري، حَدَّثَنا شُعْبَة، عَن أَبِي إِسْحَاقَ، عَن أبي الأحوص عَنْ عَبد اللَّهِ، قَال: قَال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ.

قَالَ ابنُ عَدِي وهذا لا يرويه عن شُعْبَة غير الحر بهذا الإسناد وللحر عن شُعْبَة وعن غيره أحاديث ليست بالكثيرة وأما هذا الحديث عن شُعْبَة بهذا الإسناد فمنكر"

وقال الذهبي في المغني في الضعفاء :" 1363 - د

الْحر بن مَالك أَبُو سهل الْعَنْبَري عَن شُعْبَة

لَهُ خبر مُنكر فِي قِرَاءَة الْمُصحف قَالَ أَبُو حَاتِم لَا بَأْس بِهِ"

وقال في الميزان :" 1778 - الحر بن مالك، أبو سهل العنبري.

أتى بخبر باطل، فقال: حدثنا

شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله - مرفوعاً - قال: من سره أن يحبه الله ورسوله فليقرأ في المصحف.

رواه ابن عدي في ترجمته، فقال: حدثنا ابن بخيت، حدثنا إبراهيم بن جابر، حدثنا الحر بن مالك، فذكره.

وإنما اتخذت المصاحف بعد النبي صلى الله عليه وسلم"

وقال الحافظ في نتائج الأفكار (206/3) :" والحر ذكره ابن عدي، وأورد له هذا الحديث وقال: لم يروه عن شعبة إلا الحر وهو قليل الحديث، وهذا عن شعبة منكر.

قلت: وهو موافق لما قاله مسلم في مقدمة صحيحه حيث قال: وعلامة المنكر في حديث المحدث أن يعمد إلى مثل الزهري في كثرة حديثه وكثرة الرواة عنه، فيأتي عنه بما ليس عند أحد منهم"

وهذا نص نفيس من الحافظ يذهب فيه إلى أن انفراد مثل الحر عن شعبة مع كثرة أصحاب شعبة وتوافرهم يعد منكراً

وقال في تهذيب التهذيب":

و قال ابن عدى عن حديث رواه الحر عن شعبة عن أبى إسحاق عن عبد الله رفعه " من سره أن يحب الله و رسوله أن يقرأ فى المصحف " : هذا لا يرويه عن شعبة غير الحر ، و للحر عن شعبة و عن غيره عدة أحاديث ليست بالكثيرة ، فأما هذا الحديث عن شعبة بهذا الإسناد فمنكر . اهـ"

وقال في لسان الميزان :" 2190- الحر بن مالك أبو سهل العنبري.

أتى بخبر باطل , فقال : حَدَّثَنَا شعبة ، عَن أبي إسحاق ، عَن أبي الأحوص ، عَن عَبد الله مرفوعا : من سره أن يحبه الله ورسوله فليقرأ في المصحف.

رواه ابن عَدِي في ترجمته فقال : حَدَّثَنَا ابن بخيت , حَدَّثَنَا إبراهيم بن جابر , حَدَّثَنَا الحر بن مالك فذكره.

وإنما اتخذت المصاحف بعد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انتهى.

وهذا التعليل ضعيف ففي الصحيحين أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو وما المانع أن يكون الله أطلع نبيه على أن أصحابه سيتخذون المصاحف.

لكن الحر مجهول الحال"

الذي في الصحيحين (يسافر بالقرآن) وليس ب(المصحف)

والذي يبدو أن الدارقطني يستنكر هذا الخبر أيضاً فقد أورده في أطراف الأفراد والغرائب وقال :" (3894) حديث: «من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف ». تفرد به إبراهيم بن جابر بن عيسى عن الحر بن مالك أبي سهل عن شعبة عنه"

والمختار ما قاله هؤلاء الحفاظ في تضعيف الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أصاب ابن حزم في نقله عن هؤلاء الأئمة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في المحلى (266/6) :" والعجب كله من ان أبا حنيفة، ومالكا، والشافعي يسقطون الكفارة عمن أفطر في نهار رمضان عمدا وقصد ابطال صومه عاصيا لله تعالى بفعل قوم لوط، وبالاكل وشرب الخمر عمدا، وبتعمد القئ"

أقول : موطن الشاهد ما نقله عن هؤلاء الأئمة_ وأعني بهم أئمة أهل الحديث لا الرأي _ في إسقاط الكفارة عمن عمل قوم لوط في نهار رمضان ، والذي عليه عامة المتاخرين قياسه على المجامع في نهار رمضان

[قال الشافعي]: إن تلذذ بامرأته حتى ينزل أفسد صومه وكان عليه قضاؤه وما تلذذ به دون ذلك كرهته ولا يفسد والله أعلم.

وإن أتى امرأته في دبرها فغيبه أو بهيمة أو تلوط أفسد وكفر مع الإثم بالله في المحرم الذي أتى مع إفساد الصوم، وقال بعض الناس في هذا كله لا كفارة عليه ولا يعيد صوما إلا أن ينزل فيقضي ولا يكفر.

[قال الشافعي]: فخالفه بعض أصحابه في اللوطي ومن أتى امرأته في دبرها فقال يفسد وقال هذا جماع، وإن كان

غير وجه الجماع المباح ووافقه في الآتي للبهيمة قال وكل جماع، غير أن في هذا معصية لله عز وجل من وجهين فلو كان أحدهما يزاد عليه زيد على الآتي ما حرم الله من وجهين. (الأم ,253/3, ط دار ابن حزم)

وقال الشافعي كما في مختصر المزني ص 57:" وإن تلذذ بامرأته حتى ينزل فقد أفطر ولا كفارة وإن أدخل في دبرها حتى يغيبه أو في بهيمة أو تلوط ذاكرا للصوم فعليه القضاء والكفارة"

فهذا يبين غلط ابن حزم على الشافعي . والله أعلم بصحة ما نسبه لغيره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا أجر إلا عن حسبة ولا عمل إلا بنية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس 3083:

قال : أخبرنا أبي ، أخبرنا عبد الملك بن عبد الغفار بن البصري ، حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد البخاري ببغداد ، حدثنا أبو طالب أحمد بن علي الجعفري بالكوفة ، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الواحد المكي ، حدثنا أبو حاتم محمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن محمد بن ياسين الحداد ، حدثنا إبراهيم بن السري الهروي ، حدثنا سعيد بن محمد ، حدثنا شقيق ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن عمران القصير ، عن مالك بن دينار ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر ، رفعه : " لا أجر إلا عن حسبة ، ولا عمل إلا بنية. "

سعيد بن محمد الوراق متروك وشقيق بن إبراهيم منكر الحديث وعمران القصير ضعيف وأحمد بن محمد بن ياسين كذبه الدارقطني فهذا الخبر منكر

وقال ابن المبارك في الزهد 152 : أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ بْنُ وَلِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتَ بْنَ عَجْلَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ أَبَا عَبْدَ

الرَّحْمَنِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حِسْبَةَ لَهُ»

والقاسم أبو عبد الرحمن من صغار التابعين ومراسيل صغار التابعين لا تصلح في الشواهد على الصحيح

والسند الأول ضعيف جداً فالخبر لا يصح

وقوله في الخبر الأول (ولا عمل إلا بنية) هذا يشهد له حديث (إنما الأعمال بالنيات) الثابت في الصحيحين وإنما يبقى لفظ (لا أجر إلا عن حسبة) فهذا الذي لا يصح.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 283: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ ، بِمَرْوَ ، مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَاسَوَيْهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ:

يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ إِنْ كَانَ سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَفِظَهُ عَلَى أَنَّهُ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

وقال الحاكم في المستدرك 284 : فقد أخبرنا الحسن بن محمد بن حليم أنبأ أبو الموجه أنبأ عبدان ثنا عبد الله عن معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة قال : يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر و العصر

الموقوف مقيد بالمؤمنين بخلاف المرفوع فإنه مطلق ومعمر عن قتادة ضعيف

وقال الدارقطني :" معمر سيء الحفظ لحديث قتادة، والأعمش. «العلل» 4 الورقة 40"

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 1194: سَمِعْتُ يَحْيَى بْن مَعِيْن يَقُولُ: إذا حدثك مَعْمَر عَنِ العراقيين فخَفْه؛ إلا عَنِ الزُّهْرِيّ، وابن طاووس؛ فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة والبصرة فلا، وما عمل في حديث الأعمش شيئا.

وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه 1203 : وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِيْن يَقُولُ: قَالَ مَعْمَر: جلستُ إِلَى قَتَادَة وأنا صغير فلم أحفظ أسانيده.

إذن كان يحفظ المتون دون الأسانيد وهذا يقتضي ضعف روايته عنه

وقال ابن حجر في هدي الساري :" ولم يخرج له من روايته عن قتادة ولا ثابت البناني إلا تعليقا ولا من روايته عن الأعمش شيئا"

وهذا كله يعني أن هذا الخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 2102 : حدثنا عبد الواحد بن غياث ثنا حماد ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة

أن أبا هند حجم النبي صلى الله عليه و سلم في اليافوخ: فقال النبي صلى الله عليه و سلم " يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وانكحوا إليه " وقال " وإن كان في شىء مما تداوون به خير فالحجامة"

وقد أورد ابن عدي هذا الحديث في الكامل ، وكذلك البزار في مسنده المعلل والسبب في ذلك أنه روي مرسلاً

جاء في علل الدارقطني :" 1766: وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي سَلَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرة : أَنَّ أَبا هِندٍ حَجَم رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم فِي اليافُوخِ مِن وجَعٍ كان بِهِ ، وقال : إِن كان فِي شَيءٍ مِمّا تَداوُون بِهِ خَيرٌ فالحِجامَةُ.

فَقال : يَروِيهِ مُحَمد بن عَمرٍو واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ حَمّاد بن سَلَمَة ، عَن مُحَمدِ بنِ عَمرٍو ، عَن أَبِي سَلَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

وَغَيرُهُ يَروِيهِ عَن مُحَمدِ بنِ عَمرٍو ، عَن أَبِي سَلَمَة مُرسَلاً ، والمُرسَلُ أَشبَهُ ، قِيل : مَن يَقدُمُ فِي حَدِيثِ مُحَمدِ بنِ عَمرٍو ؟ قال : إِسماعِيلُ بن جَعفَرٍ"

وتابع الدارقطني على هذا الإعلال ابن الجوزي في العلل المتناهية

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سئل يحيى بن معين عن محمد بن عمرو ، فقال : ما زال الناس يتقون حديثه . قيل له ، و ما علة ذلك ؟ قال : كان يحدث مرة عن أبى سلمة بالشىء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرى عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة.

وقد تابع حماد على رواية الوصل رجل أسلمي متروك فلا يفيده شيئاً

وقال أبو داود في المراسيل 213 : حدثنا عمرو بن عثمان ، وكثير بن عبيد ، قالا : حدثنا بقية ، حدثني الزبيدي ، حدثني الزهري ، قال : « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم » ، فقالوا : يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا ؟ ، فأنزل الله عز وجل إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية قال : الزهري : نزلت في أبي هند خاصة قال أبو داود : وروي بعضه مسندا وهو ضعيف

ومراسيل الزهري من أوهى المراسيل وأبو سلمة شيخه فاحتمال المرسلين إلى كونهما واحداً وارد بقوة.

فيبقى الخبر على ضعفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا سمر إلا لمصل أو مسافر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 10519 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ثنا سفيان عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن زياد بن حدير عن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم:

لا سمر إلا لمصل أو مسافر

الصيرفي فيه لين

وروى هذا الخبر عن منصور عدة مخالفين له في السند

فرووه عن منصور قال : سمعت خيثمة قال : قال عبد الله...

1 _سفيان الثوري وحديثه عند أحمد في مسنده

2 _شعبة بن الحجاج وحديثه عند أحمد في مسنده

3 _أبو عوانة وحديثه عند المروزي في قيام الليل

4 _جرير بن عبد الحميد وحديثه عند أبي يعلى في مسنده

وهذا الصواب وزاد سفيان وأبو عوانة في السند (خيثمة عن رجل عن عبد الله)

قال العلائي في جامع التحصيل :" 76 - خيثمة بن عبد الرحمن أحد كبار التابعين قال أحمد بن حنبل لم يسمع من عبد الله بن مسعود شيئا إنما روى عن الأسود عن عبد الله وكذلك قال أبو حاتم أيضا وقال أبو زرعة خيثمة عن عمر رضي الله عنه مرسل"

وقال البيهقي في الكبرى :" رواه حماد عن شعيب عن منصور عن خيثمة عن الاسود عن عبد الله واخطأ فيه وقيل عن علقمة عن عبد الله وهو خطأ"

وقد روي موقوفاً على عائشة بزيادة في متنه

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 1912- أَبو عَبد اللهِ الأَنصاري.

رَوَى عَن عائشة، قالت: السمر لثلاث: لمتهجد بالقرآن من الليل، أَو مسافر، أَو لعروس.

رَوَى عَنه معاوية بن صالح.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك"

وقال في المطالب العالية :" 308 - وقال أبو يعلى : حدثنا هارون بن معروف ، ثنا ابن وهب ، ثنا معاوية بن صالح ، حدثني أبو حمزة ، عن عائشة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما قبل العشاء ، ولا لاغيا بعدها ، إما ذاكرا فيغنم ، وإما نائما فيسلم 309 - قال معاوية : وحدثني أبو عبد الله الأنصاري ، عن عائشة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت : « السمر لثلاث : لعروس ، أو مسافر ، أو متهجد بالليل"«

أبو عبد الله الأنصاري مجهول

وعليه فالخبر المرفوع لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا تقتلوا الجراد فإنه جند من جنود الله تعالى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 1440 : حدثنا الحوطي نا إسماعيل بن عياش حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي زهير النميري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" لا تقتلوا الجراد فإنه جند من جنود الله تعالى"

وقال الطبراني في الكبير 757 : حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش ثنا عياش ثنا أبي (ح) وحدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم الدمشقي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي زهير النميري أن :" رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا تقتلوا الجراد فإنه جند الله الأعظم"

أقول : هذا الحديث ظاهره السلامة غير أن له علةً

فإن شريح بن عبيد تكلموا في سماعه من عموم الصحابة ، وأبو زهير النميري صحابي سكن الشام كما في ترجمته في تهذيب التهذيب

قال المزي في تهذيب الكمال (447/12) في ترجمة شريح بن عبيد :" وَقَال عثمان بن سَعِيد الدارمي ، عن دحيم : من شيوخ حمص الكبار ، ثقة.

وَقَال غيره : سئل محمد بن عوف هل سمع شريح بن عُبَيد من أَبي الدَّرْدَاء ؟ فقال : لا. قيل له : فسمع من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما أظن ذلك ، وذلك أنه لا يقول في شيء من ذلك سمعت وهو ثقة"

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 327 سمعت أبي يقول شريح بن عُبَيْد الحضرمي لم يدرك أبا أمامة ولا الحارث بن الحارث ولا المقدم"

أقول : وهؤلاء جميعاً شاميون كأبي زهير النميري ، فمن أين لنا أنه سمع منه ؟

وأبو أمامة تأخرت وفاته جداً ، هذا مع طعن محمد بن عوف بسماع شريح من جميع الصحابة الذين روى عنهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لَا تُطْعِمُوهُمْ مِمَّا لَا تَأْكُلُون) يعني المساكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أحمد في مسنده 25110 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَبٍّ فَلَمْ يَأْكُلْهُ، فَقُلْتُ: أَلَا نُطْعِمُهُ الْمَسَاكِينَ؟

قَالَ: لَا تُطْعِمُوهُمْ مِمَّا لَا تَأْكُلُونَ.

حماد بن سلمة في روايته عن حماد بن أبي سليمان كلام

قال المزي في تهذيب الكمال :" أخبرنى أبو المثنى العنبرى أن أبا داود حدثهم قال : سمعت أحمد يقول : حماد مقارب الحديث ما روى عنه سفيان و شعبة ، و القدماء . قلت : هشام الدستوائى كيف سماعه عنه ؟ قال : قديما.

قال و سألت أحمد مرة أخرى عن سماع هشام الدستوائى عن حماد ، قال : سماعه صالح . قال : و سمعت أحمد قال : و لكن حماد عنده عنه تخليط ، يعنى : حماد بن سلمة"

وقد خالفه شعبة في السند

قال ابن جرير في تهذيب الآثار 442 - حدثنا ابن المثنى ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عائشة ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتي بضب فكرهه ، أو نهى عنه ، فقالوا : ألا نطعمه الخدم ؟ فقال : « لا تطعموهم مما لا تأكلون«

وقال عبد الله بن أحمد في العلل [4092] حدثني أبي قال حدثنا حجاج قال حدثني شعبة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة أنها قالت اتى النبي صلى الله عليه وسلم بضب فكرهه أو نهى عنه فقالوا نطعمه الخدم فقال لا تطعموهم مما لا تأكلون قال شعبة ليس يذكر هذا عن إبراهيم أحد غير حماد.

وإبراهيم عن عائشة منقطع فقد دخل عليها ولم يسمع منها

قال العلائي في جامع التحصيل :" وقال يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم إبراهيم النخعي دخل على عائشة رضي الله عنها وهو صغير زاد الرازيان ولم يسمع منها شيئا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في قوله تعالى : (العزيز الرحيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد فسر السلف اسمه تعالى (العزيز) بالعزيز في انتقامه ، واسم الرحيم واضح في أنه الرحيم بعباده المؤمنين

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1262: حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَّادٍ، ثنا آدَمُ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: " " الْعَزِيزُ " ، يَقُولُ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ."

1263 :حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ أَبُو غَسَّانَ، ثنا سَلَمَةُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ"الْعَزِيزُ فِي نُصْرَتِهِ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ إِذَا شَاءَ."

وعليه يكون اسم (العزيز) خاص بأعداء الله عز وجل أو بفعله فيهم ، والرحيم خاص بعباده المؤمنين قال الله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيماً)

إذا فهمت هذا علمت الحكمة من ختم عدد من قصص الأنبياء التي فيها رحمة الله عز وجل بأوليائه ، وحلول نقمته على أعدائه باسم (العزيز الرحيم)

قال الله تعالى : (وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآَخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (68(

فهنا ذكر هذا الاسم بعد ما قص سبحانه من رحمته بموسى وقومه وإهلاكه لفرعون ومن معه

وقال الله تعالى : (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92)

مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (103) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (104) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)

وهذا في ذكر الرحمة الأخروية والنقمة الأخروية

وقال الله تعالى : (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (121) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

وهنا بعد ذكر رحمته بنوح وحلول غضبه على قومه فهو (العزيز) في انتقامه من قوم نوح (الرحيم) بنوح ومن معه

وقال سبحانه عن هود : (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (139) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

فهو العزيز في انتقامه من قوم هود ، والرحيم بهود ومن آمن معه

وقال سبحانه وتعالى عن قوم صالح : (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(159))

فهو العزيز في انتقامه من عاقري الناقة الرحيم بصالح ومن معه

وقال سبحانه وتعالى : (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)

العزيز في انتقامه من قوم لوط الرحيم بلوط ومن معه

والعزيز له معان وأنا إنما أقصد في هذا السياق

قال ابن القيم في النونية

وهو العزيز فلن يرام جنابه أنى يرام جناب ذي السلطان

وهو العزيز القاهر الغلاب لم يغلبه شيء هذه صفتان

وهو العزيز بقوة هي وصفه فالعز حينئذ ثلاث معان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما استجار عبد من النار سبع مرات في يوم إلا....)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو يعلى في مسنده 6192 : حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن يونس عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ:

ما استجار عبد من النار سبع مرات في يوم إلا قالت النار : يا رب إن عبدك فلانا قد استجارك مني فأجره ولا يسأل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات إلا قالت الجنة : يا رب إن عبدك فلانا سألني فأدخله

في سند أبي يعلى سقط فإن بين جرير ويونس ليث بن أبي سليم

قال إسحاق بن راهوية في مسنده:

أخبرنا جرير عن ليث بن أبي سليم عن يونس عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار يا رب إن عبدك فلان استجارك مني فأجره ابن يسأل الله الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يا رب إن عبدك فلان سألني فأدخله

وقال البيهقي في الدعوات الكبير 255 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا علي بن عيسى بن إبراهيم ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا جرير ، عن ليث ، عن يونس ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار : رب ، إن عبدك فلانا قد استجارك مني فأجره . ولا سأل عبد الجنة في يوم سبع مرات إلا قالت الجنة : رب إن عبدك فلانا قد سألني فأدخله«

وليث لا يخفى ضعفه

وجاء في علل الدارقطني :" س 2213 : وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي حازِمٍ الأَشجَعِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال : ما استَجار عَبدٌ مِن النّارِ سَبع مَرّاتٍ فِي يَومٍ إِلاّ قالَتِ النّارُ : يا رَبِ ، إِنّ فُلاَنًا عَبدَك قَدِ استَجار مِنِّي فَأَجِرهُ ، ولا يَسأَلُ اللهَ الجَنَّة ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ يُونُسُ بن خَبابٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ لَيثُ بن أَبِي سُلَيمٍ ، عَن يُونُس بنِ خَبابٍ ، عَن أَبِي حازِمٍ ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

قالَهُ جَرِيرُ بن عَبدِ الحَمِيدِ ، عَنهُ.

وَخالَفَهُ شُعَيبُ بن صَفوان ، وعَمرُو بن مُجَمِّعٍ ، وشُعبَةُ ، فَرَوَوهُ عَن يُونُس بنِ خَبابٍ ، عَن أَبِي عَلقَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، رَفَعَهُ عَبد الصَّمَدِ ، عَن شُعبَة ، ووَقَفَهُ غَيرُهُ.

وَرَواهُ الثَّورِيُّ ، عَن مَنصُورٍ ، عَن يُونُس بنِ خَبابٍ ، عَن أَبِي عَلقَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرة مَرفُوعًا ، قال ذَلِك الأَشجَعِيُّ ، عَن سُفيانَ.

حَدَّثنا بِهِ أَبُو مُحَمدِ بن صاعِدٍ ، إِملاَءً ، حَدَّثنا إِبراهِيمُ بن يُوسُف الكِندِيُّ ، حَدَّثنا عُبَيد الله الأَشجَعِيُّ ، عَن سُفيان ، عَن مَنصُورٍ.

وَرَواهُ شَيبانُ ، عَن مَنصُورٍ, عَن يُونُس بنِ خَبابٍ ، عَن أَبِي عَلقَمَة ، وأَحسَبُهُ مَولَى بني هاشِمٍ ، حَدَّثنا بِهِ عَن أَبِي هُرَيرة مَوقُوفًا.

وقال فاضل : مولى أبي عُيَينة عن يونس بن خباب قال : حدثني علقمة بين زمزم والمقام عن أبي هريرة موقوفا.

وَقال عَمرو بن قَيسٍ المُلاَئِيُّ : عَن يُونُس بنِ خَبابٍ ، عَن يَزِيد بنِ عَلقَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرة مَوقُوفًا أَيضًا.

والأَشبَهُ بِالصَّوابِ مِن ذَلِك قَولُ مَن قال عَن أَبِي عَلقَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرةَ"

فالدارقطني يميل إلى ترجيح الموقوف والموقوف والمرفوع مدارهما على يونس بن خباب وهو ضعيف

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال على ابن المدينى ، عن يحيى بن سعيد القطان : ما تعجبنا الرواية عن يونس بن خباب.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : كان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدث عن يونس بن خباب.

و قال أبو موسى محمد بن المثنى : ما سمعت يحيى و لا عبد الرحمن يحدثان عن سفيان عن يونس بن خباب.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : لا شىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : يونس بن خباب رجل سوء ، كان يشتم عثمان.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : كذاب مفترى.

و قال أبو حاتم : مضطرب الحديث ، ليس بالقوى.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال أبو عبيد الآجرى : سمعت أبا داود يقول : يونس بن خباب شتام لأصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو داود : و حدثنى من سمع عليا ، قال : لا أحدث عنه حتى أتوسد يمينى.

قال أبو داود : و قد رأيت أحاديث شعبة عنه مستقيمة و ليس الرافضة كذلك.

و قال النسائى : ليس بالقوى ، مختلف فيه.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة"

فمثله ضعيف إن لم يكن ضعيفاً جداً فالخبر لا يصح.

وقد ضعف سنده المعلق على مسند أبي يعلى ومحقق كتاب الدعوات للبيهقي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لأَجْرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن سعد في الطبقات 906: أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ لَوْ شِئْتُ لَسَارَتْ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ ، أَتَانِي مَلَكٌ ، وَإِنَّ حُجْزَتَهُ لَتُسَاوِي الْكَعْبَةَ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَشَارَ إِلَيَّ

جِبْرِيلُ ضَعْ نَفْسَكَ فَقُلْتُ : نَبِيًّا عَبْدًا. قَالَتْ : وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم بَعْدَ ذَلِكَ لاَ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا وَيَقُولُ : آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدَ.

أبو معشر اختلط اختلاطاً شديداً وروايته عن المقبري بالذات ضعيفة جداً نصوا عليها

و قال محمد بن عثمان بن أبى شيبة : و سألت على ابن المدينى عن أبى معشر

المدينى ، فقال : كان شيخا ضعيفا ضعيفا ، و كان يحدث عن محمد بن قيس ، و يحدث عن محمد ابن كعب بأحاديث صالحة ، و كان يحدث عن المقبرى ، و عن نافع بأحاديث منكرة.

و قال عمرو بن على : و أبو معشر ضعيف ، ما روى عن محمد بن قيس و محمد بن كعب و مشايخه فهو صالح ، و ما روى عن المقبرى ، و هشام بن عروة ، و نافع ، و ابن المنكدر رديئة لا تكتب.

و قال أبو نعيم : روى عن نافع و ابن المنكدر و هشام بن عروة و محمد بن عمرو الموضوعات ، لا شىء.

وقولهم (منكرة) و (لا تكتب) يريدون بها ضعيفة جداً

قال أحمد في الزهد76: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبَّادٌ يَعْنِي ابْنَ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبَاءَةً مَثْنِيَّةً ، فَرَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْتُ : فُلاَنَةُ الأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ عَلَيَّ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا , فَقَالَ : رُدِّيهِ , فَلَمْ أَرُدَّهُ ، وَأَعْجَبَنِي أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِي ، حَتَّى قَالَ لِي ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، رُدِّيهِ ، فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لأَجْرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فَرَدَدْتُهُ.

مجالد ضعيف وزاد (والفضة) ولا شاهد لها فهي منكرة ، والحديث كله عندي لا يصح لشدة ضعف رواية أبي معشر عن المقبري فإن تسامحنا وقبلناها في الشواهد فزيادة (والفضة) لا شاهد لها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة معاوية بن أبي سفيان من سبي نساء المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (161/1) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله ابن يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَلامَةَ، أَبُو سَلامَةَ. عَنْ أَبِي الرَّبَابِ وَصَاحِبٌ لَهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا ذر رضى الله عنه [يدعو و] يتعوّذ فِي صَلاةٍ صَلاهَا أَطَالَ قِيَامَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا قال:

فَسَأَلْنَاهُ، مِمَّ تَعَوَّذْتَ؟ وَفِيمَ دَعَوْتَ؟ فَقَالَ: تَعَوَّذْتُ باللَّه من يوم البلاء وَيَوْمِ الْعَوْرَةِ. فَقُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَّا يوم البلاء فَتَلْتَقِي فِتْيَانٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَأَمَّا يَوْمُ الْعَوْرَةِ فَإِنَّ نِسَاءً مِنَ الْمُسْلِمَاتِ لَيُسْبَيْنَ، فَيُكْشَفُ عَنْ سُوقِهِنَّ فَأَيَّتُهُنَّ كَانَتْ أَعْظَمَ سَاقًا اشْتُرِيَتْ عَلَى عِظَمِ

سَاقِهَا. فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَلا يُدْرِكَنِي هَذَا الزَّمَانُ، وَلَعَلَّكُمَا تُدْرِكَانَهُ. قَالَ: فقتل عثمان، ثُمَّ أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَبَى نِسَاءَ مُسْلِمَاتٍ، فَأُقِمْنَ فِي السُّوقِ.

قد رأيت بعض أهل العلم المعاصرين يذكر هذا الخبر ولم يعلق عليه فآسفني ذلك جداً فالخبر باطل

موسى بن عبيد الربذي متروك وشيخه وشيخ شيخه لا يعرفان فهذا خبر باطل نزه الله أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم عن هذا الصنيع

وابن عبد البر على عادته في عدم التنزه عن ذكر ما روي في ثلب الصحابة والتحامل على معاوية وذويه ، فلا ينبغي الاقتداء به

وبسر بن أرطأة مختلف في صحبته والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تضعيف أبي حاتم والبخاري لحديث (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في العلل الكبير 374 : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا الأحوص بن جواب ، عن سعير بن الخمس ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن أسامة بن زيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء . سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : هذا منكر ، وسعير بن الخمس كان قليل الحديث ، ويروون عنه مناكير . قلت له فمالك بن سعير ؟ فقال : هذا مقارب الحديث وهو ابنه

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 2197: وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ أَبُو الْجَوَابِ ، عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ

زَيْدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ عِنْدِي مَوْضُوعٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وقال الوادعي في أحاديث معلة ص30 :" 7-قال الترمذي رحمه الله تعالى(ج4 ص380بتحقيق إبراهيم عطوة): حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَكَّةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْأَحْوَصُ بْنُ جَوَّابٍ عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ , وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا فَلَمْ يَعْرِفْهُ.

هذا الحديث إذا نظرت إلى سنده وجدتهم ما بين ثقة وصدوق،فظاهره الحسن،ولكن ابن أبى حاتم يقول في "العلل"(ج2ص350) سمعت أبى يقول:هذا حديث منكر بهذا الإسناد"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على حاتم العوني في مسألة الخلاف بين أهل الحديث والأشاعرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على كلام حاتم العوني في صفحته في الفيس بوك يزعم فيه أن الأشاعرة من أهل السنة وأهل الخلاف بينهم وبين أهل الحديث إنما ظهر بعد فتنة القشيري

وهذا جهل منه بالتاريخ وبالعقيدة وإنما قرأ كلاماً لشيخ الإسلام ولم يفهمه على وجهه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (53/6) :" وَ " الْأَشْعَرِيَّةُ " فِيمَا يُثْبِتُونَهُ مِنْ السُّنَّةِ فَرْعٌ عَلَى الْحَنْبَلِيَّةِ كَمَا أَنَّ مُتَكَلِّمَةَ الْحَنْبَلِيَّةِ - فِيمَا يَحْتَجُّونَ بِهِ مِنْ الْقِيَاسِ الْعَقْلِيِّ - فَرْعٌ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنَّمَا وَقَعَتْ الْفُرْقَةُ بِسَبَبِ فِتْنَةِ القشيري.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ " الْأَشْعَرِيَّةَ " الخراسانيين كَانُوا قَدْ انْحَرَفُوا إلَى التَّعْطِيلِ. وَكَثِيرٌ مِنْ الْحَنْبَلِيَّةِ زَادُوا فِي الْإِثْبَاتِ. وَصَنَّفَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى كِتَابَهُ فِي " إبْطَالِ التَّأْوِيلِ " رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ فورك شَيْخِ القشيري وَكَانَ الْخَلِيفَةُ وَغَيْرُهُ مَائِلِينَ إلَيْهِ؛ فَلَمَّا صَارَ للقشيرية دَوْلَةٌ بِسَبَبِ السَّلَاجِقَةِ جَرَتْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ وَأَكْثَرُ الْحَقِّ فِيهَا كَانَ مَعَ الفرائية مَعَ نَوْعٍ مِنْ الْبَاطِلِ وَكَانَ مَعَ القشيرية فِيهَا نَوْعٌ مِنْ الْحَقِّ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ الْبَاطِلِ. فَابْنُ عَقِيلٍ إنَّمَا وَقَعَ فِي كَلَامِهِ الْمَادَّةُ الْمُعْتَزِلِيَّةُ بِسَبَبِ شَيْخِهِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ التَّبَّانِ المعتزليين؛ وَلِهَذَا لَهُ فِي كِتَابِهِ " إثْبَاتِ التَّنْزِيهِ " وَفِي غَيْرِهِ كَلَامٌ يُضَاهِي كَلَامَ المريسي وَنَحْوِهِ لَكِنْ لَهُ فِي الْإِثْبَاتِ كَلَامٌ كَثِيرٌ حَسَنٌ وَعَلَيْهِ اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ فِي كِتَابِ " الْإِرْشَادِ " مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَزِيدُ فِي الْإِثْبَاتِ لَكِنْ مَعَ هَذَا فَمَذْهَبُهُ فِي الصِّفَاتِ قَرِيبٌ مِنْ مَذْهَبِ قُدَمَاءِ الْأَشْعَرِيَّةِ والْكُلَّابِيَة فِي أَنَّهُ يُقِرُّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالْخَبَرُ الْمُتَوَاتِرُ وَيَتَأَوَّلُ غَيْرَهُ؛ وَلِهَذَا يَقُولُ بَعْضُ الْحَنْبَلِيَّةِ أَنَا أُثْبِتُ مُتَوَسِّطًا بَيْنَ تَعْطِيلِ ابْنِ عَقِيلٍ وَتَشْبِيهِ ابْنِ حَامِدٍ"

أقول : في كلام شيخ الإسلام عدة مسائل

الأولى : أنه قال (وَإِنَّمَا وَقَعَتْ الْفُرْقَةُ بِسَبَبِ فِتْنَةِ القشيري) بين متكلمي الحنابلة والأشاعرة وليس بين أهل الحديث والأشاعرة وفرق بين متكلمي الحنابلة وأهل الحديث

وهؤلاء الحنابلة يغاير ابن تيمية بينهم وبين أهل الحديث بل يقول أنهم والسالمية شيء واحد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (56/6) :" وَأَمَّا " السالمية " فَهُمْ وَالْحَنْبَلِيَّةُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ إلَّا فِي مَوَاضِعَ مَخْصُوصَةٍ تَجْرِي مَجْرَى اخْتِلَافِ الْحَنَابِلَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَفِيهِمْ تَصَوُّفٌ وَمَنْ بَدَّعَ مِنْ أَصْحَابِنَا هَؤُلَاءِ يُبَدِّعُ أَيْضًا التَّسَمِّيَ فِي الْأُصُولِ بِالْحَنْبَلِيَّةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَلَا يَرَى أَنْ يَتَسَمَّى أَحَدٌ فِي الْأُصُولِ إلَّا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهَذِهِ " طَرِيقَةٌ جَيِّدَةٌ " لَكِنَّ هَذَا مِمَّا يَسُوغُ فِيهِ الِاجْتِهَادُ"

ولا شك أنه يبدع السالمية بل ظاهر كلامه في الدرء عن أبي يعلى الذي عناه بقوله (الحنبلية) أنه يراه من النفاة

فهؤلاء هم الذين كانوا متوالفين مع الأشاعرة قبل فتنة القشيري وقد كانوا جميعاً على طريقة ابن كلاب في الصفات الفعلية

وهذا يبين كلام ابن تيمية لمن غلط في فهمه من أهل التمييع أو الحاطين على الشيخ لقوله هذا

الثانية : أن الشيخ نفسه نص على أن أبا يعلى رد على ابن فورك شيخ القشيري في إبطال التأويل وهذا الرد بدع فيه أبو يعلى الأشعرية المؤولة فالخلاف سابق للفتنة وإنما أراد ابن تيمية ب(الفرقة) الاقتتال الذي حصل

الثالثة : تنصيص شيخ الإسلام أن الأشعرية الخراسانية مالوا إلى التعطيل ، وهذا تدقيق من شيخ الإسلام إذ أن متقدمي الأشعرية كانوا يثبتون العلو والصفات الذاتية وأما متأخروهم فزادوا في التجهم نفي العلو ونفي الصفات الذاتية وحاتم العوني بجهله يسوي بين متقدميهم ومتأخريهم وإن كان كلهم يشملهم اسم البدعة إلا أن المتأخرين بدعتهم أشنع

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصبهانية ص78 :" أئمة أصحاب الأشعري كالقاضي أبي بكر ابن الباقلاني وشيخه أبي عبد الله بن عبد الله بن مجاهد وأصحابه كأبي علي بن شاذان وأبي محمد بن اللبان بل وشيوخ شيوخه كأبي العباس القلانسي وأمثاله بل والحافظ أبي بكر البيهقي وأمثاله أقرب إلى السنة من كثير من أصحاب الأشعري المتأخرين الذين خرجوا عن كثير من قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة.

فإن كثير من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة إذ صاروا موافقين في ذلك كما سننبه عليه.

وما في هذا الاعتقاد المشروح هو موافق لقول الواقفة الذين لا يقولون بقول الأشعري وغيره من متكلمة أهل الإثبات وأهل السنة والحديث والسلف بل يثبتون ما وافقه عليه المعتزلة البصريون فإن المعتزلة البصريين يثبتون ما في هذا الاعتقاد ولكن الأشعري وسائر متكلمة أهل الإثبات مع أئمة السنة والجماعة يثبتون الرؤية ويقولون القرآن غير مخلوق ويقولون: "إن الله حي بحياة عالم بعلك قادر بقدرة" وليس في هذا الاعتقاد شئ من هذا الإثبات"

فهنا ينص على أن اعتقاد متأخري الأشاعرة لا يختلف عن اعتقاد المعتزلة البصريين

بل صرح شيخ الإسلام أن متأخري الأشاعرة ينفون الرؤية وأن قولهم قول المعتزلة في الحقيقة

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (360/1) :" حتى إن أئمة أصحاب الأشعري المتأخرين كأبي حامد وابن الخطيب وغيرهما لما تأملوا ذلك عادوا في الرؤية إلى قول المعتزلة أو قريب منه وفسروها بزيادة العلم كما يفسرها بذلك الجهمية والمعتزلة وغيرهم وهذا في الحقيقة تعطيل للرؤية الثابتة بالنصوص والإجماع المعلوم جوازها بدلائل المعقول"

وصرح بأن تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي فكيف يقال لم يظهر الخلاف إلا بعد فتنة القشيري

قال شيخ الإسلام في الفتوى الحموية :" فإنما بيَّنت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري، صنف كتابًا سماه: «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حكى فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر

المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته، ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم"

والمريسي أقرب إلى أن أهل السنة في مسائل الإيمان منهم فقد كان على قول مرجئة الفقهاء وهؤلاء مرجئة غلاة

ويا ليت شعري كيف لحاتم أن يدعي أن الخلاف لم يظهر إلا بعد فتنة القشيري وأهل الحديث أنكروا على الأشعري والباقلاني

فقصة البربهاري مع الأشعري معروفة

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (2/ 98): " قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ ابو حامد الإسفرايني شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى

الأشعري ويتبرؤن مما بنى الأشعري مذهبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤتمن بن أحمد بن على الساجي يقولون سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما وأصحابا اذا سعى الى الجمعة من قطعية الكرج الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا على بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قاله الإمام ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني وتكرر ذلك منه جمعات فقيل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الأشعرية وبريء من مذهب ابي بكر بن الباقلاني فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية وقرؤون عليه فيفتتون بمذهبه فإذا رجعوا الى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه قبله وأنا ما قلته وأنا بريء من مذهب البلاقلاني وعقيدته

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول سمعت شيخنا الأمام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرانين وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه

خفية لقراءة الكم فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها إن الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة وإلا فلا تحضر مجلسي"

والباقلاني متقدم على القشيري فهو من طبقة الدارقطني والقشيري من طبقة تلاميذ تلاميذ الدارقطني فقد تتلمذ عند الحاكم

وقال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب"

وهذا هو قول الأشاعرة كلهم متقدمهم ومتأخرهم فهم يرون أن كلام الله معنى نفسي إذا ترجم للعربية صار قرآنا وإذا ترجم للسريانية صار إنجيلاً ، وليس هو الذي بين أيدينا بل هو شيء واحد لا تتابع فيه ولا أي سمة من سمات الحدوث

وقال السجزي في رسالته المذكورة :" ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب

وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري.

وبعدهم: (محمد بن أبي تريد بسجستان وأبو عبد الله بن مجاهد بالبصرة.

وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني

وأبو بكر بن فورك بخراسان فهؤلاء يردون على (المعتزلة) بعض أقاويلهم. ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة.

وظهر بعد هؤلاء: الكرامية، والسالمية فأتوا بمنكرات من القول.

وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث وإذا خاطبهم من له هيبة وحشمة من أهل الاتباع قالوا: الاعتقاد ما تقولونه وإنما نتعلم الكلام لمناظرة الخصوم. والذي يقولونه (كذب) وإنما يستترون بهذا لئلا يشنع عليهم أصحاب الحديث"

وقال الهروي في ذم الكلام 1309 - سمعت أحمد بن أبي نصر يقول:

))رأينا محمد بن الحسين السلمي يلعن الكلابية.((

والأشاعرة كلابية ومحمد بن الحسين متقدم

وقال أيضاً في ذم الكلام 1265 - أخبرنا أحمد بن محمد بن العباس بن إسماعيل المقري، أبنا محمد بن عبد الله البيع؛ [قال]: سمعت أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد المقرئ؛ قال: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول:

))من نظر في كتبي المصنفة في العلم ظهر له وبان أن الكلابية لعنهم الله، كذبه فيما يحكون عني مما هو خلاف أصلي وديانتي، قد عرف أهل الشرق والغرب أنه لم يصنف أحدٌ في التوحيد وفي أصول العلم مثل تصنيفي؛ فالحاكي عني خلاف ما في كتبي المصنفة التي حملت إلى الآفاق شرقاً وغرباً كذبه فسقه.((

ولا يعزب عن ذهنك أن الكلابية خير من الأشعرية فالكلابية من مرجئة الفقهاء وأما الأشعرية فغالية في الإرجاء والأشعرية جبرية ومتأخروهم أوغلوا في التجهم

ثم إن يذهب حاتم من نصوص ابن تيمية في إرجاء الأشاعرة وأنهم على مذهب جهم في الإيمان

قال شيخ الإسلام في الإيمان :" وإذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل والقاضى أبو بكر الباقلاني نصر قول جهم في مسألة الإيمان متابعة لأبي الحسن الأشعرى وكذلك أكثر أصحابه فأما أبو العباس القلانسى وأبو على الثقفي، وأبو عبدالله بن مجاهد شيخ القاضى أبي بكر وصاحب أبي الحسن فإنهم نصروا مذهب السلف وابن كلاب نفسه والحسين بن الفضل البجلي ونحوهما كانوا يقولون : هو التصديق والقول جميعا موافقة لمن قاله من فقهاء الكوفيين كحماد بن أبي سليمان، ومن اتبعه مثل أبي حنيفة وغيره.

فصل

وأبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإيمان مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يستثني في الإيمان فيقول : أنا مؤمن إن شاء الله ; لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يخلدون في النار"

بل نص شيخ الإسلام على أن الباقلاني قد نصر قول جهم في القدر أيضاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (14/ 347) :" و قد ذكر هذه الأمور القاضي أبو بكر ابن الباقلاني و غيره ممن يقول بمثل هذه الأقوال ممن سلك مسلك جهم بن صفوان في القدر و فى الوعيد و هؤلاء قصدوا مناقضة المعتزلة فى القدر و الوعيد"

ثم إن الباقلاني بعد ذلك من المرجئة الواقفة الذين يقولون لا نجزم بأن أحداً من أهل القبلة سيعذب ، وقد دلت النصوص أن هناك من أهل السنة من سيعذب

بل صرح شيخ الإسلام أن قول الأشاعرة في الإيمان أشنع من قول المعتزلة

قال شيخ الإسلام كما الفتاوى الكبرى (6/ 639) :" وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا

الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَنَازَعُونَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَأُولَئِكَ قَالُوا: لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا كُلُّ فَاسِقٍ، وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ: لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُهَا فَاسِقٌ أَمْ لَا، فَتَقَابَلْتُمْ فِي هَذِهِ الْبِدْعَةِ، وَقَوْلُكُمْ أَعْظَمُ بِدْعَةً مِنْ قَوْلِهِمْ، وَأَعْظَمُ مُخَالَفَةً لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ"

فكيف يكونون من أهل السنة وهم شر من واصل بن عطاء ! وأصحاب المنزلة بين منزلتين ولم يقل أحد من الأئمة أن أصحاب المنزلة بين منزلتين من أهل السنة قط!

وعلى هذا ما ينبغي إطلاق أن الأشاعرة خير من المعتزلة إلا في باب الصفات وإلا فهم في باب الإيمان والقدر شر من المعتزلة فقد صرح شيخ الإسلام أن قول الجبرية شر من قول القدرية لأن فيه تجرئة للعصاة

بل المتأمل يجد أن الكرامية أقرب إلى السنة من الأشعرية

فالكرامية يقولون المنافق مؤمن ولكنهم يقولون بخلوده في النار ، بيد ان الأشعرية يحصرون الإيمان في القلب ويجعلون النطق باللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط وإلا فهو في الآخرة عندهم في حكم المؤمن

فقولهم من ناحية المآل أشنع بكثير من قول الكرامية والخلاف معهم حقيقي

ثم أن الكرامية في قولهم ان الله جسم لا كالأجسام مع أنهم مبتدعة بهذا القول ، فقد أثبتوا لفظاً لم يأتِ في الكتاب أو السنة نفيه ولا إثباته مع ابتداعهم فقولهم أقرب إلى العقل والفطرة والدليل من قول الأشاعرة الذين

ينفون العلو الذي دلت عليه النصوص بل اتفق عليه المسلمون وأهل الكتاب كما قال الدارمي

فبدعة الأشعرية خصوصاً المتأخرون منهم أشنع من بدعة الكرامية

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (6/ 253) :" وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة وتناظر عنده ابن الهيصم وابن فورك في مسألة العلو فرأى قوة كلام ابن الهيصم فرجح ذلك ويقال إنه قال لابن فورك فلو أردت تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا أو قال فرق لي بين هذا الرب الذي تصفه وبين المعدوم وأن ابن فورك كتب إلى أبي إسحاق الإسفراييني يطلب الجواب عن ذلك فلم يكن الجواب إلا أنه لو كان فوق العرش للزم أن يكون جسما"

وابن الهيصم كرامي ، وما رأينا أحداً ينسب الكرامية إلى أهل السنة فكيف بالأشعرية ، وما رأيت حسب اطلاعي القاصر أحداً كفرهم بقولهم (جسم لا كالأجسام) بيد أن نفي الأشعرية للعلو كفر أكبر إنما يدفع التكفير عن المعين فيه لعارض التأويل وإلا فالقول نفسه كفر

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث 161 : سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول:

من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته ، فهو كافر بربه يستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضربت عنقه ، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ، والمعاهدون بنتن ريح جيفته ، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال صلى الله عليه وسلم.

وقال اللالكائي في السنة :" سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"

والأشاعرة يقولون بالعبارة أو الحكاية على نزاع بينهم وبين الماتردية لعله لفظي

وحاتم العوني في كتابه (المنهج المقترح) أقام الدنيا وما أقعدها على تقسيم الأحاديث إلى متواتر وآحاد وزعم أن ذلك بدعة (وهو متابع بذلك للشيخ مقبل الوادعي) ، ثم هو هنا يصف من يردون أخبار الآحاد في العقيدة بأنهم من أهل السنة!

وقد بلغت الوقاحة في الصاوي الأشعري إلى قال في حاشيته على تفسير الجلالين (9/3) :" الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"

وقال أبو الحسن الآمدي في غاية المرام ص138:" واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهر من جهة الوضع اللغوى والعرف الاصطلاحى فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم ودخول في طرف دائرة التشبيه وسنبين مافي ذلك من الضلال وفي طيه من المحال إن شاء الله"

قال سعيد فودة الأشعري المعاصر في "نقض التدمرية" (ص83): فهذه هي أصول الكفر على حسب ما وضحه الإمام السنوسي, وكلامه فيها في غاية الإتقان, وما يهمنا الكلام عليه ههنا هو الأصل الأخير, وهو التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة .. إلخ"

قال أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام (140/5) واصفاً حال الأشاعرة :" وسموا الإثبات تشبيهاً فعابوا القرآن وضللوا الرسول"

قلت : إي والله لقد ضللوا الرسول إذ نسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما ينزهون أنفسهم عنه من أنه قضى عمره يتكلم فيما ظاهره التجسيم والتشبيه ، وما بين للناس الإعتقاد

قال الجويني في الإرشاد ص161 :" وأما الأحاديث التي يتمسكون بها ، فآحاد لا تفضي إلى العلم ، ولو أضربنا عن جميعها كان سائغاً"

قلت : هذا قدر السنة عند القوم ومع ذلك يأتي من يجعلهم أهل سنة ، ولا أدري أي سنة يقصد هذه التي لو ضرب عنها الجويني صفحاً لكان سائغاً!!

ثم إن إن حاتماً العوني دائماً ينظر إلى من يسميهم ب(الغلاة) من أهل السنة ولا ينظر إلى غلو الأشاعرة في التكفير

قال المقريزي في تاريخه المسمى بالمواعظ والاعتبار (106/3) :" فهذه جملة من أصول عقيدته_ يعني الأشعري _ التي عليها الآن جماهير أهل الأمصار الإسلامية،والتي من جهر بخلافها أريق دمه"

قال الشيخ أبو إسحق الشيرازي امام الأشاعرة في وقته وصاحب كتاب المهذب ما نصه: (فمن اعتقد غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو كافر. ومن نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم فيكون كافرا بتكفيره لهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما كفر رجل رجلا إلا باء به أحدهما. .). انظر شرح اللمع له (1/ 111(

فهلا حارب هذا الغلو إن كان صادقاً!

ومجال الرد على كلامه طويل وأكتفي بهذا القدر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا ترفعوني فوق حقي فإن اللّه تعالى اتخذني عبدا ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 2889 :حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا علي بن قادم عن عبد السلام بن حرب عن يحيى بن سعيد عن علي بن الحسين : عن أبيه قال : أحبوا بحب الإسلام فإن رسول الله

صلى الله عليه و سلم قال : لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا

هذا الخبر رجاله ثقات غير أن عبد السلام بن حرب وهو ثقة له مناكير خالفه غيره فأرسل الخبر

قال المعافى بن عمران في الزهد 98 : حدثنا أبو شهاب ، عن يحيى بن سعيد ، عن علي بن حسين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ترفعوني فوق حقي ، فإن الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا«

وقال هناد بن السري في الزهد 791 : حدثنا أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد ، عن علي بن حسين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ترفعوني فوق حقي ، فإن الله عز وجل قد اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا » . قال يحيى : قلت لسعيد بن المسيب ، فقال : وبعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان عبدا

وجاء في حديث الوزير ابن الجراح 95 : قرئ على أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، وأنا أسمع، قيل

له: حدثكم داود بن عمرو بن داود، عن يحيى بن سعيد، عن علي بن حسين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا)).

فهؤلاء ثلاثة وهم أبو شهاب وأبو معاوية وداود بن عمرو رووا الخبر مرسلاً والأكثر أولى بالحفظ كما قال الشافعي رحمه الله

وقال الحسين المروزي في زوائد الزهد لابن المبارك 973 : أخبرنا عبد الوهاب الثقفي قال : أخبرنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن حسين قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو اتخذنا لك شيئا ترتفع عليه ، تكلم منه الناس ، فقال : لا أزال بينكم تطئون عقبي حتى يكون الله يرفعني.

ثم قال : لا ترفعوني فوق حقي ، فإن الله تعالى اتخذني عبداقبل أن يتخذني رسولا.

فهذا الباقر تابع يحيى بن سعيد الأنصاري على الرواية المرسلة

فالصواب في الخبر أنه مرسل والمرسل من أقسام الضعيف كما هو معلوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سنة مهجورة الإطالة في الجلوس بين السجدتين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه سنة مهجورة في الصلاة هجرها كثير من الناس مع سهولة فعلها وقوة الدليل فيها والله المستعان

وهي سنة الإطالة في الجلوس بين السجدتين

قال البخاري في صحيحه 821 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

إِنِّي لَا آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَا قَالَ ثَابِتٌ كَانَ أَنَسٌ يَصْنَعُ شَيْئًا لَمْ أَرَكُمْ تَصْنَعُونَهُ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَامَ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ.

وموطن الشاهد قوله (وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ) فهذا يعني أنه كان يطيل جداً في هذا الموضع

قال ابن القيم في زاد المعاد (330/1) :" وَهَكَذَا الثّابِتُ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْأَحَادِيثِ وَفِي " الصّحِيحِ " عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقْعُدُ بَيْنَ السّجْدَتَيْنِ حَتّى نَقُولَ قَدْ أَوْهَمَ وَهَذِهِ السّنّةُ تَرَكَهَا أَكْثَرُ النّاسِ مِنْ بَعْدِ انْقِرَاضِ عَصْرِ الصّحَابَةِ وَلِهَذَا قَالَ ثَابِتٌ وَكَانَ أَنَسٌ يَصْنَعُ شَيْئًا لَا أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَهُ يَمْكُثُ بَيْنَ السّجْدَتَيْنِ حَتّى نَقُولَ قَدْ نَسِيَ أَوْ قَدْ أَوْهَمَ . وَأَمّا مَنْ حَكّمَ السّنّةَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إلَى مَا خَالَفَهَا فَإِنّهُ لَا يَعْبَأُ بِمَا خَالَفَ هَذَا الْهَدْيَ"

فسبحان الله حتى في زمن التابعين كانت سنة مهجورةً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (الصلاة ثلاثة أثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 9272: حدثنا زَكَرِيَّا بن يحيى الضرير حدثنا شبابة بن سوار حدثنا مغيره ابن مسلم عن الأعمش عن أبي صالحٍ , عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دعاكم على طعام فأجيبوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذ بالله فأعيذوه ومن آتى إليكم خيرا فكافئوه فإن لم تستطيعوا أن تكافئوه فادعوا له حتى يعلم أن قد كافأتموه.

وهذا الحديثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ أَبِي صَالِحٍ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , إلا المغيرة بن مسلم وأحسبه أخطأ فيه لأن هذا الحديث رواه أبو عوانة وعبد

العزيز بن مسلم عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عُمَر , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

9273 :وبه قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة ثلاثة أثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن أداها بحقها قبلت منه وقبل منه سائر عمله ومن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله.

وهذا الحديثُ إنما يحفظ من حديث الأعمش , عن أبي صالح عن كعب من قوله ولا نعلم أحدا أسنده فقال عن أبي صالح , عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا المغيرة بن مسلم ولم يتابع عليه

أقول : المغيرة بن مسلم ليس من اصحاب الأعمش المعروفين وليس له عنه رواية في الكتب الستة

وقد أخطأ في الحديث الأول كما بين البزار ، فهذا يوجب الشك في خبره الثاني لاعتبار أنه ليس من أصحاب الأعمش المعروفين ولم يوافقهم على صحيح حديثه ، وأخطأ في حديث رواه عنه

قال مسلم في صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

والأعمش كالزهري في هذا ، وقد بين البزار أن الخبر الثاني خطأ وأنه من كلام كعب الأحبار

قال عبد الرزاق في المصنف 3748 : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: " إِنَّ الصَّلَاةَ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ: ثُلُثٌ طَهُورٌ، وَثُلُثٌ رُكُوعٌ، وَثُلُثٌ سُجُودٌ، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ قُبِلْنَ مِنْهُ، وَمَنْ نَقَصَ فَإِنَّمَا يَنْقُصُ مِنْ نَفْسِهِ"

وذكوان هو نفسه أبو صالح فهذا هو الصواب أن هذا الخبر من كلام كعب الأحبار كما استظهره البزار رحمه الله تعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قول المرجئة على اختلاف فرقهم من أفحش الخطأ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (555/7) :" وَ " السَّلَفُ " اشْتَدَّ نَكِيرُهُمْ عَلَى الْمُرْجِئَةِ لَمَّا أَخْرَجُوا الْعَمَلَ مِنْ الْإِيمَانِ وَقَالُوا إنَّ الْإِيمَانَ يَتَمَاثَلُ النَّاسُ فِيهِ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ قَوْلَهُمْ بِتَسَاوِي إيمَانِ النَّاسِ مِنْ أَفْحَشِ الْخَطَأِ.

بَلْ لَا يَتَسَاوَى النَّاسُ فِي التَّصْدِيقِ وَلَا فِي الْحُبِّ وَلَا فِي الْخَشْيَةِ وَلَا فِي الْعِلْمِ ؛ بَلْ يَتَفَاضَلُونَ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ"

أقول : هذا تتفق عليه جميع فرق المرجئة ، وشيخ الإسلام رد عليهم ردوداً عظيمة فتأمل قوله (من أفحش الخطأ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من خرج حاجا فمات كتب اللّه له أجر الحاج إلى يوم القيامة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو يعلى في مسنده 6357 : حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان حدثنا أبو معاوية حدثنا محمد بن إسحاق عن جميل بن أبي ميمونة عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم:

من خرج حاجا فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة ومن خرج غازيا في سبيل الله فمات كتب الله له أجر الغازي إلى يوم القيامة.

هذا سند ضعيف فيه علتان جهالة جميل وعنعنة ابن إسحاق وقد اختلف فيه على أبي معاوية الضرير

جاء في علل الدارقطني :" س 2154 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عَطاءِ بنِ يَزِيد اللَّيثِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : مَن خَرَج حاجًّا فَمات كُتِب لَهُ أَجرُ الحاجِّ ، ومَن خَرَج مُعتَمِرًا أَو غازِيًا كُتِب لَهُ أَجرُ ذَلِكَ.

فَقال : يَروِيهِ أَبُو مُعاوِيَة الضَّرِيرُ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَمرو بن عَلِيٍّ ، عَن أَبِي مُعاوِيَة الضَّرِيرِ ، عَن هِلاَلِ بنِ مَيمُونٍ الفِلِسطِينِيِّ ، عَن عَطاءِ بنِ يَزِيد اللَّيثِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، ووَهِم فِيهِ عَلَى أَبِي مُعاوِيَة.

وغَيرُهُ يَروِيهِ عَن أَبِي مُعاوِيَة ، عَن مُحَمدِ بنِ إِسحاق ، عَن جَمِيلِ بنِ أَبِي مَيمُونَة ، عَن عَطاءِ بنِ يَزِيد ، عَن أَبِي هُرَيرة ، وهُو الصَّوابُ"

فطريق هلال بن ميمون وجه مرجوح وليس شاهداً لطريق جميل

على أن الخلل قد يكون من أبي معاوية نفسه فقد نصوا على أنه يضطرب في غير حديث الأعمش وهذا منه اضطراب

وعليه فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإخوان المسلمون وكسر الحاجز النفسي مع الكفار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغ الإخوان المسلمون مبلغاً في الضلال لم يبلغه أحد من أهل البدع في باب معاملة الكفار وإليك شيئاً من مصائبهم في هذا الباب

1 -كتب الإخواني اللبناني فيصل المولوي بحثاً في جواز ابتداء الكفار بالسلام

2 -وذهب الإخواني العراقي عبد الكريم زيدان إلى القول بأن لأهل الذمة إبداء محاسن دينهم، وقد قال إن ذلك من الأمور المباحة للذميين وهذا في كتابه أحكام المستأمنين

3 -وذهب الإخواني العراقي عبد الكريم زيدان في كتابه المذكور إلى جواز إظهار الكفار شعائرهم الدينية

4 -وذهب الإخواني الكبير يوسف القرضاوي إلى جواز الترحم على الكفار وترحم على بابا الفاتيكان ، وذهب إلى جواز بناء الكنائس

5 -وذهب الإخواني السابق عبد المنعم أبو الفتوح في كتابه مجددون لا مبددون إلى أن الحاكم يجوز أن يكون كافراً

6 -ذهب الإخواني التونسي راشد الغنوشي إلى أن المسلم يقتل بالكافر مخالفاً للحديث الصريح ، وذهب إلى حرية الاعتقاد

7 -وأفتى الإخواني السعودي حاتم العوني بجواز تهنئة الكفار بأعيادهم ، وأفتى الإخواني السعودي سلمان العودة بجواز الاحتفال بأعياد الميلاد وفي هذا التشبه بالكفار ، وحال السويدان معروف

وغيرها وغيرها كثير ، فما السر في تواردهم على هذه الاختيارات الشاذة ، وكلها تصب في باب التميع مع الكفار وكسر الحاجز النفسي معهم

ولو انتشرت هذه المقالات بين المسلمين فسيؤدي هذا إلى الانصهار معهم

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

وقال الله تعالى : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)

وغيرها من النصوص

وقال البخاري في صحيحه 3456 : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ.

وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم في هذا جمعاً عظيماً فليراجع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توجيه ما ورد في رسالة الاصطخري بشأن التقليد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (11/ 303) معلقاً على رسالة الاصطخري عن الإمام أحمد :" وَمِنْ أسمجِ مَا فِيْهَا قَوْلُه: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لاَ يَرَى التَّقليدَ، وَلاَ يُقلِّدُ دينَه أَحَداً، فَهَذَا قَوْلُ فَاسقٍ عدوٍّ للهِ، فَانْظُرْ إِلَى جهلِ المُحَدِّثِيْنَ كَيْفَ يروُونَ هَذِهِ الخُرَافَةَ، وَيسكتُوْنَ عَنْهَا"

أقول : رسالة الاصطخري في نفسها لا تثبت غير أن هذا اللفظ الذي انتقده الذهبي ، ليس محلاً للانتقاد.

وسبب انتقاده هو محاكمة المتقدمين إلى لسان المتأخرين ، وليس هذا من الانصاف في شيء.

فإن رسالة الاصطخري عامة ألفاظها هي ألفاظ عقيدة حرب الكرماني

قال حرب الكرماني - وهو الثقة الثبت - في مقدمة عقيدته :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق"

ثم مما جاء في عقيدة حرب قوله :" ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحدًا فهذا قول فاسق مبتدع عدوا لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولدينه، ولكتابه، ولسنة نبيه عليه السلام، إنما يريد بذلك إبطال الأثر، وتعطيل العلم، وإطفاء السنة، والتفرد بالرأي، والكلام، والبدعة والخلاف.

فعلى قائل هذا القول لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فهذا من أخبث قول المبتدعة، وأقربها إلى الضلالة والردى، بل هو ضلالة زعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه أبا حنيفة وبشر المريسي، وأصحابه، فأي عدو لدين الله أعدى ممن يريد أن يطفئ السنن، ويبطل الآثار والروايات، ويزعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه من قد سميت لك، وهم أئمة الضلال، ورءوس البدع، وقادة المخالفين"

فهذا نحوٌ من لفظ عقيدة الاصطخري التي زعم الذهبي أنها خرافة ، وهذا الكلام من نظر في سياقه علم أن له محملاً صحيحاً وبيان ذلك من وجوه

أولها : أن التقليد عند المتأخرين يراد به قبول قول من ليس قوله بحجة بغير حجة ، وأما المتقدمون فربما أطلقوا التقليد على الاتباع

قال الشافعي في كتاب الأم (8/ 746) :" فَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ صِرْنَا إلَى أَقَاوِيلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَوْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَ قَوْلُ الْأَئِمَّةِ أَبِي بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ إذَا صِرْنَا فِيهِ إلَى التَّقْلِيدِ أَحَبَّ إلَيْنَا"

فسمى الشافعي الأخذ بقول الصديق أو الفاروق أو عثمان تقليداً ، والحق أنه ليس تقليداً على قول المتأخرين من الأصوليين لأن أقوالهم حجة وسنة كما ثبت في الحديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين)

ثانيها : واضح من كلام حرب الكرماني أنه يريد قوماً معينين يقولون (نحن لا نقلد) ويريدون بذلك رد آثار السلف بدليل قوله (ويبطل الآثار والروايات) ، وبدليل قوله (وقد قلد دينه أبا حنيفة وبشر المريسي) ، فهو يريد أهل الرأي وأهل الاعتزال

وهذا الصنف من الناس لا يزال منهم في البرية ، فيأتي بعضهم إلى الأقوال الشاذة بل المنكرة التي انعقد الإجماع على خلافها ، ثم يقول أنا لا أقلد ويأتي بالضلالات

ومثلهم أهل التمييع الذين يردون الجرح المفسر بحجة (عدم التقليد)

وكلمة حرب هذه تشبه إلى حد كبير قول الإمام أحمد (مَنْ ادَّعَى الْإِجْمَاعَ فَهُوَ كَاذِبٌ ، لَعَلَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا) الذي ظن منه بعض الناس أن الإمام أحمد ينكر الإجماع مطلقاً ولو أكملوا الأثر لفهموا مراد الإمام حيث قال (هَذِهِ دَعْوَى بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَالْأَصَمِّ) فهو يعني دعاوي المعتزلة في الإجماع ، وهذا كثير في العقليات التي يعارضون بها النصوص فيقولون (دل العقل على كذا وكذا) معارضين بذلك للنصوص وإنما هي عقولهم المريضة

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (368/2) :" وَهَذَا مِنْ أَمْحَلْ الْمُحَالِ ، وَحِينَ نَشَأَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَوَلَّدَ عَنْهَا مُعَارَضَةُ النُّصُوصِ بِالْإِجْمَاعِ الْمَجْهُولِ ، وَانْفَتَحَ بَابُ دَعْوَاهُ ، وَصَارَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْخِلَافَ مِنْ الْمُقَلِّدِينَ إذَا احْتَجَّ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ قَالَ : هَذَا خِلَافُ الْإِجْمَاعِ.

وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَنْكَرَهُ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَعَابُوا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ عَلَى مَنْ ارْتَكَبَهُ ، وَكَذَّبُوا مَنْ ادَّعَاهُ ؛ فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ : مَنْ ادَّعَى الْإِجْمَاعَ فَهُوَ كَاذِبٌ ، لَعَلَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا ، هَذِهِ دَعْوَى بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَالْأَصَمِّ ، وَلَكِنْ يَقُولُ : لَا نَعْلَمُ النَّاسَ اخْتَلَفُوا ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْنَا"

فانظر كيف وجه كلام الإمام أحمد توجيهاً يتوافق فيه مع الأصول ، بدلاً من المبادرة إلى الإنكار اتباعاً للإلف

وليعلم أن رسالة حرب الكرماني في العقيدة لها مكانتها عند الأئمة فقد اعتمدها شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم عند الرد على الشعوبية

واعتمدها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية

واعتمدها العلامة سليمان بن سحمان عند كلامه على تكفير الجهمية في رده على حسين بن حسن آل الشيخ

ووقفة أخيرة مع تعليق المعلقين على سير أعلام النبلاء على قول الذهبي حيث قالوا :" رحم الله المؤلف، وجزاه عن الإسلام خيرا، فهو كما وصفه تلميذه الصلاح الصفدي 2 / 163 بأنه لم يكن عنده جمود المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف"

قولهم (جمود المحدثين) إنما هو لما في نفوسهم على أهل الحديث لأنهم على طريقة أهل الرأي.

وأهل الحديث أبعد الناس عن الجمود وأحسن الناس فقهاً.

وإنما لم تعرف الأمة أجلف ولا أصلف من أهل الرأي الذي يخالفون العشرات من الأحاديث الصحيحة بحجة مخالفة القياس ثم يأتون إلى خبر مرسل يخالف القياس ويتدينون به ، وينازعون الأمر أهله.

حتى إذا ضعف المحدثون إماماً من أئمتهم في الحديث تجلد أهل الرأي ووثقوه من عند أنفسهم وحسنوا حديثه كما فعل المعلقان على زاد المعاد لما مرا بحديث (أفضل الحج العج والثج) فحسنا الحديث من طريق أبي حنيفة ، مع علمهم بأن عامة المحدثين على تضعيفه بل وتضعيفه جداً ، فأي جمود أعظم من هذا ؟

وتراهم إذا صنفوا في الأصول ذكروا من شروط المجتهد أن يكون عالماً بالصحيح والضعيف حافظاً لأكثر السنة ، وغيرها من الشروط التي لا تكاد تتوافر في أحد من الناس إلا النزر اليسير ، ثم هم يقلدون رجلاً ضعفه عامة أئمة أهل النقد ! من دون بقية الأئمة ويوجبون على من تقيد بمذهبه عدم الخروج عنه

ولا ترى نظيراً لهذا في أهل الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشكلات إسنادية في مستدرك الحاكم !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت كتبت بحثاً في حديث (اغتنم خمساً قبل خمس) ، وقد وقع في سند الحاكم تصريح عبدان بالسماع من ابن أبي هند ، وقد بينت استحالة هذا ، وأنه غلط ، فتحاور بعض إخواننا من طلبة العلم في سبب وقوع هذا الغلط

والذي أود قوله هنا أنه قد يكون الوهم من الإمام الحاكم نفسه ، فقد وجدت في مستدركه العديد من الأغلاط الاسنادية ، وهذا دون استقصاء أو قراءة وافية ، وإنما المرور من خلال بعض الأبحاث وإليكم الأمثلة

المثال الأول:

قال الحاكم في المستدرك 8830 : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي ، بِمَرْوَ ، ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"

سنده مشكل فيزيد لم يدرك التيمي

المثال الثاني:

قال الحاكم في المستدرك 1976 : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْعَلَّافُ بِمِصْرَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، أَخْبَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: " اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا ، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا ، وَاللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

وأبو الصهباء جهله الألباني وفي اسمه خطأ فهو أبو المصفى ، وتجده باسم أبو المصفى في المصادر الأخرى

المثال الثالث:

وقال الحاكم في المستدرك 2515 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنَزِيُّ ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ سَرْجِسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَظَلَّتْكُمْ فِتَنٌ ، كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، أَنْجَى النَّاسِ مِنْهَا صَاحِبُ شَاهِقَةٍ يَأْكُلُ مِنْ رُسُلِ غَنَمِهِ ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ الدُّرُوبِ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يَأْكُلُ مِنْ فَيْءِ سَيْفِهِ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

أقول : ذكر نافع بن جبير في السند زيادة عند الحاكم فقط ، فإنك لو رجعت إلى جميع مصادر التخريج لوجدته ساقطاً ، بل لو رجعت إلى جميع تراجم نافع بن سرجس لوجدتهم متفقين على أنه لم يرو عنه إلا ابن خثيم

وهذه الأوهام موجودة في إتحاف المهرة لابن حجر مما يدل على أن المحققين المعاصرين لا ذنب لهم فيها

زد على ذلك المثال الذي ذكرته في حديث (اغتنم خمساً قبل خمس).

فلو تفرغ بعض إخواننا النابهين إلى النظر في المستدرك وجمع هذه الأغلاط الاسنادية لكان أمراً عظيماً

وهنا فوائد أفاد بها بعض الأخوة:

: (1)قال ابن حجر في التلخيص الحبير : 268 - 268 - (26) - حَدِيثٌ : [يَا عَلِيُّ لَا تُؤَخِّرْ أَرْبَعًا ، الْجِنَازَةَ إذَا حَضَرَتْ .] الْحَدِيثَ.

، الَّذِي فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ [لَا تُؤَخِّرْ ثَلَاثًا : الصَّلَاةَ إذَا أَتَتْ ، وَالْجِنَازَةَ إذَا حَضَرَتْ ، وَالْأَيِّمَ إذَا وَجَدْت لَهَا كُفْئًا].

وَقَدْ أَوْرَدَهُ الْمُصَنِّفُ فِي النِّكَاحِ عَلَى الصَّوَابِ ، ثُمَّ أَوْرَدَهُ كَمَا هُنَا ،

وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَقَالَ : غَرِيبٌ وَلَيْسَ إسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ.

وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، وَسَعِيدٌ مَجْهُولٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الضُّعَفَاءِ ، فَقَالَ : سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَجَعَلَ مَكَانَهُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيَّ ، وَهُوَ مِنْ أَغْلَاطِهِ الْفَاحِشَةِ .اهـ

(2)قال الحافظ ابن عبدالهادي:

ثم أنه رحمه الله لما جمع المستدرك على الشيخين ذكر فيه من الأحاديث الضعيفة والمنكرة بل والموضوعة جملة كثيرة، وروى فيه لجماعة من المجروحين الذين ذكرهم في كتابه في الضعفاء وذكر أنه تبين له جرحهم، وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة هذا الفعل، وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره ; فلذلك وقع منه ما وقع وليس ذلك ببعيد . [الصارم المنكي ص 84]

(3)أخرج الحاكم في المستدرك بإسناده عن عمرو بن دينار، قال: قلت لجابر بن عبد الله إنهم يزعمون أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ " نهى عن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر"

قال: قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو ... ثم ذكر حديثاً طويلاً

قال الوادعي في أحاديث معلة : الحديث بهذا الحوار من حديث جابر بن عبد الله وهم وإنما هو جابر بن زيد بن الشعثاء كما في صحيح البخاري...

فإن قلت من الواهم في رواية الحاكم؟

قلت : الراجح عندي أنه الحاكم , فإنه كثير الأوهام حتى إني لا اعتمد على ما خالف وأتوقف فيما تفرد به، ولم يُخالف لكثرة أوهامه. ا. هـ

وقال الوادعي في مقدمة الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين ص 15:

وأنا بحمد الله تعالى أتتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي ,لعلها قد بلغت الألفين .اهـ

وقال في ص 26:

وكذا أخاف أن أصحح حديثاً وهو ضعيف , ولكن الذي يسليني أن لا تكون أوهامي كالحاكم إن شاء الله , بل ليست بشيء بالنسبة لأوهام الحاكم رحمه الله . اهـ

(4)قال ابن القيم في المنار المنيف ص4 وهو يتكلم عن حديث فضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفا قال:

وقد أخرجه الحاكم في صحيحه وقال هو صحيح على شرط مسلم ، وما صنع الحاكم شيئا ، فإن مسلماً لم يرو في كتابه بهذا الاسناد حديثا واحدا ، ولا احتج بابن اسحاق وإنما أخرج له في المتابعات والشواهد وأما أن يكون ذكر ابن إسحاق عن الزهري من شرط مسلم فلا ، وهذا وأمثاله هو الذي شان كتابه ووضعه ، وجعل تصحيحه دون تحسين غيره . انتهى كلامه

(5)قال الخطيب في تاريخ بغداد [آخر ترجمة الحاكم]:

حَدَّثَنِي بعض أصحابنا عن أبي الفضل ابن الفلكي الهمذاني، وكان رحل إلى نيسابور وأقام بها، أنه قَالَ: كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذي صنفه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع، أحد ما رحلت إلى نيسابور بسببه، وكان ابن البيع يميل إلى التشيع،

فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور، وكان شيخا صالحا فاضلا عالما، قَالَ:

جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، منها حديث الطائر، و من كنت مولاه فعلى مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله، ولا صوبوه في فعله .انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من أهل النار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في المطالب العالية 4718 : وقال أبو يعلى : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، حدثنا أبو عبيدة ، حدثنا هشام بن حسان ، عن محمد بن شبيب ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون ، وفيه رجل من أهل النار فتنفس ، فأصاب نفسه لاحترق المسجد بمن فيه . رواه البزار من هذا الوجه ، ورجاله ثقات

توثيق ابن حجر لرجاله بناءً على أن محمد بن شبيب هو البصري الذي روى عنه حماد بن زيد غير أن ابن الجوزي والذهبي لهما رأي آخر

قال الذهبي في الميزان :" 7662 - محمد بن شبيب.

قال ابن الجوزي: مجهول، ثم ساق له في الواهيات حديثاً، وهو: هشام بن حسان، عن محمد بن شبيب، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن أبي هريرة - مرفوعاً: لو كان في هذا المسجد مائة ألف، فيهم رجال من أهل النار فتنفس نفسا لاحرق المسجد ومن فيه.

قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر"

ووافق هو على هذا في اللسان حيث قال :" 6899- محمد بن شبيب.

قال ابن الجوزي : مجهول , ثم ساق له في الواهيات حديثا وهو:

هشام بن حسان ، عَن مُحَمد بن شبيب ، عَن أبي بشر عن سعيد بن جبير ، عَن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : لو كان في هذا المسجد مِئَة ألف فيهم رجل من أهل النار فتنفس نفسا لأحرق المسجد ومن فيه.

قال أحمد بن حنبل : هذا حديث منكر. انتهى.

ومحمد بن شبيب المذكور هو محمد بن عيسى بن شبيب الهذلي نسب إلى جده وله ترجمة في الكامل"

وعليه فإن هذا الحديث ضعفه الإمام أحمد وابن الجوزي والذهبي وابن حجر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إِنَّ أَوْلَادَكُمْ هِبَةُ اللّهِ لَكُمْ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 3123: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي ،

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِيَ يَقُولُ : أَنْبَأَ أَبُو حَمْزَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَوْلاَدَكُمْ هِبَةُ اللهِ لَكُمْ ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا ، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ، فَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لَكُمْ إِذَا احْتَجْتُمْ إِلَيْهَا.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، هَكَذَا إِنَّمَا اتَّفَقَا عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ : أَطْيَبُ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ.

حماد بن أبي سليمان كثير الخطأ وفيه ضعف وعليه فإن تفرده محل نظر وقد نص ابن المبارك على أن هذا الحديث وهم

قال البيهقي في السنن الكبرى 15524 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الجراحي بمرو نا يحيى بن ساسويه نا عبد الكريم السكري نا وهب بن زمعة أنا سفيان بن عبد الملك قال:

سألت عبد الله بن المبارك عن حديث عائشة رضي الله عنها : فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها

فقال حدثني به سفيان عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة.

قال سفيان وهذا وهم من حماد

قال عبد الله سألت أصحاب سفيان عن هذا الحديث فلم يحفظوا قال عبد الله وهذا من حديثه عن عمارة بن عمير ليس فيه الأسود وليس فيه إذا احتجتم.

قال الشيخ وقد روي عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها دون هذه اللفظة وهو بهذا الإسناد غير محفوظ.

فابن المبارك وسفيان بن عبد الملك والبيهقي يضعفون هذا الخبر والله أعلم فإن عمارة بن عمير لم يسمع من عائشة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقيدة أهل السنة في تفضيل صالحي بني آدم على الملائكة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (4/344)

"قد ثبت عن عبد الله بن عمرو انه قال ان الملائكة قالت يارب جعلت بنى آدم يأكلون فى الدنيا ويشربون ويتمتعون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا قال لا افعل ثم أعادوا عليه فقال لا افعل ثم اعادوا عليه مرتين أو ثلاثا فقال وعزتى لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ذكره عثمان بن سعيد الدارمى ورواه عبد الله بن احمد فى كتاب السنه عن النبى صلى الله عليه و سلم مرسلا

وعن عبد الله بن سلام انه قال ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد فقيل له ولا جبريل ولا ميكائيل فقال للسائل اتدرى ما جبريل وما ميكائيل انما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر وما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد وما علمت عن أحد من الصحابة ما يخالف ذلك وهذا هو المشهور عند المنتسبين الى السنة من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم وهو أن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة

ولنا هذه المسألة مصنف مفرد ذكرنا فيه الأدلة من الجانبين"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (369/4) :" وأقل ما فى هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد"

وقال أيضاً :" الدليل الثانى عشر قد كان السلف يحدثون الاحاديث المتضمنة فضل صالحى البشر على الملائكة وتروى على رؤوس الناس ولو كان هذا منكرا لانكروه فدل على اعتقادهم ذلك"

وقال الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم في حاشية الدرة المضية ص122:

"أي : وعندنا، معشر أهل السنة والجماعة : أنا نعتقد تفضيل أعيان البشر، من الأنبياء والأولياء، على ملائكة ربنا، كما اشتهر من نصوص أحمد وغيره من أهل السنة ؛ والملاك : جمع ملك.

قال أحمد رضي الله عنه : وأي إنسان قال بلسانه، أو اعتقد بجنانه غير القول بتفضيل بني آدم على الملائكة، افترى أي: أتى بما يشعر بالافتراء ؛ وقد تعدى، أي : تجاوز الحد المنقول، والثابت عن الرسول، والسلف الفحول، في المقال الذي اعتمده؛ واجترأ، أي افتات على الشارع، بالاعتقاد الذي اعتقده.

وقد دل القرآن والسنة وإجماع السلف، على فضل أعيان البشر على الملائكة كفضل محمد صلى الله عليه وسلم المجمع عليه.

وقال معاذ رضي الله عنه : ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قيل له : ولا جبرائيل، ولا ميكائيل ؛ قال : ولا جبرائيل ولا ميكائيل؛ وإذا ثبت فضل الواحد من النوع، ثبت فضل نوعهم على جميع الأنواع وكقصة سجود الملائكة أجمعين لآدم، ولعن الممتنع عن السجود له ؛ وهذا تشريف وتكريم له ظاهر.

وكقول إبليس : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ وخلق آدم بيده.

قال زيد بن أسلم : قالت الملائكة : يا ربنا جعلت لبني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون، فاجعل لنا الآخرة ؛ فقال : (وعزتي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي

كمن قلت له كن فكان)

وروي مرفوعًا ؛ ومعاذ وزيد معاذ وزيد : في علمهما وفقههما ؛ وفي حديث أبي هريرة من طريق الخلال : .... أنتم أفضل من الملائكة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأقل ما في هذه الآثار ونحوها، أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم : أن صالحي البشر أفضل من الملائكة، من غير نكير منهم لذلك، ولم يخالف أحد منهم في ذلك.

وكقوله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. وكتفضيلهم بالعلم.

وكقوله صلى الله عليه وسلم : لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن . والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده- رواه الترمذي -

وكحديث المباهاة، وما أعد الله لهم من الكرامة، التي لم يطلع الله عليها ملكًا ولا غيره.

وظهور فضيلة صالحي البشر، إذا وصلوا إلى غاياتهم، فدخلوا الجنة ونالوا الزلفى، وسكون الدرجات العلى، وحياهم الرب جل جلاله، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة بخدمتهم بإذن ربهم "انتهى

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (3/ 1104) :" ومنها أنه سئل - يعني شيخ الإسلام - عن صالحي بني آدم والملائكة ايهما أفضل فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر اكمل من حال الملائكة وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه.

فعلى المتكلم في هذا الباب أن يعرف أسباب الفضل أولا ثم درجاتها ونسبة بعضها إلى بعض والموازنة بينها ثانيا

ثم نسبتها إلى من قامت به ثالثا.

كثرة وقوة ثم اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها رابعا قرب صفة هي كمال لشخص وليست كمالا لغيره بل كمال غيره بسواها فكمال خالد بن الوليد بشجاعته وحروبه وكمال ابن عباس بفقهه وعلمه وكمال أبي ذر بزهده وتجرده عن الدنيا فهذه أربع مقامات يضطر إليها المتكلم في درجات التفضيل وتفضيل الأنواع على الأنواع أسهل من تفضيل الأشخاص على الأشخاص وأبعد من الهوى والغرض

وههنا نكتة خفية لا ينتبه لها إلا من بصره الله وهي أن كثيرا ممن يتكلم في التفضيل يستشعر نسيته وتعلقه بمن يفضله ولو على بعد ثم يأخذ في تقريظه وتفضيله وتكون تلك النسبة والتعلق مهيجة له على التفضيل والمبالغة فيه واستقصاء محاسن المفضل والإعضاء عما سواها ويكون نظره في المفضل عليه بالعكس"

ولا يظهر تناقض بين ما نقله ابن القيم عن شيخ الإسلام ، وما نقله الشيخ ابن قاسم

فكمال النهاية خيرٌ من كمال البداية

والمفضلون للملائكة يحتجون بحديث رواه مسلم

قال مسلم في صحيحه 6902- [2675-2] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا

، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.

فقالوا : هذا نص في أن الملائكة خيرٌ من بني آدم فهم الملأ الأخير ولا وشك

والجواب : أن الملأ الذي فيه الله عز وجل لا شك أنه خير وهذا هو المرجح

والجدير بالذكر أن علي بن عبد الكافي السبكي قد حذر من تفسير الزمخشري لأنه يفضل الملائكة على الأنبياء فاعتبر السبكي الأشعري ذلك انتقاصاً وصنف كتاباً أسماه (الانكفاف عن إقراء الكشاف)

وما علم أن هذه العقيدة التي أخذها على الزمخشري هي عقيدة الرازي الذي كان يمتدح تفسيره جهلاً ومعاندة لابن تيمية بقوله (فيه كل شيء مع التفسير) وكذا عقيدة إمامهم الثاني في الضلال الباقلاني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الدعاء للسلاطين في خطبة الجمعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن قدامة في المغني (131/4) :" (1308) فَصْلٌ : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَدْعُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَلِنَفْسِهِ ، وَالْحَاضِرِينَ ، وَإِنْ دَعَا لِسُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ فَحَسَنٌ .

وَقَدْ رَوَى ضَبَّةُ بْنُ مُحَصِّنٍ ، أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ إذَا خَطَبَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو لِعُمَرَ ، وَأَبِي بَكْرٍ.

وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ضَبَّةُ الْبِدَايَةَ بِعُمَرَ قَبْلَ الدُّعَاءِ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَرَفَعَ ذَلِكَ إلَى عُمَرَ ، فَقَالَ لِضَبَّةَ : أَنْتَ أَوْثَقُ مِنْهُ وَأَرْشَدُ.

وَقَالَ الْقَاضِي : لَا يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ عَطَاءً قَالَ : هُوَ مُحَدِّثٌ .

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِعْلَ الصَّحَابَةِ لَهُ ، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى قَوْلِ عَطَاءٍ ؛ وَلِأَنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ إذَا صَلَحَ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ لَهُمْ ، فَفِي الدُّعَاءِ لَهُ دُعَاءٌ لَهُمْ ، وَذَلِكَ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ مَكْرُوهٍ"

فهنا ابن قدامة يرى استحباب ذلك وحجته أثرية ونظرية

أما الأثرية ففي أثر أبي موسى _ رضي الله عنه_

وأثر أبي موسى رواه أبو الحسين ابن بشران في فوائده (53) حدثني فرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي قال: كان علينا أبو موسى أميرا بالبصرة، فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لعمر رضي الله عنه قال: فأغاظني ذلك منه، فقمت إليه فقلت له: أين أنت عن صاحبه تفضله عليه قال: فصنع ذلك ثلاث جمع، ثم كتب إلى عمر رضي الله عنه يشكوني ويقول: إن ضبة بن محصن العنزي يتعرض لي في خطبتي، فكتب إليه عمر أن أشخصه إلي قال: فأشخصني إليه فقدمت على عمر، فضربت عليه الباب فخرج إلي فقال: من أنت؟ قال: أنا ضبة بن محصن العنزي قال: فلا مرحبا ولا أهلا، قال: قلت: أما المرحب فمن الله تعالى، وأما الأهل فلا أهل

لي ولا مال، فيم استحللت يا عمر إشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته؟ قال: وما الذي شجر بينك وبين عاملك؟ قال: قلت: الآن أخبرك يا أمير المؤمنين، كان إذا خطبنا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يدعو لك، فأغاظني ذلك منه قال: فقمت إليه وقلت: له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه، فصنع ذلك ثلاث جمع، ثم كتب إليك يشكوني قال: / فاندفع عمر رضي الله عنه باكيا، فجعلت أرثي له ثم قال: أنت والله أوثق منه وأرشد، فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟ قال: قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين، ثم اندفع باكيا وهو يقول: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عُمْر عُمَر، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين قال: أما ليلته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هاربا من أهل مكة خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضي الله عنه، فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه، ومرة عن يمينه ومرة عن يساره قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك؟. قال: يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك لا آمن عليك، فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه، فلما رآها أبو بكر أنها حفيت حمله على عاتقه، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخله، فإن كان فيه شيء

نزل بي قبلك، فدخل فلم ير شيئا فحمله وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي، فخشي أبو بكر رضي الله عنه أن يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقمه قدمه فجعلن تضربنه أو تلسعنه الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تتحادر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته (الا ؟) طمأنينة لأبي بكر، فهذه ليلته، وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال بعضهم: نزكي ولا نصلي، فأتيته ولا آلوه نصحا فقلت: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوار في الإسلام! فبماذا أتألفهم أبشعر مفتعل أم بشعر مفترى! قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي، والله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون رسول الله لقاتلتهم عليه قال: فقاتلنا معه، فكان والله رشيد الأمر، فهذا يومه. وكتب إلى أبي موسى يلومه.

فرات بن السائب متروك وهذا الخبر على طوله منكر وفيه ألفاظ غريبة

وأما النظرية أن في صلاح الأمير صلاح الناس

والمخالف له يجيب بأن السلف أولى بكل خير

قال الشاطبي في الاعتصام (36/1) :" وَتَارَةً نُسِبْتُ إِلَى الرَّفْضِ وَبُغْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بِسَبَبِ أَنِّي لَمْ أَلْتَزِمْ ذِكْرَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْهُمْ فِي الْخُطْبَةِ عَلَى الْخُصُوصِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ السَّلَفِ فِي خُطَبِهِمْ، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ فِي أَجْزَاءِ الْخُطَبِ: وَقَدْ سُئِلَ (أَصْبَغُ) عَنْ دُعَاءِ الْخَطِيبِ لِلْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ فَقَالَ: هُوَ بِدْعَةٌ وَلَا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَدْعُوَ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً.

قِيلَ لَهُ: فَدُعَاؤُهُ لِلْغُزَاةِ وَالْمُرَابِطِينَ؟ قَالَ: مَا أَرَى بِهِ بَأْسًا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا يَصْمُدُ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ دَائِمًا، فَإِنِّي أَكْرَهُ ذَلِكَ.

وَنَصَّ أَيْضًا عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ لِلْخُلَفَاءِ فِي الْخُطْبَةِ بِدْعَةٌ غَيْرُ مَحْبُوبَةٍ"

وقال الجهضمي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 74 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : ثنا حسين بن علي ، عن جعفر بن برقان قال : كتب عمر بن عبد العزيز : « أما بعد ، فإن أناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل

الآخرة ، وإن الناس من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي ، فإذا جاءك كتابي هذا ، فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ، ويدعوا ما سوى ذلك»

وهذا يشمل خطبة الجمعة وما سواها ، وأما الترضي على الخلفاء الأربعة فاستحبه بعض أهل العلم لمغايضة الرافضة وبحثنا في الدعاء للأمراء الموجودين

على أن الدعاء للأمير بالصلاح سنة ماضية ولا شك ، ولكن البحث هنا في التزامها في خطبة الجمعة وهذا ما أنكره جماعة من أهل العلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : استخراج مشروعية النقض على أهل البدع من آيات المواريث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

فأمر الله عز وجل بعدم تغيير الوصية إلا أن يحيف الموصي

قال الطبري في تفسيره 2692: حدثني المثنى، حدثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله:"فمن خاف من مُوص جَنفًا" -يعني: إثْمًا- يقول: إذا أخطأ الميت في وصيته أو حاف فيها، فليس على الأولياء حرجٌ أن يردوا خطأه إلى الصواب.

2693 :حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله:"فمن خافَ من مُوص جَنفًا أو

إثمًا"، قال: هو الرجل يُوصي فيحيف في وصيته، فيردها الوليّ إلى الحقّ والعدل

فإذا جاز تغيير الوصية والأصل حرمة ذلك عند حصول الظلم على الورثة.

فمن باب أولى تغيير ونقض البدع التي توجد في بعض الكتب ، فإن ضرر البدع على الدين وضررها عام بخلاف ضرر الظلم على الورثة فإنه خاص بهم وهو متعلق بأمر المال ، وأمر الدين أعظم

ولمزيد مما يتعلق بهذا الأمر يراجع مقالي (أحكام كتب أهل البدع)

وليعلم أن هذا ليس مختصاً بأهل البدع بل حتى لو كان المخطيء سنياً فإنه يشرع إصلاح غلطه وإن كان فاضلا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما أشبه الليلة بالبارحة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد دب مع الأسف الشديد داء التقليد إلى الكثير من المنتسبين إلى المنهج السلفي ، وصار أحدهم إذا حكى لك قول عالم فذكرت له قول آخر متقدم ، قال لك (الشيخ فلان أعلم بكلام المتقدمين منك)!

فإذا ذكرت له معاصراً (والمعاصرون أجل وأعلم عندهم) قال لك (لا تضرب كلام أهل العلم بعضهم ببعض)

فلا سبيل إلا أن تكون مقلداً مثله وإلا نسبك إلى الطعن في العلماء (زعم)

وإذا خالفت عالماً في مسألة قال لك (وهل بلغت من الاجتهاد ما بلغ الشيخ فلان) ، وكأنك إذا خالفته في مسألة ولك سلف فهذا يعني أنك تقول (أنا أعلم منه مطلقاً)!

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كما في الرسائل الشخصية له (213/1) :" وهل يتصور شيء أصرح مما صح عنه صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق على أكثر من سبعين فرقة، أخبر أنهم كلهم في النار إلا واحدة.

ثم وصف تلك الواحدة أنها التي على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وأنتم مقرون أنكم على غير طريقتهم، وتقولون: ما نقدر عليها، ولا يقدر عليها إلا المجتهد، فجزمتم أنه لا ينتفع بكلام الله وكلام رسوله إلا المجتهد.

وتقولون: يحرم على غيره أن يطلب الهدى من كلام الله وكلام رسوله وكلام أصحابه، فجزمتم وشهدتم أنكم على غير طريقتهم، معترفين بالعجز عن ذلك.

وإذا كنتم مقرين أن الواجب على الأولين: اتباع كتاب الله وسنة رسوله، لا يجوز العدول عن ذلك، وأن هذه الكتب والتي خير منها لو تحدث في زمن عمر بن الخطاب لفعل بها وبأهلها أشد الفعل، ولو تحدث في زمن الشافعي

وأحمد لاشتد نكيرهم لذلك، فليت شعري متى حرم الله هذا الواجب، وأوجب هذا المحرم؟

ولما حدث قليل من هذا، لا يشبه ما أنتم عليه في زمن الإمام، اشتد إنكاره لذلك.

ولما بلغه عن بعض أصحابه أنه يروي عنه مسائل بخراسان، قال: أشهدكم أني قد رجعت عن ذلك، ولما رأى بعضهم يكتب كلامه، أنكر عليه وقال: تكتب رأياً لعلّي أرجع عنه غداً، اطلب العلم مثلما طلبناه.

ولما سئل عن كتاب أبي ثور قال: كل كتاب ابتدع فهو بدعة. ومعلوم أن أبا ثور من كبار أهل العلم، وكان أحمد يثني عليه. وكان ينهى الناس عن النظر في كتب أهل العلم الذين يثنى عليهم ويعظمهم.

ولما أخذ بعض أئمة الحديث كتب أبي حنيفة، هجره أحمد، وكتب إليه: إن تركت كتب أبي حنيفة، أتيناك تسمعنا كتب ابن المبارك. ولما ذكر له بعض أصحابه أن هذه الكتب فيها فائدة لمن لا يعرف الكتاب والسنة، قال: إن عرفتَ الحديث لم تحتج إليها، وإن لم تعرفه لم يحل لك النظر فيها.

وقال: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله يقول:{ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} 1، قال: أتدري ما

الفتنة؟ الفتنة: الشرك. ومعلوم أن الثوري عنده غاية، وكان يسميه: أمير المؤمنين"

فهذا الإمام المجدد ينعى على أهل عصره قولهم (لا يجوز لنا الانتفاع بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة إلا بكلام المجتهدين) وهذا نظير قول لا يؤخذ بأقوال السلف إن لم يقل بها المعاصرون ثم يأتي ببعض المعاصرين ويجعلهم الفيصل ، ولما يستقصي المعاصرين حتى

وفي هذه الدعوى من الجور على السلف ودعوى أن كلامهم معجم مستشكل مبهم ، وأن كلام من بعدهم أجلى وأوضح

والبيان في العلم فضيلة فقد مدح الله عز وجل كتابه بقوله (تبياناً لكل شيء)

وقوله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)

وقال سبحانه لنبيه (وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل عليهم)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"

فكيف يكونون الأخير وهم أقل بياناً وكلامهم أقل نفعاً من كلام ممن جاء بعدهم بل من قرأ كلامهم واقتفاه يكون ضالاً إن لم يسعف نفسه بكلام من جاء بعدهم

ولا يعني هذا التزهيد بكلام المعاصرين مطلقاً

وإنما نريد الترغيب بالنظر في كلام السلف ، بل الواجب أن يكون كلام السلف حاكماً على كلام المعاصرين عند الاختلاف لا العكس ، على أن ذلك (يعني مخالفة جميع المعاصرين لجميع السلف) غير واقع وإن ادعاه بعضهم في بعض المسائل فهو مخطيء في ذلك

وقال العلامة عبد الرحمن ابن قاسم في حاشية كتاب التوحيد ص268 :" وقد عمت البلوى بهذا المنكر، خصوصا ممن ينتسب إلى العلم، نصبوا الحبائل في الصد عن الكتاب والسنة، كقولهم: لا يستدل بالكتاب والسنة إلا

المجتهد والاجتهاد قد انقطع. وقولهم: الذي قلدناه أعلم منك بالحديث وبناسخه ومنسوخه، ونحو ذلك من الأقوال التي غايتها ترك الكتاب والسنة، والاعتماد على قول من يجوز عليه الخطأ، ومعه بعض العلم لا كله، وإن ظنوا أنهم اتبعوا الأئمة، فإنهم في الحقيقة قد خالفوهم واتبعوا غير سبيلهم، وذلك إنما نشأ عن الإعراض عن تدبر الكتاب والسنة، والإقبال على كتب من تأخر، والاستغناء بها عن الوحيين، والواجب على كل مكلف إذا بلغه الدليل أن ينتهي إليه ويعمل به، وإن خالفه من خالفه كائنا من كان"

وهذا كلام جليل غاية وتأمل قوله (والإقبال على كتب من تأخر، والاستغناء بها عن الوحيين) وما فيه من مطابقة أحوال بعض الناس ممن لو قلت هذه الكلمة أمامه لاتهمك بكل نقيصة

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ص23 :" وهذه شبهة ألقاها الشيطان على كثير ممن يدعي العلم، وصار بها أكثرهم، فظنوا أن النظر في الأدلة أمر صعب لا يقدر عليه إلا المجتهد المطلق، وأن من نظر في الدليل، وخالف إمامه لمخالفة قوله لذلك الدليل فقد خرج عن التقليد، ونسب نفسه إلى الاجتهاد المطلق.

واستقرت هذه الشبهة في قلوب كثير، حتى آل الأمر بهم إلى أن {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}1. وزعموا أن هذا هو الواجب عليهم، وأن من انتسب إلى مذهب إمام فعليه أن يأخذ بعزائمه ورخصه، وإن خالف نص كتاب أو سنة؛ فصار إمام المذهب عند أهل مذهبه كالنبي في أمته، لا يجوز الخروج عن قوله، ولا تجوز مخالفته"

هذا كلامهم فيمن ترك النظر في الكتاب والسنة اتباعاً لأقوال المتأخرين أو إمام المذهب فكيف لو رأوا من ترك كلام السلف (الذي هو شرح للكتاب والسنة) لأجل أقوال بعض المعاصرين

قال أبو شامة المقدسي في المؤمل (ص 144) :" ومما يتعجَّب منه أيضا من هؤلاء أنَّهم يرون مصنَّفات الشَّيخ أبي إسحاق وغيره مشحونة بتخطئة المزنيِّ وغيره من الأكابر فيما خالفوا فيه مذهبهم ، فلا تراهم ينكرون شيئا من هذا ، فإن اتفق أنَّهم يسمعون أحدا يقول : " أخطأ الشيخ أبو إسحاق في كذا بدليل كذا وكذا " انزعجوا وغضبوا وأنكروا ورأوا أنه قد ارتكب كبيرا من الإثم ، فإن كان الأمر كما ذكروا فالَّذي ارتكبه أبو إسحاق أعظم ، فما

لهم لا ينكرون ذلك ولا يغضبون منه ، لولا قلّة العلم وكثرة جهلهم بمراتب السَّلف رضي الله عنهم" ...

وهذا البعض اليوم يغضب لشيخه إذا خولف ولا يغضب للصحابة

وليعلم أن من يقول (أنا آخذ بقول الشيخ فلان وهو أعلم مني بالكتاب والسنة أو بأقوال السلف) أن هذا مقلد ، والمقلد ليس من أهل العلم بالإجماع ، فلا يجوز له المناظرة

على أن التقليد السليم هو تقليد الأقدم والأعلم لا تقليد المتأخر

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في قرة عيون الموحدين ص191 :" وحكى ابن عبد البر الإجماع على أن المقلد لا يكون من أهل العلم، والأئمة لم يقصروا في البيان بل نهوا عن تقليدهم إذا استبانت السنة. قال أبو حنيفة: إذا جاء الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة - رضي الله

عنهم - فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال. وقال: إذا قلت قولا وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله تعالى، قيل: إذا كان قول رسول الله صلي الله عليه وسلم يخالفه ؟ قال: اتركوا قولي لخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم. قيل: إذا كان قول الصحابة يخالفه ؟ قال: اتركوا قولي لقول الصحابة. وتقدم قول الإمامين مالك والشافعي. فعلى من اشتغل بمصنفات أهل مذهبه أن ينظر في أقوال المخالفين وما استدلوا به فيكون متبعا للدليل مع من كان معه وبالله التوفيق"

وأما اليوم فيأتي من يريد أن يجعل العالم المعاصر الذي يقلده في مسألة ما فوق الصحابة حتى!

فلا يقول (اتركوا قول الشيخ لقول الصحابة) بل يقول (أقوال الصحابة ليست بحجة أو يقول الشيخ أدرى بها)

وقال الإمام المجدد في الأصول الستة :" رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف

بكذا وكذا أوصافا لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر؛ فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضا حتما لا شك ولا إشكال فيه؛ ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون لأجل صعوبة فهمها . فسبحان اللّٰه وبحمده، كم بين اللّٰه سبحاله شرعا وقدرا خلقا وأمرا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون {لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ}"

ولو أدرك أهل التحذلق الإمام المجدد لقالوا به (نعم يا إمام لا يفهم الكتاب والسنة إلا العالم لصعوبة فهمها وحتى كتب السلف هي بمنزلة كتب المنطق والفلسفة خطيرة ومن طلب الهدى منها ضل)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (20/ 212) :" وَالِاجْتِهَادُ لَيْسَ هُوَ أَمْرًا وَاحِدًا لَا يَقْبَلُ التجزي وَالِانْقِسَامَ بَلْ قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُجْتَهِدًا فِي فَنٍّ أَوْ بَابٍ أَوْ

مَسْأَلَةٍ دُونَ فَنٍّ وَبَابٍ وَمَسْأَلَةٍ وَكُلٌّ أَحَدٍ فَاجْتِهَادُهُ بِحَسَبِ وُسْعِهِ فَمَنْ نَظَرَ فِي مَسْأَلَةٍ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا وَرَأَى مَعَ أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ نُصُوصًا لَمْ يَعْلَمْ لَهَا مُعَارِضًا بَعْدَ نَظَرِ مِثْلِهِ فَهُوَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ:إمَّا أَنْ يَتَّبِعَ قَوْلَ الْقَائِلِ الْآخَرِ لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ الْإِمَامَ الَّذِي اشْتَغَلَ عَلَى مَذْهَبِهِ؛ وَمِثْلُ هَذَا لَيْسَ بِحُجَّةِ شَرْعِيَّةٍ بَلْ مُجَرَّدُ عَادَةٍ يُعَارِضُهَا عَادَةُ غَيْرِهِ وَاشْتِغَالٌ عَلَى مَذْهَبِ إمَامٍ آخَرَ. وَإِمَّا أَنْ يَتَّبِعَ الْقَوْلَ الَّذِي تَرَجَّحَ فِي نَظَرِهِ بِالنُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ وَحِينَئِذٍ فَتَكُونُ مُوَافَقَتُهُ لِإِمَامِ يُقَاوِمُ ذَلِكَ الْإِمَامَ وَتَبْقَى النُّصُوصُ سَالِمَةً فِي حَقِّهِ عَنْ الْمُعَارِضِ بِالْعَمَلِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَصْلُحُ. وَإِنَّمَا تَنَزَّلْنَا هَذَا التَّنَزُّلَ لِأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: إنَّ نَظَرَ هَذَا قَاصِرٌ وَلَيْسَ اجْتِهَادُهُ قَائِمًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِضَعْفِ آلَةِ الِاجْتِهَادِ فِي حَقِّهِ. أَمَّا إذَا قَدَرَ عَلَى الِاجْتِهَادِ التَّامِّ الَّذِي يَعْتَقِدُ مَعَهُ أَنَّ الْقَوْلَ الْآخَرَ لَيْسَ مَعَهُ مَا يَدْفَعُ بِهِ النَّصَّ فَهَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُ النُّصُوصِ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لِلظَّنِّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْعُصَاةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِخِلَافِ مَنْ يَقُولُ: قَدْ يَكُونُ لِلْقَوْلِ الْآخَرِ حُجَّةٌ رَاجِحَةٌ عَلَى هَذَا النَّصِّ وَأَنَا لَا أَعْلَمُهَا فَهَذَا يُقَالُ لَهُ: قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {إذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ} وَالَّذِي تَسْتَطِيعُهُ مِنْ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَدْ دَلَّكَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ الرَّاجِحُ"

وتلخيص كلام شيخ الإسلام أن من يثرب على من خالف إماماً متبوعاً بحجة أنه ليس له أهلية النظر يجاب بوجهين

الأول : أن الاجتهاد يتجزأ وقد يجتهد الإنسان في مسألة ولا يكون مجتهداً في غيرها

الثاني : أن الله عز وجل كلف الخلق ما يستطيعون وهذا الذي استطاعه المرء في هذه المسألة إذ لم يجد للأدلة الشرعية التي معه معارض ، وقول من يقول (العالم الفلاني أعلم منك بالأدلة) يعارضه أنه قد خالفه عالم آخر وأن هذا العالم يجوز عليه الخطأ والزلل

وقال أحمد في مسنده 3121 : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أُرَاهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " تَمَتَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُولُ عُرَيَّةُ ؟ قَالَ: يَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ

ولو أدرك أهل التحذلق ابن عباس لكان الجواب جاهزاً (أبو بكر وعمر أعلم بالسنة منك)!

ولا شك أنهما أعلم وأن هذا لا يخفى عليه ، ولكنه رأى نفسه مصيباً فيما قال ومعه الحجة وقد يدرك المفضول ما لا يدرك الفاضل فكيف إذا رأى المفضول أن معه النبي صلى الله عليه وسلم أو رأى أن معه الأئمة أمثال أحمد وسفيان والأوزاعي

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (430/6) :" وكثير من الناس فيهم من الغلو في شيوخهم من جنس ما في الشيعة من الغلو في الأئمة"

وقال السيوطي في الاكليل ص95 :" 82- قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} الآية.

فيه الحث على تدبر القرآن قال الكرماني في عجائبه: وفيه رد على من زعم من الرافضة أن القرآن لا يفهم معناه إلا بتفسير الرسول أو تفسير الإمام، وفي بقية الآية العذر للمصنفين فيما يقطع لهم من الاختلاف والتناقض لأن السلامة عن ذلك من خصائص القرآن"

وأخس أنواع التعصب والتقليد التعصب لمعاصر في مقابل السلف ، والذي لو شاء العاقل لقلب عليهم كل شبههم الباردة

فلو قال (لا شك أن الشيخ فلان اطلع) فيقال له (لا شك الإمام الذي أنا أتبعه قد اطلع وإلا لما قال كذا وهو أولى بالتقليد)

وإذا اعتبر مخالفة العالم الذي يقلده طعناً فيه ، اعتبرنا مخالفته للسلف وتنفيره من كتبهم ودعوى أنها لا تصلح للهداية طعناً أيضاً

فالحق أنهم أولى بكل نقيصة يلحقونها بأهل الحق

قال الإمام المجدد في الرسائل الشخصية ص38 وهو يحكي مناظرته لقبورية عصره :" قالوا _ يعني القبورية _ : القرآن، لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا، ولا بكلام الرسول، ولا بكلام المتقدمين، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون. قلت لهم: أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي والشافعي والحنبلي كلٌ أخاصمه بكتب

المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم. فلما أبوا ذلك، نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب، وذكرت ما قالوا بعد ما حدثت الدعوة عند القبور والنذر لها، فصرفوا ذلك وتحققوه، ولم يزدهم إلا نفوراً"

فهل علمت من أين جاء هذا المنهج ؟

وشبهتهم في هذا واضحة (المتأخر قرأ وعلم كلام المتقدم والنصوص وفهمه مقدم على فهمنا)

فما أشبه الليلة بالبارحة!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معنى قول سعيد بن جبير : (المرجئة يهود القبلة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن أحمد في السنة 641 : حدثنا حسن بن حماد أبو علي سجادة ، نا محمد بن فضيل ، عن أبيه ، عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس ، عن سعيد بن جبير ، أنه قال : المرجئة يهود القبلة.

رجاله ثقات إلا المغيرة بن عتيبة روى عنه ثقتان وذكره ابن حبان في الثقات وقد كان قاضياً فمثله يحتمل في المقطوع ولا شك

وقد حيرني فترة من الزمن وجه قول سعيد (المرجئة يهود القبلة) ، حتى استبان لي الأمر بعد ذلك

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)

قال الطبري في تفسيره 9735 : وحدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو تميلة، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك قال: قالت يهود:"ليست لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم يولدون! فإن كانت لهم ذنوب فإنّ لنا ذنوبًا!

فإنما نحن مثلهم"! قال الله تعالى ذكره:(انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا)

وقال الطبري في تفسيره أيضاً 9737 : حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل لله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا"، نزلت في اليهود، قالوا:"إنا نعلم أبناءنا التوراة صغارًا، فلا تكون لهم ذنوب، وذنوبنا مثل ذنوب أبنائنا، ما عملنا بالنهار كُفِّر عنا بالليل."

ومن تزكيتهم لأنفسهم كما ورد عن جماعة من السلف قولهم (نحن أبناء الله وأحباؤه)

فزكوا أنفسهم بأمرٍ ما بلغوه كما قال قتادة

والمرجئة يزكون أنفسهم بأمر لم يبلغوه فيقولون (إيماننا كإيمان جبريل وكإيمان النبي صلى الله عليه وسلم) فهذا وجه الشبه بين الفريقين ومن هنا يستبين لك مدى عمق فقه سعيد بن جبير _ رحمه الله_

وليعلم أنه إنما أراد مرجئة الفقهاء وذلك أنه لم يدرك أصناف المرجئة الأخرى ، وإذا كان أخف أصناف المرجئة داخلون في هذا فمن باب أولى الغلاة كمرجئة الأشعرية والماتردية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على حسن أبو الأشبال في تصحيحه لأثر (النظر إلى الرجل من أهل السنة ..... عبادة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن أبو الأشبال في تعليقه على السنة للالكائي :" قال: [ثنا أبو إسحاق إسماعيل الأقرع: سمعت الحسن بن أبي جعفر يذكر عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة عبادة].

وهذا أثر صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، فالنظر في وجه الرجل من أهل السنة عبادة.

يعني: يتقرب بها الناظر إلى الله عز وجل، يتملى من وجوه أهل السنة والجماعة الداعين إلى الله على منهاج النبوة، فلا شك أن هذه النظرة يؤجر عليها صاحبها إن نوى بذلك وجه الله"

قلت : إذا كنت لا تعلم يا أخي فاسكت ، فالحسن بن أبي جعفر متروك

قال : عمرو بن على : صدوق ، منكر الحديث ، كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه ،

و كان عبد الرحمن يحدث عنه.

و قال إسحاق بن منصور : ضعفه أحمد.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال الترمذى : ضعفه يحيى بن سعيد و غيره.

و قال النسائى : ضعيف.

و قال فى موضع آخر : متروك الحديث.

وهناك كلام آخر أتركه اختصاراً ، والتسامح في الآثار لا يعني تصحيح رواية المتروكين خصوصاً مع غرابة المتن

وإن كان التوجيه الذي ذكره متجه ، وقد ذكر عن بعض السلف (النظر إلى وجه الإمام العادل عبادة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لو تعلمون قدر رحمة الله تعالى لاتكلتم و ما عملتم من عمل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال البزار كما في مختصر زوائده [2221] حدثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية، عن الحجاج، عن عطية، عن أبي سعيد، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

لو تعلمون قدر رحمة الله تعالى لاتكلتم - أحسبه قال : عليها.

عطية ضعيف

قال ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله 65 : وحدثني أبي قال : أخبرنا عبد الوهاب ، أخبرنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: :

لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع من حرام ولو يعلم قدر عقوبته لبخع نفسه.

وهذا مرسل

وهل يقوي السابق ؟

الجواب : لا لأن مراسيل قتادة من أوهى المراسيل وهو من صغار التابعين ومراسيلهم لا تصلح للتقوية كما أنه أخذ من طبقة عطية العوفي فيحتمل أن يكون أخذ الخبر منه

قال الذهبي في الموقظة :" وأوهى من ذلك : مراسيلُ الزهري ، و قتادة ، وحُمَيد الطويل ،

من صغار التابعين.

وغالبُ المحقَّقين يَعُدُّون مراسيلَ هؤلاء مُعْضَلاتٍ ومنقطِعات ، فإنَّ

غالبَ رواياتِ هؤلاء عن تابعيٍّ كبير ، عن صحابي ، فالظنُّ بممُرْسِلِه أنه أَسقَطَ من إسنادِه اثنين"

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه _ يعني الشافعي _ في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الاعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل

التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى الله عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) :" وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف. نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يوصف اللّه عز وجل بالسكوت ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 3802 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ صُبَيْحٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِى ابْنَ شَرِيكٍ الْمَكِّىَّ - عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِى الشَّعْثَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ وَيَتْرُكُونَ أَشْيَاءَ تَقَذُّرًا فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ وَأَحَلَّ حَلاَلَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ فَمَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلاَلٌ وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ وَتَلاَ (قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا) إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

فتأمل قوله (وما سكت عنه)

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (43/5) :" ونحن لا نقول كلم موسى بكلام قديم ولا بكلام مخلوق بل هو سبحانه يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء

كما أنه سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش وأنه سبحانه استوى إلى السماء وهي دخان وأنه سبحانه يأتي في ظلل من الغمام والملائكة كما قال : { وجاء ربك والملك صفا صفا } وقال : { هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك } وقال تعالى : { إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون } وقال تعالى : { وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون }"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (178/6) :" قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ _ يعني الأنصاري _: فَطَارَ لِتِلْكَ الْفِتْنَةِ ذَاكَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ _ يعني ابن خزيمة _ ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَصِيحُ بِتَشْوِيهِهَا وَيُصَنِّفُ فِي رَدِّهَا؛ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ حَتَّى دَوَّنَ فِي الدَّفَاتِرِ وَتَمَكَّنَ فِي السَّرَائِرِ؛ وَلَقَّنَ فِي الْكَتَاتِيبِ وَنَقَشَ فِي الْمَحَارِيبِ: أَنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ إنْ شَاءَ تَكَلَّمَ وَإِنْ شَاءَ سَكَتَ؛

فَجَزَى اللَّهُ ذَاكَ الْإِمَامَ وَأُولَئِكَ النَّفَرَ الْغُرَّ عَنْ نُصْرَةِ دِينِهِ وَتَوْقِيرِ نَبِيِّهِ خَيْرًا.

قُلْت: فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ} " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {إنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا؛ وَحَدَّدَ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ مَحَارِمَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا}"

وقال شيخ الإسلام أيضا (179/6) :فَثَبَتَ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ أَنَّ اللَّهَ يُوصَفُ بِالسُّكُوتِ .انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإجماع على جواز الاشارة لتسكيت المتكلم في خطبة الجمعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 934 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ

وقد يظن ظان أن الإشارة المفهمة منهي عنها كالكلام وليس الأمر كذلك

قال ابن رجب في فتح الباري (228/6) :" وقد جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذ الحديث الأمر بالإنصات في حال الخطبة لغواً ، وإن كان أمر بمعروف ونهيا عن منكرٍ ،فدل على أن كل كلام يشغل عن الاستماع والإنصات فهو في حكم اللغو ، وإنما يسكت المتكلم بالإشارة.

وكان ابن عمر يشير اليه ، وتارة يحصبه بالحصى.

وكره علقمة رميه بالحصى.

ولا خلاف في جواز الإشارة اليه بين العلماء ، الا ما حكي عن طاوس وحده ، ولا يصح ؛ لأن الإشارة في الصلاة جائزةٌ ، "

وقال أبو داود في مسائله عن الإمام أحمد : سَمِعْتُ رَجُلًا، قَالَ لِأَحْمَدَ: أَرَى الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ؟

قَالَ: أَشِرْ إِلَيْهِ، أَوْمِئْ إِلَيْهِ .انتهى

وقال صالح في مسائله : وحركت الْحَصَا يَوْمًا بيَدي واحسب الامام يخْطب فنهاني , أشار بِيَدِهِ - يعني الإمام أحمد - فَأَمْسَكت . انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد 21415: حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:

أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ.

وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ.

أقول : لفظة (من كنز تحت العرش) لا توجد إلا في هذه الرواية وقد حسنت اللجنة المحققة للمسند هذا السند من أجل (سلام أبي المنذر) وهو ابن سليمان المقريء

وثقه ابن معين وقال أبو حاتم :" صدوق صالح الحديث " ، وقال أبو داود :" ليس به بأس " وذكره ابن حبان في الثقات وقال :" كان يخطىء وليس هذا بسلام الطويل ذاك ضعيف وهذا صدوق" ، وقال الساجي :" صدوق يهم ليس بمتقن في الحديث"

هذا ما نقله ابن حجر في التهذيب

وقال ابن طهمان في سؤالاته لابن معين ص117:" سلام أبو المنذر روى عنه عفان ليس بذاك"

وقال العقيلي في الضعفاء الكبير (2/ 160) :" سلام بن سليمان أبو المنذر القاري عن ثابت ويونس بن عبيد ولا يتابع على حديثه"

وقال البيهقي في الكبرى 19973 : أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنبأ أبو بكر الفحام ثنا محمد بن يحيى ثنا عفان بن مسلم ثنا سلام بن سليمان قارئ أهل البصرة ح وأخبرنا أبو طاهر قال أنبأ أبو طاهر المحمدأباذ ثنا العباس الدوري ثنا يزيد بن عمرو بن جنزة المدائني ثنا سلام أبو المنذر المقرئ البصري عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه و سلم بسبع أمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو

فوقي وأمرني بحب المساكين والدنو منهم وأمرني أن لا أسأل أحدا شيئا.

وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وأمرني أن لا يأخذني في الله لومه لائم وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة"

أقول : فقال : (فإنها من كنز الجنة) ولم يقل (تحت العرش)

وقال ابن حبان 449 : أخبرنا الحسن بن إسحاق الأصبهاني بالكرخ قال : حدثنا إسماعيل بن يزيد القطان قال : حدثنا أبو داود عن الأسود بن شيبان عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت :" عن أبي ذر قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه و سلم بخصال من الخير:

) أوصاني بأن لا أنظر إلى من هو فوقي وأن أنظر إلى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة(

أقول : والأسود بن شيبان ثقة ، وقد خالف سلام الذي قال :" من كنز تحت العرش " فرواه بلفظ (كنز من كنوز الجنة) ، ولا ريب أن الجنة تحت العرش ، ولكن لفظ سلام فيه مزيد خصوصية

وقال النسائي في الكبرى [10186] أخبرنا أحمد بن بكار الحراني قال حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم قال حدثنا أبو حرة عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة.

وهذا موافق لرواية الأسود بن شيبان عن عبد الله بن الصامت ، ومخالفٌ لرواية سلام

وقال البوصيري إتحاف الخيرة (3/ 128) :" ورواه أبويعلى الموصلي: ثنا روح بن حاتم، ثنا هشيم، عن الكوثر، عن أبي رافع، عن أبي ذر قال: "أوصاني خليلي أبوالقاسم - صلى الله عليه وسلم - بسبع خصال، فلن أدعهن حتى ألقاه: أمرني بحب المساكين ومجالستهم، وأن أنظر إلى من هو

دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، ولا أسأل الناس شيئًا، وأن أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني، وأن آخذ الحق وإن كان أمَرَّ من الصبر، ولا تأخذني في اللّه لومة لائم، وأن أكثر من قول: لا حوله ولا قوة إلا باللّه"

أقول : ولم يذكر لفظة (فإنهن من تحت العرش)

وقال أيضاً :" قال مسدد: ثنا يحيى، عن سفيان، حدثني إسماعيل بن أبي خالد، عن رجل، عن أبي ذر- رضي اللّه عنه- قال: "أوصاني خليلي - صلى الله عليه وسلم - بسبع: أن أصل قرابتي وإن جفاني، وأن أحب المساكين، وألا أخاف في اللّه لومة لائم، وأن أنظر إلى من هو أسفل مني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أقول الحق وإن كان مرًّا، وأن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا باللّه"

وقال :" رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة: ثنا يزيد، ثنا أبو أمية بن فضالة، سمعت محمد بن واسع يقول عن عبداللّه بن الصامت، قال أبوذر: "أوصاني خليلي بسبع: أن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأن أحب المساكين وأن أدنو منهم، وأن أقول الحق وإن كان مرًّا، وألا أسأل أحدًا شيئًا، وأن أصل الرحم وإن أدبرت،

وألا أخاف في اللّه لومة لائم، وأن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا باللّه"

وقال البزار في مسنده 3966۔ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ النَّشَائِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا الْغَسَّانِيُّ أَبُو مَرْوَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

أَوْصَانِي خَلِيلِي : أَنْ أَصِلَ رَحِمِي وَإِنْ أَدْبَرَتْ ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا ، وَأَنْ لاَ تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لائِمٍ ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مِنْ تَحْتِي ، وَلاَ أَنْظُرُ إِلَى مَنْ فَوْقِي ، وَأَنْ أُجَالِسَ الْمَسَاكِينَ وَأَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

قال البزار : وَلاَ نَعْلَمُ أَسْنَدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ إِلاَّ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَبُدَيْلٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَإِنْ كَانَ قَدِيمًا.

وقال أحمد في المسند 21346 : حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

والخلاصة أن لفظة (من كنز تحت العرش) مما انفرد به سلام وقد خالفه من هو أوثق منه.

وقد تكون من أوهام رواة المسند فقد قال الذهبي في آخر ترجمة (ابن المذهب) من الميزان :"قلت: الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بمتقن، وكذلك شيخه ابن مالك، ومن ثم وقع في"المسند " أشياء غير محكمة المتن، ولا الإسناد. والله أعلم ". وأقره ابن حجر في اللسان والله أعلم .

وله شاهد ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال 345 : حدثنا الحسين بن قاسم العسكري ، ثنا علي بن حرب ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني كثير بن زيد ، حدثني المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن عامر بن سعد ، قال : لقيت أبا أيوب ، فقال:

ألا آمرك بما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فإنها كنز من تحت العرش.

وشيخ ابن شاهين لم أستطع الوقوف على ترجمةٍ له ، وقد خالفه ابن أبي شيبة الإمام فرواة بلفظ (كنز من كنوز الجنة)

قال ابن أبي شيبة في المصنف 36410: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ الْمَدِينِيِّ ، قَالَ : حدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : لَقِيت أَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ ، فَقَالَ لِي : أَلاَ آمُرُك بِمَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ فَإِنَّهُ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عثمان الخميس في تجويزه بقاء السنية مع زوجها الرافضي للمناصحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عثمان الخميس في كتابه وقفات مع كتاب المراجعات بعدما سئل عن سنية زوجها رافضي :" أولا : ينصح الرجل ويذكر بالله تبارك وتعالى , وأن هذا لا يجوز وكذا وكذا فإن أصر على ما هو عليه نعم تفارقه ما تعيش معه لأنه بين الكفر والضلالة والعياذ بالله , وغالباً هم عندما يسبون يكفرون صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فإن أقيمت عليه الحجة وأصر على ما هو عليه فهو كافر لا يجوز أن تعيش معه , ولكن قبل ذلك لا تفارقه ولا تطلب الطلاق وإنما ينصح ويذكر بالله تعالى فإن أصر فنعم"

أقول : هداك الله هذه فتيا سيئة جداً فإن الرافضة اليوم لا يصح لهم عقد على نساء أهل السنة لتلبسهم بعدد كبير من البدع المكفرة وهذا محل إجماع

فكيف تبقى معه يتمكن منها ويخلو بها ألا تعقل ما تقول هداك الله

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (568/5) :" وهذا قول كثير أصحابنا منهم ابن أبي موسى قال: "ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ ولا يزوج ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين

ولم ينعقد له نكاح على مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين"

والرافضة اليوم لا يقذفون عائشة فقط بل يكفرونها ويكفرون عامة الصحابة ويعبدون غير الله ويتجهمون.

فالكلام فيهم أولى وأولى ، ولا ينعقد لهم عقد على مسلمة فقول عثمان (ولا تطلب الطلاق) خطأ لأن الطلاق مبني على وجود عقد ولا عقد هنا

وقال شيخ الإسلام بعدها :" وقال أحمد بن يونس: "لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام."

وكذلك قال أبو بكر بن هاني: "لا تؤكل ذبيحة الروافض والقدرية كما لا تؤكل ذبيحة المرتد مع أنه تؤكل ذبيحة الكتابي لأن هؤلاء يقامون مقام المرتد وأهل الذمة يقرون على دينهم وتؤخذ منهم الجزية."

وكذلك قال عبد الله بن إدريس من أعيان أئمة الكوفة: "ليس لرافضي شفعة إلا لمسلم."

وقال فضيل بن مرزوق: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: "والله إن قتلك لقربة إلى الله وما امتنع من ذلك إلا بالجواز وفي رواية قال: رحمك الله قذفت إنما تقول هذا تمزح قال: لا والله ما هو بالمزاح ولكنه الجد قال: وسمعته يقول: لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم."

وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان وبكفر الرافضة المعتقدين لسب جميع الصحابة الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم.

وقال أبو بكر عبد العزيز في المقنع: "فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج"

وحتى أهل الرأي فهذا ابن عابدين يقول في حاشيته رد المحتار (50/3) :" وبهذا ظهر أن الرافضي إن كان ممن يعتقد الالوهية في علي، أو أن جبريل غلط في الوحي.

أو كان ينكر صحبة الصديق، أو يقذف السيدة الصديقة فهو كافر لمخالفته القواطع المعلومة من الدين بالضرورة، بخلاف ما إذا كان يفضل عليا أو يسب الصحابة فإنه مبتدع لا كافر، كما أوضحته في كتابي تنبيه الولاة والحكام على

أحكام شاتم خير الانام أو أحد أصابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام"

ما قاله في السب ليس على إطلاقه بل استحلال السب كفر أكبر ، وسب عامتهم كفر أكبر على ما شرح شيخ الإسلام في الصارم المسلول

وقال ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق (179/13) :" لِأَنَّ الرَّافِضِيَّ كَافِرٌ إنْ كَانَ يَسُبُّ الشَّيْخَيْنِ وَمُبْتَدِعٌ إنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ سَبٍّ كَمَا فِي الْخُلَاصَةِ وَسَيَأْتِي فِي بَابِ الرِّدَّةِ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَفَادَ بِعَطْفِهِ يَا فَاجِرُ عَلَى يَا فَاسِقُ التَّغَايُرَ بَيْنَهُمَا"

وقد صنف علي بن محمد المرادي الحنفي كتاباً أسماه (الروض الرائض في عدم مناكحة الروافض) ادعى فيه الإجماع على عدم جواز مناكحتهم ، هذا مع إرجائهم يكفرون من يتدين بسب الشيخين ، فكيف بمن يكفرهما ويكفر بقية الصحابة ، ويعبد علياً من دون الله عز وجل ، ويقول في أمهات المؤمنين قولاً منكراً ، ويقول بتحريف القرآن مع ما دخل على الرافضة من التجهم والقول بخلق القرآن وإنكار الرؤية والصفات

وجاء في المغني (39/7) :" [فَصْلٌ لَا يُزَوِّجُ بِنْتَه مِنْ حَرُورِيٍّ مَرَقَ مِنْ الدِّينِ وَلَا مِنْ الرَّافِضِيِّ وَلَا مِنْ الْقَدَرِيِّ]

(5198)فَصْلٌ: فَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ، فَإِنَّ أَحْمَدَ قَالَ فِي الرَّجُلِ يُزَوِّجُ الْجَهْمِيُّ: يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا"

والرافضة اليوم شر من الجهمية لاجتماع التجهم وعبادة القبور وتكفير الصحابة فيهم

وقد بسطت هذه المسألة بأوسع من هذا في الرد على عجيل النشمي

والخلاصة أنه لا يجوز للسنية التي غلطت وارتبطت برافضي أن تمكنه من نفسها لحظة واحدة من نفسها أو من الخلو بها وهذا سفاح وليس بنكاح

ثم من أين لعثمان أن عندها العلم الذي يؤهلها لدعوة منحرف في العقيدة ؟

عجيب أمر بعض الناس إذا تكلموا في الجرح والكلام في أهل البدع قالوا (هذا للعلماء) و (هذا للعلماء فقط)

وإذا تعلق الأمر بمخالطة أهل البدع أو دعوتهم فتحوا الباب حتى للعوام أو من في حكم العوام!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1311 : حدثنا إبراهيم بن الحجاج الناجي ، نا حماد بن سلمة ، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على صبي أو صبية فقال : لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي.

هذا حديث ظاهره الصحة وأعله أبو حاتم والدارقطني بالإرسال

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1031- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ المُؤمّلُ ، والعلاءُ بنُ عَبدِ الجبّارِ ، وجماعةٌ ، عن حمّادِ بنِ سلمة ، عن ثُمامة بنِ عَبدِ اللهِ ، عن أنسٍ : أنَّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم صلّى على صبِيٍّ ، أو صبِيّةٍ فلمّا دُفِن ، قال : لو عُوفِي أحدٌ مِن عذابِ القبرِ لعُوفِي هذا الصّبِيُّ.

قال أبِي : حدّثنا أبُو سلمة ، قال : حدّثنا حمّادٌ ، عن ثُمامة ، أنَّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم مرسلاً وهذا أصحُّ ، وأقوى مِن حدِيثِ العلاءِ ، والمُؤمّلِ"

وجاء في علل الدارقطني :" 2390 - وسُئِل عَن حَديث ثمامة ، عن أنس أن النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم دفن صبيًّا أو صبية ، وقال : لو نجا أحد من عذاب القبر ، لنجا هذا.

فقال : يرويه حماد بن سلمة ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه حرمي بن عمارة ، وسعيد بن عاصم الملح - شيخ بصري ، عن حماد بن سلمة ، عن ثمامة ، عن أنس.

وخالفهما وكيع ، وأبو عمر الحوضي ؛ فروياه عن حماد ، عن ثمامة مرسلاًّ ، وهُو الصَّحيح"

وأورده ابن عدي في ترجمة ثمامة في الكامل ، واستنكره الذهبي في الميزان

وهنا إشكال وهو : لماذا لم يرجحوا الوصل مع أنه زيادة ثقة واجتمع عليها أكثر من واحد

والجواب والله أعلم : أنهم شاهدوا عدم سلوك من أرسل الخبر الجادة ، فإن ثمامة عن أنس جادة مطروقة ، وثمامة مرسلاً سند صعب لا يحفظه إلا حافظ

وقد يكون الخلل من حماد بن سلمة نفسه فقد كان يخطيء في غير حديث ثابت وحميد فلعله رواه مرسلاً على الصواب ثم توهم ووصله سلوكاً للجادة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كره أن يقول قرأت القرآن كله !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سعيد بن منصور في سننه 140: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَا يقولنَّ أحدُكم: أَخَذْتُ الْقُرْآنَ كلَّه، وَمَا يُدْرِيهِ مَا كلُّه، قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ يَقُولُ: أَخَذْنَا مَا ظَهَرَ منه

وقال ابن أبي شيبة في المصنف من كرِه أن يقول : قرأت القرآن كلّه.

30715 :حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَن شَقِيقٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِحَبَّةَ بْنِ سَلَمَةَ , وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ : قَرَأْت الْقُرْآنَ كُلَّهُ

قَالَ : وَمَا أَدْرَكْت مِنْهُ ؟.

30716 :حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ : قَرَأْت الْقُرْآنَ كُلَّهُ.

وهذه أسانيد صحاح ، ومأخذ هؤلاء الأخيار دقيق جداً في كراهية هذه الكلمة.

وهو أن القراءة المعتد بها عندهم المصحوبة بالفهم ، وقل من يفهم القرآن كله.

ثم بعد الفهم لا بد من العمل وقد شرح هذا الحسن البصري

قال ابن المبارك في الزهد 780 : أخبرنا معمر ، عن يحيى بن المختار ، عن الحسن قال:

إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ، ولم يتأولوا الأمر من قبل أوله.

وقال الله سبحانه وتعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) ، وما تدبروا آياته اتباعه.

والله بعلمه ، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفا ، وقد والله أسقطه كله!

ما يرى له القرآن في خلق ، ولا عمل ، حتى إن أحدهم ليقول : إني لأقرأ السورة في نفس ، والله ما هؤلاء بالقراء ، ولا العلماء ، ولا الحكماء ، ولا الورع ، متى كانت القراء مثل هذا ؟

لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء.

ويحيى بن المختار هذا مستور ، والمستور يتسامح بخبره في مثل هذا إن لم يأتِ بما يستنكر

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 180 : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن أبي حمزة ، قال : قلت لابن عباس : إني سريع القراءة ، وإني أقرأ القرآن في ثلاث فقال:

لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول » قال أبو عبيد حدثنا حجاج ، عن شعبة ، وحماد بن سلمة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، نحو ذلك . إلا أن في حديث حماد:

أحب إلي من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لن يلج الدرجات العلى من تكهن أو استقسم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في مسند الشاميين 2104 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا يحيى بن داود الواسطي ثنا إبراهيم بن يزيد بن مردانبه عن رقبة بن مصقلة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

)لن يلج الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رده من سفر تطير(

وقال تمام في فوائده 1340 : أخبرنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن يحيى الدينوري ، ومحمد بن هارون بن شعيب ، قالا : ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي ، ثنا يحيى بن داود ، ثنا إبراهيم بن يزيد ، ثنا رقبة بن مصقلة ، عن رجاء بن حيوة ، عن أم الدرداء ، عن أبي

الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لن يلج الدرجات العلى من تكهن أو تكهن له أو رجع من سفر تطيرا.

أقول : ولم يذكر عبد الملك بن عمير في السند والظاهر أن ذكره محفوظ فالطبراني ذكره وهو ثقة ثبت

ويحيى بن داود الواسطي ذكره ابن حبان في الثقات وقال :" مستقيم الحديث " ، فمثله حسن الحديث ولكنه لا يصمد عند المخالفة

وأما إبراهيم بن يزيد بن مردانبه فقال فيه أبو حاتم كما الجرح والتعديل لابنه :" شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به"

وقال البخاري في التاريخ الأوسط لا يحتجون بحديثه وذكره بن حبان في الثقات وقال الأزدي عنده مناكير (نقل ذلك ابن حجر في التهذيب)

فمثله لا يحتج بما خصوصاً مع كلام أبي حاتم والبخاري فيه

وقد استنكر عليه الدارقطني هذا الحديث بعينه

فقال في أطراف الغرائب والأفراد :" 4602-حديث: لن يلج الدرجات العلى . . . الحديث.

تفرد به إبراهيم بن يزيد عن رقبة عن عبد الملك بن عمير عنه"

وقد بين الدارقطني علة هذا الحديث إذ جاء في علله :" 1085- وسُئِل عَن حَدِيثِ رَجاءِ بنِ حَيوَة ، عَن أَبِي الدَّرداءِ ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : لَن يَلِج الدَّرَجاتِ العُلَى مِن تَكَهَّن ، أَوِ استَقسَم ، أَو رَجَع مِن سَفَرٍ تَطَيُّرًا.

ال : يَروِيهِ عَبد المَلِكِ بن عُمَيرٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ رَقَبَةُ بن مِصقَلَة ، عَن عَبدِ المَلِكِ بنِ عُمَيرٍ ، ورَفَعَهُ.

قالَهُ يَحيَى بن داوُد الواسِطِيُّ ، عَن إِبراهِيم بنِ يَزِيد بنِ مَرْدَانْبَه ، عَن رَقَبَةَ.

وتابَعَهُ مُحَمد بن الحَسَنِ الهَمدانِيُّ ، عَنِ الثَّورِيِّ.

وَغَيرُهُما ، يَروِيهِ عَن عَبدِ المَلِكِ ، مَوقُوفًا ، وهُو المَحفُوظُ.

وَقِيل : عَن يَحيَى بنِ داوُد ، عَن إِبراهِيم بنِ يَزِيد بنِ مَرْدَانْبَه ، عَن رَقَبَة ، عَن رَجاءِ بنِ حَيوَة ، عَن أُمّ الدَّرداءِ ، عَن أَبِي الدَّرداءِ.

قالَهُ الحَسَنُ بن عَيّاشٍ عَنهُ ، تَرَك عَبد المَلِكِ بن عُمَيرٍ ، وزاد أُمّ الدَّرداءِ ، والمَشهُورُ ما ذَكَرنا أَوَّلاً.

حَدَّثنا مُحَمد بن إِبراهِيم بنِ نَيرُوزٍ ، قال : حَدَّثنا أَحمَد بن يَحيَى بنِ عَطاءٍ الجَلاَّبُ ، قال : حَدَّثنا مُحَمد بن الحَسَنِ الهَمدانِيُّ ، قال : حَدَّثنا سُفيانُ ، عَن عَبدِ المَلِكِ ابنِ عُمَيرٍ ، عَن رَجاءِ بنِ حَيوَة ، عَن أَبِي الدَّرداءِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلم ، قال : إِنَّما العِلمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وإِنَّما الحِلمُ بِالتَّحَلُّمِ ، ومَن يَتَحَرّ الخَير يُعطَه ، ومَن يَتَّقِ الشَّرّ يُوقَه ، ثَلاَثٌ مَن كُنّ فِيهِ لَم يَسكُنِ الدَّرَجاتِ العُلَى ، ولا أَقُولُ لَكُمْ : الجَنَّة : مَن تَكَهَّن ، أَوِ استَقسَم ، أَو رَدّ مِن سَفَرِهِ تَطَيُّرًا"

أقول : وعبد الملك بن عمير قد تغير بآخره ، ورواية سفيان عنه قديمة ، ورجاء بن حيوة لم يسمع من أبي الدرداء فالخبر منقطع

قال العلائي في جامع التحصيل :" 187 - رجاء بن حيوة أحد المشهورين يروي عن معاذ وأبي الدرداء وهو مرسل ذكره شيخنا في التهذيب"

وعليه لا يصح هذا الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (فإن نفس المؤمن تخرج رشحا و نفس الكافر تخرج ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 10015 :حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي ثنا حماد بن الحسين بن عنبسة الوراق ثنا حجاج بن نصير ثنا القاسم بن مطيب العجلي حدثني الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إن نفس المؤمن تخرج رشحا وإن نفس الكافر تسيل كما تخرج نفس الجمار وإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها

حجاج ضعيف

وقال الترمذي في جامعه 980: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَامُ بْنُ الْمِصَكِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ:

إِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنُ تَخْرُجُ رَشْحًا، وَلاَ أُحِبُّ مَوْتًا كَمَوْتِ الْحِمَارِ. قِيلَ: وَمَا مَوْتُ الْحِمَارِ؟ قَالَ: مَوْتُ الْفَجْأَةِ.

حسام ضعيف والصواب في الخبر وقفه

قال عبد الرزاق في المصنف 6772 : عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

كَانَ عِنْدَ أَخٍ لَهُ وَهُوَ يَسُوقُ فَجَعَلَ يَرْشَحُ جَبِينُهُ، فَضَحِكَ عَلْقَمَةُ.

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ أَوْسٍ: مَا يُضْحِكُكَ يَا أَبَا شِبْلٍ؟

قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: إِنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ تَخْرُجُ رَشْحًا، وَإِنَّ نَفْسَ الْكَافِرِ تَخْرُجُ مِنْ شِدْقِهِ كَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْحِمَارِ.

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ بِالسَّيِّئَةِ قَدْ عَمِلَهَا لِتَكُونَ بِهَا، وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيُهَوَّنُ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ بِالْحَسَنَةِ قَدْ عَمِلَهَا لِتَكُونَ بِهَا.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 12137: حدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ النَّخَعِ يَعُودُهُ , فَمَسَحَ جَبِينَهُ فَوَجَدَهُ يَرْشَحُ فَضَحِكَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : مَا يَضْحَكُك يَا أَبَا شِبْلٍ ؟

قَالَ : ضَحِكْت مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ : إنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ تَخْرُجُ رَشْحًا , وَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ السَّيِّئَةَ فَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لِيَكُونَ بِهَا , وَإِنَّ نَفْسَ الْكَافِرِ أوِ الْفَاجِرِ لَتَخْرُجُ مِنْ شِدْقِهِ كَمَا يَخْرُجُ نَفْسُ الْحِمَارِ , وَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ الْحَسَنَةَ فَيُهَوَّنُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لِيَكُونَ بِهَا.

وقد اعله البيهقي بالوقف في الشعب

وقال الترمذي في جامعه 982 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ المُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

المُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الجَبِينِ وَفِي البَاب عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ: لَا نَعْرِفُ لِقَتَادَةَ سَمَاعًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ.

وقتادة كثير الإرسال الخفي فهذا السند ضعيف وهذا الخبر ليس فيه ذكر نفس الكافر

فالصواب في الخبر المذكور أنه موقوف على عبد الله بن مسعود وله حكم الرفع غير أنه ينبغي فصل الموقوف عن المرفوع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الاستغفار لمن مات على الشرك جاهلاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مسألة تعرض لكثير من الإخوة وهي أنه يكون له والد أو جد كان مقيماً على الشرك الأكبر ولا يعلم إن كانت الحجة قد قامت عليه فهل يستغفر له ؟

وجدت كلاماً لعدد من أئمة الدعوة النجدية في هذه المسألة أنقله للإخوة من باب الإفادة العلمية

جاء في الدرر السنية (10/ 136) :" وأما السؤال الثالث، وهو قولكم ورد: " الإسلام يهدم ما قبله " 1،وفي رواية " يجُبُّ ما قبله "، وفي حديث حجة الوداع: " ألا إن دم الجاهلية كله موضوع " 2 إلخ، وظهر لنا من جوابكم: أن المؤمن بالله ورسوله إذا قال أو فعل ما يكون كفرا، جهلا

منه بذلك، فلا تكفرونه، حتى تقوم عليه الحجة الرسالية، فهل لو قتل من هذا حاله، قبل ظهور هذه الدعوة، موضوع أم لا؟

فنقول: إذا كان يعمل بالكفر والشرك، لجهله، أو عدم من ينبهه، لا نحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة؛ ولكن لا نحكم بأنه مسلم، بل نقول عمله هذا كفر، يبيح المال والدم، وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص، لعدم قيام الحجة عليه؛ لا يقال: إن لم يكن كافرا، فهو مسلم، بل نقول عمله عمل الكفار، وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه، متوقف على بلوغ الحجة الرسالية. وقد ذكر أهل العلم: أن أصحاب الفترات، يمتحنون يوم القيامة في العرصات، ولم يجعلوا حكمه حكم الكفار، ولا حكم الأبرار"

وهذا الجواب لأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر بن معمر

وجاء في الدرر السنية (5/ 154) :" سئل الشيخ حسين والشيخ عبد الله، ابنا الشيخ محمد، رحمهم الله: عمن مات قبل هذه الدعوة ولم يدرك الإسلام، وهذه الأفعال التي يفعلها الناس اليوم، يفعلها ولم تقم عليه الحجة، ما الحكم فيه؟ وهل يسب ويلعن أو يكف عنه؟ وهل يجوز لولده

الدعاء له؟ وما الفرق بين من لم يدرك هذه الدعوة، ومن أدركها ومات معادياً لهذا الدين وأهله؟

فأجابا: من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة، فالذي يحكم عليه: أنه إذا كان معروفاً بفعل الشرك، ويدين به، ومات على ذلك، فهذا ظاهره أنه مات على الكفر، فلا يدعى له، ولا يضحى عنه، ولا يتصدق عنه، وأما حقيقة أمره فإلى الله: فإن كان قد قامت عليه الحجة في حياته وعاند، فهذا كافر في الظاهر والباطن، وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله. وأما سبه ولعنه فلا يجوز"

وتكرر هذا الجواب في (142/10) وظاهره أنهم لا يجوزون الاستغفار له مع عدم حكمهم عليه بالنار لعدم قيام الحجة

وقال الشيخ عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنية (10/ 275) :" وأما من مات، وهو يفعل الشرك جهلا لا عنادا، فهذا نكل أمره إلى الله، ولا ينبغي الدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وذلك لأن كثيرا من العلماء يقولون: من بلغه القرآن، فقد قامت عليه الحجة، كما قال تعالى: {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}.

فإذا بلغه القرآن وأعرض عنه، ولم يبحث عن أوامره ونواهيه، فقد استوجب العقاب، قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ

عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} ، وقال تعالى: {وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً خَالِدِينَ فِيهِ}"

واعلم أن الداعي لكتابة هذا أن عبد الله بن قادري الأهدل قال في بحثه (التكفير والنفاق ومذاهب أهل العلم فيهما) :" وبسبب ذلك الجهل كفرت أقرب المقربين إلي وهما الأبوان، ولم أكن أستغفر لهما"...

وقد ذكر وفقه الله أن والديه كانا على مذهب القبورية وأن والده مات وهو حمل فكأنه يرى أن ترك الاستغفار لمن مات مشركاً (وإن كان جاهلاً) من الغلو والجهل

وليس الأمر كذلك بل هو مذهب لجماعة من كبار العلماء ، بل في الحقيقة لم أقف على من يخالفه من كلام أهل العلم على قصور بحثي والله المستعان

ولعل مما يعضد كلام أئمة الدعوة ما روى الطبري في تفسيره 17332- حدثني المثنى قال، حدثني عبد الله بن صالح قال، حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله:

"ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين"، الآية، فكانوا يستغفرون لهم، حتى نزلت هذه الآية. فلما نزلت، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثم أنزل الله: "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه" ، الآية.

17333 -حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين"، الآية، ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: يا نبي الله، إن من آبائنا من كان يُحْسِن الجوار، ويصل الأرحام، ويفك العاني، ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بلى! والله لأستغفرنّ لأبي، كما استغفر إبراهيم لأبيه! قال: فأنزل الله: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين" حتى بلغ: "الجحيم"، ثم عذر الله إبراهيم فقال: "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إيّاه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه"،. قال: وذكر لنا أن نبيَّ الله قال: أوحي إليّ كلمات فدخلن في أذني، ووَقَرْنَ في قلبي: أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركًا، ومن أعطى فَضْلَ ماله فهو خيرٌ له، ومن أمسك فهو شرٌّ له، ولا يلوم اللهُ على كَفافٍ."

وقال ابن كثير في تفسيره (225/4) :" وقال عطاء بن أبي رباح: ما كنت لأدع الصلاة على أحد من أهل القبلة، ولو

كانت حبشية حبلى من الزنا؛ لأني لم أسمع الله حجب الصلاة إلا على المشركين، يقول الله، عز وجل: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ }.

وروى ابنُ جَرير، عن ابن وَكِيع، عن أبيه، عن عصمة بن زامل، عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: رحم الله رجلا استغفر لأبي هريرة ولأمه. قلت: ولأبيه؟ قال: لا. قال: إن أبي مات مشركا"

ولم يعقب ابن كثير على هذه الآثار بشيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3291 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: " لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

قَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: " كَأَنَّ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الَّذِي وَقَعَ بِالشَّامِ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ بِالعِرَاقِ، كَأَنَّهُ رَجُلٌ آخَرُ قَلَبُوا اسْمَهُ، يَعْنِي: لِمَا يَرْوُونَ عَنْهُ مِنَ المَنَاكِيرِ."

وَسَمِعْت مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيَّ، يَقُولُ: أَهْلُ الشَّامِ يَرْوُونَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنَاكِيرَ، وَأَهْلُ العِرَاقِ يَرْوُونَ عَنْهُ أَحَادِيثَ مُقَارِبَةً.انتهى

فهنا الترمذي ضعف هذا الخبر والذي يظهر أن ضعفه شديد فقول البخاري : (ما روى عنه أهل الشام مناكير) يعني به أنها أحاديث منكرة والمنكر من قسم الضعيف

جداً والمنكر أبداً كما قال الإمام أحمد ، وقد استنكر العقيلي وابن عدي والذهبي هذا الحديث بعينه

والنكارة فيه بادية فانفراد أهل الشام بسنة من طريق أهل المدينة المعروفين بسلسلة مدنية معروفة ابن المنكدر عن جابر محل نكارة

قال البزار في مسنده 5853: حَدَّثنا عَمْرو بن مالك، حَدَّثنا يَحْيَى بن سُلَيْم، حَدَّثنا إِسْمَاعِيل بْنِ أُمَيَّة، عَن نافعٍ، عَن ابْنِ عُمَر؛ أَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم قَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَسَكَتُوا، فَقَالَ: لقد كان الجن أحسن ردًا منكم، كلما قرأتُ عليهم: {فبأي آلاء ربكما تكذبان} ، قَالُوا: لا بِشَيْءٍ مِنْ آلائِكَ رَبَّنَا نكذبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم إلاَّ مِن هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

يحيى بن سليم الطائفي صدوق سيء الحفظ فلا يحتمل منه التفرد

فإذا حكمنا على السند الأول بالنكارة تبعاً للعقيلي وابن عدي والبخاري لم يصلح هذا لتقويته ويبقى الخبر ضعيفاً كما ذهب إليه الترمذي

وقال ابن وهب في تفسيره 169: قَالَ: وَأَخْبَرَنِي شَبِيبُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبَانٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى آخِرِهَا، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الإِنْسِ، مَا لِي أَرَى الْجِنَّ أَسْرَعَ إِجَابَةً مِنْكُمْ مَا قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ: {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} ، إلا قَالُوا: لا بِأَيِّ شيءٍ، يَا رَبِّ، مِنْ نِعْمَتِكَ نُكَذِّبُ.

أبان متروك وهذا مرسل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث النهي عن التسمية بنجيح ورباح من حديث جابر بن عبد الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 3729: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ:

لَئِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَأَنْهَيَنَّ أَنْ يُسَمَّى : رَبَاحٌ ، وَنَجِيحٌ ، وَأَفْلَحُ ، وَنَافِعٌ ، وَيَسَارٌ.

أبو أحمد الزبيري يخطيء في حديثه عن سفيان وقد روى هذا الحديث كل من مؤمل ومحمد بن كثير فلم يذكرا النهي عن نجيح ورباح

قال ابن جرير في تهذيب الآثار 744 : حدثنا ابن بشار ، حدثنا مؤمل ، حدثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لئن عشت لأنهين أن يسمى نافعا وبركة ويسارا.

وأشك في نافع ، لا أدري قال أم لا ؟

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 1738 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ , قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ , عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَئِنْ عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَنْهَيَنَّ أَنْ يُسَمَّى نَافِعًا، وَيَسَارًا وَبَرَكَةَ، قَالَ: وَلَا أَدْرِي أَقَالَ: رَافِعٌ أَمْ لَا ؟"

وقد تابع ابن جريج سفيان فلم يذكر نجيحاً ولا رباحاً

قال مسلم في صحيحه 5654- [13-2138] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِيَعْلَى ، وَبِبَرَكَةَ ، وَبِأَفْلَحَ ، وَبِيَسَارٍ ، وَبِنَافِعٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدُ عَنْهَا ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ.

وجاء في علل الدارقطني :" س 137- وسُئِل عَن حَدِيثِ جابِرِ بنِ عَبدِ الله ، عَن عُمَر ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إن عِشتُ لَأُخرِجَنّ اليَهُود والنَّصارَى مِن جَزِيرَةِ العَرَبِ.

فَقال : يَروِيهِ أَبُو الزُّبَيرِ ، ووَهبُ بن مُنَبِّهٍ ، عَن جابِرٍ.

واختُلِف عَنِ الزُّهْرِيِّ فَرَواهُ إِسماعِيلُ بن إِبراهِيم بنِ عُقبَة ، عَن عَمِّهِ مُوسَى بنِ عُقبَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قال : حَدَّثَنِي ابن تَدرُس ، وهُو أَبُو الزُّبَيرِ ، عَن جابِرٍ ، عَن عُمَر.

وَخالَفَهُ مُحَمد بن فُلَيحٍ رَواهُ عَن مُوسَى بنِ عُقبَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قال : قال جابِرٌ : عَن عُمَر مُرسَلاً.

وَرَواهُ أَبُو أَحمد الزُّبَيرِيُّ ، عَنِ الثَّورِيِّ ، عَن أَبِي الزُّبَيرِ ، عَن جابِرٍ ، عَن عُمَر ، هَذا الحَدِيث وأَلحَق بِهِ كَلاَمًا آخَر أَدرَجَهُ فِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : لَأَنهِيَنّ أَن يُسَمَّى رَباحًا ونَجِيحًا"

فهذا نص أن رواية الزبيري في رباح ونجيح مدرجة

والمدرج من أقسام الضعيف وعليه لا يصح هذا الوجه في النهي عن التسمية بنجيح ورباح بل هي زيادة شاذة هذا بالنسبة لحديث جابر

وقد ورد النهي عن التسمية بهذين الاسمين في حديث سمرة

قال مسلم في صحيحه 5652- [2137-12] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ وَلاَ تُسَمِّيَنَّ غُلاَمَكَ يَسَارًا ، وَلاَ رَبَاحًا ، وَلاَ نَجِيحًا ، وَلاَ أَفْلَحَ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَثَمَّ هُوَ ؟ فَلاَ يَكُونُ فَيَقُولُ : لاَ.

إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلاَ تَزِيدُنَّ عَلَيَّ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفرق بين الرواية عن أهل البدع في زمن السلف والإجازات المعاصرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد لاحظت أن بعض الفضلاء يأخذ الإجازات عن بعض من لم يعرف بالسلفية ، وإذا ذكر إجازاته اعتد بإجازة هذا المبتدع

ولعل إخواننا هؤلاء يتأولون رواية بعض السلف عن أهل البدع ، وفي هذا القياس نظر

فلو سلمنا جدلاً أن الرواية عن أهل البدع في زمن الرواية كالإجازة اليوم فإن الرواية آنذاك لم تكن عن أهل البدع على إطلاقها بل كانت مشروطة بشروط

أهمها ألا يكون هذا المبتدع داعية إلى بدعته

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 294 - أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا إبراهيم

بن المنذر ، حدثني معن بن عيسى ، قال : كان مالك بن أنس يقول : « لا تأخذ العلم من أربعة ، وخذ ممن سوى ذلك ، لا تأخذ من سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس ، ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس ، إذا جرب ذلك عليه ، وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث«

وهذا إسناد صحيح ، وهنا ينص مالك على أنه لا يؤخذ عن صاحب البدعة إذا كان داعية وهذا يشمل ما إذا كان ثقة أو غير ذلك

وقال ابن عدي في الكامل (71/5) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عِصْمَةَ، حَدَّثَنا أَحْمَد بْن أَبِي يَحْيى سَمِعْتُ أحمد بن حنبل وذكر شبابة فقال تركته لم أرو عنه للإرجاء فقيل له يا أبا عَبد الله وأبا معاوية قال شبابة كان داعية.

فهنا نص من أحمد على أنه لا يكتب حديث الداعية

وقال ابن رجب شرح علل الترمذي ص 363:" والمانعون من الرواية لهم مأخذان:

أحدهما: تكفير أهل الأهواء أو تفسقيهم، وفيه خلاف مشهور.

والثاني: الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنه، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم.

ولهم مأخذ ثالث: وهو أن الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب، ولاسيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي "

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 386) :" وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث كأحمد وغيره ان من كان داعية الى بدعة فإنه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس وإن كان فى الباطن مجتهدا وأقل عقوبته أن يهجر فلا يكون له مرتبة فى الدين لا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولا تقبل شهادته ونحو ذلك ومذهب مالك قريب من هذا ولهذا لم يخرج أهل الصحيح لمن كان داعية ولكن رووا هم وسائر أهل العلم عن كثير ممن كان يرى فى الباطن رأي القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة"

وقال في هدي الساري ص358 :" مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو اخماد لبدعته واطفاء لناره وأن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده مع ما وصفنا من صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة اهانته وإطفاء بدعته والله أعلم"

وهذا قيد آخر وهو ألا يحتاج إليه في هذا المأخوذ عنه ، وأمر الإجازات في هذا العصر شكلي إلى حد كبير ولا حاجة فيه ولا ضرورة

وقال ابن حبان في الثقات :" 13612 - شَدَّاد بن حَكِيم الْبَلْخِي أَبُو عُثْمَان يروي عَن زفر بن الْهُذيْل روى عَنهُ البلخيون وَكَانَ مرجئا مُسْتَقِيم الحَدِيث إذا روى عَن الثِّقَات غير أَنى أحب مجانبة حَدِيثه لتعصبه فِي الإرجاء وبغضه من انتحل السّنَن أَو طلبَهَا"

فهنا استحب ترك الاحتجاج بخبره مع استقامة حديثه لتعصبه في الإرجاء

وابن حبان نفسه كان على مذهب ابن كلاب في الصفات غير أن إيراد كلامه وكلام ابن حجر في الباب للإلزام ولبيان أن الأمر متقرر عند عامة الناس

وقال العقيلي (444/4) :" حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبو يوسف فقال أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم"

وجاء في ترجمة علي بن أبي هاشم و كتب عنه أبو حاتم ، و لم يحدث عنه لأنه كان يتوقف فى القرآن ، و قال : ما علمته إلا صدوقا ، ترك الناس حديثه لأنه كان يتوقف فى القرآن . اهـ.

وقد ضرب الإمام أحمد على حديث علي بن الجعد الثقة الثبت لأنه كان واقفياً

والأشاعرة المتأخرون شر من الواقفة ولا شك لأن الأشاعرة يقولون بخلق القرآن الذي بين أيدينا وينفون العلو وكثير منهم اليوم قبورية أيضاً

ولم يخرج أصحاب الكتب الستة للكرابيسي لقوله باللفظ كل هذا إخماداً لذكر أهل البدع

والكلام في هذا يطول والمراد هنا الإشارة والتنبيه

والحق أن الرواية في زمن السلف تختلف عن الإجازات في زمننا فإن الرواية في زمن السلف كانت لمصلحة حفظ الدين كما نبه عليه غير واحد

وأما الإجازات في عصرنا فهي في أسماء الكتب وربما قرأوا مقدماتها أو قرأوها هذاً وإن لم يقرأوها فالكتب محفوظة موجودة

فالمصلحة التي كانت في زمن السلف منتفية الآن ، وتلك المصلحة مع وجودها كانوا يتركون الرواية عن الدعاة وعن أصحاب البدع المكفرة في عامة أحوالهم

فكيف لو رأوا من يأخذ الإجازة عن مبتدع داعية لا علم عنده وإنما يجيز بأسماء الكتب فقط

والذي ينبغي اليوم أن تترك كل إجازة فيها ذكر أعداء الدعوة كالكوثري والغماري وأحمد الزيني دحلان إخماداً لذكر أهل البدع وإن كان شيخك المباشر سلفياً

على أننا لا ندفع الإجازات عن العلماء السلفيين فالاتصال بركة ، ولكن لا ينبغي أن يشغل هذا عن أصل العلم

ثم إن بعض الأفاضل إذا ترجم لنفسه ذكر تلمذته على بعض المخالفين ولعله يكتفي بكونهم معروفين عند أهل السنة ، ولكن لو بين في نفس الترجمة دفعاً لتوهم العامة أنه يثني عليه فإن هذا هو المتعين

على أن كتابة ترجمة للنفس أمرٌ لا أعرفه عن السلف ، وليس هذا تطبيقاً لأثر (فانظروا عمن تأخذون دينكم) فالذين قالوا هذا الكلام ما كتب أحد لنفسه منهم ترجمة ،

ولو فرضنا أن ذلك الفعل لا مندوحة فيه فذلك التوسع العصري العجيب في المسألة وإطراء النفس وذكر كل دقيق وجليل في حال الطلب أمر غريب ليس فيه إعانة للنفس على البعد عن الرياء ، إلا أن يكون يريد أن يقتدي به الطلبة في جلده فهذا باب آخر يقدر بقدره دون توسع زائد عن الحد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث التزام البيت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 1899 : حدثنا مسدد ثنا عيسى بن يونس ثنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال

طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ: قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر وأقام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطا ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يفعله.

المثنى متروك كما صرح به النسائي وابن الجنيد والساجي

قال البيهقي في الكبرى 9115 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا علي بن عاصم أنبأ بن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال : كنت أطوف مع أبي عبد الله بن عمرو بن العاص فرأيت قوما قد التزموا البيت فقلت له انطلق بنا نلتزم البيت مع هؤلاء فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلما فرغ من طوافه التزم ما بين الباب والحجر قال هذا والله المكان الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم التزمه كذا قال مع أبي وإنما هو جده فإنه شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ولا أدري سمعه بن جريج من عمرو أم لا والحديث مشهور بالمثنى بن الصباح

وقال البخاري لم يسمع بن جريج من عمرو بن شعيب شيئا

فيحتمل أن يكون هذا الساقط هو المثنى نفسه

وقال أحمد في مسنده 15553 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَجَّاجِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ، قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، قُلْتُ: لَأَلْبَسَنَّ ثِيَابِي، وَكَانَ دَارِي عَلَى الطَّرِيقِ، فَلَأَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقْتُ، فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَأَصْحَابُهُ قَدِ اسْتَلَمُوا الْبَيْتَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْحَطِيمِ، وَقَدْ وَضَعُوا خُدُودَهُمْ عَلَى الْبَيْتِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسْطَهُمْ فَقُلْتُ لِعُمَرَ: وكَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ الْكَعْبَةَ ؟ قَالَ: " صَلَّى رَكْعَتَيْنِ"

يزيد ضعيف وهذا الحديث في وضع الخد فقط وليس فيه وضع الصدر والذراعين

وقال النسائي في الكبرى 3898 : أنبأ يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الملك عن عطاء عن أسامة قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم

البيت فجلس فحمد الله وأثنى عليه وكبر وهلل ثم قام إلى ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخده ويديه ثم كبر وهلل ودعا فعل ذلك بالأركان كلها ثم خرج فأقبل على القبلة وهو على الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة

عبد الملك له أوهام عن عطاء وقد خالفه ابن جريج فلم يذكر التزام البيت

قال البخاري في صحيحه 398 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا وَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قُبُلِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ هَذِهِ الْقِبْلَةُ

فدل على شذوذ زيادة الالتزام

وقد ثبت الالتزام بين الركن والمقام عن جمع من الصحابة والتابعين أما المرفوع فلا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على أحمد النجار في ضوابط التبديع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع للمدعو أحمد النجار يتكلم في مسألة التكفير والتبديع بعنوان (رد أحمد النجار على من قال عنه أنه لا يبدع أحد) وقد خبط فيه خبط عشواء على قصره

فزعم المسكين أن التبديع من موانعه الجهل مطلقاً وما فرق بين بدعة مكفرة وأخرى مفسقة

والحق أن الجهل ليس مانعاً من موانع في شأن البدع المكفرة والأصول الواضحة

قال الإمام اللالكائي في السنة 285 : أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم...

فذكرا عقيدة طويلة ومنها قولهم : من شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي . ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر.

أقول : بدعة الواقفة في القرآن يبدو أنها مكفرة عند هؤلاء الأئمة بدليل قولهم من وقف فهو جهمي ، والجهمية عندهم كفار

فتأمل كيف نصوا على تبديع الواقفي الجاهل ، والذي يحتاج أصلاً إلى تعليم وهذا معناه أنه لم تقم عليه الحجة

وهذا يدلك على أن المبتدع قد يكون جاهلاً وليس كل مبتدع قد قامت عليه الحجة ، فمن أهل البدع من لو قامت عليه الحجة لكان كافراً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(13/ 361)

"و فِي الْجُمْلَةِ مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفْسِيرِهِمْ إلَى مَايُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ بَلْ مُبْتَدِعًا وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُه"

أقول: فسماه (مبتدعاً) مع وجود العذر والتأويل وفي هذا الكلام من شيخ الإسلام مخالفة صريحة لمن يشترط إقامة الحجة في (كل) تبديع، وكلام شيخ الإسلام هذا يحمل على المخالفة فيما اشتهر فيه الخلاف بين أهل السنة وأهل البدعة أو من كان في أصله من أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والخوارج ولا شك أن هذه الكلمة في (التبديع) من شيخ الإسلام لا يمكن أن تقال في التكفير فدل على أن الباب في التبديع أوسع منه في التكفير

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 180): "لَيْسَ كُلُّ مُخْطِئٍ وَلَا مُبْتَدَعٍ وَلَا جَاهِلٍ وَلَا ضَالٍّ يَكُونُ كَافِرًا؛ بَلْ وَلَا فَاسِقًا بَلْ وَ لَا عَاصِياً"

أقول: فسماه مبتدعاً رغم إنه قد لا يكون حتى عاصياً، فدل على أنه لا يشترط إقامة الحجة في (كل) تبديع

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 356): "فَقَدْ يَكُونُ كُلٌّ مِنْ الْمُتَنَازِعَيْنِ مُبْتَدِعًا وَكِلَاهُمَا جاهِلٌ مُتَأَوِّل"

أقول: فسماه مبتدعاً رغم كونه متأولاً، فدل على أنه لا يشترط إقامة الحجة في (كل) تبديع

وحتى بدع السلف يعقوب بن شيبة بالوقف ولو كان عالماً لكفروه

قال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي

شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ"

أقول : والمقلد يعني به الجاهل ، والسلف أطلقوا تكفير الجهمية الصرحاء جميعاً مقلدهم وعالمهم

وادعى النجار أن الرجل إذا سلمت له مصادر التلقي وخالف أصلاً من أصول أهل السنة أنه لا يبدع حتى تقام الحجة ، وهذا تأصيل محدث لا دليل عليه

وتكلم بأن القصاب خالف في مسألة عقدية ولم يبدعه أحد ، وبغض النظر هل أصاب في نقله أم لم يصب من أين لك أنه لو بدعه أحد لأنكروا عليه بل من أين لك أنه لم يبدعه فإنك لم تقف على كلام كل من عاصره ومن جاء بعده ، وهذا محمد بن نصر بدعوه لما قال الإيمان مخلوق وهذا أبو ثور كلام أحمد فيه معروف

ومن تخبط النجار قوله بأن الكفر لا يكون إلا فيما واطأ فيه القلب اللسان ، وهذا إرجاء فإننا مع قولنا أن الكفر الظاهر لا يقع إلا مع وجود كفر باطن فلا نشترط هذه الموطأة التي معناها إذا كذب بلسانه فلا بد أن يكذب بقلبه!

بل قد يكذب بلسانه ويكون دافع التكذيب العناد أو الحسد أو غيرها

قال اللالكائي في السنة 1276 : وأخبرنا محمد بن أحمد البصير ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، قال : ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ ، قال : سأل رجل من أهل خراسان أبا ثور عن الإيمان ، وما هو ؟ يزيد وينقص ؟ ، وقول هو أو قول وعمل ؟ وتصديق وعمل ؟ فأجابه أبو ثور بهذا.

فقال أبو ثور : سألت رحمك الله وعفا عنا وعنك عن الإيمان ما هو ؟ ، يزيد وينقص ؟ وقول هو أو قول وعمل وتصديق وعمل ؟ فأخبرك بقول الطوائف واختلافهم : فاعلم يرحمنا الله وإياك أن الإيمان تصديق بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ؛ وذلك أنه ليس بين أهل العلم خلاف في رجل لو قال : أشهد أن الله عز وجل واحد ، وأن ما جاءت به الرسل حق ، وأقر بجميع الشرائع ثم قال : ما عقد قلبي على شيء من هذا ، ولا أصدق به أنه ليس

بمسلم ، ولو قال : المسيح هو الله ، وجحد أمر الإسلام قال : لم يعتقد قلبي على شيء من ذلك أنه كافر بإظهار ذلك ، وليس بمؤمن"

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك :" اعلم رحمك الله : أنَّ الإنسان إذا أَظهر للمشركين الموافقة على دينهم : خوفاً منهم ومداراةً لهم ، ومداهنةً لدفع شرِّهم . فإنَّه كافرٌ مثلهم وإنْ كان يكره دينَهم ويبغضهم ، ويحبُّ الإسلام والمسلمين ... ولا يستثنى من ذلك إلاَّ المُكرَه ، وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له : اكْفُرْ أو افْعَلْ كذا وإلاَّ فعلنا بك وقتلناك . أو يأخذونَه فيعذِّبونه حتى يوافقهم . فيجوز له الموافقة باللِّسان ، مع طُمأنينة القلب بالإيمان . وقد أجمع العلماء على أَنَّ من تكلَّم بالكفر هازِلاً أَنَّه يكفر . فكيف بمن أظهر الكفرَ خوفاً وطمعاً في الدُّنيا"

وقد تخبط في نقل قصة سجود معاذ للنبي صلى الله عليه وسلم فزعم أن معاذاً رحل لليمن ، والحديث فيه أن معاذاً رحل للشام وهذا من أوجه نكارته إذ أن معاذاً ما رحل للشام إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مذهب شبه مهجور لابن عمر في صيغة التشهد للمسبوق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرزاق في المصنف 3096 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا كَانَ لَهُ وِتْرٌ وَالْإِمَامُ فِي شَفْعٍ لَا يُسَلِّمُ فِي تَشَهُّدِهِ، كَانَ يَرَاهُ فَسْخًا لِصَلَاتِهِ.

وهذا إسناد صحيح ، وشرح هذا الأثر أنه إذا جاء في الركعة الثانية للإمام وهو مسبوق في ركعته الأولى وجلس الإمام للتشهد فإنه لا يكمل التشهد إلى قوله (السلام عليك يا أيها النبي)

وقد شرح عطاء بن أبي رباح هذا الأثر فقد كان يذهب إليه

قال عبد الرزاق في المصنف 3093 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ:

إِذَا كُنْتَ فِي وِتْرٍ جَالِسًا وَالْإِمَامُ فِي شَفْعٍ فَتَشَهَّدْ وَلَا تُسَلِّمْ، تَقُولُ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، الْمُبَارَكَاتُ لِلَّهِ، الصَلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، وَسَبِّحْ وَدَعِ السَّلَامَ وَتَشَهَّدْ هَكَذَا

قُلْتُ: أَفَأُسَبِّحُ وَأُهَلِّلُ وَأُكَبِّرُ؟

قَالَ: فَلَا، إِنْ شِئْتَ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء ، فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط:

806 : حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال : نا محرز بن عون قال : نا حسان بن إبراهيم الكرماني ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع ، عن ابن عمر قال:

قلت : يا رسول الله ، الوضوء من جر جديد مخمر أحب إليك أم من المطاهر ؟

فقال : لا ، بل من المطاهر ، إن دين الله الحنيفية السمحة.

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر ، فيؤتى بالماء ، فيشربه ، يرجو بركة أيدي المسلمين.

لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز بن أبي رواد إلا حسان بن إبراهيم.

أقول : هذا متنٌ غريب وقد أبان ابن عدي علة هذا الحديث في ترجمة حسان بن إبراهيم من الكامل حيث استنكر عليه هذا الحديث وقال":

حَدَّثَنَا ابْنُ صَاعِدٍ، حَدَّثَنا مُحَمد بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنا مُحَمد بْنُ عون، حَدَّثَنا حسان بن إبراهيم، حَدَّثَنا عَبد الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّاد، عَنْ نَافِعٍ، عنِ ابْنِ عُمَر أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْوُضُوءُ مِنْ جَرٍّ جَدِيدٍ مخمر أَحَب إليك أُمّ الضوء مِنَ الْمَطَاهِرِ؟ قَال: لاَ بَلْ مِنَ الْمَطَاهِرِ إِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الحنيفية السمحة.

حَدَّثَنَاهُ ابن صاعد، حَدَّثَنا القاسم بن يزيد الوزان، حَدَّثَنا وَكِيعٌ قَالَ عَبد الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّاد، عَنْ مُحَمد بْنِ وَاسِعٍ الأَزْدِيِّ قَالَ: جَاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ"

قلت : فخالف وكيعٌ حسانَ بن إبراهيم فأرسله ، بل أعضله فمحمد بن واسع من صغار التابعين ،ووكيع لا شك أوثق من حسان بن إبراهيم المختلف فيه.

وهذا المتن يخالف الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تنص على تبرك الصحابة بفضل وضوء النبي صلى الله عليه وسلم لا العكس.

ولو فرضنا أن الحديث محفوظٌ من طريق ابن أبي رواد عن نافع

فقد تكلم ابن حبان في روايته عن نافع خاصة حيث قال: "لم يصل عليه الثوري لأنه كان يرى الإرجاء، وكان ممن غلب عليه التقشف حتى كان لا يدري ما يحدث به

فروى عن نافع أشياء لا يشك من الحديث صناعته إذا سمعها أنها موضوعة، كان يحدث بها توهما لا تعمدا.

ومن حدث على الحسبان وروى على التوهم حتى كثر ذلك منه سقط الاحتجاج به وإن كان فاضلا في نفسه، وكيف يكون التقي في نفسه من كان شديد الصلابة في الإرجاء كثير البغض لمن انتحل السنن " (المجروحين: 2 \ 136 - 137)

وضعف هذا الخبر المعلمي في تعليقه على الفوائد المجموعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فيا بئس ما صنع , ويا بئس ما يصنعون !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (22/232-233)

"وَرجعَ مِنْ بلاَدِ بُخَارَى خُوَارِزْم شَاه إِلَى نَيْسَابُوْرَ، وَقَدْ بلغَهُ أَنَّ التَّتَارَ قَاصِدُوْهُ، وَجَاءهُ رَسُوْلُ جِنْكِزْ خَان يَطلبُ الهدنَةَ يَقُوْلُ: إِنَّ القَانَ الأَعْظَمَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ.

وَيَقُوْلُ: مَا يَخفَى عليَّ عِظَمُ سُلْطَانِكَ، وَأَنْت كَأَعزِّ أَوْلاَدِي، وَأَنَا بيدِي مَمَالِكُ الصِّيْنِ، فَاعقِدْ بَيْنَنَا المَوَدَّةَ، وَتَأْذَّنْ لِلتُّجَّارِ، وَتنْعَمِرُ البِلاَدُ.

فَقَالَ السُّلْطَانُ لِمَحْمُوْدٍ الخُوَارِزْمِيِّ الرَّسُولِ: أَنْتَ مِنَّا وَإِلَيْنَا.

وَأَعْطَاهُ جَوَاهرَ، وَطلبَ أَنْ يَكُوْنَ مُنَاصحاً لَهُ، فَأَجَابَهُ، فَقَالَ: اصدُقْنِي، تَملَّكَ جِنْكِزْ خَان طمغَاجَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَمَا المصلحَةُ؟

قَالَ: الصُّلحُ.

فَأَجَابَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ جِنْكِزْ خَان، وَمَشَى الحَالُ.

ثُمَّ جَاءَ مِنْ جِهَةِ التَّتَارِ تُجَّارٌ، فَشَرِهَتْ نَفْسُ خَالِ السُّلْطَانِ مُتَوَلِّي مَا وَرَاءَ النَّهْرِ إِلَى أَخْذِ أَمْوَالِهِم، وَقبضَ عَلَيْهِم، وَظنَّهُم جَوَاسيسَ لِلتَّتَارِ، فَجَاءَ رَسُوْلُ جِنْكِزْخَانَ يَقُوْلُ:

إِنَّك أَمَّنْتَ تُجَّارَنَا، وَالغَدْرُ قَبِيحٌ، فَإِنْ قُلْتَ: فَعلَهُ خَالِي، فَسلِّمْهُ إِلَيْنَا، وَإِلاَّ سَترَى مِنِّي مَا تَعرِفُنِي بِهِ.

فَحَارَتْ نَفْسُ خُوَارِزْم شَاه، وَتَجَلَّدَ، وَأَمرَ بِقَتْلِ الرُّسُلِ - فَيَا بِئسَ مَا صَنَعَ - وَحصَّنَ سَمَرْقَنْدَ، وَشحنهَا بِالمُقَاتِلَةِ، فَمَا نَفعَ، وَقُضِيَ الأَمْرُ.

وَدَخَلتْ سَنَةُ 616: فَتقهقَرَ خُوَارِزْم شَاه، وَأَقْبَلتِ المُغْلُ كَاللَّيْلِ المُظْلِمِ، وَمَا زَالَ أَمرُ خُوَارِزْم شَاه فِي إِدبارٍ، وَسعدُهُ فِي سَفَالٍ، وَمُلْكُهُ فِي زوَالٍ، وَهُوَ فِي تَقهقُرٍ وَاندفَاعٍ.

إِلَى أَنْ قَارَبَ هَمَذَانَ، وَتَفرَّقَ عَنْهُ جَمْعُهُ حَتَّى بَقِيَ فِي عِشْرِيْنَ أَلْفاً، فَمَا بَلَعَ رِيقَهُ إِلاَّ وَطلاَئِعُ المُغْلِ قَدْ أَظَلَّتْهُ وَأَحَدقُوا بِهِ، فَنجَا بِنَفْسِهِ، وَاسْتَحَرَّ القتلُ بِجُندِهِ، وَفَرَّ إِلَى الجبلِ، ثُمَّ إِلَى مَازَندرَان، وَنَزَلَ بِمسجدٍ عَلَى حَافَّةِ البَحْرِ يُصَلِّي بِجَمَاعَةٍ، وَيَتلُو وَيَبْكِي.

ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَبَسَهُ العَدُوُّ، فَهَرَبَ فِي مَرْكبٍ صَغِيْرٍ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ نَشَّابُهُم، وَخَاضَ وَرَاءهُ طَائِفَةٌ، فَبَقِيَ فِي لُجَّةٍ، وَمَرِضَ بِذَاتِ الجَنْبِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا بَقِيَ لَنَا مِنْ مَمْلَكَتِنَا قدرَ ذِرَاعَينِ نُدْفَنُ فِيْهَا.

فَوَصَلَ إِلَى جَزِيْرَةٍ، فَأَقَامَ بِهَا طرِيْداً وَحيداً مجهوداً، وَمَاتَ، فَكَفَّنَهُ فَرَّاشُهُ فِي عِمَامَتِهِ سَنَة سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّ مائَةٍ"

أقول : تأمل قول الذهبي (فيا بئس ما صنع) في نقض خوارزم شاة للهدنة التي كانت بينه وبين طاغية التتر جنكز خان ، لما في ذلك من تعريض المسلمين للهلاك على يد من ليس لهم به قوة

وليكن في ذلك عبرة للذين يعرضون المسلمين لفتك الطغاة دون مراعاة للقدرة وللمصلحة والمفسدة.

واعلم - رحمك الله - أن تحريم قتال العدو في حال عدم القدرة والتمكن من الصلح ، تحريم أصلي يوجد إذا وجد شرطه وليس من باب الرخصة.

قال الإمام البخاري 3547 : حدثنا أحمد بن واقد: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن حميد ابن هلال، عن أنس رضي الله عنه:

أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذ بن رواحة فأصيب). وعيناه تذرفان: (حتى أخذها سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم).

أقول : ومن المعلوم عند أصحاب السير أن خالداً قد انسحب ، فسمى النبي صلى الله عليه وسلم انسحابه فتحاً لما في ذلك من حقنٍ لدماء المسلمين ، بعد أن كانوا عرضةً للهلاك إذ قتل قادتهم جميعاً.

وحال المسلمين في العهد المكي والأمر بكف الأيدي يدل على هذا المعنى ، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن آيات الجهاد ليس فيها ناسخٌ ومنسوخ ، وإنما الأمر متعلقٌ بالقدرة ، وهذا فهمٌ حسن فإن المصير إلى دعوى النسخ لا يحصل إلا عند تعذر الجمع والجمع هنا ممكن باعتبار الحال قوةً وضعفاً.

ويستدل بعضهم على عدم اشتراط القدرة بحديث :" خير السرايا أربعمائة و خير الجيوش أربعة آلاف و لا يغلب اثنا عشر ألفا من قلة"

وهذا الحديث كان قد صححه الألباني ثم تراجع عن تصحيحه وهذا التراجع غير موجود في نسخة الشاملة فتنبه

قال الألباني في الصحيحة تحت حديث رقم 986 :" أخرجه أبو داود (1 / 407) و الترمذي (1 / 294) و ابن خزيمة

في " صحيحه " (1 / 255 / 1) و ابن حبان (1663) و الحاكم (1 / 443 و 2 / 101) و أحمد (1

(294 /و عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (73 / 1) و محمد بن مخلد في" المنتقى من حديثه " (2 / 3 / 2) و الضياء في " المختارة " (62 / 292 / 2(

من طريق وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله

عن ابن عباس مرفوعا . و قال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

لخلاف بين الناقلين فيه عن الزهري " . و كذا قال الذهبي . و قال الترمذي:

"حديث حسن غريب لا يسنده كبير أحد غير جرير بن حازم و إنما روي هذا الحديث عن

الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، و قد رواه حبان ابن علي العنزي عن

عقيل عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و رواه

الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا. "

قلت : جرير بن حازم ثقة احتج به الشيخان و قد وصله و هي زيادة يجب قبولها و لايضره رواية من قصر به على الزهري و لذلك قال ابن القطان كما في الفيض : " هذا ليس بعلة فالأقرب صحته " . و قد تابعه حبان بن علي العنزي على وصله ، كما ذكره

الترمذي . و وصله لوين في " حديثه " (ق 2 / 2) : حدثنا حبان بن علي به.

و هكذا وصله ابن عدي (108 / 1) من طريق أخرى عنه . و أخرجه الطحاوي في

"المشكل " (1 / 238) من طريق النسائي عنه . و أخرجه الدارمي(215 / 2)

هكذا : حدثنا محمد بن الصلت حدثنا حبان ابن علي عن يونس و عقيل عن ابن شهاب عنعبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس مرفوعا به نحوه بلفظ : " و ما بلغ اثني عشر ألفا فصبروا و صدقوا فغلبوا من قلة " . و رجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير

حبان بن علي و هو ضعيف لكنه لم يترك كما قال الذهبي ، فمثله يستشهد به.

و رواية الليث التي علقها الترمذي عن عقيل عن الزهري مرسلا و صلها الطحاوي منطريق ابن صالح عنه . و ابن

صالح اسمه عبد الله كاتب الليث و فيه ضعف فلا يحتج به عند التفرد فكيف عند المخالفة ؟"

إلى هذا الحد هو الموجود في الشاملة

ثم قال بعد ذلك مستدركاً :" هذا ما كان وصل إليه علمي منذ أكثر من عشرين سنة ، ثم وقفت على أمور اضطررت من أجلها إلى أن أعدل عن القول بصحة الحديث ، راجياً من المولى سبحانه وتعالى أن يلهمني الصواب في ذلك "

ثم ذكر أسباب عدوله عن التصحيح في فراجعه هناك أكتفي منه بقوله :" وإنه مما يؤكد ما تقدم من التحقيق جزم أبي داود والبيهقي بخطأ الرواية المسندة كما تقدم ، وكذلك قال غيرهما ، مثل أبي حاتم وابنه ، فقد ساق هذا الحديث في كتابه العلل (1024/347/1) من الوجهين المسندين _ أعني طريق جرير وحبان _ ثم قال : ((فسمعت أبي يقول : مرسل أشبه . لا يحتمل هذا الكلام أن يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم))

قلت (القائل الألباني) : ولعل نفي أبي حاتم _ رحمه الله _ لهذا الاحتمال إنما هو لمخالفة الحديث لظاهر قوله

تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ◌َغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ"

الشاهد منه التخفيف المذكور فيه"

ثم نقل عن ابن كثير في تفسيره ما يدل على هذا المعنى

وإليك كلام ابن كثير كاملاً لنفاسته

قال:"ثم قال تعالى مبشرا للمؤمنين وآمرا: { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا } كل واحد بعشرة ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة.

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا جرير بن حازم، حدثني الزبير بن الخريت عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت: { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين } شق ذلك على المسلمين حين فرض الله عليهم ألا يفر واحد من عشرة، ثم جاء التخفيف، فقال: { الآن خفف الله عنكم } إلى قوله: { يغلبوا مائتين } قال: خفف الله عنهم من العدة، ونقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم.

وروى البخاري من حديث ابن المبارك، نحوه

وقال سعيد بن منصور: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس في هذه الآية قال: كتب عليهم ألا يفر عشرون من مائتين، ثم خفف الله عنهم، فقال: { الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا } فلا ينبغي لمائة أن يفروا من مائتين.

وروى البخاري، عن علي بن عبد الله، عن سفيان، به ونحوه

وقال محمد بن إسحاق: حدثني ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ثقلت على المسلمين، وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين، ومائة ألفا، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الأخرى فقال: { الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا } الآية، فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدو لهم لم ينبغ لهم أن يفروا من عدوهم، وإذا كانوا دون ذلك، لم يجب عليهم قتالهم، وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم"

أقول : تأمل هذا الفقه الدقيق من الإمام أبي حاتم اللذي رمي زوراً وبهتاناً بقلة البضاعة في الفقه

 فأثر ابن عباس صريحٌ في اشتراط القدرة واباحة الفرار إذا كانوا دون الشطر من عدوهم

وحتى لو صح الحديث ، فإنه محمولٌ على الغالب ، وما أخذ مأخذ الغالب فلا مفهوم له كما هو مقرر في علم الأصول ، وذلك كقوله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة " ، فليس فيه اباحة القليل من الربا لأنه أخذ مأخذ الغالب وما أخذ مأخذ الغالب فلا مفهوم له .

والقواعد الشرعية العامة مثل قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) ،وقاعدة (ارتكاب أدنى الضررين) ، وقاعدة (المشقة تجلب التيسير) تدل على هذا الفهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان أحب الشراب إليه الحلو البارد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه [1895] حدثنا بن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت:

كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد

قال أبو عيسى : هكذا روى غير واحد عن بن عيينة مثل هذا عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة والصحيح ما روي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

[1896]حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر ويونس عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الشراب أطيب قال : الحلو البارد.

قال أبو عيسى : وهكذا روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وهذا أصح من حديث بن عيينة رحمه الله

أقول : فالترمذي أعله بالإرسال

وقال ابن أبي شيبة 24676: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْحُلْوُ الْبَارِدَ.

وكذا أعله أبو زرعة

قال ابن أبي حاتم في العلل [1588] سئل أبو زرعة عن حديث رواه عن ابن عيينة عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد وروى هشام بن يوسف وابن ثور عن معمر عن الزهري قال : قال رسول الله أطيب الشراب الحلو البار

فقال أبو زرعة المرسل أشبه.اهـ

وقال أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم [675] حدثنا عبد الرحمن بن الحسن ، نا هارون بن إسحاق ، نا إبراهيم بن منذر ، نا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان أحب الشرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البار الحلو.

أقول : عبد الله هالك متروك

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [729] عَبد الله بن محمد بن يَحيَى بن عُروَة بن الزبير.

رَوَى عَن هشام بن عُروَة.

رَوَى عَنه: يعقوب بن حميد، وإبراهيم بن المنذر.

حَدَّثنا عَبد الرَّحمن، قال: سَألتُ أبي عنه، فَقال: هو متروك الحديث، ضعيف الحديث جدًّا، ولم يقرأ علينا ما كان سمع من إبراهيم بن المنذر، عنه.

وقال الذهبي في المغني : [3347] عبد الله بن مُحَمَّد بن يحيى بن عُرْوَة تَركه أَبُو حَاتِم وَغَيره وَقَالَ ابْن حبَان لَا يحل كتبة حَدِيثه.

وقال تمام في فوائده 277 : أخبرنا يحيى بن عبد الله ، ثنا محمد بن هارون ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا بشر بن عون ، ثنا بكار بن تميم ، عن مكحول ، عن أبي أمامة ، قال : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البار.

أقول : هذا خبر موضوع قال الذهبي في المغني في الضعفاء : بشر بن عون عن بكار بن تميم بنسخة قال ابن حبان هي نسخة موضوعة نحو مائة حديث اهـ

وقال الإمام أحمد 3129 : ثنا حجاج عن بن جريج قال أخبرني إسماعيل بن أمية عن رجل عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل أي الشراب أطيب قال الحلو البار

أقول: وهذه الرواية لا تنفع رواية الزهري شيئاً لاحتمال أن يكون شيخ إسماعيل المبهم هو عينه شيخ الزهري الساقط فإسماعيل أنزل طبقة من الزهري واشترك معه في شيوخ بل إن الزهري من شيوخه ، فقد يكون الزهري هو المبهم ، والزهري لم يسمع ابن عباس وكذا قد يكون المبهم فيكون شيخهما الساقط واحداً، ومراسيل الزهري من أوهى المراسيل.

قال ابن رجب في شرح العلل ص 195:

وخرج البيهقي من طريق أبي قدامة السرخسي ، قال سمعت يحيى ابن سعيد يقول : مرسل الزهري شر من مرسل غيره ، لأنه حافظ ، وكلما يقدر أن يسمي سمى ، وإنما يترك من لا يستجيز أن يسميه .اهـ

وقال يحيى بن معين : مراسيل الزهري ليست بشيء

وقال الشافعي : إرسال الزهري عندنا ليس بشيء ، وذلك أنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم

أقول : سليمان بن أرقم متروك وهذا يقتضي ضعيف مراسيل الزهري جداً وهذا واضحٌ من قولهم : ليس بشيء

ثم إن حجاجاً تلميذ ابن جريج قد خولف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 24678: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ : أَيُّ الشَّرَابِ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْحُلْوُ الْبَارِدُ.

فهذا معضل وابن جريج من تلاميذ الزهري ، وعليه يبقى الخبر ضعيفاً.

فالخبر لا يثبت أعله بالإرسال الترمذي وأبي زرعة , وكذلك وافقهم على ذلك البيهقي (الآداب ص 312) والوادعي (أحاديث معلة رقم 464) وهو الصواب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان يَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ الشَّعْرِ مُخَالَفَةً لِلْأَعَاجِمِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 316 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو الْخَلَّالُ الْمَكِّيُّ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ، ثَنَا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ، عَنِ الْأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ قَالَ:: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ الشَّعْرِ مُخَالَفَةً لِلْأَعَاجِمِ

الأحوص ضعيف وقد اختلف عليه

قال ابن سعد في الطبقات 1203: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ ، عَنِ الأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يُغَيِّرُ لِحْيَتَهُ بِمَاءِ السِّدْرِ وَيَأْمُرُ بِتَغْيِيرِ الشَّعْرِ ، مُخَالَفَةً لِلأَعَاجِمِ.

وهذا مرسل وهو الأصح على ضعفه

وهل يشهد له الحديث المتفق : (إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ) ؟

الجواب : لا فهناك فرق بين الأعاجم و (اليهود والنصارى) فإن اليهودي والنصراني قد يكون عربياً ، والأعجمي قد يكون مسلماً ولو صح الحديث باللفظ الذي رواه الأحوص لكان الخبر أصلاً في استحباب مخالفة الأعاجم ، وقد بسط شيخ الإسلام هذه المسألة في الاقتضاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالورس)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الطبراني في الأوسط 686 - حدثنا أحمد قال : نا نوح بن حبيب القومسي قال : نا مؤمل بن إسماعيل قال : نا عمارة بن زاذان ، عن ثابت ، عن أنس قال :

كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ملحفة مصبوغة بالورس ، والزعفران ، يدور بها على نسائه ، فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء ، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء.

لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا عمارة ، تفرد به : مؤمل

وهذا إسناد ضعيف من أجل مؤمل وعمارة

وعمارة نص أحمد على أن له عن أنس مناكير.

وهنا تنبيه : في ترجمة عمارة في نسخة التهذيب التي في الشاملة قالوا قال البرقاني عن الدارقطني : يعتبر به.

وفي سؤالات البرقاني المطبوع [لا] يعتبر به.

وقال ابن سعد في الطبقات 1286: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالاَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ قَالَ : كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى

اللهِ عَلَيه وسَلَّم مِلْحَفَةٌ مُوَرَّسَةٌ فَإِذَا دَارَ عَلَى نِسَائِهِ رَشَّهَا بِالْمَاءِ.

وهذا مرسل وهو لا يصلح لتقوية الخبر السابق لكون بكر ليس من كبار التابعين ومراسيل من ليسوا من كبار التابعين لا تقوي كما شرحته في غير مقال

وأخشى أن يكون الخبر الأول ثابت عن بكر مرسلاً فسلك فيه عمارة الجادة

ثم إن المتن غير المتن ، فليس في هذا المتن في الخبر المرسل ذكر الزعفران ، وليس فيه أن أمهات المؤمنين كن هن من يرششن الماء ، بل رش الماء في الخبر المرسل منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الخبر الضعيف منسوب لأمهات المؤمنين وهذا اضطراب يمنع من التقوية

ولو قوينا أحد الخبرين بالآخر فإننا نقوي موطن الاتفاق وهو ذكر الملحفة المورسة ، ولا يقوى ذكر الزعفران ولا ذكر من يرش الماء

وقال الطبراني في الأوسط : 8911 : حَدَّثَنَا مِقْدَامٌ، نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ، ثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِلْحَفَةٌ مَصْبُوغَةٌ بِوَرْسٍ، فَكَانَ يَلْبَسُهَا فِي بَيْتِهِ، وَيَدُورُ فِيهَا عَلَى نِسَائِهِ، وَيُصَلِّي فِيهَا.

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ إِلَّا دَاوُدُ بْنُ عَطَاءٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَسْلَمَةَ"

داود متروك

وقال أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم:

481 : حَدَّثَنَا حُبَابُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّسْتُرِيُّ، نَا عُثْمَانُ بْنُ حَفْصٍ، نَا سَلَّامُ بْنُ أَبِي خُبْزَةَ، نَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ لِرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِلْحَفَةٌ مُوَرَّسَةٌ تَدُورُ بَيْنَ نِسَائِهِ

سلام متروك واتهمه ابن المديني

وعليه الخبر لايصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كانت له خرقة يتنشف بها بعد الوضوء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 840 : وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأ بو زكريا بن أبي إسحاق وأ بو بكر بن الحسن القاضي قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا بن وهب ثنا زيد بن الحباب عن أبي معاذ عن بن شهاب عن عروة عن عائشة:

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت له خرقة يتنشف بها بعد الوضوء.

أبو معاذ هذا هو سليمان بن أرقم وهو متروك.

أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقية عن أبي الحسن علي بن عمر الحافظ ح وأخبرنا أبو سعد الماليني عن أبي أحمد بن عدي الحافظ وقد روي ذلك بإسناد غير قوي

وحديث عائشة هذا استنكره الإمام أحمد

قال ابن قدامه في المغني : عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خِرْقَةٌ يَتَنَشَّفُ بِهَا بَعْدَ الْوُضُوءِ. وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مُنْكَرٌ مُنْكَرٌ.اهـ

قال البيهقي في الكبرى 878 : أَخْبَرَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الصُّوفِيُّ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الشِّيرَازِيِّ، أنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّحْوِيُّ، ثنا أَبُو الْعَيْنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، نا أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ، ثنا أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَانَتْ لَهُ خِرْقَةٌ يَتَنَشَّفُ بِهَا بَعْدَ الْوُضُوءِ"

أبو عمرو بن العلاء هو يحيى بن العلاء متهم بالوضع وعلى بلائه اضطرب في سنده

قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن ربيعة الكلابي عن أبي عمرو بن العلاء عن إياس بن جعفر الحنفي قال: أخبرت أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كانت له خرقة يتنشف بها عند الوضوء

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 51- وسمِعتُ أبِي ذكر حدِيثًا : رواهُ عبدُ الوارِثِ ، عن عَبدِ العزِيزِ بنِ صُهيبٍ ، عن أنسٍ أنَّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم كانت لهُ خِرقةٌ ، يتمسّحُ بِها.

فقال إني رأيتُ فِي بعضِ الرِّواياتِ عن عَبدِ العزِيزِ أنّهُ كان لأنسِ بنِ مالِكٍ خِرقةٌ وموقُوفٌ أشبهُ ، لا يُحتملُ أن يكُون مُسندًا"

وقال الترمذي في جامعه 54: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ:

رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ مَسَحَ وَجْهَهُ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ.

وهذا الحديث متنه يخالف الأحاديث السابقة فكلها تدل على أن له خرقة منفصلة يتوضأ بها وهذا يدل على أن خرقته كانت ثوبه وليست منفصلة مخصصة للتنشيف على أن هذا السند ضعيف جداً لضعف رشدين

قال أبو الحسن الميمونى : سمعت أبا عبد الله ـ يعنى أحمد بن حنبل يقول : رشدين بن سعد ليس يبالى عن من روى لكنه رجل صالح ، فوثقه هيثم بن خارجة و كان فى المجلس فتبسم أبو عبد الله ، ثم قال : ليس به بأس فى أحاديث الرقاق.

و قال حرب بن إسماعيل : سألت أحمد بن حنبل عنه فضعفه ، و قدم ابن لهيعة عليه.

و قال أبو القاسم : سئل أحمد بن حنبل عنه فقال : أرجو أنه صالح الحديث.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : لا يكتب حديثه.

و قال محمد بن أحمد بن الجنيد ، عن يحيى بن معين : ليس من حمال المحامل.

و قال أحمد بن محمد بن حرب الجرجانى ، عن يحيى : رشدينين ليسا برشيدين : رشدين ابن كريب ، و رشدين بن سعد.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و عبد الله بن أحمد الدورقى ، عن يحيى : ليس بشىء.

و قال عمرو بن على ، و أبو زرعة : ضعيف الحديث.

و قال أبو حاتم : منكر الحديث ، و فيه غفلة ، و يحدث بالمناكير عن الثقات ، ضعيف الحديث ، ما أقربه من داود بن المحبر ، و ابن لهيعة أستر ، و رشدين أضعف.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : عنده معاضيل ، و مناكير كثيرة.

و قال أيضا : سمعت بن أبى مريم يثنى عليه فى دينه.

و قال قتيبة بن سعيد : كان لا يبالى ، ما دفع إليه قرأه.

و قال النسائى : متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ضعيف الحديث ، لا يكتب حديثه.

فالأكثر على تضعيفه جداً كما يدل عليه كلام أبي حاتم وابن معين والنسائي ، وقتيبة نص على أنه يتلقن وهذا جرح مفسر شديد لا يدفع.

وقال ابن حبان مؤكداً لما ذكره قتيبة :" و قال ابن حبان : كان ممن يجيب فى كل ما يسأل ، و يقرأ كلما دفع إليه سواء كان من حديثه أم من غير حديثه ، فغلبت المناكير فى أخباره".

وعبد الرحمن أيضاً ضعيف

وقال الطبراني في الكبير 127 : حدثنا مطلب بن شعيب الازدي ثنا عبد الله ين صالح حدثني الليث حدثني الاحوص بن حكيم عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يمسح على وجهه بطرف ثوبه في الوضوء

محمد بن سعيد المصلوب كذاب وضاع

فالصواب في الخبر الضعف لشدة ضعف جميع طرقه ولو كان فيها واحداً ضعفه محتمل لما صح فكيف وكلها شديدة الضعف

وقد ضعف ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية

وكذا نص الترمذي على أنه لا يصح في هذا الباب حديث عن النبي حيث قال :" قال التِّرمِذِيُّ: الحَديث الأَوَّلُ غَرِيبٌ وإسنادُهُ ضَعيفٌ، ورَشدَينُ، وعَبد الرَّحمَن بن زِيادٍ ضَعِيفانٍ, وحَديثُ عائِشَةَ لَيسَ بِالقائِمِ, ولا يَصِحُّ عَن رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فِي هَذا البابِ شَيءٌ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حج كحج البيت !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 15789: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ , عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : بَيْنَا عُمَرُ يَعْرِضُ إبل الصَّدَقَةِ إذْ أَقْبَلَ رَاكِبَانِ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ ؟ فَقَالاَ : مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

فَعَلاَهُمَا عُمَرُ بِالدِّرَّةِ ، قَالَ : حَجٌّ كَحَجِّ الْبَيْتِ.

عبد الكريم بن مالك الجزري ثقة متقن ، وسعيد بن المسيب روايته عن عمر صحيحة

وعمر - رضي الله عنه - ربما لم يبلغه حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) فكره شد الرحال إلى بيت المقدس اتباعاً للأصل في إنكار البدع الإضافية ، أو لعلهم لم يذهبوا للمسجد فأنكر عليهم عمر

فكيف لو رأى عمر رضي الله عنه من يحجون إلى الأضرحة والقبور (حجاً كحج البيت)؟!

ولا يحجون إليها ليعبدوا الله عندها ، بل ليعبدوها هي من دون الله عز وجل!

نشكو إلى الله غربة الإسلام والسنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كَانَ نَبِيُّكُمْ إِذَا كَانَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، قَالَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 1970: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ الرُّخَامِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

كَانَ نَبِيُّكُمْ إِذَا كَانَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، قَالَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

وَلاَ نَعْلَمُ رَوَى حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ إِلاَّ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

هذا أخرجه البزار في مسنده المعلل ، إشارةً إلى أن له علة.

والأمر كما أشار فإن حماد بن أبي سليمان صدوق له أوهام وقد خالفه من هو أوثق منه في السند

قال البخاري في صحيحه 794 : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

وقال البخاري في صحيحه 4967 : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي

ومنصور بن المعتمر ثقة ثبت وكذا الأعمش و قد جعلا الخبر من مسند عائشة لا ابن مسعود وخالفاه في لفظ الخبر فقالا (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي) ولم يقولا (وأتوب إليك) التي قالها حماد فهي شاذة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الزنديق الرافضي علي الكوراني في افترائه على أم المؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت كلاماً للرافضي الخبيث علي الكوراني نشره في موقعه وعلى عادته في الكذب كذب على أم المؤمنين وعلى اللجنة الدائمة!

قال علي الكوراني :" روت السلطة عن عائشة كثيراً من كلامها عن زواجها، فقالت إن النبي(ص) عقد زواجه عليها وعمرها ست سنين وتزوجها وعمرها تسع سنين.

واتهمت عائشة النبي(ص) بأنه كان يستمتع بها وهي بنت ست سنين!

وقد صدقتها اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء لهيئة كبار العلماء الوهابية، فأفتت بنسبة هذه التهمة الى النبي(ص) وحاشاه!

وقالت في الفتوى رقم: 1809، تاريخ:1421/5/3: «أما من جهة مفاخذة رسول الله (ص) لخطيبته عائشة، فقد كانت في سن السادسة من عمرها ولا يستطيع أن يجامعها لصغر سنها، لذلك كان (ص) يضع إربه بين فخذيها ويدلكه دلكاً خفيفاً ،.كما أن رسول الله يملك إربه على عكس المؤمنين!«

وزعمت عائشة كما في صحيح بخاري(58/3) أن استمتاع النبي(ص) بها وهي بنت ست سنين كان في بيتهم في مكة ! قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله! «

وهذا مردود عليها لأنها قالت إن النبي(ص) عقد عليها في المدينة ! ولأن حياة النبي(ص) في مكة كانت في خطر بعد وفاة خديجة وأبي طالب(عليهما السلام) ، ولم يرووا في السيرة أنه ذهب الى بيت أبي بكر إلا ما زعموه في الهجرة، ولا يصح أيضاً!

أما في المدينة فكان بيت أبي بكر في السنح خارج المدينة، ولم يسجل التاريخ ذهاب النبي(ص) اليه إلا مازعمته عائشة عند عقدها عليه، ولا يصح أيضاً.

بل هو مردود لأن عمرها عند الهجرة كان سبع عشرة سنة أو نحوها، فهي أصغر من أختها أسماء بعشر سنين:«عن ابن أبي الزناد أن أسماء بنت أبي بكر كانت أكبر من عائشة بعشر سنين».(سنن البيهقي:204/6، وسير الذهبي:380/3، وتاريخ دمشق:10/69، وسبل السلام:39/1) وفي تهذيب الأسماء:597/2: «ولدت أسماء قبل هجرة رسول الله (ص) بسبع وعشرين سنة. «

وفي تاريخ دمشق:9/69: « كانت أسماء بنت أبي بكر أكبر من عائشة بعشر سنين ولدت قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة وقبل مبعث النبي(ص) بعشر سنين..توفيت أسماء سنة ثلاث وسبعين بمكة بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بأيام ولها مائة سنة وقد ذهب بصرها » وسنن البيهقي:204/6، وسبل السلام/39، وتاريخ دمشق:8/69، ومصادر كثيرة غيرها!

فيكون عمر عائشة سبع عشرة سنة ! لكن رواة السلطة يتناقضون، وينسون"!

أقول : ألا لعنة على الكاذبين ، فدعوى هذا الخبيث أن عائشة ادعت أن النبي صلى الله عليه وسلم استمتع بها وهي بنت ست سنين كذب ولم يقم على دعواه أي بينة سوى ما ذكرت من عقد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من العقد جماع ولا مقدماته كما هو معلوم عند العقلاء

بل الخبيث يقول (وزعمت عائشة كما في صحيح بخاري(58/3) أن استمتاع النبي(ص) بها وهي بنت ست سنين كان في بيتهم في مكة ! قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله »)

فأين ذكر الاستمتاع في هذا الخبر ؟ بل أين ذكر الزواج حتى ! إنما كان يأتي البيت ليجلس مع الصديق!

والفتيا التي نسبها للجنة كذب على اللجنة الدائمة لا وجود لها

بل هي والله أشبه بفتاوى أصحابه الرافضة

فهذا الخميني يقول : (لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضماً وتفخيذاً -أي يضع ذكره بين فخذيها- وتقبيلاً) انظر كتابه (تحرير الوسيلة 2/ 241 مسألة رقم 12). (نقلاً عن كتاب لله ثم للتاريخ)

فهذه الرضيعة يا خبيث وليست الصغيرة

بل الذي عليه إجماع العلماء المسلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما دخل بعائشة في المدينة وهي بنت عشر ولم يمسها قبل ذلك

قال البخاري في صحيحه 3896 : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ

نكح يعني (عقد) وبنى يعني (دخل)

وقال البخاري في صحيحه 3894 : حَدَّثَنِي فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ

وهذا الحمار لا يفرق بين عقد النكاح والبناء الذي يسميه العامة (الدخلة) فيقول (وهذا مردود عليها لأنها قالت إن النبي(ص) عقد عليها في المدينة) فأين قولها يا أحمق إنما قالت أنه دخل عليها في المدينة

وأما قوله أن السنح خارج المدينة فهذا من سفاهاته ففي الخبر الذي رواه أحمد في المسند (25769) تقول عائشة :"

فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ مِنَ الْخَزْرَجِ فِي السُّنْحِ"

فهل يدل هذا التركيب إلا على أن السنح من المدينة وأين كان يسكن الخزرج يا بهيمة إلا في المدينة

وصدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال في منهاج السنة (291/7) :" و من العجب أن هذا الحمار الرافضي الذي هو احمر من عقلاء اليهود الذين قال الله فيهم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا و العامة معذورون في قولهم الرافضي حمار اليهودي و ذلك أن عقلاء اليهود يعلمون أن هذا ممتنع عقلا و شرعا و أن هذا كما يقال خر عليهم السقف من تحتهم فيقال لا عقل و لا قرآن"

وأما ما ذكره عن سنها في الهجرة فمن المضحكيات المبكيات إذ كيف يترك المرء الأخبار الثابتة الصحيحة ويتعلق بخبر عن ابن أبي الزناد في أن أسماء أنس من عائشة بعشر سنين وابن أبي الزناد من أتباع التابعين وفيه ضعف فكيف تقدم روايته على ما عليه عامة أئمة التواريخ وما ذكرته عائشة نفسها

قال البيهقي في الكبرى :" وَفِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَهْ حِكَايَةً عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ عَائِشَةَ بِعَشْرِ سِنِينَ" فالخبر لا يصح حتى عن ابن أبي الزناد فهو محض حكاية

علماً أن قوله غير مدفوع تماماً فإن قوله أن أسماء كانت أسن من عائشة بعشر سنين لا يعني أنه يسلم أنها كان عمرها ست وعشرين عاماً عند الهجرة ، وإن كان هذا هو الثابت لقول هشام بن عروة عنها (ماتت ولها مائة سنة)

وقد استظهر الذهبي الخلاف بين ابن أبي الزناد والجمهور في سنها

فقال في سير أعلام النبلاء (3/ 380) :" قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ عَائِشَةَ بِعَشْرِ سِنِيْنَ.

قُلْتُ: فَعَلَى هَذَا يَكُوْنُ عُمُرُهَا إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ سَنَةً.

وَأَمَّا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ، فَقَالَ: عَاشَتْ مائَةَ سَنَةٍ، وَلَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌّ"

والسير من مصادر الكوراني الخبيث وكتم هذا ولفق بين الأقوال المختلفة ليشكك في الثابت الصحيح ، ولو كان عنده عقل أو دين لكان اتهام بعض الرواة بالخطأ أولى من اتهام أم المؤمنين بالكذب

قال الترمذي في جامعه 3888: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ، أَنّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَغْرِبْ مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقد قال الله عز وجل في سورة النور عند إنزال براءتها :
(إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)

فتأمل قوله تعالى بعد موعظة القاذفين (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) إشارة إلى أن عائشة طيبة لذا نكحها سيد الطيبين ثم قال تعالى (أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) يعني أهل النفاق والرافضة

وحكم رب العالمين فيكم يا زنادقة (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

فهذه عينة عما يكتب الرافضة في مواقعهم وشبكاتهم من الكذب والتدليس والفجور ، والواجب على المرء أن يتقي الشبهات استبراء لدينه وعرضه

وقال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على شبهة رافضي في الرجعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني عن رافضي ملحد عليه لعنة الله ، وعلى أخوانه من الطاعنين في عرض النبي صلى الله عليه وسلم

القائلين فيه ما هم وآباؤهم أولى به

بلغني أنه يحتج للرجعة بخبر رواه ابن أبي عاصم في السنة

قال ابن أبي عاصم في السنة 1318 : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ثنا وَكِيعٌ عَنْ بَسَّامٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ يَعْنِي ذَا الْقَرْنَيْنِ رَجُلا صَالِحًا نَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الأَيْمَنِ فَمَاتَ فَأَحْيَاهُ اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الأَيْسَرِ فَمَاتَ فأحياه وَإِنَّ فِيكُمْ مِثْلَهُ.

وهذا الخبر انفرد به بسام الصيرفي وقد قال عنه ابن حبان (يخطيء) وهو شيعي وقد رواه حبيب بن أبي ثابت الثقة الثبت بدون زيادة (وإن فيكم مثله)

قال ابن أبي شيبة في المصنف 32577: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ، وَلاَ مَلِكًا , وَلَكِنَّهُ كَانَ عَابِدًا نَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ ، فَدَعَا قَوْمَهُ إلَى اللهِ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الأَيْمَنِ فَمَاتَ فَأَحْيَاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ دَعَا قَوْمَهُ إلَى اللهِ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الأَيْسَرِ فَمَاتَ فَأَحْيَاهُ اللَّهُ فَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ.

وحبيب إمام ثقة ثبت وتدليسه من المرتبة الثانية على الأصح ، فتكون زيادة بسام من دونه شاذة خصوصاً أن بساماً شيعي ويخطيء

ولو فرضنا أنها تصح فلا تدل على معتقد الرافضة في الرجعة بحال وبيان ذلك من وجوه:

الأول : هذا خبر آحادي والرافضة لا يثبتون العقائد بأخبار الآحاد

الثاني : أنه ليس في الخبر تعيين رجعة علي وإنما ذكر عموم وجود من يحيا بعد موته وتعيين علي يحتاج إلى دليل آخر ، والعقائد لا تثبت بالاحتمال

الثالث : لو أخذنا الأثر على فهم الرافضة لكان علي سيقتل في رجعته الثانية ويحيا لأنه مثل ذي القرنين وهذا لا يعتقده الرافضة

الرابع : أن معنى (وفيكم مثله) أنه يقتل على الحق لا أنه يرجع مرةً أخرى بعد الموت

فإن قيل : ما الدليل على هذا التوجيه ؟

فيقال : الدليل أن علياً وغيره لما مات زوجوا نساءه وقسموا تركته ، ولو علموا أنه يرجع ما فعلوا ذلك

وهذا المعنى مروي عن بعض أهل البيت

ثم إنه لا حاجة للأمة في عودة أحد منها لقوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)

ولو كانت الأمة محتاجة لعودة أحد لاحتاجت إلى عودة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن عقيدة الرافضة أنه لا يخلو زمان من إمام معصوم لحاجة الناس إليه فما دام الإمام معصوم موجوداً فما حاجة الناس إلى رجعة أحد!

وقد قال الله تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قائلها وَمِنْ ورائهم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

وهذه الآية قاضية على عقيدة الرجعة ، والرافضة اعتادوا على معارضة النصوص بالعقل والعمومات القرآنية فلم يقبلون خبر آحادي في مخالفة القرآن

وإن كان الرافضة لا بد قابلين أخبار بسام الصيرفي فليقبلوا هذا

قال البيهقي في الكبرى 14182 : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أنبأ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيُّ بِبَغْدَادَ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ بَسَّامٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُتْعَةِ، فَوَصَفْتُهَا فَقَالَ لِي: " ذَلِكَ الزِّنَا"

وقال أبو نعيم في الحلية (188/3) : حدثنا علي بن احمد بن علي المصيصي ثنا احمد بن خليد الحامي ثنا أبو نعيم ثنا بسام الصيرفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عن القرآن [فقال كلام الله عز و جل غير مخلوق

وقال ابن سعد في الطبقات 2746: أَخبَرنا مُحَمد بن الفُضَيل بن غَزوانَ الضَّبّيُّ، أَخبَرنا أَسلَمُ المِنقَريُّ (ح) وأَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ أَبو نُعَيمٍ، أَخبَرنا بَسّامُ الصَّيرَفيُّ، جَميعًا عَن أَبي جَعفَرٍ مُحَمد بن عَليّ بن حُسَينٍ قالَ: ما بَقيَ أَحَدٌ أَعلَمُ بِمَناسِك الحَجّ مِن عَطاء بن أَبي رَباحٍ.

وعطاء من كبار علماء أهل السنة

وقال ابن سعد في الطبقات 4201: أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ، قالَ: أَخبَرنا بَسّامٌ الصَّيرَفيُّ, قالَ: سَمِعتُ زَيدَ بنَ عَليٍّ, قالَ: قالَ عَليٌّ: ما أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَن أَلقَى اللّٰهَ بِمِثل صَحيفَتِه, إلاَّ هَذا المُسَجَّى, يَعني عُمَر.

وهذا الخبر عن علي له طرق أخرى ، فهل يأخذ هولاء الزنادقة الرافضة بهذه الأخبار

وقال الآجري في الشريعة 1946 : وحدثنا ابن عبد الحميد قال : حدثنا محمد بن رزق الله الكلوذاني قال : حدثنا حسين بن علي الجعفي ، عن زائدة ، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : أتيت ابن عباس ، فقال لي : ألا أعجبك ؟ . قلت : وما ذاك ، قال : إني في المنزل قد أخذت مضجعي للقيلولة ، فجاءني الغلام فقال : بالباب رجل يستأذن ، فقلت : ما جاء في هذه الساعة إلا وله حاجة ؛ أدخله ، فدخل فقلت : ما حاجتك ؟ . فقال : متى يبعث ذاك الرجل ؟ . قلت : أي رجل ؟ . قال : علي بن أبي طالب ، قلت : لا يبعث حتى يبعث من في القبور ، قال : ألا أراك تقول كما يقول هؤلاء الحمقاء ؛ قال : قلت : أخرجوا هذا عني ، لا يدخل علي هو ولا ضربه من الناس

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ختمة الحرم !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 8862: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يُحِبُّونَ إذَا دَخَلُوا مَكَّةَ أَنْ لاَ يَخْرُجُوا حَتَّى يَخْتِمُوا بِهَا الْقُرْآنَ.

8863 :حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

قَرَأَ عَلْقَمَةُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ بِمَكَّةَ ، طَافَ بِالْبَيْتِ سُبوعا ، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى عِنْدَهُ ، فَقَرَأَ بِالْمِئِينَ ، ثُمَّ طَافَ سُبوعًا ، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى عِنْدَهُ ، فَقَرَأَ بِالْمَثَانِي ، ثُمَّ طَافَ سبوعًا ، ثُمَّ أَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى عِنْدَهُ ، فَقَرَأَ بَقِيَّةَ الْقُرْآنِ.

8864 :حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

كَانَ يُعْجِبُهُمْ إذَا قَدِمُوا لِلْحَجِّ ، أَوْ الْعُمْرَةِ أَنْ لاَ يَخْرُجُوا حَتَّى يَقْرَؤُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ.

8865 :حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، قَالَ:

كَانَ يُحِبُّ ، أَوْ يَسْتَحِبُّ إذَا قَدِمَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ أَنْ لاَ يَخْرُجَ حَتَّى يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، أَوْ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، أَوْ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

هذه كلها آثار ثابتة عن جماعة من التابعين كانوا يستحبون إذا حج المرء أو اعتمر ألا يخرج من الحرم إلا وقد ختم القرآن هناك ، هذا مع مراعاة هدي السلف في التدبر والتؤدة في القراءة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : الحنيف المستقيم !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهر عند كثير من طلبة العلم أن (الحنيف) هو (المائل) ومن أحنف القدمين

غير الوارد عن السلف غير ذلك

قال الطبري في تفسيره (104/3) :" أما"الحنيف"، فإنه المستقيم من كل شيء. وقد قيل: إن الرجل الذي تقبل إحدى قدميه على الأخرى، إنما قيل له"أحنف"، نظرا له إلى السلامة، كما قيل للمهلكة من البلاد"المفازة"، بمعنى

الفوز بالنجاة منها والسلامة، وكما قيل للديغ:"السليم"، تفاؤلا له بالسلامة من الهلاك، وما أشبه ذلك.

* * *

فمعنى الكلام إذا: قل يا محمد، بل نتبع ملة إبراهيم مستقيما"

هذا كلام إمام المفسرين رحمه الله تعالى

واعلم رحمك الله أنه ليس أحد من السلف فسر الحنيف ب (المائل) فيما اعلم بل فسروه بعدة تفسيرات لا تخرج عن معنى الاستقامة

ويمكن تلخيص أقوالهم في معنى الحنيف على خمسة أقوال

1 -الحنيف الحاج

وهذا قول الحسن البصري وروي عن ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة وروي عن مجاهد وهو قول الضحاك والسدي

2 -الحنيف المتبع

وقد جعله الطبري مرادفاً لمعنى الاستقامة فقال : وقال آخرون:"الحنيف"، المتبع، كما وصفنا قبل، من قول الذين قالوا: إن معناه: الاستقامة.

وهذا قول مجاهد

قال الطبري في تفسيره 2099- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:"حنفاء" قال: متبعين.

وهذا إسناد صحيح إلى مجاهد ، وهذا لا يتناقض مع الأول غير أنه أعم منه

3 -الحنيف المختتن

ذكره الطبري ولم يسم قائله ، وقد روي عن قتادة

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11461: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: " حَنِيفًا " قَالَ:"الْحَنَفِيَّةُ: الْخِتَانُ، وَتُحَرِّمُ الأُمَّهَاتُ وَالْبَنَاتُ، وَالْعَمَّاتُ، وَالْخَالاتُ، مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَالْمَنَاسِكَ."

4 -الحنيف المخلص

وهذا قول خصيف ذكره عنه ابن أبي حاتم وذكره ابن المنذر عن عطاء الخراساني ولا يصح السند إليه ولا تنافي بين معنى الإخلاص ومعنى الاستقامة

5 -الحنيف المؤمن بالرسل كلهم

ذكره ابن أبي حاتم عن أبي قلابة ، وهذا من ضمن الاستقامة والله أعلم

فتفسير الحنيف ب(المائل) ليس تفسيراً سلفياً والله أعلم ، فلم يذكره السيوطي في الدر المنثور عن أحد

وقال ابن عبد البر في الاستذكار 101/3:

وذلك أن الفطرة السلامة والاستقامة بدليل حديث عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه و سلم حاكيا عن ربه (عز و جل) إني خلقت عبادي حنفاء يعني على استقامة وسلامة

والحنيف في كلام العرب المستقيم السالم

وإنما قيل للأعرج أحنف على جهة التفاؤل كما قيل للقفر مفازة .اهـ (أفاد به احد الأخوة)

وتفسير الحنيف بالمائل نسبه الثعلبي لابن عباس بلا إسناد والثعلبي صاحب بواطيل وهذا لا يصح عن ابن عباس بحال لأنه لو روي عنه لنقله أهل التفسير المسند كاالطبري وابن أبي حاتم وغيرهم

فوجب العدول عن هذا القول إلى قول السلف

والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توجيه قول الإمام أحمد : فارجعوا إليه فإن كان فيه وإلا فليس بحجة – يعني المسند –

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أبو موسى المديني في كتابه خصائص المسند ص13 أخبرنا والدي وغيره رحمهما الله تعالى أن المبارك بن عبد الجبار أبا الحسين الكتب إليهما من بغداد أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد ابن إبراهيم البرمكي قراءة عليه حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء حدثنا موسى بن حمدون البزار قال: قال لنا حنبل بن إسحاق جمعنا عمي لي ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعني تماما غيرنا وقال:

لنا إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فارجعوا إليه فإن كان فيه وإلا فليس بحجة"

هذه الكلمة استشكلت لوجود أحاديث صحيحة (قليلة) خارج المسند ، وقد رأيت بعض الإخوة يستدل بها على (جهل) الإمام أحمد بعدد من الأحاديث الصحيحة ، لذا يضعف كلامه في العلل ! ، والله المستعان

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (11/ 329) :" في " الصحيحين " أحاديث قليلة، ليست في " المسند" ،

لكن قد يقال: لاترد على قوله.

فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول: أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملة من الاحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها.

وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة، ولكنها قطرة في بحر"

وأحسن من توجيه الذهبي توجيه ابن القيم حيث قال في الفروسية ص271:" وقد استشكل بعض الحفاظ هذا من أحمد وقال في الصحيحين أحاديث ليست في المسند وأجيب عن هذا بأن تلك الألفاظ بعينها وإن خلا المسند عنها فلها فيه أصول ونظائر وشواهد وأما أن يكون متن صحيح لا مطعن فيه ليس له في المسند أصل ولا نظير فلا يكاد يوجد ألبتة"

وقال ابن الجزري في القصد الأحمد ص 32:

وقوله ... وإلا فليس بحجة

يريد أصول الأحاديث , وهو صحيح فإنه ما من حديث غالباً إلا وله أصل في هذا المسند , والله أعلم .اهـ

فهذا كلام من يعرف قدر الأئمة ، واعلم رحمك الله أن الإمام أحمد - رحمه الله - كان يحفظ ألف ألف حديثاً ، ولو كان - رحمه الله - يعلم من نفسه أنه فاته الكثير من الأحاديث الصحيحة لما تجرأ على هذه الكلمة ، وإلا لما كان الإمام أحمد المعروف بالورع

وقال ابن عبد الهادي في بحر الدم ص174 :" 1167 : يحيى بن معين: قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، واحفظنا للابواب سليمان الشاذكوني، وعلي أحفظنا للطوال.

وقال محمد بن رافع: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث"

فقول أحمد (كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث) صواب لأنه أحاط بالأحاديث الصحيحة علماً

وقال السيوطي في تدريب الراوي (39/1) :" وقال ابن الجوزي حصر الأحاديث يبعد إمكانه غير أن جماعة بالغوا في تتبعها وحصرها قال الإمام أحمد صح سبعمائة ألف وكسر وقال جمعت في المسند أحاديث انتخبتها من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا قال شيخ الإسلام ولقد كان استيعاب الأحاديث سهلا لو أراد الله تعالى ذلك بأن يجمع الأول منهم ما وصل إليه ثم يذكر من بعده ما اطلع عليه مما فاته من حديث مستقل أو زيادة في الأحاديث التي ذكرها فيكون كالدليل عليه وكذا من بعده فلا يمضي كثير من الزمان إلا وقد استوعبت وصارت كالمصنف الواحد"

فمن أحاط بسبعمائة ألف طريق صحيح ، كيف يخفى عليه متن صحيح ثابت من حديث قتادة عن أنس ، أو ابن المنكدر عن جابر ؟

وقول العالم (لا أعرف الحديث) يساوي قوله (منكر)

وقال محمد بن علي الوراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: في أحاديث يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس. قال: روى خمسة عشر حديثاً منكرة كلها، ما أعرف منها واحداً. «ضعفاء العقيلي(596) «

فتأمل جمعه بين قوله (لا أعرفها) وقوله (منكرة) ، فكيف إذا اقترن بعدم معرفته بقرائن كعدم إخراج الأئمة لهذا الحديث ، وانفراد مجهول عين به عن غير أهل بلده ، ووروده من طريق إمام مصنف وليس الحديث في مصنفاته

وتأمل قول الذهبي (أحاديث قليلة) في الأحاديث الصحيحة التي في الصحيحين خارج المسند

وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر ص260 :" ومثل هذا تغفيل قوم قالوا: إن البخاري لم يخرج كل ما صح عنده، وإن ما أخرج كالأنموذج؛ وإلا فكان يطول. وقد ذهب إلى نحو هذا أبو بكر الإسماعيلي، وحكى عن البخاري أنه قال: ما تركت من الصحيح أكثر؛ وإنما يعني الطرق. يدل على ما قلته أن الدارقطني -وهو سيد الحفاظ- جمع ما يلزم البخاري ومسلمًا إخراجه، "فبلغ" ما لم يذكراه أحاديث يسيرة، ولو كان كما قالوا، لأخرج مجلدات"

فالدارقطني لم يستدرك من الصحيح على أصحاب الصحيح إلا القليل ، وأصحاب الصحيحين لم يخرجا من الحديث الثابت ما هو خارج المسند إلا القليل ، مما يدل على أن الصحيح محصور معروف ، فما خرج عن الدواوين المشهورة صار محل نظر

قال الزيلعي في نصب الراية (1/ 355) :" وَبِالْجُمْلَةِ ، فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا لَيْسَ فِيهَا صَرِيحٌ صَحِيحٌ ، بَلْ فِيهَا عَدَمُهُمَا ، أَوْ عَدَمُ أَحَدِهِمَا ، وَكَيْفَ تَكُونُ صَحِيحَةً ، وَلَيْسَتْ مُخَرَّجَةً فِي شَيْءٍ مِنْ الصَّحِيحِ ، وَلَا الْمَسَانِيدِ ، وَلَا السُّنَنِ ، الْمَشْهُورَةِ"

فاستدل على ضعف هذه الأحاديث بخروجها عن الكتب المشهورة

قال ابن رجب في فتح الباري (366/4) :" فمن اتقى وأنصف علم أن حَدِيْث أنس الصحيح الثابت لا يدفع بمثل هذه المناكير والغرائب والشواذ الَّتِيْ لَمْ يرض بتخريجها أصْحَاب الصحاح ، ولا أهل السنن مَعَ تساهل بعضهم فيما يخرجه ، ولا أهل المسانيد المشهورة مَعَ تساهلهم فيما يخرجونه"

قال ابن الجوزي في الموضوعات (1/ 151) :" فمتى رأيت حديثا خارجا عن دواوين الاسلام، كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين وسنن أبى داود ونحوها، فانظر فيه، فإن كان كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره، وإن ارتبت فيه ورأيته يباين الاصول فتأمل رجال إسناده وام تبر أحوالهم من كتابنا المسمى بالضعفاء والمتروكين، فإنك تعرف وجه القدح فيه"

قال البيهقي في مناقب الشافعي (2/ 321) :"فإنه ذكر فيما رويناه عنه توسع من توسع في السماع من بعض محدثي زمانه الذي لا يحفظون حديثهم ، ولا يحسنون

قراءته من كتبهم ، ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن تكون القراءة من أصل سماعهم.

ووجه ذلك بأن الأحاديث التي قد صحت أو وقعت بين الصحة والسقم قد دونت وكتبت في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث ولا يجوز أن يذهب شئ منها على جمعيهم ، وإن جاز أن يذهب على بعضهم لضمان صاحب الشريعة حفظها"

قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة ص26 :" وقد ألفته نسقا على ما وقع عندي فإن ذكر لك عن النبي صلى الله عليه و سلم سنه ليس مما خرجته فاعلم أنه حديث واه إلا أن يكون في كتابي من طريق آخر فإني لم أخرج الطرق لأنه يكبر على المتعلم ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء"

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (9/ 469) :" وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الوَاقِدِيَّ ضَعِيْفٌ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الغَزَوَاتِ، وَالتَّارِيْخِ، وَنُوْرِدُ آثَارَهُ مِنْ غَيْرِ احْتِجَاجٍ أَمَّا فِي الفَرَائِضِ فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ فَهَذِهِ الكُتُبُ الستة ومسند أَحْمَدَ، وَعَامَّةُ مَنْ جَمَعَ فِي الأَحْكَامِ نَرَاهُم يَتَرَخَّصُوْنَ فِي إِخْرَاجِ أَحَادِيْثِ أُنَاسٍ ضُعَفَاءَ بَلْ متروكين، وَمَعَ هَذَا لاَ يُخَرِّجُوْنَ لِمُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ شَيْئاً"

وهذا كله يؤكد ما ذكرته ، والأئمة الكبار كأمثال أحمد والبخاري ومسلم وأبي حاتم وأبي زرعة كأن الرجل منهم يحفظ مئات آلاف الأخبار ، ويستحضرها حتى سئل عن شيء منها أجاب على البديهة ولم يتلكأ ، ويحفظون المقطوع والمرسل والموقوف ، والمرفوعات فإذا جاء راو وأخطأ فوصل المرسل أو رفع الموقوف أو المقطوع عرفوا غلطه وبينوه وهذا هو علم علل الحديث

وبعض الناس يقول (منهج فقهاء) و (منهج محدثين) وهذا غلط فأحمد والبخاري وابن المنذر وابن تيمية وابن القيم وابن رجب كانوا فقهاء كبار ، وهم على منهج المحدثين في العلل

فالصواب أن يقال (منهج كبار المحدثين) و (منهج بعض الأصوليين) ، والمرجع في كل فن إلى أهله

وفي الحقيقة لا أفهم الدعوة التي يدعو إليها بعض الناس من إهدار جهود المتقدمين والمتأخرين بل والمعاصرين إلا عالم واحد معاصر ، لا ينظر إلى كلام البقية إلا في كلامه ، ولا يستشهد إلا بكلامه احتجاجاً وغيره استئناساً

والعجب _ أن عندهم _ من خالفه من المتقدمين قاصر اطلاع لم يقف على جميع طرق الحديث ، أو وهم الثقات بدون دليل

وأما المتأخرون فلا يذكرون معه

فالإمام أحمد يكتب بعضهم المقالات في التدليل على قصور اطلاعه ، وكذلك بقية الأئمة!

ولو سأل سائل : ما دام هذا العالم المعاصر وقف على ما لم يقف عليه الأوائل في العشرات من الأحاديث ، أفلا يجوز أن يأتي من يخالفه ويقف على من لم يقف عليه هو ؟

فجواب أهل التعصب : لا بل من خالفه ممن جاء بعده متعجل ، ولو وقف على طرق لم يقف عليها الشيخ فمتعجل ، ولو سبقه أحمد أو الدارقطني أو ابن معين أو أبو حاتم أو أبو زرعة أو ابن رجب فمتعجل!

فالذي يقف على العلة متعجل ، والذي لم يقف عليها ليس متعجلاً ؟!

فنعوذ بالله من الظلم

وإذا جاز أن نقول الترمذي متساهل والبزار متساهل وابن عدي متساهل وابن حبان متساهل وابن خزيمة متساهل والحاكم متساهل ، ولا يكون ذلك طعناً في أحد منهم

كما أن قولنا أبو حاتم متشدد وابن معين متشدد والقطان متشدد لا يكون طعناً

أفلا يجوز أن تخالف عالماً ببينة ودليل وأدب دون وصف بالتساهل أو أو التشدد

إذا اعتبرنا ذلك طعناً ، فلمتعصب من الجهة الأخرى أن يعتبر قولك في تساهل الأئمة أو تشددهم طعناً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام نفيس لباحث معاصر في مسألة تفسير السلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلم تجرِ عادتي بالنقل عن الباحثين المعاصرين إلا ما استفدته منهم ولم يكن لي بد من الإشارة إليهم ، وأما بناء مقال على كلام لباحث معاصر فهذا نادر فيما أكتب

غير أن البضاعة الطيبة تفرض نفسها كما يقال ، وقد قدر الله عز وجل لي اقتناء رسالة (اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق) وهي رسالة ماجستير لباحث يدعى محمد بن صالح بن محمد بن سليمان

وقد قدم له رجلان مشتغلان بالتفسير حاصلان على الدرجة العالمية الدكتوراة

غير أنني لمعرفتي بما تفرضه الألقاب من هيبة لأي أطروحة في هذه الأزمان ، وكيف أن من الناس من بلغ رتبة لا يقال له فيها (من سلفك ؟) أو (على ماذا بنيت) قررت أن أنقل هذا الكلام لهذا الباحث من باب الإلزام ، وإلا فالكلام الذي قاله قررته كثيراً وذكرت كلام العديدين من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين

لقد بحث هذا الأخ في مسألة الحروف المقطعة ونقل الأقوال الثابتة عن السلف في تفسيرها بأنها من أسماء الله عز وجل أو من أسماء القرآن أو قسم ، ودفع الأقوال الأخرى

ثم قال هذا الباحث في ص315 :" وعلى ضوء ما سبق يتسنى لنا أن نقف مع تعقبات بعض المفسرين لأقوال السلف في تفسير هذه الحروف ، بكون أسماء الله توقيفية ، أو بكون اللغة لا تدل على ما ذكروه من أنها أسماء الله ، أو أسماء للسور ونحو ذلك متسائلين:

هل كان الطبري - مثلاً وغيره ممن سلك مسلكه - لا يعلم أن هذه الأقوال المذكورة لا تدل عليها العربية ؟ أو كان لا

يعلم أن أسماء الله توقيفية ، وأنه لا يصح اعتبار مثل هذه الحروف أسماء له تعالى ؟

إن ذلك مما لا يخفى على إمام مثل الطبري يرجح في تفسيره بين الأقوال باللغة والقرآن والحديث وبغيرها ، فتراه يرد أقوالاً لمجرد وجود قرينة في السياق لا توافقها ، ويرد أقوالاً أخرى لكون ظاهر العربية يخالفها ، ثم يطلعك على ترجيحات تلمس فيها دقة عالية كل ذلك لا يجعلك تتصور بحال أن يكون قد اعتبر هذه الأقوال معاني لهذه الحروف.

إذ لو عرضت على من هو قليل العلم لاستنكرها ، فكيف بشيخ المفسرين ؟

على أنه إذا كانت مثل هذه الأمور لا تخفى على الطبري فمن باب أولى أن لا تخفى على علماء الصحابة والتابعين كابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وغيرهم ، فهل كان هؤلاء لا يعرفون أن أسماء الله توقيفية حتى نتعقب تفسيرهم بذلك ، وهل كانوا لا يعلمون أن (الم) لا تدل اللغة بحال على أنها أسماء السور أو أسماء الله أو قسم أو نحو ذلك ؟ لا أظن أحداً يعتقد أو يرى ذلك.

فإن هؤلاء هم أهل العربية ، وهم من عايشوا نزول الفرقان ، وعاصروا وقت نزوله ، ولا أقصد بذلك تقديسهم ولا ادعاء عصمتهم ، لكن ما قصدت قوله : أنه يجب على من يتعقب مثل هذه الأقوال أن يتعقبها بما يظن خفاؤه على الصحابة والتابعين أو يظن جهلهم به ، ولا يسوغ لأحد أن يتعقبهم ببدهيات لا تخفى على من دونهم " انتهى كلامه وفقه الله

وهذا كلام جميل أظهر فيه الباحث احتراماً جماً للسلف وتقديراً لعلومهم لا كما نرى اليوم من بعض الإخوة غفر الله لهم وبصرهم برشدهم

وتخريجاً على كلام الباحث يقال أيضاً : أن الصحابة ما كانوا يجهلون أن الإسرائيليات لا تصدق ولا تكذب فكيف يحدثون بها جازمين ويفسرون القرآن بها ، بل وكثير مما يدعى اسرائيليات لا يقف بعض الباحثين عند هذه الدعوى حتى يرفدها باستهجان متنها وأنها تخالف العقيدة أو فيها طعن في الأنبياء أو غيرها من الأمور والله المستعان

ولهذا الباحث في رسالته المذكورة مناقشة جيدة لمحمد رشيد رضا وحاكم العبيسان في زعمهما أن الأخبار الواردة عن السلف في أن الرعد ملك إسرائيليات

قال الباحث المذكور في 380 من رسالته :" ثالثاً قوله - يعني محمد عبده - ((ولكن أكثر المفسرين ولعوا بحشو تفاسيرهم بالموضوعات التي نص المحدثون على كذبها ، كما ولعوا بحشوها بالقصص والاسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود)) دعوى عريضة لا أساس لها.

إذ الشيخ لم يذكر محدثاً واحداً نص على كذب هذه الروايات ، سواءً كانت مرفوعة أو موقوفة ، بل الطرق على ما في كثير منها من ضعف ليس فيها راو واحد اتهم بالكذب فضلاً عن أن يكون كذاباً ، وقد كان اللائق قبل إصدار هذا الحكم العام الكلام على أسانيد وطرق هذه الأخبار والآثار لكن ذلك لم يكن ، والبينة على من ادعى

رابعاً : لم يثبت عن واحد من الصحابة ولا عن واحد من التابعين في مسألة الرعد هذه أنه نقل عن أهل الكتاب ، فادعاء أن هذا مما نقلوه عن كعب الأحبار وغيره لم يثبت .

بل اضطربت فيه الروايات ، وهو معارض بما ثبت عن ابن عباس أنه فسر الرعد بأنه ملك يزجر السحاب وكذا عن مجاهد وأبي صالح وعكرمة وغيرهم.

ولو سلمنا على سبيل التنزل أن هذا مما أخذوه عن أهل الكتاب فهو من الإسرائيليات الموافقة للشرع ، لا المخالفة له وقد نص الشافعي على كون هذا التفسير موافقاً لظاهر القرآن ، كما سبق الإشارة إليه من كلامه والشافعي أفهم لكلام السلف ، واعرف بمرادهم من غيره ، ثم إن هذا القول هو قول جمهور السلف فهل كان كل هؤلاء الأعلام في غفلة مما فطن إليه المتأخرون ؟"

والسؤال الأخير بليغ جداً ينبغي للمرء أن يوجهه لنفسه في كل مناسبة تعرض توافق هذه المناسبة ، وكثير من الأغمار لا يستقيم في عقله أن مجموعة من علماء المعاصرين قد أخطأوا في مسألة فقهية أو في التفسير ويستقيم في عقله أن يكون جمهور السلف من الصحابة والتابعين على خطأ

قال الشيخ ابن عثيمين في القول المفيد (231/1) :" والعجيب أني رأيت بعض المتأخرين يحذرون الطلبة من تفسيره _ يعني تفسير الطبري _ ، لأنه مملوء على زعمهم بالإسرائيليات، ويقولون: عليكم بـ"تفسير الكشاف" للزمخشري وما أشبه ذلك، وهؤلاء مخطئون، لأنهم لجهلهم بفضل التفسير بالآثار عن السلف واعتزازهم بأنفسهم وإعجابهم بآرائهم صاروا يقولون هذا"

وهذه نتيجة طبيعية لتلك الدعوى العريضة التي قالها محمد عبده وتأثر بها بعض الناس من أن كتب التفسير السلفية ملأى بالتفسيرات الإسرائيلية الباطلة ، وأنه لم يسلم أحد من التحديث بهذه البواطيل حتى الصحابة وكبار التابعين والله المستعان

وهذا الطاعن في تفسير الطبري ينصح بتفسير الزمخشري لأنه كان لا يحترم السلف ويطعن فيهم فهو القائل في عبد الله بن عمرو : (أما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث)

فرد عليه الشوكاني في فتح القدير بقوله (488/3) :" وأما الطعن على صاحب رسول الله ، وحافظ سنته ، وعابد الصحابة ، عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، فإلى أين يا محمود ، أتدري ما صنعت ، وفي أيّ واد وقعت ، وعلى أي جنب سقطت؟ ومن أنت حتى تصعد إلى هذا المكان ، وتتناول نجوم السماء بيديك القصيرة ، ورجلك العرجاء ، أما كان لك في مكسري طلبتك من أهل النحو واللغة ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف ، والتكلم بما لا تدري ،

فيالله العجب ما يفعل القصور في علم الرواية ، والبعد عن معرفتها إلى أبعد مكان من الفضيحة لمن لم يعرف قدر نفسه ، ولا أوقفها حيث أوقفها الله سبحانه"

وقال العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد وهو يتكلم عن قصة تسمية آدم وحواء لابنهما ب(عبد الحارث) :" وإذا تأملت سياق الكلام من أوله إلى آخره مع ما فسره به السلف تبين قطعا أن ذلك في آدم وحواء عليهما السلام فإن فيه غير موضع يدل على ذلك والعجب ممن يكذب بهذه القصة وينسى ما جرى أول مرة ويكابر بالتفاسير المبتدعة ويترك تفاسير السلف وأقوالهم وليس المحذور في هذه القصة بأعظم من المحذور في المرة الأولى"

فيبدو أن هذا الداء قد ظهر في عصره

وقال صالح آل الشيخ في شرح التوحيد :" حتى قال الشارح الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله: فإن نسبة ذلك إلى غير آدم وحواء هو من التفاسير المبتدعة. والذي يعرفه السلف أن الضمير يرجع إلى آدم وحواء، وسياق الآية لا يقتضي غير ذلك إلا بأوجه من التكلف، ولهذا قال الإمام

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله اعتمد هذا الذي عليه عامة السلف ففسر هذه الآية بأن المراد بها آدم وحواء"

وكتب التفسير من أوضح الكتب عبارةً إذ أنها مبنية على التوضيح

والكلام ذو شجون غير أنني أكتفي بالإشارة المفهمة للبيب وأما من نشأ على شيء ولم يرد مفارقته فهذا لا حيلة لنا فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِذَا كَانَ صَائِمًا أَمَرَ رَجُلًا فَأَوْفَى عَلَى نَشَزٍ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 1585 - حَدَّثَنَا [أَبُو] عَلِيُّ (بْنُ) الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَ عَبْدَانُ الْأَهْوَازِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ " ، " وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ صَائِمًا أَمَرَ رَجُلًا فَأَوْفَى عَلَى نَشَزٍ ، فَإِذَا قَالَ: قَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرَ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ " إِنَّمَا خَرَّجَا بِهَذَا الْإِسْنَادِ لِلثَّوْرِيِّ: " لَا تَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ " فَقَطْ

قد أبان الحاكم عن علة عدم إخراج الشيخين لهذا الخبر وهي أن محمد بن أبي صفوان انفرد بهذه السياقة وانفرد بزيادة (وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ صَائِمًا أَمَرَ رَجُلًا فَأَوْفَى عَلَى نَشَزٍ ، فَإِذَا قَالَ: قَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرَ) من دون بقية أصحاب ابن مهدي وسفيان

فقد رواه عن ابن مهدي جماعة بلفظ (لَا تَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ) ولم يذكروا تلك الزيادة وهم

1 -أحمد ابن حنبل وخبره في مسنده(22846)

2 -زهير بن حرب وحديثه عند مسلم(2523)

3 -محمد بن بشار (بندار) وحديثه عند الترمذي في جامعه (699)

وهولاء حفاظ أثبات

ورواه جماعة من الحفاظ والثقات عن سفيان بلفظ (لَا تَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ)

1 -وكيع بن الجراح وحديثه عند أحمد في مسنده(22804)

2 -عبد الرزاق وحديثه عند أحمد في مسنده(22828)

3 -إسحاق بن يوسف الأزرق وحديثه عند أحمد في مسنده (22846)

4 -محمد بن يوسف الفريابي وحديثه عند الدارمي في مسنده(1699)

5 -أبو نعيم الفضل بن دكين وحديثه عند أبي عوانة في مسنده(2786)

وقد روى هذا الخبر جماعة عن أبي حازم باللفظ المختصر وهم عبد العزيز بن أبي حازم ومالك بن أنس وفضل بن سليمان (تركت التخريج اختصاراً)

فهذا كله يدل على شذوذ تلك الزيادة (وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ صَائِمًا أَمَرَ رَجُلًا فَأَوْفَى عَلَى نَشَزٍ ، فَإِذَا قَالَ: قَدْ غَابَتِ الشَّمْسُ أَفْطَرَ) لانفراد محمد بن أبي صفوان بها من دون الأكثر والأوثق والأكثر أولى بالحفظ خصوصاً وأن روايات الكثر موافقة للمتابعات الواردة من الطرق الأخرى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن جرير في تفسيره (24/ 180) : حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظيّ، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَقْضِي اللهُ بَينَ خَلْقِهِ الجِنّ والإنْسِ والبَهائم، وإنَّه لَيَقِيدُ يَوْمَئِذٍ الجَمَّاءَ مِنَ القَرْناءِ، حتى إذَا لَمْ يَبْقَ تَبِعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍلِأُخْرَى، قَالَ اللَّهُ: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا

إسماعيل بن رافع متروك وقد خولف فروي الخبر موقوفاً بدون ذكر الاقتصاص

قال الطبري في تفسيره (24/ 180) : حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر؛ قال: وحدثني جعفر بن بُرْقَان، عن يزيد بن الأصمّ، عن أبي هريرة، قال: " إن الله يحشر الخلق كلهم، كل دابة وطائر وإنسان، يقول للبهائم والطير: كونوا ترابًا، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا."

فهذا علة للمرفوع لا يصلح أن يكون شاهداً له ، والموقوف وإن كان له حكم الرفع فلا بد من تمييز الموقوف عن المرفوع

وقال الطبري في تفسيره (24/ 180) : حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عديّ، قالا ثنا عوف، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو، قال: " إذا كان يوم القيامة، مُدّ الأديم، وحُشِر الدوابّ والبهائم والوحش، ثم يحصل القصاص بين الدوابّ، يقتصّ للشاة الجمَّاء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدوابّ، قال لها: كوني ترابا، قال: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا."

أبو المغيرة هو القواس وثقه ابن معين وضعفه غيره ولا يعلم سماعه من ابن عمرو وهذا موقوف وذكر الاقتصاص له شواهد مرفوعة ثابتة وإنما البحث في تفسيره لقوله (يا ليتني كنت تراباً)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 11473 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَتْشٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ وَاسْتَفْتَحَ صَلَاتَهُ وَكَبَّرَ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثُمَّ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا.

ثُمَّ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ.

ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا.

ثُمَّ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ.

هذا الخبر أعله جمع الأئمة

قال أبو داود بعد إخراجه للخبر :" وهذا الحديث يقولون هو عن علي بن علي عن الحسن مرسلا الوهم من جعفر"

وقال الترمذي بعد إخراجه للخبر :" وَقَدْ تُكُلِّمَ فِي إِسْنَادِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَتَكَلَّمُ فِي عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الرِّفَاعِيِّ "، وقَالَ أَحْمَدُ: «لَا يَصِحُّ هَذَا الحَدِيثُ"

وللخبر شواهد ليس في شيء منها (السميع العليم)

قال أحمد في مسنده 22179 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ، سَمِعَ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَبَّرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ "، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،، " وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ "، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: " أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ"

وهذا إسناد فيه مبهم كما ترى ، وليس فيه (السميع العليم)

وقال ابن ماجه في سننه 807: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَاصِمٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ حِينَ دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ ، قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثَلاَثًا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ثَلاَثًا ، سُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ هَمْزِهِ ، وَنَفْخِهِ ، وَنَفْثِهِ.

قَالَ عَمْرٌو : هَمْزُهُ : الْمُوتَةُ ، وَنَفْثُهُ : الشِّعْرُ ، وَنَفْخُهُ : الْكِبْرُ.

وعاصم مجهول وليس فيه خبره (السميع العليم)

وقال ابن حجر في المطالب العالية 438 : وقال مسدد : حدثنا يحيى ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا افتتح الصلاة : « اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفثه ، ونفخه » قيل : ما همزه ؟ قال : همزه الموتة التي تأخذ بني آدم ، ونفثه الشعر ، ونفخه الكبر.

ومراسيل الحسن من أوهى المراسيل على الصحيح ، وليس في خبره (السميع العليم)

فحتى إذا قوينا الطرق ببعضها فما ينبغي تقوية زيادة (السميع العليم) الواردة في خبر أبي سعيد الذي ضعفه أحمد وأبو داود فقط ، بل هي زيادة ضعيفة

وفي الباب خبر موقوف ثابت على ابن عمر - رضي الله عنه - وليس فيه (السميع العليم)

قال ابن المنذر في الأوسط 1230 : حدثنا إسحاق ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، قال:

سألت نافعا مولى ابن عمر هل تدري كيف كان ابن عمر يستعيذ ؟

قال : كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم .

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : لام العاقبة لا تأتي في أفعال اللّه عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في بدائع الفوائد: (1/175)

"وسمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول:

يستحيل دخول لام العاقبة في فعل الله فإنها حيث وردت في الكلام فهي لجهل الفاعل لعاقبة فعله كالتقاط آل فرعون لموسى فإنهم لم يعلموا عاقبته أو لعجز الفاعل عن دفع العاقبة نحو لدوا للموت وابنوا للخراب.

فأما في فعل من لا يعزب عنه مثقال ذرة ومن هو على كل شيء قدير فلا يكون قط إلا لام كي وهي لام التعليل

ولمثل هذه الفوائد - التي لا تكاد توجد في الكتب - يحتاج إلى مجالسة الشيوخ والعلماء"انتهى

أقول : لام العاقبة الواردة في قوله تعالى (فَالْتَقَطَهُ آَلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إن فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)

فهي بمعنى (حتى) ، ولام التعليل بمعنى (كي) وهي الواردة في قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان لَا يَدَعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي فِي كُلِّ طَوَاف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 4686 : حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدَعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَ فِي كُلِّ طَوَافٍ.

ابن أبي رواد انفرد عن نافع بهذه السنة وقد نص ابن حبان على نكارة مروياته عن نافع خاصة

قال ابن حبان في المجروحين :" 739 : عبد الْعَزِيز بن أبي رواد وَاسم أبي رواد مَيْمُون وَقد قيل أَيمن بن بدر وكنيته أَبُو عبد الرَّحْمَن مولى الأزد من موَالِي الْمُهلب بن أبي صفرَة وَكَانَ أَبُو رواد وَأَبُو حَفْصَة وَالِد عمار بن أبي حَفْصَة أَخَوَيْنِ يروي عَن نَافِع وَعَطَاء روى عَنهُ ابْنه عبد الحميد والعراقيون مَاتَ سنة تسع وَخمسين وَمِائَة بِمَكَّة وَلم يصل عَلَيْهِ الثَّوْرِيّ لِأَنَّهُ كَانَ يرى الإرجاء وَكَانَ مِمَّن غلب عَلَيْهِ عَلَيْهِ التقشف حَتَّى كَانَ لَا يدْرِي مَا يحدث بِهِ فروى عَن نَافِع أَشْيَاء لَا يشك من الحَدِيث صناعته إِذا سَمعهَا أَنَّهَا مَوْضُوعَة كَانَ يحدث بهَا توهما لَا تعمدا وَمن حدث على الحسبان وروى على التَّوَهُّم حَتَّى كثر ذَلِك مِنْهُ سقط الِاحْتِجَاج بِهِ وَإِن كَانَ فَاضلا فِي نَفسه"

وقد وردت أخبار موقوفة في الباب

قال عبد الرزاق في المصنف 8905 : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: قِيلَ لِطَاوُسٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَدَعُ أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ فِي كُلِّ طَوَّافٍ.

فَقَالَ طَاوُسٌ: لَكِنْ خَيْرًا مِنْهُ قَدْ كَانَ يَدَعُهُمَا

قِيلَ: مَنْ؟ قَالَ: أَبُوهُ.

وقال عبد الرزاق في المصنف 8946 : عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ غُطَيْفَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيَّ، يُحَدِّثُ، أَنَّهُ: طَافَ مَعَ ابْنِ عُمَرَ بِالْبَيْتِ قَالَ:

فَرَأَيْتُهُ لَا يَدَعُ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَّيْنِ أَنْ يَسْتَلِمَهُمَا فِي كُلِّ طَوَافٍ قَالَ: وَرَأَيْتُهُ لَا يَعْرِضُ الْآخَرَيْنِ.

فالخبر ثابت موقوفاً على ابن عمر ، وزعم طاوس أن أباه يخالفه وأما المرفوع فلا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كَانَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ ، قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في الكبرى 10700 : أخبرني زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن عبد الرحمن بن المغيرة قال حدثنا يوسف بن عدي قال حدثنا عثام بن علي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا تضور من الليل قال لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار

وهذا الحديث حذفه النسائي من الصغرى ، وتجد السبب في العلل لابن أبي حاتم

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1987: وَسَأَلْتُ أَبِي ، وَأَبَا زُرْعَةَ ، عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ ، عَنْ عَثَّامٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا تَضَوَّرَ مِنَ اللَّيْلِ ، قَالَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ.

قَالا : هَذَا خَطَأٌ ، إِنَّمَا هُوَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ نَفْسَهُ ، هَكَذَا رَوَاهُ جَرِيرٌ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ"

فأبو حاتم وأبو زرعة يعلان الحديث بالقطع على عروة ، وقد اعترض عليهما بأن يوسف بن عدي ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ، وأن جريراً ساء حفظه لما كبر

وهذا الاعتراض منتقض بأن جريراً لم يسلك الجادة لهذا رجحوا روايته فإن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً جادة مطروقة روي فيها العشرات من الأحاديث والراوي إذا ساء حفظه فإنه يرفع الموقوف ويصل المرسل في العادة ، أما الرواية المقطوعة فهذه لا

يحفظها إلا حافظ فما قاله أبو حاتم وأبو زرعة هو الصواب وقد وافقهما الوادعي في أحاديث معلة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تفصيل الإمام أحمد في مسألة زكاة المال المستفاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم عند عامة المسلمين من كان عنده مال زكوي وبلغ النصاب وحال عليه الحول فإن الزكاة تجب فيه

غير أن السؤال هنا : إذا استفاد مالاً زائداً على النصاب أثناء الحول

فما حكم هذا المال المستفاد

هل يضمه إلى أصل المال (البالغ للنصاب) ويزكيه عند حلول الحول ؟

أم يعزله عن المال الأصل فإذا كان هذا المال المستفاد يبلغ نصاباً زكوياً استأنف فيه حولاً جديداً غير حول المال القديم

ومن باب التمثيل أقول رجل عنده مائة دينار وهذا نصاب زكاة ، وبعد مرور ستة أشهر على وجود المائة دينار عنده استفاد مائة أخرى

فعلى القول بضم المالين أحدهما للآخر يضم صاحب المال هذه المائة إلى المائة الأخرى وبعد ستة أشهر (تمام الحول) يزكي مائتين

وعلى القول بعدم الضم ينتظر ستة أشهر (تمام الحول) ليزكي المائة الأولى ، وأما المائة الثانية فلا يزكيها حتى يمر عليها حول عنده

بعد أن اتضحت عندك المسألة نظرياً إليك دليل من قال بعدم الضم

قال الترمذي في جامعه 632 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:

مَنْ اسْتَفَادَ مَالًا فَلَا زَكَاةَ فِيهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ عِنْدَ رَبِّهِ . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ. وَرَوَاهُ أَيُّوبُ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، مَوْقُوفًا.

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ضَعِيفٌ فِي الحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ، وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ وَهُوَ كَثِيرُ الغَلَطِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ لَا زَكَاةَ فِي المَالِ المُسْتَفَادِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ وَبِهِ يَقُولُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ. وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَالٌ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ فَفِيهِ الزَّكَاةُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ سِوَى الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ - مَالٌ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ - لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ فِي المَالِ المُسْتَفَادِ زَكَاةٌ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ، فَإِنْ اسْتَفَادَ مَالًا قَبْلَ أَنْ يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ، فَإِنَّهُ يُزَكِّي المَالَ المُسْتَفَادَ مَعَ مَالِهِ الَّذِي وَجَبَتْ فِيهِ الزَّكَاةُ، وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَهْلُ الكُوفَةِ

أثر ابن عمر صحيح وقد قال الشيخ الألباني في صحيح الترمذي :" صحيح الإسناد موقوف وهو في حكم المرفوع"

ولا يظهر في الحقيقة كونه في حكم المرفوع فإن في المسألة مجالاً للرأي ، وعلى العموم هذا دليل الجمهور في أن المال المستفاد لا بد له من حول جديد ولا يكون حوله حول المال الآخر من جنسه

وقد كنت على ذلك برهة من الزمن حتى وجدت تفصيلاً للإمام أحمد في مسائل ابنه صالح يجلي المسألة أكثر

قال صالح في مسائله عن أبيه 948:

قلت الْفَائِدَة من المَال يضم بَعْضهَا إِلَى بعض ؟

قَالَ لَا يضم بَعْضهَا إِلَى بعض مَا كَانَ من مِيرَاث أَو صَدَقَة أَو هبة أَو عَطاء فَلَا يُزكي حَتَّى يحول عَلَيْهِ الْحول إِلَّا أَن يكون تَاجر قد زكى مَاله ثمَّ ربح فَإِنَّهُ يُزكي الرِّبْح مَعَ مَاله وَذَلِكَ.

لقَوْل عمر إِذْ مر على صَاحب الجعاب والأدم فَقَالَ قوم وزك وَذَلِكَ لِأَن نماءها مِنْهَا وَكَذَلِكَ فِي الْإِبِل وَالْبَقر وَالْغنم إِذا توالدت فَإِنَّهُ يزكيها صغارها وكبارها

بيان قول الإمام أحمد أن المال المستفاد إذا كان هبة أو صدقة أو ميراثاً فلا يضم إلى المال الأصل

أما إذا كان المال المستفاد من عروض التجارة ، فهذا زكاته زكاة أصله

بمعنى رجل عنده مائة دينار يتاجر بها فما حال عليه الحول إلا وقد ربح حتى صارت المائة ثلاثمائة فإنه يزكي ثلاثمائة ، والفرق بين هذا وما قبله واضح فإن المال المستفاد هنا إنما استفيد بسبب المال الأصل فكان تابعاً له ، وهنا احتج أحمد بأثر عمر

ومثل المال المستفاد في عروض التجارة ، الإبل والغنم والبقر إذا توالدت

فعلى سبيل المثال رجل عنده خمسة من الإبل (سائمة) ، فما حال عليه الحول إلا وهي عشرة من التوالد فيزكي عشرة

وتخصيص أحمد للتوالد بالذكر يشعر بأن من استفاد إبلاً أو غنماً أو بقراً عن طريق الهبة أو الميراث فإنه لا يضمها إلى المال الأصل وهذا أقيس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ما كان شيء أبغض إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من الكذب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم 7044 : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا ابن وهب أخبرني محمد بن مسلم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن عائشة رضي الله عنها قالت:

ما كان شيء أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم من الكذب و ما جربه رسول الله صلى الله عليه و سلم من أحد و إن قل فيخرج له من نفسه حتى يجدد له توبة

أقول : ابن سيرين لم يسمع عائشة ، ولكن هذه الرواية وردت عند البيهقي في السنن الكبرى من رواية ابن وهب عن محمد بن مسلم عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة به

وهذا وهم يدل عليه ما روى

ابن وهب في جامعه 521 - قال : وأخبرني محمد بن مسلم ، عن أيوب السختياني ، عن ابن سيرين ، عن عائشة ، زوج النبي عليه السلام ، قالت : ما كان شيء أبغض عند أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الكذب من أحد من شيء ، وإن قل فيخرج له من نفسه حتى تحدث له توبة.

أقول : هذا يبين غلط من روى هذا الحديث عن أيوب عن ابن أبي مليكة

ومدار هذا الحديث على أيوب وقد اختلف عليه على ثلاثة أوجه

الوجه الأول : ما رواه محمد بن مسلم عن أيوب عن ابن سيرين عن عائشة به وقد تقدم

الوجه الثاني : ما رواه معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة أو غيره عن عائشة وهو عند عبد الرزاق في المصنف (20195) ولفظه (ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذبة ، فما تزال في نفسه حتى يعلم أنه أحدث منها توبة) وهو مختلف عن اللفظ الأول كما ترى ، وهو معلولٌ بالتردد بين ابن أبي مليكة والآخر

ورواية معمر عن أهل العراق فيها ضعف

قال البيهقي في شعب الايمان :" 4817 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني نا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب

عن ابن أبي مليكة أو غيره عن عائشة : فذكره بالشك في إسناده

هكذا رواه معمر و رواه محمد بن أبي بكير عن أيوب عن إبراهيم بن ميسرة عن عائشة كان أبغض الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم الكذب

قال البخاري هو مرسل يعني بين إبراهيم بن ميسرة و عائشة و لا يصح حديث ابن أبي مليكة

قال البخاري : ما أعجب حديث معمر عن غير الزهري فإنه لا يكاد يوجد فيه حديث"

الوجه الثالث : ما رواه حماد بن زيد عن أيوب إبراهيم بن ميسرة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : فذكره ، رواه ابن سعد في الطبقات (378/1) ، وهو منقطع بين عائشة وإبراهيم بن ميسرة وهذا هو أصح الأوجه وهو الذي رجحه أبو حاتم الرازي كما في العلل لابنه ، وقد تقدم ترجيح البخاري للرواية المرسلة

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2336_ سمعت أبي حدثنا عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال اخبرني محمد بن مسلم عن أيوب السختياني عن ابن سيرين عن عائشة زوج النبي قالت ما كان شيء أبغض عن أصحاب النبي من الكذب

وما جرب رسول الله من أحد من شىء وان قل فيخرج له من نفسه حتى يحدث له توبة قال أبي انما هو أيوب عن ابراهيم بن ميسرة عن عائشة مرسل"

وعليه فإن الخبر لا يثبت لاعلاله بالانقطاع

والخبر الذي رجحه أبو حاتم هو ما ذكره ابن سعد في الطبقات أخرجه ابن سعد في " الطبقات " قال : أخبرنا خالد بن خداش أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن.و تابعه روح بن القاسم عن إبراهيم بن ميسرة به

قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن أبي مليكة أو غيره عن عائشة قالت فذكره

أقول : قد يكون الآخر ابن سيرين فيرجع منقطعاً وعليه فالخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان إِذَا اسْتَرَاثَ الْخَبَرَ تَمَثَّلَ فِيهِ بِبَيْتِ طَرَفَةَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة :" 497- قال الإمام أحمد رحمه الله (ج6ص31): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَنْبَأَنَا مُغِيرَةُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَرَاثَ الْخَبَرَ تَمَثَّلَ فِيهِ بِبَيْتِ طَرَفَةَ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ.)

ثم أعاده الإمام أحمد رحمه الله ص(146)

الحديث رجاله رجال الصحيح، ولكن في"جامع التحصيل"في ترجمة الشعبي : وأرسل عن عمر وطلحة بن عبيدالله وابن مسعود وعائشة-وفيه-:قال ابن المديني :ما روى الشعبي عن عائشة مرسل "انتهى

وأثبت الحاكم سماعه منها والحجة مع نفاة السماع لأنه لم يصرح بالسماع منها في أي حديث ، ويروي عنها بواسطة مسروق في عدة أحاديث

وللخبر شواهد ليس في شيء منها قيد (إِذَا اسْتَرَاثَ الْخَبَرَ) بل كلها مطلقة

قال أحمد في مسنده 25071 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِي شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ ؟ قَالَتْ: " نَعَمْ، شِعْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، كَانَ يَرْوِي هَذَا الْبَيْتَ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ"

وهذا إسناد ضعيف لضعف شريك وليس فيه قيد (إذا استراث الخبر)

وقال البخاري في الأدب المفرد 792: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدثنا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هَلْ سَمِعْتِ رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عَلَيهِ وسَلم يَتَمَثَّلُ شِعْرًا قَطُّ؟ فَقَالَتْ: أَحْيَانًا، إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ يَقُولُ: وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ.

والوليد ضعيف بل ضعيف جداً وقد خولف الوليد في سنده ومتنه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26537: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَن زَائِدَةَ ، عَن سِمَاكٍ ، عَن عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَمَثَّلُ مِنَ الأَشْعَارِ :

وَيَأْتِيك بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ.

ورواية سماك عن عكرمة ضعيفة

وقال أبو الشيخ في أمثال الحديث 13 : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا ابن حميد ، ثنا إبراهيم بن المختار ، عن عنبسة بن الأزهر ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل : ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ابن حميد متهم بالكذب وإكمال البيت منكر بل الروايات كلها في استشهاد النبي بعجز البيت فقط

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2496 : عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ} قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَائِشَةَ سُئِلَتْ: أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ قَالَتْ: كَانَ الشِّعْرُ أَبْغَضَ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ , قَالَتْ: " وَلَمْ يَتَمَثَّلْ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا بِبَيْتِ أَخِي بَنِي قَيْسٍ - تَعْنِي - طَرَفَةَ:

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ... وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ بِالْأَخْبَارِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ , فَقَالَ: «إِنِّي لَسْتُ شَاعِرًا وَلَا يَنْبَغِي لِي«

وهذا معضل ومراسيل قتادة من أوهى المراسيل وسياقه مختلف عن بقية الأخبار

وهذه الطرق قد يتقوى منها خبر شريك بموطن الشاهد من خبر الشعبي غير أن لفظة (إذا استراث الخبر) منكرة لا تصح لأنها لم ترد إلا من رواية الشعبي المنقطعة ولا وجود لها في جميع الشواهد

وله طريق استنكرها أبو زرعة نذكرها للفائدة:

قال ابن أبي حاتم في العلل:[2538]

وَسَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ ، وَذَكَرَ حَدِيثًا حَدَّثَنَا بِهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الأُوَيْسِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنَ النُّبُوَةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزَوَّدِ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : الصَّحِيحُ عَنْ رَبْعِيٍّ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَلامُ الأَوَّلِ

وَالثَّانِي لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ - يَعْنِي : وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزَوِّدِ- .اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 241 - حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ طُعْمَةَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مَوْقُوفًا، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ إِلَّا مَا رَوَى سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ طُعْمَةَ بْنِ عَمْرٍو " وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ البَجَلِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَوْلَهُ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ خَالِدِ بْنِ طَهْمَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ البَجَلِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ.

وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا. وَهَذَا حَدِيثٌ غَيْرُ مَحْفُوظٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُرْسَلٌ. عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ لَمْ يُدْرِكْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ يُكْنَى أَبَا الكَشُوثَا، وَيُقَالُ أَبُو عُمَيْرَةَ . انتهى

حبيب بن أبي ثابت لم يسمع أنساً لقول ابن المديني أنه لم يسمع إلا من عائشة وابن عباس

وذكره خطأ والذي يبدو أن الصواب ذكر حبيب بن أبي حبيب البجلي وهو مجهول وقد روى الخبر موقوفاً

قال البيهقي: «في كتابي: «حبيب بن أبي ثابت» ، وهو خَطَأٌ؛ إِنَّمَا هُوَ: حَبِيبُ بْنُ أبي حبيب الحذَّاء أبو عميرة.

وقال ابن أبي حاتم في العلل:

وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ طُعْمَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ. "

قُلْتُ لأَبِي : حَبِيبٌ هَذَا مَنْ هُوَ ؟ قَالَ : لا أَدْرِي .انتهى

قال البيهقي في الشعب 2873 - أخبرنا أبو سعد الماليني أنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ثنا ابن صاعد ثنا عمرو بن علي ثنا أبو قتيبة ثنا طعمة بن عمرو الجعفري عن حبيب قال : أبو حفص و هو الحذاء عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

من صلى أربعين ليلة في جماعة كتب له براءة من النار و براءة من النفاق رفعه طعمه بن عمرو و رواه خالد بن طهمان أبو العلاء عن حبيب فوقفه و رفعه أخرى

وهذا اضطراب من سلم بن قتيبة في السند والمتن ، فأما السند فذكر حبيب الحذاء وأما المتن فقوله (أربعين ليلة) بدلاً من (أربعين يوماً) ، وعدم ذكره لشرط إدراك تكبيرة الإحرام

ورواية خالد الذي ذكرها البيهقي أخرجها الخطيب في "تاريخ بغداد" (375/11) من طريق قيس بن الربيع، عن خالد بْنِ طَهْمَانَ، عَ نْ حَبِيبِ بْنِ أبي ثابت، عن أنس، به، مرفوعًا.

قال الخطيب: «كذا قال: حبيب بن أبي ثابت! وإنما هو: حبيب الإسكافي«

وقد نبه الدارقطني على هذا الوهم كما سيأتي

وخبر عمارة لم أعرف متنه متنه وهو منكر كما قال الترمذي (غير محفوظ) وقد يكون الساقط هو نفسه حبيب

ثم وجدت متنه

قال الحكيم الترمذي في جامع الأصول 1394 - نا أبي رحمه اللهُ، قال: نا الحماني، عن إسماعيل ابن عياش، عن عمارة بن غزية، عن أنس بن مالك، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم: ((من صلى أربعين ليلةً في جماعةٍ لا تفوته الركعة الأولى، كتب له عتقٌ من النار)).

الحماني متهم بالكذب وإسماعيل ضعيف عن الحجازيين ، ولفظه منكر إذ فيه (ليلة) وبقية الروايات (يوم) وليس فيه شرط التكبيرة الأولى ، وإنما فيه عدم فوات الركعة الأولى ، وقد ذكر الدارقطني في العلل له لفظاً يختلف عن لفظ الحديث الأصل

جاء في علل الدارقطني :" س 151- وسُئِل عَن حَدِيثِ أَنَسِ بنِ مالِكٍ ، عَن عُمَر بنِ الخَطّابِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : مَن صَلَّى فِي مَسجِدِي جَماعَةً أَربَعِين يَومًا لا تَفُوتُهُ الرَّكعَةُ الأُولَى مِن صَلاَةِ الصُّبحِ ، كُتِب لَهُ بِها عِتقًا مِن النّارِ.

فَقال : هُو حَدِيثٌ يُروَى عَن عُمارَة بنِ غَزِيَّة ، عَن أَنَسِ بنِ مالِكٍ ، عَن عُمَر.

وَعُمارَة ، لا نَعلَمُ لَهُ سَماعًا مِن أَنَسٍ.

رَواهُ عَنهُ هَكَذا إِسماعِيلُ بن عَيّاشٍ ، ومُحَمد بن إِسحاقَ.

وَرَواهُ يَحيَى بن أَيُّوب ، عَن عُمارَة بنِ غَزِيَّة ، عَن رَجُلٍ ، عَن أَنَسِ بنِ مالِكٍ ، عَن عُمَر.

وَرَوَى هَذا الحَدِيث أَبُو العَلاَءِ الخَفّافُ خالِد بن طَهمان الكُوفِيُّ ، عَن حَبِيبِ أَبِي عُمَيرَة الإِسكافِ ، عَن أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، لَم يَذكُر فِيهِ عُمَر.

وَقِيل : عَن أَبِي العَلاَءِ ، عَن حَبِيبِ بنِ أَبِي ثابِتٍ ، عَن أَنَسِ بنِ مالِكٍ ، قالَهُ قَيسُ بن الرَّبِيعِ ، وعَطاءُ بن مُسلِمٍ ، عَنهُ.

وَذَلِك وهمٌ مِن قائِلِهِ واللهُ أَعلَمُ.

وَإِنَّما رَواهُ أَبُو العَلاَءِ الخَفّافُ ، عَن حَبِيبٍ أَبِي عُمَيرَة الإِسكافِ الكُوفِيِّ ، عَن أَنَسٍ"

فلفظه خاص بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم

فهذه الطرق الثلاثة مرجعها إلى الموقوف ضعيف السند إن سلمنا اتفاقها في المتن فكيف ومتونها مضطربة

ولفظ الموقوف يختلف عن لفظ المرفوع

قال ابن عدي في الكامل (311/3) : حَدَّثَنَا ابن صاعد، حَدَّثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنا أبي، حَدَّثَنا خَالِدُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَن أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ حَدَّ الصَّلاةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لا تَفُوتُهُ رَكْعَةٌ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ.

فاشترط هنا عدم فوات الركعة فقط وليس تكبيرة الإحرام

وقال البيهقي في الشعب 2874 - أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أبو الأزهر ثنا أبو أسامة عن خالد أبي العلاء عن أبي عميرة عن أنس بن مالك قال : من واظب على الصلوات المكتوبة أربعين ليلة لا تفوته ركعة كتب الله له بها براءتين براءة من النار و براءة من النفاق كذا روى بهذا الإسناد موقوفا

وأبو عمريرة هو نفسه حبيب وهنا قال (أربعين ليلة) وكلاهما لم يذكر شرط إدراك تكبيرة الإحرام والركعة قد تدرك بغير تكبيرة الإحرام

وقال بحشل في تاريخ واسط ص62 ثنا أَحْمَد بن إِسْمَاعِيل، قَالَ: ثنا اسماعيل بن مزروق، قَالَ: ثنا مَنْصُورُ بْنُ مُهَاجِرٍ أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا أَبُو حَمْزَةَ الْوَاسِطِيُّ عَنْ أَنَسِ بن مالك، قال: قال رسول الله صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَدْرَكَ مَعَ الإِمَامِ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ «63» : بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ. (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: هَذَا اسْمُهُ جبير بن ميمون).

أحمد بن إسماعيل إن كان السهمي فهو متروك ، وإن كان غيره فهو مجهول ولفظه لا يشهد للفظ السابق فهو يقول في حديثه (مَنْ أَدْرَكَ مَعَ الإِمَامِ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا) فخص صلاة الصبح بالذكر من دون بقية الصلوات بخلاف اللفظ السابق

وقال أبو نعيم في صفة النفاق 168 - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا سَهْمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ مُهَاجِرٍ الْبُزُورِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ

الأُولَى مَعَ الإِمَامِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا صَلاةَ الْفَجْرِ، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ:بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ."

سهل بن إسحاق أو سهم بن إسحاق مجهول الحال وهذا اللفظ خاص بصلاة الفجر كما ترى

وعليه فالخبر ضعيف كما انفصل إليه الترمذي وابن الجوزي في العلل المتناهية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (صل صلاة مودع ، فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القضاعي في مسنده 952 : أخبرنا محمد بن أحمد الحايري ثنا الحسن بن علي السقطي وذو النون بن محمد التستري قالا ثنا الحسن بن عبد الله العسكري ثنا بن منيع ثنا الحسن بن راشد بن عبد ربه قال حدثني أبي عن نافع عن بن عمر قال:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا نبي الله حدثني حديثا واجعله موجزا لعلي أعيه فقال صلى الله عليه و سلم صل صلاة مودع كأنك لا تصل بعدها وايأس مما في أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه

الحسن وأبوه مجهولان

وهذا منكر عن نافع ، وذلك أن واسطياً مجهول العين انفرد عن مثله عن نافع عن ابن عمر من دون أهل المدينة الذين عنوا بهذه السلسلة فهذا محل نكارة ، ورواه الطبراني في الأوسط من هذا الطريق بلفظ (صل صلاة مودع ، فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك)

وقال ابن ماجه في سننه 4161 : حدثنا محمد بن زياد حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم حدثني عثمان بن جبير مولى أبي أيوب عن أبي أيوب قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوجز قال إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه وأجمع اليأس عما في أيدي الناس

عثمان مجهول وليس فيه (كأنك تراه) وليس فيه (تعش غنياً)

وقال الألباني في الصفة :" وكان صلى الله عليه وسلم يقول : (صل صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك)

زيادة (فإن كنت لا تراه فإنه يراك)انفرد بها الواسطي المجهول

وقال الطبراني في الكبير 5459 : حدثنا أحمد بن الخطاب التستري ثنا عبيد الله بن سعد ثنا عمي ثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكربن محمد بن عمرو بن حزم و يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري أنهما حدثاه عن سعد ابن عمارة أخي بني سعد بن بكر وكانت له صحبة

أن رجلا قال له : عظني في نفسي يرحمك الله قال : (إذا أتت قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له ولا إيمان لمن لا صلاة له) ثم قال : (إذا أنت صليت فصل صلاة مودع واترك طلب كثير من الحاجات فإنه فقر حاضر واجمع اليأس مما في أيدي الناس فإنة هو الغنى وأنظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه)

أحمد بن الخطاب شيخ الطبراني مجهول الحال وهذا موقوف وقد توبع شيخ الطبراني عند الخلال في السنة وليس فيه (كأنك تراه)

وقال أحمد في الزهد 1013: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، أَنْبَأَنَا زِيَادٌ مَوْلًى لِقُرَيْشٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ:

قَالَ مُعَاذٌ رَحِمَهُ اللَّهُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ ؛ لَا تَظُنُّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا ، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ : حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا ، وَحَسَنَةٍ أَخَّرَهَا.

منقطع بين معاوية ومعاذ وهو موقوف وليس فيه (كأنك تراه) ولا ذكر الإياس مما في أيدي الناس

وقال البيهقي في الزهد 101 : أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الزَّاهِدُ فِي كِتَابِ الْفُتُوَّةِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْخَيَّاطُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ:

أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَيْكَ بِالْإِيَاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ، وَإِذَا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ.

كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ

محمد بن أبي حميد متروك

قال ابن الأعرابي في معجمه 1818 : نا عباس ، نا سعيد بن عبد الله بن دينار ، نا الربيع بن صبيح ، عن الحسن ، عن أنس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إذا سمعت النداء فأجب وعليك السكينة ، فإن أصبت فرجة وإلا فلا تضيقن على أخيك ، واقرأ ما تسمع أذنيك ، ولا تؤذ جارك ، وصل صلاة مودع

الربيع ضعيف جداً على الصحيح وليس فيه (كأنك تراه) ، ولا ذكر جمع الإياس مما في أيدي الناس

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36741: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : أَوْصَى رَجُلٌ ابْنَهُ ، فَقَالَ : يَا بُنَي ، أَظْهِرَ الْيَأْسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّهُ غِنًى ، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ الْحَاجَاتِ فَإِنَّهُ فَقْر حَاضِرٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ ، وَإِذَا صَلَّيْت فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ لاَ تَرَى أَنَّك تَعُودُ ، وَإِنَ اسْتَطَعْت أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْك أَمْسِ وَغَدًا خَيْرًا مِنْك الْيَوْمَ فَافْعَلْ.

هذا مقطوع على تابعي ولا يشهد للمرفوع ، وهناك مقاطيع أخرى لا تشهد لخبر الواسطي أعرضت عنها طلباً للاختصار

وعليه فخبر الواسطي لا يصح فعامة الشواهد له قاصرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (عَجِبْتُ لصبرِ أَخِي يُوسُفَ وكَرَمِهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الكلاباذي في معاني الأخبار: (1/116)

قرأ علي أبي نصر محمد بن عمرويه ابن سهل المطوعي في المحرم سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة في دار بكار وهو ينظر في كتابه : حدثكم محمود بن آدم ، قال : حَدَّثَنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عجبت من يوسف صلوات الله عليه ، ومن صبره وكرمه ، والله يغفر له لو كنت أنا مكانه حين آتاه الرسول لبدرته

الباب ، ولكنه أراد أن كيون له القدر ، ولولا كلمة قالها ما لبث في السجن ما لبث.

الكلاباذي هذا لم أقف على من عدله وكذلك شيخه وقد خالف عبد الرزاق فروى الخبر عن ابن عيينة مرسلاً

قال عبد الرزاق في تفسيره 1313 : عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرٍو , عَنْ عِكْرِمَةَ , قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ , وَصَبْرِهِ , وَكَرَمِهِ فَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْبَقَرَاتِ الْعِجَافِ السِّمَانِ , وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ مَا أَخْبَرْتُهُمْ حَتَّى أَشْتَرِطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُونِي , وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ وَصَبْرِهِ وَكَرَمِهِ , وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ حِينَ أَتَاهُ الرَّسُولُ , وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ لَبَادَرْتُهُمُ الْبَابَ , وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْعُذْرُ وَلَوْلَا أَنَّهُ قَالَ الْكَلِمَةَ الَّتِي قَالَ مَا لَبِثَ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ.

وهذا أصح ولا شك

وقال الطبراني في الكبير 11640 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشَّارٍ النَّسَائِيُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، أَنَا عَمْرُو

بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " عَجِبْتُ لصبرِ أَخِي يُوسُفَ وكَرَمِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ حَيْثُ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ليُسْتَفْتَى فِي الرُّؤْيَا، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ حَتَّى أَخْرُجَ، وعَجِبْتُ لصَبْرِهِ وكَرَمِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ أُتِي لِيَخْرُجَ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى أَخْبَرَهُمْ بِعُذْرِهِ، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا لبادرتُ الْبَابَ، وَلَوْلَا الْكَلِمَةُ لَمَا لَبِثَ فِي السِّجْنِ حَيْثُ يَبْتَغِي الْفَرَجَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ قَوْلُهُ: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ}"

إبراهيم متروك فالصواب في الخبر أنه مرسل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (عليك بحسن الخلق , وطول الصمت)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 7000: حَدَّثنا سهل بن بحر ، حَدَّثنا معلى بن أسد ، حَدَّثنا بِشْار بن الحكم أَبُو بدر الضبي ، حَدَّثنا ثابت البناني ، عَن أَنَسٍ ، قال : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم:

الخصلة الواحدة تكون في الرجل يصلح الله بها عمله كله , وطهور الرجل لصلاته يكفر الله ذنوبه ويبقى صلاته نافله له.

7001 :وبإسناده ؛ قال : لقى رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم أبا ذر فقال:

يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يارسول الله قال : عليك بحسن الخلق , وطول الصمت , فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما.

وحديثي بشار بن الحكم لا نعلم رواهما غيره ، عن ثابتٍ.

قال ابن عدي في الكامل :" 261- بشار بْن الحكم أَبُو بدر الضبي.

بصري منكر الحديث عن ثابت البناني وغيره. أَرَادَكَ بِالأُخْرَى هَيَّأَكَ لَهَا ثُمَّ لا يُبَالِي أَيَّ وَادٍ سَلَكْتَ.

قَالَ الشَّيْخُ: وَهَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَبَشِيرٌ هَذَا وَإِنْ لَمْ يُنْسَبْ فَإِنَّمَا أَخْرَجْتُهُ فِيمَنْ اسْمُهُ بَشِيرٌ لأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الذي رواه منكر عن الأَعْمَش"

وقال الذهبي في الميزان :" 1173 - بشار بن الحكم (الضبي البصري).

عن ثابت البناني.

يكنى أبا بدر.

قال أبو زرعة: منكر الحديث.

وقال ابن حبان: يتفرد عن ثابت بأشياء ليست من حديثه.

روى عنه إبراهيم بن الحجاج الشامي.

وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

يكنى أبا بدر"

فمثله ضعيف جداً خصوصاً عن ثابت

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان 1048 : حدثنا يونس بن أحمد ، قال : ثنا أحمد بن محمد

العطار الأبلي ، قال : ثنا بشر بن عبيد ، قال : ثنا عبد الله بن موسى ، عن سليم ، مولى الشعبي ، عن الشعبي ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ألا أدلك على أفضل العبادة وأيسرها على يديك ؟ قلت : بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قال : عليك بالصمت وحسن الخلق فإنك لن تلق الله بمثلها.

بشر بن عبيد ضعيف جداً

قال الذهبي في الميزان :" 1205 - بشر بن عبيد الدارسي.

عن طلحة بن زيد، عن ثور.

كذبه الأزدي، وقال ابن عدي: منكر الحديث عن الائمة، [بين الضعف جداً].

له: عن عمار بن عبد الملك، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة - مرفوعاً: إن الله أمرني بمداراة الناس، كما أمرني بإقامة الفرائض.

وله عن إسماعيل بن فرقد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده حديث ما عبد الله بشئ مثل العقل.

وله عن خنيس بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر حديث: بادروا أولادكم بالكنى، لا تغلب عليهم الالقاب.

وهذه الأحاديث غير صحيحة فالله المستعان.

]وله، عن يزيد بن عياض، عن الأعرج، عن أبي هريرة - مرفوعاً: من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له. وهذا موضوع" [

ولعله بشر بن عبيد الآخر وهو أيضاً ضعيف جداً

وقال أبو الشيخ أيضاً 1378 : حدثنا أبو مسلم ، قال : ثنا العباس بن الربيع بن ثعلب ، قال : حدثني أبي قال : ثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار ، عن سليم ، مولى الشعبي عن الشعبي ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا أبا ذر ، ألا أدلك على أفضل العبادة وأخفها على البدن وأثقلها في الميزان وأهونها على اللسان ؟

قلت : بلى فداك أبي وأمي قال : عليك بطول الصمت وحسن الخلق ، فإنك لست تعامل الله بمثلها.

ويحيى بن عقبة هذا كذبه أبو حاتم وابن معين

قال الذهبي في الميزان :" 9590 - يحيى بن عقبة بن أبي العيزار.

عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

قال أبو حاتم: يفتعل الحديث.

وقال أبو زكريا بن معين: ليس بشئ.

وقال البخاري: منكر الحديث.

يروى عن منصور وعن هشام بن عروة.

كنيته أبو القاسم.

قال النسائي وغيره: ليس بثقة.

وروى ابن محرز، عن ابن معين: كذاب خبيث عدو الله، كان يسخر به.

قلت: حدث عنه محمد بن بكار [بن] الزيات، وغيره"

ولهذا وصف المنذري سند أبي الشيخ لهذا الحديث بأنه (واه)

وقال ابن أبي الدنيا في الصمت 650 : حدثني إسماعيل بن أبي الحارث ، حدثنا خلف بن تميم ، عن محمد بن عبد

العزيز التيمي ، عن جليس لهم ، عن الشعبي رحمه الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه : ألا أدلك على أحسن العمل وأيسره على البدن ؟ قال : بلى بأبي أنت وأمي.

قال : حسن الخلق ، وطول الصمت ، عليك بهما فإنك لن تلقى الله بمثلهما.

في سنده مبهم وهو مرسل وبقية الطرق واهية

وقال المنذري في الترغيب :" ورواه أبو الشيخ ابن حيان من حديث أبي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء ألا أنبئك بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم تلق الله عز وجل بمثلهما طول الصمت وحسن الخلق"

ولا يمكن تقوية الخبر بهذا السند لأنه شاهد معدوم ويحتمل أن يكون ضعيفاً جداً كحال الأسانيد إلى أبي ذر أو وجهاً مرجوحاً للخبر المرسل وعليه فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 3004 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنِ الْأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلِمَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ.

محمد بن إسماعيل الفارسي وافقه عيسى بن يونس على الرواية المرفوعة ، وخالفهما غيرهما فروى الخبر موقوفاً

قال عبد الرزاق في المصنف 6045 : عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حُصَيْنٍ، وَمَنْصُورٍ - أَوْ أَحَدِهِمَا -، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " مَنْ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنْجَتْهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ"

وجاء في حديث سفيان 108- حدثنا قَبِيصَة , حدثنا سفيان , عن مَنْصُور عن هلال بن يساف عن الأغر , عن أبي هريرة رضي الله عنه قال من قال لا إله إلا الله أنجته يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه.

وقال البيهقي في الشعب 97 : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد ثنا البزار ـ يعني أحمد بن عمرو ـ ثنا أبو كامل ثنا أبو عوانة عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه

هنا أبو عوانة رواه عن منصور مرفوعاً ، وقد تابع منصوراً حصين واختلف عنه فمنهم من رواه عنه موقوفاً ومنهم من رواه مرفوعاً

وقال ابن فضيل في كتاب الدعاء 161 : حدثنا حصين بن عبد الرحمن ، عن هلال بن يساف ، عن الأغر أبي مسلم ، عن أبي هريرة قال : من قال : لا إله إلا الله ، نفعته يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه

وقال الطبراني في الأوسط 6580 : حدثنا محمد بن عمرو ، ثنا أبي ، ثنا حديج بن معاوية ، ثنا حصين ، عن هلال بن يساف ، عن الأغر ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال : لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره ، أصابه قبل ذلك ما أصابه.

لم يرو هذا الحديث عن حصين إلا حديج بن معاوية.

حديج صدوق يخطيء وقد خالفه ابن فضيل فوقفه فالصواب من رواية حصين الوقف

وهذا خلاف شديد كما ترى وقد رجح الدارقطني الوقف

جاء في علل الدارقطني :" س 2260 : وسُئِل عَن حَدِيثِ الأَغَرِّ ، واسمُهُ سَلمانُ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ الله

صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم : مَن قال لا إِلَه إلاّ الله أَنجَتهُ يَومًا مِن الدَّهرِ أَصابَهُ قَبلَها ما أَصابَهُ.

فَقال : يَروِيهِ هِلاَلُ بن يَسافٍ ، عَنِ الأَغَرِّ ، حَدَّث بِهِ مَنصُورُ بن المُعتَمِرِ ، وحُصَينُ بن عَبدِ الرَّحمَنِ ، واختُلِف عَنهُما.

فَأَمّا مَنصُورٌ ، فَرَواهُ الثَّورِيُّ ، عَن مَنصُورٍ ، واختُلِف عَنهُ.

فَرَواهُ عِيسَى بن يُونُس ، وابن إِسماعِيل الفارِسِيُّ ، عَنِ الثَّورِيِّ ، عَن مَنصُورٍ مَرفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم.

وَخالَفَهُما أَبُو نُعَيمٍ ، فَوَقَفَهُ عَلَى أَبِي هُرَيرة.

وزاد أَبُو إِسماعِيل الفارِسِيُّ ، وهُو مُحَمد بن إِسماعِيل فِي هَذا الحَدِيثِ كَلِمَةً لَم يَقُلها غَيرُهُ ، وهِي قَولُهُ : لَقِّنُوا مَوتاكُم لا إِلَه إلاّ الله.

وَرَواهُ أَبُو عَوانَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ حِبانُ بن هِلاَلٍ ، عَن أَبِي عَوانَة ، عَن مَنصُورٍ مَرفُوعًا.

وغَيرُهُ يَروِيهِ عَن أَبِي عَوانَة مَوقُوفًا.

وَكَذَلِك رَواهُ إِبراهِيمُ بن طَهمان ، وجَرِيرُ بن عَبدِ الحَمِيدِ ، وأَبُو حَفصٍ الأَبارُ ، عَن مَنصُورٍ.

وأَمَّا حُصَينُ بن عَبدِ الرَّحمَنِ ، فَرَواهُ عَمرو بن عُثمان الكِلاَبِيُّ ، عَن زُهَيرِ بنِ مُعاوِيَة ، عَن حُصَينٍ ، عَن هِلاَلٍ ، عَنِ الأَغَرِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم.

وَخالَفَهُ شُعبَةُ ، وهُشَيمٌ ، وعَبثَرُ بن القاسِمِ ، رَوَوهُ عَن حُصَينٍ ، عَن هِلاَلٍ ، مَوقُوفًا.

وَرَواهُ عَلِيُّ بن عابِسٍ ، عَن حُصَينٍ ، عَنِ الأَغَرِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة مَوقُوفًا ، أَسقَط مِنهُ هِلاَل بن يَسافٍ.

والصَّحِيحُ عَن حُصَينٍ ، ومَنصُورٍ المَوقُوفُ"

وقد مال البزار إلى ترجيح المرفوع غير أن كلام الدارقطني في جمع الطرق أوعى وأقوى والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من استحب استلام الحجر الأسود عند الخروج من المسجد الحرام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 13746: حدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ لاَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْتَلِمَ ، كَانَ فِي طَوَافٍ ، أَوْ في غَيْرِ طَوَافٍ.

13747 :حدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنِ أبيه ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كُلَّمَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ طُفْتَ بِالْبَيْتِ ، أَوْ لَمْ تَطُفْ فَاسْتَلِمَ الْحَجَرَ حِينَ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، أَوِ اسْتَقْبِلْهُ فَكَبِّرْ وَادْعُ اللَّهَ.

والإسناد صحيح إلى ابن عمر وكذلك قوي إلى النخعي ولا أعلم مخالفاً لابن عمر من الصحابة

وهذا أمر يغفل عنه كثير من الناس.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (عالجيها – أو ارقيها – بكتاب اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 270: حدثنا أبو كريب، قالَ: حَدَّثَنا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ عمرة , عن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخل أبو بكر علي ويهودية ترقيني فقال ارقيها بكتاب الله

.

وجاءت امرأة يهودية فأعطيتها كسرة فقالت أعاذك الله من عذاب القبر ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقولها فقال: عذاب القبر حق". فما رأيته بعد صلاة صلاها إلا تعوذ فيها من عذاب القبر.

271 :حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، قالَ: حَدَّثَنا زيد بن الحباب، قالَ: حَدَّثَنا سفيان , عن يحيى بن سعيد , عن عمرة , عن عائشة رضي الله عنها , عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ.

يلاحظ أن رواية أبي معاوية موقوفة على الصديق ورواية سفيان مرفوعة والراوي عن سفيان زيد بن الحباب صدوق يخطيء كثيراً

وقد تابعه أبو أحمد الزبيري عند ابن حبان في صحيحه ورواه بلفظ (عالجيها بكتاب الله) والزبيري يخطيء في حديثه عن سفيان وقد روى هذا الخبر جمع عن يحيى بن سعيد موقوفاً وهم

1 -أبو معاوية الضرير وقد تقدم خبره في مسند البزار

2 -مالك بن أنس وحديثه في الموطأ له بعدة روايات وهو رواية يحيى بن يحيى برقم 1688

3 -عبد الرحيم بن سليمان وهو ثقة ثبت وحديثه عند ابن أبي شيبة في المصنف 24047

4 -سفيان الثوري نفسه في رواية محمد بن يوسف الفريابي عنه عند البيهقي في السنن 19385

وقد أضاف الدارقطني إلى هؤلاء عدتهم في رواية الموقوف

جاء في علل الدارقطني :" 3775 : وسُئِل عَن حَدِيثِ عَمرَة ، عَن عائِشَة ، أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم دَخَل عَلَيها وامرَأَةٌ تَرقِيها ، فَقال : عالِجِيها بِكِتابِ الله.

فَقال : يَروِيهِ ، يَحيَى بن سَعِيدٍ الأَنصارِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ سُفيانُ الثَّورِيُّ ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم دَخَل عَلَيها قالَهُ : أَبُو أَحمد الزُّبَيرِيُّ ، وزَيد بن الحُبابِ عَنهُ.

وغَيرُهُما يَروِيهِ ، عَنِ الثَّورِيِّ ، مَوقُوفًا.

وكَذَلِك رَواهُ زُهيَرُ بن مُعاوِيَة ، وعَلِيُّ بن مُسهِرٍ ، وعِيسَى بن يُونُس ، وابن عُيَينَة ، عَن يَحيَى ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة ، مَوقُوفًا ، عَلَى أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ.

حَدَّثنا عَلِيُّ بن عَبدِ الله بنِ مُبَشِّرٍ ، قال : حَدَّثنا أَحمَد بن سِنانِ بنِ أَسد القَطّانُ ، قال : حَدَّثنا زَيد بن الحُبابِ ، قال : حَدَّثنا سُفيانُ الثَّورِيُّ ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة ، أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيهِ وسَلَّم دَخَل عَلَيها وعِندَها امرَأَةٌ تَرقِيها مِن النَّملَةِ ، فَقال : ارقِيها بِكِتابِ الله"

والصواب عندي في الخبر أنه موقوف على الصديق لأنها رواية الأكثر والأكثر أولى بالحفظ وهذا يفسر لك عدم تخريج أصحاب الكتب الستة وأحمد في المسند لهذا الخبر مع كون رسمه على شرطهم

وانفرد بإخراج المرفوع ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده المعلل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الظلم ثلاثة فظلم لا يتركه اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 26031 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ.

فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ: فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.[

وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ.

وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا: فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ"

صدقة ضعيف ، ويزيد بن بابنوس مجهول

وقال الطيالسي في مسنده 2109 : حدثنا الربيع عن يزيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الظلم ثلاثة فظلم لا يتركه الله وظلم يغفر وظلم لا يغفر فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك لا يغفره الله واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد فيما بينه وبين ربه واما الظلم الذي لا يتركه فيقص الله بعضهم من بعض

يزيد الرقاشي متروك على الصحيح كما بسطته في عدة مقالات وقد ذكروا أنه يأخذ الحسن ويجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الخبر ورد عن الحسن

قال معمر في جامعه 889 : عن قتادة ، أو الحسن أو كليهما ، قال:

الظلم ثلاثة : ظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم يغفر ، فأما الظلم الذي لا يغفر : فالشرك بالله ، وأما الظلم الذي لا يترك : فظلم الناس بعضهم بعضا ، وأما الظلم الذي يغفر : فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه.

وفي بسط حال الرقاشي نقول:

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو طالب : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا أكتب حديث يزيد الرقاشى . قلت له : فلم ترك حديثه ، لهوى كان فيه ؟ قال : لا ، و لكن كان منكر الحديث . و قال : شعبة يحمل عليه ، و كان قاصا.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : هو فوق أبان بن أبى عياش ، و كان يضعف.

و قال فى موضع آخر : و كان شعبة يشبهه بأبان.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : هو خير من أبان بن أبى عياش.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : رجل صالح و ليس حديثه بشىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ميمون بن سياه ، و زياد النميرى كلهم ضعفاء.

و قال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عن يزيد الرقاشى ، فقال : رجل صالح . و سمعت يحيى بن معين ذكره ، فقال : رجل صدق.

و قال يعقوب بن سفيان : فيه ضعف.

و قال أبو حاتم : كان واعظا بكاء ، كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، و فى حديثه ضعف.

و قال النسائى ، و الحاكم أبو أحمد : متروك الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : و الدارقطنى ، و البرقانى : ضعيف"

و قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، من البكائين بالليل ، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة ، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ; فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب .

وهذا يقتضي ضعف روايته عن أنس جداً

وقال الألباني في الضعيفة (2/ 89) :" وهذا سند ضعيف جدا ، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره

. والحديث ذكره في " الجامع الصغير " من رواية البيهقي في " الشعب " عن أنس ، وقال المناوي : " وفيه يزيد الرقاشي ، قال الذهبي وغيره : متروك"

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (1/ 109) :" وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (17/2) :" لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية"

ولو فرضنا أننا سنقوي خبر عائشة بخبر أنس فأي الألفظ ننسب للنبي صلى الله عليه وسلم فحديث أنس بلفظ (الظلم ثلاثة) وحديث عائشة بلفظ (الدواوين ثلاثة) فهل ننسب له لفظ (الدواوين) الذي لم يرد إلا بخبر ضعيف أو لفظ الظلم الذي لم يرد إلا بخبر ضعيف وعلى أي أساس سيكون الترجيح هذا في الحقيقة من المشكلات

وفي خبر عائشة ذكر الصوم والصلاة ولا ذكر لهما في الطرق الأخرى.

وقال البزار في مسنده:

6491 -حَدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ مَالِكٍ القشيري، حَدَّثنا زَائِدَةُ بْنُ أَبِي الرُّقَادِ , عَنْ زِيَادٍ النُّمَيْرِيِّ، عَن أَنَس عَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الظُّلْمُ ثَلاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ وظلم يغفره الله وَظُلْمٌ لا يَتْرُكُهُ اللَّهُ فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَالشِّرْكُ، وَقال اللَّهُ {إِنَّ الشرك لظلم عظيم} وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ اللَّهُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ لأَنْفُسِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يَتْرُكُهُ اللَّهُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا حَتَّى يَدِينَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ.اهـ

زائدة بن أبي الرقاد وشيخه ضعفاء جداً

وعليه فإن الخبر لايصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الرعد ملك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3117 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الوَلِيدِ - وَكَانَ يَكُونُ فِي بَنِي عِجْلٍ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟

قَالَ: مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ» قَالُوا: صَدَقْتَ. فَقَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا قَالُوا: صَدَقْتَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

بكير بن شهاب قال فيه أبو حاتم (شيخ) وقال أبو نعيم في هذا الحديث (غريب من حديث سعيد) ، وقد ذكر النسائي هذا الحديث في سننه الكبرى وحذفه من الصغرى مما يدل على استنكاره له

وقد روي هذا الخبر من طرق كثيرة عن ابن عباس موقوفاً عليه

قال البخاري في الأدب المفرد 722: حَدثنا بِشْرٌ، قَالَ: حَدثنا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ، قَالَ: إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعِقُ بِالْغَيْثِ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ.

وهذا روي من كلام عكرمة

قال أبو الفضل صالح بن الإمام أحمد في مسائله:

459 -حدثني أبي, ثنا وكيع , عن عمر بن أبي الزائدة قال سمعت عكرمة يقول (ويسبح الرعد بحمده) قال : الرعد ملك يزجر السحاب بصوته .

وقال أبو الشيخ في العظمة 751 : حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، حدثنا ابن أبي الشوارب ، حدثنا أبو عوانة ، عن موسى البزار ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : الرعدملك يسوق السحاب بالتسبيح ، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه.

وشهر ضعيف ، واضطرب فيه فتارة رواه عن أبي هريرة وأخرى عن كعب الأحبار

وقال أيضاً في العظمة 754 : حدثنا أحمد بن عمر ، حدثنا عبد الله ، قال : حدثني الحسين بن الأسود ، حدثنا أبو أسامة ، عن عبد الملك بن الحسين ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : الرعد ملك يحدو يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير.

وقال البغوي في الجعديات 226 : حدثنا علي ، أنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد قال:

الرعد ملك يزجر السحاب بصوته.

وهذا مقطوع على مجاهد

قال إبراهيم الحربي في غريب الحديث :" قوله : الرعد ملك.

هو عند الصحابة : علي ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة ، وكذا قال التابعون : مجاهد ، وعكرمة ، وأبو صالح ، والضحاك ، وشهر ، وعطية ، والحسن ، ومحمد بن قيس ، والسدي"

قال ابن رجب في شرح علل الحديث : ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح. .

وقول ابن مندة فيه : هذا إسناد متصل ورواته مشاهير ثقات. تساهل بين فإن بكيراً ليس له إلا هذا الحديث فمن أين جاءته الشهرة!

وتفرده من دون بقية أصحاب سعيد بهذا الخبر محل غرابة فعلاً

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3866 : حدثنا أبو الأشج ، ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ، وسفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) قال : اشتكى عرق النسا ، فبات وبه زقا حتى أصبح فقال : لئن شفاني الله لا آكل عرقا

وهذا إسناد صحيح وعنعنة حبيب لا تضر على الصواب وقد تراجع الألباني عن الإعلال بها

فهذا الخبر إما أن يكون هو خبر بكير وهذه علته الاختصار والوقف

وإما أن يكون دليل نكارته فإن في خبر بكير فيه أنه حرم لحوم الإبل وألبانها ، لأجل ملائتها لعرق النسا ، وهذا الخبر الموقوف فيه أنه نذر ألا يأكل عرقاً إذا شفاه الله عز وجل

فخالفه في ذكر سبب التحريم ، وخالفه في العين المحرمة فخبر بكير فيه تحريم الإبل وألبانها ، وخبر حبيب فيه تحريم كل عرق من إبل وغيرها ، لا ذكر للبن فيه

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 187 : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْجَلْدِ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الرَّعْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الرَّعْدَ رِيحٌ.

وقال الطبري في تفسيره 437: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد الزُّبيري، قال: حدثنا بِشير بن سليمان، عن أبي كثير، قال: كنت عند أبي الجَلد، إذْ جاءه رسول ابن عباس بكتاب إليه، فكتب إليه:"كتبتَ تَسألني عن الرّعد، فالرعد الريح.

الحسن بن الفرات قال أبو حاتم :" منكر الحديث " وأبو كثير ما عرفته وهذا الخبر فيه اضطراب

قال الطبراني في الدعاء 999 : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ الصَّفَّارُ الْكُوفِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِي الْجِلْدِ يَسْأَلُهُ عَنِ الرَّعْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: الرَّعْدُ مَلَكٌ.

وقال الطبري في تفسيره 434: حدثنا المثنى، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا موسى بن سالم أبو جَهْضم، مولى ابن عباس، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْدِ يسألهُ عن الرعد، فقال: الرعد مَلك

عطاء اختلط ، وموسى لم يدرك ابن عباس والخبر كما ترى اضطرب متنه فتارة (ريح) وأخرى (ملك)

وهذا لو صح لكان قاضياً على الخبر المرفوع بالنكارة ، فلو كان ابن عباس عنده خبر مرفوع فلم يسأل الناس عن الرعد وعنده خبر مرفوع

وللخبر مرفوع شاهد منكر

قال الطبراني في الأوسط 7731 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْخَطِيبُ الْأَهْوَازِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، نَا أَبُو عِمْرَانَ الْحَرَّانِيُّ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، نَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ، وَلَيْسَ بِالْأَنْصَارِيِّ، كَانَ فِي عِيرٍ لِخَدِيجَةَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرَى فِيكَ خِصَالًا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ النَّبِيُّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ تِهَامَةَ، وَقَدْ آمَنْتُ بِكَ، فَإِذَا سَمِعْتُ بِخُرُوجِكَ أَتَيْتُكَ، فَأَبْطَأَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ أَتَاهُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْمُهَاجِرِ الْأَوَّلِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَتَاكَ، وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِكَ غَيْرُ مُنْكَرٍ لِبَيْعَتِكَ، وَلَا ناكِثٌ لِعَهْدِكَ، وَآمَنْتُ

بِالْقُرْآنِ، وَكَفَّرْتُ بِالْوَثَنِ، إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَتْنَا بَعْدَكَ سَنَوَاتٌ شِدَادٌ مُتَوَالِيَاتٌ، تَرَكَتِ الْمُخَّ رِزَامًا وَالْمَطِيَّ هَامًا، غَاضَتْ لَهَا الدِّرَّةُ، ونَبَعَتْ لَهَا التَّرَةُ، وَعَادَ لَهَا النِّقَادُ مُتَجَرْثِمًا وَالْقِنَطَةُ أَوِ الْعِضَاهُ مُسْتَحْلِفًا، وَالْوَشِيجُ مُسْتَحْنِكًا يَبِسَتْ بِأَرْضِ الْوَدِيسِ، واجْتَاحَتْ جَمِيعَ الْيَبِيسِ وَأَفْنَتْ أُصُولَ الْوَشِيجِ، حَتَّى قُطَّتِ الْقَنِطَةُ، أَتَيْتُكَ غَيْرَ ناكِثٍ لِعَهْدِي، وَلَا مُنْكِرٍ لِبَيْعَتِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خُذْ عَنْكَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاسِطٌ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِمُسيءِ النَّهَارِ لِيَتُوبَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وباسطٌ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِمُسيءِ اللَّيْلِ لِيَتُوبَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ كَثِقَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ كَخِفَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ مَحْظُورٌ عَلَيْهَا بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ مَحْظُورٌ عَلَيْهَا بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَعَنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَعَنْ حَرِّ الْمَاءِ فِي الشِّتَاءِ، وَعَنْ بَرْدِهِ فِي الصَّيْفِ، وَعَنِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ، وَعَنْ مَنْشَأِ السَّحَابِ، وَعَنْ مَخْرَجِ الْجَرَادِ، وَعَنِ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ، وَعَمَّا لِلْوَلَدِ مِنَ الرَّجُلِ، وَمَا لِلْمَرْأَةِ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، وَضُوءُ النَّهَارِ: فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا سَقَطَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ، فَأَظْلَمَ اللَّيْلُ لِذَلِكَ، وَإِذَا أَضَاءَ الصُّبْحُ ابْتَدَرَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَهِيَ تَقَاعَسُ كَرَاهَةَ أَنْ تُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَتَّى تَطْلُعَ فَتُضِيءَ، فَبِطُولِ اللَّيْلِ يَطُولُ مُكْثُهَا، فَيَسْخُنَ الْمَاءُ لِذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قَلَّ مُكْثُهَا فَبَرَدَ الْمَاءُ لِذَلِكَ. وَأَمَّا الْجَرَادُ: فَإِنَّهُ نَثْرَةُ حُوتٍ فِي الْبَحْرِ، يُقَالُ لَهُ:

الْإِيوَانُ، وَفِيهِ يَهْلَكُ. وَأَمَّا مَنْشَأُ السَّحَابِ: فَإِنَّهُ يَنْشَأُ مِنْ قِبَلِ الْخَافِقَيْنِ أَوْ مِنْ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، تُلْحِمُهُ الصَّبَا وَالْجَنُوبُ وتُسْدِيهِ الشَّمَالُ وَالدَّبُورُ. وَأَمَّا الرَّعْدُ: فَإِنَّهُ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ يُدْنِي الْقَاصِيَةَ وَيُؤَخِّرُ الدَّانِيَةَ، وَإِذَا رَفَعَ بَرَقَتْ، وَإِذَا زَجَرَ رَعَدَتْ، وَإِذَا ضَرَبَ صَعِقَتْ. وَأَمَّا مَا لِلرَّجُلِ مِنَ الْوَلَدِ، وَمَا لِلْمَرْأَةِ: فَإِنَّ لِلرَّجُلِ الْعِظَامَ، وَالْعُرُوقَ، وَالْعَصَبَ، وللمرأةِ اللَّحْمَ، وَالدَّمَ، وَالشَّعْرَ. وَأَمَّا الْبَلَدُ الْأَمِينُ: فَمَكَّةُ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا أَبُو عِمْرَانَ الْحَرَّانِيُّ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ"

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" 9892 - يوسف بن يعقوب، أبوعمران.

عن ابن جريج بخبر باطل طويل.

وعنه إنسان مجهول"

والخلاصة أن الخبر المرفوع لا يثبت وإنما هي موقوفات والمقطوعات على عكرمة ومجاهد صحيحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في قوله تعالى : (يا حسرة على العباد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال اللَّه تعالى : (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

استشكل بعض الناس هذه الآية وظن أن فيها نسبة التحسر لله عز وجل.

ولو رجعوا إلى تفاسير السلف لدفع الاستشكال

قال الطبري في تفسيره (511/20) :" القول في تأويل قوله تعالى : { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) }

يقول تعالى ذكره: يا حسرةً من العباد على أنفسها وتندّما وتلهفا في استهزائهم برسل الله(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ) من الله(إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وذكر أن ذلك في بعض القراءات(يَاحَسْرَةَ العِبَادِ عَلى أنْفُسِهَا).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) أي: يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضَيَّعت من أمر الله، وفرّطت في جنب الله. قال: وفي بعض القراءات:(يَاحَسْرَةَ العِبَادِ عَلى أنْفُسِهَا).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن؛ قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) قال: كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله(يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) يقول: يا ويلا للعباد. وكان بعض أهل العربية يقول: معنى ذلك: يا لها حسرة على العباد"

فيكون معنى الآية (وقعت الحسرة على العباد) فمعنى (حسرة على العباد) كقولك (اللعنة على العباد) فالتحسر فعل العباد وليس فعل الرب

وقال البغوي في تفسيره (16/7) :" { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ } قال عكرمة: يعني يا حسرتهم على أنفسهم، والحسرة: شدة الندامة، وفيه قولان: أحدهما: يقول الله تعالى: يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل.

والآخر: أنه من قول الهالكين. قال أبو العالية: لما عاينوا العذاب قالوا: يا حسرة أي: ندامة على العباد، يعني: على الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم، فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم.

قال الأزهري: الحسرة لا تدعى، ودعاؤها تنبيه المخاطبين. وقيل العرب تقول: يا حسرتي! ويا عجبًا! على طريق المبالغة، والنداء عندهم بمعنى التنبيه، فكأنه يقول: أيها العجب هذا وقتك؟ وأيتها الحسرة هذا أوانك؟

حقيقة المعنى: أن هذا زمان الحسرة والتعجب. ثم بين سبب الحسرة والندامة، فقال: { مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }"

إذا فهمت هذا علمت تبين لك ما في قول عبد الرحمن السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن ص659:" قال الله متوجعا للعباد: { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } أي: ما أعظم شقاءهم،

وأطول عناءهم، وأشد جهلهم، حيث كانوا بهذه الصفة القبيحة، التي هي سبب لكل شقاء وعذاب ونكال"

ولا أعلم أحداً من السلف نسب صفة التوجع لله عز وجل ، وكلامه مدفوع بما تقدم عن السلف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 797: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،

عَنْ نُمَيْرِ بْنِ عَرِيبٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ.

هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ عَامِرُ بْنُ مَسْعُودٍ لَمْ يُدْرِكِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَامِرٍ الْقُرَشِيِّ الَّذِي رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ.

هذا إسناد ضعيف لإرسالة وجهالة نمير

قال الترمذي في علله الكبير :" ما جاء في الصوم في الشتاء سألت محمدا عن حديث أبي إسحاق ، عن نمير بن عريب ، عن عامر بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء » فقال : هو حديث مرسل ، وعامر بن مسعود لا صحبة له ، ولا سماع من النبي صلى الله عليه وسلم"

قال البيهقي في الشعب 3942 : و أخبرنا أبو سعد الماليني أنا أبو أحمد بن علي نا أبو عروبة نا عبد الوهاب بن الضحاك نا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن ابن

المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة

عبد الوهاب كذاب

وقال الطبراني في مسند الشاميين 2533 : حدثنا أحمد بن محمد بن أبي موسى الأنطاكي ، ثنا يعقوب بن كعب الحلبي ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة.

وهذا معلول بالوقف على أبي هريرة فسعيد بن بشير ضعيف منكر الحديث عن قتادة واستنكر عليه ابن عدي هذا الخبر وخالفه همام

قال البيهقي في الكبرى 8238 : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأ أبو سهل بن زياد القطان ثنا إسماعيل القاضي ثنا حجاج بن منهال ثنا همام عن قتادة عن أنس ح

وأخبرنا أبو بكر القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة حدثنا أنس قال قال أبو هريرة:

ألا أدلكم على الغنيمة الباردة قال قلنا وما ذلك يا أبا هريرة قال الصوم في الشتاء هذا موقوف

وعليه فالخبر لا يصح مرفوعاً وإنما هو كلام أبي هريرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الذب عن أهل البدع من إيواء المحدثين يا أهل التمييع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 1870 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ.

وَقَالَ ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ .

وَمَنْ تَوَلَّى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد: (1/156)

"وأما "محدثًا" فقال أبو السعادات: يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانيًا وآواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه.

والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضى به والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر عليها فاعلها، ولم ينكر عليه، فقد آواه.

قلت: الظاهر أنه على الرواية الأولى يعم المعنيين، لأن المحدث أعم من أن يكون بجناية أو ببدعة في الدين، بل المحدث بالبدعة في الدين شر من المحدث بالجناية، فإيواؤه أعظم إثمًا.

ولهذا عده ابن القيم في كتاب "الكبائر" وقال: هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث في نفسه، فكلما كان الحدث في نفسه أكبر، كانت الكبيرة أعظم"

أقول : فالمؤوي لأهل البدع والذاب عنهم مستوجب لهذا الوعيد

وقال الشيخ ابن عثيمين في القول المفيد (226/1) :" وقد سبق أنه يشمل الإحداث في الدين والجرائم، فمن آوى محدثا ببدعة، فهو داخل في ذلك، ومن آوى محدثا بجريمة، فهو داخل في ذلك"

وقال الشاطبي في الاعتصام :" وأما أن صاحبها ملعون على لسان الشريعة - يعني البدعة - ؛ فلقوله عليه الصلاة والسلام: ((من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين))، وعد من الإحداث، الاستنان بسنة سوء"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الصورة الرأس)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الاسماعيلي في معجمه 298 : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم ابن بنت أحمد بن منيع قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، حدثنا عدي بن الفضل ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الصورة الرأس ، فإذا قطع الرأس فلا صورة.

عدي بن الفضل متروك

وقال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب:

(2535) "حديث : «الصورة الرأس.. ». الحديث*. تفرد به عدي بن الفضل عن أيوب"

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25808: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ:

إنَّمَا الصُّورَةُ الرَّأْسُ ، فَإِذَا قُطِعَ فَلاَ بَأْسَ.

ابن علية أثبت من عدي ولا شك وهذا مقطوع على عكرمة

قال أبو داود في مسائله عن أحمد

1676 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، يَقُولُ: الصُّورَةُ الرَّأْسُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: الصُّورَةُ الرَّأْسُ، فَإِذَا قُطِعَ فَلَيْسَ هِيَ صُورَةٌ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ, نَحْوَهُ، لَمْ يَذْكُرِ ابْنَ عَبَّاسٍ

وهيب رواه موقوفاً على ابن عباس ، وخالد الطحان وافق أيوب في رواية ابن علية فرواه مقطوعاً على عكرمة

والخلاصة أن المرفوع منكر جداً والصواب إما موقوف على ابن عباس أو مقطوع على عكرمة وهو الأقرب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة فِي قوله تعالى : (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)

قال الطبري في تفسيره :" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تبارك وتعالى(إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ

) والحرث: إنما هو حرث الأرض، وجائز أن يكون ذلك كان زرعا، وجائز أن يكون غَرْسا، وغير ضائر الجهل بأيّ ذلك كان.

وقوله(إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) يقول: حين دخلت في هذا الحرث غنم القوم الآخرين من غير أهل الحرث ليلا فرعته أو أفسدته

(وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) يقول: وكنا لحكم داود وسليمان والقوم الذين حكما بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم من حرث أهل الحرث، شاهدين لا يخفى علينا منه شيء، ولا يغيب عنا علمه وقوله(فَفَهَّمْناها) يقول: ففهَّمنا القضية في ذلك(سُلَيْمانَ) دون داود ،(وَكُلا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا) يقول: وكلهم من داود وسليمان والرسل الذين ذكرهم في أوّل هذه السورة آتينا حكما وهو النبوة، وعلما: يعني وعلما بأحكام الله"

ما قاله الطبري هو ملخص أقوال المفسرين من السلف ، وهذه القصة يستفاد منها مشروعية مخالفة الصغير للكبير بل الابن للأب وليس في ذلك خروج عن حدود الأدب

فداود هو والد سليمان وولي أمره هذا مع النبوة ما اجتمع له من الحقوق على سليمان لا يجتمع لأحد اليوم ، ومع ذلك خالفه وكان الصواب معه ولو كان في هذا أدنى عيب

أو خروج عن حدود الأدب لما صدر من نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام

فإن قيل : سليمان نبي

فيقال : وداود أيضاً نبي ! ولا نبي اليوم

وهناك حادثة لسليمان كان حكمه فيها أصوب من حكم أبيه

قال البخاري في صحيحه 6769 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتْ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ الصُّغْرَى لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةَ

قال الفريابي في القدر 354 : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: نَازَلْتُ الْحَسَنَ فِي الْقَدَرِ، وَمَا عِنْدِي وَعِنْدَهُ أَحَدٌ، إِلَّا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، فَقَالَ: أَوَلَسْتُمَا تَرَيَانِ ذَلِكَ؟، قَالَ: فَمَا زِلْتُ، حَتَّى خَوَّفْتُهُ بِالسُّلْطَانِ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِعَائِدٍ إِلَيْهِ.

الحسن البصري هو شيخ أيوب السختياني والحسن إمام أهل عصره ، وهو أكبر من أيوب بأكثر من أربعين عاماً

ومع ذلك يقول أيوب (نازلت الحسن)! ، وما كان ذلك خروجاً عن حدود الأدب عندهم

إذ أن داعيه الحمية على الشرع وما استنكف الحسن عن الرجوع بل كان يثني على أيوب

قال البغوي في الجعديات 1006 : حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ، نا داود بن مهران قال : سمعت سفيان يقول : قال الحسن لأيوب : هذا سيد شباب أهل البصرة.

فأين هذا مما يلقنه بعض المتأخرين للطلبة أن يقولوا (اللهم أخفي عيوب شيخي عني) وهذا دعاء على النفس بالجهل إذ أن عيبه قد يكون أغلاطاً علمية

وأين دأب السلف من الذين يلبسون مسوح القراء وقلوبهم قلوب الجبابرة لا يرغبون فيمن ينصح لهم إلا ولا ذمة وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الدكتور علي الشبل في نسبته الزاغوني للسالمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور علي الشبل في كتابه الأخطاء العقدية في الفتح :" هذا هو قول السالمية، المذكورين في القول الثالث.

ونسبهم الحافظ لأصحاب أحمد، لأن متكلم السالمية ومنظرهم أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي (527هـ)،

وهم الاقترانية لقولهم بأن حروف الكلام، وعلاماته وقعت مقترنة لم يسبق بعضها بعضاً، وهو قول باطل. والحق ما ذهب إليه عامة أصحاب أحمد بما يوافق قول أهل السنة والجماعة من أن كلام الله بحرف وصوت يُسمع حقيقة على ما يليق بالله، والله أعلم"

أقول : الزاغوني لم يكن سالمياً فضلاً عن أن يصير رأساً فيهم وغاية ما في الأمر أنه وافقهم في مسألة ظناً منه أنه مذهب أحمد متابعاً لأبي يعلى الفراء ووافقه ابن عقيل ولم يقل أحد عنهما سالميان

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 368) :" وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَلَقَّى هَذَا عَنْ الْبُحُوثِ الَّتِي يَذْكُرُهَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الزَّاغُونِي وَأَمْثَالُهُ وَقَبْلَهُ أَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ عَقِيلٍ وَأَمْثَالُهُ وَقَبْلَهُمَا الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى وَنَحْوُهُ

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ - كَأَبِي الْوَلِيدِ الباجي وَأَبِي الْمَعَالِي الجُوَيْنِي - وَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ يُوَافِقُونَ ابْنَ كُلَّابٍ عَلَى قَوْلِهِ : إنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ

وَعَلَى قَوْلِهِ : إنَّ الْقُرْآنَ لَازِمٌ لِذَاتِ اللَّهِ , بَلْ يَظُنُّونَ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ - قَوْلُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَسَائِرِ السَّلَفِ - الَّذِينَ يَقُولُونَ : الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

حَتَّى إنَّ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكَ السالمية مِنْ هَؤُلَاءِ - كَالْقَاضِي وَابْنِ عَقِيلٍ وَابْنِ الزَّاغُونِي - يُصَرِّحُونَ بِأَنَّ مَذْهَبَ أَحْمَد أَنَّ الْقُرْآنَ قَدِيمٌ وَأَنَّهُ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ.

وَأَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ لَمْ يَقُولُوا هَذَا قَطُّ وَلَا نَاظَرُوا عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُمْ وَغَيْرَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ لَمْ يَعْرِفُوا أَقْوَالَهُمْ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ . وَلَكِنْ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّ قَوْلَ ابْنِ كُلَّابٍ وَأَتْبَاعِهِ هُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ"

وإيضاح المسألة أن هؤلاء الحنابلة تأثروا بمذهب ابن كلاب في نفي الصفات الفعلية.

وجدوا نصوصاً لأحمد في إثبات الحرف والصوت وابن كلاب لا يثبت الحرف والصوت لأنهما يقتضيان التعاقب والتعاقب من صفات الحدوث وهو لا يثبت كلاماً فعلياً

أما هم فوافقوا ابن كلاب في نفي الصفات الفعلية ، ووافقوا أحمد في إثبات الحرف والصوت فكان مجموع قولهم قول السالمية وهو متناقض على أصول المتكلمين

والصواب الذي عليه أهل السنة أن الله يتكلم بما شاء متى شاء بحرف وصوت

فيلزم الدكتور الشبل نسبة القاضي أبي يعلى إلى السالمية أيضاً ولم ينسبه أحد بل له رد على السالمية

والسالمية يقولون بأن الله فوق العرش وفي كل مكان والزاغوني بريء من هذا القول بل يخالفه ويضلل القائل به

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (605/19) :" قَالَ ابْنُ الزَّاغونِيّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

إِنِّيْ سَأَذْكُرُ عَقْدَ دِيْنِي صَادِقاً ... نَهْجَ ابْنِ حَنْبَلٍ الإِمَامِ الأَوْحَدِ

منهَا:

عَالٍ عَلَى العَرْشِ الرَّفِيْعِ بِذَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِ غَاوٍ مُلْحِدِ"

بل حتى قول السالمية في القرآن لم يوافقهم عليه تماماً

قال ابن حجر في الفتح (21/ 106) :" ، وَالثَّالِث : قَوْل السَّالِمِيَّة إِنَّهُ حُرُوف وَأَصْوَات قَدِيمَة الْأَعْيُن ، وَهُوَ عَيْن هَذِهِ الْحُرُوف الْمَكْتُوبَة وَالْأَصْوَات الْمَسْمُوعَة"

والقول بأن أصوات القراء قديمة ومداد المصاحف قديم كان شيخ الإسلام ينكر أن يكون قال به أحد من أصحاب أحمد وبرأ أبا يعلى من القول به

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (3/ 186) :" قلت لهذا الشيخ من فى أصحاب الإمام أحمد رحمه الله حشوى بالمعنى الذى تريده الأثرم أبو داود المروذى الخلال أبو بكر عبدالعزيز أبو الحسن التميمى ابن حامد القاضى أبو يعلى أبو الخطاب ابن عقيل ورفعت صوتى وقلت سمهم قل لى منهم من هم

أبكذب ابن الخطيب وإفترائه على الناس فى مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين وأن الصوت والمداد قديم أزلي من قال هذا وفى أي كتاب وجد هذا عنهم قل لي

وكما نقل عنهم أن الله لا يرى فى الآخرة باللزوم الذى ادعاه والمقدمة التى نقلها عنهم وأخذت أذكر ما يستحقه هذا الشيخ من أنه كبير الجماعة"

وبقي أن نقول أنه لم يقل أحد ممن ترجم للزاغوني أنه كان سالمياً

والدكتور لم يكتف بجعله من السالمية حتى جعله المنظر لهم !

والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع اعتراض صالح العصيمي على تعريف العبادة ب(الذل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشيخ صالح العصيمي في أحد شروحه :" العبادة: (تُعرّفُ باعتبار حقيقتها): امتثال خطاب الشرع المقْتَرن بالخضوع والمحبة، وعُبّر بالخضوع بدل الذل؛ لثلاثة أمور:

1 _اقتفاء الدليل الشرعي؛ كما في الصحيح عن أبي هريرة: (ضربت الملائكة بأجنحتها خَضَعانا لقوله)، ولا يُقال بأن فعلهُم هذا قدريٌ كوني؛ لأن أعمال الملائكة قدرية شرعية، لا: قدرية كونية، كما قال تعالى: ()، وكذلك: ففي قنوت عمر الذي رواه البيهقيُّ بسند صحيح: (ونؤمن بك، ونخضع لك). وأما (الذل) فإنه كونيٌ.

2_أن الذل ينطوي على إجبار دون اختيار، فـ(الذل) أمرٌ كونيٌ لا شرعيٌ.

3_أن (الذل) يتضمن تحقيرا لا يليق بالعبادة" انتهى كلامه

أقول:

في هذا مخالفة لإجماع أهل اللغة وأهل العلم

والخضوع هو الذل فلا داعي للفلسفة

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين (18/1) :" خضع: الخُضُوعُ: الذُّلُّ والاستِخذَاءُ. والتَّخاضُعُ: التَّذَلُّلُ والتَّقاصُرُ"

قال الجوهري في الصحاح (440/1) :" تقول: عَبْدٌ بيِّن العُبُودَةِ والعُبودِيَّةِ. وأصل العُبودِيَّةِ الخضوعُ والذلُّ. والتعبيدُ: التذليلُ"

وقال ابن دريد في جمهرة اللغة :" وقد سَمَّت العرب أعْبَد ومَعْبَداً وعُبَيدة وعَبْداً وعُبادة وعَبّاداً وعُباداً. وكل هذا مشتق من التذلّل إلاّ عُبادة فإنك مشتقّ من الأنَفَة.

وتعبَّدت للرجل، إذا تذلَّلت له. وعبود: موضع أو اسم رجل. وعَبْدان اسم رجل. قال الشاعر:

يا بني المنذر بن عَبْدانَ والبِط ... نَةُ مما تُسَفِّه الأحلاما"

ولم يعترض أحد من أهل العلم على هذا التعريف اللغوي ولم يقل أحد أن (الذل لا يليق) هذا قول لا ينبغي فإن الذل لله عز وجل ينبغي وينبغي

قال الطبري في تفسيره (376/18) :" القول في تأويل قوله تعالى: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111) }

يقول تعالى ذكره: استرّت وجوه الخلق، واستسلمت للحيّ القيوم الذي لا يموت، القيوم على خلقه بتدبيره إياهم، وتصريفهم لما شاءوا، وأصل العنو الذلّ، يقال منه: عنا وجهه لربه يعنو عنوا، يعني خضع له وذلّ"

وقد قال الله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ)

قال الطبري في تفسيره (17/ 419) : حدثنا نصر بن عليّ، قال: أخبرني عمر بن شقيق، قال: سمعت عاصما الجحدري يقرأ(وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) قال: كن لهما ذليلا ولا تكن لهما ذَلولا.

فإذا كان الرجل يذل لوالديه أفلا يذل لرب العالمين ؟!

وقوله (التذلل) يتضمن إجباراً , لا حقيقة له فهذا أمر بالتذلل اختياري ،

قال ابن تيمية في رسالة (العبودية): «العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل، ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له«

وقال شيخ الإسلام كما في جامع الرسائل (86/2) :" و " الحنيفية " هِيَ الاسْتقَامَة بإخلاص الدَّين لله وَذَلِكَ يتَضَمَّن حبه تَعَالَى والذل لَهُ لَا يُشْرك بِهِ شَيْئا لَا فِي الْحبّ وَلَا فِي الذل فَإِن الْعِبَادَة تَتَضَمَّن غَايَة الْحبّ بغاية الذل وَذَلِكَ لَا يسْتَحقّهُ إِلَّا الله وَحده وَكَذَلِكَ الخشية وَالتَّقوى لله وَحده والتوكل على الله وَحده"

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان :" فإن العبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل، ولا يصلح ذلك إلا لله عز وجل وحده"

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم :" لأنَّ السؤال فيهِ إظهار الذلِّ من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار ، وفيه الاعترافُ بقدرةِ المسؤول على دفع هذا الضَّرر ، ونيل المطلوب ، وجلبِ المنافع ، ودرء المضارِّ ، ولا يصلح الذلُّ والافتقار إلاَّ لله وحدَه ؛ لأنَّه حقيقة العبادة"

وقال ابن الجوزي في مشكل الصحيحين (206/1) :" وَالْمرَاد من الْعِبَادَة الذل للمعبود"

فهذا كلام أهل العلم وأهل اللغة ولم يخالفهم أحد فاعتراض العصيمي محدث وفيه شقشقة لا تنبغي.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (صل من قطعك ، وقل الحق ولو على نفسك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الأعرابي في معجمه 1464 : نا الحسين ، نا أبو غسان ، عن الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي قال : لما أن ضم إليه سلاحه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال:

وجدت في ذؤابة أو علاقة سيفه ثلاثة أحرف:

صل من قطعك ، وقل الحق ولو على نفسك ، وأحسن إلى من أساء إليك«

الباقر لم يدرك علياً

والحسين بن زيد:

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : قلت لأبى : ما تقول فيه ؟ فحرك يده و قلبها ،

يعنى : تعرف و تنكر.

و قال أبو أحمد بن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، إلا أنى وجدت فى حديثه بعض النكرة.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب 2 / 339:

روى عنه على ابن المدينى ، و قال : فيه ضعف.

و قال ابن معين : لقيته ، و لم أسمع منه ، و ليس بشىء.

و وثقه الدارقطنى.

قرأت بخط الذهبى : فى حدود التسعين ـ يعنى وفاته ـ و له أكثر من ثمانين سنة

فمثل هذا لا يطمئن القلب إلى تفرده

وقال أبو عمرو بن السماك في " حديثه " (2 / 28 / 1) : حدثنا جعفر بن محمد

الزعفراني الرازي حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا حسين بن زيد عن جعفر بن محمد

عن أبيه عن جده عن علي قال : لما ضممت إلى سلاح رسول الله صلى الله عليه

وسلم وجدت في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم رقعة فيها ، فذكره.

(جده) إن كان جد محمد بن علي بن الحسين وهو الحسين فلم يدركه الباقر

وإن كان جد جعفر وهو (علي بن الحسين) فهو لم يدرك علياً وعليه الخبر لا يثبت

و قال ابن حجر في التلخيص الحبير: [3/115]

"قال ابن الرفعة في المطلب ليس فيه إلا الانقطاع إلا أنه يقوى بالآية

وفيما قال نظر لأن في إسناده الحسين بن زيد بن علي وقد ضعفه ابن المديني وغيره " انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (صدقة السر تطفئ غضب الرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الطبراني في الكبير 1018 : حدثنا أحمد بن مسعود المقدسي ثنا عمرو بن أبي سلمة (ح)

وحدثنا الحسن بن علي الطوسي ثنا محمد بن يحيى النيسابوري ثنا عمرو بن أبي سلمة عن صدقة بن عبد الله عن الاصبغ عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

إن صدقة السر تطفيء غضب الرب.

صدقة بن عبد الله السمين ضعيف جداً

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ما كان من حديثه مرفوعا فهو منكر ،

و ما كان من حديثه مرسلا عن مكحول فهو أسهل ، و هو ضعيف جدا.

و قال فى موضع آخر : ضعيف ، ليس يسوى حديثه شيئا ، أحاديثه مناكير.

و قال أبو بكر المروذى ، عن أحمد بن حنبل : ليس بشىء ، ضعيف الحديث.

و قال عباس الدورى و معاوية بن صالح و عثمان بن سعيد عن يحيى بن معين ، و أبو

زرعة ، و البخارى ، و النسائى ، و غير واحد : ضعيف.

و قال مسلم : منكر الحديث.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن دحيم : ثقة.

و قال أبو زرعة الدمشقى ، عن دحيم : مضطرب الحديث ، ضعيف.

و قال محمد بن إبراهيم الكنانى ، عن أبى حاتم : لين يكتب حديثه ، و لا يحتج به

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم ، عن أبيه : محله الصدق ، و أنكر عليه القدر فقط

و قال أبو جعفر العقيلى : ضعيف الحديث ، ليس بشىء ، أحاديثه مناكير.

أقول : كلام أحمد ومسلم وابن معين والعقيلي تضعيف شديد

وقد نص أحمد على أن رواية عمرو عن صدقة بواطيل

و قال أحمد : روى عن زهير أحاديث بواطيل ، كأنه سمعها من صدقة بن عبد الله فغلط

فقلبها عن زهير.

وجاء في مسند الحارث كما بغية الباحث (300) حدثنا محمد بن عمر ثنا إسحاق بن محمد بن أبي حرملة عن أبيه

عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقة السر تطفئ غضب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل الخيرات يقي مصارع السوء

محمد بن عمر الواقدي كذاب

قال ابن المقريء في معجمه 433 : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى بن داود بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، بالرقة حدثنا أبي محمد بن عيسى ، ثنا جدي داود بن عيسى عن أبيه عيسى بن علي عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إنصدقة السر تطفئ غضب الرب تعالى ، وإن صلة الرحم تزيد في العمر ، وإن صنايع المعروف تقي مصارع السوء ، وإن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناها الهم.

شيخ ابن المقريء وشيخ شيخه وشيخ شيخ شيخه مجاهيل لا يعرفون بتعديل وهذا المتن منكر جداً خصوصاً قوله (وإن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناها الهم)

وقال القضاعي في مسند الشهاب 95 : أخبرنا محمد بن أحمد الأصبهاني ، أنا ابن شهريار وابن ريدة قالا : ثنا الطبراني ، ثنا محمد بن عون السيرافي ، بالبصرة ، ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، ثنا أصرم بن حوشب ، ثنا قرة بن خالد ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال : قلت : لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب : حدثنا شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صدقة السر تطفئ غضب الرب.

أصرم متروك

قال البيهقي في الشعب 8061 : أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى و أبو عبد الله الحافظ و حمزة بن عبد العزيز قالوا : نا أبو عبد الله الصفار نا أبو علي إسماعيل بن يحيى بن عمرو العسكري العدل بأصبهان و لقه سمعان نا إسحق بن محمد بن إسحاق العمي نا أبي عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس و أهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة و من كانت له في الجنة درجة فهو في الجنة و نصف العلم حسن المسئلة و الاقتصاد في المعيشة نصف العيش تكفي نصف النفقة و ركعتان من رجل و رع أفضل من ألف ركعة من مخلط و ما تم دين المسلم قط حتى يتم عقله و الدعاء يرد الأمر و صدقة السر تطفيء غضب الرب و صدقة العلانية تقي ميتة السوء و صنائع المعروف إلى الناس تقي صاحبها مصارع السوء الآفات و المهلكات و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة و المعروف ينقطع فيما بين الناس و لا ينقطع فيما بين الله و بين من افتعله

هذا إسناد ضعيف و الحمل فيه على العسكرى و العمي.انتهى

وهذا الضعف يبدو أنه شديد فإنه مع هذا الضعف انفردوا عن يونس عن الحسن عن أنس وهذه سلسلة مشهورة معروفة والانفراد عنها محل نكارة خصوصاً بهذا المتن المنكر

وإسحاق متهم بالكذب قال الحافظ في اللسان :" إسحاق بن محمد العمي: اتهمه البيهقي في شعب الإيمان"

وقال قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب 1627- أخبرنا الفضل بن محمد المؤدب، أنبأ محمد بن عبد الله بن شاذان، ثنا عبد الله بن محمد بن محمد، ثنا علي بن سعيد العسكري، ثنا بنان بن أبي الخطاب، ثنا إسحاق بن بهلول الأنباري، ثنا أبو المطرف: المغيرة بن المطرف، عن الحارث النميري، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

))صدقة السر تطفيء غضب الرب -عز وجل. ((-

أبو هارون متروك

وقال الترمذي في جامعه 664 - حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى الْخَزَّازُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّالصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ«

عبد الله بن عيسى ضعيف جداً ولا يوجد في هذا الخبر في التقييد ب(السر)

وقال العراقي في تخريج الإحياء :" 665 - حديث " صدقة السر تطفأ غضب الرب"

**أحرجه الطبراني من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد كلاهما ضعيف

والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة " إن الصدقة لتطفأ غضب الرب " ولابن حبان نحوه من حديث أنس وهو ضعيف جدا"

وقال الطبراني في الكبير 8014 : حدثنا يحيى بن محمد الحنائي ثنا يسار بن فروخ ثنا عيسى بن شعيب عن حفص بن سليمان عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السير تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر

حفص بن سليمان متروك

وقال ابن زنجويه في الأموال 1026 : أنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصلة الرحم تزيد في العمر ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب.

هذا مرسل وفيه ضعف عبد الله بن صالح

وقال الطبراني في الأوسط 6265 : حدثني محمد بن بكر بن كردان الحريري البصري قال : نا محمد بن يحيى الحنبشي الكوفي قال : نا منذر بن جيفر العبدي ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي ، عن محمد بن علي ، عن أم سلمة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم زيادة في العمر ، وكل معروف صدقة ، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة ، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف.

لا يروى هذا الحديث عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به : عبيد الله بن الوليد الوصافي

عبيد الله بن الوليد ضعيف جداً

قال المزي في التهذيب :" قال أبو طالب ، عن أحمد بن حنبل : ليس بمحكم الحديث ، يكتب حديثه للمعرفة.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة عن يحيى بن معين ، و أبو زرعة ، و أبو حاتم : ضعيف

الحديث.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى : ليس بشىء.

و قال عمرو بن على ، و النسائى : متروك الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : ليس بثقة ، و لا يكتب حديثه.

و قال أبو جعفر العقيلى : فى حديثه مناكير ، لا يتابع على كثير من حديثه"

زاد في التهذيب :" قال حرب بن إسماعيل : قلت لأحمد : كيف حديثه ؟ قال : لا أدرى كيف هو.

و قال ابن عدى بعد أن أورد له أحاديث عن محارب : و هذه الأحاديث للوصافى لا يرويها غيره.

و قال فى موضع آخر : هو ضعيف جدا ، يتبين ضعفه على حديثه.

و قال ابن حبان : يروى عن الثقات ما لا يشبه الأثبات حتى يسبق إلى القلب أنه

المتعمد لها ، فاستحق الترك.

و قال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم.

و قال الحاكم : روى عن محارب أحاديث موضوعة.

و قال الساجى : عنده مناكير ، ضعيف الحديث جدا ، روى عنه أبو نعيم.

و قال أبو نعيم الأصبهانى : يحدث عن محارب بالمناكير ، لا شىء"

وقال القضاعي في مسند الشهاب 96 : أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني ، أبنا عبد الله بن أحمد بن طالب البغدادي ، ثنا محمد بن مخلد ، ثنا أحمد بن نصر بن حماد بن عجلان البجلي ، أنا أبي ، أنا عاصم بن عمرو البجلي ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلة الرحم تزيد في العمر ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب.

نصر بن حماد قال في التقريب :" ضعيف أفرط الأزدى فزعم أنه يضع"

لم يفرط الأزدي فقد تابعه ابن معين ونصر متروك اتفاقاً

وقال العقيلي في الضعفاء :" 1100- عُبيد اللّٰه بن أَنس بن مالكٍ:

رَوى عنه عَبد الرَّحيم بن سُلَيم الأَنصاري، كِلاهُما مَجهول بِالنَّقل، والحَديث غَير مَحفُوظ.

3734 :حَدثنا مُحمد بن مَروان القُرَشي، قال: حَدثنا يَزيد بن عَمرو, أَبو سُفيان الغَنَوي، قال: حَدثنا مَعقَل بن مالك، قال: حَدثني عَبد الرَّحيم بن سُلَيم الأَنصاري، قال: حَدثني عُبيد اللّٰه بن أَنس، قال: حَدثني أَبي، عن رَسُول اللّٰه صَلى اللّٰه عَليه وسَلم قال: إِن الصَّدَقَة تَرُد غَضَب الرَّب، وتَمنَع مِن البَلاء، وتَزيد في الحَياةِ.

وفي فَضل الصَّدَقَة أَحاديث جياد بِغَير هَذا اللَّفظِ"

قول العقيلي غير محفوظ يعني به منكر ، ولا يوجد تقييد الصدقة ب(السر)

قال أبو نعيم في الحلية (135/3) : حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَحْمِلُ جِرَابَ الْخُبْزِ عَلَى ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ وَيَقُولُ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ»

أبو حمزة الثمالي متروك ، وهذا مقطوع على علي بن الحسين

وعليه فإن هذا الحديث لا يصح لشدة ضعف جميع طرقه إلا المرسل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان علة حديث (لا أربح اللّه تجارتك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في الكبرى 10004 : أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال ثنا علي بن المديني قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن خصيفة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :

إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك

وإذا رأيتم من ينشد ضالة في المسجد فقولوا لا رد الله عليك

وحذفه النسائي من الصغرى وذكره البزار في مسنده المعلل.

والذي يبدو أن ذلك لعلة وقد انفرد بهذا الخبر عبد العزيز الدراوردي وهو صدوق له أوهام

وقد وجدت له علة قادحة

قال عبد الرزاق في المصنف 1725 : عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ يَقُولُ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا نَشَدَ النَّاشِدُ الضَّالَّةَ

فِي الْمَسْجِدِ قَالَ: " لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِذَا اشْتَرَى أَوْ بَاعَ فِي الْمَسْجِدِ قِيلَ: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ"

فخالف الثوري عبد العزيز ولا شك أن رواية الثوري أصح فهو أثبت من عشرة كعبد العزيز وقد رواه بلفظ لا يحفظه إلا حافظ وهو لفظ (كان يقال)

ورجح الدارقطني الإرسال في الخبر

جاء في علل الدارقطني :" س 1870 : وسُئِل عَن حَدِيثِ مُحَمدِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ ثَوبان ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إذا رَأَيتُم مَن يَبِيعُ فِي المَسجِدِ ، فَقُولُوا : لا رَبَح الله تِجارَتِكَ.

فَقال : يَروِيهِ يَزِيد بن خُصَيفَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ الدَّراوِردِيُّ ، عَن يَزِيد ، عَنِ ابنِ ثَوبان ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

قالَهُ سَعِيد بن سُلَيمان عَنهُ.

وَقال يَعقُوبُ الدَّورَقِيُّ ، وابن أَبِي مَذعُورٍ ، عَنِ الدَّراوِردِيِّ فِيهِ ، لا أَعلَمُ إِلاّ عَن أَبِي هُرَيرةَ.

وَأَرسَلَهُ سَعِيد بن مَنصُورٍ وعَبد الأَعلَى بن حَمّادٍ ، عَنِ الدَّراوِردِيِّ.

وَرَواهُ الثَّورِيُّ ، عَن يَزِيد بنِ خُصَيفَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ سَيفُ بن مُحَمدٍ ، عَنِ الثَّورِيِّ ، عَن يَزِيد بنِ خُصَيفَة ، عَنِ ابنِ ثَوبان ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم

وخالَفَهُ عَبد الرَّحمَنِ بن مَهدِيٍّ فَرَواهُ ، عَنِ الثَّورِيِّ ، عَن يَزِيد بنِ خُصَيفَة ، عَنِ ابنِ ثَوبان مُرسَلاً ، وهُو الصَّوابُ"

وقد خالفهما في السند عباد بن كثير وهو متروك لا يعتد به.

وكذلك أشار إلى الطبراني إلى تفرد الدراوردي بوصله حيث قال في الأوسط 97/3 لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن خصيفة، متصل الإسناد، إلا الدراوردي.اهـ

وقد تابع الثوري بذكره مرسلاً محمد بن جعفر بن أبي كثير وهو ثقة روى له الجماعة قال عباس الدوري عن يحيى بن معين : ثقة وقال علي ابن المديني : معروف وقال النسائي : صالح.

وروايته في تاريخ المدينة لابن شبة 31/1 من طريق محمد بن مخلد ومحمد بن يحيى أحسبه الكناني (أفاد به أحد الأخوة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة المالكية مما افتراه عليهم محمد الحسن ولد الددو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد الحسن ولد الددو في محاضرة بعنوان عقيدة أهل السنة :" فإن في المذهب المالكي أن الاقتداء بهم في الصلاة يجوز - يعني أهل البدع - ، وأن الحرورية وهم من أوائل الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه تصح الصلاة خلفهم، وذلك أن علياً رضي الله عنه قال: حين سئل عنهم: (أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا)، وقال لهم: (إن لكم علينا ثلاثاً: ألا نبدأكم بقتال ما لم تقاتلونا، وألا نمنعكم مساجد الله ما صليتم إلى قبلتنا، وألا نمنعكم نصيبكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا)"

هذا كذب على المالكية إذ لا يجوزون الصلاة خلف أهل البدع بهذا الإطلاق ، بل المعروف عنهم المنع

جاء في المدونة من كلام الإمام مالك (176/1) :" : وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُنْكَحُ أَهْلُ الْبِدَعِ وَلَا يُنْكَحُ إلَيْهِمْ وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ"

قال ابن أبي زمنين في أصول السنة :" 231 - اِبْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مَالِكٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْد الْعَزِيزِ كَانَ يَكْتُبُ فِي كُتُبِهِ أَنِّي أُحَذِّرُكُمْ مَا قَالَتْ إِلَيْهِ اَلْأَهْوَاءُ وَالزَّيْغُ اَلْبَعِيدُ.

قَالَ اِبْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُهُ، وَسُئِلَ عَنْ خُصُومَةِ أَهْلِ اَلْقَدَرِ وَكَلَامِهِمْ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ مِنْهُمْ عَارِفًا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فَلَا يُوَاضَعُ اَلْقَوْلَ وَيُخْبَرُ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا أَرَى أَنْ يُنَاكَحُوا"

قال ابن قدامة في المغني (419/3) :" (1121) مَسْأَلَةٌ : قَالَ : (وَمَنْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يُعْلِنُ بِبِدْعَةٍ ، أَوْ يَسْكَرُ ، أَعَادَ).

الْإِعْلَانُ الْإِظْهَارُ ، وَهُوَ ضِدُّ الْإِسْرَارِ.

فَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ مَنْ ائْتَمَّ بِمَنْ يُظْهِرُ بِدْعَتَهُ ، وَيَتَكَلَّمُ بِهَا ، وَيَدْعُو إلَيْهَا ، أَوْ يُنَاظِرُ عَلَيْهَا ، فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ.

وَمَنْ لَمْ يُظْهِرْ بِدْعَتَهُ ، فَلَا إعَادَةَ عَلَى الْمُؤْتَمِّ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لَهَا.

قَالَ الْأَثْرَمُ : قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا تَعْرِفُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، آمُرُهُ أَنْ يُعِيدَ.

قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : وَهَكَذَا أَهْلُ الْبِدَعِ كُلُّهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، إنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْكُتُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَتَكَلَّمُ.

وَقَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، إذَا كَانَ دَاعِيَةً إلَى هَوَاهُ.

وَقَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ الْمُرْجِئِ إذَا كَانَ دَاعِيَةً.

وَتَخْصِيصُهُ الدَّاعِيَةَ ، وَمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْإِعَادَةِ ، دُونَ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَتَكَلَّمُ ، يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ.

وَقَالَ الْقَاضِي : الْمُعْلِنُ بِالْبِدْعَةِ مَنْ يَعْتَقِدُهَا بِدَلِيلٍ ، وَغَيْرُ الْمُعْلِنِ مَنْ يَعْتَقِدُهَا تَقْلِيدًا.

وَلَنَا ، أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِعْلَانِ هُوَ الْإِظْهَارُ ، وَهُوَ ضِدُّ الْإِخْفَاءِ وَالْإِسْرَارِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ } وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إبْرَاهِيمَ : { رَبَّنَا إنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ } وَلِأَنَّ الْمُظْهِرَ لِبِدْعَتِهِ لَا عُذْرَ لِلْمُصَلِّي خَلْفَهُ - لِظُهُورِ حَالِهِ - ، وَالْمُخْفِيَ لَهَا مَنْ يُصَلِّي خَلْفَهُ مَعْذُورٌ ،

وَهَذَا لَهُ أَثَرٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، وَلِهَذَا لَمْ تَجِبْ الْإِعَادَةُ خَلْفَ الْمُحْدِثِ وَالنَّجِسِ إذَا لَمْ يُعْلَمْ حَالُهُمَا ؛ لِخَفَاءِ ذَلِكَ وَمِنْهُمَا وَوَجَبَتْ عَلَى الْمُصَلِّي خَلْفَ الْكَافِرِ وَالْأُمِّيِّ ، لِظُهُورِ حَالِهِمَا غَالِبًا.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يُصَلَّى خَلْفَ مُبْتَدِعٍ بِحَالٍ.

قَالَ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ : لَا يُصَلِّي خَلْفَ

مُرْجِئٍ وَلَا رَافِضِيٍّ ، وَلَا فَاسِقٍ ، إلَّا أَنْ يَخَافَهُمْ فَيُصَلِّيَ ، ثُمَّ يُعِيدَ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُد ، قَالَ أَحْمَدُ : مَتَى مَا صَلَّيْت خَلْفَ مَنْ يَقُولُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَأَعِدْ.

قُلْت : وَتَعْرِفُهُ.

قَالَ : نَعَمْ.

وَعَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ لَا يُصَلَّى خَلْفَ أَهْلِ الْبِدَعِ.

فَحَصَلَ مِنْ هَذَا أَنَّ مَنْ صَلَّى خَلْفَ مُبْتَدِعٍ مُعْلِنٍ بِبِدْعَتِهِ ، فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ.

وَمَنْ لَمْ يُعْلِنْهَا فَفِي الْإِعَادَةِ خَلْفَهُ رِوَايَتَانِ"

فنقل عن مالك ترك الصلاة خلف أهل البدع

وقال في التاج والإكليل (2/ 397) :" مِنْ الْمُدَوَّنَةِ قَالَ مَالِكٌ : لَا يُصَلَّى عَلَى مَوْتَى الْقَدَرِيَّةِ.

قَالَ سَحْنُونَ : أَدَبًا لَهُمْ فَإِذَا خِيفَ أَنْ يُضَيَّعُوا غُسِّلُوا وَصُلِّيَ عَلَيْهِمْ.

وَكَذَا فِي التَّلْقِينِ وَكَذَا فَسَّرَ ابْنُ رُشْدٍ الْمُدَوَّنَةَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تُحَقِّرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ } هَذَا يُوجِبُ أَنْ لَا يَقْطَعَ أَحَدٌ عَنْ الْخَوَارِجِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ"

وقال في التاج والإكليل (12/ 37) :" قَالَ مَالِكٌ : يُسْتَتَابُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَذَلِكَ إذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ.

قَالَ سَحْنُونَ : أَدَبًا لَهُمْ"

وفي مواهب الجليل من كتب متأخري المالكية (130/4) :" (فَرْعٌ) قَالَ فِي مُخْتَصَرِ الْوَقَارِ مَنْ صَلَّى خَلْفَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ جَاهِلًا بِبِدْعَتِهِ أَعَادَ فِي الْوَقْتِ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا أَعَادَ أَبَدًا وَإِنْ عَلِمَ فِي الصَّلَاةِ قَطَعَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّخِذَهُ

سُتْرَةً فِي نَافِلَةٍ فَكَيْفَ بِأَنْ يَجْعَلَهُ إمَامًا فِي فَرِيضَةٍ انْتَهَى ".

وقال في مواهب الجليل (3/ 396) :" وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ الثَّالِثُ خِلَافًا لِمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ وَلَوْ بِإِشَارَةٍ لِكَسَلَامٍ ، وَقَالَ فِي الْمَسَائِلِ الْمَلْقُوطَةِ : يُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَى الْآكِلِ ، وَعَلَى الْمُلَبِّي ، وَعَلَى الْمُؤَذِّنِ ، وَعَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ ، وَعَلَى الْمُصَلِّي ، وَعَلَى الْبِدْعِيِّ ، وَعَلَى الشَّابَّةِ ، وَعَلَى الْيَهُودِ ، وَعَلَى النَّصَارَى ، وَعَلَى الْقَارِئِ ، وَعَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ ، وَعَلَى أَهْلِ اللَّهْوِ حَالَ تَلَبُّسِهِمْ بِهِ ، وَعَلَى لَاعِبِ الشِّطْرَنْجِ انْتَهَى.

(قُلْتُ) وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْمُصَلِّي خِلَافُ مَا شَهَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي السَّهْوِ ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ صَرَّحَ بِهِ الْجُزُولِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ فِي الرِّسَالَةِ : وَلَا يُبْتَدَأُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، قَالَ الْجُزُولِيُّ وَهَذَا عَلَى جِهَةِ الْكَرَاهَةِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِدَعِ مِنْ الْخَوَارِجِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ وَأَهْلُ الْمَعَاصِي اُخْتُلِفَ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِمْ ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ : أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي السَّلَامُ عَلَيْهِمْ زَجْرًا لَهُمْ"

وباب ترك الصلاة خلف أهل البدع ليس بابه تكفيرهم فقط ، وإنما بابه أيضاً هجران أهل البدع

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (7/5) :" ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد وكذلك تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور منهم من أطلق الإذن ومنهم من اطلق المنع والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا وأن لا يقدموا في الصلاة على المسلمين ومن هذا الباب ترك عيادتهم وتشييع جنائزهم كل هذا من باب الهجر المشروع"

وما قاله شيخ الإسلام هو التحقيق في التفريق بين الداعية وغيره ونصوص أحمد ناطقة بذلك إن لم تكن البدعة مكفرة ، وهذا البحث في إمام الجماعة وأما إمام العامة في الجمعة والعيدين فلا يتخلف عنه وإن كان مبتدعاً

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (294/1) :" قَالَ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ الْمُجَانَبَةِ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَهْجُرُ أَهْلَ الْمَعَاصِي وَمَنْ قَارَفَ الْأَعْمَالَ الرَّدِيَّةَ ، أَوْ تَعَدَّى حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعْنَى الْإِقَامَةِ عَلَيْهِ ، أَوْ الْإِضْرَارِ ، وَأَمَّا مَنْ سَكِرَ أَوْ شَرِبَ أَوْ فَعَلَ فِعْلًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَحْظُورَةِ ، ثُمَّ لَمْ يُكَاشِفْ بِهَا ، وَلَمْ يُلْقِ فِيهَا جِلْبَابَ الْحَيَاءِ ، فَالْكَفُّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ ، وَعَنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ ، وَعَنْ الْمُسْلِمِينَ أَسْلَمُ.

وَكَلَامُ الشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ السَّابِقُ يَقْتَضِي أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ إلَى الْبِدْعَةِ وَغَيْرِهِ ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ إجْمَاعُ السَّلَفِ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ فِي عِيَادَةِ الْمُبْتَدِعِ الدَّاعِيَةِ رِوَايَتَيْنِ ، وَتَرْكُ الْعِيَادَةِ مِنْ الْهَجْرِ ، وَاعْتَبَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْمَصْلَحَةَ ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الْمُسْتَتِرَ بِالْمُنْكَرِ يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، وَيُسْتَرُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ فُعِلَ مَا يَنْكَفُّ بِهِ إذَا كَانَ أَنْفَعَ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّ الْمُظْهِرَ لِلْمُنْكَرِ يَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَانِيَةً بِمَا يَرْدَعُهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَيَنْبَغِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ أَنْ يَهْجُرُوهُ مَيِّتًا إذَا كَانَ فِيهِ كَفٌّ لِأَمْثَالِهِ فَيَتْرُكُونَ تَشْيِيعَ جِنَازَتِهِ"

ومستور الحال يصلى خلفه ولا يسأل عنه كما حقق شيخ الإسلام ، إلا أن يكون أهل البلاد مشهورين ببدعة مكفرة فينبغي السؤال

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (59/1) :" قال: المروذي سئل أَحْمَد أمر فِي الطريق فأسمع الإقامة ترى أن أصلي فقال: قد كنت أسهل فأما إذ كثرت البدع فلا تصل إلا خلف من تعرف"

وأما ما نقله عن علي بن أبي طالب لا يثبت بهذا اللفظ

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39097: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ , حَدَّثَنَا مُفَضَّل بْنُ مُهَلْهِلٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَلِي ، فَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهَرِ أَمُشْرِكُونَ هم ؟ قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا ، قِيلَ : فَمُنَافِقُونَ هُمْ ؟ قَالَ : إنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً ، قِيلَ لَهُ : فَمَا هُمْ ، قَالَ : قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا.

فعلي قال (قوم) ولم يقل (إخواننا)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معالم التوحيد في حديث الأعمى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خزيمة في صحيحه 1219 : حدثنا محمد بن بشار و أبو موسى قالا : حدثنا عثمان بن عمر نا شعبة عن أبي جعفر المدني قال : سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضرير أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : أدع الله أن يعافيني قال : إن شئت أخرت ذلك وهو خير وإن شئت دعوت قال أبو موسى قال : فادعه وقالا فأمره أن يتوضأ

قال بندار : فيحسن وقالا : ويصلي ركعتين ويدعوا بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي لي اللهم شفعه في زاد أبو موسى : وشفعني فيه قال : ثم كأنه شك بعد في : وشفعني فيه

هذا الخبر كثيراً ما يستدل به القبورية على التوسل والاستغاثة.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة جليلة غلطهم في الاستدلال ، وأن الحديث في باب طلب الدعاء من الحي القادر وهذا لا يمنع منه أحد مطلقاً ، وإنما كره جماعة من أهل العلم المداومة لما يجر من الاعتقاد بالحي

غير أن المتأمل في متن الحديث يجد فيه رداً بليغاً عليهم

فملخص القصة أن رجلاً أعمى طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له أن يرد بصره

فهل أجابه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما يريد رأساً ؟

الجواب : لا

بل خيره بين الصبر وبين أن يدعو له فاختار الدعاء فهل أجابه مباشرة ودعا له ؟

الجواب : بل أمره أن يتوضأ ويصلي ويتوجه هو أيضاً إلى الله عز وجل بالدعاء ولا يعتمد على دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بل أبلغ من ذلك كله أنه أمره أن يقول في دعائه (اللهم شفعه في) فأمره أن يدعو الله عز وجل أن يقبل الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه

فلما برء كان ذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وبركة دعائه هو أيضاً!

ولكي يتضح لك الأمر أكثر أمثل لك بمثال : لو جاءك رجل وقال لك (ادع لي يا شيخ) فقلت له : ادع الله أن يقبل دعائي فيك ، لتفطن الرجل إلى أنه ما دام دعاء الرجل قد لا يقبل إلا بدعائي ، فلم لا أدعو الله عز وجل مباشرة في حاجتي ، وفي من الانكسار والحرارة في طلب الحاجة ما به تستمطر الرحمة

قال الله تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء)

جاء في تفسير ابن رجب (12/2) :" روى الإمامُ أحمدُ - رحمه اللَّه تعالى - في كتابِ "الزهد" بإسنادِهِ عن

عمرانَ القصير قال: "قال موسى بنُ عمرانَ - عليه السلام -:

أي ربِّ أين أبغيكَ؟

قال: ابغِني عندَ المنكسرةِ قلوبُهم، إنَّي أدنو منهُم كل يومٍ باعًا، ولولا

ذلكَ لانهدمُوا."

وروى إبراهيمُ بن الجُنَيد - رحمه اللَّه تعالى - في كتابِ "المحبةِ": عن

جعفر بنِ سليمانَ قال: سمعتُ مالكَ بنَ دينار يقول: "قال موسى - عليه

السلام -: إلهي أين أبغيكَ؟ فأوحَى اللَّهُ عز وجلَّ إليه: أن يا موسى ابغني

عند المنكسرةِ قلوبُهم، فإني أدنُو منهم في كلِّ يومٍ وليلةٍ باعًا ولولا ذلك

لانهدمُوا، قال جعفر: فقلتُ لمالكِ بن دينار: كيف المنكسرةُ قلوبُهم؟

فقال: سألتُ الذي قرأ في الكتب فقال: سألتُ الذي سألَ عبد الله بن سلام

فقال: سألت عبدَ اللَّهِ بنَ سلامِ عن المنكسرةِ قلوبُهم ما يعني؟

قال: المنكسرةُ قلوبُهم بحبِّ اللهِ عز وجل عن حبِّ غيرهِ."

وقد جاءَ في السنةِ الصحيحةِ ما يشهدُ لقربِ اللَّهِ من القلبِ المنكسرِ ببلائِهِ

الصابِرِ على قضائِهِ أو الراضِي بذلكَ، كما في "صحيح مسلم " عن أبي

هريرةَ - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:

"يقولُ اللَّه عز وجل يومَ القيامةِ: يا ابنَ آدمَ مرضتُ فلم

تَعُدْني، قال: يا رب كيف أعودُك وأنتَ رب العالمينَ؟

قال: أمَا علمتَ أن عبدي فُلانًا مرضَ فلم تَعُدْه، أما عِلمْت أنَّكَ لو عُدتَهُ لوجَدْتني عندَهُ"

وهؤلاء القبورية فمن منهم إذا جاءه عامي وقال (ادع لي) ، فهل سيقول له اذهب وتوضأ وصل وادع الله أن يقبل دعائي فيك

فلم يهجرون هذه السنة ، وما دل عليه الحديث دلالة مطابقة ، مع إدخالهم في معناه ما ليس منه وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو النبي أمر الأعمى أن

يدعو الله أن يقبل الله دعاءه فيه ، فأنتم أولى بذلك فدعاؤكم أبعد عن الإجابة

وهل القبوري إذا ذهب يستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا دلالة في الحديث على الاستغاثة) يذهب بعد ذلك ويصنع كما صنع الأعمى من الوضوء والصلاة والدعاء أن يقبل الله إغاثة النبي صلى الله عليه وسلم له ؟!

فتأمل كيف أن هذا الحديث الذي بالغوا في نشره وألفوا فيه الرسائل المفردة فيه النقض المبرم لمسالكهم الردية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فما تهيا لأحد منهم أَن يغرب علي حديثا !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل: (1/355)
سَمِعتُ أَبي رحمه الله يقول:

قلت على باب أبي الوليد الطيالسي من أغرب علي حديثا غريبا مسندا صحيحا لم أَسمع به فله علي درهم يتصدق به وقد حضر على باب أبي الوليد خلق من الخلق أَبو زُرعَة فمن دونه، وإنما كان مرادي أَن يلقى علي ما لم أَسمع به فيقولون هو عند فلان فأذهب فأسمع، وكان مرادي أَن أستخرج منهم ما ليس عندي، فما تهيا لأحد منهم أَن يغرب علي حديثا.

أقول : تأمل قول أبي حاتم (فما تهيا لأحد منهم أَن يغرب علي حديثا) وما يدل على صحة حفظه واطلاعه حتى أبو زرعة الذي أن أحمد يحفظ ألف ألف حديث المذاكرة (ممايدل على أنه هو نفسه يحفظها أيضاً) ، لم يستطع ان يغرب عليه

ويزداد عجبك أخي القاريء إذا علمت أن الإغراب عندهم لا يعني أن تأتي بمتن لا يعرفه ! ، وإنما أن تأتي بإسناد لا يعرفه فيكون الحديث معروفاً من حديث سفيان عن

الأعمش ، فتأتي وترويه له من حديث شعبة عن الأعمش فهذا إغراب عندهم!

وحتى على هذا المعنى لم يستطيعوا الإغراب عليه ، فأي حفظ هذا ؟!

وهل مثل هذا الرجل يصح أن نتعقب عليه بما نجده في بعض الأجزاء والفوائد وكتب الغرائب التي عند تدقيق النظر تكتشف أنها أخطاء

ومما يدل على سعة حفظ الإمام أبي حاتم الرازي كتاب ابنه الجرح والتعديل فأنت لا تجد صحابياً ولا تابعياً ولا واحداً من اتباع التابعين ولا الآخذين عن اتباع التابعين إلا وهو مترجم في هذا الكتاب ، ثم تجد أن أبا حاتم يذكر شيوخهم وتلاميذهم واحداً واحداً ، ويتكلم عليهم حتى أن بعضهم ليس له إلا خبراً واحداً عن الحسن قوله ، وعن ابن سيرين قوله فلا يفوت على ابن أبي حاتم ذكره وقبله صنع هذا البخاري وابن أبي حاتم زاد

فهل يعقل أن يخفى على هؤلاء الجبال أصلٌ مرفوع ثابت !

فتراهم يقولون (لا أصل له) و (لا يصح في الباب شيء) وغيرها من الكلمات فيأتي من يتعقبهم بلا روية ، ثم تثبت الأدلة خطأه وصوابهم

وما كانوا قليلي الورع يجزمون هكذا ، بلا أدلة ولا براهين على غلط راو أو عدم صحة خبر

قال الخطيب البغدي في تاريخ بغداد (816) أَخْبَرَنِي الْبَرْقَانِيُّ، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الأَدَمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ وَاقِدٍ الأَسْلَمِيُّ، قَاضِي بَغْدَادَ مُتَّهَمٌ؛ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سمعت أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ:

لَمْ نَزَلْ نُدَافِعُ أَمْرَ الْوَاقِدِيِّ، حَتَّى رَوَى عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَبْهَانَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا."

فَجَاءَ بِشَيْءٍ لا حِيلَةَ فِيهِ، وَالْحَدِيثُ حَدِيثُ يُونُسَ لَمْ يَرْوِهِ غَيْرُهُ

وهذا نقد دقيق جداً ، فهذا الحديث إنم يعرف من رواية يونس عن الزهري ، فرواه الواقدي من حديث معمر عن الزهري فكذبه أحمد!

ولعل قائلاً يقول : الخطب في هذا يسير ما دام الحديث معروفاً عن الزهري ، وهل حفظ أحمد كل حديث معمر حتى يجزم هذا الجزم

فأقول : هذا ما تقضيه النظرة السطحية ، أما النظرة الفاحصة عند أحمد وأصحابه ، فتقول أن معمراً أحفظ من يونس ولو كان الحديث عند معمر لطار به تلاميذه واشتهر ولما احتاج الناس إلى يونس فيه كثيراً ، وقد رواه ابن عيينة أيضاً ، ونعم أحمد يحفظ كل حديث معمر!

فعبد الرزاق وهو أخص الناس بمعمر روى هذا الحديث بنزول عن ابن المبارك عن يونس ، ولو كان عنده عن معمر لترك هذا كله

هذا النقد خاص بأئمة الحديث ، ولا يعرفه من يسمى ب(الفقهاء) بممن ارتضى لنفسه طريقة غير طريقتهم في

تصحيح الأحاديث وتعليلها ، والسبب في كون نقد أئمة الحديث أدق أنهم هم أهل الصنعة ، وقد عاينوا زمن الرواية وكشفوا خبايا الرواة وعرفوا دخائل أنفسهم ، وعلموا من أين يدخل عليهم الوهم

هذا مع حباهم الله عز وجل به من سعة الحفظ وقوة الفهم ، فالمغبون حقاً من قدم غيرهم عليهم في هذا الباب

قال ابن حجر في النكت (1/ 448) :" وروى أبو موسى في هذا الكتاب من طريق حنبل بن إسحاق قال: "جمعنا أحمد أنا وابناه عبد الله وصالح وقال: انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فارجعوا إليه، فإن وجدتموه، وإلا فليس بحجة"

وقد بين ابن الجوزي أن المقصود بهذه الطرق وليست المتون ، فهذا الذي يحفظ 750 ألف خبر مرفوع بين صحيح وضعيف وموضوع ، هل تظن أن من السهل أن يخفى عليه خبر صحيح. !

خصوصاً بإسناد مشهور كابن المنكدر عن جابر ، أو الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

قال ابن الجوزي في تلقيح فهوم أهل الأثر (262/1) :" أعلم أَن حصر أَحَادِيث رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بعيد إمْكَانه غير أَن جمَاعَة من أهل الْعلم بالغوا فِي تتبعها وحصروا مَا أمكنهم فَأخْبر كل مِنْهُم عَن وجوده فحدثنا عَن أبي عبد الله واره قَالَ كنت عِنْد إسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بنيسابور فَقَالَ رجل من أهل الْعرَاق سَمِعت أَحْمد بن حَنْبَل يَقُول صَحَّ الحَدِيث سَبْعمِائة ألف وَكسر وَهَذَا الْفَتى يَعْنِي أَبَا زرْعَة قد حفظ سِتّمائَة ألف"

والمقصود بهذا الطرق وليس المتون ، ويبدو أنه يريد المرفوع والموقوف بل والمقطوع أيضاً ، فرجل يحفظ كل هذه الأسانيد الصحاح مرفوعاً وموقوفاً ومقطوعاً هل من السهل اتهامه بخفاء عدد من الأخبار الصحيحة عليه

قال ابن رجب في شرح علل الحديث ص494 :" وبلغني بإسناد هو لي مسموع أن أبا زرعة قال: أنا أحفظ ستمائة ألف حديث صحيح وأربعة عشر ألف إسناد في التفسير والقراءات، وعشرة آلاف حديث مزورة. قيل له: ما بال المزورة تحفظ؟ قال: إذا مر بي (منها) حديث عرفته"

وهذا من ذاك

وأنا أذكر هذا لبيان أمرين

أولاً : أن هؤلاء القوم (أعني أئمة العلل) دليل من دلائل النبوة فقد قال الله عز وجل (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقال تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

ولا يجوز في حكمة الله عز وجل ان يحفظ القرآن ولا يحفظ بيانه من السنة.

فكان حفظ السنة آيةً تجلت في هؤلاء الكبار ، وما حفظ كلام أحد من البشر في تاريخ البشرية ما حفظ كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا من إكرام الله عز وجل له ورفعته لدينه ، ومن مظاهر خيرية هذه الأمة وخيرية نبيها صلى الله عليه وسلم

الأمر الثاني : أن كثيراً من الأخوة لا يعرفون قدر هؤلاء ، فإنك إذا عرفت قدر المرء عرفت كيف تزن كلامه ، ولا أدعو بذلك إلى التقليد وإنما أدعو إلى ترك النظرة المزرية لأئمة الإسلام فهم يخطئون الثقات بغير دليل ، ولا يميزون بين

الصحيح والضعيف ، ويدعون الدعاوى الكبيرة بلا دليل ما أكثر ما يقولون (لا يصح في الباب شيء) وتصح أخبار!

هذه هي النظرة التي لا بد أن يقضى عليها ، ونحن اليوم إذا تعقبنا معاصرًا، كان أول كلمة نقابل بها (لعله وقف على ما لم تقفوا عليه) ، ثم يأتي الاتهام بالعجلة رديفاً ، ولماذا لا يقال هذا في أئمة النقد عند تعقبهم فيقال (تأنوا يا أخوة فلعل لهذه الأسانيد عللاً وقف عليها الأئمة ولم تقفوا عليها) ، وكثير من الناس يعير الآخرين فيقول (هم يستفيدون من كتب الشيخ فلان ويتعقبونه) ، والأمة كلها تستفيد من كلام أئمة الجرح والتعديل ، ومع ذلك يأتي من يتعقبهم بتعقبات كثيرة بعيدة عن الروية ظهر فيها غلطه ، فلماذا لا يقال له هذا ؟

من أراد مخالفة الأئمة فليكن بالدليل وبالتؤدة ، ولا يعمد إلى إجماع منهم وينقضه ، ولا يعمد إلى كلام لم يستطع فهمه ثم يرد عليه وهو لم يفهمه أولاً فيوقع نفسه بالحرج

ومن كثرت مخالفاته لهم فليتهم نفسه

ثم أفادني بعض الأخوة بآثار في هذا الباب أذكرها للفائدة:

وقال البرذعي في سؤالاته (291-ط الفاروق الحديثية) :"ذكرت لأبي زرعة عن مسدد عن محمد بن حمران عن سَلْم بن عبد الرحمن عن سوادة بن الربيع الخيل معقود في نواصيها

فقال لي : راوي هذا كان ينبغي لك أن تكبر عليه

ليس هذا من حديث مسدد كتبت عن مسدد أكثر من سبعة آلاف وأكثر من ثمانية آلاف وأكثر من تسعة آلاف ما سمعته قط ذكر محمد بن حمران.

قلتُ له : روى هذا الحديث يحيى بن عَبْدَك عن مسدد

فقال : يحيى صدوق وليس هذا من حديث مسدد.

فكتبت إلى يحيى

فكتب إلي: لا جزى الله الوراق عني خيرا أدخل لي أحاديث المعلى بن أسد في أحاديث مسدد ولم أميزها منذ عشرين سنة حتى ورد كتابك وأنا أرجع عنه.

فقرأت كتابه على أبي زرعة

فقال : هذا كتاب أهل الصدق"

خْبَرَنِي محمد بن علي المقرئ ، قال : أَخْبَرَنَا أبو مسلم بن مهران ، قال : أَخْبَرَنَا عبد المؤمن بن خلف النسفي ، قال : سمعت أبا علي صالح بن محمد ، يقول : سمعت أبا زرعة ، يقول:

كتبت عن رجلين مائتي ألف حديث ، كتبت عن إبراهيم الفراء مائة ألف حديث ، وعن ابن أبي شيبة عبد اللّٰه مائة ألف حديث .اهـ

أقول:

محمد بن علي المقريء مقلوب وصوابه على بن محمد المقريء الحذاء

كذا في ترجمة شيخه بن مهران وهو والصواب

والإسناد صحيح

وقال الخطيب أيضاً:

أَخْبَرَنِي أبو زرعة روح بن محمد الرازي إجازة شافهني بها ، قال : أَخْبَرَنَا علي بن محمد بن عمر القصار، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال:

قلت لأبي زرعة : تحرز ما كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف ؟

قال : مائة ألف كثير ، قلت : فخمسين ألفا ؟

قال : نعم ، وستين ألفا ، وسبعين ألفا .اهـ

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في التقدمه:

حضرت أبي رحمه الله وكان في النزع ، وأَنا لآ أعلمٌ.

فسألته عن عقبة بن عَبد الغافر يروي عن النَّبي صَلى الله عَليه وسَلم : له صُحبةٌ ؟ فقال برأسه : لا ،

فلم أقنع منه فقلت : فهمت عني : له صُحبةٌ ؟ قال: هو تابعي.

قلتُ - القائل ابن أبي حاتم - :فكان سيد عمله معرفة الحديث وناقلة الآثار فكان في عمره يقتبس منه ذلك

فأراد الله أَن يظهر عند وفاته ما كان عليه في حياته.اهـ

وقال في ترجمة عقبة:

سَألتُ أَبي، وهو في النزع، عن عقبة بن عَبد الغافر: هل له صُحبةٌ؟ فقال: لا، بلسان مسكين.اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أقل أمتي أبناء السبعين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في نوادر الأصول 119 : حدثنا هارون بن حاتمٍ الكوفي، قال: حدثنا ابن أبي فديك، عن إبراهيم بن الفضل، عن المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقل أمتي أبناء السبعين.

أقول : إبراهيم متروك وقول المناوي : [(الحكيم) الترمذي (عن أبي هريرة) وفيه محمد بن ربيعة أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال لا يعرف ، وكامل أبو العلاء جرحه ابن حبان] خطأ إذ لم يرو هذا الخبر بسند فيه كامل أبو العلاء لا في هذا الكتاب ولا غيره

وإنما يروى بهذا السند ما رواه الترمذي في جامعه 2331: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ كَامِلٍ أَبِي العَلَاءِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عُمْرُ أُمَّتِي مِنْ سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ سَنَةً.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

فدخل على المناوي رواية الترمذي في جامعه مع رواية الحكيم الترمذي في نوادر الأصول

وقال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا ابن قتيبة، حَدَّثَنا أبي، حَدَّثَنا مؤمل عن سفيان الثَّوْريّ، حَدَّثَنا أَبُو عَبَّادِ بْنِ سَعِيد الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ السَّبِعينَ.

قال الشيخ: ولأبي عباد هذا غير ما ذكرت مِنَ الْحَدِيثِ وَعَامَّةُ مَا يَرْوِيهِ الضعف عليه بين.

أبو عباد متروك

وقال الطبراني في الكبير 13594 : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب المصيصي ثنا داود بن معاذ ثنا سعيد بن راشد السماك عن عطاء عن ابن عمر : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

)أقل أمتي الذين يبلغون السبعين(

أقول : سعيد متروك

قال البغوي في الجعديات 2865 : حدثني محمد بن علي ، نا مسلم ، نا بحر بن كنيز ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقل أمتي الذين يبلغون السبعين.

رأيت في كتاب ابن سعد بحر بن كنيز السقاء يكنى أبا الفضل مات سنة ستين ومائة ، وكان ضعيفا

بحر بن كنيز قال الدارقطني :" متروك " ، وقد استنكر العقيلي عليه هذا الخبر بعينه حيث قال :" ليس له أصل من حديث قتادة ولا يتابع عليه بحر , وليس لهذا المتن حديث يثبت والرواية فيه فيها لين"

قال الترمذي في نوادر الأصول 801 : حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا عثمان بن زفر، عن محمد بن كناسة، رفعه إلى أنس بن مالكٍ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أقل أمتي أبناء السبعين.

ابن كناسة من صغار أتباع التابعين فالخبر منقطع ، فلا يصح الخبر من جميع طرقه.

وإنما صح (أعمار أمتي بين الستين والسبعين)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من مفاسد وضع مؤخر للمهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيظن كثير في الناس في عدد من الأقطار الإسلامية أنه لا بد من وضع مؤخر للصداق (المهر).

وهذا ليس شرطاً باتفاق أهل العلم بل رأى بعض حذاق الفقهاء أن وجود مثل هذا في بعض البيئات قد يحدث مفاسد

قال ابن القيم في الطرق الحكمية (92/1) : " فَإِنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُطَالِبُ بِهِ قَبْلَ أَجَلِهِ ، بَلْ هُوَ كَسَائِرِ الدُّيُونِ الْمُؤَجَّلَةِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ : مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ الْمَهْرِ إلَى الْمَرْأَةِ ، وَإِرْجَاءِ الْبَاقِي ، كَمَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ الْيَوْمَ ، وَقَدْ دَخَلَتْ الزَّوْجَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ عَلَى تَأْخِيرِهِ إلَى الْفُرْقَةِ ، وَعَدَمِ الْمُطَالَبَةِ بِهِ مَا دَامَا مُتَّفِقَيْنِ.

وَلِذَلِكَ لَا تُطَالِبُ بِهِ إلَّا عِنْدَ الشَّرِّ وَالْخُصُومَةِ ، أَوْ تَزَوُّجِهِ بِغَيْرِهَا ، وَاَللَّهُ يَعْلَمُ - وَالزَّوْجُ وَالشُّهُودُ وَالْمَرْأَةُ وَالْأَوْلِيَاءُ - أَنَّ الزَّوْجَ وَالزَّوْجَةَ لَمْ يَدْخُلَا إلَّا عَلَى ذَلِكَ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يُسَمِّي صَدَاقًا تَتَجَمَّلُ بِهِ الْمَرْأَةُ وَأَهْلُهَا ، وَيَعِدُونَهُ - بَلْ يَحْلِفُونَ لَهُ - أَنَّهُمْ لَا يُطَالِبُونَ بِهِ.

فَلِهَذَا لَا تُسْمَعُ دَعْوَى الْمَرْأَةِ بِهِ قَبْلَ الطَّلَاقِ ، أَوْ الْمَوْتِ ، وَلَا يُطَالَبُ بِهِ الزَّوْجُ وَلَا يُحْبَسُ بِهِ أَصْلًا ، وَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَّهَا إنَّمَا تُطَالِبُ بِهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ أَوْ الْمَوْتِ ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي لَا تَقُومُ مَصْلَحَةُ النَّاسِ إلَّا بِهِ.

قَالَ شَيْخُنَا _ يعني ابن تيمية : وَمِنْ حِينِ سُلِّطَ النِّسَاءُ عَلَى الْمُطَالَبَةِ بِالصَّدَقَاتِ الْمُؤَخَّرَةِ ، وَحَبْسِ الْأَزْوَاجِ عَلَيْهَا ، حَدَثَ مِنْ الشُّرُورِ وَالْفَسَادِ مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ.

وَصَارَتْ الْمَرْأَةُ إذَا أَحَسَّتْ مِنْ زَوْجِهَا بِصِيَانَتِهَا فِي الْبَيْتِ ، وَمَنْعِهَا مِنْ الْبُرُوزِ ، وَالْخُرُوجِ مِنْ مَنْزِلِهِ وَالذَّهَابِ حَيْثُ

شَاءَتْ : تَدَّعِي بِصَدَاقِهَا ، وَتَحْبِسُ الزَّوْجَ عَلَيْهِ ، وَتَنْطَلِقُ حَيْثُ شَاءَتْ ، فَيَبِيتُ الزَّوْجُ وَيَظَلُّ يَتَلَوَّى فِي الْحَبْسِ ، وَتَبِيتُ الْمَرْأَةُ فِيمَا تَبِيتُ فِيهِ"

وكلام شيخ الإسلام هذا سمعت بنفسي أمثلة عليه فسبحان الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (من سد فرجة بنى اللّه له بيتا في الجنة ورفعه بها درجة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المحاملي في أماليه 221 : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ قَالَ: حدثنا يحيى بن حسان قال: حدثنا وكيع

عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سد فرجة بنى الله له بيتا في الجنة ورفعه بها درجة.

ابن أبي ذئب ضعيف الرواية عن الزهري ، وقد خالف ابن أبي شيبة يحيى بن حسان فرواه مرسلاً ، وذكر الزهري تصحيف بل هو المقبري

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3844: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

مَنْ سَدَّ فُرْجَةً فِي صَفٍّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ بَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.

وتابع ابن وهب وكيعاً على الرواية المرسلة كما في جامع ابن وهب 405-[391]أخبرك ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن عروة بن الزبير؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من سد فرجة في الصف رفعه الله بها في الجنة درجة، أو يبني له في الجنة بيتاً.

وقال ابن أبي شيبة 3845- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ ذَلِكَ.

ولا شك أن رواية (كان يقال) هي الأصح لأن هشاماً من أوثق الناس في أبيه وقوله (كان يقال) بعيد عن سلوك الجادة

وقال الطبراني في الأوسط 5959 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال : ثنا أحمد بن محمد القواس قال : ثنا مسلم بن خالد الزنجي ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من سد فرجة في صف رفعه الله بها درجة ، وبنى له بيتا في الجنة » « لم يرو هذا الحديث عن المقبري إلا ابن أبي ذئب ، ولا عن ابن أبي ذئب إلا مسلم بن خالد ، تفرد به أحمد بن محمد القواس.

مسلم الزنجي صدوق كثير الأوهام وقد خالفه وكيع فيما تقدم

وقال قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب 2009: أخبرنا عمر بن أحمد، أنبأ علي بن محمد الفقيه، ثنا عبيد الله بن يحيى، ثنا محمد بن الليث الجوهري، ثنا شعيب بن سلمة بن محمود الأنصاري، ثنا عصمة بن محمد، ثنا موسى بن عقبة عن المقبري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من سد فرجة في صف رفعه الله بها في الجنة درجة، وبنى له في الجنة بيتاً.

عصمة متروك

ورجح الدارقطني الإرسال في رواية ابن أبي ذئب عن المقبري

جاء في علل الدارقطني :" 3457 : وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : مَن سَدّ فُرجَةً بَنَى الله لَهُ بَيتًا فِي الجَنَّةِ.

فَقال : يَروِيهِ ابن أَبِي ذِئبٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ يَحيَى بن حَسّانٍ التِّنِيسِيُّ ، عَن وكِيعٍ ، عَنِ ابنِ أَبِي ذِئبٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُ ابن وهبٍ ؛

فَرَواهُ عَنِ ابنِ أَبِي ذِئبٍ ، عَن سَعِيدٍ المَقبُرِيّ ، عن عُروَة ، عَنِ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : مُرسَلاً ، وقَولُ ابنِ وهبٍ أَشبَهُ بِالصَّوابِ"

قال ابن ماجه في سننه 995: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ , قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرْجَةً.

إسماعيل ضعيف في روايته عن الحجازيين وقد خالفه وكيع فيما تقدم ، وليس في متنه (بنى الله له بيتاً في الجنة)

فبقي الخلاف بين المقبري الذي رواه مرسلاً عن عروة ، وهشام الذي رواه عن أبيه بلفظ (كان يقال)

والقلب أميل إلى رواية هشام واي الوجهين رجحنا يكون الخبر ضعيفاً

وقد نشرت هذا الخبر قديماً مقلداً لبعض من صححه من العلماء فأستغفر الله وأتوب إليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع اعتراض صالح العصيمي على وصف النبي صلى الله عليه وسلم ب(الشارع)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتصحيح الأخطاء العلمية المنتشرة عند طلبة العلم ، مقصد شرعي حسن يشكر القاصد إليه والشارع فيه ، وقد رأيت الشيخ صالح العصيمي حريصاً على ذلك في عدد من دروسه ولكنه في بعض ذاك لم يوفق

فمن ذلك قوله في شرح ثلاثة الأصول :" لا يصحُّ وصْفُ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم بِـ: الشَّارِعِ أو الْـمُشَرِّعِ؛ لأنَّ مَن تدبَّر آياتِ القُرآن التِي وردَ فيهَا ذِكْرُ الشَّرْعِ؛ ليس فيها نِسْبةُ الشَّرعِ لغيرِ اللهِ، فيُستَنبَطُ منها: أنَّ التَّشْرِيعَ حقٌّ للهِ وحْدَه؛ فمَن قال: شَرَعَ لنَا رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم كذا وكَذَا؛ فقد أخطَأَ.

صَالِحُ الْعَصِيمِيُّ:

الشَّرْعُ حَقٌّ اللهِ دُونَ رَسُولِـهِ **** مَنْ طَالَعَ الْقُرْآنَ دَلِيلَهَا وَجَدْ

فَمَا أَتَى فِي الذِّكْرِ قَطُّ: مُشَرِّعٌ **** أَحْكَامَنَا غَيْـرُ الْوَاحِدِ الْأَحَدْ"

أقول : الذي وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالشارع عدد من أهل العلم المعروفين بالتحقيق كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن رجب

أما شيخ الإسلام فلفظه في هذا كثير فمن ذلك قوله في كتاب الإيمان (52/2) :" لأن الملك الشرعي هو المقدرة على التصرف الذي أباحه الشارع صلى الله عليه وسلم، والشارع لم يبح لهم تصرفاً في الأموال"

وأما ابن القيم فكثير في كلامه فمن ذلك قوله في زاد المعاد (205/4) :" الشّرَابُ فِي لِسَانِ الشّارِعِ وَحَمَلَةُ الشّرْعِ هُوَ الْمَاءُ وَمَعْنَى تَنَفّسِهِ فِي الشّرَابِ إبَانَتُهُ الْقَدَحَ عَنْ فِيهِ وَتَنَفّسُهُ خَارِجَهُ ثُمّ يَعُودُ إلَى الشّرَابِ كَمَا جَاءَ مُصَرّحًا بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ إذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفّسْ فِي الْقَدَحِ وَلَكِنْ لِيُبِنّ الْإِنَاءَ عَنْ فِيهِ"

وأما ابن كثير فقال في تفسيره :" وَقَدْ فَسَّرَهَا الشَّارِعُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ يا رسول الله ما الغيبة؟ قال صلى الله عليه وسلم: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كان في أخي ما أقول؟ قال صلى الله عليه وسلم إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ"«

وأما ابن رجب فقال في قواعده (334/1) :" وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْمُصَرَّاةِ حَيْثُ أَوْجَبَ الشَّارِعُ رَدَّ صَاعِ التَّمْرِ عِوَضًا عَنْ اللَّبَنِ"

فالشيخ العصيمي يتعقب هؤلاء جميعاً ، والله المستعان

ولم ينكر عليهم أحد في عصرهم ولا بعده فهذه القرائن كلها تجعل المرء يتأنى قبل التعقب ، وما تأنى صاحبنا فلم يصب

فإن الصحابة وصفوا النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ نظيرة ل(شرع) باعتبار أنه مبلغ الشرع

قال البخاري في صحيحه 5527 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا ثَعْلَبَةَ قَالَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لُحُومَ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ تَابَعَهُ الزُّبَيْدِيُّ وَعُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَقَالَ مَالِكٌ وَمَعْمَرٌ وَالْمَاجِشُونُ وَيُونُسُ وَابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ

فقوله (حرم رسول الله) نظير (شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فإن التشريع والتحليل والتحريم كلها حق لله ، وإنما يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بها من جهة أنه مبلغ وما ينطق عن الهوى نظير قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) وهو مبلغ القول والقول كان ابتداؤه من الله عز وجل

وقال أحمد في مسنده 5819 : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنِي يَعْلَى بْنُ حَكِيمٍ، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: " حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيذَ الْجَرِّ. "

قَالَ: فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَلَا تَعْجَبُ مِنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَزْعُمُ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ نَبِيذَ الْجَرِّ "، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَدَقَ، فَقُلْتُ : وَمَا الْجَرُّ ؟

قَالَ: " مَا يُصْنَعُ مِنَ الْمَدَرِ " وقد رواه مسلم

فنسب التحريم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن باب أنه المبلغ للتحريم عن الله عز وجل ، ومثله التشريع

وقال مسلم في صحيحه 3312- [472-...] وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ لاَبَتَيِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَلَوْ وَجَدْتُ الظِّبَاءَ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا مَا ذَعَرْتُهَا ، وَجَعَلَ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلاً حَوْلَ الْمَدِينَةِ حِمًى.

وهذا كذاك

فإن قيل : الشيخ تكلم عن وصفه ب(الشارع) ، وأنت هنا تأتي بالفعل (حرم)

فيقال : وهو أيضاً نهى عن أن يقال (شرع رسول الله) ولا فرق بين (شرع) و (حرم) واشتقاق أسماء في ذلك سهل والشارع ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة وإنما يذكر في حال الاشتقاق

قال الله تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)

وهنا إضافة وإن كانت على شرطي في البحث ولكن لدفع اعتراض المعترض

جاء في فتاوى النور على الدرب للشيخ ابن باز :" 34 - حكم تحديد صلاة الليل بعدد معين

س: أنا في كل ليلة جمعة أصلي في الليل تسعا وأربعين ركعة، ثم في شهر رمضان أصلي تسعا وتسعين ركعة، أفيدوني عن صلاتي هذه ما حكمها؟ هل أستمر أم توجهوني إلي شيء آخر؟ جزاكم الله خيرا(1)

ج: إن الصلاة في الليل لم يحددها الشارع عليه الصلاة والسلام، بل أطلقها للعباد، وما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم شرع محترم؛ لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، كما قال الله عز وجل: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} (2) {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى} (3) {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} (4) {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} (5) والمراد به نبينا عليه الصلاة والسلام، وقد ثبت في الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة، توتر له ما قد صلى (6) »"

فهذا استخدام الشيخ ابن باز للفظ خلافاً غلط عليه وادعى خلاف ذلك ، وإنما كره الشيخ ذلك في غير النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لكل سهو سجدتان بعدما يسلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 22417 : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ الْكَلَاعِيِّ، عَنْ زُهَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

لِكُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ.

قال البرقاني ، عن الدارقطني : "حمصي منكر الحديث ، لم يسمع من ثوبان" (نقله محقق تهذيب الكمال)

وبعد قول الدارقطني هذا لا ينفعه توثيق ابن حبان له فهذا جرحٌ شديد ، وابن حبان متساهل

وقد ضعف البيهقي هذا الحديث في سننه (3989) وتعقبه ابن التركماني بما لا طائل تحته ككثيرٍ من تعقباته إذ حصر الكلام في إسماعيل بن عياش ودافع عنه وقد علمت أن الشأن في زهير وليس في إسماعيل ، وكذا ضعفه النووي في الخلاصة (2/ 642) وقال :" روه أَبُو دَاوُد ، وَابْن ماجه . ضعفه الْبَيْهَقِيّ وَغَيره ، وَفِي إِسْنَاده ضعيفان" وكذا ضعفه ابن حجر في البلوغ (339) ، وتعقبه الفقي بكلام ابن التركماني الواهي ، وكذا ضعفه شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى(23/22)

وقد ذكر أبو داود الطيالسي له - أعني زهيراً - متابعاً

قال الطيالسي في مسنده 997 : قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبيد الله بن عبيد الكافي عن زهير بن سلام وابن بشار عن عبد الرحمن بن جبير عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

في كل سهو سجدتان بعد التسليم.

أقول : والطيالسي كثير الأوهام وقد انفرد بزيادة ابن بشار في السند من دون جمع رووه عن إسماعيل بن عياش مما يدل على شذوذ هذه الزيادة وهم

1 -الحكم بن نافع وحديثه في مسند أحمد(22417)

2 -عمرو بن عثمان

3 -عثمان بن أبي شيبة

4 -شجاع بن مخلد وهؤلاء الثلاثة حديثهم عند أبي داود (2040)

5 -عبد الرزاق بن همام وحديثه في مصنفه(3533)

6 -هشام بن عمار وحديثه عند ابن ماجه(1219)

وغيرهم ممن روى الحديث عن إسماعيل ولم يذكر ابن بشار ، ولو فرضنا أن ابن بشار ذكره محفوظ في السند فإن علة الحديث الانقطاع بين عبد الرحمن بن جبير وثوبان إذ يبعد أن يكون سمعه ، ومكحول لم يدركه

فإن قيل : قد ذكر عبد الرحمن (أباه) في بعض طرق الحديث

فالجواب : أن هذا فيه أخذٌ ورد وأكثر الطرق ليس فيه ذكر (أبيه) ، وجميع الطرق التي ورد فيها ذكر (الأب) من طريق زهير الضعيف وقد خالفه ابن بشار (إن كان ذكره محفوظاً) ، فلم يذكره فوقع الإرسال

وقد خولف إسماعيل بن عياش في سنده ومتنه

وقال ابن أبي شيبة 4517: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ زُهَيْرٍ الْحِمْصِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

لِكُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ.

أقول : فلم يذكر (بعدما يسلم) وأسقط عبد الرحمن بن جبير من سنده ، وبقي زهير الضعيف في السند

قال أبو يعلى في مسنده 4592 - حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم حدثنا حكيم بن نافع عن هشام بن عروة عن أبيه

عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (سجدتا السهو تجزئ في لصلاة من كل زيادة ونقصان)

حكيم بن نافع

قال الذهبي في الميزان : 2226 - حكيم بن نافع الرقى.

يروي عن صغار التابعين.

قال أبو زرعة: ليس بشئ.

وعنه النفيلى.

وقال ابن معين: ليس به بأس.

وقال - مرة: ثقة.

وقال البخاري: سمع الخراساني وخصيفا.

قلت: ساق له ابن عدي أحاديث ما هي بالمنكرة جدا.

وجاء عن ابن معين تليينه.

وقد استنكر عليه ابن عدي في الكامل هذا الحديث بعينه

ولا شك أن هذا الخبر منكر ، فالانفراد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بخبر لا يعرف عند أصحاب هشام في الأحكام فلا شك أنه منكر

قال مسلم في صحيحه : فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وجاء في علل الدارقطني :" 3496 - وسُئِل عَن حَديث عُرْوة ، عَن عَائِشَة قالت : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : سجدتا السهو يجزيان عن كل زيادة ونقصان في الصلاة.

فقال : يرويه حكيم بن نافع الجزري ، عن هِشام بن عُرْوة ، عن أبيه ، عَن عَائِشَة.

وحدث به عبد الصمد بن الفضل ، عن علي بن محمد المنجوري ، عن أبي جعفر الرازي ، عن هِشام بن عُرْوة ، عن أبيه ، عَن عَائِشَة.

ووهم في قوله : أبي جعفر الرازي . وهو حكيم بن نافع"

وليس في هذا الخبر المنكر لفظ (بعدما يسلم)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (سيخرج أقوام من أمتي يشربون القرآن كشربهم الماء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الفريابي في فضائل القرآن 109 : حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ الْأَصْبَغِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، نا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّهُ سَمِعَ مِشْرَحَ بْنَ هَاعَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ الْمَاءَ.

ميمون بن الأصبغ انفرد بقوله (كشربهم الماء) وخالفه غيره فقال (كشربهم اللبن)

قال الطبراني في الكبير 821 : حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري ثنا سعيد بن أبي مريم أنا نافع بن يزيد حدثني بكر بن عمرو أنه سمع مشرح بن هاعان يقول سمعت عقبة بن عامر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

سيخرج أقوام من أمتي يشربون القرآن كشربهم اللبن.

وخالفهم الروياني في السند ووافق يحيى بن أيوب في المتن

قال الروياني في مسنده 249 : نا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، نا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ زُرْعَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ.

فدل على نكارة لفظة (كشربهم الماء) ، والصواب ذكر مشرح بن هاعان بدل شعيب بن زرعة لأنها رواية الأكثر

ورواية مشرح عن عقبة ضعيفة كما شرحته في مقال آخر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث قراءة المعوذات كل صباح ومساء ثلاثاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في سننه 5428 : قَالَ أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِى ذِئْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَسِيدُ بْنُ أَبِى أَسِيدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

أَصَابَنَا طَشٌّ وَظُلْمَةٌ فَانْتَظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ (لِيُصَلِّىَ بِنَاثُمَّ ذَكَرَ كَلاَماً مَعْنَاهُ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ لِيُصَلِّىَ بِنَا فَقَالَ قُلْ .

فَقُلْتُ مَا أَقُولُ قَالَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِى وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلاَثاً يَكْفِيكَ كُلَّشَيْءٍ.

أقول : أسيد بن أبي أسيد البراد لم يوثقه معتبر إلا أنه روى عنه جمع من الثقات وقال الذهبي:" صدوق " ، ولكنه قد خولف في السند والمتن فلم يذكر غيره التثليث ، ولم يذكروا الصباح والمساء ، وأذكار المساء تبدأ بعد العصر فلا وجه لتقييد هذا الذكر بما بعد صلاة المغرب كما في كثير من النشرات المنتشرة في المساجد

قال النسائي في سننه 5429 : أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه قال:

كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في طريق مكة فأصبت خلوة من رسول الله صلى الله عليه و سلم فدنوت منه فقال قل فقلت ما أقول قال قل قلت ما أقول قال:

قل أعوذ برب الفلق حتى ختمها ثم قال قل أعوذ برب الناس حتى ختمها ثم قال ما تعوذ الناس بأفضل منهما وكذا رواه من طريق أسيد أبو داود (5082) والترمذي (3646)

أقول : فجعل المعوذات سورتين فقط ، ولم يذكر في السند عقبة بن عامر(وسيأتي ذكره في رواية أخرى) ، ولم يذكر قوله (ثلاثاً) ولا التقييد في الصباح والمساء ، وقد أشار المزي إلى هذه المخالفة في تهذيب الكمال

وقال النسائي 5430 : أخبرنا محمد بن علي قال حدثني القعنبي عن عبد العزيز عن عبد الله بن سليمان عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهني قال:

بينا أنا أقود برسول الله صلى الله عليه و سلم راحلته في غزوة إذ قال يا عقبة قل فاستمعت ثم قال يا عقبة قل فاستمعت فقالها الثالثة فقلت ما أقول فقال قل هو الله أحد فقرأ السورة حتى ختمها ثم قرأ قل أعوذ برب الفلق وقرأت معه حتى ختمها ثم قرأ قل أعوذ برب الناس فقرأت معه حتى ختمها ثم قال ما تعوذ بمثلهن أحد"

أقول : وهنا مخالفة بين زيد بن أسلم ، وعبد الله بن سليمان فزاد ابن سليمان في السند عقبة بن عامر ، وزاد في المتن ذكر سورة الإخلاص ، وعبد الله بن سليمان ثقة إلا أن ابن حبان نص على أنه يخطيء ، وزيد بن أسلم ثقة

ثبت ، فلا تقبل زيادة عبد الله عليه في السند والمتن فإن قلت : إن حفص بن ميسرة فيه كلامٌ يسير

قيل : إن روايته عن زيد بن أسلم قوية احتج بها الشيخان ، ورواية عقبة بن عامر لهذا الخبر معروفة من طرق كثيرة سردها النسائي ولم يذكر أحدٌ منهم سورة الإخلاص ، وحفص بن ميسرة تابعه محمد بن جعفر بن أبي كثير عند أبي عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن برقم(435)

قال النسائي 5433: أخبرني عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية قال حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر قال:

أهديت للنبي صلى الله عليه و سلم بغلة شهباء فركبها وأخذ عقبة يقودها به فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعقبة اقرأ قال وماأقرأ يا رسول الله قال اقرأ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق فأعادها علي حتى قرأته افعرف أني لم أفرح بها جدا قال لعلك تهاونت بها فما قمت يعني بمثلها.

وقال أيضاً 5436 : أخبرنا أحمد بن عمرو قال أنبأنا بن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن بن الحارث وهو العلاء عن القاسم مولى معاوية عن عقبة بن عامر قال:

كنت أقود برسول الله صلى الله عليه و سلم في السفر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا فعلمني قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فلم يرني سررت بهما جدا فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من الصلاة التفت إلي فقال يا عقبة كيف رأيت

أقول : وهذه الأخبار كلها فيها تنصيص على التثنية فتخالف ذكر سورة ثالثة ، وتكون زيادة سورة الإخلاص زيادة شاذة من أسيد في حديث خبيب ، وزيادة شاذة من عبد الله بن سليمان في حديث عقبة ، ولا يقوي الشاذ , الشاذ.

وقال النسائي أيضاً [1336] أخبرنا محمدبن سلمة قال حدثنا بن وهب عن الليث عن حنين بن أبي حكيم عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر قال:

أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة.

أقول : وهذا الخبر أخذ منه بعض أهل العلم قراءة سورة الإخلاص دبر كل صلاة ،لأنهم اعتبروا سورة الإخلاص من المعوذات ، اعتماداً على الرواية الشاذة.

والروايات الكثيرة المشهورة تحصر المعوذات بسورتين فقط ، ولا دليل على قراءة سورة الإخلاص دبركل صلاة إلا هذا الحديث ، وعليه المعتمد في النشرات التي توضع في المساجد.

ولذكر سورة الإخلاص في المعوذات شاهدٌ في مسند الحارث بن أبي أسامة

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة :" 5915- وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَسَّانٍ ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي إِيَاسٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ:

كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فَقَالَ لِي : قُلْ ، فَقُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَرَأْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ قُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، فَقَرَأْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ قُلْتُ : مَا أَقُولُ ؟قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، فَقَرَأْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَاتَعَوَّذَ الْمُتَعَوِّذُونَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْهَا.هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِضَعْفِ صَالِحِ بْنِ حَسَّانٍ.

أقول : صالح بن حسان هذا ضعيفٌ جداً قال فيه أحمد :" ليس بشيء " وكذا قال ابن معين وقال البخاري وأبو حاتم :" منكر الحديث"وقال النسائي :" متروك"

والخلاصة في نقاط:

الأولى : أنه لم يثبت تقييد تلاوة المعوذتين بالصباح والمساء.

الثاني : أنه لم يصح ذكر سورة الإخلاص مع المعوذتين.

الثالث : أنه لم يصح ذكر التثليث في قرائتها.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث: (سألت ربي عز وجل ألا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وقال البغوي في الجعديات 2456 : حدثني صالح بن مالك ، نا عبد العزيز ، عن محمد بن المنكدر ، نا يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

سألت ربي عز وجل ألا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم.

أقول : يزيد متروك.

قال المزي في تهذيب الكمال :"قَال أَبُو طالب : سمعت أحمد بْن حنبل يقول: لا يكتب حديث يزيد الرقاشي. قُلْتُ لَهُ: فلم ترك حديثه، لهوى كَانَ فيه؟ قال: لا، ولكن كَانَ منكر الحديث. وَقَال : شعبة يحمل عليه، وكان قاصا"

وقال أيضاً :" وَقَال أَبُو بكر بْن أَبي خيثمة ، عَن يحيى بْن مَعِين: رجل صالح وليس حديثه بشيءٍ"

وقال أيضاً :" وَقَال النَّسَائي ، والحاكم أَبُو أحمد: متروك الحديث.

وَقَال النَّسَائي في موضع آخر: والدارقطني ، والبرقاني: ضعيف"

وَقَال مسلم: متروك الحديث (الكنى، الورقة 76)

وَقَال ابن حبان في " المجروحين" وهو من أحسن ما قيل فيه:

وَكَانَ من خِيَار عباد الله من البكائين بِاللَّيْلِ فِي الخلوات والقائمين بالحقائق فِي السبرات مِمَّن غفل عَن صناعَة الْحَدِيث وحفظها واشتغل بِالْعبَادَة وأسبابها حَتَّى كَانَ يقلب كَلَام الْحسن فَيَجْعَلهُ عَن أنس عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يعلم فَلَمَّا كثر فِي رِوَايَته مَا لَيْسَ من حَدِيث أنس وَغَيره من الثِّقَات بَطل الِاحْتِجَاج بِهِ فَلَا تحل الرِّوَايَة عَنهُ إِلَّا على سَبِيل التَّعَجُّب . اهـ[98 / 3]

وقول ابن حبان أنه يقلب كلام الحسن فيجعله من حديث أنس يقتضي أن روايته عن أنس منكرة

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: سَألتُ أَبي عن يزيد الرَّقَاشي، فقال: كان واعظا بكاء، كثير الرواية عن أَنس بما فيه نظر، صاحب عبادة وفي حديثه صنعة.اهـ

قال الألباني في الضعيفة (89/2) :" رواه الخرائطي في " كتاب فضيلة الشكر " (129 / 1من مجموع 98) و الديلمي في " مسند الفردوس " (1 / 2 / 361) عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك مرفوعا . قلت : وهذا سند ضعيف جدا ، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره .

والحديث ذكره في " الجامع الصغير من " رواية البيهقي في " الشعب " عن أنس ، وقال المناوي : " وفيه يزيد الرقاشي ، قال الذهبي وغيره : متروك"

وقال أيضاً (9/4) :" 1501 - " إن للشيطان كحلا ولعوقا ونشوقا ، فأما لعوقه فالكذب وأما نشوقه فالغضب وأما كحله فالنوم"

ضعيف جدا.

أخرجه الخرائطي في " مساويء الأخلاق " (2 / 14 / 2) وأبو علي الهروي في الجزء الأول من الثاني من الفوائد " (9 / 2) والقاسم ابن عبد الرحمن ابن عبد العزيز الحلبي في " حديث السقا " (3 / 1 - 2) وأبو نعيم في الحلية (6 / 309) والبيهقي في الشعب (2 / 44 / 2) والأصبهاني في " الترغيب " (243 / 2) من طرق عن الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . قلت : وهذا إسناد ضعيف جدا

يزيد - وهو ابن أبان الرقاشي - ضعيف جدا . قال النسائي وغيره : " متروك " .اهـ

وقال أيضاً (70/8) :" قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ يزيد الرقاشي ضعيف جداً"

وكذا اختار ابن حجر أنه ضعيفٌ جداً في بعض كتبه

قال ابن حجر في التلخيص (1/ 109) :" وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا"

وكذا اختار ابن الجوزي أنه متروك فقال في العلل المتناهية (10/2) :" هَذا حَديثٌ لا يَصِحُّ، وفِيهِ آفاتٌ، يَزِيدُ الرَّقاشِيُّ مَترُوكٌ عِندَهُم"

وكذا اختار ابن كثير أنه متروك حيث قال في البداية والنهاية (17/2):" وورد في ذلك حديث مرفوع لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية"

قال الطبراني في الأوسط 6119 : حدثنا محمد بن محمد التمار قال : نا عبد الرحمن بن المتوكل قال : نا فضيل بن سليمان ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألت ربي اللاهين من ذرية البشر ، فأعطانيهم.

لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا عبد الرحمن بن إسحاق ، ولا عن عبد الرحمن إلا فضيل بن سليمان ، تفرد به عبد الرحمن بن المتوكل

أقول : هذا الخبر خطأ ، وإنما هو حديث ابن المنكدر السابق

و قال الأجرى : سألت أبا داود عن حديث فضيل بن سليمان ، عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى ، فقال : ليس بشىء ; إنما هو حديث ابن المنكدر.

واستنكر ابن عدي هذا الحديث على فضيل بن سليمان

وفضيل ضعيف وضعفه ابن معين وصالح جزرة جداً ، فالطريقان لو كانا محفوظين لم يرفعا الحديث لدرجة الاحتجاج ، فكيف وأحدهما خطأ والآخر ضعيف جداً!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أي الأجلين قضى موسى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 3588 : حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الصَّيْرَفِيُّ ، بِمَرْوَ ، ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ الْبَلْخِيُّ

، ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى ؟

قَالَ: قَالَ: " أَبْعَدَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا"

حفص بن عمر متروك

قال الحاكم 3589 : وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ ، ثنا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْمُسْتَمْلِي ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَحَّامُ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عَدَنٍ ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ جِبْرِيلَ: " أَيَّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى ؟ قَالَ: " أَتَمَّهُمَا"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"

قال الذهبي في الميزان :" 246 : إبراهيم بن يحيى العدني، عن الحكم بن أبان.

وعنه سفيان بن عيينة

بخبر منكر.

والرجل نكرة، وحديثه عند الحميدي.

ومتنه: سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل أي الأجلين قضى موسى؟"

قال البخاري في صحيحه 2684 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ سَأَلَنِي يَهُودِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ أَيَّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى قُلْتُ لَا أَدْرِي حَتَّى أَقْدَمَ عَلَى حَبْرِ الْعَرَبِ فَأَسْأَلَهُ فَقَدِمْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ قَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ فَعَلَ

هذا موقوف وهو الصواب وليس في الموقوف أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل حتى يجعل شاهداً له!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 14411 : حدثنا أبو الزِّنْباع رَوْحُ بن الفَرَج المِصْري، ثنا يحيى ابن سُلَيمان الجُعْفي، ثنا المُحارِبي ، قال: سمعتُ الأعمش، والعَلاء بن المسيَّب؛ ذكرا عن خَيْثَمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عَمرو- يَرْفَعُه- قال:

سَبَّابُ المَيِّتِ - وقال مرَّةً: المَوْتَى- كالمُشْرِفِ عَلَى الهَلَكَةِ
.

يحيى بن سليمان صدوق يخطيء وقد خالفه أبو معاوية (أثبت الناس في الأعمش) فرواه موقوفاً

قال هناد بن السري في الزهد 1154 : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن عبد الله بن عمرو قال : ساب الموتى كالمشرف على الهلكة.

وهذا الصواب ولا شك

وقد أخرج البزار المرفوع في مسنده المعلل ، إشارة إلى علة الخبر وعندما يجد طالب العلم صدوقاً يخطيء ينفرد عن الأعمش بخبر من دون أصحاب الأعمش ، فلا يتعجل في تقوية خبره بل يبحث عن علة خصوصاً مع تخريجه في مسند معلل كمسند البزار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 3312: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسَدٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، قَالَ:

أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَكَلَّمَهُ ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ ، فَقَالَ لَهُ : هَوِّنْ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : إِسْمَاعِيلُ وَحْدَهُ ، وَصَلَهُ.

جعفر بن عون انفرد بذكر أبي مسعود في السند وخالفه غيره فذكر جرير

قال الحاكم في المستدرك 3790 : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ ، بِهَرَاةَ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَكِّيُّ ، ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ:

أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: " هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ فِي هَذِهِ الْبَطْحَاءِ " قَالَ: ثُمَّ تَلَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ: { وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ } [ق: 45]

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

محمد بن عبد الرحمن القرشي ما عرفته

وقال الطبراني في الأوسط 1313 : حدثنا أحمد قال : نا محمد بن كعب الحمصي قال : نا شقران قال : نا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير ، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ، فاستقبلته رعدة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

هون عليك ، فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش ، كانت تأكل القديد.

لم يرو هذا الحديث عن إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير إلا عيسى ، تفرد به : شقران.

محمد بن كعب وشقران كلاهما مجهول

والأكثر رووه عن إسماعيل مرسلاً وهو الصواب ، بل جعفر بن عون نفسه صح عنه الخبر مرسلاً

قال البيهقي في دلائل النبوة وَقَدْ أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: أَنْبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكَلِّمُهُ فَأُرْعِدَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ» هَذَا مُرْسَلٌ وَهُوَ الْمَحْفُوظُ

وقد رواه مرسلاً كل من

1 -محمد بن خازم أبو معاوية وحديثه عند هناد في الزهد (796)

2 -أبو سعيد الأشج وحديثه عند علي الحميري في حديثه (44)

3 -يحيى بن سعيد القطان

4 -هشيم بن بشير

5 -زهير بن معاوية

وكلهم خرج حديثهم الخطيب في تاريخ بغداد(6/276)

6 -يزيد بن هارون

7 -عبد الله بن نمير وحديثهما عند ابن سعد في الطبقات (18)

8 -سفيان بن عيينة

ذكر ابن عدي في الكامل (545/7) أنه روى الخبر مرسلاً

وهؤلاء الجبال روايتهم هي الصواب وهذا ما رجحه الدارقطني

•قال أبو بكر البرقاني سئل أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيّ عن حديث قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كلم رجلاً فأرعد، فقال: هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش، كانت تأكل القديد

فقال: يرويه إسماعيل بن أبي الحارث، عن جعفر بن عون، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي مسعود، تفرد به إسماعيل بن أبي الحارث متصلاً.

ورواه هاشم بن عمرو الحمصي، عن عيسى بن يونس، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، وكلاهما وهم.

والصواب عن إسماعيل، عن قيس مرسلاً، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -. «تاريخ بغداد» 6 277 و278.

وجاء في علل الدارقطني :" 1063- وسُئِل عَن حَدِيثِ قَيسِ بنِ أَبِي حازِمٍ ، عَن أَبِي مَسعُودٍ ، أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه

وسَلم كَلَّم رَجُلاً ، فَأَرعَد ، فَقال : هَوِّن عَلَيك ، فَإِنِّي لَستُ بِمَلَكٍ ، إِنَّما أَنا ابن امرَأَةٍ مِن قُرَيشٍ تَأكُلُ القَدِيدَ.

فَقال : يَروِيهِ إِسماعِيلُ بن أَبِي الحارِثِ ، عَن جَعفَرِ بنِ عَونٍ ، عَن إِسماعِيل ، عَن قَيسٍ ، عَن أَبِي مَسعُودٍ.

وَرَواهُ هاشِمُ بن عَمرٍو الحِمصِيُّ ، عَن عِيسَى بنِ يُونُس ، عَن إِسماعِيل ، عَن قَيسٍ ، عَن أَبِي مَسعُودٍ ، وجَرِيرٌ ، وكِلاَهُما وهِم.

والصَّوابُ عَن إِسماعِيل ، عَن قَيسٍ ، مُرسَلاً ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم"

وقال الوادعي في أحاديث معلة :" 330- قال الإمام أبو عبدالله ابن ماجه رحمه الله (ج1ص1100): دثنا إسماعيل بن أسد . حدثنا جعفر بن عون . حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود قال أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ رجل . فكلمه . فجعل ترعد فرائصه . فقال له: (هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد)

قال أبو عبد الله إسماعيل وحده وصله.

هذا الحديث إذا نظرت إلى سنده وجدتهم رجال الصحيح ، إلا إسماعيل بن أسد ، وقد قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي وهو ثقة صدوق كما في "تهذيب التهذيب" و لكن في "مصباح الزجاجة" هذا الحديث معدود في أفراد ابن ماجه . وقد استغربه حجاج بن الشاعر . وأشار على إسماعيل أن لا يحدث به إلا مرة في السنة لغرابته إلى أن قال حاكياً عنابن عدي هذا الحديث سرقه ابن أبان من إسماعيل بن أبي الحارث القطان . وسرقه منه أيضا عبيد بن الهيثم الحلبي . ورواه زهير وابن عيينة ويحيى القطان عن أبي خالد مرسلاً والمحفوظ عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس مرسلاً من غير ذكر أبي مسعود.

و قال الإمام البيهقي في "دلائل النبوة" (ج5ص69) بع ذكره موصولاً قال: وقد أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي ، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، قال : أنبأنا جعفر بن عون ، قال : أنبأنا إسماعيل ، عن قيس ، قال : جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ يكلمه فأرعد الرجل ، فقال له : " هون عليك ، فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد " هذا مرسل وهو المحفوظ.

و أخرجه ابن سعد مرسلاً(ج1ص23) فقال أخبرنا يزيد بن هارون وعبد الله بن نمير قالا أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن رجلا أتى رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ فذكر الحديث.

فأنت ترى أن زهير بن معاوية ، ويحيى بن سعيد القطان،و ابن عيينة ، ويزيد بن هارون ، وعبدالله بن نمير، يرسلونه ولم يخالفهم من هو مماثل لهم، فعلى فالوصل شاذٌ والله أعلم.

و قد خالف الجميع عباد بن العوام عند الحاكم (ج2ص466) فرواه عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير بن عبدالله به سلك الجادة ، وهو يعتبر شاذاً والله أعلم"

وما رجحه الدارقطني والوادعي هو الصواب فالخبر مرسل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقدار إطعام المسكين في كفارة اليمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المسائل الحيوية المهمة مسألة كفارة اليمين ، والمتفق عليه فيها عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم

ولكن كم يطعم كل مسكين ؟!

ذهب جماعة من الصحابة إلى أنه يطعمه مداً من طعام

قال ابن أبي شيبة في المصنف 12334: حدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، وَابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ : مُدٌّ رَيْعُهُ إدَامُهُ.

12335 :حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : مُدٌّ مِنْ حِنْطَةٍ لِكُلِّ مِسْكِينٍ.

12336 :حدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا حَنِثَ أَطْعَمَ عَشَرَةَ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ مُدٌّ مِنْ حِنْطَةٍ بِالْمُدِّ الأَوَّلِ.

وهذه أسانيد صحاح إلى ابن عباس زيد بن ثابت وابن عمر ، ومأخذ القياس ليس واضحاً في قولهم

ومد الطعام يساوي نصف كيلو جرام وثمانية جرامات

وإذا قلنا أن المد من البر بمدين من غيره ، يكون نصف مد من بر يقوم مقام المد من الحنطة

قال ابن أبي شيبة في المصنف12323: حدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : إنِّي أَحْلِفُ أَلاَّ أُعْطِي أَقْوَامًا شَيْئًا ، ثُمَّ يَبْدُو لِي فَأُعْطِيهِمْ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَطْعِمْ عَنِّي عَشَرَةَ مَسَاكِينَ ، بَيْنَ كُلِّ مِسْكِينَيْنِ صَاعٌ مِنْ بُرٍّ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ لِكُلِّ مِسْكِينٍ.

هذا الأثر قد يفهم منه مخالفة الآثار السابقة فإن عمر هنا أخرج نصف صاع من بر ، ونصف الصاع مدين

غير أن هذا الأثر محمول على الاحتياط والزيادة والتطوع فإنه أخرج أيضاً صاعاً من تمر وعامة الفقهاء لا يلزمون بصاع من تمر ، وإنما يلزمون بنصف الصاع قياساً على فدية الأذى في الحج

بل عامتهم يقولون بأن المد من البر يجزيء عن نصف صاع من غيره

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 12321: حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِمَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : كَفَّارَةُ الْيَمِينِ إطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ، كُلُّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ.

ابن أبي ليلى ضعيف

وقد ذهب شيخ الإسلام إلى أن الإطعام راجع إلى العرف وهذا مذهب مالك وقياس أصول أحمد وهذا مذهب قوي ، غير أن آثار الصحابة أولى بالأخذ في المسألة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام حديث (دم عفراء أحب إلى الله من دم سوداوين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 9404 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي ثِفَالٍ الْمُرِّيِّ، عَنْ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

دَمُ عَفْرَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ.

أبو ثفال المري مجهول وقد ضعفه البخاري

قال ابن حجر في "تلخيص الحبير" 74/1: وأما أبو ثِفال فروى عنه جماعة، وقال البخاري: في حديثه نظر، وهذه عادته فيمن يضعفه، وذكره ابن حبان في "الثقات"، إلا أنه قال: ليس بالمعتمد على ما تفرد به، فكأنه لم يوثقه.

وقد اختلف عليه وقفاً ورفعاً وعلى الدراوردي أيضاً

جاء في علل الدارقطني :" س 2038 - وسُئِل عَن حَديث رباح بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : دم عفراء أحب إلى الله - عز وجل - من دم سوادوين.

فقال : يرويه أبو ثفال ، واختُلِفَ عنه ، فرواه الدراوردي عن أبي ثفال عن رباح بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه عنه قتيبة بن سعيد.

وخالفه خالد بن يوسف ، عن الدراوردي فوقفه.

وكذلك رواه عبد الرحن بن حرملة ، عن أبي ثفال عن خالد عن أبي هريرة موقوفا.

ورواه داود بن قيس ، وعَبد الله بن عبد العزيز عن أبي ثفال عن أبي هريرة مرفوعا.

ولم يذكر بينهما أحدا غير أن لفظ حديث داود بن قيس ، قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : الجذع من الضان أحب إلي من الثنية من المعز يعني : بالسيد الجليل.

وهذا لفظ غير الاول"

ورواية داود بن قيس التي جعلها الدارقطني علةً لرواية الدرارودي أصح من رواية الدراوردي لأن داود بن قيس أوثق من عبد العزيز ، فيكون هذا الخبر شاذاً بهذا اللفظ

وقال البيهقي في الكبرى 19090 : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أنبأ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ شَرِيكٍ، ثنا أَبُو الْجَمَاهِرِ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي ثِفَالٍ الْمُرِّيِّ، عَنْ رَبَاحِ

بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

دَمٌ عَفْرَاءَ أَحَبُّ إِلَى اللّٰهِ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ ". وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ , عَنْ سَلْمَى , يَعْنِي ابْنَ عَتَّابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: لَدَمٌ بَيْضَاءَ أَحَبُّ إِلِيَّ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَيَرْفَعُهُ بَعْضُهُمْ وَلَا يَصِحُّ

والرواية الموقوفة في سندها جهالة سلمى وهي أصح من المرفوعة على علتها ، ثم إن في متن هذا الخبر اضطراباً فتارة يقول (أحب إلي) وتارةً أخرى يقول (أحب إلى الله)

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة 7822 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ سُهَيْلٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَعْنِي الْمَخْزُومِيَّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي وَرَقَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي مَوْلَاتِي كَبِيرَةُ بِنْتُ سُفْيَانَ، وَكَانَتْ قَدْ أَدْرَكَتِ الْجَاهِلِيَّةَ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، وَأَدْتُ أَرْبَعَ بَنِينَ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «أَعْتِقِي أَرْبَعَ رِقَابٍ» فَأَعْتَقَتْ أَبَاكَ سَعِيدًا، وَابْنَهُ مَيْسَرَةَ، وَجُبَيْرًا، وَأُمَّ مَيْسَرَةَ، قَالَتْ: وَقَالَ

لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْرِيقُوا فَإِنَّ دَمَ عَفْرَاءَ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ»

وهذا موجود في معجم الطبراني الكبير ، وفي سنده سقط عند الطبراني

وإسناده ضعيف فمحمد بن سليمان بن مسمول ضعيف وشيخه لا يعرف وليس له إلا هذا الحديث ، وكذلك والد شيخه وهذه جهالة مستحكمة توجب الضعف الشديد

وعليه فالخبر لا يثبت لشدة ضعف طريقيه ولو اشتد ضعف واحد منهما لكفى في رده

والعفراء هي البيضاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (دخلت الجنة فاستقبلتني جارية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق [4500] أخبرنا أبو سهل بن سعدويه أنا أبو الفضل الرازي أنا جعفر بن عبد الله أنا محمد بن هارون نا محمد بن إسحاق أنا إبراهيم بن عرعرة نا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقلت لمن أنت قالت أنا لزيد بن حارثة

رواية ابن وقد عن ابن بريدة تكلم فيها أحمد

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: ما أنكر حديث حسين بن واقد، وأبي المنيب، عن ابن بريدة. «العلل. (497) »

•وقال عبد الله: قال أبي: عبد الله بن بريدة، الذي روى عنه حسين بن واقد، ما أنكرها، وأبو المنيب أيضًا يقولون، كأنها من قبل هؤلاء. «العلل. (1420) »

ولم يحتج مسلم برواية حسين عن ابن بريدة بل ليس له عنده إلا حديث واحد

قال مسلم 4722- [1814-146] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ (ح) وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالاَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ.

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ.

4723 [...-147] -وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

ها أنت ترى أن كهمساً خالفه في عدد الغزوات فالحديث الذي أورده مسلم له مستنكر ويؤكد كلمة أحمد

له شاهد ضعيف جداً في سنده أبي هارون العبدي أخرجه البيهقي في البعث والنشور 173 فالحديث لا يثبت بهذه الطرق والله اعلم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الخمر أم الفواحش و أكبر الكبائر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 3134 : حدثنا بكر قال نا عبد الله بن يوسف قال نا بن لهيعة عن عبد الكريم ابي أمية عن عطاء بن أبي رباح عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها وقع على أمه وخالته وعمته

عبد الكريم متروك والشواهد ليس فيها (أكبر الكبائر) ، وهو معلول بالوقف على ضعفه

قال سعيد بن منصور في سننه 824: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ:

أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ شُرْبُ الْخَمْرِ.

وهذا موقوف ، ولم يذكر أم الفواحش ولا الوقوع على الأم والخالة

وقال في الأوسط 3667 : حدثنا شباب بن صالح قال نا محمد بن حرب النشائي قال نا محمد بن ربيعة الكلابي عن الحكم بن عبد الرحمن بن ابي نعم البجلي عن الوليد بن عبادة بن الصامت عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه و:

سلم الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل منه صلاته اربعين يوما فان مات وهي في بطنه مات

الوليد مدني وتلميذه كوفي فهذه مظنة انقطاع ولم يقل (أكبر الكبائر) ، ولم يذكر الوقوف على الأم والخالة ، والحكم صدوق سيء الحفظ

وقد روي هذا الخبر من طرق موقوفاً على عبد اللّٰه بن عمرو وليس فيه (أم الخبائث)

قال ابن أبي شيبة في المصنف 24565: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ شَارِبِ الْخَمْرِ ؟

فَقَالَ : لاَ تُقْبَلُ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

وقال أيضاً 24564: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ ، قَالَ : أُرْسَلِنَا إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو نَسْأَلُهُ عَنْ أَيِّ الْكَبَائِرِ أَكْبَرُ ؟ فَقَالَ : الْخَمْرُ ، فَأَعَدْنَا إِلَيْهِ الرَّسُولَ ، فَقَالَ : الْخَمْرُ ، إِنَّهُ مَنْ شَرِبَهَا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ سَبْعًا ، فَإِنْ سَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وقال سعيد بن منصور في سننه 814: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَزَلْ مُشْرِكًا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ ، فَإِنْ سَكِرَ مِنْهَا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَإِنْ مَاتَ فِيهِنَّ مَاتَ كَافِرًا.

وقال النسائي في الكبرى 5159 : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ يَزِيدَ، وَأَخْبَرَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَعَلَهَا فِي بَطْنِهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ سَبْعًا، إِنْ مَاتَ فِيهِنَّ مَاتَ كَافِرًا، فَإِنْ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

يزيد ضعيف وقد خولف فروي الخبر موقوفاً

قال الخلال في السنة 1277 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَا: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ مُصْبِحًا، ظَلَّ مُشْرِكًا، وَإِنْ سَكِرَ مِنْهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ فِيهَا، مَاتَ كَافِرًا.

فهذه تدل على نكارة لفظة أم الخبائث

وقال الدارقطني في سننه في كتاب الأشربة 4 : ثنا يعقوب بن إبراهيم البزاز ثنا أبو حاتم الرازي نا أبو صالح كاتب الليث حدثني بن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الخمر أم الخبائث

وابن لهيعة ضعيف وقد تقدم أن ابن لهيعة روى هذا الخبر من غير هذا الوجه فيكون اضطرب فيه

قال الطبراني في الكبير 14737 : حدثنا عبدُ الملكِ بن يحيى بن بُكيرٍ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن أبي صخرٍ ، عن عَتّابِ بن عامرٍ، قال:

كنتُ عندَ عبدِالله بن عمرٍو في الحِجرِ بمكةَ، فسُئل عن الخمرِ؟ فقال سألني رجلٌ فقلتُ: هذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فاذهبْ فاسألْهُ، ثم ارجعْ فأَخبرْني، فسأله ثم رجع، فأخبرني أنه سأله فقال: «هِيَ أَكْبَرُ الكَبَائِرِ، وَأُمُّ الفَوَاحِشِ، وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ تَرَكَ الصَّلاَةَ وَوَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وَعَمَّتِهِ وَخَالَتِهِ. «!!

وقد روى هذا الخبر ابن وهب عن ابن لهيعة موقوفاً

قال ابن وهب في جامعه 81-[78] حدثني ابن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة؛ أن رجلاً سأل عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص عن أكبر الكبائر.

فقال: شرب الخمر، ثم قص عليه عبد الله بن عمرو خبر فتى من بني إسرائيل كان من أعبد الناس، ثم ذكر نحو حديث ابن شهاب هذا.

وهذا أصح ، على ضعفها كلها لضعف ابن لهيعة

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 5197 : أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى قِرَاءَةً، أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ أَنَّ رَجُلا حَدَّثَهُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ فِي الْحِجْرِ بِمَكَّةَ، وَسُئِلَ عَنِ الْخَمْرِ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ عَظِيماً عِنْدَ اللَّهِ شَيْخٌ مِثْلِي يَكْذِبُ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ فَسَأَلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْخَمْرِ فَقَالَ: هِيَ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ وَأُمُّ الْفَوَاحِشِ، مَنْ شَرَبَ الْخَمْرَ تَرَكَ الصَّلاةَ وَوَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وَخَالَتِهِ وَعَمَّتِهِ

هذا فيه مبهم ، وهو موقوف

وقال ابن حبان في صحيحه 5348 : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ خَطِيبًا، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اجْتَنِبُوا أُمَّ الْخَبَائِثِ وذكر قصة

وهذا معلول بالوقف

قال النسائي في سننه 5682 : أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ فَقَالَتْ إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ قَالَ فَاسْقِينِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا فَسَقَتْهُ كَأْسًا قَالَ زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ.

5683 : أَخْبَرَنَا سُوَيْدٌ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُولُ اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ قَالَ فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ وَالْإِيمَانُ أَبَدًا إِلَّا يُوشِكَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُخْرِجَ صَاحِبَهُ

فرواية يونس وابن المبارك له موقوفاً يدل على صواب الوقف وهذا ما رجحه البيهقي في الشعب

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية: (2/186)

" "هذا الحديث قد أسنده عمر بن سعيد بن سريج عن الزهري كما ذكرنا وقد وقفه يونس ومعمر وشعيب وغيرهم عن الزهري قال الدارقطني والموقوف هو الصواب قال وقد روى عن الحسن بن عمارة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم ووهم فيه الحسن في موضعين في رفعه وفي روايته إياه عن سعيد والذي قبله أصح"

قال ابن وهب في جامعه 83-[80] أخبرني الحارث بن نبهان، عن محمد بن عبيد الله، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: لقد قرأت

في ثلاث كتب أن الخمر محرمة، في التوراة والإنجيل وفي الفرقان، وإنها في التوراة أم الخبائث.

الحارث متروك وهذا موقوف

والخلاصة أن قوله (الخمر أم الخبائث) لا يصح مرفوعاً وإنما صح من قول عثمان.

وكذلك قوله في الخمر (أكبر الكبائر) لا يصح مرفوعاً إنما هو من قول ابن عباس.

وأما لفظة (أم الفواحش) فمنكرة، وأما ذكر الأم والخالة والعمة فلا يصح أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ يُخْرِجُ الدَّاءَ وَلَا دَاءَ فِيهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17831 : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَصَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا ، فَقَعَدْنَا، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا لَنَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟ فَأَشَرْنَا بِأَجْمَعِنَا إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهَذَا الْأَشَجُّ؟ فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ عَلَيْهِ هَذَا الِاسْمُ لِضَرْبَةٍ بِوَجْهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ.

فَقُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ، فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْبَتَهُ، فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشَجُّ أَوْسَعَ الْقَوْمُ لَهُ، وَقَالُوا: هَاهُنَا يَا أَشَجُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاسْتَوَى قَاعِدًا، وَقَبَضَ رِجْلَهُ: «هَاهُنَا يَا أَشَجُّ» فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَوَى قَاعِدًا، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَلْطَفَهُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ بِلَادِهِ، وَسَمَّى لَهُ قَرْيَةً: الصَّفَا، وَالْمُشَقَّرِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ

أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ، وَفُسِحَ لِي فِيهَا» قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ شِعَارًا وَأَبْشَارًا، أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، وَلَا مَوْتُورِينَ، إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا» ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ، وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرَ إِخْوَانٍ، أَلَانُوا فُرُشَنَا، وَأَطَابُوا مَطْعَمَنَا، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَنَا كِتَابَ رَبِّنَا وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا، فَأُعْجِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَرِحَ بِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَجُلًا رَجُلًا يَعْرِضُنَا عَلَى مَا تَعَلَّمْنَا وَعَلِمْنَا، فَمِنَّا مَنْ تَعَلَّمَ التَّحِيَّاتِ، وَأُمَّ الْكِتَابِ، وَالسُّورَةَ، وَالسُّورَتَيْنِ، وَالسُّنَّةَ، وَالسُّنَّتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «هَلْ مَعَكُمْ مِنْ أَزْوَادِكُمْ شَيْءٌ؟» فَفَرِحَ الْقَوْمُ بِذَلِكَ، وَابْتَدَرُوا رِحَالَهُمْ، فَأَقْبَلَ كُلُّ رَجُلٍ مَعَهُ صُبْرَةٌ مِنْ تَمْرٍ، فَوَضَعَهَا عَلَى نِطْعٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَوْمَأَ بِجَرِيدَةٍ فِي يَدِهِ كَانَ يَخْتَصِرُ بِهَا، فَوْقَ الذِّرَاعِ وَدُونَ الذِّرَاعَيْنِ، فَقَالَ: «أَتُسَمُّونَ هَذَا التَّعْضُوضَ؟» قُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى صُبْرَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: «أَتُسَمُّونَ هَذَا الصَّرَفَانَ؟» ، قُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى صُبْرَةٍ، فَقَالَ: «أَتُسَمُّونَ هَذَا الْبَرْنِيَّ؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ خَيْرُ تَمْرِكُمْ وَأَنْفَعُهُ لَكُمْ» ، قَالَ: فَرَجَعْنَا مِنْ وِفَادَتِنَا تِلْكَ، فَأَكْثَرْنَا الْغَرْزَ مِنْهُ، وَعَظُمَتْ رَغْبَتُنَا فِيهِ حَتَّى صَارَ عُظْمَ نَخْلِنَا وَتَمْرِنَا الْبَرْنِيُّ، قَالَ: فَقَالَ الْأَشَجُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا أَرْضٌ ثَقِيلَةٌ وَخِمَةٌ، وَإِنَّا إِذَا لَمْ نَشْرَبْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةَ هِيجَتْ أَلْوَانُنَا، وَعَظُمَتْ بُطُونُنَا،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَلْيَشْرَبْ أَحَدُكُمْ فِي سِقَائِهِ يُلَاثُ عَلَى فِيهِ» فَقَالَ لَهُ الْأَشَجُّ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَخِّصْ لَنَا فِي هَذِهِ، فَأَوْمَأَ بِكَفَّيْهِ وَقَالَ: «يَا أَشَجُّ إِنْ رَخَّصْتُ لَكُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ» وَقَالَ بِكَفَّيْهِ هَكَذَا «شَرِبْتَهُ فِي مِثْلِ هَذِهِ» وَفَرَّجَ يَدَيْهِ وَبَسَطَهَا، - يَعْنِي أَعْظَمَ مِنْهَا - «حَتَّى إِذَا ثَمِلَ أَحَدُكُمْ مِنْ شَرَابِهِ، قَامَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ، فَهَزَرَ سَاقَهُ بِالسَّيْفِ» وَكَانَ فِي الْوَفْدِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَصَرٍ يُقَالُ لَهُ: الْحَارِثُ، قَدْ هُزِرَتْ سَاقُهُ فِي شُرْبٍ لَهُمْ فِي بَيْتٍ تَمَثَّلَهُ مِنَ الشِّعْرِ فِي امْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَقَامَ بَعْضُ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَهَزَرَ سَاقَهُ بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَقَالَ الْحَارِثُ: لَمَّا سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلْتُ أُسْدِلُ ثَوْبِي، لِأُغَطِّيَ الضَّرْبَةَ بِسَاقِي، وَقَدْ أَبْدَاهَا اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أقول : موطن الشاهد («أَتُسَمُّونَ هَذَا الْبَرْنِيَّ؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ خَيْرُ تَمْرِكُمْ وَأَنْفَعُهُ لَكُمْ») ، وهذا السند ضعيف من أجل يحيى العصري مجهول

وقال الحاكم في المستدرك 7528 : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْعَدْلُ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُوَيْدٍ السَّامِرِيُّ ، ثَنَا خَالِدُ بْنُ رَبَاحٍ الْبَصْرِيُّ ،

عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ يُخْرِجُ الدَّاءَ وَلَا دَاءَ فِيهِ.

سعيد مجهول وهذا نص البخاري وأبو حاتم على أن روايته مرسلة ، وانفراده بمثل هذا محل نكارة وسيأتي تقرير ذلك في كلام المعلمي

وقال الحاكم في المستدرك 8312 : حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَنْبَأَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيُّ ، ثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ الدَّارِمِيُّ ، ثَنَا طَالِبُ بْنُ حُجَيْرٍ ، حَدَّثَنِي هُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ جَدِّهِ مَزِيدَةَ ، قَالَ:

لَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَخْرَجُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْرًا مِنْ تَمَرَاتِهِمْ ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَهُ فَسَمَّى تِلْكَ التَّمَرَاتِ بِأَسْمَائِهِمْ ، فَقَالُوا: مَا نَحْنُ بِأَعْلَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَسْمَائِهَا مِنْكَ ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: أَطْعَمَنَا مِنْ بَقِيَّةِ الْمُقَرَّبِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَذَاالْبَرْنِيُّ وَهُوَ خَيْرُ تُمُورِكُمْ ، وَهُوَ دَوَاءٌ لَا دَاءَ فِيهِ "

هود مجهول ، وقد يكون هذا هو عين الخبر السابق في وفد عبد القيس وقد انفرد بزيادة (وَهُوَ دَوَاءٌ لَا دَاءَ فِيهِ) ، فهي زيادة منكرة

قال الروياني في مسنده نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، نا أَبُو بَكْرٍ الْأَعْيَنُ، حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَكَنٍ الرَّقَاشِيُّ، نا عُقْبَةُ الْأَصَمُّ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ، يُذْهِبُ الدَّاءَ، وَلَا دَاءَ فِيهِ.

عقبة بن عبد الله الأصم ضعيف جداً ، وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه

قال الشيخ مقبل الوادعي في أحاديث معلة ص72 :" فالجواب أن عقبة ضعيف جداً لا يصلح في الشواهد والمتابعات ، قال الحافظ الذهبي في "ميزان الاعتدال" قال يحيى ليس بشيء وقال أبو داود ضعيف وقال الفلاس كان واهي الحديث ليس بالحافظ وقال النسائي ليس بثقة إلى آخر ما ذكر الذهبي رحمه الله فقول النسائي رحمه الله ليس بثقة يفيد أنه لا يصلح في الشواهد والمتابعات...والله أعلم"

وقال أبو نعيم في المنتخب من أحاديث يونس بن عبيد 13 : ثنا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ الْمِهْرِجَانِ , ثنا ابْنُ نَاجِيَةَ , ثنا أَبُو ذَرٍّ الْخُرَسَانِيُّ , ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُجَاشِعِيُّ الْبَصْرِيُّ , ثنا الْمُهَاجِرُ بْنُ عَمْرٍو , عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ , عَنِ الْحَسَنِ , عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ خَيْرُ تَمَرَاتِكُمُ الْبَرْنِيُّ»

عمران متروك

وقال أبو نعيم في الطب النبوي 822: أخبرنا أحمد بن محمد في كتابه، حَدَّثَنا أبو عروبة الحراني، حَدَّثَنا محمد بن خالد بن خداش، حَدَّثَنا عبيد بن واقد، عَن عثمان بن عبد الله العبدي، عَن حميد، عَن أنس بن مالك: أن وفد عبد القيس من أهل هجر قدموا على النبي صَلَّى الله عَليْهِ وَسلَّم فقال: خير تمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه.

عثمان بن عبد الله مجهول واستنكر عليه العقيلي هذا الحديث بعينه فقال (حديثه غير محفوظ) وليس له غيره

قال أبو نعيم في الطب النبوي 825: حَدَّثَنا يزيد بن جناح، حَدَّثَنا محمد بن علي بن عامر، حَدَّثَنا محمد بن منصور، حَدَّثَنا محمد بن راشد، عَن عيسى بن عبد الله بن محمد بن

عُمَر بن علي بن أبي طالب، عَن أبيه، عَن جَدِّه، عَن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم:

خير تمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه.

عيسى متروك كما قال الدارقطني

وقد حكم ابن الجوزي على هذا بالوضع

قال السيوطي في اللآلىء: رَوَى لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ وَصَحَّحَهُ الْمَقْدِسِيُّ وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الطِّبِّ وَالْحَاكِمُ فيِ الْمُسْتَدْرَكِ فالحكم يوضعه مجازفة

فرد عليه المعلمي في تعليقه على الفوائد المجموعة ص180 :" بل المجازفة في هذا الكلام، فإن ألفاظ الخبر مختلفة، ومنها ما ينادي على نفسه بالوضع، وإخراج البخاري في التاريخ لايفيد الخبر شيئاً، بل يضره، فإن من شأن البخاري أن لا يخرج الخبر في التاريخ إلا ليدل على وهن راويه، وتصحيح المقدسي لرواية عقبة الأصم مع ضعفه وتدليسه، وتفرده، وإنكار المتن مردود عليه، أما حديث أبي سعيد الذي أخرجه أبو نعيم والحاكم، ففي

سنده من لا يعرف، ولم يصححه الحاكم، وإنما قال (أخرجناه شاهداً) وأبعد الروايات عن الإنكار من طريق شهاب بن عباد، أنه سمع بعض وفد بني عبد القيس يقول: قدمنا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم الحديث وفيه البرني (أما إنه من خير تمركم، وأنفعه لكم) والله أعلم"

وعليه فالمعلمي يرجح ضعف الحديث بل نكارته ، ويرى أنكر ألفاظه (أما إنه من خير تمركم، وأنفعه لكم) ، لعدم وروده في أصح طرق الخبر ، وما قاله المعلمي هو الصواب والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استحباب الإشهاد على اللقطة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اتفق أهل العلم على مشروعية التقاط اللقطة للتعريف ، إن لم تكن من الحيوان الذي يحمي نفسه ، وكانت ذات قيمة

واتفقوا أيضاً على مشروعية الإشهاد على اللقطة

قال أبو داود في سننه 1709 : حدثنا مسدد ثنا خالد يعني الطحان ح وثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب [- يعني ابن خالد -] المعنى عن خالد الحذاء عن أبي العلاء عن مطرف يعني ابن عبد الله عن عياض بن حمار قال

:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من وجد لقطة فليشهد ذا عدل أو ذوي عدل ولا يكتم ولا يغيب فإن وجد صاحبها فليردها عليه وإلا فهو مال الله [عز وجل] يؤتيه من يشاء"

ويتعلق بالإشهاد مسألتان

المسألة الأولى : هل الإشهاد واجب ؟

العامة من أهل العلم على استحبابه

قال ابن قدامة في المغني (84/6) :" وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إذَا لَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهَا ضَمِنَهَا؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ وَجَدَ لُقَطَةً، فَلْيُشْهِدْ ذَا عَدْلٍ، أَوْ ذَوِي عَدْلٍ» . وَهَذَا أَمْرٌ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ، وَلِأَنَّهُ إذَا لَمْ يُشْهِدْ كَانَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخَذَهَا لِنَفْسِهِ. وَلَنَا خَبَرُ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ، وَأُبَيُّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنَّهُ أَمَرَهُمَا بِالتَّعْرِيفِ دُونَ الْإِشْهَادِ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ، فَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَبَيَّنَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِيَّمَا وَقَدْ سُئِلَ عَنْ حُكْمِ اللُّقَطَةِ فَلَمْ يَكُنْ لِيُخِلَّ بِذَكَرِ الْوَاجِبِ فِيهَا، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُ الْأَمْرِ فِي حَدِيثِ عِيَاضٍ عَلَى النَّدْبِ وَالِاسْتِحْبَابِ وَلِأَنَّهُ أَخْذُ أَمَانَةٍ، فَلَمْ يَفْتَقِرْ إلَى الْإِشْهَادِ، كَالْوَدِيعَةِ
"

وهذا كلام قوي

المسألة الثانية : ولها تعلق بالأولى وهي إذا تلفت العين الملتقطة عنده ، ولم يفرط هل يضمنها (بمعنى أنه يرجع قيمتها أو مثلها لصاحبها) ؟

فذهب بعض الفقهاء إلى أنه يضمن إذا لم يشهد

قال ابن عبد البر في الاستذكار رداً على هذا القول (251/7) :" من حجة مالك والشافعي وابي يوسف ومحمد اجماع العلماء بان المغصوبات لو اشهد الغاصب على نفسه انه غصبها لم يدخلها اشهاده ذلك في حكم الامانات فكذلك ترك الاشهاد على الامانات لا يدخلها في حكم المضمونات

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في اللقطة (ان جاء صاحبها والا فلتكن وديعة عندك) في حديث سليمان بن بلال وغيره على ما ذكرناه في (التمهيد)

ولا خلاف ان الملتقط امين لا ضمان عليه الا بما تضمن به الامانات من التعدي والتضييع والاستهلاك"

وعليه يكون الإشهاد مستحباً ، ولا أثر له في ضمان تلف اللقطة ، وإنما الأثر في التفريط وعدمه ، لأن الملتقط أمين.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب لا يقال الإنسان خليفة الله في الأرض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العبارات المنتشرة على ألسنة الناس اليوم قولهم (الإنسان خليفة الله في الأرض)

والسبب في ذلك فهمهم الخاطيء لقوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية غلط هذا الفهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (43/35) :" وَالْمُرَادُ " بِالْخَلِيفَةِ " أَنَّهُ خَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ الْخَلْقِ.

وَالْخَلْفُ فِيهِ مُنَاسَبَةٌ كَمَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ خَلَفَهُ عَلَى أُمَّتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَكَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا سَافَرَ لِحَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَزْوَةٍ يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَنْ يَكُونُ خَلِيفَةً لَهُ مُدَّةً مُعَيَّنَةً.

فَيَسْتَخْلِفُ تَارَةً ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَتَارَةً غَيْرَهُ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

وَتُسَمَّى الْأَمْكِنَةُ الَّتِي يَسْتَخْلِفُ فِيهَا الْإِمَامُ " مَخَالِيفَ " مِثْلَ : مَخَالِيفِ الْيَمَنِ وَمَخَالِيفِ أَرْضِ الْحِجَازِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : [حَيْثُ خَرَجَ مِنْ مِخْلَافٍ إلَى مِخْلَافٍ] وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ } وقَوْله تَعَالَى { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا } - إلَى قَوْله تَعَالَى - { ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ } الْآيَةُ.

وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْقَائِلِينَ الغالطين - كَابْنِ عَرَبِيٍّ - أَنَّ " الْخَلِيفَةَ " هُوَ الْخَلِيفَةُ عَنْ اللَّهِ مِثْلَ نَائِبِ اللَّهِ ؛ وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُسْتَخْلَفًا"

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (352/7) :" والخليفة لا يكون خليفة إلا مع مغيب المستخلف أو موته فالنبي صلى الله عليه و سلم إذا كان بالمدينة امتنع أن يكون له خليفة فيها كما أن سائر من استخلفه النبي صلى الله عليه و سلم لما رجع انقضت خلافته وكذلك سائر ولاة الأمور إذا استخلف أحدهم على مصره في مغيبه بطل استخلافه ذلك إذا حضر المستخلف

ولهذا لا يصلح إن يقال إن الله يستخلف أحدا عنه فانه حي قيوم شهيد مدبر لعباده منزه عن الموت والنوم والغيبة

ولهذا لما قالوا لأبى بكر يا خليفة الله قال لست خليفة الله بل خليفة رسول الله وحسبي ذلك

والله تعالى يوصف بأنه يخلف العبد كما قال صلى الله عليه و سلم اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل وقال في حديث الدجال والله خليفتي على كل مسلم وكل من وصفه الله بالخلافة في القرآن فهو خليفة عن مخلوق كان قبله

كقوله ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم

و كذلك قوله إني جاعل في الأرض خليفة أي عن خلق كان في الأرض قبل ذلك كما ذكر المفسرون و غيرهم

وأما ما يظنه طائفة من الاتحادية و غيرهم أن الإنسان خليفة الله فهذا جهل و ضلال"

وقال النووي في الأذكار ص456:" فصل : ينبغي أن لا يُقال للقائم بأمر المسلمين خليفة اللّه، بل يُقال الخليفة، وخليفةُ رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأميرُ المؤمنين .

روينا في شرح السنّة للإمام أبي محمد البغوي رضي اللّه عنه قال رحمه اللّه : لا بأسَ أن يُسمَّى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة، وإن كان مخالفاً لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له . قال : ويُسمَّى خليفة لأنه خلفَ الماضي قبلَه وقام مقامه .

قال : ولا يُسمى أحدٌ خليفة اللّه تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام . قال اللّه تعالى : { إني جاعِلٌ في الأرْضِ خَلِيفَةً } وقال تعالى : { يا دَاوُدَ إنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفةً في الأرْضِ } وعن ابن أبي مُليكة أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رضي اللّه عنه : يا خليفة اللّه ! فقال : أنا خليفة محمد صلى اللّه عليه وسلم، وأنا راضٍ بذلك.

وقال رجلٌ لعمرَ بن الخطاب رضي اللّه عنه : يا خليفة اللّه ! فقال : ويلَك لقد تناولتَ تناولاً بعيداً.

إن أُمّي سمّتني عمر، فلو دعوتني بهذا الاسم قبلتُ، ثم كَبِرتُ فكُنِّيتُ أبا حفص، فلو دعوتني به قبلتُ، ثم وليتموني أمورَكم فسمَّيتُوني أمَير المؤمنين، فلو دعوتني بذاك كفاك.

وذكر الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه " الأحكام السلطانية " أن الإمامَ سُمِّيَ خليفةً؛ لأنه خلفَ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم في أُمته، قال : فيجوز أن يُقال الخليفة على الإطلاق، ويجوز خليفة رسول اللّه.

قال : واختلفوا في جواز قولنا خليفة اللّه، فجوّزه بعضُهم لقيامه بحقوقه في خلقه، ولقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ في الأرْضِ } وامتنع جمهورُ العلماء من ذلك ونسبُوا قائلَه إلى الفجور، هذا كلام الماوردي"

أنبه على هذا لأنني رأيت الدكتور الرضواني على قناته البصيرة يستخدم هذا التعبير ، ويقول (الإنسان خليفة عن الله في الأرض) ، وهو وإن كان متخصصاً في العقيدة إلا أنه يحتاج إلى تعلم المزيد وإمعان النظر في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

فقد سمعته يقول بأنه لا يحذر من محمد حسان ، مع اعتقاده ان عنده بدعاً ، وأن البيلي وصفه بأنه يذهب للموازنات من أجل هذا الكلام ، فقال الرضواني بل أنتم الخوارج فإن هذا المنهج منهج خوارج يعني التحذير من المسلمين من أهل البدع!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 386) :" وَهَذَا مَذْهَبُ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِ : أَنَّ مَنْ كَانَ دَاعِيَةً إلَى بِدْعَةٍ فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ لِدَفْعِ ضَرَرِهِ عَنْ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ فِي الْبَاطِنِ مُجْتَهِدًا وَأَقَلُّ عُقُوبَتِهِ أَنْ يُهْجَرَ فَلَا يَكُونُ لَهُ مَرْتَبَةٌ فِي الدِّينِ لَا يُؤْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ وَلَا يُسْتَقْضَى وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَمَذْهَبُ مَالِكٍ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا"

فمالك وأحمد وشيخ الإسلام خوارج على مذهب الرضواني!

قال العقيلي في الضعفاء الكبير (59/1) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟ قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء

فهل الإمام أحمد خارجي يا دكتور هداك الله ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة مع الكلمة المروية عن الشافعي (من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في حلية الأولياء (140/9) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُزَنِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وَخَانَهُ.

هذه الكلمة المروية عن الإمام الشافعي - رحمه الله - يحتج بها أصناف من الناس فمن محتج بها في حق لا مرية فيه كمناصحة ولاة الأمر ، ومن محتج به في باطل يريد إسكات أهل الحق عن الرد على الأخطاء المعلنة

وقبل الشروع في إيضاح الأمر ، لا بد من التنبيه على أن هذا الأثر لا يصح عن الشافعي فإن في سنده كذاباً ، وهو أحمد بن محمد بن مقسم

قال الذهبي في الميزان :" 541 - أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم المقري.

حدث عن الباغندي.

قال أبو القاسم الأزهري: كذاب.

وقال الخطيب: حدثنا عنه أبو نعيم الحافظ، ومحمد بن عمر بن بكير، والخلال، وكان يظهر النسك والصلاح، ولم يكن في الحديث ثقة.

وقال حمزة السهمي: حدث عمن لم يره.

وقال العتيقي: توفى سنة ثمان وثلاثمائة"

وروي هذا المتن عن أم الدرداء ، ولا يصح ففي سنده متهم بالكذب

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 45 : وأخبرني الحسن بن عبد الوهاب ، أن إسماعيل بن يوسف ، قال : ثنا الوليد بن شجاع ، قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد الزبيدي ، قال : ثنا ثور بن الأسود ، عن صالح بن زنبور ، قال : سمعت أم الدرداء ، تقول : من وعظ أخاه سرا فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه.

سعيد بن أبي سعيد الزبيدي هو ابن عبد الجبار كذبه جرير

والتسامح في أمر الآثار ، لا يعني قبول كل ما روي وإن كان من طريق الكذابين.

والناس في هذا الباب طرفي نقيض ، طرف يريد أن يطبق المنهج المتبع في الأحاديث المرفوعة ، على الآثار وطرف آخر يريد أن يقبل كل ما في الكتب ولو كان معضلاً شديد الإعضال أو سنده الهلكى والمتروكين

وهذه الآثار إن صحت فلها محمل حسن ، وهو أن يكون المرء ممن لم يظهر بدعة بحيث يضر الناس ، وإنما كان على معصية أو أمر في خاصة نفسه يناصح فيه

قال البخاري (ح 6753): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسْدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأُتَبِيَّةِ عَلَى صَدَقَةٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا قَالَ سُفْيَانُ قَصَّهُ عَلَيْنَا الزُّهْرِيُّ وَزَادَ هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعَ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنِي وَسَلُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ سَمِعَهُ مَعِي وَلَمْ يَقُلْ الزُّهْرِيُّ سَمِعَ أُذُنِي خُوَارٌ صَوْتٌ وَالْجُؤَارُ مِنْ تَجْأَرُونَ كَصَوْتِ الْبَقَرَةِ.

قال ابن حجر في الفتح:" وفيه أن من رأى متأولاً أخطأ في تأويل يضر من أخذ به أن يشهر القول للناس ويبين خطأه ليحذر من الاغترار به وفيه جواز توبيخ المخطئ"

وفي هذا الرد على من أنكر قاعدة (من أخطأ في العلن يرد عليه في العلن) محتجاً بخبر (ما بال أقوام) مع أنه حجة عليه إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك

الكلمة في محفل من الناس ، وقد علم عدد منهم من قال تلك الكلمات

قال مسلم في صحيحه 1965- [48-870] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا ، فَقَدْ غَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ ، قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : فَقَدْ غَوِيَ.

فهذا أخطأ في العلن ورد عليه النبي صلى الله عليه وسلم في العلن ، ورد فيه شدة خلافاً لمن يزعم أن السني لا يشد عليه بحال

قال البخاري في صحيحه 2223 : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا

وفلان هذا صحابي معروف ، وكان متأولاً ومع ذلك رد عليه عمر في العلن لما خشي من اتباع الناس له

قال ابن أبي شيبة في المصنف 17355: حَدَّثَنَا عَبدَة , عَنْ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ سُئِلَ عَنِ الْمُتْعَةِ , فَقَالَ : حرَامٌ فَقِيلَ لَهُ : إنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُفْتِي بِهَا , فَقَالَ : فَهَلاَّ تَزَمْزَمَ بِهَا فِي زَمَانِ عُمَرَ.

وهذا إسناد صحيح ، وهنا ابن عمر قبل خبر الثقة ، ورد على ابن عباس رضي الله عنهما في العلن

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 18594: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : إنَّ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَقُولُ : إذَا زَوَّجَ السَّيِّدُ ، فَإِنَّ الطَّلاَقَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : كَذَبَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ.

هنا سعيد بن جبير قبل قول الثقة ورد على جابر بن زيد فتياه ، وكان رده بشدة وعلنياً

وقال ابن عباس لما بلغه ما قال أن نوفاً قال أن موسى صاحب الخضر غير موسى بني إسرائيل قال (كذب عدو الله)

والأمثلة على ذلك كثيرة ، من تطبيقات السلف وغيرهم

فإن قيل : أليس الأمر متعلقاً بالمصلحة ؟

فيقال : قد علمنا أن الله عز وجل قد أمرنا في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعلمنا أن مصلحة الأمر والنهي راجحة

وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودرج عليه السلف في تطبيقهم للأمر والنهي الأصل فيه أن فيه الحكمة والمصلحة ، ومن ادعى خلاف ذلك في حال معينة فعليه الدليل ، وإلا فالأصل الذي يسير عليه الناس بيان الحق بالتي هي أحسن للتي هي أقوم

غير أنه ليعلم أن الرد العلني لا يقتضي الشدة بكل حال ، بل بحسب حال المخالفة وما يكون انفع ، والشدة لا تكون انتصاراً للنفس وإنما تكون انتصاراً للشرع ، وكثيرون يخلطون بين المقامين

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 48 : أخبرني زكريا بن يحيى الناقد ، أن أبا طالب ، حدثهم أنه ، قال لأبي عبد الله : إذا أمرته بالمعروف فلم ينته أدعه ، لا أقول له شيئا ؟

قال : لا ، مر بالمعروف ، قلت له : فإن أسمعني ؟

قال : دعه ، إن رددت عليه ذهب الأمر بالمعروف ، وصرت تنتصر لنفسك فتخرج إلى الإثم ، فإذا أمرت بالمعروف فإن قبل منك ، وإلا فدعه.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (256/5) :" وأصل الدين أن يكون الحب لله والبغض لله والموالاة لله والمعاداة لله والعبادة لله والإستعانة بالله والخوف من الله والرجاء لله والإعطاء لله والمنع لله وهذا إنما يكون بمتابعة رسول الله الذي أمره أمر الله ونهيه نهي الله ومعاداته معاداة الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله

وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله ولا يغضب لغضب الله ورسوله بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة وهو الحق وهو الدين فإذا قدر أن الذي معه هوالحق المحض دين الإسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا بل قصد الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء ليعظم هو ويثنى عليه أو فعل ذلك شجاعة وطبعا أو لغرض من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهدا في سبيل الله فكيف إذا كان الذي يدعي الحق والسنة هو كنظيره معه حق وباطل وسنة وبدعة ومع خصمه حق وباطل وسنة وبدعة"

وهذا كلام جليل ينبغي تأمله طويلاً

قال شيخ الإسلام في الاستقامة (233/2) :" فلا بد من هذه الثلاثة العلم والرفق والصبر العلم قبل الأمر والنهي والرفق معه والصبر بعده وان كان كل من الثلاثة لا بد ان يكون مستصحبا في هذه الاحوال

وهذا كما جاء في الاثر عن بعض السلف ورووه مرفوعا ذكره القاضي ابو يعلى في المعتمد لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الا من كان فقيها فيما يأمر به فقيها فما ينهي عنه رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه

وليعلم ان اشتراط هذه الخصال في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يوجب صعوبته على كثير من النفوس فيظن انه بذلك يسقط عنه فيدعه وذلك قد يضره اكثر مما يضره الامر بدون هذه الخصال او اقل فإن ترك الامر الواجب معصية وفعل ما نهى عنه في الامر معصية فالمنتقل من معصية الى معصية اكبر منها كالمستجير من الرمضاء بالنار والمنتقل من معصية الى معصية كالمتنقل من دين باطل الى دين باطل قد يكون الثاني شرا من الاول وقد يكون دونه"

وهذا الكلام لا يقل نفاسة عن سابقه

وكثير من الناس أمر الشدة واللين عنده بحسب هواه.

فإن مالت نفسه إلى اللين مع المردود إليه صار يأتي بنصوص اللين.

وإن مالت إلى الشدة صار يأتي بنصوص الشدة.

والواجب معاكسة دواعي النفس الأمارة بالسوء لا مسايرتها ، هذا مع التقيد بالأدب السلفي مع الله ورسوله فإذا كان الأمر شركاً أو بدعة عظم الأمر وغضب لله ورسله

قال مسلم في صحيحه 79 - (2328) حدثناه أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (256/2) :" وَقَالَ أَحْمَدُ: النَّاسُ مُحْتَاجُونَ إِلَى مُدَارَاةٍ وَرِفْقِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بِلَا غِلْظَةٍ إِلَّا رَجُلًا مُعْلِنًا بِالْفِسْقِ، فَلَا حُرْمَةَ لَهُ، قَالَ: وَكَانَ أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا مَرُّوا بِقَوْمٍ يَرَوْنَ مِنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَ، يَقُولُونَ مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللَّهُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالْخُضُوعِ، فَإِنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ، لَا يَغْضَبُ، فَيَكُونُ يُرِيدُ يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ"

فاستثنى الإمام أحمد المعلن ، وهذا قيد مهم

أبنت هذا لأن كثيراً من الناس يريدون أن يظهروا بيان أخطائهم - ولو بعلم وأدب - فتنة.

وصاروا يقولون (السلفي يجب أن تذكر حسناته إذا رددت عليه)!

و (السلفي يجب أن تتثبت منه)

و (السلفي يرد عليه برفق)

والإلزام بهذه الأمور لا يكون إلا بأدلة شرعية ، وقد علمت أن الأدلة الشرعية تدل على مشروعية الرد على السلفي الذي أخطأ علناً مع عدم التزام الرفق وعدم ذكر حسناته

بل لعل الرد على خطأ أخيك السلفي ، يكون آكد من الرد على المخالف ، لأن السلفي محسوب عليك ، وأما المخالف فأنت تحذر منه جملةً وتفصيلاً ، فلا يلزمك بيان أخطائه تفصيلاً كما يلزمك في أخيك

وما زال الناس في أزمنة السلف يرد بعضهم على بعض ولم تأتِ هذه القواعد إلا في هذا العصر العجيب ، ومن أبان له أحد إخوانه غلطاً فلا اطالبه أن يشكر لأخيه ، وإنما فقط أقول : ارجع بصمت.

ولا تذهب تؤصل تأصيلات تحمي بها نفسك في المستقبل

وحتى لو علمت من هذا المبين أنه سيء الطوية حاسد ، أو مبغض فلا يمنعك هذا من قبول الحق ، وبدلاً من أن يصور كل تنبيه على خطأ أنه فتنة ، أو سعي للإسقاط , هو نصح اقبله بصدر رحب ، وإن كان متحاملاً قولك ما لم تقل ، أو غلطك في شيء أنت فيه مصيب ، أو صغرك مما لا تستحق فدونك فانتصر ولكن اخش على نفسك من حظها

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (9/1) :" وَقَالَ عِيسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - : لَا يَحْزُنْكَ قَوْلُ النَّاسِ فِيكَ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا كَانَتْ حَسَنَةً لَمْ تَعْمَلْهَا ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا كَانَتْ سَيِّئَةً عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهَا"

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (214/2) :" ويروى عن عبد الرحمن بْن مهدي أنه قَالَ: " لولا أني أكره أن يعصى اللَّه عز وجل لسرني أن لا يبقى فِي المصر أحد إلا اغتابني وأي شيء أشهى من حسنة يجدها المرء فِي صحيفته لم يعملها"

وقال الذهبي في السير (500/12) :" وَمَا زَالَ العُلَمَاءُ قَدِيْماً وَحَدِيْثاً يَرُدُّ بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ فِي البَحْثِ، وَفِي التَّوَالِيفِ، وَبمثلِ ذَلِكَ يتفَقَّهُ العَالِمُ، وَتتبرهَنُ لَهُ المشكلاَتُ"

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 1129 : أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرأت على محمد بن محمود المروزي حدثكم محمد بن علي الحافظ ، قال : سمعت إسحاق بن منصور يقول : صرت أنا ورجل خراساني وآخر بصري إلى وهب بن جرير فحدثنا بحديث وهم فيه فإذا أنا في المنزل ، إذ أتاني فقال لي وأصلح ذلك الحديث : اكفني الخراساني وأنا أكفيك البصري.

فهذا هدي الأتقياء والعقلاء

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (17/ 270) :" قَالَ عَبْدُ الغَنِيّ: لمَا رددتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ الحَاكِم (الأَوهَامَ الَّتِي فِي المدخلِ) بَعثَ إِليَّ يَشْكُرُنِي، وَيَدْعُو لِي، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ"

ولو انتشرت بيننا هذه النفسية الطيبة ، لزال كثير من الخلاف.

وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء.

وقديماً كانوا يقول (فلان يخطيء ويصر) وأما اليوم فأصبح (يخطيء ويؤصل)!

وإذا ظهر بعض الغلاة المنفرين ، فالتأصيلات الضبابية ليست حلاً ، فإن الخطأ لا يعالج بالخطأ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يكون إماماً في السنة حتى يكون مجانباً للبدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حرب الكرماني في عقيدته:

"فهذه الأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة، والأثر، والجماعة، وأصحاب الروايات، وحملة العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن، وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم، ولم يكونوا أصحاب بدع ولا خلاف، ولا تخليط وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم، فتمسكوا بذلك رحمكم الله، وتعلموه وعلموه وبالله التوفيق"

وقال أيضاً:

"والدين إنما هو كتاب الله وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة المشهورة، يرويها الثقة الأول المعروف عن الثاني الثقة المعروف، يصدق بعضهم بعضًا حتى ينتهي ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو أصحاب النبي، أو التابعين، أو تابع التابعين، أو من بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم، المتمسكين بالسنة، والمتعلقين بالأثر، الذين لا يُعرفون ببدعة، ولا يُطعَن عليهم بكذب، ولا يُرمَون بخلاف"

فحصر الاقتداء بالأئمة الذين لا يعرفون ببدعة ، وإذا قلنا (لا يعرفون ببدعة) فإننا نعني البدعة الواضحة البينة ، لا ما يختلف الفقهاء في مشروعيته فيقول بعضهم (بدعة) والآخر (مشروع) ولا يكون هناك دليل بين في المسألة

قال ابن نصر السجزي في رسالته في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص313:

"فإذا تقدم واحد في هذه العلوم، وكان أخذه إياها ممن علم تقدمه فيها، وكونه متبعا (للسلف) مجانبا للبدع حكم بإمامته واستحق أن يؤخذ عنه ويرجع إليه ويعتمد عليه"

فاشترط للحكم بإمامته في الحق مجانبته للبدع

وقال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (1/333) :

"فصل

فِي بَيَان الْأُمُور الَّتِي يكون بهَا الرجل إِمَاما فِي الدّين وَأَن أهل الْكَلَام لَيْسُوا من الْعلمَاء"

ثم ذكر فصلاً في شروط الإمامة ، يهمنا منها أنه ذهب أن أهل الكلام ليسوا من أهل الإمامة في الدين

وقد يكون الرجل إماماً في باب من أبواب العلم ، ولكن الإمامة في السنة لهذا خصوصية لا تنال بسهولة

قال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل ص63:

"نا محمد بن مسلم قال سمعت أبا زياد يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول الناس على وجوه فمنهم من هو إمام في السنة إمام في الحديث ومنهم من هو إمام في السنة وليس بإمام في الحديث ومنهم من هو إمام في الحديث ليس بإمام في السنة فأما من هو إمام في السنة وإمام في الحديث فسفيان الثوري"

فتأمل كيف ينص أن بعض أئمة الحديث ليسوا أئمة في السنة ، فكيف يجعل من هو دون أئمة الحديث بمراحل إماماً في السنة بعد ذلك

قال البربهاري في شرح السنة

[148]ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها.

وقال عبد الله بن المبارك: أصل اثنين وسبعين هوى: أربعة أهواء، فمن هذه الأربعة الأهواء انشعبت [الاثنان] وسبعون هوى: القدرية، والمرجئة، والشيعة، والخوارج.

أقول : فلا يشهد لأحد بأنه صاحب سنة حتى يبرأ من هذه الأهواء ، فكيف يجعل المتلبس بشيء من هذه الأهواء إماماً في السنة ؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منهج الإمام ابن القيم في تصحيح الأحاديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (587/3)بعد أن ذكر حديثاً طويلاً في الصفات أعله جماعة من المعاصرين بجهالة بعض رواته:

"هذا حديث كبير جليل تُنَادِي جَلَالَتُهُ وَفَخَامَتُهُ وَعَظَمَتُهُ عَلَى أَنّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِشْكَاةِ النّبُوّةِ لَا يُعْرَفُ إلّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرّحْمَنِ الْمَدَنِيّ

رَوَاهُ عَنْهُ إبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزّبَيْرِيّ وَهُمَا مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ ثِقَتَانِ مُحْتَجّ بِهِمَا فِي الصّحِيحِ احْتَجّ بِهِمَا إمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ مُحَمّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيّ

وَرَوَاهُ أَئِمّةُ أَهْلِ السّنّةِ فِي كُتُبِهِمْ وَتَلَقّوْهُ بِالْقَبُولِ وَقَابَلُوهُ بِالتّسْلِيمِ وَالِانْقِيَادِ وَلَمْ يَطْعَنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِيهِ وَلَا فِي أَحَدٍ مِنْ رُوَاتِهِ.

فَمِمّنْ رَوَاهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ أَبُو عَبْدِ الرّحْمَنِ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِ أَبِيهِ وَفِي كِتَابِ " السّنّةِ " وَقَالَ كَتَبَ إلَيّ إبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزّبَيْرِ الزّبَيْرِيّ كَتَبْتُ إلَيْك بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَدْ عَرَضْته وَسَمِعْته عَلَى مَا كَتَبْتُ بِهِ إلَيْك فَحَدّثْ بِهِ عَنّي.

وَمِنْهُمْ الْحَافِظُ الْجَلِيلُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ النّبِيلُ فِي كِتَابِ " السّنّةِ " لَهُ.

وَمِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَسّالُ فِي كِتَابِ " الْمَعْرِفَةِ. "

وَمِنْهُمْ حَافِظُ زَمَانِهِ وَمُحَدّثُ أَوَانِهِ أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيّوبَ الطّبَرَانِيّ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِهِ . وَمِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمّدٍ عَبْدُ اللّهِ بْنُ مُحَمّدِ بْنِ حَيّانَ أَبُو الشّيْخِ الْأَصْبَهَانِيّ فِي كِتَابِ " السّنّةِ " . وَمِنْهُمْ الْحَافِظُ ابْنُ الْحَافِظِ أَبُو عَبْدِ اللّهِ مُحَمّدُ بْنُ إسْحَاقَ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَنْدَهْ حَافِظُ أَصْبَهَانَ . وَمِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مِرْدَوَيْهِ.

وَمِنْهُمْ حَافِظُ عَصْرِهِ أَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ إسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ الْحُفّاظِ سِوَاهُمْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْدَهْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مُحَمّدُ بْنُ إسْحَاقَ الصّنْعَانِيّ وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمَا وَقَدْ رَوَاهُ بِالْعِرَاقِ بِمَجْمَعِ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الدّينِ جَمَاعَةٌ مِنْ الْأَئِمّةِ مِنْهُمْ أَبُو زُرْعَةَ الرّازِيّ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عَبْدِ اللّهِ مُحَمّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُتَكَلّمْ فِي إسْنَادِهِ بَلْ رَوَوْهُ عَلَى سَبِيلِ الْقَبُولِ وَالتّسْلِيمِ

وَلَا يُنْكِرُ هَذَا الْحَدِيثَ إلّا جَاحِدٌ أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسّنّةِ هَذَا كَلَامُ أَبِي عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَنْدَهْ"

أقول : فهنا قوى ابن القيم الخبر تبعاً لابن مندة بعدة أمور

أولها : أن هذا الحديث خرجه عدد من الأئمة النقاد في كتبهم المصنفة في العقيدة كعبد الله بن أحمد ابن حنبل والطبراني وابن أبي عاصم وأبو الشيخ وأبو أحمد العسال

ثانيها : سكوت بقية الأئمة عليهم وعدم إنكارهم كأبي زرعة وأبي حاتم والبخاري

ثالثها : عدم طعن من جاء بعدهم من أهل السنة على هذا الحديث ، لا في رواته ولا في متنه

وهذا المنهج وافقناه أو خالفناه فهو منهج معتبر سلكه جماعة من الأجلة ، وبهذه العين ينبغي أن ينظر لعامة الأحاديث التي توارد المصنفون في العقيدة على ذكرها ، فإن وجدت أحداً من أئمة العلل كأبي حاتم وأبي رزعة والبخاري والدارقطني تكلم فيه فالترجيح إذن ، سواءً اتبعت طريقة ابن القيم أو طريقة الآخرين ، واما إن لم تجد فالتؤدة التؤدة خصوصاً إذا كانت العلة جهالة راو تزول لأدنى سبب ، أو كان الخبر موقوفاً أو مقطوعاً له نقد خاص يختلف عن نقد الأخبار المرفوعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة مهمة في إجابة دعاء المشركين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (2/191) :

"ومن رحمة الله تعالى أن الدعاء المتضمن شركًا ، كدعاء غيره أن يفعل ، أو دعائه أن يدعو ، ونحو ذلك - لا يحصل غرض صاحبه ، ولا يورث حصول الغرض شبهة إلا في الأمور الحقيرة.

فأما الأمور العظيمة ، كإنزال الغيث عند القحوط ، أو كشف العذاب النازل ، فلا ينفع فيه هذا الشرك.

كما قال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }{ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ }{ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ }

وقال تعالى : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } .

وقال تعالى : { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ }.

وقال تعالى : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا }{ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا }.

وقال تعالى : { أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ }{ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا }.

فكون هذه المطالب العظيمة لا يستجيب فيها إلا هو سبحانه ، دل على توحيده ، وقطع شبهة من أشرك به ، وعلم بذلك أن ما دون هذا أيضًا من الإجابات إنما فعلها هو سبحانه وحده لا شريك له ، وإن كانت تجري بأسباب محرمة أو مباحة"

كلام شيخ الإسلام هذا جليل ، وقل من ينبه عليه ، وهو أن المشركين قد يجاب دعاؤهم لمعبوديهم استدراجاً ، غير أن هذا الاستدراج لا يكون في الأمور العظيمة الجليلة كإنزال

الغيث عند القحوط ، أو كشف العذاب النازل، بل في هذه لا ينفع إلا توحيد الله عز وجل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (حلوة الدنيا مرة الآخرة , ومرة الدنيا حلوة الآخرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 22899 : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: يَا سَامِعَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

حُلْوَةُ الدُّنْيَا مُرَّةُ الْآخِرَةِ، وَمُرَّةُ الدُّنْيَا حُلْوَةُ الْآخِرَةِ.

وهذا السند ظاهره الصحة ، ولكنه معلول بالانقطاع

قال العلائي في جامع التحصيل :" وقد قال أبو حاتم الرازي عنه - يعني شر يحاً - لم يدرك أبا أمامة ولا الحارث بن الحارث ولا المقدام قال ابنه عبد الرحمن وسمعته يقول شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري مرسل"

لذا أورده الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة

وهنا فائدة : ثبت هذا من قول التابعي طاوس رحمه الله

قال ابن أبي شيبة:[36485]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْر ، قَالَ : حدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

حُلو الدُّنْيَا مُرُّ الآخِرَةِ ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلو الآخِرَةِ.اهـ

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أَبْشِرْ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 22165 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي الْحَصِينِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

الْحُمَّى مِنْ كِيرٍ مِنْ جَهَنَّمَ، فَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ.

وقال أحمد في مسنده 9676 : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ وَعْكٍ كَانَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَبْشِرْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

هذا خلاف على أبي صالح الأشعري

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (2/ 278) : حدثني أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا أبو حفص عن سعيد عن إسماعيل قال: مرضت فعادني أبو صالح الأشعري فحدثني عن كعب قال: الحمى كير من النار يبعثه الله على عبده المؤمن في الدنيا فيكون حطة من نار جهنم.

وهذا هو الصواب الذي رجحه الدارقطني

جاء في علل الدارقطني :" س 1987 : وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي صالِحٍ الأَشعَرِيِّ ، واسمُهُ مَعرُوفٌ لا يَحضُرُنِي ، عَن أَبِي هُرَيرة : خَرَج النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم يَعُود رَجُلاً مِن أَصحابِهِ بِهِ وعَكٌ وأَنا مَعَهُ فَقُبِض عَلَى يَدِهِ ، ووَضَع يَدَهُ عَلَى جَبهَتِهِ ، وكان يَرَى ذَلِك مِن تَمامِ عِيادَةِ المَرِيضِ ، ثُمّ

قال : إنّ اللَّه عَزّ وجَلّ ، يَقُولُ : هِي نارِي أُسَلِّطُها عَلَى عَبدِي المُؤمِنِ لِتَكُون حَظَّهُ مِن النّارِ.

فَقال : يَروِيهِ إِسماعِيلُ بن عُبَيدِ اللهِ بنِ أَبِي مُهاجِرٍ المَخزُومِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ أَبُو المُغِيرَةِ عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ يَزِيد بنِ تَمِيمٍ ، عَن إِسماعِيل ، عَن أَبِي صالِحٍ الأَشعَرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرةَ

وَرَواهُ أَبُو أُسامَة ، فَقال : عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ يَزِيد بنِ جابِرٍ ووَهِم فِي نَسَبِهِ ، وإِنَّما هُو عَبد الرَّحمَنِ بن يَزِيد بنِ تَمِيمٍ ، وتابَع أَبا المُغِيرَةِ عَلَى الإِسنادِ.

وَرَواهُ أَبُو غَسّان مُحَمد بن مُطَرِّفٍ ، عَن أَبِي الحُصَينِ ، عَن أَبِي صالِحٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلم ، قال : الحُمَّى حَظُّ المُؤمِنِ مِن جَهَنَّم ، وما أَصابَهُ مِن ذَلِك فَهُو حَظُّهُ مِن النّارِ.

قال شَبابَةُ عَن أَبِي غَسّان.

وقِيل : عَن يَزِيد بنِ هارُون ، عَن أَبِي غَسّان ، عَن أَبِي الحُصَينِ ، عَن أَبِي صالِحٍ ، عَن أَبِي أُمامَةَ.

وَرَواهُ سَعِيد بن عَبدِ العَزِيزِ التَّنُوخِيُّ ، عَن إِسماعِيل بنِ عُبَيدِ اللهِ ، عَن أَبِي صالِحٍ الأَشعَرِيِّ ، عَن كَعبٍ قَولُهُ ، وهُو الصَّوابُ"

فالصواب أن هذا من كلام كعب الأحبار كما رجح الدارقطني رحمه الله

وقال الطبراني في الأوسط 3446 : حدثني تميم بن محمد الفارسي قال : نا يعقوب بن سفيان قال : نا عمر بن راشد المديني ، مولى عبد الرحمن بن أبان بن عثمان قال : نا محمد بن عجلان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : فقد النبي صلى الله عليه وسلم فتى كان يجالسه ، فقال:

مالي فقدت فلانا ؟ فقالوا : اعتبط ، وكانوا يسمون الوعك الاعتباط ، فقال:

قوموا بنا حتى نعوده , فلما دخل عليه بكى الغلام ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

لا تبك ، فإن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحمى حظ أمتي من جهنم.

عمر بن راشد قال ابن عدي في الكامل :" شيخ مجهول كَانَ بمصر يحدث عَنْهُ مطرف أَبُو مصعب المديني وأحمد بْن عَبد المؤمن المصري ويعقوب بْن سُفْيَان الفارسي" وقد استنكر عليه هذا الحديث بعينه

وهو مع ذلك معلول بالوقف

جاء في علل الدارقطني :" 3604 : وسُئِل عَن حَدِيثِ الأَسوَدِ ، عَن عائِشَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : الحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤمِنٍ مِن النّارِ فَقال : رَواهُ عُثمانُ بن مَخلَدٍ التَّمّارُ الواسِطِيُّ ، لا بَأس بِهِ ، عَن هُشَيمٍ ، عَن مُغِيرَة ، عَن إِبراهِيم ، عَنِ الأَسوَدِ ، عَن عائِشَة ، عَن النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، وخالفه مندل بن علي ، رَواهُ ، عَن مُغِيرَة ، عَن إِبراهِيم ، عَن عائِشَة ، مَوقُوفًا ، وهُو المَحفُوظُ"

والموقوف مع كونه أصح فالظهر أنه إبراهيم عن عائشة مباشرة ولم يسمعها

وقال الطبراني في الأوسط 7753 : حدثنا محمد بن إبراهيم العسال ، نا سليمان بن داود الشاذكوني ، نا عبيس بن ميمون ، حدثني قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحمى حظ المؤمن من النار . لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عبيس بن ميمون ، تفرد به : الشاذكوني.

الشاذكوني كذاب وعبيس متروك

وقال أبو يعلى في مسنده 3457 : حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل حدثنا زهير بن إسحاق حدثنا أبو خلف عن ثابت : عن أنس يرفع الحديث قال:

إن الحمى كور من كؤور جهنم من ابتلي بشيء منها كانت حظه من النار.

قال الداراني في تعليقه على المسند : إسناده ضعيف جدا

والداراني متساهل فإذا حكم بهذا الحكم فلا محيص عنه!

وقال القضاعي في مسند الشهاب 61 : أخبرنا محمد بن الحسين الموصلي ، ثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، ثنا صالح بن أحمد الهروي ، ثنا أحمد بن راشد الهلالي ، ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي ، عن الحسن بن صالح ، عن الحسن بن عمرو ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الحمى حظ كل مؤمن من النار ، وحمى ليلة يكفر خطايا سنة مجرمة.

أحمد بن راشد الهلالي اتهمه الذهبي بالوضع

وقال العقيلي في الضعفاء (1499) الفضل بن حماد الواسطي عن عبد الله بن عمران في إسناده نظر حدثنا الحسين بن إسحاق التستري حدثنا على بن بحر القطان حدثنا الفضل بن حماد الواسطي حدثنا عبد الله بن عمران القرشي حدثنا مالك بن دينار عن معبد الجهني عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى حظ المؤمن في الدنيا من النار يوم القيامة هذا يروي من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا

وقال العقيلي في مكان آخر : إسناد غير محفوظ

وهذا استنكار

وقال ابن قانع في معجم الصحابة 666 : حدثنا الحسن بن المثنى ، نا مسلم بن إبراهيم ، نا عصمة بن سالم ، نا أشعث الحداني ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي ريحانة الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمى من كير جهنم وهي حظ المؤمن من النار.

وهذا سند ضعيف من أجل شهر والله اعلم بسماعه من أبي ريحانة

وقد ورد هذا الخبر موقوفاً على مجاهد عند ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات

والخلاصة

أن الخبر ورد موقوفاً على عائشة بلفظ (الحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤمِنٍ مِن النّارِ) ، وفيه وما ذكره الدارقطني أنه إبراهيم عن عائشة وفيه أيضاً تدليس مغيرة وقد يحتمل في الموقوف ، وطرقه المرفوعة لا تخلو من ضعف شديد في عامتها

وأما لفظ (أَبْشِرْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: نَارِي أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ) فمنكر لا يصح بحال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 12293 : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، عَنْ سَلَّامٍ أَبِي الْمُنْذِرِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ.

استنكر العقيلي هذا الحديث بعينه على سلام ، وقد تابع سلاماً جعفر بن سليمان الضبعي وهو نفسه متكلم في حديثه عن ثابت

و قال أبو الحسن بن البراء عن على ابن المدينى : أكثر عن ثابت ، و كتب مراسيل

و فيها أحاديث مناكير ، عن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم.

وقد رجح الدارقطني الإرسال في هذا الخبر

جاء في علل الدارقطني :" 2385 : وسُئِل عَن حَديث ثابت ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : حُبِّب إليّ النساء ، والطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة.

فقال : حَدَّث به سلام بن سليمان - أبو المنذر ، وسلام بن أبي الصهباء ، وجعفر بن سليمان الضبعي ، عن ثابت ، عن أنس.

وخالفهم حماد بن زيد ، فرواه عن ثابت مرسلاًً..

وكذلك رواه محمد بن عثمان ، عن ثابت البصري مرسلاًً.

والمرسل أشبه بالصواب"

وهذا يفسر عدم وجود الحديث عند أصحاب ثابت الكبار كحماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة

قال عبد الرزاق في المصنف 7939 : عن بن التيمي عن أبيه و عن ليث قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة

وهذا لا يقوي مرسل ثابت فسليمان التيمي وثابت كلاهما طبقة واحدة وهما بصريان ، وليث ليس تابعياً وهو ضعيف

ثم إن كلاهما من صغار التابعين وصغار التابعين مراسيلهم لا تقبل التقوية

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه _ يعني الشافعي _ في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الاعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى الله عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) :" وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف. نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

وقال العقيلي في الضعفاء :" (2045) يحيى بن عثمان الحربي بغدادي عن هقل لا يتابع على حديثه عن الاوزاعي حدثنا محمد بن زكريا البلخي حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا هقل بن زياد عن الاوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة هذا يرويه سلام الطويل عن ثابت عن أنس وسلام فيه لين"

فاستنكر عليه هذا الحديث بعينه ، وقوله صواب إذ أن الانفراد عن أنس بسنة في هذه الطبقة ، محل استنكار خصوصاً من طريق الأوزاعي

قال الطبراني في الكبير 1012 : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ كَيْسَانَ الْمِصِّيصِيُّ قَالَا , ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ.

وهذا غريب جداً ولم يذكر (حبب إلي الطيب والنساء) وأبو حذيفة ضعيف جداً عن الثوري

قال عبد الله في العلل ومعرفة الرجال [758] سمعت أبي وذكر قبيصة وأبا حذيفة فقال قبيصة أثبت منه جدا يعني في حديث سفيان أبو حذيفة شبه لا شيء وقد كتبت عنهما جميعا

وهذا جرح شديد

وقال ابن رجب في شرح علل الحديث :" وقال الجوزجاني سمعت أحمد يقول : ((كأن سفيان الذي يحدث عنه أبو حذيفة ليس هو سفيان الثوري الذي يحدث عنه الناس)).

قال العقيلي : ((جاء عن سفيان بأحاديث بواطيل لم يحدث بها عن سفيان غيره))"

قد سقطت كلمة (بواطيل) من بعض الطبعات وهي مثبتة في طبعة الرشد ، ولا شك أن هذا الخبر منها لأنه لا يوجد في مصدر آخر غير معجم الطبراني الكبير ، والحديث معروف من حديث أنس ولم يتابعه أحد عن الثوري به

وله طريق ذكرها ابن حبان في المجروحين من حديث يوسف بن عطية الصفار وهو متروك [المجروحين 488/2]

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة :" 23- حديث: "حببت إليَّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجلعت قرة عيني في الصلاة."

ضعفه العقيلي"

ولم يتعقبه بشيء وسكت عليه المعلمي فالظاهر أنهما يوافقانه على تضعيف وهذا ما أميل إليه بعد هذا البحث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (جعل اللّه عليكم صلاة قوم أبرار ، يقومون الليل ، ويصومون النهار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد بن حميد في مسنده 1363 : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد لأحد في الدعاء قال:

جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ، يقومون الليل ، ويصومون النهار ، ليسوا بأثمة ولا فجار.

هذا الخبر معلول بالوقف

قال البخاري في الأدب المفرد 631: حَدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ إِذَا دَعَا لأَخِيهِ يَقُولُ: جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَلاَةَ قَوْمٍ أَبْرَارٍ لَيْسُوا بِظَلَمَةٍ وَلاَ فُجَّارٍ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيَصُومُونَ النَّهَارَ.

قال ابن حجر في المطالب العالية 3431 : قال عبد بن حميد : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس

قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد لأحد في الدعاء قال:

جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ليسوا بأثمة ولا فجارا ، يقومون الليل ويصومون النهار.

وقال أحمد بن منيع : ثنا أبو نصر التمار ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : كان أحدهم إذا اجتهد لأخيه في الدعاء قال ، فذكره

وقال البزار في مسنده 6530: حَدَّثنا عمرو بن علي ، حَدَّثنا أبو عاصم ، حَدَّثنا عثمان بن سعد ، قال : سَمِعْتُ أنس بن مالك يقول : كنا إذا دعونا قلنا : اللهم اجعل علينا صلاة قوم أبرار وليسوا بأثمة ، ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار.

وقال أبو نعيم في الحلية (34/2) : حدثناه أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني محمد بن عبيد بن حساب ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك قال كان بعضنا يدعو لبعض جعل اللة عليكم صلاة قوم أبرار يقومون الليل ويصومون النهار ليسوا بأثمة ولا فجار

وقال ابن عمار الشهيد في علل أحاديث مسلم :" الحديث الثاني والثلاثون(32)

ووجدت فيه عن عبد بن حميد ، عن مسلم بن إبراهيم ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد في الدعاء ، قال:

))جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار ، يقومون الليل ويصومون النهار ، وليسوا بأثمة ولا فجار. ((

قال أبو الفضل:

ورفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم خطأ ، وأحسبه من عبد بن حميد.

والصحيح ما حدثنا محمد بن أيوب ، قال : حدثنا موسى : حدثنا حماد : أخبرنا ثابت ، قال : قال أنس :((كان أحدهم إذا اجتهد لأخيه في الدعاء ...)) . فذكر الحديث مثله"

وهذا الحديث غير موجود في صحيح مسلم ! ، فلعل مسلماً ذكره فيه ثم نبهوه على علته فحذفه

والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي [2625] أخبرنا عيسى بن إبراهيم بن مثرود قال حدثنا ابن وهب عن مخرمة عن أبيه قال سمعت سهيل بن أبي صالح قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر

أقول : مخرمة بن بكير فيه كلام وقد انفرد عن أبيه بهذا وخولف في روايته هذه

فأما الكلام في روايته عن أبيه

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمته :" وَقَال عَباس الدُّورِيُّ عن يحيى بن مَعِين : مخرمة بن بكير

ضعيف ، وحديثه عَن أبيه كتاب ، ولم يسمعه منه"

وقال ابن حبان في الثقات :" ابن حبان : "يحتج بروايته من غير روايته عَن أبيه لانه لم يسمع من ابيه"

وَقَال ابن حجر في "التهذيب " : قال الساجي : صدوق وكان يدلس"

ووثقه بقية الأئمة وقال ابن حجر في التقريب :" صدوق"

وأما المخالفة فقد نبه عليها الإمام أبو حاتم والإمام الدارقطني

جاء في علل الدارقطني :" 1913 - وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي صالِحٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : وفد الله ثَلاَثَةٌ : الغازِي والحاجُّ والمُعتَمِرُ.

فَقال : يَروِيهِ سُهَيلُ بن أَبِي صالِحٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ بُكَيرُ بن عَبدِ الله بنِ الأَشَجِّ ، عَن سُهَيلٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، تَفَرَّد بِهِ عَنهُ ابنُهُ مَخرَمَةُ بن بُكَيرٍ.

وخالَفَهُ رَوحُ بن القاسِمِ ، وسُلَيمانُ بن بِلاَلٍ ، وعَبد العَزِيزِ بن المُختارِ ، والدَّراوَردِيُّ ، وابن حام ، ووُهَيبُ بن خالِدٍ رَوَوهُ

عَن سُهَيلٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن مِرداسٍ الجُندَعِيّ ، عَن كَعبِ الأَحبارِ قَولُهُ . وهُو الصَّحِيحُ"

ثنا عَبد اللهِ بن مُحَمدِ بنِ زِيادٍ ، قال : حَدَّثنا عِيسَى بن إِبراهِيم الغافِقِيُّ وإِبراهِيمُ بن مُنذِرِ بنِ عَبدِ اللهِ الخَولاَنِيُّ وأَحمَد بن عَبدِ الرَّحمَنِ ، قالُوا : حَدَّثنا عَبد اللهِ بن وهبٍ ، عَن مَخرَمَة بنِ بُكَيرٍ ، عَن أَبِيهِ سَمِعتُ سُهَيلاً ، يَقُولُ : سَمِعتُ أَبِي ، يَقُولُ : سَمِعتُ أَبا هُرَيرة ، يَقُولُ : قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم : وفد اللهِ ثَلاَثَةٌ : الغازِي والحاجُّ والمُعتَمِرُ.

حَدَّثَنا علي بن محمد المصري حَدَّثنا مطلب بن شعيب حَدَّثنا يحيى بن بكير حَدَّثنا ميمون بن يحيى عن مخرمة بن بكير عن أبيه قال : سمعتُ سهيل بن ذكوان يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم : وفد الله ثلاثة : الغازي والحاج والمعتمر.

حَدَّثَنا النَّيسابُورِيُّ ، حَدَّثنا العَباسُ بن مُحَمدِ بنِ أُمَيَّة بنِ بِسطامٍ ، حَدَّثنا يَزِيد بن زُرَيعٍ ، عَن رَوحِ بنِ القاسِمِ ، عَن سُهَيلِ بنِ أَبِي صالِحٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن مِرداسٍ ، عَن كَعبٍ ، قال : وفد اللهِ ثَلاَثَةٌ : الغازِي فِي سَبِيلِ اللهِ وافِدٌ عَلَى اللهِ والحاجُّ إِلَى بَيتِ اللهِ وافِدٌ عَلَى اللهِ ،والمُعتَمِرُ وافِدٌ عَلَى اللهِ.

حَدَّثَنا النَّيسابُورِيُّ ، حَدَّثنا أَحمَد بن سَعِيدٍ صَخرٌ الدّارِمِيُّ ، حَدَّثنا حِبانُ بن هِلاَلٍ ، حَدَّثنا وُهَيب ، حَدَّثنا سُهَيلٌ بِمِثلِ ذَلِكَ.

حَدَّثَنا النَّيسابُورِيُّ ، حَدَّثنا إِبراهِيمُ بن مَرزُوقٍ ، حَدَّثنا أَبُو عامِرٍ العَقَدِيُّ ، حَدَّثنا سُلَيمانُ ، عَن سُهَيلٍ بِنَحوِهِ"

أقول : تبين من كلام الدارقطني أن الأكثر رووه عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن مرداس الجندعي عن كعب الأحبار وهذا ما رجحه الدارقطني

وعليه فإن مخرمة قد سلك الجادة وغلط في ذلك ، فروايته منكرة

ومرداس هو ابن عبد الرحمن الجندعي يبدو من ترجمته أنه مدني

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 1609 - مرداس بن عبد الرحمن الجندعي الليثى روى عن عبد الله بن عمرو وأبى هريرة روى عنه جعفر بن عمرو بن أمية الضمري

ومحمد بن عمرو بن علقمة وعبد الله بن عبد العزيز الليثي سمعت ابى يقول ذلك"

أقول : فالرواة عنه كلهم مدنيون ، ولم يوثقه معتبر ، وكعب شامي متقدم الوفاة جداً فقد توفي قبل عثمان فروايته عنه الأقرب أنها مرسلة ، لتباعد الأقطار ، وتباعد الزمن

وقال عبد الرزاق في المصنف 8803 : عن معمر عن ليث عن مجاهد عن كعب قالوا : وفد الله ثلاثة :الحاج ، والعمار ، والمجاهدون ، دعاهم الله فأجابوه ، وسألوا الله فأعطاهم.

أقول : ليث ضعيف لاختلاطه ومجاهد لا أحسبه سمع من كعب فمجاهد مكي وكعب شامي.

ومجاهد لم يسمع عثمان بل تكلموا في سماعه من علي وأبي ذر (كما في جامع التحصيل)، وكعب أقدم وفاةً من عثمان ، ومات كعب وأبو ذر في عامٍ واحد وهو عام 32 ،وستأتي الرواية بذكر الواسطة بينهما

ولا يصلح طريق مجاهد هذا لتقوية طريق مرداس الجندعي السابق عن كعب لوجود الانقطاع في عين المكان في الاسناد فيرد الاحتمال إلى كون المخرج فيهما واحداً.

وقال ابن أبي حاتم في العلل "1007- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ ابن وهبٌ ، عن مخرمة بنِ بُكيرٍ ، عن أبِيهِ ، عن سُهيلِ بنِ أبِي صالِحٍ ، عن أبِيهِ ، عن أبِي هُريرة ، عنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : وفدُ اللهِ ثلاثةٌ : الغازِي ، والحاجُّ ، والمُعتمِرُ.

قال أبِي : ورواهُ سُليمانُ بنُ بِلالٍ ، عن سُهيلٍ ، عن أبِيهِ ، عن مِرداسٍ الجندعِيّ ، عن كعبٍ قولهُ.

ورواهُ عاصِمٌ ، عن أبِي صالِحٍ ، عن كعبٍ قولهُ"

أقول : وهذا من جنس كلام الدارقطني السابق

قال الفاكهي في أخبار مكة 865 : حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال : ثنا عبيد الله بن عبد المجيد ، عن محمد بن أبي حميد ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم:

وفد الله ثلاثة : الحاج ، والمعتمر ، والغازي.

وحدثنا عبد الله بن عمران قال : ثنا سعيد بن سالم ، عن عثمان ، عن طلحة الحضرمي قال : حدثني محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله عنه ، نحو ما حدثناه إبراهيم بن يعقوب ، موقوفا ، وزاد فيه : أولئك يسألون الله تعالى فيعطيهم سؤلهم.

أقول : هذا يشهد لخبر أبي هريرة المنكر السابق و محمد بن أبي حميد ضعيفٌ جداً

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عَبد الله بن أحمد بن حنبل ، عَن أبيه : أحاديثه مناكير.

وَقَال عباس الدوري ، عن يحيى بن مَعِين : ضعيف ليس حديثه بشيءٍ.

وَقَال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : واهي الحديث ، ضعيف.

وقَال البُخارِيُّ : منكر الحديث.

وَقَال النَّسَائي : ليس بثقة.

وَقَال أبو زُرْعَة : ضعيف الحديث"

وقَال البُخارِيُّ أيضاً : ضعيف ذاهب الحديث ، لا أروي عنه شيئا (ترتيب علل التِّرْمِذِيّ الكبير ، الورقة 46). وَقَال : واهي الحديث ضعيف. (الكامل لابن عدي : 3 / الورقة 99) (منقول من حاشية بشار على تهذيب الكمال)

وَقَال ابن محرز عن ابن معين : ليس بشيءٍ (سؤالاته الترجمة 46) ، وَقَال عنه أيضا : ضعيف الحديث (سؤالاته ، الترجمة 141) ، وَقَال ابن طهمان عَنه : ليس بثقة (ابن طهمان ، الترجمة 395) وَقَال ابن الجنيد عَنه : ليس بشيءٍ (سؤالاته ، الورقة 54). وَقَال ابن أَبي مريم عَنه : ليس بشيءٍ ولا يكتب حديثه (الكامل لابن عدي : 3 / الورقة 66) (مستفاد من حاشية بشار على تهذيب الكمال)

وأما الرواية الموقوفة فطلحة الحضرمي متروك كما في ترجمته في تهذيب الكمال.

والخلاصة أن الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم منكر لا يصح ، وعن كعب الأحبار لا يصح أيضاً

وقد وجدت شواهد للمرفوع وكلها واهية

قال ابن حبان 4613 : أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا الحسن بن سهل الجعفري حدثنا عمران بن عيينة حدثنا عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :" (الغازي في سبيل الله والحاج إلى بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه)

وهو عند ابن ماجه وعطاء بن السائب مختلط ، وعمران بن عيينة فيه ضعف.

وقد ورد عند الدارقطني في الأفراد (7) حدثنا أبو محمد بن صاعد وأحمد بن محمد بن أبي شيبة: حدثنا قطن بن إبراهيم: حدثنا الحسين بن الوليد، حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وفد الله عز وجل ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي في سبيل الله، دعاهم الله فأجابوه، وسألوه فأعطاهم. هذا حديث غريب من حديث عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر، تفرد به الحسين بن الوليد عن حماد بن سلمة عنه.

وحماد روى عن عطاء قبل الاختلاط وبعده ، وقطن له أخطاء يبدو أن هذا منها لإيراد الدارقطني لهذا الحديث في الأفراد والغرائب ، وإنما يعرف الحديث من حديث عمران

وقال الفاكهي 860 : حدثنا عبد الله بن عمران قال : ثنا سعيد بن سالم قال : ثنا عثمان قال : أخبرني محمد بن عبد الله ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الحاج والمعتمر والغازي وفد الله ، ضمانهم على الله عز وجل حتى يدخلهم الجنة إن توفاهم ، أو يرجعهم وقد غفر لهم » حدثنا تميم بن المنتصر قال : ثنا إسحاق الأزرق ، عن المثنى بن الصباح ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه موقوفا

أقول : سعيد بن سالم فيه ضعف وكذا شيخه عثمان الساج ومحمد بن عبد الله لم أتبينه ، والمثنى بن الصباح متروك

وقد خولفوا عن مجاهد فرواها غيرهم عن عبد الله بن ضمرة السلولي عن كعب قوله

قال ابن أبي شيبة 12652 : قال حدثنا غندر عن شعبة عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة السلولي عن كعب قال الحاج والمعتمر والمجاهد في سبيل الله وفد الله سألوا فأعطوا ودعوا فأجيبوا

أقول : ومنصور أوثق من عطاء ولا شك ، وعبد الله بن ضمرة السلولي لم يوثقه معتبر

قال الفاكهي في أخبار مكة 859 : حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن أبي حميد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

الحجاج والعمار وفد الله عز وجل ، إن سألوا أعطوا ، وإن دعوا أجيبوا ، وإن أنفقوا أخلف لهم ، والذي نفس أبي القاسم صلى الله عليه وسلم بيده ، ما أهل مهل ، ولا كبر مكبر على شرف من الأشراف إلا أهل ما بين يديه ، وهلل بتهليله وتكبيره حتى ينقطع منقطع التراب.)

أقول : ليس للغازي ذكر هنا ، ومحمد بن أبي حميد متروك كما قدمت

وقال الفاكهي 862 : حدثنا عبد الله بن عمران المخزومي قال : ثنا سعيد بن سالم قال : ثنا عثمان بن ساج قال : أخبرني ياسين ، عن أبان بن أبي عياش ، عن أبيه ، عن أبي

عياش ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : الحاج والمعتمر وفد الله تعالى يعطيهم مسألتهم ، ويستجيب دعاءهم ، ويقبل شفاعتهم ، ويضاعف لهم ألف ألف ضعف.

وأبان متروك

وقال الفاكهي 866 : حدثنا عبد الله بن منصور ، عن عبد الرحيم بن زيد ، عن أبيه ، عن أبي سهيل قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع بمكة:

الحجاج والعمار وفد الله تعالى ، يعطيهم ما سألوا ، ويستجيب لهم فيما دعوا ، ويخلف لهم ما أنفقوا ، ويضاعف لهم الدرهم ألف ألف درهم.

فقام رجل فقال : يا رسول الله ، بأبي وأمي أين هذه المضاعفة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أما نفقاتهم فوالذي نفسي بيده ليعجلنها لهم في دار الدنيا قبل أن يخرجوا منها ، وأما الألف الألف فهي في الآخرة ، والذي بعثني بالحق للدرهم الواحد منها أثقل من جبلكم هذا.

وأشار صلى الله عليه وسلم إلى أبي قبيس

أقول : عبد الرحيم بن زيد العمي متروك وقد خولف كما تقدم

وقال الفاكهي 879 : حدثنا يحيى بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الشامي قال : ثنا أبي قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال قال : سمعت محمد بن المنكدر ، يحدث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

الحاج وفد الله الذي يعطون ما سألوا ، ويستجاب لهم إذا دعوا ، ويخلف لهم ما أنفقوا.

وهذا إسناد حسن ، وليس فيه ذكر المعتمر ولا ذكر الغازي وهو موقوف

وقال ابن حجر في المطالب العالية :" 4507 : وقال معاذ بن المثنى راوي مسند مسدد فيما زاد فيه : حدَّثنا الحسن بن أبي شعيب ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن الحراني ، ثنا منتصر بن دينار ، عن عبد الله بن أبي الهُذيل قال : وجه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه نضلة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه ، في ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ، فأغاروا على حلوان فافتتحها ، فأصاب غنائم كثيرة وسبيًا كثيرًا ، فجاؤوا يسوقون ما معهم وهم بين

جبلين ، حتى أرهقتهم العصر ، فقال لهم نضلة رضي الله عنه : اصرفوا إلى سفح الجبل ، ففعلوا ، ثم قام نضلة رضي الله عنه فنادي بالآذان فقال : الله أكبر ، الله أكبر . فأجابه صوت من الجبل لا يرى معه صورة ، كبرت كبيرًا يا نضلة ، قال : أشهد إن لا إله إلا الله . قال : أخلصت يا نضلة إخلاصًا . قال : أشهد أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نبي بعث لا نبي بعده . قال : حي على الصلاة . قال : فريضة فرضت ، قال : حي على الفلاح . قال : أفلح من أتاها وواظب عليها . قال : قد قامت الصلاة . قال : البقاء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى رؤوسها تقوم الساعة ، فلما صلوا قام نضلة رضي الله عنه ، فقال : أيها الكلام الحسن الطيب الجميل قد سمعنا كلامًا حسنًا ، أفمن ملائكة الله أنت ، أم طائف ، أم ساكن ؟ أبرز لنا فكلمنا ، فإنا وفد الله عز وجل ، ووفد نبيه صلى الله عليه وسلم . قال : فبرز له شيخ من شعب من تلك الشعاب أبيض الرأس واللحية ، له هامة كأنها رحى ، طويل اللحية في طمرين من صوف أبيض ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فردّوا عليه السلام ، فقال له نضلة : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أَخْبَرَنَا زرنب بن ثرملا وصيّ العبد الصالح عيسى بن مريم ، دعا لي بالبقاء إلى نزوله من السماء ، فقراري في هذا الجبل"

أقول : وعثمان بن عبد الرحمن الوقاصي متروك له ترجمة في المغني للضعفاء وفيها قول البخاري :" تركوه"

وقال الطبراني في الأوسط 6311 : حدثنا الصائغ ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا صالح بن عبد الله مولى بني عامر بن لؤي حدثني يعقوب بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم.

لم يرو هذا الحديث عن يعقوب بن عباد إلا صالح بن عبد الله تفرد به إبراهيم بن المنذر

أقول : يعقوب مجهول والراوي عنه منكر الحديث ، وقد تقدم أن المحفوظ أن أبي صالح رواية ابنه سهيل عنه عن مرداس عن كعب ، فاجتمع في هذه الرواية الضعف والمخالفة فاستحقت صفة النكارة.

وقال البيهقي في شعب الإيمان 4109 : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد نا محمد بن أحمد بن نصر نا صالح بن محمد نا مسلم بن خالد ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع نا عبد الله بن عمر قال : قال عمر بن الخطاب:

الحاج و الغازي و المعتمر وفد الله سألوا الله فأعطاهم و دعاهم فأجابوه.

أقول : هذا موقوف على عمر ، ومسلم بن خالد الزنجي ضعيف عامة الأئمة على تضعيفه بل ضعفه البخاري وابن المديني جداً وأحمد بن عبيد لم أعرفه فإن كان هو النحوي (وهذا بعيد) فهو ضعيف وأيضاً صالح بن محمد لم أتبينه

وقال البيهقي في شعب الإيمان 4105 : أخبرنا أبو بكر محمد بن يوسف بن الفضل القاضي الجرجاني قدم علينا نيسابور نا الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم نا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا محمد بن سلمة الباهلي نا ثمامة البصري نا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الحجاج و العمار وفد الله عز و جل يعطيهم ما سألوا و يستجيب لهم ما دعوا و يخلف عليهم ما أنفقوا الدرهم ألف ألف

ثمامة غير قوي.

أقول : ثمامة بن عبيدة البصري متروك وكذبه ابن المديني كما في الميزان

وقال البيهقي في شعب الإيمان 4110 : أخبرنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا سعدان بن نصر نا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم قال : قال ابن عباس لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم لأنهم وفد الله من جميع الناس

أقول : الحجاج مدلس وقد عنعن والحكم بن عتيبة لم يسمع من ابن عباس، ، وإنما يروي عن ابن عباس بواسطة ، وهو موقوف وخاصٌ بذكر الحج

وقال ابن أبي شيبة 12653 : ثنا بن مهدي عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى أن الحسين بن علي لقي قوما حجاجا فقالوا إنا نريد مكة فقال إنكم من وفد الله فإذا قدمتم مكة فاجمعوا حاجاتكم فسلوها الله

أقول : وهذا موقوف وخاص بذكر الحج ، والمنذر الثوري أبو يعلى لم يسمع الحسين بن علي ، فإنه لم يسمع صحابياً قط لذا ذكره في الطبقة السادسة في التقريب

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 887- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ مُحمّدُ بنُ أيُّوب ، عن حفصِ المِهرِقانِيّ ، عن مُحمّدِ بنِ سعِيدِ بنِ سابِقٍ ، عن عَمرِو بنِ أبِي قيسٍ ، عن إبراهِيم بنِ مُهاجِرٍ ، عن أبِي بكرِ بنِ حفصٍ ، عنِ ابنِ عُمر ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : الغازِي والحاجُّ ، والمُعتمِرُ وفدُ اللهِ ، سألُوا الله ، فأعطاهُم ، ودعوُا الله ، فأجابهُم.

فقال أبِي : هذا حدِيثٌ خطأٌ ، إنّما هُو : أبُو بكرِ بنُ حفصٍ ، عن عُمر مُرسلاً ، وقد أدرك أبُو بكرِ بنُ حفصِ بنِ عُمر ، ولم يُدرِك عُمر.

وكُنتُ قدِمتُ قزوِين ، فكتبتُ حدِيث مُحمّدِ بنِ سعِيدِ بنِ سابِقٍ ، عن عَمرِو بنِ أبِي قيسٍ ، عن إبراهِيم بنِ مُهاجِرٍ ، عن كثِيرِ بنِ شِهابٍ.

فإذا هذا الحدِيثُ كما قال أبِي : إبراهِيمُ بنُ مُهاجِرٍ ، عن أبِي بكرِ بنِ حفصٍ ، عن عُمر ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم".

وهذا منقطع

والخلاصة أن الحديث ضعيف مرفوعاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : الدارمي يعتبر تأويل صفة اليد بدعة مكفرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عثمان الدارمي في الرد على الجهمية وهو يعدد أسباب تكفيره لهم ص198:

"وقال الله تبارك وتعالى : (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) . و (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) . و (بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) . وقال : (يد الله فوق أيديهم).

قال هؤلاء : ليس لله يد ، وما خلق آدم بيديه ، إنما يداه نعمتاه ورزقاه . فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود (وقالت اليهود يد الله مغلولة) ، وقالت الجهمية :

يد الله مخلوقة ، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها ، وذاك محال في كلام العرب فضلا أن يكون كفرا.

لأنه يستحيل أن يقال : خلق آدم بنعمته.

ويستحيل أن يقال : في قول الله تبارك وتعالى : (بيدك الخير) : بنعمتك الخير ؛ لأن الخير نفسه هو النعم نفسها.

ومستحيل أن يقال في قول الله عز وجل : (يد الله فوق أيديهم) : نعمة الله فوق أيديهم ، وإنما ذكرنا هاهنا اليد مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي ، فقال : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه).

ويستحيل أن يقال : (يداه مبسوطتان) : نعمتاه ، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان ، لا تحصى نعمه ، ولا تستدرك.

فلذلك قلنا : إن هذا التأويل محال من الكلام فضلا أن يكون كفرا . ونكفرهم أيضا بالمشهور من كفرهم أنهم لا يثبتون لله تبارك وتعالى وجها"

ففي هذا النص أن الجهمية الأوائل كانوا مؤولة ، وتأويلاتهم عين تأويلات الأشاعرة وقدكفرهم الدارمي بهذا التأويل ، واعتبره محالاً في اللغة

فكيف بمن يضيف إلى هذا إنكار صفة العلو وصفة الكلام بالحرف والصوت ، والوجه وغيرها من الصفات

قال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ"

أقول : والمقلد يعني به الجاهل والتحقيق التفريق بين المسائل الجلية التي لا يعذر فيها أحد والخفية التي قد يعذر فيها بعض الناس ، ومن البدع المكفرة عند السلف نفي العلو

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 485) :" وَنَحْنُ نَبْدَأُ بِمَذْهَبِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِيهَا قَبْلَ التَّنْبِيهِ عَلَى الْحُجَّةِ فَنَقُولُ: الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ

السُّنَّةِ تَكْفِيرُ الْجَهْمِيَّة وَهُمْ الْمُعَطِّلَةُ لِصِفَاتِ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ صَرِيحٌ فِي مُنَاقَضَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ الْكِتَابِ وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جُحُودُ الصَّانِعِ فَفِيهِ جُحُودُ الرَّبِّ وَجُحُودُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّة وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ إنَّهُمْ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَعْنُونَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَلِهَذَا كَفَّرُوا مَنْ يَقُولُ: إنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا رَحْمَةٌ وَلَا غَضَبٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ".

وشيخ الإسلام يعني أن السلف كفروا بكل واحدة من هذه على حدة ، إذ لا يوجد شيء في التكفير اسمه (التكفير بالمجموع)

وفي العلل رواية الميموني 349 : سَأَلته فِيمَا بيني وَبَينه - يعني أحمد ابن حنبل - واستفهمته واستثبته، قلت: يَا أَبَا عبد الله , قد بلينا لهَؤُلَاء الْجَهْمِية، مَا تَقول فِي من قَالَ: إن الله لَيْسَ على الْعَرْش؟

قَالَ: كَلَامهم كلهم يَدُور على الْكفْر"

فكيف يقال بعد هذا أن الأشاعرة من أهل السنة ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح اتصال سند الجعد بن درهم بلبيد بن الأعصم اليهودي ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم عند طلبة العلم أن أول من قال بخلق القرآن في هذه الأمة هو الجعد بن درهم.

واتفق أهل العلم على تكفير القائلين بهذه البدعة الخبيثة التي مفادها أن الله عز وجل لا يتكلم

وقد علم أن اليهود والنصارى لا ينفون الكلام والعلو عن الله عز وجل

قال عبد الله بن أحمد في السنة 175 : حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه أبو عبد الرحمن ، قال : سمعت علي بن الحسن يعني ابن شقيق ، يقول : سمعت عبد الله ، يقول :

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، وسمعته يقول : إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية.

وقد ذكر جماعة من أهل العلم أن الجعد بن درهم له إسناد متصل بلبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الحموية ص8 :" وَقَدْ قِيلَ إنَّ الْجَعْدَ أَخَذَ مَقَالَتَهُ عَنْ أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ وَأَخَذَهَا أَبَانُ عَنْ طَالُوتَ بْنِ أُخْتِ لَبِيَدِ بْنِ الْأَعْصَمِ وَأَخَذَهَا طَالُوتُ مِنْ لَبِيَدِ بْنِ الْأَعْصَمِ : الْيَهُودِيِّ السَّاحِرِ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

وقول شيخ الإسلام (قيل) من دقته رحمه الله ، إذ لم يجزم شكاً منه بصحة الرواية

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (72/ 100) :" سئل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الغسيلي: من أين كان جهم؟ قال: من ترمذ، وكان يذهب في بدء أمره، ثم صار صاحب جيش الحارث بن سريج بمرو، فقتله سلم بن أحوز في المعركة وقبره بمرو. وسئل: ممن أخذ ابن أبي دؤاد؟

فقال: من بشر المريسي، وبشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان، وأخذه جهم من الجعد بن درهم، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سمعان، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد وختنه ، وأخذه طالوت من لبيد بن أعصم، اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان لبيد يقرأ القرآن، وكان يقول بخلق التوراة، وأول من صنّف في ذلك طالوت، وكان طالوت زنديقا وأفشى الزندقة، ثم أظهره جعد بن درهم"

قلت : أبو إسحاق الغسيلي اسمه إبراهيم بن إسحاق وليس ابن محمد فلعله نسب إلى جده ، وهو لم يدرك تلك الحقبة بل بينه وبينها ما يقارب 100 عام واكثر

وهو نفسه غير ثقة قال الخطيب في تاريخ بغداد :" وكَانَ غير ثقة"

ولم أقف على سند آخر لهذه الحكاية فالذي يبدو أنها لم تصح

والذي يظهر لي أن سند الجهمية متصل بمن هم أخبث من اليهود ألا وهم الفلاسفة فكلام الفلاسفة لما ترجم كان أقرب شيء لكلام الجهم بن صفوان وشيخه الجعد حتى إن ابن سينا الفيلسوف كان يعد المعتزلة مشبهة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير ابن كثير أن قول الصحابي حجة عند الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في مناقب الشافعي ص173:

"وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم محمد بن يعقوب ، عن الربيع عن الشافعي أن قال :" الأصل كتاب الله ، أو سنة ، أو إجماع الناس ، أو قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا من أدل الدليل على مذهبه أن قول الصحابي حجة ، وهو الذي عول عليه البيهقي وغيره من الأصحاب

وزعم الأكثرون منهم : الشيخ أبو حامد الاسفراييني أنه رجع عن هذا في الجديد"

أقول : الصواب في مذهب الإمام الشافعي ، ما عول عليه البيهقي ، فإنه كان المنافح الأكبر عن مذهب الشافعي والشارح والمستدل له بالأخبار والآثار ، وقد رأى في كثيرٍ من مذاهب الشافعي أنها بنيت على فتاوى الصحابة والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استحباب البداءة بالشق الأيمن عند حلق الرأس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 14787: حدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لِلْحَلاَقِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَانِبِ الأَيْمَنِ.

14788 :حدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلْحَلاَقِ : ابْدَأْ بِالأَيْمَنِ.

14789 :حدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الرَّجُلُ الَّذِي قَصَّرَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عَلْقَمَةَ فِي إِمَارَتِهِ ، قَالَ : فَقَالَ لِي:

ابْدَأْ بِالشِّقِّ الأَيْسَرِ ، قَالَ : قُلْتُ : إِنِّي قَصَّرْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ابْدَأْ بِالأَيْمَنِ.

قَالَ : امْضِ لِمَا أُمِرْتَ لِهِ.

خبر أنس إسناده صحيح وقد رواه مسلم ، والخبر الثاني فيه إبهام قد يغتفر في الموقوف

والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الكبائر الشرك باللّه والإياس من روح اللّه والأمن من مكر اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 5242 : حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل ، ثنا أبي ، ثنا أبي ، ثنا شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متكئا فدخل عليه رجل فقال : ما الكبائر ؟ فقال : الشرك بالله والإياس من روح الله والأمن من مكر الله ، وهذا أكبر الكبائر

شبيب بن بشر قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : شبيب بن بشر ثقة.

و قال أيضا : سمعت يحيى يقول : شبيب الذى روى عنه أبو عاصم يقال : شبيب بن بشر

و لم يرو عنه غيره.

و قال أبو حاتم : لين الحديث ، حديثه حديث الشيوخ.

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : يخطىء كثيرا"

وقال البخاري في كما في العلل للترمذي :" منكر الحديث "

فمثله لا يحتمل تفرده خصوصاً أنه أبا حاتم تكلم في روايته خاصة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل سأَلتُ أبي عن عُمر بن الوليد الشني فقال: ما أرى بحديثه بأسًا، ومن تثبت عُمر أَن عامة حديثه عن عكرمة فقط، ما أقل ما يجوز به إلى ابن عباس، لا شبه شبيب بن بشر الذي جعل عامة حديثه عن عكرمة، عَن ابن عباس

بهذا يتبين أن المرفوع لا يصح وإنما ورد الخبر موقوفاً على ابن مسعود بلفظ (أكبر الكبائر الإشراك بالله واليأس من روح الله) وفي زيادة ذكر القنوط من رحمة الله

قال الطبراني في الكبير 8783 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا مِسْعَرٌ، عَنْ وَبَرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: " الْكَبَائِرُ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ"

وقال الطبري في تفسيره 9191 : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مطرف، عن وبرة بن عبد الرحمن، عن أبي الطفيل، قال، قال عبد الله بن مسعود: أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والإياسُ من رَوْح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله.

وهذا ثابت عن ابن مسعود فيما يبدو

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كَمَا لَا يُجْنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبُ , لِذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (31/10) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ , نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ , نا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ , نا مَرْوَانُ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ السِّمْطِ , عَنِ الْوَضِينِ بْنِ عَطَاءٍ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَكَمَا لَا يُجْنَى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبُ , لِذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ , فَأَيُّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ.

رَوَاهُ غَيْرُ أَحْمَدَ فَقَالَ عَنْ يَزِيدَ , عَنْ أَبِي ذَرٍّ

هذا مرسل في سنده ضعف ولو رواه يزيد عن أبي ذر لكان منقطعاً فهو لم يسمع أبا ذر كما نص عليه المزي في تهذيب الكمال

قال ابن حجر في المطالب العالية 3223 : قال أحمد بن منيع : ثنا كثير بن هشام ، ثنا فرات بن سلمان ، عن أبي المهاجر ، عن أبي ذر : سمعت خليلي أبا القاسم ، صلى الله عليه وسلم يقول:

كما لا يجتنى من الشوك العنب لا ينزل الفجار منازل الأبرار ، وهما طريقان ، فأيهما أخذتم ورد بكم على أهله انتهى.

أقول : أبو المهاجر الدمشقي مجهول ولا يعلم سماعه من أبي ذر والأقرب أنه لم يسمع منه لقدم وفاة أبي ذر وللتباعد القطري ، فأبو ذر مدني وهذا لا يصلح لتقوية الخبر السابق لأن الانقطاع موجود في المكان نفسه في الإسنادين فاحتمال عودهما إلى طريق واحد وارد بقوة

وقد يكون أبو المهاجر هذا هو الساقط هو في السند الأول سند يزيد وعليه فالخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 10652 : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي. فَيَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً

قَالَ: " وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي. قَالَ: فَيَكُونُ لَهُ شُكْرًا"

هذا الحديث انفرد به عن الأعمش أبو بكر بن عياش والحق أنه لا يحتمل تفرده

قال صالح عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : صدوق ، صاحب قرآن و خير.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ثقة ، و ربما غلط.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى : قلت ليحيى بن معين : فأبو الأحوص أحب إليك فى أبى إسحاق أو أبو بكر بن عياش ؟ قال : ما أقربهما . قلت : الحسن بن عياش أخو أبى بكر بن عياش ، كيف حديثه ؟ قال : ثقة . قلت : هو أحب إليك أو أبو بكر ؟

قال : هو ثقة و أبو بكر ثقة . قال عثمان بن سعيد : أبو بكر و الحسن ابنا عياش ليسا بذاك فى الحديث ، و هما من أهل الصدق و الأمانة.

قال : و سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يضعف أبا بكر بن عياش فى الحديث . قلت : كيف حاله فى الأعمش ؟ قال : هو ضعيف فى الأعمش و غيره.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سألت أبى عن أبى بكر بن عياش و أبى الأحوص

فقال : ما أقربهما ، لا أبالى بأيهما بدأت . قال : و سئل أبى عن شريك و أبى بكر ابن عياش أيهما أحفظ ؟ فقال : هما فى الحفظ سواء ، غير أن أبا بكر أصح كتابا . قلت لأبى :

أبو بكر بن عياش ، و عبد الله بن بشر الرقى ؟ قال : أبو بكر أحفظ منه و أوثق.

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات. "

و قال أبو أحمد بن عدى : أبو بكر بن عياش هذا كوفى مشهور ، و هو يروى عن أجلة الناس ، و حديثه فيه كثرة . و قد روى عنه من الكبار جماعة ، و حديثه مسنده

و مقطوعه يكثر ، و هو من مشهورى مشايخ الكوفة و من المختصين بالرواية عن جملة

مشايخهم ، و هو من قراء أهل الكوفة ، و عن عاصم أخذ القراءة و عليه قرأ ، و هو فى رواياته عن كل من روى عنه لا بأس به ، و ذلك أنى لم أجد له حديثا منكرا إذا روى عنه ثقة إلا أن يروى عنه ضعيف.

هذا نقله المزي في تهذيب الكمال وزاد في التهذيب :" قال العجلى : كان ثقة قديما صاحب سنة و عبادة ، و كان يخطىء بعض الخطأ ، تعبد سبعين سنة.

و قال ابن سعد : عمر حتى كتب عنه الأحداث ، و كان من العباد ، نزل بالكوفة فى جمادى الأولى فى الشهر الذى مات فيه الرشيد ، و كان ثقة صدوقا عارفا بالحديث

و العلم ، إلا أنه كثير الغلط.

و قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالحافظ عندهم.

و قال مهنا : سألت أحمد : أبو بكر بن عياش أحب إليك أو إسرائيل ؟ قال : إسرائيل قلت : لم ؟ قال : لأن أبا بكر كثير الخطأ جدا ، قلت : كان فى كتبه خطأ ؟

قال : لا ، كان إذا حدث من حفظه.

و قال يعقوب بن شيبة : شيخ قديم معروف بالصلاح البارع ، و كان له فقه كثير ، و قال على ابن المدينى عن يحيى بن سعيد : لو كان أبو بكر بن عياش حاضرا ما سألته عن شىء ، ثم قال : إسرائيل فوق أبى بكر ، و كان يحيى بن سعيد إذا ذكر عنده كلح وجهه.

و قال أبو نعيم : لم يكن فى شيوخنا أحد أكثر غلطا منه.

و قال البزار : لم يكن بالحافظ ، و قد حدث عنه أهل العلم و أحتملوا حديثه"

ولخص حاله في التقريب :" ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه و كتابه صحيح" ولو قال (صدوق) لكان أفضل

فمثله لا يحتمل منه التفرد والله أعلم خصوصاً مع تفرده بهذا الخبر مسند أبي هريرة ، وأبو هريرة رضي الله عنه

كثير الأصحاب جداً الانفراد بخبر من طريق في طبقة أبي بكر بن عياش محل استغراب شديد ، ثم إنه قد خولف

قال ابن أبي الدنيا في صفة النار 255 : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : كل أهل الجنة يرى مقعده من النار ، فيقول : لولا أن الله هداني ، فيكون له شكرا ، وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة ، فيكون عليه حسرة.

حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، مثله ، ولم يقل : عن أبي هريرة

ورواية جرير المرسلة لا شك أنها أصح ، وإسحاق الطالقاني شيخ ابن أبي الدنيا وإن كان في روايته عن جرير بحث طويل إلا أنه هنا حفظ والله أعلم فإن السند المرسل لا يحفظ إلا حافظ ، وأما أبو بكر بن عياش فسلك الجادة فذكر أبا هريرة فسلسلة (الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة) جادة مطروقة لذا غلط أبو بكر بن عياش إليها ، وعليه فإن الخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : لا تقام الجمعة في السجن باتفاق أهل العلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب في فتح الباري: (6/145)

"وأما كونه لم يفعله بمكة ، فيحمل أنه إنما امر بها أن يقيمها في دار الهجرة ، لا في دار الحرب ، وكانت مكة إذ ذاك دار حربٍ ، ولم يكن المسلمون يتمكنون فيها من إظهار دينهم ، وكانوا خائفين على أنفسهم ، ولذلك هاجروا منها إلى المدينة ، والجمعة تسقط بأعذارٍ كثيرةٍ منها الخوف على النفس والمال.

وقد أشار بعض المتأخرين من الشافعية إلى معنى آخر في الامتناع من إقامتها بمكة ، وهو : أن الجمعة إنما يقصد بإقامتها اظهار شعار الإسلام ، وهذا إنما يتمكن منه في دار الإسلام.

ولهذا لا تقام الجمعة في السجن ، وإن كان فيه أربعون ، ولا يعلم في ذلك خلافٌ بين العلماء ، وممن قاله : الحسن ، وابن سيرين ، والنخعي ، والثوري ، ومالك ، وأحمد ، وإسحاق وغيرهم.

وعلى قياس هذا :لو كان الأسارى في بلد المشركين مجتمعين في مكانٍ واحدٍ ؛ فإنهم لا يصلون فيه جمعةً ، كالمسجونين في دار الإسلام وأولى ؛ لا سيما وأبو حنيفة وأصحابه يرون أن الإقامة في دار الحرب - وإن طالت - حكمها حكم السفر ، فتقصر فيها الصلاة أبداً ، ولو اقام المسلم باختياره ، فكيف إذا كان أسيراً مقهوراً ؟

وهذا على قول من يرى إشتراط إذن الإمام لإقامة الجمعة أظهر ، فأما على قول من لا يشترط إذن الإمام ، فقد قال الإمام أحمد في الأمراء إذا أخروا الصلاة يوم الجمعة : فيصليها لوقتها ويصليها مع الإمام ، فحمله القاضي أبو يعلى في ((خلافه)) على أنهم يصلونها جمعة لوقتها.

وهذا بعيدٌ جداً ، وإنما مراده : أنهم يصلون الظهر لوقتها ، ثم يشهدون الجمعة مع الأمراء"

وثمة أشياء تعضد هذا الاتفاق وأشياء قد ترد عليه

أما العاضد قال ابن مفلح في حواشي الفروع (6) "لو اجتمع في السجن أربعون، هل يصلون جمعة، لأنهم في حكم المستوطنين، والصلاة في المسجد ليست شرطًا، والانفراد عن الجمع يجوز للحاجة؛ ويحتمل أن يصلوا ظهرًا لعدم الاستيطان، أشبه ما لو حبسوا بخيمة، أو صحراء في بعد عن المِصر.ثم رأيت عن السبكي من الشافعية (1) أنه قال: يصلون ظهرًا؛ لأنه لم يبلغنا أن أحدًا من السلف فعل ذلك، مع أنه كان في السجن أقوام من العلماء المتورعين، مع كثرة العدد، قال: ولأن المقصود إقامة الشعائر (2)، والسجن ليس محلًا لذلك، فهي غير جائزة، سواء ضاق البلد الذي فيه السجن أو اتسع، لكنهم يصلونها ظهرًا جماعة، بعد فراغ جمعة البلد"، انتهى

وأما ما قد يفهم منه المعارضة

فقال أبو داود في مسائله بَابُ: يُجَمِّعُ أَهْلُ السِّجْنِ وَاهْلُ الْقُرَى

سَمِعْتُ أَحْمَدَ، سُئِلَ عَنْ أَهْلِ السِّجْنِ، يُجَمِّعُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ.

سَمِعْتُ أَحْمَدَ، سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الْقُرَى، يُجَمِّعُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ.

سَمِعْتُ أَحْمَدَ، " سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الْقُرَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ، يُؤَذِّنُونَ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُصَلُّونَ الْجَمَاعَاتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانُوا لَا تَجِبُ عَلَيْهِمُ الْجُمُعَةُ."

قال ابن أبي شيبة في المصنف 5578 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: نَا رَجُلٌ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، فِي أَهْلِ السُّجُونِ قَالَ: «يُجَمِّعُوا الصَّلَاةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»

وهذا فيه مبهم ولكن هل قصد أحمد يجمع بمعنى يصلون جماعة ظهراً أم يصلون الجمعة فمالك أطلق هذه الكلمة وقصد أنهم يصلون ظهراً جماعة

جاء في المدونة لمالك :" وَقَالَ مَالِكٌ: يُجَمِّعُ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَهْلُ السُّجُونِ وَالْمُسَافِرُونَ وَمَنْ لَا تَجِبُ عَلَيْهِمْ الْجُمُعَةُ يُصَلِّي بِهِمْ إمَامُهُمْ ظُهْرًا أَرْبَعًا"

فلعل هذا المعنى ولا تكون هذه الكلمات مخالفة للواقع العملي المتواتر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (قيدوا العلم بالكتاب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في الجامع 440 : أنا أبو نعيم الحافظ ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، نا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود ، نا محمد بن سليمان ، نا عبد الحميد بن سليمان ، عن عبد الله بن المثنى ، عن عمه ثمامة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قيدوا العلم بالكتاب.

عبد الحميد ضعيف جداً وقد خالفه غيره فروى الخبر موقوفاً على أنس

قال الطبراني في الكبير 700 : حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار حدثنا خالد بن خداش ثنا عبد الله بن المثنى الأنصاري حدثني عمي ثمامة قال : قال لنا أنس رضي الله عنه:

قيدوا العلم بالكتاب

وقال أبو خيثمة في كتاب العلم 121 : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، حدثني أبي ، عن ثمامة بن عبد الله ، قال : كان أنس ، يقول : لبنيه : يا بني قيدوا العلم بالكتاب.

وقد رجح الدارقطني الوقف كما في العلل له :" 2389 - وسُئِل عَن حَديث ثمامة ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : قيدوا العلم بالكتاب.

فقال : يرويه عبد الله بن المثنى ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه عبد الحميد بن سليمان ، عن عبد الله بن المثنى ، عن ثمامة ، عن أنس ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم . ووهم في رفعه.

والصواب : عن ثمامة : أن أنساً كان يقول ذلك لبنيه ، ولا يرفعه"

ووالد الأنصاري فيه خلاف شديد ، يمشى في الآثار زحفاً

وقال الخطيب في تقييد العلم 115 : أخبرني الحسن بن علي بن محمد أبو علي الواعظ ، حدثنا علي بن عمر بن أحمد الحافظ ، حدثنا أحمد بن محمد بن عمار ، حدثنا عبد الله بن أيوب ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه : قيدوا العلم بالكتاب.

قال علي بن عمر تفرد به إسماعيل بن يحيى عن ابن أبي ذئب

إسماعيل إن كان الكهيلي فمتروك وإن كان الشيباني فكذاب

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية :" أَما الطَّرِيقُ الثالِثُ: فَفِيهِ إِسماعِيلُ بن يَحيَى.

قال ابن عَدِيٍّ: يُحَدِّثُ عَن الثِّقاتِ بِالبَواطِيلِ.

وقال ابن حِبَّان: يَروِي المَوضُوعاتِ عَن الثِّقاتِ, وما لا أَصلَ لَهُ عَن الأَثباتِ, لا يَحِلُّ الرِّوايَةُ عَنهُ بِحالٍ.

وقال الدارقُطني: كَذابٌ مَترُوكٌ"

وقال القضاعي في مسند الشهاب 598 : أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني ، ثنا علي بن الحسين بن بندار ، ثنا أحمد بن عبيد الله يعني الدارمي ، ثنا عبد الله بن الحسين بن جابر ، مولى عقيل بن أبي طالب ، ثنا إسماعيل بن أبي أويس ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة يعني : عن عمه موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قيدوا العلم بالكتاب.

عبد الله بن الحسين بن جابر قال فيه ابن حبان :" يسرق الحديث " فهو ضعيف جداً غير أنه توبع عند أبي نعيم في أخبار أصبهان من قبل مجهول اسمه عبد الله بن سعد أبو سعد الأنصاري

وإسماعيل بن أبي أويس متهم بالكذب

و قال عبدالوهاب بن أبى عصمة ، عن أحمد بن أبى يحيى ، عن يحيى بن معين : ابن

أبى أويس و أبوه يسرقان الحديث.

و قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، عن يحيى : مخلط ، يكذب ، ليس بشىء.

و قال أبو حاتم : محلة الصدق ، و كان مغفلا.

و قال النسائى : ضعيف . و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

وأثنى عليه أحمد ولم يختره الدارقطني في الصحيح ، وانفراده بمثل هذا الخبر من طريق الزهري عن أنس محل نكارة واضحة خصوصاً مع ثبوت الخبر على أنس موقوف

وقال الخطيب في الجامع 439 : أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا العباس بن محمد الدوري ، نا سريج بن النعمان ، نا عبد الله بن المؤمل ، عن ابن أبي مليكة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص

قال : قلت : يا رسول الله ، أقيد العلم ؟ قال : نعم

عبد الله بن المؤمل ضعيف وضعفه جمع من الأئمة جداً وقد اضطرب في الخبر

قال الخطيب في تقييد العلم 112 : أخبرنا الحسن بن أبي بكر ، ومحمد بن عمر النرسي ، قالا : أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، حدثنا محمد بن بشر بن مطر ، وحدثنا عبد العزيز بن علي الوراق ، لفظا ، حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني ، قالا : حدثنا سعيد بن سليمان ، عن عبد الله بن مؤمل ، عن ابن جريج ، عن عطا ، عن عبد الله بن عمرو ، قال:

قلت : يا رسول الله أقيد العلم ؟ قال : نعم . قلت وما تقييده ، قال : الكتاب

وقال الخطيب في تقييد العلم 114 : أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، قال : ذكر محمد بن يزيد الأدمي ، قال : حدثنا معن بن عيسى ، حدثنا عبد الله بن المؤمل ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده:

أنه قال للنبي ، صلى الله عليه : أقيد العلم ؟ قال : نعم . يعني كتابه

فهذه ثلاثة أوجه من الاضطراب فدل على أن هذا الخبر مناكيره وإذا كان خبر ابن جريج محفوظاً فهو معلول بالوقف على عمر

قال الدارمي في مسنده 497 : أخبرنا أبو عاصم أخبرني بن جريج عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان عن عمه عمرو بن أبي سفيان انه سمع عمر بن الخطاب يقول:

قيدوا العلم بالكتاب

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق 5167 : عمران بن موسى حدث عن مكحول الدمشقي روى عنه زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي أنبأنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الربعي الحافظ أنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن أنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام نا علي بن معبد نا زيد بن يحيى الدمشقي نا عمران بن موسى عن مكحول قال قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قيدوا العلم بالكتاب

عمران مجهول ومكحول لم يسمع عبد الله بن عمرو

وعليه فإن الخبر لا يصح مرفوعاً لشدة ضعف عامة طرقه ، فالقول قول ابن الجوزي الذي أورده في العلل المتناهية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اللهم بارك لأهلها فيها يعني العنز)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال بحشل في تاريخ واسط ص55:

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ صُبَيْحٍ، قَالَ: ثنا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ اللَّخْمِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

نَزَلَ بِنَا ضَيْفٌ بَدَوِيٌّ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ بُيُوتِهِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ كَيْفَ فَرَحُهُمْ بِالإِسْلامِ، وَكَيْفَ حَدَبُهُمْ عَلَى الصَّلاةِ. فَمَا زَالَ يُخْبِرُهُ مِنْ

ذَلِكَ بِالَّذِي يَسُرُّهُ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَضِرًا.

فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَحَانَ أَكْلُ الطَّعَامِ، دَعَانِي مُسْتَخْفِيًا لا يَأْلُو أَنِ ائْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم ضَيْفًا. فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، مَا أَصْبَحَ فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. فَرَدَّنِي إِلَى نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يَعْتَذِرْنَ بِمَا اعْتَذَرَتْ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فَرَأَيْتُ لَوْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُسِفَ. فَقَالَ الْبَدَوِيُّ: إِنَّا أَهْلَ الْبَادِيَةِ مُعَانُونَ عَلَى زَمَانِنَا، لَسْنَا بِأَهْلِ الْحَاضِرَةِ. إِنَّمَا يَكْفِي الْقَبْضَةُ مِنَ التَّمْرِ يُشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ اللَّبَنِ أَوْ مِنَ الْمَاءِ، فَذَلِكَ الْخِصْبُ. فَمَرَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْزٌ لَنَا قَدِ احْتُلِبَتْ، كُنَّا نسميها ثمر ثَمَرَ. فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم باسمها ثمر ثَمَرَ.

فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ تُحَمْحِمُ. فَأَخَذَ بِرِجْلِهَا بِسْمِ اللَّهِ. ثُمَّ اعْتَقَلَهَا بِسْمِ اللَّهِ. ثُمَّ مَسَحَ سُرَّتَهَا بِسْمِ اللَّهِ فَحَطَّتْ. فَدَعَانِي بِمِحْلَبٍ. فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَحَلَبَ بِسْمِ اللَّهِ.

فَمَلأَهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى الضَّيْفِ. فَشَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ضَخْمَةً. ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَضَعَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عِلْ. ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَضَعَهُ فَقَالَ لَهُ:

عِلْ. فَكَرَّرَهُ عَلَيْهِ حَتَّى امْتَلأَ وَشَرِبَ مَا شَاءَ. ثُمَّ حَلَبَ بِسْمِ اللَّهِ وَمَلأَهُ وَقَالَ:

أَبْلِغْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَذَا، فَشَرِبَتْ مِنْهُ مَا بَدَا لَهَا. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَحَلَبَ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي بِهِ إِلَى نِسَائِهِ كُلَّمَا شُرِبَ مِنْهُ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ.

فَحَلَبَ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ فَمَلأَهُ. ثُمَّ قَالَ: ادْفَعْهُ إِلَى الضَّيْفِ. فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ. فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ. فَشَرِبَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ أَعْطَانِي. فَلَمَّا آلَ أَنْ أَضَعَ شَفَتِي عَلَى دَرَجَ شَفَتِهِ فَشَرِبْتُ شَرَابًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ. ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لأَهْلِهَا فِيهَا.

أقول : رجاله ثقات غير أن عروة بن رويم قال في التقريب :" صدوق ، يرسل كثيراً " وذكره في صغار التابعين ، وقد تشكك المزي في اتصال خبره عن ثوبان

قال المزي في تهذيب الكمال :" 3904 - د س ق: عروة بن رويم اللخمي ، أبو القاسم الشامي الأردني.

وكانت له بدمشق دار بناحية قنطرة سنان.

رَوَى عَن: أنس بن مالك، وثوبان مولى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقَالَ: مرسل"

وقد وجدت أن الآجري قد روى هذا الخبر في الشريعة وفيه التصريح أن عروة لم يسمع الخبر من ثوبان

قال الآجري في الشريعة 1048 : وحدثنا أبو محمد بن صاعد قال : حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي قال : حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قال : حدثنا محمد بن مهاجر ، عن عروة بن رويم أنه ذكر له أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نزل بنا ضيف بدوي فجلس به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمام بيوته ، فجعل يسأله عن الناس كيف فرحهم بالإسلام وكيف حزنهم في الصلاة ، فما زال يخبره من ذلك بالذي يسره حتى رأيت وجه رسول الله نضرا ، حتى إذا انتفخ النهار ، وحان أكل الطعام أن يؤكل ، دعاني فأشار إلي مستخفيا لا يألوا أن ائت بيت عائشة رضي الله عنها فأخبرها أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا ، قالت : والذي بعثك بالهدى ودين الحق ما أصبح في بيتنا شيء يأكله أحد من الناس فردني إلى نسائه ، كلهن يعتذرن بما اعتذرت به عائشة رضي الله عنها ، حتى رأيت لون رسول الله صلى الله عليه وسلم كسف ، وكان البدوي عاقلا ففطن ، فما زال البدوي يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قال : إنا أهل البادية معانون في زماننا لسنا كأهل الحضر

، إنما يكفي أحدنا القبضة من التمر يشرب عليها أو الشربة من اللبن فذلك الخصب ، فمرت عند ذلك عنز لنا قد احتلبت ، كنا نسميها ثمراء فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باسمها وقال : « ثمرا ثمرا » ، فأقبلت إليه تحمحم فأخذ برجلها ومسح ضرعها وقال : « باسم الله » فحفلت ، فدعاني بمحلب لنا ، فأتيته به فحلب وقال : « باسم الله ، فملأه ، ثم قال : » ادفع باسم الله « فدفعت إلى الضيف فشرب منه شربة ضخمة ، ثم أراد أن يضعه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : » عد « فعاد ، ثم أراد أن يضعه فقال له رسول الله : » عد « فكرر حتى امتلأ وشرب ما شاء الله ، ثم حلب فيه وقال : » باسم الله « وملأه ثم قال : » أبلغ هذا عائشة فلتشرب منه ما بدا لها « ثم رجعت إليه فحلب فيه وقال : » باسم الله « فملأه ثم أرسلني إلى نسائه كلما شربت امرأة ردني إلى الأخرى وقال : » باسم الله « حتى ردهن كلهن ، ثم رددت إليه وقال : » باسم الله « وقال : » ارفع إلي « فرفعته فقال : » باسم الله « فشرب ما شاء الله ثم أعطاني ، فلم آل أن أضع شفتي على درج القدح فشربت شرابا أحلى من العسل وأطيب من المسك وقال : اللهم بارك لأهلها فيها.

ورجال سند الآجري ثقات وقوله (عن عروة بن رويم أنه ذكر له أن ثوبان) صريح في الانقطاع بين عروة وثوبان

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم عن أبيه : عامة أحاديثه مراسيل ، سمعت إبراهيم بن مهدى ـ يعنى : المصيصى ـ يقول : ليت شعرى إنى أعلم عروة بن رويم ممن سمع فإن عامة أحاديثه مراسيل.

وعليه فهذا السند ضعيف ولا أعلم لهذا الخبر سنداً آخر فيبدو أن الخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الانحلال الأخلاقي عند الطرقيين !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم)

وقال الله تعالى : (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الخائضين (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ)

دلت هذه النصوص على أن الانحراف العقدي يورث انحرافاً أخلاقياً.

والطرقيون في هذه الأزمنة قد جمعوا ألواناً من الانحراف من قبورية وجهمية وربما وحدة وجود أو حلول أو اتحاد ، وقد أحببت أن أطلع إخواني المسلمين على صور من الانحراف الأخلاقي عند هؤلاء القوم اجتمعت عندي من قراءات متفرقة

قال عبد الله القصيمي في رسالته كيف ذل المسلمون المطبوعة ضمن رسائله قبل الإلحاد ص835 :" وأما إضرار الخرافات بالأخلاق والشرف فأمره أقبح وأوضح ، فقد استطاع شيوخ الطرق ، والمشعوذون وغيرهم من الدجالين أن يقنعوا المخدوعين بهم ، المؤمنين بفضلهم وصلاحهم ، وقدرتهم على نفعهم وضرهم ، بأن من الحق لهم أن يتصلوا ببيوتهم ، وأن يخلوا بمن فيها النساء والأهل

، وأن يأتوها ويدخلوها متى شاءوا وكيف شاءوا ، بل وأن يطلعوا على الأسرار والعورات والأشياء التي لا يجوز لأحد الاطلاع عليها.

فشيخ الطريق ينزل في بيت مريده ، ويفعل في كل شيء فيه ، ويتحكم في أهله وأصحابه ، ويخلو ليلاً ونهاراً وكل وقت بنسائه وعذاراه ، ويتصل بما شاء الاتصال به بلا ممانعة ولا تحرج أو تأثم ، وتصبح النساء من صغار وكبار في خدمته وتحت امرته ، وطوع إرادته ، ثم لا يسئل عما يفعل ، ولا ينكر عليه ما يأتي ، ولا يذاد عما أحب الوقوع عليه وفيه ، وقد يكون معه دراويشه المختلفون ، وأبناؤه الشبان ، وغيرهم من الأتباع والأنصار والحشم ، فيهيم هؤلاء كلهم في منزل المريد المسكين ، حين حضوره وحين غيابه ، ثم لا يعلم شيئاً مما يجري هناك ولو أنه علم شيئاً لكان مطالباً بألا يظن إلا حسناً ، ومطالباً بأن يحمل كل شيء أفضل المحامل وأعفها وأطيبها وأبرها ، وأنأها عن الشبه والريب والآثام ، بل لو رأى شيئاً من ذلك ببصره لكان الواجب عليه تكذيب بصره واتهامه لا اتهام الشيخ أو أحد من أتباعه وأنصاره وأبنائه

وقد مهد شيوخ الطريق الآثمون لهذه الآفات التي ينزلونها ويدخلونها في بيوت المريدين والمغفلين بالآداب والحقوق التي وصفوها للشيخ على مريديه ، فإن من هذه الآداب التي زوروها في كبتهم المطبوعة المسماة ب (

العهود الوثيقة) بأن على المريدين أن يعتقدوا بأن أفعال الشيخ كلها طاعات ومصالح وحكم ، وأنها كلها صواب وهدى ودين ، وأن ما يرى منها في صور المعاصي والآثام هو في الحقيقة والواقع لم يخرج عن أن يكون طاعات وأعمال بر ، يدق فهمهما وإدراكها على أذهان الناس جميعاً ، فيجب عليهم التسليم إذاً والاعتراف بالعجز والضعف.

وقد جاء في هذه الكتب العجيبة أن على المريد ، أن يطيع شيخه في المعصية الصريحة ، وقد جاء في بعضها أن على المريد أن يطيع شيخه في المعصية الصريحة ، وأن عليه ألا يظن فيه السوء والريب أبداً ولو وجده يضاجع زوجته!!

وقد جاء بعض هؤلاء الضلال الماكرين بحيلة لا نظير لها في الخبث والدهاء والفسوق ، وذلك أنهم قالوا للمريدين وأفهموهم أن للشيخ من غرائب الأفعال وعجائب الأعمال ما يقف إزاءه كل عقل ودين وشرف مبهوتاً عاجزاً حائراً ...من هذه الأفعال العجيبة الغريبة الخارقة أن الشيخ قد يوصل إلى مريديه العلوم والمعارف والحكم والمعارف ((بالحقن)) ، ثم هذه ((الحقن)) قد يكون بآلة فسقه وفجوره أي بأعضاء الذكورة !! فإذا رؤي الشيخ يفجر بمريديه ونسائهم وجب عليهم أن يعتقدوا أنه لا يفجر ولا يفسق ولكنه يحقنهم بالعلوم والمعارف"

أقول : وربما بعد هذا أن يعريهم ويحقنهم بالمعرفة يلبسهم خرقة العار ويعطيهم الإسناد بها ، وقد يكون مسلسلاً بالحقن!

والقصيمي ألحد وأدبر غير أن كلامه هذا واقعي مشهود وفي طبقات الشعراني الكبرى ما يعضد ما قال ، وكذلك طبقات الصوفية للمناوي ففيها مصائب قريبة من المصائب التي ذكرها الشعراني

وقد يكون بعض الصوفية سلم من هذه المصائب أو بعضها غير أن هذا الأمر حاضرٌ في واقعهم بقوة

وهذا محمد الأمين بو خبزة التطواني الذي تزوج أخت الغماريين شيوخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية والذين عرفوا بعنايتهم بعلم الحديث ، يصف أخلاق شيخ الطريقة (وهو الخبير) في أبيات له ذكرها في كتابه صحيفة سوابق وجريدة بوائق

فيقول : و هذه أخلاق الصوفية ، و تربية الزاوية ، قطع الله دابرها (وَكْرُ الفُجور ، و نَبْعُ زُور) كما قلت في قصيدة من

الشعر الحُر نشرت قديما في جريدة (النور) بتطوان ،و إليك نصها:

في البيت أربع نسوة

و الخادمات..

و الزائرات..

يا هل ترى يسلمن من فحشائه ؟

شيخ الطريقة عندنا ،

لص بشوش..

و المسبحة

شباك صيد

رؤيا المنام سبيله

نحو الجيوب

سمسار

أدنى و أهون ما يبيع إذا انتشى

جنات عدن

و الزاوية

وكر الفجور ، و نبع زور

مأوى المخانيث
الشاطحين على المكا
و التصدية
لا يعرفون سوى الغناء
و الخمر تحسى و الحشيش
قرآنهم للبيع
و لـ (فدية) يتلى على القبور
هم يكتبون ... و يشعرون
كذب و تضليل و زور
هم يكتبون..
شيخ الطريقة علة شقيت بها الأديان
و كذلك الأوطان
رمد بعين الدين
سرطان في كبد اليقين
لا ينهض الإسلام
من كبوته
و بجسمه هذا المخدر

من غفوته

هذا الوباء المنتزي

)شيخ الطريقة"(

أقول : ومحمد الأمين بو خبزة يبالغ في مخالفة الصوفية حتى أنكر رؤية الله في المنام في رسالة مفردة ولا يرتضى هذا منه ومع جزمه أن أحمد الغماري يقول بالوحدة ينافح عن سيد قطب في ذلك والأمر مستوي في الرجلين لو تأملنا

وما دمنا في المغرب فلنذكر ما ذكره الشيخ محمد تقي الدين الهلالي في كتابه (الهدية الهادية للطائفة التجانية) وقد كان تيجانياً ثم تاب الله عليه وهداه للإسلام والسنة

قال الهلالي في الهدية الهادية ص14 :" وبعد أن صلينا المغرب جاء أصحابه أذكر منهم الشيخ عبد السلام الصرغيني والشيخ المهدي العلوي وهو لا يزال في قيد الحياة أما الأول فقد مات فأخذ بعضهم يلعب الشطرنج وهو يراهم ولا ينكر عليهم فقلت في نفسي هذا دليل على أنه من العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فهو جدير أن ينكر

على أولياء الله ما خصهم الله به من كرامة ثم تركوا الشطرنج وأخذوا ينتقدون الطريقة الكتانية ويستهزئون بها ويسخرون من أهلها وكل منهم يحكي حكاية فقال الشيخ عندي حكاية هي أعجب وأغرب مما عندكم جاءني شاب كان متمسكا بالطريقة الكتانية تمسكا عظيما فقال لي أريد أن أتوب على يدك من الطرائق كلها وتعلمني التمسك بالكتاب والسنة فقلت وما دعاك إلى الخروج من طريقتك التي كنت مغتبطا بها فقال لي أنه أمس شرب الخمر وزني وترك صلاة العصر و المغرب والعشاء فمر بالزاوية الكتانية وسمع المريدين يرقصون ويصيحون بأصوات عالية والمنشد ينشدهم وكانت بقية سُكر لا تزال مسيطرة عليه فهَمَّ أن يدخل الزاوية ويرقص معهم ولكنه أحجم عن ذلك لأنه جُنب ولم يصلِّ شيئا من الصلوات في ذلك النهار إلا أن سُكره غلب على عقله فدخل الزاوية ووجد الشيخ محمد بن عبد الكبير في صدر الحلقة والمريدون يرقصون فاشتغل معهم في الرقص وكان أنشطهم فلما فرغوا من رقصهم دعاه الشيخ وقبله في فمه وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قبلك فاقتديت به قال ولما دعاني خِفت خوفا شديدا وظننت أنه قد انكشف له حالي وهو يريد أن يوبخني على ذنوبي فلما قال لي ذلك أيقنت أنه كاذب في كل ما يدعيه ويدعوا إليه وإلاَّ كيف يرضى عنّي النبي صلى الله عليه وسلم ويُقبِّلني في فمي مع تلك الكبائر التي ارتكبتها في ذلك اليوم قال

فهذا سبب مجيئي إليك لأتوب إلى الله من الطرائق كلها وأتَّبع طريقة الكتاب والسنة"

وقد ذكر ابن الجوزي كلاماً نفيساً في فتنة هؤلاء القوم بالمردان في تلبيس إبليس ليراجع طالب العلم هناك

وقد أرسل هذا السؤال لشيخ الإسلام ابن تيمية

وهذا نص السؤال :" في جمَاعة منَ النِّسَاء قد تظاهرنَ بسلوك طريق الفُقَرَاء ، و صار منْهُنَّ شيخات يجتمع عنْدهُنَّ الفُقَرَاء : الرِّجَال و النِّسَاء ، و يقمنَ السمَاع ، و يحضر سمَاعهُنَّ الرِّجَال و النِّسَاء ، و يرفعنَ أصواتهُنَّ و يقطعنَ ثيابهُنَّ ، و يظهرنَ التَّوَلُّه بَينَ النَّاس ، و يزورهُنَّ الرِّجَال و النِّسَاء ، و منْ سائر البلاد ، فهل هُنَّ آثمَاتٌ بذلك و مخطِئَاتٌ ، أم لا ؟

و مَا يجب عليهِنَّ و على مَنْ يحضُر سمَاعهُنَّ ؟

و منَ النَّاس مَنْ يعتقد زيارتهُنَّ و الحضُورَ مَعهُنَّ قربةً إلى الله تعالى ، فهل يأثم بذلك ؟ و مَاذا يجب عليه ؟.

و هل كانَت هذه طريقة أحد منَ السَّلف الصالحينَ ، أمَ لا ؟.

و هل يجِبُ على وليِّ الأمر ردعُهُنَّ و رَدْعُ مَنْ يسعى إليهِنَّ أم لا ؟

فأجاب الشيخ : الحمدُ لله ؛

كُلُّ مَنْ خرج عنْ مُوجب الكتاب و السُّنَّةِ منَ الرِّجَال و النِّسَاء و المَشايخ و غيرهم ، فإنه ينْهى عنْ ذلك و يؤمَر بمتابعةِ الكتَاب و السُّنَّةِ ، و لو كانَ مِنْ حالِهِ مَا كانَ ، فإنَّ الأحوالَ منْها مَا هو شَيطانِيٌّ ، كمَا قال الله تعالى {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ(222)}[الشعراء] ، و هذه أحوال أهل الكذب و الفُجُور الَّذينَ تختلط رجالهُم و نساؤهم في الرَّقْص و الغِنَاءِ و الشَّخير و النَّخِير و التَّوَلُّه و فَتْلِ الشُّعُور و كشفِ الرُّؤوس و الصِّيَاح و المنْكرِ و الرُّغاء و الإِزبادِ و إظهار الإشارات ؛ كالمسك و المَاورد و اللاذن و الجبَّة و النَّار ، فهؤلاء منْ شرارِ الخلق و أبعدهم عنْ طاعة الله و رسوله ، و ليس فيهم ولي لله و لا كرامَة منْ كرامَات أولياء الله ، بل هم بينَ حال شيطانِيٍّ و محُآلٍ بهتَانِيٍّ"

أقول : فهؤلاء الطرقيات يقمن بعرض (تعري) باللغة العصرية بحجة الوله والوجد!

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد ص281 واصفاً أحوال أصحاب الموالد :" ومنها: اجتماعهم لزيارتها واختلاط النساء بالرجال، وما يقع في ضمن ذلك من الفواحش وترك الصلوات، ويزعمون أن صاحب التربة تَحَمَّلَهَا عنهم، بل اشتهر أن البغايا يسقطن أجرتهن على البغاء في أيام زيارة المشايخ، كالبدوي وغيره تقربًا إلى الله بذلك، فهل بعد هذا في الكفر غاية؟"

ويقول رشيد رضا في المنار (2/74-76):" فالموالد أسواق الفسوق فيها خيام للعواهر وخانات للخمور ومراقص يجتمع فيها الرجال لمشاهدة الراقصات المتهتكات الكاسيات العاريات ومواضع أخرى لضروب من الفحش في القول والفعل يقصد بها إضحاك الناس ....(إلى أن قال): فلينظر الناظرون إلى أين وصل المسلمون ببركة التصوف واعتقاد أهله بغير فهم ولا مراعاة شرع اتخذوا الشيوخ أنداداً وصار يقصد بزيارة القبور والأضرحة قضاء الحوائج وشفاء المرضى وسعة الرزق بعد أن كانت للعبرة وتذكرة القدوة وصارت الحكايات الملفقة ناسخة فعلا لما ورد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على الخير ونتيجة لذلك كله ؛ أن المسلمين رغبوا عما شرع الله إلى ما توهموا أنه يرضي غيره ممن اتخذوهم أنداداً وصاروا كالإباحيين في الغالب فلاعجب إذا عم فيهم الجهل واستحوذ عليهم الضعف وحرموا ماوعد الله المؤمنين من

النصر لأنهم انسلخوا من مجموع ما وصف الله به المؤمنين ولم يكن في القرن الأول شيئ من هذه التقاليد والأعمال التي نحن عليها بل ولا في الثاني ولايشهد لهذه البدع كتاب ولاسنة وإنما سرت إلينا بالتقليد أو العدوى من الامم الأخرى ، إذ رأى قومنا عندهم أمثال هذه الاحتفالات فظنوا أنهم إذا عملوا مثلها يكون لدينهم عظمة وشأن في نفوس تلك الأمم فهذا النوع من اتخاذ الأنداد كان من أهم أسباب تأخر المسلمين وسقوطهم فيما سقطوا فيه ".أ.هـ

أقول : محمد رشيد رضا ليس مرضياً عند أهل السنة لأنه عقلاني ينكر الأحاديث الصحيحة ، وله طعن خبيث في عدد من الصحابة ومن ذلك ما في تعليقاته في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية من الطعن في معاوية بن أبي سفيان _ رضي الله عنهما _ وهذه التعليقات يجب أن تحذف وهي أولى من حذف فصل في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد!

غير أنني أوردت كلامه في التدليل على تواتر أحوال القوم وفجورهم

وقال عبد الرحمن الوكيل في كتابه مفتريات وضلالات ص29 :" نحارب هذه الموالد العفنة التي يستباح فيها الاثم

باسم الدين ويتراقص فيها الشيطان باسم ذكر الله طبول ودفوف ونساء على مدارج الطريق ومراقص وردغات خمر وميسر "

وترجم الذهبي لأحد مشايخ الصوفية في سير أعلام النبلاء واسمه عَلِيُّ بنُ أَبِي الحَسَنِ بنِ مَنْصُوْرٍ ابْنُ الحَرِيْرِيِّ الحَوْرَانِيُّ

فمما ذكر في ترجمته في (23/ 225) قوله:" أَمردٌ يُقدِّمُ مدَاسِي أَخْيَرُ مِنْ رِضْوَانِكُم، وَربع قَحبَةٍ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الولدَان، أَودُّ أَشتهِي قَبْلَ مَوْتِي أَعشق وَلَوْ صُوْرَة حَجر، أَنَا مُتَّكِل مُحَيّر وَالعشق بِي مَشْغُوْل"!!

ونقل الذهبي قول عَلِيُّ بنُ أَنْجَبَ فِي (تَارِيْخِهِ) : الفَقِيْرُ الحَرِيْرِيُّ شَيْخٌ عَجِيْبٌ، كَانَ يُعَاشِرُ الأَحدَاثَ، كَانَ يُقَالُ عَنْهُ: إِنَّهُ مبَاحِيٌّ وَلَمْ تَكن لَهُ مُرَاقبَة، كَانَ يُخرِّب، وَالفُقَهَاءُ يُنكِرُوْنَ فِعلَهُ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عَظِيْمٌ.

ثم قال الذهبي :" وَمِمَّنِ انْتَصر لَهُ وَخضع لِكشفه الإِمَامُ أَبُو شَامَةَ ، فَقَالَ: كَانَ عِنْدَهُ مِنَ القِيَام بوَاجِب الشرِيعَة مَا لَمْ يَعرفه أَحَد مِنَ الْمُتَشَرِّعِينَ ظَاهِراً وَبَاطِناً، وَأَكْثَرُ النَّاس يَغلطُوْنَ فِيْهِ، كَانَ مُكَاشَفاً لمَا فِي الصُّدُوْرِ بِحَيْثُ قَدْ أَطلعه الله عَلَى سرَائِر أَوليَائِهِ".

أقول : فانظر إلى هذه المصيبة وكيف أن رجلاً مثل أبي شامة صاحب الباعث على إنكار البدع والحوادث يعتقد في هذا الفاجر بل ويزعم أنه يعلم الغيب ، وهذا يؤكد ما نقل القصيمي سابقاً

وأبو شامة مع كونه صنف الباعث على إنكار البدع والحوادث إلا أنه كان أشعرياً.

وحتى الشاطبي كان يؤصل لترك الاعتراض على الشيوخ بحق أو بباطل مع أنه حارب البدع حرباً عظيمة في كتابه الاعتصام

فقال الشاطبي في الموافقات 5/399-400-تحت مسألة ترك الاعتراض على الكبراء محمود كان المعترض فيه مما يفهم أو لا يفهم-:(ما عهد بالتجربة من الاعتراض على الكبراء قاضٍ بامتناع الفائدة مبعد بين الشيخ والتلميذ ، ولا سيما عند الصوفية ، فإنه عندهم الداء الأكبر حتى زعم القشيري عنهم أن التوبة منه لا تقبل ، والزلة لا تقال ، ومن ذلك : حكاية الشاب الخديم لأني يزيد البسطامي ، إذ كان صائماً فقال له أبو تراب النخشبي وشقيق البلخي : كل معنا يا فتى ، فقال : أنا صائم ، فقال أبو تراب : كل ولك

أجر شهر ، فأبى ،فقال شقيق : كل ولك أجر صوم سنة ، فأبى، فقال أبو يزيد : دعوا من سقط من عين الله ، فأخذ ذلك الشاب في السرقة وقطعت يده)"

فتأمل قوله (كان المعترض فيه مما يفهم أو لا يفهم) فيجعلون الفضلاء كلهم كالخضر والناس معهم كنبي الله موسى ، وانظر إلى هذه القصة وما فيها من البطلان وكيف أنهم يقولون له (ولك أجر صوم سنة) ، (ولك أجر صوم شهر) هكذا يأجرونه دون أدلة

وتأمل كيف أن رجلا كالشاطبي يورد هذه القصة الباطلة مقراً لها مع أنها منكرة حتى تاريخياً.

واحمد الله على نعمة السنة واعرف شؤم مخالطة أهل البدع والشطح والنظر في كتبهم على وجه الإقرار والانتفاع

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الجبرتي في تاريخه في شأن مشهد عبد الوهاب العفيفي وما يحصل عنده من أنواع الفسوق والفجور حيث قال ما لفظه:

ثم إنهم ابتدعوا له موسما عيدا في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد فينصبون خياما كثيرة ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي والبغايا فيملئون الصحراء فيطئون القبور ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر " !! انتهى كلامه

وقال محمد تقي الدين الهلالي في سبيل الرشاد (542/1): " ويحسن هنا أن أذكر حكاية عجيبة ذكرها الشعراني في الطبقات الكبرى وهي أن الاحتفال بموسم أحمد البدوي المدفون في طنطا يختلط فيه الرجال والنساء ويقع بينهم الزنا فتصدى أحد العلماء للإنكار عليهم " ثم ذكر تتمة في أن هذا العالم عوقب بعظم غص فيه في طعامه !

ثم قال الهلالي :" ولا تظن أيها القاريء أن وقوع الزنا عند قبر البدوي خبر مبالغ فيه أو كذب فقد أخبرني أخو الشيخ حسن عبد الرحمن من كبار العلماء المعاصرين لمحمد عبده ومن خيار السلفيين أخبرني أن (....) زنى بامرأة عند

قبر البدوي فلما زرناه قال : أخبر محمد تقي بما فعلته عند قبر البدوي ليزداد يقيناً "

وقال الفاكهاني المتوفى قبل سبعة قرون في كتابه المورد في عمل المولد :" لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدفوف والشبابات، واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الغانيات، إما مختلطات بهم أو مشرفات، والرقص بالتثني والانعطاف، والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف.

وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهنيك والتطريب في الإنشاد، والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد، غافلات عن قوله تعالى: {إن ربك لبالمرصاد}.

وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان. وإنما يحل ذلك بنفوس موتى القلوب، وغير المستقلين من الآثام والذنوب. وأزيدك أنهم يرونه من العبادات، لا من الأمور المنكرات المحرمات "

وقال محمد بن يوسف المالكي التونسي وهو قبوري في كتابه الأجوبة الكافية معترفاً ص156 :" وعلى الله أتوكل

أن الحق أحق أن يقال ويتبع يجب على كل فرد فرد من أفراد المسلمين أن يتنبه لمعالم دينه ويشد المآزر في اقتفاء سلفه الصالح ويعض على ذلك بالنواجذ ويتبرأ مما أحدث في العصور الأخيرة مما لم يشهد الشرع الشريف باستحسانه ولا طلبه، بل ربما نص المتقدمون على منعه، بل ربما أجمعوا على عدم تعاطيه وتناوله وتساهل فيه بعض المتأخرين جهلا منهم بالحكم الشرعي في ذلك أو رقة ديانة إرضاء للعامة ولنذكر نبذة من الأمور المحظورة سواء كانت متعلقة بالزيارة أم لا منها إيقاد المصابيح نهارا في أضرحة الأولياء أو في المساجد في المواسم كما يقع عندنا بتونس وفي المسجد الأموي بدمشق الشام، أو في مقامات الأولياء ليلا، ولا ساكن بها ينتفع به ومنع ما تقدم لا خلاف فيه لكونه إسرافا محضا، ومنها اجتماع الرجال والنساء في المساجد مختلطين أو في المقابر في المواسم أو في مقامات الأولياء والنساء على غاية من الزينة والطيب وتبرج الجاهلية الأولى"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على ضعف حديث في الأذكار انتشر في الواتساب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في السنن الكبرى 9857 : أخبرني المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن علي قال حدثنا جعفر يعنى بن برقان عن غير واحد بن بشر وغيره عن أبي إسحاق الهمداني عن أبى صالح عن أبي هريرة يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

من قال لا إله الا الله والله أكبر لا إله الا الله وحده لا شريك له لا إله الا الله له الملك وله الحمد لا إله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله يعقدهن خمسا بأصابعه

ثم قال من قالهن في يوم أو ليلة أو في شهر ثم مات في ذلك اليوم أو في تلك الليلة أو ففي ذلك الشهر غفر له ذنبه

خالفه حمزة الزيات في إسناده ومتنه .انتهى

أبو إسحاق السبيعي اختلط ، ولا يعرف سماعه من أبي صالح السمان ، فإنه كان كثير الإرسال الخفي ، وعبد الله بن بشر اختلفوا فيه

وقد أعله في الكبرى فقال:

خالفه حمزة الزيات في إسناده ومتنه

9858 : أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال حدثنا حسين عن حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم انه شهد على أبي هريرة وعلى أبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

إذا قال العبد لا إله الا الله وحده قال صدق عبدي لا إله الا انا وحدى وإذا قال لا إله إلا الله لا شريك له قال صدق عبدي لا إله الا انا لا شريك لي وإذا قال لا إله الا الله له الملك وله الحمد قال صدق عبدي لا إله الا انا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال يقول صدق عبدي لا إله الا انا لا حول ولا قوة الا بي قال أبو إسحاق ثم قال الأغر شيئا لم أفهمه فقلت لأبي جعفر أي شيء قال قال من رزقهن عند الموت لم تمسه النار

9859 : أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا الفضل بن دكين عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأغر قال اشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما : شهدا على النبي صلى الله عليه و سلم وأنا اشهد عليهما أنه قال إن العبد إذا قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه تبارك وتعالى

خالفه شعبة فوقف الحديث ولم يذكر أبا سعيد الخدري

9860 : أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا وذكر شعبة عن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي هريرة قال : يصدق الله العبد بخمس يقولهن إذا قال لا إله إلا الله قال صدق عبدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده قال صدق عبدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال صدق عبدي وإذا قال لا إله الا الله والله أكبر قال صدق عبدي نحوه

وأصح الروايات رواية شعبة لأنه روى عن أبي إسحاق قبل الاختلاط ، وهي كما ترى تخالف رواية أبي إسحاق عن أبي صالح سنداً ومتناً

فالحديث باللفظ المذكور لا يثبت لذا حذفه النسائي عند تصنيفه السنن الصغرى (المجتبى)

ومع ذلك لا حرج من قوله إذ أن أمر الأذكار واسع هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 3241 : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ ، ثنا أَبُو الْمُثَنَّى مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، ثنا أَبِي ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

{ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ } هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

إنما لم يخرجاه لأنه معلول بالوقف على أبي موسى ، وفي سند الحاكم تخليط نبه عليه الوادعي في أحاديث معلة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 17429: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ فِرَاسٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ أَبِي بُرْدَةَ , عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ:

ثَلاَثَةٌ يَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ : رَجُلٌ آتى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : {وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ} وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا ، أَوْ لَمْ يُفَارِقْهَا وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ.

وقال الخرائطي في مساويء الأخلاق 5 : حدثنا علي بن الحسين البر ، ثنا عمرو بن مرزوق ، ثنا شعبة ، عن فراس ، عن الشعبي ، عن أبي بردة ، عن أبيه قال:

ثلاثة يدعون فلا يستجاب لهم : رجل عنده امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها ، ورجل دفع ماله إلى سفيه , وقد قال

الله عز وجل : ولا تؤتوا السفهاء أموالكم , ورجل باع ولم يشهد.

وقد رواه عمرو بن حكام عن شعبة مرفوعاً عند الطحاوي في بيان مشكل الآثار ولا ينفعه لأنه متروك

بل حتى علي بن خمشاذ الذي رواه عن عبيد الله العنبري مرفوعاً قد خولف

قال ابن المنذر في تفسيره 1358 : حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعنبري ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

ثَلاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ أَعْطَى يَتِيمًا مَالَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: {وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ} ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ دَيْنٌ، فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ"

سقط من السند معاذ بن معاذ العنبري في المطبوع وهو موجود فابنه لم يدرك شعبة

قال الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة :" 293- قال البيهقي رحمه الله (ج1ص146): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِىُّ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فِرَاسٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِى مُوسَى رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" ثَلاَثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ رَجُلٌ كَانَتْ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ فَلَمْ يُطَلِّقْهَا وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٍ فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ وَرَجُلٌ آتَى سَفِيهًا مَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ)."

الحديث بهذا السند ظاهره الصحة.

وقد أخرج الحاكم (1) الحديث(ج2ص302) ثم قال عقبه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه لتوقيف أصحاب شعبة هذا الحديث على أبي موسى و إنما أجمعوا على سند حديث شعبة بهذا الإسناد ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين و قد اتفقا جميعا على إخراجه.اه قول الحاكم.

وقال الذهبي في "التلخيص": ولم يخرجاه ، لأن الجمهور رووه عن شعبة موقوفاً ورفعه معاذ بن معاذ عنه.اهـ

ونقل المناوي في "فيض القدير (ج3ص336)عن الذهبي قوله في "تهذيب السنن للبيهقي" هو مع نكارته إسناده

نظيف. وقد رواه ابن جرير من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به موقوفاً وهو صحيح على شرطهما.

وكذا رواه أبو نعيم في مسانيد أبي يحيى فراس الهمداني من طريق داود بن إبراهيم الواسطي وهو متروك كما في "الجرح و التعديل" (ج3ص407) من طريق عمرو بن حكام وهو ضعيف، وكذا الطحاوي من طريق عمرو بن حكام مرفوعاً.

و رواه أبونعيم كذلك عن عثمان بن عمر موقوفاً ، وقال رواه غندر وروح موقوفاً.اهـ

فالحاصل أنه تفرد به من يعتد به معاذ بن معاذ . وخالف غندر عند ابن جرير وأبي نعيم ، وروح وعثمان بن عمر عند أبي نعيم أيضاً ، ويحيى بن سعيد القطان عند ابن أبي شيبة"انتهى

فالصواب في الخبر أنه موقوف .

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخرائطي في اعتلال القلوب 93 : حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال : حدثنا أيوب بن عتبة ، عن الفضل بن بكر العبدي ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه.

أيوب بن عتبة ضعيف والفضل بن بكر لا يعرف وخبره منكر

قال الذهبي في الميزان :" 6715 - الفضل بن بكر.

عن قتادة.

لا يعرف، وحديثه منكر.

روى أيوب بن عتبة، عن الفضل بن بكر العبدي، عن قتادة، عن أنس - مرفوعاً: ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، فالمهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه"

وصدق الذهبي فانفراده عن قتادة عن أنس محل نكارة شديدة ، وقد سبق الذهبي إلى استنكار هذا الحديث العقيلي في الضعفاء حيث قال :" وقد روي عن أنس من غير هذا الوجه وعن غير أنس بأسانيد فيها لين"

وقال أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان 246 : من ذلك ما حدثنا به محمد بن يحيى ، قال : ثنا عبد الله بن داود ، قال : ثنا الحسين بن حفص ، قال : ثنا عكرمة بن إبراهيم ، عن هشام ، عن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ثلاث منجيات : خشية الله في السر والعلانية ، والعدل في الغضب والرضا ، والقصد في الغنى والفقر ، وثلاث مهلكات : هوى متبع ، وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه .

عكرمة بن إبراهيم قال فيه ابن معين وأبو داود :" ليس بشيء " وهذا جرح شديد ، والسند فيه نكارة فهشام بن عروة لا يعرف بالرواية عن يحيى بن أبي كثير ، ويحيى لا يعرف بالرواية عن قتادة ، وسبق عن قتادة بدون ذكر المنجيات فدل على نكارتها

وقال الدولابي في الأسماء والكنى 617 : أخبرني أحمد بن شعيب قال : أنبأ أبو بكر الأثرم قال : حدثنا داود بن منصور قال : حدثنا حميد بن الحكم أبو حصين قال : جاء رجل إلى الحسن وأنا جالس فقال : يا أبا سعيد ما سمعت أنسا يقول ؟

فقال الحسن : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وثلاث منجيات : الاقتصاد في الغنى والفاقة ، ومخافة الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضى والغضب.

حميد بن الحكم قال ابن حبان :" منكر الحديث جداً " واستنكر عليه هذا الخبر

وقال البزار في مسنده 6491: حَدَّثنا أحمد بن مالك القشيري ، حَدَّثنا زائدة بن أبي الرقاد , عن زياد النميري ، عَن أَنَس ، عَن النَّبِيّ صلي الله عليه وسلم أنه قال:

ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما الكفارات : فإسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلوات بعد الصلوات ونقل الأقدام إلى الجمعات وأما الدرجات : فإطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة باليل والناس نيام وأما المنجيات : فالعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغني وخشية الله في السر والعلانية وأما المهلكات فشح مطاع وهوي متبع وإعجاب المرء بنفسه.

زائدة منكر الحديث يعني ضعيف جداً

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 656 : حدثنا أحمد بن قاسم ، نا عبيد الله بن إدريس ، نا يحيى بن عبد العزيز ، نا عبد الغني بن أبي عقيل ، نا يغنم بن سالم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثلاث مهلكات وثلاث منجيات ، فأما المهلكات فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، والثلاث المنجيات

تقوى الله في السر والعلانية ، وكلمة الحق في الرضا والسخط ، والاقتصاد في الغنى والفقر.

يغنم بن سالم قال ابن حبان :" يضع الحديث على أنس بن مالك"

وقال الطبراني في الأوسط 5915 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال : نا محفوظ بن بحر الأنطاكي قال : ثنا الوليد بن عبد الواحد التميمي ، عن ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ثلاث مهلكات ، وثلاث منجيات ، وثلاث كفارات، وثلاث درجات . فأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات : فالعدل في الغضب ، والرضى ، والقصد في الفقر ، والغنى ، وخشية الله في السر ، والعلانية . وأما الكفارات : فانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وإسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات . وأما الدرجات : فإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وصلاة بالليل ، والناس نيام.

لم يرو هذا الحديث عن سعيد بن جبير إلا عطاء بن دينار ، ولا عن عطاء إلا ابن لهيعة ، تفرد به الوليد بن عبد الواحد ، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد.

محفوظ متهم بالكذب ، وعبد الواحد مجهول وابن لهيعة اختلط وكان يلقن فهذا السند مظلم

وقال الخطيب في تاريخ بغداد: (76 /19)

أنبأنا أبو الفرج الحراني، عن أبي الغنائم محمد بن علي القرشي، أنبأنا الشريف أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أنبأنا الحسن بن حسين بن حبيش، وزيد بن محمد المؤدب قالا: أنبأنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى التميمي أبو بكر بن أبي دارم، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَن علي بْن مُحَمَّد بْن ميسرة البغدادي، حدّثنا محمد بن أحمد أبو يونس، حدّثنا إبراهيم بن حمزة، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أخيه، عن جده، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فأما المنجيات: فخشية الله تعالى في السر والعلانية، والاقتصاد في الفقر والغنى، والحكم بالعدل في الغضب والرضا؛ والمهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه

وهذا غريب جداً ابن ميسرة مجهول عين والسند تركيبه غريب فإبراهيم بن حمزة لا يعرف بالرواية عن سعيد المقبري

وأحمد بن محمد بن السري رافضي كذاب

قال الذهبي في الميزان :" 552 - أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث.

أبو بكر

الكوفي الرافضي الكذاب.

مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة"

وقال الحكيم في نوادر الأصول 565 : حدثنا الزبير بن بكارٍ الزبيري، قال: حدثنا سعد بن سعيد المقبري، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثٌ منجياتٌ، وثلاثٌ مهلكاتٌ: فأما المنجيات، فخشية الله تعالى في السر والعلانية، والحكم بالحق عند الغضب والرضا، والاقتصاد عند الفقر والغنى. وأما المهلكات: فشحٌّ مطاعٌ، وهوًى متبعٌ، وإعجاب المرء بنفسه.

سعد بن سعيد قال فيه البزار :" لين الحديث " وهذا جرح شديد من البزار كما شرحته في مقال مستقل

وقال ابن عدي :" عامة ما يرويه لا يتابع عليه " وهذا أيضاً جرح شديد

وقوله (عن أبيه) خطأ بل هو (عن أخيه) كما في الترغيب والترهيب لقوام السنة ، وأخوه عبد الله متروك

وقال البيهقي في الشعب 7252 : أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن عمر المقبري بن الحمامي ببغداد نا إسماعيل بن علي الخطمي نا محمد بن أحمد بن النصر أبو بكر نا عبيد الله بن محمد حدثني بكر بن سليم الصواف عن أبي حازم عن الأعرج عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضا والسخط والقصد في الغنى والفقر وأما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن

بكر قال فيه ابن عدي :" عامة ما يرويه غير محفوظ وهو ممن يكتب حديثه"

وقوله (غير محفوظ) يعني منكر وهذا جرح شديد

قال صاحب الإيماء في زوائد الأجزاء :" 2841 - عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ثلاثٌ مهلكاتٌ: شُحٌّ مُطاعٌ، وهَوى مُتبعٌ، وعجبُ كلِّ ذي رأيٍ برأيِه.»

العمدة في مشيخة شهدة (88) وأخبرنا منصور: أخبرنا أحمد بن محمد: أخبرنا أبومحمد عبدالله بن محمد الحافظ: حدثنا محمد بن عبدالله رسته: حدثنا شيبان بن فروخ: حدثنا عيسى ابن ميمون قال: سمعت محمد بن كعب".

عيسى بن ميمون متروك كما قال أبو حاتم وغيره ، ولم يذكر المنجيات ، وقد استنكر عليه العقيلي هذا الخبر بعينه

فالخلاصة أن الحديث لا يصح من جميع طرقه وإليه يشير قول العقيلي :" وقد روي عن أنس من غير هذا الوجه وعن غير أنس بأسانيد فيها لين"

ولشدة ضعف طرق الحديث لم يخرج شيء منها في الكتب الستة أو مسند أحمد فتأمل!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (التؤدة في كل شيء إلا في أمر الآخرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 4812:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الأَعْمَشُ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ - قَالَ الأَعْمَشُ وَقَدْ سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الأَعْمَشُ : وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:

التُّؤَدَةُ في كُلِّ شَيءٍ إلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ.

أقول : عبد الواحد بن زياد قال فيه الحافظ في التقريب : ثقة ، في حديثه عن الأعمش وحده مقال.

وقد خولف عن الأعمش فخالفه جبل الحفظ سفيان الثوري

قال ابن حجر في المطالب العالية 3276:

وقَالَ مُسَدَّدٌ : حدَّثنا يحيى ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

التُّؤَدَةُ في كُلِّ شَيءٍ حسن ، إلا في عمل الآخرة.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36769:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ:

التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إلاَّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ.

أقول: وهذا أصح عن الأعمش فالخبر موقوف على عمر و مالك بن الحارث الأشتر ليس بأهل أن يروى عنه لما ثبت في سيرته من المخازي

قال في التهذيب : و قال مهنا : سألت أحمد عن الأشتر ، يروى عنه الحديث ؟ قال : لا . انتهى.

و لم يرد أحمد بذاك تضعيفه ، و إنما نفى أن تكون له رواية.

أقول : الرجل مطعون في عدالته إذ أنه ممن ألب على عثمان

فلعل أحمد أراد ذلك ولم يوثقه إلا من عرف بالتساهل.

وقال ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا 51:

حدثني أبو علي الطائي أخبرنا المحاربي عن إسماعيل بن مسلم عن أبي معشر عن إبراهيم قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلاَّ في أَمْرِ الآخِرَةِ

وإسماعيل متروك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ؛ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الصغير 416 : حَدَّثَنَا حَمَلَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزِّيُّ، بِمَدِينَةِ غَزَّةَ , حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْغَزِّيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

تَمَسَّحُوا بِالْأَرْضِ؛ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ . لَمْ يَرْوِهِ عَنْ سُفْيَانَ إِلَّا الْفِرْيَابِيُّ

هذه من الطبراني إشارة علة ، والفريابي يخطيء في حديثه عن الثوري

و قال العجلى أيضا : الفريابى ثقة كانت سنته كوفية . قال : و قال بعض البغداديين : أخطأ محمد بن يوسف فى خمسين و مئة حديث من حديث سفيان

قال في التقريب :" ثقة فاضل ، يقال أخطأ فى شىء من حديث سفيان"

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (32/ 362) :" قال الدارقطني تفرد به الفريابي والمحفوظ أنه مرسل ليس فيه سلمان"

وما قاله الدارقطني متعين

قال ابن أبي شيبة في المصنف 1719: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدي ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : تَمَسَّحُوا بِهَا فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ ، يَعْنِي : الأَرْضَ.

فهذا هو الصواب.

وفي تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي 353/2:

قال ابن طاهر في كلامه على أحاديث الشهاب : تفرد به الفريابي عن الثوري والفريابي ثقة والمرسل أشبه بالصواب. انتهى (أفاد به أحد الأخوة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (تكفير كل لحاء ركعتان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة : 7649 حدثنا وكيع ثنا الأوزاعي عن عبد الواحد بن قيس عن أبي هريرة قال : يكفر كل لحاء ركعتان .

وقال عبد الله بن أحمد في العلل (5359) حدثني أبي قال أخبرنا مخلد بن يزيد الحراني قال حدثنا الاوزاعي عن عبد الواحد بن قيس عن أبي هريرة قال :"تكفير كل لحاء ركعتان"

قال أبي تفسيره الرجل يلاحي الرجل يخاصمه يصلي ركعتين تكفيره يعني كفارته

وروي من طرقٍ أخرى عن الأوزاعي به موقوفاً وروي مرفوعاً وهو وهم ، وفيه علة لم يتنبه لها من صحح الخبر وهي الانقطاع بين عبد الواحد بن قيس وأبي هريرة

وقد نص على ذلك المزي في تهذيب الكمال وكذا ابن حجر في تهذيب التهذيب حيث قال :" عبد الواحد بن قيس السلمي أبو حمزة الدمشقي الأفطس النحوي مولى عروة ويقال مولى عمرو بن عتبة روى عن أبي إمامة ونافع مولى بن عمر وعروة بن الزبير ويزيد الرقاشي وأبي هريرة مرسل"

ونقل هو والمزي عن عن صالح بن محمد البغدادي أنه قال :" روى عن أبي هريرة ولم يسمع منه وأظنه مدنياً سكن الشام"

وهذا ظاهر فإن عبد الواحد يروي عن يزيد الرقاشي وعروة بن الزبير ، فالانقطاع بينه وبين أبي هريرة بين

كما أنه قد ضعفه جمعٌ

و رواه الطبراني في " المعجم الكبير " (7651) و ابن عساكر (14/

308 (1 / عن مسلمة بن علي عن خالد بن دهقان عن كهيل بن حرملة عن أبي أمامة

الباهلي مرفوعا . و مسلمة بن علي هو الخشني متروك ، و به أعله الهيثمي في مجمع الزوائد (2 /251) - مستفاد من الصحيحة-

أرسل لي أحد الأخوة المواضع التي أعل بها الألباني رواية عبد الواحد عن أبي هريرة بالانقطاع

1 -الضعيفة[340/ 2]

الأولى : عبد الواحد بن قيس ، مختلف فيه ، فوثقه ابن معين في رواية وأبو زرعة . وقال ابن معين في رواية أخرى : لم يكن بذاك ولا قريب ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وكذا قال صالح بن محمد البغدادي وزاد : " روى عن أبي هريرة ولم يسمع منه " . وقال الذهبي : " لم يلق أبا هريرة ، إنما روايته عنه مرسلة ، إنما أدرك عروة ونافعا. "

قلت : فعلى هذا فهو لم يدرك عبادة بن الصامت ، فالسند مع ضعفه منقطع!

2 -الضعيفة[395 - 394/ 13]

قلت : هو مختلف فيه ؛ فقد وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه آخرون ، ولذا قال

الحافظ في "التقريب: "

"صدوق له أوهام ومراسيل. "

وأما الذهبي فقد جزم بضعفه ؛ فإنه أورده في "المغني في الضعفاء" ، واعتمد فيه على قول يحيى بن سعيد المتقدم ، وقال في "الكاشف: "

"منكر الحديث. "

ومع ذلك كله فقد انتقد في "ميزانه" العقيلي ؛ لأنه ساق في ترجمته هذا

الحديث فقال:

"قلت : هذا كذب على الأوزاعي ، فأساء العقيلي في كونه ساق هذا في ترجمة

عبدالواحد ، وهو بريء منه ، وهو لم يلق أبا هريرة ؛ إنما روايته عنه مرسلة ... " . ثم

حكى الخلاف فيه.

وبه أعل ابن الجوزي الحديث ، فقال:

"هذا ، موضوع على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... " .

ثم ذكر قول يحيى في عبدالواحد ، وقول العقيلي في الحديث ، وأنه لا أصل

له ، ولم يُبد له علة أخرى ، وقد عرفت من كلام الذهبي المتقدم أنه منقطع بين

عبدالواحد وأبي هريرة . وهو الذي جزم به غير واحد من المتقدمين ، مع أنه قد

صرح بسماعه منه في هذا الحديث - كما رأيت -! وفي ذلك دليل واضح على

عدم اعتمادهم عليه في ذلك ، وذلك يعود إما إلى عبد الواحد نفسه " لأنه لا يوثق

بحفظه ، وإما إلى وهم أحد رجال إسناده عليه - وهذا محتمل - ، فإن اللذين دون

الأوزاعي لم أجد لهما ترجمة .انتهى

فهذا يدل أن تصحيحه لهذا الحديث في الصحيحة كان سهواً، والله يحب الإنصاف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا ، وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَأَنْجَعُ طَاعَةً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17406 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنَا بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، أَنَّ مِشْرَحَ بْنَ هَاعَانَ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا، وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَأَنْجَعُ طَاعَةً.

هذا إسناد ظاهره الحسن غير أن مشرح بن هاعان صاحب مناكير عن عقبة بن عامر

قال ابن حبان في المجروحين :" يروى عن عقبة مناكير لا يتابع عليها ، فالصواب ترك ما انفرد به"

وقال ابن عدي في الكامل :" ولمشرح عن عقبة غير ما ذكرت يروي عنه بن لَهِيعَة وغيره من شيوخ مصر وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ"

واستنكر عليه عدة أحاديث عن عقبة بن عامر

منها حديث (مَن عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، ومَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً فَلا أَوْدَعَ اللَّهُ لَهُ) وروايته عن عقبة منكرة في هذا الحديث فقد صح الحديث عن عقبة بسند أقوى من هذا بلفظ آخر

قال أحمد في مسنده 17694: حَدَّثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ، عَنْ دُخَيْنٍ الْحَجْرِيِّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَليه وسَلم أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا قَالَ: إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَبَايَعَهُ وَقَالَ: مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ.

فهذا اللفظ الصحيح لذا استنكر ابن عدي رواية مشرح

واستنكر ابن عدي عليه حديث (لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إهاب ما مسته النار) ومتنه غريب ولعل الحمل فيه على ابن لهيعة

واستنكر عليه أحمد حديث (لو كان بعدي نبي لكان عمر)

قال الخلال كما في المنتخب من علله :" 106- وقال إبراهيم بن الحارث: إن أبا عبدالله سئل عن حديث عقبة بن عامر : "لو كان بعدي نبي لكان عمر"؟.

فقال: اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر"

واستنكر عليه حديث السجدتين في سورة الحج

قال الترمذي في جامعه 578 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فُضِّلَتْ سُورَةُ الحَجِّ بِأَنَّ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأْهُمَا.

هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَاكَ القَوِيِّ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي هَذَا.

ولعل الحمل على ابن لهيعة في هذا الحديث

كتبت هذا كله لتوكيد كلمة ابن حبان لذا يكون الخبر ضعيفاً فصنيع أهل العلم على تضعيف أحاديثه عن عقبة كما ترى.

وقد صح الحديث من غير طريق عقبة بغير زيادة (وأنجع طاعة) فهي ضعيفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة : (الإبل عز لأهلها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 2305: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ ، يَرْفَعُهُ ، قَالَ:

الإِبِلُ عِزٌّ لأَهْلِهَا ، وَالْغَنَمُ بَرَكَةٌ ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

هذا الخبر رجاله ثقات أثبات غير أن أصله في الصحيحين بدون زيادة (الإبل عز لأهلها) وقد انفرد ابن إدريس بهذه الزيادة عن حصين وقد رواه عنه جمع من الثقات بدون هذه الزيادة وهم

1 -خالد بن عبد الله الواسطي وحديثه عند البخاري(3119)

2 -محمد بن فضيل بن غزوان وحديثه عند مسلم(4883)

3 -جرير بن عبد الحميد وحديثه عند مسلم(4884)

4 -شعبة بن الحجاج وحديثه عند أحمد في المسند (19368)

5 -هشيم بن بشير وحديثه عند أحمد في المسند(19354)

6 -زائدة بن قدامة وحديثه عند الطبراني في الكبير(400)

7 -الفضيل بن عياض وحديثه عند أبي نعيم في الحلية في ترجمة الفضيل

فهذا يدل على شذوذها عن حصين ولعل الحمل على حصين نفسه فقد تغير بآخره ، ومما يؤكد شذوذها أن زكريا بن أبي زائدة قد تابع حصيناً ولم يذكر هذه الزيادة وحديثه عند البخاري (2852) و مسلم(4882)

وكذا تابعه عبد الله بن أبي السفر وحديثه عند الدارمي (2427) ولم يذكر هذه الزيادة

وكذا تابعه مجالد بن سعيد فلم يذكر هذه الزيادة وحديثه عند أبي عوانة في مسنده(7289)

وقد تابع الشعبي كل من شبيب بن غرقدة وحديثه عند مسلم (4885) ، والعيزار بن حريث وحديثه عند مسلم (4886) ولم يذكرا هذه الزيادة

فهذا يؤكد شذوذ تلك الزيادة ويبين لك سبب اجتناب أصحاب الصحيح لها مع تخريجهم لهذا الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3786 : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الحَسَنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ القَصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي.

وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. وَزَيْدُ بْنُ الحَسَنِ، قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ

وهذا اللفظ ظاهره وجوب التمسك بسنة أهل البيت ، وبه ذهب بعض الناس إلى حجية إجماع العترة وهذا السند ضعيف جداً زيد بن الحسن قال أبو حاتم :" منكر الحديث " وقد روى هذا الخبر غير واحد بهذا السند عن جعفر ولم يذكر فيه هذا الحرف

وقال الطبراني في الكبير 2678 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا منجاب بن الحارث ثنا علي بن مسهر عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه و سلم : أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

عطية العوفي شيعي ضعيف

وقال مسلم في صحيحه 6304- [36-2408] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ، قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا ، وَمَا لاَ ، فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ , فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ

؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

وهذا الحديث في صحيح مسلم من ظن أنه يشهد للحديث الذي معنا فقد غلط ، بل ظاهره يخالف

فقد سماهما (ثقلان) لكبر شأنهما ثم حث على كتاب عز وجل والتمسك به ، وأما أهل البيت فأمر بالإحسان فخص الكتاب فقط بذكر التمسك والحث عليه

وهذا زيد بن أرقم راوي الحديث لم يحصر أهل البيت بعلي وأبنائه

وما ذهب إليه زيد بن أرقم من أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لم تحرم عليهن الصدقة خالفته فيه عائشة فكانت تذهب إلى أنهن حرم عليهن الصدقة وهي أعلم بالأمر منه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 10811: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إلَى عَائِشَةَ بِبَقَرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ فَرَدَّتْهَا وَقَالَتْ إنَّا آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لاَ تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ.

وإسناده صحيح

وقال أحمد في مسنده 24485 : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لَهُنَّ:

إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ.

لذا وصى بهن ، وببقية أهل بيته ، وعوداً على سرد طرق الحديث

وقال الترمذي في جامعه 3788 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ المُنْذِرِ الكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَالأَعْمَشُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حبيب بن أبي ثابت لم يسمع زيداً ، وخبره هذا منكر يخالف خبر صحيح مسلم في متنه

وقال النسائي في الكبرى 8148 : أخبرنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه

وهذا ظاهره الاتصال غير أن محمد بن فضيل خالف أبو عوانة في وصله ، ورواه كامل أبو العلاء وخالف في وصله عن حبيب ، وخالفه شريك في ذكر موطن الشاهد وروى هذا الخبر فطر بن خليفة عن أبي أبي الطفيل ولم يذكر موطن الشاهد وكذا رواه سلمة بن كهيل من رواية شعبة ولم يذكر موطن الشاهد فدل على شذوذ الزيادة لذا اجتنب النسائي هذا الخبر في المجبتى

وقال الحاكم في المستدرك 4577: حَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَدَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ السِّجْزِيُّ ، قَالاَ : أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا الأَزْرَقُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْمَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ شَجَرَاتٍ خَمْسِ دَوْحَاتٍ عِظَامٍ ، فَكَنَسَ النَّاسُ مَا تَحْتَ الشَّجَرَاتِ ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةً فَصَلَّى ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ وَوَعَظَ ، فَقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ : ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا إِنِ اتَّبَعْتُمُوهُمَا ، وَهُمَا : كِتَابُ اللهِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي عِتْرَتِي.ثُمَّ قَالَ : أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ،

قَالُوا : نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ.

محمد بن سلمة متروك

وقال أبو طاهر في جزئه 142 : حدثنا أبو بكر القاسم بن زكريا بن يحيى المقرئ ، قال : حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا هارون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الطفيل ، سمع زيد بن أرقم ، سمع النبي ، صلى الله عليه وسلم يقول:

أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ما اتبعتموهما ، القرآن وأهل بيتي عترتي.

ثم قال : هل تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم ؟ ثلاث مرات ، فقال الناس : نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه

محمد بن حميد متروك وقد رواه شعبة عن سلمة مقتصراً على قوله (من كنت مولاه فعلي مولاه)

وقال ابن حجر في المطالب العالية 4043 : وقال إسحاق : أنا أبو عامر العقدي ، عن كثير بن زيد ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي ، قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم حضر الشجرة بخم ، ثم خرج آخذا بيد علي قال : ألستم تشهدون أن الله ربكم ؟

قالوا : بلى ، قال : ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم ، وأن الله ورسوله أولياؤكم ؟ فقالوا : بلى ، قال : فمن كان الله ورسوله مولاه ، فإن هذا مولاه ، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله سببه بيده ، وسببه بأيديكم ، وأهل بيتي.

هذا إسناد صحيح

وقول ابن حجر (إسناده صحيح) سقطة لأن كثير بن زيد الأسلمي الأكثر على تضعيفه والخبر ثابت عن علي بدون زيادة (وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله سببه بيده ، وسببه بأيديكم ، وأهل بيتي) فدل على نكارتها

قال أحمد في مسنده 19302 : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْمَعْنَى، قَالَا: حَدَّثَنَا فِطْرٌ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: جَمَعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَنْشُدُ

اللَّهَ كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ، لَمَّا قَامَ فَقَامَ ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ، وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: " أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ " قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ " قَالَ: فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئًا، فَلَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَمَا تُنْكِرُ ؟ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ

وقال عبد الله في زوائد المسند 950 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، قَالا: نَشَدَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي الرَّحَبَةِ: مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ إِلا قَامَ، قَالَ: فَقَامَ مِنْ قِبَلِ سَعِيدٍ سِتَّةٌ، وَمِنْ قِبَلِ زَيْدٍ سِتَّةٌ، فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: " أَلَيْسَ اللَّهُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ ؟ " قَالُوا: بَلَى قَالَ: " اللهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"

وعوداً على شواهد الحديث

قال أحمد في مسنده 19313 : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَهُوَ دَاخِلٌ عَلَى الْمُخْتَارِ أَوْ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ " ؟ قَالَ: نَعَمْ"

وهذا شاهد مختصر يوافق الوارد في صحيح مسلم وليس فيه (ما إن تمسكتم بهما)

وقال أحمد في مسنده 21578 : حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الرُّكَيْنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ اللهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

شريك يتشيع وقد ساء حفظه بعدما ولي القضاء

وقال الذهبي في الميزان :" 6799 - قاسم بن حسان [د، س].

عن عمه، عن ابن مسعود.

قال البخاري: حديثه منكر، ولا يعرف.

ثم ذكر له شيئا، فقال: قال محمد ابن نصر: حدثنا أبو بشر، حدثنا معتمر، قال: سمعت الركين، عن القاسم بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن حرملة، عن ابن مسعود - إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره عشرة: الصفرة - يعنى الخلوق، وتغيير الشيب، وجر الازار، والتختم بالذهب، والضرب بالكعاب، وعقد التمائم أو تعليقها، والرقى إلا بالمعوذات، والتبرج بالزينة لغير محلها، وعزل الماء عن محله أو لغير محله، وفساد الصبى غير محرمه.

قلت: وروى عن زيد بن ثابت، وفلفلة الجعفي.

وعنه الركين بن الربيع، وغيره"

فمثله ضعيف جداً ، وما نقله ابن شاهين من توثيق احمد بن صالح فمن طريق ابن أبي رشدين المتروك

وقال الحاكم في المستدرك 4691 : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَفِيدُ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَّادُ ، الثِّقَةُ الْمَأْمُونُ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي ثَابِتٍ ، مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً دَخَلَنِي بَعْضُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنِّي ذَلِكَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا فَرَغَ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَيْتُ أُمَّ

سَلَمَةَ فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ أَسْأَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَلَكِنِّي مَوْلًى لِأَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا فَقَصَصْتُ عَلَيْهَا قِصَّتِي ، فَقَالَتْ: أَيْنَ كُنْتَ حِينَ طَارَتِ الْقُلُوبُ مَطَائِرَهَا ؟ قُلْتُ: إِلَى حَيْثُ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِّي عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، قَالَ * : أَحْسَنْتَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَأَبُو سَعِيدٍ التَّيْمِيُّ هُوَ عُقَيْصَاءُ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

وهذا خبر باطل عقيصاء هذا ضعفه ابن معين والنسائي والجوزجاني جداً ، وهذا خبر خاص بعلي لا ببقية أهل البيت

وقال الطبراني في الكبير 4971 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا جعفر بن حميد (ح)

وحدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا النضر بن سعيد أبو صهيب قالا ثنا عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال : نزل النبي صلى الله عليه و سلم يوم الجحفة ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نصحت قال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن البعث بعد الموت حق ؟ قالوا نشهد قال : فرفع يديه فوضعهما على صدره ثم قال : وأنا أشهد معكم ثم قال : ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم قال : فإني فرطكم على الحوض وأنتم واردون على الحوض وإن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله ظرف بيد الله عز و جل وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا والآخر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تقلموهم فإنهم أعلم منكم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : من كنت أولى به من نفسي فعلي وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

حكيم بن جبير ضعيف جداً وقد مر معنا الخبر من طريق أبي الطفيل عن زيد بدون الزيادة التي هي موطن الشاهد فدل على نكارة الخبر

وقال البزار في مسنده 8993: حَدَّثنا أحمد بن منصور بن سيار ، قَال : حَدَّثنا داود بن عَمْرو ، قَال : حَدَّثنا صالح بن موسى بن عَبد الله بن طلحة قال : حدثني عَبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح ، عَن أبي هُرَيرة ، قال : قال رَسُول اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم : إني قد خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض.

صالح بن موسى متروك وهذا بلفظ السنة

وقال المروزي في السنة 68 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيِّ، وَعَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ الدَّيْلِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ وَقَدِ بَلَّغْتُ فَذَكَرَ كَلَامًا كَثِيرًا

وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَاعْقِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلِي فَإِنِّي قَدْ بَلَّغْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي مَا

أَقُولُ لَكُمْ اعْقِلُوا تَعِيشُوَا وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ، اللَّهُمْ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمْ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمْ هَلْ بَلَّغْتُ؟

وهذا بلفظ السنة والسبب في ذكره أن الشيخ الألباني ذكره في شواهد هذا الحديث وليس من شواهده

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 870 : حدثنا سعيد بن عثمان ، نا أحمد بن دحيم ، نا محمد بن إبراهيم الديبلي ، نا علي بن زيد الفرائضي ، نا الحنيني ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وهذا بلفظ السنة ولكنني ذكرته لأن الشيخ الألباني ذكره في الشواهد!

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (1/ 294) : حدثنا يحيى قال: حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال: النبي صلى الله عليه وسلم : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب

الله عز وجل وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

قوله (ما إن تمسكتم) غلط في هذه الرواية فإنها في عامة المصادر بدونها فقد رواه عن جرير كل

1 -يوسف بن موسى وحديثه عند البزار(4325)

2 -علي بن المديني وحديثه عند الطبراني(4981)

وتابعه خالد بن عبد الله الواسطي عند الطبراني في الكبير (4980) ولم يذكر هذه الزيادة

وهذا هو أقوى طرق الحديث فإن كان للخبر طريق قائم فهو هذا الطريق وفيه ما يستدعي النظر وهو أن أبا الضحى لم يخرج له في الكتب الستة شيء عن زيد بن أرقم

وقد أورد البزار هذا الخبر في مسنده المعلل فلعله رأى في متنه مخالفة لرواية الأكثر عن زيد بن أرقم.

والرواية الثابتة في صحيح مسلم ولا شك أن رواية تلاميذه الملازمين خيرٌ من رواية هذا الذي لا يعرف سماعه منه إلا إذا طبقنا شرط مسلم ومسلم نفسه اجتنب هذه الرواية

وطرق الحديث كما ترى كلها ضعيفة جداً إلا طريق العوفي وطريقين عن زيد بن أرقم يعلان بمخالفة الوارد في صحيح مسلم

ثم إن أصح الألفاظ عن زيد بن أرقم ليس فيه (ما إن تمسكتم بهما) فدل على شدة ضعفها

وقد أعل شيخ الإسلام الرواية بلفظ (وعترتي) ونقل تضعيف أحمد للحديث وبين صواب اللفظ الوارد في صحيح مسلم وأنه هو الحق

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (395/7) ": قال الرافضي العاشر ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه و سلم إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض و قال أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته و علي سيدهم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الإمام

و الجواب من وجوه

أحدها أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم

قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فقال

أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول

ربي فأجيب ربي و إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال

و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي

و هذا اللفظ يدل على إن الذي امرنا بالتمسك به و جعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله

وهكذا جاء في غير هذا الحديث كما في صحيح مسلم عن جابر في حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات

وأما قوله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فهذا رواه الترمذى وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعفه

وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة قالوا ونحن نقول بذلك كما ذكر القاضي أبو يعلي وغيره

ولكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه"

ولا شك أن حديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) بالنسبة إلى هذا الحديث سماء

فإن قلت : الحديث في صحيح مسلم فيه الترغيب بكتاب الله عز وجل ، فأين الحث على السنة

فيقال : الكتاب يدل على السنة قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

ثم إن (كتاب الله) يطلق ويراد به القرآن والسنة معاً

قال البخاري في صحيحه 2695 : حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ فَقَامَ خَصْمُهُ فَقَالَ صَدَقَ اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ فَقَالُوا لِي عَلَى ابْنِكَ الرَّجْمُ فَفَدَيْتُ ابْنِي مِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ الْغَنَمِ وَوَلِيدَةٍ ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَقَالُوا إِنَّمَا عَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ أَمَّا الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ فَرَدٌّ عَلَيْكَ وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ وَأَمَّا أَنْتَ يَا أُنَيْسُ لِرَجُلٍ فَاغْدُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا فَارْجُمْهَا فَغَدَا عَلَيْهَا أُنَيْسٌ فَرَجَمَهَا.

فقال (لأقضين بينكما بكتاب الله) ثم ذكر التغريب وليس في كتاب الله بل هو في السنة وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول عمر (حسبنا كتاب ربنا)

والرافضة لا يثبتون أصول الدين بأخبار الآحاد وهذا آحادي كما لا يخفى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد السادس

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد السابع

تنبيهات حول قاعدة (ما حرم سداً للذريعة فإنه يباح للحاجة أو المصلحة الراجحة) 12

مسألتان مهمتان في البيوع المعاصرة 40

كلمة ذهبية : دولة ظالمة مع الأمن ولا دولة عادلة مع انتهاك المحارم 45

التشهير بأهل البدع حتى بعد الموت (فائدة من كلام ابن عثمين) 48

مشروعية تكرار التحذير من أهل البدع.............................. 49

تعليق ابن المبرد يوسف ابن عبد الهادي على قول ابن عساكر (لحوم العلماء مسمومة) 57

كيف اتفق هؤلاء ؟ 59

الرد على محمد حسان في قوله (الخلاف مع الرافضة فكري) 70

الرد المختصر على طارق السويدان في مسألة حد الردة 76 ....

بحث في مسألة احترام الحروف العربية.......................... 86

بحث في تعيين سنن الفطرة 87

الرد على محمد الحسن ولد الددو في إنكاره تسمية (مرجئة الفقهاء).. 96

الرد على عبد الله السعد فيما وافق فيه المعتزلة....... 110

ثلاث مناقب للإمام أحمد..119

الرد على عبد الرحمن دمشقية في مسألتي (الحكم بغير ما أنزل الله) و (الكفر العملي)..................................126

محمود شاكر : لم يبتل الإسلام بمثل سيد قطب وأمثاله 149

الكلام على حديث (إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وسع له فليجلس ......)..151

رد شيخ الإسلام على من أباح التداوي بالمحرم وقاسه على أكل الميتة للمضطر 154

الكلام على زيادة (وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا) في حديث (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا)..157

من تناقضات الأشاعرة 160

شيخ الإسلام : يستحب إجابة المؤذن ولو في الصلاة ! 165

الكلام على حديث (إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد من السحر ثلاثا) 167

مشروعية المصافحة أثناء الصلاة 170

الكلام على حديث (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَك ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَك) 171

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ)......178

الكلام على حديث (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ يَوْمَ الْعِيدِ بُرْدَةً حَمْرَاءَ)..................................... 182

الكلام على حديث (كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرؤوسِهِمْ وَيَدْعُو لَهُمْ)..................... 184

الكلام على زيادة (فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا) 187

الكلام على حديث (انتسب رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم)... 190

ألا يدل هذا الحديث في صحيح البخاري على أن قنوت الوتر يكون قبل الركوع ؟.. 195

الكلام على حديث (من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة)... 197

الكلام على حديث (تَدْرِي إِلَى أَيْنَ بَعَثْتُك ؟ بَعَثْتُك إِلَى أَهْلِ اللهِ)... 207

الكلام على حديث (إذا أبردتم إلى بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم).. 213

الكلام على حديث (سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ)............ 216

الكلام على زيادة (وَبَابَانِ مُعَجَّلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ).. 220

الكلام على حديث (تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له) 224

الرد على محمد حسان في تمجيده للصوفية وتشبيهه لهم بالصحابة 228

فائدة في قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم)..............245

الكلام على زيادة (رب الملائكة والروح) في الدعاء بعد الوتر..248

الكلام على حديث (كان يقرأ في الظهر والعصر بـ سبح اسم ربك الأعلى و هل أتاك حديث الغاشية)..............257

الرد على محمد العريفي في قوله أن فرعون كان باراً بأمه !...261

الكلام على حديث (أخروا الأحمال فإن الأيدي معلقة والأرجل موثقة)...265

الكلام على حديث (أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة في رمضان)..267

الكلام على حديث (ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة)..272

الكلام على حديث (المُلْكُ فِي قُرَيْشٍ وَالقَضَاءُ فِي الأَنْصَارِ وَالأَذَانُ فِي الحَبَشَةِ ....)....................................276

الكلام على زيادة (إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر)..............................278

الكلام على حديث (إن أخوف ما أتخوفه على أمتي في آخر الزمان ثلاثا إيمانا بالنجوم و...)................................281

الكلام على حديث (إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش)..290

الكلام على حديث (إن عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم)...295

الكلام على حديث (إن لله عز وجل عبادا يعرفون الناس بالتوسم)..304

الكلام على حديث (إن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين)..307

الكلام على حديث (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا) 311

الكلام على حديث (صلوا على النبيين إذا ذكرتموني فإنهم قد بعثوا كما بعثت)..318

التنبيه على أن زيادة (نطفة) في حديث الصادق المصدوق ليست في الصحيحين 325

الكلام على حديث (إن الله تعالى ليعجب من الصلاة في الجميع)...333

الكلام على حديث (أولياء الله هم الذين يذكر الله لرؤيتهم)..335

الكلام على حديث (من ختم له بصوم يوم يريد به وجه الله تعالى أدخله الله به الجنة) 345

الكلام على حديث (ضع أنفك يسجد معك)...............351

بيان المعنى الصحيح لقوله عليه الصلاة والسلام (فَلاَ يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا) 360

الرد على تحريف الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) 366

الرد على عبد الكريم الخضير في قوله (على كل حال الكلام في الأشخاص أنا لا أرتضيه إطلاقاً)..................369

اختيار شيخ الإسلام أن المتمتع عليه سعي واحد.........378

فائدة في تكفير أبي سعيد الخدري للخوارج.................381

إبطال قياس أهل البدع على الكفار في أمر المعاملة 385

الكلام على حديث (إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته يا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد) 393

الكلام على حديث (إن الله رضي لهذه الأمة اليسر و كره لهم العسر قالها ثلاث مرات) 396

بيان كذب من نسب للطبري رد أثر مجاهد في المقام المحمود...400

الكلام على حديث (دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً) 403

ما انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أَن تأتينا بيوم البغلة 410

الكلام على حديث (ما بين المشرق والمغرب قبله) .. 412

المباركفوري : لا يعترض على الأئمة بالأسانيد التي ظاهرها الصحة 420

الكلام على زيادة (إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَبُثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ) 421

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ) 425

الكلام على حديث (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية) 431

الكلام على حديث (أَهْلُ الْجَنَّةِ ، مَنْ مَلأَ اللَّهَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا) 434

لم يصح عن أحد من الصحابة القول بإباحة التميمة من القرآن قبل نزول البلاء.. 441

الكلام على حديث (إِنَّمَا يَزْرَعُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ لَهُ أَرْضٌ فَهُوَ يَزْرَعُهَا) 447

الكلام على حديث (إنما يستريح من غفر له)............. 450

الكلام على زيادة (وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم على أوالي الصعدات تجارون) 453

من درر شيخ الإسلام : المقلد لا يكون حاكماً على اجتهاد غيره 468

شهوات علمية..470

فائدة : استحباب دفن الشعر والأظفار والدم...............483

الكلام على حديث (أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية) 487

نقض اعتراض الأشاعرة على أثر ابن مسعود (والله فوق العرش) 493

بحث في قصة تنصر عبيد الله بن جحش والدفاع عن حديث في صحيح مسلم 501

الكلام على حديث (للصابر منهم أجر خمسين منكم)516

الكلام على حديث : (رأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال أما كان يجد ما يسكن به شعره) 529

الكلام على حديث (إنما أنا رحمة مهداة)....................532

الكلام على حديث (مَا لِبَعِيرِكَ يَشْكُوكَ، زَعَمَ أَنَّكَ سَنأتهِ، حَتَّى إِذَا كَبُرَ تُرِيدُ أَنْ تَنْحَرَهُ) 543

الكلام على حديث (أَمَّا أَبُوكَ، فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، فَصُمْتَ، وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ، نَفَعَهُ ذَلِكَ) 548

الكلام على حديث (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ)..552

ليست هذه الأقوال من مفاريد الظاهرية.................554

الكلام على حديث (النَّذْرُ نَذْرَانِ: فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَكَفَّارَتُهُ الْوَفَاءُ)...557

الكلام على زيادة (ولا تعودن لمثل هذا) في حديث المتأخر يوم الجمعة...561

الكلام على أحاديث الأمر بتطييب رأس المولود (اجعلوا مكان الدم خلوقاً) 565

من بدائع الفوائد : إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه 569

الكلام على حديث (لو أن رجلا يخر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرما في مرضاة الله)............................570

هذا في المصورين فكيف بأهل البدع ؟!.....................574

الكلام على حديث (مَا رُزِقَ عَبْدٌ خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْر)...579

إثبات صحة حديث (كَانَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّضْفِ حَتَّى يَقُومَ)...581

باب من استحب الوضوء من الغيبة وأذى المسلم......585

الكلام على حديث (ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبا لصاحبه)..588

التحذير من إشاعة الفاحشة بين المؤمنين ولو على سبيل الوعظ...592

سبب انتشار مذهب أهل الرأي !.................................600

التجوز في قبول رواية الضعفاء للآثار التي يروونها عن شيوخهم ولا تستنكر..606

فضائل شامية بأسانيد عراقية..612

الكلام على حديث (لا تسبوا ورقة بن نوفل فإني قد رأيت له جنة أو جنتين)..615

الكلام على حديث (نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُنْتِنُهُ) 618

الكلام على حديث (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ رُبُعُ الْقُرْآنِ) ..622

الكلام على حديث (إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ)...........................632

الكلام على حديث (فأنت خلقته فأنت هديته فأنت رزقته)..636

الكلام على حديث (الجهاد رهبانية الإسلام)...............639

الصحيح المسند من آثار سلمان الفارسي في الزهد والرقائق والأدب 642

إِنَّهُمْ لَقُوا اللَّهَ فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ............................687

براءة هند بنت المهلب (زوج الحجاج) مما افتراه عليها محمد العريفي 694

فائدة :لا يصح حديث في تسمية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ب(الزهراء)..700

الصحيح المسند من آثار السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما..701

الصحيح المسند من آثار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الزهد والرقائق والأدب 717

الصحيح المسند من آثار أنس بن مالك رضي الله عنه في الزهد والرقائق والأدب..912

الصحيح المسند من آثار التابعي الواعظ بلال بن سعد 925..

اتركوه فإن له جهوداً دعوية ! 941

التنبيه على سقط في متن حديث في السلسلة الصحيحة 957..

أحكام كتب أهل البدع 960

الرد على سلمان العودة وتلميذه العريفي في تحريفه لحديث (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك)......................977

باب من قال لا يصح في التسليمة الواحدة حديث 984

تنبيهات حول قاعدة (ما حرم سداً للذريعة فإنه يباح للحاجة أو المصلحة الراجحة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن القواعد الفقهية محاولة من عدد من أهل العلم لضبط العشرات من الفروع الفقهية تحت معانٍ كلية ، وهي في أكثرها شرح للنصوص وليست محادة لما شرع الله ورسوله

فالقواعد الفقهية هي أقرب للقياس إذا لم تكن شرحاً للنصوص ، وأكثر ما يخطيء الناس في الرأي والقياس كما قال الإمام أحمد

وقد رأيت في معرض الكتاب أمراً أرعبني وهو كتاب اسمه (فتح الدرائع) ! ، فلما نظرت فيه وجدته جمع القواعد الفقهية التي فيها التيسير ورفع الحرج ، كقاعدة (الأمر إذا

ضاق اتسع) وقاعدة (ما حرم سداً للذريعة فإنه يباح للحاجة أو المصلحة الراجحة)

وهذه القواعد سليمة وصحيحة ، ولكن النظر إليها فقط دون النظر إلى القواعد الأخرى كقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) و (الضرر يزال) وغيرها من القواعد يورث فقهاً غريباً كالذي يدعو إليه من يسمى ب(فقهاء التيسير) وهم في الحقيقة (فقهاء التمييع)

وهذا النوع من الفقه يتضمن القول بإلغاء سد الذرائع أو التضييق على هذا الفقه الجليل ، والنظر إلى المصالح دون النظر إلى المفاسد ، مع ضعف خبرة عامة المتكلمين فيه بالآثار السلفية وبطريقتهم في الإفتاء

وربما رأيت في فتاوى بعض أهل العلم موافقة لكلام هؤلاء في بعض المسائل فهذا لا يعدو كونه زلة عالم لا يتابع عليها ، ولا يقتدى به عليها ولكن الشأن فيمن اتخذ ذلك منهجاً أو تتبع زلات العلماء

وليعلم أنه من أخطر ما يتعرض له المتكلم في العلم الكلام في المصالح والمفاسد الذي صار اليوم كلأً مباحاً يتكلم فيه كل أحد

وتأتي الخطورة من كونك تخرج الحكم الشرعي عن سمته فتأتي لأمر أحله الله عز وجل أو استحبه أو أوجبه فتكرهه للمفسدة ، وتأتي لأمر حرمه الله ورسوله فتبيحه للمصلحة

فإنك إذا تعجلت وأخطأت في هذا الأمر فقد رددت على الله عز وجل أمره أو نهيه ، وهذا مهيع خطير كان يجتنبه الأئمة أشد الاجتناب

ولهذا حذر أهل العلم من أهل الرأي وشددوا النكير عليهم ، لمعارضتهم السنن بالرأي والتوسع في باب المصلحة من هذا الباب

وأمر المصلحة عند بعض الناس يشبه الاستحسان المنقول عن بعض أهل الرأي وذمه الشافعي ويقولون هو (أمرٌ ينقدح في نفس الفقيه ولا يحسن التعبير عنه)!

والناس في هذا الباب يغفلون عن أمرين مهمين وهما

الأول : أن الأصل فيما شرعه الله عز وجل أن مصلحته راجحة والأصل فيما نهى عنه الله عز وجل أن مفسدته راجحة

وأنت في كثير من الأوامر قد لا تدرك جميع المصالح المقترنة بالأمر ، وفي أمر النواهي قد لا تدرك جميع المفاسد المقترنة بالأمر وهذا يحدث عندك خلل في الموازنة بين المفاسد والمصالح إن كنت أهلا لذلك

وهذا أوقع الكثيرين في الغلط يفتي بإباحة بعض المحرمات بحجة المصلحة ، والمصلحة موجودة فعلاً ولكن المفاسد لا زالت راجحة عليها ، والعكس بالعكس

الثاني : أن ما قرره كثير من فقهاء الحديث كابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، أن النصوص وافية بمعظم حاجة المكلفين ، وأن توسع الناس بالقياس أغلبه إما فروع خيالية لا تكاد تقع أو أقيسة فاسدة الاعتبار ، وباب القياس

ضيق وأكثر الأقيسة الصحيحة تجدها في كلام الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين من أهل الحديث

ومثل هذا يقال في القواعد الفقهية فإن عامة أمثلتها الصحيحة وردت في النصوص بشكل جلي

وأنا لا أريد هنا إسقاط باب المصالح والمفاسد ، بل هذا باب عظيم جليل موجود ولكن القوم يتخذونه مطية لإباحة ما حرم الله أو العكس بجرأة عجيبة

ولكي لا يكون الأمر محض تنظير سأضرب مثلاً بقاعدة (ما حرم سدا للذريعة فإنه يباح للحاجة أو المصلحة الراجحة) هذا القاعدة السليمة التي يذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في باب النظر إلى المخطوبة ، وبيع العرايا والصلاة في أوقات النهي

توسع البعض فيها دون مراعاة لبقية القواعد الفقهية كقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) ، ومع عدم تفريقه بين المصلحة المعتبرة وغير المعتبرة

وإليك مجموعة من الأمثلة ، تجلي لك أمر هذه القاعدة وأنها ليست على إطلاقها بل لا بد من مراعاة أمور أخرى

المثال الأول:

قال مسلم في صحيحه 26- [26-18] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَالَ سَعِيدٌ : وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَبَا نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، فِي حَدِيثِهِ هَذَا : أَنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ ، وَلاَ نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلاَّ فِي أَشْهُرِ الْحُرُمِ ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : اعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَصُومُوا رَمَضَانَ ، وَأَعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْغَنَائِمِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنِ الدُّبَّاءِ ، وَالْحَنْتَمِ ، وَالْمُزَفَّتِ ، وَالنَّقِيرِ قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ ، مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ ؟ قَالَ : بَلَى ، جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ ، قَالَ سَعِيدٌ : أَوْ قَالَ : مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ ، أَوْ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ قَالَ : وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ

جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ قَالَ ، وَكُنْتُ أَخْبَؤُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ؟ قَالَ : فِي أَسْقِيَةِ الأَدَمِ الَّتِي يُلاَثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ ، وَلاَ تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الأَدَمِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ قَالَ : وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ : إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ.

الشاهد من هذا الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الانتباذ بالظروف ، مع أنه حرم سداً لذريعة السكر ، فذكروا له مصلحة أو مفسدة ظنوا رجوحها من استبدال هذه الظروف بأسقية الأدم ، من أن الجرذان تأكل أسقية الأدم

فأين قاعدة (ما حرم سداً للذريعة فإنه يباح للحاجة) ؟

فيقال : هنا روعي أمرٌ آخر وهو كون هؤلاء المكلفين حديثو عهد بالأشربة المسكرة ، وقد حصل لهم من شرب المسكر ضرر عظيم حتى ضرب الرجل ابن عمه بالسيف فروعي هذا المعنى ، أكثر من مجرد المصلحة فقط

ويعبر عن هذا المعنى بأن فقه سد الذريعة يقوى في أزمنة الفتن ، فمن هذا الباب الاختلاط في هذه الأزمنة التي شاهدنا فيها مفاسد هذا الأمر ، وانتشر التبرج والسفور وانتشرت العزوبة بسبب غلاء المهور وانتشر إعلام هدام فيأتي من لا يراعي هذه المعاني كلها ويقول (ما حرم سداً للذريعة فإنه يباح للحاجة) وهذا غلط فإن الحاجة لا بد أن ترجح فيه على المفاسد ، فإذا رجحت المفاسد كما هو الحال هنا عاد الحكم إلى سمته وقيل (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)

وكذلك قيادة المرأة للسيارة يراعى فيها هذه المعاني وإن كان من أهل العلم من يفتي بإباحته اعتماداً على البراءة الأصلية ، وليس هذا مكان اعتبار البراءة الأصلية فكيف نقوي حديث (ليس للنساء وسط الطريق) ثم نقول للمرأة أن تقود السيارة وهذا لا يمكن تطبيقه مع قيادة المرأة للسيارة

وما كن الصحابيات لهن دواب يزاحمن بهن الرجال في الطرقات ، ومن زعم ذلك فعليه الدليل بل كان خروجهن قليل لأمر الصلاة وما شابه ذلك

ولا يقال (النساء شقائق الرجال) فإن في أمر الخروج الأصل أنهن لسن كالرجال

قال البخاري في صحيحه 899 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ائْذَنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ

فقوله (ائذنوا للنساء) يدل على أنهن لا بد لهن من الإذن للخروج ، فلسن كالرجال في هذا الباب أصالةً

وعائشة لما اعتمرت من التنعيم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معها أخوها عبد الرحمن ، واليوم النساء اللواتي يقدن السيارات يقطعن مسافات أكبر من هذه بكثير لوحدهن

قال البخاري في صحيحه 837 : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ هِنْدٍ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ

وَمَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأُرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ مُكْثَهُ لِكَيْ يَنْفُذَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ مَنْ انْصَرَفَ مِنْ الْقَوْمِ

فهذا النبي صلى الله عليه وسلم يسد ذريعة اختلاط الرجال بالنساء عند الخروج من المسجد ، مع إذنه لهن بالخروج تفلات

فكيف بخروجهن في سيارات يزاحمن الرجال في الشوارع ؟!

المثال الثاني:

قال الشافعي في الأم (3/ 435) : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ عَنْ مَنْبُوذِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله تعالى عنها فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا مَوْلاَةٌ لَهَا فَقَالَتْ لَهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ طُفْتُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَاسْتَلَمْتُ الرُّكْنَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا , فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ " لاَ أَجَرَك اللَّهُ لاَ أَجَرَك اللَّهُ تُدَافِعِينَ الرِّجَالَ ؟ أَلاَ كَبَّرْت وَمَرَرْت"

وقال البخاري في صحيحه 1618 : وقَالَ لِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ إِذْ مَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوَافَ مَعَ الرِّجَالِ قَالَ كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الرِّجَالِ قُلْتُ أَبَعْدَ الْحِجَابِ أَوْ قَبْلُ قَالَ إِي لَعَمْرِي لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْحِجَابِ قُلْتُ كَيْفَ يُخَالِطْنَ الرِّجَالَ قَالَ لَمْ يَكُنَّ يُخَالِطْنَ كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَطُوفُ حَجْرَةً مِنْ الرِّجَالِ لَا تُخَالِطُهُمْ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ انْطَلِقِي نَسْتَلِمْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ عَنْكِ وَأَبَتْ يَخْرُجْنَ مُتَنَكِّرَاتٍ بِاللَّيْلِ فَيَطُفْنَ مَعَ الرِّجَالِ وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ إِذَا دَخَلْنَ الْبَيْتَ قُمْنَ حَتَّى يَدْخُلْنَ وَأُخْرِجَ الرِّجَالُ وَكُنْتُ آتِي عَائِشَةَ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ فِي جَوْفِ ثَبِيرٍ قُلْتُ وَمَا حِجَابُهَا قَالَ هِيَ فِي قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ لَهَا غِشَاءٌ وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذَلِكَ وَرَأَيْتُ عَلَيْهَا دِرْعًا مُوَرَّدًا

أقول : فإن كان الاختلاط يجوز لحاجة لجاز لحاجة الطواف ، وعائشة أنكرت على مولاتها حرصها على الاستلام لما فيه من مدافعة الرجال ، هذا وهم في الحرم والنساء محتجبات ، والرجال في أداء عبادة

فكيف بالجامعات الاختلاطية التي تأتي فيها النساء على هيئة ما أحب وصفها ، على هيئة متكررة بشكل يومي وليس طوافاً عابراً وينتهي فتأمل هذا وأطل التأمل ؟

فإن قيل : هذه الفتاوى بإباحة الدراسة في الجامعات الاختلاطية إنما هي فتاوى لأعيان لا يجوز تعميمها

فيقال : هذا مردود بوجهين

أولها : أن عامة كلام المفتين في هذه المسائل ظاهره العموم

ثانيها : أن كثيراً من طلبة العلم لا يعلمون أنه لا يجوز تعميم الفتوى فضلاً عن العوام المخاطبين بهذه الفتاوى ، على أنها مع ذلك منتقدة

والعجيب أنه إذا جاء يبرر قوله أخذ يستدل ببعض فتاوى أهل العلم ويعممها!

وكثير من المفتين يفتي ويقول (بحسب الضوابط الشرعية) ولا يبينها فيقع العامي في حيرة

وهذا المثال لا ينقض القاعدة الأصلية ، وإنما روعي في هذا المثال أن تحصيل المراد ممكن بدون ارتكاب المحظور ، لذا في بيع العرايا من شروط بيع التمر بالرطب ، ألا يكون عند المشتري مال غير التمر

المثال الثالث:

قال البخاري في صحيحه 869 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُلْتُ لِعَمْرَةَ أَوَمُنِعْنَ قَالَتْ نَعَمْ.

فهنا عائشة بفقهها العميق لاحظت تغير أحوال المكلفين ، وتذرعهم بالمباح إلى المحرم الصريح

وهذا ينبغي أن يلاحظه من يتكلم في الاختلاط أو سفر المرأة بدون محرم ، فإن الرجل أو المرأة قد يكون في نفسه

غير مأمون الجانب وفيه ميل إلى المحظور فلا يمكن من ذلك

وسفر المرأة بدون محرم ليس فقط لحمايتها ، بل لمنعها أيضاً من إرادة الشر التي قد تقع في قلبها حال بعدها عن بلدها ، وهذا ما لم يراعه من يفتي بأمر الرفقة الآمنة ، والتفريق بين المرأة التي فيها نزوع إلى الشر والتي ليست كذلك أمر يعسر على المفتي بل ربما لا يتراءى لأهل البيت المرأة ما دامت في خدرها ، والشريعة جاءت بالأحكام العامة التي تضبط الناس

وقال البخاري في صحيحه 3006 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا وَخَرَجَتْ امْرَأَتِي حَاجَّةً قَالَ اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ

ولا شك أنها كانت مع رفقة آمنة ومع ذلك أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحق بها ، بل تحريم سفر المرأة

بدون ذي محرم محرم سداً للذريعة ، ولو أبحناه لكل حاجة لعطلنا دلالة الحديث

وهذا يرشدك بأن لا تأتي لشاب أعزب الله أعلم بما أودع الله عز وجل فيه من شهوة الرجال ، وتفتيه بدخول جامعة اختلاطية لا يدرى من سيرى بها من النساء ، والرجال بطبعهم يميلون إلى النساء مع قوة في الجسد والنساء بطبعهن يملن إلى الرجال مع ضعف في الجسد

بل حتى مع عفة الجانب لا يؤمن على المرء من الوقوع في العشق ، وقد تكلم ابن القيم في روضة المحبين على مفاسد العشق كلاماً طويلاً

وإذا كان طائفة من أئمة السلف كسفيان وابن المبارك والفضيل كانوا ينهون عن الدخول على السلاطين خوفاً من الفتنة ، فكيف بدخول شاب في مقتبل العمر في مكان يعج بالشابات الصغيرات بشكل يتكرر يومياً

الافتاء بمثل هذا أقل ما يقال فيه أنه غير مسؤول وأن المفتي به ما راعى مقاصد الشريعة ومراميها

وإذا كنا سنبيح الولوغ في المحرمات وهذه المخاطر لطلب الرزق فما فائدة إيماننا بقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ؟

وما فائدة إيماننا بأن الرزق مكتوب ؟

والله عز وجل يقول (الشيطان يعدكم الفقر)

وإنما وعدنا الفقر لنترخص في المحرمات خوفاً منه

قال ابن القيم في روضة المحبين ص445 :" الباب السابع والعشرون فيمن ترك محبوبه حراما فبذل له حلالا أو أعاضهالله خيرا منه

عنوان هذا الباب وقاعدته أن من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه كما ترك يوسف الصديق عليه السلام امرأة العزيز لله واختار السجن على الفاحشة فعوضه الله أن مكنه في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء وأتته المرأة صاغرة سائلة راغبة في الوصل الحلال فتزوجها فلما دخل بها قال هذا خير مما كنت تريدين فتأمل كيف جزاه الله سبحانه

وتعالى على ضيق السجن أن مكنه في الأرض ينزل منها حيث يشاء وأذل له العزيز امرأته وأقرت المرأة والنسوة ببراءته وهذه سنته تعالى في عباده قديما وحديثا إلى يوم القيامة ولما عقر سليمان بن داود عليهم السلام الخيل التي شغلته عن صلاة العصر حتى غابت الشمس سخر الله له الريح يسير على متنها حيث أراد ولما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحب شيء إليهم أعاضهم الله أن فتح عليهم الدنيا وملكهم شرق الأرض وغربها ولو اتقى الله السارق وترك سرقة المال المعصوم لله لآتاه الله مثله حلالا قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فأخبر الله سبحانه وتعالى أنه إذا اتقاه بترك أخذ مالا يحل له رزقه الله من حيث لا يحتسب وكذلك الزاني لو ترك ركوب ذلك الفرج حراما لله لأثابه الله بركوبه أو ركوب ما هو خير منه حلالا"

وما ذكره من زواج يوسف بامرأة العزيز لا أعلمه ثابتاً

المثال الرابع:

ما صح عن جماعة من السلف من تركهم الرواية عن داعية البدعة

قال شيخ الإسلام في الفتاوى مقرراً لهذا المعنى (10/ 376):" وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى

خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته

وقال ابن رجب شرح علل الترمذي ص 363:" والمانعون من الرواية لهم مأخذان:

أحدهما: تكفير أهل الأهواء أو تفسيقهم، وفيه خلاف مشهور.

والثاني: الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنه، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم.

ولهم مأخذ ثالث: وهو أن الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب، ولاسيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي "

أقول: فتأمل كيف حكى إيقاع العقوبة عليهم مع عدم تكفيرهم وتفسيقهم

فلماذا لم يقل (الأخذ عن أهل البدع محرم سداً للذريعة وما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة) ؟

فالجواب : أن المصلحة في إخماد ذكرهم خصوصاً إذا كانوا دعاة أرجح من مصلحة الرواية عنهم

قال الخطيب في الكفاية(160/1) أخبرنا أبو بكر احمد بن عمر بن أحمد الدلال قال ثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي املاء قال ثنا عبد الله بن الصقر السكري قال ثنا إبراهيم بن المنذر قال ثنا معن ومحمد بن صدقة أحدهما أو كلاهما قال سمعت مالك بن أنس يقول :"لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك لا يؤخذ من رجل صاحب هوى يدعو الناس الى هواه ولا من سفيه معلن بالسفه وإن كان من أروى الناس ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وان كنت لا تتهمه ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث"

قلت : تأمل نهي الإمام مالك عن الكتابة عن المبتدع الداعية مطلقاً سواءً كان ثقةً أو غير ثقة سواءً كان فقيهاً أو غير فقيه ، فلا يقال هذا حرم سداً للذريعة فيباح للحاجة

قال ابن حجر في هدي الساري ص358 :" مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو اخماد لبدعته واطفاء لناره وأن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث الا عنده مع ما وصفنا من صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة اهانته وإطفاء بدعته والله أعلم"

فهذا معناه أن المبتدع لا يكتب عنه إلا للضرورة

قال ابن حبان في الثقات :" شداد بن حكيم البلخي أبو عثمان يروى عن زفر بن الهذيل روى عنه البلخيون وكان مرجئا مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات غير أنى أحب مجانبة حديثه لتعصبه في الارجاء وبغضه من انتحل السنن أو طلبها"

قلت : انظر كيف مال ابن حبان إلى ترك الرواية عنه مع استقامة حديثه حرصاً على إخماد ذكره

وجاء في ترجمة شبابة بن سوار من تهذيب التهذيب :" قال أحمد بن حنبل تركته لم اكتب عنه للإرجاء قيل له يا أبا عبد الله وأبو معاوية قال شبابة كان داعية"

وجاء في ترجمة الحسن بن صالح بن حي في الضعفاء الكبير و تهذيب التهذيب :" أن زائدة بن قدامة كان يستتيب من يذهب للحسن بن صالح"

قلت : والحسن بن صالح بن حي كان ثقةً ثبتاً فقيهاً يقارن بسفيان في الفقه والورع

قال العقيلي في ترجمة حماد بن أبي سليمان من الضعفاء الكبير (303/1) :" حدثنا محمد بن مسلم بن وارة قال سمعت عبيد الله بن موسى يقول سمعت سفيان يقول ما كنا نأتي حماد إلا خفية من أصحابنا وقال شريك ترونى لم أدرك حمادا كنت أختلف إلى الضحاك أربعةأشهر

وكنت أدعه خوفا من أصحابنا وقال إسرائيل لم يكن يمنعني منه إلا فرقا من أبى إسحاق"

قال العقيلي (444/4) :" حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبو يوسف فقال أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم"

قلت : الله أكبر!

و قال أبو جعفر العقيلى : قلت لعبد الله بن أحمد بن حنبل : لم لم تكتب عن على ابن الجعد ؟ فقال : نهانى أبى أن أذهب إليه ، و كان يبلغه عنه أنه يتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعلي بن الجعد هذا ثقة ثبت جداً ! ، وفيه قبول أخبار الثقات في الجرح

وقال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة علي بن أبي هاشم :" و كتب عنه أبو حاتم ، و لم يحدث عنه لأنه كان

يتوقف فى القرآن ، و قال : ما علمته إلا صدوقا ، ترك الناس حديثه لأنه كان يتوقف فى القرآن"

تأمل قوله (ترك الناس) وما فيه من أن هذا المنهج كان سائداً

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (62/1) :" وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الداعية إلى البدع ولا شهادته ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدعاء إلى البدع وإن كان فيها الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنه بعضهم ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد"

وهذا الكلام غاية في التحقيق

وقد كرهوا نقل الحق عنهم ، وهي رواية الحديث مراعاة لمصلحة إخماد ذكرهم وعدم علو بدعهم بعلو اسمهم

فقارن هذا اليوم بحال من يبيح للشباب الدراسة عند المخالفين ، والناس اليوم لا يأخذون رواية بل يأخذون رأياً ، والرأي أخطر بكثير من الرواية بل الرواية عن الثقات وإن كانوا أهل بدع لا خطر فيها ، ومع ذلك كرهوا الرواية عنهم

وقارن هذا بحال من يضع (ضوابط لهجر المبتدع) وكأن الأصل مخالطته!

ولماذا لا يعكس الأمر فيقال (ضوابط مخالطة المبتدع) فيقال مثلاً:

1 -ألا يكون داعية وصاحب شبهات

2 -أن يكون السلفي المخالط ذا علم يدعو به هذا المخالف

3 -أن تقدر هذه الخلطة بقدرها لأن الضرورة تقدر بقدرها

4 -ألا يغتر الناس بهذه الخلطة فيتبعوا المبتدع

فإن لم تتوفر هذه الشروط رجع الأمر إلى الأصل وهو الهجر الذي أجمع عليه السلف

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 324) :" وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارِنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهٍ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: {مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ} الْآيَةُ

وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عَنْ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ وَعَمَلِهِ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لِصَاحِبِ مِصْرَ لِقَوْمِ كُفَّارٍ. وَذَلِكَ أَنَّ مُقَارَنَةَ الْفُجَّارِ إنَّمَا يَفْعَلُهَا الْمُؤْمِنُ فِي مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُكْرَهًا عَلَيْهَا وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ رَاجِحَةٍ عَلَى مَفْسَدَةِ الْمُقَارَنَةِ أَوْ أَنْ يَكُونَ فِي تَرْكِهَا مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ فِي دِينِهِ فَيَدْفَعُ أَعْظَمَ الْمَفْسَدَتَيْنِ بِاحْتِمَالِ أَدْنَاهُمَا وَتَحْصُلُ الْمَصْلَحَةُ الرَّاجِحَةُ بِاحْتِمَالِ الْمَفْسَدَةِ الْمَرْجُوحَةِ"

فهنا ابن تيمية يضع ضوابط للمقارنة والمصاحبة فلماذا لا يتم نقل هذا الكلام في كثير من الأبحاث التي تتحدث عن هذا الأمر

والعجيب أن كثيراً من الناس إذا سمع (الهجر مرتبط بالمصلحة) ، فهم أنه يذهب ويخالط ودائماً المصلحة تقتضي المخالطة!

وهنا ابن تيمية يقول (المخالطة مرتبطة بالمصلحة) فهل يعني هذا أن الأصل هو الهجر!

نعم هذا الذي يريده

وبعض الناس أسقط أحكام السلف بحيلة خسيسة فتراه يقول (التبديع للعلماء) ثم يعامل أهل التحزب على أنهم أهل السنة بناءً على أن (التبديع للعلماء) والأصل في الناس العدالة ! وصغار المتحزبة لا يعرفهم العلماء ليبدعوهم!

فينفذ إلينا الكبار عن طريق الصغار ويهدم المنهج!

ولا زال أئمة السلف يقولون (إذا رأيت يحب فلان فاعلم أنه صاحب سنة) و (إذا رأيت الرجل يحب فلان فاعلم أنه صاحب بدعة)

جعلوا هذه العلامة الواضحة البينة ليميز العوام وصغار الطلبة السني من المبتدع ، وقولهم (فاعلم) لكي يعمل بما يعلم فيعامل كلاً بما يستحق

قال البربهاري في شرح السنة :" 112 : وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة وأنس بن مالك وأسيد بن حضير فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله وإذا رأيت الرجل يحب أيوبا وابن عون ويونس بن عبيد وعبد الله بن ادريس الأودي والشعبي ومالك بن مغول ويزيد بن زريع ومعاذ بن معاذ ووهب بن جرير وحماد بن زيد وحماد بن سلمة ومالك بن أنس والأوزاعي وزائدة بن قدامة فاعلم أنه صاحب سنة وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل والحجاج بن المنهال وأحمد بن نصر وذكرهم بخير وقال قولهم فاعلم أنه صاحب سنة"

ونصوص السلف في هذا كثيرة جداً

نعم قد يقع من السني مدح لبعض المخالفين ولا يكون قادحاً فيه لأنه يكون من اغترار أو تساهل أو مدح مقيد في سياق معين ولكن يكون السني قد أظهر مخالفة هذا الشخص في عقيدته عن طريق تقرير عقيدة خلاف عقيدته فمثل هذا لم يكن السلف يسقطونه بمدحه للمخالف

فهذا ما أردت بيانه في هذه المسائل التي قد تشكل على البعض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسألتان مهمتان في البيوع المعاصرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

1 -قولهم (البضاعة المباعة لا ترد ولكن تستبدل) !

قال البخاري في صحيحه 2155 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرِي وَأَعْتِقِي فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْعَشِيِّ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ.

فمن المسائل المشهورة في هذه العصر ، اشتراط بعض الباعة أنك إذا أرجعت بضاعة ، أنك لا تسترد الثمن بل تأخذ بضاعة أخرى وهذا شرط باطل.

بل المغبون يأخذ أرش الغبن على قول ، أو يخير بين أخذ ماله أو إمضاء العقد كما في حديث المصراة على قول، جاء في فتاوى اللجنة الدائمة:

الفتوى رقم:(19804)

س: ما رأيكم -بارك الله فيكم- فيما يقوم به بعض التجار، من الاتفاق مع المشتري، بأن للأخير أن يرد السلعة إذا شاء،

ولكن ليس له أن يسترد الثمن، بل يتخير من السلع الموجودة عند البائع ما يشاء، بما يقابل ثمن السلعة المردودة، فإن لم يجد ما يناسبه من السلع فإن البائع يقيد الثمن للمشتري على أنه متى أراد شيئًا من المحل استفاد من هذا الرصيد؟

ج: يجوز شرط الخيار في البيع لمدة معلومة، وللمشتري رد السلعة في هذه المدة بموجب الخيار، ويأخذ الثمن الذي دفعه للبائع؛ لأنه ماله، أما اشتراط عدم رد الثمن، وإنما يشتري به سلعة أخرى من البائع فشرط باطل، لا يجوز العمل به؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط. «

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

2) -البضاعة لاترد ولا تستدبل! (

وهناك مسألة أخرى في هذا الباب وهي مسألة (البضاعة لا ترد ولا تستبدل) وهذا شرط باطل أيضاً في حال الغبن؛ جاء في فتاوى اللجنة الدائمة:

الفتوى رقم:(13788)

س: ما حكم الشرع في كتابة عبارة: (البضاعة المباعة لا ترد ولا تستبدل) التي يكتبها بعض أصحاب المحلات التجارية على الفواتير الصادرة عنهم، وهل هذا الشرط جائز شرعًا، وما هي نصيحة سماحتكم حول هذا الموضوع؟

ج: بيع السلعة بشرط أن لا ترد ولا تستبدل لا يجوز؛ لأنه شرط غير صحيح؛ لما فيه من الضرر والتعمية، ولأن مقصود البائع بهذا الشرط إلزام المشتري بالبضاعة ولو كانت معيبة، واشتراطه هذا لا يبرؤه من العيوب الموجودة في السلعة؛ لأنها إذا كانت معيبة فله استبدالها ببضاعة غير معيبة، أو أخذ المشتري أرش العيب. ولأن كامل الثمن مقابل السلعة الصحيحة، وأخذ البائع الثمن مع وجود عيب أخذ بغير حق. ولأن الشرع أقام الشرط العرفي كاللفظي، وذلك للسلامة من العيب حتى يسوغ له الرد بوجود

العيب، تنزيلًا لاشتراط سلامة المبيع عرفًا منزلة اشتراطها لفظًا.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة (كذا يكتبونها وفي القلب شيء من استخدام هذا) للبحوث العلمية والإفتاء.

وأما في حال عدم وجود الغبن فالعقد لازم في حال التفرق ولم يكن هناك خيار، ويستحب للبائع أن يرجع السلعة إذا طلب منه المشتري الإقالة (يعني فسخ العقد) ، ولا يلزمه ذلك.

قال أبو داود في سننه 3460 - حدثنا يحيى بن معين ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " من أقال مسلما أقاله الله عثرته."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلمة ذهبية : دولة ظالمة مع الأمن ولا دولة عادلة مع انتهاك المحارم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أفادني أحد الأخوة هذه الكلمة للذهبي في سير أعلام النبلاء: (6/ 58)

"فَرِحنَا بِمَصِيْرِ الأَمْرِ إِلَيْهِم، وَلَكِنْ -وَاللهِ- سَاءنَا مَا جَرَى؛ لِمَا جَرَى مِنْ سُيُولِ الدِّمَاءِ، وَالسَّبْيِ، وَالنَّهْبِ - فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ - فَالدَّولَةُ الظَّالِمَةُ مَعَ الأَمنِ وَحَقنِ الدِّمَاءِ، وَلاَ دَوْلَةً عَادلَةً تُنتَهَكُ دُوْنَهَا المَحَارِمُ، وَأَنَّى لَهَا العَدْلُ؟ بَلْ أَتَتْ دَوْلَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ خُرَاسَانِيَّةٌ جَبَّارَةٌ، مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَةِ"

وأقول تجاوباً مع كلام الذهبي (وأنى لها العدل وهي تحكم بالديمقراطية الغربية)

وقال ابن القيم في زاد المعاد (4/ 329) :" وَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَعْمَالَ الْبَرّ وَالْفَاجِرِ مُقْتَضِيَاتٍ لِآثَارِهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ اقْتِضَاءً لَا بُدّ مِنْهُ فَجَعَلَ مَنْعَ الْإِحْسَانِ وَالزّكَاةِ وَالصّدَقَةِ سَبَبًا لِمَنْعِ الْغَيْثِ مِنْ السّمَاءِ وَالْقَحْطِ وَالْجَدْبِ وَجَعَلَ ظُلْمَ الْمَسَاكِينِ وَالْبَخْسَ فِي الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ وَتَعَدّي الْقَوِيّ عَلَى الضّعِيفِ سَبَبًا لِجَوْرِ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ الّذِينَ لَا يَرْحَمُونَ إنْ اُسْتُرْحِمُوا وَلَا يَعْطِفُونَ إنْ اُسْتُعْطِفُوا وَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْمَالُ الرّعَايَا ظَهَرَتْ فِي صُوَرِ وُلَاتِهِمْ جَائِرِينَ وَتَارَةً بِأَمْرَاضٍ عَامّةٍ وَتَارَةً بِهُمُومٍ وَآلَامٍ وَغُمُومٍ تُحْضِرُهَا نُفُوسُهُمْ لَا يَنْفَكّونَ عَنْهَا وَتَارَةً بِمَنْعِ بَرَكَاتِ السّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَنْهُمْ وَتَارَةً بِتَسْلِيطِ الشّيَاطِينِ عَلَيْهِمْ تَؤُزّهُمْ إلَى أَسْبَابِ الْعَذَابِ أَزّا لِتَحِقّ عَلَيْهِمْ الْكَلِمَةُ وَلِيَصِيرَ كُلّ مِنْهُمْ إلَى مَا خُلِقَ لَهُ وَالْعَاقِلُ يُسَيّرُ بَصِيرَتَهُ بَيْنَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ فَيُشَاهِدُهُ وَيَنْظُرُ مَوَاقِعَ عَدْلِ اللّهِ وَحِكْمَتِهِ وَحِينَئِذٍ يَتَبَيّنُ لَهُ أَنّ الرّسُلَ وَأَتْبَاعَهُمْ خَاصّةً عَلَى سَبِيلِ النّجَاةِ وَسَائِرُ الْخَلْقِ عَلَى سَبِيلِ الْهَلَاكِ سَائِرُونَ وَإِلَى دَارِ الْبَوَارِ صَائِرُونَ وَاَللّهُ بَالِغٌ أَمْرَهُ لَا مُعَقّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادّ لِأَمْرِهِ وَبِاَللّهِ التّوْفِيقُ"

فهلا تأملنا في هذا الكلام طويلاً!

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (4/ 529) :" وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا

عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا الفتنة بالتقوى فقيل له أجمل لنا التقوى فقال أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه أحمد وابن أبي الدنيا

وكان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعلي بن الحسين وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد وكما كان الحسن البصري ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث ولهذا استقر أمر أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه و سلم وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التشهير بأهل البدع حتى بعد الموت (فائدة من كلام ابن عثمين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد بن صالح العثيمين في الشرح الممتع (5/207) :

"قوله: "وعلى الغاسل ستر ما رآه إن لم يكن حسنا" ، أي: على غاسل الميت ستر ما رآه من الميت إن لم يكن حسنا، فربما يرى منه ما ليس بحسن، إما من الناحية الجسدية، وإما من الناحية المعنوية، فقد يرى - والعياذ بالله - وجهه مظلما متغيرا كثيرا عن حياته، فلا يجوز أن يتحدث إلى الناس، ويقول: إني رأيت وجهه مظلما؛ لأنه إذا قال ذلك ظن الناس به سوءا.

وقد يكون وجهه مسفرا حتى إن بعضهم يرى بعد موته متبسما فهذا لا يستره.

أما السيء من الناحية الجسدية: فإن الميت قد يكون في جلده أشياء من التي تسوؤه إذا اطلع الناس عليها، كما

قال الله تعالى في قصة موسى: (تخرج بيضاء من غير سوء)

أي: قد يكون فيه برص يكره أن يطلع الناس عليه، فلا يجوز للإنسان أن يقول: رأيت فيه برصا، وقد يتغير لون الجلد ببقع سوداء، والظاهر - والله أعلم - أنها دموية، فلا يذكرها للناس بل يجب أن يسترها.

قال العلماء: إلا إذا كان صاحب بدعة، وداعية إلى بدعته ورآه على وجه مكروه، فإنه ينبغي أن يبين ذلك حتى يحذر الناس من دعوته إلى البدعة؛ لأن الناس إذا علموا أن خاتمته على هذه الحال، فإنهم ينفرون من منهجه وطريقه، وهذا القول لا شك قول جيد وحسن؛ لما فيه من درء المفسدة التي تحصل باتباع هذا المبتدع الداعية، وكذا لو كان صاحب مبدأ هدام كالبعثيين والحداثيين"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية تكرار التحذير من أهل البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر أهل التخذيل تأصيلاً عجيباً ما سمعت به من أهل العلم ، وهو أن تكرار التحذير من المبتدع لا أجر فيه ، وأن صاحبه ربما أثم ، هكذا مطلقاً دون تفصيل ، فإن التكرار ربما يكون لتوكيد المعلومة لئلا ينساها الناس.

أو للتذكير للربط بمناسبة ما

وهذا التأصيل مخالفٌ للأدلة الشرعية ولهدي السلف الصالح

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1414 : حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : كلاب النار مرتين أو ثلاثا شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

فتأمل قوله (، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم)

فهذا دليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرر التحذير من الخوارج

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 1412 : حدثني أبي ، نا عبد الرزاق ، نا معمر ، قال : سمعت أبا غالب ، يقول : لما أتي برءوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق جاء أبو أمامة رضي الله عنه فلما رآهم دمعت عيناه قال:

كلاب النار . كلاب النار ، كلاب النار ، ثلاث مرات ، هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم

السماء الذين قتلهم هؤلاء قلت : فما شأنك دمعت عيناك ؟

قال : رحمة لهم ، لأنهم كانوا من أهل الإسلام . قلت : أبرأيك قلت هم كلاب النار أو شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إني إذا لجريء . بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا . قال : فعد مرارا ثم تلا هذه الآية (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) حتى بلغ (هم فيها خالدون) ثم ذكر الحديث إلى آخره

وهذا في الدلالة كالأول

ثم إن أهل البدع لا حرمة لهم ولا غيبة

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 231 : حدثني محمد بن عباد بن موسى ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن همام ، عن قتادة ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس لفاجر حرمة

وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن إذا ذكره هرته

وقوله (فكان الحسن إذا ذكره هرته) يدل على استمرار هذا الحال من التحذير وتكرره

قال الهروي في ذم الكلام وأهله : لَيْسَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ غَيْبَةٌ

684 : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا شكّرُ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ سَمِعْتُ أَبَا مُسْهَرٍ

يُسْأَلُ عَنِ الرجل يغلط وَيَهِمُ وَيُصَحِّفُ فَقَالَ بَيِّنْ أَمْرَهُ وَقُلْتُ لَهُ أَتَرَى ذَلِكَ مِنَ الْغَيْبَة قَالَ لَا.

وقد رواه ابن حبان في مقدمة المجروحين وهو أبو حاتم التميمي الذي في السند

وقال الذهبي في الميزان :" 4232 : عبد الله بن أبي بكر المقدمي، أخو محمد.

يروى عن جعفر بن سليمان، وحماد.

قال ابن عدي: ضعيف، حدثناه عنه الحسن بن سفيان، وأبو يعلى، وكان أبو يعلى كلما ذكره ضعفه"

فتأمل قوله (كلما ذكره) وما فيه من الدلالة على التكرار

وقال العقيلي في الضعفاء (2076) يعقوب بن الوليد المديني أبو يوسف حدثنا عبد الله بن أحمد قال سمعت أبي يقول يعقوب بن الوليد أبو يوسف من أهل المدينة وكان من الكذابين الكبار يحد ث عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالر ب وسمعت أبي مرة أخرى وذكره فقال كتبت عنه وخرقت حديثه منذ دهر كان يضع الحديث عن هشام بن عروة وأبي حازم وابن أبي ذئب وسمعت أبي غير مرة فذكره فقال كذاب يضع الحديث"

فتأمل قوله (غير مرة) وما فيه من الدلالة على التكرار ، وما يذكره أهل التخذيل محض تهويل فإن أهل السنة لا يتكلمون في أهل البدع إلا لداعي شرعي ، والكلام لداعي الرياء في أهل البدع مذمومٌ ابتداءً أو تكراراً

ولا يترك العمل المشروع خوفاً من الرياء

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى _174 /23) 175) :

"ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء فنهيه مردود عليه من وجوه

أحدها:

أن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفا من الرياء بل يؤمر بها وبالاخلاص فيها ونحن اذا رأينا من يفعلها أقررناه وان جرمنا أنه يفعلها رياء فالمنافقون الذين قال الله فيهم :"ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم " "واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا" فهؤلاء كان النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون يقرونهم على ما يظهرونه من الدين وان كانوا مرائين ولا ينهونهم عن الظاهر لأن الفساد فى ترك اظهار المشروع أعظم من الفساد فى اظهاره رياء كما أن فساد ترك اظهار الايمان والصلوات أعظم من الفساد فى اظهار ذلك رياء ولان الانكار انما يقع على الفساد فى اظهار ذلك رئاء الناس

الثانى:

لأن الانكار انما يقع على ما أنكرته الشريعة وقد قال رسول الله :"انى لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا أن

أشق بطونهم " وقد قال عمر بن الخطاب :"من أظهر لنا خيرا أحببناه وواليناه عليه وان كانت سريرته بخلاف ذلك ومن أظهر لنا شرا أبغضناه عليه وان زعم أن سريرته صالحة"

الثالث:

أن تسويغ مثل هذا يفضى الى أن أهل الشرك والفساد ينكرون على أهل الخير والدين اذا رأوا من يظهر أمرا مشروعاً مسنوناً قالوا هذا مراء فيترك أهل الصدق والاخلاص اظهار الأمور المشروعة حذرا من لمزهم وذمهم فيتعطل الخير ويبقى لأهل الشرك شوكة يظهرون الشر ولا أحد ينكر عليهم وهذا من أعظم المفاسد

الرابع:

أن مثل هذا من شعائر المنافقين وهو يطعن على من يظهر الأعمال المشروعة قال الله تعالى:" الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم " فان النبى لما حض على الانفاق عام تبوك جاء بعض الصحابة بصرة كادت يده تعجز من حملها فقالوا هذا مراء وجاء بعضهم بصاع فقالوا لقد كان الله غنيا عن صاع فلان

فلمزوا هذا وهذا فأنزل الله ذلك وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطيعين لله ورسوله والله أعلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليق ابن المبرد يوسف ابن عبد الهادي على قول ابن عساكر (لحوم العلماء مسمومة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال يوسف بن حسن ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر ص122:

"ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَأَنَّ الْوُقُوعَ فِيهِمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَالتَّطَاوُلَ لأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ وَالافْتِرَاءِ مَرْتَع وَخِيمٌ، وَالاخْتِلافَ عَلَى مَنِ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ لَنَقْشِ الْعِلْم خُلُقٌ ذَمِيمٌ، وَقَدْ صَدَقَ فِي ذَلِكَ هَذَا لِلْعُلَمَاءِ.

وَأَمَّا مَنْ فِيهِ أَمْرًا وَبِدْعَةً، فَبَيَانُ أَمْرِهِ وَإِظْهَارُهُ أَفْضَلُ، كَمَا قَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الأَئِمَّةُ.

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ نَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الاغْتِيَابِ، فَهَذَا لَيْسَ هُوَ مِنَ الاغْتِيَابِ وَأَنَّمَا هَذَا مِنَ الدِّينِ , الْكَلامُ فِي الْمُبْتَدَعِ، وَإِظْهَارُ بِدْعَتِهِ، وَالْكَذَّابِ وَبَيَانِ كَذِبِهِ مِنَ الدِّينِ الْمُتَعَيَّنِ.

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّحْذِيرِ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ، وَالانْتِصَارُ لأَهْلِ الْبِدَعِ أَمْرٌ مَذْمُومٍ، أَذَمُّ مِنَ السَّبِّ.

ثُمَّ جَاءَ وَقَصَدَ الإِطَالَةَ وَالشَّقَاشِقَ بِأَمْرٍ خَارِجٍ فَسَاقَ أَحَادِيثَ فِي لَعْنِ آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، وَفِيمَنْ كَتَمَ عِلْمًا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: فَالإِقْدَامِ عَلَى الْغِيبَةِ مَعَ الْعِلْمِ بِتَحْرِيمِهَا أَمْرٌ كَبِيرٌ، وَمَا وَرَدَ فِي النَّهْيِ عَنْهَا، وَعَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ كَثِير، وَإِنَّمَا الْغِيبَةُ الْمُحَرَّمَةُ كَمَا قُلْنَا، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَوِ الْكَذِبِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ فِيهِ بَمُحَرَّمٍ، ثُمَّ ذَكَرَ أَمْرَ الْغِيبَةِ، وَحَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَتَّبِعُوا عوَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَلا عَثَرَاتِهِمْ.

وَحَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ , وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ أَمْرُهَا مَشْهُورٌ، وَكَلامُ الأَئِمَّةِ فِيهَا مَعْلُومٌ، وَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا مُحَرَّمٌ فِي أَهْلِ الْخَيْرِ، دُونَ أَهْلِ الشَّرِّ.انتهى

أقول : تأمل كيف أن ابن عساكر كان يأتي بالنصوص العامة في تحريم الغيبة ، وتحريم سب الأموات وينزلها على أئمة أهل الكلام ، لئلا يقع فيهم أحد ، على طريقة المتحزبة اليوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كيف اتفق هؤلاء ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشرت جريدة الرأي الكويتية(العدد 11158 بتاريخ لاثنين 18 يناير 2010) وغيرها من وسائل الإعلام بياناً عمن تمت تسميتهم بعلماء ودعاة الكويت في شأن الداعية محمد العريفي

وهذا نص المقال

":ناشد 106 علماء دين الجهات الرسمية رفع المنع عن دخول الشيخ الدكتور محمد العريفي الى البلاد، مشيدين باسهامات العريفي التي تعزز القيم والثوابت.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (فصلت:33).

وجاء في البيان: «لقد ساءنا ما تناقلته وسائل الإعلام بمنع الداعية السعودي الشيخ الدكتور محمد العريفي من دخول البلاد ووقف جميع برامجه التي سبق اقرارها من قبل جهات رسمية.

ساءنا هذا القرار لما عرف عن الشيخ الدكتور العريفي من اعتدال في الطرح وسلامة في المنهج فضلاً عن أسلوبه في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والذي استطاع أن يصل به إلى قلوب الملايين في العالم الإسلامي.

وغير خافٍ جهد الدكتور المثمر في المجتمع الكويتي من خلال المحاضرات الايمانية والتربوية والعلمية في

المساجد والجامعات والكليات ومؤسسات المجتمع المدني يشهد له بذلك كل من استمع إلى حديثه وطرحه.

ولذا، فإننا نناشد الجهات الرسمية برفع المنع عن الدكتور ليستفيد منه المجتمع وليسهم في تعزيز القيم والثوابت التي تميز بها في زياراته السابقة للبلاد.

ولتبقى الكويت كما كانت دائماً منارة للعلم وحاضنة للعلماء والدعاة من جميع أنحاء العالم الإسلامي.«

وفي ما يلي أسماء الموقعين على البيان:

- الشيخ الدكتور عجيل النشمي
- الشيخ نبيل العوضي
- الشيخ عبدالحميد البلالي
- الشيخ بدر الحجرف
- الشيخ أحمد حمود الدبوس
- الشيخ الدكتور نايف محمد العجمي
- الشيخ الدكتور حمدان عوض الحربي
- الشيخ الدكتور بسام الشطي
- الشيخ الدكتور سعد فجحان الدوسري

- الشيخ الدكتور هادي شاجع العجمي
- الشيخ الدكتور خالد غازي المطيري
- الشيخ الدكتور فهد سعد الرشيدي
- الشيخ الدكتور ياسر عجيل النشمي
- الشيخ الدكتور أنور شعيب العبدالسلام
- الشيخ الدكتور عبدالمحسن زبن المطيري
- الشيخ الدكتور محمد خميس العجمي
- الشيخ الدكتور عصام الغريب
- الشيخ الدكتور عيسى الظفيري
- الشيخ الدكتور محمد الفزيع
- الشيخ الدكتور خالد عبدالعزيز العجمي
- الشيخ الدكتور سعود الربيعة
- الشيخ عبدالله محمد عامر العجمي
- الشيخ عبدالله أحمد الكندري
- الشيخ عبدالعزيز الفضلي
- الشيخ أحمد عبدالرحمن الكوس
- الشيخ يوسف حمد الشطي

- الشيخ راشد محمد العجمي
- الشيخ عبدالله عبيد العجمي
- الشيخ فهد صياح الديحاني
- الشيخ ماجد جابر العنزي
- الشيخ علي تني الفاضل
- الشيخ ابراهيم الكفيف
- الشيخ جاسم الحجي
- الشيخ خالد السعيدي
- الشيخ خالد عتيق الصليلي
- الشيخ فايز صبيح الشمري
- الشيخ وليد طراد
- الشيخ سعد عبدالله الكندري
- الشيخ أسعد سعود العقيل
- الشيخ محمد نايف العتيبي
- الشيخ مالك سعود السبيعي
- الشيخ عبدالرحمن المطيري
- الشيخ مشعل يوسف المطر

- الشيخ مسير ماطر الظفيري
- الشيخ نادر العوضي
- الشيخ ناصر عبدالله العجمي
- الشيخ خالد السنان
- الشيخ مبارك سعد الخنين
- الشيخ مبارك محمد العجمي
- الشيخ محمد سالم الخضر
- الشيخ وليد محمد السنعوسي
- الشيخ سالم عيادة الصليلي
- الشيخ أحمد لافي المطيري
- الشيخ الدكتور محمد العوضي
- الشيخ محمد بن ناصر العجمي
- الشيخ عثمان الخميس
- الشيخ سامي سعد بلال
- الشيخ الدكتور طارق الطواري
- الشيخ الدكتور محمد فارس المطيران
- الشيخ الدكتور وليد محمد العلي

- الشيخ الدكتور بدر ماجد المطيري
- الشيخ الدكتور عبدالله عوض العجمي
- الشيخ الدكتور رياض منصور الخليفي
- الشيخ الدكتور عبدالرحمن المطيري
- الشيخ الدكتور جاسم الفهيد
- الشيخ الدكتور عبدالله بداح العجمي
- الشيخ الدكتور سلمان نشمي العنزي
- الشيخ الدكتور ناصر خلف الشمري
- الشيخ الدكتور سالم الشمري
- الشيخ الدكتور بدر الرخيص
- الشيخ الدكتور أسامة الكندري
- الشيخ الدكتور علي محمد الكندري
- الشيخ فهيد معيض العجمي
- الشيخ مشعل حراب المطيري
- الشيخ طلال فاخر خاطر
- الشيخ مبارك حمد المري
- الشيخ أنور الرفاعي

- الشيخ سعود حسن العجمي
- الشيخ راشد العليمي
- الشيخ مشعل تركي الظفيري!!
- الشيخ صلاح ضايف الشمري!!
- الشيخ عبدالرحمن صاهود!!!
- الشيخ سعود العزب العجمي
- الشيخ أحمد الأجعص المطيري
- الشيخ ممدوح مرضي الشمري
- الشيخ عبدالله مبارك الحقان
- الشيخ حمد عبدالرحمن الكوس
- الشيخ فيصل عوض العنزي
- الشيخ راجح سعد البوص
- الشيخ عبدالله محمد الزميع
- الشيخ فرحان عبيد الشمري!!!!
- الشيخ ناصر يوسف شمس الدين
- الشيخ عدنان مبارك العازمي
- الشيخ محمد سالم القحطاني

•الشيخ فيصل الهاشمي
•الشيخ فيصل سالم المطيري
•الشيخ فيصل عباس الرشيدي
•الشيخ خالد محمد القصار
•الشيخ محمد عبيد الهاجري
•الشيخ طلال عبدالله العامر
•الشيخ بدر الحتية العازمي
•الشيخ عادل عباس العلي
•الشيخ عيسى مفرح الهاجري
•الشيخ صالح فالح النامي
•الشيخ هويدي العرادة
•الشيخ بدر الفيلكاوي"

أقول وبالله أستعين : جاء في البيان الشهادة للدكتور محمد العريفي بسلامة المنهج

والعجيب في الأمر أن الموقعين ليسوا على منهجٍ واحد فإن فيهم التكفيري والتراثي والإخواني بل والمتهم بالأشعرية!!

فكيف يسوغ في العقل السليم أن يتفق اثنان تباين منهجهما على صحة منهج ثالث؟

إلا أن تكون المسألة إخوانيةً صرفة :" نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"

وياليت شعري كيف يشهد التراثيون الذي يدعون السلفية بسلامة المنهج لمن إذا جاء للكويت لا يحل إلا ضيفاً على الإخوان المسلمين في جمعية الإصلاح ؟

فإن قالوا : هو لا يعرفهم

قلنا : كذلك من يأتيكم من الفضلاء لا يعرفكم!!

وكذلك إذا ذهب لليمن فإنه يحل ضيفاً على الزنداني الإخواني

فمثل هذا لا أستغرب شهادة محمد العوضي ونبيل العوضي وعبد المحسن زبن وعجيل النشمي والبلالي له بسلامة المنهج

ولكن كيف الشأن مع من يدعي السلفية ؟!

وكيف يشهدون له بسلامة المنهج وقد اختار سلمان العودة ! لتقديم كتابه الأخير (نهاية العالم) ؟

وكيف يشهدون له بسلامة المنهج وهو القائل :"سلفي وتبليغي وإخواني.. تسميات ليست من الإسلام"

وقد رد عليه الشيخ صالح الفوزان في جريدة عكاظ بتاريخ 1426/5/2هـ

والحق أن هؤلاء هم أنفسهم يحتاجون لمن يزكيهم ولا أستغرب صدور هذا عن هؤلاء غير أنني أردت إلزام من يحسن الظن بهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد حسان في قوله (الخلاف مع الرافضة فكري)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال " محمد حسان " : (ثم لقد عاشت الأمة أستاذي الكريم ، عاشت الأمة قروناً طويلة ، عاش أهل السنة مع الشيعة لم يحدث أبداً تصادم ، ولم يحدث خلاف ، فليبقى الخلاف فكرياً ، وليبقى الخلاف بين أهل العلم

عبر وأنا أرد ، وأنا أقول وأنت ترد ، بالضوابط بأدب الخلاف .

أنا أقول دائماً لو طرحت مسائل الخلاف في بوتقة فقه الخلاف ، وظللت بأدب الخلاف فلا خلاف. (

أقول : هذا كذب فإن الصدام بين الرافضة وأهل السنة في التاريخ كثير

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (1/ 24) :" آبه: بالباء الموحدة، قال أبو سعد: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه. آبه من قرى أصبهان، وقال غيره أن آبه قرية من قرى سَاوَة. منها جَرير بن عبد الحميد الآبي سكن الري. قلت: أنا أما آبه بليدة تقابل ساوة تعرف بين العامة بآوه فلا شك فيها وأهلها شيعة وأهل ساوة سنية لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب"

وقال أيضاً في معجم البلدان (2/ 377) وهو يتكلم عن الري :" كان أهل المدينة ثلاث طوائف شافعية وهم الأقل وحنفية وهم الأكثر وشيعة وهم السواد الأعظم لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق فليس فيهم إلا شيعة وقليل من الحنفيين ولم يكن فيهم من الشافعية أحد فوقعت العصبية بين السنة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعية وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا من الشيعة من يعرف فلما أفنوهم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية"

قال ابن كثير في البداية والنهاية (7/12) :" ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة فيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والروافض ببغداد، قتل فيها خلق كثير من الفريقين"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (80/12) :" وفي ذي القعدة منها تجددت الحرب بين أهل السنة والروافض، وأحرقوا أماكن كثيرة، وقتل من الفريقين خلائق، وكتبوا على مساجدهم: محمد وعلي خير البشر، وأذنوا بحي على خير العمل، واستمرت الحرب بينهم، وتسلط القطيعي العيار على الروافض، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار، وهذا من جملة الاقدار"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (13/ 234) :"ذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير"

وغير ذلك كثير ، ولقتل أهل السنة أصل أصيل في مذهب الرافضة عربهم وعجمهم

وقال الصدوق في {علل الشرائع ص601 ط نجف/ الحر العاملي في وسائل الشيعة463/18/ والجزائري في الانوار النعمانية308/2}:

)عن داود بن فرقد قال: قلتُ: لأبى عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدم ولكن اتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل. قلتُ: فما ترى في ماله؟ قال: تُوه ما قدرت عليه.(

ولست ها هنا أداهن ، بل أقول أن قتال الرافضة مع القدرة أوجب من قتال الخوارج

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 499) :" وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك ويجب قتالهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم كما وجب قتال أولئك وإن كان الخروج عن الدين والإسلام أنواعا مختلفة وقد بينا أن خروج الرافضة ومروقهم أعظم بكثير"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (28/ 527) :" وقد اظهروا الرفض ومنعوا أن نذكر على المنابر الخلفاء الراشدين وذكروا عليا وأظهروا الدعوة للاثني عشر الذين تزعم الرافضة أنهم أئمة معصومون وإن أبا بكر وعمر وعثمان كفار وفجار ظالمون لا خلافة لهم ولا لمن بعدهم ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين فان الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما والرافضة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم أعظم مما جحد به الخوارج وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل اسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الاسلام وقتل المسلمين وسبى حريمهم وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين وأنهم عاونوهم على

أخذ البلاد لما جاء التتار وعز على الرافضة فتح عكة وغيرها من السواحل وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيدا ومسرة عند الرافضة

ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية و الإسماعيلية وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق و الشام وغير ذلك والرافضة جهمية قدرية وفيهم من الكذب والبدع والافتراء على الله ورسوله أعظم مما في الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي وسائر الصحابة بأمر رسول الله بل فيهم من الردة عن شرائع الدين أعظم مما في مانعي الزكاة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة"

ثم قال الشيخ في (28/ 527) :" فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبي أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وذكر أنهم يخرجون على حين فرقة من الناس والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين والرافضة يعانون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار فكانوا أعظم مروقا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير

وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين كما قاتلهم علي رضي الله عنه فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام المشركين كنائسا وجنكسخان ملك المشركين ما هو من أعظم المضادة لدين الإسلام"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد المختصر على طارق السويدان في مسألة حد الردة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي بعض الإخوة مقطعاً لذاك الشيء المدعو (طارق السويدان) ، يسقط فيه حد الردة ويزعم أنه في حديث صحيح واحد! ، ويخالف الأدلة من القرآن الكريم!

والتعليق على خطله من وجوه

أولها : أن مذهب طارق السويدان في أن المرتد لا يعاقب مطلقاً ليس مذهباً لأحد من الناس وقد خالف فيه إجماع الأمة

قال الترمذي في جامعه 1458 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا حَرَّقَ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَتَلْتُهُمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ
.

وَلَمْ أَكُنْ لِأُحَرِّقَهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ فِي المُرْتَدِّ، وَاخْتَلَفُوا فِي المَرْأَةِ إِذَا ارْتَدَّتْ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: تُقْتَلُ، وَهُوَ قَوْلُ الأَوْزَاعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: تُحْبَسُ وَلَا تُقْتَلُ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ.

فترى الترمذي الاتفاق على قتل المرتد الرجل ، وأما المرأة المرتدة فمن قائل تقتل وقائل تحبس أو تسبى ، ولم يقل

أحد تترك لسبيلها كما هو مذهب طارق السويدان في الرجل والمرأة سواء

قال الله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

فالسويدان خالف سبيل المؤمنين ولا شك أن هؤلاء جميعاً أفقه بالقرآن والسنة من طارق السويدان

وهم مختلفون في ملكاتهم وتخصصاتهم وعلومهم ومع ذلك اتفقوا على حكم المرتد

ثانيها : طارق السويدان يعارض السنة بالقرآن بحجة أن القرآن قطعي ، والسنة ظنية

وهذا فاسد ، لأن الأدلة ينظر فيها من جهة ثبوتها ، ومن جهة دلالتها على المراد فقد يكون الدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة

والأدلة التي استدل بها طارق السويدان على نفي حد الردة ، لا يمكن أن يقول إلا أنها ظنية الثبوت إذ لا يمكن أن تكون قطعية الثبوت ويخالفه فيها عامة علماء الإسلام على مدى أربعة عشر قرناً

وأحاديث حد الردة قطعية الدلالة على حد الردة ، وقطعية الثبوت لأنها في الصحيحين وأجمع عليها علماء الأمة

وقال الإسفراييني كما في النكت على ابن الصلاح (377/1) :"أهل الصنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشتمل عليها _ يعني الصحيحين_ مقطوع بها عن صاحب الشرع"

قال ابن حجر في النكت : " الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم النظري وممن صرح به إمام الحرمين والغزالي ، والسيف الآمدي وابن الحاجب ومن تبعهم"

قال شيخ الإسلام في القسم المطبوع من الأجوبة على الاعتراضات المصرية ص43 : " والقسم الثاني من الأخبار ما لم يروه إلا الواحد العدل ونحوه ولم يتواتر لفظه ولا معناه ولكن تلقته الأمة بالقبول عملاً به أو تصديقاً له

كخبر أبي هريرة : " لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها " فهذا يفيد العلم اليقيني أيضاً عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين ، أما السلف فلم يكن بينهم نزاع في ذلك"

ثالثها : قوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لو كان يدل على التخيير مطلقاً ، لنفى وجود العقوبة الأخروية وهي النار ، فلو كان فهم طارق السويدان صحيحاً لجاء الكافر يوم القيامة وقال (يا رب لم تعذبني وقد خيرتني فقلت (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر(

فإذا أقر طارق سويدان أن هذا التخيير لا ينفي العقوبة الأخروية فكذلك لا تنفي العقوبة الدنيوية

وقوله (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) على التهديد وليس على التخيير كما قرر علماء الأصول ، ويدل عليه تتمة الآية (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)

وكذلك قوله تعالى (لا إكراه في الدين) يقال فيه أن السنة تخصص القرآن ن فعلى سبيل المثال قوله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

فهذا يدل على أن كل سارق تقطع يده سواءً سرق قليلاً أو كثيراً دون اعتبار نصاب ، ويدل على أن السارق تقطع يده من العضد أو المرفق

فدلت السنة على اعتبار النصاب ، وأن الذي يقطع الكف

فكذلك قوله تعالى (لا إكراه في الدين) قد يحمل على أهل الذمة على من يرى تخصيصهم بالجزية

أو يخصص بالكافر الأصلي دون المرتد

أو يقال قوله (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ، أي أنه لا حاجة للإكراه فالحق واضح فلا يخالف إلا معاند فإذا خالف معاند استحق العقوبة

وقوله تعالى (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)

وقال الله تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)

وقوله (حتى لا تكون فتنة) فسرها الجمع الغفير من السلف (حتى لا يكون شرك)

رابعها : قوله أنه لم يصح إلا حديثاً واحداً كذب

قال البخاري في صحيحه 6922 : حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ

قال البخاري في صحيحه 6923 : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي رَجُلَانِ مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاكُ فَكِلَاهُمَا سَأَلَ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ قَالَ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ قَلَصَتْ فَقَالَ لَنْ أَوْ لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وِسَادَةً قَالَ انْزِلْ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ قَالَ مَا هَذَا قَالَ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ قَالَ اجْلِسْ قَالَ لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ثُمَّ تَذَاكَرَا قِيَامَ اللَّيْلِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي

فتأمل قوله (لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)

قال مسلم في صحيحه 4390- [1676-25] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ.

قال ابن ماجه في سننه 2533: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، فَسَمِعَهُمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الْقَتْلَ فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِي بِالْقَتْلِ ؟ فَلِمَ تَقْتُلُونِي ؟ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ فِي إِحْدَى ثَلاَثٍ : رَجُلٌ زَنَى وَهُوَ مُحْصَنٌ فَرُجِمَ ، أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، أَوْ رَجُلٌ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ , فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْسًا مُسْلِمَةً ، وَلاَ ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ.

وقال أحمد في مسنده 452 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُغِيرَةَ بْنَ مُسْلِمٍ أَبَا سَلَمَةَ، يَذْكُرُ عَنْ مَطَرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُثْمَانَ، أَشْرَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: عَلامَ تَقْتُلُونِي؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ، أَوْ قَتَلَ عَمْدًا فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ، أَوِ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلامِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ، فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلامٍ، وَلا قَتَلْتُ أَحَدًا، فَأُقِيدَ نَفْسِي مِنْهُ وَلا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

فهذه أربعة أحاديث من طريق أربعة من الصحابة كلها في حد الردة

مع ما تواتر عن الصحابة من قتالهم للمرتدين ، وأيضاً قد صح عن الخلفاء الراشدين العمل بهذا الحديث

قال عبد الرزاق في المصنف: [18710]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي , عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ:

أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْعِجْلِيَّ تَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ , فَبَعَثَ بِهِ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِلَى عَلِيٍّ فَاسْتَتَابَهُ , فَلَمْ يَتُبْ , فَقَتَلَهُ , فَطَلَبَتِ النَّصَارَى جِيفَتَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا , فَأَبَى عَلِيٌّ وَأَحْرَقَهُ.

أقول : تحرفت [سليمان التيمي] في المطبوعة إلى [سليمان الشامي]

وهذا يبين كذب طارق السويدان في قوله أنه لم يصح في قتل المرتد إلا حديثاً واحداً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في مسألة احترام الحروف العربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيرى بعض الفقهاء أن المكتوب بالحروف العربية محترمٌ مطلقاً ، سواءً كان فيه ذكر الله عز وجل أو ليس فيه ، ويتفرع على هذا القول عدم جواز إلقاء المكتوب بالحروف العربية بالقمامة ، أو وطئه بالقدم أو الاستنجاء به وإن لم يكن فيه ذكر لله عز وجل

قال ابن عابدين في حاشية رد المحتار (193/1) :" قال سيدي عبد الغني: ولعل وجه ذلك أن حروف الهجاء قرآن نزلت على هود عليه السلام كما صرح بذلك الامام القسطلاني في كتابه الاشارات في علم القراءات ا ه.

قوله: (قلت وظاهره الخ) كذا يوجد في بعض النسخ: أي ظاهر قوله: لا تعليقه للزينة"

ولا أعلم لهم دليلاً غير هذا ، ولا يخفى أن هذا لا أصل له فلا ينبني عليه حكم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في تعيين سنن الفطرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال مسلم في صحيحه 525- [56-261] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : قَصُّ الشَّارِبِ ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ ، وَالسِّوَاكُ ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الإِبِطِ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ.

قَالَ زَكَرِيَّا : قَالَ مُصْعَبٌ : وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ.

زَادَ قُتَيْبَةُ ، قَالَ وَكِيعٌ : انْتِقَاصُ الْمَاءِ : يَعْنِي الاِسْتِنْجَاءَ.

هذا الحديث وإن كان في صحيح مسلم إلى أنه قد تكلم فيه عدد من الحفاظ

وسبب الكلام أن مصعب بن شيبة ضعفه جمع

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل : روى أحاديث مناكير.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : ثقة.

و قال أبو حاتم : لا يحمدونه ، و ليس بقوى.

و قال محمد بن سعد : كان قليل الحديث.

و قال النسائى فيما قرأت بخطه : مصعب منكر الحديث.

و قال فى موضع آخر : فى حديثه شىء.

روى له الجماعة سوى البخارى . اهـ"

وزاد في التهذيب :" و قال الدارقطنى : ليس بالقوى ، و لا بالحافظ.

و روى عن طلق بن حبيب ، عن (ابن) الزبير ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم " أنه كان يأمر بالغسل من الجنابة ، و الحجامة ، و (من) غسل الميت ، و يوم الجمعة. "

قال أبو داود بعد تخريجه : ضعيف.

و قال ابن عدى : تكلموا فى حفظه.

و قال العجلى : ثقة . اهـ"

وقد استنكر العقيلي هذا الحديث بعينه على مصعب

ولهذا قال في التقريب :" لين الحديث " ، ومع ضعفه هذا فقد خولف فروي الخبر مقطوعاً على طلق بن حبيب

وجاء في العلل للدارقطني :" 3443 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عَبدِ الله بنِ الزُّبَيرِ ، عَن عائِشَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : عَشرٌ مِن الفِطرَةِ ، قَصُّ الشّارِبِ الحَدِيث.

فَقال : يَروِيهِ طَلقُ بن حَبِيبٍ ، واختُلِفُ عَنهُ فَرَواهُ مُصعَبُ بن شَيبَة ، عَن طَلقِ بنِ حَبِيبٍ ، عَن عَبدِ الله بنِ الزُّبَيرِ ، عَن عائِشَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم وخالَفَهُ سُلَيمانُ التَّيمِيُّ ، وأَبُو بِشرٍ جَعفَرُ بن إِياسٍ ؛

فَرَوياهُ عَن طَلقِ بنِ حَبِيبٍ ، قال : كان يُقالُ : عَشرٌ مِن الفِطرَةِ ، وهُما أَثبَتُ مِن مُصعَبِ بنِ شَيبَة وأَصَحُّ حَدِيثًا"

وقال الدارقطني في الإلزامات والتتبع ص339 :" 182- وأخرجا جميعاً حديث مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابن الزبير عن عائشة عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم) : "عشر من الفطرة".قال أبو الحسن: خالفه رجلان حافظان: سليمان وأبو بشر روياه عن طلق بن حبيب من قوله.

قاله معتمر عن أبيه وأبو عوانة عن أبي بشر، ومصعب منكر الحديث، قاله النسائي"

قول الدارقطني (أخرجا جميعاً) فيه نظر فإن مسلماً هو الذي خرج مسلم ، ولم يخرجه البخاري

قال النسائي في سننه 5056 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ طَلْقًا يَذْكُرُ عَشْرَةً مِنْ الْفِطْرَةِ السِّوَاكَ وَقَصَّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ وَغَسْلَ الْبَرَاجِمِ وَحَلْقَ الْعَانَةِ وَالِاسْتِنْشَاقَ وَأَنَا شَكَكْتُ فِي الْمَضْمَضَةِ

4956 : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ عَشْرَةٌ مِنْ السُّنَّةِ السِّوَاكُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَالْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ وَتَوْفِيرُ اللِّحْيَةِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَالْخِتَانُ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَغَسْلُ الدُّبُرِ قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ وَحَدِيثُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ مِنْ حَدِيثِ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ وَمُصْعَبٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ

وقال ابن عبد البر في التمهيد :" روت عائشة وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم عشر من الفطرة منها قص الشارب وفي إسناديهما مقال"

قال ابن التركماني في الجوهر النقي :" تركه البخاري وهو حديث معلول رواه سليمان التيمي عن طلق عن طلق مرسلا كذا قال ابن مندة ومصعب وان وصله لكنه متكلم فيه وان اخرج له مسلم * قال ابن حنبل روى احاديث مناكير وقال أبو حاتم لا يحمدونه وليس بقوى والتيمي اتفق عليه الشيخان قال شعبة ما رأيت احدا اصدق منه فهو أجل من مصعب بلا شك ثم ذكر (حديث عمار ابن ياسر عشر من الفطرة) وفي سنده على بن زيد بن جدعان وقد تقدم في باب منع التطهير بالنبيذ انه ذكر تضعيفه"

فتحصل عندنا أن هذا الجمع من الحفاظ وغيرهم يضعفون هذا الخبر ويجعلونه من كلام طلق ، ومن تعقبهم بأن مصعباً صدوق ، تعقبه متعقب بأنه حتى الصدوق إذا خالف الثقات تستنكر روايته وقال الإمام مسلم نفسه في التمييز ص189:" الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ"

وليس هذا حال مصعب بن شيبة

وللخبر شاهد من حديث عمار بن ياسر

قال أحمد في مسنده 18327 : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مِنَ الْفِطْرَةِ ، أَوِ الْفِطْرَةُ، الْمَضْمَضَةُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَالسِّوَاكُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَالِاسْتِحْدَادُ ، وَالِاخْتِتَانُ ، وَالِانْتِضَاحُ"

وهذا سندٌ ضعيف جداً

قال ابن حبان في المجروحين :" 424 - سَلَمَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ بْن يَاسر كنيته أَبُو عُبَيْدَة روى عَنْهُ عَلِي بْن زَيْد مُنكر الْحَدِيث يَرْوِي عَن جده عمار بْن يَاسر وَلَمْ يره وَلَيْسَ مِمَّن يحْتَج بِهِ إِذَا وَافق الثِّقَات لإرساله الْخَبَر فَكيف إِذَا انْفَرد سَمِعْتُ الْحَنْبَلِيَّ يَقُولُ سَمِعت أَحْمَد بْن زُهَيْر يَقُول سُئِلَ يَحْيَى بْن معِين عَن سَلَمَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَن عمار الْفطْرَة الْمَضْمَضَة قَالَ مُرْسل"

وفيه أيضاً علي بن زيد بن جدعان وقد انفرد بذكر الانتضاح ولم يذكر قلص الماء ولا إعفاء اللحية

وحتى لو كان ضعفه محتملاً فلا يصلح لتقوية خبر طلق بن حبيب إذ أنه لم يرسله بل جعله من كلامه ، ولو أرسله فهو مرسل تابعي صغير

وقال البخاري في صحيحه 5889 : حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ

وقال أيضاً 5890 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ حَنْظَلَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ الْفِطْرَةِ حَلْقُ الْعَانَةِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ

لم يذكر هنا السواك ولا غسل البراجم ولا إعفاء اللحية ولا قلص الماء ولا الانتضاح

فخلاصة البحث أننا إذا وافقنا من ضعف الحديث الذي في صحيح مسلم من الحفاظ فإننا نقول سنن الفطرة الثابتة

1 -الختان

2 -حلق العانة

3 -نتف الإبط

4 -تقليم الأظافر

5 -قص الشارب

وأما ما لم يثبت أنه من سنن الفطرة

1 -السواك

2 -إعفاء اللحية

3 -الانتضاح

4 -قلص الماء (الاستنجاء)

5 -غسل البراجم

وقولي أنه لم يصح أنها من سنن الفطرة لا يعني أنني أنكر مشروعيتها بل وجوب بعضها كإعفاء اللحية ، وقولي أنه لا يثبت يعني في المرفوع وإلا الخمس الأخيرة ثبتت من قول طلق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد الحسن ولد الددو في إنكاره تسمية (مرجئة الفقهاء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال محمد الحسن ولد الددو في محاضرته (مسائل الإيمان) :" ونظراً لاختلاف هذين المدلولين من ناحية العموم والخصوص كثر الخوض فيهما من لدن التابعين إلى زماننا هذا، فقد اختلف الناس في تحديد مسمى الإيمان من لدن عصر التابعين إلى وقتنا، فذهب جمهور التابعين وأتباعهم إلى أن الإيمان بالإطلاق الأول يدخل في مسماه كل الأعمال.

وذهب حماد بن أبي سليمان وعدد معهم من أئمة التابعين من أهل العراق، وتبعهم على ذلك كثير من أتباع التابعين مثل أبي حنيفة وأتباعه؛ إلى أن المقصود به عمل القلب فقط.

وهذا الخلاف، وإن كان قد اشتهر وانتشر وكثر الكلام فيه إلا أن الذهبي وشيخ الإسلام ابن تيمية ذكرا أنه خلاف لفظي؛ لأن الجميع لا يختلفون في أن من صدق بقلبه ولم

يتبع ذلك أي عمل أنه لا يتقبل منه، ولا يختلفون كذلك في أن من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان سيخرج من النار يوم القيامة، ولا يختلفون كذلك في أن هذه الأعمال شرطها الإيمان، فمن لم يكن مؤمناً بقلبه لا يتقبل الله منه أي عمل ولا ينفعه ذلك في شيء، فالخلاف إذاً خلاف لفظي.

لكن بعض الناس توهم أن الذين قالوا بالإطلاق الأخص للإيمان يقصدون بذلك مذهب المرجئة، فالمرجئة قوم بالغوا في ردة الفعل على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، فكانوا يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهؤلاء لم يقصدوا هذا المعنى ولا أرادوه وإنما أرادوا تفسير النصوص الشرعية، وفسروا الإيمان بمعناه الخاص الذي تدل عليه آية الحجرات، ويدل عليه حديث جبريل، ويدل عليه حديث سعد بن أبي وقاص.

والآخرون أخذوا بالجانب الآخر، أعني بالإطلاق الأول العام الذي يدل عليه عدد كبير من الأحاديث مثل حديث عبد القيس ، ومثل حديث (الإيمان بضع وسبعون شعبة)، ومثل حديث: (دعه فإن الحياء من الإيمان)، ومثل حديث: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً)، ومثل حديث: (من قام رمضان إيماناً واحتساباً)، وحديث: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً)؛ كل هذا يقتضي أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان.

ومع هذا فقد أخطأ بعض المتأخرين حين صنف أولئك الأئمة من التابعين وأتباعهم بأنهم مرجئة الفقهاء، وهذا الاسم خطأ في حد ذاته؛ لأن فيه جراءة على هؤلاء الأئمة من السلف الذين هم أبعد شيء عن الإرجاء، فلا ينبغي أن يوصفوا بشيء لم يقولوه، والذي قالوه إنما هو تفسير للنصوص باعتبار الاستدلال الذي ذكرناه، ويعتمدون في ذلك على نصوص صريحة صحيحة مثل آية الحجرات، وحديث سعد بن أبي وقاص ، وحديث جبريل"

أقول : هذا خلط وخبط ، ومخالفة لإجماع المسلمين وبيان ذلك من وجوه

الأول : أن تسميتهم بالمرجئة اتفق عليه السلف ، وليس من (إحداث المتأخرين) كما يزعم هذا الجاهل ، بل ظهرت هذه التسمية من زمن التابعين

قال عبد الله بن أحمد في السنة 594 : حدثني أبي ، نا هاشم بن القاسم ، عن محمد يعني ابن طلحة ، عن سلمة بن كهيل ، قال:

وصف ذر الإرجاء وهو أول من تكلم فيه ، ثم قال : إني أخاف أن يتخذ هذا دينا ، فلما أتته الكتب من الآفاق قال فسمعته يقول بعد : وهل أمر غير هذا ؟

وذر بن عبد الله هذا كوفي ، وهو أعلى طبقةً من الجهم فإنه من كبار أتباع التابعين ، وكان عنده من العلم ما حمل بعض الفقهاء كحماد بن سليمان وغيره على اتباعه ، بخلاف الجهم بن صفوان فإن الناس كانوا نافرين عنه لقبح مقالاته وقلة علمه

قال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/ 324) :" قد جامعتنا في هذا المرجئة كلها على أن الإقرار باللسان من الإيمان إلا فرقة من الجهمية كفرت عندنا ، وعند المرجئة بزعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط بعد شهادة الله على قلوب من سماهم كافرين بأنهم عارفون فضادوا خبر الله ، وسموا الجاحد بلسانه العارف بقلبه مؤمنا ، وأقرت المرجئة إلا هذه الفرقة أن الإقرار من الإيمان وليس هو منه عمل القلب"

ومرجئة الفقهاء أقدم في الظهور من مرجئة الجهمية لهذا إذا أطلق السلف المرجئة أرادوا مرجئة الفقهاء

قال ابن سعد في الطبقات 9192: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْجِئَةُ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

أقول : وهذا إسنادٌ صحيح ، وإبراهيم النخعي أعلى طبقةً من ذر الهمداني الذي أحدث الإرجاء ولم يدرك بدعة الجهمية لذا لا يحفظ له كلامٌ فيها ، بل يريد هنا إرجاء الفقهاء الذي وقع فيه فيما بعد تلميذه حماد بن أبي سليمان ، ويبعد أن يطلق النخعي كلمةً شديدة كهذه في قومٍ يراهم من أهل السنة ، أو أبعد شيء عن الإرجاء

قال عبد الله بن أحمد في السنة 541 : حدثني أبي ، نا إسماعيل ، عن أيوب ، قال : قال سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرا ذاك له : لا تجالس طلقا يعني أنه كان يرى رأي المرجئة.

وسعيد بن جبير من شيوخ ذر الذين نسب إلى إحداث الإرجاء

قال الخلال في السنة وهو يحكي كتاب الإيمان للإمام أحمد 1354 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِذَرٍّ:

مَا هَذَا الرَّأْيُ قَدْ أَحْدَثْتَ بَعْدِي؟ وَالزُّبَيْرُ بْنُ السَّيْقَلِ يُغْنِيكُمْ بِالْقُرْآنِ؟.

قال اللالكائي في السنة أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا فذكرا اعتقاداً ومما جاء فيه :" فمن قال : إنه مؤمن حقا فهو مبتدع ، ومن قال : هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين ، ومن قال : هو مؤمن بالله حقا فهو مصيب . والمرجئة والمبتدعة ضلال"

أقول : وهذه مقالة جميع المرجئة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 534 : حدثني أبي ، نا حجاج ، سمعت شريكا : وذكر المرجئة ، فقال هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثا ولكن المرجئة يكذبون على الله تعالى

وكان شريك شديداً على المرجئة ، حتى أنه لم يقبل شهادة أبي يوسف

قال الخلال في السنة 1024: وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ , قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ , قَالَ : شَهِدَ أَبُو يُوسُفَ عِنْدَ شَرِيكٍ بِشَهَادَةٍ , فَقَالَ لَهُ : قُمْ , وَأَبَى أَنْ يُجِيزَ شَهَادَتَهُ , فَقِيلَ لَهُ : تُرَدُّ شَهَادَتُهُ , فَقَالَ : أُجِيزُ شَهَادَةَ رَجُلٍ يَقُولُ : الصَّلاَةُ لَيْسَتْ مِنَ الإِيمَانِ ؟.

قال الخلال في السنة 974: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , قَالَ : الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؟ قَالَ : هُوَ كَافِرٌ حَقًّا.

975 :أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : لاَ يُعْجِبُنَا أَنْ نَقُولَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ نُكَفِّرُ مَنْ قَالَهُ.

أقول : قول إسحاق بالتكفير لا أعلم أحداً تابعه عليه ، والمقالة ذكرها مقالة جميع فرق المرجئة

فإذا زعمنا كما زعم الددو أن تسميتنا لهم ب(المرجئة) ظلم فقد اتهمنا السلف جميعاً بالظلم ، وإسقاط مرجئة الفقهاء أهون من إسقاط من تكلم فيهم

الثاني : أن جميع من صنف في الملل والنحل ، سماهم (مرجئة)

قال ابن حزم في الفصل في الملل والنحل (1/ 197) :" فرق المقرين بملة الإسلام خمسة وهم أهل السنة والمعتزلة والمرجئية والشيعة والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق وأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها إن شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الأربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف أهل

السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئية إلى أهل السنة من ذهب مذهب أبي حنيفة الفقيه إلى أن الإيمان هو التصديق باللسان والقلب معاً وأن الأعمال إنما هي شرائع الإيمان وفرائضه فقط"

وقال الشهرستاني في الملل والنحل ص37 :" كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه: مرجئة السنة. وعده كثير من أصحاب المقالات: من جملة المرجئة؛ ولعل السبب فيه: أنه لما كان يقول: الإيمان: هو التصديق بالقلب، وهو لا يزيد، ولا ينقص: ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان. والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتي بترك العمل؟"!

والشهرستاني أشعري متخبط ولا يقبل قوله (مرجئة أهل السنة) ، ولكن الددو ينكر تسميتهم ب(المرجئة) سواء (مرجئة أهل السنة) أو (مرجئة أهل البدعة)

الثالث : قوله أنهم أخطأوا في فهم النصوص ، هذا قد يقال في جميع أهل البدع ، فما من مبتدع إلا وعنده نصوص يزعم أنها تدل على مقصوده ، حتى الخوارج الذين خرجوا على الصحابة ووردت السنة بذمهم ، كان عندهم ما يزعمون أنه أدلة على قولهم

وقال أبو محمد ابن أبي زيد القيرواني في كتاب الجامع ص121 : " ومن قول أهل السنة : أنه لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا"

يعني في المسائل الواضحة الجلية ومنها مسائل الاعتقاد

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3644 : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُوسَى بْنُ مُحْكَمٍ، ثنا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، ثنا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ} فَقَالَ: يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِعِلْمٍ، وَلَا يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِالْجَهْلِ

ومرجئة الفقهاء خالفوا الأدلة القطعية المتكاثرة على زيادة الإيمان ونقصانه ، ودخول العمل في مسمى الإيمان

وإذا تركنا الإنكار عليهم بعد هذه المخالفة للنصوص ، للزمنا ترك الإنكار على من يفضل علي على الصديق ، وعلى كل من خالف نصاً

وقول مرجئة الفقهاء مع مخالفته للنص فيه مكابرة للحس فإن زيادة الإيمان ونقصانه أمرٌ محسوس لا ينكره إلا من كابر الحس

الرابع : أن مرجئة الفقهاء يذمون أهل السنة ويسمونهم (الشاكة) وصرح متأخروهم بتكفير من يستثني في الإيمان وهو قول أهل السنة والأشاعرة

قال ابن الهمام في فتح القدير (397/3) :" وقال الرستغفني : لا تجوز المناكحة بين أهل السنة والاعتزال والفضلي ولا من قال أنا مؤمن إن شاء الله لأنه كافر ، ومقتضاه منع مناكحة الشافعية ، واختلف فيها هكذا ، قيل يجوز ، وقيل يتزوج بنتهم ولا يزوجهم بنته.

ولا يخفى أن من قال أنا مؤمن إن شاء الله تعالى فإنما يريد إيمان الموافاة صرحوا به : يعنون الذي يقبض عليه العبد لأنه إخبار عن نفسه بفعل في المستقبل أو استصحابه إليه فيتعلق به قوله تعالى { ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله } وعلى هذا فيكون قوله إن شاء الله شرطا لا كما يقال إنه لمجرد التبرك ، وكيف كان لا يقتضي ذلك كفره غير أنه عندنا خلاف الأولى

، لأن تعويد النفس بالجزم في مثله ليصير ملكة خير من إدخال أداة التردد في أنه هل يكون مؤمنا عند الموافاة أو لا ؟"

قلت : ها أنت ترى الخلاف واقعاً بين الحنفية في إسلام الأشاعرة فذهب الرستغفني إلى كفرهم لقولهم بالإستثناء

ورد عليه ابن الهمام بأنهم إنما يعنون الموافاة وهذا لا يتناقض مع إرجاء الفريقين

فمعنى الموافاة ما يوافي به المرء ربه من إسلام أو كفر فالكلام واقعٌ على ما يقع في المستقبل لا حاله الآن ، والمرجئة لا ينكرون امكانية ارتداد المسلم ولكنهم ينكرون نقصان الإيمان وتبعضه

وعليه فإن مأخذ الأشاعرة في الإستثناء لا يتنافى مع إرجائهم ، ويكون هذا العذر غير صالح للاستخدام مع أهل السنة فإن مأخذهم في الاستثناء تبعض الإيمان

وقال الخلال في السنة 1066: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ فِي : مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؟ قَالَ : أَقُولُ : مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ , وَمُؤْمِنٌ أَرْجُو , لأَنَّهُ لاَ يُدْرَى كَيْفَ أَدَاؤُهُ لِلأَعْمَالِ , عَلَى مَا افْتُرِضَ عَلَيْهِ , أَمْ لاَ ؟.

الخامس : أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقل أن الخلاف مع مرجئة الفقهاء كله لفظي ، بل قال أكثره

شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 394) :" وهذه الشبهة التي أوقعتهم مع علم كثير منهم وعبادته وحسن إسلامه وإيمانه ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة اهل علم ودين ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من مرجئة الفقهاء بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال لا من بدع العقائد فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي"

هذا مع نقله اتفاق السلف على تبديعهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 748) :" وَالْقَاضِي بَنَاهَا عَلَى أَصْلِهِ فِي " الْإِيمَانِ " الَّذِي اتَّبَعَ فِيهِ جَهْمًا وَالصَّالِحِيَّ وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَلَوْ كَذَّبَ بِلِسَانِهِ وَسَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِلِسَانِهِ وَإِنَّ سَبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إنَّمَا هُوَ كُفْرٌ فِي الظَّاهِرِ وَأَنَّ كُلَّمَا كَانَ كُفْرًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنْ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَهَذَا أَصْلٌ فَاسِدٌ فِي الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ حَتَّى إنَّ الْأَئِمَّةَ : كَوَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ كَفَّرُوا مَنْ قَالَ فِي " الْإِيمَانِ " بِهَذَا الْقَوْلِ ؛ بِخِلَافِ الْمُرْجِئَةِ مِنْ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَإِنَّمَا بَدَّعُوهُمْ"

ومع تصريحه أن قولهم من أفحش الخطأ

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (556/7) :" وَ " السَّلَفُ " اشْتَدَّ نَكِيرُهُمْ عَلَى الْمُرْجِئَةِ لَمَّا أَخْرَجُوا الْعَمَلَ مِنْ الْإِيمَانِ وَقَالُوا إنَّ الْإِيمَانَ يَتَمَاثَلُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ قَوْلَهُمْ بِتَسَاوِي إيمَانِ النَّاسِ مِنْ أَفْحَشِ الْخَطَأِ بَلْ لَا يَتَسَاوَى النَّاسُ فِي التَّصْدِيقِ وَلَا فِي الْحُبِّ وَلَا فِي الْخَشْيَةِ وَلَا فِي الْعِلْمِ؛ بَلْ يَتَفَاضَلُونَ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ"

السادس : أن الحقيقة اللغوية للفظ (إرجاء) ينطبق على حال المرجئة فإن الإرجاء هو التأخير ، وهم أخروا العمل من مسمى الإيمان فأثبتوا إيماناً كاملاً بدون عمل فكيف يقال بعد ذلك أنهم أبعد الناس عن الإرجاء ؟!

وهنا تنبيه : عامة السلف يسمونهم (المرجئة) ولا يقولون (الفقهاء) فعكس الددو المسألة وقد سمى أبو عبيد القاسم بن سلام المرجئة من غير أهل الرأي والجهمية ب(الفقهاء)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عبد اللّه السعد فيما وافق فيه المعتزلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله السعد في شرحه على نواقض الإسلام ص20:

"أن أهل الجاهلية قد دلت الأدلة من الكتاب والسنة وقد اتفق أهل العلم على ذلك بأنهم مرتدين وأنهم من أهل النار.

أهل الجاهلية الذين سبقوا البعثة ، ووجه الاستدلال بذلك أن هؤلاء كانوا أهل جاهلية وأنهم جهال ، ومع ذلك الله عز وجل قد حكم بكفرهم كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حكم أيضا بكفرهم ، وأجمع على ذلك أهل العلم.

وأما من أتى من المتأخرين فقال أن الناس الذين سبقوا البعثة أنهم من أهل الفترة فهذا القول قول باطل وهو قول محدث ، وقد نقل الإجماع على خلافه.

وإنما قال بعض المتأخرين كالسبكي أو بعض شيوخ السيوطي والسيوطي ومن أتى بعده هم الذين قالوا بهذا القول ، ولا شك أن هذا القول باطل.

بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك وهو أن السيوطي قال : إن الله عز وجل قد أحيى والدي الرسول فآمنوا به . مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر أنهم من أهل النار.

فأقول إن أهل الجاهلية قد حكم الله عز وجل بكفرهم وكانوا أهل جاهلية ، وكانوا مؤمنين بالله عز وجل ربا ، إلا

أنهم كانوا يشركون بالألوهية ،وذلك لأن الحجة قد قامت عليهم وهم في صلب أبيهم آدم كما قال تعالى : (وإذ أخذ ربكمن بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا).

ولذلك في الحديث الصحيح أن الله عز وجل يقول في الحديث القدسي يقول للمشرك : (أردتمنك أهون من ذلك ، أردت منك ألا تشرك بي شيئا وأنت في صلب أبيك آدم) فالله عز وجل خلق عباده حنفاء أي : مؤمنين به سبحانه وتعالى ، فمن أشرك به الشرك الأكبر فهذا الحجة قائمة عليه وهو في صلب أبيه آدم فهو من أهل النار عافانا الله وإياكم من ذلك , فهذا هو الحكم الأول"

هنا عبد الله السعد يرى أن الجاهلية محكومٌ عليهم بالنار ، وإن لم يبعث إليهم رسول وإن كانوا من أهل الفترة المعذورين ، وهذا موافق لقول المعتزلة في أن الشرك قبيحٌ عقلاً فلا حاجة لإرسال الرسل لاستحقاق الناس العذاب ، وأنهم سيعذبون وإن لم يرسل لهم الرسل ، وهذا القول يخالف ظاهر القرآن

فالله عز وجل قال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

وهذا يناقض قول عبد الله السعد أن المشركين سيدخلون النار بموجب الميثاق المأخوذ عليهم وهم في ظهر آدم ، وإن لم يروا الرسول أو يسمعوه أو يبلغهم عنه الخبر الثابت

قال الشنقيطي (143/2) :" فاعلم أن الوجه الآخر في معنى الآية : أن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء في صورة الذر ، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال : { أَلَسْت بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بلى } ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل ولم يولد أحد منهم وهو ذاكر له وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده.

قال مقيده - عفا الله عنه - هذا الوجه الأخير يدل له الكتاب والسنة.

أما وجه دلالة القرآن عليه ، فهو أن مقتضى القول الأول أن ما أقام الله لهم من البراهين القطعية كخلق السماوات والأرض ، وما فيهما من غرائب صنع الله . الدالة على أنه الرب المعبود وحده ، وما ركز فيهم من القطرة التي فطرهم عليها تقوم عليهم به الحجة ، ولو لم يأتيهم نذير والآيات القرآنية مصرحة بكثرة ، بأن الله تعالى لا يعذب أحداً حتى يقيم عليه الحجة بإنذار الرسل ، وهو دليل على عدم الاكتفاء بما نصب من الأدلة ، وما ركز من الفطرة ، فمن ذلك قوله تعالى :{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولاً

} فإنه قال فيها : حتى نبعث رسولاً ، ولم يقل حتى نخلق عقولاً ، وننصب أدلة ، ونركز فطرة.

ومن ذلك قوله تعالى : { رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرسل } الآية ، فصرح بأن الذي تقوم به الحجة على الناس ، وينقطع به عذرهم : هو إنذار الرسل لا نصب الأدلة والخلق على الفطرة.

وهذه الحجة التي بعث الرسل لقطعها بينها في « طه » بقوله : { وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُواْ رَبَّنَا لولا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ونخزى } ، وأشار لها في « القصص » بقوله : { ولولا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لولا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ المؤمنين } ، ومن ذلك أنه تعالى صرح بأن جميع أهل النار قطع عذرهم في الدنيا بإنذار الرسل ، ولم يكتف في ذلك بنصب الأدلة كقوله تعالى : { كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُواْ بلى قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ } وقوله تعالى : { وَسِيقَ الذين كفروا إلى جَهَنَّمَ زُمَراً حتى إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هذا قَالُواْ بلى ولكن حَقَّتْ كَلِمَةُ العذاب عَلَى الكافرين } ومعلوم أن لفظة كلما في قوله : { كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ } صيغة عموم ، وأن لفظة الذين

في قوله : { وَسِيقَ الذين كفروا } صيغة عموم أيضاً ، لأن الموصول يعم كلما تشمله صلته"

قال ابن القيم في مدارج السالكين (222/1) :" قد دل القرآن أنه لا تلازم بين الأمرين وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل وأن الفعل نفسه حسن وقبيح ونحن نبين دلالته على الأمرين:

أما الأول ففي قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفي قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وفي قوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فلم يسألوهم عن مخالفتهم للعقل بل للنذر وبذلك دخلوا النار وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليك آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وفي الزمر ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ثم قال في الأنعام بعدها ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون وعلى أحد القولين وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل فتكون الآية دالة على الأصلين أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال وتكون هذه الآية في دلالتها على

الأمرين نظير الآية التي في القصص ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فهذا يدل على أن ما قدمت أيديهم سبب لنزول المصيبة بهم ولولا قبحه لم يكن سببا لكن امتنع إصابة المصيبة لانتفاء شرطها وهو عدم مجيء الرسول إليهم فمذ جاء الرسول انعقد السبب ووجد الشرط فأصابهم سيئات ما عملوا وعوقبوا بالأول والآخر"

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض (4/ 332) :" وقوله تعالى : { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } حجة على الطائفتين وإن كان نفاة التحسين والتقبيح العقلي يحتجون بهذه الآية على منازعيهم فهي حجة عليهم أيضا فإنهم يجوزون على الله أن يعذب من لا ذنب له ومن لم يأته رسول ويجوزون تعذيب الأطفال والمجانين الذي لم يأتهم رسول بل يقولون : إن عذابهم واقع

وهذه الآية حجة عليهم كما أنها حجة على من جعلهم معذبين بمجرد العقول من غير إرسال رسول

والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا الفعل محمود ومذموم ودل على أنه لا يعذب أحدا بعد إرسال رسول والله سبحانه أعلم"

وقال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند 16301 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا"

وهذا الحديث ضعفه عمرو عبد المنعم سليم في كتابه صون الشرع الحنيف (2/ 179- 181) وتضعيفه يسلم من جهة السند غير أنه زعم أنه متنه مستنكر ! ، فالآخرة دار حساب لا دار عمل

وهذا جهل منه فقد صح الخبر موقوفاً على أبي هريرة وله حكم الرفع

قال عبد الرزاق في تفسيره 1541 : عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهَ , وَالْأَصَمَّ , وَالْأَبْكَمَ , وَالشِّيُوخَ الَّذِينَ لَمْ يُدْرِكُوا الْإِسْلَامَ , ثُمَّ يُرْسِلُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ.

قَالَ: " فَيَقُولُونَ: كَيْفَ وَلَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ؟ , قَالَ: وَايْمِ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا , ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيُطِيعُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطِيعَهُ

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}

وهذا الخبر يبطل مذهب السعد ، لأن هؤلاء داخلون في الميثاق الذي أخذ على آدم ، ومع ذلك كان لهم الحجة بعدم ادراك الرسل ، وعلى مذهب السعد والمعتزلة لا حجة لهم

ويبقى هنا أمر وهو أن ابن القيم نقل الإجماع في طريق الهجرتين على أهل الفترة لا يحكم بإسلامهم بل هم مشركون في الدنيا

ولا يلزم من إعذارهم في الآخرة إزالة اسم الشرك عنهم فكل من دان بدين غير الإسلام فهو كافر هكذا نعامله في الدنيا وكل من عبد غير الله فهو مشرك ولا يكون المشرك مسلماً البتة

وإطلاق القول بأن المشركين لا يشهد لهم بالنار غلط عظيم فقد شهد الصديق على أهل الردة بالنار والبحث هنا في المعذورين من أهل الفترة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثلاث مناقب للإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه ثلاثة مناقب للإمام أحمد - رحمه الله - ربما لا يعرفها الكثير منا.

المنقبة الأولى : سؤاله لمن هو أصغر منه

جاء في ترجمة عمرو بن حمران البصري في الجرح والتعديل قول ابن أبي حاتم :" عمرو بن حمران البصري سكن الري روى عن سعيد بن أبى عروبة وهشام بن حسان والجريري وعوف وابن عون وإسحاق بن سويد وحماد بن سلمة روى عنه هشام بن عبيد الله الرازي وعيسى بن أبى فاطمة ويوسف بن موسى القطان ومحمد بن عمرو زنيج ومحمد بن عيسى الدمغانى وعبد الله بن مهران الرازي.

سمعت أبى يقول بعض ذلك وبعضه من قبلى.

سألت أبى عنه فقال سألت احمد بن حنبل عنه فقال هذا بصرى وقع اليكم أنتم اعلم به كيف هو وكيف حديثه قلت صالح الحديث"

قلت : تأمل قول الإمام لأبي حاتم [أنتم اعلم به كيف هو وكيف حديثه قلت صالح الحديث]

وكيف أن أبا حاتم الرازي جاء للإمام أحمد سائلاً مستفتياً فقلب الإمام أحمد الأمر عليه وسأله عن الراوي معترفاً لتميذه بأنه أقل علماً منه بهذا الراوي

فتأمل - بالله عليك - وأطل التأمل ناظراً إلى تواضع هذا الإمام وعظيم علمه وورعه

فقارنه بالمتسرعين - اليوم - في جرح (المعدلين) وتعديل (المجروحين) بتسرعٍ متجاوزٍ للحد

فربما كان (سبب الجرح) هو (الخلافات المالية)

وربما أصبح من ينكر الأحاديث الصحيحة (إماماً سلفياً)

وأصبح الماسوني (إماماً مجدداً)

وأصبح المكفر للمصرين على المعاصي (محدثاً أثرياً)

وأصبح الموالي لأهل البدع المعادي لأهل السنة (سلفياً بملء الفم)!

كل هذا دون رجوعٍ لأهل العلم العارفين بأحوال هؤلاء، ولا خضوع للحجة العلمية (المقنعة) الدامغة

بل لا تجد سوى الدعاوى الباطلة ، والدفع بالصدر

فأين قواعد هذا العلم المصانة ؟!!

بل أين العلم وأين الديانة ؟!!

المنقبة الثانية : قوله لا أدري

جاء في مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود ص 26 :" قلت لأحمد بن حنبل : المرأة تكون في القرية والماء عنده مجتمع الفساق فتخاف أن تخرج أتتيمم ؟ قال : لا أدري"

قلت : يعرف قيمة هذه المنقبة من يعرف حقيقة المكانة العلمية التي وصل إليها الإمام أحمد في عصره فقد كان إماماً يقتدى به وعالماً يرحل إليه الطلاب من المشرق والمغرب ليستضيئوا بنور علمه الأثري ومع ذلك لم يستنكف من قوله (لا أدري)

وفي هذا عبرة لأصحاب الفتاوى الجاهزة الذين يحكون عن الله عز وجل ما يزعمون أنه مراده دون تأني ولا روية

وجماعةٌ منهم يفتون في النوازل ومسائل الجهاد والإنتخابات والدماء ويصدرون البيانات مفتئتين على العلماء الكبار غير دالين عليهم ولا معتبرين لهم

وإني لا أعجب أن يحصل هذا ممن يتهم العلماء بعدم فقه الواقع

غير أن يصدر هذا من بعض من ينتسب للأثر فترى البيانات الجماعية في النوازل وكأن البسيطة أصبحت قفراً من العلماء

واعجب أكثر من بعض من أفتى لبعض الشباب الفارين بدينهم من ديارهم أنه يجوز لهم أن يحلقوا لحاهم ويطيلوا ثيابهم ليزوروا أهلهم!!

سبحان الله!

يحلق لحيته ويترك الجماعة من أجل ما ليس بضرورة

عش رجباً ترى عجباً

ويزداد العجب إذا علمت أن هذا المفتي أصبح بعلم الأصول (مشهوراً) ،وفي ديوان المحدثين مزبوراً ، فإن كان غيره معذوراً ، فكيف يكون - والحال هذه - معذوراً

إيه

يقضى على المرء في أيام محنته *** حتى يرى (حسناً) ما ليس بالحسن

المنقبة الثالثة : عدم افتخاره بالعلم

قال أبو نعيم في الحلية (181/9) حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال سمعت عباس بن محمد الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول :" ما رأيت مثل أحمد بن حنبل صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير"

قلت : التعليق على هذا الأثر يطول ، وأخشى ألا أوفيه حقه ، غير أنني لا أخلي المقام من إشارةٍ يفهمها اللبيب

قد رأينا اليوم من يصنف كتاباً في ترجمة شيخه الذي لم يبلغ الأربعين!!

والشيخ ينشر هذه الترجمة في موقعه (تشجيعاً) لتميذه البار

وما فيها من إطراء فهو من اجتهاد التلميذ !! ، ولا ذنب للشيخ فيه!!

يا ليت شعري

أين هذا من هدي السلف ؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عبد الرحمن دمشقية في مسألتي (الحكم بغير ما أنزل اللّه)

و (الكفر العملي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

المسألة الأولى : مسألة الحكم بغير ما أنزل اللّه

قال عبد الرحمن دمشقية في موسوعة أهل السنة (2/ 1275) :" لقد شهد الله لمن لا يتحاكمون إلى شرعه أنهم غير مؤمنين فقال (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) ، فلم يقل (ألم ترَ إلى الذين آمنوا)

وأقسم بأنهم لا يكونون مؤمنين حتى يحكموا شرع الله فقال (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

فالله يقسم بأنه لا إيمان لهم وينفي إيمان"

ثم قال :" وما من شك أن تحكيم غير دين الله عبادة لغير الله ، إذ الطاعة من أنواع العبادة.

ولذلك اعتبرت طاعة الأحبار والرهبان في معصية عبادة لهم . قال الله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)"

وقال في (1290/2) :" ومن كان لا يتحاكم إلى الله ، بل يتحاكم إلى الطاغوت فليس مؤمناً"

أقول : هذا الكلام كلام الخوارج حذو القذة بالقذة

ليعلم القاريء أن الناس في هذه المسألة على قولين فريق يكفر بالتشريع العام ، وفريق يشترط الاستحلال أو الاستكبار حتى في حالة التشريع العام

وأما عبد الرحمن دمشقية فخالف الجميع ، وكفر بمسألة واحدة وجعل من حكم بغير ما أنزل الله كمن عبد غير الله .

والتعليق على كلامه من وجوه

الأول : أنه قد دلت الأدلة الصحيحة الصريحة أن من حكم بغير ما أنزل الله لا يكفر وعلى هذا أهل السنة ولم يخالف إلا الخوارج

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: [عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك، وأثرةٍ عليكَ] رواه مسلم.

قلت: ووجه الشاهد قوله: [وأثرة عليك] ويعني الاستئثار بأمور الدنيا عنك , ولا يخفى بأن هذا الاستئثار من الوالي بالدنيا عن الرعية ليس من الحكم بما أنزل الله..

2 - عن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: [يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس , قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: تسمعُ وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع] رواه مسلم.

قلت: قوله: [لا يهتدون بهداي] صريحٌ في أنهم لا يحكمون الشريعة وهذا يشمل التقنين وغيره.

3 - سأل سلمةُ بنُ يزيد الجُعفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال [يا نبي الله أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ يسألونا

حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلُوا وعليكم ما حملتم] رواه مسلم.

قلت: لا شك بأن منع الناس حقوقهم ليس من الحكم بما أنزل الله

4 - عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لتنقضن عرى الإسلام عروة , عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم و آخرهن الصلاة.

]رواه أحمد وابن حبان[

قلت: وجه الدلالة من الحديث أن انتقاض عروة [الحكم] لم تكن انتقاضاً للإسلام كله بل بقي الإسلام يذهب شيئاً فشيئاً.

5 - قال ابن حجر في المطالب العالية: [2209] وقال مسدد: حدثنا جعفر بن سليمان، عن المعلى، عن أبي غالب عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي ولن تنالهما شفاعتي أو لن أشفع لهما: أمير ظلوم غشوم عسوف، وكل غال مارق.

قلت: وجه الدلالة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الإمام الغشوم من الأمة وقوله [ظلوم , غشوم] صيغة مبالغة تدل على التصاق هذا الفعل به وهذا يشمل المقنن وغيره بل إن هذه الصورة للمُقنّن أقرب فتأمل.

فإن قيل: إن الأمة أمتان أمة إجابة وأمة دعوة فمن أين لك أن المقصود بالأمة هنا أمة الإجابة [المسلمة]؟

قلت: أمة الدعوة فيها المسلم والكافر والكفار جميعاً لا تنالهم الشفاعة فلا وجه لتخصيص هذين الصنفين بالذكر لو كانوا هم المقصودين من هذا الحديث.

الثاني : أن هذا القول الذي ذهب إليه هو قول الخوارج

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره [2/ 42]: اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة لا يكفرون بترك الحكم. اهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد [17/ 16]: وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب واحتجوا بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}.اهـ

قال الشاطبي في الإعتصام [2/ 183 - 184] والآجري في الشريعة [1/ 31] واللفظ له: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ويقرؤون معها {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} فإذا رأوا الإمام حكم بغير الحق قالوا كفر. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [5/ 131]: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .... }

وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير الولاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. اهـ

وقد احتج عبد الرحمن دمشقية بهذه الآية التي نص شيخ الإسلام أن الخوارج يستدلون بها ، فالدمشقية موافق للخوارج بشهادة شيخ الإسلام الذي دافع عنه الدمشقية في موسوعته دفاعاً مجيداً ، وليته انتفع بعلمه وتحريراته في هذه المسألة

الثالث : استدلاله بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ، تقدم أنه استدلال الخوارج كما نص عليه شيخ الإسلام

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى:-

:[5670]حدثنا عاصم بن علي: حدثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد، عن أبي شريح: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن.

قيل: ومن يا رسول الله؟

قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه.

قلت: فانظر كيف أنه صلى الله عليه وسلم أقسم بالله على أن من لا يأمن جاره بوائقه فهو: [لايؤمن] وهو ليس كافراً بإجماع أهل السنة.

وأما استدلاله بقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) فلا يتم له أيضاً

فغاية ما في الآية أن التحاكم لغير شرع الله من صفات المنافقين ، وليس كل من اتصف بصفة من صفات المنافقين ، صار منافقاً فمن صفاتهم الكذب في الحديث وخيانة الأمانة والفجور في الخصومة

ومن صفاتهم ترك الجهاد قال الله تعالى (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) ، ومع ذلك وقع هذا من بعض أهل الإيمان كالثلاثة الذين خلفوا من جهة نقص الإيمان لا من جهة النفاق

الرابع : قوله (إذ الطاعة من أنواع العبادة) ، إذا أطلقناه كفرنا من أطاع زوجته أو صديقه أو ابنه في معصية الله ولو في صغيرة من الصغائر ، وهذا لا يكفر به حتى الخوارج

وأما طاعة الأحبار والرهبان ، فقد كانت استحلالاً يحرمون ما أحل الله عز وجل ، فيتابعهم العامة معتقدين تحريم ما الحلال ، ويحلون ما حرم الله فيتابعهم العامة معتقدين حل ما حرمه الله ، أما من تابعهم شهوةً وهو يعلم أنهم عاصون لله ويعتقد ذلك ، ولا يظهر بلسانه خلاف هذا الاعتقاد ، فيقول مثلاً (أنا اعتقد أنه حلال لأن الشيخ أحله ، مع اعتقاده في الباطن أنه حرام) فهذا ليس كافراً بل فاسق حتى يقع منه الاستحلال القلبي أو الجحود أو يستكبر فيقول (حكم الشيخ خيرٌ من حكم الله عز وجل)

أقول : هذا ما قلته قديماً وهو غلط محض بل من قال (أنا أعتقد أنه حلال) مع علمه بحرمته في الباطن فهو كافر معاند سواءً فعل ذلك تقليداً للشيوخ أو هوى نفس ، قال الله تعالى : (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) فهذا له حظ من هذه الآية ، وإنما لا يكفر من يقول أن أعتقد حرمته ولكنني

أفعله استغلالاً لإباحة الحاكم له وعدم عقوبته عليه فهذا الفاسق وما سوى هذا القول إرجاء

قال عبد العزيز ابن باز كما في مجموع مقالاته وفتاويه (18/5) رداً على المودودي :" فأرجو من فضيلتكم [المودودي لا يستحق هذا] الإفادة المفصلة عما ترونه في هذه المسألة ومما يزيد الأمر وضوحا أن من أطاع الله في بعض الأمور وهو متلبس بالشرك يستحق أن تنفي عنه العبادة. كما قال الله سبحانه في حق المشركين {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} فنفى عنهم العبادة من أجل شركهم، ومعلوم أنهم يعبدون الله في الشدة بالتوحيد وبالحج والعمرة وبالصدقات في بعض الأحيان ونحو ذلك.

ولكن لما كانت هذه العبادة مشوبة بالشرك في الرخاء وعدم الإيمان بالآخرة إلى غير ذلك من أنواع الكفر جاز أن تنفى عن أصحابها. ومما يزيد الأمر بيانا أيضا أن من أطاع الأمراء وغيرهم في معاصي الله لا يسمى عابدا لهم إذا لم يعتقد جواز طاعتهم فيما يخالف شرع الله وإنما أطاعهم خوفا من شرهم أو اتباعا للهوى، وهو يعلم أنه عاص لله في ذلك فإن مثل هذا يعتبر عاصيا بهذه الطاعة ولا يعتبر مشركا إذا كانت الطاعة في غير الأمور الشركية، كما لو أطاعهم في ضرب أحد بغير حق أو قتل أحد بغير حق أو أخذ مال بغير حق ونحو ذلك، والأمثلة في هذا الباب كثيرة،

وما أظن هذا الأمر يخفى على من دونكم من أهل العلم، لكن لما كان هذا الأمر قد أشاعه عنكم من أشاعه، وجب علي أن أسألكم عنه وأطلب من فضيلتكم تفصيل القول فيه حتى ننفي عنكم ما يجب نفيه"

الخامس : نختم بنصوص شيخ الإسلام ابن تيمية ي في هذه المسألة لأن الدمشقية دافع عنه وشهد لهه بالسلفية

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة:[5/ 130]

لا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلا من غير إتباع لما أنزل الله فهو كافر.

كسوالف البادية وكأوامر المطاعين فيهم ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة

وهذا هو الكفر فإن كثيرا من الناس أسلموا ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار وإلا كانوا جهالاً كمن تقدم أمرهم. اهـ

قلت: فانظر كيف لم يستثن إلا المستحل- ومثله الجاحد والمستكبر- وجعل الاستحلال مقابلاً للالتزام

-وهو إلزام النفس بالفعل سواءً عمل أم لم يعمل - وسوالف البادية في حقيقتها قوانين متبعة.

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى:[3/ 267]

والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافرا مرتدا باتفاق الفقهاء وفي مثل هذا نزل قوله على أحد القولين {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله. اهـ

فانظر كيف أرجع الأمر إلى الاستحلال , ومعنى التبديل هو الحكم بغير ما أنزل الله على أنه من عند الله

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى:[3/ 268]

والثاني: الشرع المؤول وهو آراء العلماء المجتهدين فيها كمذهب مالك ونحوه فهذا يسوغ إتباعه ولا يجب ولا يحرم وليس لأحد أن يلزم عموم الناس به ولا يمنع عموم الناس منه.

والثالث: الشرع المبدل وهو الكذب على الله ورسوله أو على الناس بشهادات الزور ونحوها والظلم البين فمن قال إن هذا من شرع الله فقد كفر بلا نزاع كمن قال إن الدم والميتة حلال ولو قال هذا مذهبي ونحو ذلك. اهـ

وقال شيخ الإسلام [35/ 388]: الحاكم إذا كان دينا لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار وإن كان عالما لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار وإذا حكم بلا عدل ولا علم كان أولى أن يكون من أهل النار وهذا إذا حكم في قضية معينة لشخص وأما إذا حكم حكما عاما في دين المسلمين فجعل الحق باطلا والباطل حقا والسنة بدعة والبدعة سنة والمعروف منكرا والمنكر معروفا ونهى عما أمر الله به ورسوله وأمر بما نهى الله عنه ورسوله فهذا لون آخر يحكم فيه رب العالمين. اهـ

وقال في منهاج السنة:[5/ 130]

قال تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ

تَسْلِيمًا} فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم؛ فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن.

وأما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً، لكن عصى واتبع هواه؛ فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة. وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم الله. وقد تكلم الناس بما يطول ذكره هنا، وما ذكرته يدل عليه سياق الآية. اهـ

قلت: فانظر كيف نسب القول بكفر الحاكم بغير ما انزل الله من الولاة إلى الخوارج.

وهؤلاء الولاة في معظم أحوالهم لا يحكمون إلا بتقنينات عامة.

ويدخل في كلام شيخ الإسلام دخولاً أولياً من يحكم بغير ما أنزل في مسألة أو اثنين.

وهذا الكلام كله في إذا لم يكن التحاكم إلى قانون يحتوي على مواد كفرية أصلاً أو يكون هذا القانون في نظر أصحابه هو العدل وما سواه ظلم ولو كان شرع الله أو

تصدر كلمات من الحاكم تدل على استهزائه بالشرع أو تعظيمه للكفر

المسألة الثانية : مسألة الكفر العملي

قال عبد الرحمن دمشقية في موسوعة أهل السنة (1172/2) :" القاعدة الأولى : أن كل من أعمال الكفر صاحبه به إلا إن كان وراءه كفر اعتقادي ، وإلا فهو كفر عملي لا يخرج صاحبه من الملة " ثم أورد قصة حاطب

أقول : الذي يرى كلامه هنا ، لا يرى كلامه في الحكم بغير ما أنزل الله!

والكلام هنا فيه اطلاق لا ينبغي لا بد من تفصيل

فيقال أولاً : الكفر الأكبر عند أهل السنة يكون في العمل والقول والاعتقاد

فالكفر الاعتقادي كاعتقاد شريك مع الله عز وجل في الربوبية أو الألوهية

والكفر القولي كسب الله عز وجل أو رسوله

والكفر العملي الأكبر كالسجود للصنم ، أو إهانة المصحف

والكفر العملي نوعان أصغر لا يخرج من الملة ولا يضاد الإيمان من كل وجه كالحكم بغير ما أنزل الله

وأكبر يضاد الإيمان من كل وجه كإهانة المصحف

وليعلم أن الكفر العملي الأكبر ، لا يوجد في حال الاختيار والعلم إلا مع كفر قلبي أكبر ، وهذا تطبيق لمذهب أهل السنة في التلازم بين الظاهر والباطن

ومرجئة الجهمية يرون أن المرء يقع في هذه المكفرات ، مع وجود الإيمان القلبي ، فإذا ذكرت لهم النصوص الدالة على كفره وخروجه من الملة ، قالوا (هذا لأن هذه الأفعال

تدل على التكذيب) والكفر القلبي محصور عندهم في التكذيب ، لأن الإيمان محصور بالتصديق أو المعرفة

وأهل السنة لا يوافقون على هذا بل يرون أن الكفر القلبي الأكبر يكون تكذيباً ويكون استكباراً ويكون شكاً ويكون إعراضاً وغيرها

فلا يجوز أن يقال أن أهل السنة يتفقون مع الجهمية في هذه النقطة فإن هذا كلام من لم يفهم مذهب أهل السنة

وهذا الذي ذكرته هو تخليص لكلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم في هذه المسألة

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 557): " فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله والتكلم بالتثليب وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا فى الباطن ولكنه دليل فى الظاهر على الكفر ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم فى الباطن عارفا بالله موحدا له مؤمنا به فاذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنا وظاهرا قالوا هذا

يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك"

قلت: فتأمل كيف أن الجهمية يجوزون أن يوجد هذا الفعل الكفري مع الإيمان الباطن!!!

وقال شيخ الإسلام (7/ 557):" وأما الثاني فالقلب إذا كان معتقدا صدق الرسول وأنه رسول الله وكان محبا لرسول الله معظما له امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الإستخفاف به وبحرمته فعلم بذلك أن مجرد إعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب"

قلت: فتأمل كيف أن شيخ الإسلام جعل القول باجتماع الكفر العملي الكبر مع الإيمان القلبي الواجب من الممتنعات فلا بد من وجود تكذيب أو بغض أو استخفاف معها فتأمل!

وقال في (7/ 644):" حتى آل الأمر بغلاتهم - كجهم وأتباعه - إلى أن قالوا: يمكن أن يصدق بقلبه ولا يظهر بلسانه إلا

كلمة كلمة الكفر وقالوا حيث حكم الشارع بكفر أحد بعمل أو قول: فلكونه دليلاً على انتفاء ما في القلب وقولهم متناقض فإنه إذا كان ذلك دليلاً مستلزماً لانتفاء الذي في القلب امتنع أن يكون الإيمان ثابتاً في القلب"

قلت: تأمل هذا النص جيداً، الإيمان القلبي عند غلاة المرجئة محصور التصديق فإذا كان العمل عندهم دالاً على انتفاء ما في القلب فهو دال على التكذيب لانحصار الكفر في التكذيب عندهم لذلك التزم بعضهم أن إبليس واليهود كانوا مكذبين بقلوبهم وهذا القول مكابرة للنصوص بخلاف أهل السنة الذي يرون أن هذه الكفر قد يقع عن كبر أو بغض أو استخفاف

ويرون أنه كفرٌ ظاهراً وباطناً لأن الكفر الأكبر الظاهر يقع مع تحصل الشروط وانتفاء الموانع مع وجود الإيمان القلبي الواجب من تصديق ومحبة وتعظيم

وقال شيخ الإسلام في (7/ 582):" وبهذا يتبين فساد قول جهم والصالحي ومن اتبعهما في الإيمان كالأشعري في أشهر قوليه وأكثر أصحابه وطائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كالماتردي ونحوه حيث جعلوه مجرد تصديق في القلب يتساوى فيه العباد، وأنه إما أن يعدم وإما أن

يوجد لا يتبعض وأنه يمكن وجود الإيمان تاماً في القلب مع وجود التكلم بالكفر والسب لله ورسوله طوعاً من غير إكراه وأن ماعلم من الأقوال الظاهره أن صاحبه كافر فلأن ذلك مستلزم عدم التصديق في الباطن"

قلت: فانظر كيف أنهم يحصرون الكفر القلبي في عدم التصديق - وهو التكذيب - بخلاف أهل السنة الذين يجعلونه أنواع فيدخلون الإستخفاف والإستكبار وغيرها

وقال ابن القيم في الصلاة وحكم تاركها ص72 :" وأما كفر العمل فينقسم إلى ما يضاد الإيمان وإلى ما لا يضاده فالسجود للضم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعا ولا يمكن أن ينفي عنه اسم الكفر بعد أن اطلقه الله ورسوله عليه فالحاكم بغير ما انزل الله كافر وتارك الصلاة كافر بنص رسول الله ولكن هو كفر عمل لا كفر اعتقاد ومن الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما انزل الله كافرا ويسمى رسول الله تارك الصلاة كافرا ولا يطلق عليهما اسم كافر وقد نفى رسول الله الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر وعمن لا يأمن جاره بوائقه وإذا نفي عنه اسم الإيمان فهو كافر من جهة العمل وانتفى عنه كفر الجحود والاعتقاد

وكذلك قوله لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فهذا كفر عمل

وكذلك قوله من أتى كاهنا فصدقه أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد وقوله إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما"

وقال عبد الرحمن دمشقية (2/ 1173) :" القاعدة الثانية : أنه لا يكفي أن يقول الرجل كفراً حتى نسارع إلى تكفيره ، فقد يكون جاهلاً أو مخطئاً أو متأولاً فلا يقال له لأول وهلة (كفرت) ، وإنما يقال له (أخطأت"

أقول : بل يجوز أن يقال له ذلك على وجه الترهيب وبيان الحكم الشرعي العام

قال أحمد في مسنده 21897 : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ ثُمَّ الْجُنْدَعِيِّ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ: أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ، قَالَ: وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ خَضْرَاءَ عَظِيمَةٍ، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا

ذَاتَ أَنْوَاطٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} إِنَّهَا السُّنَنُ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً"

وقال البخاري في الأدب المفرد 783: حَدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدثنا سُفْيَانُ، عَنِ الأَجْلَحِ، عَنْ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، قَالَ: جَعَلْتَ لِلَّهِ نِدًّا، مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ.

وقال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (23/ 349) :" كَذَلِكَ الشَّافِعِيُّ لَمَّا قَالَ لِحَفْصِ الْفَرْدِ حِينَ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ: كَفَرْت بِاَللَّهِ الْعَظِيمِ. بَيَّنَ لَهُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كُفْرٌ وَلَمْ يَحْكُمْ بِرِدَّةِ حَفْصٍ بِمُجَرَّدِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ الْحُجَّةُ الَّتِي يَكْفُرُ بِهَا وَلَوْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مُرْتَدٌّ لَسَعَى فِي قَتْلِهِ وَقَدْ صَرَّحَ فِي كُتُبِهِ بِقَبُولِ شَهَادَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ"

على أن الصواب أن الشافعي كفر فرداً حقاً وهو ما جنح إليه ابن تيمية في مكان آخر وهو الصواب الذي لا محيد عنه

وقبل أن أختم لا بد من بيان أمر ، وهو أن بعض الناس يشتغل بالرد على فئة معينة من أهل الأهواء ، ويحمله ذلك على دراسة كتب هذه الفئة دراسة دقيقة ومتمعنة ، مع ما يجد في نفسه من الغيظ عليهم لما يجده فيما يكتبون من الظلم والجهل ، ولم يكن قد أنفق من الوقت في دراسة كتب أهل السنة ما أنفق في دراسة كتب هؤلاء المبتدعة ، فينشأ عن مجموع هذا ، أنه يتطلب معاكستهم فيما لا مدخل له فيه عليهم ، ويرد عليهم في غير موطن الرد ، وربما إذا رآهم جفوا في باب غلا هو فيه ، وإذا رآهم غلوا في باب جفى هو فيه ، وقوام الأمر بلزوم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة وعرض أقوال الناس وأفعالهم وعقائدهم على هذا الميزان العدل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمود شاكر : لم يبتل الإسلام بمثل سيد قطب وأمثاله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الأديب محمود شاكر كما مجموع مقالاته (2/ 970) في مقاله (حكم بلا بينة) الذي يرد فيه على سيد قطب:

"ولا أظنني أخطيء شيئاً في التقدير إذا زعمت أن هذه النابتة ، لم يبتلَ الإسلام بمثلها قط ، على كثرة ما انتابه من النوابت المتتابعة على مدى عصوره كلها ، في حال بأسه وسطوته ، وفي حال ضعفه وفترته . وهي عندي أخطر النوابت جميعاً وأخوفها على دين الله ، لأنها نجمت في عصر قد حكم جميع القيم الإنسانية العتيقة ، ودمر تراث الأخلاق التي فطر عليها ولد آدم في الآباد المتطاولة .

ولا أسيء الظن فأدعي أنهم يأتون ما يأتون عن عمد ، بل أقول إن وباء هذا العصر قد أصابهم ، منذ نقله الاستعمار إلى الأرض المسلمة ، فنشأوا فيه لا يكادون يحسون بالذ أصابهم من آفاته ، فاتسم تفكيرهم من أجل ذلك بسمة التحطيم والتدمير ، وسمة الغلو والجراءة ، وسمة الإصرار على تحقيق معاني الغرور الإنساني في أعمال الإنسان ، وأولها الفكر"

قال ناشر المقالات تحت هذا المقال : (يرد الأستاذ شاكر على ما كتبه سيد قطب في شأن الصحابة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وسع له فليجلس ....)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة 3278 : حدثنا أبو بكر الآجري ، ثنا عبد الله بن محمد البغوي ، ثنا لوين ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن زرارة ، عن مصعب بن شيبة ، عن أبيه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إذا انتهى أحدكم إلى المجلس ، فإن وسع له فليجلس ، وإلا فلينظر أوسع مكان يراه فليجلس فيه.

مصعب بن شيبة ضعيف قال أحمد (روى أحاديث مناكير) وقال النسائي (منكر الحديث) والعامة على تضعيفه

وعبد اللّٰه بن زرارة لم يوثقه معتبر

والخبر معلول بالإرسال

قال البخاري في تاريخه في ترجمة مصعب بن شيبة :" قَالَ مُوسى: حدَّثنا حَماد بْن سَلَمة، عَنْ عَبد الْمَلِكِ بْنِ عُمَير، عَنِ ابْنِ شَيبَة، عَنِ النَّبيِّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم؛ إذا جاءَ أَحَدُكُم، فَأَوسَعَ لَهُ أَخُوهُ، فَإِنَّما هِيَ كَرامَةٌ أَكرَمَهُ اللَّهُ بِها.

وعَنْ أَبي عَوانة، عَنْ عَبد الملك، عَنْ مُصعَب، خازن البيت نَحوَهُ" ...

وليس في هذا المرسل قوله (وإلا فلينظر أوسع مكان يراه فليجلس فيه) فدل على شذوذ هذه الزيادة

غير أنها وردت في مسند الحارث كما بغية الباحث 919 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ , ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنِ ابْنِ شَيْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْقَوْمِ فَأُوسِعَ لَهُ فَلْيَجْلِسْ , فَإِنَّمَا هِيَ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمَهُ بِهَا أَخُوهُ الْمُسْلِمُ , فَإِنْ لَمْ يُوَسَّعْ لَهُ فَلْيَنْظُرْ أَوْسَعَهَا مَكَانًا فَلْيَجْلِسْ فِيهِ.

وروى الدارقطني في غرائب مالك من طريق محمد بن علي بن الحسن النقاش عن أحمد بن جعفر بن محمد أبو بكر البزار وقيل الوراق نزيل حلب عن مجاهد بن موسى عن معن بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال (إذا جاء أحدكم إلى القوم فأوسع له فليجلس فإنما هي كرامة من الله أكرمه بها أخوه المسلم فإن لم يوسع له فلينظر إلى أوسع مكان فليجلس)

ثم قال الدارقطني: لم هذا الشيخ عن مجاهد بن موسى ولعله شبه عليه، قال: هذا غير محفوظ بهذا الإسناد وقيل لي: إن هذا الشيخ لم يكن به بأس

وهذا استنكار من الداقطني وحق له أن يستنكر ، إذ كيف ينفرد هذا الرجل بهذا الحديث عن (مالك عن نافع عن ابن عمر) من دون أصحاب مالك ولا يوجد الحديث في موطأ مالك.

والنكارة الاسنادية لا تدفع بورود الخبر من طريق أخرى مختلفة تماماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد شيخ الإسلام على من أباح التداوي بالمحرم وقاسه على أكل الميتة للمضطر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (24/ 268) :" وَٱلَّذِينَ جَوَّزُوا التَّدَاوِي بِالْمُحَرَّمِ قَاسُوا ذَلِكَ عَلَى إبَاحَةِ الْمُحَرَّمَاتِ: كَالْمَيْتَةِ وَالدَّمِ لِلْمُضْطَرِّ

وَهَذَا ضَعِيفٌ لِوُجُوهِ:

أحدها:

أن المضطر يحصل مقصوده يقينا بتناول المحرمات فإنه إذا أكلها سدت رمقه وأزالت ضرورته وأما الخبائث بل وغيرها فلا يتيقن حصول الشفاء بها فما أكثر من يتداوى ولا يشفى ولهذا أباحوا دفع الغصة بالخمر لحصول المقصود بها وتعينها له

بخلاف شربها للعطش فقد تنازعوا فيه : فإنهم قالوا : إنها لا تروي

الثاني:

أن المضطر لا طريق له إلى إزالة ضرورته إلا الأكل من هذه الأعيان وأما التداوي فلا يتعين بتناول هذا الخبيث طريقا لشفائه فإن الأدوية أنواع كثيرة وقد يحصل الشفاء بغير الأدوية كالدعاء والرقية وهو أعظم نوعي الدواء حتى قال بقراط : نسبة طبنا إلى طب أرباب الهياكل كنسبة طب العجائز إلى طبنا

وقد يحصل الشفاء بغير سبب اختياري بل بما يجعله الله في الجسم من القوى الطبيعية ونحو ذلك

الثالث:

أن أكل الميتة للمضطر واجب عليه في ظاهر مذهب الأئمة وغيرهم كما قال مسروق : من اضطر إلى الميتة فلم يأكل حتى مات دخل النار وأما التداوي فليس بواجب عند جماهير الأئمة وإنما أوجبه طائفة قليلة كما قال بعض أصحاب الشافعي وأحمد بل قد تنازع العلماء : أيما أفضل : التداوي ؟ أم الصبر للحديث الصحيح حديث ابن عباس عن الجارية التي كانت تصرع وسألت النبي صلى الله عليه و سلم أن يدعو لها فقال [إن أحببت أن تصبري ولك الجنة وإن أحببت دعوت الله أن يشفيك] فقالت : بل أصبر ولكني انكشف فادع الله لي أن لا أنكشف فدعا لها أن لا تتكشف ولأن خلقا من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتداوون بل فيهم من اختار المرض كأبي بن كعب وأبي ذر ومع هذا فلم ينكر عليهم ترك التداوي

وإذا كان أكل الميتة واجبا والتداوي ليس بواجب لم يجز قياس أحدهما على الآخر فإن ما كان واجبا قد يباح فيه مالا يباح في غير الواجب لكون مصلحة أداء الواجب تغمر مفسدة المحرم والشارع يعتبر المفاسد والمصالح فإذا اجتمعا قدم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة ولهذا أباح في الجهاد الواجب ما لم يبحه في غيره حتى أباح رمي العدو بالمنجنيق وإن أفضى ذلك إلى قتل النساء

والصبيان وتعمد ذلك يحرم ونظائر ذلك كثيرة في الشريعة ولله أعلم"

وهذا الكلام في نظري ينطبق على الانتخابات - والله أعلم - ، فإنها لا تندفع بها الضرورة يقيناً

وها هم لهم السنوات الطوال في المجالس النيابية وما وصلوا إلى تحكيم الشريعة ، والدعوة والوصول إلى حكم الله عز وجل له وسائل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا) في حديث (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 3910: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الْعُمَرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ:

إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا ، فَلْيَتَحَوَّلْ وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا.

عبد الله بن عمر العمري ضعيف والحديث له شواهد إلا قوله (وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا)

قال مسلم في صحيحه 5966- [2262-5] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا ابْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا ، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاَثًا ، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.

وهذا فيه (وليستعذ بالله من الشيطان) وليس فيه (وليتعوذ بالله من شرها)

وليس فيه (وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا)

وقال أحمد في مسنده 22525 : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا أُعْرَى مِنْهَا غَيْرَ أَنِّي لَا أُزَمَّلُ حَتَّى لَقِيتُ أَبَا قَتَادَةَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَحَدَّثَنِي، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يُخْبِرْ بِهَا وَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ " قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً أُخْرَى: " فَإِنَّهُ لَنْ يَرَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ.

وليس فيه (وليسأل الله من خيرها)

وقال أحمد في مسنده 7044 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ يَعْنِي الْأَشْيَبَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ، قَالَ:

الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يُبَشَّرُهَا الْمُؤْمِنُ، هِيَ جُزْءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ فَلْيُخْبِرْ بِهَا، وَمَنْ رَأَى سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُحْزِنَهُ، فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْكُتْ، وَلَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا.

ابن لهيعة ضعيف يلقن ، وليس فيه (وليسأل الله من خيرها)

فتبقى هذه الزيادة ضعيفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقضات الأشاعرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (5/ 285) :

"ومن العجائب أنك تجد أكثر الغلاة في عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم أبعد الطوائف عن تصديق خبره وطاعة مره وذلك مثل الرافضة والجهمية ونحوهم ممن يغلون في عصمتهم وهم مع ذلك يردون أخباره وقد اجتمع كل من آمن بالرسول على أنه معصوم فيما يبلغه عن الله فلا يستقر في خبره خطأ كما لا يكون فيه كذب فإن

وجود هذا وهذا في خبره يناقض مقصود الرسالة ويناقض الدليل الدال على أنه رسول الله"

يريد شيخ الإسلام أن الأشاعرة يغلون في مسألة عصمة الأنبياء فيقولون (معصومون حتى من الصغائر) فيظن الظان أنهم يعظمون الأنبياء ، فإذا جاء الأمر إلى الإيمان بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن صفات الله عز وجل الذي هو معيار الإيمان ، قالوا (هذه أخبار آحاد لا تعتمد في العقيدة) أو (قالوا هذه ظواهر لا يعتمد عليها في معارضة العقل) فظهر عدم تعظيمهم للنبي صلى الله عليه وسلم لردهم لأخباره الذي هو أساس الإيمان بالرسالة

وأشر من هؤلاء الصوفية القبورية الذين يعبدون رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون الله عز وجل ، ثم هم بعد ذلك جهمية يردون أخباره في الصفات

فخالفوا مقتضى شهادة أنه عبد الله ورسوله فمقتضاها أنه عبد لا يعبد ، ورسول لا يكذب ، وهم عبدوه وكذبوه

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص227 :" وحينئذ فأعظم أحوال الناس مع الأنبياء وأفضلها وأكملها هو حال الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما أبو بكر وعمر وهو تصديقه في كل ما يخبر به من الغيب وطاعته وامتثال أمره في كل ما يوجبه ويأمر به.

وأن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه وأهله وماله وأن يكون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب اليه مما سواهما وأن يتحرى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيعبد الله بما شرعه وسنه من واجب ومستحب.

لا يعبده بعبادة نهى عنها وببدعة ما أنزل الله بها من سلطان وإن ظن أن في ذلك تعظيما للرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيما لقدره.

كما ظنه النصارى في المسيح وكما ظنوه في اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وكما ظن الذين اتخذوا الملائكة والنبيين أربابا

فان الأمر بالعكس بل كل عبد صالح من الملائكة والأنبياء فانما يحب ما أحبه الله من عبادته وحده وإخلاص الدين له ويوالي من كان كذلك ويعادي من أشرك ولو كان المشرك معظما له غاليا فيه فان هذا يضره ولا ينفعه لا عند الله ولا عند الذي غلا فيه أشرك فيه واتخذه ندا لله يحبه كحب الله واتخذه شفيعا يظن أنه إذا استشفع به يشفع له بغير إذن أو اتخذه قربانا يظن أنه إذا عبده قربه إلى الله فهذه

كلها ظنون المشركين قال تعالى { ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض } وقال تعالى { والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى } وقال تعالى { ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله } وقال تعالى { ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى } إلى قوله { يفترون } وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عليه { وأنذر عشيرتك الأقربين } فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا سليني من مالي ما شئت وفي الصحيحين أنه قال ألا لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر أو رقاع تخفق يقول يا رسول الله أغثني أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك وهذا باب واسع"

وهذا كلام جليل لا مزيد في معنى الاتباع وحقيقة محبة النبي صلى الله عليه وسلم

قال الزركشي في البحر المحيط (1/ 29) :" وَاخْتَلَفُوا فِي الدَّلَائِلِ اللَّفْظِيَّةِ هَلْ تُفِيدُ الْقَطْعَ ؟ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ : أَحَدُهَا : نَعَمْ.

وَحَكَاهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَحْصُولِ " عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَعَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا.

وَالثَّانِي : أَنَّهَا لَا تُفِيدُ.

وَالثَّالِثُ : وَهُوَ اخْتِيَارُ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ أَنَّهَا تُفِيدُ الْقَطْعَ إنْ اقْتَرَنَتْ بِهِ قَرَائِنُ مُشَاهَدَةٌ ، أَوْ مَعْقُولَةٌ كَالتَّوَاتُرِ وَلَا يُفِيدُ الْيَقِينَ إلَّا بَعْدَ تَيَقُّنِ أُمُورٍ عَشَرَةٍ : عِصْمَةِ رُوَاةِ نَاقِلِيهَا ، وَصِحَّةِ إعْرَابِهَا ، وَتَصْرِيفِهَا ، وَعَدَمِ الِاشْتِرَاكِ ، وَالْمَجَازِ ، وَالتَّخْصِيصِ بِالْأَشْخَاصِ ، وَالْأَزْمَانِ ، وَعَدَمِ الْإِضْمَارِ ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، وَعَدَمِ الْمُعَارِضِ اللَّفْظِيِّ ، قِيلَ : وَلَمْ يَذْكُرْ النَّسْخَ ؛ لِأَنَّهُ دَاخِلٌ عِنْدَهُ فِي التَّخْصِيصِ بِالْأَزْمَانِ".

فانظر إلى هذه الشروط وضعها الرازي لإفادة الأدلة (قرآناً وسنة) القطع ، لا تنطبق على أي نص

وهذا إسقاط منه للنصوص

وقال الرازي وهو يبحث في مسألة تكليف ما لا يطاق في كتابه المحصول (222/1) :" لأنك قد علمت أن القواطع العقلية لا تعارضها الظواهر النقلية بل تعلم أن تلك الظواهر مأولة ولا حاجة إلى تعيين تأويلها"

ويعني بالظواهر النقلية قوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ، ولا يرى حاجةً إلى تأويل هذه النصوص ، لا لأنه يأخذ بها ولكن لأنه قد استغنى عنها بالقواطع العقلية التي تدل على جواز تكليف ما لا يطاق!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شيخ الإسلام : يستحب إجابة المؤذن ولو في الصلاة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب اختيارات شيخ الإسلام الفقهية للبعلي ص408:

"ويستحب أن يجيب المؤذن ويقول مثل ما يقول ولو في الصلاة"

وقال في الفتاوى الكبرى (5/ 321) :" ويستحب أن يجيب المؤذن ويقول مثل ما يقول ولو في الصلاة وكذلك يقول في الصلاة كل ذكر ودعاء وجد سببه في الصلاة ويجيب مؤذنا ثانيا وأكثر حيث يستحب ذلك كما كان المؤذنان يؤذنان على عهد النبي صلى الله عليه و سلم وأما المؤذنون الذين يؤذنون مع المؤذن الراتب يوم الجمعة في مثل صحن المسجد فليس أذانهم مشروعا باتفاق الأئمة بل ذلك بدعة منكرة وقد اتفق العلماء على أنه لا يستحب التبليغ وراء الإمام بل يكره إلا لحاجة"

يعني بإجابة المؤذن الترديد معه الذي حث عليه في حديث (فقولوا مثلما يقول)

فيشبه أن يكون الشيخ يرى حديث (إن في الصلاة لشغلاً) خاصة بسببه ، وهو رد السلام ويقاس عليه كل خطاب للخلق ، كتشميت العاطس ، وقد دل على هذا حديث

معاوية بن الحكم السلمي ، ويخرج منه (على قول الشيخ) الذكر المجرد الذي لا يخاطب به أحداً من البشر وقام سببه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد من السحر ثلاثا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في السنن الكبرى 7612 : أخبرنا أحمد بن محمد بن هانئ بغدادي إسكاف أبو بكر الأثرم قال ثنا عبيد الله بن محمد قال أنا حماد عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد من السحر ثلاثا.

هذا الحديث حذفه النسائي من سننه الصغرى ، وذلك أن الراجح فيه الإرسال كذا رجحه أبو حاتم وأبو زرعة

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2535: وَسَأَلْتُ أَبِي ، وَأَبَا زُرْعَةَ ، عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ وَابْنُ عَائِشَةَ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَشُنَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ الْبَارِدَ ثَلاثَ لَيْلالٍ مِنَ السَّحَرِ.

قَالَ أَبِي : رَوَاهُ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَغَيْرِهِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ أَشْبَهُ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : هَذَا خَطَأٌ ، إِنَّمَا هُوَ حُمَيْدٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ الصَّحِيحُ"

ولا يقال أنه قد يكون حميد حمله عن الحسن وحمله عن أنس وجوه

أولها : أن منهج أهل الحديث في هذا الترجيح وعليه بنيت عامة أحكامهم في كتب ولا ينبغي أن ننازع الأمر أهله

ثانيها : أن (حميد عن أنس) جادة يسبق إليها الوهم ، فاتهام من سلك الجادة بالوهم أولى من الحمل على تعدد الطرق

ثالثها : أن حميداً لو كان عنده الحديث عن أنس لما احتاج إلى حمله وروايته عن الحسن أصلاً

وقال الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها ص45:" هكذا قال الحاكم وسكت عليه الذهبي ، وإليك ما قاله ابن أبي حاتم رحمه الله في كتاب "العلل" (ج2ض337) قال رحمه الله :سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه روح بن عبادة وابن عائشة عن حماد عن حميد عن انس - فذكره- قال أبي : رواه موسى ابن اسماعيل وغيره عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وهو أشبه. قال أبو زرعة هذا خطأ إنما هو حميد عن الحسن عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وهو الصحيح .اهـ

هذا قول الحافظين الناقدين ولسنا نعارض قولهما بكلام عصري باحث ليس بحافظ فإن وجدنا من يعارضهما من

العلماء الحفاظ نظرنا في حجة كل واحد منهما ثم نرجح إن تيسر الترجيح وإلا توقفنا والحمد لله"انتهى كلام الوادعي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية المصافحة أثناء الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال عبد الرزاق في المصنف 3599 : عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ:

رَأَيْتُ مُوسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمِيلٍ الْجُمَحِيَّ، سَلَّمَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ يُصَلِّي فِي قِبَلِ الْكَعْبَةِ، فَأَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَدَهُ.

أقول : لا أعلم مخالفاً لابن عباس في هذا ، والسنة أولى في ذلك وهي الإشارة باليد ، ولكن ثبوت هذا عن

الصحابي يجعل القلب يطمئن إلى عدم إنكار ذلك ، كما لم ينكر عامة أهل العلم السجود على الحجر الأسود بعد ثبوته عن ابن عباس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَك ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 3535 : حدثنا محمد بن العلاء وأحمد بن إبراهيم قالا ثنا طلق بن غنام عن شريك قال ابن العلاء وقيس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.

هذا الحديث استنكره أبو حاتم على طلق بن غنام

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1114: وسمِعتُ أبِي يقُولُ : طلقُ بن غنّامٍ هُو ابنُ عمِّ حفصِ بن غِياثٍ ، وهُو كاتِبُ حفصِ بن غِياثٍ ، روى حدِيثًا مُنكرًا عن شرِيكٍ ، وقيسٍ ، عن أبِي حُصينٍ ، عن أبِي صالِحٍ ، عن أبِي هُريرة ، عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيهِ وَسَلَّمَ : أدِّي الأمانة إلى منِ ائتمنك ، ولاَ تخُن من خانك.

قال أبِي : ولم يروِ هذا الحدِيث غيرُهُ"

ووجه استنكاره لخبره مع أنه ثقة في الجملة انفراده عن ثلاث طبقات في السند بهذا الخبر من مسند أبي هريرة وهو كثير الأصحاب جداً ، وأيضاً عن أبي صالح وهو كذلك

ولهذا أورد البزار هذا الحديث في مسند المعلل

وقال أبو داود في سننه 3534 : حدثنا أبو كامل أن يزيد بن زريع حدثهم ثنا حميد يعني الطويل عن يوسف بن ماهك المكي قال

:كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم فغالطوه بألف درهم فأداها إليهم فأدركت لهم من مالهم مثليها قال قلت أقبض الألف الذي ذهبوا به منك ؟ قال لا حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول " أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك"

وهذا في إسناده مبهم

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1520 : هِشَامًا يُحَدِّثُ , عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: لَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ , وَأَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ.

ومراسيل الحسن من أوهى المراسيل ، ويحتمل أن يكون الساقط فيه ذاك المبهم فيعود الإسنادان إلى كونهما إسناداً واحداً فلا يصلح للتقوية

وقال الحاكم في مستدركه 2352 : حَدَّثَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ الْعَسْقَلَانِيُّ ، ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، ثنا ابْنُ شَوْذَبٍ ، عَنْ أَبِي

التَّيَّاحِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ.

وهذا ضعيف جداً من أجل أيوب بن سويد فإنه كان يسرق الحديث كما قال ابن معين وهذا جرح مفسر مسقط وقد استنكر عليه الدارقطني هذا الخبر

قال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب :" (1329) حديث : «أد الأمانة إلى من ائتمنك.. ». الحديث. تفرد به عبد الله بن شَوْذَب عن أبي

التياح، وتفرد به أيوب بن سويد عنه"

وقد استنكره ابن عدي أيضاً على أيوب فقال في الكامل (27/2) :" : وَهَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا الإِسْنَادِ (لا) يَرْوِيهِ، عنِ ابْنِ شَوْذَبٍ غَيْرُ أَيُّوبَ بْنِ سُوَيْدٍ، وَهو مُنْكَرٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وإِنَّما يُرْوَى هَذَا الْمَتْنُ، عَن أَبِي حُصَيْنٍ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ"

وقوله (لا) سقط من بعض النسخ

وقال الطبراني في مسند الشاميين 3343 : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا عمرو بن الربيع بن طارق ، ثنا يحيى بن أيوب ، عن إسحاق بن أسيد ، عن أبي حفص الدمشقي ، عن مكحول ، عن أبي أمامة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك.

إسحاق بن أسيد قال فيه أبو حاتم :" شيخ مجهول لا يشتغل به " وضعفه الأزدي جداً وشيخه أيضاً مجهول وانفراد مجاهيل بمثل هذا عن مكحول إمام أهل الشام عن أبي أمامة إلى النكارة أقرب منه إلى الضعف المحتمل

وقال الطبراني في الكبير 760 : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أحمد بن زيد القزاز ثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي التياح عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)

يحيى بن عثمان حافظ وله ما ينكر والصواب أن أيوب مكان ضمرة ولعل محقق الطبراني لم يقرأ السند جيداً

قال أبو نعيم في الحلية (6/ 132) : حدثنا محمد بن الحسن بن علي ومحمد بن إبراهيم قالا ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن زيد الخزاز ثنا أيوب بن سويد عن ابن شوذب عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك

فيبدو أن محقق الطبراني لم يقرأ السند جيداً خصوصاً مع نص الدارقطني على تفرد أيوب عن ابن شوذب

ولهذا ضعف الحديث الحافظ ابن الجوزي في العلل المتناهية

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (110/4) :" حَدِيثُ : { أَدِّ الْأَمَانَةَ إلَى مَنْ ائْتَمَنَك ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَك }.

أَبُو دَاوُد ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، تَفَرَّدَ بِهِ طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ ، عَنْ شَرِيكٍ ، وَاسْتَشْهَدَ لَهُ الْحَاكِمُ بِحَدِيثِ

أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ ، وَفِيهِ أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْد مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، وَذَكَرَ الطَّبَرَانِيُّ أَنَّهُ تَفَرَّدَ بِهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعِلَلِ الْمُتَنَاهِيَةِ وَفِي إسْنَادِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُد ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ ، عَنْ فُلَانٍ ، عَنْ آخَرَ ، وَفِيهِ هَذَا الْمَجْهُولُ ، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابْنُ السَّكَنِ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أُمَامَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ مُرْسَلًا ، قَالَ الشَّافِعِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ بِثَابِتٍ ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : لَا يَصِحُّ مِنْ جَمِيعِ طُرُقِهِ ، وَنُقِلَ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ لَا أَعْرِفُهُ مِنْ وَجْهٍ يَصِحُّ"

فضعفه الإمام أحمد والشافعي وحكم أحمد عليه بالبطلان لأنه يخالف عنده أحاديث الظفر والله أعلم ، وقد ضعف هذا الخبر أيضاً ابن حزم في المحلى(8/181)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 882 : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ حَنَشٍ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْعَثُنِي إِلَى قَوْمٍ أَسَنَّ مِنِّي، وَأَنَا حَدَثٌ لَا أُبْصِرُ الْقَضَاءَ؟ قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ:

اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ، يَا عَلِيُّ، إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ.

قَالَ: فَمَا اخْتَلَفَ عَلَيَّ قَضَاءٌ بَعْدُ، أَوْ مَا أَشْكَلَ عَلَيَّ قَضَاءٌ بَعْدُ

حنش بن المعتمر لا يحتج به إذا انفرد الجمهور على تضعيفه

1 -أبو حاتم

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : حنش بن المعتمر هو عندى صالح . قلت : يحتجون بحديثه ؟ قال : ليس أراهم يحتجون بحديثه.

2 -البخاري حيث قال (يتكلمون فى حديثه)

3 -قال النسائي حيث قال : (ليس بالقوى)

4 -وضعفه ابن حبان

و ذكره العقيلى و الساجى و ابن الجارود و أبو العرب الصقلى فى " الضعفاء " ، وضعفه أبو أحمد الحاكم

ومن وثقه

1 -أبو داود

2 -العجلي

ومن كان في مثل هذه الحال لم يضعفه الأئمة إلا لما استنكروا بعض حديثه ، فلا يصح أن نقول في جميع

أحاديثه (فيه كلام لا ينزل به عن رتبة الحسن) ، ثم نمشي جميع أحاديثه

فيصير ثقة لأن جميع أحاديثه محفوظة ، ولا يكون لكلام من ضعفه معنى

وقد استنكر ابن عدي والذهبي هذا الحديث على حنش بعينه

وابن حجر مع أنه قال التقريب (صدوق له أوهام) فقد رجح ضعفه في التلخيص الحبير (5/ 57) حيث قال :" أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ الْبَزَّارُ ، لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى إلَّا عَنْ عَلِيٍّ ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ إلَّا هَذَا الطَّرِيقَ ، وَحَنَشٌ ضَعِيفٌ"

وهذا الصواب خصوصاً إذا حديثه مما استنكره عليه الأئمة ، فيكون هذا الخبر ضعيفاً

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 29708: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ

، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : بَعَثَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ لأَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّه لاَ عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ وَسَدِّدْ لِسَانَهُ ، قَالَ : فَمَا شَكَكْت فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى جَلَسْت مَجْلِسِي هَذَا.

وابو البختري لم يسمع من علي وقد يكون سمع حنشاً

قال البزار :" وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا ، يَقُولُ : وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، فَلا يَصِحُّ سَمَاعُهُ مِنْ عَلِيٍّ ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِهِ لِنُبَيِّنَ أَنَّهُ قَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَلِيٍّ"

ثم إنه لا شاهد في هذا لقوله (إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلا تَقْضِ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ يَوْمَ الْعِيدِ بُرْدَةً حَمْرَاءَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 7609 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا سَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ يَوْمَ الْعِيدِ بُرْدَةً حَمْرَاءَ.

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَّا سَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ، تَفَرَّدَ بِهِ: شَاذَانُ"

محمد بن إسحاق ليس هو ابن راهوية ، بل هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم النهشلي ، بدليل أن سعد بن الصلت إنما يروي عنه حفيده إسحاق بن إبراهيم شاذان كما في

ترجمة إسحاق بن إبراهيم شاذان في سير أعلام النبلاء (12/ 382)

ومحمد بن إسحاق النهشلي مجهول ، ولا ينفعه توثيق الهيثمي فإنه يتساهل ويتابع ابن حبان

قال صاحب إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني :" [822] محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن زيد أبو يعلى النهشلي الفارسي ابن شاذان.

حدث عن: أبيه.

وعنه: أبو القاسم الطبراني بشيراز في " الصغير " (1/ 138)، " الأوسط " (7/ 315 - 321)، " الكبير " (20/ 213)، خمسة عشر حديثا، قال الهيثمي في بعضها: فيه من لم أعرفهم، وقال في بعض أسانيدها أيضا: رجاله ثقات.

- قلت: (مجهول)"

فالسند يكون ضعيفاً ، ثم وجدت الزيلعي في نصب الراية نبه على أنه روي مرسلاً وهو المحفوظ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرؤوسِهِمْ وَيَدْعُو لَهُمْ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في السنن الكبرى 10088 : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرؤوسِهِمْ وَيَدْعُو لَهُمْ.

جعفر بن سليمان الضبعي في روايته عن ثابت ضعف

و قال أبو الحسن بن البراء عن على ابن المدينى : أكثر عن ثابت ، و كتب مراسيل

و فيها أحاديث مناكير ، عن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم.

و قال الأزدى : كان فيه تحامل على بعض السلف ، و كان لا يكذب فى الحديث ،

و يؤخذ عنه الزهد و الرقائق ، و أما الحديث ، فعامة حديثه عن ثابت و غيره فيه نظر و منكر.

وقد روي الحديث مختصراً في الصحيحين

قال البخاري في صحيحه 6247 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَيَّارٍ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ

وقال النسائي في الكبرى 10163 : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا يحيى بن آدم قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم مر بغلمان يلعبون فسلم عليهم

قال ابن حجر : " و أخرجه النسائي من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بأتم منه و لفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار

، فيسلم على صبيانهم و يمسح على رؤوسهم و يدعو لهم " .

وسيار ثقة وكذا سليمان بن المغيرة وقد زاد جعفر على روايتهم (وَيَمْسَحُ بِرِؤوسِهِمْ وَيَدْعُو لَهُمْ) فتكون زيادة منكرة

قال الطبراني في الأوسط 5321 : حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال : نا حاجب بن الوليد قال : نا الوليد بن محمد الموقري ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ،

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر بالغلمان فيسلم عليهم ، ويدعو لهم بالبركة.

الوليد الموقري متروك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3340 : حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، المَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ - وَالهَمْسُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ - فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ؟

قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا.

معمر عن ثابت ضعيف كما قال ابن معين ، وقد روى سليمان بن المغيرة وحماد بن سلمة هذا الحديث عن ثابت وخالفوا معمراً في متنه

قال أحمد في مسنده 18937 : حَدَّثَنَا عَفَّانُ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى هَمَسَ شَيْئًا، لَا نَفْهَمُهُ، وَلَا يُحَدِّثُنَا بِهِ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَطِنْتُمْ لِي؟ قَالَ قَائِلٌ: نَعَمْ.

قَالَ: " فَإِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ؟

فَقَالَ: مَنْ يُكَافِئُ هَؤُلَاءِ، أَوْ مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ " أَوْ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهَذِهِ، شَكَّ سُلَيْمَانُ

قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: اخْتَرْ لِقَوْمِكَ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، أَوِ الْجُوعَ، أَوِ الْمَوْتَ قَالَ: فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ، نَكِلُ ذَلِكَ إِلَيْكَ، فَخِرْ لَنَا . قَالَ: فَقَامَ إِلَى صَلَاتِهِ قَالَ: وَكَانُوا يَفْزَعُونَ إِذَا فَزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: " فَصَلَّى، قَالَ: أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا، أَوِ الْجُوعُ فَلَا، وَلَكِنِ الْمَوْتُ

قَالَ: فَسُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَهَمْسِي الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ: اللَّهُمَّ يَا رَبِّ، بِكَ أُقَاتِلُ، وَبِكَ أُصَاوِلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

18938 : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَوَاءً بِهَذَا الْكَلَامِ كُلِّهِ، وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَقُلْ فِيهِ: كَانُوا إِذَا فَزِعُوا فَزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ

أقول : المخالفة وقعت في موطنين

الأول : قول معمر (فمات منهم في يوم سبعون ألفاً) خالفه سليمان وحماد فنصا على أن هذا الموت حصل في ثلاثة أيام وليس يوماً واحداً حيث قال (فَسُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ، ورواية معمر منكرة ورواية الجماعة هي الصحيحة

الثاني : ذكر معمر التخيير بين أمرين ، والبقية ذكروا التخيير بين ثلاثة أمور وهو أصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (انتسب رجلان على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وقال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند 21216 : حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن نمير ثنا يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال :" انتسب رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أحدهما أنا فلان بن فلان فمن أنت لا أم لك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فمن أنت لا أم لك

قال أنا فلان ابن فلان بن الإسلام

قال فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن هذين المنتسبين أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة. "

ورواه ابن أبي شيبة في مسنده كما في إتحاف الخيرة (151/1) ، وهو من زوائد عبد الله ومن عزاه إلى أحمد ونسب إليه روايته من حديث أبي بن كعب فقد غلط.

أقول : وهذا إسنادٌ ظاهره السلامة ، ولكن عبد الملك بن عمير قد اختلف عليه فيه

وقال أحمد 22142 : ثنا أحمد بن عبد الملك الحراني ثنا عبيد الله يعنى بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال:

انتسب رجلان من بني إسرائيل على عهد موسى عليه السلام أحدهما مسلم والآخر مشرك فانتسب المشرك

فقال أنا فلان بن فلان حتى بلغ تسعة آباء ثم قال لصاحبه انتسب لا أم لك قال أنا فلان بن فلان وأنا بريء مما وراء ذلك فنادى موسى عليه السلام الناس فجمعهم ثم قال قد قضى بينكما أما الذي انتسب إلى تسعة آباء فأنت فوقهم العاشر في النار وأما الذي انتسب إلى أبويه فأنت امرؤ من أهل الإسلام"

وقال الطبراني في الكبير 284 : حدثنا ابو يزيد القراطيسي ثنا علي بن معبد (ح) وحدثنا أبو الزنباع روح بن الفرح المصري ثنا عمرو بن خالد الحرانى قالا ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل:

عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : انتسب رجلان من بني اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه و سلم أحدهما مسلم والآخر مشرك فانتسب المشرك فقال : انا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء ثم قال لصاحبه : انتسب لا أم لك فقال : أنا فلان بن فلان وأنا بريء مما وراء ذلك فنادى موسى في الناس فجمعهم ثم قال : قد قضى بينكما أما أنت الذي انتسبت الى تسعة آباء فأنت توفيهم العاشر في النار وأما الذي انتسبت الى أبويك فأنت امرؤ من أهل الاسلام"

أقول : فخالف عبيد الله بن عمرو الرقي يزيدَ بن أبي زياد ، فجعله من مسند معاذ ، وعبيد الله بن عمرو أشهر ، وعبد الملك بن عمير كان قد تغير في آخره ، ورواية عبيد الله بن عمرو عنه موجودة في صحيح مسلم كما نبه على ذلك المزي ، بيد أن يزيد روايته عن عبد الملك بن عمير ليست في شيء من الكتب الستة إلا في سنن النسائي الكبرى ، ثم إن جرير بن عبد الحميد قد تابع عبيدَ الله بن عمرو الرقي

قال الطبراني في الكبير 285 : حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال :"قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : انتسب رجلان من بني اسرائيل أحدهما مسلم والآخر كافر فقال الكافر : انتسب أنت قال : فانتسب الكافر الى تسعة آباء وقال المسلم : انا فلان بن فلان و برئت ممن فوقهم فخرج منادي موسى صلى الله عليه و سلم أيها المنتسبان قد قضيت بينكما أما أنت أيها الكافر فانتسبت الى تسعة آباء فأنت عاشرهم في النار وأما انت أيها المسلم فقصرت على أبوين مسلمين فأنت من أهل الاسلام وبرئت ممن سواهم"

أقول : والحسين بن إسحاق التستري حافظٌ كبير ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 57) ، ونقل ابن أبي يعلى الحنبلي (142/1) عن أبي بكر الخلال أنه قال عنه :" شيخ جليل سمعت منه " وذكر تاريخ سماعه

وعثمان بن أبي شيبة ثقةٌ معروف فصح السند إلى جرير والحمد لله

وكذا روى هذه المتابعة البيهقي في شعب الإيمان(5134)

والخلاصة : أن المحفوظ في الحديث من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل ، ورواية ابن أبي ليلى عن معاذ منقطعة كما نص عليه غير واحد

قال ابن أبي حاتم في المراسيل 454 حدثنا علي بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا النضر حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى قال ولدت لست بقين من خلافة عمر رضي الله عنه.

ومعاذ متقدم الوفاة جداً فقد مات في طاعون عمواس بالشام سنة 17 أو 18 ، أي أنه مات قبل عمر بن الخطاب بست أو سبع سنوات ، وعليه يكون عبد الرحمن ولد في عام وفاة معاذ فيتحقق الإنقطاع

فيصير الخبر معلولاً بعلةٍ قادحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ألا يدل هذا الحديث في صحيح البخاري على أن قنوت الوتر يكون قبل الركوع ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 1002:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ الْقُنُوتِ فَقَالَ قَدْ كَانَ الْقُنُوتُ قُلْتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ قَالَ قَبْلَهُ قَالَ فَإِنَّ فُلَانًا أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ كَذَبَ إِنَّمَا قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا أُرَاهُ كَانَ بَعَثَ قَوْمًا يُقَالُ لَهُمْ الْقُرَّاءُ زُهَاءَ سَبْعِينَ رَجُلًا إِلَى قَوْمٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ دُونَ أُولَئِكَ وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ فَقَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ

أقول : فأنس كذب من قال أن القنوت بعد الركوع ، ثم نص على أن قنوت النازلة بعد الركوع

فلم يبق إلا قنوت الوتر ، فيكون الخبر دليلاً على أن قنوت الوتر كان قبل الركوع

هذا والكلام على الأفضل ، مع الجزم بجواز الأمرين.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (من نصر أخاه بالغيب نصره اللّه في الدنيا والآخرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 337 : حدثنا محمد بن الصائغ المكي ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا معاذ بن محمد الهذلي عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.

معاذ بن محمد ذكره العقيلي في الضعفاء

وقال القضاعي في مسند الشهاب 453 : أخبرنا نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسي ، أبنا محمد بن علي بن صخر البصري ، ثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني ، ثنا النعمان بن أحمد ، ثنا عبد الرحمن بن سلام

، ثنا حفص بن عمر ، عن عبد الحكم ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة

هذا إسناد ضعيف جداً عبد الحكم القسملي

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : هو منكر الحديث ، ضعيف الحديث . قلت : يكتب حديث ؟ قال : زحفا.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال أبو أحمد بن عدى : عامة حديثه مما لا يتابع عليه ، و بعضه متون مشاهير"

وقال الحافظ في التهذيب :" و قال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل التعجب.

و قال الساجى : منكر الحديث.

و قال أبو نعيم الأصبهانى : روى عن أنس نسخة منكرة ، لا شىء"

وقال البزار في مسنده 3542: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّدُوسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، رَفَعَهُ ، قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

3543- : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، لَمْ يَرْفَعْهُ.

كأن البزار يعله بالوقف

وقد نبه هذا في مكان آخر فقال 3544: وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ غُفْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَهَذَا الْكَلامُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِإِسْنَادٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الإِسْنَادِ ، وَلاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلاَّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَحْدَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ مَوْقُوفًا.

وكذا رجح البيهقي الوقف

قال البيهقي في الكبرى 16462 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي وأبو يحيى الناقد ح وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنبأ أبو بكر أحمد بن كامل القاضي ثنا أبو يحيى يعني الناقد قالا ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز عن حميد عن الحسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة كذا رواه الدراوردي عن حميد عن الحسن عن أنس وقد قيل عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حصين موقوفا وقيل عنه بإسناده مرفوعا والموقوف أصح والله أعلم

وسواءً كان مرفوعاً أو موقوفاً الحسن لم يسمع عمران

قال في جامع التحصيل :" قال علي بن المديني سمعت يحيى يعني القطان وقيل له كان الحسن يقول سمعت عمران بن حصين فقال أما عن ثقة فلا وذكر صالح بن أحمد أنه أنكر على من يقول عن الحسن حدثني عمران بن حصين أي أنه لم يسمع عنه وقال عباد بن سعد قلت ليحيى بن معين الحسن لقي عمران بن حصين قال أما في حديث البصريين فلا وأما في حديث الكوفيين فنعم"

وللحديث شواهد

قال ابن حجر في المطالب العالية 2601 : وقال إسحاق : أخبرنا عرعرة بن البرند ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من نصر أخاه المسلم بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة ، ومن ستر أخاه المسلم ستره الله في الدنيا والآخرة.

إسماعيل بن مسلم المكي متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو طالب : قال أحمد بن حنبل : إسماعيل بن مسلم المكى منكر الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : إسماعيل بن مسلم المكى

ما روى عن الحسن فى القراءات ، فأما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار ، و أسند عنه بأحاديث مناكير ، ليس أراه بشىء . فكأنه ضعفه . و يسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : إسماعيل بن مسلم المكى ليس بشىء.

و كذلك قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و أبو يعلى الموصلى ، عن يحيى.

و قال محمد بن أحمد بن البراء و أبو العباس القرشى ، عن على ابن المدينى : إسماعيل بن مسلم المكى لا يكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة : الأعمش و إسماعيل بن أبى خالد ، و جماعة ، و كان ضعيفا فى الحديث ، يهم فيه ، و كان صدوقا يكثر الغلط ، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال.

و قال إبراهيم بن يعقوب السعدى : إسماعيل بن مسلم واهى (الحديث) جدا.

و قال أبو زرعة : هو بصرى سكن مكة ، ضعيف الحديث.

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه : إسماعيل بن مسلم العبدى المكى ، و يقال : البصرى ، أصله بصرى سكن مكة ، قدم الرى مع المهدى ، أظنه مات بالرى.

و قال أيضا : سألت أبى عن إسماعيل بن مسلم العبدى ، فقال : هو ضعيف الحديث مختلط ، قلت له : هو أحب إليك أو عمرو بن عبيد ؟ فقال : جميعا ضعيفان ،

و إسماعيل هو ضعيف الحديث ، ليس بمتروك ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : حدثنى هلال بن بشر ، قال : مات إسماعيل بن مسلم المكى ، أبو إسحاق مولى حدير من الأزد بعد الهزيمة بقليل.

قال : و هو بصرى ، كان أبوه يتجر و يكرى إلى مكة ، فنسب إليه ، تركه يحيى

و ابن مهدى ، و تركه ابن المبارك ، و ربما ذكره.

و قال النسائى : إسماعيل بن مسلم يروى عن الزهرى ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة

قال أبو طالب : قال أحمد بن حنبل : إسماعيل بن مسلم المكى منكر الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : إسماعيل بن مسلم المكى

ما روى عن الحسن فى القراءات ، فأما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار ، و أسند عنه بأحاديث مناكير ، ليس أراه بشىء ـ فكأنه ضعفه ـ و يسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : إسماعيل بن مسلم المكى ليس بشىء.

و كذلك قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و أبو يعلى الموصلى ، عن يحيى.

و قال محمد بن أحمد بن البراء و أبو العباس القرشى ، عن على ابن المدينى : إسماعيل بن مسلم المكى لا يكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة : الأعمش و إسماعيل بن أبى خالد ، و جماعة ، و كان ضعيفا فى الحديث ، يهم فيه ، و كان صدوقا يكثر الغلط ، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال.

و قال إبراهيم بن يعقوب السعدى : إسماعيل بن مسلم واهى (الحديث) جدا.

و قال أبو زرعة : هو بصرى سكن مكة ، ضعيف الحديث.

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه : إسماعيل بن مسلم العبدى المكى ، و يقال : البصرى ، أصله بصرى سكن مكة ، قدم الرى مع المهدى ، أظنه مات بالرى.

و قال أيضا : سألت أبى عن إسماعيل بن مسلم العبدى ، فقال : هو ضعيف الحديث مختلط ، قلت له : هو أحب إليك أو عمرو بن عبيد ؟ فقال : جميعا ضعيفان ،

و إسماعيل هو ضعيف الحديث ، ليس بمتروك ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : حدثنى هلال بن بشر ، قال : مات إسماعيل بن مسلم المكى ، أبو إسحاق مولى حدير من الأزد بعد الهزيمة بقليل.

قال : و هو بصرى ، كان أبوه يتجر و يكرى إلى مكة ، فنسب إليه ، تركه يحيى

و ابن مهدى ، و تركه ابن المبارك ، و ربما ذكره.

و قال النسائى : إسماعيل بن مسلم يروى عن الزهرى ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

"

قولهم (منكر الحديث) و (ليس بشيء) و (متروك) و (لا يكتب حديثه) و (أحاديثه غير محفوظة) كلها جروح شديدة ، وقد مال الألباني في بعض المواطن في سلسلة الأحاديث الضعيفة إلى أنه متروك فقال في (3 / 387) :" والوجه الثاني : فيه إسماعيل بن مسلم المكي وعمرو بن عبيد المعتزلي وهما متروكان"

وقد مال إلى شدة ضعفه الحافظ ابن رجب حيث قال في فتح الباري (44/7) :" وإسماعيل ، هو المكي . ضعيف جدا "

قال الدينوري في المجالسة 1412 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

عبد العزيز بن محمد الدراوردي له أوهام وقد خالفه إسماعيل بن جعفر الثقة فرواه عن حميد عن الحسن قوله

قال إسماعيل بن جعفر في حديثه 122 : حدثنا حميد ، عن الحسن ، قال:

من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.

وعليه فإن الحديث أحسن أحواله أن يكون من كلام الحسن البصري وأما المرفوع فقد علمت حاله وأنه بهذه الطرق لا يرتقي إلى درجة الثبوت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (تَدْرِي إِلَى أَيْنَ بَعَثْتُك ؟ بَعَثْتُك إِلَى أَهْلِ اللّهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف [22471] : حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ إلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ : تَدْرِي إلَى أَيْنَ بَعَثْتُك ؟ بَعَثْتُك إلَى أَهْلِ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ : انْهَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ بَيْعٍ وَسَلَفٍ ، وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ ، وَعَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَعَنْ بَيْعِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ.

حجاج بن أرطأة مدلس

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : صدوق ، ليس بالقوى ، يدلس عن

محمد بن عبيد الله العرزمى ، عن عمرو بن شعيب.

والعرزمي متروك فهذا السند ضعيف جداً

قال البيهقي في الكبرى 10463 : وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مقدام بن داود ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح عن إسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعتاب بن أسيد : إني قد بعثتك إلى أهل الله وأهل مكة فانههم عن بيع ما لم يقبضوا أو ربح ما لم يضمنوا وعن قرض وبيع وعن شرطين في بيع وعن بيع وسلف تفرد به يحيى بن صالح الأيلي وهو منكر بهذا الإسناد

هذا استنكره البيهقي كما ترى واستنكره أيضاً ابن عدي في الكامل

وقال أبو يوسف صاحب الرأي في الآثار 828 : أَبِي حَنِيفَةَ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: " إِنِّي أَبْعَثُكَ إِلَى أَهْلِ اللَّهِ، فَانْهَهُمْ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يُضْمَنْ، وَبَيْعِ مَا لَمْ يُقْبَضْ، وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ وَسَلَفٍ"

في سنده مبهم وأبو حنيفة متروك وكذبه الإمام أحمد – كما في ترجمته في الضعفاء للعقيلي – ومتهم بسرقة الحديث

قال صاحب الإيماء إلى زوائد الأجزاء :" 4749 - عن عَمرو بنِ العاصِ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعثَ عَتابَ بنَ أَسيدٍ إلى مكةَ، فقالَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أتَدري إلى أينَ أبعثُكَ؟ إلى أهلِ اللهِ وهم أهلُ مكةَ، فانهَهم عن أربعٍ، عن بيعٍ وسلفٍ، وعن شرطٍ في بيعٍ، وربحِ ما لم يَضمنْ، وبيعِ ما ليسَ عندَكَ.«

حديث عيسى بن سالم الشاشي للبغوي (93) حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، [عن] (1) عمرو بن العاص" ..

وهذا إسنادٌ غريب زيد بن أبي أنيسة لا يعرف بالرواية عن عمرو بن شعيب وليس له في الكتب عنه إلا هذا الحديث والمتن فيه غرابة إذ قال (شرط في بيع)

وقد روي من طرق عن عمرو بن شعيب وليس فيه قصة بعث عتاب بن أسيد و (شرط في بيع)

فقد رواه عنه

1 -الضحاك بن عثمان وحديثه عند احمد في مسنده (6628)

2 -محمد بن عجلان وحديثه في المسند 6918

3 -داود بن قيس وحديثه عند إسماعيل بن جعفر في حديثه 423

4 -أيوب السختياني وحديثه عند أحمد في مسنده (6671) أبي داود والترمذي ولفظه (شرطان في بيع) فدل على نكارة لفظ (شرط وبيع) للمناقضة البينة فإن مفهوم تحريم الشرطين إباحة الشرط الواحد

وهذا ما فهمه الإمام أحمد على ما نقله الترمذي فقال أحمد (إِذَا قَالَ: أَبِيعُكَ هَذَا الثَّوْبَ وَعَلَيَّ خِيَاطَتُهُ وَقَصَارَتُهُ فَهَذَا مِنْ نَحْوِ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ، وَإِذَا قَالَ: أَبِيعُكَهُ وَعَلَيَّ خِيَاطَتُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ، أَوْ قَالَ: أَبِيعُكَهُ وَعَلَيَّ قَصَارَتُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ وَاحِدٌ قَالَ إِسْحَاقُ كَمَا قَالَ)

فأباح أحمد البيع والشرط الواحد ونهى عن البيع والشرطين

5 -عامر الأحول وروايته كرواية أيوب وعند الدارقطني في سننه

6 -الأوزاعي وحديثه عند البيهقي وخبره كخبر أيوب

7 -مطر الوراق وحديثه عند الطبراني في مسند الشاميين 2710 وخبره كخبر أيوب

قال عبد الرزاق في المصنف 14222 : أخبرنا بن جريج عن عطاء الخرساني أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال يا رسول الله إنا نسمع منك أحاديث أفتأذن لي فأكتبها قال نعم قال فكان أول ما كتب به النبي صلى الله عليه و سلم إلى أهل مكة كتابا لايجوز شرطان في بيع واحد وبيع وسلف جميعا وبيع ما لم يضمن ومن كان مكاتبا على مئة

درهم فقضاها كلها إلا درهما فهو عبد أو على مئة أوقية فقضاها كلها إلا أوقية فهو عبد

عطاء الخراساني وعامة روايته معتضدة بالرواية السابقة فهذه الروايات كلها تدل على نكارة زيادة (بعثتك إلى أهل الله) وخبر (نهى عن بيع وشرط)

ومما يدل على جواز البيع والشرط ما روى أبو داود في سننه 3505 : حدثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن زكريا ثنا عامر عن جابر بن عبد الله قال

:بعته يعني بعيره من النبي صلى الله عليه و سلم واشترطت حملانه إلى أهلي وقال في آخره " تراني إنما ماكستك لأذهب بجملك ؟ خذ جملك وثمنه فهما لك"

والحديث في الصحيحين بلفظ مقارب

ولهذا حكم شيخ الإسلام على حديث (نهى عن بيع وشرط) بالبطلان كما في مجموع الفتاوى(63 /18)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا أبردتم إلى بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في " مسنده " (ص 242 - زوائده) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا أبردتم إلى بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ". و قال : " لا نعلمه رواه بهذا الإسناد إلا قتادة"-

أقول : هذا السند ظاهره السلامة إلا ما قيل في سماع قتادة من عبد الله بن بريدة ، ومن أجله صحح الحديث من صححه ، إلى أن له علةً خفية ، وذلك أن معاذاً قد خولف في سنده

قال ابن أبي شيبة في المصنف 33008 : حدثنا وكيع عن هشام عن يحيى بن أبي كثير أن النبي صلى الله عليه و سلم قال لأمرائه إذا أبردتم إلي بريد فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم

أقول : هنا خالف وكيعٌ معاذاً فرواه عن هشام عن يحيى مرسلاً ، ووكيع أوثق من معاذ اتفاقاً.

وذلك أن معاذاً قد تكلم فيه عددٌ من أهل العلم بخلاف وكيع فإنه ثقة ثبت.

وقد روي عن يحيى بن أبي كثير من وجه آخر موصول من طريق عمرو بن أبي خثعم حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

و هذا إسناد ضعيف من أجل عمر هذا و هو ابن عبد الله ابن أبي خثعم قال في" التقريب " : " ضعيف " . و قال في " مجمع الزوائد " (8 / 47) : " رواه البزار و الطبراني في " الأوسط " ، و في إسناد الطبراني عمر بن راشد ، وثقه العجلي و ضعفه جمهور الأئمة و بقية رجاله ثقات"

أقول : وعمر هذا لا يقوى على مخالفة هشام الدستوائي في الوجه المحفوظ عنه فتكون روايته منكرة لا اعتبار لها

وذكر السيوطي في اللآليء أن ابن أبي عمر روى الخبر في مسنده حدثنا بشر بن السري حدثنا همام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن الحضرمي بن لاحق أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم قال : "إذا أبردتم" ...

أقول : وهذا الطريق لا يفيد الطرق الأخرى قوة ، فإن غاية ما فيه ما فيه بيان الساقط في رواية هشام وإعلال الروايات الأخرى الضعيفة.

ولاحق الحضرمي تابعي فما زال الخبر مرسلاً سواءً رجحنا رواية هشام أو رواية همام بن يحيى.

وإن كانت رواية الدستوائي أصح لأن همام بن يحيى كان له وهمٌ قليل لما حدث من حفظه بخلاف هشام فإنه لم يعثر له على وهم ، وذكر في أبي سلمة في سند ابن أبي عمر وهمٌ فإن يحيى بن أبي كثير يروي عنه مباشرة ، ولا أدري من أين جاء الوهم.

ولهذا الحديث طرقٌ أخرى كلها واهية فله شاهد من حديث ابن عباس يرويه النضر بن إسماعيل البجلي عن طلحة بن عمرو عن عطاء عنه مرفوعا . أخرجه ابن عدي في " الكامل

" (ق 205 / 1) و الديلمي في " المسند " (1 / 1 / 104) و قال ابن عدي : " طلحة بن عمرو عامة ما يرويه لا يتابعونه عليه ، و هذا الحديث مما فيه نظر"

أقول : وطلحة بن عمرو متروك له ترجمة حافلة في الميزان ، وله شاهد ساقط من حديث أبي أمامة ، وعليه فإن الحديث لا يثبت

تنبيه : عامة الإحالات مستفادة من الصحيحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 6761 : أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ النَّصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو التَّقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبُو التَّقِيِّ هَذَا هُوَ: أَبُو التَّقِيِّ الْكَبِيرُ اسْمُهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَهْلِ حِمْصٍ، وَأَبُو التَّقِيِّ الصَّغِيرُ هُوَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْيَزَنِيُّ، وَهُمَا جَمِيعًا حِمْصِيَّانِ ثِقَتَانِ

عبد الحميد بن إبراهيم كان يلقن فيتلقن وهذا خبر منكر

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سألت محمد بن عوف عنه ، فقال : كان شيخا ضريرا ، لا يحفظ ، و كنا نكتب من نسخة عند إسحاق زبريق لابن سالم ، فنحمله إليه و نلقنه ، فكان

لا يحفظ الإسناد . و يحفظ بعض المتن ، فيحدثنا ، و إنما حملنا على

الكتاب عنه شهوة الحديث . و كان محمد بن عوف إذا حدث عنه ، قال : وجدت فى كتاب

عبد الله بن سالم و حدثنى أبو تقى به.

و قال أبو حاتم : كان فى بعض قرى حمص ، فلم أخرج إليه ، و كان ذكر أنه سمع كتب عبد الله بن سالم ، عن الزبيدى ، إلا أنه ذهبت كتبه ، فقال : لا أحفظها ،

فأرادوا أن يعرضوا عليه ، فقال : لا أحفظها . فلم يزاولوا به حتى لان ، ثم قدمت حمص بعد ذلك ، بأكثر من ثلاثين سنة ، فإذا قوم يروون عنه هذا الكتاب.

و قالوا : عرض عليه كتاب ابن زبريق و لقنوه ، فحدثهم به ، و ليس هذا بشىء ، رجل

لا يحفظ ، و ليس عنده كتب.

و قال النسائى : ليس بشىء.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

فمثل هذا ضعفه شديد ولا ينفعه توثيق ابن حبان وانفراده وهو حمصي بسلسلة كوفية معروف مشهورة الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود مما يستنكر على مثله

قال الطبراني في الكبير 10452 : حدثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن صدران ثنا بزيغ أبو الخليل الخصاف ثنا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساحد حلقا حلقا إمامهم الدنيا فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة

بزيع متروك

قال الحاكم في المستدرك 7997 : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ بُنْدَارٍ الزَّاهِدُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ بَكْرٍ الْبَالِسِيُّ ، ثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، ثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَحَلَّقُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَلَيْسَ هِمَّتُهُمْ إِلَّا الدُّنْيَا لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ فَلَا تُجَالِسُوهُمْ "

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

أحمد بن بكر البالسي قالوا فيه أنه روى أحاديث مناكير عن الثقات واتهمه الأزدي بالوضع ، والذي يبدو أن هذا من

مناكيره لانفراده بهذا السند من دون جميع أصحاب سفيان الثوري والحسن البصري وأنس بن مالك

وقد خولف فقد روي الخبر بسند صحيح من كلام الحسن البصري ليس مرفوعاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 36458: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ ، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ ، فَلاَ تُجَالِسُوهُمْ.

وعليه فإن هذا الحديث لا يثبت من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو كلام الحسن البصري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (وَبَابَانِ مُعَجَّلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 7428 : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ الشَّيْبَانِيُّ ، بِالْكُوفَةِ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّاسِبِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تُدْرِكَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ - وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوسْطَى–

وَبَابَانِ مُعَجَّلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

أقول : هذا الحديث أصله في صحيح مسلم بدون زيادة (وَبَابَانِ مُعَجَّلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ) ، وقد خالف إبراهيم بن إسحاق القاضي جمع لم يذكروا هذه الزيادة

-1أبو أحمد الزبيري وحديثه عند مسلم(6788)

-2محمد بن عبد الله الأسدي وحديثه عند ابن أبي شيبة في المصنف(25948)

-3محمد بن عبيد الطنافسي وحديثه عند الترمذي في جامعه(1914)

وتابع محمد بن عبد العزيز الراسبي روح بن القاسم وحديثه عند الطبراني في الأوسط(568)

وقد روى عبد الله بن أبي الأسود عن محمد بن عبيد وقد غلط في إسناده وخالف في متنه

قال البخاري في الأدب المفرد 894: حَدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، قَالَ: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ، قَالَ: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم قَالَ:

مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تُدْرِكَا، دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ مُحَمَّدٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

-895وَبَابَانِ يُعَجَّلاَنِ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ.

أبو بكر بن عبيد الله مجهول الحال ، والصواب القلب في اسمه كما تقدم في الأخبار السابقة

وقد قال (البغي وقطيعة الرحم) وفي خبر الحاكم (البغي والعقوق) وقطيعة الرحم أعم.

وقد اختلف على محمد بن عبيد أيضاً

قال البخاري في تاريخه 141 : قال أبو نعيم : حدثنا محمد ، سمع سعدا ، عن عبيد الله بن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

اثنان يعجلهما الله : البغي وعقوق الوالدين.

وقال لي ابن أبي الأسود : حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي ، ثنا محمد بن عبد العزيز ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ومن عال جاريتين.

وقال لي محمد : حدثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا محمد بن عبد العزيز الراسبي ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم من عال و بابان يعجلان.

فهذا البخاري استوعب الاختلاف على محمد بن عبيد الطنافسي

والخلاصة أن هذه الزيادة انفرد بها محمد بن عبيد الطنافسي ، من دون اثنين من الثقات ، وقد توبع شيخه بدون هذه الزيادة ، ثم إنه قد اختلف عليه في إسناد الخبر على ثلاثة أوجه وأصح الأسانيد عنه رواية أبي نعيم وفي سند الخبر سعد مولى أبي بكرة وهو مجهول عين

وعليه فإن هذه الزيادة لا تصح ، لذا اجتنبها مسلم في الصحيح مع تخريجه لأصل الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 8391 : حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي ثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي ثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشار

هذا المتن غريب اجتنبه أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد في مسنده ، والمعروف حديث (ينزل ربنا) وليس (تفتح أبواب السماء) وقد استدل بهذا الحديث بعض أهل التعطيل ، واستدل بتصحيح بعض العلماء له

والحق أن التصحيح فيه نظر فعبد الرحمن بن سلام الجمحي صدوق وقد خالفه مرحوم العطار وهو أوثق منه

فخالفه في متن الحديث فجعله حديث ليلة النصف من شعبان وجعله بلفظ (ينزل ربنا)

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 467 : حدثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا محمد بن بكار ، ثنا مرحوم العطار ، عن داود بن عبد الرحمن ، عن هشام ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إذا كان ليلة النصف من شعبان ، نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ؟ فلا يسأل الله عز وجل أحد شيئا إلا أعطاه ، إلا زانية بفرجها أو مشرك.

قال البيهقي في الشعب 3836 : أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز نا محمد بن أحمد الرياحي نا جامع بن صبيح الرملي نا مرحوم بن عبد العزيز عن داود بن عبد الرحمن عن هشام بن حسان عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

إذا كان ليلة النصف من شعبان فإذا مناد هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد إلا أعطي إلا زانية بفرجها أو مشرك

وقال الخلال في المجالس العشرة 4 : ثنا يوسف بن عمر الزاهد ، رحمه الله وعبد الواحد بن علي اللحياني قالا : ثنا عبد الله بن سليم بن عيسى الوراق ، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الجمحي ، ثنا جامع بن صبح الرملي ، ثنا مرحوم بن عبد العزيز ، عن داود بن عبد الرحمن ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فأعطيه ، فلا يسأل أحد شيئا إلا أعطي ، إلا زانية بفرجها أو مشركا.

والسند على هذه الحال فيه غرابة شديدة ، فداود بن عبد الرحمن العطار مكي وهشام بن حسان بصري وداود ليس من تلاميذ هشام المعروفين حتى إنه ليس له عنه حديث في الكتب الستة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد حسان في تمجيده للصوفية وتشبيهه لهم بالصحابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع صوتي لمحمد حسان – منشور في الشابكة - يمجد فيه الصوفية ويقول أن فيهم مقتصد وفيهم ظالمٌ وفيهم سابق بالخيرات!

ثم قال أن هذا التقسيم موجود حتى في الصحابة وفي كل الطوائف

والتعليق على كلامه من وجوه

الأول : أن كلام شيخ الإسلام الذي في مجموع الفتاوى واحتج به محمد حسان ونصه: (11/18)

"وَلِأَجْلِ مَا وَقَعَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ مِنْ الِاجْتِهَادِ وَالتَّنَازُعِ فِيهِ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي طَرِيقِهِمْ ؛ فَطَائِفَةٌ ذَمَّتْ " الصُّوفِيَّةَ وَالتَّصَوُّفَ. "

وَقَالُوا : إنَّهُمْ مُبْتَدِعُونَ خَارِجُونَ عَنْ السُّنَّةِ وَنُقِلَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ مِنْ الْكَلَامِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَتَبِعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْكَلَامِ.

وَطَائِفَةٌ غَلَتْ فِيهِمْ وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَكْمَلُهُمْ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَكِلَا طَرَفَيْ هَذِهِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ.

وَ " الصَّوَابُ " أَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ كَمَا اجْتَهَدَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ فَفِيهِمْ السَّابِقُ الْمُقَرَّبُ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِ وَفِيهِمْ الْمُقْتَصِدُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ وَفِي كُلٍّ مِنْ الصِّنْفَيْنِ مَنْ قَدْ يَجْتَهِدُ فَيُخْطِئُ وَفِيهِمْ مَنْ يُذْنِبُ فَيَتُوبُ أَوْ لَا يَتُوبُ . وَمِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَيْهِمْ مَنْ هُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ عَاصٍ لِرَبِّهِ"

الذي يريده شيخ الإسلام أن مسمى الصوفية صار يشمل أناساً عرفوا بالعلم والفقه ولا تؤثر عنهم بدع ثابتة ، وإنما أخذ عليهم بعض الأمور التي تروى وقد لا تثبت مثل الجنيد ، وأناس زنادقة مثل الحلاج فلا يشملون بالمدح أو الذم إلا عند تمييز هذا عن ذاك ، لأن في ذلك العصر هناك خلط عظيم بين الصنفين

وهذا يدل عليه بقية كلام شيخ الإسلام الذي ما أورده محمد حسان:

"وَقَدْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالزَّنْدَقَةِ ؛ وَلَكِنْ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ لَيْسُوا مِنْهُمْ : كَالْحَلَّاجِ مَثَلًا ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَشَايِخِ الطَّرِيقِ أَنْكَرُوهُ وَأَخْرَجُوهُ عَنْ الطَّرِيقِ . مِثْلُ : الْجُنَيْد بْنِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الطَّائِفَةِ وَغَيْرِهِ"

وأما في عصرنا فعامة الصوفية قبورية جهمية ولا يتناولهم هذا النص بحال فما ذكره محمد حسان تغرير بالعامة

الثاني : أن شيخ الإسلام ابن تيمية من أعظم الناس جهاداً للصوفية ورداً عليهم وتجد وافراً من ذلك في الاستقامة والفرقان وقاعدة جليلة والعبودية وغيرها كثير فيترك محمد حسان هذا كله ويتشبث بهذا النص

الثالث : أن نصوص شيخ الإسلام واضحة في أن الصوفية أصحاب الموالد والمشاهد ومجالس السماع مبتدعة ضلال بل أهل إشراك

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (372/2) :" كما لا تغلظ بالتحليف عند المشاهد ومقامات الأنبياء ، ونحو ذلك . ومن فعل ذلك فهو مبتدع ضال ، مخالف للشريعة"

أقول : فكيف بمن حلف بالأولياء وشد الرحال إلى قبورهم وتمسح بها كما يصنع عامة الصوفية اليوم

قال شيخ الإسلام في قاعدة جليلة ص178 :" الدعاء من جملة العبادات فمن دعا المخلوقين من الموتى والغائبين واستغاث بهم مع أن هذا أمر لم يأمر به الله ولا رسوله أمر إيجاب ولا استحباب كان مبتدعا فى الدين مشركا برب العالمين متبعا غير سبيل المؤمنين ومن سأل الله تعالى بالمخلوقين أو أقسم عليه بالمخلوقين كان مبتدعا بدعة ما أنزل الله بها من سلطان فإن ذم من خالفه وسعى فى عقوبته كان ظالما جاهلا معتديا"

وهذه الاشتغاثة الشركية والتوسل البدعي هو حال عامة الصوفية اليوم ، ومن كان مبتدعاً أو مشركاً فليس سابقاً بالخيرات ولا مقتصد قطعاً بل هم ينكرون على من يفعل هذا ويقولون وهابي وينتقص الأولياء

فينطبق عليهم قول شيخ الإسلام في الاستقامة (294/2) :" واذا كان الامر والنهي من لوازم وجود بني آدم فمن لم يأمر بالمعروف الذي امر الله به ورسوله وينه عن المنكر

الذي نهى الله عنه ورسوله ويؤمر بالمعروف الذي امر الله به ورسوله وينه عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله وإلا فلا بد من ان يأمر وينهى ويؤمر وينهى اما بما يضاد ذلك واما بما يشترك فيه الحق الذي انزله الله بالباطل الذي لم ينزله الله واذا اتخذ ذلك دينا كان دينا مبتدعا ضالا باطلا"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (22/ 233) :" الجهر بالنية فى الصلاة من البدع السيئة ليس من البدع الحسنة وهذا متفق عليه بين المسلمين لم يقل أحد منهم أن الجهر بالنية مستحب ولا هو بدعة حسنة فمن قال ذلك فقد خالف سنة رسول الله وإجماع الأئمة الأربعة وغيرهم وقائل هذا يستتاب فإن تاب وإلا عوقب بما يستحقه"

فهذا فيمن قال الجهر بالنية مستحب يفتي شيخ الإسلام بعقوبته وعامة بدع الصوفية اليوم أشد من هذه البدعة من إحياء الموالد والرقص ، بل وما يصل إلى الشرك من عبادة غير الله عز وجل

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 133) :" وهكذا القول فى ليلة المولد وغيرها والبدع المكروهة ما

لم تكن مستحبة فى الشريعة وهى أن يشرع ما لم يأذن به الله فمن جعل شيئا دينا وقربة بلا شرع من الله فهو مبتدع ضال وهو الذى عناه النبى بقوله كل بدعة ضلالة فالبدعة ضد الشرعة"

فهذا قوله في مقيم المولد مبتدع ضال

وأما السماع والرقص

فقال شيخ الإسلام في الاستقامة (238/1) :" فهذا لا يحفظ عن أحد من سلف الأمة وأئمتها - يعني إباحة السماع البدعي - بل المحفوظ عنهم أنهم رأوا هذا من ابتداع الزنادقة كما قال الحسن بن عبد العزيز الجروي سمعت الشافعي يقول خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن"

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة (1/ 279) :" لم يختلف قول الشافعي في كراهته والنهى عنه للعوام والخواص لكن هل هي كراهة تحريم أو تنزيه أو تفضيل بين بعض وبعض هذا مما يتنازع فيه أصحابه وهذا قوله في سماع العامة وأما السماع الديني الذي جعله أبو القاسم للخاصة فهو عند الشافعي من فعل الزنادقة كما قال خلفت ببغداد

شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن

فعنده أن هذا السماع اعظم من ان يقال فيه مكروه أو حرام بل هو عنده مضاد للإيمان وشرع دين لم يأذن الله به ولم ينزل به سلطان"

هنا لفتة طيبة وهي أن الإمام الشافعي قال في الغناء الذي يفعله الفسقة (مكروه) ، وأما السماع البدعي الذي يتعبد به لله ، فهذا شدد القول فيه ورآه صداً عن القرآن لأن البدعة أشد من المعصية.

وبالله عليك أيها المنصف أليست علة الصد عن القرآن بأمر تعبدي ما عرفه السلف منطبقة على ما يسمى اليوم ب(الأناشيد)

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (599/11) :" وَإِنَّمَا عِبَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ؛ بَلْ الدُّفُّ وَالرَّقْصُ فِي الطَّابَقِ لَمْ يَأْمُرْ اللَّهُ بِهِ وَلَا رَسُولُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ بَلْ أَمَرُوا بِالْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّكِينَةِ. وَلَوْ وَرَدَ عَلَى الْإِنْسَانِ حَالٌ يَغْلِبُ فِيهَا حَتَّى يَخْرُجَ إلَى حَالَةٍ خَارِجَةٍ عَنْ الْمَشْرُوعِ وَكَانَ ذَلِكَ الْحَالُ بِسَبَبِ مَشْرُوعٍ. كَسَمَاعِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِهِ سَلِمَ إلَيْهِ ذَلِكَ الْحَالُ كَمَا تَقَدَّمَ فَأَمَّا إذَا تَكَلَّفَ مِنْ

الْأَسْبَابِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ يُوقِعُهُ فِيمَا لَا يَصْلُحُ لَهُ: مِثْلُ شُرْبِ الْخَمْرِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهَا تُسْكِرُهُ وَإِذَا قَالَ: وَرَدَ عَلَيَّ الْحَالُ وَأَنَا سَكْرَانُ قِيلَ لَهُ: إذَا كَانَ السَّبَبُ مَحْظُورًا لَمْ يَكُنْ السَّكْرَانُ مَعْذُورًا. فَهَذِهِ الْأَحْوَالُ الْفَاسِدَةُ مَنْ كَانَ فِيهَا صَادِقًا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ مِنْ جِنْسِ خُفَرَاءِ الْعَدُوِّ وَأَعْوَانِ الظَّلَمَةِ مِنْ ذَوِي الْأَحْوَالِ الْفَاسِدَةِ الَّذِينَ ضَارَعُوا عُبَّادَ النَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ وَالصَّابِئِينَ"

وأما الطرق الصوفية كالطريقة القادرية والرفاعية والشاذلية وغيرها فيرى شيخ الإسلام أنها تسميات جاهلية تفرق المسلمين

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (3/ 343) :" " الْأَخَصُّ مُطْلَقًا ": الِانْتِسَابُ إلَى جِنْسٍ مُعَيَّنٍ مِنْ أَجْنَاسِ بَعْضِ شَرَائِعِ الدِّينِ كَالتَّجَنُّدِ لِلْمُجَاهِدِينَ وَالْفِقْهِ لِلْعُلَمَاءِ وَالْفَقْرِ وَالتَّصَوُّفِ لِلْعِبَادِ.

أَوْ الِانْتِسَابِ إلَى بَعْضِ فِرَقِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ كَإِمَامِ مُعَيَّنٍ أَوْ شَيْخٍ أَوْ مَلِكٍ أَوْ مُتَكَلِّمٍ مِنْ رُءُوسِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَوْ مَقَالَةٍ أَوْ فِعْلٍ تَتَمَيَّزُ بِهِ طَائِفَةٌ أَوْ شِعَارُ هَذِهِ الْفِرَقِ مِنْ اللِّبَاسِ مِنْ عَمَائِمَ أَوْ غَيْرِهَا

كَمَا يَتَعَصَّبُ قَوْمٌ لِلْخِرْقَةِ أَوْ اللُّبْسَةِ يَعْنُونَ الْخِرْقَةَ الشَّامِلَةَ لِلْفُقَهَاءِ وَالْفُقَرَاءِ أَوْ الْمُخْتَصَّةِ بِأَحَدِ هَذَيْنِ أَوْ بَعْضِ طَوَائِفِ أَحَدِ هَؤُلَاءِ أَوْ لِبَاسِ التَّجَنُّدِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُفَرِّقَةِ بَيْنَ الْأُمَّةِ؛ وَأَهْلُهَا خَارِجُونَ عَنْ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ دَاخِلُونَ فِي الْبِدَعِ وَالْفُرْقَةِ"

فتأمل قول شيخ الإسلام (وَأَهْلُهَا خَارِجُونَ عَنْ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ دَاخِلُونَ فِي الْبِدَعِ وَالْفُرْقَةِ) وكيف أخرجهم من السنة ببدعة التحزب والتعصب تأمل هذا واحفظه جيداً

وأما لبس الخرقة التي ينسبها البعض إلى شيخ الإسلام

فقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (11/ 510) :" وَأَمَّا لِبَاسُ الْخِرْقَةِ الَّتِي يُلْبِسُهَا بَعْضُ الْمَشَايِخِ الْمُرِيدِينَ: فَهَذِهِ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا الدَّلَالَةَ الْمُعْتَبَرَةَ مِنْ جِهَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا كَانَ الْمَشَايِخُ الْمُتَقَدِّمُونَ وَأَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ يُلْبِسُونَهَا الْمُرِيدِينَ"

وقد ألبسوا الخرقة لشيخ الإسلام لما كان صغيراً ، وقد بين بطلان أسانيدها في منهاج السنة

فقال بعدما بين بطلان هذه الأسانيد في (47/8) :" وقد كتبت أسانيد الخرقة لأنه كان لنا فيها أسانيد فبينتها ليعرف الحق من الباطل

ولهم إسناد آخر بالخرقة المنسوبة إلى جابر وهو منطقع جدا

وقد عقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقة ولا يقصون شعورهم ولا التابعون ولكن هذا فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين

وأخبار الحسن مذكورة بالأسانيد الثابتة من كتب كثيرة يعلم منها ما ذكرنا وقد أفرد أبو الفرج بن الجوزي له كتابا في مناقبه وأخباره"

الوجه الثالث : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (2/ 132) :" وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ

أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا"

هذه الكلمة قالها شيخ الإسلام في أصحاب وحدة الوجود وعامة الصوفية اليوم يمجدون ابن عربي ويسمونه الشيخ الأكبر

الوجه الرابع : بعد أن علمت تبديع شيخ الإسلام للصوفية إليك شيئاً من موقفه من أهل البدع في باب التعامل

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى :" ومن كان مبتدعا ظاهر البدعة، وجب الإنكار عليه . ومن الإنكار المشروع أن يهجر حتى يتوب، ومن الهجر امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبه بطريقته، ويدعوإليه . وقد أمر بمثل هذا مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وغيرهما من الأئمة"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10 / 376) :" وَعَلَى هَذَا فَمَا أَمَرَ بِهِ آخِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ دَاعِيَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ يُهْجَرُ فَلَا يُسْتَشْهَدُ وَلَا يُرْوَى عَنْهُ وَلَا يُسْتَفْتَى وَلَا

يُصَلَّى خَلْفَهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ فَإِنَّ هَجْرَهُ تَعْزِيرٌ لَهُ وَعُقُوبَةٌ لَهُ جَزَاءً لِمَنْعِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ بِدْعَةٌ أَوْ غَيْرُهَا وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ تَائِبًا أَوْ مَعْذُورًا"

وقال في السياسة الشرعية ص106 :" وجوز طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما : قتل الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة ، وكذلك كثير من أصحاب مالك ، وقالوا : إنما جوز مالك وغيره قتل القدرية لأجل الفساد في الأرض"

الوجه الخامس : قول محمد حسان أن الصحابة كان فيهم ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات ، كالصوفية

فهذا كلامٌ قبيح جمع فيه بين الحط على الصحابة ومدح أهل البدع ، والصحابة عدول ولا يذكرون إلا بالجميل

ولا يجوز أن يقارن بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأولياء والصالحين ممن جاء بعدهم فكيف بأهل البدع

قال الخلال في السنة 660: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ :

قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟

فَقَالَ : مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ , لَسْنَا نَقِيسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِيَ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ).

وقال الخلال أيضاً 666: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ النَّهْرَوَانِيُّ , قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ , قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , أَيْشِ تَقُولُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ ، عَنْ عَبَّادٍ السَّمَّاكِ ، عَنْ سُفْيَانَ : أَئِمَّةُ الْعَدْلِ خَمْسَةٌ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ .

فَقَالَ : هَذَا بَاطِلٌ . يَعْنِي مَا ادَّعَى عَلَى سُفْيَانَ , ثُمَّ قَالَ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ , أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ .

بل نص أحمد على تبديع وهجر من فضل عمر بن عبد العزيز على معاوية

قال ابن رجب في ترجمة يحيى بن عبد الوهاب ابن مندة في ذيل طبقات الحنابلة (53/1) :" ووجدتُ في كتب الإمام عمّي بخطّه: قال القاسم بن محمد أبو الحارث: حدثنا يعقوب بن إسحاق البغدادي، سمعتُ هارون الحمال يقول: سمعت أحمد بن حنبل، وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد اللّه: إن ههنا رجل يُفضّلُ عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان، فقال أحمد: لا تجالسه، ولا تؤاكله ولا تشاربه، وإذا مرض فلا تعُده"

ولا أدري إذا سئل محمد حسان أيهما أفضل السابق بالخيرات من الصوفية أم الظالم لنفسه من الصحابة ؟

بماذا سيجيب ؟

وقد فسر ابن عباس الظالم لنفسه بالكافر

قال ابن أبي حاتم في تفسيره حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،" " فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ " ، قَالَ: هُوَ الْكَافِرُ"

وقال الطبري في تفسيره (20/ 467) : حدثنا أَبو عمار الحسين بن حريث المروزي قال: ثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن عبد الله(فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) قال: اثنان في الجنة وواحد في النار.

وفسر الحسن وقتادة (الظالم لنفسه) ب (المنافق)

قال البخاري في صحيحه 3673 : حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ

وأي سبٍ أبلغ من قولك (فيهم ظالم لنفسه) والظالم لنفسه التارك للواجبات أو الفاعل للكبائر على أخف التفاسير

الوجه السادس : قوله أن هذا موجود في كل الطوائف

يجاب عليه بأن يقال أن الظالم لنفسه من أهل السنة إنما يظلم نفسه بالمعاصي لا البدع ، والفاسق السني خير من المبتدع

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (20/ 103) :" الْوَجْهُ السَّابِعُ: إنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الشَّهْوَانِيَّةِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ

فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ وَنَهَى عَنْ قِتَالِ أَئِمَّةِ الظُّلْمِ

وَقَالَ فِي الَّذِي يَشْرَبُ الْخَمْرَ: لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

وَقَالَ فِي ذِي الخويصرة: يَخْرُجُ مِنْ ضئضئ هَذَا أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ - وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ الْإِسْلَامِ - كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمْيَةِ يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

وقوله أن هذا موجود في كل الطوائف يقتضي وجود سابق بالخيرات في الرافضة والجهمية والمعتزلة والمرجئة والخوارج والقدرية والجبرية

فكل هؤلاء فيهم مقتصدون وسابقون بالخيرات عند محمد حسان!

والحق أن هذه الفرق كلها - عدا الرافضة والجهمية فقد أخرجوهم من فرق المسلمين - متوعدة بحديث الافتراق المعروف ووجود بعض الأفراد ممن يتخلف عنه الوعيد لمانع التأويل أو الجهل فذلك لا يبيح مثل هذه الإطلاقات أو الجزم بها

ومن أحسن ما يقال في الصوفية اليوم ما قاله الصوفي الشيعي أحمد الغماري في (الأجوبة الصارفة) ص61 :" وأما من قال المراد بهم الصوفية _ يعني الطائفة المنصورة _ فقوله باطل من جهة ، وإن كان حقا من جهة أخرى لأن لفظ الصوفية على الحقيقة ، والصوفية المتشبهة بهم والكذابين المدعين ، بل الزنادقة الملحدين الذين بتصوفهم الكاذب مرقوا من كل الأديان ، وحتى من الإنسانية وصاروا حيوانات لا دينية ، وما كان كذلك فلا يصح أن يريدهم النبي صلى الله عليه وسلم ، ويخبر أنهم لا يزالون على الحق إلى قيام الساعة ، وفيهم الزنادقة والملاحدة والكذابون الذين ليس منهم في الواقع ، مع

عدم وجود ما يميزهم ويفرق بين أهل الصدق وأهل الكذب منهم"

أهل الصدق الذين يتحدث عنهم لا وجود لهم اليوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقال الله تعالى :{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}

هذه الآية يظن كثيرون من العامة أنها تعني تكريم الآدمي على كل حال وإن كان كافراً ، فيستفيد البعض من هذه الآية احترام الإنسان مطلقاً

وفي هذا نظر ، إذ أن هذا فهم من قرأ هذه الآية وما قرأ غيرها

ما قرأ قول الله عز وجل في المشركين :{ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}

وقوله تعالى { حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون }

والصغار الذلة

وغيرها من النصوص وأي خزي أعظم مما يقع لهم يوم القيامة حتى يقول الكافر (يا ليتني كنت تراباً)

وأما قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) فمعناه كما قال ابن كثير ملخصاً ما ورد عن السلف:

"يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كقوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) أي: يمشي قائما منتصبا على رجليه ويأكل بيديه وغيره من الحيوانات يمشى على أربع ويأكل بفمه وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا يفقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية الدنيوية"

وقد رأى عدد من المفسرين أن هذه الآية لا تشمل الكافر لأنه دافع للكرامة وفاعل لما يناقضها

قال ابن عادل الحنبلي في تفسيره المسمى (اللباب من علوم الكتاب) :" فإن قيل: خطاب الناس بقوله: آكْرَمَكُمْ يقتضي اشتراك الكل في الإكرام ولا كرامة للكافر فإنه أضل من الأنعام.

فالجواب: ذلك غير لازم أنه بدليل قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} لأن كل من خلق فقد اعترف بربه، ثم من استمر عليه وزَاد زِيدَ في كرامته، ومن رجع عنه أُزِيلَ عن الكرامة"

فيرى ابن عادل الكفرَ سبباً لزوال الكرامة

وقال ابن الجوزي في زاد المسير (180/4) :" فإن قيل : كيف أطلق ذكر الكرامة على الكل ، وفيهم الكافر المُهان؟

فالجواب من وجهين . أحدهما : أنه عامل الكل معاملة المكرَم بالنعم الوافرة .

والثاني : أنه لما كان فيهم من هو بهذه الصفة ، أجرى الصِّفة على جماعتهم ، كقوله : { كنتم خير أُمة أُخرجت للناس }"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (رب الملائكة والروح) في الدعاء بعد الوتر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول بعد ركعة الوتر : [سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الأخيرة]

وجاء عند الدارقطني (31/2) زيادة :" رب الملائكة والروح " في الثالثة وصححها صاحب حصن المسلم !، وقلده بعض من قل تحقيقه من طلبة العلم وأصبح يجهر بها أمام الناس

والحق أنها زيادة شاذة ظاهرة الشذوذ

فالحديث مروي من طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب

وقد انفرد بهذه الزيادة علي بن خشرم عن عيسى بن يونس عن فطر عن زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن به

ورواه جماعة عن سعيد ولم يذكروا هذه الزيادة

-1ذر بن عبد الله وحديثه عند أبي داود (1430) و ابن حبان(2450)

-2زبيد اليامي

وقد رواه عنه جمع

أ - سفيان بن سعيد الثوري وحديثه عند النسائي

ب- عبد الملك بن أبي سليمان وحديثهما عند ابن أبي شيبة في المصنف(2/198)

ج- شعبة بن الحجاج وحديثه عند أحمد (15390) والبغوي في مسند علي بن الجعد (487)والنسائي ولم يذكر فيه أبي بن كعب

د- مالك بن مغول وحديثه عند النسائي في الكبرى (10568) ولم يذكر فيه أبي بن كعب وقد رواه عن زبيد عن زر

ه- جرير بن عبد الله وحديثه عند النسائي (10567) ولم يذكر فيه أبي بن كعب أيضاً وقد رواه عن زبيد عن ذر

و- فطر بن خليفة وقد وقعت الزيادة في روايته ولا يخفى في انفراده عن جبلي الحفظ سفيان الثوري وشعبة فكيف إذا انضاف إليهما غيرهما - علماً بأن العلة قد لا تكون منه بل قد تكون من الراوي عنه وهذا الأرجح-

ز- محمد بن جحادة وحديثه عند النسائي في الكبرى (10569)

ح- مسعر بن كدام وحديثه عند البيهقي(5059)

-3عزرة بن عبد الرحمن وحديثه أحمد (15391) و النسائي ومسند عبد بن حميد (312) ولم يذكر أبي بن كعب

-4سلمة بن كهيل وحديثه أحمد (15390) والبغوي في مسند علي بن الجعد (487)والنسائي ولم يذكر أبي بن كعب وقد رواه الطيالسي عن شعبة عنه عن زبيد عن سعيد

وهذا الحديث في أسانيده اختلاف كثير ليس هذا محل تحرير الكلام غير أنني أردت بيان شذوذ تلك الزيادة وحسب

وقد أعرضت عن ذكر الكثير من التخريجات طلباً للاختصار

وقد اضطرب عيسى بن يونس في سند هذه الزيادة

قال الطبراني في 8346 : حدثنا موسى بن هارون ، نا إسحاق بن إبراهيم ، أنا عيسى بن يونس ، نا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، عن أبي بن كعب قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر ب سبح اسم ربك الأعلى ، و قل يا أيها الكافرون ، و قل هو الله أحد.

وإذا سلم قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ، ومد بالأخيرة صوته ، ويقول :   رب الملائكة والروح.

لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد بن أبي عروبة ، تفرد به : عيسى بن يونس .انتهى

وسعيد اختلط

وقد صح الخبر عن قتادة بدون هذه الزيادة مع مخالفة في السند

قال أحمد في مسنده 15355 : حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، عَنْ عَزْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

 كَانَ يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَكَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ "، يُطَوِّلُهَا ثَلَاثًا

وقال أحمد في مسنده 15356 : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ زُرَارَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوتِرُ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ "، يَقُولُهَا ثَلَاثًا

فدل على شذوذ هذه الزيادة من حديث قتادة أيضاً

وقد نبه أبو داود على نكارة رواية عيسى بن يونس عن سعيد

قال أبو داود في سننه تحت حديث رقم 1427 :" قال أبو داود: روى عيسى بن يونس عن سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبيّ بن كعب:

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قَنَتَ -يعني: في الوتر- قبل الركوع.

قال أبو داود: روى عيسى بن يونس هذا الحديث أيضاً عن فِطْر بنِ خليفة عن زُبَيْد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبْزَى عن أبيه، عن أبيّ بن كعب، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثله، ورُوِي عن حفص بن غياث عن مسعر عن

زبيد عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبيّ بن كعب:

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قنت في الوتر قبل الركوع.

قال أبو داود: وحديث سعيد عن قتادة رواه يزيدُ بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عَزْرَة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- لم يذكر القنوت ولا ذكر أُبَيّاً.

قال أبو داود: وكذلك رواه عبد الأعلى ومحمد بن بشر العبدي، وسماعه بالكوفة مع عيسى بن يونس ولم يذكروا القنوت.

وقد رواه أيضاً هشام الدستوائي وشعبة عن قتادة، ولم يذكرا القنوت"

أقول : فهؤلاء جميعاً خالفوا عيسى مما يدل على نكارة روايته

ولكي لا يأتي من يقول :" هو ثقة والزيادة من الثقة مقبولة"

أقول:

قال ابن خزيمة في صحيحه فيما نقله عنه ابن حجر في النكت (689/2) : لسنا ندفع أن تكون الزيادة مقبولة من الحفاظ ، ولكنا نقول : إذا تكافأت الرواة في الحفظ والاتقان فروى حافظ بالأخبار زيادة في خبر قبلت زيادته . فإذا تواردت الأخبار ، فزاد وليس مثلهم في الحفظ زيادة لم تكن تلك الزيادة مقبولة .انتهى

ونقل ابن حجر بعد ذلك عن ابن عبد البر قوله : إنما تقبل الزيادة من الحافظ إذا ثبت عنه وكان أحفظ وأتقن ممن قصر أو مثله في الحفظ ، لأنه كأنه حديث آخر مستأنف وأما إذا كانت الزيادة من غير حافظ ، ولا متقن ، فإنها لا يلتفت إليها .انتهى

وفي ص (429) من شرح العلل نقل ابن رجب عن الدارقطني في حديث زاد في إسناده رجلان ثقتان وخالفهما الثوري، فلم يذكره قال: لولا أن الثوري خالف لكان القول قول من زاد فيه؛ لأن زيادة الثقة مقبولة.

قال ابن رجب: وهذا تصريح بأنه إنما يقبل الزيادة إذا لم يخالفه من هو أحفظ منه.

وقال ابن حجر في النكت: (2/613)

والحق في هذا أن زيادة الثقة لا تقبل دائماً ، ومن أطلق ذلك عن الفقهاء والأصوليين ، فلم يصب.

وإنما يقبلون ذلك إذا استووا في الوصف ولم يتعرض بعضهم لنفيها لفظاً ولا معنى.

وممن صرح بذلك الإمام فخر الدين وابن الأيباري شارح البرهان وغيرهما .انتهى

وقال ابن السمعاني : إذا كان راوي الناقصة لا يغفل أو كانت الدواعي تتوفر على نقلها أو كانوا جماعة لا يجوز عليهم أن يغفلوا عن تلك الزيادة وكان المجلس واحداً فالحق أن لا يقبل رواية راوي الزيادة هذا الذي ينبغي . انتهى.انتهى

وقال البيهقي : العدد أولى بالحفظ من الواحد .انتهى نقله عنه في التلخيص الحبير(2/25)

وقال الخطيب البغدادي في كتاب القنوت : الحكم للجماعة على الواحد .انتهى نقله ابن رجب الحنبلي في فتح الباري(9/194)

وقال العلائي في نظم الفرائد (ص201):

ويترجح هذا أيضاً من جهة المعنى ، بأن مدار قبول خبر الواحد على غلبة الظن وعند الخلاف فيما هو مقتضٍ لصحة الحديث أو لتعليله يرجع إلى قول الأكثر عدداً لبعدهم عن الغلط والسهو ذلك عند التساوي في الحفظ والإتقان فإن تفارقوا واستوى العدد فإلى قول الأحفظ والأكثر اتقاناً وهذه قاعدة متفقٌ على العمل بها عند أهل الحديث .انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان يقرأ في الظهر والعصر بـ سبح اسم ربك الأعلى و هل أتاك حديث الغاشية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 7262: حَدَّثنا مُحَمد بن مَعْمَر ، حَدَّثنا روح بن عبادة ، حَدَّثنا حماد بن سلمة ، عن ثابتٍ وقتادة وحميد ، عَن أَنَس:

أَن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر بـ {سبح اسم ربك الأعلى} ، و{هل أتاك حديث الغاشية}.

هذا الحديث أورده البزار في مسنده المعلل واجتنبه مسلم مع أنه على شرطه ، وهذا يوجب الريبة في الخبر

ومحمد بن معمر صدوق وقد خولف في سند الخبر فرواه عبد الرحمن بن مهدي عن حماد عن سماك عن جابر بن سمرة

قال البزار في مسنده 4260: حدثنا محمد بن المثنى قال : نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر بـ {سبح اسم ربك الأعلى} ، و{هل أتاك حديث الغاشية}.

وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن سماك إلا حماد بن سلمة.

وهذا أصح فهذا سند لا يحفظه إلا حافظ وعبد الرحمن بن مهدي أوثق من روح بن عبادة وإن كان الحمل على تلميذه محمد بن معمر

وهل حديث حماد هذا صحيح ؟

الصواب : أن زيادة (هل أتاك حديث الغاشية) شاذة وكذلك زيادة صلاة العصر فإن حماد بن سلمة يخطيء في غير حديث ثابت وقد انفرد بها من دون شعبة

قال مسلم في صحيحه 962- [171-460] وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} وَفِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.

وقال أيضاً 961- [170-459] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِـ {اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} ، وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ.

وقد اضطرب حماد في المتن

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3590: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرب ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِـ : {السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} ، وَ{وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ}.

وهذا يعضد رواية ابن مهدي من جهة السند ويخالفها في المتن ورواية ابن مهدي أرجح فأبو داود له أخطاء

قال مسلم في التمييز ص51 :" وحماد يعد عندهم، إذا حدث عن غير ثابت، كحديثه عن قتادة، وأيوب، ويونس، وداود بن أبي هند، والجريري، ويحيى بن سعيد، وعمرو بن دينار، وأشباههم، فإنه يخطئ في حديثهم كثيراً.

وغير حماد في هؤلاء أثبت عندهم، كحماد بن زيد، وعبدالوارث، ويزيد بن زريع وابن علية"

ولهذا فإن زيادته من دون شعبة شاذة اجتنبها مسلم.

فالوارد في صحيح مسلم أنه كان يقرأ في صلاة الظهر ب(سبح اسم ربك الأعلى) وأما زيادة قراءة هل أتاك حديث الغاشية فشاذة ، وكذلك ذكر صلاة العصر إنما الثابت قوله (وفي العصر نحو ذلك)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على محمد العريفي في قوله أن فرعون كان باراً بأمه ...!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال العريفي :" بل يا أخي من العجائب ذكر بعض المفسرون لما ذكروا دعاء موسى عليه السلام على فرعون لما قال { رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا }

دعوتك أنت يا موسى وهارون عليهما السلام يقول بعض المفسرين ولم يستجب الله تعالى دعاءه حتى يراه موسى إلا بعد أربعين سنة

لماذا ؟

قالوا : لأن فرعون كان له أم هو بها بار " انتهى كلام العريفي

]المقطع الصوتي[

أقول : هذه القصة التي ذكرها الدكتور العريفي انتشرت كثيراً بين الناس ، وقد راجعت عامة التفاسير المعتمدة وغير المعتمدة عند الآية التي ذكرها فلم أجد لها أثراً

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11390:

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْخَطْمِيُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ، ثنا سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، فِي قَوْلِهِ: " قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا"

قَالَ: قَالَ ذَلِكَ ثُمَّ أَخَذَ فِرْعَوْنَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا."

سعد متروك ، وقد ذكر أربعين يوماً وليس أربعين سنة ولا ذكر لقصة بر فرعون بأمه

وقال الطبري في تفسيره 17856:

حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس:(فاستقيما) : فامضيا لأمري، وهي الاستقامة = قال ابن جريج : يقولون: إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة.

وهذا منقطع بين ابن جريج وابن عباس ، وابن جريج يقول (يقولون) فلم يجزم ولا ذكر لقصة بر فرعون بأمه

وقال الطبري أيضاً (24/ 204) : حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن ثُوير، عن مجاهد، قال: مكث فرعون في قومه بعد ما قال:(أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى) أربعين سنة.

لا ذكر هنا لدعاء موسى وثوير بن أبي فاختة متروك

وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول :" قال الله عز وجل لموسى: {قد أجيبت دعوتكما}.

954 : حدثنا عمر، قال: حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن مجاهدٍ، قال: بعد أربعين سنةً"

أقول : الأعمش إنما سمع من مجاهد أحاديث معدودة والبقية مدلسة أسقط فيها ليث بن أبي سليم وليث عن مجاهد في التفسير يحتمل ، ولم يذكر هنا قصة بر فرعون بأمه التي زعمها العريفي

وهنا أتوجه بالنصح للعريفي وأمثاله من الدعاة الذين يتابعهم الآلاف أو الملايين ، بأن يتقوا الله عز وجل في الناس الذين يستمعون لأشرطتهم ومحاضراتهم ، أن يتحروا الصحيح الثابت ، مع التزام منهج السلف في جميع الأبواب ، والخطأ والزلل لا بد منه ، ولكن كثرة هذا الأمر في المردية

الدكتور العريفي بعد هذا البيان ملزمٌ بأن يذكر المفسرين الذين ادعاهم أو يتراجع أمام الملأ ، ولا يكتفي بالبيان الذي ذكرته هنا ، إذ أن دائرة متابعيه أوسع بكثير من دائرة من يشاهدون المواقع التي أكتب بها أنا

قال الخطيب البغدادي في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 1129 : أنا أبو بكر البرقاني ، قال : قرأت على محمد بن محمود المروزي حدثكم محمد بن علي الحافظ ، قال : سمعت إسحاق بن منصور يقول:

صرت أنا ورجل خراساني وآخر بصري إلى وهب بن جرير فحدثنا بحديث وهم فيه فإذا أنا في المنزل.

إذ أتاني فقال لي وأصلح ذلك الحديث : اكفني الخراساني وأنا أكفيك البصري

فهذا هدي السلف فليتمسك به دكتور العقيدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أخروا الأحمال فإن الأيدي معلقة والأرجل موثقة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الكبرى 11443 : أخبرنا محمد بن محمد بن محمش الفقيه ثنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف

السلمي ثنا محمد بن الصلت ثنا قيس بن الربيع عن بكر بن وائل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إذا حملتم فأخروا فإن اليد معلقة والرجل موثقة

وصله قيس بن الربيع عن بكر بن وائل ورواه سفيان بن عيينة عن وائل أو بكر بن وائل هكذا بالشك عن الزهري يبلغ به النبي صلى الله عليه و سلم قال أخروا الأحمال فإن الأيدي معلقة والأرجل موثقة

وقال أبو داود في المراسيل 294 : حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا سفيان عن وائل أو بكر بن وائل عن الزهري يبلغ به النبي - صلى الله عليه وسلم:-

قال أخروا الأحمال فإن الأيدي معلقة والأرجل موثقة

وهذا الرواية الأصح عن سفيان وبالتالي تكون رواية قيس الموصولة منكرة

وقد تراجع الألباني إلى تضعيفه في الضعيفة 6455 بعد أن كان ذكره في الصحيحة 1130

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة في رمضان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده16984 : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ.

وقال ابن الضريس في فضائل القرآن 125 : أخبرنا العباس بن الوليد ، حدثنا يزيد ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، حدثنا صاحب لنا عن أبي الجلد ، قال:

أنزلت صحف إبراهيم صلى الله عليه وسلم في أول ليلة في رمضان ، وأنزلت التوراة لست خلون من رمضان ، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة خلون من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان.

وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل.

وهذا أصح فابن أبي عروبة أوثق من عمران القطان فإن عمران القطان قال فيه في التقريب :" صدوق يهم " وأما ابن أبي عروبة فمن أوثق الناس في قتادة والراوي عنه هنا يزيد بن زريع وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق [1476] أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم نا عبد العزيز بن أحمد لفظا أنا تمام بن محمد أنا أبو عمر محمد بن موسى بن فضالة

القرشي نا أبو قصي نا أبي عن علي هو ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

أنزلت الصحف على إبراهيم في ليلتين من شهر رمضان وأنزل الزبور على داود في ست من رمضان وأنزلت التوراة على موسى لثمان عشرة من رمضان وأنزل القرآن على محمد (صلى الله عليه وسلم) لأربع وعشرين من رمضان

صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فيها كلام.

ومحمد بن موسى بن فضالة ضعيف ترجم في الميزان ومتن هذا الخبر يخالف المتن السابق ففي هذا (وأنزلت التوراة على موسى لثمان عشرة من رمضان) ، وفي السابق (وأنزلت التوراة لست خلون من رمضان)

وهذه مخالفة صريحة ، تمنع من الاعتضاد

وقال أبو يعلى في مسنده 2190: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مَلِيحٍ، حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

أَنْزَلَ اللَّهُ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ.

أقول : عبيد الله هو ابن أبي حميد متروك , وسفيان بن وكيع أدخل عليه ما ليس من حديثه.

وذكره ابن حجر في المطالب , وقال عقبه : هذا مقلوب , وإنما هو عن واثلة فليحرر .اهـ

في تفسير الطبري 2812: حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن حسان بن أبي الأشرَس عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملةً من الذكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان، فجُعل في بيت العزَّة - قال أبو كريب: حدثنا أبو بكر، وقال ذلك السدي.

هذا الخبر أخصر وهو موقوف,

وأبو بكر بن عياش على جلالته فيه ضعف وقد خالفه جمع من الثقات رووا الخبر ولم يذكروا فيه تلك الزيادة المتعلقة بالرابع والعشرين من رمضان

قال ابن أبي شيبة في المصنف

30816 -حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَن حَسَّانَ بْنِ أَبِي الأَشْرَسِ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : إنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، قَالَ : دُفِعَ إِلَى جِبْرِيلَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ جُمْلَةً , فوضع فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ ثم جَعَلَ يَنْزِلُه تَنْزِيلاً.

وقال الضياء في المختارة

153 : قال ابن مردويه وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا ابن أبي مريم ثنا الفريابي قالا ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} قال نجوم القرآن فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلا قال سفيان خمس آيات ونحوها

فليس في هذه الأخبار ما يعضد الخبر الأول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 2741 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بُطَّةَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْأَصْبَهَانِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بُكَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

ثَلَاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ ، فَمِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ ، وَتَغِيبُ فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا ، وَمَالِكَ

، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيَّةً فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمَرَافِقِ ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوءُكَ ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا ، وَمَالِكَ ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا ، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ مِنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ خَالِدٍ إِنْ كَانَ حَفِظَهُ فَإِنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ"

أقول : هذا الحديث بهذا الإسناد لم أجده إلا في مستدرك الحاكم بهذا التمام وقد انفرد به شيخ الحاكم

قال الوادعي في رجال الحاكم :" 1213 - محمد بن بطة الأصبهاني:

*قال الحاكم رحمه الله (ج 1 ص 218 ح 475):

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الأصبهاني.

ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» في بطة بضم الباء فقال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة حدث عن عبد الله بن محمد بن زكرياء ومحمد بن عبد الله بن رسته.

روى عنه الحاكم النيسابوري. اهـ.

وذكره أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (ج 2 ص 282) فقال:

محمد بن أحمد بن بطة أبو عبد الله المديني توفي في سنة خمس وأربعين وخرج إلى نيسابور فأقام بها مدة ثم رجع إلى أصبهان. وروى عن إبراهيم بن نائلة"

أقول : فمثله مجهول الحال ولا يحتمل من مجهول التفرد بهذا السند الطويل وهذا المتن الطويل الذي لا وجود له في مشاهير كتب الإسلام.

وقال ابن حبان في صحيحه 4032 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ

مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ«

وهذا فيه خلاف في متنه وفيه ابن أبي هند ربما وهم

وقد خولف فروي موقوفاً – مختصراً - هو الصواب

قال البيهقي في الشعب 9556 : أخبرنا أبو الحسن المقري قال : أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال : نا يوسف بن يعقوب قال : نا محمد بن أبي بكر قال : نا يحيى بن سعيد عن وائل بن داود قال : سمعت محمد بن سعد يحدث عن أبيه و قال : أربع من السعادة و أربع من الشقاء فأما الشقاء فالزوجة السوء و الجار السوء و المركب السوء و ضيق المسكن

وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا يحيى بن سعيد، عن وائل بن داود، قال: سمعت محمد بن سعد يحدث، عن أبيه، قال: أربع من السعادة وأربع من الشقاء: الزوجة السوء، والجار السوء، وضيق المسكن، والمركب السوء. ومن السعادة الزوجة الصالحة، والجار الصالح، والمركب الصالح، وسعة المسكن.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (المُلْكُ فِي قُرَيْشٍ وَالقَضَاءُ فِي الأَنْصَارِ وَالأَذَانُ فِي الحَبَشَةِ ....)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه3936 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَرْيَمَ الأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المُلْكُ فِي قُرَيْشٍ، وَالقَضَاءُ فِي الأَنْصَارِ، وَالأَذَانُ فِي الحَبَشَةِ وَالأَمَانَةُ فِي الأَزْدِ يَعْنِي: اليَمَنَ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ حُبَابٍ.

هذا الحديث أعله الترمذي بالوقف كما ترى (أي أنه من كلام أبي هريرة)

فإن قيل زيد بن الحباب ثقة والزيادة من الثقة مقبولة

فيقال :ليس هذا على إطلاقه فإنه من شرط قبول زيادة الثقة أن يكون ممن لم يعرف بالخطأ ، ثم لا يكون الذي زاد من دونه أوثق منه أو أكثر

وزيد بن الحباب قال أحمد فيه كثير الخطأ

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو داود : سمعت أحمد قال : زيد بن حباب كان صدوقا ، و كان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح ، و لكن كان كثير الخطأ"

من هذا يعرف صواب قول الترمذي ان الصحيح في الخبر الوقف أي أنه من كلام أبي هريرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 1398 : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيهُ بِبَغْدَادَ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سَلَّامٍ ، ثنا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ:

كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمُرَّ بِجِنَازَةٍ ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ ؟

قَالُوا: جِنَازَةُ فُلَانِيِّ الْفُلَانِ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَيَسْعَى فِيهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ.

وَمُرَّ بِجِنَازَةٍ أُخْرَى ، قَالُوا: جِنَازَةُ فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيَسْعَى فِيهَا ، فَقَالَ: وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْلُكَ فِي الْجِنَازَةِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهَا أُثْنِيَ عَلَى الْأَوَّلِ خَيْرٌ ، وَعَلَى الْآخَرِ شَرٌّ فَقُلْتَ فِيهَا وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ.

فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

حرب بن ميمون صدوق وقال ابن حبان :" يخطيء"

قوله (نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ) قد تفرد بهذه الزيادة حرب والحديث في الصحيحين بدونها

وليس لحرب في في صحيح مسلم إلا حديثاً واحداً متابعة فليس حديثه على شرط مسلم

قال البخاري 1367 : حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

وقال مسلم في صحيحه 2158- [60-949] وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، قَالَ عُمَرُ : فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي ، مُرَّ بِجَنَازَةٍ ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ ، فَقُلْتَ : وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ ، فَقُلْتَ : وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ، وَجَبَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ.

2159 [...] -وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ (ح) وحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، كِلاَهُمَا عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ ، فَذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَنَسٍ ، غَيْرَ أَنَّ حَدِيثَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَتَمُّ.

فعليه تكون هذه الزيادة شاذة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن أخوف ما أتخوفه على أمتي في آخر الزمان ثلاثا إيمانا بالنجوم و...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الداني في الفتن 282 : حدثنا عبدالرحمن بن عفان حدثنا أحمد بن ثابت حدثنا الأعناقي حدثنا نصر حدثنا ابن معبد حدثنا موسى بن أعين عن ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف رفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال:

إن أخوف ما أتخوفه على أمتي في آخر الزمان ثلاثا إيمانا بالنجوم وتكذيبا بالقدر وحيف السلطان.

ليث بن أبي سليم ضعيف والخبر مرسل وفي سنده جهالة ، وقد خولف في الإسناد عن طلحة بن مصرف

قال ابن بطة في الإبانة 1518 : حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال : حدثنا عبد الرحمن بن خلف ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا محمد بن طلحة بن مصرف ، عن أبيه ، عن ابن محيريز ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث : حيف الأئمة ، وإيمان بالنجوم ، والتكذيب بالقدر.

محمد بن طلحة في سماعه من أبيه ضعف والخبر مرسل فابن محيريز تابعي

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 940 : حدثنا عبد الوارث نا قاسم نا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري حدثنا الحسين بن أبي زيد قال : حدثنا علي بن يزيد الصدائي ثنا أبو سعد البقال ، عن أبي محجن قال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

أخاف على أمتي بعدي ثلاثا : حيف الأئمة ، وإيمان بالنجوم ، وتكذيب بالقدر.

أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان الراجح أنه ضعيف جداً

قال عباس الدورى ، و أحمد بن سعد بن أبى مريم عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

زاد ابن أبى مريم : لا يكتب حديثه.

و قال أبو داود ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء ، و كان أعور ، و كان من قراء

الناس.

و قال عمرو بن على : ضعيف الحديث ، متروك الحديث

وهذه جروح شديدة

و قال أبو زرعة : لين الحديث ، مدلس . قيل : هو صدوق ؟ قال : نعم ، كان لا يكذب.

و قال أبو حاتم : لا يحتج بحديثه.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال النسائى : ضعيف.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة و لا يكتب حديثه.

و قال أبو أحمد بن عدى : حدث عنه شعبة و الثورى و ابن عيينة و غيرهم من ثقات

الناس ، و له من الحديث شىء صالح ، و هو فى جملة ضعفاء الكوفة الذين يجمع

حديثهم و لا يترك ، و كان قاسم المطرز قد جمع حديثه يمليه علينا.

قول البخاري والنسائي جرح شديد

قال البرقانى ، عن الدراقطنى : متروك.

ومع هذا لم يذكر في روايته (آخر الزمان) ولم يقل (أخوف ما أخاف)

قال أحمد في مسنده 20832 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْهُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ، حَدَّثَنَا فِطْرٌ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

ثَلَاثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي: الِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ"

محمد بن القاسم الأسدي متروك ولم يقل (آخر الزمان) ولم يقل (أخوف ما أخاف)

قال ابن بطة في الإبانة 1514 : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، قال : حدثنا نعيم بن حماد ، قال : حدثنا ابن المبارك ، عن هشام ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن رجاء بن حيوة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إنما أتخوف على أمتي ثلاثا : التصديق بالنجوم ، والتكذيب بالقدر ، وحيف الأئمة.

هذا مرسل وابن بطة ضعيف وخبره هذا غريب ، ولم يقل (آخر الزمان) ولم (أخوف ما أخاف) ولا يصلح مرسل رجاء بن حيوة هذا لتقوية مرسل ابن محيريز فكلاهما تابعي شامي فيحتمل اتفاق المخرج

قال الطبراني في مسند الشاميين 2171 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ، ثنا إسحاق بن سليمان ، عن معاوية بن يحيى ، عن يونس بن ميسرة ، عن أبي إدريس ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أخاف على أمتي ثلاثا : زلة عالم ، وجدال منافق بالقرآن ، والتكذيب بالقدر.

معاوية بن يحيى الصدفي ضعيف نصوا على أن رواية إسحاق بن سليمان عنه مناكير مما يدل على شدة ضعفها

قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، فى حديثه إنكار.

روى عنه هقل بن زياد أحاديث مستقيمة كأنها من كتاب ، و روى عنه عيسى بن يونس

و إسحاق بن سليمان أحاديث مناكير كأنها من حفظه.

و قال البخارى : أحاديثه عن الزهرى مستقيمة كأنها من كتاب ، و روى عنه عيسى بن يونس و إسحاق بن سليمان أحاديث مناكير كأنها من حفظه

و قال الدارقطنى : يكتب ماروى الهقل عنه ، و يتجنب ما سواه ، و خاصة رواية إسحاق بن سليمان الرازى.

و قال أبو زرعة : ليس بقوى ، أحاديثه كأنها مقلوبة ما حدث بالرى ، و الذى حدث بالشام أحسن حالا.

ورواية إسحاق عنه في الري فإسحاق رازي

وحديثه هذا ليس فيه ذكر النجوم ولا ذكر حيف الأئمة ولا ذكر (آخر الزمان) ولا ذكر (أخوف ما أخاف)

وقال أبو يعلى في مسنده 4135 : حدثنا الحكم بن موسى حدثنا شهاب بن خراش عن يزيد الرقاشي حدثنا أنس بن مالك : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

أخاف على أمتي بعدي خمسا تكذيب بالقدر و تصديق بالنجوم

أقول : هذا حديث عجب يقول (خمساً) ويذكر (اثنين) فلا جرم أن ابن عدي استنكره

ويزيد الرقاشي الراجح أنه متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو طالب : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا أكتب حديث يزيد الرقاشى . قلت

له : فلم ترك حديثه ، لهوى كان فيه ؟ قال : لا ، و لكن كان منكر الحديث . و قال : شعبة يحمل عليه ، و كان قاصا.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : هو فوق أبان بن أبى عياش ، و كان يضعف.

و قال فى موضع آخر : و كان شعبة يشبهه بأبان.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : هو خير من أبان بن أبى عياش.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : رجل صالح و ليس حديثه بشىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ميمون بن سياه ، و زياد النميرى كلهم ضعفاء.

و قال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عن يزيد الرقاشى ، فقال : رجل صالح . و سمعت يحيى بن معين ذكره ، فقال : رجل صدق.

و قال يعقوب بن سفيان : فيه ضعف.

و قال أبو حاتم : كان واعظا بكاء ، كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، و فى حديثه ضعف.

و قال النسائى ، و الحاكم أبو أحمد : متروك الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : و الدارقطنى ، و البرقانى : ضعيف"

و قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، من البكائين بالليل ، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة ، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ; فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب .

وهذا يقتضي ضعف روايته عن أنس جداً

وقال الألباني في الضعيفة (2/ 89) :" وهذا سند ضعيف جدا ، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره . والحديث ذكره في " الجامع الصغير " من رواية البيهقي في " الشعب " عن أنس ، وقال المناوي : " وفيه يزيد الرقاشي ، قال الذهبي وغيره : متروك"

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (1/ 109) :" وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (17/2) :" لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية"

ثم إنه لم يذكر حيف الأئمة ولا ذكر (آخر الزمان) ولا قال (أخوف ما أخاف) وفرق بين (أخاف على أمتي) و (أخوف ما أخاف)

وعليه فإن الحديث لا يثبت خصوصاً لفظة (أخوف ما أتخوفه) ولفظة (آخر الزمان) ولفظة (حيف الأئمة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي عاصم في السنة 1508 : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ ابن أبي ذيب عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَزْهَرِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِلْقُرَشِيِّ مِثْلُ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ.

قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا عَنَى بِذَلِكَ قَالَ: فِي نُبْلِ الرَّأْيِ.

1509 : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ حدثنا أبي ثنا عبد الله بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَخِيهِ محمد ابن عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَلا وَإِنَّ قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ قُرَيْشٍ مِثْلُ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ .

أقول : السند الثاني فيه عبد الله بن عبد العزيز وهو ضعيف

والسند الأول فيه ابن أبي ذئب يروي عن الزهري وفي روايته عن الزهري كلام

و قال أبو بكر المروذى : و سألته ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ عن ابن أبى ذئب كيف

هو ؟ قال : ثقة ، قلت : فى الزهرى ؟ قال : كذا و كذا ، و حدث بأحاديث ـ كأنه

أراد : خولف.

وقال عبد الله بن أحمد(العلل 3973): سألت يحيى: أسمع ابن أبي ذئب من الزهري شيئا ؟ قال: عرض على الزهري، وحديثه عن الزهري ضعيف، ثم قال: يضعفونه في الزهري.

و قال النسائى فى " الكنى " : أخبرنا معاوية ، سمعت يحيى بن معين يقول : كان يحيى بن سعيد لا يرضى حديث ابن أبى ذئب و ابن جريج عن الزهرى ، و لا يقبله.

وقد خولف ابن أبي ذئب في سند الخبر فرواه غيره عن الزهري عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة مرسلاً

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 33053: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَعَلَّمُوا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَلاَ تُعَلِّمُوهَا , وَقَدِّمُوا قُرَيْشًا ، وَلاَ تُؤَخِّرُوهَا , فَإِنَّ لِلْقُرَشِيِّ قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ.

أقول : ومعمر لا شك أنه أقوى في الزهري من ابن أبي ذئب

قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : أثبت الناس فى الزهرى مالك بن أنس ، و معمر ، و يونس ، و عقيل ، و شعيب بن أبى حمزة ، و ابن عيينة.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : معمر ، و يونس عالمين

بالزهرى ، و معمر أثبت فى الزهرى من ابن عيينة.

وقال البيهقي في الكبرى 5297:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أنبأ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْآدَمِيُّ بِمَكَّةَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أنبأ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

لَا تُعَلِّمُوا قُرَيْشًا وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا، وَلَا تَقَدَّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَأَخَّرُوا عَنْهَا، فَإِنَّ الْقُرَشِيَّ مِثْلُ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ " يَعْنِي فِي الرَّأْيِ.

هَذَا مُرْسَلٌ، وَرُوِيَ مَوْصُولًا، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ .انتهى

وهذا تضعيف من البيهقي للحديث

قال صاحب الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء :" 7399:

عن الزُّهريِّ قالَ: كانَ أبوبكرِ بنُ سليمانَ بنِ أبي حَثمةَ وكانَ مِن علماءِ قريشٍ يقولُ: بلَغَنا أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ:

لا تُعلِّموا قريشاً وتَعلَّموا مِنها، ولا تَقَدَّموها ولا تأخَّرَوا عنها، فإنَّ للقُرشيِّ مثلُ قوةِ الرَّجلينِ مِن غيرِ قريشٍ.

نسخة إبراهيم بن سعد الزهري (92) حدثنا أبوصالح: حدثني إبراهيم، عن صالح بن كيسان، والأربعين لابن المقرب (6) أخبرني الشيخ أبوطاهر أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني قال: أخبرنا أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بشران الواعظ قال: أخبرنا أبوسعيد أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان قراءة عليه في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة قال: حدثنا أبويحيى عبدالكريم بن الهيثم الدير عاقولي قال: أخبرنا أبواليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي قال: أخبرني شعيب،

كلاهما (صالح وشعيب) عن الزهري"

والراجح في هذا الخبر هو الإرسال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [إن الله يقول : إن عبدا أصححت له جسمه ، و وسعت عليه في المعيشة ، تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم]

جاء هذا الخبر من حديث صحابيين

الأول : أبو سعيد الخدري وقد روى حديثه أبو يعلى في " مسنده " (1 / 289 - 290) و ابن حبان (960) و أبو بكر الأنباري في " الأمالي " (10 / 2) و ابن مخلد العطار في " المنتقى من أحاديثه" (2 / 85 / 2) و القاضي الشريف أبو الحسين في " المشيخة " (1 / 178 / 1)و البيهقي في " السنن " (5 / 262) و الخطيب في " التاريخ : (8 / 318) كلهم من طريق خلف بن خليفة عن العلاء بن مسيب عن أبيه به - هذا مستفاد من سلسلة الأحاديث الصحيحة-

قلت : وهذا الخبر استنكره ابن عدي في الكامل (63/3) على خلف بن خليفة

وقد روي عن العلاء بن مسيب عن أبيه من طريق آخر

أخرجه الطبراني في " الأوسط " (1 / 110 /1) من طريق الدبري عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن العلاء بن مسيب به

وفي هذا السند علة ظاهرة وهي الإنقطاع بين المسيب بن رافع وأبي سعيد الخدري

قال الدوري عن ابن معين :" لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من البراء وأبي إياس عامر بن عبدة " - انظر ترجمة المسيب في التهذيب-

وقد اختلف فيه على العلاء فقد رواه محمد بن فضيل عن العلاء بن

المسيب عن يونس بن خباب عن أبي سعيد به . أخرجه أبو بكر الأنباري و الخطيب البغدادي و علقه البيهقي ._ مستفاد من الصحيحة_

وهذا منقطع أيضاً فيونس لا يعرف له سماع من أحد من الصحابة

وقال أبو يعلى في مسنده حدثنا أبو عبيدة بن الفضل بن عياض ، ثنا أبو سعيد ، ثنا المسعودي ، عن يونس بن خباب ، عن رجل ، عن خباب بن الأرت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله عز وجل يقول : إن عبدا أصححت له جسمه ، وأوسعت عليه في الرزق ، يأتي عليه خمس حجج ، لم يأت إلي فيهن لمحروم.

قلت : والمسعودي مختلط وفي السند إبهام

الثاني : أبو هريرة فله عنه طريقان:

الأولى : عن صدقة بن يزيد الخراساني قال : حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه

عنه مرفوعا به . أخرجه العقيلي في " الضعفاء " (188) و ابن عدي(2 / 201)

و البيهقي أيضا و الواحدي في " الوسيط " (1 / 125 / 2) و ابن عساكر (8 / 142

(2 /من طريق الوليد بن مسلم حدثنا صدقة بن يزيد به . و قال العقيلي : " و فيه

رواية عن أبي سعيد الخدري ، فيها لين أيضا " . و قال ابن عدي : " و هذا عن

العلاء منكر كما قاله البخاري ، و لا أعلم يرويه عن العلاء غير صدقة ، و إنما

يروي هذا خلف بن خليفة - و هو مشهور به و روى عن الثوري أيضا - عن العلاء بن

المسيب عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلعل صدقة

هذا سمع بذكر العلاء فظن أنه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ،

و كان هذا الطريق أسهل عليه و إنما هو العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد"

قلت : و صدقة هذا ضعفه جمع ، فهو بمثل هذا النقد. حري - هذا كله كلام الألباني في الصحيحة_

وأما الطريق الثاني فعن قيس بن الربيع عن عباد بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة به.

أخرجه الخطيب في " الموضح(152 / 1) "

قلت : قيس بن الربيع ضعفه عددٌ من الأئمة جداً

1 -قال ابن معين :" ليس بشيء " وقال في مكان آخر :" لا يكتب حديثه " وهذا تضعيف شديد

2 -وضعفه ابن المديني جداً

3 -وقال النسائي :" متروك"

4 -وقال الجوزجاني :" ساقط"

5 -وتركه يحيى بن سعيد

6 -وكذا ابن مهدي

7 -وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم - انظر تهذيب التهذيب-

واتفقوا على أن له مناكير وهذا من مناكيره ولا شك فمرويات أبي صالح عن أبي هريرة معروفة منثورة في الكتب وانفراده بهذا الطريق يستنكر مثله

وقد بين ابن مهدي سبب تركه فقال : "أن قيس بن الربيع وضعوا في كتابه عن أبي هاشم الرماني حديث أبي هاشم إسماعيل بن كثير عن عاصم بن لقيط في الوضوء فحدث به فقيل له من أبو هاشم قال صاحب الرمان قال أبي وهذا الحديث لم يروه صاحب الرمان ولم يسمع قيس من

إسماعيل بن كثير شيئا وإنما أهلكه بن له قلب عليه أشياء من حديثه"

قلت : فهو يلقن فيتلقن فهذا سبب الضعف الشديد

والآن مع كلام الأئمة في هذا الحديث

قال ابن أبي حاتم في العلل (801/1) :" وسألت أبي عن حديث رواه والد أبي زرعة الدمشقي ، عمرو بن عبد الله البصري عن الوليد ، عن صدقة بن زيد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال إن عبدا أصححت جسمه ، وأوسعت عليه في الرزق يأتي عليه خمس سنين لا يفد إلي محروم

قال أبي هذا خطأ ، إنما هو العلاء بن المسيب ، عن يونس بن خباب ، عن أبي سعيد مرسل مرفوع"

وقال الدارقطني في العلل (310/11) :" فقال: يرويه العلاء بن المسيب، واختلف عنه، فرواه خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد.

وكذلك روي عن عبد الرزاق عن الثوري عن العلاء بن المسيب عن أبيه، وغيره يرويه عن الثوري عن العلاء بن المسيب من قوله.

ورواه ابن فضيل عن العلاء بن المسيب عن يونس بن خباب عن أبي سعيد وقال الأخنسي: عن ابن فضيل عن العلاء عن يونس بن خباب عن مجاهدعن أبي سعيد، ولا يصح منها شئ"

وقد ضعف عبد العزيز بن باز هذا الحديث كما في شريط مجالس فقه الإيمان وقد ظهر لك قوة هذا القول.

وقال ابن عثيمين كما في مجموع فتاواه [21 / ص 30] : أظن هذا الحديث لا يثبت .اهـ

وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ونقل كلام الدارقطني وأقره [رقم 929]

وفي العلل الحديث لابن ابي حاتم 869 : وسألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه صدقة بن يزيد الخراساني نزيل الرملة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي (ص) قال: قال الله عز وجل: إن من أصححته، وأوسعت له؛ لم يزرني في كل خمسة أعوام - لمحروم؟

قالا: هذا عندنا منكر من حديث العلاء بن عبد الرحمن، وهو من حديث العلاء بن المسيب أشبه.

قال أبي: والناس يضطربون في حديث العلاء بن المسيب:

فأما خلف بن خليفة فقال: عن العلاء ابن المسيب، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (ص).

ورواه بعضهم فقال: عن العلاء بن المسيب، عن أبيه ، عن أبي هريرة، موقوف.

ورواه بعضهم فقال: عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي (ص).

قلت لأبي: فأيهما الصحيح منهما ؟

قال: هو مضطرب، فأعدت عليه، فلم يزدني على قوله: هو مضطرب.

ثم قال: العلاء بن المسيب، عن يونس بن خباب، عن أبي سعيد، موقوف مرسل أشبه.

قلت لأبي: لم يسمع يونس من أبي سعيد؟

قال: لا.

قال أبو زرعة: قال بعضهم: العلاء بن المسيب، عن يونس بن خباب، عن أبي سعيد، موقوف.

قال: وقال أبو زرعة: والصحيح: عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم . انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن لله عز وجل عبادا يعرفون الناس بالتوسم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 3047 : حدثنا إبراهيم قال : نا سعيد قال : نا أبو عبيدة الحداد قال : نا أبو بشر المزلق ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن لله عز وجل عبادا يعرفون الناس بالتوسم.

لم يروه عن ثابت إلا أبو بشر ، ولا عن أبي بشر إلا أبو عبيدة

أبو بشر المزلق صدوق فيه لين استنكروا عليه هذا الحديث بعينه

والسبب في الاستنكار أنه انفرد عن ثابت بحديث لا يعرفه أصحاب ثابت ولا أصحاب أنس ومثل هذا مستنكر من رجل قليل الرواية

قال الإمام مسلم في صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وثابت كالزهري في كثرة أصحابه

ولهذا أورد الطبراني هذا الحديث في معجمه الأوسط الذي يجمع فيه غرائب شيوخه ، وكذلك أورده البزار في

مسنده المعلل ، واجتنبه أصحاب الكتب المشهورة حتى من يخرج الضعيف منها لنكارته عندهم والله أعلم

وقال الذهبي في الميزان :" 1277 - بكر بن الحكم [س] ، أبو بشر المزلق.

عن ثابت.

صدوق.

وقال أبو زرعة: ليس بالقوي.

وقال التبوذكى: ثقة.

قلت: روى خبرا منكرا - قاله أبو حاتم، عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن لله رجالا يعرفون الناس بالتوسم"

وقال المعلمي في تعليقه على الفوائد المجموعة (1/ 261) :" وأما عن أنس فتفرد به أبو بشر بكر بن الحكم المزلق عن ثابت عن أنس رفعه "إن لله عز وجل عبادًا يعرفون الناس بالتوسم" والمزلق قال فيه جماعة من الذين أخذوا عنه وليسوا من أهل الجرح والتعديل كان ثقة، يريدون أنه كان صالحًا خيرًا فاضلًا، أما الأئمة فقال أبو زرعة: ليس بالقوي.

أقول: وهو مقل جدًّا من الحديث فإذا كان مع إقلاله ليس بالقوي، ومع ذلك تفرد بهذا عن ثابت عن أنس فلا ينبغي وهنه – كذا في الأصل - ، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد أنه حسن، وهذا بالنظر إلى حال المزلق في نفسه، فأما إذا نظرنا إلى تفرده مع إقلاله ومع قول أبي زرعة "ليس بقوي" فلا أراه يستقيم الحكم بحسنه، وإن كان معناه صحيحًا"

وما قاله الذهبي والمعلمي هو المتعين في الحديث لما قدمنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في مسند الشاميين817 : حدثنا جعفر الفريابي ، ثنا إسحاق بن راهويه ، ثنا بقية بن الوليد ، عن محمد بن زياد ، عن أبي عنبة الخولاني ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين ، وأحبها إليه ألينها وأرقها.

بقية صرح بالتحديث في رواية الطبراني غير أن السند معلول بالإرسال فصحابيه مطعون في صحبته طعن بها جهمور المحدثين

قال العلائي في جامع التحصيل :" 997 : أبو عنبة الخولاني مختلف في صحبته أخرج له بن ماجة عن طريق الجراح بن مليح ثنا بكر بن زرعة سمعت أبا عنبة الخولاني وكان ممن صلى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته قال يحيى بن معين أهل الشام يقولون إنه من كبار التابعين وإنه مددي من أهل اليمن أمدوا به في اليرموك وأنكروا أن يكون له صحبة قلت كذلك محمد بن زياد وشرحبيل بن

مسلم وغيرهما وقال أبو حاتم هو بأن لا يكون له صحبة أشبه وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام وقال أبو زرعة كان جاهليا أكل الدم في الجاهلية ولم يكن له صحبة قلت هذا هو الصحيح وإلا فلو صلى القبلتين مع النبي صلى الله عليه و سلم لكان قديم الإسلام مشهورا وحديث بن ماجة ضعيف من جهة الجراح بن مليح قال الدارقطني ليس بشيء وأحاديث أبي عنبة مرسلة والله أعلم"

وما قاله العلائي في استبعاد صحبته في غاية التحقيق وحديث ابن ماجه المذكور الأمر فيه كما قال العلائي ، ثم إن الخبر الذي معنا معلول بالوقف

قال الألباني في الصحيحة :" قد خالفه أبو مطيع الأطرابلسي فقال : عن

محمد بن زياد به موقوفا . أخرجه أبو طالب مكي المؤذن في " حديثه " (ق 230 / 2

(و الضياء المقدسي في " المنتقى من حديث أبي علي الأوقي " (1 / 2. (

لكن أبو مطيع هذا و اسمه معاوية بن يحيى صدوق له أوهام ، فرواية بقية أرجح"

فيقال : أن روايته أرجح من رواية بقية لأنه وقف وبقية سلك الجادة ورفع ووهم الرواة في رفع الموقوف أكثر منه في وقف المرفوه ، هذا مع كون هذا المتن بكلام التابعين أشبه منه بكلام النبي صلى الله عليه وسلم

وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 834: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا ثَوْرٌ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آنِيَةً فِي الأَرْضِ وَأَحَبُّ الآنِيَةِ إِلَيْهِ مَا رَقَّ مِنْهَا وَصَفَا ، وَآنِيَةُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ قُلُوبُ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ.

محمد بن القاسم متهم والصواب في الخبر أنه من كلام خالد بن معدان وهو تابعي

قال أحمد في الزهد 2307: حدثني عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى فِي الأَرْضِ آنِيَةٌ وَأَحَبُّ آنِيَةِ اللَّهِ إِلَيْهِ مَا رَقَّ مِنْهَا وَصَفَا ، وَآنِيَةُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

وعليه فالخبر لا يصح مرفوعاً ، ولذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا ذكره لم يرفعه بل ينقله عن بعض السلف

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (315/9) :" وبلغنا عن بعض السلف قال القلوب آنية الله في ارضه فأحبها إلى الله تعالى أرقها واصفاها وهذا مثل حسن فان القلب إذا كان رقيقا لينا كان قبوله للعلم سهلا يسيرا ورسخ العلم فيه وثبت واثر وأن كان قاسيا غليظا كان قبوله للعلم صعبا عسيرا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 3705 : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْعَيْشِيُّ، قَالَا: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَجْلَحِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، عَنْ خَبَّابٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا

وقال أبو نعيم الحلية بعد إخراجه للحديث :" غريب من حديث الأجلح والثوري، تفرد به أبو أحمد"

أبو أحمد الزبيري قال فيه أحمد :" كثير الخطأ عن سفيان " ، فمثله يتقى منه ما ينفرد به عن سفيان من دون بقية أصحابه والانفراد عن سفيان بخبر مرفوع أمرٌ عسير جداً على كبار الحفاظ فكيف بكثير الأخطاء ، لذا استغرب أبو نعيم الخبر

ثم إن في السند الأجلح بن عبد الله الكندي

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال على ابن المدينى عن يحيى بن سعيد القطان : فى نفسى منه شىء.

و قال عمرو بن على عن يحيى بن سعيد : ما كان يفصل بين على بن الحسين والحسين بن على.

و قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل : أجلح و مجالد متقاربان فى الحديث و قد روى الأجلح غير حديث منكر.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفة.

و قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : ثقة.

و قال فى موضع آخر : ليس به بأس . و قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : صالح.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى عن يحيى : ثقة.

و قال أحمد بن عبد الله العجلى : كوفى ثقة.

و قال أبو حاتم : ليس بالقوى يكتب حديثه و لا يحتج به.

و قال النسائى : ضعيف ليس بذاك و كان له رأى سوء.

و قال الجوزجانى : مفترى.

و قال أبو أحمد بن عدى : له أحاديث صالحة يروى عنه الكوفيون و غيرهم و لم أجد له حديثا منكرا مجاوزا للحد لا إسنادا و لا متنا . إلا أنه يعد فى شيعة الكوفة

و هو عندى مستقيم الحديث صدوق".

وزاد ابن حجر :" و قال أبو داود : ضعيف.

و قال مرة : زكريا أرفع منه بمئة درجة.

و قال ابن سعد : كان ضعيفا جدا.

و قال العقيلى : روى عن الشعبى أحاديث مضطربة لا يتابع عليها.

و قال يعقوب بن سفيان : ثقة حديثه لين.

و قال ابن حبان : كان لا يدرى ما يقول ، جعل أبا سفيان أبا الزبير"

فيتلخص من هذا أن يحيى القطان وأحمد وأبو داود وابن سعد وأبو حاتم والنسائي وابن حبان ضعفوه

ووثقه ابن معين والعجلي وتوسط ابن عدي

والتضعيف فيه أرجح لأن عدداً ممن ضعفه فسر الجرح

فقول أحمد (روى غير حديث منكر) تفسير

وقول ابن حبان (جعل أبا سفيان أبا الزبير) تفسير

وقول القطان (ما كان يفصل بين على بن الحسين والحسين بن على) تفسير

والعجلي فيه تساهل معروف فبقي ابن معين ولا يصمد أمام مخالفة الأكثر خصوصاً وأن ابن سعد بلغ به الأمر إلى تضعيفه جداً

وليس للأجلح في الكتب أي حديث عبد الله بن أبي الهذيل ، وإنما روى له البخاري خبراً واحداً موقوفاً في الأدب المفرد من طريق ابن أبي الهذيل

وقد اجتنب أصحاب الكتب المشهورة هذا الحديث ، وهذه قرينة تضعيف مع استغراب أبي نعيم للخبر

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (68/2) :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح))"

وقد روي هذا الخبر موقوفاً والخبر الموقوف أصح

قال ابن وضاح في البدع والنهي عنها ص28 نا موسى بن معاوية عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأجلح عن أبي الهذيل عن عبد الله بن خباب عن أبيه قال:

إنما هلكت بنو إسرائيل حين قصوا

وهذا أصح فموسى بن معاوية ثبت مترجم في طبقات علماء إفريقية ولا شك أن رواية ابن مهدي أصح من رواية أبي أحمد الزبيري

فإن قيل : ابن وضاح قالوا فيه (كثير الخطأ)

فيقال : وقد قيلت هذه الكلمة في أبي أحمد الزبيري أيضاً في حديث سفيان خصوصاً ، ومن يروي الموقوف أقرب إلى الصواب ممن يروي المرفوع لأن الوقف ليس بجادة

وخطأ محمد بن وضاح الظاهر أنه يراد منه خطؤه في الحكم على الأحاديث والتصحيفات والتحريفات ، وأما في أسانيد الأخبار ومتونها فلم يوردوا له شيئاً مستنكراً ، سوى

حكايته عن ابن معين تضعيف الشافعي وهي في أصله توثيق وليست تضعيفاً فلعل الحمل ممن روى عنه

فالصواب في الخبر أنه موقوف على خباب وورد عنه خبرٌ آخر ثابت في ذم القصاصين أصح سنداً من هذا

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26717: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ ، قَالَ : رَآنِي أَبِي وَأَنَا عِنْدَ قَاصٍّ ، فَلَمَّا رَجَعت أَخَذَ الْهِرَاوَةَ ، قَالَ : قَرْنٌ قَدْ طَالَعَ الْعَمَالِقَةَ.

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (صلوا على النبيين إذا ذكرتموني فإنهم قد بعثوا كما بعثت)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (62/ 391) : أخبرناه بتمامه أبو الفضل محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن محمد الخزاعي أنا الهيثم ابن كليب الشاشي نا أبو حاتم الرازي نا محمد بن حجر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي حدثني عمي سعيد بن عبد الجبار عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال:

بلغنا ظهور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا في ملك عظيم وطاعة فرفضته وأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمنة الله علي

فنهضت راغبا في الله وفي رسوله وفي دينه حتى قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة فلقيني رجال من أصحابه قبل أن ألقاه فبشروني بما بشرهم به

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيما ذكروا قبل أن أقدم عليهم بثلاثة أيام قالوا

قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعا غير مكره راغبا في الله وفي رسوله بقية أبناء الملوك قال ثم لقيته فدخلت عليه فرحب بي وأدناني وقربني وبسط رداءه وقبل إسلامي.

ثم نهض بي إلى مسجده فصعد منبره وأصعدني معه فقمت دونه واجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيين وقال:

صلوا عليهم إذا ذكرتموني فإنهم قد بعثوا كما بعثت وقال لهم (صلى الله عليه وسلم) وعلى أنبيائه هذا وائل بن حجر قد أتاكم من بلاد بعيدة من حضرموت طائعا غير مكره راغبا في الله وفي رسوله وفي دينه بقية أبناء الملوك

....وذكر حديثاً طويلاً غريباً

وهذا الحديث ضعيف إن لم يكن ضعيفاً جداً

فمحمد بن حجر قال البخاري :" فيه نظر " وهذا جرح شديد

وقال الذهبي :" له مناكير"

وإن لم يكن هذا مناكيره فما الذي استنكروا عليه ؟!

بل قد استنكر العقيلي هذا الحديث بعينه

وعمه سعيد بن الجبار قال البخاري :" فيه نظر " وقال النسائي :" ليس بالقوي"

وفي الباب ما روى القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 43 : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال : ثنا عمر بن هارون ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

صلوا على أنبياء الله ورسله ؛ فإن الله بعثهم كما بعثني , صلى الله عليه وسلم وعليهم السلام

عمر بن هارون متروك وفي السند بلايا أخر ، وقد خالف سفيان الثوري عمر بن هارون

قال ابن القيم في جلاء الأفهام ص350:

"وقال الطبراني: حدثنا ابن أبي مريم, حدثنا الفريابي، حدثنا سفيان، عن موسى بن عبيدة, عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا صليتم علي فصلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني.

والإسنادان مدارهما على موسى بن عبيدة وقد ضعفه كل من أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة النسائي ويعقوب بن شيبة جداً

وهذا ما اختاره ابن حجر في كتابه الدارية في تخريج أحاديث الهداية حيث قال (58/2) :" وَلَا يَصح هَذَا عَن ابْن عَبَّاس فَإِنَّهُ من رِوَايَة مُوسَى بن عُبَيْدَة وَهُوَ ضَعِيف جدا"

وقال في (157/2) :" وَفسّر الثَّلَاثَة وَفِي إِسْنَاده مُوسَى بن عُبَيْدَة وهو متروك"

وكذا اختار هذا ابن الجوزي في التحقيق(173 /2)

وكذا اختار هذا الهيثمي في مجمع الزوائد (3/ 86) حيث قال :" رواه أبو يعلى وفيه موسى بن عبيدة وهو متروك"

وقال صاحب الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء :" 585 - عن أبي ظلالٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ: قالَ رسولُ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وسلم: «خرجَ مِن عِندي جبريلُ آنفاً يُخبرني عن ربِّه جلَّ وعزَّ: ما على الأرضِ مسلمٌ صلَّى عليكَ واحدةً إلا صليتُ عليهِ أنا وملائِكتي عشراً، فأكثِروا مِن الصلاةِ عليَّ يومَ الجمعةِ.«

وزادَ ابنُ المهتدي: «وإذا صلَّيتُم عليَّ فصلُّوا على المُرسَلينَ فإنِّي رجلٌ مِن المسلمينَ.«

1 - أمالي الشجري (1/ 124) أخبرنا أبوالحسن أحمد بن الحسين بن محمد بن عبداللّٰه بن خلف بن بخيت المصري قراءة عليه قال: أخبرنا جدي أبوبكر محمد بن عبداللّٰه بن خلف بن بخيت المصري، ومعجم ابن عساكر (109) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالواحد بن الحسن بن زريق أبوالبركات بن أبي غالب القزاز بقراءتي عليه ببغداد: أخبرنا أبوالحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور البزاز قراءة

عليه: حدثنا أبوالقاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح،

كلاهما (محمد بن عبدالله وعيسى بن علي): عن عبدالله بن محمد البغوي،

2 - جزء ابن المهتدي (44) حدثنا عمر: حدثنا أبوبكر محمد بن منصور الشيعي من شيعة المنصور،

كلاهما (البغوي ومحمد بن منصور) عن نصر بن علي الجهضمي: حدثني النعمان بن عبدالله الحنفي، عن أبي ظلال. ..

قال ابن عساكر: غريب من حديث أبي ظلال هلال بن أبي مالك القسملي البصري (1) عن أنس، عال من حديث النعمان بن عبدالله عنه"

أبو ظلال ضعيف جداً ، والنعمان مجهول والزيادة التي هي موطن الشاهد انفرد بها محمد بن منصور من دون البغوي وهو أثبت

وفي تاريخ الدوري عن ابن معين 4042 : سَمِعت يحيى يَقُول فِي حَدِيث إذا صليتم عَليّ فصلوا على الْمُرْسلين قَالَ يحيى إِنَّمَا هُوَ عَن قَتَادَة مُرْسل"

ومرسل قتادة من أوهى المراسيل

قال الخطيب في تاريخ بغداد 3862: الحسن بن علي أَبو علي المعروف بالطوابيقي.

حَدَّثَ عن علي بن أَحمد البصري شيخ له مجهول.

رَوَى عنه يوسف القواس.

حدثني أَحمد بن علي المحتسب، وَالحَسن بن محمد الخلال، قالاَ: حَدثنا يوسف بن عمر القواس، قال: حَدثنا أَبو علي الحسن بن علي المعروف بالطوابيقي زاد أَحمد صاحب موسى الصنوبري إملاء ثم اتفقا، قال: حَدثنا علي بن أَحمد البصري جار حميد الطويل، قال: حَدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ اللّٰه صَلى اللّٰه عَليهِ وسلمَ صلوا علي أنبياء اللّٰه ورسله فإن اللّٰه بعثهم كما بعثني.

فهذه رواية مجهول عين عن مجهول عين ينفردان عن حميد عن أنس ومثل هذا التفرد يستنكر

لذا فالخبر ضعيف من جميع طرقه ، ولهذا اجتنبه أصحاب الكتب المشهورة لشدة وهاء طرقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن زيادة (نطفة) في حديث الصادق المصدوق ليست في الصحيحين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النووي في الأربعين النووية

الحديث الرابع

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون

مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد،فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم

أقول : زيادة (نطفة) غير مخرجة في الصحيحين وقد ظن كثير من طلبة العلم أنها في الصحيحين لذكر النووي لها في الأربعين ولحرص الكثير من طلبة على حفظ الأربعين النووية وكثير منهم يحفظها ولا ينظر في الصحيحين

قال البخاري في صحيحه 3208 : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ

فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وقال أيضاً 3332 : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ

وقال أيضاً 6594 : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ

وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا قَالَ آدَمُ إِلَّا ذِرَاعٌ

وقال أيضاً 7454 : حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا

فهذه روايات البخاري ليس فيها ذكر (النطفة) كما ترى.

وأما الإمام مسلم فقال في صحيحه

6816 [2643-1] -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٌّ ، أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا.

6817 [...] -حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، كِلاَهُمَا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ (ح) وحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ح) وَحَدَّثَنَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

قَالَ فِي حَدِيثِ وَكِيعٍ : إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

وقَالَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ ، عَنْ شُعْبَةَ : أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا

وَأَمَّا فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ وَعِيسَى : أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

فهذه ليس فيها ذكر النطفة كذلك ، وإنما ورد ذكر النطفة في حديث أنس بن مالك

قال البخاري في صحيحه 3333 : حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ يَا رَبِّ نُطْفَةٌ يَا رَبِّ عَلَقَةٌ يَا رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ يَا رَبِّ أُنْثَى يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

ورواه مسلم أيضاً ولعل هذا هو سبب تطرق الوهم

وقد ورد ذكر النطفة في طرق أخرى من حديث ابن مسعود وظاهرها يخالف صراحةً اللفظ الذي ذكره الحافظ النووي

قال البغوي في الجعديات 2171 : حدثنا علي ، أنا زهير ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : « إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون نطفة مثل ذلك ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه الملك ، أو قال : يبعث إليه الملك بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»

فظاهر هذا اللفظ أن الطفل يكون نطفة في الأربعين الثانية ، وأما الذي ذكره النووي فظاهره أنه يكون نطفة في الأربعين الأولى

وقال أبو نعيم الأصبهاني في تسمية ما روي عن الفضل بن دكين 68 : حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن الجزار ، حدثنا الحسن بن علي بن جعفر الوشاء ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا فطر ، عن سلمة بن كهيل ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق - قال : « يجمع خلق أحدكم في بطن أمه : أربعين يوما ، ثم يكون نطفة مثل ذلك أربعين يوما ، ثم يكون علقة أربعين ، ثم يكون مضغة أربعين ، ثم يبعث الله ملكا ، فيقال له : اكتب عمله ، وأجله ، ورزقه . وكتب : أشقي أو سعيد » الحديث

وهذا اللفظ كسابقه يخالف اللفظ الذي ذكره النووي ولفظ الصحيحين أصح في أن الأربعين الثانية يكون الطفل فيها علقة ، ظاهر هاتين الروايتين أن النفخ يكون بعد 160 يوماً ، وأما روايات الصحيحين فظاهرها أن النفخ يكون بعد 120 يوماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن الله تعالى ليعجب من الصلاة في الجميع)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 5112 : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مَرْثَدٌ يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ الْهُنَائِيَّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو النَّدَبِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمِيعِ.

أقول : هذا الحديث معلول بعدة علل

الأولى : مرثد بن عامر الهنائي روى عنه جمع من الثقات وذكره ابن حبان في ثقاته ولكن الإمام أحمد قال (لا أعرفه) فيكون مجهولاً

الثانية : أبو عمرو الندبي عامة الأئمة على تضعيفه فلا يمكن الاحتجاج بما انفرد به

فقد ضعفه يحيى القطان وسليمان بن حرب وأحمد وابن معين وابن المديني وابن سعد وأبو داود (وهذا ضعفه جداً) والعجلي وابن خراش (وهذا ضعفه جداً) وأبو حاتم وأبو زرعة والعقيلي

وفقط أثنى عليه أيوب ! وأفادني التميمي أن ابن المديني وثقه في سؤالات ابن أبي شيبة

فمثل هذا كيف يقبل حديثه ؟!

الثالثة : علة الوقف

جاء في علل الدارقطني :" 3028 - وسُئِل عَن حَديث بشر بن حرب - أبي عَمْرو الندبي - عن ابن عُمَر ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إن الله تعالى ليعجب من الصلاة في الجميع.

فقال : يرويه مرثد بن عامر الهنائي ، عن بشر بن حرب ، عن ابن عُمَر ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم.

وخالفه حماد بن زيد ، رواه عن بشر بن حرب ، عن ابن عُمَر مَوقوفًا"

حماد بن زيد لا شك أثبت من الهنائي المجهول ، والموقوف فيه بشر بن حرب الندبي أيضاً وقد تقدم شرح حاله

وللحديث طريق أخرى مخرجة في كامل ابن عدي فيها أبو هارون العبدي وصالح المري متروكان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أولياء اللّه هم الذين يذكر اللّه لرؤيتهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (6/1) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْمُعَدِّلِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُلُّوِيَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا الْهَيَّاجُ بْنُ بِسْطَامٍ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟

قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

هياج بن بسطام متروك نص على ذلك أحمد وأبو داود وقال ابن معين :" ليس بشيء"

ثم قال أبو نعيم : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، وَحَدَّثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ الْعَطَّارُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ ، قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْهَا: أَنَّهُمُ الْمُسَلَّمُونَ مِنَ الْفِتَنِ , الْمُوقَوْنَ مِنَ الْمِحَنِ

يحيى بن عبد الحميد الحماني متهم بالكذب ، وليس في هذا الخبر ذكر تفسير الآية (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، والخبر في مسند أحمد من غير طريق الحماني بغير هذا اللفظ

وقال أبو نعيم في الحلية : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ التُّجِيبِيِّ، عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ , أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذْكَرُونَ بِذِكْرِي , وَأُذْكَرُ بِذِكْرِهِمْ«

وهذا منكر عبد الله بن الوليد التجيبي ضعفه الدارقطني جداً حيث قال :" لا يعتبر به " ، ورشدين بن سعد متروك كما قال النسائي ونص قتيبة بن سعيد أنه كان يتلقن

فهذه الطرق كلها شديدة الضعف

قال أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان 840 : حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا الفضل بن أبي روح البصري ، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ، ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال : يذكر الله عز وجل برؤيتهم.

حدثنا محمد بن عبد الله بن سين ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ، مثله

عبد الله بن عمر بن أبان على وثاقته له مناكير ، وقد انفرد برفع هذا الخبر ووصله عن يحيى بن يمان ، فقد خالفه جبل الحفظ أبو بكر بن أبي شيبة فرواه مرسلاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35477: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَفَعَهُ : {ألا إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} يُذكَرُ اللَّهُ لِرُؤْيَتِهِمْ.

وقال الطبري في تفسيره 17703: حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان قال، حدثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، وسعيد بن جبير، عن ابن عباس: (ألا إن

أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، قال: الذين يُذْكَرُ الله لرؤيتهم.

17704 -حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا حدثنا ابن يمان، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله.

17705 -حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن العلاء بن المسيب، عن أبي الضحى، مثله.

فهذا اختلاف شديد على يحيى بن يمان فمنهم من يرويه عنه مرسلاً ، ومنهم من يرويه موقوفاً عن ابن عباس بسند ضعيف

ويحيى بن يمان قال فيه في التقريب :" صدوق عابد يخطىء كثيرا و قد تغير"

وقد روي الخبر من طريق سعيد بن جبير مرسلاً من غير طريق يحيى بن يمان

قال الطبري في تفسيره 17710:. . . . قال، حدثنا أبو يزيد الرازي، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هم الذين إذا رُؤُوا ذُكِر اللهُ.

17711 :حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا فرات، عن أبي سعد، عن سعيد بن جبير قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن "أولياء الله"، قال: هم الذين إذا رُؤُوا ذُكِر الله.

وجاء في زوائد الزهد 218 : حدثنا كثير بن شهاب بن عاصم القزويني قال : حدثنا محمد بن سعيد بن سابق قال : حدثنا يعقوب الأشعري يعني القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله ، من أولياء الله ؟

قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى.

يعقوب القمي صدوق يخطيء وروايته تخالف الروايات الأخرى المرسلة عن سعيد ، وهو نفسه روي الخبر من طريقه مرسلاً ، ولهذا أورد البزار هذه الرواية في مسنده المعلل وقال بعده :" وقد رَواه غير مُحَمد بن سَعِيد ، عَن يعقوب عن جعفر ، عَن سَعِيد بن جبير ، مُرسَلاً"

وممن رواه عن القمي مرسلاً غير أبي يزيد الرازي محمد بن عبد الوهاب

قال ابن أبي الدنيا في الأولياء 15 : نا محمد بن عبد الوهاب ، نا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال : قيل : يا رسول الله ، من أولياء الله ؟

قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله.

ورواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد أصلاً فيها كلام

قال الذهبي في ميزان الاعتدال (344/1) :" جعفر بن أبى المغيرة [د ، ت ، س] القمي . صاحب سعيد بن جبير . رأى ابن عمر ، وكان صدوقا . روى عنه يعقوب القمى ، ومندل بن على ، وجماعة . وذكره ابن أبى حاتم وما نقل توثيقه ، بل سكت ، قال ابن مندة : ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير . قلت : روى هشيم عن مطرف ، عنه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : وسع كرسيه السموات والارض - قال : علمه . قال ابن مندة : لم يتابع عليه . قلت : قد روى عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير ،

عن ابن عباس قال : كرسيه موضع قدمه . والعرش لا يقدر قدره .: فيهلكوا . وروى أبو بكر الهذلي وغيره ، عن سعيد بن جبير من قوله : قال الكرسي موضع القدمين"

أقول : وقد رأى بعضهم أن هذا تعنت من ابن مندة ، فإن الراوي لا يتم اسقاطه بغلطٍ واحد ، وقد كنت أستوجه هذا حتى وقفت على نصٍ في لأبي زرعة في العلل لابن أبي حاتم يوافق فيه ما ذهب إليه ابن مندة

قال ابن أبي حاتم في العلل (83/1) :" وسألتُ أبِي وأبا زُرعة عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ يعقُوبُ الأشعرِيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعِيدِ بنِ جُبيرٍ ، عنِ ابنِ عبّاسٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أنّهُ كان إذا صلّى المغرِب صلّى ركعتينِ ، يُطِيلُهُما حتّى تصدّع أهلُ المسجِدِ.

قال أبِي : حُكِي عن يعقُوب الأشعرِيِّ ، أنّهُ قال : هذِهِ الأحادِيثُ الّتِي أُحدِّثُكُم بِها عن جعفرٍ ، عن سعِيدٍ ، كُلُّها عنِ ابنِ عبّاسٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الّذِي حُكِي حقًّا فهُو صحِيحٌ ، وإن لم يكُن حقًّا فهُو عن سعِيدٍ قولُهُ.

وقال أبُو زُرعة : هذا عندِي عن سعِيدٍ قولُهُ ، لأنّهُ مُحالٌ أن تكُون هذِهِ الأحادِيثُ كُلُّها عنِ ابنِ عبّاسٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قرِيبٌ مِن أربعِين حديثًا أو أكثرُ"

وقال ابن أبي الدنيا في الأولياء 27 : نا هارون بن معروف ، نا سفيان ، عن مسعر ، عن سهل أبي الأسد ، عن سعيد بن جبير ، قال : قيل : يا رسول الله ، من أولئك الذين هم أولياء الله ؟

قال : هم الذين إذا رؤوا ذكر الله.

وعليه فإن الخبر لا يصح مرفوعاً ، وأكثر الروايات المرسلة عن سعيد وأصحها ليس فيها ذكر الآية فذكرها في المرسل غير محفوظ إذ انفرد به يحيى بن يمان

وقد روي هذا الخبر موقوفاً على ابن مسعود

قال الطبري في تفسيره 17709-. . . . قال، حدثنا زيد بن حباب، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، عن عبد الله: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، قال: الذين إذا رُؤُوا ذُكِر الله لرؤيتهم

وزيد بن الحباب صدوق كثير الخطأ ، وقد خالفه ابن مهدي فوقفه على أبي الضحى وهو تابعي

قال الطبري في تفسيره 17707-. . . . قال: حدثنا ابن مهدي وعبيد الله، عن سفيان، عن العلاء بن المسيب، عن أبي الضحى قال: سمعته يقول في هذه الآية: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، قال: من الناس مَفَاتِيح، إذا رُؤُوا ذُكِر الله لرؤيتهم.

وهذا هو الصواب ، ثم إنه كان محفوظاً من طريق حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل فإن له علة خفية

قال الدوري في تاريخ ابن معين 2025 : سَمِعت يحيى يَقُول فِي حَدِيث حبيب بن أَبى ثَابت عَن وَائِل عَن عبد الله من النَّاس مَفَاتِيح إِذا رؤوا ذكر الله قَالَ يحيى يرَوْنَ أَنه حبيب بن حسان.

وفي عبد الله بن أحمد في العلل 4760 : حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قَالَ بن مَسْعُودٍ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ ذكر الله فَإِذا رؤوا ذُكِرَ اللَّهُ

4761 : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ نَرَى أَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي الأشرس

وحبيب بن حسان هذا متروك فليس هو ابن أبي ثابت الثقة

فخبر تفسير الآية شديد الضعف موقوفاً ومرفوعاً ، والقدر المرفوع من غير ذكر الآية ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (من ختم له بصوم يوم يريد به وجه اللّه تعالى أدخله اللّه به الجنة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 23324 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ، عَنْ نُعَيْمٍ ـ قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ ـ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: أَسْنَدْتُ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ـ قَالَ حَسَنٌ: ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ـ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"

هذا إسناد منقطع نعيم بن أبي هند لم يسمع حذيفة وبيان ذلك من وجوه

أولها : أن ابن حجر في التقريب ذكره في الطبقة التي تلي الوسطى من التابعين وهذه الطبقة ليس فيها من أدرك حذيفة الذي توفي سنة 36

ثانيها : أن نعيماً توفي سنة 110 أي بين وفاته ووفاة حذيفة 74 عاماً ومع هذا الفارق الكبير يبعد السماع

ثالثها : أن نعيماً إنما يروي عن حذيفة بواسطة ربعي بن حراش كما في حديث رقم 23463 في المسند

وغيرها من الأدلة

وقد رواه ابن الشجري في أماليه بذكر الواسطة بين نعيم وحذيفة

قال ابن الشجري (17/1) : أخبرنا ابن حيان. قال حدثنا أحمد بن محمد عن داود الأصفهاني. قال حدثنا أبو أيوب الشاذكوني. قال حدثنا سفيان ابن حبيب. قال حدثنا عثمان البتي عن نعيم ابن أبي هند الأشجعي، عن أبي مسهر عن حذيفة. قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وجعه الذي توفى فيه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام مسنده إلى صدره، فقلت لعلي عليه السلام: دعني فقد سهرت منذ الليلة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: دعه فهو أحق، ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أدن مني يا حذيفة، فدنوت منه، فقال يا حذيفة: من ختم له بصوم يوم يريد به وجه الله تعالى أدخله الله به الجنة، يا حذيفة من ختم له بإطعام مسكين يريد به وجه الله أدخله الله به الجنة. يا حذيفة من ختم له بلا إله إلا الله مخلصاً أدخله الله الجنة."

الشاذكوني كذاب فلا يعتمد عليه في وصل الحديث

وقال الطبراني في مسند الشاميين 2392 : حدثنا الحسن بن علي المعمري ، ثنا محمد بن أبان الواسطي ، ثنا داود بن أبي الفرات ، عن أبي رجاء محمد بن سيف الأزدي ، عن

عطاء الخراساني ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي المسهر ، عن حذيفة ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض في مرضه الذي مات فيه ، وعلي قد أسنده إلى صدره ، فقلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله كيف تجدك ؟ قال : « صالح » قلت لعلي : ألا تدعني فأسند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدري ، فإنك قد سهرت وأعييت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا هو أحق بذلك يا حذيفة ، ادن (1) مني » فدنوت منه ، فقال : « يا حذيفة من ختم له بصوم يوم يبتغي به وجه الله أدخله الله الجنة ، يا حذيفة من ختم له بصدقة على مسكين يبتغي به وجه الله أدخله الله الجنة » قلت : بأبي وأمي أعلن أم أسر ؟ قال : « بل أعلن«

أبو مسهر هذا ما عرفته

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 652 - وَقَدْ قِيلَ عَنْ نُعَيْمٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجُ، أنا أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الْقَاضِي، نا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى، أنا أَبُو عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، نا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، نا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَا حُذَيْفَةُ، مَنْ خُتِمَ

لَهُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، يَا حُذَيْفَةُ مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصَوْمٍ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، يَا حُذَيْفَةُ مَنْ خُتِمَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِإِطْعَامِ مِسْكِينٍ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟«

الحسن بن أبي جعفر منكر الحديث وقد خالفه من هو أوثق فأسقط ذكر ربعي

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان 1332 - أخبرنا إسحاق بن محمد بن علي ، قال : ثنا عمر بن شبة ، قال : ثنا عمر بن علي بن مقدم ، قال : ثنا هشام بن القاسم ، وهو أخو روح بن القاسم ، وهو أنبل من روح ، قال : سمعت نعيم بن أبي هند ، يحدث عن حذيفة ، قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مزينة فرأيته يهم بالقعود وعلي عنده يمتد به يعني من النعاس فقلت : يا رسول الله ما أرى عليا إلا قد سهرك في ليلته هذه أفلا أدنو منك ؟ قال : « علي أولى بذلك » . فدنا منه فسانده فسمعته يقول : « من ختم له بإطعام مسكين محتسبا على الله دخل الجنة ، من ختم له بصوم يوم محتسبا على الله دخل الجنة ، من ختم له بقول لا إله إلا الله محتسبا على الله دخل الجنة«

هشام بن القاسم مجهول الحال ، وقد أبدل ذكر الصدقة بإطعام المسكين وإطعام المسكين أخص من عموم الصدقة

ولا زالت علة الانقطاع فيه قائمة

وقال الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (77/1) : حدثنا علي بن العباس البجلي حدثنا الحسن بن محمد المزني حدثنا سعيد بن عثمان الحرار حدثني عمرو عن جابر الجعفي عن عبدالرحمن بن حذيم عن أخيه تميم بن حذيم قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم من ختم له بصيام يوم دخل الجنة ومن ختم له بلا إله إلا الله دخل الجنة

عمرو هو ابن شمر رافضي كذاب

وعليه فإن الحديث بهذا اللفظ لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ضع أنفك يسجد معك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدارقطني في سننه 3 : حدثنا عبد الله بن سليمان ثنا الجراح بن مخلد ثنا أبو قتيبة ثنا سفيان الثوري ثنا عاصم الأحول عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

ورأى رجلا يصلي ما يصيب أنفه من الأرض فقال لا صلاة لمن لا يصيب أنفه من الأرض ما يصيب الجبين

قال لنا أبو بكر لم يسنده عن سفيان وشعبة إلا أبو قتيبة والصواب عن عاصم عن عكرمة مرسلا

سلم بن قتيبة نص أبو حاتم على أنه كثير الوهم وانفراده بهذا عن سفيان وشعبة من دون جميع أصحابهما منكر ولا شك ورجح ابن أبي داود المرسل

والمحفوظ من رواية سفيان مرسلاً

قال البيهقي في الكبرى 2486 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان قال حدثني عاصم الأحول عن عكرمة قال : مر رسول الله صلى الله عليه و سلم برجل أو امرأة لا يضع أنفه إذا سجد فقال لا تقبل صلاة لا يصيب الأنف من الأرض ما يصيب الجبين وكذلك رواه سفيان بن عيينة وعبدة بن سليمان عن عاصم الأحول عن عكرمة مرسلا

قال الترمذي في علله الكبير 63 : حدثنا هناد ، حدثنا عبدة ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تجزي صلاة إلا بمس الأنف من الأرض ما يمس الجبين.

64 : حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا حرب بن ميمون ، حدثنا خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أتى النبي

صلى الله عليه وسلم على رجل يسجد على جبهته ولا يضع أنفه على الأرض قال : ضع أنفك يسجد معك.

قال أبو عيسى : وحديث عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أصح

وحرب بن ميمون متروك والرواية المرسلة أصح كما رجح الأئمة

وقد رواه مع عبدة عن عاصم مرسلاً محمد بن فضيل

قال ابن أبي شيبة في المصنف 2710: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى إنْسَانٍ سَاجِدٍ ، لاَ يَضَعُ أَنْفَهُ فِي الأَرْضِ ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى صَلاَةً لاَ يُصِيبُ الأَنْفُ مَا يُصِيبُ الْجَبِينُ لَمْ تُقْبَلْ صَلاَتُهُ.

وقد رواه الحكم بن أبان مقطوعاً على عكرمة

قال عبد الرزاق في المصنف 2977 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّهُ قَالَ: ضَعْ أَنْفَكَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ الرَّغَمُ ، قُلْتُ: مَا الرَّغَمُ؟ قَالَ: الْكِبْرُ.

وقال الطبراني في الكبير 11917 : حدثنا الحسن بن علي المعمري ثنا ابن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي أظنه يحيى ثنا محمد بن حمير عن الضحاك بن حمرة عن منصور عن عاصم البجلي عن عكرمة عن ابن عباس : عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : من لم يلزق أنفه مع جبهته بالأرض إذا سجد لم تجز صلاته

الضحاك بن حمرة هذا ضعفه بعض الأئمة واستنكر عليه هذا الخبر بعينه

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : غير محمود فى الحديث.

و قال النسائى ، و أبو بشر الدولابى : ليس بثقة.

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات"

وقال في التهذيب :" قال البرقانى ، عن الدارقطنى : ليس بالقوى ، يعتبر به.

و قال ابن عدى : أحاديثه غرائب.

و قال فى بعض النسخ : متروك الحديث.

و قال ابن شاهين فى " الثقات " : وثقه إسحاق بن راهويه .

قلت : و هو كما قال ، قد قال فى " مسنده " إنه ثقة"

والصواب مع من جرحه وروايته تخالف الروايات المرسلة المحفوظة ، ولذا أورده ابن عدي في مناكيره في الكامل

وقوله عاصم البجلي أحسب أنه خطأ وصوابه (عاصم الأحول) إذ أن عاصماً البجلي لا يعرف بالرواية عن عكرمة

ويغني عن هذا الخبر في الباب ما روى البخاري 812 : حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ

عَلَى الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ

وقد نوزع في الاستدلال بهذا الحديث على وجوب السجود على الأنف بما تراه مبسوطاً في فتح الباري لابن رجب وقد رد على اعتراضات من يرى جواز الاكتفاء بالسجود على الجبهة دون الأنف رداً وافياً

وأفادني أحد الأخوة بهذه الفوائد:

"قال ابن عدي في الكامل 412/6:

حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان، قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن عاصم بن سليمان، عن عكرمة قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي تمس جبهته مصلاه، ولا يمس أنفه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يقبل الله صلاة رجل لا يمس أنفه مصلاه.

وهذا الأصل فيه، عن عاصم، عن عكرمة مرسلا

وصله أبو قتيبة عن الثوري، وشعبة، عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

ورواه بقية عن الضحاك بن حمرة عن منصور بن زاذان، عن عاصم متصلا أيضا

وقد وافق الحسين بن حفص عن الثوري على الإرسال عبد الرزاق الصنعاني:

ففي مصنف عبد الرزاق:

2982 : عن الثوري، عن عاصم، عن عكرمة قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يصلي - أو امرأة - فقال: لا يقبل الله صلاة لا يصيب الأنف منها ما يصيب الجبين.

وكذلك وافق عبدة وابن فضيل عن عاصم على رواية الإرسال كلاً من شعبة وابن علية:

ففي تهذيب الآثار للطبري

293 : حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا عاصم الأحول، عن عكرمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

في الذي لا يسجد على أنفه أنه لا صلاة له.

294 : حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن عاصم، عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من لم يضع أنفه في الصلاة فلا صلاة له.

295 : حدثني أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو، قال: حدثنا سعيد بن الربيع أبو زيد الهروي، قال: حدثنا شعبة، عن عاصم الأحول، قال: سمعت عكرمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من لم يضع أنفه على الأرض في سجوده فلا صلاة له.

وفي فوائد أبي البختري 620 - (124) حدثنا أحمد، قال حدثنا شاذان، قال: أخبرنا شعبة، عن عاصم، عن عكرمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من لم يسجد على أنفه فلا صلاة له.

وكذلك وافقهما عن عاصم على الإرسال جرير بن عبد الحميد:

292 : حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عاصم، عن عكرمة، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على إنسان يسجد ولا يضع أنفه على الأرض، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من صلى صلاة لا يصيب الأنف فيها ما تصيب الجبهة، لم تقبل له صلاة.

لكن الراوي عن جرير هو محمد بن حميد الرازي متهم.

وقد روي عن ابن عباس من قوله عند الطبري في تهذيب الآثار:

312 - حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري، قال: حدثنا سعيد بن الفضل، قال: حدثنا عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «من سجد فلم يضع أنفه على الأرض فلم يصل«

وفي الباب عن أم عطية:

قال الطبراني في الكبير:

120 - حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصابوني التستري، ثنا الحسن بن مدرك، ثنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي، ثنا سليمان القافلاني، عن محمد بن سيرين، عن أم عطية، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبل صلاة، من لا يصيب أنفه الأرض.«

القافلاني متروك

وقال الدارقطني كما في سننه:

1317 - حدثنا أبو عبد الله بن المهتدي , ثنا الحسن بن علي بن خلف الله الدمشقي , ح وحدثنا محمد بن الحسين بن سعيد الهمذاني , ثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي بدمشق , قالا: نا سليمان بن عبد الرحمن , نا ناشب بن عمرو الشيباني , ثنا مقاتل بن حيان , عن عروة , عن

عائشة , قالت: أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من أهله تصلي ولا تضع أنفها بالأرض , فقال: «ما هذه؟ ضعي أنفك بالأرض فإنه لا صلاة لمن لم يضع أنفه بالأرض مع جبهته في السجود.»

قال الدارقطني : ناشب ضعيف , ولا يصح مقاتل , عن عروة.

ناشب بن عمرو قال البخاري منكر الحديث" انتهى كلامه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان المعنى الصحيح لقوله عليه الصلاة والسلام (فَلاَ يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أحكام المشتهرة عند العامة والخاصة أنه عند دخول العشر من ذي الحجة ، وأراد المرء أن يضحي فإنه يمسك عن الأخذ من شعره وأظفاره

وورد في بعض الأخبار (وبشره) ، فذهب بعض أهل العلم أن المرء على يأخذ من

1 -شعره

2 -أظفاره

3 -بشره وفسرها بالجلد الزائد

والحق أن هذا فيه نظر ، بل البشر والأظفار شيءٌ واحد وبيان ذلك من وجوه

الأول : أن الروايات التي جاء فيها ذكر الأظفار لم يذكر فيها البشر ، والتي ذكر فيها البشر لم يذكر فيها الأظفار مع اتفاق المخرج مما يدل على أن البشر والأظفار شيءٌ واحد

قال الإمام مسلم في صحيحه 5159- [39-1977] حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، يُحَدِّثُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا

دَخَلَتِ الْعَشْرُ ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ ، فَلاَ يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا.

قِيلَ لِسُفْيَانَ : فَإِنَّ بَعْضَهُمْ لاَ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : لَكِنِّي أَرْفَعُهُ.

5160 [...-40] -وَحَدَّثَنَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، تَرْفَعُهُ ، قَالَ : إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَعِنْدَهُ أُضْحِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ ، فَلاَ يَأْخُذَنَّ شَعْرًا ، وَلاَ يَقْلِمَنَّ ظُفْرًا.

5161 [...-41] -وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ أَبُو غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ هِلاَلَ ذِي الْحِجَّةِ ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ.

5162 [...] -وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ الْهَاشِمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ عُمَرَ ، أَوْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

5163 [...-42] -وحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو اللَّيْثِيُّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ أُكَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أُهِلَّ هِلاَلُ ذِي الْحِجَّةِ ، فَلاَ يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ ، وَلاَ مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ.

5164 [...] -حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، وحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَمَّارٍ اللَّيْثِيُّ ، قَالَ : كُنَّا فِي الْحَمَّامِ قُبَيْلَ الأَضْحَى ، فَاطَّلَى فِيهِ نَاسٌ ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَمَّامِ : إِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَكْرَهُ هَذَا ، أَوْ يَنْهَى عَنْهُ ، فَلَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، هَذَا حَدِيثٌ قَدْ نُسِيَ وَتُرِكَ ، حَدَّثَتْنِي أُمُّ سَلَمَةَ ، زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِمَعْنَى حَدِيثِ مُعَاذٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو.

5165 [...] -وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ ، أَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ الْجُنْدَعِيِّ ، أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ وَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى حَدِيثِهِمْ.

الوجه الثاني : أن بعض أهل العلم بوب بمنع الأخذ من الأظفار ثم روى الحديث بلفظ النهي عن الأخذ من (البشر) مما يدل على أن معناهما واحدٌ عنده

قال ابن ماجه في سننه 11: بَابُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ ، فَلاَ يَأْخُذْ فِي الْعَشْرِ ، مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ

3149 :حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالُ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ ، فَلاَ يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ ، وَلاَ بَشَرِهِ شَيْئًا.

وقال البيهقي في الكبرى (باب سنة لمن أراد أن يضحي أن لا يأخذ من شعره ولا من ظفره إذا أهل هلال ذي الحجة حتى يضحي)

18820 : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي ثنا القاضي أبو محمد يحيى بن منصور ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا بن أبي عمر ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره ولا بشره شيئا

قيل لسفيان فإن بعضهم لا يرفعه قال لكني أرفعه

رواه مسلم في الصحيح عن بن أبي عمر

الوجه الثالث : أنني ما رأيت أحداً من أهل يقول (النهي عن الأخذ من الأظفار والبشر) فيعطف عطف مغايرة

ثم إن الجلد الزائد حال نادر ، ولا تعلق الأحكام بمثل هذه الأحوال النادرة في الغالب

ومن هذا تعلم أن قول صاحب زاد المستقنع :" ويحرم على من يضحي أن يأخذ في العشر من شعره أو بشرته شيئاً"

ليس فيه غفلة عن الأظفار ، بل إن الأظفار هي البشرة في عرف المتقدمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على تحريف الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ):

"وبعد أن اطمأن إبراهيم- عليه السلام- أن لهذا البلد أمنًا عامًا وأمنًا خاصًا، واطمأن على مُقوّمات الحياة؛ وأن كل شيء من عند الله، بعد كل ذلك عاودته المسألة التي كانت تشغله، وهي مسألة تَرْكه لهاجر وإسماعيل في هذا المكان.

وبعض المُفسّرين قالوا: إن الضمير بالجمع في قوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ...} مقصود به ما يُكِنّه من الحُبّ لهاجر وإسماعيل، وما يُعلِنه من الجفاء الذي يُظهره لهما أمام سارة، وكأن المعاني النفسية عاودتْه لحظةَ أنْ بدأ في سلام الوداع لهاجر وابنه إسماعيل"

الشاهد المنتقد قوله (أمام سارة) ، فظاهره أن نبي الله إبراهيم كان يظهر الجفاء لابنه إسماعيل وأمه هاجر أمام سارة ليرضيها

وهذا افتراء على أنبياء ما قال به أحد من اهل التفسير

وأما ما روى ابن أبي حاتم في تفسيره عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ:" " رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي " ، مِنْ حب إسماعيل وأمه، " وَمَا نُعْلِنُ " ، قَالَ: وما نظهر مِنَ الجفاء لهما"

فالمراد بالجفاء هنا ، تركهما بواد غير ذي زرع ولا علاقة لسارة بالأمر بل هذا كان بأمر الله عز وجل

قال الطبري في تفسيره (20/17) : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : ثنا يحيى بن عباد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : جاء نبيّ الله إبراهيم بإسماعيل وهاجر ، فوضعهما بمكة في موضع زمزم ، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس

فيها ضَرْع ولا زرع ، ولا أنيس ، ولا زاد ولا ماء؟ قال: ربي أمرني ، قالت: فإنه لن يضيّعنا قال: فلما قفا إبراهيم قال(رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) يعني من الحزن(وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ) إلى آخر الحديث

وقال الطبري في تفسير هذه الآية :" فقال: ربنا إنك تعلم ما تخفي قلوبنا عند مسألتنا ما نسألك، وفي غير ذلك من أحوالنا، وما نعلن من دعائنا، فنجهر به وغير ذلك من أعمالنا، وما يخفى عليك يا ربنا من شيء يكون في الأرض ولا في السماء، لأن ذلك كله ظاهر لك متجل باد، لأنك مدبره وخالقه، فكيف يخفى عليك"

وهذا الذي ذكره الشعراوي إنما أخذه من بعض تفاسير المتأخرين كالسمرقندي ولا دليل عليه (وإن كان السمرقندي لم يقله بهذا اللفظ)

وهذا يبين لك أن الرجل حاطب ليل لا يعتمد عليه ، مع انحراف معروف عنده في العقيدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عبد الكريم الخضير في قوله (على كل حال الكلام في الأشخاص أنا لا أرتضيه إطلاقاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور عبد الكريم الخضير في شرحه على عقيدة السفاريني:

"هذا يسأل عن شخص من أهل العلم بعينه ويطلب رأيي فيه، وكذا؟

أنا جرت عادتي ألا أتكلم في الأشخاص مهما كان، إلا إنسان يخشى من بدعته، ولا يكفي في ذلك التلميح، والتعريض، ويتعين حينئذ التصريح يصرح به، أما بالنسبة لغير هذا النوع فأنا لا أتكلم فيه؛ لأن الأهواء الآن هي التي تقود الناس، مهما تكلمت في شخص يقتنع به آخر، يقتنع به فئة، ويعارضهم آخرون، لن يقبل منك، المسألة محسومة

ومنتهية، الناس لهم قدوات، ولهم رموز اقتنعوا بهم لن تغير قناعاتهم، على كل حال الكلام في الأشخاص أنا لا أرتضيه إطلاقاً"

أقول : هذا كلام متناقض عجيب فهو يقول (إلا إنسان يخشى من بدعته) وهذا جيد

ثم قال (على كل حال الكلام في الأشخاص أنا لا أرتضيه إطلاقاً) وهذا ينقض الأول

وتعليله ترك الكلام في الناس بأن سيخرج من يتعصب لهذا المتكلم فيه ولا يقبل الكلام فيه تعليل عليل من وجوه

أولها : أن هذا التعليل ينطبق على جميع أهل البدع فلا يوجد مبتدع اليوم إلا وله أتباع وله من يتعصب له فتعليله بهذه العلة ينقض قوله (إلا إنسان يخشى من بدعته)

بل المنكرات نفسها التي تتعلق بأشخاص إذا نهيت فلن يستجيب لك كل الناس وهناك من سيتعصب

بل إنك إذا رددت على سني خطأه بكل أدب ، مع تنصيصك على سنيته ، فليس عندك ضمان أن كل الناس سيأخذون بردك ، وأنه لن يوجد من يتعصب له

أفنترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتقويم أخطاء الناس من أجل هذا التعليل ؟!

ثانيها : أن قوله أن الناس لا يقبلون كقول القائل (هلك الناس) وإلا فكما أن هناك أناساً يتعصبون للمتكلم فيه ، فهناك من يقبل الكلام والرد العلمي ، وليس علينا هدى الناس

قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب (لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)

وقد قال الله عز وجل (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ولم يستدل أحد بهذه الآية على ترك دعوة الناس للإسلام بل بقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يدعون الناس إلى الإسلام حتى الموت

ثالثها : قال أبو داود في سننه 5153 : حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة ثنا سليمان بن حيان عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال

:جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم يشكو جاره فقال " اذهب فاصبر " فأتاه مرتين أو ثلاثا فقال " اذهب فاطرح متاعك في الطريق " فطرح متاعه في الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره فجعل الناس يلعنونه فعل الله به وفعل وفعل فجاءه إليه جاره فقال له ارجع لا ترى مني شيئا تكرهه

أقول : فهذا الرجل تكلم الصحابة فيه من أجل أذيته لجاره ، ولا شك أن الكلام في الدين بغير علم وإن صدر من سني أصلاً ، فإنه أشد من أذية الجار

فلا يقال بعد ذلك (نحن ضد الكلام في الأشخاص مطلقاً)

قال أبو داود في سننه 3628 : حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا عبد الله بن المبارك عن وبر بن أبي دليلة عن محمد بن ميمون عن عمرو بن الشريد عن أبيه

عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

لي الواجد يحل عرضه وعقوبته.

فإذا كان هذا الفعل (وهو المماطلة) يبيح عرض المرء المسلم ، فكيف بكلامه في الدين بغير الحق ، وابتداعه في الدين

قال ابن حبان في مقدمة كتابه المجروحين (19/1) :" أجمع الجمع على أن الشاهدين لو شهدا عند الحاكم على شئ من حطام هذه الدنيا، ولم يعرفها الحاكم بعدالة أن عليه أن يسأل المعدل عنهما، فإن كتم المعدل عيبا أو جرحا علمه فيهما (4) أثم بل الواجب عليه أن يخبر الحاكم بما يعلم عنهما من الجرح أو التعديل، حتى يحكم الحاكم بما يصح عنده، فإذا كان ذلك جائزا لاجل التافه من حطام هذه الدنيا الفانية كان ذلك عند ذب الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أولى وأحرى، فان الشاهد إذا كذب في شهادته لا يتعداه كذبه، والكاذب على رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - يحل الحرم ويحرم الحلال ويتبؤأ مقعده من النار. (وكيف) لا يجوز القدح (فيمن) (6) تبوأ مقعده من النار بفعل فعله"

فلو قال مسلم (أنا لا أرى جرح الشهود مطلقاً) ألا يكون جانياً جنايةً عظيمة على مصالح المسلمين قاضياً بأن تصير الحقوق إلى غير أصحابها

فكذلك قول الدكتور (لا أرى الكلام في الأشخاص مطلقاً) يقضي بهذا

ولو قال قائل (أنا أرى جرح الشهود في الدماء دون الأموال) لقلنا له هذا تحكم محدث لا يجوز ، وفيه جناية على حقوق الناس

وكذلك تقسيم الدكتور تحكمٌ محدث

رابعها : قد جرى هدي السلف على الكلام في الرواة وأهل البدع ، والأمر ينبغي أن يزيد في زماننا لأن أهل البدع كثروا جداً لا أن يغلق الباب

وقد كان السلف أورع الناس وأبعدهم عما فيه ريبة أو لا مصلحة فيه

بل كانوا يتكلمون في بعض أهل السنة ، إذا كان حديثهم ضعيفاً أو كلامهم في الفقه فيه نظر

قال ابن الهادي في بحر الدم :" قال إبراهيم الحربي: سألت أحمد بن حنبل عن مالك، فقال: حديث صحيح ورأي ضعيف، قلت: والاوزاعي؟ قال: حديث ضعيف، ورأي ضعيف، يعني أنه يحتج بالمقاطيع.

قلت: فالشافعي؟ قال: حديث صحيح ورأي صحيح.

قلت: فآخر؟ قال: لا حديث ولا رأي"

ونقل ابن حجر في التهذيب عن ابن معين أنه قال في نعيم بن حماد :" ليس فى الحديث بشىء ، و لكنه كان صاحب سنة"

و قد قال فيه الدارقطنى : "إمام فى السنة ، كثير الوهم"

وأما أمرهم مع أهل البدع فواضح بين

قال العقيلي في الضعفاء 4303- حَدثنا مُحمد بن مُوسَى، قال: حَدثنا عَباس بن أَبي طالب، قال: حَدثنا مُوسَى بن إسماعيل، قال: سمعتُ حَزمًا يقول: سمعت عاصِمًا الأَحول، قال: كان قَتادة يَذكُر عَمرَو بن عُبَيد، ويَقَع فيه، قال: فَجَثَوت على رُكبَتَي، فَقلتُ: يا أَبا الخَطاب، وإِذا الفُقَهاء يَقَع بَعضُها في بَعض، فقال: يا أَحولُ، رَجُل ابتَدَع بِدعَةً, فَنَذكُر بِدعَتَه خَير مِن أَن نَكُف عنها

وآثار كثيرة جداً في الباب

خامسها : أنه لا ينبغي التساهل في صغار البدع ، فإن ذلك يؤدي إلى استحالتها كباراً

فأصحاب الحلق الذين أنكر عليهم ابن مسعود انتهى بهم الأمر إلى القول برأي الخوارج

قال ابن أبي شيبة في المصنف (5/ 290) حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان قال: كتب عامل لعمر بن الخطاب إليه ان ههنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللامير، فكتب إليه عمر: أقبل وأقبل بهم معك، فاقبل، وقال عمر للبواب: أعدلي سوطا، فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربا بالسوط، فقال: يا عمر! إنا لسنا أولئك الذين - يعني أولئك قوم يأتون من قبل المشرق"

قلت: فانظر كيف ظن عمر بهؤلاء الذين وقعوا ببدعةٍ عملية أنهم بذرةٌ للخوارج

ومن هذا استفاد البربهاري قوله في السنة ص23:" واحذر صغار المحدثات فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا

وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت ديناً يدان به"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (425/8) :" فَالْبِدَعُ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا شِبْرًا ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الِاتِّبَاعِ حَتَّى تَصِيرَ أَذْرُعًا وَأَمْيَالًا وَفَرَاسِخَ"

سادسها : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (24/ 172) : " نَعَمْ مَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَالسُّنَّةَ الْمُسْتَفِيضَةَ أَوْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ خِلَافًا لَا يُعْذَرُ فِيهِ فَهَذَا يُعَامَلُ بِمَا يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ الْبِدَعِ"

ومما يعامل به أهل البدع إشهار الرد عليهم وتسميتهم بأسمائهم

وهذا الكلام الذي قرره الدكتور واضح جداً في مسلكه الذي يسير عليه ، فلا تكاد ترى له كلاماً في أحد من المعاصرين البتة ، وليس هذا مسلك السلف بل كان السلف ينصحون للناس ويبينون للمخطيء خطأه فإذا أصر حكموا عليه بما يستحق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اختيار شيخ الإسلام أن المتمتع عليه سعي واحد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (26/36)

"أَمَّا الْمُتَمَتِّعُ فَقَدْ اخْتَارَ لَهُ أَنْ يَسْعَى سَعْيَيْنِ وَنَصَّ عَلَى أَنَّهُ يُجْزِيهِ سَعْيٌ وَاحِدٌ كَالْمُفْرِدِ وَالْقَارِنِ.

وَحِينَئِذٍ فَيَكُونُ قَدْ تَمَيَّزَ بِسَعْيٍ زَائِدٍ مُسْتَحَبٍّ لَكِنْ هُوَ أَيْضًا يَسْتَحِبُّ لِلْمُتَمَتِّعِ أَنْ يَطُوفَ أَوَّلًا بَعْدَ عَرَفَةَ طَوَافَ الْقُدُومِ فَيَكُونُ الْمُتَمَتِّعُ قَدْ طَافَ بَعْدَ عَرَفَةَ مَرَّتَيْنِ وَسَعَى سَعْيًا ثَانِيًا.

وَأَمَّا الْقَارِنُ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُهُ الْمُفْرِدُ لَكِنْ كُلُّ هَذَا فِيهِ نِزَاعٌ

وَفِي مَذْهَبِهِ قَوْلٌ آخَرُ: أَنَّ السَّعْيَ الثَّانِيَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ. وَقَوْلٌ: إنَّ الْقَارِنَ يَطُوفُ طَوَافَيْنِ وَيَسْعَى سعيين كَمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ.

وَقَوْلٌ: إنَّ الْمُتَمَتِّعَ لَا يُسْتَحَبُّ لَهُ طَوَافُ الْقُدُومِ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ بَلْ وَلَا يُسْتَحَبُّ لَهُ سَعْيٌ ثَانٍ.

فَإِنَّ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ حَجُّوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْعَوْا إلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً وَبِهَذَا يَظْهَرُ فَضْلُ الْقَارِنِ إذَا سَاقَ الْهَدْيَ عَلَى الْمُتَمَتِّعِ الْغَيْرِ السَّائِقِ. وَأَمَّا إذَا حَصَلَ فِي عَمَلِ الْمُتَمَتِّعِ زِيَادَةُ سَعْيٍ وَاجِبٍ أَوْ مُسْتَحَبٍّ أَوْ زِيَادَةُ طَوَافٍ

مُسْتَحَبٍّ فَقَدْ يُقَالُ: إنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَكِنْ هُوَ خِلَافُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

وكلام شيخ الإسلام في هذه المسألة كثير والمراد هنا التنبيه على هذا المذهب ، لما رأيت من غفلة الكثيرين عنه

وقد ادعى ابن حجر الهيتمي وغيره على ابن تيمية في هذه المسألة وبان جهلهم فإن سلفه الإمام أحمد !

ففي مسائل الكوسج [1412-] قلت: المتمتع [كم] يسعى بين الصفا والمروة؟

قال: إن طاف طوافين فهو أجود، وإن طاف طوافاً واحداً فلا بأس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في تكفير أبي سعيد الخدري للخوارج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 6931 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ:

أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَسَأَلَاهُ عَنْ الْحَرُورِيَّةِ أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رِصَافِهِ فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ.

قول أبي سعيد الخدري (يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا) فهم منه جماعة من أهل العلم أنه لا يرى الخوارج من هذه الأمة وأنه يكفرهم

قال ابن حجر في شرح البخاري (19/ 389) :" لَمْ تَخْتَلِف الطُّرُق الصَّحِيحَة عَلَى أَبِي سَعِيد فِي ذَلِكَ فَعِنْد مُسْلِم مِنْ رِوَايَة أَبِي نَضْرَة عَنْ أَبِي سَعِيد " أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّته " وَلَهُ مِنْ وَجْه آخَر " تَمْرُق عِنْد فِرْقَة مَارِقَة مِنْ الْمُسْلِمِينَ " وَلَهُ مِنْ رِوَايَة الضَّحَّاك الْمِشْرَقِيّ عَنْ أَبِي سَعِيد نَحْوه ، وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي سَعِيد بِلَفْظِ " مِنْ أُمَّتِي " فَسَنَده ضَعِيف ، لَكِنْ وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ بِلَفْظِ " سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْم " وَلَهُ مِنْ طَرِيق زَيْد بْن وَهْب عَنْ عَلِيّ " يَخْرُج قَوْم مِنْ أُمَّتِي " وَيُجْمَع بَيْنه وَبَيْن حَدِيث أَبِي سَعِيد بِأَنَّ الْمُرَاد بِالْأُمَّةِ فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد أُمَّة الْإِجَابَة وَفِي رِوَايَة غَيْره أُمَّة الدَّعْوَة ، قَالَ النَّوَوِيّ : وَفِيهِ دَلَالَة عَلَى فِقْه الصَّحَابَة وَتَحْرِيرهمْ الْأَلْفَاظ ، وَفِيهِ إِشَارَة مِنْ أَبِي سَعِيد إِلَى تَكْفِير الْخَوَارِج وَأَنَّهُمْ مِنْ غَيْر هَذِهِ الْأُمَّة"

الشاهد هو كلام النووي

ومن أدلة القائلين بتكفير الخوارج ما روى البخاري 6935 : حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ

وهاتان الفئتان هما فئة علي وفئة معاوية ودعواهما الواحدة هي الإسلام ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الخوارج معهم ، وأخرجهم منهم ، فدل على أنهم ليسوا على هذه الدعوة دعوة الإسلام

وقد يقال دعوة علي ومعاوية هي السنة والإسلام معاً ، والخوارج خرجوا عن السنة

والقائلون بعدم تكفير الخوارج استدلوا بالأحاديث الواردة وفيها (من أمتي) وبسيرة علي معهم وعدم تكفيره لهم

وقد اختار هذا القول بعض المعاصرين

وممن قال بتكفير الخوارج أبو أمامة رضي الله عنه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1414 - حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : « كلاب النار » مرتين أو ثلاثا « شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم » ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

والمراد هنا بيان وجود الخلاف القديم في هذه المسألة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إبطال قياس أهل البدع على الكفار في أمر المعاملة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهر بين عدد من طلبة العلم قياس التعامل مع أهل البدع على التعامل مع المشركين أو أهل الذمة ، فيقولون مثلاً (إذا قبل النبي صلى الله عليه وسلم دعوة اليهودية فلا تثريب علينا أن نقبل دعوة المبتدع)

والحق أن هذا فيه نظر ، وأن المبتدع والفاسق يعاقبان بما لا يعاقب به الكافر في باب الهجر ، وقد قرر ذلك غير واحد

قال ابن حجر في شرح البخاري: (17/ 247)

"وَقَالَ الطَّبَرِيُّ : قِصَّة كَعْب بْن مَالِك أَصْل فِي هِجْرَان أَهْل الْمَعَاصِي ، وَقَدْ اِسْتُشْكِلَ كَوْن هِجْرَان الْفَاسِق أَوْ الْمُبْتَدِع مَشْرُوعًا وَلَا يُشْرَع هِجْرَان الْكَافِر وَهُوَ أَشَدُّ جُرْمًا مِنْهُمَا لِكَوْنِهِمَا مِنْ أَهْل التَّوْحِيد فِي الْجُمْلَة.

وَأَجَابَ اِبْن بَطَّال بِأَنَّ لِلَّهِ أَحْكَامًا فِيهَا مَصَالِح لِلْعِبَادِ وَهُوَ أَعْلَم بِشَأْنِهَا وَعَلَيْهِمْ التَّسْلِيم لِأَمْرِهِ فِيهَا ، فَجَنَحَ إِلَى أَنَّهُ تَعَبُّد لَا يُعْقَل مَعْنَاهُ.

وَأَجَابَ غَيْره بِأَنَّ الْهِجْرَان عَلَى مَرْتَبَتَيْنِ : الْهِجْرَان بِالْقَلْبِ ، وَالْهِجْرَان بِاللِّسَانِ . فَهِجْرَان الْكَافِر بِالْقَلْبِ وَبِتَرْكِ التَّوَدُّد وَالتَّعَاوُن وَالتَّنَاصُر ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ حَرْبِيًّا وَإِنَّمَا لَمْ يُشْرَع هِجْرَانه بِالْكَلَامِ لِعَدَمِ اِرْتِدَاعه بِذَلِكَ عَنْ كُفْره ، بِخِلَافِ الْعَاصِي الْمُسْلِم فَإِنَّهُ يَنْزَجِر بِذَلِكَ غَالِبًا ، وَيَشْتَرِك كُلّ مِنْ الْكَافِر وَالْعَاصِي فِي مَشْرُوعِيَّة مُكَالَمَته بِالدُّعَاءِ إِلَى الطَّاعَة ، وَالْأَمْر الْمَعْرُوف وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر ، وَإِنَّمَا الْمَشْرُوع تَرْك الْمُكَالَمَة بِالْمُوَادَّةِ وَنَحْوهَا"

فصرح هو ومن قبله من الشراح أن الفاسق والمبتدع يهجران والكافر لا يهجر في الغالب

وصرح بهذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في الصارم المسلول (40/6) :" ويوضح ذلك أنا نقر الكفار بالذمة على أعظم الذنوب ولا نقر واحدا منهم ولا من غيرهم على زنى ولا سرقة ولا كبير من المعاصي الموجبة للحدود وقد عاقب الله قوم لوط من العقوبة بما لم يعاقبه بشرا في زمنهم لأجل الفاحشة والأرض مملوءة من المشركين وهم في عافية وقد دفن رجل قتل رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرات والأرض تلفظه في كل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراكم هذا لتعتبروا" ولهذا يعاقب الفاسق الملي من الهجر والإعراض والجلد وغير ذلك بما لا يعاقب به الكافر الذمي مع أن ذلك أحسن حالا عند الله وعندنا من الكافر"

قال الخلال في السنة 1704: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ , قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ الْخَطَّابُ , قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَالِسًا , فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ جَهْمِيٌّ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ , فَسَلَّمَ عَلَيْنَا , فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ , وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ , فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ السَّلاَمَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟ قَالَ : تَرْضَى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ

: فَغَدَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبَرِ , فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ , تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ ؟ فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟ فَقَالَ : الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهُمَا.

وهذا الأثر في سنده جهالة غير أن معناه مستقيم مع العلم أن الجهمية كفار غير أن تعليل أحمد يشمل كل أهل البدع وإن لم يكونوا كالجهمية

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (323/1) :" فَصْلٌ (فِي الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الدَّوْلَةِ).

قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيّ دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ ، فَجَاءَهُ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

فَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : يُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : إنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لَا يَدْعُونَ إلَى أَدْيَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ دَاعِيَةٌ.

عَزَاهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إلَى مَنَاقِبِ الْبَيْهَقِيّ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ يَعْنِي لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَقَالَ : فَالنَّهْيُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِالدَّاعِيَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ الضَّرَرِ عَلَى الْأُمَّةِ انْتَهَى كَلَامُهُ ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ .

وَفِي جَامِعِ الْخِلَالِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ أَصْحَابَ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرُّوذِيِّ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَأَذِنَ فَجَاءَ أَرْبَعَةُ رُسُلِ الْمُتَوَكِّلَ يَسْأَلُونَهُ فَقَالُوا : الْجَهْمِيَّةُ يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا أَوْلَى أَمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا ، وَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلَا بَأْسَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُسَلَّطُونَ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَكُونُوا تَحْتِ أَيْدِيهِمْ ، قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلَفُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرُّوذِيُّ أَيُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِالْجَهْمِيِّ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ وَأُولَئِكَ لَا يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ"

وهذا الفقه العميق لم يدركه أولئك القائسون لأهل البدع على الكفار في باب التعامل

تنبيه : تقدم في نصوص بعض أهل العلم أن العاصي يهجر ، ويريد بالعاصي المجاهر بالكبائر

قال البخاري في صحيحه : بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ الْهِجْرَانِ لِمَنْ عَصَى وَقَالَ كَعْبٌ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا وَذَكَرَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

وقال البخاري في الأدب المفرد 1018: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، وَمُعَلَّى، وَعَارِمٌ، قَالُوا: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ.

وهذا مشروع باتفاق أهل العلم إن لم يمنع منه مانع ، من هذا تعلم غلط من يطلق (السلفي لا يهجر) كذا بإطلاق ، ولا بد من التفصيل فإذا كان فاسقاً وكانت المصلحة في هجره هجر

وهذا ليس فتحاً لباب التنافر والتباغض بل ينبغي وجود النصيحة ومراعاة المصلحة ومراعاة المصلحة لا تعني دائماً الاحجام عن الهجر بل في كثير من الأحيان تكون

المصلحة في الإقدام على هذا ، وما ينبغي هجر هذه العقوبة الشرعية التي دلت عليها النصوص وادعى بعض أهل العلم وجوبها

ومن أمثلة الفساق من ينشر الكذب في وسائل التواصل الاجتماعي على السلفيين أو يحدث به في المجالس

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

ومن أمثلة الفساق من يكتب بعدة أسماء ليوهم مخالفه أنه عدة أشخاص وأن مخالفيه كثر ويؤيد نفسه بنفسه

وقد قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ص428 :" فكذلك موافقة هؤلاء المغضوب عليهم والضالين وأشد.

نعم، هؤلاء يقرون على دينهم المبتدع، والمنسوخ، مستسرين به، والمسلم لا يقر على مبتدع ولا منسوخ، لا سرا ولا علانية"

وقال ابن القيم في زاد المعاد (2/ 388) :" وَاخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِ الرّدّ عَلَيْهِمْ فَالْجُمْهُورُ عَلَى وُجُوبِهِ وَهُوَ الصّوَابُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَا يَجِبُ الرّدّ عَلَيْهِمْ كَمَا لَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَوْلَى ، وَالصّوَابُ الْأَوّلُ وَالْفَرْقُ أَنّا مَأْمُورُونَ بِهَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ تَعْزِيرًا لَهُمْ وَتَحْذِيرًا مِنْهُمْ بِخِلَافِ أَهْلِ الذّمّةِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن العبد إذا مرض أوحى اللّه إلى ملائكته يا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات 25 : حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا عفير ، عن سليم يعني ابن عامر ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته يا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن أقبضه أغفر له ، وإن أعافه فجسد مغفور له لا ذنب له.

عفير متروك

وأوردوا له شاهداً

قال أحمد في مسنده 17118 : حَدَّثَنَا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ، أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَّرَ بِالرَّوَاحِ ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِحِيُّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ ؟

قَالَا: نُرِيدُ هَاهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ . فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟

قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ . فَقَالَ لَهُ شَدَّادٌ: أَبْشِرْ بِكَفَّارَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ"

وهذا وإن كان في القلب شيء من تفرد راشد الصنعاني فإنه مع توثيق ابن معين والدارقطني وابن حبان له فقد ضعفه البخاري والدارقطني جداً ، فإن الخبر الأصل (أعني خبر عفير) فيه معنى زائد ففي هذا الخبر تقييد الثواب ب(الحمد) ، فجعل الحمد شرطاً لحصول الثواب ، وليس في هذا الخبر قوله (فإن أقبضه أغفر له ، وإن أعافه فجسد

مغفور له لا ذنب له) الوارد في خبر عفير بن معدان ، فتكون هذه زيادة منكرة لتفرد عفير بها

وفي هذا المعنى ما رواه الإمام البخاري : - حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّكْسَكِىُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ وَاصْطَحَبَ هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِى كَبْشَةَ فِى سَفَرٍ فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِى السَّفَرِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا

وهذا الخبر للفائدة أعله الإمام الدارقطني في التتبه بأنه روي عن أبي بردة مرسلاً

فالخبر الأول فيه زيادات كثيرة على خبر البخاري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن الله رضي لهذه الأمة اليسر و كره لهم العسر قالها ثلاث مرات)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 20347 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، وَيَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا كَهْمَسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ مِحْجَنُ بْنُ الْأَدْرَعِ: بَعَثَنِي نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ، ثُمَّ عَرَضَ لِي وَأَنَا خَارِجٌ مِنْ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ

قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى صَعِدْنَا أُحُدًا، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: وَيْلُ أُمِّهَا قَرْيَةً يَوْمَ يَدَعُهَا أَهْلُهَا» ، قَالَ يَزِيدُ: كَأَيْنَعِ مَا تَكُونُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ يَأْكُلُ ثَمَرَتَهَا.

قَالَ: عَافِيَةُ الطَّيْرِ وَالسِّبَاعُ قَالَ: وَلَا يَدْخُلُهَا الدَّجَّالُ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا تَلَقَّاهُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُصْلِتًا قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَابِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، قَالَ: أَتَقُولُهُ صَادِقًا؟ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذَا فُلَانٌ، وَهَذَا مِنْ

أَحْسَنِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، أَوْ قَالَ: أَكْثَرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ صَلَاةً، قَالَ: لَا تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أُرِيدَ بِكُمْ الْيُسْرُ.

وهذا رجاله ثقات ولكنه منقطع بين عبد الله بن شقيق ومحجن فقد ذكر واسطة بينهما في الرواية التي بعدها

قال أحمد 20348 : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَقِيقٍ، يُحَدِّثُ عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ مِحْجَنٍ، رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ

ورجاء هذا وثقه العجلي وابن حبان ولم يوثقه غيرهما

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما بغية الباحث 237 : حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ سَعِيدُ بْنُ يُونُسَ , ثنا حَمَّادٌ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا فِي الْمَسْجِدِ يُطِيلُ الصَّلَاةَ فَأَتَاهُ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْيُسْرَ وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ.

قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِنَّ هَذَا أَخَذَ بِالْعُسْرِ وَتَرَكَ الْيُسْرَ وَنَشَلَهُ نَشْلًا فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ.

فخالف الجريري كهمس وأبي بشر ، وزاد عليهما قوله (قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في قوله (اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْيُسْرَ وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ) وفي رواية كهمس وأبي بشر (لَا تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)

وانفردت رواية حماد بزيادة (وَإِنَّ هَذَا أَخَذَ بِالْعُسْرِ وَتَرَكَ الْيُسْرَ وَنَشَلَهُ نَشْلًا) وهي منكرة

والغلط عندي من حماد بن سلمة

قال الإمام مسلم في التمييز :" وحماد يعد عندهم، إذا حدث عن غير ثابت، كحديثه عن قتادة، وأيوب، ويونس، وداود بن أبي هند، والجريري، ويحيى بن سعيد، وعمرو بن دينار، وأشباههم، فإنه يخطئ في حديثهم كثيراً"

فلو صححنا الحديث (ولا يصح بهذا السند) فلا يمكن أن نصحح لفظ رواية حماد عن الجريري لمخالفتها رواية البقية

وقال أحمد في مسنده 20349 : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ مِحْجَنٍ - قَالَ عَفَّانُ -: وَهُوَ ابْنُ الْأَدْرَعِ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ، قَالَ:

قَالَ رَجَاءٌ: أَقْبَلْتُ مَعَ مِحْجَنٍ ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ، فَوَجَدْنَا بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ جَالِسًا، قَالَ: وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سُكْبَةُ يُطِيلُ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ بُرَيْدَةُ، قَالَ: وَكَانَ بُرَيْدَةُ صَاحِبَ مُزَاحَاتٍ قَالَ: يَا مِحْجَنُ، أَلَا تُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي سُكْبَةُ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مِحْجَنٌ شَيْئًا، وَرَجَعَ قَالَ: وَقَالَ لِي مِحْجَنٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى صَعِدَ أُحُدًا فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «وَيْلُ أُمِّهَا مِنْ قَرْيَةٍ يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرِ مَا تَكُونُ، يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَلَا يَدْخُلُهَا» ، قَالَ: ثُمَّ انْحَدَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسُدَّةِ الْمَسْجِدِ، رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ، وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ هَذَا؟» ، قَالَ: فَأَخَذْتُ أُطْرِيهِ لَهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فُلَانٌ، وَهَذَا وَهَذَا، قَالَ: «اسْكُتْ لَا تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ» ، قَالَ: فَانْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ حُجَرِهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ

يَدِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ»

فهنا رواية من طريق حماد بن سلمة عن الجريري وليس فيها قوله (وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ) لا بتثليث ولا بغيره

والخلاصة أن رواية (وكره لها العسر) ثلاثاً شاذة وزيادة (وَإِنَّ هَذَا أَخَذَ بِالْعُسْرِ وَتَرَكَ الْيُسْرَ وَنَشَلَهُ نَشْلًا) شاذة أيضاً لو صححنا بقية الحديث ما أمكننا تصحيحها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب من نسب للطبري رد أثر مجاهد في المقام المحمود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

حصلت حوار مع بعض الإخوة في أثر مجاهد في المقام المحمود فنقل قول الطبري في تفسيره:

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال:

النافلة للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخَّر، فما عمل من عمل سوى المكتوبة، فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، فهي نوافل وزيادة، والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها، فليست للناس نوافل.

وأولى القولين بالصواب في ذلك، القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل، دون سائر أمته، فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك، فقول لا معنى له، لأن رسول الله فيما ذُكِر عنه أكثر ما كان استغفارا لذنوبه بعد نزول قول الله عزّ وجلّ عليه (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد مُنْصَرَفه من الحديبية، وأنزل عليه (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) عام قبض. وقيل له فيها (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) فكان يُعدُّ له صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد استغفار مائة مرّة ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك، فبين إذن وجه فساد ما قاله مجاهد"

وهذا الكلام لا علاقة له بأثر مجاهد في المقام المحمود الذي قال به العامة من أهل السنة.

وإنما هو في تفسير آية اختلف فيها المفسرون بل ابن جرير ممن قوى هذا الأثر

قال المعلمي في التنكيل (163/1) :" والمقام المحمود قد اختلف السلف في تفسيره وروى ابن جرير في (تفسيره) ج15ص92- ((عن مجاهد قال : يجلسه معه على عرشه)) ثم قال ((ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمداً - صلى الله عليه وسلم - على عرشه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر ..)) وأطال في ذلك وأطاب ، وقد أعطى الله ورسوله في ليلة الإسراء ما أعطى ،وقال له { وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى }"

فلم الكذب على أئمة الإسلام ؟

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وإن كان أراد الإلزام فلم يقل أن مجاهداً معصوم غير أن اتفاق على قبول أثره حجة عند العامة من اهل العلم لهذا أخذ بهذا الأثر شيخ الإسلام ابن

تيمية وتلميذه ابن القيم ومن المعاصرين المعلمي وابن إبراهيم والشيخ الفوزان وغيرهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 21957 : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً.

قد روي هذا الخبر غير جرير بن حازم من كلام كعب الأحبار

قال أحمد في مسنده 21958 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ:

لَأَنْ أَزْنِيَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلَ دِرْهَمَ رِبًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أَكَلْتُهُ حِينَ أَكَلْتُهُ رِبًا.

وتابع عبد العزيز بن رفيع ابن جريج

قال العقيلي في الضعفاء 932 : حدثناه محمد بن موسى البلخي قال : حدثنا مكي بن إبراهيم قال : حدثنا ابن جريج قال : حدثني ابن أبي مليكة ، أنه سمع عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، يحدث في الحجر ، عن كعب الأحبار ، أنه قال :

ربا درهم يأكله الإنسان في بطنه وهو يعلمه أعز عليه في الإثم يوم القيامة من ست وثلاثين زنية . حديث ابن جريج أولى

وقد قال الدارقطني في سننه :" هذا أصح من المرفوع"

ورجح هذه الرواية أيضاً أبو القاسم البغوي

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (27/ 418) :" قال البغوي روى هذا الحديث جرير بن حازم عن أيوب وعبيد الله بن عمرو عن ليث جميعا عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن حنظلة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهما عندي وهم وحدث به الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة على الصواب"

وأورد ابن الجوزي هذا الخبر في الموضوعات

ورجح أيضاً أبو حاتم طريق كعب الأحبار

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1159: وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن عِمران بنِ أنسٍ ، قال : سمِعتُ ابن أبِي مُليكة ، يقُولُ : سمِعتُ عائِشة ، تقُولُ : قال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الدِّرهم مِن رِبا أعظمُ عِند اللهِ مِن سبعٍ وثلاثِين زنيةً.

قال أبِي : هذا خطأٌ ، رواهُ الثّورِيُّ ، وغيرُهُ ، عن عَبدِ العزِيزِ بنِ رُفيعٍ ، عنِ ابنِ أبِي مُليكة ، عن عَبدِ اللهِ بنِ حنظلة ، عن كعبٍ : قولهُ"

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث 439 : حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ ابن أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ:

الدِّرْهَمُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ خَطِيئَةً مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً.

ليث ضعيف وقد وقف الخبر ، وتقدم ترجيح البغوي للرواية التي جعلت الخبر من كلام كعب الأحبار

ولما قال الشوكاني في الفوائد المجموعة :" وأخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن حنظلة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: "درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية."

وفي إسناده: حسين بن مُحمَّد بن بَهرام، قال أبو حاتم: رأيته ولَم أسمع منه. وأخرجه من حديث عبد الله بن حنظلة أيضًا الدارقطني، بإسناد فيه ضعف.

وأخرجه أحمد من قول كعب موقوفًا قال الدارقطني: وهذا أصح من المرفوع. انتهى. ولم يصب ابن الجوزي بإدخال هذا الحديث في الموضوعات، فحسين المذكور قد احتج به أهل الصحيح. وقد وثقه جماعة"

علق المعلمي على كلامه بقوله :" لكنهم حكموا عليه بالغلط في هذا، أشار إلى ذلك الإمام أحمد، إذ روى الخبر عن حسين ثم عقبه بالرواية التي جعلته من قول كعب، وكذلك أعله أبو حاتم. راجع كتاب العلل لابن أبي حاتم "1/387" وكذلك الدارقطني كما مر، على أن في صحبة عبد الله بن حنظلة نظرًا، وقد نفاها إبراهيم الحربي"

وقال في الصحيفة التي تليها :" والذي يظهر لي أن الخبر لا يصح عن النَّبِي صلى الله عليه وسلم البتة"

وقد صرح العقيلي أن الخبر في هذا الباب لا يثبت حيث قال في الضعفاء له :" 1459 : حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا سعيد بن محمد الجرمي قال : حدثنا أبو تميلة

قال : حدثنا عمران بن أنس أبو أنس ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

لدرهم ربا أعظم حرجا عند الله من سبعة وثلاثين زنية.

وهذا يروى من غير هذا الوجه مرسلا ، والإسناد فيه من طريق لينة"

وقال عنه أبو أحمد الحاكم [الكبير] في كتاب الكنى والأسماء [1 / 425] : : هذا حديث منكر .اهـ

والخلاصة أن الحديث ضعفه كل من

1 -الدارقطني

2 -أبو حاتم

3 -البغوي

4 -ابن الجوزي

5 -العقيلي

6 -المعلمي

وقولهم هو الصواب ، وقد جاء له شاهد من حديث عبد الله بن سلام واه

قال الطبراني في الكبير 411 : حَدَّثَنَا الْمِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي عِيسَى الْخُرَاسَانِيِّ سُلَيْمَانِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

الدِّرْهَمُ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةٍ يَزْنِيهَا فِي الْإِسْلَامِ.

وَعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ أَبْوَابَ الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حُوبًا أَدْنَاهُ كَالَّذِي يَأْتِي أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ.

إسناده واهٍ جداً

ابن لهيعة مختلط وكان يلقن وعطاء الخراساني مختلط ولا أحسب أنه سمع عبد الله بن سلام ، والمقدام بن داود قال فيه النسائي :" ليس بثقة " وهذا جرح شديد ، ثم إن المتن مختلف هذا فيه (ثلاث وثلاثين زنية) وذاك (ست وثلاثين زنية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أَن تأتينا بيوم البغلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (32/ 241) : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين وأبو القاسم إسماعيل بن احمد وأبو الدر ياقوت بن عبد الله قالوا أنا أبو محمد الصريفيني ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور قالا أنا أبو طاهر المخلص نا احمد بن سليمان نا الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن كثير بن جعفر قال اقتتل غلمان عبد الله بن العباس وغلمان عائشة فأخبرت عائشة بذلك فخرجت في هودج على بغلة لها فلقيها ابن أبي عتيق فقال أي أمي جعلني الله فداك أين تريدين قالت بلغني أن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا فركبت لأصلح بينهم فقال يعتق ما يملك أن لم ترجعي فقالت يا بني ما حملك وقال ابن النقور ما الذي حملك على هذا قال ما انقضى منا يوم الجمل حتى تريدين أن تأتينا بيوم البغلة.

هذه القصة باطلة سنداً ومتناً

فعبد الله بن كثير بن جعفر من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع فبينه وبين عائشة مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي فالخبر معضل

وهو نفسه متكلم فيه

وقال الذهبي في الميزان :" 4520 - عبد الله بن كثير بن جعفر [ق].

عن أبيه، عن جده، عن بلال - مرفوعاً: رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها، والجمعة كذلك.

لا يدري من ذا.

وهذا باطل، والإسناد مظلم.

تفرد به عنه عبد الله بن أيوب المخزومي، لم يحسن ضياء الدين بإخراجه في المختارة.

وقيل: هو عبد الله بن كثير بن جعفر بن أبي كثير الراوي عن كثير بن عبد الله بن عوف المزني.

فلعله سقط اسم شيخه كثير، وبقى عن أبيه"

وهذا الخبر يتضمن انتقاصاً لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والواجب سلامة الصدور والألسنة تجاه أمهات المؤمنين والصحابة أجمعين

ولا تغتر بذكر بعض المعاصرين لها فالحق أحق أن يتبع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ما بين المشرق والمغرب قبله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 342 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَعْشَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ قِبْلَةٌ.

343 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَعْشَرٍ، مِثْلَهُ.

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ فِي أَبِي مَعْشَرٍ مِنْ قِبَلِ حفْظِهِ، وَاسْمُهُ نَجِيحٌ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ مُحَمَّدٌ: لاَ أَرْوِي عَنْهُ شَيْئًا، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ النَّاسُ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْرَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَخْنَسِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَقْوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَعْشَرٍ وَأَصَحُّ.

أقول : أما حديث أبي معشر وهو ضعيف فقد استنكره النسائي وغيره من أهل العلم

قال النسائي في سننه 2242 : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ قَالَ أَنْبَأَنَا إِسْمَعِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ عِنْدَ عُثْمَانَ فَقَالَ عُثْمَانُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فِتْيَةٍ فَقَالَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ

وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَا فَالصَّوْمُ لَهُ وِجَاءٌ قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ أَبُو مَعْشَرٍ هَذَا اسْمُهُ زِيَادُ بْنُ كُلَيْبٍ وَهُوَ ثِقَةٌ وَهُوَ صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ رَوَى عَنْهُ مَنْصُورٌ وَمُغِيرَةُ وَشُعْبَةُ وَأَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ اسْمُهُ نَجِيحٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَمَعَ ضَعْفِهِ أَيْضًا كَانَ قَدْ اخْتَلَطَ عِنْدَهُ أَحَادِيثُ مَنَاكِيرُ مِنْهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ وَمِنْهَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسِّكِّينِ وَلَكِنْ انْهَسُوا نَهْسًا

وأما حديث الأخنسي فاستنكره الإمام أحمد

قال أبو داود في مسائله عن أحمد 1904 : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ.

وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ، يَعْنِي: حَدِيثَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْرَمِيِّ مِنْ وَلَدِ مِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ عُثْمَانَ الْأَخْنَسِيِّ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يَرُِيدُ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ لِحَالِ عُثْمَانَ الْأَخْنَسِيِّ، لِأَنَّ فِي حَدِيثِهِ نَكَارَةً.

ولذا أورده البزار في مسنده المعلل وقال ابن حبان في المخزومي:

"يعتبر حديثه من غير رواية المخرمى عنه " يشير إلى نكارة هذا الخبر

وروي لهذا الخبر شواهد من حديث ابن عمر والصواب فيها الوقف على عمر

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 528: وسُئِل أبُو زُرعة عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ يزِيدُ بنُ هارُون ، عن مُحمّدِ بنِ عَبدِ الرّحمنِ بنِ المُحبّرِ ، عن نافِعٍ ، عنِ ابنِ عُمر ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أنّهُ قال : ما بين المشرِقِ والمغرِبِ قِبلةٌ.

قال أبُو زُرعة : هذا وهمٌ ، الحدِيثُ حدِيثُ ابنِ عُمر موقُوفا"

وجاء في علل الدارقطني :" س 94: وسُئِل عن حديث نافع ، عَن ابن عُمَر ، عَن عمر قوله ما بين المشرق والمغرب قبلة.

فقال يرويه عُبَيد الله عن نافع واختُلِف عنه ؛ فرواه يحيى بن سعيد القطان وشريك عن عُبَيد الله عن نافع ، عَن ابن عُمَر ، عَن عمر قوله.

ورواه شعيب بن أيوب ، عَن ابن نمير عن عُبَيد الله عن نافع ، عَن ابن عُمَر ، عَن النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

حدثنا به أبو يوسف يعقوب بن يوسف الخلال بالبصرة.

أنا سألته حَدَّثنا شعيب بذلك.

وتابعه حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن عُبَيد الله فرفعه أيضا عن ابن عمر.

حَدَّثَنا بِهِ أَبُو الطَّيِّبِ المُنادِي أَحمَد بن مُحَمدِ بنِ إِسماعِيل ثِقَةٌ مَأمُونٌ ، قال : حَدَّثنا حَمّاد بن الحَسَنِ ، حَدَّثنا حَجّاجٌ ، حَدَّثنا حَمّاد بن سَلَمَة ، عَن عُبَيدِ الله ، عَن نافِعٍ ، عَنِ ابنِ عُمَر ، قال : قال النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إِذا جَعَلت المَغرِب عَن يَمِينِك ، والمَشرِق عَن يَسارِك ، فَما بَينَهُما قِبلَةٌ.

وَرَواهُ مُوسَى بن عُقبَة ، ونافِعُ بن أَبِي نُعَيمٍ ، عَن نافِعٍ ، عَنِ ابنِ عُمَر ، عَن عُمَر قَولَهُ.

وَرَواهُ أَيُّوب السَّختِيانِيُّ ، ومالِكٌ ، عَن نافِعٍ ، عَن عُمَر ، ولَم يَذكُرا فِيهِ ابن عُمَر.

وَرَواهُ عَبد الله بن بُرَيدَة ، عَنِ ابنِ عُمَر ، ولَم يَذكُر عُمَر.

والصَّحِيحُ مِن ذَلِك قَولُ عُبَيدِ اللّٰه ، عَن نافِعٍ ، عَنِ ابنِ عُمَر ، عَن عُمَر"

قال ابن رجب في فتح الباري (139/3) :" كذا قال الإمام أحمد : ما بين المشرق والمغرب قبلة لنا نحن أهل المشرق ، ليس هي لأهل الشام ولا أهل اليمن.

ومراده بعض أطراف الشام.

وهذا هو مراد عمر بقوله : ما بين المشرق والمغرب قبلة .

وقد روي مرفوعا ، إلا أنه ليس على شرط البخاري.

وقد قال أحمد : ليس له إسناد.

يعني أن في أسانيده ضعفا.

وقال مرة : ليس بالقوي . قال : وهو عن عمر صحيح.

وأقوى ما ورد فيه مسندا : حديث عبد اللّٰه بن جعفر المخرمي ، عن عثمان ابن محمد الأخنسي ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة، عن النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - قال : ((ما بين المشرق والمغرب قبلة)) .خرجه الترمذي.

وقال حديث حسن صحيح.

والأخنسي ، وثقه ابن معين وغيره . والمخرمي ، خرج له مسلم، وقال ابن المديني : روى مناكير.

وخرجه ابن ماجه والترمذي - أيضا - من طريق أبي معشر نجيح السندي ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم. -

وأبو معشر، ضعيف الحديث.

وتابعه عليه : علي بن ظبيان ، فرواه عن محمد بن عمرو ، كما رواه.

خرجه ابن عدي.

وعلي بن ظبيان ، ضعيف - أيضا.

وفيه حديث مرسل:

رواه الإمام أحمد - في رواية ابنه صالح - ، عن أبي سعيد مولى بني هاشم : حدثني سليمان بن بلال ، قال : قال عمرو بن أبي عمرو: عن المطلب بن حنطب ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ((ما بين المشرق والمغرب قبلة ، إذا وجهت وجهك نحو البيت الحرام)).

وروى عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر ، قال : إذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة.

وهذا هو الذي قال فيه أحمد : أنه صحيح عن عمر.

وقد رواه يحيى القطان وغير واحد ، عن عبيد الله.

ورواه حماد بن مسعدة ، عن عبيد الله ، وزاد فيه : ((إلا عند البيت)).

وروي عن ابن نمير وحماد بن سلمة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم. -

ورفعه غير صحيح عند الدارقطني وغيره من الحفاظ.

وأما الحاكم فصححه ، وقال : على شرطهما وليس كما قال .

وكذلك رواه محمد بن عبد الرحمان بن مجبر ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا.

وابن المجبر ، مختلف في أمره.

وقال أبو زرعة : هو وهم ، والحديث حديث ابن عمر موقوف.

وروي هذا المعنى - أيضا - عن عثمان وعلي وابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهم - ، ولا يعرف عن صحابي خلاف ذلك" انتهى كلامه

فالصواب أنه من قول عمر بن الخطاب ولا يصح مرفوعاً .

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المباركفوري : لا يعترض على الأئمة بالأسانيد التي ظاهرها الصحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي (17/1) :" (وَحَدِيثُ بُرَيْدَةَ فِي هَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ)

قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ . فِي قَوْلِ التِّرْمِذِيِّ فِي هَذَا نَظَرٌ لِأَنَّ الْبَزَّارَ أَخْرَجَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ الْجَفَاءِ أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ قَائِمًا ، الْحَدِيثَ ، وَقَالَ لَا أَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ اِبْنِ بُرَيْدَةَ إِلَّا سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اِنْتَهَى كَلَامُ الْعَيْنِيِّ.

قُلْت : التِّرْمِذِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ هَذَا الشَّأْنِ ، فَقَوْلُهُ حَدِيثُ بُرَيْدَةَ فِي هَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا إِخْرَاجُ الْبَزَّارِ حَدِيثَهُ بِسَنَدٍ ظَاهِرُهُ الصِّحَّةُ لَا يُنَافِي كَوْنَهُ غَيْرَ مَحْفُوظٍ"

كلام المباركفوري هذا غاية في التحقيق والتقدير لأئمة الفن , لأنهم قد يكونون اطلعوا على علة هذا الخبر ، وقرينة إخراج البزار للخبر في مسنده المعلل يدل على هذا المعنى

والذي ندعو إليه التأني قبل الحكم على الأئمة بالخطأ والوهم ، فكثيراً ما رأينا من يتعقب أئمة أهل الفن ثم يتبين أن الصواب معهم وأنه تعجل في نقده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَبُثُّ اللّهُ مِنْ خَلْقِهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 1230: حَدثنا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، قَالَ: حَدثنا الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم:

إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَبُثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ، غَلِّقُوا الأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَكْفِئُوا الإِنَاءَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ.

محمد بن عجلان صدوق وقد انفرد بزيادة (إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَبُثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ) من دون هو أوثق منه

قال مسلم في صحيحه 5303- [99-2014] : وحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنِ

الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ:

غَطُّوا الإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ

وقد روي هذا الخبر من طريقين أخريين عن جابر بغير هذه الزيادة

قال مسلم في صحيحه 5298- [97-...] : وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا ، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ.

5299 [...] -وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ

جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ نَحْوًا مِمَّا أَخْبَرَ عَطَاءٌ ، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يَقُولُ : اذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

5300 [...] -وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَطَاءٍ ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، كَرِوَايَةِ رَوْحٍ.

ورواية عطاء خرجها البخاري ، وكلاهما اجتنب زيادة ابن عجلان في الصحيح

فالأقرب القول بشذوذ هذه الزيادة ، وإنما وردت من مرسل طاوس بلفظ فيه اختلاف

قال معمر في جامعه 19872 : عن ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَا أُرَاهُ إِلَّا رَفَعَهُ، قَالَ:

إِيَّاكُمْ وَالْخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ لِلَّهِ دَوَابَّ يَبُثُّهَا فِي الْأَرْضِ تَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ نَهِيقَ حِمَارٍ، أَوْ نُبَاحَ كَلْبٍ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ.

فهذا في الخروج وحديثنا في السمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 11248 : حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ قَمِيصٌ - أَوْ عِمَامَةٌ - ثُمَّ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ.

الجريري اختلط وقد روى هذا الحديث عنه جمع غفير عامتهم روى عنه بعد الاختلاط ، وقد أعل النسائي هذا الخبر بالإرسال

قال النسائي في السنن الكبرى 10141 : أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا سعيد أبو مسعود الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا استجد ثوبا سماه باسمه فقال اللهم أنت كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له تابعه عبد الله بن المبارك وخالفهما حماد بن سلمة

10142 : أخبرنا الحسن بن أحمد بن حبيب قال حدثنا إبراهيم وهو بن الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير : أن رسول الله كان إذا لبس ثوبا جديدا قال اللهم إني أسألك من خيره ومن خير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له قال أبو عبد الرحمن حماد بن سلمة في الجريري أثبت من عيسى بن يونس لأن الجريري كان قد اختلط وسماع حماد بن سلمة منه قديم قبل أن يختلط قال يحيى بن سعيد القطان قال كهمس أنكرنا الجريري أيام الطاعون وحديث

حماد أولى بالصواب من حديث عيسى وابن المبارك وبالله التوفيق

لذا اجتنب النسائي هذا الخبر في سننه الصغرى ، وعامة الأحاديث التي يذكرها في سننه الكبرى ثم لا يذكرها في الصغرى تكون لعلة بينها في الكبرى في الغالب

ومما يرجح رواية حماد بن سلمة على رواية البقية أنهم سلكوا الجادة فأبو نضرة عن أبي سعيد جادة مطروقة ، وأما أبو العلاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سند صعب لا يحفظه إلا حافظ

ولكن يزيد بن هارون روى هذا الخبر عن الجريري مرسلاً ولكن من طريق أبي نضرة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30378: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ قَمِيصًا ، أَوْ إِزَارًا ، أَوْ عِمَامَةً يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ

الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتنِي هَذَا ، أَسْأَلُك مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ.

وقد أشار أبو داود إلى تلك العلة التي نبه إليها النسائي

قال أبو داود في سننه 4022 : حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا محمد بن دينار عن الجريري بإسناده ومعناه

قال أبو داود عبد الوهاب الثقفي لم يذكر فيه أبا سعيد وحماد بن سلمة قال عن الجريري عن أبي العلاء عن النبي صلى الله عليه و سلم قال أبو داود حماد بن سلمة والثقفي سماعهما واحد

فيكون الثقفي أيضاً رواه مرسلاً

وقال الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة : 169- قال الحاكم رحمه الله (ج4ص311 بتحقيقنا) : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا الحسن بن علي بن عفان ، ثنا أبو أسامة ، ثنا سعيد بن إياس الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ إذا استجد ثوبا سماه عمامة أو

قميصا أو رداء ثم يقول : " اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له"

"هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. "

كذا قال الحاكم حكم عليه بظاهر الحديث ولكن الحافظ فى "نتائج الأفكار"

(ج1ص123)يذكر أن النسائى رواه من طريق حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى العلاء بن عبد الله بن الشخير عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ مرسلاً

و قال : هذا أولى بالصواب من رواية عيسى بن يونس - يعنى الذى يرويه عن سعيد الجريرى -فإنه سمع من الجريرى بعد الإختلاط و سماع حماد عنه قديم قبل اختلاطه ثم قال الحافظ: و كذا أشار أبو داود إلى هذه العلة و أفاد علة أخرى و هى أن عبد الوهاب الثقفى رواه عن الجريرى عن أبى نضرة مرسلا لم يذكر أبا سعيد و غفل ابن حبان و الحاكم عن علته فصححاه

أخرجه ابن حبان من رواية عيسى ابن يونس ومن رواية خالد الطحان .وأخرجه الحاكم من رواية أبى أسامة كلهم عن الجريرى وكل من ذكرناه سوى حماد والثقفى سمع من الجريري بعد اختلاطه.اهـ المراد منه.

أقول : فالحديث من طريق الجريري معلول

وقد ذكر محققوا المسند له شاهداً حسنوه به

قال أبو داود في سننه 4023 : حدثنا نصير بن الفرج ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد يعني ابن أبي أيوب عن أبي مرحوم عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر "

أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ضعفه أبو حاتم وابن معين وقال النسائي : أرجو أنه لا بأس به . وذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار وقال : كان يهم في الأحايين.

فمثله لا يحتج خصوصاً مع انفراده بهذا المتن المنكر أعني لفظة (وما تأخر)

ثم إنه شاهد قاصر ليس فيه (أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ) والمتن مختلف تماماً فما يصلح التقوية بهذه الطريقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37027: حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:

أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ.

ورد في عدد من طرق الحديث أن هذا كان في الشام ، وأمام يزيد بن أبي سفيان لذا استنكر البخاري متنه من الناحية التاريخي

قال البخاري في التاريخ الأوسط: (158)

حدثني محمد حدثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن المهاجر بن أبي مخلد حدثنا أبو العالية قال : وحدثني أبو مسلم ، قال:

كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبي سفيان فغزا الناس فغنموا والمعروف أن أبا ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها معاوية ومات يزيد في زمن عمر ولا يعرف لأبي ذر قدوم الشام زمن عمر رضي الله عنه.

وهو على هذه العلة معلول بالانقطاع

قال الدوري سألت ابن معين : أسمع أبو العالية من أبي ذر ؟ قال : لا ، إنما يروي عن أبي مسلم عنه ، قلت : فمن أبو مسلم هذا ؟

قال : لا أدري.

وقد جاء الحديث من طريق أبي العالية عن أبي مسلم هذا عن أبي ذر كما عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (250/65) وأبو مسلم هذا جهله ابن معين كما ذكر.

قال البيهقي في الدلائل (467/6) : « هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبي ذر.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (649/11) أنه من الأحاديث الضعيف والمنقطعة في ذم يزيد بن معاوية (هذا مستفاد من بحث لأحد الإخوة)

وقد استدل بعض من صنف في الطعن على معاوية بهذا الحديث على ثلب الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ، والخبر على ضعفه وارد في يزيد

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (200/3) :" رَوَى عَوْفٌ الأَعْرَابِيُّ، عَنْ مُهَاجِرٍ أَبِي مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو العَالِيَةِ قَالَ: غَزَا يَزِيْدُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ بِالنَّاسِ فَوْقَعَتْ جَارِيَةٌ نَفِيْسَةٌ فِي سَهْمِ رَجُلٍ فَاغْتَصَبَهَا يَزِيْدُ فَأَتَاهُ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ: رُدَّ على الرجل جاريته فتلكأ فقال: لئن فَعَلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ: "أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ: يَزِيْدُ". فَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ أَنَا مِنْهُم؟ قَالَ لاَ فَرَدَّ عَلَى الرَّجُلِ جَارِيَتَهُ. أَخْرَجَهُ الرُّوْيَانِيُّ فِي "مُسْنَدِهِ"

بل لو صح لدل على أن معاوية ما بدل سنة صلى الله عليه وسلم ولا عثمان قبله!

فيكون فضيلة لمعاوية وعثمان وما أظن هذا يرضي حسن المالكي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أَهْلُ الْجَنَّةِ ، مَنْ مَلأَ اللَّهَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 6940: حَدَّثنا العباس بن جعفر ، حَدَّثنا أبو ظفر ، حَدَّثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابتٍ ، عَن أَنَسٍ ، قال:

قيل : يارسول الله من أهل الجنة ؟ قال : من لا يموت حتى تملأ مسامعه مما يحب.

قيل فمن أهل النار ؟ قال : من لا يموت حتى تملأ مسامعه مما يكره.

هكذا وجدتُهُ عندي عن عباس ، ولاَ نعلمُ روى هذا الحديث ، عَن أَنَس إلاَّ ثابت ، ولا عن ثابتٍ إلاَّ سليمان بن المغيرة.

البزار صاحب مسند معلل ، وهذه منه إشارة إلى علة وكثيراً ما تجد شرح إشارات البزار في العلل لابن أبي حاتم والعلل للدارقطني وفي علل الدارقطني أكثر

وفعلاً هذا الخبر معلول

قال البغوي في الجعديات 2831 : حدثنا علي ، أنا حماد ، عن ثابت ، عن أبي بكر الصديق قال : قيل : يا رسول الله من أهل النار قال : من لا يموت حتى تملأ مسامعه مما يكره.

فقيل : يا رسول الله ، من أهل الجنة ؟ قال : من لا يموت حتى تملأ مسامعه مما يحب

حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت وروايته أرجح لأنه لم يسلك الجادة

فثابت عن أنس جادة روي بها العشرات من الأحاديث

وأما ثابت عن الصديق فهذا سند نادر قلما يقع

وقد أشار إلى إعلال هذا الخبر البخاري في التاريخ الصغير (297/1) :" حدثني عبد السلام قال حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل الجنة من لا يموت حتى تملا مسامعه مما يحب حدثنا موسى عن حماد عن ثابت عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله"

وصرح بإعلال الخبر أبو حاتم وأبو زرعة

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2185- وَسَأَلْتُ أَبِي ، وَأَبَا زُرْعَةَ ، عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ أَبُو الظُّفْرِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قِيلَ لَهُ : مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، مَنْ أَهْلُ النَّارِ قَالَ : مَنْ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَمْلأَ مَسَامِعَهُ مِمَّا يُحِبُّ.

فَقَالا : هَذَا عِنْدَنَا خَطَأٌ ، رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، مُرْسَلاً ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : فَمِنْهُمْ مَنْ يُحَدِّثُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، مُرْسَلاً ، وَالْوَهْمُ مِنْ أَبِي الظُّفْرِ.

وسَمِعْتُ أَبِي ، قَالَ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ ثَابِتٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَحُمَيْدٌ ، حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ"

فهذا يؤكد ما ذكرته من أن إشارات البزار تجد شرحها في كتب العلل ، وهذا السند الراجح منقطع فثابت لم يدرك الصديق

وللخبر شاهد من حديث ابن عباس

قال ابن ماجه في سننه 4224: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، وَزَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ ،

مَنْ مَلأَ اللَّهَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا ، وَهُوَ يَسْمَعُ ، وَأَهْلُ النَّارِ ، مَنْ مَلأَ اللَّهُ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا ، وَهُوَ يَسْمَعُ.

وقد خرج البزار هذا الحديث في مسنده المعلل ، وخرجه الطبراني في معجمه الأوسط الذي يجمع فيه غرائب شيوخه

وخرجه أبو نعيم في الحلية (80/3) ثم قال :" غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْجَوْزَاءِ لَمْ يَرْفَعْهُ وَلَمْ يُسْنِدْهُ إِلَّا مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي هِلَالٍ"

وهذه إشارة من أبي نعيم إلى أن الحديث روي مرسلاً والصواب فيه الإرسال ، والأمر كما أشار إليه

قال أحمد في الزهد 69: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ : أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مُلِئَتْ مَسَامِعُهُ مِنَ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مُلِئَتْ مَسَامِعُهُ مِنَ الثَّنَاءِ السَّيِّئِ وَهُوَ يَسْمَعُ.

عبد الصمد بن عبد الوارث ثقة ثبت وروايته أصح من رواية لأن مسلماً سلك الجادة وهو لم يسلكها ، وقد يكون الحمل في هذا على أبي هلال الراسبي فإنه صدوق فيه لين فيكون اضطرب في الحديث

وهنا قاعدة مهمة للمهتمين بالعلل وهي (الخطأ أكثر من الصواب)

ومعنى هذه القاعدة أن الروايات المرسلة والموقوفة أقل بكثير من الروايات المرفوعة المتصلة.

لأن الناس يتطلبون رواية المرفوع المتصل ويبتعدون في الغالب عن رواية المراسيل والموقوفات

فكثير من الأخبار المرسلة التي وهم فيها الرواة ووصلوها ، تجد أن الرواية الموصولة الخطأ توجد في عدة مصادر ربما تصل إلى عشرة مصادر أو أكثر ، والرواية المرسلة الصواب لا توجد إلا في مصدر أو مصدرين

ومثل هذا يقال في المرفوع والموقوف

أذكر هذا لأبين ضرورة الرجوع إلى كتب العلل ، وألا يغتر معاصر فيظن أنه بالفهارس اطلع على ما لم يطلع عليه الأوائل ، فمعظم الفهارس إنما عنيت بالمرفوعات وأما الموقوفات والمقطوعات التي كان يحفظها الأئمة في رؤوسهم ويعلون بها الروايات الخطأ ، فليس لها فهارس وافية في الغالب

وحتى سعة الاطلاع وحدها لا تكفي ، إن لم يرافقها الفهم ودقة النظر فإن المعاصر ربما وقف على الرواية المعلولة والرواية المعلة فلم يتنبه إلى كون إحداهما تعل الأخرى بل ربما ذكر هذه في شواهد تلك ، وهذا قلما يقع للأئمة النقاد ، بل لا يقع إطلاقاً

ثم هذا يبين لك ضرورة العناية بإشارات الأئمة إلى العلل ، وعدم العجلة في التصحيح قبل المبالغة في جمع الطرق والتنقيب فإنك قد تقف على علة ، فجمع الطرق يكون للوقوف على علة وليس للتقوية فقط.

ثم ليدرس الأمر بقرائنه ، فإنك إن وجدت حديثاً انفرد به ابن ماجه وقد قيل في زوائد ابن ماجه أن غالبها ضعاف ، ووجدت البزار ذكر الخبر في مسنده المعلل ، فهذه قرائن تدل على أن للخبر علة ينبغي لك تطلبها

فالخلاصة أن عندنا مرسل أبي الجوزاء ورواية ثابت عن الصديق ، ولا يقوي بعضهما بعضاً فإن الانقطاع في المكان نفسه من السند فأبو الجوزاء لم يدرك الصديق فلو سماه لكان منقطعاً وكلاً من ثابت وأبي الجوزاء بصري فاحتمال عود الخبرين إلى المخرج نفسه وارد بقوة

فالخبر بهذا اللفظ لا يصح ، وقد أطنبت في شرح علل هذا الخبر لشعوري بوجود بعض الإخوة المستفيدين ممن يرغب بتعلم هذا العلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لم يصح عن أحد من الصحابة القول بإباحة التميمة من القرآن قبل نزول البلاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 3005 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ.

وورد في حديث ابن مسعود (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) وضعفه الألباني

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 23924: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

دَخَلَ عَبْدُ اللهِ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ ، فَإِذَا فِي عُنُقِهَا خَيْطٌ مُعَلَّقٌ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَتْ : شَيْءٌ رُقِيَ لِي فِيهِ مِنَ الْحُمَّى ، فَقَطَعَهُ وَقَالَ : إنَّ آلَ إبْرَاهِيمَ أَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ.

وهذا إسناد صحيح

والتمائم التي لا يعلم ما فيها ، وليست من القرآن لا يختلف في حرمتها ، إلا إذا كانت أدعية معروفة فسيأتي حكاية الخلاف فيها

وإنما الخلاف في تمائم القرآن ، لأن القرآن كلام الله عز وجل فالعامة من أهل العلم أنه ليس شركاً ، ولكن اختلفوا هل يباح أو يمنع ؟

وقد ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ما يدل على أنه يرى إباحة التمائم التي تكون من أدعية معروفة

قال أبو داود في سننه 3893 : حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يعلمهم من الفزع كلمات

أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه.

وهذا ضعفه بعض الناس بعنعنة ابن إسحاق ولعلها تحتمل هنا

وورد عن جماعة من السلف كراهية التمائم من القرآن

قال ابن أبي شيبة في المصنف 23933: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا ، مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ.

23934 :حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ ذَلِكَ.

23935 :حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لإِبْرَاهِيمَ : أُعَلِّقُ فِي عَضُدِي هَذِهِ الآيَةَ : {يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إبْرَاهِيمَ} مِنْ حُمَّى كَانَتْ بِي ؟ فَكَرِهَ ذَلِكَ.

وعضده جماعة من أهل العلم المعاصرين بقاعدة سد الذريغة وعموم حديث ابن مسعود المتقدم

وللمانعين من تمائم القرآن للصبيان مأخذ آخر ، وهو أنهم يدخلون بها إلى الخلاء

قال ابن أبي شيبة في المصنف 23942: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْمَعَاذَةَ لِلصِّبْيَانِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ بِهِ الْخَلاَءَ.

وصح عن عائشة وهو رواية عن أحمد أنها كانت لا تكره التميمة من القرآن بعد نزول البلاء وتكرهه بعده

قال هناد في الزهد 441 : حدثنا ابن المبارك ، عن طلحة بن أبي سعيد ، عن بكير بن الأشج ، عن القاسم ، عن عائشة قالت:

إنما التمائم ما علق قبل البلاء فما علق بعد البلاء فليس من التمائم.

وهذا إسناد صحيح عن عائشة ، وينبغي أن تحمل هذه الإباحة على ما كان القرآن أو الأدعية الثابتة التي فيها استغاثة بالله عز وجل كالمروي عن عبد الله بن عمرو ،

ويحمل على من لا يهينها مراعاةً للمعنى الذي ذكره إبراهيم

قال البيهقي في السنن الكبرى : هَذَا كُلُّهُ رَاجِعٌ إلَى مَا قُلْنَا إنَّهُ إنْ رَقَى بِمَا لَا يَعْرِفُ أَوْ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَاهِلِيَّةُ مِنْ إضَافَةِ الْعَافِيَةِ إلَى الرُّقَى لَمْ يَجُزْ وَإِنْ رَقَى بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْ بِمَا يَعْرِفُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَبَرِّكًا بِهِ وَهُوَ يَرَى نُزُولَ الشِّفَاءِ مِنْ اللَّهِ تعالى فلا بَأْسَ بِهِ وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

فكأنها رضي الله عنها رأت أن تعليقها قبل البلاء تطير واتكال عليها ، وبعد البلاء من باب التداوي المباح إن كانت القرآن أو الأدعية الثابتة

قال حرب الكرماني في مسائله عن أحمد (818/2) : قلت لأحمد: فتعليق التعاويذ فيه القرآن أو غيره. قال: كان ابن مسعود يكرهه كراهية شديدة جداً وذكر أحمد عن عائشة وغيرها أنهم سهَّلوا في ذلك ولم يشدد فيه أحمد

والخلاصة أنه لا يصح عن الصحابة الإباحة المطلقة وإنما الكراهة الشديدة المروية عن ابن مسعود، على قول من ضعف أثر عبد الله بن عمرو

والإباحة تكون بعد نزول البلاء بشروطها المروية عن عائشة رضي الله عنها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِنَّمَا يَزْرَعُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ لَهُ أَرْضٌ فَهُوَ يَزْرَعُهَا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في سننه 3899 : أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ طَارِقٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ وَقَالَ إِنَّمَا يَزْرَعُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ لَهُ أَرْضٌ فَهُوَ

يَزْرَعُهَا أَوْ رَجُلٌ مُنِحَ أَرْضًا فَهُوَ يَزْرَعُ مَا مُنِحَ أَوْ رَجُلٌ اسْتَكْرَى أَرْضًا بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ

مَيَّزَهُ إِسْرَائِيلُ عَنْ طَارِقٍ فَأَرْسَلَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ وَجَعَلَ الْأَخِيرَ مِنْ قَوْلِ سَعِيدٍ

3900 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ طَارِقٍ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُحَاقَلَةِ قَالَ سَعِيدٌ فَذَكَرَهُ نَحْوَهُ

رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ طَارِقٍ

3901 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ طَارِقٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ لَا يُصْلِحُ الزَّرْعَ غَيْرُ ثَلَاثٍ أَرْضٍ يَمْلِكُ رَقَبَتَهَا أَوْ مِنْحَةٍ أَوْ أَرْضٍ بَيْضَاءَ يَسْتَأْجِرُهَا بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ وَرَوَى الزُّهْرِيُّ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ عَنْ سَعِيدٍ فَأَرْسَلَهُ

أقول : يظهر لك جلياً أن النسائي أعل الحديث وجعل قوله (وَقَالَ إِنَّمَا يَزْرَعُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ لَهُ أَرْضٌ فَهُوَ يَزْرَعُهَا أَوْ رَجُلٌ مُنِحَ أَرْضًا فَهُوَ يَزْرَعُ مَا مُنِحَ أَوْ رَجُلٌ اسْتَكْرَى أَرْضًا بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ) من كلام سعيد بن المسيب وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

ولو فرضنا أن هذه الزيادة محفوظة مرفوعةً عن سعيد بن المسيب فهي زيادة شاذة فقد روى الزهري هذا الخبر عن سعيد ولم يذكرها وطارق هذا صدوق له أوهام فلا تقبل زيادته من دون الزهري

قال النسائي في سننه 3902 : قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ لَبِيبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ

فأسقط الزهري ذكر رافع بن خديج ، واختصر المتن فتلك الزيادة شاذة إذا علمت هذا ، فهمت سبب اجتناب أصحاب الصحيح لهذه الزيادة وسبب ذكر ابن عدي والذهبي هذا الحديث في مناكير طارق بن عبد الرحمن

وعليه فهذه الزيادة (إِنَّمَا يَزْرَعُ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ لَهُ أَرْضٌ فَهُوَ يَزْرَعُهَا أَوْ رَجُلٌ مُنِحَ أَرْضًا فَهُوَ يَزْرَعُ مَا مُنِحَ أَوْ رَجُلٌ اسْتَكْرَى

أَرْضًا بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ) لا تصح مرفوعة إنما هي من كلام ابن المسيب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إنما يستريح من غفر له)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 25352: حَدَّثنا حَسَنٌ، حَدَّثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثنا أَبُو الأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَتْ فُلاَنَةُ وَاسْتَرَاحَتْ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلى اللهُ عَليه وسَلم وَقَالَ إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ غُفِرَ لَهُ.

ابن لهيعة ضعيف وقد خولف في السند إلى عروة فروي عن عروة مرسلاً بسند أصح

قال أبو داود في المراسيل 490 : حدثنا سليمان بن داود ، أخبرنا ابن وهب ، حدثني يونس ، عن ابن شهاب ، أن محمد بن عروة ، أخبره عن عروة ، قال:

توفيت امرأة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منها ، فقال : لها بلال : ويحها قد استراحت ، فقال : له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يستريح من غفر له.

وقال ابن المبارك في الزهد 252 : وأخبرنا أيضا يعني يونس بن يزيد ، عن أبي مقرن قال : حدثنا محمد بن عروة ، قال : توفيت امرأة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون منها ، فقال بلال : ويحها قد استراحت ، فقال رسول الله : إنما يستريح من غفر له.

وقال الحافظ في المطالب العالية 3196 :قال الحارث : ثنا عثمان بن عمر ، ثنا يونس ، عن الزهري ، عن محمد بن عروة ، عن عروة قال : توفيت امرأة وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منها ، فقال بلال : ويحها ؛ قد استراحت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

إنما يستريح من غفر له . إسناده مرسل

فهذا يدل على أن المحفوظ عن عثمان المرسل

وهذا ما رجحه الدارقطني : جاء في علل الدارقطني

س 3471: وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ : مَاتَتْ فُلَانَةُ ، فَقَالَ بِلالٌ : اسْتَرَاحَتْ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ غُفِرَ لَهُ. "

فَقَالَ : يَرْوِيهِ يُونُسُ بْنُ يَزِيدِ الْأَيْلِيُّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ ،

فَرَوَاهُ خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ.

وَالصَّحِيحُ عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُروة ، عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلٌ.

وعليه فالصواب في الخبر أنه مرسل ، وفي الباب حديث (مستريح ومستراح منه)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم على أوالي الصعدات تجارون)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في المسند 21555 : ثنا أسود هو بن عامر ثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم على أوالي الصعدات تجارون إلى الله قال فقال أبو ذر والله لوددت أني شجرة تعضد" . ورواه غير الإمام أحمد

وهذا إسناد ظاهره السلامة إلا ما قيل في حال إبراهيم بن مهاجر وبعض النقاد يحسن حديثه إلى أن السند له علةٌ أخرى

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص34:" قيل لأبي زرعة مورق العجلي عن أبي ذر قال مرسل لم يسمع مورق من أبي ذر شيئاً"

وقد روي موقوفاً على أبي ذر من وجه فيه كلام

قال ابن أبي شيبة

35827 :حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مَا انْبَسَطْتُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، وَلاَ تَقَارَرْتُمْ عَلَى فُرُشِكُمْ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ وَتَبْكُونَ ، وَاللهِ لَوْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي يَوْمَ خَلَقَنِي شَجَرَةً تُعْضَدُ وَتُؤْكَلُ.

وكذا رواه أبو داود في الزهد 194

وفيه علة فإن رواية الأعمش عن مجاهد فيها كلام

قال أبو حاتم الرازي كما في العلل 2119:" الأعمش قليل السماع من مجاهد وعامة ما يروي عن مجاهد مدلس"

وفي علل الدارقطني (ق49 /2) : " وقيل إن الأعمش لم يسمع من مجاهد"

استفدت هذا النص من كتاب نثل النبال

وقال يعقوب بن شيبة في مسنده: "ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة، خمسة أو نحوها، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلا ما قال: "سمعت"، هي نحو من عشرة، وإنما أحاديث مجاهد عنده عن أبي يحيى القتات، وحكيم بن جبير، وهؤلاء"

نقل ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب. (2/111)

ومما يؤكد أن الأعمش مع كونه سمع من مجاهد إلا أنه يدلس عنه ما لم يسمعه منه: ما رواه البخاري في تاريخه الكبير (74/1) قال: "وقال لي يحيى بن معين: قال أبو

معاوية: أنا حدثت الأعمش، عن هشام، عن سعيد العلاف، عن مجاهد: في إطعام المسلم السغبان، فدلَّسه عني"

وقال يحيى بن سعيد : "كتبت عن الأعمش أحاديث عن مجاهد كلها ملزقة لم يسمعها"

رواه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل(1/241)

وقال ابن معين في تاريخ الدوري (234/2) :" إنما سمع الأعمش من مجاهد أربعة أحاديث أو خمسة"

وقريبٌ منه قول وكيع كما في الجرح والتعديل(1/244)

قال عبدالله بن أحمد لأبيه :" أحاديث الأعمش عن مجاهد عمن هي فقال أحمد : قال أبو بكر بن عياش قال رجلٌ للأعمش : ممن سمعته في شيء رواه عن مجاهد فقال الأعمش : مر كزار مر (بالفارسية) يعني حدثنييه ليث عن مجاهد"

هذا في العلل(364)

*أحاديث الأعمش عن مجاهد في الصحيحين

والسؤال هنا هل احتج أصحاب الصحيحين بحديثٍ انفرد به الأعمش عن مجاهد بالعنعنة ؟

الجواب : لا

وإليك تفصيل ذلك

أحاديث الأعمش عن مجاهد في الصحيحين كالتالي

1 -حديث (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)
رواه البخاري من حديث شعبة عنه

ورواية شعبة عن الأعمش حكمها الاتصال لأنه لم يكن يروي عن شيوخه الأحاديث المدلسة

2-حديث (من الشجر شجرة بركتها كالمسلم) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده في كتاب الأطعمة وتابعه جماعة عند البخاري ومسلم

3 -(الرحم معلقة بالعرش) رواه البخاري وقد توبع الأعمش عليه من قبل فطر والحسن بن عمرو في نفس الرواية

4 -(كن في الدنيا كأنك غريب) الحديث رواه البخاري بتصريح الأعمش بالتحديث

قال ابن حبان في روضة العقلاء (ص148و149)

)قد مكثت مدة أظن أن الأعمش دلسه عن مجاهد حتى رأيت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث (

قلت : وأما العقيلي فاعتبر رواية التصريح بالتحديث معلولة

نقل ذلك ابن حجر في النكت الظراف ولا يحضرني مصدر توثيقه

5) -ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل(

رواه مسلم وقد توبع الأعمش عنده من قبل عمرو بن دينار ومجاهد من قبل بلال بن عبدالله

6 -(إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده(6052)

7 -حديث انشقاق القمر رواه مسلم من حديث شعبة عنه

وبهذا يعلم أن ما رواه الأعمش عن مجاهد بالعنعنة لا يقبل

وإتماماً للفائدة أورد هنا الأحاديث التي ثبت فيها تصريح الأعمش بالتحديث من مجاهد أو كانت من رواية شعبة عنه

الحديث الأول :حديث (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)

رواه البخاري من حديث شعبة عنه

الحديث الثاني : حديث (من الشجر شجرة بركتها كالمسلم) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده في كتاب الأطعمة

الحديث الثالث: (إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده(6052)

الحديث الرابع : حديث انشقاق القمر رواه مسلم من حديث شعبة عنه

الحديث الخامس (لو أن قطرةً من الزقوم) رواه الطيالسي (2643) وابن ماجة (4325) من حديث شعبة عنه

الحديث السادس (أنذرتكم الدجال) رواه أحمد (23685) وهو من حديث شعبة عنه

الحديث السابع :حديث (كم في الدنيا كأنك غريب) رواه البخاري وعند صرح الأعمش بالتحديث

الحديث الثامن : رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (147/3) حدثني عمر بن حفص قال حدثني أبي قال ثنا الأعمش قال حدثني مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بجمل قد اشتراه

الحديث التاسع :رواه يعقوب بن سفيان أيضاً في المعرفة والتاريخ (147/3) حدثنا ابن نمير عن أبيه عن الأعمش حدثنا مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله

وقد ثبت في صحيح البخاري من غير وجه :" وْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا"

قال البخاري 4621 : حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ قَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالَ فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ فَقَالَ رَجُلٌ مَنْ أَبِي قَالَ فُلَانٌ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ }

وقال أيضاً

1044 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ خَسَفَتْ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا.

وهذا رواه مسلم(901)

وقال أيضاً 6485 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا

وقال الحاكم 7905 : أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه أنبأ علي بن عبد العزيز ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن يزيد بن خمير عن سليمان بن مرثد عن أبي الدرداء رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا و لضحكمتم قليلا و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز و جل لا تدرون تنجون أو لا تنجون.

وهذا الخبر رواه أبو داود في الزهد موقوفاً على أبي الدرداء بزيادة في إسناده

قال أبو داود في الزهد 204 : أنا حفص بن عمر ، قال : نا شعبة ، عن يزيد بن خمير ، عن سليمان ، عن ابن بنت أبي الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال:

لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولخرجتم إللا تالصعدات تجأرون وتبكون ، ولا تدرون تنجون أو لا تنجون.

فزاد في إسناده (ابن بنت أبي الدرداء) وهو مجهول ووقفه ، وحفص بن عمر هو الحوضي ثقة ثبت لم يؤخذ

عليه حرف كما قال الإمام أحمد فزيادته في السند مقبولة ووقفه أرجح.

وقد رجح أبو حاتم الوقف كما في العلل لابنه

قال ابن أبي حاتم في العلل: (2/74)

"سألت أبي عن حديث رواه مسلم بن ابراهيم عن شعبة عن يزيد بن خمير عن سليمان بن مرثد عن أبي الدرداء عن النبي قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال أبي كذا حدثنا مسلم وحدثنا أبو عمر الحوضي عن شعبة عن يزيد بن خمير عن سليمان عن ابن بنت أبي الدرداء عن أبي الدرداء قال لو تعلمون موقوف قال أبي وهذا أشبه وموقوف أصح وأصحاب شعبة لا يرفعون هذا الحديث"

وليس في حديث أبي الدرداء لفظة (وما تلذذتم بالنساء على الفرش)

وقد وجدت شاهداً عند ابن أبي الدنيا في الزهد

506 : حدثنا محمد بن جعفر الوركاني ، نا معمر بن سليمان ، عن سعيد بن عوسجة ، أن أبا الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ، ولضحكتم قليلا ، ولهانت عليكم الدنيا ، ولآثرتم الآخرة.

ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه : لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم ، ولتركتم أموالكم لا حارس لها ، ولا راجع إليها ، إلا ما لا بد لكم منه ، ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة ، وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم ، وصرتم كالذين لا يعلمون ، فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته ، ما لكم لا تحابون ، ولا تناصحون ، وأنتم إخوان على دين ، ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ، ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ، ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ، ولا تناصحون في أمر الآخرة ، لا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ، ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم ، لو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها ، كما توقنون بالدنيا ، لآثرتم طلب الآخرة ، لأنها أملك لأموركم ، فإن قلتم : حب العاجلة غالب ، فإنا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها ، تكدون أنفسكم بالمشقة والاحتراق في أمر لعلكم لا تدركونه ، فبئس القوم أنتم ، ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم ،

فإن كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأتونا فلنبين لكم ولنريكم من النور ما تطمئن إليه قلوبكم ، والله ما أنتم بالمنقوصة عقولكم فنعذركم ، إنكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم ، وتأخذون بالحزم في أمركم ، ما لكم تفرحون باليسير من الدنيا تصيبونه ؟ وتحزنون على اليسير منها يفوتكم ؟ حتى يتبين ذلك في وجوهكم ، ويظهر على ألسنتكم ، وتسمونها المصائب ، وتقيمون فيها المآتم ، وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم بما لا يتبين ذلك في وجوهكم ، ولا يتغير حالكم ، إني لأرى الله قد تبرأ منكم ، يلقى بعضكم بعضا بالسرور ، وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله ، فأصبحتم على الغل ، ونبتت مراعيكم على الدمن ، وتصافيتم على رفض الأجل ، لوددت أن الله أراحني منكم ، وألحقني بمن أحب رؤيته ، ولو كان حيا لم يصابركم ، فإن كان فيكم خير أسمعتكم ، وإن تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا ، وبالله أستعين على نفسي وعليكم.

وفيه سعيد بن عوسجة لم أعرفه ولا أدري إن كان سمع من أبي الدرداء وقد روى تمامه موقوفاً وليس فيه شاهد (وما تلذذتم بالنساء على الفرش)

ولعل سعيد هو سويد بن غفلة بن عوسجة ، غير أنني لم أجد معمر بن سليمان في تلاميذ سويد ، ومعمر رقي وسويد كوفي ، وأبو الدرداء شامي فاحتمال الإنقطاع وارد إن قلنا أنه سويد بن غفلة ، وقد طعنوا في سماع أبي وائل (وهو مخضرم) من أبي الدرداء بأن أبا وائل كوفي وأبو الدرداء شامي والله أعلم والخبر على كل حال موقوف لا يصلح أن يشهد للمرفوع

والخلاصة على نقاط

الأولى : أن لفظة (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من طريق ثلاثة من الصحابة وهم عائشة وأنس وأبي هريرة وكل ذلك في صحيح البخاري.

الثانية : أن لفظة (ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون) وردت من حديث أبي ذر وفي سندها انقطاع ولها شاهد من حديث أبي الدرداء ولا يصلح للاعتبار لأنه معلول بالوقف .

الثالثة : أن لفظة (وما تلذذتم بالنساء على الفرش) وردت من حديث أبي ذر وفي سنده انقطاع وروي عنه موقوفاً نحوه ولا يصح.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من درر شيخ الإسلام : المقلد لا يكون حاكماً على اجتهاد غيره

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى كما في مجموع الفتاوى: (26/ 203)

"وَمَنْ تَرَبَّى عَلَى مَذْهَبٍ قَدْ تَعَوَّدَهُ وَاعْتَقَدَ مَا فِيهِ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ وَتَنَازُعَ الْعُلَمَاءِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا جَاءَ عَنْ الرَّسُولِ وَتَلَقَّتْهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ بِحَيْثُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبَيْنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَسَّرُ أَوْ يَتَعَذَّرُ إقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ.

وَمَنْ كَانَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعُلَمَاءِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْمُقَلِّدَةِ النَّاقِلِينَ لِأَقْوَالِ غَيْرِهِمْ مِثْلَ الْمُحَدِّثِ عَنْ غَيْرِهِ.

وَالشَّاهِدُ عَلَى غَيْرِهِ لَا يَكُونُ حَاكِمًا وَالنَّاقِلُ الْمُجَرَّدُ يَكُونُ حَاكِيًا لَا مُفْتِيًا"

أقول : وكذلك من تربى على أحكام شيخ معين في التصحيح والتضعيف غاية أمره أن يكون حاكياً لا مفتياً ، ولا يحكم على جهد غيره بأنه تعجل أو غير صحيح إلا بحجة .

والحكم لمن كان عنده علم لا لأهل التقليد المجرد الذين غاية ما عندهم عند المحاججة (هذا صححه الشيخ فلان) وهو.... وهو.... ثم صار يذكر من مناقبه وكأنها تقتضي أنه لا يخطيء.

ومخالفه معه أيضاً علماء وهم من هم

والمعول في ذلك كله على الحجة والبرهان ومن قدم الحجة على قوله أولى بإلزام غيره بقوله من المقلد المحض

هذا إن سوغنا التقليد ، فكيف والتقليد الذي معنا تقليد مسخ ، يأتي أحدهم فلا يلتزم تقليد الأكثر ، ولا تقليد الأقدم ، بل يقلد معاصراً وإن خالفه الأكثر والأقدم!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شهوات علمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فليس هذا المقال علمياً ، وإنما هو مصارحةٌ أخويةٌ وهمومٌ أبثها أرجو أن تجد آذاناً مصغية وقلوباً واعية

فأقول وبالله التوفيق

إن مما تقر به عين السني الغيور وجود هذه الثلة الطيبة من طلبة العلم السلفيين في كافة أنحاء البلدان الإسلامية وغير الإسلامية!

غير أن الناظر المدقق يرى سحاباً مفزعاً قد تلبد في الأفق ، نرجو ألا يكون نذير عذابٍ قد اقترب!

ولعلك ستقول : ما الداعي لهذه النظرة المتشائمة ؟

فأقول : أعاذنا الله عز وجل من الطيرة والتطير فإنه شرك ! ، غير أننا لا نعيش في الجبال بل نعيش بين إخواننا الذين نحب ونرجو لهم الخير ، وقلب المحب يخشى على محبوبه وربما كان أبصر بما يؤذيه منه

وقد علمتنا الفتن - أعاذنا الله من شرها - ألا نتهاون في ردع أي شرٍ رأينا بوادره هنا أو هناك وإن استصغرناه فإن معظم النار من مستصغر الشرر

فلا بد من الحزم في مواجهة هذه الأخطار التي تهدد دعوتنا من الداخل

فإن قلت : وما هي؟

قلت لك : الشهوات العلمية المذهبة لبركة العلم ، وأعني بها المداخل الشيطانية التي لا يدخل بها إلا على طلبة العلم فيفسدهم ، وفي إفسادهم شرٌ عظيم

وكيف لا ؟! ، وهم ملح البلد ومن يصلح الملحَ إذا الملحُ فسد

فإن قلت : أعطنا أمثلةً على ماتزعم

قلت لك : هي كثيرة غير أنني سأكتفي بذكر أمثلةٍ يتضح بها المقال ونرتجي من الحاذق أن يجعلها أصلاً مقيساً عليه ولا يكون ظاهرياً جلداً!!

الشهوة الأولى : شهوة التكثر

ولهذه الشهوة صورٌ كثير

فمن ذلك التكثر بالكتب

ومنه التكثر بالمقالات

ومنه التكثر بالتلاميذ

وهذه الشهوة لما تمكنت من قلوب بعضهم أصابتهم بحالٍ من الثمالة ، جعلتهم يسلكون مسالك لم يفكر بها بعض أكابر فسقة أهل الكتاب

فهذا يضع عنده فريقاً يعد له الأبحاث ويحقق له المخطوطات وهو يراجع مراجعةً يسيرةً ثم يضع اسمه على الكتاب!

فتتفاجأ بنتاجٍ علمي ضخم في وقتٍ قصيرٍ ، قد لا أكون مبالغاً لو قلت أن شيخ الإسلام ابن تيمية لو بعث من قبره لما استطاع أن ينتج مثل هذا النتاج

وقد بلغت العجلة في بعضهم أن يشترط على من جاء عنده أن يقرأ مجلداً يومياً ويستخرج فوائده ثم يزوده بها ليستعين بها على أبحاثه التي لا يعد كثيراً منها ! ، بل البركة في الشباب

ويا ليت شعري أين هذا مما يتعلمه صغار الطلبة من قولأهل العلم :" من رام العلم جملة ذهب عنه جمله " ؟

وقول القائل

اليوم علمٌ وغداً مثله *** من نخب العلم التي تلتقط
يحصل المرء بها حكمةً *** إنما السيل اجتماع النقط

بل أين هو - من البداية - من قول النبي صلى الله عليه وسلم :" المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور " ؟

وإعانة مثل هذا الصنف بإعداد الأبحاث له لا تجوز وهي جرحةٌ في العدالة فقد قال الله عز وجل :" ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ولن ينفعك - أخي - ذلك السحت الذي يملأ ذلك المزور به فيك فإنك بذلك تشتري الدنيا بالآخرة ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه وقد قال الله عز وجل :" ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب"

ولاتخف من كيد الكائدين فقد قال الله عز وجل :" وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً"

وقد نقل عبد الجليل القصري في آخر كتابه شعب الإيمان عن سحنون قوله :" لئن آكل بالدف والمزمار أحب إلي من أن آكل بالعلم"

وأما التكثر بالمقالات فهذا مصيبته مصيبة ، وقد كثر على الشابكة ، ومن أمكر ما قد رأيت من هذه السرقات ما يفعله بعضهم حيث يعمد إلى بعض رسائل الدكتوراة المحررة غير المنتشرة على الشبكة ويسرق منها ما طاب له ثم يوهم الناس أنه الباحث المحقق!

فقد رأيت مرةً مقالاً لأحد الإخوة في بيان تأثير أحد الفرق الهالكة على بعض علوم الآلة ، وقد تعجبت ابتداءً من تنبهه لمثل هذا الموضوع وازداد عجبي لما قرأت المقال كاملاً إذ أنه كان من المتانة بمكان حتى أنني لم أفهم بعض ما كتب ! ، وأنا أعرف الأخ ومستواه العلمي ولكني قلت في نفسي :" لعله يجيد هذا العلم أكثر من غيره " ، ثم تذكرت أنني اطلعت قبل سنوات على رسالة (دكتوراتية) في نفس الموضوع وأن صاحبنا قد أخذ من تلك الرسالة أو ممن أخذ منها!

وبعض الإخوة يلبس عليه الشيطان بهذه الحيلة فيقول له :" هذا البحث لشخصٍ لا تعرف منهجه أو هو منحرف لاينبغي أن تذكر اسمه وينبغي عليك نشر العلم" !

فأقول جواباً على هذا التلبيس : إذا كنت لا تريد ذكر اسمه فلا أقل من أن تشير إلى أنك استفدت هذا البحث من غيرك - ولو لم تذكر اسمه - لكي لا توهم الناس أنه من كد يمينك!

الشهوة الثانية : شهوة الجدل

قد قال الله عز وجل :" وجادلهم بالتي هي أحسن " فأصل الجدل مشروعٌ في الإسلام بشروطه

واعلم أن الجدل الذي نذمه هو ما احتف به ما أوجب الذم

ومن هذه الأمور التي إذا احتفت بالجدل أوجبت ذمه

حب الظهور على الخصم بأية وسيلة ومحاولة تكريس كل ماعندك من العلم لتبرير قولك سواءً كان ذلك متسقاً مع القواعد العلمية أو غير متسق

ومثل هذا الأمر ينشأ من ضعف الديانة وقلة فهم حقيقة الأمر ، فالكلام في الشرع توقيعٌ عن رب العالمين وحكاية لمراد الله عز وجل فاتقوا الله واستعيذوا به من غضبه فإنني لا آمن أن تجلب هذه الأمور الغضب والسخط

وقد قال الله عز وجل :" ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً"

وقال تعالى :" قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون"

وقد نقل الذهبي في تاريخ الإسلام عن الشافعي قوله :" ما ناظرت أحداً وتمنيت أن يخطيء"

ومن الأمور التي إذا احتفت بالمناظرات العلمية أفسدتها :" قفز المتعالم " ، وهو ما يفعله بعض الشباب من مناظرة من هو أكثر منهم علماً ، والواقع أنه يجب عليهم الإستفتاء لا المناظرة ولوكان هذا الأعلم سنه قريبٌ من سنك.

بل الذي يجب عليك أن تتعلم منه فلربما كانت هذه المسألة التي قرأت فيها قليلاً وجئت (تقفز) عليه بها قد بحثها هو قبل أن تسمع بها بسنوات طوال

غير أن لهذا استثناءات ففي بعض الأحايين يغلب على ظنك وهم الذي أمامك أو أنك تعرف من حاله أنه ليس محققاً في بابٍ من أبواب العلم ، فهنا لا بأس من المعارضة والمناظرة العلمية المؤدبة التي يكون فيها حفظ المقامات والإبتعاد عن شحن الصدور واختبار صبر الإخوة

وإن مما يدلك على أن هذا النوع من المناظرات لا خير فيه وليس من الإسلام فيشيء أنه ينافي مقاصد الشريعة في التأليف بين قلوب المسلمين

قال تعالى : " إنما المؤمنون إخوة"

وقال تعالى :" وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم"

فجعلها نعمةً امتن بها سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد جاءت تشريعات عديدة في توكيد هذا المقصد من تحريمٍ للغيبة والنميمة والتجسس وغيرها من التشريعات

ولا يتخلف هذا الأمر إلا في حال كون المسلم مبتدعاً أو فاسقاً معلناً ففي هذه الحال تقدم مصلحة الحفاظ على الدين على المصلحة الخاصة

علماً بأن الرد على أهل البدع من النصح والنصح من أسمى معاني الإخوة الإسلامية

وهنا تنبيه يسير وهو أن المسلم أخو المسلم كما جاء في الحديث فلا اختصاص للشاب السلفي بلفظ الإخوة فتجد بعض السلفيين يقولون :" فلان من الإخوة " أي أنه سلفي ولا يطلقون هذا اللفظ على العوام المسلمين

وهذا من آثار الفرق التكفيرية الغالية التي تعتبر نفسها جماعة المسلمين فمن كان معهم فهو (أخ) ومن لم يكن معهم فليس ب (أخ)

والذي ينبغي عدم تخصيص المتنسكين أوالسلفيين بلفظ (الأخ) بل هي تقال في كل مسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم)

وعوداً على موضوعنا الأصل أقول : أن هذا النوع من (الجدل) يحقق مقصد الشيطان في إحداث العداوة والبغضاء بين الإخوة

قال الله تعالى :" إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العدواة والبغضاء في الخمر والميسر"

فأخبر أن مقاصده إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين ويأخذ حكم الخمر والميسر كل ما أوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين

وهذا النوع من الجدل يذهب هيبة العلم إذ أن الله عز وجل أنزل وحيه هدى ونوراً لا سبيلاً للمغالبة وإظهار النفس على الإخوة

ومن أسوأ الظواهر التي نشاهدها اليوم ، ظاهرة مناظرات غرف (البالتوك الصوتية) حيث نجد بعض إخواننا الذي أشرب قلوبهم حب الجدل يخاطرون بدينهم

ويناظرون هذا ويطارحون ذاك

فتارة يناظر خارجياً

وأخرى يناظر رافضياً

وأخرى يناظر نصرانياً

وربما ناظر بعض أصحاب المذاهب المندثرة التي لا يعرفها العوام الذين يدخلون تلك الغرف

قال اللالكائي في السنة (15/1) :" ثم أنه من حين حدثت هذه الآراء المختلفة في الإسلام وظهرت هذه البدع من قديم الأيام وفشت في خاصة الناس والعوام واشربت قلوبهم حبها حتى خاصموا فيها بزعمهم تدينا او تحرجا من الآثام لم تر دعوتهم انتشرت في عشرة من منابر الإسلام متوالية ولا أمكن أن تكون كلمتهم بين المسلمين عالية أومقالتهم في الإسلام ظاهرة بل كانت داحضة وضيعة مهجورة وكلمة أهل السنة ظاهرة ومذاهبهم كالشمس نايرة ونصب الحق زاهرة وأعلامها بالنصر مشهورة وأعداؤها بالقمع مقهورة ينطق بمفاخرها على أعواد المنابر وتدون مناقبها في الكتب والدفاتر وتستفتحبها الخطب وتختم ويفصل بها بين الحق والباطل ويحكم وتعقد عليها المجالس وتبرم وتظهرعلى الكراسي وتدرس وتعلم ومقالة أهل البدع لم تظهر إلا بسلطان قاهر أو بشيطان معاند فاجر يضل الناس خفيا ببدعته أو يقهر ذاك بسيفه وسوطه أو يستميل قلبه بماله ليضله عن سبيل الله حمية لبدعته وذبا عن ضلالته ليرد المسلمين على

أعقابهم ويفنهم عن أديانهم بعد أن استجابوا لله وللرسول طوعا وكرها"

قلت : تأمل ما تحته خط وكيف أن هذا الإمام ينصص على أنه من أسباب ظهور أهل البدع بروز من برز لمناظرتهم وقد كانت مذاهبهم داحضة لا يعرفها العوام فعرفها من عرفها بسبب تهور المتهورين وفتن منهم من فتن والله المستعان

وبعضهم ترك العلم ولم يعز عليه من العلم إلا هذا الجدل والله المستعان !

والخلاصة أننا ينبغي أن نتعلم للعمل لا للجدل.

ونصح أهل الأهوء ممكنٌ بطرقٍ شتى وأما مناظرة المجاهيل المستترين تحت الأسماء المضحكة فلا يخفى ضررها على من أنار الله بصيرته

وقد كنت أرجو أن أكتب المزيد في هذا الموضوع غير أنني لا أجد الحماس الكافي فأخشى أن ينعقد لساني ولا أحسن التعبير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : استحباب دفن الشعر والأظفار والدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخلال في كتاب الوقوف والترجل من الجامع له:

بَابٌ دَفْنُ الشَّعْرِ وَالْأَظَافِرِ وَالدَّمِ

149 :فَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:

أَرَى أَنْ يُدْفَنَ. كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْفِنُ شَعْرَهُ إِذَا حَلَقَهُ.

150 :أَخْبَرَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يسأل عن دفن الدم والشعر والأظافر؟

قال: نعم يستحب.

أقول : يريد بدفن الدم دفنه بعد الحجامة وبدفن الأظفار دفنها بعد قصها وبدفن الشعر دفنه بعد حلقه

وقال الخلال 151: أَخْبَرَنِي حَرْبٌ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ:

يُدْفَنُ الشَّعْرُ وَالْأَظَافِرُ وَإِنْ لَمْ يُفْعَلْ لَمْ يُرَ به بأس.

152 :أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُهَنَّا قَالَ:

سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنِ الرَّجُلِ يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ أَظْفَارِهِ أَيَدْفِنُهُ أَوْ يُلْقِيهِ؟

قَالَ: يَدْفِنُهُ.

قُلْتُ: بَلَغَكَ فِيهِ شَيْءٌ؟

قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْفِنُهُ.

قُلْتُ: عَنْ مَنْ هَذَا الْحَدِيثُ؟

فَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنِ الْعُمَرِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: كَانَ يَفْعَلُهُ.

أقول : العمري قد يكون المكبر وابن مهدي له عنه أحاديث لكنها قليلة وعامتها موقوفات

ويبدو أنهم تجوزوا في هذا لأنه موقوف وعمل به عدد من التابعين وابن أبي شيبة جعل فيه باباً في مصنفه , وقد احتج به الإمام أحمد كما ترى

وقال الخلال:

153 :أَنْبَأَنَا الْمَرْوَزِيُّ قَالَ:

قُرِئَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ:{ألم نجعل الأرض كفاتاً. أحياءً وأمواتاً}.

قَالَ: يَكْفِتُونَ فِيهَا الْأَحْيَاءَ الدَّمَ. وَالشَّعْرَ. وَالْأَظْفَارَ.

ثم قال: {وأمواتاً} : تَدْفِنُونَ فِيهَا مَوْتَاكُمْ.

-قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:{أَلَمْ تجعل الأرض كفاتاً. أحياءً وأمواتاً} .

يُدْفَنُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ: الْأَظَافِرُ. وَالشَّعْرُ. وَالدَّمُ.

ثُمَّ قال: {وأمواتاً} : يُدْفَنُ فِيهَا الْأَمْوَاتُ.

154 :أَخْبَرَنِي حَرْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَرَأَيْتُهُ يُقَلِّمُ أَظَافِرَهُ وَيَجْمَعُهَا.

-قَالَ مَهْدِيٌّ: وَزَعِمَ هِشَامٌ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا تُدْفَنُ.

أقول : والخلاصة من هذا الباب أن عبد الله بن عمر كان يدفن شعره وأظفاره بعد حلقه وقصها ، وكان يفعل ابن سيرين هذا ، واعتمد الإمام أحمد على فعل ابن عمر في الحكم باستحباب هذا الفعل

ولعل علة هذا الفعل ما ذكر عبد الملك بن حبيب في كتابه العلاج بالأعشاب :" وَعَن مُحَمَّد بن الْمُنْكَدر أَن امْرَأَة قَالَت لعَائِشَة: يَا أمّ الْمُؤمنِينَ، هَل عليّ من جنَاح أقيد جملي؟ فَقَالَت: اخْرُجُوا عنّي الساحرة. ثمَّ أمرت بمكانها فصبّ عَلَيْهِ مَاء وملح.

قَالَ عبد الْملك: تَعْنِي بقولِهَا أقيد جملي أَن تسحر زَوجهَا: وَكَانَت عَائِشَة تَأمر بدفن الْأَظْفَار وَالشعر، وَدم المحاجم مَخَافَة أَن يسحر فِيهِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في المطالب العالية 3295 : قال أبو يعلى : ثنا ابن نمير ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني عبد الله بن بديل بن ورقاء ، أتينا الزهري فأمرنا بنا فطردنا ، ثم أرسل إلينا فجئنا ، فحدثنا قال : حدثنا عباد بن تميم ، عن عمه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

يا نعايا العرب ثلاثا إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية.

استنكر ابن عدي هذا الحديث على عبد الله بن بديل وهو صدوق يخطيء والسبب في ذلك أنه قد خالفه من أوثق منه فروى الخبر موقوفاً على شداد بن أوس

قال الحسين المروزي في زوائد الزهد 1103 : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن محمود بن الربيع ، عن شداد بن أوس ، أنه قال حين حضرته الوفاة:

يا نعايا العرب ثلاثا إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء ، والشهوة الخفية.

وقد قال البيهقي في الشعب 6825 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن محمد البغدادي نا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى الصغاني نا إسحاق بن إبراهيم بن جوثي نا عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري نا سفيان الثوري عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن عباد بن تميم عن عمه : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

يا نعايا العرب ثلاث مرات إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي الرياء والشهوة الخفية ـ يعني الزنا

وعبد الملك هذا ضعفه جمع حتى قال أبو زرعة :" منكر الحديث"

قال الدَّارَقُطْنِيّ: حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا خضر بن داود، حدثنا الأثرم، قال سَمِعْتُ أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) ، ذكر

عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، قال أتيناه قبل أن يدخل صنعاء، فإذا عنده عن سفيان، وإذا فيها خطأ كثير، وإذا هو يصحف يقول الحارث بن خضيرة، ومثل هذا. المؤتلف والمختلف.

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء (7/ 122) : حدثنا أبو بكر الطلحي ثنا عبدالله بن أحمد بن أسيد ثنا محمد بن عصام ابن يزيد ثنا أبي ثنا سفيان عن بديل عن الزهري عن عباد بن تميم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا نعايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية

بديل هو ابن ورقاء الخزاعي تفرد به عن الثوري عصام بن يزيد جبر

محمد وعصام مجهولان ، والمحفوظ عن سفيان عن رجل عن الزهري ، والرجل هو عبد الله بن بديل وليس بديلاً

وقال أحمد في مسنده 17120 : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عُبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّهُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، فَذَكَرْتُهُ، فَأَبْكَانِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الشِّرْكَ، وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُشْرِكُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، أَمَا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا حَجَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ يُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ: أَنْ يُصْبِحَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا، فَتَعْرِضُ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ، فَيَتْرُكُ صَوْمَهُ.

عبد الواحد متروك

ورواه عن الزهري موقوفاً متابعاً لابن عيينة صالح بن كيسان

قال أبو داود في الزهد 351 : نا محمد بن يحيى الذهلي ، قال : نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، قال : نا أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني محمود بن الربيع ، وهو الذي مج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وهو غلام من بئرهم : أن شداد بن أوس بن ثابت ، ابن أخي

حسان بن ثابت بكى ومحمود جالس عنده ، وقال : يا نفاق العرب قال : فقلت : ما يبكيك رحمك الله.

قال : إن أكثر ما أن أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية ، إنكم والله لتؤتون من قبل الرؤوس الذين إذا أمروا بخير أطيعوا وإذا أمروا بشر أطيعوا وما المنافق ؟ . . . . . المنافق كالبذج اختنق في ربقه ، لا يضر إلا نفسه.

وتابعهم أيضاً عبد العزيز بن أبي سلمة عن الزهري على الرواية الموقوفة

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (356/1) : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عن محمود ابن لَبِيدٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّهُ قَالَ: يَا نَعَايَا لِلْعَرَبِ يَا نَعَايَا لِلْعَرَبِ يَا نَعَايَا لِلْعَرَبِ قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ قَالَ وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ كِلَمَةً قَالَ: إِنَّ أَخْوَفَ ما أخاف عليكم الرِّيَاءُ وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ

وقد تابع الزهري على الرواية الموقوفة رجاء بن حيوة

قال أبو داود في الزهد 353 : حدثنا أبو داود قال : نا عيسى بن حماد ، قال : نا الليث ، عن محمد بن عجلان ، عن رجاء بن حيوة ، عن محمود بن الربيع ، ختن شداد بن أوس:

أنه خرج معه يوما إلى السوق ، ثم انصرف فاضطجع وتسجى بثوبه ، ثم بكى فأكثر ، فقال : غريب لا يبعد الإسلام ، فلما ذهب ذلك عنه قلت : صنعت اليوم شيئا ما رأيتك تصنعه ؟

قال : أخوف ما أخاف عليكم الشرك والشهوة الخفية ، قلت : بعد الإسلام تخاف علينا الشرك ؟

قال : ثكلتك أمك محمود ما من الشرك إلا أن تجعل مع الله إلها آخر

وقد بين أبو حاتم أن الصواب في الخبر الوقف

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1864: وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ أَبُو حُذَيْفَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ ، عَنْ عَمِّهِ ، أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : يَا نَعَايَا الْعَرَبِ ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : الرِّيَاءُ وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ.

قَالَ أَبِي : لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ ، إِنَّمَا رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : قَالَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ، قَوْلُهُ ، وَكَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ الْخُزَاعِيُّ ، وَكَانَ صَاحِبُ غَلَطٍ ، فَلَعَلَّهُ أَخَذَهُ عَنْهُ"

ولما كان لا يصح عند شيخ الإسلام مرفوعاً كان إذا ذكره نسبه إلى شداد بن أوس كما في قاعدة في المحبة ص99

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض اعتراض الأشاعرة على أثر ابن مسعود (واللّه فوق العرش)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت كتبت مقالاً في براءة السلف من عقيدة التفويض صدرته بأثر ابن مسعود الذي

رواه ابن خزيمة قال:

551 : حدثنا محمد بن معمر ، وأبو غسان ، قالا : ثنا روح ، قال : ثنا المسعودي ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، قال : قال عبد الله بن مسعود:

ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، وبصر كل سماء خمسمائة عام يعني غلظها ، وما بين السماءين خمسمائة عام ، وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام - ولم يقل ابن معمر وبصر كل سماء خمسمائة عام , ولم يقل أيضا : وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، وما يخفى عليه من أمركم شيء-

وقال أيضاً 125 : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : ثنا حماد يعني ابن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، قال:

ما بين كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام ، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله على العرش ، ويعلم أعمالكم

وقال أيضاً 127 : حدثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود ، قال:

ما بين سماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، والعرش فوق السماء ، والله تبارك وتعالى فوق العرش ،

وقلت : إسناده قوي فضعفه الأشعري بعدة علل

العلة الأولى : حماد بن سلمة وأنه سيء الحفظ واجتنبه البخاري

العلة الثانية : المسعودي وأنه مختلط

العلة الثالثة : عاصم بن بهدلة وأن بعضهم ضعفه

والجواب على هذه العلل

أن حماد بن سلمة ثقة محتج به ، وإنما ساء حفظه بآخره ولم يهدر ، ورواية المسعودي تعضد روايته فتقوي كل منهما الأخرى وقد روى هذا الخبر عنه عدد من كبار أصحابه

1 -يزيد بن هارون

2 -أسد بن موسى وحديثهما عند ابن خزيمة في التوحيد

3 -موسى بن إسماعيل التبوذكي وحديثه عنه عند الدارمي في الرد على الجهمية

فيبعد أن يكونوا حملوه بعدما ساء حفظه , ثم هو هنا اعتضد برواية المسعودي

ولا وجه لإعلال الخبر باختلاط المسعودي فالراوي عنه هو روح بن عبادة البصري وقد قال أحمد :" إنما اختلط ببغداد ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد"

فإن قلت : أنهم قالوا أنه كان يغلط في حديث عاصم

فيقال : احتمال الغلط هنا بعيد لأنه قد تابعه حماد بن سلمة

والصوفية والأشاعرة يحتجون بحديث حماد بن سلمة إذا احتاجوا

فعن عثمان بن حنيف، أن رجلاً أعمى أتى النبي فقال: إني أصبت في بصري، فادع الله لي. قال: "اذهب فتوضأ، وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أستشفع بك على ربي في رد بصري، اللهم فشفعني في نفسي، وشفع نبيي في رد بصري، وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك". فرد الله عليه بصره

قلت : الزيادة الملونة بالأحمر هي موطن احتجاج المتصوفة بهذا الخبر إذ أنهم يحتجون بها على أن هذا النوع من التوسل غير منقطع

وهذه الزيادة انفرد بها حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف - كما في تاريخ ابن أبي خيثمة على ما أفاد شيخ الإسلام في قاعدة جليلة-

وقد خالفه شعبة بن الحجاج فروى هذا الحديث دون هذه الزيادة وحديثه عند أحمد(4/138)

وقد روى هذا الحديث هشام الدستوائي وروح بن القاسم ولم يذكروا هذه الزيادة أيضاً - انظر رسالة التوسل للشيخ الألباني-

وحماد بن سلمة نفسه قد روى هذا الحديث عنه جمع ولم يذكروا هذه الزيادة

فقد روى النسائي في السنن الكبرى (9171) هذا الحديث من طريق محمد بن معمر (وهو ثقة روى عن أبو داود والنسائي) قال حدثنا حبان (هو ابن هلال ثقة حافظ) قال حدثنا حماد أخبرنا أبو جعفر فذكره وفي آخره ((اللهم شفع في نبيي وشفعني في نفسي))

قلت : و قد تابع مؤمل بن إسماعيل حبان بن هلان عند أحمد في المسند (138/4) وروايته نحو من رواية شعبة

وجميعهم لم يذكروا هذه الزيادة

ومع ذلك فقد صحح عبد الله الغماري هذه الزيادة في رسالته التي صنفها في تصحيح حديث الأعمى.

والجهمية منذ زمن يطعنون في أخبار حماد بن سلمة

لهذا كان أحمد بْن حنبل يقول: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الاسلام، فإنه كان شديدا على المبتدعة.

وأما عاصم بن بهدلة فقد قال الحافظ في التقريب :" صدوق له أوهام ، حجة فى القراءة"

فمثله يقبل في الموقوفات وينظر في حديثه المرفوع

فإن قيل : أليس يضطرب في حديث زر فتارة يجعله عن زر وتارة عن أبي وائل

قلنا : مثل هذا غير مؤثر لأن كلاهما ثقة سمع من ابن مسعود

واعلم أن الجهمي الأشعري قد احتج بأن البخاري ما خرج لحماد بن سلمة في الصحيح وما علم المسكين أن البخاري احتج بهذا الأثر في كتابه (خلق أفعال العباد)

حيث قال :" 105- وَقَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ ، وَسَمَاوَاتُهُ فَوْقَ أرضه مِثْلُ الْقُبَّةِ

106 -وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، فِي قَوْلِهِ : {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} . قَالَ : الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ"

ومثله احتج بهذا الأثر الدارمي في الرد على الجهمية وابن خزيمة في التوحيد والآجري في الشريعة وابن أبي زمنين في أصول السنة ، وغيرهم من الأئمة وذكره الذهبي في العرش وصححه

وإني لأعجب ممن يصحح أحاديث التوسل والزيارة ثم يعل مثل هذه الأخبار القوية!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قصة تنصر عبيد الله بن جحش والدفاع عن حديث في صحيح مسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا في بحث في قصة تنصر عبيد الله بن جحش ، ووصيته بأم حبيبة - رضي الله عنها وعن أبيها - للنبي صلى الله عليه وسلم ، التي بنى عليها بعض الناس استنكار حديث ثابت في صحيح مسلم

قال أحمد في مسنده 27408 : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ:

أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَكَانَ أَتَى النَّجَاشِيَّ ـ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ رَحَلَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ـ فَمَاتَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ وَإِنَّهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، زَوَّجَهَا إِيَّاهُ النَّجَاشِيُّ وَمَهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثُمَّ جَهَّزَهَا مِنْ عِنْدِهِ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ، وَجِهَازُهَا كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ، وَلَمْ يُرْسِلْ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ، وَكَانَ مُهُورُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِرْهَمٍ"

ليس فيه ذكر تنصر عبيد الله بن جحش ومع ذلك فإن الراجح فيه الارسال ، ثم إنني لا أعرف لعروة سماعاً من أم حبيبة ، وقد طعن ابن المديني في سماعه من زيد بن ثابت وقد تأخرت وفاته عن أم حبيبة في قول أكثر المؤرخين

وقال الحاكم في مستدركه 6847 : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ الْحَلَبِيُّ ، ثنا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي مَنِيعٍ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ: فَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الْأَسَدِيِّ أَسَدِ خُزَيْمَةَ ، فَمَاتَ عَنْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَكَانَ خَرَجَ بِهَا مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا ، ثُمَّ افْتُتِنَ وَتَنَصَّرَ ، فَمَاتَ وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ ، وَأَثْبَتَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ لِأُمِّ حَبِيبَةَ وَالْهِجْرَةَ ، ثُمَّ تَنَصَّرَ زَوْجُهَا وَمَاتَ وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ وَأَبَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ تَتَنَصَّرَ ، وَأَتَمَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا الْإِسْلَامَ وَالْهِجْرَةَ حَتَّى قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ " . قَالَ الزُّهْرِيُّ: " وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وَسَاقَ عَنْهُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً"

وهذا مرسل

وقال أبو نعيم معرفة الصحابة 6776 : حدثنا فاروق الخطابي ، ثنا زياد بن الخليل ، ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا محمد بن فليح ، ثنا موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة من بني أمية بن عبد شمس:

أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش ، وتوفي عبيد الله ثم نصرانيا.

وهذا أيضاً مرسل للزهري

جاء في علل الدارقطني :" 4027 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة بنِ الزُّبَيرِ ، عَن أُمِّ حَبِيبَة ، أَنَّها كانَت تَحت عُبَيدِ الله بنِ جَحشٍ ، وكان رَحَل إِلَى النَّجاشِيِّ فَمات ، وأَنّ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم تَزَوَّج أُمّ حَبِيبَة ، وأَنَّها بِأَرضِ الحَبَشَةِ ، زَوَّجَها إِيّاهُ النَّجاشِيُّ ، ومَهَرَها أَربَعَة آلافِ دِرهَمٍ ، ولَم يُرسِل إِلَيها رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم أَربَعَمِئَةِ دِرهَمٍ.

فَقال : يَروِيهِ الزُّهْرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ معمر ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن أُمِّ حَبِيبَة ؛

وَخالَفَهُ عَبد الرَّحمَنِ بن خالِدِ بنِ مُسافِرٍ ؛

فَرَواهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، مُرسَلاً ، والمُرسَلُ أَشبَهُها بِالصَّوابِ"

فرجح الدارقطني المرسل عن عروة ، والرواية المرسلة التي رجحها الدارقطني في تاريخ دمشق(141 /69)

وقال الحاكم في مستدركه 6850 : فَأَخْبَرَنِي مَخْلَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَاقَرْحِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الْفَقِيهُ ، [حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ] ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ يَخْطُبُ عَلَيْهِ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ وَأَصْدَقَهَا النَّجَاشِيُّ مِنْ عِنْدِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ " قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ: " فَمَا نَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَقَّتَ صَدَاقَ النِّسَاءِ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ إِلَّا لِذَلِكَ"

الواقدي كذاب

وقال الطبراني في الكبير 401 : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير : في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب من بني أسد بن خزيمة عبيد الله بن جحش بن رئاب مات بأرض الحبشة نصرانيا ومعه أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم أنكحه إياها عثمان بن عفان

بأرض الحبشة و أم حبيبة أمها صفية بنت أبي العاص أخت عفان بن أبي العاص عمة عثمان بن عفان

ابن لهيعة ضعيف وكان يتلقن والخبر مرسل ، وقد تقدم الخبر من طريق معمر عن الزهري عن عروة وليس فيه ذكر التنصر

فهذا فيه مخالفة لخبر ابن لهيعة إذ ليس فيه ذكر التنصر ، وقد تقدم أن الراجح عن الزهري المرسل

قال ابن إسحاق في سيرته ص90 :ثم تزوج رسول اللّٰه حروف بعد زينب أم حبيبة بنت أبي سفيان، كانت قبله عند عبيد اللّٰه بن جحش بن رئاب، أحدبني أسد أخي عبد اللّٰه بن جحش، كان تزوجها وهي بكرن وكان له منها حبيبة ابنة عبيد اللّٰه، فمات عنها بأرض الحبشة وقد تنصر بعد اسلامه، وكانت مهاجرة معه بأرض الحبشة، فلم يصب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم منها ولداً.

وهذا معضل ، وقد يكون نفسه مرسل عروة

وقال ابن سعد في الطبقات491: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني سيف بن سليمان عن ابن أبي نجيح قال: وحدثني عتبة بن جبيرة الأشهلي عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال: سمعت شيخاً من بني مخزوم يحدث أنه سمع أم سلمة قال: وحدثنا عبد الله بن محمد الجمحي عن أبيه عن عبد الرحمن بن سابط قالوا:

لما قدم أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذًى شديداً فأذن لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم، فقال عثمان بن عفان: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أنتم مهاجرون إلى الله وإلي، لكم هاتان الهجرتان جميعاً، قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله؛ وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً، ومن النساء إحدى عشرة أمرأة قرشية، وسبع غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار، فلما سمعوا بمهاجر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، ومن النساء ثماني نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وحبس بمكة سبعة نفر، وشهد بدراً منهم

أربعة وعشرون رجلاً، فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة كتب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى النجاشي كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته، وكتب إليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت فيمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات، فزوجه النجاشي إياها وأصدق عنه أربعمائة دينار، وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص، وكتب إليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه ويحملهم، ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، فأرسلوا بهم إلى ساحل بولا وهو الجار، ثم تكاروا الظهر حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بخيبر، فشخصوا إليه فوجدوه قد فتح خيبر، فكلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا.

محمد بن عمر الأسلمي هو الواقدي الكذاب

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ11046: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ زُهَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيْلَ بنِ عَمْرِو بنِ سَعِيْدِ بنِ العَاصِ، قَالَ:

قَالَتْ أُمُّ حَبِيْبَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ بِأَسْوَإِ صُوْرَةٍ وَأَشْوَهِهِ، فَفَزِعْتُ، فَإِذَا هُوَ يَقُوْلُ حِيْنَ أَصْبَحَ:

يَا أُمَّ حَبِيْبَةَ! إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّيْنِ، فَلَمْ أَرَ دِيْناً خَيْراً مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلتُ فِي دِيْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَدْ رَجَعْتُ إِلَيْهَا.

فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا، فَلَمْ يَحْفَلْ بِهَا، وَأَكَبَّ عَلَى الخَمْرِ حَتَّى مَاتَ.

فَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِياً يَقُوْلُ لِي: يَا أُمَّ المُؤْمِنِيْنَ! فَفَزِعْتُ، فَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَزَوَّجُنِي.

فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ انْقَضَتِ عِدَّتِي، فَمَا شَعَرْتُ إِلاَّ وَرَسُوْلُ النَّجَاشِيِّ عَلَى بَابِي يَسْتَأْذِنُ، فَإِذَا جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا: الْبُرْهَة، كَانَت تَقُوْمُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ، فَقَالَتْ:

إِنَّ المَلِكَ يَقُوْلُ لَكِ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أزَوجك.

فَقُلْتُ: بَشَّرَكِ اللهُ بِخَيْرٍ.

قَالَتْ: يَقُوْلُ المَلِكُ: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ.

فَأَرْسَلَتْ إِلَى خَالِدِ بنِ سَعِيْدٍ، فَوَكَّلَتْهُ، وَأَعْطَتْ الْبُرْهَة سِوَارَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ، وَخَوَاتِيْمَ كَانَتْ فِي أَصَابِعِ رِجْلَيْهَا، وَخَدَمَتَيْنِ كَانَتَا فِي رِجْلَيْهَا.

فَلَمَّا كَانَ أتعشي، أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ، فَحَضَرُوا.

وهذه أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء وهي من أكاذيب الواقدي ، وقد نقل الذهبي نفسه في الميزان هذا النقل :" وقال المغيرة بن محمد المهلبى: سمعت ابن المديني يقول: الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث، ولا في الانساب، ولا في شئ"

فيا حسرة على الحفاظ الذين إذا تكلموا في المغازي صاروا هم والقصاص سواء

قال ابن كثير في السيرة النبوية له :" وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو بن زهير، عن إسماعيل بن عمرو، أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي، جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فاستأذنت علي فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلي أن أوزجكه.

فقلت: بشرك الله بالخير.

وقالت: يقول لك الملك: وكلي من يزوجك.

قالت: فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته، وأعطيت أبرهة سوارين"

هذا منقطع وفي سنده جهالة ، وليس فيه ذكر تنصر عبيد الله بن جحش

وقال ابن كثير في السيرة النبوية له :" وأما قول عروة: إن عثمان زوجها منه.

فغريب، لان عثمان كان قد رجع إلى مكة قبل ذلك، ثم هاجر إلى المدينة وصحبته زوجته رقية كما تقدم.

والله أعلم.

والصحيح ما ذكره يونس، عن محمد بن إسحاق قال: بلغني أن الذي ولى نكاحها ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص.

قلت: وكان وكيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول العقد أصحمة النجاشي ملك الحبشة، كما قال يونس عن محمد بن إسحاق، حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي

فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وساق عنه أربعمائة دينار"

ولا أدري ما وجه قول ابن كثير (والصحيح ما ذكره يونس عن ابن إسحاق) فهذا معضل ورواية عروة مرسل فلماذا قدم المعضل على المرسل ؟

لا أدري ، ورواية محمد بن علي الحسين مرسلة وليس فيها ذكر تنصر عبيد الله بن جحش

وقد أحسن ابن حجر حيث قال في فتح الباري (197/11) :" وَهَاجَرَتْ أُمّ حَبِيبَة وَهِيَ بِنْت أَبِي سُفْيَان فِي الْهِجْرَة الثَّانِيَة مَعَ زَوْجهَا عُبَيْد اللَّه بْن جَحْش فَمَاتَ هُنَاكَ ، وَيُقَال إِنَّهُ قَدْ تَنَصَّرَ ، وَتَزَوَّجَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْده"

فأحسن في قوله (ويقال) حيث مرض الخبر

وهذا الخبر في أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة وهي في الحبشة ، يخالف الخبر في صحيح مسلم

قال مسلم 6493- [2501-168] حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا النَّضْرُ ، وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَلاَ يُقَاعِدُونَهُ ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ ، قَالَ : نَعَمْ قَالَ : عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ، أُزَوِّجُكَهَا ، قَالَ : نَعَمْ قَالَ : وَمُعَاوِيَةُ ، تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، قَالَ : نَعَمْ قَالَ : وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : نَعَمْ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ : وَلَوْلاَ أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلاَّ قَالَ : نَعَمْ.

وسند مسلم أصح من كل تلك الأخبار الواردة في تقدم زواج النبي صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة قبل ذلك.

والعجيب أن عدداً من الباحثين والحفاظ جعلوا خبر مسلم باطلاً ، وذلك الخبر - الذي أحسن أحواله الارسال - هو الصواب. !

ويبدو أن مسلماً كان أدق نظراً ممن تعقبه كابن حزم والذهبي وغيرهم فرأى أن هذه الرواية لا يجوز أن تعارض

بتلك الروايات المنقطعة والواهية ، ولو سرنا على منهج التسامح في الروايات التاريخية ، فلسنا نتساهل بما عارض الأخبار الثابتة

وجعل بعض الناس الحمل في هذا الخبر على عكرمة بن عمار ، فيه نظر لأن عكرمة بن عمار إنما تكلموا في روايته عن يحيى بن أبي كثير فقط ! ، ولا يجوز إهدار هذا الخبر الجليل الذي فيه فضيلة أبي سفيان وابنه معاوية ، بتلك المنقطعات والواهيات

قال ابن القيم في زاد المعاد (102/1) :" وَقَدْ أَكْثَرَ النّاسُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَتَعَدّدَتْ طُرُقُهُمْ فِي وَجْهِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ الصّحِيحُ أَنّهُ تَزَوّجَهَا بَعْدَ الْفَتْحِ لِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ وَلَا يُرَدّ هَذَا بِنَقْلِ الْمُؤَرّخِينَ وَهَذِهِ الطّرِيقَةُ بَاطِلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَدْنَى عِلْمٍ بِالسّيرَةِ وَتَوَارِيخِ مَا قَدْ كَانَ"

فأقول : قد علمت صواب هذه الطريقة التي استبطلها ابن القيم ، وأن نقل المؤرخين جاء بإسناد ، وخبر مسلم جاء بإسناد وإسناد مسلم متصل صحيح ، ونقول المؤرخين إما مرسلة أو معضلة أو مدارها على الكذابين أمثال الواقدي ، وقول بعض الناس (أجمع المؤرخون على كذا)

فالمؤرخون إن خالفهم جبل كالإمام مسلم لا يعتد بإجماعهم ، فهذا حافظ ومؤرخ أيضاً وعامتهم ليس نقاداً

قال البخاري في صحيحه 1341 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ

فإن قال قائل : أليس في هذا دليل على أنها هاجرت للحبشة

فالجواب : أن ثبوت الهجرة لا يدل البتة على ثبوت زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم هناك بوكالة النجاشي أو خالد بن سعيد ، ثم إن أم سلمة ذكرت معها في الحديث وأم سلمة ليست من المهاجرات إلى الحبشة فقد تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في العام الثاني من الهجرة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (للصابر منهم أجر خمسين منكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 289 : حدثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الله بن يوسف ثنا خالد بن يزيد بن صبح حدثني ابراهيم بن ابي عبلة عن عتبة بن غزوان أخي بني مازن بن صعصة و كان من الصحابة : ان نبي الله صلى الله عليه و سلم قال:

ان من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم.

قالوا يا نبي الله أو منهم ؟ قال : بل منكم قالوا يا نبي الله أو منهم ؟

قال : بل منكم ثلاث مرات أو أربعا

ابن أبي عبلة لم يدرك عتبة فقد مات في زمن عمر بن الخطاب ، وهذا عندي معضل وليس مرسلاً فقط فعامة شيوخ إبراهيم بن أبي عبلة لم يدركوا عتبة فهو متقدم الوفاة جداً مات سنة 17 للهجرة

وقال ابن وضاح في البدع ص77 : محمد بن يحيى قال نا أسد بن موسى قال حدثني عدي أبن الفضل عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن عن أبن عمر أن رسول الله صلى عليه وسلم قال:

إن من بعدكم أياماً الصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم قيل يا رسول الله منهم قال بل منكم

عدي بن الفضل متروك

قال الحكيم في نوادر الأصول 86 : حدثنا محمد بن أبان الهلالي، قال: حدثنا أيوب بن سويدٍ الرملي، قال: حدثنا عتبة بن أبي حكيمٍ، قال: حدثني عمرٌو اللخمي، عن أبي أمية الشعباني، قال:

سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية: {يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم}، فقال لي: لقد سألت فيها خبيراً، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: يا أبا ثعلبة! ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، وإذا رأيت دنيا مؤثرةً، وشحاً مطاعاً، وإعجاب كل ذي رأيٍ برأيه، فعليك نفسك؛ فإن من بعدكم أيام الصبر، المتمسك يومئذٍ بمثل الذي أنتم عليه له كأجر خمسين عاملاً. قالوا: يا رسول الله! كأجر خمسين عاملاً منهم؟

قال: لا، بل منكم.

عمرو هذا مجهول وأيوب ضعيف وعتبة صدوق يخطيء كثيراً ، وزيادة (بل منكم) منكرة في هذه الطريق

قال الترمذي في جامعه 3058 : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالقَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ اللَّخْمِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ:

أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟ قَالَ: أَيَّةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}

قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقَالَ: بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ العَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ - قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ.

قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ«

وقال أبو داود في سننه 4341 : حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي ثنا ابن المبارك عن عتبة بن أبي حكيم قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي قال حدثني أبو أمية الشعباني قال

سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في: هذه الآية { عليكم أنفسكم } قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال " بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي

برأيه فعليك يعني بنفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام [الصبر] الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله " وزادني غيره قال يارسول الله أجر خمسين [رجلا] منهم ؟ قال " أجر خمسين منكم"

فصرح ابن المبارك أن زيادة (بل أجر خمسين) ليست في حديث عتبة بل هي عن مجهول لا يعرف ، وزيادته من دون عتبة الصدوق الذي يخطيء منكرة

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 6955 : أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد قراءة ، أنبأ محمد بن شعيب ، أخبرني عتبة بن أبي حكيم ، حدثني عمرو بن جارية ، عن أبي أمية الشعباني ، قال:

أتيت أبا ثعلبة الخشني ، فقلت : كيف تصنع بهذه الآية ؟ قال : وأية آية ؟ قال : قلت (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم (1)) فقال أبو ثعلبة : أما والله لقد سألت عنها خبيرا ، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل مروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا (2) مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أيام الصبر

، صبر منهن على مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله.

فهذا المحفوظ (للعامل فيهن كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله) ولم يقل منكم

وقال الحكيم الترمذي أيضاً 1009 : حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا حوشب ابن عبد الكريم البلخي، قال: حدثنا حماد بن زيدٍ، عن أبان، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يكون في آخر الزمان ديدان القراء، فمن أدرك ذلك الزمان، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومنهم، وهم الأنتنون، ثم يظهر قلانس للبرود، فلا يستحيا يومئذٍ من الربا، والمتمسك يومئذٍ بدينه كالقابض على جمرةٍ، والمتمسك يومئذٍ بدينه أجره كأجر خمسين

، قالوا: أمنا، أو منهم؟ قال: بل منكم.

أبان بن أبي عياش متروك

وقال أبو الشيخ في أمثال الحديث 204 : حدثنا محمد بن العباس بن أيوب ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أسلم ، أنه سمع سعيد بن أبي الحسن ، يذكر عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أنتم اليوم على بينة من ربكم ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتجاهدون في الله ، ثم تظهر فيكم السكرتان : سكرة الجهل ، وسكرة حب العيش ، وستحولون عن ذلك ، فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر ، ولا تجاهدون في الله عز وجل ، القائمون يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين صديقا.

قالوا : يا رسول الله منا أو منهم ؟ قال : بل منكم.

أسلم البصري هذا مجهول ما عرفته وانفراده عن سعيد عن أنس بهذا منكر وقد زاد في الخبر زيادة باطلة وهي (خمسين صديقاً) ، وقد سماه ابن أبي الدنيا في الزهد (أسلم بن عبد الملك)

بل قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 30 : حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، قال : حدثنا سفيان ، عن أسلم بن عبد الملك ، أنه سمع ابن

سعيد بن أبي الحسن ، يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال:

أنتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتجاهدون في سبيل الله ، وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف ، ولا تنهون عن المنكر ، ولا تجاهدون في سبيل الله ، أنتم اليوم على بينة من ربكم ، لم تظهر فيكم السكرتان : سكرة الجهل وسكرة العيش ، وستحولون عن ذلك ، القائمون يومئذ بالكتاب سرا وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، لهم أجر خمسين ، قالوا : يا رسول الله ، منا أو منهم ؟ ، قال : لا بل منكم.

فزاد قوله (سراً) فرتب على هذا الفضل على السر فقط !

وقال ابن وضاح في البدع ص84 : حدثني محمد بن سعيد قال نعيم بن حماد قال نا أبن وهب عن الحارث بن نبهان عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهرت فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وجاهدوا في غير سبيل الله فالقائمون يومئذ

بكتاب الله سراً وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

الحارث متروك ، ومتنه غير متن حديثنا فليس فيه تفضيل من بعد الصحابة عليهم بل فيه تشبيه من بعدهم بهم ، والأصل أن الأدنى يشبه بالأعلى لرفعه ، ولهذا الخبر طريق أخرى عند البزار يظهر أنه يستنكرها ، ولا علاقة له بحديث الباب ، إلى أنني خشيت أن يذكره بعضهم شاهداً للحديث غير متنبه لما بينهما من الاختلاف

وقال الطبراني في الكبير 10240 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مُحَمَّدِ بن صَدَقَةَ، وَمُحَمَّدُ بن الْعَبَّاسِ الأَخْرَمُ الأصبهاني، قَالا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عُثْمَانَ بن حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بن عُثْمَانَ الْبَجَلِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن نُمَيْرٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بن وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانَ صَبْرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ:مِنْكُمْ.

سهل بن عثمان البجلي ما عرفته وقد انفرد بزيادة (منكرة) وهي (خمسين شهيداً) وانفراد سهل هذا بهذه السلسلة

المشهورة بهذا المتن عن هؤلاء الأئمة يقرب من أن يكون منكراً

ثم تبين لي أنه سهل بن عامر البجلي الكذاب لم يحسن محقق معجم الطبراني قراءة اسمه والله المستعان

قال البزار في مسنده 1776- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَامِرٍ الْبَجَلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ كَقَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، خَمْسِينَ مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ مِنَّا ؟ قَالَ : خَمْسُونَ مِنْكُمْ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَبْدِ اللهِ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قال الذهبي في الميزان :" 3583 - سهل بن عامر البجلي.

عن مالك بن مغول.

كذبه أبو حاتم.

وقال البخاري: منكر الحديث"

وحمدي عبد المجيد له أوهام كثيرة في قراءة أسانيد الطبراني ، وهذا من أسوأها عندي لأن فيه تعميةً على كذاب ، ولو رجع إلى مجمع الزوائد لوجد الهيثمي سماه سهل بن عامر ، ولا شك أنه لم يقصد ، ولكن ليعتبر بمثل هذا الوهم من يريد الاقدام على تحقيق كتب الحديث

والخلاصة أن الخبر مداره على معضل ورواية مجهول وروايات متروكين وكذابين ، مع اضطراب في متنه فتارة (خمسين شهيداً) وتارة (خمسين صديقاً) وتارة (خمسين منكم)

ومع هذا كله متن الحديث يخالف الأحاديث الصحيحة التي دلت على فضل الصحابة على من بعدهم

قال البخاري في صحيحه 3673 : حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ تَابَعَهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَمُحَاضِرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ

وقال أحمد في مسنده 1629 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ ثَلَاثًا، أَلَا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ؟ لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ» لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، وَاللَّهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَاشِرُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا:

قَالَ: وَاللَّهِ لَمَشْهَدُ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ. وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقال أحمد في فضائل الصحابة 13 : قثنا وكيع قثنا سفيان ، عن نسير بن ذعلوق قال : سمعت ابن عمر يقول : لا تسبوا أصحاب محمد ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره.

وكيف يكون من بعد الصحابة أعظم أجراً منهم ، وأعمال من بعدهم في ميزان حسناتهم ، لأن الناس منهم تعلموا الإسلام ، وبجهادهم بلغ الإسلام للناس ، ولو فرضنا جدلاً أن طرقه تصلح للتقوية فمن شرط التقوية ألا يكون المتن شاذاً كما قال الترمذي

وقد علمت حال طرق الخبر فلا داعي لتكلفات بعض شراح الحديث التي لا تروي الغليل ولا تشفي العليل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (رأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال أما كان يجد ما يسكن به شعره)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 4062 : حدثنا النفيلي ثنا مسكين عن الأوزاعي ح وثنا عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الأوزاعي نحوه عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال

:أتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال:

أما كان يجد ما يسكن به شعره ؟ " ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة فقال " أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه ؟ "

وهذا إسناد ظاهره الصحة ، ولكنه معلول بالإرسال

قال النسائي في الكبرى 9312 : أخبرنا علي بن خشرم قال أنا عيسى عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : أتانا النبي صلى الله عليه و سلم فرأى رجلا ثائر الشعر فقال أما يجد هذا ما يسكن به شعره.

خالفه يحيى بن سعيد رواه عن محمد بن المنكدر عن أبي قتادة مرسلا

9313 : أخبرنا عمرو بن علي قال ثنا عمر بن علي بن مقدم قال ثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن أبي قتادة قال : كانت لي جمة ضخمة فسأل النبي صلى الله عليه و سلم فأمره أن يحسن إليها وأن يترجل كل يوم قال أبو عبد الرحمن هذا أشبه بالصواب والله أعلم

وابن المنكدر لم يسمع أبا قتادة لهذا قال النسائي (مرسلاً) ، وقد رجح النسائي هذا الوجه

وقد استنكر الإمام أحمد حديث حسان بن عطية عن ابن المنكدر

قال أبو داود في مسائله 1913 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ: أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا ثَائِرَ الشَّعَرِ، فَقَالَ:

أَمَا وَجَدَ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعَرَهُ , وَرَأَى رَجُلًا وَسِخَ الثِّيَابِ .....

فَقَالَ: مَا أَنْكَرَهُ مِنْ حَدِيثٍ، لَيْسَ إِنْسَانٌ يَرْوِيهِ، يَعْنِي: عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ غَيْرُ حَسَّانَ

قَالَ أَحْمَدُ: كَانَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ رَجُلًا صَالِحًا، وَكَانَ يُعْرَفُ بِجَابِرٍ مِثْلُ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ.

وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ بِالشَّيْءِ مُرْسَلًا، فَجَعَلُوهُ عَنْ جَابِرٍ

واستنكار أحمد هنا دقيق ولو لم يخالف يحيى بن سعيد فكيف وقد خالفه ، وذلك أن حسان بن عطية شامي وابن المنكدر مدني كثير الأصحاب جداً من أصحابة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ، فكيف ينفرد هذا الشامي عن ذلك المدني بهذا الخبر ولم يعرف بصحبته بل ليس له عنه إلا هذا الحديث لهذا قال أحمد :" مَا أَنْكَرَهُ مِنْ حَدِيثٍ، لَيْسَ إِنْسَانٌ يَرْوِيهِ، يَعْنِي: عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ غَيْرُ حَسَّانَ " فرحمه

الله ما أدق نظره ، والحديث في مسنده مما يدل على أنه خرج بعض المناكير في مسنده للمعرفة

ولهذا قال أبو نعيم في الحلية (6/ 78) بعد أن خرج الحديث ": غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُ حَسَّانُ "

والخلاصة أن الخبر ضعفه أحمد والنسائي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إنما أنا رحمة مهداة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث كتبته قبل عدة سنوات في حديث (إنما أنا رحمة مهداة) في نقدي لتعليق الداراني على مسند الدارمي

فقلت هناك:

"الإنتقاد السابع

قال الدارمي 15 - أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ أَخْبَرَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِى صَالِحٍ قَالَ كَانَ النَّبِىُّ:" أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ"

فعلق الداراني بما مفاده أن هذا السند صحيح ولكنه مرسل

ثم ذكر رواية الطبراني في الصغير (95/1) وفي الأوسط برقم (5،30) _ كذا قال _ من طريق زياد بن يحيى حدثنا مالك بن سعير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به

وقال الطبراني :" لم يروه عن الأعمش إلا مالك بن سعير "

فقال الداراني :" نقول لو كان منفرداً لما كان في تفرده ضرر للحديث لأنه ثقة

ومع ذلك فقد تابعه على روايته عن الأعمش مرفوعاً أيضاً وكيع عند ابن سعد (128/1/1) وابن أبي شيبة (504/1) وابن عدي (1546/4) من طريق عمر بن سنان عن عبدالله بن نصر عن وكيع عن الأعمش بالإسناد السابق وعبدالله بن نصر ضعيف

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (128/1/1) من الطريق السابق مرسلاً"

قلت على كلامه مآخذ

المأخذ الأول قوله " مالك بن سعير ثقة " تساهلٌ عجيب

فإنك إذا رجعت إلى ترجمته في التهذيب

ستجد أن أبا داود قد ضعفه وقال أبوزرعة والدارقطني: " صدوق" وذكره ابن حبان في الثقات

فمثل لا يرتقي إلى أن يكون ثقة بل هو صدوق فقط

لذا قال في التقريب ((لا بأس به))

وقال الذهبي في الميزان ((صدوق معروف))

وهذا ما كان يرجحه الألباني (انظر معجم الرجال الذين تكلم فيهم الشيخ الألباني)

المأخذ الثاني قوله في مالك بن سعير :"نقول لو كان منفرداً لما كان في تفرده ضرر للحديث"

قلت في هذا نظر لأمرين

الأول أنه صدوق فمثله لا تقبل زيادته من دون الثقة (علي بن مسهر)

الثاني أن هذا هو مذهب جماعة من الفقهاء وهو قبول الزيادة من الثقة مطلقاً

وهذا مخالف لمذهب جماهير المحدثين النقاد

قال الإمام مسلم في التمييز ص189:" الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ"

وقال ابن خزيمة في صحيحه فيما نقله عنه ابن حجر في النكت (689/2) :"لسنا ندفع أن تكون الزيادة مقبولة من الحفاظ ، ولكنا نقول : إذا تكافأت الرواة في الحفظ والاتقان فروى حافظ بالأخبار زيادة في خبر قبلت زيادته . فإذا

تواردت الأخبار ، فزاد وليس مثلهم في الحفظ زيادة لم تكن تلك الزيادة مقبولة"

ونقل ابن حجر بعد ذلك عن ابن عبد البر قوله " إنما تقبل الزيادة من الحافظ إذا ثبت عنه وكان أحفظ وأتقن ممن قصر أو مثله في الحفظ ، لأنه كأنه حديث آخر مستأنف وأما إذا كانت الزيادة من غير حافظ ، ولا متقن ، فإنها لا يلتفت إليها"

وفي ص (429) من شرح العلل نقل ابن رجب عن الدارقطني في حديث زاد في إسناده رجلان ثقتان وخالفهما الثوري، فلم يذكره قال:" لولا أن الثوري خالف لكان القول قول من زاد فيه؛ لأن زيادة الثقة مقبولة. قال ابن رجب: وهذا تصريح بأنه إنما يقبل الزيادة إذا لم يخالفه من هو أحفظ منه"

وقال ابن حجر في النكت (613/2) :"والحق في هذا أن زيادة الثقة لا تقبيل دائماً ، ومن أطلق ذلك عن الفقهاء والأصوليين ، فلم يصب . وإنما يقبلون ذلك إذا استووا في الوصف ولم يتعرض بعضهم لنفيها لفظاً ولا معنى.

لتعليله يرجع إلى قول الأكثر عدداً لبعدهم عن الغلط والسهو ذلك عند التساوي في الحفظ والإتقان فإن تفارقوا واستوى العدد فإلى قول الأحفظ والأكثر اتقاناً وهذه قاعدة متفقٌ على العمل بها عند أهل الحديث"

قلت فمثل هذه الزيادة إذا بها مالك تكون شاذةً وعلى مذهب الداراني لا يوجد شيء اسمه زيادة شاذة إلا في النادر القليل وهو عند المخالفة

المأخذ الثالث : ما ذكره من متابعة وكيع

عبدالله بن نصر ضعيف كما ذكر الداراني نفسه وقد انفرد بهذه الزيادة

وقد روي الحديث عنه مرسلاً ابن سعد كما ذكر الداراني نفسه وهو ثقة

فعليه تكون الزيادة عن وكيع منكرة

والمنكر لا يصلح للإعتضاد

قال ابن عدي في رواية عبدالله بن نصر :" هذا غير محفوظ عن وكيع"

قلت : يعني منكر

وما فعله الداراني هو أنه عضد الرواية الشاذة بالرواية المنكرة!!

وقد أورد الألباني في الصحيحة تحت حديث (490) متابعين لعبدالله بن نصر

قال:"كذلك أخرجه أبو سعيد بن الأعرابي في " المعجم " (ق 106 / 2) قال : أنبأنا

إبراهيم أنبأنا وكيع به . و إبراهيم هذا هو ابن عبد الله أبو إسحاق العبسي كما

في إسناد حديث قبل هذا عنده . و هو إبراهيم بن عبد الله بن بكير بن الحارث

العبسي , و هو آخر أصحاب وكيع وفاة , توفي سنة تسع و سبعين و مائتين كما في " الشذرات " (2 / 174) . و له جزء من حديث وكيع بن الجراح , يرويه أبو عمرو"

قلت أخرجه مرسلاً

وقال:"أخرجه أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري في " الفوائد المنتقاة"

: (2/157)حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد قال : حدثنا حاتم بن منصور

الشاشي أبو سعيد قال : حدثنا عبد الله بن أبي عرابة الشاشي.

و عبد الله هذا أورده السمعاني في " الشاشي " فقال:

"هذه النسبة إلى مدينة وراء نهر سيحون يقال : لها (الشاش) , و هي من ثغور

الترك , خرج منها جماعة كثيرة من أئمة المسلمين منهم عبد الله بن أبي عرابة

الشاشي , رحل إلى مرو و العراق , و سمع علي بن حجر و أحمد بن حنبل , روى عنه

أهل بلده , و مات سنة. " (286)

لكن الراوي عنه حاتم بن منصور لم أجد له الآن ترجمة"

قلت حاتم بن منصور الشاشي من شيوخ العقيلي في الضعفاء 505 و 772 وهذا يقوي من أمره

ثم قال :"فإن رجحنا رواية وكيع المرسلة , فيكون مالك قد خالفه

فتكون روايته شاذة , و رواية وكيع المرسلة هي المحفوظة , و إن رجحنا رواية وكيع

الموصولة فتتفق الروايتان , و يكون كل منهما شاهدا للآخر , و هذا هو الأرجح

عندي , لأن اتفاق ثلاثة من الرواة على روايته عن وكيع موصولا , يبعد في العادة

أن يتفقوا على الخطأ , و لو كان في بعضهم ضعف بدون تهمة , أو في بعض الرواة عنه

فإذا انضم إلى ذلك رواية مالك بن سعير قوي الحديث و ارتقى إلى درجة الحسن

أو الصحة , و الله أعلم"

قلت في كلامه أمور

الأول أنه رجح إمكانية أن تكون رواية مالك بن سعير شاذة بخلاف الداراني الذي لا يرى إمكانية ذلك لأن مالك عنده ثقة!

الثاني أنه لم يقبل رواية عبدالله بن نصر عن وكيع منفردة بل ضم إليها روايتين أخريين ثم رجحها من باب الأكثر أولى بالحفظ وأبعد عن الوهم

ولم يفعل كما فعل الداراني الذي جعل الزيادة التي ينفرد بها الضعيف من دون الثقة صالحة للإعتبار وهذا مخالف للقواعد العلمية

وقد فات الألباني والداراني أن ابن أبي شيبة قد رواه في المصنف (441/7) عن وكيع مرسلاً

وما ذكره الداراني من أن ابن أبي شيبة رواه من طريق عمر بن سنان عن عبدالله بن نصر غلط وتضليل للقاريء

وكذا ابن سعد فقد رواه ابن سعد عن وكيع مباشرةً بالرواية المرسلة

وأما الداراني فقد أوهم أنها روياها بالرواية المتصلة بسندٍ نازل وهذا غلط

ومع اتفاق ابن سعد وابن أبي شيبة على الرواية المرسلة عن وكيع يظهر أنها هي الأرجح لأنهما أثبت ممن زادها

ولا يعقل غفلة ثقتين ثبتين من كبار الحفاظ مثلهما عنها

وأما من زادها فيبدو أن الأمر قد اختلط عليه الأمر بحديث مالك بن سعير

أو يكون سمع عدة أحاديث من وكيع من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

وجاء هذا الحديث بعدها فظن أنه منها

ثم وجدت لهذين الإثنين ثالثاً وهو أحمد بن عبدالجبار - وهو ضعيف-

قال البيهقي في شعب 1404 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة"

فهؤلاء الثلاثة تترجح كفتهم على أولئك لما قدمنا فالصواب في الخبر أنه مرسل , وذكر أبي هريرة في السند جادة مطروقة معروفة , وإسقاطه منه لا يحفظه إلا حافظ قد حفظ ما سمع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (مَا لِبَعِيرِكَ يَشْكُوكَ، زَعَمَ أَنَّكَ سَنأتهِ، حَتَّى إِذَا كَبُرَ تُرِيدُ أَنْ تَنْحَرَهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17567 : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَعْلَى، قَالَ:

مَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ رَأَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا دُونَ مَا رَأَيْتُ، فَذَكَرَ أَمْرَ الصَّبِيِّ، وَالنَّخْلَتَيْنِ، وَأَمْرَ الْبَعِيرِ.

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: مَا لِبَعِيرِكَ يَشْكُوكَ، زَعَمَ أَنَّكَ سَنأتهِ، حَتَّى إِذَا كَبُرَ تُرِيدُ أَنْ تَنْحَرَهُ.

قَالَ: صَدَقْتَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، قَدْ أَرَدْتُ ذَلِكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْعَلُ

قال الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة":

417 -قال الإمام أحمد رحمه الله (ج4ص173): حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ يَعْلَى قَالَ مَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ رَأَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا دُونَ مَا رَأَيْتُ فَذَكَرَ أَمْرَ الصَّبِيِّ وَالنَّخْلَتَيْنِ وَأَمْرَ الْبَعِيرِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَا لِبَعِيرِكَ يَشْكُوكَ زَعَمَ أَنَّكَ سَانِيهِ حَتَّى إِذَا كَبُرَ تُرِيدُ أَنْ تَنْحَرَهُ قَالَ صَدَقْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا قَدْ أَرَدْتُ ذَلِكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْعَلُ.(

هذا الحديث رجاله رجال الصحيح،الكنه منقطع،المنهال بن عمرو ارسل عن يعلى ابن مرة كما في تهذيب التهذيب"

وقد رواه الحاكم 4291 من طريق يونس بن بكير عن الأعمش عن المنهال عن يعلى عن أبيه ، وعلة الانقطاع لا زالت مستمرة

وقال أحمد في مسنده 17549 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ - قَالَ وَكِيعٌ: مُرَّةَ يَعْنِي الثَّقَفِيَّ، وَلَمْ يَقُلْ: مُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ -، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ» قَالَ: فَبَرَأَ. فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ،

وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ، وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذِ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ وَأَحَدَ الْكَبْشَيْنِ، وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَرَ«

فلم يذكر قصة الجمل فدل على أنها منكرة من حديث الأعمش فوكيع أثبت بكثير من يونس بن بكير فهو صدوق يخطيء ووكيع ثقة ثبت

ولا شك أن رواية الأعمش أيضاً أصح من رواية أبي بكر بن عياش عن حبيب فأبو بكر بن عياش صدوق يخطيء وقد ساء حفظه لما كبر ، فهذا زيادته لا تقبل من دون الأعمش

وقد ذكروا له شاهداً قال أحمد في مسنده 17548 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا، مَا رَآهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ بَعْدِي، لَقَدْ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ، مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا صَبِيٌّ، أَصَابَهُ بَلَاءٌ، وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلَاءٌ، يُؤْخَذُ فِي الْيَوْمِ، مَا أَدْرِي كَمْ مَرَّةً، قَالَ: «نَاوِلِينِيهِ» فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فَغَرَ فَاهُ،

فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، اخْسَأْ عَدُوَّ اللَّهِ» ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ، فَقَالَ: «الْقَيْنَا فِي الرَّجْعَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَأَخْبِرِينَا مَا فَعَلَ» قَالَ: فَذَهَبْنَا وَرَجَعْنَا، فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، مَعَهَا شِيَاهٌ ثَلَاثٌ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ صَبِيُّكِ؟» فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا حَسَسْنَا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ، فَاجْتَرِزْ هَذِهِ الْغَنَمَ قَالَ: «انْزِلْ فَخُذْ مِنْهَا وَاحِدَةً، وَرُدَّ الْبَقِيَّةَ» قَالَ: وَخَرَجْنَا ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْجَبَّانَةِ، حَتَّى إِذَا بَرَزْنَا قَالَ: «انْظُرْ وَيْحَكَ، هَلْ تَرَى مِنْ شَيْءٍ يُوَارِينِي؟» قُلْتُ: مَا أَرَى شَيْئًا يُوَارِيكَ إِلَّا شَجَرَةً مَا أُرَاهَا تُوَارِيكَ. قَالَ: «فَمَا قُرْبُهَا؟» قُلْتُ: شَجَرَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ قَرِيبٌ مِنْهَا. قَالَ: " فَاذْهَبْ إِلَيْهِمَا، فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا بِإِذْنِ اللَّهِ " قَالَ: فَاجْتَمَعَتَا، فَبَرَزَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: " اذْهَبْ إِلَيْهِمَا، فَقُلْ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمَا أَنْ تَرْجِعَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا إِلَى مَكَانِهَا "قَالَ: وَكُنْتُ مَعَهُ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ جَمَلٌ يُخَبِّبُ، حَتَّى ضَرَبَ بِجِرَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، انْظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ، إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا» قَالَ: فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ، فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُ جَمَلِكَ هَذَا؟» فَقَالَ: وَمَا شَأْنُهُ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ، عَمِلْنَا عَلَيْهِ، وَنَضَحْنَا عَلَيْهِ، حَتَّى عَجَزَ عَنِ السِّقَايَةِ، فَأْتَمَرْنَا الْبَارِحَةَ أَنْ نَنْحَرَهُ، وَنُقَسِّمَ لَحْمَهُ. قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، هَبْهُ لِي، أَوْ بِعْنِيهِ» فَقَالَ: بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَوَسَمَهُ بِسِمَةِ الصَّدَقَةِ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ

وهذا الخبر في سنده مجهول وهو عبد الرحمن بن عبد العزيز ، ثم إن خبره يخالف خبر المنهال فإن خبر المنهال فيه أن الجمل هو الذي شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالأمر ، وفي هذا الخبر أن صاحب الجمل هو الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر

وقال أحمد في مسنده 17565 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ رَأَيْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ إِذْ مَرَرْنَا بِبَعِيرٍ يُسْنَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُ الْبَعِيرُ جَرْجَرَ وَوَضَعَ جِرَانَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ؟» فَجَاءَ، فَقَالَ: «بِعْنِيهِ» فَقَالَ: لَا، بَلْ أَهَبُهُ لَكَ. فَقَالَ: «لَا، بِعْنِيهِ» قَالَ: لَا، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ، وَإِنَّهُ لِأَهْلِ بَيْتٍ مَا لَهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ. قَالَ: «أَمَا إِذْ ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ الْعَمَلِ، وَقِلَّةَ الْعَلَفِ، فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ«

عطاء مختلط وعبد الله بن حفص مجهول وهذا الخبر يخالف الأخبار السابقة فإن ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك الجمل لأهله وأمرهم بالإحسان إليه وليس فيه

ذكر النحر بل ظاهره أنهم لا يستطيعون نحره لأنهم ليس لهم معيشة غيره

ثم إن المنهال في خبره قد يكون أسقط عبد الله بن حفص أو عبد الرحمن بن عبد العزيز فإنه أرسل عن يعلى وكلاهما يروي عن يعلى وكل منهما روايته تخالف رواية الآخر فلا يمكن تقويتهما ببعضهما البعض

فيبقى الخبر على ضعفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أَمَّا أَبُوكَ، فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، فَصُمْتَ، وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ، نَفَعَهُ ذَلِكَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 6704 : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِي نَحَرَ حِصَّتَهُ خَمْسِينَ بَدَنَةً وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ ؟

فَقَالَ: أَمَّا أَبُوكَ، فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، فَصُمْتَ، وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ، نَفَعَهُ ذَلِكَ.

حجاج بن أرطأة قال فيه في التقريب :" صدوق كثير الخطأ و التدليس ، أحد الفقهاء"

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" حَدثنا محمد بن حمويه بن الحسن، قال: سَمِعتُ أبَا طالب، قال: سَمِعتُ أبَا عَبد الله، يَعني أَحمد بن حَنبل، يقول: كان الحجاج من الحفاظ، قلتُ: فلم ليس هو عند الناس بذلك؟

قال: لأَن في حديثه زيادة على حديث الناس، ليس يكاد له حديث إلاَّ فيه زيادة"

وقد انفرد بزيادة (فصمت) من دون من هو أوثق منه، فتكون زيادةً شاذة

قال أبو داود في سننه 2883 : حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال ثنا الأوزاعي حدثني حسان بن عطية عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

أن العاص بن وائل أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة فأعتق: ابنه هشام خمسين رقبة فأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقية فقال حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يارسول الله إن أبي أوصى بعتق مائة رقبة وإن هشاما أعتق عنه خمسين وبقيت عليه خمسون رقبة أفأعتق عنه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم " إنه لو كان مسلما فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك"

فهذا إسناد ظاهره القوة وليس فيها زيادة ذكر الصيام فدل على شذوذها

وحسان بن عطية أوثق من حجاج بن أرطأة فلا تقبل زيادة حجاج من دونه ، خصوصاً مع تنصيص أحمد على أن

حديث حجاج فيه زيادة على حديث غيره ، وقد ذهب جمع من الأئمة إلى أن أحاديثه عن عمرو دلسها عن العرزمي المتروك ولم يسمع منه أربعة أحاديث

فإن قلت قد صرح بالتحديث هنا

قلت : التصريح لا يوجد إلا في مسند أحمد ففي القلب منه شيء فقد قال الذهبي في الميزان :" الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن، وكذلك شيخه ابن مالك، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد"

والحديث عند ابن أبي شيبة في المصنف 12204 بالعنعنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 2353- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ.

2354 :وَأَخْبَرَنَاهُ الْفَهْمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، مِثْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:

لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى مِنْ وَجْهٍ صَحِيحٍ إِلاَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِهَذَا الإِسْنَادِ.اهـ

فيلاحظ أن البزار صحح الوجه الموقوف الذي قال فيه (ولم يرفعه) ولم يصحح المرفوع وقد انفرد بالمرفوع عبد الواحد بن زياد وقد خالفه ابن نمير هنا وخالفه أيضاً عبدة بن سليمان فرواه موقوفاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38432- حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْف ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ.

واللفظ الصحيح الذي اتفق عليه عبدة وابن نمير (حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِير) وأما ابن زياد فرواه بلفظ (حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ)

وعليه فالصواب في الخبر أنه موقوف لذا أورده البزار في مسنده المعلل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ليست هذه الأقوال من مفاريد الظاهرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم الخلاف المعروف بين علماء الأصول في مسألة الاعتداد بخلاف داود الظاهري حتى صنفت فيها المصنفات المفردة ، وحتى قال من قال :" لا يعتد بالظاهرية في النقليات كما لا يعتد بالسوفسطائية بالعقليات " ولكن قبل الخوض في التفريع على هذا الخلاف ينبغي ملاحظة أمرين

الأول : أن داود الظاهري غير ابن حزم ، وذلك أن القول الذي أحدثه ابن حزم بعد انقراض عصر السلف لا يعتد به ، لأنه إنما قال به بعد انقراض عصرهم ، وأما داود الظاهري فكان معاصراً لهم لهذا بحثوا في أمره

الثاني : ينبغي البحث جيداً قبل ادعاء أهل القول من مفاريد الظاهرية ، وهنا سأذكر مثالين يحتذي بهما الباحث أحدهما في الفقه والآخر في العقيدة اشتهر عند طلبة العلم ، أنها من مفاريد الظاهرية أو ابن حزم والواقع أن له سلفاً فيما قال

المسألة الأولى : تفطير الصائم بالغيبة والكذب

هذا القول الشديد ينسب للظاهرية ، وقد قالوا به فعلاً غير أن لهم سلفاً من التابعين (على ضعف القول)

قال ابن أبي شيبة في المصنف 8981- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : الْكَذِبُ يُفْطِرُ الصَّائِمَ.

والكذب إذا لم يتعلق بالحقوق كانت الغيبة أشد منه لتعلقه بحقوق الناس

المسألة الثانية : عد (الدهر) في أسماء الله الحسنى

وهذا اشتهر بأنه من أقوال ابن حزم ، وقد سبقه إلى هذا نعيم بن حماد شيخ البخاري

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (494/2) :" وَالْقَوْلُ الثَّانِي: قَوْلُ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ وَطَائِفَةٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالصُّوفِيَّةِ: إنَّ الدَّهْرَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ الْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ"

وقال في الصارم المسلول (924/3) :" وسواء قلنا انه الدهر اسم من اسماء الله تعالى كما قال نعيم بن حماد او قلنا إنه ليس باسم وانما قوله انا الدهر اي انا الذي افعل ما ينسبونه الى الدهر ويوقعون السب عليه كما قاله ابو عبيدة والاكثرون"

فهنا نقل أن الأكثر ليسوا على تسميته بالدهر وهذا الصواب ، وهذان مثالان أردت منهما ألا يتسرع المرء في دعوى أن هذا القول من شذوذات الظاهرية ، وإن كان في العبرة في الحكم على الأقوال قوةً وضعفاً الدليل قبل النظر في وجود الخلاف أو عدمه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (النَّذْرُ نَذْرَانِ: فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَكَفَّارَتُهُ الْوَفَاءُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجارود في المنتقى 935 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: ثنا خَطَّابٌ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْكَرِيمِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " النَّذْرُ نَذْرَانِ: فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَكَفَّارَتُهُ الْوَفَاءُ، وَمَا كَانَ لِلشَّيْطَانِ فَلَا وَفَاءَ فِيهِ وَعَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ"

خطاب الحراني قال أبو زرعة :" منكر الحديث " وقال أبو حاتم :" يكتب حديثه " وتوقف فيه النسائي ، وقال أحمد :" لا بأس به " ووثقه ابن معين

وقد انفرد برفع هذا الخبر انفراداً مريباً ، وقد روي الخبر موقوفاً على ابن عباس بسندٍ على شرط الشيخين وهو أصح ولا ريب

قال ابن أبي شيبة في المصنف 12544: حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ نَذَرَ أَنْ يَزُمَّ أَنْفَهُ ، فَقَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ ، النَّذْرُ نَذْرَانِ ، فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَفِيهِ الْوَفَاءُ ، وَمَا كَانَ لِلشَّيْطَانِ فَفِيهِ الْكَفَّارَةُ ، أَطْلِقْ زِمَامَك وَكَفِّرْ يَمِينَك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في العقود الدرية ص46 :" أظن أنه عن ابن عباس موقوفاً"

وقال البيهقي في السنن الصغرى :" 3228 : وأما الحديث الذي روي عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن كريب ، عن

ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ، ومن نذر نذرا لم يطقه فكفارته كفارة يمين » وزاد فيه بعض الرواة : « من نذر نذرا في معصية الله فكفارته كفارة يمين » وقد اختلف في إسناده وفي رفعه رواه وكيع بن الجراح ، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن بكير موقوفا على ابن عباس وروي عن عبد الكريم ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، مرفوعا ببعض معناه والروايات الصحيحة عن ابن عباس ، في ذلك موقوفات واختلاف فتاويه في ذلك دلالة فيها على أنه لم يحفظ فيها نصا ، إذ لو حفظ فيها نصا لم يختلف اجتهاده فيها ، والله أعلم"

وقال معرفة السنن والآثار :" 19665 : وَالَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مَرْفُوعًا: «مَنْ نَذَرَ نَذْرًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا لَمْ يُطِقْهُ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ» ، لَمْ يَثْبُتْ رَفْعُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

فهذا البيهقي وابن تيمية أعلا الخبر بالوقف و قال ابن القيم في تهذيب السنن [116/2] : لَمْ يَثْبُت رَفْعه وَٱللَّه أَعْلَم .اهـ

وقال الدارقطني في سننه [4317] حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ النَّيْسَابُورِيُّ , نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ الْمَدَائِنِيُّ , نا سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمَانَ , نا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ , [ص:279] عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّذْرُ نَذْرَانِ , فَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا لِلَّهِ فَلْيَفِ بِهِ , وَمَنْ نَذَرَ نَذْرًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ.

محمد بن الفضل بن عطية : كذاب

وقال النسائي: [3845]

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، قَالَ: صَحِبْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " النَّذْرُ نَذْرَانِ: فَمَا كَانَ مِنْ نَذْرٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَذَلِكَ لِلَّهِ وَفِيهِ الْوَفَاءُ، وَمَا كَانَ مِنْ نَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَذَلِكَ لِلشَّيْطَانِ وَلَا وَفَاءَ فِيهِ، وَيُكَفِّرُهُ مَا يُكَفِّرُ الْيَمِينَ.

محمد بن الزبير الحنظلي متروك وأبوه ضعيف وفي السند مبهم واستنكره ابن عدي عليه في الكامل

فالصواب أن الخبر موقوف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (ولا تعودن لمثل هذا) في حديث المتأخر يوم الجمعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 2504 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الشَّرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

دَخَلَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، وَلَا تَعُودَنَّ لِمِثْلِ هَذَا. فَرَكَعَهُمَا ثُمَّ جَلَسَ.

أقول : زيادة (وَلَا تَعُودَنَّ لِمِثْلِ هَذَا)يعني التأخر يوم الجمعة

انفرد بها ابن إسحاق وقد روي الحديث عن جابر من طريق قوية لم تذكر فيه هذه الزيادة

قال مسلم في صحيحه 1978- [58-...] وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَعَدَ سُلَيْكٌ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَكَعْتَ رَكْعَتَيْنِ ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ : قُمْ فَارْكَعْهُمَا.

1979 [...-59] -وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، كِلاَهُمَا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ ، قَالَ ابْنُ خَشْرَمٍ : أَخْبَرَنَا عِيسَى ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : جَاءَ سُلَيْكٌ الْغَطَفَانِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا سُلَيْكُ قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَجَوَّزْ فِيهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ، وَلْيَتَجَوَّزْ فِيهِمَا.

وقال الشافعي في مسنده 411 - (أخبرنا) : سُفْيان بن عيينة عن عَمْرو بن دينار عن جابر بن عبد اللَّه قال:

-دخل رجل يوم الجمعة المسجد و النبي صلى اللَّه عليه وسلم يخطبُ فقال له : أصَلَّيْتَ ؟ قالَ : لاَ قَالَ : فَصَلِّ ركعتين

فالحديث رواه عن جابر ثلاث ثقات وكلهم لم يذكر هذه الزيادة وابن إسحاق لا يحتمل منه التفرد بهذا فإنه مع التصريح له مناكير

قال الذهبي في السير (7/ 41) :" وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن الا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكرا"

وقال في الميزان :" فالذي يظهر لي أن ابن إسحاق حسن الحديث، صالح الحال صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئا"

لذا استنكر عليه ابن عدي في الكامل أحاديث صرح فيها بالسماع أو كانت من رواية شعبة عنه

وكلام الذهبي في حفظه متجه فقد ضعفه أحمد في أصح الروايات عنه وابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني ، واجتنب أصحاب الصحيح الاحتجاج بمروياته

فمثل هذا تفرده بهذه الزيادة عن جابر من طريق أبا عن مجاهد به والخبر مشهور عن جابر رواه عدد من أثبات أصحابه عنه بغير هذه الزيادة ، كل هذا يدل على الشذوذ وتنطبق عليه كلمة الذهبي (وما انفرد به ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئا)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث الأمر بتطييب رأس المولود (اجعلوا مكان الدم خلوقاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 5308 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا عَقُّوا عَنِ الصَّبِيِّ خَضَبُوا قُطْنَةً بِدَمِ الْعَقِيقَةِ، فَإِذَا حَلَقُوا رَأْسَ الصَّبِيِّ وَضَعُوهَا عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْعَلُوا مَكَانَ الدَّمِ خَلُوقًا.

تصريح ابن جريج بالتحديث لم أجده إلا في صحيح ابن حبان وهو وهم ولكن لا أدري ممن

فقد جاء في علل الدارقطني :" 3911 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عَمرَة ، عَن عائِشَة كانُوا فِي الجاهِلِيَّةِ يُخَضِّبُون يَوم العَقِيقَةِ قُطنَةً ، فَإِذا حَلَقُوا رَأس الصَّبِيِّ وضَعُوها عَلَى رَأسِهِ ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم أَن يَجعَلُوا مَكان الدَّمِ خَلُوقًا.

فَقال : يَروِيهِ يَحيَى بن سَعِيدٍ ، عَن عَمرَة ، حَدَّث بِهِ ابن جُرَيجٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد المَجِيدِ ، وحَجّاجُ بن مُحَمدٍ ، ومُحَمد بن عَمرٍو اليافِعِيُّ ، عَنِ ابنِ جُرَيجٍ ، عَن يَحيَى ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة وخالَفَهُم هِشامُ بن سُلَيمان ، ورَوحُ بن عُبادَة ، فَرَوَياهُ عَنِ ابنِ جُرَيجٍ ، قال : حُدِّثتُ عَن يَحيَى ، وهُو الصَّحِيحُ ، فَإِنّ ابن جُرَيجٍ لَم يَسمَعهُ مِن يَحيَى"

وقال عبد الرزاق في المصنف 7963 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: حُدِّثْتُ حَدِيثًا، رُفِعَ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: عَقَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَسَنٍ شَاتَيْنِ، وَعَنْ حُسَيْنٍ شَاتَيْنِ ذَبَحَهُمَا يَوْمَ السَّابِعِ.

قَالَ: وَمَشَقَهُمَا وَأَمَرَ أَنْ يُمَاطَ عَنْ رُءُوسِهِمَا الْأَذَى.

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اذْبَحُوا عَلَى اسْمِهِ، وَقُولُوا: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ لَكَ وَإِلَيْكَ، هَذِهِ عَقِيقَةُ فُلَانٍ " قَالَ: وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُخَضِّبُونَ قُطْنَةً بِدَمِ الْعَقِيقَةِ، فَإِذَا حَلَقُوا الصَّبِيَّ وَضَعُوهَا عَلَى رَأْسِهِ.

فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنْ يَجْعَلُوا مَكَانَ الدَّمِ خَلُوقًا، يَعْنِي مَشَقَهُمَا: وُضِعَ عَلَى رَأْسِهِمَا طِينٌ مَشْقٍ مِثْلُ الْخَلُوقِ"

وقال أبو داود في سننه 2843 : حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت قال ثنا علي بن الحسين قال ثنا أبي قال حدثني عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي بريدة يقول

:كنا في الجاهلية إذا ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها فلما جاء الله بالإسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران.

أقول : رواية ابن وقد عن ابن بريدة تكلم فيها أحمد

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: ما أنكر حديث حسين بن واقد، وأبي المنيب، عن ابن بريدة. «العلل. (497) »

•وقال عبد الله: قال أبي: عبد الله بن بريدة، الذي روى عنه حسين بن واقد، ما أنكرها، وأبو المنيب أيضًا يقولون، كأنها من قبل هؤلاء. «العلل. (1420) »

ولم يحتج مسلم برواية حسين عن ابن بريدة بل ليس له عنده إلا حديث واحد

قال مسلم 4722- [1814-146] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ (ح) وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالاَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ.

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ.

4723 [...-147] -وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

ها أنت ترى أن كهمساً خالفه في عدد الغزوات فالحديث الذي أورده مسلم له مستنكر ويؤكد كلمة أحمد

فالحديثان لا يثبتان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من بدائع الفوائد : إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (1009/3) :" وبإسناده عن عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي قال قال أحمد بن حنبل إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه قال النبي أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم"

أقول : فتأمل كيف اعتبر ابن القيم هذه الفائدة من بدائع الفوائد!

والمرء مع من أحب فكيف بمن جعل المبتدع إماماً في الدين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لو أن رجلا يخر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرما في مرضاة اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17924: حَدَّثنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثنا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنِي بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بقية يدلس عن المجاهيل والهلكى فإن قلت أنه صرح بالتحديث هنا

قلت : التصريح لم أجده إلا في مسند أحمد وأخشى أن يكون أوهام ابن المذهب

قال الذهبي في الميزان :" الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن، وكذلك شيخه ابن مالك، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد"

ومما يزيد الشك في شأن التصريح الوارد في مسند أحمد أن البخاري روى هذا الخبر من طريق حيوة في تاريخه بالعنعنة

حيث قال 17 - وقال لنا حيوة : حدثنا بقية ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن عتبة بن عبد ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لو أن رجلا يخر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرما في مرضاة الله لحقره يوم القيامة.

وكذا رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ من طريق حيوة بدون تصريح حيث قال (159/1) : حدثني

حيوة بن شريح والوليد بن عتبة قالا: حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبد أنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن رجلاً يخر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرماً في مرضاة الله لحقره يوم القيامة.

وهذان إمامان نقادان لو كان الخبر عندهما بالتصريح ما فوتا هذه الفائدة التي ترفع الحديث من الضعف إلى الصحة ، ويعضد هذا أنه قد رواه جمع عن بقية بدون ذكر التحديث وهم

1 -سويد بن سعيد وحديثه عند الطبراني في الكبير(303)

2 -أحمد بن الفرج أبو عتبة وحديثه عند تمام في الفوائد (1538) ، والبيهقي في الشعب(767)

3-أبو طالب

4 -أبو همام وحديثهما عند أبي نعيم في الحلية(1/417)

ثم قال لي الأخ عبد الله التميمي أن بقية قد خولف فروي الخبر موقوفاً وهو أصح

قال أحمد في مسنده 17650 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَوْ أَنَّ عَبْدًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ، إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، لَحَقَّرَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَلَوَدَّ أَنَّهُ رُدَّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ"

وهو في الزهد لابن المبارك

والخبر الموقوف أشبه بالصواب.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا في المصورين فكيف بأهل البدع ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 5954 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ وَمَا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَتَكَهُ وَقَالَ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ

وقال البخاري في صحيحه 7559 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً

أقول : قد قال الله عز وجل (ألا له الخلق والأمر) ففصل بين الخلق والأمر الذي هو كلامه وليس من خلقه ، ولا شك أن كلام الله عز وجل أعظم من خلق الله عز وجل ، فإذا كانت هذه عقوبة من يضاهي خلق الله وهم المصورون ، فكيف بمن ضاهى بأمر الله عز وجل ونهيه وأحدث في دينه وهم أهل البدع ؟

لا شك أن حاله أشنع

قال الشاطبي في الاعتصام (68/1) :" وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمُبْتَدِعَ قَدْ نَزَّلَ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ الْمُضَاهِي لِلشَّارِعِ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ وَضَعَ الشَّرَائِعَ وَأَلْزَمَ الْخَلْقَ الْجَرْيَ عَلَى سُنَنِهَا، وَصَارَ هُوَ الْمُنْفَرِدَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ حَكَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ التَّشْرِيعُ مِنْ مُدْرَكَاتِ الْخَلْقِ لَمْ تُنَزَّلِ الشَّرَائِعُ، وَلَمْ يَبْقَ الْخِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا احْتِيجَ إلى بعث الرسل عليهم السلام.

فهذا الَّذِي ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللَّهِ قَدْ صيَّر نفسه نظيراً ومضاهياً، حَيْثُ شرَّع مَعَ الشَّارِعِ، وَفَتَحَ لِلِاخْتِلَافِ بَابًا، وَرَدَّ قَصْدَ الشَّارِعِ فِي الِانْفِرَادِ بِالتَّشْرِيعِ، وَكَفَى بذلك شراً"

وقال الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

وهذه الآية تنطبق على أهل البدع من باب أولى.

قال ابن القيم في مدارج السالكين (363/1) :" قال الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم وذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم لأن ذاك كتم الحق وهذا كتمه ودعا إلى خلافه فكل مبتدع كاتم ولا ينعكس"

ولهذا استجاز جمع من السلف لعن أهل البدع إذ لعن من هو دونهم

قال أحمد في مسنده 19415 : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْحَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ الْعَبْسِيُّ كُوفِيٌّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مَحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلَتْهُ الْأَزَارِقَةُ

قَالَ: لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنَّهُمْ كِلَابُ النَّارِ "، قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا ؟ قَالَ: " بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا ".

قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ يَدِي فَغَمَزَهَا بِيَدِهِ غَمْزَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ قَالَ: " وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمْهَانَ عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعْهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ "

قال عبد الله بن أحمد في السنة 757 - حدثني أبي ، نا بهز ، نا عكرمة بن عمار ، قال : سمعت القاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله

يلعنان القدرية الذين يكذبون بقدر الله عز وجل حتى يؤمنوا بخيره وشره.

وقال حرب الكرماني في مسائله (887/2) :" سألت إسحاق - يعني ابن راهوية - عن لعن أهل البدع قال: يستوجبون اللعنة"

وفي ترجمة القادر بالله العباسي في سير أعلام النبلاء (135/15) يقول الذهبي :" وَامتَثَل ابْنُ سُبُكْتِكِين أَمرَ القَادِر، فَبَثَّ السُّنَّة بِممَالِكه، وَتهدَّد بِقَتْلِ الرَّافِضَة وَالإِسْمَاعِيْليَّة وَالقرَامطَة، وَالمشبِّهَة وَالجَهْمِيَّة وَالمُعْتَزِلَة.

وَلُعنُوا عَلَى المنَابِرِ.

وَفِيْهَا: أَعنِي سنَة تِسْعٍ، قَدِمَ سُلْطَان الدَّوْلَةِ بَغْدَادَ"

وقال ابن الجوزي في المنتظم (4/ 326) :" واستن بسننه في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة، وصلبهم وحبسهم ونفاهم، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وإيعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم، وصار ذلك سنة في الإسلام"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (مَا رُزِقَ عَبْدٌ خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في مستدركه 3609 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ الْجَلَّابُ ، بِهَمْدَانَ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ الْخَزَّازُ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَتَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا }

فَقَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَزِيدَ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا رُزِقَ عَبْدٌ خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"

أقول : المحفوظ عن مالك بغير هذا السند وهذا المتن فالحديث لأبي سعيد وليس لأبي هريرة.

وإسحاق بن أحمد له ترجمة في تاريخ الإسلام جاء فيها:

102 - إسحاق بن أحمد بن مهران الرازي. أبو يعقوب. [الوفاة: 271 - 280 ھ]

قال الخليلي: مات سنة خمس وسبعين ومائتين، وقد قارب المائة.

رَوَى عَنْ: أبي الْحَسَن القطّان، وأدرك إِسْحَاق بْن سُلَيْمَان الرَّازيّ، لكنه غير حافظ.

مات قبل أبي حاتم بسنة واحدة. وهو ثقة.

قال أبو داود في سننه 1644 : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري

:أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفد ما عنده قال " مايكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد من عطاء أوسع من الصبر"

وقال أحمد في مسنده 11890 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَأَلُوهُ،

فَأَعْطَاهُمْ، قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ:

وَمَا يَكُونُ عِنْدَنَا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ.

11891 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، فَذَكَرَ مِثْلَ مَعْنَاهُ

فهذا هو الصحيح ، فتبين أن الرواية في مستدرك الحاكم غلط سنداً ومتناً وإن كان المتن مقارباً والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إثبات صحة حديث (كَانَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّضْفِ حَتَّى يَقُومَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 3656 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّضْفِ

قُلْتُ: حَتَّى يَقُومَ ؟ قَالَ: حَتَّى يَقُومَ

وهذا أعله من ضعفه بأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه والصواب أن روايته عن أبيه مقبولة

وقال ابن المديني فِي حديث يرويه أبي عبيدة عن أبيه: هو منقطع، وهو حديث ثبت.

وقال يعقوب بن شيبة: إنما استجاز أصحابنا أن يدخلوا حديث أبي عبيدة عن أبيه فِي المسند - يعني فِي الحديث المتصل - لمعرفة أبي عبيدة بحديث أبيه وصحتها، وأنه لَمْ يأت فيها بحديث منكر اهـ[ذكره ابن رجب في شرح العلل].

وقال الدارقطني في سننه (3/ 173) :" لما رواه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه بالسند الصحيح عنه الذي لا مطعن فيه ولا تأويل عليه وأبو عبيدة أعلم بحديث أبيه وبمذهبه وفتياه من خشف بن مالك ونظرائه وعبد الله بن مسعود أتقى لربه وأشح على دينه من أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه يقضي بقضاء ويفتي هو بخلافه هذا لا يتوهم مثله على عبد الله بن مسعود وهو القائل في مسألة وردت عليه لم يسمع فيها من رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا ولم يبلغه عنه فيها قول أقول فيها برأي فإن يكن صوابا فمن الله ورسوله وإن يكن خطأ فمني ثم بلغه بعد ذلك أن فتياه فيها وافق قضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم في مثلها فرآه أصحابه عند ذلك فرح فرحا لم يروه فرح مثله من موافقة فتياه قضاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فمن كانت هذه صفته وهذا حاله فكيف يصح عنه أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا ويخالفه ويشهد أيضا لرواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ما رواه وكيع وعبد الله بن وهب وغيرهما عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قال دية الخطأ أخماسا"

والخلاصة أن الخبر ثابت إن شاء الله تعالى

ومن فقهه أن التشهد الأول يكون أقصر من الثاني وهو عمدة من خص الصلاة بالنبي صلى الله عليه وسلم بالتشهد الثاني

قال ابن القيم في جلاء الأفهام :" وقال الآخرون: ليس التشهد الأول بمحل لذلك، وهو القديم من قولي الشافعي رحمه الله تعالى، وهو الذي صححه كثير من أصحابه، لأن التشهد الأول تخفيفه مشروع، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس فيه كأنه على الرضف، ولم يثبت عنه أنه كان يفعل ذلك فيه، ولا علمه للأمة، ولا يعرف أن أحداً من الصحابة استحبه، ولأن مشروعية ذلك لو كانت كما ذكرتم من الأمر لكانت واجبة في المحل كما في الأخير، لتناول الأمر لهما، ولأنه لو كانت الصلاة مستحبة في هذا الموضع لا ستحب فيه الصلاة على آله صلى الله عليه وسلم, لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرد نفسه دون آله بالأمر بالصلاة عليه، بل أمرهم بالصلاة عليه وعلى آله في الصلاة وغيرها، ولأنه لو كانت الصلاة عليه في هذه المواضع مشروعة لشرع فيها ذكر إبراهيم وآل إبراهيم، لأنها هي صفة الصلاة المأمور بها، ولأنها لو شرعت في هذه المواضع لشرع فيها"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من استحب الوضوء من الغيبة وأذى المسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال هناد بن السري في الزهد 1192 : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله:

لأن أتوضأ من كلمة خبيثة أحب إلي من أن أتوضأ من طعام طيب.

عبد الله هو ابن مسعود وهذا سندٌ صحيح على شرط الشيخين

وقال هناد أيضاً 1191 : حدثنا أبو خالد ، عن محمد بن عجلان ، عن الحارث العكلي قال : كنت مع إبراهيم وأنا آخذ بيده ونحن نريد المسجد ، فذكرت رجلا فتنقصته فلما

انتهينا إلى باب المسجد انتزع يده من يدي ، وقال : اذهب فتوضأ ؛ فقد كانوا يعدون هذا هجرا.

وهذا سند حسن

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 1436: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ:

يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ ، وَلاَ يَتَوَضَّأُ مِنَ الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ ، يَقُولُهَا لأَخِيهِ.

وهذا صحيح إن كان أبو صالح سمع عائشة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 1438: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قُلْتُ لِعَبِيدَةَ : مِمَّا يُعَادُ الْوُضُوءُ ؟ قَالَ : مِنَ الْحَدَثِ ، وَأَذَى الْمُسْلِمِ.

عبيدة السلماني تابعي مخضرم وظاهر كلامه هذا الوجوب وقد خالفه أبو العالية والزهري فلم يريا في ذلك الوضوء ، وهذا أقرب إلى أن القول باستحباب ذلك هو الأقوى لما ورد عن ابن مسعود

ولهذا يشير كلام ابن المنذر في الأوسط حيث قال 133 : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف فقال في حلفه : اللات فليقل : لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك فليتصدق بشيء.

قال أبو بكر : ولم يجعل على قائله وضوءا وقد روينا عن غير واحد من المتقدمين أنهم أمروا بالوضوء من الكلام الخبيث وأذى المسلم ، وروينا أن ابن مسعود قال : لأن أتوضأ من كلمة خبيثة أحب إلي من أن أتوضأ من الطعام الطيب . وقد روينا عن ابن عباس أنه قال : الحدث حدثان : حدث اللسان وحدث الفرج ، وأشدهما حدث اللسان

ثم قال بعد أن أسند الأخبار :" ولا أحسب من أمر بالوضوء من ذلك إلا استحسانا بين ذلك في ألفاظ حديثهم"

وهذا الحكم لو نشرته بين الناس لاستثقلوه وأما السلف فلقلة غيبتهم كانوا يتكلمون بمثل هذا ولا يستثقلونه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبا لصاحبه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 544: حَدثنا مُوسَى، قَالَ: حَدثنا مُبَارَكٌ، قَالَ: حَدثنا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم:

مَا تَحَابَّا الرَّجُلاَنِ إِلاَّ كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ.

استنكره ابن عدي في الكامل على مبارك ، وكذا أورده البزار في مسنده المعلل

وقال الطبراني في الأوسط 3009 : حدثنا إبراهيم قال : نا نصر قال : نا عبد الله بن الزبير الحميدي قال : نا ثابت

البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه » لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا عبد الله بن الزبير

وهذا غلط من محقق الأوسط فإن عبد الله بن الزبير هو الباهلي وليس الحميدي فالحميدي لم يدرك ثابتاً

والسبب في استنكار هؤلاء لرواية مبارك وعبد الله بن الزبير أن حماد بن سلمة خالفهما وهو أثبت الناس في ثابت فروى الخبر مرسلاً

جاء في علل الدارقطني :" 2366 : وسُئِل عَن حَدِيثِ ثابِتٍ ، عَن أَنَسٍ ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : ما تَحابّ رَجُلانِ فِي الله عَزّ وجَلّ إلاّ كان أَفضَلُهُما أَشَدَّهُما حُبًّا لِصاحِبِهِ.

فَقال : يَروِيهِ مُبارَكُ بن فَضالَة ، وعَبد الله بن الزُّبَيرِ الباهِلِيُّ ، عَن ثابِتٍ ، عَن أَنَسٍ.

وَرَواهُ حَمّاد بن سَلَمَة ، عَن ثابِتٍ مرُسلاً ، وهُو الصَّوابُ"

وكذا أعله الخطيب البغدادي بالإرسال حيث قال في تاريخ بغداد (9/ 446) :" وإيصاله وهم على حماد بن سلمة، لأنَّ حمادًّا إنَّما يرويه عن ثابت عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ: كنا نتحدث أنه ما تحاب رجلان في اللَّه، وذلك يحفظ عنه.

فلعل الصفار سها وجرى على العادة المستمرة في ثابت عَنْ أَنَسٍ، واللَّه أعلم"

*قال ابن أبي شيبة في المصنف 36285: حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّف قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَمْ يَتَحَابَّ رَجُلاَنِ فِي اللهِ إلاَّ كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ

فهذا هو الصواب في الخبر

وتعقب الضياء المقدسي إعلال الدارقطني بما لا طائل تحته

حيث أتى بحديث رواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس ، وخالفه حماد فرواه مرسلاً وهو حديث الأعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ثم قال النبي :" لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ"

والتعقب على الدارقطني بهذا لا يتجه من وجهين

الأول : أن الدارقطني أعل الحديث الذي احتج به الضياء المقدسي عليه مع وروده في صحيح مسلم فجاء في كتاب العلل له :" 2369 - وسُئِل عَن حَديث ثابت ، عن أنس سأل رجل من أهل البادية رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، فقال : من خلق السماء ؟ فقال : الله.

فقال : يرويه سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس.

وخالفهما حماد بن سلمة ؛ فرواه عن ثابت مرسلاً.

وحماد بن سلمة أثبت الناس في حديث ثابت"

الثاني : سليمان بن المغيرة ثقة ثبت من أثبت أصحاب ثابت لا يقاس عليه مبارك بن فضالة والباهلي الذي قال فيه الدارقطني :" صالح " وقال أبو حاتم :" مجهول " ، فأعلى ما قيل في الباهلي ما قاله الدارقطني نفسه الذي يتعقب عليه الضياء فتأمل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من إشاعة الفاحشة بين المؤمنين ولو على سبيل الوعظ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

قال البخاري في صحيحه 2442 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 15076: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ, ثنا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ, عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ عَطَاءٍ, قَالَ:

مَنْ أَشَاعَ الْفَاحِشَةَ, فَعَلَيْهِ النَّكَالُ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا.

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 261 : حدثنا أحمد بن جميل ، أنا ابن المبارك ، أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن شبيل بن عوف رحمه الله ، قال:

كان يقال : من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أبداها .

شبيل تابعي مخضرم ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره

وقال البخاري في الأدب المفرد 324: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدثنا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

الْقَائِلُ الْفَاحِشَةَ، وَالَّذِي يُشِيعُ بِهَا، فِي الإِثْمِ سَوَاءٌ.

حسان بن كريب ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار وقال :" من جلة تابعي مصر " ، وروى عنه جمع من الثقات

ومن إشاعة الفاحشة ما تفعله بعض المجلات والجرائد ، التي تخصصت بنشر أخبار الجرائم وهذا لا شك أنه من إشاعة الفاحشة وإن كانت حقاً ، فكيف وهذه تقتات على الأكاذيب في عامة أحوالها

ومن إشاعة الفاحشة ما تنشره القنوات الإخبارية خصوصاً في أيام الثورات ، من حصول حالات اغتصاب هنا أو هناك .

وهذه لو تكلم فيها ثلاثة من العدول لما جاز نشرها فكيف بما تنشره القنوات الإخبارية المشهورة بالكذب والفسق.

وقد قال الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ، وأمر الفروج عظيم فحد الزنا هو الحد الوحيد الذي لا يثبت إلا بأربعة شهود حضاً على ستر المسلمين وعدم إشاعة الفاحشة

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (117/1) في ترجمة الوزير ابن هبيرة نقلاً عن ابن الجوزي :" وسمعته -

يعني ابن هبيرة - يقول لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب"

وبمثل هذا ينصح الذين يعملون في هيئات الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أو الشرط.

فإنك إذا جالست بعضهم صار يحدثك بما رأيت عينيه وسمعت أذنيه مما يرى من الفواحش وغيرها ، ولا شك أن هذا من إشاعة الفاحشة

وأقبح صور نشر الفاحشة ما يقع من بعض الدعاة من نشر قصص الزناة والفجرة والمدمنين من باب وعظ الناس ، وهذا مع كونه انحرافاً عن منهج السلف في الوعظ ، هو أيضاً من نشر الفاحشة بين المسلمين

وقد أغنى الله عز وجل من أراد وعظ الناس ، بزواجر الكتاب والسنة عن تلك القصص التي لا يعرف صحة كثيرٍ منها

قال الله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ)

وقال تعالى : (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)

وقال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة (2/ 561) :" شهدت أبا زرعة سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقلت للسائل إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب قيل له في هذه الكتب عبرة قال من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطوات والوساوس وهذه الأشياء هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الديبلي ومرة بحاتم الأصم ومرة بشقيق البلخي ثم قال ما أسرع الناس إلى البدع"

تأمل قوله (من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة) وما فيه من رد من على من يعظون الناس بالسماع الصوفي (الأناشيد) ، ومن يعظونهم بالقصص التي فيها تفصيل أحوال الفساق الذين أمرنا بالستر عليهم في حال عدم مجاهرتهم

بل ويتفنن بعضهم في وضع العناوين التي تشير إلى كشف الأستار ووجود الفضائح في الشريط مثل (عندما ينتحر العفاف)!

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (89/1) :" قال بعض السلف ان الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ماسواه"

فتأمل قوله (ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ماسواه) و ما فيه من رد على الأصناف المذكورة

ومن عدم الستر على المسلمين ما يفعله بعض مغسلي الموتى من الخروج في بعض البرامج التلفزيونية والكلام على أحوال الذين غسلهم ، ومن غسلهم أناس معروفون فيذهب إلى أذهان بعض الناس أن هذا الذي يتكلم عنه هو ميتهم

وقال ابن عثيمين في الشرح الممتع (207/5) :" قوله: "وعلى الغاسل ستر ما رآه إن لم يكن حسنا" ، أي: على غاسل الميت ستر ما رآه من الميت إن لم يكن حسنا، فربما يرى منه ما ليس بحسن، إما من الناحية الجسدية، وإما من الناحية المعنوية، فقد يرى - والعياذ بالله - وجهه مظلما

متغيرا كثيرا عن حياته، فلا يجوز أن يتحدث إلى الناس، ويقول: إني رأيت وجهه مظلما؛ لأنه إذا قال ذلك ظن الناس به سوءا.

وقد يكون وجهه مسفرا حتى إن بعضهم يرى بعد موته متبسما فهذا لا يستره.

أما السيء من الناحية الجسدية: فإن الميت قد يكون في جلده أشياء من التي تسوؤه إذا اطلع الناس عليها، كما قال الله تعالى في قصة موسى: (تخرج بيضاء من غير سوء) أي: قد يكون فيه برص يكره أن يطلع الناس عليه، فلا يجوز للإنسان أن يقول: رأيت فيه برصا، وقد يتغير لون الجلد ببقع سوداء، والظاهر - والله أعلم - أنها دموية، فلا يذكرها للناس بل يجب أن يسترها.

قال العلماء : إلا إذا كان صاحب بدعة، وداعية إلى بدعته ورآه على وجه مكروه، فإنه ينبغي أن يبين ذلك حتى يحذر الناس من دعوته إلى البدعة؛ لأن الناس إذا علموا أن خاتمته على هذه الحال، فإنهم ينفرون من منهجه وطريقه، وهذا القول لا شك قول جيد وحسن؛ لما فيه من درء المفسدة التي تحصل باتباع هذا المبتدع الداعية، وكذا لو كان صاحب مبدأ هدام كالبعثيين والحداثيين"

وكلامه هنا يشير إلى أن المبتدع لا يستر عليه ، بخلاف أصحاب المعاصي الشهوانية فإن المبتدع يتدين ببدعته ويشيعها بين الناس

وقد يرى المغسل أمراً يراه نقصاً في الميت وليس كذلك

قال أبو داود في مسائله عن أحمد ص211 _ثَنَا عَبَّاسٌ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ " رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يُكَفِّنُ عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي يَغْسِلُ عَلَيْهِ، وَضَعَ حَبِيرًا كَمَا قُلْتُ لَكَ، ثُمَّ أَزَاحَهُ لِيُكَفِّنَ عَلَى السَّرِيرِ غَيْرَهُ.

قَالَ حَمَّادٌ: وَدَخَلْتُ أَنَا وَجَرِيرٌ، يَعْنِي: ابْنَ حَازِمٍ عَلَى مَيِّتٍ نُغَسِّلُهُ، فَإِذَا هُوَ أَسْوَدُ مِنَ الدُّخَانِ وَكَانَ كِسَفًا، فَدَعَيْنَا بِالْأَشْنَانِ، فَأَلْقَيْنَا فِي السِّدْرِ الْغَلِيظِ، ثُمَّ دَلَّكْنَاهُ، قَالَ: فَكَأَنَّمَا كَانَ مُوسَى، فَخَرَجَ أَبْيَضَ."

أقول : فهذا الذي رأوه أسوداً لو رآه أحد القصاص اليوم لذهب إلى أهله وقال لهم (ماذا كان يصنع؟) ، ربما كان سواده بسبب احتقان الدم أو من الدخان كما ذكر في هذه الرواية

وذكر ما يرى من الميت مخالفٌ لستر المسلمين ، ولو لم يعين الميت فإن عدم التعيين قد يكون أضر من التعيين ، لأن كل قوم سيشكون في أن ذلك الرجل ميتهم

ونظير هؤلاء الذين إذا قبضوا على ساحر طلبوا منه أن يصور طقوسه الخاصة التي يستحضر بها الشياطين ، ويصورونه على هذه المظاهر الشركية التي يكفي في الشرع اعترافه بها بلسانه.

ويؤذون المؤمنين بمثل هذه الصور وكذلك صور المصاحف المدنسة وغيرها

والتصوير في نفسه محرم فكيف بتصوير مثل هذا ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبب انتشار مذهب أهل الرأي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المعلمي في التنكيل: (1/259)

"كان الثوري والأوزاعي كجمهور الأئمة قبلهما وفي عصرهما يريان الارجاء ورد السنة بالرأي والقول ببعض مقالات الجهمية كل ذلك ضلالة من شأنها أن يشتد ضررها على الأمة في دينها ودنياها

ورأيا صاحبكم واتباعه مخطئين أو مصيبين جادين في نشر ذلك ولاتزال مقالاتهم تنتشر وتجر إلى ما هو شر منها

حتى جرت قوما إلى القول بأن أخبار الآحاد مردودة مطلقا وآخرين إلى رد الأخبار مطلقا كما ذكره الشافعي ثم جرت إلى القول بأن النصوص الشرعية لا يحتج بها في العقائد !

ثم إلى نسبه الكذب إلى أنبياء الله عز وجل وإليه سبحانه كما شرحته في قسم الاعتقاديات.

شاهد الثوري والأوزاعي طرفا من ذلك ودلتهما الحال على ما سيصير إليه الأمر فكان كما ظنا

وهل كانت المحنة في زمن المأمون والمعتصم والواثق إلا على يدي أصحابكم ينسبون أقوالهم إلى صاحبكم ؟ وفي كتاب (قضاة مصر) طرف من وصف ذلك.

وهل جر إلى استفحال تلك المقالات إلا تلك المحنة ؟ وأي ضر نزل بالأمة أشد من هذه المقالات ؟

فأما سقوط مذهبيهما ، فخيرة اختارها الله تبارك وتعالى لهما ، فإن المجتهد قد يخطئ خطأ لا يخلو عن تقصير.

وقد يقصر في زجر أتباعه عن تقليده هذا التقليد الذي نرى عليه كثيراً من الناس منذ زمان طويل ، الذي يتعسر أو يتعذر الفرق بينه وبين اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله.

فقد يلحق المجتهد كفل من تلك التبعات ، فسلم الله تعالى الثوري والأوازعي من ذلك.

فأما ما يرجى من الأجر على الأتباع في الحق فلهما من ذلك النصيب الأوفر بما نشراه من السنة علماً وعملاً.

وهذه الأمهات الست المتداولة بين الناس حافلة بالأحاديث المروية من طريقهما وليس فيها لصاحبكم ومشاهير أصحابه حديث واحد!

وقد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في (تاريخه الكبير) في ترجمة الثوري ((قال لنا عبدان عن ابن المبارك : كنت إذا شئت رأيت سفيان مصلياً ، وإذا شئت رأيته محدثاً ، وإذا شئت رأيته في غامض الفقه . ومجلس شهد - في التاريخ الصغير ص 187 : شهدته - ما صلي

فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم - . - يعني مجلس النعمان.

ولهذه الحكاية طرف في (تاريخ بغداد) و (تقدمة الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم وغيرهما.

وقد علمنا كيف انتشر مذهبكم:

أولاً : أولع الناس به لما فيه من تقريب الحصول على الرئاسة بدون تعب في طلب الأحاديث مسماعهما وحفظهما والبحث عن رواتها وعللها وغير ذلك ، إذ رأوا أنه يكفي الرجل يحصل له طرف يسير من ذلك من ثم يتصرف برأيه ، فإذا به قد صار رئيساً!

ثانياً: ولي أصحابكم قضاء القضاة فكانوا يحرصون على أن لا يولوا قاضياً في بلد من بلدان الإسلام إلا على رأيهم ، فرغب الناس فيه ليتولوا القضاة ، ثم كان القضاة يسعون في نشر المذهب في جميع البلدان.

ثالثاً : كانت المحنة على يدي أصحابكم واستمرت خلافة المأمون وخلافة المعتصم وخلافة الواثق ، وكانت قوى الدولة كلها تحت إشارتهم فسعوا في نشر مذهبهم في الاعتقاد وفي الفقه في جميع القطار ، وعمدوا إلى من يخالفهم في الفقه فقصدوه بأنواع الأذى...

ولذلك تعمدوا أبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر عالم الشام وارث فقه الأوزاعي والإمام أحمد ابن حنبل حامل راية فقه

الحديث وأبا يعقوب البويطي خليفة الشافعي وابن عبد الحكيم وغيره من المالكية بمصر ، وفي كتاب (قضاة مصر) طرف مما صنعوه بمصر وفي ذلك يقول الشاعر يمدح قاضيكم بمصر:

ولقد بجست العلم في طلابه ... وفجرت منه منابعاً لم تفجر

فحميت قول أبي حنيفة بالهدى ... ومحمد واليوسفي الأذكر

وفتى أبي ليلى وقول قريعهم ... زفر القياس أخي الحجاج الأنظر

وحطمت قول الشافعي وصحبه ... ومقالة ابن علية لم تصحر

ألزقت قولهم الحصير فلم يجز ... عرض الحصير فإن بد لك فاشبر

والمالكية بعد ذكر شائع ... أخملتها فكانها لم تذكر

ثم ذكر إكراه علماء مصر على القول بخلق القرآن وغير ذلك . راجع كتاب (قضاة مصر) ص 452.

رابعاً : غلبت الأعاجم على الدولة فتعصبوا لمذهبكم لعلة الجنسية في سبيلها وما فيه من التوسع في الرخص والحيل!

خامساً : تتابعت دول من الأعاجم كانوا على هذه الوتيرة.

سادساً : قام أصحابكم بدعاية لا نظير لها واستحلوا في سبيلها الكذب حتى على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما نراه في كتب المناقب.

سابعاً : تمموا ذلك بالمغالطات التي ضرب فيها الكوثري المثل الأقصى في (التأنيب) كما شرحت أمثلة من ذلك في (الطليعة) وفي هذا الكتاب ، ومر بعضها في هذه الترجمة نفسها.

فأما النضج الذي يدعيه الأستاذ فيظهر نموذج منه في قسم الفقهات ، بل في المسألة الأولى منها!

وقد كان خيراً للأستاذ ولأصحابه ولنا وللمسلمين أن يطوي الثوب على غرة ويقر الطير علي مكناتها ويدع ما في (تاريخ بغداد) مدفوناً فيه ويذر النزاع الضئيل بين مسلمي الهند مقصوراً عليهم ويتمثل قول زهير:

وما الحرب إلا ما علمتم وذتم و ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعوها تبعثوها ذميمة ... وتضر إذا أضريتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تنتج فتبتسم

فتنتج لكم غلمان اسأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتنفطم

فتغلل لكم مالا تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

وقد جرني الغضب للسنة وأئمتها إلى طرف مما أكره ، وأعوذ بالله من شر نفسي وسيء عملي ، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) " هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التجوز في قبول رواية الضعفاء للآثار التي يروونها عن شيوخهم ولا تستنكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (101/1) : في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام:

"وكان يقصد إمامنا أحمد ويحكي عنه أشياء.

منها ما رواه أبو بكر بن أبي الدنيا قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام زرت أحمد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه فقلت: يا أبا عبد الله أليس يقال صاحب البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه قال: نعم يقعد ويقعد من يريد

قال: فقلت: في نفسي خذ إليك أبا عبيد فائدة

ثم قلت: يا أبا عبد الله لو كنت آتيك على حق ما تستحق لأتيتك كل يوم فقال: لا تقل ذاك فإن لي إخوانا ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة أنا أوثق في مودتهم ممن ألقى كل يوم

قال: قلت: هذه أخرى يا أبا عبيد فلما أردت القيام قام معي قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله

قال: فقال: قال: الشعبي من تمام زيارة الزائر أن يمشى معه إلى باب الدار ويؤخذ بركابه

قال: قلت: يا أبا عبد الله من عن الشعبي قال: ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي.

قال: قلت: يا أبا عبيد هذه ثالثة"

وجه الدلالة من هذا الخبر أن الإمام أحمد احتج بخبر مجالد عن الشعبي مع أنه ضعيف ، ولكن لما كان الخبر مقطوعاً على الشعبي ومجالد يروي عنه مباشرة وليس في المتن ما ينكر ، وعلى ضعفه كان مختصاً بالشعبي قبل الإمام أحمد خبره وعمل به

وقال صالح بن أحمد في كتابه سيرة الإمام أحمد ص127 :" وَاجْتمعت عَلَيْهِ أوجاع الْحصْر وَغير ذَلِك وَلم يزل عقله ثَابتا وَهُوَ فِي خلال ذَلِك يَقُول كم الْيَوْم فِي الشَّهْر فَأخْبرهُ وَكنت أَنَام بِاللَّيْلِ إِلَى جنبه فَإِذا أَرَادَ حَاجَة حركني فأناوله وَقَالَ لي جئني بِالْكتاب الَّذِي فِيهِ حَدِيث ابْن إِدْرِيس عَن لَيْث عَن طَاوُوس أَنه كَانَ يكره الانين فَقَرَأته عَلَيْهِ فَلم يَئِن إِلَّا فِي اللَّيْلَة الَّتِي توفّي فِيهَا"

والشاهد من هذا أن الإمام أحمد قبل رواية ليث بن أبي سليم عن طاوس مع أنه ضعيف ولكن لما كان يروي عنه مباشرة وضعفه ليس شديداً وله اختصاص بطاوس وليس في المتن ما ينكر قبل أحمد روايته

وأنا أكرر (ما ينكر) لأنني وجدت توهيم بعض الثقات لما رووا عن الأئمة ما يستنكره تلاميذهم والمختصون بهم

قال ابن كثير في تفسيره (559/1) :" وقال الطحاوي: حكى لنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنه سمع الشافعي يقول: ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا تحريمه شيء. والقياس أنه حلال. وقد روى ذلك أبو بكر الخطيب، عن أبي سعيد الصيرفي، عن أبي العباس الأصم، سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، سمعت الشافعي يقول ... فذكر. قال أبو نصر الصباغ: كان الربيع يحلف بالله الذي لا إله إلا هو: لقد كذب -يعني ابن عبد الحكم -على الشافعي في ذلك فإن الشافعي نص على تحريمه في ستة كتب من كتبه، والله أعلم"

وابن عبد الحكم ثقة ولكنه ليس من أصحاب الشافعي المختصين به ، فاستنكروا عليه هذا الخبر مع وثاقته في الأصل

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (16/ 405) وهو يتكلم عما نقل عن الإمام أحمد من التأويل :" وَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُ أَحْمَد فِيمَا نَقَلَهُ حَنْبَلٌ . فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ أَنَّهُ خِلَافُ النُّصُوصِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْ أَحْمَد فِي مَنْعِهِ مِنْ تَأْوِيلِ هَذَا وَتَأْوِيلِ النُّزُولِ وَالِاسْتِوَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْأَفْعَالِ . وَلَهُمْ

ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ . قِيلَ : إنَّ هَذَا غَلَطٌ مِنْ حَنْبَلٍ انْفَرَدَ بِهِ دُونَ الَّذِينَ ذَكَرُوا عَنْهُ الْمُنَاظَرَةَ مِثْلَ صَالِحٍ وَعَبْدِ اللَّهِ والمروذي وَغَيْرِهِمْ . فَإِنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا هَذَا وَحَنْبَلٌ يَنْفَرِدُ بِرِوَايَاتِ يُغَلِّطُهُ فِيهَا طَائِفَةٌ كَالْخَلَّالِ وَصَاحِبِهِ . قَالَ أَبُو إسْحَاقَ ابْنُ شاقلا : هَذَا غَلَطٌ مِنْ حَنْبَلٍ لَا شَكَّ فِيهِ . وَكَذَلِكَ نُقِلَ عَنْ مَالِكٍ رِوَايَةٌ أَنَّهُ تَأَوَّلَ " يَنْزِلُ إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا " أَنَّهُ يَنْزِلُ أَمْرُهُ . لَكِنَّ هَذَا مِنْ رِوَايَةِ حَبِيبٍ كَاتِبِهِ وَهُوَ كَذَّابٌ بِاتِّفَاقِهِمْ . وَقَدْ رُوِيَتْ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ لَكِنَّ الْإِسْنَادَ مَجْهُولٌ"

ثم ذكر أقوالاً في توجيه هذا ، والشاهد مسلك هؤلاء الذين غلطوا حنبلاً لما روى ما يخالف المشهور عن الإمام

قال ابن القيم في كتاب الفروسية ص284 :" وكذلك أصحاب أحمد إذا انفرد راو عنه برواية تكلموا فيها وقالوا تفرد بها فلان ولا يكادون يجعلونها رواية إلا على إغماض ولا يجعلونها معارضة لرواية الأكثرين عنه وهذا موجود في كتبهم يقولون انفرد بهذه الرواية أبو طالب أو فلان لم يروها غيره

فإذا جاءت الرواية عنه عن غير صالح وعبد الله وحنبل وأبي طالب والميموني والكوسج وابن هانئ والمروزي والأثرم وابن القاسم ومحمد بن مشيش ومثنى بن جامع وأحمد

بن أصرم وبشر بن موسى وأمثالهم من أعيان أصحابه استغربوها جدا ولو كان الناقل لها إماما ثبتا ولكنهم أعلى توقيا في نقل مذهبه وقبول رواية من روى عنه من الحفاظ الثقات ولا يتقيدون في ضبط مذهبه بناقل معين كما يفعل غيرهم من الطوائف بل إذا صحت لهم عنه رواية حكوها عنه وإن عدوها شاذة إذا خالفت ما رواه أصحابه عودة إلى زيادة الثقة فإذا كان هذا في نقل مذاهب العلماء مع أنه يجوز بل يقع منهم الفتوى بالقول ثم يفتون بغيره لتغير اجتهادهم وليس في رواية من انفرد عنهم بما رواه ما يوجب غلطه إذ قد يوجد عنهم اختلاف الجواب في كثير من المسائل فكيف بأئمة الحديث مع رسول الله الذي لا يتناقض ولا يختلف كلامه"

وقال الخلال في السنة 626- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : ذَكَرْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثَ سَفِينَةَ , فَصَحَّحَهُ , وَقَالَ : قُلْتُ : إِنَّهُمْ يَطْعَنُونَ فِي سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ , فَقَالَ : سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ ثِقَةٌ , رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ , مِنْهُمْ حَمَّادٌ , وَحَشْرَجٌ , وَالْعَوَّامُ , وَغَيْرُ وَاحِدٍ , قُلْتُ لأَبى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشٍ : ابْنُ صَالِحٍ حَكَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ ذَكَرَ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : بَاطِلٌ , مَا سَمِعْتُ يَحْيَى يَتَكَلَّمُ فِيهِ

الشاهد أن الإمام أحمد حكم على روايته بالبطلان مع إنه إنما يحكي عن القطان وهو متشدد جرح بعض الرواة ولكن لما كان أحمد من أخبر الناس بيحيى بن سعيد القطان علم بطلان الخبر

فما ذكرناه في البداية ليس على إطلاقه بل لا بد من النظر في المتن ومقارنته بكلام المتكلم الآخر لئلا نصحح عنهم المناكير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فضائل شامية بأسانيد عراقية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن جرير في تفسيره (16/ 311) : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِيُّ أَبُو عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ

الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} قَالَ: الشَّامُ، وَمَا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْ تِلْكِ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ

وقد توبع الحسين بن واقد من قبل أبي جعفر الرازي ، وهذا إسنادٌ قوي وبداية السند مروزي ثم صار بصرياً من الربيع بن أنس وهذا له حكم الرفع

قال الحاكم في المستدرك (2/ 258) :" لِيَعْلَمَ طَالِبُ هَذَا الْعِلْمِ أَنَّ تَفْسِيرَ الصَّحَابِيِّ الَّذِي شَهِدَ الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ"

فكيف إذا كان الصحابي هو أقرأ الصحابة وهو ممن كان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل

وكيف إذا كان يتكلم في أمرٍ غيبي لا يعرفه بالرأي ولم يكن يأخذ عن أهل الكتاب

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19791: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ إلاَّ لَحِقَ بِالشَّامِ.

وهذا إسناد كوفي صحيح من أوله إلى آخره إلا عبد الله بن عمرو وقد سكن الكوفة زمناً

والمراد من هذا الموضوع بيان فضل أهل الحديث وإنصافهم ، والرد على من زعم أن فضائل أهل الشام جاءت من بني أمية فقد رواها أهل العراق الذين عرفوا بميلهم عن بني أمية وفيهم من المتشيعين الكثير

وفضل الشام ووصفها بالأرض المباركة وارد في القرآن

قال المعلمي في الأنوار الكاشفة ص100 :" وأما الشام فلا ريب أن الموضوعات في فضلها كثيرة ولكن ليس من الحق في شيء أن تعد دلالة الخبر على فضلها دليلاً على وضعه، فإن فضلها ثابت بالقرآن، وكذلك الحال في بيت المقدس قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)

وأخبر الله عزوجل عن الشام بقوله (الأرض التي باركنا فيها) اقرأ (136:7) و (71:21 و 81) وبقوله (القرى التي باركنا فيها"(

وأخيراً ليعلم أن فضل الأرض لا يدل على فضل كل من سكنها ، فهذا أبو لهب كان يسكن خير بقاع الأرض ونسب أشرف الأنساب ومع ذلك نقرأ قرآناً في ذمه (تبت يدا أبي لهب وتب) ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لا تسبوا ورقة بن نوفل فإني قد رأيت له جنة أو جنتين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 4270 : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ الْعَدْلُ ، ثنا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثنا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ.

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَالْغَرَضُ فِي إِخْرَاجِهِ"

السبب في عدم تخريجه أنه روي مرسلاً

وقال ابن عساكر في تاريخه [12915] رواه أحمد بن أبي الحواري عن أبي معاوية وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة فلم يذكر أبيه عن عائشة ولم يذكر عبد الرحمن عروة فأما حديث أحمد بن أبي الحواري فأخبرناه أبو محمد بن الأكفاني وأبو المعالي ثعلب بن جعفر قالا أخبرنا عبد الدائم بن الحسن أنا عبد الوهاب بن الحسن أنا عبد الله بن عتاب بن الزفتي نا أحمد بن أبي الحواري نا أبو معاوية نا هشام عن أبيه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا تسبوا ورقة بن نوفل فإني قد رأيت له جنة أو جنتين

[12916]وأما حديث ابن أبي الزناد فأخبرناه أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله حدثني الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لأخي ورقة بن نوفل عدي أو لإبن أخيه أشعرت أني قد رأيت لورقة جنة أو جنتين

وجاء في علل الدارقطني :" 3495 : وسُئِل عَن حَديث عُرْوة ، عَن عَائِشَة ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : لا تسبوا ورقة بن نوفل ؛ فإني رأيت له جنة أو جنتين.

فقال : يرويه هِشام بن عُرْوة ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه أبو سعيد الأشج ، عن أبي معاوية ، عن هِشام ، عن أبيه ، عَن عَائِشَة وغيره يرسله عن هِشام ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

والمرسل هو المحفوظ.

حدثنا يزداد بن عبد الرحمن الكاتب ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، قال : حَدَّثَنا محمد بن خازم ، عن هِشام بن عُرْوة ، عن أبيه ، عَن عَائِشَة ، قالت : قال رسول الله صَلَّى الله

عَلَيه وسَلم : لا تسبوا ورقة بن نوفل ؛ فإني رأيت له جنة أو جنتين"

فهذا الدارقطني شيخ الحاكم يرجح الرواية المرسلة

وقال ابن كثير في السيرة (398/1) : رُوِيَ مُرْسَلًا وَهُوَ أَشْبَهُ انتهى.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُنْتِنُهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 7291 : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي ، ثنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، ثنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، ثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ

، عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يُنْتِنُهُ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

سبب عدم تخريجهما أنه معلول فإن معمراً رواه مرسلاً وجعل آخر الكلام لهشام

قال معمر في جامعه 192 : عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب من في السقاء . قال هشام : فإنه ينتنه ذلك.

وهذه الرواية أصح لأن معمراً لم يسلك الجادة ، ثم إنه فصل الكلام فصلاً دقيقاً يدل على الحفظ ، وحماد بن سلمة كان يغلط في غير حديث ثابت وحميد.

ولهذه العلة اجتنب أصحاب الصحيحين والسنن تخريج هذا الخبر ، وقد رجح البيهقي فيه الرواية المرسلة وأن آخره من كلام هشام

وليعلم طالب هذا العلم الشريف أن سلسلة هشام عن عروة عن عائشة سلسلة مشهورة جداً عند أهل الحديث عامتها في الصحيحين فكيف إذا أضفت إليهما مسند أحمد

ولا يجتنب أصحاب الصحيح وأصحاب السنن خبراً في هذه السلسلة إلا لعلة

وقد نبه على هذا الحاكم نفسه!

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث ص59 :" إن الصحيح لا يعرف بروايته فقط ، وإنما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع ، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث . فإذا وجد مثل هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة (رواة الحديث ثقات) غير مخرجة في كتابي الإمامين البخاري ومسلم لزم صاحب الحديث التنقير عن علته ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته"

ولم يسر الحاكم نهائياً في المستدرك على هذا

قال البيهقي في الشعب 5620 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ، أَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ " " قَالَ هِشَامٌ فَإِنَّهُ ينتنه ذَلِكَ

رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ مَوْصُولًا وَقَالَ ذَلِكَ ينتنه

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ هِشَامٍ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ مُحْتَمَلٌ وَهُوَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَبُخَارُ مَعِدَتِهِ وَقَدْ لَا يَطِيبُ نَفْسُ كُلِّ أَحَدٍ شُرْبَ سُؤْرِهِ فَأُحِبُّ التَّنَزُّهَ مِنْ ذَلِكَ لِئَلَّايُفْسِدَهُ عَلَى غَيْرِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ

أقول : فهذا البيهقي تلميذ الحاكم رجح الإرسال ورجح أن قوله (لِأَنَّ ذَلِكَ يُنْتِنُهُ) من كلام هشام لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

وقد صح النهي عن الشرب من في السقاء عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس أخرجهما البخاري في صحيحه من غير ذكر التعليل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ رُبُعُ الْقُرْآنِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 12488 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ رُبُعُ الْقُرْآنِ، وَإِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ رُبُعُ الْقُرْآنِ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ رُبُعُ الْقُرْآنِ.

سلمة بن وردان ضعيف جداً ونصوا على أن عامة أحاديثه عن أنس مناكير

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو موسى محمد بن المثنى : كان يحيى و عبد الرحمن لا يحدثان عن سفيان عن سلمة بن وردان.

و قال أبو طالب : سئل أحمد بن حنبل عن سلمة بن وردان ، فقال : كان سلمة بن نبيط ثقة . و أمسك عن سلمة بن وردان كأنه لم يعجبه.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : منكر الحديث ، ضعيف الحديث.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سمعت أبى ـ و سئل عن سلمة بن وردان ـ فقال:

ليس بقوى ، تدبرت حديثه فوجدت عامتها منكرة لا يوافق حديثه عن أنس حديث الثقات

إلا فى حديث واحد ، يكتب حديثه.

و قال أيضا : سمعت أبى و أبا زرعة ـ و ذكرا سلمة بن وردان ـ فقالا : لا نعلم أنه حدث حديثا عن أنس شاركه فيه غيره إلا فى حديث واحد حديث أنس عن معاذ " من مات لا يشرك بالله شيئا " فإن هذا قد شاركه فيه غيره.

و قال أبو داود ، و النسائى : ضعيف.

و قال النسائى فى موضع آخر : ليس بثقة.

و قال أبو أحمد بن عدى : و فى متون بعض ما يرويه أشياء منكرة يخالف سائر الناس"

وزاد في التهذيب :" و قال ابن شاهين فى " الثقات " : و قال أحمد بن صالح : هو عندى ثقة ، حسن

الحديث.

قال ابن حبان : كان يروى عن أنس أشياء لا تشبه حديثه ، و عن غيره من الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، كأنه كان قد حطمه السن ، فكان يأتى بالشىء على التوهم حتى خرج عن حد الاحتجاج ، مات سنة ست و مئة.

و أرخه ابن قانع سنة سبع.

و قال الحاكم : حديثه عن أنس مناكير أكثرها.

و قال العجلى و الدارقطنى : ضعيف"

فمثله ضعيف جداً خصوصاً في روايته عن أنس

وقال قال البيهقي في الشعب عن هذا الخبر [982/2] : فيه سلمة بن وردان غير قوي .اهـ

وقال الترمذي في جامعه 2894 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَمَانُ بْنُ المُغِيرَةِ العَنَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَمَانِ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

وهذا سند ضعيف جداً يمان قال البخاري :" منكر الحديث " وقال النسائي :" ليس بثقة " ، واستنكر عليه ابن عدي هذا الخبر بعينه

وقال الطبراني في الكبير 13493 : حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري و أحمد بن حماد بن زغبة قالا : ثنا سعيد بن أبي مريم أنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله ابن زحر عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

{ قل هو الله أحد } تعدل ثلث القرآن و { قل يا أيها الكافرون } تعدل ربع القرآن.

وكان يقرأ بهما في ركعتي الفجر وقال : هاتان الركعتان فيهما رغب الدهر.

عبيد الله بن زحر وليث ضعيفان بل ابن زحر ضعفه بعضهم جداً

وقال حنبل بن إسحاق في جزئه 11 : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا أبو تميلة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن يزيد ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن نفيع بن الحارث ، عن ابن عمر ، قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين ليلة يقرأ في الركعتين قبل الصبح قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد

وسمعته يقول : نعمت السورتان هما : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن

أخبرنا حنبل ، قال : ثنا عمر بن عثمان : أبو أنيسة اسمه يزيد ، وهذا يحيى بن يزيد ، أخو زيد بن أبي أنيسة قال : وقال أبو تميلة : قال ابن إسحاق : أنا أجمعهما جميعا.

يحيى بن أبي أنيسة متهم بالكذب

وقال الترمذي في جامعه 2893: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الحَرَشِيُّ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ سَلْمِ بْنِ صَالِحٍ العِجْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ البُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ عُدِلَتْ لَهُ بِنِصْفِ القُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ عُدِلَتْ لَهُ بِرُبُعِ القُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عُدِلَتْ لَهُ بِثُلُثِ القُرْآنِ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ هَذَا الشَّيْخِ الحَسَنِ بْنِ سَلْمٍ.

الحسن مجهول وهذا الحديث استنكره عليه العقيلي حيث قال :" مجهول في النقل وحديثه غير محفوظ"

ثم ذكر هذا الحديث

وكذا استنكره ابن حبان حيث قال :" 209 - الْحَسَن بْن مُسْلِم الْعِجْلِي من أهل الْبَصْرَة يَرْوِي عَن ثَابت الْبنانِيّ وَأهل بَلَده روى عَنْهُ الْعِرَاقِيُّونَ يتفرد عَن الثِّقَات بِمَا لَا يشبه حَدِيث الْأَثْبَات رَوَى عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ إِذا زلزت إِلَى آخِرِهَا عُدِلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآن وَمن قَرَأَ قَالَ يَا أَيهَا الْكَافِرُونَ عُدِلَتْ لَهُ بِرُبْعِ الْقُرْآنَ وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عُدِلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ ثناه مُحَمَّدُ بْنُ زُهَيْرٍ أَبُو يَعْلَى بِالأُبَلَّةِ ثَنَا الْحَرَشِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ

هَذَا الْخَبَرُ بِذَا اللَّفْظِ بَاطِلٌ إِلا ذِكْرَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَإِن لَهُ أصلا"

وقول ابن حبان (إلا ذِكْرَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَإِن لَهُ أصلا) يدل على أنه يضعف حديث (قل أيها الكافرون تعدل ربع القرآن)

وتابعهم على الاستنكار الذهبي في الميزان

وقال ابن نصر المروزي كما في مختصر قيام الليل 179 : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا معلى بن راشد ، ثنا عمر بن رباح ، سمعت يزيد الرقاشي ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر عدلت بربع القرآن ، ومن قرأ إذا زلزلت عدلت بنصف القرآن و قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن و قل هو الله أحد تعدل بثلث القرآن.

يزيد الرقاشي متروك منكر الحديث

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو طالب : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا أكتب حديث يزيدالرقاشى . قلت

له : فلم ترك حديثه ، لهوى كان فيه ؟ قال : لا ، و لكن كان منكر الحديث . و قال : شعبة يحمل عليه ، و كان قاصا.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : هو فوق أبان بن أبى عياش ، و كان يضعف.

و قال فى موضع آخر : و كان شعبة يشبهه بأبان.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : هو خير من أبان بن أبى عياش.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : رجل صالح و ليس حديثه بشىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ميمون بن سياه ، و زياد النميرى كلهم ضعفاء.

و قال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عن يزيد الرقاشى ، فقال : رجل صالح . و سمعت يحيى بن معين ذكره ، فقال : رجل صدق.

و قال يعقوب بن سفيان : فيه ضعف.

و قال أبو حاتم : كان واعظا بكاء ، كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، و فى حديثه ضعف.

و قال النسائى ، و الحاكم أبو أحمد : متروك الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : و الدارقطنى ، و البرقانى : ضعيف"

وقال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، من البكائين بالليل ، لكنه غفل عنحفظ الحديث شغلا بالعبادة ، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عنالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ; فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب .

وهذا يقتضي ضعف روايته عن أنس جداً

وقال الألباني في الضعيفة (2/ 89) :" وهذا سند ضعيف جدا ،يزيدهو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره . والحديث ذكره في " الجامع الصغير " من رواية البيهقي في " الشعب " عن أنس ، وقال المناوي : " وفيه يزيدالرقاشي، قال الذهبي وغيره : متروك"

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (1/ 109) :" وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (17/2) :" لكنه من رواية يزيدالرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية"

وقد ضعف العقيلي الأحاديث في أن سورة قل أيها الكافرون تعدل ربع القرآن حيث قال في الضعفاء (2/ 188) :" وقد روي في قل هو الله أحد أحاديث صالحة الأسانيد من حديث ثابت وأما في إذا زلزلت وقل يا أيها الكافرون أسانيدها مقارب هذا الإسناد"

فقوله (أسانيدها مقارب هذا الإسناد) ، وهو يستنكر هذا الإسناد وهو إسناد الحسن العجلي يدل على التضعيف

والصواب أن الخبر من كلام قتادة كما روى عبد الرزاق في تفسيره [3722] عن معمر عن قتادة قال [قل يا أيها الكافرون] تعدل ربع القرآن.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الروياني في مسنده 552 : نا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، نا أَبُو أَحْمَدَ، نا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ؟

قَالَ: فَيَجِيئُونَ فَيَقُولُ هَذَا: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّهُمَا.

وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوجَ.

وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى شَرِبَ الْخَمْرَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ.

وَيَجِيئُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ، فَيَقُولُ أَنْتَ أَنْتَ، ويُلْبِسُهُ التَّاجَ"

ومن هذا الوجه أخرجه ابن حبان في صحيحه

أبو أحمد هو الزبيري قال في التقريب :" ثقة ثبت ، إلا أنه قد يخطىء فى حديث الثورى"

وكلمة ابن حجر هذه أخذها من قول أحمد :" كان كثير الخطأ فى حديث سفيان"

وقد خالفه من هو أوثق منه في الثوري فروى الخبر عن الثوري موقوفاً على أبي موسى

قال ابن أبي الدنيا في كتابه مكائد الشيطان 36 : وأخبرني أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ الْمَرْوَزِيُّ، نا ابْنُ الْمُبَارَكِ، نا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ:

:إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ.

فَيَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ.

وَيَقُولُ آخَرُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى عَقَّ، قَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّ.

وَيَقُولُ آخَرُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى زَنَى، قَالَ: أَنْتَ.

وَيَقُولُ آخَرُ: لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حَتَّى شَرِبَ الْخَمْرَ. قَالَ: أَنْتَ.

قَالَ: وَيَقُولُ آخَرُ لَمْ أَزَلْ بِفُلانٍ حتى قتل. فيقول: أنت أنت.

وهذا هو الصواب موقوف على أبي موسى وهو ثابت عنه لأن سفيان روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط

وقد قال قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب 1495: أخبرنا أبو عمرو: عبد الوهاب، أنبأ والدي أبو عبد الله، أنبأ محمد بن عمر بن حفص النيسابوري، ثنا إسحاق بن عبد الله بن رزين، ثنا حفص بن عبد الله السلمي، ثنا إبراهيم، عن عطاء بن السائب، عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن إبليس يبعث جنوده إلى المسلمين فقال: أيكم أضل رجلاً ألبسته التاج، فإذا رجعوا قال لبعضهم: ما صنعت؟ قال: ألقيت بينه وبين أخيه عداوةً، قال: ما صنعت شيئاً سوف يصالحه

ثم يقول للآخر: ما صنعت؟ قال: ما زلت به حتى طلق امرأته، قال: ما صنعت شيئاً سوف يتزوج أخرى

فقال للآخر: ما صنعت؟ قال: لم أزل به حتى شرب الخمر، قال: أنت أنت

ثم يقول للآخر: ما صنعت؟ فيقول: ما زلت به حتى زنى، قال: أنت أنت

ثم يقول للآخر: فأنت ما صنعت؟ قال: ما زلت به حتى قتل، فيقول: أنت أنت.

وإبراهيم هذا ابن طهمان ولا يقاوم مخالفة سفيان ولعل الرفع من آثار اختلاط عطاء بن السائب

فالصواب أنه موقوف و له حكم الرفع

فإن قلت : قال أحمد في مسنده 14377 : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ - أَوْ قَالَ: فَيَلْتَزِمُهُ - وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ أَنْتَ.

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ مَرَّةً: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ

فظاهر الخبرين التعارض ففي خبر أبي موسى الموقوف أنه لا يأبه بالطلاق ، وفي هذا أنه يقربه ويدنيه

فيقال : لعل خبر أبي موسى متعلق بالموسر الذي إذا طلق أمكنه الزواج ، وخبر جابر متعلق بالمعسر الذي إذا طلق لم يمكنه الزواج وإعفاف نفسه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (فأنت خلقته فأنت هديته فأنت رزقته)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 21484 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ يَعْنِي ابْنَ مُبَارَكٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ:

عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ؟

قَالَ: لِأَنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرَ، وَسُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالْعَظْمَ وَالْحَجَرَ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ.

كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَكَ فِي جِمَاعِكَ زَوْجَتَكَ أَجْرٌ

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْوَتِي؟

فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَدْرَكَ وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ فَمَاتَ، أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ؟ قَالَ: بَلِ اللّٰهُ خَلَقَهُ. قَالَ: فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ؟ قَالَ: بَلِ اللّٰهُ هَدَاهُ. قَالَ: فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ؟ قَالَ: بَلِ اللّٰهُ كَانَ يَرْزُقُهُ.

قَالَ: كَذَلِكَ فَضَعْهُ فِي حَلَالِهِ وَجَنِّبْهُ حَرَامَهُ، فَإِنْ شَاءَ اللّٰهُ أَحْيَاهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ، وَلَكَ أَجْرٌ"

ظاهره الصحة غير أن العلائي في جامع التحصيل أشار إلى الطعن في سماع ممطور أبي سلام من أبي ذر

قال العلائي في جامع التحصيل :" وروى أبو سلام أيضا عن علي وأبي ذر وقيل فيهما أنه مرسل وحديثه عن أبي ذر عند النسائي وكذلك عن ثوبان أيضا وقد قال يحيى بن معين وابن المديني لم يسمع منه وتوقف أبو حاتم في ذلك وجزم بأن حديثه عن النعمان بن بشير وأبي إمامة وعمرو بن عنبسة مرسل قلت روايته عن النعمان في صحيح مسلم وعن عمرو بن عنبسة عند أبي داود والله أعلم"

وهؤلاء الذين طعن في سماعهم كلهم ماتوا بعد أبي ذر فأبو ذر مات سنة 32 ، وممطور شامي وهؤلاء شاميون وأبو ذر مدني ، فالطعن في سماعه منه أولى وأولى

فالخبر منقطع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الجهاد رهبانية الإسلام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو يعلى في مسنده 1000 : حدثنا عبد الأعلى حدثنا يعقوب القمي عن ليث عن مجاهد : عن أبي سعيد الخدري قال:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله أوصني

قال : عليك بتقوى الله فإنه جماع كل خير عليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين عليك بذكر الله وتلاوة كتابه فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذاك تغلب الشيطان

ليث بن أبي سليم ضعيف وذكر مجاهد في السند الذي يظهر أنه وهم فقد خولف عبد الأعلى من ثقتين رووه بإسقاط مجاهد

قال ابن الضريس في فضائل القرآن 66 : أخبرنا يوسف بن واقد ، وأبو الربيع الزهراني ، قالا : حدثنا يعقوب بن عبد الله ، عن ليث ، عن أبي سعيد الخدري ، قال:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أوصني .

قال : عليك بتقوى الله ، فإنها جماع كل خير ، وعليك بالجهاد ، فإنها رهبانية المسلم ، وعليك بذكر الله ، وتلاوة كتاب الله فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء ، واخزن لسانك إلا من خير ، فإنك بذلك تغلب الشيطان.

وليث لم يدرك أبا سعيد الخدري ، وقد يكون هذا الاضطراب من ليث فقد نصوا على أنه يضطرب في حديثه

وقال احمد في مسنده 11774 - حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مَرْوَانَ الْكَلَاعِيِّ، وَعَقِيلِ بْنِ مُدْرِكٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: سَأَلْتَ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِكَ،

أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ.

حجاج لا يعرف وعقيل بن مدرك من أتباع التابعين - أي أنه لم يدرك صحابة - كما نص عليه في التقريب فالسند منقطع ، وقد يكون الساقط ليث أو يكون الساقط في الإسنادين واحداً وقد روى ابن المبارك هذا الخبر ولم يذكر حجاجاً

قال ابن المبارك في الزهد 827- أخبرنا إسماعيل بن عياش قال : حدثني عقيل بن مدرك ، يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أن رجلا أتاه ، وقال : أوصني يا أبا سعيد ، فقال له أبو سعيد : سألت عما سألت عنه من قبلك ، قال : أوصيك بتقوى الله ، فإنها رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله ، وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في أهل السماء ، وذكرك في أهل الأرض ، وعليك بالصمت إلا في حق ، فإنك به تغلب الشيطان.

ثم إن عقيل بن مدرك قد طعنوا في سماعه من الصنابحي ، ولو روى عن مجاهد لكانت روايته مرسلة للتباعد القطري بينهما فمجاهد مكي وعقيل لا يروي إلا عن الشاميين.

فلو فرضنا ان ذكر مجاهد محفوظ في سند ليث لكان احتمال عود الإسنادين إلى كونهما إسناداً واحداً وارد بقوة فقد يكون عقيل أخذ الخبر من ليث فأرسله فهما طبقة واحدة ، خصوصاً أنه لو زاد في السند مجاهد لكان الخبر على إرساله

وقد وردت لفظة (الجهاد رهبانية الإسلام) في حديث عند البيهقي في الشعب وفيه ضرار بن عمرو متروك فالحديث لا يطمئن القلب إلى تمشيته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار سلمان الفارسي في الزهد والرقائق والأدب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل أن يسر جمع الآثار الصحيحة عن الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، وذلك ضمن المشروع الكبير في جمع الآثار الصحيحة عن الصحابة وقد تم نشر آثار الخلفاء الراشدين وبقية العشرة وابن مسعود وابن عباس وحذيفة وأنس رضي الله عنهم أجمعين

واليوم نحن مع الصحابي الذي علم علم الكتابين ، فكان من علماء أهل الكتاب ثم دعاه علمه إلى الإسلام فكان من علماء الصحابة - رضي الله عنه وأرضاه-

وأسأل المولى عز وجل أن ينفع بهذا العمل المتواضع وقد شارك فيه فراجعه واستدرك عليه بعض الآثار وبعض الفوائد الأخ عبد الله التميمي جزاه الله خيراً

1 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[99]

دثنا عبيد الله بن عمر الجشمي ، دنا يزيد بن زريع ، دثنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان الفارسي قال
:

تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رءوسهم قاب قوس أو قوسين ، وتعطى حر عشر سنين ، وما من أحد من الناس يومئذ عليه طحرية ، وما ترى في ذلك عورة مؤمن ولا مؤمنة ، ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة ، وأما الآخرون أو الكفار فإنها تطبخهم طبخا ، فإنما أجوافهم غق غق.

*ورواه ابن المبارك في الزهد 1961 عن سليمان التيمي به

قال ابن قتيبة في الغريب:

قال أبو محمد في حديث سلمان رضي اللّه عنه اِنَّه ذكر يوم القِيامة فقال : تَدْنو الشمس من رؤُوس الناس وليس على أحد منهم يومئذ طُحْرُبة

يرويه عبد الرازق عن معمر عن سليمان التيمي عن أبى [عثمان] النَّهْدي.

الطُّحْرُبة : اللِّباس . يقال : ما على فلان طُحْرُبة ولا فِراض أي : ليس على شيء من اللّباسِ .اهـ

وهو في جامع معمر والزهد وغيره طحربة بالباء والياء تصحيف , والله أعلم

وفي المنتخب من علل الخلال: [217]

-أخبرني عبدالله: ثنا أبي: ثنا يحيى بن سعيد، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهديِّ، عن سلمان، قال: "تُدْنى الشمس يوم القيامة حتى تكون قاب قوس أو قوسين، وتُعطى حرَّ عشرِ سنين، وليس أحدٌ منهم يومئذٍ عليه [طحرُبةٌ] لا يجدُ حرَّها مؤمن، وأما الآخرون فإنها تَطْبُخهْ ٌمْ، فأما أجوافهم فتقول: غِق غِق.

[219]وأخبرنا زكريا بن يحيى: ثنا أبو طالب أن أبا عبدالله، قال: صحَّف شعبة في حديث التيمي، عن سلمان في بطونهم عق عق ، إنما هو: غق غق.

وقال عبدالله: قال أبي: كان شعبةُ ألثغَ، فلا أدري صحَّف في هذا الحرف، أو من قبل لثغته.اهـ

وفيه زيادة غق.

2 -قال ابن سعد في الطبقات:[4927]

قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : أَنْبَأَنِي ، قَالُ : سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ مُضَرِّبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ ، يَقُولُ:

إِنِّي لأَعُدُّ الْعُرَاقَةَ عَلَى الْخَادِمِ خَشْيَةَ الظَّنِّ.

*أخرجه البخاري في الأدب المفرد 169 وقال : العراق.

3 -قال صالح في مسائله لأبيه الإمام أحمد: [1005]

حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر قَالَ حَدثنَا شُعْبَة عَن الْعَوام الْقَيْسِي عَن أبي السَّلِيل عَن أبي عُثْمَان النَّهْدِيّ عَن سلمَان أَنه قَالَ:

إِن الله يدين يَوْم الْقِيَامَة للنَّاس أَو للعباد حَتَّى يُقَاد للشاة الجلحاء من القرناء نطحتها.

قَالَ أبي لَيْسَ فِي كتاب غنْدر غير هذَيْن الْحَدِيثين عَن الْعَوام

وقد روي مرفوعاً ورجح الدارقطني الوقف

4 -قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات:[45]

حدثنا أبو بكر بن جعفر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن سعيد بن وهب ، قال:

دخلت مع سلمان على رجل من كندة يعوده قال : فقال سلمان : إن ا يبتلى فيكون كفارة لما مضى له ، ومستعتبا فيما بقي ، وإن الكافر يبتلى فمثله كمثل البعير أطلق فلم يدر لما أطلق وعقل فلم يدر لما عقل.

ورواه ابن أبي شيبة في المصنف [10918]

* قال هناد في الزهد [414]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ عُمَارَةَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ

سَلْمَانَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ كِنْدَةَ يَعُودُهُ , فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ , ثُمَّ يُعَافِيهِ فَيَكُونُ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مُسْتَعْتَبًا فِيمَا بَقِيَ , وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْفَاجِرَ بِالْبَلَاءِ ثُمَّ يُعَافِيهِ فَيَكُونُ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَطْلَقُوهُ , لَا يَدْرِي فِيمَا عَقَلُوهُ حِينَ عَقَلُوهُ , وَلَا فِيمَا أَطْلَقُوهُ حِينَ أَطْلَقُوهُ

وهذا اللفظ أحسن والله أعلم.

5 -وقال البخاري:[3948]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ سِتُّ مِائَةِ سَنَةٍ.

6 -قال أبو داود في الزهد: [256]

نا ابن بشار ، قال : نا عبد الرحمن ، عن أبيه ، قال : نا المغيرة بن شبيل ، عن طارق بن شهاب ، قال:

أتيت سلمان ، فقلت : لأنظرن كيف صلاته ؟ فكان ينام من الليل ثلثه.

وقال : حافظوا على هذه الصلوات المكتوبات فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة ، فإذا صلى الناس العشاء كانوا على ثلاثة منازل : منهم من له ولا عليه ، ومنهم من عليه ولا له ، ومنهم من لا له ولا عليه.

فقلت : من عليه ولا له ؟

فقال : رجل صلى العشاء فاغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي ، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل ، فركب رأسه فقام يصلي ، فذلك له ولا عليه ، ورجل نام فذلك لا له ولا عليه ، وإياك والحقحقة ، وعليك بالقصد ودوام.

أقول : في السند سقط وصوابه عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه

*قال عبد الرزاق في المصنف: [148]

أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُبَيْلٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ:

أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ يَنْظُرُ اجْتِهَادَهُ قَالَ: فَقَامَ فَصَلَّى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ: حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصِبِ الْمَقْتَلَةَ، فَإِذَا أَمْسَى النَّاسُ كَانُوا عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ ، وَمِنْهُمْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ.

فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ ، وَغَفْلَةَ النَّاسِ ، فَقَامَ يُصَلِّي حَتَّى أَصْبَحَ فَذَلِكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاسِ، وَظُلْمَةَ اللَّيْلِ، فَرَكِبَ رَأْسَهُ فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ ، وَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ نَامَ فَذَلِكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ ، فَإِيَّاكَ وَالْحَقْحَقَةَ وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَالدَّوَامِ.

*وقال ابن أبي شيبة [7725]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَش ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شِبْلٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اُجْتُنِبَتِ المَقْتل.

7 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[1106]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ فِي حَاجَةٍ ، فَذَهَبَ فَقَضَي حَاجَتَهُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقُلْنَا لَهُ : تَوَضَّأْ ، يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ لَعَلَّنَا أَنْ نَسْأَلَك عَنْ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : قَالَ : فَاسْأَلُوا ، فَإِنِّي لاَ أَمَسُّهُ ، إِنَّهُ لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ.

قَالَ : فَسَأَلْنَاهُ ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ.

*وقال: [1107]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ:

أَنَّ سَلْمَانَ قَرَأَ عَلَيْهِمَا بَعْدَ الْحَدَثِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [في شرح عمدة الفقه 383/1]:

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ، فَخَرَجَ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ جَاءَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَوْ تَوَضَّأْتَ لَعَلَّنَا نَسْأَلُكَ عَنْ آيَاتٍ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَمَسُّهُ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . رَوَاهُ الْأَثْرَمُ وَالدَّارَقُطْنِيُّ.

وَكَذَلِكَ جَاءَ عَنْ خَلْقٍ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ يُعْرَفُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مَعْرُوفًا بَيْنَهُمْ

وَقَدِ احْتَجَّ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ سَلْمَانَ وَبَنَوْا ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْمُصْحَفُ بِعَيْنِهِ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: {لَا يَمَسُّهُ} صِيغَةُ خَبَرٍ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ: لِئَلَّا يَقَعَ الْخَبَرُ بِخِلَافِ مُخْبِرِهِ، وَرَدُّوا قَوْلَ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمِيعَهُمْ مُطَهَّرُونَ، وَإِنَّمَا يَمَسُّهُ وَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ.

وَالصَّحِيحُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ مُرَادٌ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ مُرَادُونَ مِنْ قَوْلِهِ: {الْمُطَهَّرُونَ} لِوُجُوهٍ:

أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا تَفْسِيرُ جَمَاهِيرِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ قَالُوا: لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ صَرَّحُوا بِذَلِكَ، وَشَبَّهُوا هَذِهِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ: {كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ - فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ - فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ - مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ - بِأَيْدِي سَفَرَةٍ - كِرَامٍ بَرَرَةٍ}.

وَثَانِيهَا: أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ الْقُرْآنَ جَمِيعَهُ فِي كِتَابٍ، وَحِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَمْ يَكُنْ نَزَلَ إِلَّا بَعْضُ الْمَكِّيِّ مِنْهُ، وَلَمْ يُجْمَعْ جَمِيعُهُ فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ قَالَ: {فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ} وَالْمَكْنُونُ: الْمَصُونُ الْمُحَرَّرُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ أَيْدِي الْمُضِلِّينَ، فَهَذِهِ صِفَةُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

وَرَابِعُهَا: أَنَّ قَوْلَهُ: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} صِفَةٌ لِلْكِتَابِ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهَا الْأَمْرَ لَمْ يَصِحَّ الْوَصْفُ بِهَا، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ.

وَخَامِسُهَا: أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ الْأَمْرَ لَقِيلَ: " فَلَا يَمَسُّهُ "؛ لِتَوَسُّطِ الْأَمْرِ بِمَا قَبْلَهُ.

وَسَادِسُهَا: أَنَّهُ لَوْ قَالَ: {الْمُطَهَّرُونَ} وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ تَطْهِيرُهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَوْ أُرِيدَ طَهَارَةُ بَنِي آدَمَ فَقَطْ لَقِيلَ: الْمُتَطَهِّرُونَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}.

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}

وَسَابِعُهَا: أَنَّ هَذَا مَسُوقٌ لِبَيَانِ شَرَفِ الْقُرْآنِ وَعُلُوِّهِ وَحِفْظِهِ، وَذَلِكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي قَدْ ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ أَبْلَغَ مِنْهُ بِمَا يَحْدُثُ، وَيَكُونُ نِعْمَ الْوَجْهِ فِي هَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي فِي الْمُصْحَفِ كَمَا أَنَّ الَّذِي فِي هَذَا الْمُصْحَفِ هُوَ الَّذِي فِي هَذَا الْمُصْحَفِ بِعَيْنِهِ، سَوَاءٌ كَانَ الْمَحَلُّ وَرَقًا أَوْ أَدِيمًا أَوْ حَجَرًا أَوْ لِحَافًا، فَإِذَا كَانَ مِنْ حُكْمِ الْكِتَابِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ أَنْ لَا يَمَسَّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ الَّذِي فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ حُرْمَتَهُ كَحُرْمَتِهِ، أَوْ يَكُونَ الْكِتَابُ اسْمَ جِنْسٍ يَعُمُّ كُلَّ مَا فِيهِ الْقُرْآنُ، سَوَاءٌ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوِ الْأَرْضِ، وَقَدْ أَوْحَى إِلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً - فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ}

{مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ} فَوَصَفَهَا أَنَّهَا مُطَهَّرَةٌ، فَلَا يَصْلُحُ لِلْمُحْدِثِ مَسُّهَا، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُمَسَّ بِعُضْوٍ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ، وَلَوْ غَسَلَ الْمُتَوَضِّئُ بَعْضَ أَعْضَائِهِ لَمْ يَجُزْ لَهُ مَسُّهَا حَتَّى يُكْمِلَ طَهَارَتَهُ.اهـ

8 -قال عبد الرزاق في المصنف:[9254]

عَنِ ابْنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ:

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ حِمْلَانَ اللَّهِ الضَّعِيفَ مَا غَالَوْا فِي الظَّهْرِ.

*قال سعيد بن منصور [2879]: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ:

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا عَوْنُ اللهِ لِلضَّعِيفِ مَا غَالَوْا بِالظَّهْرِ .

9 -قال عبد الرزاق في المصنف:[9619]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ شُرَحْبِيلِ بْنِ السِّمْطِ قَالَ:

كُنَّا بِأَرْضِ فَارِسَ، فَأَصَابَنَا إِدْلٌ وَشِدَّةٌ، فَجَاءَنَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ: أَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا كَانَ كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأُجِيرَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ.

أقول : يزيد بن جابر صوابه يزيد بن خمير والله أعلم

*رواه مسلم من حديث شرحبيل عن سلمان نحوه مرفوعا .

10 -قال عبد الرزاق في المصنف:[15583]

عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْفَرَّاءِ، عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ:

أَتَى سَلْمَانَ غُلَامٌ لَهُ ، فَقَالَ : كَاتِبْنِي، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَسْأَلُ النَّاسَ.

قَالَ : أَتُرِيدُ أَنْ تُطْعِمَنِي غُسَالَةَ أَيْدِي النَّاسِ ، فَكَرِهَ أَنْ يُكَاتِبَهُ

11 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[1654]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ:

عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ لَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ : أَرَى صَاحِبَكُمْ وَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى الْخِرَاءَةَ ؟

فَقَالَ سَلْمَانُ : أَجَلْ ، أَمَرَنَا أَنْ لاَ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ ، وَلاَ نَسْتَنْجِيَ بِدُونِ ثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ.

*رواه مسلم 57- 262

12 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[2291]

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

لاَ يَكُونُ رَجُلٌ بِأَرْضٍ قِيٍّ فَيَتَوَضَّأُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ مَاءً تَيَمَّمُ ، ثُمَّ يُنَادِي بِالصَّلاَةِ ، ثُمَّ يُقِيمُهَا ، إِلاَّ أَمَّ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَا لاَ يُرَى طَرَفَاهُ.

*وقال [2292] : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْغَنَوِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ:

مَا كَانَ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ قِيٍّ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، إِلاَّ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ خَلْقِ اللهِ مَا لاَ يُرَى طَرَفَاهُ.

وقد روي مرفوعاً والصواب وقفه كما رجح البيهقي.

13 -قال البخاري: [3947]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

أَنَا مِنْ رَامَ هُرْمُزَ.

*وقال الإمام أحمد كما في العلل لابنه: [2667] :

حدثني أبي قال حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان عن عبيد المكتب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن سلمان قال : أنا من جي

14 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[17848]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ , عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ أَبِي عُثْمَانَ , عَنْ سَلْمَانَ قَالَ:

مَا أُبَالِي إذَا خَلَوْت بِأَهْلِي وَأَغْلَقْت بَابِي وَأَرْخَيْت سِتْرِي حَدَّثْت بِهِ النَّاسَ ، أَوْ صَنَعْت ذَلِكَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ.

15 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[19900]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَش ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ , وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شَبْلٍ , عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

كَانَ سَلْمَانُ إذَا قَدِمَ مِنَ الْغَزْوِ نَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ ، وَإِذَا قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ نَزَلَ الْمَدَائِنَ غَازِيًا.

* وقال ابن أبي شيبة [35823]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُبَيْلٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

كَانَ لِي أَخٌ أَكْبَرُ مِنِّي يُكَنَّى أَبَا عَزْرَةَ ، وَكَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ سَلْمَانَ ، فَكُنْت أَشْتَهِي لِقَاءَهُ لِكَثْرَةِ ذِكْرِ أَخِي إيَّاهُ ، قَالَ : فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ : هَلْ لَك فِي أَبِي عَبْدِ اللهِ ؟ قَدْ نَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ ، قَالَ : وَكَانَ سَلْمَانُ إذَا قَدِمَ مِنَ الْغَزْوِ نَزَلَ الْقَادِسِيَّةَ ، وَإِذَا قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ نَزَلَ الْمَدَائِنَ غَازِيًا.

قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَانْطَلَقْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي بَيْتٍ بِالْقَادِسِيَّةِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ ، بَيْنَ رِجْلَيْهِ خِرْقَةٌ وَهُوَ يَخِيطُ زِنْبِيلاً ، أَوْ يَدْبُغُ إهَابًا.

قَالَ : فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَجَلَسْنَا ، قَالَ : فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، عَلَيْك بِالْقَصْدِ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ.

16 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[24991]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد ، قَالَ:

كَانَ سَلْمَانُ إذَا طَعِمَ يَقُول : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا الْمُؤْونَةَ ، وَأَوْسَعَ لَنَا الرِّزْقَ.

17 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[28488]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَن عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزيد ، قَالَ : قَالَ سَلْمَانُ:

أَمَّا الدَّمُ فَيَقْضِي فِيهِ عُمَرُ.

أقول : يريد بذلك أن الدم لا يقضي فيه إلا الإمام الأعظم

و قال سعيد بن منصور [2602]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ:

خَرَجْتُ فِي جَيْشٍ فِيهِ سَلْمَانُ ، فَحَاصَرْنَا قَصْرًا فَأَمَّنَّاهُمْ ، وَفَتَحْنَا الْقَصْرَ ، وَخَلَّفْنَا فِيهِ صَاحِبًا لَنَا مَرِيضًا ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا ، فَجَاءَ بَعْدَنَا جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا بِأَمَانِنَا.

فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ آمَنُونَا ، فَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَفَتَحُوا الْقَصْرَ عَنْوَةً ، وَقَتَلُوا الرَّجُلَ الْمَرِيضَ ، ثُمَّ حَمَلُوا الذُّرِّيَّةَ حَتَّى أَتَوْا بِهِمْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ الْعَسْكَرَ.

فَقَالَ لَهُمْ سَلْمَانُ : احْمِلُوا الذُّرِّيَّةَ فَرَدُّوهَا إِلَى الْقَصْرِ ، وَأَمَّا الدَّمَ فَيَقْضِي فِيهِ عُمَرُ.

18 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30085]

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَن سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَن سَلْمَانَ ، قَالَ:

لَوْ بَاتَ رَجُلٌ يُعْطِي الْقنَان الْبِيضَ وَبَاتَ آخَرُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَوْ يَذْكُرُ اللَّهَ تعالى لَرَأَيْت أَنَّ ذَلِكَ.

أَوْ قَالَ : أَنَّ ذَاكِرَ اللهِ أَفْضَلُ.

19 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30094]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَن سَلْمَانَ ، قَالَ:

إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَحْمَدُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَيَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ.

قَالَتِ الْمَلائِكَةُ : صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنَ امْرِئٍ ضَعِيفٍ فَيَشْفَعُونَ لَهُ.

وَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ لاَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ ، وَلا يَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ.

قَالَتِ الْمَلائِكَةُ : صَوْتٌ مُنْكَرٌ.

20 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30171]

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَن سَلْمَانَ ، قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَبْسُطَ إِلَيْهِ عَبْدُهُ يَدَيْهِ يَسْأَلُهُ بِهِمَا خَيْرًا فَيَرُدَّهُمَا خَائِبَتَيْنِ.

وقد روي هذا الخبر مرفوعاً والصواب وقفه.

21 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30548]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَن خُلَيْدٍ الْعَصَرِيِّ ، قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا سَلْمَانُ أَتَيْنَاهُ لِيَسْتَقْرِئُنَا الْقُرْآنَ , فَقَالَ : الْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ فَاسْتَقْرِئُوهُ رَجُلاً عَرَبِيًّا.

فَاسْتَقْرَأْنَا زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ ، فَكَانَ إِذَا أَخْطَأَ أَخَذَ عَلَيْهِ سَلْمَانُ.

فَإِذَا أَصَابَ ، قَالَ : أَيْمُ اللَّهِ.

قال ابن معين خليد لم يسمع من سلمان , وقد أورد عليه ابن حجر بهذه الرواية

فإما أن نقول أنه لم يسمع منه حديثاً عن رسول الله أو هذا الخبر خطأ فالله أعلم.

22 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31004]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شِبْلٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ الأَحْمَسِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

إِنَّ مَثَلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ سِهَامِ الْغَنِيمَةِ ، فَمَنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِخَمْسَةٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِأَرْبَعَةٍ وَمَنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِأَرْبَعَةٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِثَلاثَةٍ ، وَمَنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِثَلاثَةٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِسَهْمَيْنِ ، وَمَنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِسَهْمَيْنِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَضْرِبُ فِيهَا بِسَهْمٍ ، وَمَا جَعَلَ اللَّهُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلامِ كَمَنْ لاَ سَهْمَ لَهُ.

23 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31167]

حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

كَانَ بَيْنَ رُؤْيَا يُوسُفَ وَتَأْوِيلِهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً.

24 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32333]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

تُعْطَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ ، ثُمَّ تُدْنَى مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ حَتَّى تَكُونَ قَابَ قَوْسَيْنِ فَيَعْرَقُونَ حَتَّى يَرْشَحَ الْعَرَقُ قَامَةً فِي الأَرْضِ ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يُغَرْغِرُ الرَّجُلُ .

قَالَ سَلْمَانُ : حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ : غَرْ غَرْ , فَإِذَا رَأَوْا مَا هُمْ فِيهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلاَ تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ , ائْتُوا أَبَاكُمْ آدَمَ فَلْيَشْفَعْ لَكُمْ إلَى رَبِّكُمْ , فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا , أَنْتَ الَّذِي خَلَقَك اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَك جَنَّتَهُ , قُمْ فَاشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّنَا فَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ.

فَيَقُولُ : لَسْتُ هناك وَلَسْت بِذَاكَ فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ ؟

فَيَقُولُونَ : إلَى مَنْ تَأْمُرُنَا فَيَقُولُ : ائْتُوا عَبْدًا جَعَلَهُ اللَّهُ شَاكِرًا.

فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نَبِيَّ اللهِ , أَنْتَ الَّذِي جَعَلَك اللَّهُ شَاكِرًا وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ قُمْ فَاشْفَعْ لَنَا.

فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكَ وَلَسْت بِذَاكَ , فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ ؟

فَيَقُولُونَ : إلَى مَنْ تَأْمُرُنَا ؟

فَيَقُولُ : ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَن إبْرَاهِيمَ.

فَيَأْتُونَ إبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا خَلِيلَ الرَّحْمَان قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّنا.

فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكَ وَلَسْت بِذَاكَ , فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ ؟

فَيَقُولُونَ : إلَى مَنْ تَأْمُرُنَا ؟

فَيَقُولُ : ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا اصْطَفَاهُ الله بِرِسَالتِهِ وَبِكَلامِهِ.

فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : قَدْ تَرَى مَا نَحْن فِيهِ ، فَاشْفَع لَنَا إلىَ رَبِّنَا.

فَيَقُول : لَسْتُ هُنَاكَ ، وَلَسْت بِذَاكَ , فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ ؟

فَيَقُولُونَ : إلَى مَنْ تَأْمُرُنَا ؟

فَيَقُولُ : ائْتُوا كَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا كَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ , قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ , فَاشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّنَا.

فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكَ ، وَلَسْت بِذَاكَ , فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ ؟

فَيَقُولُونَ : إلَى مَنْ تَأْمُرُنَا ؟

فَيَقُولُ : ائْتُوا عَبْدًا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ وَخَتَمَ , وَغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ , وَيَجيء فِي هَذَا الْيَوْمِ آمِنًا.

فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم.

فَيَقُولُونَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أنت الذي فَتَحَ اللَّهُ بِكَ وَخَتَمَ , وَغَفَرَ لَك مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ , وَجِئْت فِي هَذَا الْيَوْمِ آمِنًا , وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إلَى رَبِّنَا.

فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبُكُمْ , فَيَخْرُجُ يَحُوشُ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إلَى بَابِ الْجَنَّةِ , فَيَأْخُذَ بِحَلْقَةٍ فِي الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ , فَيَقْرَعُ الْبَابَ.

فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟

فَيُقَالُ : مُحَمَّدٌ ، قَالَ : فَيُفْتَحُ لَهُ ، فَيَجِيءُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيَ اللهِ ، فَيَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهُ فَيَسْجُدُ ، فَيُنَادِي : يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَك , سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَادْعُ تُجَبْ.

قَالَ : فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ لأَحَدٍ مِنَ الْخَلاَئِقِ.

قَالَ : فَيَقُولُ : رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، ثُمَّ يَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهُ فَيَسْجُدُ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ لأَحَدٍ مِنَ الْخَلاَئِقِ.

وَيُنَادَى : يَا مُحَمَّدُ ! يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَك سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَادْعُ تُجَبْ , فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ : يَا رَبِ أُمَّتِي أُمَّتِي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا.

قَالَ سَلْمَانُ : فَيَشْفَعُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حِنْطَةٍ مِنْ إيمَانٍ ، أَوْ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إيمَانٍ ، أَوْ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ , فَذَلِكُمَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32480]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

لَمَّا أُرِيَ إبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَأَى عَبْدًا عَلَى فَاحِشَةٍ فَدَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ ، ثُمَّ رَأَى آخَرَ فَدَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ ، فَقَالَ اللَّهُ : أَنْزِلُوا عَبْدِي , لاَ يُهْلِكُ عِبَادِي.

26 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32481]

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

أُرْسِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَسَدَانِ مُجَوَّعَانِ , قَالَ : فَلَحَسَاهُ وَسَجَدَا لَهُ.

وسقط ذكر سلمان من الزهد لأحمد ، والصواب إثباته فقد تابع معاذاً جرير ويزيد بن هارون على ذكر سلمان.

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[33109]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي جُنْدُبٌ ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ وَنَحْنُ جَاؤُونَ مِنَ الْحِيرَةِ ، فَقَالَ : الْكُوفَةُ قُبَّةُ الإِسْلاَمِ مَرَّتَيْنِ.

*وقال [33119] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ جُنْدُبٍ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

الْكُوفَةُ قُبَّةُ الإِسْلاَمِ , يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى فِيهَا مُؤْمِنٌ إلاَّ بِهَا ، أَوْ قَلْبُهُ يَهْوَى إِلَيْهَا.

*وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه:[3461]

وَحَدَّثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَعِيْن بْنِ عَوْن بن زِيَاد، قال: حدثنا سفيان بن عُيَيْنَة، عن عَبْد اللَّهِ بْنِ شَرِيْك، عَنْ جُنْدَ ُب، قَالَ: قَالَ سَلْمَان: الْكُوفَةُ قُبَّة الإِسْلامِ وَأَرْضُ الْبَلاءِ.

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [33709]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُخَارِقِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ وَدَخَلَ رَجُلٌ النَّارَ فِي ذُبَابٍ , مَرَّ رَجُلاَنِ عَلَى قَوْمٍ قَدْ عَكَفُوا عَلَى صَنَمٍ لَهُمْ وَقَالُوا : لاَ يَمُرُّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ إِلاَّ قَدَّمَ شَيْئًا , فَقَالُوا لأَحَدِهِمَا : قَدِّمْ شَيْئًا , فَأَبَى فَقُتِلَ.

وَقَالُوا : لِلآخَرِ : قَدِّمْ شَيْئًا , فَقَالُوا : قَدِّمْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَالَ : وَأَيْشٍ ذُبَابٌ , فَقَدَّمَ ذُبَابًا فَدَخَلَ النَّارَ.

فَقَالَ سَلْمَانُ : فَهَذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ , وَدَخَلَ هَذَا النَّارَ فِي ذُبَابٍ.

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35335]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، قَالَ:

يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَلَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الْمُوسَى ، فَتَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ : رَبَّنَا مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا ؟

فَيَقُولُ : أُجِيزَ عَلَيْهِ مَنْ شِئْتُ.

*وقال أسد بن موسى في الزهد:[43]

نا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي ، قال:

يؤتى بالصراط ، حده كحد الموسى فتقول الملائكة : يا ربنا - أو كلمة غير هذا ، أكبر ظني أنه - من يجيز على هذا ؟

فيقول : من شئت من خلقي.

قال : فيقولون : ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

30 -قال ابن المبارك في الزهد:[1036]

أَخْبَرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ:

لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةُ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَسَّمَ رَحْمَةً مِنْهَا يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلَائِقُ ، وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَابِضٌ تِلْكَ الرَّحْمَةَ، فَمُكَمِّلُهَا لِأَوْلِيَائِهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ.

* وقد رواه مسلم مرفوعاً

31 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35760]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ زَائِرًا لِلَّهِ ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ.

وقد روي هذا الخبر مرفوعاً ولا يصح.

32 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35800]

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، قَالَ : وَاحِدَةٌ لِي وَوَاحِدَةٌ لَك ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

فَأَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّتِي لَك فَمَا عَمِلْت مِنْ شَيْءٍ جَزَيْتُك بِهِ.

وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَمِنْك الْمَسْأَلَةُ والدعاء وَعَلَيَّ الإِجَابَةُ.

*وفي الزهد لأحمد [255]: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ , يَعْنِي التَّيْمِيَّ , عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ : وَاحِدَةٌ لِي ، وَوَاحِدَةٌ لَكَ ، وَوَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؛ فَأَمَّا الَّتِي لِي تَعْبُدُنِي وَلاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا.

وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ شَيْءٍ جَزَيْتُكَ بِهِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ ، وَأَنَا غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْكَ الْمَسْأَلَةُ وَالدُّعَاءُ ، وَعَلَيَّ الإِجَابَةُ وَالْعَطَاءُ.

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35801]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

كَانَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تُعَذَّبُ بِالشَّمْسِ ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عنها أَظَلَّتْهَا الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ، فَكَانَتْ تَرَى بَيْتَهَا مِنَ الْجَنَّةِ.

34 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35802]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ:

أَنَّ سَلْمَانَ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ سَلاَمٍ الْتَقَيَا ، فَقَالَ : أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إنْ لَقِيت رَبَّك فَأَخْبِرْنِي مَاذَا لَقِيت مِنْهُ وَإِنْ لَقِيتك فَأَخْبَرْتُك ، فَتُوُفِّيَ أَحَدُهُمَا فَلَقِيَهُ صَاحِبُهُ فِي الْمَنَامِ.

فَقَالَ : تَوَكَّلْ وَأَبْشِرْ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَ التَّوَكُّلِ قَطُّ ، قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

35 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35808]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، قَالَ:

نَزَلْنَا الصِّفَاحَ فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ نَائِمٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَبْلُغُهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِلْغُلاَمِ : انْطَلِقْ بِهَذَا النِّطْعِ فَأَظِلَّهُ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ إذَا هُوَ سَلْمَانُ.

قَالَ : فَأَتَيْته أُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقَالَ : يَا جَرِيرُ ، تَوَاضَعْ لِلَّهِ ، فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا جَرِيرُ ، هَلْ تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : قُلْتُ : لاَ أَدْرِي.

قَالَ : ظُلْمُ النَّاسِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ أَخَذَ عُودًا لاَ أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ.

فَقَالَ : يَا جَرِيرُ ، لَوْ طَلَبْت فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا الْعُودِ لَمْ تَجِدْهُ.

قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ.

فَقَالَ : أُصُولُهُ اللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ وَأَعْلاَهُ الثَّمَرُ.

36 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35814]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عُثْمَان بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، قَالُوا:

إنَّ الرَّجُلَ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ عَمِلَ عَمَلاً يَرْجُو أَنْ يَنْجُوَ بِهِ ، قَالَ : فَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَأْتِيه فَيَشْتَكِي مَظْلَمَةً فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُعْطَاهَا حَتَّى مَا تَبْقَى لَهُ من حَسَنَةٌ ، وَيَجِيءُ الْمُشْتَكِي يَشْتَكِي مَظْلَمَةً فَيُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَتُوضَعُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، ثُمَّ يُكَبُّ فِي النَّارِ ، أَوْ يُلْقَى فِي النَّارِ.

عزاه الشوكاني في الفتح الرباني إلى كتاب البعث للبيهقي وفيه تعيين الصحابة ولم أقف عليه ولعله نقص في طبعاتنا

37 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35820]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ لِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ:

إنَّ السُّوقَ مَبِيَضُ الشَّيْطَانِ وَمَفْرَخُهُ ، فَإِنَ اسْتَطَعْت أَنْ لاَ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُهَا ، وَلاَ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَافْعَلْ.

وهو في صحيح الإمام مسلم : 100 - (2451) وبعده خبر مرفوع.

38 -قال ابن سعد في الطبقات:[84]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ عَاصِمٌ : أرَاهُ عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ خَيْرًا ، فَأَصْبَحَ ثُلُثَا رَأْسِهِ أَبْيَضَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : عِبْرَةٌ فِي الدُّنْيَا ، وَنُورٌ فِي الآخِرَةِ.

ذكر السيوطي أن الإمام أحمد خرجه في الزهد ولم أجده في نسختنا غير أن ابن عساكر خرجه من وجه ضعيف عن أبي عثمان مرسلاً , وأخشى أن يكون عند الإمام أحمد كذلك فيما لم نقف عليه والله أعلم

39 -قال أسد بن موسى في الزهد:[66]

نا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي ، قال:

يؤتى بالميزان يوم القيامة ، فلو وضعت في كفته السموات والأرض ومن فيهن ، لوسعته.

فتقول الملائكة : ربنا من تزن بهذا ؟

فيقول : ما شئت من خلقي . فتقول الملائكة : ربنا ما عبدناك حق عبادتك.

40 -قال ابن المبارك في الزهد:[922]

أخبرنا عاصم ، عن أبي عثمان النهدي قال : كان سلمان يقول لنا:

قولوا : الله أكبر ، اللهم ربنا لك الحمد ، أنت أعلى وأجل أن تتخذ صاحبة أو ولدا ، أو يكون لك شريك في الملك ، ولم يكن لك ولي من الذل ، وكبره تكبيرا.

الله أكبر كبيرا ، الله أكبر تكبيرا ، اللهم اغفر لنا ، اللهم ارحمنا.

قال : ثم يقول : والله لتكتبن هؤلاء ، والله لا تترك هاتان ، والله ليكونن هؤلاء شفعاء صدق لهاتين.

41 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد: [1587]

أخبرنا بشر بن السري ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن علي بن الحكم ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان قال : يمطر الناس قبل البعث أربعين يوما.

42 -قال أحمد في الزهد:[826]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، قَالَ : فَأَعْظَمَهَا الْمَلَكُ أَنْ يَكْتُبَهَا حَتَّى رَاجَعَ فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ : اكْتُبْهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي كَثِيرًا.

روي مرفوعاً واستنغرب المرفوع الدارقطني في الأطراف

43 -قال أبو داود في الزهد:[253]

قال : نا محمد بن العلاء ، قال : أنا أبو معاوية ، قال : نا الأعمش ، عن سليمان بن ميسرة ، عن طارق بن شهاب ، قال:

كان لي أخ أكبر مني يقال له : أبو عزرة ، وكان يكثر ذكر سلمان ، فكنت مما كنت أسمع من كثرة ذكره إياه أحببته .

وكان سلمان إذا جاء مكة نزل القادسية ، فقال لي أخي : هل لك في سلمان ؟ قلت : نعم.

فانطلقنا فدخلنا عليه بالقادسية في خص فإذا علج تزدريه العين حين تراه ، فإذا إزاره بين فخذيه.

فدخلنا عليه فإذا هو يخيط زنبيلا أو يدبغ إهابا ، وإذا علجة تختلف عليه العاطية.

فقال له أخي : ما هذه العلجة ؟ قال : هذه أصبتها من المغنم أمس ، وقد أردتها على أن تصلي خمس صلوات فأبت ، فأردتها على أن تصلي أربعا فأبت ، فأردتها على أن تصلي ثلاثا فأبت ، فأردتها على أن تصلي ثنتين فأبت ، وأريدها على أن تصلي واحدة ، فهي تأبى.

قال : فعجبت إذا ، فقلت : ما تغني عنها صلاة واحدة ، إذا تركت سائرها ؟

قال : يا ابن أخي إن مثل هذه الصلوات الخمس كمثل سهام الغنيمة ، فمن ضرب بخمس أفضل ممن يضرب فيها بأربع ، ومن يضرب فيها بأربع أفضل ممن يضرب فيها بثلاث ، ومن يضرب فيها بثنتين أفضل ممن يضرب فيها بواحدة ، ومن يضرب فيها بواحدة أفضل ممن لا يضرب فيها بشيء.

وإنها إذا رغبت في صلاة واحدة رغبت فيهن كلهن ، إن هؤلاء الصلوات كفارات لما بينهن ما اجتنبت المقتل ، يصبح الناس فيجترحون فيحضر الظهر فيقوم الرجل فيتوضأ ، فيكفر الوضوء الجراحات الصغار ، ثم يمشي إلى الصلاة ، فيكفر المشي أكثر من ذلك ، ثم يصلي فيكفر أكثر من ذلك.

ثم يجترحون ، فيحضر العصر فيقوم الرجل فيتوضأ فيكفر الوضوء الجراحات الصغار ، ثم يمشي إلى الصلاة فيكفر

المشي أكثر من ذلك ، ثم يصلي فيكفر أكثر من ذلك ، ثم تنزل ملائكة الليل ، فتصعد ملائكة النهار.

ثم يجترحون ، فيحضر المغرب فيقوم الرجل فيتوضأ ، فيكفر الوضوء الجراحات الصغار ، ثم يمشي إلى الصلاة فيكفر المشي أكثر من ذلك ، ثم يصلي فتكفر الصلاة أكثر من ذلك.

ثم يجترحون ، فتحضر العشاء فيقوم الرجل فيتوضأ ، فيكفر الوضوء الجراحات الصغار ، ثم يمشي إلى الصلاة فيكفر عنه المشي أكثر من ذلك ، ثم يصلي فتكفر الصلاة أكثر من ذلك.

ثم ينزل الناس ثلاثة منازل : فمنهم من له ولا عليه ، ومنهم من عليه ولا له ، ومنهم من لا له ولا عليه.

فقلت : إيش له ولا عليه ؟ وعليه ولا له ؟ ولا له ولا عليه ؟

قال : يا ابن أخي ، يغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيصلي ، فذلك له ولا عليه ، ويغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيقوم فيسعى في معاصي الله ، فهذا عليه ولا له ، وينام الرجل حتى يصبح ، فهذا لا له ولا عليه . قال : فأعجبني ما سمعت منه ، فقلت : والله لأصحبنك.

فكنت لا أستطيع أن أفضله في عمل ، إن سقيت الدواب هيأ لنا العلف ، وإن عجنت خبز.

فإذا كان الليل طرح بردا ، ثم اتكأ عليه ، قال : وجئت فاتكأت إلى جنبه.

قال : وكانت لي ساعة من الليل أقومها ، فانتبهت في تلك الساعة فإذا هو نائم ، فقلت : صاحب رسول الله وهو نائم ، لا أصلي حتى يقوم.

قال : وكان إذا تعار من الليل قال : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . . . يسيرة ، ثم جلس . فقلت : يا أبا عبد الله ، كانت لي ساعة من الليل أقومها ، فاستيقظت فإذا أنت نائم ، فكرهت أن أقوم وأنت نائم.

فقال : ما نمت الليلة . فقلت : سبحان الله أي شيء كنت تصنع ؟

قال : أي شيء رأيتني أصنع إذا تعاريت من الليل ؟

قال : قلت : رأيتك تذكر الله ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر.

قال : يا ابن أخي ، فإن تلك من الصلاة ، فعليك بالقصد فإنه أفضل.

حدثنا أبو داود قال : نا الهيثم بن خالد الجهني ، قال : نا وكيع ، عن الأعمش ، عن ميسرة ، والمغيرة بن شبيل ، عن طارق بن شهاب الأحمسي ، قال:

كان لي أخ أكبر مني يكنى أبا عروة فذكر هذا الحديث بطوله.

أقول : تقدم بأخصر من هذا.

44 -قال أبو داود في الزهد:[257]

قال : نا عثمان بن أبي شيبة ، قال : نا جرير ، عن الأعمش ، عن العلاء بن بدر ، عن أبي نهيك ، وعبد الله بن حنظلة ، قالا:

كنا مع سلمان في جيش فقرأ رجل سورة مريم ، فسبها رجل وابنها ، فضربناه حتى أدميناه.

فأتى سلمان فاشتكى إليه قال : وقبل ذلك ما اشتكى إليه.

قال : وكان الإنسان إذا ظلم اشتكى إلى سلمان ، فأتانا سلمان فقال : لم ضربتم هذا ؟

فقلنا : إنا قرأنا سورة مريم فسب مريم وابنها.

قال : ولم تسمعونهم ذلك ؟ ألم تسمعوا إلى قول الله : ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا الآية ثم قال : يا معشر العرب ، ألم تكونوا شر الناس دينا ، وشر الناس دارا ، وشر الناس عيشا ، فأعزكم الله وأعطاكم ، فتريدون أن تأخذوا الناس بعزة الله ؟

والله لتنتهن أو ليأخذن الله ما في أيديكم وليعطينه غيركم.

قال : ثم أخذ يعلمنا فقال : صلوا ما بين صلاتي العشاء ، فإن أحدكم يخفف عنه من حزبه ، ويذهب ملغاة أول الليل ، فإن ملغاة أول الليل مهدنة لآخره.

45 -وقال البخاري:[1968]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً

فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكِ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا.

فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ فَأَكَلَ.

فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ فَصَلَّيَا.

فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ سَلْمَانُ.

46 -وقال البخاري:[3946]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَقِيقٍ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ أَبِي وَحَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ:

أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْ رَبٍّ إِلَى رَبٍّ.

47 -وقال الترمذي [1726]: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الفَزَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ هَارُونَ البُرْجُمِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ:

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّمْنِ وَالجُبْنِ وَالفِرَاءِ، فَقَالَ: الحَلاَلُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ.

وَفِي البَاب عَنِ الْمُغِيرَةِ , وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَرَوَى سُفْيَانُ، وَغَيْرُهُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَوْلَهُ وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ الْمَوْقُوفَ أَصَحُّ وَسَأَلْتُ الْبُخَارِيَّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا أُرَاهُ مَحْفُوظًا، رَوَى سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ مَوْقُوفًا، قَالَ البُخَارِيُّ: وَسَيْفُ بْنُ هَارُونَ

مُقَارِبُ الحَدِيثِ، وَسَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَاصِمٍ ذَاهِبُ الحَدِيثِ.

48 -وقال ابن أبي شيبة [26219]: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنْ أَبِي غِفَارٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلَى سَلْمَانَ ، فَقَالَ:

إنَّ فُلاَنًا يُقْرِئُك السَّلاَمَ ، فَقَالَ : مُذْ كَمْ ؟ فَذَكَرَ أَيَّامًا فَقَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَكَانَتْ أَمَانَةً تُؤَدِّيهَا.

49 -وقال ابن أبي شيبة [35817]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلِمَةَ ، قَالَ:

كَانَ سَلْمَانُ إذَا أَصَابَ شَاةً مِنَ الْمَغْنَمِ ذَبَحَهَا ، فَقَدَّدَ لَحْمَهَا ، وَجَعَلَ جِلْدَهَا سِقَاءً ، وَجَعَلَ صُوفَهَا حَبْلا ، فَإِنْ رَأَى رَجُلاً قَدَ احْتَاجَ إلَى حَبْلٍ لِفَرَسِهِ أَعْطَاهُ ، وَإِنْ رَأَى رَجُلاً احْتَاجَ إلَى سِقَاءٍ أَعْطَاهُ.

عبد الله بن سلمة يمشى في الموقوف

ثم تنبهت إلى أنه ليس له عن سلمان إلا هذا الخبر فأخشى أنه لم يسمعه والأثر رواه غير بن أبي شيبة فزاد في متنه ولفظ سعيد بن منصور وعلي بن الجعد أحسن وأتم من هذا

50 -وقال ابن أبي حاتم في التفسير:[14391]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، وعارم ، قالا : ثنا ثابت يعني : ابن يزيد أبو زيد ، ثنا عصام ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، قال:

يعطى رجل يوم القيامة صحيفة فيقرأ أعلاها فإذا سيئاته فإذا كاد يسوء ظنه ينظر في أسفلها فإذا حسنات ثم ينظر في أعلاها فإذا هي قد بدلت حسنات.

51 -قال ابن جرير في تفسيره : حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: ثني سفيان الثوري، قال: ثني أيوب، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان، قال:

إنما سمي نوح عبدا شكورا أنه كان إذا لبس ثوبا حمد اللّٰه، وإذا أكل طعاما حمد اللّٰه.

52 -قال البخاري في الأدب:[223]

حَدثنا الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدثنا مُعْتَمِرٌ قَالَ: ذَكَرْتُ لأَبِي حَدِيثَ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ.

فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ يُحَدِّثُهُ، عَنْ سَلْمَانَ، فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَاكَ كَذَاكَ، فَمَا حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا قَطُّ.

(...)حَدثنا مُوسَى، قَالَ: حَدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم مِثْلَهُ.

53 -وقال ابن أبي شيبة: [35821]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَوْسِ بْنِ ضَمْعَجٍ ، قَالَ:

قلْنَا لِسَلْمَانَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، أَلاَ تُحَدِّثُنَا.

قَالَ : ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلاَمِ ، وَالصَّلاَةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

54 -وقال أبو نعيم : حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبو خالد الأحمر عن أبي غفار عن أبي عثمان النهدي أن سلمان الفارسي قال:

إني لأحب أن آكل من كد يدي.

55 -وقال ابن أبي شيبة: [1139]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

لأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرُ ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ، ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ، أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى عَوْرَةَ الرَّجُلِ ، أَوْ يَرَاهَا مِنِّي.

وخالفه عبد الرزاق فرواه عن هشام بإسقاط ووكيع أثبت وأرجح وذكر قيس ليس بجادة أصلاً.

56 -وقال ابن أبي شيبة: [7853]

حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ بَدْرٍ ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ الْمُحَارِبِيِّ ، عَنْ سَلْمَانَ ، قَالَ:

إذَا صَلَّيْتُمَ الْغَدَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَنَامُوا فَإِنَّ النَّائِمَ سَالِمٌ.

57 -قال ابن أبي شيبة:[26230]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، قَالَ : تَذَاكَرُوا الْمُصَافَحَةَ فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حُمَيْدٍ:

دَخَلْت عَلَى سَلْمَانَ مَعَ خَالِي عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ ، فَلَمَّا رَآهُ صَافَحَهُ سَلْمَانُ.

*وقال [35807]: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ حُمَيْدٍ ، قَالَ:

دَخَلْت مَعَ خَالِي عَبَّادٍ عَلَى سَلْمَانَ ، فَلَمَّا رَآهُ صَافَحَهُ سَلْمَانُ ، وَإِذَا هُوَ مُقَصِّصٌ ، وَإِذَا هُوَ يَسُفُّ الْخُوصَ ، فَقَالَ : إنه اشْتُرِيَ لِي بِدِرْهَمٍ فَأَسِفُّهُ وَأَبِيعُهُ بِثَلاَثَةٍ ، فَأَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ وَأَجْعَلُ دِرْهَمًا فِيهِ ، وَأُنْفِقُ دِرْهَمًا.

وَلَوْ أَنَّ عُمَرَ نَهَانِي مَا انْتَهَيْت.

58 - وقال ابن أبي شيبة: [30926]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَن سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

قَالَ سَلْمَانُ لِزَيْدِ بْنِ صُوحَانَ : كَيْفَ أَنْتَ إذَا اقْتَتَلَ الْقُرْآنُ وَالسُّلْطَانُ ؟

قَالَ : إذًا أَكُونُ مَعَ الْقُرْآنِ.

قَالَ : نِعْمَ الزُّوَيْدُ : إذًا أَنْتَ.

*وقال [38575] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ ، قَالَ:

قَالَ لِي سَلْمَانُ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا اقْتَتَلَ الْقُرْآنُ وَالسُّلْطَانُ.

قَالَ : إذًا أَكُونُ مَعَ الْقُرْآنِ.

قَالَ : نِعْمَ الزويد أَنْتَ إذًا ، فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ وَكَانَ يَبْغَضُ الْفِتَنَ : إذًا أَجْلِسُ فِي بَيْتِي.

فَقَالَ سَلْمَانُ : لَوْ كُنْت فِي أَقْصَى تِسْعَةِ أَبْيَاتٍ كُنْت مَعَ إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ.

59 -وقال ابن أبي شيبة: [38972]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ ، قَالَ:

لَمَّا أُصِيبَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، قَالَ : هَذَا الَّذِي حَدَّثَنِي خَلِيلِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ : إنَّمَا يُهْلِكُ هَذِهِ الأُمَّةَ نَقْضُهَا عُهُودَهَا.

أبي العلاء هو يزيد بن الشخير

تمت آثار الصحابي الجليل سلمان الخير الفارسي رضي الله عنه

إنَّهُمْ لَقُوا اللَّهَ فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38999: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الْعَوَّامِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : رَأَى فِي الْمَنَامِ أَبُو الْمَيْسَرَةَ عَمْرَو بْنُ شُرَحْبِيلَ ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ كَأَنِّي أُدْخِلْت الْجَنَّةَ ، فَرَأَيْتُ قِبَابًا مَضْرُوبَةً ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذِهِ ؟

فَقِيلَ : هَذِهِ لِذِي الْكَلاَعِ وَحَوْشَبٍ ، وَكَانَا مِمَّنْ قُتِلَ مَعَ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ

قَالَ : قُلْتُ : فَأَيْنَ عَمَّارٌ وَأَصْحَابُهُ ، قَالُوا : أَمَامَك

قُلْتُ : وَكَيْفَ وَقَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

قَالَ : قِيلَ : إنَّهُمْ لَقُوا اللَّهَ فَوَجَدُوهُ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ

قَالَ : فَقُلْتُ : فَمَا فَعَلَ أَهْلُ النَّهَرِ ، قَالَ : فَقِيلَ : لَقُوا بَرْحًا.

أقول : إسناده صحيح ، وهذا الخبر يعضد الثابت عن علي في مصنف ابن أبي شيبة

قال ابن أبي شيبة 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ:

سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

وقال مسلم في صحيحه 2422- [149-1065] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ : هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ ، أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَثَلاً ، أَوْ قَالَ قَوْلاً الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ ، أَوْ قَالَ الْغَرَضَ ، فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً

، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً.

قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ.

قال النووي في شرح صحيح مسلم (24/4) : قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يَقْتُلهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقّ)

، وَفِي رِوَايَة : (أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقّ) ، وَفِي رِوَايَة : (تَكُون أُمَّتِي فِرْقَتَيْنِ فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِمَا مَارِقَةٌ تَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمَا بِالْحَقّ) . هَذِهِ الرِّوَايَات صَرِيحَة فِي أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانَ هُوَ الْمُصِيبَ الْمُحِقَّ ، وَالطَّائِفَة الْأُخْرَى أَصْحَاب مُعَاوِيَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانُوا بُغَاة مُتَأَوِّلِينَ ، وَفِيهِ التَّصْرِيح بِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ مُؤْمِنُونَ لَا يَخْرُجُونَ بِالْقِتَالِ عَنْ الْإِيمَان وَلَا يَفْسُقُونَ ، وَهَذَا مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ مُوَافِقِينَا.

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة في ترجمة يحيى ابن مندة (53/1) : " ووجدتُ في كتب الإمام عمِّي بخطِّه: قال القاسم بن محمد أبو الحارث: حدثنا يعقوب بن إسحاق البغدادي، سمعتُ هارون الحمال يقول: سمعت أحمد ابن حنبل، وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد اللّه: إن ههنا رجل يُفضِّلُ عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان، فقال

أحمد: لا تجالسه، ولا تؤاكله ولا تشاربه، وإذا مرض فلا تعُده"

فهذا في تفضيل عمر بن العزيز على معاوية فكيف بطعن الكبيسي الخبيث في معاوية رضي الله عنه

وقال الخلال في السنة 658: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ

فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

659 :أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ : لاَ أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ , وَلاَ أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا ؟

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ.

660 :وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟

فَقَالَ : مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ , لَسْنَا نَقِيسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِيَ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ).

وفي مسائل ابن هانيء سئل أحمد عن الذي يشتم معاوية يصلى خلفه ؟ فقال :" لا ولا كرامة"

فهذا موقف إمام أهل السنة ممن يسب معاوية بدونِ ما سب به الكبيسي الخبيث.

فقارنه بموقف المغامسي الذي أخذ يقيس الكبيسي على مسطح بن أثاثة - رضي الله عنه - الذي صدر منه في حادثة الإفك ما صدر وهذا قياس فاسد خبيث

فمسطح قد تاب رضي الله عنه ، وأقيم عليه الحد كما في أحد قولي العلماء ، ولو أصر على قوله بعد نزول الوحي لحبط عمله ولم تنفعه هجرته ، ولكنه رضي الله عنه بادر

إلى التوبة والأوبة وهذا الظن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

ومما يدل على بطلان قياس المغامسي ، إجماع الأمة على أن من تكلم في هذا اليوم يصير كافراً حلال الدم

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص565 :" أما من سب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال القاضي أبو يعلى: "من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف" وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم"

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في إتمام النعمة ص 40 :" قال أبو محمد - يعني ابن حزم -: وأيضا ، فقد أبطل النبي صلى الله عليه وسلم فتاوى قوم من الصحابة ، كأبي السنابل بن بعكك في المتوفى عنها زوجها ، وقد قال بعد ذلك بقول أبي السنابل ابن عباس وغيره.

وأبطل قول من قال: حبط عمل عامر بن الأكوع , وقد أجمعت الأمة على أنه قد كان من بعض الصحابة ، رضي الله عنهم ، أشياء مغفورة لهم : فقد رجم ماعز والغامدية ، وهما والله من أهل الجنة. وقال مسطح ما قال ، وهو

بدري مقطوع له بالجنة ، ولو أن امرأ يقول بذلك اليوم لكان كافرا.

وقد جلد قدامة بن مظعون في الخمر ، وهو بدري من أهل الجنة ، أفيحل الأخذ بقول من اقتدى بشيء من هذه الأمور بهؤلاءالمتقدمين فهو مهتد ؟ حاشا لله ، بل يكون من قال ذلك في بعضه كافرا ، وفي بعضه فاسقا ، بخلاف الفضلاء المغفور لهم بعض ذلك ،أو كله ، الذين فازوا ، ولو تصدق من بعدهم بمثل جبل أحد من ذهب، لم يبلغ نصف مد شعير يتصدق به أحدهم . اهـ

فتأمل قوله (وقال مسطح ما قال ، وهو بدري مقطوع له بالجنة ، ولو أن امرأيقول بذلك اليوم لكان كافرا) ونحن نقطع له بالجنة ونقطع بتوبته ونعتبر قياس مبتدع كالكبيسي عليه ، انتقاصاً له رضي الله عنه

وقال البخاري في الأدب المفرد 119: حَدثنا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدثنا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدثنا أَبُو يَحْيَى مَوْلَى جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلاَنَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: لاَ خَيْرَ

فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالُوا: وَفُلاَنَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلاَ تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

فتأمل هذا الحديث وما فيه من هدم لمنهج الموازنات الذي انطلق منه المغامسي في الدفاع عن الكبيسي فالنبي صلى الله عليه وسلم قال في المرأة التي تؤذي جيرانها بلسانها مع كل ما ذكر عنها من خصال الخير (لا خير فيها) ، وهذا عند المغامسي ومن على شاكلته ظلم ، ولا بد من الموازنة ! ، وهذا في التي آذت جيرانها فكيف بمبتدع خبيث يطعن في خال المؤمنين وكاتب الوحي رضي الله عنه ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة هند بنت المهلب (زوج الحجاج) مما افتراه عليها محمد العريفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر القاص محمد بن العريفي أنها حصلت بين الحجاج وزوجه هند بن المهلب ، وهي أن هند بن المهلب أنشدت أبياتاً في الثناء على نفسها ، وهجاء الحجاج

تقول فيها

وهل هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تجللها بغل

فإن أنجبت مهرا عريقاً فبالحري ... وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

فطلقها الحجاج فردت عليه متعته ، فأعجب ذلك عبد الملك بن مروان فخطبها فقالت له (إن الإناء ولغ فيه الكلب) فأصر عبد الملك وتزوجها وطلبت منه أن يقود موكبها إليه الحجاج على هيئة ذليلة

هذا مختصر هذه القصة المكذوبة ، وقبل الشروع في بيان كذبها لا بد من التنبيه على أن الشخصيات المسلمة التي عاشت في تاريخنا الإسلامي يجب احترامها وعدم حكاية شيء عنها إلا ما يثبت أو يغلب على الظن ثبوته ولا يكون فيه إساءة

دعك من الحجاج المبير الخبيث ، أنا اتحدث عن هند بن المهلب المسكينة التي أظهرها العريفي في صورة غير ما كانت حقيقة ، فهي مع كونها زوجة الفاجر الخبيث الحجاج بن يوسف فيقد ذكروا عنها الصلاح ، ولم يتزوجها عبد الملك بن مروان قط ، وإنما طلقها الحجاج لرؤية رآها

وهذه الأبيات المذكورة ليست لها وإنما هي لهند بن النعمان بن بشير كما أجمع عليه المؤرخون ، وإنما قالته في زوجها روح بن الزنباع وليس الحجاج بن يوسف ، وإنما جعل مكان روح الحجاج بعض جهلة المتأخرين كصاحب المستطرف في كل فن مستظرف فإن هنداً بنت النعمان لم تكن زوجاً للحجاج قط

وإليك قصة القصيدة المشهورة

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (2/ 424) :" أبو الحسن المدائني: كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير، وكان شديد الغيرة، فأشرفت يوماً تنظر إلى وفد من جذام، كانوا عنده، فزجرها. فقالت: والله لأبغض الحلال من جذام، فكيف تخافني على الحرام فيهم. وقالت له يوماً: عجباً منك كيف يسودك قومك؟ وفيك ثلاث خلال: أنت من جذام،

وأنت جبان، وأنت غيور؟ فقال لها: أما جذام فإني في أرومتها، وحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه. وأما الجبن فإنما لي نفس واحدة، فأنا أحوطها، فلو كانت لي نفس أخرى جدت بها. وأما الغيرة فأمر لا أريد أن أشارك فيه، وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذف به في حجره. فقالت:

وهل هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تجللها بعل

فإن أنجبت مهرا عريقاً فبالحري ... وإن يك إقراف فما أنجب الفحل"

وهذه القصة ما ينبغي أن تصدق لأنها بلا إسناد وقد تكون القصيدة صحيحة ، ولكن يركب لها بعض المؤرخين قصة فيها ظرافة وطرافة ، فالمرأة ربما مازحت زوجها في أبيات ، أو قالت عند الغضب كلاماً فتلقاه عنها بعض أهل بيتها أو جيرانها ، فجاء الخبر لبعض الرواة فزاد عليه أكذوبة ليجعله أظرف

وقد نسب الراغب الأصفهاني هذه الأبيات لهند بن النعمان وذكر أنها قالتها في زوجها (روح بن الزنباع) في محاضرات الأدباء ، وكذلك نسبها أبو عبيد البكري في التنبيه على أوهام القالي لهند بنت النعمان

بل يكفيك أن ابن قتيبة في أدب الكاتب نسب الأبيات لهند بن النعمان في زوجها روح ، والجاحظ الكذاب وحده ادعى أنها قائلتها هي هند بنت أسماء ! (ولا أدري من هذه) في كتابه المحاسن والأضداد، مع أنه في كتاب البغال نسب الأبيات لحميدة بن النعمان أخت هند مع روح بن الزنباع!

وأما هند بنت المهلب التي نسب إليها العريفي ما نسب فقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (70/ 191) : أنبأنا أبو الحسن بن العلاف وأخبرني أبو المعمر عنه وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو علي بن أبي جعفر وابن العلاف قالا أنا أبو القاسم بن بشران أنا أحمد بن إبراهيم نا الخرائطي نا يعقوب بن إسحاق القلوسي نا أبو عاصم النبيل نا حماد بن زيد عن أيوب السختياني قال ما رأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب.

وهذا إسناد قوي ، ألا فليتق الله هذا الرجل في نساء المسلمين يزوج من شاء ويطلق ويعبث بالتاريخ!

فإن قيل : لعله قرأها في كتاب وسردها

فيقال : إذا كان كل ما قرأ في كتاب ذهب يتكلم فيه فما الفرق بينه وبين العوام ؟

وإنني لأستغرب من هؤلاء الناس فعلاً يتركون الأخبار والآثار الصحيحة، بل والضعيفة ضعفاً محتملاً ، ويذهبون يتقفرون البواطيل ، وقد جمعت آثار الصحابة الصحيحة في الزهد والرقائق والأدب ، فكان مجموع أخبار ثلاثة عشر صحابياً فقط ، وهم العشرة المبشرون وابن مسعود وابن عمر وابن عباس أكثر من ألف أثر صحيح ، واجتمع عندي عن الحسن البصري أكثر من 400 أثر صحيح

فكيف لو تكلمنا عن كل الصحابة والتابعين ، فضلاً عن اتباع التابعين ومن جاء العلماء والعباد على مدى أربعة عشر قرناً

فأين هم من هذا يتركونه ويتقفرون البواطيل ، ولا أطالبهم أن يذكروا ما صح فقط بل أطالبهم أن يتركوا البواطيل ، وأطالبهم أيضاً بأن يحرصوا على تعليم الناس العقيدة

الصحيحة ، فإنهم على انتشارهم وشهرتهم لو حرصوا على العقيدة لحصل بذلك نفع عظيم ، وتعليم العقيدة يقدم على غيره من العلم فضلاً عن تلك الحكايات والأسمار التي ألهوا بها العامة والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة :لا يصح حديث في تسمية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ب(الزهراء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهر في الأوساط العلمية تلقيب فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم _ رضي الله عنها _ ب(الزهراء) ولا يصح في ذلك خبر مرفوع وما رأيت عالماً في القرون الثلاثة الأولى ذكرها بهذا اللقب

وأقدم من وقفت عليه يذكر هذا اللقب ابن عبد ربه في العقد الفريد وابن حبان في الثقات والآجري في الشريعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار السبطين الحسن والحسين رضي اللّه عنهما

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل أن يسر جمع آثار السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وهي قليلة غير أن العلم لا يقاس بالكم وقد ماتا شابين رضي الله عنهما فلعل هذا هو السبب(ثم نبهني أحد الأخوة أن الحسين مات في السابعة والخمسين) ثم إن إحاطة كبار الصحابة بهما يغنيهما عن كثير من الكلام

وفضائلهما كثيرة منشورة بين المسلمين يكفيك منها في هذه المقدمة المختصرة

*ما قال الترمذي في جامعه: [3768]

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ.

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ يَزِيدَ ، نَحْوَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

*وقال البخاري في صحيحه:[3750]

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَمَلَ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ

*وقال أحمد في مسنده:[9759]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا

*وقال أيضاً:[21828]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي وَالْحَسَنُ فَيَقُولُ:

اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا.

قَالَ يَحْيَى: قَالَ التَّيْمِيُّ: كُنْتُ أُحَدِّثُ بِهِ، فَدَخَلَنِي مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَنَا أُحَدِّثُ بِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْتُهُ مَكْتُوبًا عِنْدِي

*وقال البخاري في صحيحه:[3746]

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ

وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.

*وقال مسلم في صحيحه:[2424 - 61]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ،

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ:

خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

*وقد قال البخاري في صحيحه:[3713]

أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ

ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ

فعسى أن نكون ممن رقب النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ، وعسى أن يكون هذه الآثار وسيلة إلى تقوية محبتهم في قلوبنا فينالنا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمن أحبهما بأن يحبه الله عز وجل

والآن مع آثار الحسن رضي الله عنه

1 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38512]

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو رَوْقٍ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْغَرِيف قَالَ:

كُنَّا مُقَدَّمَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا بِمَسْكَنٍ مُسْتَمِيتِينَ تَقْطُرُ سُيُوفُنَا مِنَ الْجِدِّ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ وَعَلَيْنَا أَبُو الْعَمَرَّطة.

قَالَ : فَلَمَّا أَتَانَا صُلْحُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ كَأَنَّمَا كُسِرَتْ ظُهُورُنَا مِنَ الْحُزْنِ وَالْغَيْظِ.

قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفَةَ قَامَ إلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا يُكْنَى أَبَا عَامِرٍ ، فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْك يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ : لاَ تَقُلْ ذَاكَ يَا أَبَا عَامِرٍ ، وَلَكِنِّي كَرِهْت أَنْ أَقْتُلَهُمْ طَلَبَ الْمُلْكِ ، أَوْ عَلَى الْمُلْكِ.

2 -قال عبد الرزاق في المصنف: [6149]

عَنِ ابْنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ:

لَمَّا تُوُفِّيَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ:

إذَا غَسَّلْتُمُوهُ فَلَا تُهَيِّجُوهُ حَتَّى تَأْتُونِي بِهِ ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ غُسْلِهِ أُتِيَ بِهِ ، فَدَعَا بِكَافُورٍ فَوَضَّأَهُ بِهِ وَجَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَفِي يَدَيْهِ وَرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَدْرِجُوهُ.

*وقال أيضاً:[11022]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ الأَحْمَسِيِّ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَكَانَتِ ابْنَتُهُ تَحْتَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إذَا غَسَّلْتُمُوهُ فَلاَ تُهَيجوهُ حَتَّى تُؤْذِنُونِي فَآذَنَّاهُ فَجَاءَ فَوَضَّأَهُ بِالْحَنُوطِ وُضُوءًا.

3 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [1584]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ:

أَرْسَلَ أَبِي مَوْلاَةً لَنَا إلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَرَأَتْهُ تَوَضَّأَ فَأَخَذَ خِرْقَةً بَعْدَ الْوُضُوءِ فَتَمَسَّحَ بِهَا ، فَكَأَنَّهَا مَقَتته ، فرأت من الليل كَأَنَّهَا تَقَيَّأُ كبدها.

* وقال ابن سعد في الطبقات:[7338]

قال: أَخبَرنا أبو معاوية، وعبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: حدثتني مولاة لنا، أن أبي أرسلها إلى الحسن بن علي, فكانت لها رقعة تمسح بها وجهه إذا توضأ، قالت: فكأني مقته على ذلك، فرأيت في المنام كأني أقئ كبدي، فقلت: ما هذا إلاّ مما جعلت في نفسي للحسن بن علي.

*وقال ابن أبي الدنيا:[82]

حدثنا عبد الله قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن حكيم بن جابر ، أن مولاة لهم أخبرته.

أنها رأت الحسن بن علي رضي الله عنه أخذ المنديل بعدما توضأ فتنشف به ، قالت : فكأني مقته ، فلما كان من الليل نمت ، فرأيت كانونا في كبدي.

قال سفيان : بمقت ابن رسول الله لاقى كبدها

أقول : والمولاة هذه مجهولة غير أنها تحتمل في مثل هذا

4 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38526]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ:

جَاءَنَا قَتْلُ عُثْمَانَ وَأَنَا أُؤنِسُ مِنْ نَفْسِي شَبَابًا وَقُوَّةً , وَلَوْ قَتَلْتُ الْقِتَالَ، فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ النَّاسَ حَتَّى إِذَا كُنْت بِالرَّبَذَةِ إِذَا عَلِيٌّ بِهَا، فَصَلَّى بِهِم الْعَصْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ فِي مَسْجِدِهَا , وَاسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ، قَالَ: فَقَامَ إلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُكَلِّمُهُ وَهُوَ يَبْكِي.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: تَكَلَّمْ وَلاَ تخِنَّ خَنِينَ الْجَارِيَةِ، قَالَ: أَمَرْتُك حِينَ حَصَرَ النَّاسُ هَذَا الرَّجُلَ أَنْ تَأْتِيَ مَكَّةَ فَتُقِيمَ بِهَا فَعَصَيْتنِي، ثُمَّ أَمَرْتُك حِينَ قُتِلَ أَنْ تَلْزَمَ بَيْتَكَ حَتَّى تَرْجِعَ إلَى الْعَرَبِ غَوَارِبُ أَحْلاَمِهَا، فَلَوْ كُنْت فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَضَرَبُوا إلَيْك آبَاطَ الإِبِلِ حَتَّى يَسْتَخْرِجُوك مِنْ جُحْرِكَ فَعَصَيْتنِي.

وَأَنَا أُنْشِدُك بِاللهِ أَنْ تَأْتِيَ الْعِرَاقَ فَتُقْتَلَ بِحَالِ مَضْيَعَةٍ.

قَالَ , فَقَالَ: عَلِيٌّ:

أَمَّا قَوْلُك: آتِي مَكَّةَ، فَلَمْ أَكُنْ بِالرَّجُلِ الَّذِي تُسْتَحَلُّ لِي مَكَّةُ، وَأَمَّا قَوْلُك: قَتَلَ النَّاسُ عُثْمَانَ، فَمَا ذَنْبِي إنْ كَانَ النَّاسُ قَتَلُوهُ، وَأَمَّا قَوْلُك: آتِي الْعِرَاقَ، فَأَكُون كَالضَّبُعِ تَسْتَمِعُ اللَّدْمِ.

*رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم وهو ثقة عن سفيان به نحوه هذا الخبر.

5 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [30221]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى , حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَقُولُ إذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ : سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ الأَعْظَمِي ، لاَ شَرِيكَ لَهُ ,

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ الأَكْبَرِي ، لاَ شَرِيكَ لَهُ , لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ الأَمْجَدِي ، لاَ شَرِيكَ لَهُ , لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ , يَتْبَعُ هَذَا النَّحْو.

*وقال ابن سعد في الطبقات: [7333]

أخبرنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا هشام بن عروة ، عن عروة:

أن الحسن بن علي بن أبي طالب كان يقول إذا طلعت الشمس : سمع سامع بحمد الله الأعظم لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

سمع سامع بحمد الله الأمجد لا شريك له , له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

6 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38513]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى ، عَنْ جَدِّهِ رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ:

قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ وَفَاةِ عَلِي ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ:

إِنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، وَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَاقِعٌ وَإِنْ كَرِهَ النَّاسُ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مَا يَزِنُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ يُهْرَاقُ فِيهَا مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ مُنْذُ عَلِمْت مَا يَنْفَعُنِي مِمَّا يَضُرُّنِي ، فَالْحَقُوا بِمَطِيِّكُمْ.

7 -قال ابن سعد في الطبقات: [7368]

أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا العوام بن حوشب ، عن هلال بن يساف قال : سمعت الحسن بن علي وهو يخطب وهو يقول:

يا أهل الكوفة ، اتقوا الله فينا ، فإنا أمراؤكم وإنا أضيافكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله : {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.

قال : فما رأيت يوما قط أكثر باكيًا من يومئذ.

8 -قال ابن سعد في الطبقات: [7369]

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسي ، قال : أخبرنا شعبة ، عن يزيد بن خمير قال : سمعت عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي , عن أبيه , قال:

قلت للحسن بن علي : إن الناس يزعمون أنك تريد الخلافة ؟

فقال : كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ، ويحاربون من حاربت ، فتركتها ابتغاء وجه الله ، ثم أثيرها بأتياس أهل الحجاز.

9 -قال ابن سعد في الطبقات: [7382]

أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا ديلم بن غزوان ، قال : حدثنا وهب بن أبي دُبَيّ الهنائي ، عن أبي حرب ، وأبي الطفيل قال:

قال الحسن بن علي رضوان الله عليهما : ما بين جابلق وجابرس رجل جدّه نبي غيري ، ولقد سُقيت السم مرتين.

* وقال الطبراني في الكبير:[2748]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

لَوْ نَظَرْتُمْ مَا بَيْنَ جَابَرْسَ إِلَى جَابَلْقَ مَا وَجَدْتُمْ رَجُلًا جَدُّهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَأَخِي، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْتَمِعُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ، {وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}

قَالَ مَعْمَرٌ: جَابَرْسُ وَجَابَلْقُ: الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

أوردته من أجل تفسير معمر وإلا فهو مرسل , لكن رجح الطبري في تاريخه أنهما مدينتان واحدة في المغرب والأخرى في المشرق

10 -قال ابن سعد في الطبقات: [7386]

أخبرنا يحيى بن حماد قال : حدثنا أبو عوانة ، عن حصين ، عن أبي حازم ، قال:

لما حُضر الحسن ، قال للحسين : ادفنوني عند أبي ، يعني النبي صَلى اللهُ عَليهِ وَسلَّم ، إلا أن تخافوا الدماء ، فإن خِفتم الدماء فلا تهريقوا فيَّ دما ، ادفنوني عند مقابر المسلمين.

قال : فلما قُبض تسلّح الحسين وجمع مواليه.

فقال له أبو هريرة : أَنشدُك الله ووصية أخيك ، فإن القوم لن يدعوك حتى يكون بينكم دما.

قال : فلم يزل به حتى رجع , قال : ثم دفنوه في بقيع الغرقد.

فقال أبو هريرة : أرأيتم لو جئ بابن موسى ليدفن مع أبيه فمُنع أكانوا قد ظلموه ؟

قال : فقالوا : نعم ، قال : فهذا ابن نبي الله قد جئ به ليدفن مع أبيه.

آثار الحسين رضي الله عنه

1 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38519]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

جَاءَنِي حُسَيْنٌ يَسْتَشِيرُنِي فِي الْخُرُوجِ إِلَى مَا هَاهُنَا يَعْنِي الْعِرَاقَ.

فَقُلْتُ : لَوْلاَ أَنْ يُزْرُوا بِي وَبِكَ لَشَبَّثْتُ يَدِي فِي شَعْرِكَ ، إِلَى أَيْنَ تَخْرُجُ ؟ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاك وَطَعَنُوا أَخَاك ، فَكَانَ الَّذِي سَخَا بِنَفْسِي عَنْهُ أَنْ قَالَ لِي:

إِنَّ هَذَا الْحَرَمَ يُسْتَحَلُّ بِرَجُلٍ ، وَلأَنْ أُقْتَلَ فِي أَرْضِ كَذَا وَكَذَا غَيْرَ أَنَّهُ يُبَاعِدُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

2 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [9417]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

احْتَجَمَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ صَائِمٌ.

3 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [25114]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَص ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْعَيْزَارِ بْنِ حُرَيْثٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَلَيْهِ كِسَاءُ خَزٍّ ، وَكَانَ يُخَضِّبُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

*وقال ابن سعد في الطبقات: [7480]

أخبرنا الفضل بن دكين : ومحمد بن عبد الله الأسدي ، قالا : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن العيزار بن حريث قال:

رأيت على الحسين بن علي مطرفا من خز قد خضب لحيته ورأسه بالحناء والكتم.

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [255724]

حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَجُمَّتُهُ خَارِجَةٌ مِنْ تَحْتِ عِمَامَتِهِ

5 -قال ابن سعد في الطبقات: [7449]

قال : أخبرنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عبيد بن حُنين ، عن حسين بن علي ، قال:

صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر ، فقلت له : انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك.

قال : فقال لي : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه ، فلما نزل ذهب بي إلى منزله.

فقال : أي بُنَيّ ، من علمك هذا ؟

قال قلت : ما علمنيه أحد.

قال : أي بُنَيّ ، لو جعلت تأتينا وتغشانا.

قال : فجئت يومًا وهو خالٍ بمعاوية ، وابن عمر بالباب لم يؤْذَن له ، فرجعت.

فلقيني بعد ، فقال لي : يا بني لم أرك أتيتنا.

قال : قلت : قد جئت وأنت خالٍ بمعاوية فرأيت ابن عمر رجع فرجعت.

قال : أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر ، إنما أنبت في رؤُوسنا ما ترى الله ثم أنتم ، قال : ووضع يده على رأسه.

6 -قال ابن سعد في الطبقات: [7465]

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا زهير بن معاوية ، قال : حدثنا عمار بن معاوية الدُهني ، قال : حدثني أبو سعيد ، قال:

رأيت الحسن والحسين صليا مع الإمام العصر ثم أتيا الحجر فاستلماه ، ثم طافا أسبوعا وصليا ركعتين ، فقال الناس : هذان ابنا بنت رسول الله صَلى الله عَليهِ وَسلَّم ، فحطمهما الناس حتى لم يستطيعا أن يمضيا ومعهم رجل من الركانات.

فأخذ الحسين بيد الركاني ، ورد الناس عن الحسن ، وكان يجله.

وما رأيتهما مرّا بالركن الذي يلي الحجَر من جانب الحِجر إلا استلماه.

قال : قلت لأبي سعيد : فلعلّهما بقي عليهما بقية من أسبوع قطعته الصلاة ؟

قال : لا , بل طافا أسبوعا تاما.

7 -قال ابن سعد في الطبقات: [7553]

قال : حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين قال:

لم تُرَ هذه الحُمْرة في آفاق السماء حتى قتل الحسين بن علي رحمه الله.

*وقال: [7554]

قال : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا يوسف بن عبدة قال : سمعت محمد بن سيرين يقول:

لم تكن ترى هذه الحمرة في السماء عند طلوع الشمس وعند غروبها حتى قتل الحسين رضي الله عنه.

وقد أنكر شيخ الإسلام هذا الخبر في منهاج السنة ولعله لم يستحضر فالسند هنا صحيح وابن سيرين أدرك تلك الحقبة

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الزهد والرقائق والأدب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل أن وفق لجمع ما تيسر من آثار الحبر البحر عبد الله بن عباس _ رضي الله عنهما _ وكان ضمن المشروع الكبير في جمع آثار الصحابة الكرام رضي الله عنهم في الزهد والرقائق والأدب ، وقد كان رضي الله عنه أوفرهم آثاراً صحيحة

والحمد لله أنني لم أستمع لقول المخذلين والحاسدين ، الذين حملهم ما تلجن في قلوبهم السوداء على الحيلولة بين الناس وبين ما ينفعهم

والآن مع شيء من فضائل هذا الجبل

قال البخاري في صحيحه : [3756]

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ.

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ وَقَالَ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ مِثْلَهُ.

وَالْحِكْمَةُ الْإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ.

وهذا يشمل العلم في التفسير وغيره

قال البخاري في صحيحه : [3627]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ فَقَالَ إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} فَقَالَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ قَالَ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ.

أقول : وقد كان عبد الرحمن بعدها يتتلمذ على ابن عباس ولا يستنكف من ذلك مع بينهما من فارق السن.

قال البخاري في صحيحه : [7323]

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

كُنْتُ أُقْرِئُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ . وذكر حديثاً طويلاً

قال ابن حجر في فتح الباري: [257 /19]

وَفِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد غَيْر مَا تَقَدَّمَ أَخْذ الْعِلْم عَنْ أَهْله وَإِنْ صَغُرَتْ سِنّ الْمَأْخُوذ عَنْهُ عَنْ الْآخِذ .اهـ

قال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة [1839] :

حدثني أبو معمر قثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال :

لقد مات ابن عباس يوم مات وهو حبر هذه الأمة.

وهذا إسناد صحيح

قال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة 1835]] :

قثنا أبو معمر قثنا سفيان ، عن ابن الأبجر قال :

إنما فقه أهل مكة حين نزل ابن عباس بين أظهرهم .

قال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة 1833]] :

قثنا الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني أبو همام قال : حدثني ابن إدريس ، عن ليث قال :

قيل لطاوس أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطعت إلى هذا الغلام من بينهم ؟

قال : أدركت سبعين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكلهم إذا اختلفوا في شيء انتهوا فيه إلى قول ابن عباس

ليث ضعيف وقد يحتمل في مثل هذا

قال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة 1841] [:

حدثني إبراهيم قثنا حجاج قال : أنا ابن جريج قال : قال ابن أبي مليكة:

كان إذا أخذ ابن عباس في الحلال والحرام أخذ الناس معه ، وإذا أخذ في القرآن لم يتعلق الناس منه بشيء.

ابن جريج وإن كان مدلساً إلا أن يحيى القطان أثنى على رواياته عن ابن أبي مليكة وصححها كلها وإن لم يصرح ابن جريج

قال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل [ص232] :

نا محمد بن ابراهيم نا عمرو بن علي قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : أحاديث ابن جريج عن ابن ابي مليكة كلها صحاح - وجعل يحدثني بها ويقول ثنا ابن جريج قال حدثني ابن ابي مليكة فقال في واحد منها : عن ابن ابي مليكة ، فقلت : قل حدثني ، قال : كلها صحاح

قال أحمد في فضائل الصحابة : [1512]

قثنا يحيى ، عن سفيان قال : حدثني سليمان ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عبد الله قال :

لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا رجل.

وعبد الله هو ابن مسعود

وقال أحمد في فضائل الصحابة : [1778]

قثنا سفيان بن عيينة ، عن طاوس قال :

والله ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله من ابن عباس ، والله لو أشاء إذا ذكرته أن أبكي لبكيت.

وقال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة 1876] [:

حدثني هارون بن عبد الله قثنا أبو داود الطيالسي ، عن شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد قال :

كان ابن عباس إذا فسر الشيء رأيت عليه نورا.

وفضائل ابن عباس كثيرة جداً

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير كما في مجموع الفتاوى: [13/ 365]

ومنهم الحبر البحر عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله له حيث قال:

اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل.

وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار أنبأنا وكيع أنبأنا سفيان عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبدالله يعنى ابن مسعود:

نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحاق الازرق عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود أنه قال:

نعم الترجمان للقرآن ابن عباس .

ثم رواه عن بندار عن جعفر بن عون عن الأعمش به كذلك .

فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود أنه قال عن ابن عباس هذه العبارة وقد مات ابن مسعود فى سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستا وثلاثين فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود.

وقال الأعمش عن أبى وائل : استخلف علي عبدالله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ فى خطبته سورة البقرة وفى رواية سورة النور ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا .اهـ

وقبل الشروع في سرد الآثار أحب الإجابة على شبهة انتشرت في المعاصرين والمتأخرين ، وهي أنهم كلما رأوا صحابياً يتكلم في أمر غيبي قالوا [هذه إسرائيلية] وأحسنهم طريقة من يقول [قد تكون إسرائيلية] ، وكأن الصحابة والتابعين ما كان عندهم طريقة لمعرفة الأمور الغيبية إلا الأخبار الإسرائيلية ، والواقع أنه لا يوجد دليل ولا

قرينة على صدق دعواهم أن هذه إسرائيلية ، بل الأدلة والقرائن كلها تدل على أن هذه الأخبار أخذت من أصول صحيحة وبيان ذلك من وجوه منها ما هو عام ومنها ما يتعلق بابن عباس وحده

الوجه الأول : أننا إذا قلنا أن الصحابة أخذوا عن بني إسرائيل وصاروا يحدثون عنهم بما لا أصل في شرعنا ، جازمين به موهمين الناس أنه حق فقد نسبنا الصحابة إلى تضليل الأمة

وقد نبه على هذا القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات : [1/ 222]

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدِّثْنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله.

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم ؟

قيل: هَذَا غلط لوجوه:أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذَلِكَ . اهـ

قلت : بل يجب تنزيه السلف كلهم عما ينسبه إليهم هؤلاء ، إذ يزعمون أنهم تتابعوا على قبول هذه الآثار الإسرائيلية المتعلقة بالله وملائكته وأنبيائه وأودعوها في كتب المعتقد والتفسير معتمدين لها بغير نكير ، مع نكارة متونها (زعموا)

الوجه الثاني : أن الصحابة كانوا ينقدون ما يذكره أهل الكتاب لهم ولا يقبلونه مطلقاً ، وما سلم من نقد الصحابة أنى لنا أن نقف على موطن الخلل فيه.

قال المعلمي رحمه الله : قال معاوية لما ذكر له كعب الأحبار فقال : إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب، وإن كنا من ذلك لنبلو عليه الكذب.

وكان عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسميها [الصادقة] تميزاً لها عن صحف كانت عنده من كتب أهل الكتاب .

وزعم كعب أن ساعة الإجابة إنما تكون في السنة مرة أو في الشهر مرة، فرد عليه أبو هريرة وعبد الله بن سلام بخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها في كل يوم جمعة

وبلغ حذيفة أن كعباً يقول: إن السماء تدورعلى قطب كقطب الرحي، فقال حذيفة [كذب كعب ...]

وبلغ ابن عباس أن نوفاً البكالي - وهو من أ صحاب كعب - يزعم أن موسى صاحب الخضر غير موسى بن عمران،فقال ابن عباس [كذب عدو الله.. .] ولذلك نظائر . اهـ

وقال أبو جعفر بن جرير : حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله -هو ابن مسعود-

فقال: من أين جئت؟

قال: من الشام .

قال: مَنْ لقيت؟

قال: لقيت كعبًا .

قال: ما حدثك كعب؟

قال: حدثني أن السموات تدور على مِنْكَب مَلَك .

قال: أفصدقته أو كذبته ؟

قال: ما صدقته ولا كذبته .

قال: لوددت أنك افتديت مَن رحلتك إليه براحلتك ورَحْلِها، كَذَب كعب .

إن الله تعالى يقول: { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ }

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية [3/268]:

وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله :من ثقل الجبار فوقهن.

فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه . اهـ

قال الأخ إبراهيم بن رجا الشمري : فتأمل كيف احتج شيخ الإسلام بكون هذا (المعنى) غير منكر بتحديث الأئمة له وعدم إنكارهم لما فيه

وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خيرة الخلق وأفضلهم بعد الأنبياء والمرسلين فما قيل في أولئك الأئمة يقال فيهم من باب أولى رضي الله عنهم

وقال العلامة ابن القيم – [كما في مختصر الصواعق- ص436]

: وَرَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ

:أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي، وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

وَرَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَهَبْ أَنَّ الْمُعَطِّلَ يُكَذِّبُ كَعْبًا وَيَرْمِيهِ بِالتَّجْسِيمِ، فَكَيْفَ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ مُثْبِتِينَ لَهُ غَيْرَ مُنْكِرِينَ ؟

الوجه الثالث : أن جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية ، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب ، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية

كما في مجموع الفتاوى : [13 /345]

وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى ؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟ اهـ.

الوجه الرابع : أن الصحابة عموماً وابن عباس خصوصاً كانوا من أشد احترازاً من التفسير بالرأي ، لاحتماله الصواب والخطأ فكيف يفسرون القرآن بالاسرائيليات التي تحتمل الصواب والخطأ ، والتي تحمل في طياتها على زعم جماعة من المعاصرين اعتقاداً باطلاً!

قال أبو عبيد في فضائل القرآن : [689]

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال:

سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟

فقال ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟

قال الرجل : إنما سألتك لتحدثني .

فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما . فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم.

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ؟

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [690] :

حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : قال رجل لسعيد بن جبير:

أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فلم يقل فيها شيئا ، فقال سعيد : كان لا يعلمها

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ، وأنه إمام مدرسة التفسير بالرأي!

الوجه الخامس : من يقول في بعض أخبار ابن عباس أنها إسرائيلية

من أين له أنه أخذه عن بني إسرائيل فقد يكون أخذه عن غيره من الصحابة ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وخصوصاً وأن ابن عباس روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة أكثر بكثير من روايته عن كعب الأحبار فإنها قليلة جداً

فإن قيل : لو كان عن النبي صلى الله عليه وسلم لسماه ؟

فيقال : هذا الإيراد يسقطه وجود المرفوع حكماً ، وقد حكى العديد من الصحابة أخباراً غيبية ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل فاعتبر ذلك العلماء مرفوعاً حكماً.

فعلى سبيل المثال لا الحصر قال ابن المبارك في الزهد [425] :

قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال:

جنات عدن بطنان الجنة , يعني سرة الجنة.

فهذا له حكم الرفع من صحابي لا يعرف بالأخذ عن علماء أهل الكتاب ممن أسلم ، ولم يرفعه وله حكم الرفع

وهذا حذيفة يحكي قصة إهلاك قوم لوط كما في الكتاب العقوبات لابن أبي الدنيا

وهذا عثمان يحكي قصة ذاك الرجل الذي شرب الخمر فزنا وقتل كما في المصنف [17060]

وغيرهم كثير ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل ولا يشك أحد أنهم أخذوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم

وابن عباس تتلمذ على عمر بن الخطاب ، وكان من أهل مجلس شورته وحمل عنه علماً كثيراً ، وفي صحيح البخاري سأله عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه عمر

وتتلمذ على أبي بن كعب ، وعنه يروي قصة موسى والخضر التي في الصحيحين

وتتلمذ على زيد بن ثابت ، وأمر تلمذته عليه مشهور

فلو فرضنا أنه جاءنا أثر عن ابن عباس ولو نعلم هل هو إسرائيلية أخذها من كعب الأحبار أم هي خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن عمر أو عن أبي بن كعب أو زيد بن ثابت أو غيرهما من الصحابة

لكانت القسمة العادلة تقتضي أن يكون احتمال كونه مأخوذاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو قراء صحابته 80% ، واحتمال كونه مأخوذاً من كعب الأحبار 20% أو أقل من ذلك

فما كان هذا شأنه كيف يجزم أنه إسرائيلية ، بل لو كان مرفوعاً حكماً وكذبنا به لكان هذا التكذيب كفراً ، فأيهما

أحوط للدين أن نكذب بما لم نحط به علماً ، أم أن نعرف لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرهم ونعتقد ما اعتقدوا.

الوجه السادس : قال عبد الرزاق في تفسيره : [2596]

عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ:

أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ :

قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ.

فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ

فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ.

أقول : ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة ، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم ، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35253]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا : مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ؟

فَقَالَ : سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى ؟

فَقَالَ : جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

وقال أيضاً : [32544]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ؟ وذكر خبراً

فهذا يدل على أن بقية القرآن كله علمه ابن عباس من الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب الذي ذكر كما في صحيح البخاري أنه أخبره بشأن المرأتين اللتين تظاهرتا ، وأبي بن كعب الذي روى عنه قصة موسى والخضر في الصحيح ، وزيد بن ثابت الذي تتلمذ عليه طويلاً وغيرهم من الصحابة

فإذا تأرجح بين كونه مأخوذاً عن كعب أو غيره ، كان الأصل أنه أخذه من غيره من الصحابة لأن هذا هو الأكثر الغالب ، وإذا كان متعلقاً بأمر القرآن فالمتعين أنه أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة لأن مسائله عن كعب عدها لك عداً

الوجه السابع : أن ابن عباس كان من أشد الناس احترازاً من أباطيل أهل الكتاب

قال البخاري في صحيحه : [7363]

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ.

وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا.

أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

فيقال كيف يسأل كعباً بعد هذا ؟

فالجواب : أنه يتحدث عن أهل الكتاب الذين بقوا على كفرهم ، وأما كعب فقد أسلم وعرف صدقه وأمانته ، ومع ذلك كان رواياته خاضعة لنقد الصحابة ، فلا تظن أنهم يحدثون عنه بشيء قد علموا بطلانه ، أو لا يجزمون بصحته ، وسؤال ابن عباس لا يعد إقراراً بالضرورة

وقد أحسن الشيخ محمد بازمول حين قال في شرحه على مقدمة التفسير [ص65]:

قال شيخ الإسلام : وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ ؛

لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى.

وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ.

وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟

ثم علق في الحاشية بقوله:

لدى بعض الناس جرأة غريبة ، إذا ما جاء نص عن الصحابي، في قضية مما لا يجدها في القرآن العظيم والسنة النبوية، فإنه يهجم على القول بأنها مما تلقاه ذلك الصحابي عن بني إسرائيل!

والحقيقة أن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية.

فأقول: لا شك أن الصحابي الذي جاء في كلامه ما هو من قبيل كشف المبهم، لن يورد شيئاً عن أهل الكتاب يخالف ما في شرعنا، نجزم بذلك.

إذا ما أورده الصحابي - على فرض أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب - إمّا أن يكون مما يوافق شرعنا، وإما أن يكون مما لا يوافق و لا يخالف، ويدخل تحت عموم قوله - صلى الله

عليه وسلم -: "حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج" [أحمد وأبو داود]، "وإذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم" [أحمد وأبو داود].

فالجرأة على رد ما جاء عن الصحابي بدعوى أنه من أخبار أهل الكتاب، لا يناسب علمهم وفضلهم رضي الله عنه، ويوضح هذا: أن الصحابي إذا جزم بشيء من هذه الأمور في تفسير آية فإنه يغلب على الظن أنه مما تلقاه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو مما قام على ثبوته الدليل، وإلا كيف يجزم به في تفسير الآية، وهو يعلم أن غاية هذا الخبر أنه مما لا نصدقه أو نكذبه؟!

من ذلك ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (فُصِل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وأُنزِل في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نَزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم مُنَجَّمَاً في ثلاث وعشرين سنة) [الطبراني في الكبير: (12243)،والحاكم في المستدرك: (2932)،والبزارفي مسنده(2 /210) :].

رأيتُ بعض المتأخرين يجزم بأن هذا من الإسرائيليات، وبأن هذا مما تلقاه ابن عباس عنهم، مع أن هناك قرائن في نفس الخبر تمنع هذا؛ منها:

أولاً: جَزْم ابن عباس به.

ثانياً: لا علاقة له بالتوراة والإنجيل لأنه يتكلم عن القرآن.

ثالثاً: هو يتكلم عن نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: لا مخالف لابن عباس في هذا.

فهذا مما يجعل سند ابن عباس هذا - وإن كان موقوفاً سنداً - فهو مرفوع حكماً ومعنى، يعني أن له حكم الرفع.

وجاء عن ابن عباس نفسه أنه كان ينهى عن الأخذ عن أهل الكتاب، كما روى البخاري في صحيحه، فكيف نقول: إن هذا من الإسرائيليات.اهـ كلام الشيخ بازمول

وهذا كلامٌ غاية في التحرير جزى الله الشيخ خيراً عليه ، ولهذا تجد أن السلف أوردوا مثل هذه الآثار في كتب العقيدة ، والشيخ محمد يركز في كلامه على التفسير لأنه يشرح مقدمةً في التفسير ، وإلا فمن باب أولى أن يقال أنه لا يليق بالصحابة أنهم يتكلمون في أمور العقيدة بأباطيل الإسرائيليات

الوجه الثامن : أن بعض الآثار الغيبية عن الصحابة أجمع أهل السنة على اعتقادها ولم يدفعها أحد بأنها اسرائيلية كأثر ابن عباس [الكرسي موضع القدمين]

الوجه التاسع : أن الصحابة كان ينكرون على بعضهم في المسائل الفقهية إذا رأوا من أحدهم ما خالف دليلاً ، ولم يؤثر عن أحد منهم إنكار خبر غيبي حدث به ابن عباس ولا التابعين فدل على استقامة الأمر ودخوله في الإجماع السكوتي.

الوجه العاشر : أنني لم أجد - فيما أعلم - من السلف في القرون الثلاثة الأولى أنه رد أثراً ثابتاً عن صحابي بحجة أنه إسرائيلية ، وقد علم في علم الأصول ، أن الإجماع السكوتي إذا مر عليه عدة قرون دخل في حكم الإجماع القطعي

ذكر الزركشي في البحر المحيط (6/ 473) قيوداً لا بد منها في الإجماع السكوتي فقال :

القيد الخامس : أن لا يتكرر مع طول الزمان وصرح بذلك التلمساني في شرح المعالم ، وأنه ليس محل خلاف .اهـ

يريد أنه إذا تكرر دخل في حكم الإجماع القطعي ، فكيف إذا كان هذا التكرر حصل في القرون الفاضلة.

الوجه الحادي عشر : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى : [28/ 125]

وَلِهَذَا كَانَ إجْمَاعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ حُجَّةً ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ وَيَنْهَوْنَ عَنْ كُلِّ مُنْكَرٍ ؛ فَلَوْ اتَّفَقُوا عَلَى إبَاحَةِ مُحَرَّمٍ أَوْ إسْقَاطِ وَاجِبٍ ؛ أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ أَوْ إخْبَارٍ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ؛ أَوْ خَلْقِهِ بِبَاطِلِ : لَكَانُوا مُتَّصِفِينَ بِالْأَمْرِ بِمُنْكَرٍ وَالنَّهْيِ عَنْ مَعْرُوفٍ : مِنْ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ بَلْ الْآيَةُ تَقْتَضِي أَنَّ مَا لَمْ تَأْمُرْ بِهِ الْأُمَّةُ فَلَيْسَ مِنْ الْمَعْرُوفِ وَمَا لَمْ تَنْهَ عَنْهُ فَلَيْسَ مِنْ الْمُنْكَرِ .اهـ

وإذا علم يقيناً أن عامة الآثار المذكورة عن ابن عباس وغيره من الصحابة مما يزعم بعض المعاصرين والمتأخرين أنها إسرائيليات لم ينكرها أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولو أنكرها تابعي واحد لم يكن ذلك حجة فكيف لو أنكره من تأخر عن الأزمنة الفاضلة بقرون

الوجه الثاني عشر : قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم: [1/311]

وأنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر ، أو بفعل خالد بن معدان ، ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف ، ويقرون عليه ، فيكون من هدي المسلمين ، لا من هدي الأعاجم وأهل الكتاب ، فهذا هو وجه الحجة ، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة .اهـ

فنقل شيخ الإسلام عن الإمام أحمد الاحتجاج بفعل خالد بن معدان وهو تابعي ، وليس فعله حجةً في نفسه وإنما احتج بفعله مقروناً بسكوت البقية عليه ، فكيف بأثر صحيح عن صحابي يسكت عليه بقية الصحابة أليس ذلك بأولى بالاحتجاج ؟ !

الوجه الرابع عشر : أن قول الصحابي إذا لم يعلم مخالف حجة في الأحكام عند كافة أهل السنة كما بسطه ابن القيم في إعلام الموقعين ، وأمر التفسير أعلى من أمر الأحكام ، إذ أن هناك من قال أن تفسير الصحابي له حكم الرفع ولم يقولوا ذلك في فتاويهم مع احتجاجهم بها

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: [1/240]

قال الحاكم أبو عبد الله في التفسير من كتاب المستدرك : ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين : حديث مسند

وقال في موضع آخر من كتابه : هو عندنا في حكم المرفوع

وهذا وإن كان فيه نظر فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم فهم أعلم الأمة بمراد الله عز و جل من كتابه فعليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمة وقد

شاهدوا تفسيره من الرسولعلما وعملا وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل.اهـ

فكيف إذا كان التفسير في أمر غيبي ، ولم يخالفه أحد من بقية الصحابة

الوجه الخامس عشر : أن الذين يدفعون آثار الصحابة بحجة أنه من الاسرائيليات أو يحتمل أن تكون من الاسرائيليات ليس لهم قاعدة مطردة في ذلك بل عامتهم يتناقضون فيقبلون بعض الآثار دون بعض

فتجد عامتهم يقبلون أثر [الكرسي موضع القدمين] ، ويردون الآثار الأخرى التي لم تقع من أنفسهم موقعاً حسناً ، مع أن الأمر فيها واحد

وليعلم أن المعتزلة لما نظروا إلى النصوص بغير عين التعظيم والتوقير ادعوا في كثير منها التعارض فانبرى لهم علماء أهل السنة وردوا عليهم.

ومن أقدم ما ألف في هذا الباب كتاب ابن قتيبة [تأويل مختلف الحديث] ، وإنني لأرى من اعتراضات بعض الإخوة على الآثار الثابتة عن الصحابة ما يشبه اعتراضات المعتزلة على الأحاديث الصحيحة.

والتي لو ردوها إلى أهل العلم لفهموا وجهها ، والسبب في ذلك أنهم وضعوا في أذهانهم أنها إسرائيليات ، وأن

الصحابة يحدثون عن بني إسرائيل بالبواطيل دون بيان جازمين بها ، وما تفطنوا لما يلزم من ذلك من لوازم خطيرة.

ثم نظروا لهذه النصوص بتلك العين الناقمة فصاروا يعترضون عليها في غير محل للاعتراض والله المستعان

الوجه السادس عشر : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: [6/405]

وهذا الذى أخبر به ابن مسعود أمر لا يعرفه الا نبي أو من أخذه عن نبي فيعلم بذلك أن ابن مسعود أخذه عن النبي ولا يجوز أن يكون أخذه عن أهل الكتاب لوجوه:

أحدها : أن الصحابة قد نهوا عن تصديق أهل الكتاب فيما يخبرونهم به فمن المحال أن يحدث ابن مسعود رضي الله عنه بما أخبر به اليهود على سبيل التعليم ويبني عليه حكماً

الثاني أن ابن مسعود رضى الله عنه خصوصا كان من أشد الصحابة رضى الله عنهم انكارا لمن يأخذ من أحاديث أهل الكتاب.اهـ

وهذا ينطبق على بقية الصحابة

الوجه السابع عشر : قال الدارمي في الرد على المريسي [2/ 728] :

كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو :

الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس.

فَقَالَ وَكِيع: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى.

فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنكره وينازع فِيهِ، والْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.اهـ

فهذا وكيع ينكر على من رد أثر موقوف على عبد الله بن عمرو ، ولم يقل هذه إسرائيلية فدل على أن هذا المسلك محدث.

والآن مع الآثار

]الصحيح المسند من آثار عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[

1 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف على منازل الأشراف [58] :

حدثني أبي قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عبيد الله ابن عتبة ، قال :

سمعت ابن عباس ، سئل عن عربية القرآن ، فينشد الشعر .

أقول : عبيد الله هو ابن عبد الله بن عتبة جاء منسوباً إلى جده هنا.

*رواه سعيد بن منصور في سننه [91] وأحمد في فضائل الصحابة [1806] به

وروي من وجه آخر عند عبد الله في زوائد الزهد:[1916]

قثنا أَبُو هَاشِمٍ زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ نا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قثنا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْخِرِّيتِ يُحَدِّثُ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

إِنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ مِنْ عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ، يُنْشِدُ الشِّعْرَ.

2 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف : [354]

حدثنا عبد الله بن معاوية ، قال : حدثنا الصعق بن حزن ، قال : حدثنا أبو جمرة ، قال : سمعت ابن عباس يقول : أسرع العرب هلاكا قريش وربيعة قيل : وكيف ذاك يا ابن عباس ؟

قال : أما قريش فيهلكها الملك وأما ربيعة فتهلكها الحمية.

3 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال: [27]

دثني المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري ، دثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي ، قال دثنا أبو نضرة ، عن ابن عباس قال :

ينادي مناد بين يدي الصيحة : يا أيها الناس ، أتتكم الساعة ، قال : فسمعها الأحياء والأموات ، قال : وينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا ، فينادي مناد : لمن الملك اليوم ؟ ، لله الواحد القهار.

فيه إثبات النزول لله عز وجل يوم القيامة ورواه عبد الله بن أحمد في السنة [179]

4 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال: [50]

حدثني عبيد الله بن جرير ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم ، دثنا يزيد بن الأصم ، قال : قال ابن عباس :

إن صاحب الصور لم يطرف مذ وكل به ، كأن عينيه كوكبان دريان ، ينظر تجاه العرش ، ما يطرف مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه.

أقول : شيخ ابن أبي الدنيا ثقة مترجم في تاريخ بغداد

وقد رواه مروان بن معاوية عن عبد الله مرفوعاً من حديث أبي هريرة ، والموقوف أصح وليس بجادة.

5 -قال ابن أبي الدنيا في الأولياء : [62]

نا محمد بن يزيد ، نا عبيدة ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

إذا كان فيها خمسة لم يعذبوا.

أقول : يريد أن البلد إذا فيها خمسة أولياء لم يعذبوا ، بعذاب دنيوي يهلكهم كافة

*و قال ابن جرير في تفسير قوله [يجادلنا في قوم لوط] : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا الْحِمَّانِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

قَالَ الْمَلَكُ لِإِبْرَاهِيمَ: إِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسَةٌ يُصَلُّونَ رُفِعَ عَنْهُمُ الْعَذَابُ .

الحماني هو عبد الحميد ليس الكذاب

*وقال ابن ابي الدنيا قبله: [61]

حدثنا عبد الله ، نا محمد بن يزيد الآدمي ، نا عبيدة بن حميد ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن كعب ، قال :

ما أتى على الأرض قوم بعد قوم نوح إلا فيها أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب.

قال الأعمش : فذكرته لإبراهيم قال : كان يقال : إذا كان فيها خمسة لم يعذبوا.

6 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء : [304]

حدثنا عمرو بن محمد ، قال : حدثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

لما أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها قال الله تبارك وتعالى له : ما حملك على أن عصيتني ؟

قال : رب زينته لي حواء . قال : فإني أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها ، ولا تضع إلا كرها , ودميتها في الشهر مرتين . فلما سمعت حواء ذلك رنت , فقال لها : عليك الرنة وعلى بناتك.

*و قال ابن حجر في المطالب [198] قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ :

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ، قَالَ :

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِآدَمَ : يَا آدَمُ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا ؟

قَالَ : (فَاعْتَلَّ) آدَمُ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ زَيَّنَتْهُ لِي حَوَّاءُ ، قَالَ : فَإِنِّي (عَاقَبْتُهَا) بِأَنْ لَا تَحْمِلَهَا إِلَّا كُرْهًا ، وَلَا تَضَعَهَا إِلَّا كُرْهًا ، وَدَمَيْتُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ : فَرَنَّتْ حَوَّاءُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهَا : عَلَيْكِ الرَّنَّةُ ، وَعَلَى بَنَاتِكِ.

هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .اهـ

7 -قال ابن أبي الدنيا في الصبر : [60]

حدثنا سوار بن عبد الله ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن عمران أبي بكر قال : حدثني عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس :

ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى قال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني

أصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله لي فقال : إن صبرت فلك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك.

قالت : إني أتكشف ، فادع الله أن لا أنكشف , فدعا لها.

رواه البخاري [5652] ومسلم[6663]

8 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت: [365]

حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن مسعر ، عن سماك الحنفي ، سمع ابن عباس رضي الله عنهما : يكره أن يقول الرجل : إني كسلان

ورواه ابن أبي شيبة [27036]

*قال ابن أبي حاتم في التفسير :[6139]

أَخْبَرَنَا أَبُو بَدْرٍ عَبَّادُ بْنُ الْوَلِيدِ الْغُبَرِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ , ثنا الْوَلِيدُ بْنُ خَالِدٍ الْأَعْرَابِيُّ , ثنا شُعْبَةُ , عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ , عَنْ سِمَاكٍ الْحَنَفِيِّ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ كَانَ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِنِّي كَسْلَانٌ وَيَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى}

في رواية ابن أبي حاتم زيادة فائدة.

9 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات: [130]

حدثنا ابن أبي شيبة ، قال عبد الله بن إدريس : عن الأعمش ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما أرسل الله عز وجل على عاد الريح ، جعلوا يهربون منها ، فتلقتهم الجنادع ، وهي الحيات.

أقول : قال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وهو يتحدث عن حبيب بن أبي ثابت: [7/1221]

فلعل إعراض الذهبي عن وصفه بالتدليس؛ لقلته في جملة ما روى من الأحاديث، فمثله مما يغض النظر عن عنعنته عند العلماء؛ إلا إذا ظهر أن في حديثه شيئاً يستدعي رده من نكارة أو شذوذ أو مخالفة، أو على الأقل يقتضي التوقف عن تصحيح حديثه .

ولعل هذا هو السبب في أن ابن حبان وشيخه قد أخرجا له في [صحيحيهما] بعض الأحاديث معنعنة، كالحديث الآتي بعد هذا وغيره، فانظر "صحيح ابن حبان " [375و420] ، و[صحيح ابن خزيمة] (23و1172و1684) ، وهو السبب أيضاً في تحسين المنذري حديثه هذا كما تقدم. والله أعلم.اهـ

10 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[192]

حدثنا عبد الله قال : حدثنا أبو خيثمة ، وإسحاق بن إسماعيل ، وأبو هلال الأشعري ، قالوا : حدثنا محمد بن

خازم أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

لما ابتلي سليمان صلى الله عليه ، كان بلاؤه في سبب أناس من أهل امرأته ، كان يقال لها : الجرادة ، وكانت من أحب نسائه إليه ، وكان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يجنب يعطيها الخاتم ، وإن ناسا يخاصمون قوما من أهل الجرادة ، فكان من هوى سليمان عليه السلام أن يكون الحق لأهل الجرادة ، فعرفت حين لم يكن هواه فيهم واحدا.

فأراد أن يدخل الخلاء ، فأعطاها الخاتم.

فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي ، فأعطته إياه ، فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين.

وجاءها سليمان فقال : هاتي خاتمي ، فقالت : اخرج ، لست بسليمان ، قد جاء سليمان فأخذ خاتمه ، فلما رأى ذلك سليمان عرف أنه من امرأته ، فخرج يحمل على ظهره على شط البحر.

وجعل إذا قال : أنا سليمان ، رماه الصبيان بالحجارة وانطلقت الشياطين في تلك الأيام ، فكتبوا كتبا فيها كفر وسحر ، فدفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أثاروها ، فقرءوها على الناس ، فقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب .

فبريء الناس من سليمان ، ولم يزالوا يكفرونه حتى بعث الله محمدا عليه السلام ، فمكث ذلك الشيطان يعمل بالمعاصي والشر ، فلما أراد الله عز وجل أن يرد سليمان إلى ملكه ، ألقى في قلوب الناس إنكارا لما يعمل الشيطان ، فأتوا نساء سليمان فقالوا لهن : أنكرتن من سليمان شيئا ؟ قلن : نعم.

قال : فعرف الشيطان أنه قد دنا هلاكه ، أرسل الخاتم وألقاه في البحر ، فتلقته سمكة فأخذته ، فجاء رجل فاشترى سمكا ، وكان في السمك الذي اشترى تلك السمكة التي في بطنها الخاتم ، فأخذها سليمان عليه السلام فشق بطنها ، فإذا الخاتم فيه ، فأخذه فلبسه ، فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين ، وحيوه بالتحية التي كان يحيا بها قبل ذلك ، وهرب ذلك الشيطان ، فلحق بجزيرة من جزائر البحر.

قال أبو معاوية : ثم إن الكلبي شرك الأعمش من هذا المكان في الحديث قال:

فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه ، فلم يزالوا يطلبونه ، وكان شيطانا مريدا ، فوجدوه ذات يوم نائما ، فبنوا عليه بيتا من رصاص ، فاستيقظ فجعل يثب ، فلا يثب في ناحية من البيت إلا انماط معه الرصاص ، فأخذوه فأوثقوه وجاءوا به إلى سليمان عليه السلام ، وكان اسمه صخرا.

فأمر سليمان عليه السلام بتخت من رخام ، ثم أمر به فنقر ، فجوفوه ، ثم أدخله فيه ، وسده بالنحاس ، ثم أمر به فطرح في البحر .

فذلك قوله عز وجل : { ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا} ، يعني الشيطان الذي كان يسلط عليه . ثم أناب ، يعني سليمان .

فقال سليمان عليه السلام حين رد الله عز وجل ملكه : وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي يقول : لا تسلط عليه شيطانا مثل الذي سلطت علي.

فلم يزل الناس يكفرون سليمان ، حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه : { واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان } ، يعني الصحف التي دفنوها .

{ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا } ، فأنزل الله عز وجل عذره في هذه الآية.

أقول : وأما رواية أن الشيطان كان يأتي نساءه وهن حيض فلا تصح عن ابن عباس بل هي زيادة شاذة ، وأنكر ذلك مجاهد وقتادة ، ولكن أصل القصة ثابت واتفق عليه السلف فلا وجه لإنكار من أنكر من المتأخرين.

11 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات: [233]

حدثنا عبد الله قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وعن المنهال بن عمرو ، وعن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : لما أتى موسى عليه السلام قومه أمرهم بالزكاة.

فجمعهم قارون فقال : ما هذا ؟ أتطيعونه في الصوم والصلاة وأشياء تجهلونها فتحتملون أن تعطوه أموالكم ؟

فقالوا : ما نحتمل أن نعطيه أموالنا ، قالوا : فما ترى ؟ قال : نرى أن يبعث إلى بغي بني إسرائيل ، فنأمرها أن ترميه بأنه ارتادها على نفسها ، على رءوس الناس والأخيار , ففعلوا.

فرمت موسى عليه السلام على رءوس الناس ، ودعا الله عز وجل عليهم ، فأوحى الله عز وجل إلى الأرض أن أطيعيه ، فقال موسى للأرض : خذيهم ، فأخذتهم إلى أعقابهم.

فجعلوا يقولون : يا موسى ، يا موسى ، قال : خذيهم ، فأخذتهم إلى ركبهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ، يا موسى ، قال : خذيهم ، فأخذتهم إلى أعناقهم ، فجعلوا يقولون : يا موسى ، يا موسى ، قال : خذيهم ، فغيبتهم فيها.

فأوحى الله عز وجل : يا موسى ، يسألك عبادي ويتضرعون إليك فلم تجبهم ؟ أما وعزتي لو إياي دعوا لأجبتهم.

12 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات: [239]

قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : تكلم ملك من الملوك بكلمة وهو جالس على سريره ، فمسخه الله عز وجل ، فما يدرى أي شيء مسخ : أذبابا أم غيره ؟ إلا أنه ذهب فلم ير

كلمة [ير] في آخر الأثر سقطت من المطبوع وهي موجودة في ذم البغي بنفس الإسناد وفي المجالسة أيضاً.

13 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات : [245]

حدثنا محمد بن رجاء بن السندي ، قال : حدثنا النضر بن شميل ، قال : حدثنا شعبة ، قال : حدثني عدي بن ثابت ، قال : سمعت سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

جعل جبريل عليه السلام يدس الطين في في فرعون من أجل قوله : لا إله إلا الله.

قال الخطيب في تاريخ بغداد [189/3] : كَذَا رَوَاهُ لَنَا ابْنُ بِشْرَانَ مَوْقُوفًا ورواه إسحاق بن راهويه، وحميد بن زنجويه كلاهما، عن النضر بن شميل، فرفعاه إلى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورواه وكيع، عن شعبة موقوفا.اهـ

ولعل الوقف هو الأصح.

14 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات: [338]

قال : حدثنا أحمد بن المقدام العجلي ، قال : حدثنا عبد الأعلى ، عن هشام بن حسان ، عن واصل ، عن عمرو بن هرم ، عن عبد الحميد بن محمود ، قال :

كنت عند ابن عباس ، فأتاه رجل فقال : أقبلنا حجاجا ، حتى إذا كنا بالصفا توفي صاحب لنا ، فحفرنا له ، فإذا أسود بداخل اللحد ، ثم حفرنا قبرا آخر ، فإذا أسود قد أخذ اللحد ، قال : ثم ناله آخر ، فإذا أسود قد أخذ اللحد كله فتركناه وأتيناك نسألك ما تأمر ؟

قال : ذاك علة الدين ، كان يغل ، اذهبوا فادفنوه في بعضها ، فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتم ذلك.

قال : وألقيناه في قبر ، فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه.

فقالت : كان رجلا يبيع الطعام ، فيأخذ قوت أهله كل يوم ، ثم ينظر مثله من الشعير والقصب ، فيقطعه ، ويخلطه في طعامه.

*رواه الالكائي في السنة 1742

15 -قال ابن أبي الدنيا في ذم المسكر: [61]

حدثنا خلف ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي الجويرية ، قال:

سألت ابن عباس عن الباذق ، وقلت : أفتني في الباذق.

قال : سبق محمد الباذق ، وما أسكر ، أو كل مسكر فهو حرام.

رواه البخاري في الصحيح. [5598]

16 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي : [33]

وحدثنا عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس { وأنتم سامدون } قال : هو الغناء بالحميرية ، اسمدي لنا : تغني لنا

*ورواه الطبري في تفسيره[22/97]

ورواه ابن أبي نجيح عن عكرمة موقوفاً عليه ، وهذا مخرج آخر وورد من طريق أخرى عن عكرمة عن ابن عباس به.

17 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي: [125]

حدثنا عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا غسان بن مضر ، قال : حدثنا سعيد بن يزيد ، عن أبى نضرة أن ابن عباس:

سئل : ما حد اللوطي ؟ قال : ينظر أعلى بناء بالقرية فيلقى منه ، ثم يتبع بالحجارة.

أقول : هذا أصح شيء في حد اللوطي.

وقال الترمذي في جامعه وَاخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي حَدِّ اللُّوطِيِّ، فَرَأَى بَعْضُهُمْ: أَنَّ عَلَيْهِ الرَّجْمَ أَحْصَنَ أَوْ لَمْ يُحْصِنْ، وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ .اهـ

فاعتمد هؤلاء أثر ابن عباس

18 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة: [48]

حدثني حمزة بن العباس ، أنا عبد الله بن عثمان ، أنا ابن المبارك ، أنا سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر ، وكربها من ذهب أحمر ، وثمرها مثل القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، ليس فيه عجم.

*و قال ابن أبي حاتم :[18758]

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

نَخْلُ الْجَنَّةِ سَعَفُهَا كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، مِنْهَا مَقْطَعَاتُهُمْ، وَمِنْهَا حُلَلُهُمْ وَكَرْبُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرُ، وَجُذُوعُهَا زُمُرُّدٌ أَخْضَرُ، وَثَمَرُهَا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَلَيْسَ لَهُ عُجْمٌ.

*وقال الحسين في زوائد الزهد [1488] من طريق ابن مهدي عن سفيان به من قول سعيد بن جبير.

وزيادة ابن المبارك وأبي نعيم الفضل بن دكين ابن عباس في السند زيادة ينبغي المصير إلى القول بصحتها

19 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة: [135]

حدثنا أبو مسلم ، ثنا سفيان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال :

لو أخذت فضة من فضة أهل الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة في بياض الفضة وصفاء القارورة.

أقول : أبو مسلم اسمه عبد الرحمن بن يونس.

*وقال عبد الرزاق في تفسيره: [3432]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ :

إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ فِضَّةً مِنْ فِضَّةِ الدُّنْيَا فَضَرَبْتَهَا حَتَّى تَجْعَلَهَا مِثْلَ جَنَاحِ الذُّبَابِ , لَمْ تَرَ الْمَاءَ مِنْ وَرَائِهَا , وَلَكِنَّ قَوَارِيرَ الْجَنَّةِ بِبَيَاضُ الْفِضَّةِ فِي مِثْلِ صَفَاءِ الْقَارُورَةِ.

20 -قال هناد في الزهد: [75]

حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس:

في قوله تعالى : { موضونة } قال : المرمولة بالذهب

ورواه عبد الله بن إدريس , وأبو الاحوص [عند هناد في الزهد] [وابن أبي شيبة 34080]

وخالد بن عبد الله الواسطي عند البيهقي [البعث 293]

رووه ثلاثتهم عن حصين عن مجاهد قوله.

غير أن أشهل بن حاتم قد تابع سفيان الثوري على زيادة ابن عباس في السند.

*قال ابن وهب في تفسيره :[313]

وَأَخْبَرَنِي أَشْهَلُ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي :

السُّرُرِ الْمَوْضُونَةِ ، قَالَ: مرمولةٌ بالذهب ؛ وقال : {على الأرائك} ، قَالَ : عَلَى السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ.

فلعل النفس تطمئن إلى ثبوت رفعه إلى ابن عباس ، بقرينة قوة تثبت الثوري ومجيء متابع له وإن كان [فيه ضعف] ، وقد صح من روي ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في تفسير الطبري

21 -قال ابن المبارك في الزهد: [1860]

أنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ ، فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ.

22 -قال ابن المبارك في الزهد: [1909]

أنا عنبسة بن سعيد ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد قال : قال ابن عباس :

أتدري ما سعة جهنم ؟ قال : قلت : لا , قال : أجل ، والله ما تدري إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا ، يجري فيها أودية القيح والدم.

، قلت له : أنهار ؟ قال : لا ، بل أودية ، ثم قال : أتدري ما سعة جهنم ؟ قلت : لا أدري.

قال : أجل ، والله ما تدري.

23 -قال ابن أبي الدنيا في صفة النار: [233]

حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا الفضل بن دكين ، عن سفيان ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : { ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله }.

قال : ينادي الرجل أخاه : يا أخي ، قد احترقت فأغثني.

قال : فيقول : { إن الله حرمهما على الكافرين }

حدثنا يوسف بن موسى ، قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عثمان بن المغيرة الثقفي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، مثله.

24 -قال ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت [44] :

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، أَظُنُّهُ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

بُعِثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ، فَكَانُوا فِيمَا

يُعَلِّمُونَهُمْ أَنْ يَنْهَوْهُمْ عَنْ نِكَاحِ ابْنَةِ الْأُخْتِ، وَكَانَ لِمَلِكِهِمِ ابْنَةُ أُخْتٍ تُعْجِبُهُ وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَكَانَ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ حَاجَةٌ يَقْضِيهَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أُمَّهَا أَنَّهُمْ نُهُوا عَنْ نِكَاحِ ابْنَةِ الْأُخْتِ.

قَالَتْ لَهَا: إِذَا دَخَلْتِ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: أَلَكِ حَاجَةٌ؟

فَقُولِي لَهُ: حَاجَتِي أَنْ تَذْبَحَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَهَا حَاجَتَهَا

قَالَتْ: حَاجَتِي أَنْ تَذْبَحَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَقَالَ: سَلِينِي سِوَى هَذَا.

قَالَتْ: مَا أَسْأَلُكَ إِلَّا هَذَا، فَلَمَّا أَبَتْ عَلَيْهِ دَعَا بِطِسْتٍ وَدَعَا بِهِ، فَذَبَحَهُ فَبَدَرَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَلَمْ تَزَلْ تَغْلِي حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ بُخْتُنَصَّرَ عَلَيْهِمْ.

فَأَلْقَى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَقْتُلَ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْكُنَ فَقَتَلَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا.

*رواه ابن جرير الطبري وفيه زيادة قال:

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَعَثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ.

قَالَ : فَكَانَ فِيمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ ، نِكَاحُ ابْنَةِ الْأَخِ.

قَالَ : وَكَانَتْ لِمَلِكِهِمُ ابْنَةُ أَخٍ تُعْجِبُهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجُهَا ، وَكَانَتْ لَهَا كُلُّ يَوْمٍ حَاجَةً يَقْضِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أُمَّهَا قَالَتْ لَهَا : إِذَا دَخَلْتِ عَلَى الْمَلِكِ فَسَأَلَكِ حَاجَتَكِ ، فَقُولِي : حَاجَتِي أَنْ تَذْبَحَ لِي يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا.

فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ سَأَلَهَا حَاجَتَهَا ، فَقَالَتْ : حَاجَتِي أَنْ تَذْبَحَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا.

فَقَالَ : سَلِي غَيْرَ هَذَا , فَقَالَتْ : مَا أَسْأَلُكَ إِلَّا هَذَا.

قَالَ : فَلَمَّا أَبَتْ عَلَيْهِ دَعَا يَحْيَى وَدَعَا بِطَسْتٍ فَذَبَحَهُ ، فَبَدَرَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَلَمْ تَزَلْ تَغْلِي حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ بُخْتَنَصَّرَ عَلَيْهِمْ ، فَجَاءَتْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَدَلَّتْهُ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ.

قَالَ : فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَقْتُلَ عَلَى ذَلِكَ الدَّمِ مِنْهُمْ حَتَّى يَسْكُنَ.

فَقَتَلَ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْهُمْ مِنْ سِنَّ وَاحِدٍ فَسَكَن .

25 -قال ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت [55] :

قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كُلْثُومٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ مَدِينَتَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِحْدَاهُمَا حَصِينَةٌ وَلَهَا أَبْوَابٌ، وَالْأُخْرَى خَرِبَةٌ فَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْحَصِينَةِ إِذَا أَمْسَوْا أَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا وَإِذَا أَصْبَحُوا قَامُوا عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ فَنَظَرُوا، هَلْ حَدَثَ فِيمَا حَوْلَهُ حَدَثٌ؟

فَأَصْبَحُوا يَوْمًا فَإِذَا شَيْخٌ قَتِيلٌ مَطْرُوحٌ بِأَصْلِ مَدِينَتِهِمْ، فَأَقْبَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْخَرِبَةِ فَقَالُوا: أَقَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا؟ وَابْنُ أَخٍ لَهُ شَابٌّ يَبْكِي عِنْدَهُ وَيَقُولُ: قَتَلْتُمْ عَمِّي.

قَالُوا: وَاللَّهِ مَا فَتَحْنَا مَدِينَتَنَا مُنْذُ أَغْلَقْنَاهَا وَمَا نُدِينَا مِنْ دَمِ صَاحِبِكُمْ هَذَا بِشَيْءٍ فَأَتَوْا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ} حَتَّى بَلَغَ {فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}

قَالَ: وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ غُلَامٌ شَابٌّ يَبِيعُ فِي حَانُوتٍ لَهُ، وَكَانَ لَهُ أَبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَلَدٍ آخَرٍ يَطْلُبُ سِلْعَةً لَهُ عِنْدَهُ فَأَعْطَاهُ بِهَا ثَمَنًا فَانْطَلَقَ مَعَهُ لِيَفْتَحَ حَانُوتَهُ فَيُعْطِيَهُ الَّذِي طَلَبَ وَالْمُفْتَاحُ مَعَ أَبِيهِ فَإِذَا أَبُوهُ نَائِمٌ فِي ظِلِّ الْحَانُوتِ، فَقَالَ أَيْقِظْهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ أَبِي لَنَائِمٌ كَمَا تَرَى وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُرَوِّعَهُ مِنْ نَوْمِهِ فَانْصَرَفَا، إِلَى الشَّيْخِ يَغِطُّ نَوْمًا قَالَ: أَيْقِظْهُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أُرَوِّعَهُ مِنْ نَوْمَتِهِ فَانْصَرَفَا، فَأَعْطَاهُ ضِعْفَ مَا أَعْطَاهُ فَعَطَفَ عَلَى

أَبِيهِ فَإِذَا هُوَ أَشَدُّ مَا كَانَ نَوْمًا، فَقَالَ: أَيْقِظْهُ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُوقِظُهُ أَبَدًا وَلَا أُرَوِّعُهُ مِنْ نَوْمِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفَ وَذَهَبَ طَالِبُ السِّلْعَةِ اسْتَيْقَظَ الشَّيْخُ فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ هَاهُنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ سِلْعَةَ كَذَا وَكَذَا فَكَرِهْتُ أَنْ أُرَوِّعَكَ مِنْ نَوْمِكِ، فَلَامَهُ الشَّيْخُ، فَعَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ بِرِّهِ لِوَالِدِهِ أَنْ نَتَجَتْ بَقَرَةٌ مِنْ بَقَرِهِ تِلْكَ الْبَقَرَةُ الَّتِي يَطْلُبُهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ.

فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: بِعْنَاهَا، فَقَالَ: لَا أُبِيعُكُمُوهَا، قَالُوا: إِذَنْ نَأْخُذُهَا مِنْكَ، قَالَ: إِنْ غَصَبْتُمُونِي سِلْعَتِي فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ، فَأَتَوْا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: اذْهَبُوا فَأَرْضُوهُ مِنْ سِلْعَتِهِ.

فَقَالُوا: حُكْمُكَ؟ قَالَ: حُكْمِي أَنْ تَضَعُوا الْبَقَرَةَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَتَضَعُوا ذَهَبًا صَامَتًا فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى، فَإِذَا مَالَ الذَّهَبُ أَخَذْتُهُ، قَالَ: فَفَعَلُوا وَأَقْبَلُوا بِالْبَقَرَةِ حَتَّى أَتَوْا بِهَا إِلَى قَبْرِ الشَّيْخِ وَهُوَ بَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْمَدِينَتَيْنِ وَابْنُ أَخِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ يَبْكِي، فَذَبَحُوهَا فَضَرَبَ بِبَضْعَةٍ مِنْ لَحْمِهَا الْقَبْرَ.

فَقَامَ الشَّيْخُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي ابْنُ أَخِي طَالَ عَلَيْهِ عُمْرِي وَأَرَادَ أَخْذَ مَالِي، وَمَاتَ.

26 -قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: [104]

حدثنا محمد بن حماد الرازي ، قال : سمعت عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، قال :

أتى رجل ابن عباس فقال : ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمره وأنهاه ؟

قال : لا تكن له فتنة قال : أفرأيت إن أمرني بمعصية الله عز وجل ؟.

قال : ذاك الذي تريد ، فكن حينئذ رجلا.

*وهو جامع معمر [20722]

27 -قال ابن المبارك في الزهد: [333]

أخبرنا مسعر ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن سعيد ، عن ابن عباس:

في قول الله تعالى : { وكان أبوهما صالحا }.

قال : حفظا بصلاح أبيهما ، ولم يذكر عنهما صلاحا.

*ورواه أبو داود في الزهد.

28 -قال ابن أبي الدنيا في العيال: [361]

حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى

}والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم {

قال : قال ابن عباس المؤمن ترفع له ذريته وإن كان دونه في العمل فيقر الله عز و جل به عينه

ورواه هناد بن السري في الزهد [176] وكيع عن شعبة به

وورد من حديث سفيان وأعله أبو حاتم في العلل [1683]

29 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق: [19]

حدثنا يوسف ، نا محمد بن عبيد ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس.

قال : الصيب : المطر

*قال ابن أبي حاتم في التفسير:[180]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

{ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ } قَالَ: الْمَطَرُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَكَذَلِكَ فَسَّرَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ ، وَعَطَاءٌ وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ، وَقَتَادَةُ وَعَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ وَالسُّدِّيُّ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ.اهـ

أوردته من أجل النقل عن المفسرين

30 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق: [23]

حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، نا يزيد بن زريع ، عن سليمان التيمي ، عن الحسن بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

ما من عام بأكثر مطرا من عام ، ولكن الله تعالى يصرفه حيث يشاء

31 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق [146] :

حدثنا محمد بن يزيد ، نا عبد الرحمن بن مهدي ، نا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال :

لا تسبوا الريح ، فإنها تجيء بالرحمة ، وتجيء بالعذاب ، قولوا : اللهم اجعلها رحمة ، ولا تجعلها عذابا.

وقد صححه ابن حجر في نتائج الأفكار.

32 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق [161] :

حدثنا الفضل بن يعقوب ، نا الفريابي ، نا سفيان ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت , قال : ريح فيها سموم شديد

33 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق [162] :

حدثنا الفضل ، نا الفريابي ، نا جعفر ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس :

{ ريح فيها صر } قال : ريح فيها زمهرير بارد.

كذا ورد في السند وصوابه الفريابي عن سفيان عن هارون

قال ابن المنذر في تفسيره : [837]

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قوله: {رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ} قَالَ: الصِّرُّ: الْبَرْدُ.

34 -قال ابن أبي الدنيا في المنامات: [130]

حدثنا أبو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال :

رأيت رسول الله في النوم أشعث أغبر بيده قارورتان فيهما دم.

فقلت : يا رسول الله ما هذا ؟

فقال دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم.

قال فنظروا فإذا الحسين قد قتل في ذلك اليوم.

رواه أحمد في المسند وصححه الوادعي في الصحيح المسند

35 -قال أحمد في الزهد : [659]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْيدٍ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ سِمَاكٍ الْحَنَفِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ:

قُلْتُ لِعُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَصَّرَ اللَّهُ بِكَ الأَمْصَارَ ، وَفَتَحَ بِكَ الْفُتُوحَ ، وَفَعَلَ بِكَ وَفَعَلَ.

قَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو لاَ أَجْرَ وَلاَ وِزْرَ.

هذا يصلح في أخبار عمر ولم أذكره فاستدركته هنا .

36 -قال أحمد في الزهد: [1056]

حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عِيسَى الرَّاسِبِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو جمرة قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَمِيصُهُ مُتَقَلِّصٌ فَوْقَ الْكَعْبِ وَالْكُمُّ يَبْلُغُ أُصُولَ الأَصَابِعِ يُغَطِّي ظَهْرَ الْكَفِّ.

37 -قال أحمد في الزهد: [102]

حَدَّثَنَا محمد بن فضيل ، قال : حَدَّثَنَا ضرار ، عن ابن أبي الهذيل ، قال : سمعت ابن عباس يقول :

وجد يعقوب ريح يوسف ، وهو منه على مسيرة ثمان ليال .

*وقال ابن أبي حاتم في التفسير :[11964]

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، قَالَ :

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَنَا إِلَى، جَنْبِهِ ، مِنْ كَمْ وَجَدَ يَعْقُوبُ رِيحَ الْقَمِيصِ؟ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ} قَالَ: وَجَدَهُ مَسِيرَةَ ثَمَانِينَ فَرْسَخًا.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْهُذَيْلِ : وَهُوَ مَا بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ.

38 -قال أحمد في الزهد : [104]

حدثنا وكيع ، قال : حدثنا سفيان ، عن عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ , عَنْ أَبِي رَزِينٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أنه كان من المسبحين ، قال : من المصلين.

ورواه ابن جرير من طريق بندار عن ابن مهدي عن سفيان به

39 -قال البيهقي في الزهد الكبير : [1]

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا علي بن عبيد الصفار ، حدثنا تمتام ، حدثنا عبد الله بن سلمة قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، ح

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ، أنبأنا أحمد بن جعفر القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا وكيع ، حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول : الزهد : أن لا يسكن قلبك إلى موجود في الدنيا ، ولا يرغب في مفقود منها , ثم تلا قول الله عز وجل : { ما أصاب من مصيبة في الأرض } ...الآية

هذا لعله سقط من نسخة الزهد لأحمد والله أعلم وهو عزيز لم أجده في مكان آخر.

40 -قال أبو حاتم في الزهد: [59]

حدثنا هدبة ، قال : حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، قال :

المشهود يوم القيامة ، والموعود يوم القيامة ، وقرأ : { ذلك يوم مجموع له الناس } ، وذلك يوم مشهود.

41 -قال أبو حاتم في الزهد: [82]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقُطَعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :

{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} قَالَ : مَتَى يَزْرَعُونَ ، وَمَتَى يَغْرِسُونَ ، وَمَتَى يَحْصُدُونَ ، وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ.

42 -قال أبو داود في الزهد: [81]

حدثنا نا الحسن بن محمد ، قال : نا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : سمعت أبا بكر بن أبي مليكة ، يخبر عن عبيد بن عمير ، أنه سمعه يقول :

سأل عمر بن الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : فيما ترون هذه الآية نزلت { أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب } ؟

فقالوا : الله أعلم ، فغضب عمر ، فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين .

فقال : قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك .

فقال ابن عباس : ضرب الله مثلا للعمل .

فقال عمر : لأي عمل ؟ .

فقال عمر : لأي عمل ؟

قال : لعمل .

قال عمر : لرجل يعمل الحسنات ثم بعث الله الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها .

حدثنا أبو داود ، قال : نا الحسن ، قال : نا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : سمعت عبدالله بن أبي مليكة ، يحدث بمثل هذا عن ابن عباس ، سمعه منه.

*ورواه البخاري في صحيحه.

43 -قال ابن المبارك في الزهد : [66]

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : رَجُلٌ قَلِيلُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الذُّنُوبِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ ، أَوْ رَجُلٌ كَثِيرُ الْعَمَلِ كَثِيرُ الذُّنُوبِ ؟

قَالَ : لَا أَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ.

قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: يَعْنِي شَيْئًا.

44 -قال أبو داود في الزهد : [330]

نا هناد بن السري ، عن أبي الأحوص ، عن منصور ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، قال:

قيل لابن عباس : أتبكي السماء والأرض على أحد ؟ قال : نعم ، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء ينزل منه رزقه ، ويصعد منه عمله.

فإذا مات المؤمن افتقده بابه فبكى عليه ، وبكت عليه مغاديه من الأرض ، وآثاره الحسنة التي كان يذكر الله ، وإن آل فرعون لم تكن لهم أعمال حسنة ولا آثار حسنة في الأرض.

45 -قال أبو داود: [336]

قال : نا ابن . . . . . نا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس:

في قوله عز وجل : { ولا تظلمون فتيلا } قال : ما تدلك في يديك فخرج منها.

قال : وأناس يقولون : هو الذي يكون في شق النواة.

أقول : سقط ذكر شيخ أبي داود ولا يضر فإن كل شيوخه ثقات.

*و قال ابن أبي حاتم :[5434]

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : {وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} قَالَ: الْفَتِيلُ: مَا فُتِلَ بَيْنَ الْأُصْبُعَيْنِ.

وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَأَبِي مَالِكٍ ، وَالسُّدِّيِّ نَحْوُ ذَلِكَ.

*وقال ابن المنذر :[2012]

حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : {وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلا} ، الْفَتِيلُ: مَا خَرَجَ مِنْ إِصْبَعِكَ.

46 -قال أبو داود في الزهد: [448]

نا محمد بن العلاء ، قال : نا ابن إدريس ، قال : سمعت داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ثم ضجع ابن إدريس في ابن عباس :

في قوله : { يتلونه حق تلاوته } ، وقال : يتبعونه حق اتباعه ، ألا ترى إلى قوله : والقمر إذا تلاها

*ورواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة

47 -وقال ابن أبي الدنيا في الجوع : [267]

حدثنا محمد بن إدريس ، قال : حدثنا زهير بن عباد ، قال : حدثنا عطاء بن مسلم ، عن الأعمش ، قال : قال لي سعيد بن جبير : صنعت لابن عباس وأصحابه ألوانا من الطعام والخبيص ، فقال لي : يا سعيد إنا قوم عرب ، فاصنع لنا مكان هذه الألوان الثريد ، ومكان هذه الأخبصة الحيس ، ولولا أنك رجل منا أهل البيت ما قلت لك

زهير بن عباد هو الرؤاسي ابن عم وكيع روى عنه أبو حاتم وقال : ثقة [انظر ترجمته في الجرح والتعديل 591/3]

48 -قال أسد بن موسى في الزهد: [78]

نا غسان بن برزين الطهوي ، ثنا سيار بن سلامة الرياحي ، عن أبي العالية الرياحي ، عن ابن عباس ، قال :

يقوم مناد فينادي : سيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم ؟

أين الحمادون على كل حال ؟ فيقومون ، فيؤمر بهم إلى الجنة.

ثم يقوم فينادي الثانية ، فيقول : سيعلم أهل الجمع اليوم من أصحاب الكرم ؟

أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال : فيقومون ، فيؤمر بهم إلى الجنة .

ثم يقوم فينادي الثالثة ، فيقول : سيعلم أهل الجمع اليوم من أصحاب الكرم ؟

أين الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ، فيقومون ، فيؤمر بهم إلى الجنة.

ثم يخرج عنق من النار حتى يشرف على الخلائق ، له عينان بصيرتان ، ولسان فصيح.

فيقول : إني أمرت بثلاث : بكل جبار عنيد ، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم ، فيلقطهم ثم يخيس بهم في جهنم.

ثم يخرج الثانية فيقول : إني أمرت بالذين كانوا يؤذون الله ورسوله ، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم ، فيلتقطهم ، ثم يخيس بهم في جهنم.

ثم يخرج الثالثة فيقول : إني أمرت بالمصورين ، فهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم ، فيلتقطهم ، ثم يخيس بهم في جهنم ، ثم تطاير الصحف من أيدي النساء والرجال.

49 -قال هناد بن السري في الزهد: [3]

حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال :

ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء.

50 -قال هناد بن السري في الزهد: [100]

حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

سعف الجنة منها مقطعاتهم وكسوتهم.

51 -قال هناد في الزهد: [146]

حدثنا وكيع ، وقبيصة ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله تعالى : { وقربناه نجيا } قال : أدني حتى سمع صريف القلم في الألواح.

*ورواه أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن ميسرة قوله ، والثوري ثبت وقد روى عن عطاء قبل الاختلاط

أقول : في هذا إثبات العلو لله عز وجل فإنه لو كان في كل مكان لما كان لإدناء موسى منه معنى ، ولكان دانياً منه في كل حال ، ولو كان لا داخل العالم ولا خارجه كما تقول الأشعرية ، لما كان للدنو إليه سبيل .

52 -قال هناد في الزهد: [269]

حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن بن عابس قال : سمعت ابن عباس يقول :

{ إنها ترمي بشرر كالقصر } قال : القصر خشب كنا ندخره للشتاء ، ثلاثة أذرع ودون ذلك وفوق ذلك ، كنا نسميه القصر.

{ كأنه جمالة صفر } قال : قلوس سفن البحر تحمل بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال.

53 -قال إسحاق بن راهوية في مسنده :[285]

أخبرنا جرير ، عن أبي سنان ضرار بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

من أفتى فتيا يعمى عنها ، فإنما إثمها عليه.

54 -قال هناد في الزهد: [291]

حدثنا وكيع ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس:

{ فشاربون شرب الهيم } قال : هيام الأرض يعني الرمل .

55 -قال هناد في الزهد: [675]

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن كريب ، عن ابن عباس قال :

إنكم معاشر الأعاجم ولاكم الله أمرين بهما أهلك من كان قبلكم من القرون المكيال والميزان.

56 -قال هناد في الزهد: [781]

حدثنا أبو أسامة ، عن الفزاري ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : أوحى الله إلى داود النبي صلوات الله عليه : قل للظلمة أن لا يذكروني ، فإني أذكر من ذكرني ، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم.

57 -قال هناد في الزهد: [835]

حدثنا وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن ابن عباس قال :

مشى رجل مسبلا إزاره يجره فخسف ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

وذكر قيس بن أبي حازم غلط بل هو أبو حازم مولى ابن عباس واسمه نبتل

*قال عبد الله في العلل :

حدثني أبي. قال : حدثنا عبد الله بن نمير ، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي حازم ، عن ابن عباس قال : بينما رجلٌ يمشي مسبلاً إزاره، إذ خسف الله به الأرض، فهو يهوى فيها إلى يوم القيامة .

سَمِعْتُ أَبي يقول: أبو حازم هو مولى ابن عباس. قال يزيد بن هارون: اسمه نبتل

ونبتل وثقه الإمام أحمد.

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :[2324]

نبتل أَبو حازم مولى ابن عباس.

رَوَى عَن ابن عباس.

رَوَى عَنه إِسماعيل بن أَبي خالد.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا عَبد الله بن أَحمد بن محمد بن حَنبل، فيما كَتَبَ إِلَيَّ، قال: أملى عليَّ أَبي، قال: أَبو حازم نبتل، رَوَى عَنه إِسماعيل بن أَبي خالد، ثقة.اهـ

58 -قال ابن المبارك في الزهد: [28]

أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس:

أنه مر بقوم بعدما أصيب في بصره يجذون حجرا ، وقال : ما يصنع هؤلاء ؟

قال : يجذون حجرا ، فقال : عمال الله أقوى من هؤلاء.

وضعف الشيخ الألباني في الإرواء لأنه خرجه من رياضة الأبدان لأبي نعيم والسند إلى معمر ضعيف فضعفه ولم ينتبه إلى أنه في جامع معمر والزهد لابن المبارك.

59 - قال الحسين المروزي في زوائد الزهد: [1060]

أخبرنا الأحوص بن جواب الضبي قال : حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني ، عن سلمة بن كهيل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

كان سليمان بن داود إذا صلى الغداة طلعت بين عينيه شجرة ، فيقول لها : ما أنت ؟ ولأي شيء طلعت ؟

فتقول : أنا شجرة كذا وكذا ، طلعت لكذا وكذا ، فصلى ذات يوم الغداة ، فطلعت بين عينيه شجرة.

فقال لها : ما أنت ؟ ولأي شيء طلعت ؟ قالت : أنا الخروب ، طلعت لخراب هذه الأرض.

قال : فعلم سليمان أن بيت المقدس لن يخرب وهو حي ، وإن أجله قد اقترب.

فسأل ربه تبارك وتعالى أن يعمي على الشياطين موته ، فمات على عصاه.

فسلطت الأرضة على عصاه فسقط.

فحق على الشياطين أن يأتيها بالماء حيث تبني شكرا بما صنعت بعصا سليمان.

60 - قال الحسين المروزي في زوائد الزهد : [1162]

حدثنا الهيثم بن جميل قال : حدثنا عبد الجبار بن الورد قال : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول :

ما رأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس ، أكثر فقها ، ولا أعظم جفنة ، أصحاب القرآن عنده يسألونه ، وأصحاب العربية عنده يسألونه ، وأصحاب الشعر عنده يسألونه ، فكلهم يصدر في رأي واسع.

61 - قال ابن المبارك في الزهد : [1179]

أخبرنا معمر ، عن أبي جمرة الضبعي أنه أخبره ، قال : قلت لابن عباس:

إني رجل في قراءتي وكلامي عجلة ، فقال ابن عباس : لأن أقرأ البقرة أرتلها ؛ أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله

*وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [180]

قال أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن أبي حمزة ، قال :

قلت لابن عباس : إني سريع القراءة ، وإني أقرأ القرآن في ثلاث.

فقال : لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول.

قال أبو عبيد حدثنا حجاج ، عن شعبة ، وحماد بن سلمة ، عن أبي جمرة ، عن ابن عباس ، نحو ذلك .

إلا أن في حديث حماد : أحب إلي من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة.

أقول : قال ابن عباس [البقرة] ولم يقل [سورة البقرة] مما يدل على جواز هذا التعبير.

62 -قال ابن صاعد في زوائد الزهد: [1351]

حدثنا الحسين ، وعبد الجبار بن العلاء وأبو عبيد الله المخزومي واللفظ للحسين قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، أنه سمع ابن عباس ، - وقال أبو عبيد الله في حديثه : قال:

سمعت ابن عباس سئل عن الأعراف ، فقال : هو الشيء المشرف

*وقال سعيد بن منصور في التفسير :[957]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ :

سُئِلَ عَنِ الأَعْرَافِ ، قَالَ : هُوَ الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ.

63 -قال عبد الله بن أحمد في السنة : [676]

حدثني أبي ، نا سفيان بن عيينة ، عن أيوب ، عن أبي رجاء ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول :

من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية.

*رواه البخاري ومسلم

64 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [778]

حدثني أبي ، نا وكيع ، نا جرير بن حازم ، سمعه من أبي رجاء ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

لا يزال أمر هذه الأمة قواما أو مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر.

وقد صححه بعضهم مرفوعاً وهو غلط كما بسطته في مقال مستقل

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل [8/ 402] :

قلت ابن عباس رضي الله عنه خطب بهذه الخطبة بالبصرة وكان عنده وعند غيره من الصحابة من العلم بما يحدث في هذه الأمة.

والتحذير من اسباب الفتن ما قد نقل الينا كما في الحديث الذي ذكره احمد في رسالته للمتوكل في قصة ابن عباس مع عمر بن الخطاب لما كثر القراء وخوفهما من اختلاف الأمة وافتراقها والمسائل المشكلة إذا خاض فيها اكثر الناس لم يفهموا حقيقتها واذا تنازعوا فيها صار بينهم أصواء وظنون وافضى ذلك إلى الفرقة والفتنة.اهـ

65 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [780]

حدثني أبي ، نا هشيم ، أنا منصور ، يعني ابن زاذان ، عن الحكم بن عتيبة ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : إن أول ما خلق الله عز وجل القلم ، قال : وأمره فكتب ما هو كائن ، قال : فكتب فيما كتب { تبت يدا أبي لهب}

قال الطبري في التاريخ : ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَاسًا يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ، فَقَالَ : إِنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، لآخُذَنَّ بِشَعْرِ أَحَدِهِمْ فَلأَنْفُضَنَّ بِهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرَهُ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وفي بعض الروايات ذكر خلق النون

66 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [784]

حدثني أبي ، نا ابن نمير ، نا الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

أخرج الله جل جلاله ذرية آدم عليه السلام من ظهره مثل الذر فسماهم ، قال : هذا فلان وهذا فلان ، ثم قبض قبضتين ، فقال للتي في يمينه : ادخلوا الجنة ، وقال للتي في يده الأخرى : ادخلوا النار ، ولا أبالي.

أقول : فيه إثبات صفة اليد لله عز وجل

67 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [815]

حدثني أبي ، نا يزيد بن هارون ، أنا يحيى بن سعيد ، أن أبا الزبير ، أخبره:

أنه كان يطوف مع طاوس بالبيت ، فمر بمعبد الجهني ، فقال قائل لطاوس : هذا معبد الجهني الذي يقول في القدر ، فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه ، فقال : أنت المفتري على الله عز وجل القائل ما لا تعلم ؟ قال معبد :

يكذب علي ، قال أبو الزبير : فعدلت مع طاوس حتى دخلنا على ابن عباس.

فقال له طاوس : يا ابن عباس ، الذين يقولون في القدر ؟

فقال ابن عباس : أروني بعضهم ، قال : قلنا صانع ماذا ؟ قال : إذا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه.

أقول : فيه الشدة على أهل البدع.

68 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [825]

حدثني أبي ، نا أبو معاوية ، نا الأعمش ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن طاوس ، قال :

كنت مع ابن عباس رضي الله عنهما في حلقة ، فذكر أهل القدر ، فقال : أفي الحلقة منهم أحد فآخذ برأسه ، ثم أقرأ عليه { وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا } وأقرأ عليه آية كذا وآية كذا

69 -قال عبد الله بن أحمد في السنة : [827]

حدثني أبي ، نا هشيم ، حدثنا أبو هاشم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال :

ذكر عنده أهل القدر ، فقال : لو رأيت أحدا منهم لعضضت أنفه.

*وقال الفريابي في القدر :[81]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

لَوْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ لَأَخَذْتُ بِشَعَرِهِ -يَعْنِي الْقَدَرِيَّةَ.-

قَالَ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ- قَالَ شُعْبَةُ : لَا أَدْرِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: -

أَنَّ أَوَّلَ مَا خُلِقَ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَإِنَّمَا يَعْمَلُ النَّاسُ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.

وقال شُعْبَةُ : فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا بِشْرٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ : ذُكِرُوا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَاحْتَقَنَ ، وَقَالَ:

لَوْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ لَعَضَضْتُ أَنْفَهُ .

وفيه أيضاً الشدة على أهل البدع

70 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [924]

حدثني أبي ، نا ابن مهدي ، عن سفيان ، عن عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره.

أقول : هذا الخبر له طرق كثيرة عن ابن عباس وهذا الطريق أجلها , وهذا الخبر من عقائد السنة الثابتة التي لا يختلفون فيها

قال حرب الكرماني في عقيدته التي قال في أولها:

هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم.

قال حرب : والله تبارك وتعالى على العرش ، والكرسي موضع قدميه ، وهو يعلم ما في السماوات السبع، وما في الأرضين السبع ، وما بينهن ، وما تحتهن ، وما تحت الثرى .اهـ

71 -قال محمد بن فضيل في الدعاء: [103]

حدثنا هارون بن عنترة بن أبي وكيع ، عن أبيه:

سأل ابن عباس : أي العمل أفضل ؟

قال : ذكر الله أكبر , حتى أعادها عليه ثلاث مرات . ثم قال : ما جلس قوم في بيت من بيوت الله يدرسون كتاب الله ، ويتعاطونه بينهم ، إلا كانوا أضيافا لله ، وأطلت عليهم الملائكة بأجنحتها ، وكانوا زوارا لله ، حتى يخوضوا في حديث غيره ، ومن سلك طريقا يطلب فيه علما ، سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، ومن يبطئ به عمله ، لا يسرع به نسبه.

*وقال ابن أبي شيبة : [30939]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ , عَن هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ:

أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ، قَالَ : ذِكْرُ اللهِ أكبر ، وَمَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ يَتَعَاطَوْنَ فِيهِ كِتَابَ اللهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَتَدَارَسُونَهُ إِلاَّ أَظَلَّتْهُمَ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ، وَكَانُوا أَضْيَافَ اللهِ مَا دَامُوا فِيهِ حَتَّى يُفِيضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ.

*وقال :[36801]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ:

قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟

قَالَ : ذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ، قَالَ : وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

72 -قال ابن المبارك في الجهاد: [239]

عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال :

{ إن يكن منكم عشرون صابرون } إلى آخر الآيتين.

قال : إن فر رجل من ثلاثة ، لم يفر , وإن فر من اثنين ، فقد فر.

أقول : فيه اشتراط القدرة في الجهاد.

73 -قال البخاري في صحيحه : [1523]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

}وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.{

رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا

لا أدري هل البخاري يعله ، أم يشير إلى أن هذه العلة ليست قادحة ؟.!

74 -قال عبد الرزاق في تفسيره: [1835]

أرنا الثَّوْرِيُّ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ :

إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانَ؛ لِأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ.

قد توبع عبد الرزاق عند ابن جرير في تفسيره

75 -قال البخاري في الأدب: [1113]

حَدثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : حَدثنا سُفْيَانُ ، عَنْ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

لَوْ قَالَ لِي فِرْعَوْنُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، قُلْتُ : وَفِيكَ ، وَفِرْعَوْنُ قَدْ مَاتَ.

76 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [168] :

حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس:

أنه قرأ في الصلاة { أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى } فقال : سبحانك وبلى

أبو إسحاق روايته عن سعيد بن جبير في صحيح البخاري ، وصح أنه رأى سعيدا يخلل لحيته ، وقد روى ابن الضريس هذا الخبر في فضائل القرآن [13] من طريق شعبة عن أبي إسحاق.

77 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [248] :

حدثنا أبو معاوية ، ومحمد بن فضيل ، كلاهما عن الأعمش ، عن سلمة بن كهيل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس وابن عمر:

أنهما كانا يقرآن أجزاءهما بعدما يخرجان من الخلاء قبل أن يتوضآ.

أقول : هذا إن لم يكونا جنبين.

78 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن :[397]

حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال:

قرأ ابن عباس سورة النور ، وجعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعت الديلم هذا لأسلمت .

تقدم بسياق أطول , وقال ابن حجر في الفتح إسناده صحيح.

79 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [613]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ } قَالَ: الْأَرْضُ.

قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ: عِنْدَهُمْ لَحْمُ بَحْرٍ وَلَحْمُ سَاهِرَةٍ

أقول : فيه الاستدلال بالشعر عند تفسير القرآن

80 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن : [637]

حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال:

لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم

81 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن:[645]

حدثنا أبو نعيم ، عن شبل بن عباد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال:

عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث مرات

*قال ابن أبي شيبة :[30917]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَن شِبْلٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، قَالَ:

عَرَضْت الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلاثَ عَرْضَاتٍ.

*وقال [30918]: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح ، عَن مُجَاهِدٍ ، قَالَ : عَرَضْت الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ فَاتِحَتِهِ إلَى خَاتِمَتِهِ ثَلاثَ عَرْضَاتٍ أَقفهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ.

82 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [653]

حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال:

كل السنة قد علمت ، غير أني لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا ، ولا أدري كيف يقرأ هذا الحرف { وقد بلغت من الكبر عتيا } أو قال : عسيا ؟

قال أبو عبيد : فرأى ابن عباس أن السنة قد لزمت الناس في تتبع الحروف في القراءة ، حتى ميز فيها ما بين السين والتاء من العتي والعسي ، على أن المعنى فيهما واحد ، فأشفق أن تكون إحدى القراءتين خارجة من السنة .

فكيف يجوز لأحد أن يتسهل فيما وراء ذلك مما يخالف الخط ، وإن كان ظاهر العربية على غير ذلك ؟ اهـ

83 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [669]

حدثنا يزيد ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال:

أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة وقرأ : وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا.

قال أبو عبيد : ولا أدري كيف قرأ يزيد في حديثه (فرقناه) مشددة أم لا ؟

إلا أنه لا ينبغي أن تكون على هذا التفسير إلا بالتشديد (فرّقناه) .اهـ

*و قال النسائي في الكبرى :[11625]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ :

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنَزِّلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ.

قَالُوا: {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا}

قال الشيخ محمد بازمول في شرح مقدمة التفسير : لدى بعض الناس جرأة غريبة ، إذا ما جاء نص عن الصحابي، في قضية مما لا يجدها في القرآن العظيم والسنة النبوية، فإنه يهجم على القول بأنها مما تلقاه ذلك الصحابي عن بني إسرائيل!

والحقيقة أن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية.

فأقول: لا شك أن الصحابي الذي جاء في كلامه ما هو من قبيل كشف المبهم، لن يورد شيئاً عن أهل الكتاب يخالف ما في شرعنا، نجزم بذلك.

إذا ما أورده الصحابي - على فرض أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب - إمّا أن يكون مما يوافق شرعنا، وإما أن يكون مما لا يوافق و لا يخالف، ويدخل تحت عموم قوله - صلى الله عليه وسلم -: "حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج" [أحمد وأبو داود]، "وإذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم" [أحمد وأبو داود].

فالجرأة على رد ما جاء عن الصحابي بدعوى أنه من أخبار أهل الكتاب، لا يناسب علمهم وفضلهم رضي الله عنه، ويوضح هذا: أن الصحابي إذا جزم بشيء من هذه الأمور في تفسير آية فإنه يغلب على الظن أنه مما تلقاه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو مما قام على ثبوته الدليل، وإلا كيف يجزم به في تفسير الآية، وهو يعلم أن غاية هذا الخبر أنه مما لا نصدقه أو نكذبه؟!

من ذلك ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (فُصِل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وأُنزِل في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نَزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم مُنَجَّمَاً في ثلاث وعشرين سنة) [الطبراني في الكبير: (12243)،والحاكم في المستدرك: (2932)،والبزارفي مسنده(2 /210) :].

رأيتُ بعض المتأخرين يجزم بأن هذا من الإسرائيليات، وبأن هذا مما تلقاه ابن عباس عنهم، مع أن هناك قرائن في نفس الخبر تمنع هذا؛ منها:

أولاً: جَزْم ابن عباس به.

ثانياً: لا علاقة له بالتوراة والإنجيل لأنه يتكلم عن القرآن.

ثالثاً: هو يتكلم عن نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: لا مخالف لابن عباس في هذا.

فهذا مما يجعل سند ابن عباس هذا - وإن كان موقوفاً سنداً - فهو مرفوع حكماً ومعنى، يعني أن له حكم الرفع.

وجاء عن ابن عباس نفسه أنه كان ينهى عن الأخذ عن أهل الكتاب، كما روى البخاري في صحيحه، فكيف نقول: إن هذا من الإسرائيليات.اهـ

84 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [689]

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال:

سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟

فقال ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟ قال الرجل : إنما سألتك لتحدثني.

فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما.

فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ؟

85 -قال أبو عبيد في فضال القرآن: [744]

حدثنا أبو إسماعيل المؤدب ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، عن ابن عباس:

أنه كان إذا رأى المصحف قد فضض أو ذهب قال : أتغرون به السارق ، وزينته في جوفه ؟

86 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [759]

حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال :

جاء رجل إلى ابن عباس ، فقال : أضع المصحف على الثوب الذي أجامع عليه ؟ قال : نعم.

*وقال عبد الرزاق : [1435]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ :

أَضَعُ الْمُصْحَفَ عَلَى فِرَاشِي ، أُجَامِعُ عَلَيْهِ ، وَأَحْتَلِمُ عَلَيْهِ ، وَأَعْرَقُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

87 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [224]

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن حنبل ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال :

يرسل الله الريح فتحمل الماء من السحاب فيمر به السحاب فتدره كما تدر الناقة ، وثجاج مثل العزالى غير أنه مفرق.

88 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [249]

حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى ، ثنا هشام بن يوسف ، عن ابن جريج ، قال : وقال عطاء : عن ابن عباس ، قال :

أعمال الصالحة – أو الأعمال الصالحة - : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر.

عزيز لم أجده في مصدر آخر

89 -قال ابن أبي شيبة :[35243]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

قَالَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ : اللَّهُمَ ، الْعَبْدُ مِنْ عَبِيدِكَ يَعْبُدُك ، وَيُطِيعُك ، وَيَجْتَنِبُ سَخَطَك ، تَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا ، وَتَعْرِضُ لَهُ الْبَلاَءَ ، وَالْعَبْدُ يَعْبُدُ غَيْرَك ، وَيَعْمَلُ بِمَعَاصِيك ، فَتَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا ، وَتَزْوِي عَنْهُ الْبَلاَءَ.

قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، أَنَّ الْعِبَادَ وَالْبَلاَدَ لِي ، كُلٌّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِي ، فَأَمَّا عَبْدِي الْمُؤْمِنُ ، فَتَكُونُ لَهُ سَيِّئَاتٌ ، فَإِنَّمَا أَعْرِضُ لَهُ الْبَلاَءَ ، وَأَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا ، فَتَكُونُ كَفَّارَةً لِسَيِّئَاتِهِ ، وَأُجْزِيَهُ إِذَا لَقِيَنِي.

وَأَمَّا عَبْدِي الْكَافِرُ فَتَكُونُ لَهُ الْحَسَنَاتُ ، فَأَزْوِي عَنْهُ الْبَلاَءَ ، وَأَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا ، فَتَكُونُ جَزَاءً لِحَسَنَاتِهِ ، وَأُجْزِيهِ بِسَيِّئَاتِهِ حِينَ يَلْقَانِي.

90 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [358]

حدثنا أبي ، حدثني سعيد بن سليمان ، ثنا عباد يعني ابن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

كان إبليس اسمه عزازيل ، وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأربعة الأجنحة ثم أبلس بعد.

أقول : القول بأن إبليس من الملائكة قول جمع من السلف ، وهذا أعلى شيء وقفت عليه في الباب

قال الواحدي في التفسير الوسيط : قال مجاهد، وطاوس، عن ابن عباس: كان إبليس قبل أن يركب المعصية ملكًا من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن، ولم يكن من الملائكة أشد اجتهادًا، ولا أكثر علما منه، فلما تكبر على الله

وأبى السجود لآدم وعصاه، طرده الله ولعنه، وجعله شيطانا وسماه إبليس.

وهذا قول ابن مسعود، وابن جريج، وقتادة، وأكثر المفسرين.

وليس في هذا ظاهر من يحيل ذلك كما يتوهم البعض ، وقد أجاب الإمام الطبري عن كل ما يظنه البعض من مخالفة ظاهر القرآن لهذا الأثر بل الله عز وجل يقول { إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ}

ولو لم يكن إبليس ملكاً لما تناوله الأمر ، ويستحيل أن يخالف جمهور مفسري السلف وابن عباس ظاهر القرآن ، هذا حقيقته تجهيل للسلف

91 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [367]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عبدة بن سليمان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس ، قال :

وإنما سمي آدم ، لأنه خلق من أديم الأرض.

92 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [567]

حدثنا محمد بن عمار ، قال : قرأنا على يحيى بن الضريس ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس:

في قوله : { وادخلوا الباب سجدا } قال : من باب صغير .

*وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: [571]

حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس:

في قوله : { وادخلوا الباب سجدا} قال : ركعا من باب صغير ، فدخلوا من قبل أستاههم

قال شيخ الإسلام في جامع المسائل رواه ابن أبي حاتم من وجهين ثابتين عن ابن عباس

93 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [575]

حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس:

في قوله : { وقولوا حطة } قال : مغفرة ، استغفروا

94 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [757]

حدثنا أبي ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأ إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله:

{ وإن منها لما يهبط من خشية الله } , قال : إن الحجر ليقع إلى الأرض فلو اجتمع عليه قوم من الناس ما استطاعوا القيام به ، وإنه ليهبط من خشية الله.

95 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [888]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا أسباط بن محمد ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

إنما سمي القلب لتقلبه.

وقد ثبت هذا الخبر موقوفاً على أبي موسى وروي مرفوعاً والصواب فيه الوقف كما شرحته في مقال مستقل.

96 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [960]

حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن عمير ، مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال:

إنما : قوله جبريل كقوله : عبد الله وعبد الرحمن .

*حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن الأعمش بإسناده مثله ، وقال :

جبر : عبد ، وإيل : الله.

97 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [1005]

حدثنا أبي ، ثنا مسلم ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني ، ثنا يزيد يعني الفارسي ، عن ابن عباس قال :

إن أهل السماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون بالمعاصي ، فقالوا : يا رب ، أهل الأرض يعملون بالمعاصي ، فقال الله تعالى : أنتم معي ، وهم غيب عني .

فقيل لهم : اختاروا منكم ثلاثة ، فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض على أن يحكموا بين أهل الأرض ، وجعل فيهم شهوة الآدميين ، فأمروا أن لا يشربوا خمرا ،

ولا يقتلوا النفس ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن ، فاستقال منهم واحد فأقيل.

فأهبط اثنان إلى الأرض فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها مناهيد ، فهوياها جميعا ، ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها.

فقالت : لا حتى تشربا خمري ، وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني ، فقالا : لا نسجد ، ثم شربا الخمر ، ثم قتلا ، ثم سجدا ، فأشرف أهل السماء عليهما.

وقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما ، فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة.

وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختاروا عذاب الدنيا ، فهما مناطان بين السماء والأرض.

98 -قال البخاري في التاريخ الصغير : [1/ 164]

حدثنا عمرو بن عباس ثنا عبد الرحمن عن المثنى بن سعيد ثنا أبو حمزة قال :

لما بلغني تحريق البيت خرجت إلى مكة فاختلفت إلى بن عباس حتى عرفني واستأنس بي.

فسببت الحجاج عند عبد الله بن عباس فقال:

لا تكن عونا للشيطان ثم رجعت إلى البصرة فخرجت إلى خراسان فكنت بها زمانا

99 -قال عبد الرزاق في تفسيره: [1/57]

نا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس :

في قوله{ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمت } قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد في الرأس السواك والاستنشاق والمضمضة وقص الشارب وفرق الرأس وفي الجسد خمسة تقليم الأظافر وحلق العانة والختان والاستنجاء عند الغائط والبول ونتف الإبط.

100 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [1180]

حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا إسحاق الأزرق ، ثنا سفيان ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس:

في قوله : { لا ينال عهدي الظالمين } قال : ليس لظالم عليك عهد في معصية الله أن تطيعه.

101 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [1243]

حدثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس قال :

إن إبراهيم لما أري أوامر المناسك عرض له الشيطان عند المسعى ، فسابقه إبراهيم ، ثم انطلق به جبريل حتى أتى به منى.

فقال : مناخ الناس هذا ، ثم انتهى به إلى جمرة العقبة ، فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب به إلى جمرة الوسطى.

فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم أتاه جمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم أتى به جمعا ، فقال : هذا المشعر الحرام.

ثم أتى به عرفة ، فقال : هذه عرفة ، فقال له جبريل : أعرفت.

رواه الإمام أحمد وأبو داود مطولاً وفيه ذكر الرمل بالبيت وأنه سنة , وروى مسلم جزء من الحديث الطويل في صحيحه

102 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [1274]

حدثنا أبي ، ثنا ابن عمر ، ثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، قال : سمعت ابن عباس يقول :

الجد أب ، ويتلو ابن عباس : { قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق}

أقول : أوردته من أجل دقة استنباط ابن عباس فإن قوله [الجد الأب] أراد حكمه حكم في المواريث فلا يرث معه الإخوة وهذه مسألة خلافية بين الصحابة

* قال البخاري في صحيحه : بَاب مِيرَاثِ الْجَدِّ مَعَ الْأَبِ وَالْإِخْوَةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ الْجَدُّ أَبٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ { يَا بَنِي آدَمَ } { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّ أَحَدًا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ فِي زَمَانِهِ وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِثُنِي ابْنُ ابْنِي دُونَ إِخْوَتِي وَلَا أَرِثُ أَنَا ابْنَ ابْنِي وَيُذْكَرُ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَزَيْدٍ أَقَاوِيلُ مُخْتَلِفَةٌ .اهـ

103 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [1582]

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، قراءة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو يعني ابن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال :

كان في بني إسرائيل القصاص ، ولم تكن فيهم الدية ، فقال الله عز وجل لهذه الأمة : { كتب عليكم القصاص في القتلى}

أقول : أوردته من أجل بيان فضل الله عز وجل على هذه الأمة.

*وقال البخاري في صحيحه : [4498]

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ سَمِعْتُ مُجَاهِدًا قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ:

كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمْ الدِّيَةُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ { كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ } فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ { فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ } يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ { ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ } مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ { فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ

*وقال أيضاً : [6881]

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قِصَاصٌ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمْ الدِّيَةُ فَقَالَ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ { كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى } إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ { فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ قَالَ { فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ } أَنْ يَطْلُبَ بِمَعْرُوفٍ وَيُؤَدِّيَ بِإِحْسَانٍ

104 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1698]

حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ، ثنا أبو بكر ، وعثمان ابنا أبي شيبة ، قالا : ثنا معاوية بن هشام ، ثنا سفيان ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن طاوس ، عن ابن عباس:

{ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن } قال : هن سكن لكم وأنتم سكن

105 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [1790]

حدثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا شعبة ، عن قتادة ، سمع زرارة ، عن ابن عباس قال :

الحج عرفة ، والعمرة الطواف.

[فائدة] : قال الكوسج في مسائله عن أحمد :[1499]

قُلْتُ : قولُ ابن عباسٍ - رَضِي اللّهُ عَنْهما - : الحجُّ : عَرَفَاتٍ ؟ قَالَ - يعني أحمد - : نعم لا يَتمُّ الحجُّ إلا بعَرَفاتٍ . قُلْتُ

: والعُمرَةُ : الطَّوَافُ ؟ قَالَ : يقُولُ : لا تتمٌّ العُمرَةُ إلا بالطَّوافِ.

قَالَ إسحاق : كما قَالَ .اهـ

106 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [1792]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو خالد ، عن فضيل يعني ابن غزوان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

العمرة الحجة الصغرى.

وفيه الرد على من أنكر هذا اللفظ من المعاصرين

107 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [1924]

حدثنا أبي ، ثنا علي بن المديني ، ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا ابن جريج ، حدثني عمرو بن دينار ، قال : سمعت ابن عباس ، في المسجد :

{ واذكروا الله في أيام معدودات } يوم الصدر ، بعد ما صدر يكبر في المسجد.

108 -قال البخاري في صحيحه: [4563]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أُرَاهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:

{ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }

109 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [4630]

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ :

أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِرَافِعٍ بَوَّابِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَسَلْهُ عَنْ قَوْلِهِ: { لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ } قَالَ:

قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ: إِنَّ الإِسْلامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ افْتَرَضَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَإِنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ يَجِدُونَهُ عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ.

*وقال أيضاً : [4647]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ قَالا: ثنا حَجَّاجُ ابن مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ:

أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ لِبَوَّابِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ أَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّباً، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعِينَ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَهَذِهِ؟ أَمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ تَلا ابْنُ عَبَّاسٍ: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ } وَتَلا ابْنُ عَبَّاسٍ: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا } فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا، وَقَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتُحْمِدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ

رواية حجاج أصح إذ أنه من أثبت أصحاب ابن جريج.

110 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [4940]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا عَائِذُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ, قَالَ :

الضِّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ، ثُمَّ قَرَأَ: { غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ }.

وداود هو ابن أبي هند.

111 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [4933]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ:

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ :

كُنْتُ آخِرُ النَّاسِ عَهْداً بِعُمَرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْقَوْلُ مَا قُلْتُ , قَالَ: قُلْتُ : وَمَا قُلْتَ؟

قَالَ: الْكَلالَةُ: مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلا وَالِدَ.

أقول : هذا الأثر كان يصلح في آثار عمر ، ولم أذكره هناك فاستدركته ، وسبب إيراده هنا بيان حرص عمر على العلم ، إذ أنه كان يذاكر في الفرائض في مرض موته

112 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [5217]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هَارُونُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ، ثنا أَبِي، ثنا شِبْلٌ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّ رَجُلا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: كَمِ الْكَبَائِرُ؟ سَبْعاً هِيَ؟ قَالَ:

هِيَ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى سَبْعٍ، وَأَنَّهُ لَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ وَلا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ.

113 -قال عبد الرزاق في تفسيره: [1658]

أخبرنا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ :

كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ حُجَّةٌ.

علقة البخاري في صحيحه بصيغة الجزم

114 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [3616]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ميسرة النهدي ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال:

إنما سموا الحواريون قال : كانوا صيادين لبياض ثيابهم

علقه البخاري أيضاً.

115 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [3866]

حدثنا أبو الأشج ، ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ، وسفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس:

{ إلا ما حرم إسرائيل على نفسه} قال : اشتكى عرق النسا ، فبات وبه زقا حتى أصبح فقال : لئن شفاني الله لا آكل عرقا.

وقال الخلال في أحكام أهل الردة :[1034]

أَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أَمَلَى عَلَيْنَا بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ إِسْرَائِيلَ أَخَذَهُ عِرْقُ النَّسَاءِ.

قَالَ: فَكَانَ. . . . لَهُ زقاء، فَجَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ أَنْ لا يَأْكُلَ، يَعْنِي: لَحْمَ الْإِبِلِ، فَحَرَّمَتْهُ الْيَهُودُ، وَتَلا هَذِهِ الْآيَةَ: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فَنَرَى أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ التَّوْرَاةِ

116 -قال عبد الرزاق في المصنف:[3119]

عن الثوري عن أبي سهل عثمان بن حكيم عن عكرمة عن بن عباس قال:

لا ينبغي الصلاة على أحد إلا على النبيين.

قال سفيان يكره أن يصلى إلا على نبي .

والمراد هنا الصلاة الراتبة ، أما الصلاة على بعض الأعيان عرضاً فليس من هذا الباب ، وينظر لبسط هذه المسألة كتاب [جلاء الأفهام] للإمام ابن القيم .

117 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [6267]

حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال:

لما أراد الله تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء ، فخرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين يعني فخرج عيسى من عين في البيت ورأسه يقطر ماء.

فقال : إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي ، قال : أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي ؟

فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له : اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا ، فقال : أنت هو ذاك ، فألقي عليه شبه عيسى ، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء .

قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه ، فقتلوه ثم صلبوه ، فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به ، وافترقوا ثلاث فرق ، فقالت فرقة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء ، فهؤلاء اليعقوبية.

وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه إليه ، فهؤلاء النسطورية.

وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء المسلمون ، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم.

118 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [6548]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن فضيل ، عن عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس:

أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب ، فقال : كل , قال الله : { ومن يتولهم منكم فإنه منهم}

*وقال أيضاً: [6549]

حدثنا أبو زرعة ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال:

كلوا ذبائح نصارى بني تغلب فإن الله يقول : { ومن يتولهم منكم فإنه منهم } فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم

أقول : يؤخذ من هذا باب القياس ، أن من والى أهل البدع فهو منهم وإن لم يكن على اعتقادهم

119 -قال معمر في جامعه : [20515]

عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

أَحَلَّ اللَّهُ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا أَوْ مَخِيلَةً .

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [27133]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنَ مَيْسَرَةَ ، عَن طَاوُوس ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

الْبَسْ مَا شِئْت وَكُلْ مَا شِئْت مَا أَخْطَأَتْك خِلَّتَانِ : سَرَفٌ ، أَوْ مَخِيلَةٌ.

وعلقه البخاري بصيغة الجزم

120 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [8404]

حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

كانت المرأة تطوف في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول : اليوم يبدو كله أو بعضه فما بدا منه فلا أحله فنزلت : { خذوا زينتكم عند كل مسجد } و { قل من حرم زينة الله }

*رواه الإمام الإمام مسلم في صحيحه 7654

121 -قال عبد الزراق في المصنف:[2477]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

عَلَيْكُمْ بِمَيَامِنِ الصُّفُوفِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا بَيْنَ السَّوَارِي، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ.

أقول : الرواه عن ابن عباس كثرتهم تجبر إبهامهم.

122 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[8693]

حدثنا محمد بن عمار ، ثنا سهل بن بكار ، ثنا داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس :

أن صالحا النبي ، صلى الله عليه وسلم بعثه الله إلى قومه فآمنوا به ، ثم أنه مات فرجعوا بعده ، عن الإسلام ، فأحيا الله صالحا وبعثه إليهم فأخبرهم أنه صالح فكذبوه وقالوا : قد مات صالح فأتنا بآية فأتاهم الله بالناقة فكفروا به وعقروها فأهلكهم الله .

123 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [9038]

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد ، عن ابن عباس :

أنه لما ألقى موسى الألواح فتكسرت فرفعت إلا سدسها .

ولهذا الخبر طريق أخرى عن ابن عباس

124 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[9290]

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُنِيرٍ الْمَدَائِنِيُّ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، ثنا دَاوُدُ، عَنْ عَامِرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ:

أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ، بِمَ اتَّخَذَتِ النَّصَارَى الْمَشْرِقَ قِبْلَةً قَوْلُ اللَّهِ: {إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} ، وَاتَّخِذُوا مِيلَادَ عِيسَى.

وَأَنَا أَعْلَمُ لِمَ سَجَدَتِ الْيَهُودُ عَلَى حَرْفِ وَجْهِهَا قَوْلُ اللَّهِ: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} , قَالَ: سَجَدُوا وَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ بِحَرْفِ وُجُوهِهِمْ كَانَتْ سَجْدَةٌ رَضِيَهَا اللَّهُ عَنْهُمْ فَاتَّخَذُوهَا سَنَةً.

125 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9300]

حدثنا عمار بن خالد ، ثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن المسعودي ، أخبرني علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله :

{ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم } ، قال : خلق الله آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه وكتب أجله ورزقه ومصيبته ، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر ، فأخذ مواثيقهم أنه ربهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم.

126 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [9317]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي:

} واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها {

قال : قال ابن عباس : هو بلعم بن باعورة رجل من بني إسرائيل.

قال : ويقول ثقيف : هو أمية بن أبي الصلت.

وتقول الأنصار هو الراهب الذي بني له مسجد الشقاق.

*وقال أيضاً : [9321]

ذكره الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا حجاج ، عن ابن جريج:

{ آتيناه آياتنا فانسلخ منها } قال ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن كثير ، أنه سمع مجاهدا ، يقول : سمعت ابن عباس يقول : بلعام بن باعر من بني إسرائيل { فانسلخ منها } قال : ما نزع منه العلم.

لكن رواه ابن جرير عن ابن جريج فجعله من قوله مجاهد وهو ثابت عنه من وجه آخر , والله أعلم.

127 -قال معمر بن راشد في جامعه : [844]

عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال :

إن الرحم تقطع ، وإن النعمة تكفر ، وإن الله عز وجل إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء أبدا

قال : ثم قرأ ابن عباس : { لو أنفقت ما في الأرض جميعا } الآية.

128 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [10437]

حدثنا علي بن الحسين ثنا حفص بن عمر ثنا سلم بن قتيبة عن شعبة عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

{ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين } قال : البحر

وقد ذكرت في الصحيح المسند من آثار الخلفاء الراشدين عن علي بن أبي طالب ما يوافق هذا وأنه استدل بقوله تعالى { والبحر المسجور } ، وفي هذا رد على من زعم أنه لا دليل على هذه المسألة.

129 -قال سعيد بن منصور في سننه: [1052]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

لاَ تَقُولُوا : انْصَرَفْنَا ، فَإِنَّ قَوْمًا انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ، وَلَكِنْ قُولُوا : قَدْ قَضَيْنَا الصَّلاَةَ.

130 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [10996]

حدثنا العلاء بن سالم البغدادي ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان الثوري ، عن عمار الدهني ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

العرش لا يقدر أحد قدره.

أقول : هذا هو عين أثر [الكرسي موضع القدمين] ولكني قطعته كما قطعه ابن أبي حاتم

131 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [11718]

حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا علي بن عثمان ثنا داود بن أبي الفرات ، عن علباء بن أحمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوههم ، وأنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وأن اللّٰه وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما ، ثم وجهها إلى الجودي ، فاستقرت عليه.

فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض ، فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة ، فأتته بورق الزيتون ، ولطخت رجلها بالطين فعرف نوح أن الماء قد نضب.

فهبط إلى أسفل الجودي فبنى قرية وسماها ثمانين ، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة أحدها اللسان العربي فكان لا يفقه بعضهم كلام بعض ، وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم.

132 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [11933]

حدثنا علي بن الحسن ، ثنا مسدد ، ثنا خالد ، ثنا حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

فلما كان في جوف الليل أدخل جناحيه تحت القرية فرفعها حتى إذا كانت في جو السماء ، حتى إنهم ليسمعون أصوات الطير قلبها ثم تتبع الشذاذ من خرج منهم بالحجارة.

أقول : الخبر في قوم لوط وهو عزيز لم أجده إلا في هذا المصدر.

133 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [12306]

حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة:

سئل ابن عباس : عن هم يوسف ؟ فقال :

حل الهميان ، وجلس منها مجلس الخاتن فنودي : يا ابن يعقوب أتزني ؟ فيكون مثلك مثل طائر سقط ريشه ، فذهب يطير فلم يستطع.

أقول : استقبح ابن القيم في إغاثة اللهفان هذا التفسير ، ولكن أنى يستبعد أو يستقبح وقد صح عن ابن عباس ، والصحابة أعلم وأحكم وما خالف أحد يعتد به عبد الله بن عباس بل تابعه عليه عامة المفسرين

*فائدة : قال ابن جرير :

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا ، وهو لله نبيّ ؟

قيل : إن أهل العلم اختلفوا في ذلك.

فقال بعضهم : كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنما ابتلاه الله بها، ليكون من الله عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا.

* * *

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأوَّلوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.

فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمِّها به مما أرادته من

المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها , لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها.

قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: {كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء}.

قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير الفحشاء.

* * *

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها. ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه .

كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها، كما قيل: { وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا}.

قال أبو جعفر – هو ابن جرير : -

ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب [لولا] قبلها، لا تقول:[لقد قمت لولا زيد] ، وهي تريد: [لولا زيد لقد قمت] ، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله.

وقال آخرون منهم: بل قد همَّت المرأة بيوسف، وهم يوسف بالمرأة، غير أن همَّهما كان تمييلا منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا ولا إرادة.

قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزْمٌ ولا فعلٌ.اهـ

134 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [12311]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

{ لولا أن رأى برهان ربه } قال : مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره ، فخرجت شهوته من أنامله.

قلت : وقد دفع بعض المتأخرين هذا التفسير ، ولا وجه لدفعه فهذا لا يقع إلا لنبي.

135 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [13021]

حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس:

أنه كان يقرأ : { له معقبات من بين يديه } : ورقباء من خلفه.

*وقال سعيد بن منصور : [1159]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ :

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرُقَبَاءُ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .

136 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [14818]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنبأ ابْنُ الْمُبَارَكِ، أنبأ عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ:

كُنَّ بَنَاتُ أَخٍ لِي فِي حِجْرِي، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِنَّ؟

قَالَ: نَعَمِ اسْتَأْذِنْ.

فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُنَّ بِمَنْزِلَةِ بَنَاتِي وَهُنَّ مَعِيَ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا عَاوَدْتُهُ قَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ تَرَى إِحْدَاهُنَّ عُرْيَانَةً؟

فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ رُبَّمَا وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي بَيْتِهَا.

قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِنَّ فَقَعَدْنَ يَبْكِينَ.

فَقُلْتُ: مَا ذَنْبِي، أُمِرْتُ بِذَلِكَ.

137 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [14074]

حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن إبراهيم بن نافع ، عن قيس بن سعد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

خلق الله آدم في آخر ساعات النهار من يوم الجمعة ثم عهد إليه فنسي فسمي الإنسان.

قوله : إن آدم خلق في آخر الساعات يوم الجمعة في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً[2789]

138 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [14111]

حدثنا أبي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال :

أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا من المثاني الطوال وأتي موسى ستا من المثاني .

139 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [14267]

حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال:

سئل ابن عباس عن الليل ، كان قبل أو النهار ؟ قال :

أرأيتم السموات حيث كانتا رتقا هل كان بينهما إلا ظلمة ؛ ذلك لتعلموا أن الليل كان قبل النهار.

ولا يجوز بعد هذا أن يقال أن هذه المسألة لا فائدة منها.

140 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [14731]

حدثنا أبي ، ثنا المؤمل بن إهاب ، ثنا زيد بن حباب ، ثنا الحسين بن واقد ، عن أبي نهيك ، عن ابن عباس ، أنه قال :

كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا أحدهم جرهم .

141 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [15148]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ، ثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد ، عن ابن عباس

قال : { لأعذبنه عذابا شديدا } قال : نتف ريشه

142 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [15211]

حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأ العباس بن الوليد ، ثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن سفيان الثوري ، عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عباس :

في صاحبة سليمان وكان تحتها ألف قيل كل قيل على مائة ألف.

143 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [15362]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا الحسين بن علي ، عن زائدة ، حدثني عطاء بن السائب ، ثنا مجاهد ، عن ابن عباس:

{ وكشفت عن ساقيها } قال : فإذا هي شعراء فقال سليمان : هذا قبيح ما يذهبه ؟

قال : فقالوا : تذهبه المواسي , قال : فقال سليمان : أثر المواسي : قال : فجعلت الشياطين النورة.

قال : فهو أول ما جعلت النورة.

144 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [15369]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا الحسين بن علي ، عن زائدة ، حدثني عطاء بن السائب ، ثنا مجاهد ، ونحن في الأزد ، ثنا ابن عباس ، قال :

كان سليمان صلى الله عليه وسلم يجلس على سريره ، ثم وضع كراسي حوله فيجلس عليها الإنس ثم يجلس الجن ، ثم الشياطين ، ثم تأتي الريح فترفعهم ، ثم تظلهم الطير

ثم تغدو قدر ما يشتهي الراكب أن ينزل شهرا ، ورواحها شهر ، قال : فبينما هو ذات يوم في مسير له إذ تفقد الطير قال : ففقد الهدهد

فقال : { مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين } .

قال : فكان عذابه إياه أن ينتفه ثم يلقيه بالأرض ، فلا يمتنع من نملة ولا من شيء من هوام الأرض.

قال عطاء ، وذكر سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثل حديث مجاهد:

{ فمكث غير بعيد } فقرأ حتى انتهى إلى قوله : { سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا} وكتب { بسم الله الرحمن الرحيم } إلى بلقيس { ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين } فلما ألقى الهدهد الكتاب إليها ألقي في روعها أنه كتاب كريم و { إنه من سليمان } و { ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين } { قالوا نحن أولو قوة } { قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها } { وإني مرسلة إليهم بهدية} فلما جاءت الهدية سليمان { قال أتمدونن بمال } { ارجع إليهم } فلما نظر إلى الغبار

أنبأ ابن عباس قال:

وكان بين ملكة سبأ ومن معها حتى نظر إلى الغبار كما بيننا وبين الحيرة.

قال عطاء ومجاهد : حينئذ في الأزد.

فقال سليمان { أيكم يأتيني بعرشها } قال : بين عرشها وبين سليمان حين نظر إلى الغبار مسيرة شهرين { قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك}

قال : وكان لسليمان مجلس يجلس فيه للناس كما تجلس الأمراء ثم يقوم ، فقال : { أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك } قال : سليمان : أريد أعجل من ذلك.

فقال { الذي عنده علم من الكتاب } أنا أنظر في كتاب ربي ، ثم { آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك } قال : فنبع عرشها من تحت قدم سليمان ، من تحت كرسي كان يضع عليه رجله ثم يصعد إلى السرير.

قال : فلما رأى سليمان عرشها { قال هذا من فضل ربي } { قال نكروا لها عرشها } { فلما جاءت قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو }

قال : فسألته حين جاءته عن أمرين ، قالت لسليمان ، ما ماء من زبد رواء ليس من أرض ولا سماء ؟

وكان سليمان إذا سئل عن شيء سأل عنه الإنس ، ثم سأل عنه الجن ، ثم سأل عنه الشياطين قال : فقالت الشياطين : هذا هين , أجر الخيل ، ثم خذ عرقها ثم املأ منه الآنية.

قال : أمر بالخيل فأجريت ، ثم أعد عرقها فملأ منه الآنية قال : سألت عن لون الله عز وجل قال : فوثب سليمان عن

سرير ، فخر ساجدا ، فقال : يا رب ، لقد سألتني عن أمر إنه ليتكايد في قلبي أن أذكره لك.

قال : ارجع فقد كفيتكم ، قال : فرجع إلى سريره فقال : ما سألت عنه ؟ فقالت : ما سألتك إلا عن الماء.

قال : لجنوده : ما سألت عنه ؟ فقالوا : ما سألتك إلا عن الماء قال : ونسوه كلهم.

قال : فقالت الشياطين : لسليمان يريد أن يتخذها لنفسه ، فإن اتخذها لنفسه ثم ولد بينهما ولد لم ننفك من عبودية ، قال : فجعلوا صرحا ممردا من قوارير فيه السمك ، قال : { قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها } فإذا هي شعراء فقال سليمان : هذا قبيح ما يذهبه ؟ فقالوا : يذهبه المواسي فقال نبيهم : أثر المواسي قبيح

قال : فجعلت الشياطين النورة قال : فهو أول ما جعلت النورة له

قال : فقرأ ما بين { وتفقد الطير} حتى انتهى { ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها }.

قال أبو بكر : ما أحسنه من حديث.

ومن زعم أنه إسرائيلية فقط غلط لما قدمنا من الوجوه في أول الكتاب.

145 -قال عبد الرزاق في المصنف: [3058]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ :

سَمِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا حِينَ جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ قَبْلَ التَّشَهُّدِ، فَانْتَهَرَهُ يَقُولُ: ابْتَدِئْ بِالتَّشَهُّدِ.

فيه إنكار الصحابة للبدع الإضافية.

146 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16362]

حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن هارون يعني ابن عنترة ، عن أبيه ، قال :

سألت ابن عباس ، أو سئل أي العمل أفضل ؟ قال :

ولذكر الله أكبر وبه ، قال ذلك ثلاث مرات قال : وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يذكرون الله ويتعاطونه بينهم إلا كانوا أضيافا لله وإلا حفتهم الملائكة بأجنحتها ما داموا فيه حتى يخوضوا في حديث غيره ومن سلك طريقا يبتغي به العلم سهل الله له طريقا إلى الجنة ومن ثبطه عمله لا يسرع به نسبه.

147 -قال الطبري في تفسيره: [1/75]

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ :

اسْتَعْمَلَ عَلِيٌّ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْحَجِّ، قَالَ: فَخَطَبَ النَّاسَ خِطْبَةً، لَوْ سَمِعَهَا التُّرْكُ وَالرُّومُ لَأَسْلَمُوا، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ النُّورِ، فَجَعَلَ يُفَسِّرُهَا.

148 -قال الطبري في تفسيره: [1/85]

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ عُثْمَانَ الْمَكِّيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ :

رَأَيْتُ مُجَاهِدًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَمَعَهُ الْوَاحِدُ فَيَقُولُ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: اكْتُبْ , قَالَ: حَتَّى سَأَلَهُ عَنِ التَّفْسِيرِ، كُلِّهِ.

149 -قال الطبري في تفسيره : [2/98]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ اكْتَفُوا بِهَا لَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

150 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/7] :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحُمَيْدِيُّ ثَنَا سُفْيَانُ ثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ:

لَوْ تُرِكَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَلَى قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ لَأَوْسَعْهُمْ عَمَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ عِلْمًا.

151 -قال الطبري في تفسيره : [4/414]

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَيْسَرَةَ النَّهْدِيِّ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ :

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ} كَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ خَرَجُوا فِرَارًا مِنَ الطَّاعُونِ، قَالُوا: نَأْتِي أَرْضًا لَيْسَ فِيهَا مَوْتٌ .

حَتَّى إِذَا كَانُوا بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ لَهُمُ اللَّهُ: مُوتُوا فَمَرَّ عَلَيْهِمْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُمْ، فَأَحْيَاهُمْ, فَتَلَا

هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}.

152 -قال الطبري في تفسيره : [5/220]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ :

أَنَا مِمَّنْ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ.

أقول : هذا يدل على أن قراءة ابن عباس الوصل ، وهذا مما يقطع احتجاج المفوضة بهذه الآية.

محمد بن عمرو هو ابن عباد , و أبو عاصم هو النبيل الضحاك بن مخلد , وعيسى هو بن ميمون

153 -قال الطبري في تفسيره : [5/582]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكٍ، قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ جَعَلَ امْرَأَتَهُ عَلَيْهِ حَرَامًا، قَالَ: لَيْسَتْ عَلَيْكَ بِحَرَامٍ.

قَالَ : فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَلِمَ ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ}؟

قَالَ : فَضَحِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا كَانَ إِسْرَائِيلُ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ؟

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ يُحَدِّثُهُمْ، فَقَالَ: إِسْرَائِيلُ عَرَضَتْ لَهُ الْأُنْسَاءُ فَأَضْنَتْهُ، فَجَعَلَ لِلَّهِ عَلَيْهِ إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْهَا لَا يَطْعَمُ عِرْقًا

قَالَ: فَلِذَلِكَ الْيَهُودُ تَنْزِعُ الْعُرُوقَ مِنَ اللَّحْمِ

*قال ابن جرير : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ مَاهَكٍ يُحَدِّثُ:

أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ، فَذَكَرَ رَجُلًا حَرَّمَ امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِحَرَامٍ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ}

فَقَالَ: إِنَّ إِسْرَائِيلَ كَانَ بِهِ عِرْقُ النَّسَا، فَحَلَفَ لَئِنْ عَافَاهُ اللَّهُ أَنْ لَا يَأْكُلَ الْعُرُوقَ مِنَ اللَّحْمِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَيْكَ بِحَرَامٍ.

154 -قال عبد الرزاق في تفسيره : [510]

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ , قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْعَبَّاسِ , فَقَالَ: إِنَّ فِي حِجْرِي أَمْوَالَ يَتَامَى , وَهُوَ يَسْتَأْذِنُهُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَسْتَ تَبْغِي ضَالَّتَهَا؟ قَالَ: بَلَى , قَالَ: أَلَسْتَ تَهْنَأُ جَرْبَاهَا؟

قَالَ: بَلَى , قَالَ: أَلَسْتَ تَلُوطُ حِيَاضَهَا؟ قَالَ: بَلَى , قَالَ: أَلَسْتَ تُفَرِّطُ عَلَيْهَا يَوْمَ وِرْدِهَا؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَأَصِبْ مِنْ رِسْلِهَا , يَعْنِي: لَبَنَهَا.

*وقال عبد الرزاق عقبه : أَخْبَرَنِي الثَّوْرِيُّ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ , قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ , فَقَالَ: إِنَّ فِي حِجْرِي يَتَامَى , وَإِنَّ لَهُمْ إِبِلًا , وَلِي إِبِلٌ , وَأَنَا أَمْنَحُ فِي إِبِلِي , وَأُفْقِرُهُ يَعْنِي ظَهْرَهَا فَمَاذَا يَحِلُّ لِي مِنْ أَلْبَانِهَا؟

قَالَ: إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّتَهَا , وَتَهْنَأُ جَرْبَاهَا , وَتَلُوطُ حِيَاضَهَا , وَتَسْقِي عَلَيْهَا , فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلٍ , وَلَا نَاهِكٍ فِي الْحَلْبِ.

155 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [690] :

حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال:

قال رجل لسعيد بن جبير : أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فلم يقل فيها شيئا.

فقال سعيد : كان لا يعلمها

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ، وأنه إمام مدرسة التفسير بالرأي!

156 -قال الطبري في تفسيره : [6/ 650]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ , عَنْ طَاوُسٍ قَالَ :

ذَكَرُوا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْكَبَائِرَ , فَقَالُوا: هِيَ سَبْعٌ قَالَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعٍ وَتِسْعٍ .

قَالَ سُلَيْمَانُ: فَلَا أَدْرِي كَمْ قَالَهَا مِنْ مَرَّةٍ.

157 -قال الطبري في تفسيره : [7/ 664]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ , قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ , قَالَ: ثنا سُفْيَانُ , عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَإِنْ مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} , قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

أقول : في هذا التفسير الرد على من زعم أن نزول عيسى ابن مريم ليس مذكوراً في القرآن ، وهذا التفسير يدل على أن القرآن على خروج الدجال بطريق الإشارة فإن عيسى ابن مريم إنما ينزل لقتل الدجال.

158 -قال الطبري في تفسيره : [9/ 435]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

{يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا } قَالَ: الْمُسْتَوْدَعُ فِي الصُّلْبِ.

وَالْمُسْتَقَرُّ: مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، أَوْ فِي الْأَرْضِ.

159 -قال الطبري في تفسيره: [9/ 437]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَضَرَبَ ظَهْرِي وَقَالَ: مَا كَانَ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ فِي ظَهْرِكَ سَيَخْرُجُ

*ورواه البخاري: [5069]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ رَقَبَةَ عَنْ طَلْحَةَ الْيَامِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ هَلْ تَزَوَّجْتَ ؟ قُلْتُ : لَا.

قَالَ : فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً.

160 -قال الطبري في تفسيره : [150 /10]

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانُوا يَطُوفُونَ عُرَاةً، الرِّجَالُ بِالنَّهَارِ، وَالنِّسَاءُ بِاللَّيْلِ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَقَالَ اللَّهُ: {خُذُوا زِينَتَكُمْ}.

*رواه مسلم بنحوه [7654] ، وفي خبر الطبري فائدة زائدة وهي أن النساء كن يخترن الليل لطوافهن ولا يختلطن بالرجال وهن على ذلك الحال ، والفلاس ثقة جبل يحتمل منه الزيادة على غيره

161 -قال الطبري في تفسيره: [12/12]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عَطِيَّةَ، قَالَ: ثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

قَالَ: {السَّائِحُونَ} الصَّائِمُونَ.

أقول : ابن عطية هو الحسن بن عطية ، وأشعث هو ابن أبي الشعثاء

وثبت عن ابن مسعود أيضاً هذا التفسير.

162 -قال الطبري في تفسيره : [608 /12]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يزَيْدٍ، قَالَ :

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُعْجِبُهُ التَّأْخِيرُ بِالْعِشَاءِ، وَيَقْرَأُ: {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ}

*وقال سعيد بن منصور [1103] : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ الْعِشَاءِ ، وَيَقْرَأُ {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ }.

163 -قال الطبري في تفسيره: [115 /15]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

أَنْزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} { وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}

164 -قال الطبري في تفسيره: [15/276]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ:

{وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مِثْلَهُ

*تقدم برقم 88 دون ذكر الآية

165 -قال الطبري في تفسيره: [15/ 445]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

يَقُولُ فِي الْهَاءِ مِنْ {كهيعص} هَادٍ.

أقول : فيه تفسير ابن عباس للحروف المقطعة خلافاً لمن زعم أنها لا معنى لها ، وان الورع السكوت عنها ، بل الورع تفسيرها بما فسرها السلف وترك التحاذق.

166 -قال الطبري في تفسيره : [15/559]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} قَالَ: أُدْنِيَ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ.

*قال ابن أبي شيبة : [32506]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :

{وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ .

أقول : فيه إثبات للعلو عز وجل ، إذ لو لم يكن في العلو لما كان للدنو منه معنى

167 -قال الطبري في تفسيره: [15/ 561]

يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

قَوْلُهُ: { وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} قَالَ: كَانَ هَارُونُ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى، وَلَكِنْ أَرَادَ وَهَبَ لَهُ نُبُوَّتَهُ.

168 -قال الطبري في تفسيره : [400 /16]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ :

رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ صِبْيَانًا يَنْزُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَكَذَا يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ

169 -قال ابن سعد في الطبقات: [9076]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : حَدِّثْ , فَقَالَ : أُحَدِّثُ وَأَنْتَ هَاهُنَا ؟

فَقَالَ : أَوَلَيْسَ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَدَّثَ وَأَنَا شَاهِدٌ فَإِنْ أَصَبْتَ فَذَاكَ وَإِنْ أَخْطَأْتَ عَلَّمْتُكَ.

170 -قال الطبري في تفسيره: [181 /18]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ} قَالَ: بِضْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

أقول : ابن جريج أخذ التفسير عن مجاهد من كتاب القاسم بن أبي بزة.

*وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: [12277]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن عبد الله بن عثمان ، عن مجاهد ، عن ابن عباس :

حتى إذا بلغ أشده } قال : ثلاثا وثلاثين

171 -قال البخاري في صحيحه : [4773]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا يَعْلَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْعُصْفُرِيُّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ:

{ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ } قَالَ إِلَى مَكَّةَ.

172 -قال الطبري في تفسيره : [18/ 412]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ لِلْعَبْدِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِهِ إِيَّاهُ .

أقول : عبد الله بن ربيعة روى عنه جمع من الثقات فيهم منصور بن المعتمر ولا يروي إلا عن ثقة

173 -قال الطبري في تفسيره: [18/ 416]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي :

{وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} قَالَ: لَهَا وَجْهَانِ: ذِكْرُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ.

174 -قال الطبري في تفسيره : [19/ 98]

حَدَّثَنِي ابْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْفُرَاتِ، قَالَ: ثنا عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} قَالَ: كَانَ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِدْرِيسَ، وَكَانَتْ أَلْفَ سَنَةٍ؛ وَإِنَّ بَطْنَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ كَانَ أَحَدُهُمَا يَسْكُنُ السَّهْلَ، وَالْآخَرُ يَسْكُنُ الْجَبَلَ.

وَكَانَ رِجَالُ الْجَبَلِ صِبَاحًا، وَفِي النِّسَاءِ دَمَامَةٌ، وَكَانَ نِسَاءُ السَّهْلِ صِبَاحًا، وَفِي الرِّجَالِ دَمَامَةٌ، وَإِنَّ إِبْلِيسَ أَتَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السَّهْلِ فِي صُورَةِ غُلَامٍ، فَأَجَرَ نَفْسَهُ مِنْهُ، وَكَانَ يَخْدُمُهُ، وَاتَّخَذَ إِبْلِيسُ شَيْئًا مِثْلَ ذَلِكَ الَّذِي يَزْمُرُ فِيهِ الرِّعَاءُ، فَجَاءَ فِيهِ بِصوْتٍ لَمْ يُسْمَعْ مِثْلُهُ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ مَنْ حَوْلَهُمْ، فَانْتَابُوهُمْ يَسْمَعُونَ إِلَيْهِ، وَاتَّخَذُوا عِيدًا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي السَّنَةِ، فَيَتَبَرَّجُ الرِّجَالُ لِلنِّسَاءِ.

قَالَ: وَيَتَزَيَّنُ النِّسَاءُ لِلرِّجَالِ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ هَجَمَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي عِيدِهِمْ ذَلِكَ، فَرَأَى النِّسَاءَ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، فَتَحَوَّلُوا إِلَيْهِنَّ، فَنَزَلُوا مَعَهُنَّ، فَظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِيهِنَّ.

فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}.

أقول : رواه الحاكم في المستدرك [4071] وفي سنده هشام بن علي السيرافي السدوسي وقد وثقه الدارقطني في سؤالات الحاكم له.

وفي سند الطبري لطيفة وهو أن ابن جرير روى هذا الخبر عن أحمد بن يحيى بن زهير وهو قرينه ومات معه في عام واحد.

لذا لا تجد لابن جرير رواية عن ابن زهير إلا في النادر بل لعل هذا هو الخبر الوحيد الذي رواه عنه.

175 -قال أحمد في مسنده : [2751]

حَدَّثنا سُرَيْجٌ وَيُونُسُ قَالاَ: حَدَّثنا حَمَّادٌ، يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْغَنَوِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ:

قَالَ قُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم رَمَلَ بِالْبَيْتِ وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ فَقَالَ صَدَقُوا وَكَذَبُوا قُلْتُ وَمَا صَدَقُوا وَكَذَبُوا ؟

قَالَ : صَدَقُوا رَمَلَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم بِالْبَيْتِ وَكَذَبُوا لَيْسَ بِسُنَّةٍ.

إِنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ دَعُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى يَمُوتُوا مَوْتَ النَّغَفِ فَلَمَّا صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يَقْدَمُوا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ يُقِيمُوا بِمَكَّةَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قِبَلِ قُعَيْقِعَانَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ لأَصْحَابِهِ ارْمُلُوا بِالْبَيْتِ ثَلاَثًا , وَلَيْسَ بِسُنَّةٍ .

قُلْتُ وَيَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّهُ طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرٍ وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ فَقَالَ صَدَقُوا وَكَذَبُوا.

فَقُلْتُ وَمَا صَدَقُوا وَكَذَبُوا فَقَالَ صَدَقُوا قَدْ طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَى بَعِيرٍ وَكَذَبُوا لَيْسَتْ بِسُنَّةٍ كَانَ النَّاسُ لاَ يُدْفَعُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ، وَلاَ يُصْرَفُونَ عَنْهُ فَطَافَ عَلَى بَعِيرٍ لِيَسْمَعُوا كَلاَمَهُ، وَلاَ تَنَالُهُ أَيْدِيهِمْ.

قُلْتُ وَيَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ قَالَ صَدَقُوا:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ بِالْمَنَاسِكِ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَسْعَى فَسَابَقَهُ فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ.

ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَعَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ قَالَ يُونُسُ الشَّيْطَانُ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ.

ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ قَالَ قَدْ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ قَالَ يُونُسُ وَثَمَّ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَعَلَى إِسْمَاعِيلَ قَمِيصٌ أَبْيَضُ وَقَالَ يَا أَبَتِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي ثَوْبٌ تُكَفِّنُنِي فِيهِ غَيْرُهُ فَاخْلَعْهُ حَتَّى تُكَفِّنَنِي فِيهِ فَعَالَجَهُ لِيَخْلَعَهُ.

فَنُودِيَ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ فَإِذَا هُوَ بِكَبْشٍ أَبْيَضَ أَقْرَنَ أَعْيَنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَبِيعُ ذَلِكَ الضَّرْبَ مِنَ الْكِبَاشِ.

قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى الْجَمْرَةِ الْقُصْوَى فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جِبْرِيلُ إِلَى مِنًى قَالَ هَذَا مِنًى قَالَ يُونُسُ هَذَا مُنَاخُ النَّاسِ، ثُمَّ أَتَى بِهِ جَمْعًا فَقَالَ هَذَا الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى عَرَفَةَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَلْ تَدْرِي لِمَ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ قُلْتُ لاَ.

قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لإِبْرَاهِيمَ عَرَفْتَ قَالَ يُونُسُ هَلْ عَرَفْتَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ، ثُمَّ قَالَ هَلْ

تَدْرِي كَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ قُلْتُ وَكَيْفَ كَانَتْ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ خَفَضَتْ لَهُ الْجِبَالُ رُؤُوسَهَا وَرُفِعَتْ لَهُ الْقُرَى فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ.

أقول : أبو عاصم الغنوي وثقه ابن معين ، وهذا الخبر يدل على أن الذبيح إسماعيل ، وهو أحد قولي ابن عباس ، ولم ينفرد الغنوي بذكر هذا القول عن ابن عباس.

*قال الطبري [593/9] : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثني بَيَانٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

{وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} قَالَ: إِسْمَاعِيلُ.

176 -قال الطبري في تفسيره : [20/47]

حَدَّثَنِي ابْنُ حَرْبٍ، قَالَ: ثنا مُوسَى، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عِلْبَاءِ بْنِ أَحْمَرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَعْدَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ دَاوُدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمُسْتَعْدِي: إِنَّ هَذَا اغْتَصَبَنِي بَقَرًا لِي.

فَسَأَلَ دَاوُدُ الرَّجُلَ عَنْ ذَلِكَ فَجَحَدَهُ، فَسَأَلَ الْآخَرَ الْبَيِّنَةَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ.

فَقَالَ لَهُمَا دَاوُدُ: قَوْمَا حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكُمَا؛ فَقَامَا مِنْ عِنْدِهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ الَّذِي اسْتُعْدِيَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: هَذِهِ رُؤْيَا وَلَسْتُ أَعْجَلَ حَتَّى أَتَثَبَّتُ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ فِي مَنَامِهِ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ.

وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ أَنْ يَقْتُلَهُ أَوْ تَأْتِيهِ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ.

فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى الرَّجُلِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَقْتُلَكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: تَقْتُلُنِي بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا تَثَبُّتٍ؟

فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَأُنَفِّذَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ؛ فَلَمَّا عَرَفَ الرَّجُلُ أَنَّهُ قَاتِلُهُ.

قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرَكَ.

إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُخِذْتُ بِهَذَا الذَّنْبِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ اغْتَلْتُ وَلَدَ هَذَا فَقَتَلْتُهُ، فَبِذَلِكَ قُتِلْتُ، فَأَمَرَ بِهِ دَاوُدُ فَقُتِلَ، فَاشْتَدَّتْ هَيْبَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ لِدَاوُدَ، وَشَدَّدَ بِهِ مُلْكَهُ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ}

أقول : شيخ الطبري هو علي بن حرب الموصلي فقد صرح باسمه في عدد من المواطن من تفسيره.

وفي هذه القصة فوائد : منها عدم اعتماد نبي الله داود على الرؤيا ، مع كونه نبياً ورؤياه حق ، فظن أنه قد يكون

لها تأويل غير ظاهرها ، وفي هذا عبرة لمن يعتمد الرؤى كمصدر للتشريع.

177 -قال الطبري في تفسيره: [158 /21]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا طَلْقٌ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدْرَ خَاتَمِي هَذَا، فَنَزَعَ خَاتَمَهُ .

178 -قال ابن سعد في الطبقات:[7207]

حدثنا عبد الله بن نمير ، عن شريك ، عن أبي إسحاق ، قال :

رأيت ابن عباس أيام مِنًى وله شعر إذا سجد أصاب الأرض.

شريك روايته عن أبي إسحاق قوية

179 -قال الطبري في تفسيره: [208 /22]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا أَمْطَرَتْ، فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا، فَمِنْهَا اللُّؤْلُؤُ.

180 -قال الطبري في تفسيره : [22/ 335]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

{ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ} قَالَ: هُوَ الدُّخَانُ.

181 -قال الطبري في تفسيره: [22/ 369]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

مَا مُطِرَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا أَصْبَحَ بَعْضُهُمْ كَافِرًا، يَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا , وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}

182 -قال الطبري في تفسيره : [23/ 140]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمُ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ، ثُمَّ رُفِعَ بُخَارُ الْمَاءِ، فَخُلِقَتْ مِنْهُ السَّمَوَاتُ، ثُمَّ خُلِقَ النُّونُ فَبُسِطَتِ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِ النُّونِ، فَتَحَرَّكَتِ الْأَرْضُ فَمَادَتْ، فَأُثْبِتَتْ بِالْجِبَالِ، فَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ

قَالَ: وَقَرَأَ: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}

أقول : وهذا يدل أن قوله تعالى { ن} ليس من الحروف المقطعة ، عند ابن عباس في هذا القول.

183 -قال الطبري في تفسيره : [75 /24]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ :

{فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} قَالَ: عَلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَذَكَرَ شِعْرًا قَالَهُ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ، فَقَالَ : عِنْدَنَا صَيْدُ بَحْرٍ وَصَيْدُ سَاهِرَةٍ .

184 -قال الطبري في تفسيره : [349 /24]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثنا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

الشَّفْعُ: يَوْمُ النَّحْرِ، وَالْوَتْرُ: يَوْمُ عَرَفَةَ.

أقول : أوردته لما فيه من الدلالة على فضل هذه الأيام ، فإن أقسم الله عز وجل أقسم بها خصوصاً ، وبالتالي تكون هي أفضل العشر والطاعة فيها أعظم أجراً والله أعلم.

185 -قال عبد الرزاق في تفسيره: [98]

نا ابْنُ التَّيْمِيِّ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي عُثْمَانَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي فُتِنَ بِهَا الْمَلَكَانِ مُسِخَتْ , فَهِيَ هَذِهِ الْكَوْكَبُ الْحَمْرَاءُ يَعْنِي الزُّهَرَةَ.

186 -قال عبد الرزاق في تفسيره : [128]

نا ابْنُ جُرَيْجٍ , عَنْ عَطَاءٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ} قَالَ: الْحَجُّ كُلُّهُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ.

187 -قال عبد الرزاق في تفسيره :[987]

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ , قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

كَانَ عُمَرُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ , قَالَ: لَا آمُرُكَ وَلَا أَنْهَاكَ

قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِلَّا زَاجِرًا , آمِرًا مُحِلًّا مُحَرِّمًا.

قَالَ: فَسُلِّطَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْأَنْفَالِ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ الرَّجُلُ يُنَفَّلُ فَرَسَ الرَّجُلِ وَسَلَبَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ , ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ , فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ هَذَا؟ مَثَلُ صُبَيْغٍ الَّذِي ضَرَبَهُ عُمَرُ.

قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ ضَرَبَهُ حَتَّى سَالَتِ الدِّمَاءُ عَلَى عَقِبِهِ أَوْ قَالَ عَلَى رِجْلَيْهِ.

فَقَالَ: أَمَا , وَاللَّهِ قَدِ انْتُقِمَ لِعُمَرَ مِنْكَ.

*رواه مالك في المؤطأ عن الزهري برواية يحيى.

188 -قال عبد الرزاق في تفسيره: [1234]

عَنِ الثَّوْرِيِّ , وَابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةَ , قَالَ :

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُسْأَلُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِ الْكَعْبَةِ , عَنْ قَوْلِ اللَّهِ , تَعَالَى: {فَخَانَتَاهُمَا}.

فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِالزِّنَا , وَلَكِنْ كَانَتْ هَذِهِ تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ , وَكَانَتْ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى الْأَضْيَافِ.

ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّهُ عَمِل غَيْرَ صَالِحٍ}

أقول : سليمان بن قتة وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

189 -قال عبد الرزاق في تفسيره: [2596]

عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ: قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ.

قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ , فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا , قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ.

قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ , قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ}
.

قَالَ: شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ

أقول : ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة ، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم ، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة:

*قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35253]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

سَأَلْتُ كَعْبًا :مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ؟ فَقَالَ : سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى ؟ فَقَالَ : جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

*وقال أيضاً: [32544]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ؟ وذكر خبراً.

190 -قال ابن سعد في الطبقات: [6722]

أخبرنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن ابن منبه قال : سمعت ابن عباس يقول :

ما رأيت رجلا كان أخلق للملك من معاوية ، إن كان الناس ليردون منه على أرجاء واد رحب ، ولم يكن بالضيق الحصر العُصْعُص المُتَغَضِّب.

191 -قال عبد الرزاق في مصنفه : [1667]

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ: كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ :

السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

أقول : هذا قد يكون مأخوذاً من قوله تعالى { فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً }

وثبت عن النخعي أيضاً

192 -قال عبد الرزاق في مصنفه:[3914]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ :

مَنَ صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ، ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَتَطَوَّعَ فَلْيَتَكَلَّمْ، أَوْ فَلْيَمْشِ، وَلْيُصَلِّ أَمَامَ ذَلِكَ .

قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنِّي لَأَقُولُ لِلْجَارِيَةِ: انْظُرِي كَمْ ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ؟

مَا بِي إِلَّا أَنْ أَفْصِلَ بَيْنَهُمَا.

193 -قال الخلال في السنة وهو يحكي كتاب الإيمان للإمام أحمد: [1598]

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ عَوْفٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ :

مَنْ تَرَكَ أَرْبَعَ جُمَعٍ مُتَوَالِيَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ نَبَذَ الإِسْلاَمَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ.

وصححه العراقي.

194 -قال ابن سعد في الطبقات : [2744]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْخِرِّيتِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَالَ :

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَضَعُ فِي رِجْلَيَّ الْكَبْلَ وَيُعَلِّمُنِي الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ.

195 -قال عبد الرزاق في المصنف : [6272]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا انْصَرَفَ حِينَ صَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: انْصَرَفَ هَذَا بقِيرَاطٍ مِنَ الْأَجْرِ.

ورد في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعاً : وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا وَرَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ.اهـ

196 -قال عبد الرزاق في المصنف : [6502]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ:

رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ لَمَّا فَرَغُوا مِنْ قَبْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ وَالنَّاسُ مَعَهُ قَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ

قَالَ : أَسَمِعْتَ مِنْ قَوْلِهِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا

197 -قال عبد الرزاق في المصنف : [7854]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ :

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَنْهَى عَنْ صِيَامِ رَجَبٍ كُلِّهِ؛ لِأَنْ لَا يُتَّخَذَ عِيدًا.

أقول : فيه سد الذرائع إلى البدع.

198 -قال عبد الرزاق في المصنف : [9216]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

مَكْتُوبٌ فِي الْمَقَامِ: بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامُ بِمَكَّةَ، مَنَازِلُ أَهْلِهِ فِي الْمَاءِ وَاللَّحْمِ، تَكَفَّلَ اللَّهُ بِرِزْقِ أَهْلِهِ، يَأْتِيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ سُبُلٍ: أَعْلَى الْوَادِي، وَأَسْفَلِهِ، وَالثَّنْيَةِ، لَا يُحِلُّهُ أَوَّلُ مَنْ أَهَلَّهُ.

*وقال أيضاً [9217] : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ طَاوُسًا يُخْبِرُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

مَكْتُوبٌ فِي الْمَقَامِ: بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامُ مُبَارَكٌ لِأَهْلِهِ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، عَلَى اللَّهِ رِزْقُ أَهْلِهِ مِنْ ثَلَاثَةِ سُبُلٍ، لَا يُحِلُّهُ أَوَّلُ مَنْ أَهَلَّهُ.

199 -قال عبد الرزاق في المصنف: [9218]

عَنْ مَعْمَرٍ، وَابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :

أَنَّ امْرَأَةَ إِسْمَاعِيلَ قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي حَدِيثِهِ -: إِنَّهَا قَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ : انْزِلْ نُطْعِمْكَ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَمَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَتِ : اللَّحْمُ قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتِ : الْمَاءُ.

قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قَالَ: فَمَا هُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ.

أقول : وقد ورد مرفوعاً عند البخاري بسياق أطول وهذا يدلك أن مصدر ابن عباس في قصص الأنبياء هو النبي صلى الله عليه وسلم.

200 -قال عبد الرزاق في المصنف: [9789]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الطَّوَافُ صَلَاةٌ، فَإِذَا طُفْتُمْ فَأَقِلُّوا الْكَلَامَ.

*وقال أيضاً: [9790]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

إِذَا طُفْتَ فَأَقِلَّ الْكَلَامَ، فَإِنَّمَا هِيَ صَلَاةٌ.

201 -قال عبد الرزاق في المصنف : [13691]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: قَبَّلْتُ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لِي ؟

قَالَ: زَنَى فُوكَ.

قَالَ : فَمَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ ؟

قَالَ : اسْتَغْفِرِ اللَّهَ.

*وقال أيضاً: [13693] :

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ:

سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: رَجُلٌ قَبَّلَ أَمَةً لِغَيْرِهِ قَالَ: زَنَى فُوهُ.

قَالَ : يَشْتَرِيهَا فَيُصِيبُهَا ؟

قَالَ : إِنْ شَاءَ فَعَلَ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ:

مَا تَوْبَتُهُ ؟ قَالَ : أَنْ لَا يَعُودَ.

202 -قال عبد الرزاق في المصنف : [15964]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُ يَعْلَمُهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُهُ ، فَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ ، وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ.

قال البخاري في الأدب المفرد: [764]

حَدثنا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدثنا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ عَمْرٌو: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِشَيْءٍ لاَ يَعْلَمُهُ: اللهُ يَعْلَمُهُ ؛ وَاللهُ يَعْلَمُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعَلِّمَ اللهَ مَا لاَ يَعْلَمُ، فَذَاكَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ .

203 -قال عبد الرزاق في المصنف: [18678]

عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ الْحَنَفِيُّ , قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , قَالَ :

لَمَّا اعْتَزَلْتُ الْحَرُورِيَّةَ فَكَانُوا فِي دَارٍ عَلَى حِدَتِهِمْ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , أَبْرِدْ عَنِ الصَّلَاةِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ

الْقَوْمَ فَأُكَلِّمَهُمْ , قَالَ: إِنِّي أَتَخَوَّفُهُمْ عَلَيْكَ قُلْتُ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ: فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْيَمَانِيَّةِ , قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ قَائِلُونَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ , قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ , أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثَفِنُ الْإِبِلِ , وَوُجُوهُهُمْ مُعَلَّمَةٌ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ , قَالَ: فَدَخَلْتُ.

فَقَالُوا : مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا جَاءَ بِكَ؟

قُلْتُ : جِئْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ نَزَلَ الْوَحْيُ , وَهُمْ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهِ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تُحَدِّثُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللَّهِ لَنُحَدِّثَنَّهُ.

قَالَ : قُلْتُ : أَخْبِرُونِي مَا تَنْقُمُونَ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَتَنِهِ وَأَوَّلِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ ؟

قَالُوا : نَنْقُمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا , قَالَ : قُلْتُ: وَمَا هُنَّ ؟ قَالُوا : أَوَّلُهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا ؟

قَالُوا: وَقَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ لَئِنْ كَانُوا كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّتْ لَهُ أَمْوَالُهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَاذَا ؟

قَالُوا : مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينِ , فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ .

قَالَ: قُلْتُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ وَحَدَّثْتُكُمْ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا تُنْكِرُونَ , أَتَرْجِعُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ.

قَالَ: قُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} إِلَى قَوْلِهِ: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ}

وَقَالَ فِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ أَحْكُمُ الرِّجَالِ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ أَحَقُّ أَمْ فِي أَرْنَبٍ ثَمَنُهَا رُبْعُ دِرْهَمٍ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلْ فِي حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ , قَالَ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ , أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ أَمْ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا , فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ وَخَرَجْتُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} فَأَنْتُمْ مُتَرَدِّدُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ فَاخْتَارُوا أَيَّتَهُمَا شِئْتُمْ , أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا قُرَيْشًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا , فَقَالَ: اكْتُبْ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَالَ: وَاللَّهُ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي اكْتُبْ يَا عَلِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ , فَرَجَعَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَقُتِلُوا.

204 -قال عبد الرزاق في المصنف: [19287]

أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ , قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَتَاهُ رَجُلٌ , فَقَالَ :

آخُذُ الْأَرْضَ فَأَتَقَبَّلُهَا أَرْضَ جِزْيَةٍ فَأُعَمِّرُهَا وَأُؤَدِّي خَرَاجَهَا فَنَهَاهُ , ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ فَنَهَاهُ , ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ فَنَهَاهُ , ثُمَّ قَالَ: لَا تَعْمَدْ إِلَى مَا وَلَّى اللَّهُ هَذَا الْكَافِرَ فَتُحِلَّهُ مِنْ عُنُقِهِ وَتَجْعَلُهُ فِي عُنُقِكَ , ثُمَّ تَلَا: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} حَتَّى {صَاغِرُونَ}

205 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [3483]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِي ، ثُمَّ لَمْ يُجِبْ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، فَلاَ صَلاَةَ لَهُ.

*قال الترمذي في الجامع : وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلاَ صَلاَةَ لَهُ.

وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ : هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ وَالتَّشْدِيدِ ، وَلاَ رُخْصَةَ لأَحَدٍ فِي تَرْكِ الجَمَاعَةِ إِلاَّ مِنْ عُذْرٍ.اهـ

ورواه هشيم عن شعبة مرفوعاً وصححه الألباني عند ابن ماجه

قال الدراقطني في السنن : رَفَعَهُ هُشَيْمٌ , وَقُرَادٌ شَيْخٌ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ مَجْهُولٌ .اهـ

إشارة إلى أنه لم يرفعه غيره والله أعلم

وهو في الجعديات موقوف

*وقال ابن المنذر في الأوسط : قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ وَكِيعٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ شُعْبَةَ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ غَيْرَ مَرْفُوعٍ، وَجَاءَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ أَصْحَابِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَّنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ تَدُلُّ عَلَى تَأْكِيدِ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ، وَذَمِّ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا.اهـ

وقال الإمام أحمد كما في مسائل صالح: [573]

وَقَالَ أبي الصَّلَاة جمَاعَة أخْشَى أَن تكون فَرِيضَة وَلَو ذهب النَّاس يَجْلِسُونَ عَنْهَا لتعطلت الْمَسَاجِد ويروى عَن عَليّ وَابْن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس من سمع النداء فَلم يجب فَلَا صَلَاة لَهُ.اهـ

فهذا يدل على أن جمهور السلف على وجوب صلاة الجماعة بل ظاهر كلامهم الشرطية.

206 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [3650]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ : أَفِي كُلِّ رَكْعَةٍ أَقْرَأُ ؟

فَقَالَ : إِنِّي لأَسْتَحِيي مِنْ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ أَنْ لاَ أَقْرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَمَا تَيَسَّرَ .

وَسَأَلْت ابْنَ عَبَّاسٍ ؟

فَقَالَ : هُوَ إمَامُك ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَقِلَّ مِنْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَكْثِر .

207 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [6727]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ :

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ثَلاَثَةٍ صَلُّوا الْعَصْرَ ، ثُمَّ مَرُّوا بِمَسْجِدٍ ، فَدَخَلَ أَحَدُهُمْ فَصَلَّى ، وَمَضَى وَاحِدٌ ، وَجَلَسَ وَاحِدٌ عَلَى الْبَابِ ؟

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا الَّذِي صَلَّى فَزَادَ خَيْرًا إِلَى خَيْرٍ ، وَأَمَّا الَّذِي مَضَى فَمَضَى لِحَاجَتِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي جَلَسَ عَلَى الْبَابِ فَأَخَسُّهُمْ.

رواه ابن المنذر في الأوسط فقال : فأحسنهم بدلا من فأخسهم كذا في ثلاث نسخ مختلفة

208 -قال ابن سعد في الطبقات : [2664]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، أَوْ ثَبْتٌ عَنْهُ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءٌ :

كَانَ نَاسٌ يَأْتُونَ ابْنَ عَبَّاسٍ لِلشِّعْرِ ، وَنَاسٌ لِلأَنْسَابِ ، وَنَاسٌ لأَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ صِنْفٍ إِلاَّ يُقْبِلُ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ.

209 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [15280]

حدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

مَا بَرَّ الْحَجِّ ؟ قَالَ : الْعَجَّ ، وَالثَّجَّ.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث : فالعج: رفع الصوت بالتلبية ، والثج سيلان دماء الهدي. .اهـ

وقد روي مرفوعاً ولا يصح

210 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [20269]

حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الجان , وَيَأْمُرُ بِقَتْلِهَا وَيَقُولُ : الْجَانُّ مِسخُ الْجِنِّ كَمَا مُسِخَتِ الْقِرَدَةُ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ.

أقول : الجان نوع من الأفاعي.

وصححه بعضهم مرفوعاً والصواب فيه الوقف : قال ابن أبي حاتم في العلل :[2372]

وَسَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ ، وَحَدَّثَنَا : عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَشِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى

الله عليه وسلم ، قَالَ : الْحَيَّاتُ مَسْخُ الْجِنّ كَمَا مُسِخَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ.

فسمعت أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ : هَذَا الْحَدِيثُ هُوَ مَوْقُوفٌ ، لا يَرْفَعُهُ إِلاَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، وَلا بَأْسَ بِحَدِيثِهِ.اهـ

ورواه جمع موقوفاً وهو الصواب.

211 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [26559]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَشِير ، عَن عِكْرِمَةَ ، قَالَ:

كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَنَحْنُ مُنْطَلِقُونَ إلَى عَرَفَاتٍ ، فَكُنْت أُنْشِدُهُ الشِّعْرَ ، وَيَفْتَحُهُ عَلَيَّ.

212 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [29830]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَن مُجَاهِدٍ قَالَ:

هَاجَتْ رِيحٌ ، أَوْ هَبَّتْ رِيحٌ فَسَبُّوهَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لاَ تَسُبُّوهَا , فَإِنَّهَا تَجِيءُ بِالرَّحْمَةِ وَتَجِيءُ بِالْعَذَابِ ، وَلَكِنْ قُولُوا : اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً ، وَلا تَجْعَلْهَا عَذَابًا.

صححه ابن حجر في نتائج الأفكار.

213 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [32513]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

سُليمَان بن دَاوُد عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُوضَعُ لَهُ سِتُّمِئَةِ أَلْفِ كُرْسِيٍّ ، ثُمَّ يَجِيءُ أَشْرَافُ الإِنْسِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِمَّا يَلِي الأَيْمَنَ.

ثُمَّ يَجِيءُ أَشْرَافُ الْجِنّ حَتَّى يَجْلِسُوا مِمَّا يَلِي الأَيْسَرَ.

ثُمَّ يَدْعُوَ الطَّيْرَ فَتُظِلُّهُمْ ، ثُمَّ يَدْعُوَ الرِّيحَ فَتَحْمِلَهُمْ ، فَيَسِيرُ فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ.

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسِيرُ فِي فَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ فَاحْتَاجَ إلَى الْمَاءِ.

فَدَعَا الْهُدْهُدَ فَجَاءَ فَنَقَرَ الأَرْضَ فَأَصَابَ مَوْضِعَ الْمَاءِ ثُمَّ تَجِيءُ الشَّيَاطِينُ ذَلِكَ الْمَاءَ فَتَسْلَخُهُ كَمَا يُسْلَخُ الإِهَابُ فَيَسْتَخْرِجُوا الْمَاءَ مِنْهُ.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ : قِفْ يَا وَقَّافُ , أَرَأَيْت قَوْلَك الْهُدْهُدُ يَجِيءُ فَيَنْقُرُ الأَرْضَ فَيُصِيبُ مَوْضِعَ الْمَاءِ كَيْفَ يُبْصِرُ هَذَا ، وَلاَ يُبْصِرُ الْفَخَّ يَجِيءُ إلَيْهِ حَتَّى يَقَعَ فِي عُنُقِهِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَيْحَك , إنَّ الْقَدَرَ حَالَ دُونَ الْبَصَرِ.

214 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [32520]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

أسْمُهَا بِلْقِيسُ بِنْتُ ذِي شَره , وَكَانَتْ هَلْبَاءَ شَعْرَاءَ.

215 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [32533]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا شِبْلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

مَا تَكَلَّمَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ إلاَّ بِالآيَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ الصِّبْيَانِ.

216 -قال عبد الرزاق في المصنف : [9047]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

هَذَا الْمُلْتَزَمُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ.

217 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [34603]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَمَّارٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ:

جَلَسْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ظِلِّ الْقَصْرِ ، فِي جِنَازَةِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ،

قَالَ : لَقَدْ دُفِنَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ.

218 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35919]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ :

{الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ} قَالَ : الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ.

219 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38464]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ:

ذَكَرْت الأُمَرَاءَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَابْتَرَكَ فِيهِمْ رَجُلٌ فَتَطَاوَلَ حَتَّى مَا أَرَى فِي الْبَيْتِ أَطْوَلَ مِنْهُ.

فَسَمِعْت ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لاَ تَجْعَلْ نَفْسَك فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، فَتَقَاصَرَ حَتَّى مَا أَرَى فِي الْبَيْتِ أَقْصَرَ مِنْهُ.

220 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38461]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ

قَالَ : قُلْتُ : لاِبْنِ عَبَّاسٍ : أَنْهَى أَمِيرِي عَنْ مَعْصِيَةٍ ، قَالَ : لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ.

قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةٍ ، قَالَ : فَحِينَئِذٍ.

*وقال [38462] : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ إسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لاِبْنِ عَبَّاسٍ : آمُرُ أَمِيرِي بِالْمَعْرُوفِ ، قَالَ : إنْ خِفْت أَنْ يَقْتُلَك فَلاَ تُؤَنِّبَ الإمَامَ ، فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَفِيمَا بَيْنَك وَبَيْنَهُ.

221 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38519]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

جَاءَنِي حُسَيْنٌ يَسْتَشِيرُنِي فِي الْخُرُوجِ إلَى مَا هَاهُنَا يَعْنِي الْعِرَاقَ.

فَقُلْتُ : لَوْلاَ أَنْ يُزْرُوا بِي وَبِكَ لَشَبَّثْتُ يَدِي فِي شَعْرِكَ ، إِلَى أَيْنَ تَخْرُجُ ؟ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاك وَطَعَنُوا أَخَاك ؟

فَكَانَ الَّذِي سَخَا بِنَفْسِي عَنْهُ أَنْ قَالَ لِي : إِنَّ هَذَا الْحَرَمَ يُسْتَحَلُّ بِرَجُلٍ ، وَلأَنْ أُقْتَلَ فِي أَرْضِ كَذَا وَكَذَا غَيْرَ أَنَّهُ يُبَاعِدُهُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

222 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38796]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

لاَ تَمْضِي الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَلِيَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَتًى لَمْ تَلْبِسْهُ الْفِتَنُ وَلَمْ يَلْبِسْهَا.

قَالَ : قُلْنَا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَعْجَزُ عَنْهَا مَشْيَخَتُكُمْ وَيَنَالُهَا شَبَابُكُمْ ؟

قَالَ : هُوَ أَمْرُ اللهِ يُؤْتِيه مَنْ يَشَاءُ.

هذا خبرٌ على شرط الشيخين في المهدي ، هو أصح شيء في الباب.

223 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38797]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ سَمِعَهُ مِنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

مِنَّا ثَلاَثَةٌ : مِنَّا السَّفَّاحُ وَمِنَّا الْمَنْصُورُ وَمِنَّا الْمَهْدِيُّ.

224 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38948]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، قَالَ : كُنَّا فِي الشَّعْبِ فَكُنَّا نَنْتَقِصُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَفْرَطْنَا.

فَالْتَفَتُّ إلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ ، تَذْكُرُ عَشِيَّةَ الْجَمَلِ , أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ , وَأَنْتَ عَنْ شِمَالِهِ ، إذْ سَمِعْنَا الصَّيْحَةَ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ.

قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَعَمَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ، فَأَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ وَجَدَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَاقِفَةً فِي الْمِرْبَدِ تَلْعَنْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ.

فَقَالَ علِيٌّ : لَعَنَ اللَّهُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، أَنَا عَنْ يَمِينِ عَلِيٍّ , وَهَذَا عَنْ شِمَالِهِ ، فَسَمِعْته مِنْ فِيهِ إلَى فِي ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، فَوَاللهِ مَا عِبْت عُثْمَانَ إلَى يَوْمِي هَذَا.

سالم يروي عن ابن الحنفية بواسطة ابنه عبد الله في غير موضع وأخشى أنه لم يسمع منه ، وأثبته هنا لأنني ذكرته في آثار علي بن أبي طالب الثابتة وهنا بانت لي العلة.

225 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [39028]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

إنِّي لَخَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ إذْ رَأَيْت ابْنَ عَبَّاسٍ حِينَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ فِي أَمْرِ الْحَكَمَيْنِ فَدَخَلَ دَارَ سُلَيْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ فَدَخَلْت مَعَهُ ، فَمَا زَالَ يُرْمَى إلَيْهِ بِرَجُلٍ ، ثُمَّ رَجُل بَعْدَ رَجُلٍ

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَفَرْت وَأَشْرَكْت وَنَدَّدْت ، قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ كَذَا ، وَقَالَ اللَّهُ كَذَا حَتَّى دَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ , هُمْ وَاللهِ السِّنُّ الأُوَلُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ، هُمْ وَاللهِ أَصْحَابُ الْبَرَانِسِ وَالسَّوَارِي.

قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : انْظُرُوا أَخْصَمَكُمْ وَأَجْدَلَكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِحُجَّتِكُمْ ، فَلْيَتَكَلَّمْ ، فَاخْتَارُوا رَجُلاً أَعْوَرَ يُقَالُ لَهُ : عَتَّابٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ، فَقَامَ ، فَقَالَ : قَالَ اللَّهُ كَذَا ، وَقَالَ اللَّهُ كَذَا كَأَنَّمَا يَنْزِعُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي سُورَةٍ وَاحِدَةٍ.

قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إنِّي أَرَاك قَارِئًا لِلْقُرْآنِ عَالِمًا بِمَا قَدْ فَصَّلْت وَوَصَلْت.

أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ سَأَلُوا الْقَضِيَّةَ فَكَرِهْنَاهَا وَأَبَيْنَاهَا ، فَلَمَّا أَصَابَتْكُمَ الْجِرَاحُ وَعَضَّكُمَ الأَلَمُ وَمُنِعْتُمْ مَاءَ الْفُرَاتِ أَنْشَأْتُمْ تَطْلُبُونَهَا.

وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ أَنَّهُ أُتِيَ بِفَرَسٍ بَعِيدِ الْبَطْنِ مِنَ الأَرْضِ لِيَهْرُبَ عَلَيْهِ ، حتى أَتَاهُ آتٍ مِنْكُمْ ، فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْت أَهْلَ الْعِرَاقِ يَمُوجُونَ مِثْلَ النَّاسِ لَيْلَةَ النَّفْرِ بِمَكَّةَ ، يَقُولُونَ مُخْتَلِفِينَ فِي كُلِّ وَجْهٍ مِثْلُ لَيْلَةِ النَّفْرِ بِمَكَّةَ.

قَالَ : ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، أَيَّ رَجُلٍ كَانَ أَبُو بَكْرٍ ؟

فَقَالُوا : خَيْرًا وَأَثْنَوْا ، فَقَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالُوا خَيْرًا وَأَثْنَوْا.

فَقَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلاً خَرَجَ حَاجًّا ، أَوْ مُعْتَمِرًا فَأَصَابَ ظَبْيًا ، أَوْ بَعْضَ هَوَامِّ الأَرْضِ فَحَكَمَ فِيهِ أَحَدُهُمَا وَحْدَهُ ، أَكَانَ لَهُ ، وَاللَّهُ يَقُولُ {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ} فَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الأُمَّةِ أَعْظَمُ.

يَقُولُ : فَلاَ تُنْكِرُوا حَكَمَيْنِ فِي دِمَاءِ الأُمَّةِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي قَتْلِ طَائِرٍ حَكَمَيْنِ ، وَقَدْ جَعَلَ بَيْنَ اخْتِلاَفِ رَجُلٍ وَامْرَأَتِهِ حَكَمَيْنِ لإِقَامَةِ الْعَدْلِ وَالإِنْصَافِ بَيْنَهُمَا فِيمَا اخْتَلَفَا فِيهِ .

226 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [39056]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْخَوَارِجُ فَذُكِرَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ.

فَقَالَ : لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، ثُمَّ هُمْ يُصَلُّونَ.

كذا في المصنف والصواب [ثم هم يضلون] : كذا في السنة للالكائي , وفي جزء سعدان.

227 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [39057]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ ذَكَرَ مَا يَلْقَى الْخَوَارِجُ عِنْدَ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلَكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ.

*وقال عبد الرزاق في تفسيره : [2960]

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

حَدَّثَهُ رَجُلٌ , حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ , هذا فَقَامَ رَجُلٌ فَانْتَفَضَ , فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

مَا فَرَّقَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ يُجِيدُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ , وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ.

وفيه تصديق الصحابة لأبي هريرة فيما يروي

228 -قال ابن سعد في الطبقات: [2626]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، أَخْبَرَنَا رَزِينٌ بَيَّاعُ الرُّمَّانِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

أَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِالرِّكَابِ وَقَالَ : هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ.

*وقال أيضاً : [2627]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ أَخَذَ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِالرِّكَابِ فَقَالَ : تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم.

فَقَالَ : هَكَذَا نَفْعَلُ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا.

229 -قال ابن سعد في الطبقات: [2657]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ :

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا سُئِلَ عَنِ الأَمْرِ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ بِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله

عَلَيه وسَلَّم أَخْبَرَ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ وَلاَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَخْبَرَ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ اجْتَهَدَ رَأْيَهُ.

فيه القول بحجية سنة الخلفاء الراشدين

230 -قال البخاري في الأدب المفرد : [4]

حَدثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي، وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟

قَالَ: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: تُبْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ.

فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟

فَقَالَ: إِنِّي لاَ أَعْلَمُ عَمَلاً أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ.

فيه أن ابن عباس يرى للقاتل توبة.

231 -قال البخاري في الأدب المفرد : [73]

حَدثنا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: احْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ، تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لاَ بُعْدَ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرُبَتْ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً، وَلاَ قُرْبَ بِهَا إِذَا بَعُدَتْ.

وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبَةً، وَكُلُّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا، تَشْهَدُ لَهُ بِصِلَةٍ إِنْ كَانَ وَصَلَهَا، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا.

232 -قال البخاري في الأدب : [257]

حَدثنا صَدَقَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الامْرِ.

هذه قراءة تفسيرية.

233 -قال البخاري في الأدب المفرد : [331]

حَدثنا مُحَمَّدٍ قَالَ: أخبرنا الْفَضْلُ بْنُ مُقَاتِلٍ، قَالَ: حَدثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: لاَ أَدْرِي أَيُّهُمَا جَعَلَ لِصَاحِبِهِ طَعَامًا، ابْنُ عَبَّاسٍ أَوِ ابْنُ عَمِّهِ، فَبَيْنَا الْجَارِيَةُ تَعْمَلُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

إِذْ قَالَ أَحَدُهُمْ لَهَا: يَا زَانِيَةُ.

فَقَالَ: مَهْ، إِنْ لَمْ تَحُدَّكَ فِي الدُّنْيَا تَحُدُّكَ فِي الآخِرَةِ.

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَذَاكَ؟

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ.

ابْنُ عَبَّاسٍ الَّذِي قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ.

234 -قال البخاري في الأدب المفرد : [392]

حَدثنا مُوسَى، قَالَ: حَدثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}. قَالَ: هَذَا تَحْرِيجٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَأَنْ يُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ.

235 -قال البخاري في الأدب المفرد :[575]

حَدثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

عَجِبْتُ لِلْكِلاَبِ وَالشَّاءِ، إِنَّ الشَّاءَ يُذْبَحُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ كَذَا وَكَذَا، وَيُهْدَى كَذَا وَكَذَا، وَالْكَلْبُ تَضَعُ الْكَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ كَذَا وَكَذَا وَالشَّاءُ أَكْثَرُ مِنْهَا.

236 -قال البخاري في الأدب المفرد : [722]

حَدثنا بِشْرٌ، قَالَ: حَدثنا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ:

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ، قَالَ: إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعِقُ بِالْغَيْثِ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ.

237 -قال البخاري في الأدب المفرد : [767]

حَدثنا عَارِمٌ، قَالَ: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :

الْقَوْسُ : أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ ، وَالْمَجَرَّةُ : بَابُ السَّمَاءِ الَّذِي تَنْشَقُّ مِنْهُ.

*المجرة ثبت عن علي أنها شرج السماء الذي فاضت منه بماء منهمر.

238 -قال البخاري في الأدب المفرد : [899]

حَدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدثنا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

مَا تَعُدُّونَ الْكَرَمَ؟

وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ الْكَرَمَ، فَأَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ،

مَا تَعُدُّونَ الْحَسَبَ؟

أَفْضَلُكُمْ حَسَبًا أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا.

239 -قال البخاري في الأدب المفرد :[929]

حَدثنا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِذَا شُمِّتَ:

عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ، يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ.

240 -قال البخاري في الأدب المفرد: [1161]

حَدثنا يَحْيَى، قَالَ: حَدثنا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدثنا خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ:

جَلَسْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى سَرِيرٍ.

*قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ترجمة أبي العالية]:

حَدثنا أَبي، أَخْبَرنا العلاء بن عَمرو الحنفي، حَدثنا يَحيَى بن زكريا، حَدثنا ابن أَبي زائدة، عَن أَبي خلدة، عَن أَبي العالية، قال:

كنت ألزم ابن عباس، فيرفعني على السرير، فتغامز بي قريش، وهم أسفل من السرير.

يقولون: يرفع هذا المولى على السرير، ففطن بهم ابن عباس.

فقال : إن هذا العلم يزيد الشريف شرفا، ويجلس المملوك على الأسرة.

أقول : العلاء بن عمرو مشاه أبو حاتم وقال لا اعلم إلا خيراً وروى عنه أبو بو زرعة واستنكر عليه العقيلي أحاديث واضطرب فيه ابن حبان , فلعله يمشى له مثل هذه الموقوف والله أعلم.

241 -قال البخاري في الأدب المفرد : [1167]

حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: حَدثنا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

مَنْ تَسَمَّعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ، وَمَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ شَعِيرَةً.

بعضه صح مرفوعاً.

242 -قال البخاري في الأدب المفرد : [1228]

حَدثنا بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ يَقُولُ: يَا جَارِيَةُ، أَخْرِجِي سَرْجِي، أَخْرِجِي ثِيَابِي.

وَيَقُولُ: {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا}.

243 -قال النسائي في الكبرى : [11052]

أنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم نا الفريابي نا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال:

كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم من المشركين فسألوا فرضخ لهم فنزلت هذه الآية { ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما } تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون.

أي رخص لهم بالصدقة على أنسابهم من المشركين.

244 -قال ابن المنذر في التفسير : [16]

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

مَنْ تَغَنَّى أُغْنَاهُ اللهُ ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ إِلْحَافًا ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنَ النَّارِ.

245 -قال ابن المنذر في تفسيره: [1327]

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ :

قُصِرَ الرِّجَالُ عَلَى أَرْبَعٍ مِنْ أَجْلِ أَمْوَالِ الْيَتَامَى

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره أيضاً وهو في تفسير سفيان الثوري ، وفيه إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله عز وجل خلافاً للأشعرية.

246 -قال أحمد في فضائل الصحابة : [1782]

قثنا سفيان بن عيينة قال نا عبد الكريم يعني الجزري ، عن سعيد بن جبير قال :

كان ابن عباس يحدثني بالحديث فلو يأذن لي أن أقبل رأسه لقبلت.

247 -قال أحمد في فضائل الصحابة : [1784]

قثنا معتمر ، عن شعيب ، عن أبي رجاء قال :

كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع ، كأنه الشراك البالي من الدموع .

شعيب بن درهم أو درهم تصحف اسمه على وجوه في عدة مصادر وقد قال ابن معين : لا بأس به.

وأبو رجاء هو العطاردي ثقة

248 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة [1872] :

حدثني إبراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطي ، نا عبد الله بن داود ، عن الأعمش ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن طاوس قال :

جالست خمسين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أو أكثر من خمسين ما فيهم أحد خالف ابن عباس في شيء ، ففارقه حتى يرجع إليه.

*وقال أيضاً : [1885]

حدثني أبو معمر قثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن طاوس قال :

أدركت خمسين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا اختلفوا في الشيء ردوه إلى ابن عباس.

249 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة [1878] :

حدثني أبو معمر ، نا هشيم قال : أنا أبو جمرة قال :

كان ابن عباس إذا سئل عن شيء من تفسير القرآن تمضمض ، ثم فسر.

250 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة [1886] :

حدثني عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري قثنا أبي قثنا قرة ، عن عمرو بن دينار قال :

توفي ابن عباس بالطائف فجاء كهيئة الطائر الأبيض ، فدخل بين السرير وبين الثوب الذي عليه.

قال مرة : فبلغني أنه الحكمة.

251 -قال ابن أبي عاصم في السنة : [584]

حَدَّثنا أبو موسى حَدَّثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال :

سأل رجل ابن عباس وكان عرشه على الماء على أي شيء كان الماء يومئذ قال على متن الريح.

*وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :[11527]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

{ وكان عرشه على الماء } أي شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح.

252 -قال البيهقي في الأسماء والصفات : [817]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا : ثنا أبو العباس هو الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا كثير بن هشام ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا يزيد بن الأصم ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال :

حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام . وذكر أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب

ورواه ابن أبي شيبة [في العرش 26] وأبو الشيخ في [العظمة 446]

253 -قال الطبري في تفسيره: [283]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ كُوَّةٍ، تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي كُوَّةٍ، لَا تَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الْكُوَّةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، وَلَا تَطْلُعُ إِلَّا وَهِيَ كَارِهَةٌ، تَقُولُ: رَبِّ لَا تُطْلِعْنِي عَلَى عِبَادِكَ، فَإِنِّي أَرَاهُمْ يَعْصُونَكَ، يَعْمَلُونَ بِمَعَاصِيكَ أَرَاهُمْ، قَالَ: أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ:

حَتَّى تَجُرَّ وَتُجْلَدَ.

قُلْتُ: يَا مَوْلَاهُ وَتُجْلَدُ الشَّمْسُ؟ فَقَالَ: عَضَضْتَ بِهَنِ أَبِيكَ، إِنَّمَا اضْطَرَّهُ الرَّوِيُّ إِلَى الْجَلْدِ

ورواه شعبة بلفظ أخصر عند الطبري.

254 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[15971]

حَدَّثَنَا عَفَّانَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حدَّثَنَا حُمَيْدٌ الأَعْرَجُ , عَنْ مُجَاهِدٍ:

أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانُوا إِذَا قَضَوْا طَوَافَهُمْ فَأَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا اسْتَعَاذوا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ ، أَوْ بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْبَابِ.

255 -قال الدارمي في الرد على الجهمية : [18]

حدثنا محمد بن كثير ، أنبأ سفيان وهو الثوري ، ثنا أبو هاشم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال :

إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا ، فكان أول ما خلق الله القلم ، فأمره وكتب ما هو كائن ، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه.

أقول : وهذا واضح في أن خلق العرش كان قبل خلق القلم ، ولا يتعقب بحديث [أول ما خلق القلم] فإن الصواب فيه أنه موقوف على ابن عباس ، ويجمع بين الأثرين بأن يقال قوله [أول ما خلق الله القلم] أي [حين خلق الله القلم] وأما قوله [أول شيء خلق الله القلم] فهذه لفظة شاذة ويمكن أن تحمل على ما بعد العرش.

256 -قال سفيان الثوري في تفسيره: [2 /279]

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عمرو عن بن عَبَّاسٍ :

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ } قَالَ خَلَقْنَاكُمْ فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ

ورواه من طريقه الحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب

257 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35934]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

{لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ يَحْزَنُ وَيَفْرَحُ ، وَلَكِنْ مَنْ جَعَلَ الْمُصِيبَةَ صَبْرًا وَجَعَلَ الْخَيْرَ شُكْرًا.

258 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [22679]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

لأَنْ أُقْرِضَ مِئَتي دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا مَرَّةً.

259 -قال عبد الرزاق في المصنف: [9809]

عن ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه عن بن عباس قال :

من طاف بالبيت خمسين سبوعا كان كيوم ولدته أمه.

260 -قال زهير بن حرب في العلم :[27]

ثنا سفيان بن عيينة ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن طاوس ، قال :

إن كان الرجل يكتب إلى ابن عباس يسأله عن الأمر فيقول للرجل الذي جاء بالكتاب :

أخبر صاحبك بأن الأمر كذا وكذا فإنا لا نكتب في الصحف إلا الرسائل ، والقرآن.

261 -قال زهير بن حرب في العلم :[88]

ثنا ابن عيينة ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن طاوس ، قال :

كان ابن عباس يسأل عن الشيء ، فيقول : إن هذا لفي الزبر الأولى.

262 -قال زهير بن حرب في العلم :[134]

ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة ، ثنا أبو سلمة ، عن ابن عباس ، قال :

وجدت عامة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الأنصار إن كنت لأقيل عند باب أحدهم ، ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه.

ورواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ

تنبيه : قمت بدفع هذه الآثار بعد جمعها ، للأخ عبد الله التميمي فقام بمراجعتها وأخذ في مراجعتها وقتاً أكثر من وقت الجمع نفسه ، وقام بالتنبيه على المكرر والمعلول وأشار إلى العالي من الأسانيد ، وأصلح التصحيفات والتحريفات ، ثم قمت بمراجعة مراجعته وأقررت ما رأيته صواباً وناقشته فيما سوى ذلك ، وكان الأمر بعد هذا كله على ما ترى

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار أنس بن مالك رضي اللّه عنه في الزهد والرقائق والأدب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل أن يسر لي جمع آثار أنس بن مالك - رضي الله عنه - في الزهد والرقائق والأدب ، وأبشر إخواني طلاب العلم أنني انتهيت من جمع آثار عامة الصحابة في

الزهد والرقائق والأدب ، وهي تحت المراجعة الآن والحمد لله على توفيقه ، ولا أزعم الاستسقصاء غير أنني بذلت جهدي في جمع ما صح عندي ، وقد انتفعت بذلك كثيراً.

واغتبطت به كثيراً على كل ما أجد في هذه الأيام والله المستعان

1 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [560]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، قَالَ:

أَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَلَمْ أَجِدْهُ ، فَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُهُ ، فَجَاءَ وَهُوَ مُغْضَبٌ ، فَقَالَ : كُنْتَ عِنْدَ هَذَا ، يَعْنِي الْحَجَّاجَ ، فَأَكَلُوا ، ثُمَّ قَامُوا فَصَلَّوْا ، وَلَمْ يَتَوَضَّؤُوا ! ، فَقُلْتُ : أَوَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ هَذَا يَا أَبَا حَمْزَةَ ؟

قَالَ : مَا كُنَّا نَفْعَلُهُ.

أقول : أوردته من أجل حمية أنس على السنة ، وإن كان الحكم الذي غضب من أجله منسوخاً على الصحيح.

2 -وقال ابن سعد في الطبقات: [9496]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ الذَّارِعُ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ:

مَا مِنْ لَيْلَةٍ إلاَّ وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي ، ثُمَّ يَبْكِي.

أقول : أي أنه يراه في المنام.

*قال الإمام أحمد في المسند: [13267]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّي، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ:

قَلَّ لَيْلَةٌ تَأْتِي عَلَيَّ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَنَسٌ يَقُولُ ذَلِكَ وَتَدْمَعُ عَيْنَاهُ.

أبو سعيد هو يحيى القطان , والله أعلم

3 -وقال ابن سعد في الطبقات: [9498]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ:

كَانَ أَنَسٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قَالَ : أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم.

أقول : هذا من ورعه واحتياطه رضي الله عنه.

قال الإمام أحمد في المسند: [13124]

حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ:

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَفَرَغَ مِنْهُ ،

قَالَ : أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

معاذ هو العنبري

4 -وقال ابن سعد في الطبقات: [9499]

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّهُ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ؟

فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ : لاَ وَاللَّهِ ، مَا كُلُّ مَا نُحَدِّثُكُمْ سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، وَلَكِنَّا لاَ يَتَّهِمُ بَعْضُنَا بَعْضًا.

5 -وقال ابن سعد في الطبقات: [9501]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ : قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ قَالَ:

شَكَا قَيِّمٌ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ ، قَالَ : فَصَلَّى أَنَسٌ ، وَدَعَا ، فَثَارَتْ سَحَابَةٌ حَتَّى غَشِيَتْ أَرْضَهُ ، حَتَّى مَلأَتْ صِهْرِيجَهُ.

فَأَرْسَلَ غُلاَمَهُ فَقَالَ : انْظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ هَذِهِ ، فَنَظَرَ ، فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ.

*وقال أيضاً: [9502]

قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ:

جَاءَ أَنَسًا أَكَّارُ بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ ، فَشَكَا الْعَطَشَ ، فَدَعَا بِمَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَى شَيْئًا ؟ فَقَالَ : مَا أَرَى شَيْئًا ، قَالَ : فَدَخَلَ ، فَصَلَّى ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ : انْظُرْ.

قَالَ : أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ مِنَ السَّحَابِ ، قَالَ : فَجَعَلَ يُصَلِّي ، وَيَدْعُو حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيِّمُ فَقَالَ : قَدِ اسْتَوَتِ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ ، فَقَالَ : ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ بِشْرُ بْنُ شَغَافٍ ، فَانْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ ، قَالَ : فَرَكِبَهُ ، فَنَظَرَ ، قَالَ : فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينَ ، وَلاَ قَصْرَ الْغَضْبَانِ.

أقول : هذا من كراماته رضي الله عنه ، ووالد الأنصاري فيه خلاف شديد ، يمشى في الآثار زحفاً

7 -قال ابن سعد في الطبقات: [9506]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عَمِّهِ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّهُ قَالَ لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ ، قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ.

ووالد الأنصاري فيه خلاف شديد ، يمشى في الآثار زحفاً.

8 -وقال ابن سعد في الطبقات: [9507]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ:

أَنَّ بَنِي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالُوا لأَبِيهِمْ : يَا أَبَانَا ، أَلاَ تُحَدِّثُنَا كَمَا تُحَدِّثُ الْغُرَبَاءَ ؟ قَالَ : أَيْ بَنِيَّ ، إِنَّهُ مَنْ يُكْثِرْ يَهْجُرْ.

]هو في جزء عفان برقم : 14[

9 -قال ابن سعد في الطبقات: [9510]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ قَالَ :

رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، وَقَدْ خَضَبَ لِحْيَتَهُ بِصُفْرَةٍ.

*وقال ابن سعد في الطبقات [9525] : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ:

رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَصْبُغُ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ.

*وقال أيضاً [9527] : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ:

رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَخِضَابُهُ أَحْمَرُ.

*وقال ابن أبي شيبة [25509] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ أَنَسًا يُخَضِّبُ بِالْحِنَّاءِ.

10 -قال ابن سعد في الطبقات: [6480]

أَخبَرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، قالَ: حَدَّثَنا سفيان، عَن ابن عون، عَن محمد، عَن أنس:

أن بعض الأمراء بعث إليه بمال ، فقالَ : أخُمِّسَ ؟ قالوا : لا ، فلم يقبله.

11 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [11823]

حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّهُ دَفَنَ ابْنًا لَهُ ، فَقَالَ :

اللهم جَافِ الأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ , وَافْتَحْ أَبْوَابَ الْسَمَاءِ لِرُوحِهِ , وَأَبْدِلْهُ بِدَارِهِ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ.

أقول : وكيع لا يعرف بالرواية عن قتادة فكأن في السند سقطاً.

*قال ابن المنذر في الأوسط: [3135]

ودفن أنس بن مالك ابنا له ، فقال:

اللهم جاف الأرض عن جنبه ، وافتح ، أبواب السماء لروحه ، وبدله دارا خيرا من داره

حدثناه إبراهيم بن عبد الله ، قال : أخبرنا وهب بن جرير ، قال : ثنا هشام ، عن قتادة ، عن أنس.اهـ

إبراهيم بن عبد الله في سند ابن المنذر هو أبو مسلم ثقة.

*قال الطبراني في الكبير: [687]

حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ، ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا هِشَامٌ، ثنا قَتَادَةُ، أَنَّ أَنَسًا دَفَنَ ابْنًا لَهُ، فَقَالَ:

اللهُمَّ جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبِهِ ، وَافْتَحْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِرُوحِهِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ.

12 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [11827]

حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ:

كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِذَا سُوِّيَ عَلَى الْمَيِّتِ قَبْرَهُ قَامَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ عَبْدُك رُدَّ إِلَيْك فَارْأَفْ بِهِ وَارْحَمْهُ , اللَّهُمَّ جَافِ الأَرْضَ عَنْ جَنْبَهِ , وَافْتَحْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِرُوحِهِ , وَتَقَبَّلْهُ مِنْك بِقَبُولٍ حَسَنٍ.

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَضَاعِفْ لَهُ فِي إِحْسَانِهِ ، أَوَ قَالَ : فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ.

13 -قال ابن سعد في الطبقات: [6508]

قَالَ : أَخْبَرَنا عفان بن مسلم ، وعمرو بن عاصم الكلابي ، قالا : حَدَّثَنا حماد بن سلمة.

قَالَ عفان ، عَنْ حميد.

وقال عمرو : عَنْ ثابت ، عَنْ أنس بن مالك قَالَ:

يقولون : لا يجتمع حُب علي وعثمان في قلب مؤمن ، كذبوا , والله قد جمع الله حبهما في قلوبنا.

*وقال أيضاً [6509] : أَخْبَرَنا محمد بن عبد الله الأنصاري قَالَ : حَدَّثَنِي أبي قَالَ : حَدَّثَنِي ثمامة قَالَ : حَدَّثَنِي أنس بن مالك قَالَ:

إن ناسًا يزعمون أن حب علي وعثمان لا يجتمعا في قلب رجل مؤمن ، وقال مَرَّة : في قلب مسلم ، ألا وإنهما قد اجتمعا في قلبي.

*تقدم الكلام على والد الأنصاري.

وقال الدينوري في المجالسة: [2929]

نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، نا عَلِيٌّ ، نا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ حُمَيْدًا الطَّوِيلَ قَالَ : قِيلَ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ حُبَّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ أَحَدٍ - أُرَاهُ قَالَ: -

قَالَ : فَقَدْ كَذَبُوا ، وَاللَّهِ ! لَقَدِ اجْتَمَعَ حُبُّهُمَا فِي قُلُوبِنَا.

إسماعيل هو القاضي وعلي هو ابن المديني.

14 -قال ابن سعد في الطبقات: [6515]

أَخْبَرَنا عفان قَالَ : حَدَّثَنا حماد بن سلمة قَالَ : حَدَّثَنا عبيد الله بن أبي بكر:

أن زيادًا النُّمَيري جاء مع القُرّاءِ إلى أنس بن مالك ، فقيل له : اقرأ ، فرفع صوته وكان رفيع الصوت ، وكشف أنس عَنْ وجهه الخرقة ، وكان على وجهه خرقةٌ سوداء فقَالَ : ما هذا ؟

ما هكذا كانوا يفعلون!

قَالَ : فكان إذا رأى شيئًا ينكره كشف الخرقة عَنْ وجهه.

أقول : فيه إنكار الصحابة للبدع الإضافية.

15 -وقال ابن سعد في الطبقات: [6517]

أَخْبَرَنا يحيى بن يعلَى بن الحارث المحاربي قَالَ : حَدَّثَنا أبي قَالَ : حَدَّثَنا غيلان ، عَنْ قيس الهمداني ، أنه سمع أنس بن مالك يقول:

أَمَرَنَا كبراؤنا من أصحاب محمد صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم أن لا نَسُبّ أمراءنا ولا نَغُشَّهم ولا نعصيهم ، وأن نتقي اللّٰه ونصبر فإن الأمر إلى قريب.

16 -وقال ابن سعد في الطبقات: [6518]

أَخْبَرَنا عمرو بن عاصم الكلابي ، قَالَ : حَدَّثَنا سلام بن مسكين قَالَ : سمعت ثابتًا البناني يحَدَّثَنا في بيت الحسن بن أبي الحسن والحسن شاهد ، فقال ثابت : حَدَّثَنا أنس بن مالك:

أن الحجاج بن يوسف لما قدم العراق أرسل إليه فقَالَ : يا أبا حمزة إنك قد صحبت رسول اللّٰه صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم ورأيت من عمله وسيرته ومنهاجه ، فهذا خاتمي فليكن في يدك فَأَرْتَئِي برأيك فلا أعمل شيئًا إلا بأمرك.

قَالَ : فقال له أنس : أنا شيخٌ كبيرٌ وقد ضعفت ورققت وليس فيّ اليوم ذاك.

قَالَ : قد عملت لفلان وعملت لفلان ، فما بالي ، قَالَ : فانظر أحد بنيك ممن تثق بدينه وأمانته وعقله ، فقَالَ : ما في بَنِيَّ أحدٌ أثق لك به ، قَالَ : حتى كثر الكلام بينهما.

17 - قال ابن أبي شيبة في المصنف: [4099]

حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ:

صَلُّوا صَلاَةَ الْهَجِيرِ ، فَإِنَّا كُنَّا نَسْتَحِبّهَا.

أقول : الهجير من وقت صلاة الظهر إلى وقت صلاة العصر.

18 - قال الدارمي في مسنده: [276]

أخبرنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد قال:

كان أنس قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أو كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم.

19 - قال سعيد بن منصور في سننه: [326]

حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْتُبُونَ فِي صدْورِ وَصَايَاهُمْ : هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ، أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَوْصَى مَنْ تَرَكَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ ، وَيُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، وَأَوْصَاهُمْ بِمَا أَوْصَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ {يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

20 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [5165]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ:

كُنَّا نُجَمِّعُ فَنَرْجِعُ فَنَقِيلُ.

نجمع يعني نصلي الجمعة.

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الشامي الواعظ بلال بن سعد ، وقد كنت منذ زمن أتوق إلى جمع آثاره إذ أن كلماته الرائقة كانت تمر علي بين الفينة والأخرى ، ويكفيك أن الإمام أحمد وصفه بأنه رجل صالح

والآن مع الآثار إذ أن الخبر ليس كالمعاينة

1 -قال ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية 23:

حدثني سريج بن يونس ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن بلال بن سعد ، قال:

لا تكن وليا لله في العلانية وعدوه في السريرة

الوليد بن مسلم مدلس غير أن الأمر يغتفر في مقطوع كهذا

2 -قال ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية 25:

وحدثني سريج ، حدثنا الوليد ، عن الأوزاعي ، قال : سمعت بلال بن سعد ، يقول:

لا تكن ذا وجهين وذا لسانين ، تظهر للناس ليحمدوك ، وقلبك فاجر

3 -قال ابن أبي الدنيا في الإخوان 83:

حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، قال : سمعت بلال بن سعد ، يقول:

أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينارا

4 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال 102:

دثنا هارون ، ادنا الوليد ، ادنا أبو عمرو الأوزاعي ، أنه سمع بلال بن سعد قال:

يفزع يوم القيامة فزعة فيزولون.

قال الأوزاعي : وقرأ : وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا ، قال : همس الأقدام.

5 -قال ابن أبي الدنيا في التوبة 122:

حدثني الحسن بن عبد العزيز ، ثنا عمر بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز ، أن بلال بن سعد ، قال:

الذكر ذكران ، ذكر الله باللسان حسن جميل ، وذكر العبد الله عندما أحل وحرم أفضل.

6 -قال ابن أبي الدنيا في الزهد 44:

حدثني سريج ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، قال : سمعت بلال بن سعد ، يقول:

والله لكفى به ذنبا أن الله عز وجل يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها ، فزاهدكم راغب ، ومجتهدكم مقصر ، وعالمكم جاهل

7 -قال ابن أبي الدنيا في اليقين:[35]

ثنا أبو يعقوب التميمي ، ثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي قال : حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب البصري ، قال : سمعت بلال بن سعد ، يقول في موعظته:

عباد الرحمن اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال ، في دار زوال لدار مقام ، ودار حزن ونصب لدار نعيم وخلد ، ومن لم يعمل من اليقين فلا يتعن.

8 -قال ابن أبي الدنيا في اليقين 36 : حدثني أبو يعقوب التميمي ، ثنا العباس بن الوليد ، عن أبيه ، ثنا الأوزاعي ، قال ربما سمعت بلال بن سعد ، يقول:

كأنا قوم لا يعقلون وكأنا قوم لا يوقنون.

9 -قال ابن أبي الدنيا في اليقين 37 : حدثنا عبد الله ، ثنا أبو يعقوب ، ثنا العباس بن الوليد ، قثني أبي ، قثني الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب قال : سمعت بلال بن سعد ، يقول:

عباد الرحمن ، أما ما وكلكم الله به فتضيعونه ، وأما ما تكفل لكم به فتطلبونه ، ما هكذا نعت الله عباده الموقنين ، أذووا عقول في طلب الدنيا وبله عما خلقتم له ؟

فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعة الله عز وجل ، فكذلك اشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصي الله عز وجل.

10 -قال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس 74 : حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ، يَقُولُ:

كَانُوا يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَغْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا.

يشتدون بين الأغراض يعني يشتدون في سباق الخيل

11 -قال أحمد في الزهد 2309: حَدَّثَنَا مِسْكِينُ بْنُ بَكْيرٍ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعيُّ ، عَنْ بِلاَلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

أَدْرَكْتُ النَّاسَ يَتَحَاثُّونَ عَلَى الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَحَاثُّونَ عَلَى الرَّأْيِ.

12 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 2310: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ ، وَدَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ بِلاَلَ بْنَ سَعْدٍ ، يَقُولُ:

لاَ تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ وَلَكِنْ انْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ.

13 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 2311:

حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ بِلاَلَ بْنَ سَعدٍ ، يَقُولُ:

إِنَّ ذِكْرَكَ حَسَنَاتِكَ وَنِسْيَانَكَ سَيِّئَاتِكَ غِرَّةٌ.

14 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 2313: حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا ابن الْمُبَارَكُ عن عبد الرحمن بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ بِلاَلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

بَلَغَنِي أَنَّ الْمُسْلِمَ ، مَرْآةُ أَخِيهِ فَهَلْ تَسْتَرِيبُ مِنْ أَمْرِي شَيْئًا.

15 -قال أحمد في الزهد 2318: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حدثنا ابن جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ بِلاَلَ بْنَ سَعْدٍ ، يَقُولُ : لَمَّا احْتُضِرَ أَبِي سَعْدٌ قَالَ يَا بُنَيَّ أَيْنَ بَنُوكَ ؟

قَالَ : فَأَمَرْتُ أَهْلِي فَأَلْبَسْتُهُمْ قُمُصًا بِيضًا ثُمَّ أَدْنَيْتُهُمْ مِنْهُ فَقَبَّلَهُمْ وَشَمَّهُمْ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُهُمْ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَضَلاَلَةِ الْعَمَى وَمِنَ النِّسَاءِ وَالْفَقْرِ إِلَى بَنِي آدَمَ.

والده سعد بن تميم كان له صحبة

16 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 2320: حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ بِلاَلَ بْنَ سَعْدٍ ، يَقُولُ:

رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٌ وَلاَ يَشْعُرُ ، يَأْكُلُ وَيُشْرَبُ وَيَضْحَكُ وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ وَقُودِ النَّارِ.

17 -قال البيهقي في الزهد الكبير 270 : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن موسى ، قالا : حدثنا أبو العباس بن يعقوب ، أنبأنا العباس بن الوليد ، أخبرني أبي قال : سمعت أبا بشر الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب النضري قال : سمعت بلال بن سعد يقول في موعظته:

عباد الرحمن ، لو سلمتم من الخطايا فلم تعملوا فيما بينكم وبين الله خطيئة ، ولم تتركوا لله طاعة إلا أجهدتم أنفسكم في أدائها إلا حبكم الدنيا لوسعكم ذلك شرا ، إلا أن يتجاوز الله عز وجل ويعفو.

18 -قال البيهقي في الزهد الكبير 510 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن موسى ، قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، أنبأنا العباس بن الوليد ، أخبرني أبي ، ثنا الضحاك قال : سمعت بلال بن سعد يقول:

عباد الرحمن يقال لأحدنا : تحب أن تموت ؟ فيقول : لا ، فيقال : لم ؟

فيقول : حتى أعمل ، فيقال له : اعمل ، فيقول : سوف ، فلا يحب أن يموت ولا يحب أن يعمل ، وأحب شيء إليه أن يؤخر عمل الله عز وجل ولا يحب أن يؤخر عنه عرض دنياه .

19 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد 479 : أخبرنا الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول : سمعت بلال بن سعد ، يقول في مواعظه:

يا أهل الخلود ، ويا أهل البقاء ، إنكم لم تخلقوا للفناء ، وإنما تنقلون من دار إلى دار.

20 -قال ابن المبارك في الزهد 1332 : أخبرنا الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول:

إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها ، وإذا أعلنت فلم تغير ضرت العامة.

الله أكبر ، هذا الأثر يحتاج منا إلى وقفة وتأمل

21 -قال ابن بشران في فوائده (44) أخبرنا دعلج بن أحمد: حدثنا محمد بن إسماعيل بن مهران الإسماعيلي: حدثنا عمرو بن عثمان وعمر بن علي بن عمر قالا: حدثنا عقبة بن علقمة والوليد بن مسلم، عن الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد، يقول:

إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا برأيه فقد تمت خسارته.

22 -قال البيهقي في البعث والنشور 501 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال : قال بلال بن سعد:

لو أن دلوا ، من الغساق وضع على الأرض لمات من عليها.

23 -قال الفريابي في صفة المنافق 50 : حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي ، حدثني أبو بشر الضحاك بن عبد الرحمن ، قال : سمعت بلال بن سعد ، يقول:

المنافق يقول بما يعرف ويعمل بما ينكر

24 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16417 : حدثنا علي بن الحسين ، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، قال : سمعت بلال بن سعد:

{ فإياي فارهبون} : يرهبهم.

25 -قال الطبري في تهذيب الآثار:[907]

حدثني العباس بن الوليد ، أخبرني أبي ، قال : حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب ، قال : سمعت بلال بن سعد ، يقول:

عباد الرحمن ، إن العبد ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله قد أضاع ما سواها ، فما يزال الشيطان يمنيه فيها ويزين له حتى ما يرى شيئا دون الجنة ، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ماذا تريدون بها ، فإن كانت خالصة لله فأمضوها ، وإن كانت لغير الله فلا تشقوا أنفسكم ، فإن الله لا يقبل من أحد إلا ما كان خالصا ، فإنه قال عز وجل : إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.

26 -قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (484/10) : أخبرنا أبو القاسم الشحامي أخبرنا أحمد بن الحسين الحافظ أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا العباس بن الوليد أخبرني أبي أنبأنا الأوزاعي قال:

كان بلال بن سعد من العبادة على شئ لم يسمع بأحد قوي عليه كان له في كل يوم وليلة اغتسالة.

قال أبي وقال الأوزاعي : وكان من العبادة على شئ لم يسمع بأحد قوي عليه ما أتى عليه زوال قط إلا وهو فيه قائم يصلي

27 -قال البيهقي في الشعب:[769]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أحمد بن الحسن القاضي و محمد ابن موسى قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن الوليد البيروتي أخبرني أبي حدثني الضحاك بن عبد الرحمن قال : سمعت بلال بن سعد يقول:

عباد الرحمن ! هل جاركم مخبر يخبركم أن شيئا من أعمالكم تقبلت منكم أو شيء من خطاياكم غفرت لكم ؟

}أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا و أنكم إلينا لا ترجعون{

و الله لو عجل لكم الثواب في الدنيا لاستقللتم كلكم ما أفترض عليكم أفترغبون في طاعو الله لتعجيل دارهم و لا ترغبون و تنافسون في جنة

}أكلها دائم و ظلها تلك عقبى الذين اتقوا و عقبى الكافرين النار{

28 -قال البيهقي في الشعب 770 : أخبرنا أبو عبد الله و محمد بن موسى قالا حدثنا أبو العباس أنا العباس بن

الوليد أخبرني أبي حدثني الضحاك قال : سمعت بلال بن سعد يقول : استحيوا من الله و احذروا الله و لا تأمنوا مكر الله و لا تقنطوا من رحمة الله

29 -قال البيهقي في الشعب 6873 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و محمد بن موسى قالا : نا أبو العباس الأصم أنا العباس بن الوليد أخبرني أبي حدثني الضحاك قال : سمعت بلال بن سعد يقول:

عباد الرحمن , إن العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله وقوله حتى ينظر في عمله

وإن كان قوله قول مؤمن وعمله عمل مؤمن لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه

وإن كان قوله قول مؤمن وعمله عمل مؤمن وورعه ورع مؤمن لم يدعه الله حتى ينظر ما نوى به

فإن صلحت النية فبالحري أن يصلح دونه المؤمن يقول ولا يتبع قوله عمله والمنافق يقول بما يعرف ويعمل بما ينكر

30 -قال أبو نعيم في الحلية (222/5) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: ثنا حَبانُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ:

كَانَ مَحَلُّ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ بِالشَّامِ وَمِصْرَ كَمَحَلِّ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بِالْبَصْرَةِ.

وابن المبارك لم يدركه وإنما أدرك تلاميذه

31 -قال أبو نعيم في الحلية (225/5) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ، ح. وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ قَالَا: ثنا دُحَيْمٌ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ:

خَرَجَ النَّاسُ يسْتَسْقُونَ وَفِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَسْتُمْ تُقِرُّونَ بِالْإِسَاءَةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ

قَالَ: اللهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ {مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ} وَكُلُّ يُقِرُّ لَكَ بِالْإِسَاءَةِ، فَاغْفِرْ لَنَا وَاسْقِنَا قَالَ: فَسُقُوا

32 -قال أبو نعيم في الحلية (226/5) : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثنا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ مَاهَانَ الرَّازِيُّ، ثنا دُحَيْمٌ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ح. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، ح. وَحَدَّثَنَا أَبِي، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا: ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ

الْوَلِيدِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ: ثنا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ:

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ.

33 -قال أبو نعيم في الحلية (227/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، ح. وَحَدَّثَنَا أَبِي، ثنا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ، ح. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى، وَعَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ قَالُوا: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} قَالَ: عِنْدَ وُقُوعِ الْفِتْنَةِ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَفِرُّوا إِلَيْهَا.

34 -قال أبو نعيم في الحلية (227/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، ح. وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَجْدَةَ، ثنا أَبِي ح، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، ثنا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَالُوا: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ}قَالَ: فُزِعُوا فَجَالُوا جَوْلَةً وَلَا فَوْتَ.

35 -قال أبو نعيم في الحلية (227/5) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ} قَالَ: ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ}

36 -قال أبو نعيم في الحلية (23/5) : حَدَّثَنَا أَبِي، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، ثنا أَبُو بِشْرٍ الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَوْشَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ:

يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، لَا تَقْتَدُوا بِمَنْ لَا يَعْلَمُ، وَيَا أُولِي الْأَلْبَابِ، لَا تَقْتَدُوا بِالسُّفَهَاءِ، وَيَا أُولِي الْأَبْصَارِ، لَا تَقْتَدُوا بِالْعُمْيِ، وَيَا أُولِي الْإِحْسَانِ، لَا يَكُنِ الْمَسَاكِينُ وَمَنْ لَا يُعْرَفُ أَقْرَبَ إِلَى اللهِ مِنْكُمْ، وَأَحْرَى أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُمْ، فَلْيَتَفَكَّرْ مُتَفَكِّرٌ فِيمَا يَبْقَى لَهُ وَيَنْفَعُهُ

قَالَ: وَسَمِعْتُ بِلَالًا يَقُولُ: أَمَّا مَا وَكَّلَكُمْ بِهِ فَتُضَيِّعُونَ، وَأَمَّا مَا تَكَفَّلَ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَ

مَا هَكَذَا نَعَتَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، أَذَوُوا عُقُولٍ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَبُلْهٌ عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ؟

فَكَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ بِمَا تُؤَدُّونَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ، فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ عِقَابِ اللهِ بِمَا تَنْتَهِكُونَ مِنْ مَعَاصِي اللهِ.

37 -قال أبو نعيم في الحلية (231/5) : حَدَّثَنَا أَبِي، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَوْشَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ:

أَرْبَعُ خِصَالٍ جَارِيَاتٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَعَ ظُلْمِكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ، أَمَّا رِزْقُهُ فَدَارَ عَلَيْكُمْ، وَأَمَّا رَحْمَتُهُ فَغَيْرُ مَحْجُوبَةٍ عَنْكُمْ، وَأَمَّا سَتْرُهُ فَسَابِغٌ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا عِقَابُهُ فَلَمْ يُعَجِّلْ لَكُمْ، ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ لَاهُونَ، تَجْتَرِئُونَ عَلَى إِلَهِكُمْ، أَنْتُمْ تَكَلَّمُونَ وَيُوشِكُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ، وَتَسْكُتُونَ، ثُمَّ يَثُورُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ دُخَانٌ تَسْوَدُّ مِنْهُ الْوجُوهُ، فَاتَّقُوا يوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ، لَوْ غُفِرَتْ لَكُمْ خَطَايَاكُمُ الْمَاضِيَةُ لَكَانَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ شُغْلٌ، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللهِ حَقًّا.

وبهذا أكون قد انتهيت من جمع آثار هذا التابعي الجليل سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها من شاء من عباده ، وألا يحرمني أجر ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اتركوه فإن له جهوداً دعوية !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كثر في هذه الأيام ترديد عبارة (فلان له جهود دعوية فاسكتوا عنه) أي لا تتعرضوا له حتى بنقد خطأ ، بهذا الإطلاق دون تفصيل في حال الخطأ والمخطيء ، ثم نتج بعد ذلك الاعتراض على العلماء في جرحهم لبعض الأشخاص ، واتهامهم بأنهم أهل هدم وإسقاط وإقصائية ، وقد كتب في هذا كثير ، لكنني أريد أن أنبه على مسألة (

الجهود الدعوية) ، وحيلولتها دون نقد أخطاء الشخص فضلاً عن الحكم على عينه بابتداع أو فسق أو غير ذلك

قال الإمام مسلم 7192 : حَدَّثَنِى أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ مَوْلَى بَنِى أُمَيَّةَ أَخْبَرَنِى ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- غَزْوَةَ تَبُوكَ وَهُوَ يُرِيدُ الرُّومَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ بِالشَّامِ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِىَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلاَّ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّى قَدْ تَخَلَّفْتُ فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِى بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِى النَّاسِ مِنْهَا وَكَانَ مِنْ خَبَرِى حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّى لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّى حِينَ

تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِى تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِى تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلاَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِى يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَثِيرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ - قَالَ كَعْبٌ فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْىٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَىْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِى نَفْسِى أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِى حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِى شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِى حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ فَيَا لَيْتَنِى فَعَلْتُ ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِى فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِى النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَحْزُنُنِى أَنِّى لاَ أَرَى لِى أُسْوَةً إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِى النِّفَاقِ أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِى الْقَوْمِ بِتَبُوكَ « مَا

فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ». قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى سَلِمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِى عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ». فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِىُّ وَهُوَ الَّذِى تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ. فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَلَمَّا بَلَغَنِى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِى بَثِّى فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِى رَأْىٍ مِنْ أَهْلِى فَلَمَّا قِيلَ لِى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّى الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّى لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَىْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلاَنِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ « تَعَالَ ». فَجِئْتُ أَمْشِى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِى « مَا خَلَّفَكَ ». أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّى سَأَخْرُجُ مِنْ

سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً وَلَكِنِّى وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّى لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَىَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَىَّ فِيهِ إِنِّى لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَانَ لِى عُذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّى حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِىَ اللَّهُ فِيكَ ». فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِى سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِى فَقَالُوا لِى وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِى أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَكَ. قَالَ فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِى حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأُكَذِّبَ نَفْسِى - قَالَ - ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ هَلْ لَقِىَ هَذَا مَعِى مِنْ أَحَدٍ قَالُوا نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ - قَالَ - قُلْتُ مَنْ هُمَا قَالُوا مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِىُّ وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِىُّ - قَالَ - فَذَكَرُوا لِى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ - قَالَ - فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِى. قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ - قَالَ - فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ - وَقَالَ - تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِى فِى نَفْسِىَ الأَرْضُ فَمَا هِىَ بِالأَرْضِ الَّتِى أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَاىَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِى بُيُوتِهِمَا

يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ وَأَطُوفُ فِى الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِى أَحَدٌ وَآتِى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِى مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَأَقُولُ فِى نَفْسِى هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ أَمْ لاَ ثُمَّ أُصَلِّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِى نَظَرَ إِلَىَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّى حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَىَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِى قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّى وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَىَّ السَّلاَمَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّى أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَاىَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى فِى سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِىٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - قَالَ - فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَىَّ حَتَّى جَاءَنِى فَدَفَعَ إِلَىَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ. فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْىُ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَأْتِينِى فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ

قَالَ لاَ بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا - قَالَ - فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَىَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ - قَالَ - فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِى الْحَقِى بِأَهْلِكِ فَكُونِى عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِىَ اللَّهُ فِى هَذَا الأَمْرِ - قَالَ - فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ « لاَ وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ ». فَقَالَتْ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَىْءٍ وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِى مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. قَالَ فَقَالَ لِى بَعْضُ أَهْلِى لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِى امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لاِمْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ - قَالَ - فَقُلْتُ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَمَا يُدْرِينِى مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ - قَالَ - فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِىَ عَنْ كَلاَمِنَا - قَالَ - ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِى ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَىَّ نَفْسِى وَضَاقَتْ عَلَىَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ - قَالَ - فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. - قَالَ - فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَىَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَىَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِى وَأَوْفَى

الْجَبَلَ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِى الَّذِى سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِى فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَىَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ. فَلَبِسْتُهُمَا فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَتَلَقَّانِى النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونِى بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- جَالِسٌ فِى الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِى وَهَنَّأَنِى وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ. قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لاَ يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ». قَالَ فَقُلْتُ أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ « لاَ بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ - قَالَ - وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ - قَالَ - فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِى صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ -صلى الله عليه وسلم- . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ». قَالَ فَقُلْتُ فَإِنِّى أُمْسِكُ سَهْمِىَ الَّذِى بِخَيْبَرَ - قَالَ - وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِى بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِى أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ - قَالَ - فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِى

صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى يَوْمِى هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِى اللَّهُ بِهِ وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى يَوْمِى هَذَا وَإِنِّى لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِىَ اللَّهُ فِيمَا بَقِىَ. قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِىِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) حَتَّى بَلَغَ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) قَالَ كَعْبٌ وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِى اللَّهُ لِلإِسْلاَمِ أَعْظَمَ فِى نَفْسِى مِنْ صِدْقِى رَسُولَ اللَّهُ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْىَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ وَقَالَ اللَّهُ (سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) قَالَ كَعْبٌ كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) وَلَيْسَ الَّذِى ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا

تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ.

أقول : تأمل أخي هذه القصة المؤثرة معي فإن فيها مسائل

الأولى : هجر كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية مع ما لهم من الجهود الدعوية العظيمة فإن كعباً ما تخلف عن غزوة قط ، إلا غزوة بدر وأما مرارة بن الربيع فهو بدري كما ذكر ابن حجر في الإصابة ، وأهل بدر لهم من الفضل ما لا يخفى على سني ، ومع أن له هذه المزية العظيمة لم يمنع ذلك من وقوع العقوبة عليه ، وكذلك هلال بن أمية قد شهد بدراً أيضاً فهم ممن قيل لهم (اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم) ولم تكن هذه الفضيلة مانعةً من وقوع العقوبة عليهم فكيف بمن هم دونهم.

الثانية : أن هؤلاء قد هجروا بخطإٍ واحدٍ فقط ، لما كان هذا الخطأ يستحق ذلك فليست الأخطاء على رتبة واحدة حتى يقعد بعضهم قواعد تقول (إذا أخطأ السلفي فعل معه كذا وكذا) ، بل لكل مقامٍ مقال

الثالثة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتفِ هو بهجرهم حتى أمر المسلمين بهجرهم.

ولم يكتفِ بهذا حتى أمر بهجر زوجاتهم لهم فإذا أمر عالمٌ محقق بهجر شخصٍ أو التحذير منه بناءً على ما صدر منه من انحرافات لم يجز وصف ذلك بالأوامر العسكرية أو نحوها من الألفاظ.

الرابعة : أن المنافقين الذين كذبوا لم يهجروا ، وقد هجر المؤمنين ، وليس هذا تناقضاً فإن المعين قد يقوم به وصفٌ يمنع من إقامة العقوبة عليه ، وهذا الوصف لا يتوفر فيمن هو خيرٌ منه فتقام عليه العقوبة ، وهذا عند الكرابيسيين تناقض ، وعند أهل السنة عين الفقه.

ومن هذا الباب ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم حد القذف على عبد الله بن أبي.

وأقامه على بعض الصحابة وفيهم بدريون ، فلا يجوز لمسلمٍ أن يحتج بهذا على تعطيل حد القذف.

فإن هذه حادثة عين لا عموم لها ، وإنما يقاس عليها ما شابهها في عامة ملابستها وهذا أمرٌ لا يحسنه إلا العلماء ، ولكن البقاء على الأصل وهو إمضاء العقوبة هو الذين يخاطب به ولاة الأمر ومن تحتهم من المسلمين في كل زمان.

وكذلك لا يجوز الطعن في هذا القضاء ، وقريبٌ منه عدم قتل ذي الخويصرة التميمي ، مع الأمر بقتال الخوارج الذين خرجوا من تحت لوائه ، فإن لنا الأمر النبوي الذي خوطبنا به.

وأقضية النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادرةٍ عن حكمةٍ بالغة علمها من علمها وجهلها من جهلها ، ومن منع من رد خطأ السلفي قاسه على المنافق ! ، ولو قاسه على أهل الإيمان لكان أمشى مع أصول الاستدلال

وقريب من هذا الباب التفريق السلفي بين أخطاء الولاة وأخطاء الدعاة

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (20/ 103) :" الوجه السابع : أن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع فان النبى صلى الله عليه و سلم أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم وقال في الذي يشرب الخمر لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وقال في ذي الخويصرة يخرج من ضئضىء هذا أقوام يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين وفي رواية من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم

أينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة"

فإذا سكتنا عن الولاة إذا غلطوا واتبعنا الطرق الشرعية في نصحهم، وتكلمنا في أخطاء المنتسبين للعلم ، وحذرنا الناس من ذلك كان هذا هو عين الإتباع ولا تناقض فيه.

الخامسة : أن هؤلاء الثلاثة لم يؤثر عنهم تخذيل عن الجهاد ، وغاية ما فعلوه أنهم تخلفوا عنه ، فكيف بالمخذل ؟!

والمتتبع في السنة يجد أمثلةً كثيرةً على ما ذكرت ، وإنما أردت مثالٍ واحد للإيقاظ ، وما أريد الإطالة

ثم أود ذكر أمثلةٍ من صنيع السلف مع أقوامٍ لهم جهودٌ دعوية عظيمة في خدمة الإسلام ، ثم وقع منهم ما أوجب التحذير منهم ، فلم يكن ذلك مانعاً لعلماء السلف من الحكم عليهم بما يستحقون من العقوبة

قال المزي في ترجمة شبابة بن سوار من تهذيب الكمال (12/ 343) :" قال أحمد بن أَبي يحيى : سمعت أحمد بن

حنبل وذكر شبابة ، فقال : تركته ، لم أكتب عنه للارجاء ، فقيل له : يا أبا عَبد الله ، وأبو معاوية ؟ فقال : شبابة كان داعية"

أقول : شبابة بن سوار من رجال الستة ، وقد روى مئات الأحاديث ، وهذه خدمة عظيمة للإسلام ، ولم يمنع ذلك الإمام أحمد وهو الإمام القدوة ، من التصريح بأنه تركه

وتأمل استشكال من أورد على أحمد روايته عن أبي معاوية ، فهو من جنس قولهم اليوم (رددتم على فلان فلم لا تردون على فلان) ، فبين له أحمد الفرق وهذا أمرٌ يحسنه العلماء وهو الجامع والفارق ، ولا يحسنه الجهلة فيقع منهم اتهام العلماء بالتناقض.

وقال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة علي بن الجعد (20/ 348) :" وَقَال أبو جعفر العقيلي : قلت لعَبد الله بن أحمد بن حنبل : لم لم تكتب عن علي بن الجعد ؟ فقال نهاني أبي أن أذهب إليه ، وكان يبلغه عنه أنه يتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"

أقول : وعلي بن الجعد ثقة ثبت من رجال الستة ، وهو شيخ أحمد وابن معين ، ولم يرو عنه أحمد حديثاً واحداً في المسند ، مع ما له من العلم غير أنه اشتمل على غير بدعة

وقال المزي في ترجمة إسحاق بن أبي إسرائيل من تهذيب الكمال (2/ 402) :" وَقَال أبو سَعِيد عثمان بن سَعِيد الدارمي : سمعت يحيى ابن مَعِين يقول : إسحاق بن أَبي إسرائيل ثقة.

قال أبو سَعِيد : إسحاق بن أَبي إسرائيل ، لم يكن أظهر الوقف ، حين سألت يحيى بن مَعِين عنه ، وهذه الاشياء التي ظهرت عليه بعد ، ويوم كتبنا عنه كان مستورا عنه"

أقول : تأمل تنبيه الدارمي على أنه لما أثنى عليه ابن معين لم يكن أظهر الوقف ، أي أنه لو أدركه وقد أظهر الوقف لما أثنى عليه ، وهكذا ينبغي أن يعتذر لأهل العلم الأفاضل في ثنائهم على بعض المخالفين – قبل أن يظهروا مخالفاتهم - ، وأما من استبان عناده وذبه عن أهل البدع مع علمه بحالهم فهذا يعاقب ولا كرامة

وقال المزي في الترجمة عينها :" وَقَال زكريا بن يحيى الساجي : تركوه لموضع الوقف: وكان صدوقا"

أقول : بل هو ثقة ثبت ، ولكنهم تركوا حديثه إخماداً لذكره ، مع ما له من السعة الحفظ والرواية

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (409/3) :" إسحاق بن إبراهيم بن أبي اسرائيل روى عن حماد بن زيد وجعفر بن سليمان وعبد الواحد بن زياد سمعت أبي يقول ذلك ويقول كتبت عنه فوقف في القرآن فوقفنا عن حديثه وقد تركه الناس حتى كنت أمر بمسجده وهو وحيد لا يقربه احد بعد أن كان الناس إليه عنقا واحدا"

أقول : فانظر كيف هجره الناس مع ما له من العلم والفضل لما أظهر القول بالوقف والطعن على أهل السنة

وقال ابن بطة في الشرح والإبانة عن أصول الديانة ص218 :" وَلَا تُشَاوِرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ آلْبِدَعِ فِي دِينِكَ, وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِكَ وَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ لَا تُقَارِبَهُ فِي جِوَارِكَ. وَمِنْ آلسُّنَّةِ مُجَانَبَةُ كُلَّ مَنْ اعْتَقَدَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَهُجْرَانُهُ وَالْمَقْتُ لَهُ, وهُجْرَانُ مَنْ وَالَاهُ وَنَصْرَهُ وَذَبَّ عَنْهُ وَصَاحَبَهُ وَإِنْ كَانَ آلْفَاعِلُ لِذَلِكَ يُظْهِرُ آلسُّنَّةَ"

فتأمل إيجابه لعقوبة من يذب عن أهل البدع وإن كانت (أصوله سلفية) كما يقال اليوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على سقط في متن حديث في السلسلة الصحيحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة : 1666:

"إن الله يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب"

أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (60) و ابن ماجة (3661) و الحاكم (4/

151 (و أحمد (4 / 131 و 132) من طريق بقية و إسماعيل بن عياش عن بحير بن

سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب الكندي عن النبي صلى الله

عليه وسلم . و قال الحاكم : " إسماعيل بن عياش أحد أئمة أهل الشام ، و إنما نقم

عليه سوء الحفظ فقط. "

قلت : التحقيق ، أن النقمة المذكورة إنما هي في روايته عن غير الشاميين و أما

روايته عنهم فهي صحيحة كما صرح بذلك جمع من الأئمة كالبخاري و غيره . و لذلك

فهذا الإسناد صحيح ، لأن شيخه بحير بن سعيد شامي . فما في حاشية ابن ماجة نقلا

عن " الزوائد " : " في إسناده إسماعيل و روايته عن الحجازيين ضعيفة كما هنا. "

قلت : فهذا خطأ ، و لا أدري ممن هو ، فإن نسختنا المصورة من " الزوائد " ليس

فيها (ق 244 / 2) هذا الكلام ، و إنما فيها عزو الحديث للمسند و البيهقي ،

فلعل ذلك وقع في بعض النسخ منه . ثم إنه خطأ في نفسه ، فلعل القائل تحرف عليه

اسم " بحير " ، فظنه " يحيى " ، و يحيى بن سعيد مدني . و الله أعلم"

وقد وقع سقط في متن الحديث في مطبوعة الصحيحة

قال أحمد في مسنده 17187 - حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ«

قال ابن ماجه في سننه 3661- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلاَثًا ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ.

قال البخاري في الأدب المفرد 60- حَدثنا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، قَالَ: حَدثنا بَقِيَّةُ، عَنْ بَحِيرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ.

الملون بالأحمر هو الساقط ، وقد ذكرت هذه المصادر لأن الألباني خرج منها ، وإلا فهناك رواية في مسند الشاميين توافق ما ذكر الألباني في المعنى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أحكام كتب أهل البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما يشيعه أهل البدع والتميع ، أن تصنيف الناس إلى سني ومبتدع لا طائل تحته ولا كبير فائدة.

وأنه يشغل عن العلم النافع ، وينسى أولئك أو يتناسى تعلق عشرات الأحكام الفقهية بتقسيم الناس إلى سني ومبتدع

وقبل ذلك كله تعلق التمييز بين الفرقة الناجية ، والفرق الهالكة

ومن المشاريع التي داعبت مخيلتي قديماً ، مشروع كبير تجمع فيه الفروع الفقهية المترتبة على تقسيم الناس إلى سني ومبتدع ، وقد بدا لي أن أشرح شيئاً مما انقدح في ذهني عن طريق تقديم أنموذج يمثل بعض هذا المشروع ، عسى أن يعيننا بعض إخواننا على إكمال المشروع ، وقد وقع الاختيار على الأحكام الفقهية المتعلقة بكتب أهل البدع لشدة أهمية هذا الباب

الحكم الأول : عدم مشروعية النظر فيها لمن يضره ذلك

اعلم رحمك الله أن كل ما قيل في حرمة مجالسة المبتدع ، ينطبق على النظر في كتابه الذي يروج فيه لبدعته.

بل إن الكتاب في كثيرٍ من الأحيان يفوق خطورة شخص المبتدع نفسه ، فإن كتاب المبتدع قد جمع فيه شبهاته ورتبها واختار لها أحسن عبارة بما لا يستطيع في الغالب أن يسرده من الحافظة

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 7460: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، ثنا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، ثنا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ:

فِي هَذِهِ الآيَةِ: " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا " ، قال: كَانَ يَرَى أَنْ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الأَهْوَاءِ.

وهذا إسناد صحيح ، ومحمد هو ابن سيرين

وقال البخاري في صحيحه 2101 : حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً

وقال أحمد في مسنده 19875 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ مِنْهُ؛ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ، فَلْيَنْأَ مِنْهُ مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ، فَلْيَنْأَ مِنْهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَزَالُ بِهِ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبَهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ.

قال ابن القيم في عدة الصابرين ص50 :" وههنا لطيفة للشيطان لا يتخلص منها الا حاذق وهى أن يظهر له في مظان الشر بعض شيء من الخير ويدعوه إلى تحصيله فإذا قرب منه ألقاه في الشبكة والله اعلم"

وقد أدرك أئمة السلف هذا الأمر فحذروا من كتب أهل البدع من يتضرر بالنظر فيها

قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة (49/1) : "شهدت أبا زرعة سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقلت للسائل إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب قيل له في هذه الكتب عبرة قال من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه

الكتب عبرة بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطوات والوساوس وهذه الأشياء هؤلاءء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الدبيلي ومرة بحاتم الأصم ومرة بشقيق البلخي ثم قال ما أسرع الناس إلى البدع"

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال معلقاً على كلمة أبي زرعة هذه :" وأين مثل الحارث، فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب، وأين مثل القوت! كيف لو رأى بهجة الاسرار لابن جهضم، وحقائق التفسير للسلمى لطار لبه.

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسى في ذلك على كثرة ما في الاحياء من الموضوعات.

كيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر! كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية!

بل لما كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث، فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسى، وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص، وابن سفيان.

نسأل الله العفو والمسامحة آمين"

أقول : فكيف لو رأوا ما يسمى بالكتب الفكرية ، وما فيها من الضلال البعيد!

وقال ابن الصلاح عن تفسير الماوردي كما في طبقات الشافعية الكبرى (176/5) :" وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق

مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق

ثم هو ليس معتزليا مطلقا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما"

وقد تفطن لهذا الأمر الفقهاء فذكروه في كتبهم الفقهية

قال البهوتي في كشاف القناع عن متن الإقناع (1/ 434) :" (ولا يجوز النظر في كتب أهل الكتاب نصا) لأنه صلى الله عليه وسلم غضب حين رأى مع عمر صحيفة من التوراة وقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب الحديث

(ولا) النظر في (كتب أهل البدع و) لا النظر في (الكتب المشتملة على الحق والباطل ولا روايتها) لما في ذلك من ضرر إفساد العقائد"

وقال مصطفى الرحيباني الحنبلي في مطالب أولي النهى (607/1) :" (ويتجه جواز نظر) في كتب أهل البدع : لمن كان متضلعا من الكتاب والسنة مع شدة تثبت وصلابة دين وجودة فطنة وقوة ذكاء واقتدار على استخراج الأدلة (لرد عليهم) وكشف أسرارهم وهتك أستارهم لئلا يغتر أهل الجهالة بتمويهاتهم الفاسدة ؛ فتختل عقائدهم الجامدة . وقد فعله أئمة من خيار المسلمين وألزموا أهلها بما لم يفصحوا عنه جوابا"

وقال القليوبي الشافعي في حاشيته (2/ 77) :" تَحْرُمُ قِرَاءَةُ كُتُبِ الرَّقَائِقِ وَالْمَغَازِي الْمَوْضُوعَةِ كَفُتُوحِ الشَّامِ وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَحِكَايَاتِهِمْ الْمَنْسُوبَةِ لِلْوَاقِدِيِّ، وَقَالَ أَيْضًا: ذَكَرَ الْإِمَامُ الشَّعْرَاوِيُّ فِي الْمُغْنِي مَا نَصُّهُ: وَيُحَذَّرُ مِنْ

مُطَالَعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ لِلْغَزَالِيِّ، وَمِنْ كِتَابِ قُوتِ الْقُلُوبِ لِأَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ، وَمِنْ تَفْسِيرِ مَكِّيٍّ، وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ مَيْسَرَةَ الْحَنْبَلِيِّ، وَمِنْ كَلَامِ مُنْذَرِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيِّ، وَمِنْ مُطَالَعَةِ كُتُبِ أَبِي حَيَّانَ، أَوْ كُتُبِ إِخْوَانِ الصَّفَا، أَوْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ النَّجَّامِ، أَوْ كِتَابِ خَلْعِ النَّعْلَيْنِ لِابْنِ قَسِيٍّ، أَوْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ أَوْ كَلَامِ الْمُفِيدِ بْنِ رَشِيدِيٍّ، أَوْ كُتُبِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ، أَوْ تَائِيَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ وَفَا، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ"

أما كتب ابن حزم فليس الأمر فيها كما ذكر ، فكتبه في الفقه تختلف عن كتبه في العقيدة ، وإن كان له فيها شذوذات معروفة يحترز المرء منها بالنظر في كتب فقهاء المحدثين قبل النظر في كتب ابن حزم ، وأعني بكتب فقهاء المحدثين كتب مسائل الإمام أحمد ، والأوسط لابن المنذر وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب ، على أن ابن حزم له شذوذات كثيرة جداً وطريقته في الفقه غير مرضية في كثير من الأبواب لذا وقع من بعض المشيخة ما وقع من التحذير من كتبه

وقال العلامة حمد بن عتيق كما في الدرر السنية (3/ 357) : " وليحذر طالب الحق من كتب أهل البدع، كالأشاعرة، والمعتزلة، ونحوهم، فإن فيها من التشكيك، والإيهام،

ومخالفة نصوص الكتاب والسنة ما أخرج كثيرا من الناس عن الصراط المستقيم، نعوذ بالله من الخذلان"

وقد صنف ابن قدامة المقدسي كتاباً جليلاً أسماه (تحريم النظر في كتب الكلام)

وأشد من أهل الكلام من يسمى في هذا العصر ب(المفكرين) ، فهؤلاء أعظم جرأةً على دين الله عز وجل من المتكلمين ، وأشد جسارة حتى يقول قائلهم (ديمقراطية الإسلام) و (اشتراكية الإسلام)

ويتفرع على هذا الحكم الفقهي عدم جواز هبة كتب أهل البدع أو رهنها عند من يتضرر بها ، وسيأتي مأخذ آخر لهذه الأحكام

ويتفرع عليه الحكم التالي

الحكم الثاني : عدم جواز بيعها على من يتضرر بالنظر فيها ، ولا شرائها لمن كانت هذه حاله

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة :" السؤال الخامس من الفتوى رقم(21394)

س 5: هل يمكن لي أن أتعامل مع الذين هم من الإباضيين، أي أنني أشتري وأبيع معهم كالتجارة مثلا، ومع هذا أشتري من عندهم الكتب والأشرطة التي لا بأس بها، فهذا الأمر أنا فيه. فهل أتوقف من هذا الأمر أم أستمر؟

ج 5: لا بأس بشراء الكتب النافعة من أي أحد وجد عنده، لما في ذلك من الفائدة، أما كتب البدع والضلال فلا يجوز بيعها ولا شراؤها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء"

الحكم الثالث : مشروعية اتلافها

قال ابن القيم في زاد المعاد (501/3) وهو يعدد فوائد قصة كعب بن مالك :" وَقَوْلُهُ فَتَيَمّمْت بِالصّحِيفَةِ التّنّورَ فِيهِ الْمُبَادَرَةُ إلَى إتْلَافِ مَا يُخْشَى مِنْهُ الْفَسَادُ وَالْمَضَرّةُ فِي الدّينِ وَأَنّ الْحَازِمَ لَا يَنْتَظِرُ بِهِ وَلَا يُؤَخّرُهُ وَهَذَا كَالْعَصِيرِ إذَا

تَخَمّرَ وَكَالْكِتَابِ الّذِي يُخْشَى مِنْهُ الضّرَرُ وَالشّرّ فَالْحَزْمُ الْمُبَادَرَةُ إلَى إتْلَافِهِ وَإِعْدَامِهِ"

وأما الكتب التي حفظت لنا من شيء وافر من علوم السلف ككتاب ابن حجر في شرح البخاري فليس الأمر فيه كذلك ، على أنه لا يصلح النظر في مثل هذه الكتب التي اختلط فيها الحق بالباطل إلا لمن يحسن التمييز والوصول إلى هذه المرحلة يحتاج إلى طلب علم طويل وجرد لكتب العقيدة السلفية كتاباً كتاباً أو معظمها

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (19/ 333) :" وَمِنْ (مُعْجَم أَبِي عَلِيٍّ الصدفِي) ، تَأْلِيفُ القَاضِي عِيَاض لَهُ، قَالَ:

وَالشَّيْخ أَبُو حَامِدٍ ذُو الأَنبَاء الشَّنِيعَة، وَالتَّصَانِيْفِ العَظِيْمَة، غلاَ فِي طرِيقَة التَّصَوُّف، وَتَجرَّد لنَصر مَذْهَبهم، وَصَارَ دَاعِيَةً فِي ذَلِكَ، وَأَلَّف فِيْهِ تَوَالِيفه المَشْهُوْرَة، أُخِذَ عَلَيْهِ فِيْهَا مَوَاضِعُ، وَسَاءت بِهِ ظُنُوْنُ أُمَةٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ، وَنَفَذَ أَمرُ السُّلْطَان عِنْدنَا بِالمَغْرِبِ وَفَتْوَى الفُقَهَاء بِإِحرَاقهَا وَالبُعدِ عَنْهَا، فَامْتُثِلَ ذَلِكَ"

ومما يحسن الاستدلال به هنا تحريق الصحابة للمصاحف المخالفة للرسم العثماني ، مع أنها كلام الله عز وجل لما

خشوا من حدوث الفرقة بين المسلمين ، من تعدد القراءات ، فكيف بالكتب المبنية على يعسوب الفرقة وأساسها ألا وهي البدع

واستدل بعض أهل العلم بهذا الأمر على مشروعية التعليق على كتب أهل البدع بما ينقض ما فيها من باطل وإن كانت موقوفة فإن ذلك أهون من الاتلاف

وهذا الاتلاف مشروط بعدم ترتب مفسدة أعظم على هذا الاتلاف

وقال الخلال في السنة 820: وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ مِنَ الثِّقَاتِ مِنْ أَصْحَابِ أَيُّوبَ , وَكَانَ رَجُلاً صَالِحًا , حَدَّثَنَا عَنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ , ثُمَّ قَالَ أَبِي : كَانَ أَبُو عَوَانَةَ وَضَعَ كِتَابًا فِيهِ مَعَايِبُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ بَلاَيَا , فَجَاءَ إِلَيْهِ سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَوَانَةَ , أَعْطِنِي ذَلِكَ الْكِتَابَ , فَأَعْطَاهُ , فَأَخَذَهُ سَلاَّمٌ فَأَحْرَقَهُ.

821 :أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : اسْتَعرْتُ مِنْ صَاحِبِ حَدِيثٍ كِتَابًا , يَعْنِي فِيهِ الأَحَادِيثَ الرَّدِيئَةَ , تَرَى أَنْ أُحَرِّقَهُ , أَوْ أُخَرِّقُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ , لَقَدِ اسْتَعَارَ

سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ مِنْ أَبِي عَوَانَةَ كِتَابًا , فِيهِ هَذِهِ الأَحَادِيثُ , فَأَحْرَقَ سَلاَّمٌ الْكِتَابَ , قُلْتُ : فَأَحْرِقُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

وهذا يعني أنه لا حرمة لهذه الكتب ، لهذا جاء الحكم التالي

الحكم الرابع : عدم قطع من سرق كتب أهل البدع

قال ابن مفلح في المبدع (9/ 118) :" وعلم منه أنه لا يقطع بسرقة كتب البدع والتصاوير وهو كذلك ولا يقطع بسرقة آلة لهو كطنبور ومزمار ونحوه ولو بلغت قيمته مفصلا نصابا لأنه معصية إجماعا"

ويتفرع على هذا عدم صحة الوصية بها ، ولا وقفها بل إذا أطلق الواقف أو الموصي قوله (كتب العلم) لم تدخل كتب الكلام والتصوف في وقفه

قال ابن مفلح في الفروع (8/ 342) :" قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ إمَّا مِنْ عِنْدِهِ أَوْ حِكَايَةً عَنْ الشَّافِعِيِّ وَلَمْ يُخَالِفْهُ لَوْ : أَنَّ رَجُلًا وَصَّى بِكُتُبِهِ مِنْ الْعِلْمِ لِآخَرَ وَكَانَ فِيهَا كُتُبُ الْكَلَامِ لَمْ تَدْخُلْ فِي الْوَصِيَّةِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْعِلْمِ"

وعلى مثل هذا يفرع الفقهاء في باب الأيمان فيقولون (لو حلف ألا ينظر في كتب العلم فنظر في كتب الكلام لم يحنث)

ويفرعون في باب النذور فيقال مثلاً (لو نذر أن يقرأ ساعة في كتب العلم ، فنظر في كتب الكلام لم يفِ بنذره)

الحكم الخامس : عدم جواز الإعانة على نشرها بأي وسيلة

قال الله تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

وقال مسلم في صحيحه 4100- [106-1598] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا ، وَمُؤْكِلَهُ ، وَكَاتِبَهُ ، وَشَاهِدَيْهِ ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ.

فسوى بين من باشر أكل الربا ، ومن أعانه على ذلك ، وليفطن لهذا المعنى من يهتم بنشر المخطوطات وفهرستها

قال شيخ الإسلام في بيان الدليل على بطلان التحليل (74/1) :" ولما وضع بعض الناس كتاباً في الحيل اشتد نكير السلف لذلك قال أحمد بن زهير بن مروان: كانت امرأة ها هنا تمرّ وأرادت أن تختلع من زوجها فأبى زوجها عليها فقيل لها: لو ارتددت عن الإسلام لبنت من زوجك ففعلت ذلك فذكر ذلك لعبد الله - يعني ابن المبارك - وقيل له: إن هذا كتاب الحيل فقال عبدالله: من وضع هذا الكتاب فهو كافر ومن سمع به فرضي به فهو كافر ومن حمله من كورة إلى كورة فهو كافر ومن كان عنده فرضي به فهو كافر"

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (121/1) :" والحرام كقتل النفس التي حرم الله قتلها ونهب المال المعصوم وضرب من لا يحل ضربه ونحو ذلك وكأنواع اللعب المحرم بالنص كالنرد أو ما هو أشد تحريما منه عند أهل المدينة كالشطرنج أو مثله عند فقهاء الحديث كأحمد وغيره أو دونه عند بعضهم ونحو كتابة البدع المخالفة للسنة تصنيفا أو نسخا إلا مقرونا بردها"

ومن اشتهر عنه نشر كتب أهل البدع ، وعدم المبالاة بما ينشره في المسلمين من الضلال استحق العقوبة ، واستحق الأحكام التي تحلق بمن زال عنه وصف العدالة من عدم قبول شهادته ، وترك الصلاة خلفه إن وجد غيره من أهل السنة إلا في صلاة الجمعة والعيدين إذا كان إماماً عاماً او نائباً عنه ، وعدم كفاءته لمن اتصفت بالعدالة من الحرائر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 286) :" وَلِهَذَا كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْهَجْرِ إذَا أَعْلَنَ بِدْعَةً أَوْ مَعْصِيَةً أَوْ فُجُورًا أَوْ تَهَتُّكًا أَوْ مُخَالَطَةً لِمَنْ هَذَا حَالُهُ بِحَيْثُ لَا يُبَالِي بِطَعْنِ النَّاسِ عَلَيْهِ فَإِنَّ هَجْرَهُ نَوْعُ تَعْزِيرٍ لَهُ فَإِذَا أَعْلَنَ السَّيِّئَات أُعِلْنَ هَجْرُهُ وَإِذَا أَسَرَّ أُسِرَّ هَجْرُهُ إذْ الْهِجْرَةُ هِيَ الْهِجْرَةُ عَلَى السَّيِّئَاتِ وَهِجْرَةُ السَّيِّئَاتِ هِجْرَةُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ }"

ونشر البدع أبلغ من مجرد مخالطة أهل البدع في الإضرار بأهل الإسلام

وقال الشاطبي في الاعتصام (152/1) :" وَأَيْضًا فَإِنَّ تَوْقِيرَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ مَظِنَّةٌ لِمَفْسَدَتَيْنِ تَعُودَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالْهَدْمِ:

إِحْدَاهُمَا: الْتِفَاتُ الْجُهَّالِ وَالْعَامَّةِ إِلَى ذَلِكَ التَّوْقِيرِ، فَيَعْتَقِدُونَ فِي الْمُبْتَدِعِ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِهِ عَلَى بِدْعَتِهِ; دُونَ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى سُنَّتِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا وُقِّرَ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ; صَارَ ذَلِكَ كَالْحَادِي الْمُحَرِّضِ لَهُ عَلَى إِنْشَاءِ الِابْتِدَاعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَتَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ، وَهُوَ هَدْمُ الْإِسْلَامِ بِعَيْنِهِ"

وهذا الكلام ينطبق من باب أولى على نشر كتب أهل البدع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على سلمان العودة وتلميذه العريفي في تحريفه لحديث (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سلمان العودة في محاضرة له بعنوان (الإنسان في القرآن) :" إذاً من الخطأ الكبير أن أتكلم عن الحقوق على الإنسان، ولا أتكلم عن الحقوق التي للإنسان، فإن الإنسان -بمقتضى كونه إنساناً كرمه الله عز وجل- ينبغي أن يعرف ماذا عليه من الواجبات فيؤديها، وفي المقابل ينبغي أن يعرف ماذا له من الحقوق فيطالب بها في حالة تأخرها أو تخلفها، لأن المشكلة عندنا ليست مشكلة الإنسان بذاته كفرد، إنما المشكلة مشكلة أمة، عندما تتصور أن فرداً واحداً كما في الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو حديث صحيح لما قال: { اسمع وأطع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك } هذا صحيح لا إشكال فيه، لكن لو تصورت أمة كاملة وتسلب حقوقها، تسلب كرامتها ومكانتها، تسلب ما أعطاها الله عز وجل إياه بنص الكتاب ونص السنة، فإن معنى ذلك أن هذه الأمة كلها قد فقدت

معنى إنسانيتها، ومعنى كونها أمة كلفها الله عز وجل بواجبات وأشياء لا تستطيع أن تقوم بها، لأنها جُردت من إنسانيتها حين سلبت هذه الحقوق التي هي لها في أصل الشرع"انتهى

هنا سلمان العودة يحاول حمل حديث (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) على الحالة الفردية ، وأن الحديث لا ينطبق على الظلم العام ، وقد تابعه على هذا تلميذه الدكتور محمد العريفي

ويدفع هذا التحريف نصوص كثيرة

قال مسلم في صحيحه 4810- [1846-49] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ

: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

4811 [...-50] -وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابةُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ : فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

فقوله (سْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟) نصٌ في أنه ظلم عام لجميع الناس

قال البخاري في صحيحه 7055 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ

فقوله (وأثرة علينا) نص في الظلم العام ، وقوله (إلا أن تروا كفراً بواحاً) نص في أن الظلم لا يبيح الخروج ، ولا يبيحه إلا الكفر البواح

وقال مسلم في صحيحه 1128- [534-26] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، وَعَلْقَمَةَ ، قَالاَ : أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : أَصَلَّى هَؤُلاَءِ خَلْفَكُمْ ؟ فَقُلْنَا : لاَ ، قَالَ : فَقُومُوا فَصَلُّوا ، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا ، قَالَ : فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ ، قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ : إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مِيقَاتِهَا ، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَصَلُّوا الصَّلاَةَ لِمِيقَاتِهَا ، وَاجْعَلُوا صَلاَتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً ، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا ، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَلْيَجْنَأْ ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلاَفِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَاهُمْ.

وتأخير الصلاة عن وقتها ، ظلمٌ عام للناس في أمور دينهم ، وذلك أعظم من أمور الأموال وما يسميه الناس اليوم (الحريات).

ومع ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بشهود الصلاة معهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (22/ 66) :" وَأَمَّا الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِتَالِهِمْ فَإِنْ قِيلَ : إنَّهُمْ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ إلَى آخِرِ الْوَقْتِ فَلَا كَلَامَ وَإِنْ قِيلَ - وَهُوَ الصَّحِيحُ - إنَّهُمْ كَانُوا يُفَوِّتُونَهَا فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمَّةَ بِالصَّلَاةِ فِي الْوَقْتِ . وَقَالَ : { اجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ نَافِلَةً } وَنَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ كَمَا نَهَى عَنْ قِتَالِ الْأَئِمَّةِ إذْ اسْتَأْثَرُوا وَظَلَمُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ وَاعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ يَقَعُ مِنْ الْكَبَائِرِ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مَا يَقَعُ . وَمُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا فَاسِقٌ وَالْأَئِمَّةُ لَا يُقَاتِلُونَ بِمُجَرَّدِ الْفِسْقِ وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْمَقْدُورُ قَدْ يُقْتَلُ لِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْفِسْقِ : كَالزِّنَا وَغَيْرِهِ . فَلَيْسَ كُلُّ مَا جَازَ فِيهِ الْقَتْلُ جَازَ أَنْ يُقَاتَلَ الْأَئِمَّةُ لِفِعْلِهِمْ إيَّاهُ ؛ إذْ فَسَادُ الْقِتَالِ أَعْظَمُ مِنْ فَسَادِ كَبِيرَةٍ يَرْتَكِبُهَا وَلِيُّ الْأَمْرِ . وَلِهَذَا نَصَّ مَنْ نَصَّ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ عَلَى أَنَّ النَّافِلَةَ تُصَلَّى خَلْفَ الْفُسَّاقِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ خَلْفَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ حَتَّى

يَخْرُجَ وَقْتُهَا وَهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ فُسَّاقٌ وَقَدْ أَمَرَ بِفِعْلِهَا خَلْفَهُمْ نَافِلَةً"

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 1791 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَابْنَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا السُّلْطَانَ يَصْنَعُ مَا تَرَوْنَ، أَفَأَدْفَعُ زَكَاتِي إِلَيْهِمْ؟

قَالَ: فَقَالُوا كُلُّهُمْ: ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ

فهذه فتيا الصحابة في دفع الزكاة إلى ائمة لا ينفقون الزكاة في مصارفها الصحيحة ، وهذا ظلمٌ عام

قال الخلال في السنة 89: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبَغْدَادَ , وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟

فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ , وَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ , الدِّمَاءَ , الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ , الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ , وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الأَمْوَالُ ,

وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ , أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ , يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ؟

قُلْتُ : وَالنَّاسُ الْيَوْمَ , أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ , فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ , فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّتِ الْفِتْنَةُ , وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ , الصَّبْرَ عَلَى هَذَا , وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ , وَرَأَيْتُهُ يُنْكِرُ الْخُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ , وَقَالَ : الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ.

90 :وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى , قَالَ : سَمِعْتُ حَنْبَلاً يَقُولُ فِي وِلاَيَةِ الْوَاثِقِ : اجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , أَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدٍ , وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطْبَخِيُّ , وَفَضْلُ بْنُ عَاصِمٍ , فَجَاؤُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُمْ , فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , هَذَا الأَمْرُ قَدْ تَفَاقَمَ وَفَشَا , يَعْنُونَ إِظْهَارَهُ لِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ , فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَمَا تُرِيدُونَ ؟

قَالُوا : أَنْ نُشَاوِرَكَ فِي أَنَّا لَسْنَا نَرْضَى بِإِمْرَتِهِ , وَلاَ سُلْطَانِهِ , فَنَاظَرَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةً , وَقَالَ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالنَّكِرَةِ بِقُلُوبِكُمْ , وَلاَ تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ , وَلاَ تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ , وَلاَ تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ

فهذه نصوص الإمام أحمد فيمن ظلم الناس ظلماً عاماً في أمر دينهم ودعاهم إلى القول بخلق القرآن ، فكيف بمن ظلمهم في أمر دنياهم وهو أهون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من قال لا يصح في التسليمة الواحدة حديث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا ثلاث فوائد تتعلق بمسألة الاقتصار على تسليمة واحدة في الصلاة

الفائدة الأولى : أسماء الذين قالوا لا يثبت في التسليمة الواحدة خبر مرفوع:

1 -أحمد ابن حنبل

2 -علي ابن المديني

3 -أبو جعفر العقيلي
4 -أبو بكر الأثرم

قال ابن رجب في الفتح (5 / 20) : "قد روي عن النبي، أنه كان يسلم تسليمةً واحدةً من وجوهٍ لايصح منها شيء، قاله ابن المديني والأثرم والعقيلي وغيرهم.

وقال الإمام أحمد : لانعرف عن النبي في التسليمة الواحدة إلا حديثاً مرسلاً لابن شهابٍ الزهري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم "انتهى

5 -البزار
6 -ابن عبد البر

وقال ابن عبد البرفي التمهيد(16 / 189): "قال أبو بكر البزار وغيره لايصح عن النبي عليه السلام في التسليمة الواحدة شيء يعني من جهة الإسناد"

قال ابن حجر في شرح البخاري (2 / 323):"ذكر العقيلي وابن عبد البر أن حديث التسليمة الواحدة معلول وبسط ابن عبدالبر الكلام على ذلك"

7 -ابن القيم

قال في زاد المعاد (250/1): "لم يثبت عنه ذلك من وجهٍ صحيح"

8 -ابن رجب الحنبلي وتقدم ذكر كلامه

)هذه النقولات كلها مستفادة من أحد الإخوة جزاه الله خيراً(

الفائدة الثانية : في ذكر الأحاديث المرفوعة في التسليمة الواحدة

1 -حديث عائشة

قال الترمذي 297 : حدثنا محمد بن يحيىالنيسابوري حدثنا عمرو بن أبى سلمة أبو حفص التنيسى عن زهير بن محمد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يسلم فى الصلاة تسليمة واحدة تلقاء وجهه يميل إلى الشق الأيمن شيئا.

ثم نقل الترمذي إعلال هذا الخبر عن الإمام البخاري حيث قال :"وحديث عائشة لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

قال محمد بن إسماعيل زهير بن محمد أهل الشأم يروون عنه مناكير ورواية أهل العراق عنه أشبه وأصح. قال محمد وقال أحمد بن حنبل كأن زهير بن محمد الذى كان وقع عندهم ليس هو هذا الذى يروى عنه بالعراق كأنه رجل آخر قلبوا اسمه"

أقول : وعمرو بن أبي سلمة هو أبو حفص الدمشقي

وقد نبه العقيلي على أن الرواية المحفوظة هي الرواية الموقوفة

قال العقيلي في الضعفاء :" 1439 : حدثنا جعفر قال : حدثنا الوليد بن عتبة قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا زهير بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه:

عن عائشة أنها كانت تسلم تسليمة واحدة.

قال الوليد : فقلت لزهير بن محمد : فهل بلغك ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء؟

قال : نعم ، أخبرني يحيى بن سعيد الأنصاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة وراوية الوليد أولى"

2 -حديث أنس

أخرجه البيهقي في سننه (179/2) وفي المعرفة أيضاً : عن أبي بكر بن إسحاق.

والضياء المقدسي في"الأحاديث المختارة " ، عن محمد بن عبدالله الشافعي وسليمان بن أحمد الطبراني وهو عنده في " الأوسط " (2/32) من " زوائد المعجمين " ثلاثتهم عن أبي المثنى معاذ بن المثنى : ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي : ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن حميد عن أنس : أن النبي كان يسلم تسليمة واحدة (مستفاد من أصل صفة الصلاة)

أقول : عبد الوهاب الثقفي اختلط قبل موته بثلاث أو أربع سنين وقد خولف فرواه أبو خالد الأحمر موقوفاً على أنس غير أن الذهبي قال أنه لم يحدث زمن اختلاطه ولكن جاء في ترجمته ما يدل على أنه حدث زمن اختلاطه

جاء في تهذيب التهذيب :"وقال عمرو بن علي اختلط حتى كان لايعقل وسمعته وهو مختلط يقول حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان باختلاط شديد"

قال ابن أبي شيبة 3065 : حدثنا أبو خالد الأحمر عن حميد قال كان أنس يسلم واحدة

وأبو خالد الأحمر له أوهام ولكنه توبع

قال ابن المنذر في الأوسط 1499 : حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال : أخبرنا عبد الله بن بكر قال : ثنا حميد قال : صليت مع أنس فكان يسلم تسليمة واحدة : السلام عليكم

وقد نبه الطبراني في الأوسط على هذه العلة حيث قال :" لم يرفع هذا الحديث عن حميد إلا عبد الوهاب ، تفرد به : الحجبي"

قال ابن أبي شيبة 3072 : حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن أيوب عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم سلم تسليمة

أقول : وأيوب لم يسمع أنس كما رجحه ابن حبان

وقال الطبراني في مسند الشاميين 1669 : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق ، ثنا سليمان بن سلمة الخبائري ، ثنا بقية بن الوليد، ثنا الزبيدي ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم سلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه.

أقول : سليمان بن سلمة الخبائزي قال الذهبي في الضعفاء :" متروك " ،وتكلم فيه جمعٌ من الأئمة انظر ترجمته في ميزان الاعتدال

3 -حديث سلمة بن الأكوع

قال ابن ماجه 973 : حدثنا محمد بن الحارث المصري حدثنا يحيى بن راشد عن يزيد مولى سلمة عن سلمة بن الأكوع قال رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى فسلم مرة واحدة.

أقول : يحيى بن راشد المصري ضعيف وقد خولف فروى أنس بن عياض هذا الخبر موقوفاً

قال ابن المنذر1503 : وحدثونا عن إسحاق بن راهويه قال : أخبرنا أنس بن عياض ، عن يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت سلمة وهو ابن الأكوع ، يسلم تسليمة إذا انصرف من الصلاة قبل وجهه إذا كان مع الإمام وغيره

أقول : وشيوخ ابن المنذر جهالتهم تنجبر بالكثرة

4 -سمرة بن جندب

قال الدارقطني 1369 : حدثنا ابن مخلد حدثنا الرمادي حدثنا نعيم حدثنا روح بن عطاء بن أبى ميمونة عن أبيه عن الحسن عن سمرة بنجندب قال كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسلم واحدة فى الصلاة قبل وجهه فإذاسلم عن يمينه سلم عن يساره

أقول : روح بن عطاء بن أبي ميمونة قال فيه أحمد :" منكر الحديث"

5 -سهل بن سعد الساعدي

قال الدارقطني 1370 : حدثنا يحيى بن محمدبن صاعد حدثنا يحيى بن خالد أبو سليمان المخزومى المدنى حدثنا

عبد الله بن نافع الصائغ عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدى عن أبيه عن جده أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- سلم تسليمة واحدة عن يمينه من الصلاة.

أقول : عبد المهيمن قال فيه البخاري :" منكر الحديث " ، وقال النسائي :" ليس بثقة"

6 -مرسل الحسن البصري

قال عبد الرزاق 3145 : عن جعفر بن سليمان قال : أخبرني الصلت ابن دينار قال : سمعت الحسن يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يسلمون تسليمة واحدة ، قال الصلت : وصليت خلف عمر بن عبدالعزيز فسلم واحدة

أقول : الصلت بن دينار متروك له ترجمة حافلة في ميزان الاعتدال

وقال ابن أبي شيبة 3064 : قال حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن أن النبي صلى الله عليه و سلم وأبا بكر وعمر كانوا يسلمون تسليمة واحدة

أقول : الربيع بن صبيح ضعيف ومراسيل الحسن فيها كلامٌ كثير

7 -مرسل عطاء بن يسار

قال الحارث في مسنده - كما في المطالب العالية - حدثنامحمد بن عمر ، ثنا سعيد بن مسلم بن بانك عن أبي مالك الجزري ، عن عطاء بن يسار رضي الله عنهما قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم سلم عن يمينه تسليمة واحدة .

أقول : محمد بن عمر إن كان هو الواقدي فهو كذاب

وقال مسلم في صحيحه 1686- [746-139] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ ، أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلاَحِ وَالْكُرَاعِ ، وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ ؟

فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ ، وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَنْ ؟ قَالَ : عَائِشَةُ ، فَأْتِهَا ، فَاسْأَلْهَا ، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا ، فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ ، فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : مَا أَنَا بِقَارِبِهَا ، لأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شَيْئًا ، فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلاَّ مُضِيًّا ، قَالَ : فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا ، فَأَذِنَتْ لَنَا ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَحَكِيمٌ ؟ فَعَرَفَتْهُ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَتْ : مَنْ مَعَكَ ؟

قَالَ : سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَتْ : مَنْ هِشَامٌ ؟ قَالَ ابْنُ عَامِرٍ ، فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ خَيْرًا.

قَالَ قَتَادَةُ : وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : بَلَى.

قَالَتْ : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ قَالَ : فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلاَ أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ ، ثُمَّ بَدَا لِي ، فَقُلْتُ : أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَتْ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً ، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ

قَالَ : قُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَتْ : كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَتَسَوَّكُ ، وَيَتَوَضَّأُ ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لاَ يَجْلِسُ فِيهَا إِلاَّ فِي الثَّامِنَةِ ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلاَ يُسَلِّمُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّ التَّاسِعَةَ ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا.

هذا هو الصواب (تسليماً يسمعنا) وقد رواه بهز بن حكيم عن زرارة كما عند أحمد في المسند (25987) بلفظ (ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً وَاحِدَةً) ، وهذ خطأ والصواب رواية قتادة إذ هو أثبت من بهز الصدوق وقد روى الخبر بلفظ (تسليماً يسمعنا) ، لهذا قال أحمد الذي خرج حديث بهز في مسنده (لا يصح في التسليمة الواحدة حديث)

الفائدة الثالثة : ذكر الموقوفات الثابتةعن الصحابة في التسليمة الواحدة

1 -أنس بن مالك رضي الله عنه

قال ابن أبي شيبة 3065 : حدثنا أبو خالد الأحمر عن حميد قال كان أنس يسلم واحدة

وأبو خالد الأحمر له أوهام ولكنه توبع

قال ابن المنذر في الأوسط 1499 : حدثناإبراهيم بن عبد الله قال : أخبرنا عبد الله بن بكر قال : ثنا حميد قال : صليت مع أنس فكان يسلم تسليمة واحدة : السلام عليكم

2 -عبد الله بن عمر رضي الله عنه

قال ابن أبي شيبة 3071 : حدثنا عبد الأعلى عن خالد عن أنس بن سيرين:

عن ابن عمر أنه كان يسلم تسليم

وقال عبد الرزاق 3142 : عن ابن جريج قال أخبرني نافع وسألته:

كيف كان ابن عمر يسلم إذا كان إمامكم ؟ قال : عن يمينه واحدة السلام عليكم

أقول : وهذا ظاهرٌفي أن ابن عمر كان يفعل ذلك في الفريضة

3 -سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

قال ابن المنذر1503 : وحدثونا عن إسحاق بن راهويه قال : أخبرنا أنس بن عياض ، عن يزيد بن أبي عبيد قال : رأيت سلمة وهو ابن الأكوع ، يسلم تسليمة إذا انصرف من الصلاة قبل وجهه إذا كان مع الإمام وغيره

4 -عائشة رضي الله عنها

قال ابن خزيمة 730 : أنا أبو طاهر نا أبوبكر نا محمد بن يحيى نا معلي بن أسد العمي حدثنا وهيب عن عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تسلم تسليمة واحدة قبالة وجهها السلام عليكم.

ورواه أيضاً ابن أبي شيبة(1/301)

وقد ذكر النووي الإجماع على جواز الإقتصار على تسليمة واحدة والعمدة في ذلك على آثار الصحابة والله أعلم

تنبيه : هذا المقال تم حذفه من بعض المنتديات قديماً، وإذا كان حاذف المقال يرى أن فيه انتقاصاً لمن صحح الحديث ، فنحن نلزمه بانتقاص أولئك الذين ضعفوه ، والدعوة إلى كتم كلامهم واختياراتهم وهم أجل وأعلم بل هم أئمة الصنعة وواضعوا قواعدها(أعني المتقدمين منهم)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد السابع

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الثامن

المقالات

الآيات التي فسرها السلف بخلاف ما يتبادر إلى أذهان العامة..9
الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل الربيع بن خثيم 51
الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل الأسود بن يزيد النخعي.. 78
الكلام على حديث : (وقصد في علم خير من فضل في عبادة).. 98
الكلام على زيادة (قيام الليل شرف المؤمن)............102
الكلام على حديث : (لا تقرب الملائكة السكران)........109
الكلام على زيادة (وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا)....113
الكلام على حديث (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)..116
الكلام على حديث (مَا أُرَانَا إِلَّا قَدْ أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ) 124
الكلام على حديث (لَوْ نَزَعْتِ هَذَا وَجَعَلْتِ مَسَكَتَيْنِ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ صَفَّرْتِهِمَا)..127
الكلام على حديث : (تعليم جبريل الوضوءَ للنبي صلى الله عليه وسلم ونضح الفرج)....................................130

الكلام على حديث (لا يرث الصبي حتى يستهل صارخا) 133

الكلام على حديث (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي) 138

الكلام على حديث (إِنَّ الْحَيَاءَ وَالإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ) 143

الكلام على حديث (نهى أن يشرب من ثلمة القدح) ..147

الكلام على حديث (إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ مِنْ امْرَأَتِهِ حَاجَةً فَلْيَأْتِهَا وَلَوْ كَانَتْ عَلَى تَنُّورٍ) 155

حديث صحيح فيه الرد على من أجاز النمص بإذن الزوج 158

علي الحلبي لا يفرق بين اعتقاد السلف واعتقاد المفوضة ! 161

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وبفضلك عمن سواك)..168

الكلام على حديث (إن من إجلال الله عز وجل إكرام ذي الشيبة)..170

الكلام على الحديث القدسي (إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِي)..................174

بحث في أثر يستدل به على وجوب التجويد...............179

الكلام على حديث (هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي)..184

الكلام على حديث (إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وإن كانت لا تعلم)..................................198

الكلام على حديث (طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن)..208

الكلام على حديث (إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللّٰهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ)..211

لا يشرع لأهل المدينة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا كانوا عائدين من سفر 212

نظرات علمية في كتاب « اركب معنا » للدكتور « محمد العريفي » 221

مساكين الملوك 234

باب الدعاء لرد الضالة 245

أخبار مشهورة عن « الأعمش » لا تثبت.........................247

رد الإمام الأثرم على من احتج بحديث (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) على جواز الخروج على الفاسق.254

الرد على ابن الجوزي في تأويله لصفة المجيء..........262

حجة قوية لمن ذهب إلى جواز الإكتفاء بمسح بعض الرأس 267

الصحيح المسند من آثار الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم 269

مسلك الإيقاف الحادث! 575

الرد على عبد الرحمن الحجي في كلامه على شيخ الإسلام ابن تيمية... 584

الكلام على أحاديث (تفضيل القرض على الصدقة). 614

الكلام على حديث (تسأل جيرانك فإن قالوا إنك محسن فإنك محسن وإن قالوا إنك مسيء فأنت مسيء)........ 619

الكلام على أحاديث (التسمية عند دخول الخلاء)........ 631

الكلام على أحاديث (الحجر الأسود من الجنة)............ 639

الكلام على حديث : (أَرْبَعٌ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يُعْدَلْنَ بِصَلاَةِ السَّحَرِ).. 657

الكلام على حديث (نهى عن الإقعاء و التورك في الصلاة).. 660

الكلام على حديث (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَشَكَّ فِي صَلاتِهِ، فَإِنْ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا وَاحِدَةً)............. 663

الكلام على حديث : (إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء)... 670

لو حاكمناك إلى مذهبك القديم لكفرناك يا « سلمان العودة » !.. 672

الكلام على حديث (ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم).....678

الكلام على حديث (أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة)..680

الكلام على حديث (إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم)...683

الكلام على حديث (مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) 685

الكلام على حديث (إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ)..689

الكلام على حديث (إذا غضبت فاسكت)....................691

الكلام على حديث : (ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن)...................694

الكلام على حديث (اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وعد نفسك في الموتى)...........................697

الكلام على حديث : (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ)..703

الكلام على حديث : (أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ الحوض فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ)..706

الكلام على زيادة (ولحومها داء) في حديث البقر......710

الكلام على زيادة (المعوذتين في الوتر مع سورة الإخلاص) 717

الكلام على زيادة (بيده الخير) في حديث التهليل بعد الصلاة 720

الكلام على حديث (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ).................................... 725

الكلام على حديث : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ) 727

أئمة السلف وقاعدة خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا 729

منهج الاشاعرة في الاستدلال في مسائل العقيدة...... 736

إذا لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فمن يكون ؟ 750

الرد على كلام « عبد الحليم توميات » في مسألة الجرح والتعديل 755

مشروعية رفع اليدين في الدعاء بعد الدرس 766

الفرق بين التعاون الشرعي والتكتل الحزبي « ردا على عبد الله السبت » 770

باب من تذكر أنه لم يصل صلاة وهو في أخرى.......... 778

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل مسروق بن الأجدع 779

مخالفة الأشاعرة لأهل السنة في صفة القدرة 809

الكلام على حديث عمران بيت المقدس 816

الكلام على زيادة (فما بعث الله نبيا بعده إلا في ثروة من قومه) 822

الكلام على زيادة (ثم تشهد وأقم) في حديث المسيء صلاته 825

الكلام على حديث لعن لاوي الصدقة 828

الكلام على حديث (لأن أطأ على جمرة - أو سيفا - أحب إلي من أن أطأ على قبر مسلم) 835

الكلام على حديث (كان يصلي الضحى ست ركعات) 839

التحذير من مذهب الأشاعرة في تكليف ما لا يطاق ...842

الكلام على حديث : (إذا أتي بالباكورة من الثمار وضعه على عينيه) 847

الكلام على حديث : (أفضل الحج العج والثج)..............854

الكلام على حديث (كان إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض) 865

موقف متقدمي الحنابلة والشافعية من قاعدة [اختلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا] 870

مقدمة في فضل مسكنة القلب ... .879

الكلام على حديث : (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين) 896

الكلام على حديث (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع)...900

الكلام على حديث : (لا تحل الصدقة إلا لخمسة).......925

الكلام على حديث : (إن الله يبغض كل جعظري جواظ) 930

الكلام على حديث : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) 935

الكلام على حديث (النهي عن مخاطبة المرأة إلا بإذن زوجها)..942

الكلام على حديث : (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام)....................................946

الكلام على حديث (فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأَجْلِسَ) 950

الكلام على حديث (ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح الله) 954

الكلام على حديث : (مدمن الخمر كعابد وثن) 957

الكلام على حديث : (لن يجمع الله عز و جل على هذه الأمة سيفين) 965

الكلام على حديث (ما من القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر)..967

الكلام على حديث (لا تقولوا للمنافق سيد) وبعض أحاديث قتادة عن عبد الله بن بريدة..............................971

الكلام على حديث : (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد) 976

الكلام على حديث (كفالة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب) 983

الكلام على حديث (توضئوا باسم الله) 985

الكلام على حديث : (إنما سمي القلب من تقلبه) 988

الكلام على حديث : (يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عين نفسه)......................................993

الكلام على حديث (رأيت البارحة عجباً)......................996

الآيات التي فسرها السلف بخلاف ما يتبادر إلى أذهان العامة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد لاحظت أثناء قراءتي في بعض كتب التفسير لأن هناك الكثير من الآيات التي يتبادر إلى أذهاننا -في هذا العصر الذي ضعفت فيه العناية باللغة والآثار السلفية - معنى معيناً ثم إذا نظرت في الآثار وجدت أن هذا المعنى الذي تبادر إلى ذهنك لم يقل به أحدٌ من السلف بل قالوا بخلافه.

وربما كان سبب ذلك انتشار استخدام خاطيء لتلك الكلمة في عصرنا يخالف أصلها اللغوي عند السلف ، أو يكون سبب ذلك الاشتراك اللغوي ، أو يكون سبب ذلك قلة الخبرة بالنصوص والآثار ، أو يكون السبب انتشار تفسير مرجوح محدث ، على كثرة من يفسر بالرأي في عصرنا

فقررت أن أجمع ما استطعت جمعه في هذا الباب ، والباب مفتوحٌ للاستدراك والإفادة ، فإن هذه الآيات كثيرٌ من الناس يعتمد فيها على فهمه ويقول (هذه واضحة) ، فأردت أوقف نفسي وإخواني على تفاسير السلف لهذه الآيات لنتجنب الغلط

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة في أصول التفسير: " وَفِي الْجُمْلَةِ مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

وَتَفْسِيرِهِمْ إلَى مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ بَلْ مُبْتَدِعًا وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُهُ"

والآن مع النصوص التي شرطي والأمر في ذلك نسبي كما لايخفى

1 -قول الله تعالى { وفومها }

فسره جمهور السلف وهم مجاهد فيما صح عنه وقتادة وعطاء بن أبي رباح وأبو مالك الغفاري والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم بالحنطة [روى هذه كلها ابن جرير في تفسيره (2/ 129)]

وروي هذا القول عن ابن عباس من طرق أحدها صحيفة علي بن أبي طلحة عنه فلعلها تتقوى بمجموعها ، وأما تفسيرها بالثوم فقد روي عن سعيد بن جبير ولم أقف عليه مسنداً وعن مجاهد من طريق الليث بن أبي سليم

وهذه الآية وإن كان في تفسيرها خلاف إلى أن القول المنقول عن جمهور السلف لا يتبادر إلى الذهن في العادة

2 -قول الله تعالى { وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات }

يتبادر إلى الذهن أن الابتلاء بالإرسال إلى القوم الكافرين ، وليس الأمر كذلك

قال عبد الرزاق في تفسيره:

نا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس:

في قوله { وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات } قال : ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد.

في الرأس السواك والاستنشاق والمضمضة وقص الشارب وفرق الرأس.

وفي الجسد خمسة تقليم الأظافر وحلق العانة والختان والاستنجاء عند الغائط والبول ونتف الإبط

وصحح هذا الأثر ابن حجر في شرح البخاري(10/337)

3 -قول الله تعالى { ويلعنهم اللاعنون }

يتبادر إلى الذهن أن اللاعن هنا عاقل من بني آدم وليس كذلك عند إمام التفسير مجاهد

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1441:

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا إسماعيل بن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد:

{ ويلعنهم اللاعنون } قال : البهائم ، إذا أسنتت الأرض قالت البهائم : هذا من أجل عصاة بني آدم ، لعن الله عصاة بني آدم.

وروي عن غير مجاهد غير هذا القول ولكن هذا أصح وأثبت شيء في الباب

4 -قوله تعالى { ولا تتبعوا خطوات الشيطان }

قال سعيد بن منصور في سننه 242:

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} قَالَ : النُّذُورُ فِي الْمَعَاصِي.

وقد صحح المحقق سند هذا الخبر والأمر كما قال

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 1504 : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:

فِي رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ يَنْحَرَ، ابْنَهُ ، قَالَ: أَفْتَاهُ مَسْرُوقٌ، قَالَ: هِيَ مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَافْتَدَاهُ بِكَبْشٍ.

5 -قوله تعالى { وحصوراً }

قال الطبري في تفسيره 6985:

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير قال:

الحصور: الذي لا يأتي النساء.

وقال أيضاً 6989:

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: الحصور: لا يقرَبُ النساء.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 3515:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ:

لَيْسَ أَحَدٌ يَلْقَى اللَّهَ إلا يَلْقَاهُ بِذَنْبٍ غَيْرُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا , قَرَأَ سَعِيدٌ: { وَسَيِّدًا وَحَصُورًا } ثُمَّ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ، فَقَالَ: الْحَصُورُ مَا كَانَ ذَكَرُهُ مِثْلَ ذِي , وَأَشَارَ يَحْيَى الْقَطَّانُ بِطَرَفِ أُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ

صحيح وقد روي مروفوعاً والصواب وقفه

وقد اختار الطبري هذا القول

6 -قوله تعالى { ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون }

يتبادر إلى الذهن ، أنهم لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أنه محرم

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 4240:

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

{ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون } أَنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنِ اسْتَغْفَرَ وَيَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ.

7 -قوله تعالى { وشاورهم في الأمر }

يتبادر إلى الذهن الأمر بالشورى في جميع الأمور وليس كذلك

قال البخاري في الأدب المفرد 257:

حَدثنا صَدَقَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { وشاورهم في بعض الأمر }.

وهذه قراءة تفسيرية

8 -قوله تعالى { وآتوا النساء صدقاتهن نحلة }

لا يتبادر إلى ذهن استفادة القول بوجوب المهر من ظاهر هذه الآية ولكن الوارد عن السلف غير ذلك

قال الطبري في تفسيره 8508:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله:

{ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة } قال: فريضة مسماة.

8509 : حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، سمعت ابن زيد يقول في قوله:

{ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة } قال: النحلة في كلام العرب، الواجب

يقول: لا ينكحها إلا بشيء واجب لها، صدقة يسميها لها واجبة.

وليس ينبغي لأحد أن ينكح امرأة، بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا بصداقٍ واجب، ولا ينبغي أن يكون تسمية الصداق كذبًا بغير حق.

وصح هذا عن قتادة أيضاً

9 -قوله { وأولي الأمر منكم }

تفاسير السلف لهذه الآية معروفة ولكن من غير المعروف قول مجاهد

قال الطبري في تفسيره 9874:

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله

{ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم }قال: كان مجاهد يقول: أصحاب محمد

قال: وربما قال: أولي العقل والفقه ودين الله.

10 -قوله تعالى { ومهيمناً عليه }

اشتهر تفسير المهيمن ب(المسيطر) ولا أصل لهذا عند السلف

قال الطبري في تفسيره 12119:

حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع

وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي عن سفيان وإسرائيل، عن علي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير:

{ ومهيمناً عليه } قال: مؤتمنًا على ما قبله من الكتب.

12120 : حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء قال: سألت الحسن عن قوله:

{ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه } قال: مصدقًا لهذه الكتب، وأمينا عليها.

وسئل عنها عكرمة وأنا أسمع فقال: مؤتمنًا عليه.

وهذا هو عين تفسير (المهيمن) في أسماء الله الحسنى.

وقال الجصاص في أحكام القرآن بعد ذكر تفاسير السلف :

وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ أَمِينٌ عَلَيْهِ, يَنْقُلُ إلَيْنَا مَا فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ; لِأَنَّ الْأَمِينَ عَلَى الشَّيْءِ مُصَدَّقٌ عَلَيْهِ, وَكَذَلِكَ الشَّاهِدُ .انتهى

ويرجع إلى ما كتبه محمد الحمود في بحثه عن الأسماء في تفسير هذا الاسم (وليس هذا تزكية لهذا الرجل)

11 -قوله تعالى { وإذ أوحيت إلى الحواريين }

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3616:

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ميسرة النهدي ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال:

إنما سموا الحواريون قال : كانوا صيادين لبياض ثيابهم.

قال أبو محمد : وروي عن مسلم البطين نحو ذلك

وقد صحح ابن حجر سند هذا الخبر في شرح البخاري (7/80)

12 -قوله تعالى { يواري سوءاتكم وريشا }

المتبادر إلى الذهن أن الريش هو الريش المعروف ، والصواب أن الريش المال

قال الطبري في تفسيره 14428:

حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية،عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله:

{ وريشا }يقول: مالا.

14429 :حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

{ وريشا } قال: المال.

14430 :حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

14431 :حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي

{ ورياشا }قال: أما رياشًا فرياش المال.

14432 :حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول: (الرياش) المال.

14433 :حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: (ورياشًا) يعني : المال.

فهذا هو قول جمهور السلف

13 -قوله تعالى { حتى يلج الجمل في سم الخياط }

المتبادر إلى الذهن أن الجمل هو الدابة المعروفة ، وقد فسره مجاهد بحبل السفينة

قال الطبري في تفسيره 14646:

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

في قوله: { حتى يلج الجمل في سم الخياط } قال: حبل السفينة في سمّ الخياط.

14647 :حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال عبد الله بن كثير: سمعت مجاهدًا يقول:

الحبل من حبال السفن.

وقد خالفه غيره ففسرها بالتفسير المعروف وقد شرح الطبري سبب هذا الخلاف فراجعه

14 -قوله تعالى { وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون }

قال الطبري في تفسيره 15991:

حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن أبي مالك:

في قوله: { وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم } يعني النبي صلى الله عليه وسلم

{ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون }يعني: من بها من المسلمين

{ وما لهم ألا يعذبهم الله } يعني مكة، وفيهم الكفار.

15992 :حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، في قول الله: { وما كان الله ليعذبهم }يعني: أهل مكة

{ وما كان الله معذبهم } وفيهم المؤمنون، يستغفرون، يُغفر لمن فيهم من المسلمين.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 9769:

حدثنا أبي ، ثنا أبو صالح ، كاتب الليث ثنا معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس:

{ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم }يقول : ما كان الله سبحانه ليعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم

ثم قال : { وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون }يقول : وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان وهو الاستغفار فيستغفرون ، يعني يصلون يعني بهذا أهل مكة

وروي عن مجاهد ، قولان أحدهما : (وهم يستغفرون) يصلون ، والآخر يستغفرون : مسلمون

وروي عن عكرمة وهم يدخلون في الإسلام

15 -قوله تعالى { فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه }

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 10870:

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال:

ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ؟ فلما مات تبين له أنه عدو لله ، لم يستغفر له.

وقد صحح ابن حجر سنده في الفتح (500/8) ، وقد مال الألباني في آخر حياته إلى ترك الإعلال بعنعنة حبيب

16 -قوله تعالى { لو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير }

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11070:

حدثنا حجاج بن حمزة ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد:

قوله : { لو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير }

قول الإنسان لولده وماله ، إذا غضب عليه : اللهم لا تبارك فيه والعنه

17 -قوله تعالى { وأعتدت لهن متكئاً }

اتفق السلف على أن المتكأ الطعام مع المجلس وقيده مجاهد بالأترج كما رواه الطبري عنه بسندٍ صحيح وبعضهم يذكر المجلس وحده

18 -قوله تعالى عن يعقوب { إني لأجد ريح يوسف }

قال أحمد في الزهد 102

حَدَّثَنَا محمد بن فضيل ، قال : حَدَّثَنَا ضرار ، عن ابن أبي الهذيل ، قال : سمعت ابن عباس يقول:

وجد يعقوب ريح يوسف ، وهو منه على مسيرة ثمان ليال

19 -قوله { مهطعين مقنعي رؤوسهم }

مقنعي رؤوسهم فسرها السلف ب(رافعي رؤوسهم) بخلاف ما يتبادر إلى ذهن العامي

قال ابن جرير في تفسيره: (17/32)

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحسين بن محمد، قال: ثنا ورقاء، وقال الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حُذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

في قوله { مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ } قال: رافعيها.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

20 -قوله تعالى { إنه كان عبداً شكوراً }

قال الطبري في تفسيره: (17/354)

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي، قالا ثنا سفيان، عن التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال:

كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله، فسمِّي عبدا شكورا.

21 -قوله تعالى { وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً }

قال الطبري في تفسيره :" يعني به: حاصِرًا، أي حابسًا" عرف الحصير بالمحبس وقد روي هذا عن ابن عباس

22 -قوله تعالى { تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن }

قال الطبري في تفسيره (17/ 320) : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ اللاني، قَالَ: ثنا الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

كُلُّ تَسْبِيحٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ صَلَاةٌ

23 -قوله تعالى { وكان له ثمر }

قال الطبري في تفسيره (15/ 259) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ} قَالَ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ.

وَفِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {بِثَمَرِهِ}قَالَ: هِيَ أَيْضًا ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ

وكذا فسره قتادة بالمال

24 -قوله تعالى { وكان تحته كنز لهما }

قال الطبري في تفسيره: (18/ 88)

حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن سعيد بن جبير:

{ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا } قال: كان كنز علم.

حدثنا محمد بن بشار، قال ثنا عبد الرحمن، قال ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير:

{ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا } قال: علم.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير

{ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا } قال: علم.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن أبي نجيح، عن مجاهد:

قوله { وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا } قال: صحف لغلامين فيها علم.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد

قال: صحف علم.

أقول : وهذا ثابت عن سعيد ومجاهد وخالفهما عكرمة وقتادة ففسراه بالمال

25 -قوله تعالى { كهيعص }

قال الطبري في تفسيره: (18/ 138)

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا أبو حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

كان يقول في الهاء من (كهيعص) : هاد.

حدثنا أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله.

حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد، مثله.

حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حصين، عن إسماعيل بن راشد، عن سعيد بن جبير نحوه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حصين، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله.

أقول : هذا ثابت عن ابن عباس ثبوت الطود بسند على شرط الشيخين (وهو السند الأول) ، فما عسى المنكرين أن يكون لهذه الحروف معنىً أن يقولوا

هل ينكرون على حبر الأمة وترجمان القرآن ؟!

26 -قوله تعالى في سورة مريم { لأرجمنك }

قال الطبري في تفسيره (205/18) : { لأرجمنك } يقول: لأرجمنك بالكلام، وذلك السبّ، والقول القبيح.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدّي:

(قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ) بالشتيمة والقول.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج:

في قوله (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ) قال: بالقول; لأشتمنك.

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (لأَرْجُمَنَّكَ) يعني: رجم القول

أقول : السلف كالمجمعين على أن الرجم هنا الشتم ، وهذا خلاف المتبادر إلى الذهن

27 -قوله تعالى { بالواد المقدس طوى }

قال الطبري في تفسيره (18/ 281) : حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير:

في قول الله (طُوًى) قال: طأ الأرض حافيا، كما تدخل الكعبة حافيا، يقول: من بركة الوادي.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد:

(طُوًى) طأ الأرض حافيا

28 -قوله تعالى { فلا تسمع إلا همساً }

قال الطبري في تفسيره (18/ 374) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا حماد، عن حميد، عن الحسن:

{ فلا تسمع إلا همساً }قال: همس الأقدام.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:

{ فلا تسمع إلا همساً }قال قتادة: كان الحسن يقول: وقع أقدام القوم.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

في قوله { فلا تسمع إلا همساً }قال: تهافتا، وقال: تخافت الكلام.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

قوله { همساً }قال: خفض الصوت.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُريج، عن مجاهد قال:

خفض الصوت.

قال: وأخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال:

كلام الإنسان لا تسمع تحرّك شفتيه ولسانه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد:

قوله { فلا تسمع إلا همساً }يقول: لا تسمع إلا مشيا، قال: المشي الهمس وطء الأقدام.

أقول : فمجاهد فسره بالمتبادر إلى الذهن ، وبقية السلف فسروه بوطء الأقدام

29 -قوله تعالى { لعلكم تسألون }

قال الطبري في تفسيره (18/ 418) : حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

في قوله { لعلكم تسألون } قال: تفقهون.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيج، عن مجاهد:

{ لعلكم تسألون }قال: تفقهون.

وقال آخرون: بل معناه لعلكم تسألون من دنياكم شيئا على وجه السخرية والاستهزاء.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:

{ لعلكم تسألون }استهزاء بهم.

حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:

{ لعلكم تسألون } من دنياكم شيئا، استهزاء بهم.

30 -قوله تعالى { هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين }

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14437:

حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني ، ثنا مسدد ، ثنا يحيى ، عن حزم القطعي ، قال : سمعت كثير بن زياد:

قال للحسن : يا أبا سعيد قول الله : { هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين }ما هذه القرة الأعين أفي الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : لا والله بل في الدنيا , قال : فما هي ؟

قال : أن يري الله العبد المسلم من زوجته ، من أخيه ، من ولده ، من حميمه طاعة الله ، لا والله ما شيء أقر لعين

المسلم من أن يرى والدا أو ولدا أو أخا أو حميما مطيعا لله.

31 -قوله تعالى { واجعلنا للمتقين أماماً }

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 15489:

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ جَابِرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ مَكْحُولًا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: { واجعلنا للمتقين أماماً }قَالَ: أَئِمَّةٌ فِي التَّقْوَى حَتَّى نَأْتَمَّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَيَأْتَمُّ بِنَا مَنْ بَعْدَنَا

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، وَالسُّدِّيِّ نَحْوُ ذَلِكَ

31 -قوله تعالى عن فرعون { إن هؤلاء لشرذمة قليلون }

قال الطبري في تفسيره: (19/352)

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

في قوله: { إن هؤلاء لشرذمة قليلون }قال: هم يومئذ ستّ مائة ألف، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون.

ولا يخطر ببال أحد هذا العدد من قول من فرعون (لشرذمة قليلون)

32 -قوله تعالى { ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى }

قال عبد الرزاق في المصنف 2340:

نامَعْمَرٌ , عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَتَمَشَّى بَيْنَ الرِّجَالِ فَذَلِكَ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ.

وقال الطبري في تفسيره: (259 /20)

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى}: أي إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر

أقول : واشتهر في هذا العصر التعبير عن التبرج بالتزين ، وهذا خلاف تفسير السلف فإن التبرج الاختلاط المشبوه ، والتزين أمرٌ زائدٌ على ذلك

33 -قوله تعالى { وأنى لهم التناوش من مكان بعيد }

قال الطبري في تفسيره: (19/317)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

{وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ} قَالَ: الرَّدُّ

أقول :يعني أنى لهم الرد من الآخرة إلى الدنيا كما في تتمة التفسير

34 -قوله تعالى { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ}

قال الطبري في تفسيره: (20/ 654)

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

فِي قَوْلِهِ: {فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينِ} قَالَ: قُلْ إِنْ كَانَ لِلَّهِ وَلَدٌ فِي قَوْلِكُمْ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَوَحَّدَهُ وَكَذَّبَكُمْ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لَهُ بِذَلِكَ

35 -قوله تعالى { حتى تضع الحرب أوزارها }

قال الطبري في تفسيره: (21/188)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

قَوْلَهُ: {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} قَالَ: حَتَّى يَخْرُجَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيُسْلِمُ كُلُّ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَصَاحِبِ مِلَّةٍ، وَتَأْمَنُ الشَّاةُ مِنَ الذِّئْبِ، وَلَا تَقْرِضُ فَأْرَةٌ جِرَابًا، وَتَذْهَبُ الْعَدَاوَةُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، ذَلِكَ ظُهُورُ الْإِسْلَامِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَيَنْعَمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ حَتَّى تَقْطُرَ رِجْلُهُ دَمًا إِذَا وَضَعَهَا.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلَهُ: {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ

36 -قوله تعالى { سيماهم في وجوههم من أثر السجود }

قال الطبري في تفسيره (262/22) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد :

{سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} قال: الخشوع والتواضع.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد، مثله.

قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد:

{سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} قال: الخشوع.

37 -قوله تعالى {ق}

قال عبد الرزاق في تفسيره 2944:

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ق}قَالَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ

2945 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ مُجَاهِدٍ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ق}قَالَ: جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ

38 -قوله تعالى { فروح وريحان }

قال الطبري في تفسيره: (22/377)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

فِي قَوْلِهِ: { فروح وريحان }قَالَ: رَاحَةٌ

وَقَوْلُهُ: وَرَيْحَانٌ قَالَ: الرِّزْقُ

وهنا قول آخر وهو أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُقَرَّبِينَ تَخْرُجُ مِنْ أَبْدَانِهِمْ عِنْدَ الْمَوْتِ بِرَيْحَانٍ تَشُمُّهُ

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ:

{ فروح وريحان } قَالَ: تَخْرُجُ رُوحُهُ فِي رَيْحَانَةٍ

وهذا صحيح إلى الحسن

39 -قوله تعالى { وأكواب كانت قواريرا }

قال عبد الرزاق في تفسيره 3124:

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {بِأَكْوَابٍ} قَالَ: الْكُوبُ الَّذِي دُونَ الْإِبْرِيقِ لَيْسَ لَهُ عُرْوَةٌ.

وهذا خلاف المشهور من استخدامنا اللغوي اليوم

40 -قوله تعالى { ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا }

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 10523:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى:

}رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{

قَالَ: إِنْ تُسَلِّطْهُم عَلَيْنَا، فَيَزْدَادُوا طُغْيَانًا وَرُوِيَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ نَحْوُ ذَلِكَ

وقال الطبري في تفسيره: (22/ 569)

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: {رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا} قَالَ: يَقُولُ: لَا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا فَيُفْتَتَنُوا بِذَلِكَ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا ظَهَرُوا عَلَيْنَا لِحَقٍّ هُمْ عَلَيْهِ

وصح هذا عن مجاهد أيضاً

41 -قوله تعالى { القدوس }

قال الطبري في تفسيره: (23/ 302)

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(الْقُدُّوسُ): أي المبارك.

و لم أقف على شيء آخر عن السلف (مسنداً) في تفسير هذا الاسم

42 -قوله تعالى { ورتل القرآن ترتيلاً }

قال الطبري في تفسيره: (17/ 447)

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ:

فِي قَوْلِهِ: {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} قَالَ: " فَسَّرْنَاهُ تَفْسِيرًا، وَقَرَأَ: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}.

وقال الطبري في تفسيره: (23/ 362)

وَقَوْلُهُ: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا} يَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ: وَبَيِّنِ الْقُرْآنَ إِذَا قَرَأْتَهُ تَبْيِينًا، وَتَرَسَّلْ فِيهِ تَرَسُّلًا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ

ثم أسند عن مجاهد قوله (بعضه على إثر بعض على تؤدة) ، وأسند عن قتادة قوله (بينه بياناً) ، ولا تعارض بين التفسيرين لذا جمع الطبري بينهما

43 -قوله تعالى { إنها ترمي بشرر كالقصر }

قال هناد في الزهد 269:

حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الرحمن بن عابس قال : سمعت ابن عباس يقول:

{ إنها ترمي بشرر كالقصر} قال : القصر خشب كنا ندخره للشتاء ، ثلاثة أذرع ودون ذلك وفوق ذلك ، كنا نسميه القصر { كأنه جمالت صفر }

قال : قلوس سفن البحر تحمل بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال

وهذا صحيح عن ابن عباس

44 -قوله تعالى { فأراه الآية الكبرى }

قال الطبري في تفسيره: (24/ 82)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

{فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى} قَالَ: عَصَاهُ وَيَدَهُ

وروى عبد الرزاق (346/2) عن معمر عن قتادة مثله والمتبادر إلى الذهن أنها واحدة ، أو كل الآيات معاً وليس اثنتين فقط

45 -قوله تعالى { النجم الثاقب }

قال الطبري في تفسيره: (24/ 289)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

فِي قَوْلِ اللَّهِ: {الثَّاقِبُ} قَالَ: الَّذِي يَتَوَهَّجُ

وكذا فسره قتادة كما في تفسير عبد الرزاق (2/ 365) ، وفسره عكرمة بالذي يثقب كما هو المتبادر إلى الذهن ولا خلاف بين التفسيرين والله أعلم

46 -قوله تعالى { وأنت حل بهذا البلد }

قال الطبري في تفسيره: (24/ 403)

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ

{وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ} قَالَ: أَحَلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ فِيهِ سَاعَةً

يعني القتال

وقال الطبري في تفسيره: (24/ 403)

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ:

{وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ} يَقُولُ: بَرِيءٌ عَنِ الْحَرَجِ وَالْإِثْمِ

47 -قوله تعالى { وكذب بالحسنى }

قال الطبري في تفسيره(24/ 468)

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: ثنا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى} وَكَذَّبَ بِالْخَلَفِ

أقول : والخلف يكون في الدنيا والآخرة

48 -قوله تعالى { الذين هم عن صلاتهم عن ساهون }

قال الطبري في تفسيره: (24/ 660)

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، قَالَ: ثنا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدٍ:

{الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} أَهُوَ مَا يُحَدِّثُ بِهِ أَحَدُنَا نَفْسَهُ فِي صَلَاتِهِ؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ السَّهْوَ أَنْ يُؤَخِّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا

49 -قوله تعالى { وامرأته حمالة الحطب }

قال الطبري في تفسيره (24/ 720) : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

{وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ} قَالَ: كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ

وصح هذا عن قتادة في تفسير عبد الرزاق

50 -قوله تعالى { حبل من مسد }

قال الطبري في تفسيره: (24/ 722)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

{حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ} قَالَ: عُودُ الْبَكْرَةِ مِنْ حَدِيدٍ

وقد خولف مجاهد في هذا والله أعلم

51 -قول الله تعالى { المهيمن }

وقد تقدم تفسيرها في حق القرآن في قوله تعالى { ومهيمنا عليه }

قال ابن جرير وقوله: {الْمُهَيْمِنُ} اختلف أهل التأويل في تأويله

فقال بعضهم: المهيمن الشهيد.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس:

في قوله: {الْمُهَيْمِنُ} قال: الشهيد، وقال مرّة أخرى: الأمين.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أَبي نجيح، عن مجاهد:

في قوله: {الْمُهَيْمِنُ} قال: الشهيد.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:

قوله: {الْمُهَيْمِنُ} قال: أنزل الله عزّ وجلّ كتابًا فشهد عليه .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (الْمُهَيْمِنُ) قال: الشهيد عليه.

وقال آخرون {الْمُهَيْمِنُ} : الأمين.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جُويبر، عن الضحاك:

{الْمُهَيْمِنُ} الأمين.

وقال آخرون: {الْمُهَيْمِنُ}: المصدّق.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد:

في قوله: {الْمُهَيْمِنُ} قال: المصدق لكلّ ما حدّث، وقرأ (وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) قال: فالقرآن مصدّق على ما قبله من الكتب، والله مصدّق في كلّ ما حدّث عما مضى من الدنيا، وما بقي، وما حدّث عن الآخرة. اهـ كلامه

52 -قوله تعالى : { هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي }

قال الطبري في تفسيره:

قال موسى مجيبا لربه{ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } يقول: أضرب بها الشجر اليابس فيسقط

ورقها وترعاه غنمي، يقال منه: هشّ فلان الشجر يهشّ هشا: إذا اختبط ورق أغصانها

فسقط ورقها، كما قال الراجز:

أهُشُّ بالْعصَا على أغْنامِي... مِنْ ناعِمِ الأرَاكِ والبَشامِ

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة:

في قوله{ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } قال: أخبط بها الشجر.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:

{ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } قال: أخبط.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:

{ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } قال: كان نبيّ الله موسى صلى الله عليه وسلم يهشّ على غنمه ورق الشجر.

حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ:

{ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } يقول: أضرب بها الشجر للغنم، فيقع الورق.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد:

في قوله{ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } قال: يتوكأ عليها حين يمشي مع الغنم، ويهشّ بها، يحرّك الشجر حتى يسقط الورق الحبَلة وغيرها.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسن، عن عكرمة:

{ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } قال: أضرب بها الشجر، فيسقط من ورقها عليّ.

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا حسين، قال: سمعت عكرمة يقول:

{ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي } قال: أضرب بها الشجر، فيتساقط الورق على غنمي.

وهذا المعنى لا يتبادر إلى أذهان العامة

53 -قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ }

قوله (وجعلكم ملوكاً) فسرها عامة السلف بالزوجة والخادم والمسكن

قال الطبري في تفسيره 11626:

حدثنا الزبير بن بكار قال، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال: سمعت زيد بن أسلم يقول:{وجعلكم ملوكًا} فلا أعلم إلا أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان له بيتٌ وخادم فهو ملك

11627 : حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن:

أنه تلا هذه الآية:{وجعلكم ملوكًا} فقال: وهل المُلْك إلا مركبٌ وخادمٌ ودار؟

11628 : حدثنا سفيان بن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير، عن منصور قال: أراه عن الحكم:

{وجعلكم ملوكًا} قال: كانت بنو إسرائيل إذا كان للرجل منهم بيتٌ وامرأة وخادم، عُدَّ ملكًا.

11629 : حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان= ح، وحدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن سفيان= عن منصور، عن الحكم:

{وجعلكم ملوكًا} قال: الدار والمرأة، والخادم , قال سفيان: أو اثنتين من الثلاثة.

11630 : حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن رجل، عن ابن عباس:

في قوله:{وجعلكم ملوكًا} قال: البيت والخادم.

11631 : حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، عن منصور، عن الحكم أو غيره، عن ابن عباس:

في قوله:{وجعلكم ملوكًا} قال: الزوجة والخادم والبيت.

11632 : حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

في قول الله:{وجعلكم ملوكًا} قال: جعل لكم أزواجًا وخدمًا وبيوتًا.

أبو معاوية، عن حجاج بن تميم، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس:

في قول الله:{وجعلكم ملوكًا} قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمَّى مَلِكًا

11634 : حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله:{وجعلكم ملوكًا} قال: مُلْكُهم الخدم قال قتادة: كانوا أوَّل من مَلك الخدم.

ويعضد هذا المعنى ما صح في صحيح مسلم

قال مسلم في صحيحه 7572- [37-2979] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي

أَبُو هَانِئٍ ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِي خَادِمًا ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ.

وهنا أكون قد انتهيت من جمع الآيات التي وجدت أن تفسير السلف لها ، يخالف ما يتبادر إلى أذهان العامة وباب الاستدراك مفتوح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل الربيع بن خثيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا حلقة جديدة في ضمن سلسلة الصحيح المسند من آثار التابعين ، وتتعلق بآثار التابعي المخبت الربيع بن خثيم

قال ابن سعد في الطبقات:[8872]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا رَأَى الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ قَالَ : {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ}.

وعاصم لم يدرك ابن مسعود ولكنه أدرك الربيع نفسه ولهذا الخبر شاهد صحيح

قال ابن سعد في الطبقات:[8871]

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ إِذْنٌ لأَحَدٍ حَتَّى يَقْضِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ حَاجَتَهُ.

قَالَ : وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا يَزِيدَ لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم رَآكَ لأَحَبَّكَ.

وَمَا رَأَيْتُكَ إِلاَّ ذَكَرْتُ الْمُخْبِتِينَ.

وهذا صحيح

وقال ابن سعد في الطبقات:[8873]

أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ تَلَطُّفًا فِي الْعِبَادَةِ مِنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ.

فكفى هذه تزكية والآن مع آثاره لننهل من علمه

الصحيح من آثار التابعي الجليل الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى

1 -قال عبد الرزاق في المصنف[4840]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ نُسَيْرِ بْنِ ذُعْلُوقٍ قَالَ:

مَا رَأَيْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِ الْحَيِّ قَطُّ.

وهذا يعني أنه يتحرى أداء النافلة في بيته اتباعاً للسنة.

2 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1963]

أَنْبَأَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عُمَرَ الأَزْدِيُّ ، أَنْبَأَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ:

كَانَتْ عَادٌ مَا بَيْنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ مِثْلَ الذَّرِّ فَمَنْ أَتَانِي مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا.

3 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1961]

حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَجْلاَنَ ، حَدَّثَنِي نسير قَالَ:

جَاءَ سَائِلٌ يَسْأَلَ عَلَى بَابِ الرَّبِيعِ فَقَالَ : أَطْعِمُوا هَذَا السَّائِلَ سُكَّرًا.

فَقَالَ أَهْلُهُ : إِنَّمَا يُرِيدُ نُطْعِمُهُ كِسْرَةً

قَالَ : أَطْعِمُوهُ سُكَّرًا فَإِنَّ الرَّبِيعَ يُحِبُّ السُّكَّرَ.

أقول : يتأول قوله تعالى { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون }.

4 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1966]

حَدَّثَنِي يُوسُفُ الصَّفَّارُ ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، يَعْنِي ابْنَ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ:

قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : أَلاَ تَتَمَثَّلُ بِبَيْتِ شِعْرٍ فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُكَ يَتَمَثَّلُونَ ؟

قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلاَّ كُتِبَ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَقْرَأَ فِي إِمَامِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَيْتِ شِعْرٍ.

سبحان الله صح نحو هذا عن مسروق

5 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد: [1967]

حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ بْنُ أَبِي بَدْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ قَيْسٍ السَّكُونِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي طُعْمَةَ نُسَيْرِ بْنِ ذُعْلُوقٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ:

انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ ، فَلَمَّا رَأَى الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ الْحَدَّادِينَ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَجَاءَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ يَحْمِلُهُ إِلَى دَارِهِ.

قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الظُّهْرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ.

فَقَالَ : يَا رَبِيعُ يَا رَبِيعُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ فَانْطَلَقَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ العصر.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَبِيعُ يَا رَبِيعُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ثم صَلَّى بِالنَّاسِ المغرب.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَبِيعُ يَا رَبِيعُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ العشاء.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَبِيعُ يَا رَبِيعُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى ضَرَبَهُ بَرْدُ السَّحَرِ.

سعيد قال فيه الذهبي في تاريخ الإسلام (ما علمت به بأساً).

6 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1968]

حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعِ بْنِ قَيْسٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي طُعْمَةَ نُسَيْرِ بْنِ ذُعْلُوقٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ يَقُولُ إِذَا قِيلَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا يَزِيدَ ؟

يَقُولُ : أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُذْنِبِينَ تَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا ونَنْتَظِرُ آجَالَنَا.

7 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد: [1969]

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي طُعْمَةَ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ:

قَالَ الرَّبِيعُ:

النَّاسُ رَجُلاَنِ مُؤْمِنٌ وجَاهِلٌ : فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلاَ نُؤْذِيهِ ، وَأَمَّا الْجَاهِلُ فَلاَ نُجَاهِلُهُ.

8 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1974]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ نُسَيْرٍ ، عَنْ بَكْرٍ قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ يَقُولُ لِخَادِمِهِ :عَلَيَّ نِصْفُ الْعَمَلِ وَعَلَيْكَ نِصْفٌ وَعَلَيَّ كَنْسُ الْحُشِّ.

9 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1979]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنَ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ:

لَيْسَ كُلَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيهِ أَدْرَكْتُمْ وَلاَ كُلَّمَا تَقْرَؤُنَ تَدْرُونَ مَا هُوَ.

سفيان بن وكيع كان يدخل عليه وراقه والراوي عنه إمام حاذق.

10 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1982]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ:

أَنَّهُ لَبِسَ قَمِيصًا لَهُ سُنْبُلاَنِي ثَمَنُهُ ثَلاَثَةُ دَرَاهِمَ أَوْ أَرْبَعَةٌ.

فَكَانَ إِذَا مَدَّ كُمَّهُ بَلَغَ أَظْفَارَهُ ، وَإِذَا أَرْسَلَهُ بَلَغَ سَاعِدَهُ.

فَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَأَى بَيَاضَ الْقَمِيصِ : أَيْ عُبَيْدَ اللَّهِ ضَعْ لِرَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ.

ثُمَّ يَقُولُ : أَيْ لُحَيْمَةُ أَيْ دُمَيَّةُ ، كَيْفَ تَصْنَعَانِ إِذَا سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ دَكًّا دَكًّا {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}.

11 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1987]

حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ : كَانَ الرَّبِيعُ يَقُولُ:

يَا بَكْرُ أَخْزِنْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ فَإِنِّي اتَّهَمْتُ النَّاسَ عَلَى دِينِي.

12 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1990]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ : أَنْبَأَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ مُنْذِرٍ:

أَنَّ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ قَالَ لأَهْلِهِ : اصْنَعُوا لِي خَبِيصًا وَكَانَ لاَ يَكَادُ يَشْتَهِي عَلَيْهِمْ شَيْئًا فَصَنَعُوهُ.

قَالَ : فَأَرْسَلَ إِلَى جَارٍ لَهُ مُصَابٍ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَلُعَابُهُ يَسِيلُ .

فَقَالَ أَهْلُهُ : مَا يَدْرِي هَذَا مَا أَكَلَ ؟

فَقَالَ الرَّبِيعُ : لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَدْرِي.

عبد الله بن موسى كأنه عبيد الله بن موسى

13 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1993]

حَدَّثَنَا مَنْ ، سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قَالَ : قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ:

تَفَقَّهْ ثُمَّ اعْتَزِلْ.

شيوخ عبد الله كلهم ثقات ، ومحمد بن النضر كانوا يذكرونه بالصلاح فإن كان أدرك الربيع فالخبر ثابت إن شاء الله

14 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد: [1994]

حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مُنْذِرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ:

{وإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} قَالَ : تخلى عنها أَرْبابها فَلَمْ تُحْلَبْ وَلَمْ تُدرَّ.

شريك يحتمل في الموقوف

15 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد: [1998]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ:

انْطَلَقْتُ أَنَا وَقَيْسُ بْنُ عُسَيْلٍ ، وَحَيَّةُ بْنُ عُسَيْلٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ ، هَذَا أَخُو شَقِيقٍ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ.

فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَجْلِسَ قُلْنَا : أَيْنَ مَنْزِلُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ؟

قَالَ : فَجَهِدْنَاهُ لِمَا رَأَوْا مِنْ شَارَتِنَا.

فَقَالُوا : أَمَا إِنَّكُمْ تَأْتُونَ رَجُلاً إِنْ حَدَّثَكُمْ لاَ يَكْذِبْكُمْ وَإِنْ تَأْمَنُوهُ لاَ يُخُنْكُمْ وَإِنْ يَعِدْكُمْ لاَ يُخْلِفْكُمْ ، هَذَا مَنْزِلُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ.

قَالَ : فَدَخَلْنَاهُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِهِ فَقُلْنَا : جِئْنَاكَ لِتَذْكُرَ فَنَذْكُرَ مَعَكَ.

قَالَ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاَءِ جَاؤُوا لأَذْكُرَكَ فَيَذْكُرُوكَ مَعِي وَلَمْ يَجِيئُوا لأَزْنِيَ فَيَزْنُوا مَعِي وَلاَ لأَشْرَبَ فَيَشْرَبُوا مَعِي.

قَالَ : ثُمَّ طَفِقَ يُحَدِّثُنَا.

فَقَالَ : لاَ خَيْرَ فِي الْكَلاَمِ إِلاَّ فِي تِسْعٍ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَسُؤَالِكَ الْخَيْرَ وَتَعَوُّذِكَ مِنَ الشَّرِّ.

16 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1999]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

السَّرَائِرَ السَّرَائِرَ اللاَّتِي يَخْفَيْنَ عَلَى النَّاسِ وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ بِوَادٍ

قَالَ : وَيَقُولُ : الْتَمِسُوا دَوَاءَهُنَّ.

قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : وَمَا دَوَاؤُهُنَّ أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لاَ تَعُودَ.

17 -قال أحمد في الزهد:[2002]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ أَنَّهُ أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ:

هَذَا مَا أَقَرَّ بِهِ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشْهَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَفْسِهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَجَازِيًا لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَمُثِيبًا.

بِأَنِّي رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَرَضِيتُ لِنَفْسِي وَمَنْ أَطَاعَنِي بِأَنْ أَعْبُدَهُ فِي الْعَابِدِينَ وَأَحْمَدَهُ فِي الْحَامِدِينَ وَأَنْصَحَ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ.

18 -قال أحمد في الزهد:[2004]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلاَنَ ، عَنْ نُسَيْرٍ أَبِي طُعْمَةَ قَالَ:

صَلَّى الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ فَقَرَأَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} الآيَةَ ، فَجَعَلَ يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ حَتَّى أَصْبَحَ.

19 -قال أحمد في الزهد:[2006]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

مَا سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ ، ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا.

إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُهُ مَرَّةً يَقُولُ : كَمْ لَكُمْ مَسْجِدًا ؟.

والد أبي حيان وثقه العجلي وابن حبان فمثله يحتمل في المقطوع

20 -قال أحمد في الزهد:[2011]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ نُسَيْرٍ قَالَ:

مَا رَأَيْتُ الرَّبِيعَ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِ الْحَيِّ قَطُّ إِلاَّ مَرَّةً.

قَالَ : وَقَالَ رَجُلٌ لِلرَّبِيعِ : أَوْصِ لِي بِمُصْحَفٍ فَنَظَرَ إِلَى ابْنٍ لَهُ صَغِيرٍ فَقَالَ : {وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}.

21 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[2014]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ نُسَيْرِ بْنِ ذُعْلُوقٍ قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ مِنْ دُمُوعِهِ فَيَقُولُ : أَدْرَكْنَا قَوْمًا كُنَّا فِي جُنُوبِهِمْ لُصُوصًا.

22 -قال أحمد في الزهد:[2016]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ نُسَيْرٍ ، أَنَّ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ

كَانَ إِذَا أَتَوْهُ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكُمْ.

23 -قال أحمد في الزهد:[2018]

حدثنا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنِ الْمُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ:

كَانَ إِذَا جَاءَهُ الرَّجُلُ قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا عُلِّمْتَ وَمَا اسْتُؤْثِرَ بِهِ عَلَيْكَ فَكِلْهُ إِلَى عَالِمِهِ ، لأَنَا فِي الْعَمَلِ أَخْوَفُ مِنِّي عَلَيْكُمْ فِي الْخَطَأِ.

وَمَا خِيَارُكُمُ الْيَوْمَ بِخَيْرِهِ وَلَكِنَّهُ أَخْيَرُ مِنْ آخِرِ شَرٍّ مِنْهُ ، لاَ يَتَّبِعُونَ الْخَيْرَ حَقَّ اتِّبَاعِهِ وَلاَ يَفِرُّونَ مِنَ الشَّرِّ حَقَّ فِرَارِهِ.

مَا كُلُّ مَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَدْرَكْتُمْ وَلاَ كُلُّ مَا تَقْرَؤُونَ تَدْرُونَ مَا هُوَ.

ثُمَّ يَقُولُ : السَّرَائِرَ السَّرَائِرَ الَّتِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ بِوَادٍ الْتَمِسُوا دَوَاءَهُنَّ.

ثُمَّ يَقُولُ : وَمَا دَوَاؤُهُنَّ ؟ يَتُوبُ ثُمَّ لاَ يَعُودُ.

وهذا مر مختصراً

24 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[2019]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مُنْذِرٍ قَالَ : قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ:

كَانَ يُتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الإِسْلاَمِ واخْتُصَّ فِي الإِسْلاَمِ.

قَالَ الرَّبِيعُ : وَحَرْفٌ وَحَرْفٌ {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ}.

25 -قال أحمد في الزهد:[2022]

حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى ، عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ:

مَا أُحِبُّ مُنَاشَدَةَ الْعَبْدِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ : رَبِّ قَضَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ الرَّحْمَةَ ، قَضَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ كَذَا يَسْتَبْطِئُ.

وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ : رَبِّ قَدْ أَدَّيْتُ مَا عَلَيَّ فَأَدِّ مَا عَلَيْكَ.

26 -قال أحمد في الزهد:[2023]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ:

مَا غَائِبٌ يَنْتَظِرُهُ الْمُؤْمِنُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَوْتِ.

27 -قال أحمد في الزهد:[2024]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى ، وَبَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ:

إِنَّ لِلْحَدِيثِ ضَوْءًا كَضَوْءِ النَّهَارِ تَعْرِفُهُ ، وَظُلْمَةً كَظُلْمَةِ اللَّيْلِ تُنْكِرُهُ.

28 -قال أحمد في الزهد:[2031]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

أَصَابَ الرَّبِيعَ الْفَالِجُ فَكَانَ يُحْمَلُ إِلَى الصَّلاَةِ.

فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ رُخِّصَ لَكَ.

قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي أَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالْفَلاَحِ.

الله أكبر

29 -قال أحمد في الزهد:[2034]

حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ:

لاَ تُشْعِرُوا بِمَوْتِي أَحَدًا وسُلُّونِي إِلَى رَبِّي سَلاًّ.

30 -قال أحمد في الزهد:[2037]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ:

{فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً} الدُّنْيَا ، {ولْيَبْكُوا كَثِيرًا} الآخِرَةُ.

31 -قال أحمد في الزهد:[2038]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ:

{فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ} قَالَ : هَذَا لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَيُخَبَّأُ لَهُ فِي الآخِرَةِ الْجَنَّةُ

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ} قَالَ : هَذَا لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَيُخَبَّأُ لَهُ فِي الآخِرَةِ النَّارُ.

32 -قال أحمد في الزهد:[2041]

حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ ، حَدَّثَنَا كَامِلُ بْنُ الْعَلاَءِ ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ:

أَنَّهُ قَالَ لأَهْلِهِ اصْنَعُوا لِي طَعَامًا , فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ فُقَرَاءَ مِنْ أَصْحَابِي قال فَصَنَعُوا لَهُ طَعَامًا.

فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَجَمَعَ فُقَرَاءَ مِنَ الزَّمْنَى فَأَتَى بِهِمْ فَأَطْعَمَهُمْ ذَلِكَ الطَّعَامَ

قَالَ : فَقَالَ لَهُ أَهْلُهُ : هَؤُلاَءِ أَصْحَابُكَ ؟

قَالَ : نَعَمْ هَؤُلاَءِ أَصْحَابِي.

33 -قال أحمد في الزهد:[2042]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ إِذَا سَجَدَ فِي الرَّعْدِ قَالَ : بَلْ طَوْعًا يَا رَبَّاهُ.

الآية التي فيها السجدة قوله تعالى : { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ }

34 -قال هناد بن السري في الزهد:[378]

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن بكر بن ماعز قال:

كان بالربيع بن خثيم خبل من الفالج فكان يسيل من فيه لعاب.

قال : فمسحته يوما ، فرآني كرهت ذلك.

فقال : والله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله.

35 -قال هناد بن السري في الزهد:[1109]

حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : قال رجل:

إني لأحسب الربيع بن خثيم لم يتكلم بكلمة إلا بكلمة تصعد.

36 -قال هناد بن السري في الزهد:[1413]

حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال:

جاء الربيع بن خثيم إلى علقمة فوجد الباب مغلقا فدخل المسجد فمر نسوة ؛ فغمض عينيه

37 -قال ابن المبارك في الزهد:[370]

أخبرنا يونس بن أبي إسحاق قال : أخبرنا بكر بن ماعز:

أن الربيع بن خثيم ، أتته ابنة له ، فقالت : يا أبتاه ، أذهب ألعب ؟

فلما أكثرت عليه ، قال له بعض جلسائه : لو أمرتها فذهبت .

قال : لا يكتب علي اليوم أني آمرها تلعب.

38 -قال ابن المبارك في الزهد:[855]

أخبرنا عيسى بن عمر ، عن عمرو بن مرة قال:

جاء الربيع بن خثيم إلى أم ولد له ، فقال لها : اصنعي لنا طعاما ، وأطيبي.

فإن لي أخا أحبه ، أريد أن أدعوه.

فزينت بيتها ، وصنعت مجلسه ، وصنعت طعاما ، وأطابته ثم قالت : ادع أخاك.

فذهب إلى سلال جار له قد ذهب بصره ، فجاء يقوده حتى أجلسه في كريم مجلسه.

ثم قال : قربي طعامك.

قالت : فما صنعت هذا الطعام إلا لهذا ؟

قال : ويحك ، قد صدقتك ، هذا أخي ، وأنا أحبه.

فجعل يأخذ من طيب ذلك الطعام ويناوله

39 -قال ابن المبارك في الزهد:[1320]

أخبرنا سفيان ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة قال:

ما رأيت أحدا أشد تلطفا للعبادة من الربيع بن خثيم.

40 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[1226]

حدثني أبي ، نا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن منذر الثوري ، عن الربيع بن خثيم

أنهم ذكروا عنده عليا فقال : ما رأيت أحدا مبغضه أشد له بغضا ولا محبة أشد له حبا

ولم أرهم يجدون عليه في حكمه والله عز وجل يقول { ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيراً }

شريك يحتمل في المقطوع

41 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[827]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالا: ثنا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، ثنا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ:

{ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ } قَالَ: الَّذِي يَمُوتُ عَلَى خَطَايَاهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتُوبَ.

أبو يحيى الحماني يحتمل في المقطوع ، وقد تابعه أبو نعيم في تفسير الطبري

42 -قال الطبري في تفسيره:[6280]

حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة، عن الشعبيّ:

أن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق، فكان يأتيه ويقوم على بابه ويقول: أيْ فلان، إن كنت مُوسرًا فأدِّ، وإن كنت مُعسرًا فإلى مَيسرة.

43 -قال الطبري في تفسيره:[7546]

حدثنا ابن المثني قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال، حدثنا شعبة قال، حدثنا عمرو بن مرة، عن مرة، عن الربيع بن خُثَيم قال:

أن يطاع فلا يعصى، ويُشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى.

: [7547]حدثنا المثني قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال، سمعت مرة الهمداني يحدث، عن الربيع بن خُثيم:

في قول الله عز وجل: { اتقوا الله حق تقاته } فذكره نحوه.

44 -قال الطبري في تفسيره: [245 /24]

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيع بن خثيم

{ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } قال: يحشر المرء مع صاحب عمله .

45 -قال الطبري في تفسيره: [248 /24]

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن الربيع بن خثيم:

{ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } قال: كانت العرب من أفعل الناس لذلك.

حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي يعلى، عن ربيع بن خيثم بمثله.

فجاء الإسلام وزال ذلك كله فأي رحمة للعالمين كانت هذه الشريعة السمحة

46 -قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن:[68]

حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن بكر بن ماعز ، عن الربيع بن خثيم ، قال:

وجدت هذا القرآن في خمس : حلال ، وحرام ، وخبر ما قبلكم , وخبر ما هو كائن بعدكم ، وضرب الأمثال.

47 -قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن:[444]

حدثنا المبارك بن سعيد ، عن أبيه سعيد بن مسروق ، عن منذر الثوري ، قال:

قال لي الربيع بن خثيم : أيسرك أن تلقى صحيفة من محمد صلى الله عليه وسلم ، عليها خاتمه ؟

قلت : نعم ، وأنا أرى أنه سيطرفني.

قال : فما زادني على هؤلاء الآيات من آخر سورة الأنعام { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم...} إلى آخر الآيات

48 -قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن:[701]

حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن عبد الله بن الربيع بن خثيم ، عن بكر بن ماعز ، قال:

خرجت على فرس ، وهو يقرأ ، يعني الربيع بن خثيم ، فلما سمع الصوت ، وعرف الدابة أمسك عن القراءة ، فذهبت إلى مكان آخر ، تحولت رجاء أن أسمع ، فلم أسمع شيئا

49 - قال ابن الضريس في فضائل القرآن:[252]

أخبرنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم ، قال:

سورة من كتاب الله يراها الناس قصيرة ، وأراها عظيمة طويلة بحتا لله بحتا.

ليس لها خلط ، فأيكم قرأها فلا يجمعن إليها شيئا استقلالا لها ؛ فإنها مجزية.

يعني سورة الإخلاص

50 - قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[8]

وحدثنا هاشم بن الوليد ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش:

وذكر الربيع بن خثيم ، حيث سرق فرسه ، فقال : حدثنا عاصم ، قال:

كان يصلي فسرق فرسه ، فقال له غلامه : سرق وأنت تنظر إليه هذا عمل الناس.

قال : كنت بين يدي الله فلم أكن لأصرف وجهي عن الله.

51 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[30]

حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم ، عن نسير بن ذعلوق ، عن بكر بن ماعز ، عن الربيع بن خثيم قال:

يا بكر بن ماعز ، اخزن لسانك إلا مما لك ولا عليك.

تقدم بلفظ مغاير

52 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36709]

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ نُسَيْرٍ ، عَنْ بَكْرٍ ، قَالَ : كَانَ الرَّبِيعُ يَقُولُ:

أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَذَا الْمَوْتِ الَّذِي لَمْ تَذُوقُوا قَبْلَهُ مِثْلَهُ.

53 -قال البيهقي في الكبرى:[12465]

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا أبو حيان يحيى بن سعيد عن أبيه قال:

كتب الربيع بن خثيم وصيته:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى الربيع بن خثيم وأشهد الله عليه وكفى بالله شهيدا وجازيا لعباده الصالحين مثيبا

اني رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا وإني آمر نفسي ومن أطاعني أن يعبد الله في العابدين ويحمده في الحامدين وأن ينصح لجماعة المسلمين

تقدم

54 -قال الدارمي في مسنده:[529]

أخبرنا أحمد بن الحجاج ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن نسير:

أن الربيع كان إذا أتوه يقول أعوذ بالله من شركم يعني أصحابه

تقدم نحوه

55 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [36000]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

مَا جَلَسَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ فِي مَجْلِسٍ مُنْذُ تَأَزَّرَ بِإِزَارٍ.

قَالَ : أَخَافُ أَنْ يُظْلَمَ رَجُلٌ فَلاَ أَنْصُرُهُ ، أَوْ يَفْتَرِيَ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ فَأُكَلِّفُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ ، وَلاَ أَغُضَّ الْبَصَرَ ، وَلاَ أَهْدِي السَّبِيلَ ، أَوْ تَقَعَ الْحَامِلُ فَلاَ أَحْمِلُ عَلَيْهَا.

وبهذا أكون قد انتهيت من جمع آثار الربيع بن خثيم عسى الله عز وجل جمع آثار تابعي آخر وهكذا إلى أن أنتهي من جميع التابعين إنه ولي ذلك والقادر عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل الأسود بن يزيد النخعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا زلنا في الكوفة وهذه المرة عند أحد كبار تلاميذ عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود

ألا وهو الأسود بن يزيد النخعي خال إبراهيم بن يزيد النخعي (الذي سبق لي جمع آثاره)

ويكفيك من معرفة شأنه أنه تابعي مخضرم وكانت عائشة تثني عليه وتخصه بالعلم

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه: [3845]

حَدَّثَنا أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن يونس، قال: حدثنا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الأَسْوَدِ؛ قَالَ:

قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا بِالْعِرَاقِ رجلٌ أَكْرَمُ عليَّ مِنَ الأَسْوَدِ.

أقول : روى الإمام أحمد هذا الخبر في العلل من طريق أبي أسحاق عن عائشة مباشرة

ورواية زهير عن أبي إسحاق بعد الاختلاط لكن قد يحتمل منه مثل هذه الموقوفات والله أعلم.

وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه:

[3846] حَدَّثَنا مُسْلِم بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: حدثنا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - قَالَ شُعْبَة: لا أُرَاهُ سَمِعَهُ مِنَ الأَسْوَدِ - قَالَ:

قَالَ ابْنُ الزُّبَيْر لِلأَسْوَدِ: حدِّثْنا عَنْ عَائِشَةَ فَإِنَّهَا كَانَتْ تُفْضي إِلَيْكَ.

وقال أيضاً [3847] : حَدَّثَنا عَلِيٌّ بن الْجَعْد، قال: أخبرنا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ:

قَالَ لِي عَبْد اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْر: حَدِّثْني بعضَ مَا كَانَتْ تُسِرّ إِلَيْكَ أمُّ الْمُؤْمِنِينَ فرُبَّ شيءٍ كَانَتْ تُحَدِّثُكَ بِهِ وَتَكْتُمُهُ النَّاسَ.

وقال أيضاً [3848] :حَدَّثَنا أبي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابن إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْنُ الأَسْوَدِ:

كَانَ الأَسْوَدُ عِنْدَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهلِها بمكانٍ.

والآن مع آثار هذا العالم الجليل

1 -قال ابن أبي الدنيا في الإخوان:[126]

حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بلج ، قال :

رأيت الأسود بن يزيد وعمرو بن ميمون التقيا فاعتنقا.

2 -وقال ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل:[163]

حدثني محمد بن الحسين ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، حدثنا فضيل ، عن منصور ، عن إبراهيم قال:

كان الأسود يختم القرآن في كل ليلتين من رمضان وكان ينام ما بين المغرب والعشاء.

محمد بن الحسين هو البرجلاني أثنى عليه أحمد ابن حنبل ، والنوم بين المغرب والعشاء منهي عنه.

ولعله نظر في أن علة التحريم لا تنطبق فهو يدرك العشاء رغم نومه بين المغرب والعشاء.

3 -قال ابن سعد في الطبقات:[8355]

أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ يَصُومُ الدَّهْرَ.

وهذا منهي عنه إلا أن يقصدوا بصيام الدهر صيام معظم الدهر.

4 -قال ابن سعد في الطبقات:[8356]

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ : إِنْ كَانَ الأَسْوَدُ لَيَصُومُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ الَّذِي إِنَّ الْجَمَلَ الْجَلْدَ الأَحْمَرَ لَيُرَنِّحُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ.

منصور بن المعتمر شيوخه كلهم ثقات.

5 -قال ابن سعد في الطبقات:[8357]

أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الدَّسْتُوَائِيُّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّ الأَسْوَدَ كَانَ يَصُومُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ حَتَّى يَسْوَدَّ لِسَانُهُ مِنَ الْحَرِّ.

هشام الدستوائي روايته عن حماد بن أبي سليمان قديمة.

6 -قال ابن سعد في الطبقات:[8358]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ رِيَاحٍ النَّخَعِيِّ قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ حَتَّى يَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنَ الْعَطَشِ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ وَنَحْنُ يَشْرَبُ أَحَدُنَا مِرَارًا قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ.

7 -قال ابن سعد في الطبقات:[8359]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ:

أَنَّ عَلْقَمَةَ كَانَ يَقُولُ لِلأَسْوَدِ : مَا تُعَذِّبُ هَذَا الْجَسَدَ ! فَيَقُولُ : إِنَّمَا أُرِيدُ لَهُ الرَّاحَةَ.

علي بن مدرك لا أدري إن كان أدركهما ولكن تلميذه حنش يذكر أنه رأى الأسود فهو من باب أولى.

8 -قال ابن سعد في الطبقات:[8360]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الأَسْوَدَ قَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مِنَ الصَّوْمِ.

9 -قال ابن سعد في الطبقات:[8361]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَنَشُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ لَقِيطٍ ، عَنْ رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ ، قَالَ:

سَافَرْتُ مَعَ الأَسْوَدِ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ نَزَلَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ وَإِنْ كَانَ عَلَى حُزُونَةٍ نَزَلَ فَصَلَّى , وَإِنْ كَانَ يَدُ نَاقَتِهِ فِي صُعُودٍ أَوْ هُبُوطٍ أَنَاخَ وَلَمْ يَنْتَظِرْ

قَالَ : وَالْحُزُونَةُ : الْمَكَانُ الْخَشِنُ.

10 -قال ابن سعد في الطبقات:[8362]

أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الدَّسْتُوَائِيُّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّ الأَسْوَدَ كَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ أَنَاخَ بَعِيرَهُ وَلَوْ عَلَى حَجَرٍ.

11 -قال ابن سعد في الطبقات [8363]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ:

أَنَّ الأَسْوَدَ طَافَ بِالْبَيْتِ ثَمَانِينَ مَا بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ.

أبو إسحاق كان قد اختلط ولكن هذا خبر مقطوع الخطب فيه هين.

12 -قال ابن سعد في الطبقات: [8364]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ يُحْرِمُ مِنْ بَيْتِهِ ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ يَسْتَمْتِعُ مِنْ ثِيَابِهِ.

الإحرام قبل الميقات مذهب لجماعة من السلف ، وقد فعله ابن عمر حيث أحرم من إيلياء وقول إبراهيم (وكان يَسْتَمْتِعُ مِنْ ثِيَابِهِ) يعني أنه لم يكن يحرم من بيته.

13 -قال ابن سعد في الطبقات:[8365]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الأَسْوَدَ وَعَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ أَهَلاَّ مِنَ الْكُوفَةِ.

14 -قال ابن سعد في الطبقات:[8366]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الصَّقْعَبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ ، أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ مُهِلًّا مُلَبِّدًا.

15 -قال ابن سعد في الطبقات:[8368]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، يَعْنِي ابْنَ السَّائِبِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ عَلَى رَحْلٍ وَقَدْ أَدَارُوا حَوْلَهُ قَطِيفَةً عَلَى الرَّحْلِ , فَأَطَفْنَا بِهِ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ.

فَقَالَ : لاَ تَأْخُذُوا هَذَا عَنِّي فَإِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ.

16 -قال ابن سعد في الطبقات:[8372]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ يَزِيدُ فِي تَلْبِيَتِهِ لَبَّيْكَ غَفَّارَ الذُّنُوبِ.

الظاهر أنهم لا يرون ألفاظ التلبية توقيفية.

17 -قال ابن سعد في الطبقات:[8373]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ يَقُولُ فِي تَلْبِيَتِهِ : لَبَّيْكَ وَحَنَانَيْكَ.

18 -قال ابن سعد في الطبقات:[8375]

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعْشَرٍ ، ذَكَرَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ

:كَانَ الأَسْوَدُ لاَ يُصَلِّي عَلَى أَحَدِهِمْ إِذَا كَانَ مُوسِرًا فَمَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ.

19 -قال ابن سعد في الطبقات:[8376]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ (ح) وَعَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، قَالَ:

كَانَ فِي النَّخَعِ رَجُلٌ مُوسِرٌ يُقَالُ لَهُ : مِقْلاَصٌ لَمْ يَكُنْ حَجَّ , فَقَالَ الأَسْوَدُ : لَوْ مَاتَ لَمَا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ.

20 -قال ابن سعد في الطبقات:[8379]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ:

أَنَّ الأَسْوَدَ كَانَ يَلْزَمُ عُمَرَ ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ يَلْزَمُ عَبْدَ اللهِ وَكَانَا يَلْتَقِيَانِ فَلاَ يَخْتَلِفَانِ.

21 -قال ابن سعد في الطبقات:[8381]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي سِتٍّ.

22 -قال ابن سعد في الطبقات:[8385]

أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

قَالَ عَلْقَمَةُ لِلأَسْوَدِ : يَا أَبَا عَمْرٍو فَقَالَ لَهُ الأَسْوَدُ : لَبَّيْكَ , فَقَالَ لَهُ عَلْقَمَةُ : لَبَّيْ يَدَيْكَ.

23 -قال ابن سعد في الطبقات:[8386]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَالأَسْوَدُ فِي الشُّرْطَةِ مَعَ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ لَيَالِيَ مُصْعَبٍ.

وكان الزهري شرطياً أيضاً وكره ذلك جماعة من السلف.

24 -قال ابن سعد في الطبقات:[8387]

أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ فِي بُرْنُسِ طَيَالِسَةٍ , وَيَدَاهُ فِيهِ أَوْ فِي ثِيَابِهِ.

25 -قال ابن سعد في الطبقات:[8388]

أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ يَسْجُدُ فِي بُرْنُسِ طَيَالِسَةٍ.

26 -قال ابن سعد في الطبقات:[8389]

أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

27 -قال ابن سعد في الطبقات:[8390]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ قَدِ اعْتَمَّ بِعِمَامَةٍ وَقَدْ أَرْسَلَهَا مِنْ خَلْفِهِ . قَالَ : وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ.

28 -قال ابن سعد في الطبقات:[8391]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الأَسْوَدَ أَصْفَرَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ.

معناه أنه كان يصفرها ولا يتركها على شيبها.

29 -قال ابن سعد في الطبقات:[8392]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.

30 -قال ابن سعد في الطبقات:[8393]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

عَنِ الأَسْوَدِ ، أَنَّهُ كَانَ يُهَرْوِلُ إِلَى الصَّلاَةِ.

هذا من حرصه على الخير وقد ورد النص في النهي عن مثل هذا

31 -قال ابن سعد في الطبقات:[8396]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كُنْتُ أُمْسِكُ الأَسْوَدَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ دَعَا.

قَالَ أَبُو قَطَنٍ : قَالَ شُعْبَةُ : هَذَا رَأْسُ مَالِ أَهْلِ الْكُوفَةِ.

32 -قال ابن سعد في الطبقات:[8397]

أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ:

أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَ الْمَوْتِ : إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُلَقِّنِي حَتَّى يَكُونَ آخِرُ مَا أَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَافْعَلْ وَلاَ تَجْعَلُوا فِي قَبْرِي آجُرًّا.

قَالَ وَكِيعٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ : قَالَ ابْنُ عَوْنٍ فِي الْحَدِيثِ:

وَلاَ تَتَّبِعُونِي بِصَوْتٍ ، أَوْ قَالَ : بِنَوْحٍ.

33 -قال ابن أبي خيثمة في تاريخه:[3835]

حَدَّثَنا أَبِي، قَالَ: حدثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ؛ قَالَ:

حَجَّ الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ ثَمَانِينَ مَا بَيْنَ حجةٍ وَعُمْرَةٍ.

تقدم

34 -قال ابن أبي خيثمة في تاريخه:[3838]

حَدَّثَنا أبي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابن إِسْحَاقَ، قَالَ: حدثني عَبْد الرَّحْمَن بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ... عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ:

لَمَّا خَرَجْتُ أَنَا وَعَمِّي عَلْقَمَة فَصَحِبْنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ نَحْفَظُ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُهِلُّ حَتَّى نَزَلَ عَرَفَةَ.

فيه الاقتداء بأفعال الراشدين.

35 -قال ابن أبي خيثمة في تاريخه:[3850]

حَدَّثَنا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عن مُغِيْرَة، عن إبراهيم؛ قَالَ:

كَانَتْ لِلأَسْوَدِ رُقْية يَرْقي بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْعَقْرَبِ أَرْبَعَةٌ ... بِالْحِمْيَرِيَّةِ.

فَلَمَّا كَانَ الإِسْلامُ تحرَّج مِنْهَا وَتَرَكَهَا، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مَا أَرَى بِهَا بَأْسًا.

قَالَ ورقيتُهُ: شَجَّةٌ قَرَنِيَّةٌ مِلْحَةٌ بَحْرٍ قَطَعًا أَوْ خَطَبِيَّةً أَوْ قَفَطًا.

36 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36033]

حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ:

عَنِ الشَّعْبِيِّ سُئِلَ عَنِ الأَسْوَدِ ، فَقَالَ : كَانَ صَوَّامًا حَجَّاجًا قَوَّامًا.

37 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[286]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةُ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ:

كَانَ لَهُ قَعْبٌ يَتَوَضَّأُ بِهِ ، ثُمَّ يُصَلِّي بِوُضُوئِهِ ذَلِكَ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا.

38 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3330]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ أَخِي الأَسْوَدِ مُؤَذِّنَهُمْ ، فَكَانَ يُعَجِّلُ الْعَصْرَ.

فَقَالَ لَهُ الأَسْوَدُ : لَتُطِيعُنَا فِي أَذَانِنَا ، أَوْ لاَ لَتَعْتَزِلَنَّ مُؤَذِّنِينَا.

39 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3806]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، وَابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

قَالَ الأَسْوَدُ : لأَنْ أَعَضَّ عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ خَلْفَ إمَامٍ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَقْرَأُ.

40 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3810]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ وَبَرَةَ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّهُ قَالَ:

وَدِدْت أَنَّ الَّذِي يَقْرَأُ خَلْفَ الإِمَامِ مُلِئَ فُوهُ تُرَابًا.

هذا مذهبه رحمه الله لا يرى القراءة خلف الإمام مطلقاً ، وهذا مذهب منتشر في الكوفة وكان يختاره ابن معين من المحدثين

41 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [5421]: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ صَلَّى بَعْدَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعًا.

42 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6978]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبيدِ اللهِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ:

مَرَّضْتُهُ فَأَوْتَرَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ حَنيْتُهُ لِيَرْكَعَ ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى قَنَتَ ، ثُمَّ رَكَعَ.

الله أكبر انظر حرصه على الصلاة في مثل هذه الحال

43 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[29826]

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ الْحَارِثِ قَالَ : حدَّثَنَيهِ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ قَالَ:

كَانَ الأَسْوَدُ النَّخَعِيُّ ابْنُ يَزِيدَ , إذَا سَمِعَ الرَّعْدَ قَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ.

وبهذا أكون قد انتهيت من جمع آثار الأسود بن يزيد النخعي - رحمه الله - سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (وقصد في علم خير من فضل في عبادة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الشعب 5751 : حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي إملاء أنا أبو بكر محمد بن علي بن أيوب بن سلمويه ثنا محمد بن يزيد السلمي ثنا حفص بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الملك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

إن الله عز و جل أوحى إلي أنه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة

ومن سلبت كريمته أثبته عليهما الجنة.

وقصد في علم خير من فضل في عبادة وملاك الدين الورع

محمد بن يزيد السلمي ضعفه الدارقطني

قال ابن حبان في المجروحين :" 955 : مُحَمَّد بن عبد الْملك أَبُو عبد الله الْأنْصَارِيّ من أهل الْمَدِينَة سكن الشَّام يروي عَن بن الْمُنْكَدر وَنَافِع وَالزهْرِيّ عَنهُ أهل الشَّام كَانَ مِمَّن يَرْوِي الموضوعات عَن الْأَثْبَات لَا يحل ذكره فِي الْكتب إِلَّا على جِهَة الْقدح فِيهِ وَلَا الرِّوَايَة عَنْهُ إِلَّا عَلَى سَبِيل الِاعْتِبَار

وَهُوَ الَّذِي روى عَنهُ الْأَوْزَاعِيّ وروى عَن الْمُغيرَة بن شُعْبَة عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم قَالَ يجلد بِمَكَّة رجل من قُرَيْش عَلَيْهِ نصف عَذَاب الْعَالم وَرَوَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ سهل الله لَهُ طَرِيقاإِلَى الْجَنَّةِ وَفَضْلٌ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ فَضْلٍ فِي عِبَادَةٍ وَمِلاكُ الدِّينِ الْوَرَعُ أَخْبَرَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُوسٍ النَّيْسَابُورِيُّ بِالرَّمْلَةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مَحْمِشٌ قَالَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ هِشَامِ بن عُرْوَة عَن أَبِيه"

أقول : فهذا السند ضعيفٌ جداً

وقد ذكر ابن عدي في الكامل أن محمد بن عبد الملك الأنصاري كان يضع هذا الحديث وأورد هذا الخبر في ترجمته

وقال الطبراني في الكبير 10969 : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح (ح) وحدثنا علي بن عبد العزيز ثنا معلى بن مهدي الموصلي قالا : ثنا سوار

بن مصعب عن ليث عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

فضل العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع

سوار ضعيف جداً

وقوله في حديث عائشة (قصد في علم خير من فضل في عبادة) يختلف عن قوله في حديث ابن عباس (فضل العلم خير من فضل العبادة)

ففي الأول تفضيل القليل من العلم على الكثير من العبادة وفي الثاني تفضيل الكثير من العلم على الكثير من العبادة

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 78 : وحدثنا سعيد بن نصر ، نا قاسم بن أصبغ ، نا محمد بن وضاح ، نا أبو بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن قيس الملائي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك الدين الورع.

وهذا معضل فعمرو من أتباع التابعين

وقال أيضاً 82 : وحدثني خلف بن القاسم ، نا ابن السكن ، ثنا أحمد بن محمد بن هارون الربعي بالبصرة قال : حدثني صهيب بن محمد بن عباد ، ثنا بشر بن إبراهيم ، ثنا خليفة بن سليمان ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع.

وبشر وضاع فاللفظة المذكورة لا تثبت

وقوله (فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ) الصواب أنه كلام التابعي مطرف [المعرفة ليعقوب بن سفيان 82/1]

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (قيام الليل شرف المؤمن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك: [8002]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْمُذَكِّرُ الرَّازِيُّ ، ثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، ثَنَا عِيسَى بْنُ صُبَيْحٍ ، حَدَّثَنَا زَافِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ مَرَّةً: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَقَالَ مَرَّةً: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ:

جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ

ثُمَّ قَالَ: " يَا مُحَمَّدُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

أقول : زافر بن سليمان ضعيف

وقال العقيلي في الضعفاء: [464]

داود بن عثمان الثغري كان يحدث بمصر عن الأوزاعي وغيره بالبواطيل منها ما حدثناه يحيى بن عثمان بن صالح قال حدثنا داود بن عثمان الثغري قال حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي عن أبى معاذ عن أبى هريرة قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : شرف المؤمن صلاة بالليل وعزه في النهار استغناؤه عما في أيدي الناس

هذا يروى عن الحسن وغيره من قولهم وليس له أصل مسند.

وقال ابن الجوزي في الموضوعات : فأما طريق أبى هريرة فالمتهم به داود .اهـ

أقول : وعليه فلا يصلح هذا الخبر لعضد خبر زافر للجرح الشديد في داود ولحكم العقيلي على الحديث بالبطلان وقوله (ليس له أصل مسند) يعني ليس له إسناد قائم

قال ابن عساكر في معجمه: [619]

أخبرنا عبد الجامع بن لامع بن أحمد بن محمد أبو المظفر بن أبي بكر الفارسي الواعظ بقراءتي عليه بهراة: أخبرنا أبو سهل نجيب بن ميمون بن سهل: أخبرنا منصور بن عبد الله بن خالد الخالدي الهروي: أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري: حدثنا محمد بن عمير بن هشام الرازي: حدثنا حصين بن وهب يعني ابن وزير الكناني الأرسوفي: حدثنا زفر بن الغطريف: حدثنا عبدالرزاق: حدثني إبراهيم

بن الحكم بن أبان العدني: حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس:

قالَ جبريلُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: يا محمدُ، عِشْ ما شئتَ فإنَّك ميتٌ، وأَحببْ مَن شئتَ فإنَّك مُفارقُهُ، واعملْ ما شئتَ فإنَّك مُلاقيهِ، واعلمْ يا محمدُ أنَّ شرفَ المؤمنِ قيامُهُ بالليلِ، وعزُّه استغناؤُهُ عن الناسِ.

أقول : إبراهيم بن الحكم ضعيف جداً.

و قال المزي في تهذيب الكمال:

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ يقول:

في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذهاب إلى عدن ، إلى إبراهيم بن الحكم بن أبان.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت يحيى بن معين عنه

فقال : ليس بشيء ، ليس بثقة.

و سألت أبى عنه فقال : وقت ما رأيناه لم يكن به بأس ، ثم قال أبى : أظنه كان حديثه يزيد بعدنا ، و لم يحمده.

و قال عباس الدوري و أحمد بن سعيد بن أبى مريم ، عن يحيى : ضعيف ، زاد ابن أبى مريم : ليس بشيء.

و قال إسحاق بن منصور عن يحيى : لا شيء.

و قال البخاري : سكتوا عنه.

و قال النسائي : ليس بثقة ، و لا يكتب حديثه.

و قال أبو زرعة : ليس بالقوى ، و هو عندي ضعيف.

و قال أبو الفتح الأزدي : متروك الحديث ساقط.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : ساقط.

و قال عبدان الأهوازي : سمعت عباس بن عبد العظيم يقول ـ و ذكرنا له أو ذكر له إبراهيم بن الحكم بن أبان ـ فقال : كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس و لا أبو هريرة ـ يعنى أحاديث أبيه عن عكرمة ـ.

و قال محمد بن أسد الخشني : أملى علينا إبراهيم بن الحكم بن أبان من كتابه الذي لم نشك أنه سمعه من أبيه عشية الخميس السابع من رجب سنة ثلاث و تسعين و مئة ،

و هو ضعيف عند أصحابنا ـ فذكر عنه حديثا.

و قال أبو أحمد بن عدى : و بلاؤه ما ذكروه أنه كان يوصل المراسيل عن أبيه ،

و عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

روى له ابن ماجة في التفسير . اهـ.

وزاد في التهذيب:

قال الدارقطني : ضعيف.

قال الآجري : سألت أبا داود عنه فقال : لا أحدث عنه.

و ذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنهم ، و قال أيضا : لا يختلفون فى ضعفه.

قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم.

و قال العقيلى : ليس بشيء و لا بثقة . اهـ.

أقول : وعامة هذه جروح شديدة , وزفر بن الغطريف لم أجد له ترجمة , وعبد الرزاق عمي بآخره فأدخلت عليه أحاديث.

وقال الطيالسي: [1755]

عن الحسن بن أبي جعفر عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : قال جبريل صلى الله عليه و سلم يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك لاقيه.

أقول : لم يذكر هنا زيادة (قيام الليل شرف المؤمن) فلا يصلح لعضد الروايات السابقة والحسن تالف

وقال أبو نعيم في الحلية في ترجمة جعفر الصادق:

القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن سلم الحافظ، حدثنا محمد بن الحسين بن حفص، وعلى بن الوليد بن جابر، قالا: حدثنا علي بن حفص بن عمر، حدثنا الحسن بن الحسين، عن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال لي جبريل عليه السلام: يا محمد أحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه، وعش ما شئت فإنك ميت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أوجز لي جبريل في الخطبة " . هذا حديث غريب من حديث جعفر عن أسلافه متصلاً لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

أقول : فيه مجاهيل وليس فيه زيادة (قيام الليل شرف المؤمن) فلا يصلح لعضد الأخبار السابقة

وعليه فإن زيادة (شرف المؤمن قيامه بالليل) لا تصح ، وضعفها الشوكاني في الفوائد المجموعة وأقره المعلمي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا تقرب الملائكة السكران)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده (ص 164 - زوائد ابن حجر) :حدثنا العباس بن أبي طالب حدثنا أبوسلمة حدثنا أبان عن قتادة عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا تقربهم الملائكة : الجنب و السكران و المتضمخ بالخلوق

أقول : قتادة عن ابن بريدة مرسل كما نبه الترمذي كما في جامع التحصيل

قال العلائي في جامع التحصيل :" وقال الترمذي قال بعض أهل العلم لا نعرف لقتادة سماعا من عبد الله بن بريدة"

وقد روي موقوفاً وهو أصح ، وقد رجحه العقيلي

قال العقيلي في الضعفاء 887 : ومن حديثه ما حدثناه محمد بن إسماعيل قال : حدثنا سعيد بن سليمان قال : حدثنا عبد الله بن حكيم أبو بكر الداهري (وهو متروك) ، عن يوسف بن صهيب ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ثلاثة لا تقربهم الملائكة : السكران ، والمتخلق ، والجنب.

حدثني جدي رحمه الله قال : حدثنا فهد بن عوف قال : حدثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن ابن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عباس بهذا موقوفا.

وحدثنا محمد بن بحر قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا هشام بن حسان عن كثير بن أبي كثير عن ابن عباس قال : ثلاثة لا تقربهم الملائكة : نائم جنب ، ومتضمخ بخلوق ، وجنازة كافر

قال أبو جعفر : حديث أبي عوانة أولى وأبو بكر هذا يحدث بأحاديث لا أصل لها ، ويحيل على الثقات

أقول : فرجح الموقوف وهو معلول بالانقطاع كما نبهت عليه سابقاً ، وأما الموقوف الآخر ففيه جهالة وليس فيه ذكر السكران

وقال الدوري في تاريخه [4912] سمعت يحيى يقول وقلت له إن يزيد بن هارون يروى عن هشام عن كثير بن أبي كثير عن بن عباس ثلاثة لا تقربهم الملائكة نائم جنب ومتضمخ بخلوق وجنازة كافر من كثير بن أبي كثير هذا فقال لا أدري

فخصص ذلك بالنائم دون المستيقظ وجنازة الكافر دون الكافر الحي ، ولم يذكر السكران

وقال أبو نعيم في الحلية (96/4) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، ثنا الْيَمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْقَسْرِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً، وَلَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: السَّكْرَانُ حَتَّى يُفِيقَ مِنْ سُكْرِهِ، وَالْجُنُبُ حَتَّى يَغْتَسِلَ وَيُصَلِّيَ، وَالْمُتَخَلِّقُ بِالزَّعْفَرَانِ حَتَّى يُغْسَلَ عَنْهُ"

أقول : خالد بن يزيد هذا ضعيف ترجم له ابن عدي في الكامل وذكر له عدة مناكير

وقال أبو حاتم :" ليس بقوي " وهذا جرح شديد ، يختلف عن قوله (ليس بالقوي).

وقال العقيلي :" لا يتابع على حديثه " ، والمتن الذي أتى به يخالف كل المتون السابقة.

وانفراده عن عمرو بن ميمون وليس من طلبته المعروفين مريب ، والراوي عنه يمان ضعيف ، وله مناكير، وقد يكون هذا منها

وقال أبو داود 4182 : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِىُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِى الْحَسَنِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ

ثَلاَثَةٌ لاَ تَقْرَبُهُمُ الْمَلاَئِكَةُ جِيفَةُ الْكَافِرِ وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ وَالْجُنُبُ إِلاَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ.

الحسن عن عمار مرسل ، ولم يذكر السكران

فلا يصح الخبر مرفوعاً والموقوف أسانيده ضعيفة مضطربة المتن ، وقد يقويها بعضهم بمجموعها.

ولكن لا مجال لتقوية فقرة (السكران) ، وذلك لأنها من قبيل الزيادة المنكرة ، والتقوية في باب الزيادات أضيق منها في باب الانفرادات فإن المنكر لا يقوي المنكر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 11206 : حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ مُجَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْوَدَّاكِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَوْنَ مَنْ فَوْقَهُمْ ، كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا.

مجالد ضعيف

وقال أيضاً 11939 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى يَرَاهُمْ مَنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الطَّالِعَ فِي الْأُفُقِ مِنْ آفَاقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا.

عطية العوفي ضعيف وهل يتقوى الطريقان ؟

الجواب : لا , لأن قوله (وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا) زيادة شاذة

فقد صح الحديث عن أبي سعيد بدونها ، فالزيادة منكرة في حديث أبي سعيد

قال البخاري في صحيحه 6555 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ.

قَالَ أَبِي فَحَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ فَقَالَ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ

وقال مسلم 7243- [2830-10] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ:

إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ.

7244 [2831] -قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، يَقُولُ : كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ أَوِ الْغَرْبِيِّ.

7245 [...] -وَحَدَّثَنَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، بِالإِسْنَادَيْنِ جَمِيعًا ، نَحْوَ حَدِيثِ يَعْقُوبَ.

وقال ابن حبان في صحيحه 7393 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُكْرَمِ بْنِ خَالِدٍ الْبِرْتِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا

مَعْنُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ، أَوِ الْغَائِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ.

قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ

وقبول الشواهد في باب الزوائد أضيق منه في باب الانفرادات بمتون كاملة

فإننا إذا قويناها كنا كمن يقوي المنكر بالمنكر.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أوثق عرى الإيمان الحب في اللّه والبغض في اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 18524 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ:

كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟"

قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا , قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا,

قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ . قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ , قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ,

قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ , قَالَ: إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ.

ليث ضعيف وقد خولف فقد قد رواه أبو اليسع المكفوف عن عمرو بن مرة معضلاً

وأبو اليسع لم يوثقه أحد فيبقى الأمر مضطرباً ، ولا يمكن التقوية بهذا السند لأن الرواية المعضلة قد تكون هي المحفوظة

قال وكيع في الزهد 323 : حدثنا أبو اليسع المكفوف ، عن عمرو بن مرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض فيه.

وقال أحمد في مسنده 21303 : حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

أَتَدْرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ.

قَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ الْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ.

يزيد ضعيف وقد خولف

قال ابن بي شيبة في المصنف 31060: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ.

وهذا أصح ، وهو أن الكلام لمجاهد ولم يرفعه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 31083: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنِ الصَّعْقِ بْنِ حَزْنٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي عَقِيلٌ الْجَعْدِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ.

عقيل الجعدي منكر الحديث كما قال البخاري

وقال ابن عدي في الكامل (2/ 204) : حَدَّثَنَا الفريابي، حَدَّثَنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنا الوليد بن مسلم، حَدَّثَنا بُكَير بْن معروف أَبُو معاذ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبد الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ عَنْ عَبد الله بن مَسْعُودٍ، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَدْرُونَ مَا أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُه أَعَلْمُ قَالَ الْوِلايَةُ فِي اللَّهِ وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ الْحَدِيثَ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمد بْنِ الهثم الدوري، حَدَّثَنا مُحَمد بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحسين بن شقيق، حَدَّثَنا أَبُو وَهْبٍ مُحَمد بْنُ مُزَاحِمِ بن سهل بن مزاحم، حَدَّثَنا بُكَير بْنُ مَعْرُوفٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، عنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتْحَ خَيْبَرٍ فَكُنْتُ فِيمَنْ صَعَدَ الثُّلْمَةَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى رُؤِيَ مَكَانِي وَأبْليْتُ، وَعلي ثَوْبٌ أَحْمَرُ فَلَمْ أَعْلَمْ أَنِّي رَكِبْتُ فِي الإِسْلامِ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْهُ لِلشُّهْرَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ: وَبُكَيْرُ بْنُ مَعْرُوفٍ لَيْسَ بِكَثِيرِ الرِّوَايَةِ، ولاَ أَعْلَمُ يَرْوِي عَنْهُ غَيْرَ الْوَلِيدِ بْنِ مسلم ومن أهل خراسان من يروي عنه غير مُحَمد بن مُزَاحِمٍ وَغَيْرُهُ، وَهو قَلِيلُ الرِّوَايَاتِ وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ وليس حديثه بالمنكر جدا"

وبكير بن معروف قال فيه أحمد :" ذاهب الحديث " ومشاه جمع ولكن هذا الحديث استنكره عليه ابن عدي بعينه

وقد يكون الحمل في هذا الحديث على الوليد بن مسلم ، إذ كيف ينفرد شامي عن أهل الكوفة بهذه السنة

فإن قلت : إنه قد توبع

قال ابن بشران في الأمالي 774 : حدثنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن منجاب الطيبي ، ثنا عبد الله بن عبد الله البخاري ، أخبرني عمر بن محمد ، ثنا أبي ، ثنا عيسى بن موسى ، أنا بكير بن معروف ، عن مقاتل بن حيان ، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن مسعود ، قال:

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم : يا ابن مسعود قلت : لبيك يا رسول الله

قال : هل تدري ما أوثق عرى الإيمان ؟ . قلت : الله ورسوله أعلم

قال : الولاية في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله

ثم قال : يا ابن مسعود ثلاث مرات ، كل ذلك أقول : لبيك يا رسول الله.

قال : هل تدري أي المؤمنين أفضل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم.

قال : إذا ما هم عرفوا الذين أحسنهم عملا

ثم قال : يا ابن مسعود ثلاث مرات ، كل ذلك أقول : لبيك يا رسول الله ، قال : هل تدري أي المؤمنين أعلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم.

قال إذا اختلفوا ، وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه ، أبصرهم بالحق وإن كان في علمه تقصير ، وإن كان يزحف على استه زحفا.

ثم قال : يا ابن مسعود ثلاث مرات ، كل ذلك أقول : لبيك رسول الله قال : هل سمعت أن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ، لم ينج منهم إلا ثلاث فرق ، فرقة منهم قامت في الملوك والجبابرة بعد عيسى بن مريم ، فدعت إلى دين الله ودين عيسى بن مريم عليه السلام ، فصبرت حتى لحقت بالله فنجت.

ثم قامت طائفة أخرى لم تكن لها قوة بالقتال ، فقامت في الملوك والجبابرة بالقسط ، ودعت إلى دين الله عز وجل ودين عيسى بن مريم عليه السلام ، فأخذت فقطعت بالمناشير ، وحرقت بالنيران ، فصبرت حتى لحقت بالله عز وجل فنجت.

ثم قامت طائفة أخرى لم تكن لها قوة بالقتال ، ولم تطق القيام بالقسط ، فلحقت بالجبال فتعبدت وترهبت ، فهم الذين ذكر الله عز وجل ، فقال : (ورهبانية ابتدعوها ، ما كتبناها عليهم) إلى (الذين آمنوا منهم أجرهم) فهم الذين آمنوا بي وصدقوني ، (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يؤمنوا بي ولم يصدقوني ، وهم الذين لم يرعوها حق رعايتها ، وهم الذين فسقهم الله عز وجل.

فيقال : السند إلى بكير كله مجاهيل ، وانفراد المجاهيل بمثل هذا منكر ، وقد يكون الوليد أخذه عن أحد هؤلاء المجاهيل ودلسه

وقد يكون هشام بن عمار تلقنه عن الوليد ، وحقيقته أنه حديث هؤلاء المجاهيل ، وكل الأسانيد من طريق بكير الذي استنكر عليه ابن عدي هذا الخبر

وقال البيهقي في الشعب 9513 : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا أبو جعفر بن دحيم الشيباني نا أحمد بن محمد يعني ابن عمر المعروف بابن أزرق نا عاصم بن النضر نا معتمر سمعت أبي يحدث عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس : عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه:

قال لأبي ذر : يا أبا ذر أي عرى الإيمان أوثق ؟ قال الله عز و جل و رسوله أعلم

قال : الموالاة في الله و الحب في الله و البغض في الله

أقول : وحنش هذا اسمه حسين بن قيس الرحبي , متروك

وعليه فإن الحديث عامة طرقه واهية لا تصلح للاعتضاد ولا يثبت بمثلها حديث.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (مَا أُرَانَا إِلَّا قَدْ أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في سننه 5205 : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصَرَ فِي يَدِهِ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ يَقْرَعُهُ بِقَضِيبٍ مَعَهُ فَلَمَّا غَفَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَاهُ قَالَ مَا أُرَانَا إِلَّا قَدْ أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ.

خَالَفَهُ يُونُسُ رَوَاهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ مُرْسَلًا

5206 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ:

أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِسَ خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ وَحَدِيثُ يُونُسَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ

5207 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ قِرَاءَةً قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِذٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى رَجُلٍ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ نَحْوَهُ .انتهى

فرجح النسائي الوجه المرسل وكذا صنع الدارقطني حيث قال في العلل 320/6: ورواه الحفاظ من أصحاب الزهري عنه، عن أبي إدريس الخولاني: أن رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبس خاتماً.

وهو الصحيح"

والنعمان بن راشد ضعيف.

وقد قال ابن حبان في صحيحه بعدما خرج الحديث :" النُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ رُبَّمَا أَخْطَأَ عَلَى الزُّهْرِيِّ"

وهنا خالفه غيره عن الزهري , وقد أخرج هذا الخبر ابن حبان في صحيحه!

وقد أورد المحققون لمسند الإمام أحمد له شاهداً

وهو ما روى أحمد 18290 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ رَجُلٍ، مِنَّا مِنْ أَشْجَعَ، قَالَ:

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَطْرَحَهُ، فَطَرَحْتُهُ إِلَى يَوْمِي هَذَا.

وليس فيه قوله (مَا أُرَانَا إِلَّا قَدْ أَوْجَعْنَاكَ وَأَغْرَمْنَاكَ) فدل على نكارة تلك الزيادة والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لَوْ نَزَعْتِ هَذَا وَجَعَلْتِ مَسَكَتَيْنِ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ صَفَّرْتِهِمَا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في سننه 5158 : أَخْبَرَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَيْهَا مَسَكَتَيْ ذَهَبٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا

لَوْ نَزَعْتِ هَذَا وَجَعَلْتِ مَسَكَتَيْنِ مِنْ وَرِقٍ ثُمَّ صَفَّرْتِهِمَا بِزَعْفَرَانٍ كَانَتَا حَسَنَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ هَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .انتهى

أقول : لقد تعجبت كثيراً من استنكار النسائي لهذا الخبر ، واستغربت من هذا الانفراد العجيب إذ لم أجد هذا الحديث إلا في سنن النسائي وإسحاق بن بكر مصري صدوق ، فكيف ينفرد مصري بمثل هذا عن الزهري

والنسائي إمام لا يطلق الكلام على عواهنه ، وكتابه السنن أقل السنن الأربعة أحاديث معلولة ، وعامة الأحاديث المعلولة في سننه ينبه عليها ، لذا استجاز بعض الحفاظ كالدارقطني تسمية سننه المجتبى ب(الصحيح)

ثم بعد البحث وجدت علة هذا الخبر

قال الحربي في غريب الحديث (2/ 564) : حَدَّثنَا الحَكَمْ بنُ مُوسَى حَدَّثنَا هَقْلٌ عَنِ الأَوْزَاعِيّ حَدَّثنَا الزُّهْرِىُّ حَدَّثنِى عَبْدُ الحَمِيدِ بنُ زَيْدٍ : أَنَّ النَّبِىَّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ رَأَى عَلَى عَائِشَةَ مَسَكَتْينِ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أُلْوِى عَلَيْهَا ذَهَباً فَقَالَ : خَيْرٌ مِنْ هَذَا تَجْعَلَيهِ بِزَغَفْرَانٍ

وهذا أصح ولا شك فالأوزاعي أوثق من عمرو بن الحارث ، ثم إن عمرو بن الحارث سلك جادةً.

وأما سند الأوزاعي فلا يحفظه إلا حافظ إذ لا حديث لعبد الله بن زيد إلا هذا.

لذا قال النسائي في حديث عمرو بن الحارث :" غير محفوظ " فلله دره من إمام

ومن هو عبد الحميد بن زيد ؟

لم أجد فيه شيئاً سوى قول ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 60- عَبد الحميد بن زيد.

رَوَى عَن النَّبيِّ صلَى الله عَليه وسَلم.

رَوَى عَنه الزُّهْري"

أقول : فهو مجهول وذلك أن قولهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس نصاً في الصحبة ، ولذا لم أجد من ترجم له في الصحابة وعليه فالحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (تعليم جبريل الوضوءَ للنبي صلى اللّه عليه وسلم ونضح الفرج)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17480 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عُقَيْلِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ فِي أَوَّلِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوُضُوءِ، أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ، فَنَضَحَ بِهَا فَرْجَهُ.

هذا الحديث استنكره ابن عدي على ابن لهيعة وذكره البزار في مسنده المعلل

وقال ابن أبي حاتم في العلل : 104: وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ ابن لهِيعة ، عن عقيل ، عنِ ابنِ شِهابٍ ، عن عُروة ، عن أُسامة بنِ زيدٍ ، عن أبِيهِ ، عنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، أن جبريل عليهِ السلام : أتاهُ فأراهُ الوضوء ، فلمّا فرغ نضح فرجهُ.

فقال أبِي : هذا حدِيث كذب باطلٌ.

قلت : وقد كان أبُو زُرعة أخرج هذا الحديث فِي كتاب المختصر ، عنِ ابنِ أبِي شيبة ، عنِ الأشيب ، عنِ ابنِ لهِيعة ، فظننتُ أنّهُ أخرجهُ قديمًا للمعرفة"

واستنكار أبي حاتم على ابن لهيعة له عدة أوجه

أولها : انفراده عن عقيل عن الزهري بهذا

ثانيها : أنه ان يلقن بعد الاختلاط

وقد تابع ابن لهيعة رشدين بن سعد

قال الدارقطني في سننه 2 : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب نا حمدان بن علي نا هيثم بن خارجة نا رشدين عن عقيل وقرة عن بن شهاب عن عروة عن أسامة بن زيد : أن جبريل عليه وسلم لما نزل على النبي صلى

الله عليه و سلم أراه الوضوء فلما فرغ من وضوئه أخذ حفنة من الماء فرش بها في الفرج

ورشدين بن سعد كان يلقن فيتلقن لذا قال النسائي :" متروك " وقال ابن حبان :" كان ممن يجيب فى كل ما يسأل ، و يقرأ كلما دفع إليه سواء كان من حديثه أم من غير حديثه ، فغلبت المناكير فى أخباره"

وابن لهيعة مدلس فقد يكون دلسه ، وعلى هذا فالخبران لا يصلحان لتقوية بعضهما فيبقى الحديث ضعيفاً كما ذهب إليه أبو حاتم الرازي

وكذا ضعفه ابن الجوزي في العلل المتناهية :" 584: أَخبرنا ابن الحُصَينِ، قال: حَدَّثنا ابن المُذهِبِ، قال: حَدَّثنا القَطِيعِيُّ، قال: حَدَّثنا عَبد الله بن أَحمد قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: حَدَّثنا حَسَنٌ، قال: حَدَّثنا ابن لَهِيعَةَ، عَن عُقَيلٍ، عَن الزُّهرِيِّ، عَن عُروَةَ، عَن أُسامَةَ بنِ زَيد، عَن أَبِيه زَيدِ بنِ حارِثَةَ، عَن النَّبِيِّ صَلى الله عَليه وسَلمَ: أَنَّ جِبرِيلَ أَتاهُ بَعدَ ما أُوحِيَ إِلَيهِ فَعَلَّمَهُ الوُضُوءَ والصَّلاةَ، فَلَما فَرَغَ مِنَ الوُضُوءِ أَخَذَ غُرفَةً مِن ماءٍ فَنَضَحَ بِها فَرجَهُ.

حَديثٌ آخَرُ:

585 :قال أَحمد: وحَدَّثَنا الهَيثَمُ بن خارجة، قال: حَدَّثنا رِشدَينُ بن سَعدٍ، عَن عُقَيلٍ، عَن ابنِ شِهابٍ، عَن عُروَةَ، عَن أُسامَةَ بنِ زَيد، عَن النَّبِيِّ صَلى الله عَليه وسَلمَ، أَنَّ جِبرِيلَ لَما نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلى الله عَليه وسَلمَ فَعَلَّمَهُ الوُضُوءَ، فَلَما فَرَغَ مِنَ الوُضُوءِ أَخَذَ حَفنَةً مِن ماءٍ فَرَشَّ بِها نَحوَ فَرجٍ، فَكان النَّبِيُّ صَلى الله عَليه وسَلمَ يَرُشُّ بَعدَ وُضُوئِهِ.

قال المُؤَلِّفُ: ابن لَهِيعَةَ، ورِشدَينُ ضَعِيفانِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لا يرث الصبي حتى يستهل صارخا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 11728: حدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ

سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي الْمَوْلُودِ قَالَ : لاَ يُوَرَّثُ - يعني الصبي - حَتَّى يَسْتَهِلَّ.

وقال الطبراني في الأوسط 4755 : حدثنا عبدان بن أحمد قال : نا العباس بن الوليد الخلال الدمشقي قال : نا مروان بن محمد الطاطري قال : نا سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن جابر بن عبد الله ، والمسور بن مخرمة ، قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا يرث الصبي حتى يستهل صارخا ، واستهلاله أن يصيح ، أو يعطس ، أو يبكي.

لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن سعيد إلا سليمان بن بلال ، تفرد به : مروان بن محمد.

هذه إشارة من الطبراني إلى وجود علة ، ومروان الطاطري وإن كان ثقةً إلى أن خالد بن مخلد على أوهامٍ له معروفة أشد خصوصيةً بسليمان بن بلال منه

جاء في علل الدارقطني :" 3246 - وسُئِل عَن حَديث سعيد بن المُسيَّب ، عن جابر ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : لا يرث الصبيّ ، حتى يستهل.

فقال : يرويه سليمان بن بلال ، واختُلِفَ عنه.

فرواه مروان بن محمد ، عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المُسيَّب ، عن جابر ، والمسور بن مخرمة ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، وَوهِمَ فيهِ.

والصحيح : عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، عن جابر ، والمسور.

وسعيد بن المُسيَّب : أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم قال : ... مرسلاً"

ذكر جابر والمسور بعد يحيى بن سعيد خطأ واضح ، ولعله من الطباعة ، ولكن رواية ابن أبي شيبة ليست مرسلةً بل مقطوعة على سعيد

وقال ابن رجب في شرح علل الحديث :" ظاهر كلام الشافعي انه يقبل مراسيل ابن المسيب جميعها

ونجد هذا في قوله لا نحفظ لابن المسيب منقطعا إلا وجدنا ما يدل على تسديده وكلام الشافعي - رحمه الله -

ليس على إطلاقه إذ أنه يقول بمرسل ابن المسيب إذا احتفت به القرائن التي سبق ذكرها واشتراطها لقبول المرسل.

ولذلك فإن الشافعي لم يقبل مرسل ابن المسيب في زكاة الفطر مدين من حنطه ولا بمرسله في التولية في الطعام ولا بمرسله في دية المعاهد ولا بمرسله من ضرب أباه فاقتلوه وبذلك يكون كلام الشافعي محمولا على المراسيل المؤيدة بالقرائن أو التي لا معارض لها"

وقال البيهقي في الكبرى 12266 : وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الأصبهاني أنا أبو محمد بن حيان حدثني العباس بن الوليد ثنا محمد بن يحيى ثنا موسى بن داود عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال من السنة أن لا يرث المنفوس ولا يورث حتى يستهل صارخا

كذا وجدته

وهذا خطأ والمحفوظ عن العباس بن الوليد ماروى الطبراني وخصوصاً وأن ابن ماجه قد تابعه وهو خبر مروان وقد تبين لك أنه خطأ

وللخبر شاهد معلول بالوقف

قال النسائي في الكبرى 6324 : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

الصَّبِيُّ إِذَا اسْتَهَلَّ وَرِثَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ.

6325 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ:

فِي الْمَنْفُوسِ يَرِثُ إِذَا سُمِعَ صَوْتُهُ

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَهَذَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ، مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَعِنْدَ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ غَيْرُ حَدِيثٍ مُنْكَرٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ أَثْبَتُ مِنَ الْمُغِيرَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ انتهى.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم 178 :

أخبرنا أبو يعلى ، وابن أبي عاصم قالا : نا أبو بكر ابن أبي شيبة ، نا محمد بن بشر ، نا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلع لسانهللحسن بن علي ، فيرى الصبي حمرة لسانه فيبهش إليه

أقول : ذكر أبي هريرة في السند وهم

قال ابن سعد في الطبقات 183: أخبرنا يزيد بن هارون. ومحمد بن بشر العبدي. قالا:

حدثنا محمد بن عمرو. عن أبي سلمة بن عبد الرحمن. قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه.

وقال العسكري في تصحيفات المحدثين ص383 : حدثني علي بن سعدان بن نصر حدثنا الحسن بن أبي الربيع حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن

أبي سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدلع لسانه للحسن ابن علي فإذا رأى الصبي حمرة اللسان بهش إليه

فذكره مرسلاً

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 3143: سَمِعْتُ يَحْيَى بن مَعِيْن يقول: لم يزل الناس يتقون حديث مُحَمَّد بن عَمْرو قيل له: وما علة ذلك؟

قَالَ: كان مُحَمَّد بن عَمْرو يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء رأيه، ثم يحدِّث به مرة أخرى عن أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

فالحمل والله أعلم على محمد بن عمرو في هذا الاضطراب.

ولو فرضنا أن الرواية عن محمد بن بشر العبدي المتصلة محفوظة ، فقد خالفه يزيد بن هارون وقد توبع يزيد بن هارون على الرواية المرسلة

قال هناد بن السري في الزهد 1324 : حدثنا عبدة ، عن محمد بن عمرو ، ثنا أبو سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدلع لسانه للحسين وإذا رأى الصبي حمرة اللسان بهش إليه بيده . يقول : تناوله.

فقال له عيينة بن بدر : ألا أراك تصنع هذا بهذا إنه ليكون الرجل من ولدي قد خرج وجهه ، وأخذ بلحيته ما قبلته قط ، فقال له : من لا يرحم لا يرحم.

ولكن هذا جعلها مع الحسين وليس الحسن

وقال ابن حبان في صحيحه 5596 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، مَوْلَى ثَقِيفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ، فَيَرَى الصَّبِيُّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهَشُّ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ: أَلَا أَرَى تَصْنَعُ هَذَا

بِهَذَا، وَاللَّهِ لَيَكُونُ لِيَ الِابْنُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبَّلْتُهُ قَطُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ

وقد تقدم أن المرسل أصح أو يكون محمد بن عمرو اضطرب فلا يعرف الصواب ، وإلا فالأكثر على روايته مرسلاً ومن وصل سلك جادة

ثم إن محمد بن عمرو خالفه الزهري في متن الحديث

قال البخاري في صحيحه 5997 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ

وقال مسلم 6097- [65-2318] وحَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : عَمْرٌو ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ , مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ.

6098 [...] -حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمِثْلِهِ.

أقول : فجعل القصة مع الأقرع بن حابس وليس عيينة بن حصن ، وجعلها في التقبيل وليس في مد اللسان.

ومحمد بن عمرو ضعفه جمع من الأئمة فمثله لا يصمد أبداً أمام مخالفة الزهري بل حديثه منكر

وحديث الزهري محفوظ ، واختلاف القصة إنما يحتمل عند اختلاف المخارج وتكافؤ الرواة في الحفظ.

أما وقد اتفق المخرج وكان الخلاف بين راوٍ مختلف فيه مثل محمد بن عمرو بن علقمة ، وجبل الحفظ الزهري فالترجيح الترجيح!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إنَّ الْحَيَاءَ وَالإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم 58 : حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا محمد بن غالب أنا موسى بن إسماعيل ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : الحياء و الإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.

أقول هذا الخبر معلولٌ بالوقف

قال البخاري في الأدب المفرد 1313 : حدثنا بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن بن عمر قال إن الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 25859: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : أَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ : إنَّ الْحَيَاءَ وَالإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ.

وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ

فثلاثة من الحفاظ رووه عن جرير به موقوفاً من كلام ابن عمر

وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة أيضاً فقال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ، وَمَنْزِلُهُ، فِي بَنِي عِجْلٍ وَكَانَ يُجَالِسُ الْحَسَنَ بْنَ حَيٍّ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ فِي قَرْنٍ فَإِذَا انْتُزِعَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ

فخالف بكير بن شهاب وجعله من كلام ابن عباس والمحفوظ عن سعيد أنه عن ابن عمر كما تقدم

و بكير بن شهاب لم يوثقه معتبر ولا تحتمل منه المخالفة .

وقال البيهقي في الشعب 7727 : أخبرنا أبو الحسين بن بشران، حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري أملاء، حدثنا محمد بن غالب بن حرب الضبي حدثنا أبو سلمة، حدثنا جرير بن حازم ، أخبرنا يعلى بن حكيم أظنه عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الحياء والإيمان قرنا جميعا ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)

قال محمد بن غالب حدثنا به أبو سلمة في الفوائد فأسنده و حدثنا به في حديث جرير بن حازم و لم يقل فيه عن النبي صلى الله عليه و سلم

وقال أبو نعيم في الحلية: (297 /4)

حدثنا أبو عبدالله محمد بن احمد بن علي بن مخلد قال ثنا عبدالله بن احمد الدورقي قال ثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال ثنا جرير عن حازم عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه و سلم قال الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر .

غريب من حديث سعيد تفرد به عنه يعلى .انتهى

فاستغرب أبو نعيم الخبر المرفوع مما يقوي أن المحفوظ هو الموقوف

وقال الطبراني في الأوسط 4626 : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيدة القومسي قال : نا أبي قال : نا أبو إسحاق الفزاري ، عن مالك بن مغول ، عن الشعبي ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الحياء والإيمان مقرونان ، لا يفترقان إلا جميعا.

لم يرو هذا الحديث عن مالك بن مغول إلا أبو إسحاق الفزاري ، تفرد به : محمد بن عبيدة.

شيخ الطبراني مجهول الحال ووالده قال عنه المناوي في الفيض (13/ 566):" ضعيف"

فالصواب في الخبر أنه من كلام عبد الله بن عمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (نهى أن يشرب من ثلمة القدح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 7025 : حدثنا محمد بن معاذ الحلبي دران ، نا موسى بن إسماعيل أبو سلمة التبوذكي ، نا عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة قال : نهي أن نشرب من كسر القدح.

لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن برقان إلا معمر ، ولا عن معمر إلا ابن المبارك ، تفرد به : موسى بن إسماعيل.

شيخ الطبراني صدوق وهذه الرواية خالفت رواية معمر نفسه في جامعه إذ روى الخبر موقوفاً على أبي هريرة

قال معمر في جامعه 186 : عن جعفر الجزري ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة ،

أنه كره أن يشرب الرجل من كسر القدح أو يتوضأ منه.

ولهذه العلة أورد الطبراني هذا الخبر في معجمه الأوسط الذي يجمع فيه غرائب شيوخه.

وقد روى أبو نعيم هذا الخبر في الحلية مرفوعاً من طريق أحد شيوخه المجاهيل.

وقد رواه من طريق ابن مهدي عن ابن المبارك! وهذه من الغرائب أيضاً مع نص الطبراني على تفرد موسى بن إسماعيل.

فالخبر عن أبي هريرة موقوف كما في كتاب معمر وهو أثبت شيء

وقال أحمد في مسنده 11760 : حَدَّثَنَا هَارُونُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ:

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلْمَةِ الْقَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِي الشَّرَابِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يعني عبد الله بن أحمد : وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ هَارُونَ

قرة بن عبد الرحمن نصوا على أن له مناكير عن الزهري وانفراده عن الزهري بمثل هذا يستنكر

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى ، عن أحمد بن حنبل : منكر الحديث جدا.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : ضعيف الحديث.

و قال أبو زرعة : الأحاديث التى يرويها مناكير.

و قال أبو حاتم ، و النسائى : ليس بقوى.

و قال أبو عبيد الآجرى : قلت ـ يعنى لأبى داود ـ : قرة بن عبد الرحمن بن

حيويل ؟ قال : فى حديثه نكارة ، يقال له : ابن كاسر المد.

و قال فى موضع آخر : سألت أبا داود عن عقيل بن خالد ، و قرة بن حيويل ، فقال : عقيل أحلى منه مئة مرة.

و قال أبو أحمد بن عدى : لم أر له حديثا منكرا جدا ، و أرجو أنه لا بأس به"

كلمة ابن عدي الأخيرة لا معنى لها مع كلمات الأئمة السابقة

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وهذا ينطبق على قرة ، ولهذا استنكر الدارقطني هذا الخبر بعينه عليه

فقال في أطراف الأفراد والغرائب :" 4716-حديث: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يشرب من ثلمة القدح . . . الحديث.

تفرد به قرة بن عبد الرحمن عن الزهري وتفرد به ابن وهب عنه"

ما أراد بهذا إلا الاستنكار رحمه الله لما تقدم من نصوص الأئمة ، ولأن كتابه هذا للانفرادات المستنكرة

وقال الطبراني في الكبير 5722 : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَبُو مُصْعَبٍ، ثنا عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الشَّرَابِ، وَأَنْ يُشْرَبَ مِنْ ثَلَمَةِ الْقَدَحِ أَوْ أُذُنِهِ.

عبد المهيمن هذا متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال البخارى : منكر الحديث.

و قال النسائى : ليس بثقة"

أقول كلاهما جرح شديد

وقال ابن حجر في التهذيب :" و قال ابن حبان : لما فحش الوهم فى روايته بطل الاحتجاج به.

و قال على بن الجنيد : ضعيف الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : متروك الحديث.

و قال أبو حاتم : منكر الحديث.

و قال الساجى : عنده نسخة عن أبيه ، عن جده ، فيها مناكير.

و قال الحربى : غيره أوثق منه.

و قال الدورى ، عن ابن معين : أبى و عبد المهيمن أخوان ، و أبى أقومهما.

و ذكره ابن البرقى فى طبقة من كان الأغلب على روايته الضعف.

و قال الدارقطنى : ليس بالقوى.

و قال مرة : ضعيف.

وقال أبو نعيم الأصبهاني : روى عن آبائه أحاديث منكرة ، لا شىء"

وهذا الحديث الذي معنا عن آبائه فهو منكر ، فالصواب في الخبر أنه من كلام أبي هريرة رضي الله عنه

وقال أبو العباس الأصم : أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ ثلمة القدح. [مجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار، دار البشائر الإسلامية، ص160، (بواسطة الشاملة)] أفادني به أحد الاخوة

يزيد لم يسمع الزهري ومكاتبة الزهري له في أحاديث معينة

وابن لهيعة على الراجح ضعيف في كل أحواله وأحسب هذا من تخاليطه

هذا مع نص الدارقطني على التفرد

وفي الباب أخبار موقوفه عن ابن عمر وابن عباس فيها إبراهيم بن مهاجر ضعيف [أخرجها ابن أبي شيبة في المصنف]

وقال ابن أبي شيبة [24161] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُشْرَبَ مِنَ الثُّلْمَةِ تَكُونُ فِي الْإِنَاءِ، أَوْ يَشْرَبُ مِنْ قِبَلِ أُذُنِهِ (أفادني به أحد الأخوة)

الخلاصة أن الخير لا يصح مرفوعاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ مِنْ امْرَأَتِهِ حَاجَةً فَلْيَأْتِهَا وَلَوْ كَانَتْ عَلَى تَنُّورٍ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 16288 : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ مِنْ امْرَأَتِهِ حَاجَةً فَلْيَأْتِهَا وَلَوْ كَانَتْ عَلَى تَنُّورٍ.

قيس بن طلق

قال الذهبي في الميزان :" 6916 - قيس بن طلق [عو] بن علي الحنفي.

عن أبيه.

ضعفه أحمد، ويحيى في إحدى الروايتين عنه.

وفي رواية عثمان بن سعيد، عنه: ثقة.

ووثقه العجلي.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عنه، فقالا: ليس ممن تقوم به حجة.

قال ابن القطان: يقتضى أن يكون خبره حسنا لا صحيحا"

فاختصار كلام الذهبي أن أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة ضعفوه

وأما يحيى بن معين فاختلفت عنه الرواية ، وإذا اختلفت الرواية عن يحيى يرجح ما وافق فيه بقية الأئمة فيكون ضعفه أربعة

ولم يوثقه من المتقدمين إلا العجلي وابن حبان وهما معروفان بتساهلهما ولا يصمدان أمام نقد أولئك الجبال

وقد تابعهم على تضعيفه الدارقطني حيث قال في السنن (2/ 166) :" ليس بالقوي"

والإمام الشافعي أيضاً تكلم فيه كما في الأم حيث : قد سألنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه بما يكون لنا قبول خبره(399 / 8)

فمثله لا يحتج بتفرده فيضعف هذا الحديث

واللفظ المذكور(إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ مِنْ امْرَأَتِهِ حَاجَةً فَلْيَأْتِهَا وَلَوْ كَانَتْ عَلَى تَنُّورٍ) فقد انفرد به محمد بن جابر عن قيس وهو ضعيف

وقد خالفه عبد الله بن بدر وهو ثقة فرواه عن قيس بلفظ : إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ. وهذا عند الترمذي

فهنا يأمر المرأة بالإتيان واللفظ عندنا يأمر الرجل بالإتيان وهذه مخالفة واضحة تدل على نكارة رواية محمد بن جابر

فلفظ الخبر الصحيح هو ما أخرجه الترمذي وهو ضعيف بسبب قيس بن طلق كما تقدم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث صحيح فيه الرد على من أجاز النمص بإذن الزوج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن مفلح في الفروع": (1/100)

وَيَحْرُمُ نَمْصٌ.

وَوَشْرٌ ، وَوَشْمٌ فِي الْأَصَحِّ

وَكَذَا وَصْلُ شَعْرٍ بِشَعْرٍ وَقِيلَ يَجُوزُ بِإِذْنِ زَوْجٍ وَفِي تَحْرِيمِهِ بِشَعْرِ بَهِيمَةٍ وَتَحْرِيمِ نَظَرٍ لِشَعْرٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَزَادَ فِي التَّلْخِيصِ وَلَوْ كَانَ بَائِنًا وَجْهَانِ وَمَتَى حَرُمَ وَقِيلَ أَوْ كَانَ نَجِسًا فَفِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ وَجْهَانِ

وَعَنْهُ وَبِغَيْرِ شَعْرٍ بِلَا حَاجَةٍ إنْ أَشْبَهَهُ كَصُوفٍ وَأَبَاحَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ النَّمْصَ وَحْدَهُ ، وَحَمَلَ النَّهْيَ عَلَى التَّدْلِيسِ ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ الْفَاجِرَاتِ.

وَفِي الْغُنْيَةِ يَجُوزُ بِطَلَبِ زَوْجٍ"

من هذا تعلم أن من الفقهاء من أجاز النمص بإذن الزوج وهو قول الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وإليه يومي كلام ابن الجوزي ، وهذا القول مرجوح مصادمٌ للنص

قال البخاري في صحيحه

حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ الحَسَنِ هُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا، فَقَالَ: لاَ، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ المُوصِلاَتُ.

وبوّب عليه:

بَابُ لاَ تُطِيعُ المَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي مَعْصِيَةٍ.

أقول : هذا الحديث في الوصل ، وينطبق على النمص من باب القياس ، فإن النامصة ملعونة كالواصلة كما ثبت ذلك في صحيح مسلم

وهذه الأنصارية ، إنما طلب زوجها أن تصل شعرها ، ولم يأذن فقط

ثم إنها أرادت الوصل لعلة في شعرها ، ولم ترده لمجرد الزينة ومع ذلك نهاها النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمن أرادته لمجرد الزينة ، وكان في ذلك ما فيه من التشبه بالكافرات

وهذا الحديث يرد بدلالة القياس على من أباح النمص ، لمن كانت منعقدة الحاجبين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

علي الحلبي لا يفرق بين اعتقاد السلف واعتقاد المفوضة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال علي الحلبي في مقدمة تحقيقه لكتاب مسبوك الذهب في فضل العرب لـ مرعي الكرمي ص11 :" وكان سلفي العقيدة ، وظهر ذلك جلياً في كتابه ((أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات))"

أقول : كتاب مرعي هذا الذي ظهرت منه سلفيته عند علي الحلبي من مراجع المفوضة المعروفة!

قال مرعي في كتابه هذا في ص 120 :" ومن المتشابه الإستواء في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله(ثم استوى على العرش)وهو مذكور في سبع آيات من القرآن

فأما السلف فإنهم لم يتكلموا في ذلك بشيء جريا على عادتهم في المتشابه من عدم الخوض فيه مع تفويض علمه إلى الله تعالى والإيمان به"

وقال أيضاً :"وجمهور أهل السنة - منهم السلف وأهل الحديث - على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى اللّٰه تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها"

قال شيخ الإسلام رحمه اللّٰه كما في "مجموع الفتاوى " (13/294-295):

"وأما إدخال أسماء اللّٰه وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر اللّٰه بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم

فالكلام على هذا من وجهين: الأول: من قال: إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه فنقول أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه

الداخل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم

ولا قالوا: إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة، قالوا في أحاديث الصفات: "تمر كما جاءت"، ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه، ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها"

ودعواه أن السلف لم يفسروا آية الاستواء غير صحيح بل فسروها على الاثبات

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (192/1) : " الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه: منها انتهاء شباب الرجل وقوته، فيقال إذا صار كذلك: قد استوى الرجل، ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب، يقال منه: استوى لفلان أمره: إذا استقام له بعد أود. ومنه قول الطرماح بن حكيم:

طال على رسم مهدد أبده وعفا واستوى به بلده

يعني: استقام به.

ومنها الإقبال على الشيء بالفعل، كمايقال: استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسان إليه. ومنها الاحتيازوالاستيلاء كقولهم: استوى فلان على المملكة، بمعنى احتوى عليها وحازها. ومنها العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريره، يعني به علوه عليه. وأولى المعاني في قول الله جل ثناؤه: {ثم استوى إلى السماء فسواهن} علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات"

قلت : هذا واضح في أنه اختار معنى العلو والإرتفاع ومثل له بعلو الرجل على سريره وهذا لا يكون معنوياً فقط كما لا يخفى

ولفظة الإرتفاع تدل على العلو الحقيقي

إذ لا يمكن التعبيربها عن العلو المعنوي

قال في اللسان ((ويقال: ارْتَفَعَ الشيءُ ارْتِفاعاً بنفسه إذا علا))

وقال البيهقي في كتابه الأسماء والصفات(2/310)

:أنبأناالحاكم ،حدثنا الأصم ، حدثنا محمد بن الجهم حدثنا يحيى بن زياد الفراء قال: "وقد قال عبد الله بن عباس: {ثُمّ اسْتَوَى} صعد، وهو كقولك للرجل كان قاعدا فاستوى قائماً، وكان قائمًا فاستوى قاعدًا، وكل في كلام العرب جائز"

قلت إسناده صحيح إلى الفراء ومحمد بن الجهم وثقه الدارقطني كما ((تاريخ بغداد))(2/161)

والفراء إمام في العربية وهو أعلى طبقة من ابن جرير

بل قال بشر بن عمر الزهراني سمعت غير واحد من المفسرين يقولون ((الرحمن على العرش استوى)) على العرش ارتفع

رواه اللالكائي في السنة 662 وإسناده صحيح

وأورد البخاري في صحيحه التفسير المنقول عن مجاهد وهو قوله استوى علا والتفسير المنقول عن أبي العالية وهو قوله استوى ارتفع ولم ينقل عن أحد من السلف تفسير الاستواء بالإستيلاء أو اختيار التفويض

ثم إن أئمة اللغة فسروا الإستواء بالعلو وأنكروا تفسيره بالاستيلاء

قال ابن عرفة في كتاب الرد على الجمهية:

حدثنا داود بن علي قال : كنا عند ابن الأعرابي فأتله رجل فقال : مامعنى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ؟ قال : هو على عرشه كما أخبر , فقال : يا أبا عبد الله

إنما معناه استولى فقال : اسكت ! لا يقال استولى على الشيء ويكون له مصادقا , إذا غلب أحدهما قيل : استولى كما قال النابغة:

ألا لمثلك أومن أنت سابقه .... سبق الجواد إذا استولى على الأمد.

وهذا الأثر رواه الخطيب في تاريخ بغداد (283/5_284)وكذا البيهقي في الأسماء والصفات 415

وسنده صحيح

وقد تقدم ذكر أثر الفراء للاستواء بالصعود

قال الأزهري في كتاب (التهذيب) له في قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى).

قال الأخفش : استوى أي : علا ؛ يقال : استويت فوق الدابة و على ظهر الدابة و على ظهر البيت أي : علوته

قلت : نقل ذلك ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية

ثم يأتي بعد ذلك من يزعم أن السلف كانوا مفوضة

وقال صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية :" ولهذا شيخ الإسلام انتبه لقوة هذا المعنى في الرد في المبتدعة الصفاتية والجهمية وغيرهم، فقرَّرَهُ في كتابه التدمرية كما تعلمون.

إذاً فتفويض المعنى، المعنى أصلاً متفاوت فإذا فوضنا المعنى معناه أننا لا نعلم أي قدر من المعنى، وهذا لاشك أنه نفي وجهالة بجميع دلالات النصوص على الأمور الغيبية، وهذا باطل؛ لأنَّ القرآن حجة، وجعله الله دالاً على ما يجب له وما يتّصف به ربنا من نعوت الجلال والجمال والكمال.

التفويض يحتاج إلى مزيد بسط؛ لكن يمكن أن ترجعوا إليه في مظانه، وكثير من العلماء فهم وظنْ أنَّ مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية والسلف هو التفويض، حتى إنهم ينقلون كلام شيخ الإسلام ويحملونه على التفويض مثل السَفّارِيني ومثل مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات، وجماعة من المتأخرين ينقلون كلام شيخ الإسلام وفهموا أنَّ مذهب الإمام أحمد ومذهب شيخ الإسلام ومذهب السلف الذي هو أسلم أنه التفويض، وهذا ليس بصحيح"

أقول : فتفويض الكرمي ليس خافياً على الناس ، ولعل الحلبي سيتحجج بأن هذا التحقيق قديم ، وسواءً كان قديماً أو جديداً لا بد من التراجع عن هذه السقطة.

والحرص على تعلم عقيدة أهل السنة والجماعة جيدًا قبل الإقدام على تحقيق الكتب والرد على من يسميهم بالغلاة ، وتعديل المجروحين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وبفضلك عمن سواك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3563 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَلِيٍّ:

أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ:

قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق: وهو أبو شيبة الواسطي الأنصاري.

وقول احد الرواة في هذا الحديث في نسبه "القرشي" وهم.

فإن عبد الرحمن بنْ إسحاق القرشي لا يروي عن سيار أبي الحكم ولا يروي عنه كذلك أبو معاوية محمد بن خازم الضرير ، وقد نبه على هذا المعلقون على المسند

وقد طعن أبو حاتم في سماع أبي وائل من علي

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 320 : سمعت أبي يقول أبو وائل قد أدرك عليا غير أن حبيب بن أبي ثابت روى عن أبي وائل عن أبي الهياج عن علي رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته"

فأشار إلى أن روايته عنه بواسطة تدل على الانقطاع بينهما ، لذا أورد ابنه هذه الكلمة في المراسيل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إن من إجلال الله عز وجل إكرام ذي الشيبة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 4845 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ أَخْبَرَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِى جَمِيلَةَ عَنْ

زِيَادِ بْنِ مِخْرَاقٍ عَنْ أَبِى كِنَانَةَ عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-

إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِى الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِى فِيهِ وَالْجَافِى عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِى السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ.

عبد الله بن حمران صدوق يخطيء وقد خالفه من هو أوثق منه فرواه موقوفاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 22353: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ مِخْرَاقٍ ، عَنْ أَبِي كِنَانَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ:

إِنَّ مِنْ إجْلاَلِ اللهِ إكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَلاَ الْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامُ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ.

وقال ابن زنجويه في الأموال 50 : أنا النضر بن شميل ، أنا عوف ، عن زياد بن مخراق ، عن أبي كنانة ، عن أبي موسى ، أنه قال:

إن من إجلال الله تبارك وتعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط.

وقال البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى 543 : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، أبنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس الدوري ، ثنا روح ، ثنا عوف ، عن زياد بن مخراق ، قال عوف حسبت عن أبي كنانة ، عن أبي موسى الأشعري ، قال : قال : من إجلال الله عز وجل إكرام ذي الشيبة ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط.

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أبنا أبو بكر بن داسة ، ثنا أبو داود ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف ، ثنا عبد الله بن حمران ، أخبرنا عوف بن أبي جميلة ، فذكره بإسناده مثله مرفوعا ، لم يشك.

وقال : ذي الشيبة المسلم.

ورواه ابن المبارك في إحدى الروايتين عنه عن عوف ، لم يرفعه

أقول : وأبو كنانة مجهول الحال كما قال ابن القطان وروى عنه زياد بن مخراق وزياد الجصاص كما قال أبو حاتم والجصاص متروك روايته لا تنفع أبا كنانة

فبقيت رواية أبي إياس عنه ورواية ثقتين لا ترفعه عن حيز الجهالة والله أعلم

وإن كان الأمر في الموقوفات هيناً قد يتسامح به

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن 52 : حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج بن أرطاة ، عن سليمان بن سحيم ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله سبحانه وتعالى جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأخلاق ، ويبغض أو قال : ويكره سفسافها ، فإن من تعظيم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة : الإمام المقسط ، وذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه.

هذا مرسل وطلحة ليس من كبار التابعين وحجاج مدلس وقد عنعن ، ولا يصلح هذا للعضد فإن الخبر السابق على ما فيه ، معلول بالوقف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على الحديث القدسي (إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الحاكم في مستدركه 1291 : حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ - بِمَكَّةَ - ثنا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، ثنا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ ، ثنا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِي ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

قال الوادعي في تعليقه على المستدرك :" تعقبه أبو الفضل بن عمار الشهيد فيما استدركه على كتاب "مسلم" من الأحاديث المعللة، وذكر أن معاذ بن معاذ يرويه عن عاصم، عن عبد الله بن سعيد، عن أبيه، وهو أشبه بأحاديث عبد الله بن سعيد ." انتهى

وقال في أحاديث معلة ظاهرها الصحة :" و لكن الحافظ ابن رجب في "الملحق بشرح علل للترمذي" (ج2ص769) قال: قال الحافظ أبو الفضل بن عمار الهروي الشهيد رحمه الله : هذا حديث منكر ، وإنما رواه عاصم بن محمد عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه ، وعبد الله بن سعيد شديد الضعف . قال يحيى القطان : ما رأيت أحداً أضعف منه.

ورواه معاذ بن معاذ عن عاصم بن محمد بن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة ، وهو يشبه أحاديث عبد الله بن سعيد . انتهى"

وأورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات

قال البيهقي في الآداب 740 : أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني ، أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي ، حدثنا محمد بن إبراهيم العبدي ، حدثنا ابن بكير ، حدثنا مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين ، فيقول : انظروا ما يقول لعواده فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم ، فيقول : لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة ، وإن شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ، وأن أكفر عنه سيئاته , هكذا جاء مرسلا.

وقال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات 13 : حدثنا ابن جميل ، حدثنا عبد الله ، حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إذا ابتلى الله العبد بالسقم أرسل الله إليه ملكين قال : اسمعا ما يقول عبدي هذا لعواده فإن حمد الله وأثنى عليه خيرا بلغا ذلك عنه ، فيقول الله إن لعبدي هذا علي إن أنا

توفيته أدخله الجنة ، وإن أنا رفعته أن أبدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأغفر له.

وقال الطبراني في مسند الشاميين 1361 : حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ، ثنا هشام بن عمار ، حدثني سليمان بن سليم ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن الله عز وجل إذا ابتلى عبدا في الدنيا بعث الله ملكين ، فيقول لهما : انظرا ماذا يقول عبدي حين تعودونه ، فإن قال خيرا ، ولم يشك إليهم الذي هو فيه من البلاء قال الله لملائكته : أبدلوا عبدي لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، وأخبروه : إن أنا قبضته أدخلته الجنة.

وهذا غلط والصواب المرسل السابق

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1075- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ هِشامُ بنُ عمّارٍ ، عن إِسماعِيل بنِ عيّاشٍ ، قال : حدّثنا سُليمانُ بنُ سُليمٍ ، عن زيدِ بنِ أسلم ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبِي سعِيدٍ الخُدرِيِّ ، قال : قال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الله إِذا ابتلى عبدًا بِالبلاءِ فِي الدُّنيا

بعث إليهِ ملكينِ ، فقال لهُما : انظُرا ما يقُولُ عبدِي لِعُوّادِهِ حِين يعُودُونهُ ، فإن قال خيرًا ، ولم يشكُ إليهِمُ الّذِي بِهِ مِن البلاءِ ، قال اللّهُ عزّ وجلّ لِملائِكتِهِ : أبدِلُوا عبدِي لحمًا خيرًا مِن لحمِهِ ، ودمًا خيرًا مِن دمِهِ ، وأخبِرُوهُ أنِّي إن أنا قبضتُهُ أدخلتُهُ الجنّة ، وإن أنا أطلقتُهُ مِن وِثاقِي فليستأنِفِ العمل.

قال أبِي : يروُونهُ مُرسلاً"

قال ابن عبد البر في "التمهيد" (47/5) : «هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك مرسلاً، وقد أسنده عباد بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عن أبي سعيد الخدري, ثم رواه بسنده إلى عباد بن كثير.

وذكر ابن حجر في "لسان الميزان: (254/4) أن الدارقطني رواه في "غرائب مالك" من طريق علي بن محمد الزيادباذي، عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى، عَنْ مالك، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أبي هريرة به مرفوعًا، ثم قال الدارقطني: «إنما هو في "الموطأ" بسند منقطع عن غير سهيل- مستفاد من تحقيق العلل-

وقال تمام في فوائده 711 : حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن درستويه ، ثنا محمد بن أيوب بن مشكان

النيسابوري ، ثنا محمد بن عمر بن أبي السمح ، ثنا الجارود بن يزيد ، ثنا سفيان الثوري ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة من كنوز البر إخفاء الصدقة ، وكتمان الشكوى وكتمان المصيبة ، يقول الله عز وجل : ابتليت عبدي ببلاء فصبر فلم يشكني إلى عواده ، أبدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، إن أرسلته أرسلته ولا ذنب له ، وإن توفيته فإلى رحمتي.

الجارود هالك كذاب

وعليه فالحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في أثر يستدل به على وجوب التجويد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سعيد بن منصور في سننه 1023: حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَزِيدَ الْكِنْدِيِّ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُقْرِئُ رَجُلاً ، فَقَرَأَ . إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَا وَالْمَسَاكِينِ مُرْسَلَةً ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ أَقْرَأَكَهَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : أَقْرَأَنِيهَا {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} فَمَدَّهَا.

هذا الأثر أورده صاحب كتاب (بغية عباد الرحمن في تجويد القرآن) ص23 مستدلاً به على وجوب التجويد ، وذكر أن ابن الجزري صححه و أن الألباني قد صححه وعزى إلى كتاب (دفاع عن القرآن) لمحمد موسى آل نصر

والحق أن الأثر معلولٌ بعلتين

الأولى : جهالة موسى بن يزيد الكندي إذ لم أجد له ترجمة بعد البحث الطويل وكذا قال محقق سنن سعيد بن منصور :" سنده ضعيف لجهالة أو جهالة حال موسى بن يزيد"

الثانية : الانقطاع لأن شهاب بن خراش لا يوجد في شيوخه من أدرك ابن مسعود

وقد بحثت له عن شواهد فلم أجد.

وأما تصحيح الألباني له:

فقد افترض أن موسى بن يزيد تصحف من مسعود بن يزيد

وهذا فيه نظر فإن مسمى موسى بن يزيد في مصدرين من مصادر التخريج

وهما

1 -سنن سعيد بن منصور

2 -معجم الطبراني الكبير

ثم لو فرضنا أنه مسعود بن يزيد الذي ترجم له ابن حبان في الثقات فهل ترتفع عنه الجهالة بتوثيق ابن حبان

وماذا عن مبحث الاتصال والانقطاع ؟

وقال السيوطي في الإتقان :" أَفْرَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ بِالتَّصْنِيفِ وَالْأَصْلُ فِي الْمَدِّ مَا أخرجه سعيد ابن مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ يَزِيدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُقْرِئُ رَجُلًا فَقَرَأَ الرَّجُلُ: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} مُرْسَلَةً فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَيْفَ أَقْرَأَكَهَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: أَقْرَأَنِيهَا: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} فَمَدَّ. وَهَذَا حديث حسن جَلِيلٌ حُجَّةٌ وَنَصٌّ فِي الْبَابِ رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ"

والسيوطي في هذا تابع ابن الجزري ، وسبب إيرادي لكلامه بيان أن الذي في السند هو (موسى بن يزيد) وليس (مسعود بن يزيد)

وما وقع في كتاب (النشر) خطأ والله أعلم

ومن المستحيل أن يصل سعيد بن منصور إلى ابن مسعود بواسطتين فقط

فلو روى عن أكبر شيوخه سفيان بن عيينة وابن عيينة روى عن الزهري لاحتاج الزهري إلى واحد ليصل إلى ابن مسعود فيكون الناتج ثلاثة

ولو فرضنا أن سعيد بن منصور قفز به الزمن وأدرك سفيان الثوري فروى سفيان عن الأعمش لاحتاج الأعمش إلى واحد أيضاً ليصل إلى ابن مسعود

وكذا الحال لو روى عن أبي إسحاق فسفيان لم يدرك أحداً من تلاميذ ابن مسعود المباشرين فكيف يدرك شهاب بن خراش وهو أصغر من سفيان الثوري.

بل إن شهاباً من تلاميذ سفيان الثوري

فالسند متيقن الانقطاع ولا شك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 420: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَعْنَبٍ أَبُو بِشْرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَرَادَةَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَوَارِيِّ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ دَعَا بِمَاءٍ ، فَتَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً ، فَقَالَ : هَذَا وَظِيفَةُ الْوُضُوءِ ، أَوْ قَالَ : وُضُوءُ مَنْ لَمْ يَتَوَضَّأْهُ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلاَةً.

ثُمَّ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا وُضُوءُ مَنْ تَوَضَّأَهُ ، أَعْطَاهُ اللَّهُ كِفْلَيْنِ مِنَ الأَجْرِ.

ثُمَّ تَوَضَّأَ ثَلاَثًا ثَلاَثًا ، فَقَالَ : هَذَا وُضُوئِي , وَوُضُوءُ الْمُرْسَلِينَ قَبْلِي.

وهذا سندٌ ضعيف جداً من أجل عبد الله بن عرادة

قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ضعيف (وهذا تضعيف شديد عنده كما صرح هو به في تاريخ ابن أبي خيثمة)

و قال فى موضع آخر : ليس بشىء.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال أبو داود : ليس به بأس.

و قال أبو أحمد بن عدى : عامة ما يرويه ، لا يتابع عليه.

كلمة ابن معين والبخاري وابن عدي كلها تلتقي على الضعف الشديد

وزاد ابن حجر في التهذيب :" قال العقيلى : يخالف فى حديثه ، و يهم كثيرا.

و قال الحربى : غير معروف.

و قال ابن حبان : كان يقلب الأخبار ، لا يجوز الاحتجاج به.

و قال النسائى فى كتاب " التمييز " : ليس بثقة"

وكلمة النسائي صريحة في التضعيف الشديد وإليه يومي كلام العقيلي

وقال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال :" ولما ذكره الساجي في كتاب " الجرح والتعديل " قال: ضعيف منكر الحديث.

وقال أبو جعفر العقيلي: يخالف في حديثه ويهم كثيرا.

وقال أبو حفص بن شاهين: ضعيف وفي كتاب " الضعفاء " لابن الجارود: منكر الحديث"

أقول : وكلام الساجي وابن الجارود أيضاً تضعيف شديد ، وقد استنكر عليه العقيلي هذا الحديث بعينه

قال أبو داود الطيالسي 1924 : قال حدثنا سلام الطويل عن زيد العمى عن معاوية بن قرة عن بن عمر : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم توضأ مرة مرة وقال هذا وظيفة الوضوء الذي لا تحل الصلاة الا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوء من أراد ان يضاعف له الأجر مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي وضوء الأنبياء قبلى

وسلام الطويل قال في التقريب :" متروك"

وقال أبو يعلى في مسنده 5598 : حدثنا أحمد بن بشير المذكر حدثنا عبد الرحيم العمي عن أبي عن معاوية بن قرة المزني عن ابن عمر قال : توضأ رسول الله صلى الله عليه و سلم مرة مرة فقال : هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة إلا به ثم توضأ مرتين مرتين فقال : هذا القصد من الوضوء يضاعف لصاحبه أجره مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا فقال : هذا وضوئي ووضوء خليل الله إبراهيم ن ووضوء الأنبياء قبلي وهو وظيفة الوضوء فمن توضأ وضوئي هذا ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء

عبد الرحيم قال في التقريب :" متروك"

وقال الدارقطني في سننه 1 : نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي نا عباد بن يعقوب نا محمد بن الفضل عن زيد العمى عن معاوية بن قرة عن عبد الله بن عمر قال : دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بماء فتوضأ به مرة مرة ثم قال هذا وظيفة الوضوء الذي لا يقبل الله صلاة إلا به

ثم دعا بماء فتوضأ مرتين مرتين ثم قال هذا وضوء من توضأ به كان له أجره مرتين ثم مكث ساعة ثم دعا بماء فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوئي ووضوء النبيين قبلي

محمد بن الفضل بن عطية كذاب

وفي مسند أحمد 5735 : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ تَوَضَّأَ وَاحِدَةً فَتِلْكَ وَظِيفَةُ الْوُضُوءِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا، وَمَنْ تَوَضَّأَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُ كِفْلَيْنِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا فَذَلِكَ وُضُوئِي، وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي

قال الدارقطني في العلل (226/13) :" يرويه زيد العمّي ، وقد اختلف عنه ؛

فرواه سلام بن سالم الطويل ، وعَبد الرحيم بن زيد العمي ، ومحمد بن الفضل بن عطية ، عن زيد العمي ، عن معاوية بن قرة ، عن ابن عُمَر.

ورواه أبوإسرائيل الملائي ، عن زيد العمي ، عن نافع ، عن ابن عُمَر ، وَوهِمَ فيهِ.

والصواب قول من قال : عن معاوية بن قرة.

وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار : عن عبد الرحيم بن زيد العمي ، عن أبيه ، عن معاوية بن قرة مرسلاًَ.

ورواه عبد الله بن عرادة ، عن زيد العمي ، عن معاوية بن قرة ، عن عُبَيد بن عمير ، عن أبي بن كعب . ولم يُتَابع عليه"

فغلط أبو إسرائيل في سنده وعاد الأمر إلى رواية الهلكى والتي سيأتي تنصيص أبي زرعة على وهائها ، ولو كان محفوظاً لكان انفراد زيد العمي عن نافع من دون بقية أصحابه منكراً

وقال الدارقطني في سننه 4 : نا إسماعيل بن محمد الصفار نا العباس بن الفضل بن رشيد وحدثنا دعلج بن أحمد ثنا الحسن بن سفيان قالا نا المسيب بن واضح نا حفص بن ميسرة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر : قال توضأ رسول الله صلى الله عليه و سلم مرة مرة وقال هذا وضوء من لا يقبل الله منه الصلاة إلا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوء من يضاعف الله له الأجر مرتين مرتين ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء المرسلين من قبلي تفرد به المسيب بن واضح عن حفص بن ميسرة والمسيب ضعيف.

المسيب ضعيف وكلام الدارقطني هذا استنكار ، لأن الحديث لا يعرف من طريق ابن عمر بطرق واهية فانفراده بمثل هذا يعد منكراً ، وقد اضطرب فيه المسيب على ضعفه فرواه من طريق أبي داود النخعي الكذاب وهو أليق به

قال ابن عدي في الكامل (221/4) : حَدَّثَنَا مُحَمد بن تمام بن صالح البهراني بحمص ، حَدَّثَنا المُسَيَّب بن واضح ، حَدَّثَنا سليمان بن عَمْرو النخعي ، عَن أبي حازم ، عنِ ابن عُمَر قال : توضأ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة مرة فأسبغ الوضوء ثم قال : هذا وظيفة الوضوء ، ووضوء من لا يقبل الله صلاته إلاَّ به ، ثم توضأ مرتين مرتين ثم قال : هذا وضوء من يضاعف الله له الأجر مرتين ، ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال : هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي ، وما زاد فهو إسراف وَهو من الشيطان.

وقال ابن شاهين في الترغيب بفضائل الأعمال 23 : حدثنا عمر قال : ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، فقال : أنا محمد بن مصفى ، أنا ابن أبي فديك ، قال : حدثني طلحة بن يحيى ، عن أنس بن مالك ، قال:

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوئه فغسل وجهه مرة ويديه مرة ورجليه مرة مرة ، وقال : هذا وضوء لا يقبل الله عز وجل الصلاة إلا به ، ثم دعا بوضوء فتوضأ مرتين مرتين ، وقال : هذا وضوء ، من توضأ ضاعف له الأجر مرتين ، ثم دعا بوضوء فتوضأ ثلاثا ثلاثا ، وقال : هكذا وضوء نبيكم صلى الله عليه وسلم ووضوء النبيين قبله ، أو قال : هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي.

منقطع بين طلحة وأنس

وقال تمام في مسند المقلين من الأمراء 14 : حدثني أبو الحسن علي بن الحسن بن علان الحراني ثنا أبو علي أحمد بن الحسن ثنا عبد الله المقدسي ، ببغداد ثنا علي بن محمد بن أبان الفضل المصري ، حدثني أبي ، عن علي بن أبي حميلة ، عن أبيه ، عن عبد الملك بن مروان ، حدثني أبو خالد ، حدثني أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا ، وقال : « هذا وضوئي ، ووضوء الأنبياء قبلي » حديث آخر

إسناده مجاهيل وعبد الملك بن مروان متكلمٌ في عدالته ولا يحتمل التفرد بهذا

وقال الطبراني في الأوسط 3803 : حدثنا سيف بن عمرو الغزي قال : نا محمد بن أبي السري العسقلاني قال : نا أبو هنيدة قال : نا ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بوضوء فتوضأ واحدة واحدة ، فقال : « هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة إلا به » ثم توضأ ثنتين ثنتين ، فقال : « هذا وضوء الأمم قبلكم » ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ، فقال « هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي » « لا يروى هذا الحديث عن ابن بريدة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به : محمد بن أبي السري«

وهذا واه ابن لهيعة ضعيف يدلس وكان يلقن فيتلقن وابن أبي السري له مناكير وأبو هنيدة لا يعرف

وقال ابن المظفر في غرائب مالك 33 : حدثنا أبو الحسن علي بن سعيد بمصر ، نا عبد الرحمن بن خالد بن نجيح ، نا علي بن الحسن ، نا مالك ، عن ربيعة ، عن ابن المسيب ، عن زيد بن ثابت ، وأبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه دعا بالماء فتوضأ مرة وقال : هذا الذي لا يقبل الله العمل إلا به . وتوضأ مرتين وقال : هذا يضاعفه الله للأجر ، وتوضأ ثلاثا ثلاثا ، وقال : هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي.

عبد الرحمن منكر الحديث كما في الميزان للذهبي

وقال الخلال في المجالس العشرة 89 : حدثنا الحسن ثنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس الزاهد ، ثنا محمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي ، ثنا محمد بن عمر بن نافع ، بالفسطاط ، ثنا علي بن الحسن ، ثنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد بن ثابت ، وأبي هريرة رحمهما الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضأ مرة فقال هذا الذي لا يقبل الله الصلاة إلا به وتوضأ مرتين مرتين وقال : هذا يضاعف به الأجر وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال : هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي.

محمد بن عمر لم أعرفه وانفراد مثله عن مالك بمثل هذا الخبر - الذي ليس في الموطأ ولم يروه أحد من أصحاب مالك المعروفين - باطل

وقال الدارقطني في غرائب مالك نقلاً عن نصب الراية (61/1) :" تَفَرَّدَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ، وَكَانَ ضَعِيفًا انْتَهَى"

وقد ضعف أبو حاتم الرازي هذا الحديث

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 100- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ عبدُ الرّحِيمِ بن زيدٍ العمِّيُّ ، عن أبِيهِ ، عن مُعاوِية بن قُرّة ، عنِ ابنِ عُمر ، عنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، أنّهُ توضّأ مرّةً مرّةً ، وقال : هذا وُضُوءُ من لاَ يقبلُ الله لهُ صلاةً إلاَّ بِهِ ، ثُمّ توضّأ مرّتينِ مرّتينِ ، وقال : هذا وُضُوءُ من يُضاعِفُ اللَّهُ لهُ الأجر مرّتينِ ، ثُمّ توضّأ ثلاثًا ثلاثًا ، وقال : هذا وُضُوئِي ووضُوءُ الأنبِياءِ قبلِي.

فقال أبِي : عبدُ الرّحِيمِ بن زيدٍ : مترُوكُ الحدِيثِ ، وزيدٌ العمِّيُّ : ضعِيفُ الحدِيثِ ، ولاَ يصِحُّ هذا الحدِيثُ عنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

وسُئِل أبُو زُرعة ، عن هذا الحدِيثِ ، فقال : هُو عِندِي حدِيثٌ واهٍ ، ومُعاوِيةُ بن قُرّة لم يلحقِ ابن عُمر.

قُلتُ لأبِي : فإِنّ الرّبِيع بن سُليمان حدّثنا بهذا الحدِيث ، عن أسدِ بن مُوسى ، عن سلامِ بن سُليمٍ ، عن زيدِ بن أسلم ، عن مُعاوِية بن قُرّة ، عنِ ابنِ عُمر ، عنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

فقال : هُو سلامٌ الطّوِيلُ ، وهُو مترُوكُ الحدِيثِ ، وهُو زيدٌ العمِّيُّ ، وهُو ضعِيفُ الحدِيثِ"

وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار :" وَرُوِيَ مِنْ أَوْجُهٍ كُلُّهَا ضَعِيفٌ"

وقال أبو الوليد الباجي في المتقى شرح الموطأ (31/1) :" وَروى عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَقَالَ هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي وَلَيْسَتْ الْآثَارُ فِي ذَلِكَ بِالْقَوِيَّةِ إلَّا أَنَّ الْفُقَهَاءَ اتَّفَقُوا عَلَى الْعَمَلِ بِهَا"

وليس الباجي من أهل الصنعة غير أنني أورد قوله استئناساً

وقال ابن حجر في فتح الباري (21/1 :" وَقَدْ اِعْتَرَضَ بَعْضهمْ عَلَى الْحَلِيمِيّ بِحَدِيثِ " هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوء الْأَنْبِيَاء قَبْلِي " وَهُوَ حَدِيث ضَعِيف كَمَا تَقَدَّمَ لَا يَصِحّ الِاحْتِجَاج بِهِ لِضَعْفِهِ ؛ وَلِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون الْوُضُوء مِنْ خَصَائِص الْأَنْبِيَاء دُون أُمَمهمْ إِلَّا هَذِهِ الْأُمَّة"

وهذا الكلام يدل على بطلان متن هذا الحديث لمعارضته حديث الغرة والتحجيل الذي يدل على أن الوضوء بهذه الصورة من خصائص هذه الأمة ، والمتن الباطل لا ينفعه تعدد الطرق فكيف بتلك الواهيات التي لا تنفع حتى لو كانت المتون سليمة المعنى

قال ابن بطال في شرح البخاري (234/1) :" قال أبو محمد الأصيلى: هذا الحديث يدل أن هذه الأمة مخصوصة بالوضوء من بين سائر الأمم.

قال غيره: وإذا تقرر هذا بطل ما روى عن النبى، - صلى الله عليه وسلم -: أنه توضأ ثلاثًا ثلاثًا، فقال: تمت هذا وضوئى ووضوء الأنبياء قبلى - ، وهو حديث لا يصح سنده، ومداره على زيد العمى، عن معاوية بن قرة، عن ابن عمر، وزيد ضعيف"

وقال النووي في شرح مسلم (1/ 401) :" وَقَدْ اِسْتَدَلَّ جَمَاعَة مِنْ أَهْل الْعِلْم بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى أَنَّ الْوُضُوء مِنْ خَصَائِص هَذِهِ الْأُمَّة - زَادَهَا اللَّه تَعَالَى شَرَفًا - وَقَالَ آخَرُونَ : لَيْسَ الْوُضُوء مُخْتَصًّا بِهَا وَإِنَّمَا الَّذِي اِخْتَصَّتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّة الْغُرَّة وَالتَّحْجِيل ، وَاحْتَجُّوا بِالْحَدِيثِ الْآخَر : " هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوء الْأَنْبِيَاء قَبْلِي " ، وَأَجَابَ الْأَوَّلُونَ عَنْ هَذَا

بِجَوَابَيْنِ أَحَدهمَا : أَنَّهُ حَدِيث ضَعِيف مَعْرُوف الضَّعْف ، وَالثَّانِي : لَوْ صَحَّ اِحْتَمَلَ أَنْ يَكُون الْأَنْبِيَاء اِخْتَصَّتْ بِالْوُضُوءِ دُون أُمَمهمْ إِلَّا هَذِهِ الْأُمَّة . وَاَللَّه أَعْلَم"

أقول : الجواب الثاني فيه تكلف فإن الأصل في أمم الأنبياء أنهم يتبعون أنبياءهم ويقتدون بهم خصوصاً في أمور العبادات

وقال ابن عبد البر في التمهيد (20/ 259) :" وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "إذ توضأ ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي" فحديث ضعيف لا يجيئ من وجه صحيح ولا يحتج بمثله فكيف أن يتعارض به مثل هذا الحديث الذي قد روي من وجوه صحاح ثابتة من أحاديث الأئمة وحديث: "هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي" فإنما يدور على زيد بن الحواري العمي والد عبد الرحيم بن زيد وهو انفرد به وهو ضعيف ليس بثقة ولا ممن يحتج به وقد اختلف عليه فيه أيضا فرواه عبد الله بن عرابة عن زيد بن الحواري العمي عن معاوية بن قرة عن عبيد بن عمير عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 16 :" والحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره أنه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئى ووضوء الأنبياء قبلي حديث ضعيف عند أهل العلم بالحديث لا يجوز الاحتجاج بمثله وليس عند أهل الكتاب خبر عن أحد من الأنبياء أنه كان يتوضأ وضوء المسلمين"

وتأويل من تأول الحديث على اختصاص الأمة بالغرة والتحجيل ، دون الوضوء تأويل فيه تكلف فإن الغرة والتحجيل من آثار الوضوء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وإن كانت لا تعلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 23602 : حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَوْ حُمَيْدَةَ، الشَّكُّ مِنْ زُهَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِخِطْبَةٍ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْلَمُ.

هذا إسناد رجاله ثقات ولكني في شك من سماع موسى بن عبد الله بن يزيد من أبي حميد الساعدي

فإن أبا حاتم نص على أنه لم يلق عائشة ، وأبو حميد قريب الوفاة جداً من ذلك فبين وفاتيهما عام أو عامين.

ثم إن موسى كوفي وعامة مشيخته من أهل الكوفة ، وأبو حميد الساعدي مدني وهذا تباعد قطري يجعلك تشك في السماع ، خصوصاً أنك لا تجد لموسى سماعاً من أحدٍ من طبقة أبي حميد

وقد قال ابن القطان الفاسي :" أن عبد الله بن عيسى الذى روى عن موسى بن عبد الله ابن يزيد الخطمي ، و عنه زهير و شريك ، ما هو عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن

ابن أبى ليلى هذا ، و أنه آخر لا يعرف حاله" ذكره ابن حجر في التهذيب فإن كلامه صواباً فتلك علة أخرى في الحديث

وأود التنبيه إلى قول الشيخ الألباني في الصحيحة :" و قد عمل بهذا الحديث بعض الصحابة و هو محمد بن مسلمة الأنصاري ، فقال سهل

ابن أبي حثمة:

"رأيت محمد بن مسلمة يطارد بثينة بنت الضحاك فوق إجار لها ببصره طردا شديدا ،

فقلت : أتفعل هذا و أنت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فقال : إني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"إذا ألقي في قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها. "

وهذا الخبر الذي ذكره عن هذا الصحابي لا يثبت والله المستعان

قال أحمد في مسنده 17976 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمِّهِ، - قَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ: سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ - قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ يُطَارِدُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ يُرِيدُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا، - قَالَ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ: ثُبَيْتَة ابْنَةَ الضَّحَّاكِ يُرِيدُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا -، فَقُلْتُ: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْعَلُ هَذَا ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا أَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ خِطْبَةَ امْرَأَةٍ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا"

فعلق المحققون للمسند بقولهم :" إسناده ضعيف لجهالة حال محمد بن سليمان، وهو ابن أبي حَثْمَة، والحجاج بن أرطاة مدلس وقد عنعنه، واختلف فيه عليه"

وقال الطبراني في الكبير 502 : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن موسى بن شيبة الانصاري ثنا إبراهيم بن صرمة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن سليمان بن أبي حثمة الانصاري عن عمه سهل بن أبي حثمة الانصاري قال : كنت جالسا مع محمد بن مسلمة فمرت بنت الضحاك من خلفه فجعل يطاردها ببصره فقلت سبحان

الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (إذا القى الله خطبة امرأة في قلب رجل فلا بأس أن ينظر إليها)

إبراهيم كذاب كذبه ابن معين ، فلا تثبت هذه القصة عن محمد بن مسلمة

أما الرواية التي ذكرها ابن حبان في صحيحه والتي أسقط فيها ذكر الحجاج بن أرطأة فهي غلط

فإنها من طريق أبي معاوية الضرير

ورواية أبي معاوية في مصنف ابن أبي شيبة (17683) بذكر الحجاج بن أرطأة

وقال أبو داود في سننه 2082 : حدثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا محمد بن إسحاق عن داود بن حصين عن واقد بن عبد الرحمن يعني ابن سعد بن معاذ عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل.

قال فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها [وتزوجها] فتزوجتها.

واقد هذا مجهول نص عليه ابن حجر في التقريب والذهبي في الميزان ، ولكن رواه جمع عن واقد بن عمرو بدلاً من واقد بن عبد الرحمن وهو ثقة فبقي في الخبر تدليس ابن إسحاق

فإن قلت أن محققي المسند قالوا :" اختُلف على محمد بن إسحاق في تسمية الراوي عن جابر، فسماه عبد الواحد بن زياد عنه: واقد بن عبد الرحمن بن سعد، وهذا لا يُعرف حاله كما قال ابن القطان الفاسي في كتابه "الوهم والإيهام" 429/4

ورواه عمر بن علي المقدمي عن ابن إسحاق فاختلف عليه، فسماه مرة واقد ابن عبد الرحمن كما هو عند عبد الواحد بن زياد، وسماه مرة أخرى عنه: واقد ابن عمرو بن سعد بن معاذ، وتابعه على الوجه الثاني إبراهيم بن سعد الزهري عند المصنف برقم (14869) ، وأحمد بن خالد الوَهْبي عند غيره، وهو الصواب إن شاء الله، وواقد بن عمرو هذا ثقة من رجال مسلم.

قلنا: وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، وهو حسن الحديث، وقد صرح بسماعه من داود بن الحصين فيما سيأتي عند المصنف برقم (14869) "

فيقال : الرواية التي اعتمدوها وفيها التصريح بالسماع ، ليس فيها ذكر قصة جابر مع الجارية.

وإنما فيها المرفوع فقط ، وقد جاء التصريح بالسماع عند ابن الأنباري في جزئه ولكنها من طريق عبد الواحد بن زيد الذي يرويه من طريق واقد بن عبد الرحمن المجهول.

فإن كان غلط في تسمية شيخ ابن إسحاق فلا يؤمن دعواه تصريحه بالسماع وخصوصاً وأن عامة الروايات عنه بالعنعنة.

فلعل ابن إسحاق تلقى هذا الحديث من داود مختصراً فصرح لما رواه مختصراً ، وتلقى القصة عنه عن غيره لذا عنعن لما روى القصة ، وحتى مع تصريح ابن إسحاق بالسماع فإن له في الأحكام مناكير

قال الذهبي في السير (7/ 41) :" وأما في أحاديث الاحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن الا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكرا"

وقال في الميزان :" فالذي يظهر لي أن ابن إسحاق حسن الحديث، صالح الحال صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئا"

لذا استنكر عليه ابن عدي في الكامل أحاديث صرح فيها بالسماع أو كانت من رواية شعبة عنه

وكلام الذهبي في حفظه متجه فقد ضعفه أحمد في أصح الروايات عنه وابن معين وأبو حاتم والنسائي والدارقطني ، واجتنب أصحاب الصحيح الاحتجاج بمروياته

ومن مناكير ابن إسحاق في أحاديث الأحكام ما روى أبو داود 117 : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني ثنا محمد يعني ابن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله الخولاني عن ابن عباس قال

:دخل علي علي يعني ابن أبي طالب وقد أهراق الماء فدعا بوضوء فأتيناه بتور فيه ماء حتى وضعناه بين يديه فقال يا ابن عباس ألا أريك كيف كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يتوضأ ؟ قلت بلى قال فأصغى الإناء على

يده فغسلها ثم أدخل يده اليمنى فأفرغ بها على الأخرى ثم غسل كفيه ثم تمضمض واستنثر ثم أدخل يديه في الإناء جميعا فأخذ بهما حفنة من ماء فضرب بها على وجهه ثم ألقم إبهاميه ما أقبل من أذنيه ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تستن على وجهه ثم غسل ذراعيه إلى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح رأسه وظهور أذنيه ثم أدخل يديه جميعا فأخذ حفنة من ماء فضرب بها على رجله وفيها النعل فغسلها بها ثم الأخرى مثل ذلك . قال قلت وفي النعلين ؟ قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين ؟ قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين ؟ قال وفي النعلين

قال صاحب عون المعبود :" قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : فِي هَذَا الْحَدِيث مَقَال قَالَ التِّرْمِذِيّ : سَأَلْت مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل عَنْهُ فَضَعَّفَهُ وَقَالَ مَا أَدْرِي مَا هَذَا.

اِنْتَهَى.

وَالْحَدِيث أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْن حَنْبَل.

كَذَا فِي الْمُنْتَقَى وَفِي التَّلْخِيص ، وَرَوَاهُ الْبَزَّار وَقَالَ لَا نَعْلَم أَحَدًا رَوَى هَذَا هَكَذَا إِلَّا مِنْ حَدِيث عُبَيْد اللَّه الْخَوْلَانِيُّ وَلَا نَعْلَم أَنَّ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْهُ إِلَّا مُحَمَّد بْن طَلْحَة بْن يَزِيد بْن رُكَانَة

، وَقَدْ صَرَّحَ اِبْن إِسْحَاق بِالسَّمَاعِ فِيهِ ، وَأَخْرَجَهُ اِبْن حِبَّان مِنْ طَرِيقه مُخْتَصَرًا.

وَضَعَّفَهُ الْبُخَارِيّ فِيمَا حَكَاهُ التِّرْمِذِيّ.

اِنْتَهَى.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَدِيث وَإِنْ كَانَ رُوَاته كُلّهمْ ثِقَات ، لَكِنْ فِيهِ عِلَّة خَفِيَّة اِطَّلَعَ عَلَيْهَا الْبُخَارِيّ وَضَعَّفَهُ لِأَجْلِهَا ، وَلَعَلَّ الْعِلَّة الْخَفِيَّة فِيهِ هِيَ مَا ذَكَرَهُ الْبَزَّار ، وَأَمَّا مَظِنَّة التَّدْلِيس مِنْ اِبْن إِسْحَاق فَارْتَفَعَتْ مِنْ رِوَايَة الْبَزَّار"

هنا خالف ابن إسحاق رواية الصحيح

وعوداً على بحثنا أقول أنه لا توجد رواية اجتمع فيها الأمور الثلاثة

1 -تصريح ابن إسحاق

2 -ذكر قصة جابر مع الجارية

3 -سلامة السند من الجهالة

والخلاصة أن قيد (وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْلَمُ) مشكوك في اتصال سنده عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يثبت عن محمد بن مسلمة وجابر العمل بهذا.

وربما استفيد هذا المعنى من عموم بعض النصوص في الباب عند أمن المفسدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرزاق 4184 : عن ابن عيينة عن الحسن بن عبيد الله النخعي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي قال:

حث علي بن أبي طالب الناس على السواك وقال إن الرجل إذا قام يصلي دنا الملك يستمع القرآن فما يزال يدنو حتى أنه يضع فاه على فيه فما يلفظ من آية إلا يقع في جوف الملك قال فطبنوا ما هنالك وحب على السواك .

أقول : إسناده صحيح وهو موقوف

وهذا خاص بالصلاة فلا يشهد للحديث العام (طهروا أفواهكم فإن طرق القرآن)

وقال البيهقي في الشعب 2119 : أخبرنا أبو علي الروذباري أنا إسمعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن الفضل بن السمح ثنا غياث بن كلوب الكوفي ثنا مطرف بن سمرة رأيته سنة خمس و سبعين و مائة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن

قال البيهقي :" غياث هذا مجهول"

وقال الدَّارَقُطْنِيّ في ((غرائب مالك)) حدث محمد بن عمرو العقيلي المقري ، عن محمد بن يوسف الخواري ، عن سلام بن الحارث الهروي ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن مالك ، عن سمي ، عن أبي بكر بن عبد الرحمان ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، رفعه ((نظفوا أفواهكم فإنها طرق القرآن)) ، حدثني به الحسن بن إسماعيل ، قال حدثنا عمر بن الربيع أبو طالب ، قال حدثنا العقيلي ، قال الدَّارَقُطْنِيّ هذا باطل ، لا يصح عن مالك. ((لسان الميزان)) 5.(8284)

وقال أبو الفضل الزهري في حديثه 432 : نا أبي نا محمد بن سليمان الباغندي الواسطي ، نا مسلم ، نا بحر بن كنيز السقاء ، نا عثمان بن ساج ، عن سعيد بن جبير ، عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أفواهكم طرق للقرآن فطهروها بالسواك.

أقول : بحر متروك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 22105 : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَيُونُسُ قَالَا: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَنْعُمَ، عَنْ مَرِيحِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ ؛ فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ.

مريح بن مسروق قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" رَوَى عَن عُمر، رَضِي الله عَنهُ، مرسل"

معاذ بن جبل أقدم وفاةً من عمر فقد توفي سنة 17 وعمر توفي سنة 23 فالطعن في سماعه من عمر ينعكس بقوة على سماعه من معاذ والله أعلم فالخبر في شبهة انقطاع قوية.

ومريح لم أجد بعد البحث الطويل أحداً وثقه غير ابن حبان هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يشرع لأهل المدينة زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا كانوا عائدين من سفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المتقرر عند أهل السنة أنه لا يجوز الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، ولا يشرع شد الرحال إلى قبرٍ من القبور.

وشد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم متعذر لأنه لا يمكن شد الرحال إلى قبره إلا بالشد إلى المسجد.

ولا يجوز أن ينوي شد الرحال إلى القبر ، وإن كان راحلاً إلى المسجد

ويجوز زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بدون شد رحال.

ومن شد الرحل إلى المسجد جاز له تبعاً أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم دون أن يكون نوى شد الرحل إلى القبر دون المسجد فإن هذا لا يجوز شرعاً ومتعذرٌ حساً.

ولم يرد عن أحدٍ من الصحابة أنه زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابن عمر ، والروايات عنه مقيدة بأنه كان يفعل ذلك إذا قدم من سفر ، ولم يرد الإطلاق إلا في رواية واحدة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 11915: حدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ السَّلاَمُ عَلَيْك يَا أَبَتَاهُ ، ثُمَّ يكون وَجْهَهُ وَكَانَ إذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَتَى المسجد فَفَعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَنْزِلَه

وأبو معاوية يغلط في غير حديث الأعمش ، وقد خالفه غيره فروى الحديث بذكر القدوم من السفر فقط

قال عبد الرزاق في المصنف 6724 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ.

وقال القاضي إسماعيل بن إسحاق في فضل الصلاة على النبي 96 : حدثنا سليمان بن حرب قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، أن ابن عمر ، كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه.

وقال أيضاً 95 : حدثنا علي قال : ثنا سفيان ، حدثني عبد الله بن دينار قال : رأيت ابن عمر إذا قدم من سفر دخل المسجد ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي ، و يصلي ركعتين.

فهذه الروايات مقيدة لما أطلق في غيرها ، لهذا استفاد جماعة من أهل العلم عدم جواز زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا كما زاره عبد الله بن عمر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الأخنائي ص46 :" قال القاضي عياض قال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف للقبر وإنما ذلك للغرباء.

وقال فيه أيضا ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر.

قيل له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر من ذلك عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

ولم يبلغني إن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده وإنما اشتهر هذا عن ابن عمر أنه إذا قدم من سفر أتى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا كبر السلام عليك يا أبت

وممن رواه القاضي إسماعيل بن اسحاق في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى المسد ثم أتى القبر فقال

السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه"

وقال أيضاً في ص 138 :" قال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء

وقال مالك [كما] في المبسوط أيضا ولا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له ولأبي بكر وعمر قيل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده فقد بين مالك إنه لم يبلغه عن السلف من الصحابة المقيمين بالمدينة أنهم كانوا يقفون بالقبر عند دخول المسجد إلا لمن قدم من سفر مع أن الذي يقصد السفر فيه نزاع مذكور في غير هذا الموضع"

وقال أيضاً في ص180 :" وقد ذكر أهل العلم مالك وغيره أن هذا يكره ولم يكن السلف يفعلونه وأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما يصلح اولها ومعلوم أنه لو كان الإتيان إلى عند القبر مستحبا لأهل المدينة لكان الصحابة التابعون أعلم بذلك وأتبع له من غيرهم"

وقال أيضاً في ص92:" وقال سعيد أيضا حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريده فقال ما لي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا بيوتكم قبورا لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا عليه إن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء

ورواه القاضي اسماعيل بن اسحاق في كتاب (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يذكر هذه الزيادة وهي قوله ما أنتم ومن بالأندلس منه إلا سواء

لأن مذهبه أن القادم من سفر والمريد للسفر سلامه هناك أفضل وأن الغرباء يسلمون إذا دخلوا وخرجوا ولهذه مزية على من بالأندلس

والحسن بن الحسن وغيره لا يفرقون بين أهل المدينة والغرباء ولا بين المسافر وغيره

فرواه القاضي إسماعيل عن إبراهيم بن حمزة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي سهيل قال جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى في بيت عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فجئته فقال ادن فتعش قال قلت لا أريده قال لي مالي رأيتك وقفت قلت وقفت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود والنصارة اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ولم يذكر قول الحسن فهذا فيه أنه أمره أن يسلم عند دخول المسجد وهو السلام المشروع الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم"

وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص80 :" وأما كونه عند القبر فهذا كان يفعله ابن عمر إذا قدم من سفر، وكذلك الذين استحبوه من العلماء استحبوه للصادر والوارد من المدينة وإليها من أهلها، وللوارد والصادر من المسجد من الغرباء، مع أن أكثر الصحابة لم يكونوا يفعلون

ذلك ولا فرق أكثر السلف بني الصادر والوارد، بل كلهم ينهون عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم".

والسبب في ذلك أن القوم كانوا أهل اتباع ، ومحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم حقيقية ليست بمجرد الادعاء فكانت ظاهرةً باتباعهم ، ولم يكونوا بحاجة إلى ما أحدثه المحدثون

والنبي صلى الله عليه وسلم واجبٌ تعظيمه في كل مكان ولا خصوصية لقبره بمزيد تعظيم ، وإذا خصصنا قبره بمزيد تعظيم كان في ذلك حطٌ عليه

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص49 :" والله سبحانه خص رسوله بما خصه به تفضيلا له وتكريما لما يجب من حقه على كل مسلم في كل موضع

فان الله أوجب الإيمان به ومحبته وموالاته ونصره وطاعته واتباعه على كل أحد في كل مكان وأمر بالصلاة عليه والسلام عليه في كل مكان ومن سؤال الوسيلة له عند كل أذان

ومن ذكر فضائله ومناقبه وما يعرف به قدر نعمة الله به على أهل الأرض وأن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم

وأنه هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأنه لا يؤمن العبد حتى يكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين بل حتى يكون أحب اليه من نفسه إلى غير ذلك من حقوقه المبسوطة في غير هذا الموضع

وكل هذه مشروعة في جميع البقاع ليس منها شيء يختص بالقبر ولا بما هو قريب من القبر

ولا شرع للناس أن يكون قيامهم بهذه الحقوق عند القبر أفضل من قيامهم بها في بلادهم

بل المشروع أن يقوموا بها في كل مكان ومن قام بها عند القبر وفتر عن القيام بها في بلده كما يوجد في بعض الناس يوجد من محبته وتعظيمه وثنائه ودعائه للرسول عند قبره أعظم مما يوجد في بلده وطريقه فهذه حالة منقوصة غير محمودة وصاحبها مبخوس الحظ ناقص النصيب وهو ناقص الدين والايمان

إما بترك واجب يأثم بتركه وإما بترك مستحب تنقص درجته بتركه

بخلاف من من الله عليه فجعل محبته وثناءه وتعظيمه ودعاءه للرسول في بلده مثل ما إذا كان بالمدينة عند قبره أو أعظم فهذه هي الحالة المحمودة المشروعة

وهي حال الصحابة والتابعين لهم باحسان إلى يوم القيامة ولا يعرف عن أحد منهم أنه كان يزيد حبه وتعظيمه ودعاؤه وثناؤه عند القبر ولهذا لم يكونوا يأتونه لأن قيامهم بما يجب من حقوق الرسول في جميع الأمكنة سواء"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرات علمية في كتاب « اركب معنا » للدكتور « محمد العريفي »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب « اركب معنا » للدكتور « محمد العريفي »، وهو أحسن ما كتب« العريفي » لأنه في

موضوع التوحيد غير أن هناك مآخذ علمية على هذه الرسالة:

(1)قال «محمد العريفي» في كتابه اركب معنا : "سيد من السادات .. هو عمرو بن الجموح .. كان له صنم اسمه مناف .. يتقرب إليه .. ويسجد بين يديه .. مناف .. هو مفزعه عند الكربات .. وملاذه عند الحاجات ..صنم صنعه من خشب .. لكنه أحب إليه من أهله وماله ..وكان شديد الإسراف في تقديسه .. وتزيينه وطيبه وتلبيسه .. وكان هذا دأبه مذ عرف الدنيا .. حتى جاوز عمره الستين سنة ..فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة .. وأرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه .. داعيةً ومعلماً لأهل المدينة .. أسلم ثلاثة أولاد لعمرو بن الجموح مع أمهم دون أن يعلم .. فعمدوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر هذا الداعي المعلم وقرؤوا عليه القرآن .. وقالوا : يا أبانا قد اتبعه الناس فما ترى في اتباعه ؟

فقال : لست أفعل حتى أشاور مناف فأَنظُرَ ما يقول!!

ثم قام عمرو إلى مناف .. وكانوا إذا أرادوا أن يكلموا أصنامهم جعلوا خلف الصنم عجوزاً تجيبهم بما يلهمها الصنم في زعمهم .. أقبل عمرو يمشي بعرجته إلى مناف .. وكانت إحدى رجليه أقصر من الأخرى .. فوقف بين يدي الصنم .. معتمداً على رجله الصحيحة .. تعظيماً واحتراماً ..

ثم حمد الصنم وأثنى عليه ثم قال: يا مناف .. لا ريب أنك قد علمت بخبر هذا القادم .. ولا يريد أحداً بسوء سواك .. وإنما ينهانا عن عبادتك .. فأشِرْ عليّ يا مناف .. فلم يردَّ الصنم شيئاً .. فأعاد عليه فلم يجب .. فقال عمرو : لعلك غضبت .. وإني ساكت عنك أياماً حتى يزول غضبك .. ثم تركه وخرج .. فلما أظلم الليل .. أقبل أبناؤه إلى مناف .. فحملوه وألقوه في حفرة فيها أقذار وجيف .. فلما أصبح عمرو دخل إلى صنمه لتحيته فلم يجده .. فصاح بأعلى صوته : ويلكم !! من عدا على إلهنا الليلة .. فسكت أهله .. ففزع ..واضطرب ..وخرج يبحث عنه ..فوجده منكساً على رأسه في الحفرة..فأخرجه وطيبه وأعاده لمكانه.. وقال له : أما والله يا مناف لو علمتُ من فعل هذا لأخزيته .. فلما كانت الليلة الثانية أقبل أبناؤه إلى الصنم .. فحملوه وألقوه في تلك الحفرة المنتنة .. فلما أصبح الشيخ التمس صنمه .. فلم يجده في مكانه .. فغضب وهدد وتوعد .. ثم أخرجه من تلك الحفرة فغسله وطيبه..

ثم ما زال الفتية يفعلون ذلك بالصنم كل ليلة وهو يخرجه كل صباح فلما ضاق بالأمر ذرعاً راح إليه قبل منامه وقال : ويحك يا مناف إن العنز لتمنع أُسْتَها .. ثم علق في رأس الصنم سيفاً وقال : ادفع عدوك عن نفسك..

فلما جَنَّ الليلُ حمل الفتيةُ الصنم وربطوه بكلب ميت وألقوه في بئر يجتمع فيها النتن .. فلما أصبح الشيخ بحث عن مناف فلما رآه على هذا الحال في البئر قال:

وربٍ يبـول الثعلبـان برأسه *** لقد خاب من بالت عليه الثعالب

ثم دخل في دين الله .. وما زال يسابق الصالحين في ميادين الدين..

وانظر إليه .. لما أراد المسلمون الخروج إلى معركة بدر .. منعه أبناؤه لكبر سنه .. وشدة عرجه .. فأصر على الخروج للجهاد.. فاستعانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بالبقاء في المدينة .. فبقي فيها..

فلما كانت غزوة أحُد .. أراد عمرو الخروج للجهاد .. فمنعه أبناؤه .. فلما أكثروا عليه .. ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. يدافع عبرته .. ويقول : (يا رسول الله إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد .. قال : إن الله قد عذرك ..فقال .. يا رسول الله .. والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة .."انتهى.

أقول : قصة عمرو بن الجموح مع الصنم مناف محض أسطورة لا وجود لها في كتب أهل العلم والأبيات المذكورة تنسب لرجل سلمي في حادثة أخرى.

قال أبو نعيم في دلائل النبوة 68 : حدثنا عمر بن محمد بن جعفر ، قال : ثنا إبراهيم بن السندي ، قال : ثنا النضر بن سلمة ، قال : ثنا محمد بن سلمة المخزومي ، قال : ثنا يحيى بن سليمان ، عن حكيم بن عطاء الصقري ، من بني سليم من ولد راشد بن عبد ربه ، ((عن أبيه ، عن جده راشد بن عبد ربه قال : كان الصنم الذي يقال له سواع بالمعلاة)) من رهاط يدين له هذيل ، وبنو ظفر من سليم ، فأرسلت بنو ظفر راشد بن عبد ربه بهدية من سليم إلى سواع ، قال راشد : فألفيت مع الفجر إلى صنم قبل سواع ، وإذا صارخ يصرخ من جوفه : « العجب كل العجب ، من خروج نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا ، والربا ، والذبح للأصنام ، وحرست السماء ورمينا بالشهب ، العجب كل العجب ، ثم هتف صنم آخر من جوفه : ترك الضمار ، وكان يعبد ، خرج أحمد ، نبي يصلي الصلاة ، ويأمر بالزكاة ، والصيام ، والبر ، وصلة الأرحام ، ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف : إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي نبي يخبر بما سبق ، وبما يكون في غد . قال راشد : فألفيت سواعا مع الفجر ، وثعلبان يلحسان ما حوله ، ويأكلان ما

يهدى له ، ثم يعرجان عليه ببولهما ، فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه : أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب وذلك عند مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومجازه إلى المدينة ، وتسامع الناس به ، فخرج راشد ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ومعه كلب له ، واسم راشد يومئذ ظالم ، واسم كلبه راشد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : » ما اسمك ؟ « قال : ظالم ، قال : » فما اسم كلبك ؟ ،« قال : راشد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : » اسمك راشد ، واسم كلبك ظالم « وضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقام معه ، ثم طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة برهاط ، ووصفها له فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعلاة من رهاط شأو الفرس ، ورمية ثلاث مرات بحجر ، وأعطاه إداوة مملوءة ماء ، وتفل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : » فرغها في أعلى القطيعة ، ولا تمنع الناس فضولها . ففعل ، فجاء الماء معينا مجمة إلى اليوم ، فغرس عليها النخل ، ويقال : إن رهاطا كلها تشرب منه ، وسماها الناس ماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل رهاط يغتسلون منها ، ويستشفون بها ، وبلغت رمية راشد الركيب الذي يقال له ركيب الحجر ، وغدا راشد إلى سواع ، فكسره.«

النضر كذاب، ولا علاقة لعمرو بن جموح هنا كما ترى.

قال ابن سعد في الطبقات 725: قَالُوا : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ : قَيْسُ بْنُ نُسَيْبَةَ فَسَمِعَ كَلاَمَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ وَوَعَى ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَسْلَمَ ، وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ بَرْجَمَةَ الرُّومِ وَهَينمةَ فَارِسَ وَأَشْعَارَ الْعَرَبِ وَكَهَانَةَ الْكَاهِنِ وَكَلاَمَ مَقَاوِلِ حِمْيَرَ فَمَا يُشْبِهُ كَلاَمُ مُحَمَّدٍ شَيْئًا مِنْ كَلاَمِهِمْ فَأَطِيعُونِي وَخُذُوا بِنَصِيبِكُمْ مِنْهُ ، فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ خَرَجَتْ بَنُو سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فَلَقُوهُ بِقُدَيْدٍ وَهُمْ تِسْعُمِئَة ، وَيُقَالُ : كَانُوا أَلْفًا فِيهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَأَنَسُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ رِعْلٍ وَرَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فَأَسْلَمُوا ، وَقَالُوا : اجْعَلْنَا فِي مُقَدِّمَتِكَ ، وَاجْعَلْ لِوَاءَنَا أَحْمَرَ ، وَشِعَارَنَا مُقَدَّمًا فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ، فَشَهِدُوا مَعَهُ الْفَتْحَ وَالطَّائِفَ ، وَحُنَيْنًا ، وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم رَاشِدَ بْنَ عَبْدِ رَبِّهِ رُهَاطًا وَفِيهَا عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا : عَيْنُ الرَّسُولِ ، وَكَانَ رَاشِدٌ يَسْدُنُ صَنَمًا لِبَنِي سُلَيْمٍ ، فَرَأَى يَوْمًا ثَعْلَبَيْنِ يَبُولاَنِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ:

أَرَبٌّ يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ ... لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَسَرَهُ ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : غَاوِي بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى قَالَ : أَنْتَ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ وَشَهِدَ الْفَتْحَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم : خَيْرُ قُرًى عَرَبِيَّةٍ خَيْبَرُ ، وَخَيْرُ بَنِي سُلَيْمٍ رَاشِدٌ وَعَقَدَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ.

ولا علاقة لعمرو هنا كما ترى والخبر من طريق الواقدي الكذاب.

(2)قال «محمد العريفي» في كتابه راكب معنا :" وفي الصحيحين وغيرهما .. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خيلاً جهة نجد .. لينظروا له ما حول المدينة .. فبنما هم يتجولون على دوابهم .. فإذا برجل قد تقلد سلاحه .. ولبس الإحرام .. وهو يلبي قائلاً : لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك .. إلا شريكاً هو لك .. تملكه وما ملك .. ويردد : إلا شريكاً هو لك .. تملكه وما ملك ..فأقبل الصحابة عليه .. وسألوه أين يريد .. فأخبرهم أنه يريد مكة .. فنظروا في حاله فإذا هو قد أقبل من ديار مسيلمة الكذاب .. الذي ادعى النبوة ..فربطوه وأوثقوه

وجاؤوا به إلى المدينة .. ليراه النبي صلى الله عليه وسلم .. ويقضي فيه ما شاء ..فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم .. قال لأصحابه : أتدون من أسرتم .. هذا ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة .. ثم قال اربطوه في سارية من سواري المسجد .. وأكرموه..

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى بيته وجمع ما عنده من طعام وأرسل به إليه .. وأمر بدابة ثمامة أن تعلف ويعتنى بها .. وتعرض أمامه في الصباح والمساء .. فربطوه بسارية من سواري المسجد .. فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندك يا ثمامة ؟

قال : عندي خير يا محمد .. إن تقتلني تقتل ذا دم .. (أي ينتقم لي قومي) .. و إن تنعم تنعم على شاكر .. وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت .. فتركه صلى الله عليه وسلم حتى كان الغد .. ثم قال له : ما عندك يا ثمامة ؟

فقال : عندي ما قلت لك إن تقتلني تقتل ذا دم .. و إن تنعم تنعم على شاكر .. و إن كنت تريد المال فسل منه ما شئت .. فتركه صلى الله عليه وسلم حتى بعد الغد .. فمر به فقال : ما عندك يا ثمامة ؟

فقال : عندي ما قلت لك .. فلما رأى صلى الله عليه وسلم أنه لا رغبة له في الإسلام .. وقد رأى صلاة المسلمين .. وسمع حديثم .. ورأى كرمهم .. قال صلى الله عليه وسلم : أطلقوا ثمامة .. فأطلقوه .. وأعطوه دابته وودعوه .. فانطلق ثمامة إلى ماء قريب من المسجد .. فاغتسل .. ثم دخل المسجد.

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك .. فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي .. و الله ما كان دين أبغض إلي من دينك .. فأصبح دينك أحب الدين إلي .."

أقول : ذكر تلبية ثمامة من اختراع العريفي، وكذلك قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أكرموه) والخبر في الصحيحين بدون هذه الزيادات.

(3)قال «محمد العريفي» في كتاب اركب معنا : "والسحر هو : عزائم وكلام وأدوية وتدخينات .. وله حقيقة .. وقد يؤثر في القلوب والأبدان .. فيمرض .. ويقتل .. ويفرق بين

المرء وزوجه .. وهو من أعظم الذنوب : قال صلى الله عليه وسلم:(اجتنبوا السبع الموبقات قالوا : وما هي ؟ قال : الإشراك بالله والسحر).. فالسحر فيه استخدام الشياطين .. والتعلق بهم .. والتقرب إليهم بما يحبونه .. ليقوموا بخدمة الساحر .. وفيه أيضاً ادعاء علم الغيب .. وهذا كفر وضلال .. لذا قال تعالى : (إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) .. وحكم الساحر القتل .. كما فعل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم .. والعجب أننا أصبحنا في زمان .. تساهل الناس فيه بالسحر .. وربما عدوا ذلك فناً من الفنون التي يفتخرون بها .. ويمنحون الجوائز لأصحابها .. ويقيمون للسحرة الحفلات..والمسابقات..ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين ..وهذا من التهاون بالعقيدة، وما أجمل أن يصنع بالساحر ما صنعه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ..فإنه دخل على أحد الخلفاء فرأى بين يديه ساحراً .. يلعب بسيف في يده .. ويخيل للناس أنه يضرب يقطع رأس الرجل ثم يعيده .. فجاء أبو ذر من اليوم التالي .. وقد لبس رداءه .. وخبأ سيفه تحته .. ثم دخل على الخليفة .. فإذا الساحر بين يديه يلعب بالسيف .. ويسحر أمام الناس .. وهم في عجب وإعجاب .. فاقترب منه أبو ذر .. ثم أخرج سيفه فجأة ورفع وهوى به على رقبة هذا الساحر .. فأطار رأسه ..فسقط الساحر صريعاً .. وقال أبو ذر : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : حد الساحر ضربة بالسيف ..

ثم التفت إليه أبو ذر وقال : أحيي نفسك .. أحيي نفسك .. ؟؟؟."

أقول : قصة أبي ذر مع الساحر من اختراع العريفي وإنما ثبت نحوها عن جندب قاتل الساحر.

(4)قال «محمد العريفي» في كتاب اركب معنا : "وفي الصحيح أنه لما أنزل الله : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) .. قال عدي بن حاتم رضي الله عنه : يا رسول الله .. لسنا نعبدهم .. قال : (أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه .. ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟) .. قال : بلى . قال صلى الله عليه وسلم: ((فتلك عبادتهم))."

لا أدري هل كان «محمد العريفي» يصنف هذا الكتاب في محطة قطار ؟!

هذا الخبر ليس في الصحيح بل هو في جامع الترمذي.

قال الترمذي في جامعه 3095: حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلاَمِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ غُطَيْفِ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ.

فَقَالَ: يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلاَمِ بْنِ حَرْبٍ، وَغُطَيْفُ بْنُ أَعْيَنَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الحَدِيثِ.

وقد ضعف الترمذي إسناد هذا الخبر كما ترى وله شاهد ابن مردويه ذكره السيوطي في الدر المنثور ولا يعلم إسناده ليقوى به.

(5)قال «محمد العريفي» في كتابه اركب معنا : "وصح عند الترمذي والحاكم عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة."..

الخبر عن عبد الله بن شقيق بدون ذكر أبي هريرة، وإنما ورد ذكر أبي هريرة عند الحاكم وهو وهم بيّن.

وهذه أغلاط الرجل في كتيب صغير فكيف لو صنف مجلداً والله الممستعان

واليوم وجدت الفهارس والبرامج البحثية فقبحت هذه الأغلاط أكثر من ذي قبل.

وهذه الأغلاط قيدتها من النسخة الموجودة في صيد الفوائد وقد حملها آلاف الناس.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مساكين الملوك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (28/8) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، حَدَّثَنِي عَسْكَرُ بْنُ الْحُصَيْنِ السَّايِحُ، قَالَ:

رُئِيَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ فَرْوٍ مَقْلُوبَةٌ مُسْتَلْقِيًا فِي أَصْلِ جَبَلٍ رَافِعًا رِجْلَيْهِ عَلَى الْجَبَلِ وَهْوَ يَقُولُ: طَلَبَ الْمُلُوكُ الرَّاحَةَ فَأَخْطَاؤوا الطَّرِيقَ.

وهذا إسناد قوي ورواه الشجري في أماليه بلفظ ((مساكين الملوك الذين طلبوا الراحة فأخطاؤوا الطريق)).

وكثير من الناس ينظر للملوك بعين الغبطة والحسد.

والعقلاء الذين فقهوا الأمور على ما هي عليه حقيقة ، هم من ينظر إليهم بعين الشفقة كحال إبراهيم بن أدهم.

فكثير منهم قد حرم ألذ ما في الدنيا من لذة الذكر والأنس بالله عز وجل، ولا يعلم لنفسه صاحباً خالص الود ، دون شائبة الشك بالطمع ، وقد دارت الدوائر على كثير فذلو بعد ذكر.

قال ابن رجب في لطائف المعارف ص29:" وقال الله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا)الآية

ثم قال: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ

وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)الآية.

وقال الله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً، الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً)

وقال الله تعالى: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

وقال الله تعالى: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) إلى قوله: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)

وقال الله تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)

وقال الله تعالى: (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)

وقال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)

والمتاع: هو ما يتمتع به صاحبه برهة ثم ينقطع ويفنى فما عيبت الدنيا بأكثر من ذكر فنائها وتقلب أحوالها وهو أدل دليل على انقضائها وزوالها فتتبدل صحتها بالسقم ووجودها بالعدم وشبيبتها بالهرم ونعيمها بالبؤس وحياتها بالموت فتفارق الأجسام النفوس وعمارتها بالخراب واجتماعها بفرقة الأحباب وكل ما فوق التراب تراب.

قال بعض السلف في يوم عيد وقد نظر إلى كثرة الناس وزينة لباسهم: هل ترون إلا خرقا تبلى أو لحما يأكله الدود غدا

كان الإمام أحمد رضي الله عنه يقول: يا دار تخربين ويموت سكانك

وفي الحديث: "عجبا لمن رأى الدنيا وسرعة تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها"

قال الحسن: إن الموت قد فضح الدنيا فلم يدع لذي لب بها فرحا

وقال مطرف: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما لا موت فيه

وقال يونس بن عبيد: ما ترك ذكر الموت لنا قرة عين في أهل ولا مال

وقال يزيد الهاشمي: أمن أهل الجنة الموت فطاب لهم العيش وأمنوا الاسقام فهنيئا لهم في جوار الله طول المقام عيوب الدنيا بادية وهي تغيرها ومواعظها منادية لكن حبها يعمي ويصم فلا يسمع محبها نداءها ولا يرى كشفها للغير وإيذاءها.

قد نادت الدنيا على نفسها ... لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر أفنيته ... وجامع بددت ما يجمع

كم قد تبدل نعيمها بالضر والبؤس كم أصبح من هو واثق بملكها وأمسى وهو منها قنوط بؤوس

قالت بعض بنات ملوك العرب الذين نكبوا: أصبحنا وما في الأرض أحد إلا وهو يحسدنا ويخشانا وأمسينا وما في العرب أحد إلا وهو يرحمنا ثم قالت:

وبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف

فأف لدار لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنار تصرف

دخلت أم جعفر بن يحيى البرمكي على قوم في عيد أضحى تطلب جلد كبش تلبسه وقالت: هجم علي مثل هذا العيد وعلى رأسي أربعمائة وصيفة قائمة وأنا أزعم أن ابني جعفرا عاق لي!

كانت أخت أحمد بن طولون صاحب مصر كثيرة السرف في إنفاق المال حتى أنها زوجت بعض لعبها فأنفقت على وليمة عرسها مائة ألف دينار فما مضى إلا قليل حتى رؤيت في سوق من أسواق بغداد وهي تسأل الناس.

اجتاز بعض الصالحين بدار فيها فرح وقائلة تقول في غنائها:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ... ولا يزري بصاحبك الزمان

ثم اجتاز بها عن قريب وإذا الباب مسود وفي الدار بكاء وصراخ فسأل عنهم؟

فقيل: مات رب الدار فطرق الباب وقال: سمعت من هذه الدار قائلة تقول: كذا وكذا فبكت امرأة وقالت: يا عبد الله إن الله يغير ولا يتغير والموت غاية كل مخلوق فانصرف من عندهم باكيا."

ويلحق بأولئك الذين ذكرهم ابن رجب ما رأيناه في هذه الأيام من تحول حال بعض الملوك من هيبة ورفاهية ، إلى ذل وشقاء فالأمر كما ورد في الخبر (نعمت المرضعة وبئست الفاطمة).

قال النسائي في الكبرى 5928 : أخبرنا يزيد بن سنان قال ثنا عبد الله بن حمران قال عبد الحميد يعني بن جعفر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة أنه كان يقول إنكم ستحرصون على الإمارة وإنها ستكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة.

وهذا هو الصواب في الخبر أنه موقوف على أبي هريرة.

ومن حكمة الله عز وجل أنه ما من لذة من ملذات الدنيا ، إلا وقد شابها ما يكدرها.

قال الله تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ).

فأما النساء في الدنيا فكمال قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى البخاري 3331 : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَمُوسَى بْنُ حِزَامٍ قَالَا حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ مَيْسَرَةَ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ.

إن سلمت من العشق وما يلحقه بالنفس من خور وضعف ، أو حزت ما أردت من حصول النكاح على الصورة الشرعية التي توطد المودة ، فلست سالماً من كفران العشير فإن سلمت منه فلست سالماً من سوء خلق وعوج لا بد لك من احتماله وإن ذهبت تقيمه كسرته!

وأما البنين فمبخلة مجبنة كما ورد في الخبر.

وأما المال فالأكثرون هم الأقلون إلا من اتقى ، وهذا شديد إلا على يسره الله عليه.

قال البخاري في صحيحه 6268 : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ قَالَ:

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً اسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلَاثٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَأَرَانَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَكْثَرُونَ هُمْ الْأَقَلُّونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا.

وقال مسلم في صحيحه 7572- [37-2979] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ ، يَقُولُ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِي خَادِمًا ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ.

[...]قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَجَاءَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا ، وَاللَّهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، لاَ نَفَقَةٍ ، وَلاَ دَابَّةٍ ، وَلاَ مَتَاعٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا شِئْتُمْ ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا.

قَالُوا : فَإِنَّا نَصْبِرُ ، لاَ نَسْأَلُ شَيْئًا.

وأغنياء المهاجرين على استقامة ومع ذلك يؤخرهم مالهم عن فقرائهم أربعين خريفاً.

فكيف بغني فاجر أو رجل يضعف أمام امرأته وأولاده فينفق ماله في المنكر ؟

وكيف بملك لا يتقي الله عز وجل في رعيته؟

قال مالك في الموطأ 1800 : عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال:

سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته وهو يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله أو ليعذبنك.

قال مالك وبلغني ان القاسم بن محمد كان يقول أدركت الناس وما يعجبون بالقول

قال مالك يريد بذلك العمل إنما ينظر إلى عمله ولا ينظر إلى قوله.

هكذا كان عمر يعظ نفسه مع عدله ومع ما بشره به النبي صلى الله عليه وسلم فما عسى من بعده أن يقول؟

فهل ما زلتم تغبطون القوم

؟فإن أبيتم إلا ذاك ، فلا علاج لكم إلا أن تنهوا عن النظر إليهم البتة.

قال الله تعالى : (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ).

قال مسلم في صحيحه 7540- [9-...] وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْكُمْ.

واحمدوا الله عز وجل على نعمة التوحيد والسنة.

قال الله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).

وقال عبد الغني المقدسي في أخبار الحسن البصري:

أخبرنا ابن كاره بن لاحق، أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن محمد السمناني، أخبرنا القاضي أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أعين السمناني، قراءة عليه وأنا أسمع، قيل له: أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمد بن

موسى بن القاسم بن الصلت القرشي، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، حدثا محمد بن يحيى النحوي، حدثنا محمد بن [..] حدثنا يعقوب بن عجلان، قال: شكا رجل إلى الحسن الحاجة، فقال له: والله لقد أعطاك الله دينا لو لم تشبع معه من خبز الشعير لكان قد أحسن إليك.

وهذا الخبر وإن كان في سنده ضعفاً إلا أن معناه صحيح.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الدعاء لرد الضالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الدعوات الكبير 555 : أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْمَعْرُوفِ الْمِهْرَجَانِيُّ، بِهَا حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَضَلَّ شَيْئًا: قُلِ: اللَّهُمَّ رَبَّ الضَّالَّةِ، هَادِيَ الضَّالَّةِ، تَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ، رُدَّ عَلَيَّ ضَالَّتِي بِقُدْرَتِكَ وَسُلْطَانِكَ مِنْ عَطَائِكَ وَفَضْلِكَ

وهذا إسناد قوي

شيخ البيهقي قال صاحب المنتخب من كتاب السياق من تاريخ نيسابور :" 94 : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَهْرِجَانِيُّ التَّاجِرُ النَّيْسَابُورِيُّ أَبُو الْحَسَنِ بْن أَبِي أَحْمَدَ، مَشْهُورٌ ثِقَةٌ، أَخُو أَبِي نَصْرِ بْنِ الْمَهْرِجَانِ"

وأما بشر بن أحمد فقال ابن نقطة في التقييد :" قال الحاكم في تاريخه كان شيخ الناحية في وقته وأحد الرجال المذكورين بالشهامة ومحدث وقته من أصول صحيحة"

وأحمد بن الحسين ثقة مترجم في تاريخ بغداد ، وبقية رجاله ثقات معروفون إلا محمد بن عجلان فهو صدوق اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة وليس هذا منها.

وهذا موقوف ومن أعله بتدليس ابن عجلان فقد أخطأ فليس مدلساً وإنما اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، ويبعد التدليس في مثل هذا الموقوف

فالخبر ثابت ويستحب العمل به لمن ضاع له شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أخبار مشهورة عن « الأعمش » لا تثبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أبا محمد سليمان بن مهران الأعمش من حفاظ الإسلام الكبار.

وهو من الستة الذين عليهم مدار الإسناد ، وأنت إذا قرأت في الصحيحين لا تكاد تقرأ عشرة أحاديث أو عشرين إلا ويمر عليك اسم الأعمش.

ومع الأسف لهجران الكثير من الشباب السلفي فضلاً عن غيرهم للكتب المسندة ما عرفوا فضل أولئك الأخيار وما حفظوه لنا من الدين.

حتى إنني لما جمعت آثار الصحابة وجدت أكثر أخبار الصحابة الذين سكنوا الكوفة الثابتة ، من طريق هذا الجبل، لهذا مع تدليسه احتمل الأئمة عنعنته ما لم يقم دليل على تدليسه.

قال أبو داود في مسائله 138: سَمِعْتُ أَحْمَد سُئِلَ عن الرجل يعرف بالتَّدْلِيس ، يُحْتَجُّ فِيما لم يقل فِيه : سَمِعْتُ ؟ قَالَ : لا أدري.

فَقُلْتُ : الأَعْمَش ، متى تُصاد له الألفاظ ؟ قَالَ : يضيق هذا ، أي أنك تَحْتَج به.

وسبب هذا الضيق كثرة الذي رواه هذا الجبل ، وقد أخذوا على الكرابيسي تعرضه للأعمش في كتابه المدلسين.

وإليك شهادة جليلة من أعجوبة حفظ الأحاديث الطوال محمد ابن شهاب الزهري لهذا الجبل:

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 2750: حَدَّثَنا عَبْد الله بْنُ جَعْفَر، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْد اللَّهِ بْنِ عَمْرو، قَالَ: قَالَ لي إسحاق بن راشد: كان الزُّهْرِيّ إذا ذكر أهل العراق ضَعَّفَ عليهم.

قَالَ: فقلت له: إن بالكوفة مولى لبني أسد يروي أربعة آلاف حديث إن شئتَ حدثتُك ببعض علمه، قَالَ: فجيء، قَالَ: فأتيت به قَالَ: فجعل يقرأ وأعرف التغير منه.

ثم قَالَ: والله إنَّ هذا العلم، وما كنت أرى أحدا يعلم مثل هذا.

أقول : هذا إسناد قوي وأورده ابن أبي خيثمة في ترجمة الأعمش وهو مولى بني أسد المقصود.

فإن قيل : أليس قد كان متشيعاً ؟

فيقال : تشيعه ليس بالمفرط ، بل كان عف اللسان عن الصحابة لا يصح عنه طعنٌ فيهم.

بل مدار حديث (لا تسبوا أصحابي) في الصحيحين عليه رحمه الله، غير أنه كان فيه انحراف عن عثمان وروى

أحاديث في مثالبه وذكر أنه اعتذر عنها ، وكان يروي أخبار منكرة في فضل علي من طرق مجاهيل

وذكر عنه الخلال في السنة ثناءً على معاوية ، وفي سنده جهالة

والتشيع كان آنذاك منتشراً انتشاراً عظيماً في الكوفة ، وعامتهم يفضلون الشيخين على علي.

قال ابن حجر في التهذيب : "قال ابن قانع كان ثقة مأموثا ثبتا وقال ابن يونس اتيت حماد بن زيد فسألته ان يملي علي شيئا من فضائل عثمان فقال من اين انت قلت من أهل الكوفة فقال كوفي يطلب فضائل عثمان والله لا امليتها عليك إلا وانا قائم وأنت جالس."

ومع الأسف كثير من الإخوة لا يعرف عن الأعمش إلا تلك الطرائف التي انتشرت بسبب حب الناس لهذه الأمور ، وأغفلوا الجانب المهم من ترجمة الرجل ومنها ما لا يصح -أعني من الطرائف.-

فمن ذلك ما روى الخطيب في شرف أصحاب الحديث 283:

أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب ، قال قرأت على أبي الحسن الكراعي ، أخبركم أبو حامد أحمد بن علي الكشميهني ، قال : سمعت علي بن خشرم ، قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول:

خرجنا في جنازة ، ورجل من أصحاب الحديث يقود الأعمش . فلما رجعنا من الجنازة ، عدل به عن الطريق.

فلما أصحر ، قال له : يا أبا محمد أتدري أين أنت ؟ أنت في جبانة كذا . لا والله لا أردك حتى تملأ ألواحي حديثا . قال : اكتب . فلما ملأ الألواح ، وضعها في حجره ، وأخذ بيد الأعمش ، يقوده . فلما دخل الكوفة ، لقيه بعض معارفه ، فدفع الألواح إليه ، فلما انتهى الأعمش إلى بابه ، تعلق به ، وقال : خذوا الألواح من الفاسق . قال : يا أبا محمد قد فاتت . فلما أيس منه.

قال : كل ما حدثتك كذب . قال الفتى : أنت أعلم بالله من أن تكذب.

أحمد بن محمد بن غالب مجهول (كذا قلت قديماً ونبهني الأخ الشيخ وليد القاضي أنه البرقاني الحافظ المعروف أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب)

و أبو الحسن الكراعي وأبو حامد ما عرفتهم.

وقال الخطيب في الرحلة 286 : أخبرنا رضوان بن محمد الدينوري ، قال : سمعت أبا بكر بن لال ، بهمذان ، يقول سمعت الخليل بن عبد الله ، يقول : سمعت علي بن صالح ، يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي ، يقول : أخبرنا جرير ، قال : كنا نأتي الأعمش ، وكان له كلب ، يؤذي أصحاب الحديث . قال : فجئناه يوما ، وقد مات ، فهجمنا عليه ، فلما رآنا بكى ، ثم قال : هلك من كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

عبد الله بن محمد الرازي لا يعرف أو هو الداهري المتهم بالكذب.

وقد صحت عنه بعض الأخبار في سوء الخلق مع المحدثين ، والسبب في ذلك أنهم كانوا يثقلون عليه ، وقد كان ورعاً عن الحديث فخاف أن يحملوه على الكذب، ومما يدل على أن الأعمش كان يبذل الحديث لأهله كثرة الرواية عنه في كتب الإسلام.

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : أَخْبَرَنَا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: أَخْبَرَنَا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حَدَّثَنَا

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حَدَّثَنِي أحمد بن زهير، قال: سمعت إبراهيم بن عرعرة، قال:

سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش، قال:

كان من النساك، وكان محافظا على الصلاة في جماعة، وعلى الصف الأول.

قال يحيى: وهو علامة الإسلام.

وقال الخطيب:

أَخْبَرَنَا محمد بن عمر بن بكير المقرئ، قال: أَخْبَرَنَا عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز، قال: حَدَّثَنَا هيثم بن خلف الدوري، قال: حَدَّثَنَا محمود بن غيلان، قال: حَدَّثَنَا وكيع، قال:

كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريبا من سنتين فما رأيته يقضي ركعة.

كلاهما صحيح الإسناد , وفي ترجمته فضائل كثيرة فليرجع لها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد الإمام الأثرم على من احتج بحديث (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) على جواز الخروج على الفاسق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أبو بكر الأثرم - وهو ثقة حافظ له تصانيف من مشاهير أصحاب أحمد - في كتابه ناسخ الحديث ومنسوخه ص249:" 79 - باب طاعة الأئمة

روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أطاعني فقد أطاع الله عز وجل، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني، ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل، ومن عصى الإمام فقد عصاني."

وروى أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أطاعني فقد أطاع الله عز وجل، ومن أطاع أميري فقد أطاعني."

وروى الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من بايع إماماً فأعطاه ثمرة قلبه وصفقة يده فليطعه ما استطاع."

وروى شعبة عن يحيى بن الحصين عن أم الحصين جدته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أمر عليكم عبد حبشي يقودكم بكتاب الله عز وجل فاسمعوا له وأطيعوا."

وروى شعبة عن قتادة عن أبي مراية عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا طاعة في معصية الله عز وجل."

وروى زبيد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف."

وروى عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فمن أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة."

وروى محمد بن عمرو عن عمر بن الحكم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أمركم بمعصية فلا تطيعوه."

وروى عبد الله بن عثمان بن خيثم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا طاعة لمن عصى الله عز وجل."

وروى حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن عمرو بن زينب عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا طاعة لمن عصى الله عز وجل."

فاختلفت هذه الأحاديث في ظاهرها، فتأول فيها أهل البدع.

فأما أهل السنة: فقد وضعوها مواضعها، ومعانيها كلها متقاربة عندهم.

فأما أهل البدع: فتأولوا في بعض هذه الأحاديث مفارقة الأئمة والخروج عليهم.

والوجه فيها أن هذه الأحاديث يفسر بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً.

فأما حديث أبي هريرة الأول الذي ذكر فيها من أطاع الإمام فقد فسره حديث أبي هريرة الثاني الذي قال فيه: من أطاع أميري ثم بين أنه أيضاً لم يخص أميره إذا أمر بغير طاعة

الله، لأنه حين بعث عبد الله بن حذافة فأمرهم أن يقحموا النار

فرجعوا إليه فأخبروه فقال: من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوا.

وأما حديث عبد الله بن عمرو فإنه قد قال فيه: فليطعه ما استطاع. فقد جعل له فيه ثنيا، وإنما يريد الطاعة في المعروف.

وحديث أم الحصين قد اشترط فيه يقودكم بكتاب الله.

وحديث علي رضي الله عنه قد فسره حين قال: إنما الطاعة في المعروف.

وحديث ابن عمر أيضاً مفسر أنه إنما أوجب الطاعة ما لم يؤمر بمعصية.

وكذلك حديث أبي سعيد.

وأما حديث ابن مسعود، وأنس فهما اللذان تأولهما أهل البدع فقالوا: ألا تراه يقول لا طاعة لمن عصى الله عز وجل، فإذا عصى الله لم يطع في شيء، وإن دعا إلى طاعة.

وإنما يرد المتشابه إلى المفسر، فما جعل هذا على ظاهره أولى بالاتباع من تلك الأحاديث بل إنما يرد هذا إلى ما بيّن معناه فقوله: "لا طاعة لمن عصى الله "، إنما يريد أنه لا يطاع في معصية. كسائر الأحاديث.

80 - باب كف الأيدي عن قتال الأئمة

روى الأعمش ومنصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإذا لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أبيدوا خضراءهم."

وهذا حديث معضل مخالف للأحاديث كلها، وفيه علل واضحة عند أهل العلم.

فمن ذلك أني سمعت عفان بن مسلم يقول: لم يسمعه الأعمش من سالم، ولم يسمعه سالم من ثوبان. ومن ذلك أن سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان شيئاً البتة، وقد أخبر عن ثوبان أنه كذبه.

وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لثوبان حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "كذبتم عليّ قلتم عليّ ما لم أقل."

فلعله إنما أراد هذا الحديث بعينه، إنهم رووه عنه ولم يقله.

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقتل قرشي صبرا."

ومن ذلك قوله فيه: "أبيدوا خضراءهم". فهذا لا يكون إلا بقتل صغيرهم وكبيرهم. وهذا خلاف حكم الإسلام والقرآن.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة."

فكيف يكون هذا وقد أبيدت خضراؤهم؟.

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان."

وقوله: "الناس تبع لقريش في الخير والشر."

ومن ذلك قوله: "لا يحل دم أمرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث."

وهذا يقول: فإن لم يستقيموا. وقد يكون من ذلك ما لا يبلغ تحليل الدماء.

فهذا حديث ذاهب لا يحتج به عالم، وقد روى هذا الحديث أيضاً من وجوه كلها ضعيفة.

وروى عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف عن علي بن حسين عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أتاكم المصدقون فسألوكم الصدقة فتعدوا عليكم فقاتلوهم". وشيئاً هذا هذا معناه.

وهذا الحديث أيضاً مخالف للأحاديث، فمن ذلك: أن هشام بن حسان وقتادة رويا عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون بعدي أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع". قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: "لا ما صلوا."

فهذا عن أم سلمة، وذاك عن أم سلمة، وهذا أثبت الإسنادين، وهذا موافق للأحاديث، وذاك مخالف لها. وهذا ضبة بن محصن الذي وفد عمر يشكو أبا موسى حتى جمع بينه وبينه وكان له قدر عظيم.

وذلك الإسناد ليس بثابت.

ومما يخالفه أيضاً حديث جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أتاكم المصدق فلا يفارقكم إلا عن رضى."

ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم"سيأتيكم ركب مبغضون- يعنى المصدقين- فأدوا إليهم صدقاتكم وارضوهم فإن من تمام زكاتك مرضاهم."

وروى عامر بن السمت عن معاوية بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون أمراء- فذكر من فعلهم ثم قال- فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن."

وهذا أيضاً خلاف الأحاديث، وهو إسناد لم يسمع حديث عن ابن مسعود بهذا الإسناد غيره، وقد جاء الإسناد الواضح عن ابن مسعود بخلافه.

روى الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سترون بعدي أثرة وفتناً وأموراً تنكرونها". قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله. قال: "تودون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم."

وهذا عن ابن مسعود، وذاك عن ابن مسعود، وهذا أثبت الإسنادين، وهو موافق للأحاديث، وذاك مخالف.

ثم تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من

خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة"انتهى كلامه رحمه الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على ابن الجوزي في تأويله لصفة المجيء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال ابن الجوزي في ص141من كتابه دفع شبه التشبيه

(ومنها قوله تعالى : {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام} أي بظلل)

قلت هذا التأويل بدعة لم يقل به أحدٌ من السلف

قال ابن جرير الطبري في تفسيره (260/4) ط شاكر(: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة{

يعني بذلك جل ثناؤه: هل ينظر المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة((

قلت انظر كيف أثبت المجيء ومع هذا ينسبونه وبقية السلف إلى التفويض - فض الله أفواههم-

ثم قال ابن جرير 4034: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام} قال: هو غير السحاب لم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم حين تاهوا، وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة

وقال 4035 : حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله

في ظلل من الغمام} قال: يأتيهم الله وتأتيهم الملائكة عند الموت

ثم قال(265_264/4) (ثم اختلف في صفة إتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم اللّٰه} فقال بعضهم: لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عز وجل من المجيء والإتيان والنزول، وغير جائز تكلف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من اللّٰه جل جلاله، أو من رسول مرسل. فأما القول في صفات الله وأسمائه، فغير جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا.

وقال آخرون: إتيانه عز وجل نظير ما يعرف من مجيء الجائي من موضع إلى موضع وانتقاله من مكان إلى مكان.

وقال آخرون: معنى قوله: {هل ينظرون إلا أن يأتيهم اللّٰه} يعني به: هل ينظرون إلا أن يأتيهم أمر الله، كما يقال: قد خشينا أن يأتينا بنو أمية، يراد به حكمهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: هل ينظرون إلا أن يأتيهم ثوابه وحسابه وعذابه، كما قال عز وجل: {بل مكر الليل

والنهار} وكما يقال: قطع الوالي اللص أو ضربه، وإنما قطعه أعوانه.

وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فأغني ذلك عن تكريره، لأن معناه ههنا هو معناه هنالك.

فمعنى الكلام إذا: هل ينظر التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، فيقضي في أمرهم ما هو قاض(

قلت : انظر كيف رجح الإثبات في النهاية وحتى المؤولون في عصر ابن جرير لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه ابن الجوزي!

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره (أثر رقم 1999) : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَوْنٍ الْبَصْرِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) , وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ."

قلت هذا يعضد المنقول سابقاً عن قتادة

وقد قال ابن أبي حاتم (أثر رقم 2005) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، أنبأ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ:

فِي قَوْلِهِ: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ) , قَالَ: يَأْتِيهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، وَتَأْتِيهُمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ."

وقال بعد ذلك (أثر رقم 2001) : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

قَوْلُهُ: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) , قَالَ: كَانَ مُجَاهِدٌ، يَقُولُ: هُوَ غَيْرُ السَّحَابِ، وَلَمْ يَكُنْ إِلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تِيهِهِمْ حِينَ تَاهُوا، وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي اللَّهُ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ."

ثم قال قال بعدها 2002: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا الْوَلِيدُ، قَالَ: سَأَلْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ:

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) , قَالَ: ظُلَلٌ مِنَ الْغَمَامِ، مَنْظُومٌ بِالْيَاقُوتِ، مُكَلَّلٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالزَّبَرْجَدِ."

قلت وهذا إسنادٌ صحيح

فهذا مذهب السلف في هذه الآية ولا شك أنهم أعلم من ابن الجوزي بكتاب الله عز وجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حجة قوية لمن ذهب إلى جواز الإكتفاء بمسح بعض الرأس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 136: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ نَافِعٍ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

137 :حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ نَافِعٍ:

أَنَّ ابْنِ عُمَرَ كَانَ يَمْسَحُ يَافُوخَهُ مَرَّةً.

وهذا صحيح عن ابن عمر ووجه الدلالة أنه ما أنكر عليه احد من الصحابة.

ويكون فعل النبي صلى الله عليه وسلم هو الأفضل وفعل ابن عمر دليل الجواز.

كما أنه قد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يداوم على التيامن وصرفوه على الوجوب بفعل علي وابن مسعود مع عدم إنكار البقية.

وابن عمر عند كثير من فقهاء المحدثين هو العمدة في مشروعية تخليل اللحية إذ لا يصح عندهم إلا فعله.

وقال ابن أبي شيبة : 154- حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ هَكَذَا ، وَوَضَعَ أَيُّوبُ كَفَّهُ وَسْطَ رَأْسِهِ ، ثُمَّ أَمَرَّهَا عَلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ.

وقال : 155: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ، قَالَ : كَانَ سَلَمَةُ يَمْسَحُ مُقَدَّمَ رَأْسِهِ. وسلمة هو ابن الأكوع رضي الله عنه. (أفاد به أحد الأخوة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل على أن يسر لي جمع ما استطعت جمعه من آثار الخلفاء الراشدين المهديين في الزهد والرقائق والأدب ، ولا أزعم أنني استقصيت غير أنني بذلت ما استطعت بذله من الجهد ، وقد بدا أن أقوم بنشر ما صح منها بعد دفعها إلى بعض الإخوة لمراجعتها.

وقد جاء الأمر بعد المراجعة على ما سترى إن شاء الله ، ولو قمت بكتابة مقدمة في فضل الشيخين لطال بي المقام ، ولكني لم أرد تخلية المقام من ذكر الأخبار الواردة في الحث على اتباعهم رضي الله عنهم .

قال الإمام أحمد في مسنده : [17144]

حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ :

صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا أَوْ قَالُوا :

يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَأَوْصِنَا.

قَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

ورواه الترمذي في جامعه (2676) وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.اهـ

وقد بسطت الكلام على الحديث في مقال مستقل بعنوان

(تثبيت القول بحجية قول الخلفاء الراشدين المهديين)

وقال الإمام أحمد:[23245]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ.

وقال العقيلي في الضعفاء: (5/308)

وهَذا يُروى عن حُذَيفَة، عن النَّبي صَلى الله عَليه وسَلم، بإسناد جَيِّد ثابت.اهـ

وقال البيهقي في السنن الكبرى : [20133]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأ بن وهب قال سمعت سفيان يحدث عن عبيد الله بن أبي يزيد قال سمعت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

إذا سئل عن شيء هو في كتاب الله قال به وإذا لم يكن في كتاب الله وقاله رسول الله صلى الله عليه و سلم قال به.

وإن لم يكن في كتاب الله ولم يقله رسول الله صلى الله عليه و سلم

وقاله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال به وإلا اجتهد رأيه.

أقول : فهذا ابن عباس مع سعة علمه ما كان يقضي ، حتى ينظر في قول أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم -

قال ابن سعد في الطبقات : [2528]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ:

إِذَا حَدَّثَنَا ثِقَةٌ عَنْ عَلِيٍّ بِفُتْيَا لاَ نَعْدُوهَا.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [18778]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّ الرُّبَيِّعَ اخْتَلَعَتْ مِنْ زَوْجِهَا ، فَأَتَى عَمُّهَا عُثْمَانَ فَقَالَ : تَعْتَدُّ بِحَيْضَةٍ ؟

قَالَ : تَعْتَدُّ بِحَيْضَةٍ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : تَعْتَدُّ ثَلاَثَ حِيَضٍ ، حَتَّى قَالَ هَذَا عُثْمَانُ ، فَكَانَ يُفْتِي بِهِ وَيَقُولُ : خَيْرُنَا وَأَعْلَمُنَا.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره : [34]

حدثنا سعدان بن نصر البغدادي ، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، أنبأ حمزة بن المغيرة ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية:

(اهدنا الصراط المستقيم) قال : هو النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده.

قال عاصم : فذكرنا ذلك للحسن , فقال : صدق أبو العالية ونصح.

أقول : وهذا إسنادٌ صحيح ، وهو استنباط دقيق فقد قال الله عز وجل (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)

ورأس الصديقين أبو بكر والخلفاء بعده كلهم شهداء.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [26799]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ :

إذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ فَانْظُرْ كَيْفَ صَنَعَ فِيهِ عُمَرُ , فَإِنَّهُ كَانَ لاَ يَصْنَعُ شَيْئًا حَتَّى يَسْأَلَ وَيُشَاوِرَ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [32650]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ , عَنْ زَائِدَةَ , قَالَ : قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : حَدَّثَنِي قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ , قَالَ :

مَا رَأَيْت رَجُلاً أَعْلَمَ بِاللهِ , وَلا أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللهِ , وَلا أَفْقَهَ فِي دِينِ اللهِ مِنْ عُمَرَ.

وقال الدارمي في مسنده : [162]

أخبرنا إبراهيم بن موسى وعمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل قال :

كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام فسألت عمر بن عبد العزيز وعنده ابن شهاب

قال , قلت : عليها صيام ؟

قال بن شهاب : لا يكون اعتكاف إلا بصيام.

فقال له عمر بن عبد العزيز : عن النبي صلى الله عليه و سلم ؟ قال : لا.

قال : فعن أبي بكر ؟ قال : لا , قال : فعن عمر ؟ قال : لا , قال : فعن عثمان ؟ قال : لا.

قال عمر : ما أرى عليها صياما , فخرجت فوجدت طاووسا وعطاء بن أبي رباح فسألتهما.

فقال طاووس : كان ابن عباس لا يرى عليها صياما إلا أن تجعله على نفسها.

قال : وقال عطاء : ذلك رأيي .

أقول : وإسناده قوي وتأمل طلبة لسنة أبي بكر وعمر بعد إذ لك يجد حديثاً في المسألة.

وقال عبد الرزاق: [20487]

وأخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال:

اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعناه عن النبي صلى الله عليه و سلم , ثم كتبنا أيضا ما جاء عن أصحابه.

فقلت : لا ليس بسنة , وقال هو : بلى هو سنة , فكتب ولم أكتب , فأنجح وضيعت.

أقول : إسناده صحيح وهذا تنصيص من الزهري وصالح بن كيسان أن آثار الصحابة سنة.

وقال ابن المنذر في الأوسط : [7/ 33]

حدثنا أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة ، عن حماد بن زيد عن أيوب ، عن محمد ، أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان : هذا قاضي عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي.

أقول : استدل سليمان بن حرب على سداد قول شريح بأنه كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي .

قال زهير بن حرب في كتاب العلم: [97]

ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن أيوب قال , قال رجل لمطرف :

أفضل من القرآن تريدون ؟

قال : لا , ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا.

قال ابن عبد البر في الاستذكار: [5/160]

وحجة الليث ومن قال بقوله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي] رواه العرباض بن سارية , وقال عليه السلام :[اقتدوا

باللذين من بعدي أبو بكر وعمر] رواه حذيفة عن النبي عليه السلام .اهـ

وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار: [129 /13]

قال الشافعي رحمه الله : وإنما منعنا من قود العبد من الحر ما لا اختلاف بيننا فيه

والسبب الذي قلناه له مع الاتباع أن الحر كامل الأمر في أحكام الإسلام ، والعبد ناقص في أحكام الإسلام ، وبسط الكلام في شرحه ، ثم ناقضهم لمنعهم القصاص بينهما في الجراح .

ولعله أراد بالإتباع ما روينا ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن أبا بكر ، وعمر كانا لا يقتلان الحر يقتل العبد.اهـ

قلت: فانظر كيف جعل البيهقي - وهو العليم بمذهب الشافعي - معنى الإتباع عند الشافعي تقليد الشيخين.

وقال الشافعي في الأم: [280 /7]

فإذا لم يكن ذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو واحد منهم ثم كان قول الأئمة أبى بكر أو عمر أو عثمان إذا صرنا فيه إلى التقليد أحب إلينا وذلك إذا لم نجد دلالة في الاختلاف تدل على أقرب الاختلاف من الكتاب والسنة.اهـ

قال أبو داود في مسائله [ص369] ط مكتبة ابن تيمية:

سمعت أحمد غير مرة يسأل يقال : لما كان من فعل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي سنة؟

قال : نعم وقال مرةً - يعني أحمد - لحديث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين.اهـ

وكل ما ورد في فضل إتباع الصحابة يدخل فيه الخلفاء الراشدون دخولاً أولياً ، ولمزيد من البسط في المسألة يراجع مقال [تثبيت القول بحجية سنة الخلفاء الراشدين] ومقال [من هنا يبدأ إصلاح الخلل] [اضغط على اسم المقال لقراءته]

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: [20/308]

وَكَذَا ظَاهِرُ مَذْهَبِ أَحْمَد أَنَّ مَا سَنَّهُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ فَهُوَ حُجَّةٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهَا.اهـ

وأختم هنا بكلمة نفيسة لشيخ الإسلام حيث قال كما في [مجموع الفتاوى 152/15]:

وَهَذَا بَابٌ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ وَيَنْظُرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا يُخَالِفُ ذَلِكَ مِنْ دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ .

فَإِنَّ هَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ . وَلِهَذَا قَالَ الْأَئِمَّةُ - كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ - أُصُولُ السُّنَّةِ هِيَ التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .اهـ

أقول : قول الإمام أحمد : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم - [ما] هنا الموصولة بمعنى الذي وهي من ألفاظ العموم فيشمل ما كانوا عليه في العقائد والعبادات والمعاملات والآداب.

والآن مع الآثار ونبدأ بـ

]الصحيح المسند من آثار الصديق - رضي الله عنه[–

1 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [35575]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ :

رَافَقْت أَبَا بَكْرٍ وَكَانَ لَهُ كِسَاءٌ فَدَكيٌّ يُخِلُّهُ عَلَيْهِ إذَا رَكِبَ ، وَنَلْبَسُهُ أَنَا وَهُوَ إذَا نَزَلْنَا وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي عَيَّرَتْهُ بِهِ هَوَازِنُ ، فَقَالُوا : أَذَا الْخِلاَلِ نُبَايِعُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم. -

أقول : سليمان بن ميسرة وثقه ابن معين وطارق صحابي .

2 -قال ابن أبي شيبة : [35577]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ:

كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الإِنْسَاْن فَيَقُولُ : خُلِقَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ مِنْ نَتِنٍ ، فَيَذْكُرُ حَتَّى يَتَقَذَّرَ أَحَدُنَا نَفْسَهُ.

3 -قال ابن أبي شيبة: [35579]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ :

وَاللهِ لَئِنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ تَرَكَا هَذَا الْمَالَ وَهُوَ يَحِلُّ لَهُمَا شَيْءٌ مِنْهُ ، لَقَدْ غُبِنَا وَنَقَصَ رَأْيُهُمَا ، وَايْمُ اللهِ مَا كَانَا بِمَغْبُونَيْنِ ، وَلاَ نَاقِصِي الرَّأْي ، وَلَئِنْ كَانَا امْرَأَيْنِ يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا مِنْ هَذَا الْمَالِ الَّذِي أَصَبْنَا بَعْدَهُمَا لَقَدْ هَلَكْنَا ، وَايْمُ اللهِ مَا الْوَهْمُ إِلاَّ مِنْ قِبَلِنَا.

4 -قال الإمام البخاري : [4383]

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ سَمِعَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثًا , فَلَمْ يَقْدَمْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَيْنٌ أَوْ عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي.

قَالَ جَابِرٌ : فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثًا قَالَ فَأَعْطَانِي

قَالَ جَابِرٌ : فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّالِثَةَ فَلَمْ يُعْطِنِي فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي ثُمَّ أَتَيْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي فَإِمَّا أَنْ تُعْطِيَنِي وَإِمَّا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي , فَقَالَ : أَقُلْتَ تَبْخَلُ عَنِّي وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنْ الْبُخْلِ قَالَهَا ثَلَاثًا مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَكَ.

وَعَنْ عَمْرٍو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : جِئْتُهُ فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ عُدَّهَا فَعَدَدْتُهَا فَوَجَدْتُهَا خَمْسَ مِائَةٍ فَقَالَ خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ .

5 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [710] :

حدثنا يحيى بن سعيد ، ويزيد ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عمرة ، عن عائشة : أن أبا بكر دخل عليها

، وعندها يهودي يرقيها ، فقال : ارقها بكتاب الله عز وجل .

وقال البيهقي في الكبرى : [20086]

وَأَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِىُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ ذَكَرَ سُفْيَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا يَهُودِيَّةٌ تَرْقِيهَا فَقَالَ : ارْقِيهَا بِكِتَاب اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وجاء في الموطأ: [1688]

عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن : أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر : أرقيها بكتاب الله.

وقال ابن أبي شيبة : [24047]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَتْ :

اشْتَكَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا وَيَهُودِيَّةٌ تَرْقِيهَا ، فَقَالَ : اِرْقِيهَا بِكِتَابِ اللهِ.

قلت : وهذا أنسب ، فإن قلت كيف ترقي يهودية أم المؤمنين ؟

قيل : توجيه ذلك من وجهين:

الأول : أن يكون هذا فعل لبيان الجواز.

الثاني : أن يكون اشتهر عند أهل المدينة أن اليهود عندهم رقى صحيحة موروثة عن الأنبياء

مما تبقى من دينهم ولم تصبه يد التحريف فيكون داخلاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم:

اعرضوا علي رقاكم لا بأس بها ما لم تكن شركا .

6 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [3565]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَرَأَ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ بِالْبَقَرَةِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ حِينَ فَرَغَ : قرَبَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَطْلُعَ ، قَالَ : لَوْ طَلَعَتْ لَمْ تَجِدْنَا غَافِلِينَ.

7 -وقال ابن المبارك في الزهد : [316]

قال أخبرنا يونس بن يزيد عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو بكر الصديق وهو يخطب الناس :

يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

10 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [5780]

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَرَأَ فِي يَوْمِ عِيدٍ بِالْبَقَرَةِ ، حَتَّى رَأَيْتُ الشَّيْخَ يَمِيدُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ.

11 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد : [575]

حدثنا عبد الله حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْمَعَافِرِيُّ ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ يَقُولُ : حَدَّثَنِي الصُّنَابِحِيّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ يَقُولُ : إِنَّ دُعَاءَ الأَخِ لأَخِيهِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُسْتَجَابُ.

12 -وقال يحيى بن يحيى في رواية الموطأ: [1788]

وحدثني مالك عن زيد بن اسلم عن أبيه :ان عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه , فقال له عمر : مه غفر الله لك , فقال أبو بكر : إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ .

13 -وقال سعيد بن منصور في سننه : [2649]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ:

أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَأْسِ يَنَّاقِ الْبِطْرِيقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا ، قَالَ : فَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ؟ لاَ تُحْمَلْ إِلَيَّ رَأْسٌ ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ .

قال ابن حجر فى التلخيص [108/4] : إسناده صحيح . اهـ

14 -قال الإمام مالك في الموطأ : [259]

عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ نُسَيٍّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّنَابِحِيِّ أَنَّهُ قَالَ :

قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَصَلَّيْتُ وَرَاءَهُ الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الْقُرْآنِ، وَسُورَةٍ سُورَةٍ مِنْ قِصَارِ الْمُفَصَّلِ .

ثُمَّ قَامَ فِي الثَّالِثَةِ ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنَّ ثِيَابِي لَتَكَادُ أَنْ تَمَسَّ ثِيَابَهُ. فَسَمِعْتُهُ قَرَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَبِهذِهِ الآيَةِ {رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ }

أقول : فيه فائدتان فقهيتان :

الأولى : القراءة في الركعة الثالثة من صلاة المغرب بغير الفاتحة.

الثانية : عدم مراعاة ترتيب المصحف في القراءة.

15 -قال الإمام البخاري في صحيحه : [3834]

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ بَيَانٍ أَبِي بِشْرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ :

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ فَقَالَ : مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ ؟

قَالُوا : حَجَّتْ مُصْمِتَةً , قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ .

فَتَكَلَّمَتْ فَقَالَتْ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : امْرُؤٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ.

قَالَتْ : أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ ؟ قَالَ : مِنْ قُرَيْشٍ , قَالَتْ : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : إِنَّكِ لَسَئُولٌ.

أَنَا أَبُو بَكْرٍ . قَالَتْ : مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ ؟

قَالَ : بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ . قَالَتْ وَمَا الْأَئِمَّةُ ؟ قَالَ : أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَهُمْ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ .

16 -قال الإمام البخاري : [3917]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ :

ابْتَاعَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ قَالَ : فَسَأَلَهُ عَازِبٌ عَنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قَالَ : أُخِذَ عَلَيْنَا بِالرَّصَدِ فَخَرَجْنَا لَيْلًا فَأَحْثَثْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ ثُمَّ رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ فَأَتَيْنَاهَا وَلَهَا شَيْءٌ مِنْ ظِلٍّ.

قَالَ : فَفَرَشْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْوَةً مَعِي ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ قَدْ أَقْبَلَ فِي غُنَيْمَةٍ يُرِيدُ مِنْ الصَّخْرَةِ مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا فَسَأَلْتُهُ : لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا لِفُلَانٍ.

فَقُلْتُ لَهُ هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَ نَعَمْ : قُلْتُ لَهُ هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

فَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ فَقُلْتُ : لَهُ انْفُضْ الضَّرْعَ , قَالَ : فَحَلَبَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَمَعِي إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ عَلَيْهَا خِرْقَةٌ قَدْ رَوَّأْتُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَضِيتُ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا وَالطَّلَبُ فِي إِثْرِنَا .

قَالَ الْبَرَاءُ فَدَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَهْلِهِ فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى فَرَأَيْتُ أَبَاهَا فَقَبَّلَ خَدَّهَا وَقَالَ كَيْفَ أَنْتِ يَا بُنَيَّةُ .

أقول : أوردته من أجل قصة تقبيل الصديق لابنته الكبيرة – رضي الله عنهم . -

17 -قال الإمام أحمد في المسند : [259]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ وَبِيَدِهِ عَسِيبُ نَخْلٍ ، وَهُوَ يُجْلِسُ النَّاسَ ، يَقُولُ : اسْمَعُوا لِقَوْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ مَوْلًى لِأَبِي بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ : شَدِيدٌ ، بِصَحِيفَةٍ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، فَوَاللهِ مَا أَلَوْتُكُمْ .

قَالَ قَيْسٌ : فَرَأَيْتُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ .

أقول : في هذه الصحيفة الوصية لعمر بن الخطاب كما دل عليه آخر الأثر وفيه عظيم نصح الصديق للأمة .

18 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [26191]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ زُهْرَةَ بْنِ حُمِيضَةَ ، قَالَ :

رَدَفْت أَبَا بَكْرٍ فَكُنَّا نَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْنَا أَكْثَرَ مِمَّا نُسَلِّمُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا زَالَ النَّاسُ غَالِبِينَ لَنَا مُنْذُ الْيَوْمِ.

وقال أيضاً : [26192]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عُمَر ، قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ أَبِي بَكْرٍ فَذَكَرَ ، مِثْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ فَضَلَنَا النَّاسُ الْيَوْمَ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ.

أقول : زهرة بن حميضة – ويقال أزهر - ذكره ابن حبان في الثقات وهو من كبار التابعين ، ويقوي خبره الذي بعده ، مع الإختلاف في شأن المردف.

19 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [28664]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ زُبَيْدِ بْنِ الصَّلْتِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ، يَقُولُ :

لَوْ أَخَذْتُ شَارِبًا لأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ ، وَلَوْ أَخَذْتُ سَارِقًا لأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ.

أقول : زبيد ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه جمع من الثقات منهم عروة بن الزبير ، وقد صرح بالسماع من الصديق , وعروة لا يروي إلا عن ثقة عنده , قال الشافعي

كما في مسنده [بترتيب سنجر] [1812] قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنِّي لأَسْمَعُ الْحَدِيثَ أَسْتَحْسِنُهُ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذِكْرِهِ إلا كَرَاهِيَةُ أَنْ يَسْمَعَهُ سَامِعٌ فَيَقْتَدِيَ بِهِ , أَسْمَعُهُ مِنَ الرَّجُلِ لا أَثِقُ بِهِ قَدْ حَدَّثَ عَمَّنْ أَثِقُ بِهِ , وَأَسْمَعُهُ مِنَ الرَّجُلِ أَثِقُ بِهِ قَدْ حَدَّثَ بِهِ عَمَّنْ لا أَثِقُ بِهِ .اهـ

واحتج الإمام أحمد بخبره كما حكاه الخرائطي في مكارم الأخلاق [410] عن صالح عن الإمام أحمد به .

20 -قال وكيع في الزهد : [392]

حدثنا ابن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم قال : قال أبو بكر :

إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ.

21 -وقال ابن المبارك في الزهد : [281]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ :

طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي النَّأْنَأَةِ.

فَسَأَلْتُ طِارِقًا عَنِ النَّأْنَأَةِ، قَالَ: أُرَاهُ عَنَى فِي جِدَّةِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ قَالَ: بَدْءِ الْإِسْلَامِ.

22 -قال الإمام البخاري : [3751]

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَصَدَقَةُ قَالَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ:

ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

23 -قال الخرائطي في مكارم الأخلاق : [404]

حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبي ، حدثنا سعد بن إبراهيم بن سعد ، قال : حدثني أبي ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن زبيد بن الصلت ، أن أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه قال :

لو رأيت رجلا على حد من حدود الله ما أخذته ، ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري.

قال ابن حجر فى الفتح [160/13 ، رقم 6749] : سنده صحيح.

ورواه البيهقي [21009] من طريق ابن أبي الذئب عن الزهري مرسلاً وفي رواية ابن أبي ذئب عن الزهري كلام ، وتقدم الكلام عن زبيد بن الصلت.

24 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [22619]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ :

اُنْظُرُوا مَا زَادَ فِي مَالِي مُنْذُ دَخَلْت فِي الْخِلاَفَةِ فَابْعَثُوا بِهِ إلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِي ، فَإِنِّي قَدْ كُنْت أَسْتَحِلُّهُ ، وَقَدْ كُنْت أَصَبْت مِنَ الْوَدَكِ نَحْوًا مِمَّا كُنْت أَصَبْت مِنَ التِّجَارَةِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا مَاتَ نَظَرْنَا ، فَإِذَا عَبْدٌ نُوبِيٌّ يَحْمِلُ صِبْيَانَهُ وَنَاضِحٌ كَانَ يَسْقِي عَلَيْهِ.

قَالَتْ : فَبَعَثْنَا بِهِمَا إلَى عُمَرَ ، قَالَتْ : فَأَخْبَرَنِي جَدي ، أَنَّ عُمَرَ بَكَى وَقَالَ :

رَحْمَةُ اللهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَبًا شَدِيدًا.

25 -قال الإمام البخاري في الأدب المفرد : [84]

حَدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمًا :

وَاللَّهِ مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ ، فَلَمَّا خَرَجَ , رَجَعَ فَقَالَ : كَيْفَ حَلَفْتُ أَيْ بُنَيَّةُ؟ فَقُلْتُ لَهُ ، فَقَالَ: أَعَزُّ عَلَيَّ ، وَالْوَلَدُ أَلْوَطُ.

وقد توبع عبد الله بن صالح في مسند عائشة لابن أبي داود وقد حسن الشيخ الألباني هذا الخبر.

26 -قال الإمام البخاري : [3755]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسٍ أَنَّ بِلَالًا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ :

إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ فَأَمْسِكْنِي وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِلَّهِ فَدَعْنِي وَعَمَلَ اللَّهِ .

27 -قال عبد الله في زوائد فضائل الصحابة لأبيه [229] :

حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبو عثمان ثنا عبد العزيز بن أبي حازم قال أخبرني أبي عن سهل بن سعد الساعدي قال :

كان أبو بكر لا يلتفت في صلاته.

ورواه البخاري في سياق طويل.

28 -قال ابن سعد في الطبقات : [3/190]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُبَيْلٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَكَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضِرَامُ عَرْفَجٍ مِنْ شِدَّةَ الْحُمْرَةِ مِنَ الْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

وَأَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

وقال البغوي في الجعديات : [1192]

حدثنا علي ، أنا شعبة ، عن حميد الطويل ، عن أنس قال :

كان أبو بكر رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم ، وكان عمر يخضب بالحناء.

29 -قال ابن سعد في الطبقات : [6/76]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :

صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ , فَلَمَّا سَلَّمَ كَانَ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّضْفِ حَتَّى قَامَ.

أقول : هشام سماعه من حماد بن أبي سليمان قديم كما نص عليه أحمد.

30 -قال عبد الرزاق في المصنف: [18774]

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ عُرْوَةَ , عَنْ عَائِشَةَ , قَالَتْ :

كَانَ رَجُلٌ أَسْوَدُ يَأْتِي أَبَا بَكْرٍ فَيُدْنِيهِ , وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ , حَتَّى بَعَثَ سَاعِيًا - أَوْ قَالَ: سَرِيَّةً - فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَعَهُ , فَقَالَ: بَلْ تَمْكُثُ عِنْدَنَا , فَأَبَى , فَأَرْسَلَهُ مَعَهُ , وَاسْتَوْصَى بِهِ خَيْرًا , فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَ قَدْ قُطِعَتْ يَدُهُ , فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ فَاضَتْ عَيْنَاهُ , وَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟

قَالَ: مَا زِدْتُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُوَلِّينِي شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ , فَخُنْتَهُ فَرِيضَةً وَاحِدَةً , فَقَطَعَ يَدِي.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: تَجِدُونَ الَّذِي قَطَعَ يَدَ هَذَا يَخُونَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ فَرِيضَةً , وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ صَادِقًا لَأُقِيدَنَّكَ مِنْهُ.

قَالَ: ثُمَّ أَدْنَاهُ وَلَمْ يُحَوِّلْ مَنْزِلَتَهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ مِنْهُ , قَالَ: وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقْرَأُ , فَإِذَا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتَهُ قَالَ: تَاللَّهِ لَرَجُلٌ قَطَعَ هَذَا.

قَالَ: فَلَمْ يَعِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى فَقَدَ آلُ أَبِي بَكْرٍ حُلِيًّا لَهُمْ وَمَتَاعًا.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: طَرَقَ الْحَيَّ اللَّيْلَةَ , فَقَامَ الْأَقْطَعُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ , وَرَفَعَ يَدَهُ الصَّحِيحَةَ وَالْأُخْرَى الَّتِي قُطِعَتْ , فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَظْهِرْ عَلَى مَنْ سَرَقَهُمْ , أَوْ نَحْوَ هَذَا.

وَكَانَ مَعْمَرٌ رُبَّمَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَظْهِرْ عَلَى مَنْ سَرَقَ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ الصَّالِحِينَ.

قَالَ: فَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ حَتَّى ظَهَرُوا عَلَى الْمَتَاعِ عِنْدَهُ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: وَيْلَكَ إِنَّكَ لَقَلِيلُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ , فَأَمَرَ بِهِ , فَقُطِعَتْ رِجْلُهُ.

قَالَ مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: كَانَ إِذَا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتَهُ مِنَ اللَّيْلِ , قَالَ: مَا لَيْلُكَ بِلَيْلِ سَارِقٍ.

31 -قال الإمام البخاري في صحيحه : [3842]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ.

فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟

قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ.

32 -قال الحسن بن عرفة في جزئه : [37]

حدثنا شبابة بن سوار الفزاري ، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال :

كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر رضي الله عنه ، فأمره أن لا يسمي أحدا ، وترك اسم الرجل ، قال : فأغمي على أبي بكر إغماءة ، فأخذ رضي الله عنه العهد فكتب فيه اسم عمر ، قال : فأفاق أبو بكر ، قال : فقال : أرنا العهد.

قال : فإذا فيه اسم عمر ، فقال : من كتب هذا ؟ فقال عثمان : أنا.

فقال : رحمك الله ، وجزاك الخير ، فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا.

أقول : قال السيوطي في الجامع الكبير : رواه الحسن بن عرفة فى جزئه , قال ابن كثير : إسناده صحيح . اهـ

33 -قال ابن سعد في الطبقات : [8/ 364]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : سَمِعْتُ عَمَّتِيَ أُنَيْسَةَ قَالَتْ :

كُنَّ جَوَارِي الْحَيِّ يَنْتَهِينَ بِغَنَمِهِنَّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصّديقِ فَيَقُولُ لَهُنَّ : أَتُحِبُّونَ أَنْ أَحْلُبَ لَكُمْ حَلْبَ ابْنِ عَفْرَاءَ ؟

أقول : وهذا تواضع شديد.

34 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [28591]

حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحُصَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ ، يَقُولُ :

لَطَمَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمًا رَجُلاً لَطْمَةً ، فَقِيلَ : مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ قَطُّ ، مَنْعَهُ وَلَطْمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هَذَا أَتَانِي لِيَسْتَحْمِلُنِي ، فَحَمَلْتُهُ فَإِذَا هُوَ يَبِيعُهُمْ ، فَحَلَفْت أَنْ لاَ أَحْمِلَهُ : وَاللَّهِ لاَ حَمَلْتُهُ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اقْتَصَّ ، فَعَفَا الرَّجُلُ.

وتابع شبابة هشام بن عبد الملك الطيالسي عند ابن زنجويه في الأموال. [692]

35 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [33400]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عْن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

جَاءَ وَفْدُ بُزَاخَةَ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ إلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُونَهُ الصُّلْحَ , فَخَيَّرَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ الْحَرْبِ الْمُجْلِيَةِ ، وَالسَّلْمِ الْمُخْزِيَةِ.

قَالَ : فَقَالُوا : هَذَا الْحَرْبُ الْمُجْلِيَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا , فَمَا السَّلْمُ الْمُخْزِيَةُ ؟

قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : تُؤَدُّونَ الْحَلْقَةَ وَالْكُرَاعَ , وَتَتْرُكُونَ أَقْوَامًا يَتْبِعُونَ أَذْنَابَ الإِبِلِ حَتَّى يُرِي اللَّهُ خَلِيفَةَ نَبِيّهِ صلى الله عليه وسلم وَالْمُسْلِمِينَ أَمْرًا يَعْذِرُونَكُمْ بِهِ , وَتَدُونَ قَتْلاَنَا ، وَلاَ نَدِي قَتْلاَكُمْ , وَقَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ , وَتَرُدُّونَ مَا أَصَبْتُمْ مِنَّا وَنَغْنَمُ مَا أَصَبْنَا مِنْكُمْ.

فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ رَأَيْت رَأْيًا , وَسَنُشِيرُ عَلَيْك , أَمَّا أَنْ يُؤَدُّوا الْحَلْقَةَ وَالْكُرَاعَ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت.

وَأَمَّا أَنْ يَتْرُكُوا أَقْوَامًا يَتَّبِعُونَ أَذْنَابَ الإِبِلِ حَتَّى يَرَى اللَّهُ خَلِيفَةَ نَبِيّهِ صلى الله عليه وسلم وَالْمُسْلِمِينَ أَمْرًا يَعْذِرُونَهُمْ بِهِ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت.

وَأَمَّا أَنْ نَغْنَمَ مَا أَصَبْنَا مِنْهُمْ وَيَرُدُّونَ مَا أَصَابُوا مِنَّا فَنِعْمَ مَا رَأَيْت.

وَأَمَّا أَنَّ قَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ وَقَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت.

وَأَمَّا أَنْ لاَ نَدِيَ قَتْلاَهُمْ فَنِعْمَ مَا رَأَيْت , وَأَمَّا أَنْ يَدُوا قَتْلاَنَا فَلا , قَتْلاَنَا قُتِلُوا عَنْ أَمْرِ اللهِ فَلاَ دِيَاتٍ لَهُمْ.

فَتَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ.

ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة مختصراً [1646] .

36 -قال الإمام البخاري في صحيحه: [2070]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ :

لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِي , وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ , فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ .

37 -قال أبو داود في الزهد : [41]

: نا موسى بن إسماعيل ، قال : نا حماد ، قال : أنا ثابت ، عن سمية ، عن عائشة ، وهشام ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت وأبو بكر يفضي :

من لم يزل دمعه مقنعا *** فإنه لا بد - قال أبو داود : ولا أدري قال موسى مرة أم لا - لا بد مدفوق ؟

قال أبو بكر – رضي الله عنه - : بل { وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ}

ورواه إسحاق بن راهوية في مسنده بلفظ آخر [828]

38 -قال ابن هشام في السيرة : [2/662]

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ :

لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ، جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَامَ عُمَرُ، فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالْأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ مِمَّا وَجَدْتهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا كَانَتْ عَهْدًا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيُدَبِّرُ أَمْرَنَا.

يَقُولُ: يَكُونُ آخِرُنَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي بِهِ هَدَى اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمْ اللَّهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ لَهُ.

وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، { ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ، فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ، بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ.

فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي ، الصَّدْقُ أَمَانَةٌ ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمْ اللَّهُ

بِالذُّلِّ ، وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمْ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ ، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ.

قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ .اهـ

أقول : هذا إسنادٌ حسن , ولبعض فقراته شاهد عند ابن سعد في الطبقات [183/3] من حديث عروة عنه وهو منقطع , ولكنه يتقوى بهذا الأثر إلا ألفاظاً انفردت بها رواية عروة.

وقوله [لست بخيركم] : مخرجه التواضع أو أراد أنه ليس بخير الأمة فإن خيرها نبيها صلى الله عليه وسلم

وقال أبو داود في الزهد[32] قال : نا أحمد بن عبدة ، قال : سمعت سفيان ، في قول أبي بكر :

[وليتكم ولست بخيركم] قال سفيان : بلغنا عن الحسن أنه قال :

بلى والله إنه لخيرهم ، ولكن المؤمن يهضم نفسه .اهـ

وقوله [زغت فقوموني] فإنما أراد التقويم بالنصح لا السيف ، ولا يمنع من هذا أحد.

وفيه الخبر فائدة وهو أنه يشرع للخطيب أن يقول [قوموا إلى صلاتكم] في آخر خطبته وهذا خيرٌ مما أحدثه الخطباء اليوم.

39 -قال ابن سعد في الطبقات: [3/274]

أخبرنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل قال: أخبرنا عبيد الله بن أبي زياد عن يوسف بن ماهك عن عائشة قالت :

لما حضرت أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه علي وطلحة فقالا :

من استخلفت؟ قال: عمر، قالا: فماذا أنت قائل لربك؟

قال: أبالله تفرقاني؟ لأنا أعلم بالله وبعمر منكما ، أقول استخلفت عليهم خير أهلك.

40 -قال عبد الرزاق في المصنف: [16507]

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةُ قَالَ : أَيْ بُنَيَّةُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ غِنًى مِنْكِ وَلَا أَعَزَّ عَلَيَّ فَقْرًا مِنْكِ وَإِنِي قَدْ كُنْتُ نَحَلْتُكِ جِدَادَ عِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ أَرْضِي الَّتِي بِالْغَابَةِ وَإِنَّكِ لَوْ كُنْتِ حُزْتِيهِ كَانَ لَكِ.

فَإِذْ لَمْ تَفْعَلِي فَإِنَّمَا هُوَ لِلْوَارِثِ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخَوَاكِ وَأُخْتَاكِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: هَلْ هِيَ إِلَّا أُمٌّ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَعَمْ ، وَذُو بَطْنِ ابْنَةِ خَارِجَةَ قَدْ أُلْقِي فِي نَفْسِي أَنَّهَا جَارِيَةٌ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهَا .

41 -قال الإمام مسلم : [6472]

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنِى عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِىُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ:

قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِعُمَرَ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَزُورُهَا .

فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالاَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم .-

فَقَالَتْ : مَا أَبْكِى أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم -

وَلَكِنْ أَبْكِى أَنَّ الْوَحْىَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ.

فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَانِ مَعَهَا.

42 -وقال ابن سعد في الطبقات : [2/292]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ , أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالُوا : أَيْنَ يُدْفَنُ ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِي الْمَكَانِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ.

أقول : هذا ليس على الشرط ، وأوردته لأهميته وله شواهد.

43 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد: [576]

حدثنا عبد الله حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فَمَا تَرَكَ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْلَ ذَلِكَ مَالَهُ فَأَلْقَاهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ .

44 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [31136]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ :

مَرَّ صُهَيْبٌ بِأَبِي بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ.

فَقَالَ : مَالَك أَعْرَضْت عَنِّي ؟ أَبْلَغَك شَيْءٌ تَكْرَهُهُ ؟

قَالَ : لاَ وَاللهِ إلاَّ رُؤْيَا رَأَيْتهَا لَكَ كَرِهْتُهَا.

قَالَ : وَمَا رَأَيْت ؟

قَالَ : رَأَيْتُ يَدَك مَغْلُولَةً إلَى عُنُقِكَ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالَ لَهُ : أَبُو الْحَشْرِ !

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : نِعْمَ مَا رَأَيْت ، جَمَعَ لِي دَيْنِي إلَى يَوْمِ الْحَشْرِ.

أقول : قال ابن حجر فى االفتح [408/12] : سنده صحيح . اهـ

و فيه أن الرائي قد يظن الرؤيا شر فإذا قصها على المعبر تبين أنها خير.

45 - قال الإمام أحمد في الزهد : [570]

حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ طَارِقٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

إِنِّي لأَرْجُو لَكُمْ أَنْ يُتَمِّمَ اللَّهُ لَكُمْ هَذَا الأَمْرَ يَا مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَدْعُو بِخُبْزَتِهِ مِنَ الْحِنْطَةِ فَإِنْ شَاءَ قَالَ لأَهْلِهِ : أَيْدِمُوا بِسَمْنٍ ، وَإِنْ شَاءَ قَالَ : أَيْدِمُوا بِزَيْتٍ..

أقول : إسناده حسن , من أجل طارق وهو طارق بن عبد الرحمن البجلى الأحمسى الكوفى.

فيه كلام لا ينزل بحديثه عن رتبة الحسن إن لم يخالف أو يتفرد بما يستنكر .

46 - قال بو داود في الزهد : [31]

حدثنا قال : نا إسماعيل بن إبراهيم الهذلي أبو معمر ، نا علي بن هاشم ، عن إسماعيل ، عن قيس ، قال : خطبنا أبو بكر قال:

وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ ، فإن أنا أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي وإِنْ أَنَا أَسَأتُ فَسَدِّدُونِي ، فَإِنّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي ألا إذا رَأيتُمُوني غَضِبْتُ فاجْتَنِبُونِي ، لا أؤثر في أَجْسَادِكُم ولا أَبْشَارِكُمْ .

أقول : إسناده حسن من أجل علي بن هاشم وهو البريد صدوق يتشيع كذا قال الحافظ .

47 -قال الإمام أحمد : [17]

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ خُمَيْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ - رَجُلًا مِنْ حِمْيَرَ - يُحَدِّثُ ، عَنْ أَوْسَطَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَوْسَطَ الْبَجَلِيِّ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّهُ سَمِعَهُ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ :

قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْأَوَّلِ مَقَامِي هَذَا - ثُمَّ بَكَى - ثُمَّ قَالَ :

عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ ، وَسَلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ رَجُلٌ بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْمُعَافَاةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَا تَقَاطَعُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا.

48 – قال ابن سعد في الطبقات : [3/150]

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟

قَالَتْ: قُلْنَا يَوْمُ الاثْنَيْنِ .

قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ قُبِضَ رسول اللهِ- صلى الله عليه وسلم - ؟

قَالَتْ: قُلْنَا قُبِضَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ .

قَالَ: فَإِنِّي أَرْجُو مَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ .

قَالَتْ : وَكَانَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ فِيهِ رَدْعٌ مِنْ مِشْقٍ.

فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَضُمُّوا إِلَيْهِ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ وَكَفِّنُونِي فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ .

فَقُلْنَا: أَلا نَجْعَلُهَا جُدُدًا كُلَّهَا؟

قَالَ فَقَالَ:لا. إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ. الْحَيُّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ .

قَالَتْ : فَمَاتَ لَيْلَةَ الثُّلاثَاءِ. رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهَا: فِي أَيِّ يَوْمٍ مَاتَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ؟

قَالَتْ : فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ .

قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ , إِنِّي لأَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ.

قَالَ: فَفِيمَ كَفَّنْتُمُوهُ؟

قَالَتْ: فِي ثَلاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ يَمَانِيَةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلا عِمَامَةٌ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: انْظُرِي ثَوْبِي هَذَا فِيهِ رَدْعُ زَعْفَرَانٍ أَوْ مِشْقٌ فَاغْسِلِيهِ وَاجْعَلِي مَعَهُ ثَوْبَيْنِ آخَرَيْنِ.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أَبَتِ هُوَ خَلَقٌ .

فَقَالَ: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ.

أقول : ومن طريق عفان رواه الإمام أحمد في المسند , ومن طريق أبو معاوية رواه ابن راهوية في مسنده.

49 – قال عبد الرزاق في مصنفه[20692] :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ فِي بَعْضِ وَلَايَتِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ رُشْدًا بَعْدَ نَفْسِي.

قَالَ: وَمِنْ نَفْسِكَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ.

1 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [30431]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَن زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

أَبْطَأَ عَلَى عُمَرَ خَبَرُ نَهَاوَنْدَ وَخَبَرُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ فَجَعَلَ يَسْتَنْصِرُ.

*يستنصر يعني : يدعو .

ورواه بسياق أطول فقال : [34479]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حدَّثَنَا زَائِدَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ الْجَرْمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي:

أَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَى عُمَرَ خَبَرَ نَهَاوَنْد وَابْنَ مُقَرِّنٍ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَنْصِرُ ، وَأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَرَوْنَ مِنَ اسْتِنْصَارِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذِكْرُ إلاَّ نَهَاوَنْد وَابْنِ مُقَرِّنٍ.

قَالَ : فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : مَا بَلَغَكُمْ عَنْ نَهَاوَنْد وَابْنِ مُقَرِّنٍ ، قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : لاَ شَيْءَ ، قَالَ : فَنُمِيَتْ إلَى عُمَرَ ، قَالَ : فَأَرْسَلَ إلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا ذِكْرُك نَهَاوَنْدَ وَابْنَ مُقَرِّنٍ ؟ فَإِنْ جِئْتَ بِخَبَرٍ فَأَخْبِرْنَا .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ الْفُلاَنِي , خَرَجْتُ بِأَهْلِي وَمَالِي ، مُهَاجِرًا إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، حَتَّى نَزَلْنَا مَوْضِعَ

كَذَا وَكَذَا ، فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا إِذَا رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ .

فَقُلْنَا : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنَ الْعِرَاقِ , قُلْنَا : فَمَا خَبَرُ النَّاسِ ، قَالَ : الْتَقَوْا ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ، وَقُتِلَ ابْنُ مُقَرِّنٍ , وَلاَ وَاللهِ ما أَدْرِي مَا نَهَاوَنْدُ وَلاَ ابْنُ مُقَرِّنٍ.

قَالَ : أَتَدْرِي أَيَّ يَوْمٍ ذَاكَ مِنَ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : لاَ وَاللهِ ، مَا أَدْرِي ، قَالَ : لَكِنِّي أَدْرِي ؛ فَعَدَّ مَنَازِلَك.

قَالَ : ارْتَحَلْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَنَزَلْنَا مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا ، فَعَدَّ مَنَازِلَهُ ، قَالَ : ذَاكَ يَوْمُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجُمُعَةِ , وَلَعَلَّك أَنْ تَكُونَ لَقِيتَ بَرِيدًا مِنْ بُرْدِ الْجِنِ , فَإِنَّ لَهُمْ بُرُدًا ، قَالَ : فَمَضَى مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْخَبَرُ بِأَنَّهُمَ الْتَقَوْا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

2 -قال البخاري : [3754]

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا .

3 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [33791]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ أَنْ لاَ تَقْتُلُوا امْرَأَةً ، وَلاَ صَبِيًّا ، وَأَنْ تَقْتُلُوا مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمُواسَى.

*ورواه ابن زنجويه في الأموال عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني عن نافع عن أسلم مولى عمر عن عمر به

*وأخرجه ابن أبي شيبة نفسه من طريق عبيد الله قال [33801] : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ:

أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ يَنْهَاهُمْ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي .

والذي يظهر أن ابن نمير سلك الجادة , والله اعلم وعبد الرحيم ثقة ثبت .

4 -قال البغوي في الجعديات : [995]

حدثنا علي أنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا عثمان النهدي يقول : أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد:

أما بعد : فائتزوا , وارتدوا , وانتعلوا , وألقوا الخفاف وألقوا السراويلات , وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل , وإياكم والتنعم وزي العجم ,

وتمعددوا , واخشوشنوا , واخلولقوا , واقطعوا الركب , وانزوا نزوا , وارموا الأغراض , وإن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن الحرير إلا هكذا وهكذا وأشار بإصبعه السبابة والوسطى قال فما علمنا أنه يعني الأعلام.

5 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38902]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ طُفَيْلٍ أَبُو سِيدَانَ الْغَطَفَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ :

اتْرُكُوا هَؤُلاَءِ الْفُطْحَ الْوُجُوهِ مَا تَرَكُوكُمْ ، فَوَ اللهِ لَوَدِدْت أَنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَحْرًا لاَ يُطَاقُ.

أقول : إسناده حسن من أجل عبيد بن طفيل .

6 -قال عبد الله بن أحمد في العلل : [1589]

حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ قَالَ رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَافِرَ الشَّارِب لشاربه ذنبتان فسألته عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ فَتَلَ شَارِبَهُ وَنَفَخَ , فَأَفْتَانِي بِالْحَدِيثِ .

*وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال: [632]

حدثنا إسحاق بن عيسى ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير - قال أبو عبيد : أحسبه عن أبيه - قال :

أتى أعرابي عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلادنا ، قاتلنا عليها في الجاهلية ، وأسلمنا عليها في الإسلام ، علام تحميها ؟ قال : فأطرق عمر ، وجعل ينفخ ويفتل شاربه - وكان إذا كربه أمر فتل شاربه ونفخ - فلما رأى الأعرابي ما به ، جعل يردد ذلك عليه ، فقال عمر : المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والله لولا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت من الأرض شبرا في شبر.

7 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [29266]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ:

أُتِيَ عُمَرُ بِرَجُلٍ فِي حَدٍّ ، فَأُتِيَ بِسَوْطٍ ، فَقَالَ : أُرِيدُ أَلْيَنَ مِنْ هَذَا ، فَأُتِيَ بِسَوْطٍ فِيهِ لِينٌ ، فَقَالَ : أُرِيدُ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ، فَأُتِيَ بِسَوْطٍ بَيْنَ السَّوْطَيْنِ ، فَقَالَ : اضْرِبْ ، وَلاَ يُرَى إِبْطُك ، وَأَعْطِ كُلَّ عُضْوٍ حَقَّهُ.

أقول : عاصم هو الأحول وهو ثقة ثبت .

8 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [29240]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ:

أَنَّ عُمَرَ أُتِيَ بِرَجُلٍ فِي شَيْءٍ ، فَقَالَ : أَخْرِجَاهُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَخْرَجَاهُ.

أقول : علقه البخاري في صحيحه [7167] , وعند عبد الرزاق قال : أخرجاه من المسجد , فاضرباه .

9 -قال أبو داود في الزهد : [57]

نا أبو توبة قال : نا عبيد الله ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، قال :

أُتى عمر بن الخطاب بخبز وزيت ، فمسح على بطنه ، وجعل يأكل ويقول : والله لتمررن أيها البطن على الخبز والزيت ما دام السمن يباع بالأواق .

10 -قال أبو داود في الزهد : [54]

نا موسى بن إسماعيل ، قال : نا حماد ، عن حميد ، وثابت ، عن أنس بن مالك ، قال :

أتي عمر بشاب قد سرق ، فقال : والله ما سرقت قبلها قط : فقال عمر : كذبت والله ، ما كان الله ليسلم عبدا عند أول ذنب.

*قال إسماعيل بن جعفر في حديثه : [94]

حدثنا حميد ، عن أنس :

أن عمر ، أتي بشاب قد حل عليه القطع ، فأمر بقطعه ، قال : فجعل يقول : يا ويله ، ما سرقت سرقة قط قبلها ، فقال عمر : كذبت ورب عمر ، ما أسلم الله عبدا عند أول ذنب.

وقال الحافظ في التلخيص الحبير [224/3] : إسناده قوي .اهـ

أقول : هو على شرط مسلم .

11 -قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة : [717]

قثنا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ , قثنا الْجُعَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ :

أَتَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَمْكِنِّي مِنْهُ.

قَالَ : فَبَيْنَا عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ يُغَدِّي النَّاسَ إِذْ جَاءَهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ ، فَغَدَّاهُ ، ثُمَّ إِذَا فَرَغَ قَالَ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا} قَالَ عُمَرُ : أَنْتَ هُوَ ؟

فَمَالَ إِلَيْهِ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْلِدُهُ حَتَّى سَقَطَتْ عِمَامَتُهُ.

ثُمَّ قَالَ : وَاحْمِلُوهُ حَتَّى تُقْدِمُوهُ بِلَادَهُ ، ثُمَّ لِيَقُمْ خَطِيبًا ثُمَّ لِيَقُلْ : إِنَّ صَبِيغًا ابْتَغَى الْعِلْمَ فَأَخْطَأَ ، فَلَمْ يَزَلْ وَضِيعًا فِي قَوْمِهِ حَتَّى هَلَكَ ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ .

أقول : إسناده صحيح.

وشدة عمر على صبيغ سببها أنه كان يسأل على وجه التعنت ، وأن تتبع المتشابه من صفات الخوارج لذا قال له عمر : [لو وجدتك محلوقا لضربت رأسك] ، أو أنه شوش بأسئلته على العامة

12 -قال البخاري : [4394]

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ:

أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا , رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ.

فَقُلْتُ : أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ : بَلَى أَسْلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا.

فَقَالَ عَدِيٌّ : فَلَا أُبَالِي إِذًا .

13 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35592]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، قَالَ : أَتَيْتُ نُعَيْمَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ فَأَخْرَجَ إلَيَّ صَحِيفَةً فَإِذَا فِيهَا:

مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : سَلاَمٌ عَلَيْك أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّا عَهِدْنَاك وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَك مُهِمٌّ , وَأَصْبَحْت وقَدْ وُلِّيت أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا ، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْك الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ ، وَلِكُلِّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ ، فَإِنَّا نُحَذِّرُك يَوْمًا تَعَنْو فِيهِ الْوُجُوهُ ، وَتَجِفُّ فِيهِ الْقُلُوبُ ، وَتُقْطَعُ فِيهِ الْحُجَجُ مَلكٌ قَهْرَهُمْ بِجَبَرُوتِهِ وَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ ، يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ ، وَإِنَّا كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا : أَنْ يَكُونَ إخْوَانُ الْعَلاَنِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ ، وَإِنَّا نَعُوذَ بِاللهِ أَنْ يَنْزِلَ كِتَابُنَا إلَيْك سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا ، فَإِنَّا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَك وَالسَّلاَمُ عَلَيْك.

فَكَتَبَ إلَيْهِمَا :

مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : إلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّكُمَا كَتَبْتُمَا إِلَيَّ تَذْكُرَانِ أَنَّكُمَا عَهِدْتُمَانِي وَأَمْرُ نَفْسِي لِي مُهِمٌّ وَأَنِّي قَدْ أَصْبَحْت قَدْ وُلِّيت أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا ، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدِي الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ ، وَلِكُلٍّ حِصَّةٌ مِنْ ذَلِكَ.

وَكَتَبْتُمَا فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ ، وَإِنَّهُ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ عِنْدَ ذَلِكَ لِعُمَرَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، وَكَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِي مَا حُذِّرَتْ بِهِ الأُمَمُ قَبْلَنَا.

وَقَدِيمًا كَانَ اخْتِلاَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِآجَالِ النَّاسِ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وكَتَبْتُمَا تَذْكُرَانِ أَنَّكُمَا كُنْتُمَا تُحَدِّثَانِ ، أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا : أَنْ يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَلاَنِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ ، وَلَسْتُمْ بِأُولَئِكَ ، لَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ ذَلِكَ ، وَإِنَّ ذَلِكَ زَمَانٌ تَظْهَرُ فِيهِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ ، تَكُونُ رَغْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ لِصَلاَحِ دُنْيَاهُمْ ، وَرَهْبَةُ بَعْضِ النَّاسِ مِنْ بَعْضٍ .

كَتَبْتُمَا بِهِ نَصِيحَةً تَعِظَانِي بِاللَّهِ أَنْ أُنْزِلَ كِتَابَكُمَا سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا ، وَأَنَّكُمَا كَتَبْتُمَا بِهِ وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَلاَ تَدَعَا الْكِتَابَ إِلَيَّ فَإِنَّهُ لاَ غِنَى لِي عَنْكُمَا وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا .

أقول : نعيم لم يدرك هؤلاء الصحابة ، ولكن يبدو أنها وجادة صحيحة وجدوها بخطهم .

14 -قال الشافعي كما في مسنده بترتيب الأمير سنجر [296] :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَجِيدِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، يَقُولُ :

اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: فِي أَعْلَى الْوَادِي هَهُنَا - وَفِي الْحَجِّ قَالَ: فَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي السَّائِبِ أَعْجَمِيُّ اللِّسَانِ قَالَ: فَأَخَّرَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ وَقَدَّمَ غَيْرَهُ فَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ بِشَيْءٍ حَتَّى جَاءَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَدِينَةَ عَرَفَهُ بِذَلِكَ.

فَقَالَ الْمِسْوَرُ: أَنْظِرْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ وَكَانَ فِي الْحَجِّ فَخَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَ بَعْضُ الْحَاجِّ قِرَاءَتَهُ فَيَأْخُذَ بِعُجْمَتِهِ, فَقَالَ : هُنَالِكَ ذَهَبْتَ بِهَا.

فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: قَدْ أَصَبْتَ. [أَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ الإِمَامَةِ]

أقول : وتابع عبد المجيد عبد الرزاق كما في مصنفه [3852]

15 -قال ابن أبي شيبة: [7986]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَن أَبِيهِ ، قَالَ :

سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلاً رَافِعًا صَوْتَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ ؟

أقول : إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أثبت سماعه من عمر عدد من الأئمة .

*وقال ابن أبي شيبة : [7992]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ : حدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ أَخْبَرَهُ :

أَنَّ عُمَرَ كَانَ إذَا خَرَجَ إلَى الصَّلاَة نَادٍى فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَ : إيَّاكُمْ وَاللَّغَطَ .

أقول : صحيح محمد بن بشر بن الفرافصة ثقة ثبت.

16 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [23416]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أبي الْمُهَاجِرِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الأَشْعَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

وَيْلٌ لِدَيَّانِ أَهْلِ الأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ أَهْلِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ إلاَّ مَنْ أَمَّ الْعَدْلَ وَقَضَى بِالْحَقِّ ، وَلَمْ يَقْضِ لِهَوًى ، وَلاَ قَرَابَةٍ ، وَلاَ لِرَغْبَةٍ ، وَلاَ لِرَهْبَةٍ ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللهِ مِرْآةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

17 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [3207]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُد بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ :

اخْتَلَفَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَابْنُ مَسْعُودٍ فِي الصَّلاَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ، فَقَالَ أُبَيٌّ : ثَوْبٌ ، وَقَالَ : ابْنُ مَسْعُودٍ : ثَوْبَانِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا عُمَرُ فَلاَمَهُمَا ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَيَسُوؤُنِي أَنْ يَخْتَلِفَ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ ، فَعَنْ أَيِّ فُتْيَاكُمَا يَصْدُر النَّاسُ ؟ أَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَلَمْ يَأْلُ ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَ أُبَيٌّ.

أقول : في هذا ذم الخلاف مطلقاً ، ولو كان في المسائل الفقهية ، فالاتفاق خيرٌ منه ، ويجب السعي في إزالة أسبابه ، وأعظم ذلك البعد عن التقليد والتعصب ، وفيه الاعتذار للمجتهد وإن أخطأ ، وابن مسعود إنما أنكر الصلاة في ثوبٍ واحد على من يجد ثوبين ، وإلا من المعلوم أن الكثير من الصحابة صلوا في ثوب واحد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

وانظر العلل للدارقطني [س 142]

18 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [10374]

حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا يحيى بن آدم ثنا حميد الرؤاسي عن سلمة بن نبيط الأشجعي عن نعيم عن نبيط عن سالم بن عبيد وكان من أهل الصفة قال :

أخذ عمر بيد أبي بكر فقال : من له هذه الثلاث ؟ [إذ يقول لصاحبه] من صاحبه ؟

[إذ هما في الغار] من هما ؟ [لا تحزن إن الله معنا]

ورواه النسائي في الكبرى بسياق أتم.

19 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [162] :

حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن يوسف بن ماهك ، عن عبد الله بن السائب ، قال :

أخر عمر بن الخطاب - كرم الله وجهه - العشاء الآخرة فصليت ، ودخل فكان في ظهري ، فقرأت : والذاريات ذروا حتى أتيت على قوله : وفي السماء رزقكم وما توعدون , فرفع صوته حتى ملأ المسجد : أشهد

*وقال أيضاً : [163]

حدثنا عباد بن العوام ، عن سعيد بن إياس الجريري ، عن جعفر بن إياس قال :

دخل عمر بن الخطاب رضوان الله عنه المسجد ، وقد سبق ببعض الصلاة ، فنشب في الصف ، وقرأ الإمام وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال عمر : وأنا أشهد .

أقول : هذا منقطع وفيه مختلط ويشهد له ما قبله

وبوب عليه أبو عبيد بقوله [باب ما يستحب لقاريء القرآن من الجواب عند الآية والشهادة لها]

فاستفاد استحباباً من صنيع عمر وإقرار الصحابة , فليتأمل هذا .

20 -وقال أحمد في المسند : [96]

ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق كما حدثني عنه نافع مولاه قال كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول إذا لم يكن للرجل إلا ثوب واحد فليأتزر به ثم ليصل.

فإني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ذلك ويقول لا تلتحفوا بالثوب إذا كان وحده كما تفعل اليهود قال نافع : ولو قلت لك أنه أسند ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجوت أن لا أكون كذبت

21 -وقال عبد الرزاق في المصنف : [8808]

عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر قال:

إذا وضعتم السروج فشدوا الرحيل إلى الحج والعمرة فإنه أحد الجهادين

وقال الدوري في تاريخه [1431] سمعت يحيى يقول : عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة وقد سمع عابس بن ربيعة من عمر إذا وضعتم السروج . اهـ

*وقال الطحاوي في أحكام القرآن: [1601]

قَدْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُزَيْمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ، يُحَدِّثُ عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ :

إِذَا حَلَلْتُمُ السُّرُوجَ فَشُدُّوا الرِّحَالَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنَّهَا أَحَدُ الْجِهَادَيْنِ .

وعلقه البخاري في الصحيح مختصراً.

22 -وقال البخاري : [1392]

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْ : يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلَامَ ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ .

قَالَتْ : كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي , فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ لَهُ مَا لَدَيْكَ قَالَ :

أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ .

فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمُوا ثُمَّ قُلْ يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَادْفِنُونِي وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ .

إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا.

فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ.

وَوَلَجَ عَلَيْهِ شَابٌّ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ كَانَ لَكَ مِنْ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْتَ , ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ.

فَقَالَ لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي.

أُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ خَيْرًا أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا {الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ} أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ.

وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ .

23 -وقال هناد في الزهد : [1332]

حدثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن أبي عثمان قال :

استعمل عمر - رضي الله عنه - رجلا من بني أسد على عمل فدخل ليسلم عليه .

فأتى عمر ببعض ولده فقبله.

فقال له الأسدي : أتقبل هذا يا أمير المؤمنين , فوالله ما قبلت ولدا لي قط .

فقال عمر - رضي الله عنه - : فأنت والله بالناس أقل رحمة , لا تعمل لي عملاً أبداً , فرد عهده .

24 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [34400]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنْ سُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ:

يَا أَبَا أُمَيَّةَ , إنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَلْقَاك بَعْدَ عَامِي هَذَا , فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْك عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجْدَعٌ , إنْ ضَرَبَك فَاصْبِرْ , وَإِنْ حَرَمَك فَاصْبِرْ , وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يَنْتَقِصُ دِينَك فَقُلْ : سَمْعٌ وَطَاعَةٌ , دَمِي دُونَ دِينِي , فَلاَ تُفَارِقَ الْجَمَاعَةَ.

25 -وقال الإمام مسلم في صحيحه : [4311]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِىُّ أَخْبَرَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ هُوَ أَنْفَسُ عِنْدِي مِنْهُ فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ ؟

قَالَ : إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا .

قَالَ : فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلاَ يُبْتَاعُ وَلاَ يُورَثُ وَلاَ يُوهَبُ .

قَالَ : فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ وَفِى الْقُرْبَى وَفِى الرِّقَابِ وَفِى سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ .

قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مُحَمَّدًا فَلَمَّا بَلَغْتُ هَذَا الْمَكَانَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالاً .

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : وَأَنْبَأَنِي مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَنَّ فِيهِ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالاً.

26 -قال البيهقي في شعب الإيمان : [7401]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، نا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ ، نا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ :

اغْتَسَلْتُ أَنَا وَآخَرُ ، فَرَآنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَحَدُنَا يَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِهِ ،

قَالَ: إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ يَكُونَا مِنَ الْخَلْفِ الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}

27 -قال أحمد في الزهد: [618]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ :

أَكْثَرُ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : اللَّهُمَّ ، عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا.

*ورواه عبد الله في الزوائد قال حدثنا يعقوب حدثنا روح به

*ورواه ابن أبي شيبة [30129] من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن أبي خلدة به.

28 -وقال المروزي في السنة : [75]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، أَنْبَا سُفْيَانُ ، عَنْ هِلَالٍ الْوَزانِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ :

إِنَّ أَصْدَقَ الْقِيلِ قِيلُ اللَّهِ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورَ مُحْدَثَاتُهَا .

أقول : إسحاق هو ابن أبي إسرائيل , وسفيان هو ابن عيينة .

29 -وقال الترمذي في جامعه : [1114]

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي العَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ :

أَلاَ لاَ تُغَالُوا صَدُقَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا ، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكَحَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ وَلاَ أَنْكَحَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِهِ

عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً.

قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو العَجْفَاءِ السُّلَمِيُّ : اسْمُهُ هَرِمٌ.

وَالأُوقِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ :

أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَثِنْتَا عَشْرَةَ أُوقِيَّةً أَرْبَعُ مِائَةٍ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا.

30 -قال البغوي في معجم الصحابة: [1417]

حدثني زياد بن أيوب نا هشيم أخبرنا سيار عن أبي وائل:

أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ فقال: ارفع إزارك .

فقال: وأنْتَ يابن مَسْعُوْدٍ فَارْفَعْ إِزَارَكَ .

فقال عبد الله : إني لست مثلك: إنّ بِسَاقَيَّ حُمُوْشَةً وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُوْلُ : أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ ؟

أقول : و حموشة الساقين هي دقتهما ، وفي الخبر الإنكار على المسبل ، وفي الخبر توقير العالم ومعرفة قدره ،

والظاهر أن الرجل قال لابن مسعود [ارفع إزارك] مع كون ابن مسعود ليس مسبلاً أصلاً فليس من شرط غير المسبل أن يظهر ساقيه ، أن يكون الخبر في الرخصة [في فقه ابن مسعود] لمن كان في ساقيه دقة دون غيره .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الحض لمن كان في ساقيه عيب على رفع الإزار:

قال الحميدي في مسنده : [810]

ثنا سفيان قال ثنا إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم كذلك كان يشك سفيان فيه عن الشريد قال :

أبصر النبي صلى الله عليه و سلم رجلا قد أسبل إزاره فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ارفع إزارك فقال الرجل يا رسول الله إني أحنف يصطك ركبتاي فقال النبي صلى الله عليه و سلم ارفع أزارك فكل خلق الله حسن فما رئي ذلك الرجل بعد إلا وإزاره إلى أنصاف ساقيه.

وابن مسعود علل بأنه يؤم الناس ، فالعلة مركبة ، فربما افتتن الناس بدقة ساقية فأصابهم الضحك كما حصل لبعض الصحابة ، فمن كان دقيق الساقين ولا يؤم الناس لم يكن له الاحتجاج بهذا الأثر والله أعلم .

31 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [31323]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا قَيْسٌ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ:

أَلاَ تُخْبِرانِي عَنْ منْزِلَيكُمْ هَذَيْنِ ، وَمَعَ هَذَا إنِّي لأَسْأَلُكُمَا ، وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ فِي وُجُوهِكُمَا أَيُّ الْمَنْزِلَيْنِ خَيْرٌ.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : أَنَا أُخْبِرُك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

أَمَّا إحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ : فَأَدْنَى نَخْلَةٍ بِالسَّوَادِ إلَى أَرْضِ الْعَرَبِ.

وَأَمَّا الْمَنْزِلُ الآخَرُ : فَأَرْضُ فَارِسٍ ، وَعْكُهَا وَحَرُّهَا وَبَقُّهَا. يَعْنِي : الْمَدَائِنَ.

قَالَ : فَكَذَّبَنِي عَمَّارٌ ، فَقَالَ : كَذَبْت.

فَقَالَ عُمَرُ : أَنْتَ أَكْذَبُ ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : أَلاَ تُخْبِرُونِي عَنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا أَمُجْزِىءٌ هُوَ ؟

قُلْتُ : وَاللهِ مَا هُوَ بِمُجْزِيءٍ وَلاَ كَافٍ وَلاَ عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ ، فَعَزَلَهُ وَبَعَثَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

*ورواه بسياق أتم بنفس الإسناد[34432

32 -وقال الفريابي في صفة النفاق : [26]

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أَصَابِعِي هَذِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ ، قِيلَ: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ ؟ قَالَ : عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ .

أقول : إسناده حسن من أجل جعفر بن سليمان الضبعي . وقد روي مرفوعاً ولا يصح والصواب وقفه.

*وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة : [684]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، أنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : قَالَ مَيْمُونٌ الْكُرْدِيُّ: عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ :

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَخْطُبُ وَأَنَا بِجَنْبِ الْمِنْبَرِ ، عَدَدَ أَصَابِعِي هَذِهِ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْمُنَافِقَ الْعَلِيمَ.

قَالُوا : وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ عَلِيمًا ؟

قَالَ: يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ أَوْ قَالَ الْمُنْكَرِ .

وكذا رواه إسحاق كما في المطالب العالية لابن حجر بقصة الأحنف ثم ذكر الإسناد الآخر وقال بنحوه .

وجاء في العلل للدارقطني :

[س 246] وسُئِل عن حديث أبي عثمان النهدي عن عمر قوله أخوف ما أخاف عليكم كل منافق عليم اللسان :

فقال رواه المعلى بن زياد عن أبي عثمان عن عمر موقوفا غير مرفوع.

وكذلك رواه حماد بن زيد عن ميمون الكردي عن أبي عثمان عن عمر قوله.

وخالفه ديلم بن غزوان ويكنى أبا غالب عن ميمون الكردي عن أبي عثمان عن عُمَر ، عَن النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم

وتابعه الحسن بن أبي جعفر الجفري عن ميمون الكردي فرفعه أيضا إلى النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

والموقوف أشبه بالصواب والله اعلم. اهـ

33 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [28370]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ :

أَنَّ رَجُلاً أَرَادَ امْرَأَةً عَلَى نَفْسِهَا ، فَرَفَعَتْ حَجَرًا فَقَتَلَتْهُ ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ ، فَقَالَ : ذَاكَ قَتِيلُ اللَّهِ.

أقول : فيه وصف من قتل بحق أنه [قتيل الله] .

*وقال أيضاً : [28369]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ:

أَنَّ رَجُلاً أَضَافَ إِنْسَانًا مِنْ هُذَيْلٍ ، فَذَهَبَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ تَحْتَطِبُ ، فَأَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا ، فَرَمَتْهُ بِفِهْرٍ فَقَتَلَتْهُ ، فَرُفِعَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : ذَلِكَ قَتِيلُ اللَّهِ ، لاَ يُودَى أَبَدًا.

*ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن القاسم , قال وأحسبه عن عبيد بن عمير .

34 -قال عبد الرزاق في المصنف : [10051]

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَمَعْمَرٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ :

وَجَدَ عُمَرُ فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ خَمْرًا ، وَقَدْ كَانَ جَلَدَهُ فِي الْخَمْرِ فَحَرَّقَ بَيْتَهُ ، وَقَالَ: مَا اسْمُكُ؟

قَالَ: رُوَيْشِدٌ , قَالَ: بَلْ أَنْتَ فُوَيْسِقٌ .

35 -قال الحافظ في المطالب العالية : [686]

وقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أبنا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ، قَالَ :

أُمِرْنَا بِالْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، قُلْتُ : أَنْتُمْ الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ ، أَمِ النَّاسُ عَامَّةً ؟ قَالَ : لا أَدْرِي

قال الحافظ عقبه : هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ إِنْ كَانَ ابْنُ سِيرِينَ سَمِعَ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم .

أقول : ولم يسمع ابن سيرين من ابن عباس ولكن صح عن خالد الحذاء أن الواسطة بينهما عكرمة

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [26/2] : قال علي وأخبرنا أمية بن خالد عن شعبة قال قال خالد الحذاء هذه الأحاديث التي يرويها محمد عن ابن عباس إنما لقي عكرمة بالكوفة أيام المختار.اهـ

وقد أوردته هنا من أجل قول عمر [لا أدري] ، وقد اشتهر في كتب الفقه أن عمر كان يرى وجوب غسل الجمعة ، ومنهم من نسب إليه القول بعدم الوجوب مطلقاً ، وظاهر هذا الخبر أنه يتوقف في شمول الخبر لغير المهاجرين .

36 -وقال الطبري في تهذيب الآثار : [340]

حدثنا مجاهد بن موسى ، حدثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد ، قال : سمعت عمرو بن حريث يحدث قال : إن شاعرا كان في عهد عمر يروي شعرا كثيرا ، فقال عمر :

لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا , خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا .

أقول : وكما قال عمر لهذا الرجل ، ينبغي أن يقال لمن كان هذا حاله .

37 -قال عبد الرزاق في المصنف : [17076]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَكَانَ أَبُوهُ شَهِدَ بَدْرًا :

إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، اسْتَعْمَلَ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَهُوَ خَالُ حَفْصَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

فَقَدِمَ الْجَارُودُ سَيِّدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى عُمَرَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ قُدَامَةَ شَرِبَ فَسَكِرَ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ حَدًّا مِنْ حِدُودِ اللَّهِ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهُ إِلَيْكَ فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ ؟

قَالَ : أَبُو هُرَيْرَةَ , فَدَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ : بِمَ أَشْهَدُ ؟ قَالَ : لَمْ أَرَهُ يَشْرَبُ وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ سَكْرَانَ .

فَقَالَ عُمَرُ : لَقَدْ تَنَطَّعْتَ فِي الشَّهَادَةِ.

قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَى قُدَامَةَ أَنْ يَقْدِمَ إِلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ .

فَقَالَ الْجَارُودُ لِعُمَرَ : أَقِمْ عَلَى هَذَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , فَقَالَ عُمَرُ: أَخَصْمٌ أَنْتَ أَمْ شَهِيدٌ ؟ قَالَ : بَلْ شَهِيدٌ .

قَالَ: فَقَدْ أَدَّيْتَ شَهَادَتَكَ .

قَالَ : فَقَدْ صَمَتَ الْجَارُودُ حَتَّى غَدَا عَلَى عُمَرَ فَقَالَ : أَقِمْ عَلَى هَذَا حَدَّ اللَّهِ .

فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَاكَ إِلَّا خَصْمًا ، وَمَا شَهِدَ مَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ .

فَقَالَ الْجَارُودُ : إِنِّي أُنْشِدُكَ اللَّهَ ، فَقَالَ عُمَرُ : لَتُمْسِكَنَّ لِسَانَكَ أَوْ لَأَسُوءَنَّكَ .

فَقَالَ الْجَارُودُ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَاكَ بِالْحَقِّ أَنْ شَرِبَ ابْنُ عَمِّكَ وَتَسُوءُنِي.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنْ كُنْتَ تَشُكُّ فِي شَهَادَتِنَا فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنَةِ الْوَلِيدِ فَسَلْهَا ، وَهِيَ امْرَأَةُ قُدَامَةَ.

فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى هِنْدَ ابْنَةِ الْوَلِيدِ يَنْشُدُهَا فَأَقَامَتِ الشَّهَادَةَ عَلَى زَوْجِهَا.

فَقَالَ عُمَرُ لِقُدَامَةَ: إِنِّي حَادُّكَ .

فَقَالَ: لَوْ شَرِبْتَ كَمَا يَقُولُونَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَجْلُدُونِي.

فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ ؟

قَالَ قُدَامَةُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا} الْآيَةُ .

فَقَالَ عُمَرُ : أَخْطَأْتَ التَّأْوِيلَ , إِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ .

قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ ؟

قَالُوا: لَا نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا كَانَ مَرِيضًا ، فَسَكَتَ عَنْ ذَلِكَ أَيَّامًا وَأَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ عَلَى جَلْدِهِ.

فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَاذَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ ؟

قَالُوا: لَا نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا كَانَ ضَعِيفًا .

فَقَالَ عُمَرُ: لَأَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَحْتَ السِّيَاطِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ ، وَهُوَ فِي عُنُقِي ائْتُونِي بِسَوْطٍ تَامٍّ

فَأَمَرَ بِقُدَامَةَ فَجُلِدَ فَغَاضَبَ عُمَرُ قُدَامَةَ وَهَجَرَهُ فَحَجَّ وَقُدَامَةُ مَعَهُ مُغَاضِبًا لَهُ ، فَلَمَّا قَفَلَا مِنْ حَجِّهِمَا ، وَنَزَلَ عُمَرُ بِالسُّقْيَا نَامَ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ.

قَالَ: عَجِّلُوا عَلَيَّ بِقُدَامَةَ فَائْتُونِي بِهِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى آتٍ أَتَانِي فَقَالَ: سَالِمْ قُدَامَةَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ.

فَعَجِّلُوا إِلَيَّ بِهِ فَلَمَّا أَتَوْهُ أَبَى أَنْ يَأْتِيَ ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ إِنْ أَبَى إِنْ يَجُرُّوهُ إِلَيْهِ فَكَلَّمَهُ عُمَرُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ صُلْحِهِمَا .

أقول : أوردته من أجل الصلح الذي وقع .

38 -وقال أحمد في المسند : [131]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَكَبَّ عَلَى الرُّكْنِ ، فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ ، وَلَوْ لَمْ أَرَ حِبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَكَ وَاسْتَلَمَكَ ، مَا اسْتَلَمْتُكَ وَلَا قَبَّلْتُكَ {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}

أقول : هذا الأثر كاد أن يتواتر عن عمر , وهو في الصحيحين وغيرهما من غير طريق ابن عباس بدون الاستدلال بالآية .

39 -وقال مالك في الموطأ: [2883]

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَعْمَلَ مَوْلًى لَهُ يُدْعَى هُنَيًّا عَلَى الْحِمَى ، فَقَالَ : يَا هُنَيُّ ، اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ النَّاسِ، وَاتَّقِ

دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُجَابَةٌ ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ.

وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنِ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَزَرْعٍ.

وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةِ وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ إِنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَأْتِنِي بِبَنِيهِ فَيَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لاَ أَبَا لَكَ ؟

فَالْمَاءُ وَالْكَلأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَايْمُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ إِنَّهَا لَبِلاَدُهُمْ وَمِيَاهُهُمْ ، قَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الإِسْلاَمِ ، وَالَّذِي نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْلاَ الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلاَدِهِمْ شِبْراً.

أقول : رواه البخاري في الصحيح من طريق إسماعيل عن مالك به .

40 -وقال عبد الرزاق في المصنف : [18943]

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ مُصْعَبِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ :

أَنَّهُ حَرَسَ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَبَيْنَا هُمْ يَمْشُونَ شَبَّ لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ , فَانْطَلَقُوا يَؤُمُّونَهُ , حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُجَافٍ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُرْتَفِعَةٌ وَلَغَطٌ.

فَقَالَ عُمَرُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَتَدْرِي بَيْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : قُلْتُ: لَا , قَالَ : هُوَ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَهُمْ الْآنَ شُرَّبٌ ، فَمَا تَرَى ؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَرَى قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ ، نَهَانَا اللَّهُ فَقَالَ : {وَلَا تَجَسَّسُوا} فَقَدْ تَجَسَّسْنَا.

فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ عُمَرُ وَتَرَكَهُمْ .

أقول : فيه أن عمر كان يحرس في فترة خلافته ، وهذا أمرٌ لم يكد يقع لغيره .

41 -وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني : [2952]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَبِيكِ ، وَلَا أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ

42 -وقال مالك في الموطأ [117] – برواية أبي مصعب الزهري والحدثاني عنه:

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَخْبَرَهُ:

أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيهَا , فَأَيْقَظَ عُمَرَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ .

فَقَالَ عُمَرُ : نَعَمْ , وَلاَ حَظَّ فِي الْإِسْلاَمِ لِمِنَ تَرَكَ الصَّلاَةَ.

فَصَلَّى عُمَرُ ، وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَماً.

أقول : الاستدلال بهذا الأثر على عدم نجاسة الدم ، فيه نظر ، فإن عمر ما كان يمكنه إيقاف تدفق الدم فصلى على الحال التي يستطيع .

43 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/155] :

حدثنا أبو اليمان حدثنا حريز عن سليم عن الحارث بن معاوية:

أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ الشَّامِ ؟ فَأَخْبَرَهُ عَنْ حَالِهِمْ , فَحَمِدَ اللَّهَ .

ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّكُمْ تَجَالِسُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ ؟ فَقَالَ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ : إِنَّكُمْ إِنْ جَالَسْتُمُوهُمْ أَكَلْتُمْ وَشَرِبْتُمْ مَعَهُمْ وَلَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ.

44 -وقال أحمد في المسند : [111]

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍعَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ :

أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَسْأَلُهُ عَنْ ثَلاثِ خِلالٍ ، قَالَ : فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟

قَالَ : لِأَسْأَلَكَ عَنْ ثَلاثِ خِلالٍ ، قَالَ : وَمَا هُنَّ ؟

قَالَ : رُبَّمَا كُنْتُ أَنَا وَالْمَرْأَةُ فِي بِنَاءٍ ضَيِّقٍ ، فَتَحْضُرُ الصَّلاةُ ، فَإِنْ صَلَّيْتُ أَنَا وَهِيَ ، كَانَتْ بِحِذَائِي ، وَإِنْ صَلَّتْ خَلْفِي ، خَرَجَتْ مِنَ الْبِنَاءِ ، فَقَالَ عُمَرُ : تَسْتُرُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بِثَوْبٍ ، ثُمَّ تُصَلِّي بِحِذَائِكَ إِنْ شِئْتَ.

وَعَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ : نَهَانِي عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ : وَعَنِ الْقَصَصِ ، فَإِنَّهُمْ أَرَادُونِي عَلَى الْقَصَصِ ، فَقَالَ : مَا شِئْتَ ، كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَمْنَعَهُ ، قَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِكَ ؟

قَالَ : أَخْشَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُصَّ فَتَرْتَفِعَ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِكَ ، ثُمَّ تَقُصَّ فَتَرْتَفِعَ ، حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْكَ أَنَّكَ فَوْقَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الثُّرَيَّا ، فَيَضَعَكَ اللَّهُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ .

أقول : الحارث بن معاوية الكندي تابعي مخضرم وذكره بعضهم في الصحابة ووثقه العجلي وابن حبان وصحح له الضياء في المختارة وروى عنه جمعٌ من ثقات أهل الشام بل ذكر الحافظ في تعجيل المنفعة أن أبا أمامة الباهلي روى عنه ، فمثله لا ينزل حديثه عن درجة الاحتجاج .

45 - قال مالك في الموطأ : [3532]

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ , ثُمَّ سَأَلَ عُمَرُ الرَّجُلَ: كَيْفَ أَنْتَ؟

فَقَالَ : أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ.

فَقَالَ عُمَرُ : ذلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ.

46 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38746]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ وَبَرَةَ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ : تَهْلَكُ الْعَرَبُ حِينَ تَبْلُغُ أَبْنَاءُ بَنَاتِ فَارِسَ.

47 -قال الحارث في مسنده كما في بغية الباحث [264]
:

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيُّ ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ : لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ فَقَالَتْ:

يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ أَجْلِسْنِي فَلا صَبْرَ لِي عَلَى مَا أَسْمَعُ فَأَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ.

فَقَالَ إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقّ أَنْ تَنْدُبِينِي بَعْدَ مَجْلِسِكِ هَذَا فَأَمَّا عَيْنُكِ فَلَنْ أَمْلِكَهَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتِ يُنْدَبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ الْمَلَكُ يَمْقُتُهُ.

*وأخرجه ابن سعد في الطبقات قال : ثنا يزيد بن هارون به وقال : [إلا الملائكة تمقته]

*وأخرجه أحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية [3896] من طريق يزيد بن هارون وقال فيه : [إلا الملائكة تلعنه]

48 -وقال ابن جرير في تفسيره : [20478]

ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِي حُكَيْمَةَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَبْكِي: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ شِقْوَةً أَوْ ذَنْبًا فَامْحُهُ ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ ، فَاجْعَلْهُ سَعَادَةً وَمَغْفِرَةً .

*وقال : [20479]

ثنا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حُكَيْمَةَ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ : وَأَحْسَبُنِي قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ ، مِثْلَهُ .

*وقال: [20480]

ثنا أَبُو عَامِرٍ قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عِصْمَةَ أَبِي حُكَيْمَةَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِثْلَهُ. * وقال : [20481]

حَدَّثني الْمُثَنَّى قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ قَالَ: ثنا حَمَّادٌ قَالَ : ثنا أَبُو حُكَيْمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا ، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالشِّقْوَةَ فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ.

أقول : عصمة أبو حكيمة قال عنه الدارقطني في المؤتلف والمختلف : [3/9]

جليل روى عنه التيمي وهشام بن أبي قرة. اهـ

وذكره ابن حبان في الثقات , وقال أبو حاتم : محله الصدق .اهـ

49 - وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [33535]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، قَالَ : فَقَدِمْت عَلَيْهِ فَصَلَّيْت مَعَهُ الْعِشَاءَ ، فَلَمَّا رَآنِي سَلَّمْت عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا قَدِمْت بِهِ قُلْتُ : قَدِمْت بِخَمْسِمِئَةِ أَلْفٍ ، قَالَ : تَدْرِي مَا تَقُولُ ، قَالَ : قَدِمْت بِخَمْسِمِئَةِ أَلْفٍ ،

قَالَ : قُلْتُ : مِئَةَ أَلْفٍ ومِئَةَ أَلْفٍ ومِئَةَ أَلْفٍ ومِئَةَ أَلْفٍ حَتَّى عَدَّ خَمْسًا ، قَالَ : إنَّك نَاعِسٌ , ارْجِعْ إلَى بَيْتِكَ فَنَمْ ، ثُمَّ اغْدُ عَلَيَّ.

قَالَ : فَغَدَوْت عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا جِئْت بِهِ قُلْتُ : بِخَمْسِمِئَةِ أَلْفٍ ، قَالَ : طَيِّبٌ , قُلْتُ : طَيِّبٌ , لاَ أَعْلَمُ إلاَّ ذَاكَ ، قَالَ : فَقَالَ لِلنَّاسِ : إنَّهُ قَدِمَ عَلَيَّ مَالٌ كَثِيرٌ فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعُدَّهُ لَكُمْ عَدًّا , وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَكِيلَهُ لَكُمْ كَيْلاً.

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي رَأَيْت هَؤُلاَءِ الأَعَاجِمَ يُدَوِّنُونَ دِيوَانًا وَيُعْطُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ.

قَالَ : فَدَوَّنَ الدِّيوان وَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ فِي خَمْسَةِ آلاَفٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ وَلِلأَنْصَارِ فِي أَرْبَعَةِ آلاَفٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ , وَفَرَضَ لأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا.

أقول : أوردته لما فيه من الدلالة على عدل عمر – رضي الله عنه - وبره بالمهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين وزهده في الدنيا ، والعدل العمري متواتر لا ينكره إلا رافضي زنديق .

50 -قال مالك في الموطأ: [1283]

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ :

أَنَّهُ مَرَّ بِهِ قَوْمٌ مُحْرِمُونَ بِالرَّبَذَةِ , فَاسْتَفْتَوْهُ فِي لَحْمِ صَيْدٍ ، وَجَدُوا نَاساً أَحِلَّةً يَأْكُلُونَهُ , فَأَفْتَاهُمْ بِأَكْلِهِ.

قَالَ: ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلِكَ , فَقَالَ : بِمَ أَفْتَيْتَهُمْ ؟

قَالَ : فَقُلْتُ : أَفْتَيْتُهُمْ بِأَكْلِهِ.

قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ أَفْتَيْتَهُمْ بِغَيْرِ ذلِكَ ، لأَوْجَعْتُكَ.

أقول : أوردته هنا لأن فيه الإنكار على من أفتى مخالفاً للسنة ، وإن كان أهلاً للاجتهاد ، وفيه الرد على من زعم أن أبا هريرة لم يكن فقيهاً ، فإنه يفتي في زمن عمر ، ويقره عمر على ذلك ، فمن شهد له عمر بالفقه والأهلية ، لم ينظر إلى هنبثة أهل الرأي فيه.

51 -قال هناد بن السري في الزهد : [736]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ:

بَعَثَ عُمَرُ جَرِيرًا فِي الْجَيْشِ فَسَقَطَتْ رِجْلُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبَرْدِ , فَبَلَغَ عُمَرَ , فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ , فَقَالَ: يَا جَرِيرُ مُسَمِّعًا؛ إِنَّهَ مَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ.

52 -قال عفان في جزئه : [290]

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَيَكُونُ أُمَرَاءُ اتِّبَاعُهُمْ بَلاءٌ وَمُفَارَقَتُهُمْ كُفْرٌ.

*وجاء في علل الدارقطني:

[س 214] : وسُئِل عَن حَدِيثِ عَلقَمَة بنِ وقّاصٍ ، عَن عُمَر ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلم : سَيَكُونُ عَلَيكُم أُمَراءُ صُحبَتُهُم بَلاَءٌ ومُفارَقَتُهُم كُفرٌ.

فَقال : يَروِيهِ حَمّاد بن سَلَمَة ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَن مُحَمدِ بنِ إِبراهِيم ، عَن عَلقَمَة بنِ وقّاصٍ ، عَن عُمَر.

فَرَفَعَهُ عَن حَمّادٍ عَبد المَلِكِ بن إِبراهِيم الجُدِّيُّ ، وعَمّارُ بن مَطَرٍ الرَّهاوِيُّ ، وأَسنَدَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلم.

وَغَيرُهُما يَروِيهِ عَنهُ مَوقُوفًا , وَهُو الصَّوابُ. اهـ

أقول : وهذا الأثر له حكم الرفع ، وقوله [مفارقتهم كفر] لأن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد مات ميتةً جاهلية كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم , وفي هذا الأثر من الفقه أن الخروج على أئمة الجور كفر دون كفر , كما أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر دون كفر.

53 -وقال سعيد بن منصور في سننه: [743]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

إِنِّي أَحْلِفُ أَنْ لاَ أُعْطِيَ أَقْوَامًا ، ثُمَّ يَبْدُو لِي أَنْ أُعْطِيَهُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَطْعِمْ عَنِّي عَشَرَةَ مَسَاكِينَ ، بَيْنَ كُلِّ مِسْكِينَيْنِ صَاعٌ مِنْ بُرٍّ ، أَوْ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ .

أقول : هذا أثر فقهي ، ولكن أوردته لأهميته.

54 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [8034]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

إِنِّي لأُجَهِّزُ جُيُوشِي وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ.

*قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى [22/609] :

وَأَمَّا مَا يُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ قَوْلِهِ : إنِّي لَأُجَهِّزُ جَيْشِي وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ .

فَذَاكَ لِأَنَّ عُمَرَ كَانَ مَأْمُورًا بِالْجِهَادِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْجِهَادِ .

فَصَارَ بِذَلِكَ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ بِمَنْزِلَةِ الْمُصَلِّي الَّذِي يُصَلِّي صَلَاةَ الْخَوْفِ حَالَ مُعَايَنَةِ الْعَدُوِّ إمَّا حَالَ الْقِتَالِ وَإِمَّا غَيْرَ حَالِ الْقِتَالِ فَهُوَ مَأْمُورٌ بِالصَّلَاةِ وَمَأْمُورٌ بِالْجِهَادِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْوَاجِبَيْنِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ .

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ طُمَأْنِينَةَ الْقَلْبِ حَالَ الْجِهَادِ لَا تَكُونُ كَطُمَأْنِينَتِهِ حَالَ الْأَمْنِ.

فَإِذَا قَدَّرَ أَنَّهُ نَقَصَ مِنْ الصَّلَاةِ شَيْءٌ لِأَجْلِ الْجِهَادِ لَمْ يَقْدَحْ هَذَا فِي كَمَال إيمَانِ الْعَبْدِ وَطَاعَتِهِ وَلِهَذَا تُخَفَّفُ صَلَاةُ الْخَوْفِ عَنْ صَلَاةِ الْأَمْنِ .

وَلَمَّا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صَلَاةَ الْخَوْفِ قَالَ: {فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} فَالْإِقَامَةُ الْمَأْمُورُ بِهَا حَالَ الطُّمَأْنِينَةِ لَا يُؤْمَرُ بِهَا حَالَ الْخَوْفِ .

وَمَعَ هَذَا: فَالنَّاسُ مُتَفَاوِتُونَ فِي ذَلِكَ فَإِذَا قَوِيَ إيمَانُ الْعَبْدِ كَانَ حَاضِرَ الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ مَعَ تَدَبُّرِهِ لِلْأُمُورِ بِهَا وَعُمَرُ قَدْ ضَرَبَ اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَهُوَ الْمُحَدِّثُ الْمُلْهَمُ فَلَا يُنْكَرُ لِمَثَلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَعَ تَدْبِيرِهِ جَيْشَهُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ الْحُضُورِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ . اهـ

55 -قال عبد الرزاق في المصنف: [13449]

أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ قَالَ :

إِنِّي لَصَاحِبُ الْمَرْأَةِ الَّتِي أُتِيَ بِهَا عُمَرَ وَضَعَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ.

فَقُلْتُ لِعُمَرَ: لِمَ تَظْلِمُ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ , قَالَ : قُلْتُ لَهُ : اقْرَأْ : {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} وَقَالَ : {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ} كَمِ الْحَوْلُ ؟ قَالَ : سَنَةٌ .

قَالَ : قُلْتُ : كَمِ السَّنَةُ ؟

قَالَ : اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا. قَالَ : قُلْتُ : فَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا ، حَوْلَانِ كَامِلَانِ وَيُؤَخِّرُ مِنَ الْحَمْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَيُقَدِّمُ فَاسْتَرَاحَ عُمَرُ إِلَى قَوْلِي.

أقول : أوردته للدلالة على استشارة الفقيه ، وإن كان صغيراً في السن .

56 -وقال عبد الرزاق في المصنف : [20436]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

أَوَّلُ مَا اتُّهِمَ بِالْأَمْرِ الْقَبِيحِ - يَعْنِي عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ- عَلَى عَهْدِ عُمَرَ اتُّهِمَ بِهِ رَجُلٌ , فَأَمَرَ عُمَرُ بَعْضَ شَبَابِ قُرَيْشٍ أَلَّا يُجَالِسُوهُ.

57 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [27258]

حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ مُضَرَ ، عَن سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ الْخِلاَفَةَ فَرَضَ الْفَرَائِضَ ، وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ، وَعَرَّفَ الْعُرَفَاءَ.

قَالَ جَابِرٌ : فَعَرَّفَنِي عَلَى أَصْحَابِي .

*ورواه الإمام أحمد كما في العلل [رواية ابنه عبد الله 1980] قال حدثنا غسان به .

أقول : قد دعت الحاجة لهذا الأمر في زمن عمر لاتساع رقعة الإسلام ، ولم تكن الحاجة داعيةً إلى ذلك في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر فهذا يشبه صلاة التراويح وجمع المصحف من وجه , وأما ما كان قد قام داعيه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فباب عمر فيه الاتباع.

قال البخاري [7275] : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ : جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا , فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ : مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ , قَالَ : لِمَ ؟ , قُلْتُ : لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ , قَالَ : هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا .

وهذا تحرير مسألة المصالح المرسلة ، مع قيود مذكورة في كتب الأصول.

58 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [27185]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَن مُجَاهِدٍ ، عَن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ :

انْقَطَعَ قُبَالُ نَعْلِ عُمَرَ فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَفِي قُبَالِ نَعْلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ ، فَهُوَ مُصِيبَةٌ.

أقول : في سماع سعيد من عمر خلافٌ طويل بين المحدثين , وقد أثبته الإمام أحمد ابن حنبل , والله أعلم

59 -قال ابن سعد في الطبقات: [6/113]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ هِلاَلٍ الْوَزَّانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُكَيْمٍ ، قَالَ :

بَايَعْتُ عُمَرَ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ.

60 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [26132]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

*وقال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: [9]

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله تعالى عنه - : بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

61 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [33406]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَامِرٌ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ :

أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلاَمِ وَلَحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ فَقُتِلُوا فِي الْقِتَالِ ، فَلَمَّا أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِفَتْحِ تُسْتَرَ.

قَالَ : مَا فَعَلَ النَّفَرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ؟ , قَالَ : قُلْتُ عَرَضْت فِي حَدِيثٍ آخَرَ لأَشْغَلَهُ عَنْ ذِكْرِهِمْ.

قَالَ : مَا فَعَلَ النَّفَرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ؟

قَالَ : قُلْتُ : قُتِلُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : لَوْ كُنْتُ أَخَذْتهم سِلْمًا كَانَ أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ.

قَالَ : قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , وَمَا كَانَ سَبِيلُهُمْ لَوْ أَخَذْتهمْ إلاَّ الْقَتْلَ , قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلاَمِ وَلَحِقُوا بِالشِّرْكِ ، قَالَ : كُنْتُ أَعْرِضُ أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْبَابِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ , فَإِنْ فَعَلُوا قبِلْت ذَلِكَ مِنْهُمْ , وَإِنْ أَبَوْا اسْتَوْدَعْتهمَ السِّجْنَ.

أقول : أوردته لما فيه من حرص على هداية الناس ، وإيداعهم السجن إنما هو في فترة الاستتابة ثم القتل إن أبوا الإسلام .

62 -قال ابن سعد في الطبقات : [4/ 108]

أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ وَمُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

بَعَثَنِي الأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ لِي عُمَرُ: كَيْفَ تَرَكْتَ الأَشْعَرِيَّ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : تَرَكْتُهُ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ .

فَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ كَيِّسٌ وَلا تُسْمِعْهَا إِيَّاهُ.

ثُمَّ قَالَ لِي : كَيْفَ تَرَكْتَ الأَعْرَابَ ؟ قُلْتُ : الأَشْعَرِيِّينَ ؟ قَالَ : لا بَلْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ .

قُلْتُ : أَمَا إِنَّهُمْ لَوْ سَمِعُوا هَذَا لَشَقَّ عَلَيْهِمْ .

قَالَ : وَلا تُبْلِغْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْرَابٌ , إِلا أَنْ يَرْزُقَ اللَّهُ رَجُلا جِهَادًا .

قَالَ وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ فِي حَدِيثِهِ: فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

63 -قال أحمد في الزهد : [646]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُلِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حدَيْجٍ ، قَالَ :

بَعَثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ .فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي الظَّهِيرَةِ.

فَأَنَخْتُ رَاحِلَتِي بِبَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ.

إِذْ خَرَجَتْ جَارِيَةٌ مِنْ مَنْزِلِ عُمَرَ فَرَأَتْنِي سَاحِبًا عَلَى ثِيَابِ السَّفَرِ فَانْصَرَفْتُ , فَقَالَتْ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَذَكَرَ الْحَدِيثَ , قَالَ : يَا جَارِيَةُ هَلْ مِنْ طَعَامٍ ؟ فَأَتَتْ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ.

قَالَ : كُلْ ، فَأَكَلْتُ عَلَى حَيَاءٍ.

قَالَ : كُلْ فَإِنَّ الْمُسَافِرَ يُحِبُّ الطَّعَامَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةُ هَلْ مِنْ تَمْرٍ فَأَتَتْنِي بِتَمْرٍ فِي طَبَقٍ.

قَالَ : كُلْ فَأَكَلْتُ عَلَى حَيَاءٍ ثُمَّ قَالَ : مَاذَا قُلْتَ يَا مُعَاوِيَةُ حِينَ أَتَيْتَ الْمَسْجِدَ ؟.

قَالَ قُلْتُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَائِلٌ.

قَالَ : بِئْسَ مَا قُلْتَ أَوْ بِئْسَ مَا ظَنَنْتَ , لَئِنْ نِمْتُ النَّهَارَ لأُضَيِّعَنَّ الرَّعِيَّةَ وَلَئِنْ نِمْتُ اللَّيْلَ لأُضَيِّعَنَّ نَفْسِي ، فَكَيْفَ بِالنَّوْمِ مَعَ هَذَيْنِ يَا مُعَاوِيَةُ.

64 -قال ابن أبي شيبة : [25761]

حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ ابْنًا لَهُ سَتَرَ حِيطَانَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ كَذَلِكَ لأَحْرِقَنَّ بَيْتَهُ.

65 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال : [644]

قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَسِيرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ سَعْدًا قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلْحَقْتُهُ فِي أَلْفَيْنِ ، فَقَالَ : أُفٍّ أُفٍّ ، أَيُعْطَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ؟

*قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُهُ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَسِيرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عُمَرَ: أَنَّ سَعْدًا..

أقول : ينزل كلام عمر هذا على المسابقات العصرية في حفظ القرآن الكريم , ومن مفاسد هذا الأمر مسارعة الناس في حفظ القرآن بدون فقه للتحصل على الجائزة.

وأسير بن عمرو, ويقال : يسير بن عمرو.

66 -قال ابن المبارك في الزهد : [578]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى الطَّوِيلُ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ :

بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَأْكُلُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ عُمَرُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ :

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ عَشَاؤُهُ فَأَعْلِمْنِي ، فَلَمَّا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَعْلَمَهُ ، فَأَتَى عُمَرُ ، فَسَلَّمَ ، وَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَرَّبَ عَشَاءَهُ ، فَجَاءَ بِثَرِيدَةِ لَحْمٍ ، فَأَكَلَ عُمَرُ مَعَهُ مِنْهَا ، ثُمَّ قَرَّبَ شِوَاءً ، فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ ، فَكَفَّ عُمَرُ ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، أَطْعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ ؟ وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ ، لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالِفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ .

أقول : فيه أن ترك التشبه بالكفار في الأمور التي يستصغرها الناس ، ذريعة إلى ترك التشبه بما هو أكبر ، والعكس بالعكس.

67 -قال البيهقي في السنن الكبرى : [21543]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَأَبُو بَكْرٍ : أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِى قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْحِمْصِىُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ قَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ :

بَيْنَا نَحْنُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِى طَرِيقِ الْحَجِّ وَنَحْنُ نَؤُمُّ مَكَّةَ اعْتَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ الطَّرِيقَ.

ثُمَّ قَالَ لِرَبَاحِ بْنِ الْمُغْتَرِفِ : غَنِّنَا يَا أَبَا حَسَّانَ وَكَانَ يُحْسِنُ النَّصْبَ فَبَيْنَا رَبَاحٌ يُغَنِّيهِمْ أَدْرَكَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فِى خِلاَفَتِهِ .فَقَالَ : مَا هَذَا ؟

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : مَا بَأْسٌ بِهَذَا نَلْهُو وَنُقَصِّرُ عَنَّا .

فَقَالَ عُمَرُ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : فَإِنْ كُنْتَ آخِذًا فَعَلَيْكَ بِشِعْرِ ضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ وَضِرَارٌ رَجُلٌ مِنْ بَنِى مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ .

قَالَ الشَّيْخُ : وَالنَّصْبُ ضَرْبٌ مِنْ أَغَانِى الأَعْرَابِ وَهُوَ يُشْبِهُ الْحُدَاءَ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِىُّ.

وَرُوِّينَا فِيهِ قِصَّةً أُخْرَى عَنْ خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عُمَرَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبِى عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِى كِتَابِ الْحَجِّ قَالَ فِيهَا خَوَّاتٌ : فَمَا زِلْتُ أُغَنِّيهِمْ حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ.

*وقال ابن سعد في الجزء المتمم : [209]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ :

بَيْنَا نَحْنُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَاعْتَزَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الطَّرِيقَ , ثُمَّ قَالَ لِرَبَاحِ بْنِ الْمُغْتَرِفِ : غَنِّنَا يَا أَبَا حَسَّانَ. وَكَانَ يُحْسِنُ النَّصْبَ , فَبَيْنَا رَبَاحٌ يُغَنِّيهِمْ ، أَدْرَكَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي خِلَافَتِهِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : نَلْهُو وَنُقَصِّرُ عَنَّا اللَّيْلَ .

قَالَ : فَإِنْ كُنْتَ آخِذًا فَعَلَيْكَ بِشِعْرِ ضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ , رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ.

قال العلامة الألباني في تحريم آلات الطرب [ص130]:

وفي القاموس : نصب العرب : ضرب من مغانيها أرق من الحداء.

فأقول : وفي هذه الأحاديث والآثار دلالة ظاهرة على جواز الغناء بدون آلة في بعض المناسبات كالتذكير بالموت أو الشوق إلى الأهل والوطن أو للترويح عن النفس والالتهاء عن وعثاء السفر ومشاقه ونحو ذلك مما لا يتخذ مهنة ولا يخرج به عن حد الاعتدال فلا يقترن به الاضطراب والتثني والضرب بالرجل مما يخل بالمروءة. اهـ

68 -قال الحاكم في المستدرك : [6302]

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الشَّامِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ

سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو قَبِيصَةَ سُكَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُجَاشِعِيُّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ :

بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَرَى الْقُرْآنَ قَدْ ظَهَرَ فِي النَّاسِ.

فَقُلْتُ : مَا أُحِبُّ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَاجْتَذَبَ يَدَهُ مِنْ يَدَي ، وَقَالَ : لِمَ قُلْتَ ؟ لأَنَّهُمْ مَتَى يَقْرَءُوا يَتَقَرُّوا ، وَمَتَى مَا يَتَقَرُّوا اخْتَلَفُوا ، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، فَقَالَ : فَجَلَسَ عَنِّي وَتَرَكَنِي ، فَظَلَلْتُ عَنْهُ يَوْمَ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَانِي رَسُولُهُ الظُّهْرَ فَقَالَ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ فَأَعَدْتُ مَقَالَتِي ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ كُنْتُ لأَكْتُمُهَا النَّاسَ.

أقول : في إسناده ضعف وهو منقطع , ويشهد له الآتي :

*قال معمر في جامعه : [20368]

عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ قَرَأَ مِنْهُمُ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَتَسَارَعُوا يَوْمَهُمْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْمُسَارَعَةِ.

قَالَ : فَزَبَرَنِي عُمَرُ ثُمَّ قَالَ : مَهْ . , قَالَ : فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَهْلِي مُكْتَئِبًا حَزِينًا.

فَقُلْتُ : قَدْ كُنْتُ نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَنْزِلَةً ، فَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ سَقَطْتُ مِنْ نَفْسِهِ.

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي حَتَّى عَادَنِي نِسْوَةُ أَهْلِي وَمَا بِي وَجَعٌ , وَمَا هُوَ إِلَّا الَّذِي تَقَبَّلَنِي بِهِ عُمَرُ, قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : خَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْتَظِرُنِي.

قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ خَلَا بِي ، فَقَالَ : مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ آنِفًا ؟

قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَأَنْزِلُ حَيْثُ أَحْبَبْتَ.

قَالَ : لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ.

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى مَا تَسَارَعُوا هَذِهِ الْمُسَارَعَةَ يَحِيفُوا ، وَمَتَى مَا يَحِيفُوا يَخْتَصِمُوا ، وَمَتَى مَا يَخْتَصِمُوا يَخْتَلِفُوا ، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَقْتَتِلُوا ، فَقَالَ عُمَرُ : لِلَّهِ أَبُوكَ ، لَقَدْ كُنْتُ أُكَاتِمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتَ بِهَا .

أقول : واحتج الإمام أحمد بهذا الخبر في رسالته إلى المتوكل التي رواها بسندٍ صحيح عنه أبو نعيم في الحلية

[4/152]وهي في السنة لابنه عبد الله .

69 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [26456]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ:

بَيْنَمَا عُمَرُ يَسِيرُ فِي أصْحَابِهِ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ مِنَ الْقَوْمِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ، فَلاَ أَدْرِي بِمَا الْتَوَى عَلَيْهِ فَلَعَنْهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَنْ هَذَا اللاَعَنْ ؟ قَالُوا : فُلاَنٌ ، قَالَ : تَخَلَّفْ عَنَّا أَنْتَ وَبَعِيرُك ، لاَ تَصْحَبْنَا رَاحِلَةٌ مَلْعُونَةٌ.

70 -قال سعيد بن منصور في سننه : [1003]

حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ :

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَلَّمُوا سُورَةَ بَرَاءَةَ وَعَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ ، وَحَلُّوهُنَّ الْفِضَّةَ.

*ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن [373] من طريق ابن مهدي عن عبد العزيز بن مسلم عن حصين به .

قال الإمام الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة [تحت الحديث رقم 3879]:

*وروى البيهقي [2/ 472/ 2437] عن أبي عطية الهمداني قال:

كتب عمر بن الخطاب:

تعلموا سورة [براءة] ، وعلموا نساءكم سورة [النور] ، وحلوهن الفضة.

ورجاله ثقات ؛ غير شيخ البيهقي أبي نصر بن قتادة ؛ فلم أعرفه ، وقد سماه في بعض المواطن بـ عمر بن عبدالعزيز بن قتادة ، وتارة يقول :.. ابن عمر بن قتادة .

انظر الصفحات التالية من الجزء الأول [227 و 439 و 444]

والجزء الثاني [35 و 546] من [شعب الإيمان] ، ومع ذلك فقد جهدنا في أن نجد له ترجمة فلم نوفق .اهـ

أقول : ولا حاجة للوقوف على ترجمة شيخ البيهقي بعد العثور على هذه الإسناد العالي .

71 -قال ابن سعد في الطبقات : [3/313]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

تَقَرْقَرَ بَطْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَكَانَ يَأْكُلُ الزَّيْتَ عَامَ الرَّمَادَةِ , وَكَانَ حَرَّمَ عَلَيْهِ السَّمْنَ , فَنَقَرَ بَطْنَهُ بِإِصْبَعِهِ , قَالَ : تَقَرْقَرْ تَقَرْقُرِكِ إِنَّهُ لَيْسَ لَكِ عِنْدَنَا غَيْرُهُ حتى يحيا الناس.

72 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [22057]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ ، عَنْ أَبِي نَوْفَلِ بْنِ أَبِي عَقْرَبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

الْتَقَطْت بَدْرَةً فَأَتَيْت بِهَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَغْنِهَا عَنِّي.

فَقَالَ : وَافِ بِهَا الْمَوْسِمَ فَوَافَيْت بِهَا الْمَوْسِمَ فَقَالَ : عَرِّفْهَا حَوْلاً ، فَعَرَّفْتهَا ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَعْرِفُهَا فَأَتَيْته ، فَقُلْتُ فَأَغْنِهَا عَنِّي.

فَقَالَ : أَلاَ أُخْبِرُك بِخَيْرِ سَبِيلِهَا ؟ تَصَدَّقْ بِهَا ، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا فَاخْتَارَ الْمَالَ غَرِمْت لَهُ وَكَانَ الأَجْرُ لَكَ ، وَإِنِ اخْتَارَ الأَجْرَ كَانَ الأَجْرُ لَهُ وَلَك مَا نَوَيْت.

73 -قال الفريابي في صفة المنافق : [29]

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَةٌ : مُنَافِقٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يُخْطِئُ فِيهِ وَاوًا وَلَا أَلِفًا يُجَادِلُ النَّاسَ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُمْ لِيُضِلَّهُمْ عَنِ الْهُدَى ، وَزَلَّةُ عَالِمٍ ، وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ.

* حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنْ زَكَرِيَّا ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ سَوَاءً

74 -قال ابن سعد في الطبقات : [7/441]

قَالَ أَبُو الْيَمَانِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي عَذْبَةَ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بن الخطاب رابع أربعة من أهل الشام وَنَحْنُ حُجَّاجٌ , فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ أَتَاهُ خَبَرٌ بِأَنَّ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدْ حَصَبُوا إِمَامَهُمْ , وَقَدْ كَانَ عَوَّضَهُمْ إِمَامًا مَكَانَ إِمَامٍ كَانَ قَبْلَهُ فَحَصَبُوهُ , فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ مُغْضَبًا فَسَهَا فِي صَلَاتِهِ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ؟ فَقُمْتُ أَنَا وأصحابي.

فقال : يا أهل الشَّامِ تَجَهَّزُوا لأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهِمْ وَفَرَّخَ .

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ أَلْبَسُوا عَلَيَّ فَأَلْبِسْ عَلَيْهِمْ , اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمُ الْغُلامَ الثَّقَفِيَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ لا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

*وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ : [3/73]

حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عَذْبَةَ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الخطاب- رضي الله عنه- فأخبره أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدْ حَصَبُوا أَمِيرَهُمْ ، فَخَرَجَ غَضْبَانًا ، فَصَلَّى بِهِمُ الصَّلَاةَ فَسَهَا فِيهَا حَتَّى جعل الناس يقولون سبحان الله ، فلم سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: مِنْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ؟ فَقَامَ رَجُلٌ ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقُمْتُ أَنَا ثَالِثًا أَوْ رَابِعًا.

.فَقَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْتَعِدُّوا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهِمْ وَفَرَّخَ، اللَّهمّ إِنَّهُمْ قَدْ لَبَّسُوا عَلَيَّ فَلَبِّسْ عَلَيْهِمْ، وَعَجِّلْ عَلَيْهِمْ بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَلَا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ

حَدَّثَنَا أبو اليمان ثنا حريز بْنُ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي عَذْبَةَ الْحِمْصِيِّ قَالَ : ... فذكره

*وقال الدولابي في الكنى والأسماء : [1268]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَذْبَةَ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ :

حَجَجْتُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَنَزَلْتُ الْمَدِينَةَ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: احْفَظُوا عَلَيَّ رَحْلِي حَتَّى أَشْهَدَ صَلَاةَ الظُّهْرِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ : فَخَرَجَ عُمَرُ لِيُصَلِّيَ بِنَا وَقَدْ جَاءَهُ بَرِيدٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدْ حَصَبُوا أَمِيرَهُمْ ، فَخَرَجَ غَضْبَانَ فَصَلَّى بِنَا، فَسَهَا فِي صَلَاتِهِ حَتَّى جَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ .

فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : مَنْ هَهُنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ؟ وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْحَاجُّ فَقَامَ رَجُلٌ ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقُمْتُ ثَالِثًا أَوْ رَابِعًا فَقَالَ عُمَرُ : يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْتَعِدُّوا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ قَدْ بَاضَ فِيهِمْ وَفَرَّخَ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ لَبَّسُوا عَلَيَّ فَأَلْبَسْ عَلَيْهِمْ ، وَعَجِّلْ لَهُمُ الْغُلَامَ الثَّقَفِيَّ يَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلَا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ

أقول : أبو عذبة ذكره الفسوي في ثقات تابعي دمشق وترجم له ابن سعد في الطبقات على أنه من كبار تابعي الشام ، وذكر ابن عساكر أن أبا زرعة الدمشقي ذكره في الطبقة التي تلي الصحابة من أهل الشام

وحسن العلامة الألباني هذا الخبر كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة [حديث رقم (5520)]

*وقال البيهقي في دلائل النبوة بعدما روى الحديث من طريق عثمان بن سعيد الدارمي:

زَادَ الدَّارِمِيُّ فِي رِوَايَتِهِ , قَالَ أَبُو الْيَمَانِ :

عَلِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَارِجٌ لَا مَحَالَةَ ، فَلَمَّا أَغْضَبُوهُ اسْتَعْجَلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ الَّتِي لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا .

قَالَ عُثْمَانُ: وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هَذَا أَحَدُ الْبَرَاهِينِ فِي أَمْرِ الْحَجَّاجِ , قَالَ: صَدَقْتَ . اهـ

أقول : تسمية الدارمي للخبر برهاناً يدل على أنه يصححه .

وهذا الخبر له حكم الرفع ، وفيه أن أئمة الجور عقوبة من الله عز وجل ، لا ترفع إلا بإزالة سببها من الخروج عن أوامره سبحانه وتعالى ، وأن الناس ربما كرهوا أميراً لهم فسعوا في عزله ، ولو علموا بحال من سيأتي بعده لأحبوا بقاءه .

75 -قال هناد بن السري في الزهد : [560]

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ , عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ , عَنْ ثَابِتٍ , عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ , فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ احْمِلْنِي فَإِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ , فَقَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ: خُذْ بِيَدِهِ فَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ يَأْخُذُ مَا شَاءَ , فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بَيْضَاءُ وَصَفْرَاءُ , فَقَالَ : مَا هَذَا؟ مَالِي فِي هَذَا حَاجَةٌ إِنَّمَا أَرَدْتُ زَادًا وَرَاحِلَةً. فَرَدُّوهُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ , فَأَمَرَ لَهُ بِزَادٍ وَرَاحِلَةٍ وَجَعَلَ عُمَرُ يُرَحِّلُ لَهُ بِيَدِهِ , فَلَمَّا رَكِبَ رَفَعَ يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا صَنَعَ بِهِ , وَأَعْطَاهُ قَالَ : وَعُمَرُ يَمْشِي خَلْفَهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : اللَّهُمَّ وَعُمَرَ فَاجْزِهِ خَيْرًا , وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى رَحْلِهِ.

أقول : لم يسأله عمر الدعاء صراحةً وإنما تمنى ذلك.

76 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [34085]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ :

أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ وَنَحْنُ بِخَانَقِينَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : لاَ تَدْهل ، فَقَدْ أَمَّنَهُ , وَإِذَا قَالَ : لاَ تَخَفْ فَقَدْ أَمَّنَهُ , وَإِذَا قَالَ : مَطَّرَس فَقَدْ أَمَّنَهُ ، فَإِنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ الأَلْسِنَةَ.

أقول : [مطرس] أو [مترس] كلمة بالفارسية تعني لا تخف أو الأمن

قال أبو عبيد القاسم في الأموال : وَالْعَرَبُ كُلُّ شَيْءٍ تَكَلَّمَهُ الْفُرْسُ بِالتَّاءِ تَجْعَلُهُ بِالطَّاءِ ، مِثْلُ حَدِيثِ عمر : مَطْرَسْ . اهـ المراد منه

77 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [34084]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ :

حاصَرْنَا تُسْتَرَ ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ , فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى مَعِيَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمُزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : تَكَلَّمْ.

فَقَالَ : كَلاَمُ حَيٍّ ، أَوْ كَلاَمُ مَيِّتٍ ؟

قَالَ : فَتَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ ، فَقَالَ : إنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَّى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ , فَأَمَا إذْ كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ.

قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : مَا تَقُولُ يَا أَنَسُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , تَرَكْتُ خَلْفِي شَوْكَةً شَدِيدَةً ، وَعَدَدًا كَثِيرًا , إنْ قَتَلْتُهُ أَيِسَ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ , وَكَانَ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ , وَإِنِ اسْتَحْيَيْته طَمِعَ الْقَوْمُ.

فَقَالَ : يَا أَنَسُ ، أَسْتَحْيِي قَاتِلَ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ ، وَمَجْزَأَة بْنِ ثَوْرٍ ؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ ، قُلْتُ لَهُ : لَيْسَ لَكَ إلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ ، فَقَالَ عُمَرُ : لِمَ ؟ أَعْطَاك ؟ أَصَبْتَ مِنْهُ ؟

قُلْتُ : مَا فَعَلْتُ ، وَلَكِنَّك قُلْتَ لَهُ : تَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ ، فَقَالَ : لَتَجِيئَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ ، أَوْ لأَبْدَأَن بِعُقُوبَتِكَ .

قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَإِذَا بِالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَدْ حَفِظَ مَا حَفِظْتُ , فَشَهِدَ عِنْدَهُ فَتَرَكَهُ , وَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ ، وَفُرِضَ لَهُ.

78 -قال مسلم في صحيحه : [4817]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

حَضَرْتُ أَبِى حِينَ أُصِيبَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا , فَقَالَ رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ قَالُوا اسْتَخْلِفْ فَقَالَ أَتَحَمَّلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّى مِنْهَا الْكَفَافُ لاَ عَلَىَّ وَلاَ لِى فَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّى - يَعْنِى أَبَا بَكْرٍ - وَإِنْ أَتْرُكْكُمْ فَقَدْ تَرَكَكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم.-

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ.

وهو في البخاري [7218] : حدثنا محمد بن يوسف أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة به ولم يذكر قول عبد الله رضي الله عنهما .

79 -قال مالك في الموطأ : [2534]

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ قَالَ :

خَرَجَ عَبْدُ اللّٰهِ وَعُبَيْدُ اللّٰهِ ابْنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي جَيْشٍ إِلَى الْعِرَاقِ , فَلَمَّا قَفَلاَ مَرَّا عَلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ , وَهُوَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ , فَرَحَّبَ بِهِمَا وَسَهَّلَ , ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَقْدِرُ لَكُمَا عَلَى أَمْرٍ أَنْفَعُكُمَا فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ : بَلَى ، هَاهُنَا مَالٌ مِنْ مَالِ اللّٰهِ أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , فَأُسْلِفُكُمَاهُ , فَتَبْتَاعَانِ بِهِ مَتَاعاً مِنْ مَتَاعِ الْعِرَاقِ , ثُمَّ تَبِيعَانِهِ بِالْمَدِينَةِ , فَتُؤَدِّيَانِ رَأْسَ الْمَالِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَكُونُ لَكُمَا الرِّبْحُ , فَقَالاَ: وَدِدْنَا , فَفَعَلَ .

فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمَا الْمَالَ.

فَلَمَّا قَدِمَا بَاعَا فَأُرْبِحَا, فَلَمَّا دَفَعَا ذلِكَ إِلَى عُمَرَ ، قَالَ : أَكُلُّ الْجَيْشِ أَسْلَفَهُ مِثْلَ مَا أَسْلَفَكُمَا ؟ قَالاَ : لاَ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ابْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , فَأَسْلَفَكُمَا , أَدِّيَا الْمَالَ وَرِبْحَهُ.

فَأَمَّا عَبْدُ اللّٰهِ فَسَكَتَ .

وَأَمَّا عُبَيْدُ اللّٰهِ ، فَقَالَ : مَا يَنْبَغِي لَكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هذَا , لَوْ نَقَصَ الْمَالُ أَوْ هَلَكَ لَضَمِنَّاهُ.

فَقَالَ عُمَرُ : أَدِّيَاهُ.

فَسَكَتَ عَبْدُ اللهِ , وَرَاجَعَهُ عُبَيْدُ اللهِ , فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ عُمَرَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ جَعَلْتَهُ قِرَاضاً.

فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ جَعَلْتُهُ قِرَاضاً , فَأَخَذَ عُمَرُ رَأْسَ الْمَالِ وَنِصْفَ رِبْحِهِ , وَأَخَذَ عَبْدُ اللهِ ، وَعُبَيْدُ اللهِ ، ابْنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ نِصْفَ رِبْحِ الْمَالِ.

80 -قال الطبراني في الكبير : [309]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ : خَرَجَتْ جَارِيَةٌ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا : زِيرَا ، وَعَلَيْهَا قَمِيصٌ جَدِيدٌ ، فَكَشَفَتْهَا الرِّيحُ.

فَشَدَّ عَلَيْهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالدِّرَّةِ ، وَجَاءَ سَعْدٌ لِيَمْنَعَهُ ، فَتَنَاوَلَهُ بِالدِّرَّةِ.

فَذَهَبَ سَعْدٌ يَدْعُو عَلَى عُمَرَ ، فَنَاوَلَهُ عُمَرُ الدِّرَّةَ ، وَقَالَ : اقْتَصَّ.

فَعَفَا عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

81 -قال البخاري: [4161]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ فَقَالَتْ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ الضَّبُعُ.

وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيْمَاءَ الْغِفَارِيِّ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ.

ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ.

ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ ثُمَّ قَالَ اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ بِخَيْرٍ.

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا.

قَالَ عُمَرُ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ , وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ .

82 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [25312]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

دَخَلَ شَابٌّ عَلَى عُمَرَ ، فَجَعَلَ الشَّابُّ يُثْنِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَرَآهُ عُمَرُ يَجُرُّ إِزَارَهُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، ارْفَعْ إِزَارَك ، فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ.

قَالَ : فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ : يَا عَجَبًا لِعُمَرَ أَنْ رَأَى حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَمْنَعْهُ مَا هُوَ فِيهِ أَنْ تَكَلَّمَ بِهِ.

أقول : ذلك أن عمر قال هذه الكلمة وهو يحتضر بسبب طعنة المجوسي , وهو في صحيح البخاري [3700] بسياق أطول .

83 -قال أبو يعلى في مسنده : [172]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

دَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَكِ؟

إِنَّهُ قَدْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً ، ثُمَّ رَاجَعَكِ مِنْ أَجْلِي ، وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ طَلَّقَكِ مَرَّةً أُخْرَى لَا أُكَلِّمُكِ أَبَدًا.

84 - قال الطبراني في الأوسط قال الطبراني في الأوسط [2048] :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ قَالَ : نا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ : نا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، أَتَخْشَى أَنْ يَتْرُكَ النَّاسُ الْإِسْلَامَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهُ ؟

قُلْتُ : لَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَكَيْفَ يَتْرُكُونَهُ وَفِيهِمْ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

فَقَالَ : لَئِنْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ لَيَكُونَنَّ بَنُو فُلَانٍ.

أقول : قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : إسناده صحيح على شرط مسلم ، ومثل هذا لا يقوله عمر من قبله فحكمه حكم المرفوع.

85 - قال عبد الرزاق في المصنف : [3888]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي الْهَاجِرَةِ تَطَوُّعًا ، فَأَقَامَنِي حِذْوَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ يَرْفَأُ مَوْلَاهُ ، فَتَأَخَّرْتُ الصُّفُوفَ ، فَصَفَفْنَا خَلْفَ عُمَرَ.

86 -قال ابن فضيل في كتاب الدعاء : [121]

حدثنا أبو إسحاق الشيباني ، عَن يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

ذُكِرَتِ الْغِيلانُ عِنْدَ عُمَر فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَسْتَطِيعُ أن يتغير عَن خَلْقِ اللهِ الذي خَلْقَهُ ، وَلَكِنْ لَهُمْ سَحَرَةٌ كَسَحَرَتِكُمْ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَذِّنُوا .

87 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [7658]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ :

رَآنِي عُمَرُ وَأَنَا أُصَلِّي ، فَقَالَ : الْقَبْرُ أَمَامَك فَنَهَانِي.

أقول : علقه البخاري في صحيحه. [427]

88 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [24929]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ مُطَرِّفٍ ، عَنْ بُرَيْد بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عْن أَبِيهِ ، قَالَ :

رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلاً وَقَدْ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى لِيَأْكُلَ بِهَا ، قَالَ : لاَ ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَ يَدُكَ عَلِيلَةً ، أَوْ مُعْتَلَّةً.

أقول : عمارة بن مطرف أو ابن طريف قال أبو حاتم : [لا بأس به] وذكره ابن حبان في الثقات.

ورواية يحيى بن سعيد القطان عنه تقويه.

89 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [6448]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ :

رَأَى عُمَرُ رَجُلاً اضْطَجَعَ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ ، فَقَالَ : احْصِبُوهُ ، أَوْ أَلاَ حَصَّبْتُمُوهُ ؟.

أقول : هذا محمول على أن الرجل فعل ذلك في المسجد ، وإلا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في بيته .

90 -قال عبد الرزاق في المصنف : [16519]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

مَنْ وَهَبَ هِبَةً يَرْجُو ثَوَابَهَا فَهِيَ رَدٌّ عَلَى صَاحِبِهَا أَوْ يُثَابُ عَلَيْهَا ، وَمَنْ أَعْطَى فِي حَقٍّ أَوْ قَرَابَةٍ أَجَزْنَا عَطِيَّتَهُ.

91 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [3251]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمَوْصِلِيُّ ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أسلم ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْقَمَ جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِلْيَةٍ مِنْ حِلْيَةِ جَلُولاءِ: آنِيَةِ فِضَّةٍ عَلَى قَصَبٍ عَلَى نِطْعٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ ذَكَرْتَ هَذَا فَقُلْتَ : { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ } حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ , وَقُلْتَ : { لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ إِلا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنَتَ لَنَا ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْنَا نُنْفِقُهُ فِي حَقٍّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ .

*ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد لأبيه [599] قال : ثنا محمد بن عباد ثنا حاتم عن هشام بن سعد فذكره بسياق أتم .

أقول : هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم كما قال أبو داود ، ويبدو أن عمر فهم أن الفرح المنهي عنه في الآية هو ما جر إلى البطر والأشر وإلى صرف المال في غير حقه .

92 -وقال عبد الرزاق في المصنف : [2436]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ :

رَأَيْتُ عُمَرَ إِذَا تَقَدَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ نَظَرَ إِلَى الْمَنَاكِبِ وَالْأَقْدَامِ .

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف [3557] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ :

مَا رَأَيْت أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ تَعَاهُدًا لِلصَّفِّ مِنْ عُمَرَ ، إِنْ كَانَ ليسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ حَتَّى إذَا قُلْنَا قَدْ كَبَّرَ ، الْتَفَتَ فَنَظَرَ إلَى الْمَنَاكِبِ وَالأَقْدَامِ ، وَإِنْ كَانَ يَبْعَثُ رِجَالاً يَطْرُدُونَ النَّاسَ حَتَّى يُلْحِقُوهُمْ بِالصُّفُوفِ.

93 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [9242]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، وَسُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي نَهِيكٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ ، قَالَ :

مَا رَأَيْت أَحَدًا أَدْوَمَ سِوَاكًا وَهُوَ صَائِمٌ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

* وقال [9243] : حَدَّثَنَا عَبِيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَبِي نَهِيكٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِنَحْوِهِ.

أقول : أبو نهيك الأسدي روى عنه منصور بن المعتمر وهو لا يروي إلا عن ثقة.

94 -قال الحافظ في المطالب العالية : [1214]

قَالَ مُسَدَّدٌ : حدَّثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثني عاصم بن بهدلة ، عن المسيب بن رافع ، عن حبيب بن صهبان قال :

رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف بالبيت ، وهو يقول بين الباب والركن - أو بين المقام والباب - : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

95 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [9851]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، قَالَ :

رَأَيْتُ عُمَرَ يَضْرِبُ أَكُفَّ النَّاسِ فِي رَجَبٍ ، حَتَّى يَضَعُوهَا فِي الْجِفَانِ وَيَقُولُ : كُلُوا فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ.

96 -قال مالك في الموطأ: [1668]

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ قَالَ :

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُطْرَحُ لَهُ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ ، فَيَأْكُلُهُ حَتَّى يَأْكُلَ حَشَفَهَا.

97 -قال مالك في الموطأ: [1638]

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ رَقَّعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلاَثٍ , لَبَّدَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ

98 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38223]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ :

كُنْتُ أَدَعُ الصَّفَّ الأَوَّلَ هَيْبَةً لِعُمَرَ ، وَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي يَوْمَ أُصِيبَ ، فَجَاءَ ، فَقَالَ : الصَّلاَةُ عِبَادَ اللّٰهِ ، اسْتَوُوا ، قَالَ : فَصَلَّى بِنَا ، فَطَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ طَعَنَتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، قَالَ : وَعَلَى عُمَرَ ثَوْبٌ أَصْفَرُ ، قَالَ : فَجَمَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ أَهْوَى ، وَهُوَ يَقُولُ : {وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} فَقَتَلَ

وَطَعَنَ اثْنَيْ عَشَرَ ، أَوْ ثَلاَثَةَ عَشَرَ ، قَالَ : وَمَالَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَاتَّكَأَ عَلَى خِنْجَرِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ.

*وقال ابن سعد في الطبقات: [3/394]

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مَصْقَلَةَ عَنْ أَبِي صَخْرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ طُعِنَ يَقُولُ: { وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً }.

*ورواه عمر بن شبة في أخبار المدينة قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال، حدثنا شعبة، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن عمرو بن ميمون به .

99 -قال ابن أبي الدنيا في كتاب العيال : [628]

حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا سيار عن جعفر حدثنا عوف عن أبي رجاء قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :

رَحِمَ اللَّهُ مَن اتَّجَرَ عَلَى يَتِيمٍ بِلَطْمَةٍ .

أقول : و سيار هو العنزي فيه كلام غير أنه توبع

قال البيهقي في شعب الإيمان [8296] : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ ، نا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، نا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ ، نا عَوْفٌ ، عَنْ

أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اتَّجَرَ عَلَى يَتِيمٍ بِلَطْمَةٍ.

أقول : يريد تأديبهم بما يصلحهم لذا أورده ابن أبي الدنيا تحت باب أدب اليتامى .

100 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [8421]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ صَفِيَّةَ ابْنَةِ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَالَت :

زُلْزِلَتِ الأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ حَتَّى اصْطَفَقَتِ السُّرُرُ فَوَافَقَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمْ يَدْرِ ، قَالَت : فَخَطَبَ عُمَرُ لِلنَّاسِ فَقَالَ : أَحدَثْتُم لَقَدْ عَجِلْتُمْ ، قَالَت : وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ :

لَئِنْ عَادَتْ لأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ.

*وقال ابن المنذر في الأوسط : [2921]

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : حَدَّثَتْنِي صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ ، امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ :

أَنَّ الْأَرْضَ زُلْزِلَتْ فِي عَهْدِ عُمَرَ فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : قَدْ أَحْدَثْتُمْ لَقَدْ عَجَّلْتُمْ , وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ أَنَّهُ قَالَ : لَئِنْ عَادَتْ لَأُخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ .

أقول : اللهُ أكبر ، عَلِمَ عمرٍ أن ذلك ما حصل إلا بأمرٍ أُحدث , قال الله تعالى :{ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}

101 -قال ابن سعد في الطبقات : [3/330]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ عُبَيْدَةَ الْبَاهِلِيُّ قَالَ:

سَأَلْتُ أَنَسًا عَنِ الْخَزِّ ، فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْهُ ، وَمَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم إِلاَّ وَقَدْ لَبِسَهُ مَا خَلاَ عُمَرُ وَابْنُ عُمَرَ .

*وقال الإمام أحمد كما في مسائل ابنه أبي الفضل صالح – رحمهم الله تعالى : [989] -

حَدثنَا مُحَمَّد بن جَعْفَر قَالَ حَدثنَا شُعْبَة عَن عَامر بن عُبَيْدَة الْبَاهِلِيّ قَالَ :

رَأَيْت أنس بن مَالك عَلَيْهِ جُبَّة خَز فَسَأَلته فَقَالَ : أعوذ بِاللَّه من شرهَا , قَالَ قلت : هَل لبسهَا أحد من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ؟ فَقَالَ : كلهم غير عمر وَابْن عمر.

قَالَ أبي : لَيْسَ فِي كتاب غنْدر غير هَذَا الحَدِيث عَن عَامر بن عُبَيْدَة الْبَاهِلِيّ .

102 -قال الحارث بن أبي أسامة كما في المطالب العالية للحافظ : [1106]

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ثنا شُعْبَةُ عَنْ قتادة قال سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ سَلَمَةَ قَالَ :

سَأَلْتُ ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهما عَنْ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ الْبِيضِ فَقَالَ كان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْه يَصُومُهُنّ .

*وقال ابن جرير في تهذيب الآثار [1210] : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ , وَابْنُ الْمُثَنَّى , قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , حَدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَمَةَ الْهُذَلِيِّ , قَالَ :

سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ صَوْمِ الْأَيَّامِ الْبِيضِ , فَقَالَ : كَانَ عُمَرُ يَصُومُهُنَّ .

*وقال : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ , حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ , قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي , وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ , حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ , وَأَبُو دَاوُدَ , قَالَا: حَدَّثَنَا هِشَامٌ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , عَنْ عُمَرَ , مِثْلَهُ.

*وقال : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى , حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ قَتَادَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ سَلَمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , عَنْ عُمَرَ , مِثْلَهُ .

103 -قال البخاري في صحيحه : [1890]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ ابْنُ زُرَيْعٍ عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أُمِّهِ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ سَمِعْتُ عُمَرَ نَحْوَهُ .

وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَفْصَةَ سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

104 -قال عبد الرزاق في المصنف : [20645]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

سَمِعْتُ أَسْقُفًا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُكَلِّمُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، احْذَرْ قَاتِلَ الثَّلَاثَةِ.

قَالَ عُمَرُ : وَيْلَكَ ، وَمَا قَاتِلُ الثَّلَاثَةِ ؟

قَالَ : الرَّجُلُ يَأْتِي إِلَى الْإِمَامِ بِالْكَذِبِ فَيَقْتُلُ الْإِمَامُ ذَلِكَ الرَّجُلَ ، يُحَدِّثُ هَذَا الْكَذِبَ فَيَكُونُ قَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ وَصَاحِبَهُ وَإِمَامَهُ.

105 -قال البخاري في التاريخ : [947]

قَالَ لَنَا آدَمُ : حدَّثنا شُعبة ، حدَّثنا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعتُ أَبِي:

أَنَّ عَبد الرَّحمَن بْنَ عَوف دَخَلَ عَلَى عُمَر، وَمَعَهُ بُنَيٌّ لَهُ ، عَلَيْهِ قميصُ حريرٍ، فَعَمَدَ إِلَى الْقَمِيصِ فَشَقَّهُ

وَقَالَ : اذْهَبْ بِهِ إِلَى أُمك.

106 -قال عبد الرزاق في المصنف : [8534]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَاجِرُوا وَلَا تَهَجَّرُوا ، وَلْيَتَّقِ أَحَدُكُمُ الْأَرْنَبَ يَحْذِفُهَا بِالْعَصَا ، أَوْ يَرْمِيهَا بِالْحَجَرِ ، وَلَكِنْ لِيُذَكِّ لَكُمُ الْأَسَلُ : الرِّمَاحُ ، وَالنَّبْلُ.

*قال عبد الرزاق : [8533]

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ :

خَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي مَشْهَدٍ لَهُمْ ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَصْلَعَ أَعْسَرَ أَيْسَرَ قَدْ أَشْرَفَ فَوْقَ النَّاسِ بِذِرَاعٍ عَلَيْهِ إِزَارٌ غَلِيظٌ ، وَبُرْدٌ غَلِيظٌ قُطْنٌ ، وَهُوَ مُتَلَبِّبٌ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَاجِرُوا ، وَلَا تَهَجَّرُوا وَلَا يَحْذِفَنَّ أَحَدُكُمُ الْأَرْنَبَ بِعَصَاةٍ أَوْ بِحَجَرٍ، ثُمَّ يَأْكُلُهَا وَلْيُذَكِّ لَكُمُ الْأَسَلُ: الرِّمَاحُ ، وَالنَّبْلُ.

فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

*قال ابن سعد في الطبقات [324/3] : قال يحيى بن عباد : قال حماد بن زيد : فسئل عاصم عن قوله هاجروا ولا تهجروا فقال : كونوا مهاجرين حقا ولا تشبهوا بالمهاجرين ولستم منهم .اهـ

107 -قال البخاري : [2641]

حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :

إنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ .

108 -قال أحمد في المسند : [15905]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُبَارَكٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ وَهُوَ أَبُو شُجَاعٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ يَزِيدَ الْحَضْرَمِيَّ يُحَدِّثُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ نَاشِرَةَ بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَقُولُ فِي يَوْمِ الْجَابِيَةِ ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَنِي خَازِنًا لِهَذَا الْمَالِ ، وَقَاسِمَهُ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بَلِ اللَّهُ يَقْسِمُهُ ، وَأَنَا بَادِئٌ بِأَهْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ ، فَفَرَضَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَشْرَةَ آلَافٍ إِلَّا جُوَيْرِيَةَ ، وَصَفِيَّةَ ، ومَيْمُونَةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا ، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ.

ثُمَّ قَالَ : إِنِّي بَادِئٌ بِأَصْحَابِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، فَإِنَّا أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ظُلْمًا ، وَعُدْوَانًا ، ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ فَفَرَضَ

لِأَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ ، وَلِمَنْ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَلِمَنْ شَهِدَ أُحُدًا ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، قَالَ : وَمَنْ أَسْرَعَ فِي الْهِجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ فِي الْهِجْرَةِ أَبْطَأَ بِهِ الْعَطَاءُ ، فَلَا يَلُومَنَّ رَجُلٌ إِلَّا مُنَاخَ رَاحِلَتِهِ ، وَإِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ يَحْبِسَ هَذَا الْمَالَ عَلَى ضَعَفَةِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَأَعْطَاهُ ذَا الْبَأْسِ ، وَذَا الشَّرَفِ ، وَذَا اللَّسَانَةِ ، فَنَزَعْتُهُ ، وَأَمَّرْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ .

فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ : وَاللَّهِ مَا أَعْذَرْتَ يَا عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ , لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلًا اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَغَمَدْتَ سَيْفًا سَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً نَصَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَقَدْ قَطَعْتَ الرَّحِمَ ، وَحَسَدْتَ ابْنَ الْعَمِّ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّكَ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ ، حَدِيثُ السِّنِّ ، مُغْضَبٌ مِنْ ابْنِ عَمِّكَ.

*أقول : قال ابن سعد في الطبقات : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ يَقُولُ :

لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ عُمَرُ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا سُلَيْمَانَ , لَقَدْ كُنَّا نَظُنُّ بِهِ أُمُورًا مَا كَانَتْ.

109 -قال مالك في الموطأ : [2860]

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ :

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ حَائِطاً، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ وَبَيْنِى وَبَيْنَهُ جِدَارٌ ، وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، بَخٍ بَخٍ ، وَاللَّهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ.

110 -قال ابن سعد في الطبقات : [5/ 120]

قَالَ : أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ أَخْنَسَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ :

لا أَجِدُ أَحَدًا جَامَعَ فَلَمْ يَغْتَسِلْ أَنْزَلَ أَوْ لَمْ يُنْزِلْ إلا عَاقَبْتُهُ.

أقول : فيه عقوبة من خالف النص ، وإن كان يتبع فقهياً .

*قال ابن أبي شيبة في المصنف [945] : حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَخْنَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

لاَ أُوتِيَ بِرَجُلٍ فَعَلَهُ ، يَعْنِي : جَامَعَ ثُمَّ لَمْ يُنْزِلْ ، وَلَمْ يَغْتَسِلْ ، إلاَّ نَهَكْتُه عُقُوبَةً.

111 -قال البخاري في الأدب : [371]

حَدثنا حَجَّاجٌ، قَالَ: حَدثنا شُعْبَةُ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ : سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بْنَ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ ، أَنَّهُ قَالَ :

مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ ، وَلاَ يُغْفَرُ مَنْ لاَ يَغْفِرُ ، وَلاَ يُعْفَ عَمَّنْ لَمْ يَعْفُ ، وَلاَ يُوقَّ مَنْ لا يَتَوَقَّ.

*ورواه أبو داود في الزهد [82] : ثنا حفص بن عمر عن شعبة به

*وقال الحافظ في إتحاف المهرة [15745] حديث [ابن خزيمة] :

سمعتُ عُمرَ وهو يقول على المنبر :

من لا يَرحَم لا يُرحَم ، ومن لا يَغْفِر لا يُغفَرُ له ، ومن لا يتوبُ لاَ يتَّاب عَليه ، ومن لا يتق لا يُوقَ .

قال قَبِيصة : وما رأيت رجلاً أفقهَ في دين الله ولا أقرأ لكتاب الله ، ولا أعلمَ بالله من عمر.

ابن خزيمة في السياسة: ثنا محمد بن يحيى بن الضريس، ثنا حسين - يعني ابن علي الجعْفي - عن زائدة، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عنه- يعني قبيصة بن جابر -، بهذا .

112 -قال البيهقي في الكبرى : [13384]

أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِى إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :

اجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَانْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَتَنْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ وَإِنِّي قَدْ قَرَأْتُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} وَاللَّهِ مَا هُوَ لِهَؤُلاَءِ وَحْدَهُمْ { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ} الآيَةَ وَاللَّهِ مَا هُوَ لِهَؤُلاَءِ وَحْدَهُمْ {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ} الآيَةَ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ لَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ أُعْطَى مِنْهُ أَوْ مُنِعَ حَتَّى رَاعٍ بِعَدَنَ .

أقول : رجاله ثقات , وحسنه الألباني في الإرواء.

113 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [31251]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ مِينَاءَ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ ، وَإِنَّ أَحَدَ أَصَابِعِي فِي جُرْحِهِ هَذِهِ أَوْ هُوَ يَقُولُ :

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنِّي لاَ أَخَافُ النَّاسَ عَلَيْكُمْ ، إنَّمَا أَخَافُكُم عَلَى النَّاسِ ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكْت فِيكُمَ اثْنَتَيْنِ لَمْ تَبْرَحُوا بِخَيْرٍ مَا لَزِمْتُمُوهَا : الْعَدْلَ فِي الْحُكْمِ ، وَالْعَدْلَ فِي الْقَسْمِ ، وَإِنِّي قَدْ تَرَكَتْكُمْ عَلَى مِثْلِ مَخْرَفَةِ الْنَعَمِ إلاَّ أَنْ يَعْوَجَّ قَوْمٌ فَيُعْوَجَّ بِهِمْ.

أقول : ابن ميناء هو الحكم بن ميناء الأنصاري.

114 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [3585]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيينَّة ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ ، قَالَ :

سَمِعْتُ نَشِيجَ عُمَرَ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ : {إنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إلَى اللهِ}.

*وقال [3586] : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ ؛ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

*ورواه سعيد بن منصور في سنن [التفسير 1138] عن ابن عيينه به , وعلقه البخاري في صحيحه. [715]

115 -قال أبو نعيم في الحلية : [1/26]

ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

الشِّتَاءُ غَنِيمَةُ الْعَابِدِينَ .

رَوَاهُ زَائِدَةُ وَجَمَاعَةٌ عَنِ التَّيْمِيِّ، مِثْله.

أقول : هذا رسم كتاب الزهد للإمام أحمد ولم أجده فيه، وقد عزاه السيوطي في جمع الجوامع للإمام أحمد ، وهكذا من الأخبار التي يوردها أبو نعيم في الحلية بسند كتاب الزهد وتكون على شرطه ولا أجدها في المطبوع فلينظر في هذا الأمر.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف [9835] : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

الشِّتَاءُ غَنِيمَةُ العَابِدِ.

116 -قال عبد الرزاق في المصنف: [17047]

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

شَرِبَ أَخِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَهُمَا بِمِصْرَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ فَسَكِرَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَا انْطَلَقَا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ .

فَقَالَا : طَهِّرْنَا فَإِنَّا قَدْ سَكِرْنَا مِنْ شَرَابٍ شَرِبْنَاهُ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَذَكَرَ لِي أَخِي أَنَّهُ سَكِرَ فَقُلْتُ : ادْخُلِ الدَّارَ أُطَهِّرْكَ ، وَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُمْا أَتَيَا عَمْرًا فَأَخْبَرَنِي أَخِي أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ الْأَمِيرَ بِذَلِكَ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا يَحْلِقُ الْقَوْمُ عَلَى رُءوسِ النَّاسِ ادْخُلِ الدَّارَ أَحْلِقْكَ ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ يَحْلِقُونَ مَعَ الْحُدُودِ فَدَخَلَ الدَّارَ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَحَلَقْتُ أَخِي بِيَدِي ، ثُمَّ جَلَدَهُمْ عَمْرٌو .

فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ فَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو أَنِ ابْعِثْ إِلَيَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى قَتَبٍ فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ جَلَدَهُ ، وَعَاقَبَهُ لِمَكَانِهِ مِنْهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَلَبِثَ شَهْرًا صَحِيحًا ، ثُمَّ أَصَابَهُ قَدَرُهُ فَمَاتَ فَيَحْسِبُ عَامَّةُ النَّاسِ أَنَّمَا مَاتَ مِنْ جَلْدِ عُمَرَ وَلَمْ يَمُتْ مِنْ جَلْدِ.

117 -قال الإمام أحمد في مسنده : [344]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، قَالَ سَمِعْتُ عِيَاضًا الْأَشْعَرِيَّ ، قَالَ :

شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ ، وَعَلَيْنَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ : أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَابْنُ حَسَنَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعِيَاضٌ - وَلَيْسَ عِيَاضٌ هَذَا بِالَّذِي حَدَّثَ سِمَاكًا - قَالَ :

وَقَالَ عُمَرُ : إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ .

قَالَ : فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ إِنَّهُ قَدْ جَاشَ إِلَيْنَا الْمَوْتُ ، وَاسْتَمْدَدْنَاهُ.

فَكَتَبَ إِلَيْنَا : إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِي ، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاسْتَنْصِرُوهُ ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ ، فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ ، وَلا تُرَاجِعُونِي.

قَالَ : فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ ، وَقَتَلْنَاهُمْ أَرْبَعَ فَرَاسِخَ ، قَالَ : وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا ، فَتَشَاوَرُوا ، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشْرَةً.

قَالَ : وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَنْ يُرَاهِنِّي ؟ فَقَالَ شَابٌّ : أَنَا إِنْ لَمْ تَغْضَبْ , قَالَ : فَسَبَقَهُ ، فَرَأَيْتُ عَقِيصَتَيْ أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُزَانِ وَهُوَ خَلْفَهُ عَلَى فَرَسٍ عَرَبِيٍّ .

118 -قال الحافظ في المطالب العالية : [3892]:

وَقَالَ إِسْحَاقُ : أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عبيد بن حنين ، عَنِ الْحُسَيْنِ بن عليّ رَضِيَ الله عَنْهما قَالَ :

صَعِدْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْه ، فَقُلْتُ : انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي ، وَاذْهَبْ إِلَى مِنْبَرِ أَبِيكَ .

قَالَ رَضِيَ الله عَنْه : إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْبَرٌ .

قَالَ رَضِيَ الله عَنْه : ثُمَّ أَخَذَنِي رَضِيَ الله عَنْه بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلْتُ أُقَلِّبُ حَصًى فِي يَدِي ، فَلَمَّا نَزَلَ ذَهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ : مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ فَقُلْتُ : مَا أَمَرَنِي بِهَذَا أَحَدٌ .

قَالَ : جَعَلْتَ تَغْشَانَا ، جَعَلْتَ تَأْتِينَا , قَالَ : فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا ، وَهُو خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ الله عَنْه ، وَجَاءَ ابن عمر رَضِيَ الله عَنْهما فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ رَجَعَ رَجَعْتُ , فَلَقِيَنِي بَعْدُ فَقَالَ : لَمْ أَرَكَ تَأْتِينَا ؟ فقلت : قد جئت وَكُنْتُ خَالِيًا بِمُعَاوِيَةَ رَضِيَ الله عَنْه ، وَجَاءَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْه فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ رَجَعَ رَجَعْتُ .

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْه : أَنْتَ أَحَقُّ بِالْإِذْنِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، إِنَّمَا أَنْتَ على رؤوسنا ، ما نرى إلاَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ ، قَالَ : وَوَضَعَ يَدَهُ رَضِيَ الله عَنْه عَلَى رَأْسِهِ .

*قال ابن سعد في الطبقات [7449- ط الخانجي] :

أخبرنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عبيد بن حُنين ، عن حسين بن علي ، قال :

صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر ، فقلت له : انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك.

قال : فقال لي : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه ، فلما نزل ذهب بي إلى منزله.

فقال : أي بُنَيّ ، من علمك هذا ؟

قال قلت : ما علمنيه أحد ، قال : أي بُنَيّ ، لو جعلت تأتينا وتغشانا.

قال : فجئت يومًا وهو خالٍ بمعاوية ، وابن عمر بالباب لم يؤْذَن له ، فرجعت فلقيني بعد.

فقال لي : يا بني لم أرك أتيتنا ، قال : قلت : قد جئت وأنت خالٍ بمعاوية فرأيت ابن عمر رجع فرجعت.

قال : أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر ، إنما أنبت في رؤُوسنا ما ترى الله ثم أنتم.

قال : ووضع يده على رأسه.

تنبيه : في تاريخ الإسلام للذهبي تصحفت [عبيد بن حنين] إلى [عبيد بن حسين] .

119 -قال عبد الرزاق في المصنف : [2717]

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ :

صَلَّى بِنَا عُمَرُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ ، فَمَا انْصَرَفَ حَتَّى عَرَفَ كُلُّ ذِي بَالٍ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ.

قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : مَا فَرَغْتَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ ، فَقَالَ : لَوْ طَلَعَتْ لَأَلْفَتْنَا غَيْرَ غَافِلِينَ.

*وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار: [1078]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، قَالَ :سَمِعْت السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ، قَالَ :

صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ الصُّبْحَ , فَقَرَأَ فِيهَا بِالْبَقَرَةِ , فَلَمَّا انْصَرَفُوا اسْتَشْرَفُوا الشَّمْسَ فَقَالُوا : طَلَعَتْ . فَقَالَ : لَوْ طَلَعَتْ لَمْ تَجِدْنَا غَافِلِينَ.

أقول : تعلم عمر هذه الكلمة من أبي بكر فقد صحت عنه .

120 -وقال عبد الله بن الإمام أحمد في العلل [3735] :

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي : مُؤَمَّلٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامٍ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ :

أَمَّنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الصُّبْحِ فَقَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ وَالْحَجِّ قِرَاءَةً بَطِيئَةً .

[3737] * قَالَ أبي : وَقَرَأْتُهُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ : مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ يَقُولُ صَلَّيْنَا وَرَاءَ عُمَرَ فَذَكَرَهُ .

[3739] * قَرَأْتُ عَلَى أَبِي : يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

[3740] *قَرَأْتُ عَلَى أَبِي : وَكِيعٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

[3742] * قَرَأْتُ على أبي : حَدثنَا بن نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ فَذَكَرَهُ .

أقول : وقد أخطأ فيه مالك – رحمه الله تعالى – كما نبه عليه الإمام الدارقطني في العلل [س 194] فقال :

عن هشام عن أبيه .

121 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [9839]

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

صِيَامُ يَوْمٍ مِنْ غَيْرِ رَمَضَانَ وَإِطْعَامُ مِسْكِينٍ ، يَعْدِلُ صِيَامَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ.

أقول : وهذا له حكم الرفع.

122 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [24842]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

ضَبٌّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ دَجَاجَةٍ.

123 -قال ابن المخلص في أماليه : [31]

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا داود يعني ابن رشيد ، ثنا الفضل بن زياد ، ثنا شيبان ، عن الأعمش ، عن خرشة بن الحر ، قال :

شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة ، فقال له : لست أعرفك ، ولا يضرك ألا أعرفك ائت بمن يعرفك.

فقال رجل من القوم : أنا أعرفه , قال : بأي شيء تعرفه ؟ .

قال : بالعدالة والفضل .

قال : فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره ، ومدخله ومخرجه ؟ قال : لا .

قال : فمعاملك بالدينار والدراهم اللذين يستدل بهما على الورع ؟ قال : لا .

قال : فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال : لا .

قال : لست تعرفه , ثم قال للرجل : ائت بمن يعرفك .

أقول : الفضل بن زياد وثقه أبو زرعة والخطيب في تاريخ بغداد , وباقي رجال الإسناد ثقات .

124 - قال الإمام أحمد في مسنده : [317]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ :

فِيمَ الرَّمَلَانُ الْآنَ ، وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ ، وَقَدْ أَطَّأَ اللَّهُ الْإِسْلامَ ، وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أقول : عبد الملك بن عمرو هو أبو عامر العقدي ثقة حافظ .

125 -قال البخاري في صحيحه : [4538]

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ :

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ { أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ } قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ , فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ : قُولُوا : نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ .

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ , قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ .

قَالَ عُمَرُ : أَيُّ عَمَلٍ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِعَمَلٍ.

قَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ.

*وأخرجه ابن المبارك في الزهد [1568] : عن ابن جريج قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يحدث عن عبيد بن عمير أنه سمعه يقول , فذكره .

126 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [17432]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ , عَنْ زَيْدِ بْنِ عُقْبَةَ , عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ:

النِّسَاءُ ثَلاَثَةٌ : امْرَأَةٌ هَيِّنَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ وَدُودٌ وَلُودٌ تُعِينُ أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ , وَلاَ تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا , وَقَلَّ مَا تَجِدُهَا.

ثَانِيَةٌ : امْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ إنَّمَا هِيَ وِعَاءٌ لِلْوَلَدِ لَيْسَ عِنْدَهَا غَيْرُ ذَلِكَ.

ثَالِثَةٌ : غُلٌّ قَمِلٌ يَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ وَلاَ يَنْزِعُهَا غَيْرُهُ.

الرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ : رَجُلٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ عَاقِلٌ يَأْتَمِرُ فِي الأُمُورِ إذَا أَقْبَلَتْ وَتَشَبَّهت ، فَإِذَا وَقَعَتْ خَرَجَ مِنْهَا بِرَأْيِهِ . وَرَجُلٌ عَفِيفٌ مُسْلِمٌ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ فَإِذَا وَقَعَ الأَمْرُ أَتَى ذَا الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ فَشَاوَرَهُ وَاسْتَأْمَرَهُ ثُمَّ نَزَلَ عِنْدَ أَمْرِهِ . وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ لاَ يَأْتَمِرُ رُشْدًا وَلاَ يُطِيعُ مُرْشِدًا.

أقول : قال الدارقطني في العلل بعد أن ذكر الطريق الموصول – وهو طريقنا هذا – والطريق المرسل قال : والمتصل أصح . اهـ [س 161].

127 -قال البخاري في الأدب المفرد : [1322]

حَدثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ: حَدثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ :

لاَ يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا ، وَلاَ بُغْضُكَ تَلَفًا ، فَقُلْتُ : كَيْفَ ذَاكَ ؟

قَالَ : إِذَا أَحْبَبْتَ كَلِفْتَ كَلَفَ الصَّبِيِّ ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ أَحْبَبْتَ لِصَاحِبِكَ التَّلَفَ.

*وقال معمر كما في جامعه لعبد الرزاق : [20269]

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

يَا أَسْلَمُ لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا ، وَلَا يَكُنْ بُغْضُكَ تَلَفًا .

قُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : إِذَا أَحْبَبْتَ فَلَا تَكْلَفْ كَمَا يَكْلَفُ الصَّبِيُّ بِالشَّيْءِ يُحِبُّهُ ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ فَلَا تَبْغَضْ بُغْضًا تُحِبُّ أَنْ يَتْلَفَ صَاحِبُكَ وَيَهْلِكَ.

128 -قال ابن راهوية في مسنده : [3/672]

وقال – يعني ابن المبارك - : نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:

لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَهُمْ ، بَلَى إِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ ، بَلَى إِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ , ثَلَاثًا .

أقول : صحيح إن كان هزيل سمع عمر وقد زعم الحافظ أنه مخضرم .

129 -قال الدارمي في مسنده : [250]

أخبرنا وهب بن جرير وعثمان بن عمر قالا انا بن عون عن محمد عن الأحنف قال , قال عمر:

تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا .

*وقال وكيع في الزهد : [102]

حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسُودُوا.

يَعْنِي : قَبْلَ أَنْ تَجْلِسُوا لِلنَّاسِ ، فَتُسْأَلُوا .

130 -قال عبد الرزاق في المصنف : [9760]

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ :

اعْقِلْ عَنِّي ثَلَاثًا : الْإِمَارَةُ شُورَى ، وَفِي فِدَاءِ الْعَرَبِ مَكَانُ كُلِّ عَبْدٍ عَبْدٌ ، وَفِي ابْنِ الْأَمَةِ عَبْدَانِ.

وَكَتَمَ ابْنُ طَاوُسٍ الثَّالِثَةَ.

*قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال : [361]

قَالَ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

قَالَ لِي عُمَرُ عِنْدَ مَوْتِهِ اعْقِلْ عَنِّي ثَلَاثًا : الْإِمَارَةُ شُورَى ، وَفِي فِدَاءِ الْعَرَبِيِّ عَبْدٌ ، وَفِي ابْنِ الْأَمَةِ بَعِيرَانِ.

قَالَ : وَكَتَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ الثَّالِثَةَ .

أقول : ولا أدري أي اللفظين أصوب.

131 -قال الدارمي في مسنده : [220]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ، أَنبَأَنَا عَلِيٌّ هُوَ ابْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ :

قَالَ لِي عُمَرُ: هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ ؟ , قَالَ : قُلْتُ : لَا .

قَالَ : يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ , وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ.

132 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [6742]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ سَلْمَانَ ، يَعْنِي ابْنَ رَبِيعَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ:

يَا سَلْمَانُ ، إِنِّي أَذُمُّ لَكَ الْحَدِيثَ بَعْدَ صَلاَةِ الْعَتَمَةِ.

* وقال : [6743] : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ :

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَجْدُبُ لَنَا السَّمَرَ بَعْدَ صَلاَةِ النَّوْمِ.

*وقال [6744] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْهِرٍ ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ ، قَالَ :

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَضْرِبُ النَّاسَ عَلَى الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَيَقُولُ : أَسَمَرٌ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَنَوْمٌ آخِرَهُ ؟.

133 -قال عبد الرزاق في المصنف : [8240]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ :

خَرَجْنَا حُجَّاجًا ، فَإِنَّا لَنَسِيرُ إِذْ كَثُرَ مِرَاءُ الْقَوْمِ أَيُّهُمَا أَسْرَعُ سَعْيًا الظَّبْيُ أَمِ الْفَرَسُ؟

إِذْ سَنَحَ لَنَا ظَبْيٌ، وَالسُّنُوحُ هَكَذَا ، وَأَشَارَ مِنْ قِبَلِ الْيَسَارِ إِلَى الْيَمِينِ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنَّا فَمَا أَخْطَأَ خُشَشَاءَهُ.

فَرَكِبَ رَدْعَهُ ، فَسَقَطَ فِي يَدِهِ حَتَّى قَدِمَا عَلَى عُمَرَ فَأَتَيْنَاهُ ، وَهُوَ بِمِنًى.

فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنَا وَهُوَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ.

فَقَالَ : كَيْفَ أَصَبْتَهُ أَخَطَأً أَمْ عَمْدًا ؟.

قَالَ سُفْيَانُ : قَالَ مِسْعَرٌ : لَقَدْ تَعَمَّدْتُ رَمْيَهُ ، وَمَا تَعَمَّدْتُ قَتْلَهُ.

قَالَ : وَحَفِظْتُ أَنَّهُ قَالَ : فَاخْتَلَطَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : مَا أَصَبْتُهُ خَطَأً ، وَلَا عَمْدًا.

فَقَالَ مِسْعَرٌ : فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ شَارَكْتَ الْعَمْدَ وَالْخَطَأَ قَالَ : فَاجْتَنَحَ إِلَى رَجُلٍ ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّ وَجْهَهُ قَلْبٌ فَسَاوَرَهُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ : خُذْ شَاةً فَأَهْرِقْ دَمَهَا ، وَتَصَدَّقْ بِلَحْمِهَا ، وَاسْقِ إِهَابَهَا سِقَاءً.

قَالَ : فَقُمْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقُلتُ : أَيُّهَا الْمُسْتَفْتِي ابْنَ الْخَطَّابِّ إِنَّ فُتْيَاهُ لَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

فَانْحَرْ نَاقَتَكَ ، وَعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عُمَرُ حَتَّى سَأَلَ الرَّجُلَ إِلَى جَنْبِهِ.

فَانْطَلَقَ ذُو الْعَيْنَيْنِ فَنَمَّاهَا إِلَى عُمَرَ فَوَاللَّهِ مَا شَعُرْتُ إِلَّا وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى صَاحِبِي بِالدِّرَّةِ ، صُفُوقًا.

ثُمَّ قَالَ : قَاتَلَكَ اللَّهُ أَتَعَدَّى الْفُتْيَا ، وَتَقْتُلُ الْحَرَامَ ؟

قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيَّ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أُحِلُّ لَكَ شَيْئًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ.

قَالَ : فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِي فَقَالَ : إِنِّي أَرَاكَ إِنْسَانًا فَصِيحَ اللِّسَانِ فَسِيحَ الصَّدْرِ، وَقَدْ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ عَشَرَةُ أَخْلَاقٍ ، تِسْعَةٌ صَالِحَةٌ ، وَوَاحِدَةٌ سِيِّئَةٌ , فَيُفْسِدُ التِّسْعَةَ الصَّالِحَةَ الْخُلُقُ السَّيِّئُ ، اتَّقِ عَثْرَاتِ الشَّبَابِ.

أَوْ قَالَ : غَرَّاتِ الشَّبَابِ.

أقول : لم يسمعه سفيان كله من عبد الملك كما في العلل لعبد الله بن الإمام أحمد , وسفيان لا يدلس إلا عن ثقة.

134 -قال ابن المبارك في الزهد : [585]

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ يَذْكُرُ :

أَنَّهُ كَانَ مَعَ عُمَرَ وَهُوَ يُرِيدُ الشَّامَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الشَّامِ ، أَنَاخَ عُمَرُ ، وَذَهَبَ لِحَاجَةٍ لَهُ.

قَالَ أَسْلَمُ : فَطَرَحْتُ فَرْوَتِي بَيْنَ شِعْبَتَيْ رَحْلِي ، فَلَمَّا فَرَغَ عُمَرُ عَمَدَ إِلَى بَعِيرِ أَسْلَمَ ، فَرَكِبَ عَلَى الْفَرْوِ ، وَرَكِبَ أَسْلَمُ بَعِيرَ عُمَرَ ، فَخَرَجَا يَسِيرَانِ حَتَّى لَقِيَهُمَا أَهْلُ الْأَرْضِ.

قَالَ أَسْلَمُ : فَلَمَّا دَنَوْا مِنَّا أَشَرْتُ لَهُمْ إِلَى عُمَرَ، فَجَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ.

فَقَالَ عُمَرُ : تَطْمَحُ أَبْصَارُهُمْ إِلَى مَرَاكِبِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُمْ .

كَأَنَّ عُمَرَ يُرِيدُ مَرَاكِبَ الْعَجَمِ.

135 -قال ابن المبارك في الزهد : [576]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ ، عَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ قَالَ :

قَدِمَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَهُوَ أَبْيَضُ وَأَبَضُّ النَّاسِ وَأَجْمَلُهُمْ ، فَخَرَجَ إِلَى الْحَجِّ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَيَعْجَبُ لَهُ ، ثُمَّ يَضَعُ أُصْبُعَهُ عَلَى مَتْنِهِ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا عَنْ مِثْلِ الشِّرَاكِ.

فَيَقُولُ : بَخٍ بَخٍ ، نَحْنُ إِذًا خَيْرُ النَّاسِ إِنْ جُمِعَ لَنَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَأُحَدِّثُكَ إِنَّا بِأَرْضِ الْحَمَّامَاتِ وَالرِّيفِ.

فَقَالَ عُمَرُ : سَأُحَدِّثُكَ مَا بِكَ ، إِلْطَافُكَ نَفْسَكَ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ ، وَتَصَبُّحُكَ حَتَّى تَضْرِبَ الشَّمْسُ مَتْنَكَ.

وَذَوُو الْحَاجَاتِ وَرَاءَ الْبَابِ.

قَالَ : فَلَمَّا جِئْنَا ذَا طُوًى أَخْرَجَ مُعَاوِيَةُ حُلَّةً فَلَبِسَهَا ، فَوَجَدَ عُمَرُ مِنْهَا رِيحًا كَأَنَّهُ رِيحُ طِيبٍ.

فَقَالَ : يَعْمَدُ أَحَدُكُمْ فَيَخْرُجُ حَاجًّا تَفِلًا حَتَّى إِذَا جَاءَ أَعْظَمَ بُلْدَانِ اللَّهِ : حَرَمَهُ ، أَخْرَجَ ثَوْبَيْهِ كَأَنَّهُمَا كَانَا فِي الطِّيبِ فَلَبِسَهُمَا.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنَّمَا لَبِسْتُهُمَا لِأَنْ أَدْخُلَ فِيهِمَا عَلَى عَشِيرَتِي أَوْ قَوْمِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَذَاكَ هَهُنَا وَبِالشَّامِ.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ عَرَفْتُ الْحَيَاءَ فِيهِ ، وَنَزَعَ مُعَاوِيَةُ الثَّوْبَيْنِ ، وَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ اللَّذَيْنِ أَحْرَمَ فِيهِمَا.

136 -قال هناد بن السري في الزهد : [689]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، ثنا عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسِلَالِ خَبِيصِ عِظَامٍ مَا أَلْوَانُ أَحْسَنُ وَأَجْيَدُ.

فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ ، فَقُلْتُ : طَعَامٌ أَتَيْتُكَ بِهِ لِأَنَّكَ رَجُلٌ تَقْضِي مِنْ حَاجَاتِ النَّاسِ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَحْبَبْتُ إِذَا رَجَعْتَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى طَعَامٍ فَتُصِيبَ مِنْهُ فَقَوَّاكَ , فَكَشَفَ عَنْ سَلَّةٍ مِنْهَا.

فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا عُتْبَةُ , إِذَا رَجَعْتَ إِلَّا رَزَقْتَ كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ السَّلَّةِ.

فَقُلْتُ : وَالَّذِي يُصْلِحُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , لَوْ أَنْفَقْتَ مَالَ قَيْسٍ كُلَّهَا مَا وَسِعَ ذَلِكَ .

قَالَ : فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ , ثُمَّ دَعَا بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ ، خُبْزًا خَشِنًا وَلَحْمًا غَلِيظًا وَهُوَ يَأْكُلُ مَعِي أَكْلًا شَهِيًّا . فَجَعَلْتُ أَهْوِي إِلَى الْبَضْعَةِ الْبَيْضَاءِ أَحْسَبُهَا سَنَامًا فَإِذَا هِيَ عَصَبَةٌ وَالْبَضْعَةِ مِنَ اللَّحْمِ أَمْضُغُهَا فَلَا أُسِيغُهَا.

فَإِذَا هُوَ غَفَلَ عَنِّي جَعَلْتُهَا بَيْنَ الْخِوَانِ وَالْقَصْعَةِ.

ثُمَّ دَعَا بِعُسٍّ مِنْ نَبِيذٍ قَدْ كَادَ يَكُونُ خَلًّا , فَقَالَ: اشْرَبْ , فَأَخَذْتُهُ , وَمَا أَكَادُ أَنْ أُسِيغَهَ , ثُمَّ أَخَذَهُ فَشَرِبَ.

ثُمَّ قَالَ : أَتَسْمَعُ يَا عُتْبَةُ إِنَّا نَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ جَزُورًا , فَأَمَّا وَدَكُهَا وَأَطْيَابُهَا فَلِمَنْ حَضَرَنَا مِنْ آفَاقِ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا عُنُقُهَا فَلِآلِ عُمَرَ يَأْكُلُ هَذَا اللَّحْمَ الْغَلِيظَ وَيَشْرَبُ هَذَا النَّبِيذَ الشَّدِيدَ.

يَقْطَعُهُ فِي بُطُونِنَا أَنْ يُؤْذِينَا.

137 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [2348]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ بَيَانٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : لَوْ أَطَقْتُ الأَذَانَ مَعَ الْخِلِّيفَى لأَذَّنْتُ.

138 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38218]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ، عَنْ جَارِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ ، قَالَ :

حجَجْتُ الْعَامَ الَّذِي أُصِيبَ فِيهِ عُمَرُ ، قَالَ : فَخَطَبَ ، فَقَالَ : إنِّي رَأَيْتُ أَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ إلاَّ جُمُعَةٌ ، أَوْ نَحْوَهَا حَتَّى أُصِيبَ.

قَالَ : فَأُذِنَ لأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ أُذِنَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أُذِنَ لأَهْلِ الشَّامِ ، ثُمَّ أُذِنَ لأَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَكُنَّا آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِبُرْدٍ أَسْوَدَ ، وَالدِّمَاءُ تَسِيلُ ، كُلَّمَا دَخَلَ قَوْمٌ بَكَوْا وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ.

فَقُلْنَا لَهُ : أَوْصِنَا ، وَمَا سَأَلَهُ الْوَصِيَّةَ أَحَدٌ غَيْرَنَا ، فَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اتَّبَعْتُمُوهُ ، وَأُوصِيكُمْ بِالْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ ، وَأُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ ، فَإِنَّهُمْ شِعَبُ الإِيمَانِ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ ، وَأُوصِيكُمْ بِالأَعْرَابِ فَإِنَّهَا أَصْلُكُمْ وَمَادَّتُكُمْ ، وَأُوصِيكُمْ بِذِمَّتِكُمْ ، فَإِنَّهَا

ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم ، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ ، قُومُوا عَنِّي ، فَمَا زَادَنَا عَلَى هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ.

139 -قال ابن سعد في الطبقات : [7/120]

أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ قَالَ :حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

كَاتَبَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَكُنْتُ فِي مَفْتَحِ تُسْتَرَ فَاشْتَرَيْتُ رِثَّةً فَرَبِحْتُ فِيهَا.

فَأَتَيْتُ أَنَسًا بِجَمِيعِ مُكَاتَبَتِي فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ إلا نُجُومًا .

فَأَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ .

فَقَالَ : أَنْتَ هُوَ؟ وَقَدْ كَانَ رَآنِي وَمَعِي أَثْوَابٌ فَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ .

قُلْتُ : نَعَمْ , أَرَادَ أَنَسٌ الْمِيرَاثَ , قَالَ : ثُمَّ كَتَبَ لِي إِلَى أَنَسٍ أَنِ اقْبَلْهَا مِنَ الرَّجُلِ فَقَبِلَهَا.

140 -قال ابن سعد الطبقات : [3/274]

قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كَانَ أَوَّلُ كَلامٍ تَكَلَّمَ بِهِ عُمَرُ حِينَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ أَنْ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنِّي شَدِيدٌ فَلَيِّنِّي وَإِنِّي ضعيف فقوني , وَإِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي.

*ورواه ابن أبي شيبة عن أبي معاوية به [30125]

141 -قال عبد الرزاق في المصنف : [20713]

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا نَهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ - أَوْ قَالَ : جَمَعَ – فَقَالَ : إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ كَذَا وَكَذَا . وَالنَّاسُ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ ، فَإِنْ وَقَعْتُمْ وَقَعُوا ، وَإِنْ هِبْتُمْ هَابُوا ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ مِنْكُمْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ النَّاسَ ، إِلَّا أَضْعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ لِمَكَانِهِ مِنِّي ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَقَدَّمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَأَخَّرْ

142 -وقال ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار : [265]

وَحدثنَا عبد الحميد بن بَيَان القناد ، قَالَ : أخبرنَا مُحَمَّد بن يزِيد ، عَن إِسْمَاعِيل ، عَن طَارق بن عبد الرَّحْمَن ، عَن سعيد بن الْمسيب:

قلت : أَلا تُخبرنِي عَن الصَّلَاة على الْمَيِّت ؟

فَقَالَ : كَانَ عمر إذا صلى على جَنَازَة - إن كَانَ صباحا – قَالَ : اللَّهُمَّ أصبح عَبدك هَذَا ، قد تخلى من الدُّنْيَا . وَتركهَا لأَهْلهَا ، وافتقر إلَيْك ، واستغنيت عَنهُ ، كَانَ يشْهد أَلا إلَه إلَّا أَنْت ، وَأَن مُحَمَّدًا عَبدك وَرَسُولك ، فَاغْفِر لَهُ ، وَتجَاوز عَنهُ - وَإِن كَانَ مسَاء – قَالَ : مثل ذَلِك.

* وقال [266] : وحَدثني عبيد بن إسْمَاعِيل الْهَبَّاري ، قَالَ: حَدثنَا الْمحَاربي ، عَن إسْمَاعِيل بن أبي خَالِد وَمَالك بن مغول ، عَن طَارق بن عبد الرَّحْمَن الأحمسي , قَالَ :

سَأَلت سعيد بن الْمسيب عَن الصَّلَاة على الْمَيِّت ؟

فَقَالَ : كَانَ عمر إذا صلى على الْمَيِّت قَالَ : اللَّهُمَّ أصبح عَبدك قد تخلى من الدُّنْيَا .....

ثمَّ ذكره نَحْو حَدِيث عبد الحميد، عَن مُحَمَّد بن يزِيد.

تنبيه : تحرف [طارق الأحمسي] إلى [طارق بن شهاب] في إتحاف المهرة لابن حجر .

143 -قال الحميدي في مسنده : [33]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِى أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ :

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا صَلَّى صَلاَةً جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ كَلَّمَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ حَاجَةٌ قَامَ فَدَخَلَ.

قَالَ : فَصَلَّى صَلَوَاتٍ لاَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ فِيهِنَّ , قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَحَضَرْتُ الْبَابَ فَقُلْتُ : يَا يَرْفَأُ أَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَكَاةٌ ؟

فَقَالَ : مَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَكْوَى , فَجَلَسْتُ ، فَجَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَجَلَسَ ، فَخَرَجَ يَرْفَأُ فَقَالَ : قُمْ يَا ابْنَ عَفَّانَ ، قُمْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ .

فَدَخَلاَ عَلَى عُمَرَ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ صُبَرٌ مِنْ مَالٍ عَلَى كُلِّ صُبْرَةٍ مِنْهَا كَتِفٌ.

فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي نَظَرْتُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَوَجَدْتُكُمَا مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِهَا عَشِيرَةً ، فَخُذَا هَذَا الْمَالَ فَاقْسِمَاهُ ، فَمَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَرُدَّا .

فَأَمَّا عُثْمَانُ فَحَثَا ، وَأَمَّا أَنَا فَجَثَوْتُ لِرُكْبَتَيَّ وَقُلْتُ : وَإِنْ كَانَ نُقْصَانًا رَدَدْتَ عَلَيْنَا .

فَقَالَ عُمَرُ : شِنْشِنَةٌ مِنْ أَخْشَنَ - يَعْنِى حَجَرًا مِنْ جَبَلٍ - أَمَا كَانَ هَذَا عِنْدَ اللَّهِ إِذْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ الْقِدَّ. فَقُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ ، لَقَدْ كَانَ هَذَا عِنْدَ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- حَيٌّ ، وَلَوْ عَلَيْهِ فُتِحَ لَصَنَعَ فِيهِ غَيْرَ الَّذِي تَصْنَعُ.

قَالَ فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ إِذًا صَنَعَ مَاذَا ؟

قُلْتُ : إِذًا لأَكَلَ وَأَطْعَمَنَا .

قَالَ : فَنَشَجَ عُمَرُ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَضْلاَعُهُ ثُمَّ قَالَ : وَدِدْتُ أَنِّى خَرَجْتُ مِنْهَا كَفَافًا فَلاَ لِي وَلاَ عَلَىَّ.

*فائدة :

رواه يعقوب بن شيبة في مسند عمر من طريق ابن المديني عن سفيان به وقال عقبه : قَالَ عَلِيٌّ :

هَكَذَا قَالَ سُفْيَانُ: نِشْنِشَةٌ مِنْ أَخْشَنَ , فَسَأَلْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ صَاحِبَ الْغَرِيبِ، فَقَالَ : إِنَّمَا هِيَ شِنْشِنَةٌ مِنْ أَخْزَمَ ، يَقُولُ : قِطْعَةٌ مِنْ حَبْلٍ . اهـ

144 -قال ابن سعد في الطبقات :[3/303]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائشة قَالَتْ :

كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُرْسِلُ إِلَيْنَا بأحظائنا حتى من الرؤوس وَالأَكَارِعِ .

145 -قال مالك في الموطأ : [313]

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلاَةِ ، يَقُولُ لَهُمُ الصَّلاَةَ , الصَّلاَةَ ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ :

}وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى{

146 -قال ابن شبة في تاريخ المدينة : [3/1024]

حدثنا أبو عاصم، عن عوف، عن أبي رجاء :

أَنَّ عُمَرَ ، وَعُثْمَانَ - رضي الله عنهما - كَانَا يُعَاقِبَانِ عَلى الْهِجَاءِ.

*ورواه ابن أبي شيبة في المصنف [28970] : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ:

أَنَّ عُمَرَ ، وَعُثْمَانَ كَانَا يُعَاقِبَانِ فِي الْهِجَاءِ .

*فائدة في الباب : جاء في مسائل الكوسج للإمام أحمد وابن راهويه – رضي الله عنهما: -

[3314]قلت : ما يكره من الشعر ؟

قال: الهجاء , و الرقيق الذي يشبب بالنساء , وأما الكلام الجاهلي فما أنفعه.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [إن من الشعر حكمة]

قال إسحاق : كما قال . اهـ

147 -قال عبد الرزاق في المصنف : [2459]

عَنِ ابْنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ :

كَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَيَقُولُ : تَقَدَّمْ يَا فُلَانُ.

أَرَاهُ قَالَ : لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَسْتَأْخِرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ.

148 -قال البخاري في الأدب المفرد : [446]

حَدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ , قَالَ : حَدثنا اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدثنا ابْنُ عَجْلاَنَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

كَانَ عُمَرُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَصْلِحُوا عَلَيْكُمْ مَثَاوِيكُمْ ، وَأَخِيفُوا هَذِهِ الْجِنَّانَ قَبْلَ أَنْ تُخِيفَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَبْدُوَ لَكُمْ مُسْلِمُوهَا ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ عَادَيْنَاهُنَّ.

149 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38596]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عُمَرَ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ :

اعْتَقِدْ مَالاً وَاِتَّخِذْ سَابياء , فَيُوشِكُ أَنْ تُمْنَعُوا الْعَطَاءَ.

150 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [7690]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

كَانَتِ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلاَةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهَا : لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ ؟

قَالَتْ : فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي ، قَالُوا : يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ.

أقول : ورواه البخاري في صحيحه [900] : عن موسى التبوذكي عن أبو أسامة به .

151 -وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال [154] :

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ :

كَانَتْ بَجِيلَةُ رُبْعَ النَّاسِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ فَجَعَلَ لَهُمْ عُمَرُ رُبْعَ السَّوَادِ ، فَأَخَذُوهُ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَوَفَدَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ إِلَى عُمَرَ ، وَمَعَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ عُمَرُ لِجَرِيرٍ :

يَا جَرِيرُ لَوْلَا أَنِّي قَاسِمٌ مَسْئُولٌ لَكُنْتُمْ عَلَى مَا جُعِلَ لَكُمْ ، وَأَرَى النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا فَأَرَى أَنْ تَرُدَّهُ عَلَيْهِمْ فَفَعَلَ جَرِيرٌ ذَلِكَ فَأَجَازَهُ عُمَرُ بِثَمَانِينَ دِينَارًا.

152 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [32903]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ أَبِي إسْحَاقَ , عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ , قَالَ :

قرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ عُمَرَ : أَمَّا بَعْدُ فإني قَدْ بَعَثْت إلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا , وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ مُؤَدِّبًا وَوَزِيرًا.

وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم .

وَآثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي.

*قال أحمد في فضائل الصحابة : [1547]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قثنا أَبِي ، قثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ : قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ عُمَرَ هَهُنَا :

إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارًا أَمِيرًا ، وَبِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا ، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا.

وَآثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ ، وَرِزْقُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةٌ ، وَبَعَثَ حُذَيْفَةَ ، وَابْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ ، فَجَعَلَ لِعَمَّارٍ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا وَجَعَلَ الشَّطْرَ الْبَاقِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ.

*وأخرجه ابن سعد في الطبقات [6 / 88] قال : نا وهب بن جرير ويحيى بن عباد قالا أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق به .

أقول : حارثة بن مضرب لم يرو عنه غير أبي إسحاق ، فتوثيق الأئمة له كالنص على صحة سماع أبي إسحاق منه.

153 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [26715]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَن سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ :

كَتَبَ عَامِلٌ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إلَيْهِ ، أَنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَجْتَمِعُونَ فَيَدْعُونَ لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلأَمِيرِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَقْبِلْ وَأَقْبِلْ بِهِمْ مَعَك ، فَأَقْبَلَ ، وَقَالَ عُمَرُ لِلْبَوَّابِ : أَعِدَّ لِي سَوْطًا ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى عُمَرَ أَقْبَلَ عَلَى أَمِيرِهِمْ ضَرْبًا بِالسَّوْطِ ، فَقَالَ : يَا أمير المؤمنين ، إنَّا لَسْنَا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْنِي أُولَئِكَ قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ.

أقول : فيه إنكار الصحابة للبدع الإضافية ولذا أخرج ابن وضاح هذا الأثر في كتاب البدع له ، وهنا يحسن التنبيه إلى بدعة ختم الدرس بالدعاء الجماعي مع رفع اليدين قد نبه على بدعية هذا الأمر العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية[5/357]

154 -وقال الدارقطني في سننه : [4523]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنِي أَبِى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ الأَوْدِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ وَأَخْرَجَ الْكِتَابَ فَقَالَ هَذَا كِتَابُ عُمَرَ ثُمَّ قُرِئَ عَلَى سُفْيَانَ :

مِنْ هَا هُنَا إِلَى أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ فَافْهَمْ إِذَا أُدْلِىَ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لاَ يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لاَ نَفَاذَ لَهُ.

آسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِكَ وَوَجْهِكَ وَعَدْلِكَ حَتَّى لاَ يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِى حَيْفِكَ وَلاَ يَخَافَ ضَعِيفٌ جَوْرَكَ.

الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنِ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ صُلْحاً أَحَلَّ حَرَاماً أَوْ حَرَّمَ حَلاَلاً.

لاَ يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ بِالأَمْسِ رَاجَعْتَ فِيهِ نَفْسَكَ وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْحَقَّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَإِنَّ الْحَقَّ لاَ يُبْطِلُهُ شَيْءٌ , وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ.

الْفَهْمَ الْفَهْمَ فِيمَا تَخَلَّجَ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَمْ يَبْلُغْكَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ اعْرَفِ الأَمْثَالَ وَالأَشْبَاهَ ثُمَّ قِسِ الأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ فَاعْمَدْ إِلَى أحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَشْبَهِهَا بِالْحَقِّ فِيمَا تَرَى وَاجْعَلْ لِلْمُدَّعِى أَمَداً يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ وَإِلاَّ وَجَّهْتَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ , فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى وَأَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ .

الْمُسْلِمُونَ عُدُولٌ بَيْنَهُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ مَجْلُوداً فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّباً فِي شَهَادَةِ زُورٍ أَوْ ظَنِيناً فِي وَلاَءٍ أَوْ فِي قَرَابَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ عَنْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ .

ثُمَّ إِيَّاكَ وَالضَّجَرَ وَالْقَلَقَ وَالتَّأَذِّي بِالنَّاسِ وَالتَّنَكُّرَ لِلْخُصُومِ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ الَّتِي يُوجِبُ اللَّهُ بِهَا الأَجْرَ وَيُحْسِنُ الذُّخْرَ فَإِنَّهُ مَنْ يُخْلِصْ نِيَّتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ يَكْفِهِ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَانَهُ اللَّهُ.

*ورواه وكيع القاضي – وهو غير وكيع بن الجراح الإمام - في كتاب أخبار القضاة من طريق سفيان بنحوه.

أقول : قال الألباني في الإرواء [8/ 243] : لكن قوله : هذا كتاب عمر , وجادة ، وهي وجادة صحيحة من أصح الوجادات. اهـ

155 -قال ابن سعد في الطبقات : [6/41]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى عَلَى عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ قَمِيصًا طَوِيلَ الْكُمِّ فَدَعَا بِالشَّفْرَةِ لِيَقْطَعَهُ مِنْ عِنْدِ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ. فقال عتبة : يا أمير المؤمنين إني أستحيي أَنْ تَقْطَعَهُ وَأَنَا أَقْطَعُهُ , فَتَرَكَهُ.

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف [25345] : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ دَعَا بِشَفْرَةٍ لِيَقْطَعَ كُمَّ قَمِيصِ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدَ مِنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ , وَكَانَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ سُنْبُلاَنِيٌّ , فَقَالَ : أَنَا أَكْفِيكَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي أَسْتَحِي أَنْ تَقْطَعَهُ عِنْدَ النَّاسِ , فَتَرَكَهُ.

*ورواه الإمام أحمد في الزهد [657] عن يزيد به , وقال : إني أستحي أن يقطع كمي .

156 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [33583]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ :

كُنَّا جُلُوسًا بِبَابِ عُمَرَ فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ فَقُلْنَا : سُرِّيَّةُ عُمَرَ ، فَقَالَتْ : إِنَّهَا لَيْسَتْ سُرِّيَّةً لِعُمَرَ , إِنِّي لاَ أَحِلُّ لِعُمَرَ , إِنِّي مِنْ مَالِ اللهِ.

فَتَذَاكَرْنَا بَيْنَنَا مَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ مَالِ اللهِ ، قَالَ : فَرَقَى ذَلِكَ إلَيْهِ , فَأَرْسَلَ إلَيْنَا ، فَقَالَ : مَا كُنْتُمْ تُذَاكِرُونَ فَقُلْنَا : خَرَجَتْ عَلَيْنَا جَارِيَةٌ , فَقُلْنَا : سُرِّيَّةُ عُمَرَ ، فَقَالَتْ : إِنَّهَا لَيسْت سُرِّيَّةِ عُمَرَ , إِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِعُمَرَ , إِنَّهَا مِنْ مَالِ اللهِ , فَتَذَاكَرْنَا مَا بَيْنَنَا مَا يَحِلُّ لَكَ مِنْ مَالِ اللهِ ؟

فَقَالَ : أَنَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ اللهِ : حُلَّةُ الشِّتَاءِ وَالْقَيْظِ , وَمَا أَحُجُّ عَلَيْهِ ، وَمَا أَعْتَمِرُ مِنَ الظَّهْرِ , وَقُوتُ أَهْلِي كَرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ , لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ ، وَلاَ بِأَفْقَرِهِمْ , أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصِيبُنِي مَا أَصَابَهُمْ.

أقول : هشام هو ابن حسان ثقة جبل من أثبت الناس في ابن سيرين .

*وقال [33584] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ:

أَنَّهُمْ كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ عُمَرَ فذكر نحوه.

*ورواه معمر كما في جامعه لعبد الرزاق [20046] : وقال عقبه : قَالَ مَعْمَرٌ :

وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي يَحُجُّ عَلَيْهِ وَيَعْتَمِرُ بَعِيرًا وَاحِدًا. اهـ

157 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [26787]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَن عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ له عُمَرُ : عَقَرْت الرَّجُلَ عَقَرَك اللَّهُ ، تُثْنِي عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ فِي دِينِهِ .

*وقال [26788] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ : حدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، عَن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : الْمَدِيحُ الذَّبْحُ .

158 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [35625]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عْن أَبِيهِ ، قَالَ :

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَرَأَى تَمْرَةً مَطْرُوحَةً ، فَقَالَ : خُذْهَا.

قُلْتُ : وَمَا أَصْنَعُ بِتَمْرَةٍ ، قَالَ : تَمْرَةٌ وَتَمْرَةٌ حَتَّى تَجْتَمِعَ ، فَأَخَذْتهَا فَمَرَّ بِمِرْبَدِ تَمْرٍ ، فَقَالَ : أَلْقِهَا فِيهِ.

159 -وقال ابن المبارك في البر والصلة: [351]

أَخْبَرَنَا أَبُو يُونُسَ الْبِصْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مَحْذُورَةَ :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ ، إِذْ جَاءَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بِجَفْنَةٍ يَحْمِلُهَا ، فَفَرَدَ عَبَاءَةً ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ ، فَدَعَا عُمَرُ نَاسًا مَسَاكِينَ وَأَرِقَّاءَ مِنْ أَرِقَّاءِ النَّاسِ حَوْلَهُ ، فَأَكَلُوا مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ :

فَعَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ - أَوْ لَحَا اللَّهُ قَوْمًا - يَرْغَبُونَ عَنْ أَرِقَّائِهِمْ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَهُمْ .

قَالَ صَفْوَانُ : إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَرْغَبُ ، وَلَكِنَّا نَسْتَأْثِرُ عَلَيْهِمْ لَا نَجْدُ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ مَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُهُمْ .

ورواه البخاري في الأدب [201] بشر بن محمد عن ابن المبارك به .

160 -قال عبد الرزاق في المصنف : [7589]

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ إِذْ جَاءَهُ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ فَطَفِقَ عُمَرُ يَسْتَخْبِرُ عَنْ حَالِهِمْ ، فَقَالَ: هَلْ يُعَجِّلُ أَهْلُ الشَّامِ الْفِطْرَ؟ , قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ ، وَلَمْ يَنْتَظِرُوا النُّجُومَ انْتِظَارَ أَهْلِ الْعِرَاقِ.

*وقال الفريابي في الصيام : [46]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا بِشْرٌ هُوَ ابْنُ الْمُفَضَّلِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَأَلْطَفَ الْمَسْأَلَةَ . وَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ عَنْهُ فَقَالَ : يُعَجِّلُونَ الْفِطْرَ؟, قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : لَنْ يَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ ، وَلَمْ يَتَنَطَّعُوا تَنَطُّعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ.

161 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [20679]

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ قُرَّةَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ ، عَنْ سِنَانِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ ، قَالَ :

كُنْتُ فِي أُغَيْلِمَةٍ نَلْقُطُ الْبَلَحَ , فَفَجِئَنَا عُمَرُ , فسعى الْغِلْمَانُ ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ مِمَّا أَلْقَتِ الرِّيحُ ، فَقَالَ : أَرِنِيهِ ، فَلَمَّا أَرَيْتُهُ ، قَالَ : انْطَلِقْ.

قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ترى هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانَ السَّاعَةَ ، فَإِنَّك إِذَا انْصَرَفْتَ عَنِّي انْتَزَعُوا مَا مَعِي ، قَالَ : فَمَشَى مَعِي حَتَّى بَلَغْتُ مَأْمَنِي.

162 -قال ابن شبة في أخبار المدينة : [813-814 /3]

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

أَنَّهُ كَانَ مَعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ قَالَ : فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِرَاكِبٍ مُتَعَجِّلٍ.

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي لَأَظُنُّ هَذَا يَطْلُبُنَا ، فَأَنِخْ لَا نَشُقَّ عَلَيْهِ ، فَأَنَخْنَا ، وَذَهَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبُولُ وَجَاءَ الرَّاكِبُ وَقَالَ لَابْنِ عُمَرَ : أَأَنْتَ عُمَرُ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : لَقَدْ زَعَمَ أَهْلُ الْمَاءِ أَنَّ عُمَرَ مَرَّ آنِفًا ، قَالَ : فَبَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ جَاءَ.

فَبَكَى الرَّجُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ إِنْ كُنْتَ غَارِمًا أَعَنَّاكَ ، وَإِنْ كُنْتَ خَائِفًا أَمَّنَّاكَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ

قَتَلْتَ نَفْسًا ، وَإِنْ كُنْتَ خِفْتَ جِوَارَ قَوْمٍ حَوَّلْنَاكَ عَنْ مُجَاوَرَتِهِمْ.

فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا، وَلَكِنْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَأَنَا أَحَدُ بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَخَذَنِي أَبُو مُوسَى فَجَلَدَنِي وَسَوَّدَ وَجْهِي وَطَافَ بِي فِي النَّاسِ ، وَقَالَ : لَا تُؤَاكِلُوهُ وَلَا تُشَارِبُوهُ وَلَا تُجَالِسُوهُ.

فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ أَتَّخِذَ سَيْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ أَبَا مُوسَى ، وَإِمَّا أَنْ آتِيَ الْمُشْرِكِينَ فَآكُلَ مَعَهُمْ وَأَشْرَبَ ، وَإِمَّا أَنْ آتِيَكَ فَتُرْسِلَنِي إِلَى الشَّامِ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَنِي.

فَبَكَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , ثُمَّ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ مِنْ أَشْرَبِ النَّاسِ لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِنَّهَا لَيْسَتْ كَالزِّنَا ، وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّ رَجُلًا لَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا.

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ التَّمِيمِيَّ ، أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا ، وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ عُدْتَ لَأُسَوِّدَنَّ وَجْهَكَ وَلَيُطَافُ بِكَ فِي النَّاسِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَحَقٌّ مَا أَقُولُ , فَعُدْ , وَأْمُرِ النَّاسَ فَلْيُؤَاكِلُوهُ وَلْيُجَالِسُوهُ.

وَإِنْ تَابَ فَاقْبَلُوا شَهَادَتَهُ ، وَكَسَاهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُلَّةً وَحَمَلَهُ وَأَعْطَاهُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ.

*وقال ابن كثير في مسند الفاروق : قال ابن أبي الدنيا : حدثني يعقوب بن عبيد حدثنا يزيد اخبرنا حماد بن سلمة عن سماك عن عبيد الله بن شداد عن عبد الله بن عمر , فذكره .

أقول : إسناده حسن يعقوب بن عبيد هو ابن أبي موسى النهرتيري , ثقة قال أبو حاتم صدوق , ويزيد هو ابن هارون . وقال ابن كثير عقبه : وهذا إسناد صحيح . اهـ

163 -وقال البخاري في صحيحه : [470]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْجُعَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ:

كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا .

قَالَ : مَنْ أَنْتُمَا , أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟

قَالَا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ.

قَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا , تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

164 -وقال هناد في الزهد : [648]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عُمَرَ قَالَ :

إِنَّهُ لَا أَجِدُهُ يَحِلُّ لِي أَكْلُ مَالِكُمْ إِلَّا عَمَّا كُنْتُ آكِلًا مِنْ صُلْبِ مَالِي : الْخُبْزُ وَالزَّيْتُ , وَالْخُبْزُ وَالسَّمْنُ .

قَالَ : فَكَانَ رُبَّمَا أُتِيَ بِالْقَصْعَةِ قَدْ جُعِلَتْ بِزَيْتٍ وَمَا يَلِيهِ بِسَمْنٍ , فَيَعْتَذِرُ , فَيَقُولُ : إِنِّي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ , وَلَسْتُ أَسْتَمْرِئُ هَذَا الزَّيْتَ .

أقول : قد نص أحمد على أن أبا معاوية يرفع الموقوفات عن هشام بن عروة ، وهذا موقوف فيبعد احتمال الوهم فيه والله أعلم .

165 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [37344]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِية ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنِ الْمُسَيب بْنِ رَافِع ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ ، قَالَ عُمَرُ :

لاَ أُوتِيَ بِمُحَلِّلٍ ، وَلاَ مُحَلَّلٍ لَهُ ، إِلاَّ رَجَمْتهمَا.

*وأخرجه سعيد بن منصور في سننه [1992] : حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به .

166 -جاء في جزء سفيان بن عيينة – رواية يحيى المروزي - [24] :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ ، قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَ اللهُ حَكَمَتَهُ ، وَقَالَ انْتَعِشْ رَفَعَكَ اللَّهُ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَقِيرٌ ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرٌ.

وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ وَهَصَهُ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ , وَقَالَ اخْسَأْ أَخْسَأَكَ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ , حَتَّى إِنَّهُ أَحْقَرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْخِنْزِيرِ.

ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُبَغِّضُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ , قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟

قَالَ : يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمَامًا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ فَيُبَغِّضُ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ.

وَيَقْعُدُ قَاصًّا فَيُطَوِّلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ .

أقول : ورواه أبو داود في الزهد من طريق سفيان [70]

*فائدة : وقال عَبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعتُ محمد بن عَبد الله بن نُمَير ، قال: حَدَّثَنا أَبو بكر بن عَيّاش بحديثٍ، فقال: عن مَعمَر بن أَبي حَبِيبة، وإنما هو مَعمَر بن أَبي حُيَيَّة، والصحيح : ابن أَبي حُيَيَّة. العلل[5586]

167 -قال معمر في جامعه : [644]

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ : لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِكُنُوزِ كِسْرَى ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ الزُّهْرِيُّ : أَلَا تَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ حَتَّى تَقْسِمَهَا ؟ قَالَ : لَا يُظِلُّهَا سَقْفٌ حَتَّى أُمْضِيَهَا.

فَأَمَرَ بِهَا ، فَوُضِعَتْ فِي صَرْحِ الْمَسْجِدِ ، فَبَاتُوا يَحْرُسُونَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَمَرَ بِهَا فَكُشِفَ عَنْهَا ، فَرَأَى فِيهَا مِنَ الْحَمْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ مَا يَكَادُ يَتَلَأْلَأُ مِنْهُ الْبَصَرُ.

قَالَ : فَبَكَى عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا لَيَوْمَ شُكْرٍ، وَيَوْمَ سُرُورٍ ، وَيَوْمَ فَرَحٍ.

فَقَالَ عُمَرُ: كَلَّا، إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطَهُ قَوْمٌ إِلَّا أُلْقِيَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنَكِيلُ لَهُمْ بِالصَّاعِ أَمْ نَحْثُوَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : بَلِ احْثُوا لَهُمْ ، ثُمَّ دَعَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَوَّلَ النَّاسِ فَحَثَا لَهُ ، ثُمَّ دَعَا حُسَيْنًا ثُمَّ أَعْطَى النَّاسَ.

وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ، وَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَلِلْأَنْصَارِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَفَرَضَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، إِلَّا صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ ، فَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .

*ورواه ابن المبارك في الزهد [768] : عن معمر به , إلى قوله : العداوة والبغضاء .

168 -قال البخاري في التاريخ الأوسط: [901]

حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ سَمِعْتُ شَيْخًا فِي الْجَمَاجِمِ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ:

لأَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي أحب إلَى من أَتَقَدَّمَ أَمَامَ كَتِيبَتَيْنِ حَتَّى أُقْتَلَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ هَذَا الشَّيْخُ هُوَ الْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ الأَسَدِيُّ الْكُوفِي

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عُمَرَ نَحوه , وَتَابعه الثَّوْريّ .

169 -قال أبو داود في الزهد : [46]

نا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ ، قَالَ : نا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ :

كَانَ رَأْسُ عُمَرَ فِي حِجْرِي ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ضَعْ رَأْسِي بِالْأَرْضِ قَالَ : فَجَمَعْتُ رِدَائِي فَوَضَعْتُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ : ضَعْ رَأْسِي بِالْأَرْضِ لَا أُمَّ لَكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْلُ عُمَرَ وَوَيْلُ أُمِّهِ إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ.

*ورواه ابن شيبة في مصنفه [38229] : وساق القصة كاملة من مقتله رضي الله عنه إلى وفاته وفيها ذكر هذا الخبر .

170 -قال مسلم في صحيحه : [5462]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ :

كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ : يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ ، وَلاَ مِنْ كَدِّ أَبِيكَ ، وَلاَ مِنْ كَدِّ أُمِّكَ ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ ، قَالَ : إِلاَّ هَكَذَا ، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةَ وَضَمَّهُمَا.

قَالَ زُهَيْرٌ : قَالَ عَاصِمٌ : هَذَا فِي الْكِتَابِ ، قَالَ : وَرَفَعَ زُهَيْرٌ إِصْبَعَيْهِ .

171 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [25706]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَسْلَمَ ، قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الدَّهَّاقِينَ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ صَنَعْت لَكَ طَعَامًا فَأُحِبَّ أَنْ تَجِيءَ ، فَيَرَى أَهْلُ عَمَلِي كَرَامَتِي عَلَيْك ، وَمَنْزِلَتِي عِنْدَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ.

فَقَالَ : إِنَّا لاَ نَدْخُلُ هَذِهِ الْكَنَائِسَ ، أَوْ قَالَ : هَذِهِ الْبِيَعَ ، الَّتِي فِيهَا هذه الصُّوَرُ.

*ذكره العلامة / مقبل بن هادي الوادعي – رحمه اللّٰه تعالى - في كتابه حكم تصوير ذوات الأرواح وقال عقبه : هذا أثر صحيح . اهـ

172 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [34536]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ رَكِبْتَ بِرْذَوْنًا ، يَلْقَاك عُظَمَاءُ النَّاسِ وَوُجُوهُهُمْ.

فَقَالَ عُمَرُ : لاَ أَرَاكُمْ هَاهُنَا , إِنَّمَا الأَمْرُ مِنْ هَاهُنَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

أقول : أورده ابن قدامة في كتابه [إثبات صفة العلو] وكذا صنع الذهبي , ونعم ما صنعوا .

173 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [34537]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ :

جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى عُمَرَ وَهُوَ بِالشَّامِ ، وَحَوْلَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ جُلُوسًا .

فَقَالَ : يَا عُمَرُ ، فَقَالَ : هَا أَنَا ذَا عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ بِلاَلٌ : إِنَّك بَيْنَ هَؤُلاَءِ وَبَيْنَ اللهِ ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ ، فَانْظُرْ عَنْ يَمِيْنِكَ ، وَانْظُرْ عَنْ شِمَالِكَ ، وَانْظُرْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْك وَمِنْ خَلْفِكَ , إِنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ حَوْلَك ، وَاللهِ إِنْ يَأْكُلُونَ إِلاَّ لُحُومَ الطَّيْرِ.

فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ ، وَاللهِ لاَ أَقُومُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا ، حَتَّى يَتَكَفَّلُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُدَّيْ طَعَامٍ ، وَحَظَّهُمْ مِنَ الْخَلِّ وَالزَّيْتِ.

فَقَالُوا : ذَاكَ إِلَيْنَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , قَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ الرِّزْقَ ، وَأَكْثَرَ الْخَيْرَ ، قَالَ : فَنِعْمَ.

*رواه أبو عبيد القاسم في الأموال [611] : حدثنا يزيد بن هارون عن إسماعيل به , ورواه الطبراني عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن أبي أسامة به [1011]

174 -قال ابن المبارك في الزهد : [584]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ الطَّائِيِّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ :

لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ أَرْضَ الشَّامِ أُتِيَ بِبِرْذَونٍ فَرَكِبَهُ ، فَهَزَّهُ ، فَكَرِهَهُ ، فَنَزَلَ عَنْهُ ، وَرَكِبَ بَعِيرَهُ ، فَعَرَضَتْ لَهُ مَخَاضَةٌ.

فَنَزَلَ عَنْ بَعِيرِهِ ، وَنَزَعَ مُوقَيْهِ ، فَأَخَذَهُمَا بِيَدِهِ ، وَخَاضَ الْمَاءَ ، وَهُوَ مُمْسِكٌ بَعِيرَهُ بِخِطَامِهِ - أَوْ قَالَ : بِزِمَامِهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ : لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ : فَصَكَّ فِي صَدْرِهِ .

ثُمَّ قَالَ : أَوِّهْ - يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ - لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ ، وَأَقَلَّ النَّاسِ ، وَأَحْقَرَ النَّاسِ ، فَأَعَزَّكُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمُ اللَّهُ.

175 -وقال ابن سعد في الطبقات : [5851]

أَخْبَرَنا وكيع بن الجراح وأبو معاوية الضرير وعبد الله بن نمير ، قَالُوا : حَدَّثَنا الأعمش ، عَنْ شقيق بن سلمة قَالَ :

لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه.

قَالَ : فقيل لعمر : إنهن قد اجتمعَنْ في دار خالد وهم خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره فأرسل إليهن فانههن ! فقال عمر : وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقعا أو لقلقة .

قَالَ وكيع : النقع : الشق , و اللقلقة : الصوت.

أقول : وعلقه البخاري في صحيحة [1291] , وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث :

النقع : صنع الطعام يعني في المأتم .اهـ

وعزاه الحافظ في تغليق التعليق إلى التاريخ الصغير والأوسط للبخاري , ولم أجده .

176 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [35628]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ يسير بْنِ عَمْرٍو قَالَ :

لَمَّا أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّامَ أُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ فَرَكِبَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا هَزَّهُ نَزَلَ عَنْهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ ، وَقَالَ : قَبَّحَك اللَّهُ وَقَبَّحَ مَنْ عَلَّمَك هَذَا.

*وقال [34541] : حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَسِيرِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : لَمَّا أَتَى عُمَرُ الشَّامَ ، أُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ ، فَرَكِبَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا هَزَّهُ نَزَلَ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : قَبَّحَك اللَّهُ ، وَقَبَّحَ مَنْ عَلَّمَك.

177 -وقال أبو نعيم الفضل في كتاب الصلاة : [192]

حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَوْلَا أَنْ أَخَافَ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً مَا تَرَكْتُ الْأَذَانَ.

أقول : ابن أبي الهذيل صح سماعه من عمر كما في التاريخ الكبير للبخاري.

178 -قال سفيان بن عيينة في جزئه – رواية المروزي - [7] :

عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ :

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَنْحَلُونَ أَوْلَادَهُمْ نُحْلَةً ، فَإِذَا مَاتَ أَحَدُهُمْ قَالَ : مَالِي وَفِي يَدَيَّ ، وَإِذَا مَاتَ هُوَ قَالَ : كُنْتُ نَحَلْتُهُ وَلَدِي ، لَا نِحْلَةَ إِلَّا نِحْلَةً يَحُوزُهَا الْوَلَدُ دُونَ الْوَالِدِ , فَإِنْ مَاتَ وَرِثَهُ.

*ورواه ابن أبي شيبة في المصنف عن سفيان به [20495]

179 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [1333]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، وَابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ ، قَالَ :

مَا بُلْت قَائِمًا مُنْذُ أَسْلَمْت.

قال ابن المنذر في الأوسط : وقد ثبت عن عمر أنه قال : مَا بُلْت قَائِمًا مُنْذُ أَسْلَمْت . اهـ

180 -قال البخاري في صحيحه : [3866]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ أَنَّ سَالِمًا حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:

مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ .

بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ فَقَالَ لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ عَلَيَّ الرَّجُلَ فَدُعِيَ لَهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ قَالَ فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي قَالَ كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

قَالَ فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الْفَزَعَ فَقَالَتْ أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَإِبْلَاسَهَا وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ وَأَحْلَاسِهَا.

قَالَ عُمَرُ صَدَقَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ فَذَبَحَهُ فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ يَا جَلِيحْ أَمْرٌ نَجِيحْ رَجُلٌ فَصِيحْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَوَثَبَ الْقَوْمُ قُلْتُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا ثُمَّ نَادَى يَا جَلِيحْ أَمْرٌ نَجِيحْ رَجُلٌ فَصِيحْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقُمْتُ فَمَا نَشِبْنَا أَنْ قِيلَ هَذَا نَبِيٌّ

أقول : أورده من أجل ما فيه من الدلالة على فراسة عمر

181 -وقال ابن المبارك في الزهد : [572]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ :

مَا نَخَلْتُ لِعُمَرَ طَعَامًا قَطُّ إِلَّا وَأَنَا لَهُ عَاصٍ.

وتصحف [نخلت] إلى [نحلت] في بعض المصادر.

*وقال ابن سعد في الطبقات : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالا: أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: وَاللَّهِ مَا نَخَلْتُ لِعُمَرَ الدَّقِيقَ قَطُّ إِلا وَأَنَا لَهُ عَاصٍ

*وقال ابن سعد أيضاً : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْغَطَفَانِيِّ عَنْ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ : مَا نَخَلْتُ لِعُمَرَ الدَّقِيقَ قَطُّ إِلا وَأَنَا لَهُ عَاصٍ.

أقول : الغطفاني وثقة الإمام أحمد وغيره .

182 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [26049]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ :

مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا رَأَيْتُمَ الرَّجُلَ يَخْرِقُ أَعْرَاضَ النَّاسِ أن لاَ تُغَيِّرُوا عَلَيْهِ ؟

قَالُوا : نَتَّقِي لِسَانَهُ ، قَالَ : ذَاكَ أَدْنَى أَنْ تَكُونُوا شُهَدَاءَ .

183 -وقال أبو داود في الزهد: [80]

نا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ :

خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِشِعْبِ ضَجْنَانَ التَفَتَ عُمَرُ وَقَالَ :

لَقَدْ رَأَيْتُنِي بِهَذِهِ الشِّعَابِ فِي أَجْمَالٍ لِلْخَطَّابِ وَكَانَ فَظًّا غَلِيظًا ، أَحْتَطِبُ عَلَيْهَا مَرَّةً وَأَخْتَبِطُ أُخْرَى ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ وَيَضْرِبُ النَّاسُ بِجَنَابِي لَيْسَ فَوْقِي أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ:

لَا شَيْءَ فِيمَا تَرَى إِلَّا بَشَاشَتُهُ ... يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُوَدى الْمَالُ وَالْوَلَدُ .

184 -قال الإمام مالك [75] في الموطأ:

عَنْ يُونُسَ بْنِ يُوسُفَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَهُوَ يَبِيعُ زَبِيبًا لَهُ بِالسُّوقِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

إِمَّا أَنْ تَزِيدَ فِي السِّعْرِ، وَإِمَّا أَنْ تُرْفَعَ مِنْ سُوقِنَا.

أقول : أوردته لما فيه من مراعاة عمر لمصالح المسلمين

185 -وقال أحمد في فضائل الصحابة : [1550]

قثنا وَكِيعٌ , قثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ فَدَنَا مِنْهُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ ، فَكَلَّمَهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ عُمَرُ: كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا.

*وقال ابن أبي شيبة [32902] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ , قَالَ :

أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ , وَعُمَرُ جَالِسٌ , فَقَالَ : كَنِيفٌ مُلِيء فِقْهًا .

أقول : عبد الله هو ابن مسعود – رضي الله عنه . -

*فائدة , قال أبو عبيد القاسم في غريب الحديث : [كنيف] هو تصغير الكنف وهو وعاء الأداة التي يعمل بها فشبهه في العلم بذلك ، وإنما صغره على وجه المدح . اهـ

186 -قال مسلم في التمييز : [9]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنبأنا الفضل بن موسى ، حَدَّثَنا الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنِ الرُّدَيْنِيِّ بْنِ أَبِي مِجْلَزٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ :

مَنْ سَمِعَ حَدِيثًا ، فَأَدَّاهُ كَمَا سَمِعَ ، فَقَدْ سَلِمَ.

رجاله ثقات إلا الرديني بن أبي مجلز , قال الذهبي في تاريخ الإسلام:

رديني بن أبي مجلز لاحق بن حميد. روى عن أبيه، ويحيى بن يعمر، وعنه زياد بن حدير، والمنذر بن ثعلبة، وقرة بن خالد، وما أعلم به بأساً.اهـ

187 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [14716]

حدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ الأَجْدَعِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ :

يَبْدَأُ بِالصَّفَا وَيَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ ، حَمْدٌ للهِ وَصَلاَّةٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَمَسْأَلَةٌ لِنَفْسِهِ ، وَعَلَى الْمَرْوَةِ مِثْلَ ذَلِكَ.

أقول : هذه سنةٌ عزيزة , ووهب بن الأجدع وثقه العجلي وابن حبان وروى عنه الشعبي وهو لا يروي إلا عن ثقة لذا قال عنه الحافظ في التقريب :[ثقة]

*فائدة :رواه الفاكهي في أخبار مكة وفيه قال :كان عمر يعلم الناس فيقول , فذكره [1397] ولم يذكر المروة

188 -قال علي بن الجعد كما في مسنده للبغوي [1077] :

أنا شُعْبَةُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

وَاللَّهِ مَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ إِيمَانٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنَ امْرَأَةٍ حَسَنَةِ الْخُلُقِ ، وَدُودٍ وَلُودٍ.

وَاللَّهِ مَا أَفَادَ امْرُؤٌ فَائِدَةً بَعْدَ كُفْرٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرًّا مِنَ امْرَأَةٍ سَيِّئَةِ الْخُلُقِ ، حَدِيدَةِ اللِّسَانِ ، وَاللَّهِ إِنَّ مِنْهُنَّ لَغُلًّا مَا يُفْدَى مِنْهُ، وَإِنَّ مِنْهُنَّ لَغُنْمًا مَا يُحْذَى مِنْهُ .

*ورواه ابن أبي شيبة في المصنف . [17427]

189 -قال أبو الجهم العلاء بن موسى في جزئه : [74]

ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ :

وَجَدَ النَّاسُ وَهُمْ صَادِرُونَ عَنِ الْحَجِّ امْرَأَةً مَيِّتَةً بِالْبَيْدَاءِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَلَا يَرْفَعُونَ لَهَا رَأْسًا.

حَتَّى مَرَّ بِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ : كُلَيْبٌ مِسْكِينٌ ، فَأَلْقَى عَلَيْهَا ثَوْبَهُ ، ثُمَّ اسْتَعَانَ عَلَيْهَا فَدَفَنَهَا.

فَدَعَى عُمَرُ عَبْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ : مَرَرْتَ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ ؟, فَقَالَ : لَا.

فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ مَرَرْتَ بِهَا لَنَكَّلْتُ بِكَ ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ ، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِمْ فِيهَا.

ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّ اللَّهَ يُدْخِلُ كُلَيْبًا الْجَنَّةَ بِفِعْلِهِ بِهَا ، فَبَيْنَا كُلَيْبٌ يَتَوَضَّأُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ قَاتِلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَبَقَرَ بَطْنَهُ.

قَالَ نَافِعٌ : قَتَلَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ مَعَ عُمَرَ سَبْعَةَ نَفَرٍ.

190 -قال عبد الرزاق في المصنف : [8164]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ :

قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ بِإِبِلٍ لِي ، فَقُلْتُ : لَوْ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ قَالَ : فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ.

فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ حُجُّوا وَأَهْدُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْهَدْيَ.

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى إِبِلِي ، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ مَعْتَنِقٌ مِنْهَا بَعِيرًا .

قَالَ : وَجَاءَ عُمَرُ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ: هَذِهِ إِبِلُ رَجُلٍ مُهَاجِرٍ .

أقول : أبو ضمرة جاءت تسميته في الطبقات لابن سعد بأشعث بن سليم وهو ثقة .

191 -قال البيهقي في شعب الإيمان : [1163]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مَاتِي الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ ، حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ جَوَابِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: :

يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ مَا أَوْضَحَ الطَّرِيقَ ، فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ، وَلَا تَكُونُوا كَلًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

أقول : ابن ماتي له ترجمة في سير أعلام النبلاء [566/15] وقد وثقه الخطيب .

وأحمد بن حازم أبو عمرو الغفاري الكوفي صاحب المسند له ترجمة في سير أعلام النبلاء. [13/ 239]

وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان متقناً , وقال عنه الذهبي : الإِمَامُ ، الحَافِظُ ، الصَّدُوْقُ.اهـ

وطلق بن غنام سمع المسعودي قبل الاختلاط فهو من طلبته الكوفيين .

192 -قال سعيد بن منصور في سننه: [1326]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ ، وَعَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

رُدُّوا الْجَهَالاَتِ إِلَى السُّنَّةِ.

الصحيح المسند من آثار ذي النورين

عثمان بن عفان الأموي

رضي الله عنه

1 - قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [460] :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ :

أَدْرَكْتُ النَّاسَ حِينَ شَقَّقَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ ، أَوْ قَالَ : لَمْ يَعِبْ ذَلِكَ أَحَدٌ.

2 -قال البخاري في صحيحه: [3717]

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ :

أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ حَتَّى حَبَسَهُ عَنْ الْحَجِّ وَأَوْصَى.

فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ : اسْتَخْلِفْ , قَالَ : وَقَالُوهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : وَمَنْ ؟ فَسَكَتَ.

فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ أَحْسِبُهُ الْحَارِثَ , فَقَالَ : اسْتَخْلِفْ , فَقَالَ عُثْمَانُ : وَقَالُوا ؟ , فَقَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ فَسَكَتَ , قَالَ : فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا : الزُّبَيْرَ , قَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ , وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

3 -قال الإمام أحمد في الزهد : [692]

حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عِيسَى أَبُو بِشْرٍ الرَّاسِبِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ:

أَنَّ غُلاَمَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ تَزَوَّجَ فَأَرْسَلَ إِلَى عُثْمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ :

أَمَا إِنِّي صَائِمٌ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُجِيبَ الدَّعْوَةَ ، وَأَدْعُو بِالْبَرَكَةِ.

أقول : فيه تواضع عثمان وحرصه على تطبيق السنة .

4 -قال البخاري : [4987]

حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ :

أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ.

فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ.

فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ.

فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا.

حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ:

فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ { مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ .

5 -قال عبد الرزاق في المصنف : [10224]

ـ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ :

أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَمْدًا ، فَرُفِعَ إِلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ.

وَغَلَّظَ عَلَيْهِ الدِّيَةَ مِثْلِ دِيَةِ الْمُسْلِمِ.

أقول : أوردته لما فيه من تغليظ حرمة دم أهل الذمة ، وذلك داخلٌ في عموم الوفاء بالعهد.

6 -قال الخلال في السنة : [443]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ , قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ حَنْبَلٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ , قَالَ:

قُلْتُ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , إِنَّ مَعَكَ فِي الدَّارِ عِصَابَةً يَنْصُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَقَلَّ مِنْهُمْ , فَأْذَنْ فَنُقَاتِلْ.

فَقَالَ : أُذَكِّرُ اللَّهَ رَجُلاً , أَوْ قَالَ : أَنْشُدُ اللَّهُ رَجُلاً أَهْرَاقَ فِيَّ دَمَهُ , قَالَ أَيُّوبُ : أَوْ قَالَ : أَهْرَاقَ فِيَّ دَمًا.

*وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي بن علية عن أيوب عن بن أبي ملكية عن عبد الله بن الزبير قال :

قلت لعثمان يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عصابة مستنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان فأذن لي فلأقاتل ، فقال : أنشدك الله رجلا ، أو قال : أذكر بالله رجلا أهراق في دمه ، أو قال : أهراق في دما.

7 -قال الإمام مالك في الموطأ: [1974]

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ:

أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، عَنِ الْأُخْتَيْنِ مِنْ مِلْكِ الْيَمِينِ ، هَلْ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا ؟

فَقَالَ عُثْمَانُ : أَحَلَّتْهُمَا آيَةٌ ، وَحَرَّمَتْهُمَا آيَةٌ , فَأَمَّا أَنَا فَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَصْنَعَ ذلِكَ .

قَالَ : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَقِيَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذلِكَ.

فَقَالَ : لَوْ كَانَ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، ثُمَّ وَجَدْتُ أَحَداً فَعَلَ ذلِكَ ، لَجَعَلْتُهُ نَكَالاً .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : أُرَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

أقول : أوردته من أجل بيان ورع عثمان في الفتيا ، وتركه للمشتبهات .

*ورواه الشافعي كما في مسنده بترتيب سنجر [1167] وقال عقبه :

قَالَ مَالِكٌ: وَبَلَغَنِي عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ مِثْلُ ذَلِكَ .

8 -قال البخاري : [3696]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ يُونُسَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ قَالَا:

مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ.

قُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ , قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ - قَالَ مَعْمَرٌ : أُرَاهُ قَالَ : -

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ .

فَانْصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ , إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ , فَقَالَ : مَا نَصِيحَتُكَ ؟

فَقُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَكُنْتَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَاجَرْتَ الْهِجْرَتَيْنِ.

وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ , وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ.

قَالَ : أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا .

قَالَ : أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ فَكُنْتُ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ وَهَاجَرْتُ الْهِجْرَتَيْنِ كَمَا قُلْتَ.

وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلَا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ أَفَلَيْسَ لِي مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلَى.

قَالَ : فَمَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالْحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ , فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ.

9 -قال الإمام أحمد في المسند : [501]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : قَالَ قَيْسٌ : فَحَدَّثَنِي أَبُو سَهْلَةَ:

أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ يَوْمَ الدَّارِ حِينَ حُصِرَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ.

قَالَ قَيْسٌ : فَكَانُوا يَرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

ورواه الترمذي في جامعه [3711] وقال : حسن صحيح .

10 - قال عبد الرزاق في المصنف : [2845]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ خُصَيْفَةَ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ :

أَنَّ عُثْمَانَ ، قَرَأَ بِالسَّبْعِ الطِّوَالِ فِي رَكْعَةٍ.

أقول : يزيد ابن خصيفة هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة.

11 - قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال [1213] :

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، وَابْنُ بُكَيْرٍ ، عَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ :

أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ يَقُولُ :

إِنَّ الصَّدَقَةَ تَجِبُ فِي الدَّيْنِ الَّذِي لَوْ شِئْتَ تَقَاضَيْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ ، وَالَّذِي هُوَ عَلَى مَلِيءٍ تَدَعُهُ حَيَاءً أَوْ مُصَانَعَةً ، فَفِيهِ الصَّدَقَةُ .

أقول : هذا أثر فقهي أوردته هنا لأهميته.

12 -قال عبد الرزاق في المصنف: [8345]

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ اعْتَمَرَ مَعَ عُثْمَانَ فِي رَكْبٍ ، فَلَمَّا كَانُوا بِالرَّوْحَاءِ قُدِّمَ إِلَيْهِمْ لَحْمُ طَيْرٍ ، قَالَ عُثْمَانُ : كُلُوا ، وَكَرِهَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ , فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : أَتَأْكُلُ مِمَّا لَسْتَ مِنْهُ آكِلًا ؟

قَالَ : إِنِّي لَسْتُ فِي ذَلِكُمْ مِثْلَكُمْ إِنَّمَا صِيدَتْ لِي ، وَأُمِيتَتْ بِاسْمِي ، أَوْ قَالَ : مِنْ أَجْلِي.

*وقال مالك في الموطأ: [1290]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ :

رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بِالْعَرْجِ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فِي يَوْمٍ صَائِفٍ , قَدْ غَطَّى وَجْهَهُ بِقَطِيفَةٍ أُرْجُوَانٍ.

ثُمَّ أُتِيَ بِلَحْمِ صَيْدٍ , فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : كُلُوا , فَقَالُوا : أَوَلاَ تَأْكُلُ أَنْتَ ؟

فَقَالَ : إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ , إِنَّمَا صِيدَ مِنْ أَجْلِي.

13 -قال البخاري في صحيحه : [695]

وَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ:

أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ : إِنَّكَ إِمَامُ عَامَّةٍ وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامُ فِتْنَةٍ وَنَتَحَرَّجُ .

فَقَالَ : الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ.

أقول : الأصل أن الذي يؤم الناس في الجمعة ، هو الإمام الأعظم ، فلما حصر الخوارج عثمان نابه علي ، فتحرج عبيد الله من الصلاة خلف نائب الإمام والإمام محصور ، فأذن له عثمان في ذلك وحضه على الإحسان مع الناس.

14 -قال الطحاوي في شرح معاني الآثار : [6890]

حَدَّثَنِي ابْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ ثنا أَبُو عَاصِمٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ , قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ , قَالَ :

كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ , وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ , يَجْلِسُ أَحَدُهُمْ مُتَرَبِّعًا , وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى.

* وقال [6891] : حَدَّثَنَا ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ

سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَلَ ذَلِكَ.

أقول: السند الثاني فيه قلب وصوابه عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع كذا ورد في ترجمته أنه رأى عثمان متكئاً في المسجد .

15 -قال الشافعي في الأم : [6/266]

أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ رضي الله تعالى عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ :

وَلاَ تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ الْكَسْبَ فَإِنَّكُمْ مَتَى كَلَّفْتُمُوهُ الْكَسْبَ سَرَقَ وَلاَ تُكَلِّفُوا الْأَمَةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ الْكَسْبَ فَإِنَّكُمْ مَتَى كَلَّفْتُمُوهَا الْكَسْبَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا.

أقول : هو في الموطأ في عدد من رواياته .

16 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [6794]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، وَشُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ:

عَنْ عُثْمَانَ أَنَّهُ كَانَ يَشْفَعُ بِرَكْعَةٍ ، وَيَقُولُ : مَا أُشَبِّهُهَا إلاَّ بِالْغَرِيبَةِ مِنَ الإِبِلِ.

*وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار: [2000]

مَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرَةَ , قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ , قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ , قَالَ :

إِنِّي أُوتِرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ , فَإِذَا قُمْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ صَلَّيْتُ رَكْعَةً فَمَا شَبَّهْتُهَا إِلَّا بِقَلُوصٍ أَضُمُّهَا إِلَى الْإِبِلِ.

* وقال [2001] : حَدَّثَنَا ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا وَهْبٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ .

17 -قال ابن شبة في أخبار المدينة: [1779]

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ ، قَالَ :

رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ ، فَمَرَّ بِقَبْرٍ فَقَالُوا : هَذَا قَبْرُ أُمِّ عَمْرٍو بِنْتِ عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَسُوِّيَ.

أقول : عبد الله بن شرحبيل بن حسنة ابن صحابي وروى عنه ثلاث ثقات منهم الزهري وقد قال الشافعي في الرسالة:

وابن شهاب عندنا إمام في الحديث والتخيير وثقة الرجال إنما يسمي بعض أصحاب النبي ثم خيار التابعين ولا نعلم محدثا يسمي أفضل ولا أشهر ممن يحدث عنه بن شهاب .اهـ

وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن البرقي في تمييز ثقات المحدثين : ثقة .اهـ

18 -وقال مالك في الموطأ : [234]

عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ:

أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ ، قَلَّ مَا يَدَعُ ذلِكَ إِذَا خَطَبَ :

إِذَا قَامَ الْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاسْمَعُوا وَأَنْصِتُوا , فَإِنَّ لِلْمُنْصِتِ ، الَّذِي لاَ يَسْمَعُ مِنَ الْحَظِّ ، مِثْلَ مَا لِلْمُنْصِتِ السَّامِعِ.

فَإِذَا قَامَتِ الصَّلاَةُ فَأَعْدِلُوا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بِالْمَنَاكِبِ , فَإِنَّ اعْتِدَالَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلاَةِ.

ثُمَّ لاَ يُكَبِّرُ ، حَتَّى يَأْتِيَهُ رِجَالٌ قَدْ وَكَّلَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ، فَيُخْبِرُونَهُ أَنْ قَدِ اسْتَوَتْ.

فَيُكَبِّرُ .

19 - قال سعيد بن منصور في سننه : [2937]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا ضِرَابٌ ؟

فَقَالَ لِي : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَيَسُرُّكَ أَنْ تَقْتُلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَإِيَّايَ مَعَهُمْ ؟

فَقُلْتُ : لاَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتَ رَجُلاً وَاحِدًا ، لَكَأَنَّمَا قَتَلْتَ النَّاسَ جَمِيعًا فَرَجَعْتُ فَلَمْ أُقَاتِلْ.

*ورواه ابن سعد في الطبقات [70/3] ، ونعيم بن حماد في الفتن [437]

20 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [25540]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ :

رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَهُوَ يَبْنِي الزَّوْرَاءَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ مُصَفِّرًا لِحْيَتَهُ.

21 - قال أحمد في المسند : [540]

حَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بُشَيْرٍ إِمْلاءً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَسَدِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَالْمُؤَذِّنُ يُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَهُوَ يَسْتَخْبِرُ النَّاسَ ، يَسْأَلُهُمْ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَأَسْعَارِهِمْ.

*وقال عبد الرزاق في المصنف [5384] عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بِشَيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ يَقُولُ:

رَأَيْتُ عُثْمَانَ جَالِسًا عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْمُؤَذِّنُونَ يُؤَذِّنُونَ ، وَهُوَ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ أَسْعَارِهِمْ ؟

22 -قال الإمام أحمد في المسند: [504]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ زَاهِرٍ أَبَا رُوَاعٍ ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، فكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا ، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا ، وَيَغْزُو مَعَنَا ، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، وَإِنَّ نَاسًا يُعَلِّمُونِي بِهِ ، عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ

أقول : عباد بن زاهر روى عنه ثقتان وقال أبو حاتم : شيخ اهـ.

23 -قال عبد الرزاق في المصنف : [17060]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَقَالَ :

اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ ، إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يَتَعَبَّدُ ، وَيَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَاوِيَةٌ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَكَ بِشَهَادَةٍ ، فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَجَعَلَ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ ، وَعِنْدَهَا بَاطِيَةٌ فِيهَا خَمْرٌ.

فَقَالَتْ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ لِتَشْرَبَ مِنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا أَوْ لِتَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ ، وَإِلَّا صِحْتُ بِكَ ، وَ فَضَحْتُكَ , فَلَمَّا أَنْ رَأَى أَنْ لَيْسَ بُدٌّ مِنْ بَعْضِ مَا قَالَتْ قَالَ :

اسْقِينِي مَنْ هَذَا الْخَمْرَ كَأْسًا فَسَقَتْهُ

فَقَالَ: زِيدِينِي كَأْسًا فَشَرِبَ فَسَكِرَ ، فَقَتَلَ الْغُلَامَ وَوَقَعَ عَلَى الْمَرْأَةِ.

فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَوَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ ، وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ فِي قَلْبِ رَجُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَحَدُهُمَا أَنْ يُخْرِجَ صَاحِبَهُ.

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف [24543] : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَن أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ يَخْطُبُ:

فَذَكَرَ الْخَمْرَ فَقَالَ : هِيَ مَجْمَعُ الْخَبَائِثِ ، أَوْ هِي أُمُّ الْخَبَائِثِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ فَقَالَ : إِنَّ رَجُلاً خُيِّرَ بَيْنَ أَنْ يَقْتُلَ صَبِيًّا ، أَوْ يَمْحُوَ كِتَابًا ، أَوْ يَشْرَبَ خَمْرًا ، فَاخْتَارَ الْخَمْرَ فَمَا بَرِحَ حَتَّى فَعَلَهُنَّ كُلَّهُنَّ.

24 -قال مالك في الموطأ : [593]

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ:

أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يَقُولُ : هذَا شَهْرُ زَكَاتِكُمْ , فَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيُؤَدِّ دَيْنَهُ , حَتَّى تَحْصُلَ أَمْوَالُكُمْ , فَتُؤَدُّونَ مِنْهَا الزَّكَاةَ.

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38235]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا لَيْلَى الْكِنْدِيَّ ، قَالَ :

رَأَيْتُ عُثْمَانَ اطَّلَعَ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ مَحْصُورٌ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لاَ تَقْتُلُونِي وَاسْتَعْتِبُونِي ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي لاَ تُقَاتِلُونَ جَمِيعًا أَبَدًا ، وَلاَ تُجَاهِدُونَ عَدُوًّا أَبَدًا ، وَلَتَخْتَلِفُنَّ

حَتَّى تَصِيرُوا هَكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ،{وَيَا قَوْم لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ ، أَوْ قَوْمَ هُودٍ ، أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ، وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ}.

قَالَ : وَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : الْكَفَّ الْكَفَّ ، فَإِنَّهُ أَبْلَغُ لَك فِي الْحُجَّةِ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ.

*وقال الحافظ في المطالب العالية : [4504]

وقال أحمد بن منيع ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي ليلى الكندي قال : أشرف علينا عثمان يوم الدار فقال :

يا أيها الناس ، لا تقتلوني فإنكم إن قتلتموني كنتم هكذا ، وشبك بين أصابعه.

26 -قال عبد الرزاق في المصنف : [18321]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يُوسُفَ , أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ:

اقْتَتَلَ رَجُلَانِ , فَقَالَ أَحَدُهُمَا : ذَهَبَ يَضْرِبُنِي - لِصَاحِبِهِ - فَانْدَقَّتْ إِحْدَى قَصَبَتَيْ يَدِهِ,

فَقَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ: قَالَ عُثْمَانُ: إِذَا اقْتَتَلَ الْمُقْتَتِلَانِ فَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ جِرَاحٍ , فَهُوَ قِصَاصٌ

قَالَ سُفْيَانُ فِي الرَّجُلَيْنِ يَصْطَرِعَانِ : فَيَجْرَحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، قَالَ: يَضْمَنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ

27 -قال البخاري في صحيحه : [4536]

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

قُلْتُ لِعُثْمَانَ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا إِلَى قَوْلِهِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ }

قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى فَلِمَ تَكْتُبُهَا ؟ , قَالَ : تَدَعُهَا يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ.

قَالَ حُمَيْدٌ : أَوْ نَحْوَ هَذَا.

28 -قال ابن إسحاق في سيرته [ص222] :

حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال :

كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة إذ رأى عبد الرحمن بن عوف فقال : ما يستطيع أحد أن يعتد على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً , يعني هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة.

29 -قال مالك في الموطأ : [581]

عَنْ عُمَرَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ ، عَنْ أَبِيهَا ؛ أَنَّهُ قَالَ :

كُنْتُ إِذَا جِئْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَقْبِضُ عَطَائِي ، سَأَلَنِي : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ مَالٍ وَجَبَتْ عَلَيْكَ فِيهِ الزَّكَاةُ ؟

قَالَ ، فَإِنْ قُلْتُ : نَعَمْ , أَخَذَ مِنْ عَطَائِي زَكَاةَ ذلِكَ الْمَالِ , وَإِنْ قُلْتُ : لاَ , دَفَعَ إِلَيَّ عَطَائِي.

أقول : هي عائشة بنت قدامة بن مظعون رضي الله عنهما عدوها في الصحابة.

30 -وقال مالك في الموطأ : [374]

عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَقَامَتِ الصَّلَاةُ ، وَأَنَا أُكَلِّمُهُ فِي أَنْ يَفْرِضَ لِي ، فَلَمْ أَزَلْ أُكَلِّمُهُ ، وَهُوَ يُسَوِّي الْحَصْبَاءَ بِنَعْلَيْهِ ، حَتَّى جَاءَهُ رِجَالٌ ، قَدْ كَانَ وَكَلَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الصُّفُوفَ قَدِ اسْتَوَتْ .

فَقَالَ لِي : اسْتَوِ فِي الصَّفِّ ، ثُمَّ كَبَّرَ .

31 -قال الطبري في تهذيب الآثار : [963]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُثْمَانَ : أَنَّهُ قَالَ :

لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يُرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنَّ يَمْتَلِئَ شِعْرًا.

32 -قال الإمام أحمد في مسنده : [437]

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَعَفَّانُ ، الْمَعْنَى ، قَالا : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ ، فَدَخَلَ مَدْخَلًا كَانَ إِذَا دَخَلَهُ يَسْمَعُ كَلامَهُ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ ، قَالَ : فَدَخَلَ ذَلِكَ الْمَدْخَلَ وَخَرَجَ إِلَيْنَا.

فَقَالَ : إِنَّهُمْ يَتَوَعَّدُونَنِي بِالْقَتْلِ آنِفًا , قَالَ : قُلْنَا : يَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , قَالَ : وَبِمَ يَقْتُلُونَنِي ؟

إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ : رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلامِهِ ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا.

فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ ، وَلا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلامٍ قَطُّ ، وَلا قَتَلْتُ نَفْسًا ، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي ؟

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [6434]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ سَهْلِ السَّاعِدِيُّ ، قَالَ:

لَقَدْ أَدْرَكْتُ زَمَانَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَإِنَّهُ لَيُسَلِّمُ مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَمَا أَرَى رَجُلاً وَاحِدًا يُصَلِّيهِمَا فِي الْمَسْجِدِ ، يَبْتَدِرُونَ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجُوا ، فَيُصَلُّونَهَا فِي بُيُوتِهِمْ.

*فائدة : جاء في مسائل عبد الله لأبيه الإمام أحمد 341:

وَقَالَ لي يَوْم بَلغنِي فِي رجل سَمَّاهُ لي انه قَالَ لَو أن رجلا صلى الرَّكْعَتَيْنِ بعد الْمغرب فِي الْمَسْجِد مَا أَجزَأَهُ إلا أن يكون صلاهَا فِي بَيته على حَدِيث النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ أبي مَا أحسن مَا قَالَ هَذَا الرجل أوْ مَا أجود مَا ابتدع هَذَا الرجل وأعجبه قَول الرجل فِي ذَلِك ورأيته كَأَنَّهُ استحسنه.اهـ

34 -قال الإمام أحمد في مسنده : [490]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ:

لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا لِي أَرَاكَ قَدْ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ ؟

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَبْلِغْهُ أَنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ عَيْنَيْنِ - قَالَ عَاصِمٌ : يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ - وَلَمْ أَتَخَلَّفْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ .

قَالَ : فَانْطَلَقَ فَخَبَّرَ ذَلِكَ عُثْمَانَ ، قَالَ : فَقَالَ : أَمَّا قَوْلُهُ : إِنِّي لَمْ أَفِرَّ يَوْمَ عَيْنَيْنَ ، فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِذَنْبٍ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ}

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنِّي كُنْتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى مَاتَتْ وَقَدْ ضَرَبَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِي ، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ فَقَدْ شَهِدَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنِّي لَمْ أَتْرُكْ سُنَّةَ عُمَرَ ، فَإِنِّي لَا أُطِيقُهَا وَلا هُوَ ، فَائْتِهِ فَحَدِّثْهُ بِذَلِكَ.

أقول : ومع ذلك فقد كان عثمان يثني على عبد الرحمن ثناءً عظيماً كما تقدم في الأثر رقم [28]

35 -قال ابن وهب في موطئه : [425]

أَخْبَرَكَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَمْعَانَ مَوْلَى خُزَاعَةَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَبِي عَمْرَةَ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، يَقُولُ :

مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ مَعَ الْإِمَامِ فَكَأَنَّمَا قَامَ لَيْلَتَهُ.

قَالَ سَمْعَانُ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا عَامِرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَلَقِيَنِي بَعْدُ فَقَالَ : سَأَلْتُ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ ، فَقَالَ : صَدَقَ ، قَدْ قَالَ ذَلِكَ عُثْمَانُ .

36 -وقال عبد الرزاق في المصنف: [7588]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ:

أَنَّ عُمَرَ ، وَعُثْمَانَ : كَانَا يُصَلِّيَانِ الْمَغْرِبَ فِي رَمَضَانَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَا.

*قال مالك في الموطأ [1013] : عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، كَانَا يُصَلِّيَانِ الْمَغْرِبَ ، حِينَ يَنْظُرَانِ إِلَى اللَّيْلِ الْأَسْوَدِ ، قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَا , ثُمَّ يُفْطِرَانِ بَعْدَ الصَّلَاةِ , وَذلِكَ فِي رَمَضَانَ.

*وقال ابن أبي شيبة [9885] : حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ كَانَا يُصَلِّيَانِ الْمَغْرِبَ إِذَا رَأَيَا اللَّيْلَ ، وَكَانَا يُفْطِرَانِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَا .

أقول : هذا منقطع عن عمر صحيح عن عثمان.

37 -قال الإمام أحمد : [1462]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي وَالِدِي مُحَمَّدٌ ، عَنِ أَبِيهِ سَعْدٍ ، قَالَ :

مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلامَ ، فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ حَدَثَ فِي الْإِسْلامِ شَيْءٌ ؟ مَرَّتَيْنِ قَالَ : لَا . وَمَا ذَاكَ ؟

قَالَ : قُلْتُ : لَا , إلا أَنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفًا فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي ، ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلامَ.

قَالَ : فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَكُونَ رَدَدْتَ عَلَى أَخِيكَ السَّلامَ ؟

قَالَ عُثْمَانُ : مَا فَعَلْتُ , قَالَ سَعْدٌ : قُلْتُ : بَلَى , قَالَ : حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ.

قَالَ : ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ ذَكَرَ ، فَقَالَ : بَلَى ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفًا ، وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا

مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا وَاللهِ مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إلا تَغَشَّى بَصَرِي وَقَلْبِي غِشَاوَةٌ.

قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : فَأَنَا أُنْبِئُكَ بِهَا : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَّبَعْتُهُ فَلَمَّا أَشْفَقْتُ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ ، ضَرَبْتُ بِقَدَمِي الْأَرْضَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فَقَالَ : مَنْ هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ : فَمَهْ .

قَالَ : قُلْتُ : لَا وَاللهِ ، إلا أَنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ثُمَّ جَاءَ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ فَشَغَلَكَ.

قَالَ : نَعَمْ دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : {لَا إِلَهَ إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إلا اسْتَجَابَ لَهُ.

38 -قال مالك في الموطأ [1461] عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن عثمان بن عفان قال:

مَنْ نَحَلَ وَلَدًا لَهُ صَغِيرًا ، لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَحُوزَ نِحْلَةً ، فَأَعْلَنَ ذَلِكَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَهِيَ جَائِزَةٌ ، وَإِنْ وَلِيَهَا أَبُوهُ.

*فائدة : قال ابن قدامة في المغني: [12/290]

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ هِبَةَ الْأَبِ لِابْنِهِ الصَّغِيرِ فِي حِجْرِهِ لَا يَحْتَاجُ إلَى قَبْضٍ ، وَأَنَّ الْإِشْهَادَ فِيهَا يُغْنِي عَنْ الْقَبْضِ ، وَإِنْ وَلِيَهَا أَبُوهُ ؛ لِمَا رَوَاهُ مَالِكٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيِّبِ ، أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ : مَنْ نَحَلَ وَلَدًا لَهُ صَغِيرًا ، لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَحُوزَ نِحْلَةً ، فَأَعْلَنَ ذَلِكَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَهِيَ جَائِزَةٌ ، وَإِنْ وَلِيَهَا أَبُوهُ.

39 -قال ابن أبي شيبة : [38236]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ ، يَقُولُ :

إنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدِي غِنَاءً مَنْ كَفَّ سِلاَحَهُ وَيَدَهُ.

الصحيح المسند من آثار أبي الحسن
علي بن أبي طالب الهاشمي
رضي الله عنه

1 -قال الإمام أحمد في المسند : [872]

حَدَّثَنَا عَائِذُ بْنُ حَبِيبٍ ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ السِّمْطِ ، عَنْ أَبِي الْغَرِيفِ ، قَالَ :

أُتِيَ عَلِيٌّ بِوَضُوءٍ ، فَمَضْمَضَ ، وَاسْتَنْشَقَ ثَلاثًا ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا ، وَغَسَلَ يَدَيْهِ وَذِرَاعَيْهِ ثَلاثًا , ثَلاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ.

ثُمَّ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ فَأَمَّا الْجُنُبُ فَلا ، وَلا آيَةَ.

أقول : هذا الأثر صححه الدارقطني وقد وثق أبا الغريف - وهو عبيد الله بن خليفة الهمداني - في سؤالات السلمي وكذا وثقه ابن حبان , والعجلي ويعقوب بن سفيان في المعرفة [200/3] ، وقال ابن حجر في التقريب : صدوق .

وقال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل لابنه : كان على شرطة علي بن أَبي طالب ، رَضي الله عَنهُ وليس بالمشهور، قلت: هو أَحَب إليك، أَو الحارث الأَعور؟ قال : الحارث أشهر، وهذا قد تكلموا فيه ، وهو شيخ من نظراء أصبغ بن نباتة..اهـ

فمثله حسن الحديث ، وأوردته من أجل تعظيم القرآن ، والحرص على تعليم الناس السنة.

2 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال : [674]

قَالَ : وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِالرَّحْبَةِ ، يَوْمَ نَيْرُوزَ ، أَوْ مِهْرَجَانَ ، وَعِنْدَهُ دَهَاقِينُ وَهَدَايَا.

قَالَ : فَجَاءَ قَنْبَرٌ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ رَجُلٌ لَا تَلِيقُ شَيْئًا ، وَإِنَّ لِأَهْلِ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبًا ، وَقَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئَةً , قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَانْظُرْ مَا هِيَ.

قَالَ : فَأَدْخَلَهُ بَيْتًا فِيهِ بَاسِنَةٌ مَمْلُوءَةٌ آنِيَةَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ مُمَوَّهَةً بِالذَّهَبِ.

فَلَمَّا رَآهَا عَلِيٌّ قَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تُدْخِلَ بَيْتِي نَارًا عَظِيمَةً ، ثُمَّ جَعَلَ يَزِنُهَا وَيُعْطِي كُلَّ عَرِيفٍ بِحِصَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ : هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهْ , وَكُلُّ جَانٍّ يَدُهُ إِلَى فِيهْ , لَا تَغُرِّينِي وَغُرِّي غَيْرِي .

أقول : سعيد بن محمد لعله الجرمي الكوفي فإن هذه طبقته ولا أجده في تلاميذ هارون بن عنترة .

والبيت الذي قاله علي رضي الله عنه هو من الرجز .

3 -قال البخاري في الأدب المفرد: [1321]

حَدثنا عَبْدُ اللهِ ، قَالَ : حَدثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْكِنْدِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ لِابْنِ الْكَوَّاءِ : هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ الأَوَّلُ ؟

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

*وقال الحافظ في المطالب العالية : [2753]

قَالَ مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ :

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

أقول : كذا في الأصل [سعيد] ويبدو أنه [شعبة].

*وقال الطبري في تهذيب الآثار : [440]

وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ , عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ , قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

*وقال أيضاً : [439]

وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَوْلًى ، لِقُرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ، يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ، يَكُنْ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا ، يَكُنْ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

أقول : وبمجموع هذه الطرق يصح الخبر عن علي ، وطريق مسدد قائمٌ بذاته إن كان شيخ يحيى هو

[شعبة] وسيأتي من طريق أقوى من عامة هذه الطرق ولكني أفردته لأن فيه زيادة مهمة.

وصحح الموقوف الدارقطني في العلل , والترمذي في جامعه , وابن حبان في المجروحين , والبيهقي في الشعب , والبغوي في شرح السنة , كلهم زعم أن المحفوظ الموقوف على علي.

4 -قال الطيالسي في مسنده : [101]

حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ، سَمِعَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ، يَقُولُ:

إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَظُنُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْنَاهُ وَأَهْدَاهُ وَأَتْقَاهُ.

*رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد عن بندار عن يحيى القطان عن شعبة به .

5 -قال البيهقي في شعب الإيمان : [6955]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُقْرِئِ ، أَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، نا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ، نا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ أبي إِسْحَاقَ ، سَمِعَ هُبَيْرَةَ ، وَعُمَارَةَ بْنَ عَبْدٍ قَالَا : سَمِعْتُ عَلِيًّا ، وَهُوَ يَقُولُ :

ثَنِيًّا فَصَاعِدًا ، وَاسْتَسْمِنْ ، فَإِنْ أَكَلَتْ , أَكَلَتْ طَيِّبًا ، وَإِنْ أَطْعَمَتْ , أَطْعَمَتْ طَيِّبًا.

أقول : أبو الحسن بن المقريء صحح له البيهقي حديثاً في سننه. [4/54]

وعمارة بن عبد قال عنه الإمام أحمد : مستقيم الحديث , و ذكره ابن حبان والعجلي في الثقات .

6 -قال البخاري في صحيحه : [3611]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ.

*رواه مسلم أيضاً 1066 .

7 -قال عبد الرزاق في المصنف : [7150]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :

أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ فَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ ، وَمَا فَوْقَهَا كَنْزٌ.

أقول :وقد توبع عبد الرزاق من قبل وكيع بن الجراح عند الخلال في الحث على التجارة [76]

وجاء في العلل للدارقطني [س 480] :

وسُئِل عن حديث يحيى بن جعدة عن علي قال أربعة آلاف درهم نفقة فما زاد فهو كنز

فقال : كذا قال علي بن حكيم عن شريك عن أبي حصين عن يحيى بن جعدة عن علي , ووهم فيه

والصواب عن أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي. .اهـ

8 -قال الطبري في تفسيره: [2050]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي بِشْرُ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا كَعْبٌ :

أَنَّ الْبَيْتَ ، كَانَ غُثَاءَةً عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمِنْهُ دُحِيَتِ الْأَرْضُ.

قَالَ : وَحَدَّثَنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ :

أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَقْبَلَ مِنْ أَرْمِينِيَةَ مَعَهُ السَّكِينَةُ ، تَدُلُّهُ عَلَى تَبَوُّءِ الْبَيْتِ كَمَا تَتَبَوَّأُ الْعَنْكَبُوتُ بَيْتَهَا.

قَالَ : فَرُفِعَتْ عَنْ أَحْجَارٍ تُطِيقُهُ أَوْ لَا تُطِيقُهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا.

قَالَ : قُلْتُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ}.

قَالَ : كَانَ ذَاكَ بَعْدُ.

أقول : ذكر السيوطي في الجامع الكبير أن سفيان بن عيينة رواه في جامعه.

*وقال ابن المنذر في تفسيره : [717]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ :

أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ ، وَمَعَهُ السَّكِينَةُ فَدَلَّهُ ، حَتَّى بَنَوُا الْبَيْتَ كَمَا [بَنَوُا] الْعَنْكَبُوتَ بَيْتًا ، فَكَانَ يَحْمِلُ أَحْجَارَ الْحَجَرِ يُطِيقُهُ أَوْ لا يُطِيقُهُ ثَلاثُونَ رَجُلا.

فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ} ؟

قَالَ : كَانَ ذَلِكَ بَعْدُ.

أقول : وابن المسيب سمع من علي وروايته مخرجه في الصحيحين , وقوله في رواية ابن المنذر :

كما [بنوا] العنكبوت , كذا بالأصل ولعلها تبني أو بنت , والله أعلم

9 -قال البيهقي في القضاء والقدر : [206]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَهْلِ بْنُ زِيَادٍ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرْبِيُّ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ , قَالَ:

ائْتَمَرْنَا أَنْ يَحْرُسَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنَّا عَشْرَةٌ , قَالَ : فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا السِّلَاحُ ، وَصَلَّى كَمَا كَانَ يُصَلِّي ، ثُمَّ أَتَانَا فَقَالَ : مَا شَأْنُ السِّلَاحِ ؟

قَالَ : قُلْنَا : ائْتَمَرْنَا أَنْ يَحْرُسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنَّا عَشْرَةٌ.

قَالَ : مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ؟.

قُلْنَا : نَحْنُ أَهْوَنُ وَأَضْعَفُ أَوْ أَصْغَرُ أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَ ذَلِكَ أَنْ نَحْرُسَكَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ.

قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُونَ بِعَمَلٍ حَتَّى يُقْضَى فِي السَّمَاءِ ، وَإِنَّ عَلَيَّ جُنَّةً حَصِينَةً إِلَى يَوْمِي.

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَذُوقُ عَبْدٌ أَوْ لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَوْ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ يَقِينًا غَيْرَ ظَنٍّ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

أقول : وسماع همام من عطاء بعد الاختلاط إن شاء اللّٰه تعالى.

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار [عند الحديث 161] : وَإِنَّمَا أَدْخَلْنَا فِي هَذَا الْبَابِ مَا رَوَاهُ هَمَّامٌ عَنْ عَطَاءٍ - وَإِنْ كَانَ الَّذِينَ يَعُدُّونَهُمُ الْحُجَّةَ فِي عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ أَهْلَ الْعِلْمِ بِالْإِسْنَادِ إِنَّمَا هُمْ أَرْبَعَةٌ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ شُعْبَةُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ -

لِأَنَّ سَمَاعَ هَمَّامٍ مِنْ عَطَاءٍ إِنَّمَا كَانَ بِالْبَصْرَةِ لَمَّا قَدِمَهَا عَلَيْهِمْ ...

إلى أن قال : كَمَا قَدْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ دَاوُدَ , حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ , حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ الْبَصْرَةَ فَقَالَ لَنَا أَيُّوبُ : ائْتُوهُ فَاسْأَلُوهُ عَنْ حَدِيثِ التَّسْبِيحِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَقَوِيٌّ فِي قُلُوبِنَا سَمَاعُ هَمَّامٍ مِنْهُ إِذْ كَانَ بِالْبَصْرَةِ ; لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ اخْتِلَاطُهُ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى الْكُوفَةِ اهـ.

10 -قال الطبري في تفسيره : [93 /18]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، فَقَالَ :

كَانَ عَبْدًا نَاصَحَ اللَّهَ فَنَاصَحَهُ ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ ، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَمَاتَ ، فَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ .

*وقال أيضاً : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ :

سَمِعْتُ عَلِيًّا وَسَأَلُوهُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ ؟ قَالَ : كَانَ عَبْدًا صَالِحًا ، أَحَبَّ اللَّهَ فَأَحَبَّهُ ، وَنَاصَحَ اللَّهَ فَنَصَحَهُ ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ فِي رَأْسِهِ ، فَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ , وَفِيكُمُ الْيَوْمَ مِثْلُهُ.

11 -قال البخاري في الأدب المفرد : [766]

حَدثنا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : حَدثنا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ وَغَيْرِهِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ:

سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّا عَلِيًّا عَنِ الْمَجَرَّةِ ، قَالَ : هُوَ شَرَجُ السَّمَاءِ ، وَمِنْهَا فُتِحَتِ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ.

12 -قال عبد الرزاق في تفسيره: [1724]

أخبرنا الثَّوْرِيُّ , عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , قَالَ :

قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى عَلِيٍّ , فَقَالَ : مَنِ { الْأَخْسَرُونَ أَعْمَالًا } ؟ إِلَى {صُنْعًا}, قَالَ : وَيْلَكَ مِنْهُمْ أَهْلُ حَرُورَاءَ.

* وقال أيضاً [1725] : أخبرنا مَعْمَرٌ , عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ .

13 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38526]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ :

جَاءَنَا قَتْلُ عُثْمَانَ وَأَنَا أُؤنِسُ مِنْ نَفْسِي شَبَابًا وَقُوَّةً , وَلَوْ قَتَلْتُ الْقِتَالَ ، فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ النَّاسَ حَتَّى إذَا كُنْت بِالرَّبَذَةِ إذَا عَلِيٌّ بِهَا ، فَصَلَّى بِهِم الْعَصْرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ فِي مَسْجِدِهَا , وَاسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ ، قَالَ : فَقَامَ إلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُكَلِّمُهُ وَهُوَ يَبْكِي.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : تَكَلَّمْ وَلاَ تخِنَّ خَنِينَ الْجَارِيَةِ ، قَالَ : أَمَرْتُك حِينَ حَصَرَ النَّاسُ هَذَا الرَّجُلَ أَنْ تَأْتِيَ مَكَّةَ فَتُقِيمَ بِهَا فَعَصَيْتنِي ، ثُمَّ أَمَرْتُك حِينَ قُتِلَ أَنْ تَلْزَمَ بَيْتَكَ حَتَّى تَرْجِعَ إلَى الْعَرَبِ غَوَارِبُ أَحْلاَمِهَا ، فَلَوْ كُنْت فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَضَرَبُوا إلَيْك آبَاطَ الإِبِلِ حَتَّى يَسْتَخْرِجُوك مِنْ جُحْرِكَ فَعَصَيْتنِي.

وَأَنَا أُنْشِدُك بِاللهِ أَنْ تَأْتِيَ الْعِرَاقَ فَتُقْتَلَ بِحَالِ مَضْيَعَةٍ.

قَالَ , فَقَالَ : عَلِيٌّ:

أَمَّا قَوْلُك : آتِي مَكَّةَ ، فَلَمْ أَكُنْ بِالرَّجُلِ الَّذِي تُسْتَحَلُّ لِي مَكَّةُ ، وَأَمَّا قَوْلُك : قَتَلَ النَّاسُ عُثْمَانَ ، فَمَا ذَنْبِي إنْ كَانَ النَّاسُ قَتَلُوهُ ، وَأَمَّا قَوْلُك : آتِي الْعِرَاقَ ، فَأَكُون كَالضَّبُعِ تَسْتَمِعُ اللَّدْمِ.

*رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه من طريق أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم وهو ثقة عن سفيان به نحوه هذا الخبر.

14 -قال مسلم في صحيحه: [(...-157) -2433]

حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالُوا : لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ ، قَالَ عَلِيٌّ : كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ نَاسًا ، إِنِّي لأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلاَءِ ، يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لاَ يَجُوزُ هَذَا ، مِنْهُمْ - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ. -

مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ ، أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْظُرُوا ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا ، فَقَالَ : ارْجِعُوا فَوَاللَّهِ ، مَا كَذَبْتُ وَلاَ كُذِبْتُ ، مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَقَوْلِ عَلِيٍّ فِيهِمْ.

15 -قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة: [733]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ : بَلَغَ عَلِيًّا أَنَّ عَائِشَةَ تَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ فِي الْمِرْبَدِ ، قَالَ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ بِهِمَا وَجْهَهُ فَقَالَ : وَأَنَا أَلْعَنُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ ، قَالَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

16 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [16617]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ , عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيِّ , عَنِ أَبِي الْوَضِيءِ:

أَنَّ رَجُلاً تَزَوَّجَ إلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بنتا لَهُ ابْنَةَ مَهِيرَةٍ فَزَوَّجَهُ وَزَفَّ إلَيْهِ ابْنَةً لَهُ أُخْرَى بنت فَتَاة فَسَأَلَهَا الرَّجُلُ بَعْدَ مَا دَخَلَ بِهَا : ابْنَةُ مَنْ أَنْتِ ؟

قَالَتْ : ابْنَةُ الفَتَاةَ تَعْنِي فُلاَنَةَ ، فَقَالَ : إنَّمَا تَزَوَّجْت إلَى أبيك ابنته ابْنَةِ الْمَهِيرَةِ فَارْتَفَعُوا إلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ , فَقَالَ : امْرَأَةٌ بِامْرَأَةٍ , وَسَأَلَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ , فَقَالَ : امْرَأَةٌ بِامْرَأَةٍ , فَقَالَ الرَّجُلُ : لمُعَاوِيَةُ ، ارْفَعْنَا إلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ , فَقَالَ : اذْهَبُوا إلَيْهِ.

فَأَتَوْا عَلِيًّا فَرَفَعَ عَلِيٌّ مِنَ الأَرْضِ شَيْئًا , فَقَالَ : الْقَضَاءُ فِي هَذَا أَيْسَرُ مِنْ هَذَا ، لِهَذِهِ مَا سُقْتَ إلَيْهَا بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا وَعَلَى أَبِيهَا أَنْ يجهز الأُخْرَى بِمَا سُقْتَ إلَى هَذِهِ وَلاَ

تَقْرَبْهَا حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّةُ هَذِهِ الأُخْرَى ، قَالَ : وَأَحْسَبُ أَنَّهُ جَلَدَ أَبَاهَا ، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَجْلِدَهُ.

17 -قال الحافظ في المطالب العالية : [693]

قَالَ مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ زَاذَانَ قَالَ:

إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيًّا - رَضِيَ الله عَنْهُ - عَنِ الْغُسْلِ , فَقَالَ : اغْتَسِلْ كُلَّ يَوْمٍ إِنْ شِئْتَ.

قَالَ : لَا بَلِ الْغُسْلُ - أَيِ الْمُسْتَحَبُّ - قَالَ : اغْتَسِلْ كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ وَيَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ.

*وقال الشافعي كما في مسنده بترتيب سنجر [988] :

أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ زَاذَانَ ، قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْغُسْلِ ، قَالَ : اغْتَسِلْ كُلَّ يَوْمٍ إِنْ شِئْتَ.

فَقَالَ : الْغُسْلُ الَّذِي هُوَ الْغُسْلُ ؟

قَالَ : يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ ، وَيَوْمَ النَّحْرِ ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ .

أَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ اخْتِلافِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ مِمَّا لَمْ يَسْمَعِ الرَّبِيعُ مِنَ الشَّافِعِيِّ .

18 -قال الطبري في تفسيره : [159 /24]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ :

خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا يَلِي بَابَ السُّوقِ ، وَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ أَوِ الْفَجْرُ ، فَقَرَأَ : {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوِتْرِ؟ نِعْمَ سَاعَةُ الْوِتْرِ هَذِهِ .

*وقال أيضاً : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ :

خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ ، فَقَالَ : {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوِتْرِ؟ قَالَ : نِعْمَ سَاعَةُ الْوِتْرِ هَذِهِ.

*وقال عبد الرزاق في مصنفه : [4630]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ :

خَرَجَ عَلِيٌّ حِينَ ثَوَّبَ ابْنُ النَّبَّاحِ فَقَالَ : {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} ، نِعْمَ سَاعَةُ الْوِتْرِ هَذِهِ ، أَيْنَ السَّائِلُونَ عَنِ الْوِتْرِ؟

أقول : وقد تأولوا هذا الخبر على الأذان الأول كما ورد ذكره في بعض الروايات:

قال ابن أبي شيبة في المصنف [6820] : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ ، قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ يَخْرُجُ إلَيْنَا وَنَحْنُ نَنْظرُ إلَى تَبَاشِيرَ الصُّبْحِ ، فَيَقُولُ : الصَّلاَةُ , الصَّلاَةُ ، نِعْمَ سَاعَةُ الْوِتْرِ هَذِهِ ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلاَة فَصَلَّى.

فقوله [فإذا طلع الفجر صلى ركعتين] دل ذلك على أن الوتر كان قبل طلوع الفجر.

*وقال الدولابي في الأسماء والكنى : [889]

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ قَالَ : حَدَّثَنَا ، أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ :

كَانَتْ لَا تَفُوتُنِي الصَّلَوَاتُ مَعَ عَلِيٍّ فَخَرَجَ يَوْمًا قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَصَفَّقَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ : نِعْمَ سَاعَةً الْوِتْرُ , نِعْمَ سَاعَةً الْوِتْرُ .

19 -قال الشافعي في الأم [224/4] : أخبرنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ عن عَمْرِو بن دِينَارٍ عن أبي فَاخِتَةَ :

أَنَّ عَلِيًّا رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه أتى بِأَسِيرٍ يوم صِفِّينَ فقال لَا تَقْتُلْنِي صَبْرًا فقال عَلِيٌّ : لَا أَقْتُلُك صَبْرًا إنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ , فَخَلَّى سَبِيلَهُ , ثُمَّ قال أَفِيك خَيْرٌ أَتبَايِعُ.

أقول : أبو فاخته , هو سعيد بن علاقة .

20 -قال الحافظ في المطالب العالية : [2087]

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حدثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ثنا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ

قَالَ :

إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْه أُتِيَ بِنَاسٍ مِنَ الزُّطِّ , قَالَ : أَحْسَبُهُمْ قَتَلَهُمْ , ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ :

اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ احْفِرُوا هَذَا الْمَكَانَ لَا بَلْ هَذَا الْمَكَانَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ احْفِرُوا هَذَا الْمَكَانَ , قَالَ فَحَفَرُوا , فَأَلْقَاهُمْ فِيهِ

ثُمَّ دَخَلَ , فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ آنِفًا عَهِدَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليك فِيهِمْ شَيْئًا ؟

قَالَ : لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَيَّ الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مكابد , أرأيت لو قُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ , احْفِرُوا هَذَا الْمَكَانَ , مَا كَانَ صَحِيحٌ .

*وقال الطبري في تهذيب الآثار – مسند علي [144] - :

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، أُتِيَ بِنَاسٍ مِنَ الزُّطِّ يَعْبُدُونَ وَثَنًا , فَأَحْرَقَهُمْ .

أقول : وهذا يوضح الأثر والله أعلم .

وقال ابن راهوية كما في مسائل الكوسج :

كما فعل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- أتي بقوم تزندقوا فقتلهم، ثم حرق أجسادهم بالنار، وهو أحسن، , لأنه لم يحرقه والروح فيه فيكون معذباً بعذاب الله - عز وجل- .اهـ

أقول : وهذا يعني أن علياً حرق أجسادهم فقط ولم يحرقهم أحياء .

21 -قال عبد الرزاق في المصنف : [18710]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي , عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ:

أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْعِجْلِيَّ تَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ , فَبَعَثَ بِهِ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِلَى عَلِيٍّ فَاسْتَتَابَهُ , فَلَمْ يَتُبْ , فَقَتَلَهُ , فَطَلَبَتِ النَّصَارَى جِيفَتَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا , فَأَبَى عَلِيٌّ وَأَحْرَقَهُ.

أقول : تحرفت [سليمان التيمي] في المطبوعة إلى [سليمان الشامي]

22 -قال الإمام أحمد في مسنده : [839]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ :

أَنَّ عَلِيًّا جَلَدَ شَرَاحَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَرَجَمَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَقَالَ : أَجْلِدُهَا بِكِتَابِ اللهِ ، وَأَرْجُمُهَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أقول : لم يسمع الشعبي من علي إلا هذا الخبر

23 -قال الإمام مسلم : [2430]

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ [ح]

وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ [ح]

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُمَا ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ :

ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ : فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ ، لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ قُلْتُ : آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قَالَ : إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي , وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

24 - قال صالح بن الإمام أحمد في مسائله عن أبيه [952] :

حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا وَكِيع قَالَ حَدثنَا سُفْيَان عَن عَطاء بن أبي مَرْوَان أبي مُصعب الْأَسْلَمِيّ عَن أَبِيه : أَن عليا أُتِي بالنجاشي سَكرَان من الْخمر فِي رَمَضَان قَالَ فَضَربهُ ثَمَانِينَ ثمَّ أَمر بِهِ إِلَى السجْن ثمَّ أخرجه من الْغَد فَضَربهُ عشْرين.

ثمَّ قَالَ : إِنَّمَا ضربتك هَذِه الْعشْرين لجرأتك على الله وإفطارك فِي رَمَضَان.

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [29867]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

تَمَّ نُورُك فَهَدَيْت فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَعَظُمَ حِلْمُك فَعَفَوْت فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَبَسَطْت يَدَك فَأَعْطَيْت فَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا وَجْهُك أَكْرَمُ الْوُجُوهِ ، وَجَاهُك خَيْرُ الْجَاهِ ، وَعَطِيَّتُك أَفْضَلُ الْعَطِيَّةِ وَأَهْنَؤُهَا ، تُطَاعُ رَبَّنَا فَتَشْكُرُ ، وَتُعْصَى رَبَّنَا فَتَغْفِرُ ، تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ، وَتَكْشِفُ الضُّرَّ ، وَتَشْفِي السَّقِيمَ ، وَتُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ وَتَقْبَلُ التَّوْبَةَ ، وَتَغْفِرُ الذَّنْبَ لِمَنْ شِئْت ، لاَ يُجْزِئُ بِآلاءِكَ أَحَدٌ ، وَلا يُحْصِي نَعْمَاءَك قَوْلُ قَائِلٍ

يَعْنِي : كُلُّ يَقُولُ بَعْدَ الصَّلاةِ.

أقول : فيه إثبات صفة الوجه لله عز وجل ولا سبيل إلى دفع الخبر بعنعنة أبي إسحاق ، فإن عنعنته قد مشيت في الصحيحين وهو أخص أصحاب عاصم .

26 -وقال عبد الله في العلل [2712] : حدثني عبد الله بن عمر، قال : سمعت شريك بن عبد الله قال : سمعت أبا إسحاق، قال :

رأيت عليًا أبيض الرأس واللحية.

*وقال أيضاً [4879] : حدثنا أبو خيثمة ، قال: حدثنا جرير، عن عبد الملك بن عمير، قال :

رأيت على بن أبي طالب أبيض الرأس واللحية.

أقول : وهذا فيه أنه لم يكن يخضب فلعله يصح الاستدلال بهذا على عدم وجوب تغيير الشيب ، لسكوت عامة الصحابة على هذا

27 -جاء في كتاب التفسير من جامع ابن وهب: [198]

وَحَدَّثَنِي حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :

مِنْ أَحَبِّ الْكَلامَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ وَهُوَ ساجدٌ : رَبِّ ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي.

*وقال ابن أبي شيبة : [29842]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَن مِسْعَرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :

مِنْ أَحَبِّ الْكَلِمِ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ وَهُوَ سَاجِدٌ : ظَلَمْت نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي.

أقول : وهذا له حكم الرفع .

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف 23991- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلاَلٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :

إِنَّ هَؤُلاَءِ الْعَرَّافِينَ كُهَّانُ الْعَجَمِ ، فَمَنْ أَتَى كَاهِنًا يُؤْمِنُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

أقول : الذي يبدو لي أن الراوي عن جامع هو الأعمش وليس الشيباني ولكنه تحرف في المطبوع فإن الأعمش هو شيخ أبي معاوية وتلميذ جامع.

29 -قال الحافظ في المطالب العالية : [807]

وقال مسدد ، حدثنا يحيى ، عن شعبة ، عن عطاء بن السائب قال : إن ميسرة كان يصلي قبل الإمام يوم العيد ، فقلت : أليس علي رضي الله عنه كان يكره الصلاة قبلها ؟ , قال : بلى.

أقول : فيه إنكار علي لما يراه بدعةً إضافية.

30 -قال البخاري في صحيحه : [3965]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ } قَالَ : هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ.

31 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [6542]

حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ إبْرَاهِيمَ ، عَنِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عَلِيًّا رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ وَقَدْ سَدَلُوا ، فَقَالَ : كَأَنَّهُمَ الْيَهُودُ خَرَجُوا مِنْ فِهْرِهِمْ.

أقول : السدل في الصلاة وهو أن يطرح على كتفيه ثوبا ولا يرد أحد طرفيه إلى كتفه الآخر

32 -قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة : [730]

قثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قثنا شُعْبَةُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الشَّرِيدِ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ فَقَالَ :

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} .

أقول : عبد الرحمن لم أجد له ترجمة.

*وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد : [1057]

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، نا أَبِي، نا الْأَشْعَثُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا ، وَعُثْمَانُ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}

أقول : هذا سند صعبٌ لا يحفظه إلا حافظ ورجاله ثقات غير أن أبا صالح لم يسمع علياً وزاد في متنه ذكر طلحة والزبير.

*وقال أحمد في الفضائل : [1251]

قثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :

اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوزٍ الَّذِي قَتَلَ الزُّبَيْرَ - أَوْ أَشْرَكَ فِي قَتْلِهِ - عَلَى عَلِيٍّ ، فَرَأَى فِي الْإِذْنِ جَفْوَةً ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ قَالَ: أَمَّا فُلَانٌ , فُلَانٌ فَيُؤْذَنُ لَهُمَا ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا ، قَاتِلُ الزُّبَيْرِ ، قَالَ لَهُ عَلِيٌّ :

بِفِيكِ التُّرَابُ ، بِفِيكِ التُّرَابُ ، إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ أَكُونَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}.

أقول : لا ذكر لعثمان هنا ، وإبراهيم وهو النخعي لم يدرك علياً.

*وقال أحمد في الفضائل : [1300]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قثنا وَكِيعٌ قثنا أَبَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :

إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ أَكُونَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ ، وَطَلْحَةُ ، مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}

قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ : اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَصَاحَ بِهِ عَلِيٌّ صَيْحَةً : إِنَّ الْقَصْرَ يُدَهْدِهُ لَهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ هُمْ ؟ إِذَا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ هُمْ ؟.

أقول : ظاهر إسناده السلامة ولكن أبان قد خولف في سنده.

قال الطبراني في الأوسط : [839]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ : نا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ : نا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ الْأَشْجَعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، إِذْ جَاءَ ابْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي ، إِلَيَّ هَاهُنَا ، فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَبُوكَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ :

{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} الْآيَةَ.

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ إِلَّا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رِفَاعَةَ.

أقول : فعاد السند إلى الحارث الكذاب ومن يوثقه يلزمه تصحيح هذه الرواية

*وقال الحاكم في المستدرك : [4563]

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُزَنِيُّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ الْقُرَشِيُّ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخَوَرْنَقِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ ، وَعِنْدَهُ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَبُوكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : عَزَّ وَجَلَّ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرَرٍ مُتَقَابِلِينَ}

*وقال المحاملي في أمالية :

ثنا عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ قَالَ : ثنا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى طَلْحَةَ قَالَ :

دَخَلَ عِمْرَانُ بْنُ طَلْحَةَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا فَرَغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ قَالَ : فَرَحَّبَ بِهِ , وَقَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ وَأَبَاكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : {إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}

ورواه أحمد في فضائل الصحابة من طريق أبو معاوية بسياق أتم.

*وقال الإمام أحمد في الفضائل :

قثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ طَلْحَةَ، يَعْنِي : ابْنَ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَبِيبَةَ قَالَ : جَاءَ عِمْرَانُ بْنُ طَلْحَةَ، إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ :

هَا هُنَا يَا ابْنَ أَخِي ، فَأَجْلَسَهُ عَلَى طِنْفِسَةٍ وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَبُوكَ كَمَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ : اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ بِدِرَّتِهِ فَضَرَبَهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ وَأَصْحَابُكَ يُنْكِرُونَ هَذَا.

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [38950]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ عَبدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

قَدِمْت عَلَى عَلِيٍّ حِينَ فَرَغَ مِنَ الْجَمَلِ ، فَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، فَإِذَا امْرَأَتُهُ وَابْنَتَاهُ يَبْكِينَ ، وَقَدْ أَجْلَسْنَ وَلِيدَةً بِالْبَابِ تُؤْذِنُهُنَّ بِهِ إذَا جَاءَ ، فَأَلْهَى الْوَلِيدَةَ مَا تَرَى النِّسْوَةَ يَفْعَلْنَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِنَ ، وَتَخَلَّفَتْ فَقُمْت بِالْبَابِ ، فَأُسْكِتْنَ ، فَقَالَ : مَا لَكُنَّ فَانْتَهَرَهُنَّ مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : قُلْنَا : مَا سَمِعْت ذَكَرْنَا عُثْمَانَ وَقَرَابَتَهُ وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَقَرَابَتَهُ ، فَقَالَ : إنِّي لأَرْجُو أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ ، قَالَ اللَّهُ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} وَمَنْ هُمْ إنْ لَمْ نَكُنْ ، وَمَنْ هُمْ يُرَدِّدُ ذَلِكَ حَتَّى وَدِدْت أَنَّهُ سَكَتَ.

أقول : حصين و الصلت ويوسف مجاهيل .

*وقال الإمام أحمد في فضائل الصحابة : [729]

حَدَّثَتْنَا أُمُّ عُمَرَ بِنْتُ حَسَّانَ بْنِ يَزِيدَ أَبِي الْغُصْنِ - قَالَ أَبِي : وَكَانَتْ عَجُوزَ صِدْقٍ - قَالَتْ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْأَكْبَرَ ، مَسْجِدَ الْكُوفَةِ ، قَالَ : وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تُكْثِرُونَ فِي عُثْمَانَ ، فَإِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}

أقول : أم عمر بنت حسان أبوها مجهول وهي قال ابن معين : ليست بشيء وقد تحمل على قلة الرواية لأن أحمد وثقها , ورواه عبد الله عن أبيه في موضع آخر فأدخل بينها وبين أبيه الترجماني هكذا قال : حدثنا أبي حدثنا الترجماني حدثتنا أم عمرو.

*وقال الدولابي في الكنى والأسماء : [1570]

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيَدَ الْمُقْرِئُ قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو غَالِبٍ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ : - وَرَأَيْتُ فِي كِتَابٍ لِبَعْضِ مَنْ يَعْتَنِي بِالحَدِيثِ حَزَوَّرٌ أَبُو غَالِبٍ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ ، وَهُوَ صَاحِبُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ- وَأَبُو الْغُصْنِ حَسَّانُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَعْوَادِ الْمِنْبَرِ يَقُولُ :

أَيُّهَا النَّاسُ أَكْثَرْتُمْ فِيَّ وَفِي عُثْمَانَ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرَرٍ مُتَقَابِلِينَ}

حَدَّثَ بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ زَيْدٍ أَبِي الْغُصْنِ.

33 -قال الطبري في تفسيره : [3998]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا بِسْطَامُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} إِلَى : {وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} قَالَ عَلِيٌّ : اقْتَتَلَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

أقول : فهم الطبري من كلام علي ، أنه يرى شمول الآية لكل فاسق ومنافق ، ولعله عنى قتاله للخوارج

34 -قال عبد الرزاق في المصنف: [18650]

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ , قَالَ : حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ , قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ , أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ , إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ , لَيْسَتَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ , وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ , وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ , يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ , وَهُوَ عَلَيْهِمْ , لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ , يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ , كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ , مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ , وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى عَضُدِهِ , مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ.

أَفَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي دِيَارِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ , وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ , فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ , وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ , فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ : فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا , مَنْزِلًا , حَتَّى قَالَ : مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ قَالَ : فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ , وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا , فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ , كَمَا نَاشَدُوكُمْ , يَوْمَ حَرُورَاءَ , فَتَرْجِعُوا , فَوَحَشُوا بِرِمَاحِهِمْ , وَسَلُّوا السُّيُوفَ , قَالَ : وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ قَالَ : وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ , فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ , فَلَمْ يَجِدُوهُ قَالَ : فَقَامَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ , حَتَّى أَتَى نَاسًا , قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ : أَخْرِجُوهُمْ , فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ , فَكَبَّرَ , ثُمَّ قَالَ :

صَدَقَ اللَّهُ , وَبَلَّغَ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا , وَهُوَ يَحْلِفُ.

أقول : في هذا الأثر تفريق علي بين قتال معاوية وقتال الخوارج

35 -قال ابن أبي شيبة في المصنف 5677- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَلِيٍّ [ح]

وَعَنْ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلِيٍّ:

أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وَيُكَبِّرُ بَعْدَ الْعَصْرِ.

* وقال [5678] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي جُنَابٍ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ:

أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ مِنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

أقول : عبد الأعلى هذا هو ابن عامر ضعيف , وشقيق لم يسمع من علي .

*وقال ابن المنذر في الأوسط : [2209]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ ، قَالَ: ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ

أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يُكَبِّرُ يَوْمَ عَرَفَةَ صَلَاةَ الْفَجْرِ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ،

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

أقول : أبو إسحاق اختلط ، ولا شاهد فيما مضى لصيغة التكبير.

36 -قال الحاكم في المستدرك : [3400]

أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ بِالْكُوفَةِ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ ، ثنا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَامَ فَقَالَ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِيَ ، وَلَنْ تَسْأَلُوا بَعْدِي مِثْلِي ، فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ : مَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ؟

قَالَ : مُنَافِقُوا قُرَيْشٍ.

قَالَ : فَمَنِ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ؟

قَالَ : مِنْهُمْ أَهْلُ حَرُورَاءَ.

أقول : مسائل ابن الكواء لعلي معروفة ، وقد تقدم بعضها بسندٍ آخر.

37 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38733]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ :

إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ ، فَأَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَعْرِفَ الْمَعْرُوفَ وَلاَ يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ نُكِّسَ فَجُعِلَ أَعْلاَهُ أَسْفَلَهُ.

*وقال أيضاً [38734] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ :

فَيُنَكَّسُ كَمَا يُنَكَّسُ الْجِرَابُ فَيَنْتَثِرُ مَا فِيهِ.

أقول : قيس بن راشد وثقه ابن معين - في تاريخ الدوري - وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

38 -قال البيهقي في الكبرى : [13641]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَا : ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، أنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ مُقَرِّنٍ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنْ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ ، لَا نِكَاحَ إِلَّا بِإِذْنِ وَلِيٍّ.

هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَسَانِيدَ أُخَرَ، وَإِنْ كَانَ الِاعْتِمَادُ عَلَى هَذَا دُونَهَا.

أقول : والأمر كما قال البيهقي ، وهذا أثرٌ فقهي أوردته هنا لأهميته

39 -قال عبد الرزاق في المصنف : [1950]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :

أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ فِي أَرْضِ قِيٍّ - يَعْنِي قَفْرٍ - فَلْيَتَخَيَّرْ لِلصَّلَاةِ ، وَلْيَرْمِ بِبَصَرِهِ يَمِينًا ، وَشِمَالًا فَلْيَنْظُرْ أَسْهَلَهَا مَوْطِئًا ، وَأَطْيَبَهَا لِمُصَلَّاهُ فَإِنَّ الْبِقَاعَ تَنَافَسُ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ كُلُّ بُقْعَةٍ تُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ فِيهَا ، فَإِنْ شَاءَ أَذَّنَ ، وَإِنْ شَاءَ أَقَامَ .

وقد تابع سفيان أبو الأحوص عند ابن أبي شيبة في المصنف [2290] وفي هذا الأثر عدم وجوب الأذان على المنفرد في الفلاة ، وقد كنت جمعت بحثاً في هذه المسألة ، وملت إلى وجوب الأذان على المنفرد في الفلاة ، ولم أكن قد وقفت على هذا الأثر.

*وقال أبو نعيم الفضل بن دكين في كتاب الصلاة [270] :

حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

إِذَا خَرَجْتَ قِيًّا مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ فِي قِيٍّ مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَخَيَّرْ وَأَذِّنْ وَأَقِمْ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ.

*وقال أيضا : [272] :

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

أَذِّنْ وَأَقِمْ ، وَإِنْ أَقَمْتَ أَجْزَأَكَ .

أقول : رواية شريك عن أبي إسحاق قوية

40 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [5888]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ :

اجْتَمَعَ عِيدَانِ عَلَى عَهْدِ عَلِيٍّ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ خَطَبَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ شَهِدَ مِنْكُمَ الْعِيدَ فَقَدْ قَضَى جُمُعَتَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

*وقال [5889] : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

اجْتَمَعَ عِيدَانِ عَلَى عَهْدِ عَلِيٍّ فَشَهِدَ بِهِمَ الْعِيدَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّا مُجَمِّعُونَ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ فَلْيَشْهَدْ.

أقول : عبد الأعلى الثعلبي ضعيف نصوا على نكارة روايته عن ابن الحنيفة بسبب التدليس ونكارة روايته عن سعيد بن جبير ، لكن يعضده الأثر المنقطع الذي يليه ومعناهما متفقٌ تقريباً

41 -قال الإمام أحمد في المسند : [681]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، قَالَ :

اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوزٍ عَلَى عَلِيٍّ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ.

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ أَبِي: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْحَوَارِيُّ : النَّاصِرُ .

42 -قال البخاري في صحيحه : [3707]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ فَإِنِّي أَكْرَهُ الِاخْتِلَافَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ , أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي.

فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ الْكَذِبُ.

43 -قال عبد الرزاق في المصنف : [14032]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ حَسَنًا ، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَاهُ ، عَنْ أَبِيهِمَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، يَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : - وَبَلَغَهُ أَنَّهُ يُرَخِّصُ فِي الْمُتْعَةِ - ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ:

إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ .

أقول : فيه الإنكار بشدة على من خالف السنة ، وإن كان فاضلاً ، وفيه الرد على من يقول : لا إنكار في مسائل الخلاف.

*وقال الدارقطني في العلل بعد أن ساق طرقه : وَهُو حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

والصَّوابُ مِن ذَلِك ما رَواهُ مالِكٌ فِي المُوَطَّأ ، وابن عُيَينَة ، ويُونُسُ ، وأُسامَةُ بن زَيدٍ ، ومَن تابَعَهُم ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عَبدِ اللَّه والحَسَنِ ، عَن أَبِيهِما ، عَن عَلِيٍّ . اهـ

أقول : ولم يذكر مالك في الموطأ كلمة علي لابن عباس ولعله اقتصر على الحكم فاختصر.

44 -قال البيهقي في الكبرى : [19192]

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَرْدَسْتَانِيُّ ، أنبأ أَبُو نَصْرٍ الْعِرَاقِيُّ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ ، ثنا سُفْيَانُ ، ثنا زُهَيْرُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ حَذْفٍ الْعَبْسِيِّ ، قَالَ :

كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرَّحْبَةِ , فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ يَسُوقُ بَقَرَةً مَعَهَا وَلَدُهَا , فَقَالَ: إِنِّي اشْتَرَيْتُهَا أُضَحِّي بِهَا وَإِنَّهَا وَلَدَتْ .

قَالَ : فَلَا تَشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا إِلَّا فَضْلًا عَنْ وَلَدِهَا , فَإِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ فَانْحَرْهَا هِيَ وَوَلَدَهَا عَنْ سَبْعَةٍ .

أقول : سفيان بن محمد الجوهري قال الخليفة النيسابوري في تاريخ نيسابور وهو تلخيص لتاريخ الحاكم : [1317]

سفيان بن محمد بن حاجب بن محمود النيسابوري أبو الفضل الجوهري وكان من المشهور بطلب الحديث

بخراسان والعراق ومن أهل الثروة والأفضال على أهل العلم رحمه الله. اهـ

وأما مغيرة فروى عنه جمع من الثقات وقال ابن معين : مشهور , كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم فمثله حسن الحديث في تعجيل المنفعة : وذكره ابن خلفون في كتاب الثقات

أبو نصر العراقي اسمه أحمد بن عمرو قد صحح له البيهقي -رحمه الله تعالى- إسنادَ حديثٍ رواه من طريقه فقال[9/359]

45 -قال عبد الرزاق في المصنف : [18783]

عَنِ الثَّوْرِيِّ , عَنْ جَابِرٍ , وَالْأَعْمَشِ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ , فَقَالَ : إِنِّي سَرَقْتُ فَرَدَّهُ , فَقَالَ : إِنِّي سَرَقْتُ , فَقَالَ : شَهِدْتَ عَلَى نَفْسِكَ مَرَّتَيْنِ . فَقَطَعَهُ.

قَالَ : فَرَأَيْتُ يَدَهُ فِي عُنُقِهِ مُعَلَّقَةً .

أقول : أوردته لتعلقه بأدب القضاء

*وقال ابن أبي شيبة : [28774]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

كُنْتُ قَاعِدًا عَندَ عَلِيٍّ فَجَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي قَدْ سَرَقْتُ ، فَانْتَهَرَهُ ، ثُمَّ عَادَ الثَّانِيَةَ.

فَقَالَ : إِنِّي قَدْ سَرَقْتُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : قَدْ شَهِدْتَ عَلَى نَفْسِكَ شَهَادَتَيْنِ ، قَالَ : فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَتْ يَدُهُ ، فَرَأَيْتُهَا مُعَلَّقَةً ، يَعْنِي فِي عُنُقِهِ .

46 -قال الشافعي في الأم: [6/ 496]

أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ:

}وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا:{

قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ إلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ فَأَمَرَهُمْ عَلِيٌّ فَبَعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ لِلْحَكَمَيْنِ : تَدْرِيَانِ مَا عَلَيْكُمَا , عَلَيْكُمَا إنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تَجْمَعَا أَنْ تَجْمَعَا وَإِنْ رَأَيْتُمَا أَنْ تُفَرِّقَا أَنْ تُفَرِّقَا قَالَتْ الْمَرْأَةُ

: رَضِيت بِكِتَابِ اللَّهِ بِمَا عَلَيَّ فِيهِ وَلِيَ , وَقَالَ الرَّجُلُ أَمَّا الْفُرْقَةُ فَلاَ .

فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : كَذَبْت وَاَللَّهِ حَتَّى تُقِرَّ بِمِثْلِ الَّذِي أَقَرَّتْ بِهِ .

47 -قال الحافظ في المطالب العالية : [4361]

قَالَ إِسْحَاقُ : قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ : أَحَدَّثَكُمُ الأعمش ، عن منذر الثوري ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ :

جعل الله عز وجل فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَمْسَ فِتَنٍ : فِتْنَةٍ خَاصَّةٍ ، ثُمَّ فِتْنَةٍ عَامَّةٍ ، ثُمَّ فِتْنَةٍ خَاصَّةٍ ، ثُمَّ فِتْنَةٍ عَامَّةٍ ، ثُمَّ تَجِيءُ فِتْنَةٌ سوداء مظلمة ، فيصير النَّاسُ فِيهَا كَالْبَهَائِمِ .

فَأَقَرَّ بِهِ أَبُو أُسَامَةَ ، وَقَالَ : نَعَمْ .

أقول : ورواه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة به في مصنفه , ومعمر في جامعه.

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة : ثنا ابن نمير ثنا موسى بن عيسى عن زائدة عن الأعمش عن منذر عن عاصم عن علي رضي الله عنه قال : يكون في هذه الأمة خمس فتن

وهذه متابعة قوية من جبل وهو الإمام زائدة بن قدامة .

48 -قال البخاري في صحيحه : [127]

وَقَالَ عَلِيٌّ :

حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ

49 -قال مسلم في صحيحه 4477 : [1707-38] -

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، وَهُوَ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ الدَّانَاجِ (ح)

وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ فَيْرُوزَ ، مَوْلَى ابْنِ عَامِرٍ الدَّانَاجِ ، حَدَّثَنَا حُضَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَبُو سَاسَانَ ، قَالَ :

شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : أَزِيدُكُمْ ، فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا حُمْرَانُ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ ، وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ.

فَقَالَ عُثْمَانُ : إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، قُمْ فَاجْلِدْهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا ، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قُمْ فَاجْلِدْهُ ، فَجَلَدَهُ وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ.

فَقَالَ : أَمْسِكْ ، ثُمَّ قَالَ : جَلَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ.

أقول : فيه إطلاق علي كلمة [سنة] على فعل عمر.

50-قال ابن أبي شيبة في المصنف : [33199]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

كَلِمَاتٌ أَصَابَ فِيهِنَّ : حَقٌّ عَلَى الإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَأَنْ يُؤَدِّيَ الأَمَانَةَ , فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْمَعُوا وَيُطِيعُوا وَيُجِيبُوا إذَا دُعُوا.

أقول : أراد علي أن يسمعوا وأن يطيعوا في عين الأمر الذي أمر به ، ولم يرد إباحة الخروج على من حكم بغير ما أنزل الله.

قال الإمام مسلم : [1846-49 -4810]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :

يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟

فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

أقول : والذين لا يعطون الناس حقهم لا يحكمون بما أنزل الله عز وجل.

51 -قال السيوطي في [المحاضرات والمحاورات ص206] :

قال وكيع في الغرر حدثنا عباس بن محمد الدوري، حدثنا محاضر بن المورع، حدثنا عاصم الأحول، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب ، قال :

خذ من السلطان ما أعطاك ، فان مالك في ماله من الحلال أكثر.

أقول : إسناده حسن ووكيع هذا ليس هو ابن الجراح وإنما هو صاحب أخبار القضاة , وهو : أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد البغدادي ووكيع لقبه.

52 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [5803]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ أَبِي صَخْرَةَ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلاَلٍ ، قَالَ :

خَرَجْتُ مَعَ عَلِيٍّ ، فَلَمَّا صَلَّى الإِمَامُ ، قَامَ فَصَلَّى بَعْدَهَا أَرْبَعًا.

أقول : أخرجه ابن أبي شيبة أخرجه في باب من يصلي بعد العيد أربعاً .

والقول بصلاة أربع ركعات بعد صلاة العيد محفوظٌ عن عبد الله بن مسعود أيضاً:

قال ابن أبي شيبة في المصنف [5809] : حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَفَاك بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي فِي الصَّلاَة بَعْدَ الْعِيدِ.

أقول : والذي يبدو والله أعلم ، أنهم قاسوها على صلاة الجمعة لما رأوها تسقط صلاة الجمعة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كان مصلياً بعد الجمعة أن يصلي

أربعاً ، ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى بعدها ركعتين في المسجد وإنما فعل ذلك في البيت.

فليس هذا من باب الإحداث في الدين ، وإلا فقد تقدم عن علي إنكاره للصلاة قبلها ، واستدلال النخعي بفعل ابن مسعود على المشروعية ، يدل على أن الأصل عندهم عدم المشروعية حتى يثبت دليل ، وفعل الصحابي الذي لم يثبت له مخالف عندهم حجة ، وقد يكون عندهم توقيف في هذا نقلوه بفعلهم.

53 -قال معمر بن راشد في جامعه[993] : ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ :

مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف [32637] : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ , عَنِ الشَّيْبَانِيِّ وَإِسْمَاعِيلَ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ بِلِسَانِ عُمَرَ.

السند الأول حسن ، والثاني منقطع بين الشعبي وعلي

54 -قال ابن عساكر في تاريخ دمشق : [1/320]

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الفرضي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فهد الأزدي

الموصلي القاضي أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى نا بندار نا أبو داود نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن زهير بن الأقمر قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال:

ألا إن بسرا قد طلع عليه من قبل معاوية ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم

باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم.

وبطاعتهم أميرهم ومعصيتكم أميركم.

وبأدائهم الأمانة وبخيانتكم استعملت فلانا فغل وغدر وحمل المال إلى معاوية

واستعملت فلانا فخان وغدر وحمل المال إلى معاوية حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح خشيت على علاقته

اللهم إني أبغضتهم وأبغضوني فأرحهم مني وأرحني.

أقول : محمد بن عبد الباقي الأنصاري ذكره ابن نقطة في التقييد : [82 /1]

وذكر أن من شيوخه أبو محمد الحسن بن علي الجوهري ونقل عن ابن شافع قوله : وهو شيخ أهل العلم وأسند من على وجه الأرض وأسن عالم نعرفه.

ويبدو أنه نسب في السند [الأنصاري] أو [النصري] فتحرفت إلى [الفرضي] ، وأما الجوهري فهو ثقة حافظ مترجم في سير أعلام النبلاء[68 /18]

وأما ابن فهد الأزدي فهو مترجم في تاريخ بغداد [10/8] وقال الخطيب : سألت البرقاني عَنِ ابن فهد فَقَالَ : ما علمت منه إلا خيرا.

وسألت عنه مرة أخرى فَقَالَ : ليس به بأس ، قد كَانَ يوثق. اهـ

والسند من بعده ثقات معروفون إلا زهير بن الأقمر فقد وثقه العجلي وابن حبان والنسائي وقال الحافظ :[ثقة] فالسند قوي ، ويبدو أن هذا الخبر من أخبار مسند أبي يعلى الكبير المفقود.

ثم وجدته في جزء لأبي يعلى في أحاديث بندار قال [34] :

حدثنا بندار قال : حدثنا أبو داود حدثنا شُعْبة عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن زهير بن الأقمر قال خطبنا علي بن أبي طالب فقال:

ألا إن شرا قد طلع من قبل معاوية , ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون عليكم باجتماعهم على باطلهم , وتفرقكم عن حقكم , وبطاعتهم أميرهم , وبمعصيتكم أميركم ,

وبأدائهم الأمانة , وبخيانتكم استعملت فلانا فغل وغدر , وحمل المال إلى معاوية حتى لو ائتمنت أحدهم على قدح خشيت على علاقته، اللهم إني قد أبغضتهم وأبغضوني، فأرحهم مني وأرحني منهم.

55 -قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة : [484]

قثنا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ ، وَالْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، قَالَا : نا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ : ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ فَقَالَ :

خَطَبَنَا عَلِيٌّ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَذَكَرَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ.

ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أُنَاسًا يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ.

فَمَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي .

إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، وَإِنَّا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثًا يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا مَا أَحَبَّ.

ثُمَّ قَالَ : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

أقول : وقد ضعف إسناده محقق فضائل الصحابة بأبي معشر نجيح, وأبو معشر ليس هو نجيح بل هو زياد بن كليب وهو ثقة.

56 -قال عبد الرزاق في المصنف : [9118]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :

خَيْرُ وَادِيَيْنِ فِي النَّاسِ ذِي مَكَّةُ ، وَوَادٍ فِي الْهِنْدِ هَبَطَ بِهِ آدَمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ هَذَا الطِّيبُ الَّذِي تَطَّيَّبُونَ بِهِ ، وَشَرُّ وَادِيَيْنِ فِي النَّاسِ وَادِي الْأَحْقَافِ ، وَوَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يُقَالُ لَهُ: بَرَهَوْتُ ، وَخَيْرُ بِئْرٍ فِي النَّاسِ زَمْزَمُ ، وَشَرُّ بِئْرٍ فِي النَّاسِ بَلَهَوْتُ ، وَهِيَ بِئْرٌ فِي بَرَهَوْتَ تَجْتَمِعُ فِيهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ.

أقول : فرات القزاز وثقه ابن معين , والنسائي , وقال أبو حاتم , صالح الحديث , كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم , وذكره ابن حبان في الثقات وفي مشاهير علماء الأمصار قال من الأثبات , وروى له الشيخان في صحيحيهما , ووثقه الدارقطني في سؤالات البرقاني في ترجمة حفيدة زياد.

وقد صحح أبو حاتم سماعه من أبي الطفيل ، وهذا الخبر له حكم الرفع والله أعلم

*فائدة : ذكر البربهاري في السنة : وأرواح الفجار والكفار في بئر برهوت وهي في سجين . اهـ

57 -قال الحافظ في المطالب العالية: [3471]

وَقَالَ إِسْحَاقُ : أخبرنا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثنا شُعْبَةُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْه ، قَالَ :

دَعَا نَبِيٌّ عَلَى أُمَّتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتُحِبُّ أَن أُسَلِّطَ عَلَيْهِمُ الْجُوعَ ، قَالَ : لَا.

قِيلَ لَهُ : أَتُحِبُّ أَنْ أُلْقِيَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، قَالَ : لَا.

قَالَ : فَسُلِّطَ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونُ ، مَوْتًا دقيقا [وفي نسخة : دفيقاً بالفاء] ، يُحْرِقُ الْقُلُوبَ ، ويُقِلُّ الْعَدَدَ.

58 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [25187]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ :

جَاءَ شَيْخٌ فَسَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ طَيَالِسَةٍ فِي مُقَدَّمِهَا دِيبَاجٌ.

فَقَالَ عَلِيٌّ : مَا هَذَا النَّتِنُ تَحْتَ لِحْيَتِكَ ؟ فَنَظَرَ الشَّيْخُ يَمِينًا وَشِمَالاً ، فَقَالَ : مَا أَرَى شَيْئًا.

قَالَ : يَقُولُ الرَّجُلُ : إنَّمَا يَعْنِي الدِّيبَاجَ.

قَالَ : يَقُولُ الرَّجُلُ : إذَنْ نُلْقِيهِ ، وَلاَ نَعُودُ.

59 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [3/77] :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بن عبد الله الأويسي ثنا إبراهيم بن سَعْدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي عَوْنٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ قَالَ:

رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ الْمُصْحَفَ فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى لَأَرَى وَرَقَهُ يَتَقَعْقَعُ ثُمَّ قَالَ :

اللَّهمّ إِنَّهُمْ مَنَعُونِي أَنْ أَقُومَ فِي الْأُمَّةِ بِمَا فِيهِ فَأَعْطِنِي ثَوَابَ مَا فِيهِ.

ثُمَّ قَالَ : اللَّهمّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي ، وَأَبْغَضْتُهُمْ وَأَبْغَضُونِي ، وَحَمَلُونِي عَلَى غَيْرِ طَبِيعَتِي وَخُلُقِي وَأَخْلَاقٍ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ لِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي.

اللَّهمّ أَمِتْ قُلُوبَهُمْ مَيْتَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ

أقول : أبي صالح الحنفي : اسمه عبد الرحمن بن قيس وهو ثقة

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف : [38255]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبِيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :

مَا يُحْبَسُ أَشْقَاهَا أَنْ يَجِيءَ فَيَقْتُلُنِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي ، فَأَرِحْنِي مِنْهُمْ وَأَرِحْهُمْ مِنِّي.

أقول : وهذا أصح الأسانيد عن علي .

60 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [39035]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

أقول : نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد .

وجعفر بن برقان نص الإمام أحمد على أنه ثبت في حديث الأصم.

61 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [15342]

حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شعبة ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ عَلِيٍّ:

أَنَّهُ لَقِيَهُ رَجُلٌ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَأَخَذَ بِلِجَامِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَجِّ الأَكْبَرِ ؟

فَقَالَ : هُوَ هَذَا الْيَوْمُ.

تنبيه : تحرف [شعبة] في المطبوع إلى [سعيد] ، وهذا يضعف الحديث الذي روي عن علي في أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة وفي روايته من لا يحتمل عند المخالفة .

62 -قال ابن سعد في الطبقات :

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أُهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَتْ :

جَاءَ عَلِيٌّ إِلَى أَبِي فَدَعَاهُ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ فَقَالَ : إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ أَمَرَنِي إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنْ أَتَّخِذَ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ وَقَدِ اتَّخَذْتُهُ , فَإِنْ شئت خرجت به معك , فتركه.

أقول : ورواه الإمام أحمد من كذا طريق عن عديسة وهي تابعية ابنة صاحبي وروى عنها أربعة فهي حسنة الحديث , والله أعلم , و صححه الإمام الألباني.

63 -قال الحاكم في المستدرك : [8722]

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْعَنَزِيُّ ، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، أَنْبَأَ نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنِي عَيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ يَزِيدَ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زُرَيْرٍ الْغَافِقِيَّ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ :

سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يُحَصَّلُ النَّاسُ مِنْهَا كَمَا يُحَصَّلُ الذَّهَبُ فِي الْمَعْدِنِ ، فَلَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ ، وَسَبُّوا ظَلَمَتَهُمْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالُ.

وَسَيُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ سَيْبًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُغْرِقُهُمْ حَتَّى لَوْ قَاتَلَتْهُمُ الثَّعَالِبُ غَلَبَتْهُمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ رَجُلًا مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا إِنْ قَلُّوا ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا إِنْ كَثُرُوا ، أَمَارَتُهُمْ أَوْ عَلَامَتُهُمْ أَمِتْ أَمِتْ عَلَى ثَلَاثِ رَايَاتٍ.

يُقَاتِلُهُمْ أَهْلُ سَبْعِ رَايَاتٍ لَيْسَ مِنْ صَاحِبِ رَايَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَطْمَعُ بِالْمُلْكِ ، فَيَقْتَتِلُونَ وَيُهْزَمُونَ ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْهَاشِمِيُّ فَيَرُدُّ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ إِلْفَتَهُمْ وَنِعْمَتَهُمْ ، فَيَكُونُونَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ.

أقول : هذا السند صححه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة [320/10] لما ضعف الخبر مرفوعاً ، ولا شك أن هذا له حكم الرفع ، وفي القلب شيء من انفرادات الحاكم غير أن سنده عليه الاستقامة وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق [335/1] من طريق أخرى عن الحارث بن يزيد وفيها ضعف ، وهذا أصح خبرٍ في الأبدال وبه يدفع قول من ضعف جميع الأخبار في الباب

ومن اللطائف أن هذا السند مصري في فضيلة أهل الشام .

*وقال ابن المبارك في الجهاد : [190]

عن معمر ، عن الزهري قال : أخبرني صفوان بن عبد الله بن صفوان أن رجلا قال يوم صفين : اللهم العن أهل الشام . فقال علي : لا تسبوا أهل الشام جما غفيرا ، فإن فيهم قوما كارهون لما ترون ، وإن فيهم الأبدال

أقول : وهذا الشاهد يقوي الفقرة الخاصة بالأبدال ، وليس في السند شامي فتأمل !

وهو في جامع معمر

64 -قال ابن إسحاق في سيرته [ص1] :

حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: سمعت علي بن أبي طالب، وهو يحدث حديث زمزم فقال :

بينا عبد المطلب نائم في الحجر، أتي فقيل له : احفر برة ، فقال : وما برّة ؟

ثم ذهب عنه ، حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك ، فأتي ، فقيل له:

احفر المضنونة ، فقال : وما المضنونة ؟ ثم ذهب عنه.

حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ، فأتي، فقيل له : احفر طيبة ، فقال : وما طيبة ؟ ثم ذهب عنه.

فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه ، فأتي فقيل له : احفر زمزم ، فقال : وما زمزم ؟

فقال : لا تنزف ولا تذم ، ثم نعت له موضعها.

فقام فحفر حيث نعت له ، فقالت له قريش : ما هذا يا عبد المطلب ؟

فقال : أمرت بحفر زمزم ، فلما كشف عنه ، وأبصروا الطوي .

قالوا : يا عبد المطلب إن لنا لحقاً فيها معك ، إنها لبئر أبينا إسماعيل.

فقال : ما هي لكم ، لقد خصصت بها دونكم ، قالوا : فحاكمنا , فقال : نعم.

فقالوا : بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم ، وكانت بأشراف الشام.

فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه ، وركب من كل بطن من أفناء قريش نفر.

وكانت الأرض إذ ذاك مفاوز فيما بين الشام والحجاز ، حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد.

فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا الهلكة ، فاستسقوا القوم ، قالوا ما نستطيع أن نسقيكم.

وإنا لنخاف مثل الذي أصابكم , فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا ترون ؟

قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك , قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته بما بقي من قوته.

فكلما مات رجل منكم ، دفعه أصحابه في حفرته ، حتى يكون آخركم يدفعه صاحبه.

فضيعه رجل أهون من ضيعة جميعكم ، ففعلوا.

ثم قال : والله إن إلقاءنا بأيدينا للموت ، لا نضرب في الأرض ونبتغي ، عجز .

فقال لأصحابه : ارتحلوا ، فارتحلوا ، وارتحل، فلما جلس على ناقته ، وانبعثت به ، انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب ، فأناخ وأناخ أصحابه ، فشربوا ، واستقوا وسقوا.

ثم دعوا أصحابهم : هلموا إلى الماء ، فقد سقانا الله عز وجل ، فجاؤوا فاستقوا وسقوا.

ثم قالوا : يا عبد المطلب ، قد والله قضي لك ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة , لهو الذي سقاك زمزم ، انطلق ، فهي لك ، فما نحن بمخاصميك.

أقول : هذا الخبر خارج الشرط ، ولكني أوردته لعزته.

65 -وقال الحاكم في المستدرك : [3736]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ، ثنا بَسَّامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّيْرَفِيُّ، ثنا أَبُو الطُّفَيْلِ، قَالَ :

رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ :

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ لَا تَسْأَلُونِي وَلَنْ تَسْأَلُوا بَعْدِي مِثْلِي.

قَالَ : فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا {الذَّارِيَاتِ ذَرْوًا} قَالَ : الرِّيَاحُ.

قَالَ : فَمَا {الْحَامِلَاتِ وِقْرًا} قَالَ : السَّحَابُ .

قَالَ : فَمَا {الْجَارِيَاتِ يُسْرًا} قَالَ : السُّفُنُ.

قَالَ : فَمَا {الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا} قَالَ : الْمَلَائِكَةُ.

قَالَ : فَمَنِ {الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ} قَالَ : مُنَافِقُو قُرَيْشٍ.

أقول : إسناده صحيح , وله شاهد عند البيهقي في الشعب. [3991]

66 -قال ابن سعد في الطبقات : [3209]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ:

أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : اذْهَبِ ابْنَ عَوْفٍ ، فَقَدْ أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا ، وَسَبَقْتَ رَنْقَهَا.

أقول : قد توبع معن بن عيسى على هذا السند من قبل أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث كما نسخة إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده [70] ، والهيثم بن جميل كما عند الحاكم في المستدرك

[5414]، وأسد بن موسى كما في معرفة الصحابة لأبي نعيم [465]

فهذا هو الوجه المحفوظ إن شاء الله تعالى.

67 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [8731]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ , ووَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ:

أَنَّ عَلِيًّا قَرَأَ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} فَقَالَ : سُبْحَانَ رَبِّي الأَعْلَى.

قَالَ عَبْدَةُ : وَهُوَ فِي الصَّلاَة.

أقول : إسناده حسن عند من يقوي رواية السدي ، وهذا يحتمل أن يكون في الفريضة أو يكون في النافلة ، وقد صح عن أبي موسى أنه فعل ذلك في صلاة الجمعة , و صح عن وعبد الله بن الزبير أيضاً , والله الموفق

68 -قال الحافظ في المطالب العالية : [3615]

قال إسحاق : أخبرنا جَرِيرٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابن أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْه ، يُخْبِرُ الْقَوْمَ :

أَنَّ هَذِهِ الزَّهْرَةَ تُسَمِّيهَا الْعَرَبُ الزَّهْرَةَ ، وَتُسَمِّيهَا الْعَجَمُ أَنَاهِيدَ ، فَكَانَ الْمَلَكَانِ يَحْكُمَانِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَأَتَتْهُمَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عن غَيْرِ عِلْمِ صَاحِبِهِ.

فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : يَا أَخِي إِنَّ فِي نَفْسِي بَعْضَ الْأَمْرِ ، أُرِيدُ أَن أَذْكُرَهُ لَكَ ، قَالَ : اذْكُرْهُ يَا أَخِي ، لَعَلَّ الَّذِي فِي نَفْسِي مِثْلُ الَّذِي فِي نَفْسِكَ ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَمْرٍ فِي ذَلِكَ.

فَقَالَتْ لَهُمَا : لَا حَتَّى تُخْبِرَانِي بِمَا تَصْعَدَانِ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وما تَهْبِطَانِ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ.

قَالَا : بسم اللَّهِ الْأَعْظَمِ نَهْبِطُ ، وَبِهِ نَصْعَدُ.

فَقَالَتْ : مَا أَنَا بمواتيتكما الَّذِي تُرِيدَانِ حَتَّى تُعَلِّمَانِيهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : عَلِّمْهَا إِيَّاهُ.

قال : كَيْفَ لَنَا بِشِدَّةِ عَذَابِ اللَّهِ ، فَقَالَ الْآخَرُ : إِنَّا نَرْجُو سَعَةَ رَحْمَةِ اللَّهِ عز وجل.

فعلماها إِيَّاهُ ، فَتَكَلَّمَتْ بِهِ ، فَطَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَفَزِعَ مَلَكٌ لِصُعُودِهَا ، فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ بَعْدُ وَمَسَخَهَا اللَّهُ تعالى ، فَكَانَتْ كَوْكَبًا.

وقال الحافظ في العجاب [322/1] : إسناده صحيح موقوف وحكمه أن يكون مرفوعاً .اهـ

وقد شنع ابن حزم على عمير بن سعيد في الملل وذكر هذا الخبر ومعه آخر وقال : ما نعلم له غيرها وكلاهما كذب , فرد الحافظ في التهذيب قائلاً :

ولقد استعظمت هذا القول ولولا شرطي في كتابي هذا ما عرجت عليه فإنه من أشنع ما وقع لابن حزم سامحه الله وقد وقفنا له عن علي على حديث آخر أنه كبر على يزيد بن المكفف أربعا وله روايات عن غير علي فما أدري هذا الجزم من بن حزم ! .اهـ

69 -وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في ترجمة علي رضي الله عنه :

حَدَّثنا أَحمد بن سلمة النيسابوري ، حَدَّثنا إِسحاق ، يَعني ابن راهويه قال : أَخْبَرنا عَبد الرَّزاق، أَخْبَرنا مَعْمَر ، عن وهب بن عَبد الله ، عَن أَبي الطفيل قال : شَهِدتُ عَليًّا، رَضي الله

عَنه يخطب، وهو يقول: سلوني ، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلاَّ حدثتكم ، وسلوني عن كتاب الله عز وجل ، فوالله ما من آية إلاَّ وأَنا أعلم أَبِلَيْلٍ نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل.

70 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [8700]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ :

هِيَ الَّتِي فَرَّطَ فِيهَا ابْنُ دَاوُد وَهِيَ الْعَصْرُ.

أقول : قد صح سماع أبي الأحوص من ابن مسعود وهو أقدم وفاةً من علي.

وذكر الخطيب أن أبا الأحوص قاتل مع علي.

71 - قال عبد الرزاق في المصنف : [6506]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ :

كَبَّرَ عَلِيٌّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُكَفَّفِ أَرْبَعًا وَجَلَسَ عَلَى الْقَبْرِ وَهُوَ يُدْفَنُ قَالَ :

اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَوَلَدُ عَبْدِكَ ، نَزَلَ بِكَ الْيَوْمَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ ، اللَّهُمَّ وَسِّعْ لَهُ فِي مُدْخَلِهِ ، وَاغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ ، فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ , وَبِهِ نَأْخُذُ

أقول : ورواه البيهقي في الكبرى [6741] من طريق أخرى عن عمير بلفظٍ مقارب ، وفيه مشروعية الدعاء في هذا الموضع ، خلافاً لمن رأى بدعيته ، وأما الدعاء الجماعي فيحتاج إلى دليل مستقل .

*وقال أبن أبي شيبة في المصنف : [11831]

حدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ:

صَلَّيْت مَعَ عَلِيٍّ عَلَى يَزِيدَ بْنَ الْمُكَفَّفَ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، ثُمَّ مَشَى حَتَّى أَتَاهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ عَبْدُك ، وَابْنُ عَبْدِكَ نَزَلَ بِكَ الْيَوْمَ فَاغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ ، وَوَسِّعْ عَلَيْهِ مُدْخَلَهُ فَإِنَّا لاَ نَعْلَمُ إلاَّ خَيْرًا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ.

72 - قال ابن وهب في التفسير من جامعه : [197]

وحدثني حماد بن زيد عن عاصم بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :

عَزَائِمُ السُّجُودِ أربع: {الم تنزيل} ، و {حم} ، {والنجم} ، و {اقرأ باسم ربك}.

73 -قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار : [3/21]

وَذَكَرَ مَا حَدَّثَنَا بَكَّارُ بْنُ قُتَيْبَةَ وَيَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :

{ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى }. الْآيَةَ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عُثْمَانَ وَأَصْحَابِهِ أَوْ قَالَ : عُثْمَانُ مِنْهُمْ.

أقول : وهذا الوجه أرجح من الوجه ذكره الآجري في الشريعة .

74 -قال الحافظ في المطالب العالية : [3455]

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ : حدثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابن عباس - رَضِيَ الله عَنْهما - عن علي رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : { لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ } .

قَالَ : صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجَبَلَ ، فَمَاتَ هَارُونُ ، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : أَنْتَ قَتَلْتَهُ ، وَكَانَ أَشَدَّ حُبًّا لَنَا مِنْكَ ، وَأَلْيَنَ لَنَا مِنْكَ ، فَآذَوْهُ بِذَلِكَ ، فأمر الله تعالى الْمَلَائِكَةَ فَحَمَلُوهُ حَتَّى مَرُّوا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فتكلمت الملائكة -عليهم السلام- بِمَوْتِهِ ، حَتَّى عَرَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَانْطَلَقُوا بِهِ فَدَفَنُوهُ ، فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى قَبْرِهِ أَحَدٌ مِنْ خلق الله تعالى إِلَّا الرَّخَمُ ، فجعله الله عز وجل أَصَمَّ أَبْكَمَ.

قال الحافظ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

أقول : سبب النزول الذي في الصحيح غير هذا ، ويجمع بين الخبرين بأن أذية بني إسرائيل لموسى تعددت صورها والله أعلم.

وقال الطبري في تفسيره : وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ آذَوْا نَبِيَّ اللَّهِ بِبَعْضِ مَا كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُؤْذَى بِهِ ، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا آذَوْهُ بِهِ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ قِيلَهُمْ : إِنَّهُ أَبْرَصُ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ ادِّعَاءَهُمْ عَلَيْهِ قَتْلَ أَخِيهِ هَارُونَ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كُلُّ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ كُلَّ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ آذَوْهُ بِهِ ، وَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِمَّا قَالَ اللَّهُ إِنَّهُمْ آذَوْا مُوسَى، فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا .اهـ

75 -قال الحافظ في المطالب العالية : [4601]

قال إسحاق : أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا الثَّوْرِيُّ وَمَعْمَرٌ - يَزِيدُ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْه ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

{وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا} وَجَدُوا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةً

قَالَ مَعْمَرٌ : يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : مِنْ أَصْلِهَا , عَيْنَانِ ، فَعَمَدُوا إِلَى إِحْدَاهُمَا ، فَكَأَنَّمَا أُمِرُوا بِهَا.

قَالَ مَعْمَرٌ : فَاغْتَسَلُوا بِهَا , وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : فتوضؤوا مِنْهَا , فَلَا تُشْعَثُ رؤوسهم بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَلَا تُغَيَّرُ جُلُودُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا ، كَأَنَّمَا ادَّهَنُوا بِالدِّهَانِ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ ، ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَشَرِبُوا مِنْهَا ، فَطَهَّرَتْ أَجْوَافَهُمْ.

فَلَا يَبْقَى فِي بُطُونِهِمْ قَذًى وَلَا أذى ولا سوءاً إِلَّا خَرَجَ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } وَتَتَلَقَّاهُمُ الْوِلْدَانُ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، كاللؤلؤ الْمَنْثُورِ ، يُخْبِرُونَهُمْ بِمَا أعد الله تعالى لَهُمْ ، يُطِيفُونَ بِهِمْ كَمَا يطيف وِلْدَانُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْحَمِيمِ يَجِيءُ مِنَ الْغَيْبَةِ.

يَقُولُونَ : أَبْشِرْ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا وَكَذَا ، وَأَعَدَّ لَكَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ يَذْهَبُ الْغُلَامُ مِنْهُمْ إِلَى الزَّوْجَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِ ، فَيَقُولُ :

قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَيَسْتَخِفُّهَا الْفَرَحُ.

حَتَّى تَقُومُ عَلَى أُسْكُفَّةِ بَابِهَا فَتَقُولُ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : فَيَجِيءُ فَيَنْظُرُ إِلَى تَأْسِيسِ بُنْيَانِهِ عَلَى جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ بَيْنَ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَإِذَا زَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، فَيَنْظُرُ إِلَى سَقْفِ بِنَائِهِ.

فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تعالى , قَالَ مَعْمَرٌ : قَدَّرَ ذَلِكَ لَهُ , وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : سَخَّرَ ذَلِكَ لَهُ ، لَأَلَمَّ أَنْ يُذْهَبَ بِبَصَرِهِ ، إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ الْبَرْقِ ، فَيَقُولُ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا }

*وقال : أخبرنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثنا زُهَيْرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ : إِنَّهُ ذَكَرَ النَّارَ فَعَظَّمَ أَمْرَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يُسَاقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ

قَالَ : فَإِذْ جَنْدَلُ اللُّؤْلُؤِ فَوْقَهُ صَرْحٌ ، أَحْمَرُ وَأَخْضَرُ وَأَصْفَرُ.

قَالَ : ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ واتكؤوا عَلَيْهَا وَقَالُوا : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هدانا لهذا }.

*وقال : أخبرنا يَحْيَى ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَقَالَ :

ثُمَّ يَتَّكِئُ عَلَى أَرِيكَةٍ مِنْ أرائك ، ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ.

*قَالَ يَحْيَى : حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ : أَنَّهُ ذَكَرَ النَّارَ ، فَذَكَرَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَ ، ثم قَالَ : فِي عَمَدٍ ممدود ، ثُمَّ قَالَ : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا } فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ زُهَيْرٍ.

قال الحافظ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ ، إِذْ لَا مَجَالَ لِلرَّأْيِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ .

أقول : الصحيح حديث الثوري ، والفرق بينه وبين حديث معمر عامته لفظي ، وتمييز عبد الرزاق بين روايته ورواية معمر يدل على ضبطه .

76 -قال ابن المبارك في الزهد: [1905]

أَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبُو هَارُونَ الْغَنَوِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ حِطَّانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ :

هَلْ تَدْرُونَ كَيْفَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ؟ , قَالَ : قُلْنَا : هِيَ مِثْلُ أَبْوَابِنَا هَذِهِ.

قَالَ : لَا ، هِيَ هَكَذَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

أقول : رواه شعبة أيضاً عند ابن جرير الطبري .

77 -قال الطبري في تفسيره : [458 /22]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ :

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ : أَيْنَ جَهَنَّمُ ؟ فَقَالَ : الْبَحْرُ ، فَقَالَ : مَا أُرَاهُ إِلَّا صَادِقًا ، {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ} مُخَفَّفَةً.

أقول : داود هو ابن أبي هند.

78 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [39062]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، قَالَ سَمِعْت عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ ، قَالَ :

إنَّ خَارِجَةً خَرَجَتْ عَلَى حُكْمٍ ، فَقَالُوا : لاَ حُكْمَ إلاَّ لِلَّهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : إنَّهُ لاَ حُكْمَ إلاَّ لِلَّهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ : لاَ إمْرَةَ ، وَلاَ بُدَّ

لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ ، أَوْ فَاجِرٍ ، يَعْمَلُ فِي إمَارَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهِ الأَجَلَ.

79 - قال ابن أبي الدنيا في الإشراف : [291]

حدثنا علي بن الجعد ، قال : أخبرني القاسم بن الفضل الحداني ، قال : حدثني يوسف بن سعد مولى عثمان بن مظعون قال : قال ابن حاطب :

لو شهدت اليوم شهدت عجبا اجتمع علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة بن صوحان في هذه الدار دار نافع - فتكلم عمار فذكر عثمان فجعل علي يتغير وجهه ، ثم تكلم مالك حذا عمار قال : ثم إن صعصعة تكلم ، فقال : أبا اليقظان ما كل ما يزعم الناس أن عثمان أتى وقال قائل : كان أول من ولي فاستأثر وأول من تفرقت عنه الأمة . ثم إن عليا تكلم ، فقال:

أنا والله على الأثر الذي أتى عثمان , لقد سبقت له سوابق لا يعذبه الله بعدها أبدا.

80 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [29931]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَن رِبْعِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيٌّ :

أَلا أُعَلِّمُك كَلِمَاتٍ لَمْ أُعَلِّمْهَا حَسَنًا ، وَلا حُسَيْنًا ، إذَا طَلَبْت حَاجَةً وَأَحْبَبْت أَنْ تَنْجَحَ فَقُلْ :

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ.

ثُمَّ سَلْ حَاجَتَك.

أقول : هذه فائدة برحلة وهذا السند صحيح على شرط الشيخين.

وقد تابع شعبة أبا الأحوص عند النسائي في الكبرى

81 -قال عبد الله في زوائد المسند لأبيه : [703]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ :

قَدِمَ عَلِيٌّ ، عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ فَقَالَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ .

فَقَالَ عَلِيٌّ : بَلْ مَقْتُولٌ ، ضَرْبَةٌ عَلَى هَذَا تَخْضِبُ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ - عَهْدٌ مَعْهُودٌ ، وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى.

وَعَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ وَلِلِّبَاسِ هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِيَ الْمُسْلِمُ.

أقول : ورواه الحاكم بسياق أطول [4687] ، وأبو نعيم رواه في الحلية من طريقين آخرين.

و علي بن حكيم الأودي الأشهر روايته عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر فهي في صحيح مسلم ، فلعل هذا يرجح أنه هو وليس القاضي .

82 -قال البخاري في صحيحه : [3671]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي :

أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ , قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ عُمَرُ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ : عُثْمَانُ , قُلْتُ : ثُمَّ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

83 -قال عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند [1271]:

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ :

قُلْتُ لِعَلِيٍّ : أَرَأَيْتَ مَسِيرَكَ هَذَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ؟

قَالَ : مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قُلْتُ : دِينَنَا دِينَنَا.

قَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا وَلَكِنْ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ.

أقول : هذا قاله علي في حربه مع معاوية ، أما حربه مع الخوارج مع تقدم اغتباطه بذلك وذكره للأحاديث في فضل قتالهم ، وخبر ذي الثدية معروف مشهور.

و صححه الإمام الألباني في أبو داود .

84 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [32796]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ , عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ , قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :

لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي.

قال عبد الله بن الإمام أحمد في السنة : [1337]

حدثني أبي نا وكيع عن شعبة عن أبي التياح عن أبي السوار قال : قال علي – رضي الله عنه :

ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي , وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي.

وقال العلامة مقبل الوادعي في رسالة [الإلحاد الخميني في أرض الحرمين] :

هذا الأثر صحيح على شرط الشيخين .اهـ

وقال العلامة الألباني في ظلال الجنة : صحيح . اهـ

85 -قال البخاري في الأدب المفرد : [324]

قَالَ : حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ : حَدثنا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

الْقَائِلُ الْفَاحِشَةَ ، وَالَّذِي يُشِيعُ بِهَا ، فِي الإِثْمِ سَوَاءٌ.

حسان بن كريب ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار وقال : من جلة تابعي مصر .اهـ

وروى عنه جمع من الثقات

*وقال ابن أبي الدنيا في الصمت : [260]

حدثنا أحمد بن جميل ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أنا ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة ، عن عبد الله بن زرير الغافقي ، عن علي رضي الله عنه قال :

القائل الكلمة الزور والذي يمد بحبلها في الإثم سواء.

86 -قال البيهقي في شعب الإيمان : [8277]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَا : نا الْأَصَمُّ ، نا أُسَيْدُ بْنُ عَاصِمٍ ، نا الْحُسَيْنُ يَعْنِي ابْنَ حَفْصٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ :

كَانَتْ هاجَرَ لِسَارَّةَ فَأَعْطَتْ إِبْرَاهِيمَ ، فَاسْتَبَقَ إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ ، فَسَبَقَهُ إِسْمَاعِيلُ فَجلَسَ فِي حِجْرِ إِبْرَاهِيمَ.

قَالَتْ سَارَّةُ : أَظُنُّهُ وَاللَّهِ , لَأُغَيِّرَنَّ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَشْرَافٍ ، فَخَشِيَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ تَجْدَعَهَا أَوْ تَخْرِمَ أُذُنَيْهَا.

فَقَالَ لَهَا : هَلْ لَكِ أَنْ تَفْعَلِي شَيْئًا وَتَبَرِّي يَمِينَكِ ، تَثْقُبِينَ أُذُنَيْهَا أَوْ تَخْفِضِيهَا ، فَكَانَ أَوَّلَ الْخِفَاضِ هَذَا.

87 -قال ابن سعد في الطبقات : [3/24]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَبُو نُعَيْمٍ. أَخْبَرَنَا فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الطُّفَيْلِ قَالَ :

دَعَا عَلِيٌّ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ , فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ الْمُرَادِيُّ فَرَدَّهُ مَرَّتَيْنِ.

ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : مَا يَحْبِسُ أَشْقَاهَا , لَتُخَضَّبَنَّ أَوْ لَتُصْبَغَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذَا , يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ , ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ.

اشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ ... فَإِنَّ الْمَوْتَ آتِيَكَ

وَلا تَجْزَعْ مِنَ الْقَتْلِ ... إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ

88 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38990]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ أبي عَوْنٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، قَالَ : قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ الْخُزَاعِيُّ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ :

أَعْذِرْنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ يَوْمِ الْجَمَلِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَقَالَ الْحَسَنُ : لَقَدْ رَأَيْته حِينَ اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَلُوذُ بِي وَيَقُولُ : يَا حَسَنُ ، لَوَدِدْت أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ حِجَّةً.

أبو الضحى أدرك سليمان فإن كان حمل الخبر , فالخبر متصل.

*وكذا جاء في مسند الحارث كما في بغية الباحث [757] :

حَدَّثَنَا قُرَادٌ أَبُو نُوحٍ , ثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبِي عَوْنٍ الثَّقَفِيِّ , عَنْ أَبِي الضُّحَى , عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ : جِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ فَقُلْتُ :

اعْذُرْنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ لَمْ أَحْضُرِ الْوَقْعَةَ , فَقَالَ الْحَسَنُ : مَا تَصْنَعُ بِهَذَا لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَهُوَ يَلُوذُ بِي وَيَقُولُ : يَا حَسَنُ لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَنَةً.

*وقال عبد الله بن أحمد في السنة : [1212]

حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي ، نا حماد بن زيد ، نا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن قيس بن عباد ، قال : قال علي رضي الله عنه يوم الجمل : وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة .

*وقال أيضاً : [1181]

حدثني إسماعيل أبو معمر ، نا ابن نمير ، عن شريك ، عن العلاء بن عبد الكريم ، عن تميم بن سلمة ، قال : قال الحسن بن علي رضي الله عنه يوم الجمل أو يوم صفين شيئا فقال له علي رضي الله عنه :

وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

تميم لا أدري إن كان سمع الحسن ، ولكنه سمع ابن صرد .

89 -قال البخاري في صحيحه : [3111]

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ:

لَوْ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاكِرًا عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , ذَكَرَهُ يَوْمَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكَوْا سُعَاةَ عُثْمَانَ

فَقَالَ لِي عَلِيٌّ : اذْهَبْ إِلَى عُثْمَانَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ .

90 -قال الطيالسي في مسنده: [1212]

قال حدثنا شعبة قال أخبرني أبو إسحاق قال سمعت الأسود بن يزيد يقول :

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ آمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي مُوسَى , رضي الله عنهما.

أقول : [آمَرَ] يعني أكثر أمراً

*وقال ابن أبي شيبة :[9452]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الأَسْوَد ، قَالَ :

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ آمَرَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي مُوسَى.

*وقال أيضاً [9453] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا آمَرَ بِصَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبِي مُوسَى .

91 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [18034]

حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ:

مَا طَلَّقَ رَجُلٌ طَلاَقَ السُّنَّةِ فَنَدِمَ.

92 -قال الدوري في تاريخه عن ابن معين : [601]

حَدثنَا يحيى قَالَ حَدثنَا سُفْيَان بن عُيَيْنَة عَن يحيى بن سعيد عَن سعيد بن الْمسيب قَالَ:

مَا كَانَ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسلم - أحد يَقُول سلوني غيرَ علي بن أَبي طَالب .

*وقال ابن أبي شيبة المصنف : [26948]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : نُرَاه عَن سَعيد بن المُسَيّب :

لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ سَلُونِي إلاَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

وقال عبد الله في زوائد فضائل الصحابة : [1098]

نا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نا سُفْيَانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : أُرَاهُ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ :

لمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَلُونِي ، إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ .

93 -قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن : [1/153]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْبَقَّالُ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاذِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلاءِ الْغَنَوِيُّ:

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ لَقِيَ أَبَا يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَبَا يَحْيَى : مَنِ الَّذِي قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ اعْرِفُونِي اعْرِفُونِي ؟

فَقَالَ إِنِّي أَظُنُّكَ عَرَفْتَ أَنِّي أنا هو ، قال : قَالَ : مَا عَرَفْتُ أَنَّكَ هُوَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَنَا هُوَ ، مَرَّ بِي وَأَنَا أَقُصُّ بِالْكُوفَةِ ،

فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ فَقُلْتُ أَنَا أَبُو يحيى ، قال : لست بأبي يَحْيَى وَلَكِنَّكَ اعْرِفُونِي ، هَلْ عَرَفْتَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ ؟ , قُلْتُ : لا

قَالَ : هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ ، قَالَ : فَلَمْ أَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ أَقُصُّ عَلَى أحد .

أقول : أبو يحيى المعرقب ، لا يلتفت إلى كلام ابن حبان فيه فإن المتقدمين لم يجرحه منهم أحد على شهرته وخرج له مسلم ، وأثنوا عليه في ابن عباس.

*وقال زهير بن حرب في كتاب العلم : [131]

ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن:

أن عليا عليه السلام مر بقاص فقال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال هلكت وأهلكت

أقول : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

وما أكثر القصاص الذين لا يفقهون اليوم ، والله المستعان ، ويدفع الجهلة عنهم بقولهم [هذا داعية وليس مفتياً] ، وأثر علي هذا قوي في الرد عليهم

94 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [4194]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

أَوْ هِلَالٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ :

الْمُؤَذِّنُ أَمْلَكُ بِالأَذَانِ ، وَالإِمَامُ أَمْلَكُ بِالإِقَامَةِ.

*وقال أبو نعيم الفضل في كتاب الصلاة :[288]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - هَكَذَا قَالَ سُفْيَانُ - عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

الْمُؤَذِّنُ أَمْلَكُ بِالْأَذَانِ وَالْإِمَامُ أَمْلَكُ بِالْإِقَامَةِ .

95 -قال البخاري في صحيحه : [3677]

حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمَكِّيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ فَدَعَوْا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي يَقُولُ :

رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا .

فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

96 - قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38308]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ:

يَنْقُصُ الإِسْلاَم حَتَّى لاَ يُقَالُ : اللَّهُ اللَّهُ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينَ بِذَنَبِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بُعِثَ قَوْمٌ يَجْتَمِعُونَ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ ، وَاللهِ إنِّي لأعْرِفُ اسْمَ أَمِيرِهِمْ وَمُنَاخَ رِكَابِهِمْ.

أقول : هذا له حكم الرفع

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسلك الإيقاف الحادث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسالك المنتشرة عند بعض طلبة العلم أنه إذا سمع بشخص يعين شخصاً فيقول (أشعري) أو (إخواني) أو (مرجيء) يوقفه ويقول (هل هو مبتدع) ؟

والحق أنك إذا نظرت في كتب الجرح والتعديل فلن تجد رجلاً جرح ببدعة أو نسب إلى فرقة من الفرق الهالكة فجاء شخص وأوقف هذا الحاكم بقوله (هل هو مبتدع) ؟

فهذا المسلك بحسب اطلاعي القاصر مسلك لم أجد لمقتفيه سلفاً

قال الخلال في السنة 513: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى , قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ حَمْدَانُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ : وَكَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَقُولُ : عُمَرُ وَقَفَ , وَأَنَا أَقِفُ , قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَمَا سَمِعْتُ أَنَا هَذَا مِنْ يَحْيَى . حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْهُ وَمَا سَأَلْتُ أَنَا عَنْ هَذَا أَحَد , أَوْ مَا أصنَعَ بِهَذَا ؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , مَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ هُوَ عِنْدَكَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ؟ قَالَ : لاَ تُوقِفْنِي هَكَذَا , كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ , قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَحَدَّثَنِي عَنْهُ أَبُو

السَّرِيِّ عَبْدُوسُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ , قَالَ : إِخْرَاجُ النَّاسِ مِنَ السُّنَّةِ شَدِيدٌ.

فهنا الإيقاف _ إن صح هذا الأثر _ جاء على قول مشكل وهو قول من يتوقف في عثمان وعلي فلا يفضل بينهما وإنما يقف على أبي بكر وعمر فهنا سؤال عن النوع لا العين

ومع ذلك كره أحمد هذا الإيقاف وقال (لا توقفني هكذا) فكيف لو رأى أحمد من يوقف الناس في أناس نسبوا إلى فرق هالكة!

وبعضهم يريد منك أن تقول (لا ليس مبتدعاً) ويا ليت شعري كيف أنسبه إلى فرقة هالكة ثم بعد ذلك أجزم بأنه ليس مبتدعاً أو أنه من أهل السنة ولو اختار الشخص التوقف لكان أهون

قال البربهاري في شرح السنة [148] ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة حتى يعلم منه أنه قد اجتمعت

فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها.

وبعض الناس يظن أن المبتدع هو المعاند فقط ، فعنده لا يطلق مبتدع إلا على الرجل المعاند الذي تيقنا من عناده وهذا المسلك خطأ

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(13/ 361)

"و فِي الْجُمْلَةِ مَنْ عَدَلَ عَنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفْسِيرِهِمْ إلَى مَايُخَالِفُ ذَلِكَ كَانَ مُخْطِئًا فِي ذَلِكَ بَلْ مُبْتَدِعًا وَإِنْ كَانَ مُجْتَهِدًا مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُه"

أقول: فسماه (مبتدعاً) مع وجود العذر والتأويل

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 180): "لَيْسَ كُلُّ مُخْطِئٍ وَلَا مُبْتَدَعٍ وَلَا جَاهِلٍ وَلَا ضَالٍّ يَكُونُ كَافِرًا؛ بَلْ وَلَا فَاسِقًا بَلْ وَ لَا عَاصِياً"

أقول: فسماه مبتدعاً رغم إنه قد لا يكون حتى عاصياً

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 356): "فَقَدْ يَكُونُ كُلٌّ مِنْ الْمُتَنَازِعَيْنِ مُبْتَدِعًا وَكِلَاهُمَا جاهِلٌ مُتَأَوِّل"

أقول: فسماه مبتدعاً رغم كونه متأولاً

وليس معنى هذا أن كل من وقع في بدعة يصير مبتدعاً بل هناك فرق بين المسائل الخفية والجلية ، وبين سني أخطأ في أمر خفي وبين من انتهج نهجاً بدعياً أو وافق أهل البدع في بعض مشاهير المسائل التي اختلف فيها أهل السنة وأهل البدعة

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (354/3) :" وإذا كان كذلك فأهل البدع فيهم المنافق الزنديق فهذا كافر ويكثر مثل هذا في الرافضة والجهمية فإن رؤساءهم كانوا منافقين زنادقة وأول من ابتدع الرفض كان منافقا وكذلك التجهم فإن أصله زندقة ونفاق ولهذا كان الزنادقة المنافقون من القرامطة الباطنية المتفلسفة وأمثالهم يميلون إلى الرافضة والجهمية لقربهم منهم

ومن أهل البدع من يكون فيه إيمان باطنا وظاهرا لكن فيه جهل وظلم حتى أخطأ ما أخطأ من السنة فهذا ليس بكافر ولا منافق ثم قد يكون منه عدوان وظلم يكون به فاسقا أو عاصيا وقد يكون مخطئا متأولا مغفورا له خطأه وقد يكون مع ذلك معه من الإيمان والتقوى ما يكون معه من ولاية الله بقدر إيمانه وتقواه"

فجعله من أهل البدع مع كونه أخطأ السنة جهلاً

وداعية البدعة يعاقب وإن كان في نفسه متأولاً إذ لا تلازم بين العقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما مجموع الفتاوى (10/ 376):"وكذلك يجوزقتال البغاة وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونه معدولاً ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلكإذ الصحابة لا خلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وانكانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم فى الدنيا كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول فى الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كماقيل في بعضهم القاتل مجاهدوالمقتول شهيد وعلى هذا فما أمر به آخرأهل السنة من أن داعية أهل البدع يهجر فلايستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فان هجرة تعزيرله وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذى هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائباً أو معذوراً إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين إما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله"

قال ابن حجر في نزهة النظر :" أو فسقِهِ: أي: بالفعل أو القول، مما لم يَبْلُغ الكفر. وبينه وبين الأوَّلِ عموم، وإنما أُفْرِدَ الأوَّلُ لكون القدْحِ به أشدَّ في هذا الفن، وأما الفسق بالمعتقد فسيأتي بيانه.

6 -أو وَهْمِهِ: بأن يَرْوِي على سبيل التوهمِ.

7 -أو مخالفتِهِ، أي للثقات.

8 -أو جهالتِهِ: بأن لا يُعْرَفَ فيه تعديلٌ ولا تَجْرِيحٌ مُعَيَّنٌ.

9 -أو بدعتِهِ: وهي اعتقاد ما أُحْدِثَ على خِلاف المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا بمعاندةٍ، بل بنوعِ شُبْهَةٍ"

فاشترط في المبتدع ألا يكون معانداً لأن المعاند للحق واقع فيما هو أخطر من البدعة

فمن هذا تفهم أنه ليس من شرط وصف المرء بالابتداع التحقق من كونه معانداً

وقبل هذا وذاك لا بد أن تعلم أنه ليس من هدي السلف إذا قيل في شخص (أشعري) أو (شيعي) أو (مرجيء) أنهم يوقفون المرء فيقولون (هل هو مبتدع) ؟

وقد جاء في كتاب المجموع من أقوال الشيخ حماد الأنصاري 31ـ وسمعته يقول: "قولنا فلان أشعري معناه مبتدع."

أقول : بل هو جهمي فوق المبتدع كما قال الإمام أحمد في اللفظي واللفظي خير من الأشعري

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (63/13) :" فهذا هو الفرقان بين أهل الايمان والسنة وأهل النفاق والبدعة وان كان هؤلاء لهم من الايمان نصيب وافر من اتباع السنة لكن فيهم من النفاق والبدعة بحسب ما تقدموا فيه بين يدى الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله ثم ان لم يعلموا ان ذلك يخالف الرسول ولو علموا لما قالوه لم يكونوا منافقين بل ناقصى الايمان مبتدعين وخطؤهم مغفور لهم لا يعاقبون عليه وان نقصوا به"

فهنا نص على أنهم مبتدعة مع كون خطئهم مغفوراً فتأمل هذا وأطل التأمل ، ولا أعلم عن أحد من السلف أنه جزم بمغفرة ذنب معين من أهل البدع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عبد الرحمن الحجي في كلامه على شيخ الإسلام ابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرحمن الحجي في مقطع صوتي (منشور في الشابكة):

أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله , واتبعوا أهوائهممن لم يكن عنده بينه من الله بالقرآن أو بالحديث فهو قطعاً ممن زين له سوء عمله واتبعوا أهوائهم.

عباد الله؛ البينات بأيديكم، كلام الله جل وعلا، وهذه سورة البينة فيها عجب من العجب، تحضنا على هذه البينات، أن نتدبرها، وأن نستغني بها عن غيرها فإنها تدمغ الباطل من أصله، وتهدم بنيانه من أسه، البينات، سبحان الله، كيف يرد الباطل بباطل، كيف يرد الكلام بكلام ؟

كيف ترد الحجج بحجج، وعندنا البينات ما من أحد رد الحجج بحجج أو بالكلام إلا ندم! إلا ندم أن لا يكون استغنى بالقرآن عن غيره وأولهم أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى !! فإنه رحمة الله عليه كان قد تعلم الفلسفة والعقليات حتى يرد الباطل، قال ابن رجب : وكان طوائف من العلماء الراسخين الذين يحبون أبا العباس ويعظمونه ينهونه عن ذلك , ويقولون الكلام لا يرد بالكلام , ولا بالعقليات , ولابالفلسفة، يرد بالبينات.

يقول ابن القيم : لما سجن في آخر حياته ندم ندماً عظيماً، ولم يخلط بالقرآن غيره وقال : آه على عمرٍ ذهب ليس مع هذا الكتاب، كل ما عندنا من الحجج وجدناها في القرآن أوضح ما تكون وأقوى ما تكون ولاخلط معها ولا مطعن وختم القرآن ثلاثاً وثمانين ختمة حتى مات في سجنه رحمة الله عليه .اهـ

أقول : والتعليق على هذا الكلام من وجوه:

الأول : أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد بلغ مبلغاً من معرفة العلوم النقلية ، لم يقارنه فيه أحدٌ من أهل عصره ، ولا من بعدهم.

فأما التفسير فقال ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص19): وسمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير وعني بالحديث وقرأ ونسخ وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن وأقبل على الفقه وقرأ العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو وأقبل على التفسير إقبالاً كليا حتى حاز فيه قصب السبق وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة إدراكه . اهـ

وقال أيضاً (ص26): وقال الشيخ الحافظ فتح الدين أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري المصري بعد أن ذكر ترجمة شيخنا الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن الحليم بن عبد السلام بن تيمية.

فألفيته ممن أدرك من العلوم حظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته أو حاضر بالنحل والملل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته برز في كل فن على أبناء جنسه .اهـ

وقال أيضاً في (ص28): وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الشيخ تقي الدين أبو العباس الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه قرأ الفقه وبرع فيه والعربية والأصول ومهر في علمي التفسير والحديث وكان إماما لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين وكان إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه وحسن إيراده وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتضعيف والإبطال، وخوضه في كل علم كان الحاضرون يقضون منه العجب هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى . اهـ

أقول : وكان لشيخ الإسلام مجلسٌ في تفسير القرآن كل جمعة ، ومن قرأ كتبه رأى أنه عظيم العناية جداً بكتاب الله

عز وجل حتى أنه يذكر لك من فقه الآية ، ما يجعلك تشعر أنك تقرأها لأول مرة.

وقد صنف تفسير آيات أشكلت ، ومقدمة نفيسة في التفسير ، وكتاب في أمثال القرآن ، ورد شبه جميع الفرق وأهل الملل بأدلة القرآن والسنة ، فكيف يزعم أنه كان مشغولاً بالفلسفة عن القرآن ؟!

وهذا كتابه درء التعارض يعقد فيه فصلاً في ذكر الأدلة العقلية على إثبات البعث والوحدانية بما لا يستطيعه أحد من علماء هذا العصر لو اجتمعوا فضلاً عن شخص مثل الحجي.

قال شيخ الإسلام في درءالتعارض (53/1): ومعلوم أن السمعيات مملوءة من إثبات الصانع وقدرته وتصديق رسوله ليس فيها ما يناقض هذه الأصول العقلية التي بها يعلم السمع بل الذي في السمع يوافق هذه الأصول بل السمع فيه من بيان الأدلة العقلية على إثبات الصانع ودلائل ربوبيته وقدرته وبيان آيات الرسول ودلائل صدقه أضعاف ما يوجد في كلام النظار فليس فيه ولله الحمد ما يناقض الأدلة العقلية التي بها يعلم صدق الرسول .اهـ

وقال أيضاً (21/1): فبين سبحانه هذا كله بمثل قوله: (أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا)، وقوله : (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم)، وقوله: (أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير)، وقوله : (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس)، فإنه من المعلوم ببداهة العقول أن خلق السماوات والأرض أعظم من خلق أمثال بني آدم والقدرة عليه أبلغ وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك، وكذلك استدلاله على ذلك بالنشأة الأولى في مثل قوله: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)، ولهذا قال بعد ذلك : (وله المثل الأعلى في السماوات والأرض)، وقال : (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم)، وكذلك ما ذكر في قوله: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة)، فإن قول الله تعالى: (من يحيي العظام وهي رميم)، قياس حذفت إحدى مقدمتيه لظهورها والأخرى سالبة كلية قرن معها دليلها وهو المثل المضروب الذي ذكره بقوله: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم)، وهذا

استفهام إنكار متضمن للنفي أي لا أحد يحيي العظام وهي رميم فإن كونها رميما يمنع عنده إحياءها لمصيرها إلى حال اليبس والبرودة المنافية للحياة التي مبناها على الحرارة والرطوبة ولتفرق أجزائها واختلاطها بغيرها ولنحو ذلك من الشبهات.

والتقدير : هذه العظام رميم ولا أحد يحيي العظام وهي رميم فلا أحد يحييها ولكن هذه السالبة كاذبة ومضمونها امتناع الإحياء فبين سبحانه إمكانه من وجوه بيان إمكان ما هو أبعد من ذلك وقدرته عليه فقال: (يحييها الذي أنشأها أول مرة)، وقد أنشأها من التراب ثم قال: (وهو بكل خلق عليم) ليبين علمه بما تفرق من الأجزاء أو استحال ثم قال: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا)، فبين أنه أخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب وذلك أبلغ في المنافاة لأن اجتماع الحرارة والرطوبة أيسر من اجتماع الحرارة واليبوسة إذ الرطوبة تقبل من ما لا تقبله اليبوسة ولهذا كان تسخين الهواء والماء أيسر من تسخين التراب وإن كانت النار نفسها حارة يابسة فإنها جسم بسيط واليبس ضد الرطوبة يعني بها البلة كرطوبة الماء ويعني بها سرعة الانفعال، فيدخل في ذلك الهواء فكذلك يعني باليبس عدم البلة فتكون النار يابسة.

ويراد باليبس بطء الشكل والانفعال فيكون التراب يابسا دون النار فالتراب فيه اليبس بالمعنيين بخلاف النار، لكن الحيوان الذي فيه حرارة ورطوبة يكون من العناصر الثلاثة : التراب والماء والهواء.

وأما الجزء الناري فللناس فيه قولان قيل : فيه حرارة نارية وإن يكن فيه جزء من النار وقيل : بل فيه جزء من النار، وعلى كل تقدير فتكون الحيوان من العناصر أولى بالإمكان من تكون النار من الشجر الأخضر فالقادر على أن يخلق من الشجر الأخضر نارا أولى بالقدرة أن يخلق من التراب حيوانا فإن هذا معتاد وإن كان ذلك بما يضم إليه من الأجزاءالهوائية والمائية والمقصود الجمع في المولدات ثم قال: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)، وهذه مقدمة معلومة بالبداهة ولهذا جاء فيها باستفهام التقرير الدال على أن ذلك مستقر معلوم عن المخاطب كما قال سبحانه: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)، ثم بين قدرته العامة بقوله: (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)، وفي هذا الموضع وغيره من القرآن من الأسرار وبيان الأدلة القطعية علي المطالب الدينية ما ليس هذا موضعه وإنما الغرض التنبيه.

وكذلك ما استعمله سبحانه في تنزيهه وتقديسه عما أضافوه إليه من الولادة سواء سموها حسية أو عقلية كما تزعمه النصارى من تولد الكلمة التي جعلوها جوهر الابن منه كما تزعمه الفلاسفة الصابئون من تولد العقول العشرة والنفوس الفلكية التسعة التي هم مضطربون فيها : هل هي جواهر أو أعراض؟

وقد يجعلون العقول بمنزلة الذكور والنفوس بمنزلة الإناث ويجعلون ذلك آباءهم وأمهاتهم وآلهتهم وأربابهم القريبة وعملهم بالنفوس أظهر لوجود الحركة الدورية الدالة على الحركة الإرادية الدالة علي النفس المحركة، لكن أكثرهم يجعلون النفوس الفلكية عرضا لاجوهراً قائماً بنفسه وذلك شبيه بقول مشركي العرب وغيرهم الذين جعلوا له بنين وبنات قال تعالى: (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون)، وقال تعالى : (ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون)، وكانوا يقولون : الملائكة بنات الله كما يزعم هؤلاء أن العقول أو العقول والنفوس هي الملائكة وهي متولدة عن الله.

قال تعالى: (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون,وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو

كظيم,يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم)، وقال سبحانه: (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين * وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم * أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين * وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون)، وقال تعالى : (أفرأيتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى * ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمة ضيزى)، أي : جائرة وغير ذلك في القرآن.

فبين سبحانه: أن الرب الخالق أولي بأن ينزه عن الأمور الناقصة منكم فكيف تجعلون له ما تكرهون أن يكون لكم وتستحيون من إضافته إليكم مع أن ذلك واقع لا محالة ولا تنزهونه عن ذلك وتنفونه عنه وهو أحق بنفي المكروهات المنقصات منكم ؟

وكذلك قوله في التوحيد: (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أي : كخيفة بعضكم بعضا كما في قوله: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)، وفي

قوله: (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا)، وفي قوله: (ولا تلمزوا أنفسكم)، وفي قوله: (فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم)، وفي قوله: (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم)، إلى قوله: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)، فإن المراد في هذا كله من نوع واحد.

فبين سبحانه أن المخلوق لا يكون مملوكه شريكه في ماله حتى يخاف مملوكه كما يخاف نظيره بل تمتنعون أن يكون المملوك لكم نظيرا فكيف ترضون أن تجعلوا ما هو مخلوقي ومملوكي شريكا لي يدعى كما أدعى وأعبد؟

كما كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك, لبيك لا شريك لك إلاشريكا هو لك تملكه وما ملك، وهذا باب واسع عظيم جدا ليس هذا موضعه، وإنما الغرض التنبيه على أن في القرآن والحكمة النبوية عامة أصول الدين من المسائل والدلائل التي تستحق أن تكون أصول الدين.اهـ

أقول : هذا كله وهو يريد أن يشير إشارة فيكف لو استقصى أفيقال في هذا أنه ابتعد عن القرآن وأقبل على علم الكلام ؟!

وفي (116/2) من درء التعارض نقل شيخ الإسلام عن الإمام أحمد الآيات التي احتج بها على الجهمية ، وقد استغرق هذا النقل خمس صفحات.

وقد أبطل-رحمه الله-دين النصرانية في الجواب الصحيح وأقام على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة.

وكذا فعل مع الروافض في المنهاج وفعل مع كل فرقة ، وكل من يتكلم في الأصول اليوم إنما يغرف من معين شيخ الإسلام ابن تيمية ، وليس معنى هذا أنه لا يأخذ من غيره ، ولكن عامتهم لا بد لهم من الاستفادة إما مباشرةً من كتبه ، وإما بسندٍ متصل عمن أخذ عنه.

وقد عقد ابن القيم فصلاً في الصواعق المرسلة في بيان الأدلة العقلية المستفادة من القرآن استفاد عامتها من كتب شيخه رحمه الله.

وأما معرفته بالسنة فيكفينا قول الذهبي : الحديث الذي لايعرفه ابن تيمية فليس بحديث . اهـ

وأما الفقه فقد كان مجتهداً، وله تحريرات في عامة مسائل الفقه ، وصنفت الكتب الكبار في اختياراته ، فكيف يوصف من هذا حاله بالإعراض عن الكتاب والسنة ؟!

الوجه الثاني : أن شيخ الإسلام لما نظر في الكلام ، كان متمكناً من علوم القرآن والسنة ، ولم يكن يرد بعلم الكلام مجرداً بل كان يذكر الأدلة من الكتاب والسنة.

وقد تقدم معك من درء التعارض ما يدل على ذلك.

وقد وقع لبعض علماء السلف التنزل مع أهل الأهواء بعد إقامة الأدلة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة.

قال الإمام أحمد في الرد الجهمية والزنادقة (ص171) : وقلنا للجهمي : فالله نور؟ فقال : هو نور كله.

فقلنا : فالله قال : (وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) فقد أخبر الله -جل ثناؤه- أن له نورًا.

فقلنا: أخبرونا حين زعمتم أن الله في كل مكان وهو نور ، فلِمَ لا يضيء البيت المظلم من النور الذي هو فيه إن زعمتم أن الله في كل مكان ؟

وما بال السراج إن أدخل البيت يضيء؟. اهـ

وقال ابن بطة في كتاب الإبانة (3/140) : وقال الله تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها) فيقال للجهمي : هل الله نور؟ فيقول : هو نور كله , قيل له : فالله في كل مكان ؟

قال : نعم.

قلنا: فما بال البيت المظلم لا يضيء من النور الذي هو فيه ، ونحن نرى سراجًا فيه فتيلة يدخل البيت المظلم فيضيء، فما بال الموضع المظلم يحل الله تعالى فيه بزعمكم فلا يضيء.

فعندها يتبين لك كذب الجهمي وعظيم فريته على ربه.اهـ

الوجه الثالث : أن شيخ الإسلام ذكر من ذم المتكلمين وعلم الكلام الشيء الكثير في ردوده عليهم ، وبين فساد هذا العلم وفساد مقدماته ، وأنه ينقض بعضه بعضاً ، هذا مع الاحتفاء بالنصوص الشرعية في عامة مصنفاته.

قال شيخ الإسلام (156/1) من درء التعارض : فالمعتزلة ومن اتبعهم من الشيعة يقولون إن أصلهم المتضمن نفي الصفات والتكذيب بالقدر الذي يسمونه التوحيد والعدل معلوم بالأدلة العقلية القطعية، ومخالفوهم من أهل الإثبات يقولون إن نقيض ذلك معلوم بالأدلة القطعية العقلية.

بل الطائفتان ومن ضاهاهما يقولون إن علم الكلام المحض هو ما أمكن علمه بالعقل المجرد بدون السمع كمسألة الرؤية والكلام وخلق الأفعال وهذا هو الذي يجعلونه قطعيا ويؤثمون المخالف فيه، وكل من طائفتي النفي والإثبات فيهم من الذكاء والعقل والمعرفة ما هم متميزون به على كثير من الناس وهذا يقول إن العقل الصريح دل على النفي والآخر يقول العقل الصريح دل على الإثبات . اهـ

قلت : المقصود بالطائفة الثانية الأشاعرة والكرامية فهم متكلمي أهل الإثبات.

وشيخ الإسلام هنا يظهر تناقض المتكلمين فهم يزعمون أن علمهم عقليٌ محض ثم هم على لايتفقون على الأدلة العقلية بل كلٌ منهم يزعم أن أدلته العقلية هي القطعية.

قال شيخ الإسلام (342/1) أيضاً : ومن العجب قول من يقول من أهل الكلام إن أصول الدين التي يكفر مخالفها هي علم الكلام الذي يعرف بمجرد العقل وأما ما لا يعرف بمجرد العقل فهي الشرعيات عندهم وهذه طريقة المعتزلة والجهمية ومن سلك سبيلهم كأتباع صاحب الإرشاد وأمثالهم.

فيقال لهم : هذا الكلام تضمن شيئين:

أحدهما : أن أصول الدين هي التي تعرف بالعقل المحض دون الشرع.

والثاني : أن المخالف لها كافر وكل من المقدمتين وإن كانت باطلة فالجمع بينهما متناقض.

وذلك أن ما لا يعرف إلا بالعقل لايعلم أن مخالفه كافر الكفر الشرعي فإنه ليس في الشرع أن من خالف ما لا يعلم إلا بالعقل يكفر، وإنما الكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه مثل كفر فرعون واليهود ونحوهم.اهـ

قلت: صاحب الإرشاد هو الجويني وهو من أئمة الأشاعرة فتأمل.

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر(603) وهو يصف حال المتكلمين : وقد آل بهم الأمر إلى أن اعتقدوا أن من لم يعرف تحرير دليل التوحيد فليس بمسلم , فالله الله من مخالطة المبتدعة . اهـ

وقد أصاب ابن الجوزي ما أصابه من مخالطة المبتدعة فليته انتفع بنصيحته.

وقال شيخ الإسلام متكلماً على دليل المتكلمين في إثبات الصانع (309/1) : ولهذا كان عامة أهل العلم يعترفون بهذا.

وبأن سلوك هذه الطريق ليس بواجب بل قد ذكر أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر أن سلوك هذه الطريق بدعة محرمة في دين الرسل لم يدع إليها أحد من الأنبياء ولا من أتباعهم.

ثم القائلون بأن هذه الطريق ليست واجبة قد يقولون إنها في نفسها صحيحة بل ينهى عن سلوكها لما فيها من الأخطار كما يذكر ذلك طائفة منهم الأشعري والخطابي وغيرهما.

وأما السلف والأئمة فينكرون صحتها في نفسها ويعيبونها لاشتمالها على كلام باطل ولهذا تكلموا في ذم مثل هذا

الكلام لأنه باطل في نفسه لا يوصل إلى حق بل إلى باطل.

كقول من قال الكلام الباطل لايدل إلا على باطل وقول من قال لو أوصى بكتب العلم لم يدخل فيها كتب علم الكلام وقول من قال من طلب الدين بالكلام تزندق ونحو ذلك.

ونحن الآن في هذا المقام نذكر مالا يمكن مسلما أن ينازع فيه وهو أنا نعلم بالضرورة أن هذه الطريق لم يذكرها الله تعالى في كتابه ولا أمر بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا جعل إيمان المتبعين لهم وقوفا عليها، فلو كان الإيمان بالله لا يحصل إلا بها لكان بيان ذلك من أهم مهمات الدين بل كان ذلك أصل أصول الدين لا سيما وكان يكون فيها أصلان عظيمان إثبات الصانع وتنزيهه.اهـ

قلت : هذه الطريقة لا يكاد يخلو منها متن من متون متأخري الأشاعرة في العقيدة (انظر السنوسية و النورية على سبيل المثال).

فاستدل شيخ الإسلام على بطلان هذه الطريقة بعدم وجودها في الكتاب والسنة , مما يدل على أنه لما كان يرد على المتكلمين لم يكن ينسلخ من علوم الشريعة وإنما

كان عمدته في الرد عليهم أدلة الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة وهذا برهان ماثل أمامك.

وقال شيخ الإسلام (48/8) أيضاً : وسأل رجل ابن عقيل فقال له : هل ترى لي أن أقرأ الكلام فإني أحس من نفسي بذكاء ؟

فقال له : إن الدين النصيحة فأنت الآن على ما بك مسلم سليم وإن لم تنظر في الجزء يعني الجوهر الفرد وتعرف الطفرة يعني طفرة النظام ولم تخطر ببالك الأحوال ولاعرفت الخلاء والملاء والجوهر والعرض، وهل يبقى العرض زمانين وهل القدرة مع الفعل أو قبله وهل الصفات زوائد على الذات وهل الاسم المسمى أو غيره وهل الروح جسم أو عرض، فإني أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا ذلك ولا تذاكروه، فإن رضيت أن تكون مثلهم بإيمان ليس فيه معرفة هذا فكن وإن رأيت طريقة المتكلمين اليوم أجود من طريقة أبي بكر وعمر والجماعة فبئس الاعتقاد والرأي، قال ثم هذا علم الكلام قد أفضى بأربابه إلى الشكوك وأخرج كثيرا منهم إلى الإلحاد . اهـ

قلت : في هذا رد على من قاس علم الكلام على علم الحديث وأصول الفقه فإن هذين العلمين لا يستغنى

عنهما في فهم الشريعة بخلاف علم الكلام كما أن أصل هذين العلمين كان موجوداً في عصر السلف بخلاف علم الكلام.

وهنا يقر شيخ الإسلام ابن عقيل في إبطاله لعلم الكلام بحجة أنه لم يكن موجوداً في عصر الصحابة.

أفيقال بعد هذا أن شيخ الإسلام أقبل على علم الكلام وترك علوم السلف؟!

وقال رحمه الله (140/7) أيضاً: بل نجيبكم وأولئك جميعا ببيان أنه ليس معكم فيما تخالفون به النصوص لا عقل صريح ولا نقل صحيح.

بل ليس معكم في ذلك إلا الأكاذيب المموهة المزخرفة بالألفاظ المجملة الموهمة التي تلقاها بعضكم عن بعض تقليدا لأسلافكم، فإذا فسر معناها وكشف عن مغزاها ظهر فسادها بصريح المعقول كما علم فسادها بصحيح المنقول وتبين أيضا أن حجة الرسول قائمة على من بلغه ما جاء به.

ليس لأحد أن يعارض شيئا من كلامه برأيه وهواه بل على كل أحد أن يكون معه كما قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم

حرجا مماقضيت ويسلموا تسليما)، ونحن لا نسلم ما سلمتموه أنتم من المقدمات الفاسدة كما سلمتموه لمن عارض الكتاب من القرامطة والفلاسفة والمعتزلة وغيرهم بل نسد عليهم الطريق التي منها دخلوا على الإسلام ونمنعهم المقدمات التي جعلوها أصل علم الكلام الذي خالفوا به الكتاب والسنة وإجماع الأنام .اهـ

أقول : هنا يدعو شيخ الإسلام المتكلمين جميعاً إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والتحاكم إليهما.

فكيف يقال أنه لما ناظر المتكلمين أعرض عن الكتاب والسنة؟!

وقال رحمه الله (165/7) أيضاً : فهذا كلام أبي حامد مع معرفته بالكلام والفلسفة وتعمقه في ذلك يذكر اتفاق سلف أهل السنة على ذم الكلام.

ويذكر خلاف من نازعهم ويبين أنه ليس فيه فائدة إلا الذب عن العقائد الشرعية التي أخبر بها الرسول لأمته.

وإذا لم يكن فيه فائدة إلا الذب عن هذه العقائد امتنع أن يكون معارضاً لها فضلا عن أن يكون مقدما عليها فامتنع أن يكون الكلام العقلي المقبول مناقضا للكتاب والسنة.

وما كان من ذلك مناقضا للكتاب والسنة وجب أن يكون من الكلام الباطل المردود الذي لا ينازع في ذمه أحد من المسلمين لا من السلف والأئمة ولا أحد من الخلف المؤمنين أهل المعرفة بعلم الكلام والفلسفة وما يقبل من ذلك وما يرد وما يحمد وما يذم وإن من قبل ذلك وحمده كان من أهل الكلام الباطل المذموم باتفاق هؤلاء.

هذا مع أن السلف والأئمة يذمون ما كان من الكلام والعقليات والجدل باطلا وإن قصدبه نصر الكتاب والسنة فيذمون من قابل بدعة ببدعة وقابل الفاسد بالفاسد فكيفمن قابل السنة بالبدعة وعارض الحق بالباطل وجادل في آيات الله بالباطل ليدحض به الحق.اهـ

أقول : وهذا الذي يذمه شيخ الإسلام وهو رد البدعة ببدعة يحاول الحجي أن ينسبه لابن تيمية زوراً وبهتاناً.

وقال رحمه الله (186/7) أيضاً : فاعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها فالقرآن والأخبار مشتملة عليه.

وما خرج عنه فهو إما مجادلة مذمومة وهي من البدع وإما مشاغبات بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل وقت بنقل المقالات التي أكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الأسماع وبعضها خوض فيما لايتعلق بالدين ولم يكن شيء منها مألوفا في العصر الأول فكان الخوض فيه بالكلية من البدع. اهـ

أقول : هذا منهج شيخ الإسلام يبطل أدلتهم بالكتاب والسنة وما كان منها صحيحاً ، بين أنه موجود في الكتاب والسنة بأظهر مما في كلام المتكلمين.

وتأمل هذا الكلام وما فيه من الرد على محمد الحسن الددو الذي يقيس اشتغال شيخ الإسلام بعلم الكلام على اشتغال الأشاعرة به.

وقال رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية (101/1) : قالوا : وكذلك فالعقل ينفي ذلك بما دل على حدوث الجسم والعرض القائم به.

قالوا : لأنه لم يدل العقل على حدوث كل موصوف قائم بنفسه وهو الجسم وكل صفة قائمة به وهو العرض والدليل المذكور على ذلك دليل فاسد وهو أصل علم الكلام الذي اتفق السلف والأئمة على ذمه وبطلانه .اهـ

أقول : فكيف يقال أن شيخ الإسلام يعتمد علم الكلام للرد على علم الكلام بعد هذا كله.

وإنما نظر في مصنفاتهم لدفع ما فيها بالكتاب والسنة ، وقد فعل هذا ، ولكنه لفرط ذكائه تنبه لتناقضهم حتى على أصولهم ، فأبان ذلك وأوضحه.

كما تنظر أنت في أي كتاب لشخص أو تنظر في كلامه فتجده ينقض بعضه بعضاً فتنبه على تناقضه وهذا جائزٌ بل مستحب بإجماع المسلمين.

فإذا نظرت في كتاب معتزلي فوجدته يستدل بخبر آحادي ، فذكرت أن هذا يناقض أصله، فهل علي من تثريب ؟ وقد نظر عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب محمد بن شجاع الثلجي ليرد عليه ، ولا يتم هذا إلا لمتأهل وشيخ الإسلام من رؤوس المتأهلين.

الوجه الرابع : ما نقله عن ابن رجب لم أجده بهذا اللفظ ، ويا ليت شعري من هم الراسخون ؟!

ابن الهادي وابن القيم وعامة تلاميذ شيخ الإسلام احتفوا بكتبه ، وأما بقية أهل عصره ، فإما مبتدع ، وإما دون هؤلاء في العلم بمراحل ، وقد تقدم أن شيخ الإسلام لم يعتمد

علم الكلام في الرد على أهل الكلام ، بل اعتمد الكتاب والسنة ، وبين تناقضهم على أصولهم بعد ذلك.

ولم يوجد في عصر ابن تيمية أو من أتى بعده من بلغ نصف علمه في العلوم النقلية ، إلا أن يعكف على كتبه وينهل وساعتئذٍ قد يتم له بعض ذلك.

وقد قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة وهو يتحدث عن الشيخ رحمه الله (501/4) : وَكَانَ رحمه اللَّه فريد دهره فِي فَهْم الْقُرْآن. ومعرفة حقائق الإيمان. وَلَهُ يد طولى فِي الْكَلام عَلَى المعارف والأحوال. والتمييز بَيْنَ صحيح ذَلِكَ و سقيمه. ومعوجه و قويمه .اهـ

وكلمة ابن رجب التي أراد الحجي هي قوله : وطوائف من أئمة أهل الحديث وحفاظهم وفقهائهم : كَانُوا يحبون الشيخ ويعظمونه ، وَلَمْ يكونوا يحبون لَهُ التوغل مَعَ أهل الْكَلام و لا الفلاسفة ، كَمَا هُوَ طريق أئمة أهل الْحَدِيث المتقدمين ، كالشَّافِعِي وَأَحْمَد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم ، وكذلك كثير من الْعُلَمَاء من الْفُقَهَاء والمحدثين والصالحين كرهوا لَهُ التفرد ببعض شذوذ المسائل الَّتِي أنكرها السلف عَلَى من شذ بِهَا، حَتَّى إن بَعْض قضاة العدل من أَصْحَابنا منعه من الإفتاء ببعض ذَلِكَ . اهـ

أقول : وهؤلاء لو سماهم لما بلغوا رتبة الشيخ ولا تلامذته الذين احتفوا بمصنفاته في معرفة العلوم النقلية ولا حرروا تحريرهم.

والشيخ أعلم بطريق السلف منهم ، وأنصر لطريقتهم منهم ، لهذا وقع عليه الابتلاء العظيم في ذلك من دون هؤلاء المبهمين. !

فهذا الشافعي رحمه الله قد رد على البراهمة ، وتوسع في مناظرة أهل الرأي في كتاب الرسالة وغيره في كتبه.

والإمام أحمد ناظر الجهمية لما اضطره الأمر إلى ذلك وبين تناقضهم ، وردالدارمي على المريسي وتتبع كلامه ونقضه نقضاً مبرماً

ومقام الاضطرار غير مقام الاختيار والضرورة تقدر بقدرها

الوجه الخامس : أما الكلمة نقلها عن ابن القيم فإليك سياقها كاملاً وهي من نقل ابن رشيق عن شيخ الإسلام، قال ابن عبد الهادي في العقود الدرية (44/1) : قال الشيخ أبو عبد الله بن رشيق وكان من أخص أصحاب شيخنا وأكثرهم كتابة لكلامه وحرصا على جمعه، كتب الشيخ

رحمه الله نقول السلف مجردة عن الاستدلال على جميع القرآن وكتب في أوله قطعة كبيرة بالاستدلال ورأيت له سورا وآيات يفسرها ويقول في بعضها كتبته للتذكر ونحو ذلك.

ثم لما حبس في آخر عمره كتبت له أن يكتب على جميع القرآن تفسيرا مرتبا على السور

فكتب يقول : إن القرآن فيه ماهو بين بنفسه وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها.

وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرا ويفسر غيرها بنظيره فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل لأنه أهم من غيره وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها.

وقال : قد فتح الله علي في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن أو نحو هذا، وأرسل إلينا شيئا يسيرا مما كتبه في هذا الحبس وبقي شيء كثير في مسألة الحكم عند الحكام لما أخرجوا كتبه من عنده وتوفي وهي عندهم إلى هذا الوقت نحو

أربع عشرة رزمة ثم ذكر الشيخ أبو عبد الله ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ . اهـ

أقول : فهذا الذي قاله الشيخ تواضعاً ، ليس فيه أنه ندم على ردوده على المتكلمين ، وإلا لأمر بإحراقها وإعدامها بل في كتبه كلها من بيان معاني القرآن الشيء العظيم لمن قرأ وتدبر، وإلا فشيخ الإسلام لم يزل بارعاً في علوم القرآن مكباً عليها منذ صغره كما تقدم في ترجمته.

وقد قال ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص42) : فمن ذلك ما جمعه في تفسير القرآن العظيم وما جمعه من أقوال مفسري السلف الذين يذكرون الأسانيد في كتبهم وذلك في أكثر من ثلاثين مجلدا وقد بيض أصحابه بعض ذلك وكثيرا منه لم يكتبوه بعد، وكان رحمه الله يقول ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ثم أسأل الله الفهم . اهـ

أقول : فهذا الكتاب الضخم لا يعقل أنه صنفه في سجنته الأخيرة ، بل ظاهر هذا الكلام أنه لم يصنف في سجنته الأخيرة إلا القليل ، وعامة مصنفاته الزاخرة بأدلة الكتاب والسنة كانت قبل هذه السجنة، فمعنى هذا أن عامة

مصنفاته في التفسير والحديث والفقه كانت قبل هذه الكلمة.

بل إن شيخ الإسلام قد صنف في رحلته إلى مصر ، وكتبه غير حاضرةٍ عنده : منهاج السنة وجواب الاعتراضات المصرية على العقيدة الحموية والتسعينية ، والرد على البكري وفتاويه المصرية بلغت ست مجلدات كبار وغيرها وكلها زاخرة بعلوم الكتاب والسنة نفعنا الله بها.

ويا ليت شعري من يطالع مائة من التفاسير في الآية الواحدة كيف يقال عنه أنه كان مشغولاً عن علوم القرآن ؟!

ولو نظرت في كتابه العظيم ((تفسير آيات أشكلت)) لعلمت أن الرجل اختلط فهم القرآن بلحمه ودمه

وقد سبك الحجي لفظاً للقصة من عند نفسه وزاد فيها ألفاظاً مثل (ندماً عظيماً).

ثم هو لا يحسن التعبير بشكلٍ جيد فيقول: (كيف نرد الحجج بحجج)، ويغفل أو يجهل أن أدلة الكتاب والسنة تسمى حججاً باتفاق أهل اللسان!

قال الله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)، فأين إقباله على القرآن أما علمه حسن التعبير؟

وأختم هنا بشهادة من غير واحد نفعهم بكتب شيخ الإسلام في الرد على المتكلمين قال البزار في الأعلام العلية (ص32): حَدثنِي غير وَاحِد من الْعلمَاء الْفُضَلَاء النبلاء الممعنين بالخوض فِي أقاويل الْمُتَكَلِّمين لإصابة الثَّوَاب وتمييز القشر من اللّبَاب أن كلا مِنْهُم لم يزل حائرا فِي تجاذب أقوال الأصوليين ومعقولاتهم وانه لم يسْتَقرّ فِي قلبه مِنْهَا قَول وَلم يبن لَهُ من مضمونها حق بل رَآهَا كلهَا موقعة فِي الْحيرَة والتضليل وجلها ممعن بتكلف الأدلة وَالتَّعْلِيل.

وانه كَانَ خَائفًا على نَفسه من الْوُقُوع بِسَبَبِهَا فِي التشكيك والتعطيل حَتَّى من الله تَعَالَى عَلَيْهِ بمطالعته مؤلفات هَذَا الإمام أحْمَد ابْن تَيْمِية شيخ الإسلام، وَمَا أورده من النقليات والعقليات فِي هَذَا النظام فَمَاهُوَ إلا أن وقف عَلَيْهَا وفهمها فرآها مُوَافقَة لِلْعَقْلِ السَّلِيم وَعلمهَا.

حَتَّى انجلى مَا كَانَ قد غشيه من أقوال الْمُتَكَلِّمين من الظلام وَزَالَ عَنهُمَا خَافَ أن يَقع فِيهِ من الشَّك وظفر

بالمرام، وَمن أراد اختبار صِحَة مَا قلته فليقف بِعَين الإنصاف الْعرية عَن الْحَسَد والانحراف إن شَاءَ على مختصراته فِي هَذَا الشَّأْن كـ شرح الأصبهانية وَنَحْوهَا، وإن شَاءَ على مطولاته كـتَخْلِيص التلبيس من تأسيس التَّقْدِيس والموافقة بَين الْعقل وَالنَّقْل ومنهاج الاسْتقَامَة والاعتدال، فَإِنَّهُ وَالله يظفر بِالْحَقِّ وَالْبَيَان ويستمسك بأوضح برهَان ويزن حِينَئِذٍ فِي ذَلِك بأصح ميزَان . اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث (تفضيل القرض على الصدقة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه [2431] : حدثنا أبو حاتم , ثنا هشام بن خالد , ثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها , و القرض بثمانية عشر , فقلت : يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟

قال : لأن السائل يسأل وعنده , والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة.

أقول : وهذا إسنادٌ ضعيف جداً ، خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود جداً ، وقال ابن حبان : يخطيء كثيراً , وقال النسائي : ليس بثقة ، وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث بعينه في مناكيره من الكامل ، ووثقه غيرهم ولا ينفعه هذا مع وجود المفسر من هؤلاء الجبال .

وله شاهد من حديث أبي أمامة ولا يصح:

قال أبو داود الطيالسي [1141] : قال حدثنا جعفر بن الزبير الحنفي عن القاسم عن أبي أمامة قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم:

انطلق برجل إلى باب الجنة فرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج وان الصدقة وضعت في غنا.

أقول : جعفر بن الزبير كذبه شعبة وتركه الأئمة كما في ترجمته في الميزان فالسند ضعيفٌ جداً

وقال الطبراني في الكبير [7976] حدثنا الحسن بن علي بن خلف الدمشقي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا إسماعيل بن عياش عن عتبة بن حميد عن القاسم عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر.

أقول : وهذا السند ليس فيه متهم ولكن عتبة بن حميد بصري ، ورواية إسماعيل بن عياش عن غير الشاميين فيها كلام.

قال المزي في تهذيب الكمال في ترجمة إسماعيل من تهذيب الكمال : وَقَال مضر بن محمد الأسدي ، عن يحيى :

إذا حدث عن الشاميين ، وذكر الخبر ، فحديثه مستقيم ، وإذا حدث عن الحجازيين والعراقيين ، خلط ما شئت.

ثم قال بعد عدة نصوص:

وَقَال محمد بن عثمان بن أَبي شَيْبَة ، عن علي ابن المديني : كان يوثق فيما روى عن أصحابه أهل الشام ، فأما ما روى عن غير أهل الشام ، ففيه ضعف.

ثم قال بعد نصوص:

وَقَال عَبد الله بن علي بن المديني : وسألته ، يعني أباه ، عَن إسماعيل بن عياش ، قلت : إن يحيى بن مَعِين يقول : إنه ثقة فيما يروي عن أهل الشام ، فأما ما روى عن غير أهل الشام ، ففيه شيء ، فضعفه فيما روى عن أهل الشام وغيرهم.

وَقَال في موضع آخر : سمعت أبي يقول : ما كان أحد أعلم بحديث أهل الشام من إسماعيل بن عياش ، لو ثبت على حديث أهل الشام ، ولكنه خلط في حديثه عن أهل العراق .

وحَدَّثَنَا عنه عبد الرحمن ، ثم ضرب على حديثه ، قال : وسمعت أبي يقول : إسماعيل بن عياش عندي ضعيف ، وحدث عنه عبد الرحمن بن مهدي قديما وتركه.

وَقَال يعقوب بن شَيْبَة : إسماعيل بن عياش ، ثقة عند يحيى بن مَعِين وأصحابنا فيما روى عن الشاميين خاصة ،

وفي روايته عن أهل العراق وأهل المدينة اضطراب كبير ، وكان عالما بناحيته.

وقَال البُخارِيُّ : إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غير أهل بلده ، ففيه نظر.اهـ

وَقَال ابن أَبي حاتم الرازي ، عَن أبيه ، عن أحمد : في روايته عن أهل العراق وأهل الحجاز بعض الشيء ، وروايته عن أهل الشام كأنه أثبت , وأصح.اهـ [الجرح والتعديل : 1 / 1 / 192].

أقول : فكيف تمشى روايته عن هذا البصري والحال هذه ؟!

ثم إن عتبة بن حميد بصري ، والقاسم شامي فمن أين لنا أنه سمع منه ؟

وهناك طريق آخر في جز البغوي [ط ابن الجوزي ت محمد ياسين]

قال:

[30]حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ صَالِحُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عُلَيٍّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ

الْحَارِثِ الذِّمَارِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا الصَّدَقَةَ بِعَشْرٍ وَالْقَرْضَ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ كَيْفَ صَارَتِ الصَّدَقَةُ بِعَشْرٍ وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَالْقَرْضُ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي يَدِ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

أقول : مسلمة بن علي هو الخشني متروك.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (تسأل جيرانك فإن قالوا إنك محسن فإنك محسن وإن قالوا إنك مسيء فأنت مسيء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام النسائي في [مجلسين في الإملاء له (16)] :

حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا علي بن الحسين ، ثنا الحسين بن واقد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا أخذت به دخلت الجنة ولا تكثر علي فقال : لا تغضب.

وأتاه رجل آخر فقال : يا نبي الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة ، قال:

كن محسنا ، قال : وكيف أعلم أني محسن ؟ ، فقال : تسأل جيرانك فإن قالوا : إنك محسن فإنك محسن وإن قالوا : إنك مسيء فأنت مسيء.

ورواه الحاكم في المستدرك[1399]

أقول : زيادة [وأتاه رجل آخر] غير محفوظة , فقد روى هذا الحديث جمعٌ عن الأعمش وخالفوا حسيناً في سنده ولم يذكروا هذه الزيادة ، وبعضهم وافقه في السند

قال البخاري: [6116]

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي , قَالَ : لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ :لَا تَغْضَبْ.

وقال الإمام أحمد في الزهد: [256]

حدثنا يحيى بن سعيد ، عن الأعمش ، أخبرنا أو سمعت أبا صالح ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، وأقلل لعلي أعقله قال : لا تغضب.

وقال هناد في الزهد: [1300]

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن بعض أصحاب النبي قال أتى النبي رجل فقال : يا رسول الله علمني شيئا ينفعني الله به وأقلل لعلي أعقل . يقول قال فقال له رسول الله : لا تغضب فأعاد عليه مرارا يقول لا تغضب.

وقال ابن حجر في المطالب العالية: [2690]

قال مسدد : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، علمني عملا أدخل به الجنة ، وأقلل ، قال صلى الله عليه وسلم : لا تغضب

قلت- القائل ابن حجر - : رجاله رجال الصحيح لكنه شاذ فإن المحفوظ عن أبي هريرة لا عن أبي سعيد رضي الله عنه كذا هو في الصحيح.

وقال ابن معين كما في [جزئه 162]:

حدثنا أبو إسماعيل المؤدب ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أوصني . قال : لا تغضب

ورواه من طريق المؤدب الخرائطي في مساويء الأخلاق [312]

وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده: [1593]

حدثنا زحمويه حدثنا صالح حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال :

يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة ولا تكثر علي قال : لا تغضب.

وقال الخرائطي في مساويء الأخلاق: [313]

حدثنا عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، وعلي بن حرب ، قالا : ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا شيبان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ولا تكثر علي ، لعلي أعقل . قال : لا تغضب.

أقول : وحسين بن واقد المنفرد بهذه الزيادة ، غير معروف بالرواية عن الأعمش بل الأعمش هو الذي يروي عنه ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم ، وإن كان مستقيم الرواية في الجملة فقد ضعفه الإمام أحمد كما في العلل ومعرفة الرجال رواية المروذي[ص96]

وعليه لا يقبل منه زيادة كهذه من دون كل هؤلاء.

وقد اضطرب فيه علي بن الحسين الراوي عن حسين بن واقد فرواه عن أبي حمزة السكري عن الأعمش

قال الدارقطني في العلل: [10/ 121]

حَدَّثَنا ابن مَخلَدٍ ، حَدَّثنا أَحمَد بن مَنصُورٍ زاجٌ ، حَدَّثنا عَلِيٌّ بن الحُسَينِ ، حَدَّثنا أَبُو حَمزَة ، حَدَّثنا الأَعمَشُ ، عَن أَبِي صالِحٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة : أَنَّ رَجُلاً قال : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذا أَخَذتُ بِهِ دَخَلتُ الجَنَّة ولا تَكثِير عَلَيّ ، قال : لا تَغضَب ، وأَتاهُ آخَرُ ، فَقال : يا رَسُول الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذا أَنا عَمِلتُهُ دَخَلتُ الجَنَّة ، فَقال : كُن مُحسِنًا ، قال : كَيف أَعلَمُ أَنِّي مُحسِنٌ ؟ قال : سَل جِيرانَك فَإِن قالُوا إِنَّك مُحسِنٌ ، فَأَنت مُحسِنٌ ، وإِن قالُوا : إِنَّك مُسِيءٌ ، فَأَنت مُسِيءٌ.

وهَكَذا قال لَنا ابن مَخلَدٍ ، عَن أَبِي حَمزَة ، ولَم يَقُل عَنِ الحُسَينِ بنِ واقِدٍ.

ورَواهُ غَيرُهُ ، عَن أَحمد بنِ مَنصُورٍ زاجٍ ، فَقال : عَنِ الحُسَينِ بنِ واقِدٍ . اهـ

والذي يظهر أن ذكر حسين بن واقد في السند هو المحفوظ المشهور ، لرواية محمد بن يحيى المتقدمة.

وقد ورد شاهدٌ لهذه الزيادة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه

رواه النسائي في مجلس من الأمالي: [2 / 55]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم :أنبأنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال : قال رجل: يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت ؟ قال : إذا سمعت جيرانك يقولون أحسنت ، فقد أحسنت ، و إذا سمعتهم يقولون : قد أسأت ، فقد أسأت.

أقول : وهو في المصنف [19749] ورواه ابن ماجه [4223] وابن حبان [525] والبزار [1675] وقال : وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ مَنْصُورٍ إِلاَّ مَعْمَرٌ وَلاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . اهـ

وهذا إسنادٌ ظاهره السلامة ، إلى أن إمامي العلل أبا حاتم وأبا زرعة قد أعلاه

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث: [2/100]

وَسَأَلْتُ أَبِي ، وَأَبَا زُرْعَةَ ، عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَنِّي أَحْسَنْتُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالا : هَذَا خَطَأٌ ، رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مرسلاً.

قَالا : وهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ. اهـ

وهذا من غرائب الترجيحات ، التي قد تقف عليها في كتب العلل فإن معمراً ثقة ، وحماد بن شعيب ضعفوه.

وقال ابن ماجه: [4222]

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن كلثوم الخزاعي قال أتى النبي صلى الله عليه و سلم رجل . فقال يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أني قد أحسنت . وإذا أسأت أني قد أسأت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا قال جيرانك قد أحسنت فقد أحسنت . وإذا قالوا إنك قد أسأت فقد أسأت .

أقول : فيبدو أنهم رجحوا رواية حماد لأنها اعتضدت بهذه الرواية عن الأعمش.

ولأن معمراً كان يخطيء في حديث العراقيين ، أو أنهم استنكروا هذا الحديث عن منصور فلما رأوا روايةً توافق رواية الأعمش رجحوها إن كانت في نفسها ضعيفةً ، وقد بحثت في الصحيحين فلم أجدهما قد خرجا شيئاً من رواية معمر عن منصور.

وَقَال ابن حجر في [التهذيب10 / 245]:

وَقَال ابن أَبي خيثمة : سمعت يحيى بن مَعِين يقول : إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزُّهْرِيّ وابن طاووس فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا ، وما عمل في حديث الأعمش شيئا. قال يحيى : وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أَبي النجود وهشام بن عروة ، وهذا الضرب ، مضطرب كثير الأَوهام .اهـ

وقال ابن حجر في هدي الساري: [1/377]

معمر بن راشد صاحب الزهري كان من أثبت الناس فيه قال بن معين وغيره ثقة إلا أنه حدث من حفظه بالبصرة بأحاديث غلط فيها قاله أبو حاتم وغيره.

وقال العلائي عن يحيى بن معين حديث معمر عن ثابت البناني ضعيف.

وقال بن أبي خيثمة عن بن معين إذا حدثك معمر عن الزهري وابن طاوس فحديثه مستقيم وما عمل في حديث الأعمش شيئا وإذا حدث عن العراقيين خالفه أهل الكوفة وأهل البصرة.

وقال عمرو بن علي كان معمر من أصدق الناس.

وقال النسائي ثقة مأمون.

قلت – القائل هو ابن حجر - : أخرج له البخاري من روايته عن الزهري وابن طاوس وهمام بن منبه ويحيى بن أبي كثير وهشام بن عروة وأيوب وثمامة بن أنس وعبد الكريم الجزري وغيرهم.

ولم يخرج له من روايته عن قتادة ولا ثابت البناني إلا تعليقا ولا من روايته عن الأعمش شيئاً.

ولم يخرج له من رواية أهل البصرة عنه إلا ما توبعوا عليه عنه واحتج به الأئمة كلهم . اهـ

وأما الإمام مسلم فلم يخرج من روايته عن قتادة إلا ما كان متابعةً فقد خرج له ثلاث أحاديث من هذا الضرب [انظر الأحاديث [933] ، [1776]، .. [7255]]

وأما روايته عن ثابت فهي كذلك فقد خرج له حديثين وهما الحديث رقم [393] ، وقد تابعه عليه حماد بن سلمة ، والحديث رقم [5448] ، وقد تابعه عليه سليمان بن المغيرة.

وأما رواية معمر عن أيوب في صحيح البخاري فكلها في الشواهد والمتابعات.

فقد روى له حديث ابن عباس في تبرئة إبراهيم وإسماعيل من الاستقسام بالأزلام حديث رقم [3352] وقد توبع عليه معمر عند البخاري في الصحيح حديث. [4288]

وروى له حديث نذر عمر الاعتكاف في الجاهلية [4320] وقد توبع عليه من قبل حماد بن زيد عند البخاري بنفس السند.

وروى له حديث أم إسماعيل عليه السلام [3364] ، وله شواهد ومتابعات قبله وبعده في الصحيح ، ولم يروه معمر عن أيوب فقط بل رواه عن كثير بن كثير أيضاً.

وأما مرويات معمر عن أيوب في صحيح مسلم فهي كثيرة ، وقد تتبعتها حديثاً , حديثاً ، فوجدتها كلها في الشواهد والمتابعات.

ولا يتسع المقام لذكرها كلها ولكن أذكر أرقامها أو أرقام الأصول التي تندرج تحتها:

]انظر الأحاديث بالأرقام التالية 1876،2714، 3071 ، 3227، 3228، 3445 ، 3532، 3532 ، 4385 ، 4454 ، 4609 ، 5493 ، 5564 ، 5681 ، 6004 ، 6986 ، 6748 ، 7352 ،7435[

وعوداً على روايتنا...

أقول : وقد يبدو لك أن إسناد ابن ماجه مختلف عن رواية حماد التي في العلل

وقد ذهب الوادعي إلى أن الذي طبعة العلل تصحيف.

فقال في حاشية [ص 275 من أحاديث معلة ظاهرها الصحة]:

كذا في ابن ماجه قبل هذا الحديث : [جامع بن شداد ، عن كلثوم الخزاعي] والظاهر أنه تصحف في العلل لابن أبي حاتم . اهـ

وقد اختلف على معمر في الخبر ، فجاء من رواية معمر عن الأعمش

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: [94 /53]

أخبرني أبو الخير أحمد بن علي بن عبد الله بن سعيد الحمصي الحافظ , حدثني أبو بكر محمد بن جعفر بن سعيد الترخمي , حدثنا الحسن بن علي بمعان سنة ستين ومائتين , حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال أتى رجل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله متى أكون محسنا ؟ قال : إذا أثنى عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن.

قال : فمتى أكون مسيئا ؟ قال : إذا أثنى عليك جيرانك أنك مسيء فأنت مسيء.

وهذه تخالف رواية الأكثر عن عبد الرزاق ، ومعمر تكلموا في روايته عن الأعمش وأشار إلى ذلك الحافظ في تقريب التهذيب.

قال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه [ص190] : وكان معمر مضطرباً في حديث الأعمش ويخطيء . اهـ

والخلاصة أن الخبر يدور على رواية أبي هريرة وهي زيادة شاذة لا تصلح للاعتبار.

وأشار إلى ذلك الدارقطني في العلل.

وحديث ابن مسعود والراجح فيه الإرسال ، كما رجح أبو حاتم وأبو زرعة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث (التسمية عند دخول الخلاء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعن علي بن أبى طالب رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال : [ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله].

رواه الترمذي [606] والبزار [484] جميعهم من طريق الحكم بن عبد الله النصري عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.-

وقال الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بذاك [القوي] . اهـ

قلت : الحكم بن عبد الله النصري ذكره ابن في الثقات وروى عنه جمعٌ من الثقات

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [106/3] :لا بأس به. اهـ

ولم يقف الشيخ الألباني على هذا النص فوصفه بجهالة الحال.

غير أن البحث هنا في سماعه من أبي إسحاق هل هو قبل الاختلاط أو بعده ؟

غير أننا نحتاج أولاً إلى إثبات اختلاط أبي إسحاق إذ أنه محل خلاف.

وقد أثبت اختلاطه جمع من الأئمة:

1 -أحمد ابن حنبل

قال صالح بن أحمد عن أبيه : إسرائيل عن أبي إسحاق فيه لين سمع منه بآخره . اهـ [انظر ترجمة إسرائيل في التهذيب]

2 -أبو زرعة الرازي

وقال في زهير بن معاوية : ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط . اهـ [انظر ترجمة زهير في التهذيب]

3 -أبو حاتم الرازي

قال كما في العلل لابنه :يقال : إن زهيراً سمع من أبي إسحاق بآخرة ، وإسرائيل سماعه من أبي إسحاق قديم ، وأبو إسحاق بآخرة اختلط ، فكل من سمع منه بآخرة فليس سماعه بأجود ما يكون . اهـ

4 -العجلي:

قال في ترجمة زكريا بن أبي زائدة من ثقاته : زكريا بن أبي زائدة كوفي ثقة من أصحاب الشعبي إلا أن سماعه من

أبي إسحاق السبيعي بآخرة بعدما كبر أبو إسحاق وروايته ورواية زهير بن معاوية وإسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق قريب من السواء ويقال إن شريكا أقدم سماعا من أبي إسحاق من هؤلاء . اهـ

5 -الترمذي:

قال في العلل له [تحت حديث رقم 11] : وزهير في أبي إسحاق ليس بذاك لأن سماعه من أبي إسحاق بآخرة وأبو إسحاق في آخر زمانه كان قد ساء حفظه. اهـ

ولا يعرف للنصري سماعٌ من أبي إسحاق قبل الإختلاط فإنه بالكاد يعرف.

وله شاهد من حديث أنس عند الطبراني في الأوسط برقم [7266] .

قال الطبراني:

حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا سهل بن عثمان ، ثنا سعيد بن مسلمة الأموي ، عن الأعمش ، عن زيد العمي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ستر ما بين عورات بني آدم والجن ، إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول : بسم الله]

قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا سعيد بن مسلمة ، وسعيد بن الصلت . اهـ

قلت : سعيد بن مسلمة متفقٌ على ضعفه غير أننا نريد أن نعرف في أي درجات الضعف هو ؟ والأرجح أنه ضعيفٌ جداً

فقد قال فيه البخاري :[منكر الحديث] وكذا قال ابن حبان وقال فيه ابن معين :[ليس بشيء] وقال فيه الساجي :[صدوقٌ منكر الحديث] واختار الدارقطني أنه يعتبر به وقال ابن عدي :[أرجو أنه ممن لا يترك حديثه] غير أن ابن عدي قد استنكر هذا الحديث بعينه غير أنه جعله من مناكير زيد العمي والحق أنه لا تعصب به الجناية حتى يصح السند إليه.

وأفاد الشيخ الألباني أنه روي عن زيد العمي عن أبي سعيد الخدري

قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل [حديث رقم 50]:

وأما حديث أبي سعيد فرواه البغوي في " نسخة عبد الله الخراز " (ق 328 / 1) وتمام أيضا والثقفي في " الفوائد الثقفيات " (رقم 8 - منسوختي) وأبو بكر ابن النقور في " الفوائد الحسان " (ج 1 / 132 / 2) وقال : تفرد به زيد العمي رواه عنه محمد بن الفضل بن عطية وهو ضعيف) .اهـ

قلت : محمد بن الفضل بن عطية أجمعوا على أنه متروك كما قال الذهبي في الميزان فلا يفرح بروايته.

وروي الحديث عن أنس من طريق أخرى عند الطبراني في الأوسط أيضاً برقم [2604] قال:

حدثنا أبو مسلم قال : نا حجاج بن المنهال قال : نا إبراهيم بن نجيح المكي قال : نا أبو سنان ، وليس ، بضرار ، عن عمران بن وهب ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ستر ما بين أعين الجن ، وعورات بني آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا : بسم الله] لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم إلا حجاج.

قلت : عمران بن وهب الطائي ضعف أبو حاتم الرازي أحاديثه عن أنس جداً

قال في ترجمة عمران من الجرح والتعديل:

وحدث محمد بن خالد حمويه صاحب الفرائض عن عمران بن وهب عن أنس أحاديث معضلة تشبه أحاديث أبان بن أبى عياش ولا احسبه سمع من انس شيئا . اهـ

قلت : وأبان متروك.

وأفاد الشيخ الألباني أنه له عن أنس طريقاً ثالثاً : عن بشر بن معاذ العقدي ثنا محمد بن خلف الكرماني ثنا عاصم الأحول عنه . أخرجه تمام في " الفوائد " (ق 270 / 1) وقال : " لم يروه إلا بشر بن معاذ " قال الألباني : وهو ثقة ولكن شيخه الكرماني لم أعرفه . اهـ

قلت : هذا الطريق قد وقفت له على علة

فقد قال ابن أبي شيبة: [29735]

حدثنا محمد بن فضيل عن عاصم عن بكر قال : كان يقال : إن ستر ما بين عورات بني آدم وبين أعين الجن والشياطين أن يقول أحدكم إذا وضع ثيابه : بسم الله.

قلت : وهذا أشبه فابن فضيل ثبتٌ في الحديث ومن تركه إنما تركه للتشيع وبكر هنا هو ابن عبد الله المزني تابعي ثقةٌ جليل.

والحديث مرويٌ عن ابن مسعود كما أفاد الشيخ الألباني

قال في الإرواء:

وأما حديث ابن مسعود فرواه . أبو بكر بن النقور في " الفوائد " (ج 1 / 155 - 156) عنه محمد بن حفص بن عمر الضرير ثنا محمد بن معاذ ثنا يحيى بن سعيد ثنا الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عنه . قلت : ومحمد بن معاذ , لعله ابن عباد بن معاذ العنبري أخرجه مسلم وهو صدوق

يهم كما في " التقريب " وأما محمد بن حفص بن عمر الضرير فلم أعرفه الآن . اهـ

قلت : هو محمد بن حفص بن عمر المقريء يروي عنه أحمد بن زهير التستري كما عند الطبراني في الكبير [10362] وعبد الله بن محمد بن أحمد بن سليمان الهروي كما عند أبي نعيم في الحلية [313/3] ولم أرَ فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وسلسلة الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود سلسلةٌ ذهبية يتطلبها أهل الحديث فانفراد مجهولٍ بحديثٍ من هذه السلسلة وبهذا النزول لا يخلو من نكارة.

ولم يبق إلا حديث معاوية بن حيدة.

قال الألباني في الإرواء : وأما حديث معاوية بن حيدة فرواه مكي بن إبراهيم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده . ذكره ابن النقور معلقا وقال : " وهو غريب " . قلت : وهذا سند حسن إن كان من دون مكي ثقات . اهـ

قلت : استغراب ابن النقور له يدل على عدم ثبوته عنده ولا نعرف حال هذا الساقط من السند ومكي بن إبراهيم صاحب علوٍ في الإسناد فعدد من ثلاثيات البخاري عنه والمحدثون يتطلبون حديثه ، إذا علمنا عرفنا سبب استغراب ابن النقور.

*الخلاصة أن الحديث ليس له إسنادٌ قائم وبعض المحققين يضعفونه وربما كان قابلاً للتحسين زحفاً ، وأما التصحيح فبعيد.

قال ابن حجر في نتائج الأفكار [155/1] عند الكلام على حديث التسمية عند دخول الخلاء : فالحاصل أنه لم يثبت في الباب شيء .اهـ

أفادني بذلك أحد الإخوة الأفاضل - ولا يرغب بذكر اسمه -

والحمد لله على التوفيق.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث (الحجر الأسود من الجنة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه [877] حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم].

وقال ابن خزيمة[2733] : ثنا يوسف بن موسى ثنا جرير عن عطاء بن السائب ح و ثنا محمد بن موسى الحرشي و زياد بن عبد الله ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : [نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضا من الثلج فسودته خطايا بني آدم]

وقال أحمد [2796] ثنا يونس ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :[الحجر الأسود من الجنة وكان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك]

وخلاصة البحث في طرق الحديث:

أنه قد رواه عن عطاء بن السائب ثلاثة أنفس:

1 -جرير بن عبد الحميد.

2 -زياد بن عبد الله.

3 -حماد بن سلمة.

وعطاء بن السائب كان قد اختلط ، فمتى روى عنه هؤلاء الثلاثة ؟

قال المزي في تهذيب الكمال:

وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عن يحيى بن مَعِين : لم يسمع عطاء بن السائب من يَعْلَى بن مرة.

وَقَال عن يحيى أيضا : عطاء بن السائب اختلط فمن سمع منه قديما ، فهو صحيح ، وما سمع منه جرير وذويه ليس من صحيح حديث عطاء ، وقد سمع أبو عوانة من عطاء في الصحة وفي الاختلاط جميعا ولا يحتج بحديثه. اهـ

فهذا نص أن جريراً سمع منه بعد الإختلاط.

وَقَال العقيلي : سماع حماد بن سلمة بعد الاختلاط [تهذيب التهذيب : 7 / 206]

وحقق ابن حجر في التهذيب أن حماداً سمع منه قبل الإختلاط وبعده.

وأما زياد فلم أجد نصاً في وقت سماعه من عطاء ، والأقرب أنه سمع منه بعد الإختلاط إذ أنه غير مذكور في قدماء أصحابه ، وروايته عنه خارج الصحيح.

قال ابن حجر في [الفتح 3 / 462] : من طريق حماد بن سلمة عن عطاء ، و حماد ممن سمع من عطاء قبل الإختلاط . اهـ

فالخلاصة أن الخبر مروي عن عطاء بعد الإختلاط ، فلا يصح.

وقوله [الحجر الأسود من الجنة] ، له شواهد ، وقوله [سودته خطايا بني آدم] له شاهد فرد يأتي.

وأما أثر وهب بن منبه :[كان لؤلؤة بيضاء فسوده المشركون] , لم أجد له إسناداً وإنما ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث [ص266] معلقاً بلا إسناد.

ومن هذا تعلم جهل صاحب [أضواء على السنة المحمدية] حيث جزم بثبوت الأثر عن وهب في [ص411].

وقد روى الأزرقي عن وهب خبراً في هذا الشأن [رقم11] ، وليس فيه اللفظ المذكور وفي سنده جهالة.

وقال الأزرقي في أخبار مكة: [386]

حدثنا أبو الوليد قال : حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم ، عن عثمان بن ساج ، عن وهب بن منبه أن عبد الله بن عباس أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن:

]لولا ما طبع على هذا الحجر يا عائشة من أرجاس الجاهلية وأنجاسها ، إذا لاستشفي به من كل عاهة ، وإذا لألفي اليوم كهيئته يوم أنزله الله عز وجل ، و ليعيدنه إلى ما خلقه أول مرة ، وإنه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة ، ولكن الله سبحانه وتعالى غيره بمعصية العاصين ، وستر زينته عن الظلمة والأثمة ؛ لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء كان بدؤه من الجنة. [

وهذا متنٌ غريب ، وعثمان بن عمرو بن ساج ضعفه أبو حاتم والعقيلي وقال :[لا يتابع على حديثه]

وذكره ابن حبان في الثقات فمثله لا يحتج به.

والأزرقي صاحب تاريخ مكة جده معروف ، ولكن هو لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً وانفراده والحال هذه بمثل هذا المتن لا يبعد أن يكون منكراً.

وكتاب أخبار مكة للأزرقي لا ينبغي الاعتماد عليه فإن في إسناده كلاماً.

ففي سند الكتاب لأبي الوليد الأزرقي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس أبو محمد المكي المالكي ، شيخ البيهقي ولم أرَ فيه جرحاً ولا تعديلاً بل لم أجد له ترجمة ، وفي سنده علي بن علي الشامي لم أجد له ترجمة ، وكذلك خلف بن هبة الله الشامي.

بل الأزرقي نفسه لم يوثق

وقد روي هذا الحديث من طريق أخرى واهية

قال الفاكهي في أخبار مكة: [29]

وحدثنا أبو العباس قال : ثنا محمد بن يحيى البصري ، عن ابن إدريس بن سنان بن وهب بن منبه ، عن أبيه قال : ذكر وهب بن منبه أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن:

]يا عائشة لولا ما طبع هذا من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذا لاستشفي به من كل عاهة ، وإذا لألفي كهيئته يوم أنزله الله وليعيدنه الله عز وجل على ما خلقه عليه أول مرة ، وإنه لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة ، ولكن غير حسنه بمعصية العاصين ، وسترت زينته عن الأئمة الظلمة أنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى الركن يمين الله في الأرض ، استلامه اليوم بيعة لمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم » وذكر وهب أن الركن ، والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة نزلا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما لأهل الأرض ما بين المشرق والمغرب ، كما يضيء المصباح في الليل المظلم يؤنس الروعة ويستأنس إليه ، وليبعثن الركن والمقام وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء ، فرفع الله تعالى النور عنهما ، وغير حسنهما فوضعهما حيث هما ، قال وهب في حديثه

هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن حرمة البيت لإلى العرش في السماوات وإلى الأرضين السفلى[

أقول : عبد المنعم بن إدريس متروك.

وهذا الحديث روي من طريق آخر عن وهب بن منبه بدون زيادة : [ولكن غيره بمعصية العاصين] ، وهو خبرٌ منكر أيضاً

قال العقيلي في الضعفاء في ترجمة عبد الله بن صفوان :

عبد الله بن صفوان بن كلبي الصنعاني , حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا صالح قال حدثنا على بن المديني قال سمعت هشام بن يوسف سئل عن عبد الله بن صفوان بن كلبي شيخ من أهل صنعاء فقال: [كان ضعيفا لم يكن يحفظ الحديث].

ومن حديثه ما حدثناه محمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا الحسن بن على الحلواني قال حدثنا غوث بن جابر بن غيلان بن منبه الصنعاني قال حدثنا عبد الله بن صفوان بن بنت وهب بن منبه عن إدريس بن بنت وهب بن منبه قال حدثني وهب بن منبه عن طاوس الجندي عن بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ما طبع الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها وأيدي الظلمة

لاستشفي به من كل عاهة. اهـوالمحفوظ على ابن عباس موقوف مما يدل على نكارة هذه الروايات المرفوعة.

جاء في حديث أبي محمد الفاكهي: [222]

حدثنا حفص بن عمر العدني ، نا الحكم بن أبان ، حدثني وهب بن منبه ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [لولا ما طبع الله من الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها لاستشفي به من كل عاهة ولألفاه كهيئته يوم خلقه الله ، وإنما غيره بالسواد ، لأن لا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة ، وإنها لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة].

أقول : فهذه مخالفة بينة لتلك الروايات الواهية.

وقال الفاكهي في أخبار مكة: [918]

وحدثنا أحمد بن محمد بن أبي بزة قال : ثنا حفص بن عمر قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : [الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، وإليها يصيران ، ولولا ما مس هذا الركن من الأنجاس لأبرأ الأكمه والأبرص]

وقال الطبراني في الكبير: [11314]

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثني أبي عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : [الحجر الأسود من حجارة الجنة وما في الأرض من الجنة غيره وكان أبيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ماسه ذو عاهة إلا بريء].

أقول : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف سيء الحفظ ، وروايته تخالف الروايات الموقوفة على ابن عباس ، وقد خولف برواية ضعيفة أخرى فجعله من كلام عطاء.

قال الأزرقي في أخبار مكة: [389]

قال : حدثني جدي ، حدثنا عبد الله بن يحيى السهمي قال : سمعت عطاء بن أبي رباح يقول : [الركن حجر من حجارة الجنة ، ولولا ما مسه من الأنجاس لكان كما نزل به]

وقد روي هذا الخبر من طريق ابن أبي ليلى موقوفاً على ابن عباس:

قال ابن أبي شيبة: [14145]

قال حدثنا وكيع عن بن أبي ليلى عن عطاء عن بن عباس قال : [الحجر من حجارة الجنة ولولا ما مسه من أنجاس أهل الجاهلية ما مسه من ذي عاهة إلا برأ].

وقال الفاكهي في أخبار مكة: [917]

حدثنا محمد بن صالح قال : ثنا مكي بن إبراهيم ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : [ليس في الأرض شيء من الجنة إلا الركن والمقام ، وإنهما جوهرتان من جوهر الجنة ، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل]

أقول : طلحة بن عمرو متروك فلا يفرح روايته.

وقد صح عن ابن عباس موقوفاً أنه قال :[الركن والمقام من الجنة] رواه عبد الرزاق[8917]

وقال الطبري في تاريخه: [1/89]

هشام بن محمد قال أخبرنا أبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : [أنزل آدم معه حين اهبط من الجنة الحجر الأسود , وكان أشد بياضا من الثلج وبكى آدم وحواء على ما فاتهما يعنى من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم

يشربا أربعين يوما ثم أكلا وشربا وهما يومئذ على بوذ الجبل الذي أهبط على آدم ولم يقرب حواء مائة سنة.

حدثنا أبو همام قال حدثني أبى قال حدثني زياد بن خيثمة عن أبى يحيى بائع القت قال : قال لي مجاهد ونحن جلوس في المسجد هل ترى هذا قلت يا أبا الحجاج الحجر قال كذلك تقول قلت أو ليس حجرا قال : [فو الله لحدثني عبد الله بن عباس أنها ياقوتة].

أقول : هشام وأبوه رافضيان متروكان.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [1734]

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ زِنْجِيًّا وَقَعَ فِي زَمْزَمَ فَمَاتَ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ إلَيْهِ رَجُلاً فَأَخْرَجَهُ ، ثُمَّ قَالَ : [انْزِفُوا مَا فِيهَا مِنْ مَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي الْبِئْرِ : ضَعْ دَلْوَك مِنْ قِبَلِ الْعَيْنِ الَّتِي تَلِي الْبَيْتَ ، أَوِ الرُّكْنَ فَإِنَّهَا مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ].

أقول : وهذا منقطع بين قتادة وابن عباس.

*شواهد قوله (الحجر الأسود من الجنة)

قال ابن أبي حاتم في العلل: [899]

وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ رجاءُ بنُ صُبيحٍ أبُو يحيى الحرشِيّ صاحِبُ السّقطِ ، عن مُسافِعِ بنِ شيبة ، عن عَبدِ اللّٰهِ بنِ عَمرٍو ، أنّهُ قال : [أشهدُ بِاللّٰهِ لسمِعتُ رسُول اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم ، يقُولُ : الرُّكنُ ، والمقامُ ياقُوتتانِ مِن ياقُوتِ الجنّةِ ، ولولا أنَّ اللّٰه طمس نُورهُما ما بين السّماءِ ، والأرضِ].

فقال أبِي : رواهُ الزُّهرِيُّ ، وشُعبةُ ، كلاهما عن مُسافِعِ بنِ شيبة ، عن عَبدِ اللّٰهِ بنِ عَمرٍو موقُوفًا ، وهُو أشبهُ ، ورجاءٌ شيخٌ ليس بِقوِيٍّ . اهـ

أقول : هنا ينسب أبو حاتم للزهري أنه روى هذا الخبر موقوفاً وقد جاء عنه مرفوعاً.

وقال البيهقي في الكبرى: [9496]

أَخْبَرَنَا عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا الأَسْفَاطِىُّ يَعْنِى الْعَبَّاسَ بْنَ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا أَبِى عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِي قَالَ حَدَّثَنِي مُسَافِعٌ الْحَجَبِي سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- : [إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ وَلَوْلاَ مَا مَسَّهُمَا مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ لأَضَاءَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِي عَاهَةٍ وَلاَ سَقِيمٍ إِلاَّ شُفِىَ].

وقال البيهقي[9010]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا أيوب بن سويد ثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن مسافع الحجبي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب].

أقول : شبيب بن سعيد الحبطي : [صدوق يغرب] كما قال الحافظ في التقريب.

وأيوب بن سويد الظاهر أنه متروك فقد قال ابن معين : [ليس بشيءٍ يسرق الأحاديث] ، وهذا جرح مفسر وقال النسائي :[ليس بثقة] .

وقد خالفهم ابن وهب فرواه عن يونس موقوفاً.

وقال الفاكهي في أخبار مكة: [911]

حدثنا حسين بن حسن المروزي السلمي قال : ثنا يزيد بن زريع قال : ثنا رجاء أبو يحيى قال : ثنا مسافع بن شيبة ، أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول بين الركن والمقام : أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : [الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله تعالى نورهما ، ولولا ذلك لأضاء نورهما ما بين المشرق والمغرب].

حدثنا تميم بن المنتصر قال : ثنا إسحاق بن الأزرق قال : ثنا شريك ، عن حجاج ، عن مصعب بن شيبة ، عن المغيرة بن خالد قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول ، فذكر نحوه حدثنا هارون بن موسى بن طريف [كذا في الأصل ولعله هارون بن معروف]

قال : ثنا ابن وهب قال : حدثني يونس ، عن ابن شهاب ، عن مسافع الحجبي ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، نحوه موقوف . اهـ

والذي يبدو أن هذه هي الرواية المحفوظة عن الزهري لذا جزم أبو حاتم بها.

وقال عبد الرزاق: [8921]

عن ابن جريج عن ابن شهاب قال : أخبرني مسافع الحجبي أنه سمع رجلا يحدث عن عبد الله بن عمر أنه قال : الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، أطفأ الله نورهما.

وهذه رواية موقوفة عن الزهري أيضاً.

ولعله سقط حرف [الواو] من عمرو

وقال الأزرقي في أخبار مكة: [409]

وبه - يعني عن جده - عن سعيد بن سالم القداح ، عن عثمان بن ساج قال : أخبرني مثنى بن الصباح ، عن مسافع الحجبي ، عن عبد الله بن عمرو قال : [أشهد بالله أن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ، لولا أن الله تعالى أطفأ نورهما لأضاء نورهما ما بين السماء والأرض].

وهذه أيضاً رواية موقوفة من طريق مسافع

وقال الأزرقي في أخبار مكة:[383]

حدثني جدي ، حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار قال : سمعت القاسم بن أبي بزة يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : الركن والمقام من الجنة.

وهذه موقوفة أيضاً ، وعلى هذا لعل ما رجحه أبو حاتم من الوقف يكون الأظهر

وقال الحاكم في المستدرك: [1678]

حدثناه أبو سعيد أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن مهران الثقفي إملاء من أصل كتابه ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أحمد بن هشام بن مهرام المدائني ثنا داود بن الزبرقان ثنا أيوب السختياني عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة].

أقول : داود بن الزبرقان متهم بالكذب فلا يفرح بروايته هذه ، ولكن للخبر طريقٌ أخرى عن أنس.

قال الفاكهي في أخبار مكة: [6]

وحدثنا أبو إسماعيل الترمذي قال : ثنا شاذ بن الفياض قال : ثنا عمر بن إبراهيم العبدي البزار ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [الحجر الأسود من حجارة الجنة] حدثنا هارون بن موسى قال : ثنا ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث قال : إن قتادة حدثه أن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثه ، مثله.

وهذه الروايات معلولة بالوقف.

قال الإمام أحمد في المسند [13974] حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ثنا قتادة عن أنس قال :[الحجر الأسود من الجنة] فذكره موقوفاً . وكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف. [14352]

ولا شك أن رواية شعبة أرجح ، وهذا ما رجحه أبو حاتم في العلل.

قال ابن أبي حاتم في العلل: [814]

سألت أبي عن حديث رواه عمر بن إبراهيم عن قتادة عن أنس عن النبي فقال : [الحجر الأسود من حجارة الجنة] .قال أبي : أخطأ عمر بن إبراهيم ورواه شعبة وعمرو بن الحارث المصري عن قتادة عن أنس موقوف . اهـ

وكذا رجحه الدارقطني في علله حيث جاء فيها: [2527]

وسُئِل عَن حَديث قتادة ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : الحجر الأسود من حجار الجنة.

فقال : يرويه عمر بن إبراهيم العبدي ، عن قتادة ، عن أنس مَرفوعًا.ورواه غندر ، عن شعبة مَوقوفًا . وهو الصواب . اهـ

وقال يونس بن بكير في زوائده على سيرة ابن إسحاق [1/ 27] :

عن السري بن إسماعيل عن عامر عن عمر بن الخطاب أنه قال : [الحجر الأسود من أحجار الجنة أهبط إلى الأرض وهو أشد بياضاً من الكرسف ، فيما اسود إلا من خطايا بني آدم، ولولا ذلك ما مسه أبكم ولا أصم ولا أعمى إلا برأ].

أقول : السري بن إسماعيل متروك والشعبي لم يسمع عمر.

والخلاصة على نقاط:

الأولى : لم يصح مرفوعاً ولا موقوفاً قوله : [سودته خطايا بني آدم].

الثانية : صح موقوفاً على عبد الله بن عمرو أنه قال : [الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة].

الثالثة : لم يصح حديث مرفوع في أن الحجر الأسود من الجنة ، وإنما صح ذلك عن أنس و ابن عباس ، وللفائدة ابن عباس لم يكن معروفاً بالأخذ عن بني إسرائيل بل كان ينكر ذلك.

قال البخاري: [2685]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ . اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يُعْدَلْنَ بِصَلاَةِ السَّحَرِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 179 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى الْبَكَّاءُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ:

أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تَعْدِلُ بِصَلاةِ السَّحَرِ .

يحى البكاء متروك ضعفه جداً أحمد وأبو داود والنسائي والأزدي.

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو عبيد الآجرى : قلت لأبى داود : قال لى حنبل : سمعت عمى يقول : يحيى البكاء ليس بثقة ؟ فقال : هو غير ثقة.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : ليس بذاك.

و قال أبو زرعة : ليس بقوى.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سألت أبى ، قلت : يحيى البكاء أحب إليك أو

أبو جناب ؟ قال : لا هذا و لا هذا . قلت : إذا لم يكن فى الباب غيرهما أيهما أكتب ؟ قال : لا تكتب منه شيئا . قلت : ما قولك فيه ؟ قال : هو شيخ.

و قال النسائى : ليس بثقة . و قال فى موضع آخر : متروك الحديث.

و قال أبو أحمد بن عدى : ليس بذاك المعروف .و قال محمد بن سعد : كان ثقة إن شاء الله

و قال على بن الجنيد : مخلط . و قال ابن حبان : يروى عن الثقات المعضلات ، لا يجوز الاحتجاج به"

و قال الدارقطنى : ضعيف . و قال الأزدى : متروك.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 5991: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ يُعْدَلْنَ بِصَلاَةِ السَّحَرِ.

وهذا مرسل ولا يتقوى برواية البكاء المتروك ، وفي رواية البكاء قيد (بعد الزوال) ليس موجوداً هنا

وفي الأوسط للطبراني: 2733 : حدثنا إبراهيم قال: نا محرز بن عون قال: نا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار، عن محمد بن جحادة، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أربع قبل الظهر كعدلهن بعد العشاء، وأربع بعد العشاء كعدلهن من ليلة القدر.

لم يرو هذا الحديث عن محمد بن جحادة إلا يحيى

يحيى بن عقبة كذبه ابن معين.

وأفادني بعض الأخوة:

في مختصر قيام الليل 189 معلقاً : علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه : ليس شيء من تطوع النهار إلا أربع ركعات قبل الظهر فإنهن يعدلن بمثلهن من صلاة السحر.

وهذا لم أقف على إسناده وهو موقوف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (نهى عن الإقعاء و التورك في الصلاة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 13437 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نَهَى عَنِ الْإِقْعَاءِ وَالتَّوَرُّكِ فِي الصَّلَاةِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَانَ أَبِي قَدْ تَرَكَ هَذَا الْحَدِيثَ.

ترك الإمام أحمد له استنكار ومتنه يخالف الأحاديث الصحيحة التي في التورك الإقعاء

قال مسلم في صحيحه 1135- [32-536] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنَا حَسَنٌ الْحُلْوَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ ، قَالاَ : جَمِيعًا أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ

طَاوُوسًا يَقُولُ : قُلْنَا لاِبْنِ عَبَّاسٍ فِي الإِقْعَاءِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ ، فَقَالَ : هِيَ السُّنَّةُ ، فَقُلْنَا لَهُ : إِنَّا لَنَرَاهُ جَفَاءً بِالرَّجُلِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَلْ هِيَ سُنَّةُ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأما التورك فجاء ذكره في حديث أبي حميد الساعدي المعروف

وقد خالف حماد بن سلمة سعيد بن أبي عروبة وهو أثبت في قتادة ولا شك فخالفه في السند ولم يذكر التورك فدل على نكارة هذه الزيادة

قال البيهقي في الكبرى 2572 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ الحسن بن يعقوب العدل ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنبأ سعيد ح وأخبرنا أبو عبد الله أنبأ أبو بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن سليمان بن الحارث ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال:

نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الإقعاء في الصلاة خالفه حماد بن سلمة

ثم رجح البيهقي هذه الرواية على رواية حماد بعد إخراجه لرواية حماد

وكذا غلط البزار يحيى بن إسحاق فيه فقال كما في مختصر زوائد البزار لابن حجر :" لا يروى عن انس الا من هذا الوجه، واظن يحيى اخطا فيه"

إضافة من الأخ عبد الله التميمي:

قال الحافظ ابن رجب في فتح الباري [165/5] : لا يثبت . اهـ

وذكره ابن عبد الهادي في الرسالة اللطيفة في أحاديث متفرقه ضعيفة ص 38

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَشَكَّ فِي صَلاتِهِ، فَإِنْ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا وَاحِدَةً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 1677 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَشَكَّ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنْ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا وَاحِدَةً، وَإِنْ شَكَّ فِي الثِّنْتَيْنِ وَالثَّلَاثِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا ثِنْتَيْنِ، وَإِنْ شَكَّ فِي الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا ثَلَاثًا، حَتَّى يَكُونَ الْوَهْمُ فِي الزِّيَادَةِ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، ثُمَّ يُسَلِّمْ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: هَلِ أسْنَدَهُ لَكَ ؟

فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: لَكِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّ كُرَيْبًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَى الرَّجُلِ فِي صَلاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ أَزَادَ أَمْ نَقَصَ ؟

قُلْتُ: وَاللّٰهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَدْرِي مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا فَقَالَ عُمَرُ: وَاللّٰهِ مَا أَدْرِي.

قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَذَاكَرَانِ ؟

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: ذَكَرْنَا الرَّجُلَ يَشُكُّ فِي صَلاتِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا الْحَدِيثَ

وقال ابن أبي شيبة 4447: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مَكْحُولٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ فَلَمْ يَدْرِ زَادَ ، أَوْ نَقَصَ ، فَإِنْ كَانَ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ ، فَلْيَجْعَلْهَا وَاحِدَةً حَتَّى يَكُونَ الْوَهْمُ فِي الزِّيَادَةِ ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ يُسَلِّمْ . قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ : هَلْ أَسْنَدَ لَكَ مَكْحُولٌ الْحَدِيثَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ : ما سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عُمَرَ ، وَابْنَ عَبَّاسٍ تَدَارَآ فِيهِ ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَقَالَ : أَنَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم هَذَا الْحَدِيثَ.

حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ضعيف

وقال أبو يعلى في مسنده 839 : حدثنا أبو خيثمة حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال : حدثني مكحول عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال:

جلست مع عمر بن الخطاب فقال لي : يا ابن عباس هل سمعت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا أمر به المرء المسلم إذا سها في صلاته كيف يصنع ؟

قال : فقلت : لا والله أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك شيئا ؟

قال : فقال : لا والله فبينما نحن في ذلك أتى عبد الرحمن بن عوف فقال : فيما أنتما ؟

قال : فقال له عمر سألته فأخبره عما سأله فقال له عبد الرحمن : لكني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمر في ذلك

فقال له عمر : فأنت عندنا عدل فماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟

قال : فقال عبد الرحمن : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم يقول : إذا سها أحدكم في صلاته حتى لا يدري أزاد أم نقص فإن كان شك في الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة وإذا شك في الثنتين أو الثلاثة فليجعلها ثنتين وإذا شك في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثا حتى يكون الوهم في الزيادة ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم

وهذه الرواية خطأ ، فقد تقدم في إسنادين سابقين تنصيص ابن إسحاق أن مكحولاً لم يسند له الخبر فيكون الخبر بهذا السند ضعيف

قال ابن ماجه في سننه 1216: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ , حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فِي صَلاَتِهِ ، فَيَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ , حَتَّى لاَ يَدْرِيَ زَادَ أَوْ نَقَصَ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ يُسَلِّمْ.

سفيان بن وكيع ضعيف وقد يدخل في كتبه من قبل وراقه وقد تقدم الوجه المحفوظ عن ابن إسحاق وهذا الحديث

مروي من هذا طريق الزهري في الصحيحين بدون زيادة (قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ يُسَلِّمْ)

وقال الحاكم في مستدرك 1212 : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الرَّاسِبِيُّ ، ثنا عَمَّارُ بْنُ مَطَرٍ الرَّهَاوِيُّ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ سَهَا فِي صَلَاتِهِ فِي ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ فَلْيُتِمَّ ، فَإِنَّ الزِّيَادَةَ خَيْرٌ مِنَ النُّقْصَانِ.

عمار بن مطر الرهاوي متروك قاله ابن عدي وليس في خبره التنصيص على موضع السجود

وقال أحمد في مسنده 1689 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

أَنَّهُ كَانَ يُذَاكِرُ عُمَرَ شَأْنَ الصَّلاةِ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ صَلَّى صَلاةً يَشُكُّ فِي النُّقْصَانِ، فَلْيُصَلِّ حَتَّى يَشُكَّ فِي الزِّيَادَةِ.

إسماعيل بن مسلم المكي متروك

وقال البيهقي في السنن الكبرى 3808 : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، فِي الْفَوَائِدِ الْكَبِيرِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ أَبِي عزرةَ أنبأ جَعْفَرٌ أنبأ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ اثْنَتَيْنِ صَلَّى أَوْ ثَلَاثًا فَلْيُلْقِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى الْيَقِينِ.

جَعْفَرٌ هَذَا هُوَ ابْنُ عَوْن، وَكَذَا كَانَ فِي الْأَصْلِ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَرُوبَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

جعفر بن عون ليس له في الكتب الستة رواية عن سعيد بن أبي عروبة ، وسعيد اختلط اختلاطاً شديداً حتى قالوا (من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء) ، وانفراده بهذه السنة من طريق قتادة عن أنس تلوح عليه بوادر النكارة

وليس في خبر أنس هذا ذكر السجود قبل التسليم ، والخلاصة أن الأحاديث في هذا الباب لا يصح منها شيء، خصوصاً تعيين السجود قبل التسليم

وقال البخاري في صحيحه 401 : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالُوا صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ.

وقد خرجه مسلم أيضاً ، والبناء على الأقل من تحري الصواب ، فيكون السجود فيه بعد السلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 8567: حَدَّثنا أَحمد بن منصور ، قَال : حَدَّثنا معاذ بن فضالة ، قَال : حَدَّثني يحيى بن أيوب عن بكر بن عَمْرو ، عَن صفوان بن سليم قال بكر : حسبته ، عَن أبي سَلَمَة ، عَن أبي هُرَيرة ، عَن النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم قال:

إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء ، وإذا دخلت منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء.

وهذا الحديث لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَن أبي هُرَيرة إلاَّ من هذا الوجه.

يحيى بن أيوب الغافقي له مناكير

قال أحمد :" سيء الحفظ " وقال :" يخطيء كثيراً " ، وقال أبو حاتم :" ولا يحتج به " ، وقال النسائي :" ليس بالقوي " ، وقال ابن سعد :" منكر الحديث"

وقال الدارقطني :" فى بعض حديثه اضطراب ، و من مناكيره : عن ابن جريج عن الزهرى عن سالم عن أبيه مرفوعا : و إن كان مائعا فانتفعوا به " ، وذكره العقيلي في الضعفاء

ووثقه ابن معين والبخاري ويعقوب بن سفيان وابن حبان

فهو صدوق يخطيء وهو مصري وانفراده بسندٍ مدني مشهور محل نكارة

لهذا أورد الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب حيث قال :" (5644) حديث: «إذا خرجت من منزلك إلى الصلاة.. ». الحديث. تفرد به يحيى بن أيوب

عن بكر بن عمرو عن صفوان عنه"

وهذا استنكار من الدارقطني ، واستغراب الدارقطني لحديث انفرد به رجل جرحه عدد من الأئمة من من مرجحات ضعفه ونكارته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لو حاكمناك إلى مذهبك القديم لكفرناك يا « سلمان العودة » !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد غرد بوق الفتنة سلمان العودة في صفحته في تويتر : « لا تخافوا على الكويت.. من يعرف أهلها سيثق بمستقبل أفضل وحريات أوسع وديموقراطية أرسخ! »

هكذا يتمنى شيخ الصحوة ديمقراطية أرسخ وحريات أوسع، وهذا على مذهبه القديم كفر مخرج من الملة.

فقد سئل سلمان العودة في محاضرة أقيمت له في تاريخ ليلة الاثنين

15 من شهر جمادى الأولى لعام 1411هـ الموافق 03/ديسمبر/1990، بعنوان «جزيرة الإسلام»

السؤال التالي: «الوحدة العربية، القومية العربية، حكم الشعب بالشعب، ما معنى هذه المصطلحات؟.«

فأجاب سلمان العودة : «الوحدة العربية: هذه دعوة إلى توحد العرب كلهم تحت راية واحدة، مسلمهم وكافرهم ويهودهم ونصرانيهم، وهذه لا شك دعوة قومية باطلة مناوئة للإسلام، أما القومية العربية، فهي كذلك.

وأما حكم الشعب بالشعب: فهو ما يسمى بالديمقراطية، فالغرب ينادي بالديمقراطية، والمقصود بالديمقراطية؛ أن لا يُحكم بالإسلام، وإنما يحكمون بما يراه الشعب.

فالشعب يختار ممثلين له، يكونون في مجالس معينة، فإذا أريد مسألة تنادوا فيها، مثلاً لو أرادوا البحث في قضية، أوضاع المرأة، هل نأذن للمرأة بالاختلاط بالرجال أو لا تختلط بالرجال مثلاً، يقولون: لا نرجع إلى القرآن والسنة، إنما نعرض الموضوع على الممثلين الذين يمثلون الشعب، والذين اختارهم الشعب.

فنقول: ما رأيكم؟ فإذا قال أكثرهم: لا مانع أن تختلط المرأة بالرجل فتختلط، وقل مثل ذلك في قضايا العقوبات، والحدود، والمعاملات، والأحكام وغيرها، لا يؤمنون بحلالٍ ولا حرام.

فهذا معنى الديمقراطية في الأصل.

وبعض الناس يطلق الديمقراطية ويقصد بها الشورى.

ونحن لا يعنينا هؤلاء، بل يعنينا مصطلح الديمقراطية كما هو في أصله، وهي كلمة يونانية أصلها: ديموكراتي، أي: حكم الشعب، ويعرفها بعضهم: بأنها حكم الشعب بالشعب.

فالشعب مصدر هو السلطات، وهو الذي يحلل ويحرم، ويأمر وينهى، ويمنع ويبيح، هذا معنى الديمقراطية في الأصل.«

فالشعب هو الذي يحكم ، وهذا حكمٌ بغير ما أنزل الله فالشعب قد يختار الشريعة وقد يختار غيرها وقد يختار بعضاً ويترك البعض الآخر والحكم بغير ما أنزل الله كفر أكبر عند القوم ، والعودة هنا يثني وكأنه مستحل!

وقال سفر الحوالي في محاضرة له بعنوان ثمرات التقوى : «بالنسبة لنا نحن في دين الإسلام: الديمقراطية كفر، الديمقراطية شرك، لماذا؟

لأنه (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة:44]، (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

شَجَرَ بَيْنَهُمْ) [النساء:65] ويقول عز وجل: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[الجاثية:18] هؤلاء لا يعلمون، فالتحكيم الديمقراطي هو اتباع لأهواء الذين لا يعلمون، أما نحن فإنما أمرنا (وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) [المائدة:49]، فديننا والحمد لله هو تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما هذه الديمقراطية فهي كفر وشرك كما بينا والمجال لا يتسع للتفصيل.

وأما ما يتعلق بالشورى -كما يلبس البعض- والقول أن الشورى هي الديمقراطية فهي في الأمور الشوروية التي لا نص فيها، وفي تنفيذ الشرع، فإذا نزلت بنا نازلة، كيف نقيم حكم الله في هذه النازلة؟ أي نص ينطبق على هذه النازلة؟ هنا يكون أهل الشورى، إما بالنص إذا كان نصاً آيةً أو حديثاً، وإما بالاستنباط، (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) [النساء:83] فنستنبط ونجتمع ونأخذ الرأي من أهله، إذا كانت مشكلةً أو نازلةً حربية مثلاً، يجمع العسكريون مع العلماء مع من يكون فيهم الثقة، ويقال لهم ما رأيكم في هذا؟ كيف نواجههم؟ كيف نقاومهم؟

أما الآيات والأحاديث نحن ما اجتمعنا إلا لنعمل بها ولنقيمها، ولا نقاش في ذلك، لكن الديمقراطية يجتمعون يقولون: نحرم الخمر أو لا نحرم, بل وصل الأمر والعياذ بالله إلى أن بعض مجالسهم الديمقراطية أباحت اللواط زواجاً أي أن يعقد للرجل على الرجل والعياذ بالله، هذه الديمقراطية نسأل الله العفو والعافية.«

ولا مزيد على تقرير الحوالي!

وهنا نوجه للأوباش الذين يتبعون هؤلاء، أليس كل حكم بغير ما أنزل الله كفر سواءً كان حرية أو استبداداً وحكمها عند الله واحد كما في قوله تعالى(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) وهذه من ألفاظ العموم ؟

فما الذي يبيح لمشايخكم الثناء على الديمقراطية وتمنيها للشعوب ؟

وما حكم من يتمنى الكفر للشعوب ؟

وإذا كنا سنعذر مشايخكم بالجهل (وليسوا جهالاً) فلماذا لا نعذر الحكام وهم أقرب إلى الجهل من مشايخكم ؟

أم أن حكم التكفير خاص بالحكام فقط ؟

وفي الكويت لا يقام حد الردة فما الحرية الزائدة على هذا يا سلمان العودة.

فلو تمنيت مزيداً من تحكيم الشريعة لكان أولى بك وأنت إنما تتمنى على الله ومن سأل الله فليستكثر، ولكن يبدو أن الحرية والديمقراطية حلت في قلوبكم محلاً عظيماً ، حتى صرتم تلهجون لهج العاشق بمعشوقه

فلا الوسيلة شرعية (وهي المظاهرات) ولا المطالبات شرعية وهي على توصيف شيخ الصحوة (مزيد من الحريات والديمقراطية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن صاعد في زوائد الزهد 33 : حدثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن أبي مالك وهو سعد بن طارق الأشجعي ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال:

مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر دفن حديثا فقال : ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم قال ابن صاعد : هذا حديث غريب حسن.

محمد بن يزيد ضعيف وقد توبع

قال أبو نعيم في أخبار أصبهان 1796 : حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان الواعظ ، ثنا محمد بن عبد الله بن

رستة ، ثنا محمد بن العباس الشافعي المكي ، ثنا حفص بن غياث ، عن أبي مالك الأشجعي ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال:

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبر جديد دفن حديثا ، فقال : ركعتان خفيفتان مما تحتقرون أحب إلى هذا من بقية دنياكم.

محمد بن عبد الله بن رستة صدوق ثقة ترجم له أبو نعيم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وأثنى عليه أبو الشيخ، ولكن الواعظ الذي يروي عنه لم أرَ فيه تعديلاً وإنما وصفوه بالواعظ

وقال الطبراني في الأوسط 932 : حدثنا أحمد قال : نا حفص بن عبد الله الحلواني قال : نا حفص بن غياث ، عن أبي مالك الأشجعي ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر ، فقال : من صاحب هذا القبر ؟ فقالوا : فلان.

فقال : ركعتان أحب إلى هذا من بقية دنياكم » لم يرو هذا الحديث عن أبي مالك إلا حفص بن غياث . تفرد به : حفص بن عبد الله

حفص بن عبد الله صدوق

وقد خالفه الإمام الثبت أبو بكر بن أبي شيبة فرواه موقوفاً وهو الصواب

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35847: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : مَرَرْت مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى قَبْرٍ دُفِنَ حَدِيثًا ، فَقَالَ : رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْتَقِرُونَ زادهما هذا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ.

فالخبر لا يصح مرفوعاً وإنما هو كلام أبي هريرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القطيعي في جزء الألف دينار 138 : حدثنا الفضل قال : حدثنا عبد الرحمن بن سلام قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان

، عن أبي إسحاق ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا.

أبو إسحاق السبيعي اختلط ولم يسمع من أنس نص عليه أحمد وأبو حاتم

وقال ابن عدي في الكامل (3/ 577) : حَدَّثَنَا مُحَمد بْنُ عَلِيِّ بْنِ سهل المروزي، حَدَّثَنا يَحْيى بْنُ يَحْيى، حَدَّثَنا دُرُسْتُ بْنُ زِيَادٍ الْقُشَيْرِيُّ عَنْ يَزِيدَ الرَّقَّاشِيِّ، عَن أَنَس قَال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ:

أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شهيدا وشافعا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يزيد الرقاشي متروك كما شرحته في غير مقال فقد ضعفه عددٌ من الأئمة جداً واستنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه

قال الشافعي في مسنده كما في ترتيب السندي 497 : (أخبرنا) : إبراهيمُ بن محمد حدثني : صَفْوان بن سُلَيم : أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال : " إذا كان يَوْمُ الْجُمُعة وليلةُ الجمعة فَأَكْثِرُوا الصلاةَ عَلَيَّ"

الأسلمي كذاب

وقال الطبراني في الأوسط 260 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن رِشْدِينَ، قَالَ: نا عَبْدُ الْمُنْعِمِ بن بَشِيرٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: نا أَبُو مَوْدُودٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بن أَبِي سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بن كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"أَكْثِرُوا الصَّلاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الأَزْهَرِ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ.

عبد المنعم بن بشير منكر الحديث جداً كما قال ابن حبان وكذبه ابن معين فهو لا يصلح في الشواهد

وقد اضطرب فيه

وقال ابن بشكوال في القربة إلى رب العالمين في الصلاة على النبي 107 : أخبرنا أبو عبد الرحمن بن محمد، عن أبيه، قال: حدثنا القناذعي، حدثنا ابن رشيق، حدثنا علي بن يعقوب، حدثنا أزهر بن زفر الحضرمي، قال: حدثنا عبد المنعم بن بشير أبو الخير الأنصاري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه عن جده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

أكثروا الصلاة علي في الليلة الزهراء، واليوم الأغر، فإن صلاتكم تعرض علي؛ فأدعو لكم وأستغفر.

الليلة الزهراء: ليلة الجمعة، واليوم الأغر: يوم الجمعة.وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم متروك

وعليه فالخبر لا يثبت بهذه الطرق بذكر (الليلة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة :" 36- حديث: "إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم". لا يصح رفعه"

وقال الألباني في الصحيحة (409/3) :" رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (1 / 100 / 2 - مخطوطة الظاهرية) : أبو خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد مرفوعا"

وجميع طبعات المصنف الخبر فيها ليس مرفوعاً بل موقوف فالوارد في طبعة دار الكتب العلمية وطبعة عوامة موقوف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3166: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلاَنَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ أَبِي : إذَا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ ، وَحَلَّيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ ، فَالدُّبَارُ عَلَيْكُمْ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 30864: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَن سعيد بن أَبِي سعيد ، قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : إذا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ وَحَلَّيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ فَالدَّبَارُ عَلَيْكُمْ.

وهذه أصح والمقبري لم يدرك أبا ذر ، ومما يدل على أنه لم يروَ مرفوعاً أنه غير موجود في الجامع الصغير

قال ابن أبي داود في المصاحف 403 : حدثنا عبد الله حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أبو داود، حدثنا فرج ، عن أبي سعيد ، قال أبو هريرة:

إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فعليكم الدثار.

فرج بن فضالة ضعيف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن حبان في صحيحه 87 : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، قَالَ: أَنْبَأَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ، أَنَّ سَعِيدًا الْمَقْبُرِيَّ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَنَا هَذَا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ دَخَلَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَالنَّاظِرِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ.

أقول : أبو صخر حميد بن زياد قال في التقريب :" صدوق يهم " وقد خولف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35761: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ ، قَالَ:

أَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُ ، لاَ يَغْدُو ، وَيَرُوحُ إِلاَّ لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا ، أَوْ يُعَلِّمُهُ ، أَوْ يَذْكُرَ اللَّهَ ، أَوْ يُذَكِّرَ بِهِ إِلاَّ مَثَلُهُ فِي كِتَابِ اللهِ كَمَثَلِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

أقول : وهذا أصح فعبيد الله بن عمر ثقة ثبت فروايته أرجح ولا شك وأبو بكر بن الحارث مدني وكعب شامي فيبعد عندي سماعه من كعب

وقد ورد حديث آخر في هذا الباب

قال الحاكم في مستدركه 311 : أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ الْقَنْطَرِيُّ ، بِبَغْدَادَ ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُ مُعْتَمِرٍ تَامّ الْعُمْرَةِ ، فَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرُ حَاجٍّ تَامّ الْحِجَّةِ

قَدِ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ فِي الْأُصُولِ وَخَرَّجَهُ مُسْلِمٌ فِي الشَّوَاهِدِ ، فَأَمَّا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ الدِّيلِيُّ فَإِنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

شيخ الحاكم قال الوادعي في رجال الحاكم":

1214 - محمد بن أحمد القنطري:

*قال الحاكم رحمه الله (ج 1 ص 52 ح 2) أخبرناه أبو الحسين محمد بن أحمد القنطري.

ترجمه السمعاني في «الأنساب» في مادة القنطري وذكر من مشايخه أبا قلابة الرقاشي.

ومن الرواة عنه الحاكم. اهـ المراد منه.

وذكر الخطيب: (ج 1 ص 283) عن القنطري أنه قال: ولدت في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين.

ثم قال الخطيب: قال محمد بن أبي الفوارس توفي أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري يوم الجمعة سلخ شعبان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وذكر أنه كان فيه لين.

وترجم له الحافظ في «لسان الميزان» وقال: أكثر عنه في «المستدرك» وهو محدث كبير عن أبي قلابة وابن الأحوص العكبر ونحوهما. اهـ

أقول : فمثله لا يعتمد على تفرده

وأبو قلابة الرقاشي ذكروا أنه اختلط ببغداد وقال الدارقطني :" صدوق كثير الخطأ من الأسانيد و المتون ، كان يحدث من حفظه فكثرت الأوهام منه"

أقول : فمثله لا يحتمل منه الانفراد بمثل هذا المتن بهذا الإسناد ، وخصوصاً أنه بصري وهذه سنة مخرجها شامي.

وقد نص العراقي على أن سماع القنطري من أبي قلابة بعد الختلاط حيث قال في ذيل ميزان الاعتدال :" قلت وَسَمَاع الْقَنْطَرِي من أبي قلَابَة بعد اخْتِلَاطه لَيْسَ بِصَحِيح قَالَ ابْن خُزَيْمَة فِي صَحِيحه ثَنَا أَبُو قلَابَة بِالْبَصْرَةِ قبل أَن يخْتَلط وَيخرج إِلَى بَغْدَاد"

ولا يصلح هذا المتن أن يكون شاهداً للمتن الأصل فإن المتن الأصل جعل فيه المتعلم كالمجاهد وهذا جعله كالحاج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 889 : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ،

قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ.

أبو أحمد الزبيري كثير الخطأ عن سفيان ، وقد تابعه عبيد الله بن موسى عند الطبراني في الأوسط 2115

وعبيد الله أيضاً له أخطاء عن سفيان ، وقد روى هذا الحديث ثلاثة عن هشام فأقوفوه على عائشة (يعني جعلوه من كلامها)

1 -عبد الله بن نمير وهو ثقة ثبت وحديثه ابن أبي شيبة في المصنف 29982

2 -عبدة بن سليمان وهو ثقة ثبت وحديثه عند ابن أبي داود في مسند عائشة(95)

3 -يونس بن بكير وذلك في زوائده على كتاب السيرة لابن إسحاق ص220

لهذا رجح الدارقطني الوقف.

جاء في العلل للدارقطني :" 3504 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم إذا تَمَنَّى أَحَدُكُم فَليُكثِر ، فَإِنَّما يَسأَلُ رَبَّهُ عَزّ وجَلّ.

فَقال : يَروِيهِ هِشامُ بن عُروَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ الثَّورِيُّ ، عَن هِشامِ بنِ عُروَة ، واختُلِف عَنِ الثَّورِيِّ ، فَأَسنَدَهُ عُبَيد الله بن مُوسَى ، عَنِ الثَّورِيِّ ، ووَقفَهُ بِشرُ بن المُفَضَّلِ ، عَنهُ.

وكَذَلِك رَواهُ أَبُو أُسامَة ، عَن هِشامٍ ، مَوقُوفًا ، وهُو الصَّوابُ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا غضبت فاسكت)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال هناد بن السري في الزهد 1302 : حدثنا أبو الأحوص ، وابن فضيل ، عن ليث ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا غضبت فاسكت.

ليث ضعيف

قال صاحب الإيماء في زوائد الأجزاء :" 5905 - عن أبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إذا غَضبتَ فاسكتْ.

فوائد ابن شاهين : حدثنا محمد بن زهير بن الفضل بالأبلة: حدثنا بكير: حدثنا إسماعيل بن حفص الأبلي: حدثنا أبوبكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة "..

كتب الفوائد هي كتب الغرائب ، وكيف ينفرد ابن شاهين عن حديث من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ؟

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو

ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح))"

وشيخ ابن شاهين محمد بن زهير بن الفضل كان اختلط بآخره فصار يدخل عليه في حديثه ما ليس منه فخبره ضعيف جداً

جاء في موسوعة أقوال الدارقطني :" 3080 - محمد بن زهير بن الفضل، أبو يعلى.

- قال السهمي: سألت الدَّارَقُطْنِيّ عن محمد بن زهير بن الفضل، أبي يعلى، بالأبلة؟ فقال: ما كان به بأس، قد أخطأ في أحاديث.

سألت أبا محمد الحسن بن علي، البَصْرِيّ عن أبي يعلى بن زهير؟ فقال: اختلط في آخر عمره قبل موته بسنتين، ومات في سنة ثمان عشرة وثلاثمئة، وأدخل عليه فتى من أهل حران يفهم يقال له ابن علوان، حديث ابن الرداد" (83) .

فمثله لا يصلح حديثه في الشواهد إذا انفرد بمثل هذا فضلاً عن أن يحسن لذاته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في التاريخ الكبير 62 : حدثني سليمان بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا محمد بن حجاج ، قال : حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة ، وصلاح ذات البين ، وخلق حسن.

محمد بن حجاج لم يوثقه معتبر ، وقد خولف في سند الحديث

قال ابن المبارك في الزهد 726 : أخبرنا صخر أبو المعلى قال : حدثني يونس بن ميسرة ، عن أبي إدريس الخولاني

سمعت أبا الدرداء يحلف وايم الله ما سمعته يحلف قبلها :

ما عمل آدمي عملا خيرا من مشي إلى صلاة ، ومن خلق جائز ، ومن صلاح ذات البين.

صخر حاله لا يختلف عن حال محمد بن حجاج ، وقد وقف الخبر وجعله من كلام أبي الدرداء

وقال البخاري في الأدب المفرد 412: حَدثنا بِشْرٌ، قَالَ: حَدثنا عَبْدُ اللهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ:

أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ؟

صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، أَلاَ وَإِنَّ الْبُغْضَةَ هِيَ الْحَالِقَةُ.

وقال البيهقي في الشعب 10579 : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْقَاضِي، أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْمَيْدَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ، ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فَذَكَرَهُ مَوْقُوفًا وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مَكْحُولٌ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَوْلَهُ

وهذا أصح من الروايتين السابقتين سنداً ومتناً

فالصواب الوقف ، ولا يتوجه تصحيح المرفوع بحال ، وقد ورد مرفوعاً من حديث أبي الدرداء بلفظ مختلف بل مخالف للفظ الذي معنا.

قال أحمد في مسنده 27508 : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟.

قَالُوا: بَلَى قَالَ: " إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ قَالَ: وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اعبد اللّه كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وعد نفسك في الموتى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في المطالب العالية 3194:

قال مسدد : ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن رجل ، من النخع : شهدت أبا الدرداء حين حضره الموت ، قال : إني محدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وعد نفسك في الموتى ، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابات ، ومن استطاع منكم أن يشهد العشاء الآخرة وصلاة الغداة في جماعة فليفعل ولو حبوا.

صحيح لولا المبهم حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن عبد الله بن مرة ، عن أبي الدرداء قال : اعبد الله كأنك تراه ، فذكره موقوفا إلى قوله : المظلوم

وزاد : واعلم أن قليلا يغنيك خير من كثير يلهيك ، وأن الذنب لا يبلى وأن البر لا ينسى

وقوله (ومن استطاع أن يشهد الصلاتين العشاءوالصبح ولو حبوا فليفعل) لا شاهد لها فيما ذكره الألباني

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (72/ 5) أنبأنا أبو علي الحداد، أنا محمّد بن عبد الله بن أحمد بن ريذة، أنا سليمان بن أحمد الطبراني، نا محمّد بن عبد الله الحضرمي، نا أبو كريب، نا أبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، عن أبي إسحاق قال: سمعت رجلا من النخع يدعى جابرا يقول: وجع أبو الدرداء فأتوه يعودونه وحضره الموت، فقال فيما يوصي: «اعبد الله كأنك تراه، وعد نفسك في الموتى، وإياك ودعوات المظلوم فإنهن مجابات، وعليك بصلاة الغداة، وصلاة العشاء، فاشهدهما، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا» ، قال: وما رأيته إلّا رفع حديثه هذا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

والصواب عن أبي إسحاق رواية أبي الأحوص ، وهذا في سنده مبهم

قال أبو حاتم في الزهد 35 : حدثنا الحوضي ، قال : حدثنا يزيد ، قال : وسمعت الحسن ، يقول:

قال أبو الدرداء : ابن آدم ، اعمل كأنك تراه ، واعدد نفسك في الموتى ، واتق دعوة المظلوم.

منقطع وهو موقوف يعل المرفوع

وقال أبو داود في الزهد 230 : نا عبد الله بن مسلمة ، قال : نا فضيل بن عياض ، عن سليمان ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن ، قال:

قال حبيب بن مسلمة لأبي الدرداء : أوصني فقال : عليك بكتاب الله ثلاث مرات فلما ولى دعاه

قال : اعبد الله كأنك تراه ، واعدد لنفسك قبرا ، واحذر دعوة المظلوم.

وهذا موقوف يعل المرفوع

وقال أيضاً 231 : نا محمد بن قدامة ، قال : نا جرير ، عن منصور ، عن عبد الله بن مرة ، قال : قال أبو الدرداء:

اعبد الله كأنك تراه ، وعد نفسك مع الموتى ، وإياك ودعوة المظلوم ، واعلم أن قليلا يكفيك خير من كثير يلهيك ، واعلم أن البر لا يبلى ، وأن الإثم لا ينسى.

منقطع وهو موقوف يعل المرفوع

وقال الطبراني في الكبير 374 : حدثنا مصعب بن ابراهيم بن حمزة الزبيري حدثني أبي ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قال قال معاذ بن جبل:

قلت : يا رسول الله أوصني فقال : اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى وأذكر الله عز و جل عند كل حجر وعند كل شجر وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية ثم قال : ألا أخبرك بأملك الناس من ذلك ؟ قلت بلى يا رسول الله فأخذ بطرف لسانه فقلت يا رسول الله كأنه يتهاون به فقال النبي صلى الله عليه و سلم : وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا هذا ؟ وأخذ بطرف لسانه

عبد العزيز الدراوردي صدوق له أوهام وقد خالفه محمد بن بشر الثقة فرواه موقوفاً وهو أصح ، والموقوف والمرفوع كلاهما منقطع

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35466: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَ:

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : أَيْ رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ : اعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ وَاعْدُدْ نَفْسَك مِنَ الْمَوْتَى ، وَاذْكُرَ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَشَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْت السَّيِّئَةَ فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً : السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةُ بِالْعَلاَنِيَةِ.

منقطع وهو موقوف فلا يشهد للمرفوع وليس فيه (وعليك بصلاة الغداة، وصلاة العشاء، فاشهدهما، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا)

وقال أبو نعيم في الحلية (202/8) : حدثنا محمد بن أحمد ثنا بشر بن موسى ثنا خالد بن يحيى ثنا عبدالعزيز بن أبي رواد عن أبي سعيد عن زيد بن أرقم ح وحدثنا مخلد بن جعفر ثنا أبو حنيفة بن ماهان الواسطي ثنا معمر بن سهل ثنا عامر بن مدرك ثنا عبدالعزيز بن أبي رواد عن أبي سعيد عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

اعبد الله كأنك تراه فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك وكأنك ميت وقال خلاد في حديثه واحسب نفسك مع الموتى وزاد واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة تفرد به أبو إسماعيل الايلي

عامر بن مدرك لين الحديث ،

وقد خولف فرواه غيره عن عبد العزيز موقوفاً

وقال ابن المبارك في الزهد 1834 : أنا عبد العزيز بن أبي رواد ، عن سعد ، عن زيد بن أرقم قال:

اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، واحسب نفسك مع الموتى ، واجتنب دعوة المظلوم فإنها مستجابة.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36847: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرَقْمَ ، قَالَ:

اعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْت لاَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك ، وَاحْسُبْ نَفْسَك فِي الْمَوْتَى ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا مُسْتَجَابَةٌ.

وهذا أصح ولا شك

وقال أحمد في مسنده 4764 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ:

يَا عَبْدَ اللَّهِ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى.

ذكرته من أجل قوله (واعدد نفسك في الموتى) وهذا ضعيف من أجل ليث

فالخبر لا يصح مرفوعاً ، وإنما يروى موقوفاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في المسند 14855 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي ابْنَ عَطَاءٍ، أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، قَالَ: " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ"

أسامة صدوق له أوهام

وقال أيضاً 15273 : حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَفِينَا الْعَجَمِيُّ، وَالْأَعْرَابِيُّ، قَالَ: فَاسْتَمَعَ فَقَالَ: اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ.

حميد مختلف فيه وقد خولف أسامة وحميد في وصله

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30626: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اقَرَؤُوا الْقُرْآنَ وَسَلُوا اللَّهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَقْرَؤُهُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ إقَامَةَ الْقَدَحِ يَتَعَجَّلُونَهُ ، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ.

وهذا مرسل وسفيان هو الثوري

وقال سعيد بن منصور في سننه 30:, قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ : اقْرَؤُا فَكُلٌّ كِتَابُ اللهِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقَوِّمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقَدَحُ ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلاَ يَتَأَجَّلُونَهُ.

وسفيان هذا هو ابن عيينة ورواية السفيانين أرجح لأن حميداً وأسامة إنما أتيا من سلوك الجادة

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي :" ولما اشتهرت رواية ابن المنكدر عن جابر ورواية ثابت عن أنس صار كل ضعيف وسئ الحفظ إذا روى حديثاً عن ابن المنكدر يجعله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإن رواه عن ثابت جعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، هذا معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله ورضي الله عنه والله أعلم"

فعليه الراجح في هذا الحديث الارسال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ الحوض فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه 4303: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ, حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ سَالِمٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : نُبِّئْتُ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْحَبَشِيِّ:

قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَتَيْتُهُ عَلَى بَرِيدٍ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَيْكَ ، يَا أَبَا سَلَّامٍ فِي مَرْكَبِكَ ، قَالَ : أَجَلْ ، وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ : وَاللَّهِ ، مَا أَرَدْتُ الْمَشَقَّةَ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ ، فِي الْحَوْضِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ.

قَالَ : فَقُلْتُ : حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ ، قَالَ : "إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى أَيْلَةَ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، أَكَاوِيبُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الدُّنْسُ ثِيَابًا ، وَالشُّعْثُ رُؤُوسًا ، الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ ، وَلاَ يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ.

قَالَ : فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُتَنَعِّمَاتِ ، وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ ، لاَ جَرَمَ أَنِّي لاَ أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي عَلَى جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ ، وَلاَ أَدْهُنُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ."

هذا منقطع بين العباس وأبي الأسود لقوله (نبئت)

وقال ابن أبي عاصم في السنة 749: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ ، حَدَّثَنَا بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلامٍ الأَسْوَدُ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

عليه وسلم وَذُكِرَ الْحَوْضُ قَالَ وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَيَّ وَارِدَةً فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قُلْنَا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الشُّعْثُ رُءُوسًا الدَّنِسَةُ ثِيَابًا الَّذِينَ لا يَنْكِحُونَ الْمُتَعَّمَاتِ وَلا يُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوابُ السُّدَدِ الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلا يُعْطَوْنَ الَّذِي لَهُمْ.

أقول : هشام بن عمار كبر فصار يلقن فيتلقن وأخشى أن يكون هذا مما تلقنه إذ أنه لم يتابع بهذه السلسلة وقد زاد (الَّذِينَ يُعْطُونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلا يُعْطَوْنَ الَّذِي لَهُمْ)

وقد طعن الإمام أحمد وابن معين وابن المديني في سماع أبي سلام من ثوبان قال الحافظ في تهذيب التهذيب :"قال ابن معين و ابن المديني : لم يسمع من ثوبان.

و قال أحمد : ما أراه سمع منه.

و قال ابن أبي حاتم : سمعت أبى يقول : روى ممطور عن ثوبان و عمر و ابن عبسة

و النعمان و أبي أمامة مرسل ، فسألت أبي : هل سمع من ثوبان ؟ فقال : لا أدري"

فإن قيل إنه عاصر ثوبان؟

قلنا لا يخفى هذا أبداً على أحمد وابن معين وابن المديني ، ولا يصح التعقب عليهم بمثل هذا.

فإنه قد يكون صح عندهم من القرائن ما دل على عدم سماع أبي سلام من ثوبان.

قال ابن حجر في نتائج الأفكار (161/1) :" فما له علة سوى الانقطاع، فلعل من صححه سهل الأمر فيه لكونه من الفضائل، ولا يقال: اكتفى بالمعاصرة، لأن محل ذلك أن لا يحصل الجزم بانتفاء التقاء المتعاصرين إذا كان النافي واسع الاطلاع مثل ابن المديني، والله أعلم"

أقول : فكيف إذا انضاف إلى ابن المديني أحمد وابن معين ؟

وكذلك توقف أبي حاتم , فجميعهم لا يخفى عليهم المعاصرة.

ولو قلت أن هؤلاء على مذهب البخاري في السند المعنعن ، فإنك تكاد تقضي على مذهب البخاري بالسند المعنعن بالصحة ، لموافقة هؤلاء الجبال له

ولكن الذي يبدو لي ، أن هناك قرائن عند هؤلاء الأئمة دلت على عدم السماع

وعليه فإن الحديث لا يثبت لهذا الانقطاع ، والرواية التي فيها التصريح لا تصح لأبي سلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (ولحومها داء) في حديث البقر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الطبراني في الكبير 79 : حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير حدثتني امرأة من أهلي عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد الله بن سعد قالت:

اشتيكت وجعا في حلقي فأتيتها فوضعت لي سمن بقرة قالت : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحومها داء)

أقول : مليكة بن عمرو مختلف في صحبتها ، ورجح أبو داود عدم صحبتها.

وتلك المرأة المبهمة إذا كانت من طبقة زهير فلم تسمع أحداً من الصحابة

قال السخاوي في المقاصد :" " المقاصد الحسنة " و قال (331) : " رجاله ثقات لكن الراوية عن

ملكية لم تسم ، و قد وصفها الراوي عنها زهير بن معاوية أحد الحفاظ بالصدق وأنها امرأته.

و ذكره أبي داود له في " مراسيله " لتوقفه في صحبة مليكة ظنا ،و قد جزم بصحبتها جماعة و له شواهد عن ابن مسعود رفعه : " عليكم بألبان البقر و سمنانها ، و إياكم و لحومها ، فإن ألبانها و سمنانها دواء و شفاء ، و لحومها داء "

أقول : فإذا كانت امرأته فهي من طبقته ، وهذا يدل على أن مليكة ليست صحابية فلو كانت صحابية ما تمكنت امرأة زهير من سماعها ، فالخبر مرسل كما رجح أبو داود

وقال الحاكم 8232 : حدثني أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بالويه ثنا معاذ بن المثنى العنبري ثنا سيف بن مسكين ثنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : عليكم بألبان البقر و سمنانها و إياكم و لحومها فإن ألبانها و سمنهانها دواء و شفاء و لحومها داء

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

قال الذهبي في الميزان :" 3640 - سيف بن مسكين . عن سعيد بن أبى عروبة ، شيخ بصرى، يأتي بالمقلوبات والاشياء الموضوعة"

أقول : فهو ضعيف جداً فلا يصلح في الشواهد

وقد ورد من غير هذه الزيادة (ولحمها داء) من طريق أخرى

قال الحربي في غريب الحديث 80 : حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا محمد بن سعد ، وحدثنا يحيى ، حدثنا ابن المبارك ، عن المسعودي ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه قال : عليكم بألبان البقر ، فإنها ترتم من كل الشجر.

فانفراد سيف بتلك الزيادة من دون ابن المبارك يدل على نكارتها

وقال الحاكم في المستدرك 7425: فَأَخْبَرَنَاهُ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ ، الْعَدْلُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْفَرَا ، أَنْبَأَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أَنْبَأَ الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ الْجَدَلِيِّ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً إِلاَّ الْهَرَمَ فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ.

فهذا جعفر بن عون رواه بدون هذه الزيادة ، وكذا رواه الطاليسي في مسنده بدون هذه الزيادة وغيرهم

وقد روى غير المسعودي هذا الخبر عن قيس وأسقط ذكر عبد الله

ومتن هذا الحديث منكر

قال الزركشي في اللآليء المنثورة في الأحاديث المشهورة ص148:" قلت بل هو منقطع وفي صحته نظر فإن في الصحيح ان النبي ضحى عن نسائه بالبقر وهو لا يتقرب بالداء"

وهنا إضافة من الأخ أبي حمزة مأمون الشامي:

أخرج أبو نعيم في الطب النبوي 325: أخبرنا أحمد في كتابه، حَدَّثَنا محمد بن جرير، حَدَّثَنا أحمد بن الحسن الترمذي، عَن موسى بن محمد النسائي، حَدَّثَنا دفاع بن دغفل السدوسي، عَن عَبد الحميد بن صيفي بن صهيب، عَن أبيه، عَن جَدِّه صهيب الخير، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم: عليكم بألبان البقر فإنها شفاء وسمنها دواء ولحومها داء.

موسى بن محمد النسائي خطأ وتصويبه في رواية أخرى من نفس الكتاب:

766 :أخبرناه أحمد بن محمد في كتابه، حَدَّثَنا محمد بن جرير، حَدَّثَنا أحمد بن الحسن الترمذي، حَدَّثَنا محمد بن موسى به قال:، حَدَّثَنا دفاع بن دغفل السدوسي، عَن عَبد الحميد بن صيفي بن صهيب، عَن أبيه، عَن جَدِّه صهيب

الخير، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَليْهِ وَسلَّم: عليكم بألبان البقر فإنها شفاء وسمنها دواء.

وهذا ليس فيه ذكر اللحوم.

محمد بن موسى هو محمد بن موسى بن بزيع الشيباني كما في ترجمة أحمد بن الحسن الترمذي من التهذيب ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 353 وقال أبوه (شيخ).

دفاع بن دغفل قال أبو حاتم ضعيف الحديث.

عَبد الحميد بن صيفي بن صهيب وأبوه مترجمان في التاريخ الكبير والجرح والتعديل ولم أقف لهما على جرح ولا تعديل.

وذكره ابن القيم في زاد المعاد 298/4 وقال : ولا يثبت ما في هذا الإسناد.

وقال ابن عدي في الكامل 300/7:

حدثنا عبد الله بن محمد بن ياسين، حدثنا محمد بن معاوية الأنماطي، حدثنا محمد بن زياد الطحان عن ميمون، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمن البقر وألبانها شفاء ولحومها داء.

والطحان كذاب خبيث كما قال الإمام أحمد.

وسئل ابن عثيمين

في حديث لحوم البقر الذي جاء في آخره: أن "لحمه داء".بعض العلماء المعاصرين صححه، فكيف الجمع بين تصحيحهم وبين تضعيف بعض علماء السلف؟

الجواب: لا يحتاج هذا إلى جمع، أتظن أن ربك سبحانه وتعالى يبيح لك ما فيه ضررك؟

لا يمكن، إذا كان أباح لحم البقر بنص القرآن، كيف يقال: إن لحمها داء؟!! إذا كان الحديث الشاذ المخالف للأرجح منه في الرواية يرد، فالحديث المخالف للقرآن يجب رده.

ولهذا نقول: من صححه من المتأخرين وإن كان على جانب كبير من علم الحديث فهذا غلط، يعتبر تصحيحه غلطاً، والإنسان يجب ألا ينظر إلى مجرد السند بل عليه أن ينظر إلى السند والمتن، ولهذا قال العلماء في شرط الصحيح والحسن: يشترط ألا يكون معللاً ولا شاذاً.

لكن إذا تأملت أخطاء العلماء رحمهم الله ووفق الأحياء منهم علمت بأنه لا معصوم إلا الرسول عليه الصلاة والسلام، كل إنسان معرض للخطأ؛ إما أن يكون خطأً يسيراً أو خطأ فادحاً.

أنا أرى أن هذا من الخطأ الفادح، أن يقول: إن لحمها داء ولبنها شفاء أو دواء.

كيف؟ سبحان الله!!

احكم على هذا الحديث بالضعف ولا تبالي.انتهى كلامه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (المعوذتين في الوتر مع سورة الإخلاص)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 25906 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قَالَتْ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَفِي الثَّانِيَةَ بِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ بِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ.

خصيف ضعيف

و روى هذا الخبر يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة.

وقد كان ليقوي رواية خصيف لولا أن الأئمة استنكروا هذا الحديث بعينه على يحيى بن أيوب الغافقي

قال العقيلي في الضعفاء في ترجمة يحيى بن أيوب وحدثنا الخضر بن داود قال : حدثنا أحمد بن محمد قال : سمعت أبا عبد الله ، وذكر يحيى بن أيوب المصري ، فقال : كان يحدث من حفظه ، وكان لا بأس به ، وكأنه ذكر الوهم في حفظه ، فذكرت له من حديثه يحيى بن أيوب ، عن عمرة ، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ في الوتر ، فقال : ها من يحتمل هذا.

حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا إبراهيم بن يعقوب ، عن ابن أبي مريم قال : أخبرني عثمان بن الحكم الجذامي ، قلت : من هو ؟ قال : مصري لم يثبت بمصر مثله ، قال :

سألت يحيى بن سعيد عن هذا الحديث ، فلم يعرفه ، يعني حديث الوتر

فهذا أحمد ويحيى القطان استنكرا هذا الحديث عليه

وتابعهم العقيلي

قال العقيلي 2195 : وهذا الحديث حدثنا يحيى بن أيوب العلاف ، حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا يحيى بن أيوب ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة ، قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يقرأ في الركعة الأولى من الوتر بـ سبح اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية بـ قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة بـ قل هو الله أحد ، و قل أعوذ برب الفلق ، و قل أعوذ برب الناس ، مثله.

قال : العقيلي : أما المعوذتين فلا يصح

وقال ابن قدامة في المغني (383/3) :" وَحَدِيثُ عَائِشَةَ فِي هَذَا لَا يَثْبُتُ ؛ فَإِنَّهُ يَرْوِيهِ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .

وَقَدْ أَنْكَرَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ زِيَادَةَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ"

فأضاف إليهم ابن معين

فالحديث لا يثبت بزيادة المعوذتين ، والقراءة الثابتة في الشفعو الوتر الواردة في حديث أبي بن كعب أن يقرأ في

الأولى ب(سبح اسم ربك الأعلى) والثانية (قل يا أيها الكافرون) والثالثة (قل هو الله أحد)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (بيده الخير) في حديث التهليل بعد الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن السني في عمل اليوم والليلة 115 : حدثنا أبو خليفة ، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي ، حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا عبد الملك بن عمير ، وعبدة بن أبي لبابة ، سمعا ورادا ، كاتب المغيرة بن شعبة يقول:

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى المغيرة بن شعبة : اكتب إلي بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر صلاته . فكتب إليه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر صلاته إذا قضاها:

لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

زيادة (بيده الخير) انفرد بها إبراهيم بن بشار الرمادي عن سفيان

وقد تكلم الإمام أحمد وابن معين في روايته عن سفيان بن عيينة خاصة

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : كأن سفيان الذى يروى عنه إبراهيم بن بشار ، ليس هو سفيان بن عيينة.

و قال أيضا : سمعت أبى ذكر إبراهيم بن بشار الرمادى فقال : كان يحضر معنا عند سفيان بن عيينة ، فكان يملى على الناس ما يسمعون من سفيان ، و كان ربما أملى عليهم ما لم يسمعوا.

و يقول : كان يغير الألفاظ فيكون زيادة ليس فى الحديث ، أو كما قال.

قال أبى : فقلت له يوما : ألا تتقى الله ويحك ! تملى عليهم ما لم يسمعوا ؟

و لم يحمده أبى فى ذلك و ذمه ذما شديدا.

و قال معاوية بن صالح : سألت يحيى بن معين عنه ، فقال : ليس بشىء . لم يكن يكتب عند سفيان ، و ما رأيت فى يده قلما قط . و كان يملى على الناس ما لم يقله سفيان .

و قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : رأيت الرمادى ينظر فى كتاب وابن عيينة يقرأ ; و لا يغير شيئا ، ليس معه ألواح ولا دواة.

و قال النسائى : ليس بالقوى.

و قال أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى : صدوق ، لكنه يهم فى الحديث بعد الحديث...الخ

فكيف تصحح روايته عن ابن عيينة والحال هذه ؟

وقد خالفه الأئمة الأثبات فرووا الحديث بدون هذه الزيادة فمنهم

1 -أحمد ابن حنبل وحديثه في مسنده(18199)

2 -محمد بن يوسف الفريابي وحديثه عند البخاري في الصحيح(844)

3 -ابن أبي عمر وحديثه عند مسلم في الصحيح(1281)

4 -محمد بن منصور وحديثه عند النسائي

5 -الحميدي وحديثه في مسنده(798)

وقد توبع سفيان من أبي عوانة وليس في حديثه تلك الزيادة

وقد رواه الطبراني في الكبير 914 من طريق الرمادي ولم يذكر تلك الزيادة فلعله اضطرب فيها فهي منكرة عن سفيان بن عيينة

وقد وردت هذه الزيادة من طريق أخرى

قال الطبراني في الكبير 926 : حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ثنا آدم بن أبي اياس ثنا شيبان عن منصور عن المسيب بن رافع عن وراد عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول في دبر الصلاة : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو حي لا يموت بيده الخير وهوعلى كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

وقد روى هذا الحديث جمع عن منصور فلم يذكروا تلك الزيادة وهم

1 -شعبة بن الحجاج وحديثه عند أحمد في المسند (18183)

2 -جرير بن عبد الحميد وحديثه عند البخاري في الصحيح (6330)

3 -زائدة بن قدامة وحديثه عند عبد بن حميد في مسنده (393)

وهؤلاء ثقات أثبات ، وقد تابع الأعمش منصوراً فلم يذكر هذه الزيادة ، وكذا تابع عبد الملك بن عمير وعبدة بن أبي لبابة المسيب بن رافع فلم يذكرا هذه الزيادة

فدل على شذوذها لذا اجتنبها أصحاب الصحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال الترمذي في جامعه 3401 : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ

.

أقول : والحديث في الصحيح بدون زيادة (، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ)

فدل على نكارتها لانفراد ابن عجلان بها ، وهو متكلم فيه خصوصاً في روايته عن المقبري

قال البخاري 7393 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

وقال مسلم 6991- [2714-64] وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ، وَلْيَقُلْ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

فهذا مالك وعبيد الله بن عمر رويا الحديث بدون زيادة (فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ)

فدل على نكارتها لانفراد ابن عجلان بها من دونهم

وقد قال في التقريب :" صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 21497 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سُوَيْدِ

بْنِ قَيْسٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ مَعَ كُلِّ فَجْرٍ يَدْعُو بِدَعْوَتَيْنِ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنَّكَ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ، فَاجْعَلْنِي مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ، أَوْ أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَبِي: خَالَفَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، وقَالَ لَيْثٌ: عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ، أَيْضًا

وقال أحمد في مسنده 21442 : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، وَهَاشِمٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ حُدَيْجٍ مَرَّ عَلَى أَبِي ذَرٍّ، وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ فَرَسٍ لَهُ فَسَأَلَهُ: مَا تُعَالِجُ مِنْ فَرَسِكَ هَذَا؟ فَقَالَ: "إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ قَدْ اسْتُجِيبَ لَهُ دَعْوَتُهُ."

قَالَ: وَمَا دُعَاءُ الْبَهِيمَةِ مِنَ الْبَهَائِمِ؟

قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ فَرَسٍ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو كُلَّ سَحَرٍ فَيَقُولُ: اللهُمَّ أَنْتَ خَوَّلْتَنِي عَبْدًا مِنْ عِبَادِكَ، وَجَعَلْتَ رِزْقِي بِيَدِهِ، فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ"

قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ أَبِي: "وَوَافَقَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ"

وهذه الرواية الموقوفة أصح ولم يقل فيها (فرس عربي) ، وعبد الحميد بن جعفر قال فيه ابن حبان (ربما أخطأ) وضعفه النسائي وبقية الأئمة وثقوه ، فلا تقبل زيادته من دون الليث بن سعد وعمرو بن الحارث ، فدل على شذوذ زيادة (عربي) ، وشذوذ الرفع , والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أئمة السلف وقاعدة خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فهذا جمع لما تيسر من آثار السلف التي تدل على أنهم يثربون على من يجالس أهل البدع أو يثني عليهم وفي ذلك إبطال لقاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا).

(1)قال عبد الله بن أحمد في السنة 327 : حدثني أبو الفضل الخراساني ، نا أحمد بن الحجاج ، نا سفيان بن عبد الملك ، حدثني ابن المبارك ، قال:

ذكرت أبا حنيفة عند الأوزاعي وذكرت علمه وفقهه فكره ذلك الأوزاعي وظهر لي منه الغضب وقال : تدري ما تكلمت به تطري رجلا يرى السيف على أهل الإسلام ، فقلت : إني لست على رأيه ولا مذهبه ، فقال : قد نصحتك فلا تكره فقلت قد قبلت.

فهذا الأوزاعي أنكر على ابن المبارك إطرائه لأبي حنيفة ، لأنه صح عنده أنه يرى السيف.

فكيف لو جعله ابن المبارك من أهل السنة ؟

مع ما ثبت عند الأوزاعي عنه ، فكيف بمن هو أشر من أبي حنيفة ، وهو غارق في البدعة.

(2)قال عبد الله بن أحمد في السنة 871 : حدثني أبو بكر الباهلي محمد بن عمرو بن العباس ، نا الأصمعي ، عن معاذ بن مكرم ، قال:

رآني ابن عون مع عمرو بن عبيد في السوق ، فأعرض عني ، قال : فاعتذرت إليه ، فقال : أما إني قد رأيتك فما زادني.

عبد الله بن عون بن أرطبان البصري من الثقات الأثبات ، ومن أئمة السلف الكبار ، فهذا صنيعه مع هذا الرجل فكيف لو أثنى على هذا المبتدع ، أو جعله من أهل السنة أو حارب أهل السنة من أجله.

(3)وقال عبد الله بن أحمد في السنة 886 : حدثني أحمد ، حدثني أبو داود ، نا عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني ، وكان عندنا من خيار الناس ، قال:

ما كان أحد أحب إلي من عمرو ، وكنا نحب أن نتشبه به في حياة الحسن ، قال : فإني لأذكر أول يوم تكلم فيه فتفرقنا عنه ، قال : فما كنت أحب أن أكلمه

قال : فلقيني يوما في زقاق ، فلم أقدر أن أتوارى منه ، قال : فقمت.

فلما نظر إلي قال : لا تخف ليس هاهنا أيوب ولا يونس.

فقوله (لا تخف ليس هاهنا أيوب ولا يونس) يدل على أنهما كانا يشنعان على من يجالس عمراً فكيف بمن أثنى عليه أو نافح عنه

(4)قال العقيلي في الضعفاء (2/ 368) : حدثنا محمد بن عيسى قال : حدثنا زياد بن أيوب قال : حدثنا عبد الله بن إدريس قال : كنت يوما عند الأعمش فقال لي : أي شيء تحفظ في القسامة ؟

قال : قلت حدثني أبي ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير

قال لي : تذاكرني عن حماد لا حدثتك شهرا.

حماد بن أبي سليمان كان مرجئاً ، فكيف لو أثنى عبد الله بن إدريس عليه ، أو ذكر أنه من أهل السنة ، أو فضله على أهل السنة بأن يحاربهم ويدافع عنه

(5)قال العقيلي في الضعفاء (368/2) : حدثنا أحمد بن محمود الهروي قال : حدثنا سلمة بن شبيب قال : حدثنا الفريابي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : كنا نأتي حماد خفية من أصحابنا . إبراهيم بن يوسف قال : حدثنا محمد بن مسلم بن وارة قال : سمعت عبيد الله بن موسى يقول

: سمعت سفيان يقول : ما كنا نأتي حمادا إلا خفية من أصحابنا . وقال شريك : تروني لم أدرك حمادا ، كنت أختلف إلى الضحاك أربعة أشهر وكنت أدعه خوفا من أصحابنا . وقال إسرائيل : لم يكن يمنعني منه إلا فرق من أبي إسحاق وأصحابنا.

فانظر كيف كانوا يشنعون على من يأتيه لسماع الحديث فقط ، لا سماع رأيه ولهم في هذا تأويل ، فكيف بمن يذهب إلى أهل البدع ليأخذ رأيهم لا روايتهم ، أو يثني عليهم أو يدافع عنهم ويحط على أهل السنة.

(6)قال العقيلي في الضعفاء (2/ 154) : حدثنا محمد بن عيسى قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد قال : حدثنا خلف بن تميم قال : كان زائدة يستتيب من أتى حسن بن صالح.

فأين ذهبت قاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا).

(7)ال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل ص21 سمعت أبي يقول سمعت عبد العزيز الاويسي يقول لما خرج اسماعيل بن ابي اويس إلى حسين بن عبد الله بن ضميرة وبلغ مالكا هجره اربعين يوما. قال أبو محمد هجره لانه لم يرضاه.

أقول : إسناده قوي ، وفيه فوائد:

الأولى: أن الإمام مالك ألزم إسماعيل بن أبي أويس بجرحه لحسين بن عبد الله فلما لم يوافقه ابن أبي أويس هجره ، إذ أنه يرى أن حال هذا الرجل لا يخفى.

وما قال أن إسماعيل قد يكون يرى أن ضعفه ضعفٌ محتمل فيكتب حديثه اعتباراً ،لأن الأدلة قد قامت على نكارة حديثه ، ومالك أمكن بالصنعة من إسماعيل فكان ينبغي أن يصير إلى قوله

الثانية: إن إسماعيل لم يثنِ على حسين ولا أرشد إليه ولا اتهم من تكلموا فيه بالتشدد ومع ذلك هجره مالك ولم يقل (اختلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا) ولو فعل إسماعيل ذلك لتضاعفت العقوبة ولا شك.

الثالثة: أن سبب ترك حسين هو نكارة حديثه لا بدعة فيه.

ومن المعلوم أن تمييز شديد الضعف من الضعيف ضعفاً متحملاً أمرٌ خلص لسياطين النقاد ، بخلاف تمييز

السني من المبتدع فهو أهون وإن كان جميع ذلك داخلٌ في الجرح والتعديل.

وعليه فإن تعزير من عظم صاحب بدعة أشد ممن أخذ عن متروك لوضوح الأمر الأول.

فهذه آثار السلف كلها متواردة على هذا المعنى.

الأوزاعي إمام أهل الشام ، ومالك إمام أهل المدينة ، ويونس وأيوب وابن عون أئمة أهل البصرة ، وزائدة والأعمش من أئمة أهل الكوفة.

فأين من يزعم أننا نأخذ ببعض آثار السلف ونغلو فيها وهي حوادث أعيان ؟

وأين من يصنف في منهج السلف الصالح ، ثم يهمل هذا وغيره كثير ويبني كتابه على تتبع بعض كلام المعاصرين ، والاجتزاء لنصوص الأئمة ثم يسمي ذلك (منهج السلف الصالح في الجرح والنقد النصائح)!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

منهج الاشاعرة في الاستدلال في مسائل العقيدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ينبغي عند دراسة عقائد أي فرقة النظر في منهجها في الإستدلال وساعتئذٍ سيعرف الباحث قربهم وبعدهم من أهل السنة ، ويعرف أيضاً سبب تورطهم ببعض المقالات وكيفية الرد عليهم.

ومن العجائب في هذا العصر دعوى بعضهم أن الأشاعرة من أهل السنة مع مباينتهم لمنهج أهل السنة في الإستدلال ، ويا ليت شعري كيف نتفق مع تبايننا معهم في المنهج في الإستدلال

وهذا المقال لإظهار هذا التباين.

أولاً : اعتبارهم علم الكلام الأصل في معرفة العقائد:

الأشاعرة يعترفون بأنهم فرقة كلامية فتجدهم يقولون في تراجم علمائهم :" المتكلم على مذهب الأشعري"

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (44/7) :" زيد بن نصر بن تميم الحموي

فقيه متكلم على مذهب الأشعري وقد ولى حسبة دمشق ومصر"

فما هو علم الكلام ؟

قال ابن خلدون في مقدمته ص458 :" علم الكلام علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية"

قلت : فعلم الكلام علمٌ عقلي بحت فعمدتهم في تقرير عقائدهم هو (العقل) فلا كبير عبرةٍ عندهم بالنصوص وهذا يظهر لمن طالع كتبهم.

فإنك إن طالعت كتبهم لرأيت الكلام في الجواهر والأعراض وغيرها من الكلاميات التي تصيبك بالصداع

والعجيب أن جماعةً منهم أوجبوا على المسلمين إقامة الأدلة العقلية على العقائد الإيمانية وسموا من لا يفعل ذلك (مقلداً) ثم اختلفوا في إسلام المقلد وقد شرحت ذلك في مقال مستقل بعنوان (الغلو في التكفير عند الأشاعرة)

قال أبو إسماعيل الأنصاري في ذم الكلام (140/5) واصفاً حال الأشاعرة :" وأبطلوا التقليد فكفروا آباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين وأوجبوا النظر في الكلام واضطروا إليه الدين بزعمهم فكفروا السلف"

قلت : هذا مع اعتراف كبرائهم بأن العامة لا يفهمون عقائدهم!

قال الغزالي في الإحياء (4 / 434) : " أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل به ولا هو منفصل عنه ، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سماعه ومعرفته"

وقال العز بن عبد السلام قوله في القواعد ص (201) ((أن من جملة العقائد التي لا تستطيع العامة فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا منفصل عن العالم ولا متصل به))

ولو كانت عقيدتهم مستقاة من الكتاب والسنة لفهمها العامة

قال الله تعالى :{ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر }

وذهب العز بن عبد السلام إلى أبعد من هذا

فنسب بعض الصحابة إلى التجسيم واعترف بأن التجسيم مما تعم به البلوى.

ثم يأتي بعد ذلك من يزعم أن الأشاعرة أكثر الأمة

وهل تفهم الأمة عقائدهم أصلاً حتى تعتقدها ؟!

قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام (202/1):" وكل ذلك مما لايمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق

مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه.

ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لايهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة.

ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي

ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه.

وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه, وأجروا عليهم أحكام الإسلام من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين.

ولولا أن الله قد سامحهم بذلكوعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة

التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه"

وقد تواتر عن أئمة السلف ذم علم الكلام ومن أشهر من ورد عنه ذلك الإمام أحمد والإمام الشافعي ،

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء(10/29)

":وَعَنِ الشَّافِعِيِّ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ، حُكْمُ عُمَرَ فِي صَبِيْغٍ.

الزَّعْفَرَانِيُّ وَغَيْرُهُ: سَمِعْنَا الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالجَرِيْدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الإِبِلِ، وَيُطَافُ بِهِم فِي العَشَائِرِ، يُنَادَى عَلَيْهِم: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الكَلاَمِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَشْعَرِيُّ صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَذْهَبِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ تَقْنِيعُ رُؤُوْسِهِم بِالسِّيَاطِ، وَتَشْرِيدُهُمْ فِي البِلاَدِ.

قُلْتُ: لَعَلَّ هَذَا مُتَوَاتِرٌ عَنِ الإِمَامِ. "

وأما الإمام أحمد فكلامه فكثير وأشهر من أن يذكر

وقد حاول الأشاعرة الخروج من هذا المأزق بتقسيم علم الكلام إلى سني وبدعي

ويجابون على قولهم بأن الأئمة أطلقوا القول بذم علم الكلام ولم يفصلوا.

وتخصيص كلامهم لا يكون إلا بكلامهم لا بأهواء الأشاعرة .

بل إن الأئمة نصصوا على الإكتفاء بالكتاب والسنة في العقيدة وعلم الكلام علمٌ عقلي بحت باعتراف القوم

ثم هل تكلم الأئمة في علم الكلام السني الذي تزعمونه وقرروا عقائدكم ؟

الجواب : لا.

ومع ما تواتر عن الإمام الشافعي من ذم علم الكلام لم يستح عبد القاهر البغدادي الأشعري من نسبة الشافعي إلى المتكلمين في كتابه الفرق بين الفرق ص363

فإن قلت : نجد في كلام بعض الأئمة الإستدلال بالأدلة العقلية على إثبات بعض العقائد

قلنا : هذا إنما يقع على سبيل الإلزام لا على سبيل الإعتماد كما يحتج المحتج بنصوص الكتاب المقدس على النصارى وبنصوص الكافي على الرافضة

وأخيراً يطيب لي نقل ما رواه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام (393/4) عن أبي سهل الإسفراييني أن رجلاً قال له :" إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين ، فغضب أبو سهل وقال : أوكان السلف من علمائنا كفاراً"

ثانياً : اعتبارهم للنصوص موهمةً للتشبيه:

مما يشتهر عند الأشاعرة بيت اللقاني في جوهرته التي أسماها جوهرة التوحيد

وكل نصٍ أوهم التشبيها *** فأوله أو فوضه ورم تنزيها

قلت : فاعتبر أدلة الكتاب والسنة المتكاثرة على إثبات الصفات موهمةً للكفر الصريح الذي هو التشبيه ، فهذا هو قدر النصوص عندهم!

والتنزيه والتوحيد في علم الكلام ! والله المستعان

فالقرآن الذي قال الله عز وجل فيه :{ قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء }

والسنة المفسرة للقرآن ظاهرهما يوهم التشبيه عندهم والله المستعان

وقد بلغت الوقاحة في الصاوي الأشعري إلى قال في حاشيته على تفسير الجلالين (9/3) :" الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر! "

وقال الآمدي في غاية المرام ص138:" واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهر من جهة الوضع اللغوى والعرف الاصطلاحى فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم ودخول في طرف دائرة التشبيه وسنبين مافي ذلك من الضلال وفي طيه من المحال إن شاء الله"

وقال الآمدي أيضاً في غاية المرام :" وَلَعَلَّ الْخصم قد يتَمَسَّك هَهُنَا بظواهر من الْكتاب وَالسّنة وأقوال بعض الْأَئِمَّة وهى بأسرها ظنية وَلَا يسوغ اسْتِعْمَالهَا فِي الْمسَائِل القطعية فَلهَذَا آثرنا الْإِعْرَاض عَنْهَا وَلم نشغل الزَّمَان بإيرادها"

فكل الأدلة الشرعية ظنية ! حتى القرآنية !

قال سعيد فودة الأشعري المعاصر في "نقض التدمرية" (ص83): فهذه هي أصول الكفر على حسب ما وضحه الإمام السنوسي, وكلامه فيها في غاية الإتقان, وما يهمنا الكلام عليه ههنا هو الأصل الأخير, وهو التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة .. إلخ"

قال أبو إسماعيل الأنصاري الهروي في ذم الكلام (140/5) واصفاً حال الأشاعرة :" وسموا الإثبات تشبيهاً فعابوا القرآن وضللوا الرسول"

قلت : إي والله لقد ضللوا الرسول إذ نسبوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما ينزهون أنفسهم عنه من أنه قضى عمره يتكلم فيما ظاهره التجسيم والتشبيه ، وما بين للناس الإعتقاد السليم في رب العالمين إلا على سبيل الإجمال ، بل نسبوا له أنه أقر بعض الناس على التجسيم كما تقدم في كلام العز بن عبد السلام

ثالثاً: تنصيصهم على أن أخبار الآحاد تفيد الظن سواء احتفت القرائن به أو لم تحتف

نص جماعة من أساطين الأشاعرة على أن أخبار الآحاد تفيد الظن مطلقاً منهم الباقلاني في تمهيد الدلائل ص44 ، وعبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص325 ، وابن فورك في مشكل الحديث ص5 ، والرازي في أساس التقديس [هذه النقول مستفادة من كتاب موقف المتكلمين من الإستدلال بالنصوص للغصن]

رابعاً : تنصيصهم على أن أخبار الآحاد لا تصلح للإحتجاج في مسائل الإعتقاد:

قال الجويني في الإرشاد ص161 :" وأما الأحاديث التي يتمسكون بها ، فآحاد لا تفضي إلى العلم ، ولو أضربنا عن جميعها كان سائغاً"

قلت : هذا قدر السنة عند القوم ومع ذلك يأتي من يجعلهم أهل سنة.

ولا أدري أي سنة يقصد هذه التي لو ضرب عنها الجويني صفحاً لكان سائغاً!

وقال في الشامل :" إن ما يصح في الصحاح من الآحاد لا يلزم تأويله إلا أن نخوض فيه مسامحين، فإنه إنما بجب تأويل ما لو كان نصًّا لأوجب العلم"

وهذه زندقة محضة

وكذلك قال ابن فورك في كتابه تأويل مشكل الحديث وهو من أخبث كتب التجهم في التاريخ

ونصر القول برد أخبار الآحاد في العقيدة الرازي في أساس التقديس ص215 ومن المعاصرين البوطي في كبرى اليقينيات ص35

وقال التفتازاني الماتردي في شرح النسفية ص138 :" إن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة في أصول الفقه ، لا يفيد إلا الظن ولا عبرة بالظن في باب الإعتقادات"

وقال الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر :" فإنأخبار الآحاد لا تفيد الإعتماد في الإعتقاد"

[هذان النقلان مستفادان من كتاب عداء الماتردية للعقيدة السلفية للأفغاني]

فهذا قدر الأحاديث عند القوم ، لا تفيد إلا الظن ولا يحتج بها في مسائل العقيدة

وما ثبت من النصوص وكان حجة من جهة النقل فإن ظاهره يفيد التشبيه أو التجسيم فيجب فيه التأويل أو التفويض والله المستعان

وقد صرح الجرجاني في شرح المواقف أن القول بظنية الأدلة النقلية هو قول المعتزلة وجمهور الأشاعرة (وتأمل

أن الأدلة النقلية يشمل القرآن والسنة) والأدلة العقلية هي القطعية عندهم

لهذا نعى ابن العربي الأشعري على الجويني استدلاله بالأدلة الشرعية في بعض المسائل العقدية وذلك في كتاب ابن العربي (قانون التأويل) وابن العربي هذا يمدح مدحاً عظيماً اليوم ويظهر على أنه إمام في السنة كما يظهر من كلام محب الدين الخطيب في تعليقه على كتابه العواصم والواقع أن الرجل من غلاة المتكلمين وإن كان أحسن حالاً من ابن عربي النكرة إلا أنه جهمي

وقد نتج عن هذا المنهج الفاسد إعراض أساطين الأشاعرة عن التعمق بدراسة الحديث وعلوم السنة

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (99/3) واصفاً حال أبي المعالي الجويني :" وكان قليل الرواية معرضاً عن الحديث"

وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (6/ 249) :" والغزالي معترفٌ بأنه لم تكن له في الحديث يدٌ باسطة"

ولي مقال في بيان مخالفة الأشاعرة لسبيل في مسألة أخبار الآحاد بعنوان (احتجاج السلف بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد) من أراده فليراجعه.

فالمراد هنا بيان التباين المنهجي في الإستدلال في مسائل الإعتقاد بين أهل السنة والأشاعرة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا لم يكن أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم منهم فمن يكون ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخلال في السنة 497: وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , أَنَّ يَعْقُوبَ بْنِ بُخْتَانَ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَقَالَ : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ

اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)وَيَرْوِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِئَةُ صَفٍّ , أُمَّتِي مِنْهَا ثَمَانُونَ) . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ مِنْهُمْ فَمَنْ مِنْهُمْ ؟

ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَسْأَلَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي الْحَارِثِ , قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قُلْتُ لأَبِي : فَإِنْ قَالَ : أَنَا أَقُولُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الْجَنَّةِ , وَلاَ أَشْهَدُ ؟

قَالَ : يُقَالَ لَهُ : هَذَا الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ , فَيُقَالَ لَهُ : أَلاَ تَشْهَدُ عَلَى الْحَقِّ , وَالشَّهَادَةُ هِيَ الْقَوْلُ , وَلاَ يَشْهَدُ حَتَّى يَقُولَ , وَإِذَا قَالَ شَهِدَ , وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِئَةُ صَفٍّ , ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ أُمَّتِي) فَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ فَمَنْ يَكُونُ ؟.

أقول : هذا من دقيق فقه الإمام أحمد رحمه الله ، وهذا يدل على أنه يرى أن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كلهم في الجنة كما ذهب إليه ابن حزم واحتج بقول الله عز وجل: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلِلَّـهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَـٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّـهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

واعلم رحمك الله أن بعض من صنف في ضوابط التبديع ولم يحكم الباب أورد أثراً عن الإمام أحمد لم يفهمه حق فهمه:

قال الخلال في السنة 506: وأخبرني محمد بن أبي هارون , أن مثنى الأنباري حدثهم أنه قال لأبي عبد الله : رجل محدث يكتب عنه الحديث قال من شهد أن العشرة في الجنة فهو مبتدع فاستعظم ذلك وقال لعله جاهل لا يدري يقال له.

فاعتبر قوله (لعله جاهل) اعتذاراً وقاعدةً في مثل هذا الباب أنه يعذر مطلقاً ، وليس كذلك بل هو وصف حال ، وهنا الإمام أحمد لو قلنا أنه اعتذر فقد اعتذر لرجل والى وعادى على بدعته حتى بدع من يخالفها وهذا لا يجري على أصول ذاك المصنف.

وقد صح عن الإمام أحمد في كتاب السنة للخلال الذي ينقل منه ذاك المصنف أن أفتى بهجر من هو دون هذا

قال الخلال في السنة 483: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّ ابْنَ الْهَيْثَمِ الْمُقْرِئَ قَدْ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لاَ أَشْهَدُ لِلْعَشَرَةِ أَنَّهُمْ فِي

الْجَنَّةِ , قَالَ : لَمْ يُذَاكِرْنِي بِشَيْءٍ , قُلْتُ لَهُ : فَلاَ يُجَانَبُ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ؟

قَالَ : قَدْ جَفَاهُ قَوْمٌ , وَقَدْ لَقِيَ أَذًى.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ لاَ يَشْهَدُ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ بِالْجَنَّةِ

فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ , وَقَدْ كَانَ عِنْدِي مُنْذُ أَيَّامٍ مَنْ هُوَ ذَا يُخْبِرُ عَنْهُ بِهَذَا , وَلَوْ عَلِمْتُ لَجَفَوْتُهُ , قُلْتُ لَهُ : ابْنُ الْهَيْثَمِ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

فتأمل قول أحمد (وَلَوْ عَلِمْتُ لَجَفَوْتُهُ) فقط لأنه لا يشهد للعشرة المبشرين بالجنة ، لا أنه يبدع من يشهد ، وهذا في كتاب السنة فلماذا لم ينقل عنه ذاك المصنف.

وقال الخلال في السنة 658: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ تَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

فأين ذاك المصنف عن هذا النص ، وثبوت كون معاوية خال المؤمنين ، أصح منه وأقوى منه ثبوت أن العشرة في الجنة.

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة في ترجمة يحيى بن عبد الوهاب ابن مندة (1/ 53) :" ووجدتُ في كتب الإمام عمِّي بخطَه: قال القاسم بن محمد أبو الحارث: حدثنا يعقوب بن إسحاق البغدادي، سمعتُ هارون الحمال يقول: سمعت أحمد بن حنبل، وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد اللّه: إن ههنا رجل يُفضِّلُ عمر بن عبد العزيز على معاوية بن أبي سفيان، فقال أحمد: لا تجالسه، ولا تؤاكله ولا تشاربه، وإذا مرض فلا تعُده."

فكيف بمن لا يشهد للعشرة بالجنة ، فكيف بمن يبدع من يشهد لهم ؟

من أراد التصنيف في باب من أبواب العلم عليه أن يجمع النصوص ، لا أن يجتزيء نصاً يوافق ما يريد ويبني عليه قصوراً وعوالي.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على كلام « عبد الحليم توميات » في مسألة الجرح والتعديل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في موقع نبراس الحق التابع لعبد الحليم توميات الجزائري ما يلي: "نصّ السّؤال: السّلام عليكم ... ما معنى الجرح والتّعديل ؟ وهل الكلام في الدّعاة والعلماء - على نحو ما نراه اليوم - يُعَدّ من باب الجرح والتّعديل ؟ بارك الله فيكم..

نصّ الجواب: الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد: فالجرح والتّعديل يُطلقان بالمعنى العامّ، ويراد بهما: الذّم والمدح، أمّا في الاصطلاح الخاصّ، فهو العلم الّذي يُعتَنى برواة الحديث والآثار، وذلك احتياطا للحديث الشّريف؛ لأنّه تُبنَى عليه أصول الدّين وفروعه، ويُفسّر به القرآن، وتضبط به

الأحكام، وغير ذلك ممّا لا يُحصى من علوم الشّريعة، أمّا الحكم بالتّبديع - وكذا التّكفير والتّفسيق -، فإنّه لا يدخل في مسائل الجرح والتّعديل، وإنّما هو من مسائل الأحكام، أي: مسائل الوعد والوعيد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"فاعلم أنّ مسائل التّكفير والتّفسيق هي من مسائل" الأسماء والأحكام "الّتي يتعلّق بها الوعد والوعيد في الدّار الآخرة، وتتعلّق بهاالموالاة والمعاداة، والقتل والعصمة، وغير ذلك في الدّار الدنيا ..." [" مجموع الفتاوى " (12/464)].

فكم من عالم هو من الأئمّة الأفاضل كأبي حنيفة وحمّاد بن أبي سليمان رحمهما الله، وغيرهم ممّن لا يُحصَى كثرةً، هو ضعيف في الحديث لا يؤخذ منه.

فهو بميزان مسائل الأحكام: إمام يؤخذ عنه العلم.

وبميزان الجرح والتّعديل هو ضعيف أو متروك.

وكلّ يؤخذ منه ما يُحسنُه.

أمّا ما انتشر بين كثيرٍ من إخواننا من تطبيقهم قواعد الجرح والتّعديل على الدّعاة إلى الله تعالى من أهل السنّة، فهو ممّا لم يقل به أحدٌ من أهل العلم.

فإن قيل: إنّ السّماع للمخالف قد ينتشر بسببه الخطأ بين النّاس!

فالجواب يُؤخذ من استحضار نقاط ثلاث مهمّة:

أوّلا: لا يسلم مخلوق من الزّلل:

فالخطأ إن ظهر لسامعه أو قارئه فهو سالم، وإن لم يظهر له فهو معذور غير آثم، ومن غير المعقول أن يُعذر العالم المخطئ - بل يُؤجر لاجتهاده - ثمّ يأثم من يقلّده!

ثانيا: ميزان الجرح والتّعديل ليس كميزان مسائل الأسماء والأحكام، فكان لزاما على أئمّة الإسلام من أهل الحديث التشدّد في هذا الباب؛ لأنّ الحديث دليلٌ بنفسه تُبنَى عليه الشّريعة، فلو تسرّب الخطأ والخطل إلى السنّة النّبويّة، لحرّفت الشّريعة، وضاعت معالم الحقّ.

بخلاف من يدرّس العلوم الشّرعيّة على اختلافها، فإنّ ما ينقله أو يسطّره ليس دليلا في نفسه، بل يُعرض قوله على الدّليل، فتسلم الشّريعة من التّحريف أو التّبديل.

ثالثا: خلّوا بين النّاس والعلم:

فإنّ المرء ما دام يتعلّم فهو على خير، ومع مرور الأيّام والأعوام، يمكنه أن يميّز بين الصّواب والأوهام، فإن بلّغه الله تعالى مقصده فذاك من الله فضل وفرج، وإلاّ فما على المحسنين من حرج.

هذا جوابي باختصار، والله تعالى أعلى وأعلم، وهو الهادي للّتي هي أقوم."

أقول : في هذا الجواب المختصر بلايا والله المستعان بيان بعضها في وقفات:

أولها : تفريقه بين مسائل الجرح والتعديل ومسائل الأسماء والأحكام تفريق حادث ينقضه البرهان بل إن علم

الجرح والتعديل ظهر أول ما ظهر بشكله المعروف في باب السنة والبدعة.

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه 28: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ، قَالُوا : سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ.

فتأمل قوله: (فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ) وما فيه من الدلالة على أن الجرح والتعديل ظهر أول ما ظهر للتفريق بين أهل البدع وأهل السنة.

ترجم البخاري في كتابه الضعفاء لأيوب بن عائذ وهو مستقيم الحديث ولكن ترجم له لأنه مرجيء، وعلى هذا درج كل المصنفين في كتب الضعفاء والمجروحين أنهم يذكرون الضعفاء والكذابين ويذكرون أهل البدع وإن كانوا ثقات.

وتأمل اسم كتاب الضعفاء للعقيلي : (كتاب الضعفاء ، ومن نُسب الى الكذب ووضع الحديث ، ومن غلب على حديثه الوهم ، ومن يُتهم في بعض حديثه ، ومجهول روى ما لايتابع عليه ، وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو اليها ، وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة مؤلف على حروف المعجم).

فتأمل قول (وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو اليها ، وإن كانت حاله في الحديث مستقيمة) ولهذا تراهم يترجمون في هذه الكتب لأمثال طلق بن حبيب وعدي بن ثابت وعبد الرزاق الصنعاني وإبراهيم التيمي وثور بن يزيد وغيرهم ممن رمي ببدعة وحاله في الحديث مستقيمة.

ثانيها : تمثيله بأمثلة تنقض عليه مقاله مما يدل على أنه لم يحرر الأمر.

فمثل بحماد بن أبي سليمان وإطلاقه القول بضعف حماد بن أبي سليمان ليس سديداً بل قال في التقريب :" فقيه صدوق له أوهام و رمى بالإرجاء."

ومن حذر منه إنما حذر للإرجاء فدل على انطباق قواعد الجرح والتعديل على مسائل الأسماء والأحكام.

فمما أورد العقيلي في ترجمته في الضعفاء 1487: حَدثنا أَحمد بن عَلي الأَبارُ، قال: حَدثنا مُحمد بن حُمَيد، قال: حَدثنا جَرير، قال: كان حَماد بن أَبي سُليمان رَأسًا في المُرجِئَةِ.

1488 :حَدثنا مُحمد بن إِسماعيل، قال: حَدثنا هَديَّة بن عَبد الوهاب، قال: حَدثنا الفَضل بن مُوسَى، قال: حَدثنا شَريك، عن أَبي حَمزة, مَيمون، قال: قال لَنا إِبراهيم:

لا تَدَعُوا هَذا المَلعُون يَدخُل عَلَي، يَعني: حَماد بن أَبي سُليمان، حين تَكَلَّم في الإِرجاءِ.

1490 :حَدثنا أَحمد بن مَحمود الهَرَوي، قال: حَدثنا سَلَمة بن شَبيب، قال: حَدثنا الفِريابي، قال: سمعتُ سُفيان الثَّوري يقول: كُنا نَأتي حَماد خُفيَةً مِن أَصحابِنا.

وهذا يدل على أنهم كانوا يحذرون من مجالسته ولم يقولوا (إمام يؤخذ عنه العلم) كما قال توميات ، وسبب ذلك الإرجاء وإلا فهو في الحديث مستقيم في الجملة وله أوهام لا تسقط حديثه.

فهذا المثال الذي ذكره عبد الحليم يرد عليه.

وكذلك المثال الآخر وهو مثال أبي حنيفة النعمان بن ثابت.

وأكتفي بما قاله في البخاري في التاريخ الكبير، قال البخاري :"2253- نُعمان بْن ثابت، أَبو حَنِيفَة، الكُوفيُّ.

مَولًى لِبَنِي تَيم اللهِ بْن ثَعلَبَة.

رَوَى عَنه عَبّاد بْن العَوّام، وابْن المُبارك، وهُشَيم، ووَكِيع، ومُسلم بن خالد، وأبو مُعاوية، والمُقرِئُ.

كَانَ مُرجِئًا، سَكَتُوا عنه، وعَنْ رَأيِهِ، وعَنْ حديثه."

فتأمل قوله (سكتوا عنه وعن رأيه وعن حديثه) فجرح البخاري عقيدته وفقهه وحديثه

فلو كانت كتب الجرح والتعديل خاصة بأمر الرواية فقط لما تكلم البخاري في الأمور الأخرى.

ومن راجع ترجمة حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة في الكامل لابن عدي والمجروحين لابن حبان والضعفاء للعقيلي وجد مصداق ما أقول.

بل إن بدعة الراوي تؤثر على قبول روايته

قال مسلم في مقدمة صحيحه 36- وَقَالَ مُحَمَّدٌ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ شَقِيقٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهُ بْنَ الْمُبَارَكِ ، يَقُولُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ : دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبَّ السَّلَفَ.

والأمثلة على ذلك كثيرة والمراد هنا الإشارة.

ثالثها: قوله (ومن غير المعقول أن يُعذر العالم المخطئ - بل يُؤجر لاجتهاده - ثمّ يأثم من يقلّده).

بل هذا معقول وواقع فإن المقلد قد يقف على دليل لم يقف عليه العالم المجتهد.

فنحن نجزم بأن من أباح المتعة والصرف من السلف أهل للاجتهاد وأنهم لم يفعلوا ذلك عن هوى، وكذلك من باع الخمر على المشركين منهم ، وكذلك من أنكر قراءة (بل عجبتُ) بضم التاء.

ونجزم بأنه لا يجوز لمسلم أن يقلدهم على زللهم.

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (37/2) :" قد يكون متأولا في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله ،

إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يعفى فيه عن المخطئ ويثاب أيضا على اجتهاده ، لكن لا يجوز اتباعه في ذلك كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولا أو عملا قد علم الصواب في خلافه ، وإن كان القائل أو الفاعل مأجورا أو معذورا ، وقد قال سبحانه (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)."

قال ابن حزم في كتابه "الصادع" (ص458): (وفي "صحيح مسلم" عن ابن عباس قال: بلغ عمر بن الخطاب أن جابر بن سمرة باع خمرا، فقال: قاتل الله سمرة، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود، حُرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها.

وسمرة مأجور في اجتهاده، ولو أن امرءاً مسلما باع اليوم خمرا والحجة قد قامت عليه بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعها؛ لكان عاصيا.انتهى

فهذا ومثله كثير جدا، فرق بين ما أرادوا خلطه من حكم الصحابة ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين المأجورين غير

المصرين ولا المقلدين، مع حكم المقلدين المصرين بعد قيام الحجة عليهم، فهذه هي الضلالة لا تلك.(

وقوله (لا يسلم أحد من زلل) فهذا لا شك فيه ولكن هناك من يسلم من البدعة وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

الوقفة الرابعة : دعوته إلى التساهل في أمر الرأي دون الرواية فيه نظر.

فإن المتكلم بالرأي قد يكذب ويبتر النصوص ويجتزيء ليؤيد هواه فيبقى الجرح والتعديل لأمثال هؤلاء مستمراً فيحمد الصادق الأمين ويذم الكذاب الفاجر.

والكل موقعون عن رب العالمين والذي يقول (هذا حلال) و (هذا حرام) قد أعطى نتيجة الدليل وليس الدليل نفسه فقط كما هو في أمر الرواية.

وعبد الحليم كأنه يدعو إلى أخذ العلم عن أهل البدع

والحق أن هذا لا يجوز ومن أجازه بضوابط هذه الضوابط لا تكاد تقع

وقوله (خلوا بين الناس والعلم) فهذا حتى نعلم أولاً أن هذا علم وليس جهلاً مركباً!

والذي أحسبه أن عامة الأخوة يعلمون ما في كلام هذا الرجل من الخلل وإنما أردت التنبيه لأنني بلغني أنه قد اغتر به عدد كبير من الأخوة والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية رفع اليدين في الدعاء بعد الدرس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرزاق في المصنف 5405 : عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ وَغَيْرِهِ قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ عِنْدِ الْقَاصِّ.

أقول : وهذا يدل على جواز رفع اليدين في دعاء الشيخ الذي بعد الدرس.

والذي يبدو أنه كان من هدي القصاص آنذاك أنهم يدعون بعد قصصهم.

لهذا قال ابن عباس في وصيته لذاك الرجل الذي كان يقص (فَانْظُرْ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ - يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ-) رواه البخاري

وهذا محمول على القاص العالم الذي يتحرى الصحة في أخباره كالشأن في عبيد بن عمير ، وإلا فإن ابن عمر كان ينكر على القصاص الجهلة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 26719: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَي عُقْبَةُ بْنُ حُرَيْثٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ، وَجَاءَ رَجُلٌ قَاصٌّ وَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : قُمْ مِنْ مَجْلِسِنَا ، فَأَبَى أَنْ يَقُومَ.

فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ إلَى صَاحِبِ الشُّرَطِ : أَقِمَ الْقَاصَّ ، فَبَعَثَ إلَيْهِ فَأَقَامَهُ.

وفيه استعداء السلطان على صاحب البدعة إذا أمن جوره عليه ، ولم يستمع المبتدع للنصح

قال عبد الرزاق في المصنف 5396 : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَصَلَّيْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ الْعَصْرَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَحَلَّقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ نَحْوَ الْقَاصِّ.

قَالَ: ثُمَّ أَفَاضَ بِالْحَدِيثِ قَالَ: فَرَفَعَ الْقَاصُّ يَدَهُ يَدْعُو فَلَمْ يَرْفَعِ ابْنُ عُمَرَ يَدَهُ

وهذا إسنادٌ صحيح ، وهذا محمول على أن هذا القاص كان جاهلاً ولم يكن يعجب ابن عمر قصص الجهلة

قال أحمد في مسنده 24005 : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي عَرِيبٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

دَخَلَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ مَسْجِدَ حِمْصَ قَالَ: وَإِذَا النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ ؟

قَالُوا: كَعْبٌ يَقُصُّ، قَالَ: يَا وَيْحَهُ، أَلَا سَمِعَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا يَقُصُّ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُخْتَالٌ "

والأمير يعني العالم كما فسره بعض أهل العلم

وكان من عادة السلف إطلاق كلمة (قصص) على كل درس سواءً كان وعظاً أو غيره

ثم جعل في الاوقات المتأخره للوعظ فقط

يدل على ذلك قول رأس النفاق عبد الله بن أبي ابن سلول للنبي صلى الله عليه وسلم (أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ) متفق عليه

والنبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يدعوهم للتوحيد

وقال المزي في تهذيب الكمال (23/ 508) :" وَقَال عَبْد الرَّحْمَنِ بْن يونس، عَنْ سفيان بْن عُيَيْنَة. كان قتادة يقص بصحيفة جابر، وكان كتبها عَنْ سُلَيْمان اليشكري"

وهذه الصحيفة عامتها أحاديث فقهية

وصح رفع اليدين في الدعاء بعد الدرس عن الحسن البصري

قال ابن سعد في الطبقات 9986: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي قَصَصِهِ فِي الدُّعَاءِ بِظَهْرِ كَفَّيْهِ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفرق بين التعاون الشرعي والتكتل الحزبي « ردا على عبد الله السبت »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جاء في عدد مجلة الفرقان العدد رقم: (561)

سؤالاً موجهاً الى عبدالله السبت هذا نصه ونص الإجابة عليه:

ما حكم بيعة زعيم الحزب أو الجماعة أو طاعته كما يدعيه بعضهم؟

جماعة الدعوة وجماعة السفر طاعتها مقيدة، يعني أنت تدخل فيها مختاراً وتخرج منها مختاراً، فلو أن واحداً من هذه الجماعة بدا له رأي بعدم السفر فهو حر، لكن في أثناء السفر لا يستطيع أن يقف ويعطل جماعته، ما دام قَبِل فعليه أن يتم، لكن إذا وصلوا إلى البلاد انتهى كل شيء.

جماعة الدعوة: «كالجمعيات الخيرية» الطاعة فيها اختيارية، لكن من دخل وجبت عليه الطاعة، فلو أن شخصاً أراد عمل درس ديني أو توزيع كتاب فلا يصح ذلك، بل يجب اتباع نظامهم.

فالسلفيون يدعون إلى التنظيم العام العلني، ليس التنظيم السري الذي تحت الطاولة، وأنا فصلت هذا

بوضوح في كتابي «حكم العمل الجماعي» بينت فيه هذه المسألة بتفصيل أننا نرى ذلك، ويختلف الترتيب الإداري أو التنظيم عند السلفيين عن غيرهم من الجماعات الأخرى؛ فهو قائم على الوضوح والبيان ولا يقوم على المؤامرة والخيانة. اهـ الإجابة على السؤال.

قلت : هذا الكلام تفوح منه رائحة التحزب المقيت والاستدلال له

والحمد لله الذي أظهر ماكان خافياً ليعلم من خفيت عليه الحقيقة حقيقة الأمر.

والجواب على هذا الكلام من وجوه:

أولها : أن يقال ظاهر في كلام السبت قياسه لطاعة الجماعة على طاعة الأمير في السفر فكلاهما يجب بمجرد الدخول فيه فالدخول في السفر يوجب طاعة الامير

والدخول في الجماعة يوجب طاعتها وهذا قياس فاسد اذ انه قياس مع الفارق وذلك من اوجه

أ) أن إمارة السفر مؤقتة وإمارة الجماعة دائمة.

ب) أن إمارة السفر لاتكون في الإقامة حيث يكون الإمام الذي تجب طاعته وإمارة الجماعة تكون مزاحمةً لإمارة الإمام.

ثانيها : أن يقال أليس جماعة المسلمين واحدة ؟

فلا يحتاج المسلم للقيام بأمور معينة لكي يدخل في الجماعة فجماعة المسلمين مع الأمير وجماعة أهل السنة يدخل فيها من يعتقد اعتقادهم.

فقول السبت (الدخول في الجماعة) إقرار منه لتعدد الجماعات في الاسلام

وذلك لأن من أقام لنفسه جمعية أو جماعة وأوجب على الناس أن يطيعوه لمجرد الدخول فيها لن يكون قادراً على أن يمنع الآخرين من أن يفعلوا مثل فعله

فإذا جاء زيد وأقام جماعة دعا فيها الى وجوب طاعته بمجرد الدخول فيها فكذلك سيأتي عمرو ويقول أنا أيضاً أقيم جماعة ولن يكون زيد قادراً على منع عمرو اذ ما فضله عليه

وبهذا تشتت الأمه وتتمزق ، وهذا يخالف مقصود الشرع في إقامة الإمام فالإمام انما يقام لكي يجتمع عليه الناس

ويكون هو الآمر الناهي وتستقيم بذلك أمورهم الدينية والدنيوية.

وأما هذه الطاعة الحزبية فمآلها الى عكس هذا المقصد العظيم إذ إنها ستقضي على الأمة بالشتات والتفرق.

وينبغي هنا التنبية على امر مهم قبل الدخول في الوجه الثالث:

وهو أن إيجاب السبت لطاعة الجماعة لمجرد الدخول فيها يدل على وجود البيعة والإمارة عندهم إذ أن المقصود من البيعة والإمارة الزام الفرد بطاعة الجماعة

فإذا الزموه بدون بيعة ولا إمارة كان البحث في اثبات البيعة والإمارة عندهم من فضول الكلام

اذ ان المقصود منهما (أعني البيعة والامارة) وهو الزام الفرد بطاعة الجماعة حاصل بمجرد انتسابه لهم كما يقرر السبت.

ثالثها : أن يقال ان ايجاب طاعة اي شخص ينبغي ان يكون بدليل

فطاعة الله ورسوله واجبة على كل مسلم وطاعة المأمورين للأمير واجبة بإيجاب الشارع لذلك

وطاعة الولد لوالديه واجبة بإيجاب الشارع لذلك وطاعة الزوجة لزوجها واجبة بإيجاب الشارع لذلك

فما وجه إيجاب طاعة الجماعة ؟

وتأمل معي السبت إذ أنه يشمل طاعة الجماعة في داخل محيط العمل وخارجه وفي كل شيء

فإذا أمرتك الجماعة بأن لا توزع شريطاً إلا بإذن.

فليس لك أن توزع شريطاً لعبدالعزيز بن باز – مثلا - إلا بإذنوإن فعلت فأنت آثم على فتوى السبت.

وهل يوجد هذا عند مخالفيكم يا من تتهمون مخالفيكم بالتحزب وبانهم حزب اللاحزب.

فإن أكبر مشايخ مخالفيكم لو طلب من أحد الشباب طلباً في أصله مباح أو مستحب لم يجب ذلك الأمر عليه

وإن فعله محتسباً توقيراً لذي الشيبة وكان في أصله مباحا فهو مأجور وإن فعله محتسبا وكان في أصله مستحباً فهو مأجور كذلك

ولكن لا يجب عليه ذلك الأمر كما هو الشأن عند أهل التحزب الذين يوجبون طاعة الجماعة كما هو مفاد فتوى السبت.

غير أنه ظهر فيمن يدعي السلفية من يلزم بما يراه مصلحة ويعتبر المخالفة ابتداعاً أو تهوراً أو شقاً لعصا الجماعة

وبناءً على فتوى السبت اذا أمرك (مسؤولك) في الجماعة الا تحضر عند شيخ إلا بعد الإستئذان فليس لك أن تحضر عنده مهما بلغ في العلم والفضل

وهنا نقطة تفريق مهمة بين التكتل الحزبي والتعاون الشرعي:

وهي أن هناك فرقاً بين أن آتي الى مسؤولي في الحزب لأستئذنه بالحضور عند فلان فإن أذن لي حضرت وإن لم يأذن لي لم يجز لي شرعاً الحضور.

وأن يأتي السلفي الى شيخ سلفي يوثق بعلمه وإطلاعه ليسأله عن حال شخص يريد الحضور عنده

فإن هذا السلفي إن لم يقدم بينة على كون هذا الشخص مجروحاً لم يلزم هذا الشاب السلفي السائل أن يأخذ بهذا الجرح المبهم اذا ما عارضه تعديل من معتبر.

غير أن هذا العالم إذا جرح جرحاً مفسراً لزم الشاب السلفي أن يأخذ بهذا الجرح إعمالاً لقاعدة الجرح المفسر من معتبر مقدم على التعديل المجمل.

وليس الإلزام بالأخذ بالأدلة والبراهين من الحزبية في شيء وتسمية ذلك بالحزبية خلل في فهم التحزب عند قائله.

فهل عقلتم الآن يا من تزعمون أنكم لا تعرفون معنى التحزب فهذا هو التحزب الذي نذم؟

ثم إن من المعلوم أن جمعية احياء التراث فيها من يتبع عبدالرحمن عبدالخالق وفيها من يتبع عبدالله السبت فإذا وجدنا شخصاً منتسباً في جماعة جمعية احياء التراث قد سلم من قطبية عبدالرحمن عبدالخالق فمن أين أين لنا أنه قد سلم من حزبية عبدالله السبت.

وإني لأعجب من بعض المنتسبين في جمعية احياء التراث ممن لا يريدون أن تحسب عليهم أخطاء مسؤوليهم في الجماعة.

فإذا انتقدنا الجمعية قال :"هلا استثنيتموني"، وليته قال عند توزيع الرواتب على كوادر الجميعة :"هلا استثنيتموني! "

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من تذكر أنه لم يصل صلاة وهو في أخرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مسألة حيوية كثيرة الوقوع وصورتها رجل يصلي العصر وهو في صلاة العصر تذكر أنه لم يصل الظهر فماذا يصنع ؟

وإليك فتيا ابن عمر في المسألة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 4799- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إذَا ذَكَرْتَ وَأَنْتَ تُصَلِّي الْعَصْرَ أَنَّك لَمْ تُصَلِّ الظُّهْرَ ، مَضَيْت فِيهَا ، ثُمَّ صَلَّيْت الظُّهْرَ ، فَإِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ وَذَكَرْت أَنَّك لَمْ تُصَلِّ الظُّهْرَ فَصَلَّيْت أَجْزَأَتْك.

وهذا إسناد صحيح ولا أعلم له مخالفاً من الصحابة ، وملخص فتياه أنك لا تقطع صلاة العصر بل تمضي فيها ثم تصلي الظهر

وقال مالك في الموطأ: عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: "من نسي صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام فإذا سلم الإمام فليصل الصلاة التي نسي ثم ليصل بعدها الأخرى"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل مسروق بن الأجدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعد أن يسر الله عز وجل جمع آثار الحسن البصري وابن سيرين والنخعي وعبيد بن عمير.

فطنت إلى أنني تركت في الكوفة جبل علم ما كان لي أن أدع الكوفة دون النهيل من علمه

وهو التابعي الكبير المخضرم مسروق بن الأجدع الذي تتلمذ على ابن مسعود وعائشة وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وغيرهم من أكابر فقهاء الصحابة هذا مع إدراكه للصديق والفاروق.

وحمل عنه العلم جمع من أكابر علماء التابعين كعامر بن شراحيل الشعبي وإبراهيم بن يزيد النخعي وأبي وائل شقيق بن سلمة وغيرهم

وقال ابن سعد في الطبقات [8412]: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ ، عَنْ مُرَّةَ ، قَالَ:

مَا وَلَدَتْ هَمْدَانِيَّةٌ مِثْلَ مَسْرُوقٍ.

وكيف لا وهو القائل فيما روى ابن سعد في الطبقات [2584]: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

شَامَمْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى سِتَّةٍ : إِلَى عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ وَمُعَاذٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.

فَشَامَمْتُ هَؤُلاَءِ السِّتَّةِ فَوَجَدْتُ عِلْمَهُمُ انْتَهَى إِلَى عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ.

ومن كان هذا حاله لا شك أنه امتلأ علماً.

والآن مع آثار هذا التابعي الجليل

1 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد:[67]

حدثنا علي بن الجعد ، أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال :

حج مسروق فما بات إلا ساجدا.

2 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد:[71]

حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا شعبة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، سمعت سعيد بن جبير يقول : قال مسروق:

ما آسى على شيء من الدنيا إلا السجود في الصلاة.

3 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد:[219]

وحدثني أزهر بن مروان الأنطاكي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أنس بن سيرين ، عن امرأة مسروق قالت:

كان تعني مسروقا يصلي حتى ترم قدماه فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه.

4 -قال ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله بقضائه [28] :

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال:

كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك فالديك يوقظهم للصلاة والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خباءهم والكلب يحرسهم.

قال : فجاء ثعلب فأخذ الديك فحزنوا لذهاب الديك وكان الرجل صالحا فقال : عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء

الله ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فحزنوا لذهاب الحمار.

فقال الرجل الصالح : عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله بعد ذلك ثم أصيب الكلب.

فقال الرجل الصالح : عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله ، فأصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبي من حولهم وبقوا هم.

قال : وإنما أخذوا أولئك بما كان عندهم من الصوت والجلبة ولم يكن عند أولئك شيء يجلب ، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم.

5 -قال ابن أبي الدنيا في الزهد:[184]

حدثنا هارون بن عبد الله ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال : ثنا مسعر ، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، قال:

كان مسروق يركب بغلته كل جمعة ، ويحملني خلفه ، فنأتي كناسة بالحيرة قديمة ، فيحمل عليها بغلته ، ويقول : الدنيا تحتنا.

6 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[554]

حدثني العباس العنبري ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق رحمه الله قال:

ليس شيء أعظم عند الله من الكذب.

7 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[636]

حدثني حمزة بن العباس ، أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله ، أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق رضي الله عنه:

أنه سئل عن بيت من شعر فكرهه ، فقيل له.

فقال : إني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر.

8 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي:[86]

حدثنا يوسف بن موسى ، قال : حدثنا جرير ، عن الفضيل بن غزوان ، قال:

مر مسروق بقوم يلعبون بالنرد ، فقالوا : يا أبا عائشة ، إنا ربما فرغنا فلعبنا بها.

فقال : ما بهذا أمر الفراغ.

9 -قال ابن أبي الدنيا في قصر الأمل:[104]

أخبرنا هشيم ، قال : حدثنا مغيرة ، عن الشعبي ، قال:

لما بعث زياد مسروقا على السلسلة ، شيعه أصحابه ، وكان فينا شاب يجالسه ، لم يكن مسروق يعرف اسمه ، فلما أراد القوم الرجوع ، جعلوا يودعون مسروقا ، والشاب في ناحية ، فلما انصرف القوم.

أتاه فقال : إنك أصبحت قريع القراء ، وإن زينك لهم زين ، وإن شينك لهم شين ، فلا تحدثن نفسك بفقر ، ولا بطول عمر.

وهذه وصية عظيمة جداً فمن حدث نفسه بطول العمر بالغ في تأجيل الواجبات ، ومن حدث نفسه بالفقر ربما تجرأ على المحرمات وفي التنزيل (الشيطان يعدكم الفقر)

10 -قال ابن أبي الدنيا في القبور:[141]

حدثني محمد بن إدريس ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع عن مسعر عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر قال قال مسروق:

ما من بيت خير للمؤمن من لحد قد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن عذاب اللّٰه.

11 -قال عبد الرزاق في المصنف:[714]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

كَانَتْ لَهُ خِرْقَةٌ يُنَشِّفُ بِهَا مِنَ الْوَضُوءِ.

قَالَ الثَّوْرِيُّ: وَكَانَ حَمَّادٌ يَدْعُو بِالْمِنْدِيلِ فَيُنَشِّفُ بِهِ.

12 -قال عبد الرزاق في المصنف:[3314]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ قَالَ:

رَآنِي مَسْرُوقٌ وَأَنَا أَعْبَثُ بِالْحَصَى بِيَدِي فِي الصَّلَاةِ، فَضَرَبَ يَدِي.

13 -قال عبد الرزاق في المصنف:[5280]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

رَآهُمْ رَافِعِينَ أَيْدِيَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اقْطَعْ أَيْدِيَهُمْ.

فيه الشدة في إنكار البدع وإن كانت عملية ومسروق أدرك عامة الصحابة فلو رأى أحداً منهم يفعل هذا لما أنكره هذا الإنكار

14 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6300]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَحْثِي فِي وُجُوهِهِنَّ التُّرَابَ، فَإِنْ مَضَيْنَ رَجَعَ.

يعني النساء اللواتي يتبعن الجنائز

15 -قال عبد الرزاق في المصنف:[8120]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى قَالَ:

سُئِلَ مَسْرُوقٌ عَنِ {الْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ} قَالَ: هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ.

16 -قال عبد الرزاق في المصنف:[13694]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

مَا شَيْءٌ فِي النَّاسِ أَكْثَرَ مِنَ الزِّنَا لَيْسَ لَهُ رِيحٌ يُوجَدُ، وَلَا يَظْهَرُ فَتَقُومُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ.

إنما أراد زنا العينين واليدين والفم ، وإلا فالزنا الصريح تقوم فيه البينة من حمل أو شهود أو اعتراف

17 -قال عبد الرزاق في المصنف:[15283]

أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْمُجَالِدِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

لَمْ يَأْخُذْ مَسْرُوقٌ عَلَى الْقَضَاءِ رِزْقًا , وَأَخَذَ شُرَيْحٌ.

مجالد ضعيف غير أنني رأيت الإمام أحمد يحتج بما رواه عن الشعبي من كلامه ثم إنه قد صح ما يشهد له

قال عبد الرزاق في المصنف:[15284]

أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، ابْنِ أَخِي مَسْرُوقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْخُذُ عَلَى الْقَضَاءِ رِزْقًا، وَكَانَ إِذَا كَانَ الْبَعْثُ يَخْرُجُ فَيُجْعَلُ عَنْ نَفْسِهِ.

18 -وقال عبد الرزاق في المصنف:[15913]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَائِذٍ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّعْبِيَّ عَنْ بَعْضِ الْأَمْرِ.

فَقَالَ: قَالَ مَسْرُوقٌ: النَّذْرُ نَذْرَانِ، فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَالْوَفَاءُ بِهِ وَالْكَفَّارَةُ، وَمَا كَانَ لِلشَّيْطَانِ فَلَا وَفَاءَ بِهِ. قَالَ: قُلْتُ: أَفِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ؟

قَالَ: لَعَلَّكَ مِنَ الْقِيَاسِيِّينَ قَالَ: مَا عَلِمْتُ أَحَدًا أَطْلَبُ لِلْعِلْمِ فِي أُفُقٍ مِنَ الْآفَاقِ مِنْ مَسْرُوقٍ.

19 -قال عبد الرزاق في المصنف:[16323]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّهُ قَالَ:

مَا أُحِبُّ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ شَحِيحًا صَحِيحًا حَرِيصًا فِي حَيَاتِهِ جَوَادًا عِنْدَ مَوْتِهِ.

20 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[2994]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَمْرٍو الْمُلاَئِيِّ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ:

أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يُصَلِّي ، فَأَبْصَرَهُ رَافِعًا رِجْلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَقَالَ : مَا تَمَّتْ صَلاَةُ هَذَا.

21 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3232]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

الْحِفَاظُ عَلَى الصَّلاَةِ ، الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا.

22 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4293]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

ذُكِرت عِنْدَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمَ اقْتَدِهِ}.

23 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7676]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ:

كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَ مَسْرُوقٍ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ فِي الْمَسْجِدِ فِي زَمَنِ زِيَادٍ فَإِذَا دَخَلَ وَقْتُ الظُّهْرِ قَامَا فَصَلَّيَا ، ثُمَّ يَجْلِسَانِ حَتَّى إذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَخَرَجَ الإمَام قَامَا فَصَلَّيَا وَيَفْعَلاَنِهِ فِي الْعَصْرِ.

هذا لما كان الأئمة يؤخرون الصلاة عن وقتها فعملوا بالتوجيه النبوي من الصلاة لوقتها في بيوتهم ثم شهودها مع الإمام

24 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7720]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

مَا مِنْ حَالٍ أَحْرَى أَنْ يُسْتَجَابَ لِلْعَبْدِ فِيهِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَافِرًا وَجْهَهُ سَاجِدًا.

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7935]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ ، قَالَ:

صَلَّيْتُ إلَى جَنْبِ مَسْرُوقٍ فَمَسِسْتُ الْحَصَى فَضَرَبَ بِيَدَيَّ.

26 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8290]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

أَقَمْتُ مَعَهُ سَنَتَيْنِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بِالسِّلْسِلَةِ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : مَا حَمَلَك عَلَى هَذَا يَا أَبَا عَائِشَةَ ؟

فَقَالَ : الْتِمَاسُ السُّنَّةِ.

ليست الآثار الفقهية على شرطي ، ولكن أوردته من أجل الحرص على السنة

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8676]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إلَى مَسْرُوقٍ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي جُمُعَةٍ ؟

فَقَالَ مَسْرُوقٌ : حَسَنٌ لَوْ أَخَذْتَ مُصْحَفًا كُلَّ جُمُعَةٍ فَأَدْخَلْتَهُ بَيْتًا لأَوْشَكَ أَنْ تَمْلأَهُ.

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8939]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ :

أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يُصَلِّي فِي رَكْعَةٍ ثَلاَثَ سَجَدَاتٍ ، فَقَالَ : إنَّ اللَّهَ رَضِيَ لِكُلِّ رَكْعَةٍ بِسَجْدَتَيْنِ.

هنا دفع لطيف لهذه البدعة

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [9520] حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ:

أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ ؟ فَقَالَ : اللَّيْلُ قَرِيبٌ.

هذه فتيا بليغة!

30 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[10773]

أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي وَجْهِهِ خُدُوشٌ ، أَوْ خُمُوشٌ.

ورد هذا المعنى في المرفوع

31 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[11403]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ ، قَالَ:

كَانَ مَسْرُوقٌ لاَ يُصَلِّي عَلَى جِنَازَةٍ مَعَهَا امْرَأَةٌ.

لأن النساء نهين عن اتباع الجنائز

32 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19826]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيّ ِ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنِ امْرَأَةِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

الطَّاعُونُ وَالْبَطْنُ وَالنُّفَسَاءُ وَالْغَرَقُ , وَمَا أُصِيبَ بِهِ مُسْلِمٌ , فَهُوَ لَهُ شَهَادَةٌ.

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[20577]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيّ ِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، قَالَ:

خطر عَلَيَّ رَجُلاً مِنَ الْبَصْرَةِ وَمَعَهُ مَصَاحِفُ يَبِيعُهَا فَأَتَيْتُ مَسْرُوقَ بْنَ الأَجْدَعِ.

وَعَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ الأَنْصَارِيَّ وَشُرَيْحًا فَسَأَلْتُهُمْ.

فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ بِكِتَابِ اللهِ ثَمَنًا.

34 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25617]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ مَسْرُوقٍ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيمِ.

35 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26141]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ مُسْلِم ، عَن مَسْروق قَالَ:

لاَ تَنْشُرْ بَزَّك إلاَّ عِنْدَ مَنْ يُرِيدُهُ.

يعني لا تحدث إلا من يريد الحديث

36 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[27006]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَن حُصَيْنٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَن مَسْرُوقٍ قَالَ:

إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ.

37 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31646]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ :

أَنَّهُ حَضَرَ رَجُلاً يُوصِي فَأَوْصَى بِأَشْيَاءَ لاَ تَنْبَغِي.

فَقَالَ مَسْرُوقٌ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَسَمَ بَيْنَكُمْ فَأَحْسَنَ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَرْغَبْ بِرَأْيِهِ عَنْ رَأيِ اللهِ يَضِل.

أَوْصِ لِذَوِي قَرَابَتِكَ مِمَّنْ لاَ يَرْغَب ، ثُمَّ دَعِ الْمَالَ عَلَى مَنْ قَسَمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

38 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32600]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عن مسروق , قَالَ:

حبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ.

39 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[33625]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ ، قَالَ:

خَرَجَ مَسْرُوقٌ وَعُرْوَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ إلَى بَدْوٍ لَهُمْ.

يعني خرجوا إلى الصحراء

40 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35091]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ.

قَالَ : أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ ، وَثَمَرُهَا كَالْقِلاَلِ ، كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ أُخْرَى ، وَالَعَنَقُودُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا.

41 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36015]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

مَا خَطَا عَبْدٌ خَطْوَةً قَطُّ إِلاَّ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، أَوْ سَيِّئَةٌ.

42 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36016]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

مَا مِنْ نَفَقَةٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ قَوْلٍ.

يريد بذلك الكلمة الطيبة ورأسها لا إله إلا الله

43 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36017]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

إنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا يَذْكُرُ فِيهَا ذُنُوبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا.

44 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36020]

حَدَّثَنَا عَبِيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ يَسَافٍ ، قَالَ : قَالَ مَسْرُوقٌ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَعِلْمَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ.

45 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36022]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

لَمَّا قَدِمَ مِنَ السِّلْسِلَةِ أَتَاهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ , وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنَ التُّجَّارِ ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ.

وَيَقُولُونَ : جَزَاك اللَّهُ خَيْرًا مَا كَانَ أَعَفَّك عَنْ أَمْوَالِنَا ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ : {أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاَقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}.

46 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36023]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يَعْجَبَ بِعِلْمِهِ وَبِحَسْبِهِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ.

47 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [36025]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

خَرَجَ رَجُلٌ صَالِحٌ بِصُرَّةٍ مِنْ دَرَاهِمَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهَا ، فَلَقِيَ رَجُلاً كَثِيرَ الْمَالِ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ : أَلاَ تَعْجَبُونَ لِفُلاَنٍ وَكَثْرَةِ مَالِهِ ، جَاءَهُ رَجُلٌ بِصُرَّةِ دَرَاهِمَ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : مَا أَرَاهُ تُقْبَلُ مِنِّي حِينَ أَعْطَيْتهَا هَذَا الرَّجُلَ الْغَنِيَّ.

قَالَ : وَخَرَجَ لَيْلَةً أُخْرَى بِصُرَّةٍ فَأَعْطَاهَا امْرَأَةً بَغِيًّا ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ، قَالُوا : أَلاَ تَعْجَبُونَ إِلَى فُلاَنَةَ جَاءَهَا فُلاَنٌ بِصُرَّةٍ فَأَعْطَاهَا وَهِيَ لاَ تَمْنَعُ رِجْلَهَا مِنْ أَحَدٍ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : مَا أُرَاهُ يُقْبَلُ مِنِّي.

قَالَ : فَأُتِيَ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ قَدْ تُقُبِّلَ مِنْك مَا أَعْطَيْت هَذَا الْغَنِي ، فَإِنَّا أَرَدْنَا أَنْ نُرِيَهُ ، أَنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَتَصَدَّقُ ، فَيَرْغَبُ فِي ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهَا إِنَّمَا تَبْغِي مِنَ الْحَاجَةِ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعُفَّهَا.

هذا له أصل في المرفوع

48 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36208]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

مَا دَامَ قَلْبُ الرَّجُلِ يَذْكُرُ اللَّهَ فَهُوَ فِي صَلاَةٍ وَإِنْ كَانَ فِي السُّوقِ.

49 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36376]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

مَا دَخَلَ بَيْتًا حِبَرَةٌ إِلاَّ دَخَلَتْهُ عَبَرَةٌ.

يعني ما دخله فرح إلا ودخله ترح فلا هذا يدوم ولا هذا يدوم

50 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38587]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ:

مَا أَخْبَرْت وَلاَ اُسْتُخْبِرْت مُذْ كَانَتِ الْفِتْنَةُ.

قَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ : لَوْ كُنْتُ مِثْلَك لَسَرَّنِي أَنْ أَكُونَ قَدْ مِتُّ.

قَالَ له شُرَيْحٌ : فَيَكْفِ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مَا فِي الصُّدُورِ ، وَتَلْتَقِي الْفِئَتَانِ وَإِحْدَاهُمَا أَحَبُّ إلَيَّ مِنَ الأُخْرَى.

51 -قال أحمد في الزهد:[2070]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

مَا دَامَ قَلْبُ الرَّجُلِ يَذْكَرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ فِي الصَّلاَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السُّوقِ.

52 -قال أحمد في الزهد:[2073]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

لَقِيَنِي مَسْرُوقٌ فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا مِنْ شَيْءٍ يُرْغَبُ فِيهِ إلاَّ أَنْ نُعَفِّرَ وُجُوهَنَا فِي هَذَا التُّرَابِ.

أبو إسحاق توقف البخاري في سماعه من سعيد ومع ذلك خرج له خبراً موقوفاً عنه في الصحيح ، وقد رأى سعيداً يخلل لحيته فلعله يمشي في المقطوع

53 -قال أحمد في الزهد:[2074]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

بِحَسْبِ الرَّجُلِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وبِحَسْبِ الرَّجُلِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ.

54 - قال أحمد في الزهد:[2077]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

مَا أَكُونُ أَوْثَقَ مِنِّي بِالرِّزْقِ حَتَّى يَقُولَ الْخَادِمُ : لَيْسَ عِنْدَنَا قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ.

الله أكبر!

55 - قال أحمد في الزهد:[2078]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةُ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} قَالَ : مَخْرَجُهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ يَمْنَعُهُ وَهُوَ يُعْطِيهِ {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} قَالَ : أَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ ؟

إلاَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا قَالَ : {إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ}.

وَقَالَ : فَيمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَفِيمَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ {قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} : أَجَلاً.

56 -قال أحمد في الزهد:[2085]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ:

كُنْتُ مَعَ مَسْرُوقٍ وَهُوَ عَلَى السِّلْسِلَةِ أَمِيرًا فَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَعَفَّ مِنْ مَسْرُوقٍ مَا كَانَ يُصِيبُ إِلاَّ الْمَاءَ مِنْ دِجْلَةَ.

57 -قال أحمد في الزهد:[2088]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ قَالَ : سَمِعْتُ طَلْحَةَ قَالَ : قَالَ مَسْرُوقٌ:

يَوَدُّ أَهْلُ الْبَلاَءِ فِي الدُّنْيَا إِذَا ثِيبُوا عَلَى بَلاَئِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ جِلْدَهُ كَانَ قُرِضَ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ.

58 -قال هناد في الزهد:[923]

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق قال:

مر رجل على نبي من الأنبياء وهو ساجد فوطئ عنقه.

قال : فرفع رأسه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا يغفر الله لك ما صنعت.

قال : فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي : أنت تعز من مغفرتي على عبادي فإني قد غفرت له.

59 -قال هناد في الزهد:[1232]

حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن مسعر ، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر قال:

كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم.

60 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1507]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ دَاوُدَ:

عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ يَنْحَرَ ابْنَهُ، قَالَ: أَفْتَاهُ مَسْرُوقٌ.

قَالَ: هِيَ مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ، وَافْتَدَاهُ بِكَبْشٍ.

61 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[2288]

حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَّادٍ، ثنا آدَمُ، ثنا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، مِثْلَهُ،"يَعْنِي قَوْلَهُ: وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا.

قال: أَنْ يُطَلِّقَهَا حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا رَاجَعَهَا وَلا يُرِيدُ إِمْسَاكَهَا وَيَحْبِسُهَا لِذَلِكَ، وَيُرِيدُّ الإِضْرَارَ، فَذَلِكَ الَّذِي يُضَارُّ، وَذَلِكَ الَّذِي يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا."

62 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[2411]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا الْمُحَارِبِيُّ، وَابْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ:

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ , قال: الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا: الْمُحَافَظَةُ عَلَى وَقْتِهَا، وَالسَّهْوُ عَنْهَا: السَّهْوُ عَنْ وَقْتِهَا.

63 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[3258]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ثنا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ:

لَقِيتُ زَيْدًا فَوَجَدْتُهُ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ.

يريد زيد بن ثابت

64 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُثْمَانُ، قَالا : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ , قَالَ : عِنْدَ الْمَوْتِ.

65 -قال سفيان في تفسيره: [494:]

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ:

فِي قَوْلِهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ قَالَ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ النَّخْلِ الطُّوَالِ.

66 -قال عبد الرزاق في تفسيره:[3243]

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ أَبِي الضُّحَى , عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ:

مَا سَرِقَةٌ أَعْظَمُ مِنْ سَرِقَةِ الْأَرْضِ , وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا سَرَقَ مِنَ الْأَرْضِ مَوْضِعَ حَصَاةٍ , ثُمَّ حَمَلَتْهُ دَوَابُّ الْأَرْضِ مَا حَمَلَتْهُ

ثُمَّ قَالَ مَسْرُوقٌ: وَكَانَ يُقَالُ: إِلَى أَسْفَلِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ.

67 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن:[62]

وحدثني أبو نعيم ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح ، عن مسروق بن الأجدع ، قال:

ما نسأل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن شيء إلا وعلمه في القرآن ، ولكن علمنا قصر عنه.

68 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن:[694]

حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا عمر بن أبي زائدة ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال:

اتقوا التفسير ، فإنما هو الرواية على الله عز وجل

69 -قال أبو نعيم في الحلية (95/2) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ، ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الدَّالَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

خَرَجَ مَسْرُوقٌ إِلَى الْبَصْرَةِ إِلَى رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنْ آيَةٍ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ فِيهَا عِلْمًا فَأَخْبَرَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَدِمَ عَلَيْنَا هَاهُنَا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فِي طَلَبِهَا.

الدالاني يمشى في المقطوع جزماً

70 -قال عبد الله بن أحمد في العلل:[242]

حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا وَكِيع قَالَ حَدثنَا الْأَعْمَش عَن إِبْرَاهِيم قَالَ:

قال مَسْرُوق لعلقمة اكْتُبْ لي النَّظَائِر قَالَ أما علمت أَن الْكتاب يكره قَالَ إِنَّمَا أتعلمه ثمَّ أمحاه

قَالَ لَا بَأْس.

وهذا آخر ما وقفت عليه من آثار مسروق أسأل الله عز وجل أن ينفعني بها وقارئها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مخالفة الأشاعرة لأهل السنة في صفة القدرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المهم لطالب العلم التعرف على مقالات الناس ودواعي القول بها ليسهل عليه نقضها وليعرف الفرق بين أهل السنة وغيرهم

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى:(7/387)

"لكن أحمد كان أعلم بمقالات الناس من غيره"

قال عبد الرحمن السعدي في تيسير اللطيف المنان ص269 :" أن من أكبر نعم الله على عبده أن يرزقه العلم النافع، ويعرف الحكم بين الناس في المقالات والمذاهب، وفي الخصومات والمشاحنات كما قال تعالى: " وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"

ومن الأخطاء التي تشيع بين طلبة العلم دعوى موافقة الأشاعرة لأهل السنة في صفة القدرة

وهذا غلط إذ أن الأشاعرة يخالفون أهل السنة في هذه الصفة من وجهين

الأول : طريقتهم للإستدلال لهذه الصفة إذ أنهم يعتمدون الأدلة العقلية في إثباتها ولا تذكر النصوص الشرعية إلا اسئناساً ولو اكتفوا بالأدلة الشرعية لألزمهم المعتزلة بإثبات بقية الصفات لأن ظواهر النصوص تدل عليها أيضاً لهذا جعل الأشاعرة العقل هو الأساس

الثاني : تخصيصهم للقدرة بالمخلوقات

قال علي النوري في عقيدته :" وَالإِرَادَةُ التِّي يُخَصِّصُ تَعَالَى بِهَا المُمْكِنَ بِمَا شَاءَ.

وَالقُدْرَةُ التِّي يُثْبِتُ تَعَالَى بِهَا أَوْ يُعْدِمُ مَا أَرَادَ مِنْ المَمْكِنَاتِ.

وَبُرْهَانُ وُجُوبِ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِهِذِهِ الصِّفَاتِ أَنَّهُ لَوْ انْتَفَى شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ تُوجَدِ الحَوَادِثُ"

قلت : الممكنات يقابلها المستحيلات

ويقابلها أيضاً الواجب - وواجب الوجود هو الله عز وجل عند القوم-

ومن هنا جاء قول السيوطي في تفسير الجلالين :" (وهو على كل شيء قدير) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر" ووافقه الشربيني في تفسيره

كلام السيوطي هذا ناشيء عن فهمه لعقيدة قومه فإن ذات الله عز وجل وصفاته الذاتية ليست من الممكنات

ومن هنا جاء قول عبد الله الحبشي الهرري في قوله تعالى {إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} بأن هذه الآية "لا تعني أن الله على كل شيء قدير، لأن (كل) لا تفيد التعميم هنا، فيصير قادراً على نفسه، وإنما المعنى أن الله قادر على أكثر الأشياء وليس على كل شيء قدير. ولأن الله غير قادر على الظلم، لأن الظلم ممتنع على الله" (إظهار العقيدة السنية 40 بشرح العقيدة الطحاوية).

وقد صرح ابن تيمية أن مذهب الأشاعرة والكلابية في القدرة أنها لا تتعلق بصفات الله عز وجل

قال كما في مجموع الفتاوى (220/6) :" يقولون - يعني الأشاعرة - هو متصف بالصفات التي ليس له عليها قدرة , ولا تكون بمشيئته ؛ فأما ما يكون بمشيئته ؛ فإنه حادث , والرب تعالى لا تقوم به الحوادث ويسمون الصفات الاختيارية بمسألة حلول الحوادث

فإنه إذا كلم موسى بن عمران بمشيئته وقدرته , وناداه حينأتاه بقدرته وبمشيئته كان ذلك النداء , والكلام حادثاً.

قالوا : فلو اتصف الربه لقامت به الحوادث.

قالوا : ولو قامت به الحوادث لم يخل منها و ما لم يخل من الحوادث فهو حادث"

قلت : فعدم تعلق القدرة بالذات من باب أولى

والآن مع نقض أهل السنة على القوم

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (144/18) :"وكذلك قوله تعالى { وقال الذي آمن يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد } يبين أن هذا العقاب لم يكن ظلما لإستحقاقهم ذلك وأن الله لا يريد الظلم والأمر الذى لا يمكن القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم إرادته.

وإنما يكون المدح بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادرا عليها فعلم أن الله قادر على ما نزه نفسه عنه من الظلم وأنه لا يفعله

وبذلك يصح قوله (إنى حرمت الظلم على نفسى (وأن التحريم هو المنع وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته فلا يصلح أن يقال حرمت على نفسى أو منعت نفسى من خلق مثلى أو جعل المخلوقات خالقة ونحو ذلك من المحالات.

وأكثر ما يقال فى تأويل ذلك ما يكون معناه إنى أخبرت عن نفسى بان ما لا يكون مقدورا لا يكون منى وهذا المعنى أخبرت عن نفسى بان ما لا يكون مقدورا لا يكون منى وهذا المعنى مما يتيقن المؤمن أنه ليس مراد الرب وأنه يجب تنزيه الله ورسوله عن إرادة مثل هذا المعنى الذى لا يليق الخطاب بمثله إذ هو مع كونه شبه التكرير وإيضاح الواضح ليس فيه مدح ولا ثناء ولا ما يستفيده

المستمع فعلم أن الذى حرمه على نفسه هو أمر مقدور عليه لكنه لا يفعله لأنه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزه عن فعله مقدس عنه"

وقال ابن عثيمين في الشرح الممتع (221/5):" وقول صاحب تفسير الجلالين في قوله تعالى في سورة المائدة: { لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير} (المائدة:120)

قال: "خص العقل ذاته فليس عليها بقادر"، فهذا القول منكر، وذلك؛ لأن قوله: "خص العقل ذاته" نقول: أين العقل الذي خص ذاته بأنه ليس قادرا عليها، أليس الله يفعل ما يريد؟!

والفاعل لما يريد يفعل بنفسه؛ فهو قادر على أن يفعل ما شاء وأن يدع ما شاء.

نعم الشيء الذي لا يليق بجلاله لا يمكن أن يكون متعلق القدرة؛ لأن أصل القدرة لا تتعلق به.

كما لو قال قائل: هل يقدر الله على أن يخلق مثله؟

نقول: هذا مستحيل؛ لأن المثلية ممتنعة، فلو لم يكن من انتفاء المماثلة إلا أن الثاني مخلوق والأول خالق.

والأول: واجب الوجود.

والثاني: ممكن الوجود"

قلت : وبقي أن نقول أن المستحيل الممتنع ليس بشيء فلا يورد على قوله تعالى :" وهو على كل شيء قدير"

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (1/129_130) :" وقد رويت هذه الحكاية على وجه آخر وإنهم سألوا العابد فقالوا هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه فقال لاادري فقال اترونه لم تنفعه عبادته مع جهله وسألوا عن ذلك فقال هذه المسألة محال لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقا فكونه مخلوقا وهو مثل نفسه مستحيلفإذا كان مخلوقا لم يكن مثله بل كان عبدا من عبيده وخلقا من خلقه"

ومن هذا يعلم مخالفة الأشاعرة لأهل السنة في صفة القدرة بل هم مخالفون لهم أيضاً في صفة الكلام إذ لا يثبتون إلا الكلام النفسي ولا يثبتون الكلام الذي يعرفه العقلاء المتصف بالحرف والصوت ويخالفون أهل السنة في صفتي السمع والبصر إذ لا يثبتون إلا السمع والبصر القديمان وأما الأفراد الحادثة فلا يثبتونها لشبهة حلول الحوادث عندهم وكذا قولهم في صفتي العلم والإرادة

مع التنبه على الخلل عندهم في منهج الإثبات أصلاً إذ الاعتماد عندهم على العقل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث عمران بيت المقدس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 4296 : حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-

عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ.

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَ - أَوْ مَنْكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ. يَعْنِى مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ.

أقول : عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ضعفه جمع

قال المزي في تهذيب الكمال:

قال أبو بكر الأثرم عَن أحمد بْن حنبل: أحاديثه مناكير.

وَقَال مُحَمَّد بْن علي الْوَرَّاق ، عَنْ أَحْمَد بْن حَنْبَل: لم يكن بالقوي فِي الْحَدِيث.

وَقَال أَبُو بَكْر المروذي، عَنْ أَحْمَد بْن حنبل: كان عابد أهل الشام.

وذكر من فضله، قال: لما قدم بِهِ دخل على ذاك الذي يقال له المهدي، وابنته على عنقه.

وَقَال إبراهيم بْن عَبد اللَّهِ بْن الجنيد ، عَنْ يحيى بْن مَعِين: صالح.

وَقَال في موضع آخر : ضعيف

وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عَن يحيى بْن مَعِين: ليس به بأس.

وكذلك قال عَلِيّ بْن المديني، وأحمد بْن عَبد الله العجلي ، وأبو زُرْعَة الرازي.

وَقَال معاوية بْن صالح ، وعثمان بْن سَعِيد الدارمي ، وعبد اللَّه بْن شعيب الصابوني، عَنْ يحيى بْن مَعِين: ضعيف.

زاد معاوية : فقلت: يكتب حديثه؟. قال: نعم على ضعفه، وكان رجلا صالحا.

وَقَال أَبُو بكر بْن أَبي خيثمة، عَن يحيى بن مَعِين : لا شيء.

وَقَال يعقوب بْن شَيْبَة السدوسي : اختلف أصحابنا فيه ، فأما يحيى بْن مَعِين ، فكان يضعفه ، وأما علي بْن المديني فكان حسن الرأي فيه ، وكان ابْن ثوبان رجل صدق، لا بأس بِهِ ، استعمله أَبُو جَعْفَر والمهدي بعده على بيت المال، وقد حمل الناس عنه

قال عثمان بن سعيد الدارمي ، عن دحيم : ثقة ، يرمى بالقدر ، كتب إليه الأوزاعي ، فلا أدرى أي شيء رد عليه.

و قال أبو حاتم : ثقة.

و قال في موضع آخر : يشوبه شيء من القدر ، و تغير عقله في آخر حياته ، و هو

مستقيم الحديث.

و قال أبو داود : كان فيه سلامة ، و كان مجاب الدعوة ، و ليس به بأس ، و كان على المظالم ببغداد.

و قال النسائي : ضعيف.

و قال في موضع آخر : ليس بالقوى.

و قال في موضع آخر : ليس بثقة.

و قال صالح بن محمد البغدادي : شامي صدوق ، إلا أن مذهبه مذهب القدر ، و أنكروا

عليه أحاديث يرويها عن أبيه ، عن مكحول . مسندة ، و حديث الشامي لا يضم إلى

غيره ، معرف خطؤه من صوابه .اهـ

أقول : وكلمة صالح جزرة تدل على ضعف رواياته عن أبيه عن مكحول خاصة وعلى ما قيل فيه قد خولف من قبل من هو أوثق منه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38364: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، قَالَ : عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّة ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّة خُرُوجُ الدَّجَّالِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِ رَجُلٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ.

أقول : وهذا السند أصح عن مكحول و مكحول لم يدرك معاذاً.

فمعاذ مات قبل عمر بن الخطاب.

وقد رواه البخاري في التاريخ وجعل عبد الله بن محيريز بين مكحول ومعاذ

قال البخاري في تاريخه [613] عبد الله بن محيريز الجمحي القرشي الشامي أبو محيريز كناه ضمرة عن عبد العزيز مولى كثير عن بن محيريز قال الحسن عن ضمرة مات في ولاية الوليد بن عبد الملك سمع أبا محذورة وأبا سعيد الخدري سمع منه الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان و مكحول وابنه عبد الرحمن.

قال بن منذر حدثنا الوليد حدثنا بن جابر عن مكحول وابنه عبد الرحمن قال بن منذر حدثنا الوليد حدثنا بن جابر عن مكحول عن عبد الله بن محيريز عن معاذ رضي الله تعالى عنه عمران بيت المقدس خراب يثرب وحضور الملحمة فتح القسطنطينية ثم ضرب معاذ على منكب عمر رضي الله تعالى عنهما قال أنه لحق.

وقال الحاكم 8297 : فحدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي ثنا

محمد بن شعيب بن شابور ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول عن عبد الله بن محيريز أن معاذ بن جبل كان يقول:

عمران بيت المقدس خراب يثرب و خراب يثرب حضور الملحمة و حضور الملحمة فتح القسطنطينية و فتح القسطنطينية خروج الدجال.

قال : ثم ضرب معاذ على منكب عمر بن الخطاب فقال : و الله إن ذلك لحق كما أنك جالس

أقول : وابن محيريز لم يدرك معاذاً فإن بين وفاته ووفاة معاذ أكثر من ثمانين عاماً ، فقد مات معاذ سنة17 ومات ابن محيريز سنة 99

قال ابن أبي عاصم في كتاب [الآحاد و المثاني (1846)]

وليس يصح عن معاذ ـ رضي الله عنه ـ إلا ما روى عنه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أو قدماء تابعي الشام ، وأجلتهم .اهـ

وابن محيريز ليس من القدماء بل هو من أواسطهم ، وعليه فإن الخبر منقطع ولا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (فما بعث اللّه نبيا بعده إلا في ثروة من قومه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب: [605]

حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا عبدة قال أخبرنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

إن الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن تبارك وتعالى قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبت

إذ جاءه الرسول فقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن

ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد إذ قال لقومه لو إن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد

فما بعث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه.

قال محمد : الثروة الكثرة والمنعة

أقول : محمد بن عمرو بن علقمة مختلف فيه وحديثه حسن.

وقال ابن أبي خيثمة سئل بن معين عن محمد بن عمرو فقال:

ما زال الناس ينقون حديثه قيل له وما علة ذلك قال كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من روايته ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة اهـ

وقد خولف محمد بن عمرو فقد روى الزهري هذا الحديث دون ذكر زيادة (فما بعث الله بعده من نبي ثروة من قومه من قومه)

قال البخاري في صحيحه 3372 - : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ : {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}

وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ

وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ

وقال أيضاً 3375 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ

وقال أيضاً 3387 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ هُوَ ابْنُ أَخِي جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ

وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ

فلم يذكروا كلهم زيادة (و ما بعث الله بعده نبيا إلا و هو في ثروة من قومه) فدل على نكارتها والله أعلم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (ثم تشهد وأقم) في حديث المسيء صلاته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الترمذي في جامعه [302] حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن يحيى بن علي بن يحيى بن خلاد بن رافع الزرقي عن أبيه عن جده عن رفاعة بن رافع:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد يوما قال رفاعة ونحن معه إذا جاءه رجل كالبدوي فصلى فأخف صلاته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك فارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال وعليك فارجع فصل فإنك لم تصل ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا.

كل ذلك يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول النبي صلى الله عليه وسلم وعليك فارجع فصل فإنك لم تصل.

فخاف الناس وكبر عليهم أن يكون من أخف صلاته لم يصل فقال الرجل في آخر ذلك فأرني وعلمني فإنما أنا بشر أصيب وأخطي.

فقال أجل إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك اللّٰه [ثم تشهد وأقم]

فإن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمد اللّٰه وكبره و هلله ثم اركع فاطمئن راكعا

ثم اعتدل قائما ثم اسجد فاعتدل ساجدا

ثم اجلس فاطمئن جالسا

ثم قم فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وإن انتقصت منه شيئا انتقصت من صلاتك قال وكان هذا أهون عليهم من الأول أنه من انتقص من ذلك شيئا انتقص من صلاته ولم تذهب كلها

يحيى بن علي قال في التقريب: [مقبول] يعني حيث يتابع وإلا فلين

وقد تفرد بزيادة [ثم تشهد وأقم وزيادة [ولم تذهب كلها] من دون عامة من روى الحديث عن علي بن يحيى بن خلاد

فقد رواه عن يحيى خمسة غيره وهم:

1 -إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وحديثه عند أبي داود (858)

2 -محمد بن عمرو وحديثه عند ابن أبي شيبة في المصنف (2540) وقد خالف أصحابه في السند فرواه علي بن يحيى بن خلاد عن رفاعة مباشرةً مسقطاً - أباه–

3 -محمد بن إسحاق وحديثه عند أبي داود(860)

4 -محمد بن عجلان وحديثه عند البخاري في القراءة خلف الإمام(79)

5 -داود بن قيس وحديثه عند البخاري في القراءة خلف الإمام(79)

ولم يذكروا جميعاً زيادة (ثم تشهد وأقم) التي يستدل بها على وجوب الأذان والإقامة على المنفرد ولولا خشية الإطالة لذكرت رواياتهم بألفاظها جميعاً

والخلاصة أن هذه الزيادة منكرة والله أعلم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث لعن لاوي الصدقة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال ابن خزيمة 2250 : حدثنا علي بن سهل الرملي حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال : قال عبد الله:

آكل الربا و موكله و شاهداه إذا علماه و الواشمة و الموتشمة ولاوي الصدقة و المرتد أعرابيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و سلم يوم القيامة.

أقول : يحيى بن عيسى التميمي قال فيه في التقريب : صدوق يخطيء

وقد خالفه من هو أوثق منه فروى الحديث عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن الحارث الأعور الكذاب عن ابن مسعود

قال الإمام أحمد 3881 : ثنا عبد الرزاق أنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن الحارث بن عبد الله الأعور قال : قال عبد الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهداه إذا علموا به والواشمة و المستوشمة للحسن ولآوي الصدقة والمرتد أعرابيا بعد هجرته ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه و سلم يوم القيامة

قال فذكرت لإبراهيم فقال حدثني علقمة قال : قال عبد الله آكل الربا وموكله سواء

وكذا خالفه وكيع عند ابن أبي شيبة في المصنف(22431)

ومعمر عند عبد الرزاق (5100) فرووه كرواية سفيان

وغيرهم أيضاً خالفه

جاء في علل الدارقطني :" س : 692- وسُئِل عَن حَدِيثِ الحارِثِ بنِ عَبدِ الله الأَعوَرِ ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ ، قال : إِنّ آكِل الرِّبا ومُوكِلَهُ وكاتِبَهُ وشاهِدَهُ والواشِمَة والمُستَوشِمَة ، ولآوِي الصَّدَقَةِ والمُرتَدّ أَعرابِيًّا بَعد هِجرَتِهِ مَلعُونُون عَلَى لِسانِ مُحَمدٍ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

فَقال : يَروِيهِ الأَعمَشُ واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ أَبُو مُعاوِيَة ، ووَكِيعٌ ، ويَحيَى القَطّانُ ، وعَبد الله بن نُمَيرٍ ، وحَفصُ بنِ غِياثٍ ، وجَرِيرُ بن عَبدِ الحَمِيدِ ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن عَبدِ الله بنِ مُرَّة ، عَنِ الحارِثِ الأَعوَرِ ، عَن عَبدِ الله.

وَرَواهُ الثَّورِيُّ واختُلِف عَنهُ ، فَقال عَبد الرَّزّاقِ ، ومُعاوِيَةُ بن هِشامٍ ، وقَبِيصَةُ بِخِلاَفٍ عَنهُ , عَنِ الثَّورِيِّ ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن عَبدِ الله بنِ مُرَّة ، عَنِ الحارِثِ ، عَن عَبدِ الله.

وَقال شُعَيبُ بن أَيُّوب , عَن قَبِيصَة فِيهِ ، عَن عَمرِو بنِ مُرَّة ، ووَهِم فِيهِ.

وَقال ابن إِسحاق : عَنِ الأَعمَشِ ، عَن عَبدِ الله بنِ سَخبَرَة ، عَن عَبدِ الله بنِ الحارِثِ بنِ نَوفَلٍ ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ ، ووَهِم فِيهِ وهمًا قَبِيحًا.

وَقال يَحيَى بن عِيسَى الرَّملِيُّ : عَنِ الأَعمَشِ ، عَن عَبدِ الله بنِ مُرَّة ، عَن مَسرُوقٍ ، عَن عَبدِ الله.

وَقال عَمرو بن ثابِتٍ : عَنِ الأَعمَشِ ، عَن إِبراهِيم ، عَن مالِكِ بنِ مالِكٍ ، عَن أَبِي مَسعُودٍ.

وَقال المَسعُودِيُّ : عَنِ الأَعمَشِ ، عَن أَبِي وائِلٍ ، عَن عَبدِ الله.

والصَّوابُ قَولُ أَبِي مُعاوِيَة ، ووَكِيعٍ ، ومَن تابَعَهُم ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن عَبدِ الله بنِ مُرَّة ، عَنِ الحارِثِ ، عَن عَبدِ الله اهـ.

أقول : بعدما تبين لك أن الحديث حديث الحارث الأعور فإليك نبذةً عن حاله

لحارث الأعور متهم بالكذب

وغاية ما اعتمد عليه معدلوه

ما رواه ابن سعد في الطبقات (168/6) عن الشعبي قال : لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث علي .اهـ

قلت : وهي الرواية لا تصح ففي سندها جابر الجعفي والكلام فيه معروف فهو متهم أيضاً

ثم إنها لو صحت ما دلت على تعديله فإن مجرد سؤال الحسن والحسين له لا يدل على أنهما يثقان به بل ربما كان سؤالاً على وجه الاختبار وابن سعد نفسه لم يعتد بهذه الرواية وضعف الحارث.

وإليك أسماء من ضعف الحارث الأعور فمنهم من حكم عليه بالكذب أو حكى اتهامه بذلك وسكت

وهم:

1 -الشعبي

قال مسلم في مقدمة صحيحه ثنا قتيبة ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي : حدثني الحارث الأعور وكان كذاباً

2 -إبراهيم النخعي

قال منصور عن إبراهيم : إن الحارث اتهم [كذا في التهذيب]

وقال البخاري في التاريخ الكبير 273/1 : قال لنا ابن يونس عن زائدة عن إبراهيم أنه اتهم الحارث.

3 -أبو إسحاق السبيعي

قال أبو معاوية عن محمد بن شيبة الضبي عن أبي إسحاق : زعم الحارث الأعور وكان كذاباً

4 -علي بن المديني

قال الجوزجاني سألت علي بن المديني عن عاصم والحارث فقال : مثلك يسأل عن ذا الحارث كذاب.

قسمٌ من الأئمة ضعفوه دون اتهام بالكذب وهم

1 -عبدالرحمن بن مهدي

قال عمرو بن علي الفلاس : " كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه غير أن يحيى حدثنا يوماً عن شعبة عن أبي

إسحاق عن الحارث يعني عن علي : " لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر.

فقال هذا خطأ من شعبة حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن الحارث عن عبد الله وهو الصواب .اهـ

2 -أبو زرعة الرازي حيث قال : لا يحتج بحديثه

3 -أبو حاتم الرازي حيث قال : "ليس بقوي ولاممن يحتج بحديثه"

4 -النسائي حيث قال : " ليس بالقوي " وهذا الجرح يقدم على التعديل المنقول عنه

5 -الدارقطني حيث قال : ضعيف

6 -يحيى بن معين حيث قال : "ضعيف , وهذا الجرح الموافق لما عليه الجمهور مقدم على التعديل المنقول عنه وقوله ضعيف يعني ضعيف جداً ولا يكتب عنه كما صرح به في تاريخ ابن أبي خيثمة

7 -ابن سعد حيث قال : كان له قول سوء وهو ضعيف في روايته .اهـ

وتوسط ابن حبان وابن عدي بين الفريقين فضعفاه جداً

قال ابن حبان : كان الحارث غالياً في التشيع واهياً في الحديث وهو الذي روى عن علي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم " لا تفتحن على الإمام في الصلاة , رواه الفريابي عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عنه وإنما هو قول علي .اهـ

وقال ابن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ

وأبعد أحمد بن صالح المصري النجعة فوثقه [انظر هذه الأقوال في ترجمة الحارث من تهذيب الكمال]

فإن قيل : أليس للحديث شواهد ؟

قيل : ذكر لعن لاوي الصدقة لم يرد إلا في هذا الحديث ، وحتى لعن المرتد أعرابياً بعد الهجرة لم يرد إلا في هذا الحديث - حسب علمي القاصر - والله أعلم

وقال الطبراني في الأوسط 8303 : حدثنا موسى بن زكريا نا أحمد بن عبدة ثنا عمر بن علي عن سعد بن طريف عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه لعن عشرة الواشمة والموشومة و السافعة وجهها والواصلة والموصولة وآكل الربا وشاهده

ومانع الصدقة والرجل المتشبه بالنساء والمرأة المتشبهة بالرجال

أقول : سعد بن طريف متروك كما نص عليه في التقريب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لأن أطأ على جمرة – أو سيفا – أحب إلي من أن أطأ على قبر مسلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 11774 : حدثنا شبابة عن ليث بن سعد عن يزيد أن أبا الخير أخبره أن عقبة بن عامر قال:

لأن أطأ على جمرة أو على حد سيف حتى يخطف رجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر رجل مسلم وما أبالي أفي

القبور قضيت حاجتي أم في السوق بين ظهرانيه والناس ينظرون.

أقول : وقد روي مرفوعاً ، ولا يصح

قال الروياني في مسنده 171 : نا ابن إسحاق ، أخبرني علي بن حرب الموصلي ، نا عبد الرحمن المحاربي ، عن ليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير مرثد بن عبد الله ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن أطأ على جمرة أو سيفاً أحب إلي من أن أطأ على قبر مسلم ، وما أبالي أبوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق.

أقول : عبد الرحمن المحاربي ثقة ، ولكنه كان يدلس ، ونص ابن سعد على كثرة غلطه.

وليس له في الكتب الستة حديثٌ عن الليث.

فشبابة أوثق منه وروايته عن الليث في صحيح مسلم

ومن ظن أن المحاربي في سند ابن ماجه لهذا الحديث هو عبد الرحيم الابن فقد غلط ، فهو عبد الرحمن كما هو مصرحٌ به هنا

وقال ابن عدي في الكامل ثنا محمد بن المنذر النيسابوري ثنا قطن بن إبراهيم ثنا الجارود بن يزيد ثنا شعبة عن سعد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أطأ على جمرة أحب إلي من أن أطأ على قبر.

أقول : الجارود كذاب

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر

رواه مسلم ، وهذا هو المحفوظ عن أبي هريرة بلفظ [يجلس] ، وليس [أطأ].

وقد روي هذا الموقوف عن غير عقبة من الصحابة

وقال أحمد في المسند 10844 : ثنا عبد الصمد ثنا حماد ثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأن يجلس أحدكم على جمرة حتى تحترق ثيابة وتخلص إليه خير له من أن يطأ على قبر

ولفظة يطأ انفرد بها حماد بن سلمة وخالفه الأوثق والأكثر فرووه بلفظ يجلس.

قال مسلم 2292 : وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم:

لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ.

وقال أحمد 8093 : ثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال:

لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تفضي إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر.

ثم إن وهيباً قد تابع حماداً على هذه اللفظة في المسند وأخشى أن تكون غلطاً من رواة المسند

قال الذهبي في الميزان:

الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن ، وكذلك شيخه ابن مالك ، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد .اهـ

وقال البيهقي في الكبرى 7465:

أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِى إِسْحَاقَ بِنَيْسَابُورَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى طَاهِرٍ الدَّقَّاقُ بِبَغْدَادَ قَالاَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُكْرَمٍ حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِى صَالِحٍ [ح]

وَأَخْبَرَنَا أَبُو صالْحِ بْنُ أَبِى طَاهِرٍ الْعَنْبَرِي أَخْبَرَنَا جَدِّي يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِى ابْنَ مُحَمَّدٍ - عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:

لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ. وَفِى رِوَايَةِ عَلِيٍّ : لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان يصلي الضحى ست ركعات)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في الشمائل 290 : حدثنا محمد بن المثنى حدثني حكيم بن معاوية الزيادي ثنا زياد بن عبيد الله بن الربيع الزيادي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي كان يصلي الضحى ست ركعات.

زياد بن عبيد الله قال في التقريب :[مقبول] وقد خولف في سنده ، وإن كان اختلف عليه.

قال الطبراني في الأوسط 1276 : حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن غالب الأنطاكي قال حدثنا سعيد بن مسلمة الأموي قال حدثنا عمر بن خالد بن عباد عن زياد بن عبيد الله بن الربيع عن الحسن عن أنس بن مالك قال رأيت النبي يصلي الضحى ست ركعات فما تركتهن بعد قال الحسن وما تركتهن بعد.

أقول : سعيد بن مسلمة ضعيف وقد خولف في سند الحديث كما تقدم في رواية الترمذي في الشمائل والمحفوظ عن الزيادي روايته عن حميد وخولف في السند.

قال الطبراني في الأوسط 2727 : حدثنا إبراهيم قال حدثنا أمية قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا حميد الطويل يحدث عن محمد بن قيس أن أم هانئ حدثت:

أن نبي الله صلى الله عليه و سلم دخل عليها زمن الفتح فصلى الضحى ست ركعات

وقال أيضاً 2724 - حدثنا إبراهيم قال حدثنا أمية قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت حميدا الطويل يحدث عن محمد بن قيس عن جابر بن عبد الله قال : أتيت النبي صلى الله عليه و سلم أعرض عليه بعيرا لي فرأيته صلى الضحى ست ركعات.

أقول : هذا أصح من الروايات السابقة عن حميد.

محمد بن قيس المدني لم يسمع جابراً ولا أم هانيء فقد ذكره الحافظ في الطبقة السادسة وهي طبقة من لم يسمع أحداً من الصحابة.

فالحديث ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من مذهب الأشاعرة في تكليف ما لا يطاق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشاطبي في الموافقات (107/2) :" ثبت في الأصول أن شرط التكليف أو سببه القدرة على المكلف به فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا وإن جاز عقلا "

قلت : القول بجواز تكليف ما لا يطاق عقلاً هو قول الأشاعرة نسبه لهم الزبيدي إتحاف السادة المتقين (182/2) وقبله ابن أبي العز في شرح الطحاوية وسيأتي ذكر كلامه

وكذلك القرطبي المفسر حيث قال في تفسيره (430/3) :" قال أبو الحسن الاشعري وجماعة من المتكلمين: تكليف ما لا يطاق جائز عقلا، ولا يخرم ذلك شيئا من عقائد الشرع"

ونصوصهم في ذلك كثيرة ، وقد بنى الأشاعرة قولهم في هذه المسألة على أصلهم في منع التعليل في أفعال الله

عز وجل ومنع التحسين والتقبيح العقليين ومما تفرع على هذا الأصل قولهم بجواز تعذيب المطيعين (عقلاً) وإثابة الكفار (عقلاً) ، وقد خالفهم في هذا كله أصحابهم الماتردية و قبلهم المعتزلة فهذه من المسائل التي شذ بها الأشاعرة عن جمهور (العقلاء) ، ويكفي في رد هذا القول أنه قول مبتدع لم يقل به أحدٌ من السلف بل هو من شماطيط المتكلمين المبنية على الأصول الفاسدة

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (298/1) :". وعندأبي الحسن الأشعري أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً ، ثم تردد أصحابه [أنه] : هل وردبه الشرع أم لا ؟ واحتج من قال بوروده بأمر أبي لهب بالإيمان ، فإنه تعالى أخبر بأنه لا يؤمن ، [وانه سيصلى ناراً ذات لهب ، فكان مأموراً بأن يؤمن بأنه لا يؤمن .وهذا تكليف بالجمع بين الضدين ، وهو محال . والجواب عن هذا بالمنع : فلا نسلم بأنه مأمور] بأن يؤمن [بأنه لا يؤمن] ، والاستطاعة التي بها يقدر على الإيمان كانت حاصلة ، فهو غير عاجز عن تحصيل الإيمان ، فما كلف إلا ما يطيقه كما تقدم في تفسير الاستطاعة . ولا يلزم قوله تعالى للملائكة : نبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. مع عدم علمهم بذلك ، ولا للمصورين يوم القيامة :احيوا ما خلقتم، وأمثال ذلك - لأنه ليس بتكليف طلب فعل يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، بل هو خطاب

تعجيز. وكذا لا يلزم دعاء المؤمنين في قوله تعالى : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، لأن تحميل ما لايطاق ليس تكليفاً ، بل يجوز أن يحمله جبلاً لا يطيقه فيموت . وقال ابن الأنباري: أي لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه ، قال : فخاطب العرب على حسب ما تعقل ، فإن الرجل منهم يقول للرجل يبغضه : ما أطيق النظر إليك ، وهو مطيق لذلك ، لكنه يثقل عليه .ولا يجوز في الحكمة أن يكلفه بحمل جبل بحيث لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب ، كما أخبر سبحانه عن نفسه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

ومنهم من يقول : يجوز تكليف الممتنع عادة ، دون الممتنع لذاته ، لأن ذلك لا يتصور وجوده ، فلا يعقل الأمر به ،بخلاف هذا.

ومنهم من يقول : ما لا يطاق للعجز عنه لا يجوز تكليفه ، بخلاف مالا يطاق للاشتغال بضده ، فإنه يجوز تكليفه . وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى ، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده - بدعة في الشرع واللغة . فإن مضمونه أن فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه ! وهم التزموا هذا ، لقولهم : إن الطاقة - التي هي الاستطاعة وهي القدرة - لا تكون إلا مع الفعل ! فقالوا : كل من لم يفعل فعلاً فإنه لا يطيقه ! وهذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف ، وخلاف ما

عليه عامة العقلاء ، كما تقدمت الإشارة إليه عند ذكر الاستطاعة"

قلت : كلام ابن أبي العز هذا هو تلخيص جيد لكلام شيخ الإسلام في الفتاوى (8/293_ 298) ومما جاء في كلامه :" قد كتبنا فى غير هذا المو ضع ما قاله الأو زاعي و سفيان الثو ري و عبد الرحمن بن مهدي و أحمد بن حنبل و غيرهم من الأئمة من كراهة إطلاق الجبر و من منع إطلاق نفيه أيضا

و كذلك أيضا القول بتكليف ما لا يطاق لم تطلق الأئمة فيه و احدا من الطرفين قال أبو بكر عبد العزيز صاحب الخلال فى كتاب القدر الذي فى مقدمة كتاب المقنع له لم يبلغنا عن أبي عبد الله فى هذه المسألة قول فنتبعه و الناس فيه قد إختلفوا فقال قائلون بتكليف مالا يطاق و نفاه " وملخص كلام أن تكليف ما لا يطاق على قسمين

الأول : ما لا يقدر عليه لاستحالته إما لامتناعه في نفسه كالجمع بين الضدين أو امتناعه عادةً كالمشي على الوجه فهذا المستحيل لا يجوز إطلاق جواز وقوع التكليف به عقلاً

الثاني : ما لا يقدر عليه لا لامتناعه ولا لعجز المكلف عنه ولكن لاشتغال المحل بضده مثل تكليف الكافر الإيمان في حال كفره، فهذا جائز خلافا للمعتزلة، لأنه من التكليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في الشريعة. ولكن إطلاق تكليف ما لا يطاق على هذا بدعة في الشرع واللغة كما قال ابن أبي العز متابعاً لشيخ الإسلام _ فذكره هنا من باب التنزل_

ومن أراد الإستزادة فليراجع كلام شيخ الإسلام ، واعلم أن داعي كتابة هذه السطور أنني وجدت إبراهيم بن عامر الرحيلي _ وفقه الله _ نقل في كتابه تجريد الإتباع ص102 كلام الشاطبي الآنف الذكر ولم يتعقبه بشيء فخشيت أن يأخذ هذا الكلام بعض إخواننا ويعتقده ثقةً منه في الناقل والمنقول عنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إذا أتي بالباكورة من الثمار وضعه على عينيه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 11222 : حدثنا عبدان بن أحمد ثنا علي بن ميمون الرقي ثنا عثمان بن عبد الرحمن ثنا مسلمة يعني ابن علي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال:

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أتي بالباكورة من الثمار وضعه على عينيه ثم قال : اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله.

أقول : مسلمة بن علي متروك

وقال الطبراني في الدعاء (92/2) حدثنا محمد بن عبدة المصيصي

ثنا سفيان بن محمد الفزازي ثنا عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بالباكورة من الفاكهة قبلها ووضعها على عينيه وأعطاها أصغر من يحضر من الولدان

أقول : سفيان بن محمد الفزاري تركه أبو زرعة وأبو حاتم كمل في الجرح والتعديبل وقال ابن عدي :" قال ابن عدي كان يسرق الحديث" وقال الحاكم روى عن بن وهب وابن عيينة أحاديث موضوعة وقال صالح جزرة ليس بشيء وقال الدارقطني كان ضعيفا سيء الحال في الحديث وقال مرة لا فمثله لا يستشهد به

وقد خولف في سند الخبر

قال أبو داود في المراسيل 447 : حدثنا ابن السرح ، حدثنا ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتي بالباكورة من الفاكهة وضعها على عينيه ثم أكل منها ثم قال : اللهم كما أطعمتنا أولها فأطعمنا آخرها ، وبارك لنا فيها.

وهذا وهو الصحيح عن الزهري ، وقد رجحه الدارقطني والعقيلي وابن عدي وما سوى ذلك فمنكر

قال ابن السني في عمل اليوم والليلة 279 : حدثني أحمد بن محمود الواسطي ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي ، ثنا عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد العذري ، ثنا يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتي بباكورة الثمرة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال:

اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره . ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان.

قال العقيلي في الضعفاء :" (954) عبد الرحمن بن يحيى العذري عن مالك مجهول أيضا لا يقيم الحديث من جهته ومن حديثه ما حدثناه أحمد بن محمد بن سعيد المروزي قال حدثنا على بن حرب الطائي قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العذري قال حدثنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسليقول من قرأ القرآن فأعرب فيه كانت له دعوة عند الله مستجابة إن شاء عجلها في الدنيا وإن شاء أخرها في الآخرة وأخبرني على بن عبد الصمد وإبراهيم بن موسى قالا حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثى قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد العذري قال حدثني مالك بن أنس عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال جاء رجل من العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أرضا بين جبلين وكتب له بها فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطى عطية من لا يخاف الفاقة ليس لهما جميعا أصل من حديث مالك ولا يتابع هذا الشيخ عليهما فأما الحديث الاول فليس له أصل من حديث الناس عن ثقة فأما الحديث الاول فليس له أصل من حديث الناس عن ثقة وأما الحديث الثاني فرواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا الكلام"

أقول : فمثله ضعيفٌ جداً على كثرة مناكيره مع قلة رواياته ، وقد تقدم أن المحفوظ عن الزهري المرسل

وقال الطبراني في الأوسط [791] حدثنا محمد بن يعقوب بن سورة التميمي البغدادي حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن

زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتي بالباكورة من الثمرة قبلها أو جعلها على عينيه ثم أعطاها أصغر من يحضره من الولدان لم يروه عن زيد بن أسلم إلا الدراوردي تفرد به أبو الوليد

أقول : محمد بن يعقوب لا بأس به كما قال الدارقطني ، ولكنه خولف في سند الخبر

702 قال أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم : حدثنا عبدان بن أحمد ، نا عبد الله بن عمر الخطابي ، أنا الدراوردي ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتي بالباكورة من التمر ، قال : اللهم بارك لنا في مدينتنا ومدنا وصاعنا , واجعل مع البركة بركة . ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان.

أقول : ولم يذكر وضع الثمر على عينيه

وقال البيهقي في الدعوات الكبير 437 : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن إسحاق ، أنبأنا إسماعيل بن قتيبة ، ح وأخبرنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، أنبأنا محمد بن محمد بن رزمويه ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد النسوي قالا : حدثنا يحيى بن يحيى ، أنبأنا عبد العزيز بن محمد (وهو الداروردي) ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بأول الثمر فيقول:

اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وفي ثمارها ، وفي مدها ، وصاعها ، بركة مع بركة , ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان , لفظ حديث إسماعيل ، هذا هو الصحيح بهذا اللفظ.

أقول : ولم يذكر وضع الثمر على العينين

وقال البيهقي في الدعوات الكبير 438 : وقد أخبرناه علي بن أحمد بن عبدان ، حدثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا عبد الله بن أيوب القربي ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا الدراوردي ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بالباكورة من الفاكهة قبلها ووضعها على عينيه وقال:

اللهم كما بلغتنا أولها فبلغنا آخرها , هذا المتن بهذا الإسناد غير محفوظ ، وقد روي بإسناد آخر فيه ضعف.

أقول : هنا ذكر لفظة (وضع الثمر على العينين) وهي منكرة عن سهيل فقد انفرد بها هشام بن عبد الملك عن الداروردي (وهو صدوق له أوهام)

وخالفه مالك

قال يحيى بن يحيى في روايته للموطأ 1568 : عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة انه قال:

"كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر"

والداروردي نفسه اختلف عليه فالأكثر لم يذكروا عن هذه اللفظة

ومن ذلك ما روى الدارمي 2072 : أخبرنا نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال:

"كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أتي بالباكورة بأول الثمرة قال اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمرتنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان"

والخلاصة أن الخبر جميع طرقه منكرة ، والمحفوظ من مرسل الزهري ومراسيله من أوهى المراسيل

الكلام على حديث : (أفضل الحج العج والثج)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 15287- حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَخْزُومِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الْحَجِّ : الْعَجَّ وَالثَّجَّ.

الْعَجَّ : الْعَجِيجُ بِالتَّلْبِيَةِ ، وَالثَّجَّ : نَحْرُ الْبُدْنِ.

إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك

قال أبو يعلى في مسنده 5086 : حدثنا أبو هشام الرفاعي قال : حدثنا أبو أسامة حدثنا أبو حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أفضل الحج العج والثج فأما العج فالتلبية وأما الثج فنحر البدن.

أبو حنيفة متروك وليس صالحاً في الشواهد والمتابعات وانظر لذلك ما كتبه الوادعي في (نشر الصحيفة)

بل هو اعترف على نفسه قال الترمذي في العلل الكبير (388/1) : سَمِعْتُ مَحْمُودَ بْنَ غَيْلَانَ , يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُقْرِيَّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ , يَقُولُ: عَامَّةُ مَا أُحَدِّثُكُمْ خَطَأٌ.

قال الألباني في الضعيفة (7/ 294) :" فرجع الأثر إلى عن أبي حنيفة ، وقد أشار إلى ذلك الحافظ الجورقي عقب الحديث وقال : "وأبو حنيفة متروك الحديث" . ومن شاء استيعاب أقوال حفاظ الأئمة فيه فليرجع إلى ما تقدم ذكره تحت الحديث (458) ؛ فإنك ستعلم حينئذ مبلغ تعصب ابن التركماني في قوله تحت هذا الأثر في "الجوهر النقي: "

"وإن ضعفوا هذا الأثر من أجل أبي حنيفة ، فهو وإن تكلم فيه بعضهم ، فقد وثقه كثيرون ، وأخرج له ابن حبان في "صحيحه" ، واستشهد به الحاكم في "المستدرك" ، ومثله في دينه وورعه وعلمه لا يقدح فيه كلام أولئك! "

قلت : هذا تعطيل لعلم الجرح تعصباً " انتهى المراد نقله

قال الألباني في الضعيفة (661/1) :" وتوضيحا لذلك أقول : ذكرت هناك أن أبا حنيفة قد ضعفه من جهة حفظه :

البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وابن عدي وغيرهم من أئمة الحديث ، فأذكر هنا نصوص الأئمة المشار إليهم وغيرهم ممن صح ذلك عنهم ، ليكون

القاريء على بينة من الأمر ، ولا يظن أحد منهم أن فيما ذكرنا هناك ما يمكن أن يدعي مدع أنه اجتهاد منا ، وإنما هو الاتباع لأهل العلم والمعرفة والاختصاص ، والله عز وجل يقول : { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون } ، ويقول : { فاسأل به خبيرا }.

1 - قال الإمام البخاري في " التاريخ الكبير " (4 / 2 / 81) : سكتوا عنه.

2 - وقال الإمام مسلم في " الكنى والأسماء " (ق 31 / 1) : مضطرب الحديث ليس له كبير حديث صحيح.

3 - وقال النسائي في آخر " كتاب الضعفاء والمتروكين " (ص 57) : ليس بالقوي في الحديث ، وهو كثير الغلط على قلة روايته.

4 - وقال ابن عدي في " الكامل: (2 / 403) "

له أحاديث صالحة ، وعامة ما يرويه غلط وتصاحيف وزيادات في أسانيدها ومتونها ، وتصاحيف في الرجال ، وعامة ما يرويه كذلك ، ولم يصح له في جميع ما يرويه ، إلا بضعة عشر حديثا ، وقد روى من الحديث لعله أرجح من

ثلاثمائة حديث ، من مشاهير وغرائب ، وكله على هذه الصورة ، لأنه ليس هو من أهل الحديث ، ولا يحمل عمن يكون هذه صورته في الحديث.

5 - قال ابن سعد في " الطبقات " (6 / 256) : كان ضعيفا في الحديث.

6 - وقال العقيلي في " الضعفاء " (ص 432) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال:

سمعت أبي يقول : حديث أبي حنيفة ضعيف.

7 - وقال ابن أبي حاتم في " الجرح والتعديل " (4 / 1 / 450) : حدثنا حجاج ابن حمزة قال : أنبأنا عبدان بن عثمان قال : سمعت ابن المبارك يقول : كان أبو حنيفة مسكينا في الحديث.

8 - وقال أبو حفص بن شاهين : وأبو حنيفة ، فقد كان في الفقه ما لا يدفع من علمه فيه ، ولم يكن في الحديث بالمرضي ، لأنه للأسانيد نقادا ، فإذا لم يعرف الإسناد ما يكتب وما كذب نسب إلى الضعف.

كذا في فوائد ثبتت في آخر نسخة " تاريخ جرجان " (ص 510 - 511).

9 - قال ابن حبان : له أحاديث صالحة ، وعامة ما يرويه غلط وتصاحيف وزيادات في أسانيدها ومتونها ، وتصاحيف في الرجال ، وعامة ما يرويه كذلك ، ولم يصح

له في جميع ما يرويه ، إلا بضعة عشر حديثا ، وقد روى من الحديث لعله أرجح من ثلاثمائة حديث ، من مشاهير وغرائب ، وكله على هذه الصورة ، لأنه ليس هو من أهل الحديث ، ولا يحمل عمن يكون هذه صورته في الحديث.

وكان رجلا جدلا ظاهر الورع لم الحديث صناعته حدث بمئة وثلاثين حديثا مسانيد ما له حديث في الدنيا غيرها أخطأ منها في مئة وعشرين حديثا إما أن يكون أقلب إسناده أو غير متنه من حيث لا يعلم فلما غلب خطؤه على صوابه استحق ترك الاحتجاج به في الأخبار.

10 - وقال الدارقطني في " سننه " وقد ساق عن أبي حنيفة عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر مرفوعا : " من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة " ، فقال الدارقطني عقبه (ص 123) : لم يسنده عن موسى بن أبي عائشة غير أبي حنيفة ، والحسن بن عمارة ، وهما ضعيفان.

11 - وأورده الحاكم في " معرفة علوم الحديث " في جماعة من الرواة من أتباع التابعين فمن بعدهم ، لم يحتج بحديثهم في الصحيح ، وختم ذلك بقوله (ص 256):

فجميع من ذكرناهم ، قوم قد اشتهروا بالرواية ، ولم يعدوا في طبقة الأثبات المتقنين الحفاظ.

12 - وذكر الحافظ عبد الحق الأشبيلي في " الأحكام " (ق 17 / 2) حديث خالد بن علقمة عن عبد خير عن على في وضوئه صلى الله عليه وسلم : فمسح برأسه مرة ، وقال عقبه : كذا رواه الحفاظ الثقات عن خالد ، ورواه أبو حنيفة عن خالد فقال : ومسح رأسه ثلاثا

ولا يحتج بأبي حنيفة لضعفه في الحديث.

13 - وأورده ابن الجوزي في كتابه " الضعفاء والمتروكين " (3 / 163) ونقل تضعيف النسائي وغيره ممن تقدم ذكره وعن الثوري أنه قال : ليس بثقة وعن النضر ابن شميل : متروك الحديث.

14 - قال الذهبي في " ديوان الضعفاء " (ق 215 / 1 - 2) : النعمان الإمام رحمه الله ، قال ابن عدي : عامة ما يرويه غلط وتصحيف وزيادات ، وله أحاديث صالحة ، وقال النسائي : ليس بالقوي في الحديث كثير الغلط والخطأ على قلة روايته ، وقال ابن معين : لا يكتب حديثه.

وهذا النقل عن ابن معين معناه عنده أن أبا حنيفة من جملة الضعفاء ، وهو يبين لنا أن توثيق ابن معين للإمام أبي حنيفة الذي ذكره الحافظ في " التهذيب " ليس قولا واحدا له فيه ، والحقيقة أن رأى ابن معين كان مضطربا في الإمام ، فهو

تارة يوثقه ، وتارة يضعفه كما في هذا النقل ، وتارة يقول فيما يرويه ابن محرز عنه في " معرفة الرجال " (1 / 6 / 1) : كان أبو حنيفة لا بأس به ، وكان لا يكذب ، وقال مرة أخرى : أبو حنيفة عندنا من أهل الصدق ، ولم يتهم بالكذب .

ومما لا شك فيه عندنا أن أبا حنيفة من أهل الصدق ، ولكن ذلك لا يكفي ليحتج بحديثه حتى ينضم إليه الضبط والحفظ ، وذلك مما لم يثبت في حقه رحمه الله ، بل ثبت فيه العكس بشهادة من ذكرنا من الأئمة ، وهم القوم لا يضل من أخذ بشهادتهم واتبع أقوالهم" انتهى كلام الألباني بتصرف

أقول : كلام البخاري والنسائي وابن معين والنضر وابن عدي وسفيان كله جرح شديد لذا رجح الجوزقاني أنه (متروك)

وقال الترمذي جامعه 827 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، ح وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَرْبُوعٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: العَجُّ وَالثَّجُّ.

ولكن الإمام الترمذي رحمه الله في "سننه" (ج3ص190) بعد أن ذكر الحديث حديث أبي بكر غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان و محمد بن المنكدر لم يسمع من عبد الرحمن بن يربوع وقد روى محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه غير هذا الحديث.

وروى أبو نعيم الطحان ضرار بن صرد هذا الحديث عن ابن أبي فديك عن الضحاك عن عثمان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن ابن يربوع عن أبيه عن أبي بكر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ وأخطأ فيه ضرار.

قال أبو عيسى سمعت أحمد بن الحسن يقول: قال أحمد بن حنبل: من قال في هذا الحديث عن محمد بن المنكدر, عن ابن عبد الرحمن بن يربوع, عن أبيه فقد أخطأ.

قال وسمعت محمداً يقول: وذكرت له حديث ضرار بن صرد عن ابن أبي فديك فقال: هو خطأ, فقلت: قد رواه غيره عن ابن أبي فديك أيضا مثل روايته فقال لا شيء إنما رووه عن

ابن أبي فديك ولم يذكروا فيه عن سعيد بن عبد الرحمن ورأيته يُضعِّفُ ضرار بن صرد.

والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن"

عبد الرحمن مجهول وكذا ابنه سعيد ، ولذا الحديث لا يثبت لشدة ضعف طرقه إلا الأخير

وهنا فوائد:

(1)سئل الإمام الدارقطني في العلل : 3163 - عَن حَديث طارق بن شهاب ، عن ابن مسعود ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم ، قال : أفضل الحج العج والثج.

فقال : يرويه أبو حنيفة ، عن قيس بن مسلم ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه أبو أسامة ، عن أبي حنيفة مَرفوعًا.

وخالفه المعافى بن عمران ، ومحمد بن الحسن ، روياه عن أبي حنيفة مَوقوفًا.

وهو الصواب.اهـ

(2)حديث أبي بكر رضي الله عنه:

سئل الإمام الدارقطني في العلل : س 71- وسُئِل عَن حَدِيثِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ يَربُوعٍ ، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : أَفضَلُ الحَجِّ العَجُّ والثَّجُّ.

فَقال : يَروِيهِ مُحَمد بن المُنكَدِرِ ، واختُلِف عَنهُ:

فَرَواهُ ابن أَبِي فُدَيكٍ ، عَنِ الضَّحّاكِ بنِ عُثمانَ ، عَن مُحَمدِ بنِ المُنكَدِرِ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ يَربُوعٍ ، عَن أَبِي بَكرٍ.

حَدَّثنا بِهِ يَحيَى بن مُحَمدِ بنِ صاعِدٍ إِملاَءً ، قال : حَدَّثنا يَحيَى بن المُغِيرَةِ أَبُو سَلَمَة ، قال : حَدَّثنا ابن أَبِي فُدَيكٍ ، عَنِ الضَّحّاكِ بنِ عُثمان ، عَنِ ابنِ المُنكَدِرِ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ يَربُوعٍ ، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ.

قال سُئِل رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، عَن أَفضَلِ الأَعمالِ ؟ , قال : العَجُّ ، والثَّجُّ.

وَقال ضِرارُ بن صُرَد ، عَنِ ابنِ أَبِي فُدَيكٍ ، عَنِ الضَّحّاكِ ، عَنِ ابنِ المُنكَدِرِ ، عَن سَعِيدِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ يَربُوعٍ ، عَن أَبِيهِ.

وَرَواهُ الواقِدِيُّ ، عَن رَبِيعَة بنِ عُثمان ، عَنِ الضَّحّاكِ بنِ عُثمان ، عَنِ ابنِ المُنكَدِرِ ، عَن سَعِيدِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ يَربُوعٍ ، عَن أَبِي بَكرٍ.

وَقال الواقِدِيُّ أَيضًا : عَنِ المُنكَدِرِ بنِ مُحَمدٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعِيدِ بنِ يَربُوعٍ ، عَن جُبَيرِ بنِ الحُوَيرِثِ ، عَن أَبِي بَكرٍ.

والقَولُ الأَوَّلُ الأَشبَهُ بِالصَّوابِ.

وَقال أَهلُ النَّسَبِ : إِنَّهُ عَبد الرَّحمَنِ بن سَعِيدِ بنِ يَربُوعٍ ، ومَن قال : سَعِيد بن عَبدِ الرَّحمَنِ فَقَد وهِم واللهُ أَعلَمُ.اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه [14] حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد السلام بن حرب الملائي عن الأعمش عن أنس قال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

قال أبو عيسى هكذا روى محمد بن ربيعة عن الأعمش عن أنس هذا الحديث

وروى وكيع وأبو يحيى الحماني عن الأعمش قال قال بن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض وكلا الحديثين مرسل ويقال لم يسمع الأعمش من أنس ولا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال البزار في المسند 7549: حَدَّثنا عَبد الرحمن بن الأسود بن مأمول البغدادي ، حَدَّثنا مُحَمد بن ربيعة ، حَدَّثنا الأعمش ، عَن أَنَس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

قال الطبراني في الأوسط 5118 : حدثنا محمد بن هشام المستملي قال حدثنا الحسين بن عبيد الله العجلي قال حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان

النبي صلى الله عليه و سلم كان اذا اراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض.

يروى هذا الحديث عن جابر إلا بهذا الإسناد تفرد به الحسين بن عبيد الله العجلي

أقول : الحسين وضاع

قال الترمذي في العلل :" 8- حَدَّثَنا قتيبة ، حَدَّثَنا عبد السلام بن حرب عن الأعمش عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

وقال وكيع عن الأعمش قال قال ابن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة وتابعه يحيى الحماني.

فسألت مُحَمدًا عن هذا الحديث أيهما أصح فقال كلاهما مرسل ولم يقل أيهما أصح"

وجاء في علل الدارقطني :" 2462 - وسُئِل عَن حَديث سليمان الأعمش ، عن أنس ، قال : كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

فقال : يرويه محمد بن ربيعة ، وعَبد السلام بن حرب ، وعمرو بن عبد الغفار ، عن الأعمش ، عن أنس.

وخالفهم وكيع ، واختُلِفَ عنه ؛

فروي عنه ، عن الأعمش ، عن ابن عُمَر مرسلاً.

وقيل : عنه ، عن الأعمش ، عن القاسم ، عن ابن عُمَر.

ورواه يونس بن بكير ، عن الأعمش ، قال : حُدثت عن ابن عمر.

والحديث غير ثابت عن الأعمش"

قال البيهقي في الكبرى 465 : وأخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الخسروجردي أنا أبو بكر الإسماعيلي ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم من أصل كتابه ثنا أحمد بن محمد بن أبي رجاء المصيصي شيخ جليل ثنا وكيع ثنا الأعمش عن القاسم بن محمد عن بن عمر قال :" كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أراد الحاجة تنحى ولا يرفع ثيابه حتى يدنو من الأرض"

قال العلائي في جامع التحصيل :" وقال بن المديني الأعمش عن نافع يعني مولى بن عمر شيء لا يقبله القلب ليس هذا بشيء ذكره"

ويحتمل أن تكون رواية الأعمش عن القاسم أيضاً مرسلة فإن الأعمش كثير الإرسال الخفي

وهذا الطريق له علة قال البيهقي 467: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِىُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لاَ يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنَ الأَرْضِ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف1145: حدثنا وكيع قال حدثنا الاعمش قال قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة برز حتى لا يرى أحدا وكان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض

وعليه فإن الحديث لا يثبت فإن مداره على الأعمش ، وأقوى الأوجه عنه المنقطعة ، ورواية البيهقي التي اعتمدها من صحح الحديث غير محفوظة لذا لا تجد لها ذكراً في كلام البخاري ، وأشار إليها الدارقطني ثم ضعف الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موقف متقدمي الحنابلة والشافعية من قاعدة [اختلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رجب في ترجمة ابن عقيل من ذيل طبقات الحنابلة: (1/57)

ففي سنة إحدى وستين اطلعوا له على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة، والترحُّم على الحلاَّج وغير ذلك.

ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر وغيره، فاشتد ذلك عليهم، وطلبوا أذاه، فاختفى. ثم التجأ إلى دار السلطان، ولم يزل أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين، فحضر في أولها إلى الديوان، ومعه جماعة من الأصحاب، فاصطلحوا ولم يحضر الشريف أبو جعفر لأنه كان عاتبًا

على ولاة الأمر بسبب إنكار منكر قد سبق ذكره في ترجمته.

فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه وكتب خَطّه: يقول علي بن عقيل بن محمد: إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب مبتدعة الاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم، والتكثر بأخلاقهم. وما كنت علّقته، ووُجد بخَطّي من مذاهبهم وضلالتهم فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته. ولا تَحل كتابته، ولا قراءته، ولا اعتقاده.

وإنني علقت مسألة في جملة ذلك. وإن قوماً قالوا: هو أجساد سود.

وقلت , الصحيح:

ما سمعته من الشيخ أبي عليّ، وأنه قال: هو عَدمٌ ولا يسمى جسماً، ولا شيئًا أصلاً. واعتقدتُ أنا ذلك. وأنا تائب إلى الله تعالى منهم.

واعتقدتُ في الحلاج أنه من أهل الدَين والزُّهد والكرامات. ونصرتُ ذلك في جزء عملته. وأنا تَائب إلى الله تعالى منه، وأنه قتل بإجماع علماء عصره، وأصابوا في ذلك، وأخطأ هو.

ومع ذلك فإني أستغفر اللّه تعالى، وأتوب إليه من مخالطة المعتزلة، والمبتدعة، وغير ذلك، والترحم عليهم، والتعظيم لهم فإن ذلك كله حرام.

ولا يحل لمسلم فعله لقول النبي صلى اللهُ عليه وسلم: من عظَّم صاحب بدعة فقد أعان على هَدْمِ الإسلام.

وقد كان الشريف أبو جعفر، ومن كان مَعه من الشيوخ، والأتباع، سادتي وإخواني - حرسهم اللهُ تعالى - مصيبين في الإنكار عليَّ لما شاهدوه بخالي من الكتب التي أبرأ إلى اللهُ تعالى منها، وأتحققُ أني كنتُ مخطئًا غير مصيب.

ومتى حفظ عليَّ ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار: فلإمام المسلمين مكافأتي على ذلك. وأشهدت اللهُ وملائكته وأولي العلم، على ذلك غير مجبر، ولا مكرَه وباطني وظاهري - يعلم اللهُ تعالى - في ذلك سواء. قال تعالى: { وَمنْ عَادَ فَيَنتقِمُ اللّهُ مِنْهُ، وَاللّهُ عَزِيز ذُو انْتِقَام }

وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة.اهـ

أقول : في هذه القصة فائدتان:

الأولى : إنكار علماء الحنابلة على ابن عقيل ترحمه على الحلاج ولم يقولوا (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا).

الثانية : تضمينه في توبته التوبة من الثناء على المعتزلة ولم يقل (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا) ، وأنا مجتهد فلا إجماع على جرحهم ، أو لم أقتنع.

أقول : والثناء على الديمقراطية ، والدعوة إلى الحوار بين الأديان ، والدعوة إلى تذويب الخلافات في العقيدة والأحكام كلها بدع كبرى

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (1/ 341) :

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي : وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول : سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الزاذقاني يقول:

كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرايني وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أني

معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها : إن الشيخ أبا حامد قال لي:

يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل - يعني الباقلاني - فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلالة وإلا فلا تحضر مجلسي فقلت : أنا عائذ بالله مما قيل وتائب إليه وأشهدوا على أني لا أدخل إليه .اهـ

أقول : أبو حامد الاسفراييني من كبار متقدمي الشافعية وله مكانة كبيرة

قال شيخ الإسلام في درء التعارض: (1/344)

وهذا الذي تقدم ذكره - من إنكار أئمة العراقيين من أصحاب الشافعي قول ابن كلاب ومتبعيه في القرآن - هو معروف في كتبهم ومعلوم أنه ليس بعد الشافعي و ابن سريج مثل الشيخ أبي حامد الإسفرايني حتى ذكر أبو إسحاق في طبقات الفقهاء عن أبي الحسين القدوري : أنه كان يقول في الشيخ أبي حامد : إنه أنظر من الشافعي وهذا الكلام - وإن لم يكن مطابقا لمعناه لجلالة قدر الشافعي وعلو مرتبته - فلولا براعة أبي حامد ما قال فيه الشيخ أبو الحسين القدوري مثل هذا القول.اهـ

أقول : فهذا الرجل امتحن بالباقلاني ، وتأمل كيف أنه أنكر على من جالسه مجرد مجالسة ، فكيف بمن أثنى عليه ، أو حسن مذهبه.

ولم يقبل من مجالسي الباقلاني عذراً من جنس الأعذار الفاسدة التي يتعذر بها الناس مثل قولهم : (آخذ الخير وأترك الشر)!

وهذا نقضٌ مبرم لقاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا)

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض: (1/343)

قال الشيخ أبو الحسن : وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن على العجلي يقول : سمعت عدة من المشايخ والأئمة ببغداد - أظن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أحدهم - قالوا : كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقعاً خوفاً من الشيخ أبي حامد الإسفرايني .اهـ

أما اليوم فقد حدثت البراقع الالكترونية وهي ما يسمى بـــ(الأسماء المستعارة) ، فتجده يتبرقع تحت اسم مستعار ثم يرسل خبثه هنا وهناك

تارةً باسم (المشرفين على موقع كذا) وأخرى باسم (أبو الفلان الفلاني).

ألقاب ملكٍ في غير مملكةٍ *** كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

واعلم - رحمك الله - أن هذه التصرفات من أولئك الأئمة ليست ناشئةً عن هوى ، وإنما عن نظرٍ ثاقب في الأدلة ومعرفة تامة بمنهج السلف الصالح في التعامل مع أهل الأهواء.

فلو لم تكن مجالسة أهل الباطل على وجه السكوت الذي يفهم منه الإقرار له مفاسده العظيمة ، لما قال الله عز وجل لنبيه في مسجد أهل النفاق :{ لا تقم فيه أبداً }

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (32/ 254)

والمعاشر إذا ادعى سلامته من ذلك لم يقبل فإنه إما أن يفعل معهم المحرمات ويترك الواجبات وإما أن يقرهم على المنكرات فلا يأمرهم بمعروف ولا ينهاهم عن منكر وعلى كل حال فهو مستحق للعقوبة.

وقد رفع إلى عمر بن عبد العزيز أقوام يشربون الخمر فأمر بجلدهم الحد فقيل إن فيهم صائما فقال إبدوا بالصائم فاجلدوه ألم يسمع إلى قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقوله تعالى وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين.اهـ

أقول : وهذا في معاشرة أصحاب الخمر المجمع على تحريمه فلا يلتبس أمره ، فما بالك بالبدع التي يلتبس أمرها ، ولا يكتفي بعضهم بالمعاشرة حتى يتعدى الأمر إلى الثناء والدفاع ، ونصب الحرب لأهل السنة ورميهم بالغلو في التجريح وغيره.

ثم إن حقيقة مذهب القوم (خلافنا في القرضاوي لا يكون خلافاً بيننا) لأن محمد ابن حسان يثني على القرضاوي و الشعراوي ، ومع ذلك هو سلفي عند القوم ، فلا يغرنك تلك القيود التي وضعوها لقاعدتهم ، فإنها فضفاضة محلقة.

وحقيقة مذهبهم أيضاً (خلافنا في جماعتي الإخوان والتبليغ لا يكون خلافاً بيننا) فمحمد ابن حسان والزغبي يثنيان على هاتين الجماعتين فقال حسان في شريطه الطريق إلى الله:

لا فرق بين أخ تبليغي وأخ سلفي وأخ إخواني وأخيه من جماعة أنصار السنة .اهـ

ومع ذلك لا يحرك القوم ساكناً ، مع شنهم حرباً ضروساً على السلفيين بكلهم وكلكلهم.

وحقيقة مذهبهم (خلافنا في عبد الرحمن بن عبد الخالق لا يكون خلافاً بيننا) فالمغراوي أثنى عليه ، وكذلك رؤوس جمعية إحياء التراث ، ولم يحرك القوم ساكناً.

)كما في كتابه المصادر العلمية في الدفاع عن العقيدة السلفية(

أم أن جميع هؤلاء لم تقم (الحجة العلمية المقنعة على تبديعهم)؟

ولم نجد موضوعاً مثبتاً واحداً في نصح هؤلاء

ونقول تفريعاً على قاعدتهم (خلافنا في الحلبي لا يكون خلافاً بيننا) ، فلو كتب ألف جزءٍ في دفع التشنيع ، لن يستطيع إخراج مسألة تبديعه عن حيز مسائل الجرح والتعديل الاجتهادية.

فلا تثريب على من بدعه وصنفه في (دعاة البدع) ثم فرع على ذلك عدم جواز أخذ العلم عنه ولا مناكحته ولا الصلاة خلفه ، وحبذ ترك الصلاة عليه.

وإذا كان على مذهب أبي إسماعيل الأنصاري صاحب ذم الكلام الذي عقد فصلاً في جواز لعن أهل البدع ، فإنه يجوز لعن الحلبي!

ولا يجوز للحلبي أو أشياعه الإنكار على من فعل هذا فـــ (خلافنا في الحلبي لا يكون خلافاً بيننا) و (مسائل الجرح والتعديل اجتهادية لا تثريب فيها على المخالف)!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقدمة في فضل مسكنة القلب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كلماتٌ في فضل المسكنة والمساكين ، قد مست إليها الحاجة في هذه الأيام ، وقد لا يرى القاريء للوهلة الأولى ، ما أزعمه من مسيس الحاجة إلى هذا الموضوع ، غير أنني أطلب منه أن يقرأ حتى نهاية المقال ، وسيتبين له صدق ما أقول.

قال الترمذي في جامعه: [3235]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيِّ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:

احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا:

عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ , ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ : أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ .

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ , قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَال : فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي رَبِّ ، قَالَهَا ثَلَاثًا.

قَالَ : فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ:

يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى ؟

قُلْتُ : فِي الكَفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ : مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ ، وَالجُلُوسُ فِي المَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ.

قَالَ : ثُمَّ فِيمَ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِينُ الكَلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

قَالَ : سَلْ.

قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ ، فَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

أقول : موطن الشاهد من هذا قوله صلى الله عليه وسلم : [اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين]

فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربَّه حب المساكين ، وعادة المحب أن يكون بينه وبين المحبوب نوع تجانس ، فهذا النص فيه دلالة على الحث على التخلق بأخلاق المساكين بدلالة الإشارة ، ويستبين لك أكثر إذا نظرت في النص التالي.

قال الإمام أحمد: [21415]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ:

أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ : أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ... الحديث

أقول : في هذا الحديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم ، لأبي ذر بمجالسة المساكين وحبهم ، ومعلومٌ أن المجالس مجانس والمرء على دين خليله كما ورد في الحديث

فما السر في الحث على مجالسة المساكين ومحبتهم ؟

الجواب : المساكين بعيدون كل البعد عن الكبر والبطر ، لما تقتضيه أحوالهم من ذلك فحث على مجالستهم لاكتساب خلق التواضع منهم

قال ابن قتيبة [في تأويل مختلف الحديث ص154]:

ومعنى المسكنة في قوله (احشرني مسكينا) التواضع والإخبات كأنه سأل الله تعالى أن لا يجعله من الجبارين والمتكبرين ولا يحشره في زمرتهم

والمسكنة حرف مأخوذ من السكون يقال تمسكن الرجل إذا لان وتواضع وخشع وخضع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي(تبأس وتمسكن وتقنع رأسك) يريد تخشع وتواضع لله عز وجل والعرب تقول بي المسكين نزل لأمر لا يريدون معنى الفقر إنما يريدون معنى الذلة

والضعف وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيلة يا مسكينة لم يرد يا فقيرة وإنما أراد معنى الضعف ومن الدليل على ما أقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان سأل الله عز وجل المسكنة التي هي الفقر لكان الله تعالى قد منعه ما سأله لأنه قبضه غنيا موسرا بما أفاء الله عز وجل عليه . اهـ

أقول : إذا علمت هذا ، فاعلم أن هذه النصوص تدل بمفهومها على مجانبة المتكبرين ، وكل نصٍ في ذم الكبر والحث على التواضع نصٌ في مجانبة المتكبرين ، فإن المتكبر جليس سوء.

والكبر كثيرٌ في أدعياء العلم والمنتسبين إليه انتساباً ظاهرياً لا حقيقياً.

قال ابن القيم في مدارج السالكين: [9/70]

وأكثر الناس من المتنزهين عن الكبائر الحسية والقاذورات : (واقعون) في الكبائر مثلها أو أعظم منها أو دونها ولا يخطر بقلوبهم أنها ذنوب ليتوبوا منها فعندهم من الإزراء على أهل الكبائر واحتقارهم وصولة طاعاتهم ومنتهم على الخلق بلسان الحال واقتضاء بواطنهم لتعظيم الخلق لهم

على طاعاتهم اقتضاء لا يخفى على أحد غيرهم وتوابع ذلك ما هو أبغض إلى الله وأبعد لهم عن بابه من كبائر أولئك فإن تدارك الله أحدهم بقاذورة أو كبيرة يوقعه فيها ليكسر بها نفسه ويعرفه قدره ويذله بها ويخرج بها صولة الطاعة من قلبه فهي رحمة في حقه كما أنه إذا تدارك أصحاب الكبائر بتوبة نصوح وإقبال بقلوبهم إليه فهو رحمة في حقهم وإلا فكلاهما على خطر . اهـ

أقول : فهذه الكبيرة القلبية التي تجعل كثيراً من المتنسكين (ظاهرياً) أخنع من عامة العوام المتلبسين بالكبائر الحسية التي هي دون الشرك والبدعة

وقال ابن قدامة [في مختصر منهاج القاصدين - وأصل الكلام لابن الجوزي - ص 18] في وصف هذا الصنف من الناس:

وقد انتهى الأمر إلى قوم يسمون الرعونة نظافة ، فترى أكثر زمانهم يمضى في تزيين الظواهر ، وبواطنهم خراب محشوة بخبائث الكبر ، والعجب ، والجهل ، والرياء والنفاق .

ولو رأوا مقتصرا في الاستجمار على الحجر ، أو حافياً يمشى على الأرض ، أو من يصلى عليها من غير حائل ، أو متوضأ

من آنية عجوز ، لأنكروا عليه أشد الإنكار ، ولقبوه بالقذر، واستنكفوا من مؤاكلته.

فانظر كيف جعلوا البذاذة التي هي من الإيمان قذارة ، والرعونة نظافة ، وصيروا المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً.

لكن من قصد بهذه الطهارة النظافة ولم يسرف في الماء ، ولم يعتقد أن استعمال الماء الكثير أصل الدين ، فليس ذلك بمنكر ، بل هو فعل حسن . اهـ

وهنا يحسن تعريف الكبر وبيان عقوباته ووسائل علاجه.

أما تعريفه فهو : بطر الحق وغمط الناس كما ورد في الحديث.

قال ابن أبي الدنيا [في التواضع 88] : حدثنا محمد بن علي حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال : سألت الفضيل عن التواضع قال:

التواضع أن تخضع للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه.

أقول : وقول الفضيل هذا ، مستفاد من مفهوم المخالفة في حديث (الكبر بطر الحق وغمط الناس)

وأما النصوص في بيان عقوبته فكثيرة أكتفي بثلاثة منها

قال البخاري [في الأدب المفرد 590]:

حدثنا عثمان بن صالح قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال حدثنا أبو هانئ الخولاني عن أبى على الجنبي عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصيا فلا تسأل عنه وأمة أو عبد أبق من سيده وامرأة غاب زوجها وكفاها مؤنة الدنيا فتبرجت وتمرجت بعده وثلاثة لا تسأل عنهم رجل نازع الله رداءه فإن رداءه الكبرياء وإزاره عزه ورجل شك في أمر الله والقنوط من رحمة الله.

وقال البخاري [في الأدب المفرد أيضاً 557]:

حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن من جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار ويسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال.

وقال [الإمام مسلم 277]:

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ.

واعلم أن الكبر من أسباب حرمان العلم

قال شيخ الإسلام كما في [مجموع الفتاوى 12/ 242]:

وَكَذَلِكَ مَنْ قَالَ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا جُنُبٌ

فَاعْتَبَرَ بِذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَدْخُلُهُ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ إذَا كَانَ فِيهِ مَا يُنَجِّسُهُ مِنْ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ

فَقَدْ أَصَابَ قَالَ تَعَالَى : [أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ]

وَقَالَ تَعَالَى :[سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا] وَأَمْثَالَ ذَلِكَ .اهـ

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى: [9/ 315]

وَبَلَغَنَا عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ قَالَ : الْقُلُوبُ آنِيَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ فَأَحَبُّهَا إلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرَقُّهَا وَأَصْفَاهَا.

وَهَذَا مَثَلٌ حَسَنٌ فَإِنَّ الْقَلْبَ إذَا كَانَ رَقِيقًا لَيِّنًا كَانَ قَبُولُهُ لِلْعِلْمِ سَهْلًا يَسِيرًا وَرَسَخَ الْعِلْمُ فِيهِ وَثَبَتَ وَأَثَّرَ وَإِنْ كَانَ قَاسِيًا غَلِيظًا كَانَ قَبُولُهُ لِلْعِلْمِ صَعْبًا عَسِيرًا.

وَلَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ زَكِيًّا صَافِيًا سَلِيمًا حَتَّى يَزْكُوَ فِيهِ الْعِلْمُ وَيُثْمِرَ ثَمَرًا طَيِّبًا وَإِلَّا فَلَوْ قَبِلَ الْعِلْمَ وَكَانَ فِيهِ كَدَرٌ وَخَبَثٌ أَفْسَدَ ذَلِكَ الْعِلْمَ وَكَانَ كَالدَّغَلِ فِي الزَّرْعِ إنْ لَمْ يَمْنَعْ الْحَبَّ مِنْ أَنْ يَنْبُتَ مَنَعَهُ مِنْ أَنْ يَزْكُوَ وَيَطِيبَ وَهَذَا بَيِّنٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ. اهـ

فإن قلت : نرى بعض المتكبرين وقد أصابوا حظاً من العلم

فأقول : إنما أصابوا علم اللسان ، وأما علم الجنان الظاهر على اللسان والجوارح فبينهم وبينه مفاوز وقد قال اللهٰ تعالى في المنافقين :[وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ]

ولو لم يكن في الوعيد من الكبر إلا قوله تعالى :[إِنَّ اللهَٰ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ]

ولو لم يكن في الكبر إلا حرمان فضل التواضع لكان حرياً أن يفر المرء منه فراره من الأسد

قال أحمد: [309]

ثنا يزيد أنبأنا عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه قال لا أعلمه إلا رفعه قال : يقول اللهٰ تبارك وتعالى من تواضع لي هكذا رفعته هكذا وجعل يزيد باطن كفه إلى الأرض وأدناها إلى الأرض رفعته هكذا وجعل باطن كفه إلى السماء ورفعها نحو السماء.

وقد عدت أم المؤمنين عائشة التواضع أفضل العبادة فيما صح عنها

قال ابن أبي شيبة [في المصنف 35884]:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : إِنَّكُمْ لَتَدَعُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعَ.

وإبليس تكبر أولاً فقال :[أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ]

فاستدل على كبره بما لا يد له فيه ، وهو فَضْلُ أصل النشأة (في زعمه) ، وغفل عن كون آدم علم ما لم يعلم.

وما زال المتكبرون يسلكون هذه الجادة ، ويحقرون من شأن العلم وأهله مستدلين بأمور لا تنهض حجةً على تركهم القيام بحق حملة العلم.

ثم حسد ثانياً ، والكبر والحسد رفيقان لا يخفي أحدهما صاحبه حين يقابله

قال الله تعالى :[وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ]

كذا يظهر حسده بصورة (النصح) و (الإشفاق) ، وهذه الحيلة الإبليسية ما زالت ناجعةً إلى يومنا هذا ، والله المستعان.

وما أقصد هنا التحقير من شأن النصيحة ، فإن الدين النصيحة ، ولكن لما كانت النصيحة من المعاني الشرعية ، كان لا بد أن يقترن بها الأدلة الشرعية والقواعد المرعية ،

لا الذوقيات التي تختلف من شخصٍ لآخر وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال الله تعالى عن رأس المتكبرين من بني آدم فرعون:

]قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ[

أقول : كذا يعير (المتكبر) فرعون نبي الله موسى بقتله لذاك الرجل ، وما أبصر الخبيث عيب نفسه إذ أنه قتل أبناء بني إسرائيل واستحيا نساءهم.

ويصحب هذا التعيير الذي يدل على سخافة عقله بالتمنن على نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم، مما يدل على أن المنة من أخلاق المتكبرين ، وكذا المتكبرون في كل زمان يعظم أحدهم حسناته ويحقر من شأن أغلاطه وسيئاته ، ثم هو يعظم أغلاط غيره ، ولو أبصر في نفسه لرأى أنها أولى من نظر في عيوبها.

ولا تظنن أني هنا أدعو إلى ترك النصيحة والرد على أهل البدع.

بل إن أهل الكبر هم من أعظم المخذلين فإنهم أولاً يتركون نصرة الحق لأن نفوسهم عندهم أعظم من أن تؤذى فيه.

ثم إذا رأوا غيرهم نصر الحق خذلوه لكي لا يكون عند الناس خيراً منهم فقاتل الله الكبر وأهله ما أعظم جنايتهم على الدين.

وقابله نبي الله موسى بنفسه السمحة المتأدبة بتأديب رب العالمين لها فقال:

]فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ[

واعلم أن أهل النفاق قد أخذوا حظهم من الكبر واحتقار المؤمنين وتخذيلهم عن نصرة الحق

أما بيان احتقارهم لأهل الإيمان ففي قولهم :[أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ]

وأما بيان تخذيلهم لأهل الإيمان , فقال البخاري [1415] :

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

]لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا مُرَائِي وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا

فَنَزَلَتْ [الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ] الْآيَةَ. [

أقول : فانظر كيف أظهروا تحذيلهم لمن تصدق بصدقة عظيمة ، على أنه نصيحةٌ له بالبعد عن الرياء ، وأظهروا تخذيلهم لمن تصدق بالقليل بصورة تعظيم رب العالمين ، وأنه غني عن مثل هذا ، وبهذا أظهروا بخلهم على أنه إخلاصٌ وتعظيم لرب العالمين ، ولكل قومٍ وارث والله المستعان.

واعلم أن الكبر يعالج بعدة أمور:

الأول : مجالسة المساكين ومحبتهم كما أرشدت إليه السنة.

الثاني : البعد عن أهل الكبر فإن المرء على دين خليله.

الثالث : الإكثار من ذكر الموت.

قال الإمام أحمد [في الزهد 2345] : حدثني حجاج ، عن المسعودي ، عن ابن عتبة ، عن رجاء بن حيوة قال : ما أكثر رجل ذكر الموت إلا ترك الفرح والحسد.

)وهذا الاسناد يحتمل في مثل هذا(

الرابع : تعلم أسماء الله وصفاته ، فإن ذلك يزيد تعظيم الله عز وجل في قلبك ، والكبر ضعفٌ في الإيمان بالأسماء والصفات ، كما أن الحسد ضعفٌ في الإيمان بالقدر.

قال الله تعالى :[أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ] فالبعد عن العقيدة هو الذي يورث هذه المصائب الأخلاقية.

وقد كنت أزمعت أن أتكلم عن أثر فقد مسكنة القلب على الإخوة الإيمانية ، غير أني بدا لي أن لو بدأت في الكلام عن هذا الأمر سيطول بي المقام في البكاء على أطلال

الإخوة ، ولن أستطيع الالتزام بأبجديات الأناقة في الكتابة إذ أن النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة ، فخيرٌ أن أقف عند هذا الحد.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك اللّه بيت مدر ولا وبر إلا أدخله اللّه هذا الدين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أحمد في مسنده 16957 : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ.

وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: " قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ "

وقال أحمد في مسنده 23814 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا.

هذا اختلاف على سليم بن عامر والصواب رواية صفوان

قال في تهذيب التهذيب في ترجمة صفوان :" و قال علي ابن المديني : كان عند يحيى القطان أرفع من عبد الرحمن بن يزيد"

وقد غلط عبد الرحمن بن يزيد بن جابر في عدد من أحاديث سليم بن عامر

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2127- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الشَّفَاعَة

قَالَ أَبِي : هَذَا خَطَأٌ ، أَخْطَأَ فِيهِ ابْنُ جَابِرٍ ، لَمْ يَسْمَعْ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ شَيْئًا ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَوْفٍ نَفْسَانِ ، رَوَاهُ فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ مَعْدِي كَرِبَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ ، عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيِّ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَسَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : رَوَاهُ جَابِر بْن غانم ، عَنْ سُلَيْم بْن عَامِر ، عَنْ معدي كرب ، عَنْ عوف ، أسقط من الإسناد رجلاً ، وهو أَبُو راشد"

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 2143- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ.

قَالَ أَبِي : هَذَا خَطَأٌ ، إِنَّمَا هُوَ مِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ، وَسُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ لَمْ يُدْرِكِ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ"

وعليه فرواية ابن جابر خطأ

وتبقى رواية سليم بن عامر عن تميم وهل هي متصلة ؟

طعن أبو حاتم في سماع سليم بن عامر من عوف بن مالك ، وتميم أقدم وفاةً من عوف ، ولا يعتمد على إثبات ابن عساكر للسماع ، فإنه خالف أبا حاتم في عوف بن مالك والمقداد

وجازف فأثبت سماعه من أبي الدرداء وبين وفاتيهما (98) عاماً فلا أحسب والده أدرك أبا الدرداء فضلاً عنه هو

وعليه فإن الحديث فيه شبهة انقطاع قوية لا يمكن أن يثبت معها الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الترمذي في جامعه [1448] حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن يونس عن بن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم وقد رواه مغيرة بن مسلم أخو عبد العزيز القسملي كذا قال علي بن المديني بصري عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث بن جريج

وقال أبو داود 4393 : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- : لَيْسَ عَلَى الْمُنْتَهِبِ قَطْعٌ وَمَنِ انْتَهَبَ نُهْبَةً مَشْهُورَةً فَلَيْسَ مِنَّا.

فذكر المنتهب فقط ، وهذا الحديث أعل بعلتين

الأولى : عنعنة ابن جريج

وقال ابن أبي حاتم في العلل (450/1) :" سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (ليس على خائن ولا منتهب قطع).

فقالا : لم يسمع ابن جريج هذا الحديث من أبي الزبير يقال أنه سمعه من ياسين أنا حدثت به ابن جريج عن أبي الزبير ، فقلت لهما : ما حال ياسين ؟ فقالا : ليس بقوي"

وقال الخليلي في الإرشاد (352/1) : " روى ابن جريج عن أبي الزبير عم جابر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم " ليس على المنتهب ولا على المختلس ولا على الخائن قطع. "

ويقال : إن هذا لم يسمعه من أبي الزبير لكنه أخذه عن ياسين الزيات وهو ضعيف جداً عن أبي الزبير وابن جريج يدلس في أحاديث ولا يخفى ذلك على الحفاظ"

وكذا أعله النسائي بهذه العلة في سننه

وقال ابن عدي في ترجمة ياسين الزيات من الكامل :" أخبرنا إبراهيم بن محمد ثنا أحمد بن منصور قال عبد الرزاق أهل مكة يقولون ان بن جريج لم يسمع من أبى الزبير إنما سمع من ياسين"

و قال أبو داود : هذان الحديثان لم يَسْمعهما ابنُ جُرَيْج من أَبي الزُّبَيْر ، وبلغني عن أحمد بن حَنْبَل ، أنه قال : إنما سَمِعَهُمَا ابنُ جُرَيْج من ياسين الزَّيَّات.

وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (3/ 793) :" قال الخطيب لا اعلم روى هذا الحديث عن ابن جريج مجودا هكذا غير المكي بن ابراهيم إن كان ابن الحباب حفظه عنه وان الثوري وعيسى ابن يونس وغيرهما رووه عن ابن جريج عن أبي الزبير ولم يذكروا فيه الخائن وكان أهل العلم يقولون لم يسمع ابن جريج هذا الحديث من ابي الزبير وانما سمعه من ياسين الزيات عنه فدلس في روايته عن ابي الزبير وقال المؤلف وقد قال يحيى بن معين ياسين ليس حديثه بشيء وقال النسائي متروك الحديث"

فخلاصة الكلام أن الذين نصوا على عدم سماع ابن جريج هذا الحديث من أبي الزبير هم

1 -أحمد ابن حنبل

2 -أبو داود

3 -أهل مكة كما قال عبد الرزاق

4 -أبو حاتم

5 -أبو زرعة

6 -الخليلي

7 -ابن عدي

8 -الخطيب البغدادي

9 -النسائي

وهذا السند على رجاله رجال مسلم ، وهو أصلٌ في بابه فلعله اجتنبه من أجل هذه العلة

وقد أجيب عن هذه العلة بأجوبة

الجواب الأول : تصريح ابن جريج بالتحديث في بعض طرق الحديث

قال ابن المبارك في مسنده ص84 عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير المكي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم درأ عن المنتهب والمختلس والخائن القطع (في الأصل قطع).

وقد انبرى النسائي للإجابة عن هذه الرواية

قال النسائي في الكبرى [7463] أخبرنا محمد بن حاتم قال أنا سويد قال أنا عبد الله عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم درأ عن المنتهب والمختلس والخائن القطع.

قال لنا أبو عبد الرحمن ما صنع شيئاً بن جريج لم يسمعه من أبي الزبير عندنا والله أعلم.

فالظاهر أنه يرى وهم ابن المبارك في هذه الرواية ، وكذا عامة الأئمة الذين أعلوا هذه الرواية يكاد يجزم الباحث أن كتب ابن المبارك لا تخفى عليهم ، ولكنهم يوهمونه فيما روى

إذا قبلت نفسك هذا الجواب سهل عليك الجواب عن الرواية الأخرى

فقد جاء تصريح ابن جريج بالتحديث عند الدارمي في مسنده

قال الدارمي (175/2) (أخبرنا) أبو عاصم عن ابن جريج قال انا أبو الزبير قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المنتهب ولا على المختلس ولا على الخائن قطع.

وقد روى هذا الخبر من طريق أبي عاصم النبيل دون التصريح بالتحديث كل من ابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجه في سننه

وقال ابن ماجه 2591 : حدثنامحمد بن بشار . ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن أبى الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يقطع الخائن ولا المنتهب ولا المختلس"

وقال ابن أبي شيبة 29254: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، رَفَعَهُ ، بِنَحْوِهِ.

فأخشى أن يكون التصريح الذي وقع في مسند الدارمي وهمٌ من النساخ أو غيره ، فإنه مما يبعد أن تخفى هذه الرواية كل أولئك الأئمة الذين نفوا سماع ابن جريج من أبي الزبير هذا الحديث

وقد جاء التصريح بالتحديث في النسخة المطبوعة من مصنف عبد الرزاق

قال عبد الرزاق (18844) - عن ابن جريج قال : قال لي أبو الزبير : قال : قال جابر بن عبد الله :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس على المنتهب قطع.

وهذه الرواية مع ما فيها من التصريح مختصرة

قال حبيب الرحمن الأعظمي في تعليقه على المصنف :" هذا يرد على أحمد وأبي داود قولهما أن ابن جريج لم يسمعه منأبي الزبير ، وقد روى نحوه يونس عن ابن جريج والمغيرة بن مسلم عنأبي الزبير ، ورواه النسائي من طريق ابن المبارك عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير (الكبرى ، الورقة 402 ب) وقول النسائي (ماعمل شيئا) تحكم مردود عليه ، فقد تابع ابن المبارك عبد الرزاق"

أقول : ليس أحمد وأبو داود وحدهما في هذا الباب بل معهما جماعةٌ من الأئمة

ثم يمكن أن يجمع بين كلام الإمام أحمد وما في المصنف بأن الرواية المطولة لم يسمعها ابن جريج من أبي الزبير وإنما سمع هذه الرواية المختصرة المقتصرة على ذكر المنتهب والمختلس فقط

وقد تكون كلمة (لي) مما زاده بعض النساخ فقد تقدم كلام عبد الرزاق نفسه نقلاً عن أهل مكة بأن ابن جريج لم يسمع هذا الخبر من أبي الزبير

قال النسائي :"رواه عيسى بن يونس والفضل بن موسى وابن وهب ومخلد بن يزيد وجماعة فلم يقل واحد منهم عن بن جريج حدثني أبو الزبير ولا أحسبه سمعه منه"

ولم يذكر تصريحاً عن عبد الرزاق أو النبيل

وأجيب عن هذه العلة بجوابٍ آخر وهو أن سفيان الثوري قد تابع ابن جريج عن أبي الزبير

وقد انبرى الإمام النسائي للإجابة عن هذه التقوية

قال النسائي في الكبرى [7461] أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد بن علي عن مخلد عن سفيان عن أبي الزبير المكي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس

قطع قال أبو عبد الرحمن لم يسمعه سفيان من أبي الزبير

ثم قال [7462] أخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن بن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع ولم يسمعه أيضا بن جريج من أبي الزبير

أقول : فعاد الطريق إلى كونه طريق ابن جريج فلا يفيده قوةً

وأجيب عن هذه العلة بجوابٍ ثالث وهو أن المغيرة بن مسلم قد تابع ابن جريج.

قال النسائي في المجتبى [4975] أخبرنا خالد بن روح الدمشقي قال حدثنا يزيد يعني بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب قال حدثنا شبابة عن المغيرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على مختلس ولا منتهب ولا خائن قطع

أقول : ومغيرة بن مسلم صدوق إلى أنهم تكلموا في روايته عن أبي الزبير خاصة

قال ابن رجب في شرح العلل (2/ 794) :" أحاديثه عن أبي الزبير خاصة مستنكرة.

قال إبراهيم بن الجنيد عن يحيى بن معين - وسئل عن المغيرة بن مسلم - ؟ فقال : ((ما أنكر حديثه عن أبي الزبير)).

وقال النسائي في كتابه (يعني السنن الكبرى) : ((عنده عن أبي الزبير غير حديث منكر))"

أقول : واستنكار ابن معين لرواية المغيرة عن أبي الزبير يدل على أنه لا يرى رواية ابن جريج عن أبي الزبير محفوظة ، ولو كانت محفوظةً لما استنكروا رواية المغيرة عنه

وأجيب عن هذه العلة بجوابٍ رابع وهو أن أشعث بن سوار قد تابع ابن جريج ، وروايته موقوفة لا تفيد الرواية المرفوعة قوةً ، وقد أجاب النسائي عن هذه التقوية أيضاً ، ثم إن روايته مقتصرة على ذكر (الخائن) فقط.

قال النسائي في الكبرى [7469] أخبرنا محمد بن العلاء قال حدثنا أبو خالد عن أشعث عن أبي الزبير عن جابر قال ليس على خائن قطع قال أبو عبد الرحمن أشعث بن سوار ضعيف لا يحتج بحديثه.

وأعل هذا الخبر بعلةٍ أخرى ، وهي عنعنة أبي الزبير ، عند من يعل بعنعنته وهو ابن القطان الفاسي

وقد أجيب عن هذه العلة بأجوبة

الجواب الأول : أنه قد صرح بالتحديث في مصنف عبد الرزاق

وقد راجعت المطبوع ، فما وجدت هذه الرواية ، وإنما وجدت روايةً توهم التصريح

قال عبد الرزاق (18859) - عن ياسين أن أبا الزبير أخبره عن جابر قال : ليس على الخائن ولا على المنتهب ولا على المختلس قطع، قلت : أعن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فعن من.

فهذه هي الرواية ، وهي من طريق ياسين الزيات وهو متروك فلا تفيد شيئاً

وأجيب عن هذه العلة بجوابٍ ثان ، وهو أن عمرو بن دينار قد تابع أبا الزبير

قال ابن حبان [4456] أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى قال حدثنا مؤمل بن اهاب قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا بن جريج عن أبي الزبير وعمرو بن دينار عن جابر بن عبد

الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على منتهب قطع ومن انتهب نهبة فليس منا.

وهذه الرواية غير محفوظة ولعل مؤملاً حملها عن عبد الرزاق بعدما تغير

قال الدارقطني في العلل :" س 24- وسُئِل عَن حَدِيثٍ يَروِيهِ جابِرُ بن عَبدِ الله ، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ، أَنَّهُ قال:

لَيس عَلَى الخائِنِ قَطعٌ.

فَقال : كَذا قال ابن لَهِيعَة ، عَن عَمرِو بنِ دِينارٍ ، قال : عَن جابِرٍ ، عَن أَبِي بَكرٍ قَولَهُ.

وَرَواهُ مُؤَمَّلُ بن إِهابٍ ، عَن عَبدِ الرَّزّاقِ ، عَنِ ابنِ جُرَيجٍ ، عَن عَمرِو بنِ دِينارٍ ، عَن جابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وَلا يَصِحُّ ، والمَحفُوظُ ، عَنِ ابنِ جُرَيجٍ ، عَن أَبِي الزُّبَيرِ ، عَن جابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم"

وقد روى عبد الرزاق في المصنف ما يدل على نكارة هذه الرواية

قال عبد الرزاق في المصنف (18861)عن ابن جريج قال : قلت لعطاء :الخيانة ؟ قال : لا قطع فيها ولا حد يعلم ، قال ابن جريج : وقال لي عمرو بن دينار : ما بلغني فيها من شيء.

فهذا تصريح من عمرو أنه ليس عنده في الباب شيء مما يدل على نكارة تلك الرواية كما حققه الحافظ الدارقطني .

وللخبر شواهد

قال الطبراني في الأوسط [513] حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور قال حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم قال أملى علي عبد الله بن وهب من حفظه عن يونس عن الزهري عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على منتهب ولا مختلس ولا خائن قطع لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا يونس ولا عن يونس إلا بن وهب تفرد به أبو معمر.

أقول : وهذا الخبر ظاهر سنده السلامة ، إلى أن له علة

فقد اضطرب فيه يونس بن يزيد الأيلي

قال ابن ماجه - 2592حدثنا محمد بن يحيى .ثنا محمد بن عاصم بن جعفر المصرى . ثنا المفضل ابن فضالة ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ليس على المختلس قطع. "

وهذا هو الشاهد الثاني ، وقد خالفه معمر فرواه عن الزهري من قوله

وقال عبد الرزاق (18864) – أخبرنا عن معمر عن الزهري قال : ليس على الخائن قطع.

ومعمر أثبت من يونس في الزهري فروايته أصح

قال المزي في تهذيب الكمال (32/ 555) :" قال أبو بكر الأثرم : أنكر أبو عَبد الله على يونس ، وَقَال : كان يجئ عن

سَعِيد بأشياء ليس من حديث سَعِيد وضعف أمر يونس ، وَقَال : لم يكن يعرف الحديث ، وكان يكتب ، أرى ، أول الكتاب فينقطع الكلام ، فيكون أوله عن سَعِيد وبعضة عن الزُّهْرِيّ ، فيشتبه عليه. قال أبو عَبد الله : ويونس يروي أحاديث من رأي الزُّهْرِيّ يجعلها عن سَعِيد. قال أبو عَبد الله : يونس كثير الخطأ عن الزُّهْرِيّ ، وعقيل أقل خطأ منه.

وَقَال أبو زُرْعَة الدمشقي : سمعت أبا عَبد الله أحمد بن حنبل يقول : في حديث يونس بن يزيد منكرات عن الزُّهْرِيّ ، منها : عن سالم عَن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : فيما سقت السماء العشر.

وَقَال أبو الحسن الميموني : سئل أحمد بن حنبل : من أثبت في الزُّهْرِيّ ؟ قال : معمر. قيل له : فيونس ؟ قال : روى أحاديث منكرة.

وَقَال الفضل بن زياد : قال أحمد : يونس أكثر حديثًا عن الزُّهْرِيّ من عقيل ، وهما ثقتان"

قال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل ص416 :" نا أبي قال سمعت مقاتل بن محمد قال سمعت وكيعا يقول: لقيت يونس بن يزيد الأيلي فذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة فجهدت أن يقيم لي حديثا فما أقامه"

وقد ورد عن الصحابة آثار في هذا المعنى

قال ابن أبي شيبة 29256- حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : لَيْسَ عَلَى الْمُخْتَلِسِ قَطْعٌ.

أقول : وفي سنده حجاج بن أرطأة وهو مدلس وقد عنعن ، والحكم هو ابن عتيبة وهو من أتباع التابعين فلم يدرك علياً قطعاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 29257- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ خِلاَسٍ ؛ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ يَقْطَعْ فِي الْخُلْسَةِ.

وخلاس تكلموا في سماعه من علي ، وعامتهم على أن روايته عن علي من صحيفة ، وجوز بعضهم أن تكون صحيفة الحارث الأعور.

وقد تكلموا في سماع قتادة من خلاس

قال العلائي في جامع التحصيل ص255 :" قال أحمد وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عن قتادة عن خلاس بن عمرو شيئا يعني كأنه لم يسمع منه"

غير أن رواية قتادة عن خلاس موجودةٌ في صحيح مسلم (1012) من طريق شعبة عن قتادة عنه ، ورواية علي هذه خاصة بالمختلس

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 29255- حَدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ؛ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ عَنِ الْخُلْسَةِ ؟ فَلَمْ يَرَ فِيهَا قَطْعًا.

أقول : والزهري لم يسمع زيداً ، فقد تكلموا في سماعه من أبي هريرة ، وزيد أقدم وفاةً من أبي هريرة

و المنتهب الذي ينهب الشيء والناس ينظرون والمختلس الذي يجتذب الشيء فيعلم به قبل أخذه.

ولم يقع الإجماع على عدم قطع المختلس

وقال ابن المنذر في الإجماع ص40 :"أجمعوا أن لا قطع على المختلس وانفرد إياس بن معاوية فقال أقطعه وأجمعوا أن لا قطع على الخائن"

ومخالفة إياس بن معاوية تخرق الإجماع ، خلافاً لمن لا يعتبر خلاف الواحد والاثنين خارقاً للإجماع كابن جرير وابن المنذر

واعلم رحمك الله أن الفقهاء اختلفوا فيمن استعار متاعاً ثم جحده على وجه الخيانة والسرقة ، وبلغ ذلك المسروق حد النصاب هل يقطع أم لا يقطع

والجمهور على أنه لا يقطع اعتماداً على ظاهر حديث الباب إذ أنه والحال هذه داخلٌ في عموم اسم الخيانة ، ولا قطع على الخائن

وذهب إسحاق وأحمد في رواية عنه إلى أنه يقطع واحتجوا بحديث المخزومية

قال الإمام مسلم 4507 - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِي عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَتِ امْرَأَةٌ مَخْزُومِيَّةٌ تَسْتَعِيرُ الْمَتَاعَ وَتَجْحَدُهُ فَأَمَرَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم- أَنْ تُقْطَعَ يَدُهَا.

وقد أجاب الجمهور عن هذا الحديث بأن المخزومية كانت تسرق على الوجه الذي تستحق به القطع ، وتسرق أيضاً على وجه الخيانة فذكر الوجه الثاني فقط.

وهذا التأويل فيه تكلف ومخالفة للأصل ، فالأصل عدم وقوع الفعل ، ثم إنه في مثل هذه الحال إنما يذكر أقبح ما عند الجاني وما استحق به العقوبة ، ولا يذكر شيءٌ آخر إلا على تبعاً.

وعلى الرغم من أنه في صحيح مسلم إلى أن بعضهم حاول إعلاله بأن معمراً انفرد بذكر العارية من دون كل من روى الحديث

قال الزيلعي في نصب الراية (3/ 365) :" وَاسْتُشْكِلَ حَدِيثُ الْمَخْزُومِيَّةِ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ

عَنْ عَائِشَةَ، كَانَتْ امْرَأَةٌ مَخْزُومِيَّةٌ، تَسْتَعِيرُ الْمَتَاعَ، وَتَجْحَدُهُ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ يَدِهَا، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهِ: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقُطِعَتْ يَدُهَا، وَأَخْرَجَهُ السِّتَّةُ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ إسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَأَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، كُلُّهُمْ عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهِ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَلَفْظُ الْعَارِيَّةِ لَيْسَتْ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ، قَالَهُ عَبْدُ الْحَقّ فِي "الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ"، وَقَالَ فِي "أَحْكَامِهِ": قَدْ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِي قِصَّةِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، وَالَّذِينَ قَالُوا: سَرَقَتْ أَكْثَرُ مِنْ الَّذِينَ قَالُوا: اسْتَعَارَتْ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ 5 عَنْ جَابِرٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَأُتِيَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَاذَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عليه السلام: "لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" ، فَقُطِعَتْ، انْتَهَى. وَأَخَذَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ الْقَطْعِ بِسَرِقَةِ الْعَارِيَّةِ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ لَا قَطْعَ فِيهِ، لِأَنَّهُ خَائِنٌ، وَالْخَائِنُ من يؤتمن على شيء، فيخون به، فَسَقَطَ الْقَطْعُ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِإِتْمَامِهِ، وَأَجَابُوا عَنْ الْحَدِيثِ بِأَنَّ ذِكْرَ

الْعَارِيَّةِ وَقَعَ فِيهِ لِقَصْدِ التَّعْرِيفِ، لَا أَنَّهُ سَبَبُ الْقَطْعِ، بِدَلِيلِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي صُرِّحَ فِيهَا بِالسَّرِقَةِ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْمَرَ بْنَ رَاشِدٍ تَفَرَّدَ بِذِكْرِ الْعَارِيَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرُّوَاةِ، وَأَنَّ اللَّيْثَ رَاوِيَ السَّرِقَةِ تابعه عليه جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ: يُونُسُ يَزِيدَ، وَأَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَغَيْرُهُمْ، فَرَوَوْهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، كَرِوَايَةِ اللَّيْثِ، وَذَكَرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ وَافَقَ مَعْمَرًا فِي رِوَايَةِ الْعَارِيَّةِ، لَكِنْ لَا يُقَاوِمُ مَنْ ذَكَرَ"

وقد ذكروا أن أيوب بن موسى قد تابعه ، ولكن رواية أيوب بن موسى (4869) موافقة لرواية الجماعة ، وذكر زيادة الإستعارة عنه إسحاق بن إبراهيم عن سفيان ، وأكثر أصحاب سفيان لا يذكرونها والله أعلم

وله شاهدٌ من حديث ابن عمر لكنه معلول

قال ابن أبي حاتم في العلل (453/1) :" وسمِعتُ أبِي ، وذكر الحدِيث الّذِي : رواهُ عبدُ الرّزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيُّوب ، عن نافِعٍ ، عنِ ابنِ عُمر ، قال : كانتِ المخزُومِيّةُ تستعِيرُ المتاع ، وتجحدُها ، فأمر رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِقطعِ يدِها.

قال أبِي : روى هذا الحدِيث اللّيثُ بنُ سعدٍ ، عن مُحمّدِ بنِ عَبدِ الرّحمنِ بنِ غنجٍ ، عن نافِعٍ : أنَّ صفِيّة بِنت أبِي عُبيدٍ ، أخبرتهُ أنَّ امرأةً كانت تستعِيرُ المتاع فِي عهدِ رسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم ، ثُمّ تجحدُهُ ، فأمر النّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقطعِ يدِها ، فِي قِصّةٍ طوِيلةٍ مُرسلاً ، وهذا أشبهُ ولم يروِ عن أيُّوب إلاَّ معمرٌ.

وذكر حدِيث يُونُس ، عنِ الزُّهرِيِّ ، عن عُروة ، عن عائِشة ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي هذا.

قال أبِي : كذا رواهُ يُونُسُ"

وقال النسائي في المجتبى 4889 أخبرنا عثمان بن عبد الله قال حدثني الحسن بن حماد قال حدثنا عمرو بن هاشم الجنبي أبو مالك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن امرأة كانت تستعير الحلي للناس ثم تمسكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتب هذه المرأة إلى الله ورسوله وترد ما تأخذ على القوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها.

أقول : وعمرو بن هاشم ضعيف وخالفه شعيب بن إسحاق فرواه مرسلاً

قال النسائي في المجتبى 4890 أخبرني محمد بن الخليل عن شعيب بن إسحق عن عبيد الله عن نافع أن امرأة كانت تستعير الحلي في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعارت من ذلك حليا فجمعته ثم أمسكته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتب هذه المرأة وتؤدي ما عندها مرارا فلم تفعل فأمر بها فقطعت.

وله شاهد من مرسل سعيد بن المسيب

وقال النسائي في المجتبى 4892 أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن يزيد عن سعيد بن المسيب أن امرأة من بني مخزوم استعارت حليا على لسان أناس فجحدتها فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فقطعت.

أقول : ومعاذ بن هشام فيه كلام ينزله إلى رتبة الصدوق ، وقد خالف همام في هذا الإسناد

قال النسائي في المجتبى 4892_ أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن داود بن أبي عاصم أن سعيد بن المسيب حدثه نحوه

وهذا إسنادٌ قوي إن كان قتادة سمع من داود ، ومراسيل ابن المسيب من أصح المراسيل.

وقد حمل الحنابلة الذين قالوا بقول إسحاق بقطع يد جاحد العارية ، عدم قطع الخائن على خائن الوديعة دون خائن العارية.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا تحل الصدقة إلا لخمسة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 1638 : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِمَعْنَاهُ (وأصل الحديث لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ إِلاَّ لِخَمْسَةٍ : رَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ عَلَيْهَا ، أَوِ ابْنِ السَّبِيلِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ رَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ فَتَصَدِّقَ عَلَيْهِ فَأَهْدَى لَهُ).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَيْدٍ كَمَا قَالَ مَالِكٌ وَرَوَاهُ الثَّوْرِىُّ عَنْ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنِى الثَّبْتُ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم-.

أقول : هذا حديث ظاهره الصحة غير أن الأئمة أعلوه بالإرسال

قال ابن أبي شيبة في المصنف 10785: وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ إِلاَّ لِخَمْسَةٍ : رَجُلٍ اشْتَرَاهَا بِمَالِهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ عَلَيْهَا ، أَوِ ابْنِ السَّبِيلِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ رَجُلٍ كَانَ لَهُ جَارٌ فَتَصَدِّقَ عَلَيْهِ فَأَهْدَى لَهُ.

وقال مالك في الموطأ 604 : عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني.

أقول : فخالف كل من مالك وسفيان معمراً فرووه مرسلاً .

وهذا ما رجحه أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني.

ومعمر انفرد عنه برواية الوصل عبد الرزاق ، فلا أدري الوهم منه أو من معمر

قال ابن أبي حاتم في العلل :"642: وسألتُ أبِي ، وأبا زُرعة ، عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ عبدُ الرّزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلم ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبِي سعِيدٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : لا تحِلُّ الصّدقةُ إِلاَّ لِخمسةٍ : رجُلٍ اشتراها بِمالِهِ ، أو رجُلٍ عامِلٍ عليها ، أو غارِمٍ ، أو غازٍ فِي سبِيلِ اللهِ تعالى ، أو رجُلٍ لهُ جارٌ فيتصدّقُ عليهِ فيُهدِي لهُ.

فقالا : هذا خطأٌ رواهُ الثّورِيُّ ، عن زيدِ بنِ أسلم ، قال : حدّثنِي الثّبتُ ، قال : قال رسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم ، وهُو أشبهُ.

وقال أبِي : فإِن قال قائِلٌ : الثّبتُ من هُو أليس هُو عطاءُ بنُ يسارٍ.

قِيل لهُ : لو كان عطاء بن يسارٍ لِم يُكنّ عنهُ.

قُلتُ لأبِي زُرعة : أليس الثّبتُ هُو عطاءٌ ؟ قال : لآ ، لو كان عطاءً ما كان يُكنِّي عنهُ وقد رواهُ ابنُ عُيينة ، عن زيدٍ ، عن عطاءٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، مُرسلا.

قال أبِي : والثّورِيُّ أحفظُ"

وجاء في العلل للدارقطني:" س 2279 : وسُئِل عَن حَدِيثِ عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلاّ بِخَمسَةٍ ... الحَدِيثَ.

فَقال : حَدَّث بِهِ عَبد الرَّزّاقِ ، عَن مَعمَرٍ ، والثَّورِيُّ ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، عَن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي سَعِيدٍ ، قالَهُ ابن عَسكَرٍ عَنهُ ، وقال غَيرُهُ : عَن عَبدِ الرَّزّاقِ ، عَن مَعمَرٍ وحدَهُ ، وهُو أَصَحُّ.

وَرَوَى هَذا الحَدِيث عَبد الرَّحمَنِ بن مَهدِيٍّ ، عَنِ الثَّورِيِّ ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، قال : حَدَّثَنِي الثَّبتُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، ولَم يُسَمِّ رَجُلاً ، وهُو الصَّحِيحُ.

حَدَّثنا أَحمَد بن مُحَمدِ بنِ أَبِي شَيبَة ، حَدَّثنا مُحَمد بن سَهلِ بنِ عَسكَرٍ ، حَدَّثنا عَبد الرَّزّاقِ ، أَنبا سُفيانُ الثَّورِيُّ ، ومَعمَرٌ جَمِيعًا ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، عَن عَطاءِ بنِ يَسارٍ ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلاّ بِخَمسَةٍ : العامِلُ عَلَيها ، أَو غازٍ فِي سَبِيلِ الله ، أَو رَجُلٌ اشتَراها بِمالِهِ ، أَو مِسكِينٌ تَصَدَّق بِها عَلَيهِ فَأَهدَى مِنها لِغَنِيٍّ.

حَدَّثنا عَلِيُّ بن عَبدِ الله بنِ مُبَشِّرٍ ، قال : حَدَّثنا أَحمَد بن سِنانٍ ، حَدَّثنا عَبد الرَّحمَنِ بن مَهدِيٍّ ، عَن سُفيان ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، قال : حَدَّثَنِي الثَّبتُ أَنَّ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : لا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ إِلاّ بِخَمسَةٍ ، ثُمّ ذَكَر نَحو حَدِيثِ عَبدِ الرَّزّاقِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن اللّه يبغض كل جعظري جواظ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان 72 : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن قال : حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إن الله يبغض كل جعظري جواظ سخاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الأخرة.

قلت : هذا السند ظاهره الصحة ولكن فيه علة وهي الإنقطاع بين سعيد بن أبي هند وأبي هريرة

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص16 " سمعت أبي يقول سعيد بن أبي هند لم يلق أبا هُرَيرة"

وقد كان الألباني قد صحح هذا الحديث في صحيح الجامع 1878ثم ضعفه في ضعيف الترغيب (378)، الضعيفة (2304)، ضعيف الموارد (1975/239) (مستفاد من كتاب تراجعات الألباني)

، والألباني في كتبه الأخيرة صار يعل رواية سعيد عن أبي هريرة بالإنقطاع بدليل أنه ضعف حديث :" تَكُونُ إِبِلٌ لِلشَّيَاطِينِ وَبُيُوتٌ لِلشَّيَاطِينِ فَأَمَّا إِبِلُ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ بِجَنِيبَاتٍ مَعَهُ قَدْ أَسْمَنَهَا فَلاَ يَعْلُو بَعِيرًا مِنْهَا وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدِ انْقَطَعَ بِهِ فَلاَ يَحْمِلُهُ وَأَمَّا بُيُوتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا"

في ضعيف سنن أبي داود بعد أن كان حسنه في «المشكاة» في 3919، و«الصحيحة»: 93.

ثم حذفه من الطبعة الجديدة ولا علة له إلا هذه والله أعلم.

بل إنه قد صرح بأن هذه العلة التي دفعته إلى تضعيف هذا الخبر في سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم 2303 والذي بعده أيضاً.

ومن هذا تعلم غلط شعيب الأرناؤوطي في تصحيحه لهذا الحديث على شرط مسلم في تعليقه على صحيح ابن حبان ، وغلط أبي إسحاق الحويني حيث حسن هذا الحديث كما في فتاويه الحديثية ص4

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث 205 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ ، ثَنَا هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ جِيفَةُ اللَّيْلِ ، حِمَارُ النَّهَارِ ، عَالِمٌ بِالدُّنْيَا ، جَاهِلٌ بِالْآخِرَةِ.

قلت : عبد الله بن سعيد المقبري متروك

قال المزي في تهذيب الكمال (32/15) :" قال عَمْرو بن علي : كان يحيى بن سَعِيد وعبد الرحمن بن مهدي لا يحدثان عنه.

وَقَال أبو قدامة ، عن يحيى بن سَعِيد : جلست إلى عبدالله بن سَعِيد بن أَبي سَعِيد مجلسا ، فعرفت فيه ، يعني : الكذب.

وَقَال أبو طالب ، عن أحمد بن حنبل : منكر الحديث ، متروك وكذلك قال عَمْرو بن علي.

وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عن يحيى بن مَعِين : ضعيف.

وَقَال عثمان بن سَعِيد الدارمي ، عن يحيى : ليس بشيءٍ.

وَقَال محمد بن عثمان بن أَبي شَيْبَة ، عن يحيى : لا يكتب حديثه.

وَقَال أبو زُرْعَة : ضعيف الحديث ، لا يوقف منه على شئ.

وَقَال أبو حاتم : ليس بقوي.

وقَال البُخارِيُّ : تركوه.

وَقَال النَّسَائي : ليس بثقة ، تركه يحيى بن سَعِيد ، وعبد الرحمن بن مهدي".

وفي هذه الأقوال كفاية لطالب الحق

ولبعض معنى الحديث شاهد من حديث سراقة بن مالك ولفظه :" يا سراقة الا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار قال بلى يا رسول الله قال أما أهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر وأما أهل الجنة الضعفاء المغلوبون" رواه أحمد [17621] وليس فيه شاهدٌ لقوله (جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الأخرة)

وروى أبو نعيم في الحلية عن الحكم بن عمير حديث لفظه :" جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الأخرة" وإسناده ضعيف جداً

ولسعيد بن أبي هند عن أبي هريرة حديثٌ آخر

قال البخاري في الأدب المفرد 777 : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا بن أبي فديك عن عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يوشونها وشي المراحيل قال إبراهيم يعني الثياب المخططة.

قلت : وله علة الخبر السابقة ، وقد صححه الألباني بناءً على مذهبه القديم في تمشية رواية سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة.

والذي ينبغي أن ينسب له تضعيفه لأنه صار يضعف رواية سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة في كتبه الأخيرة ولما خرج الحديث في الصحيحة لم يذكر له طريقاً إلا هذا .

والله أعلم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي (2687) حدثنا محمد بن عبد الأعلى، أخبرنا سلمة بن رجاء، أخبرنا الوليد بن جميل، أخبرنا القاسم أبو عبد الرحمن، عن أبي أمامة الباهلي قال:"ذكر لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رجلان أحدهما: عابد والآخر عالم، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: فضل العالم على العابد كفضلي على أدنكم، ثم قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: إن اللّه وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير"

وقال الدارمي كما في اتحاف المهرة (19/ 554) ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا يزيد بن هارون ثنا الوليد بن جميل الكناني عن مكحول قال: قال : رسول الله صلى الله عليه و سلم :" فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم تلا هذه

الآية { إنما يخشى الله من عباده العلماء } إن الله وملائكته وأهل سماواته وأرضيه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير"

والرواية المرسلة أرجح وذلك أن يزيد بن هارون ثقة ثبت وسلمة بن رجاء فيه ضعفٌ فعند التعارض ترجح رواية يزيد بن هارون ولا شك ، ولا يوجد هنا الفقرة المتعلقة باستغفار الحوت في البحر للعالم ، وإنما هنا الصلاة

وقال الدارمي أيضاً 352 أخبرنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي عن الحسن قال :" سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والأخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم رجلا"

أقول : وهذا أيضاً مرسل ، ولا يصح إلى الحسن كما توهم بعض الأفاضل ، فإن الأوزاعي لا يعرف بالرواية عن الحسن

وقال الدارقطني عن الأوزاعي في سننه (64/1) :" دخل على ابن سيرين في مرضه ولم يسمع منه"

أقول : والحسن مات قبل ابن سيرين بقرابة شهرين ، قال حماد بن زيد كما في ترجمة ابن سيرين من التهذيب :" مات الحسن أول رجب سنة عشر ومائة وصليت عليه ، ومات محمد لتسع مضين من شوال"

وأفادني أحد الأخوة:

قال ابن حبان في (الثقات ، 7 / 64) : حدثني محمد بن المنذر بن سعيد قال ثنا أبو زرعة الرازي قال ثنا أحمد بن أبى الحواري قال ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي قال قدمت البصرة بعد موت الحسن بنحو من أربعين يوما.... انتهى فهو لم يدركه جزماً

والسؤال هنا هل يصلح المرسل لعضد ذاك المرسل ؟

الجواب : لا من وجوه

الأول : أن مكحولاً والأوزاعي شاميان متعاصران فاحتمال أن يكون كليهما لم قد أخذ من نفس الرجل

الثاني: أن مكحولاً كثير الإرسال عن الصحابة بل طعن بعضهم في أصل سماعه من الصحابة ، فمثله في الغالب يسقط اثنين فمراسيله معضلات

قال الذهبي في الموقظة : "ويوجد في المراسيل موضوعات.

نعم وإن صح الإسناد إلى تابعي متوسط الطبقة، كمراسيل مجاهد، وإبراهيم، والشعبي، فهو مرسل جيدلا بأس به، يقبله قوم ويرده آخرون.

ومن أوهَى المراسيل عندهم مراسيل الحسن.

وأوهى من ذلك مراسيل الزهري وقتادة وحميد الطويل من صغار التابعين

وغالب المحققين يعدون مراسيل هؤلاء معضلات ومنقطعات؛ فإن غالب روايات هؤلاء عن تابعي كبير، عن صحابي، قد ظنوا بمرسله أنه أسقط من إسناده اثنين"

قال الجوزقاني في مقدمة الأباطيل والمناكير :" والمعضل عندنا أسوأ حالاً من المنقطع"

كما أن مكحولاً له أسانيده إلى أهل العراق فقد روى عن مسروق ولم يسمع منه ، فيحتمل أن يكون الساقط في رواية الحسن وفي روايته واحد

الثالث : أن مراسيل الحسن ضعفها بعضهم جداً

قال عبدالحق الإشبيلي في الأحكام الوسطى (341/3) :" مراسيل الحسن ضعافٌ جداً عندهم"

وقال ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار مسند علي (113) :" مراسيل الحسن أكثرها صحف غير سماع وأنه إذا وصلت الأخبار فأكثر روايته عن مجاهيل لا يعرفون ومن كان كذلك فيما يروي من الأخبار وجب عندنا التثبت في مراسيله"

أقول : وابن جرير من المتحمسين لقبول الأخبار المرسلة ومع ذلك قال هذا في مراسيل الحسن

وللحديث شاهدان واهيان أحدهما عن أبي سعيد الخدري والآخر عن أنس

أما الذي عن أبي سعيد فما رواه ابن حبان في المجروحين (363/1) وابن الجوزي في العلل المتناهية (79) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي"

أقول : وقد أورده ابن حبان في ترجمة سلام الطويل وهو متروك ولم يتابعه إلا من هو في مثل وهائه

وأما طريق أنس فقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 75 : حدثنا خلف بن القاسم ، نا ابن السكن ، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي ثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، ثنا عمر بن بزيع أبو سعيد الطيالسي ، عن الحارث بن الحجاج بن أبي الحجاج ، عن أبي معمر ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من أدى الفريضة وعلم الناس الخير كان فضله على المجاهد العابد ، كفضلي على أدناكم رجلا ، ومن بلغه عن الله فضل فأخذ بذلك الفضل الذي بلغه أعطاه الله ما بلغه وإن كان الذي حدثه كاذبا.

قال أبو عمر : هذا الحديث ضعيف لأن أبا معمر عباد بن عبد الصمد انفرد به وهو متروك الحديث ، وأهل العلم

بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام.

والخلاصة أن الخبر لا يثبت ، وخصوصاً لفظة استغفار الحوت في البحر للعالم فإنها ما وردت إلا في الضعيف.

ولكنها وردت موقوفةً على ابن عباس

قال الدارمي في مسنده 343 : أخبرنا محمد بن عيينة عن أبي إسحاق الفزاري عن الأعمش عن شمر بن عطية عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال:

"معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر"

أقول : وكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف (285/5_26104) ط دار الكتب العلمية من طريق أبي معاوية الضرير عن الأعمش به

وهذا منقطع بين الأعمش وشمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (النهي عن مخاطبة المرأة إلا بإذن زوجها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخرائطي في اعتلال القلوب 240 : حدثنا أبو عبيد الله حماد بن الحسن الوراق قال : حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن أبي جعفر ، مولى بني هاشم ، عن علي بن أبي طالب ، عليه السلام قال:

نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكلم النساء إلا بإذن أزواجهن.

أقول : قيس بن الربيع وابن أبي ليلى ضعيفان وقد خولف قيس الربيع في السند

وجاء في العلل للدارقطني :" س (465) وسئل عن حديث أبي جعفر محمد بن عبد الرحمن مولى بني هاشم عن

علي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكلم النساء إلا بإذن أزواجهن

فقال يرويه الحكم بن عتيبة واختلف عنه فرواه بن أبي ليلى عن الحكم عن أبي جعفر عن علي قال ذلك قيس بن الربيع عن بن أبي ليلى

وخالفه شعبة فرواه عن الحكم عن ذكوان أبي صالح عن مولى لعمرو عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم"

وشعبة لا شك أن روايته أصح

والرواية التي أشار إليها الدارقطني عند أحمد في المسند [17802]:

ثنا بهز حدثنا شعبة قال أخبرني الحكم قال سمعت ذكوان أبا صالح يحدث عن مولى لعمرو بن العاص :" أن عمرو بن العاص أرسله إلى علي يستأذنه على امرأته أسماء بنت عميس فأذن له فتكلما في حاجة فلما خرج المولى سأله عن ذلك فقال عمرو نهانا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان نستأذن على النساء إلا بإذن أزواجهن"

أقول : وهذه تضعف رواية قيس جداً فإن قوله (أن نستأذن) يضعف رواية (أن نكلم) فالإستئذان أخص من مجرد الإستئذان

وقال الخرائطي في اعتلال القلوب 241 : حدثنا علي بن حرب قال : حدثنا محمد بن فضيل قال : حدثنا مسعر ، عن زياد بن فياض ، عن تميم بن سلمة قال : أقبل عمرو بن العاص إلى بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حاجة ، فلم يجد عليا فرجع ، ثم عاد فلم يجده ، مرتين أو ثلاثا ، فجاء علي عليه السلام ، فقال له : أما استطعت إذا كانت حاجتك إليها أن تدخل قال : نهينا أن ندخل عليهن إلا بإذن أزواجهن.

أقول : وهذا الخبر بلفظ (الدخول) وليس (الكلام) ، وظاهر إسناده السلامة لكن تميم بن سلمة يبعد عندي أن يكون أدرك علياً أو عمرو بن العاص

وذلك أنك لو نظرت في ترجمته في تهذيب الكمال تجد أن المزي يقول :" تميم بن سلمة السلمي الكوفي. رأى عبد الله بن الزبير.

ورَوَى عَن : سُلَيْمان بن صرد"

فقوله : (رأى عبد الله بن الزبير) ظاهره أن أقدم صحابي أدركه هو عبد الله بن الزبير وعبد الله متأخر الوفاة عن علي وعمرو بن العاص ، وقوله (رأى) يوحي بنفي ما هو أخص من الرؤية وهو السماع

ثم ذكر روايته عن سليمان بن صرد ، وسليمان صحابي تأخرت وفاته فقد مات بعد الحسين سنة 68 مقتولاً في قصةٍ معروفة في التواريخ

ثم تجد أن عامة رواية تميم بن سلمة عن التابعين ، فكيف نجزم بصحة سماعه من عمرو بن العاص الذي توفي عام 42 ، أو علي بن أبي طالب الذي مات سنة 40

بل لو روى تميم عن ابن عباس لقلت أن الرواية منقطعة ، لأنه يروي عنه بواسطة مسروق في العادة

وفي الدعاء لمحمد بن فضيل (62) يروي تميم بن سلمة عن عبد الله بن عمرو بواسطة مما يدل على عدم سماعه منه فكيف يسمع من أبيه

وعلى هذا تكون هذه الرواية منقطعة ولا تصلح لعضد الرواية السابقة لاحتمال أن يكون مولى عمرو بن العاص المبهم هو الساقط هنا في هذا السند ، ثم إن في المتنين اختلاف كما بينت لك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه [3462] حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

أقول : عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف ، بل الأظهر أنه ضعيفٌ جداً

فقد قال فيه أحمد :" ليس بشيءٍ ، منكر الحديث " وهذا جرحٌ شديد

وقال ابن معين :" ضعيف ، ليس بشيءٍ " وهذا أيضاً جرحٌ شديد

وقال البخاري :" فيه نظر " وهذا جرح شديد

وبقية الأئمة على تضعيفه ، وبعضهم جوز الاعتبار بخبره كالعجلي

وفي الباب عن أبي أيوب

وقال أحمد في مسنده 23598 : ثنا أبو عبد الرحمن ثنا حيوة أخبرني أبو صخر ان عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر أخبره عن سالم بن عبد الله أخبرني أبو أيوب الأنصاري :" أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة أسرى به مر على إبراهيم فقال من معك يا جبريل قال هذا محمد فقال له إبراهيم مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله"

أقول : وقد ضعف محققوا المسند سند هذا الحديث ، من أجل عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر.

وهو يختلف عن حديث ابن مسعود فإن في حديث ابن مسعود أن غراس الجنة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وفي حديث أبي أيوب أنها (لا حول ولا قوة إلا بالله)

ثم إن في حديث ابن مسعود زيادة (يا محمد أقرئ أمتك مني السلام) ولا شاهد لها في حديث أبي أيوب ولا حديث ابن عمر الآتي

وفي الباب عن ابن عمر

قال الطبراني في الدعاء ص499 : العباس بن الفضل الأسفاطي ثنا عتيق بن يعقوب الزبيري ثنا عقبة بن علي مولى آل الزبير عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها طيب ترابها فأكثروا من غراسها لا حول ولا قوة إلا بالله.

أقول : عقبة بن علي قال الذهبي في الميزان :" عقبة بن على . عن هشام بن عروة. قال العقيلى : لا يتابع على حديثه ، وربما حدث بالمنكر عن الثقات"

وعبد الله بن عمر العمري ضعيف ، وليس في هذا الخبر ذكر نبي الله إبراهيم أصلاً ، وهو يخالف حديث ابن مسعود في ذكر غراس الجنة

والخلاصة أن الخبر باللفظ الطويل الذي عند الترمذي من حديث ابن مسعود ضعيف لا يشك في ضعفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأَجْلِسَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 4898 : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْمُحَرَّرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ:

بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِى بَكْرٍ فَآذَاهُ فَصَمَتَ عنه أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ انْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَوَجَدْتَ عَلَىَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ.

4899 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَسَاقَ نَحْوَهُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَكَذَلِكَ رَوَاهُ صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

أقول : هنا خالف الليثَ بن سعد محمدُ بن عجلان ، وقد رجح الدارقطني رواية الليث بن سعد ولا بعد في هذا لأنه أوثق باتفاق

جاء في العلل للدارقطني :" س 1472: وسُئِل عَن حَدِيثِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، وقَع رَجُلٌ بِأَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِي الله عَنهُ ، وهُو مَع رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم جالِسٌ ، فَجَعَل يَشتِمُ أَبا بَكرٍ ، الحَدِيث ، وفِيهِ : فَقال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إِن كان يَشتِمُك ويَنالُ مِنك ، وأَنت ساكِتٌ ، ومَعَك مَلَكٌ يَرُدُّ عَلَيهِ قَولَهُ ، فَلَمّا رَدَدت عَلَيهِ ، ذَهَب المَلَكُ ، ووَقَع الشَّيطانُ ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ ابن عَجلاَن ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ سُلَيمانُ بن بِلاَلٍ ، وابن عُيَينَة ، ويَحيَى القَطّانُ ، والوَلِيد بن مُسلِمٍ ، وصَفوانُ بن عِيسَى ، وبَكرُ بن صَدَقَة ، والمُغِيرَةُ بن عَبدِ

الرَّحمَنِ ، عَن مُحَمدِ بنِ عَجلآن ، عَن سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

وَخالَفَهُمُ اللَّيثُ بن سَعدٍ رَواهُ ، عَن سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ ، عَن بَشِيرِ بنِ المُحَرَّرِ ، عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب مُرسَلاً.

وكَذَلِك رَواهُ أَبُو بَكرٍ الحَنَفِيُّ ، عَن عَبدِ الحَمِيدِ بنِ جَعفَرٍ ، عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ ، عَن بَشِيرِ بنِ المُحَرَّرِ ، عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب وهُو الصَّوابُ.

ويشبه أَن يَكُون ذَلِك مِن ابنِ عَجلآن ، لأَنَّهُ يُقالُ : إِنَّهُ كان قَدِ اختَلَط عَلَيهِ رِوايَتَهُ عَن سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ ، واللَّيثِ بنِ سَعدٍ ، فِيما ذَكَر يَحيَى بن مَعِينٍ ، وأَحمَد بن حَنبَلٍ أَصَحُّ النّاسِ رِوايَةً ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، وعَنِ ابنِ عَجلآن ، عَنهُ يُقالُ : إِنَّهُ أَخَذَها عَنهُ قَدِيمًا"

وبشير بن المحرر مجهول فيكون الخبر ضعيفاً

وقال عبد الرزاق (20255) - أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن زيد بن أثيع أن رجلا كان يشتم أبا بكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ،فلما ذهب أبو بكر لينتصر منه قام النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : شتمني ، فلما ذهبت لأرد عليه قمت ، قال : إن الملك

كان معك ، فلما ذهبت لترد عليه قام فقمت.

وهذا الخبر مرسل ، وأبو إسحاق اختلط ومعمر لعله روى عنه بعد الإختلاط

وهل يصلح هذا المرسل لتقوية مرسل ابن المسيب الضعيف ؟

الجواب : هذا المرسل ليس فيه قوله :" فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ " والله عز وجل يقول :" وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ " ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :" الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالاَ فَعَلَى الْبَادِئِ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ " رواه مسلم

ثم إن احتمال أن يكون مخرج المرسلين واحداً واردٌ بقوة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن السني في عمل اليوم والليلة 148 : أخبرني الحسين بن محمد بن المكتب ، حدثنا موسى بن عيسى بن المنذر ، حدثنا أبي ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثني صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن ميسرة أبي سلمة الحضرمي ، عن عمرو بن عبسة السلمي ، رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله عز وجل إلا سبح الله عز وجل وحمده ، إلا ما كان من الشيطان وأعتى بني آدم.

فسألت عن أعتى بني آدم ، فقال : شرار الخلق - أو قال : شرار خلق الله عز وجل.

أقول : هذا سندٌ ظاهره الصحة ، غير أن فيه شبهة انقطاع قوية

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص17 :" سمعت أبي يقول سليم بن عامر لم يدرك عمرو بن عبسة ولا المقداد بن الأسود"

وقال في ص 16:" سمعت أبي يقول سالم بن أبي الجعد أدرك أبا أمامة ولم يدرك عمرو بن عبسة ويحدث هذا الحديث في المعتق عن رجل عن عمرو بن عبسة ولم يدرك أبا الدرداء ولم يدرك ثوبان وبينه وبين ثوبان معدان وكان سالم وقع إلى الشام"

وسليم بن عامر أعلى طبقةً من عبد الرحمن بن ميسرة

قال في تقريب التهذيب :" سليم بن عامر الكلاعي ويقال الخبائري أبو يحيى الحمصي ثقة من الثالثة"

وكذا سالم بن أبي الجعد من الثالثة

وقال في ترجمة عبد الرحمن بن ميسرة :" عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي أبو سلمة الحمصي مقبول من الرابعة"

أقول : فإذا كان التابعون من الطبقة الثالثة لم يسمعوا عمرو بن عبسة ، فالتابعي من الطبقة الرابعة من باب أولى ، وتابعي الحديث عندنا من الطبقة الرابعة

وعليه فالحديث منقطع ، ولو صح لكان دليلاً على استحباب التسبيح عند ارتفاع الشمس.

وأفادني بعض الأخوة أنه روي موقوفاً:

رواه أبو الشيخ في العظمة(1761/5رقم 1258) من طريق إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو الحمصي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن عمرو بن عبسة –رضي الله عنه-قال: ما ارتفعت الشمس قيد رمح إلى السماء فبقي لله شيء من خلقه إلا سبح لله إلا الشيطان وأعتى بني آدم.

ولا زالت العلة موجودة مع أنه موقوف وإن كان الوقف أشبه , والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (مدمن الخمر كعابد وثن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أخبرني أحد الإخوة في مذاكرة دارت بيني وبينه أن حمد بن إبراهيم العثمان يضعف " مدمن خمر كعابد وثن " في شرحه على عقيدة الإسماعيلي

ولم أقف على هذا البحث ، فعزمت على أن أبحث الحديث بنفسي واستعنت بأخي عبيد الله

عن محمد بن سليمان بن الأصبهاني حدثني سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" مدمن خمر كعابد وثن"

رواه من هذا الطريق ابن ماجة (436/4) وابن عدي في الكامل(6/229)

قلت : ومحمد بن سليمان ضعفه أبو حاتم والنسائي وابن عدي وأبو داود وذكره ابن حبان في الثقات

وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث في مناكيره فقد خالفه سليمان بن بلال فرواه عن سهيل عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا الوجه المرسل رواه البيهقي في شعب الإيمان (7/413)

وقد رجح هذا الوجه كل من البخاري في التاريخ (129/1) وابن عدي في الكامل(6/229)

ومحمد بن عبد الله هذا قال عنه أبو حاتم في الجرح والتعديل :" مجهول " ، وإذا كان هو مجهول فأبوه مجهولٌ أيضاً

فيكون الحديث عن أبي هريرة غير محفوظ بل الصحيح فيه أنه مرسل ضعيف

وروى ابن حبان (5347) من طريق عبد الله بن خراش حدثنا العوام بن حوشب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :" من لقي الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن"

قلت : وعبد الله بن خراش متروك وقد استنكر عليه هذا الحديث ابن عدي في الكامل

وقال أبو زرعة ليس بشيء ضعيف

وقال أبو حاتم منكر الحديث ذاهب الحديث ضعيف الحديث

وقال البخاري منكر الحديث

وقال النسائي ليس بثقة

وقال محمد بن عمار الموصلي كذاب

قلت : فهذه كلها جروح شديدة تسقطه عن حيز الإعتبار

غير أن الإمام أحمد روى الحديث في مسنده (2453) من طريق الحسن بن صالح عن محمد المنكدر حدثت عن ابن عباس فذكره بنحوه

قلت : وفي سند هذه الرواية إبهام وهي تعل الرواية التي عند عبد الرزاق في المصنف (17070) عن ابن أبي نجيح عن ابن المنكدر عن ابن عباس به

وقد روى الطبراني هذا الحديث في الكبير (12428) من طريق أحمد بن يونس عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به

قلت : وثوير هذا متروك إلى أن ذكره في السند غير محفوظ

فقد رواه الحسن بن عطية وعبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن سعيد به

وقد رجح هذا الوجه أبو حاتم وأبو زرعة

قال ابن أبي حاتم في العلل (26/2) :" وسألت أبي عن حديث ؛ رواه الحسن بن عطية ، وعبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن حكيم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : من لقي الله وهو مدمن خمر ، كان كعابد وثن.

ورواه أحمد بن يونس ، فقال : عن إسرائيل ، عن ثوير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبي : حديث حكيم عندي أصح.

قلت لأبي : فحكيم بن جبير أحب إليك ، أو ثوير ؟.

فقال : ما فيهما إلا ضعيف غال في التشيع.

قلت : فأيهما أحب إليك ؟.

قال : هما متقاربان.

وسئل أبو زرعة عن حديث أحمد بن يونس ، عن إسرائيلعن ثوير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : من مات مدمن خمر.

فقال أبو زرعة : هكذا رواه أحمد بن يونس ، وإنما هو إسرائيل ، عن حكيم بن جبير"

وحديث حكيم بن جابر رواه البزار في مسنده المعلل (5085) وقال عن حكيم بن جابر في أثناء كلامه عليه :" وحدث بغير حديث لا يتابع عليه " ، مما يدل على أنه يستنكره عليه

وحكيم بن جابر ضعفه جمعٌ من الأئمة جداً

1 -أبو حاتم حيث قال :" ضعيف منكر الحديث"

2 -ابن معين حيث قال :" ليس بشيء"

3 -أبو داود حيث :" ليس بشيء"

4 -عبد الرحمن بن مهدي حيث ترك الرواية عنه ونص على أن في أحاديثه منكرات وهذا الحديث منها لإخراج البزار له في مسنده المعلل وكلامه على حكيم بن جبير بعده

5 -شعبة وقد تركه أيضاً

6 -الدارقطني حيث قال :" متروك"

وعليه فإن طرق الحديث عن ابن عباس لا يوجد فيها ما يصلح للإعتبار غير طريق ابن المنكدر عن المبهم عن ابن عباس

وهل يصلح هذا الطريق لعضد ذاك الطريق المرسل من حديث سهيل عن محمد بن عبد الله عن أبيه مرسلاً ؟

الجواب : لا يصلح لأن هذا المبهم في سند ابن المنكدر يحتمل أن يكون محمد بن عبد الله أو أبوه المجهول فيعود الطريقان إلى كونهما طريقاً واحداً

وقد ورد الحديث من طريقين عن عبد الله بن عمرو بن العاص أحدهما مرفوع وهو غير محفوظ والآخر موقوف وهو في سنده بحث

قال ابن أبي حاتم في العلل (37/2) :" وسألت أبي ، عن حديث ؛ رواه المؤمل بن إسماعيل ، عن سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مدمن الخمر كعابد وثن.

سمعت أبي يقول : هذا خطأ ، إنما هو كما رواه حسن بن صالح ، عن محمد بن المنكدر ، قال : حدثت عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم"

قلت : فعاد إلى طريق ابن عباس الذي تقدم الكلام عليه

وقال الدارقطني في العلل :" حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مدمن الخمر كعابد وثن."

فقال: يرويه سهيل بن أبي صالح (واختلف عنه، فرواه محمد بن سليمان الاصبهاني عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة وخالفه سليمان بن بلال، رواه عن سهيل عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قاله ابن أبي مريم عنه

وقال حماد بن سلمة: عن عاصم عن أبي صالح عن عبد الله بن عمرو قوله، قاله عنه عبد الرحمن بن مهدي"

قلت : أبو صالح السمان لا أدري أسمع من عبد الله بن عمرو بن العاص أم لم يسمع إذ ليس له رواية عنه في الكتب الستة ، والسمان مدني وكان يجلب الزيت إلى الكوفة وابن عمرو كان في مصر واختلفوا في مكان موته والمسألة تحتاج إلى مزيد بحث

وعليه فإن الخبر لا يصح مرفوعاً من جميع طرقه والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لن يجمع اللّه عز و جل على هذه الأمة سيفين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد 24035 : ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء قال ثنا إسماعيل بن عياش عن سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر عن عوف بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

"لن يجمع الله عز و جل على هذه الأمة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها"

وكذا رواه أبو داود(4303)

أقول : هذا إسنادٌ ظاهره الصحة ، ولكن له علة ، وقبل ذكر العلة أنبه على أنه في عدد من نسخ المسند وقع غلط وهو قوله في السند (سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر

بن مالك) وهذا غلط بل صوابه (يحيى بن جابر عن عوف بن مالك) وذلك لأن أحمد أورده في مسند عوف بن مالك ولا يوجد صحابي اسمه (يحيى بن جابر بن مالك)

وأما علة الخبر

فقال العلائي في جامع التحصيل ص100 :" يحيى بن جابر الطائي أخرج له أبو داود عن عوف بن مالك وجبير بن نفير والترمذي والنسائي عن المقداد بن معدي كرب وروى أيضا عن عبد الله بن حوالة وأبي ثعلبة النهدي والنواس بن سمعان وذكر المزي في التهذيب أن حديثه عن هؤلاء كلهم مرسل لم يلقهم"

وعليه فالخبر منقطع ، ولم أجد له شاهداً

وتصحيح السند لا يتجه بعد كلام المزي والعلائي في نفي سماع يحيى بن جابر من عوف بن مالك

وما قالاه متجه فإنه مشهور بالرواية عن التابعين

ووافقهم ابن حجر في التقريب فذكر يحيى بن جابر في الطبقة السادسة وهي طبقة :" طبقة عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، كابن جريج"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ما من القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الطبراني في الأوسط 5220 : حدثنا محمد بن الفضل السقطي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي حماد العطار

الطرسوسي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء قال حدثنا الأزهر بن عبد الله الأودي قال حدثنا محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال:

قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب يا أبا حسن ربما شهدت وغبنا وربما شهدنا وغبت ثلاث أسالك عنهن هل عندك منهن علم قال علي وما هن قال الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيرا والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرا قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الأرواح في الهواء جنود مجندة تلتقي فتشام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال عمر واحدة والرجل يحدث الحديث إذ نسيه اذ ذكره فقال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما من القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر مضيء اذ علت عليه سحابة فاظلم اذ تجلت عنه فأضاء وبينا الرجل يحدث اذ علته سحابة فنسي إذ تجلت عنه فذكر فقال عمر اثنتان وقال الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ما من عبد ولا امة ينام فيستثقل نوما الا عرج بروحه إلى العرش فالتي لا تستيقظ الا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب فقال عمر ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي اصبتهن قبل الموت لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد تفرد به بن مغراء

أقول : الأزهر بن عبد الله هو الأزدي أو الأودي ترجم له العقيلي في الضعفاء قائلاً :" أزهر بن عبد الله خراساني عن محمد بن عجلان حديثه غير محفوظ من حديث بن عجلان حدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا العباس بن إسماعيل الكلاس حدثنا أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء قال حدثنا الازهر بن عبد الله الازدي عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن على بن أبى طالب عن النبي عليه السلام قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال هذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن الحارث عن على موقوف حدثناه جدي عن بن رجاء

وقد رفعه يونس بن عبد الصمد الصنعاني عن إسرائيل ولم يعمل شيئا"

وقال ابن حجر في لسان الميزان :" [1048] أزهر بن عبد الله خراساني عن بن عجلان تكلم فيه قال العقيلي حديثه غير محفوظ رواه عنه عبد الرحمن بن مغراء انتهى والمتن من رواية بن عجلان عن سالم عن أبيه عن علي رفعه الأرواح جنود مجندة الحديث وذكر العقيلي فيه اختلافا

على إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي في رفعه ووقفه ورجح وقفه من هذا الوجه قلت وهذه طريق أخرى تزحزح طريق أزهر عن رتبة النكارة وأخرج الحاكم في كتاب التعبير من المستدرك من طريق عبد الرحمن بن مغراء حدثنا أزهر بن عبد الله الأزدي بهذا السند إلى بن عمر قال لقي عمر عليا فقال يا أبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد لا أمة ينام فيمتلي نوما إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي ولا يستيقظ دون العرش ذلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فذلك الرؤيا التي تكذب قال الذهبي في تلخيصه هذا حديث منكر لم يتكلم عليه المصنف وكان الآفة فيه من أزهر"

أقول : وليس هو أزهر بن عبد الله الحرازي الحمصي فإن ذاك أكبر من أن يروي عن ابن عجلان ، وهو حمصي وصاحبنا خراساني كما ترى

وعليه فإن الحديث لا يثبت ، فإن أزهرَ ليس ممن يعتمد على انفراده خصوصاً مع هذا المتن الغريب الطويل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لا تقولوا للمنافق سيد) وبعض أحاديث قتادة عن عبد اللّه بن بريدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 760 : حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز و جل.

ورواه أيضاً أحمد (22989) وأبو داود (4977) وغيرهما من هذا الطريق

ورجاله ثقات رجال الشيخين وقتادة - وهو ابن دعامة السدوسي - لا يعرف له سماع من عبد الله بن بريدة كما قال البخاري في التاريخ الكبير 4 / 12 وقال الترمذي في السنن بإثر الحديث 982 : قال بعض أهل العلم : لا نعرف لقتادة سماعا من عبد الله بن بريدة .(مستفاد من تحقيق المسند طبعة الرسالة)

أقول : فعليه لا يجوز أن يقال أن هذا السند على شرط البخاري ، فإن البخاري تجنب إخراج هذه السلسلة عمداً وكذلك مسلم.

ولا يقال ان هذا مبني على مذهب البخاري في اشتراط السماع مع المعاصرة ، بل إن قتادة له خصوصية في هذا الباب فإنه كثير الإرسال الخفي.

وقد أرسل عن جمعٍ أمكنه اللقيا بهم كما بينه العلائي في جامع التحصيل.

ولعل هذا هو المقصود بالتدليس الذي وصمه به جمعٌ من أهل العلم فإن كثيراً من الأوائل يسوون بين الإرسال الخفي والتدليس.

وروي الحديث من لفظ آخر "إذا قال الرجل للمنافق : يا سيد ، فقد أغضب ربه تبارك و تعالى. "

أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (2 / 198) و الحاكم (4 / 311) و الخطيب(5 / 454) و قال الحاكم : " صحيح الإسناد. "

و تعقبه الذهبي بقوله : " قلت : عقبة ضعيف " . (مستفاد من الصحيحة)

أقول : عقبة بن عبد الله الأصم ضعفه جمعٌ من الأئمة جداً فقد قال النسائي :" ليس بثقة " وكذا قال ابن معين وقال ابن حبان :" يتفرد عن المشاهير بالمناكير حتى يشهد لها بالوضع"

وضعفه جمعٌ فقط ، وحتى لو كان ضعيفاً فقط لما كانت روايته صالحةً لعضد رواية قتادة.

فإن عقبة يروي عن عبد الله بن بريدة أيضاً ، وقد يكون هو الساقط في رواية قتادة ، وقتادة واسع الرواية جداً حتى إن كثيراً من شيوخه لم يروِ عنهم إلا حديثاً أو حديثين فلا يبعد أن يكون أخذ هذا الحديث من عقبة وإن لم يكن من شيوخه المشهورين ، وعليه فإن الخبر لا يثبت.

ولقتادة عن عبد الله بن بريدة حديثٌ آخر

قال الترمذي

904 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ

قَالَ :" وَفِي الْبَاب عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا نَعْرِفُ لِقَتَادَةَ سَمَاعًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ"

أقول : ولهذا الخبر علة الخبر السابق ، غير أن له شاهداً موقوفاً و لعله من أجله حسن الترمذي الخبر

قال عبد الرزاق 6772 : عن الثوري عن الاعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : كان عند أخ له وهو يسوق ، فجعل يرشح جبينه فضحك علقمة ، فقال له يزيد ين أوس : ما يضحكك يا أبا شبل ؟

قال : إني سمعت عبد الله بن مسعود يقول : إن نفس المؤمن تخرج رشحا ، وان نفس الكافر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار ، إن المؤمن ليشدد عليه عند موته بالسيئة قد عملها لتكون بها ، وإن الكافر ليهون عليه عند موته بالحسنة قد عملها لتكون بها

وكذا رواه ابن أبي شيبة (175) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به

وهذا وإن كان موقوفاً إلى أن له حكم الرفع والسند صحيح .

ولقتادة عن عبد الله بن بريدة خبرٌ ثالث

قال أبو داود

3419 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ

أقول : وله العلة السابقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد روى أبو داود (2196) ، وابن ماجه (2037) ، والترمذي (1184) والدارقطني (3678)من طريق عبد الرحمن بن

حبيب بن أردك عن عطاء بن أبي رباح عن يوسف بن ماهك عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ثلاث جدهن جد ، وهزلهن جد : النكاح ، والطلاق ، والرجعة].

قال الترمذي : حديث حسن غريب ، ورواه الحاكم في " المستدرك "(2800)، وقال : صحيح الإسناد ، وابن أردك من ثقات المدنيين انتهى.

قلت : ابن أردك هذا قال فيه النسائي :" منكر الحديث " وهذا تضعيفٌ شديد وقد أورد له الذهبي هذا الحديث غي الميزان على أنه قد استنكر عليه

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في المطالب العالية:

حدثنا بشر بن عمر ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [لا يجوز اللعب في ثلاث : الطلاق ، والنكاح ، والعتاق ، فمن قالهن فقد وجبن] - أفاده الزيلعي في نصب الراية -

قلت : عبيد الله بن أبي جعفر لم يسمع من عبادة بن الصامت يقيناً وابن لهيعة ضعيف مدلس وقد اختلط ولا يذكر بشر بن عمر فيمن روى عنه قبل الإختلاط

وروى ابن عدي في " الكامل " من طريق غالب بن عبيد الله الجزري عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : [ثلاث ليس فيهن لعب ، من تكلم بشيء منهن لاعبا فقد وجب عليه : الطلاق ، والعتاق ، والنكاح ،] - أفاده الزيلعي في نصب الراية-

قلت : غالب هذا متروك له ترجمة حافلة في الميزان

وقد خولف فرواه عبد الرزاق (10245) من طريق قتادة عن الحسن عن أبي الدرداء موقوفاً عليه بلفظ :[ثلاث اللاعب فيهن كالجاد : النكاح ، والطلاق والعتاقة]

قلت : والحسن لم يسمع من أبي الدرداء كما نص عليه أبو زرعة

وقال عبد الرزاق (10249) عن إبراهيم بن محمد عن صفوان بن سليم ، أن أبا ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من طلق وهو لاعب فطلاقه جائز ، ومن أعتق وهو لاعب فعتاقه جائز ، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز]

قلت : وصفوان بن سليم نص أبو داود - كما في التهذيب - على أنه لم يرَ أحداً من الصحابة إلا أبا أمامة و عبدالله بن بسر وعليه فإنه لم يسمع من أبي ذر

وقال عبد الرزاق (10250) عن ابن جريج قال : أخبرت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من طلق أو نكح لاعبا ، فقد أجاز

قلت : وهذا معضل

وهناك آثار عن الصحابة في هذا المعنى

قال عبد الرزاق (10247) عن الثوري عن جابر عن عبد الله بن نجي عن علي قال : ثلاث لا لعب فيهن : النكاح ، والطلاق ، والعتاقة ، والصدقة

قلت : جابر هنا هو الجعفي وهو متهم

وقال عبد الرزاق (10248) عن إبراهيم بن عمر عن عبد الكريم أبي أمية عن جعدة بن هبيرة ، أن عمر بن الخطاب قال : ثلاث اللاعب فيهن والجاد سواء : الطلاق ، والصدقة ، والعتاقة

قلت : عبد الكريم هذا هو ابن أبي مخارق وهو متروك

وقال عبد الرزاق (10244) عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الكريم أن ابن مسعود قال : من طلق لاعبا ، أو نكح لاعبا ، فقد جاز

قلت : عبد الكريم هذا عن كان هو ابن أبي مخارق فهو متروك و إن كان الجزري فلم يدرك ابن مسعود وقد نص ابن عبد البر في الإستذكار (5/ 543) على أن هذا الأثر منقطع

وهنا فوائد:

الفائدة الأولى : بين ابن عبد البر وجه استنكار هذا الحديث على ابن أردك

قال في الإستذكار (542/5):" قال أبو عمر لا يستند هذا الحديث إلا من هذا الوجه

وقد ذكر عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء قال يقال من نكح لاعبا أو طلق لاعبا فقد جاز

ولو كان - والله أعلم - صحيحا عن عطاء لما خفي فإنه أقعد الناس بعطاء وأثبتهم فيه"

قلت : وهذا إعلال دقيق وهو أن ابن جريج قد روى هذا الخبر عن عطاء مقطوعاً عليه ولو كان عنده مرفوعاً لذكره

الفائدة الثانية : وقال الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " حدثنا بشر بن عمر ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { لا يجوز اللعب في ثلاث : الطلاق ، والنكاح ، والعتاق ، فمن قالهن فقد وجبن } _ أفاده الزيلعي في نصب الراية_

قلت : قد ذكرت هذا السند سابقاً ثم تبين لي أن ابن لهيعة قد اختلف عليه

قال الطبراني في المعجم الكبير حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثني أبي ثنا بن لهيعة حدثني عبد الله بن أبي جعفر عن حنش بن عبد الله السبأي عن فضالة بن عبيد الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يجوز اللعب فيهن الطلاق والنكاح والعتق

قلت : هذا اختلاف على ابن لهيعة في السند ، كما أن المتن قد يخالف الأخبار الأخرى لأن فيه (لا يجوز فيهن) وعدم الجواز من ألفاظ عدم الوقوع كما أن (يجوز) من ألفاظ الوقوع

الفائدة الثالثة : وجدت أثراً موقوفاً على علي يفيد أن مذهبه وقوع طلاق الهازل

قال ابن أبي شيبة(25/4) نا وكيع عن الاعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن علي قال : كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه.

قلت : قوله (كل) يشمل طلاق الهازل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كفالة النبي صلى اللّه عليه وسلم لعلي بن أبي طالب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يروى عن مجاهد أنه قال :" كان من نعم الله على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما صنع الله له و أراده به من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة

و كان أبو طالب في عيال كثير فقال : رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمه العباس و كان من ايسر بني هاشم : يا أبا الفضل إن أخاك أبا طالب كثير العيال و قد الناس ما

ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه نخفف عنه من عياله أحد من بنيه رجلا و تأخذ أنت رجلا فنكفلهما عنه

فقال العباس : نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى تنكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما

فأخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا فضمه إليه و أخذ العباس جعفرا فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه و صدقه و أخذ العباس جعفرا و لم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم و استغنى عنه"

رواه الحاكم 6463 وابن هشام (245/1) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق حدثني ابن أبي نجيح عن مجاهد به

قلت : وهذه الرواية منقطعة فقد قال العلائي في أحكام المراسيل :" وقال ليحيى بن معين يروى عن مجاهد أنه قال خرج علينا عليا رضي الله عنه قال

ليس هذا بشيء وقال يحيى القطان إبراهيم يعني النخعي عن علي أحب إلي من مجاهد عن علي"

قلت : النخعي لم يسمع من أحد من الصحابة كما في ترجمته في التهذيب وعليه تكون رواية مجاهد عن علي منقطعة

ونقل العلائي عن أبي حاتم قوله :" مجاهد أدرك عليا رضي الله عنه ولكن لا يذكر رؤية ولا سماعا"

وجزم أبو زرعة بانقطاع روايته عن علي فقال :" مجاهد عن علي رضي الله عنه مرسل"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (توضئوا باسم اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد روى معمر ، عن ثابت ، وقتادة ، عن أنس ، قال : طلب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل مع أحد منكم ماء ؟ .

فوضع يده في الماء ، ثم قال : توضئوا باسم الله.

فرأيت الماء يجري من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، فتوضئوا حتى توضئوا من عند آخرهم.

قال ثابت لأنس : كم تراهم ؟ قال : نحوا من سبعين

قلت : رواه عبد الرزاق (20535) وأحمد , والنسائي (78) ابن حبان (6653) _ واللفظ له _ والبيهقي(194)

وقد انفرد معمر بزيادة (توضئوا باسم الله) من دون بقية الروايات وظاهر إسناده القوة غير أن له علة فإن معمراً قد قد تكلموا في روايته عن ثابت وقتادة

قال بن أبي خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول :" إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإنه حديثه عنهما مستقيم فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئا قال يحيى وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام " _ انظر تهذيب التهذيب_

ثم إن البخاري قد روى هذا الحديث في عدة مواطن من صحيحه ولم يذكر هذه الزيادة (انظر على سبيل المثال الأحاديث رقم 3379 _ 3380 وما بعدها)

وكذا الشأن في بقية الكتب التي خرجت هذا الحديث فإنها لا تذكر زيادة (توضئوا بسم الله) إلا من حديث معمر وقد علمت ما فيه

واعلم _ رحمك الله _ أن الداعي لهذا التنبيه هو أنني رأيت محقق السنن الكبرى للنسائي قد عزا حديث معمر إلى صحيح البخاري زاعماً أنه رواه بألفاظ مقاربة مما يدفع القاريء إلى توهم وجود تلك الزيادة في صحيح البخاري والحق أنها لا تثبت كما ترى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إنما سمي القلب من تقلبه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد في مسنده 19677 : ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عاصم الأحول عن أبي كبشة قال سمعت أبا موسى يقول على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

"مثل الجليس الصالح كمثل العطار ان لا يحذك يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير.

قال وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنما سمي القلب من تقلبه إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهر البطن.

قال وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي.

قالوا فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35965: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : الْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ ، أَلاَ إنَّ مَثَلَ الْجَلِيس الْصَّالِح كَمَثَلِ الْعِطْرِ أَلاَ يُحْذِكَ يَعْبَقُ بِكَ مِنْ رِيحِهِ ، أَلاَ وَإِنَّ مَثَلَ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ الْكِيرِ إِلاَّ يَحْرُقُك يَعْبَقُ بِكَ مِنْ رِيحِهِ ، أَلاَ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَلْبُ مِنْ تَقَلُّبِهِ ، أَلاَ وَإِنَّ مَثَلَ الْقَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِشَجَرَةٍ فِي فَضَاءٍ مِنَ الأَرْضِ فَالرِّيحُ تُقَلِّبُهَا ظَهْرًا وَبَطْنًا.

أقول : فخالفه علي بن مسهر فوقفه ، والوقف أصح والله أعلم

فقد رواه موقوفاً أيضاً ابنُ المبارك في "الزهد(358) "

وأبو معاوية الضرير أخرجه هنّاد في "الزهد(1237) "

قال العُقيلي في "الضعفاء" 160/1: "وهذه الرواية (يعني الموقوفة) أولى من رواية عبد الواحد وبُريد وشُبيل وأبان العطار، وهذا الصحيح"

والرواية من هذا الوجه سواءً كانت مرفوعة أو موقوفة فهي ضعيفة لجهالة أبي كبشة

قال القطيعي في روايته للمسند : 19772حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد قال انا الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :" ان هذا القلب كريشة بفلاة من الأرض يقيمها الريح ظهر البطن

قال أبي ولم يرفعه إسماعيل عن الجريري"

أقول : وإسماعيل ابن علية (وهو من شيوخ أحمد) روى عن الجريري قبل الاختلاط بخلاف يزيد.

فإنه روى عنه بعد الاختلاط فتكون الرواية المحفوظة عن الجريري الموقوفة.

ورواية ابن علية عن الجريري عند أحمد في الزهد(1112)

وَقَالَ ابن الجنيد : سألت يحيى بن مَعِين ، قلت : يزيد بن هارون كتب عن الجريري ؟ قال : نعم. قال يحيى : وكان كهمس بن الحسن يقول : إن الجريري اختلط بعد ذلك بكثير" (سؤالات ابن الجنيد ، الورقة 3).

ولكن ابن طهمان ذكر عن يحيى أن"يزيد بن هارون كتب عن الجريري بعدما اختلط ، أحسبه أنه قال : سمعت يزيد قال ذلك ، وسماعه من الجريري مختلط" (ابن طهمان ، الترجمة : 327).

وذَكَره العجلي في ثقاته وَقَال : بري ثقة ، واختلط بأخرة ، روى عنه في الاختلاط : يزيد بن هارون وابن المبارك ، وابن أَبي عدي ، وكل ما روى عنه مثل هؤلاء فهو مختلط.

إنما الصحيح عَنه : حماد بن سلمة ، وإسماعيل بن علية , وعبد الاعلى من أصحهم سماعا منه ، سمع منه قبل أن يختلط بثمان سنين ، وسفيان الثوري وشعبة صحيح" (الورقة 18) (مستفاد من حاشية تهذيب الكمال)

وقد رواه موقوفاً عن الجريري أيضاً شعبة بن الحجاج كما في الجعديات (1185) بسندٍ صحيح وقد روى عنه قبل الاختلاط أيضاً

ويكون الجريري خالف يزيد الرقاشي الضعيف الذي رفع الحديث عند ابن ماجه (88) ، فيكون المحفوظ عن غنيم رواية الوقف فتخالف رواية أبي كبشة المجهول المرفوعة فيكون الموقوف أصح والله أعلم

وللخبر المرفوع شاهد من حديث أنس

قال البيهقي في شعب الايمان 751 : أخبرنا أبو طاهر الفقيه و أبو علي الروذباري قالا ثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن معاوية النيسابوري أنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي أنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال :" قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

مثل القلب مثل ريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح.

أقول : والعطاردي متكلمٌ فيه ، وأبو بكر بن عياش له أوهام وقد خولف في الرواية عن الأعمش

قال ابن أبي عاصم في السنة 228: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ الرَّقَاشِيِّ عَنْ غُنَيْمِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ مَثَلُ الْقَلْبِ مِثْلُ رِيشَةٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيحُ بِفَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ

أقول : فالوجه المحفوظ عن الأعمش هو روايته عن الرقاشي الضعيف الذي قد خولف في سند الخبر ، ومن هذا يعلم أن رفع الخبر منكر ، والصواب وقفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عين نفسه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 592 : حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون قال حدثنا مسكين بن بكير الحذاء الحراني عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم قال سمعت أبا هريرة يقول:

"يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذل أو الجذع في عين نفسه"

قال أبو عبيد الجذل الخشبة العالية الكبيرة

مسكين صدوق يخطيء لكنه توبع على رواية الوقف

قال أحمد في الزهد 1004 : حدثني كثير ، حدثنا جعفر ، حدثنا يزيد بن الأصم قال : سمعت أبا هريرة ، يقول : يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه ، وينسى الجذع أو الجذل في عينه.

وكذا رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من هذا الطريق (194)

قال ابن صاعد في زوائد الزهد 212 : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ومحمد بن ادريس الرازي أبو حاتم قالا حدثنا الربيع بن روح قال حدثنا محمد بن حمير عن جعفر بن برقان عن يزيد الأصم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و

سلم قال يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع أو قال الجذل في عينه.

وكذا رواه ابن حبان في صحيحه (5761) مرفوعاً

أقول : والرواية الموقوفة أصح لأنها رواية الأكثر فقد رواه عن جعفر موقوفاً

1 -مسكين بن بكير وهو صدوق يخطيء

2 -كثير بن هشام وهو ثقة وكان من خاصة جعفر بن برقان حتى إنه لما مات قالوا :" اليوم مات جعفر بن برقان"

وانفرد محمد بن حمير برواية الرفع وقد قال فيه في التقريب :" صدوق " ، فالرفع زيادة شاذة منه ، فالصحيح في الخبر الوقف.

تنبيه : قد تراجع الألباني عن تصحيح المرفوع ورجح الوقف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (رأيت البارحة عجباً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

إني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجب فجاء حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل.

الحديث بهذا اللفظ له عن سعيد طريقان

1 -علي بن زيد بن جدعان عن سعيد به وحديثه عند الخرائطي في محاسن الأخلاق (54) بهذا اللفظ المختصر والدقاق في مجلس في الرؤية (250) بلفظٍ أوفى من هذا

وعلي بن زيد هذا الراجح فيه الضعف لوجوه

الأول : أن عدداً ممن جرحوه قد فسروا الجرح فذكروا سوء حفظه

أ- قال ابن خزيمة لا أحتج به لسوء حفظه

ب- وقال سليمان بن حرب عن حماد بن زيد ثنا علي بن زيد وكان يقلب الأحاديث وفي رواية كان يحدثنا اليوم بالحديث ثم يحدثنا غدا فكأنه ليس ذلك

ج- وقال ابن حبان يهم ويخطىء فكثر ذلك منه فاستحق الترك - انظر هذه الأقوال في تهذيب التهذيب-

قلت : القاعدة أن الجرح المفسر مقدم على التعديل وإن كثر المعدلون فكيف إذا كان الجارحون هم الأكثر

الثاني : أن هناك من نص على اختلاطه

أ- قال معاذ بن معاذ عن شعبة حدثنا علي بن زيد قبل أن يختلط

ب- وقال ابن قانع خلط في آخر عمره وترك حديثه - انظر التهذيب-

قلت : والمثبت مقدم على النافي كما يقال فكيف إذا كان المثبت إماماً مثل شعبة كما أنه تلميذ لهذا المتهم بالإختلاط

الثالث : أن الأكثر من النقاد على تضعيفه فقد ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة والنسائي وأبي أحمد الحاكم وغيرهم

وقد روى هذا الحديث من طريق علي بن زيد بن جدعان الطبراني في الطوال (7) وليس فيه الجزء المختص بحسن الخلق بل هو حديثٌ طويل _ سيأتي ذكره _ وقد غلط محقق مكارم الأخلاق للخرائطي حين عزا هذا الحديث باللفظ الموجود أعلاه للطبراني في الطوال موهماً أنه مطابق للفظ الخرائطي في المكارم وهذا غلط لأن لفظ الطبراني ليس فيه ذكر حسن الخلق

وطريق الطبراني فيه سليمان بن أحمد الواسطي وهو متهم بالكذب وله ترجمة حافلة في الميزان فلا يعول على روايته

2 -هلال أبو جبلة وحديثه عند الخرائطي في مكارم الأخلاق (55) وابن عساكر في التاريخ (9/ 967) - وهذه الإحالة مستفادة من تحقيق المكارم-

قلت : هلال هذا مجهول غير أن ابن أبي حاتم ذكر أن له تلميذين اثنين فمثله مجهول الحال فهل يصلح حديثه لتقوية علي بن زيد

الجواب : لا لأن روايته عن سعيد احتمال الإنقطاع فيها قوي لأمرين

أولها : أن أبا حاتم ذكر أن من شيوخ هلال عطاء بن أبي ميمونة وعطاء هذا من صغار التابعين فمن تتلمذ عليه يبعد أن يكون أدرك سعيداً وهو من رؤوس كبار التابعين

ثانيها : أن هلالاً لا يعرف بلده والظاهر أنه بصري لأن من الرواة عنه جعفر بن سليمان وهو بصري ويروي هلال عن عطاء بن أبي ميمونة وهو بصري وإذا كان بصرياً فاحتمال سماعه من ابن المسيب بعيد لأن ابن المسيب مدني

فعليه يحتمل قد أخذ هذا الحديث من علي بن زيد بن جدعان البصري وأرسله عن سعيد فيكون مرجع الطريقين إلى طريقٍ واحد

وقد جاء الحديث بلفظٍ آخر عند الطبراني في الكبير

قال الهيثمي في مجمع (180/7) :" قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءته صلاته فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث من العطش فجاء، صيام رمضان فسقاه ورأيت رجلا من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة من فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءته صلة الرحم فقالت إن هذا كان واصلا لرحمه فكلمهم وكلمو وصار معهم ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على رأسه وسترا عن وجه ورأيت رجلا من أمتي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فأخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفة إلى شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاء إقراضه فثقل ميزانه ورأيت رجلا من أمتي يرعد كما يرعد الزعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط مرة ويجثو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته علي فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوز ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادته أن لا إله إلا الله فأخذت بيده فأدخلته الجنة. رواه الطبراني باسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف"

قلت : وهذا اللفظ الذي أورده الهيثمي ليس فيه ذكر حسن الخلق فلا يصلح شاهداً لحديثنا الأصل من جهة المتن ولم يتنبه لهذا محقق مكارم الأخلاق فجعله شاهداً للخبر الأصل

كما أنه لا يصلح من جهة الإسناد أيضاً فسليمان تقدم الكلام عليه.

وخالد بن عبد الرحمن المخزومي متروك مترجم في الميزان وعليه فإن عبارة الهيثمي فيها قصور.

والعتب على محقق مكارم الأخلاق الذي لم ينبه إلى هذا القصور ، وهو في معرض جمع الطرق فبيان مثل هذا ضروري

وقد تحرف (المخزومي) في مطبوعة المكارم إلى (الخزرجي) وكذا فليكن التحقيق!

وقد انفصل المحقق إلى تحسين الخبر باللفظ المذكور أعلاه - أعني به اللفظ الذي فيه ذكر حسن الخلق - وهذا تساهلٌ مفرط قد ظهر لك ما فيه مما سبق

ثم وقفت على طريقين لهذا الحديث عن سعيد بن المسيب

1 _عبد الرحمن بن أبي عبد الله

وحديثه عند المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (458/1) قال حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن سعيد الترمذي سنة ست عشرة وثلاثمائة قال، حدثنا إبراهيم بت

إسحاق الجرمي قال، حدثنا عمار بن نصر المروزي ومحمد بن الجنيد قالا، حدثنا عبد الله بن نافع بن ثابت قال، حدثنا ابن أبي فديك عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة

- وقد دلني على هذا الطريق أحد الأخوة-

قلت : عبد الرحمن بن أبي عبد الله ترجم له الخطيب في غنية الملتمس ولم يذكر عنه راوياً غير ابن أبي فديك ولم أقف على جرح ولا تعديل في شأنه

2 _يحيى بن سعيد عنه وحديثه في تاريخ أصبهان قال:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ أَصْلِهِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّاءَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ بِشْرٍ، ثنا نُوحُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا، رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَلْهَثُ عَطَشًا، كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُنِعَ، فَجَاءَهُ صِيَامُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ وَأَرْوَاهُ

وهذا لفظ مختلف

وعلي بن بشر ضعيف جداً اتهمه ابن منده

قال في لسان الميزان قال أبو الشيخ: كان ضعيفا حدث بحديث كثير لم يكتب إلا من حديثه.

وقال أبو نعيم: في حديثه نكارة.

وقال محمد بن يحيى بن منده: رأيت أبا الحجاج الفرساني قد لزم علي بن بشر ويقول: بيني وبينك السلطان فإنك تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وشيخه نوح بن يعقوب مجهول

وقد رواه ابن الشجري في أماليه من طريقه

فالخبر لا يثبت وهذا الطرق والألفاظ المختلفه لا يحتمل تقويتها ببعض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الثامن

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد التاسع

المقالات

الكلام على حديث : (الهدي الصالح جزء من النبوة) 14

الكلام على حديث : (لا بد للناس من عريف والعريف في النار) 17

الكلام على حديث : (كان إذا سجد ضم أصابعه) 24

يدخلون الجنة وهم يضحكون ! 25

ثلاثة أخبار مشهورة لا تثبت في ترجمة الإمام البخاري.. 26

هذه هي وسطية محمد المهدي - تراثي اليمن - ! 30

من رأفة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وبشرى للمؤمنين 33

باب ما كانوا يقولون للمريض إذا بريء............................ 35

وكان شعارهم (يا محمداه) ! 36

نقد دعوى الإتفاق على مراسيل أن ابن المسيب أصح المراسيل... 39

بحث في قصة الرجل الذي اختطفته الجن 43

كلمة عظيمة لشيخ الإسلام يحتاجها المتصدي للرد على المخالفين.. 49

الكلام على حديث : (كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى كَفَانِى) 53

الكلام على حديث (ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم) ... 57

الكلام على حديث : (إنكم اليوم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه) 63

الكلام على حديث : (أجعل لك شطر صلاتي) 66

هل صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أنا الضحوك القتال) ؟ 80

الكلام على زيادة (المؤمن كالجمل الأنف) 96

الكلام على زيادة (وعن شبابه فيما أبلاه) 100

الكلام على حديث : (أبشروا أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بأيديكم) 107

الكلام على حديث : (إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها و يبعث يوم الجمعة زهراء منيرة) 110

الكلام على زيادة (النهي عن الكتابة على القبور).....112

الكلام على أحاديث (النهي عن مبيت الرجل وحده)..118

الكلام على أحاديث (شاهد يوسف) 126

الكلام على زيادة (فيلبس حلة الكرامة) 133

الكلام على حديث : (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس) 142

الكلام على زيادة (بيمينه) في حديث (يعقد التسبيح) 144

فائدة حول عدد الصحابة وعدد الرواة منهم والرد على الرافضة..147

الكلام على حديث : (أكرموا الخبز)..............................156

بحث في مرويات أبي بلج الفزاري عن عمرو بن ميمون الأودي 170

بحث في مرويات جعفر القمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ... .191

فضائل أهل السنة...207

الرد على عبد الله الغليفي في قوله : الخوارج لهم تأويل سائغ وشبهة معتبرة !...228

الرد على مصطفى العدوي في إقراره عد الأشاعرة من المجددين !...252

الصحيح المسند من آثار عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما...281

الكلام على حديث : (أتدرون ما التنين ؟)....................391

الكلام على زيادة (نكسر حر هذا ببرد هذا) في حديث أكل البطيخ بالرطب 402

الكلام على حديث : (ارْحَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ، اعْمَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ)..408

الكلام على حديث : (يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ)..411

الكلام على زيادة (وليتفل عن يساره ثلاثاً) في حديث : لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالُ: هَذَا اللهُ خَلَقَنَا........................414

الكلام على حديث : (لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم، لغفر لكم كثيرا)...417

الكلام على حديث : (من أعطي حظه من الرفق ... وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجواز يعمران الديار ...)..420

الكلام على حديث : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا)...422

الكلام على حديث : (أكثر خطايا ابن آدم في لسانه).425

الكلام على حديث : (ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك)...429

الكلام على حديث علي في (الرقية من لدغة العقرب) 435

الكلام على زيادة (ما شأني أجعلك حذائي فتخنس) في حديث مبيت ابن عباس في بيت خالته........................439

الكلام على حديث : (إني شرطت لزوجي أن لا أتزوج بعده)..443

الكلام على حديث : (عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير)......................................447

الكلام على حديث : (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق الله في النصف الباقي) 452

الكلام على حديث : (كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا ، وفى اليسرى ثلاثا) 458

الكلام على حديث : (من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن) 462

الكلام على حديث : (بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة ....الحديث) 465

الكلام على حديث : (اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى اللهُ عنها فمن ألم فليستتر بستر اللهِ و ليتب إلى اللهِ فإنه ...) 474

الكلام على حديث : (يشمت العاطس ثلاثاً) 481

الكلام على حديث : (كفاك الحية ضربة بالسوط أصبتها أم أخطئتها)... 486

الكلام على حديث : (الفجر فجران ....) 490

الكلام على حديث : (نعم الميتة أن يموت الرجل دون حقه).. 496

الكلام على حديث : (خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان - أو قال برسن - فرسه خلف أعداء اللهِ) 497

الكلام على حديث : (المسجد بيت كل تقي)............... 499

الكلام على حديث : (الدِّينارُ كنزٌ ، والدِّرهمُ كنزٌ ، والقِيراطُ كنزٌ).. 509

الكلام على حديث : (أول من ضيف الضيف إبراهيم) 513...

الكلام على حديث : (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا) 515

الكلام على حديث : (إن أوليائي يوم القيامة المتقون) 517...

الكلام على حديث : (هذا مني - يعني الحسن - وحسين من علي)..520

الكلام على أحاديث (تربة الحسين) 527

الكلام على حديث : (ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار)............543

الكلام على حديث : (لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً) 547

الكلام على حديث : (كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله)..........................551

الكلام على حديث : (إن خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن والحارث) 554

الكلام على حديث : (الوالد أوسط باب الجنة)............563

الكلام على حديث : (ما رأيت مثل النار نام هاربها , ولا مثل الجنة نام طالبها)..565

الكلام على حديث : (إن أعظم الذنوب رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها ...)..........569

[بحث] في مفاريد حيي بن عبد الله المعافري...........571

الكلام على حديث : (من أعان ظالما بباطل ليدحض بباطله حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله)..........582

الكلام على حديث : (دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك ؟ فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي)......588

الكلام على حديث : (ما كره الله منك شيئاً فلا تفعله إذا خلوت)..592

الكلام على حديث : (موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود)...............................595

الكلام على حديث : (نهى عن بيع وسلف وعن شرطين في بيع وعن ربح ما لم يضمن وعن بيع ما ليس عندك) 598..

الكلام على حديث : (من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة)..604

الكلام على زيادة : (ما بر الحج ؟ قال : إطعام الطعام وإفشاء السلام)..615

الكلام على حديث أم هانئ : (سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل مائة رقبة ..... الحديث)...............................618

الكلام على حديث : (يحب أن يرى أثر النعمة عليه ويكره البؤس والتباؤس ويبغض السائل الملحف ويحب الحيي العفيف)..625

الكلام على حديث : (لما دخل أهل الجنة الجنة قال أعطيكم خيرا من هذا قالوا ربنا ، ما خير من هذا قال رضواني)..630

الكلام على حديث أبي هريرة (إذا دعا الغائب للغائب قال له الملك ولك بمثل)..634

الكلام على حديث : (ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه .....الحديث)................................635

الكلام على حديث : (إن اللّٰه كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسافها)..639

الكلام على حديث : (إذا تناجى اثنان فلا تجلس إليهما حتى تستأذنهما)..642

الكلام على أحاديث : (تزاور الموتى)..........................646

الكلام على زيادة (جلده إثنان و أربعون ذراعاً بذراع الجبار)..653

الكلام على حديث : (استمتعوا من هذا البيت فإنه قد هدم مرتين و يرفع في الثالث)..661

الكلام على حديث : (أشيدوا النكاح أشيدوا النكاح هذا نكاح لا سفاح)..663

الكلام على حديث : (أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة)..................................666

الكلام على زيادة : (إياكم والسمر بعد هدوء الليل فإن أحدكم لا يدري ما يبث الله من خلقه)...........................669

الكلام على حديث : (أفضل العبادة الدعاء)................673

الكلام على حديث : (إن السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه فيكم)..................................679

الكلام على حديث : (ما أهل مهل قط إلا بشر ، ولا كبر مكبر قط إلا بشر)..683

الكلام على حديث : (إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة)..689

الكلام على حديث : (الآيات - أو الأمارات - خرزات منظومات بسلك)...693

الكلام على حديث : (لقلب ابن آدم أسرع انقلابا من القدر اذا استجمعت غليا)..698

الكلام على حديث : (من شرار أمتي الذي غذوا بالنعيم , الذين يطلبون ألوان الطعام .....)..................................706

الكلام على زيادة (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) في خبر لا عدوى ولا طيرة...711

الكلام على حديث : (عليكم بألبان البقر ؛ فإن فيها شفاء من كل داء)..714

الكلام على حديث : (كان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرع بالأظافير) 717

الكلام على حديث : (أتي النبي صلى الله عليه و سلم بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوس منه) 722

الكلام على حديث : (كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص) 725

الكلام على حديث : (كان يمشي مشيا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان) 727

الكلام على زيادة : (إذا توضأت فمضمض)..............729

الكلام على حديث : (ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض...)....................................735

الكلام على حديث : (من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام) 739

الكلام على حديث : (غزوة الخندق) من طريق عائشة رضي الله عنه..742

الكلام على حديث ابن عباس : (أول ما خلق الله القلم) 747

الكلام على حديث : (أن حبراً قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون)....................749

الكلام على حديث : (أذن لي أن أحدث عن ملك - أو ديك - قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه) 756

الكلام على حديث : ([والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة] هم الذين يصومون ويصلون ويخافون أن لا يقبل منهم)...760

الكلام على حديث : (ضحى بكبشين سمينين أملحين موجوئين)..765

الكلام على حديث : (إذا زار أحدكم أخاه فليجلس عنده ولا يقومن حتى يستأذنه) 779

الكلام على حديث (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه) 782

الكلام على حديث : (كان يغير الاسم القبيح)..............785

الكلام على حديث : (إذا أتاه الرجل وله الاسم لا يحبه حوله)...788

الكلام على حديث : (حد يقام في الأرض خير للناس من أن يمطروا أربعين صباحاً)...791

الكلام على حديث : (طيبت رسول الله ......حين أحرم وحين رمى جمرة العقبة) 795

الكلام على حديث : (حريم البئر أربعون ذراعاً)...........799

الكلام على حديث :(اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم) 802

الكلام على حديث : (مرحباً بوصية رسول الله) 803

الكلام على حديث : (صلاة رجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى ...)........................811

الكلام على حديث : (اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما عبد آبق ....وامرأة عصت زوجها) 817

الكلام على حديث : (لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه)..824

الكلام على حديث : (رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين ...) 828

الكلام على حديث : (ما من أمتي من أحد يكون له ثلاث بنات أو أخوات يعولهن حتى يبن إلا كان معي في الجنة هكذا)..838

الكلام على حديث : (رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد)..846

الكلام على حديث : (دب إليكم داء الأمم قبلكم : البغضاء والحسد)...851

الكلام على أحاديث : (النهي عن الصلاة على الوسادة) 855

الكلام على زيادة : (كانوا يتناشدون الشعر) و (كان أحدنا يجلس حيث ينتهي) في حديث جابر بن سمرة 860

الكلام على حديث : (إن للإسلام ضوءاً ومناراً كمنار الطريق)...864

الكلام على حديث : (ليأتين على الناس زمان يكون عليكم أمراء سفهاء..فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا)...867

الكلام على حديث : (باع آخرته بدنياه)..........................871

الكلام على زيادة : (فمن أحب عباد الله إلى الله ؟ قال : أحسنهم خلقا)..876

الكلام على حديث : (إن الله حيي ستير) 880

الكلام على حديث : (نهى عن قفيز الطحان) 885

الكلام على حديث : (من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا)..894

الكلام على حديث : (إذا كان الرجل بأرض قي فحانت الصلاة .. فإن أقام صلى معه ملكاه ، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه)............................902

الكلام على حديث : (نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور)...918

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل محمد بن سيرين 923..

الكلام على حديث : (الهدي الصالح جزء من النبوة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 4778 : حَدَّثَنَا النُّفَيْلِىُّ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِى ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ:

إِنَّ الْهَدْىَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاِقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ.

قال وكيع في الزهد 317 : حدثنا سفيان ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : الهدي الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة.

أقول: قابوس ضعيف

و قال ابن حبان : ردىء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فربما رفع المرسل و أسند الموقوف.

قال الطبراني في الصغير 1065 : حدثنا محمد بن أحمد أبو عبد الله القاضي البركاني حدثنا نصر بن علي حدثنا نوح بن قيس عن عبد الله بن عمران الحداني عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد والتؤدة جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة

لم يروه عن عاصم إلا عبد الله بن عمران تفرد به نوح بن قيس.

عبد الله بن عمران قال الحافظ في تهذيب التهذيب :" وقال بن أبي حاتم عن أبيه شيخ وقال العقيلي لا يتابع على حديثه عن مالك بن دينار"

فمثله لا يعتمد على تفرده

وهل يصلح هذا الطريق لعضد الطريق السابقة ؟

الجواب : لا لأن في المتن اختلافاً فإن في حديث ابن عباس : [جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة]

وأما حديث ابن سرجس ففيه : [جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة]

وقد زاد خصلة (التؤدة) فهذه مخالفة

وقال القضاعي في مسند الشهاب 306 : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي أبنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن سليمان الباغندي ثنا أبو منصور الحارث بن منصور ثنا بحر السقاء ثنا الثوري عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن كريب عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

التؤدة والاقتصاد والتثبت والصمت جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة.

بحر السقاء متروك والمحفوظ عن سفيان رواية وكيع السابقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا بد للناس من عريف والعريف في النار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [لا بد للناس من عريف والعريف في النار]

و حسن بعضهم هذا الخبر بمجموع طرقه

والواقع أنه لا يثبت وإليك تفصيل الكلام على طرقه:

فقد روي من طريق أربعة من الصحابة

1 -أنس بن مالك

وروي عنه من طريقين

الطريق الأول : ما رواه قال أبو يعلى في مسنده 1481 : حدثنا الترجماني أبو إبراهيم حدثنا عبيس بن ميمون حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ في الليلة { قل هو الله أحد } فإنها تعدل القرآن كله

قال : وقال : ولا بد للناس من عريف والعريف في النار

قال : ويؤتى بالشرطي يوم القيامة فيقال له : ضع سوطك وادخل النار

أقول : وهذا سندٌ واهٍ فإن عبيس بن ميمون متروك له ترجمة حافلة في ميزان الإعتدال

قال الذهبي في الميزان :" 5463 - عبيس بن ميمون [ق] الخزاز . بصرى ، مسن . يروى عن القاسم بن محمد ، وبكر بن عبد الله المزني . وعنه قتيبة ، وداهر بن نوح ، وأحمد بن عبدة الضبي ، وآخرون.

قال أحمد ، والبخاري : منكر الحديث . وقال ابن معين ، وأبو داود : ضعيف.

)وابن معين قوله ضعيف تضعيف شديد صرح بذلك في تاريخ ابن أبي خيثمة(

وقال الفلاس : متروك . وقال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات توهما.

قال البخاري : أبو عبيدة عبيس بن ميمون التيمى ، عن يحيى بن أبي كثير وغيره - منكر الحديث . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ.

وقال النسائي : ليس بثقة.

أقول : وهذه كلها جروح شديدة عدا قول أبي داود.

وشيخه يزيد بن أبان الرقاشي ، الراجح فيه أنه ضعيف جداً

وإليك الدليل على ذلك من ترجمته في تهذيب التهذيب

فقد جاء فيها قول أبي داود عن أحمد :" لا يكتب حديث يزيد"

وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين :" رجل صالح وليس حديثه بشيء"

وقال ابن حبان :"كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة حتى كان يقلب

كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب"

أقول : وقول ابن حبان الأخير يوجب تضعيف روايته عن أنس بالذات جداً ، لأنها قد تكون من كلام الحسن.

الطريق الثاني : قال أبو نعيم في أخبار اصبهان 40632 : حدثنا عبد الله بن جعفر ، ثنا إسماعيل بن عبد الله ، حدثني العلاء بن أبي العلاء ، حدثني مرداس ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما لكم تدخلون علي قلحا لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ، لا بد للناس من العريف والعريف في النار يؤتى بالجلواز يوم القيامة فيقال له ضع سوطك وادخل النار.

أقول : هذه الطريق لا توجد إلا في كتاب أخبار أصبهان لأبي نعيم بهذا السند وعلقها أبو الشيخ في طبقات الشيوخ الأصبهانيين ، والعلاء بن أبي العلاء القيم لا تعرف له إلا هذه الرواية ، وجده مرداس كذلك فهما مجهولان ، ويبعد أن يكون مرداس سمع من أنس ، فاحتمال أن يكون سمع الخبر من عبيس أو يزيد وأرسله واردٌ جداً.

ثم إن هذا الخبر فيه نكارة فإن قول النبي صلى الله عليه وسلم :" لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك. "

لا يعرف من حديث أنس وإنما يعرف من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد وغيرهما من الصحابة.

ولو كان معروفاً من حديث أنس لما انفرد به هذا الأصبهاني من دون أهل البصرة الذين حملوا علم ووعوه وأدوه إلى الناس.

2 -أبو هريرة

قال أبو نعيم في أخبار أصبهان 40501 : حدثنا أبي ، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن الحجاج بن حميد ، إملاء في مجلس عبد الله بن محمد بن عمران من حفظه ، حدثني عامر بن عامر حنك ، ثنا داهر بن نوح الأهوازي ، عن عبيس بن ميمون ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بد للناس من عريف ، والعريف في النار.

أقول : عبيس بن ميمون متروك تقدم الكلام عليه والمحفوظ عنه من طريق حديث أنس

3 -جعونة الشني

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة 1610 : حدثنا ، . . . ثنا عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة ، عن عبيد الله بن زياد الشني ، عن الجلاس بن زياد الشني ، عن جعونة ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا بد من العريف ، والعريف في النار.

قال ابن حجر في الإصابة :" 1171 : جعونة بن زياد الشني ذكره بن منده وقال ذكر عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة أحد الضعفاء عن عبيد الله بن زياد الشني عن الجلاس بن زياد الشني عن جعونة بن زياد الشني أنه سمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول لا بد من العريف والعريف في النار وبقية رجاله مجهولون.

أقول : عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة ليس ضعيفاً فقط ، بل متهمٌ بالكذب

قال الذهبي في الميزان :" 4928 - عبدالرحمن بن عمرو بن جبلة . عن سلام بن أبى مطيع ، وسعيد بن عبدالرحمن . قال أبو حاتم : كان يكذب ، فضربت على حديثه.

وقال الدارقطني : متروك ، يضع الحديث"

4 -وقال ابن أبي شيبة (237) ما قالوا في كراهية العرافة

حدثنا وكيع عن شعبة عن غالب العبدي عن رجل من بني تميم عن أبيه عن جده أو جد أبيه قال : قلت : يا رسول الله ! إن أبي يقرئك السلام ، قال : (عليك وعلى أبيك السلام) ، قلت : يا رسول الله ! إن قومي يريدون أن يعرفوني ، قال : (لا بد من عريف ، والعريف في النار).

أقول : وفي الطريق إبهام شديد فالتميمي وأبوه وجده أو جد أبيه مبهمون.

وقد يكون أبوه لم يدرك جده فيكون الطريق جمع بين الإنقطاع والإبهام وقد يكون المبهم مرداسا أو عبيسا أو الرقاشي فيعود إلى الطرق الأخرى.

والطرق الأخرى كلها واهية فلا تصلح لتقوية هذا الطريق ، وإن كان جمعٌ من النقاد يضعفون مثل هذا السند جداً.

وعليه فإن الخبر ضعيفٌ من جميع طرقه مع غرابة متنه ، وإعراض أصحاب الكتب المشهورة عنه.

فهو ضعيفٌ جداً وإن شئت قل منكر.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان إذا سجد ضم أصابعه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خزيمة 620 : نا موسى بن هارون بن عبد الله البزاز ، حدثني الحارث بن عبد الله الهمداني يعرف بابن الخازن ، حدثنا هشيم ، عن عاصم بن كليب ، عن علقمة بن وائل ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم:

كان إذا سجد ضم أصابعه.

أقول : وكذا رواه الدارقطني (339/1) وابن حبان (1920) والحاكم (826) ومن طريقه البيهقي جميعهم من طريق هشيم عن عاصم به

وقد صححه جماعة كما ترى

ولكنه معلولٌ فإن هشيماً لم يسمع من عاصم بن كليب

قال العلائي في ترجمة هشيم من جامع التحصيل :" قال الإمام أحمد لم يسمع هشيم من يزيد بن أبي زياد ولا من عاصم بن كليب ولا من الحسن بن عبيد الله شيئا وقد حدث عنهم وعن العمري الصغير وأبي خلدة ولم يسمع منهما أيضاً"

أقول : وعامة الروايات عن وائل بن حجر في صفة الصلاة لم يرد فيها هذا الحرف والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يدخلون الجنة وهم يضحكون !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة (236/8) حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن أبي الدرداء أنه قال:

الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخلون الجنة وهم يضحكون

قلت : سند هذا الخبر قوي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثلاثة أخبار مشهورة لا تثبت في ترجمة الإمام البخاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا ثلاثة أخبار مشهورة في ترجمة الإمام محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله - لا تثبت

أولها : الخبر الذي فيه سبب تصنيفه للصحيح

ثانيها : خبر ذهاب بصره ورؤية أمه لنبي الله إبراهيم في المنام

ثالثها : ثناء الخفاف عليه وتفضيله له على أحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهوية

قال الخطيب في تاريخ بغداد (9/2) أخبرني محمد بن احمد بن يعقوب قال أنبأنا محمد بن نعيم الضبي قال سمعت خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري يقول سمعت إبراهيم بن معقل النسفي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول:

كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي صلى الله عليه و سلم

فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع هذا الكتاب يعنى كتاب الجامع.

وقال أيضاً (10/2) : نبأنا على بن محمد بن الحسين الفقيه قال نبأنا خلف بن محمد بن الخيام قال سمعت أبا محمد المؤذن عبد الله بن محمد بن إسحاق السمسار يقول سمعت شيخى يقول:

ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك قال فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

وقال أيضاً (27/2) : أخبرني الحسن بن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد بن أبي بكر قال أنبأنا خلف بن محمد قال سمعت أبا عمرو احمد بن نصر الخفاف يقول:

محمد بن إسماعيل اعلم في الحديث من إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيره بعشرين درجة قال أبو عمرو الخفاف ومن قال في محمد بن إسماعيل شيئا فمني عليه ألف لعنة.

أقول : وعلة هذه الأخبار الثلاثة واحدة ، وهي أنها من رواية خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام البخاري

قال الخليلي في الإرشاد (ترجمة رقم 901) :" أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري كان له حفظ ومعرفة وهو ضعيف جدا روى في الأبواب تراجم لا يتابع عليها وكذلك متونا لا تعرف

سمعت ابن ابي زرعة والحاكم ابا عبد الله الحافظين يقولان كتبنا عنه الكثير ونبرأ من عهدته وإنما كتبنا عنه للاعتبار

حدثني محمد بن عبد الله الحاكم اخبرنا خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا ابو هارون سهل بن شاذويه حدثنا نصر بن الحسين أخبرنا غنجار حدثنا عبيد الله العتكي ابو منيب المروزي عن ابي الزبير عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن المواقعة قبل الملاعبة

سمعت الحاكم بعقب هذا الحديث يقول : خذل خلف بهذا وبغيره"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذه هي وسطية محمد المهدي – تراثي اليمن – !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أقامت جمعية إحياء التراث مؤتمراً أسمته (الوسطية ... رؤية إيجابية) وقد أعلنوا له في قناتهم المعالي وملأت إعلاناته المساجد وسيقام هذا المؤتمر بتاريخ 21 ربيع الآخر 1431 الموافق 2010/4/6 ولمدة يومين

ومن ضمن المحاضرين في هذا المؤتمر محمد المهدي - تراثي اليمن - وستكون محاضرته بعنوان (الدعوة إلى وحدة الأديان وتقاربها في ميزان الوسطية) ويحاضر معه محمد الحمود النجدي

ولنلقي الضوء على وسطية محمد المهدي التي يمهد لها التراثيون في بلادنا

قال محمد المهدي في حواره مع عبد الفتاح الحكيمي المنشور في موقعه :"وإن كان الشيخ مقبل ـ رحمه الله ـ مخطئاً في حكمه على كثير من الجمعيات والجماعات والمؤسسات والأحزاب والمنظمات والشخصيات فنحن اختلفنا معه حولها لكن لم نصل إلى حد التكفير ، بل ولم أُبدِّع الشيخ مقبلاً"

قلت : وهذا صريح في كونه يرى تعدد الجماعات والأحزاب

وصرح المهدي بدعوته للتقريب بين أهل السنة والصوفية وفاقاً لصاحبه المأربي في رسالته للجفري حيث قال :" والواجب توحيد هذه الجبهة السنية أمام الغزو العالمي المحارب للإسلام بأصوله وفروعه"

ولم يكفه الإنبطاح مع الجفري حتى انبطح مع القرضاوي حيث قال :" ولا يخفى عليك اعتدال الشيخ يوسف القرضاوي إلى حد لا يقبل عند بعض العلماء وطلاب العلم

ومع ذلك هجم عليه الغرب والشيعة لكونه يرى الدفاع عن المحرمات ويرى عدم جواز نشر الرافضة مذهبهم في بلاد السنة . وأطلق عليه الشيعة الأوصاف الشنيعة"

وجاء في موقع قناة المستقلة البيان التالي :" أثمرت ساعات طويلة وحلقات عديدة من الحوار بين عدد من الباحثين والعلماء من اليمن والسعودية ومصر اتفاقا أوليا على دعوة جميع المسلمين للترضي على الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأستنكار لعنهم.

ويتجه النقاش بعد ذلك لتوسع الإتفاق ليشمل ثلاث نقاط رئيسية هي محبة آل البيت وموالاتهم، والترحم على الصحابة والترضي عليهم والنهي عن سبهم والطعن فيهم ولعنهم، والدعوة للتقريب بين المذاهب والتصدي لفتاوى التكفير والكراهية والفرقة بين المسلمين.

تم الإتفاق الأولي الخاص بالترضي على الخلفاء الراشدين والنهي عن سبهم في الحلقة الثانية والعشرين من برنامج "حلقة نقاش" عن السعودية والحوثيين، يوم الأربعاء 20 يناير 2010، الموافق لـ 5 صفر 1431 هجرية.

وافق على هذه الدعوة الدكتور عبد العزيز العسكر، أستاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، والعلامة محمد المطاع من كبار علماء الزيدية

في اليمن، والشيخ محمد بن محمد المهدي من علماء السنة وعضو جمعية علماء اليمن! "

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من رأفة النبي صلى اللّه عليه وسلم بأمته وبشرى للمؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال الله تعالى :{ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم }

ومما يبين رأفة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته ، هذا الحديث الصحيح في صحيح الإمام مسلم

قال الإمام مسلم (202) حدثني يونس بن عبدالأعلى الصدفي. أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني عمرو بن الحارث؛ أن بكر بن سوادة حدثه عن عبدالرحمن بن جبير، عن عبدالله بن عمرو بن العاص:

أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: {رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني}

وقال عيسى عليه السلام: { إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم }

فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى.

فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟

فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله. فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال. وهو أعلم. فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.

قلت : انفرد الإمام مسلم بهذا الحديث الجليل من دون أصحاب الكتب الستة وفيه دليل على جواز رفع اليدين في الدعاء في غير الإستسقاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب ما كانوا يقولون للمريض إذا بريء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص252 حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن مسلم بن يسار قال:

كانوا يقولون للرجل اذا ابرىء من مرضه : لِيَهْنِكَ الطُهْرُ.

إسناد صحيح ومسلم بن يسار تابعي معروف أدرك عدداً من الصحابة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكان شعارهم (يا محمداه) !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال ابن جرير الطبري في تاريخه (513/2) كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن رجل من بنى سحيم قد شهدها مع خالد قال:

لما اشتد القتال وكانت يومئذ سجالا انما تكون مرة على المسلمين ومرة على الكافرين فقال خالد ايها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى ولنعلم من اين نؤتى فامتاز اهل القرى والبوادى وامتازت القبائل من اهل البادية وأهل الحاضر فوقف بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعا

فقال أهل البوادى يومئذ الان يستحر القتل في الاجزع الاضعف

فاستحر القتل في اهل القرى وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بقتل من قتل منهم

ثم برز خالد حتى إذا كان امام الصف دعا إلى البراز وانتمى وقال انا ابن الوليد العود انا ابن عامر وزيد ونادى بشعارهم يومئذ (وكان شعارهم يومئذ يا محمداه) فجعل لا يبرز له أحد إلا قتله وهو يرتجز أنا ابن أشياخ وسيفي السخت * أعظم شئ حين يأتيك النفت ولا يبرز له شئ إلا أكله.

أقول : هذه الرواية يحتج بها عباد القبور وموطن حجتهم (وكان شعارهم يا محمداه) ، وهذه الرواية موضوعة لا تصلح للإحتجاج في شيء من أبواب الدين

فإن في سندها سيف بن عمر التميمي وهو كذاب متهم بالزندقة

قال ابن المديني : الهثيم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء

قلت : والمذكوران أحسن حالاً من سيف

وفي سند الخبر الضحاك بن يربوع لم يوثقه معتبر وتكلم الأزدي فيه لذا ذكره الذهبي في الميزان

والرجل من بني سحيم مجهول

وهناك رواية أخرى يحتج بها القوم

قال ابن جرير في تاريخه (348/4)(قال أبو مخنف) فحدثني أبو زهير العبسى عن قرة بن قيس التميمي قال نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهن ذلك والله لهن أحسن من مهى يبرين قال فما نسيت من الاشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهى تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرا مرمل بالدما مقطع الاعضا يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا.

أقول : وفي سند هذا الخبر لوط بن يحيى أبو مخنف وهو رافضي كذاب قال فيه ابن حجر :" إخباري تالف"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد دعوى الإتفاق على مراسيل أن ابن المسيب أصح المراسيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في تقريب التهذيب (2396) وقال: " سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانيةأحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين ع."

هنا نقل ابن حجر الإتفاق على أن مراسيل سعيد أصح المراسيل ، وتابعه على ذلك الزرقاني في شرحه على الموطأ(2/56)

وفي دعوى الإتفاق نظر

فقد جاء في سؤالات ابن محرز لابن معين (1/ 120) قوله :" وسمعت يحيى يقول : مرسلات (إبراهيم) أصح من مرسلات (سعيد بن المسيب) و(الحسن البصري)"

وقال الخطيب في الكفاية (404/1) أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال انا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم في كتابه قال سمعت العباس بن محمد الدوري يقول سمعت يحيى بن معين يقول أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب.

فيكون أبو زكريا له مذهبان في المسألة ، وهذا نظير تعدد الرواية عن الإمام أحمد في الفقه.

وابن معين مع ثنائه على مراسيل إبراهيم قد ضعف خبرين من مراسيله

قال ابن رجب في شرح العلل (96/1) :" وقال ابن معين : ((مرسلات سعيد بن المسيب أحب إلىّ من مرسلات الحسن ، ومرسلات إبراهيم صحيحه إلا حديث تاجر البحرين ، وحديث الضحك في الصلاة))"

وهذا يدل على أن كلمته في مراسيل النخعي ناشئة عن سبر وأنه وجد لعامتها شواهد تدل على صحتها فلا يرد عليه رواية النخعي عن المجاهيل

وقال عباس الدوري في تاريخه (2/ 5) :" سمعت يحيى يقول مراسيل إبراهيم أحب إلي من مراسيل الشعبي"

هذا مع قول العجلي في ترتيب الثقات (2/2) :" مرسل الشعبي صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحاً"

وقد خالفه أبو داود في هذا ففي سؤالات الآجري (219/1) قلت لأبي داود : مراسيل الشعبي أحب إليك أو مراسيل إبراهيم ؟ قال : مراسيل الشعبي" .

وليس يحيى وحده في هذا الباب فإن الإمام أحمد قد أثنى أيضاً على مراسيل النخعي

قال ابن رجب في شرح العلل (1/ 96) :" وقد قال أحمد في مراسيل النخعي : ((لا بأس بها))"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (31/ 353) :" وهذا مرسل حسن فإن مراسيل إبراهيم من أحسن المراسيل فأخذ به أحمد ولم يرد فى النص إلا توريث هؤلاء"

وقال ابن حجر في النكت على مقدمة ابن الصلاح (496/1) :" قال ابن عبد البر " وأجمعوا أن مراسيل إبراهيم صحاح " "

ولعل المقصود بالثناء مراسيله عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك ما رواه عن عبد الله بن مسعود ، وذلك لأن شعبة كان يضعف روايته عن علي

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص2 :" 12 حدثنا صالح حدثنا علي يعني ابن المديني سمعت يحيى يعني ابن سعيد القطان يقول كان شعبة يضعف إبراهيم عن علي "

وما قيل في رواية النخعي عن علي ، قيل نحوه في رواية ابن المسيب عن أبي بكر الصديق

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص2 صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني قال قلت ليحيى بن سعيد سعيد بن المسيب عن أبي بكر قال ذاك شبه الريح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قصة الرجل الذي اختطفته الجن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقال سعيد بن منصور في سننه 1755 - حدثنا هشيم أخبرنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

"أن رجلا من الأنصار خرج ليلا فانتسفته الجن فطالت غيبته فأتت امرأته عمر بن الخطاب فقالت : إن زوجها قد غاب عنها فطالت غيبته فأمرها أن تعتد أربع سنين ففعلت ثم أتته فأمرها أن تزوج ففعلت ثم قدم زوجها الأول فأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأخبره فغضب عمر وقال : يعمد أحدكم فيطيل الغيبة عن أهله ثم لا يعلمهم

قال : لا تعجل علي يا أمير المؤمنين ! إني خرجت من منزلي عشاء فاستبتني الجن فكنت فيهم ما شاء الله فغزاهم جن من المسلمين

فقالوا لي : ما أنت ؟ فأخبرتهم فقالوا لي : هل لك أن ترجع إلى بلادك ؟ فقلت : نعم فبعثوا بي فأما الليل فرجال أعرفهم وأنا النهار فإعصار ريح تحملني قال : فخيره عمر بين امرأته وبين الصداق فاختار امرأته ففرق بينهما وردها إليه

فقال عمر : ما كان طعامهم قال الفول وما لم يذكر اسم الله علية قال : فما كان شرابهم قال الجدف يعني الذي لا يغطى"

وقال البيهقي في السنن الكبرى 15978: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَأَبُو مُحَمَّدٍ : عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْدِيٍّ لَفْظًا قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِى طَالِبٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِى نَضْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى:

أَنَّ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الأَنْصَارِ خَرَجَ يُصَلِّى مَعَ قَوْمِهِ الْعِشَاءَ فَسَبَتْهُ الْجِنُّ فَفُقِدَ فَانْطَلَقَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَسَأَلَ عَنْهُ عُمَرُ قَوْمَهُ فَقَالُوا : نَعَمْ خَرَجَ يُصَلِّى الْعِشَاءَ فَفُقِدَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرَبَّصَ أَرْبَعَ سِنِينَ فَلَمَّا مَضَتِ الأَرْبَعُ سِنِينَ أَتَتْهُ فَأَخْبَرَتْهُ فَسَأَلَ قَوْمَهَا فَقَالُوا نَعَمْ فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ فَتَزَوَّجَتْ فَجَاءَ زَوْجُهَا يُخَاصِمُ فِى ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : يَغِيبُ أَحَدُكُمُ الزَّمَانَ الطَّوِيلَ لاَ يَعْلَمُ أَهْلُهُ حَيَاتَهُ. فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِى عُذْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ : وَمَا عُذْرُكَ؟ قَالَ خَرَجْتُ أُصَلِّى الْعِشَاءَ فَسَبَتْنِى الْجِنُّ فَلَبِثْتُ فِيهِمْ زَمَانًا طَوِيلاً فَغَزَاهُمْ جِنٌّ مُؤْمِنُونَ أَوْ قَالَ مُسْلِمُونَ شَكَّ سَعِيدٌ فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ فَسَبَوْا مِنْهُمْ سَبَايَا فَسَبَوْنِى فِيمَا سَبَوْا مِنْهُمْ فَقَالُوا نَرَاكَ رَجُلاً مُسْلِمًا وَلاَ يَحِلُّ لَنَا سَبْيُكَ فَخَيَّرُونِى بَيْنَ الْمُقَامِ وَبَيْنَ الْقُفُولِ إِلَى أَهْلِى فَاخْتَرْتُ الْقُفُولَ إِلَى أَهْلِى فَأَقْبَلُوا مَعِى أَمَّا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ يُحَدِّثُونِى وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعِصَارُ رِيحٍ

أَتْبَعُهَا. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَمَا كَانَ طَعَامُكَ فِيهِمْ؟ قَالَ : الْفُولَ وَمَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ. قَالَ : فَمَا كَانَ شَرَابُكَ فِيهِمْ؟ قَالَ : الْجَدَفَ. قَالَ قَتَادَةُ: وَالْجَدَفُ مَا لاَ يُخَمَّرُ مِنَ الشَّرَابِ. قَالَ : فَخَيَّرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ الصَّدَاقِ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ.

أقول : القصة بهذا الطول معلولة بالانقطاع بين عبد الرحمن بن أبي ليلى وعمر بن الخطاب.

ولو قال ابن أبي ليلى (عن الرجل المفقود) لما احتجنا إلى البحث في سماعه من عمر ، ولكنه أرسل القصة

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص23 :" قلت لأبي يصح لعبدالرحمن بن أبي ليلى سماع من عمر قال لا قرىء على العباس بن محمد الدوري قال سئل يحيى بن معين عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن عمر قال لم يره فقلت له الحديث الذي يروي قال كنا مع عمر رضي الله عنه نتراءى الهلال فقال ليس بشيء"

وَقَال ابن محرز عَن ابن معين : لم يسمع من عُمَر شيئا قط (سؤالاته ، الورقة 41) (مستفاد من تحقيق تهذيب الكمال)

وقد ولد لست بقين من خلافة عمر ، فاحتمال أن تكون هذه القصة حصلت قبل دخوله في سن التمييز واردٌ بقوة ، بل قد يكون لم يدرك حتى هذا الأنصاري المفقود

وقال عبد الرزاق 12321 : عن الثوري عن يونس بن خباب عن مجاهد عن الفقيد الذي فقد قال : دخلتالشعب فاستهوتني الجن ، فمكث امرأتي أربع سنين ، ثم أتت عمر ،فأمرها أن تتربص أربع سنين من حين رفعت أمرها إليه ، ثم دعي وليه ، فطلق ، وأمرها أن تعتد أربعة أشهر وعشرا ، قال : ثم جئت بعدما تزوجت ، فخيرني عمر بينها وبين الصداق الذي أصدقت.

أقول : يونس بن خباب كذاب معروف له ترجمة حافلة في ميزان الاعتدال

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16985: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرٍو , عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ أَنَّ رَجُلاً انتَسَفَتْهُ الْجِنُّ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ فَأَتَتِ امْرَأَتُهُ عُمَرَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرَبَّصَ أَرْبَعَ سِنِينَ ثُمَّ أَمَرَ وَلِيَّهُ بَعْدَ أَرْبَعِ سِنِينَ أَنْ يُطَلِّقَهَا ثُمَّ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا تَزَوَّجَتْ فَإِنْ جَاءَ زَوْجُهَا خُيِّرَ بَيْنَ امْرَأَتِهِ وَالصَّدَاقِ.

أقول : وليس في هذا الخبر أنه عاد ، واختار زوجته ، وحكى أخبار الجن وهذا أيضاً منقطع بين يحيى بن جعدة وعمر بن الخطاب ، فقد طعنوا في سماعه من ابن مسعود

وقال الدارقطني في سننه 254 : نا محمد بن مخلد نا محمد بن أشكاب نا أبو غسان نا إسرائيل عن عاصم الأحول عن أبي عثمان قال : أتت امرأة عمر بن الخطاب فقالت استهوت الجن زوجها فأمرها أن تتربص أربع سنين ثم أمر ولى الذي استهوته الجن أن يطلقها ثم أمرها أن تعتد أربعة أشهر وعشرا.

أقول : وليس في الخبر ذكرٌ لرجوع الرجل ، وحكايته أخبار الجن ليس لها إسناد الخبر قوي , وثبوت أصل القصة لا يعني ثبوت كل هذه التفاصيل في الخبر الطويل.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلمة عظيمة لشيخ الإسلام يحتاجها المتصدي للرد على المخالفين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كلمة لشيخ الإسلام سمعتها من أحد المشايخ الأفاضل رأيت أن أنقلها لإخواني لينتفعوا بها

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة: (5/253_255)

"وفي الحديث من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فينبغي أن يكون عليما بما يأمر به عليما بما ينهى عنه رفيقا فيما يأمر به رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه

فالعلم قبل الأمر والرفق مع الأمر والحلم بعد الأمر

فإن لم يكن عالما لم يكن له أن يقفو ما ليس له به علم وإن كان عالما ولم يكن رفيقا كان كالطبيب الذي لا رفق فيه فيغلظ على المريض فلا يقبل منه وكالمؤدب الغليظ الذي لا يقبل منه الولد

وقد قال تعالى لموسى وهارون :{ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى }

ثم إذا أمر ونهى فلا بد أن يؤذى في العادة فعليه أن يصبر ويحلم كما قال تعالى { وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور}

وقد أمر الله نبيه بالصبر على أذى المشركين في غير موضع وهو إمام الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر فإن الإنسان عليه أولا أن يكون أمره لله وقصده طاعة الله فيما أمره به وهو يحب صلاح المأمور أو إقامة الحجة عليه

فإن فعل ذلك لطلب الرياسة لنفسه ولطائفته وتنقيص غيره كان ذلك حمية لا يقبله الله

وكذلك إذا فعل ذلك لطلب السمعة والرياء كان عمله حابطا

ثم إذا رد عليه ذلك وأوذي أو نسب إلى أنه مخطىء وغرضه فاسد طلبت نفسه الانتصار لنفسه وأتاه الشيطان فكان مبدأ عمله لله ثم صار له هوى يطلب به أن ينتصر على من آذاه وربما اعتدى على ذلك المؤذي

وهكذا يصيب أصحاب المقالات المختلفة إذا كان كل منهم يعتقد أن الحق معه وأنه على السنة

فإن أكثرهم قد صار لهم في ذلك هوى أن ينتصر جاههم أو رياستهم وما نسب إليهم

لا يقصدون أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله بل يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا معذورا لا يغضب الله عليه ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيىء القصد ليس له علم ولا حسن قصد

فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله ويذموا من لم يذمه الله ورسوله وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله

وهذا حال الكفار الذين لا يطلبون إلا أهواءهم ويقولون هذا صديقنا وهذا عدونا وبلغة المغل هذا بال هذا باغي لا ينظرون إلى موالاة الله ورسوله ومعاداة الله ورسوله

ومن هنا تنشأ الفتن بين الناس قال الله تعالى { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } فإذا لم يكن الدين كله لله وكانت فتنة

وأصل الدين أن يكون الحب لله والبغض لله والموالاة لله والمعاداة لله والعبادة لله والإستعانة بالله والخوف من الله والرجاء لله والإعطاء لله والمنع لله وهذا إنما يكون بمتابعة رسول الله الذي أمره أمر الله ونهيه نهي الله ومعاداته معاداة الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله

وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله ولا يغضب لغضب الله ورسوله

بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه ويكون مع ذلك معه شبهة دين أن الذي يرضى له ويغضب له أنه السنة وهو الحق وهو الدين

فإذا قدر أن الذي معه هو الحق المحض دين الإسلام ولم يكن قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا بل قصد الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء ليعظم هو ويثنى عليه

أو فعل ذلك شجاعة وطبعا أو لغرض من الدنيا لم يكن لله ولم يكن مجاهدا في سبيل الله

فكيف إذا كان الذي يدعي الحق والسنة هو كنظيره معه حق وباطل وسنة وبدعة ومع خصمه حق وباطل وسنة وبدعة"

قلت : ينبغي لمن فرط منا أن يطيل النظر في هذا الكلام ويبكي على خطيئته

وليعلم أن كلام شيخ الإسلام في الرفق هو باعتبار الأصل وإلا فالشدة تشرع في مواطن عديدة وشيخ الإسلام نفسه انتقدوا عليه شدته على المخالفين

وهو في عامة ذلك يأتي بها في وقتها

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (53/28):" فان المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الاخرى وقد لا ينقلع الوسخ الا بنوع من الخشونة لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى كَفَانِى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 5060 : حَدَّثَنَا عَلِىُّ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنِى أَبِى حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى كَفَانِى وَآوَانِى وَأَطْعَمَنِى وَسَقَانِى وَالَّذِى مَنَّ عَلَىَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِى أَعْطَانِى فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَىْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهَ كُلِّ شَىْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ.

أقول : هذا سند ظاهره الصحة ولكن له علة بينها أبو حاتم كما سيأتي

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 912 : حدثنا أبو يوسف القلوسي ، حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، حدثني حسين المعلم ، حدثني عبد الله بن بريدة ، حدثني ابن عمران ، قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبوأ مضجعه قال : الحمد لله الذي كفاني وأواني ، وأطعمني وسقاني ، ومن

علي فأفضل ، وأعطاني فأجزل ، والحمد لله على كل حال ، اللهم أنت رب كل شيء قال أبو بكر الخرائطي : فقال له أبو علي العنزي : كنت حدثت به مرة ، فقلت ابن عمر.

فقال : ذاك خطأ وأنكر ذلك ، وقال : اجعله ابن عمران.

وقال في الخطيب في الكفاية 693 : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي البزاز ، وأبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، قالا : أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا عباس بن محمد ، ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، حدثني حسين المعلم ، حدثني عبد الله بن بريدة ، حدثني أبو عمران ، قال أبو معمر ، وعبد الصمد بن عبد الوارث يقول في هذا حدثني أبو عمر ، وأنا أقول في هذا : حدثني أبو عمران ، أنه قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا تبوأ مضجعه الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني ، ومن علي وأفضل ، وأعطاني فأجزل ، الحمد لله على كل حال ، اللهم رب كل شيء ومليك كل شيء ولك كل شيء ، أعوذ بك من النار.

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2049 سألت أبي عن حديث رواه عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن حسين المعلم

عن ابن بريدة قال حدثني ابن عمر عن النبي انه كان يقول اذا دخل مضجعه الحمد لله الذي كفاني وآواني وذكر الحديث

ورواه أبو معمر المنقري عن عبد الوارث عن حسين المعلم عن ابن بريدة قال حدثني ابن عمران ان النبي قلت لابي ايهما أصح

قال حديث أبي معمر أشبه.

قلت لابي : ابن عمران من هو قال لا أدري

قلت فابن بريدة ادرك ابن عمر ؟ قال أدركه ولم يبين سماعه منه"

أقول : قد جاء عن أنس حديثٌ يوافق بعض ما ورد في حديث ابن عمر هذا وسنده ضعيف

قال الحاكم [2001] أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه ثنا أحمد بن زهير بن حرب ثنا موسى بن إسماعيل ثنا خلف بن المنذر ثنا بكر بن عبد الله المزني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال إذا أوى إلى فراشه الحمد لله الذي كفاني وآواني الحمد لله الذي أطعمني وسقاني الحمد لله الذي من علي فأفضل اللهم

إني أسألك بعزتك أن تنجني من النار فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم"

أقول : خلف بن المنذر لم يوثقه معتبر ترجم له البخاري في التاريخ ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وليس في حديث أنس قوله (وأعطاني فأجزل ، الحمد لله على كل حال ، اللهم رب كل شيء ومليك كل شيء ولك كل شيء) ، وهذا مما انفرد به حديث ابن عمر ، وانفرد حديث أنس بقوله (النار فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم) فيبقى الخبران على ضعفهما

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم 67 : حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ، ثنا يوسف بن يعقوب ، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا موسى بن عقبة ، ثنا عبيد الله بن سلمان الأغر ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم:

الذي إذا تكشف فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فإما أن يقتل ، وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه ، فيقول : انظروا إلى عبدي كيف صبر لي نفسه.

والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن ، فيقوم من الليل فيذر شهوته ، فيذكرني ويناجيني ولو شاء لرقد.

والذي يكون في سفر وكان معه ركب ، فسهروا ونصبوا ثم هجعوا ، فقام في السحر في سراء أو ضراء"

قال الحاكم :" هذا حديث صحيح وقد احتجا بجميع رواته ولم يخرجاه إنما خرجا في هذا الباب حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم يضحك الله إلى رجلين : الحديث في الجهاد.

أقول : الأغر المدني لا يدرى هل سمع من أبي الدرداء أم لم يسمع ؟

وأغلب أنه لم يسمع منه فإن أبا الدرداء متقدم الوفاة حيث سنة 32 ولم يروِ الأغر المدني عن أحد من هذه الطبقة من الصحابة

ثم إن أبا الدرداء كان في الشام والأغر في المدينة وهذا يبعد احتمال حصول السماع

جاء في ترجمة شقيق بن سلمة من تهذيب التهذيب :" وقال ابن أبي حاتم في المراسيل قال أبو زرعة أبو وائل عن أبي بكر مرسل قال وقلت لأبي سمع من عائشة لا أدري ربما أدخل بينه وبينهما مسروقا وقلت لأبي سمع من أبي الدرداء قال أدركه ولا يحكي سماع شيء عنه أبو الدرداء بالشام وأبو وائل بالكوفة قلت كان يدلس قال لا"

أقول : قول أبي حاتم :" أبو الدرداء بالشام وأبو وائل بالكوفة " ، ينطبق من باب أولى على الأغر المدني إذ أن

أبا وائل مخضرم ، والأغر لا يعلم ميلاده وليس مخضرماً جزماً.

ولبعضه شاهد من حديث ابن مسعود

قال أبو داود 2538 : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: -

عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله فانهزم , يعنى أصحابه : فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله تعالى لملائكته : انظروا إلى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى حتى أهريق دمه.

أقول : ولا يخفى ما بين المتنين من الإختلاف ، وحماد سمع من عطاء بن السائب قبل الإختلاط وبعده على الصحيح ثم الصواب أنه موقوف

في كتاب العلل للدارقطني : 869- وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مسعود، عن النبي: عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، وَرَجُلٌ غَزَا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ النَّاسُ وَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ، ... الْحَدِيثَ.

فَقَالَ: يَرْوِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَرَفَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ.

وَوَقَفَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَطَاءٍ.

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا.

تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، عَنْ قَيْسٍ.

وَرَوَاهُ إِسْرَائِيلُ وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وَأَبِي الْكَنُودِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْقُوفًا.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ: عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَبِي الْكَنُودِ مَوْقُوفًا.

وَالصَّحِيحُ هُوَ الْمَوْقُوفُ.انتهى

وللأغر حديثٌ آخر عن أبي الدرداء

قال الحاكم 1899 : حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا أبو المثنى العنبري ومحمد بن أيوب البجلي قالا: ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسي، ثنا فضيل بن سليمان النميري، ثنا موسى بن عقبة، ثنا عبيد الله بن سلمان الأغر، عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه -:عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (كل شيء يتكلم به ابن آدم فإنه مكتوب عليه، فإذا أخطأ خطيئة فأحب أن يتوب إلى الله فليأت رفيعه فليمد يديه إلى الله - عز وجل - ثم يقول: اللهم إني أتوب إليك منها لا أرجع إليها أبدا، فإنه يغفر له ما لم يرجع في عمله ذلك).

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

أقول : وفيه العلة السابقة ومن أجلها تجنب الشيخان إخراج حديث الأغر عن أبي الدرداء ، والأغر لم يخرج له البخاري أصلاً في الصحيح ، وإنما خرج له في الأدب المفرد واحتج به مسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إنكم اليوم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" إنكم اليوم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه من ترك عشر ما يعرف فقد هوى ، ويأتي من بعد زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه من استمسك بعشر ما يعرف فقد نجا"

أخرجه الهروي في " ذم الكلام " (1 / 14 - 15) من طريقين عن محمد بن طفر بن منصور حدثنا محمد بن معاذ حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن يونس عن الحجاج بنأبي زياد عن أبي الصديق أو أبي نضرة - شك الحجاج - عن أبي ذر مرفوعا به (مستفاد من الصحيحة)

وقال البخاري في التاريخ 2819 : حجاج بن أبي زياد الأسود قال إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى بن يونس سمع الحجاج بن أبي زياد الأسود قال حدثني أبو نضرة أو أبو الصديق

الناجي شك الحجاج عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إنكم اليوم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه وقال إسحاق حدثنا المؤمل سمع حماد بن سلمة سمع حجاج الأسود يحدث ثابتا عن أبي الصديق عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إنكم في زمان من ترك نحوه

ورواه أحمد في " المسند " (5 / 155) : حدثنا مؤمل :حدثنا حماد : حدثنا حجاج الأسود - قال مؤمل : و كان رجلا صالحا - قال : سمعت أبا الصديق يحدث ثابتاً البناني عن رجل عن أبي ذر به . قلت : فزاد أحمد في إسناده : " عن رجل " ، فأفسده

وقد نازع بعض الأفاضل في ثبوت وجود الرجل المبهم في السند ، لأن مؤملاً سيء الحفظ

غير أن العلة في الخبر والله أعلم ، شبهة الإنقطاع القوية بين أبي الصديق الناجي وأبي نضرة وبين أبي ذر

وذلك أن أبا ذر قد تقدمت وفاته فقد توفي عام 32 ولا نعلم متى ولد أبو نضرة أو أبو الصديق الناجي

فأبو الصديق الناجي توفي عام 108 وأبو نضرة توفي عام 109

فبين وفاة أبي ذر ووفاتيهما 76 أو 77 عاماً وهذا فارق زمني كبير يقوي شبهة الإنقطاع

ومما يقوي شبهة الإنقطاع ما جاء في ترجمة أبي نضرة من قول المزي في تهذيب الكمال :" أدرك طلحة " ، وهذا يعني أن أكبر صحابي أدركه طلحة وطلحة توفي عام 36 فوفاته متأخرة عن وفاة أبي ذر فأبو نضرة لم يدرك أبا ذر جزماً

وجميع الصحابة الذين روى عنهم أبو الصديق الناجي قد تأخرت وفاتهم ، ومما يقوي شبهة الإنقطاع أيضاً أن أبا صالح السمان نص أبو زرعة على أنه لم يدرك أبا ذر

وأبو صالح السمان أقدم وفاةً من أبي نضرة وأبي الصديق فقد توفي عام 101 ، مما يقوي دعوى أنه أقدم ميلاداً منهما وهو مدني وكلاهما بصري وأبو ذر مات في الربذة بالمدينة فهو أولى بإدراكه منهما والله أعلم

وعليه فإن الحديث في ثبوته نظر والله أعلم

تنبيه : الكلام هنا على هذا اللفظ بتمامه فلا يورد علينا أن لبعض فقرات الحديث شواهد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أجعل لك شطر صلاتي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار في مسنده 8911: حَدَّثنا مُحَمد بن يحيى القطعي حَدَّثنا مُحَمد بن بكر حَدَّثنا عُمَر بن مُحَمد بن صهبان ، عَن زَيد بن أسلم ، عَن أبي صالح ، عَن أبي هُرَيرة ، قال:

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أجعل شطر صلاتي دعاء لك قال : ما شئت قال : فأجعل ثلثي صلاتي دعاء لك قال : نعم قال : فأجعل صلاتي كلها دعاء لك قال : إذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة.

وهذا الحديث لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَن أبي هُرَيرة إلاَّ يهذا الإسناد ولا نعلم حدث به ، عَن زَيد إلاَّ عُمَر بن مُحَمد بن صهبان ولم يكن بالحافظ.

أقول : عمر هذا ضعيفٌ جداً

قال في تهذيب التهذيب :" قال أحمد لم يكن بشيء أدركته ولم أسمع منه وقال الدوري عن بن معين لا يسوى حديثه فلسا وقال معاوية بن صالح عن بن معين ليس بذاك وقال بن أبي مريم عن بن معين ضعيف الحديث وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي ضعيف وقال في موضع آخر متروك الحديث وقال أبو زرعة ضعيف الحديث واهي الحديث وقال أبو حاتم ضعيف الحديث منكر الحديث

متروك الحديث وقال الأزدي والدارقطني متروك الحديث وقال ابن عدي عامة أحاديثه مما لا يتابعه الثقات عليه وغلبت على حديثه المناكير"

وبهذا كفاية

وقال الجهضمي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 14 : حدثنا سعيد بن سلام العطار قال ثنا سفيان يعني الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله يخرج في ثلثي الليل فيقول جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وقال أبي يا رسول الله إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثلث صلاتي قال رسول الله....

أقول : سعيد بن سلام كذاب

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" 3195 - سعيد بن سلام العطار . من جيل عبد الرزاق . روى عن ثور بن يزيد وغيره . وعنه أبو مسلم الكجي ، والكديمي ، والطبقة . كذبه ابن نمير . وقال البخاري : يذكر بوضع الحديث . وقال النسائي وغيره : بصري ضعيف . وقال أحمد بن حنبل : كذاب . ومن منكراته : عن ثور ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ حديث : استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة

محسود . قال أحمد بن عبد الله العجلي : سعيد بن سلام بصري ، لا بأس به"

أقول : وهذا تساهل من العجلي

وزاد في لسان الميزان :" وقال العقيلي في الحديث المذكور لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به وقال أحمد اضرب على حديثه وقال أبو حاتم منكر الحديث جداً وقال النسائي في التمييز ضعيف لا يكتب حديثه وقال د ضعيف وقال الحربي وغيره أوثق منه وذكره الدولابي والساجي و العقيلي وابن السكن وابن الجارود في الضعفاء وقال ابن عدى يكنى أبا الحسن ونقل ابن نمير أنه قال كذاب مرتين قال بن عدى ويتبين على حديثه الضعف"

وقد توبع سعيد

قال الترمذي في الجامع 2457 : حدثنا هناد حدثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال :" كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس أذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال ما شئت

قال قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك"

أقول : وقبيصة بن عقبة في روايته عن سفيان الثوري كلام

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال حنبل بن إسحاق : قال أبو عبد الله : كان يحيى بن آدم أصغر من سمع من سفيان عندنا. قال : وَقَال يحيى : قبيصة أصغر مني بسنتين. قلت له : فما قصة قبيصة في سفيان ؟ فقال أبو عبد الله : كان كثير الغلط. قلت له : فغير هذا ؟ قال : كان صغيراً لا يضبط"

وقال أيضاً :" وَقَال أبو بكر بن أَبي خيثمة ، عن يحيى بن مَعِين : قبيصة ثقة في كل شيء إلا في حديث سفيان ليس بذاك القوي ، فإنه سمع منه وهو صغير"

وقال النسائي في الكبرى (235/2) :" هذا خطأ لا نعلم أحداً رواه عن سفيان غير قبيصة ، وقبيصة كثير الخطأ"

وقد خالفه وكيع فروى الخبر بلفظٍ مختصر ليس فيه تلك الزيادة كلها

قال الإمام أحمد 21280 : ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال قال رجل :" يا رسول الله أرأيت ان جعلت صلاتي كلها عليك قال إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وأخرتك"

أقول : فدلت هذه الرواية على شذوذ تلك الزيادة الطويلة في حديث قبيصة ، وقوله (جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ) جاء في مسند أحمد بهذا السند (21241) ، وفي رواية قبيصة (يغفر ذنبك) وإن كان هم الآخرة يزول بالمغفرة ، ولم ترد هذه اللفظة في رواية وكيع

وقال أيضاً 13 : حدثنا علي بن عبد الله قال ثنا سفيان عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي قال : قال رسول الله أتاني آت من ربي فقال ما من عبد يصلي عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشرا فقام إليه رجل فقال يا رسول الله أجعل نصف دعائي لك إن شئت قال ألا أجعل ثلثي دعائي لك

قال إن شئت قال ألا أجعل دعائي لك كله قال إذن يكفيك الله هم الدنيا وهم الآخرة

قال شيخ كان بمكة يقال له منيع لسفيان عمن أسنده قال : لا أدري.

أقول : هذا معضل ، يعقوب بن زيد بن طلحة من صغار التابعين وليس فيه قوله (يغفر ذنبك).

وبهذا يعلم أن الحديث الطويل ضعيف من جميع طرقه ، فطريقان له واهيان ، وآخر زيادة منكرة ، والأخير معضل فلا يرتقي إلى درجة الحسن.

ويبقى النظر في الرواية المختصرة

قال الإمام أحمد

21280 : ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال قال رجل :" يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك قال إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك"

فهذا الجزء القوي من الحديث ، وللنظر فيه ، فإنه يمكن تحسينه أو تضعيفه ، وذلك عائدٌ إلى الخلاف في عبد الله بن محمد بن عقيل

والراجح فيه الضعف وإليك تفصيل حاله

قال المزي في تهذيب الكمال :" ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة ، وَقَال : وكان منكر الحديث ، لا يحتجون بحديثه ، وكان كثير العلم.

وَقَال الحسن بن علي الحلواني ، عن علي بن المديني ، عن بشر بن عُمَر الزهراني : كان مالك لا يروي عنه.

قال علي : وكان يحيى بن سَعِيد لا يروي عنه.

وَقَال يعقوب بن شَيْبَة ، عن علي بن المديني : لم يدخل مالك في كتبه ابن عقيل ، ولا ابن أَبي فروة.

وَقَال في موضع آخر ، عن علي بن المديني : قال : سفيان بن عُيَيْنَة : رأيته يحدث نفسه ، فحملته على أنه قد تغير.

قال علي : ولم يرو عنه مالك بن أنس ، ولا يحيى بن سَعِيد القطان. قال يعقوب : وهذان ممن ينتقي الرجال.

قال يعقوب : وابن عقيل صدوق ، وفي حديثه ضعف شديد جدا.

وَقَال سَعِيد بن نصير: قلت ليحيى بن مَعِين : إن ابن عُيَيْنَة كان يقول : أربعة من قريش ، يمسك عن حديثهم. قال : من هم ؟ قلت : فلان ، وعلي بن زيد ، ويزيد بن أَبي زياد ، وابن عقيل وهو الرابع. فقال يحيى : نعم. قلت : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : فلان ، ثم علي بن زيد ، ثم يزيد بن أَبي زياد ، ثم ابن عقيل.

وَقَال عَمْرو بن علي : سمعت يحيى وعبد الرحمن جميعا يحدثان عن عَبد الله بن مُحَمد بن عَقِيل ، والناس يختلفون عليه.

وَقَال أبو معمر القَطِيعِيّ : كان ابن عُيَيْنَة لا يحمد حفظه.

وَقَال الحميدي عن سفيان : كان ابن عقيل في حفظه شيء ، فكرهت أن ألقه.

وَقَال صالح بن أحمد بن حنبل ، عن علي بن المديني : ذكرنا عند يحيى بن سَعِيد ضعف عاصم بن عُبَيد الله ، فقال يحيى : هو عندي نحو ابن عقيل.

وَقَال حنبل بن إسحاق ، عن أحمد بن حنبل : ابن عقيل منكر الحديث.

وَقَال عَبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن مَعِين : هؤلاء الأربعة ، ليس حديثهم حجة : سهيل بن أَبي صالح ،

والعلاء بن عبد الرحمن ، وعاصم بن عُبَيد الله ، وابن عقيل. قيل : فمحمد بن عَمْرو ؟ قال : فوقهم.

وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عن يحيى بن مَعِين : ابن عقيل لا يحتج بحديثه.

وَقَال معاوية بن صالح ، وأحمد بن سعد بن أَبي مريم ، عن يحيى : ضعيف الحديث.

وَقَال مسلم بن الحجاج : قلت ليحيى بن مَعِين : عَبد الله بْن

محمد بن عقيل أحب إليك أو عاصم بن عُبَيد الله ؟ فقال : ما أحب واحدًا منهما ، يعني : في الحديث.

وَقَال أبو بكر بن أَبي خيثمة ، عن يحيى بن مَعِين : ليس بذاك.

وَقَال المفضل بن غسان الغلابي ، وعن يحيى بن مَعِين : ابن عقيل وعاصم بن عُبَيد الله متشابهان في ضعف الحديث.

وَقَال محمد بن عثمان بن أَبي شَيْبَة عن علي بن المديني : كان ضعيفا.

وَقَال أحمد بن عَبد الله العجلي : مدني تابعي ، جائز الحديث.

وَقَال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : توقف عنه ، عامة ما يرويه غريب

وَقَال أبو زُرْعَة : يختلف عنه في الأسانيد.

وَقَال أبو حاتم : لين الحديث ، ليس بالقوي ، ولا بمن يحتج بحديثه ، يكتب حديثه ، وهو أحب إلي من تمام بن نجيح.

وَقَال النَّسَائي : ضعيف.

وَقَال أبو بكر بن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه.

وَقَال الحاكم أبو أحمد : كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم يحتجان بحديثه ، ليس بذاك المتين المعتمد.

وَقَال التِّرْمِذِيّ : صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : كان أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل. قال محمد بن إسماعيل : وهو مقارب الحديث"

وَقَال أبو أحمد بن عدي : روى عنه جماعة من المعروفين الثقات ، وهو خير من ابن سمعان ، ويكتب حديثه"

أقول : فها أنت ترى أن الذين ضعفوه هم

1 -ابن سعد (وهذا ضعفه جداً)

2 -ابن المديني

3 -يحيى بن معين

4 -أبو زرعة الرازي

5 -أبو حاتم الرازي

6 -ابن خزيمة

7 -سفيان بن عيينة

8 -مالك بن أنس

9 -يعقوب بن شيبة (وهذا ضعفه جداً)

10 -الجوزجاني

11 -أبو أحمد الحاكم

12 -الإمام أحمد فيما رواه حنبل عنه

هؤلاء الذين ذكرهم المزي ، وأزيد عليه

12 -الدارقطني حيث قال في سننه (1/ 83) :" ليس بقوي "

13 -ابن حبان حيث قال في(المجروحين : 2 / 3) : " كان ردئ الحفظ ، كان يحدث على التوهم فيجئ بالخبر على

غير سننه ، فلما كثر ذلك في أخباره وجب مجانبتها والاحتجاج بضدها"

وزاد ابن حجر ابن خراش

وأما الذين عدلوه فهم

1 -عبد الرحمن بن مهدي حيث روى عنه

2 -الحميدي حيث احتج به فيما ذكر البخاري

3 -البخاري وقال :" مقارب الحديث"

4 -إسحاق بن راهوية حيث احتج به كما نقل البخاري

5 -العجلي وقال :" جائز الحديث"

6 -الترمذي وقال :" صدوق"

وأما أحمد فاختلفت الرواية عنه فذكر البخاري أنه احتج بحديثه ، وحنبل نقل تضعيف أحمد له كما تقدم

وقال أبو داود في سؤالاته ص 361 :" عن أحمد قال : حديث ابن عقيل في نفسي منه شيء"

وقال عبد الله بن أحمد في العلل (210/2) :" سئل أبي عن عاصم بن عبيد الله وعبد الله بن محمد بن عقيل فقال ما أقربهما وكان ابن عيينة يقول كان الأشياخ يتقون حديث عاصم بن عبيد الله"

وعليه ينبغي أن يذكر أحمد في المضعفين لعبد الله بن محمد بن عقيل

والآن بعض استعراض أقوال الأئمة في هذا الراوي أخلص إلى ترجيح ضعفه وذلك لعدة أسباب

الأول : أن عامة من عدله ، عدله تعديلاً منخفضاً فقالوا (مقارب الحديث) ، (وجائز الحديث) ، وعدد ممن ضعفه ، ضعفه جداً.

الثاني : أن الذين جرحوه هم الأكثر ، وعددٌ منهم جرحه جرحاً مفسراً فذكر سوء حفظه.

الثالث : أن أحمد وابن معين وابن المديني قد اتفقوا على تضعيفه ، واتفاق هؤلاء الثلاثة ، وهم أحذق أهل الفن ،

يجعل القول بتضعيفه هو الأرجح ، وقد كان ابن شاهين في كتابه الذين صنفه في الرواة المختلف فيهم ، ينظر إلى ما قاله أحمد وابن معين فإذا اتفقا رجح قولهما

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : (أنا الضحوك القتال) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيكثر على ألسنة الوعاظ والخطباء وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه (الضحوك القتال)

والسؤال هنا هل ثبت في ذلك ؟

الجواب : قال الواقدي في مغازيه ص 364 :" حدثني محمد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر ، ومحمد بن صالح ومحمد بن يحيى بن سهل ، وابن أبي حبيبة ومعمر بن راشد في رجال ممن لم أسمهم فكل قد حدثني ببعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت كل الذي حدثوني ، قالوا : أقبل عمرو بن أمية من بئر معونة حتى كان بقناة فلقي رجلين من بني عامر فنسبهما فانتسبا ، فقابلهما حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما . ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته في قدر حلب شاة فأخبره خبرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما صنعت ، قد كان لهما منا أمان وعهد فقال ما شعرت ، كنت أراهما على شركهما ، وكان قومهما قد نالوا منا ما نالوا من الغدر بنا . وجاء بسلبهما ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزل سلبهما حتى بعث به مع ديتهما

وذلك أن عامر بن الطفيل بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أصحابك قتل رجلين من قومي ، ولهما منك أمان وعهد فابعث بديتهما إلينا . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعين في ديتهما ، وكانت بنو النضير حلفاء لبني عامر . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت فصلى في مسجد قباء ومعه رهط من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء بني النضير فيجدهم في ناديهم فجلس رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأصحابه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية . فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت . قد أنى لك أن تزورنا وأن تأتينا ، اجلس حتى نطعمك ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستند إلى بيت من بيوتهم ثم خلا بعضهم إلى بعض فتناجوا ، فقال حيي بن أخطب : يا معشر اليهود ، قد جاءكم محمد في نفير من أصحابه لا يبلغون عشرة - ومعه أبو بكر ، وعمر وعلي ، والزبير وطلحة وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة - فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه فلن تجدوه أخلى منه الساعة فإنه إن قتل تفرق أصحابه فلحق من كان معه من قريش بحرمهم وبقي من هاهنا من الأوس والخزرج حلفاؤكم فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوما من الدهر فمن الآن فقال عمرو بن جحاش : أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة.

قال سلام بن مشكم : يا قوم أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر والله إن فعلتم ليخبرن بأنا قد غدرنا به وإن هذا نقض العهد الذي بيننا وبينه فلا تفعلوا ألا فوالله لو فعلتم الذي تريدون ليقومن بهذا الدين منهم قائم إلى يوم القيامة يستأصل اليهود ويظهر دينه وقد هيأ الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدرها ، فلما أشرف بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما هموا به فنهض رسول الله صلى الله عليه

وسلم سريعا كأنه يريد حاجة وتوجه إلى المدينة . وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضي حاجة فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر رضي الله عنه ما مقامنا ها هنا بشيء لقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر . فقاموا ، فقال حيي : عجل أبو القاسم قد كنا نريد أن نقضي حاجته ونغديه . وندمت اليهود على ما صنعوا ، فقال لهم كنانة بن صويراء هل تدرون لم قام محمد ؟ قالوا : لا والله ما ندري وما تدري أنت قال بلى والتوراة ، إني لأدري ، قد أخبر محمد ما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم والله إنه لرسول الله وما قام إلا أنه أخبر بما هممتم به . وإنه لآخر الأنبياء كنتم تطمعون أن يكون من بني هارون فجعله الله حيث شاء . وإن كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تغير ولم تبدل أن مولده بمكة ودار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تخالف حرفا مما في كتابنا ، وما يأتيكم [به] أولى من محاربته إياكم ولكأني أنظر إليكم ظاعنين يتضاغى صبيانكم قد تركتم دوركم خلوفا وأموالكم وإنما هي شرفكم فأطيعوني في خصلتين والثالثة لا خير فيها قالوا : ما هما ؟ قال تسلمون وتدخلون مع محمد فتأمنون على أموالكم وأولادكم وتكونون من علية أصحابه وتبقى بأيديكم أموالكم ولا تخرجون من دياركم . قالوا : لا نفارق التوراة وعهد موسى قال فإنه مرسل إليكم اخرجوا من بلدي ، فقولوا نعم - فإنه لا يستحل لكم دما ولا مالا - وتبقى أموالكم إن شئتم بعتم وإن شئتم أمسكتم.

قالوا : أما هذا فنعم . قال أما والله إن الأخرى خيرهن لي . قال أما والله لولا أني أفضحكم لأسلمت . ولكن والله لا تعير شعثاء بإسلامي أبدا حتى يصيبني ما أصابكم - وابنته شعثاء التي كان حسان ينسب بها.

فقال سلام بن مشكم : قد كنت لما صنعتم كارها ، وهو مرسل إلينا أن اخرجوا من داري ، فلا تعقب يا حيي كلامه وأنعم له بالخروج فاخرج من بلاده قال أفعل أنا أخرجفلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تبعه أصحابه فلقوا رجلا خارجا من المدينة فسألوه هل لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لقيته بالجسر داخلا . فلما انتهى أصحابه إليه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه فقال أبو بكر : يا رسول الله قمت ولم نشعر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم همت اليهود بالغدر بي ، فأخبرني الله بذلك فقمت . وجاء محمد بن مسلمة فقال اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم إن رسول الله أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلده

فلما جاءهم قال إن رسول الله أرسلني إليكم برسالة ولست أذكرها لكم حتى أعرفكم شيئا تعرفونه.

قال أنشدكم بالتوراة التي أنزل الله على موسى ، هل تعلمون أني جئتكم قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم وبينكم التوراة ، فقلتم لي في مجلسكم هذا : يا ابن مسلمة إن شئت أن نغديك غديناك ، وإن شئت أن نهودك

هودناك . فقلت لكم غدوني ولا تهودوني ، فإني والله لا أتهود أبدا فغديتموني في صحفة لكم والله لكأني أنظر إليها كأنها جزعة فقلتم لي : ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود . كأنك تريد الحنيفية التي سمعت بها ، أما إن أبا عامر قد سخطها وليس عليها ، أتاكم صاحبها الضحوك القتال في عينيه حمرة يأتي من قبل اليمن ، يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة سيفه على عاتقه ليست معه آية هو ينطق بالحكمة كأنه وشيجتكم هذه والله ليكونن بقريتكم هذه سلب وقتل ومثل قالوا : اللهم نعم قد قلناه لك ولكن ليس به"

أقول : والواقدي حاله معروف قال ابن المديني : الهثيم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء.

كما أن السند منقطع فشيوخه الذين ذكرهم لم يدركوا القصة.

والخبر ظاهره أن (الضحوك القتال) من وصف اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم مما عندهم في التوراة وليس من وصفه لنفسه

وقال السيوطي في كتابه الرياض الأنيقة ص202 قال: قال ابن فارس: حدثنا سعيد بن محمد بن نصر حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدثنا عبد العزيز بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (اسمه في التوراة: أحمد الضحوك القتال، يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه).

وموسى بن عبد الرحمن هذا قال فيه الذهبي في ميزان الإعتدال :" 8891 - موسى بن عبدالرحمن الثقفي الصنعانى . معروف ، ليس بثقة ، فإن ابن حبان قال فيه : دجال ، وضع على ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس كتابا في التفسير"

وهذا الخبر على ما فيه من ضعف ليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن نفسه ، هذا ما وقفت عليه ما بعد البحث , والله اعلم

ثم أفادني بعض الأخوة على هذه الرواية

أبو نعيم في دلائل النبوة

412 - حدثنا سليمان بن أحمد قال : ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال : ثنا أبي قال : ثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين وكانوا قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة فلما كلمهم في عقل الكلابيين قالوا : اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك التي جئت لها ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئت له . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه إلى ظل جدار ينتظر أن يصلحوا أمرهم ، فلما دخلوا ومعهم الشيطان لا يفارقهم ائتمروا بقتله وقالوا : لا تجدونه أقرب منه الساعة استريحوا منه تأمنوا في دياركم ويرفع عنكم البلاء . قال

رجل منهم : إن شئتم رقيت على الجدار الذي هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته . فأوحى الله عز وجل إليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يريد أن يقضي حاجة وترك أصحابه مكانهم وأعداء الله في نجيهم ، فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمرهم في محمد أتوا فجلسوا مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فأقبل رجل من المدينة بعد أن راث عليهم فسألوه عنه فقال : لقيته عامدا المدينة قد دخل في أزقتها . فقالوا : عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء بها . ثم قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا ونزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أراد أعداء الله به فقال : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم (2) الآية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجلائهم ؛ لما أرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أخذهم بأمر الله وأمرهم أن يخرجوا من ديارهم فيسيروا حيث شاءوا قالوا : أين تخرجنا ؟ قال : إلى الحشر وذكر الواقدي ما ذكره عروة والزهري ومحمد بن إسحاق وزاد تفصيلا وأشياء في جملتها بيان ظهور أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اليهود وثبوت نعته وصفته في التوراة عندهم وقال : لما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت قد آن لك أن تزورنا وأن تأتينا اجلس نطعمك . ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستند إلى

بيت من بيوتهم ، ثم خلا بعضهم إلى بعض فتناجوا فقال حيي بن أخطب : يا معشر اليهود قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم في نفير من أصحابه لا يبلغون عشرة ، وكان معهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة ، فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت فاقتلوه ، فلا تجدونه أخلى منه الساعة ؛ فإنه إن قتل تفرق أصحابه فلحق من كان معه من قريش وبقي من كان هاهنا من الأوس . والخزرج فالأوس حلفاؤكم فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوما من الدهر فمن الآن . قال عمرو بن جحاش بن كعب النضيري : أنا أظهر على هذا البيت فأطرح عليه صخرة . قال : فقال سلام بن مشكم : يا قوم أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر والله لئن فعلتم فإن هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه فلا تفعلوا فوالله إن فعلتم الذي تريدون ليقومن بهذا الدين منهم قائم إلى قيام الساعة فيذل اليهود ويظهر دينه . وقد هيأ عمرو بن جحاش الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدحرجها فلما أشرف بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بما هموا به فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا كأنه يريد حاجة وتوجه إلى المدينة وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضي حاجته فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر : ما مقامنا هاهنا لشيء لقد توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر . قال حيي بن أخطب : عجل

أبو القاسم لما يريد أن نقضي حاجته ونغديه . وندمت اليهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة بن صوريا : هل تدرون لم قام محمد ؟ قالوا : لا والله ما ندري ولا تدري أنت . قال : بلى والتوراة إني لأدري قد أخبر محمد بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم ، والله إنه لرسول الله وما قام إلا أنه أخبر بما هممتم به وإنه لآخر الأنبياء كنتم تطمعون أن يكون من بني هارون فجعله الله عز وجل حيث شاء ، وإن كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تغير ولم تبدل أن مولده بمكة وأن هجرته يثرب وصفته بعينها ما تخالف ما في كتابنا ولكأني أنظر إليكم ظاعنين تتناغى صبيانكم قد تركتم دوركم خلوفا وأموالكم إنما هي شرفكم فأطيعوني في خصلتين والثالثة لا خير فيها . قالوا : ما هما ؟ قال : تسلمون وتدخلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأمنون على أموالكم وأولادكم ، وتكونون من علية أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ، ولا تخرجون من دياركم . قالوا : لا نفارق التوراة وعهد موسى . قال : فإنه مرسل إليكم اخرجوا من بلدي ، فقولوا : نعم ، فإنه لا يستحل لكم دما ولا مالا ، فتبقى أموالكم ، إن شئتم بعتم ، وإن شئتم أمسكتم . قالوا : أما هذه فنعم . قال : أما والله إن الأخرى خيرهن لي . قالوا : ما هي ؟ قال : أما والله لولا أني أفضحكم أسلمت ، ولكن لا تعير الشعثاء بإسلامي أبدا حتى يصيبني ما أصابكم ، والشعثاء ابنة حسان بن ثابت ، يشبب من حسنها . وقال سلام بن مشكم : قد كنت لما

صنعتم كارها ، وهو مرسل إلينا أن اخرجوا من داري ، فلا تعقب يا حيى كلامه ، وأنعم له بالخروج فاخرج من بلاده ، فقال : افعل . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تبعه أصحابه فلقوا رجلا خارجا من المدينة فسألوه : هل لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم لقيته داخلا . فلما انتهى أصحابه إليه وجدوه وقد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه فقال أبو بكر : قمت يا رسول الله ولم نشعر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : همت اليهود بالغدر بي فأخبرني الله تعالى بذلك . وجاء محمد بن مسلمة وقال : اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم برسالة ولست أذكرها لكم حتى أعرفكم بشيء تعرفونه . قالوا : ما هو ؟ قال : أنشدكم بالتوراة التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام هل تعلمون أني جئتكم قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينكم التوراة فقلتم في مجلسكم هذا : يا ابن مسلمة إن شئت أن نغديك غديناك وإن شئت نهودك هودناك فقلت : غدوني ولا تهودوني والله لا أتهود أبدا فغديتموني في صفحة لكأني أنظر إليها فقلتم لي : ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود لكأنك تريد الحنيفية التي سمعت بها أما إن أبا عامر الراهب ليس بصاحبها ، إنما صاحبها الضحوك القتال ، في عينيه حمرة ، ويأتي من قبل اليمن ، ويركب البعير ويلبس الشملة ، ويحتزئ بالكسرة ، وسيفه على

عاتقه ، ليس معه آية ، يتعلق بالحكمة ، والله ليكونن بقريتكم هذه سلب ومثلة وقتل ، قالوا : اللهم نعم قد قلنا ذلك ولكنه ليس به . قال محمد بن مسلمة : إذا قد عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني إليكم يقول لكم : قد نقضتم الذي جعلت لكم بما هممتم من الغدر بي . وأخبرهم بما كانوا ارتأوا من الرأي وظهور عمرو بن جحاش لطرح الصخرة فسكتوا فلم يقولوا حرفا . ويقول : اخرجوا من بلدي فقد أجلتكم عشرا فمن بقي بعد ذلك ضربت عنقه . وساق الحديث إلى أن قال : فقال حيي : أنا أرسل إلى محمد إنا لا نخرج من ديارنا وأموالنا فليصنع ما بدا له . وقال سلام بن مشكم : منتك نفسك يا حيي بالباطل إني والله لولا أن أسفه رأيك وأن يزرى بك لاعتزلتك بمن أطاعني من اليهود فلا تفعل يا حيي فوالله إنك لتعلم ونعلم معك إنه لرسول الله ، وأن صفته عندنا ، وإن لم نتبعه حسدناه حين خرجت النبوة من بني هارون ، فتعال فلتقبل ما أعطانا من الأرض ونخرج من بلاده ، فقد عرفت أنك خالفتني في الغدر به فإذا كان أوان القمر جئنا أو جاءه من جاء منا إلى ثمرة فباعها وسمع ما بدا له ثم انصرف إلينا فكأنما لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا . وساق الحديث إلى أن ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم وقالوا : نحن نعطيك الذي سألت ونخرج من بلادك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت

الإبل واللامة . فقال سلام بن مشكم : أقبل ويحك قبل أن يعمل شرا من هذا . قال حيي : ما يكون شرا من هذا ؟ قال سلام : يسبي الذرية ويقتل المقاتلة . فأبى حيي أن يقبل يوما أو يومين فلما رأى ذلك يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه : والله إنا لنعلم إنه لرسول الله فما ننتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا . فنزلا من الليل فأسلما وأحرزا أموالهما قال محمد بن عمر : حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : لما أخرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى فأطاف بمنازلهم فرأى خرابا فتفكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة في صلاتهم قد نفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا : أين كنت يا أبا سعيد منذ اليوم لم نرك ؟ وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهود قال : رأيت اليوم عيرا قد عبرنا بها رأيت دورا خالية خرابا بعد العز والجد والشرف والرأي الفاضل والعقل البارع وقد تركوا أموالهم وملكها غيرهم ، وخرجوا خروج ذل فلا والتوراة ما سلط الله على قوم هذا أبدا وله بهم حاجة ، وقد أوقع بابن الأشرف بياتا في بيته وأوقع بابني شيبة سيرهم وأنجزهم وأحذرهم وأوقع ببني قينقاع وأجلاهم جد اليهود وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة ، يا قوم أطيعوني ، فقد رأيتم ما رأيتم ، تعالوا نتبع محمدا والله إنكم لتعلمون إنه لنبي ، قد بشرنا به علماؤنا ابن الهيبان وأبو عمير بن جواس وهما أعلم اليهود جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه ثم أمرانا

باتباعه وأن نقرئه منهما السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما في حرتنا هذه . قال : فأسكت القوم لا يتكلم منهم أحد فأعاد الكلام أو نحوه وخوفهم الحرب والسبي والجلاء فقال الزبير بن باطا : قد قرأت التوراة ورأيت صفته في كتاب باطا التوراة التي أنزلت على موسى ليس في المثاني التي أحدثنا . قال : فقال له كعب بن أسيد : فما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه ؟ قال : أنت . قال : ولم ؟ والتوراة ما خليت بينك وبينه قط . قال الزبير : أنت صاحب عهدنا وعقدنا فإن اتبعته اتبعناك وإن أبيت أبينا . قال : فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فقال : أما والتوراة التي نزلت على موسى يوم طور سيناء إنه للعز والشرف في الدنيا وإنه لعلى منهاج موسى وينزل معه وأمته في منزله غدا في الجنة . قال كعب : نقيم على عهدنا وعقدنا لا يخفر لنا محمد ذمته وننظر ما يصنع حيي فقد أخرج إخراج ذب وصغار ، فلا أراه يفر حتى يغزو محمدا وإن ظفر بمحمد وما أردنا أقمنا على ديننا وإن ظفر بحيي فما في العيش خير بعده . قال عمرو بن سعدى : ولم تؤخر الأمر وهو مقبل ؟ قال كعب : ما على هذا فوت ، متى أردت هذا من محمد أجابني إليه . قال عمرو : بلى والتوراة إن عليه لفوتا ، إذا سار إلينا محمد لتحصنا في حصوننا هذه التي جذعتنا ، فلا نفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه فيضرب أعناقنا . قال كعب بن أسد : ما عندي في أمره إلا ما قلت ، ما تطيب نفسي أن أصير تابعا لقول هذا

الإسرائيلي الذي لا يعرف فضل النبوة ولا قدر الفعال . قال : قال عمرو بن سعدى : بلى ليعرفن ذلك . قال : فهم على ذلك لم يرعهم إلا مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال : هذا الذي قلتم . قال الشيخ : وإنما سقنا هذه الأقاصيص ليعلم ؛ ما اشتهر عند علماء اليهود من صفته في التوراة التي لم تغير ولم تبدل وإن ذلك دلالة على بطلان ما في أيديهم من التوراة اليوم من الأشياء المستحيلة وتسميتهم التي في أيديهم أنها المثاني المبدلة المحرفة وفيه أيضا ما أطلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم من غدر اليهود وعصمة الله عز وجل من القتل الذي كانوا هموا به.

وهذه الرواية مرسلة فعروة يروي القصة مباشرة وهو تابعي ، وفي السند ابن لهيعة وهو مختلط ، ولم أرَ عمرو بن خالد فيمن روى عنه قبل الاختلاط ، وليس فيها أن هذا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من كلام اليهود.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (المؤمن كالجمل الأنف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أحمد 17142 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ قَالَ:

وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا قَالَ قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ

فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ

أقول : قوله (فإنما المؤمن كالجمل الأنف) زيادة تفرد بها معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب ولم ترد هذه الزيادة في جميع طرق الحديث الأخرى فقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عمرو كل من

1 -خالد بن معدان وحديثه عند أبي داود (4609) والدارمي (96) الترمذي (2676) والبيهقي (20835) وهناك جمع الطرق عنه وغيرهم ولم يذكر هذه الزيادة

2 -المهاصر بن حبيب وحديثه عند ابن أبي عاصم في السنة (49) والطبراني في الكبير (623) ولم يذكر هذه الزيادة

3 -ضمرة بن حبيب وقد ذكر هذه الزيادة برواية معاوية بن صالح

وقد تابع عبد الرحمن بن عمرو , يحيى بن أبي مطاع على هذا الحديث ولم يذكر تلك الزيادة.

وحديث يحيى عند الطبراني في الكبير (622) وابن ماجه (42) وغيرهم كثير

وهل مثل معاوية بن صالح تقبل زيادته من دون غيره ؟

الجواب : أنه صدوق حسن الحديث اختلف فيه الأئمة ما بين قادح ومادح ولخص حاله في التقريب فقال :" صدوق له أوهام"

فمثله لا يطمئن القلب إلى قبول زيادته من دون كل هؤلاء ، بل الحكم بشذوذ زيادته هو الأقرب

وهل لهذه اللفظة شواهد ؟

الجواب : نعم ولا ترتقي إلى درجة الحجية

قال ابن المبارك في الزهد 387 : أخبرنا سعيد بن عبدالعزيز عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف الذي إن قيد انقاد وإذا أنيخ على صخرة استناخ.

وهذا مرسل ، ومكحول مراسيله ليست بالقوية ، فقد تكلموا في سماعه من بعض التابعين فضلاً عن الصحابة

وقال البيهقي في شعب الإيمان 8129 : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم الهراني النيسابوري ثنا أبو علي حامد بن محمد بن معاذ الهروي ثنا علي بن شكان الساوي نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال :"قال رسول الله صلى الله عليه و سلم المؤمنون هينون لينون مثل الجمل إن قدته انقاد و إن انخته استناخ الأول"

رواه العقيلي في " الضعفاء " (214) عن عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عنأبيه عن نافع عن ابن عمر مرفوعا و قال : " ليس له أصل عن ثقة ، عبد الله ب عبد العزيز أحاديثه مناكير غير محفوظة ليس ممن يقيم الحديث ، منها " . ثم ذكر له حديثين هذا أحدهما . و قال أبو حاتم و غيره : " أحاديثه منكرة"

أقول : فهذا ضعيفٌ جداً لا يصلح للإعتبار

وبهذا تعلم أن الحديث لا يصح لوهاء جميع طرقه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (وعن شبابه فيما أبلاه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 2531 : حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا حصين بن نمير أبو محصن ، أخبرنا حسين بن قيس الرحبي ، أخبرنا عطاء بن أبى رباح عن ابن عمرعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس:

عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وماذا عمل فيما علم.

أقول : حسين بن قيس متروك

قال المزي في ترجمته من تهذيب الكمال (6/ 467) :" وَقَال عَبد الله بن أحمد بن حنبل ، عَن أبيه : متروك الحديث ، ضعيف الحديث ، وله حديث واحد حسن. روى عنه التَّيْمِيّ في قصة الشؤم.

قال عَبد الله : واستحسنه ابي.

وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عن يحيى بن مَعِين ، وأبو زُرْعَة : ضعيف.

وَقَال معاوية بن صالح ، عن يحيى : ليس بشيءٍ.

وَقَال عبد الرحمن بن أَبي حاتم ، عَن أبيه : ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، قيل له : كان يكذب ؟ قال : أسال الله السلامة هو ويحيى بن عُبَيد الله متقاربين ، قيل : هو مثل الحسين بن عَبد الله بن ضميرة ؟ قال : شبيه به.

وقَال البُخارِيُّ : أحاديثه منكرة جدا ولا يكتب حديثه

وَقَال النَّسَائي : متروك الحديث"

وقد وردت شواهد قد تقوي هذا الحديث إلا السؤال (عن شبابه فيما أبلاه) فليس يصح من ذلك شيء وإليك تفصيل الكلام

قال الطبراني في الكبير [111] حدثنا المفضل بن محمد الجندي ثنا صامت بن معاذ ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان الثوري عن صفوان بن سليم عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه.

أقول : صامت بن معاذ قال في لسان الميزان :" صامت بن معاذ بن شعبة بن عقبة الجندي أبو محمد يروى عن سفيان بن عيينة وكان راويا لأبي قرة حدثنا عنه المفضل بن محمد الجندي يهم ويغرب كذا قال بن حبان في الثقات وروى المفضل بن محمد الجندي عن صامت بن معاذ عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنه رفعه قال تشد الرحال الى أربعة مساجد مسجدي والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد الحبشة وهذا باطل بلا ريب فان كان صامت حفظه فهو من تخليط المثنى والذي أظنه انه من أوهام صامت والله اعلم ثم تبين لي انه صحفه وان الصواب ومسجد الخيف واخرج الدارقطني في غرائب مالك عن أبي طالب الحافظ حدثنا محمد بن عبد الله بن الصامت ثنا

جدي صامت بن معاذ الجندي ثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن مالك عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا نساء كاسيات عاريات الحديث قال تفرد به صامت بهذا الإسناد"

أقول : وكذا شيخه عبد المجيد فيه كلام وهو إن كان صدوقاً فقد نص الحفاظ على أنه أخطأ في أحاديث

قال الخليلي:" ثقة لكنه أخطأ في أحاديث"

وضعفه جمع من الأئمة ووثقه آخرون فمثله لا يصمد عند المخالفة وقد خولف

قال الدارمي في مسنده 548 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ الصُّنَابِحِيِّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ وَعَنْ مَالِه مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا وَضَعَهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ.

أقول : محمد بن يوسف أوثق من عبد المجيد وقد خالفه في أمور

الأول : شيخ سفيان فجعله ليث بن أبي سليم وهو ضعيف ، وعبد المجيد جعله صفوان بن سليم

الثاني : لم يذكر زيادة (وعن شبابه فيما أبلاه)

الثالث : جعله موقوفاً

وقد توبع محمد بن يوسف

قال هناد في الزهد 724 : حدثنا قبيصة عن سفيان عن ليث عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ قال لا تزول قدما عبد بين يدي الله عز و جل يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه

وقد نص الدارقطني على وهم عبد المجيد في العلل

جاء في العلل له :" س 967- وسُئِل عَن حَدِيثِ الصُّنابِحِيِّ ، عَن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ ، عَن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ،

: لا تَزُولُ قَدَما عَبدٍ يَوم القِيامَةِ حَتَّى يُسأَل عَن أَربَعِ خِلاَلٍ ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ عَدِيُّ بن عَدِيٍّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد المَجِيدِ بن عَبدِ العَزِيزِ بنِ أَبِي رَوّادٍ ، عَنِ الثَّورِيِّ ، عَن صَفوان بنِ سُلَيمٍ ، عَن عَدِيِّ بنِ عَدِيٍّ ، عَنِ الصُّنابِحِيِّ ، عَن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وَوَهِم فِي قَولِهِم : عَن صَفوان ، وإِنَّما رَوَى الثَّورِيّ هَذا الحَدِيث ، عَن لَيثِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ ، عَن عَدِيٍّ ، عَنِ الصُّنابِحِيِّ ، عَن مُعاذٍ مَوقُوفًا.

وَرَواهُ مُحَمد بن حَسّان الأَزرَقُ ، عَن قَبِيصَة ، عَنِ الثَّورِيِّ ، عَن لَيثٍ بِهَذا الإِسنادِ ، فَقال فِيهِ : قال قَبِيصَةُ : أُراهُ رَفَعَهُ.

وَرَواهُ هَنّاد بن السَّرِيِّ ، عَن قَبِيصَة ، عَنِ الثَّورِيِّ بِهَذا الإِسنادِ مَوقُوفًا غَير مَرفُوعٍ ، وهُو الصَّحِيحُ عَنِ الثَّورِيِّ"

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة 4726 : حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبي ، ثنا زهير بن عياد الرواسي ، ثنا أبو بكر الداهري ، عن محمد بن سعيد ،

عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (277/10) :" رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه أبو بكر الداهري وهوضعيف جدا "

وقال الدارمي في مسنده 537 : أخبرنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما فعل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه"

أقول : وهذا هو الشاهد الذي قوى فيه بعض أهل العلم حديث ابن مسعود المتقدم وليس فيه قوله (شبابه فيما أبلاه)

بل ورد في بعض رواياته ما يصرح بمخالفة رواية ابن مسعود حيث نصص على حصر الأمور المسؤول عنها بأربعة فقط (انظر مسند الروياني (1299) ، وفي رواية ابن مسعود عدها خمسة

وفي القلب شيء من تقوية هذه الطرق ببعضها

وعلى كل زيادة (شبابه فيما أبلاه) منكرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أبشروا أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بأيديكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف (12 / 165) حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبد الحميد بن جعفر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي شريح الخزاعي قال:

"خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " أبشروا أبشروا أليس تشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله ؟ قالوا : نعم

، قال : فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم ، فتمسكوا به ، فإنكم

لن تضلوا و لن تهلكوا بعده أبدا"

ومن طريقه رواه عبد بن حميد في " المنتخب من المسند " (58 / 1) _ كما أفاد الألباني في الصحيحة_

وهذا حديث ظاهر إسناده الصحة غير أن أبا حاتم أعله في العلل

قال ابن أبي حاتم في العلل (56/2) :" وسمعت أبي ، وسئل عن حديث أبي خالد الأحمر ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي شريح ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله ، وسبب طرفه بأيديكم ، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا.

ورواه الليث ، عن سعيد المقبري ، عن نافع بن جبير.

ورواه أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن مسلم بن أبي حرة ، عن نافع بن جبير ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ... مرسلا.

قال أبي : هذا أشبه ، قد أفسد الحديثين"

قلت : يريد الإمام أن الليث بن سعد خالف عبد الحميد بن جعفر في إسناده فرواه عن سعيد عن نافع مرسلاً

وعبد الحميد بن جعفر له أخطاء كما في ترجمته في التهذيب ولا يخفى أن مثل هذا لا يصمد أمام الليث

وحديث الليث أخرجه أبو الحسين الكلابي في " حديثه " (240 / 1) عنه عن سعيد (يعني المقبري) عن نافع بن جبير به مرسلاً . _ أفاده الألباني في الصحيحة_

وللخبر طريق أخرى عند الطبراني في" المعجم الكبير " (1 / 77 / 1) من طريق أبي عبادة الزرقي الأنصاري أنبأنا الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فخرج علينا فقال ... " فذكره

لكن أبو عبادة هذا متروك و اسمه عيسى بن عبد الرحمن بن فروة فلا يعتبر به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها و يبعث يوم الجمعة زهراء منيرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

روى ابن خزيمة في " صحيحه " (1 / 182 / 1) _ واللفظ له _و الحاكم (1 / 277) والطبراني في مسند الشاميين (1557) من طرق عن الهيثم بن حميد أخبرني أبو معبد - و هو حفص بن غيلان - عن طاووس عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها و يبعث يوم الجمعة زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا و ريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر إليهم الثقلان ما يطرقون تعجبا حتى يدخلوا الجنة لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون"

أقول : هذا السند معلولٌ بعلةٍ خفية

قال يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (129/2) :" لم يسمع طاوس بن كيسان من أبي موسى الأشعري"

أقول : ولعل هذا هو سبب توجس ابن خزيمة من هذا الخبر حيث قال مبوباً عليه :" باب صفة يوم الجمعة ، وأهلها إذا بعثوا يوم القيامة ، إن صح الخبر فإن في النفس من هذا الإسناد"

وقد حكم الذهبي على هذا الخبر بالشذوذ في تلخيص المستدرك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (النهي عن الكتابة على القبور)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام مسلم (970) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر ؛ قال:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر. وأن يقعد عليه. وأن يبنى عليه

قلت : هذا الحديث لا شك في صحته غير أنه زاد فيه بعض الرواة (وأن يكتب عليه)

فقد جاءت هذه الزيادة من حديث سليمان بن موسى عن جابر

قال النسائي في المجتبى (2026) أخبرنا هارون بن اسحق قال حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى وأبي الزبير عن جابر قال:

-نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر أو يزاد عليه أو يجصص زاد سليمان بن موسى أو يكتب عليه

قلت : وهذه الزيادة منكرة في سندها ثلاث علل

الأولى : تدليس ابن جريج

قال الأثرم عن أحمد إذا قال ابن جريج قال فلان وقال فلان وأخبرت جاء مناكير وإذا قال أخبرني وسمعت فحسبك به

وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان بن جريج صدوقا فإذا قال حدثني فهو سماع وإذا قال أخبرني فهو قراءة وإذا قال قال فهو شبه الريح

وقال الدارقطني تجنب تدليس بن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحيى وموسى بن عبيدة _ انظر هذه الأقوال في ترجمة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج في التهذيب_

الثانية : الإنقطاع بين سليمان بن موسى وجابر

وقال ابن معين سليمان بن موسى عن مالك بن يخامر مرسل وعن جابر مرسل

الثالثة : الضعف في سليمان بن موسى وقد يحتمل تفرده ولكنه هنا انفرد بزيادة من دون أبي الزبير ولا يحتمل من مثله

قال أبو حاتم محله الصدق وفي حديثه بعض الاضطراب ولا أعلم أحدا من أصحاب مكحول أفقه منه ولا أثبت منه

وقال البخاري عنده مناكير

وقال النسائي أحد الفقهاء وليس بالقوي في الحديث وقال في موضع آخر في حديثه شيء

وذكر العقيلي عن ابن المديني كان من كبار أصحاب مكحول وكان خولط قبل موته بيسير

ووثقه غيرهم

وعليه فإن هذه الزيادة منكرة

وقد وردت هذه الزيادة من حديث حفص بن غياث عن ابن جريج

قال الحاكم 115 : حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، ثنا سلم بن

جنادة بن سلم القرشي، ثنا حفص بن غياث النخعي، ثنا ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال:

نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبنى على القبر، أو يجصص، أو يقعد عليه، ونهى أن يكتب عليه

قلت : وهذه الزيادة شاذة من حديث حفص بن غياث فقد روى هذا الحديث عنه

1 -أبو بكر بن أبي شيبة وحديثه عند مسلم(970)

2 -هارون بن إسحاق وحديثه عند النسائي في المجتبى) 2026)

ولم يذكراها

وعليه فهي شاذة من حديث حفص وقد وردت حديث أبي معاوية عن ابن جريج

قال الحاكم 116 : حدثناه أبو الحسن أحمد بن محمد العنزي، ثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي، ثنا سعيد بن منصور، ثنا أبو معاوية، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال:

نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن تجصيص القبور، والكتابة فيها، والبناء عليها، والجلوس عليها

قلت : وأبو معاوية محمد بن خازم في حديثه عن غير الأعمش كلام فلا يحتمل تفرده بزيادة من دون الجماعة

وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا

وقد روى هذا الحديث عن ابن جريج جماعة ولم يذكروا الزيادة

1 -حفص بن غياث وقد تقدم ذكر حديثه وأن الراجح عنه عدم ذكرها

2 -حجاج بن محمد وحديثه عند مسلم(970)

3 -عبد الرزاق بن همام وحديثه عند مسلم(970)

وتابع أيوب ابن جريج عند مسلم أيضاً فلم يذكرها

فلا يحتمل تفرد أبي معاوية من دون هؤلاء ولا يصلح تقوية الزيادات الشاذة بعضها ببعض لأنه من باب تقوية الواهيات ببعضها البعض ، وعليه فلا تصح هذه الزيادة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث (النهي عن مبيت الرجل وحده)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد 5650: ثنا أبو عبيدة الحداد عن عاصم بن محمد عن أبيه عن بن عمر:

"أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى عن الوحدة أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده"

أقول : هذا الخبر أصله في الصحيح ، دون زيادة (وأن يبيت الرجل وحده) وهذه الزيادة شاذة

قال الوادعي في أحاديث معلة ظاهرة الصحة ص249:" قال الإمام أحمد رحمه الله (ج2ص91): حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْوَحْدَةِ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ.

أبو عبيدة اسمه عبدالواحد بن واصل، وهو من رجال البخاري كما في "تهذيب التهذيب" فرجاله رجال الصحيح، ، ولكنه شاذ.

فقد خالف أبا عبيدة هاشم بن القاسم عند أحمد (ج2ص120) و محمد بن عبيد وه الطنافسي عند أحمد (ج2ص24) و(ص60) وسفيان بن عيينة عند أحمد (ج2ص86) وأبو الوليد وهو هشام بن عبدالملك الطيالسي عند البخاري(ج6ص137) وأبو نعيم وهو الفضل بن دكين عند البخاري أيضاً (ج6ص137) و الهيثم بن جميل عند الدارمي (ج2ص289) و بشر بن المفضل عند الحاكم(ج2ص101) ووكيع كما في "الموارد"(ص484).

فهولاء ثمانية منهم من هو بمفرده أرجح من أبي عبيدة عبدالرحمن بن واصل.

ثم أيضاً عمر بن محمد يتابع أخاه عاصماً كمتا عند أحمد (ج2ص112) وعند النسائي في "الكبرى" كما في "تحفة

الأشراف" ، والراوي عنه عند أحمد مؤمل بن إسماعيل وهو ضعيف و لكنه تابعه محمد بن ربيعة عند النسائي.

ففي "التحفة" وعن المغيرة بن عبدالرحمن الحزامي ، عن محمد بن ربيعة، عن عمر بن محمد بن زيد العمري عن أبيه به.

سند المتابعة عند النسائي كمافي "تحفة الأشراف. "

المغيرة بن عبدالرحمن : وثقه النسائي و مسلمة كما في "تهذيب التهذيب."

ومحمد بن ربيعة وثقه ابن معين والنسائي و الدارقطني كما في "تهذيب التهذيب. "

وعمر بن محمد بن زيد من رجال الشيخين كما في "تهذيب التهذيب". فالمتابعة صحيحة والحمد لله"

أقول : الزيادة من هذا الطريق شاذة كما حقق الوادعي ، ولكن لعل الحمل ليس على أبي عبيدة الحداد فهو ثقة ثبت ، وإنما على بعض رواة المسند

قال الذهبي في ترجمة الحسن بن علي بن محمد ، أبو علي ابن المذهب التميمي البغدادي الواعظ راوية المسند عن القطيعي من ميزان الاعتدال :" قلت : الظاهر من ابن

المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن ، وكذلك شيخه ابن مالك ، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الاسناد"

أقول : فتكون هذه الزيادة من أغلاط ابن المذهب التي أشار إليها الذهبي

وقد وردت شواهد لهذه الزيادة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26915: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : لاَ تَبِتْ فِي بَيْتٍ وَحْدَك ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ وَلَعًا.

أقول : أبو جعفر هو محمد الباقر ، وكلامه في هذا الأمر الغيبي ، يوحي بأن هذا الخبر من مراسيله ، وفي السند إليه جابر الجعفي وهو متروك

وقال أيضاً 26916: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ ، أَوْ يَبِيتَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ.

أقول : وهذا مرسل ومراسيل عطاء من أوهى المراسيل

قال ابن أبي حاتم في المراسيل حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني قال مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ عن كل ضرب"

كذا نسب الكلام إلى علي بن المديني هنا ، وقد رأيته في مصادر عدة منسوباً إلى يحيى بن سعيد وهو أصح

قال عبد الرزاق (19607) عن معمر عن عاصم بن سليمان وغيره عن عمر بن الخطاب قال : لا يسافرن رجل وحده ، ولا ينامن في بيت وحده.

أقول : وهذا موقوف على عمر فلا يعضد المرفوع مع وهاء الخبر المرفوع ، وهذا الموقوف منقطع فعاصم بن سليمان الأحول لم يسمع عمر ، بل لم يسمع من صحابي غير أنس ، بل المتتبع لشيوخه يجد أكثرهم لم يسمع من عمر

وهذا وقد ورد هذا الخبر عن عمر من طريقٍ مرسلة أخرى دون ذكر المبيت مما يدل على شذوذ هذه الزيادة

قال ابن أبي شيبة 34331: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ مُجَاهِدٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ , وَالاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ.

فَقَالَ : مُجَاهِدٌ : قَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم دِحْيَةَ وَحْدَهُ , وَبَعَثَ عَبْدَ اللهِ وَخَبَّابًا سَرِيَّةً , وَلَكِنْ ، قَالَ عُمَرُ : كُونُوا فِي أَسْفَارِكُمْ ثَلاَثَةً ، فَإِنْ مَاتَ وَاحِدٌ وَلِيَهُ اثْنَانِ , الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ ، وَالاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ.

وقال الطبراني في مسند الشاميين 499 : حدثنا أحمد بن مطير الرملي القاضي ثنا محمد بن أبي السري العسقلاني ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن عطاء عن ابن عمر قال:

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني كنت في موضع كذا وكذا فمررت بمقبرة فخرج علي من قبر طالب ومطلوب في يد الطالب مطرقة أو مرزبة من حديد وفي عنق المطلوب سلسلة فضربه الطالب على رأسه بمطرقته فدخل في الأرض ثم نجم من مكان آخر فعاد

شعر رأس الرجل ولحيته بعد سواد أبيض فقال عمر لهذا نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسافر الرجل وحده أو ببيت في بيت وحده.

أقول : هذا الخبر له علل

الأولى : شيخ الطبراني أحمد بن مطير الرملي لم يوثقه معتبر

الثانية : ابن أبي السري الحافظ له أغلاط لينه لأجلها أبو حاتم وقال ابن عدي :" كان كثير الغلط " ، وقال الذهبي في الميزان :" : ولمحمد هذا أحاديث تستنكر " وانفراد أهل الشام بسنة عن ابن عمر من طريق عطاء بن أبي رباح المكي ، مما يستبعد أن يكون محفوظاً

الثالثة : تدليس الوليد بن مسلم عند من يعل بتدليسه مطلقاً

الرابعة : عطاء هو ابن أبي رباح كما صرح به الطبراني في مسند الشاميين ، وعطاء مكي وثور شامي ولا أدري إن كان سمعه فشبهة الإرسال قوية

ثم إن ثوراً خالفه أثبت أصحاب عطاء ابن جريج فرواه عن عطاء مرسلاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26916: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ ، أَوْ يَبِيتَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ.

وقد جاء خبر النهي عن مبيت الرجل وحده في حديث جابر بن عبد الله وإسناده ضعيفٌ جداً

قال الطبراني في الأوسط 2058 : حدثنا أحمد بن زهير قال نا إسحاق بن وهب العلاف الواسطي قال نا محمد بن القاسم الأسدي قال نا زهير عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو يعلم الناس ما

في الوحدة ما سار راكب بليل أبدا ولا نام رجل في بيت وحده.

أقول : محمد بن القاسم الأسدي قال في التقريب :" كذبوه " فحديثه شبه لا شيء

فخلاصة الأمر أن الخبر المرفوع مداره على زيادة شاذة ومرسل واهي ، والخبر الموقوف منقطع وقد ورد من طريقٍ أخرى بدون ذكر زيادة (المبيت).

فدل على ضعف حديث النهي عن المبيت وحيداً مرفوعاً وموقوفاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث (شاهد يوسف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث مختصر في أحاديث (شاهد يوسف) وأنه كان طفلاً تكلم في المهد وهما حديثان

الحديث الأول:

قال الحاكم 4126 : حدثنا أبو الطيب محمد بن محمد الشعيري ، ثنا السري بن خزيمة ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا جرير بن حازم ، ثنا محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة بنت فرعون . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قلت : هذا سندٌ ظاهره السلامة غير أنه معلول فقد رواه البخاري دون ذكر شاهد يوسف

قال البخاري 3253 : حدثنا مسلم عن إبراهيم: حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج،

كان يصلي، جاءته أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعيا فأمكنته من نفسها، فولدت غلاما، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا

من طين. وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة، فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه - قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يمص إصبعه - ثم مر بأمة، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت، زنيت، ولم تفعل.(

وكذا رواه مسلم دون ذكر شاهد يوسف

قال مسلم (2550) حدثنا زهير بن حرب. حدثنا يزيد بن هارون. أخبرنا جرير بن حازم. حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم. وصاحب جريج. وكان جريج رجلا عابدا. فاتخذ صومعة. فكان فيها. فأتته أمه وهو يصلي. فقالت: يا جريج! فقال: يا رب! أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي. فقالت: يا جريج! فقال: يا رب! أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي. فقالت: يا جريج! فقال: أي رب! أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فقالت: اللهم! لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته. وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها. فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم. قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها. فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها. فوقع عليها. فحملت. فلما ولدت. قالت: هو من جريج. فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه. فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي. فولدت منك. فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به. فقال: دعوني حتى أصلي. فصلى. فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه. وقال: يا غلام! من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون

به. وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا. أعيدوها من طين كما كانت. ففعلوا.

وبينا صبي يرضع من أمه. فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة. فقالت أمه! اللهم! اجعل ابني مثل هذا. فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه. فقال: اللهم! لا تجعلني مثله. ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع.

قال: فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه. فجعل يمصها.

قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت. سرقت. وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل. فقالت أمه: اللهم! لا تجعل ابني مثلها. فترك الرضاع ونظر إليها. فقال: اللهم! اجعلني مثلها. فهناك تراجعا الحديث. فقالت: حلقى! مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم! اجعل ابني مثله. فقلت: اللهم! لا تجعلني مثله. ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت. سرقت. فقلت: اللهم! لا تجعل ابني مثلها. فقلت: اللهم! اجعلني مثلها. قال: إن ذاك الرجل كان جبارا. فقلت: اللهم! لا تجعلني مثله. وإن هذه يقولون لها: زنيت. ولم تزن. وسرقت. ولم تسرق. فقلت: اللهم! اجعلني مثلها .

وهذا يكفي لإعلال هذا الخبر

الحديث الثاني:

قال ابن جرير (383/4) حدثنا الحسن بن محمد ، قال: أخبرنا عفان ، قال: حدثنا حماد ، قال: أخبرني عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"تكلم أربعة وهم صغار"، فذكر فيهم شاهد يوسف

وقد اختلف فيه على حماد رفعاً ووقفاً

فقد رواه موقوفاً عنه

1 _العلاء بن عبد الجبار وحديثه عند الطبري (54/16) وفي السند إليه سفيان بن وكيع وقد كان وراقه يدخل عليه

2 _أبو عمر الضرير وحديثه عند أحمد(2875)

ورواه مرفوعاً عفان بن مسلم وعفان وحده أثبت من هذين الإثنين

قال في التهذيب :" يجب وقال الحسين بن حيان سألت أبا زكريا إذا اختلف أبو الوليد وعفان في حديث عن حماد بن سلمة فالقول قول من قال عفان قلت وفي حديث شعبة قال القول قول عفان قلت وفي كل شيء قال نعم عفان أثبت منه وأكيس"

غير أن الحديث ضعيف فحماد روى عن عطاء بن السائب قبل الإختلاط وبعده

قال في التهذيب :"الحسن بن علي الحلواني عن علي بن المديني قال قال وهيب قدم علينا عطاء بن السائب فقلت كم حملت عن عبيدة يعني السلماني قال أربعين حديثا قال علي وليس عنده عن عبيدة حرف واحد فقلت علام يحمل ذلك قال على الاختلاط قال علي وكان أبو عوانة حمل عنه قبل أن يختلط ثم حمل عنه بعد فكان لا يعقل ذا من ذا وكان حماد بن سلمة "انتهى

قال ابن حجر :"فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب وحماد وأبي عوانة عنه في جملة ما يدخل في الاختلاط"

وقد جاء الخبر موقوفاً على ابن عباس _ عند ابن جرير _ من طريق سلسلة العوفيين وهي سلسلة ضعيفة

وقد جاء موقوفاً على أبي هريرة عند ابن جرير في التفسير (14627) وفي سنده أبو بكر الهذلي ضعيف جداً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (فيلبس حلة الكرامة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي (2915) قَالَ : حدثنا نصر بن علي. قَالَ : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث. قَالَ : أخبرنا شُعبة ، عن عاصم ، عن أبي صالح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ :"يَجِىءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ

ارْضَ ، عنهُ فَيَرْضَى ، عنهُ فَيُقال لَهُ اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ ايَةٍ حَسَنَةً"

أقول : عاصم هو ابن بهدلة صاحب القراءة المعروف وفي حفظه كلامٌ معروف

قال ابن سعد :" وكان ثقة ، إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه"

وَقَال يعقوب بن سفيان : "في حديثه اضطراب ، وهو ثقة"

وقال أبو حاتم : :"محله عندي محل الصدق ، صالح الحديث ، ولم يكن بذاك الحافظ"

وَقَال ابن خراش : "في حديثه نكرة"

وَقَال أبو جعفر العقيلي : "لم يكن فيه إلا سوء الحفظ"

وَقَال الدَّارَقُطْنِيُّ : "في حفظه شيء"

ووثقه غيرهم كما ذكر المزي في تهذيب الكمال وقد اضطرب في هذا الحديث وخولف

أما الإضطراب

فقال ابن أبي شيبة 30047 : حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيامة قال يقول يا رب قد كنت أمنعه شهوته في الدنيا فأكرمه قال فيلبس حلة الكرامة قال فيقول أي رب زده قال فيحلى حلة الكرامة فيقول أي رب زده قال فيكسى تاج الكرامة قال فيقول يا رب زده قال فيرضى منه فليس بعد رضي الله عنه شيء.

فرواه موقوفاً

وقال الدارمي في مسنده 3375 : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِىُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ يَجِىءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ يَقُولُ

يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عُمَالَةٌ مِنْ عَمَلِهِ وَإِنِّى كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ فَأَكْرِمْهُ فَيُقَالُ ابْسُطْ يَمِينَكَ فَتُمْلأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ثُمَّ يُقَالُ ابْسُطْ شِمَالَكَ فَتُمْلأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ وَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ وَتَحِلُّ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ وَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ"

وقال ابن الضريس في فضائل القرآن 92 : أخبرنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن مجاهد ، قال:

يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب جاء من الغيبة ، فيأتي صاحبه فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : لا ، من أنت يا عبد الله ؟ فيقول : أنا الذي كنت أمنع منك النوم ، واللذة . قال : إنك القرآن . فيأخذ بيده ، فينطلق به ، فيقول : ابسط يمينك فيبسط يمينه ، فتملأ من رضوان الله ، وتحل عليه حلة الكرامة ، ويوضع على رأسه تاج الكرامة ، وينطلق به إلى درجات الجنة ، ويقال له : اقرأ وارقه ، واعلم أن منزلك عند آخر آية كنت تقرأها.

أقول : فها أنت ترى أنه روي عنه على أربعة أوجه

الأول : رواه شعبة عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً

الثاني : رواه زائدة عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة موقوفاً

الثالث : رواه سفيان عنه عن مجاهد عن ابن عمر

الرابع : رواه حماد بن زيد عنه عن مجاهد مرسلاً

وهؤلاء كلهم ثقات أثبات ، وتقدم قول يعقوب بن سفيان في التنصيص على اضطراب عاصم في حديثه

وقد خولف في زيادة ذكر (حلة الكرامة)

قال الإمام أحمد (10089) حدثنا وكيع. قَالَ : حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أو ، عن أبي سعيد ، شك الأعمش ، قَالَ : يقال : لصاحب القران يوم القيامة : اقرأ وارقه ، فإن منزلتك ، عند آخر اية تقرؤها.

أقول : لم يذكر الأعمش حلة الكرامة وهو أوثق من عاصم فلا تقبل زيادة عاصم من دونه ، وخبر الأعمش موقوف وله حكم الرفع

ولذكر حلة الكرامة شاهد من حديث عبد الله بن عمرو أو ابن مسعود

قال البيهقي في شعب الإيمان 2690 - حدثنا أبو محمد الحافظ عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الديبلي بمكة ثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ ثنا محمد بن محرز بن سلمة ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن سهيل بن أبي صالح عن عرفجة بن عبد الواحد عن زر بن حبيش عن عبد الله قال :" يأتي القرآن يوم القيامة شافعا لمن حمله يقول : يا رب أن لكل عامل أتيته أجره في الدينا فأت عاملي اليوم أجر عمله فيقال له أبسط يمينك فيبسطها فيملأ له من رضوان الله عز و جل ثم يقال له أبسط شمالك فيملئ له من رضوان الله تعالى ثم يكسى حلة الكرامة"

أقول : وهذا من طريق عاصم أيضاً ولكن ذكره سقط من السند في الأصل وإلا فهو بين عرفجة و زر بن حبيش كما تدل عليه ترجمة عرفجة في عدد من المصادر فإنهم يقولون أنه يروي عن عاصم ولا يذكرون له شيخاً غيره ، وعاصم معروفٌ بالرواية عن زر، وعرفجة هذا مجهول لم يوثقه إلا ابن حبان

ولذكر حلة الكرامة شاهدٌ مرسل عند الحارث بن أبي أسامة في مسنده

قال البوصيري في إتحاف الخيرة":

[5955]وقال الحارث بن محمد بن أبي أسامة: ثنا أحمد بن إسحاق، ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد أن رسول اللّه - صلى اللّٰه عليه وسلم - قال: "يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن شارة وأحسن هيئة. قال: فيقول: يا رب، قد أعطيت كل عامل أجر عمله فأين أجر عملي؟ قال: فيكسى صاحب القرآن حلة الكرامة، ويتوج تاج الملك فيقول: يا رب، قد كنت أرغب له ما هو أعظم من هذا. قال: فيعطى الخلد بيمينه والنعيم بشماله قال: فيقال له: أرضيت فيقول: نعم أي رب"

وهذا مرسل ولا يقويه تلك الزيادة المنكرة

وهنا إضافة متممة:

قال ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال

206 : حدثنا الحسن بن شعبة الأنصاري ، ثنا أبو سهل الهمداني ، ثنا الفيض بن وثيق ، ثنا الفرات بن سليمان ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « درج الجنة على قدر آيات القرآن ، بكل آية درجة ، فبكل ستة ألف ومائتا آية وست عشرة ، بين كل درجتين ما بين السماء والأرض . قال : فينتهي القارئ به إلى أعلى عليين ، لها سبعون ألف ركن ، كل ركن ياقوتة تضيء مسيرة أيام وليالي ، ويصب عليه حلة الكرامة ، فلولا أنه ينظر إليها برحمة الله لأذهب تلألؤها ببصره«

ولهذه الرواية عدة علل:

1 -الحسن بن محمد ابن شعبة الأنصاري

قال الدارقطني في سؤالات السهمي : تكلموا فيه , قلت من جهة سماعه قال : نعم

2 -أبو سهل الهمداني : إن كان هو المترجم له في الميزان فهو كذاب وإن كان غيره فلم أجد له ترجمة

3 -الفيض بن وثيق

ذكره الذهبي في الميزان وذكر قول ابن معين فيه كذاب ودافع عنه برواية أبي حاتم وأبي زرعة عنه

أقول : وهذا إن رفع عنه تهمة الكذب فلا يرفعه إلا درجة الإحتجاج مع كلمة ابن معين فيه وذكر الحافظ في اللسان أن العقيلي استنكر له حديثاً :

ومن هذا تعلم أن هذا الخبر غير صالح للإعتبار للإنفراد الشديد في سنده ولأن بعض رواته فيهم كلام شديد

وقد روى المسيب بن رافع هذا الخبر عن أبي صالح مقطوعاً من قوله عند ابن أبي شيبة في المصنف (30671) ولم يذكر أبا هريرة

ورواية الأعمش أصح , والله أعلم.

ولو سلمنا بصحة هذه الرواية فإنها ستكون علة لرواية عاصم بن بهدلة ويكون الخبر من كلام أبي صالح وغايته أن يجعل في عداد المراسيل ولا يصح لتقوية مرسل المقبري باحتمال اتفاق المخرج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأحاديث المشتهرة على الألسنة (إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ، فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ) وهذا الحديث معلول

قال الإمام أبو داود 4782 : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا أبو معاوية ثنا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي ذر قال :" إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لنا " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع"

4783 : حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن داود عن بكر أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث أبا ذر بهذا الحديث

قال أبو داود :" وهذا أصح الحديثين"

قلت : فأبو داود هنا يرجح رواية خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند المرسلة إرسالاً صريحاً على رواية أبي معاوية عن داود بن أبي هند التي جاءت موصولة عند أحمد في المسند وإن كان في سندها انقطاع هنا

وذلك لأن أبا معاوية في حديثه عن غير الأعمش أوهام فلا يصمد عند المخالفة

قال المزي في تهذيب الكمال (25/ 129) :" وَقَال عَبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : كان أبو معاوية إذا سئل عن أحاديث الأعمش يقول : قد صار حديث الأعمش في فمي علقما أو هو أمر من العلقم لكثرة ما يردد عليه حديث الأعمش.

وَقَال أيضاً : سمعت أبي يقول : أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيداً"

وقَال ابن محرز : سألت يحيى عَن أبي معاوية محمد بن خازم قلت : كيف هو في غير الأعمش ؟ فقال : ثقة ولكنه يخطئ (سؤالاته الترجمتان 385 ، 872)

وأما خالد بن عبد الله الواسطي الطحان فثقة ثبت لم يتكلموا في شيء من رواياته فيما أعلم

وقد جاء الحديث من وجهٍ ثالث عند الديلمي وفيه رواية بكر عن أبي ذر ولم يسمع منه

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص4 :" سمعت أبي يقول بكر بن عبدالله المزني عن أبي ذر مرسل"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (بيمينه) في حديث (يعقد التسبيح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 1504 : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ومحمد بن قدامة - فى آخرين - قالوا حدثنا عثام عن الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- - يعقد التسبيح

قال ابن قدامة - بيمينه.

قلت : زيادة بيمينه قد انفرد بها محمد بن قدامة من دون جمع ممن رووا الحديث عن عثام

1 -عبيد الله بن عمر بن ميسرة وحديثه مذكورٌ أعلاه

2 -محمد بن عبد الأعلى الصنعاني وحديثه عند النسائي في الصغرى (1355)و في الكبرى (1287) والترمذي (3486)

3 -الحسين بن محمد الذراع وحديثه عند النسائي في الصغرى (1355) في الكبرى(1287)

4 -أحمد بن المقدام وحديثه عند ابن حبان (123) وفيه زيادة (بيده)

5 -محمد بن عبد الوهاب الفراء وحديثه الحاكم(2006)

6 -محمد بن عبد الله بن بزيع وحديثه عند البزار(2406)

7 -مسدد بن مسرهد وحديثه عند الطبراني في الأوسط (8568)

8 -محمد بن أبي بكر المقدمي وحديثه عند الطبراني في الأوسط(8568)

وقد توبع الأعمش من قبل شعبة بن الحجاج وحديثه عند الحاكم (2005) وليس فيه الزيادة والله أعلم بصحة السند لشعبة

فانفراد محمد بن قدامة من دون هؤلاء الثقات يدل على شذوذ على هذه الزيادة غير أن العمومات تفيد استحباب العقد باليمين غير أنه لا يجوز نسبة هذا الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم إلا بنص صحيح ولم يثبت ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة حول عدد الصحابة وعدد الرواة منهم والرد على الرافضة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كثرت تشكيكات الروافض - لا كثرهم الله - بعدالة الصحابة

وأرادوا من ذلك الطعن في القرآن والسنة كما قال أبو زرعة :" إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"

رواه الخطيب في الكفاية

فأما القرآن فتحملهم تقيتهم إلى أن عدم الجهر بالطعن فيه في كثيرٍ من المواطن ، وأما السنة فالطعن فيها هو الواجب الذي لا يتخلف عندهم لا لتقيةٍ ولا غيرها

وهنا بعض الحقائق العلمية التي تبدد مزاعمهم

قال الخطيب في الجامع 1904 : أخبرني الحسين بن علي الطناجيري ، نا عمر بن أحمد الواعظ ، نا أحمد بن محمد بن سعيد الهمذاني ، نا الحسن بن علي الرازي:

سمعت أبا زرعة الرازي وسئل عن عدة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

فقال : ومن يضبط هذا ؟ شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أربعون ألفا وشهد معه تبوك سبعون ألفا"

ولعله سقط من كلامه على على من حضر حجة الوداع [مائة] وأربعون ألفاً

فالمشهور أنهم فوق المائة ألف

قال ابن كثير في السيرة النبوية ص400 :" وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبي زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألفا.

وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء ستين ألفا.

وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي.

قلت: والذين روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته من الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (200/7) :" و قد كان المسلمون يوم بدر ثلاثمائة و ثلاث عشر و يوم أحد نحو سبعمائة و يوم الخندق اكثر من ألف أو قريبا من ذلك و يوم بيعة الرضوان ألفا و أربع مائة و هم الذين شهدوا فتح خيبر و يوم فتح مكة كانوا عشرة آلاف و يوم حنين كانوا اثني عشر ألفا تلك العشرة و الطلقاء ألفان و أما تبوك فلا يحصى من شهدها بل كانوا اكثر من ثلاثين ألفا و أما حجة الوداع فلا يحصى من شهدها معه و كان قد أسلم على عهده أضعاف من رآه و كان من أصحابه و أيده الله بهم في حياته باليمن و غيرها و كل هؤلاء من المؤمنين الذين أيده الله بهم"

قلت : وعليه فإن الرواة في الصحابة قليلون جداً إذا ما قورنوا بالذين ليس لهم رواية فإن الصحابة يربون على المائة الألف والرواة منهم في مسند الإمام أحمد على سعة اطلاعه لم يبلغوا الألف

ولابن حزم كتابٌ في أسماء الرواة من الصحابة وما لكل واحد فيهم من الرواية اعتمد فيه على مسند بقي بن مخلد أحصى فيه 999 صحابياً ، أي أنهم لم يبلغوا الألف هذا مع عدم إعمال النقد في مروياتهم فكثيرٌ منهم لم تصح الرواية إليه ، وكثيرٌ منهم ليس له إلا حديث أو حديثين

وقد جمع بعض المعاصرين من لم يرو إلا حديثاً واحداً من الصحابة فبلغ عددهم 351 صحابياً (أي أكثر من ثلث الرواة من الصحابة)، وليس كلهم تصح الرواية إليه وكثيرٌ منهم اعتضد برواية إخوانه ، وكثيرٌ منهم لم يرو إلا أحاديث قليلة فمنهم من روى اثنين أو ثلاثة أو أربعة وهكذا ، فهذا كله يدل على ورع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرواية مما يبطل مزاعم المشككين من الرافضة وغيرهم

والروافض لا يتفطنون لهذا إلا أن طعنهم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعكس بشكلٍ أقوى على الرواة عن أئمتهم المعصومين

وذلك من جوه

أولها : أن الصحابة زكاهم الله عز وجل في القرآن والرواة عن أئمتهم المعصومين لم ينالوا هذا الشرف العظيم

قال تعالى :" لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"

قلت : فوعد الله عز وجل كل من أنفق قبل الفتح وقاتل ومن أنفق بعده وقاتل بالحسنى وهي الجنة

وقال تعالى :"السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِوَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُوَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَاأَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"

هذه الآية لوحدها تكفي لنقض دين الروافض المعاصرين

فهنا يثني الله عز وجل على المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان

فهل تعرفون أنصارياً واحداً يثني عليه الروافض أو يذكرونه بخير ؟

أو ينقلون أقواله ليقتدوا بها ؟

الجواب : لا

فأهل البيت غير الأنصار وبلال و أبو ذر والمقداد وسلمان وعمار ليسوا من الأنصار

فلماذا لا يترضى الروافض على من رضي الله عنهم ؟

وحتى لو جاءوا بأنصاري أو اثنين فلن يكفي ذلك ، لأن الثناء جاءء على العموم وهذا يقتضي أن غالبهم على الأقل يتناوله الثناء

فلو قلت لك :" اذهب إلى هذه القرية فإن أهلها أهل كرم"

فوجدت الكرام فيهم اثنين فقط أو ثلاثة أو عشرة!
والباقي كلهم أهل بخل لعاتبتني وطعنت في بياني

ومثل هذا يقال في المهاجرين

والله عز وجل لا يثني على من سيموت على الكفر أو الفسق فتأمل

ثانيها : أنه ليس في الصحابة من يضاهي بعض رواة الروافض في كثرة الرواية

فهذا جابر بن يزيد الجعفي قال الحر العاملي في وسائل الشيعة (151/20): " روى سبعين ألف حديث عن الباقر ع ـ وروى مائة وأربعين ألف عن غيره"

أقول : جابر الجعفي من أوثق رواة القوم ، وعامة الرافضة يقبلون هذه الكثرة الكاثرة في مرويات الرجل ، ثم هم يعترضون على كثرة مرويات أبي هريرة ، علماً بأن أحاديث أبي هريرة لم تبلغ عشر مرويات الجعفي. !

وأبو هريرة دعا له النبي صلى الله عليه وسلم وأما الجعفي فلم يدع له أحد لا نبي ولا غيره.

وأبو هريرة صحب النبي صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، ولم يكتف بهذه السنوات الأربع بل بقي يطلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ويرويه مرسلاً وهذا يسمى مرسل الصحابة وهو صحيح عند المحدثين لأن الصحابة كلهم عدول ، هذا مع كثرة الروايات الضعيفة والمنكرة والموضوعة المنسوبة لأبي هريرة فكثيرٌ من الإحصائيات لأحاديث أبي هريرة غير دقيقة لعدم اعتبار نقد المحدثين.

واعلم رحمك الله بأن الجعفي كوفي والباقر مدني!

وجاء في رجال الكشي ص191:عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أحاديث جابر ؟ فقال: " ما رأيته عند أبي إلا مرة واحدة ، وما دخل علي قط!!"

أقول : زيارة واحدة كافية لسبعين ألف حديثاً ! ، وأربع سنوات لا تكفي لأقل من عشر ذلك!

أخي ! ، هل أبصرت حقد القوم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

ولنأخذ مثالاً آخر وهو زرارة بن أعين وهو من أعيان رواة القوم

يروى عن جعفر الصادق أنه قال_ كما في رجال الكشي ص133 _: (لعن الله زرارة)

وقال أيضاً في ص134: لا يموت زرارة إلا تائهاً عليه لعنة الله.

أقول : أبو هريرة يدعو له النبي صلى الله عليه وسلم فيردون روايته ، وزرارة يلعنه (معصومهم) ، فيقبلوا روايته فأبصر العجب. !

وإذا جاز أن يسيئوا الظن في صحابة خير الخلق ، فإساءة الظن بهؤلاء أولى وأولى

بل إن من شدة حنق القوم على صحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم إذا رأوا تستنكره عقولهم المريضة فإن لا يتهمون به إلا الصحابي ، علماً بأن الصحابي يروى عنه بإسناد فلو أنصف الرافضي لوضع احتمال أن تكون الجناية من غير الصحابي ولكنهم قومٌ أعمى الله أبصارهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أكرموا الخبز)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمعٌ لطرق حديث :[أكرموا الخبز] وهو من الأحاديث المشهورة كما أنه حصل في الحكم عليه خلاف بين النقاد كما سيأتي بيانه

هذا الحديث روي عن جمع من الصحابة:

1 -أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

وله عنها طريقان

أ - طريق كريمة بنت همام عنها

رواه الحاكم في المستدرك (7227) من طريق محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي ثنا بشر بن المبارك الراسبي قال :- ذهبت مع جدي إلى وليمة فيها غالب القطان.قال: فجيء بالخوان، فوضع، فمسك القوم أيديهم.

فسمعت غالب القطان يقول: ما لهم لا يأكلون؟

قالوا: ينتظرون الأدم.

فقال غالب: حدثتنا كريمة بنت همام الطائية، عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله تعالى عنها:-

أن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: (أكرموا الخبز، وإن كرامة الخبز أن لا ينتظر به).

وشيخ الحاكم في هذا الحديث أحمد بن محمد ابن القاسم أبو يحيى السمرقندي

قال الوادعي في كتابه رجال الحاكم ص172 :" ترجمه الإمام الذهبي _ رحمه الله _ في الميزان فقال : أحمد بن محمد ابن ابراهيم ابن حازم أبو يحيى السمرقندي الكرابيسي.

عن محمد بن نصر وابن خزيمة.

وعنه الإدريسي وقال : اتهم في إكثاره عن ابن نصر ورأيت خط محمد بن نصر له بالإجازة بما عنده عنه"

أقول : وروايته هنا عن محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي الإمام المعروف وقد دافع عنه الإدريسي.

وأما محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي فوثقه الدارقطني في سننه(2/178)

وأما بشر بن المبارك فهو هنا منسوبٌ (الراسبي) وفي رواية البيهقي في شعب الإيمان (5481) ط مكتبة الرشد نسبوه (العبدي) ولا يمكن أن تجتمع له النسبتان

قال السمعاني في الأنساب (281/2) ط دار احياء التراث :" الراسبي بكسر السين والباء الموحدة منسوبٌ إلى بني راسب وهي قبيلة نزلت البصرة"

وقال أيضاً (306/3) :" العبدي بفتح العين المهملة ، وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الدال المهملة هذه النسبة إلى عبد القيس في ربيعة بن نزار"

وهناك وجه مخالفةٍ آخر في رواية البيهقي لرواية الحاكم ففي رواية البيهقي يقول بشر بن المبارك :- ذهبت مع أبي...

وفي رواية الحاكم :" ذهبت مع جدي"

وفي سند البيهقي محمد بن قبيصة الإسفراييني قال محقق الشعب :" لعله محمد بن أحمد بن قبيصة أبو عبد الله ذكره الخطيب (355/1) :- حدث عن الحسين بن فهم روى عنه ابراهيم بن محمد الباقرجي"

وفي سنده أيضاً أبو العباس الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة ولم يعرفه محقق الشعب.

وأما بشر بن المبارك فلم يوثقه معتبر وذكره ابن حبان في الثقات (91/5) ط دار الكتب العلمية :" روى عنه يوسف بن سعيد بن مسلم"

ولا أدري إن كان هذا هو بشر بن المبارك صاحبنا أو غيره ، فإن ابن حبان لم ينسبه راسبياً أو عبدياً ولا أجد راوياً مشتركاً في الشيوخ والتلاميذ ، وسواءً كان هذا أو ذاك فإن توثيق ابن حبان لا يرفع عنه الجهالة

ب- عروة عنها

قال ابن ماجه 3353: حدّثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ. حدّثنا وَسَّاجُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ. حدّثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُوقَرِيُّ. حدّثنا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ؛ قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْبَيْتَ. فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً. فَأَخَذَهَا فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا، وَقَالَ:

)يَاعَائِشَةَ! أَكْرِمِي كَرِيماً. فَإِنَّهَا مَا نَفَرَتْ عَنْ قَوْمٍ قَطُّ، فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ.(

أقول : الوليد متهم متروك متهم بالكذب (انظر ترجمته في تهذيب التهذيب)

2 -أبو هريرة

وله عن أبي هريرة ثلاثة طرق

أ - عطاء بن أبي رباح عنه

قال قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب (204) ط دار زمزم أخبرنا أبو حفص السمسار أنا أبو سعيد النقاش أنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن عبد الله الإسماعيلي النيسابوري نا محمد بن إبراهيم بن موسى الصغاني قدم علينا حاجاً نا أبو الليث نصر بن الحسن نا عبد الرحيم نا إسحاق بن نجيح عن عطاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " أكرموا الخبز ولا تضيعوه ، فإنه ما ضيعه قومٌ إلا ابتلاهم الله تعالى"

أقول : هذا الطريق مما فات ابن الجوزي في الموضوعات والسيوطي في اللآليء والألباني في الضعيفة ، وفيه إسحاق بن نجيح وهو متهم بالكذب وقد اضطرب فيه فرواه من وجه آخر يأتي ذكره إن شاء الله.

ب- سعيد بن المسيب عنه

قال ابن حبان في الضعفاء والمجروحين (390/2) ط دار الصميعي في ترجمة نوح بن أبي مريم أبو عصمة الجامع الكذاب المعروف :" وهو الذي روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال :- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع الخبز بالسكين وقال :" أكرموا الخبر فإن الله أكرمه. "

وكذا ذكره ابن عدي في ترجمة نوح من الكامل

ج- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عنه

قال أبو نعيم في الحلية (330/9) ط دار احياء التراث العربي في آخر ترجمة ذي النون المصري حدثنا محمد بن عثمان العثماني (كذا في المطبوع وصوابه عثمان بن محمد) ثنا الحسن بن أبي الحسن ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي أخبرني أبو الفيض ذو النون المصري حدثني أبو حربة أحمد بن الحكم من أهل البلقاء عن عبد الله بن إدريس قال :- وفد على مولاي نجا الملك رجلٌ من أهل الشام يستميحه يقال عبدالرحمن بن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف

فقال له عبدالرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لكي تنكلوا وأكرموا الخير فإن الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ولا تسندوا القصعة بالخبر فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلاهم الله بالجوع.

أقول : أبو حربة ويقال أبو حزبة مجهول مترجم في الميزان والمتن فيه نكارة فإن نسب الأعرج إلى الشام والأعرج مدنيٌ معروف.

عبد الله بن إدريس ليس هو الأودي الكوفي المعروف فإن ذاك لم يدرك الأعرج بل هو البجائي مجهول ترجم له في لسان.(4/431)

وأبو الحسن علي بن يعقوب ترجم له أبو نعيم في أخبار أصبهان فقال :" علي بن يعقوب بن إسحاق بن البختيار المؤذن أبو الحسن كان يؤذن في الجامع ، توفي بعد الخمسين ، روى عن الأخرم وأحمد بن علي بن الجارود وإبراهيم بن محمد بن الحسن وطبقتهم ، والحسن بن هارون بن سليمان " وعليه فهو مجهول فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً

3 -أبو موسى الأشعري

قال تمام في فوائده (494) ط مكتبة الرشد أخبرنا أبو الميمون بن راشد ثنا أبو أسامة ثنا إسحاق ثنا نمير بن الوليد عن أبيه عن جده عن أبي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أكرموا الخبز فإن الله عز وجل سخر له بركات السماوات والأرض والحديد والبقر وابن آدم"

قال ابن الجوزي في الموضوعات (12/5) ط دار أضواء السلف :" وهذا من عمل عبد الله أيضاً " يريد عبد الله بن محمد بن أسامة وهو وضاع كما بينه هو.

4 -يزيد (ولم أتبينه)

قال ابن الجوزي في الموضوعات (13/5) أنبأنا عبد الخالق بن عبد الصمد قال أنبأنا ابن النقور ، أخبرنا المخلص حدثنا البغوي حدثنا أبو رَوح البلد قال حدثنا أبو شهاب الحناط عن طلحة عن ثور عبد الله غريبٌ جداً وقال ابن يزيد عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أكرموا الخبز فإن الله أنزل له بركات من السماء وأخرج بركات من الأرض"

وفي سنده طلحة الحضرمي وهو متروك وبه أعله ابن الجوزي

5 -عبد الله بن أم حرام

روى الخطيب في تاريخ مدينة السلام (بغداد) (320/12) ط دار الكتب العلمية من طريق غياث بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي قال سمعت :- عبد الله بن أم حرام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أكرموا الخبز فإن الله سخر لكم به بركات من السماء والأرض"

وغياث متهم بالكذب كما شرحه الخطيب في ترجمته

وقال العقيلي في الضعفاء (787/3) ط دار الصميعي في ترجمة عبد الملك بن عبد الرحمن أبو العباس الشامي قال :" ومن حديثه ما حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا المفضل بن غسان الغلابي قال حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن أبو العباس الشامي عن إبراهيم بن أبي عبلة قال :- رأيت على ابن أم حرام كساء من خز ، وقد صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أكرموا الخبز فإن الله أكرمه وأخرجه لكم من بركات السماء والأرض"

وعبد الملك متروك كما شرحه العقيلي

وقال العقيلي عقبه : قال الغَلابي: قال يَحيَى بن مَعِين: أَوَّل هَذا الحَديث حَق وآخِرُه باطِلٌ.انتهى

6 -أبو سكينة (وفي صحبته خلاف)

قال الطبراني في الكبير (335/22) (840) ط دار احياء التراث العربي حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا خلف بن يحيى قاضي الري ثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد بن عبد الله عن أبي سكينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :- " أكرموا الخبز فإن الله أكرمه فمن أكرمه أكرمه الله"

قال محقق المعجم الكبير حمدي بن عبد المجيد :" خلف بن يحيى كذبه أبو حاتم فالحديث موضوع"

7 -عبد الله بن عباس

رواه ابن الجوزي في الموضوعات (1320) من طريق إسحاق بن نجيح عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس.

وأعله ابن الجوزي بإسحاق بن نجيح وهو متروك معروف

8 -موسى الطائفي مرسلاً (وهو تابعي)

قال البخاري في التاريخ (12/8) :" 1967 : منهال بن عيسى العبدي سمع معاناً أبو العباس الدارمي نا مسلم بن إبراهيم نا المنهال بن عيسى نا معان أبو صالح حدثني موسى الطائفي قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أكرموا الخبز فذكر الحديث"

ومعان هذا ترجم له العقيلي في الضعفاء (1396/4) وقال :" حديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه " وهذا جرحٌ شديد فقوله (غير محفوظ) يساوي (منكر) في المعنى

وقال :" معان هذا يحدث عن الثقات بمناكير"

9 -مكحول الشامي مرسلاً

قال السيوطي في كتاب الأطعمة من اللآليء المصنوعة :" وقال حميد بن زنجويه في ترغيبه حدثنا أبو عاصم النبيل عن محمد بن راشد عن الفضل بن عطاء عن إبراهيم ابن عبدالرحمن المديني عن مكحول قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أكرموا الخبز فإن اللّه تعالى أنزل من بركات السماء وأخرج من بركات الأرض وإذا وضعت المائدة فأربعوا ومن يأكل ما يسقط حول المائدة يغفر له "

أقول : الفضل بن عطاء مجهول ترجم له العقيلي في الضعفاء (1138/3) :" إسناده مجهول فيه نظر " وقد وصف الذهبي في الميزان خبره بالبطلان فهو مجهول عين مستنكر الحديث فمثله شديد الضعف

ومراسيل مكحول من أوهى المراسيل

قال الذهبي في الموقظة : "ويوجد في المراسيل موضوعات.

نعم وإن صح الإسناد إلى تابعي متوسط الطبقة، كمراسيل مجاهد، وإبراهيم، والشعبي، فهو مرسل جيد لا بأس به، يقبله قوم ويرده آخرون.

ومن أوهَى المراسيل عندهم مراسيل الحسن.

وأوهى من ذلك مراسيل الزهري وقتادة وحميد الطويل من صغار التابعين

وغالب المحققين يعدون مراسيل هؤلاء معضلات ومنقطعات؛ فإن غالب روايات هؤلاء عن تابعي كبير، عن صحابي، قد ظنوا بمرسله أنه أسقط من إسناده اثنين"

قلت :إذن مراسيل مكحول عند المحققين معضلات فإنه من صغار التابعين بل طعنوا في سماعه من جمع من التابعين

قال الجوزقاني في مقدمة الأباطيل والمناكير ((والمعضل عندنا أسوأ حالاً من المنقطع))

قلت : وذكر قبلها أن المنقطع أسوأ من المرسل

ولو كان المعضل مما يعتبر به لما كان لهذه المفاضلة وجه

والخلاصة

أن طرق هذا الحديث كثيرةٌ جداً ولذلك حسنه من حسنه بمجموع طرقه

وأما ابن الجوزي فحكم عليه بالوضع

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص161 :" أسانيده لا تقوم بها حجة"

وما قاله الشوكاني أشبه والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في مرويات أبي بلج الفزاري عن عمرو بن ميمون الأودي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هذا في بحث في مرويات أبي بلج الفزاري يحيى بن سليم عن عمرو بن ميمون الأودي

وداعي هذا البحث أهمية هذه المرويات وكثرة الخلاف حول تلك الروايات

وأبو بلج في نفسه صدوق غير أنهم تكلموا في روايته عن عمرو بن ميمون الأودي خاصة

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (821/2) :" يروي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحاديث - منها حديث طويل في فضل علي أنكرها (الإمام) أحمد في رواية الأثرم.

وقيل له : عمرو بن ميمون يروى عن ابن عباس ؟ قال : ما أدري ما أعلمه.

وذكر عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ أن أبا بلج أخطأ في اسم عمرو بن ميمون هذا ، وليس هو بعمرو بن ميمون المشهور ، (و) إنما هو ميمون أبو عبد الله مولى عبد الرحمن بن سمرة ، وهو ضعيف ، وهذا ليس ببعيد . والله أعلم"

أقول : وهذا النص من ابن رجب قاطعٌ لمحل النزاع وفيه فوائد

الأولى : أن الإمام أحمد أنكر روايات أبي بلج الفزاري عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس

وليس الإمام أحمد وحده في هذا الباب ، فسيأتي ذكر موافقة الترمذي وابن حبان وابن عدي له في ذلك

الثاني : ذكر عن عبد الغني بن سعيد المصري أن أبا بلج أخطأ في اسم عمرو بن ميمون الأودي ، وإنما هو ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة

ومما يقوي ذلك ، أن عمرو بن ميمون الأودي لا يعرف بالرواية عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ، إلا من طريق أبي بلج.

ويبعد أن تخفى روايته عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو عن عامة أصحابه الثقات ويظهر ذلك لأبي بلج وقد تكلموا في حفظه ولعل ذلك من أسباب استنكار الأئمة لمروياته عن عمرو بن ميمون

والآن مع سرد رواياته عن عمرو بن ميمون

1 -قال النسائي في الكبرى [8427] أخبرني محمد بن وهب قال حدثنا مسكين قال حدثنا شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس وأبو بلج هو يحيى بن أبي سليمان قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي.

أقول : وهذا الخبر مما استنكره أحمد كما تقدم في كلام ابن رجب ، واستنكره أيضاً ابن عدي في الكامل فقد ذكره

في ترجمة أبي بلج الفزاري من كامله ، وسيأتي بلفظ مطول

وهذا اللفظ المختصر له شواهد لا ترقيه إلى درجة الصحة .

قال الطبراني في الأوسط 3930 : حدثنا علي بن سعيد الرازي قال نا سويد بن سعيد قال نا معاوية بن ميسرة بن شريح قال نا الحكم بن عتيبة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال امر رسول الله صلى الله عليه و سلم بسد الابواب إلا باب علي قالوا يا رسول الله سددت الابواب كلها الا باب علي قال ما أنا سددت ابوابكم ولكن الله سدها

وسويد بن سعيد كبر فصار يلقن فيتلقن فدخلت عليه المناكير فلا يحتمل منه التفرد بمثل هذا وقد نص الطبراني على تفرده بهذا الإسناد ، وعلي بن سعيد الرازي قال فيه الدارقطني :" حدث بأحاديث لا يتابع عليها " فكأنه يستنكرها عليه وهذا منها

وقال النسائي في الكبرى 8423 : أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا جعفر قال حدثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم قال:

كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم سدوا هذه الأبواب إلا باب علي فتكلم في ذلك أناس فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددته ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته"

أقول : ميمون هذا تكلموا فيه فكان يحيى القطان لا يحدث عنه ، وسئل عنه (فحمض وجهه ، وقال : زعم شعبة أنه كان فسلاً) وقال الإمام أحمد (أحاديثه مناكير) وقد أورد الذهبي هذا الحديث في مناكيره من الميزان ، واستنكره ابن عدي قبله عليه

وقال ابن أبي عاصم في السنة 1127 : حدثنا أيوب الوزان ، حدثنا عروة بن مروان ، عن عبيد الله بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، قال : سألت ابن عمر عن عثمان وعلي . قال : تسألني عن علي ، فقد رأيت مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه سد أبواب المسجد إلا باب علي رضي الله.

وعروة بن مروان ترجم له الذهبي في الميزان وذكر هناك تضعيف الدارقطني ، واستنكر عليه هذا الخبر ، وأبو إسحاق اختلط

وقال النسائي في الكبرى [8425] أخبرنا أحمد بن يحيى قال حدثنا علي بن قادم قال أخبرنا إسرائيل عن عبد الله بن شريك عن الحارث بن مالك:

قال أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت هل سمعت لعلي منقبة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فنودي فينا ليلا ليخرج من المسجد إلا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل علي قال فخرجنا فلما أصبح أتاه عمه فقال يا رسول الله أخرجت أصحابك وأعمامك وأسكنت هذا الغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا الغلام إن الله هو أمر به قال فطر عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقيم عن سعد أن العباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سددت أبوابنا إلا باب علي فقال ما أنا فتحتها ولا سددتها.

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن شريك ليس بذلك والحارث بن مالك لا أعرفه ولا عبد الله بن الرقيم.

أقول : قد كفانا النسائي مؤنة الكلام على هذا الطريق

وقد ذكر ابن حجر في القول المسدد أن أحمد رواه من طريق وكيع عن هشام بن سعد عن عمر بن أسيد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سدوا الأبواب التي في المسجد إلا باب علي.

ولفظه مطولاً كما ذكره في النكت":

"كنا نقول في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر - رضي الله تعالى عنهما - ولقد أوتي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم:

زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته، وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر"

وهذا الخبر ثابت في صحيح البخاري بدون هذه الزيادة المنكرة والحمل فيها على هشام بن سعد فإن فيه كلاماً

قال ربيع المدخلي في تعليقه على النكت":

قال البخاري رحمه الله في 62- كتاب الفضائل 4- باب فضل أبي بكر بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث 3655: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال:

كنا نخير بين الناس في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم -، فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان. وانظر تحفة الأشراف 451/6 ولم يعزه لغير البخاري.

وقال البخاري في 62- كتاب فضائل الصحابة 7- باب مناقب عثمان حديث 3698: حدثني محمد بن حاتم بن بزيع حدثنا شاذان حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال:

"كنا في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا نعدل بأبي بكر أحدا، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لا نفاضل بينهم."

وانظر تحفة الأشراف 156/7 وعزاه أيضا لأبي داود.

وقال - رحمه الله - في 62- كتاب فضائل الصحابة 9- باب مناقب علي حديث 3704 حدثنا محمد بن رافع حدثنا حسين عن زائدة عن حصين عن سعد بن عبيدة قال:

جاء رجل إلى عمر فسأله عن عثمان فذكر من محاسن عمله قال: "لعل ذلك يسوءك ؟" قال: "نعم" قال: "فأرغم

الله بأنفك" ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال: "هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي - صلى الله عليه وسلم -" ثم قال: "لعل ذلك يسوءك" قال: "أجل" قال: "فأرغم الله بأنفكن انطلق فأجهد علي جهدك"

وقد ثبت في الصحيح (سدوا الأبواب كلها إلا باب أبي بكر) فذكر (الباب) وفيه الرد على من فرق بين الباب والخوخة ، وتأكيد على نكارة الخبر

2 -قال النسائي في الكبرى [9841] أخبرني إبراهيم بن الحسن قال حدثنا حجاج قال أخبرني شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

الا أعلمك كلمة من كنز من تحت الجنة لا حول ولا قوة الا بالله يقول أسلم عبدي واستسلم

خالفه محمد بن السائب رواه عن عمرو بن ميمون عن أبي ذر

[9842]أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد قال حدثنا سفيان عن محمد بن السائب عن عمرو بن ميمون عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله نوع آخر

أقول : هذا الخبر استنكره ابن عدي على أبي بلج في الكامل ، ومحمد بن السائب المكي ثقة وأوثق من أبي بلج فروايته أرجح ، وليس في روايته زيادة (أسلم عبدي واستسلم)

وله شاهد معلول عند أحمد في المسند

قال الإمام أحمد سليمان بن داود أنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت كميل بن زياد يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :" ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله قال أحسبه قال يقول الله عز و جل أسلم عبدي واستسلم"

وسليمان بن داود هو الطيالسي له أخطاء ، وقد خالفه أصحاب بقية أصحاب شعبة فرووه عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون

وقد جاءت هذه الزيادة (أسلم عبدي) في رواية مطولة عند الحاكم في المستدرك

قال الحاكم [1850] حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ عبيد بن عبد الواحد ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن موهب عن موسى بن طلحة بن عبيد الله عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله أسلم عبدي واستسلم . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

وإبراهيم هذا لم أعرفه

3 -قال النسائي في الكبرى [9951] أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال من قال لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله كفرت خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر

رفعه أبو يونس حاتم بن أبي صغيرة . ورواه الحاكم في المستدرك(1853)

أقول : وعبد الله هو ابن عمرو بن العاص ، وما قيل في رواية أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عباس يقال في روايته عن عبد الله بن عمرو ، خصوصاً إذا أخذنا بكلام الحافظ عبد الغني بن سعيد ، وعمرو بن ميمون لا يعرف بالرواية عن عبد الله بن عمرو إلا من طريق أبي بلج

4 -قال الحاكم في المستدرك 4655 : حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ زياد بن الخليل القشيري ثنا كثير بن يحيى ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أيكم يتولاني في الدنيا و الآخرة فقال لكل رجل منهم : أيتولاني في الدنيا و الآخرة ؟ فقال : لا حتى مر على أكثرهم فقال علي : أنا أتولاك في الدنيا و الآخرة فقال : أنت وليي في الدنيا و الآخرة.

وله رواية مطولة عند الطبراني في الأوسط

قال الطبراني 2815 : حدثنا إبراهيم قال حدثنا كثير بن يحيى أبو مالك قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن بن عباس قال قال نبي الله صلى الله عليه

و سلم يوم خيبر لأبعثن رجلا لا يخزيه الله فبعث إلى علي وهو في الرحلى يطحن وما كان أحدكم يطحن فجاؤوا به أرمد فقال يا نبي الله ما أكاد أبصر فنفث في عينيه وهز الراية ثلاث مرار ثم دفعها إليه ففتح له فجاء بصفية بنت حيي ثم قال لبني عمه أيكم يتولاني في الدنيا والآخرة فقال لكل رجل منهم يا فلان أتتولاني في الدنيا والآخرة ثلاثا فيقول لا حتى مر على آخرهم فقال علي يا نبي الله أنا وليك في الدنيا والآخرة فقال النبي صلى الله عليه و سلم (أنت وليي في الدنيا والآخرة قال وبعث أبا بكر بسورة التوبة وبعث عليا على أثره فقال أبو بكر يا علي لعل الله ورسوله سخطا علي فقال علي لا ولكن قال نبي الله صلى الله عليه و سلم (لا ينبغي أن يبلغ عني إلا رجل مني وأنا منه قال ووضع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثوبه على علي وفاطمة والحسن والحسين ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وكان أول من أسلم بعد خديجة من الناس قال وسرى علي بنفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه و سلم ثم نام على مكانه قال وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه و سلم(

وقد تقدم ذكر استنكار كل من الإمام أحمد وابن عدي لهذا الخبر وقد تكلم شيخ الإسلام في هذا الخبر وبين مواطن النكارة فيه

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (12/5) :" قال الرافضي وعن عمرو بن ميمون قال لعلي بن أبي طالب عشر فضائل ليست لغيره قال له النبي صلى الله عليه وسلم لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاستشرف إليها من استشرف قال أين علي بن أبي طالب قالوا هو أرمد في الرحى يطحن قال وما كان أحدهم يطحن

قال فجاء وهو أرمد لايكاد أن يبصر قال فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا وأعطاه إياه فجاء بصفية بنت حيي قال ثم بعث أبا بكر بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه وقال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلي معهم جالس فأبوا فقال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم أقبل على رجل رجل منهم فقال إيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة فقال أنت وليي في الدنيا والآخرة قال وكان علي أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن

والحسين فقال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وشرى علي نفسه ولبس ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه بالحجارة

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم بالناس في غزاة تبوك فقال له علي أخرج معك قال لا فبكى علي فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وليي في كل مؤمن بعدي

قال وسد أبواب المسجد إلا باب علي قال وكان يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره وقال له من كنت مولاه فعلي مولاه

وعن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا أنه بعث أبا بكر في براءة إلى مكة فسار بها ثلاثا ثم قال لعلي الحقة فرده وبلغها أنت ففعل فلما قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم بكى وقال يا رسول الله حدث في شيء قال لا ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني.

والجواب أن هذا ليس مسندا بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله

صلى الله عليه وسلم كقوله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنك لست بنبي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي

فإن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي كما اعتمر عمرة الحديبية وعلي معه وخليفته غيره وغزا بعد ذلك خيبر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره وغزا غزوة الفتح وعلي معه وخليفته في المدينة غيره وغزا حنينا والطائف وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره وحج حجة الوداع وعلي معه وخليفته بالمدينة غيره وغزا غزوة بدر ومعه علي وخليفته بالمدينة غيره

وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة وباتفاق أهل العلم بالحديث وكان علي معه في غالب الغزوات وإن لم يكن فيها قتال

فإن قيل استخلافه يدل على أنه لا يستخلف إلا الأفضل لزم أن يكون علي مفضولا في عامة الغزوات وفي عمرته وحجته لا سيما وكل مرة كان يكون الإستخلاف على رجال مؤمنين وعام تبوك ما كان الإستخلاف إلا على النساء والصبيان ومن عذر الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا أو متهم بالنفاق وكانت المدينة آمنة لا يخاف على أهلها ولا يحتاج المستخلف إلى جهاد كما يحتاج في أكثر الاستخلافات وكذلك قوله وسد الأبواب كلها إلا باب علي فإن هذا مما

وضعته الشيعة على طريق المقابلة فإن الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرضه الذي مات فيه إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد خوخه إلا سدت إلا خوخه أبي بكر ورواه ابن عباس أيضا في الصحيحين ومثل قوله أنت وليي في كل مؤمن بعدي فإن هذا موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث والذي فيه من الصحيح ليس هو من خصائص الأئمة بل ولا من خصائص علي بل قد شاركه فيه غيره مثل كونه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ومثل استخلافه وكونه منه بمنزلة هارون من موسى ومثل كون علي مولى من النبي صلى الله عليه وسلم مولاه فإن كل مؤمن موال لله ورسوله ومثل كون براءة لا يبلغها إلا رجل من بني هاشم فإن هذا يشترك فيه جميع الهاشميين لما روى أن العادة كانت جارية بأن لا ينقض العهود ويحلها إلا رجل من قبيلة المطاع"

5 -قال الطبراني في الأوسط 1454 : حدثنا أحمد قال حدثنا يحيى بن محمد بن السكن قال حدثنا يحيى بن كثير العنبري قال حدثنا شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن عبد

الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :" لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وهو الغفور الرحيم ل

م يرو هذا الحديث عن شعبة إلا يحيى

وهذا يستنكر من حديث عبد الله بن عمرو

ولكنه صح عن غيره

قال الإمام مسلم في صحيحه 7139 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ - قَاصِّ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - عَنْ أَبِى صِرْمَةَ عَنْ أَبِى أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لَوْلاَ أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ»

6 -قال البزار : 2478 : وأخبرنا محمد بن بشير قال أخبرنا أبو داود قال أخبرنا شعبة عن أبي بلج عَنْ عُمَرَو بن ميمون عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال يأتي على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد يعني من الموحدين.

وهذا يقال فيه ما قيل في سابقاته ، وهو مما يستدل به القائلون بفناء النار

7 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 602 : حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، أنبأنا ابن مهدي ، حدثني أبو عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون قال سمع عمر رجلا يقول:

اللهم ، إنك تحول بين المرء وقلبه ، فحل بيني وبين معاصيك أن أعمل بشيء منها.

فقال : رحمك الله ودعا له بخير.

أقول : وهذا متنٌ حسن من جهة المعنى ، لكن يقال فيه ما قيل في سابقاته

وقال ابن بطة في الإبانة 1551 : حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي صالح ، عن عمرو بن ميمون ، أن عمر ، سمع غلاما وهو يقول : اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه ، فحل بيني وبين الخطايا ، فلا أعمل بشيء منها ، فقال عمر : رحمك الله ، ودعا له بخير.

كذا سماه (أبو صالح) كما في نسخة الشاملة ، وهذا خطأ بل هو أبو بلج وليس في أصحاب عمرو بن ميمون من يكنى أبا صالح

8 -قال ابن عدي في ترجمة أبي بلج من الكامل أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا أبو عوانة عن أبى بلج عن محمد بن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل فيما بين الحلال والحرام الصوت وضرب الدف.

وهذا الخبر استنكره ابن حبان أيضاً في ترجمة أبي بلج من المجروحين

قال ابن حبان في المجروحين :" 1197 : يحيى بن أبي سليم أبو بلج الفزاري من أهل الكوفة وقد قيل إنه واسطي يروي عن محمد بن حاطب وعمرو بن ميمون روى عنه شعبة وهشيم كان ممن يخطئ لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك ولا أتى منه ما لا ينفك البشر عنه فيسلك به مسلك العدول فأرى أن لا يحتج بما انفرد من الرواية وهو ممن أستخير الله فيه وهو الذي روى عن محمد بن حاطب عن النبي صلى الله عليه و سلم قال فصل بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح أخبرناه أبو خزيمة قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدروقي قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو بلج عن محمد بن حاطب"

وليس هذا من أحاديثه عن عمرو بن ميمون ، ذكرته سهواً ثم أبقيته للفائدة ، وقد ذهب الإمام أحمد لهذا الحديث

وهنا حديث تاسع دلني عليه أحد الإخوة

9 -قال الإمام أحمد في مسنده 7967 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ وَهَاشِمٌ قَالَا حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ هَاشِمٌ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ و قَالَ مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي بَلْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَحَبَّ وَقَالَ هَاشِمٌ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وهذا له علة الأخبار السابقة

وفي الباب حديث أنس عند البخاري (6941) و مسلم (174) حديث أنس:" ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في مرويات جعفر القمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث مختصر في مرويات جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

وداعي البحث ما ورد عن ابن مندة في شأن رواية جعفر بن أبي المغيرة القمي عن سعيد بن جبير

قال الذهبي في ميزان الاعتدال (344/1) :" جعفر بن أبى المغيرة [د ، ت ، س] القمي . صاحب سعيد بن جبير . رأى ابن عمر ، وكان صدوقا . روى عنه يعقوب القمي ، ومندل بن على ، وجماعة . وذكره ابن أبى حاتم وما نقل توثيقه ، بل سكت.

قال ابن مندة : ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير . قلت : روى هشيم عن مطرف ، عنه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : وسع كرسيه السموات والارض - قال : علمه . قال ابن مندة : لم يتابع عليه . قلت : قد روى عمار الدهني ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كرسيه موضع قدمه . والعرش لا يقدر قدره .: فيهلكوا . وروى أبو بكر الهذلي وغيره ، عن سعيد بن جبير من قوله : قال الكرسي موضع القدمين"

أقول : وقد رأى بعضهم أن هذا تعنت من ابن مندة ، فإن الراوي لا يتم اسقاطه بغلطٍ واحد ، وقد كنت أستوجه هذا حتى وقفت على نصٍ في لأبي زرعة في العلل لابن أبي حاتم يوافق فيه ما ذهب إليه ابن مندة

قال ابن أبي حاتم في العلل (83/1) :" وسألتُ أبِي وأبا زُرعة عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ يعقُوبُ الأشعرِيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعِيدِ بنِ جُبيرٍ ، عنِ ابنِ عبّاسٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أنّهُ كان إذا صلّى المغرِب صلّى ركعتينِ ، يُطِيلُهُما حتّى تصدّع أهلُ المسجِدِ.

قال أبِي : حُكِي عن يعقُوب الأشعرِيِّ ، أنّهُ قال : هذِهِ الأحادِيثُ الّتِي أُحدِّثُكُم بِها عن جعفرٍ ، عن سعِيدٍ ، كُلُّها عنِ

ابنِ عبّاسٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الّذِي حُكِي حقًّا فهُو صحِيحٌ ، وإن لم يكُن حقًّا فهُو عن سعِيدٍ قولُهُ.

وقال أبُو زُرعة : هذا عندِي عن سعِيدٍ قولُهُ ، لأنّهُ مُحالٌ أن تكُون هذِهِ الأحادِيثُ كُلُّها عنِ ابنِ عبّاسٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قرِيبٌ مِن أربعِين حديثًا أو أكثرُ"

أقول : هنا يذهب أبو زرعة إلى أنه من المحال أن تكون تلك الأحاديث التي رواها جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

كلها محفوظة بل ذهب إنها عن سعيد ولعله يعني أنها مرسلة أو مقطوعات على سعيد بن جبير (ودعوى الارسال أقرب فسيأتي أن بعضها أعل بالإرسال)

والآن مع سرد مرويات ما وقفت عليه من مرويات جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً ، وأرجو أن أكون قد استقصيت

1 -قال ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول 2: حدثنا محمد بن عبد الوهاب (كذا في الأصل وصوابه محمد بن

عبد الواهب) حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال :" عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل عليه لم ير أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتك تكلم غيرك قال يا رسول الله لقد دخلت الداخل اغتماما بكلام الناس مما بي من الحمى فدخل علي رجل ما رأيت رجلا قط بعدك أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه قال ذاك جبريل وإن منكم رجالا لو أحدكم أقسم على الله عز وجل لأبره.

ورواه أيضاً الضياء المقدسي في المختارة(4/468)

ورواه الطبراني في الأوسط 2717 وقال :" لا يروى هذا الحديث عن بن عباس إلا بهذا الإسناد ولم يروه إلا محمد بن عبد الواهب"

ومحمد بن عبد الواهب شيخٌ لابن أبي الدنيا والبغوي ، وموسى بن هارون كما في المعجم لابن المقريء (330) وسهل بن علي الدوري كما في المعجم لابن الأعرابي (1637) وعبد الله بن أحمد بن حنبل كما في المعجم الكبير للطبراني (10976) وعبد الله لا يروي إلا عن ثقة

واحتج به المقدسي في المختارة فمثله مستقيم الحديث

فيكون السند صحيحاً إلى جعفر ، ويبقى الكلام في جعفر على ما قدمنا ، ولم أجد له متابعاً وقد تقدم نص الطبراني في نفي وجود المتابع

2 -قال الترمذي في جامعه [2980] حدثنا عبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى حدثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قال فأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } أقبل وأدبر وأتق الدبر والحيضة

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ويعقوب بن عبد الله الأشعري هو يعقوب القمي.

وهذا الحديث صححه ابن حبان (4202) وقد رواه أحمد (2703) وأورده البزار في مسنده المعلل (5143) وقال :" وهذا الحديث لاَ نعلمُهُ يُرْوَى عَن ابنِ عباس إلاَّ مِن هذا الوجه بهذا الإسناد"

وقد روي في سبب نزول الآية خبراً أصح من هذا

قال البخاري 4528 : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَنَزَلَتْ { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } .وهو في صحيح مسلم

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 2133 : أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة ، انبا ابن وهب ، اخبرني مالك بن انس ، وابن جريج وسفيان بن سعيد الثوري ، أن محمد بن المنكدر حدثهم عن جابر بن عبد الله ، أخبره أن اليهود قالوا للمسلمين : من أتى امرأة وهي مدبرة ، جاءولده أحول ، فأنزل الله تعالى : نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم قال ابن جريج في الحديث : فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج

3 -قال أبو داود في سننه 3164: حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَرْجَرَائِىُّ أَخْبَرَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِى الْمُغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُطِيلُ الْقِرَاءَةَ فِى الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَتَفَرَّقَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ.

وقد أعله أبو داود بالإرسال

وهذا يخالف الثابت في صحيح البخاري (1172) من أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الركعتين بعد المغرب في بيته ، وقد أشار أبو داود إلى هذا

4 -قال الطبراني في الكبير 12318 : حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عمر بن العباس الرازي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما :" قال : لما افتتح النبي صلى الله عليه و سلم مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده فقال : أيئسوا أن نريد أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا ولكن أفتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح "

وهذا موقوف له حكم الرفع

5 -قال الطبراني في الأوسط 122 : حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان قال حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا موسى بن أعين عن مطرف بن طريف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الله :" يتوفى الأنفس حين موتها قال تلتقي أرواح الأحياء والأموات في المنام

فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها"

لم يروه عن مطرف إلا موسى

أقول : والسند إلى جعفر سليم ، فبقي النظر في حال جعفر ، وهذا وإن كان موقوفاً إلى أن له حكم الرفع

6 -وقال الطبراني في الأوسط 7662 - حدثنا محمد بن موسى الاصطخري نا أبو أسامة عبد الله بن أسامة الكلبي نا علي بن ثابت الدهان ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي صلى الله عليه و سلم فشهدوا معه أحدا وكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله إنا أهل ميسرة فائذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين فأنزل الله عز و جل فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الآية أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا فجعل لهم أجرين قال ويدرءون بالحسنة السيئة قال تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين حتى نزلت هذه الآية قال ففخر أهل الكتاب على المسلمين حتى نزلت هذه الآية فقالوا يا معشر المسلمين إما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم

كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به فزادهم النور والمغفرة وقال لئلا يعلم أهل الكتاب إلا يقدرون على شيء من فضل الله

لم يرو هذا الحديث عن جعفر إلا يعقوب القمي تفرد به علي بن ثابت.

وعلي بن ثابت الدهان قال فيه الذهبي في الميزان :" صدوق لكنه شيعي معروف"

غير أن شيخ الطبراني محمد بن موسى الاصطخري قال فيه في لسان الميزان (541/7) :" شيخ مجهول ، روى عن شعيب بن عمران العسكري خبراً موضوعاً"

وضعفه الدارقطني في سننه (125/2) وتابعه البيهقي في الكبرى(4/119)

7 -وقال الطبراني في الكبير 12316 - حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي ثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا حبان بن علي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن أبن عباس رضي الله عنهما قال :" قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم : (أفيكم أحد من هذيل ؟) فلم يجبه

أحد ثم قال (أفيكم أحد من هذيل ؟) فقال رجل منهم : أنا وقد مات رجل منهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ما منعك أن تكلم حيث تكلمت ؟) قال : ظننت يارسول الله أنه نزل في قومي شيء فكرهت أن أكون أن الذي آتيهم به قال : (لا إن صاحبكم محتبس بدينه)

أقول : وإسناده إلى جعفر مستقيم وبقي النظر في حال جعفر

8 -وقال الطبراني في الكبير 12319 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو بلال الأشعري ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : قال :" احتجم رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو صائم محرم"

أقول : أبو بلال الأشعري ترجم له الذهبي في الميزان وذكر أن الدارقطني ضعفه ، وهذا المتن غريب مستنكر

9 -قال النسائي في سننه [2345] أخبرنا القاسم بن زكريا قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر.

أقول : وهذا الخبر له علة غير ما قيل في جعفر

قال ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار 977 : حدثنا ابن بشار ، وابن المثنى ، قالا : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن موسى بن سلمة الهذلي ، قال : سألت ابن عباس عن صوم الأيام البيض ، فقال : كان عمر يصومهن.

فأفتى ابن عباس بفعل عمر ، ولو كانت عنده سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما عدل عنها إلى الفتيا بفعل عمر والله أعلم

10 -وقال الطبراني في الكبير 12322 : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :" قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى ؟ قالوا : عصاه ويده بيضاء للناظرين وأتوا النصاري فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يبرئ الأكمة والأبرص ويحيى الموتى فأتوا النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الآية { إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب } فليتفكروا فيها"

أقول : وهذا الخبر منكر ، خالفه ما هو أصح منه

قال النسائي في الكبرى 11290 : أنا زكريا بن يحيى نا إسحاق نا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال :" سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي عنهم الجبال فيزدرعوا قال الله عز و جل إن شئت آتيناهم ما سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم وإن شئت نستأني بهم لعلنا ننتج منهم فقال لا بل أستأني بهم فأنزل الله هذه الآية { وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة }."

فخالفه في المتن وذكر آيةً أخرى غير الآية التي ذكرها ابن أبي المغيرة.

وجعفر بن إياس من أثبت الناس في سعيد بن جبير وإنما تكلموا في حديثه عن مجاهد ، ولعل البلاء من يحيى بن عبد الحميد الحماني فهو مع سعة حفظه متهم.

11 -وقال الطبراني في الكبير 12325 : حدثنا الفضل بن أبي روح البصري ثنا عبد الله بن عمر بان أبان ثنا يحيى بن يمان عن أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس عن :" النبي صلى الله عليه و سلم { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون } قال : يذكر الله برؤيتهم"

أقول : شيخ الطبراني الفضل بن أبي روح قال الهيثمي في مجمع الزوائد (36/7) :" لم أعرفه " ، وتخريج الضياء له في المختارة تساهلٌ والله أعلم فقد انفرد عنه الطبراني

ولكنه قد توبع عند النسائي في سننه في الكبرى أخبرنا حفص بن عمر نا محمد بن سعيد بن سابق عن يعقوب وأخبرنا إبراهيم بن يعقوب نا عثمان بن زفر نا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل وقال إبراهيم سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أولياء الله قال الذين إذا رأؤوا ذكر الله

12 -وقال البيهقي في دلائل النبوة 736 : أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن أبي سعيد السوسي قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي إملاء قال : حدثنا أبو سعيد الحسن بن عبد الصمد القهندزي قال : حدثنا محمد

بن حميد قال : أخبرنا علي بن مجاهد قال : حدثنا أشعث بن إسحاق ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : فأنزل الله سكينته عليه قال : على أبي بكر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة معه . ورواه الآجري في الشريعة(3/391)

أقول : ومحمد بن حميد الرازي حافظٌ متهم بالكذب وللأخ حمود الكثيري مقال مستقل في تحرير حاله.

13 -وقال البزار في مسنده 4764: حَدَّثنا أسيد بن عاصم ، قال : حَدَّثنا عامر بن إبراهيم ، قال : حَدَّثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سَعِيد بن جُبَير ، عَن ابنِ عباس ، رَضِي الله عنهما ، قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أظلتنا سحابة ونحن نطمع فيها فقال : إن الملك الذي يسوقها ، أو يسوق هذه السحابة دخل علي فسلم علي فأخبرني أنه يسوقها إلى وادي كذا.

أقول : وإسناده إلى جعفر مستقيم ، وبقي النظر في حال جعفر على ما قدمت

14 -قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص204 أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الخطيب عن سليمان بن حمزة قال

أخبرنا جعفر بن علي قال أخبرنا السلفي قال أخبرنا علي بن أحمد بن بيان قال أخبرنا طلحة بن علي قال أخبرنا أحمد بن عثمان الأدمي قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني قال حدثنا يعقوب القمي قال حدثنا جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من قرأ إذا صلى الغداة ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون نزل إليه أربعون ألف ملك يكتب له مثل أعمالهم ونزل إليه ملك من فوق سبع سماوات ومعه مرزبة من حديد فإن أوحى الشيطان في قلبه شيئا من الشر ضربه ضربة حتى يكون بينه وبينه سبعون حجابا فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى له أنا ربك وأنت عبدي امش في ظلي واشرب من الكوثر واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب

هذا حديث غريب

والمتهم به إبراهيم بن إسحاق وإن كان في محمد بن عثمان بعض الضعف لكنه لم يترك

وأما إبراهيم قال الدارقطني متروك

وقال الأزدي زائغ

وأما ابن حبان فذكره في الثقات لكن قال ربما خالف.

أقول : قد كفانا ابن حجر مؤنة البحث في هذا الخبر

15 - وقال البيهقي في البعث والنشور 371 : أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ، ثنا سليمان بن محمد بن ناجية ، ثنا محمد بن علي بن عتاب الجلاب ، ثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال:

سلونا فإنكم لا تسألون عن شيء ، إلا سألنا عنه ، فقال رجل : أفي الجنة غناء ؟

قال : أكوار من مسك عليها جوار يمجدون الله عز وجل بصوت لم تسمع الآذان بمثلها قط.

وهذا موقوف ولكن له حكم الرفع ، وهذا الخبر موضوع ولا يحتمل جعفر مثله ، والمتهم به محمد بن الحسين السلمي

قال الذهبي في الميزان :" محمد بن الحسين ، أبو عبد الرحمن السلمى النيسابوري . شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . تكلموا فيه ، وليس بعمدة . روى عن الاصم ، وطبقته ، وعنى بالحديث ورجاله . وسأل الدارقطني

قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان : كان يضع الأحاديث للصوفية.

وقال الحافظ عبد الغافر الفارسى في تاريخ نيسابور : جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة أو أكثر ، وكتب الحديث بمرو ونيسابور والعراق والحجاز . ومولده سنة ثلاثين وثلاثمائة"

وهذا الخبر مما وضعه للصوفية ، ليحسن لهم غناءهم ، فإنهم من سماجة عقولهم يستدلون بالسماع الأخروي في الجنة ، على حسن السماع الدنيوي كما فعل القشيري في رسالته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فضائل أهل السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مجموعة من فضائل أهل السنة جمعتها تثبيتاً لي ولإخواني, ثبتنا الله وإياكم على التوحيد والسنة.

الفضيلة الأولى : أنهم موعودون بالنجاة وسالمون من الوعيد بالنار

قال أبو داود (4597) : " حدثنا أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى قالا: ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، ح، وثنا عمرو بن عثمان، حدثنا بقية قال: حدثني صفوان نحوه، قال: حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي، عن أبي عامر الهوزني، عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال:

ألا إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام فينا فقال: "ألا إنَّ من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملةً، وإنَّ هذه الملة ستفترق على ثلاثٍ وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدةٌ في الجنة، وهي الجماعة."

قلت : هذا إسنادٌ قوي ، ولهذا الحديث طرقٌ كثيرة جمعها محمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر.

واعلم - رحمك الله - أن نصوص الوعد والوعيد لا بد لها من توفر الشروط وانتفاء الموانع فالسلامة من وعيد

البدعة لا يعني السلامة من وعيد المعاصي التي ورد فيها الوعيد.

ولا يخفى على السني الحاذق أن وعيد البدعة أشد من وعيد المعصية لقول النبي صلى الله عليه وسلم :" وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة " رواه ابن ماجة(45)

فالسلامة من وعيد البدعة فوزٌ عظيم يكتمل بالسلامة من وعيد الكبائر أيضاً.

الفضيلة الثانية : أنهم موعودون بالنصر

قال الله تعالى :" إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ"

قلت : وأولى الناس بهذا الوعد أهل السنة حاملي لواء التوحيد والسنة.

وقد دل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم :" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. لا يضرهم من خذلهم. حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" متفق عليه واللفظ لمسلم

واعلم - رحمك الله - أن جهاد اللسان يفضل جهاد السنان بخصلتين

الأولى : أنه أقدم في التشريع.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (38/28) :" والله تعالى يقول هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله بالحجة والبيان وباليد واللسان هذا إلى يوم القيامة لكن الجهاد المكي بالعلم والبيان والجهاد المدني مع المكي باليد والحديد قال تعالى ولا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاد كبيره و سورة الفرقان مكية وإنما جاهدهم باللسان والبيان"

الثانية : أنه الجهاد الذي اشترك فيه جميع الأنبياء.

قال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (231/28) :" ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع فقال إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فان هؤلاء إذا استولوا لم

يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء"

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (80/1) :" فإن جرى قلم العالم بالصديقية وسال مداده بها كان أفضل من دم الشهيد الذي لم يحلقه في رتبة الصديقية وان سال دم الشهيد بالصديقية وقطر عليها كان أفضل من مداد العالم"

واعلم - رحمك الله - أن جهاد أهل البدع آكد من جهاد الكفار.

قال ابن حجر في الفتح (301/12) :" قال ابن هبيرة وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى"

قلت : وجهاد أهل البدع باللسان لا يشترط له القدرة البدنية وإنما يشترط له القدرة العلمية ، والحجة العلمية البالغة سلاحٌ ماضٍ في أيدي أهل السنة ما تعاقب الليل والنهار.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (18/ 52) :" وقد أمر الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح بانتزاع مدرسة معروفة من أبى الحسن الآمدي وقال أخذها منه أفضل من أخذ عكا مع أن الآمدى لم يكن فى وقته أكثر تبحرا في الفنون الكلامية والفلسفية منه وكان من أحسنهم إسلاما وأمثلهم

إعتقادا ومن المعلوم أن الأمور الدقيقة سواء كانت حقا أو باطلا إيمانا أو كفرا لا تدرك إلا بذكاء وفطنة"

قلت : وعكا آنذاك كانت بيد الصليبيين

قال ابن الجوزي في الموضوعات (50/1) : " قال أبو الوفاء علي بن عقيل الفقيه : قال شيخنا أبو الفضل الهمداني : مبتدعة الإسلام، والوضاعون للأحاديث أشد من الملحدين؛ لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من الخارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من الداخل؛ فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالمحاصرين من الخارج، فالدخلاء يفتحون الحصن؛ فهم شر على الإسلام من غير الملابسين له"

وهذه الفضيلة خاصةٌ بأهل النصرة من أهل السنة ولا نصيب لأهل التخذيل فيها

الفضيلة الثالثة : أن صالحيهم أولياء الله حقاً ومعاديهم متوعد بالعقوبة

قال البخاري (6137) : حدثني محمد بن عثمان بن كرامة: حدثنا خالد بن مخلد: حدثنا سليمان بن بلال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عطاء، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب

إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)

قلت : خالد بن مخلد روايته عن سليمان بن بلال قوية لهذا احتج بها البخاري

قال ابن رجب الحنبلي في شرح العلل (775/2) :" ذكر الغلابي في تاريخ القطواني يؤخذ عنه مشيخة المدينة ، وابن بلال فقط يريد سليمان بن بلال ويعني بهذا أنه لا يؤخذ عنه إلا حديثه عن أهل المدينة ، وسليمان ابن بلال منهم ، لكنه أفرده بالذكر"

وأهل البدع لا يكونون أولياء لله عز وجل بل هم أهل قسوة القلوب وإن لبسوا الخشن وطال بكاؤهم

قال الله تعالى :" فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه"

فجعل تحريف الدين من علامات قسوة القلوب وهذا حال أهل البدع.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (2/ 327) :" بل قد قيل للشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : لا كان ولا يكون

والاعتقاد إنما أضيف إلى أحمد لأنه أظهره وبينه عند ظهور البدع وإلا فهو كتاب الله وسنة ورسوله حظ أحمد منه كحظ غيره من السلف : معرفته والإيمان به وتبليغه والذب عنه كما قال بعض أكابر الشيوخ الاعتقاد لمالك والشافعي ونحوهما من الأئمة والظهور لأحمد ابن حنبل "

قلت : فنفى الولاية عن كل من ليس بسني المعتقد وحق له ذلك ، فكيف يكون ولياً لله من ناله وعيد البدعة.

قال ابن المبارك في الزهد (330) : أخبرنا محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال :" إن الله ليصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده ويحفظه في دويرته والدويرات التي حوله ما دام فيهم"

قلت : إسناده قوي ، والعبد الصالح هنا لا بد أن يكون سنياً كما قدمنا.

وقال ابن المبارك في الزهد (332) أخبرنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن سعيد عن ابن عباس في قول الله تعالى ((وكان أبوهما صالحا)) :" قال حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر عنهما صلاحاً"

قلت : وإسناده صحيح

الفضيلة الرابعة : أنهم واردة الحوض من هذه الأمة

قال البخاري (4349) حدثنا أبو الوليد: حدثنا شعبة: أخبرنا المغيرة بن النعمان قال: سمعت سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا، ثم قال: {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين}. إلى آخر الآية، ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد}. فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم).

قال ابن حجر في الفتح (393/11) :" وقال النووي : قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيما التي عليهم فيقال إنهم بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه.

قال عياض وغيره : وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم.

وقيل لا يلزم أن تكون عليهم السيما بل يناديهم لما كان يعرف من إسلامهم وقيل هم أصحاب الكبائر والبدع الذين

ماتوا على الإسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجواز أن يذادوا عن الحوض أولا عقوبة لهم ثم يرحموا ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل فعرفهم بالسيما سواء كانوا في زمنه أو بعده ورجح عياض والباجي وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر إنهم من ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من معرفته لهم أن يكون عليهم السيما لأنها كرامة يظهر بها عمل المسلم.

والمرتد قد حبط عمله فقد يكون عرفهم بأعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المنافقين وسيأتي في حديث الشفاعة " وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها " فدل على أنهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف أعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيما فمن عرف صورته ناداه مستصحبا لحاله التي فارقه عليها في الدنيا وأما دخول أصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتعبيره في الخبر بقوله " أصحابي " وأصحاب البدع إنما حدثوا بعده.

وأجيب بحمل الصحبة على المعنى الأعم واستبعد أيضا أنه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا وأجيب بأنه لا يمتنع أن يقال ذلك لمن علم أنه قضى عليه بالتعذيب على معصية ثم ينجو بالشفاعة فيكون قوله سحقا تسليما لأمر الله مع بقاء الرجاء وكذا القول في أصحاب الكبائر.

وقال البيضاوي ليس قوله " مرتدين " نصا في كونهم ارتدوا عن الإسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة المؤمنين المرتدون عن الاستقامة يبدلون الأعمال الصالحة بالسيئة " اهـ.

قلت : ودخول أهل البدع في المذادين عن الحوض هو المتعين

ومما يدل على أن حديث الحوض غير خاص بالمرتدين هذه الرواية في البخاري

))بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال : إلى النار والله، قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وينهم، فقال: هلم، قلت أين ؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم((

قلت : وقوله ((فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)) يدل على أن فيهم مسلمون لأن المرتد لا يمكن أن ينجو

وقد قال ابن حجر: ((قوله (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه، والهمل بفتحتين الإبل بلا راع((

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري تعليقاً على هذا الحرف من الحديث (219/23) ط دار الكتب العلمية ((وهذا يشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة))

قلت : وهؤلاء العصاة هم أهل البدع إذ يقال في تعليل ذودهم عن الحوض :" لا تدري ما أحدثوا بعدك " كذا الحديث يشمل جميع أنواع الإحداث سواءً استحسنه الناس أو استقبحوه ، استصغروه أو استكبروه.

الفضيلة الخامسة : أنهم أبعد الناس عن الردة والنفاق

قال الفريابي في القدر (323) حدثنا عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن عون قال:

كان محمد يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء.

قلت : إسناده قوي ، وقد رواه الآجري في الشريعة (230/1) من عن الفريابي به ومحمد هو ابن سيرين الإمام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (306/22) :" فإن البدع لا تزال تخرج الإنسان من صغير إلى كبير حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقة كما وقع لغير واحد ممن كان لهم أحوال من المكاشفات والتأثيرات وقد عرفنا من هذا ما ليس هذا موضع ذكره فالسنة مثال سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق قال الزهري كان من مضى من علمائنا يقولون الإعتصام بالسنة نجاة وعامة من تجد له حالا من مكاشفة أو تأثير أعان به الكفار أو

الفجار أو إستعمله في غير ذلك من معصية فإنما ذاك نتيجة عبادات غير شرعية كمن إكتسب أموالا محرمة فلا يكاد ينفقها إلا في معصية الله والبدع نوعان نوع فى الأقوال والإعتقادات ونوع في الأفعال والعبادات وهذا الثاني يتضمن الأول كما أن الأول يدعو إلى الثاني"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (425/8) :" فالبدع تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الإتباع حتى تصير أذرعا و أميالا و فراسخ"

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (ص289):" فعلمت أن فعل هذه البدع تناقض الاعتقادات الواجبة وتنازع الرسل ما جاءوا به عن الله وأنها تورث القلب نفاقا ولو كان نفاقا خفيفا ومثلها مثل أقوام كانوا يعظمون أبا جهل أو عبد الله بن أبي بن سلول لرياسته وماله ونسبه وإحسانه إليهم وسلطانه عليهم فإذا ذمه الرسول أو بين نقصه أو أمر بإهانته أو قتله فمن لم يخلص إيمانه وإلا يبقى في قلبه منازعة بين طاعة الرسول التابعة لاعتقاده الصحيح وإتباع ما في نفسه من الحال التابع لتلك الظنون الكاذبة

فمن تدبر هذا علم يقينا ما في حشو البدع من السموم المضعفة للإيمان ولهذا قيل إن البدع مشتقة من الكفر"

الفضيلة السادسة : أن الناس مأمورون بالسلام على صالحيهم في الصلاة.

قال البخاري (797) " حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا الأعمش، عن شقيق بن سلمة قال: قال عبد الله:

كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قلنا : السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله عليه وسلم فقال : (إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها، أصابت كل عبد لله صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله، واشهد أن محمدا عبده ورسوله)."

قلت : وقد قدمنا أن الصالحين في النصوص الشرعية هم أهل الصلاح من أهل السنة كما تقدم النقل عن الجيلاني وشيخ الإسلام ، وتأمل كيف أن المبتدع إذا صلى قال (وعلى عباد الله الصالحين) فشملت دعوته السني الصالح وإذا صلى السني قال (وعلى عباد الله الصالحين) فلا يدخل المبتدع في دعائه ، وفي هذا إشارةٌ لطيفة إلى أن أهل البدع مأمورون بموالاة أهل السنة مع معاداة أهل السنة لهم

فتأمل بالله عليك وأطل التأمل.

واحرص أيها السني على ألا تخرم نظام الإستقامة لتنالك بركة دعاء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

الفضيلة السابعة : أنهم تبيض وجوههم يوم القيامة

قال ابن أبي حاتم في تفسيره (3998) حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن علي بن حمزة المروزي ، ثنا حفص بن عمر المقرئ ، ثنا علي بن قدامة ، عن مجاشع بن عمرو ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، في قوله : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال : تبيض وجوه أهل السنة والجماعة.

قلت : مجاشع بن عمرو فيه كلامٌ شديد ، ومعنى الأثر صحيح.

قال الله تعالى :{ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ترَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ }

قلت : والذين كذبوا على الله صنفان

أهل الكفر وأهل البدع الذين أدخلوا في شرع الله ما ليس منه زاعمين أنه منه ، وأهل السنة سلمهم الله من هذا

قال عبد الله بن أحمد في السنة (614) حدثني أبي نا حجاج : سمعت شريكا وذكر المرجئة فقال هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثا ولكن المرجئة يكذبون على الله تعالى.

قلت : وهذا يشمل جميع أهل البدع لو تأملت

قال الله تعالى :{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

وقال تعالى :{ فَمَن ْأَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}

قال الشاطبي في الإعتصام في شأن المبتدع (1/50_51) :" قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع،لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجريَ على سنن، وصار هو المنفرد بذلك، لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون،وإلا فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع، ولم يبق الخلاف بين الناس،ولا احتيج لبعث الرسل – عليهم السلام – فهذا الذي ابتدع في دين الله قد صير نفسه نظيرا ومضاهيا حيث شرع مع الشارع"

قلت : هذا مع التأكيد على أن نصوص الوعد والوعيد لا بد لها من توفر شروط وانتفاء الموانع

الفضيلة الثامنة : أن نصر الأمة وتمكينها مرتهنٌ بأهل السنة

قال الله تعالى :{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }

قلت : في الآية أن شرط التمكين الإيمان الصحيح : وهو عند أهل السنة

وأما أصحاب الاعتقادات الفاسدة فهم يصدون عن تحقيق هذا الشرط.

والعمل الصالح : وله شرطان الإخلاص والإتباع فالبدع ليست من الأعمال الصالحة بل صادة عنها

الفضيلة التاسعة : أنهم أعظم الناس تحقيقاً للولاية الإيمانية

قال الله تعالى :{ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

قلت : فجعل أعظم صور الولاية الإيمانية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي هذا الرد البليغ على من جعل ترك إنكار المنكرات من تحقيق الأخوة ، وأعظم المعروف التوحيد والسنة وأعظم المنكر الشرك والبدعة ، والمبتدع

لا يأمر بالسنة لأن فاقد الشيء لا يعطيه وإن أمر ببعض السنة كدر ذلك بالأمر بالبدعة فلا يكون معطياً للآية حقها من العمل بل هو من المخالفين لما فيها من الهدى والنور.

الفضيلة العاشرة : أن لهم العزة في الدنيا والآخرة وقد ضربت الذلة على من خالفهم..

قال الله تعالى : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ }

قلت : أولى الناس بهذه العزة أتباع الرسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً ، وهم أهل السنة.

والآية تدل بمفهوم المخالفة ، على أن الإنسان كلما ابتعد عن تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم كان أقرب إلى الذلة.

قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ }

قال ابن جرير في تفسيره [15148] : حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب قال: تلا أبو قلابة: [سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الآية ، قال : فهو جزاء كل مفتر يكون إلى يوم القيامة : أن يذله الله عز وجل].

[15149]حدثني المثنى قال، حدثنا أبو النعمان عارم قال، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: [قرأ أبو قلابة يوما هذه الآية: "إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين"، قال: هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة].

قال شيخ الإسلام في الاقتضاء [2 / 281] : وهو كما قال: فإن أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أوعدهم الله به.

والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء، ولهذا: كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا .انتهى

قال علي بن الجعد كما في مسنده [1236] حدثنا زياد بن أيوب نا سعيد بن عامر عن سلام بن أبى مطيع قال : [رأى أيوب رجلا من أصحاب الأهواء فقال إني لأعرف الذلة في وجهه ثم قرأ { إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين} ثم قال : هذه لكل مفتر قال فكان أيوب يسمي أصحاب الأهواء خوارج ويقول إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف.

وقال البيهقي في شعب الإيمان [9202] : أخبرنا أبو الحسين بن فهر المصري بمكة ، نا الحسن بن رشيق ، نا علي بن سعيد الرازي ، نا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول:

]لا تجد مبتدعا إلا وجدته ذليلا ألم تسمع إلى قول الله عز وجل : { إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا }[

قلت : وله شاهد عند أبي نعيم في الحلية (280/7) من طريق أخرى.

قلت : وأهل البدع يفترون على الله كما تقدم في الفضيلة السابعة

الفضيلة الحادية عشر : أن ذكرهم باقي وذكر أهل البدع منقطع

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (528/16) : قيل لأبى بكر بن عياش إن بالمسجد قوما يجلسون و يجلس إليهم فقال من جلس للناس جلس الناس إليه و لكن أهل السنة يموتون و يحيى ذكرهم و أهل البدعة يموتون و يموت ذكرهم لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم فكان لهم نصيب من قوله { و رفعنا لك ذكرك } و أهل البدعة شنؤا ما جاء به الرسول صلى الله

عليه و سلم فكان لهم نصيب من قوله { إن شانئك هو الأبتر }

فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم أو ترده لأجل هواك أو انتصاراً لمذهبك أو لشيخك أو لأجل إشتغالك بالشهوات أو بالدنيا]

قد نفضت ما في كنانتي والله المستعان.

وهذه الفضائل ينبغي أن تكون حادية للسني إلى تعاهد هذه النعمة العظيمة وهي نعمة (السنة) ، وذلك يكون بتعاهد كتب العقيدة خصوصاً المسند منها قراءةً ودراسة

واعلم أن كتاب الله عز وجل ودواوين السنة خير رافد في هذا المقام ، وكذلك البعد عن مجالسة أهل البدع والتشغيب ومناظرتهم من كمال شكران هذه النعمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عبد اللّه الغليفي في قوله : الخوارج لهم تأويل سائغ وشبهة معتبرة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على كتاب بعنوان (العذر بالجهل أسماء وأحكام) لمؤلفه عبد الله بن محمد الغليفي ، وقد عرض فيه لمسألة العذر بالجهل ، ولمن سماهم بمرجئة العصر وذكر من سماتهم أنهم لا يكفرون تارك الصلاة بالكلية ! ، وغيرها من الأمور ، وأنهم لا شيخ لهم إلا كتبهم

وفي كتابه جهالات وتعديات يصعب العرض لها تفصيلاً وحسبي التعليق على بعض النقاط

النقطة الأولى : قال الغليفي في ص 174:" ومن ذلك حال السلف مع أهل التأويل فلم يكفروا الخوارج ولا المرجئة ولا والأشاعرة ولا المعتزلة مع أنهم قالوا مقالات كفرية

تخرج من الملة , لكن منع من كفرهم التأويل السائغ والشبهة المعتبرة"

أقول : هذا الكلام على اختصاره فيه بواطيل وتمييع واضح وبيان ذلك من وجوه

أولها : قوله أن الخوارج لهم تأويل سائغ وشبهة معتبرة باطل ومخالف لإجماع أهل العلم الذين إذا ذكروا الفروق بين البغاة والخوارج ، ذكروا أن البغاة من قاتلوا بتأويل سائغ

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 486) :" وَمَنْ اعْتَقَدَ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ قِتَالَ هَؤُلَاءِ بِمَنْزِلَةِ قِتَالِ الْبُغَاةِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلِ سَائِغٍ كَقِتَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِأَهْلِ الْجَمَلِ وصفين: فَهُوَ غالط جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَتَخْصِيصِهِ هَؤُلَاءِ الْخَارِجِينَ عَنْهَا. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَوْ سَاسُوا الْبِلَادَ الَّتِي يَغْلِبُونَ عَلَيْهَا بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ كَانُوا مُلُوكًا كَسَائِرِ الْمُلُوكِ؛ وَإِنَّمَا هُمْ خَارِجُونَ عَنْ نَفْسِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ شَرًّا مِنْ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ الحرورية وَلَيْسَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ سَائِغٌ؛ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ السَّائِغَ هُوَ

الْجَائِزُ الَّذِي يُقِرُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ إذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ جَوَابٌ كَتَأْوِيلِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَنَازِعِينَ فِي مَوَارِدِ الِاجْتِهَادِ. وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ"

تأمل كيف يصف شيخ الإسلام من وصف الخوارج فإن لهم تأويلاً سائغاً بأنه جاهل بحقيقة الشريعة ، وهذا ينطبق على الغليفي

وتأمل تعريف شيخ الإسلام للتأويل السائغ (فَإِنَّ التَّأْوِيلَ السَّائِغَ هُوَ الْجَائِزُ الَّذِي يُقِرُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ إذا لم يكن فيه جواب) ، فهل يجوز أن نصف من وقع في بدع مكفرة بأنه له تأويل يقر عليه إذا لم يكن فيه جواب!

فالأشاعرة واقعون في عدة بدع مكفرة كقولهم في الإيمان ونفيهم للعلو وللكلام بحرف وصوت ، والمعتزلة بدعهم المكفرة كثيرة كالقول بخلق القرآن وقولهم في القدر ونفيهم للرؤية وغيرها كثير

وحتى المرجئة الذين لم يكفرهم عامة أهل العلم ليس تأويلهم سائغاً ولا شبهتهم معتبرة ، فقد خالفوا أدلة الكتاب والسنة الإجماع والحس

ثانيها : أن الأشاعرة شر من الخوارج الأوائل والمعتزلة شر من الأشاعرة في أكثر أبواب الصفات ، وقد علمت ما قيل في الخوارج

قال المزي في تهذيب الكمال (7/30) :" وقال أبو بكر بن أبي خيثمة .... وذكر خبراً

وقال وحَدَّثَنَا هوذة بن خليفة، قال: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، عَنِ الحسن، قال: مر بي أنس بن مالك وقد بعثه زياد إِلَى أَبِي بَكْرَةَ يعاتبه، فانطلقت معه، فدخلنا عَلَى الشيخ وهو مريض، فأبلغه عنه، فَقَالَ: إنه يقول: ألم أستعمل عُبَيد اللَّه عَلَى فارس؟ ألم أستعمل روادا عَلَى دار الرزق؟ ألم أستعمل عبد الرحمن عَلَى الديوان وبيت المال؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: هل زاد عَلَى أن أدخلهم النار؟ فَقَالَ أنس: إني لا أعلمه إلا مجتهدا. فَقَالَ الشيخ: اقعدوني إني لا أعلمه إلا مجتهدا، وأهل حرورا قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطأوا؟ قال أنس: فرجعنا مخصومين"

وهذا إسناد قوي وقد نقله المزي من تاريخ ابن أبي خيثمة

وقال أبو محمد ابن أبي زيد القيرواني في كتاب الجامع ص121: " ومن قول أهل السنة: أنه لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا"

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (45/2) :" بل هم مطبقون متفقون على انه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من اهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم"

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (257/5) :" ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع"

وهو هنا يريد الأشاعرة نفاة العلو

وعامة الأشاعرة والمعتزلة يضللون أهل السنة بل يصفونهم بالوقوع في الكفر ، وقد صرح ابن القيم في النونية أنهم إن عذرناهم بالتأويل فلا عذر لهم في ظلم أهل السنة

هبكم عذرتم بالجهالة إنكم ... لن تعذروا بالظلم والطغيان

والطعن في قول الرسول ودينه ... وشهادة بالزور والبهتان

وكذلك استحلال قتل مخالفيـ ... ـكم قتل ذي الإشراك والعدوان

إن الخوارج ما أحلوا قتلهم ... إلا لما ارتكبوا من العصيان

وسمعتم قول الرسول وحكمه ... فيهم وذلك واضح التبيان

لكنكم أنتم أبحتم قتلهم ... بوفاق سنته مع القرآن

وهذا يبطل وجود التأويل السائغ

ثالثها : أن مرجئة الفقهاء لم يكفرهم عامة أهل العلم بخلاف المعتزلة فكل أهل العلم على تكفيرهم فذكرهم في سياق واحد غلط

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 748) :" وهو المشهور عن أبى الحسن الأشعرى وهو ان الإيمان مجرد تصديق القلب ولو كذب بلسانه وسب الله ورسوله بلسانه وإن سب الله ورسوله إنما هو كفر فى الظاهر وأن كلما كان كفرا فى نفس الأمر فإنه يمتنع أن يكون معه شىء من تصديق القلب وهذا اصل فاسد فى الشرع والعقل حتى أن الأئمة كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبى عبيدة وغيرهم كفروا من قال فى الإيمان بهذا القول بخلاف المرجئة من الفقهاء الذين يقولون هو تصديق القلب واللسان فإن هؤلاء لم يكفرهم أحد من الأئمة وإنما بدعوهم"

ففرق شيخ الإسلام بين قول الأشاعرة في الإيمان وهو كفري وقول مرجئة الفقهاء

ولا يقال أنه أراد بنفي التكفير نفي تكفير الأعيان فإن السلف كفروا عدداً من الجهمية المعتزلة بأعيانهم ، بل صرح الإمام أحمد بتكفير بعض اللفظية

قال ابن الهادي في بحر الدم :" قال المروذي: قلت لابي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظه بالقرآن

مخلوق فهو كافر، فقال: بل هو كافر، وقال: مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي، وقال لي: هذا قد تجهم وأظهر الجهمية، ينبغي أن يحذر عنه وعن كل من ابتعد.

وقال في رواية أبي الحارث وقد سئل عن قول الكرابيسي: إنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: هذا قول جهم.

وقال إسحاق بن إبراهيم: سمعته يقول: أخزى الله الكرابيسي، لا يجالس ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، ولا تجالس من يجالسه.

وقال في رواية شاهين بن السميدع: الحسين الكرابيسي عندنا كافر"

واعلم - رحمك الله - ان الرواية لا تختلف عن أحمد في عدم جواز الصلاة ومناكحة والرواية عن اللفظية والجهمية الصرحاء والمعتزلة ، وهذا عليه عامة أهل السنة لهذا لم يخرج لأحد من اللفظية والجهمية الصرحاء في الكتب الستة

وأما الخوارج ففي تكفيرهم خلاف قديم

قال البخاري في صحيحه 6931 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَسَأَلَاهُ عَنْ الْحَرُورِيَّةِ أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رِصَافِهِ فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ.

قول أبي سعيد الخدري (يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا) فهم منه جماعة من أهل العلم أنه لا يرى الخوارج من هذه الأمة وأنه يكفرهم

قال ابن حجر في شرح البخاري (19/ 389) :" لَمْ تَخْتَلِف الطُّرُق الصَّحِيحَة عَلَى أَبِي سَعِيد فِي ذَلِكَ فَعِنْد مُسْلِم مِنْ رِوَايَة أَبِي نَضْرَة عَنْ أَبِي سَعِيد " أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّته " وَلَهُ مِنْ وَجْه آخَر " تَمْرُق عِنْد فِرْقَة مَارِقَة مِنْ الْمُسْلِمِينَ " وَلَهُ مِنْ رِوَايَة الضَّحَّاك الْمِشْرَقِيّ عَنْ أَبِي سَعِيد نَحْوه ، وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ

الطَّبَرِيُّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي سَعِيد بِلَفْظِ " مِنْ أُمَّتِي " فَسَنَده ضَعِيف ، لَكِنْ وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ بِلَفْظِ " سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْم " وَلَهُ مِنْ طَرِيق زَيْد بْن وَهْب عَنْ عَلِيّ " يَخْرُج قَوْم مِنْ أُمَّتِي " وَيُجْمَع بَيْنه وَبَيْن حَدِيث أَبِي سَعِيد بِأَنَّ الْمُرَاد بِالْأُمَّةِ فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد أُمَّة الْإِجَابَة وَفِي رِوَايَة غَيْره أُمَّة الدَّعْوَة ، قَالَ النَّوَوِيّ : وَفِيهِ دَلَالَة عَلَى فِقْه الصَّحَابَة وَتَحْرِيرهمْ الْأَلْفَاظ ، وَفِيهِ إِشَارَة مِنْ أَبِي سَعِيد إِلَى تَكْفِير الْخَوَارِج وَأَنَّهُمْ مِنْ غَيْر هَذِهِ الْأُمَّة"

الشاهد هو كلام النووي

ومن أدلة القائلين بتكفير الخوارج ما روى البخاري 6935 : حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ

وهاتان الفئتان هما فئة علي وفئة معاوية ودعواهما الواحدة هي الإسلام ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الخوارج معهم ، وأخرجهم منهم ، فدل على أنهم ليسوا على هذه الدعوة دعوة الإسلام

وقد يقال دعوة علي ومعاوية هي السنة والإسلام معاً ، والخوارج خرجوا عن السنة

والقائلون بعدم تكفير الخوارج استدلوا بالأحاديث الواردة وفيها (من أمتي) وبسيرة علي معهم وعدم تكفيره لهم

والمراد هنا بيان وجود الخلاف القديم في هذه المسألة

رابعها : قال الغليفي نفسه في كتابه ص103 :" قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (لا عذر لأحد فى ضلاله ركبها حسبها هدى ولا فى هدى ركبه حسبه ضلاله فقد بينت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر) قاله البربهارى فى كتاب شرح السنة وقول هذا الصحابي الخليفة الراشد الفاروق رضى الله عنه فيه رد على هذه السفاهات والجهالات التى يقول بها بعض أدعياء السلفية من كفر الصحابة رضى الله عنهم مثل معاذ بن جبل وحاطب,و قدامة رضى الله عنهم"

وأثر عمر هذا الذي ترد به على أدعياء السلفية ألا ينطبق على المعتزلة والأشاعرة والخوارج!

والخلاصة في أحوال هؤلاء القوم تكفيراً وتفسيقاً ما قاله ابن القيم في المدارج (1/ 362) :" وفسق الإعتقاد كفسق أهل البدع الذين يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ويحرمون ما حرم الله ويوجبون ما أوجب الله ولكن ينفون كثيرا مما أثبت الله ورسوله جهلا وتأويلا وتقليدا للشيوخ

ويثبتون ما لم يثبته الله ورسوله كذلك

وهؤلاء كالخوارج المارقة وكثير من الروافض والقدرية والمعتزلة وكثير من الجهمية الذين ليسوا غلاة في التجهم

وأما غالية الجهمية فكغلاة الرافضة ليس للطائفتين في الإسلام نصيب"

فصرح بفسق مقلدتهم وجهالهم

ولم يقل أحد بتكفير معاذ وحاطب وقدامة ، بل هو نفسه يزعم أن حاطباً وقدامة وقعا في الكفر ودرء عنهما التكفير بالتأويل ! فنقض على نفسه

قال ابن مفلح في الفروع (450/12) : قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ

وعلى هذا يدل كلام ابن القيم السابق في المدارج ، وطريقة السلف تكفير الأعيان في المسائل المعلومة من الدين بالضرورة

النقطة الثانية : قال الغليفي في ص30 وهو يعدد مقالات المرجئة المعاصرة :" ويقولون أن الكفر كفران كفر اعتقاد مخرج من الملة ,وكفر عمل غير مخرج من الملة.

ويقولون أن الكفر محصور فى الاعتقاد والجحود والاستحلال ,ومقيد بالعلم وقصد الكفر.

ويقولون أن الكفر لا يقع بالقول ولا بالعمل ولا بالشك ولا بالترك لأنه محصور فى اعتقاد القلب فقط

ومن أجل هذا الاعتقاد الفاسد بنوا مذهبهم فى عدم تكفير الحاكم المبدل لدين الله المشرع مع الله ، وتارك الصلاة بالكلية , بل وتارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز مسلم عندهم ,ولا يكفرون مرتكب الشرك الأكبر الظاهر الجلى ، ويعذرونه بالجهل لأنه جاهل بربه لا يعرف التوحيد الذى خلق الله من أجله الخلق وأنزل من أجله الكتب وأرسل الرسل ليبينوه للناس . وهذا المذهب خليط من الجهمية والمرجئة"

وقد أبان عمن يريد بقوله : :" ، فتجد سلفية الأردن وسلفية الزرقاء وسلفية ليبيا وسلفية مصر وسلفية اسكندرية وسلفية المنصورة وسلفية القوصية وسلفية أنصار السنة المحمدية وسلفية المدخلية وسلفية الجامية وكل واحدة من هؤلاء تبدع الأخرى وتفسقها وتضللها"

أقول : وهذا كذب له قرون ويمكن تعديد أكاذيبه فيما يلي

الكذبة الأولى : قوله أنهم يحصرون الكفر في الاعتقاد كذب ، بل الكفر عندهم في القول والعمل والاعتقاد

فيكفرون من يسب الله عز وجل ومن يسجد للصنم ، وقد وقع من بعضهم ما ذكر الغليفي

الكذبة الثانية : قوله أنهم لا يكفرون بالشك وهذا كذب له قرون ، فإنهم حتى لو حصروا الكفر في الاعتقاد فإن الشك كفر اعتقادي!

الكذبة الثالثة : قوله أنهم حصروا الكفر بالجحود والاستحلال ، وهذا كذب أيضاً فهم يرون كفر الاستكبار أيضاً كفر إبليس كفراً مخرجاً من الملة ويرون كفر الشك وكفر النفاق

الكذبة الرابعة : قوله أنهم لا يرون كفراً بالترك ، وهذا كذب ففيهم من يكفر تارك الصلاة ، وعامتهم متفقون على أن الممتنع الذي يقال له تصلي أم تقتل فيختار القتل أنه يموت كافراً ، وأما مسألة تارك الصلاة فاختلف فيها أهل الحديث وهم كلهم يقولون الإيمان قول وعمل وعدم تكفير تارك الصلاة رواية عن أحمد والمشهور عنه تكفيره ، وهم لا يختلفون في تكفير تارك الشهادتين

وأصل الخلاف في فهم الأدلة الشرعية ، فهم فهموا من بعض الأدلة عدم تكفير تارك الصلاة كما فهم غيرهم من أدلة أخرى عدم تكفير تارك الزكاة ، وإن كانت أدلة كفر تارك الصلاة أقوى وأكثر والله أعلم بل على ذلك إجماع الصحابة غير المدفوع

ومن الناس من أصل شبهته المغايرة بين العمل والإيمان ولو في بعض المعاني ولا شك أن هذا وقع في الإرجاء

الكذبة الخامسة : قوله أنهم لا يكفرون إلا من يقصد الكفر وهذا كذب

وقد يقوله كثير منهم ولكنه ليس قولهم جميعاً

النقطة الثالثة : وقال في ص 51 ناقلاً عن الدكتور سعد العتيبي :" فهي منهج عقدي فقهي سلوكي ، لا جماعة معينة ولا فردا بشخصه.

2 (وأشهر رموز أهل السنة والجماعة على مستوى الأمة الإسلامية بمختلف أطيافها التي تؤمن بالكتاب والسنة : الأئمةُ الأربعة : أبو حنيفة النعمان ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، رحمهم الله ؛ فهم رموز السلفية الحقة"

وقال :" وجماهير أتباع المذاهب الأربعة متفقون على منهج السلف في الفقهيات ، وإن تخلف بعضهم عنه في بعض مسائل الاعتقاد"

أقول : هذا الكلام فيه بواطيل

أولاً : قوله أن السلفية ليس جماعة معينة ولا فرداً بشخصه ، هذا رد على النبي صلى الله عليه وسلم

قال مسلم في صحيحه 4988- [1920-170] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ،

عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ : وَهُمْ كَذَلِكَ.

والطائفة الجماعة من الناس ، وأيضاً حديث الافتراق الذي ذكر فيه الفرقة الناجية

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (70/1) :" قال نعيم بن حماد : يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ ذكره البيهقي وغيره

وقال أبو شامة عن مبارك عن الحسن البصري قال السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى وهم أقل الناس فيما بقي : الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ولا مع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم فكذلك إن شاء الله فكونوا وكان محمد بن أسلم الطوسي الإمام المتفق على إمامته مع رتبته أتبع الناس للسنة في زمانه حتى قال : ما بلغني سنة عن رسول الله إلا عملت بها ولقد حرصت على أن

أطوف بالبيت راكبا فما مكنت من ذلك فسئل بعض أهل العلم في زمانه عن السواد الأعظم الذين جاء فيهم الحديث إذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الأعظم فقال : محمد بن أسلم الطوسي هو السواد الأعظم وصدق والله فإن العصر إذا كان فيه عارف بالسنة داع إليها فهو الحجة وهو الإجماع وهو السوار الأعظم وهو سبيل المؤمنين التي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا"

فهذا ابن القيم يجعل الجماعة والسواد الأعظم في شخص واحد ، وكلام سعد العتيبي هذا هو عين كلام البوطي حين قال (السلفية مرحلة زمنية مباركة وليست مذهباً إسلاميا)

ثانياً : قوله أن أشهر رموز أهل السنة والجماعة أبو حنيفة ! فهذا عجيب من الغليفي كيف ينقل هذا الكلام وهو يزعم أنه يحارب الإرجاء

فأبو حنيفة كان يرى الإرجاء كما اعترف بهذا الغليفي نفسه في ثنايا رسالته

فهو يرى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

ويرى العمل خارجاً عن مسمى الإيمان ، ويرى ترك الاستثناء واجباً

وهو لا يرى عدم كفر تارك الصلاة وتارك أعمال الجوارح فحسب بل يرى أن تارك أعمال الجوارح بالكلية مؤمن كامل الإيمان!

فإذا كان مع كل هذه الضلالات من أئمة أهل السنة والجماعة ، فما مشكلتك مع من أسميتهم مرجئة العصر وهم أحسن حالاً منه في المعتقد بكثير

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (3/ 96) : حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا حمزة بن الحارث مولى عمر بن الخطاب عن أبيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هي هذه أم لا، فقال: مؤمن حقاً. وسأله عن رجل قال أشهد أن محمداً بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي

قبره بالمدينة أم لا. قال: مؤمن حقاً - قال أبو بكر الحميدي: ومن قال هذا فقد كفر. -

قال أبو بكر: وكان سفيان يحدث عن حمزة بن الحارث حدثنا مؤمل ابن إسماعيل عن الثوري بمثل معنى حديث حمزة.

وهذا إسناد صحيح وقد رواه ايضاً اللالكائي في السنة ، وتأمل كيف أنه لم يصف قائل هذا الكلام بأنه واقع في الكفر حتى ! ، وما سأل هل بلغته الحجة أم تبلغه بل جزم رأساً أنه مؤمن ، ومع هذا التوسع في العذر بالجهل هم إمام من أئمة أهل السنة والجماعة

والحق أن أئمة أهل السنة والجماعة من ذكرهم السجزي في رسالته إلى أهل زبيد في الحرف والصوت ص 286:" ووجدنا رواة هذه الأحاديث أئمة المسلمين وصدورهم وعلماءهم4 وثقاتهم خلفاً عن سلف، وهم من أهل العدالة الظاهرة، والمرجوع إليهم وإلى فتاويهم في الدماء والفروج، كسفيان الثوري، ومالك بن أنس الأصبحي، وحماد بن زيد الأزدي، وسفيان بن عيينة الهلالي، وعبد الله بن المبارك المروزي، وأمثالهم.

وفي طبقة كل من قبلهم وبعدهم من حاله في العلم والعدالة كحالهم، فغير جائز أن يكذب خبرهم"

وقال حرب الكرماني في عقيدته :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم"

ويضاف إليهم نظراؤهم كالشافعي والليث بن سعد ، وأما أبو حنيفة فلم يذكروه لما عرف عنه من الإرجاء والقول بالسيف

قول العتيبي الذي أقره الغليفي :" وجماهير أتباع المذاهب الأربعة متفقون على منهج السلف في الفقهيات ، وإن تخلف بعضهم عنه في بعض مسائل الاعتقاد"

باطل فكثير من أتباع المذاهب الفقهية صاروا على التقليد ومخالفة طريقة السلف ، وأهل الرأي (الأحناف) هم مخالفون لطريقة السلف قديماً وحديثاً

قال الشوكاني في نيل الأوطار (355/3) :" وَهَذَا تَعْوِيلٌ عَلَى رَأْيٍ فَاسِدٍ حَاصِلُهُ رَدُّ كَثِيرٍ مِنْ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ بِلَا بُرْهَانٍ وَلَا حُجَّةٍ نَيِّرَةٍ فَكَمْ مَوْطِنٍ مِنْ الْمَوَاطِنِ يَقُولُ فِيهِ الشَّارِعُ لَا يُجْزِئُ كَذَا لَا يُقْبَلُ كَذَا لَا يَصِحُّ كَذَا ، وَيَقُولُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِهَذَا الرَّأْيِ يُجْزِئُ وَيُقْبَلُ وَيَصِحُّ وَلِمِثْلِ هَذَا حَذَّرَ السَّلَفُ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ"

قال عبد الحليم ابن تيمية والد شيخ الإسلام في المسودة (256/1) :" [والد شيخنا] فصل:

فى قول أحمد: "لا يروى عن أهل الرأى" تكلم عليه ابن عقيل بكلام كثير قال في رواية عبد الله أصحاب الرأى لا يروى عنهم الحديث قال القاضي وهذا محمول على أهل الرأى من المتكلمين كالقدرية ونحوهم.

قلت ليس كذلك بل نصوصه في ذلك كثيرة وهو ما ذكرته في المبتدع ، أنه نوع من الهجرة فانه قد صرح بتوثيق بعض من ترك الرواية عنه كأبي يوسف ونحوه ولذلك لم يرو لهم في الامهات كالصحيحين"

أقول : هذا نص مهم يبين فيه والد شيخ الإسلام أن الإمام أحمد كان يدعو إلى ترك الرواية عن أهل الرأي وإن كانوا ثقات ، وأن هذا من باب هجران المبتدع ، ويمثل بأبي يوسف القاضي ، وشيخ الإسلام هنا يقر والده ولا يعلق على كلامه بشيء

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (207/4) :" ولا خلاف عنه _ يعني أحمد _ في أنه لا يستفتي أهل الرأي المخالفون لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبالله التوفيق ولا سيما كثير من المنتسبين إلى الفتوى في هذا الزمان وغيره وقد رأى رجل ربيعة بن أبي عبد الرحمن يبكي فقال ما يبكيك فقال استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم قال ولبعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السراق"

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها الإجماع :" وأصحاب الرأي: وهم مبتدعة ضُلّال أعداء السّنة والأثر يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا، وهم يخالفون الآثار، ويبطلون الحديث، ويردون على الرسول، ويتخذون أبا

حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم، ويقولون بقولهم فأي ضلالة بأبين ممن قال بهذا"

وكيف يقال فيمن اتخذ الحيل ديناً أنه على منهج السلف في الفقه ؟!

وليس هذا محل بسط هذه المسألة والمراد هنا التنبيه والإشارة , ومن أراد البسط فليراجع كتابي [الترجيح بين أقوال المعدلين والجارحين في أبي حنيفة النعمان بن ثابت]

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على مصطفى العدوي في إقراره عد الأشاعرة من المجددين !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 4291 : حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم

:عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال [إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها]

أقول : وهذا الحديث لا ينبطق إلا على أهل الحديث لأنهم هم حملة دين النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل الإحداث في الدين فهؤلاء لم يجددوا وإنما أدخلوا في الدين ما ليس منه

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (5/5) :" بل قد قيل للشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون"

وقال غير إمام في أحاديث الطائفة المنصورة (هم أهل الحديث) فخرج من ذلك أهل الرأي وأهل الكلام

فمن لم يكن من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة كيف يكون إماماً مجدداً

قال حرب الكرماني في عقيدته:

"فهذه الأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة، والأثر، والجماعة، وأصحاب الروايات، وحملة العلم الذين أدركناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن، وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم، ولم يكونوا أصحاب بدع ولا خلاف، ولا تخليط وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم، فتمسكوا بذلك رحمكم الله، وتعلموه وعلموه وبالله التوفيق"

وقال أيضاً:

"والدين إنما هو كتاب الله وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة المشهورة، يرويها الثقة الأول المعروف عن الثاني الثقة المعروف، يصدق بعضهم بعضًا حتى ينتهي ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، أو أصحاب النبي، أو التابعين، أو تابع التابعين، أو من بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى

بهم، المتمسكين بالسنة، والمتعلقين بالأثر، الذين لا يُعرفون ببدعة، ولا يُطعَن عليهم بكذب، ولا يُرمَون بخلاف"

فحصر الاقتداء بالأئمة الذين لا يعرفون ببدعة ، وإذا قلنا (لا يعرفون ببدعة) فإننا نعني البدعة الواضحة البينة ، لا ما يختلف الفقهاء في مشروعيته فيقول بعضهم (بدعة) والآخر (مشروع) ولا يكون هناك دليل بين في المسألة

قال ابن نصر السجزي في رسالته في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص313:

"فإذا تقدم واحد في هذه العلوم، وكان أخذه إياها ممن علم تقدمه فيها، وكونه متبعا (للسلف) مجانبا للبدع حكم بإمامته واستحق أن يؤخذ عنه ويرجع إليه ويعتمد عليه"

فاشترط للحكم بإمامته في الحق مجانبته للبدع

وقال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (1/333) :

"فصل

فِي بَيَان الْأُمُور الَّتِي يكون بهَا الرجل إماما فِي الدّين وَأَن أهل الْكَلَام لَيْسُوا من الْعلمَاء"

ثم ذكر فصلاً في شروط الإمامة ، يهمنا منها أنه ذهب أن أهل الكلام ليسوا من أهل الإمامة في الدين

والعلم ليس بكثرة الكتب كما قال البربهاري والوصف بالإمامة هو وصف بأعلى مراتب العلماء

واعلم وفقك الله أن الأشاعرة لهم دين مستقل عن دين أهل السنة ، فهم يخالفون أهل السنة في الصفات والقدر والإيمان والنبوات وفي منهج الاستدلال أصلاً ، فلا يجوز والحال هذه أن يعد أشعري إماماً مجدداً

وهم عندهم دعايات فارغة لمن هم على مذهبهم فتراهم يسبغون عليهم الألقاب الضخمة ، ويدعون فيهم الدعاوى الكبيرة والأمر ليس كذلك

ولهذا تجد كثيراً لما شرحوا حديث التجديد أقحموا أئمتهم في هذا ، وليس هذا مستغرباً غير أن المستغرب

والمؤسف أن يأتي الشيخ مصطفى العدوي في كتابه (الصحيح المسند من أحاديث الفتن وأشراط الساعة) ص83 وينقل كلامهم ولا يعقب عليه بشيء!

فأين الحمية على العقيدة يا شيخ ؟

فنقل العدوي قول المناوي في فيضه (14/1) :" في قوله (أمر دينها) أي ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة حسبما نطق به الخبر الآتي وهو : " إن الله يبعث " إلى آخره وذلك لأنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التناد ولم تف ظواهر النصوص ببيانها بل لا بد من طريق واف بشأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قرم من الأعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث إجراء لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم فكان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز.

والثانية الشافعي.

والثالثة الأشعري أو ابن شريح.

والرابعة الاسفراييني أو الصعلوكي أو الباقلاني.

والخامسة حجة الإسلام الغزالي.

والسادسة الإمام الرازي أو الرافعي.

والسابعة ابن دقيق العيد ذكره السبكي وجعل الزين العراقي في الثامنة الأسنوي بعد نقله عن بعضهم أنه جعل في الرابعة أبا إسحاق الشيرازي.

والخامسة السلفي.

والسادسة النووي انتهى.

وجعل غيره في الثامنة البلقيني.

ولا مانع من الجمع فقد يكون المجدد أكثر من واحد.

قال الذهبي : من هنا للجمع لا للمفرد فنقول مثلا على رأس الثلاثمائة ابن شريح في الفقه والأشعري في الأصول والنسائي في الحديث وعلى الستمائة مثلا الفخر الرازي في الكلام والحافظ عبد الغني في الحديث وهكذا.

وقال في جامع الأصول : قد تكلموا في تأويل هذا الحديث وكل أشار إلى القائم الذي هو من مذهبه وحملوا الحديث عليه.

والأولى

العموم فإن من تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفقهاء فإن انتفاع الأمة يكون أيضا بأولي الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغي كونه مشارا إليه في كل هذه الفنون.

ففي رأس الأولى من أولي الأمر عمر بن عبد العزيز.

ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم.

ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهري.

وفي رأس الثانية من أولي الأمر المأمون.

ومن الفقهاء الشافعي واللؤلؤي من أصحاب أبي حنيفة وأشهب من أصحاب مالك.

ومن الإمامية علي بن موسى الرضي ، ومن القراء الحضرمي ، ومن المحدثين ابن معين ، ومن الزهاد الكرخي.

وفي الثالثة من أولي الأمر المقتدر ، ومن المحدثين النسائي.

وفي الرابعة من أولي الأمر القادر.

ومن الفقهاء ابن شريح الشافعي والطحاوي الحنفي والجلال الحنبلي ، ومن المتكلمين الأشعري ، ومن المحدثين النسائي.

وفي الرابعة من أولي الأمر القادر ، ومن الفقهاء الإسفراييني الشافعي والخوارزمي الحنفي وعبد الوهاب المالكي والحسين الحنبلي ، ومن المتكلمين الباقلاني

وابن فورك ، ومن المحدثين الحاكم ، ومن الزهاد الثوري وهكذا يقال في بقية القرون"

وما علق العدوي على هذا الخطل بحرف سوى أنه اعترض على عد علي الرضا في المجدديين!

والحق أن أكثر من ذكرهم لا يصلحون للذكر في أئمة المسلمين في العلم فضلاً عن الأئمة المجددين وسأنبه على ثلاثة منهم لما لهم من السمعة الطيبة على سوء أعمالهم

وهم الباقلاني والغزالي والرازي

فهؤلاء الثلاثة لهم أثر سيء جداً في الأمة وقد تلبسوا ببدع مكفرة جميعاً

فأما الباقلاني فملخص حاله أنه قال بخلق القرآن عن طريق بدعة الكلام النفسي ، ونصر مذهب جهم في الإيمان ونصر مذهب جهم في القدر وقال بإيمان فرعون ، ولم يكن

من أهل الحديث بل كان متكلماً صاحب جدل وقد بدعه علماء عصره

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (2/ 98): " قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ ابو حامد الإسفرايني شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الأشعري ويتبرؤن مما بنى الأشعري مذهبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤتمن بن أحمد بن على الساجي يقولون سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما وأصحابا اذا سعى الى الجمعة من قطعية الكرج الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا على بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قاله الإمام ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني وتكرر ذلك منه جمعات فقيل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الأشعرية وبريء من مذهب ابي بكر بن الباقلاني فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية وقرؤون عليه فيفتنون بمذهبه فإذا رجعوا

الى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه قبله وأنا ما قلته وأنا بريء من مذهب البلاقلاني وعقيدته

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول سمعت شيخنا الأمام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرانين وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكم فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها إن الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة وإلا فلا تحضر مجلسي"

والذين بدعوا الباقلاني أولى بوصف التجديد منه

وقال أبو نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام اللّٰه كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب"

وهذا هو قول الأشاعرة كلهم متقدمهم ومتأخرهم فهم يرون أن كلام الله معنى نفسي إذا ترجم للعربية صار قرآنا وإذا ترجم للسريانية صار إنجيلاً ، وليس هو الذي بين أيدينا بل هو شيء واحد لا تتابع فيه ولا أي سمة من سمات الحدوث

وقد عد السجزي الباقلاني وابن فورك من أئمة الضلالة

وقال السجزي في رسالته المذكورة :" ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب

وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري.

وبعدهم: (محمد بن أبي تريد بسجستان وأبو عبد الله بن مجاهد بالبصرة.

وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني

وأبو بكر بن فورك بخراسان فهؤلاء يردون على (المعتزلة) بعض أقاويلهم. ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة.

وظهر بعد هؤلاء: الكرامية، والسالمية فأتوا بمنكرات من القول.

وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث وإذا خاطبهم من له هيبة وحشمة من أهل الاتباع قالوا: الاعتقاد ما تقولونه وإنما نتعلم الكلام لمناظرة الخصوم. والذي يقولونه (كذب) وإنما يستترون بهذا لئلا يشنع عليهم أصحاب الحديث"

قال شيخ الإسلام في الإيمان :" وإذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل والقاضى أبو بكر الباقلاني نصر قول جهم في مسألة الإيمان متابعة لأبي الحسن الأشعرى وكذلك أكثر أصحابه فأما أبو العباس القلانسى وأبو على الثقفي، وأبو عبدالله بن مجاهد شيخ القاضى أبي بكر وصاحب أبي الحسن فإنهم نصروا مذهب السلف وابن كلاب نفسه والحسين بن الفضل البجلي ونحوهما كانوا يقولون : هو التصديق والقول جميعا موافقة لمن قاله من فقهاء الكوفيين كحماد بن أبي سليمان، ومن اتبعه مثل أبي حنيفة وغيره.

فصل

وأبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإيمان مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يستثني في الإيمان

فيقول : أنا مؤمن إن شاء الله ; لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يخلدون في النار"

بل نص شيخ الإسلام على أن الباقلاني قد نصر قول جهم في القدر أيضاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (14/ 347) :" و قد ذكر هذه الأمور القاضي أبو بكر ابن الباقلاني و غيره ممن يقول بمثل هذه الأقوال ممن سلك مسلك جهم بن صفوان في القدر و فى الوعيد و هؤلاء قصدوا مناقضة المعتزلة فى القدر و الوعيد"

ثم إن الباقلاني بعد ذلك من المرجئة الواقفة الذين يقولون لا نجزم بأن أحداً من أهل القبلة سيعذب ، وقد دلت النصوص أن هناك من أهل السنة من سيعذب

بل صرح شيخ الإسلام أن قول الأشاعرة في الإيمان أشنع من قول المعتزلة

قال شيخ الإسلام كما الفتاوى الكبرى (6/ 639) :" وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ"

فكيف يكونون من أهل السنة وهم شر من واصل بن عطاء ! وأصحاب المنزلة بين منزلتين ولم يقل أحد من الأئمة أن أصحاب المنزلة بين منزلتين من أهل السنة قط!

وليعلم أن مذهب الأشاعرة في الإيمان والقدر شر من مذهب المعتزلة وما يقال أنهم أقرب الطوائف إلى أهل السنة إنما هو خاص في مسائل الصفات في متقدميهم ، وإلا فقد صرح شيخ الإسلام وشارح الطحاوية وابن القيم أن مذهبهم في صفة الكلام أشنع من مذهب المعتزلة

فهذا إمام الضلالة الباقلاني

وأما إمام الضلالة الغزالي فأحيل القاريء على ما كتبه الشيخ عبد الرحمن الوكيل من مشايخ أنصار السنة المحمدية في مقالاته التي طبعت بعنوان (هل تجنيت على الغزالي) والتي أثبت فيها أن الغزالي صاحب وحدة وجود وأنه قبوري وكفى بهاتين الضلالتين ضلالة

فكيف إذا أضفنا إلى هذا التجهم والتعطيل إلى حد وافق فيه المعتزلة في الرؤية

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (360/1) :" حتى إن أئمة أصحاب الأشعري المتأخرين كأبي حامد وابن الخطيب وغيرهما لما تأملوا ذلك عادوا في الرؤية إلى

قول المعتزلة أو قريب منه وفسروها بزيادة العلم كما يفسرها بذلك الجهمية والمعتزلة وغيرهم وهذا في الحقيقة تعطيل للرؤية الثابتة بالنصوص والإجماع المعلوم جوازها بدلائل المعقول"

وابن الخطيب هو الرازي وأبو حامد هو الغزالي

وإذا أضفنا إلى ذلك البلايا التي في إحياء علوم الدين من تفضيل السماع الصوفي على القرآن من عدة وجوه وكثرة الأباطيل وما لا أصل من الأحاديث حتى جمع فيها فيها السبكي رسالة مستقلة

فكيف إذا أضفنا إلى هذا أباطيل الفلاسفة التي كفر بها تارة ثم قال بها أخرى

قال شيخ الإسلام في الصفدية (230/1) :" ولهذا عظم نكير الناس على صاحب كيمياء السعادة وصاحب المضنون به على غير أهله ومشكاة الأنوار لما كان في كلامه ما هو

من جنس كلام هؤلاء الملاحدة وقد عبر عنه بالعبارات الإسلامية والإشارات الصوفية وبسبب ذلك اغتر صاحب خلع النعلين وابن سبعين وابن عربي وأمثالهم ممن بنى على هذا الأصل الفاسد بل لا بد في النبوة من إيحاء إلهي يختص الله به من يخصه بذلك من عباده بمشيئته وقدرته وهو سبحانه عالم بذلك النبي وبما يوحيه إليه من الوحي وبقدرته خصه بما خصه به من كراماته فهؤلاء الملاحدة يدعون أن خطابه لموسى بن عمران ليس هو إلا ما حصل في نفس موسى من الإلهام والإيحاء والواحد من أهل الرياضة والصفاء قد يخاطب كما خوطب موسى بن عمران وأعظم من ذلك وأنه قد يسمع نفس الخطاب الذي سمعه موسى كما زعم ذلك صاحب الأحياء في بعض المواضع وأن قيل أنه رجع عن ذلك"

بل اشتد نكير أصحابه الأشاعرة عليه وأفتى بحرق كتابه الإحياء عدد من كبار الأشاعرة في المغرب ومنهم القاضي عياض

قال شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصبهانية ص132 :" ولهذا كان أبو حامد مع ما يوجد في كلامه من الرد على الفلاسفة وتكفيره لهم وتعظيم النبوة وغير ذلك ومع ما يوجد فيه أشياء صحيحة حسنة بل عظيمة القدر نافعة

يوجد في بعض كلامه مادة فلسفية وأمور أضيفت إليه توافق أصول الفلاسفة الفاسدة المخالفة للنبوة بل المخالفة لصريح العقل حتى تكلم فيه جماعات من علماء خراسان والعراق والمغرب كرفيقه أبي إسحاق المرغيناني وأبي الوفاء بن عقيل والقشيري والطرطوشي وابن رشد والمازري وجماعات من الأولين حتى ذكر ذلك الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فيما جمعه من طبقات أصحاب الشافعي وقرره الشيخ أبو زكريا النووي قال في هذا الكتاب فصل في بيان أشياء مهمة أنكرت على الإمام الغزالي في مصنفاته ولم يرتضيها أهل مذهبه وغيرهم من الشذوذ في تصرفاته منها قوله في مقدمة المنطق في أول المستصفى.

هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط فلا ثقة له بعلومه أصلا قال الشيخ أبو عمرو وسمعت الشيخ العماد بن يونس يحكي عن يوسف الدمشقي مدرس النظامية ببغداد وكان من النظار المعروفين أنه كان ينكر هذا الكلام ويقول: "فأبو بكر وعمر وفلان وفلان" يعني أن أولئك السادة عظمت حظوظهم من الثلج واليقين ولم يحيطوا بهذه المقدمة وأسبابها قال الشيخ أبو عمرو: "قد ذكرت بهذا ما حكى صاحب كتاب الإمتاع والمؤانسة" يعني أبا حيان التوحيدي أن الوزير ابن الفرات احتفل مجلسه ببغداد بأصناف من الفضلاء من المتكلمين وغيرهم وفي المجلس متى الفيسلوف النصراني فقال الوزير أريد أن

ينتدب منكم إنسان لمناظرة متى في قوله: "إنه لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل والحجة من الشبهة والشك من اليقين إلا بما حويناه من المنطق واستفدناه من واضعه على مراتبه" فانتدب له أبو سعيد السيرافي وكان فاضلا في علوم غير النجوم وكلمه في ذلك حتى أفحمه وفضحه قال أبو محمد: وليس هذا موضع التطويل بذكره.

قال الشيخ أبو عمرو: وغير خاف استغناء العقلاء والعلماء قبل واضع المنطق أرسطاطاليس وبعده مع معارفهم الجمة عن تعلم المنطق وإنما المنطق عندهم بزعمهم آلة قانونية صناعية تعصم الذهن من الخطأ وكل ذي ذهن صحيح منطقي بالطبع قال فكيف غفل الغزالي عن حال شيخه إمام الحرمين ومن قبله من كل إمام هو له مقدم ولمحله في تحقيق الحقائق رافع ومعظم ثم لم يرفع أحد منهم بالمنطق رأسا ولا بنى عليه في شيء من تصرفاته أساساً.

ولقد أتى بخلطة المنطق بأصول الفقه بدعة عظم شؤمها على المتفقهة حتى كثر فيهم بعد ذلك المتفلسفة والله المستعان"

فابن الصلاح يقول بأن الغزالي قد جر شؤماً عظيماً على الأمة في خلطه الفقه بالمنطق ، هذا وابن الصلاح زمنه

قريب جداً من زمن الغزالي فكيف لو رأى أثر الغزالي على الأمة بعد تسعة قرون من وفاته ؟

ومع هذا ترى سيد بن حسين العفاني في كتابه تعطير الأنفاس بذكر الإخلاص يصف الغزالي بأنه (أستاذ الأستاذين) وشتان بينه وبين البخاري الذي وصف بهذا حقاً.

ونعم هو أستاذ ولكن في الضلالة

وأما الفخر الرازي فيكفيك أنه صنف كتاباً في السحر

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (447/2) وهو يتحدث عن الرازي :" انه من العجب أن يذكر عن أبي معشر ما يذم به عبادة الأوثان وهو الذي اتخذ أبا معشر أحد الأئمة الذين اقتدى بهم في الأمر بعبادة الأوثان لما ارتد عن دين الإسلام وأمر بالإشراك بالله تعالى وعبادة الشمس والقمر والكواكب والأوثان في كتابه الذي سماه: "السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم"

فنص شيخ الإسلام على أنه مرتد ، وقد نقل عنه توبة من التعطيل ولم تنقل توبة من السحر ، وشيخ الإسلام على كثرة ما يذكره لا يترحم عليه لما يعلم من حاله

وقد ورد نص عنه في الترحم عليه في آخر بيان التلبيس بناءاً على توبته التي في أقسام اللذات ويشكل على هذا أن كلامه فيه تحير وأن الشيخ ذكر في التسعينية أنه في آخر كتبه المطالب العالية مال لتكافؤ الأدلة وكلامه في أقسام اللذات ليس فيه ذكر السحر

وقال ابن تيمية في بيان التلبيس :" وقد ذكر فيه عن أبي معشر أنه عبد القمر وأن في عبادته ومناجاته من الأسرار والفوائد ما ذكر فمن تكون هذه حاله في الشرك وعبادة الأوثان كيف يصلح أن يذم أهل التوحيد الذين يعبدون الله تعالى لايشركون به شيئًا ولم يعبدوا لا شمسًا ولا قمرًا ولا كوكبًا ولا وثنًا بل يرون الجهاد لهؤلاء المشركين الذين ارتد إليهم أبو معشر والرازي وغيرهما مدة وإن كانوا رَجَعوا عن هذه الردة إلى الإسلام فإن سرائرهم عندالله لكن لا نزاع بين المسلمين أن الأمر بالشرك كفر وردة إذا كان من مسلم"

فهنا الشيخ يتوقف في توبته من السحر ويقول (وسرائرهم عند الله) وكلامه على التوقف بدليل ذكر أبي معشر وهذا لا توبة له أصلاً مشهورة

وعلى أي حال الرجل لا يصلح أن يذكر في المجددين ولو صحت توبته

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (63/4) :" فان نفاة كونه على العرش لا يعرف فيهم إلا من هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة وأن كان قد تاب من ذلك بل غالبهم أو عامتهم حصل منهم نوع ردة عن الإسلام وأن كان منهم من عاد إلى الإسلام كما ارتد عنه قديما شيخهم الأول الجهم بن صفوان وبقي أربعين يوما شاكا في ربه لا يقر بوجوده ولا يعبده وهذه ردة باتفاق المسلمين وكذلك ارتد هذا الرازي حين أمر بالشرك وعبادة الكواكب والاصنام وصنف في ذلك كتابه المشهور وله غير ذلك بل من هو أجل منه من هؤلاء بقي مدة شاكا في ربه غير مقر بوجوده مدة حتى آمن بعد ذلك وهذا كثير عالب فيهم ولا ريب أن هذا ابعد العالمين عن العقل والدين فإذا كان نؤلاء لا يناظرون ويخاطبون ويستعد لرد قولهم الباطل لما احتيج إلى ذلك فالذين هم أولى بالعقل والدين أولى منهم بذلك"

وقال الإمام المجدد في مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد :" فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي ينسب عنه من أزاغ الله قلبه عدم تكفير المعين كيف ذكر عن مثل الفخر الرازي، وهو من أكابر أئمة الشافعية، ومثل أبي معشر وهو من أكابر المشهورين من المصنفين، وغيرهما، أنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام، والفخر هو الذي ذكره الشيخ في الرد على المتكلمين لما ذكر تصنيفه الذي ذكر هنا قال: وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين، وسيأتي كلامه إن شاء الله تعالى"

ولا ينفعه شيء إنكار السبكي الصغير لنسبة هذا الكتاب له ، فقد ذكره في مؤلفاته ابن خلكان وياقوت الحموي وهو نفسه يحيل عليه في كتابه أقسام اللذات

والرازي قد قعد قاعدة خطيرة في أن النصوص لا تفيد اليقين وإنما المعول على العقل ، فأربى على المعتزلة في هذا الباب كما نص عليه شيخ الإسلام

قال الزركشي في البحر المحيط (1/ 29) : "وَاخْتَلَفُوا فِي الدَّلَائِلِ اللَّفْظِيَّةِ هَلْ تُفِيدُ الْقَطْعَ ؟ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ : أَحَدُهَا : نَعَمْ.

وَحَكَاهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَحْصُولِ " عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَعَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا.

وَالثَّانِي : أَنَّهَا لَا تُفِيدُ.

وَالثَّالِثُ : وَهُوَ اخْتِيَارُ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ أَنَّهَا تُفِيدُ الْقَطْعَ إنْ اقْتَرَنَتْ بِهِ قَرَائِنُ مُشَاهَدَةٌ ، أَوْ مَعْقُولَةٌ كَالتَّوَاتُرِ وَلَا يُفِيدُ الْيَقِينَ إلَّا بَعْدَ تَيَقُّنِ أُمُورٍ عَشَرَةٍ : عِصْمَةِ رُوَاةِ نَاقِلِيهَا ، وَصِحَّةِ إعْرَابِهَا ، وَتَصْرِيفِهَا ، وَعَدَمِ الِاشْتِرَاكِ ، وَالْمَجَازِ ، وَالتَّخْصِيصِ بِالْأَشْخَاصِ ، وَالْأَزْمَانِ ، وَعَدَمِ الْإِضْمَارِ ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، وَعَدَمِ الْمُعَارِضِ اللَّفْظِيِّ ، قِيلَ : وَلَمْ يَذْكُرْ النَّسْخَ ؛ لِأَنَّهُ دَاخِلٌ عِنْدَهُ فِي التَّخْصِيصِ بِالْأَزْمَانِ".

فانظر إلى هذه الشروط وضعها الرازي لإفادة الأدلة (قرآناً وسنة) القطع ، لا تنطبق على أي نص، وهذا إسقاط منه للنصوص.

وقال الرازي وهو يبحث في مسألة تكليف ما لا يطاق في كتابه المحصول (222/1) :" لأنك قد علمت أن القواطع العقلية لا تعارضها الظواهر النقلية بل تعلم أن تلك الظواهر مأولة ولا حاجة إلى تعيين تأويلها."

وقد نص شيخ الإسلام أن المعتزلة أكثر تعظيماً للنصوص من الفخر الرازي

قال شيخ الإسلام درء التعارض (328/5) :" وهذا الذي ذكرناه من أن هذا الأصل يوجب عدم الاستدلال بكلام الله ورسوله على المسائل العلمية قد اعترف حذاقهم به بل التزمه من التزمه من متأخري أهل الكلام كالرازي كما التزمته الملاحدة الفلاسفة

وأما المعتزلة فلا يقولون الأدلة السمعية لا تفيد اليقين بل يقولون لا يحتج بالسمع على مسائل التوحيد والعدل لأن ذلك بزعمهم يتوقف العلم بصدق الرسول عليه

وكذلك متأخرو الأشعرية يجعلون القول في الصفات من الأصول العقلية"

ومع هذا يعتبره السيوطي مجدداً بل قال في (مسالك الحنفا) :" هذا كلام الإمام فخر الدين الرازي بحروفه، وناهيك به إمامة وجلالة، فإنه إمام أهل السنة في زمانه، والقائم في بالرد على الفرق المبتدعة في وقته، والناصر لمذهب الأشاعرة في عصره، وهو العالم المبعوث على رأس المائة السادسة ليجدد لهذه الأمة أمر دينها اهـ

هذا مع تصنيفه (صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام) ، وهذا من تناقضه

هذا كله مع جهل الرازي الفاضح في علم الحديث

وقد وصف شيخ الإسلام الفخر الرازي بأنه جاحد لرب العالمين

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل تحقيق محمد عزيز شمس المجموعة الثامنة ص137:" فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئا، ومتعبدتهم يعبدون كل شيء.

في مبدأ دولة التتار «ابن الخطيب» متكلم المعطلة الجهمية والزنادقة. و«ابن العربي» متصوفهم وعارفهم فاتفقا على جحد رب العالمين الذي أنزل الكتاب وأرسل الرسل؛ واختلفا بعد ذلك. فالأول: أثبت العالم؛ لكن بالكلام الباطل، والثاني: أثبت العالم، لكن بالعقل الفاسد.

فتدبر هذا واجمعه مع ما قدمته من القواعد يتبين لك الأمر. والله أعلم"

أقول : ابن الخطيب هو الفخر الرازي ، وابن العربي هو ابن عربي الطائي المنكر اسمه أصالةً معرف ثم نكر

وما ذكره المناوي عن الحافظ الذهبي من عد الرازي مجدداً طامة كبرى إن صحت ولم أجدها في كتب الذهبي فليس علم الكلام من علوم أهل الإسلام أصلاً حتى يكون التجديد فيها

بل والمصيبة في كلام ابن الأثير عده المأمون الجهمي إماماً مجدداً!

وسكوت الشيخ مصطفى على هذا ؟!

فما هو تجديده ؟

قتله للعلماء على الكفر ؟

أم التمكين لأهل التنجيم ؟

أم نشر الرفض وتفضيل علي على بقية الصحابة ؟

أم ترجمة كتب الفلاسفة ؟

قال الجويني الأشعري! في الغياثي عن المأمون ص193:" ولو قلت إنه مطالب بمغبات البدع والضلالات ، في الموقف الأهول في العرصات ، لم أكن مجازفاً"

وهذا الذين يعد المجددين جاهل بأهل الحديث لا يعرفهم

فأين أحمد ابن حنبل وأين أبو زرعة الرازي وأبو حاتم (وهذا أولى من الطحاوي الذي هو من أهل الرأي) ، وأين الخلال وأين البربهاري وأين عبد الغني المقدسي وابن تيمية وابن القيم وابن رجب وقوام السنة الأصبهاني وغيرهم ممن نصروا الحديث وبينوا السنة وردوا على فرق الضلال

وهؤلاء العادون قد أخذتهم الحمية على عقيدتهم فعدوا أئمتهم من المجددين.

فأين هذه الحمية من العدوي الذي لم يتجرأ على استدراك أحد عليهم فضلاً عن التعقب

والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه خطوة كبيرة في مشروع جمع الصحيح من آثار الصحابة وهي جمع آثار الصحابي الجليل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وهي تربو على المائتين أثر جمة الفوائد غزيرة الفرائد ، وأحمد الله عز وجل على أن شغلني بما ينفعني من هذا الأمر ، ويسر لي إفادة إخواني بهذه الآثار

ولا يفوتني شكر أخي عبد الله التميمي الذي قام بمراجعة هذه الآثار وإصلاح ما وقع لي فيها من الزلل

وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- ابن أبيه وله مناقب كثيرة يقصر علمي في هذه العجالة عن حصرها وإنما أكتفي بثناء بعض الصحابة عليه

*قال ابن أبي شيبة في المصنف :[32997]

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

لَقَدْ رَأَيْتنَا وَإِنَّا لَمُتَوَافِرُونَ ، وَمَا فِينَا أَحَدٌ أَمْلَكُ لِنَفْسِهِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ.

وقال [32998] : حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ:

مَا مِنَّا أَحَدٌ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إلاَّ وَقَدْ مَالَ بِهَا ، أَوْ مَالَتْ بِهِ إلاَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ.

وقال ابن سعد في الطبقات : [5096]

أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى، قالَ: حَدَّثَنا مالِكُ بن أَنَسٍ، عَن زَيد بن أَسلَمَ، عَن أَبيه:

أَنَّهُ قيلَ لَهُ: كَيفَ تَرَى عَبدَ الله بنَ عُمَر لَو وليَ مِن أَمر النّاس شَيئًا؟

فَقالَ أَسلَمُ: ما رَجُلٌ قاصِدٌ لِباب المَسجِد داخِلٌ أَو خارِجٌ بِأَقصَدَ مِن عَبد الله لِعَمَل أَبيه.

وأسلم تابعي كبير وهو مولى عمر فهو من أعرف الناس بعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

والآن مع الآثار

1 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال :[191]

دثنا أبو خيثمة ، وعبد الله بن رومي ، قالا : دثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر في قوله : { يوم يقوم الناس لرب العالمين } قال : يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

وهذا الخبر متفق عليه مرفوعاً من طريق ابن عمر

2 -قال ابن أبي الدنيا في التواضع : [240]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا سفيان قال : سمعناه من ، زيد بن أسلم قال:

دخلت على عبد الله بن عمر فمر به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعته يقول : أي بني ارفع إزارك ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا ينظر الله عز وجل إلى من جر إزاره خيلاء .

أقول : فيه تنزيل الحديث على من لم تعلم منه خيلاء ، وذلك أن الاسبال ذريعة الخيلاء

والخبر في مسند الحميدي عن سفيان به

3 -قال ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله :[97]

حدثني أسد بن عمار التميمي ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، عن جويرية بن أسماء ، عن نافع ، قال : اشتكى ابن لعبد الله بن عمر فاشتد وجده عليه حتى قال بعض القوم : لقد خشينا على هذا الشيخ أن يحدث بهذا الغلام حدث فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أبدى سرورا منه فقيل له في ذلك فقال ابن عمر : إنما كان رحمة له فلما وقع أمر الله رضينا به.

أقول : أسد بن عمار روى عنه جمع من الثقات الحفاظ منهم صالح جزرة.

وقال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام : محله الصدق.

4 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي :[100]

حدثنا عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن صفية:

أن ابن عمر ، دخل على بعض أهله وهم يلعبون بهذه الشهاردة وكسرها ، وسمعت حمادا يقول : كسرها على رأسه

*فائدة : قال الخلال في الأمر بالمعروف :[127]

أخبرنا علي بن الحسين ، قال : قرأت على أبي الفضل الوراق ، عن أحمد بن الدورقي ، قال : سمعت وكيعا ، يقول : خذ الطنبور ، فاكسره على رأس صاحبه ، كما فعل ابن عمر في الشهاردة .

5 -قال ابن أبي الدنيا في الشكر :[163]

حدثنا خلف بن هشام ثنا خالد عن أبي حصين عن مجاهد قال:

كان ابن عمر إذا كان في سفر فطلع الفجر رفع صوته ونادى سمع حامد بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ثلاثا اللهم صاحبنا فأفضل علينا ثلاثا عائذا بالله من النار ثلاثا لا حول ولا قوة إلا بالله ثلاثا

6 -قال البخاري في الأدب المفرد :[880]

حَدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدثنا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَضْرِبُ وَلَدَهُ عَلَى اللَّحْنِ.

7 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق :[235]

حدثنا بن جميل نا عبد الله نا شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال:

كان بن عمر يطوف فرأى رجلا يطوف حاملا أمه وهو يقول

) إني لها بعيرها المذلل ... إن ذعرت ركابها لم أذعر (

(أحملها وما حملتني أكثر ...) أو قال أطول أتراني جزيتها بابن عمر فقال لا ولا زفرة واحدة

*وقال البخاري في الأدب المفرد :[11]

حَدثنا آدَمُ، قَالَ: حَدثنا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ:

أَنَّهُ شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ وَرَجُلٌ يَمَانِيٌّ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، حَمَلَ أُمَّهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، يَقُولُ:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ... إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرِ

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ بِزَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ طَافَ ابْنُ عُمَرَ، فَأَتَى الْمَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَبِي مُوسَى، إِنَّ كُلَّ رَكْعَتَيْنِ تُكَفِّرَانِ مَا أَمَامَهُمَا .

8 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق :[318]

حدثنا علي بن الجعد أخبرني شعبة عن عبيد الله بن عمر قال سمعت مجاهدا يقول:

صحبت بن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان هو الذي يخدمني

9 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال :[21]

حدثنا محمد بن يزيد الآدمي ، حدثنا معاذ بن معاذ ، عن ابن عون ، عن محمد ، قال:

دخل ابن عامر ، على ابن عمر ، فقال : الرجل يصيب المال فيصل منه الرحم ، ويفعل فيه ويفعل.

قال ابن عمر : إنك ما علمت لمن أجدرهم أن تفعل ذلك ، ولكن انظر ما أوله ، فإن كان أوله خبيثا ، فإن الخبيث كله خبيث

10 - قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال :[162]

حدثني يعقوب بن عبيد ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا جرير بن حازم ، عن يعلى بن حكيم ، عن سعيد بن جبير ، قال :

أكلنا مع ابن عمر تمرا ، فجعلنا نلقي النوى ، فقال : لا تلقوا نواتا ، فجمع ملء كفه.

فقال : يا غلام انطلق فاشتر لنا بهذا زجرا.

قال أبو بكر : يقول لوبيا.

11 - قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال :[403]

حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، قال:

مرض ابن عمر ، فذكر له الوصية . فقال : أما مالي فالله أعلم ما كنت أفعل فيه وأما رباعي وأرضي فإني لا أحب أن يشارك ولدي فيها أحد.

12 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال :[414]

حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا سفيان ، عن عبيد الله ، عن نافع:

أن ابن عمر ، كان يزوج بناته على ألف دينار ، ويحليهن بأربعمائة ولا يخرج مكانه.

13 -قال ابن أبي الدنيا في الإخلاص :[35]

حدثني خالد بن خداش ، حدثني مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، قال:

كان لا يعرف البر في عمر ولا ابن عمر حتى يقولا أو يعملا .

إن كان الرجل ليتعبد عشرين سنة ما يعلم به جاره

قال حماد : ولعل أحدكم يصلي ليلة أو بعض ليلة فيصبح وقد طال على جاره.

قلت في آثار عمر : رجاله ثقات وعبيد الله أدرك ابن عمر ولم يدرك عمر فبعض الأثر صحيح وبعضه منقطع وهذه الحال التي حكاها عن الفاروق وابنه تعاكس تماماً حال كثيرٍ من الخلوف المنتسبين للعلم .

14 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال :[146]

دثنا خلف ، ومحمد بن سليمان ، دثنا أبو الأحوص ، عن آدم بن علي ، قال : سمعت ابن عمر يقول :

إن الناس يصيرون جثا يوم القيامة ، كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يا فلان ، اشفع لنا ، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ، فذلك اليوم الذي يبعثه الله المقام المحمود.

وهو في صحيح البخاري ، وجثا جماعات مجتمعة كما ذكر ابن الجوزي في كشف المشكول

15 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[6011]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ.

16 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد :[329]

حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا عباد بن العوام ، أخبرنا حصين ، عن مجاهد ، قال :

صحبت ابن عمر فأكثرت صحبته فكان يصلي من الليل ثم يوتر ثم يحتبي فإذا طلع الفجر قام فصلى ركعتين فربما غمزني.

17 -قال ابن أبي الدنيا في التواضع :[143]

حدثنا يحيى بن يوسف الزمي ، حدثنا أبو المليح ، عن ميمون بن مهران قال : أتى ابن عمر ابن له فقال :

اكسني إزارا وكان إزاره قد ولى فقال : اذهب فاقطعه ثم صله فإنه سيكفيك ، أما والله إني أرى ستجعلون ما رزقكم الله عز وجل في بطونكم وعلى جلودكم ، وتتركون أراملكم ، ويتاماكم ومساكينكم.

18 -قال ابن أبي الدنيا في التواضع :[197]

حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا مروان بن شجاع ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال:

التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو على المروة فتوافقا فمضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكي قال : ما

يبكيك يا أبا عبد الرحمن ؟ هذا يعني ابن عمرو زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله على وجهه في النار.

رواه أحمد في المسند عن مراون به [7136] وصححه الشيخ مقبل في الصحيح المسند

19 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء :[76]

حدثني الحسن بن الصباح ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن عثمان بن واقد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه:

كان إذا أتى على هذه الآية { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله } بكى حتى يبل لحيته البكاء ، ويقول : بلى يا رب.

20 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء :[111]

حدثني أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا عاصم بن علي ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير:

أن أباه كان يقص لابن الزبير ، وابن عمر قاعد ناحية ، فقرأ : { لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا } فبكى ابن عمر حتى لثق جيبه من دموعه ، وابتلت لحيته

أقول : عاصم فيه كلام ، ولكن رواية أبي حاتم لهذا الخبر عنه يدل على أنه محفوظ

21 -قال ابن أبي الدنيا في الصبر: [171]

حدثنا أحمد بن جميل المروزي ، أخبرنا عبد الله بن المبارك قال : حدثنا سفيان قال : سمعت محمد بن المنكدر قال : قال ابن عمر حين أتته بيعة يزيد : إن كان خيرا رضينا ، وإن كان بلاء صبرنا.

22 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت :[99]

حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، حدثنا أبو أسامة ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن أحق ما طهر الرجل لسانه.

23 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت :[208]

حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا أبو نصر التمار ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن عباس الجريري ، عن سنان بن سلمة قال :

كنت مع أبي عند ابن عمر رضي الله عنهما ، فسئل عن الغيبة.

فقال ابن عمر رضي الله عنهما : الغيبة : أن تقول ما فيه ، والبهتان : أن تقول ما ليس فيه.

صح عن ابن مسعود ومسروق وغيرهم وصح مرفوعاً معناه

24 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت :[378]

حدثنا أحمد بن جميل ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا يونس ، عن الزهري ، عن سالم قال : لم أسمع ابن عمر رضي الله عنهما يلعن خادما له قط غير مرة واحدة غضب فيها على بعض خدمه ، فقال :

لعنة الله عليك ، كلمة لم أحب أن أقولها.

*وقال ابن وهب في الجامع :[351]

وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ:

لَمْ أَسْمَعِ ابْنَ عُمَرَ يَلْعَنُ خَادِمًا قَطُّ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، غَضِبَ فِيهَا عَلَى بَعْضِ خَدَمِهِ.

قَالَ: لَعَنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، كَلِمَةً لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ أَقُولُهَا .

25 -قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين :[206]

حدثنا محمد بن عبيد الله قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا العوام بن حوشب ، عن عياش العامري ، عن سعيد بن جبير قال:

لما حضرت ابن عمر الوفاة قال : ما آسى على شيء إلا على ظمأ الهواجر ومكابدة الليل ، وأني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا.

يعني الحجاج.

وهذا الأثر يبين غلط من حمل الأثر على معاوية ومن معه

26 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي :[42]

حدثني عبيد الله بن عمر ، وأبو خيثمة ، قالا : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله بن عمر ، قال : حدثني نافع ، أن ابن عمر ، مر عليه قوم محرمون ، وفيهم رجل يتغنى ، فقال : ألا لا سمع الله لكم ، ألا لا سمع الله لكم

أقول : ولا شك أن هؤلاء لم يكن عندهم معازف ، وفيه مشروعية الشدة في الإنكار

27 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة :[34]

حدثنا حمزة بن العباس ، أخبرنا عبد الله بن عثمان ، أنا ابن المبارك ، أنا ابن عون ، عن ابن سيرين ، قال :

إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يقال له تمن ، ويذكره أصحابه فيقال له هو لك ومثله معه.

قال محمد : وقال ابن عمر : هو لك وعشرة أمثاله وعند الله المزيد.

28 -قال ابن أبي الدنيا في قصر الأمل :[183]

. . . محمد بن يزيد بن خنيس ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، قال : عن نافع:

كانوا في المدينة هو وأصحاب له ، فوضعوا سفرة ، فمر . . . الراعي ، فقال . . . من هذه السفرة ، قال : إني صائم ، قال : فتعجب ابن عمر لصيامه.

فقال له : أفي مثل هذا اليوم الصائف الحار ؟

أتصوم وأنت في هذه الشعاب ؟

فقال : إني والله أبادر أيامي هذه الخالية.

فتعجب ابن عمر وقال له : هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ، ونذبحها فنعطيك من لحمها ما تفطر عليه ؟

قال الراعي : إنها ليست لي ، إنما هي لمولاي.

قال ابن عمر : فما عسيت مولاك قائلا إذا . . . سألك عنها ، فقلت أكلها الذئب ؟

قال : فتولى الراعي وهو رافع أصبعته إلى السماء وهو يقول : فأين الله عز وجل ؟

قال : فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ويقول : قال الراعي : فأين الله ؟

قال : فبعد أن قدم المدينة بعث إلى سيده ، فاشترى منه الغنم والراعي ، فأعتق الراعي ، ووهب له الغنم

أقول : ابن خنيس ليس من شيوخ المصنف في السند سقط , وقد وصفه ابن حبان بالتدليس قال يعتبر به إذ بين السماع وابن أبي رواد عن نافع

وقال الطبراني في الكبير :[13054]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الصَّائِغُ، ثنا أَبُو مُصْعَبٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ الْجُمَحِيُّ، ثنا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، قَالَ:

مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِرَاعِي غَنَمٍ فَقَالَ: يَا رَاعِيَ الْغَنَمِ هَلْ مِنْ جَزْرَةٍ .

قَالَ الرَّاعِي: لَيْسَ هَا هُنَا رَبُّهَا.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَقُولُ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ.

فَرَفَعُ الرَّاعِي رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ اللَّهُ؟

فَاشْتَرَى ابْنُ عُمَرَ الرَّاعِي وَاشْتَرَى الْغَنَمَ فَأَعْتَقَهُ، وَأَعْطَاهُ الْغَنَمَ .

واحتج به الذهبي في مختصر العلو وكذلك الألباني

29 -قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :[55]

حدثنا حمزة بن العباس ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان العتكي ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، قال : حدثني ابن حرملة ، مولى أسامة بن زيد:

أن الحجاج بن أيمن ابن أم أيمن ، - وكان أيمن أخا أسامة لأمه ، وهو رجل من الأنصار - فدخل الحجاج فصلى صلاة لا يتم ركوعه ولا سجوده ، فرآه ابن عمر ، فدعاه حين فرغ ، فقال : يا ابن أخي ، أتحسب أنك صليت ؟ إنك لم تصل ، فعد لصلاتك.

وهو في صحيح البخاري

30 -قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :[115]

حدثني حمزة ، قال : حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا ابن المبارك ، قال : حدثنا ابن عون ، عن محمد ، قال :

كان ابن عمر يأتي العمال ، ثم قعد عنهم ، قال : فقلت : لو أتيتهم ، قال : أكره إن تكلمت أن يروا أن ما بي غير الذي بي ، وإن سكت رهبت أن آثم.

وهو في الزهد لابن المبارك.

31 -قال ابن أبي الدنيا في الجوع :[50]

حدثنا يحيى بن يوسف الزمي ، قال : أخبرنا أبو المليح ، عن ميمون بن مهران ، عن نافع ، قال :

كان ابن عمر يجمع أهله على جفنة كل ليلة ، فربما جاء سائل ، فيأخذ ابن عمر نصيبه من الثريد فيدفعه إليه ، ثم يرجع وقد أكل ما في الجفنة ، فإن كنت أكلت منها شيئا فقد أكل منها ابن عمر ، ثم يصبح صائما.

32 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق 170]
]:

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، نا حاتم بن إسماعيل ، نا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال:

كان ابن عمر إذا عصفت الريح قال : شدوا التكبير ، فإنها تذهب.

قال الترمذي في علله :" 445 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ , حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ , عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ , قَالَ: ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيلٍ يَأْكُلُ فِي سَوَّادٍ , وَيَمْشِي فِي سَوَّادٍ. سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ , لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ غَيْرُهُ , وَحَفْصٌ هُوَ مِنْ أَصَحِّهِمْ كِتَابًا. قُلْتُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَدْرَكَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ؟ قَالَ: لَيْسَ بَعَجَبٍ"

أقول : وأبو سعيد أقدم وفاةً من ابن عمر في قول أكثر المؤرخين ، والباقر مدني وابن عمر مدني

33 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد :[1061]

حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ ضَمْرَةَ ، عَنْ رَجَاءِ بنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ:

دَخَلْتُ مَنْزِلَ ابْنِ عُمَرَ فَمَا كَانَ فِيهِ مَا يُسَاوِي طَيْلَسَانِي هَذَا.

34 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1062]

حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَدَوِيُّ ، أَخْبَرَنِي دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ ، مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا بِمَكَّةَ ، وَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ قَبْلَ الصُّبْحِ : يَا أَبَا غَالِبٍ ، أَلاَ تَقُومُ تُصَلِّي وَلَوْ تَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ ؟

فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدْ دَنَا الصُّبْحُ فَكَيْفَ أَقْرَأُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : إِنَّ سُورَةَ الإِخْلاَصِ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.

مولى خالد بن عبد الله القسري الصواب

وابن معين جعله غير حزور والعامة على أنهما واحد

35 -قال أحمد في الزهد : [1065]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ الْمُجدرُ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَصَدَّقَ قَالَ : ادْخُلُوا عَلَى السُّودَانِ فَإِنَّهُمْ ضُعَفَاءُ النَّاسِ.

36 -قال أحمد في الزهد :[1067]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ:

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ فَمَرَّ عَلَى خَرِبَةٍ ، فَقَالَ : قُلْ يَا خَرِبَةُ مَا فَعَلَ أَهْلُكِ ؟

فَقُلْتُ : يَا خَرِبَةُ مَا فَعَلَ أَهْلُكِ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ : ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ.

37 -قال أحمد في الزهد:[1068]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

أُوتِيَ بِشَيْءٍ يُقَالُ لَهُ الْكَبْلُ ، فَقَالَ : مَا نَصْنَعُ بِهَذَا ؟ قَالَ : إِنَّهُ يُمْرِيكَ قَالَ : إِنَّهُ يَمُرُّ بِيَ الشَّهْرُ مَا أَشْبَعُ إِلاَّ الشَّبْعَةَ وَالشَّبْعَتَيْنِ.

عند أبي داود [بجوارش] ، ومالك هو ابن مغول

38 -قال أحمد في الزهد :[1071]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

ذَكَرُوا لَهُ مِنْ أَمْرِ ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَبِيثَ لاَ يُكَفِّرُ الْخَبِيثَ.

ثابت إن صح سماع تميم من ابن عمر

39 -قال أحمد في الزهد :[1076]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ لاَ يُعْجِبُهُ شَيْءٌ مِنْ مَالِهِ إِلاَّ خَرَّجَ عَنْهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : وَكَانَ زَمَانٌ يَتَصَدَّقُ فِي الْمَجْلِسِ بِثَلاَثِينَ أَلْفًا

قَالَ : وَأَعْطَاهُ ابْنُ عَامِرٍ مَرَّتَيْنِ ثَلاَثِينَ أَلْفًا.

قَالَ نَافِعٌ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي دَرَاهِمُ ابْنِ عَامِرٍ ، اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ قَالَ : وَكَانَ لاَ يُدْمِنُ اللَّحْمَ شَهْرًا إِلاَّ مُسَافِرًا أَوْ فِي رَمَضَانَ ، قَالَ وَكَانَ يَمْكُثُ الشَّهْرَ لاَ يَذُوقُ فِيهِ مِزْعَةَ لَحْمٍ.

40 -قال أحمد في الزهد :[1072]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ مَيْمُونٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

إِذَا طَابَ الْمَكْسَبُ زَكَتِ النَّفَقَةُ.

41 -قال أحمد في الزهد :[1073]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أُسَامَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

وَإِنْفَاقُهُ خَيْرٌ مِنْ إِمْسَاكِهِ.

42 -قال أحمد في الزهد :[1078]

حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ بْنُ سُلَيْم قَالَ : سَمِعْتُ نَافِعًا ، مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ يَقُولُ:

مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلاَّ بَكَى {وإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا لإِحْصَاءٌ شَدِيدٌ.

البراء بن سليم قال أحمد :[ما أرى بحديثه بأساً]

43 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد :[1080]

حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ نَافِعٍ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، كَانَ يُحْيِي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ.

يحيي يعني يصلي.

44 -قال أحمد في الزهد :[1082]

حَدَّثَنِي بَهْزٌ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْرَأُ فِي صَلَاتِهِ فَيَمُرُّ بِالآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَيَقِفُ وَيَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ

قَالَ : وَيَدْعُو وَيَبْكِي قَالَ : وَيَمُرُّ بِالآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَيَقِفُ فَيَدْعُو وَيَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

45 -قال أحمد في الزهد :[1083]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنِي مُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ نَافِعٍ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ بَاعَ أَرْضًا لَهُ بِمِائَتَيْ نَاقَةٍ فَحَمَلَ عَلَى مِئَةٍ مِنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاشْتَرَطَ عَلَى أَصْحَابِهَا أَنْ لاَ يَبِيعُوا حَتَّى يُجَاوِزُوا وَادِيَ الْقُرَى .

مغيرة أسعفه كلام ابن معين فيه وقد يحتمل في الموقوف

46 -قال أبو داود في الزهد :[296]

نا محمود بن خالد ، قال : نا عبد الله بن جعفر ، قال : نا أبو المليح ، عن ميمون ، قال:

سألت نافعا : هل كان ابن عمر يجمع على المأدبة ؟

قال : ما فعل ذلك إلا أنه انكسرت ناقة له فنحرها ، ثم قال لي : احشر علي أهل المدينة.

قلت : سبحان الله على أي شيء تحشرهم وليس عندك خبز ؟

قال : اللهم غفرا ، نقول : هذا لحم وهذا مرق ، فمن شاء أكل ، ومن شاء ترك.

47 -قال أبو داود في الزهد : [297]

نا محمود ، قال : نا عبد الله بن جعفر ، قال : نا أبو المليح ، عن ميمون ، عن نافع ، عن ابن عمر:

أنه كان يجمع أهل بيته على جفنته كل ليلة قال : فربما سمع بكاء المسكين فأخذ نصيبه من اللحم والخبز فيدفعه

إلى المسكين ، ويرجع إلى مكانه وقد فرغوا مما في الجفنة ثم يصبح صائما.

تقدم بأخصر من هذا

48 -قال أبو داود في الزهد :[300]

نا هشام بن عمار قال : نا يحيى بن حمزة ، قال : نا برد بن سنان ، أنه سمع نافعا يحدث قال:

إن كان ابن عمر ليقسم في المجلس الواحد ثلاثين ألف درهم ، ثم يأتي عليه الشهر ما يأكل مزعة من لحم . قال : قلت : فهل كان يأكل اللحم شهرا ؟

قال : إذا صام أو سافر ، فإنه كان أكثر طعامه.

49 -قال أبو داود في الزهد :[302]

نا هارون بن زيد ، قال : نا أبي قال : نا جعفر ، قال : أني ميمون بن مهران ، عن نافع مولى ابن عمر قال:

أتي ابن عمر بعشرين ألفا ، فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها . قال : وكيف زاد ؟

قال : جاءه من كان يحب أن يعطيه ، فيستقرض من بعض من كان أعطاه ، كانوا يزعمون أنه بخيل كذبوا والله ، ما كان يبخل فيما ينفعه.

50 -قال أبو داود في الزهد :[303]

نا هارون بن زيد ، قال : نا أبي قال : نا جعفر يعني ابن برقان قال : ني ميمون ، قال:

مر أصحاب نجدة الحروري على إبل لابن عمر فاستاقوها ، فجاء راعيها فقال : يا أبا عبد الرحمن ، احتسب الإبل . قال : ويحك وما لها ؟

قال : مر بها أصحاب نجدة فذهبوا بها . قال : كيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟

قال : قد كانوا ذهبوا بي معها ، ولكن انفلت . قال : وما حملك على أن تركتهم وجئتني ؟

قال : كنت أحب إلي منهم . قال : آلله الذي لا إله إلا هو ، لأنا أحب إليك ؟

قال : فحلف له . قال : فإني أحتسبك معها قال : فأعتقه .

قال : فمكث ما مكث ، فأتاه آت.

فقال : هل لك في ناقتك الفلانية ، وسماها ، ها هي ذي تباع في السوق ؟

قال : أرني ردائي ، فلما وضعه عليه وقام ، جلس ووضع ردائه ، فقال : دعها قد كنت احتسبتها.

51 -قال أبو داود في الزهد :[304]

نا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي ، قال : نا عبد الرزاق ، قال : أنا معمر ، عن الزهري ، عن حمزة بن عبد الله بن عمر ، قال:

لو أن طعاما كثيرا عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلا.

فدخل عليه ابن مطيع يعوده ، فرآه قد نحل جسمه - قال أحمد : وأهل العربية يقولون نحل - فقال لصفية : ألا تلطفينه لعله أن يرتد إليه جسمه ، تصنعين له طعاما ؟

قالت : إنا لنفعل ذلك ولكن لا يدع أحدا من أهله ولا من يحضره إلا دعاه إليه ، فلو أنك كلمته .

فقال له ابن مطيع : لو اتخذت طعاما يرجع إليك جسمك ؟ قال : إنه ليأتي علي ثماني سنين ما أشبع فيها شبعة

واحدة ، أو قال : إلا شبعة واحدة ، فالآن أريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار.

رواه ابن المبارك في الزهد عن معمر به

52 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[18039]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ:

قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: كَمْ لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ؟ ، قَالَ: قُلْتُ: أَلْفَ سَنَةٍ أَلا خَمْسِينَ عَامًا.

قَالَ: فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا فِي نُقْصَانٍ أَعْمَارِهِمْ، وَأَحْلامِهِمْ، وَأَخْلاقِهِمْ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا..

53 -قال أبو داود في الزهد :[312]

نا ابن الصباح العطار ، قال : نا المعتمر ، قال : سمعت منصورا ، يحدث عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن عمر ، أنه قال : لا يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يرى الناس كأنهم حمقى في دينهم.

54 -قال المعافى بن عمران في الزهد :[192]

حدثنا إسرائيل ، قال : أخبرنا آدم بن علي ، قال : سمعت ابن عمر ، يقول :

احتفوا ، وامشوا ؛ فإن أحدكم لا يدري لعله سيبتلى.

55 -قال المعافى بن عمران في الزهد :[261]

حدثنا سفيان ، عن فرات ، عن أبي حازم ، عن ابن عمر ، قال :

لا تشموا الطعام كما تشمه السباع.

56 -قال هناد بن السري في الزهد :[437]

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان قال : كنت جالسا عند ابن عمر فسمع رجلا ، يتمنى الموت ، فرفع إليه ابن عمر بصره ، فقال:

لا تتمن الموت ، فإنك ميت ولكن سلوا الله تبارك وتعالى العافية.

57 -قال هناد بن السري في الزهد :[812]

حدثنا وكيع ، عن إسحاق بن سعيد بن عمرو القرشي ، عن أبيه ، عن ابن عمر:

أنه رأى رفقة من أهل اليمن رحالهم الأدم قال :

من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة كانوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هؤلاء.

ورواه ابن سعد في الطبقات

58 -قال هناد في الزهد :[988]

حدثنا مروان بن معاوية ، عن عنبسة بن عمار قال : سمعت ابن عمر يقول:

إن الوالد مسئول عن الولد ، وإن الولد مسئول عن الوالد ، يعني في الأدب ، والبر

59 -قال ابن المبارك في الزهد :[292]

أخبرنا أسامة بن زيد قال : أخبرني نافع :

أنه لم ير ابن عمر قط جالسا إلا طاهرا.

60 -قال ابن المبارك في الزهد :[769]

أخبرنا عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن نافع:

أن ابن عمر اشتكى ، فاشترى له عنقودا بدرهم ، فأتاه مسكين يسأل ، فقال : أعطوه إياه ، فخالف إنسان ، فاشتراه منه بدرهم ، ثم جاء به إليه ، فجاء المسكين يسأل .

فقال : أعطوه إياه ، ثم خالف إليه إنسان آخر ، فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع حتى منع ، فلو علم ابن عمر بذلك العنقود لما ذاقه

61 -قال ابن سعد في الطبقات :[5207]

أَخبَرنا يَحيَى بن عَبّادٍ, قالَ: حَدَّثَنا شُعبَةُ، عَن أَبي بِشرٍ، عَن يوسُفَ بن ماهَكٍ، قالَ:

رَأَيتُ ابنَ عُمَر عِندَ عُبَيد بن عُمَيرٍ وهوَ يَقُصُّ, وعَيناهُ تَهراقان جَميعًا .

62 -قال ابن المبارك في الزهد :[1214]

أخبرنا عمر بن محمد بن زيد ، أن نافعا ، أخبره ، عن ابن عمر:

أنه كان يتسوك حين يريد النوم ، وبكرة ، وحين يصبح.

63 -قال ابن أبي شيبة :[1815] :

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ:

لأَنْ أَكُونَ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، يَعْنِي : فِي السِّوَاكِ ، أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ وَصيفَيْنِ.

قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لاَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ إلاَّ اسْتَنَّ ، يَعْنِي : اسْتَاكَ.

*وقال ابن المبارك في الزهد:[1216]

أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عمر بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار ، أن ابن عمر قال:

السواك بعد الطعام أحب إلي من وصيفين.

64 -قال ابن المبارك في الزهد :[1239]

أخبرنا عمر بن محمد ، أن أباه أخبره ، أن ابن عمر:

كان إذا زالت الشمس خرج إلى المسجد فصلى ، فكانت له صلاة ، إن قضاها قبل الصلاة دخل قبل أن يسبح ، وإن لم يقضها قضاها.

65 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[3349]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيُّ، وَحَمَّادُ بْنُ زَاذَانَ، قَالا: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ:

سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: { وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ }.

فَقَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنِي نَافِعٌ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلاةً، فَيَقُولُ: يَا نَافِعُ: أَسْحَرْنَا ؟

فَيَقُولُ: لا، فَيُعَاوِدُ الصَّلاةَ فَإِذَا قُلْتُ: نَعَمْ، قَعَدَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَدْعُو حَتَّى يُصْبِحَ.

66 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[1718]

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادٌ، يَعْنِي: ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ:

مَا أَرَانِي إِلا مُكَلِّمَ الأَمِيرِ فِي هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَنَامُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَيَجْنَبُونَ وَيُحْدِثُونَ، قَالَ: فَلا تَفْعَلْ، فَإِنَّ ابْنَ عُمَرَ، سُئِلَ عَنْهُمْ، فَقَالَ هُمُ الْعَاكِفُونَ.

67 -قال ابن المبارك في الزهد :[1740]

أنا عمارة بن زاذان ، عن مكحول الأزدي قال : سمعت ابن عمر يقول:

إن الرجل يستخير الله تبارك وتعالى فيختار له ، فيسخط على ربه عز وجل ، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة ، فإذا هو خير له.

68 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[35791]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

قِيلَ لاِبْنِ عُمَرَ : تُوُفِّيَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَتَرَكَ مِئَةَ أَلْفٍ درهم ، قَالَ : لَكِنْ لاَ تَتْرُكُهُ.

ورواه وكيع وابن الأعرابي في الزهد بلفظ [لكن هي لا تتركه]

69 -قال عبد الله بن أحمد في السنة :[571]

حدثني أبي ، نا عبد الرحمن ، نا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، قال :

سألت ابن عمر قال : قلت : أغتسل من غسل الميت ؟ قال : مؤمن هو ؟

قلت : أرجو ، قال : فتمسح بالمؤمن ولا تغتسل منه

فيه حجة للاستثناء في الإيمان.

70 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [824]

حدثني أبي ، نا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، قال:

قلت لابن عمر ، أو قال له رجل : إنا نسافر فنلقى قوما يقولون لا قدر ، قال : إذا لقيت أولئك فأخبرهم أن ابن عمر منهم بريء وهم منه براء ، ثلاث مرار.

أصل الخبر في صحيح مسلم ليس فيه ثلاث مرات

71 -قال عبد الله بن أحمد في السنة :[827]

حدثني أبي ، نا هشيم ، حدثنا أبو هاشم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال:

ذكر عنده أهل القدر ، فقال : لو رأيت أحدا منهم لعضضت أنفه.

[828] قال مجاهد : قال ابن عمر رضي الله عنهما :

من رأى منكم أحدا منهم فليقل له إن ابن عمر منكم بريء .

72 -قال عبد الله بن أحمد في السنة :[1396]

حدثني أبي ، نا عفان ، نا جويرية بن أسماء ، قال :

زعم نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان يرى قتال الحرورية حقا واجبا على المسلمين

هذا مع أن ابن عمر كان يرى اعتزال قتال الفتنة بين المسلمين فاعتزل عامة الفتن التي وقعت فلم يشارك في الجمل ولا صفين ، واعتزل قتال عبد الملك وابن الزبير ، ولكن أمر الخوارج فيه نصوص كثيرة

*فائدة : قال ابن بطال : قال المهلب وغيره: أجمع العلماء أن الخوارج إذا خرجوا على الإمام العدل وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف؛ أن قتالهم واجب وأن دماءهم هدر، وأنه لا يتبع منهزمهم ولا يجهز على جريحهم.

قال مالك: إن خيف منهم عودة أجهز على جريحهم وأتبع مدبرهم، وإنما يقاتلون من اجل خروجهم على الجماعة

73 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [1397]

حدثني أبي ، نا محمد بن بشر ، نا عبيد الله ، عن نافع ، أن ابن عمر:

أراد أن يقاتل نجدة حين أتى المدينة يغير على ذراريهم .

فقيل له : إن الناس لا يبايعونك على هذا قال : فتركه.

*وقال أيضاً :[1406]

حدثني أبي ، نا ابن نمير ، أنا عبيد الله ، عن نافع ، قال:

لما سمع ابن عمر بنجدة قد أقبل وأنه يريد المدينة وأنه يسبي النساء ويقتل الولدان.

قال : إذا لا ندعه وذاك وهم بقتاله وحرض الناس

فقيل له : إن الناس لا يقاتلون معك ونخاف أن تترك وحدك فتقتل ، فتركه.

74 -قال ابن سعد في الطبقات :[9086]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَسْلَمَ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ فَرِيضَةٍ.

فَقَالَ : ائْتِ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِالْحِسَابِ مِنِّي.

وَهُوَ يَفْرِضُ مِنْهَا مَا أَفْرِضُ.

75 -قال عبد الرزاق في المصنف :[1314]

عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرًا.

76 -قال عبد الرزاق في المصنف :[1390]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَسَاهُ ثَوْبَيْنِ وَهُوَ غُلَامٌ قَالَ: فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي مُتَوَشِّحًا بِهِ فِي ثَوْبٍ.

فَقَالَ: أَلَيْسَ لَكَ ثَوْبَانِ تَلْبَسُهُمَا؟

فَقُلْتُ: بَلَى.

فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ إِلَى وَرَاءِ الدَّارِ لَكُنْتَ لَابِسَهُمَا؟

قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لَهُ أَمِ النَّاسُ؟.

قَالَ نَافِعٌ: فَقُلْتُ: بَلِ اللَّهُ.

77 -قال عبد الرزاق في المصنف : [2428]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يَقُولُ : مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ اعْتِدَالُ الصَّفِّ

78 -قال عبد الرزاق في المصنف : [2577]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلْتُ نَافِعًا، مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ: عَنْ هَلْ تَدْرِي كَيْفَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْتَعِيذُ؟

قَالَ: كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

79 -قال عبد الرزاق في المصنف :[2608]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ :

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَا يَدَعُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ , يَفْتَتِحُ الْقِرَاءَةَ بِـ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

80 -قال عبد الرزاق في المصنف :[2670]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ:

أَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ بِبَعْضِ السُّورَةِ الطَّوِيلَةِ ثُمَّ يَرْكَعُ؟

قَالَ: لَا.

وهذا الذي كان لا يفعله ابن عمر جائز ، ويبدو أنه خلاف الأولى لذا كان يتركه ابن عمر.

81 -قال عبد الرزاق في المصنف : [2846]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَةٍ الثَّلَاثَ سُوَرٍ فِي بَعْضِ ذَلِكَ.

82 -قال عبد الرزاق في المصنف :[2854]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ :

أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِعَشْرِ سُوَرٍ فِي رَكْعَةٍ.

83 -قال عبد الرزاق في المصنف :[2890]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ.

84 -قال عبد الرزاق في المصنف :[2927]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ:

رَآنِي ابْنُ عُمَرَ وَأَنَا أُصَلِّي لَا أَتَجَافَى عَنِ الْأَرْضِ، بِذِرَاعِي

فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَا تَبْسُطْ بَسْطَ السَّبُعِ، وَادَّعِمْ عَلَى رَاحَتَيْكَ، وَأَبْدِ ضَبْعَيْكَ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ سَجَدَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْكَ.

فيه حسن تعليم الجاهل

85 -قال عبد الرزاق في المصنف :[3055]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى رَجُلًا جَالِسًا مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكَ فِي صَلَاتِكَ جُلُوسَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؟

86 -قال عبد الرزاق في المصنف :[3300]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ :

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقْرَأُ الْبَقَرَةَ فِي رَكْعَةٍ، وَكَانَ بَطِيءُ الْقِرَاءَةِ، فَيَضْرِبُ بِأَصَابِعِ رِجْلِهِ عَلَى الْأَرْضِ.

87 -قال عبد الرزاق في المصنف :[3374]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ،

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُدْرِكُ الْإِمَامَ سَاجِدًا فَسَجَدَهُمَا مَعَهُ، وَلَا يَعْتَدُّ بِهِمَا.

أوردته لأن كثيراً من الناس اليوم ، ينتظر الإمام حتى يعتدل قائماً ولا يسجد معه

88 -قال عبد الرزاق في المصنف: [3435]

عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

إِذَا أَتَيْتَ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتَهُمْ قَدْ صَلَّوْا فَلَا تُصَلِّ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ.

89 -قال عبد الرزاق في المصنف :[3711]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِنَافِعٍ:

هَلْ كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَوِّي بَيْنَ الْقِيَامِ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ؟

قَالَ: كَانَ يُسَوِّي بَيْنَ ذَلِكَ كُلِّهِ حَتَّى مَا يَكَادُ شَيْءٌ مِنْ صَلَاتِهِ يَكُونُ أَطْوَلَ مِنْ شَيْءٍ.

90 -قال عبد الرزاق في المصنف :[3742]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ :

لَيُدْعَنَّ أُنَاسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنْقُوصِينَ.

قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: وَمَا الْمَنْقُوصُونَ؟

قَالَ: يُنْقِصُ أَحَدُهُمْ صَلَاتَهُ فِي وُضُوئِهِ وَالْتِفَاتِهِ.

91 -قال عبد الرزاق في المصنف :[4137]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ :

دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى صَفْوَانَ الطَّوِيلِ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى وِسَادَةٍ، فَنَهَاهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى حَصًى أَوْ عَلَى وِسَادَةٍ، وَأَمَرَهُ بِالْإِيمَاءِ

وقد صح عن أنس وأم سلمة الصلاة على الوسادة ، ولا يصح خبر مرفوع في هذا فالأمر واسع

92 -قال عبد الرزاق في المصنف :[4364]

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مِجْلَزٍ قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ؟

قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.

فَقَالَ أَيْضًا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ؟

قَالَ: أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا.

فَقَالَ أَيْضًا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ؟

فَقَالَ: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا لَمَا خَرَجْتَ عَنِّي ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ.

وَغَضِبَ ابْنُ عُمَرَ غَضَبًا شَدِيدًا قَالَ: فَقُمْتُ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ لِأَخْرُجَ، فَضَرَبَ بِيَدِي عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: اجْلِسْ؛ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا تَكُونَ مِنْهُمْ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، آتِي الْمَدِينَةَ طَالِبَ حَاجَةٍ، فَأُقِيمُ بِهَا السَّبْعَةَ الْأَشْهُرَ وَالثَّمَانِيَةَ الْأَشْهُرَ، كَيْفَ أُصَلِّي؟ قَالَ: صَلِّ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ.

93 -قال عبد الرزاق في المصنف :[4608]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ :

مَنْ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ وِتْرٍ أَصْبَحَ عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ قَدْرَ سَبْعِينَ ذِرَاعًا.

*فائدة : قال ابن قتيبة في الغريب:

في حديث ابن عمر رضي اللّه عنه انه قال : من اصبح على غير وِتْر أصبح على رأسه جرير سبعون ذِرْعاً

حدَّثنيه أبي حدَّثنيه شَبابة بن الحسن قال : ثناه القاسم بن الحكم العُرَني القاضي عن سفيان الثوري عن آدم بن علي عن ابن عمر

الجَرِيرُ : الحَبْل يكون في عُنُق الناقة من أَدَم ولا أحسَبُه سُمّي الرجُل جَريراً اِلاّ به .انتهى

94 -قال عبد الرزاق في المصنف :[5306]

عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

كَانَ لَا يَرُوحُ إِلَى الْجُمُعَةِ إِلَّا ادَّهَنَ، وَتَطَيَّبَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَرَامًا.

هو في موطأ مالك

95 -قال عبد الرزاق في المصنف :[5396]

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ:

دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَصَلَّيْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ الْعَصْرَ ، ثُمَّ جَلَسَ ، وَحَلَّقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ نَحْوَ الْقَاصِّ.

قَالَ: ثُمَّ أَفَاضَ بِالْحَدِيثِ قَالَ: فَرَفَعَ الْقَاصُّ يَدَهُ يَدْعُو فَلَمْ يَرْفَعِ ابْنُ عُمَرَ يَدَهُ .

96 -قال عبد الرزاق في المصنف :[5401]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ:

كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَيَلْقَاهُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَيَقُولُ: أَخْرَجَنِي الْقَاصُّ.

تقدم معنا أن ابن عمر كان يبكي من وعظ عبيد بن عمير ، والذي يبدو أن الأمر منضبطٌ عند ابن عمر بفقه القاص ، يدل على هذا المعنى حديث [لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال].

ويدل عليه قول علي لذاك القاص [علمت الناسخ والمنسوخ ؟].

وعبيد بن عمير كان عالماً ، وإذا كان في عصر ابن عمر قد وجد القصاص الجهلة ، فكيف بعصرنا وقد غلب الجهل على كثيرٍ من المنتسبين إلى العلم فضلاً عن القصاص.

97 -قال عبد الرزاق في المصنف :[5405]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ وَغَيْرِهِ قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ عِنْدِ الْقَاصِّ.

أقول : وهذا محمول على القاص العالم الذي يتحرى الصحة في أخباره كالشأن في عبيد بن عمير ، وإلا فقد تقدم معنا أن ابن عمر ما كان يرفع يديه مع قاص آخر.

98 -قال عبد الرزاق في المصنف :[5528]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ:

أَنَّ عَمْرَو بْنَ شُعَيْبٍ صَلَّى الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ رَكَعَ عَلَى إِثْرِهَا رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ فَنَهَاهُ ابْنُ عُمَرَ عَنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ: أَمَّا الْإِمَامُ فَلَا، إِذَا صَلَّيْتَ فَانْقَلِبْ فَصَلِّ فِي بَيْتِكَ مَا بَدَا لَكَ، إِلَّا أَنْ تَطُوفَ، وَأَمَّا النَّاسُ فَإِنَّهُمْ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ .

هذا مذهب ابن عمر في خصوصية الإمام بعدم صلاة ركعتين في المسجد ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين في البيت ، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كان مصلياً بعد الجمعة أن يصلي أربعاً ، والعلة في ذلك لئلا تشبه صلاة الظهر ، فدل هذا على أن الناس لا ينبغي أن يصلوا ركعتين بعد الجمعة إلا في البيت ، وأما تطوعوا في المسجد فأربع

99 -قال عبد الرزاق في المصنف :[5592]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ:

إِنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُقِمْ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَخْلُفُهُ.

قُلْتُ أَنَا لَهُ: أَوَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا.

قَالَ نَافِعٌ: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُومُ لَهُ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ فَلَا يَجْلِسُ فِيهِ.

100 -قال عبد الرزاق في المصنف :[5937]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ :

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصِيحُ عَلَيْهِمْ إِذَا رَآهُمْ ـ يَعْنِي الْقُصَّاصَ ـ يَسْجُدُونَ بَعْدَ الصُّبْحِ

قَالَ مَعْمَرٌ، وَأَخْبَرَنِيهِ أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ

101 -قال عبد الرزاق في المصنف [6410]: عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ :

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُطِيلُ الْقِيَامَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ، وَيُكَبِّرُ الْإِمَامُ أَرْبَعًا.

هذه الإطالة شبه مهجورة اليوم

102 -قال عبد الرزاق في المصنف :[6423]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا، يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يَقُولُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجِنَازَةِ :

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاغْفِرْ لَهُ، وَأَوْرِدْهُ حَوْضَ رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

*وقال ابن أبي شيبة [30406] : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْجِنَازَةِ إِذَا صَلَّى عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاغْفِرْ لَهُ ، وَأَوْرِدْهُ حَوْضَ رَسُولِكَ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ فِي قِيَامٍ كَثِيرٍ وَكَلام كَثِيرٍ لَمْ أَفْهَمْ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا.

103 -قال عبد الرزاق في المصنف :[6745]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَالْجَنَّةُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَالنَّارُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَيْثُ تُبْعَثُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الخبر في البخاري مرفوع من حديث ابن عمر.

104 -قال عبد الرزاق في المصنف :[6922]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَأَتَيْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَحْدَهُ فَقُلْتُ: إِنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ

يَضَعُونَهَا حَيْثُ تَرَوْنَ، وإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ لَهَا مَوْضِعًا، فَكَيْفَ تَرَى؟ فَكُلُّهُمْ قَالُوا: أَدِّهَا إِلَيْهِمْ

فيه دفع المال إلى أئمة الجور ، وإن كانوا يضعونها في غير موضعها من باب ارتكاب أدنى الضررين

105 -قال عبد الرزاق في المصنف :[7785]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ

كَانَ إِذَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالصِّيَامِ لَمْ يُفْطِرْ، وَإِذَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْإِفْطَارِ لَمْ يَصُمْ.

قَالَ: مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنِيهِ أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ

106 -قال عبد الرزاق في المصنف :[8262]

عَنِ ابْنِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ.

سُئِلَ عَنِ الْمُحْرِمِ يَقْتُلُ الْقَمْلَةَ؟

فَقَالَ: أَيَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْقَمْلَةِ؟.

فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَتَلَتْ قَمْلَةً وَهِيَ مُحْرِمَةٌ، فَمَا كفَّارَتُهَا؟

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَعْلَمُ الْقَمْلَةَ مِنَ الصَّيْدِ.

فَأَعَادَتْ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ :

شَاةٌ خَيْرٌ مِنْ قَمْلَةٍ، وَنَظَرَ إِلَيَّ لِكَيْ أَشْهَدَ مَعَهُ.

فَقُلْتُ: أَجَلْ شَاةٌ خَيْرٌ مِنْ قَمْلَةٍ.

يبدو أن هذا الاستفتاء جاء لابن عمر في وقت فتنة واقتتال بين المسلمين

*قال البخاري [5994]: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَرَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ فَقَالَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا

107 -قال عبد الرزاق في المصنف :[8342]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَبَاهُ قَالَ :

سَأَلَنِي قَوْمٌ مُحْرِمُونَ عَنْ قَوْمٍ مُحِلِّينَ أَهْدَوْا لَهُمْ صَيْدًا فَأَمَرْتُهُمْ بِأَكْلِهِ.

ثُمَّ رَأَيْتُ عُمَرَ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كَيْفَ أَفْتَيْتَهُمْ؟

فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: لَوْ أَفْتَيْتَهُمْ بِغَيْرِهِ لَأَوْجَعْتُكَ.

قَالَ مَعْمَرٌ: وَسَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ، يُخْبِرُ عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَ ابْنَ عُمَرَ بِهَذَا الْخَبَرِ.

فَقَالَ أَبُو مِجْلَزٍ لِابْنِ عُمَرَ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟

قَالَ: مَا أَقُولُ فِيهِ وَعُمَرُ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَبُو هُرَيْرَةَ خَيْرٌ مِنِّي

قَالَ عَمْرٌو: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ أَكْلَهُ

وقد تابع ابن عيينة معمراً عند عبد الرزاق

108 -قال عبد الرزاق في المصنف :[8902]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :

مَا تَرَكْتُ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ فِي رَخَاءٍ وَلَا شِدَّةٍ، مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُمَا.

*وقال مسلم : [1268 - 245]

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ :

مَا تَرَكْتُ اسْتِلَامَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَ، وَالْحَجَرَ، مُذْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُمَا، فِي شِدَّةٍ وَلَا رَخَاءٍ

109 -قال عبد الرزاق في المصنف :[8962]

أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ :

طُفْتُ وَرَاءَ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ فِي الطَّوَافِ.

ليس هذا واجباً غير أن الأكمل الاشتغال بالذكر في هذه الحال.

110 -قال عبد الرزاق في :[9546]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ :

لَسَفَرَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِينَ حِجَّةً.

لعل هذا محمول على حج التطوع ، ووجه التفضيل والله أعلم أن الجهاد متعدي النفع.

111 -قال عبد الرزاق في المصنف : [9800]

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ :

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يَنْصَرِفَ عَلَى طَوَافِهِ عَلَى وِتْرٍ وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ.

112 -قال عبد الرزاق في المصنف [9823]: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ:

لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، كَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُقِرُّ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَإِنَّ بَنِيَّ قَدْ أَقَرُّوا بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَالسَّلَامُ.

وهو في صحيح البخاري

113 -قال عبد الرزاق في المصنف :[10776]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ :

سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ، عَنْ تَحْلِيلِ الْمَرْأَةِ لِزَوْجِهَا.

فَقَالَ: ذَلِكَ السِّفَاحُ.

*وقال عبد الرزاق أيضاً :[10778]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ الْعَامِرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ:

يُسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ ابْنَةَ عَمٍّ لَهُ، ثُمَّ رَغِبَ فِيهَا، وَنَدِمَ فَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ يُحِلُّهَا لَهُ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كِلَاهُمَا زَانٍ، وَإِنْ مَكَثَا كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَ عِشْرِينَ سَنَةً، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ إِذَا كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُحِلَّهَا لَهُ.

في هذا إبطال تلك الحيلة الخبيثة ، وأنها لا أثر لها بل الأمر زنا ، سواءً كان ذلك عن تواطؤ أو غير تواطؤ خلافاً لأهل الرأي

114 -قال عبد الرزاق في المصنف :[14525]

أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ

وَدَدْتُ، أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي الَّذِينَ يَبْتَاعُونَ الْمَصَاحِفَ أَيْدِي تُقْطَعُ.

أقول : عظم القرآن عن البيع لأنه كلام الله

115 -قال عبد الرزاق في المصنف :[15939]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، :

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ حَيْثُ كَانَ.

116 -قال الطبري في تفسيره :[9187]

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية قال، أخبرنا زياد بن مخراق، عن طيسلة بن مياس قال:

كنت مع النَّجَدات، فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر! فلقيت ابن عمر فقلت: أصبتُ ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر !

قال: وما هي؟ قلت: أصبت كذا وكذا .

قال: ليس من الكبائر قال: لشيء لم يسمِّه طيسلة

قال: هي تسع، وسأعدُّهن عليك: الإشراك بالله، وقتل النَّسَمة بغير حِلِّها، والفرار من الزحف، وقذفُ المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ظلمًا، وإلحادٌ في المسجد الحرام، والذي يستسحر، وبكاء الوالدين من العقوق.

قال زياد: وقال طيسلة: لما رأى ابن عمر فَرَقِي قال أتخاف النار أن تدخلها؟

قلت: نعم!

قال: وتحب أن تدخل الجنة؟

قلت: نعم! قال: أحيٌّ والداك؟

قلت: عندي أمي .

قال: فوالله لئن أنت ألَنْت لها الكلام، وأطعمتها الطعامَ، لتدخلنّ الجنة ما اجتَنَبْتَ الموجِبات.

117 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[581]

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، قَالَ :

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ أَخَذَ مِنْ أَظْفَارِهِ.

فَقُلْتُ لَهُ : أَخَذْت مِنْ أَظْفَارِكَ ، وَلاَ تَتَوَضَّأُ ؟

قَالَ : مَا أَكَيْسَك ؟! أَنْتَ أَكْيَسُ مِمَّنْ سَمَّاهُ أَهْلُهُ كَيِّسًا.

أقول : قال هذا على وجه المزاح

118 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[897]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ضِرَارٍ ، عَنْ مُحَارِبٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

مَنِ اغْتَرَفَ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ جُنُبٌ فَمَا بَقِيَ مِنْهُ نَجَسٌ ، وَلاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ.

آخره له حكم الرفع

119 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[1129]

حَدَّثَنَا أَزْهَرُ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ إذَا بَالَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ تَوَضَّأَ ، وَلَمْ يَغْسِلْ رِجْلَيْهِ.

120 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[1131]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ كِلاَهُمَا:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ، وَابْنَ عَبَّاسٍ إذَا خَرَجَا مِنَ الْغَائِطِ تُلُقِّيَا بِتَوْرٍ ، فَيَغْسِلاَنِ وُجُوهَهُمَا وَأَيْدِيَهُمَا.

هذا شارح للأثر السابق

121 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[1786]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ إذَا تَوَضَّأَ نَضَحَ فَرْجَهُ ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ : وَكَانَ أَبِي يَفْعَلُ ذَلِكَ.

فيه أخذ الأسباب لدفع الوسواس

122 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[2133]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

كَانَ أَذَانُ ابْنِ عُمَرَ:

اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، ثَلاَثًا ، شَهِدْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، شَهِدْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، شَهِدْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، ثَلاَثًا ، حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ ، ثَلاَثًا ، حَيَّ عَلَى الْفَلاَحِ ، ثَلاَثًا ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ.

أقول : وهذه صيغة عجيبة مهجورة للأذان ، ولا أعلم أحداً أنكر على ابن عمر هذا الأذان فلعل الأمر واسع في ذلك كعدد التكبيرات على الجنازة وتكبيرات العيد وصيغ التشهد ، وصفات صلاة الخوف

123 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[2825]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ ، قَالَ:

اشْتَكَى أَبُو الأَسْوَدِ الْفَالِجَ ، فَكَانَ لاَ يَسْجُدُ إِلاَّ مَا رَفَعْنَاهُ لَهُ ، مِرْفَقَةً يَسْجُدُ عَلَيْهَا ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، وَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ : إنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى الأَرْضِ ، وَإِلاَّ فَيُومِئُ إِيمَاءً.

124 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[2834]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنْ صَلاَةِ الْمَرِيضِ عَلَى الْعُودِ ؟

فَقَالَ : لاَ آمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا , إنِ اسْتَطَعْت أَنْ تُصَلِّيَ قَائِمًا ، وَإِلاَّ فَقَاعِدًا ، وَإِلاَّ فَمُضْطَجِعًا.

125 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[3154]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ ، فَرَأَى رَجُلاً قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ : إنَّ صُورَةَ الرَّجُلِ وَجْهُهُ ، فَلاَ يَشِينُ أَحَدُكُمْ صُورَتَهُ.

126 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[3372]

حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ ، عَنْ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

كُنَّا إذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلاَةِ الْعِشَاءِ وَصَلاَةِ الْفَجْرِ ، أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ.

127 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[3714]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يَقْرُنُ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ مِنَ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ.

128 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[3841]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ:

رَأَى ابْنُ عُمَرَ رَجُلاً يُصَلِّي وَأَمَامُهُ فُرْجَةٌ فِي الصَّفِّ ، فَدَفَعَهُ إلَيْهَا.

* وقال : [3842] حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ :

صَلَّيْت إلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ ، فَرَأَى فِي الصَّفِّ فُرْجَةً فَأَوْمَأَ إلَيَّ ، فَلَمْ أَتَقَدَّمْ ، قَالَ : فَتَقَدَّمَ هُوَ فَسَدَّهَا.

لعلهما حادثتين.

129 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[4459]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، قَالَ:

رَمَيْتُ الجِمَار فَلَمْ أَدْرِ بِكَمْ رَمَيْتُ ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ فَلَمْ يُجِبْنِي ، فَمَرَّ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ فَسَأَلْتُهُ.

فَقَالَ : يُعِيدُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ عِنْدَنَا مِنَ الصَّلاَة ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُنَا أَعَادَ.

قَالَ : فَذَكَرْت لابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مُفْهِمُونَ.

130 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[5261]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ

أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَتَكَلَّمُ وَالإِمَام يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَرَمَاهُ بِحَصًى ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ.

131 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[5403]

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُهَجِّرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَيُطِيلُ الصَّلاَة قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الإِمَامُ.

132 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[5591]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُجَمِّرُ ثِيَابَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ.

يجمر يعني يبخر

133 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[6698]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِالنَّهَارِ أَرْبَعًا أَرْبَعًا.

وبهذه الرواية أعلوا زيادة [والنهار] في حديث [صلاة الليل والنهار مثنى مثنى]

134 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[7254]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، وَمُجَاهِدٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكَادُ أَنْ يَسُبَّ الَّذِي يَنَامُ ، عَنِ الْعِشَاءِ.

135 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [7272]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ : أَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنَامُ عَنْهَا ، يَعْنِي الْعِشَاءَ ؟

قَالَ : قَدْ كَانَ يَنَامُ وَيُوَكِّلُ مَنْ يُوقِظُهُ.

136 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[7621]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ طَلْقٍ ، عَنْ قَزَعَةَ ، قَالَ:

سَأَلْتُ ابن عُمَرَ آتِي الطُّورَ ، قَالَ : دَعَ الطُّورَ وَلاَ تَأْتِهَا ، وَقَالَ : لاَ تُشَدُّ الرِّحَالَ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ

فيه أن الخبر النهي فيه أعم من أمر المساجد

137 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7641]

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ ، قَالَ:

شَهِدْتُ ابْنَ عُمَرَ وَالْحَجَّاجُ مُحَاصِرٌ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَكَانَ مَنْزِلُ ابْنِ عُمَرَ بَيْنَهُمَا.

فَكَانَ رُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَة مَعَ هَؤُلاَءِ وَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَة مَعَ هَؤُلاَءِ.

138 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [7734]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، وَشُعْبَةُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:

مَا صَلَّيْتُ صَلاَةً إلاَّ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً لِمَا أَمَامَهَا.

*وقال :[30152]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن مِسْعَرٍ ، عَن سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:

رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ.

فَلَمَّا صَلَّى قَالَ : مَا صَلَّيْت صَلاةً إلاَّ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً لِمَا أَمَامَهَا يَعْنِي.

قَالَهَا وَهُوَ رَاكِعٌ

139 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[7750]

حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ عُقْبَةَ ، قَالَ :

سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الرَّجُلِ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَعْقِدُ ؟ فَقَالَ : يُحَاسِبُونَ اللَّهَ؟.

هذا محمول على الأذكار التي وردت في السنة مقيدةً بعدد فيعقد فيها لتحري السنة

140 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [17355]

حَدَّثَنَا عَبدَة , عَنْ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ نَافِعٍ , عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

سُئِلَ عَنِ الْمُتْعَةِ , فَقَالَ : حرَامٌ.

فَقِيلَ لَهُ : إنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُفْتِي بِهَا.

فَقَالَ : فَهَلاَّ تَزَمْزَمَ بِهَا فِي زَمَانِ عُمَرَ.

فيه الرد على المخطيء وإن كان فاضلاً

141 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[17802]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَفْصٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ:

خَطَبْت إلَى ابْنِ عُمَرَ ابْنَتَهُ , فَقَالَ : إنَّ ابْنَ أَبِي عَبْدِ اللهِ لأَهْلٌ أَنْ يُنْكَحَ.

نَحْمَدُ اللَّهَ وَنُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم , وَقَدْ زَوَّجْنَاك عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ : {إمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}

قَالَ : شُعْبَةُ : أَحْسَبُهُ قَالَ : أَنْكَحَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلاً وَهُوَ يَمْشِي.

قَالَ : شُعْبَةُ : قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ : لاَ أَدْرِي الَّذِي قَالَ : أَحْسَبُهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَوِ ابْنُ عُمَرَ.

142 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[19549]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ , عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ , عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِ اللهِ تعالى : {إلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} قَالَ : خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِها فَاحِشَةٌ.

يريد أن خروجها من البيت يستوجب إسقاط حقها في النفقة ، وهذا عليه عامة أهل العلم

143 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[20703]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ حَبِيبٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ، وَابْنَ عَبَّاسٍ تَأْتِيهِمَا هَدَايَا الْمُخْتَارِ فَيَقْبَلاَنِهَا.

*قال الخلال في السنة [114]: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ لَهُ: تُصَحِّحُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْبَلُ هَدَايَا الْمُخْتَارِ قَالَ: لَا أَدْرِي.

إِلَّا أَنَّهُ يُقَالَ: إِنَّ هَدَايَا الْمُخْتَارِ كَانَتْ تَجِيئُهُ، وَكَانَ آخِرَ مَوْتِهِ .

144 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[25291]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ :

كَسَا ابْنُ عُمَرَ مَوْلًى لَهُ يَوْمًا مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ ، فَانْطَلَقَ بِهِ فَبَعَثَ ابْنُ عُمَرَ فَدَعَاهُ

فَقَالَ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟

فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَهُ دِرْعًا لِصَاحِبَتِيَّ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ يَشِفُّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

*فائدة : في لسان العرب : قَباطِيَّ مصر ثياب رِقاقٌ وهي مع رِقَّتِها صَفِيقَةٌ.

145 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[25317]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَص ، عَنْ أَبِي يَعْفُورَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَإِنَّ إِزَارَهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ، أَوْ قَرِيبٍ مِنْ نِصْفِ سَاقَيْهِ.

146 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[25677]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:
أَنَّهُ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ.

147 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[25859]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : أَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ :

إنَّ الْحَيَاءَ وَالإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ.

وقد روي مرفوعاً والصواب الوقف

148 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[26006]

حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ قَدْ جَزَّ شَارِبَهُ كَأَنَّهُ قَدْ حَلَقَهُ.

*وقال ابن سعد في الطبقات :[5273]

أَخبَرنا كَثيرُ بن هشام, قالَ: حَدَّثَنا جَعفَرُ بن بُرقانَ, قالَ: حَدَّثَنا حَبيبُ بن الرَّيّان, قالَ:

رَأَيتُ ابنَ عُمَر قَد جَزَّ شارِبَهُ, حَتى كَأَنَّما قَد حَلَقَهُ، ورَفَعَ إزارَهُ إِلَى أَنصاف ساقَيه.

قالَ: فَذَكَرتُ ذَلِكَ لِمَيمون بن مِهرانَ، فَقالَ: صَدَقَ حَبيبٌ، كَذَلِكَ كانَ ابن عُمَر.

149 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[26071]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ ، عَنْ نَافِعٍ

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ رُبَّمَا ادَّهَنَ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ.

*وقال ابن سعد في الطبقات :[5140]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ ، قَالَ : حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّرَّاجُ ، عِنْدَ نَافِعٍ ، قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ يَكْرَهُ التَّرَجُّلَ كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ : فَغَضِبَ نَافِعٌ وَقَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْهُنُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ.

150 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[26078]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَهُوَ يُنَاجِي رَجُلاً ، فَأَدْخَلْت رَأْسِي بَيْنَهُمَا فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ صَدْرِي.

وَقَالَ : إذَا رَأَيْت اثْنَيْنِ يَتَنَاجَيَانِ فَلاَ تَدْخُلْ بَيْنَهُمَا إلاَّ بِإِذْنِهِمَا.

151 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26079]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ:

إذَا كَانَ الْقَوْمُ أَرْبَعَةً فَلاَ بَأْسَ أَنْ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبَيْهِمَا.

*وقال مالك في الموطأ: [1789]

حدثنا عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ؛ قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عِنْدَ دَارِ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ الَّتِي بِالسُّوقِ.

فَجَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ. وَلَيْسَ مَعَ عَبْدِ اللهِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ الرَّجُلِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُنَاجِيَهُ. فَدَعَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَجُلاً آخَرَ حَتَّى كُنَّا أَرْبَعَةً. فَقَالَ لِي وَلِلرَّجُلِ الَّذِي دَعَاهُ: اسْتَرْخَيَا شَيْئاً . فَإِنِّي

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ.

152 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[26260]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ:

إنْ كُنْت لأَخْرُجُ إلَى السُّوقِ وَمَا لِي حَاجَةٌ إلاَّ أَنْ أُسَلِّمَ وَيُسَلَّمَ عَلَيَّ.

153 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [26350]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عِمْرَانَ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ إذَا اسْتَأْذَنَ فَقِيلَ لَهُ : ادْخُلْ بِسَلاَمٍ ، رَجَعَ ، قَالَ : لاَ أَدْرِي أَدْخُلُ بِسَلاَمٍ ، أَوْ بِغَيْرِ سَلاَمٍ.

154 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[26359]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ:

أَنَّ رَجُلاً كَتَبَ لاِبْنِ عُمَرَ : بِسْمِ اللهِ لِفُلاَنٍ ، فَقَالَ : ابْنُ عُمَرَ : مَهْ ، إنَّ اسْمَ اللهِ هُوَ لَهُ وَحْدَهُ.

155 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف: [26371]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ:

أَرْسَلَنِي أَبِي إلَى ابْنِ عُمَرَ فَرَأَيْته يَكْتُبُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَن الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ.

156 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [26404]

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَتَبَ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَكَتَبَ : مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ إلَى عُمَرَ

157 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[26627]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَن دَاوُد بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَن بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُزَنِيّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ لِرَجُلٍ كَلَّمَ صَاحِبَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ : أَمَّا أَنْتَ فَحِمَارٌ , وَأَمَّا صَاحِبُك فَلاَ جُمُعَةَ لَهُ.

158 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[26671]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَن حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَن مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمر قَالَ:

لأَنْ أَضَعَ يَدِي فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْعَبَ بِالنَّرْدِ.

159 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[26690]

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : حدَّثَنَي الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَي نَافِعٌ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى جَارِيَتَيْنِ لَهُ تَلْعَبَانِ بِالشُّهَارْدَةِ فَضَرَبَهُمَا بها حَتَّى تَكَسَّرَتْ.

الضحاك اختلفوا فيه ، وقد وثقه أحمد وابن المديني وابن معين فخبره يجوز في مثل هذا

160 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[26714]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَن عُبَيْدِ اللهِ ، عَن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ:

لَمْ يُقَصَّ زَمَانَ أَبِي بَكْرٍ ، وَلاَ عُمَرَ ، إنَّمَا كَانَ الْقَصَصُ زَمَنَ الْفِتْنَةِ.

161 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[26719]

حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَي عُقْبَةُ بْنُ حُرَيْثٍ ، قَالَ:

سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ، وَجَاءَ رَجُلٌ قَاصٌّ وَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : قُمْ مِنْ مَجْلِسِنَا ، فَأَبَى أَنْ يَقُومَ ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ إلَى صَاحِبِ الشُّرَطِ : أَقِمَ الْقَاصَّ ، فَبَعَثَ إلَيْهِ فَأَقَامَهُ.

فيه استعداء السلطان على صاحب البدعة إذا أمن جوره عليه ، ولم يستمع المبتدع للنصح

162 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[26881]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَن ابْنُ سِيرِينَ ، عَن ابن عُمَر قَالَ:

أَطْيَب طيبكم : الْمِسْكَ.

163 -قال ابن سعد في الطبقات :[9084]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :

كُنْتُ أَسْأَلُ ابْنَ عُمَرَ فِي صَحِيفَةٍ وَلَوْ عَلِمَ بِهَا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنِ الإِيلاَءِ.

فَقَالَ : أَتُرِيدُ أَنْ تَقُولَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ.

قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ وَنَرْضَى بِقَوْلِكَ وَنَقْنَعُ . قَالَ : يَقُولُ فِي ذَلِكَ الأُمَرَاءُ.

164 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[27074]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَن حُصَيْنٍ ، عَن تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبْرَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَفْضَلِ عِبَادِكَ الْغَدَاةَ ، أَوِ الْعَشِيَّةَ نَصِيبًا مِنْ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ ، أو نُورًا تَهْدِي بِهِ ، أو رَحْمَةً تَنْشُرُهَا ، أو رِزْقًا تَبْسُطُهُ ، أو ضر تَكْشِفُهُ ، أو بَلاَءً تدْفَعُهُ ، أو فِتْنَةً تَصْرِفُهَا ، أو شَرًّا تَدْفَعُهُ.

كذا في الأصل وصوابه [عبد الله بن سخبرة] وهو على الصواب في بعض الطبعات.

165 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[27172]

حَدَّثَنَا يَعْلَى قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ ، عَنْ عَبَايَةَ قَالَ:

وَضَّأْت ابْنَ عُمَرَ فَقُمْت ، عَن يَمِينِهِ أُفْرِغُ عَلَيْهِ الْمَاءَ.

فَلَمَّا فَرَغَ صَعَّدَ فِيَّ بَصَرِهِ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَخَذْتْ هَذَا الأَدَبَ ؟

فَقُلْت : مِنْ جَدِّي رَافِعٍ.

قَالَ : قَالَ : هنيئا لك.

166 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف :[29839]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَن سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ:

جَلَسْت إلَى ابْنِ عُمَرَ فَذَكَرْت رَجُلاً فَتَرَحَّمْت عَلَيْهِ فَضَرَبَ صَدْرِي ، وَقَالَ : ابْدَأْ بِنَفْسِك.

167 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[29866]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَن طَيْسَلِةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا , عَدَدَ الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ , وَكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ , الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ ثَلاثًا ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، كُنَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ نُورًا ، وَعَلَى الْجِسْرِ نُورًا ، وَعَلَى الصِّرَاطِ نُورًا حَتَّى يُدْخِلْنَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

نفيس واستشهد به بن ارجب للتكبير عقب الصلوت

168 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30255]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَن عُبَيْدِ اللهِ ، عَن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ إذَا صَعِدَ على الصَّفَا اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلاثًا ، ثُمَّ قَالَ : لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ ، ثُمَّ يَدْعُو قَلِيلاً ، ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَيَكُونُ التَّكْبِيرُ واحِدًا وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً ، فَمَا يَكَادُ يَفْرُغُ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْنَا وَنَحْنُ شَبَابٌ.

169 -قال ابن سعد في الطبقات :[7425]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , عَنِ الْمَاجِشُونِ , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ:

إِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى يَلِيَ هَذِهِ الأُمَّةَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ يَسِيرُ فِيهَا بِسِيرَةِ عُمَرَ , بِوَجْهِهِ شَامَةٌ.

قَالَ فَكُنَّا نَقُولُ هُوَ بِلاَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ , وَكَانَتْ بِوَجْهِهِ شَامَةٌ قَالَ : حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

170 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30476]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : فَسَمِعَ رَجُلاً يَتَمَنَّى الْمَوْتَ .

قَالَ : فَرَفَعَ إلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ بَصَرَهُ فَقَالَ : لاَ تَمَنَّ الْمَوْتَ فَإِنَّك مَيِّتٌ ، وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

171 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [30481]

حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ ، عَن نَافِعٍ قَالَ:

كَانَ ابْنُ عمر إذَا قَدِمَ حَاجًّا ، أَوْ مُعْتَمِرًا طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، وَكَانَ جُلُوسُهُ فِيهَا أَطْوَلَ مِنْ قِيَامِهِ ثَنَاءً عَلَى رَبِّهِ

وَمَسْأَلَةً ، فَكَانَ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ رَكْعَتَيْهِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ:

اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بِدِينِكَ وَطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ صلى الله عليه وسلم.

اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَك ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّك وَيُحِبُّ مَلائِكَتَكَ وَرُسُلَك وَعِبَادَك الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إلَيْك وَإِلَى مَلائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ.

اللَّهُمَّ آتِنِي مِنْ خَيْرِ مَا تُؤْتِي عِبَادَك الصَّالِحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ يَسِّرْنِي لِلْيُسْرَى وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى ، وَاغْفِرْ لِي فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى.

اللَّهُمَّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَفِيَ بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتنِي عَلَيْهِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ , وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ.

وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ.

*وقال أبو نعيم في الحلية:

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْمُنْذِرِ، ثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، ثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ:

كَانَ يَدْعُو عَلَى الصَّفَا :

اللهُمَّ اعْصِمْنِي بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَتِكَ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ، اللهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَكَ.

اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ، وَيُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ، وَيُحِبُّ رُسُلَكَ، وَيُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

اللهُمَّ حَبِّبْنِي إِلَيْكَ، وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ، وَإِلَى رُسُلِكَ، وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

اللهُمَّ يَسِّرْنِي لِلْيُسْرَى، وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى، وَاغْفِرْ لِي فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

وَاجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ.

اللهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

اللهُمَّ إِذْ هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ فَلَا تَنْزِعْنِي مِنْهُ، وَلَا تَنْزِعْهُ مِنِّي حَتَّى تَقْبِضَنِي وَأَنَا عَلَيْهِ.

كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ مَعَ دُعَاءٍ لَهُ طَوِيلٌ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَبِعَرَفَاتٍ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَفِي الطَّوَافِ.

رَوَاهُ أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، مِثْلَهُ.

*وفي مسائل ابي داود :[697]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: أَنْبَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ :

كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا انْتَهَى إِلَى ذِي طُوًى بَاتَ بِهِ حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ يُصَلِّي الْغَدَاةَ وَيَغْتَسِلُ وَيُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ ضُحًى، فَيَأْتِي الْبَيْتَ فَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ، وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا اسْتَلَمَ الْحَجَرَ رَمَلَ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ، يَمْشِي مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ.

وَإِذَا أَتَى عَلَى الْحَجَرِ اسْتَلَمَهُ وَكَبَّرَ أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ مَشْيًا، ثُمَّ يَأْتِي الْمَقَامَ، فَيُصَلِّي خَلْفَهُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْحَجَرِ فَيَسْتَلِمُهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّفَا مِنَ الْبَابِ الْأَعْظَمِ، فَيَقُومُ عَلَيْهِ فَيُكَبِّرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثَلَاثًا ثَلَاثًا يُكَبِّرُ.

ثُمَّ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

ثُمَّ يَدْعُو، يَقُولُ:

اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَكَ، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَتِكَ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ وَيُحِبُّ رُسُلَكَ وَيُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْنِي إِلَيْكَ وَإِلَى مَلَائِكَتِكَ وَإِلَى رُسُلِكَ وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ يَسِّرْنِي لِلْيُسْرَى وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى، وَاغْفِرْ لِي فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

وَاجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَاغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، اللَّهُمَّ إِذْ هَدَيْتَنِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَا تَنْزِعْنِي مِنْهُ وَلَا تَنْزِعْهُ مِنِّي حَتَّى تَوَفَّانِي وَأَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، اللَّهُمَّ لَا تُقَدِّمْنِي بِعَذَابٍ، وَلَا تُؤَخِّرْنِي لِسَيِّئِ الْفِتَنِ.

قَالَ: وَيَدْعُو بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَبْطُلُنَا وَأَنَا لَشَبَابٌ، وَكَانَ إِذَا أَتَى الْمَسْعَى سَعَى وَكَبَّرَ .

172 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30716]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَن نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ : قَرَأْت الْقُرْآنَ كُلَّهُ.

صح ذلك عن جماعة من السلف

173 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30718]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَن عُبَيْدِ اللهِ ، عَن نَافِعٍ:

أن ابْنِ عُمَرَ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ : الْمُفَصَّلُ ، وَيَقُولُ : الْقُرْآنُ كُلُّهُ مُفَصَّلٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : قِصَارُ الْقُرْآنِ.

174 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30964]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لاَ تَنْزِعْ مِنِّي الإِيمَانَ كَمَا أَعْطَيْتنيه.

175 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[35779]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ:

مَا وَضَعْت لَبِنَةً على لبنة ، وَلاَ غَرَسْت نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

وهو في صحيح البخاري

176 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35780]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ إِلَى أَمْيَالٍ صَنَعَهَا مَرْوَانُ مِنْ حِجَارَةٍ.

لعله كره ذلك لشبهها بالأصنام

177 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [35782]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ قَالَ لِحُمْرَانَ : لاَ تَلْقِيَنَّ اللَّهَ بِذِمَّةٍ لاَ وَفَاءَ بِهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دِينَارٌ ، وَلاَ دِرْهَمٌ ، إِنَّمَا يُجَازَى النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ.

ثابت إن كان الوليد سمع من ابن عمر فقد رأيت عدة عدوه من التابعين ولا شيخ له من الصحابة إلا ابن عمر

178 -قال ابن سعد في الطبقات :[7665]

أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا الحسن بن أبي الحسناء ، قال : حدثنا أبو العالية:

أنه رأى ابن عمر واقفًا يستغفر لابن الزبير وهو مصلوب ، فقال : إن كنت والله ما علمت صوامًا قوامًا ، تحب الله ورسوله.

فانطلق رجل إلى الحجاج فقال : هذا ابن عمر واقف يستغفر لابن الزبير ، ويقول : إن كنت والله ما علمت صوامًا قوامًا تحب الله ورسوله.

فقال لرجل من أهل الشام : قم فأتني به ، فقام الشامي طويلاً فقال : أصلح الله الأمير ، تأذن لي أن أتكلم.

فقال : تكلم.

قال : إنما أعين الناس كافة إلى هذا الرجل ، فأنت إن قتلته خشيتُ أن تكون فتنة لا تُطفَأ.

فقال : اجلس ، وأرسل إليه مكانه بعشرة آلاف.

فقال : أرسل بهذه الأمير لتستعين بها ، فقبلها ثم سكت عنه ، فأَرْسَلَ إليه : أرْسِلْ إلينا بدراهمنا لكيما ينظر أنفق منها شيئًا أم لا ؟

فأرسل إليه إنا قد أنفقنا منها طائفة وعندنا طائفة نجمعها لك أحد اليومين ثم نبعث بها ، فأرسل إليه انتفع بها فلا حاجة لنا فيها.

179 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35793]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي مَوْدُودٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ يَقُولُ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ يُثْنِيهَا وَيَقُولُ : لَعَلَّ خُفًّا يَقَعُ عَلَى خُفٍّ ، يَعْنِي خُفَّ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

180 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[35794]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ :

خَالِفُوا سُنَنَ الْمُشْرِكِينَ.

181 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35797]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كَرِهَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، أَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِمَّا يُرِيدُ ، أَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ.

إلاَّ يَوْمًا كُنْت قَدْ أَخَذْت عَلَيْهِ الْمُصْحَفَ وَهُوَ يَقْرَأُ فَأَتَى عَلَى آية ، فَقَالَ : أَتَدْرِي فِيمَا أُنْزِلَتْ ؟.

182 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[35798]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ وَهُوَ مَرِيضٌ يَرون أَنَّهُ يَمُوت.

فَقَالُوا لَهُ : أَبْشِرْ فَإِنَّك قَدْ حَفَرْت الْحِيَاضَ بِعَرَفَاتٍ يَشْرَعُ فِيهَا حَاجُّ بَيْتِ اللهِ ، وَحَفَرْت الآبَارَ بِالْفَلَوَاتِ.

قَالَ : وَذَكَرُوا خِصَالاً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ ، قَالَ : فَقَالُوا : إنَّا لَنَرْجُو لَك خَيْرًا إنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَابْنُ عُمَرَ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْكَلاَمُ.

قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَا تَقُولُ ؟

فَقَالَ : إذَا طَابَتِ الْمَكْسَبَةُ زَكَت النَّفَقَةَ ، وَسَتَرِدُ فَتَعْلَمُ.

183 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[38483]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مَنْصُورِ ابْنِ صَفِيَّةَ ، عَنْ أُمِّهِ ، قَالَتْ :

دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ الْمَسْجِدَ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ مَصْلُوبٌ ، فَقَالُوا لَهُ : هَذِهِ أَسْمَاءُ ، فَأَتَاهَا وَذَكَّرَهَا وَوَعَظَهَا ، وَقَالَ : إِنَّ الْجُثَّةَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ ، وَإِنَّ الأَرْوَاحَ عِنْدَ اللهِ فَاصْبِرِي وَاحْتَسِبِي.

فَقَالَتْ : وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الصَّبْرِ وَقَدْ أُهْدِيَ رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَى بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

منصور ابن صفية هو ابن عبد الرحمن الحجبي وأمه صفية بنت شيبة وقد نسب إليها هنا

184 - قال ابن أبي شيبة في المصنف :[38488]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

أَتَى مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟

قَالَ : ابْنُ أَخِيك مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : صَاحِبُ الْعِرَاقِ ، قَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : جِئْت لأَسْأَلَك ، عَنْ قَوْمٍ خَلَعُوا الطَّاعَةَ وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ وَجَبَوا الأَمْوَالَ فَقُوتِلُوا فَغُلِبُوا , فَدَخَلُوا قَصْرًا فَتَحَصَّنُوا فِيهِ ، ثُمَّ سَأَلُوا الأَمَانَ فَأُعْطَوْهُ ، ثُمَّ قُتِلُوا.

قَالَ : وَكَمَ الْعُدَّةُ ، قَالَ : خَمْسَةُ آلاَفٍ.

قَالَ : فَسَبَّحَ ابْنُ عُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ : عَمَّرَك اللَّهُ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، لَوْ أَنَّ رَجُلاً أَتَى مَاشِيَةَ الزُّبَيْرِ فَذَبَحَ مِنْهَا فِي غَدَاةٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ أَكُنْتَ تَرَاهُ مُسْرِفًا ؟

قَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : فَتَرَاهُ إسْرَافًا فِي بَهَائِمَ لاَ تَدْرِي مَا اللَّهُ ، وَتَسْتَحِلُّهُ مِمَّنْ هَلَّلَ اللَّهَ يَوْمًا وَاحِدًا.

محمد ابن كناسة اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى .

185 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[38536]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، تَأْتُونَ بِالْمُعْضِلاَتِ.

186 -قال ابن سعد في الطبقات :[5059]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : لاَ عَلِمَ لِي بِهِ , فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ.

قَالَ لِنَفْسِهِ : سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَمَّا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ , فَقَالَ : لاَ عِلْمَ لِي بِهِ.

187 -قال ابن سعد في الطبقات :[5065]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيْكُمْ عَنِّي فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ مَعَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي .

وَلَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَبْقَى فِيكُمْ حَتَّى تَفْتَقِرُوا إِلَيَّ لَتَعَلَّمْتُ لَكُمْ.

هذا تواضع عظيم

188 -قال ابن سعد في الطبقات :[5074]

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم حَتَّى يَرْتَفِعَ الضُّحَى وَلاَ يُصَلِّي , ثُمَّ يَنْطَلِقُ إِلَى السُّوقِ فَيَقْضِي حَوَائِجَهُ , ثُمَّ يَجِيءُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ , ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ.

189 -قال ابن سعد في الطبقات :[7655]

أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا إسحاق بن سعيد ، عن سعيد ، قال :

قال ابن عمر لعبد الله بن الزبير : رحمك الله ، لقد سَعِدت أُمَّةٌ أنت شرُّها.

190 -قال ابن سعد في الطبقات :[5080]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ :

كَانَ ابْنُ عُمَرَ لاَ يَصُومُ فِي السَّفَرِ , وَلاَ يَكَادُ يُفْطِرُ فِي الْحَضَرِ إِلاَّ أَنْ يَمْرَضَ أَوْ أَيَّامَ يَقْدَمُ , فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلاً كَرِيمًا يُحِبُّ أَنْ يُؤْكَلَ عِنْدَهُ .

قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : وَلأَنْ أُفْطِرَ فِي السَّفَرِ فَآخُذَ بِرُخْصَةِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصُومَ.

191 - قال ابن سعد في الطبقات :[5087]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ:

كَانَ فِي زَمَانِ الْفِتْنَةِ لاَ يَأْتِي أَمِيرٌ إِلاَّ صَلَّى خَلْفَهُ وَأَدَّى إِلَيْهِ زَكَاةَ مَالِهِ.

تقدم بعضه.

192 - قال ابن سعد في الطبقات :[5101]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ ، قَالَ:

كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ ابْنِ عُمَرَ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاضِعِينَ سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، يَقُولُونَ : يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ أَعْطِ بِيَدِكَ.

193 - قال ابن سعد في الطبقات :[5124]

أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ , عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ حَلَقَ رَأْسَهُ عَلَى الْمَرْوَةِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلاَّقِ : إِنَّ شَعْرِي كَثِيرٌ وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي وَلَسْتُ أَطَّلِي أَفَتَحْلِقُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَامَ , فَجَعَلَ يَحْلِقُ صَدْرَهُ وَاشْرَأَبَّ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ.

فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِسُنَّةٍ وَلَكِنَّ شَعْرِي كَانَ يُؤْذِينِي.

فيه أن الناس يقتدون بأفعال الصحابة

194 -قال ابن سعد في الطبقات :[5126]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّهُ وَجَدَ مَعَ بَعْضِ أَهْلِهِ الأَرْبَعَ عَشْرَةَ , فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَهُ.

195 -قال ابن سعد في الطبقات :[5132]

أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ:

لَمَّا غَزَا ابْنُ عُمَرَ نَهَاوَنْدَ أَخَذَهُ رَبْوٌ , فَجَعَلَ يَنْظُمُ الثُّومَ فِي الْخَيْطِ , ثُمَّ يَجْعَلُهُ فِي حَسْوَةٍ فَيَطْبُخُهُ , فَإِذَا أَخَذَ طَعْمَ الثُّومِ طَرَحَهُ , ثُمَّ حَسَاهُ.

196 - قال ابن سعد في الطبقات :[5136]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ:

لَبِسَ الدِّرْعَ يَوْمَ الدَّارِ مَرَّتَيْنِ.

أي أنه تأهب لقتال قتلة عثمان لعنهم الله.

197 - قال ابن سعد في الطبقات :[5138]

أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، عَنْ عَمِّهِ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ ، قَالَ:

كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ الْقِبْلَةَ إِذَا صَلَّى حَتَّى كَانَ يَسْتَقْبِلُ بِإِبْهَامِهِ الْقِبْلَةَ.

198 - قال ابن سعد في الطبقات :[5150]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ:

كَانَ لاَ يَكَادُ يَتَعَشَّى وَحْدَهُ.

199 -قال ابن سعد في الطبقات :[5151]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ:

إِنِّي أَشْتَهِي حُوتًا , قَالَ : فَشَوَوْهَا وَوَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ , فَجَاءَ سَائِلٌ , قَالَ : فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِعَتْ إِلَيْهِ.

200 -قال ابن سعد في الطبقات :[7570]

أخبرنا يزيد بن هارون ، عن إسماعيل ، عن عامر ، قال :

كان ابن عمر إذا سلم على ابن جعفر قال : سلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

هو في صحيح البخاري وقد تكلم أبو حاتم في سماع الشعبي من ابن عمر والعامة على إثباته

201 -قال ابن سعد في الطبقات :[5166]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

قَبَّلَ ابْنُ عُمَرَ بُنَيَّةً لَهُ , فَمَضْمَضَ.

202 -قال ابن سعد في الطبقات :[5187]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ ، عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ:

كَفَفْتُ يَدَيَّ , فَلَمْ أَنْدَمْ , وَالْمُقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ.

203 -قال ابن سعد في الطبقات :[5188]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ ، عَنْ مَيْمُونٍ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ تَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ.

204 -قال ابن سعد في الطبقات :[5319]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اشْتَكَى , فَذَكَرُوا لَهُ الْوَصِيَّةَ , فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ فِي مَالِي ، وَأَمَّا رِبَاعِيّ وَأَرْضِي فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ أُشْرِكَ مَعَ وَلَدِي فِيهَا أَحَدًا.

205 -قال ابن سعد في الطبقات :[5194]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ :

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

يُحِبُّ الْخَمْرَ مِنْ مَالِ النَّدَامَى *** وَيَكْرَهُ أَنْ تُفَارِقَهُ الْفُلُوسُ .

*وقال الطبراني في الكبير :[13066]

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا أبو عاصم عن قرة قال :

قلت لابن سيرين : هل كانوا يمازحون ؟

قال : ما كانوا إلا كالناس.

كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر ويقول : يحب الخمر من مال الندامى *** ويكره أن تفارقه الفلوس

206 -قال ابن سعد في الطبقات :[5195]

أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ:

أَنَّ امْرَأَةَ ابْنِ عُمَرَ عُوتِبَتْ فِيهِ , فَقِيلَ لَهَا : مَا تَلْطُفِينَ بِهَذَا الشَّيْخِ ؟

قَالَتْ : وَمَا أَصْنَعُ بِهِ لاَ يُصْنَعُ لَهُ طَعَامٌ إِلاَّ دَعَا عَلَيْهِ مَنْ يَأْكُلُهُ , فَأَرْسَلَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمَسَاكِينَ كَانُوا يَجْلِسُونَ بِطَرِيقِهِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ , فَأَطْعَمْتُهُمْ ، وَقَالَتْ : لاَ تَجْلِسُوا بِطَرِيقِهِ.

ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ , فَقَالَ : أَرْسِلُوا إِلَى فُلاَنٍ وَإِلَى فُلاَنٍ ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ قَدْ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ.

وَقَالَتْ : إِنْ دَعَاكُمْ فَلاَ تَأْتُوهُ ، فَقَالَ : أَرَدْتُمْ أَنْ لاَ أَتَعَشَّى اللَّيْلَةَ ، فَلَمْ يَتَعَشَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

207 -قال ابن سعد في الطبقات :[5201]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعٌ:

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَدْرَكَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي الطَّوَافِ , فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ , فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ شَيْئًا.

فَقَالَ عُرْوَةُ : لاَ أَرَاهُ وَافَقَهُ الَّذِي طَلَبْتُ مِنْهُ لاَ جَرَمَ لأُعَاوِدَنَّهُ فِيهَا.

قَالَ نَافِعٌ : فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَبْلَهُ , وَجَاءَ بَعْدَنَا , فَدَخَلَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ , فَسَلَّمَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : إِنَّكَ أَدْرَكْتَنِي فِي الطَّوَافِ , فَذَكَرْتُ لِيَ ابْنَتِي وَنَحْنُ نَتَرَاءَى اللَّهَ بَيْنَ أَعْيُنِنَا , فَذَلِكَ الَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أُجِيبَكَ فِيهَا بِشَيْءٍ , فَمَا رَأْيُكَ فِيمَا طَلَبْتَ ، أَلَكَ بِهِ حَاجَةٌ ؟

قَالَ : فَقَالَ عُرْوَةُ : مَا كُنْتُ قَطُّ أَحْرَصَ عَلَى ذَلِكَ مِنِّي السَّاعَةَ.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : يَا نَافِعُ ادْعُ لِي أَخَوَيْهَا.

قَالَ : فَقَالَ لِي عُرْوَةُ : وَمَنْ وَجَدْتَ مِنَ بَنِيِ الزُّبَيْرِ , فَادْعُهُ لَنَا.

قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لاَ حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ ، قَالَ عُرْوَةُ : فَمَوْلاَنَا فُلاَنٌ ؟

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَذَلِكَ أَبْعَدُ ، فَلَمَّا جَاءَ أَخَوَاهَا حَمِدَ اللَّهَ ابْنُ عُمَرَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ : هَذَا عِنْدَكُمَا عُرْوَةُ وَهُوَ مِمَّنْ قَدْ عَرَفْتُمَا , وَقَدْ ذَكَرَ أُخْتَكُمَا سَوْدَةَ , فَأَنَا أُزَوِّجُهُ عَلَى مَا أَخَذَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَعَلَى مَا يَسْتَحِلُّ بِهِ الرِّجَالُ فُرُوجَ النِّسَاءِ , أَكَذَلِكَ يَا عُرْوَةُ ؟

قَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

قَالَ : قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : قَالَ لِي نَافِعٌ : فَلَمَّا أَوَلَمَ عُرْوَةُ بَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ يَدْعُوهُ ، قَالَ : فَجَاءَ.

فَقَالَ لَهُ : لَوْ كُنْتَ تَقَدَّمْتَ إِلَيَّ أَمْسِ لَمْ أَصُمِ الْيَوْمَ ، فَمَا رَأْيُكَ أَقْعُدُ أَوْ أَنْصَرِفُ ؟

قَالَ : بَلِ انْصَرِفْ رَاشِدًا , قَالَ : فَانْصَرَفَ.

208 -قال ابن سعد في الطبقات :[5202]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ:

أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ مَسْأَلَةٍ , فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ ، وَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَسْأَلَتَهُ.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي ؟

قَال : قَالَ : بَلَى وَلَكِنَّكُمْ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا عَمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ ، اتْرُكْنَا يَرْحَمْكَ اللَّهُ حَتَّى نَتَفَهَّمَ فِي مَسْأَلَتِكَ , فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا ، وَإِلاَّ أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لاَ عَلِمَ لَنَا بِهِ.

209 -قال ابن سعد في الطبقات :[5204]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْحَارِثِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كُنْتُ

مَعَ ابْنِ عُمَرَ , فَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَابَّتِهِ.

فَقَالَ لِيَ ابْنُ عُمَرَ : يَا مُجَاهِدُ إِنَّ النَّاسَ يُحِبُّونَنِي حُبًّا لَوْ كُنْتُ أُعْطِيهُمُ الذَّهَبَ وَالْوَرِقَ مَا زِدْتُ.

210 -قال ابن سعد في الطبقات :[5205]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَتْ عَلَيْهِ دَرَاهِمُ , فَقَضَى أَجْوَدَ مِنْهَا.

فَقَالَ الَّذِي قَضَاهُ : هَذِهِ خَيْرٌ مِنْ دَرَاهِمِي.

فَقَالَ : قَدْ عَرَفْتُ وَلَكِنْ نَفْسِي بِذَلِكَ طَيْبَةٌ.

211 -قال ابن سعد في الطبقات :[5233]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَهِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ:

رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ اشْتَرَى قَمِيصًا فَلَبِسَهُ , فَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهُ , فَأَصَابَ الْقَمِيصَ صُفْرَةٌ مِنْ لِحْيَتِهِ , فَأَمْسَكَهُ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الصُّفْرَةِ.

قَالَ عَفَّانُ : وَلَمْ يَرُدَّهُ.

212 -قال ابن سعد في الطبقات :[5258]

أَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ :

أَنَّ نَقْشَ خَاتَمِ ابْنِ عُمَرَ كَانَ : عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ.

213 -قال ابن سعد في الطبقات :[5254]

أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ :

أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَاتَمٌ , فَكَانَ يَجْعَلَهُ عِنْدَ ابنة أَبِي عُبَيْدٍ , فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْتِمَ أَخَذَهُ فَخَتَمَ بِهِ.

214 -قال ابن سعد في الطبقات :[5310]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ:

لَمَّا بُويِعَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ , فَبَلَغَ ذَاكَ ابْنَ عُمَرَ , فَقَالَ : إِنْ كَانَ خَيْرًا رَضِينَا ، وَإِنْ كَانَ بَلاَءً صَبَرْنَا.

215 -قال ابن سد في الطبقات :[5311]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا نَافِعٌ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ لَمَّا ابْتَزَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ , وَخَلَعُوهُ , دَعَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بَنِيهِ , وَجَمَعَهُمْ.

فَقَالَ : إِنَّا بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يَقُولُ : إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلاَنٍ ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْغَدْرِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلاً عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم

ثُمَّ يَنْكُثَ بَيْعَتَهُ ، فَلاَ يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ وَلاَ يُسْرِعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الأَمْرِ فَتَكُونَ الصَّيْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

هو في صحيح البخاري

216 -قال ابن سعد في الطبقات [5316]: أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سُمَيْرٍ قَالَ : خَطَبَ الْحَجَّاجُ الْفَاسِقُ عَلَى الْمِنْبَرِ , فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَرَّفَ كِتَابَ اللهِ.

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : كَذَبْتَ ، كَذَبْتَ ، كَذَبْتَ ، مَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، وَلاَ أَنْتَ مَعَهُ.

فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : اسْكُتْ فَإِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ وَذَهَبَ عَقْلُكَ ، يُوشِكُ شَيْخٌ أَنْ يُؤْخَذَ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فَيُجَرَّ قَدِ انْتَفَخَتْ خُصْيَتَاهُ يَطُوفُ بِهِ صِبْيَانُ أَهْلِ الْبَقِيعِ.

*وقال الطبري في تفسيره [17759]: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أيوب، عن نافع قال: أطال الحجاج الخطبة، فوضع ابن عمر رأسَه في حِجْري، فقال الحجاج: إن ابن الزبير بدّل كتاب الله!

فقعد ابن عمر فقال: لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير ! لا تبديل لكلمات الله!

فقال الحجاج: لقد أوتيت علمًا إن نفعك !

قال أيوب: فلما أقبل عليه في خاصّة نفسه سكَتَ.

217 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[1004]

حدثنا أبي ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، ثنا عبيد الله يعني ابن عمر ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، ويونس بن خباب ، عن مجاهد ، قال:

كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله ، هي صاحبة الملكين.

قالت الملائكة : رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام ، وينتهكون محارمك ، ويفسدون في الأرض ؟

قال : إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون ، قالوا : لا.

قال : فاختاروا من خياركم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما : إني مهبطكما إلى الأرض وعاهد إليكما أن لا تشركا ولا تزنيا ، ولا تخونا ، فأهبطا إلى الأرض ، وألقى عليهما الشبق.

وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة ، فتعرضت لهما ، فأراداها على نفسها.

فقالت : إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله ، قالا : وما دينك ؟ قالت : المجوسية.

قالا : الشرك هذا شيء لا نقر به ، فمكث عنهما ما شاء الله ، ثم تعرضت لهما ، فأراداها عن نفسها.

فقالت : ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما لي بديني ، وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فعلت.

فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ، ثم صعدا بها إلى السماء ، فلما انتهيا بها إلى السماء اختطفت منهما ، وقطعت أجنحتها فوقعا خائفين نادمين يبكيان .

وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين ، فإذا كان يوم الجمعة أجيب.

فقالا : لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة ، فأتياه.

فقال : رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء ؟

قالا : إنا ابتلينا ، قال : ائتياني في يوم الجمعة ، فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية ، فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وعذاب الآخرة.

وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله ، فقال أحدهما : الدنيا لم يمض منها إلا قليل ، وقال الآخر : ويحك إني قد أطعتك في الأمر الأول فأطعني الآن .

إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى ، وإننا يوم القيامة على حكم الله ، فأخاف أن يعذبنا ، قال : لا ، إني لأرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا ، قال : فاختاروا عذاب الدنيا ، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما.

الكلام على حديث : (أتدرون ما التنين ؟)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو يعلى في مسنده (105/6) حدثنا أحمد بن عيسى ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عمرو بن الحارث ، أن أبا السمح حدثه ، عن ابن حجيرة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال:

"المؤمن في قبره في روضة ، ويرحب له قبره سبعين ذراعا ، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أترون فيما أنزلت هذه الآية : فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال : أتدرون ما المعيشة الضنك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : عذاب الكافر في قبره ، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليهم تسعة وتسعون تنينا ، أتدرون ما التنين ؟ قال : تسعة وتسعون حية ، لكل حية سبعة رءوس ينفخون في جسمه ويلسعونه ، ويخدشونه إلى يوم القيامة"

قلت : هذا السند حسنه بعضهم إلى أن معلول بالضعف والمخالفة

أما الضعف فلحال أحمد بن عيسى المصري

قال أبو داود: كان بن معين يحلف أنه كذاب(تهذيب التهذيب (109))

تأمل تلك اليمين التي أطلقها إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين على أنه كذاب

وقد زعم البعض إن ابن معين لا يقصد الكذب بل يقصد الخطأ:

فأجبته عليه من وجوه

الأول :انه يلزم من قول المعترض أن يكون قصد ابن معين بقوله ((كذاب))خطاء او كثير الخطأ وهذا جرحٌ مفسر يجعله ((صدوق كثير الخطأ)) وليس ((صدوق تكلم فيه بغير حجة))

الثاني :أن ابن معين لم يتفرد بهذا القول حتى يتم تأويله بما يوافق قول الجمهور

فقدقال أبو زرعة :((ما رأيت أهل مصر يشكون في أنه وأشار إلى لسانه كأنه يقول الكذب)) (تهذيب التهذيب (109))

ولاريب أن مثل أبي زرعة إنما ينقل عن الأئمة المعتبرين لا العامة

الثالث :أن وصف الراوي بأنه كثير الخطأ ليس بالأمر الجلل الذي يستدعي القسم ولكن اتهامه بالكذب هو الأمر الخطير

الرابع :أن المعترض مطالب بذكر رواة قال فيهم ابن معين ((كذاب)) ولم يكونوا بالكذبة وفرق بين (كذب فلان)أي أخطأ وبين (فلان كذاب) على وزن فعال وقد رأيت ابن معين هذا اللفظة على جمع من الهلكى والمتروكين وإليك بعضهم

الأول زياد بن المنذر قال عنه ابن معين ((كذاب))

وقال النسائي وغيره ((متروك)) (انظر تهذيب التهذيب (2/231))

الثاني غيّاث بن إبراهيم قال عنه ابن معين((كذّاب، ليس بثقة، ولا مأمون)) واتهمه ابن حبان بالوضع (ميزان الإعتدال (3/337))

الثالث موسى بن مطيرقال عنه ابن معين ((كذاب)) وقال النسائي ((متروك الحديث)) (ميزان الإعتدال (4/223))

الرابع سيف بن محمدالثوري الكوفي قال عنه ابن معين ((كذاب)) وقال أحمد ((كان يضع الحديث، لايكتب حديثه)) (ميزان الإعتدال (2/256_257(

أكتفي بهذا القدر

وأماقول الذهبي في ميزان الإعتدال (126/1) أنه ليس له مناكير فإن أبا حاتم استنكر عليه الجمع بين ابن وهب والمفضل في الرواية(انظر تهذيب التهذيب)

والمسألة مرجعها للسبر وسبر ابن معين وأبو حاتم الرازي أولى بالتقديم على سبر الذهبي وابن حجر ومن عرف حجة على من لم يعرف

وأماقول ابن حجر في هدي الساري (406) أن أبا زرعة أنكر على مسلم إخراجه لحديث أحمد بن عيسى بلاحجة

ففيه نظر لأن مسلماً أذعن كما سيأتي لقول أبي زرعة وأبان انه لم يحتج باحمد بن عيسى على وجه الإنفراد مما يدل على حجة أبي زرعة في تضعيف أحمد بن عيسى معتبرة عند أهل الفن

وقال أبو حاتم: تكلم الناس فيه قيل لي بمصر أنه قدمها واشترى كتب بن وهب وكتاب المفضل بن فضالة، ثم قدمت بغداد فسألت: هل يحدث عن المفضل؟فقالوا: نعم فأنكرت ذلك وذلك أن الرواية عن بن وهب والرواية عن المفضل لايستويان

قلت:وفي هذا الرد على من زعم أن أحمد بن صالح ليس له مناكير

وقال سعيدبن عمرو البردعي: أنكر أبو زرعة على مسلم روايته عن أحمد بن عيسى في الصحيح

قال لي: ما رأيت أهل مصر يشكون في أنه وأشار إلى لسانه كأنه يقول الكذب

وقال النسائي: أحمد بن عيسى كان بالعسكر ليس به بأس(انظر هذا كله تهذيب التهذيب (109))

قال الخطيب في التاريخ (274/4)أخبرنا أبو بكر البرقاني حدثنا أبو الحسين يعقوب بن موسى الأزدبيلي حدثنا أحمد بن طاهربن النجم الميانجي حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي قال شهدت أبا زرعة يعني الرازي ذكر كتاب الصحيح الذي ألفه مسلم بن الحجاج ثم الفضل الصائغ على مثاله

فقال لي أبوزرعة هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به ألفوا كتاباً لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها

وأتاه ذات يوم وأنا شاهد رجل بكتاب الصحيح من رواية مسلم فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر فقال أبو زرعة ما أبعد هذا من الصحيح يدخل في كتابه أسباط بن نصر

ثم رأى في كتابه قطن بن نسير فقال لي وهذا أطم من الأول قطن بن نسير وصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس

ثم نظر فقال يروى عن أحمد بن عيسى المصري في كتابه الصحيح

قال لي أبو زرعة ما رأيت أهل مصر يشكون في أن أحمد بن عيسى وأشار أبو زرعة إلى لسانه كأنه يقول الكذب

ثم قال لي تحدث عن أمثال هؤلاء وتترك محمد بن عجلان ونظراءه

وتطرق لأهل البدع علينا فيجدوا السبيل بأن يقولوا للحديث إذا احتج به عليهم: ليس هذا في كتاب الصحيح

ورأيته يذم من وضع هذا الكتاب ويؤنبه فلما رجعت إلى نيسابور في المرة الثانية ذكرت لمسلم بن الحجاج إنكار أبي زرعة عليه وروايته في كتاب الصحيح عن أسباط بن نصر وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى

فقال لي مسلم إنما قلت صحيح وإنما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه ربما وقع إلى عنهم بارتفاع ويكون عندي من رواية من هوأوثق منهم بنزول فاقتصر على أولئك وأصل الحديث معروف من رواية الثقات

وقدم مسلم بعد ذلك الري فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن واره فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب وقال له نحوا مما قاله لي أبو زرعة إن هذا تطرق لأهل البدع علينا

فاعتذرإليه مسلم وقال إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت هو صحاح ولم أقل إن ما لم أخرجه من الحديث في هذا الكتاب ضعيف

ولكني إنما أخرجت هذا من الحديث الصحيح ليكون مجموعاً عندي وعند من يكتبه عني فلا يرتاب في صحتها ولم أقل أن ما سواه ضعيف أو نحو ذلك مما اعتذربه مسلم إلى محمد بن مسلم فقبل عذره وحدثه.انتهى

قلت:هذا سند صحيح واعتذار مسلم عن روايته لأحمد بن صالح يدل على أنه ضعيف عنده

ومن هنا تعلم أن تمشية النسائي لحديثه وتوثيق النحاس له لا يخلو من تساهل

وأما رواية البخاري له فقد أبان ابن حجر في هدي الساري (406) أن أحاديثه كلها متابعات ، وهذا وإن كان دليلاً على

أن البخاري يراه صالحاً للإعتبار غير أنه ليس دليلاً على التوثيق

غير أن أحمد بن عيسى قد توبع عند ابن حبان من قبل حرملة بن يحيى

ولكن عمرو بن الحارث شيخ ابن وهب خالفه سعيد بن أبي أيوب وعمرو على تثبته له مناكير وسعيد أثبت

قال أحمد في مسنده 11352 ثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد بن أبي أيوب قال سمعت أبا السمح يقول سمعت أبا الهيثم يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تلدغه حتى تقوم الساعة فلو أن تنينا منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضراء

قلت : وقد رواه أيضاً من هذا الطريق الدارمي 2815 وابن أبي شيبة 34187 وعبد بن حميد 929

وهذا هو الطريق المحفوظ وهو معلول لأن في رواية دراجاً عن أبي الهيثم كلام

وقال الآجري عن أبي داود أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد

وحكى ابن عدي عن أحمد بن حنبل أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف

وقد ضعفه مطلقاً جمعٌ وهم وأحمد وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وفضلك الرازي

واضطرابه في السند يجعل القلب مما لا يطمئن لتثبيت حديثه

وللحديث شاهدٌ عند الترمذي لا يفرح به

2648 : حدثنا محمد بن أحمد بن مدويه الترمذى حدثنا القاسم بن الحكم العرنى حدثنا عبيد الله بن الوليد

الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكتشرون قال

أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود. فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى فإذ وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك. قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة. وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى فإذ وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك. قال فيلتئم عليه حتى تلتقى عليه وتختلف أضلاعه. قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأصابعه فأدخل بعضها فى جوف بعض قال « ويقيض الله له سبعين تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به إلى الحساب ». قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»

قلت : عطية هو ابن سعد العوفي وهو ضعيف وروايته هذه تخالف متن الرواية الأصل فإن الأصل فيها (تسعة وتسعون تنيناً) ورواية العوفي فيها (سبعون تنيناً) وهذا الإختلاف يمنع من الإعتضاد

وعليه فإن الحديث لا يثبت والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (نكسر حر هذا ببرد هذا) في حديث أكل البطيخ بالرطب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 3836 : حدثنا سعيد بن نصير ثنا أبو أسامة ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة [رضي الله عنها] قالت

: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأكل البطيخ بالرطب فيقول:

نكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا.

أقول : هذا سند ظاهره الصحة غير أن زيادة (نكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا) انفرد بها سعيد بن نصير وهو صدوق ، وقد انفرد بها عن أبي أسامة حماد بن أسامة

وقد روى هذا الحديث جمع عن هشام بن عروة ولم يذكروا هذه الزيادة وهم

1 -سفيان بن سعيد الثوري وحديثه عند الترمذي (1843) وفي السند إليه معاوية بن هشام وفيه كلام

2 -عيسى بن يونس وحديثه عند ابن حبان (5247) وفي السند إليه هشام بن عمار

3 -وكيع بن الجراح وحديثه عند ابن أبي شيبة في المصنف (25044) وقد روى هذا الحديث مرسلاً ولعل هذا هو سبب اجتناب البخاري ومسلم لهذا الحديث

4 -أبو معاوية الضرير وحديثه عند أبي الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم(633)

5 -داود الطائي وحديثه عند أبي الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم (634) ، وأبي نعيم في الحلية موصولاً.

ولكن النسائي رواه في الكبرى (6723) من طريقه مرسلاً

6 -يحيى بن هاشم وحديثه عند أبي الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم(635)

7 -إبراهيم بن حميد الرؤاسي (6722) وحديثه عند النسائي في الكبرى

7 -وهيب بن خالد وحديثه عند البيهقي في الآداب (431) ، وأبي الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم(632)

8 -سفيان بن عيينة وحديثه عند الحميدي في المسند (271) ، ورواه من طريقه ابن أبي داود في مسند عائشة

وجاء في علل الدارقطني :" 3511 : وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة ، أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم كان يَجمَعُ الرُّطَب والبِطِّيخ.

فَقال : يَروِيهِ هِشامُ بن عُروَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ابن عُيَينَة ، وأَبُو أُسامَة ، والثَّورِيُّ ، وعَبَدَةُ بن سُلَيمان ، وقَيسُ بن الرَّبِيعِ ، ووُهَيبُ بن خالِدٍ ، ويَحيَى بن هاشِمٍ ، عَن هِشامِ بنِ عُروَة ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة واختُلِف عَن داوُد الطّائِيِّ ؛

فَرَواهُ مُحَمد بن خَلَفٍ المُقرِئُ ، عَن إِسحاق بنِ مَنصُورٍ السَّلُولِيِّ ، عَن داوُد ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة وخالَفَهُ إِبراهِيمُ بن أَبِي القَيسِ ؛

فَرَواهُ عَن إِسحاق بنِ مَنصُورٍ ، عَن داوُد ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، مُرسَلاً.

وقِيل : عَن أَحمد بنِ الفُراتِ ، عَن أَبِي أُسامَة ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، هَكَذا قال مَرَّةً ، ولَم يَقُل : أَعلَمُهُ عَن عائِشَة ، وروي هَذا الحَدِيث عَن يَزِيد بنِ رُومان ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ، حَدَّث بِهِ مُحَمد بن عَبدِ العَزِيزِ الرملي ، عَن عَبدِ الله بنِ يَزِيد بن الصَّلتِ الشيباني ، عَن مُحَّمَدِ بنِ إِسحاق ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَقِيل عَنهُ ، عَن يَزِيد بنِ رُومان ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ، وذِكرُ الزُّهْرِيّ فِيهِ وَهِم.

حَدَّثنا أَبُو مُحَمدِ بن صاعِدٍ ، ومُحَمد بن يَحيَى بنِ هارُون ، واللَّفظُ لَهُ ، قالا : حَدَّثنا عَبدَةُ بن عَبدِ الله الصَّفّار ، قال : حَدَّثنا مُعاوِيَةُ بن هِشامٍ ، قال : حَدَّثنا سُفيانُ ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم كان يَجمَعُ بَين البِطِّيخِ والرُّطَبِ.

حَدَّثنا عُمر بن أَحمد المَروَزِيُّ ، قال : حَدَّثنا سَعِيد بن مَسعُودٍ ، قال : حَدَّثنا عُبَيد الله بن مُوسَى ، قال : حَدَّثنا قَيسٌ ، عَن هِشامِ بنِ عُروَة ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، قالَت : كان رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم يَأكُلُ البِطِّيخ بِالرُّطَبِ.

حَدَّثنا الحَسَنُ بن أَحمد بنِ صالِحٍ ، مِن أَهلِ واسِط ، ثِقَةٌ ، قال : أَخبَرَنا أَحمَد بن عُبَيدِ بنِ ناصِحٍ ، قال : حَدَّثنا الهَيثَمُ بن عَدِيٍّ ، قال : حَدَّثنا هِشامُ بن عُروَة ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، قالَت : كان رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم يعجِبُهُ الرُّطَبُ بِالبِطِّيخِ ، وكان إِذا أُتِي بِالطَّعامِ أَكَل مما بَين يَدَيهِ ، فَإِذا أُتِي بِالرُّطَبِ جالَت يَدُهُ فِيهِ .وَبِإِسنادِهِ قال لِي رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : يا حُمَيراءُ إِيّاكِ والطِّين فَإِنَّهُ يُصَفِّرُ اللَّون ويُكَبرُ البَطن"

وقال في أطراف الأفراد والغرائب :" (6239) حديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين البطيخ والرطب. تفرد به معاوية بن هشام عن الثوري عنه، ولم يروه عنه غير عبدة الصفار.

ورواه أبو أسامة عن هشام عن أبيه عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه البطيخ بالرطب، وتفرد به حَوْثَرة بن محمد أبو الأزهر عن أبي أسامة

عنه. ورواه وُهَيب عن هشام عن أبيه عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب،

وتفرد به سهل بن بكار عن وُهَيب. ورواه قيس بن الربيع عن هشام أيضًا باللفظ

المعروف، وتفرد به عبيد الله بن موسى عن قيس. ورواه عباد بن كثير عن هشام عن أبيه عنها

قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البِطِّيخ بالرطب، وهو غريب من حديث عباد بن كثير عنه،

ورواه شَقِيق بن إبراهيم البلخي الزاهد عن عباد بلفظ آخر، وتفرد به شَقِيق بهذا اللفظ.

ورواه

عباد بن صهيب عن هشام، وقال: لم نكتبه من حديث عباد إلا من حديث أبي بكر بن

نيروز عن أحمد بن يحيى بن عبد الله عن عباد. ورواه الهيثم بن عدي عن هشام بزيادة ألفاظ.

ورواه علي بن غُراب عن هشام عن أبيه مرسلًا"

وانفراد صدوق بمثل هذه الزيادة من دون كل هؤلاء الثقات يجعلنا نجزم بشذوذها.

وبقي بحثه من جهة الوصل والإرسال وهو بحث شائك ، وسواءً رجعنا الوصل أو الإرسال فتلك الزيادة فيها نظر ، فالانفراد من دون سفيان بن عيينة ووكيع فقط يوجب الحكم على الزيادة بالشذوذ فكيف وقد انضم إليهم كل هؤلاء

فإن قلت :لم لم تجعل الحمل في تلك الزيادة على أبي أسامة

فيقال : إذا وجد في المتن أو السند شذوذ فإنما يجعل الحمل على الحلقة الأضعف فيه في الغالب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ارْحَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ، اعْمَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 8436 : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَهُوَ أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: " ادْنُوَا ، فَكُلَا "، قَالَا: إِنَّا صَائِمَانِ، قَالَ: " ارْحَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ، اعْمَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ"

قال البزار في مسنده بعد تخريج الحديث :" وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الأوزاعي إلاَّ الثوري ولا عن الثوري إلاَّ أبو داود الحفري"

وقد خولفوا فروي الخبر مرسلاً

قال النسائي في سننه 2264 : أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَدَّى بِمَرِّ الظَّهْرَانِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ الْغَدَاءَ مُرْسَلٌ

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانُوا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ مُرْسَلٌ

ورجح الدارقطني الإرسال حيث جاء في العلل له :" 1762- وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي سَلَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرة : كان النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم بِمَرِّ الظَّهرانِ ، فَأُتِي بِطَعامٍ فَدَعا أَبا بَكرٍ ، وعُمر ، قالا : إِنّا صائِما ، فَقال النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : ارحَلُوا لِصاحِبَيكُمْ اعمَلُوا لِصاحِبَيكُم.

فَقال : يَروِيهِ الأَوزاعِيُّ واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ الثَّورِيُّ ، عَنِ الأَوزاعِيِّ ، عَن يَحيَى ، عَن أَبِي سَلَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

وَخالَفَهُم يَحيَى بن حَمزَة ، ويَحيَى البابَلُتِّيُّ ، رَوَياهُ عَنِ الأَوزاعِيِّ ، عَن يَحيَى ، عَن أَبِي سَلَمَة مُرسَلاً وهُو الصَّحِيحُ"

فإن قلت : أليس الثوري ثقة ثبت فلماذا لا تقبل زيادته في السند

فيقال : قد انفرد عنه الحفري وهو وإن كان ثقةً فليس في تثبت الثوري فالحمل عليه في شذوذ زيادة أبي هريرة في السند

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 4049: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ، حَتَّى لاَ يُدْرَى مَا صِيَامٌ ، وَلاَ صَلاَةٌ ، وَلاَ نُسُكٌ ، وَلاَ صَدَقَةٌ.

وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ ، فَلاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ ، يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا.

فَقَالَ لَهُ صِلَةُ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ مَا صَلاَةٌ ، وَلاَ صِيَامٌ ، وَلاَ نُسُكٌ ، وَلاَ صَدَقَةٌ ؟

فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلاَثًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ ، فَقَالَ : يَا صِلَةُ ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ ثَلاَثًا.

خرج البزار هذا الحديث في مسنده ثم قال :" وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ رِبْعِيٍّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ مَوْقُوفًا.

وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ إِلاَّ أَبُو كُرَيْبٍ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ".

وهذا إعلال منه للخبر , والبزار عامة الأحاديث التي يخرجها في مسنده يخرجها لبيان علتها ، أو الإشارة إليها وقد تكون العلة قادحةً في صحة الحديث أو لا تكون ، لذا كتابه هذا عظيمٌ جداً لمن عرف قيمته ، وعرف كيف يستفيد منه

قال ابن فضيل في الدعاء 15 : حدثنا أبو مالك الأشجعي ، عن ربعي بن حراش ، عن حذيفة ، قال : يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب ، فيصبح الناس لا يدرون ما صلاة ولا صيام ، ولا نسك غير أن الرجل والعجوز يقولون : قد

أدركنا الناس وهم يقولون : لا إله إلا الله ، فنحن نقول : لا إله إلا الله.

فقال صلة : وما تغني عنهم لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صلاة ، ولا صيام ، ولا نسك ؟ فقال حذيفة : ما تغني عنه لا إله إلا الله يا صلة ؟ ينجون بلا إله إلا الله من النار.

ولا شك أن رواية ابن فضيل أرجح من رواية ، فإن أبا معاوية الضرير قال فيه تلميذه أحمد أبو معاوية الضرير فى غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا.

وقد روى نعيم بن حماد هذا الحديث في في الفتن له عن أبي معاوية موقوفاً

وهذا إن كان له حكم الرفع لكن ينبغي تمييز الموقوف من المرفوع كما فعل الأئمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (وليتفل عن يساره ثلاثاً) في حديث : لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالُ: هَذَا اللّهُ خَلَقَنَا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في السنن الكبرى 10497 : أخبرنا عمرو بن علي عن عبد الله بن هارون بن أبي عيسى قال حدثني أبي قال حدثني بن إسحاق وأخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا أبي عن بن إسحاق قال حدثني عتبة بن مسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان وقال عمرو ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ من الشيطان

هذا إسنادٌ ظاهره الحسن ولكن زيادة التفل ثلاثاً عن اليسار انفرد بها ابن إسحاق وقد روى هذا الحديث الأكثر من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ولم يذكروا هذه الزيادة

قال أحمد في مسنده 9027 : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالُ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؟ " قَالَ: فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَجَالِسٌ يَوْمًا إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؟

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَجَعَلْتُ أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنَيَّ، ثُمَّ صِحْتُ، فَقُلْتُ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

وعمر صدوق يخطيء

وقال مسلم 266- [...] وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا

يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، هَذَا اللَّهُ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ قَالَ : فَأَخَذَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا قُومُوا صَدَقَ خَلِيلِي.

وقد روى هذا الحديث عن أبي هريرة كل من

1 -عروة بن الزبير

2 -محمد بن سيرين

3 -يزيد بن الأصم

وكلهم أخبارهم في صحيح مسلم ولم يذكروا تلك الزيادة ولا تقبل زيادة ابن إسحاق من دون كل هؤلاء فإن غاية أمره أن يكون صدوقا ، والصدوق لا تقبل زيادته من دون الثقات

قال الذهبي في السير (7/ 41) في شأن ابن إسحاق :" وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن الا فيما شذ فيه، فإنه يعد منكرا"

وقال في الميزان :" فالذي يظهر لي أن ابن إسحاق حسن الحديث، صالح الحال صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، فإن في حفظه شيئا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم، لغفر لكم كثيرا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 27486 - حَدَّثَنَا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ عُتْبَةَ السُّلَمِيُّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَوْ غُفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ لَغُفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا"

هيثم بن خارجة اضطرب فيه فتارةً رواه مرفوعاً وتارة رواه موقوفاً

قال عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا، إِلَّا أَنَّهُ أَوْقَفَ مِنْهَا حَدِيثَ: " لَوْ غُفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ " وَقَدْ حَدَّثَنَاهُ أَبِي عَنْهُ مَرْفُوعًا

والموقوف أصح فقد روى أبو زرعة الدمشقي هذا الخبر عن أبي سليمان بن عتبة موقوفاً

قال أبو زرعة في تاريخه ص41 حدثنا سليمان بن عتبة عن يونس بن ميسرة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: لئن غفر لكم ما تأتون إلى البهائم، لقد غفر لكم كبيراً، وقال: ذنباً.

ومما يؤيد الوقف ما روى الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث 885:

حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ , ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ , أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ , مَرَّ بِقَوْمٍ قَدْ أَنَاخُوا بَعِيرًا , فَحَمَلُوا غِرَارَتَيْنِ ثُمَّ عَلَوصًا , فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْبَعِيرُ أَنْ يَنْهَضَ، فَأَهَالَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ الْبَعِيرِ , ثُمَّ أَنْهَضَهُ فَانْتَهَضَ , ثُمَّ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَئِنْ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ مِثْلَ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ لَيَغْفِرَنَّ لَكُمْ عَظِيمًا , إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ «اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِهَذِهِ الْعُجْمِ خَيْرًا أَنْ تَنْزِلُوا بِهَا مَنَازِلَهَا , فَإِذَا أَصَابَتْكُمْ سِنَةٌ أَنْ تَنْجُوا عَلَيْهَا بِنِقْيِهَا»

وهذا منقطع إلى أنه يقوي الرواية الموقوفة

وقد رجح الوقف المنذري حيث قال في الترغيب والترهيب (281/3) : رواه أحمد والبيهقي مرفوعاً هكذا، ورواه عبد الله في زياداته موقوفاً على أبي الدرداء، وإسناده أصح، وهو أشبه.

فالصواب أنه من كلام أبي الدرداء لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من أعطي حظه من الرفق ... وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجواز يعمران الديار ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 25259 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْزَمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا:

إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ.

وظاهر إسناده الصحة غير أن له علةً خفية بينها الدارقطني في تعليقاته على المجروحين لابن حبان حيث قال ص254:

"هَذَا حَدِيثٌ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَزِّمٍ، مَشْهُورٌ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الثِّقَاتِ، مِنْهُمْ: زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ الثِّقَاتُ

وَأَخْطَأ فِيهِ عبد الصَّمد فِي نِسْبَة عَبْد الرَّحْمَنِ، وَلَيْسَ هُوَ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن الْقَاسِم، إِنَّمَا هُوَ عَبْد الرَّحْمَنِ بْن مُحَمَّد بْن أبي بكر بْن أبي مليكَة.

كَذَلِك رَوَاهُ جمَاعَة، عَن عبد الصَّمد، عَن مُحَمَّد بْن مهزم، ونسبوا عَبْد الرَّحْمَنِ هَذِه النِّسْبَة.

وعَبْد الرَّحْمَنِ الْمليكِي هَذَا ضَعِيف الحَدِيث.

وعَبْد الرَّحْمَنِ بْن الْقَاسِم بْن مُحَمَّد ثِقَة.انتهى

ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (2/ 226) على الصواب في سنده وعليه فالخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 18893: حَدَّثنا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثنا زُهَيْرٌ حَدَّثنا أَبُو بَلْجٍ يَحْيَى بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَكَمِ عَلِيٌّ الْبَصْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَحْرٍ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَليه وسَلم قَالَ أَيُّمَا مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ حَمِدَا اللَّهَ تَفَرَّقَا لَيْسَ بَيْنَهُمَا خَطِيئَةٌ.

زهير خالفه في السند والمتن هشيم بن بشير

قال البخاري في التاريخ الكبير :" زيد بْن أَبِي الشعثاء العنزي سَمِعَ الْبَرَاءِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا التقى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمَدَا وَاسْتَغْفَرَا غُفِرَ لهمَا.

قَالَ مُحَمَّدٌ أَبُو يَحْيَى سَمِعَ مُعَلَّى الرَّازِيَّ حدثنا هشيم اخبرنا ابوبلجٍ قَالَ أخبرني أَبُو الحكم زيد، وقال مسدد حدثنا هشيم عَنْ أَبِي بلج عَنْ زيد عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ مُحَمَّد حدثنا النفيلي حدثنا زهير حدثنا ابوبلج قَالَ حدثني علي أَبُو الحكم الْبَصْرِيّ عَنْ أَبِي بحر عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ مُوسَى حدثنا أَبُو عوانة عَنْ أَبِي بلج حدثني أَبُو الحكم عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ يعقوب بْن إِبْرَاهِيم حدثنا هشيم اخبرنا ابوبلج عن زيد بن ابى الشعثاء ابوا الحكم العنزي عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

قال احمد في مسنده 18570 : ثنا بن نمير ثنا الأجلح عن أبي إسحاق عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا

الأجلح صدوق كثير الخطأ وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث وتابعه الذهبي في الميزان

وقال أحمد في مسنده 18548 : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، قَالَ: تَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ هَذَا بِكَ ؟

قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، وَلَكِنْ لَا أَرَاكَ فَعَلْتَهُ، إِلَّا لِخَيْرٍ، قَالَ: إِنَّهُ لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَعَلَ بِي مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتُ بِكَ، فَسَأَلَنِي، فَقُلْتُ مِثْلَ الَّذِيقُلْتَ لِي.

فَقَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، فَيُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ، لَا يَأْخُذُهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَفَرَّقَانِ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا"

أبو داود الأعمى متروك

وقال الطبراني في الأوسط 8574 : حدثنا موسى بن زكريا ، ثنا الصلت بن مسعود الجحدري ، ثنا عمرو بن حمزة ، ثنا المنذر بن ثعلبة ، ثنا أبو العلاء بن الشخير ، عن البراء بن عازب قال : لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ، فصافحني ، فقلت : يا رسول الله ، إن كنت أحسب المصافحة إلا في العجم.

قال : نحن أحق بالمصافحة منهم ، ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه بمودة ونصيحة إلا ألقى الله ذنوبهما بينهما.

لم يرو هذا الحديث عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله إلا المنذر بن ثعلبة ، تفرد به : عمرو بن حمزة.

عمرو بن حمزة ضعيف واستنكر عليه ابن عدي هذا الحديث

وعليه فالخبر لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أكثر خطايا ابن آدم في لسانه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 10446 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عون بن سلام ثنا أبو بكر النهشلي عن الأعمش [عن أبي وائل] عن عبد الله : أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال : يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : أكثر خطايا ابن آدم في لسانه

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1796- وَسَأَلتُ أَبِي عَن حَدِيثٍ ؛ رَواهُ عَونُ بن سَلامٍ ، عَن أَبِي بَكرٍ النَّهشَلِيِّ ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن أَبِي وائِلٍ ، عَن عَبدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، قالَ : أَكثَرُ خَطايا بني آدَمَ فِي لِسانِهِ.

قالَ أَبِي : هَذا حَدِيثٌ باطِلٌ"

وقد يستغرب من لا يفهم دقة نظر النقاد هذا الحكم مع وثاقة رجال الإسناد

والحق أن استنكاره للحديث وجيه فإن الأعمش من الثقات الأثبات الذين يجمع حديثهم.

وأصحابه كثيرون جداً ففيهم سفيان الثوري وشعبة وأبو معاوية وحفص بن غياث وغيرهم كثير ، وانفراد النهشلي من دون هؤلاء عن الأعمش بحديث مرفوع وهو صدوق فقط محل نظر.

فأين بقية أصحاب الأعمش والمرفوعات العناية بها عظيمة ، وقد ذكرت عدداً من أمثلة هذا في مقالي (تحرير معنى المنكر عند أئمة النقد)

بل إن النهشلي هذا ليس له عن الأعمش إلا هذا الحديث فقط ، وقد أغرب على أصحابه به

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلَالَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

والأعمش أوسع رواية من الزهري ، فينطبق عليه الكلام من باب أولى ، فإذا أضفنا إلى هذا أن سلسلة (الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله) سلسلة معروفة يتطلبها أهل الحديث لقوتها ازدادت النكارة وضوحاً

ولهذا استغرب أبو نعيم صاحب الحلية هذا الحديث

فقال بعد إخراجه في الحلية (45/5) :" غريب من حديث الأعمش، تفرد به أبو بكر النهشلي واسمه -عبد الله بن قطاف كوفي"

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي :" قال المروذي سمعت أحمد يقول : ((تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب ، ما أقل الفقه فيهم ؟!))

ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح)).

وقال أحمد بن يحيى سمعت أحمد غير مرة يقول : ((لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء))"

وعليه فإن الحديث منكر أو باطل كما قال أبو حاتم ، وهو على شرط الوادعي في كتابه (أحاديث معلة ظاهرها الصحة) ولم أجده فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 12939 : حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ثنا علي

بن الحكم بن ظبيان الأنصاري ثنا سلام أبو المنذر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس : عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

)ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك.

فإذا تواضع قيل للملك : ارفع حكمته وإذا تكبر قيل للملك : ضع حكمته(

علي بن زيد ضعيف وقد اختلف عليه

قال العقيلي في الضعفاء 2021 : ومن حديثه ما حدثنا علي بن عبد العزيز قال : حدثنا عثمان بن سعيد المري قال : حدثنا المنهال بن خليفة ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة الحكمة بيد ملك ، فإذا تواضع رفع الملك حكمته ، وقال : ارتفع رفعك الله ، وإذا تكبر قطع الملك حكمته.

ولا يتابع عليه إلا من طريق يقاربه ، وإنما يروى هذا مرسلا

وقول العقيلي إنما يروى مرسلاً ، لا ندري ما هو المرسل ولعله وجه مرجوح من هذه الأوجه ، والواقع أن العقيلي شرح ما يريد بكلمته فأسند الخبر بعد ذلك عن كعب الأحبار فلعله أراد بالمرسل هذا ، وقد يكون المرسل فيه علي بن زيد أيضاً

قال العقيلي 2022 - حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا عفان قال : حدثنا حماد قال : أخبرنا ثابت بن مطرف ، عن كعب ، أنه قال:

أجد في الكتاب أنه ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك ، فإن ارتفع وضعه الله ، وإن تواضع رفعه الله.

وثابت بن مطرف خطأ وصوابه ثابت (وهو البناني) عن مطرف (وهو ابن عبد الله) كما في مصنف ابن أبي شيبة وغيره

ورواه البزار من حديث المنهال بن خليفه عن علي بن زيد فجلعه عن أبي هريرة والمنهال ضعيف وضعفه بعضهم جداً والصواب عن علي الطريق الأول

وله شاهد قال ابن المقريء في معجمه 1072 : حدثنا أبو عمرو عبد العزيز بن أحمد بن أبي رجاء النسائي ، صاحب المزني بمكة ، ثنا الزبير بن بكار ، ثنا أبو ضمرة ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن واقد بن سلامة ، عن الرقاشي يزيد عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة ، بيد ملك ، فإن تواضع رفع بها وقال : ارتفع رفعك الله.

وإن رفع نفسه جبذه إلى الأرض وقال : اخفض خفضك الله.

أقول : يزيد بن أبان الرقاشي الصواب أنه متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو طالب : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا أكتب حديث يزيد الرقاشى . قلت

له : فلم ترك حديثه ، لهوى كان فيه ؟ قال : لا ، و لكن كان منكر الحديث . و قال : شعبة يحمل عليه ، و كان قاصا.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : هو فوق أبان بن أبى عياش ، و كان يضعف.

و قال فى موضع آخر : و كان شعبة يشبهه بأبان.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : هو خير من أبان بن أبى عياش.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : رجل صالح و ليس حديثه بشىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ميمون بن سياه ، و زياد النميرى كلهم ضعفاء.

و قال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عن يزيد الرقاشى ، فقال : رجل صالح . و سمعت يحيى بن معين ذكره ، فقال : رجل صدق.

و قال يعقوب بن سفيان : فيه ضعف.

و قال أبو حاتم : كان واعظا بكاء ، كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، و فى حديثه ضعف.

و قال النسائى ، و الحاكم أبو أحمد : متروك الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : و الدارقطنى ، و البرقانى : ضعيف"

و قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، من البكائين بالليل ، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة ، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبى صلى الله

عليه وآله وسلم ; فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب .

وهذا يقتضي ضعف روايته عن أنس جداً

وقال الألباني في الضعيفة (2/ 89) :" وهذا سند ضعيف جدا ، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره . والحديث ذكره في " الجامع الصغير " من رواية البيهقي في " الشعب " عن أنس ، وقال المناوي : " وفيه يزيد الرقاشي ، قال الذهبي وغيره : متروك"

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (1/ 109) :" وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (17/2) :" لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية"

فمثله لا يصلح لتقوية خبر علي بن زيد ، فيبقى الخبر على ضعفه ، وأما المرسل فقد يكون فيه علي بن زيد أو يكون خبر كعب الأحبار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث علي في (الرقية من لدغة العقرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 6052 : حدثنا محمد بن الحسين الأشناني الكوفي قال : نا إسماعيل بن موسى السدي قال : نا محمد بن فضيل ، عن مطرف بن طريف ، عن المنهال بن عمرو ، عن محمد ابن الحنفية ، عن علي قال:

لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي ، فلما فرغ قال : لعن الله العقرب ، لا يدع مصليا ، ولا غيره ، ثم دعا بماء وملح ، وجعل يمسح عليها ، ويقرأ : قل يا أيها الكافرون ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس.

لم يرو هذا الحديث عن مطرف ، إلا ابن فضيل ، تفرد به إسماعيل بن موسى.

أقول : ذكر سورة (قل يا أيها الكافرون) أحسبه وهماً من شيخ الطبراني أو اضطراباً لأن جميع المصادر الأخرى التي روت هذا الخبر ذكرت سورة الإخلاص مكان سورة (قل يا أيها الكافرون) وهاكها تفصيلاً

قال الحسن الخلال في فضائل سورة الإخلاص 55 : حدثنا عبيد الله بن أحمد أبو الحسين المقرئ ، ثنا محمد بن الحسين بن حفص ، ثنا إسماعيل بن موسى ، ثنا محمد بن فضيل ، عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو ، عن محمد ابن الحنفية ، عن علي ، قال:

لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي ، فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا يدع مصليا ، ولا غيره . ثم دعا بماء وملح ، وجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.

وقال أبو نعيم في فضائل الصحابة 4412 : حدثنا القاضي أبو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، قال : ثنا محمد بن يحيى بن منده العبدي ، ثنا إسماعيل بن موسى ، ثنا محمد بن فضيل ، عن مطرف ، عن المنهال ، عن محمد بن الحنفية ، عن علي ، قال : لدغت عقرب النبي صلى الله

عليه وسلم وهو يصلي ، فلما فرغ قال : لعن الله العقرب ، ما تدع مصليا ولا غيره إلا لدغته.

ثم دعا بماء وملح فجاء يمسح عليها ويقرأ : قل هو الله أحد ، و قل أعوذ برب الفلق ، و قل أعوذ برب الناس

وقد روي من طريق أقوى من هذا بدون ذكر سورة الإخلاص أو سورة (قل يا أيها الكافرون)

قال ابن أبي شيبة في المصنف 24019: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الأَرْضِ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِنَعْلِهِ فَقَتَلَهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ ، لاَ تَدَعُ مُصَلِّيًا ، وَلاَ غَيْرَهُ ، أَوْ نَبِيًّا ، وَلاَ غَيْرَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ وَمَاءٍ فَجَعَلَهُ فِي إِنَاءٍ ، ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَغَتْهُ ، وَيَمْسَحُهَا وَيُعَوِّذُهَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ.

ومن طريق ابن أبي شيبة رواه أبو نعيم في الطب ، وهذا السند أصح فإن الخبر الذي فيه ذكر سورة الإخلاص في سنده إسماعيل بن موسى ، وهو صدوق يخطيء فلا تقبل

زيادته على عبد الرحيم بن سليمان الثقة الثبت والله أعلم ، ولهذا أورد الطبراني خبر إسماعيل في معجمه الأوسط الذي يجمع فيه الغرائب

والخلاصة أن المحفوظ من الخبر ذكر المعوذتين في رقية لدغة العقرب ، مع الماء والملح

ثم وجدت أن الدارقطني قد ضعف الحديث كله وأعله بالإرسال

جاء في علل الدارقطني :" س 462- وسُئِل عَن حَدِيثِ مُحَمدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ ، عَن عَلِيٍّ : لَدَغَتِ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم عَقرَب وهُو يُصَلِّي.

فَقال : هُو حَدِيثٌ يَروِيهِ المِنهالُ بن عَمرٍو ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ مُطَرِّفُ بنُ طَرِيفٍ ، عَنِ المِنهالِ فَأَسنَدَهُ إِسماعِيلُ بن بِنتِ السُّدِّيِّ ، عَن مُحَمدِ بنِ فُضَيلٍ ، عَن مُطَرِّفٍ ، عَنِ المِنهالِ بنِ عَمرٍو ، عَنِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ ، عَن عَلِيٍّ.

وَخالَفَهُ مُوسَى بن أَعيَن ، وأَسباطُ بن مُحَمدٍ ، وغَيرُهُما ، فَرَوُوهُ عَن مُطَرِّفٍ ، عَنِ المِنهالِ ، عَنِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ مُرسَلاً.

وَكَذَلِك رَواهُ حَمزَةُ الزَّيّاتُ ، عَنِ المِنهالِ ، عَنِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ مُرسَلاً.

وَهُو أَشبَهُ بِالصَّوابِ"

فعليه يكون الحديث بجميع ألفاظه ضعيفاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (ما شأني أجعلك حذائي فتخنس) في حديث مبيت ابن عباس في بيت خالته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أحمد في مسنده 3060 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ أَبُو يُونُسَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّ كُرَيْبًا، أَخْبَرَهُ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَجَرَّنِي، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلاتِهِ، خَنَسْتُ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: " مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ ؟ "، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ ؟ قَالَ: فَأَعْجَبْتُهُ، فَدَعَا اللهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا

زيادة (مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ) انفرد بها حاتم وهو ثقة من دون سفيان بن عيينة وهو ثقة ثبت و داود بن عبد الرحمن العطار

قال البخاري في صحيحه 138 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو قَالَ أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ صَلَّى وَرُبَّمَا قَالَ اضْطَجَعَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ عَمْرٌو وَيُقَلِّلُهُ وَقَامَ يُصَلِّي فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ أَتَاهُ الْمُنَادِي فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قُلْنَا لِعَمْرٍو إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ ثُمَّ قَرَأَ{إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}

وقال البخاري 726 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسِي مِنْ وَرَائِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى وَرَقَدَ فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ

ورواه أيضاً غير عمرو عن كريب بدون هذه الزيادة

قال مسلم في صحيحه 1741- [184-...] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : نِمْتُ عِنْدَ مَيْمُونَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، فَصَلَّى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، ثُمَّ نَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَفَخَ ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ فَصَلَّى ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

قَالَ عَمْرٌو : فَحَدَّثْتُ بِهِ بُكَيْرَ بْنَ الأَشَجِّ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي كُرَيْبٌ بِذَلِكَ.

فهذان اثنان مخرمة وبكير

وقال البخاري في صحيحه 4569 : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ

فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ

وهذا ثالث وهو شريك

وقد روى هذا الخبر سعيد بن جبير عن ابن عباس فلم يذكر هذه الزيادة

ولهذا اجتنب أصحاب الصحيح زيادة الانخناس كما قال الضياء في المختارة ، وذلك لأنها شاذة عندهم والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إني شرطت لزوجي أن لا أتزوج بعده)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 1186 : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله ابن إدريس عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر : أن النبي صلى الله عليه و سلم خطب امرأة البراء بن معرور فقالت :

إني شرطت لزوجي أن لا أتزوج بعده فقال النبي صلى الله عليه و سلم : (إن هذا لا يصلح)

أقول : نعيم بن حماد له أخطاء انفراده بمثل هذا غريبٌ جداً فأين أصحاب ابن إدريس والأعمش وجابر على كثرتهم عن هذا ، وقد خالفه من أوثق منه في السند لذا أعل أبو حاتم الحديث

قال ابن أبي حاتم في العلل : 1187- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ نُعيمُ بنُ حمّادٍ ، عن عَبدِ اللهِ بنِ إِدرِيس ، عنِ الأعمشِ ، عن أبِي سُفيان ، عن جابِرٍ ، عن أُمِّ مُبشِّرٍ : أنَّ رسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم خطب امرأة البراءِ بنِ

معرُورٍ ، فقالت : إنِّي شرطتُ لِزوجِي أن لا أتزوّج بعدهُ فقال رسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم : إنَّ ذلِك لا يصلُحُ.

فسمِعتُ أبِي يقُولُ : هذا حدِيثٌ خطأٌ ، رواهُ ابنُ إدرِيس ، عن يحيى بنِ عَبدِ اللّهِ بنِ أبِي قتادة ، عن أُمِّهِ ، أو عن بعضِ أهلِهِ ، عنِ النّبِيِّ صلى اللّه عليه وسلم.

أقول : يحيى هذا لم يوثقه معتبر وأمه أو بعض أهله يبدو أنها تابعية فيكون الخبر مرسلاً ، وأبو حاتم أدرك عامة تلاميذ عبد الله بن إدريس وسمع منهم

وقد ذكر البخاري وجهاً آخر في الاختلاف عليه

قال البخاري في التاريخ التاريخ الكبير (285/8رقم 3020) قال: قال لنا الجعفي أخبرنا زيد بن حباب قال: أخبرنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم مبشر الأنصارية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وهي في بعض حالاتها وكانت امرأة البراء بن معرور فتوفي عنها فقال : إن زيد بن حارثة قد مات أهله ولن آلو أن أختار له امرأة فقد اخترتك له، فقالت: يا رسول الله أني حلفت للبراء أن لا أتزوج بعده رجلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أترغبين عنه، قالت: أفأرغب عنه وقد أنزله الله بالمنزلة منك إنما هي غيره،

قالت: فالأمر إليك، قال فزوجها من زيد بن حارثة ونقلها إلى نسائه فكانت اللقاح تجيء فتحلب فيناولها الحلاب فتشرب ثم يناوله من أراد من نسائه قالت: فدخل عليَّ وأنا عند عائشة فوضع يده على ركبتها وأسر إليها شيئا دوني، فقالت بيدها في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم تدفعه عن نفسها فقلتُ: مالك تصنعين هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعيها فإنها تصنع هذا وأشد من هذا.

محمد بن عبد الرحمن هذا مجهول ، وعموماً الحديث حديث يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة وهو مع جهالة حاله وقع اختلاف عليه و

كلا الوجهين إذا رجح فإن أصل الحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاماً وأرضى باليسير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 1861: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّيْمِيُّ , حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالأَبْكَارِ ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا ، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا ، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ.

عبد الرحمن مجهول عين ، انفرد عنه واحد ولم يوثقه معتبر

وقال عبد الرزاق في المصنف 10341 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَانْكِحُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ أَفْتَحُ أَرْحَامًا، وَأَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَغَرُّ غُرَّةً.

وهذا معضل فمكحول كثير الإرسال عن الصحابة ، وهو من صغار التابعين فإرساله عن النبي صلى الله عليه وسلم يقرب من أن يكون معضلاً بل معضل ، ولم يقل (وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ)

قال الذهبي في الموقظة :" وأوهى من ذلك : مراسيلُ الزهري ، و قتادة ، وحُمَيد الطويل ،

من صغار التابعين.

وغالبُ المحقَّقين يَعُدُّون مراسيلَ هؤلاء مُعْضَلاتٍ ومنقطِعات ، فإنَّ

غالبَ رواياتِ هؤلاء عن تابعيٍّ كبير ، عن صحابي ، فالظنُّ بممُرْسِلِه أنه أسقَطَ من إسنادِه اثنين"

وقال سعيد بن منصور في سننه 512: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدٍ الْكَلَاعِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِأَبْكَارِ النِّسَاءِ ؛ فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا ، وَأَسْخَنُ جُلُودًا.

عمرو بن عثمان من أتباع التابعين فخبره معضل ، وهو حمصي فاحتمال كون مرسلع ومرسل مكحول مخرجهما واحد واردٌ بقوة ، ولم يقل أيضاً (وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ)

وقال الطبراني في الكبير 10244 : حدثنا القاسم بن محمد الدلال الكوفي ثنا أبو بلال الأشعري ثنا حماد بن زيد عن عاصم عن زر عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : تزوجوا الأبكار فإنهن أعذب أفواها وانتق أرحاما وأرضى باليسير

أبو بلال الأشعري ضعيف وقد خالفه حماد بن أسامة الثقة الثبت فرواه عن حماد بن زيد موقوفاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 17990- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : حدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : عَلَيْكُمْ بِالأَبْكَارِ مِنَ النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا وَأَصَحُّ أَرْحَامًا وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ.

وهذا موقوف منقطع فعاصم لم يدرك عمر ولا علاقة له بالمرفوع فقد يكون عمر قاله من قبل رأيه ، وقد يكون هذا الموقوف علة مرسل مكحول

قال الطبراني في الأوسط 7892 : حدثنا محمد بن موسى الإصطخري ، ثنا محمد بن سهل بن مخلد الإصطخري ، نا عصمة بن المتوكل ، عن بحر السقاء ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عليكم بالأبكار ، فإنهن أنتق أرحاما ، وأعذب أفواها ، وأقل خبا ، وأرضى باليسير.

لم يرو هذا الحديث عن بحر إلا عصمة بن المتوكل.

بحر متروك كما قال الدارقطني وعامة الأئمة على توهينه جداً

وقال أبو نعيم الأصبهاني في الطب النبوي 448: أخبرنا أحمد بن محمد في كتابه، حَدَّثَنا زيد بن عبد العزيز، حَدَّثَنا محمد بن يحيى بن الفياض، حَدَّثَنا عُمَر بن يونس، حَدَّثَنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عَن أبيه، عَن ابن عُمَر، عَن النبي صَلَّى الله عَليْهِ وَسلَّم قال:

عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأسخن إقبالا وأرضى باليسير من العمل.

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم متروك

والخلاصة أن طرق الحديث كلها واهية إلا طريق مجهول عين وطريق معضل ، ولا يتقويان عندي وزيادة (وأقنع باليسير) لا توجد في المعضل فلا ينبغي تقويتها إن قوينا خبر المجهول بالخبر المعضل ، والتقوية غير واردة عندي والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق اللّه في النصف الباقي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 7862:

حدثنا محمد بن موسى ، نا محمد بن سهل بن مخلد الإصطخري ، نا عصمة بن المتوكل ، نا زافر بن سليمان ، عن إسرائيل بن يونس ، عن جابر ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان ، فليتق الله في النصف الباقي.

وقال أيضاً 9039 : حدثنا مطلب بن شعيب ، نا عبد الله بن صالح ، حدثني الحسن بن الخليل بن مرة ، عن أبيه ، عن

يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان ، فليتق الله في النصف الباقي.

مدار الطريقين على يزيد بن أبان الرقاشي وهو متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو طالب : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا أكتب حديث يزيد الرقاشى . قلت

له : فلم ترك حديثه ، لهوى كان فيه ؟ قال : لا ، و لكن كان منكر الحديث . و قال : شعبة يحمل عليه ، و كان قاصا.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : هو فوق أبان بن أبى عياش ، و كان يضعف.

و قال فى موضع آخر : و كان شعبة يشبهه بأبان.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : هو خير من أبان بن أبى عياش.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : رجل صالح و ليس حديثه بشىء.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ميمون بن سياه ، و زياد النميرى كلهم ضعفاء.

و قال أبو عبيد الآجرى : سألت أبا داود عن يزيد الرقاشى ، فقال : رجل صالح . و سمعت يحيى بن معين ذكره ، فقال : رجل صدق.

و قال يعقوب بن سفيان : فيه ضعف.

و قال أبو حاتم : كان واعظا بكاء ، كثير الرواية عن أنس بما فيه نظر ، صاحب عبادة ، و فى حديثه ضعف.

و قال النسائى ، و الحاكم أبو أحمد : متروك الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : و الدارقطنى ، و البرقانى : ضعيف"

و قال ابن حبان : كان من خيار عباد الله ، من البكائين بالليل ، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة ، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ; فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب .

وهذا يقتضي ضعف روايته عن أنس جداً

وقال الألباني في الضعيفة (2/ 89) :" وهذا سند ضعيف جدا ، يزيد هو ابن أبان وهو متروك كما قال النسائي وغيره . والحديث ذكره في " الجامع الصغير " من رواية البيهقي في " الشعب " عن أنس ، وقال المناوي : " وفيه يزيد الرقاشي ، قال الذهبي وغيره : متروك"

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (1/ 109) :" وَفِيهِ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (17/2) :" لكنه من رواية يزيد الرقاشي وهو ضعيف متروك الرواية"

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية :" 1005-حديث آخر في ذلك أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا عبد الباقي بن أحمد قال أنا محمد بن جعفر بن علان قال نا أبو الفتح الأزدي قال نا أحمد بن محمد بن أبي عثمان قال نا عبد الله بن محمد ابن سوادة قال حدثنا مالك بن سليمان قال حدثنا هياج بن بسطام عن خالد الحذاء عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي."

قال المؤلف: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما يذكر عنه وفيه آفات منها يزيد الرقاشي."

قال أحمد: "لا يكتب عنه شيء كان منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث وفيه هياج."

قال أحمد: "متروك الحديث وقال يحيى ليس بشيء وفيه مالك بن سليمان وقد قدحوا فيه"

قال البيهقي في الشعب 5487 : و أخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو العباس ثنا أحمد بن عيسى بن زيد اللخمي ثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسي ثنا زهير بن محمد أخبرني عبد الرحمن بن زيد عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي و بالله التوفيق

زهير بن محمد رواية أهل الشام عنه ضعيفة بل فيها مناكير وهذه منها بل نص أحمد على أن رواية التنيسي عنه بواطيل موضوعات

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله ، و ذكر رواية الشاميين عن زهير بن محمد ، قال : يروون عنه أحاديث مناكير هؤلاء.

ثم قال لى : ترى هذا زهير بن محمد الذى يروون عنه أصحابنا . ثم قال : أما رواية أصحابنا عنه فمستقيمة;

عبد الرحمن بن مهدى ، و أبو عامر أحاديث مستقيمة صحاح ، و أما أحاديث أبى حفص

ذاك التنيسى عنه فتلك بواطيل موضوعة ، أو نحو هذا ، فأما بواطيل فقد قاله"

فهذا منكر لا يصلح في الشواهد فالحديث طريقاه منكران واهيان فهو ضعيفٌ جداً ، كما ذهب إليه ابن الجوزي في العلل المتناهية وتابعه العامري في الجد الحثيث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا ، وفى اليسرى ثلاثا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم 492 : حدثنا محمد بن أحمد بن الوليد الثقفي ، نا إبراهيم بن يونس الحرمي ، نا عثمان بن عمر ، نا عبد الحميد بن جعفر ، عن عمران بن أبي أنس ، عن أنس:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا ، وفى اليسرى ثلاثا بالإثمد

أقول : هذا الخبر معلول بالإرسال فقد خالف عثمان بن فارس ثقتان رووه مرسلاً

قال ابن سعد في الطبقات 1457م : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْكِلاَبِيُّ قَالاَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ

بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم يَكْتَحِلُ فِي عَيْنِهِ الْيُمْنَى ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَالْيُسْرَى مَرَّتَيْنِ.

فخالفوه في السند والمتن أما السند فأرسلوه ، وأبو نعيم وحده كاف لئن يحكم له على عثمان بالغلط وخصوصاً أن الراوي عنه إبراهيم صدوق وقال ابن حبان :" يغرب " فكيف وقد أضيف له رجل آخر وهو محمد بن ربيعة

وأما المتن فقد قال في رواية أبي الشيخ (اليسرى ثلاثاً) وأما رواية ابن سعد الراجحة (واليسرى مرتين)

وقد أورد شاهد للرواية المرسلة

قال البيهقي في الشعب 6429 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر بن عبيد بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عقبة بن علي بن عقبة مولى بني هاشم عن عبد الله بن عمر عن حفص عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه

و سلم كان إذا اكتحل يجعل في العين اليمنى ثلاثة مراود وفي اليسرى مرودين يجعله وترا

عقبة بن علي قال العقيلي :" لا يتابع على حديثه وربما حدث بالمنكر عن الثقات. "

وانفراده بمثل هذا من طريق نافع عن ابن عمر بخبر مرفوع يعدون مثله منكراً.

وعمران بن أبي أنس من صغار التابعين الذين لا تقبل مراسيلهم في الشواهد عند طائفة من أهل العلم ونسبه غير واحد للشافعي

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه _ يعني الشافعي _ في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الاعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى الله عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) :" وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف. نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في سننه 4845 : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى قَالَا حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ.

أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ جَدِّهِ مِثْلَهُ سَوَاءً

هذا الحديث وقع فيه اختلاف في وصله وإرسالة ما أريد بسطه هنا

فإن فيه علةً هي أشد وضوحاً وهي عنعنة ابن جريج

و قال الدارقطنى : تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس ، لا يدلس إلا فيما

سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبى يحيى ، و موسى بن عبيدة ، و غيرهما ، و أما

ابن عيينة فكان يدلس عن الثقات.

و قال قريش بن أنس ، عن ابن جريج : لم أسمع من الزهرى شيئا إنما أعطانى جزءا فكتبته ، و أجاز له.

وهؤلاء الذين سماهم الدارقطني ضعفاء جداً

وقال الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص45 :" فتبين من كلمات الأئمة أن حديث ابن جريج المعنعن ضعيف شديد الضعف لا يستشهد به لقبح تدليسه"

فهذا السند ضعيف جداً لا يصلح في الشواهد

قال أبو داود في سننه 4589 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنَا حَفْصٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنِى بَعْضُ الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى أَبِى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: -

أَيُّمَا طَبِيبٍ تَطَبَّبَ عَلَى قَوْمٍ لاَ يُعْرَفُ لَهُ تَطَبُّبٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَعْنَتَ فَهُوَ ضَامِنٌ.

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّعْتِ إِنَّمَا هُوَ قَطْعُ الْعُرُوقِ وَالْبَطُّ وَالْكَىُّ.

وهذا مرسل وقد يكون معضلاً ، فإن عبد العزيز له رواية عن بعض أتباع التابعين ، وعامة روايته عن صغار التابعين وجمع من المحققين على أن مراسيل صغار التابعين لا تصلح في الشواهد ، وعلى قول من رجح الإرسال في السند الأول يحتمل أن يكون مخرج المرسلين واحداً

فالحديث لا يثبت بهذه الطرق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة ....الحديث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 1049: حَدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ سَلْمَانَ، عَنْ سَيَّارٍ أَبِي الْحَكَمِ، عَنْ طَارِقٍ قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا، فَجَاءَ آذِنُهُ فَقَالَ: قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ، وَمَشَيْنَا وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ.

فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمُ السَّلاَمُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا رَجَعَ، فَوَلَجَ عَلَى أَهْلِهِ، وَجَلَسْنَا فِي مَكَانِنَا نَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟ط

قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عَلَيهِ وسلم قَالَ: بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعُ الأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكِتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَق

هذا الحديث ظاهر إسناده أنه على شرط مسلم وليس كذلك ، فإن سياراً هذا هو أبو حمزة وليس أبو الحكم كما نبه عليه الإمام أحمد والإمام الدارقطني

قال عبد الله بن أحمد في العلل :" [588] قلت لأبي حديث بشير أبي إسماعيل عن سيار أبي الحكم عن طارق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من نزلت به فاقة قال أبي إنما هو سيار أبو حمزة وليس هو سيار أبو الحكم أبو الحكم لم يحدث عن طارق بشيء حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان قال أبي أملاه عليهم باليمن

سفيان عن بشير أبي إسماعيل عن سيار أبي حمزة فذكر هذا الحديث بعينه"

وجاء في علل الدارقطني :" س 762- وسُئِل عَن حَدِيثِ طارِقِ بنِ شِهابٍ ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ ، قال النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : اقتَرَبَتِ السّاعَةُ ولا يَزداد النّاسُ عَلَى الدُّنيا إلاّ حِرصًا ولا يَزداد مِنهُم إلاّ بُعدًا وبَين يَدَيِ السّاعَةِ تَسلِيم الخاصَّةِ ، ويَفشُو التِّجارَةُ حَتَّى تَعِين المَرأَةُ زَوجَها ومَن أَصابَتُهُ فاقَةُ فَأَنزَلَها بِالنّاسِ لَم يُسَدّ فاقَتُهُ ، ومَن أَنزَلَها بِالله أَوشَك الله لَهُ بالغِنا.

فَقال : يَروِيهِ بَشِيرُ بن سَلمان ، عَن سَيّارٍ واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ جَماعَةُ ، مِنهُم : مَخلَد بن يَزِيد ، ووَكِيعٌ ، ويَحيَى بن آدَم ، وعَبد الله بن داوُد الخُرَيبِيُّ ، وأَبُو أَحمد الزُّبَيرِيُّ ، فَقالُوا كُلُّهُم : عَن سَيّارٍ أَبِي الحَكَمِ.

وَقَولُهُم : سَيّارٌ أَبُو الحَكَمِ وهمٌ ، وإِنَّما هُو سَيّارٌ أَبُو حَمزَة الكُوفِيُّ.

كَذَلِك رَواهُ عَبد الرَّزّاقِ ، عَنِ الثَّورِيّ ، عَن بَشِيرٍ ، عَن سَيّارٍ أَبِي حَمزَةَ , وَهُو الصَّوابُ.

وَسَيّارٌ أَبُو الحَكَمِ لَم يَسمَع مِن طارِقِ بنِ شِهابٍ شَيئًا ولَم يَروِ عَنهُ"

أقول : وسيار أبو حمزة روى عنه أربعة من الثقات وذكره ابن حبان في ثقاته ، وعند بعض أهل العلم أن كان هذا حاله أن حديثه يمشى إن لم يوجد في حديثه ما يستنكر وقد وجدت الذهبي استنكر عليه حديثاً

قال الحاكم في المستدرك 7917 : أخبرني محمد بن المؤمل بن الحسين ثنا الفضل بن محمد الشعراني ثنا النفيلي ثنا مخالد بن يزيد ثنا بشير بن زاذان عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اقتربت الساعة و لا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا و لا يزدادون من الله إلا بعدا

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

تعليق الذهبي قي التلخيص : هذا منكر

ولا يعزب عن ذهنك أن سياراً هذا هو أبو حمزة وقول الراوي (أبي الحكم) خطأ ، وعلى هذا لا يرتقي حديثه للحجية بسبب وجود ما يستنكر في حديثه وقد اختار هذا الوادعي

قال في أحاديث معلة ظاهرها الصحة :" قال الإمام الدولابي رحمه الله في" الكنى"(ج1ص155): أخبرني أحمد

بن شعيب قال : أنبأ عبد الحميد بن محمد قال : حدثنا مخلد قال : حدثنا بشير أبو إسماعيل ، عن سيار أبي الحكم ، عن طارق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ : " اقتربت الساعة ، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً"

هذا الحديث إذا نظرت إلى سنده حكمت له بالحسن، و بشير هو ابن سليمان أبو إسماعيل، وأما سيار فالصحيح أنه أبو حمزة، وليس بأبي الحكم، وقد كان بشير بن سلمان يهم فيه ويقول : أبو الحكم. وأبو الحكم من رجال الجماعة ، وأما سيار أبو حمزة فمستور الحال.

وإن كنت تريد المزيد راجعت ترجمة سيار أبي الحكم من "تهذيب التهذيب" وترجمة سيار أبي حمزة من "تهذيب الكمال"

فالحديث ضعيف لأن سياراً أبا حمزة لا يرتقي إلى الحجية، ولكن يصلح في الشواهد"

والحديث الأصل لعامته شواهد إلا فقرة إعانة المرأة لزوجها

قال النسائي في سننه 4456 : أخبرنا عمرو بن علي قال أنبأنا وهب بن جرير قال حدثني أبي عن يونس عن الحسن عن عمرو بن تغلب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة ويظهر العلم ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد

وهذا صحيح والحسن سماعه ثابت من عمرو بن تغلب في صحيح البخاري ، وأما التدليس فلا يضر لأنه مذكور في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين

قال ابن حجر في طبقات المدلسين :" من احتمل الائمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لامامته وقلة تدليسه في جنب ما روى"

وذكر الحسن في الثانية

وقوله (يظهر العلم) تصحيف قال العسكري في تصحيفات المحدثين :" قوله القلم القاف مفتوحة واللام

مفتوحة ومن لا يميز يصحفه بالعلم فيقلب المعنى واللفظ وإنما أراد صلى الله عليه وسلم القلم الذي يكتب به قال عمرو ابن تغلب ان كان الرجل ليبيع البيع فيقول حتى أستأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحواء رسول العظيم الكاتب فلا يوجد ولا وفي

حديث آخر ويرفع العلم ويوضع الجهل لم وليس من هذا في شئ"

وحديث النسائي فيه علة خفية فإن آخر الحديث (ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد) من نظر فيه رأى أنه يعارض فشو القلم وفشو التجارة في آخر الزمان والصواب أن آخر الحديث من كلام عمرو بن تغلب يصف فيه أهل عصره أو أهل الجاهلية ويبين بعد وصفهم عن الوصف الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 1477 : حدثنا محمد بن مسكين ، نا وهب بن جرير ، نا أبي ، نا يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أشراط الساعة أن يفيض المال وتفشو التجارة ويظهر العلم أو القلم.

قال : قال عمرو فإن كان الرجل يبيع البيع فيقول : حتى أستأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الجو العظيم الكاتب فلا يوجد.

والحمد لله الذي وفقني لإدراك هذه العلة بعد طول نظر واستشكال.

ومع ذلك لا يفتأ بعض الظلمة يرمينا بالعجلة ، وربما لو تكلف ما تكلفناه من البحث لم يخرج بنصف هذا والحمد لله على توفيقه

وقد ذكرت لسيار أبي حمزة هنا حديثين : حديث المقال الأصلي و الحديث الذي ضعفه الذهبي والوادعي (اقتربت الساعة ، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً) وله حديث ثالث في مسند أحمد

قال أحمد في مسنده 3869 : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ سَلْمَانَ - كَانَ يَنْزِلُ فِي مَسْجِدِ الْمَطْمُورَةِ - عَنْ سَيَّارٍ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ،

فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَى، إِمَّا أَجَلٌ عَاجِلٌ، أَوْ غِنًى عَاجِلٌ.

وقد أباح الله عز وجل المسألة لمن نزلت به فاقة ، حى يصيب قواماً من العيش

قال مسلم في صحيحه 2368- [109-1044] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، كِلاَهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِيَابٍ ، حَدَّثَنِي كِنَانَةُ بْنُ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيُّ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلاَلِيِّ ، قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَحِلُّ إِلاَّ لأَحَدِ ثَلاَثَةٍ : رَجُلٍ تَحَمَّلَ حَمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ، ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلاَثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلاَنًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ، فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى اللّه عنها فمن ألم فليستتر بستر اللّه و ليتب إلى اللّه فإنه ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 7696 : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلَانِيُّ ، ثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، ثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ بَعْدَ أَنْ رَجَمَ الْأَسْلَمِيَّ فَقَالَ:

اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَاذُورَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ وَلْيُتُبْ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِلْنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

أقول : هذا الوجه الراجح فيه الإرسال كما حققه الوادعي في أحاديث معلة ظاهرها الصحة

قال الوادعي في أحاديث معلة":

276 -قال الإمام الحاكم رحمه الله (ج4ص244): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني ثنا أسد بن موسى ثنا أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد حدثني عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ قام بعد أن رجم الأسلمي فقال : اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها فمن ألم فليستتر بستر الله و ليتب إلى الله فإنه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله عز و جل

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

كذا قال رحمه الله ، و أسد بن موسى لم يخرج له البخاري إلا تعليقاً، ولم يخرج له مسلم كما في "التقريب". وله متابع عند البيهقي(ج8ص330): عبدالوهاب الثقفي متابعة قاصرة ، ومتابع آخر عند البيهقي أيضاً هارون بن موسى القروي وهو لا بأس به كما في "التقريب."

وقال الطحاوي في "مشكل الآثار" (ج1ص86): ما قد حدثنا يونس- وهو ابن عبد الأعلى الصدفي ، أخبرني أنس بن عياض الليثي ، عن يحيى ، حدثني عبد الله بن دينار ، مولى ابن عمر أنه بلغه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ ، ثم ذكر هذا الحديث حرفاً حرفاً.قلت وهذا مرسل.

وقال عبدالرزاق في "المصنف"(ج7ص323) قال بن جريج فأخبرني يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار مولى بن عمر أنه بلغه أن رجلا من أسلم جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ . وهو مرسل كما ترى.

وقال عبدالرزاق في "المصنف"(ج7ص323) قال ابن عيينة فأخبرني عبدالله بن دينار ، قال قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ فذكر الحديث .فسفيان ابن عيينة يخالف يحيى بن سعيد الأنصاري ، وسفيان أرجح من يحيى بن سعيد ، ويحيى بن سعيد قد اختلف عليه فيه كما ترى.

والحديث ذكره العقيلي في "الضعفاء" في ترجمة عبدالله بن دينار(ج2ص248) وأنه مضطرب فيه عبدالله بن دينار فقال: حدثنا روح بن الفرج القطان قال : حدثنا أبو سعيد

الجعفي قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار ، قال الجعفي : أراه عن ابن عمر ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ لما رجم (1) الأسلمي الذي أخبره عن نفسه أنه زنا فرجمه ، قام في الناس فقال : " يا أيها الناس ، اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها ، ومن ألم بها فليستتر بستر الله عز وجل"

حدثناه إبراهيم بن محمد قال : حدثنا أبو يعلى محمد بن الصلت التوزي قال : حدثنا أبو ضمرة ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ لما رجم الأسلمي خطب فقال : " يا أيها الناس ، قدرنا لكم أن تنتهوا عن هذه القاذورة التي نهاكم الله عنها ، فمن ألم بشيء فليستتر بستر الله ، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله"

حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج ، وحدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا حسين بن حسن قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال : سمعت يحيى بن سعيد وقال ابن جريج : أخبرنا يحيى بن سعيد ، يقول : أخبرني عبد الله بن دينار ، أنه بلغه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ لما رجم الأسلمي ، فذكر نحوه .

حدثنا بشر بن موسى قال : حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا بهذا الحديث يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار ، ثم سألت ابن دينار عنه فقال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ على المنبر : " اجتنبوا هذه القاذورة " . فذكره.

وقد تقدم أن العقيلي قال إن عبدالله بن دينار اضطرب فيه.اهـ

وتعقبه الحافظ الذهبي في "الميزان" في ترجمة عبدالله بن دينار وقال : إن الإضطراب من غيره. فالحافظ الذهبي يقر الإضطراب ولكنه يتفيه عن عبدالله بن دينار.

وقال ابن حجر في "التلخيص الحبير" (ج4ص116) وذكره الدار قطني في "العلل" وقال رُويَ عن عبدالله بن دينار مسنداً ومرسلاً والمرسل أشبه.اهـ" انتهى كلام الوادعي

وللخبر شواهد لم يعرض لها الوادعي لأنه ليس من شرطه في هذا الكتاب تتبع جميع طرق الحديث

قال مالك في الموطأ 1508 : عن زيد بن اسلم :ان رجلا اعترف على نفسه بالزنى على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعا له رسول الله صلى الله عليه و سلم بسوط فأتي بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتي بسوط

جديد لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فأتي بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلد ثم قال أيها الناس قد آن لكم ان تنتهوا عن حدود الله من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله فإنه من يبدي لنا صفحته نقم عليه كتاب الله.

وهذا مرسل بل معضل فزيد بن أسلم كثير الإرسال حتى أنه أرسل عن جابر واحتمال عود هذا المرسل والمرسل السابق إلى مخرج واحد واردٌ بقوة خصوصاً وأن عبد الله بن دينار مدني وزيد بن أسلم مدني أيضاً

وقال عبد الرزاق في المصنف 13515 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَوْطٍ، جَدِيدٍ عَلَيْهِ ثَمَرَتُهُ، فَقَالَ: «لَا، سَوْطٌ دُونَ هَذَا» . فَأُتِيَ بِسَوْطٍ مَكْسُورِ الْعَجُزِ، فَقَالَ: «لَا، سَوْطٌ فَوْقَ هَذَا» . فَأُتِيَ بِسَوْطٍ بَيْنَ السَّوْطَيْنِ، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَالْغَضَبُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ فَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَرْفَعْ إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا نُقِمْهُ«

هذا مرسل بل معضل فيحيى لم يسمع أحداً من الصحابة ، ومراسيل يحيى بن أبي كثير من أوهى المراسيل نص ابن رجب على أنها ضعيفة جداً

قال ابن رجب في فتح الباري (6/ 243) :" وفي مراسيل يحيى بن أبي كثيرٍ : من أدرك الخطبة فقد أدرك الصلاة , خرّجه عبد الرزاق , ومراسيل يحيى ضعيفةٌ جداً"

وقال الديلمي كما الملتقط من غرائب مسنده 118- قال : أخبرنا عبدوس ، حدثنا علي بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابن خزيمة ، حدثنا محمد بن منصور المكي الجواز ، حدثنا أبو سعيد مولى أبي هاشم ، حدثنا يحيى بن أبي سليمان ، عن زيد [بن] أبي عتاب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله ، عنها فمن أَلَمَّ بشىء منها فَلْيَسْتَتِرْ بستر الله ولا يَعُدْ. "

يحيى بن أبي سليمان تكلم فيه البخاري فقال :" منكر الحديث " وضعفه أبو حاتم وابن عدي

ونص ابن عدي على أن له مناكير ولا شك أن هذا منها

فإن هذا الحديث معروف عند أهل العلم من مراسيل عدد من صغار التابعين ولو كان محفوظاً عن أبي هريرة لما احتاجوا إلى تخريج مراسيل التابعين واستغنوا بهذا الخبر عنها وليس في هذا الخبر قوله (فإنه من يبدي لنا صفحته نقم عليه كتاب الله)

وعليه فالخبر طرقه غير قائمة للاحتجاج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (يشمت العاطس ثلاثاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 3714: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ

، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ثَلَاثًا ، فَمَا زَادَ فَهُوَ مَزْكُومٌ.

وهذا شاذ قد روى الأكثر هذا الحديث عن عكرمة بن عمار بلفظ:

) عن سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّجُلُ مَزْكُومٌ(

وعلي بن محمد هذا أقرب شيء أنه ابن أبي الحصيب وهو صدوق ربما أخطأ خالفه جبل الحفظ محمد بن عبد الله بن نمير وحديثه عند مسلم فرواه بقوله (الرجل مزكوم) بعد المرة الثانية كرواية الجماعة وهم

1 -بهز بن أسد وحديثه عند أحمد(16502)

2 -يحيى بن سعيد القطان وحديثه عند أحمد (16529) ولفظ حديثه (ثُمَّ عَطَسَ الثَّانِيَةَ أَوِ الثَّالِثَةَ)

3 -وكيع بن الجراح وحديثه عند مسلم(7598)

4 -زكريا بن أبي زائدة وحديثه عند أبي داود(5037)

5 -عبد الله بن المبارك وحديثه عند الترمذي في جامعه (2743)

6 -أبو الوليد الطيالسي وحديثه عند الدارمي في مسنده (2661)

7 -عاصم بن علي وحديثه عند البخاري في الأدب المفرد (935)

8 -سليم بن أخضر وحديثه عند النسائي في الكبرى (10051)

9 -زيد بن الحباب وحديثه عند ابن أبي شيبة(26503)

وقال الروياني في مسنده 1145 : نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَا: نَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، نَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، نَا إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَمَّتَهُ، ثُمَّ عَطَسَ فَشَمَّتَهُ، ثُمَّ عَطَسَ فَشَمَّتَهُ، ثُمَّ عَطَسَ فَقَالَ: «إِنَّكَ مَزْكُومٌ»

وهذه الرواية مخالفة لرواية الجمع الغفير الذين رووا أنه شمته بعد الثانية

قال أبو داود في سننه 5034 - حدثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن عجلان قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال

شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام :

5035 - حدثنا عيسى بن حماد المصري أخبرنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال لا أعلمه إلا أنه رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه و سلم بمعناه

قال أبو داود رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم.

وقال الديلمي كما في الغرائب الملتقطة من مسنده 208- قال : أخبرنا الحاكم ، حدثنا محمد بن إسماعيل السكري ، حدثنا أبو قريش ، حدثنا بن إبراهيم المروزي ، حدثنا علي بن عاصم ، حدثنا ابن جريج ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا عطس المسلم ، فشمته ثلاثا ، فإن عاد في الرابعة فدعه ، فإنه مزكوم"

وهذا الشاهد رجح الدارقطني وقفه

جاء في علل الدارقطني :" س 2054 - وسُئِل عَن حَدِيثِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إذا عَطَس المُسلِمُ فَشَمِّتهُ ثَلاَثًا فَإِن عاد فِي الرّابِعَةِ فَدَعهُ فَإِنَّهُ مَزكُومٌ.

فَقال : اختُلِف فِيهِ عَلَى المَقبُرِيِّ ، فَرَواهُ ابن جُرَيجٍ ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وَرَواهُ ابن عَجلاَن ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ اللَّيثُ ، عَنِ ابنِ عَجلاَن ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة بِالشَّكِّ ، ورَفَعَهُ الثَّورِيِّ ، عَنِ ابنِ عَجلاَن ، والمَوقُوفُ أَشبَهُ"

وتابعه على هذا الترجيح ابن الجوزي في العلل المتناهية

وقال أبو داود في سننه 5036 - حدثنا هارون بن عبد الله ثنا مالك بن إسماعيل ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن يحيى بن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أمه حميدة أو عبيدة بنت عبيد بن رفاعة الزرقي عن أبيها

: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " تشمت العاطس ثلاثا فإن شئت أن تشمته فشمته وإن شئت فكف"

وهذا في سنده جهالة

والخلاصة أن ترك التشميت بعد الرابعة إنما يثبت من قول أبي هريرة ، ولا يثبت مرفوعاً بل الثابت مرفوعاً أنه ترك التشميت بعد الثانية وهذا في صحيح مسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كفاك الحية ضربة بالسوط أصبتها أم أخطئتها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في السنن الكبرى 3253 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن

سليمان المرادي ثنا إسماعيل بن مسلمة بن قعنب ثنا حميد بن الأسود عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

كفاك الحية ضربة بالسوط أصبتها أم أخطئتها

هذا الحديث انفرد به إسماعيل بن مسلمة بن قعنب وقد استنكره كل من أبي حاتم والدارقطني

قال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب :" (48) حدثنا أبو الحسين عبد الملك بن أحمد بن نصر الدقاق، ثنا الربيع بن سليمان

المرادي، ثنا إسماعيل بن مسلمة بن قَعْنَب، ثنا حميد بن الأسود، عن محمد بن عمرو، عن

أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفاك الحيةَ ضربةٌ بالسوط، أصبتها أم

أخطأتها ». هذا حديث غريب من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، تفرد

به أبو الأسود حميد بن الأسود عنه، ولا نعلم حدث به غير إسماعيل بن مسلمة بن قَعْنَب

عنه"

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 2345- وَسَمِعْتُ أَبِي ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ الَّذِي اخْتُلِفَ فِيهِ : عَنِ ابْنِ وَهْبٍ.

فَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ وَغَيْرُهُ ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ جُلَيْدٍ الْحَجَرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ.

وَرَوَاهُ غَيْرُ أَصْبَغَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ ، هَذَا الْحَدِيثَ ، وَحَدِيثًا آخَرَ ، فَقَالَ : عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلا أَعْلَمُ سَمِعَ عَبَّاسٌ مِنِ ابْنِ عُمَرَ شَيْئًا ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

قَالَ أَبِي : رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : كَفَاكَ الْحَيَّةَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ مَاتَ أَوْ حَيَّ.

قُلْتُ لأَبِي : سَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ ؟ قَالَ : لا ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْهُ وَأَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ جِدًّا ، وَقَالَ : لَيْسَ لِهَذَا الْكَلامِ أَصْلٌ ، وَلَمْ أَعْرِفْ هَذَا الْكَلامَ عَنْ أَحَدٍ حَتَّى رَأَيْتُ الآنَ اللَّيْثَ ، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ قَوْلُهُ هَذَا الْكَلامَ.

وعَنِ اللَّيْثِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ الْعَمْرِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ كَانَ يَرْمِي الْحَيَّةَ بِالْعَصَا وَإِنْ كَانَ رَاكِبًا ، لِهَذَا الْحَدِيثِ"

ووجه الاستنكار والله أعلم أن هذا الحديث لو كان له أصل مرفوع لما انفرد إسماعيل من دون جميع أهل طبقته والانفراد في هذه الطبقة عسير خصوصاً بحديث مروي من طريق سلسلة مشهورة (محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة)

لهذا استغربه الدارقطني واستنكره أبو حاتم ، ولهذا أيضاً اجتنبه أصحاب الكتب الستة بل وعامة أصحاب الكتب المتقدمة من صحاح ومسانيد وسنن

فالخبر لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (الفجر فجران ....)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خزيمة في صحيحه 1927 : حدثنا محمد بن علي محرز ـ أصله بغدادي انتقل إلى فسطاط ـ نا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الفجر فجران فأما الأول فإنه لا يحرم الطعام و لا يحل الصلاة و أما الثاني فإنه يحرم الطعام و يحل الصلاة

أبو أحمد الزبيري كثير الخطأ عن سفيان

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال حنبل بن إسحاق ، عن أحمد بن حنبل : كان كثير الخطأ فى حديث سفيان"

وقد خالفه غيره فروى الخبر موقوفاً على ابن عباس

قال الدارقطني في سننه 4 : حدثنا أبو بكر النيسابوري ثنا محمد بن علي بن محرز الكوفي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان عن بن جريج عن عطاء عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الفجر فجران فجر تحرم فيه الصلاة ويحل فيه الطعام وفجر يحرم فيه الطعام وتحل فيه الصلاة لم يرفعه غير أبي أحمد الزبيري عن الثوري ووقفه الفريابي وغيره عن الثوري ووقفه أصحاب بن جريج عنه أيضا

وقال البيهقي في سننه الكبرى 1644 : أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا أبو الحسن أحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق الطبري ثنا عمرو بن محمد يعني الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان عن بن جريج عن عطاء عن بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

الفجر فجران فجر يحل فيه الطعام ويحرم فيه الصلاة وفجر يحل فيه الصلاة ويحرم فيه الطعام.

هكذا رواه أبو أحمد مسندا ورواه غيره موقوفا والموقوف أصح

1645 : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأ بو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال:

الفجر فجران فجر يطلع بليل يحل فيه الطعام والشراب ولا يحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الصلاة ويحرم فيه الطعام والشراب وهو الذي ينتشر على رؤوس الجبال

وقال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب :" (2719) حديث : الفجر فجران. تفرد به أبو أحمد الزبيري عن الثوري عنه متصلًا،

ورواه الفِرْيابي عن الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا، وكذلك رواه ابن وهب وغيره عن ابن جريج مرسلًا"

وله شاهد الراجح فيه الإرسال

قال الحاكم في المستدرك 691 : حَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ الدَّارَبَرْدِيِّ ، بِمَرْوَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ

الْمَدَائِنِيُّ ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْفَجْرُ فَجْرَانِ: فَأَمَّا الْفَجْرُ الَّذِي يَكُونُ كَذَنَبِ السَّرْحَانِ فَلَا تَحِلُّ الصَّلَاةُ فِيهِ وَلَا يَحْرُمُ الطَّعَامُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَذْهَبُ مُسْتَطِيلًا فِي الْأُفُقِ فَإِنَّهُ يُحِلُّ الصَّلَاةَ ، وَيُحَرِّمُ الطَّعَامَ"

وقد رجح البيهقي فيه الإرسال وتابعه ابن رجب

قال الدارقطني في سننه 1 : ثنا محمد بن مخلد ثنا محمد بن إسماعيل الحساني نا يزيد نا بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الفجر فجران فأما الفجر الذي يكون كذنب السرحان فلا يحل الصلاة ولا يحرم الطعام وأما الذي يذهب مستطيلا في الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام

قال البيهقي في السنن الكبرى 1642 : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم الداربردي بمرو ثنا عبد الله بن روح المدائني ثنا يزيد

بن هارون أنبأ بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الفجر فجران فأما الفجر الذي يكون كذنب السرحان فلا يحل الصلاة ولا يحرم الطعام وأما الذي يذهب مستطيلا في الأفق فأنه يحل الصلاة ويحرم الطعام

هكذا روي بهذا الإسناد موصولا وروي مرسلا وهو أصح

قال ابن رجب في الفتح (4/ 105) :" وروى ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: الفجر فجران: فجر يطلع بليل، يحل فيه الطعام والشراب ولا يحل فيه الصلاة. وفجر تحل فيه الصلاة ويحرم فيه الطعام والشراب، وهو الذي ينتشر على رؤوس الجبال.

ورواه أبو أحمد الزبيري، عن سفيان، عن ابن جريج، فرفعه.

خرجه من طريقه ابن خزيمة وغيره.

والموقوف أصح -: قاله البيهقي وغيره.

وروى ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن جابر عن النبي - صلى الله

عليه وسلم -، قال: (الفجر فجران، فإن الفجر الذي يكون كذنب السرحان فلا يحل الصلاة فيه ولا يحرم الطعام).

وروي عن ابن أبي ذئب - بهذا الإسناد- مرسلاً من غير ذكر: جابر.

قال البيهقي: هو أصح"

وقال الدارقطني في سننه 2 : حدثنا أبو القاسم بن منيع ثنا داود بن رشيد أبو الفضل الخوارزمي ثنا الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان قال سمعت ربيعة بن يزيد قال سمعت عبد الرحمن بن عائش صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

الفجر فجران فأما المستطيل في السماء فلا يمنعن السحور ولا تحل فيه الصلاة وإذا اعترض فقد حرم الطعام فصل صلاة الغداة إسناد صحيح

وهذا موقوف

فالصواب في الخبر أنه من كلام ابن عباس وكلام ابن عائش ولا يصح مرفوعاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (نعم الميتة أن يموت الرجل دون حقه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 1598 : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَسَنٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ يَعْنِي ابْنَ حَفْصٍ، فَذَكَرَ قِصَّةً، قَالَ سَعْدٌ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

نِعْمَ الْمِيتَةُ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ دُونَ حَقِّهِ.

هذا إسناد منقطع أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص لم يسمع جده سعداً

وما ذكره الألباني في الصحيحة في الإسناد (سمعت أبي) خطأ لم يرد في أي مصدر

وفي عامة المصادر (وذكر قصة)

وأبوه عمر قال ابن معين : كيف يكون ثقة وقد قتل الحسين على أنه ليس له ذكر في السند أصلاً

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :957 قال أبو زرعة أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد عن سعد مرسل

وإبراهيم الراجح أنه ضعيف فالخبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان – أو قال برسن – فرسه خلف أعداء اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 8447 : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّنْعَانِيُّ ، بِمَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنْبَأَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنْبَأَ مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ - أَوْ قَالَ: بِرَسَنِ فَرَسِهِ - خَلْفَ أَعْدَاءِ اللَّهِ يُخِيفُهُمْ وَيُخِيفُونَهُ ، أَوْ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي بَادِيَتِهِ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي عَلَيْهِ"

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"

هذا الخبر الراجح مرسل وإسناد الحاكم خطأ

فالخبر الموجود في مصنف عبد الرزاق وجامع معمر مرسل

قال عبد الرزاق في المصنف 20760 : أخبرنا معمر عن بن طاووس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان - أو قال برسن - فرسه خلف أعداء الله يخيفهم ويخيفونه ورجل معتزل في باديته يؤدي الحق الذي عليه

وقال معمر في جامعه 20760 : عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ - أَوْ قَالَ: بِرَأْسِ - فَرَسِهِ خَلْفَ أَعْدَاءِ اللَّهِ يُخِيفُهُمْ وَيُخِيفُونَهُ، وَرَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي بَادِيَتِهِ يُؤَدِّي الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ»

ولا شك أن رواية الكتاب أوثق وأصح من رواية من تأخر عنهم ، ولعله وهم من الحاكم أو شيخه ، أو يكون عبد الرزاق حدث بهذا الحديث بعد اختلاطه فوصله ورواية الكتاب أثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (المسجد بيت كل تقي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 6143 : حدثنا محمد بن علي بن شعيب السمسار ثنا خالد بن خداش (ح)

و حدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي قالا ثنا صالح المري ثنا أبو مسعود الجريري عن أبي عثمان قال:

: كتب سلمان إلى أبي الدرداء : يا أخي ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

) المسجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عزوجل لمن كان المساجد بيوته الروح والرحمة والجواز على الصراط(

أقول : صالح بن بشير المري الراجح فيه أنه متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال المفضل بن غسان الغلابى ، و محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، عن يحيى بن معين

.ضعيف:

و قال محمد بن إسحاق الصاغانى ، و يزيد بن الهيثم البادا عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال جعفر بن أبى عثمان الطيالسى ، عن يحيى بن معين : كان قاصا و كان كل حديث

يحدث به عن ثابت باطلا.

و قال عبد الله بن على ابن المدينى : سألت أبى عن صالح المرى ، فضعفه جدا.

و قال محمد بن عثمان بن أبى شيبة ، عن على ابن المدينى : ليس بشىء ، ضعيف ضعيف

.

و قال عمرو بن على : ضعيف الحديث ، يحدث بأحاديث مناكير عن قوم ثقات مثل سليمان

التيمى ، و هشام بن حسان ، و الحسن ، و الجريرى ، و ثابت ، و قتادة ، و كان

رجلا صالحا ، و كان يهم فى الحديث.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : كان قاصا ، واهى الحديث.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال أبو عبيد الآجرى : قلت لأبى داود : يكتب حديث صالح المرى ؟ فقال : لا.

و قال النسائى : ضعيف الحديث ، له أحاديث مناكير.

و قال فى موضع آخر : متروك الحديث.

و قال صالح بن محمد البغدادى : كان يقص و ليس هو شيئا فى الحديث ، يروى أحاديث

مناكير عن ثابت البنانى ، و عن الجريرى ، و عن سليمان التيمى أحاديث لا تعرف.

و حكى عبد الله بن على ابن المدينى عن أبيه فيما وجده بخطه أن أم صالح المرى

كانت امرأة خراسانية اسمها ميمونة ، و كانت أمة لامرأة مرية من بنى حنيفة بن

جارية بن مرة ، فأعتقت صالحا و أمه ، فهو مولى للمرأة المرية و أبوه عربى حنفى"

وقال في تهذيب التهذيب :" قال ابن حبان فى " الضعفاء " : صالح بن بشر المرى كان من عباد أهل البصرة

و قرائهم ، و هو الذى يقال له : صالح بن بشير المرى الناجى ، و كان من أحزن

أهل البصرة صوتا و أرقهم قراءة ، غلب عليه الخير و الصلاح حتى غفل عن الإتقان

فى الحفظ ، و كان يروى الشىء الذى سمعه من ثابت و الحسن و نحو هؤلاء على التوهم

فيجعله عن أنس ، فظهر فى روايته الموضوعات التى يرويها عن الأثبات ، فاستحق الترك عند الاحتجاج ، كان يحيى ابن معين شديد الحمل عليه ، مات سنة ست ، و قيل : سنة اثنين و سبعين.

و قال أبو إسحاق الحربى : إذا أرسل فبالحرى أن يصيب ، و إذا أسند فاحذروه.

و قال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوى عندهم.

و قال عفان : كنا عند ابن علية فذكر المرى فقال رجل : ليس بثقة ، فقال له آخر:

مه اغتبت الرجل ، فقال ابن علية : اسكتوا فإنما هذا دين .

و قال الدارقطنى : ضعيف . اهـ"

فعامة هذه جروح شديدة ، واختلف اجتهاد الألباني في صالح المري وقد استقر أمره على أنه ضعيفٌ جداً في كما في غير موضع من سلسلة الأحاديث الضعيفة

قال في الضعيفة (1/ 465) :" وأخرجه ابن الضريس والبيهقي من طريق صالح المري عن ثابت عن أنس.

قلت : وصالح هذا هو ابن بشير الزاهد ، قال البخاري والفلاس أيضا : منكر الحديث.

والخلاصة أن هذه الطرق الثلاث شديدة الضعف فلا ينجبر بها ضعف الحديث ، على أن معناه مستنكر عندي جدا لما فيه من المبالغة ، وإن كان فضل الله تعالى لا حد له والله أعلم"

وقال أيضاً في الضعيفة (210/3) :" قلت : وهذا سند ضعيف مرسل، الحسن هو البصري.

وصالح المري هو ابن بشير وهو ضعيف جدا، أورده الذهبي في " الضعفاء: "

قال النسائي وغيره : متروك"

وقال أيضاً في الضعيفة (668/3) :" وقيل : عن صالح المري عن ثابت عن أنس."

قلت : وهذا إسناد ضعيف، صالح المري، وهو ابن بشير ضعيف كما قال الحافظ في"

التقريب "، وقال فيا يأتي:

"متروك الحديث ". وهو الأقرب إلى الصواب"

ثم قال :" وساق له الحافظ في " اللسان " من منكراته هذا الحديث. ثم قال عقبه:

"ورواه أيضا عن عثمان أيضا عن صالح بن بشير المري أبو بشر البصري عن ثابت عن

أنس. وإنما يعرف هذا من رواية صالح المري عن الحسن مرسلا. وصالح متروك

الحديث."

وقال في الضعيفة (14/ 1202) :" أخرجه ابن عدي في " الكامل " (4/ 61)، والبيهقي في " شعب الإيمان " (6/ 500/ 9051) من طريق صالح المرّي عن ثابت عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فذكره.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ أورده ابن عدي في ترجمة صالح هذا، وروى عن عمرو بن علي أنه قال:

"منكر الحديث جداً، يحدث عن قوم ثقات بأحاديث مناكير". وعن البخاري أنه قال:

"منكر الحديث ". وعن النسائي أنه قال:

"متروك الحديث"

ولا يخفى أن المجلد الرابع عشر من الضعيفة من أواخر أعماله

وللحديث شاهد منقطع

قال ابن أبي شبية في المصنف 35753: حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لاِبْنِهِ:

يَا بُنَي ، لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ ، فَإِنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ الْمُتَّقِينَ ، فَمَنْ يَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ يَضْمَنْ الله لَهُ الرُّوحَ وَالرَّحْمَةَ وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ إلَى الْجَنَّةِ.

أقول : محمد بن واسع لم يدرك أبا الدرداء ولم يسمع من أحدٍ من الصحابة أصلاً وهو بصري وأبو الدرداء شامي فهناك تباعد قطري مع التباعد الزمني فيقرب من أن يكون هذا السند معضلاً ، وقد اختلف عليه فزاد بعضهم ذكر أم

الدرداء في الإسناد وقد رجح الدارقطني الوجه المنقطع في الخبر

جاء في علل الدارقطني :" 1094- وسُئِل عَن حَدِيثِ ابنِ أَبِي الدَّرداءِ ، عَن أَبِي الدَّرداءِ ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : المَساجِد بُيُوتُ الله فِي الأَرضِ ، وقَد ضَمِن الله عَزّ وجَلّ لِمَن كانَتِ المَساجِد بَيتَهُ بِالرَّحمَةِ ، والجَوازِ عَلَى الصِّراطِ.

فَقال : يَروِيهِ مُحَمد بن واسِعٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد الله بن المُختارِ ، عَن مُحَمدِ بنِ واسِعٍ ، عَنِ ابنِ أَبِي الدَّرداءِ ، عَن أَبِي الدَّرداءِ.

وَرَواهُ إِسماعِيلُ بن أَبِي خالِدٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَقِيل : عَنهُ ، عَن مُحَمدِ بنِ واسِعٍ ، عَن أَبِي الدَّرداءِ.

وَقِيل : عَن إِسماعِيل ، عَن رَجُلٍ مِن أَهلِ البَصرَةِ ، عَن مُحَمدِ بنِ واسِعٍ ، عَن أَبِي الدَّرداءِ.

وَرَواهُ حَمّاد بن سَلَمَة ، ومُطعِمُ بن المِقدامِ الصَّنعانِيُّ ، عَن مُحَمدِ بنِ واسِعٍ : أَنَّ أبا الدَّرداءِ كَتَب إِلَى سُلَيمان ، ولَم يَذكُر بَينَهُما أَحَدًا ، والمُرسَلُ هُو المَحفُوظُ"

وقد نقل ابن الجوزي كلام الدارقطني هذا في العلل المتناهية وأقره

وقال معمر في جامعه 634 - عن صاحب له أن أبا الدرداء ، كتب إلى سلمان : أن يا أخي اغتنم صحتك وفراغك ، قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد رده ، واغتنم دعوة المبتلى ، ويا أخي ليكن المسجد بيتك ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن المسجد بيت كل تقي ، وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله » ويا أخي ارحم اليتيم ، وأدنه منك ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وأتاه رجل يشكو قسوة قلبه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم : « أتحب أن يلين قلبك ؟ » ، قال : نعم ، قال : « فأدن اليتيم إليك ، وامسح برأسه ، وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك ، وتقدر على حاجتك«

وهذا الصاحب قد يكون محمد بن واسع نفسه أو بصرياً آخر يرسل عن أبي الدرداء أيضاً ،خصوصاً وأن معمراً لم يدرك أحداً أدرك أبا الدرداء ، ولو كان رجلاً آخراً ، لاحتمل أن

يكون مخرج المرسلين واحداً فكلاهما بصري يرسل عن أبي الدرداء

وعليه فالخبر لا يثبت فمداره على معضلات أو مرسلات وخبر صالح المري ولا يصلح للتقوية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (الدِّينارُ كنزٌ ، والدِّرهمُ كنزٌ ، والقِيراطُ كنزٌ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 1272 : فَإِنَّهُ قَدْ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ النُّعْمَانِ الْمَكِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ

الْجَيَشَانِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الدِّينَارُ كَنْزٌ، وَالدِّرْهَمُ كَنْزٌ، وَالْقِيرَاطُ كَنْزٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: أَمَّا الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا الْقِيرَاطُ ؟ قَالَ: " نِصْفُ دِرْهَمٍ، نِصْفُ دِرْهَمٍ.

أقول : قد استنكر أبو حاتم هذا الحديث وضعفه المناوي في فيض القدير

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 637: وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنِي ابنُ لهِيعة ، عنِ ابن هُبيرة ، عنِ أبي تمِيمٍ ، عن أبِي هُريرة ، عن رسُولِ اللهِ صلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، أنّهُ قال : الدِّينارُ كنزٌ ، والدِّرهمُ كنزٌ ، والقِيراطُ كنزٌ فقِيل : يا رسُول اللهِ ، أمّا الدِّينارُ والدِّرهمُ قد عرِفناهُ ، فما القِيراطُ ؟ قال : نِصفُ دِرهمٍ ، نِصفُ دِرهمٍ ، نِصفُ دِرهمٍ.

قال أبِي : هذا حدِيثٌ مُنكرٌ"

فإن قلت : إذا كان الراوي له عن ابن لهيعة ابن وهب فلماذا يستنكره ؟

فالجواب : أن من أهل العلم من يذهب على تضعيف ابن لهيعة مطلقاً ، وربما كان السبب في الاستنكار تدليس ابن لهيعة

قَال ابن حبان في [المجروحين]:" كان شيخا صالحا ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه. وَقَال أيضا: قد سبرت أخبار ابن لَهِيعَة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرا"

وقد كان عدد من المشتغلين يعلون الأخبار بتدليس ابن لهيعة

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (446/4) وهو يتكلم على بعض الأحاديث :" رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو مدلس وفيه ضعف"

قال ابن كثير في تفسيره (404/5) :" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيعَةَ، بِهِ . وَقَالَ

التِّرْمِذِيُّ: "لَيْسَ بِقَوِيٍّ " وَفِي هَذَا نَظَرٌ؛ فَإِنَّ ابْنَ لَهِيعة قَدْ صَرح فِيهِ بِالسَّمَاعِ، وَأَكْثَرُ مَا نَقَموا عَلَيْهِ تدليسه"

وذكره ابن حجر في المرتبة الخامسة من مراتب المدلسين

وقال في نتائج الأفكار (4/ 458 :" ومتابعة ابن لهيعة له فيها نظر، لأنه مدلس وقد عنعنه"

وقد عنعن هنا.

وفي السند غرابة فالجيشاني لا يعرف بالرواية عن أبي هريرة ، ويستبعد ان ينفرد أهل مصر بسنة عن أبي هريرة من دون أهل المدينة.

ثم إن هناك إشكالاً في متن الحديث ، فقد روى البخاري في صحيحه :" بَابٌ مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوَاقٍ صَدَقَة "

والدرهم والدينار لا يصلان إلى خمس أواق فكيف يكون فيها زكاة ، وإذا لم يكن فيها زكاة فكيف يقع عليه مسمى الكنز وقد صح عن جمع من الصحابة أنهم قالوا :"ما أدي زكاته فليس بكنز " ، فدل على أن مسمى الكنز لا يقع إلا

على المال الذي حقت فيه الزكاة والدينار والدرهم لا تحق فيما الزكاة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أول من ضيف الضيف إبراهيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (6/ 201) : أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين أنا أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمد الأزهري أنا أبو محمد المخلدي أنا أبو العباس السراج أنا محمد بن عثمان بن كرامة العجلي نا أبو أسامة حدثني محمد بن عمرو نا أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال كان أول من

ضيف الضيف إبراهيم وهو أول من اختتن على رأس ثمانين سنة واختتن بالقدوم

أقول : محمد بن عمرو بن علقمة له مناكير عن أبي سلمة

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سئل يحيى بن معين عن محمد بن عمرو ، فقال:

ما زال الناس يتقون حديثه . قيل له ، و ما علة ذلك ؟ قال : كان يحدث مرة عن أبى سلمة بالشىء من رأيه ثم يحدث به مرة أخرى عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة.

وضعفه جمع ، وروايته هذه تخالف رواية الصحيح عن أبي هريرة والتي ليس فيها ذكر أول من ضاف الضيف

قال البخاري في صحيحه 3356 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُّومِ

فتكون هذه الرواية من قبيل الزيادة المنكرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن وهب في جامعه 546 : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ , قَالَ:

]أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةُ طُعْمَةٍ[

إسناده ضعيف لانقطاعه، الحارث بن يزيد الحضرمي لا يعرف له سماع من عبد الله بن عمرو، إنما يروي عنه بواسطة ، وهناك طرق ذكرت الواسطة ولكنها من رواية من روى عن ابن لهيعة بعد الاختلاط ولا يعزب عن ذهنك عنعنة ابن لهيعة وما قيل في تدليسه

وقد روي الخبر موقوفاً على عبد الله بن عمرو ولا شك أن الموقوف أصح

قال ابن المبارك في الزهد 1191 : أخبرنا موسى بن علي بن رباح قال : سمعت أبي يحدث ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

إنما الحسد في اثنتين : القرآن يعلمه الله الرجل ليقرأه ويعمل بما فيه ، فيقول الرجل : لوددت أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانا ، ورجل آتاه الله مالا فيصل به رحمه ، ويضعه في حقه ، فيقول الرجل : لوددت أن الله أعطاني مثل ما أعطى فلانا ، وأربع خلال إذا أعطيتهن لم يضرك ما عزل عنك من الدنيا : حسن خليقة ، وعفاف طعمة ، وصدق حديث ، وحفظ أمانة.

وقد رواه ابن وهب في جامعه والبخاري في الأدب المفرد موقوفاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن أوليائي يوم القيامة المتقون)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 897: حَدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم قَالَ:

إِنَّ أَوْلِيَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَّقُونَ، وَإِنْ كَانَ نَسَبٌ أَقْرَبَ مِنْ نَسَبٍ، فَلاَ يَأْتِينِي النَّاسُ بِالأَعْمَالِ وَتَأْتُونَ بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى رِقَابِكُمْ، فَتَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ هَكَذَا وَهَكَذَا: لاَ، وَأَعْرَضَ فِي كِلا عِطْفَيْهِ.

عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي قال ا في التقريب :" صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء"

وقد خالفه إسماعيل بن جعفر الثقة الثبت فروى الخبر عن محمد مرسلاً

قال إسماعيل بن جعفر كما في حديثه 207 : حدثنا محمد ، عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

أوليائي المتقون يوم القيامة ، وإن كان نسب أقرب من نسب ، فلا يأتين الناس يوم القيامة بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم فتقولون : يا محمد ، فأقول : كذا وكذا.

قال : فصرف النبي صلى الله عليه وسلم برأسه يمينا وشمالا ، أي أعرض عنكم.

وقد رجح الدارقطني الإرسال

جاء في العلل للدارقطني :" 1769: وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي سَلَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرة ، أَنَّ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : إنّ أَولِيائِي مِنكُمُ المُتَّقُون وإن كان نَسَبُ أَقرَب مِن نَسَبٍ فَلا يَأتِينِي النّاسُ بِالأَعمالِ وتَأتُونِي بِالدُّنيا تَحمِلُونَها عَلَى أَعناقِكُم ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ مُحَمد بن عَمرٍو

واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ مُحَمد بن فُلَيحٍ ، وعِيسَى بن يُونُس ، وغَيرُهُما رَوَوهُ عَن مُحَمدِ بنِ عَمرٍو ، عَن أَبِي سَلَمَة ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

وَخالَفَهُم إِسماعِيلُ بن جَعفَرٍ ، فَرَواهُ مُحَمد بن عَمرٍو ، عَن أَبِي سَلَمَة مُرسَلاً.

وَتابَعَهُ خالِدٌ الواسِطِيُّ ، والمُرسَلُ أَصَحُّ .انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (هذا مني – يعني الحسن – وحسين من علي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 4131 : حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد الحمصي ثنا بقية عن بحير عن خالد قال

: وفد المقدام بن معد يكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان فقال معاوية للمقدام أعلمت أن الحسن بن علي توفي ؟

فرجع (أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون) المقدام فقال له رجل أتراها مصيبة ؟

قال له ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه و سلم في حجره فقال " هذا مني وحسين من علي ؟"

فقال الأسدي جمرة أطفأها الله عزوجل قال فقال المقدام أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ما تكره ثم قال يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني وإن أنا كذبت فكذبني قال أفعل

قال فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن لبس الذهب ؟ قال نعم قال فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن لبس الحرير ؟

قال نعم قال فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها ؟

قال نعم قال فوالله لقد رأيت هذا كله في بيتك يامعاوية فقال معاوية قد علمت أني لن أنجو منك يامقدام قال خالد فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبيه وفرض لابنه في المائتين ففرقها المقدام على أصحابه قال ولم يعط الأسدي أحدا شيئا مما أخذ فبلغ ذلك معاوية فقال أما المقدام فرجل كريم بسط يده وأما الأسدي فرجل حسن الإمساك لشيئه.

أقول : بقية مدلس ولا يعتمد على تصريحه في المسند ، فإن في المسند أخطاءً على في السند والمتن جاءت من ابن المذهب نص عليها الذهبي وابن حجر

قال الذهبي في الميزان :" الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن، وكذلك شيخه ابن مالك، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد"

ومما يؤكد وقوع الخطأ في ذكر تصريح بقية أنك لا تجد هذا التصريح في عامة المصادر التي خرجت الحديث مثل التاريخ الصغير للبخاري ومعجم الطبراني الكبير ومسند الشاميين له ، والمعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان

وقد نبه أبو حاتم وأبو زرعة تنبيهاً جليلاً على أن بقية بن الوليد كان يدلس فيتوهم بعض طلبته ويجعله مصرحاً

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1871- وَسَمِعْتُ أَبِي رَوَى : عَنْ هِشَامِ بْن خَالِدٍ الأَزْرَقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ مِنْ سَقَمٍ أَوْ ذَهَابِ مَالٍ ، فَاحْتَسَبَ وَلَمْ يَشْكُ إِلَى النَّاسِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيث موضوع لا أصل له ، وكان بَقِيَّة يدلس ، فظنوا هؤلاء أَنَّهُ يَقُولُ فِي كل حَدِيث : حَدَّثَنَا ولا يفتقدون الخبر منه"

أقول : في هذا الخبر فوائد

الأولى : أن بقية كان يدلس تدليس الإسناد فإن أبا حاتم تكلم في سماعه من شيخه المباشر ولم يتكلم على عنعنته في بقية السند

ومما يدل على أن بقية يدلس تدليس الإسناد قول ابن أبي حاتم في العلل :" 2087- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ بَقِيَّةُ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، نَرَى أَنَّ بَقِيَّةَ دَلَّسَهُ عَنْ ضَعِيفٍ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ".

وهذا تدليس إسناد

الثانية : ليس كل تصريح جاء لبقية معتبراً ، وذلك لأن بعض تلاميذه جعل جميع أخباره بالتحديث ، وإن كان قد

عنعنها جهلاً منه بأن شيخه مدلس وتجوزاً منه في صيغ التحديث

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 1151- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ أبُو تقِيٍّ هِشامُ بنُ عَبدِ الملِكِ ، عن بقِيّة ، قال : حدّثنِي ثورُ بنُ يزِيد ، عن خالِدِ بنِ معدان ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ أطيب الكسبِ كسبُ التُّجّارِ الّذِين إذا حدّثُوا لم يكذِبُوا ، وإذا ائتُمِنُوا لم يخُونُوا ، إذا وعدُوا لم يُخلِفُوا ، وإذا اشتروا لم يذُمُّوا ، وإذا باعُوا لم يُطرُوا ، وإذا كان عليهِم لم يمطُلُوا ، وإذا كان لهُم لم يُعسِرُوا.

قال أبِي : هذا حدِيثٌ باطِلٌ ، ولم يضبِط أبُو تقِيٍّ ، عن بقِيّة ، وكان بقِيّةُ لا يذكُرُ الخبر فِي مِثلِ هذا"

وهذا مثالٌ آخر على توهم طلبة بقية في صيغ السماع

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 2394- وَسَمِعْتُ أَبِي رَوَى : عَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ الأَزْرَقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ،

قَالَ : حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا جَامَعَ أَحَدُكُمْ زَوْجَتَهُ أَوْ جَارِيَتَهُ فَلا يَنْظُرْ إِلَى فَرْجِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ الْعَمَى.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ مِنْ سَقَمٍ أَوْ ذِهَابِ مَالٍ فَاحْتَسَبَ وَلَمْ يَشْكُ إِلَى النَّاسِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لا تَأْكُلُوا بِهَاتَيْنِ : الإِبْهَامِ وَالْمُشِيرَةِ ، وَلَكِنْ كُلُوا بِثَلاثٍ فَإِنَّهَا سُنَّةٌ ، وَلا تَأْكُلُوا بِخَمْسٍ فَإِنَّهَا أَكْلَةُ الأَعْرَابِ.

قَالَ أَبِي : هَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ لا أَصْلَ لَهَا ، وَكَانَ بَقِيَّةُ يُدَلِّسُ فَظَنُّوا هَؤُلاءِ أَنَّهُ يَقُولُ فِي كُلِّ حَدِيثٍ : حَدَّثَنَا وَلَمْ يَفْتَقِدُوا الْخَبَرَ مِنْهُ"

وهذا من ذاك

وقال ابن أبي حاتم :" 2390- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ بَقِيَّةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لا تَبْدَؤُوا

بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ ، فَمَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ ، لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ"

أقول : فهنا لم يقبل أبو حاتم بتصريح بقية بالتحديث ، ويبين لنا أبو زرعة سبب عدم قبول أبي حاتم لهذا التصريح

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 2516- وَسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ أَبُو تَقِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بَقِيَّةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ : لا تَبْدَأُوا بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ ، فَمَنْ بَدَأَ بِالْكَلامِ قَبْلَ السَّلامِ فَلا تُجِيبُوهُ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ ، لَمْ يَسْمَعْ بَقِيَّةُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ أَهْلِ حِمْصَ ، وأهل حمص لا يميزون هَذَا"

أقول : فأرجع أبو زرعة الحديث إلى غلط أهل حمص على بقية ، وجعلهم ما رواه بالعنعنة ، بالتصريح

فقد يكون الوهم من حيوة بن شريح خصوصاً أنه انفرد بالتصريح من دون كل من روى الخبر عن بقية ، وعلى القول بأن بقية يدلس التسوية يكون السند ضعيفاً بعلة أخرى

والخبر فيما يبدو لا يثبت مع ما في متنه من غرابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث (تربة الحسين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم 4818 : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي ثنا محمد بن مصعب ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن

عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث : أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة قال : ما هو قالت : إنه شديد قال : ما هو قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت في حجري فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : رأيت خيرا تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخلت يوما إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه و سلم تهريقان من الدموع قالت : فقلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك ؟ قال : أتاني جبريل عليه الصلاة و السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت : هذا ! فقال : نعم و أتاني بتربة من تربته حمراء

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

تعليق الذهبي قي التلخيص : بل منقطع ضعيف

أقول : أما الضعف فمن محمد بن مصعب بل ضعفه بل الأئمة جداً ، وقد نص صالح جزرة على شدة ضعف رواياته عن الأوازعي حيث قال كما في تهذيب التهذيب :" عامة أحاديثه عن الأوزاعى مقلوبة ، و قد روى عن الأوزاعى غير حديث كلها مناكير ، و ليس لها أصول"

وقال أبو أحمد الحاكم :" روى عن الأوزاعى أحاديث منكرة ، و ليس بالقوى عندهم " ، فأخشى أن يكون هذا من مناكيره

وأما الانقطاع فبين شداد وأم الفضل

وقال أحمد في المسند 26567 : ثنا وكيع قال حدثني عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة قال وكيع شك هو يعنى عبد الله بن سعيد ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لإحداهما لقد دخل على البيت ملك لم يدخل على قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسين مقتول وان شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء

أقول : وهذا منقطع فسعيد طعنوا في سماعه من أبي موسى وأبي هريرة فالطعن في سماعه من عائشة متجه لأنها أقدم وفاةً من أبي هريرة على قول وتوفيت معه في عام واحد على قول آخر

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 264 سمعت أبي يقول لم يلق سعيد بن أبي هند أبا موسى الأشعري

265 _سئل أبو زرعة عن سعيد بن أبي هند عن علي فقال مرسل

266_ سمعت أبي يقول سعيد بن أبي هند لم يلق أبا هُرَيرة"

وإذا قلنا بتقوية هذا الطريق بسابقه فينبغي التنبه لما انفردت به كل رواية من ألفاظ لا شاهد لها في الرواية الأخرى فتحسين إحدى الروايتين بالأخرى لوجود تقاطع بينهما دون التنبه لما بينهما من الفروق غلطٌ فاحش

بل إن بين الروايتين تناقضاً بيناً

ففي رواية أم الفضل أن جبريل هو الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر

وفي حديث عائشة وأم سلمة أن الذي أخبره ملكٌ لم يدخل عليه قبل هذه المرة

فكيف يجعل هذا شاهداً لذاك والله المستعان

وأما ما انفردت به كل رواية عن الأخرى

فقد انفردت رواية أم الفضل بأمور

الأول : حكاية الرؤية

الثاني : بكاء النبي صلى الله عليه وسلم

الثالث : قوله عن القتلة (أمتي)

وأما رواية عائشة وأم سلمة فانفردت بصفة الملك

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 429 : حدثنا فضل بن سهل الأعرج نا محمد بن خالد بن عثمان نا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عبد الله بن وهب أن أم سلمة رضي الله عنها حدثته أن رسول الله صلى الله عليه و سلم اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خائر النفس ثم اضطجع ثم استيقظ وفي يده تربة حمراء يقلبها في يده فقالت أم سلمة رضي الله عنها يا نبي الله ما هذه التربة قال أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق للحسين فقلت يا جبريل أرني تربة الأرض التي يقتل فيها وهي هذه.

أقول : موسى بن يعقوب فيه ضعف وسياقه يختلف عن بقية الروايات ، وفيه أن الملك الذي أخبره هو جبريل وليس ملكاً لم يدخل عليه قبل هذه المرة

وقال الطبراني في الكبير 2814 : حدثنا أحمد بن رشدين المصري ثنا عمرو بن خالد الحراني حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:

دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه و سلم : أتحبه يا محمد ؟ قال : يا جبريل وما لي لا أحب ابني قال : فإن أمتك ستقتله من بعدك فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمد واسمها الطف فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم والتربة في يده تبكي فقال : يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف

وإن أمتي ستفتتن بعدي ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي و أبو بكر و عمر و حذيفة و عمار و أبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أنا فيها مضجعه

أقول : أحمد بن رشدين متهم بالكذب وابن لهيعة اختلط وكان يلقن بعد اختلاطه وفي هذه الرواية أن التربة بيضاء ! ، خلافا لبقية الروايات ، وليس فيها شاهد لقصة الملك الذي لم يدخل على النبي من قبل بل فيها ما يخالف ذلك

وقال الطبراني في الكبير 2819 : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا ذات يوم في بيتي فقال:

لا يدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه و سلم يبكي فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه و سلم يمسح جبينه وهو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل فقال : إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت

فقال : تحبه ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم قال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه و سلم فلما أحيط بحبسين حين قتل قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا : كربلاء قال : صدق الله ورسوله أرض كرب وبلاء

الحماني يسرق الحديث ومتهم بالكذب

وقال الطبراني في الكبير 2817 - حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عباد بن زياد الأسدي ثنا عمرو بن ثابت عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت : كان الحسن و الحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله صلى الله عليه و سلم وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : وديعة عندك هذه التربة فشمها رسول الله صلى الله عليه و سلم وقال : ويح كرب وبلاء قالت : وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول : إن يوما تحولين دما ليوم عظيم.

أقول : عمرو بن ثابت متروك نص عليه الهيثمي ، وقد انفرد بذكر القارورة

وقال في الكبير 8021 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن سَعِيدٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بن إِبْرَاهِيمَ بن الْمُغِيرَةِ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْحَسَنِ بن شَقِيقٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بن وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي أَبُو غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِنِسَائِهِ:"لا تُبْكُوا هَذَا الصَّبِيَّ"يَعْنِي حُسَيْنًا، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ أُمِّ سَلَمَةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّاخِلَ، وَقَالَ لأُمِّ سَلَمَةَ:"لا تَدَعِي أَحَدًا يَدْخُلُ عَلَيَّ"فَجَاءَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَاحْتَضَنَتْهُ وَجَعَلَتْ تُنَاغِيهِ وَتُسْكِنُهُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ فِي الْبُكَاءِ خَلَّتْ عَنْهُ، فَدَخَلَ حَتَّى جَلَسَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ ابْنَكَ هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"يَقْتُلُونَهُ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِي؟"قَالَ: نَعَمْ، يَقْتُلُونَهُ، فَتَنَاوَلَ جِبْرِيلُ تُرْبَةً، فَقَالَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ احْتَضَنَ حُسَيْنًا كَاسِفَ الْبَالِ، مَهْمُومًا، فَظَنَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّهُ غَضِبَ مِنْ دُخُولِ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جُعِلْتُ لَكَ الْفِدَاءَ،

إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا لا تُبْكُوا هَذَا الصَّبِيَّ، وَأَمَرْتَنِي أَنْ لا أَدَعَ يَدْخُلُ عَلَيْكَ، فَجَاءَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فلم يرد عليها فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال لهم : إن أمتي يقتلون هذا وفي القوم أبو بكر و عمر رضي الله عنهما وكانا أجرأ القوم عليه فقالا : يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ؟ قال : نعم وهذه تربته وأراهم إياها

أقول : إِسْمَاعِيلُ بن إِبْرَاهِيمَ بن الْمُغِيرَةِ الْمَرْوَزِيُّ قال الهيثمي :" لم أجد من ذكره " وأنا كذلك لم أجد من ذكره فيبدو أنه مجهول ، وقد انفردت روايته بذكر أبي بكر وعمر والتنصيص على إيمان قتلة الحسين

وجاء في العلل للدارقطني :" 3694 - وسُئِل عَن حَدِيثِ محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عَن عَائِشَة : في قتل الحسين.

فقال : يرويه زيد بن الحباب ، واختُلِفَ عنه : فرواه أحمد بن عمر الوكيعي عنه ، وقال : عن سعيد بن عمارة بن غزية الأنصاري ، عن أبيه ، عن محمد بن إبراهيم ، عَن عَائِشَة.

وخالفه أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ، فرواه عن زيد ، عن سعيد بن عمارة الأنصاري . ولا ينسبه ، ولا يقول فيه : عن أبيه ، وهُو الصَّحيح .) حَدَّثنا جَعفَرُ بن مُحَمدِ بنِ أَحمد

الواسِطِيُّ ، قال : حَدَّثنا إبراهِيمُ بن أَحمد بنِ عُمَر الوَكِيعِيُّ ، قال : حَدَّثنا أَبِي ، قال : حَدَّثنا أَبُو الحُسَينِ العُكلِيُّ ، قال : حَدَّثنا سعيد بن عُمارَة بنِ غَزِيَّة الأَنصارِيُّ ، عَن أَبِيهِ ، عَن مُحَمدِ بنِ إبراهِيم بنِ الحارِثِ التَّيمِيِّ ، عَن عائِشَة ، أَنَّ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال لَها وهُو مَع جِبرِيل صَلَّى الله عَلَيه وسَلم فِي البَيتِ ، فَقال : عَلَيكِ الباب فَفَعَلَت ، فَدَخَل حُسَينُ بن عَلِيٍّ فَضَمَّهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم إلَيهِ فَقال : ابنُك ؟ قال : نَعَم قال : أَما إنّ أُمَّتك سَتَقتُلُهُ قالت : فَدَمَعَت عَينا النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم فَقال أَتُحِب أَن أُرِيَك التُّربَة الَّتِي يُقتَلُ فِيها ، فَتَناوَل الطف فَإِذا تُربَةٌ حَمراءُ حَدَّثناهُ الحُسَينُ بن إسماعِيل ، قال : حَدَّثنا أَحمَد بن مُحَمدِ بنِ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، قال : حَدَّثنا زَيد بن الحُبابِ أَبُو الحُسَينِ ، قال : حَدَّثنا سعيد بن عُمارَة الأَنصارِيُّ ، عَن مُحَمدِ بنِ إبراهِيم بنِ الحارِثِ ، عَن عائِشَة.

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، نَحوَهُ ، ولَم يَقُل : عَن أَبِيهِ"

سعيد بن عمارة مجهول عين ، ومحمد بن إبراهيم التيمي لم يسمع عائشة والخبر متنه قريب من رواية أم سلمة

وقال أحمد في المسند 648 : ثنا محمد بن عبيد ثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجى عن أبيه انه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي رضي الله عنه اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات قلت وماذا قال دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك إلى ان أشمك من تربته قال قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.

أقول : نجي الحضرمي ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : لا يعجبنى الإحتجاج بخبره إذا انفرد.

وليس في هذه الرواية التنصيص على لون التربة وانفردت بذكر علي بن أبي طالب

وقال الطبراني في الكبير 141 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن أبي القاسم مولى زينب

عن زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه و سلم : كان نائما عندها وحسين يحبو في البيت فغفلت عنه فحبا حتى بلغ النبي صلى الله عليه و سلم فصعد على بطنه ثم وضع ذكره في سرته قالت : واستيقظ النبي صلى الله عليه و سلم فقمت إليه فحططته عن بطنه فقال النبي صلى الله عليه و سلم : دعي ابني فلما قضى بوله أخذ كوزا من ماء فصبه عليه ثم قال : إنه يصب من الغلام ويغسل من الجارية قالت : توضأ ثم قام يصلي واحتضنه فكان إذا ركع وسجد وضعه وإذا قام حمله فلما جلس جعل يدعو ويرفع يديه ويقول فلما قضى الصلاة قلت يارسول الله لقد رأيتك تصنع اليوم شيئا ما رأيتك تصنعه قال : إن جبريل أتاني وأخبرني أن ابني يقتل قلت : فأرني إذا فأتاني تربة حمراء

ليث ضعيف وروايته هذه تخالف الروايات التي فيها أن ذلك أن كان في بيت أم سلمة

وقال الهيثمي :" 15121- وعن أبي الطفيل قال: استأذن ملك القطر أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة فقال: "لا يدخل علينا أحد". فجاء الحسين بن علي رضي الله عنهما فدخل فقالت أم سلمة: هو الحسين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعيه". فجعل يعلو

رقبة النبي صلى الله عليه وسلم ويعبث به والملك ينظر، فقال الملك: أتحبه يا محمد؟ قال: "إي والله إني لأحبه". قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان. فقال بيده فتناول كفاً من تراب، فأخذت أم سلمة التراب فصرته في خمارها، فكانوا يرون أن ذلك التراب من كربلاء.

رواه الطبراني وإسناده حسن".

أقول : لا يعتمد على تحسين الهيثمي ، وهذا الخبر يخالف جميع الروايات التي فيها أن مخبر النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل ، ففي هذا الخبر أنه ملك القطر

وقال أبو يعلى في مسنده 3402 - حدثنا شيبان حدثنا عمارة بن زاذان حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه و سلم فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال النبي صلى الله عليه و سلم : (يا أم سلمه احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد) قال : فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي صلى الله عليه و سلم يلتزمه ويقبله فقال الملك : أتحبه ؟ قال (نعم) قال : إن أمتك ستقتله إن شئت أريتك المكان الذي تقتله فيه قال : (نعم) قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل

به فأراه فجاء سهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها

قال ثابت : فكنا نقول : إنها كربلاء.

أقول : عمارة ضعيف وهذا يقال فيه ما قيل في سابقه ، من انفراده بذكر ملك القطر ، وقد نص أحمد أن أحاديثه عن أنس مناكير ، وهذا منها ولا شك فالخبر منكر

والخلاصة في أخبار تربة الحسين على نقاط

الأولى : أن خبر رؤيا أم الفضل بنت الحارث لا يثبت

الثانية : أن خبر دخول ملك لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبلها لا يصح

الثالثة :أن خبر دخول ملك القطر يخالف عامة الروايات المذكورة في الباب فلو صح كان شاهداً عليها بالنكارة ، فإما أن يكون جبريل أو ملك القطر أو ذاك الملك الذي يدخل قبلها وأما تصحيح هذه جميعاً فغلطٌ بين

الرابعة: أن خبر التربة البيضاء يخالف عامة الروايات الواردة في الباب

الخامسة : أن خبر القارورة لا يصح

السادسة: أن الخبر الذي ورد فيه التنصيص على إيمان قتلة الحسين لم يصح

السابعة : أن الوارد في أن أم سلمة صرت تلك التربة في ثوبها ، أكثر الروايات عنها والأصح ليس فيها ذلك

وليعلم أن الرافضة يستدلون بهذه الأخبار على استحباب الصلاة على تربة كربلاء ، وهذا باطل إذ ليس في هذه الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على تلك التربة ، أو أمر بالصلاة عليها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون اللّه فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 4855 : حدثنا محمد بن الصباح البزاز ثنا إسماعيل بن زكريا عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال

: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم [ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة].

هذا إسناد ظاهره السلامة ، غير أن الأعمش روى الحديث عن أبي صالح وخالف سهيلاً في المتن

قال أحمد في الزهد 142-, قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ.

وقد خالفه في السند أيضاً في عدة روايات

قال النسائي في الكبرى 10242 : أخبرني زكريا بن يحيى قال حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عامر حدثنا شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما من قوم يجلسون مجلسا لا يذكرون الله فيه إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة

وقال أيضاً 10243 : أخبرنا عمار بن الحسن قال حدثنا زافر بن سليمان عن شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال : ما جلس قوم مجلسا لم يصل فيه على النبي صلى الله عليه و سلم إلا كانت عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة

فلم يذكر (عن مثل جيفة حمار) وهل تقبل زيادة سهيل على الأعمش

الجواب : لا لأن سهيلاً مختلف فيه وإن كان الراجح أنه محتج به إن لم يخالف فقد ضعفه ابن معين وأبو حاتم ومن وثقه لم يوصله إلى رتبة الأعمش ، وقد ساء حفظ سهيل في آخره

وقال أحمد في مسنده

10413 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ، إِلَّا كَأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ حِمَارٍ"

في سنده مبهم

وقال النسائي في الكبرى 10236 : أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى

الله عليه و سلم : ما اجتمع قوم ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار

عبد الرحمن بن إسحاق المدني صدوق وقد خالفه ابن أبي ذئب وهو أوثق منه في السند والمتن

قال النسائي في الكبرى 10238 : أخبرنا سويد بن نصر قال أخبرنا عبد الله عن بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي إسحاق مولى عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه إلا كانت عليهم ترة وما مشى أحد ممشى لم يذكر الله فيه إلا كان عليه ترة

فلم يذكر (جيفة حمار)

غير أن هذه اللفظة وإن لم تثبت في حديث مرفوع فقد ثبتت موقوفة على قرة المزني

قال البخاري في الأدب المفرد 1009: حَدثنا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: حَدثنا بِسْطَامٌ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي:

يَا بُنَيَّ، إِنْ كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ تَرْجُو خَيْرَهُ، فَعَجِلَتْ بِكَ حَاجَةٌ فَقُلْ: سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّكَ تَشْرَكُهُمْ فِيمَا أَصَابُوا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَجْلِسُونَ مَجْلِسًا فَيَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ لَمْ يُذْكَرِ اللَّهُ، إِلاَّ كَأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ جِيفَةِ حِمَارٍ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 16363 - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ

عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَنَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ: " إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، قَالَ: بَلَى"

سليمان مولى الحسن مجهول قال النسائي :" لا أعرفه " ، وانفرد عنه ثابت بالرواية فالسند ضعيف ، وقد خولف حماد عن ثابت ، وهذه أرجح الروايات عن ثابت

قال أحمد في مسنده 16614- حَدَّثنا سُرَيْجٌ، قَالَ: حَدَّثنا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ قَالَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ قَالَ أَجَلْ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا.

أبو معشر ضعيف ، وليس في روايته قوله (وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا) فهذه لا شاهد لها في خبر أبي معشر

قال البخاري في الأدب المفرد 642- حَدثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدثنا سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، وَمَالِكَ بْنَ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم خَرَجَ يَتَبَرَّزُ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَتْبَعُهُ، فَخَرَجَ عُمَرُ فَاتَّبَعَهُ بِفَخَّارَةٍ أَوْ مِطْهَرَةٍ، فَوَجَدَهُ سَاجِدًا فِي مِسْرَبٍ، فَتَنَحَّى فَجَلَسَ وَرَاءَهُ، حَتَّى رَفَعَ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم رَأْسَهُ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ وَجَدْتَنِي سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ عَنِّي، إِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَنِي فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ.

سلمة بن وردان ضعيف جداً وحديثه عن أنس خاصة فيه مناكير

قال الحافظ في تهذيب التهذيب :" قال ابن حبان : كان يروى عن أنس أشياء لا تشبه حديثه ، و عن غيره من الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات ، كأنه كان قد حطمه السن ، فكان

يأتى بالشىء على التوهم حتى خرج عن حد الاحتجاج ، مات سنة ست و مئة.

و أرخه ابن قانع سنة سبع.

و قال الحاكم : حديثه عن أنس مناكير أكثرها"

وليس في روايته قوله (وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا) فلا شاهد لها في هذا الخبر فهذه الزيادة ضعيفة

وقال أحمد في مسنده 1662 - حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَخْلًا فَسَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ - أَوْ خَشِيتُ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ - أَوْ قَبَضَهُ - قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: " مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ " قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قال: فَقَالَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ لِي: أَلا أُبَشِّرُكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لَكَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ"

عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث أبو معاوية ضعيف من قبل ضعفه ، وليس فيه ذكر التسليم (عشراً) وإنما ذكر التسليم فقط فبقيت لفظة (عشراً) لا شاهد لها فتبقى ضعيفة

وقد يتقوى الخبر على مذهب من يذهب للتقوية لمثل هذا وفي القلب من ذلك شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كانت تحمل ماء زمزم وتخبر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان يحمله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 963 : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَزِيدَ الجُعْفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَتُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْمِلُهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

وفي بعض النسخ (غريب) وهو أنسب فقد استنكر الإمام البخاري في هذا الحديث على خلاد بن يزيد

قال البخاري في التاريخ الكبير :" 639 : خَلادٌ، قَالَ أَحْمَدُ حدثنا أَبُو كُرَيْبٌ حدثنا خَلادُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفيُّ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا حَمَلَتْ مَاءَ زَمْزَمَ فِي الْقَوَارِيرِ وَقالتْ: حَمَله رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَدَاوَى وَالْقِرَبِ فَكَانَ يَصُبُّ عَلَى الْمَرْضَى وَيَسْقِيهِمْ، قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: لا يُتَابَعُ عَلَيْهِ"

وقد استغربه الدارقطني فقال في أطراف الأفراد والغرائب :" 6221-حديث: أنها كانت تحمل ماء زمزم من . . الحديث .

تفرد به أبو كريب عن خلاد بن يزيد الجعفي عن زهير بن معاوية عنه"

وهذا استنكار أيضاً وقد قال ابن حبان في خلاد ((ربما أخطأ)) فإن لم يكن استنكره البخاري والدارقطني هو ما أخطأ فيه فما الذي أخطأ فيه

وتفرده هنا مريب إذ انفرد بها الخبر من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة من دون كافة أهل المدينة وأهل العراق وهذه سلسلة مشهورة يتطلبها الناس ويتطلبون أحاديثها لهذا نص البخاري على هذا التفرد

وخلاد أصلاً لم يوثقه معتبر بل ذكره ابن حبان في الثقات وقال ((ربما أخطأ)) وخرج له ابن خزيمة حديثاً توبع عليه في صحيح مسلم ، واستنكر عليه الذهبي حديثاً آخر في الميزان غير حديثنا هذا ، وخرج له ابن خزيمة عدة لا تكاد تبلغ ستة أحاديث ، فمثل هذا أنى له أن ينفرد بخبر من طريق زهير عن هشام عن أبيه عن عائشة

إذا فهمت هذا علمت دقة نظر البخاري والدارقطني في هذا الاستنكار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن خير الأسماء عبد اللّه وعبد الرحمن والحارث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17881: حَدَّثنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثنا أَبُو وَكِيعٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَبْرَةَ:

أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ذَهَبَ مَعَ جَدِّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلى اللَّه عَليه وسَلم فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلى اللَّه عَليه وسَلم مَا اسْمُ ابْنِكَ قَالَ عَزِيزٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلى اللَّه عَليه وسَلم لاَ تُسَمِّهِ عَزِيزًا

وَلَكِنْ سَمِّهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ خَيْرَ الأَسْمَاءِ عَبْدُ اللّٰهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْحَارِثُ.

أقول : زيادة ذكر الحارث منكرة فإن أبا إسحاق كان اختلط وأبو وكيع ضعفه جمع

وقال في التقريب ((صدوق يهم)) وقد روى هذا الخبر غيره عن أبي إسحاق مختصراً ليس فيه ذكر الحارث ، ورواه جمع عن خيثمة وليس فيه ذكر الحارث

فأما الذين رووه عن ابي إسحاق مختصراً فهم

1 _سفيان الثوري وقد روى عنه قبل الاختلاط

قال ابن حبان في صحيحه 5828 : أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ :

كَانَ اسْمُ أَبِي عَزِيزًا، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ.

ونحواً من رواية سفيان رواه

2 _شعبة بن الحجاج وحديثه عند الحاكم في المستدرك 7809

فلا تقبل زيادة (صدوق يهم) من دون هذين الجبلين بل هي شاذة

وأما الذين رووه عن خيثمة ولم يذكروا تلك الزيادة فهم

1 -يونس بن ابي إسحاق

قال أحمد في مسنده 17604 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كَانَ اسْمُ أَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَزِيزًا، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ.

2 -العلاء بن المسيب

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26415: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : كَانَ اسْمُ أَبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَزِيزًا ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَبْدَ الرَّحْمَن.

ولهذه الزيادة الشاذة أعني (ذكر الحارث في أحب الأسماء) ، شاهد من أنس

قال أبو يعلى في مسنده 2778 : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبو معاوية حدثنا إسماعيل بن مسلم عن الحسن عن أنس : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث

وهذا سندٌ ضعيف جداً إسماعيل بن مسلم المكي المصري متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو طالب : قال أحمد بن حنبل : إسماعيل بن مسلم المكى منكر الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : إسماعيل بن مسلم المكى

ما روى عن الحسن فى القراءات ، فأما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار ، و أسند عنه بأحاديث مناكير ، ليس أراه بشىء ـ فكأنه ضعفه ـ و يسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : إسماعيل بن مسلم المكى ليس بشىء.

و كذلك قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و أبو يعلى الموصلى ، عن يحيى.

و قال محمد بن أحمد بن البراء و أبو العباس القرشى ، عن على ابن المدينى : إسماعيل بن مسلم المكى لا يكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة : الأعمش و إسماعيل بن أبى خالد ، و جماعة ، و كان ضعيفا فى الحديث ، يهم فيه ، و كان صدوقا يكثر الغلط ، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال.

و قال إبراهيم بن يعقوب السعدى : إسماعيل بن مسلم واهى (الحديث) جدا.

و قال أبو زرعة : هو بصرى سكن مكة ، ضعيف الحديث.

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه : إسماعيل بن مسلم العبدى المكى ، و يقال : البصرى ، أصله بصرى سكن مكة ، قدم الرى مع المهدى ، أظنه مات بالرى.

و قال أيضا : سألت أبى عن إسماعيل بن مسلم العبدى ، فقال : هو ضعيف الحديث مختلط ، قلت له : هو أحب إليك أو عمرو بن عبيد ؟ فقال : جميعا ضعيفان ،

و إسماعيل هو ضعيف الحديث ، ليس بمتروك ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : حدثنى هلال بن بشر ، قال : مات إسماعيل بن مسلم المكى ، أبو إسحاق مولى حدير من الأزد بعد الهزيمة بقليل.

قال : و هو بصرى ، كان أبوه يتجر و يكرى إلى مكة ، فنسب إليه ، تركه يحيى

و ابن مهدى ، و تركه ابن المبارك ، و ربما ذكره.

و قال النسائى : إسماعيل بن مسلم يروى عن الزهرى ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة

قال أبو طالب : قال أحمد بن حنبل : إسماعيل بن مسلم المكى منكر الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : إسماعيل بن مسلم المكى

ما روى عن الحسن فى القراءات ، فأما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار ، و أسند عنه بأحاديث مناكير ، ليس أراه بشىء ـ فكأنه ضعفه ـ و يسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : إسماعيل بن مسلم المكى ليس بشىء.

و كذلك قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و أبو يعلى الموصلى ، عن يحيى.

و قال محمد بن أحمد بن البراء و أبو العباس القرشى ، عن على ابن المدينى : إسماعيل بن مسلم المكى لا يكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة : الأعمش و إسماعيل بن أبى خالد ، و جماعة ، و كان ضعيفا فى الحديث ، يهم فيه ، و كان صدوقا يكثر الغلط ، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال.

و قال إبراهيم بن يعقوب السعدى : إسماعيل بن مسلم واهى (الحديث) جدا.

و قال أبو زرعة : هو بصرى سكن مكة ، ضعيف الحديث.

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه : إسماعيل بن مسلم العبدى المكى ، و يقال : البصرى ، أصله بصرى سكن مكة ، قدم الرى مع المهدى ، أظنه مات بالرى.

و قال أيضا : سألت أبى عن إسماعيل بن مسلم العبدى ، فقال : هو ضعيف الحديث مختلط ، قلت له : هو أحب إليك أو عمرو بن عبيد ؟ فقال : جميعا ضعيفان ،

و إسماعيل هو ضعيف الحديث ، ليس بمتروك ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : حدثنى هلال بن بشر ، قال : مات إسماعيل بن مسلم المكى ، أبو إسحاق مولى حدير من الأزد بعد الهزيمة بقليل.

قال : و هو بصرى ، كان أبوه يتجر و يكرى إلى مكة ، فنسب إليه ، تركه يحيى

و ابن مهدى ، و تركه ابن المبارك ، و ربما ذكره.

و قال النسائى : إسماعيل بن مسلم يروى عن الزهرى ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

"

قولهم (منكر الحديث) و (ليس بشيء) و (متروك) و (لا يكتب حديثه) و (أحاديثه غير محفوظة) كلها جروح شديدة ، وقد مال الألباني في بعض المواطن في الضعيفة إلى أنه متروك فقال في (3 / 387) :" والوجه الثاني : فيه إسماعيل بن مسلم المكي وعمرو بن عبيد المعتزلي وهما

متروكان"

وقد مال إلى شدة ضعفه الحافظ ابن رجب حيث قال في فتح الباري (44/7) :" وإسماعيل ، هو المكي . ضعيف جدا "

وقال أحمد في مسنده 17607 : حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا زِيَادٌ، أَوْ عَبَّادٌ، عَنْ الْحَجَّاجِ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

مَا وَلَدُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَعَبْدُ الْعُزَّى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، إِنَّ أَحَقَّ أَسْمَائِكُمْ أَوْ مِنْ خَيْرِ أَسْمَائِكُمْ، إِنْ سَمَّيْتُمْ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْحَارِثَ.

الحجاج بن أرطأة مدلس وقد عنعن ، والطريقان السابقان واهيان فبهذا يعلم ضعف حديث (خَيْرِ أَسْمَائِكُمْ، إِنْ سَمَّيْتُمْ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْحَارِثَ) وإنما الصحيح أن الحارث من أصدق المسلمين ، وليس من أحسن الأسماء.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (الوالد أوسط باب الجنة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 21717 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ، يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَتْهُ أُمُّهُ أَوْ أَبُوهُ أَوْ كِلَاهُمَا.

قَالَ: شُعْبَةُ يَقُولُ ذَلِكَ، أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ، فَجَعَلَ عَلَيْهِ مِائَةَ مُحَرَّرٍ، فَأَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي الضُّحَى يُطِيلُهَا، وَصَلَّى مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَسَأَلَهُ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَوْفِ نَذْرَكَ، وَبَرَّ وَالِدَيْكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الْوَالِدُ أَوْسَطُ بَابِ الْجَنَّةِ " فَحَافِظْ عَلَى الْوَالِدِ أَوْ اتْرُكْ

أبو عبد الرحمن السلمي تكلموا في سماعه من عثمان وابن مسعود على خلاف معروف وأبو الدرداء مات قبل عثمان وفي العام نفسه مات هو وابن مسعود

ولكن هناك دليل انقطاع أقوى من هذا ، وهو أن أبا عبد الرحمن السلمي كوفي وأبو الدرداء شامي ، وقد طعنوا في سماع أبي وائل وهو كوفي مخضرم من أبي الدرداء بسبب هذه العلة

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 319 : قلت لأبي أبو وائل سمع من أبي الدرداء شيئا قال أدركه ولا يحكي سماع شيء أبو الدرداء كان بالشام وأبا وائل كان بالكوفة قلت كان يدلس قال لا هو كما يقول أحمد بن حنبل"

فالذي يبدو أن السلمي أخذ القصة من صاحبها وهو مبهم ، فإن الطعن في سماع أبي عبد الرحمن أبي الدرداء أولى من الطعن في سماع أبي وائل لأن أبا عبد الرحمن أصغر من أبي وائل بكثير.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما رأيت مثل النار نام هاربها , ولا مثل الجنة نام طالبها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 2601 : حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلَا مِثْلَ الجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا.

هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الحَدِيثِ؛ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ هُوَ: ابْنُ مَوْهَبٍ وَهُوَ مَدَنِيٌّ.

يحيى بن عبيد الله متروك

وقال الطبراني في الأوسط 1697 : حدثنا أحمد قال : نا أبو موسى عيسى بن يونس الطرسوسي قال : نا محمد بن مصعب القرقساني قال : نا همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

1698 - وبه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما رأيت مثل الجنة ، نام طالبها ، وما رأيت مثل النار ، نام هاربها.

لم يرو هذين الحديثين عن قتادة إلا همام ، تفرد بهما : محمد بن مصعب.

محمد بن مصعب ضعيف ونصوا على أن له مناكير حتى أن بعض الأئمة ضعفه جداً.

وهذا عندي من مناكيره إذ لا أصل لهذا الحديث عن همام عن قتادة عن أنس إلا من طريقه.

وهؤلاء من كبار ثقات البصريين وأصحابهم كثيرون جداً فانفراد محمد بن مصعب (وليس بصرياً) صاحب المناكير عنهم بهذا يعد منكراً ، خصوصاً أنه ليس له عن همام بن يحيى في الكتب الستة أي حديث

قال البيهقي في الشعب 389 : أخبرنا أبو عبد الله أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا محمد بن صابر قال : قلت لأبي شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة أحدثك عبد الرحمن بن شريك ثنا أبي عن محمد الأنصاري و السدي عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

ما رأيت مثل الجنة نام طالبها و لا رأيت مثل النار نام هاربها ؟ فأقر به و قال نعم

عبد الرحمن بن شريك النخعي قال أبو حاتم :" واهي الحديث " وقال ابن حبان :" ربما أخطأ " فمثله ضعيف بل على قول أبي حاتم ضعيف جداً

وقد أورد البزار هذا الحديث في مسنده المعلل ونص على تفرده فيه وكأنه يستنكره

وقال ابن عدي في الكامل (454/6) : ، حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ السَّعْدِيُّ، قَال: حَدَّثَنا مُحَمد، قَال: حَدَّثَنا سَعْدُ بْنُ سَعِيد، عَن أَبِي طَيْبَةَ عَنْ كُرْزِ بْنِ وَبْرَةَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَمْرو بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَال: قَال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا.

ثم قال :" وهذه الأحاديث لكرز بْن وبرة يرويها عَنْهُ أَبُو طيبة وهي كلها غير محفوظة"

أي أنها منكرة لا تصلح في الشواهد ، وعليه فالحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن أعظم الذنوب رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 2802 : أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرِو بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِمَامُ ، ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا ، طَلَّقَهَا ، وَذَهَبَ بِمَهْرِهَا ، وَرَجُلٌ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا ، فَذَهَبَ بِأُجْرَتِهِ ، وَآخَرُ يَقْتُلُ دَابَّةً عَبَثًا.

أقول : شيخ الحاكم لم أعرفه ولم يترجم له الوادعي في رجال الحاكم وهذا السند مشوش فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار لا يعرف بالرواية عن ابن سيرين البتة بل هو

مدني وجميع شيوخه مدنيون ، فلو كان السند إليه محفوظاً لكان فيه شبهة الانقطاع لتباعد الأقطار

ثم إنه متكلمٌ فيه ، بل عدد من النقاد على تضعيفه ومن عدله عدله تعديلاً يسيراً ، وأخذ الدارقطني على البخاري تخريج حديثه ، واجتنبه مسلمٌ عمداً ، فمثله كيف يحتمل منه التفرد عن ابن سيرين من دون تلاميذه البصريين بهذا المتن

بل أين أئمة الإسلام قبل الحاكم عن هذا الحديث لا يخرجونه في مصنفاتهم ، على أهمية متنه في الفقهيات وكونه من طريق ابن سيرين عن ابن عمر ؟

وأمرٌ آخر ، هذا الحديث رواه الحاكم من طريق ابن خزيمة ، ولم يذكر ابن حجر في إتحاف المهرة أن ابن خزيمة خرجه في صحيحه ، فلماذا لا يخرجه إن كان صحيحاً عنده ؟

وعليه فالحديث لا يثبت لجهالة شيخ الحاكم ، وحال عبد الرحمن ، والغرابة الشديدة وشبهة الانقطاع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[بحث] في مفاريد حيي بن عبد اللّه المعافري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ربيع المدخلي في تحقيقه لقاعدة جليلة :" في عمل اليوم والليلة (ص157)، حديث (44). كل هؤلاء بأسانيد صحيحة إلى ابن وهب عن حيي بن عبدالله عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي به إلا أحمد فعن ابن لهيعة عن حيي به.

وحيي بن عبدالله، قال البخاري: "فيه نظر". وقال ابن معين: " ليس به بأس". وقال النسائي: "ليس بالقوي". وقال أحمد: "أحاديثه مناكير"، وحسن له الترمذي. راجع هذه الأقوال في الميزان (623/1) وقال الحافظ في التقريب "صدوق يهم". ومثل هذا لا يحتمل تفرده، فالحديث ضعيف بهذا الإسناد وقد صححه شيخنا الألباني في

صحيح الجامع (140/4) وأشار إليه في صحيح أبي داود، فلعله وجد له متابعة أو شاهداً"

وفي سنن أبي داود والنسائي عنه أن رجلاً قال: يارسول الله إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله : "قل كما يقولون، فإذا انتهيت سل تعطه."

فالمعلق هنا يميل إلى ضعف حيي ، وكذا مال في بحث مطول عبد الله بن عبود باحمران في كتابه (تعريف أولي النهى والأحلام بما في تعريف محمود سعيد ممدوح من الأخطاء والأوهام) ، وكذا مال محققو المسند وسيأتي كلام البوصيري والجوزقاني

والآن مع تحرير حاله

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : أحاديثه مناكير.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى بن معين : ليس به بأس.

و قال البخارى : فيه نظر.

و قال النسائى : ليس بالقوى.

و قال أبو أحمد بن عدى : أرجو أنه لا بأس به إذا روى عنه ثقة.

قول ابن عدي (أرجو أنه لا بأس به) ليس توثيقاً وإنما جرح بمعنى أنه لا يتعمد الكذب كما حرر المعلمي والألباني

وقال المعلمي في تعليقه على (الفوائد المجموعة) للشوكاني (ص459) حول قول ابن عدي أرجو أنه لاباس به : ليس هذا بتوثيق، وابن عدي يذكر منكرات الراوي ثم يقول (أرجو أنه لا بأس به)، يعني بالبأس تعمد الكذب

وقد قال في ترجمته بعد أن روى له حديثاً بإسناد عَن أَبِي عَبد الرَّحْمَنِ الْحَبْلِيِّ عَنْ عَبد اللَّهِ بْنِ عَمْرو : وبهذا الإسناد خمس وعشرين حديثًا عامتها لاَ يُتَابَعُ عَليها .اهـ

وقال في ترجمته أيضاً : عنِ ابن لَهِيعَة بضعة عشر حديثًا عامتها مناكير .اهـ

وقول أحمد (أحاديثه مناكير) جرح شديد وسيأتي احتجاج الجوزقاني بهذه الكلمة على جرح حيي ، وقول البخاري :" فيه نظر " جرح شديد ، وقد تساهل فيه ابن حبان فذكره في الثقات

وأما ابن معين فقد لينه في رواية ابن محرز:

جاء في سؤالات ابن محرز:[140] قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ: حُيَيٌّ بن عبد الله، صَالِح الْحَدِيْث، لَيْسَ بِذَاكَ الْقَوِيِّ.اهـ

1 -قال أحمد في مسنده 6598 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

انْكِحُوا أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، فَإِنِّي أُبَاهِي بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ابن لهيعة ضعيف ولا شاهد له إنما الشواهد في المكاثرة العامة أما تخصيص أمهات الأولاد فلا شاهد له

2 -قال أحمد في مسنده 6600 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ يَعُودُ مَرِيضًا، قَالَ: اللهُمَّ اشْفِ عَبْدَكَ، يَنْكَأُ لَكَ عَدُوًّا، وَيَمْشِي لَكَ إِلَى الصَّلَاةِ.

قد توبع ابن لهيعة عند أبي داود (3107) ، والحديث معلول بتفرد حيي

3 -قال أحمد في مسنده 6604 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ

اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَلَا أَجِدُ قَلْبِي يَعْقِلُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ قَلْبَكَ حُشِيَ الْإِيمَانَ،وَإِنَّ الْإِيمَانَ يُعْطَى الْعَبْدَ قَبْلَ الْقُرْآنِ.

فيه ابن لهيعة وحيي ضعيفان

4 -قال أحمد في مسنده 6612 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ ائْذَنْ لِي أَنْ أَخْتَصِيَ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خِصَاءُ أُمَّتِي الصِّيَامُ وَالْقِيَامُ

فقرة القيام لا شاهد لها ، وأما الصيام فله شواهد

5 -قال أحمد في مسنده 6614:

حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو:

أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي هَذَا يَقْرَأُ الْمُصْحَفَ بِالنَّهَارِ، وَيَبِيتُ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا تَنْقِمُ أَنَّ ابْنَكَ يَظَلُّ ذَاكِرًا، وَيَبِيتُ سَالِمًا"

فيه ابن لهيعة وحيي

6 -قال أحمد في مسنده 6617 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ:

اللهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَظُلْمَنَا، وَهَزْلَنَا، وَجِدَّنَا، وَعَمْدَنَا، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا.

ابن لهيعة توبع من قبل ابن وهب عند ابن حبان في صحيحه فبقيت العلة في حيي

7 -قال أحمد في مسنده 6618 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ:

اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ.

وابن لهيعة توبع من قبل ابن وهب في النسائي (5490) وقد ورد في أحاديث مرسلة وخبر لين الاستعاذة من هذه الأمور وليس هذا على النسق بهذا اللفظ

8 -قال أحمد في مسنده 6620 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اضْطَجَعَ لِلنَّوْمِ يَقُولُ:

بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي.

توبع ابن لهيعة من قبل ابن وهب عند النسائي في الكبرى فبقيت العلة في حيي

وقال البيهقي في الدعوات الكبير 332 : أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أخبرنا أبو عبد الله الشيباني ، أخبرنا محمد بن عبد الوهاب ، أخبرنا جعفر بن عون ، أخبرنا عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الرحمن بن رافع ، أو عبد الله بن يزيد ،

شك ابن عون ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الأنصار : ما تقول حين تأوي إلى فراشك ؟

قال أقول : اللهم باسمك وضعت جنبي ، فاغفر لي ذنبي قال : قد غفر الله لك.

عبد الرحمن بن رافع منكر الحديث

9 -قال أحمد في مسنده 6626 : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ.

وقد حكم هذا على الحديث بالنكارة الجوزقاني في الأباطيل والمناكير حيث قال : 683:

أَخْبَرَنَا حَمَدُ بْنُ نَصْرٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ الْمُقْرِئُ الزَّنْجَانِيُّ، قَدِمَ عَلَيْنَا، أَخْبَرَنَا أَبُو

الْفَرَجِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ بُرْهَانَ الْغَزَّالُ الْبَغْدَادِيُّ، بِثَغْرِ الصُّورِ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ سَعْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ رِشْدِينِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ شَفِيعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ.

هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ، وَرِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ هَذَا كُنْيَتُهُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِصْرِيُّ، قَالَ أَبِي خَيْثَمَةَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ الْحَنْظَلِيُّ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ رِشْدِينِ بْنِ سَعْدٍ؟ فَضَعَّفَهُ، وَقَدَّمَ ابْنَ لَهِيعَةَ عَلَيْهِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَادِيثُهُ مَنَاكِيرُ.

10 -قال أحمد في مسنده 6639 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَاءَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْنِي عَلَى شَيْءٍ أَعِيشُ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا حَمْزَةُ، نَفْسٌ تُحْيِيهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسٌ تُمِيتُهَا ؟

قَالَ: بَلْ نَفْسٌ أُحْيِيهَا، قَالَ: عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ.

11 -قال أحمد في مسنده 6656 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

تُوُفِّيَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا لَيْتَهُ مَاتَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا تُوُفِّيَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ ، فِي الْجَنَّةِ.

12 -قال أحمد في مسنده 6658 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي مَرَابِدِ الْغَنَمِ، وَلَا يُصَلِّي فِي مَرَابِدِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.

ذكر البقر لا شاهد له ، والخبر في ثابت من طرق أخرى بدون ذكر البقر

13 -قال أحمد في مسنده 7065 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ.

قال البوصيري في "الزوائد": إسناده ضعيف لضعف حيي بن عبد الله وابن لهيعة.

14 -قال أحمد في مسنده 21512 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ أَبَا كَثِيرٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

كَلِمَاتٌ مَنْ ذَكَرَهُنَّ مِائَةَ مَرَّةٍ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ: اللهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ لَوْ كَانَتْ خَطَايَاهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَمَحَتْهُنَّ " قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَبِي: لَمْ يَرْفَعْهُ.

وله غير ذلك كما ذكره ابن عدي وعامتها لا يتابع عليها كما نص هو على ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من أعان ظالما بباطل ليدحض بباطله حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 3059 : حدثنا إبراهيم قال : نا سعيد بن رحمة المصيصي قال : نا محمد بن حمير ، عن

إبراهيم بن أبي عبلة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من أعان ظالما بباطل ليدحض بباطله حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ، ومن أكل درهما من ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية ، ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به.

لم يروه عن إبراهيم إلا محمد ، ولا رواه عن محمد بن حمير إلا سعيد

سعيد بن رحمة ضعفه ابن حبان واستنكر عليه هذا الحديث بعينه

قال ابن حبان في المجروحين :" 408 : سعيد بْن رَحْمَة بْن نعيم من أهل المصيصة يَرْوِي عَن مُحَمَّد بْن حمير مَا لَمْ يُتَابع عَلَيْهِ روى عَنْهُ أهل الشَّام لَا يَجُوز الِاحْتِجَاج بِهِ لمُخَالفَته الْأَثْبَات فِي الرِّوَايَات رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَن بن عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا رِبًا فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَة وَثَلَاثِينَ زنية ومنبت لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عبلة عَن عِكْرِمَة عَن بن عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُدْحِضَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا بري مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ حَدَّثَنَا بِالْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ جَوْصَاءَ بِدِمَشْقَ ثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ ثَنَا مُحَمَّدُ بن حمير"

وتابع ابن حبان على هذا الاستنكار الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان ، وتابعه على تضعيف سعيد الهيثمي في مجمع الزوائد

وقال أبو نعيم في أخبار أصبهان 1189 - حدث لاحق بن الحسين بن عمر بن أبي الورد ، ثنا أبو سليمان داود بن سليمان بن داود الأصبهاني قدم بغداد ، ثنا عبد الله بن محمد القاضي ، ثنا أبو الصلت سهل بن إسماعيل المراري ، ثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. :

من أعان ظالما عند خصومة ظلما وهو يعلم ، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله.

وهذا الحديث نص الخطيب على أنه باطل

قال الخطيب في تاريخ بغداد :" (2851) -[9: 354] أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَ لاحِقُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الأَصْبَهَانِيُّ، قَدِمَ بَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الصَّلْتِ سَهْلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُرَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا عِنْدَ خُصُومِهِ ظُلْمًا، وَهُوَ يَعْلَمُ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ "، حَدِيثٌ بَاطِلٌ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ فَوْقَهُ، وَكَانَ لاحِقٌ غَيْرَ ثِقَةٍ"

وقال الطبراني في الكبير 11216 - حدثنا ابن حنبل ثنا محمد بن أبان الواسطي ثنا أبو شهاب عن أبي محمد الجزري وهو حمزة النصيبي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من أعان بباطل ليدحض بباطله حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ومن مشى إلى سلطان الله ليذله أذله الله مع ما يدخر له من الخزي يوم القيامة سلطان الله كتاب الله وسنة نبيه ومن تولى من أمر المسلمين شيئا فاستعمل عليهم رجلا وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين ومن ترك حوائج الناس لم ينظر الله في حاجته حتى يقضي حوائجهم ويؤدي إليهم بحقهم

ومن اكل درهم ربا فهو ثلاث وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به

حمزة النصيبي قال في التقريب :" متروك"

وقال الطبراني في الكبير أيضاً 11539 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم أبو النعمان ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : من أعان باطلا ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه و سلم

حنش اسمه الحسين بن قيس قال في التقريب :" متروك "

وقال الخطيب في تاريخه(6/ 74): أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ النَّجَّارُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سليمان المخرمي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ، حدّثنا محمّد بن بكّار بن الرّيّان، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زِيَادٍ الْقُرَشِيُّ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى بَاطِلٍ لِيَدْحَضَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَشَى إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِيُذِلَّهُ أَذَلَّ اللَّهُ رَقَبَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- أَوْ قَالَ: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ- مَعَ مَا يُدَّخَرُ لَهُ مِنْ خِزْيٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسُلْطَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ، وَمَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلا وَهُوَ يَجِدُ غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ وَأَعْلَمَ مِنْهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ لَهُ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَاجَاتِهِمْ، وَيُؤَدِّي إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَمَنْ أَكَلَ دِرْهَمَ رِبًا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ إِثْمِ ست وثلاثين زنية فِي الإِسْلامِ، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ«

إبراهيم بن زياد قال ابن معين :" لا أعرفه " وقال الخطيب :" في حديثه نكرة " وأورد هذا الحديث وليس له إلا هذا الحديث فهو منكر

والخلاصة أن جميع طرق الحديث لا تثبت فإما رواية متروك وإما ضعيف استنكروه عليه وهذه لا تتقوى كما لا يخفى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك ؟ فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 983 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الْكُوفِيُّ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ هُوَ ابْنُ حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ ؟.

قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا

الترمذي هنا ضعف الحديث كما لا يخفى وذلك بقوله (غريب) وأعله بالإرسال وهو متابع بذلك لشيخه البخاري

قال الترمذي في العلل الكبير 244 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ , حَدَّثَنَا سَيَّارٌ , حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ ثَابِتٍ , عَنْ أَنَسٍ , أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ» ؟ قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» . سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: إِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ

وجعفر بن سليمان الضبعي استنكروا عليه أحاديث عن ثابت

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو الحسن بن البراء عن على ابن المدينى : أكثر عن ثابت ، و كتب مراسيل

و فيها أحاديث مناكير ، عن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم".

وقد استنكر عليه ابن عدي عدداً من أحاديثه عن ثابت

وقد انتقد ابن عمار الشهيد على الإمام مسلم احتجاجه بحديث جعفر بن ثابت في كتابه (علل أحاديث مسلم).

ثم إنه لم ينفرد هنا بل خولف ولم أجد رواية ثابت المرسلة بل رأيت رواية أبي ربيعة عن حماد عن ثابت عن عبيد مرسلاً في المرض والكفارات لابن أبي الدنيا

وأبو ربيعة هذا ضعيف ، وقد ترجح روايته عن على رواية جعفر بأنه لم يسلك الجادة

من هذا تعلم قوة قول البخاري وتلميذه الترمذي في تضعيف هذا الخبر

وقد تابعهم الدارقطني فقد جاء في العلل:

2368 - وسُئِل عَن حَديث ثابت ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم لشاب عند الموت : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله ، وأخاف ذنوبي . فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : لا يجتمعان في قلب عبد ... فقال : يرويه جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، واختُلِفَ عنه ؛

فأسنده سيار بن حاتم ، عن جعفر ، عن ثابت ، عن أنس.

ورواه أبو الربيع الزهراني ، عن جعفر ، عن ثابت مرسلاً وهو المحفوظ. انتهى

فرجح الرواية المرسلة

وقال البيهقي في الشعب 1003 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا عباد بن سعيد الجعفي ثنا محمد بن عثمان بن بهلول ثنا بهلول ثنا إسماعيل بن زياد أبو الحسن عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه النبي صلى الله عليه و سلم يعوده فقال:

كيف تجدك يا عمر ؟ فقال : أرجو و أخاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمع الرجاء و الخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء و آمنه الخوف

عباد هذا ذكره الذهبي في الميزان وقال عن خبره (باطل والسند إليه ظلمات) ، فمثله لا يصلح في الشواهد والمتابعات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما كره اللّه منك شيئاً فلا تفعله إذا خلوت)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 403 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرٍ بِتُسْتُرَ، مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا كَرِهَ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئًا، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ.

مؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ ، فمثله لا يحتج بانفراده بل يحتاج إلى عاضد

وقال معمر في جامعه 20151 : عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ مُزَيْنَةَ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَفْضَلُ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ: الْخُلُقُ الْحَسَنُ.

، قَالَ: فَمَا شَرُّ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ: إِذَا كَرِهْتَ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي نَادِي الْقَوْمِ فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ.

أقول : أبو إسحاق السبيعي كان قد اختلط ، ومعمر في روايته عن العراقيين شيء وقد خالفه إسرائيل بن يونس وهو أثبت منه في جده أبي إسحاق فجعل الخبر من كلام داود عليه السلام

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 337 : حدثنا عباس بن محمد الدوري ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أبزى ، قال : كان داود يقول:

انظر ما تكره أن يذكر منك في نادي القوم فلا تفعله إذا خلوت.

فعاد شاهد معمر منكراً ، وقد يكون حديث أبي إسحاق المذكور هو حديث أسامة بن شريك المعروف ، إذا كان أسامة صحابيه وأسقطه ذاك المزني المبهم ، فتكون من قبيل الزيادة المنكرة

قال علي بن الجعد كما في الجعديات 2163 : أنا زهير ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت الأعراب من كل مكان ، فقالوا : يا رسول الله ، أعلينا حرج في كذا وكذا فقال:

عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض امرأ مسلما ظلما فذلك هلك أو حرج وهلك قالوا : يا رسول الله أنتداوى قال : نعم عباد الله ، إن الله عز وجل لم ينزل أو لم يضع داء إلا وأنزل له شفاء غير داء واحد الهرم قالوا : يا رسول الله ، ما خير ما أعطي الإنسان أو المسلم قال : الخلق الحسن .

والحديث (أعني مَا كَرِهَ اللَّهُ مِنْكَ شَيْئًا، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ) لا يثبت بهذه الأسانيد وإن كان معناه صحيحاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (موقف ساعة في سبيل اللّه خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 4603 : أَخْبَرَنَا خَلَّادُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِيُّ بْنُ خَالِدٍ الْوَاسِطِيِّ، بِنَهَرِ سَابُسَ عَلَى الدِّجْلَةِ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّرْقُفِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:

أَنَّهُ كَانَ فِي الرِّبَاطِ، فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَاقِفٌ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ، فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟

فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ.

هذا الحديث بهذا الإسناد لم يخرجه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة والمسانيد المشهورة.

وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن ليس له أي حديث في الكتب الستة عن مجاهد

وأهل الحديث يعتنون بأحاديث مجاهد وأبي هريرة ، فهذا كله يوجب الريبة في هذا الإسناد

ثم وجدت ما يؤكد هذه الريبة

قال البخاري في التاريخ الكبير 3507 : يُونُسُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ورَوَاهُ أصبغ عَنِ ابْنِ وهب قَالَ أخبرني سَعِيد بْن أَبِي أيوب عَنْ مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْ يونس بْن يحيى.

ويونس هذا مجهول ، وأصبغ شيخ البخاري فالسند متصل وابن وهب أوثق من المقريء والحديث بيونس بن غياث أو ابن يحيى أليق به من مجاهد لهجران الأئمة لتخريجه ، ولعدم وروده عن أحد من أصحاب مجاهد المعروفين

والترقفي نفسه قد خالفه ابن أبي عمر العدني صاحب المسند

قال ابن حجر في المطالب العالية 1982 : وقال ابن أبي عمر : حدثنا المقرئ ، ثنا سعيد هو ابن أبي أيوب ، ثنا محمد بن عبد الرحمن هو أبو الأسود عن يونس بن خباب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

موقف ساعة في سبيل الله تعالى أفضل من شهود ليلة القدر عند الحجر الأسود.

خالفه عباس الترقفي ، عن المقرئ ، فقال : عن مجاهد ، بدل يونس أخرجه ابن حبان في صحيحه

ويونس بن خباب متروك فصار الحديث يدور بين كونه عن يونس المجهول أو يونس المتروك وقطعاً ليس هو من حديث مجاهد ، فالحديث لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (نهى عن بيع وسلف وعن شرطين في بيع وعن ربح ما لم يضمن وعن بيع ما ليس عندك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 22471: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ إلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ:

تَدْرِي إلَى أَيْنَ بَعَثْتُك ؟ بَعَثْتُك إلَى أَهْلِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : انْهَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ بَيْعٍ وَسَلَفٍ ، وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ ، وَعَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَعَنْ بَيْعِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ.

حجاج بن أرطأة

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : صدوق ، ليس بالقوى ، يدلس عن

محمد بن عبيد الله العرزمى ، عن عمرو بن شعيب.

والعرزمي متروك فهذا السند ضعيف جداً

قال البيهقي في الكبرى 10463 : وأخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا مقدام بن داود ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح عن إسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعتاب بن أسيد:

إني قد بعثتك إلى أهل الله وأهل مكة فانههم عن بيع ما لم يقبضوا أو ربح ما لم يضمنوا وعن قرض وبيع وعن

شرطين في بيع وعن بيع وسلف تفرد به يحيى بن صالح الأيلي وهو منكر بهذا الإسناد

هذا استنكره البيهقي كما ترى واستنكره أيضاً ابن عدي في الكامل

وقال أبو يوسف صاحب الرأي في الآثار 828 : أَبِي حَنِيفَةَ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ أَمِيرًا عَلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: " إِنِّي أَبْعَثُكَ إِلَى أَهْلِ اللَّهِ، فَانْهَهُمْ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يُضْمَنْ، وَبَيْعِ مَا لَمْ يُقْبَضْ، وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ وَسَلَفٍ"

في سنده مبهم وأبو حنيفة متروك اتهمه الإمام أحمد بالكذب كما في ضعفاء العقيلي

قال صاحب الإيماء إلى زوائد الأجزاء :" 4749 - عن عَمرو بنِ العاصِ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعثَ عَتابَ بنَ أَسيدٍ إلى مكةَ، فقالَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «أتَدري إلى أينَ أبعثُكَ؟ إلى أهلِ اللهِ وهم أهلُ مكةَ،

فانهَهم عن أربعٍ، عن بيعٍ وسلفٍ، وعن شرطٍ في بيعٍ، وربحِ ما لم يَضمنْ، وبيعِ ما ليسَ عندَكَ.«

حديث عيسى بن سالم الشاشي للبغوي (93) حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، [عن] (1) عمرو بن العاص" ..

وهذا إسنادٌ غريب زيد بن أبي أنيسة لا يعرف بالرواية عن عمرو بن شعيب وليس له في الكتب عنه إلا هذا الحديث والمتن فيه غرابة إذ قال (شرط في بيع)

وقد روي من طرق عن عمرو بن شعيب وليس فيه قصة بعث عتاب بن أسيد و (شرط في بيع)

فقد رواه عنه

1 -الضحاك بن عثمان وحديثه عند احمد في مسنده (6628)

2 -محمد بن عجلان وحديثه في المسند 6918

3 -داود بن قيس وحديثه عند إسماعيل بن جعفر في حديثه 423

4 -أيوب السختياني وحديثه عند أحمد في مسنده (6671) أبي داود والترمذي ولفظه (شرطان في بيع) فدل على نكارة لفظ (شرط وبيع) للمناقضة البينة فإن مفهوم تحريم الشرطين إباحة الشرط الواحد

وهذا ما فهمه على ما نقله الترمذي فقال أحمد (إِذَا قَالَ: أَبِيعُكَ هَذَا الثَّوْبَ وَعَلَيَّ خِيَاطَتُهُ وَقَصَارَتُهُ فَهَذَا مِنْ نَحْوِ شَرْطَيْنِ فِي بَيْعٍ، وَإِذَا قَالَ: أَبِيعُكَهُ وَعَلَيَّ خِيَاطَتُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ، أَوْ قَالَ: أَبِيعُكَهُ وَعَلَيَّ قَصَارَتُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ وَاحِدٌ قَالَ إِسْحَاقُ كَمَا قَالَ)

فأباح أحمد البيع والشرط الواحد ونهى عن البيع والشرطين

5 -عامر الأحول وروايته كرواية أيوب وعند الدارقطني في سننه

6 -الأوزاعي وحديثه عند البيهقي وخبره كخبر أيوب

7 -مطر الوراق وحديثه عند الطبراني في مسند الشاميين 2710 وخبره كخبر أيوب

قال عبد الرزاق في المصنف 14222 : أخبرنا بن جريج عن عطاء الخرساني أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال يا رسول الله إنا نسمع منك أحاديث أفتأذن لي فأكتبها قال نعم قال فكان أول ما كتب به النبي صلى الله عليه و سلم إلى أهل مكة كتابا لايجوز شرطان في بيع واحد وبيع وسلف جميعا وبيع ما لم يضمن ومن كان مكاتبا على مئة درهم فقضاها كلها إلا درهما فهو عبد أو على مئة أوقية فقضاها0000 كلها إلا أوقية فهو عبد

عطاء الخراساني وعامة روايته معتضدة بالرواية السابقة فهذه الروايات كلها تدل على نكارة زيادة (بعثتك إلى أهل الله) وخبر (نهى عن بيع وشرط)

ومما يدل على جواز البيع والشرط ما روى أبو داود في سننه 3505 - حدثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن زكريا ثنا عامر عن جابر بن عبد الله قال

بعته يعني بعيره من النبي صلى الله عليه و سلم : واشترطت حملانه إلى أهلي وقال في آخره " تراني إنما ماكستك لأذهب بجملك ؟ خذ جملك وثمنه فهما لك"

والحديث في الصحيحين بلفظ مقارب

ولهذا حكم شيخ الإسلام على حديث (نهى عن بيع وشرط) بالبطلان كما في مجموع الفتاوى (18/ 63)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 337 : حدثنا محمد بن الصائغ المكي ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا معاذ بن محمد الهذلي عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.

معاذ بن محمد ذكره العقيلي في الضعفاء

وقال القضاعي في مسند الشهاب 453 : أخبرنا نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسي ، أبنا محمد بن علي بن صخر البصري ، ثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني ، ثنا النعمان بن أحمد ، ثنا عبد الرحمن بن سلام ، ثنا حفص بن عمر ، عن عبد الحكم ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.

هذا إسناد ضعيف جداً عبد الحكم القسملي

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : هو منكر الحديث ، ضعيف الحديث . قلت : يكتب حديث ؟ قال : زحفا.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال أبو أحمد بن عدى : عامة حديثه مما لا يتابع عليه ، و بعضه متون مشاهير"

وقال في التهذيب :" و قال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل التعجب.

و قال الساجى : منكر الحديث.

و قال أبو نعيم الأصبهانى : روى عن أنس نسخة منكرة ، لا شىء"

وقال البزار في مسنده 3542ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّدُوسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، رَفَعَهُ ، قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

3543ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، لَمْ يَرْفَعْهُ.

كأن البزار يعله بالوقف

وقد نبه هذا في مكان آخر فقال 3544ـ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ غُفْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَهَذَا الْكَلامُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِإِسْنَادٍ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الإِسْنَادِ ، وَلاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى إِلاَّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَحْدَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عِمْرَانَ مَوْقُوفًا.

وكذا رجح البيهقي الوقف

قال البيهقي في الكبرى 16462 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي

وأبو يحيى الناقد ح وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنبأ أبو بكر أحمد بن كامل القاضي ثنا أبو يحيى يعني الناقد قالا ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز عن حميد عن الحسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.

كذا رواه الدراوردي عن حميد عن الحسن عن أنس وقد قيل عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حصين موقوفا وقيل عنه بإسناده مرفوعا والموقوف أصح والله أعلم

وسواءً كان مرفوعاً أو موقوفاً الحسن لم يسمع عمران

قال في جامع التحصيل :" قال علي بن المديني سمعت يحيى يعني القطان وقيل له كان الحسن يقول سمعت عمران بن حصين فقال أما عن ثقة فلا وذكر صالح بن أحمد أنه أنكر على من يقول عن الحسن حدثني عمران بن حصين أي أنه لم يسمع عنه وقال عباد بن سعد قلت ليحيى بن معين الحسن لقي عمران بن حصين قال أما في حديث البصريين فلا وأما في حديث الكوفيين فنعم"

وللحديث شواهد

قال ابن حجر في المطالب العالية 2601 : وقال إسحاق : أخبرنا عرعرة بن البرند ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من نصر أخاه المسلم بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة ، ومن ستر أخاه المسلم ستره الله في الدنيا والآخرة.

إسماعيل بن مسلم المكي متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو طالب : قال أحمد بن حنبل : إسماعيل بن مسلم المكى منكر الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : إسماعيل بن مسلم المكى

ما روى عن الحسن فى القراءات ، فأما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار ، و أسند عنه بأحاديث مناكير ، ليس أراه بشىء ـ فكأنه ضعفه ـ و يسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : إسماعيل بن مسلم المكى ليس بشىء.

و كذلك قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و أبو يعلى الموصلى ، عن يحيى.

و قال محمد بن أحمد بن البراء و أبو العباس القرشى ، عن على ابن المدينى : إسماعيل بن مسلم المكى لا يكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة : الأعمش و إسماعيل بن أبى خالد ، و جماعة ، و كان ضعيفا فى الحديث ، يهم فيه ، و كان صدوقا يكثر الغلط ، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال.

و قال إبراهيم بن يعقوب السعدى : إسماعيل بن مسلم واهى (الحديث) جدا.

و قال أبو زرعة : هو بصرى سكن مكة ، ضعيف الحديث.

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه : إسماعيل بن مسلم العبدى المكى ، و يقال : البصرى ، أصله بصرى سكن مكة ، قدم الرى مع المهدى ، أظنه مات بالرى.

و قال أيضا : سألت أبى عن إسماعيل بن مسلم العبدى ، فقال : هو ضعيف الحديث مختلط ، قلت له : هو أحب إليك أو عمرو بن عبيد ؟ فقال : جميعا ضعيفان ،

و إسماعيل هو ضعيف الحديث ، ليس بمتروك ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : حدثنى هلال بن بشر ، قال : مات إسماعيل بن مسلم المكى ، أبو إسحاق مولى حدير من الأزد بعد الهزيمة بقليل.

قال : و هو بصرى ، كان أبوه يتجر و يكرى إلى مكة ، فنسب إليه ، تركه يحيى

و ابن مهدى ، و تركه ابن المبارك ، و ربما ذكره.

و قال النسائى : إسماعيل بن مسلم يروى عن الزهرى ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة

قال أبو طالب : قال أحمد بن حنبل : إسماعيل بن مسلم المكى منكر الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : إسماعيل بن مسلم المكى

ما روى عن الحسن فى القراءات ، فأما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار ، و أسند عنه بأحاديث مناكير ، ليس أراه بشىء ـ فكأنه ضعفه ـ و يسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : إسماعيل بن مسلم المكى ليس بشىء.

و كذلك قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و أبو يعلى الموصلى ، عن يحيى.

و قال محمد بن أحمد بن البراء و أبو العباس القرشى ، عن على ابن المدينى : إسماعيل بن مسلم المكى لا يكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة : الأعمش و إسماعيل بن أبى خالد ، و جماعة ، و كان ضعيفا فى الحديث ، يهم فيه ، و كان صدوقا يكثر الغلط ، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال.

و قال إبراهيم بن يعقوب السعدى : إسماعيل بن مسلم واهى (الحديث) جدا.

و قال أبو زرعة : هو بصرى سكن مكة ، ضعيف الحديث.

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه : إسماعيل بن مسلم العبدى المكى ، و يقال : البصرى ، أصله بصرى سكن مكة ، قدم الرى مع المهدى ، أظنه مات بالرى.

و قال أيضا : سألت أبى عن إسماعيل بن مسلم العبدى ، فقال : هو ضعيف الحديث مختلط ، قلت له : هو أحب إليك أو عمرو بن عبيد ؟ فقال : جميعا ضعيفان ،

و إسماعيل هو ضعيف الحديث ، ليس بمتروك ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : حدثنى هلال بن بشر ، قال : مات إسماعيل بن مسلم المكى ، أبو إسحاق مولى حدير من الأزد بعد الهزيمة بقليل.

قال : و هو بصرى ، كان أبوه يتجر و يكرى إلى مكة ، فنسب إليه ، تركه يحيى

و ابن مهدى ، و تركه ابن المبارك ، و ربما ذكره.

و قال النسائى : إسماعيل بن مسلم يروى عن الزهرى ، متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

"

قولهم (منكر الحديث) و (ليس بشيء) و (متروك) و (لا يكتب حديثه) و (أحاديثه غير محفوظة) كلها جروح شديدة ، وقد مال الشيخ الألباني في بعض المواطن في سلسلة الأحاديث الضعيفة إلى أنه متروك فقال في (3 / 387) :" والوجه الثاني : فيه إسماعيل بن مسلم المكي وعمرو بن عبيد المعتزلي وهما

متروكان"

وقد مال إلى شدة ضعفه الحافظ ابن رجب حيث قال في فتح الباري (44/7) :" وإسماعيل ، هو المكي . ضعيف جدا "

قال الدينوري في المجالسة 1412 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

عبد العزيز بن محمد الدراوردي له أوهام وقد خالفه إسماعيل بن جعفر الثقة فرواه عن حميد عن الحسن قوله

قال إسماعيل بن جعفر في حديثه 122 : حدثنا حميد ، عن الحسن ، قال:

من نصر أخاه بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة.

وعليه فإن الحديث أحسن أحواله أن يكون من كلام الحسن البصري وأما المرفوع فقد علمت حاله وأنه بهذه الطرق لا يرتقي إلى درجة الثبوت.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة : (ما بر الحج ؟ قال : إطعام الطعام وإفشاء السلام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 14582 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

حَجٌّ مَبْرُورٌ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ.

قَالَوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا بِرُّ الْحَجُّ؟ قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ.

محمد بن ثابت ضعيف بل ضعفه ابن معين وابو حاتم والبخاري جداً

وقال الحاكم في المستدرك 1829 : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، أَنْبَأَ أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، ثنا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بِرُّ الْحَجُّ ؟ قَالَ: " إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكَلَامِ

أيوب بن سويد كان يسرق الحديث فحديثه ضعيف جداً ، وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه

وقد خولف عن الأوزاعي فروى الوليد بن مسلم الخبر عن الأوزاعي عن ابن المنكدر مرسلاً وهو أصح

قال ابن دحيم في فوائده 139 : نا أَبِي، نا الْوَلِيدُ، نا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِرُّ الْحَجِّ؟ ، قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وطِيبُ الْكَلامِ"

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده 1718 : حدثنا طلحة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أفضل الأعمال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله قال قلنا ما بر الحج قال اطعام الطعام وطيب الكلام

طلحة بن عمرو متروك

وقال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس 112 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مِحْصَنٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بِرُّ الْحَجِّ؟ قَالَ: «طَيِّبُ الْكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ«

سفيان بن حسين ، ثقة ولكن لا يقوى على مخالفة الأوزاعي الذي أرسل

فالصواب أن الخبر مرسل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث أم هانئ : (سبحي اللّه مائة تسبيحة فإنها تعدل مائة رقبة ..... الحديث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 26911 : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ خَلَفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ:

مَرَّ بِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ، أَوْ كَمَا قَالَتْ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ، قَالَ: " سَبِّحِي اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ، تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ، تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَبِّرِي اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلِّلِي اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ، قَالَ ابْنُ خَلَفٍ: أَحْسِبُهُ قَالَ، تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ مِثْلُ عَمَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ بِهِ.

أبو صالح الأمر متردد بين كونه أبا صالح السمان الثقة أو أبا صالح باذام مولى أم هانيء الضعيف

والصواب أنه أبو صالح باذام مولى أم هاني لأنه لا يروي عن أم هانيء إلا هو ، وقد نص أبو نعيم في معرفة الصحابة على أنه أبو صالح باذام

وقد أورده الطبراني في أحاديث أبي صالح باذام عن أم هانيء

وللخبر شواهد

قال أبو نعيم في أخبار أصبهان 600 : حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ، ثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرو الأبهري ، ثنا إبراهيم بن عون المديني ، ثنا سلم بن سليم الضبي ، ثنا فائد أبو الورقاء ، عن ذكوان أبي صالح ، عن أم هانئ ، قالت : دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ، قد ضعفت ، وكبرت ، ورققت ، فمرني بعمل ، قال : « آمرك بعمل لك فيه خير إن شاء الله ، سبحي الله مائة تسبيحة ، فهو خير لك من مائة رقبة ، واحمدي الله مائة تحميدة ، فهو خير لك من مائة بدنة مقلدة ، وكبري مائة تكبيرة ، فهو خير لك من مائة فرس مسرج ملجم تحملين عليه في سبيل الله ، وهللي مائة تهليلة ، فهو خير لك مما بين السماء والأرض ، ولا يأتي على ذنب إلا هدمه.

فائد متروك

قال ابن ماجه 3810: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ , حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ , قَالَتْ : أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّه عَليْهِ وسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ , فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ وَبَدَّنْتُ ، فَقَالَ : كَبِّرِي اللَّهَ مِئَةَ مَرَّةٍ ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِئَةَ مَرَّةٍ ، وَسَبِّحِي اللَّهَ مِئَةَ مَرَّةٍ , خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ فَرَسٍ مُلْجَمٍ مُسْرَجٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَخَيْرٌ مِنْ مِئَةِ بَدَنَةٍ ، وَخَيْرٌ مِنْ مِئَةِ رَقَبَةٍ.

زكريا بن منظور متروك

قال المزي في تهذيب الكمال : قال أبو بكر المروذى ، عن أحمد بن حنبل : شيخ ، و لينه.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء ، قال : فراجعته فيه مرارا

فزعم أنه ليس بشىء ، و أنه كان طفيليا.

و قال فى موضع آخر : ليس به بأس ، و إنما كان فيه شىء زعموا أنه كان طفيليا.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى : ليس به بأس .

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى : ليس بثقة.

و قال أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ، عن يحيى : ضعيف.

و قال أبو داود : سمعت يحيى يضعفه.

و قال أحمد بن صالح المصرى : ليس به بأس.

و قال على ابن المدينى ، و النسائى : ضعيف.

و قال عمرو بن على ، و زكريا بن يحيى الساجى : فيه ضعف.

و قال أبو زرعة : واهى الحديث ، منكر الحديث.

و قال أبو حاتم : ليس بالقوى ، ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، يكتب حديثه.

و قال البخارى : منكر الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بذاك.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب عن الرواية عنهم و كنت أسمع أصحابنا

يضعفونهم.

و قال أبو بشر الدولابى : ليس بثقة.

و قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم.

و قال أبو أحمد العسكرى : تكلموا فيه.

و قال الدارقطنى : متروك.

و روى له أبو أحمد بن عدى عدة أحاديث ، و قال : ليس له أحاديث أنكر مما ذكرته

، و له غير ما ذكرته من الحديث غرائب ، و هو ضعيف كما ذكروه إلا أنه يكتب حديثه

وزاد ابن حجر في التهذيب:

و قال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، روى عن أبى حازم ما لا أصل له من حديثه.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب عن الرواية عنهم.

و قال أبو بشر الدولابى : ليس بثقة.

و قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم.

و قال العسكرى : تكلموا فيه.

و قال الدارقطنى : متروك.

و ذكر له ابن عدى أحاديث ، و قال : ليس له أنكر مما ذكرته ، و له عدة غريب ،

و هو ضعيف كما ذكروا إلا أنه يكتب حديثه.

وهناك فرق بين اللفظين فالحديث الأول ليس فيه (فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكِ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَلَّدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ)

وحديث زكريا بن منظور ليس فيه (تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ مِثْلُ عَمَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتِ بِهِ)

وقال الطبراني في المعجم الأوسط 6495 : حدثنا الصائغ ، ثنا مهدي بن جعفر الرملي ، ثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن أبان ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ بنت أبي طالب ، قالت : قلت : يا رسول الله ، كبرت سني ، ورق عظمي ، فدلني على عمل يدخلني الجنة ، فقال : « بخ بخ ، لقد سألت تسبحين الله مائة ، فهو خير لك من مائة رقبة تعتقينها ، واحمدي الله مائة مرة ، فهو خير لك من مائة فرس مسرجة ملجمة ، تحملين عليها في سبيل الله ، وكبري الله مائة مرة فهي خير لك من مائة بدنة مقلدة مجللة تهدينها إلى بيت الله تعالى ، وقولي : لا إله إلا الله مائة مرة ، فهو خير لك مما أطبقت عليه السماء والأرض ، ولا يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل مما يرفع لك ، إلا من قال مثل ما قلت ، أو زاد.

لم يرو هذا الحديث عن ابن شوذب إلا ضمرة بن ربيعة.

أبان بن أبي عياش متروك.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (يحب أن يرى أثر النعمة عليه ويكره البؤس والتباؤس ويبغض السائل الملحف ويحب الحيي العفيف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البيهقي في الشعب 6202 : أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا حاتم بن يونس الجرجاني ثنا إسماعيل بن سعيد الجرجاني ثنا عيسى بن خالد البلخي ثنا ورقاء عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إن الله عز و جل إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه ويكره البؤس والتباؤس ويبغض السائل الملحف ويحب الحيي العفيف المتعفف

الحديث بهذا اللفظ انفرد به ورقاء عن الأعمش ولا أصل له في المصادر المشهورة كالكتب الستة ومسند أحمد

وسلسلة الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، سلسلة مشهورة يتطلبها الحفاظ ، وورقاء صدوق وليس له عن الأعمش أي حديث في الكتب الستة

فهذا كله يوجب الريبة في كون هذا الحديث محفوظاً ، خصوصاً أن ورقاء كان يغلط في حديث منصور ، ومنصور قرين الأعمش

وقد خالفه عبد الله بن إدريس الأودي الثقة الثبت فاختصر المتن ، وخالفه في السند

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25853- حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ ، قَالَ

: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ المتعفف ، وَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ.

وهذا مرسل وهو الصواب

وقال الطبراني في الكبير 1024 : حدثنا بكر بن مقبل البصري ثنا الخليل بن أسد النوشجاني ثنا رويم بن يزيد المقري ثنا سوار بن مصعب الهمداني عن عمرو بن قيس الملائي عن سلمة بن كهيل عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود قال:

جاء رجل إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا ابنة رسول الله ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم عندك شيئا تطرفينيه ؟ فقالت : يا جارية هاتي تلك الجريدة فطلبتها فلم تجدها فقالت : ويحك اطلبيها فإنها تعدل عندي حسنا و حسينا فطلبتها فإذا هي رمتها في قمامتها فإذا فيها قال محمد صلى الله عليه و سلم : ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت والله يحب الحيي الحليم الضعيف

المتعفف ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف إن الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة وإن الفحش من البذاء والبذاء في النار.

سوار متروك.

ولقوله (إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ المتعفف ، وَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ) شواهد

قال هناد بن السري في الزهد 1346 - حدثنا وكيع ، عن الربيع ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف ، ويبغض البذيء الفاحش السائل الملحف.

وهذا مرسل والربيع بن صبيح ضعيف

ومراسيل الحسن ضعيفة جداً على الصحيح

وقال ابن أبي الدنيا في الحلم

55 - حدثني إسحاق بن إسماعيل ، نا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ، ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف«

وهذا مرسل

وقال الطبري في تفسيره 6231 : حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:"لا يسألون الناس إلحافًا"، ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول:"إن الله يحب الحليمَ الغنيّ المتعفف، ويبغض الغنيّ الفاحشَ البذِىء السائلَ الملحفَ

وهذا مرسل وقتادة من تلاميذ الحسن

وهناك مراسيل أخرى

وليس له إسناد قائم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لما دخل أهل الجنة الجنة قال أعطيكم خيرا من هذا قالوا ربنا ، ما خير من هذا قال رضواني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 276 : أَخْبَرَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ الْفَضْلِ الْآدَمِيُّ ، بِمَكَّةَ ، ثنا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، ثنا الْفِرْيَابِيُّ ، ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ ؟

فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَمَا فَوْقَ مَا أَعْطَيْتَنَا ؟ قَالَ: يَقُولُ: رِضْوَانِي أَكْبَرُ. "

277 -حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبَغْدَادِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرَ مِنْ هَذَا ؟ قَالُوا : بَلَى ، وَمَا أَكْبَرُ مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : الرِّضْوَانُ.

الأشجعي والفريابي كلاهما في روايته عن سفيان كلام

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سمعت يحيى بن معين ، و سئل عن أصحاب الثورى أيهم أثبت ؟ فقال : هم خمسة : يحيى القطان ، و وكيع ، و ابن المبارك ، و ابن مهدى ، و أبو نعيم الفضل بن دكين ، و أما الفريابى ، و أبو حذيفة ، و قبيصة بن عقبة ، و عبيد الله ، و أبو عاصم ، و أبو أحمد الزبيرى ، و عبد الرزاق ، و طبقتهم فهم كلهم فى سفيان بعضهم قريب من بعض ، و هم ثقات كلهم دون أولئك فى الضبط و المعرفة

وقد قال في سؤالات ابن محرز (1/ 109) :" وسألت يحيى وسئل عن أصحاب سفيان من هم قال المشهورون وكيع

ويحيى وعبد الرحمن وابن المبارك وابو نعيم هؤلاء الثقات قيل له ف أبو عاصم وعبد الرزاق وقبيصة وأبو حذيفة قال هؤلاء ضعفاء"

فسواهم بالضعفاء ، وتابعهم عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو منكر الحديث في المعجم الأوسط

وقد خالفهم يحيى القطان وأبو أحمد الزبيري فرووا الخبر موقوفاً

قال ابن حجر المطالب العالية 4742 : وقال مسدد : حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن ابن المنكدر قال : سمعت جابرا ، يقول : لما دخل أهل الجنة الجنة قال : أعطيكم خيرا من هذا ؟

قالوا : ربنا ، ما خير من هذا ؟ قال تبارك وتعالى : رضائي .

وقال الطبري في تفسيره 6751 : حدثنا ابن بشار قال، حدثني أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: إذا دخل أهلُ الجنة الجنة.

قال الله تبارك وتعالى: أعطيكم أفضلَ من هذا! فيقولون: أيْ ربنا، أيّ شيء أفضل من هذا؟

قال: رِضْواني.

والصواب عندي الوقف لأن الذين وقفوا لم يسلكوا الجادة.

وقال أبو نعيم في صفة الجنة : ورواه الأشجعي ، أيضا ، فرفعه ، ورواه وكيع وغيره فلم يرفعوه .انتهى

فزاد وكيعاً مع القطان والزبيري

وقال الطبراني في الأوسط : لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ - مَرْفُوعًا - إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَالْفِرْيَابِيُّ .انتهى وهذه إشارة علة كما هو واضح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث أبي هريرة (إذا دعا الغائب للغائب قال له الملك ولك بمثل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عدي في الكامل (428/2) : ثنا أحمد بن الحسن الصوفي ثنا داود بن عمرو وثنا أبو صالح ومحمد بن الحسين المحاربي الكوفي والقاسم بن محمد بن عباد بالبصرة قالوا ثنا لوين ثنا حبان بن علي العنزي عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا دعا الغائب للغائب قال له الملك ولك بمثل

حبان بن علي ضعيف وحكم الدارقطني بأنه متروك واستنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه ، والنكارة الاسنادية واضحة فسهيل عن أبي صالح عن أبي هريرة ، سلسلة معروفة يتطلبها الحفاظ

وتجنبها عامة الأئمة المصنفين أهل دواوين الإسلام!

فهذا الإسناد منكر

وفي الباب قال الإمام مسلم : 7027- [2732-86] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ.

فالعمدة خبر مسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه .....الحديث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في حلية الأولياء (9/ 252) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ، ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكُمْ - أَوْ قَالَ: شَهَادَتَكُمْ - وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ.

محمد بن أسلم الصوفي مجهول الحال ومؤمل سيء الحفظ ، وانفراد محمد بن أسلم وليس الحديث من شأنه بخبر عن حماد عن ثابت عن أنس منكر

وليس في حديث (وجبت) الوارد في الصحيح

ليس فيه تحديد (جيرانه الأدنيين)

قال البخاري في التاريخ الكبير :" 574- خَالِدُ بْنُ كَيسان.

قَالَ مُحَمد بْنُ حُميد: حدَّثنا حَكَّامُ بْنُ سَلم الرّازِيّ، سَمِعَ عِيسَى بْنَ يَزِيدَ أَبَا مُعاذ، عَنْ خَالِدِ بْنِ كَيسان، عَنِ الرُّبَيِّع بِنتِ مُعَوِّذٍ، أَنَّ النَّبيَّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم قَالَ: إِذا صَلَّوا عَلى جِنازَةٍ، وأَثنَوا خَيرًا، يَقول الرَّبُّ، عَزَّ وجَلَّ: أَجَزتُ شَهادَتَهُم فيمَا يَعلَمُونَ، وأَغفِرُ لَهُم مَا لاَ يَعلَمُونَ"

قال في اللسان :" وذكره العقيلي في الضعفاء فقال : خالد بن كيسان عن الربيع بنت معوذ بن عفراء في حديثه نظر روى عنه عيسى بن يزيد , فذكر الحديث. ثم قال : وَلا يحفظ هذا عن الربيع , وعيسى بن يزيد هو ابن داب متروك ، وَلا أعرف خالد بن كيسان والذي يحدث عن الربيع إنما هو خالد بن ذكوان فكأن عيسى أخطأ في اسم أبيه.

قلت : وقد خالفه أبو حاتم الرازي فجزم بأنه عيسى بن يزيد الأزرق وهو مروزي كان قاضي سرخس وله ترجمة في التهذيب ولم يدرك الربيع بنت معوذ.

وعيسى بن يزيد بن داب سيأتي في هذا الكتاب"(5962)

محمد بن حميد الرازي كذاب

وقد استنكر العقيلي هذا الحديث بعينه:" 419- خالد بن كَيسانَ:

عن الرَّبيع، في حَديثه نَظرٌ.

1648 :حَدثنا أَحمد بن داوُد القُومَسي، قال: حَدثنا مُحمد بن حُمَيد، قال: حَدثنا حَكام بن سَلم، عن عِيسى بن يَزيد، عن خالد بن كَيسان، عن الرُّبَيِّع بِنت مُعَوِّذ بن عَفراء، قالَت: قال رسول اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم: إذا صُلِّي على الجِنازَة فَأُثني عَلَيها خَيرًا, يقول الرَّب عَز وجَلَ: قَد قَبِلت شَهادَتَكُم فيما تَعلَمُون، وقَد غَفَرت لَه ما لا تَعلَمُون.

ولا يُحفَظ هَذا عن الرُّبَيِّع إلاَّ مِن هَذا الوجه، وعِيسى بن يَزيد هَذا, هو ابن داب، مَترُوك الحَديث، ولا أَعرِف خالد بن كَيسان، والَّذي يُحَدِّث عن رُبَيِّع، إنما هو خالد بن ذَكوان أَبو الحُسَين، رَوى عنه حَماد بن سَلَمة، وعَبد الواحد بن زياد، وبِشر بن المُفَضَّل، وعَلي بن عاصِم، إلاَّ أَن يَكُون ابن داب أَراد خالد بن ذَكوان فَأَخطَأ، والحَديث غَير مَحفُوظ مِن حَديث الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ، وهو مَعرُوف مِن حَديث الناس بِغَير هَذا الإسناد"

فالحديث باطل ، وليس في هذا الحديث تحديد ذكر الأربع ، وحديث (وجبت وجبت) ليس فيه أن الله عز وجل يقول (قَد قَبِلت شَهادَتَكُم فيما تَعلَمُون، وقَد غَفَرت لَه ما لا

تَعلَمُون) ، والحديث السابق ليس فيه ذكر الصلاة الوارد في الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن اللّه كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسافها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق 6 : حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري نا أحمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن محمد بن ثور عن معمر عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويبغض سفسافها

محمد بن ثور الصنعاني أخطأ في سند هذا الحديث وسلك فيه الجادة فالذي مصنف عبد الرزاق وجامع معمر مرسل

قال معمر في جامعه 20150 : عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا.

قَالَ مَعْمَرٌ: وَبَلَغَنِي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِمِ

وكذا رواه سفيان الثوري عن أبي حازم مرسلاً

قال الحاكم في مستدركه 153 : أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ حَلِيمٍ الْمَرْوَزِيُّ ، ثنا أَبُو الْمُوَجَّهِ ، ثنا عَبْدَانُ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ الْخُزَاعِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، وَمَعَالِيَ الْأُمُورِ ، وَيُبْغِضُ - أَوْ قَالَ: يَكْرَهُ سَفْسَافَهَا.

وقال الحاكم في المستدرك 151 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الشَّيْبَانِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ ، ثنا حَجَّاجُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْقَمَرِيِّ ، وَمَاتَ قَبْلَ ابْنِ وَهْبٍ ، ثنا أَبُو غَسَّانَ الْمَدَنِيُّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ:

إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا.

حجاج بن سليمان هذا ذكره الذهبي في الميزان ، ولو كان محفوظاً عن أبي غسان فقد خالف سفيان ومعمر وقد سلك الجادة فروايتهما أصح

وقال الترمذي في جامعه 2799 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ، وَيُقَالُ ابْنُ إِيَاسٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا - أُرَاهُ

قَالَ - أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ» . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَخَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ يُضَعَّفُ

وخالد متروك قاله في التقريب فالخبر لا يثبت وقد ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إذا تناجى اثنان فلا تجلس إليهما حتى تستأذنهما)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أحمد في المسند 5949 : ثنا سريج ثنا عبد الله عن سعيد المقبري قال : جلست إلى بن عمر ومعه رجل يحدثه فدخلت معهما فضرب بيده صدري وقال أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إذا تناجى اثنان فلا تجلس إليهما حتى تستأذنهما

أعله الدارقطني بالوقف

جاء في العلل ما يلي :" 3066 : وسُئِل عَن حَديث سعيد المقبري ، عن ابن عُمَر : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إذا تناجى اثنان دون الثالث فلا يدخل بينهما إلا بإذن.

فقال : يرويه عُبَيد الله بن عمر ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه أبو أسامة ، عن عُبَيد الله ، عن سعيد المقبري ، عن ابن عُمَر مَرفوعًا.

وخالفه يحيى القطان ، وعَبد الله بن نمير ، فروياه عن عُبَيد الله بن عمر مَوقوفًا.

حدثناه المحاملي - أبو عبد الله ، قال : حدثنا علي بن شعيب ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثني عُبَيد الله بن

عمر ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، قال : جئت إلى عبد الله بن عمر ، وهو يناجي رجلا ، وظننت أنه يحدثه بحديث ، فأدخلت رأسي بينهما ، فصك في صدري ، فدهشت ، وضحكت . فقال : مجنون أنت ؟ قلت : ظننت أنك تحدثه بحديث ، فقال ابن عُمَر : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم : إذا كان اثنان يتناجيان ، فلا يدخل بينهما إلا بإذنهما.

حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا يحيى ،وحدثنا علي بن عبد الله بن مبشر ، ويعقوب بن محمد الدوري ، قالا : حدثنا حفص بن عَمْرو ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا عُبَيد الله ، قال : حدثني سعيد بن أبي سعيد ، قال : جئت ابن عُمَر ، وهو يحدث رجلا ، فذهبت لأدخل بينهما ، فدفع في صدري ، فقمت أضحك .. ، قال : تضحك إنك لأحمق ، إذا رأيت رجلين يتحدثان ، فلا تدخل بينهما حتى تستأذنهما"

وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 9 - حدثنا إبراهيم بن يوسف الحضرمي، ثنا عمران ابن عيينة، عن عبد العزيز بن أبي روادٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا يجلس الرجل إلى الرجلين إلا على إذنٍ منهما إذا كانا يتناجيان.

قد تكلم ابن حبان في مرويات ابن أبي رواد عن نافع خاصة

قال ابن حبان في المجروحين :" عبد الْعَزِيز بن أبي رواد وَاسم أبي رواد مَيْمُون وَقد قيل أَيمن بن بدر وكنيته أَبُو عبد الرَّحْمَن مولى الأزد من موَالِي الْمُهلب بن أبي صفرَة وَكَانَ أَبُو رواد وَأَبُو حَفْصَة وَالِد عمار بن أبي حَفْصَة أَخَوَيْنِ يروي عَن نَافِع وَعَطَاء روى عَنهُ ابْنه عبد الحميد والعراقيون مَاتَ سنة تسع وَخمسين وَمِائَة بِمَكَّة وَلم يصل عَلَيْهِ الثَّوْريّ لِأَنَّهُ كَانَ يرى الإرجاء وَكَانَ مِمَّن غلب عَلَيْهِ التقشف حَتَّى كَانَ لَا يدْرِي مَا يحدث بِهِ فروى عَن نَافِع أَشْيَاء لَا يشك من الحَدِيث صناعته إِذا سَمعهَا أَنَّهَا مَوْضُوعَة كَانَ يحدث بهَا توهما لَا تعمدا"

فيبقى الموقوف هو الصواب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث : (تزاور الموتى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجوزي في الموضوعات (240/3) :" باب تزاور الموتى في أكفانهم فيه عن أبى هريرة وأنس: فأما حديث أبى هريرة: أنبأنا أبو القاسم بن السمرقندى أنبأنا إسماعيل بن أبى الفضل أنبأنا حمزة السهمى أنبأنا أبو أحمد بن عدى حدثنا عبدالرحمن بن عبدالمؤمن حدثنا أحمد بن صالح المكى حدثنا على بن عباس الحمصى حدثنا سليمان ابن أرقم عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتزاورون في أكفانهم."

وأما حديث أنس: أنبأنا القزاز أنبأنا أبو بكر أحمد بن على أنبأنا الحسن بن أبى بكر أنبأنا عبد الخالق بن الحسن المعدل حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث حدثنا سعيد

بن سلام العطار حدثنا أبو ميسرة عن قتادة عن أنس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يبعثون في أكفانهم ويتزاورون في أكفانهم."

هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"

ما قاله ابن الجوزي صحيح ، أما الطريق الأول ففيه سليمان بن أرقم متروك ، وأما الطريق الثاني ففيه سعيد بن سلام العطار متروك

وقد ضعفه المعلمي في تعليقه على الفوائد المجموعة وبين نكارة متنه حيث قال في ص270 :" الخبر ذكره ابن الجوزي منسوباً إلى أبي هريرة مرفوعاً، وبين أن في سنده سليمان بن أرقم، وهو متروك، أقول: وفيه أحمد بن صالح المكي، أحسبه الشمومي، وهو تالف، ثم ذكره من طريق (سعيد بن سلام العطار، ثنا أبو ميسرة، عن قتادة، عن أنس) رفعه (إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يبعثون في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم) وأعله بأن سعيد بن سلام متروك، فأما السيوطي فساقه في اللآلىء، عن أبي الزبير مرسلاً، ثم ذكر خبراً للديلمي بسند

فيه نظر إلى ابن ناجية، حدثنا يوسف بن محمد بن عبيد الله، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ) رفعه، (حسنوا كفن موتاكم، فإنهم يتباهون، ويتزاورون بها في قبورهم) بين ابن ناجية، وابي والزبير مسافة شاسعة لا يكفي لها واسطة واحدة، ولم أجد من يقال له يوسف بن محمد بن عبيد الله، فأحسب الصواب، (يوسف بن............. عن محمد بن عبيد الله) ، ولعل محمد بن عبيد الله هذا هو العرزمي، فإنه قديروي عن أبي الزبير، والعرزمي متروك، والصحيح عن أبي الزبير مافي صحيح مسلم، من طريق ابن جريج (أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم. أنه خطب يوماً فذكر رجلاً من أصحابه قبض، فكفن في كفن غير طائل............. وقال النبي صلى الله عليه وسلم (إذا كفن أحدكم أخاه، فليحسن كفنه) هذا هو الصحيح من حديث أبي الزبير، ثم ذكر صاحب اللآلىء عن شعب البيهقي بسند فيه نظر، عن مسلم بن إبراهيم الوراق، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا هشام بن حسان، عن ابن سيرين عن أبي قتادة مرفوعاً (من ولى أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون فيها) وقد أخرجه الترمذي عن بندار، عن عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار بسنده، وقال (إذا ولى أحدكم أخاه، فليحسن كفنه) ليس فيه ما في رواية مسلم الوراق، من الزيادة، ومسلم الوراق تالف، كذبه ابن معين، ثم قال في اللآلىء (ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور. من طريق إسحاق بن يسار ابن

نصرة، عن الوليد بن أبي مروان، عن ابن عباس قال: (تحشر الموتى في أكفانهم) أقول: إسحاق، والوليد لم أجدهما، والثابت عن ابن عباس مافي الصحيحين عنه، قال (قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فقال (إنكم تحشرون حفاة، عراة غرلاً، [كما بدأنا أول خلق نعيده] ، الآية، وأن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل) وفي الصحيحين، وغيرهما من حديث عائشة (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: يحشرون حفاة عراة غرلاً، فقلت يا رسول الله: الرجال، والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذلك) وثم أحاديث أخرى في المعنى، فأما ما روي عن أبي سعيد الخدري، وفيه (أن الميت يبعث في ثيابه التي مات فيها) فأحسبه تفرد به يحيى بن أيوب الغافقي، وهو ممن يكثر خطؤه، ومنهم من تأوله، راجع فتح الباري، وكذا ما روي عن معاذ ابن جبل من قوله (حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها) وقد ذكر الحافظ في الفتح أن سنده حسن، وتوهيم بعض الرواة أقرب من تغليط معاذ، وأبي سعيد، والله أعلم، وفي صحيح البخاري أن ابا بكر الصديق أمر أن يكون في كفنة ثوب له خلق، وقال (ان الحي أحق بالجديد من الميت، إنما هو للمهلة) وفي الفتح أن في رواية (إنما هو لما يخرج من أنفه وفيه) وفي أخرى (إنما هو لمهل والتراب) وروي عن علي مرفوعاً (لا تغالو في الكفن، فانه يسلبه سلباً سريعاً) والله موفق"

وللخبر طرق أخرى

قال الألباني في الصحيحة :" فقال ابن السماك في " حديثه " (2 / 95/

2 : (حدثنا عبد الملك حدثنا إسماعيل بن سنان أبو عبيدة العصفري حدثنا عكرمة بن

عمار قال : حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي قتادة مرفوعا به.

و هكذا أخرجه أبو عمرو بن منده في " المنتخب من الفوائد " (ق 254 / 1) عن أبي

قلابة الرقاشي حدثنا إسماعيل بن سنان أبو عبيدة العصفري به.

قلت : و هذا إسناد جيد في الشواهد و المتابعات , رجاله رجال مسلم غير العصفري

قال أبو حاتم : ما بحديثه بأس و غير أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي قال

الحافظ : " صدوق يخطىء , تغير حفظه لما سكن بغداد"

قلت : الرقاشي هذا صدوق يخطيء وقد خالفه من هو أوثق منه فلم يذكر هذه الزيادة (زيادة التزاور) عن هشام بن حسان

وقال الترمذي في جامعه 995 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَلِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ»

وقال عبد الرزاق في المصنف 6208 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ «مَنْ وَلِيَ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ»

فقوله (كان يقال) في التزاور يدل على أنه ليس بمرفوع عنده ، ثم إنه ليس فيه جملة البعث في أكفانهم

وقال ابن رجب في أهوال القبور :" ويروى من حديث محمد بن مصفى حدثنا معاوية عن أبي الزبير عن جابر عن

النبي صلى الله عليه وسلم: "حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم"

معاوية بن صالح له أوهام ، والحديث في صحيح مسلم بدون زيادة التزاور فدل على شذوذها ، وليس فيه جملة البعث في أكفانهم

قال مسلم في صحيحه 2141- [49-943] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يُحَدِّثُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ يَوْمًا ، فَذَكَرَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ قُبِضَ فَكُفِّنَ فِي كَفَنٍ غَيْرِ طَائِلٍ ، وَقُبِرَ لَيْلاً ، فَزَجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ ، إِلاَّ أَنْ يُضْطَرَّ إِنْسَانٌ إِلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ، فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ.

وعليه فإيراد ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات هو الصواب لنكارة متنه ، وشدة ضعف أسانيده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (جلده إثنان و أربعون ذراعاً بذراع الجبار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 10931 : حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، كَمَا بَيْنَ قُدَيْدٍ إِلَى مَكَّةَ، وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ"

هذا الحديث أورده البزار في مسنده واستغربه على عبد الرحمن

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : فى حديثه عندى ضعف ، و قد حدث عنه يحيى بن

سعيد القطان ، و حدث عنه حسن الأشيب ، و حدث عنه أبو النضر ، و عبد الصمد بن عبد الوارث ، فحسبه أن يحدث عنه يحيى بن سعيد القطان.

و قال عمرو بن على : لم أسمع عبد الرحمن يحدث عنه بشىء قط.

و قال أبو حاتم : فيه لين ، يكتب حديثه ، و لا يحتج به.

و قال أبو أحمد بن عدى : و بعض ما يرويه منكر ، لا يتابع عليه ، و هو فى جملة

من يكتب حديثه من الضعفاء"

وزاد ابن جحر في التهذيب :" و قال السلمى ، عن الدارقطنى : خالف فيه البخارى الناس ، و ليس بمتروك.

و قال الحاكم ، عن الدارقطنى : إنما حدث بأحاديث يسيرة .

و قال أبو القاسم البغوى : هو صالح الحديث.

و قال الحربى : غيره أوثق منه.

و قال ابن خلفون : سئل عنه على ابن المدينى ، فقال : صدوق"

وقد روي هذا الحديث من طرق عن أبي هريرة بدون زيادة (وَكَثَافَةُ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ) ، فدل على نكارة هذه الزيادة

قال أحمد في مسنده 8345 : حَدَّثَنَا رِبْعِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرِقَانَ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مِثْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبَذَةِ.

وقال مسلم في صحيحه 7287- [44-2851] حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضِرْسُ الْكَافِرِ ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ.

وقال الترمذي في جامعه 2578 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ، وَصَالِحٌ، مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ضِرْسُ الكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ البَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ.

وقال ابن المبارك في الزهد 1916 : أنا الليث بن سعيد ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال:

ضرس الكافر مثل أحد ، وفخذه مثل البيضاء ، وجنباه مثل الورقان ، ومجلسه من النار كما بيني وبين الربذة ، وكثف بصره سبعون ذراعا ، وبطنه مثل إضم.

فإن قلت : وردت رواية أخرى عن أبي هريرة بهذه الزيادة

وقال ابن أبي عاصم في السنة 610: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

غِلَظُ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ وَضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ

عبيد الله بن موسى ليس من أصحاب شيبان المعروفين ، وليس له عنه حديث في الكتب الستة ، وشيبان نص الساجي إلى أن له مناكير عن الأعمش ، وقد خالفه محمد بن فضيل فرواه موقوفاً على ابن مسعود

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35293: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ لأَبِي هُرَيْرَةَ : تَدْرِي كَمْ غِلظَ جِلْدِ الْكَافِرِ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لاَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : غِلَظُ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا.

وكذا خالفه جرير بن عبد الحميد وأبو معاوية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1083 : حدثنا هارون بن معروف ، وأبو معمر ، قالا : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : قال هارون في حديثه - قال :

قال لي عبد الله بن مسعود : قال أبو معمر في حديثه قال : قال لي عبد الله بن مسعود يا أبا هريرة أتدري كم عرض جلد الكافر ؟ قال : قلت لا أدري ، قال : أربعون ذراعا بذراع الجبار.

قال ابن المنذر في تفسيره 1912 - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، قَالا: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " قَالَ لِي عَبْد اللَّهِ: أَتَدْرِي كَمْ عَرْضُ جِلْدِ الْكَافِرِ؟ فَقُلْتُ: لا، قَالَ: هُوَ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجبارِ"

وقد رجح الدارقطني الوقف كما في العلل :" س 1941 - وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي صالِحٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : إِنّ غِلَظ جِلدِ الكافِرِ اثنَتانِ وأَربَعُون ذِراعًا وضِرسَهُ مِثلُ أُحُدٍ.

فَقال : يَروِيهِ الأَعمَشُ ، واختُلِف عَنهُ فَرَفَعَهُ شَيبانُ ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن أَبِي صالِحٍ ، عَن أَبِي هُرَيرةَ.

وتابَعَهُ عُبَيد بن يَعِيش ، عَنِ ابنِ فُضَيلٍ ، عَنِ الأَعمَشِ.

وغَيرُهُ يَروِيهِ ، عَنِ ابنِ فُضَيلٍ ، عَنِ الأَعمَشِ مَوقُوفًا ، وهُو أَشبَهُ"

قد اتفق أبو معاوية وجرير على قوله (أربعون) فترجح روايتهما على رواية محمد بن فضيل (اثنان وأربعون)

والرواية الأصح في (عرض جلد الكافر) وليس (غلظ جلد الكافر)

وقال البزار في مسنده 4189- حَدَّثنا إبراهيم بن سَعِيد ، قَال : حَدَّثنا ريحان عن عباد عن أيوب ، عَن أبي قِلابة ، عَن أبي أسماء عن ثوبان ، رَضِي الله عنه ، وسئل رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم قال : ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده أربعون ذراعا بذارع الجبار.

وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أيوب إلاَّ عباد بن منصور ، ولاَ عَن عباد إلاَّ ريحان بن سَعِيد ، وقد حدث أهل العلم عن ريحان مثل على بن المديني ، وَابن عرعرة وإبراهيم بن سَعِيد وغيرهم.

وهذا منكر

قال ابن حبان فى " الثقات " في ترجمة ريحان : يعتبر حديثه من غير روايته عن عباد . انتهى..

و وصله أبو يعلى فى " مسنده " عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى ، عن ريحان ، عنه بهذا السند

و قال العجلى : ريحان الذى يروى عن عباد منكر الحديث.

و قال البرديجى : فأما حديث ريحان ، عن عباد ، عن أيوب ، عن أبى قلابة ، فهى مناكير.

وأما معنى قوله (بذراع الجبار) فاختار ابن قتيبة أنه الجبار من بني آدم

وظاهر إيراد عبد الله بن أحمد وابن أبي عاصم لهذا الحديث في السنة ، اعتباره من أحاديث الصفات

وانتصر له القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ورد على كلام ابن قتيبة وتوسع في ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (استمتعوا من هذا البيت فإنه قد هدم مرتين و يرفع في الثالث)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خزيمة في صحيحه 2506 : حدثنا الحسن بن قزعة بن عبيد بخبر غريب غريب حدثنا سفيان بن حبيب ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

استمتعوا من هذا البيت فإنه قد هدم مرتين و يرفع في الثالث

سفيان بن حبيب ثقة ، وقد خالفه يزيد بن هارون الثقة الثبت فرواه موقوفاً على ابن عمر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 14307: حدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيّ ، عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

تَمَتَّعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، فَإِنَّهُ سَيُرْفَعُ وَيُهْدَمُ مَرَّتَيْنِ ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ.

صوابه عبد الله بن عمر ، ولذا أورد البزار هذا الحديث في مسنده المعلل

قال البزار في مسنده 6157: حَدَّثنا الحسن بن قزعة ، حَدَّثنا سُفيان بن حبيب ، حَدَّثنا حُمَيد ، عَن بكر بن عَبد الله المزني ، عَن ابن عُمَر قال : قال رَسُول اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم :

استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مَرَّتَيْنِ ويرفع في الثَّالِثة.

وهذا الحديث لم نسمع أَحَدًا يحدث به إلاَّ الحسن بن قزعة ، عَن سُفيان بن حبيب وقد رُوي عَن حماد ، عَن حُمَيد ، عَن بكر ، عَن ابن عُمَر موقُوفًا.

والصواب الوقف كما تقدم في مصنف ابن أبي شيبة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أشيدوا النكاح أشيدوا النكاح هذا نكاح لا سفاح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ق قال الطبراني في الكبير 529 : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا هوبر بن معاذ ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن عبيد الله عن عبد الله عن عبد الله بن هبار عن أبيه عن جده:

قال زوج هبار ابنته فضرب في عرسها بالكير والغربال فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : ما هذا ؟

قالوا زف هبار ابنته فضرب في عرسها بالكير والغربال.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أشيدوا النكاح أشيدوا النكاح هذا نكاح لا سفاح

قال الألباني :" وهذا إسناد ضعيف مجهول، عبد الله بن هبار، وابنه يحيى لم أجد من ترجمهما"

وقال الطبراني في الكبير 6526 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بن مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بن مَخْلَدٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بن عَبْدِ الْمَلِكِ النَّوْفَلِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بن خُصَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ السَّائِبِ بن يَزِيدَ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَارِيَ يَتَغَنَّيْنَ، يَقُلْنَ: تُحَيُّونَا نُحَيِّيكُمْ، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَاهُنَّ، فَقَالَ:"لا تَقُولُوا هَكَذَا، وَلَكِنْ قُولُوا: حَيَّانَا وَإِيَّاكُمْ"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُرَخِّصُ لِلنَّاسِ فِي هَذَا؟ قَالَ:"نَعَمْ , إِنَّهُ نِكَاحٌ لا سِفَاحٌ، أَشِيدُوا بِالنِّكَاحِ."

يزيد النوفلي ضعيفٌ جداً

و قال أحمد بن صالح المصرى : ليس حديثه بشىء.

و قال أبو زرعة : ضعيف الحديث.

و قال فى موضع آخر : واهى الحديث . و غلظ فيه القول جدا.

و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، منكر الحديث جدا.

و قال البخارى : أحاديثه شبه لا شىء . و ضعفه جدا.

و قال النسائى : متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

و قال أبو أحمد بن عدى : له غير ما ذكرت من الحديث ، و ليس بالكثير ، و عامة ما يرويه غير محفوظ.

فبعد هذه الجروح المفسرة الشديدة لا ينفعه توثيق من وثقه بل هو ضعيف جداً كما رجح وأبو زرعة وأبو حاتم والبخاري والنسائي وأحمد بن صالح.

وليس في هذا الحديث تكرار (أشيدوا النكاح) مرتين ، ولهذا التكرار دلالته المعنوية ولا يصح عن النبي صلى الله

عليه وسلم حتى لو قوينا برواية النوفلي فكيف وقد علمت حالها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أفضل الصلوات عند اللّه صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (207/7) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، ثنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ لِحِمْرَانَ بْنِ أَبَانَ: " مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي جَمَاعَةٍ؟ قَالَ: قَدْ صَلَّيْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَةِ الصُّبْحِ , قَالَ: أَوَمَا بَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللهِ صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَةٍ» تَفَرَّدَ بِهِ خَالِدٌ مَرْفُوعًا , وَرَوَاهُ غُنْدَرٌ مَوْقُوفًا

الرواية الموقوفة هي التي رجحها الدارقطني وابن الجوزي

جاء في العلل للدارقطني :" 3127 - وسُئِل عَن حَديث الوليد بن عبد الرحمن ، عن ابن عُمَر : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة.

فقال : يرويه يعلى بن عطاء ، وقد اختلف عنه ؛

فرواه شعبة ، واختُلِفَ عنه في رفعه : فرفعه عَمْرو بن علي ، عن خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن ابن عُمَر ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

ووقفه غندر ، وغيره عن شعبة.

وكذلك قال هشيم ، عن يعلى بن عطاء مَوقوفًا ، وهُو الصَّحيح.

وسئل عن حديث عَمْرو بن علي ، وهل سمعه من ابن صاعد ؟ فقال : نعم ، حدثناه لفظاً"

وجاء في العلل المتناهية لابن الجوزي :" 785- رَوَى الوَلِيدُ بن عَبدِ الرَّحمَن، عَن ابنِ عُمر، عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: أَفضَلُ الصَّلَواتِ عِندَ الله عَزَّ وجَلَّ صَلاةُ الصُّبحِ يَومَ الجُمُعَةِ فِي جَماعَةٍ.

قال الدارقُطني: رَفَعَهُ عَمرُو بن عَلِي بنِ خالِدٍ، عَن شُعبة، ورَفَعَهُ غُندَرٌ وغَيرُهُ عَن شُعبة، وقال هُشَيمٌ، عَن يَعلَى بنِ عَطاءٍ مَوقُوفًا وهو الصَّحِيحُ"

وقال البزار في مسنده 1279 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَا: نَا سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: نَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَمَا أَحْسَبُ شَهِدَهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَغْفُورًا لَهُ» وَلَا نَعْلَمُ رَوَى هَذَا الْكَلَامَ إِلَّا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

و قال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات ، فإذا روى عن على بن يزيد أتى بالطامات ، و إذا اجتمع فى إسناد خبر عبيد الله بن زحر و على بن يزيد و القاسم

أبو عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم . انتهى.

وقد استنكر الذهبي هذا الخبر بعينه في الميزان

فالصواب الوقف على ابن عمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة : (إياكم والسمر بعد هدوء الليل فإن أحدكم لا يدري ما يبث اللّه من خلقه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 1230: حَدثنا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، قَالَ: حَدثنا الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم:

إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَبُثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ، غَلِّقُوا الأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَكْفِئُوا الإِنَاءَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ.

محمد بن عجلان صدوق وقد انفرد بزيادة (إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِي مَا يَبُثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ) من دون هو أوثق منه

قال مسلم في صحيحه 5303- [2014-99] وحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : غَطُّوا الإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ

وقد روي هذا الخبر من طريقين أخريين عن جابر بغير هذه الزيادة

قال مسلم في صحيحه 5298- [97-...] وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا ، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا ، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ.

[...] -5299 وحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ نَحْوًا مِمَّا أَخْبَرَ عَطَاءٌ ، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يَقُولُ : اذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[...] -5300 وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَطَاءٍ ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، كَرِوَايَةِ رَوْحٍ.

ورواية عطاء خرجها البخاري ، وكلاهما اجتنب زيادة ابن عجلان في الصحيح

فالأقرب القول بشذوذ هذه الزيادة ، وإنما وردت من مرسل طاوس بلفظ فيه اختلاف

قال معمر في جامعه 19872 : عن ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَا أُرَاهُ إِلَّا رَفَعَهُ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ اللَّيْلِ، فَإِنَّ لِلَّهِ دَوَابَّ يَبُثُّهَا فِي الْأَرْضِ تَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ نَهِيقَ حِمَارٍ، أَوْ نُبَاحَ كَلْبٍ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ«

فهذا في الخروج وحديثنا في السمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أفضل العبادة الدعاء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " 4 / 106:

1579 " - أفضل العبادة الدعاء. "

روي من حديث ابن عباس ، و له عنه طريقان:

الأولى : عن كامل بن العلاء عن حبيب بن أبي ثابت عنه.

و الأخرى : عن أبي يحيى عن مجاهد عنه . أخرجهما الحاكم (1 / 491) و قال:

"صحيح الإسناد " . و وافقه الذهبي ! و أقول : أبو يحيى و هو القتات ضعيف ،

و حبيب بن أبي ثابت مدلس ، فالحديث بمجموع الطريقين حسن.

الذي يقرأ الكلام يظن أن الخبر في مستدرك الحاكم مرفوعٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

والواقع خلاف ذلك فالخبر في المستدرك موقوف على ابن عباس قوله

قال الحاكم في المستدرك 1805: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الرَّازِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ شَرِيكٍ الْكُوفِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا كَامِلُ بْنُ الْعَلاَءِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ هُوَ الدُّعَاءُ ، وَقَرَأَ : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

وقد نص على أن الحاكم روى الخبر موقوفاً عدة منهم:

1 -الزيلعي : قال في تخريج الكشاف (211/3) :" 1135 - قَوْله

عَن ابْن عَبَّاس قَالَ أفضل الْعِبَادَة الدُّعَاء

قلت رَوَاهُ الْحَاكِم فِي مُسْتَدْركه فِي كتاب الدُّعَاء من حَدِيث كَامِل بن الْعَلَاء عَن حبيب بن أبي ثَابت عَن ابْن عَبَّاس وَعَن أبي يَحْيَى عَن مُجَاهِد عَن ابْن عَبَّاس قَالَ أفضل الْعِبَادَة الدُّعَاء وَقَرَأَ وَقَالَ ربكُم ادْعُونِي أَسْتَجِب لكم الْآيَة انْتَهَى وَسكت عَنهُ"

2 -أبو الثناء الآلوسي حيث قال في تفسيره روح المعاني حيث قال :" بل روى ابن المنذر . والحاكم وصححه عن ابن عباس أنه قال : أفضل العبادة الدعاء وقرأ الآية"

3 -صديق حسن خان حيث قال في تفسيره فتح البيان حيث قال :" والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وعن ابن عباس قال أفضل العبادة الدعاء، وقرأ هذه الآية"

4 -الشوكاني حيث قال في تفسيره فتح القدير حيث قال :" وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَفْضَلُ العبادة الدعاء، قرأ وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ الْآيَةَ"

5 -السيوطي في الدر المنثور حيث قال :" وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أفضل العبادة الدعاء وقرأ { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم . . . }"

6 -سليمان بن عبد الله آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد (179/1) :" وقال ابن عباس رضي الله عنهما: " أفضل العبادة الدعاء وقرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم " رواه ابن المنذر والحاكم وصححه"

فتبين من هذا أن الخبر موقوف على ابن عباس وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد روي مرفوعاً من طريق أخرى استنكرها ابن عدي على عمران بن داور القطان

قال ابن عدي في الكامل (5/ 88) :" حدثنا الفضل بن الحباب قال ثنا عمرو بن مرزوق قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس شيء أكرم على الله عز و جل من الدعاء

وروى بإسناده عن النبي صلى الله عليه و سلم حديث الغار حدثنا الحسين بن أحمد بن بسطام قال ثنا أبو بكر بن نافع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبو العوام عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل العبادة الدعاء قال الله عز و جل ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي

وهذا الحديث لفظه كما ذكره لنا بن الحباب عن عمرو بن مرزوق عن عمران عن قتادة ويعرف هذا الحديث بعمران القطان عن قتادة ولفظ الحديث كما ذكره بن الحباب وابن بسطام حدثنا عن أبي بكر بن نافع عن بن مهدي عن عمران القطان فخالف لفظ الحديث فقال أفضل العبادة الدعاء

وهذا لفظ حديث النعمان بن بشير ليس هو لفظ حديث عمران القطان"

فوجه الاستنكار أن عمران على كثرة وهمه اضطرب في متن الحديث فتارة رواه بلفظ (ليس شيء أكرم على الله عز و جل من الدعاء) ، وأخرى رواه بلفظ (أفضل العبادة الدعاء) ولهذا ضعفه أيضاً الترمذي في جامعه حيث قال :" هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ القَطَّانِ، وَعِمْرَانُ القَطَّانُ هُوَ ابْنُ دَاوَرَ وَيُكْنَى أَبَا العَوَّامِ"

وأشار الدارقطني إلى استنكاره أيضاً فقال في أطراف الأفراد والغرائب :" 5215) حديث : قال النبي صلى الله عليه وسلم*: «ليس شيء أكرم على الله تعالى* من الدعاء ». غريب من حديث قتادة عنه، تفرد به أبو العوام عمران القطان عن قتادة"

وأورده البزار في مسنده المعلل ، وعمران انفراده عن قتادة من دون اضطراب محل ريبة ، فكيف وقد اضطرب

وقد استنكر هذا الحديث على عمران أيضاً العقيلي فقال في الضعفاء الكبير :" ومن حديثه ما حدثناه محمد بن إبراهيم قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ أكرم على الله من الدعاء

لا يتابع عليه ولا يعرف بهذا اللفظ إلا عن عمران وفى فضل الدعاء أحاديث بألفاظ مختلفة من غير هذا الوجه"

وتابعهم على هذا الاستنكار الذهبي في الميزان

فلا يصح مرفوعاً

لا حديث (ليس شئ أكرم على اللّه من الدعاء) ولا حديث (أفضل العبادة الدعاء)

وهذا الثاني إنما هو موقوف على ابن عباس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن السلام اسم من أسماء اللّه وضعه اللّه في الأرض فأفشوه فيكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 10391 : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا سفيان بن بشر ثنا أيوب بن جابر عن

الأعمش بن زيد بن وهب عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إن السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه فيكم فإن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لأنه ذكرهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب.

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بن أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بن سَهْلٍ الأَعْرَجُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِيُّ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بن وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.

هذا منكر مرفوعاً أيوب بن جابر ضعيف وسفيان مجهول.

ومحمد بن جعفر المدائني ضعيف

قال البخاري في الأدب المفرد 1039: حَدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: حَدثنا أَبِي، قَالَ: حَدثنا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدثنا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: إِنَّ السَّلاَمَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَضَعَهُ اللهُ فِي الأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ، لأَنَّهُ ذَكَّرَهُمُ السَّلاَمَ، وَإِنْ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَطْيَبُ.

وهذا موقوف صحيح

وقد أشار إلى هذه العلة البزار في مسنده حيث قال 1771- وَحَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ ، قَالَ : إِنَّ السَّلامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَضَعَهُ فِي الأَرْضِ ، فَأَفْشُوا بَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمُ السَّلامَ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مَوْقُوفًا وَأَسْنَدَهُ وَرْقَاءُ ، وَشَرِيكٌ ، وَأَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ.

وعبد الرحمن بن شريك قال فيه أبو حاتم (واهي الحديث) فلا يصلح لتقوية الرفع

وقد رجح الدارقطني الوقف كما في العلل :" س 723- وسُئِل عَن حَدِيثِ زَيدِ بنِ وهبٍ ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ ، قال :

السَّلاَمُ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ وضَعَهُ فِي الأَرضِ فَأَفشُوهُ بَينَكُم.

فَقال : يَروِيهِ عَنهُ الأَعمَشُ واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ شَرِيكٌ ، وزُهَيرٌ ، وعَلِيُّ بن مُسهِرٍ ، وعِيسَى بن يُونُس ، وأَبُو مُعاوِيَة ، وابن نُمَيرٍ ، وأَبُو جَعفَرٍ الرّازِيُّ ، وابن جُرَيجٍ ، عَن فافاهٍ ، عَنِ الأَعمَشِ ، ومِسعَرٌ عَنِ الأَعمَشِ ، كُلُّهُم وقَفَهُ.

وَرَواهُ شَرِيكٌ مِن رِوايَةِ ابنِهِ عَبدِ الرَّحمَنِ عَنهُ مَرفُوعًا.

وَرَفَعَهُ أَيضًا إِبراهِيمُ بن حُمَيدٍ الطَّوِيلُ ، عَن شُعبَةَ.

وَوَقَفَهُ غَيرُهُ.

وَرَفَعَهُ يَحيَى بن حَمّادٍ ، عَن أَبِي عَوانَة ، عَنِ الأَعمَشِ.

وَرَفَعَهُ أَيضًا ورقاءُ ، وأَيُّوبُ بن جابِرٍ ، جَمِيعًا عَنِ الأَعمَشِ.

والمَوقُوفُ أَصَحُّ.

وَقال عَبد المَجِيدِ بن عَبدِ العَزِيزِ بنِ أَبِي رَوّادٍ : عَنِ ابنِ جُرَيجٍ ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن شَقِيقٍ ، عَن عَبدِ اللهِ مَوقُوفٌ.

وَقال أَبُو كُرَيبٍ : عَن عُمَر بنِ عُبَيدٍ ، عَنِ الأَعمَشِ ، عَن شَقِيقٍ لَم يُجاوَز بِهِ"

وهذا هو الصواب

فإن قيل : أليس له حكم الرفع ؟

قلت : لا بد من فصل المرفوع عن الموقوف وإن كان الموقوف له حكم الرفع ، لذا باتفاق العلماء لا يجوز أن تقول في الموقوف الذي له حكم الرفع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما أهل مهل قط إلا بشر ، ولا كبر مكبر قط إلا بشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 8003 : حدثنا محمد بن جعفر بن سام ، ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي ، نا معتمر بن سليمان ، نا زيد بن عمر بن عاصم ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

ما أهل مهل قط إلا بشر ، ولا كبر مكبر قط إلا بشر قيل : يا رسول الله ، بالجنة ؟

قال : نعم لم يرو هذا الحديث عن زيد بن عمر بن عاصم إلا معتمر.

زيد بن عمر بن عاصم لم يوثقه معتبر وقد استنكر عليه الذهبي هذا الخبر في الميزان

ثم وجدت الدارقطني شرح علته بدلالة الأخ مأمون السوري

جاء في العلل :" 1979- وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ: مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ إِلَّا بُشِّرَ قِيلَ: بِالْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: نعم.

فقال: هذا حَدِيثٌ يَرْوِيهِ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَرَوَاهُ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَخَالَفَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، رَوَاهُ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مِرْدَاسٍ، عَنْ كَعْبٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ"

وقال الطبراني في الأوسط 5613 : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : ثنا الحسن بن علي الحلواني قال : نا سليمان بن حرب قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عبيد الله بن عمر ، عن سمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما سبح الحاج من تسبيحة ولا كبر من تكبيرة إلا بشر بها بشرى.

وهذا الخبر يختلف عن سابقه فإن هذا ليس فيه ذكر التهليل ، ولا فيه تعيين البشرى بأنها الجنة وفيه زيادة ذكر التسبيح ، وفي هذا الخبر تقييد المكبر بالحاج واللفظ الأول فيه إطلاق

وعليه فإن اللفظ الأول لا يصح ، وأما اللفظ الثاني ففيه بحث دقيق

قال البيهقي في شعب الإيمان 4093 : أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو مروان عبد الملك بن محمد القاضي بمدينة الرسول نا عبد الله بن زيدان البجلي نا الحسن بن علي نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن أيوب السختياني عن عبيد الله بن عمر قال : ثم لقيت عبيد الله بن عمر فحدثني عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

العمرتان تكفران ما بينهما و الحج المبرور ليس له ثواب أو قال : جزاء إلا الجنة

قال و زاد أيوب في حديثه و ما سبح الحاج من تسبيحة و لا هلل من تهليلة و لا كبر من تكبيرة إلا بشر بها تبشيرة

فتبين أن زيادة (و ما سبح الحاج من تسبيحة و لا هلل من تهليلة و لا كبر من تكبيرة إلا بشر بها تبشيرة) تفرد بها أيوب السختياني من دون حماد بن زيد

وكذلك روى الإمام مالك هذا هذا الحديث عن سمي بدون هذه الزيادة

قال البخاري في صحيحه 1773 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ

وكذلك رواه كل من سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وسهيل بن أبي صالح عن سمي بدون هذه الزيادة

قال الإمام مسلم في صحيحه 3269- [...] وَحَدَّثَنَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (ح) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الأُمَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ سُهَيْلٍ (ح) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ (ح) وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (ح) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ ، كُلُّ هَؤُلاَءِ عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ.

وهنا تجد أن عبد الله بن نمير تابع حماد بن زيد عن عبيد الله بدون تلك الزيادة

فاتفاق هؤلاء الجبال على عدم ذكرها يدل على شذوذها ، وإن زادها مثل أيوب فالأكثر أولى بالحفظ وقد يكون الحمل على من هو دون أيوب ، ولهذا اجتنب أصحاب الصحيح هذه الزيادة بل اجتنبها عامة مصنفي الكتب المشهورة لوضوح أمرها عندهم ، وخرجها الطبراني في معجمه الأوسط الذي يذكر فيه غرائب شيوخه

وعليه فإن اللفظ الثاني وهو (و ما سبح الحاج من تسبيحة و لا هلل من تهليلة و لا كبر من تكبيرة إلا بشر بها تبشيرة) أيضاً لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 7182 : حدثنا محمد بن خالد الراسبي ثنا مهلب بن العلاء ثنا شعيب بن بيان الصفار ثنا عمران القطان عن قتادة عن الحسن عن شداد بن أوس أن رسول الله النبي صلى الله عليه و سلم قال:

إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة

شعيب بن بيان الصفار ضعيف

قال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال :" قال أبو جعفر العقيلي: يحدث عن الثقات بالمناكير، كاد أن يغلب على حديثه الوهم.

وقال الجوزجاني: يحدث عن الثقات بالمناكير"

فمثله إلى الضعف الشديد أقرب ، ومهلب بن العلاء لا يعرف ، وإنما المحفوظ موقوف على شداد بن أوس بلفظ آخر تماماً

وقال أبو داود في الزهد 354 : نا كثير بن عبيد ، قال : نا محمد بن حرب ، قال : نا الزبيدي ، عن عبد الرحمن بن أبي عوف ، عن جبير بن نفير ، عن شداد بن أوس ، قال : ألا أنبئكم بأول الإيمان يرفع ؟ قال : الخشوع.

وقال أبو نعيم في الحلية (6/ 265) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شِيرَزَادَ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ»

وهذا إسناد ضعيف جداً لحال يزيد الرقاشي ومتنه يناقض متن الحديث الأصل وقد غلط من جعله شاهداً

قال البخاري في التاريخ 462 : قال لنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا تواب بن حجيل ، قال : سمعت ثابتا ، قال : قال أنس : قال النبي صلى الله عليه وسلم:

أول ما تفقدون من دينكم الأمانة.

تواب مجهول عين وانفراده عن ثابت عن أنس إلى النكارة أقرب

قال ابن أبي شيبة في المصنف 36984: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمَ الأَمَانَةَ ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْهُ الصَّلاَةَ.

وهذا صحيح موقوف

وقال تمام في فوائده 181 : أخبرنا أبو عبد الملك هشام بن محمد بن جعفر الكوفي الكندي ، ثنا أبو عمرو عثمان خرزاذ ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا تواب بن حجيل ، قال : سمعت ثابتا البناني ، يحدث عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، ثم الصلاة.

وهذا يخالف لفظ خبر ابن مسعود فخبر ابن مسعود فيه (وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة) ، وهذا فيه (ثم الصلاة) مباشرة ، وهو خبر تواب الذي قدمنا ذكره

فالصواب أن الخبر لا يصح مرفوعاً وإنما هو موقوف على ابن مسعود

وقال العقيلي في الضعفاء : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ وَاقِدٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى الصَّلَاةُ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا خَلَاقَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثم ذكر كلاماً على الحديث قبل هذا ثم قال:

وَأَمَّا الْآخَرُ – يعني حديثنا - فَلَيْسَ لَهُ رِوَايَةٌ تَثْبُتُ .انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (الآيات – أو الأمارات – خرزات منظومات بسلك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 8704 : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ الزَّاهِدُ بِبَغْدَادَ ، ثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ ، ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ:

الْأَمَارَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ بِسِلْكٍ ، فَإِذَا انْقَطَعَ السِّلْكُ تَبِعَ بَعْضُهُ بَعْضًا.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

أقول : ليس البخاري ومسلم وحدهما من لم يخرجه ، بل لم يخرجه أحد من الأئمة غير الحاكم في المستدرك

وهذا يوجب الريبة في الحديث فإن سلسلة (حماد عن حميد عن أنس) سلسلة معروفة يتطلبها الأئمة فكيف يهمل جميع الأئمة تخريج هذا الحديث ، ويخرجه الحاكم وحده

الجواب : أن هذا الخبر معلول

قال أحمد في مسنده 7040 : حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ، فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا

فهذا مؤمل بن إسماعيل قد خالف موسى بن إسماعيل في السند

فإن : مؤمل سيء الحفظ وموسى ثقة

فيقال : ولكن مؤملاً قد تابعه اثنان من الثقات الواحد فيهما لوحده يرجح على موسى فكيف بهما مجتمعان

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38429: حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : الآيَاتُ خَرَزٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ انْقَطَعَ السِّلْكُ فَيَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

يزيد هذا هو يزيد بن هارون الإمام الثقة الثبت ، والراوي الثاني هو روح بن عبادة وحديثه عند البخاري في التاريخ الكبير لكنه لم يسق لفظه

وهذا الوجه الراجح فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف وخالد بن الحويرث قال ابن معين :" لا أعرفه"

فإن قيل : ما وجه ترجيح رواية يزيد وروح ومؤمل على رواية موسى

فيقال : هم أكثر وأثبت هذا من وجه

والوجه الثاني أنهم لم يسلكوا جادة ف(حماد عن حميد عن أنس) جادة روي بها الكثير من الأحاديث الصحيحة والسند الآخر ليس بجادة

فإن قيل : ألا يقال رواه حماد بن سلمة على الوجهين

فيقال : هذا خلاف منهج أئمة العلل فإنهم لم يزالوا يرجحون بين الرواة ، ولهذا ما أكثر ما تجد في كتب بعد ذكر الخلاف قولهم (وهذا أصح).

وإنما يحتمل تعدد الأسانيد من أمثال الزهري وأبي إسحاق السبيعي إذا اختلف عليهم الثقات ولم يكن أحد الإسنادين جادة يهم فيها الناس ، أو كان كلاهما جادة

وأقرب من قولنا روي على الوجهين , الترجيح والقول بأن الراوي المنفرد سلك الجادة فأخطأ

لذا ابتعد الأئمة عن تخريج هذه الرواية الخطأ ، وأخشى أن يكون الخطأ من الحاكم نفسه لكثرة أوهامه في هذا الباب

وإن عجبي لا يكاد ينتهي من قول الحاكم في معرفة علوم الحديث ص59 : " إن الصحيح لا يعرف بروايته فقط ، وإنما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع ، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث . فإذا وجد مثل هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة (رواة الحديث ثقات) غير مخرجة في كتابي الإمامين البخاري ومسلم لزم صاحب الحديث التنقير عن علته ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته"

فظاهر كلامه هذا أن كل حديث على شرط الشيخين اجتنبه الشيخان فإن ذلك لعلة تعرف عند التنقير ، وعمله في المستدرك مناقض لهذا تمام المناقضة على وجه يقطع العذر لمن أراد أن يعتذر له

وفعلاً ما ينبغي العجلة في تصحيح الأسانيد التي ظاهرها الصحة ، خصوصاً التي توجد في مصنفات المتأخرين والأجزاء الحديثية وكتب الأمالي والفوائد ، بل لا بد من التنقير عن العلة فإنك إما أن تجد الحديث في مصادر أعلى ، وإما أن تقف له على علة وما سوى ذلك نادر أو معدوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لقلب ابن آدم أسرع انقلابا من القدر اذا استجمعت غليا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 598 : حدثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن المقداد بن الاسود قال:

جاءنا المقداد بن الاسود لحاجة له فقلنا اجلس عافاك الله حتى تطلب حاجتك قال : العجب من قوم مررت بهم آنفا يتمنون الفتنة يزعمون ليبتليهم الله فيها بما ابتلى رسوله صلى الله عليه و سلم واصحابه وأيم الله لقد سمعت

رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ان السعيد لمن جنب الفتن يرددها ثلاث مرات وان ابتلي فصبر

وأيم الله لا أشهد لأحد من أهل الجنة حتى أعلم ما يموت عليه بعد حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

لقلب ابن آدم أسرع انقلابا من القدر اذا استجمعت غليا

عبد الله بن صالح كاتب الليث كان يدخل عليه وفيه ضعف ، وقد خالفه الليث بن سعد فروى الحديث ولم يذكر زيادة (لقلب ابن آدم أسرع انقلابا من القدر اذا استجمعت غليا) فدل على نكارتها

قال أبو داود في سننه 4263 : حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصي قال ثنا حجاج يعني ابن محمد قال ثنا الليث بن سعد قال حدثني معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن المقداد بن الأسود قال

ايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول " إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلى فصبر فواها .

وقد روى ابن بطة الخبر المذكور من طريق الليث بن سعد بالزيادة التي استنكرتها على عبد الله

قال ابن بطة في الإبانة 749 : حدثنا أبو جعفر محمد بن سليمان النعماني الباهلي قال : حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي ، قال : حدثنا حجين ، قال : حدثنا الليث ، عن معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن المقداد بن الأسود : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

لقلب ابن آدم أسرع انقلابا من القدر ، إذا استجمعت غليا .

وقال : إن السعيد لمن جنب الفتن , يرددها ثلاثا.

وابن بطة رحمه الله على علمه وفضله كان ضعيفاً في الحديث.

ولا تصدنك هذه الفائدة عن كتابه الإبانة فإنه كتاب جليل وعامة الأخبار التي فيه ثابتة في مصادر أخرى ، وضعفه

مع مخالفة رواية أبي داود لروايته يجعل هذه الزيادة منكرة من طريق الليث

وابن بطة هنا نقص في سنده فجعل الليث مخالفاً لعبد الله بن صالح في السند

فإن عبد الله بن صالح رواه من طريق (عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن المقداد)

والليث في رواية ابن بطة من طريق (عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن المقداد مباشرة)

وعبد الرحمن لم يسمع المقداد إذ أن المقداد مات سنة 33 فهو متقدم الوفاة جداً مات قبل عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن جبير بن نفير من الطبقة التي تلي الوسطى من التابعين وهذه الطبقة لا تدرك متقدمي الوفاة أمثال المقداد وأبي الدرداء

فلو فرضنا ان هذه الرواية محفوظة فهي منقطعة

قال أحمد في مسنده 23816 : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا الْفَرَجُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ: لَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ خَيْرًا وَلَا شَرًّا حَتَّى أَنْظُرَ مَا يُخْتَمُ لَهُ، يَعْنِي بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ: وَمَا سَمِعْتَ؟

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ. :

لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلْيًا.

الفرج ضعيف وسليمان بن سليم ليس تابعياً أصلاً فروايته عن الصحابي منقطعة ولا شك

ورواه المحاملي وزاد في إسناده

قال المحاملي في أماليه 322 : حدثنا محمد بن عمرو بن حنان قال: حدثنا بقية قال: حدثنا الفرج بن فضالة قال: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَسْرَعُ انْقِلابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا.

ويحيى بن جابر هذا لم يسمع المقداد يقيناً

قال العلائي في جامع التحصيل :" 868 - يحيى بن جابر الطائي أخرج له أبو داود عن عوف بن مالك وجبير بن نفير والترمذي والنسائي عن المقداد بن معدي كرب وروى أيضا عن عبد الله بن حوالة وأبي ثعلبة النهدي والنواس بن سمعان وذكر المزي في التهذيب أن حديثه عن هؤلاء كلهم مرسل لم يلقهم"

وهؤلاء عامتهم ماتوا بعد المقداد

ولا تصلح روايته لتقوية رواية عبد الرحمن بن جبير بن نفير المنقطعة من طريق الليث على فرض أنها محفوظة لأمرين

الأول : أن الانقطاع في نفس المكان في السند وهو بين التابعي والصحابي والتابعيان من الشام فاحتمال عود السند إلى كونه إسناداً واحداً وراد بقوة

الثاني : أن يحيى بن جابر من تلاميذ عبد الرحمن بن جبير أصلاً وروايته عنه في صحيح مسلم فقد يكون هو الساقط من السند فيبقى السند على انقطاعه

غير أن محمد بن عمرو بن حنان قد خولف عن بقية

فقال ابن أبي عاصم في السنة 226: حَدَّثَنَا عمرو بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ قَالَ مَا آمَنُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا

فجعل عمرو بن عثمان عبد الله بن سالم الثقة مكان الفرج بن فضالة الضعيف

ورواية محمد بن عمرو بن حنان عندي أرجح لوجهين

الأول : أن الحديث معروف من حديث فرج بن فضالة ، وخرجه أحمد في المسند من طريقه ولو كان محفوظاً عند

الأئمة من حديث عبد الله بن سالم لخرجوه واستغنوا به عن حديث فرج بن فضالة

الثاني : أن إسناد محمد بن عمرو بن حنان أصعب وأبعد عن الجادة

وقد يكون بقية اضطرب فيه وجعل الحمل عليه أولى من توهيم الثقات

وعليه فخبر (لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَشَدُّ انْقِلَابًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اجْتَمَعَتْ غَلْيًا) لا يثبت من هذه الطرق ولا أعرف له طرقاً غيرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من شرار أمتي الذي غذوا بالنعيم , الذين يطلبون ألوان الطعام .....)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال أحمد في الزهد 402: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ أَمَةَ اللَّهِ فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ مِنْ شِرَارِ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُّوا بِالنَّعِيمِ ، الَّذِينَ يَطْلُبُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَأَلْوَانَ الثِّيَابِ ، يَتَشَادَقُونَ بِالْكَلَامِ.

هذا مرسل وفاطمة من صغار التابعين

وقد روي موصولا والمرسل هو الصواب وهذا ما رجحه الحافظ الدارقطني حيث جاء في العلل :

3936 :وسُئِل عَن حَدِيثِ فاطِمَة بِنتِ الحُسَينِ ، عن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّه عَلَيه وسَلم ، قال : شِرارُ أُمَّتِي الَّذِين غُذُّوا فِي النَّعِيمِ ، الَّذِين يَأكُلُون أَلوان الطَّعامِ ، ويَلبَسُون أَلوان الثِّيابِ ، ويَتَشَدَّقُون فِي الكَلامِ.

فَقال : يَروِيهِ عَبد الحَمِيدِ بن جَعفَرٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَلِيُّ بن ثابِتٍ الجَزَرِيُّ ، عَن عَبدِ الحَمِيدِ بنِ جَعفَرٍ ، عَن عَبدِ اللَّه بنِ الحَسَنِ بنِ الحَسَنِ ، عَن أُمِّهِ فاطِمَة بِنتِ الحُسَينِ ، عَن فاطِمَة بِنتِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلم وخالَفَهُ أَبُو بَكرٍ الحَنَفِيُّ ؛

فَرَواهُ عَن عَبدِ الحَمِيدِ بنِ جَعفَرٍ ، عَنِ الحَسَنِ بنِ الحَسَنِ ، عَن أُمِّهِ فاطِمَة بِنتِ الحسَينِ ، عَن رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلم ، مُرسَلاً ، وهُو أَشبَهُ.انتهى

قال ابن المبارك في الزهد 745 : أخبرنا الأوزاعي ، عن عروة بن رويم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم ، وغذوا به ، همتهم ألوان الطعام ، وألوان الثياب ، يتشدقون في الكلام.

هذا مرسل بل معضل فعروة بن رويم من صغار التابعين ومراسيل صغار التابعين لا تصلح في الشواهد

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه _ يعني الشافعي _ في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الاعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى الله عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر

مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) :" وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف. نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

فهذه المراسيل لا تصلح للتقوية

قال البزار في مسنده 9415: حدثنا محمد بن معمر حدثنا عَبْد الله بن يزيد حدثنا عَبْد الرَّحْمن بن زياد عن عمارة بن

راشد عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ , قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إن من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم.

عبد الرحمن بن زياد ضعيف بل ضعيف جداً ، وليس في خبره (الَّذِينَ يَطْلُبُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَأَلْوَانَ الثِّيَابِ ، يَتَشَادَقُونَ بِالْكَلاَمِ)

وقال الطبراني في الكبير 7513 : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي ثنا محمد بن حفص الأوصابي ثنا محمد بن حمير ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن حبيب بن عبيد عن أبي أمامة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان اللباس ويتشدقون في الكلام أولئك شرار أمتي

أبو بكر بن أبي مريم قال فيه الدارقطني :" متروك "

وهذه الطرق لا تصلح للتقوية فالخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) في خبر لا عدوى ولا طيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تهذيب الآثار 1283 : وحدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، عن جابر بن عبد الله ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

لا عدوى ، ولا طيرة وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه.

معاذ بن هشام صدوق له أوهام وقتادة لم يسمع جابراً والحديث ثابت عن جابر من طرق بدون هذه زيادة (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه)

قال مسلم في صحيحه 5850- [107-2222] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ عَدْوَى ، وَلاَ طِيَرَةَ ، وَلاَ غُولَ.

5851 [...-108] -وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمِ بْنِ حَيَّانَ ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَهُوَ التُّسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ عَدْوَى ، وَلاَ غُولَ ، وَلاَ صَفَرَ.

[...-109]وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ ، وَلاَ غُولَ.

وَسَمِعْتُ أَبَا الزُّبَيْرِ يَذْكُرُ ، أَنَّ جَابِرًا فَسَّرَ لَهُمْ قَوْلَهُ : وَلاَ صَفَرَ ، فَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : الصَّفَرُ : الْبَطْنُ ، فَقِيلَ لِجَابِرٍ : كَيْفَ ؟

قَالَ : كَانَ يُقَالُ دَوَابُّ الْبَطْنِ ، قَالَ وَلَمْ يُفَسِّرِ الْغُولَ ، قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : هَذِهِ الْغُولُ : الَّتِي تَغَوَّلُ.

قال أحمد في مسنده 14878 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طَائِرُ كُلِّ إِنْسَانٍ فِي عُنُقِهِ.

قَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ: يَعْنِي الطِّيَرَةَ.

ابن لهيعة ضعيف مدلس وليس في هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا الآية ، بل فيه أنه قال (طائر إنسان في عنقه) ، وتفسيره بالطيرة عن ابن لهيعة وليس مرفوعاً

وقد قال ابن كثير في تفسيره (50/5) :" وقال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لَهِيعة، عن أبى الزبير، عن جابر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لَطَائر كل إنسان في عنقه. "

قال ابن لهيعة: يعني الطيرة.

وهذا القول من ابن لهيعة في تفسير هذا الحديث، غريب جدًا، والله أعلم"

وقد صح عن قتادة أنه فسر الآية بغير الطيرة

قال الطبري في تفسيره حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله(وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) : إي والله بسعادته وشقائه بعمله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: طائره: عمله.

فدل على نكارة رواية معاذ بن هشام ، وتفسير قتادة هذا هو تفسير عامة السلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (عليكم بألبان البقر ؛ فإن فيها شفاء من كل داء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في مستدركه 8224: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْبُوبِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَنْبَأَ إِسْرَائِيلُ ، عَنِ الرُّكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرِمُّ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ ، وَهُوَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

وقال الشاشي في مسنده 703 : حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد ، نا حجاج بن نصير الفساطيطي ، نا شعبة ، عن الربيع بن الركين ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم قال:

عليكم بألبان البقر ؛ فإن فيها شفاء من كل داء.

حجاج كان يلقن فيتلقن لذا ضعف جداً واستنكروا عليه أخباراً عن شعبة وهذا منها ، وقد روي عنه هذا بدون هذه الزيادة

وزيادة (وهو شفاء من كل داء) انفرد بها الركين وانفرد بها عن الركين إسرائيل فروايته منكرة

وإسرائيل يغلط في غير حديث جده وقد رواه جمع عن قيس بدون هذه الزيادة

1 -سفيان الثوري وحديثه عند عبد بن حميد في مسنده 562 ، وفي الجعديات 1675 واختلف عليه وقفاً ورفعاً ووصلاً وإرسالاً , وللفائدة فقد رجح الدارقطني الرفع [انظر العلل 958]

2 -عبد الرحمن المسعودي وحديثه عند إبراهيم الحربي في غريب الحديث 80

3 -الجراح بن مليح وحديثه عند البغوي في الجعديات 1675

وغيرهم كلهم لم يذكر هذه الزيادة

فهذه الزيادة شاذة وفرق بين قولك (شفاء) و (شفاء من كل داء)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان باب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقرع بالأظافير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في الأدب المفرد 1080: حَدثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدثنا الْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَصْبَهَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَصِرِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

إِنَّ أَبْوَابَ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيهِ وسَلم كَانَتْ تُقْرَعُ بِالأَظَافِيرِ.

أبو بكر بن عبد الله الأصبهاني ومالك بن المنتصر مجهولان كلاهما مجهول عين وقد شكك ابن حبان في سماع مالك من أنس

وقد اضطرب المطلب في سنده

قال الخطيب في الجامع 225 : أنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي ، أنا أحمد بن عمر بن العباس القزويني ، نا محمد بن موسى الحلواني ، نا حميد بن الربيع ، نا المطلب بن زياد الثقفي ، نا عمرو بن سويد ، عن أنس بن مالك ، قال:

كان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرع بالأظافير .

وعمرو بن سويد استنكر عليه ابن حبان هذا الحديث بعينه

قال ابن حبان في المجروحين :" 847 : عُمَيْر بن سُوَيْد شيخ يروي عَن أنس بن مَالك مَا لَيْسَ من حَدِيث الثِّقَات عَنهُ لَا

يَجُوز الِاحْتِجَاج بِهِ لمُخَالفَته الْأَثْبَات فِي الرِّوَايَات على قلَّة مَا يَأْتِي بهَا

رَوَى عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ بَاب الْمُصْطَفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرع بالأظافير

أَخْبَرَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْخَزَّازُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ زيدٍ عَنْ عُمَيْر بن سُوَيْد عَن أنس"

وقال الدارقطني في التعليقات على المجروحين :" 275- عُمَيْرِ بْنِ سُوَيْدٍ

رَوَى عَنْ أَنَسٍ، قَالَ «كَانَ بَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرَعُ بِالأَظَافِيرِ. «

حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، ثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْخَزَّازُ، قَالَ: نَا أَبُو نَعَيْمٍ، نَا الْمُطَّلِبُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: قَوْله: هَذَا عُمَيْر بْن سُوَيْد، وهم، هُوَ عمر بْن سُوَيْد، وَقَوله: مطلب بْن زيد خطأ، هُوَ مطلب بْن زِيَاد.

وَأَبُو نعيم الرَّاوِي لهَذَا الحَدِيث عَن مطلب، هُوَ ضرار بْن صرد الطَّحَّان الْكُوفِي"

وضرار بن صرد:

قال على بن الحسن الهسنجانى : سمعت يحيى بن معين يقول : بالكوفة كذابان ،

أبو نعيم النخعى ، و أبو نعيم ضرار بن صرد.

و قال البخارى ، و النسائى : متروك الحديث . [وذكره الدارقطني في المتروكين]

و قال النسائى فى موضع آخر : ليس بثقة.

و قال الحسين بن محمد بن زياد القبانى : تركوه

ورفع من شانه غيرهم

فهو إلى الضعف الشديد أقرب

وهذا لا يقوي السابق لأن أحدهما علة للآخر أصلاً

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث 29 : حدثنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ بأسداباذ ، ثنا محمد بن أحمد الزيبقي ، ثنا زكريا بن يحيى المنقري ، ثنا الأصمعي ، حدثنا كيسان مولى هشام بن حسان ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن المغيرة بن شعبة قال:

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالأظافير.

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق [4725] أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور وأبو منصور عبد الباقي بن محمد بن غالب قالا أنا أبو طاهر المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا زكريا بن يحيى المنقرى نا الأصمعي نا كيسان مولى هشام بن حسان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمرو بن وهب عن المغيرة بن شعبة قال كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرعون بابه بالأظافير

وزكريا لا أعرف فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وكيسان مولى هشام بن حسان مجهول حال وقد ضعفه الأزدي وليس له خبر مرفوع إلا هذا وانفرادهم عن هشام عن ابن سيرين إلى النكارة أقرب

فالخبر ضعيف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أتي النبي صلى اللّه عليه و سلم بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوس منه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 3832 : حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة قال ثنا سلم بن قتيبة أبو قتيبة عن همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال

: أتي النبي صلى الله عليه و سلم بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوس منه

3833 : حدثنا محمد بن كثير قال أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة

: أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يؤتى بالتمر فيه دود فذكر معناه

فها أنت ترى أن سلم بن قتيبة رواه متصلاً وخالفه محمد بن كثير العبدي فرواه مرسلاً

وسلم بن قتيبة مع كونه ثقة قال فيه أبو حاتم :" يهم كثيراً ".

وأما محمد بن كثير العبدي الذي رواه مرسلاً فثقة لم يصب من ضعفه كما قال ابن حجر.

ثم إنه لم يسلك الجادة

قال الإمام مسلم في التمييز ص189:" الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ"

وسلم ليس كذلك

لذا فإن إعلال البيهقي لهذا الخبر بالإرسال هو الصواب وما أورد أبو داود المرسل بعد المتصل إلا للإشارة إلى الإعلال والله أعلم.

ثم وجدت الإمام الدارقطني رجح المرسل وأن العبدي أصلاً قد توبع من جبل الحفظ وكيع

والحمد لله على توفيقه:

جاء في علل الدارقطني [2345] وسُئِل عَن حَديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس أن النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم أُتِي بتمر عتيق ، فجعل يفتشه ، ويأكله.

فقال : يرويه همام بن يحيى ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه أبو قتيبة ، عن همام ، عن إسحاق ، عن أنس.

وتابعه أبو بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن همام.

وخالفه يحيى بن معين ، وغيره ؛ فرووه عن وكيع ، عن همام ، عن إسحاق مرسلاً ، ليس فيه : أنس.

والمرسل أصح.

....ثم أسند المرسل .انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال السهمي في تاريخ جرجان (358/1) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَاصِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَي حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَي حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى عَنْ مُخْتَارٍ التَّيْمِيِّ عَنْ كَرْزِ بْنِ وَبَرَةَ الْحَارِثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَخْصِفُ النَّعْلَ وَيَرْقَعُ الْقَمِيصَ وَيَقُول: "مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي."

وهذا إسناد ضعيف جداً مختار التيمي ضعيف جداً

قال أبو زرعة : واهى الحديث.

و قال البخارى ، و النسائى ، و أبو حاتم : منكر الحديث.

و قال النسائى فى موضع آخر : ليس بثقة.

و قال ابن حبان : كان يأتى بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك.

و قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم.

وهذه كلها جروح شديدة

قال أحمد في الزهد 2379: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ يَحْيَى بن الْمُخْتَارِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ وَاللَّهِ مَا كَانَ تُغْلَقُ دُونَهُ الأَبْوَابُ وَلاَ يَقُومُ دُونَهُ الْحِجَابُ وَلاَ يُغْدَى عَلَيْهِ بِالْجِفَانِ وَلاَ يُرَاحُ عَلَيْهِ بِهَا وَلَكِنَّهُ كَانَ بَارِزًا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ لَقِيَهُ وَكَانَ يَجْلِسُ بِالأَرْضِ وَيُوضَعُ طَعَامُهُ بِالأَرْضِ وَيَلْبَسُ الْغَلِيظَ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ عَبْدَهُ وَيَلْعَقُ وَاللَّهِ يَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا مرسل وليس فيه ذكر لترقيع القميص أو خصف النعل ومراسيل الحسن من أوهى المراسيل

وعليه يبقى الخبر بهذا السياق ضعيفاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان يمشي مشيا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (4/ 61) : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسن بن النقور أنا محمد بن عبد الرحمن المخلص نا الحسين بن إسماعيل المحاملي نا عبيد الله بن جرير بن جبلة نا ابن أبي نا يحيى بن راشد نا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال:

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمشي مشيا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان

وهو في المخلصيات لمحمد بن عبد الرحمن بن المخلص

يحيى بن راشد بين الضعيف والضعيف جداً

قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال أبو زرعة : شيخ لين الحديث.

و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، فى حديثه إنكار ، و أرجو أن لا يكون ممن يكذب.

و قال النسائى : ضعيف.

و قال الدارقطنى : صويلح يعتبر به.

و قال صالح بن محمد : لا شىء . اهـ

كلمة ابن معين وصالح بن محمد جرح شديد وكذلك أبو زرعة على التحقيق فإنه يطلق (لين) على الضعفاء جداً كما حققته في بحث مستقل

وقال ابن المبارك في الزهد 824 - أخبرنا أبو إسرائيل ، عن سيار أبي الحكم ، حدثنا قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مشية السوقى ، لا العاجز ، ولا الكسلان.

سيار أبو الحكم من أتباع التابعين فهذا معضل ومراسيل صغار التابعين لا تصلح في الشواهد فكيف بأتباع التابعين

فالخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة : (إذا توضأت فمضمض)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال أبو داود 142: حدثنا قتيبة بن سعيد في آخرين قالوا: ثنا يحيى بن سليم، عن إسماعيل بن كثير، عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه لقيط بن صبرة.

قال: كنت وافد بني المنتفق، أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: فلما قدمنا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم نصادفه في منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين قال: فأمرت لنا بخزيرة فصنعت لنا.

قال: وأُتينا بقناع، ولم يقل قتيبة القناع، والقناع: الطبق فيه تمر، ثم جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:

"هل أصبتم شيئاً؟ أو أمر لكم بشيءٍ؟."

قال: قلنا: نعم يا رسول اللّه، قال: فبينا نحن مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جلوس إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح ومعه سخلةٌ تيعر، فقال: ما ولّدت يا فلان.

قال: بهمة، قال: فاذبح لنا مكانها شاة، ثم قال: لا تحسِبنّ، ولم يقل لا تحسَبنّ، أنّا من أجلك ذبحناها، لنا غنم مائة لا نريد أن تزيد، فإذا ولّد الراعي بهمةً ذبحنا مكانها شاة.

قال: قلت: يا رسول اللّه، إن لي امرأةً وإن في لسانها شيئاً -يعني: البذاء- قال: فطلقها إذاً.

قال: قلت: يا رسول اللّه، إن لها صحبة ولي منها ولد، قال: فمرها، يقول: عظها فإن يك فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك كضربك أميّتك، فقلت: يا رسول الله أخبرني عن الوضوء.

قال: "أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائماً."

143 :حدثنا عقبة بن مكرم، ثنا يحيى بن سعيد، ثنا ابن جريج، حدثني إسماعيل بن كثير، عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه وافد بني المنتفق أنه أتى عائشة فذكر معناه.

قال: فلم ننشب أن جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتقلع: يتكفّأ، وقال: "عصيدة" مكان "خزيرة."

144 :حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا أبو عاصم، ثنا ابن جريج بهذا الحديث، قال فيه:"إذا توضأت فمضمض."

أقول : هذا الحديث رواه جماعة عن إسماعيل بن كثير

1 -يحيى بن سليم وروايته المتقدمة عند أبي داود أعلاه وهي عند الترمذي (788) وهي عند أبي داود في أماكن أخرى من سننه

ولم يذكر يحيى زيادة (إذا توضأت فمضمض).

2 -داود بن عبد الرحمن وروايته عند البخاري في الأدب المفرد ، وليس في روايته تلك الزيادة.

3 -سفيان بن سعيد الثوري وروايته عند النسائي في الكبرى (99) والبيهقي في الكبرى (228) ط دار الكتب العلمية ولم يذكر الزيادة أيضاً

4 -عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

ورواه عنه جماعة

أ- يحيى بن سعيد القطان وحديثه عند أبي داود وغيره (143)،

ب- عبد الرزاق وخبره في مصنفه (80) ومن طريقه أحمد (16384)

ج- حجاج بن محمد المصيصي وحديثه عند الحاكم (538) ط دار المعرفة

وجميعهم لم يذكروا تلك الزيادة

د- أبو عاصم النبيل وقد تقدم ذكر روايته في بداية المقالة وقد ذكر هذه الزيادة وقد انفرد بها من دون أصحاب ابن جريج

وانفرد بها ابن جريج (إن حفظت عنه) من دون أصحاب إسماعيل بن كثير

وأبو عاصم نفسه قد روى هذا الحديث من دون هذه الزيادة

إذ روى الدارمي في مسنده (706) ط الدكتور البغا ، عن أبي عاصم فذكر الخبر بدون هذه الزيادة

ولا شك أن الدارمي أحفظ من محمد بن يحيى الذهلي، وعليه فإن الزيادة شاذة

وهي أقوى ما استدل به القائلون بوجوب المضمضة والإستنشاق ، وقد أورد البيهقي في السنن الكبرى بقية الأحاديث التي في الباب وبين عللها فراجعه فإنه مهم.

وأقوى ما استدل به القائلون باستحباب المضمضة والإستنشاق

ما روى أبو داود 135- حدثنا مسدد، ثنا أبو عوانة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده:

أن رجلاً أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول اللّه، كيف الطهور؟

فدعا بماءٍ في إناء فغسل كفَّيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه وأدخل إصبعيه السباحتين في أذنيه ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه وبالسبّاحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: "هكذا الوضوء؛ فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم" أو "ظلم وأساء."

فقالوا : لم يذكر المضمضة والاستنشاق ، مع كونه ذكر الوضوء تفصيلياً بذكر العدد ، وذكر مسح الأذنين مع كونها من الرأس ، فدل على أنه لم يكتف بذكر غسل الوجه عن المضمضة والاستنشاق.

ولكن هذا الخبر مما استنكر على عمرة بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقد جمع الإمام مسلم صاحب الصحيح جزءً فيما استنكر عليه.

ووجه النكارة في المتن قوله في المتن (أو نقص) وهذا مخالفٌ لعامة الأحاديث الصحيحة الدالة على جواز الوضوء مرةً مرةً ، ومرتين ومرتين.

وقد صرح بذلك ابن حجر في (فتح الباري : 233/1) : «بل ورد عنه صلى الله عليه وسلم ذم من زاد عليها ، وذلك فيما رواه أبو داود وغيره من طريق عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثًا ثلاثًا ، ثم قال : "من زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم" ، إسناده جيد ، لكن عدَّهُ مسلم في جملة ما أُنكر على عمرو بن شعيب ، لأن ظاهره ذم النقص من الثلاث ...» ا.هـ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في تاريخ بغداد (1639) أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرْبِيُّ الزَّاهِدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاثِ مائة، بَعْدَ مَجْلِسِ ابْنِ زَاطيَا، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ مغراء ، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

]لَيَوَدُّنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلاءِ[

عبد الرحمن بن مغراء ضعيف في روايته عن الأعمش وقد خولف

قال أحمد في الزهد 2087: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

لَيَوَدَّنَّ أَهْلُ الْبَلاَءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ.

وهذا أصح فسفيان أوثق ولا شك والحارث بن عميرة هذا مجهول وليس هو الشامي المعروف.

ثم إن متنه مختلف فحديث عبد الرحمن بن مغراء فيه (ليودن أهل العافية) وهذا فيه (ليودن أهل البلاء) وهذا تناقض بين بين اللفظين

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36751: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّخَعِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : يَوَدُّ أَهْلُ الْبَلاَءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ تُقْرَضُ بِالْمَقَارِيضِ.

وهذا فيه مبهم وموقوف ومتنه يوافق متن رواية سفيان لا رواية ابن مغراء

وقال الطبراني في الكبير 12829 : حدثنا السري بن سهل الجنديسابوري ثنا عبد الله بن رشيد ثنا مجاعة بن الزبير عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس : عن النبي صلى الله

عليه و سلم قال : (يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء ولاينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صبا حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم)

شيخ الطبراني وشيخ شيخه وشيخ شيخ شيخه كلهم ضعفاء وقد استغربه أبو نعيم

ولا يصلح لتقوية الخبر السابق لأن السابق منكر فقد ثبت أنه من كلام مسروق وأن متنه مختلف

وقد ضعف ابن الجوزي في الموضوعات ، وتعقبه السيوطي بما تم نقضه هنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 8635: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ مُصَفَّى الْحِمْصِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ.

إِسْمَاعِيلُ هَذَا أَظُنُّهُ ابْنَ عَيَّاشٍ وَلَمْ يَحْتَجَّا بِهِ.

محمود بن مصفى لا أعرفه إلا أن يكون محمد بن مصفى تصحف

وإسماعيل إن كان ابن عياش فالخبر منكر بمرة وذلك أنهم نصوا على أن ابن عياش على مناكير عن غير أهل بلده وليس معروفاً بالرواية عن أيوب بل لا أعرف له عن أيوب إلا هذا الخبر

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

فكيف إذا كان هذا المنفرد رجل كإسماعيل بن عياش معروف بالمناكير بل كيف ينفرد شامي بهذه السنة البصرية ، وهذا الخبر إنما يعرف بأبي هريرة لا أنس

فإن قيل : استظهر بعض أهل العلم أن إسماعيل هذا هو ابن علية وليس ابن عياش فابن علية ه تلميذ أيوب

فيقال : ولكن ابن مصفى ليس من تلاميذ إسماعيل ابن علية ولا يعرف بالراوية عنه أبداً فهذا السند مشوش وما ينبغي الاعتماد عليه ولعل الحاكم وهم فيه وخصوصاً أنه انفرد من دون بقية مصادر الإسلام ومثل هذه الأغلاط في الأسانيد كثيرة في كتابه

قال أحمد في مسنده 7970 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ:

إِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَ بِي عُمْرٌ أَنْ أَلْقَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ.

وهذا خبر شاذ الصواب فيه الوقف على أبي هريرة كما بينه الألباني في الضعيفة 5564

وهو كما قال فالخبر لا يصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (غزوة الخندق) من طريق عائشة رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 25097 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ، قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ.

قَالَتْ: فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ وَرَائِي، - يَعْنِي حِسَّ الْأَرْضِ، - قَالَتْ: فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، يَحْمِلُ مِجَنَّهُ.

قَالَتْ: فَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ. قَالَتْ: وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ.

قَالَتْ: فَمَرَّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

]البحر الرجز]

لَبِّثْ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلْ ... مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلْ

قَالَتْ: فَقُمْتُ، فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ، - يَعْنِي مِغْفَرًا، -

فَقَالَ عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكِ؟ لَعَمْرِي وَاللَّهِ إِنَّكِ لَجَرِيئَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ، أَوْ يَكُونَ تَحَوُّزٌ؟

قَالَتْ: فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الْأَرْضَ انْشَقَّتْ لِي سَاعَتَئِذٍ، فَدَخَلْتُ فِيهَا.

قَالَتْ: فَرَفَعَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ، وَيْحَكَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ أَوِ الْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِقَةِ، بِسَهْمٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعَرَقَةِ، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ، فَقَطَعَهُ، فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَعْدٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ قُرَيْظَةَ.

قَالَتْ: وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَتْ: فَرَقَأَ كَلْمُهُ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَكَفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا، فَلَحِقَ أَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِتِهَامَةَ، وَلَحِقَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ وَمَنْ مَعَهُ بِنَجْدٍ، وَرَجَعَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ، فَتَحَصَّنُوا فِي صَيَاصِيهِمْ.

وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَضَعَ السِّلَاحَ، وَأَمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَضُرِبَتْ عَلَى سَعْدٍ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَتْ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ عَلَى ثَنَايَاهُ لَنَقْعُ الْغُبَارِ فَقَالَ: أَقَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟

وَاللَّهِ مَا وَضَعَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ السِّلَاحَ، اخْرُجْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَاتِلْهُمْ. قَالَتْ: فَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأْمَتَهُ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ أَنْ يَخْرُجُوا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ عَلَى بَنِي غَنْمٍ، وَهُمْ جِيرَانُ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُ، فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟.

فَقَالُوا: مَرَّ بِنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ، وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ تُشْبِهُ لِحْيَتُهُ وَسُنَّةُ وَجْهِهِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقَالَتْ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا اشْتَدَّ حَصْرُهُمْ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، قِيلَ لَهُمْ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَشَارُوا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ.

قَالُوا: نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَنَزَلُوا، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأُتِيَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ، قَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ، وَحَفَّ بِهِ قَوْمُهُ.

فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، حُلَفَاؤُكَ وَمَوَالِيكَ وَأَهْلُ النِّكَايَةِ وَمَنْ قَدْ عَلِمْتَ. قَالَتْ: لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ دُورِهِمْ، الْتَفَتَ إِلَى قَوْمِهِ.

فَقَالَ: قَدْ أَنَى لِي أَنْ لَا أُبَالِيَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزَلُوهُ.

فَقَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احْكُمْ فِيهِمْ.

قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ، أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَتُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ - وَقَالَ يَزِيدُ بِبَغْدَادَ: وَيُقْسَمُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُولِهِز

قَالَتْ: ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا، فَأَبْقِنِي لَهَا، وَإِنْ كُنْتَ قَطَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ.

قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كَلْمُهُ، وَكَانَ قَدْ بَرِئَ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْخُرْصِ، وَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ الَّتِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

قَالَتْ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ بُكَاءَ عُمَرَ مِنْ بُكَاءِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}.

قَالَ عَلْقَمَةُ: قُلْتُ: أَيْ أُمَّهْ، فَكَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ؟

قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجِدَ، فَإِنَّمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ

عمرو بن علقمة روى عنه ابنه فقط ، ولم يوثقه معتبر غير أن الترمذي صحح له ، فمثله يقبل حديثه إن لم يوجد فيه ما يستنكر ، وفي هذا المتن ما يستنكر

فمنه قول عائشة (كَانَتْ عَيْنُهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ) ، وقد بكى على إبراهيم ابنه ، وبكى على جعفر بن أبي طالب ، وقد يكون الوهم من محمد بن عمرو فإنه مختلف فيه اختلافاً شديداً

وزيادة قول عمر (سيدنا الله) بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم (قوموا إلى سيدكم) إلى النكارة ما هي

وهذه اللفظة كأنه يرويها عن أبي سعيد الخدري وليس عائشة بدليل قوله (قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَأَنْزَلُوهُ.

فَقَالَ عُمَرُ: سَيِّدُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: أَنْزِلُوهُ، فَأَنْزَلُوهُ)

فمن أبو سعيد إلا الخدري

وقد روى هذه القصة كما في صحيح البخاري وغيره ، وليس فيها تلك الزيادات

فالخبر بهذا السياق والزيادات لا يثبت.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث ابن عباس : (أول ما خلق اللّه القلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن أحمد في السنة 763 : أخبرنا أحمد بن جميل من أهل مرو ، أنا عبد الله بن المبارك ، أنا رباح بن زيد ، عن عمر بن حبيب ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إن أول ما خلق الله عز وجل القلم فأمره ، فكتب كل شيء يكون.

وقد روي بسندٍ أصح موقوفاً

قال عبد الله بن أحمد في السنة 806 : حدثني أبي ، نا يحيى بن سعيد ، عن هشام يعني الدستوائي ، حدثني القاسم بن أبي بزة ، حدثني عروة بن عامر ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول:

إن أول ما خلق الله عز وجل القلم فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق ، فالكتاب عنده ، ثم قرأ { وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم }.

وهشام لا شك أوثق من عمر ، وقد روي هذا الخبر من طرق كثيرةٍ عن ابن عباس موقوفاً استوعبها الوادعي في [أحاديث معلة ظاهرها الصحة] ورجح هناك الوقف وهو كما قال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أن حبراً قال للنبي صلى اللّه عليه وسلم نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 27093 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ قُتَيْلَةَ بِنْتِ صَيْفِيٍّ الْجُهَنِيَّةِ قَالَتْ:

أَتَى حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، قَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟."

قَالَ: تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ وَالْكَعْبَةِ، قَالَتْ: فَأَمْهَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا

ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ قَالَ: فَمَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ "، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ نِدًّا، قَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟.

قَالَ: تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، قَالَ: فَأَمْهَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ قَالَ، فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلْيَفْصِلْ بَيْنَهُمَا ثُمَّ شِئْتَ"

وقد خالف معبد بن خالد منصور بن المعتمر سنداً ومتناً

قال أحمد في مسنده 23265 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشَاءَ فُلَانٌ، قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ"

وقد رجح الإمام البخاري رواية منصور المختصرة

قال الترمذي في العلل الكبير 279 - حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا الفضل بن موسى ، وأبو أحمد الزبيري قالا : حدثنا مسعر ، عن معبد بن خالد ، عن عبد الله بن يسار ، عن قتيلة ، امرأة من جهينة أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تنددون ، وإنكم تشركون ، تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة . فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا : ورب الكعبة . ويقول أحدهم ما شاء الله ، ثم شئت . سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : هكذا روى معبد بن خالد ، عن عبد الله بن يسار ، عن قتيلة . وقال منصور : عن عبد الله بن يسار ، عن حذيفة ، قال محمد : حديث منصور أشبه عندي وأصح

وعبد الله بن يسار مطعون في سماعه من حذيفة

قال العلائي في جامع التحصيل :" 407 : عبد الله بن يسار آخر قال عثمان بن سعيد سألت يحيى بن معين عن عبد الله بن يسار الذي يروي منصور عنه عن حذيفة لا تقولوا ما شاء الله ألقي حذيفة قال لا أعلمه قلت وروي أيضا عن علي رضي الله عنه فيكون أيضا مرسلا"

ولا أدري ما وجه كلمة العلائي في شأن علي فإن حذيفة أقدم وفاةً من علي ، ولكن يمكن الطعن في سماعه من قتيلة أيضاً إذ لا يعرف متى توفيت فقد تكون توفيت قبل حذيفة أو في السنة نفسها

وللحديث المطول شاهد من حديث الطفيل بن سخبرة ولكن دون الكلام على الحلف بغير الله ، وذكر قدوم الحبر

قال أحمد في مسنده 20694 : حَدَّثَنَا بَهْزٌ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ طُفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ، أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا، أَنَّهُ رَأَى فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنَّهُ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ ؟

قَالُوا: نَحْنُ الْيَهُودُ، قَالَ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللهِ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللهُ، وَشَاءَ مُحَمَّدٌ.

ثُمَّ مَرَّ بِرَهْطٍ مِنَ النَّصَارَى.

فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا: نَحْنُ النَّصَارَى، فَقَالَ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، قَالُوا: وَأَنْتُمُ الْقَوْمُ ، لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللهُ، وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ ،

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: " هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا ؟.

قَالَ عَفَّانُ: قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا صَلَّوْا، خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنْكُمْ، أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا "، قَالَ: " لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ

وزيادة (يمنعني الحياء) قد روى الحديث شعبة ولم يذكرها

قال ابن بشران في الأمالي 209 : أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن المعدل ، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي ، ثنا عفان ، ثنا شعبة ، قال ابن عمير : أخبرني . قال : سمعت ربعي بن حراش ، عن الطفيل بن سخبرة : أن رجلا رأى في المنام أن نعم القوم قوم محمد صلى الله عليه وسلم لولا أنهم يقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده.

وقال ابن قانع في معجم الصحابة 759 : حدثنا علي بن محمد ، نا أبو الوليد الطيالسي ، نا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش قال : سمعته يحدث عن الطفيل ، أو أبي الطفيل أخي عائشة - شك أبو الوليد - قال القاضي ابن قانع : وليس له معنى في قوله : أو أبي الطفيل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا من اليهود رأى في المنام : نعم القوم قوم محمد صلى الله عليه وسلم ، لولا أنهم يقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. :

لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده.

وكذا رواه عبيد الله بن عمرو الرقي كما عند البيهقي في الأسماء والصفات (292) ولم يذكر تلك اللفظة ، وقد دمج الطبراني بين رواية حماد ورواية شعبة فذكر اللفظة فلعله جعل السياق لحماد وإلا عند الفصل تبين أن شعبة لم يذكرها

وحماد بن سلمة ينظر فيما يتفرد به من دون شعبة

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي :" وقال مسلم في كتاب التمييز ، ((اجتماع أهل الحديث من علمائهم على أن أثبت الناس في ثابت حماد بن سلمة ، كذلك قال يحيى القطان ،ويحيى بن معين ، أحمد بن حنبل ، وغيرهم من أهل المعرفة)).

))وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت كحديثه عن قتادة وأيوب ، وداود بن لأبي هند ، والجريري ، ويحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، وأشباههم فإنه يخطئ في حديثهنم كثيراً ، وغير حماد في في هؤلاء أثبت عندهم ، كحماد بن زيد ، وعبد الوارث،ويزيد بن زريع((

فالأقرب أن الزيادة شاذة وقد يكون الحمل فيها على عبد الملك بن عمير فإنه كان قد تغير بآخره

والخلاصة أن قصة إتيان الحبر للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنكاره عليه الحلف بغير الله لا تثبت ، وإنما وردت في وجه مرجوح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أذن لي أن أحدث عن ملك – أو ديك – قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في المطالب العالية 3436:

قال أَبُو يَعْلَى : حدثنا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ (مَلَكٍ) قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ (الْأَرْضِ) السَّابِعَةِ ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ ، يَقُولُ : سُبْحَانَكَ أَيْنَ كُنْتَ وَأَيْنَ تَكُونُ.

صَحِيحٌ. انتهى

أقول : وهذا الحديث غريب فإن إسحاق انفرد به عن إسرائيل وإسرائيل عن معاوية وكل السند انفرادات

فأين أصحاب أبي هريرة والمقبري على كثرتهم من هذا الحديث حتى ينفرد به كوفي مختلف فيه كإسرائيل من دون عامة أصحاب أهل المدينة ، وكذا إسحاق بن منصور لا يحتمل منه مثل هذا التفرد

وقد خولف عمرو الناقد في متن الحديث فقال غيره (ديك) بدل (ملك)

قال الطبراني في الأوسط 7535 : حدثنا محمد بن العباس ، ثنا الفضل بن سهل الأعرج ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إسرائيل ، عن معاوية بن إسحاق ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : .

إن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض ، وعنقه منثني تحت العرش ، وهو يقول : سبحانك ما أعظمك ربنا فرد عليه : ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا.

لم يرو هذا الحديث عن معاوية بن إسحاق إلا إسرائيل ، تفرد به : إسحاق بن منصور.

فلم يذكر (أين كنت وأين تكون) ، وتأمل إشارة الطبراني إلى تلك التفردات الغريبة ومع ذلك ففي متنه اضطراب أيضاً

وقال الحاكم في المستدرك 7894 : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، أَنْبَأَ إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ رَبَّنَا.

قَالَ: فَيَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا.

ولهذه التفردات استنكر الدارقطني هذا الخبر في أطراف الأفراد والغرائب:" 5124-حديث: إذن لي أن أحدث ملك رجلاه . . . الحديث.

غريب من حديث معاوية بن إسحاق بن طلحة عنه، تفرد به إسحاق بن منصور عن إسرائيل عنه، ولم أره إلا من حديث حمدان بن عمر البزار عنه، وغيره يرويه عن إسرائيل عن إبراهيم بن إسحاق وهو إبراهيم بن الفضيل عن المقبري"

وجاء في علل الدارقطني :" س 1475- وسُئِل عَن حَدِيثِ سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : أَنَّ الله أَذِن لِي أَن أُحَدِّث عَن مَلَكٍ قَد خَرَقَت رِجلاَهُ الأَرض السّابِعَة ، والعَرشُ عَلَى مَنكِبِهِ ، وهُو يَقُولُ ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ إِسرائِيلُ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ إِسحاقُ بن مَنصُورٍ السَّلُولِيُّ ، عَن إِسرائِيل ، عَن مُعاوِيَة بنِ إِسحاق ، عَنِ المَقبُرِيِّ ، عَن أَبِي هُرَيرة.

وغَيرُهُ يَروِيهِ ، عَن إِسرائِيل ، عَن إِبراهِيم أَبِي إِسحاق وهُو إِبراهِيمُ بن الفَضلِ مَدِينِيٌّ ضَعِيفٌ"

وإبراهيم بن الفضل الذي جعل الدارقطني الحديث حديثه متروك ، ولم أقف على روايته.

وذلك والله أعلم لقلة ما يروي الأئمة للمتروكين ، ولكن متن الحديث يناسب أن يكون إبراهيم بن الفضل فهذا يبرر لنا إعراض عامة أئمة الإسلام عن روايته ، وذلك التفرد الغريب والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : ([والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة] هم الذين يصومون ويصلون ويخافون أن لا يقبل منهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3175 : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ الهَمْدَانِيِّ:

أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟

قَالَ: " لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ}.

وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا

هذا معلول بالانقطاع

قال العلائي في جامع التحصيل :" 429 - عبد الرحمن بن سعيد بن وهب قال أبو حاتم لم يلق عائشة رضي الله عنها"

وقد اختلف على عبد الرحمن

قال الطبراني في الأوسط 4112 : حدثنا علي بن سعيد الرازي قال : نا عمرو بن رافع أبو حجر قال : نا الحكم بن بشير بن سلمان قال : نا عمرو بن قيس الملائي ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قالت عائشة : يا رسول الله ، { والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة } أهم الذين يخطئون ويعملون بالمعاصي ؟ فقال : لا ، يا عائشة ، هم الذين يصلون ، ويتصدقون ، وقلوبهم وجلة.

لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا الحكم بن بشير .

وقول الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا الحكم بن بشير) إشارة إلى وجود علة ورواية الترمذي المرسلة لا شك أنها أصح.

فإن في هذا السند الحكم بن بشير وهو صدوق أما سند الترمذي إلى عبد الرحمن فكله ثقات أثبات وخصوصاً أنه قد رواه الجمع الغفير عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن لذا رجح الدارقطني الرواية المرسلة

جاء في علل الدارقطني :" س 2216 : وسُئِل عَن حَدِيثِ أَبِي حازِمٍ ، عَن أَبِي هُرَيرة ، قال : قالَت عائِشَةُ : يا رَسُول اللهِ ، والَّذِين يُؤتُون ما آتَوا وقُلُوبُهُم وجِلَةٌ هُو الَّذِي يُذنِبُ الذَّنب وهُو وجِلٌ مِنهُ ؟ قال : لا ، ولَكِن هُو الَّذِي يَصُومُ ويُصَلِّي ويَتَصَدَّقُ ووَجِلَ.

فَقال : يَروِيهِ عَبد الرَّحمَنِ بن سَعِيدِ بنِ وهبٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ يَحيَى بن اليَمانِ ، عَن مالِكِ بنِ مِغوَلٍ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعِيدِ بنِ وهبٍ (عن أبيه) ، عَن عائِشَةَ.

وَغَيرُهُ يَروِيهِ عَن عَبدِ الرَّحمَنِ مُرسَلاً ، عَن عائِشَة ، وهُو المَحفُوظُ"

ما بين القوسين زيادة مني ، استدركتها من موطن آخر من العلل

وجاء في العلل أيضاً :" 3675 - وسُئِل عَن حَدِيثِ سَعِيدِ بنِ وهبٍ الهَمدانِيِّ ، عَن عائِشَة ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم فِي قَولِهِ تَعالَى : { يُؤتُون ما ءَاتَوا وقُلُوبُهُم وجِلَةٌ} قِيل : يا رَسُول الله هُو الَّذِي يَزنِي ويَسرِقُ ؟ قال : لا , ولَكِنَّهُ الَّذِي يُصَلِّي ، ويَصُومُ ، ويَتَصَدَّقُ ، ويَخافُ أَلا يُقبَل مِنهُ.

فَقال : يَروِيهِ مالِكُ بن مِغوَلٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ يَحيَى بن يَمانٍ ، عَن مالِكِ بنِ مِغوَلٍ ، عَن عَبدِ الرحمن بنِ سَعِيدِ بنِ وهبٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة وخالَفَهُ ابن عُلَيَّة وأَبُو أُسامَة ، ووَكِيعُ بن الجَرّاحِ ، رَوَوهُ عَن مالِكِ بنِ مِغوَلٍ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعِيدٍ ، عَن عائِشَة ، لَم يَذكُروا بَينَهُما أَحَدًا.

وَرَواهُ الحَسَنُ بن عَجلان ، وهُو ابن أَبِي جَعفَرٍ الجفري ، عَن مالِكِ بنِ مِغوَلٍ ، فَقال : عَن سَعِيدِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ ، عَن عائِشَة ، ووَهِم فِيهِ ، وإِنَّما هُو عَبد الرَّحمَنِ بن سَعِيدٍ.

وَرَواهُ عَمرو بن قَيسٍ المُلائِيُّ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعِيدٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ الحَسَنُ بن عَونٍ ، عَن سُفيان ، وعَمرٍو

بنِ رافِعٍ ، عَنِ الحَكَمِ بنِ بشير ، كلاهما عَن عَمرِو بنِ قَيسٍ المُلائِيّ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعِيدِ بنِ وهبٍ ، قال : قالَت عائِشَةُ : يا رَسُول اللهِ مُرسَلاً وخالَفَهُما عَبد الرَّحمَنِ بن بِشرِ بنِ الحَكَمِ ؛

فَرَواهُ عَن أَبِيهِ ، عَن عَمرِو بنِ قَيسٍ ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَعِيدٍ ، عَن عائِشَة ، مُرسَلاً" .

وقال الطبري في تفسيره أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ، ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ: ثنا لَيْثٌ، عَنْ مُغِيثٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: {الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} قَالَ: فَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا

ليث ضعيف والرجل من أهل مكة قد يكون هو الساقط في حديث عبد الرحمن ومغيث ما عرفته غير أن ليثاً قد اضطرب

وقال أيضاً حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، وَهُشَيْمٍ، عَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، جَمِيعًا، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَيَا ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا ابْنَةَ الصِّدِّيقِ هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَفْرَقُونَ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ»

وهذا معضل فليث وهشيم والعوام كلهم ليسوا تابعين بل أتباع تابعين ، وقد يكون مدار أخبارهم على عبد الرحمن فيرجع الخبر إلى الحديث المنقطع فكلهم يصلح أن يكون تلميذاً له ، أو يكونون قد أخذوا من رجل يصل إلى ذلك المجهول الذي أسقطه عبد الرحمن

وعليه فيبعد تصحيح الحديث بمثل هذه الطرق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ضحى بكبشين سمينين أملحين موجوئين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 25843 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ، سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ، أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوئَيْنِ قَالَ: فَيَذْبَحُ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمَّتِهِ مِمَّنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ، وَشَهِدَ لَهُ بِالْبَلَاغِ، وَيَذْبَحُ الْآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ"

عبد الله بن محمد بن عقيل

الراجح فيه الضعف وإليك تفصيل حاله

قال المزي في تهذيب الكمال :" ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة ، وَقَال : وكان منكر الحديث ، لا يحتجون بحديثه ، وكان كثير العلم.

وَقَال الحسن بن علي الحلواني ، عن علي بن المديني ، عن بشر بن عُمَر الزهراني : كان مالك لا يروي عنه.

قال علي : وكان يحيى بن سَعِيد لا يروي عنه.

وَقَال يعقوب بن شَيْبَة ، عن علي بن المديني : لم يدخل مالك في كتبه ابن عقيل ، ولا ابن أَبي فروة.

وَقَال في موضع آخر ، عن علي بن المديني : قال : سفيان بن عُيَيْنَة : رأيته يحدث نفسه ، فحملته على أنه قد تغير.

قال علي : ولم يرو عنه مالك بن أنس ، ولا يحيى بن سَعِيد القطان. قال يعقوب : وهذان ممن ينتقي الرجال.

قال يعقوب : وابن عقيل صدوق ، وفي حديثه ضعف شديد جدا.

وَقَال سَعِيد بن نصير: قلت ليحيى بن مَعِين : إن ابن عُيَيْنَة كان يقول : أربعة من قريش ، يمسك عن حديثهم. قال : من هم ؟ قلت : فلان ، وعلي بن زيد ، ويزيد بن أَبي زياد ، وابن عقيل وهو الرابع. فقال يحيى : نعم. قلت : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : فلان ، ثم علي بن زيد ، ثم يزيد بن أَبي زياد ، ثم ابن عقيل.

وَقَال عَمْرو بن علي : سمعت يحيى وعبد الرحمن جميعا يحدثان عن عَبد الله بن مُحَمد بن عَقِيل ، والناس يختلفون عليه.

وَقَال أبو معمر القَطِيعِيّ : كان ابن عُيَيْنَة لا يحمد حفظه.

وَقَال الحميدي عن سفيان : كان ابن عقيل في حفظه شيء ، فكرهت أن ألقه.

وَقَال صالح بن أحمد بن حنبل ، عن علي بن المديني : ذكرنا عند يحيى بن سَعِيد ضعف عاصم بن عُبَيد الله ، فقال يحيى : هو عندي نحو ابن عقيل.

وَقَال حنبل بن إسحاق ، عن أحمد بن حنبل : ابن عقيل منكر الحديث.

وَقَال عَبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن مَعِين : هؤلاء الأربعة ، ليس حديثهم حجة : سهيل بن أَبي صالح ، والعلاء بن عبد الرحمن ، وعاصم بن عُبَيد الله ، وابن عقيل. قيل : فمحمد بن عَمْرو ؟ قال : فوقهم.

وَقَال عَباس الدُّورِيُّ ، عن يحيى بن مَعِين : ابن عقيل لا يحتج بحديثه.

وَقَال معاوية بن صالح ، وأحمد بن سعد بن أَبي مريم ، عن يحيى : ضعيف الحديث.

وَقَال مسلم بن الحجاج : قلت ليحيى بن مَعِين : عَبد الله بْن

محمد بن عقيل أحب إليك أو عاصم بن عُبَيد الله ؟ فقال : ما أحب واحدًا منهما ، يعني : في الحديث.

وَقَال أبو بكر بن أَبي خيثمة ، عن يحيى بن مَعِين : ليس بذاك.

وَقَال المفضل بن غسان الغلابي ، وعن يحيى بن مَعِين : ابن عقيل وعاصم بن عُبَيد الله متشابهان في ضعف الحديث.

وَقَال محمد بن عثمان بن أَبي شَيْبَة عن علي بن المديني : كان ضعيفا.

وَقَال أحمد بن عَبد الله العجلي : مدني تابعي ، جائز الحديث.

وَقَال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : توقف عنه ، عامة ما يرويه غريب

وَقَال أبو زُرْعَة : يتخلف عنه في الأسانيد.

وَقَال أبو حاتم : لين الحديث ، ليس بالقوي ، ولا بمن يحتج بحديثه ، يكتب حديثه ، وهو أحب إلي من تمام بن نجيح.

وَقَال النَّسَائي : ضعيف.

وَقَال أبو بكر بن خزيمة : لا أحتج به لسوء حفظه.

وَقَال الحاكم أبو أحمد : كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم يحتجان بحديثه ، ليس بذاك المتين المعتمد.

وَقَال التِّرْمِذِيّ : صدوق ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : كان

أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل.

قال محمد بن إسماعيل : وهو مقارب الحديث"

وَقَال أبو أحمد بن عدي : روى عنه جماعة من المعروفين الثقات ، وهو خير من ابن سمعان ، ويكتب حديثه"

أقول : فها أنت ترى أن الذين ضعفوه هم

1 -ابن سعد (وهذا ضعفه جداً)

2 -ابن المديني

3 -يحيى بن معين

4 -أبو زرعة الرازي

5 -أبو حاتم الرازي

6 -ابن خزيمة

7 -سفيان بن عيينة

8 -مالك بن أنس

9-يعقوب بن شيبة (وهذا ضعفه جداً)

10 -الجوزجاني

11 -أبو أحمد الحاكم

هؤلاء الذين ذكرهم المزي ، وأزيد عليه

12 -الدارقطني حيث قال في سننه (1/ 83) :" ليس بقوي "

13 -ابن حبان حيث قال في(المجروحين 2/ 3) :كان رديء الحفظ ، كان يحدث على التوهم فيجئ بالخبر على غير سننه ، فلما كثر ذلك في أخباره وجب مجانبتها والاحتجاج بضدها"

وزاد ابن حجر معهم ابن خراش

وأما الذين عدلوه فهم

1 -عبد الرحمن بن مهدي حيث روى عنه

2-الحميدي حيث احتج به فيما ذكر البخاري

3 -البخاري وقال :" مقارب الحديث"

4 -إسحاق بن راهوية حيث احتج به كما نقل البخاري

5 -العجلي وقال :" جائز الحديث"

6 -الترمذي وقال :" صدوق"

وأما أحمد فاختلفت الرواية عنه فذكر البخاري أنه احتج بحديثه ، وحنبل نقل تضعيف أحمد له

وقال أبو داود في سؤالاته ص 361 :" عن أحمد قال : حديث ابن عقيل في نفسي منه شيء"

وقال عبد الله بن أحمد في العلل (210/2) :" سئل أبي عن عاصم بن عبيد الله وعبد الله بن محمد بن عقيل فقال ما أقربهما وكان ابن عيينة يقول كان الأشياخ يتقون حديث عاصم بن عبيد الله"

وعليه ينبغي أن يذكر أحمد في المضعفين لعبد الله بن محمد بن عقيل

والآن بعض استعراض أقوال الأئمة في هذا الراوي أخلص إلى ترجيح ضعفه وذلك لعدة أسباب

الأول : أن عامة من عدله ، عدله تعديلاً منخفضاً فقالوا (مقارب الحديث) ، (وجائز الحديث) ، وعدد ممن ضعفه ، ضعفه جداً.

الثاني : أن الذين جرحوه هم الأكثر ، وعددٌ منهم جرحه جرحاً مفسراً فذكر سوء حفظه

و وهو مع ضعفه قد اضطرب في هذا الحديث

قال أحمد في مسنده 27190 : حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَإِذَا صَلَّى وَخَطَبَ النَّاسَ أَتَى بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلَّاهُ فَذَبَحَهُ بِنَفْسِهِ بِالْمُدْيَةِ، ثُمَّ يَقُولُ:

اللهُمَّ هَذَا عَنْ أُمَّتِي جَمِيعًا مِمَّنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لِي بِالْبَلَاغِ.

ثُمَّ يُؤْتَى بِالْآخَرِ فَيَذْبَحُهُ بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ: " هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "، فَيُطْعِمُهُمَا جَمِيعًا الْمَسَاكِينَ وَيَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ

مِنْهُمَا، فَمَكَثْنَا سِنِينَ لَيْسَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُضَحِّي قَدْ كَفَاهُ اللهُ الْمَئُونَةَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْغُرْمَ،

ولم يذكر لفظة (موجوأين)

وقال ابن حجر في المطالب العالية 2343 : وقال أبو بكر أيضا : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بكبشين أملحين أقرنين عظيمين موجوءين ، فأضجع أحدهما ، وقال : بسم الله ، والله أكبر ، اللهم عن محمد ، وآل محمد.

ثم أضجع الآخر ، وقال : بسم الله ، والله أكبر ، اللهم عن محمد ، وأمته من شهد لك بالتوحيد ، وشهد لي بالبلاغ.

وفي نسخة طالوت بن عباد 35: حَدَّثَنَا حَرْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ [عَنْهُ] وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالآخَرُ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتِهِ.

وقد نبه أبو حاتم على اضطراب ابن عقيل في الحديث

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1599- وسألتُ أبِي ، وأبا زُرعة ، عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ المُباركُ بنُ فضالة ، عن عَبدِ اللّهِ بنِ مُحمّدِ بنِ عقِيلٍ ، عن جابِرِ بنِ عَبدِ اللّهِ ، أنَّ رسُول صلى اللّه عليه وسلم ضحّى بِكبشينِ أملحينِ موجُوءينِ الحدِيثُ.

وروى هذا الحدِيث حمّادُ بنُ سلمة ، عن عَبدِ اللّهِ بنِ مُحمّدِ بنِ عقِيلٍ ، عن عَبدِ الرّحمنِ بنِ جابِرِ بنِ عَبدِ اللّهِ ، عن أبِيهِ جابِرٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

وروى هذا الحديث الثوري ، فقال : عن عَبد اللّه بن محمد بن عقيل ، عن أبِي سلمة ، عن أبِي هُريرة ، أو عائشة ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

ورواه عبيد اللّه بن عمرو ، وسعيد بن سلمة ، فقالا : عن عَبد اللّه.

بن محمد بن عقيل ، عن علِيّ بن حسين ، عن أبِي رافع ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

قلت لأبي زُرعة : فما الصحيح ؟ قال : ما أدري في ذا شيء.

قلت لأبي : ما الصحيح ؟ قال أبِي : ابن عقيل لا يضبط حديثه.

قلت : فأيهما أشبه عندك ؟ قال : اللّه أعلم.

وقال أبُو زُرعة : هذا من ابن عقيل ، الذين رووا عنِ ابن عقيل كلهم ثقات".

وقال أيضاً :" 1613: وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ قيسُ بنُ الرّبِيعِ ، عن عَبدِ اللّهِ بنِ مُحمّدِ بنِ عقِيلٍ ، عن علِيِّ بنِ الحُسينِ ، عن أبِي رافِعٍ مولى رسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم ، قال : كان رسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يُضحِّي بِكبشينِ أقرنينِ أملحينِ الحدِيثُ.

قال أبِي : رواهُ حمّادُ بنُ سلمة ، عنِ ابنِ عقِيلٍ ، عن عَبدِ الرّحمنِ بنِ جابِرٍ ، عن جابِرٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

ورواهُ مُباركُ بنُ فضالة ، عنِ ابنِ عقِيلٍ ، عن جابِرٍ لا يقُولُ : عنِ ابنِ جابِرٍ.

قُلتُ لأبِي : أيُّهُما الصّحِيحُ ؟ قال : هذا مِن تخلِيطِ ابنِ عقِيلٍ"

ولبعضه شاهد من حديث أبي الدرداء

قال أحمد في مسنده 21714 : حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ، عَنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ يَعْلَى بْنِ نُعْمَانَ، عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " ضَحَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ جَذَعَيْنِ خَصِيَّيْنِ"

حجاج بن أرطأة مدلس . وقد ضعف هذا الخبر بعينه الإمام الدارقطني:

1077 -وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ جَذَعَيْنِ أَمْلَحَيْنِ.

فَقَالَ: يَرْوِيهِ ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِيهِ.

وَرَوَاهُ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَقَالَ أَبُو شِهَابٍ الْحَنَّاطُ: عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ يَعْلَى، عَنِ النُّعْمَانِ، عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عن أبيه، وقال عباد بْنُ الْعَوَّامِ: عَنْ حَجَّاجٍ، عَنِ ابْنِ نُعْمَانَ، عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِيهِ.

وقال أيضا عباد، عن الْحَجَّاجِ، عَنْ يَعْلَى، وَلَمْ يَنْسِبْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وَلَا يُثْبَتُ، لِأَنَّ الْحَجَّاجَ، وَابْنَ أَبِي لَيْلَى لَيْسَا بِحَافِظَيْنِ.انتهى

وقد صح تضحية النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين ولم يذكر أنهما كانا موجوأين

قال البخاري في صحيحه 5558 : حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ

وهو في صحيح مسلم

وقال مسلم في صحيحه 5132- [19-1967] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ حَيْوَةُ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ ، فَقَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ ، هَلُمِّي الْمُدْيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ ، فَفَعَلَتْ : ثُمَّ أَخَذَهَا ، وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ ، ثُمَّ ذَبَحَهُ ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ.

وزيادة (موجوأين) الراجح عندي شذوذها ، لاضطراب ابن عقيل في تلك الزيادة ، ولعدم ورودها في الأحاديث الصحيحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام علىى حديث : (إذا زار أحدكم أخاه فليجلس عنده ولا يقومن حتى يستأذنه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس 181- قال : أخبرنا أبي ، أخبرنا ابن النقور ، أخبرنا علي بن عمر الحربي ، حدثنا عبيد الله بن محمد بن الحسن بن أسعد الأصبهاني ، حدثنا يحيى بن واقد أبو صالح الطائي ، حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية ، عن أبيه ، عن جبلة بن

سحيم ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا زار أحدكم أخاه فليجلس عنده ، ولا يقومن حتى يستأذنه.

وقال ابن الشجري في أماليه قال أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني بقراءتي عليه، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال حدثنا إسحق بن محمد بن حكيم، قال حدثنا يحيى بن واقد، قال حدثنا ابن أبي غنية، قال حدثنا أبي، قال حدثنا جبلة بن سحيم عن ابن عمر، قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إذا زار أحدكم أخاه فلا يقوم حتى يستأذنه. "

هذا الحديث بهذا اللفظ انفرد به يحيى بن واقد الطائي وهو من أهل الشعر والنحو ، ويستغرب انفراده بسنةٍ كهذه بهذا السند السليم

ثم اكتشفت بدلالة بعض الإخوة أنه قد صحف في متن الخبر فقال (لا يقومن) والصواب (لا يقررن)

خالفه جبل الحفظ أحمد ابن حنبل فرواه هكذا

قال أحمد في مسنده 6149 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ مَعَ صَاحِبِهِ فَلَا يَقْرِنَنَّ حَتَّى يَسْتَأْمِرَهُ " يَعْنِي التَّمْرَ

وحديث الإقران معروف عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر

قال البخاري 2489 - حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْرُنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ جَمِيعًا حَتَّى يَسْتَأْذِنَ أَصْحَابَهُ

وقال أيضاً 5446 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ قَالَ أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَرَزَقَنَا تَمْرًا فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ وَيَقُولُ لَا تُقَارِنُوا فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْقِرَانِ ثُمَّ يَقُولُ إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ قَالَ شُعْبَةُ الْإِذْنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ

وكذا رواه مسلم

فالخبر محض تصحيف والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 5200 : حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني ثنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن أبي موسى عن أبي مريم عن أبي هريرة قال

إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضا

قال معاوية وحدثني عبد الوهاب بن بخت عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مثله سواء

الحديث المرفوع استنكر على معاوية بن صالح ابن عدي في الكامل. (8/ 144)

واستنكره ابن حبان على عبد الوهاب بن بخت في المجروحين. (2/147)

والأقرب أن الحمل على معاوية بن صالح فانفراد رجل حمصي بسنة من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة لا تعرف عند أهل المدينة مظنة نكارة

والسند الأول : فيه جهالة أبي موسى

وقد ورد هذا من فعل الصحابة قال البخاري في الأدب المفرد 1011: حَدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدثنا الضَّحَّاكُ بْنُ نَبْرَاسٍ أَبُو الْحَسَنِ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم كَانُوا يَكُونُونَ مُجْتَمِعِينَ فَتَسْتَقْبِلُهُمُ الشَّجَرَةُ، فَتَنْطَلِقُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَنْ

يَمِينِهَا وَطَائِفَةٌ عَنْ شِمَالِهَا، فَإِذَا الْتَقَوْا سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

الضحاك بن نبراس

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال أبو حاتم : لين الحديث.

و قال النسائى : متروك الحديث.

و قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم.

و قال أبو جعفر العقيلى : فى حديثه وهم.

و قال أبو أحمد بن عدى : و ليس رواياته بالكثيرة.

و قال الدارقطنى : ضعيف.

و قال ابن حبان : يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات"

ولكن له شاهد قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار (13/ 155) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ

الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، وَحُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَاشَوْنَ، فَإِذَا لَقِيَتْهُمْ شَجَرَةٌ أَوْ أَكَمَةٌ تَفَرَّقُوا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا، فَإِذَا الْتَقَوْا مُرُورًا بِهَا سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

والخلاصة أن الخبر ثابت من فعل الصحابة أما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقد استنكره من ذكرت لك من أهل العلم.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان يغير الاسم القبيح)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 2839 : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ المُقَدَّمِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ الِاسْمَ القَبِيحَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَرُبَّمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، فِي هَذَا الحَدِيثِ: هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَائِشَةَ.

وقال الطبراني في الأوسط 349 : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَاسِرِ الْبَغْدَادِيُّ، خَالُ أَبِي الْأَذَانِ , حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ الْأَزْهَرِ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ الْأَزْرَقُ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ اسْمًا قَبِيحًا غَيَّرَهُ , فَمَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا عُفْرَةُ , فَسَمَّاهَا خَضِرَةً. لَمْ يَرْوِهِ عَنْ شَرِيكٍ إِلَّا إِسْحَاقُ

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26416: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إذَا سَمِعَ الِاسْمَ الْقَبِيحَ حَوَّلَهُ إلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ.

وهذا هو الصواب , وقد رجحه البخاري والدارقطني

قال الترمذي في العلل الكبير :" 417 : حدثنا محمد بن نافع أبو بكر ، حدثنا عمر بن علي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال مرة عن عائشة ، وقال مرة عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح إلى الاسم الحسن .

سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : إنما يروى هذا عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا"

وجاء في علل الدارقطني :" 3542 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة كان النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم إِذا سَمِع الاسم القَبِيح غيره.

فَقال : يَروِيهِ مُحَمد بن الحَسَنِ الهَمدانِيُّ ، وشَرِيكٌ ، وعُمَرُ بن عَلِيٍّ المقدمي ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، وقال المقدمي فِي حَدِيثِهِ ، وقال هِشامٌ مَرَّةً : عَن أَبِيهِ ، ولَم يَذكُر عائِشَة.

وَرَواهُ عَبَدَةُ بن سُلَيمان ، وحَمّاد بن سَلَمَة ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، مُرسَلاً ، وهُو الصَّحيحُ"

ومراسيل عروة قوية ولها شواهد من تصرفات النبي الكثيرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إذا أتاه الرجل وله الاسم لا يحبه حوله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 1227 : حدثنا محمد بن عوف ، نا أبو اليمان ، نا إسماعيل بن عياش ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد قال : قال عتبة رضي الله عنه:

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الرجل وله الاسم لا يحبه حوله ، ولقد أتيناه تسعة من بني سليم أكبرنا العرباض بن سارية فبايعناه جميعا معا.

شريح بن عبيد قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن دحيم : من شيوخ حمص الكبار ، ثقة.

و قال غيره : سئل محمد بن عوف : هل سمع شريح بن عبيد من أبى الدرداء ؟ فقال : لا.

قيل له : فسمع من أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما أظن ذلك.

و ذلك أنه لا يقول فى شىء من ذلك سمعت ، و هو ثقة .

و قال ابن أبى حاتم فى " المراسيل " ، عن أبيه : لم يدرك أبا أمامة ، و لا المقدام ، و لا الحارث بن الحارث ، و هو عن أبى مالك الأشعرى مرسل . انتهى.

أقول : وبين وفاة أبي أمامة ووفاة عتبة عام واحد فقط

فإن قلت أن البخاير ذكر أنه سمع معاوية فيقال : قول البخاري هذا معارض بما تقدم.

فكيف يكون أدرك معاوية وهو لم يدرك كل أولئك الذين سماهم أبو حاتم وعامتهم مات بعد معاوية ، وقول أبي حاتم (لم يدرك) نص في عدم الادراك وليس فقط عدم السماع ، والبخاري له أوهام معروفة في شأن رواة أهل الشام

قال الذهبي في ترجمة خالد بن اللجلاج العامري: "... وقال البخاري: سمع من عمر، والبخاري ليس بالخبير برجال الشام، وهذه من أوهامه (تاريخ الإسلام 1727)

*وقال في ترجمة القاسم أبو عبد الرحمن الدمشقي: " ... وذكر البخاري في تاريخه: أنه سمع علياً وابن مسعود فوهم" (تاريخ الإسلام 1767).

*وقال ابن رجب: "وقد ذكر البخاري في تاريخه أن يحيى بن أبي المطاع سمع من العرباض اعتماداً على هذه الرواية، إلا أن حفاظ أهل الشام أنكروا ذلك، وقالوا: يحيى بن أبي المطاع لم يسمع من العرباض ولم يلقه وهذه

الرواية غلط. وممن ذكر ذلك زرعة الدمشقي وحكاه عن دحيم.

وهؤلاء أعرف بشيوخهم من غيرهم. والبخاري (رحمه الله) يقع له في تاريخه أوهام في أخبار أهل الشام" (جامع العلوم والحكم) - هذا مستفاد من بعض الإخوة–

وعليه فالخبر الصواب أنه منقطع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (حد يقام في الأرض خير للناس من أن يمطروا أربعين صباحاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 4765 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّابُونِيُّ قَالَ: نَا زُرَيْقُ بْنُ السِّخْتِ قَالَ: نَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ قَالَ: نَا عَفَّانُ بْنُ جُبَيْرٍ الطَّائِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عِكْرِمَةَ إِلَّا عَفَّانُ بْنُ جُبَيْرٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، وَلَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ"

زريق وعفان مجهولان وفي متنه غرابة شديدة والانفراد عن عكرمة عن ابن عباس بمثل هذا يكاد يكون منكراً

وقال أحمد في مسنده 8738 : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ يَزِيدَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " حَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ - أَوْ أَرْبَعِينَ - صَبَاحًا"

جرير بن يزيد قال فيه أبو زرعة :" شامي منكر الحديث " وهذا تضعيف شديد ولا ينفعه ساعتئذٍ توثيق ابن حبان المتساهل ، وانفراده وهو شامي من دون عامة أصحاب أبي زرعة الكوفي على كثرتهم مظنة نكارة.

وقال ابن حبان في صحيحه 4397 : أَخْبَرَنَا ابْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِقَامَةُ حَدٍّ بِأَرْضٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

وهذا سندٌ ظاهره الصحة ولكنه معلول

قال النسائي في سننه 4920 : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ قَالَ أَنْبَأَنَا إِسْمَعِيلُ قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِقَامَةُ حَدٍّ بِأَرْضٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

هذا موقوف وعاد إلى جرير بن يزيد منكر الحديث.

غير أنني وجدت أحمد كما في السنة للخلال يذكر هذا الأثر موقوفاً على أبي هريرة

وهذا ما رجحه الدارقطني في العلل حيث جاء فيه:

2231 :وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ: حَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

فَقَالَ: يَرْوِيهِ جَرِيرُ بْنُ يَزِيدَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَرَوَاهُ عِيسَى بْنُ يَزِيدَ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْهُ، عَنْ أَبِي زرعة مرفوعا.

وَخَالَفَهُمَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَرَوَاهُ عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا.

وَاخْتُلِفَ عَنْ يُونُسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَرَوَاهُ أَصْحَابُ ابْنِ عُلَيَّةَ عَنْهُ، عَنْ يُونُسَ هَكَذَا.

وَخَالَفَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ الْمِصِّيصِيُّ، فَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مَرْفُوعًا.

وَالصَّحِيحُ عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا.انتهى

فخبر أبي هريرة موقوف.

وخبر ابن عباس شبه منكر , والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (طيبت رسول اللّه ......حين أحرم وحين رمى جمرة العقبة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وبقي الكلام على خبر عمر بن عبد الله بن عروة انه سمع عروة والقاسم يخبران عن عائشة قالت : طيبت رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدي بذريرة لحجة الوداع للحل والإحرام حين أحرم وحين رمى جمرة العقبة يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت

رواه أحمد في مسنده وقولها (حين رمى الجمرة) لعله يفيد معنى خبر ابن عباس وإن كان ربما دفعه قولها (قبل أن يطوف) فدل على أنها سكتت على الحلق والنحر ولا أدري أكان التطييب بعدهما أم قبلهما لأنهما بين رمي الجمرة والطواف وهذه الزيادة (حين) روى الأكثرون الخبر ولم يذكروها ، وعمر لم يوثقه معتبر وإنما خرج له البخاري ومسلم هذا الحديث في الشواهد بلفظ غير هذا

قال البخاري 5930 : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَوْ مُحَمَّدٌ عَنْهُ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ سَمِعَ عُرْوَةَ وَالْقَاسِمَ يُخْبِرَانِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ

قال أحمد في مسنده 25476 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " طَيَّبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُرْمِهِ حِينَ أَحْرَمَ ، وَلِحِلِّهِ حِينَ أَحَلَّ، قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ"

وقال مسلم في صحيحه 2794- [31-1189] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُرْمِهِ حِينَ أَحْرَمَ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ.

وقال مسلم في صحيحه 2795- [32-...] وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي لِحُرْمِهِ حِينَ أَحْرَمَ ، وَلِحِلِّهِ حِينَ أَحَلَّ ، قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ.

وقال الترمذي في جامعه 917 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ يَعْنِي ابْنَ زَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَيَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالبَيْتِ، بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ» وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ يَرَوْنَ: أَنَّ المُحْرِمَ إِذَا رَمَى جَمْرَةَ العَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَذَبَحَ، وَحَلَقَ أَوْ قَصَّرَ، فَقَدْ حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَرُمَ عَلَيْهِ إِلَّا النِّسَاءَ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: «حَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ» ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ إِلَى هَذَا

مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الكُوفَةِ

وأخرج ابن خزيمة (2939) ، والبيهقي في "السنن" 135/5 من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن عمر قال: إذا رمى الرجل الجمرة بسبع حصيات، وذبح وحلق، فقد حل له كل شيء إلا النساء والطيب. قال سالم: وكانت عائشة تقول: قد حل له كل شيء إلا النساء، وقالت: أنا طيبتُ رسول اللّه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يعني لحله.

فأقرت عائشة زيادة الحلق والذبح في اشتراط التحلل الأول واعترضت فقط على ما ذكر من أمر الطيب

وقال النسائي في سننه 2686 : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُرْمِهِ حِينَ أَحْرَمَ وَلِحِلِّهِ بَعْدَ مَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ

وهذا اللفظ المحفوظ من طريق عروة عروة (بعدما رمى جمرة العقبة) وليس (حين رمى)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (حريم البئر أربعون ذراعاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 10411 : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ رَجُلٍ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

حَرِيمُ الْبِئْرِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا مِنْ حَوَالَيْهَا كُلُّهَا، لِأَعْطَانِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَابْنُ السَّبِيلِ أَوَّلُ شَارِبٍ، وَلَا يُمْنَعُ فَضْلُ مَاءٍ لِيُمْنَعَ بِهِ الْكَلَأُ.

هذا فيه مبهم

وقال ابن ماجه 2486: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُكَيْنٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى (ح) وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الْمَكِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ حَفَرَ بِئْرًا فَلَهُ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا عَطَنًا لِمَاشِيَتِهِ.

وإسماعيل متروك وقد خولف

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 21771: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ . وَعَنْ جَابِرٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : حَرِيمُ الْبِئْرِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا.

فجعله من كلام الحسن ويونس بن عبيد ثقة ثبت فالقول قوله

وحريم البئر هي المنطقه التي يتملكها من حفر بئراً حولها ليتمكن من الانتفاع بها ولا يشركه فيها أحد ، مثله حريم النخلة لمن غرس نخلةً

وفي الباب خبرٌ آخر مرسل يخالف هذا الخبر

قال أبو داود في المراسيل 377 - حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سفيان الثوري ، عن إسماعيل بن أمية ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حريم البئر العادية خمسون ذراعا ، وحريم بئر البدي خمس وعشرون ذراعا » . قال : سعيد بن المسيب من قبل نفسه : وحريم قليب الزرع ثلاث مئة ذراع

ومن احتج بمراسيل ابن المسيب يلزمه الاحتجاج بهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطيالسي في مسنده 2757 : حدثنا إسحاق بن سعيد قال حدثني أبي قال كنت عند بن عباس فاتاه رجل فسأله من أنت قال فمت له برحم بعيدة فألان له القول فقال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

اعرفوا انسابكم تصلوا أرحامكم فإنه لأقرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وان كانت بعيدة

وقال البخاري في الأدب المفرد 73: حَدثنا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ:

احْفَظُوا أَنْسَابَكُمْ، تَصَلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لاَ بُعْدَ بِالرَّحِمِ إِذَا قَرُبَتْ، وَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةً، وَلاَ قُرْبَ بِهَا إِذَا بَعُدَتْ، وَإِنْ كَانَتْ

قَرِيبَةً، وَكُلٌّ رَحِمٍ آتِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَامَ صَاحِبِهَا، تَشْهَدُ لَهُ بِصِلَةٍ إِنْ كَانَ وَصَلَهَا، وَعَلَيْهِ بِقَطِيعَةٍ إِنْ كَانَ قَطَعَهَا.

والموقوف اصح فإن الطيالسي ذا أوهام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (مرحباً بوصية رسول الّله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرامهرمزي في المحدث الفاصل 18 : وحدثنا الحضرمي ، ثنا ابن إشكاب ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا عباد بن العوام ، عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال:

مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصينا بكم.

الجريري اختلط وقد استنكر أحمد هذا الخبر بعينه

قال الخلال كما في المنتخب من علله :" 66- قال مهنّا: سألت [أحمد] عن حديث: حدثنا سعيد بن سليمان: ثنا عباد بن العوام، عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة، قال: كنا نأتي أبا سعيد الخدري، فيقول: "مرحباً بوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "؟.

فقال أحمد: ما خلق الله من ذا شيئاً، هذا حديث أبي هارون عن أبي سعيد"

ولا يبعد أن يروي مختلطٌ حديثاً باطلاً وقد توبع عباد من قبل شيخ مجهول لعله هو الآخر سمع من الجريري بعد الاختلاط

قال الرامهرمزي في المحدث الفاصل 17 : حدثنا موسى بن زكرياء ، ثنا بشر بن معاذ العقدي ، ثنا أبو عبد الله ، شيخ ينزل وراء منزل حماد بن زيد ، ثنا الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري أنه كان إذا رأى الشباب قال:

مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمرنا أن نحفظكم الحديث ، ونوسع لكم في المجالس.

وقال الترمذي في جامعه 2650 : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ العَبْدِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ، فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرَضِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا.

قَالَ عَلِيٌّ: قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: كَانَ شُعْبَةُ يُضَعِّفُ أَبَا هَارُونَ العَبْدِيَّ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: مَا زَالَ ابْنُ عَوْنٍ يَرْوِي عَنْ أَبِي هَارُونَ العَبْدِيِّ حَتَّى مَاتَ.

وَأَبُو هَارُونَ اسْمُهُ: عُمَارَةُ بْنُ جُوَيْنٍ"

أبو هارون العبدي متروك

وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه 899 : أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي ، نا

محمد بن إسماعيل السلمي ، نا ابن أبي مريم ، أنا يحيى بن أيوب ، حدثني ابن زحر ، عن ليث بن أبي سليم ، عن شهر بن حوشب ، قال:

كنا نأتي أبا سعيد الخدري ونحن غلمان ، فنسأله فيقول : مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

سيأتيكم أناس يتفقهون ، ففقهوهم ، وأحسنوا تعليمهم.

قال : فكان يجيبنا بمسائلنا ، فإذا نفدت حدثنا بعد حتى نمل

ليث وشهر وابن زحر ضعفاء

وقال الزبيري في فوائده 38 : أنا مُحَمَّدٌ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي أُمَيَّةَ، حَدَّثَكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِيهِ فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: وَمَا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَتَعَلَّمُونَ مِنْكُمْ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا. قَالَ: وَكُنَّا

تَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ لا أَعْلَمُهُ إلا قَالَ: ثَلاثًا فَيُعِيدُهُ عَلَيْنَ

عبد الرحمن هذا متروك كذبه أبو زرعة

وفي أحاديث منتخبة من مشيخة ابن كليب (33) -[33] أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ، إِجَازَةً، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نُصَيْرِ بْنِ عَرَفَةَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ لُؤْلُؤٍ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " اسْتَوْصُوا بِشَبَابٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ خَيْرًا ".قَالَ: فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَكَادُ يَبْسُطُ لَهُمْ رِدَاءَهُ، وَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

وعثمان هذا الأموي الكذاب المعروف وأصحاب المشيخات والفوائد في العادة يقصدون الإغراب على أقرانهم

فتجد حديثاً مشهوراً في كتب أهل العلم من طريق معينة فيأتي به من طريق أخرى والتي تكون في حقيقة الحال منكرة أو موضوعة.

ولهذا كان يتنزه أئمة الحديث عن مثل هذا الصنيع ويقولون :" من طلب غريب الحديث كذب " ، أي اضطر لرواية الأكاذيب

وقال الرامهرمزي في المحدث الفاصل 20 : حدثنا الحضرمي ، ثنا يحيى الحماني ، ثنا ابن الغسيل ، عن أبي خالد مولى ابن الصباح الأسدي ، عن أبي سعيد الخدري أنه كان يقول : « مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءوه في العلم«

والحماني كذاب متهم بسرقة الحديث

وقال الرامهرمزي في المحدث الفاصل 21 : حدثنا أبي ، ثنا نهشل الدارمي ، ثنا زنبور الكوفي ، ثنا رواد بن الجراح ، عن المنهال بن عمرو ، عن رجل ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إنه سيضرب إليكم في طلب العلم ، فرحبوا ويسروا وقاربوا.

وهذا سند ضعيف جداً زنبور الكوفي اسمه محمد بن يعلى السلمي وزنبور لقبه متروك

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال البخارى : يتكلم فيه ، و هو ذاهب الحديث.

و قال أبو حاتم : متروك الحديث.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سمع منه أحمد بن سنان ، و ترك الرواية عنه ، سمعت أحمد بن سنان يقول : صح عندنا أن محمد بن يعلى كان جهميا.

و قال النسائى : ليس بثقة".

وقال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال :" وقال الساجي: منكر الحديث يتكلمون فيه ويضعفونه"

وقال الدارمي في مسنده 348 : أخبرنا إسماعيل بن أبان ثنا يعقوب هو القمي عن عامر بن إبراهيم قال : كان أبو الدرداء إذا رأى طلبة العلم قال مرحبا بطلبة العلم وكان يقول ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أوصى بكم

قال الداراني في تعليقه على المسند :" رجاله ثقات غير أنه معضل"

وكلامه صواب إذا كان عامر هذا هو تلميذ القمي والقمي نزل فروى عنه فالخبر معضل شديد الإعضال وعامة شيوخ يعقوب القمي لا يصلون إلى أبي الدرداء في الغالب إلا بواسطتين لأنه متقدم الوفاة لأنه توفي قبل عثمان في الشام سنة 32 فلو عاصره بعض شيوخ شيوخ القمي من أهل الكوفة لكان التباعد القطري حائلاً من السماع ، وعامر هذا إذا كان الأصبهاني فهو من صغار أتباع التابعين فروايته عن أبي الدرداء بثلاث وسائط.

وعليه فمثل هذا السند لا يمكن الاعتماد عليه في تقوية خبر ليث عن شهر وهو أقوى طرق الحديث إذ البقية واهية لذا فالراجح في الحديث ضعفه والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (صلاة رجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الألباني في الصحيحة :" 1912 - " صلاة رجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى ، و صلاة أربعة يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى. "

رواه البخاري في " التاريخ " (4 / 1 / 132 - 193) و البزار (رقم - 461)

و ابن سعد (7 / 411) و الديلمي (2 / 243 - 244) عن أبي خالد ثور بن يزيد

عن ابن سيف الكلاعي عن عبد الرحمن بن زياد عن قباث بن أشيم الليثي مرفوعا.

قال ابن شعيب : فقلت لأبي خالد : ما " تترى " ؟ قال : متفرقين"

أقول : اللفظ الذي ذكره الألباني ليس هو اللفظ الموجود في كثير من مصادر التخريج المذكورة

ففي هذا اللفظ أن صلاة الاثنين أفضل من صلاة ثمانية

قال البخاري في التاريخ : 856 - قباث بْن أشيم الليثي لَهُ صُحْبَةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ قُبَاثُ بْنُ رُسْتُمَ وَهُوَ وَهْمٌ قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يوسف نا الوليد ابن مُسْلِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ يُونُسَ بْن سيف عن عبد الرحمن ابن زِيَادٍ عَنْ قُبَاثِ بْنِ أَشْيَمَ اللَّيْثِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاةُ رَجُلَيْنِ يَؤُمُّ (أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلاةِ أَرْبَعَةٍ تَتْرَى وَصَلاةُ أَرْبَعَةٍ يَؤُمُّهُمْ - أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلاةِ ثَمَانِيَةٍ تَتْرَى وَصَلاةُ ثَمَانِيَةٍ يَؤُمُّهُمْ أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلاةِ مِائَةٍ تَتْرَى"

فهنا ذكر أن صلاة الاثنين أفضل من صلاة الأربعة وصلاة الأربعة أفضل من صلاة الثمانية

وقد سقط ذكر الأربعة من اللفظ الذي ذكره في الصحيحة

وقال ابن سعد في الطبقات 10518: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو خَالِدٍ الرَّحَبِيُّ يَعْنِي ثَوْرَ بْنَ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ سَيْفٍ الْكَلاَعِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ قُبَاثِ بْنِ أَشْيَمَ اللَّيْثِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم قَالَ : صَلاَةُ رَجُلَيْنِ يَؤُمُّ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ مِنْ صَلاَةِ ثَمَانِيَةٍ تَتْرَى ، وَصَلاَةُ أَرْبَعَةٍ يَؤُمُّهُمْ أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللهِ مِنْ صَلاَةِ مِئَةٍ تَتْرَى ، قَالَ ابْنُ شُعَيْبٍ : فَقُلْتُ لأَبِي خَالِدٍ : مَا تَتْرَى ؟ قَالَ : مُتَفَرِّقِينَ.

لفظ ابن سعد مطابق للفظ الذي ذكره في الصحيحة
وشيخ ابن سعد صدوق يخطيء

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 926 : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، نا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ قَبَاثِ بْنِ أَشْيَمَ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

صَلَاةُ الرِّجُلَيْنِ أَحَدِهِمَا مَعَ الْآخَرِ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ تَتْرَى، وَصَلَاةُ ثَمَانِيَةٍ يَؤُمُّهُمْ أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صَلَاةِ مِائَةٍ تَتْرَى.

هشام بن عمار فيه ضعف والمحفوظ عن الوليد بن مسلم بذكر الأربعة كما تقدم في رواية البخاري

قال الطبراني في الكبير 73 : حدثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عن عبد الرحمن بن زياد عن قباث بن أشيم الليثي : عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : (صلاة الرجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة تترى وصلاة أربع يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤم أحدهم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى)

قال إسحاق بن راهويه : قد أدرك قباث النبي صلى الله عليه و سلم

وقال البزار في مسنده [300] حدثنا ابراهيم بن هانئ [ابو اسحاق] النيسابورى، ثنا منبه بن عبد الله ــــ شيخ من اهل الشام ــــ عن ثور بن يزيد، عن يونس بن سيف، عن عبد

الرحمن بن وياد، عن قباث بن اشيم الليثى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((صلاة الرجلين يوم احدهما صاحبه، ازكى عند الله من صلاة اربعه تترى ، وصلاة اربعه يوم احدكم ازكى ... عند الله من صلاة ثمانيه تترى، وصلاه ثمانيه يوم احدكم ازكى عند الله من مائه تترى))

وقال الطبراني في مسند الشاميين 473 - حدثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا منبه بن عثمان ، ثنا ثور بن يزيد ، عن يونس بن سيف ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن قباث بن أشيم الليثي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الرجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة ، وصلاة أربعة يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة ثمانية ، وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى«

وهذه كلها بذكر الأربعة كما يظهر فذكر الأربعة محفوظ في متن الحديث والسند ضعيف لجهالة عبد الرحمن

وقد ذكروا له شاهداً فيما روى أحمد في مسنده 21266 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ: "شَاهِدٌ فُلَانٌ؟ " فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالُوا: نَعَمْ، وَلَمْ يَحْضُرْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ فَضِيلَتَهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، إِنَّ صَلَاتَكَ مَعَ رَجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِكَ مَعَ رَجُلٍ، وَصَلَاتَكَ مَعَ رَجُلٍ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِكَ وَحْدَكَ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ"

ولا يظهر والله أعلم شهادة هذا الخبر للخبر السابق فإن في الخبر (وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من صلاة مائة تترى) ، وهذا المعنى غير موجود في حديث أبي بل غاية ما يدل عليه أنه كلما كثر كان أفضل ، ولا شاهد لذكر الثمانية والمائة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما عبد آبق ....وامرأة عصت زوجها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الصغير 478 : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " اثْنَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا: عَبْدٌ آبِقٌ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ , وَامْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ.

لَمْ يَرْوِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ إِلَّا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ , وَلَا عَنْهُ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ أَبِي صَفْوَانَ

أقول : إبراهيم بن المهاجر ضعفه جمع من الأئمة

فقد ضعفه النسائي

وقال يعقوب بن سفيان : له شرف ، و فى حديثه لين.

و قال الساجى : صدوق اختلفوا فيه.

و قال أبو داود : صالح الحديث.

و قال أبو حاتم : ليس بالقوى ، هو و حصين و عطاء بن السائب قريب بعضهم من بعض

و محلهم عندنا محل الصدق يكتب حديثهم و لا يحتج به.

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : قلت لأبى : ما معنى لا يحتج بحديثهم ؟ قال : كانوا قوما لا يحفظون فيحدثون بما لا يحفظون فيغلطون ترى فى أحاديثهم اضطرابا ما شئت . اهـ

وقال الحاكم قلت للدارقطني إبراهيم بن المهاجر ؟ فقال ضعفوه ، تكلم فيه يحيى القطان وغيره.

قلت بحجة ؟ قال بلى ، حدث بأحاديث لا يتابع عليها ، قد غمزه شعبة أيضًا.(272) .

وقال الدارقطني يعتبر به. ((الضعفاء والمتروكون)).(20)

فهذا نص على أن الجرح كان مفسراً والقاعدة قبول الجرح المفسر من أهله وتقديمه على التعديل المجمل خصوصاً إذا كان تعديلاً مخفضاً مثل قول أحمد :" لا بأس به"

وقال المروذي : وسألته (يعني أبا عبد الله) : عن إبراهيم بن مهاجر , فلين أمره. ((سؤالاته)).(85)

وهذه موافقة لقول الجمهور ، وذكره أبو زرعة في الضعفاء ، ومن ضعفه هذا العدد من الأئمة لا بد أن يكون له مناكير ، والمناكير ليست محصورةً بما يخالف به غيره بل ربما كانت بعض تفرداته منكرة كما نبه عليه الدارقطني بقوله (روى أحاديث لا يتابع عليها) ، وكثيراً ما يوميء إلى مثله كلام ابن حبان في قوله (يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديثهم)

ومن هنا تعرف غلط ما يفعله بعض المعاصرين من قوله (اختلف فيه العلماء فحديثه لا ينزل عن رتبة الحسن) ثم يحسن كل أحاديثه فلا يكون لتضعيف من ضعفه معنى فكل أحاديثه محتجٌ بها فينبغي أن يكون ثقة لا صدوقاً فقط!

وإبراهيم هنا تفرد بهذا المتن عن نافع عن ابن عمر ، وعوامل النكارة في السند عديدة

أولها : إبراهيم كوفي ونافع مدني فأين أهل المدينة كلهم عن هذا المتن ؟!

ثانيها : إبراهيم لا يعرف له في الكتب الستة ولا غيرها أي رواية عن نافع فليس من أصحابه المعروفين بل ليس له إلا هذا الحديث عنه

ثالثها : هذا الحديث رواه الطبراني في معجمه الأوسط ونص على التفردات التي في سنده إشارةً إلى استنكاره لها وعادته في الأوسط أن يذكر غرائب شيوخه التي في العادة تكون مناكير وشذوذات.

وفعلاً هذا الخبر من أغرب الأخبار إسناداً

ولهذا قال الدارقطني في الأفراد والغرائب :" (3214) حديث : اثنان لا تُجَاوز صلاتُهما رؤوسَهما..الحديث. غريب من حديث

إبراهيم بن أبي الوزير عن عمر بن عبيد عنه عن نافع مرفوعًا، ورواه خلاد بن أسلم عن عمر

عن إبراهيم عن نافع عن ابن عمر موقوف، وتفرد به إبراهيم بن المهاجر"

وهذا استنكار من الدارقطني فهذا تفريع على كلمته السابقة في جرح إبراهيم فلا يأتين متحاذق من المتأخرين ويقول (وما ضير الثقة أن يتفرد)

فهذا أولاً ليس بثقة ، وثانياً الدارقطني يجمع في كتابه هذا ما يستنكر وإلا فالانفرادات كثيرة لا يجمعها كتاب

رابعها : أن أصحاب الكتب الستة بل وأحمد في مسنده وغيرهم من الأئمة لم يخرجوا هذا الحديث ، وإنما خرجه الطبراني في معجميه الصغير والأوسط ، وخرجه الحاكم وله جرأة عجيبة على تصحيح البواطيل

خامسها : أن نافعاً كثير الأصحاب جداً وهو ممن يجمع حديثهم وقسم الحفاظ أصحابه إلى طبقات تسع لكثرتهم

وميزوا بينهم في قوة الرواية عنه ، فلو انفرد عنه مدني فلو انفرد عنه مدني ثقة.

وليس من أصحابه المعروفين لتوقف الحفاظ في مثل هذا فكيف بكوفي متكلم فيه بجرح مفسر حتى إنك لو طعنت في سماعه من نافع لكان لذلك وجه

قال مسلم في مقدمة صحيحه :" حكم أهل العلم والذي تعرف من مذهبهم في قبول ما يتفرد به المحدث من الحديث ، أن يكون قد شارك الثقات من أهل الحفظ في بعض ما رووا ، وأمعن في ذلك على الموافقة لهم ، فإذا واجد كذلك ثم زاد بعد ذلك شيئاً ليس عند أصحابه قبلت زيادته"

وهذا لم يشرك أهل الحفظ من أصحاب نافع بشيء رووه بل له إلا هذا المتن الذي استغربه الدارقطني واجتنبه أصحاب الكتب المشهورة

ثم قال مسلم :" فأما من نراه يعمد لمثل الزهري في جلالته وكثرة أصحابه الحفاظ المتقنين لحديث وحديث غيره ، أو لمثل هشام بن عروة ، وحديثهما عند أهل العلم مبسوط مشترك قد نقل أصحابهما عنهما حديثهما على اتفاق منهم

في أكثره ، فيروي عنهما أو عن أحدهما العدد من الحديث مما لا يعرفه أحد من أصحابهما ، وليس ممن قد شاركهم في الصحيح الذي عندهم ، فغير جائز قبول حديث هذا الضرب من الناس ، والله أعلم"

وهذا الكلام ينطبق على نافع ، فقد انفرد إبراهيم بن مهاجر من دون كل أصحابه عنه بهذا المتن.

ولم يشركهم في شيء من صحيح حديثه فغير جائز قبول حديثه هذا بل هو منكر لهذا استغربه الدارقطني

وهذا الحديث مع نكارته معلول بالوقف فقد جاء في علل الدارقطني :" 2921 - وسُئِل عَن حَديث نافع ، عن ابن عُمَر : قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما.. ...

فقال : يرويه إبراهيم بن مهاجر ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه عمر بن عُبَيد الطنافسي ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه إبراهيم بن أبي الوزير ، عن عمر بن عُبَيد ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن نافع ، عن ابن عُمَر ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وخالفه خلاد بن أسلم ، رواه عن عمر بن عُبَيد بهذا الإسناد مَوقوفًا.

وكذلك رواه شريك بن عبد الله ، وعمار بن رزيق ، عن إبراهيم بن مهاجر مَوقوفًا . وهو الصواب"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا ينظر اللّه إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في الكبرى 9135 : أخبرنا عمرو بن منصور قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا سرار بن مجشر بن قبيصة البصري ثقة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه.

قال أبو عبد الرحمن سرار بن مجشر هذا ثقة بصري وهو ويزيد بن زريع يقدمان في سعيد بن أبي عروبة لأن سعيدا كان تغير في آخر عمره فمن سمع منه قديما فحديثه صحيح وافقه عمر بن إبراهيم على رفعه

أقول : غير أن رواية قتادة عن سعيد بن المسيب بالعنعنة فيها كلام ، وإلا فإن سعيداً قد تابعه على هذا عمران القطان

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب :" و قال إسماعيل القاضى فى " أحكام القرآن " : سمعت على ابن المدينى يضعف أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب تضعيفا شديد.

و قال : أحسب أن أكثرها بين قتادة و سعيد فيها رجال"

وقال أحمد كما في مسائل أبي داود 1933 : "أَحَادِيثُ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ مَا أَدْرِي كَيْفَ هِيَ، قَدْ أَدْخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعِيدٍ نَحْوًا مِنْ عَشَرَةِ رِجَالٍ لَا يُعْرَفُونَ"

وقد خالف سعيد عمر بان إبراهيم فرواه عن قتادة عن الحسن عن ابن عمرو

قال النسائي في الكبرى 9136 : أخبرنا محمد بن المثنى قال نا الخليل بن عمر بن إبراهيم قال حدثني أبي عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها

من هذا تعلم أن الرواية المذكورة في مستدرك الحاكم من طريق عمر عن قتادة عن المسيب عن عبد الله خطأ بل هي كما روى النسائي

ووافق شعبة سعيد فروى الخبر عن عن قتادة عن سعيد ولكنه وقفه.

وشعبة عن قتادة عن سعيد صحيح لأن شعبة لا يروي عن شيوخه إلا ما كان مسموعاتهم لم يدلسوا فيه

قال النسائي 9137 : أخبرنا عمرو بن علي قال نا يحيى قال نا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو : قوله

فهذه رواية يحيى القطان عن شعبة وقد خالف ابن المبارك يحيى القطان فرواه مرفوعاً

قال ابن أبي الدنيا في العيال 525 : حدثنا أحمد بن جميل ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها ولا تستغني.

وقد استغربه البزار وقال أنه لا يعلم أحداً رواه مرفوعاً عن شعبة إلا ابن المبارك

وقد رجح البيهقي الموقوف عن قتادة

حيث قال في سننه 14720 : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أنا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الْمَرْوَزِيُّ، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، نا شَاذُّ بْنُ فَيَّاضٍ، نا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ.

هَكَذَا أُتِيَ بِهِ مَرْفُوعًا وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ غَيْرُ مَرْفُوعٍ.

والله أعلم ، وقد رجحه لأنه رآه المحفوظ عن شعبة وهو الوحيد الذي تؤمن روايته من طريق قتادة عن المسيب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين ...)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وقال الطبراني في الكبير 1467 : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا جبارة بن المغلس ثنا أبو شيبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما , قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث يشاء مقصوصة قوادمه بالدماء)

جبارة متروك له ترجمة حافلة في الميزان وزيادة (ملكاً) لا تصح بل الظاهر أن الحديث كله بهذا اللفظ لا يثبت والله أعلم

وقال ابن سعد 4793: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم:

رَأَيْتُ جَعْفَرًا مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ تَدْمَى قَادِمَتَاهُ ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا دُونَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ زَيْدًا دُونَ جَعْفَرٍ ، فَأَتَاهُ جَبْرَائِيلُ.

فَقَالَ : إِنَّ زَيْدًا لَيْسَ بِدُونِ جَعْفَرٍ ، وَلَكِنَّا فَضَّلْنَا جَعْفَرًا لِقَرَابَتِهِ مِنْكَ.

الواقدي كذاب

وقال الحاكم 4935 : حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا محمد بن غالب ثنا علي بن عبد الله بن جعفر المديني حدثني أبي ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير مع الملائكة بجناحين

عبد الله بن جعفر متروك وقد حدث عنه ابنه حياءً وإليك تفصيل حاله

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال أبو حاتم : سئل يزيد بن هارون عنه ، فقال : " لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. "

و قال عمرو بن على : ضعيف الحديث ، سمعت أبا داود الطيالسى يقول : قدم علينا

و قال أبو حاتم : منكر الحديث جدا ، يحدث عن الثقات بالمناكير ، يكتب حديثه ، و لا يحتج به ، و كان على لا يحدثنا عن أبيه ، و كان قوم يقولون : على يعق أباه ، لا يحدث عنه ، فلما كان بأخرة ، حدث عنه.

و قال النسائى : متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

و قال ابن حبان : كان ممن يهم فى الأخبار حتى يأتى بها مقلوبة ، و يخطىء فى الآثار كأنها معمولة ، و قد سئل على عن أبيه فقال : سلوا غيرى فأعادوا فأطرق ثم رفع رأسه فقال : هو الدين.

قال ابن حبان : و قد كتبنا نسخته و أكثرها لا أصول لها يطول ذكرها . اهـ.

أقول : فابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن حبان يضعفونه جداً ، وابن المديني ما حدث عنه حتى رموه بالعقوق ، فدل على أنه ليس مما يحتمل حديثه ، وإلا كان حدث عنه من أول الأمر

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19711: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ قُطْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ:

أُرِيهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي النَّوْمِ , فَرَأَى جَعْفَرًا مَلَكًا ذَا جَنَاحَيْنِ , مُضَرَّجًا بِالدِّمَاءِ , وَزَيْدًا مُقَابِلُهُ عَلَى السَّرِيرِ ، وَابْنَ رَوَاحَةَ جَالِسٌ مَعَهُمْ , كَأَنَّهُمَا مُعْرِضَانِ عَنْهُ.

وهذا مرسل وسالم ليس من كبار التابعين ، وقد خص جمع من أهل العلم المراسيل الصالحة للاعتبار بمراسيل كبار التابعين

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه - يعني الشافعي - في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحابي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الإعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى الله عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) :" وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف. نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

وسالم كثير الإرسال عن الصحابة

وقال ابن حبان في صحيحه 7047 - أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِبُسْتَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْمَرْوَزِيُّ زَاجٌ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ نَصْرِ بْنِ حَاجِبٍ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرِيتُ جَعْفَرًا مَلَكًا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْجَنَّةِ«

يحيى بن نصر بن حاجب قال عنه أبو زرعة :" ليس بشيء " ، وقال أبو حاتم :" تكلم الناس فيه"

وقال ابن عدي في الكامل (1/ 391) : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيى بْنِ نَصْرٍ، حَدَّثَنا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ، قَال: حَدَّثَنا عَمْرو بْنُ مُحَمد الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنا أَبُو شَيْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُقْسِمٍ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي الْجَنَّةِ مَلَكًا، أَوْ مَلَكًا لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَ، مضرج القوائم بالدم.

أبو شيبة العبسي متروك كما قال النسائي والدولابي وقال أبو حاتم :" تركوا حديثه"

وقال أيضاً في الكامل (7/ 87) : 1535- عصمة بن مُحَمد بن فضالة بن عُبَيد الأنصاري مدني.

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمد بْنِ عُفَيْرٍ الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنا شُعَيب بْنُ سَلَمَةَ الأَنْصَارِيُّ المدني، حَدَّثَنا عصمة بن مُحَمد الأنصاري، حَدَّثَنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ كُرَيْبٍ، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَال: قَال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُوا التَّمْرَ عَلَى الرِّيقِ فَإِنَّهُ يَقْتِلُ الدُّودَ.

-وَبِإِسْنَادِهِ؛ قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاةُ مِيزَانٌ مَنْ أَوْفَى اسْتَوْفَى.

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَعَ الْمَلائِكَةِ ذَا جِنَاحَيْنِ يَطِيرُ حَيْثُ يَشَاءُ.

عصمة متروك نص عليه الدارقطني

وقال الطبراني في معجمه 1466 - حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا عبيد الله بن

عبد المجيد ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما Y قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها وإذا جعفر يطير مع الملائكة)

زمعة بن صالح ضعيف وقد ذكر ابن عدي هذا الحديث في مناكيره

وقال الطبراني في الكبير 14773 : حدثنا زكريا بن يحيى الساجيُّ، قال: ثنا عبد الله بن هارونَ بن موسى الأوديُّ، قال: حدثنا قدامةُ بن محمدٍ الأشجعيُّ، عن مخرمةَ بن بُكيرٍ، عن أبيه، عن عليّ بن عبد الله بن جعفرٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

هَنِيئًا لَكَ يَا عَبْدَ اللهِ! أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ المَلاَئِكَةِ فِي السَّمَاءِ .

عبد الله بن هارون بن موسى الفروي وقد تحرف في المطبوع فقال الأودي قال عنه الدارقطني في غرائب مالك :" متروك"

وقال الطبراني في الكبير [1466] حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا عبيد الله بن عبد المجيد ثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها وإذا جعفر يطير مع الملائكة

زمعة ضعيف في روايته عن سلمة مناكير

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة 1341 - حدثنا أبي ، ثنا محمد بن محمد بن غرزة الأهوازي ، ثنا أحمد بن المقدام ، ثنا عبد الله بن جعفر ، ح وحدثنا محمد بن علي بن مسلم العقيلي ، ثنا محمد بن الحسن بن عبد الله ، حدثنا سليمان الشاذكوني ، ثنا عوبد بن أبي عمران ؛ قالا : عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رأيت جعفر بن أبي طالب يطير في الجنة له جناحان.

ورواه الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه : مضرج قوائمه بالدماء.

الشاذكوني كذاب.

وقد صح عن الصحابة كان الصحابة كانوا يسمونه ذا الجناحين ولاشك أن ذلك مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري في صحيحه : 3709 : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ:

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ما من أمتي من أحد يكون له ثلاث بنات أو أخوات يعولهن حتى يبن إلا كان معي في الجنة هكذا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 5590 : حدثنا محمد بن جعفر الرازي قال : نا الوليد بن شجاع قال : نا أبي ، عن زياد بن خيثمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما من أمتي من أحد يكون له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات يعولهن حتى يبن إلا كان معي في الجنة هكذا . وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى.

لم يرو هذا الحديث عن زياد بن خيثمة إلا شجاع بن الوليد .

أقول : اختلف فيه على زياد بن خيثمة في سنده ومتنه

قال الطبراني في الأوسط 5591 : حدثنا محمد بن جعفر الرازي قال : ثنا الوليد بن شجاع قال : نا أبي قال : نا زياد بن خيثمة ، عن عبد الله بن عيسى ، عن زيد بن علي ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما من أمتي أحد يكون له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، فيحسن صحبتهن إلا كن له سترا من النار.

لم يرو هذا الحديث عن زيد بن علي إلا عبد الله بن عيسى ، ولا رواه عن عبد الله بن عيسى إلا زياد بن خيثمة ، تفرد به : شجاع بن الوليد.

وقال البيهقي في الشعب 11023 : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن عبد الله الحداد نا أبو همام نا أبي نا زياد بن خيثمة عن زيد بن علي عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث إخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترا من النار

فقال : ستراً من النار ولم يذكر القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والمحفوظ عنه عن ثابت والله أعلم

قال البخاري في التاريخ الكبير

227 : مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْبُرْجُمِيُّ سَمِعَ ثَابِتًا عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلاثُ بَنَاتٍ كَانَ

مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ لِي الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ خيثمة عن ثابت عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

وقَالَ حماد بْن سلمة أَخْبَرَنَا ثابت عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهذا.

هنا خالفه حماد بن سلمة وقد رجح أبو حاتم رواية حماد بن سلمة

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 1212- وسألتُ أبِي عن حدِيثٍ : ، رواهُ مُوسى بنُ خلفٍ ، وحمّادُ بنُ زيدٍ ، عن ثابِتٍ :

قال حمّادُ بنُ زيدٍ : وأحسبُهُ عن أنسٍ وقال : مُوسى ، عن أنسٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : من كان لهُ ابنتانِ ، أو ثلاثةٌ ، كُنتُ أنا ، وهُو كهاتينِ الحدِيث.

قال أبِي : رواهُ حمّادُ بنُ سلمة ، عن ثابِتٍ ، عن عائِشة ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وهُو أشبهُ بِالصّوابِ ، وحمّادُ بنُ سلمة أثبتُ النّاسِ فِي ثابِتٍ ، وعلِيِّ بنِ زيدٍ".

وثابت لم يسمع عائشة

وقال أحمد في مسنده 12498 : حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَوْ غَيْرِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ بَنَاتٍ، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ، حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ " وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى

وما أحسن المعلقون على المسند حين قالوا أن جهالة الصحابي لا تضر إذ أن الجواب عليه من وجهين

أولها : من أين لكم أن هذا المجهول صحابي فقد يكون تابعياً وثابت كثير الرواية عن التابعين إذ أنه من صغارهم

ثانيها : أنه لو كان صحابياً لضر ذلك الحديث لاحتمال أن يكون ثابت لم يسمع من ذاك الصحابي وقد تقدم أن حماد بن سلمة رواه عن ثابت عن عائشة وهو لم يسمعها

وهذه من حماد بن زيد مخالفة لزياد بن خيثمة في السند

وخالفهم جميعاً في المتن محمد بن زياد البرجمي.

قال أحمد في مسنده 12593 - حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْبُرْجُمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، اتَّقَى اللهَ وَأَقَامَ عَلَيْهِنَّ، كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا " وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الْأَرْبَعِ

فكلهم لا يذكرون إلا الإشارة بأصبعين وهذا زاد ذكر الأربع

ومحمد بن زياد البُرْجُمي روى عنه يونس بن محمد وشيبان بن فروخ وعبدان الأهوازي، وذكره ابن حبان في "ثقاته" 399/7، وذكر ابن عدي في ترجمة إسماعيل بن عمرو البجلي من "الكامل" 316/1 عن عبدان أنه قال: سألتُ الفضلَ بن سهل الأعرج وابن إشكاب عن محمد بن زياد البرجمي هذا فقالا: هو من ثقات أصحابنا. قلنا: لكن جهَّله أبو حاتم 258/7، والذهبي في "الميزان" 554/3

والفضل وإشكاب ليسا من أئمة الجرح والتعديل المعروفين ومحمد هذا خالفه في السند والمتن من هو أوثق منه

والخلاصة أن الراجح في الخبر أنه مرسل كما رجح أبو حاتم ، ومال إليه البيهقي في الشعب ،

وقد صح الحديث عن أنس وعائشة بدون ذكر الأخوات

قال مسلم في صحيحه 6788- [149-2631] حَدَّثَنِي عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.

واستدركه الحاكم في مستدركه فلم يحسن ، إذ أنه في صحيح مسلم

وصح أيضاً من حديث عائشة بدون ذكر الأخوات

قال مسلم في صحيحه 6786- [2629-147] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُهْزَاذَ ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ (ح) وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بِهْرَامَ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَاللَّفْظُ لَهُمَا ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا ، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ.

وقال الترمذي في جامعه 1912 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ»

وهذا ليس فيه إلا دخول الجنة وليس فيه ذكر القرب من النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ، وقد خولف الدراوردي في سند الحديث فزاد غيره في السند رجلاً ، وسعيد بن عبد الرحمن هو ابن مكمل هذا مجهول روى عنه ثقتان ولم يوثقه معتبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم 5387 : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو جعفر محمد بن علي الوراق بحمدان ثنا يحيى بن يعلى المحاربي ثنا زائدة عن منصور عن زيد بن وهب عن عبد

الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد

ليس هذا محفوظاً عن زائدة

قال الطبراني في الكبير [8458] حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن منصور عن القاسم بن عبد الرحمن قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضيت لأمتي بما رضي لها بن أم عبد

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 32896: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : رَضِيت لأُمَّتِي مَا رَضِيَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ.

وهذا معضل فالقاسم من صغار التابعين

وقد رجح الدارقطني الرواية المرسلة فقد سئل في العلل ": 820- وسُئِل عَن حَدِيثِ عَبدِ الرَّحمَنِ ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم : رَضِيتُ لِأُمَّتِي ما رَضِي لَها ابن أُمِّ عَبدٍ ، وكَرِهتُ ما كَرِه ابن أُمِّ عَبدٍ.

فَقال : يَروِيهِ مَنصُورُ بن المُعتَمِرِ ، عَنِ القاسِمِ بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَمرو بن أَبِي قَيسٍ ، عَن مَنصُورٍ ، عَنِ القاسِمِ ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ.

قال ذَلِك ابن حُمَيدٍ الرّازِيُّ ، عَن هارُون بنِ المُغِيرَةِ ، عَن عَمرٍو.

وَخالَفَهُ زائِدَةُ ، فَرَواهُ عَن مَنصُورٍ ، عَنِ القاسِمِ ، قال : حَدَّثتُ عَنِ ابنِ مَسعُودٍ مُرسَلاً.

والمُرسَلُ هُو أَثبَتُ"

وقال البزار في مسنده 1753 : كتب إلي محمد بن حميد يخبرني في كتابه ، أن هارون بن المغيرة حدثه قال : نا عمرو بن أبي قيس ، عن منصور يعني ابن المعتمر ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد ، وكرهت لأمتي ما كره لها ابن أم عبد.

ولا نعلم أسند منصور ، عن القاسم ، عن أبيه ، عن عبد الله إلا هذا الحديث ، ولا نعلم رواه مسندا إلا عمرو بن أبي

قيس من حديث محمد بن حميد ، عن هارون ، وقد روي عن منصور ، عن القاسم بن عبد الرحمن مرسلا

محمد بن حميد تالف ، وقد خولف فرواه غيره عن القاسم بن عبد الرحمن معضلاً

وقال أحمد في فضائل الصحابة 1539 : قثنا وكيع قثنا مالك يعني بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

رضيت لأمتي رضي لها بن أم عبد

أقول : عبد الرحمن بن سعيد بن وهب تابعي كوفي صغير من طبقة القاسم فيحتمل أن يكون مخرج الخبرين واحداً

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد :" وعن ابى الدرداء قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة خفيفة

فلما فرغ من خطبته قال يا أبا بكر قم فاخطب فقصر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر قم فاططب فقام فقصر دون رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودون أبى بكر فلما فرغ من خطبته قال يا فلان قم فاخطب فشقق القول فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم اسكت أو اجلس فان التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر وقال يا ابن أم عبد قم فاخطب فقام ابن أم عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن الله عزوجل ربنا وان الاسلام ديننا وان القرآن امامنا وان البيت قبلتنا وان هذا نبينا وأومأ بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم رضينا ما رضى الله تعالى لنا ورسوله وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق رضيت بما رضى الله

تعالى لى ولامتى وابن أم عبد . رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن عبد الله بن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبى الدرداء"

أقول : عبد الله بن عثمان بن خثيم من صغار التابعين وعامة شيوخه لم يسمعوا من أبي الدرداء ، وهو مكي وأبو الدرداء شامي فلو عاصره لكان الخبر منقطعاً فالخبر معضل

وهذه المعضلات لا تصلح للاعتضاد والله أعلم

فالحديث لا يثبت.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (دب إليكم داء الأمم قبلكم : البغضاء والحسد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البزار 2232: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ سَيَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ ، مَوْلًى لابْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:

دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ وَهِيَ الْحَالِقَةُ ، لَيْسَ حَالِقَةَ الشَّعْرِ لَكِنْ حَالِقَةَ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلا أُنَبِّئُكُمْ أَظُنُّهُ بِمَا يَثْبُتُ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ خَالَفَ مُوسَى بْنَ خَلَفٍ فِي إِسْنَادِهِ هِشَامٌ صَاحِبُ الدَّسْتُوَائِيِّ فَرَوَاهُ هِشَامٌ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ مَوْلَى الزُّبَيْرِ ، عَنِ الزُّبَيْرِ ، وَقَالَ مُوسَى : عَنْ يَحْيَى ، عَنْ يَعِيشَ مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَهِشَامٌ أَحْفَظُ رَجُلٍ ، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

وجاء في علل الدارقطني :" س 544- وسُئِل عَن حَدِيثِ مَولًى لآلِ الزُّبَيرِ ، عَنِ الزُّبَيرِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : دَب إِلَيكُم داءُ الأُمَمِ قَبلَكُمُ الحَسَد والبَغضاءُ.

فَقال : يَروِيهِ يَحيَى بن أَبِي كَثِيرٍ ، عَن يَعِيش بنِ الوَلِيدِ بنِ هِشامٍ ، عَن مَولًى لآلِ الزُّبَيرِ.

قال ذَلِك عَنهُ حَربُ بن شَدّادٍ ، وعَلِيُّ بن المُبارَكِ ، ومَعمَرُ بن راشِدٍ ، وشَيبانُ.

واختُلِف عَنهُ ، فَقِيل : عَن شَيبان ، عَن يَحيَى ، عَن يَعِيش ، عَنِ الزُّبَيرِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وَقال مُوسَى بن خَلَفٍ ، عَن يَحيَى , عن يَعِيش مَولَى ابنِ الزُّبَيرِ ، عَنِ الزُّبَيرِ.

وَقال هِشامٌ الدَّستُوائِيُّ ، عَن يَحيَى ، عَن يَحيَى ، عَن يَعِيش ، عَنِ الزُّبَيرِ.

والقَولُ قَولُ حَربِ بنِ شَدّادٍ ومَن تابَعَهُ ، عَن يَحيَى".

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 2500: وَسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ مُوسَى بْنُ خَلَفٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ يَعِيشَ مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنِ الزُّبَيْرِ ، أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، هِيَ الْحَالِقَةُ ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تَؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ ذَلِكُمْ : أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَشَيْبَانُ ، وَحَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ مَوْلًى لآلِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ : أَنَّ الزُّبَيْرَ ، حَدَّثَهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : وَالصَّحِيحُ هَذَا ، وَحَدِيثُ مُوسَى بْنُ خَلَفٍ وَهْمٌ"

أقول : فهؤلاء الأئمة الثلاثة البزار والدارقطني وأبو زرعة رجحوا الرواية التي فيها (مولى الزبير) وهو مجهول ، ومن أجله يضعفه السند

ولو صححنا رواية يعيش بن الوليد عن الزبير لكان السند منقطعاً ، فهو شامي والزبير مدني ولا أحسبه أدرك الزبير

وقال البخاري في الأدب المفرد 412 : حدثنا بشر قال حدثنا عبد الله قال أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني أبو إدريس أنه سمع أبا الدرداء يقول ألا أحدثكم بما هو خير لكم من الصدقة والصيام صلاح ذات البين ألا وإن البغضة هي الحالقة.

ليس فيه ذكر الحسد ولا ذكر أنه داء الأمم من قبلنا وهو موقوف

وقال الترمذي في جامعه [2508] حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادي حدثنا معلى بن منصور حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي هو من ولد المسور بن مخرمة عن عثمان بن محمد الأخنسي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة قال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه ومعنى قوله وسوء ذات البين إنما يعني العداوة والبغضاء وقوله الحالقة يقول إنها تحلق الدين

وهذا أيضاً ليس فيه ذكر الحسد ولا ذكر أنه داء الأمم من قبلنا

فتبين من ذلك أن رواية (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ وَهِيَ الْحَالِقَةُ) مدارها على مجهول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث : (النهي عن الصلاة على الوسادة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 13082 : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني شباب العصفري ثنا سهل أبو عتاب ثنا حفص بن سليمان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب : عن ابن عمر قال:

عاد رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا من أصحابه مريضا وأنا معه فدخل عليه وهو يصلي على عود فوضع جبهته على العود فأومأ إليه فطرح العود وأخذ وسادة.

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (ادعها عنك إن استطعت أن تسجد على الأرض وإلا فأومىء إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك)

حفص متروك ، وليس هو حفص المنقري فإن المنقري لا يروي إلا عن الحسن

وقال الطبراني في الأوسط 7289 : حدثنا محمد بن عبد الله بن بكر ، ثنا سريج بن يونس ، ثنا قران بن تمام ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استطاع منكم أن يسجد فليسجد ، ومن لم يستطع فلا يرفع إلى جبهته شيئا ليسجد عليه ، ولكن ركوعه وسجوده يومئ برأسه.

لم يرو هذا الحديث عن عبيد الله بن عمر إلا قران بن تمام ، تفرد به : سريج بن يونس.

وهذا الإسناد وهم فيه سريج أو تلميذه في ذكر عبيد الله بن عمر لذا خرج الطبراني هذا الحديث في الأوسط

قال ابن حجر في المطالب العالية 560 : قال أحمد بن منيع : حدثنا قران بن تمام ، عن عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استطاع أن يسجد فليسجد ، ومن لم يستطع فلا يرفعن إلى وجهه شيئا ، وليكن سجوده ركوعا ، وليكن ركوعه أن يومئ برأسه.

ولا شك أن رواية الحافظ أحمد بن منيع أصح ، وخصوصاً وأن عبيد الله بن عمر لا يحتمل تفرد قران - وهو صدوق له أخطاء- عنه مع كثرة أصحابه ، وعبد الله بن عامر الأسلمي ضعيف

والمحفوظ عن ابن عمر موقوف عليه

قال عبد الرزاق في المصنف 4141 : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:

إِذَا كَانَ الْمَرِيضُ لَا يَسْتَطِيعُ رُكُوعًا وَلَا سُجُودًا أَوْمَأَ بِرَأْسِهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَهُوَ يُكَبِّرُ.

وقد ورد عنه من طرق أخرى

وبقي شاهد معلول من حديث جابر

قال البيهقي في الكبرى

3485 : وقد أخبرنا أبو سهل المروزي ثنا أبو بكر بن خبيب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم عاد مريضا فرآه يصلي على وساده فأخذها فرمى بها ثم ذكر بمثله إلا أنه قال صل بالأرض إن استطعت

وقد أعله أبو حاتم بالوقف

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 307 - وسُئِلَ أَبِي عن حديثٍ رواه أبوبكرٍ الحَنَفيُّ ،

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَير ، عَن جَابِر: أنَّ النبيَّ (ص) دخَلَ عَلَى مَريضٍ وَهُوَ يصلِّي على وِسادَة ... ؟

قَالَ: هَذَا خطأٌ؛ إِنَّمَا هُوَ: عَنْ جَابِرٍ - قولَهُ - إنه دخَلَ عَلَى مَريضٍ. ...

فَقِيلَ لَهُ: فإنَّ أبا أسامةَ قد روى عَنِ الثَّوْري هَذَا الحديثَ مرفوعًا؟

فَقَالَ: ليسَ بشيءٍ، هُوَ موقوفٌ"

والرواية الموقوفة عند ابن المنذر في الأوسط حيث قال 2308 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ:

مَنْ كَانَ مَرِيضًا فَصَلَّى قَاعِدًا فَلْيَسْجُدْ عَلَى الْأَرْضِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُومِ بِرَأْسِهِ وَلَا يَسْجُدْ عَلَى عُودٍ

والخلاصة أنه لا يصح في الباب إلا الموقوف

وللفائدة : قد صح عن أنس وأم سلمة رضي الله عنهما أنهما صليا على وسادة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة : (كانوا يتناشدون الشعر) و (كان أحدنا يجلس حيث ينتهي) في حديث جابر بن سمرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 1470- [286-670] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا سِمَاكٌ (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قَالَ : نَعَمْ كَثِيرًا ، كَانَ لاَ يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ ، أَوِ الْغَدَاةَ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 26586: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ:

كُنَّا نَأْتِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَيَجْلِسُ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي ، وَكَانُوا يَتَذَاكَرُونَ الشِّعْرَ وَحَدِيثَ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلاَ يَنْهَاهُمْ ، وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ.

شريك بن عبد الله قال في التقريب (صدوق يخطىء كثيرا ، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة) ، وقد زاد زيادتين على زهير بن معاوية ولا يحتمل منه التفرد من دون زهير بن معاوية لذا اجتنب مسلم تخريج خبره لشذوذ زيادته

الزيادة الأولى: قوله (وكانوا يتذاكرون الشعر)

الثانية : قوله (كُنَّا نَأْتِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَيَجْلِسُ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي)

وقد روى الترمذي في جامعه هذا الخبر مختصراً مقتصراً على هذه الزيادة

قال الترمذي في جامعه 2725 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ , وَقَدْ رَوَاهُ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، أَيْضًا

فظن البعض أن زهير بن معاوية تابع شريكاً على هذه الزيادة ، وإنما أراد الترمذي أنه تابعه على أصل الحديث المطول كما أخرجه ابن أبي شيبة واختصره الترمذي.

ولم يفهم المعلقون على المسند هذا فقالوا أنهم لم يقفوا على رواية زهير بن معاوية.

وهل يعقل أن يهمل الناس رواية زهير بن معاوية ويخرجوا رواية شريك ، رواية زهير موجودة في صحيح مسلم وليس فيها تلك الزيادتين ، وقد تتبعت روايات زهير بن معاوية لهذا الحديث فلم أجده تابع شريكاً على هاتين فعلاوة على رواية مسلم رواه عنه كل من

1 -علي بن الجعد وحديثه في مسنده(2236)

2 -عمرو بن خالد الحراني(1900)

ولم يذكروا تلك الزيادة

ولو فرضنا جدلاً أن زهير بن معاوية روى تلك الزيادة فقد تكون شاذة عنه

وقال الطبراني في الكبير 1990 : حدثنا أحمد بن القاسم الطائي ثنا عبد الملك بن عبد ربه الطائي ثنا ابن السماك بن حرب عن أبيه عن جابر بن سمرة : قال : جالست النبي صلى الله عليه و سلم أكثر من مئة مرة في المسجد يجلس أصحابه يتناشدون الشعر وربما تذاكروا أمر الجاهلية فيبتسم النبي صلى الله عليه و سلم معهم

أقول : عبد الملك بن عبد ربه منكر الحديث كما قال الذهبي في الميزان ، فالسند ضعيف جداً

وقد تابع شريكاً على زيادة (تناشد الشعر) قيس بن الربيع

قال أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم 5 : حدثنا محمد بن يحيى المروزي ، نا عاصم بن علي ، نا قيس ، نا سماك ، عن جابر بن سمرة ، قال : قلت له :

أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، كان طويل الصمت ، وكان أصحابه يتناشدون الشعر عنده ، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون ، فيبتسم معهم إذا ضحكوا

وقيس بن الربيع قال فيه في التقريب :" صدوق تغير لما كبر ، و أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به"

قد يكون خبره هذا مما أدخله ابنه عليه فيكون موضوعاً ، ولو قلنا أن خبره يصلح لعضد خبر شريك فإن ذلك في حال عدم تفردهما من دون هو أوثق فإن هذا يكون من باب تقوية الزيادة الشاذة بالزيادة الشاذة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن للإسلام ضوءاً ومناراً كمنار الطريق)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 52 : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ ، ثنا عُبَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنَزِيُّ ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيُّ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ:

إِنَّ لِلْإِسْلَامِ صَوًى وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ.

قال أبو عبيد القاسم في الناسخ والمنسوخ 433 : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : إن للإسلام صوى.

قال أبو عبيد : الصوى : الأعلام ومنارا كمنار الطريق فمنها : أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئا وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تسلم على أهلك إذا دخلت إليهم وأن تسلم على القوم إذا مررت بهم فمن ترك من ذلك شيئا ، فقد ترك سهما من الإسلام ، ومن تركهن فقد ولى الإسلام ظهره.

قال يحيى ، قال ثور حدثنيه رجل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه.

فقال رجل ليحيى : إن عيسى بن يونس يحدثه عن ثور ، عن خالد بن معدان.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه فأنكر ذلك يحيى ورده .انتهى

ولكن روح بن عبادة تابع عيسى بن يونس ، ويحيى بن سعيد

وقد طعن أبو حاتم في سماع خالد من أبي هريرة قال العلائي في جامع التحصيل : 167 : خالد بن معدان الحمصي يروي عن أبي عبيدة بن الجراح ولم يدركه قال أحمد بن حنبل لم يسمع من أبي الدرداء وقال أبو حاتم لم يصح سماعه من عبادة بن الصامت ولا من معاذ بن جبل بل هو مرسل

وربما كان بينهما اثنان.

وقال أبو زرعة لم يلق عائشة.

وقال بن أبي حاتم سألته يعني أباه خالد بن معدان عن أبي هريرة متصل ؟

فقال قد أدرك أبا هريرة ولا يذكر له سماع"

وخالد حمصي وأبو هريرة مدني لذا الرواية مظنة انقطاع هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (ليأتين على الناس زمان يكون عليكم أمراء سفهاء..فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو يعلى في مسنده 1115 : حدثنا إسحاق حدثنا جرير عن رقبة عن جعفر بن إياس عن عبد الرحمن بن مسعود : عن أبي سعيد و أبي هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

ليأتين على الناس زمان يكون عليكم أمراء سفهاء يقدمون شرار الناس ويظهرون بخيارهم ويؤخرون الصلاة عن مواقتيها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازناً

وقال ابن حبان في صحيحه 4586 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ رَقَبَةَ بْنِ مَصْقَلَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَاسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُقَرِّبُونَ شِرَارَ النَّاسِ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا، وَلَا شُرْطِيًّا، وَلَا جَابِيًا، وَلَا خَازِنًا.

عبد الرحمن بن مسعود هو اليشكري وليس هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كما ظنه بعض من صحح الخبر

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 1360 - عبد الرحمن بن مسعود اليشكري روى عن أبي هريرة أو عن

أبي سعيد روى عنه جعفر ابن أبي وحشية سمعت أبي يقول ذلك"

وقال ابن حبان في ثقاته :" 4073 - عَبْد الرَّحْمَن بْن مَسْعُود الْيَشْكُرِي يروي عَن أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ وَأبي هُرَيْرَة روى عَنهُ جَعْفَر بن أبي وحشية"

فهذا مجهول عين وانفراده عن أبي هريرة وأبي سعيد بمثل يقرب من أن يكون منكراً

وقال الطبراني في الصغير 564 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ الرَّيَّانِ الْخُرَاسَانِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْخُرَاسَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أُمَرَاءُ ظَلَمَةٌ , وَوُزَرَاءُ فَسَقَةٌ , وَقُضَاةٌ خَوَنَةٌ , وَفُقَهَاءُ كَذَبَةٌ , فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ ذَلِكَ الزَّمَنَ فَلَا يَكُونَنَّ لَهُمْ جَابِيًا وَلَا عَرِيفًا وَلَا شُرْطِيًّا.

لَمْ يَرْوِهِ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ , وَلَا عَنْهُ إِلَّا ابْنُ الْمُبَارَكِ تَفَرَّدَ بِهِ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ , وَهُوَ شَيْخٌ لَا بَأْسَ بِهِ

وهذا منكر بمرة

قال في تهذيب التهذيب :" و قال إسماعيل القاضى فى " أحكام القرآن " : سمعت على ابن المديني يضعف أحاديث

قتادة عن سعيد بن المسيب تضعيفا شديد ، و قال : أحسب أن أكثرها بين قتادة وسعيد فيها رجال"

وقال أبو داود في مسائله عن أحمد 1933 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، يَقُولُ: «أَحَادِيثُ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ مَا أَدْرِي كَيْفَ هِيَ، قَدْ أَدْخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعِيدٍ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ رِجَالٍ لَا يُعْرَفُونَ. «

ولا أحسبه محفوظاً عن قتادة إذ لا يوجد هذا الخبر في كتب ابن المبارك وسعيد بن أبي عروبة كان اختلط وابن المبارك مقل عنه عنه جداً ، وقد انفرد هذا الشيخ عن ابن المبارك من دون جميع أصحابه وهو كثير الأصحاب جداً

فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (باع آخرته بدنياه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حبان في صحيحه 4909 : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهُدَيْرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِشَاةٍ، فَقُلْتُ: تَبِيعُنِيهَا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ؟، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، ثُمَّ بَاعَنِيهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ :

بَاعَ آخِرَتَهُ، بِدُنْيَاهُ.

هذا حديث غريب لا وجود له في الكتب الستة ومسند الإمام أحمد وعامة مصادر الإسلام ولا وجود له بهذا السند إلا في صحيح ابن حبان ، وأين أصحاب ابن المنكدر عن هذا الحديث وأين اصحاب أبي سعيد عن هذا وأين أصحاب الحديث قبل ابن حبان عن هذا الحديث ؟!

قال ابن الصلاح في مقدمته ص57 :" قال البيهقي : فمتى جاء اليوم بحديث لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه ومن جاء بحديث معروف عندهم فالذي يرويه ينفرد بروايته ، والحجة قائمة بحديثه برواية غيره . والقصد من روايته والسماع منه أن يصير الحديث شرفاً لنبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم"

ويعقوب بن حميد بن كاسب نصوا على أن له مناكير

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال مضر بن محمد الأسدى عن يحيى بن معين : ثقة.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة . قلت : من أين قلت ذلك ؟ قال : لأنه محدود.

قلت : أليس هو فى سماعه ثقة ؟ قال : بلى.

و قال عباس العنبرى : يوصل الحديث.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : سألت عنه أبا زرعة فحرك رأسه . قلت : كان صدوقا فى الحديث ؟ فقال : لهذا شروط . و قال فى حديث رواه ابن كاسب : قلبى لا يسكن على ابن كاسب.

و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث.

و قال البخارى : لم نر إلا خيرا ، هو فى الأصل صدوق.

و قال النسائى : ليس بشىء.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة"

وقال ابن عدي في الكامل :" لا بأس به و برواياته ، و هو كثير الحديث كثير الغرائب ، و كتبت " مسنده " عن القاسم بن مهدى ، و فيه من الغرائب و النسخ و الأحاديث العزيزة و شيوخ من أهل المدينة من لا يروى عنهم غيره ، و " مسند " ابن كاسب صنفه على الأبواب ، و إذا نظرت إلى " مسنده " علمت أنه جماع للحديث ، صاحب حديث"

ولا شك أن هذا الخبر من غرائبه

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : كان يحفظ ممن جمع و صنف ربما أخطأ فى الشىء بعد الشىء.

وقال العقيلى عن زكريا بن يحيى الحلوانى : رأيت أبا داود (السجستاني قد جعل حديث يعقوب بن كاسب و قايات على ظهور كتبه) ، فسألته عنه.

فقال : رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها ، فطالبناه بالأصول فدافعنا ، ثم أخرجها بعد فوجدنا الأحاديث فى الأصول مغيرة بخط طرى ، كانت مراسيل فأسندها و زاد فيها.

و قال صالح جرزة : تكلم فيه بعض الناس.

أقول : وهذا جرح مفسر لا يمكن دفعه ولا شك أن هذا الخبر مما يستنكر عليه

وقد وجدت هذا الحديث في بعض كتب ابن أبي الدنيا من حديث الواقدي الكذاب

قال ابن أبي الدنيا في الورع 162 - حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال : حدثنا ربيعة بن عثمان ، عن محمد بن المنكدر ، عن عمه ربيعة بن عبد الله بن الهدير ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه ساوم رجلا بشاة له وأعطاه ثلاثة دراهم ، فحلف بالله ألا يبيعها بهذا ، فتسوق بها ، فلم يجد هذا الثمن ، فرجع إلى أبي سعيد فقال : خذها فكره ذلك أبو سعيد ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « باع آخرته بدنياه«

الأسلمي هو الواقدي وهو كذاب ووجوده في هذه المصادر العالية من حديث الواقدي يدل على أنه غير محفوظ من حديث الثقات ، فلا يعقل أن يتركوا رواية الثقات ويخرجوه من حديث الواقدي

وعليه فالخبر إلى النكارة أقرب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة : (فمن أحب عباد الله إلى الله ؟ قال : أحسنهم خلقا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 471 : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا عيسى بن يونس عن عثمان بن حكيم عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال:

كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه و سلم كأن على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم إذ جاءه أناس فقالوا : يا رسول أفتنا في كذا ؟

فقال أيها الناس وضع الله الحرج إلا من اقترض من أخيه قرضا فذلك الذي حرج وهلك.

قالوا : أفنتداوى يا رسول الله ؟

قال : نعم إن الله عز و جل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء غير داء واحد

قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهرم

قالوا : فمن أحب عباد الله إلى الله ؟ قال : أحسنهم خلقا

هذا ظاهره الصحة.

ولكن قوله (فمن أحب عباد الله إلى الله ؟ قال : أحسنهم خلقا)

شاذ وصواب الخبر قالُوا: مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: خُلُقٌ حَسَنٌ.

قال الإمام أحمد في مسنده 18454 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ:

أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمْ الطَّيْرُ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقَعَدْتُ، قَالَ: فَجَاءَتِ الْأَعْرَابُ، فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَتَدَاوَى؟

قَالَ: «نَعَمْ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ.

قَالَ: وَكَانَ أُسَامَةُ حِينَ كَبِرَ يَقُولُ: «هَلْ تَرَوْنَ لِي مِنْ دَوَاءٍ الْآنَ؟.

قَالَ: وَسَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ، هَلْ عَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا وَكَذَا.

قَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ، وَضَعَ اللَّهُ الْحَرَجَ إِلَّا امْرَأً اقْتَرَضَ امْرَأً مُسْلِمًا ظُلْمًا، فَذَلِكَ حَرِجَ، وَهَلَكَ.

قَالُوا: مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ«

ولا شك أن شعبة أوثق من عثمان بن حكيم وقد تابع شعبة سفيان بن عيينة

قال ابن ماجه في سننه 3436: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ، قَالَ : شَهِدْتُ الأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ : أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا ؟ أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا ؟

فَقَالَ لَهُمْ : عِبَادَ اللهِ ، وَضَعَ اللَّهُ الْحَرَجَ ، إِلاَّ مَنِ اقْتَرَضَ ، مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ شَيْئًا ، فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : هَلْ عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ لاَ نَتَدَاوَى ؟ قَالَ : تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ ، لَمْ يَضَعْ دَاءً ، إِلاَّ وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً ، إِلاَّ الْهَرَمَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ قَالَ : خُلُقٌ حَسَنٌ.

وتابعه أيضاً أبو عوانة

قال البخاري في الأدب المفرد 291- حَدثنا أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم وَجَاءَتِ الأَعْرَابُ، نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَسَكَتَ النَّاسُ لاَ يَتَكَلَّمُونَ غَيْرَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فِي أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ، لاَ بَأْسَ بِهَا، فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ، وَضَعَ اللَّهُ الْحَرَجَ، إِلاَّ امْرَءًا اقْتَرَضَ امْرَءًا ظُلْمًا فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَتَدَاوَى؟ قَالَ: نَعَمْ يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْهَرَمُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الإِنْسَانُ؟ قَالَ: خُلُقٌ حَسَنٌ.

وكذا تابعه زائدة وحديثه عند الطبراني. (456)

وسفيان الثوري ومسعر وحديثهم عند ابن أبي شيبة في المصنف(25824)

إذا علمت فلا تنفع عثمان بن حكيم متابعة الأجلح الكندي وهو مضعف وخبره عند أحمد في المسند(18456)

فهذه الزيادة ضعيفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن الله حيي ستير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17970 - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَى بِشَيْءٍ"

وهذا أعلوه بالإرسال

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 24- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ شاذانُ ، عن أبِي بكرِ بنِ عيّاشٍ ، عن عَبدِ الملِكِ ، عن عطاءٍ ، عن صفوان بنِ يعلى ، عن أبِيهِ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : إنَّ الله حيِيٌّ سِتِّيرٌ ، فإِذا اغتسل أحدُكُم فليستتِر.

قُلتُ لأبِي : وقد رأيتُ عن أحمد بنِ يُونُس ، عن أبِي بكرٍ ، عن عَبدِ الملِكِ ، عن عطاءٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ... مُرسلاً قُلتُ لأبِي : هذا المُتّصِلُ محفُوظٌ ؟ ؟ قال : ليس بِذاك"

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 2509- وَسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَبْدِ الملك بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ سِتِّيرٌ ، إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَسْتَتِرَ وَلَوْ بِشَيْءٍ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : لَمْ يَصْنَعْ فِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ شَيْئًا ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ ، وَالْحَدِيثُ حَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ زُهَيْرٌ وَأَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم"

وعطاء لم يسمع يعلى بن أمية كما قال المعلقون على المسند بل يروي عنه بواسطة في العادة ، وقد خولف عبد الملك بن أبي سليمان من قبل ابن جريج أثبت الناس في عطاء فرواه عن عطاء مرسلاً وهو أرجح ولا شك

وقال عبد الرزاق في المصنف 1111 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ قَالَ: لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَالْأَبْوَاءِ أَقْبَلَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ عَلَى حَوْضٍ فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ فَلَمَّا رَآهُ قَائِمًا خَرَجُوَا إِلَيْهِ مِنْ رِحَالِهِمْ فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ يُحِبُّ الْحَيَاءَ، وَسِتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ.

فَقَالَ حِينَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ وَيُوسُفُ بْنُ الْحَكَمِ: قَدْ قَالَ مَعَ ذَلِكَ: اتَّقُوَا اللَّهَ.

وَقَالَ: «لِيُفْرِغْ عَلَيْهِ أَخُوهُ، أَوْ غُلَامُهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَغْتَسِلْ إِلَى بَعِيرِهِ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا، كُلُّهُ فِي ذَلِكَ

وهذه مخالفة من ابن جريج لعبد الملك العرزمي وابن جريج أثبت منه ، وعبد الملك قال الحافظ :" صدوق له أوهام " ، وإن كان عبد الملك له رواية مرسلة وافق فيها ابن جريج تجدها عند هناد في الزهد

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (72/73) : قرأت بخط أبي القاسم تمام بن محمد، وأنبأنيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل المصري المعروف بابن العسال بمكة شفاها، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن صصرى بدمشق، أنا تمام بن محمد، نا أبو الحسين أحمد بن محمد بن يعقوب بن لؤلؤ البغدادي، وأبو الفرج سلامة بن محمود بن محمد الموصلي، قالا: ثنا عبد الله بن ثابت المحاربي بالكوفة، نا عباس بن محمد الدوري، نا محمد بن يوسف أبو بكر الجرجاني ، نا عاصم بن مضرس، عن عبد السلام بن حرب، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأى رجلا يغتسل في صحن الدار فقال: «إن الله حييّ، حليم ستير، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر ولو بجذم حائط«

عاصم بن مضرس منكر الحديث كما في الميزان فهو ضعيف جداً ، وقد ورد هذا الخبر في تاريخ جرجان وسقط ذكر عاصم بن مضرس ، ونبه المحقق على وجود سقط

وعليه فلا يصح في المرفوع في اسم (الستير) شيء ووجدت خبراً موقوفاً

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 13748 - حدثنا الربيع بن سليمان ، ثنا ابن وهب ، أنبأ سليمان بن بلال ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن ، فقال لهم ابن عباس : إن الله ستير يحب الستر ، كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره وهو على أهله ، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العوارت التي سمى الله ، ثم جاء الله عز وجل بعد بالستور فبسط عليهم في الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال ، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به

عمرو بن أبي عمرو تكلموا في روايته عن عكرمة خاصة قال البخاري كما في علل الترمذي : لا أدري سمعه من عكرمة أم لا، وقال أيضاً: عمرو بن أبي عمرو صدوق لكنه روى عن عكرمة مناكير.

وقال أبو داود: ليس هو بذاك، حَدث بحديث البهيمة، وقد روى عاصم عن أبي رزين، عن ابن عباس: ليس على من أتى بهيمة حد.

وقال الساجي: صدوق إلا أنه يهم.

فهذا الخبر ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (نهى عن قفيز الطحان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدارقطني 3028 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الزَّيَّاتُ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالاَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامٍ أَبِى كُلَيْبٍ عَنِ ابْنِ أَبِى

نُعْمٍ الْبَجَلِيّ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ قَالَ نَهَى عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَعَنْ قَفِيزِ الطَّحَّانِ

.

أقول : هنا تفرد عبيد الله بن موسى بزيادة (قفيز الطحان) ، من دون وكيع

فهل تقبل زيادته ؟

وكيع بن الجراح ثقة ثبت وهو من أثبت أصحاب سفيان ، وعبيد الله بن موسى ثقة يتشيع فزيادته من دون محل شك

ثم إن هذا الحديث رواه جماعة عن سفيان بدون ذكر (قفيز الطحان) موافقين لوكيع مخالفين لعبيد الله بن موسى وهم

1 -عبد الله بن المبارك

2 -محمد بن يوسف وحديثهما عند النسائي في الكبرى [4694]

ولكن وردت هذه الزيادة عن ابن المبارك عند الطحاوي في مشكل الآثار

قال الطحاوي 607 : حدثنا ابن أبي عمران ، حدثنا الحسن بن عيسى بن ماسرجس مولى ابن المبارك وحدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثنا نعيم بن حماد قالا : حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان يعني الثوري ، عن هشام أبي كليب ، عن ابن أبي نعم ، عن أبي سعيد الخدري قال:

نهي عن عسب الفحل وعن قفيز الطحان.

أقول : أحمد بن أبي عمران إما أن يكون الجرجاني الوضاع ، أو يكون مجهولاً ، ويحيى بن عثمان بن صالح له ما ينكر كما قال الذهبي ، ونعيم له مناكير.

وسند النسائي بدون هذه الزيادة إلى ابن المبارك صحيح فدل على شذوذ هذه الزيادة عن ابن المبارك ، وبالتالي شذوذها عن سفيان

غير أن شيخ سفيان هشاماً قد خولف

قال النسائي في الكبرى [4693] حدثنا محمد بن بشار عن محمد هو غندر ثنا شعبة عن المغيرة سمعت بن أبي نعم سمعت أبا هريرة يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وثمن الكلب وعسب الفحل

وقال أيضاً [6269] حدثنا محمد بن بشار عن محمد قال حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت بن أبي نعم قال سمعت أبا هريرة يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وعن ثمن الكلب وعن عسب الفحل.

أقول : المغيرة هنا هو ابن مقسم

وقد خالف هشام بن عائذ أبا كليب فجعل الحديث من مسند أبي هريرة ، وهشام جعله من مسند أبي سعيد ، ثم إن المغيرة لم يذكر زيادة (قفيز الطحان) ، التي لا نجزم بحفظها عن هشام أصلاً.

والمغيرة بن مقسم ثقة حافظ ، لم ينقموا إلا التدليس والإرسال وقد صرح هنا بالتحديث فأمنا تدليسه ، وأما هشام بن عائذ فقال الحافظ في التقريب (صدوق) ، ولو قلنا أنه ثقة فليس كالمغيرة بن مقسم ، فإذا قلنا بأن

الزيادة عن سفيان محفوظة ، فهي شاذة عن شيخ شيخ سفيان لهذه المخالفة

تنبيه : وقد ذهب بعضهم إلى الخلط بين هشام بن عائذ وأبي كليب والصواب

وقد خلط بينهما المزي وقد قلدته سابقاً ، ولكن الصواب أنهما رجلان

قال العجلي في الثقات :" [1902] هشام بن عائذ بن نصيب ثقة روى عن بن عمر سمع منه الثوري"

ثم قال :" [1905] هشام بن عبيد الله روى عن القاسم بن عبد الله رازي ضعيف حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن هشام أبي كليب عن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عسب الفحل أو أجر الفحل"

ففرق بين هشام بن عائذ وهشام راوي حديث قفيز الطحان فوثق الأول وضعف الثاني

وقال البخاري في التاريخ الكبير :" [2683] هشام أبو كليب يعد في الكوفيين عن الشعبي وابن أبي نعم روى عنه الثوري"

وقال أيضاً " [2696] هشام بن عائذ الأسلمي نسبه على بن مسهر وقال أبو نعيم هشام بن عائذ بن نصيب الأسدي وقال وكيع الأسدي يحدث عن أبيه وأبي صالح روى عنه وكيع وابن المبارك وعلى بن مسهر ويحيى القطان"

ففرق بينهما وكذا فعل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وابن حبان في الثقات ، ولذا توثيق الذهبي في الكاشف لهشام بن عائذ ، لا يتناقض مع كلامه في هشام أبي كليب فإنه يفرق بينهما موافقاً في ذلك لجمهور المحدثين

في لسان الميزان:

8277 -هشام أبو كليب.

عن ابن أبي نعم والشعبي.

وعنه الثوري.

لعبيد الله بن موسى عن سفيان عنه عن ابن أبي نعم ، عَن أبي سعيد قال : نهى عن عسب الفحل وعن قفيز الطحان.

هذا منكر وراويه لا يعرف. انتهى.

وذكره ابنُ حِبَّان في الثقات.

وقد أفاد البيهقي في السنن الكبرى (11171) أن عطاء بن السائب قد روى هذا الحديث عن ابن أبي نعم مرسلاً ، وهذا إذا لم يوهن الحديث فلا يقويه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 88) :" وما يروى عن النبى صلى الله عليه و سلم انه نهى عن قفيز الطحان فحديث ضعيف بل باطل فان المدينة لم يكن فيها طحان ولا خباز لعدم حاجتهم الى ذلك كما ان المسلمين لما فتحوا البلاد كان الفلاحون كلهم كفارا لأن المسلمين كانوا مشتغلين بالجهاد"

وقال أيضاً (30/ 113) :" وأما الذين قالوا لا يجوز ذلك إجارة لنهيه عن قفيز الطحان فيقال هذا الحديث باطل لا اصل له وليس هو في شيء من كتب الحديث المعتمدة ولا رواه إمام من الأئمة والمدينة النبوية لم يكن بها طحان يطحن بالأجرة ولا خباز يخبز بالأجرة"

وقد تبين لك صواب ما قاله شيخ الإسلام

فإن قيل : قد أخرجه الدارقطني في سننه فكيف يقول شيخ الإسلام أنه ليس في شيء من الكتب المعتمدة

فالجواب أن يقال : أن شيخ الإسلام ينتص في غير ما مناسبة أن سنن الدارقطني مجمع الغرائب والمناكير ، ولا يعتبر من المصادر المعتمدة في معرفة السنن الصحيحة

قال شيخ في اقتضاء الصراط المستقيم ص400 :" غلب في عرف كثير من الناس استعمال لفظ زرنا في زيارة قبور الأنبياء والصالحين على استعمال لفظ زيارة القبور في الزيارة البدعية الشركية لا في الزيارة الشرعية ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم حديث واحد في زيارة قبر

مخصوص ولا روى أحد في ذلك شيئا لا أهل الصحيح ولا السنن

ولا أئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره وإنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره وأجل حديث روي في ذلك ما رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم"

أقول : فجعل الدارقطني ممن جمع الموضوع وغيره

وقال أيضاً كما في (مجموع الفتاوى) (165/27):" هو قصد به غرائب السنن, و لهذا يروي فيه من الضعيف والموضوع ما لا يرويه غيره, وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن مجرد العزو إليه لا يبيح الاعتماد عليه"

و قال أيضاً في (التسعينية)(201/5): "إنما صنف هذه (السنن) كي يذكر فيها الأحاديث المستغربة في الفقه, ويجمع طرقها فإنها هي التي يحتاج فيها إلى مثله, فأما الأحاديث المشهورة في (الصحيحين) و غيرهما فكان يستغني عنها في ذلك"

وبقي معنى (قفيز الطحان) وهو أنْ يَسْتَأجر رجلاً ليَطْحن له حِنْطة معلومة بقَفِيزٍ من دَقِيقها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد روي عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا.

وقد رواه عنه اثنان

أ - عبد الله بن عياش وقد اختلف عليه فيه في الوقف والرفع

فرواه عنه مرفوعاً

1 -زيد بن الحباب وحديثه عند ابن ماجة (3242) والحاكم (3468) والبيهقي(19485)

2 -عبد الله بن يزيد المقريء وحديثه أحمد(8256)

3 -يحيى بن سعيد العطار وحديثه عند الجصاص في أحكام القرآن (86/5) وذكره الدارقطني في العلل معلقاً جازماً به وسيأتي نقل كلام الدارقطني

ورواه عنه موقوفاً

1 -عبد الله بن وهب وحديثه عند الدارقطني في السنن (4805) وقد خالف من رفعه في السند فرواه عن عبد الله بن عياش عن عيسى بن عبد الرحمن بن فروة الأنصارى عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة به موقوفاً

وفي السند إليه كلام - أعني ابن وهب - فقد رواه عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن وفي حديثه كلام قد لا ينزل به عن رتبة الإحتجاج ولكننا هنا في مقام مخالفة غير أن ابن عبد البر في التمهيد (190/23) أفاد أن ابن وهب روى

هذا الحديث في موطئه عن ابن عياش عن الأعرج عن أبي هريرة موقوفاً

2 -جعفر بن ربيعة

قال البيهقي في سننه تحت حديث (19485) :" بلغنى عن أبى عيسى الترمذى أنه قال الصحيح عن أبى هريرة موقوف قال ورواه جعفر بن ربيعة وغيره عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة موقوفا وحديث زيد بن حباب غير محفوظ قال الشيخ رحمه الله وكذلك رواه عبيد الله بن أبى جعفر عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفا وابن وهب عن عبد الله بن عياش عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه موقوفاً"

وزيد بن الحباب لم ينفرد برواية الرفع كما تقدم شرحه

ب - عبيد الله بن أبي جعفر فقد اختلف عليه في الوقف والرفع أيضاً

فرواه عنه مرفوعاً

محمد بن عبد الله بن علاثة وحديثه عند الدارقطني (53) والسند إليه واهي فإن فيه عمرو بن الحصين

قال الخطيب البغدادي في رده على الأزدي في شأن ابن علاثة _ كما في تهذيب الكمال وفروعه _ :" أفرط الأزدي في الحمل على بن علاثة وأحسبه وقعت له روايات لعمرو بن الحصين عنه فنسبه إلى الكذب لأجلها والعلة في تلك من جهة عمرو بن الحصين فإنه كان كذاباً"

ورواه عنه موقوفاً

1 -يحي بن أيوب

2 -بكر بن مضر

3 -الليث بن سعد

قال ابن عبد البر في التمهيد (191/23) :" حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج عن أبي هريرة قال وأخبرنا الليث بن سعد وبكر بن مضر قالا أخبرنا عبيد الله بن أبي جعفر عن ابن هرمز قال سمعت أبا

هريرة وهو في المصلى يقول من قدر على سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا

قال أبو عمر الأغلب عندي في هذا الحديث أنه موقوف على أبي هريرة والله أعلم"

وقد رجح الدارقطني الرفع في العلل

فقد جاء في العلل ما يلي :" س 2023 وسئل عن حديث الأعرج عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كان له مال فلم يضح فلا يقرب مصلانا

فقال يرويه عبد الله بن عياش القتباني واختلف عنه فرواه زيد بن الحباب

ويحيى بن سعيد العطار عن عبد الله

بن عياش القتباني عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ورواه عبيد الله بن أبي جعفر عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا أيضاً وهو الصواب"

قلت : والتعويل عندي في الترجيح على رواية عبيد الله بن أبي جعفر فإن عبد الله بن عياش القتباني الراجح فيه الضعف - وإن كان الرفع عنه أقوى-

فقد ضعفه أبو داود والنسائي وأبو حاتم وقال ابن يونس :" منكر الحديث " وهذا تضعيف شديد

وذكره ابن حبان في الثقات وأفاد صاحب التذييل على تهذيب التهذيب أن ابن معين قال فيه :" لا بأس به " وهذا التعديل المنخفض لا يقوى على معارضة قول الجمهور

وأما عبيد الله بن أبي جعفر فثقة وقد علمت أن الرواية المرفوعة عنه واهية فلم يبق إلا الرواية الموقوفة ولننظر في رواتها واحداً واحداً

فأما عبد الوارث بن سفيان فمن كبار شيوخ ابن عبد البر وأجلهم وله ترجمة وافية في الصلة لابن بشكوال

وأما شيخه قاسم بن أصبغ فحافظٌ معروف غير أنه تغير في آخره كما أفاد ابن الفرضي في تاريخ الأندلس ولذا ذكره الحافظ في اللسان وقد ذكر عن القاضي ما يدل على أن المقصود بتغيره الإختلاط والخرف

قال ابن حجر :" قال القاضي عياض في الإلماع: كان يحدث وقد أسن ونيف التسعين وتنكر شيء من حاله فمر يوما في أصحابه فلقيهم حمل حطب على دابة فقال لأصحابه: تنحوا بنا من طريق الفيل فكان ذلك أول ما عرف من اختلال ذهنه وذكر قبل موته بثلاث سنين"

وذكر السيوطي في تاريخ الحفاظ أنه امتنع عن الرواية في حال تغيره ولم أر أحداً سبق السيوطي لهذه الدعوى

وروايته هنا اعتمدها ابن عبد البر فلعلها قبل اختلاطه غير أنه يعكر على هذا أن ابن عبد البر لما ترجم له لم يذكر شيئاً عن اختلاطه فكأنه لم يبلغه

وأما محمد بن إسماعيل الترمذي فهو محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي أبو إسماعيل الترمذي ثقة حافظ معروف

وأما ابن أبي مريم فهو سعيد بن الحكم الثقة الحافظ المعروف

وأما الثلاثة الذين رووا عن الأعرج فيكفينا منهم الليث فكيف إذا انضم إليه غيره ولكن الإشكال في وجود قاسم بن أصبغ في السند ولكن ذكر الترمذي _ فيما ذكره عنه البيهقي _ لرواية عبيد الله بن أبي جعفر يدل على أن لها أصلاً عند المشارقة أيضاً وعليه تكون الرواية محفوظة إن شاء الله

ويكون الراجح الوقف على أبي هريرة كما رجحه الترمذي وابن عبد البر والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إذا كان الرجل بأرض قي فحانت الصلاة .. فإن أقام صلى معه ملكاه ، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال عبد الرزاق 1955 : عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا كان الرجل بأرض قي فحانت الصلاة فليتوضأ ، فإن لم يجد ماء فليتيم ، فإن أقام صلى معه ملكاه ، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يري طرفاه.

أقول : هذا الحديث احتج به القائلون باستحباب الأذان للمنفرد دون الوجوب ووجه الدلالة في قوله (فإن أقام صلى معه ملكاه) فأثبت له فضلاً مع أنه لم يؤذن فدل

على استحباب الأذان دون وجوبه لما رتب من أجرٍ على الأذان

غير أن هذا الخبر معلولٌ بالوقف وهذه الزيادة (فإن أقام) شاذة وإليك التفصيل

قال ابن أبي شيبة 2277 : حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن سلمان قال :" لا يكون رجل بأرض قي فيتوضأ فإن لم يجد الماء يتيمم ثم ينادي بالصلاة ثم يقيمها إلا أم من جنود الله ما لا يرى طرفاه"

أقول : فخالف عبد الرزاق فرواه موقوفاً فشيخهما في الحديث واحد ، فابن التيمي هو معتمر بن سليمان كذا يسميه عبد الرزاق ، ولم يذكر ابن أبي شيبة زيادة (فإن أقام صلى معه ملكاه)

وقال ابن أبي شيبة 2278 : حدثنا ابن علية عن أبي هارون الغنوي قال حدثنا أبو عثمان قال قال سلمان ما كان من

رجل في أرض قي فأذن وأقام إلا صلى خلفه من خلق الله ما لا يرى طرفاه.

وهذا كالوجه الأول

وقال ابن المبارك في الزهد 341 : قال أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال إذا كان الرجل بأرض قي فتوضأ وإن لم يجد الماء فتيمم ثم ينادي بالصلاة ثم يقيمها ثم يصليها إلا أم من جنود الله عز و جل صفاً ما يرى طرفه أو ما يرى طرفاه.

وهذا موافق لرواية ابن أبي شيبة

وقال البيهقي في الكبرى 1981: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِى عَمْرٍو قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ : يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ أَبِى طَالِبٍ بِبَغْدَادَ فِى سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ الْعَدْلُ بِبَغْدَادَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِى طَالِبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِىُّ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ النَّهْدِىِّ عَنْ سَلْمَانَ

قَالَ : لاَ يَكُونُ رَجُلٌ بِأَرْضِ قِيٍّ فَيَتَوَضَّأُ أَوْ يَتَيَمَّمُ صَعِيدًا طَيِّبًا ، فَيُنَادِى بِالصَّلاَةِ ثُمَّ يُقِيمُهَا فَيُصَلِّى - وَفِى حَدِيثِ أَبِى الْعَبَّاسِ فَيُقِيمُهَا - إِلاَّ أَمَّ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ مَنْ لاَ يُرَى قُطْرَاهُ ، أَوْ قَالَ طَرَفَاهُ شَكَّ التَّيْمِىُّ.

وقال البيهقي في السنن الكبرى 1982- وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : لاَ يَكُونُ رَجُلٌ بِأَرْضِ قِيٍّ فَيَتَوَضَّأُ إِنْ وَجَدَ مَاءً وَإِلاَّ تَيَمَّمَ ، فَيُنَادِى بِالصَّلاَةِ ثُمَّ يُقِيمُهَا إِلاَّ أَمَّ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا لاَ يُرَى طَرَفَاهُ ، أَوْ قَالَ طَرَفُهُ. هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مَوْقُوفٌ.

أقول : وهذا كحديث ابن أبي شيبة ، وقد رجح البيهقي الوقف كما ترى.

ولخبر عبد الرزاق شواهد مقطوعة

قال عبد الرزاق في مصنفه 1952 : عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال : إذا صلى الرجل وأقام صلى معه ملكاه ، وإذا أذن وأقام صلى معه من الملائكة كثير.

وهذا صحيح إلى طاوس ، والتابعي إذا تكلم في مثل هذا كان كلامه بمنزلة الخبر المرسل

وقال عبد الرزاق 1953: عن ابن جريج عن مكحول قال : إذا أقام الرجل لنفسه صلى معه ملكاه ، وإذا وأقام صلى معه من الملائكة ما شهد الأرض.

وابن جريج مدلس وقد عنعن ، وإن كنت أشك في أصل سماعه من مكحول

وقال عبد الرزاق 1954: عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب قال:

"من صلى بأرض فلاة فأقام ، صلى عن يمينه ملك ، وعن يساره ملك ، ومن أذن وأقام صلى معه الملائكة أمثال الجبال"

وقال مالك في الموطأ رواية يحيى بن يحيى 160 : عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب:

"أنه كان يقول من صلى بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فإذا أذن وأقام الصلاة أو أقام صلى وراءه من الملائكة أمثال الجبال"

أقول : وهذه تختلف عن رواية عبد الرزاق ، فإنه ليس فيها اشتراط الإقامة ليصلي عن يمينه ملك وعن شماله ملك ، ولا شك أن رواية مالك أصح من رواية عبد الرزاق ، ولكن الراوي عن مالك يحيى بن يحيى ، تقبل زيادة عبد الرزاق من دونه , وقد تابع يحيى غيره

وقال الدارقطني في العلل (63/6) :" س 980- وسُئِل عن حديث سعيد بن المُسيَّب عن معاذ من صلى في فلاة من الأرض فلم يثوب بالصلاة صلى معه ملكان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وإن ثوب صلى معه من الملائكة أمثال الجبال.

فقال يرويه يحيى بن سعيد الأنصاري واختُلِف عنه ؛ فرواه الليث بن سَعد ، عَن يحيى عن ابن المُسيَّب عن معاذ.

وخالفه مالك فرواه عن يحيى عن ابن المُسيَّب قوله.

وقول الليث أصح ومن عادة مالك ارسال الأحاديث واسقاط رجل"

أقول : وهذا اللفظ الذي ذكره الدارقطني ليس فيه إلا (التثويب) وهي الإقامة ولا ذكر للأذان هنا ، ومالك قد وافقه على روايته سفيان بن عيينة عند عبد الرزاق في المصنف ولكن ابن عيينة كان يدلس ولا يدلس إلا عن ثقة فيحتمل أن يكون دلسه عن مالك فيكون الخبر محفوظاً من طريق سعيد عن معاذ بلفظٍ لا يخدم استدلال من استدل بالخبر على عدم وجوب الأذان.

والبحث هنا هل سمع سعيد بن المسيب معاذاً ؟

والجواب : الظاهر أنه لم يسمع منه فمعاذ متقدم الوفاة جداً فقد مات في طاعون عمواس بالشام سنة 17 أو 18 ، أي أنه مات قبل عمر بن الخطاب بست أو سبع سنوات

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (195 - 196): " وفيما قاله رحمه الله نظر من وجهين : أحدهما أنه لم يثبت سماع أبي وائل من معاذ ، وبأن كان قد أدركه بالسن ، وكان معاذ بالشام ، وأبو وائل بالكوفة ومازال الأئمة كأحمد وغيره يستدلون على انتفاء السماع بمثل هذا ، وقد قال أبو حاتم الرازي :في سماع أبي وائل من أبي الدرداء ، قد أدركه وكان بالكوفة ، وأبو الدرداء بالشام يعني إنه لم يصح له سماع منه . وقد حكى أبو زرعة

الدمشقي عن قوم أنهم توقفوا في سماع أبي وائل من عمر أو نفوه فسماعه من معاذ أبعد"

وأبو وائل مخضرم ، فسعيد بن المسيب في هذا الباب مثله أو أولى منه فهو ليس مخضرم ، فسعيد مدني ومعاذ شامي

فإن قيل : مراسيل سعيد بن المسيب قوية

قيل جواباً عليه : لعل هذا خاصاً في مراسيله عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن أبي حاتم في المراسيل ص2 : حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني قال قلت ليحيى بن سعيد سعيد بن المسيب عن أبي بكر قال ذاك شبه الريح .

أقول : فضعف مراسيله عن أبي بكر

وقد جاء الحديث الصحيح الدال على جواز الأذان في البادية منفرداً ، ولكن صيغة الخبر لا تدل على وجوب أو عدمه

قال البخاري 609 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ لَهُ إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول : وهذا الخبر من أحسن ما يرد به على من منع أذان المنفرد من الفقهاء ، وقد يستفاد الوجوب من الحديث التالي

قال البخاري 628 : حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا

قَالَ ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ.

أقول : ووجه الدلالة على الوجوب في الأمر (فليؤذن) ، والأصل في الأمر أنه للوجوب

فإن قيل : هذا في جماعة وبحثنا في المنفرد

أجيب بأن التفريق لا وجه له ، فإن الأذان قد ثبتت مشروعيته للمنفرد ، فدل ذلك على بطلان ما يزعمه بعض الفقهاء من أن الأذان لا يشرع للمنفرد ، لأنه إنما شرع لجمع الناس ، وأثر سلمان يدل على أنه يراد به جمع غير الناس ، وحال هؤلاء الذين أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم بالأذان ، لا يحتاج فيه إلى هذا المعنى فهم في الغالب مجتمعون

ثم وقفت على أثر فاصل في المسألة لعلي رضي الله عنه :

قلتُ في الصحيح المسند من آثار العشرة المبشرين بالجنة:

- 39 قال عبد الرزاق في المصنف:[1950]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ:

أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ فِي أَرْضِ قِيٍّ - يَعْنِي قَفْرٍ - فَلْيَتَخَيَّرْ لِلصَّلَاةِ، وَلْيَرْمِ بِبَصَرِهِ يَمِينًا، وَشِمَالًا فَلْيَنْظُرْ أَسْهَلَهَا مَوْطِئًا، وَأَطْيَبَهَا لِمُصَلَّاهُ فَإِنَّ الْبِقَاعَ تَنَافَسُ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ كُلُّ بُقْعَةٍ تُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ فِيهَا، فَإِنْ شَاءَ أَذَّنَ، وَإِنْ شَاءَ أَقَامَ.

وقد تابع سفيان أبو الأحوص عند ابن أبي شيبة في المصنف [2290] وفي هذا الأثر عدم وجوب الأذان على المنفرد في الفلاة، وقد كنت جمعت بحثاً في هذه المسألة، وملت إلى وجوب الأذان على المنفرد في الفلاة، ولم أكن قد وقفت على هذا الأثر.انتهى

ولكن إذا كان في حي يؤذن فيه ويقام ، فهل يؤذن ؟

هذا محل خلاف بين الصحابة

قال البيهقي في الكبرى 1986: وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِى الْمَعْرُوفِ الْمِهْرَجَانِىُّ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِى هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : صَلَّى عَبْدُ

اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِى وَبِالأَسْوَدِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ، وَرُبَّمَا قَالَ : يُجْزِئُنَا أَذَانُ الْحَيِّ وَإِقَامَتُهُمْ.

أقول : نعيم بن حماد صدوق له أخطاء ، و انفراده عن أبي معاوية بمثل هذا يتوقف فيه ولكنه لروايته ما يشهد لها

قال عبد الرزاق 1962 : عن الثوري عن حماد عن إبراهيم أن ابن مسعود وعثمان (كذا في الأصل وصوابه علقمة) والأسود صلوا بغير أذان ولا إقامة ، قال سفيان كفتهم إقامة المصر.

أقول : ومراسيل النخعي عن عبد الله قوية

وقال عبد الرزاق 1965 : عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة ابن خالد عن عبد الله بن واقد قال : كان ابن عمر إذا صلى بأرض تقام بها الصلاة يصلي بإقامتهم ، ولم يقم لنفسه.

أقول : وهذا صحيح ، وإذا كان ابن عمر لا يقيم فهو لا يؤذن ، ومفهوم هذه الآثار أنهم إن لم يكونوا في مصر وكانوا

في أرض قي ، أذنوا وأقاموا ولكن مجرد فعل الصحابة لا يفيد الوجوب.

وقد ورد عن أنس ما يخالف هذا (أعني ترك الأذان والإقامة في الحي)

قال عبد الرزاق 1967 : عن ابن جريج بن سليمان (كذا في الأصل ولعله ابن جريج عن لسليمان) عن أبي عثمان قال : رأيت أنسا وقد دخل مسجدا قد صلي فيه ، فأذن وأقام.

أقول : هذا السند غلطٌ في المطبوع ، والصواب جعفر بن سليمان عن أبي عثمان كما روى ابن المنذر في الأوسط ، وأبو عثمان اسمه الجعد

وقال ابن المنذر في الأوسط 1189 : حدثنا إسحاق ، عن عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبي عثمان ، قال : رأيت أنس بن مالك قد دخل مسجدا قد صلي فيه ، فأذن وأقام.

ثم قال : 1190 : حدثنا محمد بن علي ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : ثنا الجعدي أبو عثمان ، قال : أتانا أنس بن مالك في مسجد بني ثعلبة.

فقال : قد صليتم وذلك صلاة الغداة ، فقلنا : نعم ، فقال لرجل : أذن ، فأذن وأقام ثم صلى في جماعة.

وبهذا يكون الخبر قد صح عن أنس.

ثم قال : 1191 : حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا محمد بن أحمد ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عاصم بن يزيد بن أبي عبيد . كذا في الأصل ولعل صوابه عاصم عن يزيد . عن سلمة بن الأكوع : أنه كان إذا فاتته الصلاة مع القوم أذن وأقام ، ويبني الإقامة.

أقول : وهذا أثرٌ عزيز لم أجده إلا في الأوسط لابن المنذر ، ولكن في إسناده كلاماً ، فعاصم إن كان هو عاصم بن عبد العزيز الأشجعي فهو ضعيف ، وإن كان غيره فهو فجهول ، والذي يظهر أنه لا هذا ولا ذاك ، وإنما هو أبو عاصم النبيل الثقة الثبت ،فهو الذي يروي عنه يحيى

ويروي عن يزيد وسقطت (أبو) وهذه السلسلة (أبو عاصم عن يزيد عن سلمة) سلسلة معروفة في الصحيح وبها روى البخاري عدداً من ثلاثياته ، فإذا كان شيخ ابن المنذر ومن فوقه ثقات فالخبر ثابت

ويمكن الجمع بين الآثار ، بأن الأذان والإقامة للمنفرد في الحي الذي يؤذن فيه ويقام أو الجماعة الثانية ، مشروع وليس واجباً ، فإن فعل الصحابي المجرد لا يستفاد منه وجوب.

قال عبد الرزاق في المصنف:[1950]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ:

أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ فِي أَرْضِ قِيٍّ - يَعْنِي قَفْرٍ - فَلْيَتْخَيَّرْ لِلصَّلَاةِ، وَلْيَرْمِ بِبَصَرِهِ يَمِينًا، وَشِمَالًا فَلْيَنْظُرْ أَسْهَلَهَا مَوْطِئًا، وَأَطْيَبَهَا لِمُصَلَّاهُ فَإِنَّ الْبِقَاعَ تَنَافَسُ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ كُلُّ بُقْعَةٍ تُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ فِيهَا، فَإِنْ شَاءَ أَذَّنَ، وَإِنْ شَاءَ أَقَامَ.

وقد تابع سفيان أبو الأحوص عند ابن أبي شيبة في المصنف [2290] وفي هذا الأثر عدم وجوب الأذان على

المنفرد في الفلاة، وقد كنت جمعت بحثاً في هذه المسألة، وملت إلى وجوب الأذان على المنفرد في الفلاة، ولم أكن قد وقفت على هذا الأثر.

*وقال أبو نعيم الفضل بن دكين في كتاب الصلاة:[270]

حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

إِذَا خَرَجْتَ قِيًّا مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ فِي قِيٍّ مِنَ الْأَرْضِ، فَتَخَيَّرْ وَأَذِّنْ وَأَقِمْ، أَوْ إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ.

*وقال أيضا:[272] :

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

أَذِّنْ وَأَقِمْ، وَإِنْ أَقَمْتَ أَجْزَأَكَ.

أقول: رواية شريك عن أبي إسحاق قوية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الضياء المقدسي في المختارة(207/3) 1871 أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بهراة أن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد الدارمي أخبرهم قراءة عليه أبنا أبو عبد الله بن أبي مسعود محمد بن عبد العزيز بن محمد الفارسي أبنا أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سهل بن بشر بن عبد الجبار الضراب ثنا أبو أحمد محمد بن حامد بن معمر بن عمران بن حيان السامي ثنا أبو عمرو محمد بن مروان بن عمر بن مروان بن عنبسة بن يحيى بن سعيد بن العاص بن أمية ثنا جعفر بن محمد عن إسحاق بن يوسف الأزرق ثنا حفص بن غياث عن الأشعث وعمران بن حدير عن الحسن عن أنس بن مالك قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى على الجنائز بين القبور

وقال الطبراني في الأوسط 5631 - حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال نا حسين بن يزيد الطحان قال نا حفص بن غياث عن عاصم الأحول عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور.

أقول : أخي القاريء ترى أن الإسنادين مدارهما على حفص بن غياث ، وسند الطبراني أصح

إذ أن سند المقدسي في المختارة فيه مجاهيل : محمد بن مروان بن عمر القرشي السعيدي لم أجد له ترجمةً

مع أن ابن عساكر يكثر من ذكره في تاريخ دمشق ، وكذا لم أعرف تلميذه

وقوله (جعفر بن محمد عن إسحاق بن يوسف الأزرق) تصحيف هو جعفر بن محمد بن إسحاق بن يوسف الأزرق – كما نبهني عليه أحد الأخوة-

وأما سند الطبراني فمحمد بن عبد الله الحضرمي فهو مطين الحافظ المعروف ، ولكن شيخه الحسين بن يزيد الطحان قال أبو حاتم :" لين " وذكره ابن حبان في الثقات واعتمد الحافظ في التقريب تليين أبي حاتم

وقد اختلف على حسين بن يزيد فرواه عن حفص بسندٍ آخر

قال ابن الأعرابي في معجمه 2273 - نا الفضل ، نا حسين بن يزيد الطحان ، نا حفص ، عن أشعث ، عن الحسن ، عن

أنس قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى بين القبور.

أقول : ولم يخصص الجنائز بالذكر ، ولا شك أن رواية مطين الحافظ أصح فإن شيخ ابن الأعرابي الفضل بن يوسف بن يعقوب الجعفي لم أرَ فيه توثيقاً أو يقال أن الحسين قد اضطرب فيه فهو لين غير أن حسيناً قد توبع على روايته

قال ابن حبان في صحيحه 2322 - أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى قال : حدثنا سهل بن عثمان العسكري و محمد بن المثنى قالا : حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن

":عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى أن يصلى بين القبور" (وقد روي هذا الخبر مرسلاً ورجحه بعض أهل العلم)

أقول : ولم يذكر (الجنائز) فذكر الجنائز شاذ أو منكر

وإنما يحفظ عن أنس قوله

قال ابن المنذر في الأوسط 3053 - حدثنا أبو أحمد ، قال : أخبرنا محاضر ، قال : ثنا عاصم ، عن ابن سيرين ، عن أنس ، « أنه كان يكره أن يصلى ، على الجنائز بين القبور»

أقول : ومحاضر فيه كلام قال الذهبي في الكاشف :" صدوق مغفل " وقال في التقريب :" صدوق له أوهام " ، فمثله يحسن حديثه زحفاً ، إذا لم يوجد في المتن ما يستنكر ، ولا يوجد ما يستنكر إذ أنه قد توبع

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37536- حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَنَسٍ ؛ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُصَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ فِي الْمَقْبَرَةِ.

واعلم أنه قد صح عن أبي هريرة وابن عمر إباحة الصلاة على الجنازة في المقبرة

قال ابن المنذر في الأوسط 3051 : أخبرنا الربيع بن سليمان ، قال : أخبرنا ابن وهب ، عن ابن جريج ، قال : قلت لنافع : أتكره أن تصلي بين القبور ؟

قال : لقد صلينا على عائشة ، وأم سلمة وسط القبور بالبقيع ، والإمام يوم صلينا على عائشة أبو هريرة ، وحضر ذلك ابن عمر.

أقول : فكأنهم حملوا أحاديث النهي عن الصلاة في المقبرة على الصلاة ذات الركوع والسجود ، ولم يروا فرقاً بين الصلاة على قبرٍ منفرد (كما صح في السنة) ، أو الصلاة بين عدة قبور

قال في الفتح :" واستدل من رخص في صلاة الجنازة في المقبرة : بأن الصلاة على القبر جائزة بالسنة الصحيحة ، فعلم أن الصلاة على الميت في القبور غير منهي عنها"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل محمد بن سيرين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعد أن يسر الله عز وجل جمع الصحيح من آثار الحسن البصري ، التفت إلى آثار أخيه ومعاصره الإمام الجبل محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم ، وقد يسر الله عز وجل جمع طائفة من آثاره الصحيحة

وقد يظن الظان أنني على منهج التعنت في الآثار إذ أجمع الصحيح فقط ، والأمر ليس كذلك بل الذي عليه التحقيق أن الآثار يتسامح فيها أكثر من المرفوعات ، غير أنني ارتأيت جمع الصحيح أولاً خروجاً من الخلاف وكثرة الجدل حول الأسانيد ، وإن كان في العمر فسحة جمعت الآثار الضعيفة ضعفاً محتملاً يمشى في الآثار

والآن مع بعض الآثار في مناقب ابن سيرين

قال أحمد في الزهد:[1810]

حَدَّثَنَا حسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ ، عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَعْلَمِ رَجُلٍ أَدْرَكْنَاهُ فِي زَمَانِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْحَسَنِ فَمَا أَدْرَكْنَا أَعْلَمَ مِنْهُ.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَورَعِ رَجُلٍ أَدْرَكْنَاهُ فِي زَمَانِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ إِنَّهُ لَيَدَعُ بَعْضَ الْحَلاَلِ تَأَثُّمًا.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَعْبَدِ رَجُلٍ أَدْرَكْنَاهُ فِي زَمَانِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ فَمَا أَدْرَكْنَا الَّذِي هُوَ أَعْبَدُ مِنْهُ تَرَاهُ فِي يَوْمٍ إِنَّهُ لَيَظَلُّ الْيَوْمَ الْمَعْمَعَانِيَّ الطَّوِيلَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ صَائِمًا يُرَوِّحُ مَا بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَقَدَمِهِ.

وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحْفَظِ رَجُلٍ أَدْرَكْنَاهُ فِي زَمَانِهِ وَأَجْدَرَ أَنْ يُؤَدِّيَ الْحَدِيثَ كَمَا سَمِعَهُ فَلْيَنْظُرْ إِلَى قَتَادَةَ.

قلت : هؤلاء كلهم في البصرة وكلهم أخذ عن أنس بن مالك

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ: [2/34]

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن أيوب قال: قال أبو قلابة:

وأينا يطيق ما يطيق محمد , يركب مثل حد السنان.

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ: [2/34]

حدثنا سلمة عن أحمد بن حنبل حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد ابن زيد عن يونس قال:

قال الحسن احتساباً، وسكت محمد احتساباً.

وبه عن عفان حدثنا حماد بن زيد حدثنا عاصم الأحول قال: سمعت مورقاً العجلي يقول:

ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين.

قال ابن سعد في الطبقات:[10146]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ شُعَيْبٍ قَالَ : قَالَ لَنَا الشَّعْبِيُّ:

عَلَيْكُمْ بِذَاكَ الأَصَمِّ ، يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ.

قال ابن سعد في الطبقات:[10147]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ غَالِبٍ الْقَطَّانِ قَالَ:

خُذُوا بِحِلْمِ مُحَمَّدٍ ، وَلاَ تَأْخُذُوا بِغَضَبِ الْحَسَنِ.

وقال ابن سعد في الطبقات:[10154]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ قَالَ : سَمِعْتُ مُوَرِّقًا الْعِجْلِيَّ يَقُولُ:

مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ ، وَلاَ أَوْرَعَ فِي فِقْهِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ.

قَالَ : وَقَالَ أَبُو قِلاَبَةَ : اصْرِفُوهُ حَيْثُ شِئْتُمْ ، فَلَتَجِدُنَّهُ أَشَدَّكُمْ وَرَعًا ، وَأَمْلَكَكُمْ لِنَفْسِهِ.

وقال ابن سعد في الطبقات:[10160]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ قَالَ:

لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِهَذِهِ النُّقْرَةِ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ.

والآن مع الآثار التي من كلامه أو فعله - رحمه الله-

1 -قال أبو نعيم في الحلية: [2/263]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثنا رَوْحٌ، قَالَ: ثنا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ:

كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلرَّجُلِإِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي التِّجَارَةِ: اتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى واطلبْ مَا قُدِّرَ لَكَ فِي الْحَلَالِ.

فَإِنَّكَ إِنْ تَطْلُبْهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْ أَكْثَرَ مَا قُدِّرَ لَكَ.

هذا الأثر في كتاب الورع للمروذي في عدد من الآثار مختصرة الأسانيد مع الأسف.

2 -قال أحمد في الزهد:[1791]

حَدَّثَنَا أسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ.

3 -قال أحمد في الزهد:[1789]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ:

لاَ بُدَّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَلَوْ قَدْرَ حَلْبِ شَاةٍ.

4 -قال أحمد في الزهد:[1790]

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ ، قَالَتْ:

كَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا دَخَلَ عَلَى أُمِّهِ لَمْ يُكَلِّمْهَا بِلِسَانِهِ كُلِّهِ تَحَشُّمًا لَهَا.

5 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1793]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ:

كَانَتْ هِنْدٌ ابْنَةُ الْمُهَلَّبِ تَدْعُو الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ إِلَى الطَّعَامِ فَيُجِيبُهَا الْحَسَنُ وَلاَ يُجِيبُهَا ابْنُ سِيرِينَ.

6 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1794]

حدثني أحمد حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ : كَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ:

لاَ تُكْرِمْ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ.

: [1795]حدثني أحمد حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ:

لاَ تُكْرِمْ صَدِيقَكَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ.

7 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1796]

حدثني أحمد حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصباح ، حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ ، عَنْ وَاصِلٍ ، مَوْلَى أبي عُيَيْنَةَ قَالَ:

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ:

مَا تِجَارَتُكَ ؟ قُلْتُ : الطَّعَامُ , قَالَ : أَمَا إِنَّ غُبَارَهُ كَثِيرٌ

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : قُلْتُ لِمَخْلَدْ : يَعْنِي إِثْمَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

8 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1797]

حدثني أحمد حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عَنِ السَّرِيِّ بن يَحْيَى قَالَ:

لَقَدْ تَرَكَ ابْنُ سِيرِينَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فِي شَيْءٍ دَخَلَهُ.

قَالَ السَّرِيُّ : وَسَمِعْتُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ يَقُولُ:

لَقَدْ تَرَكَهُ فِي شَيْءٍ مَا يَخْتَلِفُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

يعني تركه تورعاً لما شك في استحقاقه له

9 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1798]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

سُئِلَ ابْنُ سِيرِينَ عَنِ الرِّجْلَيْنِ الْمُتَوَاخِيَيْنِ ، فَفَسَدَ الَّذِي بَيْنَهُمَا

قَالَ : الْمُحْدِثُ الشَّرَّ.

10 -قال أحمد في الزهد:[1799]

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ:

كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يُحْيِي اللَّيْلَ فِي رَمَضَانَ.

11 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1800]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عبيدٍ يَصِفُ الْحَسَنَ ، وَابْنَ سِيرِينَ قَالَ:

أَمَّا الْحَسَنُ فَلَمْ أَرَ رَجُلاً أَقْرَبَ قَوْلاً مِنْ فِعْلٍ مِنَ الْحَسَنِ.

وَأَمَّا ابْنُ سِيرِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْرَضْ لَهُ أَمْرَانِ فِي دِينِهِ إِلاَّ أَخَذَ بِأَوْثَقِهِمَا.

12 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد:[1801]

الْحَسَنُ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

لَمَّا حَضَرَتِ ابْنَ سِيرِينَ الْوَفَاةُ قَالَ لاِبْنِهِ : أَيْ بُنَيَّ اقْضِ عَنِّي ، وَلاَ تَقْضِ عَنِّي إلاَّ الْوَفَاءَ.

قَالَ : يَا أَبَتِ ، أُعْتِقُ عَنْكَ ؟

قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ يُؤْجِرَنِي وَإِيَّاكَ فِيمَا صَنَعْتَ مِنْ خَيْرٍ.

13 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1803]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ ، عَنْ ضَمْرَةَ ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ:

كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَكَانَ الْيَوْمُ الَّذِي يُفْطِرُ فِيهِ يَتَغَدَّى وَلاَ يَتَعَشَّى ثُمَّ يَتَسَحَّرُ وَيُصْبِحُ صَائِمًا.

14 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1804]

حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، قَالَ رَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، حُدِّثْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ:

اتَّقِ اللَّهَ فِي الْيَقَظَةِ وَلاَ تُبَالِ بِمَا رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ.

15 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1806]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ ضَمْرَةَ فِيمَا كُتِبَ إِلَيْهِمْ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

شَهِدْنَا مَعَ جَمَاعَةٍ فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ

فَنَادَى ابْنُ سِيرِينَ : لاَ يَأْتِينَا إِلاَّ مَنْ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَإِنَّ هَاهُنَا مَنْ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ

فَلَمَّا صَلَّيْنَا قُلْتُ لَهُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِنَا ؟

قَالَ : كَرِهْتُ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ : أَمَّنَا ابْنُ سِيرِينَ.

16 -قال أحمد في الزهد:[1808]

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هِلاَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَسَّانَ ، يَذْكُرُ قَالَ:

كَانَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ أَوْ إِلَى عُرْسٍ دَخَلَ مَنْزِلَهُ فَيَقُولُ : اسْقُونِي شَرْبَةَ سَوِيقٍ.

فَيُقَالُ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَنْتَ تَذْهَبُ إِلَى الْعُرْسِ تَشْرَبُ سَوِيقًا .

فَكَانَ يَقُولُ : إِنِّى أَكْرَهُ أَنْ أَجْعَلَ جَدَّ جُوعِي عَلَى طَعَامِ النَّاسِ.

17 -قال أحمد في الزهد:[1811]

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ هِشَامٍ قال:

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَوْصَى أَنْ يُغَسِّلَهُ ابْنُ سِيرِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ أُتِيَ مُحَمَّدٌ فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ.

فَقَالَ : أَنَا مَحْبُوسٌ فِي السِّجْنِ قَالُوا : فَإِنَّا قَدِ اسْتَأْذَنَّا الأَمِيرَ فَأَذِنَ لَكَ.

قَالَ : إِنَّ الأَمِيرَ لَمْ يَحْبِسْنِي ، وَإِنَّمَا حَبَسَنِي الَّذِي لَهُ الْحَقُّ عَلَيَّ.

قَالَ : فَأُتِيَ الَّذِي لَهُ الْحَقُّ فَأَذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ فَغَسَّلَهُ وَكَفَّنَهُ بِخَمْسَةِ أَثْوَابٍ إِحْدَاهُنَّ الْعِمَامَةُ ، وَطَلاَهُ بِالْمِسْكِ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ.

18 -قال أحمد في الزهد:[1813]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ:

أَعْرَسَ ابْنُ أُخْتٍ لَنَا فَصَنَعَ طَعَامًا فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ : كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْكُثُ أَيَّامًا لاَ يَأْكُلُ فَإِذَا وَجَدَ جِلْدَةً اجْتَزَأَ بِهَا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا.

19 -قال أحمد في الزهد:[1839]

حَدَّثَنَا عَفَّانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، وَابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ:

لاَ تَأْبَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، لاَ تَأْبَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

20 -قال أبو نعيم في الحلية: [2/264]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: ثنا الْأَشْعَثُ، قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَتَبَدَّلَ حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ.

21 -قال أبو نعيم في الحلية [264/2] : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا ضَمْرَةُ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ:

بَعَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ مِصْرِكَ؟

قَالَ: تَرَكْتُهُمْ وَالظُّلْمُ فِيهِمْ فَاشٍ.

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَانَ يَرَى أَنَّهَا شَهَادَةٌ يُسْأَلُ عَنْهَا فَكَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا

22 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ: [2/7]

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال:

ذكر جابر عند محمد فقال: رحم الله جابراً كان مسلماً عند الدرهم.

قال: وحدثنا حماد عن هشام عن محمد قال:

كان يقال المسلم المسلم عند الدرهم.

23 - قال أبو نعيم في الحلية: [2/267]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثنا أَزْهَرُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدٌ يَكْرَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ الْمُحْدَثَةِ الَّتِي عَلَيْهَا اسْمُ اللَّهِ

وَيَقُولُ: الْمُسْلِمُ عَبْدُ الدِّرْهَمِ.

24 - قال أبو نعيم في الحلية: [265 /2]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ:

لَمْ يَكُنِ ابْنُ سِيرِينَ يَتْرُكُ أَحَدًا يَمْشِي مَعَهُ.

25 -قال ابن سعد في الطبقات:[10155]

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ :

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يُحَدِّثُ رَجُلاً ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ الأَسْوَدَ.

ثُمَّ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، مَا أُرَانِي إِلاَّ قَدِ اغْتَبْتُ الرَّجُلَ.

*قال أبو نعيم في الحلية: [2/265]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثنا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، وَقَالَ، لِي: رَأَيْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْأَسْوَدَ.

ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا أُرَانَا إِلَّا وَقَدِ اغْتَبْنَاهُ.

26 -قال أبو نعيم في الحلية: [2/269]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ مُطَرِّفٍ، قَالَ: ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا أَبُو خَلْدَةَ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَا وَابْنُ عَوْنٍ، وَسَهْمٌ الْفَرَائِضِيُّ فَقَالَ:

مَا أَدْرِي مَا أُتْحِفُكُمْ بِهِ كُلُّكُمْ فِي بَيْتِهِ خُبْزٌ وَلَحْمٌ.

فَقَدَّمَ إِلَيْنَا شَهْدَةً وَجَعَلَ يَقْطَعُ لَنَا بِيَدِهِ وَنَأْكُلُ

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا أَبُو خَلْدَةَ، قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا أُتْحِفُكُمْ بِهِ، كُلُّكُمْ فِي بَيْتِهِ خُبْزٌ وَلَحْمٌ، يَا جَارِيَةُ هَاتِ تِلْكَ الشَّهْدَةَ فَجَاءَتْ بِهَا فَجَعَلَ يَقْطَعُ وَيَأْكُلُ وَيُطْعِمُنَا.

أحمد بن جعفر بن معبد وثقه أبو الشيخ الأصبهاني كما طبقات المحدثين بأصبهان

ويحيى بن مطرف قال عنه قوام السنة الأصبهاني في سير السلف الصالحين:

أَصْبَهَانِيٌّ، كَانَ كَبِيرًا فِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ، وَكَانَ يَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ.

27 -قال أبو نعيم في الحلية: [2/269]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ:

كَانَ آلُ ابْنِ سِيرِينَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ دَاخِلٌ إِلَّا قَرَّبُوا لَهُ طَعَامًا .

حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرًا وَخَفَّتْ حَالُهُمْ كَانُوا يَشْتَرُونَ مِنْ ذَلِكَ الْبُسْرِ الْمَطْبُوخِ أَوِ الْمَغْلِيِّ فَإِذَا دَخَلَ دَاخِلٌ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْبُسْرِ.

28 -قال أبو نعيم في الحلية: [2/270]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ:

أَنَّهُ لَمَّا رَكِبَهُ الدَّيْنُ اغْتَمَّ لِذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ هَذَا الْغَمَّ بِذَنْبٍ أَصَبْتُهُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

29 -قال أبو نعيم في الحلية: [270 /2]

حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا جَعْفَرٌ الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ:

كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ سَبْعَةُ أَوْرَادٍ يَقْرَؤُهَا بِاللَّيْلِ، فَإِذَا فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ قَرَأَهُ مِنَ النَّهَارِ.

شيخ أبي نعيم وشيخ شيخه حفاظ معروفون مترجمون في سير أعلام النبلاء

30 -قال أبو نعيم في الحلية: [272 /2]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبُرْجُلَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَزْهَرُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: أَنْبَأَنِي يُوسُفُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ:

أَنَّ مُحَمَّدًا، نَامَ عَنِ الْعِشَاءِ حَتَّى تَفَرَّطَتْ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّاهَا ثُمَّ أَحْيَا بَقِيَّةَ لَيْلِهِ.

31 -قال أبو نعيم في الحلية: [274 /2]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُسَاوِرٍ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ، قَالَ: ثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَتَمَثَّلُ الشِّعْرَ وَيذْكَرُ الشَّيْءَ وَيَضْحَكُ حَتَّى إِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ مِنَ السُّنَّةِ كَلَحَ وَانْضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

شيخ أبي نعيم وشيخ شيخه ثقتان مترجمان في تاريخ بغداد

32 -قال أبو نعيم في الحلية: [274 /2]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ ضَمْرَةَ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى، وَابْنِ شَوْذَبٍ قَالَا:

كَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا ضَحِكَ حَتَّى يَسْتَلْقِيَ وَيَمُدَّ رِجْلَيْهِ.

33 -قال مسلم في مقدمة صحيحه:[27]

حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ (ح)

وَهِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ (ح)

وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ ، عَنْ هِشَامٍ (ح)

قَالَ : وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ:

إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ.

34 -وقال مسلم في مقدمة صحيحه:[28]

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ:

لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ، قَالُوا : سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلاَ يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ.

35 -قال ابن سعد في الطبقات:[10138]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدٌ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ.

36 -وقال ابن سعد في الطبقات:[10140]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ سِيرِينَ يَقُولُ:

يَرْحَمُ اللَّهُ شُرَيْحًا ، إِنْ كَانَ لَيُدْنِي مَجْلِسِي.

37 -قال ابن سعد في الطبقات:[10144]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا كِتَابًا لاَتَّخَذْتُ رَسَائِلَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم.

38 -قال ابن سعد في الطبقات:[10145]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ:

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ كَانَ لاَ يَرَى بَأْسًا أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ ، فَإِذَا حَفِظَهُ مَحَاهُ.

39 -قال ابن سعد في الطبقات:[10150]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ قَالَ:

رَأَى مُحَمَّدٌ رَجُلاً يَكْتُبُ بِرِيقِهِ فِي نَعْلَيْهِ.

فَقَالَ مُحَمَّدٌ : يَسُرُّكَ أَنْ تَلْحَسَ نَعْلَكَ ؟ فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ.

40 -قال ابن سعد في الطبقات:[10153]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ :

سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ، وَمَارَاهُ رَجُلٌ فِي شَيْءٍ.

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : إِنِّي قَدْ أَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِالْمِرَاءِ مِنْكَ ، وَلَكِنْ لاَ أُرِيدُ أَنْ أُمَارِيَكَ.

41 -قال ابن سعد في الطبقات:[10157]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ:

مَا حَسَدْتُ أَحَدًا شَيْئًا قَطُّ ، بَرًّا وَلاَ فَاجِرًا.

بهذا وصلوا إلى ما وصلوا إليه والله المستعان

42 -قال ابن سعد في الطبقات:[10159]

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدٌ:

إِنِّي لأَزِنُ طَعَامِي وَزْنًا.

43 -قال ابن سعد في الطبقات:[10161]

قَالَ : أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ:

قَالَ مُحَمَّدٌ فِي شَيْءٍ رَاجَعْتُهُ فِيهِ : إِنِّي لَمْ أَقُلْ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ ، إِنَّمَا قُلْتُ : لاَ أَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا.

44 -قال ابن سعد في الطبقات:[10166]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ:

أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ ، فَجَعَلَ يُجِيبُهُ ، وَثَمَّ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : سَلْهُ مَا يَقُولُ فِي الْقَدَرِ ؟

فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا تَقُولُ فِي الْقَدَرِ ؟ قَالَ : أَيُّ الْقَوْمِ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً.

ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ عَلَى أَحَدٍ سُلْطَانٌ ، وَلَكِنْ مَنْ أَطَاعَهُ أَهْلَكَهُ.

45 -قال ابن سعد في الطبقات:[10167]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح)

وَأَخْبَرَنَا بَكَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالاَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَذَكَرَ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْقَدَرِ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

قَالَ : وَوَضَعَ إِصْبَعَيْ يَدَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، وَقَالَ : إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي ، وَإِمَّا أَنْ أَخْرُجَ عَنْكَ.

قَالَ : فَخَرَجَ الرَّجُلُ.

قَالَ : فَقَالَ مُحَمَّدٌ : إِنَّ قَلْبِي لَيْسَ بِيَدِي ، وَإِنِّي خِفْتُ أَنْ يَنْفُثَ فِي قَلْبِي شَيْئًا ، فَلاَ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أُخْرِجَهُ مِنْهُ ، فَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ لاَ أَسْمَعَ كَلاَمَهُ.

46 -قال ابن سعد في الطبقات:[10168]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، وَهِشَامٍ قَالاَ:

مَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَعْظَمَ رَجَاءً لأَهْلِ الْقِبْلَةِ مِنِ ابْنِ سِيرِينَ.

47 -قال ابن سعد في الطبقات:[10169]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ:

لَمْ يَبْلُغْ مُحَمَّدًا حَدِيثَانِ قَطُّ أَحَدُهُمَا أَشَدُّ مِنَ الآخَرِ إِلاَّ أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا.

قَالَ : وَكَانَ لاَ يَرَى بِالآخَرِ بَأْسًا ، وَكَانَ قَدْ طُوِّقَ لِذَلِكَ.

هذا من باب الاحتياط والورع

48 -قال ابن سعد في الطبقات:[10173]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ قَالَ : حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ قَالَتْ:

كَانَتْ أُمُّ مُحَمَّدٍ امْرَأَةً حِجَازِيَّةً ، وَكَانَ يُعْجِبُهَا الصِّبْغُ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا اشْتَرَى لَهَا ثَوْبًا اشْتَرَى أَلْيَنَ مَا يَجِدُ لاَ يَنْظُرُ فِي بَقَائِهِ ، فَإِذَا كَانَ كُلَّ يَوْمِ عِيدٍ صَبَغَ لَهَا ثِيَابَهَا.

قَالَتْ : وَمَا رَأَيْتُهُ رَافِعًا صَوْتَهُ عَلَيْهَا قَطُّ ، وَكَانَ إِذَا كَلَّمَهَا كَلَّمَهَا كَالْمُصْغِي إِلَيْهَا بِالشَّيْءِ.

49 -قال ابن سعد في الطبقات:[10176]

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ السِّجْنَ ، وَهُوَ يُكْتِبُ رَجُلاً شِعْرًا.

السجن محل سآمة فيدفع هذا ببعض الأمور المرفهة كالشعر وأخبار الأوائل على ألا يكثر كثرة تطغى على ذكر الله عز وجل

50 -قال ابن سعد في الطبقات:[10177]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ:

لَعَمْرِي لَقَدْ شُهِرْتُ.

يقولها تحسراً رحمه الله

51 -قال ابن سعد في الطبقات:[10178]

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ قَالَ:

قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُنِي مِنْ مُجَالَسَتِكُمْ إِلاَّ مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِي الْبَلاَءُ حَتَّى أُخِذَ بِلِحْيَتِي ، فَأُقِمْتُ عَلَى الْمَصْطَبَةِ ، فَقِيلَ : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، أَكَلَ أَمْوَالَ النَّاسِ ، وَكَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ.

52 -قال ابن سعد في الطبقات:[10185]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ:

أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ يَغْتَسِلُ كُلَّ يَوْمٍ.

ذكر بعض المعلقين على الكتب أن ابن سيرين كان موسوساً في الطهارة واعتمد هذا الخبر وليس فيه معتمد ، فإن ورد عن بعض الصحابة أنه كان يفعل هذا أعني الاغتسال كل يوم

53 -قال ابن سعد في الطبقات:[10186]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدٌ:

نَفْسِي تُكَلِّفُنِي أَشْيَاءَ وَدِدْتُ أَنَّهَا لاَ تُكَلِّفُنِي.

54 -قال ابن سعد في الطبقات:[10187]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ:

أَنَا فِي بَلاَءٍ شَدِيدٍ ، أَشْتَهِي أَنْ أَشْبَعَ فَلاَ أَشْبَعَ ، وَأَشْتَهِي أَنْ أُرْوَى فَلاَ أرْوَى.

55 -قال ابن سعد في الطبقات: [10188]

أَخْبَرَنَا عَارِمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ:

أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ : {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}

قَالَ : اللَّهُمَّ مَحِّصْنَا ، وَلاَ تَجْعَلْنَا كَافِرِينَ.

56 -قال ابن سعد في الطبقات:[10189]

أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ السَّمَّانُ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَجُلاًّ بِسَيِّئَةٍ ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ بِأَحْسَنَ مَا يَعْلَمُ.

57 -قال ابن سعد في الطبقات:[10190]

أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

جَاءَ نَاسٌ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ نِلْنَا مِنْكَ ، فَاجْعَلْنَا فِي حِلٍّ.

فَقَالَ : لاَ أُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ.

هذا محمول على التأديب ، وإلا فالعفو عنهم من أجل الأعمال ، غير أنه أراد ألا يعتادوا الغيبة

58 -قال ابن سعد في الطبقات:[10192]

أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

مَا أَخْطَأَنِي يَوْمُ عِيدٍ إِلاَّ أَتَيْتُ مُحَمَّدًا فِيهِ ، فَلاَ يُعْدِمُنِي أَنْ أُصِيبَ فِيهِ خَبِيصًا أَوْ فَالُوذَقًا.

قَالَ : وَكَانَ يُدَاوى بِهِ الْبَوْلَ.

59 -قال ابن سعد في الطبقات:[10194]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدٌ يَكْرَهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ إِلاَّ كَمَا أُنْزِلَ ، يَكْرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ ، ثُمَّ يَتَكَلَّمَ ، ثُمَّ يَعُودَ فَيَقْرَأَ.

60 -قال ابن سعد في الطبقات:[10199]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ ابْنَ سِيرِينَ إِذَا وَقَعَ عِنْدَهُ دِرْهَمٌ زَائِفٌ أَوْ سُتُّوقٍ لَمْ يَشْتَرِ بِهِ ، فَمَاتَ يَوْمَ مَاتَ وَعِنْدَهُ خَمْسُ مِئَةِ سُتُّوقَةٍ وَزُيُوفٍ.

61 -قال ابن سعد في الطبقات:[10200]

أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ قَالَ : حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ:

قَدِمْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ الْبَزَّ ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالْكُوفَةِ ، فَسَاوَمْتُهُ ، فَجَعَلَ إِذَا بَاعَنِي صِنْفًا مِنْ أَصْنَافِ الْبَزِّ

قَالَ : هَلْ رَضِيتَ ؟ فَأَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُعِيدُ ذَلِكَ عَلَيَّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلَيْنِ ، فَيُشْهِدُهُمَا عَلَى بَيْعِنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : انْقُلْ مَتَاعَكَ ، وَكَانَ لاَ يَشْتَرِي وَلاَ يَبِيعُ بِهَذِهِ الدَّرَاهِمِ الْحَجَّاجِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَرَعَهُ مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ حَاجَتِي أَجِدُهُ عِنْدَهُ إِلاَّ اشْتَرَيْتُهُ حَتَّى لَفَائِفَ الْبَزِّ.

62 -قال ابن سعد في الطبقات:[10202]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ خَائِفًا أَنَّهُ فَعَلَ مَا فَعَلَ ، ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ يُفْتِي النَّاسَ.

يريد الإنكار على سعيد في خروجه على الحجاج

63 -قال ابن سعد في الطبقات:[10204]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَ إِلَى الْحَسَنِ فَقَبِلَ ، وَبَعَثَ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ فَلَمْ يَقْبَلْ.

قد صح عن عدد من الصحابة أنهم قبلوا هدايا السلطان

64 -قال ابن سعد في الطبقات:[10206]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ غَالِبٍ قَالَ:

أَتَيْتُ مُحَمَّدًا ، وَذَكَرَ مُزَاحَةُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هِشَامٍ ، فَقَالَ : تُوُفِّيَ الْبَارِحَةَ ، أَمَا شَعَرْتَ ؟

فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَضَحِكَ.

يريد أنه كان نائماً

65 -قال ابن سعد في الطبقات:[10208]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ:

رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يَكْنُسُ مَسْجِدَهُ بِثَوْبِهِ.

66 -قال ابن سعد في الطبقات:[10209]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُسْلِمٌ قَالاَ : حَدَّثَنَا قُرَّةُ قَالَ:

كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ كُنْيَتَهُ : أَبُو بَكْرٍ.

67 -قال ابن سعد في الطبقات:[10212]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ:

رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ سِيرِينَ حَلْقَةً مِنْ فِضَّةٍ ، وَيَتَخَتَّمُ فِي الشِّمَالِ.

68 -قال ابن سعد في الطبقات:[10214]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ تَخَطِّيَ رِقَابِ النَّاسِ فِي الْجُمُعَةِ.

قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدٌ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ ابْنَ سِيرِينَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ

قَالَ : وَأَنَا لاَ أَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، وَلَكِنِّي أَجِيءُ ، فَيَعْرِفُنِي الرَّجُلُ ، فَيُوَسِّعُ لِي ، فَأَمْضِي ، ثُمْ يَعْرِفُنِي الآخَرُ ، فَيُوَسِّعُ لِي ، فَأَمْضِي.

69 -قال ابن سعد في الطبقات:[10215]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ:

مَاتَتِ ابْنَةٌ لِلْحَسَنِ ، وَهُوَ مُتَوَارٍ ، فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : افْعَلُوا كَذَا ، وَافْعَلُوا كَذَا وَرَجَوْتُ أَنْ يَأْمُرَنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : إِذَا أَخْرَجْتُمُوهَا ، فَمُرُوا مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يُصَلِّ عَلَيْهَا.

70 -قال ابن سعد في الطبقات:[10225]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ:

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ أَمَرَ سُوَيْدًا أَبَا مَحْفُوظٍ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ حُلَّةً حِبَرَةً يُكَفَّنُ فِيهَا.

71 -قال ابن سعد في الطبقات:[10226]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ : كَانَتْ وَصِيَّةُ ابْنِ سِيرِينَ:

ذِكْرُ مَا أَوْصَى بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ بَنِيهِ وَأَهْلَهُ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَيُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، وَأَوْصَاهُمْ بِمَا أَوْصَى بِهِ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ : {يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} ، وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَدَّعُوا أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الأَنْصَارِ وَمَوَالِيَهُمْ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّ الْعَفَافَ وَالصِّدْقَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، وَأَكْرَمُ مِنَ الزِّنَا وَالْكَذِبِ وَأَوْصَى فِيمَا تَرَكَ : إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ قَبْلَ أَنْ أُغَيِّرَ وَصِيَّتِي.

72 -قال ابن سعد في الطبقات:[10229]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ أَنْ يُجْعَلَ لِقَمِيصِ الْمَيِّتِ أَزْرَارٌ وَيُكَفُّ.

73 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[200]

حدثني عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا أبو أسامة ، عن يزيد بن إبراهيم ، قال:

كان محمد بن سيرين إذا أتاه رجل من العرب ، قال له : ما لك لا تتجر ؟ كان أبوبكر تاجر قريش.

74 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[317]

حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن هشام بن حسان:

أن محمد بن سيرين ، سئل عن الإسراف ؟ قال : الإنفاق في غير حق.

هذا خلاف المشهور في تفسير الإسراف.

75 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[417]

حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عبد الرحمن ، عن مهدي بن ميمون ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين:

أنه تزوج امرأته السدوسية ، ونقدها عشرة آلاف.

76 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف على منازل الأشراف :[158]

حدثني محمد بن فراس الضبعي ، قال : حدثنا حبان بن هلال ، قال : حدثنا همام ، قال:

قلت لابن سيرين : رأيت كأني أوثقت أبي بحبل ثم ذبحته قال : وما ذاك الحبل الذي أوثقته ؟

قال : قلت : حبل أسود.

قال : هل لك عليه مال أو له عليك مال ؟

قال : قلت : كان لأمي عليه مال فماتت فورثتها.

قال : هو الحبل الذي أوثقته به.

قال : قلت : رأيت كأني ذبحته.

قال : هل رأيت دما ؟

قلت : لا

قال : ذاك بر.

77 -قال ابن أبي الدنيا في الأولياء:[31]

نا خلف بن هشام ، نا أبو عوانة ، قال:

رأيت محمد بن سيرين يمر في السوق وكبر الناس.

قال خلف : كان محمد بن سيرين قد أعطي هديا وسمتا ، وخشوعا ، فكان إذا رأوه ذكروا الله.

78 -قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار وإعقاب السرور:[5]

حدثنا علي بن إشكاب العامري ، قال : حدثني أبي ، حدثنا حماد بن زيد ، عن حجاج ، عن محمد بن سيرين:

قال ما كان ضحك قط إلا كان من بعده بكاء.

79 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[137]

حدثني العباس بن جعفر ، حدثنا هاشم بن الوليد ، قال : سمعت الفضيل بن عياض رحمه الله ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين قال:

كنا نحدث أن أكثر الناس خطايا ، أفرغهم لذكر خطايا الناس .

هاشم له ترجمة في تاريخ بغداد وقد وثقه الخطيب وقد كتب عنه الإمام أبو حاتم الرازي

80 -قال ابن أبي الدنيا في العقل:[67]

ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا أزهر ، عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، قال:

كانوا يرون حسن السؤال يزيد في عقل الرجل.

81 -قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين:[131]

حدثنا حجاج ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن سهل السراج ، قال:

لما حضر ابن سيرين الموت جعل يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، فيقال له : قل : لا إله إلا الله ، فيقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون)

82 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي:[109]

حدثنا يوسف ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا حماد بن نجيح ، عن محمد بن سيرين:

أنه رأى غلمانا يتقامرون بالمربد يوم عيد ، فقال : لا تقامروا فإن القمار من الميسر

83 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي:[112]

حدثنا يوسف بن موسى ، قال : حدثنا جرير ، عن عاصم ، عن ابن سيرين ، قال:

ما كان من لعب فيه قمار أو قيام أو صياح أو شر فهو من الميسر.

84 -قال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس:[72]

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَنْشُدُ الشِّعْرَ، وَيَضْحَكُ حَتَّى يَمِيلَ، فَإِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ مِنَ السُّنَّةِ كَلَحَ.

85 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [120]:

وحدثنا أبو إسماعيل ، عن عاصم ، قال:

قال خالد الحذاء لابن سيرين : سورة خفيفة.

قال ابن سيرين : من أين تكون خفيفة والله تعالى يقول : إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا.

ولكن قل : يسيرة ، فإن الله تعالى يقول : ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر.

86 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [255]:

حدثنا معاذ ، عن ابن عون ، قال:

سألت ابن سيرين عن الرجل ، يقرأ من السورة آيتين ، ثم يدعها ويأخذ في غيرها ، ثم يدعها ويأخذ في غيرها ، فقال : ليتق أحدكم أن يأثم إثما كبيرا وهو لا يشعر.

87 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [724]:

حدثنا معاذ ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين:

أنه كره بيعها وشراءها

-يعني المصاحف-

88 -قال ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول:[192]

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ، حدثني خالد بن الحارث ، عن ابن عون ، عن محمد:

أنه كان يحدثنا أن حسن الخلق عون على الدين.

89 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[534]

حدثنا أحمد ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا ابن عون ، عن محمد:

أنه ذكر عنده : أنه يصلح الكذب في الحرب ، فأنكر ذلك

وقال : ما أعلم الكذب إلا حراما.

قال ابن عون : فغزوت ، فخطبنا معاوية بن هشام فقال : اللهم انصرنا على عمورية ، وهو يريد غيرها ، فلما قدمت ذكرت ذلك لمحمد فقال : أما هذا فلا بأس به.

90 -قال ابن أبي الدنيا في العيال:[331]

حدثنا أحمد بن جميل حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا ابن عون عن محمد قال:

كانوا يقولون أكرم ولدك وأحسن أدبه

91 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[811]

حدثني أبو كامل ، نا حماد ، عن ابن عون ، عن محمد ، قال :

ما ينكر قوم أن يكون الله عز وجل علم كل شيء فكتبه.

92 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [1/182] :

حدثنا أبو بكر حدثنا سفيان حدثنا عمرو: أن أيوب السختياني أخبره قال:

ذكر جابر بن زيد عن ابن سيرين، فقال محمد بن سيرين: كان جابر بن زيد مسلماً عند الدرهم.

يريد أنه أخلاقه أخلاق المسلمين عند التعامل في المال في الوقت الذي يفقد كثيرون أخلاقهم حيئنذ

وقد تقدم الأثر

93 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [1/193] :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب وابن عون قال:

أوصى يعلى بن خالد بن سيرين إلى محمد وترك أم ولد حاملاً، فأرسل محمد إلى عبد الملك بن يعلى يسأله عن نفقتها.

فقال: من نصيب ولدها.

وكان رأي محمد من جميع المال.

94 - قال الفريابي في القدر:[373]

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي أَسْمَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ:

دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ، نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ.

قَالَ: لَا.

قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ.

قَالَ: لَا، لَتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لَأَقُومَنَّ، فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا.

95 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36846]

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ أَبِي حُرَّةَ ، قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ يُحِبُّ الْمُدَاوَمَةَ فِي الْعَمَلِ.

قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدٌ : أَرَأَيْت إنْ نَشِطَ لَيْلَةً وَكَسِلَ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْسًا.

96 -قال ابن قتيبة في عيون الأخبار: [1/294]

حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد عن قريش بن أنس عن حبيب بن الشهيد قال: قال إياس:

لست بخبّ والخبّ لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين ويخدع أبي ويخدع الحسن

97 -قال زهير بن حرب في العلم:[153]

ثنا وكيع ، ثنا الحكم بن عطية ، عن ابن سيرين ، قال:

كانوا يرون أن بني إسرائيل ، إنما ضلوا بكتب ورثوها.

الحكم بن عطية يكتب حديثه زحفاً في المقطوعات

98 -قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: [357 /25]

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق حدثني أبو عبد الله أحمد نا يحيى بن آدم نا ابن إدريس عن هشام عن محمد بن سيرين:

أنه كان إذا ذكر له إبراهيم قال قد رأيت فتى في عينه بياض يغشي علقمة كأنه لا يثبته

قال وكان إذا ذكر له الشعبي يقول قد رأيت الشعبي يفتي في زمن زياد قال ابن إدريس وكان زمن زياد في زمن معاوية

وفي زمن معاوية كان الصحابة متوافرون فسبحان الله ما أعلم الشعبي.

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[30613]

حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ هِشَامٍ قَالَ:

كَانَ إِبْرَاهِيمُ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ:

قَدْ رَأَيْتُ فَتًى يُفْتِينَا عِنْدَ عَلْقَمَةَ فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ.

فَأَمَّا الشَّعْبِيُّ فَقَدْ رَأَيْتُهُ يُفْتِي فِي زَمَانِ ابْنِ زِيَادٍ

وهناك فرق باللفظ كما ترى.

99 -قال ابن سعد في الطبقات:[10128]

قَالَ : أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ الأَنْصَارِيُّ قَالَ:

بَيْنَمَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يُغَسِّلُ النَّضْرَ بْنَ أَنَسٍ وَالْحَسَنُ شَاهِدٌ وَأَنَا أُعَاطِيهِمْ.

فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ : حَيَّ بِنَمَطٍ فَجِئْتُهُ بِنَمَطٍ أَحْمَرَ.

فَقَالَ مُحَمَّدٌ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، هَذَا زِينَةُ قَارُونَ

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : نَعَمْ.

فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ : حَيَّ بِغَيْرِهِ قَالَ : فَجِئْتُهُ بِنَمَطٍ آخَرَ أَخْضَرَ ، فَلَفَّهُ فِيهِ.

100 -قال الفريابي في صفة النفاق:[83]

حدثنا محمد بن عبيد بن حساب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن عتيق ، قال محمد بن سيرين:

لم يكن شيء أخوف على من قال هذا القول من هذه الآية { ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين }

101 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [36/2] : حدثني سعيد بن أسد حدثنا ضمرة عن رجاء عن ابن عون قال:

شهدت ابن سيرين يطلب ثوباً فسافرت سفراً ثم رجعت وما اشتراه كان ينظر في العقدة والشيء، ولم يكن الحسن هكذا كان يضع يديه على الثوب ثم يقول: ما أحسن هذا.

102 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [36/2] : حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد عن أيوب قال: قال محمد:

أرى أقواماً يجترئون على أن يفتوا برأيهم إني لأحسب القرآن لو كان ينزل نزل بخلاف ما يفتون.

103 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة [2/ 348] : حدثني سعيد بن أسد قال: ثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن ابن عون قال:

ذكرت لأبن سيرين إبراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الأعور. فقلت: نعم. قال: قد كنت أراه يحضر تلك المحاضر.

104 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره [2369] : حدثنا أبو زرعة ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب ، عن خالد ، عن محمد بن سيرين:

في قوله : { ولكن لا تواعدوهن سرا } قال : تلقى الولي فتذكر رغبة وحرصا

يريد أن مواعدة ولي المرأة في حكم مواعدتها ويدل عليه أثر عطاء الذي بعده والله أعلم

105 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره [2964] : حدثنا علي بن الحسين ، ثنا محمد بن بشار ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، وابن سيرين ، أنهما قالا:

والله إن هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا ، وإنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله ، ولو كان على الناس إمام عادل ، لاستتابهم ، فإن تابوا ، وإلا وضع فيهم السلاح

قالوا هذا في تجار عصرهم فما عساهم يقولون في تجار عصرنا وقد صار الربا دولياً ومنظماً ووضعت ألف حيلة وحيلة لاستحلاله

106 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره [5986] : حدثنا أبي ، ثنا عمرو بن مرزوق ، أنبأ شعبة ، عن خالد الحذاء ، عن ابن سيرين : { ثم يرم به بريئا } قال : يهوديا

هنا يحكي ابن سيرين سبب النزول فالذي عليه عامة المفسرين أن سبب نزول الآية أن رجلاً مع المسلمين سرق درعاً ثم اتهم اليهودي بسرقته ، وإذا كان من يرمي يهودياً بريئاً اكتسب بهتاناً وإثماً مبيناً فكيف بمن رمى مسلماً

107 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13476]

حدثنا أبي ، ثنا قرة بن حبيب القشيري ، ثنا الحكم بن عطية ، قال:

سئل محمد بن سيرين عن قول الله : (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم.{

قال : كان يعجبهم أن يدع الرجل لمكاتبه طائفة من مكاتبته.

الحكم يكتب زحفاً في المقطوعات ، خصوصاً أن هذا الأثر له شواهد

108 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14453]

حدثنا علي بن حرب الموصلي ، ثنا أبو داود الحفري ، عن سفيان ، عن عاصم ، قال:

لقي ابن سيرين رجل فقال : حياك الله فقال : إن أفضل التحية تحية أهل الجنة السلام.

يريد أن يقول له (قل حياك الله بالسلام) أو قل (السلام عليكم)

109 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14678]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أسامة ، عن عوف:

قال : قلت لمحمد بن سيرين : ما القلب السليم ؟

قال : يعلم بأن الله حق وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من في القبور.

وهذا العلم إن وجد ظهر أثره على الجوارح

110 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره [15129]: حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن الحكم بن عطية ، قال:

سألت محمد بن سيرين ، عن التبسم في الصلاة فقال : ما أراه إلا ضحكا ثم قرأ { فتبسم ضاحكا من قولها }

هذا أوردته من أجل دقة استنباط ابن سيرين وإلا فقد صح عن جابر أن التبسم لا يفسد الصلاة وهو قول جمهور الفقهاء

111 -قال الطبري في تفسيره [11324]: حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال، حدثنا أزهر، عن ابن عون، عن ابن سيرين:

أن الخلفاء كانوا يتوضأون لكل صلاة.

أوردته من أجل احتجاج ابن سيرين بفعل الراشدين

112 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36956]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ:

أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إبْلِيسُ ، وَإِنَّمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِالْمَقَايِيسِ.

يحيى بن سليم الطائفي يكتب زحفاً في المقطوعات ، وقد بين ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله أن المراد هنا القياس الفاسد

113 -قال عبد الرزاق في تفسيره:[1516]

عَنِ الثَّوْرِيِّ , عَنْ خَالِدٍ , عَنِ ابْنِ سِيرِينَ , قَالَ:

{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا} يَقُولُ: إِنْ أَخَذَ الرَّجُلُ مِنْكَ شَيْئًا فَخُذْ مِنْهُ مِثْلَهُ.

114 -قال الطبري في تفسيره [21/ 413] : حدثني عليّ بن سهل، قال: ثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان، عن داود بن أبي هند، عن ابن سيرين، قال:

إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به.

115 -قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [218]:

وقرئ على أبي عبد الله إسماعيل ، عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين:

سئل عن هذه الأصوات التي يقرأ بها ؟ فقال : هو محدث .

116 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1225]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ قَالَ:

كَانَ عَامَّةُ كَلاَمِ ابْنِ سِيرِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ.

117 -قال أبو زرعة الدمشقي قي تاريخ دمشق (104/1) : حدثني أحمد بن شبويه قال: حدثنا عبدان عن حماد بن زيد عن ابن عون قال:

قال ابن سيرين لرجل في شيء سأله عنه: لا أعلم به بأساً، ثم قال له: إني لم أقل لك: لا بأس به، إنما قلت: لا أعلم به بأساً.

رحمه الله ما أورعه وما ادق ألفاظه وقد تقدم الأثر

118 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31169]

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا بُكَيْر بْنُ أَبِي السُّمَيْطِ ، قَالَ:

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَعَهُ سَيْفًا مُخْتَرِطَةً.

فَقَالَ : وَلَدٌ ذَكَرٌ ، قَالَ : انْدَقَّ السَّيْفُ ، قَالَ : يَمُوتُ.

قَالَ : وَسُئِلَ ابْنُ سِيرِينَ عَنِ الْحِجَارَةِ فِي النَّوْمِ ، فَقَالَ : قَسْوَةٌ.

وَسُئِلَ عَنِ الْخَشَبِ فِي النَّوْمِ ، فَقَالَ : نِفَاقٌ.

أما أمر الحجارة فمأخوذ من قوله تعالى : (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) ، وأما أمر الخشب فمأخوذ من قوله تعالى في المنافقين (كأنهم خشب مسندة)

119 -قال حرب الكرماني كما في مسائله للإمام أحمد:

باب :تعبير الرؤيا.

قلت لأحمد:يا أبا عبد الله الرجل يعبر الرؤيا ؟

قال :وما بأس بذلك. فرخص فيه.

وقال :إنه ينزع من القرآن، وحسنه وذكر أن أبا بكر ، وابن المسيب ، وابن سيرين كانوا يفعلون ذلك.

قال أحمد :وقد كان عندكم بكرمان رجل عالم بهذا.

قلت:نعم، وفسرت له حاله، فجعل يعجب من علمه

وقال:لا بأس بالعبارة.

وسألتُ إسحاق عن الرجل ينظر في عبّارة الرؤيا فرخص فيه.

ثم قال:أخبرنا المرجى بن وداعة قال:حدثنا غالب القطان قال:

قلت لمحمد بن سيرين:إنك تحسن من العبارة على ما يجبن عنه فقهاؤنا، وتجبن من الفتيا ما يجسر عليه فقهاؤنا.

قال: يا ابن أخ ما أنفس عليك أن تعلم مثل ما أعلم إنما هو شيء فآخذه من القرآن، وليس كلما نقول كما نقول

إذا رأيت الماء فهو فتنة.

وإذا رأيت السفينة فهي نجاة.

وإذا رأيت اللؤلؤ فهو القرآن

وإذا رأيت النار فهي ثائرة.

وإذا رأيت الخشب فهو نفاق.

وإذا رأيت العقد فهو حكمة.

وإذا رأيت التاج فهو ملك.

وإذا رأيت الحرب فهو الطاعون.

والكسوة كلها تعجبنا وأحبها الينا البياض.

وإذا رأيت الصعود فهو هم.

حدثنا أحمد بن بشر قال : حدثنا أبو قتيبة ، عن مهدي بن ميمون قال : سمعت محمد بن سيرين:

إنما الرؤيا ظن أظنه ليس بحلال ولا حرام.اهـ

مرجي بن وداعة أو [وداع] ضعفه ابن معين وقال أبو حاتم لا بأس به ويحتمل منه مثل هذا الخبر.

120 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [65] : حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل عن أيوب قال:

كان الرجل يحدث محمد بن سيرين بالحديث فيقول إني والله ما أتهمك ولا أتهم ذاك يعني الرجل الذي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أتهم من بينكما

121 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [743] قال أبي حدثنا علي بن حفص قال قال مهدي بن ميمون قال هشام:

كان محمد بن سيرين إذا حدث بحديث الأعماق قال القوا حميد بن هلال فسلوه عن حديثه

122 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [1752] حدثني أبي قال حدثني خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن جرير بن حازم عن محمد بن سيرين:

أنه ذكر سليمان بن عبد الملك فقال رحم الله سليمان فتح بخير وختم بخير بعمر بن عبد العزيز

123 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [2179] حدثني أبي قال حدثنا هشيم قال أخبرنا بن عون قال كنت مع بن سيرين وهو يريد المسجد فلقيه رجل فقال أين تريد قال فما أخبره

كره أن يزكي نفسه

124 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [2273] حدثني أبي قال حدثنا وكيع عن أبي المعتمر يعني الحيري اسمه يزيد بن طهمان عن بن سيرين:

قال كان معاوية لا يتهم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكل صحابة رسول الله لا يتهمون ، ومما يدل على صدقهم أن الصحابة الذين حصل ما بينهم ما حصل ما اتهم منهم صاحبه بالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

125 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [2620] حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا عبد الله بن صبيح عن ابن سيرين قال:

كان سمرة ما علمت عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الإسلام وأهله

قال هذه الكلمة لما طعن بعض الناس في سمرة لعمله عند بعض الولاة

126 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [2741] حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل قال أصحابنا:

أن محمدا يعني بن سيرين كان يكره أن يقال كعب الحبر ويقول كعب المسلم

الأصحاب كثرتهم تجبر جهالتهم

127 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [2746] حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل قال أخبرنا بن عون قال:

كان الحسن وإبراهيم والشعبي يحدثون بالحديث مرة هكذا ومرة هكذا.

قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال أما إنهم لو كانوا يحدثون كما سمعوه كان خيرا لهم

128 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [3078] حدثت عن حماد بن زيد قال حدثتنا أم هشام يعني بن حسان قالت:

ما رأيت أحدا أشح على دينه من محمد بن سيرين

129 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [4102] حدثني أبي قال حدثنا عبد الوهاب عن هشام قال شهدت بن سيرين وعنده أبو معشر قال فذكر أبو معشر نبيذ الجر قال وقال كان بن مسعود لا يرى به بأسا قال فرفع بن سيرين رأسه فقال أيها الرجال قد لقينا أصحاب بن مسعود فأنكروا ما تقول مرتين أو ثلاثة

130 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [4787] حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين قال:

هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف فما خف فيها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين

131 -قال الخلال في الوقوف والترجل [154]: أَخْبَرَنِي حَرْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَرَأَيْتُهُ يُقَلِّمُ أَظَافِرَهُ وَيَجْمَعُهَا.

قَالَ مَهْدِيٌّ: وَزَعِمَ هِشَامٌ أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا تُدْفَنُ.

ودفن الأظفار ورد عن ابن عمر وكان يفتي به أحمد

132 -قال البخاري في الأدب المفرد:[140]

حَدثنا مُوسَى، قَالَ: حَدثنا سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ:

قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ: عِنْدِي يَتِيمٌ، قَالَ: اصْنَعْ بِهِ مَا تَصْنَعُ بِوَلَدِكَ، اضْرِبْهُ مَا تَضْرِبُ وَلَدَكَ.

133 -قال البخاري في خلق أفعال العباد:[241]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ:

كَانَ يُقَالُ : عَجَبًا لِلتَّاجِرِ كَيْفَ يَتَّجِرُ ؟ قَالَ يَحْيَى : يَصْدُقُ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ.

قَالَ مُحَمَّدٌ : حَتَّى دَخَلَ مَعِي يَحْيَى فِي التِّجَارَةِ فَقَالَ لِي : يَا أَخِي مَا مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ قَدْ رَابَنِي.

قَالَ محمد : فَذَكَرْتُهُ لِحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ : الآنَ حِينَ فَقُهَ.

134 -قال ابن وضاح في البدع [ص60]:

نا أسد قال نا مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب قال:

دخل على محمد بن سيرين يوماً رجل فقال يا أبا بكر اقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد على أن اقرأها ثم اخرج فوضع إصبعيه في أذنيه.

ثم قال أحرج عليك أن كنت مسلماً لما خرجت من بيتي قال فقال يا أبا بكر أني لا أزيد على أن اقرأ ثم اخرج قال فقال بإزاره يشده عليه وتهيأ للقيام.

فأقبلنا على الرجل فقلنا قد حرج عليك إلا خرجت أفيحل لكَ أن تخرج رجلاً من بيته قال فخرج.

فقلنا يا أبا بكر ما عليك لو قرأ آية ثم خرج قال أني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ ز

ولكني خفت أن يلقي في قلبي شيئاً أجهد أن أخرجه من قلبي فلا أستطيع.

نا أسد قال نا أبو إسحاق الحذاء عن الاوزاعي قال لا تمكنوا صاحب بدعة من جدل فيورث قلوبكم من فتنته ارتياباً

مؤمل يحتمل في المقطوع وقد احتج أحمد بهذا الأثر في رسالته للمتوكل

135 -قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع:[550]

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، أنا عثمان بن أحمد ، نا حنبل بن إسحاق ، نا سريج ، يعني ابن النعمان نا حماد ، عن حبيب بن الشهيد ، عن محمد بن سيرين:

أنه كان يكره أن يمد الميم حتى يكتب السين.

136 -قال الدارمي في مسنده:[104]

أخبرنا عبد الله بن سعيد ثنا حفص عن أشعث عن بن سيرين:

أنه كان لا يقول برأيه الا شيئا سمعه

137 -قال الدارمي في مسنده:[140]

أخبرنا مخلد بن خالد بن مالك انا النضر بن شميل عن بن عون عن بن سيرين قال:

كانوا يرون انه على الطريق ما كان على الأثر

138 -قال الدارمي في مسنده:[183]

أخبرنا هارون بن معاوية عن حفص عن أشعث عن بن سيرين قال:

ما أبالي سئلت عما أعلم أو ما لا أعلم لأني إذا سئلت عما أعلم قلت ما أعلم وإذا سئلت عما لا أعلم قلت لا أعلم

139 -قال الدارمي في مسنده:[525]

أخبرنا سعيد بن عامر عن حميد بن أسود عن بسطام بن مسلم قال:

كان محمد بن سيرين إذا مشى معه الرجل قام فقال ألك حاجة فإن كانت له حاجة قضاها وان عاد يمشي معه قام فقال ألك حاجة

140 -قال الخرائطي في اعتلال القلوب:[113]

حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثنا محمد بن صالح الخياط قال : حدثنا أبو عبيدة الحداد ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين قال:

كانوا يعشقون في غير ريبة ، كان الرجل يجيء إلى القوم فيتحدث عندهم ، لا يستنكر له ذلك قال هشام : لكن اليوم لا يرضون إلا بالمواقعة.

شيخ الخطيب وشيخ شيخه مترجمان في تاريخ بغداد وهما ثقتان ، والبقية معروفون وهذا من ابن سيرين وصف لحال أهل الجاهلية أما وقد جاء الإسلام فلم يجز شيء من هذا

141 -قال الخرائطي في اعتلال القلوب:[192]

حدثنا أبو الفضل العباس بن الفضل الربعي قال : حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال : حدثنا مهدي ، عن واصل ، مولى أبي عيينة قال:

دخلت على محمد بن سيرين ، فقال لي : هل تزوجت ؟ قلت : لا ، قال : وما يمنعك ؟

قلت : قلة الشيء ، قال : تزوج عبد الله بن محمد بن سيرين ولا شيء له فرزقه الله.

قال : ثم حدث أن امرأة من بني إسرائيل يقال لها : ميسونة خاصمت إلى حبرين من بني إسرائيل فعلقاها ، وكان كل واحد منهما يكتم صاحبه ما يجد بها قال : فأخبرا بها أنها في حائط تغتسل

قال : فجاءا فسورا عليها الحائط ، فلما رأتهما دخلت غمرا من الماء فوارت نفسها ، فقالا لها : إنك إن لم تفعلي غدونا فشهدنا عليك ، فتابت فغدوا فشهدوا عليها ، فلما قربت ليقام عليها الحد نزل الوحي على دانيال وهو ابن تسع سنين أو سبع سنين بتكذيبهما.

142 -قال الخرائطي في اعتلال القلوب:[579]

حدثنا أبو بكر بن أبي خثيمة قال : حدثنا يحيى بن معين قال : حدثنا حجاج بن محمد ، عن شعبة ، عن قتادة قال:

دخلت على محمد بن سيرين وهو يكتب رجلا شعرا رقيقا لعبد بني الحسحاس.

قلت : أتكتبه شعرا رقيقا قال : إن هذا أخبرني أنه كان يحب امرأة فتزوجها ، وأنه لم يبين ، ولست أعوده.

شعراً رقيقاً يعني شعر غزل وقوله (وأنه لم يبين) لعله (لا يبين) أي لا يحسن خطابها

143 -قال الخرائطي في اعتلال القلوب [622]: حدثنا عباس بن محمد الدوري قال : حدثنا يحيى بن معين قال : حدثنا وهب بن جرير ، عن أبيه قال:

تزوج أيوب السختياني امرأة يقال لها أم نافع ، فكان إذا غاب عن ابن سيرين يقول ابن سيرين:

إذا سرت ميلا أو تغيبت ساعة *** دعتني دواعي الحب من أم نافع

144 -قال أبو عبيد القاسم في الإيمان:[14]

حدثنا عبد الرحمن ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن عتيق ، عن محمد بن سيرين ، قال:

إذا قيل لك : أمؤمن أنت ؟ فقل آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط . . . . » الآية

145 -قال عبد الله بن أحمد في فضائل عثمان:[53]

ثنا بشار بن موسى ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : ثنا ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، قال:

كانوا لا يفقدون الخيل البلق في المغازي حتى قتل عثمان رضي الله عنه ، فلما قتل فقدت فلم ير منها شيئا . قال : فكانوا يرونها الملائكة.

قال : وكانوا لا يختلفون في الأهلة حتى قتل عثمان ، فلما قتل عثمان لبست عليهم.

قال : وكانت الصدقة تدفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمر به ، وإلى أبي بكر الصديق ومن أمر به ، وإلى عمر بن الخطاب ومن أمر به ، فلما قتل عثمان اختلفوا ، فرأى قوم يقسمونها برأيهم ، ورأى قوم يدفعونها إلى السلطان.

فائدة : قال الخلال في السنة [411] أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَنَّ الْفَضْلَ حَدَّثَهُمْ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ ابْنِ سِيرِينَ: " كَانُوا لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْأَهِلَّةِ حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ مَا مَعْنَاهُ؟

فَأَتَانِي الْجَوَابُ: لَا أَدْرِي، دَعْهُ"

هذا ما استطعت جمعه من آثار ابن سيرين سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها

تم المجلد التاسع

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد العاشر

الكلام على حديث : (أن رجلا لعن الريح فقال : لاتلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت عليه)..6

الكلام على حديث : (أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصبغ ما تكلف امرأة الغني)..9

الكلام على حديث : (من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء) 13

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل إبراهيم بن يزيد النخعي 15

الكلام على حديث : (إن لكل شيء سناما ، وإن سنام القرآن البقرة) 67

الكلام على حديث عمرو بن عبسة في وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (الإيمان :الصبر والسماحة) 70

باب ما جاء في تكثير سواد أهل البدع 75

الكلام على حديث : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله - يعني علي)... 79

الكلام على حديث : (خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين) 83

الكلام على حديث : (خمس ليس لهن كفارة) 86

الكلام على حديث : (خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين).. 90

الكلام على حديث : (حبذا المتخللون من أمتي) 94

الكلام على أحاديث (دعاء الخروج من المنزل)............. 99

الكلام على حديث : (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم) 106

الكلام على حديث : (أصبت السنة) لمن تيمم وصلى ثم وجد الماء في الوقت ولم يعد.. 109

الكلام على زيادة : (والسل شهادة)............................ 113

الكلام على حديث : (شيطان لقي شيطانة)............... 117

الكلام على حديث : (نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل)........................... 124

دفاعاً عن الصحيحين (الرد على الرافضي محمد صادق النجمي)... 128

الكلام على : (أخبار منكر ونكير)................................. 141

الصحيح المسند من التابعي الجليل / مطرف بن عبد الله بن الشخير.. 160

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل عبيد بن عمير ... .194

الصحيح المسند من آثار التابعي الشامي مكحول 221

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم 240

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل عامر بن شراحيل الشعبي 269

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل سعيد بن المسيب ... .334

الكلام على حديث (تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء وأنكحوا إليهم)..389

الكلام على حديث النهي : (تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود)..395

الصحيح المسند من آثار الخليفة العادل / عمر بن عبد العزيز ... .405

مآخذ منهجية على الشيخ سعد الشثري ... .491

نصوص سقطت من كتاب (موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة)..511

الحث على الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات 549

كل يوم أربعون موضعاً الدعاء فيها مستجاب ... .560

ثلاث مسائل مهمة في التكفير 569
سلم عليهم إذا قمت لتشركهم في الأجر 608
هل الملائكة ذكور ؟ 609
الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل الحسن البصري 613
التنبيه على إقرار المغراوي لكلام خطير لابن بطال.....803
إدامة النظر مفتاح المحبة فاحفظ بصرك......................814
مجازفات ابن جماعة في نصرة التجهم 821
مسائل مهمة في الاستثناء في الإيمان 853
الفروع الفقهية التي بناها الشافعية على أقوال عمر بن الخطاب 877
نظرات في نظرات حاكم العبيسان التفسيرية 880
تعقيب على أحمد الحازمي في نفيه فضيلة ثابتة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان..897
الحكمة من تسلط أهل الباطل على أهل الحق أحياناً .899
الإجماع على عدم جواز دفع الزكاة في بناء المساجد..904
جواب من سأل عن أثر عثمان (عطايا الإمام ظبي مشوي)..911
بيان غلط من غلط على الإمام الشافعي في مسائل التكفير..918

التنبيه على كذب قصة البسطامي والقسيس التي يشيعها عبد الحميد كشك..929

تعقيب على بسام الشطي في مباركته لترميم الجامع الأزهر...941

قصة (لا يفتى ومالك في المدينة) لا تصح ! 945

منهج أيمن الظواهري : الحكام كفار والرافضة مسلمون ! 947

مخلوقات لا تعرفها : السكينة والروح ! 963

من عيون حكايات العفة : سترك الله كما سترتني 970

أين نحن من عبادة التفكر ؟ 973

هذا لقيامك لله بالقرآن 976

الحدود في الكتاب المقدس عند النصارى...................977

تغطية المرأة وجهها في الكتاب المقدس عند النصارى 988

توريث المرأة في الكتاب المقدس عند النصارى.........990

تعدد الزوجات والسراري في الكتاب المقدس عند النصارى 994

حد الردة عند النصارى 999

الكلام على حديث : (أن رجلا لعن الريح فقال : لاتلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت عليه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 4908 : حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا أبان ح وثنا زيد بن أخزم الطائي ثنا بشر بن عمر ثنا أبان بن يزيد العطار ثنا قتادة عن أبي العالية

قال زيد – يعني بن أخزم - : عن ابن عباس أن رجلا لعن الريح وقال مسلم أن رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فلعنها فقال النبي صلى الله عليه و سلم " لا تلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه. "

قولو أبي داود (قال زيد عن ابن عباس) معناه أن مسلم بن إبراهيم لم يذكر ابن عباس بل أرسله ، وقد نبه الترمذي أيضاً على تفرد بشر بن عمر برواية الوصل

قال الترمذي في جامعه 1978: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ البَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلاً لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لاَ تَلْعَنِ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ بِشْرِ بْنِ عُمَرَ.

وأعل البزار هذا الخبر بالارسال

قال البزار في مسنده 5330 حَدَّثنا زيد بن أخرم أبو طالب الطائي ، قال : حَدَّثنا بشر بن عُمَر ، قال : حَدَّثنا أَبَان ، يعني ابن يزيد عن قتادة ، عَن أبي العالية ، عَن ابنِ عباس ، رَضِي اللَّه عنهما ، أن الريح نازعت رجلاً رداءه فلعنها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة على صاحبها.

وهذا الحديث قد رواه سَعِيد بن أبي عَرُوبة وهشام بن أبي عَبد الله جميعا عن قتادة ، عَن أبي العالية ولم يقولا : عَن ابنِ عباس.

ورواية سعيد في تفسير الطبري ، بل رواه أيضاً أبان نفسه مرسلاً

قال عفان بن مسلم في حديثه 243 : حَدَّثَنَا أَبَانٌ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ قَالَ: اشْتَدَّتِ الرِّيحُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْ عَنْ رَجُلٍ ثِيَابَهُ فَلَعَنَهَا فَقَالَ: لا تَلْعَنْهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ.

فإن قلت : قد توبع بشر بن عمر على رواية الوصل

قال ابو الشيخ في العظمة 791 : حدثنا محمد بن العباس ، حدثنا أبان بن يزيد ، حدثنا قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا لعن الريح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

لا تلعنوها فإنها مأمورة ، فإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة إليه.

قلت : هذه الرواية هي نفسها رواية بشر بن عمر ولكن في السند سقط.

فمحمد بن العباس بن أيوب الأخرم يستحيل أن يكون أدرك أبان بن يزيد وبين وفاتيهما أكثر من 140 سنة!

فالصواب في الخبر أنه مرسل

وفي الباب أخبار ثابتة في أن من لعن من ليس أهلاً عادت إليه لكن الكلام هنا على هذا الخبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصبغ ما تكلف امرأة الغني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن خزيمة في التوحيد 447 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو نضرة ، عن أبي سعيد ، أو جابر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خطب خطبة ، فأطالها ، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة ، فذكر أن

أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصبغ.

أو قال : من الصيغة ما تكلف امرأة الغني.

فذكر امرأة من بني إسرائيل كانت قصيرة ، واتخذت رجلين من خشب وخاتما له غلق وطبق ، وحشته مسكا ، وخرجت بين امرأتين طويلتين أو جسيمتين ، فبعثوا إنسانا يتبعهم فعرف الطويلتين.

ولم يعرف صاحبة الرجلين من خشب وذكر فيها أيضا آخر أهل النار خروجا من النار ، وأنه يرى شجرة ، فيسأل أن يجعل تحتها ، فيقال له : لعلك تسأل غيرها فيواثق أن لا يسأل غيرها ، ثم يرى أخرى ، فيسأل أن يؤذن فيها ، فيقال : ألم تواثقني أن لا تسأل غير الذي أعطيتك ، فيواثق أيضا أن لا يسأل غيرها ، ثم يسأل ، قال أبو المعتمر : وأعجبني هذا أنه يواثق فلا يفي ، وهو يعطى الذي يسأل ، ونحوا من هذا إن شاء الله«

أقول : زيادة (أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصبغ ، أو قال : من الصيغة ما تكلف امرأة الغني) ورد الحديث من عدة طرق ولم ترد هذه الزيادة

قال ابن خزيمة في التوحيد 1699- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ الرَّيَّانِ الإِيَادِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدُّنْيَا فَقَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَاتَّقُوهَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، ثُمَّ ذَكَرَ نِسْوَةً ثَلاَثًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ تُعْرَفَانِ ، وَامْرَأَةً قَصِيرَةً لاَ تُعْرَفُ ، فَاتَّخَذَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ ، وَصَاغَتْ خَاتَمًا ، فَحَشَتْهُ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ الْمِسْكِ ، وَجَعَلَتْ لَهُ غُلْقًا ، فَإِذَا مَرَّتِ الْمَسْجِدَ ، أَوْ بِالْمَلَأِ قَالَتْ بِهِ فَفَتَحَتْهُ ، فَفَاحَ رِيحُهُ ، قَالَ : الْمُسْتَمِرُّ بِخِنْصَرِهِ الْيُسْرَى ، فَأَشْخَصَهَا دُونَ أَصَابِعِهِ الثَّلاَثِ شَيْئًا ، وَقَبَضَ الثَّلاَثَ.

وقال مسلم في صحيحه 18 - (2252) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن شعبة حدثني خليد بن جعفر عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري

٧ عن النبي صلى الله عليه و سلم قال كانت امرأة من بني إسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب مغلق مطبق ثم حشته مسكا وهو أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده

19 (2252) - حدثنا عمرو الناقد حدثنا يزيد بن هارون عن شعبة عن خليد بن جعفر والمستمر قالا سمعنا أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكر امرأة من بني إسرائيل حشت خاتمها مسكا والمسك أطيب الطيب

وهنا خليد بن جعفر والمستمر رويا الخبر فلم يذكرا هذه الزيادة

فالذي يظهر أنها زيادة شاذة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في مسند الشاميين 1975 : حدثنا بكر ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي عامر الألهاني ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من سره أن يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء.

عبد الله بن صالح ضعيف وقد كان جاره الكذاب يدخل عليه في كتبه

و قال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، يروى عن الأثبات ما ليس من حديث الثقات ،

و كان صدوقا فى نفسه ، و إنما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث على شيخ عبد الله بن صالح ، و يكتب بخط يشبه خط عبد الله ، و يرميه فى داره بين كتبه ، فيتوهم عبد الله أنه خطه فيحدث به.

وأبو عامر الألهاني حمصي عامة روايته عن الشاميين فالذي يبدو أن روايته عن أبي هريرة المدني مرسلة للتباعد القطري

وقال الترمذي في جامعه 3382 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَطِيَّةَ اللَّيْثِيُّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

عبيد بن واقد ضعيف وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه وقال :" عامة ما يرويه لا يتابع عليه"

فهذا الخبر منكر لا يصح في الشواهد

وشهر ضعيف وقد يكون هو الساقط بين أبي هريرة والألهاني في السند الأول

وقد روي موقوفاً على أبي الدرداء وسنده منقطع

وقد ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية مضعفاً إياه وذكر له إسناداً من طريق أبان بن أبي عياش وهو ضعيف جداً منكر الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل إبراهيم بن يزيد النخعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعد أن يسر الله عز وجل جمع ونشر آثار الحسن البصري وابن سيرين ، قررت الانتقال من البصرة إلى الكوفة على موعد في العودة إليها ، وسأذهب هناك إلى جبل العلم والتقى إبراهيم بن يزيد النخعي أبي عمران الكوفي الأعور

وآثاره عظيمة النفع عندما قرأتها وجمعتها تاقت نفسي إلى أن يشركني إخواني المسلمين تلك الفائدة الجليلة التي استفدتها منها

ولنبدأ أولاً بذكر الآثار الواردة في الثناء عليه

قال ابن سعد في الطبقات:[9157]

أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَوْمًا : إِنِّي لأَحْسَبُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي تَذْكُرُونَ فَتًى كَانَ يُجَالِسُنَا فِيمَا أَعْلَمُ عِنْدَ مَسْرُوقٍ كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعَنَا ، وَهُوَ مَعَنَا.

يريد والله أعلم أنه مشغول بأمر الآخرة ليس حاجة له فيما يشغل الناس في العادة من أمر دنياهم

قال ابن سعد في الطبقات [9158]: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

وَصَفْتُ إِبْرَاهِيمَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فَقَالَ : لَعَلَّهُ ذَلِكَ الْفَتَى الأَعْوَرُ الَّذِي كَانَ يُجَالِسُنَا عِنْدَ عَلْقَمَةَ هُوَ فِي الْقَوْمِ كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9160]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُسْتَفْتَى فَيَقُولُ : أَتَسْتَفْتُونِي وَفِيكُمْ إِبْرَاهِيمُ.

هذا مع أن سعيداً أدرك عدداً من الصحابة وأما النخعي فلم يسمع أحداً من الصحابة ومع ذلك يثني عليه هذا الثناء فدل على أن قوة الفهم والاتباع مقدمان على علو الإسناد

قال ابن سعد في الطبقات:[9269]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ عُلَيَّةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ الشَّعْبِيَّ بَعْدَ مَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِي : أَكُنْتَ فِيمَنْ شَهِدَ دَفْنَ إِبْرَاهِيمَ ؟

فَالْتَوَيْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . قُلْتُ : بِالْكُوفَةِ . قَالَ : لاَ بِالْكُوفَةِ , وَلاَ بِالْبَصْرَةِ , وَلاَ بِالشَّامِ وَلاَ بِكَذَا وَلاَ بِكَذَا.

زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : وَلاَ بِالْحِجَازِ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9270]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبْجَرَ ، قَالَ:

أَخْبَرْتُ الشَّعْبِيَّ بِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهَ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْلُفْ خَلْفَهُ مِثْلُهُ . قَالَ : وَهُوَ مَيِّتًا أَفْقُهُ مِنْهُ حَيًّا.

قال ابن سعد في الطبقات:[9271]

أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الضَّبِّيُّ ، عَنْ مُغِيرَةِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

إِبْرَاهِيمُ مَيِّتًا أَفْقُهُ مِنْهُ حَيًّا.

لقد أتعبني فهم هذا الأثر ، ولعله أراد أنه كان يحبس مسائله عن الناس إلا عن خاصته ويوصيهم بعدم نشرها في حياته ، فلما مات توسعوا في نشر علمه فظهر فقهه بعد موته

وفي المعرفة للفسوي 608/2 قال:

حدثنا أبو بكر الحميدي قال: حدثنا سفيان قال: سمعت ابن شبرمة قال:

لما مات إبراهيم جعلوا يقولون قال إبراهيم وقال إبراهيم.

فقال الشعبي: هو ميتاً أفقه منه حياً.

وقال عبد الله في العلل [4884] حدثني أبي. قال: حدثنا مصعب بن سلام. قال: حدثنا ابن شبرمة. قال:

لما مات إبراهيم جلس حماد يبث علمه. فقال: قال إبراهيم، قال إبراهيم.

فقال عامر: والله لإبراهيم ميتاً أفقه منه حياً.

ولعل هذا يوضح الأثر

والآن مع الآثار

1 -قال أبو نعيم في الحلية (230/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَيْسَرَةِ خَصْبُهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ، وَكَانَ فِي اللِّبَاسِ تَجَوُّزٌ، فَكَانُوا يَبْدَءُونَ فَيُغْلِقُونَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَعَلَى الْأَقَارِبِ، وَإِنْ كَانَ فَضْلًا

فَعَلَى الْجِيرَانِ، وَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَهَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَكَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بُيُوتِهِمُ التَّمْرُ لِلزَّائِرِينَ وَالسَّائِلِ.

عبد الله بن محمد هو أبو الشيخ الأصبهاني الإمام المعروف

وجعفر بن عبد الله هو ابن الصباح من ثقات الأصبهانيين ترجم له أبو الشيخ في طبقات الشيوخ بأصبهان

ويعقوب بن إبراهيم هو الدورقي ثقة حافظ جبل

وبقية السند ثقات معروفون وإبراهيم النخعي تابعي معروف من الفقهاء الكبار في الكوفة فهو يتكلم عن التابعين الكبار والصحابة وفي الأثر فوائد

الأولى : أن الغني كان يبدأ بأهله ثم أقاربه ثم جيرانه وقد تكلمت على هذه المسألة في مقال (مهمات في الصدقة)

الثانية : أن الأغنياء لم يكونوا يبطرون في لباسهم بل كانوا يتجوزون وقد ورد في الحديث (البذاذة من الإيمان) ، والبذاذة التواضع في اللباس

الثالثة : أن مع يسرهم في المعيشة كانوا يستحبون أن يضعوا التمر للزائر والسائل

2 -قال أبو نعيم في الحلية(230/4) : حدثنا ابراهيم بن عبدالله ثنا محمد بن إسحاق ثنا قتيبة ثنا جرير عن منصورعن ابراهيم قال:

لا بأس بذكر الله في الخلاء فانه يصعد

رجاله ثقات معروفون إلا إبراهيم بن عبد الله هو إسحاق الأصبهاني القصار المعدل ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام وأبو نعيم في أخبار أصبهان والخطيب في تاريخ بغداد وذكروا رواية جمع من الثقات عنه منهم أبو نعيم نفسه والحاكم ، وذكروا من زهده واتباعه للسنة ما يجعل روايته للقبول أولى إذ لم يجرحه أحد

وقال ابن المنذر في الأوسط (340/1) :" وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: لَا بَأْسَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي الْخَلَاءِ"

فهذا يدل على أن الأثر معروف عنه

3 -قال أبو نعيم في الحلية (230/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، ثَنَا أَبُو يَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ:

أَنَّ جَوَابًا التَّمِيمِيَّ كَانَ يَرْتَعِدُ عِنْدَ الذِّكْرِ.

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: إِنْ كُنْتَ تَمْلِكُهُ فَمَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْتَدَّ بِكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَمْلِكُهُ فَقَدْ خَالَفْتَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ.

4 -قال أبو نعيم في الحلية (4/ 231) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ } .قَالَ: جِبْرِيلُ.

وَفِي قَوْلِهِ {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} قَالَ: يَنَامُونَ .

وَفِي قَوْلِهِ {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} قَالَ: خَافُوا فَأُمِرُوا أَنْ يُصَلُّوا فِي بُيُوتِهِمْ.

وَفِي قَوْلِهِ {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} قَالَ: دَائِمُونَ ، قَالَ: يَعْنِي الْمَكْتُوبَةَ.

وَفِي قَوْلِهِ {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ} قَالَ: الْأَشْيَاءُ يُصَابُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا.

وَفِي قَوْلِهِ {طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنَ مآبٍ} قَالَ: هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانَ يُقَالُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَكْثَرُ الْكَلَامِ تَضْعِيفًا.

5 -قال أبو نعيم في الحلية (231/4) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثَنَا أَبُو شِهَابٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} قَالَ: لِمَنْ خَافَ فِي الدُّنْيَا.

6 -وقال أبو نعيم في الحلية (231/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبِدٍ} قَالَ: مُنْتَصِبًا.

7 -قال أبو نعيم في الحلية (232/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثَنَا هَنَّادٌ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ شِدَّةَ النَّزْعِ لِلسَّيِّئَةِ قَدْ عَمِلَهَا لِتُكَفِّرَهَا.

8 -قال أبو نعيم في الحلية (232/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثَنَا هَنَّادٌ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، وَالْحَسَنِ، قَالَا:

كَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، التَّقْوَى هَهُنَا، يُومِئُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

ومع شدة خوفه من الرياء ما حبس العلم عن الناس واشتهر رحمه الله قسراً لأنه لم يسعه السكوت عن بيان الحق

9 -قال أبو نعيم في الحلية (232/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثَنَا هَنَّادٌ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ فَأَحْدَثَ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَرَفَضَهُ أَصْحَابُهُ وَنَبَذُوهُ.

فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ فَقَالَ: تَدَارَكُوهُ وَعِظُوهُ، وَلَا تَدَعُوهُ.

وهذه الوصية قل من يعمل بها اليوم

10 -قال أبو نعيم في الحلية (229/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، ثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ:

أَنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ مَالًا يَخْرُجُ بِهِ إِلَى مَائِهِ يَشْتَرِي بِهِ زَعْفَرَانًا.

قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ: مَا كَانُوا يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا هَذَا الطَّلَبَ.

11 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26804] حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ إذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُخْرِجُ الرَّجُلُ أَحْسَنَ حَدِيثِهِ.

12 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31350]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ ، قَالَ:

رَأَى إبْرَاهِيمُ أَمِيرَ حُلْوَانَ يَمُرُّ بِدَوَابِّه فِي زَرْعِ قَوْمٍ.

فَقَالَ إبْرَاهِيم : الْجَوْرُ فِي الطَّرِيقِ خَيْرٌ مِنَ الْجَوْرِ فِي الدِّينِ.

13 -قال أبو نعيم في الحلية (229/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: الْعَدْلُ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَمْ تَظْهَرْ لَهُ رِيبَةٌ.

14 -قال أبو نعيم في الحلية (229/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ إِبْرَاهِيمَ: بِاللَّهِ وَلَهُ بِحَقٍّ، وَتِمْثَالُ ذُبَابٍ.

15 -قال أبو نعيم في الحلية (4/ 229) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّ الدُّعَاءِ يُسْتَجَابُ لَهُ.

16 -قال أبو نعيم في الحلية (229/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنِي جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَزِيدُوا فِي الْعَمَلِ وَلَا يَنْقُصُوا مِنْهُ، وَإِلَّا فَشَى دِيمَةٌ.

17 -قال أبو نعيم في الحلية (229/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

لَقِيَتْنِي امْرَأَةٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أُصَافِحَهَا فَجَعَلْتُ عَلَى يَدِي ثَوْبًا، فَكَشَفَتْ قِنَاعَهَا فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ قَدِ اكْتَهَلَتْ، فَصَافَحْتُهَا وَلَيْسَ عَلَى يَدِي شَيْءٌ.

هذا مذهب النخعي وخالفه غيره فحرم مصافحة الأجنبية مطلقاً

18 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36548]

حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

مَنِ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَبْتَغِي بِهِ اللهِ آتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ.

19 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36550]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ أَشْفَقَ ثِيَابًا وَأَشْفَقَ قُلُوبًا.

20 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36551]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

قَالَ إذَا قَالَ الرَّجُلُ حِينَ يُصْبِحُ : أَعُوذُ بِالسَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ إلَى أَنْ يُمْسِي ، وَإِذَا قَالَهُ مُمْسِيًا أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ إلَى أَنْ يُصْبِحَ.

هذا حكمه حكم المرسل ومراسيل إبراهيم قوية

21 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36553]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} قَالَ : يَتُوبُونَ.

22 -وقال أبو نعيم في الحلية (231/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ} قَالَ: الْعُتُلُّ: الْفَاجِرُ، وَالزَّنِيمُ: اللَّئِيمُ فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ.

23 -قال أبو نعيم الحلية (232/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، ثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ يُفْرَغُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِقْدَارِ نِصْفِ النَّهَارِ، ثُمَّ يَقُلْ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ.

24 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36546]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، قَالَ:

كَانَ إبْرَاهِيمُ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ إنْسَانٌ غَطَّاهُ ، وَقَالَ : لاَ يَرَانِي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ.

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36547]: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ : ذَكَرَ إبْرَاهِيمُ:

أَنَّهُ أَرْسَلَ إلَيْهِ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَالَ : فَطَلَى وَجْهَهُ بِطِلاَءٍ وَشَرِبَ دَوَاءً وَلَمْ يَأْتِهِمْ ، فَتَرَكُوهُ.

هكذا كانوا يهربون من الفتن

26 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36543]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

فِي قَوْلِهِ : {حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} قَالَ : الغساق : مَا يَتَقَطَّعُ مِنْ جُلُودِهِمْ ، وَمَا يَسِيلُ مِنْ بَشَرِهِمْ.

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36536]: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ الْحَكَمِ حَدَّثَهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادًا يَقُولُ : سَمِعْت إبْرَاهِيمَ يَقُولُ:

لَوْ أَنَّ عَبْدًا اكْتَتَمَ بِالْعِبَادَةِ كَمَا يَكْتَتِمُ بِالْفُجُورِ لأظْهَرَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُ.

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36538]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، قَالَ : زَعَمُوا ، أَنَّ إبْرَاهِيمَ كَانَ يَقُولُ:

كُنَّا إذَا حَضَرْنَا جِنَازَةً ، أَوْ سَمِعَنَّا بِمَيِّتٍ يُعْرَفُ ذَلِكَ فِينَا أَيَّامًا لأَنَّا قَدْ عَرَفْنَا ، أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ صَيَّرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، أَوِ النَّارِ ، وَأَنَّكُمْ تَحَدَّثُونَ فِي جَنَائِزِكُمْ بِحَدِيثِ دُنْيَاكُمْ.

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36539]: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

بَيْنَا رَجُلٌ عَابِدٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ إذْ عَمَدَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهَا ، قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَوَضَعَهَا فِي النَّارِ حَتَّى نَشَّتْ.

30 -قال ابن سعد في الطبقات [9159] : أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ ، وَعَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

مَا كَتَبْتُ شَيْئًا قَطُّ.

قَالَ أَبُو قَطَنٍ : وَقَالَ شُعْبَةُ : قَالَ مَنْصُورٌ : لأَنْ أَكُونَ كَتَبْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

31 -قال ابن سعد في الطبقات [9161] : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

رُبَّمَا سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ ، يَعْجَبُ يَقُولُ : احْتِيجَ إِلَيَّ ، احْتِيجَ إِلَيَّ.

32 -قال ابن سعد في الطبقات [9162]: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ : سَمِعْتُ الأَعْمَشَ قَالَ : كُنَّا نَأْتِي شَقِيقًا وَنَأْتِي ذَا وَنَأْتِي ذَا وَلاَ نَرَى أَنَّ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ شَيْئًا.

أقول : السبب في هذا أنه كان يؤثر السكوت والابتعاد عن الناس

33 -قال ابن سعد في الطبقات [9163] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ:

مَا ذَكَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ حَدِيثًا قَطُّ إِلاَّ زَادَنِي فِيهِ.

34 -قال ابن سعد في الطبقات [9164] أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبْجَرَ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، قَالَ:

مَا سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ عَرَفْتُ فِيهِ الْكَرَاهِيَةَ.

هذا من الورع

35 -قال ابن سعد في الطبقات [9165]: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، قَالَ:

كُنَّا نَهَابُ إِبْرَاهِيمَ هَيْبَةَ الأَمِيرِ.

36 -قال ابن سعد في الطبقات [9167] أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ فُضَيْلٍ ، قَالَ:

قُلْتُ لإِبْرَاهِيمَ : إِنِّي أَجِيئُكَ وَقَدْ جَمَعْتُ مَسَائِلَ فَكَأَنَّمَا تَخَلَّسَهَا اللَّهُ مِنِّي , وَأَرَاكَ تَكْرَهُ الْكِتَابَ.

فَقَالَ : إِنَّهُ قَلَّ مَا كَتَبَ إِنْسَانٌ كِتَابًا إِلاَّ اتَّكَلَ عَلَيْهِ وَقَلَّ مَا طَلَبَ إِنْسَانٌ عِلْمًا إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ.

37 -قال ابن سعد في الطبقات [9169] : أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَقَالَ : مَا وَجَدْتَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَحَدًا تَسْأَلُهُ غَيْرِي.

38 -قال ابن سعد في الطبقات [9171] : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ بِالْمَعَانِي.

39 -قال ابن سعد في الطبقات [9175]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَمَّادٌ قَالَ : فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ وَمَعَهُ أَطْرَافٌ.

فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ أَطْرَافٌ قَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا.

40 -قال ابن سعد في الطبقات [9179]: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ الأَعْمَشَ كَمْ كَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ , خَمْسَةٌ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا رَأَيْتُ عِنْدَ حَبِيبٍ عَشَرَةً وَمَا رَأَيْتُ اثْنَيْنِ يَسْأَلاَنِهِ.

41 -قال ابن سعد في الطبقات [9181]: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ:

مَا خَاصَمْتُ رَجُلاً قَطُّ.

42 -قال ابن سعد في الطبقات [9183] : أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْحَارِثِ الْعُكْلِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إِيَّاكُمْ وَأَهْلَ هَذَا الرَّأْيِ الْمُحْدَثِ يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ.

43 -قال ابن سعد في الطبقات [9185]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ حَدَّثَنِي مُحِلٌّ ، قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ يُجَالِسُ إِبْرَاهِيمَ يُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدٌ . فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي الإِرْجَاءِ.

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : لاَ تُجَالِسْنَا.

44 -قال ابن سعد في الطبقات [9187]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

حَدَّثَنِي مُحِلٌّ ، قَالَ : قُلْتُ لإِبْرَاهِيمَ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَنَا مُؤْمِنُونَ أَنْتُمْ ؟

قَالَ : إِذَا سَأَلُوكُمْ فَقُولُوا : {آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ} إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

45 -قال ابن سعد في الطبقات [9188] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحِلٌّ قَالَ:

قَالَ لَنَا إِبْرَاهِيمُ : لاَ تُجَالِسُوهُمْ يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ.

46 -قال ابن سعد في الطبقات [9190]: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ غَالِبٍ أَبِي الْهُذَيْلِ:

أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْمُرْجِئَةِ قَالَ : فَكَلَّمُوهُ فَغَضِبَ.

وَقَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا كَلاَمَكُمْ فَلاَ تَدْخُلُوا عَلَيَّ.

47 -قال ابن سعد في الطبقات [9191] : أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

لَوْ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم لَمْ يَمْسَحُوا إِلاَّ عَلَى ظُفُرٍ مَا غَسَلْتُهُ الْتِمَاسَ الْفَضْلِ , وَحَسْبُنَا مِنْ إِزْرَاءٍ عَلَى قَوْمٍ أَنْ نَسْأَلَ عَنْ فِقْهِهِمْ وَنُخَالِفَ أَمْرَهُمْ.

48 -قال ابن سعد في الطبقات [9192] : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ:

ذُكِرَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْجِئَةُ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

49 -قال ابن سعد في الطبقات [9200] : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مِنْدَلٌ قَالَ : (ح) وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، جَمِيعًا ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ إِذَا قَامَ سَلَّمَ , فَإِنْ سَأَلْنَاهُ عَنْ شَيْءٍ أَعَادَ السَّلاَمَ فَيَخْتِمُ بِهِ.

50 -قال ابن سعد في الطبقات [9207]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عِمْرَانَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيَنِي فَرَأَيْتُ أَنَّهَ كَرِهَهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً حَتَّى رَأَيْتُنَا عَرَفْنَا كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ أَوْ حَتَّى عَرَفْتُ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ.

ثُمَّ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي . قَالَ : لاَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ قَالَ : فَتَنَحَّى الرَّجُلُ نَاحِيَةً فَجَلَسَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ : أَدْخَلَكَ اللَّهُ مَدْخَلَ حُذَيْفَةَ أَقَدْ رَضِيتَ الآنَ ؟

قَالَ : وَيَأْتِي أَحَدُكُمُ الرَّجُلَ كَأَنَّهُ قَدْ أَحْصَى شَأْنَهُ , كَأَنَّهُ كَأَنَّهُ , فَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ السُّنَّةَ فَرَغَّبَ فِيهَا وَذَكَرَ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ فَكَرِهَهُ وَقَالَ فِيهِ.

51 -قال ابن سعد في الطبقات [9208]: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَأْتِي السُّلْطَانَ فَيَسْأَلُهُمُ الْجَوَائِزَ.

أكثر السلف على خلاف هذا

52 -قال ابن سعد في الطبقات [9212]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ الْكِلاَبِيُّ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَسِّنُ صَوْتَهُ وَلاَ يُرَجِّعُ.

53 -قال ابن سعد في الطبقات [9213]: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو:

أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ خَادِمَهُ قَالَ : أَحْمَدُ اللَّهَ لأَضْرِبَنَّكَ فَيَدْعُو بِالسَّوْطِ ثُمَّ يَقُولُ : ابْسُطْ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً كَذَاكَ.

54 -قال ابن سعد في الطبقات [9214]: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَلَى خُلُقٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْهُ حَتَّى يَمُوتَ قَالَ : وَكَانَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الأَرْبَعِينَ احْتَفِظْ بِنَفْسِكَ.

55 -قال ابن سعد في الطبقات:[9215]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو:

أَنَّ فَرْقَدًا السَّبَخِيَّ أَبْصَرَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ رَجُلاً قَدْ حَلَّ زِرَّهُ وَرَجُلاً مَضْفُورًا شَعْرُهُ.

فَقَالَ فَرْقَدٌ : يَا أَبَا عِمْرَانَ أَلاَ تَنْهَى هَذَا عَنْ حَلِّ أَزْرَارِهِ وَهَذَا عَنْ ضَفْرِ شَعْرِهِ.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : مَا أَدْرِي أَجَفَاءُ بَنِي أَسَدٍ غَلَبَ عَلَيْكَ أَوْ غِلَظُ بَنِي تَمِيمٍ , أَمَّا هَذَا فَوَجَدَ الْحَرَّ فَحَلَّ زِرَّهُ ، وَأَمَّا هَذَا فَيُرْخِي شَعْرَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

56 -قال ابن سعد في الطبقات [9216]: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ:

قَالَ فَرْقَدٌ : يَا أَبَا عِمْرَانَ أَصْبَحْتُ وَأَنَا مُهْتَمٌّ لِضَرِيبَتِي وَهِيَ سِتَّةُ دَرَاهِمَ , وَقَدْ هَلَّ الْهِلاَلُ وَلَيْسَتْ عِنْدِي فَدَعَوْتُ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ إِذَا أَنَا بِسِتَّةِ دَرَاهِمَ فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُهَا فَإِذَا هِيَ سِتَّةٌ لاَ تَزِيدُ وَلاَ تَنْقُصُ فَقَالَ : تَصَدَّقْ بِهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ.

57 -قال ابن سعد في الطبقات [9217] : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ:

كَانَ يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ إِذَا رُزِقَ فِي شَيْءٍ أَنْ يَرْغَبَ عَنْهُ.

58 -قال ابن سعد في الطبقات [9225]: أَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُعْرِضًا عَنِ الإِمَامِ . قَالَ : وَكَانَ إِذَا لَمْ يَسْمَعِ الْخُطْبَةَ سَبَّحَ.

هذا محمول على أن الخطيب لم يكن يتكلم بالذكر

59 -قال ابن سعد في الطبقات [9227]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ:

ذَكَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ لَعْنَ الْحَجَّاجِ أَوْ بَعْضِ الْجَبَابِرَةِ فَقَالَ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : {أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

كأنه يرشد إلى استخدام اللعن العام بدلاً من التعيين

60 -قال ابن سعد في الطبقات [9229]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَفَى بِهِ عَمًى أَنْ يَعْمَى الرَّجُلُ عَنْ أَمْرِ الْحَجَّاجِ.

61 -قال ابن سعد في الطبقات [9241]: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ مِلْحَفَةً حَمْرَاءَ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَرَأَيْتُ ثِيَابًا حُمْرًا وَالْحِجَالُ حُمْرٌ.

62 -قال ابن سعد في الطبقات [9266] : أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، وَأَبُو أُسَامَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

لَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ أَتَيْنَا مَنْزِلَهُ فَقُلْنَا : بِأَيِّ شَيْءٍ أَوْصَى ؟ قَالُوا : أَوْصَى أَنْ لاَ تَجْعَلُوا فِي قَبْرِي لَبِنًا عَرْزَمِيًّا , وَالْحَدُوا لِي لَحْدًا وَلاَ تَتْبَعُونِي بِنَارٍ.

63 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [8981]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ك

قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : الْكَذِبُ يُفْطِرُ الصَّائِمَ.

64 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [1439]: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلاَنَ ، عَنِ الْحَارِثِ ، قَالَ:

كُنْتُ آخذًا بِيَدِ إبْرَاهِيمَ فَذَكَرْت رَجُلاً فَاغْتَبْتُهُ ، قَالَ : فَقَالَ لِي : ارْجِعْ فَتَوَضَّأَ ، كَانُوا يَعُدُّونَ هَذَا هُجْرًا.

65 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3414]: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُولُوا : قَدْ حَانَتِ الصَّلاَةُ ، فَقَالَ : إنَّ الصَّلاَةَ لاَ تَحِينُ ، وَلْيَقُولُوا : قَدْ حَضَرَتِ الصَّلاَةُ.

66 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26160]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

قَالَ : لاَ بَأْسَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ مَا يَهْتَدِي بِهِ.

67 -قال أبو نعيم في الحلية (225/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنَا قُتَيْبَةُ، ثنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ وَيَرْجُونَ إِذَا لَقِيَ اللَّهَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ وَهُوَ نَقِيُّ الْكَفِّ مِنَ الدَّمِ أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَغْفِرَ لَهُ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ ذُنُوبِهِ.

68 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [6500]: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَرَوْنَ الْمَشْيَ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ مُوجِبَةً.

يعني المشي إلى صلاة العشاء أو صلاة الفجر

69 -قال أبو نعيم في الحلية (224/4) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

كَانُوا يَجْلِسُونَ فَيَتَذَاكَرُونَ الْعِلْمَ، وَالْخَيْرَ، وَالْفِقْهَ، ثُمَّ يَفْتَرِقُونَ، وَلَا يَسْتَغْفِرونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

70 -قال أبو نعيم في الحلية (222/4) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا عَمِّي أَبُو بَكْرٍ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} قَالَ: أَغْرَى بَيْنَهُمْ فِي الْخُصُومَاتِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ.

71 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26868]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

أَنَّ امْرَأَتَهُ اسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَهَا ، فَأَذِنَ لَهَا فَوَجَدَ بِهَا رِيحُ دُخْنة فحبسها ، وَقَالَ : إنَّ الْمَرْأَةَ إذَا تَطَيَّبَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ فَإِنَّمَا طِيبُهَا شَنَارٌ فِيهِ نَارٌ.

72 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [732]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إنِّي لأَتَوَضَّأُ بِكُوزٍ مِن الْحُبِّ مَرَّتَيْنِ ، يَعْنِي : بِنِصْفِ الْكُوزِ.

73 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [733]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ : كَثْرَةُ الْوُضُوءِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

يعني كثرة الماء والله أعلم فالصواب بفتح الواو

74 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [734] حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

قَالَ : كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَلْطِمُوا وُجُوهَهُمْ بِالْمَاءِ لَطْمًا ، وَكَانُوا يَمْسَحُونَهَا قَلِيلاً قَلِيلاً.

75 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [1608] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إنَّمَا كَانُوا يَكْرَهُونَ الْمِنْدِيلَ بَعْدَ الْوُضُوءِ مَخَافَةَ الْعَادَةِ.

76 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3026]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ يَأْخُذُ عَلَيْنَا الْوَاوَ فِي التَّشَهُّدِ ، الصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ.

77 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3027]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ التَّشَهُّدَ ، كَمَا يَتَعَلَّمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ.

78 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3437]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ : كَانَ إذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، قَالَ:

بِسْمِ اللهِ وَالسَّلاَم عَلَى رَسُولِ اللهِ ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتًا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ ، قَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ.

79 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3505]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَحَفْصٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ يُعَلَّمُ الصَّبِيُّ الصَّلاَةَ إذَا اثَّغَرَ.

يعني إذا عرف يمينه من شماله

80 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36810]: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعْشَرٍ الَّذِي يَرْوِي ، عَنْ إبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

مَا مِنْ قَرْيَةٍ إلاَّ وَفِيهَا مَنْ يُدْفَعُ ، عَنْ أَهْلِهَا بِهِ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَبُو وَائِلٍ مِنْهُمْ.

81 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت [507]: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن ابن عون قال :

اعتذر رجل عند إبراهيم ، فقال : قد عذرناك غير معتذر ، إن الاعتذار يخالطه الكذب.

82 -قال أبو خيثمة في كتاب العلم [38]: عثام بن علي العامري ، قال : سمعت ، الأعمش ، يقول:

ما سمعت ، إبراهيم ، يقول في شيء برأيه قط.

فليت أهل الرأي انتفعوا بهدي هذا الرجل على كثرة ما قلدوه في أمور أخرى

83 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26626]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ : إذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : يَا حِمَارُ يَا كَلْبُ يَا خِنْزِيرُ ، قَالَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَتَرَانِي خَلَقْتُه كَلْبًا ، أَوْ حِمَارًا ، أَوْ خِنْزِيرًا ؟.

84 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت [103]: حدثني محمد بن عبد الملك ، حدثنا حجاج بن منهال ، عن حماد بن سلمة ، عن حماد ، عن إبراهيم رحمه الله قال:

يهلك الناس في خلتين : فضول المال ، وفضول الكلام.

رواية حماد عن حماد فيها تشويش ولكنها تمشى في المقطوع

85 -قال سعيد بن منصور في سننه [634] : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} قَالَ : الْمَرْأَةُ.

يعني زوجته

86 -قال سعيد بن منصور في سننه [879] : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} قَالَ : لاَ تَطْرُدْهُمْ عَنِ الذِّكْرِ.

فيه مشروعية طرد المشغب بدلالة مفهوم المخالفة

87 -قال زهير بن حرب في العلم [159]: ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال:

كانوا يكرهون أن توطأ أعقابهم.

88 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [24070]: حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنَ عَوْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، قَالَ:

كَانُوا إِذَا رَأَى أَحَدُهُمْ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ ، قَالَ : أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلاَئِكَةُ اللهِ وَرُسُلُهُ مِنْ شَرِّ مَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي ، أَنْ يُصِيبَنِيَ مِنْهُ شَيْءٌ أَكْرَهُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

89 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [7643]: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانُوا يُصَلُّونَ خَلْفَ الأُمَرَاءِ مَا كَانُوا.

يعني وإن كانوا فساقاً

90 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [5844]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

يُكْرَهُ خُرُوجُ النِّسَاءِ فِي الْعِيدَيْنِ.

كأنه يميل إلى قول عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لو أدرك ما أحدث النساء لمنعهن

91 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [12420]: حدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ : لاَ وَحَيَاتِك.

92 - قال ابن أبي شيبة في المصنف [16639]: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِد الأحمر , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ عَلَى الدِّرْهَمِ وَالدِّرْهَمَين مِثْلِ مَهْرِ الْبَغِيِّ.

هذه كراهة تنزيهية فيما يبدو لاتفاقهم على صحة العقد وأفضل شيء الإنكاح على ما يعادل أواق اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد في الأخبار ما يدل على الحث على تيسير المهور ومراعاة حال الخاطب كما في حديث سهل بن سعد (التمس ولو خاتماً من حديد)

93 - قال ابن أبي شيبة في المصنف [17421]: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ , عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مَصَّتْ أَنْفَ زَوْجِهَا مِنَ الْجُذَامِ حَتَّى تَمُوتَ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ.

94 - قال ابن أبي شيبة في المصنف [20606]: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَرِهَ كِتَابَ الْمَصَاحِفِ بِالأَجْرِ وَتَأَوَّلَ هَذِهِ الآيَةَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ.

95 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [20713]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَش:

عَنْ إبْرَاهِيمَ أَنَّهُ رَكِبَ إلَى عَامِلٍ فَأَجَازَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى دَابَّةٍ فَقَبِلَهَا.

ومن السلف من كان يكره هداية الأمراء تورعاً وابتعاداً عن منتهم ومن قبلها إنما قبلها على وجه لا محطة فيه على دينه

96 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [23540] : حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

قَالَ : كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ كَسْبَ الْيَدِ عَلَى التِّجَارَةِ.

97 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26170]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ يُقَالَ : يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لاَ بِحَمْدِ اللهِ وَلَكِنْ يَقُولُ : لاَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

98 - قال ابن أبي شيبة في المصنف [26202]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إذَا رَدَّ الرَّجُلُ فَلْيَقُلْ : وَعَلَيْكُمْ - يَعْنِي مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ.

26203 :حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، وَابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَانَ إذَا رَدَّ ، قَالَ : وَعَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ.

يعني إذا سلم عليك رجل فلا تقل (وعليك السلام) باعتبار أنه مفرد بل قل وعليكم السلام اعتباراً للملائكة الذين معه

99 - قال ابن أبي شيبة في المصنف [26217]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إذَا سَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ فَلْيَقُلَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ - يَعْنِي مَعَهُ الْمَلاَئِكَةُ.

هذا الأثر في الابتداء والسابق في الرد

100 - قال ابن أبي شيبة في المصنف [26228]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

كَانَ لاَ يُفَارِقُنِي إلاَّ عَلَى سَلاَمٍ ، أَجِيءُ ، ثُمَّ أَذْهَبُ فَيُسَلِّمُ عَلَيَّ ، ثُمَّ أَجِيءُ ، ثُمَّ أَذْهَبُ فَيُسَلِّمُ عَلَيَّ.

101 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26521]: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانَ أَصحَاب عَبد الله إذَا عَطَسَ الرَجُل ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالُوا : يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاك ، وَيَقُول هُو : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ.

102 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [34057]: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ غَزَا الرَّيَّ فِي زَمَانِ الْحَجَّاجِ.

بوب عليه ابن أبي شيبة [فِي الْغَزْوِ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ]

103 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [36046] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

أَصْبَحَ هَمَّامٌ مُتَرَجِّلاً ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : إنَّ جُمَّةَ هَمَّامٍ لَتُخْبِرُكُمْ ، أَنَّهُ لَمْ يَتَوَسَّدْهَا اللَّيْلَةَ.

هذا ليس قول إبراهيم وأوردته في آثاره إذ أنه لم يسم القائل

104 -قال عبد الرزاق في المصنف [9233]: عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا مُسَافِرِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا تُبَلِّغْ مَغْفِرَتَكَ عَنَّا وَرِضْوَانًا، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْكِبَرِ وَالْأَهْلِ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ وَاطْوِ لَنَا الْأَرْضَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ.

105 -قال عبد الرزاق في المصنف [12569]: عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ النُّطْفَةَ الَّتِي قَضَى اللَّهُ فِيهَا الْوَلَدَ لَوْ وُضِعَتْ عَلَى صَخْرَةٍ لَخَرَجَ مِنْهَا الْوَلَدُ.

106 -قال عبد الرزاق في المصنف [6249]: عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانَ يُقَالُ: انْبَسِطُوا بِالْجَنَائِزِ، وَلَا تَدُبُّوا دَبِيبَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

أوردته من أجل الحرص على مخالفة اليهود والنصارى

107 -قال عبد الرزاق في المصنف [6293]: عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانُوا يَقْفِلُونَ عَلَى النِّسَاءِ الْأَبْوَابَ حَتَّى يُخْرِجَ الرِّجَالُ الْجَنَائِزَ.

لكي لا ينحن إذا رأينها

108 -قال عبد الرزاق في المصنف [8847]: عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانَ الِاخْتِلَافُ إِلَى مَكَّةَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْجِوَارِ، وَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ إِذَا اعْتَمَرُوا أَنْ يُقِيمُوا ثَلَاثًا.

109 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3598]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إنِّي لأَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بـ : {الصَّافَّاتِ}.

110 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [4118]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ إذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ قَدْ قَامَتِ الصَّلاَةُ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمَ الإِمَامُ ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَنْتَظِرُوا الإِمَامَ قِيَامًا ، وَكَانَ يُقَالُ : هُوَ السَّمُودُ.

111 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [8862]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يُحِبُّونَ إذَا دَخَلُوا مَكَّةَ أَنْ لاَ يَخْرُجُوا حَتَّى يَخْتِمُوا بِهَا الْقُرْآنَ.

112 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [9823]: حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إذَا رَأَيْت الْهِلاَلَ فَقُلْ : رَبِّي وَرَبُّك اللَّهُ.

113 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [10804]: جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ فِي قوله تعالى : {سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} قَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ.

114 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [12134]: حدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَرِهَ مَوْتُ الْفَجْأةِ.

أي أنه لم يرها من علامات حسن الخاتمة ، وقد ورد عن بعض الصحابة أنها رأفة بالمؤمن وأسف على الفاجر

115 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [14589]: حدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَطُوفُوا يَوْمَ النَّحْرِ ثَلاَثَةَ أَسَابِيعَ.

هذا مذهب لأصحاب ابن مسعود ولعلهم تلقوه منه

116 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [16283]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانُوا يُكْرِهُونَ الْمَمْلُوكَيْنِ عَلَى النِّكَاحِ وَيُغْلِقُونَ عَلَيْهِمَا الْبَابَ.

وهذا حرص منهم على العفة

117 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [17602]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

لأَنْ يثقب القمل دِمَاغ رَجُلٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ تُفَليه امْرَأَةٌ يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا.

قَالَ : وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُفَلِّي مَرَّة رَجُلاً فَقَبَّلَتْهُ.

118 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [18247]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ :

كَانُوا يُزَوِّجُونَهُمْ وَهُمْ صِغَارٌ ، وَيَكْتُمُونَهُمَ النِّكَاحَ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعَ الطَّلاَقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

قَالَ سُفْيَانُ : فَإِذَا وَقَعَ لَمْ يَرَوْهُ شَيْئًا.

119 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [23111]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

{وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} قَالَ : لاَ تُعْطِ لِتَزْدَادَ.

120 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [23264]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إنَّمَا كَرِهُوا بَيْعَ الرَّقِيقِ مَخَافَةَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْوَلَدِ وَوَالِدِهِ وَبَيْنَ الإِخْوَةِ.

فيه اتقاء الشبهات ومراعاة فقه سد الذرائع

121 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [23897]: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا لاَ يَرَوْنَ بِالاسْتِمْشَاءِ بَأْسًا ، قَالَ : وَإِنَّمَا كَرِهُوا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يُضْعِفَهُمْ.

الاستمشاء هو ما نسميه اليوم (المسهل) يعني مسهل الخروج

122 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [24159]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ لِلنُّفَسَاءِ الرَّطبَ.

وهذا يقره الأطباء أيضاً

123 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [25007]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَأْكُلُوا تُكَاةً ، مَخَافَةَ أَنْ تَعْظُمَ بُطُونُهُمْ.

فيه الابتعاد عن السمنة وأسبابها

124 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26263]: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إذَا كَتَبْت إلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ فِي الْحَاجَةِ فَابْدَأْهُ بِالسَّلاَمِ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : اكْتُبَ السَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

125 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26354]: حَدَّثَنَا أَبو الأَحوص ، عَن مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

قُل : السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ.

يعني إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد وورد هذا عن ابن عمر وعكرمة

126 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [26364] : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ قَالَ:

إذَا كَتَبَ كَتَبَ : السَّلاَمُ عَلَيْك فِيمَا أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ وَهُوَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : {لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

127 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [27065]: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَن زَائِدَةَ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانَ أَصْحَابُنَا يَأْمُرُونَنَا وَنَحْنُ غِلْمَانٌ إذَا أَوَيْنَا إلَى فِرَاشِنَا أَنْ نُسَبِّحَ ثَلاَثًا وثَلاَثِينَ ، وَنَحْمَدَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَنُكَبِّرَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ.

فيه الحرص على تعليم الصبيان الأذكار والسنة

128 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [24603]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إِنَّمَا كُرِهَ الشُّرْبُ قَائِمًا لِدَاءٍ يَأْخُذُ الْبَطْنَ.

فيه تعليل الأحكام الشرعية خلافاً للظاهرية والأشعرية

129 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [30994]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَانَ إذَا ذَكَرَ الْحَجَّاجَ ، قَالَ : أَلا لَعَنْةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.

130 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [33819]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ :

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ تُحْرَقَ الْعَقْرَبُ بِالنَّارِ , وَيَقُولُونَ : مُثْلَةٌ.

سبحان الله علمهم ورحمتهم وصل حتى إلى الدواب المعجمة

131 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [12746]: حدَّثَنَا أبُو أُسَامَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ , وَمُحَمَّدٍ ، وَالْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ:

إنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ، قَالُوا : هُوَ الرَّجُلُ يَقْتَطِعُ مَالَ الرَّجُلِ بِيَمِينِهِ.

132 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [23942]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْمَعَاذَةَ لِلصِّبْيَانِ ، وَيَقُولُ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ بِهِ الْخَلاَءَ.

المعاذة هي التمائم من القرآن وفي هذا تعظيم كلام الله عز وجل

133 -قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [58] حدثني حمزة بن العباس ، قال : حدثنا عبد

الله بن عثمان ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، قال : حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال:

كانوا إذا رأوا الرجل لا يحسن الصلاة علموه.

قال سفيان : أخشى أن لا يسعهم إلا ذلك.

وأما اليوم فيرى الداعية الناس لا يحسنون التوحيد ولا يعلمهم

134 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت [353]: حدثنا علي بن الجعد أنبأنا ابن عيينة عن منصور عن إبراهيم رحمه الله:

أنه كان يكره أن يقال : على قراءة ابن مسعود ولكن : كما كان ابن مسعود يقرأ

وهذا اللفظ الذي كرهه يتسمح به عامة أهل العلم ولكنني أوردت الأثر للدلالة على ورعهم ودقتهم في الألفاظ

135 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3057]: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ فِي الْمَكْتُوبَةِ بِمَا فِي الْقُرْآنِ.

وبعض الفقهاء يوجب هذا والصواب استحبابه

136 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [3414]: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُولُوا : قَدْ حَانَتِ الصَّلاَةُ ، فَقَالَ : إنَّ الصَّلاَةَ لاَ تَحِينُ ، وَلْيَقُولُوا : قَدْ حَضَرَتِ الصَّلاَةُ.

ولم أفهم وجه هذه الكلمة في اللغة فمن كان عنده إفادة فليتفضل

137 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [9771]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ لِلْمُعْتَكِفِ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ فِي مَسْجِدِهِ ، حَتَّى يَكُونَ غُدُوُّهُ مِنْهُ.

أي أنه يذهب من مكان اعتكافه إلى صلاة العيد وهذا قل من يعمل به اليوم

138 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [20580]: حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ إبْرَاهِيمَ ، عَن سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

لَلحْسُ الدُّبُر أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ بَيْعِ الْمَصَاحِفِ , وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى عَرْضِهَا أَجْرًا.

139 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [1659] : حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن إبراهيم قال:

كان لا يعدل بقول عمر وعبد الله إذا إجتمعا فإن اختلفا كان قول عبد الله أعجب إليه لأنه كان ألطف

عبد الله هو ابن مسعود وعمر هو ابن الخطاب

140 -قال حرب الكرماني في مسائله (2/ 857) : حدثنا أبو معن قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم قال:

كانوا يقولون للعاطس: يرحمنا الله وإياكم. يعنون الملائكة.

141 -قال حرب الكرماني في مسائله (655/2) : حدثنا المسيب قال: حدثنا ابن مبارك، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال:

كانوا يستحبون أن يرضخوا للظئر عند الفطام.

الظئر هي المرأة المرضعة ويرضخوا يعني يعطوها عطية جزيلة

142 -قال حرب الكرماني في مسائله (1156/3) : حدثنا أبو معن قال: ثنا عبد الكبير قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم:

في قوله: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ} قال: الطعام يسبح.

143 -قال الخلال في الوقوف والترجل [95]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّهُ كَرِهَ نَتْفَ الشَّيْبِ وَلَمْ يَرَ بِقَصَّهِ بأساً.

وهذه آخر آثار ما وقفت عليه من آثار النخعي والحمد لله الذي وفق لهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إن لكل شيء سناما ، وإن سنام القرآن البقرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الضريس في فضائل القرآن 171 : أخبرنا أبو الربيع الزهراني ، أخبرنا حماد ، حدثنا عاصم ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال:

إن لكل شيء سناما ، وإن سنام القرآن البقرة ، وإن الشيطان يخرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ، وأصفر البيوت الجوف الذي ليس فيه من كتاب الله شيء .

عاصم بن بهدلة له أخطاء قال في التقريب (صدوق له أوهام) وقال الدارقطني (في حفظه شيء) وقد خالفه جمع فرووا الخبر عن أبي الأحوص بدون زيادة (إن لكل شيء سناما ، وإن سنام القرآن البقرة)

وهم

1 -سلمة بن كهيل

قال الفريابي في فضائل القرآن 37 : حدثنا أحمد بن إبراهيم ، نا حجاج بن محمد ، حدثني شعبة ، عن سلمة بن كهيل قال : سمعت أبا الأحوص ، عن عبد الله ، أنه قال:

جردوا القرآن ليربو فيه صغيركم ، ولا ينأى عنه كبيركم ، فإن الشيطان يفر من البيت يسمع تقرأ فيه سورة البقرة.

قال شعبة : فحدثت به أبا التياح ، وكان عربيا ، فقال : نعم ، أمروا أن يجردوا القرآن.

قلت له : ما جردوا القرآن ؟ قال : لا يخلطوا به غيره

2 -أبو إسحاق السبيعي

قال ابن الضريس في فضائل القرآن 169 : أخبرنا أبو عمر ، أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : كان عبد الله يقول:

لا ألفين أحدكم يتعشى ، ثم يضطجع فيضع رجلا على رجل ، ويتغنى ، ويدع سورة البقرة أن يقرأها ، فإن الشيطان ليفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة.

3 -إبراهيم التيمي

قال ابن الضريس في فضائل القرآن 159 : أخبرنا أبو غسان ، حدثنا جرير ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبي الأحوص ، قال : سمعت عبد الله ، يقول:

إن أصغر البيوت ، الجوف الصفر من كتاب الله ، ولا ألفين أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم يتغنى ، ويدع أن يقرأ سورة البقرة ، فإن الشيطان يفر ، ويخرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة.

وأما الرواية المرفوعة التي ذكرها الحاكم في مستدركه

2113 - أَخْبَرَنَاهُ أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّشْتَكِيُّ ، ثنا أَبِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكره

فهذه الرواية خطأ تخالف جميع الروايات السابقة الموقوفة

والمحفوظ على عاصم الوقف هذا الموجود في عامة المصادر فقد رواه عنه موقوفاً عنه.

ومع كون المحفوظ عنه الموقوف فإن زيادة (إن لكل شيء سناما) شاذة لا تصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث عمرو بن عبسة في وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (الإيمان : الصبر والسماحة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 19435 : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ قَالَ:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ؟

قَالَ: " حُرٌّ وَعَبْدٌ " قُلْتُ: مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ: " طِيبُ الْكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ. "

قُلْتُ: مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ: " الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ. "

قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. "

قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " خُلُقٌ حَسَنٌ. "

قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " طُولُ الْقُنُوتِ. "

قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ. "

قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ. "

قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الرَّكْعَتَيْنِ حَتَّى تُصَلِّيَ الْفَجْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ فِي قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَإِنَّ الْكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا، فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَالصَّلَاةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظِّلُّ قِيَامَ الرُّمْحِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَمِيلَ، فَإِذَا مَالَتْ فَالصَّلَاةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا

تَغْرُبُ أَوْ تَغِيبُ فِي قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَإِنَّ الْكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا "

محمد بن ذكوان ضعفه البخاري جداً فقال (منكر الحديث) وضعفه كذلك النسائي جداً فقال :" ليس بثقة " ونصوا على أن له مناكير وحديثه هذا يخالف حديث وفود عمرو بن عبسة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي في صحيح مسلم فهو من مناكيره

قال مسلم في صحيحه 1882- [294-832] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو عَمَّارٍ ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ عِكْرِمَةُ ، وَلَقِيَ شَدَّادٌ أَبَا أُمَامَةَ ، وَوَاثِلَةَ ، وَصَحِبَ أَنَسًا إِلَى الشَّامِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَضْلاً وَخَيْرًا ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ :

كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلاَلَةٍ ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا ، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا

أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا نَبِيٌّ ، فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : أَرْسَلَنِي اللَّهُ ، فَقُلْتُ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ ، قَالَ : أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ ، قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : حُرٌّ ، وَعَبْدٌ ، قَالَ : وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ ، وَبِلاَلٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ ، فَقُلْتُ : إِنِّي مُتَّبِعُكَ ، قَالَ : إِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا ، أَلاَ تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي .

ثم ذكر حديثاً مختلفاً تماماً عن حديث محمد بن ذكوان

وبالنسبة لفقرة الإيمان الصبر والسماحة

فهذا الخبر بهذا السياق منكر

فقال ابن أبي شيبة في المصنف 31032: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُ قَالَ : قيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ، قَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ ، قِيلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إيمَانًا ، قَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا.

وقد خولف زائدة فروي الخبر مرسلاً

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 53- حَدَّثَنِي بَيَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، أَنْبَأَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ.

قال الطبراني في الكبير 105 : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عمرو بن خالد الحراني ثنا محمد بن سلمة الحراني عن بكر بن خنيس عن أبي بدر عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال : كانت في نفسي مسألة قد أحزنتني لم اسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عنها و لم أسمع أحدا يسأله عنها فكنت أتحينه فدخلت ذات يوم و هو يتوضأ فوافقته على حالين كنت أحب أن أوافقه عليهما وجدته فارغا طيب النفس فقلت يا رسول الله ائذن لي فأسألك قال : (نعم سل عما بدا لك) قلت يا رسول الله ما الايمان ؟ قال : (السماحة و الصبر) قلت و أي المؤمنين أفضلهم ايمانا ؟ قال : (أحسنهم خلقا) قلت فأي المسلمين أفضل اسلاما ؟ قال : (من سلم المسلمون يده و لسانه) قلت فأي الجهاد أفضل ؟ فطأطأ رأسه فصمت طويلا حتى خفت أن أكون قد شققت عليه و تمنيت أن لم

أكن سألته و قد سمعته بالأمس يقول : (ان أعظم الناس في المسلمين جرما لمن سأل عن شيء لم يحرم عليهم فحرم من أجل مسألته) فقلت أعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله فرفع رأسه فقال : (كيف قلت ؟) قلت أي الجهاد أفضل ؟ قال : (كلمة عدل عند امام جائر)

وقال البيهقي في الشعب 10838 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الطيب محمد بن أحمد الحيري نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب نا الحسين بن الوليد نا إبراهيم بن أدهم نا هشام بن حسان عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أفضل الإيمان الصبر و السماحة

فالصواب فيه الإرسال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب ما جاء في تكثير سواد أهل البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام البخاري في كتاب الفتن من صحيحه :" باب: من كره أن يكثِّر سواد الفتن والظلم.

6674 : حدثنا عبد الله بن يزيد: حدثنا حيوة وغيره قال: حدثنا أبو الأسود. وقال الليث: عن أبي الأسود قال:

قطع على أهل المدينة بعث، فاكتتبت فيه، فلقيت عكرمة فأخبرته، فنهاني أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس: أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثِّرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأتي السهم فيرمى فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضربه فيقتله، فأنزل الله تعالى:

}إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم" .{

قلت : في هذا الحديث من الفقه العظيم ما فيه ، فانظر إلى فقه عكرمة كيف نزل هذا الحديث الوارد في تكثير سواد المشركين على من كثر سواد أهل الفتن من المسلمين

وذلك أن تكثير سواد أي قوم يعينهم على ما هم فيه ، وتابعه على هذا الفهم الدقيق الإمام البخاري رضي الله عنه فعمم الحديث

وعليه فإن الخبر يؤخذ منه عدم جواز تكثير سواد أهل البدع لأن فيه إعانةً لهم على ما هم فيه من الضلال ، فلا يجوز التكتل معهم في جماعةٍ ولا جمعية - تعددت أفرعها أو لم تتعدد-

ويستفاد من هذا الحديث أن من كثر سواد أهل البدع فأصابته سهام أهل السنة فلا يلومن إلا نفسه وما ظلمه أهل السنة ولكنه ظلم نفسه بتكثيره لسواد أهل البدع

وقد أفاد ابن حجر في الفتح أن هؤلاء الخارجين مع المشركين لم يريدوا القتال

وهذا في تكثير سواد أهل الفتن ، فكيف بالثناء عليهم والدفاع عنهم ؟

أقول : هذا من موارد العطب

قال الله تعالى :"إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما"

قال القرطبي في تفسير هذه الآية :" وفي هذا دليل على أن النيابة عن المبطل والمتهم في الخصومة لا تجوز"

قلت : هذا في الدفاع عن المبطل في حقوق الناس فكيف بالمبطل في دين الله عز وجل.

قال الإمام مسلم وحدَّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ:

عَبِثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَنَامِهِ.

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَنَعْتَ شَيْئاً فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ.

فَقَالَ: "الْعَجَبُ إِنَّ نَاساً مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّىَ إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ."

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ.

قَالَ: "نَعَمْ، فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكاً وَاحِداً، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ."

قال النووي في شرح الحديث (7/18) :" وفيه: أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا"

أقول : ومن العقوبات الدنيوية الظاهرة الهجران والتحذير.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله – يعني علي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 1719 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هُبَيْرَةَ، خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ:

لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ بِالْأَمْسِ لَمْ يَسْبِقْهُ الْأَوَّلُونَ بِعِلْمٍ، وَلا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَبْعَثُهُ بِالرَّايَةِ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ.

هذا الحديث في فضل علي مداره على هبيرة بن يريم

وهبيرة

قال المزي في تهذيب الكمال:

قال أبو بكر الأثرم ، عن أحمد بن حنبل : لا بأس بحديثه ، هو أحسن استقامة من غيره يعنى الذين روى عنهم أبو إسحاق ، و تفرد بالرواية عنهم.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : هبيرة بن يريم أحب إلينا من الحارث .

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : قال عيسى بن يونس : هبيرة بن يريم خال العالية بنت أيفع بن شراحيل بن ذى كبار ، يعنى زوجة أبى إسحاق السبيعى أم أولاده.

و قال النسائى : ليس بالقوى.

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات. "

روى له الأربعة . اهـ

زاد في تهذيب التهذيب 11 / 24:

و ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى ، و قال : كانت منه هفوة أيام المختار ، و كان

معروفا ، و ليس بذاك . [في المطبوع : هنة بدل هفوة]

و قال الساجى : قال يحيى بن معين : هو مجهول.

و قال النسائى فى " الجرح و التعديل " : أرجو أن لا يكون به بأس ، و يحيى

و عبد الرحمن لم يتركا حديثه ، و قد روى غير حديث منكر .

و قال ابن أبى حاتم عن أبيه : شبيه بالمجهول.

]في المطبوع : حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: سأَلتُ أَبي عن هبيرة بن يريم، قلت: يُحتَج بِحَديثه؟ قال: لا، هو شبيه بالمجهولين[

و قال الجوزجانى : كان مختاريا ، كان (يجهز على الجرحى يوم الجازر).

و قال ابن خراش : ضعيف . اهـ

•وقال أبو داود: قلت لأحمد: روى عن هبيرة غير أبي إسحاق؟ قال: لا.

قال أحمد: ما أصلح حديث هبيرة يمدحه. «سؤالاته (333) « .

فمثله لا تطمئن إلى قبول تفرده بمثل هذا المتن الغريب مرفوعاً .

خصوصاً مع نص النسائي أنه روى غير خبر منكر ، ومع غلوه في التشيع

وهنا لطيفة فقد ضعفه ابن خراش وهو رافضي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه [2684] حدثنا أبو كريب حدثنا خلف بن أيوب العامري عن عوف عن بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين.

قال أبو عيسى هذا حديث غريب ولا نعرف هذا الحديث من حديث عوف إلا من هذا الشيخ خلف بن أيوب العامري ولم أر أحدا يروي عنه غير أبي كريب محمد بن العلاء ولا أدري كيف هو

وقال العقيلي في الضعفاء :" (443) خلف بن أيوب العامري بلخي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا

أبى قال حدثنا خلف بن أيوب العامري عن معمر عن الزهري عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة

قال عبد الله وقد كنت سألت أبى عن هذا الشيخ خلف بن أيوب فلم يثبته وعرضت عليه حديثا لابي معمر وأبى كريب من حديث خلف فلم يثبته فلما حدثني بحديث خلف قلت له قد كنت سألتك عن خلف هذا فلم تثبته قال إنما أحفظه عن حفظ وإنما ذكرته عند حديث عبد الاعلى أو كما قال أبى

حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا معاوية قال سمعت يحيى قال خلف بن أيوب بلخى ضعيف

قال أما الحديث الاول فإسناده مستقيم

ولكن حدث خلف هذا عن قيس وعوف بمناكير لم يتابع عليها وكان مرجئا ومن حديثه عن عوف بن محمد بن داود ما حدثناه محمد بن العلاء الهمداني قال حدثنا خلف بن أيوب عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبي عليه السلام قال خصلتا لا يجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين ليس له أصل من حديث عوف وإنما يروى هذا عن أنس بإسناد لا يثبت"

أقول : قوله (حدث عن عوف بمناكير) جرح مفسر ، وقوله (لا أصل له من حديث عوف) تضعيفٌ شديد ، وهذا استنكار بين.

ووجه الاستنكار عندي واضح جداً : وهو أن عوف الأعرابي وابن سيرين وأبا هريرة ، كلهم لهم أصحابٌ مكثرون عنهم ، فانفراد هذا الرجل الذي لم يكن الحديث من شأنه بل هو من أهل الرأي عنهم بهذا المتن مما يستنكره المحدثون

ولا أبين من استنكار العقيلي عليه هذا الحديث وقد تابعه الذهبي على هذا في الميزان

وقال ابن المبارك في الزهد 459 : قال أخبرنا معمر عن محمد بن حمزة بن عبدالله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم خصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين.

وهذا معضل فإن محمد بن حمزة من أتباع التابعين

ومراسيل صغار التابعين لا تصلح في الشواهد على الصحيح فكيف بمن هو دونهم ؟!

وقال العقيلي فيما تقدم :" وإنما يروى هذا عن أنس بإسناد لا يثبت"

وهذا الشاهد عن أنس لا ندري إن كان ضعفه شديداً أو محتملاً فلا يمكن إثبات الحديث به

فمدار الحديث على سند استنكره الأئمة على راويه ، وآخر معضل ، وآخر معدوم لا ندري عنه شيئاً ولا يمكن تقوية الخبر بمثل هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (خمس ليس لهن كفارة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي عاصم في الجهاد 278 : حدثنا ابن مصفى وعمرو بن عثمان قالا حدثنا بقية قال حدثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول

خمس ليس لهن كفارة بهت مؤمن وفرار من الزحف...

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" _ 1005 سمعت أبا زرعة وحدثنا عن أبي طالب عبد الجبار بن عاصم وعمرو بن عثمان ومحمد بن المصفى كلهم عن بقية عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة عن النبي قال خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس المسلمة بغي رحق أوبهت مؤمن وفرار من الزحف ويمين صابر يقتطع بها مالا بغير حق

فسمعت أبا زرعة يقول حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا بقية قال حدثنا بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن ابي هريرة عن النبي فسمعت أبا زرعة يقول أبو المتوكل أصح"

وقال أحمد في المسند 8722 - حدثنا زكريا بن عدي أنا بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

و سلم من لقي الله لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبا بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وخمس ليس لهن كفارة الشرك بالله عز و جل وقتل النفس بغير حق أو نهب مؤمن أو الفرار يوم الزحف أو يمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق

قال البخاري في تاريخه :"[819] المتوكل أو أبو المتوكل هكذا بالشك عن أبي هريرة وعنه خالد بن معدان"

وذكره بن أبي حاتم فقال متوكل شامي عن أبي هريرة سمعت أبي يقول ذلك

قلت وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا أدري من هو ولا ابن من هو

ومن صحح الحديث ظنه أبو المتوكل البصري وليس كذلك

قال ابن حجر في تعجيل المنفعة : 1004 : االمتَوَكل أَو أَبُو المتَوَكل كَذَا وَقع بِالشَّكِّ عَن أبي هُرَيْرَة حَدِيث من لَقِي الله لَا يُشْرك بِهِ شَيْئا الحَدِيث وَفِيه وَخمْس لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَة

روى عَنهُ خَالِد بن معدان وَذكره بن حبَان فِي الثِّقَات فَقَالَ لَا أَدْرِي من هُوَ وَلَا بن من هُوَ

قلت وَقد أخرج بن شاهين فِي كتاب الافراد الحَدِيث الَّذِي لَهُ فِي الْمسند فَقَالَ عَن أبي المتَوَكل وَلم يشك وَلم أره فِي كتاب الْحَاكِم أبي أَحْمد فِي الكنى

فَظن بن الْجَوْزِيّ أَنه أَبُو المتَوَكل النَّاجِي الْمخْرج لَهُ فِي الصَّحِيح فاحتج بحَديثه هَذَا فِي التَّحْقِيق فَوَهم فِي ذَلِك وَقد جزم البُخَارِيّ وَتَبعهُ بن أبي حَاتِم بِأَنَّهُ المتَوَكل اسْم لَا كنية

وَقَالَ أَبُو حَاتِم هُوَ مَجْهُول وَهَذَا هُوَ الْمُعْتَمد .انتهى

وقال في فتح الباري : فظهر أنه ليس هو الناجى الثقة بل آخر مجهول.انتهى

وقد وقع اختلاف في سنده على بقية بن الوليد

قال الطبراني في مسند الشاميين 1131 : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ، ثنا حيوة بن شريح ، ثنا بقية بن الوليد ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن أبي بحرية ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

خمس ليس لهن كفارة : الإشراك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وبهت المؤمن ، والفرار من الزحف ، ويمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم.

شيخ الطبراني ضعيف وقد خالفه من هو أوثق منه فالحديث حديث أبي المتوكل وهو مجهول.

وما ورد في بعض الأحاديث من أن هذه من الكبائر لا يشهد لقوله (ليس لهن كفارة)

فالخبر ضعيف بهذا السياق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه [1696] حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن علي بن رباح عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

خير الخيل الأدهم الأقرح الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية.

علي بن رباح شامي ثم صار مصرياً ، وأبو قتادة مات بالمدينة أو الكوفة ، فهذه مظنة انقطاع والصواب في الخبر الإرسال

فقد خولف ابن لهيعة في سنده

قال ابن أبي شيبة في المصنف 33239: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُلَيٍّ ، قَالَ سَمِعْت أَبِي يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : إنِّي أُرِيدُ أَنْ أُقَيِّدَ فَرَسًا ، أَوْ أَبْتَاعَ فَرَسًا ، قَالَ : فَقَالَ : فَعَلَيْك بِهِ أَقْرَحَ أَرْثَمَ كُمَيْتًا ، أَوْ أَدْهَمَ مُحَجَّلاً طَلْقَ الْيُمْنَى.

وهذا أصح فإن ابن لهيعة حتى قبل الاختلاط على قول من يقسم روايته قبل الاختلاط وبعد الاختلاط له مناكير جاءت من تدليسه

وَقَال ابن حبان في [المجروحين]:" كان شيخا صالحا ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه. وَقَال أيضا: قد سبرت أخبار ابن لَهِيعَة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرا"

وقد كانوا يعلون الأخبار بتدليس ابن لهيعة

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (446/4) وهو يتكلم على بعض الأحاديث :" رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو مدلس وفيه ضعف"

وقال ابن كثير في تفسيره (404/5) :" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيعَةَ، بِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: "لَيْسَ بِقَوِيٍّ " وَفِي هَذَا نَظَرٌ؛ فَإِنَّ ابْنَ لَهِيعة قَدْ صرح فِيهِ بِالسَّمَاعِ، وَأَكْثَرُ مَا نَقَموا عَلَيْهِ تدليسه"

وذكره ابن حجر في المرتبة الخامسة من مراتب المدلسين

وقال في نتائج الأفكار (4/ 458) :" ومتابعة ابن لهيعة له فيها نظر، لأنه مدلس وقد عنعنه"

وقد قال الترمذي في جامعه 2789: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ ، يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَدْهَمُ ، الْأَقْرَحُ ، الْمُحَجَّلُ ، الْأَرْثَمُ طَلْقُ الْيَدِ الْيُمْنَى ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشِّيَةِ.

يحيى بن أيوب صدوق له أوهام ، وقد يكون ابن لهيعة حمل هذا الخبر عنه ثم دلسه

وقد رجح أبو زرعة الإرسال في هذا الخبر

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 911- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ بكرُ بن يُونُس بن بُكيرٍ ، عن مُوسى بن عُلَيٍّ ،

عن أبِيهِ ، عن أبِي قتادة الأنصارِيِّ ، أنَّ رسُول اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، قال : خيرُ الخيلِ الأدهمُ الأقرحُ الأرثمُ المُحجّلُ ثلاِثا طلِقُ اليمِينِ ، فإن لم يكُن أدهم ، فكُميتٌ على هذِهِ الشِّيةِ.

قال أبِي : إنّما يُروى هذا الحدِيثُ عن مُوسى بن عُلَيٍّ ، عن أبِيهِ ، عنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ ... مُرسلاً ، وبكرُ بن يُونُس ضعِيفُ الحدِيثِ"

والخلاصة أن علي بن رباح لا يعرف له سماع من أبي قتادة والأقطار متباعدة ، والذي رجحه أبو زرعة إرسال الخبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (حبذا المتخللون من أمتي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 1573 : حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن عمار الموصلي قال حدثنا عفيف بن سالم عن محمد بن أبى حفص الأنصاري عن رقبة بن مصقلة عن أنس بن مالك قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم: -

حبذا المتخللون من أمتي.

لم يرو هذا الحديث عن رقبة إلا محمد ولا عن محمد إلا عفيف تفرد به محمد

أقول : رقبة بن مصقلة لم يسمع أنساً فقد ذكره ابن حجر في الطبقة السادسة وهي طبقة من لم يدرك أحداً من الصحابة

وقال العلائي في جامع التحصيل :" 191 - رقبة بن مصقلة قال الدارقطني لم يسمع من أنس رضي الله عنه شيئا"

وجاء في علل الدارقطني :" 2448 - وسُئِل عَن حَديث رقبة بن مصقلة ، عن أنس ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : حبذا المتخلّلون من أمتي.

فقال : يرويه عفيف بن سالم ، عن محمد بن أبي حفص العطار ، عن رقبة بن مصقلة ، عن أنس مرسلاًً.

ورواه عن رقبة عن التيمي ، عن أنس.

والمحفوظ : عن رقبة ، عن أنس بن مالك . ورقبة لم يسمع من أنس شيئاً"

وقال أحمد في مسنده 23527 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ وَاصِلٍ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَبِي سَوْرَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، وعَنْ عَطَاءٍ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ " قِيلَ: وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ ؟ قَالَ: " فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ"

وقال عبد بن حميد في مسنده [217] أخبرنا يزيد بن هارون أنا رياح بن عمرو ثنا أبو يحيى الرقاشي حدثني أبو سورة بن أخى أبي أيوب عن أبي أيوب قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبذا المتخللون في الوضوء والطعام

أقول : أبو يحيى واصل بن السائب الرقاشي متروك

قال المزي في تهذيب الكمال:

قال أبو داود ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء . [بل قال في رواية ابن طهمان والدقاق : ليس بثقة]

و قال أبو بكر بن أبى شيبة : ضعيف.

و قال أبو زرعة : ضعيف الحديث مثل أشعث بن سوار ، و ليث بن أبى سليم ، و أشباههما.

و قال البخارى ، و أبو حاتم : منكر الحديث.

و قال النسائى : متروك الحديث.

و قال أبو أحمد بن عدى : أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات ".

زاد في تهذيب التهذيب 11 / 104:

و قال يعقوب بن سفيان و الساجى : منكر الحديث.

و قال الأزدى : متروك الحديث.

و قال يعقوب أيضا و الدارقطنى و ابن حبان : ضعيف.

و قال البزار : حدث بالكوفة أحاديث لم يتابع عليها ، و هو لين . اهـ

وقال ابن شاهين : ليس بثقة

وقد استنكر عليه ابن عدي في الكامل وابن حبان في المجروحين هذا الحديث بعينه

بل قد اضطرب في متنه قال العقيلي في الضعفاء : 2125 - ومن حديثه ما حدثناه علي بن عبد العزيز قال : حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا محمد بن ربيعة ، عن واصل بن السائب الرقاشي ، عن أبي سورة ، عن أبي أيوب قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، توضأ فخلل لحيته.

والرواية في التخليل فيها لين ، وفيها ما هو أصلح من هذا الإسناد .انتهى

قال أبو نعيم في الطب النبوي 332: حَدَّثَنا أحمد بن عبيد بن محمود، حَدَّثَنا عبد الله بن وهب، حَدَّثَنا عباس بن الوليد، حَدَّثَنا أيوب بن سويد، حَدَّثَنا الحكم بن عبد الله الأيلي سمعت عطاء بن أبي رباح يحدث، عَن جابر أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم قال: حبذا المتخللون من الطعام وتخللوا من الطعام إذا أكلتم فإنه ليس شيء أشد على الملكين من أن يريان المؤمن يصلي وفي فمه وأضراسه شيء من الطعام.

الحكم بن عبد الله الأيلي قال الذهبي في الميزان :" كان ابن المبارك شديد الحمل عليه.

وقال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال السعدي، وأبو حاتم: كذاب.

وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث"

وقال الشركاني في الفوائد المجموعة :" 21 _ حديث :حبذا المتخللون من أمتي.

قال الصغاني أيضاً : موضوع وكذا قال في حديث تخليل الأصابع في الوضوء وتخليلها بعد الطعام"

وقال ابن القيم في زاد المعاد : فيه حديثان لا يثبتان ...ثم ذكره [281 / 4]

فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث (دعاء الخروج من المنزل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في علله [673]: حَدَّثَنا سعيد بن يحيى، حَدَّثَنا أبي، حَدَّثَنا ابن جريج عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان.

سَألْتُ مُحَمدًا عن هذا الحديث، فقال: حدثوني عن يحيى بن سعيد عن ابن جريج بهذا الحديث ولا أعرف لابن جريج عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة غير هذا الحديث ولا أعرف له سماعا منه. اهـ...

وجاء في العلل للدارقطني: [2346] وسُئِل عَن حَديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم: من قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال: يرويه ابن جريج، واختُلِفَ عنه؛

فرواه يحيى بن سعيد الأموي، وحجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة.

ورواه عبد المجيد بن أبي روّاد - وهو أثبت الناس في ابن جريج، قال: حدثتُ عن إسحاق. والصحيح أن ابن جريج لم يسمعه من إسحاق.انتهى

أقول: وابن جريج إذا قال [حدثت] فخبره ساقط ضعيفٌ جداً

قال عَبد الله بن أحمد في العلل: قال أبي: بعض الأحاديث التي كان يرسلها ابن جُرَيْج أحاديث موضوعة. كان ابن جُرَيْج لا يبالي من أين يأخذها، يعني قوله: أخبرت، وحدثت عن فلان - [2 / الترجمة 5226]

وقد روي موقوفاً على ابن مسعود.

قال الطبراني في الكبير [8889] حدثنا أبو مسلم ثنا عبد الله ثنا المسعودي عن عون قال كان عبد الله إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله فقال محمد بن كعب القرظي هذا في القرآن {اركبوا فيها بسم الله} وقال: على الله توكلنا

أقول: وعون لم يسمع عبد الله , وليس فيه قوله [هديت ووقيت وتنحى عنه الشيطان]

وقال الطبراني في الدعاء ص141 : حدثنا محمد بن عيسى بن شيبة المصري ثنا محمد بن أبي معشر ثنا أبو معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أحدكم أن يخرج من المسجد فليقل بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال يقول الشيطان ليس بيني وبين هذا عمل.

أقول: أبو معشر السندي ضعيف، وضعفه بعضهم جداً، ولعل ذلك لما حدث به من المناكير بعد اختلاطه , وهو في الخروج من المسجد وليس في الخروج من المنزل فلا يصلح شاهدا لحديث الباب.

وَقَال أبو بكر بن أَبي خيثمة أيضاً: سمعت محمد بن بكار ابن الريان يقول: قد كان أبو معشر تغير قبل أن يموت تغيرا شديدا حتى كان يخرج منه الريح ولا يشعر بها. [نقله المزي في تهذيب الكمال]

وَقَال ابن حبان: كان ممن اختلط في آخر عُمَره وبقي قبل أن يموت سنتين في تغير شديد لا يدري ما يحدث به فكثر المناكير في روايته من قبل اختلاطه فبطل الاحتجاج به. [المجروحين: 3/ 60]

أقول: وليس في خبر أبي معشر قوله (هديت ووقيت)

وأما حديث أم سلمة في دعاء الخروج من المنزل

فقال الترمذي في جامعه [3427]: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن منصور عن عامر الشعبي عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا.

أقول: قد تكلم ابن المديني في سماع الشعبي من أم سلمة، وتعقبه المنذري بأنه قد أدركها

فرد عليه ابن حجر في نتائج الأفكار بقوله (1/ 159): ولا يقال اكتفى بالمعاصرة لأن محل ذلك أن لا يحصل الجزم بانتفاء سماع المتعاصرين إذا كان النافي واسع الإطلاع مثل ابن المديني. اهـ

ونقل الآجري عن أبي داود أنه أثبت سماعه منها

وسؤالات الآجري والآجري ومن يروي عنه لم أقف له على توثيق ، ولم أقف على رواية للشعبي يصرح فيها بالسماع من أم سلمة فقول ابن المديني أقوى ، ولا يقال المثبت مقدم على النافي بل المسألة راجعة للأدلة والبينات

والمعاصرة معلومة للفريقين ولا يجهلها حافظ على أن السند لأبي داود فيه جهالة

وكذلك أثبت سماعه منها الحاكم بل وادعى أنها سمع منها وأكثر ، ولو كان كما قال لما خفي على ابن المديني وتساهل الحاكم معروف ، ودعاويه الكبيرة المخالفة لما عليه المتقدمون كثيرة منها قوله أنهم أجمعوا على أن علياً أول من أسلم وأنهم أجمعوا على تكذيب ابن قتيبة فمثله لا يقوى على معارضة ابن المديني

ثم إن زيادة (بسم الله) انفرد بها سفيان عن منصور وخالفه شعبة ولم يذكرها

وروى سفيان هذا الحديث عن زبيد عن الشعبي مرسلاً، ولم يذكر البسملة

قال النسائي في الكبرى [9914] أخبرنا سليمان بن عبيد الله بن عمرو قال حدثنا بهز قال حدثنا شعبة عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال اللهم إني أعوذ بك من أن أزل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي

رواه سفيان وزاد فيه باسم الله توكلت على الله

[9915]أخبرنا محمود بن غيلان قال ثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نظلم أو نظلم أو نجهل أو يجهل علينا

رواه زبيد عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

[9916]أخبرنا محمد بن بشار عن حديث عبد الرحمن عن سفيان عن زبيد عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ولم يذكر بسم الله.

أقول: وقد رجح الدارقطني في العلل رواية منصور ومن تابعه، وسفيان أحفظ من شعبة، ومنصور أحفظ من زبيد فزيادته مقبولة

والخلاصة على نقاط:

النقطة الأولى: عدم صحة حديث(بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله)، وخصوصاً زيادة (يقال له هديت ووقيت) لشدة ضعفها، وعدم وجود شواهد لها.

النقطة الثانية: حديث أم سلمة الطويل في دعاء الخروج من المنزل الذي يظهر أن الشعبي لم يسمعه منها غير أن هذه العلة يسيرة ومحتملة يبقى الحديث يعمل به مع وجودها

النقطة الثالثة: اختلف في زيادة (البسملة) في حديث أم سلمة، وقد انفرد بها سفيان عن منصور.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

عن معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن قتادة عن أبي بردة أن عبد الله بن قيس:" حدثه أن النبي صلى الله عليه و سلم كان إذا أصاب قوما قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)

أقول: رواه أحمد (19735) أبو داود (1537) والنسائي في الكبرى (10437) وابن حبان (4765) والحاكم (2629) والطبراني في الكبير والأوسط جميعهم من طريق معاذ بن هشام به، ورواه عن قتادة غير هشام وقد أعرضت عن ذكرهم طلباً للإختصار

وظاهر سنده الصحة إلى أنه منقطع

قال إسحاق بن منصور عن ابن معين:" لم يسمع قتادة من حميد بن عبد الرحمن الحميري ولا من علي الأزدي ولا من أبي قلابة ولا من رجاء بن حيوة ولا من عبد الرحمن مولى أم برثن ولا من أبي رافع ولا من سليمان بن يسار قال ولا أعلمه سمع من أبي بردة " _ نقله العلائي في جامع التحصيل_

أقول: وروايته هنا عن أبي بردة وقتادة كثير الإرسال الخفي، وقد اجتنب صاحبي الصحيح روايته عن أبي بردة

ومن أحاديث قتادة عن أبي بردة ما رواه ابن حبان صحيحه 1235 : أخبرنا بكر بن أحمد بن سعيد بالبصرة قال: حدثنا نصر بن علي بن نصر قال: حدثنا نوح بن قيس عن أخيه عن قتادة عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال:

لقد رأيتنا ونحن عند نبينا صلى الله عليه و سلم ولو أصابتنا مطرة لشممت منا ريح الضأن.

وهو عند ابن أبي شيبة (6/ 39) وأحمد (19669) وأبي داود (4033)

وله عن أبي بردة طريق آخر أعله البزار في مسنده(3134)

ومن أخباره عن أبي بردة ما رواه ابن أبي شيبة (8/ 94) حدثنا يزيد بن هارون قال عن سلام بن مسكين عن قتادة عن أبي بردة عن أبي موسى قال:

إن أهل النار ليبكون في النار حتى لو أجريت السفون في دموعهم لجرت ثم إنهم ليبكون الدم بعد الدموع وبمثل ما هم فيه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (أصبت السنة) لمن تيمم وصلى ثم وجد الماء في الوقت ولم يعد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 338 : حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي أخبرنا عبد الله بن نافع عن الليث بن سعد عن بكر بن سوادة عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدري قال خرج رجلان فى سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء فى الوقت

فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكرا ذلك له فقال للذى لم يعد «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك». وقال للذى توضأ وأعاد «لك الأجر مرتين«

أقول: وقد أعل أبو داود هذا الخبر بالإرسال فقال:" وغير ابن نافع يرويه عن الليث عن عميرة بن أبى ناجية عن بكر بن سوادة عن عطاء بن يسار عن النبى -صلى الله عليه وسلم-. قال أبو داود وذكر أبى سعيد الخدرى فى هذا الحديث ليس بمحفوظ وهو مرسل"

وقد نص الطبراني في المعجم الأوسط (8/ 48) على أنه لم يروه موصولاً إلا عبد الله بن نافع:" لم يرو هذا الحديث عن الليث بن سعد إلا عبد الله بن نافع"

وعبد الله بن نافع هو المخزومي وقد تكلم فيه بعض أهل العلم فلا يحتمل منه المخالفة والإنفراد بالوصل

فقال الإمام أحمد:" لم يكن صاحب حديث كان ضعيفا"

وقال الإمام البخاري:" في حفظه شيء"

غير أن روايته عن مالك قوية وممن خالفه يحيى بن أبي بكير كما أوضح ذلك

البيهقي في سننه فقال (1/ 231):"ورواه غير عبد الله بن نافع عن الليث عن عمير بن أبي ناجية عن بكر بن سوادة عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسلا أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عمير بن أبي ناجية فذكره كذا في كتابي عمير والصواب عميرة بن أبي ناجية"

ويحيى بن عبد الله بن بكير وإن كانه في حفظه كلام إلى أنه من أثبت الناس في الليث قال ابن عدي:" كان جار الليث بن سعد وهو أثبت الناس فيه وعنده عن الليث ما ليس عند أحد"

وأكثر الكلام فيه من أجل روايته عن مالك، ولهذا رجح أبو داود روايته على رواية عبد الله بن نافع

وقد رواه ابن لهيعة من وجه ثالث عن عطاء مرسلاً وفيه مخالفة في السند لرواية الليث

قال البيهقي:" 1032 - أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود قال: ذكر أبي سعيد في هذا الحديث وهم وليس بمحفوظ وهو مرسل قال الشيخ وفيه اختلاف ثالث أخبرناه أبو علي الروذباري ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا القعنبي ثنا بن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي عبد الله مولى إسماعيل بن عبيد عن عطاء بن يسار أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم بمعناه"

وممن رواه عن الليث مرسلاً عبد الله بن المبارك وهذا لا يصمد أمامه عبد الله بن نافع بحال

قال النسائي في سننه434 - أخبرنا سويد بن نصر قال حدثنا عبد الله عن ليث بن سعد قال حدثني عميرة وغيره عن بكر بن سوادة عن عطاء بن يسار أن رجلين: وساق الحديث

أقول: وهذا كله يؤيد ما ذهب إليه الإمام أبو داود من إعلال الحديث بالإرسال، ويبقى معنا الكلام على متن الخبر

فإن فيه إشكالاً إذ أنه أثبت الأجر مرتين لمن اجتهد وخالف السنة، وقد يحمل على أن إعادة الصلاة والحال هذه مستحبة ولكن يشكل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل السنة مع الأول ولم يثبتها للثاني إلا أن يقال أنه أثبتها وزيادة بدليل ذكر الأجرين

وما دام الحديث ضعيفاً فقد زالت كل الإشكالات والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة : (والسل شهادة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير [1265] حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن المؤمل قال حدثنا بكر بن يحيى بن زبان قال حدثنا مندل بن علي عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال:

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزكاة ثلاث مرار وقال ما تعودون الشهيد فيكم؟

قالوا الذي يقتل في سبيل الله.

قال إن شهداء أمتي إذا لقليل القتل في سبيل الله شهادة والطاعون شهادة والنفساء شهادة والحرق شهادة والغرق شهادة والسل شهادة والبطن شهادة لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا مندل تفرد به بكر.

أقول: مندل بن علي ضعيف وعامة فقرات الحديث لها شواهد تقويه إلا قوله (والسل شهادة) فشواهده واهية

وهذا السند واهي فإن مندلاً قد خولف في السند والمتن

قال ابن أبي عاصم ابن أبي شيبة في المصنف 19476 : حدثنا يزيد بن هارون عن التيمي عن أبي عثمان عامر بن

مالك عن صفوان بن أمية قال الطاعون شهادة والغرق شهادة والبطن والنفساء

وهذا السند يلتقي مع رواية مندل في أبي عثمان النهدي وهو أصح فدل على نكارة رواية مندل سنداً ومتناً

ومن شواهده الواهية

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 2474 - حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا محمد بن بكر، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن راشد بن حبيش، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبادة بن الصامت يعوده في مرضه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتعلمون من الشهيد؟» فأرم القوم، فقال عبادة: ساندوني، فأسندوه، فقال: يا رسول الله، الصابر المحتسب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن شهداء أمتي إذا لقليل، القتل في سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة»، قال: وزاد فيها أبو العوام سادن بيت المقدس: «والحرق والسل» وقال شيبان: عن قتادة، فقال: عن راشد، عن عبادة بن الصامت.

أقول: زيادة أبي العوام لا شك منكرة والحديث في المسند برقم (16041) بدون هذه الزيادة وعلى كل السند ضعيف فقتادة لم يسمع مسلم بن يسار كما في جامع التحصيل

وقد روي من حديث عبادة بسند آخر أقوى منه بدون هذه الزيادة عند أحمد في المسند برقم(22736)

وقال الطبراني في الكبير 14583 - حَدَّثَنَا خَلْفُ بن عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بن يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالا: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُشْمَعِلُّ بن مِلْحَانَ، أنا عَبْدُ الْمَلِكِ بن هَارُونَ بن عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ:"مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟ ", قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ:"إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْبَطْنُ شَهِيدٌ، وَالْمُتَرَدِّي شَهِيدٌ، وَالنُّفَسَاءُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ", زَادَ الْحُلْوَانِيُّ فِي حَدِيثِهِ:"وَالسُّلُ شَهِيدٌ، وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالَغَرِيبُ شَهِيدٌ."

أقول: عبد الملك بن هارون بن عنترة متروك له ترجمة حافلة في الميزان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (شيطان لقي شيطانة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود 2176 : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرٌ حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِىُّ ح وَحَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ح وَحَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا حَمَّادٌ كُلُّهُمْ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِى نَضْرَةَ حَدَّثَنِى شَيْخٌ مِنْ طُفَاوَةَ قَالَ تَثَوَّيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ أَرَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَشَدَّ تَشْمِيرًا وَلاَ أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ وَمَعَهُ كِيسٌ فِيهِ حَصًى أَوْ نَوًى - وَأَسْفَلُ مِنْهُ جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ - وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ مَا فِى الْكِيسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِى الْكِيسِ فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكَ عَنِّى وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ

قُلْتُ بَلَى. قَالَ بَيْنَا أَنَا أُوعَكُ فِى الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ. فَقَالَ «مَنْ أَحَسَّ الْفَتَى الدَّوْسِىَّ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ ذَا يُوعَكُ فِى جَانِبِ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ يَمْشِى حَتَّى انْتَهَى إِلَىَّ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىَّ فَقَالَ لِى مَعْرُوفًا فَنَهَضْتُ فَانْطَلَقَ يَمْشِى حَتَّى أَتَى مَقَامَهُ الَّذِى يُصَلِّى فِيهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ صَفَّانِ مِنْ رِجَالٍ وَصَفٌّ مِنْ نِسَاءٍ أَوْ صَفَّانِ مِنْ نِسَاءٍ وَصَفٌّ مِنْ رِجَالٍ فَقَالَ «إِنْ أَنْسَانِى الشَّيْطَانُ شَيْئًا مِنْ صَلاَتِى فَلْيُسَبِّحِ الْقَوْمُ وَلْيُصَفِّقِ النِّسَاءُ.«

قَالَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلاَتِهِ شَيْئًا. فَقَالَ «مَجَالِسَكُمْ مَجَالِسَكُمْ». زَادَ مُوسَى «هَا هُنَا». ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ». ثُمَّ اتَّفَقُوا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرِّجَالِ فَقَالَ «هَلْ مِنْكُمُ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ وَاسْتَتَرَ بِسِتْرِ اللَّهِ». قَالُوا نَعَمْ. قَالَ «ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا فَعَلْتُ كَذَا». قَالَ فَسَكَتُوا قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ «هَلْ مِنْكُنَّ مَنْ تُحَدِّثُ». فَسَكَتْنَ فَجَثَتْ فَتَاةٌ - قَالَ مُؤَمَّلٌ فِى حَدِيثِهِ فَتَاةٌ كَعَابٌ - عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا وَتَطَاوَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِيَرَاهَا وَيَسْمَعَ كَلاَمَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَتَحَدَّثْنَهْ فَقَالَ «هَلْ تَدْرُونَ مَا مَثَلُ ذَلِكَ.«

فَقَالَ «إِنَّمَا ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَانًا فِى السِّكَّةِ فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَلاَ وَإِنَّ طِيبَ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ لَوْنُهُ أَلاَ إِنَّ طِيبَ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ رِيحُهُ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ هَا هُنَا حَفِظْتُهُ عَنْ مُؤَمَّلٍ وَمُوسَى «أَلاَ لاَ يُفْضِيَنَّ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلَى امْرَأَةٍ إِلاَّ إِلَى وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ». وَذَكَرَ ثَالِثَةً فَأُنْسِيتُهَا وَهُوَ فِى حَدِيثِ مُسَدَّدٍ وَلَكِنِّى لَمْ أُتْقِنْهُ كَمَا أُحِبُّ

وَقَالَ مُوسَى حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنِ الْجُرَيْرِىِّ عَنْ أَبِى نَضْرَةَ عَنِ الطُّفَاوِىِّ.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة (4/ 61):"وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو أَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ هُوَ الْخُدْرِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم، قَالَ: أَلاَ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُوَ بِأَهْلِهِ، يُغْلِقُ بَابًا، ثُمَّ يُرْخِي سِتْرًا، ثُمَّ يَقْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ أَلاَ عَسَى إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَغْلِقَ بَابَهَا، وَتُرْخِيَ سِتْرَهَا، فَإِذَا قَضَتَ حَاجَتَهَا، حَدَّثَتْ صَوَاحِبَتْهَا فَقَالَتِ امْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ قَالَ: فَلاَ تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَكَهَا.

قَالَ الْبَزَّارُ: لاَ نَعْلَمُهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ إِلاَّ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَأَبُو سَلَمَةَ ثِقَةٌ، وَمَهْدِيٌّ الْوَاسِطِيُّ لاَ بَأْسَ بِهِ"

أقول: رواية الجريري عن أبي نضرة عن الطفاوي أصح، فإن روح بن حاتم قال فيه ابن معين:" ليس بشيء "، لذا ذكره ابن حجر في لسان الميزان.

والجريري وإن كان اختلط فرواية حماد عنه قبل الإختلاط وقد توبع حماد من قبل إسماعيل ابن علية عند أحمد في المسند(10990)

وقال أحمد 27624 - ثنا عبد الصمد قال ثنا حفص السراج قال سمعت شهرا يقول حدثتني أسماء بنت يزيد انها:" كانت عند رسول الله صلى الله عليه و سلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فارم القوم فقلت أي والله يا رسول الله انهن ليقلن وانهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون"

أقول: طريق أبي هريرة الأولى فيها الشيخ الطفاوي وهو مجهول لا يعرف.

وهذه الطريق فيها شهر بن حوشب وفيه ضعف

وحفص السراج قال في لسان الميزان:" [1318] حفص بن أبي حفص أبو معمر التميمي عن الحسن ليس بالقوي انتهى وذكره بن حبان في اتباع التابعين من الثقات فقال روى عن شهر بن حوشب روى عنه أبو عامر العقدي وأبو الوليد الطيالسي وهو السراج وهو التميمي وقال الدارقطني في العلل حفص بن أبي حفص عن أبي رافع عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه وعنه موسى بن أبي عائشة مجهول قلت فما أدري أهو التميمي أو غيره"

أقول: فمثله لا يعتمد على تفرده، وقد حسن بعضهم هذا الحديث بمجموع طريقيه، بناءً على مذهبه في الإعتبار برواية مجهول العين وهذه مسألة خلافية في المصطلح وليس هذا محل تحريرها

غير أنني وددت التنبيه على أمر، وهو أن حديث أبا هريرة الذي في سنده مجهول، تفرد بزيادات عدة عن حديث أسماء، فلا يصلح تقويتها، لأنها لا شاهد لها في حديث أسماء بنت يزيد

فمن هذه الزيادات قوله:" فَجَثَتْ فَتَاةٌ (كعاب) عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا وَتَطَاوَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِيَرَاهَا وَيَسْمَعَ كَلاَمَهَا"

فهذه الزيادة لا وجود لها في حديث أسماء البتة فلا يصلح تقويتها، وقوله (كعاب) تفرد بها مؤمل وهو سيء الحفظ من دون الثقات مما يدل على نكارة هذه اللفظة

ومن تلك الزيادات قوله:" فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ صَفَّانِ مِنْ رِجَالٍ وَصَفٌّ مِنْ نِسَاءٍ أَوْ صَفَّانِ مِنْ نِسَاءٍ وَصَفٌّ مِنْ رِجَالٍ" لا وجود لهذه الزيادة في حديث أسماء فلا تتقوى

وقوله:" إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ وَاسْتَتَرَ بِسِتْرِ اللَّهِ " لا شاهد في حديث أسماء

وكذلك فقرة تسبيح أبي هريرة بالحصى انفرد بها الطفاوي المجهول

على أن الإمام أحمد صحح ذلك - يعني التسبيح بالحصى - عن أبي هريرة كما في مسائل الكوسج

وأيضاً فقرة وعك أبي هريرة وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عنه لا شاهد لها في حديث أسماء

فلو قلنا بتقوية الحديث هذه الفقرات لا تتقوى

وقال عبد الرزاق في المصنف 4073 : عن ابن جريج عن رجل عن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه و سلم يوما إلى المسجد فقال أين الفتى الدوسي قال هو ذاك يا رسول الله يوعك في مؤخر المسجد فأتاني النبي صلى الله عليه و سلم فمسح على رأسي وقال لي معروفا ثم أقبل على الناس فقال إن أنا سهوت في صلاتي فليسبح الرجال وليصفق النساء قال فصلى النبي صلى الله عليه و سلم ولم يسه في شيء من صلاته ومع النبي صلى الله عليه و سلم صفان ونصف من الرجال وصفان من النساء أو صفان من الرجال وصفان ونصف من النساء.

أقول: وهذا الطريق لا يصلح لعضد طريق الطفاوي المجهول، لاحتمال أن يكون هو نفسه المبهم الساقط، علماً بأن هذه الرواية ليس فيها من الزيادات ما في رواية أبي داود

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا 3 : حدثنا عبد الله، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا مروان بن محمد، عن ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل.

قال المناوي في ((الفيض)): " قال العلائي: هو من حديث ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. وابن لهيعة لا يحتج به"

قلت: ومروان بن محمد ليس مذكوراً في القدماء من أصحاب ابن لهيعة.

وابن لهيعة كان يدلس عن عمرو بن شعيب

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (5/ 288) نا صالح بن احمد بن حنبل - نا علي - يعنى ابن المدينى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى وقيل له نحمل عن ابن لهيعة قال: لا، لا تحمل عنه قليلا ولا كثيرا، كتب إلى ابن لهيعة كتابا فيه ثنا عمرو بن شعيب فقرأته على ابن المبارك فأخرج إلى ابن المبارك من كتابه عن ابن لهيعة فإذا: حدثنى اسحاق بن ابي فروة عن عمرو بن شعيب.

قلت: فأسقط ابن لهيعة ابن أبي فروة، وهو متروك، فالسند ضعيفٌ جداً

ورواه غير مروان عن ابن لهيعة

قال البيهقي في شعب الإيمان 10844 - أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أنا محمد بن عبد الله بن قريش أنا الحسن بن سفيان نا موسى بن هارون نا المعافي عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:" أول صلاح هذه الأمة باليقين و الزهد و أول فسادها بالبخل و الأمل"

أقول: وهذا لا يغير شيئاً في الحكم على الخبر فتدليس ابن لهيعة واختلاطه ما زالا موجودين، وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي متهم بالكذب

وقال ابن بشران في "الأمالي"مجلس في جمادى الآخرة من السنة" (ح/536). ((أخبرنا أبو علي: أحمد بن الفضل بن العباس بنُ خُزيمة، ثنا جعفر بن محمد الصائغ، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده-رفعه-قال: "صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل

أقول : (مسلم) هنا خطأ وإنما (محمد بن مسلم الطائفي) وهذا سيء الحفظ يخطيء إذا حدث من حفظه فمثله لا يحتج به إذا انفرد

ومتابعة ابن لهيعة لا تنفعه شيئاً وذلك لأن ابن لهيعة دلس الحديث عن متروك كما تقدم النقل عن ابن مهدي

وقال أحمد في الزهد حدثنا الهيثم بن جميل، حدثنا محمد، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن شعيب، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاح أول هذه الأمة بالزهد، واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل«

والهيثم بن جميل ثقة حافظ تفرد ابن عدي بغمزه، وقد أفسد الحديث فجعله عمرو بن شعيب عن عبد الله بن عمرو، وهذا منقطع، وكون الهيثم لم يسلك الجادة (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) يؤكد أنه حفظ

فالخبر يبقى على ضعفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفاعاً عن الصحيحين (الرد على الرافضي محمد صادق النجمي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الرافضي الخبيث محمد صادق النجمي في كتابه أضواء على الصحيحين ص133:" جاءت في نصوص أحاديث الصحيحين - هي مسألة التجسيم وأن الله تعالى جسم كالأجسام المادية الاخرى - التي نحس بها في العالم والكون -، وإنه تعالى يمكن رؤيته ومشاهدته. وهاك نماذج من الأحاديث فتأمل فيها جيدا:

- 1 عن جرير قال: (كنا جلوسا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فنظر إلى القمر، ليلة البدر. فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) (1). (2) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما في أبواب متعددة وبأسانيد مختلفة. توضيح

العيني: قال العيني شارح صحيح البخاري في شرحه على هذا الحديث بعد أن نقل كلاما للكرماني - وهو أيضا من شراح صحيح البخاري -: فإن استطعتم والتعقيب بكلمة الفاء يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر، وذلك فالقيام فيها أشق على النفس"

وأورد بقية الأحاديث وحملها أكثر مما تحتمل

ثم قال في ص138:" هذا ملخص الأحاديث التي وردت في الصحيحين - البخاري ومسلم - حول مسألة الرؤية ويستفاد منها مسائل كثيرة غير مسألة الرؤية قد أشرنا الى بعضها. ونظرا لأهمية مسألة الرؤية اجمع اهل السنة ومحدثيهم على إمكان وقوعها، ومن جهة أخرى فإن الشيعة وأئمتهم (عليهم السلام) نفوا رؤية الله نفيا قاطعا وردوه ردا صارما ولم يقل احد منهم بوقوعها اصلا"

قلت: وبيان أن الرؤية لا تستلزم الجسمية وأن الأجسام لا تتماثل لا يحتاج إلى كثير بحث وبيان لمعرفة عامة طلبة العلم السلفيين بهذا

فإن الروافض يثبتون لله وجوداً لا كوجود المخلوقات ولا يلتزمون قول من يقيس الشاهد على الغائب فيقول:" ما ثم إلا جسم أو قائم بجسم " فيذهب للتجسيم، ونحن أيضاً لا نلتزم قياسهم للشاهد على الغائب في قولهم " لا يرى إلا جسم"

ثم إن في القرآن نصوصاً كثيرة تدل على إثبات الرؤية سردها علماء أهل السنة في كتب الإعتقاد ولا يجهلها طالب العلم السني

غير أن الذي ينبغي أن يعرفه طالب العلم السني أن هذا الرافضي لم يكذب على أهل السنة فقط بل كذب على أهل مذهبه

وإليك بعض نصوص الروافض _ التي أنطقهم الله بها _ في إثبات الرؤية والصفات

قال الحر العاملي في الجواهر السنية ص195_ 199:" كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون. دعاؤهم عند الله مرفوع وكلامهم مسموع، تفرح الملائكة بهم يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب

الوالدة ولدها، ولا يشتغلون عنه طرفة عين ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم لا يموت، يدعو المدبرين كرما ويزيدوا المقبلين تلطفا، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة. يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يا رب. قال: يبعث الخلق ويناقشون للحساب وهم من ذلك آمنون، ان أدنى ما اعطى الزاهدين في الآخرة ان اعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاؤا ولا احجب عنهم وجهي ولأنعمنهم بألوان التلذذ من كلامي ولأجلسنهم في مقعد صدق واذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيا من عندي، وباب ينظرون منه الي كيف شاؤا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه الى النار فينظرون للظالمين كيف يعذبون، وباب يدخل عليهم منه الوصائف والحور العين. قال: يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ قال: الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شئ يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرف انسانا يشغله عن الله طرفة عين. ولا له فضل طعام يسأل عنه ولا له ثوب لين. يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال من ذكر الله، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون هوائهم، قد صمروا أنفسهم من كثرة صمتهم، قد اعطوا المجهود من أنفسهم لا من

خوف نار ولا من شوق جنة، ولا ينظرون في ملكوت السموات والارض فيعلمون ان الله سبحانه أهل للعبادة. يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصديقين من امتك وامة غيرك وأقوام من الشهداء.

قال: يا رب أي الزهاد أكثر زهاد امتي ام زهاد بني اسرائيل؟ قال: ان زهاد بني اسرائيل في زهاد امتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء. قال: يا رب وكيف ذلك وعدد بني اسرائيل كثير؟ قال: لأنهم شكوا بعد اليقين وجحدوا بعد الاقرار. قال النبي (ص) فحمدت الله وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وساير الخيرات. يا أحمد عليك بالورع، فان الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين، ان الورع تقرب الى الله تعالى. يا أحمد ان الورع زين المؤمنين وعماد النبي، ان الورع مثله كمثل السفينة كما ان من في البحر لا ينجو الا من كان فهيا كذلك لا ينجو الزاهدون الا بالورع يا أحمد ما عرفني عبد فخشع، وما خشع لي عبد الا خشع له كل شئ. يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب السماء كما يفتح للملائكة باب العبادة، فيكرم بها العبد عند الخلق ويصل به الى الله. يا أحمد عليك بالصمت، فان اعمر مجلس قلوب الصالحين الصامتين وان اخرب مجلس قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم. يا أحمد ان العبادة عشرة اجزاء سبعة منها طلب الحلال، فإذا أطبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظى وكنفي. قال: يا رب ما أول العبادة؟ قال: الصمت والصوم. قال: يا رب وما ميراث الصوم؟ قال

الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي أصبح بعسر أم بيسر، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويبشرونه بالبشارة العظمى ويقولون له: طبت وطاب مثواك انك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب، فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد الى الله تعالى أسرع من طرفة العين ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل إليها مشتاق ويجلس على عين عند العرش ثم يقال لها: كيف تركت الدنيا؟ فتقول: الهي وعزتك وجلالك لا أعلم بالدنيا أنا منذ خلقتني خائفة منك.

فيقول الله: صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي، فأنت بعيني سرك وعلانيتك سل اعطك وتمن علي فأكرمك، هذه جنتي مباحة سح فيها وهذا جواري فأسكنه. فتقول الروح: الهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزتك وجلالك لو كان رضاك في أن اقطع اربا اربا أو اقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل بها الناس لكان رضاك أحب الي، الهي كيف اعجب بنفسي وأنا ذليل ان لم تكرمني وأنا مغلوب ان لم تنصرني وأنا ضعيف ان لم تقوني وأنا ميت ان لم تحيني بذكرك، ولو لا سترك لأفتضحت أول ما عصيتك الهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتى عرفتك وعرفت الحق من الباطل والامر

من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة. فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات حتى تدخل علي أي وقت شئت وكذلك افعل بأحبائي. يا أحمد هل تدري أي عيش اهنى وأي حياة أبقى؟ قال: اللهم لا. قال: اما العيش الهنئ هو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي عني ولا يجهل حقي يطلب رضاي ليله ونهاره. واما الحياة الباقية فهي التي يعمل صاحبها لنفسه حتى تهون عليه وتصغر في عينيه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، ويبتغي مرضاتي، ويعظم حق عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنهار عند كل معصية، وينقي قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووسواسه، ولا يجعل لابليس على قلبه سلطانا وسبيلا، فإذا فعل ذلك اسكنت فيه حبا حتى اجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي انعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه بجلالي وعظمتي، فأضيق عليه الدنيا وابغض إليه ما فيها من اللذات، فاحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه من مراتع الهلكة، فإذا كان هكذا يفر من الناس فرارا وينقل من دار الفناء الى دار البقاء ومن دار الشيطان الى دار الرحمن.

يا أحمد ولا زيننه بالهيبة والعظمة، فهذا هو العيش الهنئ والحياة الباقية، هذا مقام الراضين، فمن عمل برضاي

الزمه ثلاث خصال: اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل، وذكرا لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين. فإذا أحبني احببته وحببته، وأفتح عين قلبه الى نور جلالي، فلا اخفي عليه خاصة خلقي، وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، واسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأعرفه السر الذي سترته عن خلقي، وألبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق ويمشي على الارض مغفورا له، وأجعل قلبه واعيا وبصيرا ولا اخفي عليه شيئا من جنة ولا نار، واعرفه ما يمر على الناس يوم القيامة من الهول والشدة، وما احاسب به الاغنياء والفقراء والجهال والعلماء، وانومه في قبره وانزل عليه منكرا ونكيرا حين يسألان، ولا يرى غم الموت وظلمه القبر واللحد"

قلت: قوله (ولا أحجب عنهم وجهي) صريح في إثبات الرؤية وإلا كان جميع الناس محجوبين

وفيه إثبات المحبة لله عز وجل بل وتشبيها بمحبة الأم

وهذا الخبر رواه المجلسي في بحار الأنوار(25_24 /74)

قال ابن طاووس في سعد السعود ص225 _226:" {فصل} في ذكر الملكين الحافظين دخل عثمان بن عفان

على رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشراواذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذى اليمين اكتب قال لعله يستغفر الله ويتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فلبئس الصديق ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحياءه منا الله عز و جل ما يلفظ من قول الا لدية رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك وملك قابض ناصيتك فإذ ا تواضعت لله عز وجل رفعك وإذا تجبرت الله وضعك الله وفضحك وملكان على شفتيك يحفظون عليك الا الصلوات على محمد وملك قائم على فيك لا يدع ان تدب الحية في فيك وملك على عينيك فهولاء عشرة املاك على كل آدمى يعد ان ملائكه الليل ملائكة النهار لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمى وابليس بالنهار وولده بالليل قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الاية وعز وجل إذ يتلقى المتلقيان الاية اعلم ان عزوجل وكل بكل انسان ملكين يكتبان عليه الخير والشر ووردت الاخبار بانه يأتيه ملكان بالنهار وملكان بالليل وذلك قول الله له معقبات من يديه ومن خلفه لانهم يتعاقبون ليلا ونهارا وان ملكى النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله الى غروب الشمس وفي رواية انهما ياتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر فإذا هبطا صعد الملكان الموكلان بالليل وإذا غربت الشمس نزل إليه الملكان الموكلان بكتابه الليل

ويصعد ان الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه الى الله فلا يزال ذلك دابهم الى وقت حضور اجله فإذا حضر اجله قالا للرجل الصالح جزاك من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح اريتناه وكم من قول حسن استمعناه وكم من مجلس خير احضرتنا فنحن اليوم على ما تحبه وشفعاء الى ربك وان كان عاصيا قالا جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم عمل سيئ اريتناه

وكم قول سيئ استمعناه ومجلس سوء احضرتناه ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك وفي رواية انهما إذا ارادا النزول صباحا ومساءا ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحا ومساءا بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخة التي تنسخ لهما حتى يظهر كان كما نسخ منه وعن ابن مسعود انه قال الملكان يكتبان اعمال العلانية ديوان واعمال السر في ديوان آخر من خيراته وكذلك سيئاته فعلى هذا القول يكون لكل انسان يوم وليلة ثمانية دواوين ديوانان لخيراته بالنهار وحسناته وديوانان لسيئات النهار وكذلك ديوانان لحسنات الليل وديوانان لسيئات الليل فاما اربعة دواوين كل يوم وليلة فلا شك فيهما وان دواوين اهل السعادات توضع في عليين تحت العرش ودواوين اهل الشقاء توضع في سجين في سقف جهنم أقول: والله لو تهدد لأبن آدم بعض ملوك أو سمع ان احدا يتوعده بدون هذه الاهوال لكان قصر في سوالاعمال والاقوال وقبايحه ما

الذي يهون عنده تهديد ورسوله ورضى بالتهوين والاهمال "

قلت: هذه الرواية فيها أثبات للعلو وهو مستلزم للتجسيم عند القوم كالرؤية تماماً

وقال المجلسي في بحار الأنوار (83/ 44):" روي عن الحسن العسكري عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: من عرضت له حاجة إلى اللّٰه تعالى صام الاربعاء والخميس والجمعة، ولم يفطر على شئ فيه روح، ودعا بهذا الدعاء قضى اللّٰه حاجته. اللهم إني أسئلك باسمك الذي به ابتدعت عجائب الخلق في غامض العلم بجود جمال وجهك في عظيم عجيب خلق أصناف غريب أجناس الجواهر، فخرت الملائكة سجدا لهيبتك من مخافتك، فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك الذي تجليت به للكليم على الجبل العظيم، فلما بدا شعاع نور الحجب العظيمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة توحيدك فلا إله إلا أنت وأسألك باسمك الذي تعلم به خواطر رجم الظنون بحقايق الايمان، وغيب عزيمات اليقين وكسر الحواجب وإغماض الجفون وما استقلت به الاعطاف وإدارة لحظ العيون والحركات والسكون فكونته مما شئت أن يكون مما إذا لم تكونه فكيف يكون فلا إله

إلا أنت، و أسألك باسمك الذي فتقت به رتق عقيم غواشي جفون حدق عيون قلوب الناظرين فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك الذي خلقت به في الهواء بحرا معلقا عجاجا مغطمطا فحبسته في الهواء على صميم تيار اليم الزاخر في مستفحلات عظيم تيار أمواجه على ضحضاح صفاء الماء، فعزلج الموج فسبح ما فيه لعظمتك فلا إله إلا أنت، و أسئلك باسمك الذي تجليت به للجبل فتحرك وتزعزع واستقزلودرج الليل الحلك ودار بلطفه الفلك فهمك فتعالى ربنا فلا إله إلا أنت وأسئلك باسمك يا نور النور يا من برئ الحور كدر منثور بقدر مقدور لعرض النشور لنقرة الناقور، فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك يا واحد يا مولى كل أحد يا من هو على العرش واحد أسئلك باسمك يا من لا ينام ولا يرام ولا يضام، ويا من به تواصلت الارحام أن تصلي على محمد وأهل بيته ... ثم تسأل حاجتك فانها تقضى إنشاء الله"

قلت: تسمية موسى ب (الكليم) فيه إثبات صفة الكلام لله عز وجل

قال المجلسي في بحار الأنوار ج96 ص262:" كتاب زيد النرسى: عن علي بن مزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحد ينقلب من الموقف من بر الناس

وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، إلا برحمة ومغفرة، يغفر للكافر ما عمل في سنته، ولا يغفر له ما قبله ولا ما يفعل بعد ذلك، ويغفر للمؤمن من شيعتنا جميع ما عمل في عمره وجميع ما يعمله في سنة بعد ما ينصرف إلى أهله من يوم يدخل إلى أهله سنته ويقال له بعد ذلك: قد غفر لك، وطهرت من الدنس، فاستقبل واستأنف العمل، وحاج غفر له ما عمل في عمره ولا يكتب عليه سيئة فيما يستأنف، وذلك أن تدركه العصمة من الله فلا يأتي بكبيرة أبدا، فما دون الكبائر مغفور له ومنه عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عزوجل ينظر إلى أهل عرفة من أول الزوال حتى إذا كان عند المغرب ونفر الناس وكل الله ملكين بحيال المأزمين، يناديان عند المضيق الذي رأيت: يا رب سلم سلم، والرب يصعد إلى السماء ويقول جل جلاله: آمين آمين رب العالمين فلذلك لا تكاد ترى صريعا ولا كسيرا"

قلت: فيه إثبات صفتي الكلام والصعود لله عز وجل وكلاهما مستلزم للتجسيم عند الرافضي

والآن مع نص قاصم للإمام المعصوم – عندهم-

قال علي زين العابدين في الصحيفة السجادية ص415:" واجعلني من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنتك، وبوأتهم دار كرامتك، وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك، وأورثتهم منازل الصدق في جوارك"

ولا يمكن تأويل هذا بالرؤية القلبية لتخصيصه بيوم اللقاء

فكان أولى بالرافضي أن يوجه سهام النقد إلى كتب مذهبه بدلاً من أن يصنف في نقد الصحيحين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على : (أخبار منكر ونكير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث مختصر في أخبار منكر ونكير وقد وقفت على سبعة منها

ثلاثة مرفوعة

وواحد مرسل

وثلاثة موقوفة

فأما المرفوعات فالأول من حديث أبي هريرة والثاني من حديث البراء بن عازب والثالث من حديث معاذ بن جبل

أما حديث أبي هريرة فقال الترمذي 1092 - حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « إذا قبر الميت - أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول

فى هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا. ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم. فيقول أرجع إلى أهلى فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه. حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدرى.

فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك. فيقال للأرض التئمى عليه. فتلتئم عليه. فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ». وفى الباب عن على وزيد بن ثابت وابن عباس والبراء بن عازب وأبى أيوب وأنس وجابر وعائشة وأبى سعيد كلهم رووا عن النبى - صلى الله عليه وسلم- فى عذاب القبر. قال أبو عيسى حديث أبى هريرة حديث حسن غريب.

قلت : ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة 864 وابن حبان في صحيحه وغيرهما

وليس في الإسناد أحدٌ ينظر في حاله إلا عبد الرحمن بن إسحاق

فقد ضعفه العجلي وأبو حاتم والبخاري والدارقطني

ووثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان وقال أحمد :" صالح " ، وقال الساجي :" صدوق " وقال النسائي :" لا بأس به " وكذا قال ابن خزيمة _ انظر ترجمته في التهذيب_

وقال ابن عدي في الكامل :" ولعبد الرحمن غير ما ذكرت من الحديث عن الزهري وعن غيره من شيوخه وفي حديثه بعض ما فقلنا ولا يتابع عليه والأكثر منه صحاح " ، ولم يذكر حديثنا هذا في مناكيره بل إنه لم يذكر له حديثاً منكراً عن المقبري فيما أحسب

قلت : ولهذا الإختلاف في هذا الراوي حسن الشيخ الألباني هذا الحديث ، وما قاله بعض الباحثين من أن هذا الإسناد على شرط مسلم فيه نظر

فإن عبد الرحمن بن إسحاق خرج له في صحيح مسلم في الشواهد والمتابعات دون الأصول

قال الحاكم في عبد الرحمن بن إسحاق :" لا يحتجان به ولا واحد منهما وإنما أخرجا له في الشواهد " _ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب_

ولأبي هريرة خبر آخر في منكر ونكير

قال الطبراني في الأوسط 4785 _ والخبر في الكبير أيضاً _ - حدثنا عبيد الله بن محمد بن عبد الرحيم البرقي قال : نا عمرو بن خالد الحراني قال : نا ابن لهيعة ، عن موسى بن جبير الحذاء ، أنه سمع أبا أمامة بن سهل بن حنيف ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يحدثان ، عن أبي هريرة قال : شهدنا جنازة مع نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « إنه يسمع الآن خفق نعالكم ، أتاه منكر ونكير ، أعينهما مثل قدور النحاس ، وأنيابهما مثل صياصي البقر ، وأصواتهما مثل الرعد ، فيجلسانه ، فيسألانه ما كان يعبد ، ومن كان نبيه ، فإن كان ممن يعبد الله قال : كنت أعبد الله ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات ، فآمنا واتبعنا ، فذلك قول الله : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ، فيقال له : على اليقين حييت ، وعليه مت ، وعليه تبعث ، ثم يفتح له باب إلى الجنة ، ويوسع له في حفرته . وإن كان من أهل

الشك قال : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا ، فقلته ، فيقال له : على الشك حييت ، وعليه مت ، وعليه تبعث ، ثم يفتح له باب إلى النار ، ويسلط عليه عقارب وثعابين ، لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئا ، تنهشه ، وتؤمر الأرض فتضم ، حتى تختلف أضلاعه » « لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان إلا موسى بن جبير ، تفرد به : ابن لهيعة«

قلت : ابن لهيعة الكلام فيه معروف وموسى بن جبير قال فيه ابن حبان :" يخطيء ويخالف " وجهل حاله ابن القطان الفاسي

وأما حديث البراء بن عازب

فقال ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار 174 - حدثني محمد بن إسحاق ، حدثني أبو النضر هاشم بن قاسم ، حدثني عيسى بن المسيب ، حدثني عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحدوا ، فجلس وجلسنا حوله كأن على أكتافنا فلق الصخر ، وعلى رءوسنا الطير قال : فأرم قليلا قال : - والإرمام

السكوت ، فلما رفع رأسه قال « إن المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا ، وحضر الموت ، نزلت عليه ملائكة من السماء معهم كفن من الجنة ، وحنوط من الجنة ، فجلسوا منه مد بصره ، وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ، ثم قال : اخرجي أيتها النفس المطمئنة ، اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه . فتسيل نفسه كما تقطر القطرة من السقاء ، فإذا خرجت نفسه صلى عليه كل شيء بين السماء والأرض إلا الثقلين ، ثم يصعد به إلى السماء ، فيفتح له ، ويستغفر له مقربوها إلى السماء الثانية ، والثالثة ، والرابعة ، والخامسة ، والسادسة ، وإلى العرش مقربو كل سماء . فإذا انتهى إلى العرش ، كتب كتابه في عليين ، فيقول الرب عز وجل : ردوا عبدي إلى مضجعه ، فإني وعدته أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فيرد إلى مضجعه ، فيأتيه منكر ، ونكير يثيران الأرض بأنيابهما ، ويلحفان الأرض بأشعارهما ، فيجلسانه ثم يقال له : يا هذا ؟ من ربك ؟ فيقول : ربي الله قال : يقولان : صدقت ، ثم يقال له : ما دينك ؟ فيقول الإسلام ، فيقولان : صدقت ، ثم يقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يقولان : صدقت ، قال : ثم يفسح له في قبره مد بصره ، ويأتيه حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ، فيقول له : جزاك الله خيرا ، فوالله ما علمت إن كنت لسريعا في طاعة الله ، بطيئا عن معصية الله ، فيقول : وأنت فجزاك الله خيرا .

وإن الكافر إذا كان في دبر من الدنيا ، وقبل من الآخرة ، وحضره الموت ، نزلت عليه ملائكة من السماء معهم كفن من نار ، فجلسوا منه مد بصره ، وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ، ثم قال : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى غضب الله وسخطه ، فتتفرق روحه في جسده كراهية أن تخرج ، لما ترى وتعاين ، فيستخرجها كما يستخرج السفود من الصوف المبلول ، فإذا خرجت نفسه لعنه كل شيء بين السماء والأرض إلا الثقلين ، ثم يصعد به إلى السماء الدنيا . قال : فتغلق دونه ، فيقول الرب تبارك وتعالى : ردوا عبدي إلى مضجعه ، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى قال : فيرد إلى مضجعه ، فيأتيه منكر ، ونكير يثيران الأرض بأنيابهما ، ويلحفان الأرض بأشعارهما ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، فيجلسانه ثم يقولان : يا هذا ، من ربك ؟ فيقول : لا أدري ، فينادي من جانب القبر مناد : لا دريت فيضربانه بمرزبة من حديد ، لو اجتمع عليها ما بين الخافقين لم يقلوها ، يشتعل منها قبره نارا ، ويضيق قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويأتيه قبيح الوجه ، منتن الريح ، قبيح الثياب ، فيقول : جزاك الله شرا ، فوالله ما علمت إن كنت لبطيئا عن طاعة الله ، سريعا في معصية الله ، فيقول : وأنت ، فجزاك الله شرا ، من أنت ؟ قال : فيقول : أنا عملك الخبيث ، ثم يفتح له باب من النار فينظر إلى مقعده منها حتى تقوم الساعة«

قلت : عيسى بن المسيب ضعيف له ترجمة في ميزان الإعتدال ، وذكر منكر ونكير هنا زيادة منكرة منه فقد رواه الثقات من حديث البراء بن عازب ولم يذكروا هذه الزيادة وقد استوعبها البيهقي في إثبات عذاب القبر

أذكر منها ما رواه مسلم (2871) حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي. حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "{يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت}" قال "نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}"

وأما حديث جابر بن عبد الله فعند البزار في المسند

قال البزار 2655ـ حدثنا سلمة بن شبيب ، قال : أخبرنا بسطام بن خالد الحراني ، قال : أخبرنا نصر بن عبد الله أبو الفتح ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن

جبل رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى منكم من الليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة تصلي بصلاته ، وتسمع لقراءته ، وإن مؤمني الجن الذين يكونون في الهواء ، وجيرانه معه في مسكنه يصلون بصلاته ، ويستمعون قراءته ، وإنه ليطرد بجهر قراءته عن داره ، وعن الدور التي حوله فساق الجن ، ومردة الشياطين ، وإن البيت الذي يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور يقتدي بها أهل السماء كما يقتدون بالكوكب الدري في لجج البحار ، وفي الأرض القفر فإذا مات صاحب القرآن رفعت تلك الخيمة فينظر الملائكة من السماء فلا يرون ذلك النور فتنعاه الملائكة من سماء إلى سماء فتصلي الملائكة على روحه في الأرواح ، ثم تستقبل الملائكة الحافظين اللذين كانا معه ، ثم تستغفر له الملائكة إلى يوم يبعث ، وما من رجل تعلم كتاب الله ، ثم صلى ساعة من الليل إلا أوصت به تلك الليلة الماضية الليلة المستقبلة أن تنبهه لساعته ، وأن تكون عليه خفيفة ، وإذا مات وكان أهله فيجهازه يجيء القرآن في صورة حسنة جميلة واقفا عند رأسه حتى يدرج في أكفانه فيكون القرآن على صدره دون الكفن ، فإذا وضع في قبره ، وسوي عليه ، وتفرق عنه أصحابه أتاه منكر ، ونكير فيجلسانه في قبره يجيء القرآن حتى يكون بينه وبينهما فيقولان له : إليك حتى نسأله ، فيقول : لا ورب الكعبة إنه لصاحبي ، وخليلي ولست أخذله على حال فإن كنتما أمرتما بشيء فامضيا لما

أمرتما ، ودعاني مكاني فإني لست أفارقه حتى أدخله الجنة إن شاء الله ، ثم ينظر القرآن إلى صاحبه ، فيقول له : اسكن فإنك ستجدني من الجيران جار صدق ومن الأخلاء خليل صدق ، ومن الأصحاب صاحب صدق ، فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا القرآن الذي كنت تجهر بي ، وتخفيني ، وكنت تحبني فأنا حبيبك فمن أحببته أحبه الله ليس عليك بعد مسألة منكر ونكير من غم ، ولا هم ، ولا حزن ، فيسأله منكر ، ونكير ، ويصعدان ، ويبقى هو والقرآن ، فيقول : لأفرشنك فراشا لينا ، ولأدثرنك دثارا حسنا جميلا جزاء لك بما أسهرت ليلك ، وأنصبت نهارك ، قال ، فيصعد القرآن إلى السماء أسرع من الطرف فيسأل الله ذلك له فيعطيه الله ذلك ، فينزل به ألف ألف من مقربي السماء السادسة

فيجيئه القرآن ، ويقول : هل استوحشت ؟ ما زلت مذ فارقتك أن كلمت الله تبارك وتعالى حتى أخرجت لك منه فراشا ، ودثارا ، ومصباحا وقد جئتك به فقم حتى تفرشك الملائكة ، قال : فتنهضه الملائكة إنهاضا لطيفا ، ثم يفسح له في قبره مسيرة أربع مائة عام ثم يوضع له فراش بطانته من حرير أخضر حشوه المسك الأذخر ، ويوضع له مرافق عند رجليه ورأسه من السندس ، والإستبرق ، ويسرج له سراجان من نور الجنة عند رأسه ورجليه يزهران إلى يوم القيامة ، ثم تضجعه الملائكة على شقه الأيمن مستقبل القبلة ، ثم يؤتى بياسمين من ياسمين الجنة ، ويصعد عنه ، ويبقى هو والقرآن فيأخذ القرآن الياسمين

فيضعه على أنفه غضا فيستنشقه حتى يبعث ، ويرجع القرآن إلى أهله فيخبره بخبرهم كل يوم وليلة ، ويتعاهده كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده بالخبر فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشره بذلك ، وإن كان عقبه عقب السوء دعا لهم بالصلاح والإقبال أو كما ذكر

قال البزار :"وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ولم يسمع خالد بن معدان من معاذ وإنما ذكرناه لأنا لم نحفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا من هذا الوجه فلذلك ذكرناه"

وأما المرسل فعند الحارث في مسنده

قال _ كما في بغية الباحث _281 - حدثنا سعيد بن سليمان ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمر بن الخطاب عليه السلام : يا عمر كيف بك إذا أنت مت فانطلق أهلك فقاسوا لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر ثم رجعوا إليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك

فيه ثم يهيلوا عليه التراب فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكر و نكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصرهما مثل البرق الخاطف فتلتلاك وثرثراك وهولاك فكيف بك عند ذلك يا عمر قال يا رسول الله ومعي عقلي قال نعم قال إذا أكفيكهما

قلت : هذا مرسل صحيح

وأما الموقوف

فقال ابن المبارك في الزهد 1570 أخبرنا أبو معشر المدني ، عن محمد بن قيس قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء ، وهو في الموت ، فقال : يا أبا الدرداء عظني بشيء لعل الله ينفعني به وأذكرك قال : « إنك في أمة مرحومة ، أقم الصلاة المكتوبة ، وآت الزكاة المفروضة ، وصم رمضان ، واجتنب الكبائر » أو قال : « المعاصي ، وأبشر » فكأن الرجل لم يرض بما قال ، حتى رجع الكلام عليه ثلاث مرات ، فغضب السائل ، وقال : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) ثم خرج الرجل ، فقال أبو الدرداء : « أجلسوني » فأجلسوه قال : « ردوا علي الرجل » فقال : « ويحك كيف بك لو قد حفر لك أربع أذرع من

الأرض ، ثم غرقت في ذلك الجرف الذي رأيت ، ثم جاءك فيه ملكان أسودان أزرقان منكر ونكير يفتنانك ويسألانك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فإن تبت فنعم ما أنت فيه ، وإن كان غير ذلك فقد هلكت ، ثم قمت على الأرض ليس لك إلا موضع قدميك ليس ثم ظل إلا العرش ، فإن ظللت فنعم ما أنت فيه ، وإن أضحيت فقد هلكت ، ثم عرضت جهنم ، والذي نفسي بيده إنها لتملأ ما بين الخافقين ، وإن الجسر لعليها ، وإن الجنة لمن ورائها ، فإن نجوت منه ، فنعم ما أنت فيه ، وإن وقعت فيها فقد هلكت ، ثم حلف له بالله الذي لا إله إلا هو أن هذا الحق«

قلت : أبو معشر المدني واسمه نجيح بن عبد الرحمن ضعفه الجمهور غير أن علي بن المديني قال :" كانضعيفا ضعيفا وكان يحدث عن محمد بن قيس بن وعن محمد بن كعب بأحاديث صالحة"

قلت : فأحاديثه عن محمد قيس صالحة للإعتبار والله أعلم ، غير محمد بن قيس حديثه عن جابر تكلموا في اتصاله فحديثه عن أبي الدرداء أولى بالإرسال

وقد روى عمرو بن دينار هذا الخبر عن محمد بن قيس دون ذكر منكر ونكير فدل ذلك على نكارة هذه الزيادة

قال عبد الرزاق_6740 عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : أخبرني محمد بن قيس قال : أتى رجل أبا الدرداء فسأله عن آية فلم يخبره ، فولي الرجل وهو يقول (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) فقال أبو الدرداء : كيف إذا دخلت قبرك فأخرج لك ملكان أسودان أزرقان ، يطآن في أشعارهما ، ويحفران بأنيابهما فيسألان عن محمد صلى الله عليه وسلم فأي رجل أنت ، إن أنت ثبت فيه ، وذكر أن معهما مزربة لو اجتمع عليه الثقلان ، أو قال أهل مني ما أطاقوها ، كيف بك إذا وضع جسر جهنم فأي رجل أنت ، إن أنت نررت عليه أو سلمت ، وكيف بك إذا لم يكن من الارض إلا موضع قدمك ، ولا ولا ظل إلا ظل عرش الرحمن ، فأي رجل أنت إذا استظللت به ،

اذهب اليك ، فوالله الذى لا إله إلا هو إن هذا لهو الحق

وقال ابن أبي شيبة في المصنف (254/3)حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن تميم بن غيلان بن سلمة قال جاء رجل إلى أبي الدرداء وهو مريض فقال يا أبا الدرداء إنك قد أصبحت على جناح فراق الدنيا فمرني بأمر ينفعني الله به وأذكرك به قال إنا من أمة معافاة فأقم الصلاة وأد زكاة مالك إن كان لك وصم رمضان واجتنب الفواحش ثم أبشر قال ثم أعاد الرجل على أبي الدرداء فقال له مثل ذلك قال شعبة وأحسبه أعاد عليه ثلاث مرات ورد عليه أبو الدرداء ثلاث مرات فنفض الرجل رداءه وقال : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) إلى قوله (ويلعنهم اللاعنون) فقال أبو الدرداء علي الرجل فجاءه فقال أبو الدرداء ما قلت قال كنت رجلا معلما عندك من العلم ما ليس عندي فأردت أن تحدثني بما ينفعني الله به فلم تزد علي إلا قولا واحدا فقال أبو الدرداء إجلس ثم أعقل ما أقول لك أين أنت من يوم ليس لك من الارض إلا عرض ذراعين في طول أربعة أذرع أقبل بك أهلك الذين كانوا لا يحبون فراقك وجلساؤك وإخوانك فأطبقوا عليك الثنيات ثم أكثروا عليك التراب ثم تركوك بمثل ذلك ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان جعدان أسماءهما منكر ونكير فأجلساك ثم سألاك ما أنت أم

علىماذا كنت ثم ماذا تقول في هذا فإن قلت والله ما أدري سمعت الناس قالوا قولا فقلته والله لا دريت ولا نجوت ولا هديت وإن قلت محمد رسول الله أنزل الله عليه كتابه فأجبت به وبما جاء به فقد والله نجوت وهديت ولم تستطع ذلك إلا بتثبيت من الله مع ما ترى من الشدة والخوف.

قلت : تميم بن غيلان مجهول الحال فقد انفرد ابن حبان بذكره في الثقات وروى عنه يعلى بن عطاء وابن أبي رواد _ كما ذكر أبو حاتم في الجرح والتعديل _ وابن جريج كما ذكر ابن حبان في الثقات ولا أدري إن كان سمع أبا الدرداء أم لم يسمع وقد زعم بعضهم له الصحبه ولا يصح ذلك

وهنا موقوف آخر

قال الطبراني في الأوسط 2703 - حدثنا إبراهيم قال حدثنا أبي قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال حدثنا

عيسى بن موسى عن عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن بن عباس قال (اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر منكر ونكير وكان اسم هاروت وماروت وهما في السماء عزرا وعزيرا) : لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن كيسان إلا عيسى تفرد بن يعقوب

قلت : وهذا السند حسنه الهيثمي مجمع الزوائد ولا يسلم له هذا فإن عيسى بن موسى كان مدلساً وتدليسه قبيح

قال ابن حبان ربما خالف اعتبرت حديثه بحديث الثقات وروايته عن الاثبات مع رواية الثقات فلم أر فيما يروي عن المتقنين شيئا يوجب تركه إذا بين السماع في خبره ويروي عن المجاهيل والكذابين أشياء كثيرة حتى غلب على حديثه المناكير لكثرة روايته عن الضعفاء والمتروكين والاحتياط في أمره الاحتجاج بما روى عن الثقات إذا بين السماع عنهم لأنه كان يدلس عن الثقات ما سمع من الضعفاء عنهم وترك الاحتجاج بما روى عن الثقات إذا لم يبين السماع فأما ما روى عن المجاهيل والضعفاء فإن تلك الأخبار تلزق بأولئك دونه لا يجوز الاحتجاج بشيء منها

وعبد الله بن كيسان ضعفه أبو حاتم والنسائي والعقيلي وذكره ابن حبان في الثقات وقال :"يخطيء " فمثله ضعيف

والموقوف الأخير عند البيهقي في الشعب

قال البيهقي في شعب الإيمان 4641 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، نا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، حدثني إبراهيم بن نصر المنصوري ، حدثني إبراهيم بن بشار ، قال : سمعت إبراهيم بن أدهم ، يقول : مر عبد الله بن عمر على قوم مجتمعين وعليه بردة حسناء ، فقال رجل من القوم : إن أنا سلبته بردته فما لي عندكم ؟ ، فجلعوا له شيئا فأتاه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن بردتك هذه لي . قال فقال : « إني اشتريتها أمس » ، قال : قد أعلمتك وأنت في حرج من لبسها ، قال : فخلعها ليدفعها إليه ، قال : فضحك القوم ، فقال : « ما لكم ؟ » ، فقالوا : هذا الرجل بطال ، قال : فالتفت إليه فقال له : « يا أخي أما علمت أن الموت أمامك لا تدري متى يأتيك صباحا أو مساء ليلا أو نهارا ، ثم القبر ، وهول المطلع ، ومنكر ونكير ، وبعد ذلك القيامة يوم يخسر فيه المبطلون ، فأبكاهم ومضى«

قلت : إبراهيم بن أدهم لم يدرك ابن عمر ، وعليه فإن أقوى شيء في الباب حديث أبي هريرة المرفوع والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من التابعي الجليل / مطرف بن عبد الله بن الشخير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أعلام التابعين التابعي البصري الكبير مطرف بن عبد الله بن الشخير ، وقد امتاز هذا العلم بكثرة أخباره نظيفة الأسانيد حسنة المتون حتى قال فيه ابن سعد : لَهُ فَضْلٌ وَوَرَعٌ وَرِوَايَةٌ وَعَقْلٌ وَأَدَبٌ.

وإليك طائفة من هذه الأخبار الطيبة عسى الله عز وجل أن ينفعني وإياك بها

1 -قال ابن سعد في الطبقات:[9851]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

مَا أَرْمَلَةٌ جَالِسَةٌ عَلَى ذَيْلِهَا بِأَحْوَجَ إِلَى الْجَمَاعَةِ مِنِّي.

يريد بالجماعة اجتماع على إمام واحد فقد كان زمنه زمن فتن وتنازع على الملك ، ومعلومٌ أنه في مثل هذه الأحوال يفقد الأمن ، ويصير أكثر الناس عرضة للفتك النساء وخصوصاً من لا معيل لها كالأرملة ، فهو يشبه تشوفه للجماعة وانتهاء الفتن بتشوف الأرملة لذلك

2 -قال ابن سعد في الطبقات:[9852]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفٌ:

خَيْرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا.

3 -قال ابن سعد في الطبقات:[9853]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَبُكَيْرُ بْنُ أَبِي السُّمَيْطِ كِلاَهُمَا ، قَالاَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ.

وقد روي هذا الخبر مرفوعاً ولا يصح وإنما هو كلام مطرف ، وقال (خير دينكم الورع) لأن فيه اتقاء للمحارم ومن اتقى المحارم كان أعبد الناس كما ورد في الخبر والسلامة مقدمة على الغنيمة

4 -قال ابن سعد في الطبقات:[9854]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

إِنَّ الْفِتْنَةَ لاَ تَجِيءُ حِينَ تَجِيءُ لِتَهْدِيَ ، وَلَكِنْ لِتُقَارِعَ الْمُؤْمِنَ عَنْ نَفْسِهِ.

يريد أن الفتن إنما ينجى منها بالسلامة ولا يرجى غنيمة من ورائها وصدق رحمه الله

5 -قال ابن سعد في الطبقات:[9855]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ:

كَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا كَانَتْ ، يَعْنِي الْفِتْنَةَ ، نَهَى عَنْهَا ، وَهَرَبَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنْهَا ، وَلاَ يَبْرَحُ ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ : مَا أُشَبِّهُ الْحَسَنَ إِلاَّ رَجُلاً يُحَذِّرُ النَّاسَ السَّيْلَ ، وَيَقُومُ بِسَنَنِهِ.

6 -قال ابن سعد في الطبقات:[9856]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَدَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ ؛ أَنَّ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ:

لَبِثْتُ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ تِسْعًا أَوْ سَبْعًا مَا أُخْبِرْتُ فِيهَا بِخَبَرٍ ، وَلاَ اسْتَخْبَرْتُ فِيهَا عَنْ خَبَرٍ.

عبد الملك بن شداد روى عنه ثلاثة من الثقات ووثقة العجلي فمثله يحتمل في المقطوع

7 -قال ابن سعد في الطبقات:[9857]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ بَشِيرُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ:

قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْد اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ أَبِي الْعَلاَءِ : مَا كَانَ مُطَرِّفٌ يَصْنَعُ إِذَا هاجَ فِي النَّاسِ هَيْجٌ ؟

قَالَ : كَانَ يَلْزَمُ قَعْرَ بَيْتِهِ ، وَلاَ يَقْرَبُ لَهُمْ جُمُعَةً ، وَلاَ جَمَاعَةً حَتَّى تَنْجَلِيَ لَهُمْ عَمَّا انْجَلَتْ.

8 -قال ابن سعد في الطبقات:[9858]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفٌ:

لأَنْ آخُذَ بِالثِّقَةِ فِي الْعُقُودِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْتَمِسَ ، أَوْ قَالَ : أَطْلُبَ ، فَضْلَ الْجِهَادِ بِالتَّغْرِيرِ.

الله أكبر كلمة جليلة ما أحوجنا إلى تأملها والوقوف عندها

9 -قال ابن سعد في الطبقات:[9859]

أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلاَلٍ قَالَ:

أَتَى مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ زَمَانَ ابْنِ الأَشْعَثِ نَاسٌ يَدْعُونَهُ إِلَى قِتَالِ الْحَجَّاجِ.

فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ هَذَا الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ ، هَلْ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالُوا : لاَ.

قَالَ : فَإِنِّي لاَ أُخَاطِرُ بَيْنَ هَلَكَةٍ أَقَعُ فِيهَا ، وَبَيْنَ فَضْلٍ أُصِيبُهُ.

فأين أرباب الثورات من هذا الفقه ، وأولئك ما كانوا يخرجون إلا من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل ، والناس اليوم

يخرجون للديمقراطية والحرية ، والحجاج الذي تورع عنه مطرف كان طاغية خبيثاً سفاكاً للدماء ناصبياً مبيراً

10 -قال ابن سعد في الطبقات:[9860]

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلاَلٍ قَالَ:

أَتَى مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْحَرُورِيَّةُ يَدَعُونَهُ إِلَى رَأْيِهِمْ.

قَالَ : فَقَالَ : يَا هَؤُلاَءِ ، إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ لِي نَفْسَانِ تَابَعْتُكُمْ بِإِحْدَاهُمَا ، وَأَمْسَكَتُ الأُخْرَى.

فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقُولُونَ هُدًى اتَّبَعْتُهَا بِالأُخْرَى ، وَإِنْ كَانَتْ ضَلاَلَةٍ هَلَكَتْ نَفْسٌ وَبَقِيَتْ لِي نَفْسٌ ، وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُغَرِّرَ بِهَا.

11 -قال ابن سعد في الطبقات:[9862]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ:

مَا أُوتِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ.

12 -قال ابن سعد في الطبقات:[9863]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

عُقُولُ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ زَمَانِهِمْ.

13 -قال ابن سعد في الطبقات:[9864]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ : سَمِعْتُ غَيْلاَنَ يُحَدِّثُ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : كَانَ يَقُولُ:

كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَيْسَ مَعَنَا ، وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ يُعْنَى بِهِ غَيْرُنَا.

14 -قال ابن سعد في الطبقات:[9865]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ مُطَرِّفٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

لأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرُ.

15 -قال ابن سعد في الطبقات:[9866]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ : سَمِعْتُ غَيْلاَنَ قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا يَقُولُ

:لَوْ حَمِدَتْ نَفْسِي لَقَلِيَتِ النَّاسَ.

يعني لو أعجبت بنفسي لاحتقرت الخلق والله أعلم

16 -قال ابن سعد في الطبقات:[9867]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:

دَخَلَ مُطَرِّفٌ عَلَى زِيَادٍ ، أَوْ قَالَ : عَلَى ابْنِ زِيَادٍ أَبِي عَوَانَةَ ، يَشُكُّ - يَعْنِي فَاسْتَبْطَأَهُ.

فَقَالَ : مَا رَفَعْتُ جَنْبِي مُنْذُ فَارَقْتُ الأَمِيرَ إِلاَّ مَا رَفَعَنِي اللَّهُ .

قَالَ : وَكَانَ مُطَرِّفٌ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ.

لا أحد يرفع جنبه إلا بمشيئة الله عز وجل ولكنه استخدم هذه اللفظة ليوهم الأمير الظالم أنه مريض لئلا يؤذيه على إبطائه

17 -قال ابن سعد في الطبقات:[9868]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ:

كَانَ مُطَرِّفٌ يَبْدُو ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ جَاءَ لِيَشْهَدَ الْجُمُعَةَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ سَطَعَ مِنْ رَأْسِ سَوْطِهِ نُورٌ لَهُ شُعْبَتَانِ.

فَقَالَ لابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ خَلْفَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَتَرَانِي لَوْ أَصْبَحْتُ فَحَدَّثْتُ النَّاسَ بِهَذَا كَانُوا يُصَدِّقُونِي ؟ قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَهَبَ.

يبدو يعني يذهب إلى البادية

18 -قال ابن سعد في الطبقات:[9869]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، عَنْ غَيْلاَنَ:

أَنَّ مُطَرِّفًا كَانَ يَجْمَعُ مِنَ الرَّحِيلِ.

19 -قال ابن سعد في الطبقات:[9870]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، عَنْ غَيْلاَنَ قَالَ:

كَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونُ يَتَنَحَّى.

قد جاء النهي عن الخروج من الأرض التي وقع فيها الطاعون في خبر صحيح

20 -قال ابن سعد في الطبقات:[9871]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ:

كَانَ مُطَرِّفٌ يَلْبَسُ الْبَرَانِسَ وَالْمَطَارِفُ ، وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ ، وَيَغْشَى السُّلْطَانَ ، وَلَكِنَّكَ كُنْتَ إِذَا أَفْضَيْتَ إِلَيْهِ أَفْضَيْتَ إِلَى قُرَّةِ عَيْنٍ.

21 -قال ابن سعد في الطبقات:[9873]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْلاَنُ ، عَنْ مُطَرِّفٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

لاَ تُطْعِمْ طَعَامَكَ مَنْ لاَ يَشْتَهِيهِ , قَالَ مَهْدِيٌّ : كَأَنَّهُ ، يَعْنِي الْحَدِيثَ.

22 -قال ابن سعد في الطبقات:[9874]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ كَثِيرٍ أَبُو طَلْحَةَ الأُسَيْدِيُّ قَالَ:

حَدَّثَتْنِي امْرَأَةُ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ؛ أَنَّ مُطَرِّفًا تَزَوَّجَهَا عَلَى ثَلاَثِينَ أَلْفًا ، وَبَغْلَةٍ ، وَقَطِيفَةٍ ، وَقَيْنَةٍ ، وَرَحَّالَةٍ قَالَ بِشْرٌ : فَقُلْتُ لَهَا : مَا قَيْنَةٌ ؟ قَالَتْ : مَاشِطَةٌ.

بشر أثنى عليه أحمد ، وهذا مهر كثير ويبدو أنه كان ميسور الحال

23 - قال ابن سعد في الطبقات:[9875]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ : زَعَمَ غَيْلاَنُ:

عَنْ مُطَرِّفٍ أَنَّهُ تَزَوَّج امْرَأَةً كَانَ يُسَمِّيهَا عَلَى عِشْرِينَ أَلْفَ وَافٍ.

24 - قال ابن سعد في الطبقات:[9877]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْد اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ:

أَنَّ أَخَاهَ أَوْصَاهُ أَنْ لاَ يُؤَذِّنَ بِجَنَازَتِهِ أَحَدًا.

25 - قال ابن سعد في الطبقات:[9878]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ ، وَيَحْيَى بْنُ خُلَيْفِ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو خَلْدَةَ قَالَ

رَأَيْتُ مُطَرِّفًا يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.:

26 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد [303]: وحدثنا أبو حفص ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله قال:

قل ليلة إلا صلوا فيها.

وقال الحسن : قيام الليل وقال قتادة : قال رجل من أهل مكة : صلاة العتمة.

كأن هذا في تفسير قوله تعالى : { كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون }

27 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[164]

وحدثني إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : أخبرنا سليمان بن المغيرة ، عن كهمس ، قال : قال مطرف:

كان الناس في الزمان الأول أفضلهم المسارع في الخير وإن أفضل أهل زمانكم المثبطين.

28 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد:[442]

حدثني أسد بن عمار ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن مطرف:

في قوله { كانوا قليلا من الليل ما يهجعون } قال : لا ينتبهون إلا قاموا يصلون.

قال : وقال الحسن : يكابدون.

شيخ ابن أبي الدنيا روى عنه جمع من الثقات الحفاظ

29 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[369]

حدثنا محمد بن عمرو الباهلي ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، قال : سمعت خالدا ، عن غيلان بن جرير ، عن مطرف قال:

لا تقل : إن الله يقول ، ولكن قل : إن الله قال.

قال : وأحدهم يكذب مرتين إذا سئل : من هذا ؟

قال : لا شيء ، إلا شيء ليس بشيء.

هذه فائدة نفيسة ، وقد اعتاد أهل الحديث أن يقولوا في بعض الرواة (ليس بشيء) يريدون ليس بشيء في الحديث وهذا لا بأس به إن شاء الله

30 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[578]

حدثنا بشر بن معاذ ، حدثنا حماد بن يحيى الأبح ، عن محمد بن واسع ، عن مطرف بن الشخير قال:

من صفا عمله صفا لسانه ، ومن خلط خلط له.

31 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[634]

حدثني حمزة بن العباس ، أخبرنا عبدان ، أخبرنا عبد الله عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن مطرف قال:

ليعظم جلال الله في صدوركم ، فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكلب : اللهم أخزه وللحمار وللشاة.

32 -قال ابن أبي الدنيا في المتمنين:[146]

حدثني يعقوب بن عبيد ، أخبرنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن إسحاق بن سويد ، قال : قال مطرف:

لو وقفت بين الجنة والنار ، فقيل لي : أيما أحب إليك : أن أخيرك أيهما تكون دارك ، أو تكون رمادا هامدا ؟ اخترت أن أكون رمادا هامدا.

33 -قال ابن أبي الدنيا في المنامات:[30]

ثني محمد ، ثني أبو عمر الضرير ، نا إياس بن دغفل ، قال:

رأيت أبا العلاء يزيد بن عبد الله فيما يرى النائم ، فقلت : يا أبا العلاء كيف وجدت طعم الموت ؟ قال : وجدته مرا كريها ، قلت : فماذا صرت إليه بعد الموت ؟ قال : صرت إلى روح وريحان ورب غير غضبان ، قال : قلت : فأخوك مطرف ؟ قال : فازني بيقينه.

34 -قال ابن أبي الدنيا في مجابو الدعوة:[74]

حدثني محمد بن الحسين ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا جرير بن حازم ، عن حميد بن هلال قال : كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب على مطرف فقال له مطرف:

إن كنت كاذبا فعجل الله حتفك قال : فمات الرجل مكانه قال : فاستعدى أهله زيادا على مطرف ، فقال لهم زياد : هل ضربه ؟ هل هدمه بيده ؟

فقالوا : لا ، فقال : دعوة رجل صالح ، وافقت دعوته قدرا ، فلم يجعل لهم شيئا.

35 -قال ابن أبي الدنيا في مجابو الدعوة:[75]

حدثني محمد بن الحسين ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، عن غيلان بن جرير قال:

حبس الحجاج مورقا قال : فطلبناه فأعيانا ، قال : تعال ندع الله ، فدعا مطرف وأمنا ، فلما كان من العشي أذن الحجاج للناس فدخلوا ودخل أبو مورق فيمن دخل ، فلما رآه الحجاج قال لحرسه : اذهب مع هذا الشيخ إلى السجن ، فادفع إليه ابنه.

36 -قال ابن أبي الدنيا في هواتف الجنان:[136]

حدثنا هارون بن عبد الله ، حدثنا أبو النضر ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال:

كان مطرف إذا دخل بيته فسبح سبحت معه آنية بيته.

37 -قال ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان:[25]

حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ مُطَرِّفٌ:

:نَظَرْتُ فَإِذَا ابْنُ آدَمَ مُلْقًى بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ إِبْلِيسَ فَإِنْ شَاءَ أَنْ يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس.

38 -قال ابن أبي الدنيا في الإخوان:[164]

حدثنا أبو حفص الصيرفي حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن أبي العلاء عن مطرف قال : أتيت عثمان بن أبي العاص فقال لي : يا مطرف ويداك ملأى ؟

فلما وليت أتبعني رسولا معه صرة فيها أربعمائة فلما تيسرت أتيته بها فقال : لم أعطكها لآخذها منك

39 -قال زهير بن حرب في العلم:[98]

ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال:

قال رجل لمطرف ، : أفضل من القرآن تريدون ؟ قال : لا ، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا.

40 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1185]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ غَيْلاَنَ قَالَ : كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ السُّلْطَانِ وَشَرِّ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلاَمُهُمْ.

41 -قال أحمد في الزهد:[1340]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مَهْدِيٍّ ، يَعْنِي ابْنَ مَيْمُونٍ عَنْ غَيْلاَنَ ، يَعْنِي ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : صَلاَحُ قَلْبٍ بِصَلاَحِ عَمَلٍ وَصَلاَحُ عَمَلٍ بِصَلاَحِ نِيَّةٍ.

42 -قال أحمد في الزهد:[1341]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ غَيْلاَنَ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا ، يَقُولُ:

مَا تَحَابَّ قَوْمٌ قَطُّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ.

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ فَقَالَ صَدَقَ.

43 -قال أحمد في الزهد:[1342]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ :

لَوْ وُزِنَ رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ وَخَوْفُهُ مَا رَجَحَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ.

44 -قال أحمد في الزهد:[1343]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ الْجَرِيرِيِّ قَالَ : سَمِعَ مُطَرِّفٌ رَجُلاً يَقُولُ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ قَالَ : فَلَعَلَّكَ لاَ تَفْعَلُ.

45 -قال أحمد في الزهد:[1345]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ:

كُنَّا جُلُوسًا عَلَى بَابِ أَنَسٍ فَقَالَ لِي مُطَرِّفٌ : لَقَدْ حَالَ خَوْفُ أوْ ذِكْرُ النَّارِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ قَالَ : وَثَمَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ عُتْبَةَ قَالَ : فَقَالَ عُتْبَةُ : مَا ابْتَغَى اللَّهُ هَذَا مِنْ عِبَادِهِ.

46 -قال أحمد في الزهد:[1346]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ مَهْدِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ غَيْلَانَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُمِيتَنَا مِنْ خَشْيَتِهِ لَكُنَّا أَحَقَّ بِذَلِكَ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَى مِنِّي بِدُونِ ذَلِكَ قَالَ : وكَانَ يَلْبَسُ الْمَطَارِفَ وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ فَإِذَا أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ أفضيت لَقُرَّةُ عَيْنٍ.

47 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1347]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفٌ:

نَظَرْتُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَا شَرَّ فِيهِ فَإِذَا هُوَ أَنْ يُعَافَى الْعَبْدُ فَيَشْكُرَ.

48 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1349]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

بَيْنَمَا أَنَا مَعَ ، مَذْعُورٍ إِذَا رَجُلٌ يَقُولُ : هَذَانِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ مَذْعُورٌ فَعَرَفْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ رَفَعَ

بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ : اللَّهُمَّ تَعْلَمُنَا وَلاَ يَعْلَمُنَا اللَّهُمَّ تَعْلَمُنَا وَلاَ يَعْلَمُنَا.

49 -قال أحمد في الزهد:[1351]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ يَقُولُ:

إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الشَّكُورُ الصَّابِرُ الَّذِي إِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ.

50 -قال أحمد في الزهد:[1353]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : وَكَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ:

إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْثَرُ صَلاَةً وَصَوْمًا وَصَدَقَةً وَالآخَرُ أَفْضَلُ مِنْهُ بَوْنًا بَعِيدًا.

قِيلَ لَهُ : كَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : يَكُونُ أَحَدُهُمَا أَشَدَّهُمَا وَرَعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَحَارِمِهِ.

51 -عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1356]

حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ:

إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ نَعِيمَهُمْ فَالْتَمِسُوا نَعِيمًا لاَ مَوْتَ فِيهِ.

52 -قال أحمد في الزهد:[1357]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنْبَأَنَا ثَابِتٌ قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا ، يَقُولُ:

ما مَرَرْتُ بِأَهْلِ مَجْلِسٍ فَسَمِعْتُ أَحَدًا يُثْنِي عَلَيَّ خَيْرًا قَالَ : إِلاَّ ، فَأَخَذَ ذَلِكَ فِيَّ.

53 -قال أحمد في الزهد:[1358]

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ:

قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}

قَالَ : كَانَ مُطَرِّفٌ يَقُولُ : نِعْمَ الْعَبْدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ الَّذِي إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ.

54 -قال أحمد في الزهد:[1361]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

تَذَكَّرْتُ مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ : الصَّوْمُ وَالصَّلاَةُ وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا أَنْتَ لاَ تَقْدِرُ عَلَى مَا فِي يَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ الدُّعَاءُ.

55 -قال أحمد في الزهد:[1362]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ:

اللَّهُمَّ لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلاَ تُؤَمِّنِّي مَكْرَكَ وَلَكِنْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ آمَنَ مَكْرَكَ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ تُؤَمِّنِّي.

56 -قال أحمد في الزهد:[1363]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، أَنَّهُ قَالَ:

الْمُعَاذِرُ مُفَاجِرٌ وَالْمُعَاتِبُ مُغَاضِبٌ.

57 -قال أحمد في الزهد:[1365]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مَهْدِيٍّ ، عَنْ غَيْلاَنَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:

جَلِيسُ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ ، وَالْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ.

58 -قال أحمد في الزهد:[1367]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَالِحِ بْنِ رُسْتُمٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ:

تَعْجَبُونَ أَنْتُمْ مِمَّنْ هَلَكَ ، وَأَعْجَبُ أَنَا مِمَّنْ نَجَا.

إِنَّ ابْنَ آدَمَ أَوَّلُ زَكْمَةٍ خُلِقَ مِنْهَا مِنْ ضَعْفٍ وَجُعِلَتِ الدُّنْيَا شَهَوَاتٍ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَابْتُلِيَ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ فَإِنْ كَانَتْ سَرَّاءُ كَانَ بَلاَءً ، وَإِنْ كَانَ ضَرَّاءُ كَانَتْ بَلاَءً.

وَيُوَكَّلُ بِهِ عَدُوٌّ يَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَرَاهُ قَالَ : ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ طَلَبَ صَيْدًا فَجَعَلَ يَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَرَاهُ لأَوْشَكَ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ.

ما أوعظه من كلام

59 -قال أحمد في الزهد:[1369]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى قَالَ : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ الْمُغِيرَةِ ، يُحَدِّثُ عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

لِقَاءُ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِي ، أَهْلِي يَقُولُونَ : يَا أَبِي يَا أَبِي ، وَإِخْوَانِي : يُدْعَوْنَ اللَّهَ لِي بِدَعْوَةٍ أَرْجُو فِيهَا الْخَيْرَ.

60 -قال أحمد في الزهد:[1371]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، وَسُرَيْجٌ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ ، قَالَ سُرَيْجٌ : عَنْ غَيْلاَنَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : احْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ.

61 -قال أحمد في الزهد:[1372]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ قَالَ : سَمِعْتُ غَيْلاَنَ يُحَدِّثُ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ.

62 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1373]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفٌ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ السُّلْطَانِ وَشَرِّ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلَامُهُمْ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقُولَ قَوْلاً مِنْ طَاعَتِكَ فِيهِ رِضَاكَ أَلْتَمِسُ فِيهِ شَيْئًا سِوَى وَجْهِكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُدَبِّرَ مِنْ أَمْرِي شَيْئًا يَشِينُنِي عِنْدِكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ سَعِدَ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنِّي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ عِبْرَةً لِغَيْرِي وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتَعِينَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعَاصِيكَ مِنْ ضُرٍّ نَزَلَ بِي.

عمرو روى عنه جمع من الثقات

63 -قال عبد الله في زوائد الزهد:[1383]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، وَأَبُو دَاوُدَ قَالاَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ : قَالَ مُطَرِّفٌ:

مَا كُنْتُ لأُؤَمِّنَ عَلَى دُعَاءِ أَحَدٍ حَتَّى أَسْمَعَ مَا يَقُولُ غَيْرَ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

64 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1386]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَبَّاسٍ قَالَ : قُلْتُ لِمُطَرِّفٍ:

أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ خَرَابَاتٍ فِيهَا عَذِرَاتٌ يَابِسَةٌ وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْضٌ طَيِّبَةٌ فَقَالَ : الأَرْضُ الطَّيِّبَةُ تُطَهِّرُ الأَرْضَ الْخَبِيثَةَ.

65 -قال أحمد في الزهد:[1389]

حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ:

مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطَرِّفٍ ، وَكَانَ قَدْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى اسْتُعْمِلَ فَخَرَجَ مُطَرِّفٌ عَلَى قَوْمِهِ فِي ثِيَابٍ حَسَنَةٍ وَقَدِ ادَّهَنَ فَغَضِبُوا ، قَالُوا : يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فِي ثِيَابٍ مِثْلِ هَذِهِ مُدَّهِنًا.

قَالَ مُطَرِّفٌ : فَأَسْتَكِينُ لَهَا ، وَقَد وَعَدَنِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهَا ثَلاَثَ خِصَالٍ كُلُّ خَصْلَةٍ مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ} ، فَأَسْتَكِينُ لَهَا بَعْدَ هَذَا .

قَالَ ثَابِتٌ : وَقَالَ مُطَرِّفٌ:

مَا شَيْءٌ أَعْطَيْتُهُ فِي الآخِرَةِ قَدْرَ كُوزٍ مِنْ مَاءٍ إِلاَّ وَدِدْتُ أَنَّهُ أُخِذَ مِنِّي فِي الدُّنْيَا.

66 -قال أحمد في الزهد [1390]: حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا الْحَسَنُ وَمُطَرِّفٌ وَفُلاَنٌ فَتَكَلَّمَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ حَتَّى إِذَا قَضَى كَلاَمَهُ دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارْضَ عَنا ثَلاَثًا

قَالَ : يَقُولُ مُطَرِّفٌ : اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ تَرْضَ عَنَّا فَاعْفُ عَنَّا قَالَ : فَأَبْكَاهُمْ مُطَرِّفٌ.

67 -قال أحمد في الزهد:[1392]

حدثنا عتاب بن زياد حدثنا عبد الله أَنْبَأَنَا سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ فِي مَجْلِسٍ فَقِيلَ لأَبِي الْعَلاَءِ يَزِيدَ بْنِ الشِّخِّيرِ : تَكَلَّمْ ، قَالَ : أَوَهُنَاكَ أَنَا ؟

ثُمَّ ذَكَرَ الْكَلاَمَ وَمُؤْنَتَهُ وَتَبِعَتَهُ ، قَالَ ثَابِتٌ : فَأَعْجَبَنِي ، قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ فَقَالَ : أَيُّنَا هُنَاكَ ؟ لَوَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهَا عَنْهُ فَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ بِخَيْرٍ وَلَمْ يَنْهَ أَحَدٌ عَنْ شَرٍّ.

وهذا يزيد أخو مطرف وقد أوردته خطأ ثم أثبته لأنه فيه فائدة

68 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [36285]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّف قَالَ:

كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَمْ يَتَحَابَّ رَجُلاَنِ فِي اللهِ إلاَّ كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا سُيِّرَ مَذْعُورٌ ، وعَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : لَقِيَ مَذْعُورٌ مُطَرِّفًا فَجَعَلَ يُذَاكِرُهُ.

قَالَ مُطَرِّفٌ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَيْ أَخِي ، عَلاَمَ تَحْبِسُنِي وَقَدْ تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ ، وَذَهَبَ اللَّيْلُ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ فِيك ، ثم يُذَاكِرُهُ السَّاعَةَ فَيَقُولُ : يَا أَخِي ، عَلاَمَ تَحْبِسُنِي وَقَدْ تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ ، وَذَهَبَ اللَّيْلُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ فِيك ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أُخْبِرْت أَنَّهُ قَدْ سُيِّرَ ، فَعَرَفْت لَيْلَته فَضْلَهُ عَلَيَّ.

عرف فضله لما كان أشد حباً له منه ، وما أحب أن يحزنه بخبر تسييره ، ولكن أطال معه السهر حتى لا يشتد الشوق في الفرقة

69 -قال هناد بن السري في الزهد:[524]

حدثنا وكيع ، عن أبي العلاء ، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير ، عن أخيه مطرف قال:

إن العبد إذا استوت سريرته وعلانيته قال الله : هذا عبدي حقا.

قال : وقال مطرف : ليحصلن الله الحساب بين الخلائق يوم القيامة حتى يؤخذ للجماء من القرناء بفضل قرنها.

70 -قال هناد في الزهد:[1327]

حدثنا وكيع ، عن قرة بن خالد السدوسي ، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أبي العلاء ، عن أخيه مطرف قال:

إن الله ليرحم برحمة العصفور.

فكيف بمن يرحم مسلماً ؟

71 -قال هناد في الزهد:[1328]

حدثنا وكيع ، عن قرة بن خالد ، عن يزيد بن عبد الله ، عن أخيه مطرف:

أنه أصاب مرة حمرة ، فأرسلها ، وقال : أتصدق بك اليوم على فراخك.

72 -قال ابن المبارك في الزهد:[298]

أخبرنا جرير بن حازم قال : حدثني غيلان بن جرير قال:

أقبل علينا يوما مطرف ، فقال : لو كنت راضيا عن نفسي لقليتكم ، ولكني لست عنها براض.

تقدم بنحوه

73 -قال ابن المبارك في الزهد:[299]

أخبرنا جرير بن حازم قال : حدثنا حميد بن هلال قال : قال مطرف:

إنما وجدت العبد ملقى بين ربه تعالى وبين الشيطان ، فإن استشلاه ربه - أو قال : استنقذه - نجا ، وإن تركه للشيطان ذهب به.

74 -قال ابن المبارك في الزهد:[781]

أخبرنا محمد بن يسار ، عن قتادة ، عن مطرف ، وشعبة ، عن يزيد الرشك أنه سمع مطرفا يقول:

{ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور } قال : هذه آية القراء.

75 -قال ابن المبارك في الزهد:[1489]

سليمان بن مغيرة ، عن أبيه ، عن أم صفية ، وهنيدة ، أختي مذعور قالتا:

لما انطلق مذعور إلى الشام ، قلنا له : أوصنا ، قال : يا بنتي أم اعملا في هذا الليل والنهار ؛ فإنكما قد رأيتما أو قال : أريتما.

1490 : قال : وسمعت ثابتا ، يذكر عن مطرف قال:

إن كان أحد من هذه الأمة ممتحن القلب ، إن مذعورا لممتحن القلب.

76 -قال ابن المبارك في الزهد:[1825]

أنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن مطرف قال:

ما سمعت أحدا يمدحني إلا تصاغرت إلي نفسي ، أو قال : مقت نفسي.

قال : فذكرت ذلك ليزيد بن مسلم قال : ما من الناس أحد يسمع هذا إلا سينزو به الشيطان ، ولكن المؤمن يراجع.

77 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[807]

حدثني أبي ، نا هشيم ، أنا داود بن أبي هند ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، قال:

لم نوكل في القرآن إلى القدر ، وقد أخبرنا في القرآن أنا إليه نصير.

78 - قال عبد الرزاق في المصنف:[18616]

عَنِ الثَّوْرِيِّ , عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِخِّيرٍ , عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِخِّيرٍ فِي اللُّقَطَةِ قَالَ:

هُوَ مَالُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

79 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36273]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا مَهْدِيٌّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، قَالَ:

هُمَ النَّاسُ وَهُمَ النَّسْنَاسُ ، وَأُنَاسٌ غُمِسُوا فِي مَاءِ النَّاسِ.

80 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36279]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ مُطَرِّفٍ فَذَكَرْنَا اللَّهَ وَدَعَوْنَاهُ ، فَقَالَ : وَاللهِ لَئِنْ كَانَ هذا مِمَّا سَبَقَ لَكُمْ فِي الذِّكْرِ لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَحْدُثُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا ، فَأَيُّ ذَلِكَ مَا كَانَ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ.

81 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36281]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، أَنَّ مُطَرِّفًا كَانَ يَقُولُ:

لَوْ كَانَ الْخَيْرُ فِي كَفِّ أَحَدِنَا مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُفْرِغَهُ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُفْرِغُهُ فِي قَلْبِهِ.

82 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36282]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، أَنَّ مُطَرِّفًا كَانَ يَقُولُ:

لَوْ أَنَّ رَجُلاً رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لاَ يَرَاهُ فَخَتَلَهُ أَلَمْ يُوشِكْ أَنْ يَأْخُذَهُ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا وَنَحْنُ لاَ نَرَاهُ وَهُوَ يُصِيبُ مِنَّا.

83 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36283]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، قَالَ مُطَرِّفٌ:

نَظَرْت فِي بَدْءِ هَذَا الأَمْرِ مِمَّنْ كَانَ ، فَإِذَا هُوَ مِنَ اللَّهِ ، وَنَظَرْت عَلَى مَنْ تَمَامُهُ فَإِذَا تَمَامُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَنَظَرْت مَا مِلاَكُهُ فَإِذَا مِلاَكُهُ الدُّعَاءُ.

وبهذا أكون من جمع ما استطعت جمعه من آثار التابعي الجليل - رحمه الله - ونفعني والقراء بهذه الكلمات النيرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل عبيد بن عمير ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعد أن يسر الله عز وجل جمع آثار الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي عزمت على ترك العراق ويممت شطر مكة حتى نصيب شيئاً من علم التابعي الكبير عبيد بن

عمير وقد كان قاص أهل مكة وعالمها وقد كان تابعياً مخضرماً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وعامة أخباره بين ظهراني الصحابة مما يعطيها قوة وثقة في نفس القاريء

قال العجلى في صاحبنا : مكى ، تابعى ، ثقة ، من كبار التابعين ، كان ابن عمر يجلس إليه ،

و يقول : لله در ابن قتادة ماذا يأتى به.

و يُروى عن مجاهد قال : نفخر على التابعين بأربعة . فذكره فيهم.

قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء [111] : حدثني أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا عاصم بن علي ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير:

أن أباه كان يقص لابن الزبير ، وابن عمر قاعد ناحية ، فقرأ : { لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا } فبكى ابن عمر حتى لثق جيبه من دموعه ، وابتلت لحيته.

أقول : عاصم فيه كلام ، ولكن رواية أبي حاتم لهذا الخبر عنه يدل على أنه محفوظ

وقال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1154]

أخبرنا هشيم قال : أبو بشر أخبرنا عن يوسف بن ماهك قال:

رأيت ابن عمر ، وهو عند عبيد بن عمير يقص , فرأيت ابن عمر عيناه تهراقان دمعا.

وكفى بهذه منقبة لعبيد بن عمير أن يحضر مجلسه السيد ابن السيد عبد الله بن عمر ويتأثر بوعظه هذا التأثر

والآن مع أخباره رحمه الله ورضي عنه

1 -قال ابن أبي الدنيا في الإخوان:[84]

حدثنا خالد بن خداش ، حدثنا مهدي بن ميمون ، عن غيلان بن جرير ، عن عبيد بن عمير ، أنه قال:

إذا آخى أخا في الله أخذ بيده فاستقبل به القبلة ثم قال : اللهم اجعلنا شهداء بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واجعل محمدا صلى الله عليه وسلم علينا شهيدا بالإيمان.

وقد سبقت لنا منك الحسنى غير مغلول علينا ولا قاسية قلوبنا ولا قائلين ما ليس لنا بحق

ولا سائلين ما ليس لنا بعلم.

2 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[9836]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

كَانَ يَقُولُ إذَا جَاءَ الشِّتَاءُ : يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ طَالَ اللَّيْلُ لِصَلاَتِكُمْ ، وَقَصُرَ النَّهَارُ لِصِيَامِكُمْ فَاغْتَنِمُوا.

3 -قال ابن أبي الدنيا في الزهد:[88]

ثنا علي بن الجعد ، قال : ثنا شعبة ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبيد بن عمير ، قال :

ذكر عيسى ابن مريم عليه السلام ، فقال : كان يأكل الشجر ، ويلبس الشعر ، ويأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد ، ليس له ولد يموت ، ولا بيت يحزن ، يبيت حيث أدركه الليل

4 -قال ابن أبي الدنيا في الزهد [223] : حدثني هارون بن سفيان ، قال : حدثني عباد بن موسى أبو عقبة البصري ، قال : حدثني محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير ، قال. :

الدنيا أمد ، والآخرة أبد.

محمد بن مسلم يحتمل في المقطوع

5 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[242]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير ، قال:

لما أراد الله عز وجل أن يهلك أصحاب الفيل ، بعث عليهم طيورا نشأت من البحر ، بلقا أمثال الخطاطيف ، كل طائر منها يحمل ثلاثة أحجار مجزعة : حجرين في رجليه ، وحجرا في منقاره . قال : فجاءت حتى صفت على رءوسهم ، ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها . فما وقع حجر على رأس رجل إلا خرج من دبره ، ولا وقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر . وبعث الله ريحا شديدا ، فضربت الحجارة فزادتها شدة ، فأهلكوا جميعا.

ولا يقولن قائل يحتمل أن يكون هذا إسرائيلية فإن حادثة الفيل إنما وقعت في عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر لها في الكتب الأولى

6 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[243]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير ، قال:

خرجت عليهم طيور سود بحرية ، في مناقيرها وأظافيرها الحجارة.

قال سفيان : أبابيل : العصب المتتابعة

قبيصة أحتمله في المقطوع

7 - قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين:[153]

حدثنا خالد بن خداش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن رجل كان يعجب عبيد بن عمير قال:

لما حضرت عبيد بن عمير الوفاة ، قيل له : ما تشتهي ؟

قال : أشتهي رجلا موقنا بالقرآن يقرأ علي.

أيوب لا يروي إلا عن ثقة وقد زكاه بأنه يعجب عبيد بن عمير

8 - قال ابن أبي الدنيا في في المطر والرعد والبرق 150]
]:

حدثنا يوسف ، نا إسحاق بن سليمان الرازي ، عن أبي سيار ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبيد بن عمر ، قال:

يبعث الله عز وجل ريحا فتعم الأرض ، ثم يبعث الله عز وجل المثيرة فتثير السحاب ، ثم يبعث الله عز وجل المؤلفة فتؤلفه ، ثم يبعث الله عز وجل اللواقح فتلقح الشجر.

ثم قرأ عبيد بن عمير : وأرسلنا الرياح لواقح أو الريح.

9 -قال عبد الرزاق في المصنف:[1743]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ:

رَأَى عَلَى ابْنِ عُمَرَ قَمْلَةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَخَذَهَا فَدَفَنَهَا، وَابْنُ عُمَرَ يَنظُرُ إِلَيْهِ وَلمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ.

10 -قال عبد الرزاق في المصنف:[5569]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ:

ذَلِكَ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ فَسَارَ فِيهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى، فَاسْتَوَى جَالِسًا فَعَطَسَ فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَحِمَكَ اللَّهُ

11 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6196]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ:

وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُكَفَّنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ إِنْ خُمِّرَ رَأْسُهُ انْكَشَفَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ خُمِّرَتْ رِجْلَيْهِ انْكَشَفَ رَأْسُهُ قَالَ: وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ إِمَّا عَائِشَةَ، وَإِمَّا أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ، بِأَنْ تَغْسِلَ ثَوْبَيْنِ كَانَ يُمَرَّضُ فِيهِمَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَوَثِيَابًا جُدُدًا أَوْ أَمْثَلَ مِنْهَا؟

قَالَ: الْأَحْيَاءُ أَحَقُّ بِذَلِكَ.

ابن جريج لم يسمع عبيد بن عمير ففي السند سقط وأحسب أن بينهما عطاء بن أبي رباح

12 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6738]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعُمَرَ:

كَيْفَ بِكَ يَا عُمَرُ بِفَتَّانَيِ الْقَبْرِ إِذَا أَتَيَاكَ يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا، أَعْيُنُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُقِلُّوهَا.

قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ؟ قَالَ: وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ.

قَالَ: إِذًا أَكْفِيهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ يَقُولُ: نَعَمْ، ذَلِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ.

خبر عمرو بن دينار عن النبي مرسل وعن عبيد بن عمير متصل صحيح وذكره لمنكر ونكير يدل على أن تلك التسمية مشهورة في ذلك الوقت مما يقوي الخبر المروي في ذلك

13 -قال عبد الرزاق في المصنف:[7143]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ:

إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا، وَإِنْ لَمْ تُؤَدِّ زَكَاتَهُ فَهُوَ كَنْزٌ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا.

في ذلك أخبار أعلى من هذا

14 -قال عبد الرزاق في المصنف:[8768]

أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

إِنَّ اللَّهَ أَحَلَّ، وَحَرَّمَ فَمَا أَحَلَّ فَأَحِلُّوهُ وَمَا حَرَّمَ فَاجْتَنِبُوهُ، وَتَرَكَ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ لَمْ يُحَرِّمْهَا، وَلَمْ يُحِلَّهَا، فَذَلِكَ عَفْوٌ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ} الْآيَةَ

صح هذا عن سلمان وابن عباس أيضاً ولكن بدون تلاوة الآية

15 -قال عبد الرزاق في المصنف:[17069]

عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:

إِنَّ الْخَمْرَ مُفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ.

16 -قال عبد الرزاق في المصنف:[18430]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: مَا يُغَرَّمُ فِي الْحَرْثِ؟ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: قَضَى سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجِزَّةِ الْغَنَمِ , وَأَلْبَانِهَا , وَأَوْلَادِهَا , وَسَلَاهَا كُلُّ ذَلِكَ عَامًا قُلْتُ لَهُ: فَمَا ثَبْتٌ أَنْتَ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: أَصْنَعُ ذَلِكَ , عَاوَدْتُهُ فِيهِ فَقَالَ:

سُبْحَانَ اللَّهِ قَضَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فِيمَا بَلَغَنَا.

قُلْتُ لَهُ: فَأَكَلَهُ حِمَارٌ؟ قَالَ: قِيمَةُ مَا أَكَلَ

17 -قال عبد الرزاق في المصنف:[18668]

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ خَاصَمُوا عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ , فَقَالَ:

إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ السُّلْطَانِ وَالنَّاسِ , كَمَثَلِ إِخْوَةٍ ثَلَاثَةٍ وَرِثُوا أَبَاهُمْ , فَعَمَدَ أَكْبَرُهُمْ فَغَلَبَ أَخَوَيْهِ عَلَى مِيرَاثِهِمَا , فَقَالَ الْأَوْسَطُ لِلْأَصْغَرِ: قُمْ بِنَا فَلْنَأْخُذْ مِنْهُ مَالَنَا فَأَبَى.

وَقَالَ: أَكِلُهُ إِلَى اللَّهِ , فَعَمَدَ الْأَوْسَطُ إِلَى الْأَصْغَرِ فَقَتَلَهُ , فَأَيُّهُمَا كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ , الَّذِي قَتَلَهُ , أَوِ الَّذِي أَخَذَ مَالَهُ.

قَالَ: فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْإِسْلَامَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ , وَاسْتَقَامَ عَلَى عَمُودِهِ , لَكَنْتُمْ أَخْوَفَ النَّاسِ عِنْدِي أَنْ تَهْلِكُوا.

في إسناده تردد أغتفره في مثل هذا وهذا مثل حسن جداً للخوارج

18 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3673]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو قَالَ:

فَاتَتْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَكْعَةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ : {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}.

19 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4380]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ يُوسُفَ الْمَكِّيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ:

عَزَائِمُ السُّجُودِ : {ألم تَنْزِيلُ} ، وَ{حُمَّ تَنْزِيلُ} ، وَالأَعْرَافُ ، وَبَنِي إسْرَائِيلَ.

يوسف المكي هو ابن ماهك

20 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[8705]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَة الْوُسْطَى} صَلاَةِ الْعَصْرِ.

21 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[12442]

حدَّثَنَا أبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَالَ:

سَأَلْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ ، عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَى خَالَتِهِ ، قَالَ : يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيُكَفِّرُ يَمِينَهُ.

وهذا معنى قوله تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

22 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19639]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرٍو , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:

مِنَ الأَمَانَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ اؤْتُمِنَتْ عَلَى فَرْجِهَا.

فمن تلك الأمانة أن تصونه من الزنا ، وتصدق في أمر الحيضات في عدة الطلاق

23 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[22610]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ وَيُبَايِعُهُمْ ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ وَمُتْجَازي ، فَيَأْتِيهِ الْمُعْسِرُ وَالْمُسْتَنْظِرُ فَيَقُولُ : كِلْ وَأَنْظِرْ وَتَجَاوَزَ الْيَوْمَ ، يُتَجَاوَزَ عَنَّا ، قَالَ : فَلَقِيَ اللَّهَ وَلَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا غَيْرَهُ فَغَفَرَ لَهُ.

وهذا له أصل في المرفوع

24 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25587]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ ، وَابْنَ الْحَنَفِيَّةِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جُمَّةٌ.

كانوا يحبون هذا مخالفة للخوارج الذين سيماهم التحليق ، ولأنه ورد عن ابن مسعود أن المرء إذا سجد وتترب شعره فإن له بكل شعرة حسنة

25 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[29941]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الأَوَّابَ الْحَفِيظَ ، إذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَصَبْت فِي مَجْلِسِي هَذَا.

26 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30017]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَن حَبِيبٍ ، عَن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:

إذَا أَرَادَ أَحَدُكُمَ الْحَاجَةَ فَلْيَقُلَ اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُك بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُك مِنْ فَضْلِكَ ، فَإِنَّك تَقْدِرُ ، وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ ، وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هَذَا الأَمْر الَّذِي أَرَدْته خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعِيشَتِي وَخَيْرٍ عَاقِبَةٍ فَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ خَيْرًا فَقَدِّرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ وَرَضِّنِي بِهِ.

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30039]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ :

تَسْبِيحَةٌ بِحَمْدِ اللهِ فِي صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيلَ ، أَوْ تَسِيرَ مَعَهُ جِبَالُ الدُّنْيَا ذَهَبًا.

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30345]

حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، عَن شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَن مُوَرِّقٍ الْعِجْلِيّ ، عَن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

إنْ عَجَزْتُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ تُكَابِدُوهُ ، وَعَنِ الْعَدُوِّ أَنْ تُجَاهِدُوهُ ، وَعَنِ الْمَالِ أَنْ تُنْفِقُوهُ ، فَأَكْثِرُوا مِنْ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّهُنَّ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ جَبَلَيْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30960]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

الإِيمَانُ هَيوبٌ.

أي أن صاحب الإيمان يهاب الرذائل فيبتعد عنها

30 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31695]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

إذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ.

31 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34147]

حَدَّثَنَا سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ؛ سَأَلَ رَجُلٌ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ:

أَيَغْزُو الرَّجُلُ وَأَبَوَاهُ كَارِهَانِ ، أَوْ أَحَدُهُمَا ؟ قَالَ : لاَ.

32 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35313]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْعَظِيمِ الطَّوِيلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ ، فَلاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، ثُمَّ تَلاَ : {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}.

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35433]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ : يَا بُنَي ، لاَ يُعْجِبُك رَجُلٌ رَحْبُ الذِّرَاعَيْنِ بِالدَّمِ ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ قَاتِلاً لاَ يَمُوتُ.

34 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36140]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

إنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ لَيَتَوَقَّعُونَ الأَخْبَارَ ، فَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ ، قَالُوا : إنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ، سُلِكَ بِهِ غَيْرُ طَرِيقَنَا.

35 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36143]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

مِنْ صِدْقِ الإيمَانِ وَبِرِّهِ إسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ وَمِنْ صِدْقِ الإِيمَانِ وَبِرِّهِ أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ فَيَدَعَهَا ، لاَ يَدَعُهَا إلاَّ لِلَّهِ.

36 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36150]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ:

{يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّك} قَالَ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

37 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36152]

حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

لاَ يَزَالُ لله فِي الْعَبِدِ حَاجَة مَا كَانَتْ لِلْعَبْدِ إِلَى اللهِ حَاجَةٌ.

38 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36153]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

إنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ لَيَتَوكَّفُونَ لِلْمَيّتَ كَمَا يُتَلَقَّى الرَّاكِبُ يَسْأَلُونَهُ ، فَإِذَا سَأَلُوهُ مَا فَعَلَ فُلاَنٌ مِمَّنْ قَدْ مَاتَ ، فَيَقُولُ : أَلَمْ يَأْتِكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ذُهِبَ بِهِ إلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ.

39 -قال هناد بن السري في الزهد:[336]

حدثنا وكيع ، عن مالك بن مغول ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه قال:

إن القبر ليبكي يقول في بكائه : أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الوحدة ، أنا بيت الدود.

40 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36156]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سَمِعْته يُحَدِّثُ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ:

إنَّ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا أَصَابَهُمَ الْغَرَقُ ، قَالَ : وَكَانَتْ مَعَهُمَ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، قَالَ : فَرَفَعَتْهُ إلَى حَقْوِهَا ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْمَاءُ رَفَعَتْهُ إلَى صَدْرِهَا ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْمَاءُ رَفَعَتْهُ إلَى ثَدْيِهَا ، فَقَالَ اللَّهُ : لَوْ كُنْت رَاحِمًا مِنْهُمْ أَحَدًا رَحِمْتهَا ، يَعْنِي بِرَحْمَتِهَا الصَّبِيَّ.

41 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36158]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

إنَّ إبْرَاهِيمَ ، يُقَالَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ادْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْت.

قَالَ : فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَالِدِي فَيُقَالَ لَهُ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْك ، فَإِذَا أَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ.

قِيلَ لَهُ : دُونَك أَبَاك ، قَالَ : فَيَلْتَفِتُ فَإِذَا هُوَ ضَبُعٌ فَيَقُولُ : مَا لِي فِيهِ مِنْ حَاجَةٍ ، فَتَطِيبُ نَفْسُهُ عَنْهُ ، فَيُنْطَلَقُ بِإِبْرَاهِيمَ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُنْطَلَقُ بِأَبِيهِ إِلَى النَّارِ.

42 -قال ابن سعد في الطبقات:[8056]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، قَالَ:

أَوَّلُ مَنْ قَصَّ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

وقال أيضاً [8057]: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ ، قَالَ:

قَالَ إِنْسَانٌ لِعَطَاءٍ : مَنْ أَوَّلُ مَنْ قَصَّ ؟ قَالَ : عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ.

43 -قال ابن سعد في الطبقات:[8060]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ لِحْيَتُهُ صَفْرَاءُ.

يبدو أنه كان يزيل شيبها بالصفرة

44 -قال عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد لأبيه:[1820]

قال قَرَأْتُ عَلَى أَبِي هَذِهِ الأَحَادِيثَ فَأَقَرَّ بِهَا وَقَالَ ارْوِهَا عَنِّي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا هَارُونُ يَعْنِي الْبَرْبَرِيَّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدٍ قَالَ:

قَدِمَ رَجُلٌ بَعْدَ وَفَاةِ عَائِشَةَ فَسَأَلَهُ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ ، كَيْفَ رَأَيْتَ وَجْدَ النَّاسِ عَلَيْهَا ؟

قَالَ : وَاللَّهِ مَا اشْتَدَّ وَجْدُهُمْ كُلَّ ذَلِكَ.

قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ : إِنَّمَا يَحْزَنُ عَلَى عَائِشَةَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُمًّا.

كذا في المطبوع (عبيد الله بن عبد) والصواب والله أعلم (عبد الله بن عبيد)

45 -قال هناد بن السري في الزهد:[315]

حدثنا عبيدة بن حميد ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير قال:

إنكم مجموعون في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم البصر ، وتزفر جهنم فلا يبقى ملك ولا نبي إلا وقع بركبتيه فرائصه ترعد.

قال : حسبته يقول : رب نفسي نفسي قال : ويضرب الصراط على جهنم كحرف السيف دحض مزلة ، وبجانبي الصراط ملائكة معهم خطاطيف كشوك السعدان فهم يمرون عليه كالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الركاب وكأجاويد الخيل وكأجاويد الرجال.

والملائكة يقولون : رب سلم ، رب سلم ، فناج سالم ، ومخدوش سالم ، ومكردس في النار.

قال : ويقول إبراهيم لآزر : كنت آمرك في الدنيا فتعصيني : فخذ بحقوي فيأخذ بحقوه فيمسخ ضبعانا فلما رآه قد مسخ ضبعانا تبرأ منه.

46 -قال ابن المبارك في الزهد: [2017]

أنا هشام بن حسان ، عن موسى بن أنس ، عن عبيد بن عمير

أن الصراط مثل السيف على جسر جهنم ، وإن بجنبتيه كلاليب وحسك ، والذي نفسي بيده إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ، ومضر.

47 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[1060]

حدثني عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن ، نا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير:

{ وإن له عندنا لزلفى } قال :ذكر الدنو منه حتى ذكر أنه يمس بعضه. .

وقال أيضاً [1073]: وحدثني أبو معمر ، نا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير:

{ وإن له عندنا لزلفى } قال : يقول الرب عز وجل لداود : أدنه حتى يضع بعضه على بعضه.

48 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9504]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، أَنْبَأَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَ ابْنُ التَّيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَيَّانَ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ:

فِي قَوْلِ اللَّهِ: { وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ } قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي وَحْدَهُ، ذَكَرْتُهُ وَحْدِي، وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَأَكْرِمَ.

49 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15798]

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطِّهْرَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ, أنبأ عَبْدُ الرَّزَّاقِ, أنبأ مَعْمَرٌ, عَنْ مَنْصُورٍ, عَنْ مُجَاهِدٍ, عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ:

فِي قَوْلِهِ : { سَمِعُوا لَهَا, تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا } قَالَ: إِنَّ جَهَنَّمَ تَزْفِرُ زَفْرَةً لا يَبْقَى مَلَكٌ وَلا نَبِيٌّ إِلا خَرَّ تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ, حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيَجْثُو عَلَى رُكْبَتَيْهِ, فَيَقُولُ: رَبِّ لا أَسْأَلُكَ الْيَوْمَ إِلا نَفْسِي.

50 -قال الطبري في تفسيره (213/5): حدثنا مجاهد بن موسى قال، حدثنا يزيد بن هارون قال، أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء قال:

كان عبيد بن عمير يقرأ: وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين.

51 -قال الطبري في تفسيره:[2011]

حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن عبيد بن عمير:

{ أن طهرا بيتي للطائفين } قال : من الأوثان والرَّيْب.

:[2012]حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، مثله.

52 -قال الطبري في تفسيره:[15585]

حدثنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا الجريري، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال:

رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاصّ يقص

فقلت: ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود؟

قال: فنظرا إلي، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدت، فنظرا إلي، ثم أقبلا على حديثهما. قال: فأعدت الثالثة.

قال: فنظرا إلي فقالا إنما ذلك في الصلاة:{وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا}.

53 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (184/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان أنبأ عمرو قال:

رأيت عبيد ابن عمير يقص في المسجد.

قال سفيان: وأنبأ عمرو قال:

حملنا حب عبيد بن عمير والاعجاب به أن تبعناه حتى فاتتنا ركعة من المغرب.

54 -قال عبد الرزاق في تفسيره:[44]

نا الثَّوْرِيُّ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ , قَالَ:

قَالَ آدَمُ لِرَبِّهِ وَذَكَرَ خَطِيئَتَهُ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ مَعْصِيَتِي الَّتِي عَصَيْتُكَ أَهِيَ شَيْءٌ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي؟ , أَمْ شَيْءٌ ابْتَدَعْتُهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي؟.

قَالَ: بَلْ شَيْءٌ كَتَبْتُهُ عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَكَ قَالَ: فِيمَا كَتَبْتَهُ عَلَيَّ فَاغْفِرْهُ لِي.

قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا} الْآيَةَ

55 -قال عبد الرزاق في تفسيره:[1224]

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ :

كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّارَ , قَالَ: أَوَّهْ أَوَّهْ , وَذَلِكَ قَوْلُهُ: {أَوَّاهٌ مُنِيبٌ}

56 -قال عبد الرزاق في تفسيره:[1819]

أرنا إِسْرَائِيلُ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ , يَقُولُ:

إِنَّ السَّحَرَةَ كَانُوا أَوَّلَ النَّهَارِ سُحَّارًا , وَآخِرَ النَّهَارِ شُهَدَاءَ.

57 -قال عبد الرزاق في تفسيره:[1898]

أرنا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ , قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ , يَقُولُ:

مَا جُمُوعُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جُمُوعِ الْكُفَّارِ إِلَّا كَالرَّقْمَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ , أَوْ كَالرَّقْمَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ.

58 -قال عبد الرزاق في تفسيره:[2547]

عَنِ الثَّوْرِيِّ , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ:

قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُونَكَ بِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ , وَإِسْمَاعِيلَ , وَإِسْحَاقَ , وَيَعْقُوبَ فَبِمَ أَعْطَيْتَهُمْ ذَلِكَ؟

قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَعْدِلْ بِي شَيْئًا قَطُّ إِلَّا اخْتَارَنِي عَلَيْهِ , وَإِنَّ إِسْحَاقَ جَادَ بِنَفْسِهِ لِي فَهُوَ بِغَيْرِهَا أَجْوَدُ , وَإِنَّ يَعْقُوبَ لَمْ أَبْتَلِهِ ابْتِلَاءً قَطُّ إِلَّا ازْدَادَ بِي حُسْنَ ظَنٍّ

فيه أنه يختار أن إسحاق هو الذبيح وهذا قول ابن مسعود وأحد قولي ابن عباس

وبهذا أكون انتهيت من جمع آثار الإمام الجليل عبيد بن عمير والحمد لله على ما أنعم به وأكرم

الصحيح المسند من آثار التابعي الشامي مكحول ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار مكحول الشامي وهو فقيه أهل الشام في عصره

1 -قال ابن سعد في الطبقات:[10601]

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلاَءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَكْحُولاً ، يَقُولُ : كُنْتُ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَوَهَبَنِي لِرَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ بِمِصْرَ ، فَأَنْعَمَ عَلَيَّ بِهَا ، فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا عِلْمٌ إِلاَّ وَقَدْ سَمِعْتُهُ ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا عِلْمٌ إِلاَّ وَقَدْ سَمِعْتُهُ ، ثُمَّ لَقِيتُ الشَّعْبِيَّ ، فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ.

2 -قال ابن سعد في الطبقات:[10603]

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، وَابْنِ جَابِرٍ ، أَنَّهُمَا سَمِعَا مَكْحُولاً يَقُولُ:

رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ ، فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم لاَ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَلاَ أَسْأَلُهُ ؟

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْوُضُوءِ مِنْ حَمْلِ الْجَنَازَةِ أَوْ مِنْ شُهُودِ الْجَنَازَةِ ، فَقَالَ : كُنَّا فِي صَلاَةٍ ، وَرَجَعْنَا إِلَى صَلاَةٍ ، فَمَا بَالُ الْوُضُوءِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ؟.

3 -قال ابن سعد في الطبقات:[10606]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ: كَانَ مَكْحُولٌ إِذَا صَلَّى يُسْدِلُ عَلَيْهِ الطَّيْلَسَانَ كَثِيرًا.

4 -قال ابن أبي الدنيا في الحلم:[100]

حدثني إبراهيم بن عبد الله ، نا مؤمل بن الفضل الحراني ، نا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيز:

أن رجلا ، استطال على سليمان بن موسى فانتصر له أخوه فقال مكحول : ذل من لا سفيه له.

5 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[65]

حدثني محمد بن أبى بلال ، قال : حدثنا معمر بن سليمان الرقي ، عن أبي المهاجر ، عن مكحول ، قال:

أرق الناس قلوبا أقلهم ذنوبا.

6 -قال ابن أبي الدنيا في العزلة:[27]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الأَزْدِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ دَاوُدَ يَذْكُرُ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ:

إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ السَّلامَةَ فِي الْعُزْلَةِ.

هذا الأثر برحلة

7 -قال أحمد في الزهد:[325]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ:

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ ، أَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا ؟

قَالُوا : يَا رُوحُ اللَّهِ ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالدُّنْيَا فَلاَ تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا.

8 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد في الزهد:[1211]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ:

مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ.

9 -قال أحمد في الزهد:[2325]

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ:

عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

10 -قال أحمد في الزهد:[2327]

حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَعْوَرُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ:

الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ آمِنُونَ مِثْلَ الْجَمَلِ الأَنِفِ إِنْ قُدْتَهُ انْقَادَ وَإِنْ أَنَخْتَهُ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ.

11 -قال هناد في الزهد:[375]

حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن طلحة ، عن مكحول قال:

يقول الله : من أخذت كريمتيه وهو بهما ضنين فحمدني عند ذلك لم أرض له ثوابا دون الجنة

12 -قال هناد في الزهد:[966]

حدثنا عيسى بن يونس ، عن الأوزاعي ، عن مكحول قال:

إذا دعتك والدتك وأنت في الصلاة فأجبها ، وإذا دعاك أبوك فلا تجب حتى تفرغ.

13 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1122]

أخبرنا عيسى بن يونس قال : حدثنا الأوزاعي ، عن مكحول قال:

من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر الله له ، وإن كان فارا من الزحف.

14 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[801]

حدثني أبي ، نا حجاج ، أنا ليث ، أخبرني إبراهيم بن أبي عبلة ، قال:

وقف رجاء بن حيوة على مكحول وأنا معه ، فقال : يا مكحول ، بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر ، والله لو أعلم ذلك لكنت صاحبك من بين الناس.

فقال مكحول : لا والله ، أصلحك الله ، ما ذاك من شأني ولا قولي أو نحو ذلك.

قال ليث : وكان مكحول يعجبه كلام غيلان ، فكان إذا ذكره قال : كل كليلة يريد قل قليله ، وكانت فيه لكنة يعني مكحولا

كان مكحول قد ماشاه حتى اتهم بالقدر ثم تركه

15 -قال عبد الرزاق في المصنف:[9046]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَكْحُولٍ قُلْتُ:

إِذَا طُفْتَ بَيْنَ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ؟ قُلْتُ: فَأَلْتَزِمَ بِالْبَيْتِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، ثُمَّ أَعُوذُ بِاللَّهِ.

16 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[2766]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ عَلَى كَوْرِ الْعِمَامَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ ؟

فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَى بَصَرِي مِنْ بَرْدِ الْحَصَى.

17 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4748]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ جَبْهَتَهُ فِي الصَّلاَة ، وَيَقُولُ : هُوَ مِنَ الْجَفَاءِ.

18 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5319]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ انْطَلَقَ حَاجًّا ، فَقَدِمَ تَبُوكَ فِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَصَلَّى إِمَامُهُمْ رَكْعَتَيْنِ ، وَلَمْ يَخْطُبْ ، فَقَالَ مَكْحُولٌ : قَاتَلَ اللَّهُ هَذَا الَّذِي نَقَصَ صَلاَةَ الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَخْطُبْ ، وَإِنَّمَا قُصِّرَتْ صَلاَةُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَجْلِ الْخُطْبَةِ.

فيه الشدة على من خالف السنة

18 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7848]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يزَيْدٍ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يُطَوِّلُ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ.

19 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8930]

حَدَّثَنَا مُعْتَمِر بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْزُقْنِي.

20 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[9322]

حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ الاِثْنَيْن وَالْخَمِيسَ.

وصح ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهذا يدل على أن أمر صيام الاثنين والخميس كان مشهوراً عندهم

21 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[11900]

حدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْقُعُودَ عَلَى الْقُبُورِ أَوْ يُمْشي عَلَيْهَا.

22 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19687]

حَدَّثَنَا عِيسَى ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ ، قَالَ:

مَنْ بَاتَ حَارِسًا حَرَسَ لَيْلَةً أَصْبَحَ وَقَدْ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ.

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ، قَالَ مَكْحُولٌ : بَاتَ حَتَّى يُصْبِحَ تَحَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ.

23 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19815]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ:

لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ : يَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبَهُ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ تُصِيبُ الأَرْضَ مِنْ دَمِهِ , وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ , وَيُزَوَّجُ الْحُورَ الْعِينِ , وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ , وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ , وَيُؤَمَّنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ أوْ فَزِعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ورد هذا مرفوعاً

24 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[24662]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ النَّفْخَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

ورد هذا مرفوعاً

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25535]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَرِهَ الْخِضَابَ بِالْوَسْمَةِ وَقَالَ : خَضَّبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

الخضاب بالوسمة هو الخضاب بالسواد وفيه الاحتجاج بآثار الصديق

26 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25955]

حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، قَالَ:

كَانَ سَالِمٌ لاَ يَتَصَبَّحُ ، وَكَانَ يَقِيلُ.

[25956] حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مِثْلُهُ.

[25957] حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ مَكْحُولٍ مِثْلُهُ.

التصبح هو نومة الضحى وقد كرهها بعض الصحابة كالزبير وفعلتها أم سلمة

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26391]

حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، قَالاَ:

يُسَلِّمُ الصَّغِيرِ على الْكَبِيرُ ، وَالْقَائِمُ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَيُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْقَلِيلُونَ عَلَى الْكَثِيرِينَ.

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[27213]

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَن مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَقَالَ : يَخَافُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْهُ الْوَسْوَاسَ.

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30447]

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ ، عَن مَكْحُولٍ ، قَالَ:

مَنْ قَالَ لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، وَلا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ , دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضُّرِّ أَدْنَاهَا الْفَقْرُ.

30 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31078]

حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدٍ الْكَلاعِيِّ ، قَالَ:

أَخَذَ بِيَدِي مَكْحُولٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا وَهْبٍ ، لِيَعْظُمْ شَأْنُ الإِيمَانِ فِي نَفْسِكَ ، مَنْ تَرَكَ صَلاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ ، وَمَنْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ.

هذا أثر عظيم

31 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[33242]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ تُهْلَبَ الْخَيْلُ.

هلب الخيل هو قطع أذنابها وفي ذلك ضرر عليها إذ أنها تبعد الحشرات عن نفسها بذنبها

32 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38363]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ:

مَا بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّة وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ إِلاَّ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ كَهَيْئَةِ الْعِقْدِ يَنْقَطِعُ فَيَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[15277]

حدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ:

التَّلْبِيَةُ شِعَارُ الْحَجِّ ، فَأَكْثِرُوا مِنَ التَّلْبِيَةِ عِنْدَ كُلِّ شَرَفٍ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ ، وَأَكْثِرُوا مِنَ التَّلْبِيَةِ وَأَظْهِرُوهَا.

34 -قال أبو نعيم في الحلية (360/3) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَبِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ بُرْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ:

مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَّةٍ مَاضِيَةٍ مِنَ الزُّهْرِيِّ.

يسر الله جمع آثار الزهري

35 -قال أبو نعيم في الحلية (177/5) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ، نا مُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ، اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ.

36 -قال أبو نعيم في الحلية (179/5) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْحَضْرَمِيُّ قَالَا: ثنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْجَزَرِيُّ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُ هَذِهِ بَعْدُ، إِذَا هَابَ الْوَاعِظُ، وَأَنْكَرَ الْمَوْعُوظُ، فَعَلَيْكَ حِينَئِذٍ نَفْسَكَ لَا يَضُرُّكَ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتَ، يَا أَخِي الْآنَ نَعِظُ وَيُسْمَعُ مِنَّا.

37 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1876]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ مَكْحُولٍ:

{ وَتَزَوَّدُوا } قَالَ: الزَّادُ: الرَّفِيقُ الصَّالِحُ، يَعْنِي: فِي السَّفَرِ.

38 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[3150]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ السَّلامِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيُّ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَكْحُولٍ:

فِي قَوْلِهِ: { وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ } , قال: الْغُرْبَةُ وَالْغُلْمَةُ.

الغلمة هي الشهوة الشديدة

39 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13162]

أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد ، أخبرني أبي ، أخبرني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ، قال:

كنت يوما جالسا قريبا من مكحول ، فأتاني بعض إخواني فسألني عن المحدود : هل تقبل شهادته إذا تاب توبة يعرف المسلمون توبته ؟ فقلت : لا ، قال : فكأنه استخف بذلك لحداثتي ، فقال لغيلان وهو إلى جانب مكحول : يا غيلان كيف تقول ؟ وسأله عن ذلك ، فقال غيلان : تقبل شهادته.

قال عبد الرحمن : فقلت لمكحول : يا أبا عبد الله ألا تسمع ما يقول غيلان ؟

فقال مكحول : لا تقبل شهادته . فقال غيلان : قال الله عز وجل : { إلا الذين تابوا من بعد ذلك } فقال مكحول : ويلك يا غيلان ، ما أراك تموت إلا مفتونا.

قال الله : { ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا }.

قال ابن جابر : وغيلان هذا الذي صلبه هشام

40 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا مَكْحُولٌ، قَالَ:

لَمَّا وَهَبَ اللَّهُ لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، مَا أَحْسَنَ؟ قَالَ: سَكِينَةُ اللَّهِ وَإِيْمَانٌ

قَالَ: فَمَا أَقْبَحَ؟ قَالَ: كُفْرٌ بَعْدَ إِيْمَانٍ.

قَالَ: فَمَا أَحْلَى؟ قَالَ: رَوْحُ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ، قَالَ: فَمَا أَبْرَدَ؟

قَالَ: عَفْوُ اللَّهِ عَنِ النَّاسِ، وَعَفْوُ النَّاسِ بَعْضِهُمْ عَنْ بَعْضٍ، قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ: فَأَنْتَ نَبِيٌّ.

41 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (70/1) : حدثنا هشام قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال:

كنت أدخل أنا ومكحول المسجد وقد صلى الناس فيؤذن مكحول ويقيم ويتقدم فيصلي بهم، وكنت أجيء مع سليمان بن موسى وقد صلوا فيؤذن ويقيم فأتقدم فأصلي بعقال وكان أسن منه.

42 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (120/1) : حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب عن مكحول قال:

إذا رأيت راية هاشمية فلا تعرض لها فإن دولتها طويلة.

كذا كانت دولة بني العباس طالت كثيراً ولم يدركها مكحول ، ولكن يبدو أنه كان عنده أخبار في المسألة

43 -قال يعقوب في المعرفة (1/ 138) : حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن الغاز قال:

نزلنا منزلاً مرجعنا من دابق، فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم يعلمنا أين ذهب، فسرنا كثيراً حتى رأيناه فقلت: أين ذهبت ؟

فقال: أتيت قبر عمر ابن عبد العزيز - وهو على خمسة أميال من المنزل - فدعوت له.

ثم قال: لو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أخوف لله من عمر، ولو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أزهد في الدنيا من عمر.

44 -قال يعقوب في المعرفة (153/1) : حدثنا هشام قال:

وسمعت مروان بن محمد يحدث عن سعيد: أن مكحولاً أفقه من الزهري.

وسمعته يقول:كان مكحول أفقه أهل الشام.

45 -قال يعقوب في المعرفة (264/1) : حدثنا سعيد بن أسد قال: ثنا ضمرة عن برا قال: قال مكحول:

ما علمت بعد أن سئلت أكثر مما علمت قبل أن أُسأل.

برا هو رجاء بن أبي سلمة لم يتمكن المحقق من قراءته جيداً والتصحيح من تاريخ دمشق

46 -قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (30/1) : حدثنا محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال: قال مكحول:

ما زلت مستقلاً بمن بغاني حتى أعانهم علي رجاء بن حيوة، وذاك أنه رجل أهل الشام في أنفسهم.

كان - رحمه الله - قد جالس بعض القدرية فأنكر عليه رجاء , ونزع عن ذلك

47 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (1/ 267) : حدثني سعيد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء قال: كان مكحول يقول:

ربما أردت أن أدعو على ربيعة بن يزيد - وكان ممن شهد عليه - فاذكر تهجيره إلى المسجد فأكف عنه.

الله أكبر

48 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (267/1) : حدثني عبد الرحمن بن عمرو قال: حدثنا أبو مسهر حدثني سعيد قال:

لم يكن عندنا أحسن سمتاً في العبادة من مكحول وربيعة بن يزيد.

وهذا آخر ما وقفت عليه من آثار مكحول نفعني الله والقراء بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل عروة بن الزبير الذي كان أبوه من العشرة المبشرين بالجنة وأخوه عبد الله صحابي وأمه أسماء بنت أبي بكر صحابية من المهاجرات الأول ، وخالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين حاز الفضل من كل جهة ، وحفظ على الأمة علماً

غزيراً حمله عن خالته عائشة وعن غيرها من الصحابة غير أن أخباره عن عائشة هي الأكثر

والآن مع آثار هذا التابعي الجليل

1 -قال ابن سعد في الطبقات:[2755]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ شِهَابٍ ، يَقُولُ:

كُنْتُ إِذَا حَدَّثَنِي عُرْوَةُ ، ثُمَّ حَدَّثَتْنِي عَمْرَةُ يَصدق عِنْدِي حَدِيثُ عُرْوَةَ ، فَلَمَّا تَبَحَّرْتُهُمَا إِذَا عُرْوَةُ بَحْرٌ لاَ يُنْزَفُ.

2 -قال ابن سعد في الطبقات:[2756]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ ، قَالَ:

كَانَ أَبِي يَقُولُ : أَيَّ شَيْءٍ تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ صِغَارٌ ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَكُونُوا كِبَارًا ، وَإِنَّمَا تَعَلَّمْنَا صِغَارًا وَأَصْبَحْنَا كِبَارًا ، وَصِرْنَا الْيَوْمَ نُسَاءَلُ.

3 -قال ابن سعد في الطبقات:[7058]

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ:

أَحْرَقَ أَبِي يَوْمَ الْحَرَّةِ كُتُبَ فِقْهٍ كَانَتْ لَهُ . قَالَ : فَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ لأَنْ تَكُونَ عِنْدِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ أَهْلِي وَمَالِي.

4 -قال ابن سعد في الطبقات:[7059]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلاَلٍ قَالَ:

رَأَيْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لاَ يُحْفِي شَارِبَهُ جِدًّا , يَأْخُذُ مِنْهُ أَخْذًا حَسَنًا.

5 -قال ابن سعد في الطبقات:[7060]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ:

يَا بَنِيَّ , سَلُونِي ؛ فَلَقَدْ تُرِكْتُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أُنْسَى , وَإِنِّي لأَسْأَلُ عَنِ الْحَدِيثِ , فَيُفْتَحُ حَدِيثُ يَوْمِي.

6 -قال ابن سعد في الطبقات:[7061]

أَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ:

أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَغْتَسِلُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً.

7 -قال ابن سعد في الطبقات:[7070]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ:

كَانَ عُرْوَةُ يُخَضِّبُ قَرِيبًا مِنَ السَّوَادِ , فَلاَ أَدْرِي يَجْعَلُ فِيهِ وَسَمَةً أَمْ لاَ.

8 -قال ابن سعد في الطبقات:[7071]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ:

أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ.

9 -قال ابن سعد في الطبقات:[7072]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ الْهُنَائِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ إِلاَّ يَوْمَ الْفِطْرِ , وَيَوْمَ النَّحْرِ , وَمَاتَ ، وَهُوَ صَائِمٌ.

أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر آخر ولعل عروة ما بلغه في النهي عن صوم الدهر

10 -قال ابن سعد في الطبقات:[7073]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ

كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ عُرْوَةَ فَنَصُومُ , وَنُفْطِرُ , فَلاَ يَأْمُرُنَا بِالصِّيَامِ وَلاَ يُفْطِرُ هُوَ.

11 -قال ابن سعد في الطبقات:[7075]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ , وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

كَانَ بِرِجْلِ عُرْوَةَ أَكِلَةٌ , فَقَطَعَ رِجْلَهُ.

الأكلة الجذام ، وهي ما يسمى اليوم بالغرغرينا

12 -قال ابن سعد في الطبقات:[7077]

أَخْبَرَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ:

أَنَّ عُرْوَةَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَكْتُبَ : سَلاَمٌ عَلَيْكَ , أَمَّا بَعْدُ . حَتَّى يُلْحِقَ مَعَهَا : فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ.

13 -قال ابن سعد في الطبقات:[7079]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ : قَالَ : أَخْبَرَنَا مِنْدَلٌ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ:

أَوْصَانِي أَبِي أَنْ لاَ تَذَرُوا عَلَيَّ حَنُوطًا

مندل ضعيف وهو رجل صالح وقد نص ابن حبان على أنه يصل المراسيل ويسند الموقوفات ، فاحتمال وهمه هنا ضعيف لأن الخبر مقطوع

14 -قال ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه:[157]

حدثني محمد بن سهل التميمي ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهري قال:

وقعت في رجل عروة بن الزبير الآكلة ، فصعدت في ساقه ، فبعث إليه الوليد بن عبد الملك فحمل إليه الأطباء ، فقالوا ليس له دواء إلا أن تقطع رجله قال : فقطعت رجله وهو جالس عند الوليد ، فما تضور وجهه.

15 -قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات:[131]

حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهري:

أن عروة بن الزبير : لما وقعت الأكلة في رجله فقيل له : ألا ندعو لك طبيبا قال : إن شئتم فجاء الطبيب فقال : أسقيك شرابا يزول فيه عقلك فقال : امض لشأنك ما ظننت أن خلقا شرب شرابا يزول فيه عقله حتى لا يعرف ربه.

قال فوضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فما سمعنا حسا فلما قطعها جعل يقول لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لقد عافيت قال : وما ترك جزأه بالقرآن تلك الليلة.

16 -قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات:[134]

حدثنا محمد بن يزيد الأدمي ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، قال:

جاء رجل إلى عروة بن الزبير فعزاه فقال : بأي شيء تعزيني أبرجلي قال : لا ولكن بابنك قطعته الدواب بأرجلها

فقال عروة : وايمك لئن ابتليت لقد عافيت ولئن أخذت لقد أبقيت.

الله أكبر أي يقين هذا

17 -قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات:[169]

حدثني محمد بن عباد بن موسى ، حدثنا الحارث بن مرة الحنفي ، حدثنا جويرية بن أسماء ، قال:

لما وقعت الأكلة في رجل عروة بن الزبير قيل له نقطعها قال : بأي شيء ؟

قيل بالسيف أوجى وربما أخطأ والمنشار أسلم قال : فقطعها بالمنشار

قد روى عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من مصيبة يصاب بها مسلم إلا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها) فلعله تسلى بهذا الخبر

18 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد:[486]

حدثنا أحمد بن عمران ، سمعت حفص بن غياث ، حدثنا هشام بن عروة:

أن أباه كان إذا دخل على أحد من أهل الدنيا فرأى من دنياهم ما يرى ذهب إلى منزله فقرأ { ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم } إلى قوله { واصطبر عليها } ويقول : الصلاة الصلاة.

أحمد بن عمران هو الأخفش

19 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[311]

حدثني محمد بن عباد بن موسى ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن محمد بن سواء ، قال : أخبرني همام بن يحيى ، عن هشام بن عروة رضي الله عنهما قال:

عطس نصراني طبيب عند أبي ، فقال له : رحمك الله . فقيل له : إنه نصراني.

فقال : إن رحمة الله على العالمين.

20 -قال ابن أبي الدنيا في العقل وفضله:[58]

ثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال:

ليس الرجل الذي إذا وقع في الأمر تخلص منه ، ولكن الرجل يتوقى الأمور حتى لا يقع فيها.

21 -قال ابن أبي الدنيا في الورع:[35]

حدثنا أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا خلف بن الوليد ، عن عباد بن عباد ، عن هشام بن عروة قال:

كان أبي يطول في الفريضة ويقول هي رأس المال.

22 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[216]

حدثنا ابن جميل ، قال : نا عبد الله ، قال : نا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه

{ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة } قال : لا تمتنع من شيء أحباه.

يعني ما لم يكن معصية

23 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[273]

حدثني سلم بن جنادة ، نا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال:

ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه.

24 - قال ابن أبي الدنيا في العزلة:[118]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو جَعْفَرٍ الآدَمِيُّ ، ثنا أَبُو ضَمْرَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ:

لَمَّا اتَّخَذَ قَصْرَهُ بِالْعَقِيقِ ، قَالَ لَهُ النَّاسُ : جَفَوْتَ مَسْجِدَ رَسُولِ

اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ مَسَاجِدَهُمْ لاهِيَةً ، وَأَسْوَاقَهُمْ لاغِيَةً ، وَالْفَاحِشَةَ فِي فِجَاجِهِمْ ، أَظُنُّه قَالَ : ظَاهِرَةً ، وَكَانَ فِيمَا هُنَالِكَ عَمَّا هُمْ فِيهِ فِي عَافِيَةٍ.

سقط ذكر عروة هنا غير أنه مثبت في عدد من مصادر التخريج كجامع بيان العلم وفضله والعزلة للخطابي والحلية لأبي نعيم

25 - قال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس:[42]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَدْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً، وَلِيَكُنْ وَجْهُكَ بَسْطًا، تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ.

26 - قال ابن أبي الدنيا في العيال:[65]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه:

أنه كان يعق عن الجارية شاة وعن الغلام شاة وكان يسمي ولده يومئذ

وقال جرير قلنا لهشام : من كان يطعم من العقيقة ؟ قال أهله وجيرانه

27 -قال ابن أبي الدنيا في العيال:[291]

حدثنا يعقوب بن عبيد حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان بن يزيد عن هشام بن عروة:

أن أباه كان يسلم على الصبيان

28 -قال ابن أبي الدنيا في العيال:[639]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه:

قال تجوز شهادة الصبيان إذا لم يكن معهم غيرهم ويؤخذ بأول قولهم

29 -قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات:[168]

حدثنا أحمد بن حاتم الطويل عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه قال:

لما قطعت رجله قال اللهم إن كنت ابتليت لقد عافيت وإن كنت أخذت لقد أبقيت أخذت واحدا وتركت ثلاثا

30 -قال أحمد في الزهد:[274]

أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ ، بُنَيَّ ، لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً ، وَلْيَكُنْ وَجْهُكَ بَسِيطًا ، تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ وَقَالَ : مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ ، أَوْ فِي التَّوْرَاةِ : الرِّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ وَقَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ : كَمَا تَرْحَمُونَ تُرْحَمُونَ ، وَكَمَا تَزْرَعُونَ تَحْصُدُونَ ، وَقَالَ : مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : أَحِبَّ خَلِيلَكَ ، وَخَلِيلَ أَبِيكَ.

تقدم بأخصر منه

31 -قال أحمد في الزهد:[382]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَصْنَعُ الْقُفَّةَ مِنَ الْخُوصِ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ يَبْعَثُ بِهَا إِلَى السُّوقِ ، فَيَبِيعُهَا ، ثُمَّ يَأْكُلُ ثَمَنَهَا.

32 -قال أحمد في الزهد:[547]

أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ : لاَ تَخُنِ الْخَائِنَ ؛ خِيَانَتُهُ تَكْفِيهِ.

يعني غضب الله عليه بهذه الخيانة يكفيه خزياً ، وما ينتظره من العقوبة في الدنيا أو الآخرة تكفيه

33 -قال أحمد في الزهد:[2215]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

إِذَا جَعَلَ أَحَدُكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا فَلاَ يَجْعَلْ لَهُ مَا يَسْتَحِي أَنْ يَجْعَلَهُ لِكَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ وَأَحَقُّ مَنْ اخْتِيرَ لَهُ.

34 -قال البيهقي في الزهد الكبير:[226]

وأخبرنا أبو عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ، ببغداد ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال:

كانت عائشة تكثر تمثل بهذين البيتين.

فذكرهما غير أنه قال : في نسل كجلد الأجرب ، وقال : يتأكلون ملامة ومخافة.

ثم قالت : ويح لبيد بن ربيعة فكيف لو بقي إلى هذا الزمان ؟.

قال : وقال أبي : وكيف لو بقيت عائشة إلى هذا الزمان ؟

35 -قال هناد بن السري في الزهد:[482]

حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال:

سأل موسى ربه عز وجل : أي عبادك أحب إليك ؟ قال : الذي يسرع إلى هواي كما يسرع النسر إلى هواه ، والذي يكلف بعبادي الصالحين كما يكلف الصبي بالناس ، والذي يغضب إذا أتيت محارمي كما يغضب النمر لنفسه ، فإن النمر إذا غضب لنفسه لم يبال أكثر الناس أم قلوا.

36 -قال هناد بن السري في الزهد:[975]

حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال:

مكتوب في التوراة : ملعون من لعن أباه ، ملعون من لعن أمه ، ملعون من ادعا لغيره ، وملعون من صد عن سبيل الله ، وملعون من أضل أعمى عن الطريق ، وملعون من غير تخوم الأرض.

وهذا ثابت في شريعتنا من كلام نبينا صلى الله عليه وسلم

37 -قال هناد بن السري في الزهد:[1305]

حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال:

مكتوب في الحكمة : يا بني إياك وشدة الغضب فإن شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم

38 -قال هناد بن السري في الزهد:[1320]

حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال:

مكتوب في التوراة : تُرحمون كما تَرحمون.

هذا في معنى حديث (الراحمون يرحمهم الرحمن)

39 -قال هناد في الزهد:[969]

حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن معاوية بن إسحاق ، عن عروة بن الزبير قال:

ما بر والده من شد الطرف إليه.

يعني من نظر إليه بغضب

40 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (125/1) : حدثنا زبد بن بشر الحضرمي وعبد العزيز بن عمران الخزاعي قالا: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال:

ما سمعت أبي يقول في شيء قط برأيه.

قال: وربما سئل عن الشيء من ذلك فيقول هذا من خالص السلطان.

قال: وقال أبي: ما حدثت - وقال زيد: ما أخبرت - أحداً بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ذلك ضلالة عليه.

41 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[2076]

حدثنا محمد بن العباس ، مولى بني هاشم ، ثنا محمد بن عمرو زنيج ، ثنا سلمة ، قال محمد ، فيما حدثنا الزهري ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير:

{ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا } أي : هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين.

ولا زالوا إلى يومهم مقيمين على هذا الأمر الخبيث

42 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9588]

حدثنا محمد بن العباس ، مولى بني هاشم ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،

{ وتودون أن غير ، ذات الشوكة تكون لكم } أي الغنيمة دون الحرب.

43 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9654]

حدثنا محمد بن العباس ، مولى بني هاشم ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير } تحريضا لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم ، وقد وعدهم الله ما وعدهم.

44 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9663]

حدثنا محمد بن العباس ، ثنا أبو غسان محمد بن عمر زنيج ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير

{ ولكن الله رمى } أي لم يكن ذلك برميتك ، لولا الذي جعل الله من نصرك ، وما ألقى في صدور عدوك منها حتى هزمتهم.

45 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9664]

حدثنا محمد بن العباس ، مولى بني هاشم ، ثنا محمد بن عمرو زنيج ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني محمد بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا } أي ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم مع كثرة عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته.

46 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9669]

حدثنا محمد بن العباس ، مولى بني هاشم ، ثنا محمد بن عمرو زنيج ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } أي : لقول أبي جهل : اللهم أقطعنا للرحم وأتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة ، والاستفتاح : الإنصاف في الدعاء.

أحنه يعني أهلكه ، وهذا دعاء من أبي جهل على النبي صلى الله عليه وسلم!

47 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9678]

حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ ولن تغني عنكم فئتكم شيئا } أي وإن كثر عددكم في أنفسكم لم يغن عنكم شيئا.

[9679] وبه ، عن عروة بن الزبير : { وأن الله مع المؤمنين } وأنا مع المؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم.

48 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9681]

حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون } أي : لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون.

49 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9691]

حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، ثنا جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون } أي المنافقين لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتباعة.

50 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9693]

حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم } أي لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم.

51 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9695]

حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون } ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه .

52 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9697]

حدثنا محمد بن العباس ، ثنا محمد بن عمرو ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنا محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } أي الحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم

53 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9728]

حدثنا محمد بن العباس ، حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو ، ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير:

{ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول } أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تخالفونه في السر إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم.

54 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1804]

حدثنا أبي ، ثنا هشام بن عمار ، ومحمد بن زاذان ، قالا : ثنا يحيى بن سليم ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه:

في قول الله تعالى : { فما استيسر من الهدي } قال : إنما فيما بين الرخص والغلاء.

55 -قال الطبري في تفسيره:[15549]

حدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

{ وأمر بالعرف} يقول: بالمعروف.

56 -قال الطبري في تفسيره (17/ 583) : حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

في قوله { وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا } قال: في الدعاء.

57 -قال الطبري في تفسيره (24/ 681) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن يزيد، عن عروة بن الزبير:

{ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: سلسلة ذرعها سبعون ذراعا.

58 -قال ابن وهب في تفسيره: [121]

حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سعد عن هشام بن عروة قال:

ما سمعت أبي عروة بن الزبير يأول آية قط.

59 -قال ابن وهب في تفسيره:[142]

وأخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

أنه كان يقول في هذه الآية: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}.

قال عروة: أمر الله رسوله أن يأخذ بالعفو من أخلاق الناس.

قال هشام: وكان أبي يقول في هذه الآية: {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلٌ من عند ربنا} إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا

60 -قال ابن وهب في تفسيره:[252]

وأخبرني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

أن هذه الآية: {لهم البشرى في الحياة الدنيا} قال: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له.

61 -قال أبو نعيم في حلية الأولياء (177/2) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ شَاهِينٍ، قَالَ: ثنا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزبيرِ:

رُبَّ كَلِمَةِ ذُلٍّ احْتَمَلْتُهَا أَوْرَثَتْنِي عِزًّا طَوِيلًا.

عبد الله بن مصعب يحتمل في هذا

62 -قال زهير بن حرب في العلم:[22]

ثنا سفيان ، عن الزهري ، قال:

كان عروة يتألف الناس على حديثه.

63 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36484]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

إذَا رَأَيْت الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَاعْلَمْ ، أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَى أُخْتِهَا ، وَإِذَا رَأَيْته يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَاعْلَمْ ، أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ ، فَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أُخْتِهَا.

64 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25000]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، قَالَ:

كَانَ أَبِي لاَ يُؤْتَى بِطَعَامٍ وَلاَ شَرَابٍ ، حَتَّى الشَّرْبَةَ مِنَ الدَّوَاءِ ، فَيَطْعَمُهُ ، أَوْ يَشْرَبُهُ حَتَّى يَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا ، وَأَطْعَمَنَا ، وَسَقَانَا وَنَعَّمَنَا ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَلْفَتْنَا نِعْمَتُكَ بِكُلِّ شَرٍّ ، وَأَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا مِنْهَا بِكُلِّ خَيْرٍ ، نَسْأَلُك تَمَامَهَا وَشُكْرَهَا ، لاَ خَيْرَ إلاَّ خَيْرُك ، وَلاَ إلَهَ غَيْرُك ، إلَهَ الصَّالِحِينَ ، وَرَبَّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، مَا شَاءَ اللَّهُ ، لاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاَللَّهِ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتنَا ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

65 -قال زهير بن حرب في العلم:[92]

ثنا عبد الله بن نمير ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال:

كان يقال :أزهد الناس في عالم أهله.

66 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[3835]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ يَقُولُ : تَقَدَّمُوا ، تَقَدَّمُوا.

67 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26527]

حَدَّثَنَا عَائِذُ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَيَحْيَى وَعِيسَى بْنَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ يقولون:

إذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَقِيلَ لَهُ : يَرْحَمُك اللَّهُ ، قَالَ : يَهْدِيكُمَ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ.

68 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[1825]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ كَانَ يَسْتَاكُ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَقَبْلَ الظُّهْرِ.

69 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[2628]

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلرَّجُلِ إذَا جَاءَ وَالإِمَامُ سَاجِدٌ ، أَنْ يَتَمَثَّلَ قَائِمًا حَتَّى يَتْبَعَهُ.

وهذا يفعله كثير من العامة إذا وجد الإمام ساجداً لا يسجد معه بل يبقى واقفاً حتى يقوم الإمام ، وهذا كرهه عامة أهل العلم من السلف لما فيه من التشبه بالمشركين المستكبرين عن السجود لله عز وجل ، وإن كانت النية مختلف غير أن المشابهة في الصورة منهي عنها وإن اختلف النية

70 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[2628]

حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلرَّجُلِ إذَا جَاءَ وَالإِمَامُ سَاجِدٌ ، أَنْ يَتَمَثَّلَ قَائِمًا حَتَّى يَتْبَعَهُ.

71 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[13314]

حدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، قَالَ:

كَانَ أَبِي إِذَا رَآهُمْ وَ هُمْ يَسْعَوْنَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رُكْبَانًا ، قَالَ : قَدْ خَابَ هَؤُلاَءِ وَخَسِرُوا.

72 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[15336]

حدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْنُوا بِنَاءً عِنْدَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَيُطِيلُوهُ ، كَيْ يَبْدُوَ لَهُمَ الْبَيْتُ.

73 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30265]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ:

أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَقُولُ وَهُوَ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ اللَّهُمَّ إنَّ هَذَا وَاحِدٌ إِنْ تَما أَتَمَّه اللّٰه ، وَقَد أَتَمَّا.

74 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32568]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

مَا قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إلاَّ فِي امْرَأَةٍ بَغِيٍّ ، قَالَتْ لِصَاحِبِهَا : لاَ أَرْضَى عَنْك حَتَّى تَأْتِيَنِي بِرَأْسِهِ ، قَالَ : فَذَبَحَهُ فَأَتَاهَا بِرَأْسِهِ فِي طَسْتٍ.

لعنها الله ولعن ذلك الخسيس ، تتمنع عليه امرأة بغي ليست عفيفة فرجها طرقه غير رجل فيقتل نبياً من أجلها فما أسفهه

75 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34257]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

كَانَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ : يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل عامر بن شراحيل الشعبي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل عامر بن شراحيل الشعبي وقد تقدم جمع آثار قرينه إبراهيم النخعي وشيخه مسروق بن الأجدع ، والشعبي له خصوصية فقد أدرك قرابة الخمسين صحابياً وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز وكان من الفقهاء المشاهير حتى قيل أنه أفقه أهل الكوفة ، هذا مع ثقته في الحديث وعلمه في التفسير وعلى هذا فإن القاريء على موعد من علم غزير من معين رجل امتلأ علماً

ولا أحب أن أطيل في التقديم وأود أن أبدأ بالآثار رأساً

1 -قال ابن سعد في الطبقات:[9023]

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي عَزَّةَ ، قَالَ:

مَكَثْتُ مَعَ عَامِرٍ بِخُرَاسَانَ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ لاَ يَزِيدُ عَلَى رَكْعَتَيْنِ .

ذلك والله أعلم لأنه كان هارباً إما من الحجاج أو المختار الثقفي ، والمرء إذا كان قد سافر إلى بلد ولم يجمع إقامة فترة محددة وإنما علق مقامه في البلد الذي سافر إليه على حاجة متى ما انقضت قضى سفره فإنه يقصر ما دامت تلك الحاجة لم تنقضِ

2 -قال ابن سعد في الطبقات:[9024]

أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

لَوْ كَانَتِ الشِّيعَةُ مِنَ الطَّيْرِ كَانُوا رَخَمًا ، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الدَّوَابِّ كَانُوا حَمِيرًا.

والشيعة الذين في عصره لم يبلغوا من الضلال مبلغ الرافضة اليوم فلم يكن فيهم من يقذف أمهات المؤمنين ولم يذكر عنهم عبادة غير الله عز وجل ولا القول بتحريف القرآن وغيرها من الكفريات الموجودة في الرافضة اليوم

3 -قال ابن سعد في الطبقات:[9026]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ وَمَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ بِحَدِيثٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ.

هذا من قوة حفظه رحمه الله

4 -قال ابن سعد في الطبقات:[9029]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو الْمِنْقَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ:

أَنَّ عَامِرًا الشَّعْبِيَّ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهِ شَيْءٌ فَقِيلَ لَهُ قُلْ بِرَأْيِكَ.

قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِرَأْيِي بُلْ عَلَى رَأْيِي.

هكذا كان فقهاء أهل الكوفة الكبار قبل أن ينشب فيهم أهل الرأي وتصير الكوفة تعج بالرأي المذموم والحيل وغيرها من البلايا

5 -قال ابن سعد في الطبقات:[9030]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

كَانَ الشَّعْبِيُّ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ بِالْمَعَانِي.

6 -قال ابن سعد في الطبقات:[9032]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

مَا أَنَا بِعَالِمٍ ، وَلاَ أَتْرُكُ عَالِمًا وَإِنَّ أَبَا حَصِينٍ لِرَجُلٌ صَالِحٌ.

هذا يقوله الشعبي ما سعة علمه واتفاق الأمة على علمه وجلالته وأما اليوم فما أيسر كلمة (عالم)!

7 -قال ابن سعد في الطبقات:[9034]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ ، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ رَجُلاً بَلَغَ مَبْلَغَ الشَّعْبِيِّ , أَكْثَرَ يَقُولُ : لاَ أَدْرِي مِنْهُ.

8 -قال ابن سعد في الطبقات:[9036]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيَّ ، يَقُولُ:

وَقَفَ الشَّعْبِيُّ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَنَالُونَ مِنْهُ وَلاَ يَرَوْنَهُ فَلَمَّا سَمِعَ كَلاَمَهُمْ قَالَ لَهُمْ:

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ ... لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

9 -قال ابن سعد في الطبقات:[9037]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَ الشَّعْبِيِّ وَيَدِي فِي يَدِهِ , أَوْ يَدُهُ فِي يَدِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ , فَإِذَا حَمَّادٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ وَلَهُمْ ضَوْضَاةٌ وَأَصْوَاتٌ.

قَالَ : فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ بَغَّضَ إِلَيَّ هَؤُلاَءِ هَذَا الْمَسْجِدَ حَتَّى تَرَكُوهُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ كُنَاسَةِ دَارِي . مَعَاشِرَ الصَّعَافِقَةِ , فَانْصَاعَ رَاجِعًا وَرَجَعْنَا.

هذا قوله في حماد بن أبي سليمان وما كان حماد يتوسع ذاك التوسع في الرأي فكيف لو رأى من جاء بعد حماد وزاد على الإرجاء التوسع في الرأي والحيل ورد الأحاديث بالرأي والقول بالسيف

10 -قال ابن سعد في الطبقات:[9038]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

لَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا مِنْ مَجْلِسٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ فَلَكُنَاسَةُ الْيَوْمِ أَجْلِسُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَجْلِسَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ.

قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : إِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ الصَّعَافِقَةُ ، أَوْ قَالَ : بَنُو اسْتِهَا , شَكَّ قَبِيصَةُ ، مَا قَالُوا لَكَ بِرَأْيِهِمْ فَبُلْ عَلَيْهِ وَمَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم فَخُذْ بِهِ.

الكناسة هي المزبلة

11 -قال ابن سعد في الطبقات:[9040]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

لَوَدِدْتُ أَنَّ عَطَائِي فِي بَوْلِ حِمَارٍ . كَمْ مَنْ قَدْ قَادَهُ عَطَاؤُهُ إِلَى النَّارِ.

العطاء هو الراتب الذي كانت الدولة تعطيه للقراءة آنذاك ، ولعله يعني أنه كم من شخص حمله حب العطاء على مداهنة الولاة وتزيين الباطل لهم ، وفي أيام محنة الإمام أحمد كان يهددون القراء الذين يأبون القول بخلق القرآن بقطع العطاء عنهم فرحم الله الإمام الشعبي

12 -قال ابن سعد في الطبقات:[9043]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ:

قَدَّمْتُ إِلَى الشَّعْبِيِّ غَرِيمًا لِي عَلَيْهِ دَرَاهِمُ فَقَالَ : لِئَنْ لَمْ تُعْطِهِ أَوْ جَاءَ بِكَ مَرَّةً أُخْرَى لأَحْبِسَنَّكَ وَلَوْ كُنْتَ ابْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ : وَكَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَالِيَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْعِرَاقِ فَوَلَّى عَامِرًا الشَّعْبِيَّ قَضَاءَ الْكُوفَةِ.

13 -وقال ابن سعد في الطبقات:[9044]

أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ عِمَامَةً بَيْضَاءَ قَدْ أَرْخَى طَرَفَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا.

14 -قال ابن سعد في الطبقات:[9045]

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ شَبِيبٍ الْمُسْلِيُّ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبِي:

رَأَيْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ مِلْحَفَةً حَمْرَاءَ شَدِيدَةَ الْحُمْرَةِ.

[9046] أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ لَيْثًا ، يَذْكُرُ قَالَ:

رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ وَمَا أَدْرِي مِلْحَفَتُهُ أَشَدُّ حُمْرَةً أَوْ لِحْيَتُهُ.

ليث يحتمل في أمر رآه أو سمعه من شيخه المباشر

15 -قال ابن سعد في الطبقات:[9048]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فِطْرٌ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ يَصْبُغُ بِالْحِنَّاءِ.

16 -قال ابن سعد في الطبقات:[9052]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ قَلَنْسُوَةَ خَزٍّ خَضْرَاءَ.

17 -قال ابن سعد في الطبقات:[9053]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:

أَنَّهُ كَانَ لَهُ مِطْرَفَا خَزٍّ يَلْبَسُهُمَا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُمَا.

18 -قال ابن سعد في الطبقات:[9061]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ يُصَلِّي فِي مُسْتُقَةٍ.

*المساتق فراء طويلة الأكمام ، وقد كان السلف يعتنون بذكر لباس علمائهم لأنهم كانوا لا يلبسون إلا ما يرون جوازه

19 -قال ابن سعد في الطبقات:[9065]

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمُ بِسُنَّةٍ مَاضِيَةٍ مِنَ الشَّعْبِيِّ.

فلو عكف أهل الرأي على علم من سبقهم كإبراهيم النخعي ومسروق والشعبي والحكم بن عتيبة وسكتوا عما لا يعلمون لأفلحوا وأنجحوا ، ولكنهم أبوا إلا ركوب المعضلات

20 -قال ابن سعد في الطبقات [9066] : وَقَالَ سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : إِذَا عَظُمَتِ الْحَلْقَةُ فَإِنَّمَا هُوَ نِدَاءٌ أَوْ نَجَاءٌ.

هذا موصول بخبر مجاهد السابق والنداء رفع الصوت والنجاء خفضه ومعناه إما أن تكلم الذي بجانبه فقط

فتناجيه وأما إذا أردت أن تسمعهم اضطررت أن ترفع صوتك

21 -قال ابن سعد في الطبقات:[9067]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو كِبْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الشَّعْبِيُّ ، قَالَ:

أَرْسَلَنِي الْحَجَّاجُ إِلَى رُتْبِيلٍ فَأَجَازَنِي وَقَالَ لِي : مَا هَذَا الصِّبْغُ إِنَّمَا الشَّعْرُ أَبْيَضُ وَأَسْوَدُ قُلْتُ : سُنَّةٌ.

22 -قال ابن سعد في الطبقات:[9068]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الشَّعْبِيِّ أَعُودُهُ مِنْ مَرَضٍ كَانَ بِهِ فَقَامَ يُصَلِّي فِي قَمِيصٍ وَإِزَارٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ.

23 -قال ابن سعد في الطبقات:[9070]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ الشَّعْبِيِّ:

قَالَ اللَّهُ . فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : وَمَا عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَقُولَ : قَالَ اللَّهُ.

24 -قال ابن سعد في الطبقات:[9071]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ ، قَالَ:

سَمِعْتُ عَامِرًا الشَّعْبِيَّ ، وَقَالَ لَهُ أَبِي : مَا لإِزَارِكَ مُسْتَرْخِيًا يَا أَبَا عَمْرٍو ؟

قَالَ : وَعَلَيْهِ إِزَارٌ كَتَّانٍ مُوَرَّدٌ قَالَ : فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : لَيْسَ هَاهُنَا شَيْءٌ يَحْمِلُهُ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أَلْيَتِهِ

قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبِي : كَمْ تَرَاهُ أَتَى لَكَ يَا أَبَا عَمْرٍو ؟ فَأَجَابَهُ الشَّعْبِيُّ فَقَالَ:

نَفْسِي تَشَكَّى إِلَيَّ الْمَوْتَ مُرْجِفَةً ... وَقَدْ حَمَلْتُكِ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَا

إِنْ تُحْدِثِي أَمَلاًّ يَا نَفْسُ كَاذِبَةً ... إِنَّ الثَّلاَثَ يُوَفِّينَ الثَّمَانِينَا

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ شُعَيْبٍ : وَكَانَ ابْنَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ يَقْرِضُ الشِّعْرَ.

25 -قال ابن سعد في الطبقات:[9073]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ:

أَخْبَرْتُ الْحَسَنَ بِمَوْتِ الشَّعْبِيِّ فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ إِنْ كَانَ مِنَ الإِسْلاَمِ لَبِمَكَانٍ.

قَالَ : وَتُوُفِّيَ الشَّعْبِيُّ فَجْأَةً.

26 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[227]

حدثنا أبو عبد الله العجلي ، حدثنا محمد بن الصلت ، عن الربيع بن المنذر ، عن الأعمش ، قال : قال الشعبي : التجارة نصف الرزق.

الربيع روى عنه جمع من الثقات وذكره ابن حبان والعجلي في الثقات وما جرحه أحد فيحتمل في مثل هذا

27 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[416]

حدثني أبي ، أخبرنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم:

أن الشعبي : زوج ابنته على عشرة آلاف ، وكان يزوج الابنة من بناته على عشرة آلاف

28 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[87]

وحدثنا محمد بن أبي عمر ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا ابن شبرمة ، قال:

كنت عند الشعبي فقضى بين اثنين فبصرته بعد ، فرجع إلى قولي.

قال سفيان : كانت القضاة لا تستغني أن يجلس إليهم بعض العلماء يقومهم إذا أخطئوا

29 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[426]

حدثنا محمد بن حسان السمتي ، قال : حدثنا المبارك بن سعيد ، عن أبيه سعيد بن مسروق قال : سمعت الشعبي ، يقول:

كندة هامة اليمن ، وهمدان في اليمن كالشاة انبرم في الريحان

المبارك بن سعيد أخو سفيان الثوري يحتمل في مثل هذا

30 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[446]

حدثني أبو جعفر محمد بن يزيد الآدمي قال : حدثنا أسباط بن محمد عن عمران بن مسلم الأزدي ، قال:

قال لنا الشعبي : أتدرون ما الوراء ؟ قلنا : لا.

قال : الوراء ولد الولد أما سمعت الله تبارك وتعالى قال { ومن وراء إسحاق يعقوب } ؟

31 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[18]

دثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي ، ادنا هشيم ، ادنا مغيرة ، عن الشعبي ، قال:

كان عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم إذا ذكرت عنده الساعة صاح ويقول : ما ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة إلا صاح.

32 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[95]

حدثني حمزة بن العباس ، أخبرنا عبدان بن عثمان ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا مجالد بن سعيد ، عن الشعبي رضي الله عنه قال:

ما من خطيب يخطب إلا عرضت عليه خطبته يوم القيامة .

مجالد ضعيف ولكن أحمد مشاه في روايته عن الشعبي قوله ، ولعل السبب في ذاك أن العلة في تضعيف مجالد أنه كان يرفع أحاديث لا يرفعها غيره ويتلقن الرفع ، فإذا روى مقطوعاً أمنا ذلك

33 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[513]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا أبو عبيدة الحداد ، عن سعيد بن يزيد ، قال : سمعت الشعبي ، يتمثل:

أنت الفتى كل الفتى *** إن كنت تصدق ما تقول.

لا خير في كذب الجواد *** وحبذا صدق البخيل.

وإنما فضل صدق البخيل على كذب الجواد من جهة قبح الكذب أولاً ، ولأن الجواد يقول أعطيك فيمنيك وربما احتملت الحمالات تأميلاً لأعطيته ، فإذا كان كاذباً ضرك هذا ضرراً بالغاً وأما البخيل فيقول لا أعطيك فيريحك ويريح نفسه

34 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[541]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا جرير ، عن بيان بن بشر ، عن الشعبي قال:

ما أدري أيهما أبعد غورا في النار الكذب أو البخل ؟

35 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[542]

حدثنا أحمد بن منيع ، حدثنا علي بن عاصم ، أخبرنا بيان بن بشر ، عن الشعبي قال:

من كذب فهو منافق.

يعني اتصف بصفة من صفات المنافقين

36 -قال ابن أبي الدنيا في العمر والشيب:[73]

حدثنا إبراهيم بن سعيد ، حدثنا شاذان ، أخبرنا هريم بن سفيان البجلي ، عن مجالد ، عن الشعبي قال:

من قرأ القرآن لم يخرف

يعني من حفظ القرآن

37 -قال ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة:[73]

حدثني إسحاق بن إسماعيل ، ثنا جرير ، عن حصين ، عن الشعبي:

أنه كان جالسا عند زياد ، فجيء برجل إلى زياد يحمل ما يشك في قتله فحرك الرجل شفتيه بشيء ما ندري ما هو ؟ ، فخلى سبيله فقلت له : ما قلت ؟

قال : قلت : اللهم رب إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، ورب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم ، ادرأ عني شر زياد ، فدرئ عنه شره

38 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي:[56]

حدثني بشر بن عمار القهستاني ، قال : حدثنا عبدة بن سليمان ، عن ابن أبى خالد ، عن الشعبي:

أنه كره أجر المغنية.

قد نقل ابن المنذر الإجماع على هذا وهو أن أجرة المغنية لا يجوز

39 -قال ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة:[35]

حدثنا أحمد بن بجير ، وإسحاق بن إسماعيل ، وغيرهما قالوا : حدثنا محمد بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي:

أن قوما من المهاجرين خرجوا متطوعين في سبيل الله ، فنفق حمار رجل منهم ، فأرادوه على أن ينطلق معهم ، فأبى فانطلق أصحابه مترجلين وتركوه.

فقام وتوضأ وصلى ، ثم رفع يديه . فقال : اللهم إني خرجت مجاهدا في سبيلك ، وابتغاء مرضاتك ، وأشهد أنك تحيي الموتى ، وأنك تبعث من في القبور ، اللهم فأحيي لي حماري ثم قام إلى الحمار فضربه ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، فأسرجه وألجمه ، ثم ركبه فأجراه حتى لحق بأصحابه

فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : إن الله تعالى بعث لي حماري .

قال إسماعيل : قال الشعبي : أنا رأيت هذا الحمار بيع أو يباع بالكناسة

هذا يذكر في كرامات الأولياء

40 - قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[253]

حدثني يعقوب بن عبيد ، قال : حدثني علي بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، قال : سمعت الشعبي يقول:

ما أورثني أبواي مالا أصلهما منه ، ولا استفدت بعدهما مالا أصلهما به ، ولكني أصبر على الغيظ الشديد ، أكظمه ألتمس به برهما.

هذا من أحسن البر والله

41 - قال ابن أبي الدنيا في القبور:[38]

حدثني محمد ثنا جعفر بن عون ثنا قطري الخشاب قال:

شهدنا جنازة وفيها الشعبي وأشراف أهل الكوفة فلما دفن الميت قال الشعبي هذا الموت غاية العباد في دار الدنيا فأبكى بكلمته الناس.

42 -قال أحمد في الزهد:[317]

أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، أَنْبَأَنَا مُغِيرَةُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ : إِنَّ الإِحْسَانَ لَيْسَ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ إِنَّمَا تِلْكَ مُكَافَأَةٌ بِالْمَعْرُوفِ وَلَكِنَّ الإِحْسَانَ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ.

43 -قال أحمد في الزهد:[2159]

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، أَنْبَأَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ سَمِعْتُ فِرَاسًا الْمُكْتِبَ ، يَقُولُ لأَبِي إِسْحَاقَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ ، يَقُولُ:

وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ كَفَافًا.

44 -قال أحمد في الزهد:[2198]

حَدَّثَنَا حَفْصٍ ، أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

يُشْرِفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ عَلَى قَوْمٍ فِي النَّارِ فَيَقُولُونَ : مَا لَكُمْ فِي النَّارِ وَإِنَّمَا كُنَّا نَعْمَلُ بِمَا تُعَلِّمُونَا ؟ فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نُعَلِّمُكُمْ وَلاَ نَعْمَلُ بِهِ.

45 -قال أبو داود في الزهد:[11]

قال نا الحسن بن عمرو ، عن جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال:

كان في بني إسرائيل رجلان ، تعبد أحدهما أربعين سنة ، والآخر بعد ذلك بعشر سنين ، وكان أحدهما . . والآخر عزيائيل ، فكانا إذا صلى أحدهما وبلغته الشمس وهو في صلاته جاءته سحابة حتى تظله قال : فأعجب ذات يوم وهي على رأسه ، فتحولت من رأسه إلى رأس صاحبه.

46 -قال هناد في الزهد:[998]

حدثنا محمد بن عبيد ، عن الحسن بن الحكم النخعي ، عن الشعبي قال:

إن الرحم معلقة بحجنة من العرش تنطق بلسان ذلق تقول : اللهم ، اقطع من قطعني ، وصل من وصلني فيقول الله : لا أرضى حتى ترضين.

47 -قال هناد بن السري في الزهد:[1204]

حدثنا وكيع ، عن أبيه ، عن عطاء بن السائب قال:

قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال لي : يا أبا زيد أطرفنا ما سمعت.

قال : قلت : لا ، إلا أني سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط يقول : لا يسكن مكة سافك دم ، ولا آكل ربا ، ولا مشاء بنميم قال : فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدم وأكل الربا.

قال : فقال الشعبي : وما تعجب من ذلك ، وهل تسفك الدماء وتستحل المحارم إلا بالنميمة

48 - قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1297]

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنا منصور بن عبد الرحمن ، عن الشعبي:

في قول الله : { يوم يقوم الروح والملائكة صفا } قال : يقومون سماطين لرب العالمين يوم القيامة ، سماط من الملائكة ، وسماط من الروح.

فيه أنه يرجح أن الروح غير الملائكة

49 - قال ابن المبارك في الزهد:[1738]

أنا مجالد بن سعيد ، عن الشعبي قال:

قحط المطر في زمن عيسى ابن مريم ، فمرت سحابة ، فنظر عيسى ابن مريم ، فإذا فيها ملك يسوقها ، فناداه ، فقال : إلى أين ؟ فقال : إلى أرض فلان ، فانطلق عيسى

حتى أتاه ، فإذا هو يصلح بالمسحاة سواقيها ، فقال : أردته أكثر منه ، يعني المطر ؟ قال : لا ، قال : فأقل منه ؟ قال : لا ، قال : فما تصنع في زرعك العام ؟ قال : وأي زرع ؟ إنه يأكله اليرقان وكذا قال : فما صنعت عام أول ؟ قال : جعلته ثلاثة أثلاث : ثلثا للأرض ، والبقر ، والعيال ، وثلثا للفقراء ، والمساكين ، وابن السبيل ، وثلثا لأجلي ، فقال عيسى : ما أدري أي هذه الثلاثة أعظم أجرا.

أما في شرعنا فقد ورد أن خير نفقة المرء نفقته على أهله

50 -قال ابن المبارك في الزهد:[1855]

أنا سفيان ، عن أبي بلج قال : سمعت الشعبي قال:

جماع ما شاء ولا ولد.

يعني أن أهل الجنة لا يتوالدون وقد نص على هذا أيضاً إبراهيم النخعي وطاوس ولو فرضنا أن هذه كلها مراسيل فإنها تتقوى وتنعضد خصوصاً وأن مراسيل الشعبي والنخعي قوية ، وقد ورد خبر بسند ظاهره الحسن عند الدارمي فيه أن أهل الجنة يتوالدون ، وورد خبر في مسند أحمد فيه جهالة قابلة للانجبار في أنهم لا يتوالدون وجمع بعضهم بين الأخبار بأن الولد لا يأتي إلا إذا أرادوا ذلك وهذا جمع حسن

51 -قال الدارمي في مسنده:[402]

أخبرنا أحمد ثنا شريك عن أمي عن الشعبي قال:

إنما سموا أصحاب الأهواء لأنهم يهوون في النار

شريك يحتمل في مثل هذا وقد تصحفت (أمي) إلى (أبي) في عدد من المصادر

52 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[1164]

حدثني محمد بن يحيى بن أبي سمينة ، نا ابن أبي زائدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي:

ما رأيت قوما أحمق من الشيعة لو أردت أن يملأوا لي بيتي هذا ورقا لملأوه.

والشيعة في وقته ليسوا روافض فكيف لو رأى الرافضة أحسبه لن يعدهم من البشر

53 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[1166]

حدثني محمد بن عباد المكي ، نا سفيان بن عيينة ، قال : سمعت مالك بن مغول ، يقول : سمعت الشعبي ، يقول :

لو شئت أن يملأ بيتي هذا ورقا على أن أكذب لهم على علي رضي الله عنه لفعلت والله لا كذبت عليه أبدا.

54 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[1200]

حدثني إبراهيم بن سعيد الطبري ، نا شاذان ، عن شريك ، عن مجالد ، عن الشعبي ، قال:

أخرج إلينا المختار صحيفة قال : جاءتني البارحة من عند علي.

قال : فخرجنا إلى المدائن وتركناه

وهذا يدل على أن المختار كان دجالاً

55 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (28/1) : حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا مهدي بن ميمون عن شعيب بن الحبحاب قال:

كان إبراهيم متوارياً من الحجاج، فمات فدفن ليلاً، فشهدت الصلاة عليه، ثم غدوت إلى الشعبي فجلست إليه فقال: لقد مات البارحة رجل ما ترك بعده مثله.

56 -قال يعقوب بن سفيان (92/1) : حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن صالح - يعني ابن حي - قال: قال الشعبي:

من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فإنه كان يستشير.

57 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (186/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال:

فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة والأحنف ساكت لا يتكلم، فلما رآني غلبتهم أرسل غلاماً له فجاء بكتاب، فقال: هاك اقرأ. فقرأته فإذا فيه من المختار إليه يذكر أنه نبي.

قال فيقول الأحنف: أنى فينا مثل هذا.

58 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (192/1) : حدثني سليمان بن حرب ثنا حماد عن شعيب:

قال لي الشعبي: عليك بذاك الأصم.

يريد به ابن سيرين

59 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (204/1) : حدثنا بندار عن محمد عن شعبة عن حذيفة - وهو أبو اليمان - قال:

رأيت الشعبي رفع السوط على غلامه وقال: هذا أشد ضرب ضربته غلاماً لي.

60 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (223/1) : حدثنا الحميدي ثنا سفيان حدثنا إسماعيل قال: كنت أسأل الشعبي وأسمع منه، فأذا رأى حرصي قال: ويهيل ابن أبي خالد وأشرب العلم.

61 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (316/1) : حدثنا أبو بكر ثنا سفيان قال: سمعت مالكاً يقول: قال الشعبي:

ما رأيت قوماً قط أكثر علماً ولا أعظم حلماً ولا أعف عن الدنيا من أصحاب عبد الله لولا ما سبقهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما قدمنا عليهم أحداً.

وهذا يدل على أن المستقر عندهم أنه لا يأتي بعد الصحابة من هو أفضل منهم

62 -قال يعقوب في المعرفة (316/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان ثنا إسماعيل قال: سمعت الشعبي يقول:

ما كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أفقه صاحباً من عبد الله بن مسعود.

63 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : حدثنا أبو سعيد أحمد بن داود الحداد قال: حدثنا ابن فضيل عن ابن شبرمة قال:

ولى ابن هبيرة الشعبي القضاء وكلفه أن يسمر معه بالليل، فقال له الشعبي: لا أستطيع القضاء وسمر الليل.

64 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : وقال- يعني الحداد - : حدثنا سفيان قال: سمعت ابن شبرمة قال:

كان الشعبي إذا سئل عن مسألة فيها ذم قال: إنما نحن في العبور ولسنا في النوق.

65 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : وقال_ يعني الحداد _: حدثنا سفيان قال: حدثنا ابن شبرمة قال:

سمعت الشعبي إذا سئل عن مسألة شديدة قال: زيادات وبر لا تنقاد ولا تنساق لو سئل عنها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لعضلت بهم.

66 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : وقال: حدثنا سفيان قال: حدثنا ابن شبرمة قال:

سمعت الشعبي يقول: اسقني أهون موجود وأعظم مفقود - يعني الماء. -

67 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : وقال: حدثنا سفيان قال: سمعت ابن شبرمة قال:

سئل الشعبي عن شيء فلم يجب عنه. فقال رجل عنده: أبو عمرو يقول عنه كذا وكذا.

فقال الشعبي: هذا في المحيا فأنت علي في الممات أكذب.

إي والله قد رأينا أقواماً من أهل العلم ما أكثر ما يكذب عليهم أحياء ، ويبدو أنه سيكثر عليهم الكذب بعد مماتهم

68 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : وقال: حدثنا سفيان قال: ثنا ابن شبرمة قال:

سمعت الشعبي يقول لأبي الزناد. يا ابن ذكوان إن جئت بها والله زيوفاً وتذهب بها جياداً. وربما قال سفيان: وترجع بها طياباً - يعني فتياً أهل المدينة. -

69 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : وقال: حدثنا سفيان قال: سمعت ابن شبرمة يقول:

مر الشعبي في طريق وأنا معه بأنسان وهو يقول: فتن الشعبي لما- فلما رأى الشعبي كأنه. -

فقال الشعبي: رفع الطرف إليها.

ثم قال سفيان: فقضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها.

هذه أبيات قالها بعض السفلة في هجائه ، وكان الشعبي من طيب نفسه يحفظها ويكملها لمن قالها

70 -قال يعقوب في المعرفة (320/1) : وقال: حدثنا سفيان قال: ثنا مالك قال:

كان رجل بالكوفة له بقرة - قال أبو يوسف: ذكر شيئاً سقط علي، ثم رجع إلى الحديث–

وكان يقول: ما رأيت في أهل زمان أغلظ رقاباً ولا أرق ثياباً منهم وكان يجالس الشعبي.

وكان الرجل يخرج إلى السوق في الحاجة، فيمر بالمسجد فيقول الرجل أدخل فأصلي فيه ركعتين ثم أخرج فأقضي حاجتي، فيرى الشعبي يحدث فيجلس إليه حتى تفوته حاجته ويفرق السوق.

وكان هذا الرجل يقول للشعبي: أي مبطل الحاجات !. وكان هذا الرجل يقول: نصف عقلك مع أخيك.

وذلك أن الشعبي كان عالماً فقيهاً ظريفاً بليغاً حلو المجالسة يحصل المرء منه فائدة وملحاً

71 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (320/1) : حدثني يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الفلسطيني قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال: أخبرنا مجالد عن الشعبي قال:

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: أبعث إلي برجل من قبلك علامة. قال: فدعاني الحجاج فبعثني إليه، فقدمت الشام زمن حج عبد الملك واستخلف أخاه عبد العزيز.

قال: فدخلت على عبد العزيز. قال: أنت الشعبي ؟ قلت نعم. قال: قد سمعت بك وأنا من الغلمان وأنا أحب أن ألقاك. قال: فكنت أدخل عليه أنا ومحرر بن أبي هريرة.

فكان يقول: حدثنا يا شعبي فوالله ما من الدنيا شيء إلا قد أخذناه إلا حديث حسن.

قال: فدخل عليه الأخطل ذات يوم فأقبل ينشده ما قال فيهم من الشعر. قال: فالتفت إلى محرر بن أبي هريرة فقلت: قاتل الله النابغة حين يقول:

هذا غلام حسن وجهه ... مستقبل الخير سريع التمام

فالحارث الأكبر والحارث الأصغر والحارث خير الأنام

ثم لهند ولهند وقد ... أسرع في الخيرات منهم امام

ستة آباء لهم ما هم ... هم خير من يشرب سرب الغمام

فألتفت إلي عبد العزيز فقال: كيف ؟ فأنشدته، فقال: يا أخطل لم لا تقول مثل هذا.

فقال الأخطل: أعوذ بالله من شرك يا شعبي، والله ما تعوذت من شرك حتى أتيت البيعة أتقرب.

قال يحيى: فحدثني أما مجالد وأما غيره قال: فلما قام عبد الملك كنت أجالسه وأحدثه، فربما حدثته بالحديث وقد رفع اللقمة إلى فيه فمسكه بيده ويقبل علي فيسمع فأقول: أجزها أصلحك الله فإن الحديث من ورائك. فيقول والله لحديثك أحب إلي منها.

72 -قال يعقوب في المعرفة (321/1) : قال يحيى فأخبرني عبد الملك بن أبجر قال: سمعت الشعبي يقول:

لما قدمت الشام نزلت بعبد العزيز بن مروان، فبينا أنا جالس في المسجد ذات يوم دخل شيخ قصير أحمر أصلع أقرع، فاشرأبوا له فقالوا: هذا علام العلماء، فجعل يجلس في الحلق ويتنقل فيها.

فقلت اللهم جئني به. فجاء فجلس في الحلقة التي أنا فيها، فقال: حدثنا ذو الكتابين أن السماء على منكب ملك. قلت: أكذبك كتاب الله. فكادوا أن يثوروا أو ثاروا، ثم قالوا: ما تريد إلى ضيف أمير المؤمنين ؟ قال فترادوا.

ثم قال: حدثنا ذو الكتابين أن صوراً بالمشرق وصوراً بالمغرب فينفخ في أحدهما فيموت الناس، وينفخ في الآخر فيحيون.

فقلت: أكذبك كتاب الله. فكادوا أن يثوروا أو ثاروا، ثم ترادوا وقالوا: ما تريدون إلى ضيف أمير المؤمنين ؟

قال: فأقبلت عليهم فقلت: ما تعجبون من أن أكذب من أكذبه الله عز وجل أزعم هذا إن السماء على منكب ملك والله عز وجل يقول: " رفع السموات بغير عمد ترونها. "

وزعم هذا أن صوراً بالمشرق وصوراً بالمغرب ينفخ في أحدهما فيموت الناس، وينفخ في الآخر فيحيون، والله عز وجل يقول: ونفخ في الصور فصعق من في السموات

ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى، إنما هو واحد.

قال: فقال لي: ممن أنت ؟ فأخبرته. فقال: أما إن ذا الكتابين حدثنا أن نساءكم شر فيؤتى بهن حتى يوقفن على الدرج ويكشف عن سوقهن.

قال: أما أني أرجو أن تكون الأخرى مثل الأوليين.

73 -قال يعقوب في المعرفة (323/1) : حدثنا سلمة عن أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: أخبرني عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن مكحول قال:

ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي.

74 -قال يعقوب في المعرفة (1/ 323) : حدثنا ابن نمير قال: ثنا إسحق الأزرق عن الأعمش قال: أتى الشعبي رجل فقال: ما اسم امرأة ابليس ؟ فقال: إن ذاك لعرس ما شهدته.

75 -قال يعقوب في المعرفة (323/1) : حدثنا ابن نمير قال: ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش قال:

مررت على الشعبي وكان عربياً فصيحاً.

ولم يكثر الأعمش عن الشعبي مع أنه أدركه قيل لأن الشعبي كان يمازحه وربما سخر منه وذلك كان يثقل على الأعمش

76 -قال يعقوب في المعرفة (323/1) : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: ثنا أبو معاوية قال: سمعت الأعمش يقول: قال الشعبي:

ألا تعجبون من هذا الأعور يأتيني بالليل فيسألني ويفتي بالنهار - يعني إبراهيم النخعي. -

وأحسب أن هذا خرج مخرج المزاح أو المعاتبة وإلا فإن الشعبي لما مات إبراهيم أثنى عليه ثناءً عظيماً

77 -قال يعقوب في المعرفة (323/1) : حدثنا أبو بشر قال: ثنا سعيد بن عامر قال: ثنا شعبة عن عبد الله ابن أبي السفر قال: قال الشعبي:

والله ما من آية إلا قد سألت عنها ولكنها لرواية عن الله عز وجل - أو قال على الله عز وجل. -

وهذا سبب قلة الرواية عنه في التفسير - رحمه الله - مع سعة علمه ، وهذا يدل على أنهم كانوا يرون التفسير أشد من الفقه وأما اليوم فأهون شيء عندهم التفسير والرقائق

الكل يتكلم فيه وليتهم إذ تكلموا فيه اقتصروا على المأثور بل هم يوغلون في الرأي إلى حد يخرج بكثير منهم إلى البدعة والضلالة

78 -قال يعقوب في المعرفة (323/1) : حدثنا محمد بن أبي عمر عن سفيان عن داود قال:

ما جالست أحداً أعلم من الشعبي.

داود هو ابن أبي هند وقد جالس سعيد بن المسيب وعكرمة وابن سيرين وأبا العالية ومع ذلك كله يرى الشعبي أعلم منهم

79 -قال يعقوب في المعرفة (324/1) : حدثنا أبو عاصم عن ابن عون قال:

قال لي الشعبي: أشهدت موت هذا الرجل ؟ قال: قلت: نعم. قال: أما إنه لم يترك مثله.

قلت: بالكوفة ؟ قال: لا بالكوفة ولا بكذا ولا بكذا.

هذا الرجل هو إبراهيم النخعي

80 -قال يعقوب في المعرفة (324/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي قال: حدثنا سفيان قال: ثنا ابن شبرمة قال:

رأيت الشعبي وهو داخل المسجد يريد إلى جرير، فأعطيته يدي فقلت له: والله لولا أني أصيب منك أفضل مما تصيب مني ما أعطيتك يدي.

وابن شبرمة كان تلميذاً للشعبي ومع ذلك يتواضع ويشهد له هذه الشهادة

81 -قال يعقوب في المعرفة (325/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي قال: حدثنا سفيان عن ابن شبرمة قال:

سئل الشعبي عن رجل نذر أن يطلق امرأته ؟ فقال: ليس بشيء.

قال: قال ابن شبرمة: فأنا نهيت الشعبي، فقال الشعبي: ردوا علي الرجل فقال له نذرك في عنقك إلى يوم القيامة.

فيه الرجوع إلى الحق

82 -قال يعقوب في المعرفة (325/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي قال: حدثنا سفيان قال: عمر بن سعيد وغيره عن الأعمش قال:

أتيت الشعبي في شيء يسير، فقال: مثلك يأتي في مثل هذا ؟

ثم قال لي الشعبي: كيف تقرأ { واللّه ربّنا } أو { ربَّنا }.

قال: وكيف تقرأ { إن اللّه لا يهدي من يُضلّ } أو { لا يُهدَى من يُضلّ } ؟

فقلت: { إنَّ لا يَهدي من يضل }.

فقال الشعبي: سمعت علقمة يقرأها كذلك { واللّه ربَّنا } و { لا يُهدي من يضلّ }.

الأعمش من القراء المشهورين ومع ذلك يتعلم من الشعبي في هذا الباب

83 -قال يعقوب في المعرفة (343/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان حدثنا إسماعيل قال: كنت أسأل الشعبي وأسمع منه، فإذا رأى حرصي قال: ويهاً ابن أبي خالد وأشرب العلم.

وقال: حدثنا سفيان عن ابن أبي خالد قال:

رأيت الشعبي مر بأبي صالح - أو أتى أبا صالح - فأخذ أذنه فعركها ثم قال: يا مخبثان تفسر القرآن وأنت لا تقرأه.

لعله أراد (لا تحفظه) يقوله (لا تقرأه)

84 -قال يعقوب في المعرفة (346/1) : حدثنا أبو بكر ثنا سفيان قال ثنا مجالد عن الشعبي قال: قدمت فاطمة بنت قيس الكوفة على أخيها الضحاك بن قيس، وكان عاملاً عليها، فأتيناها فسألناها.

لم يستنكف من أخذ العلم عن امرأة

85 -قال يعقوب في المعرفة (347/1) : حدثنا أبو بكر حدثنا سفيان قال: ثنا الشيباني قال:

دخلت مع الشعبي المسجد فقال: هل ترى أحداً من أصحابنا نجلس إليه ؟ هل ترى أبا حصين ؟ قلت: لا. ثم نظر فرأى يزيد بن الأصم فقال: هل لك أن تجلس إليه فإن خالته ميمونة. فجلسنا إليه.

86 -قال يعقوب في المعرفة (348/1) : حدثنا أبو بكر حدثنا سفيان قال: سمعت عطاء يحدث عن عبد الله بن عبيد بن عمير، وربما قال سفيان فيه: لا أدري ذكر فيه عن أبيه أولا:

قال: قيل لابن عمر: مالنا لا نراك تستلم إلا هذين الركنين ؟

فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن استلام الركنين يحط الخطايا كما تتحات ورق الشجر.

قال سفيان. حدثني بهذا عطاء وأنا وهو في الطواف. قال: فكأنه لم يرني أعجبت به.

فقال: أتزهد في هذا يا ابن عيينة ؟ فقال: حدثت الشعبي فقال: لو رحل في هذا الحديث كذا وكذا لكان أهلاً له.

87 -قال يعقوب في المعرفة (1/ 367) : حدثني سعيد بن أسد حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن ابن عون قال: قال لي الشعبي:

إياك وهؤلاء الكذابين - يعني مغيرة بن سعيد وبيان–

هؤلاء مع كذبهم رافضة

88 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1681]

حدثنا الأشج ، ثنا أبو خالد ، عن داود ، عن الشعبي قال:

إذا اختلف عليك أمران فانظر أيسرهما فإنه أقرب إلى الحق ، إن الله أراد بهذه الأمة اليسر ، ولم يرد بهم العسر.

هذا إن لم يكن في المسألة دليل ، وغيره يرى الأخذ بالأحوط

89 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[2661]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عقبة ، عن حنش بن الحارث ، سمعت الشعبي ، يقول:

الطاغوت : الساحر

وصح عن عمر أنه الشيطان ، ولا تعارض فإنه يشمل ذلك كله

90 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[3997]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأ أبو إسرائيل الملائي ، عن أبي خالد ، عن الشعبي:

{ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه } قال : هذا لأهل القبلة

يعني من أهل القبلة من يبيض وجهه ومنهم من يسود وجهه وهذا معنى المروي ابن عباس - ولا يصح - (تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة)

91 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4680]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن إدريس ، وأبو أسامة ، والسياق لابن إدريس ، عن يحيى بن أيوب البجلي ، عن الشعبي:

في قوله : { فنبذوه وراء ظهورهم } قالا : قد كانوا يقرءونه ، ولكنهم نبذوا العمل به

92 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5443]

حدثنا أبي ، ثنا يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا يحيى بن أيوب ، عن الشعبي:

في قوله : { ليا بألسنتهم } قال : لهم نحن نفهم إياه عن مواضعه

93 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6467]

حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا الثوري ، عن زكريا ، عن الشعبي:

يعني قوله : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } قال : للمسلمين

94 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6499]

حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبأ عبد الرزاق ، ثنا الثوري ، عن زكريا ، عن الشعبي:

{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون } قال : أنزلت في النصارى

95 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[7877]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا عيسى بن عبد الرحمن ، قال:

سألت الشعبي عن هذه الآية { وإن أطعتموهم إنكم لمشركون } قال : قلت : تزعم الخوارج أنها في الأمراء ؟

قال : كذبوا إنما أنزلت هذه الآية في المشركين ، كانوا يخاصمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : أما ما قتل الله فلا تأكلون منه يعني : الميتة ، وأما ما قتلتم فتأكلون منه.

فأنزل الله : { ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق } إلى قوله : { إنكم لمشركون } قال : لئن أكلتم الميتة وأطعتموهم إنكم لمشركون

سبحان الله هذا استدلال الخوارج اليوم أيضاً ، وعلى هذه الآية كان يعتمد جماعة التكفير والهجرة

96 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[8116]

حدثنا أبي ، ثنا عمرو بن رافع ، أنبأ هشيم ، عن مجالد ، عن الشعبي ، أنه قال:

الأشد : الحلم إذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات .

هذا في قوله (حتى إذا بلغ أشده) ، والحلم يعني البلوغ

97 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حدثنا أبي ، ثنا محمود بن غيلان ، ثنا عبدان بن عثمان بن جبلة ، ثنا عباد بن العوام ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر الشعبي:

{ لا نكلف نفسا إلا وسعها } : إلا ما عملت لها.

98 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9598]

حدثنا أبي ، حدثنا هلال بن عبد الملك بن سعيد العيشي ، حدثنا أبو هلال الراسبي ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال:

كان ألف مردفين وثلاثة آلاف منزلين ، فكانوا أربعة آلاف ، وهم مدد المسلمين في ثغورهم.

كأنه يرى أن هذا دائم لليوم

99 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[11233]

حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبأ عبد الرزاق ، ثنا الثوري ، عن بيان ، عن الشعبي:

قوله : { موعظة } قال : موعظة من الجهل.

100 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12226]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أسامة ، أحسبه عن سماك ، عن الشعبي ، قال:

كانت في قميص يوسف ثلاث آيات ، حيث جاءوا بقميصه إلى أبيه فقالوا : أكله الذئب ، فقال أبوه : لو أكله الذئب لشق قميصه.

101 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12359]

حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا أبو داود ، عن أبي وكيع ، عن أيوب بن عائذ ، عن الشعبي:

في قوله : { قد شغفها حبا } قال : المشغوف : المجنون ، والمشغوف : المحب.

102 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13367]

حدثنا كثير بن شهاب ، ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن أبي قيس ، ثنا عاصم الأحول ، عن الشعبي ، قال :

قلت له : أرأيت قول الله عز وجل : { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم } أرأيت الرجل ينظر إلى المرأة لا يرى منها محرما قال : والله ما لك أن تنقبها بعينيك.

103 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13751]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أسامة ، عن سفيان الثوري ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : سألت الشعبي عن قوله : { ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم } قال : لم تنسخ.

فقلت : فإن الناس لا يعملون بها ، فقال : الله المستعان .

104 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14432]

حدثنا أسيد بن عاصم ، ثنا عبد الله بن حمران ، ثنا ابن عون ، قال:

سألت الشعبي قلت : الرجل يرى القوم سجدوا ولم يسمع ما سجدوا أيسجد معهم ؟

قال : فتلا هذه الآية : { والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا }

غيره يرى أنه لا سجود إلا على من استمع

105 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15125]

حدثنا أبي ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا ضمرة ، عن العلاء بن هارون ، عن الشعبي ، قال:

النملة من الطير ولولا ذلك لم يعرف سليمان ما تقول ذلك.

العلاء وثقه أبو زرعة

106 -قال الطبري في تفسيره:[1930]

حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سلم بن قتيبة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي:

{وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات } قال منهن الختان.

107 -قال الطبري في تفسيره:[2525]

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا هشيم قال، أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الشعبي، سمعته يُسْأل: هل على الرجل حَق في ماله سوى الزكاة؟

قال: نعم ! وتلا هذه الآية: { وآتى المالَ على حُبه ذَوي القربى واليتامى والمساكينَ وابنَ السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة }.

108 -قال الطبري في تفسيره : وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا.

[3203] حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: حدثني سعيد بن أبي بردة:

أن الشعبي وأبا بردة تذاكرَا العمرة، قال: فقال الشعبي: تطوَّع { وأتمّوا الحجَّ والعمرةُ لله }.

وقال أبو بردة: هي واجبة { وأتِمّوا الحجَّ والعمرةَ لله }

هذا لطيف اختلف استنباطهما لاختلاف القراءة

109 -قال الطبري في تفسيره:[4449]

حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي:

في الرجل يحلف على المعصية، قال: كفارتها أن يتوب منها.

[4450] حدثنا أبو كريب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة، عن الشعبي أنه كان يقول:

يترك المعصية ولا يكفر، ولو أمرتُه بالكفارة لأمرته أن يَتِمّ على قوله.

110 -قال الطبري في تفسيره:[7466]

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن فراس، عن الشعبي قال:

من أصاب حدًّا في الحرم أقيم عليه في الحرم. ومن أصابه خارجًا من الحرم ثم دخل الحرم، لم يكلَّم ولم يبايع حتى يخرج من الحرم، فيقام عليه.

هذا مذهب ابن عباس فيما أذكر

111 -قال الطبري في تفسيره:[10094]

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أبي حيان قال:

سألت الشعبي عن قوله:{ فتحرير رقبة مؤمنة } قال: قد صلَّت وعرفت الإيمان.

فيه أنه يرى أنه لا إيمان إلا بصلاة

112 -قال الطبري في تفسيره:[15768]

حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي وسعيد بن المسيب:

في هذه الآية:{ ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به، ويذهب عنكم رجز الشيطان } قالا طشٌّ كان يوم بدر، فثبَّت الله به الأقدام.

113 -قال الطبري في تفسيره:[16465]

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال:

كان يقال: { الحج الأصغر} العمرة في رمضان.

وغيره رأى أنها العمرة مطلقاً بدون قيد رمضان

114 -قال الطبري في تفسيره (548/18) : حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عامر أنه قال:

في هذه الآية { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ } قال: زبور داود ، من بعد الذكر: ذكر موسى التوراة.

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عديّ ، عن داود ، عن الشعبيّ:

أنه قال في هذه الآية { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ } قال: في زبور داود ، من بعد ذكر موسى.

115 -قال الطبري في تفسيره (24/ 246) : حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن داود، عن الشعبيّ أنه قال:

في هذه الآية { وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } قال: زوّجت الأجساد فردّت الأرواح في الأجساد.

116 -قال الطبري في تفسيره (24/ 324) : حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن الشعبيّ، قال:

سماء بعد سماء.

هذا في تفسير قوله تعالى : { لتركبن طبقاً عن طبق }

117 -قال الطبري في تفسيره (24/ 690) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال:

{ الصمد } الذي لا يطعم الطعام.

حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي أنه قال:

{ الصمد } : الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب.

118 -قال الدارمي في مسنده:[577]

أخبرنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا عاصم الأحول عن عامر الشعبي قال:

زين العلم : حلم أهله

119 -قال البغوي في الجعديات:[2043]

ثنا علي قال : أخبرنا أبو يوسف القاضي ، عن حصين ، عن الشعبي قال:

ما كذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي بن أبي طالب.

120 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36033]

حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

سُئِلَ عَنِ الأَسْوَدِ ، فَقَالَ : كَانَ صَوَّامًا حَجَّاجًا قَوَّامًا.

يريد الأسود بن يزيد وقد سبق جمع آثاره والحمد لله

121 -قال الخطيب في اقتضاء العلم العمل:[78]

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن الحسين الجرمي ، قالا : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الكوفي ، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ، ثنا زيد بن الحباب ، عن مالك بن مغول ، قال : سمعت الشعبي ، يقول:

ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئا.

هذه حال تغلب أحياناً على العلماء إذا رأوا أن علمهم أكبر من عملهم وأنهم لا يقومون بحقوق هذا العلم فالجهل جهلان ترك العلم جهل وترك العمل جهل

122 -قال أبو خيثمة في العلم:[147]

ثنا وكيع ، عن أبي كيران ، قال : سمعت الشعبي قال: إذا سمعت شيئا فاكتبه ولو في الحائط.

123 -قال أبو نعيم في الحلية (221/4) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا أَبِي ح. وَحَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَا: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ:

كَانَ الشَّعْبِيُّ وَأَبُو الضُّحَى وَإِبْرَاهِيمُ وَأَصْحَابُنَا يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَيَتَذَاكَرُونَ الْحَدِيثَ، فَإِذَا جَاءَتْهُمْ فُتْيَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ رَمَوْا بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ.

وهذا يدل على أن ما يروى عن الشعبي من الحط على إبراهيم أغلب الظن أنه مزاح أو عتاب فثناؤه عليه كثير ، والشعبي وأبو الضحى قد أدركا جمعاً من الصحابة وسمعا منهم وابراهيم لم يسمع أحداً من الصحابة ومع ذلك كانوا يقدمونه في الفقه لأنه أخذ علم كبار الصحابة عن أهل بيته الأسود وعلقمة

124 -قال أبو نعيم في الحلية (4/ 315) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَهْرَامَ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ:

مَنِ اجْتَنَبَ مَجْلِسَ حَيِّهِ كَثُرَ عِلْمُهُ، وَزَكَى عَمَلُهُ.

إي والله لا أضر على المتعلم المخلص من خلطة البطالين

125 -قال عبد الرزاق في:[8848]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ:

لَأَنْ أُقِيمَ لِحَامَ أَعْيُنٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقِيمَ بِمَكَّةَ.

[8849] عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يَكْرَهُ الْجِوَارَ بِمَكَّةَ، قَالَ زَكَرِيَّا: فَسَأَلْتُ جَابِرًا : لِمَ . . . عَامِرٌ يَكْرَهُ الْجِوَارَ بِمَكَّةَ ؟

قَالَ: مِنْ أَجْلِ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خُزَاعَةَ: إِنَّ مَنْ أَقَامَ مِنْكُمْ فِي أَهْلِهِ فَهُوَ مُهَاجِرٌ إِلَّا أَنْ يَسْكُنَ إِلَّا فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ.

126 -قال عبد الرزاق في المصنف:[9108]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْمُجَالِدِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ مِنَ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِإِسْمَاعِيلَ:

ائْتِنِي بِحَجَرٍ أَجْعَلْهُ عَلَمًا يَهْتَدِي النَّاسُ مِنْهُ، فَأَتَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَرْضَهُ.

قَالَ: اذْهَبْ فَائْتِنِي بِحَجَرٍ غَيْرِ هَذَا.

قَالَ: وَأُوتِيَ إِبْرَاهِيمُ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فَأَتَى إِسْمَاعِيلُ بِالْحَجَرِ.

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: قَدْ أَتَانِي بِهِ مَنْ لَمْ يَكِلْنِي إِلَى حَجَرِكَ.

127 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[1232]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:

فِي الرَّجُلِ يَعْطِسُ عَلَى الْخَلاَءِ ، قَالَ : يَحْمَدُ اللَّهَ.

128 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[1807]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ جَلاَءٌ لِلْعَينِ.

129 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3044]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

إذَا فَرَغْت مِنَ التَّشَهُّدِ فَادْعُ لإخِرَتِكَ وَدُنْيَاك مَا بَدَا لَك.

130 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3157]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ حُرَيْثٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:

أَنَّهُ كَرِهَ الأَثَرَ فِي الْوَجْهِ.

ما يسميه العامة بأثر السجود

131 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3860]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْرَائِيلَ ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي عَزَّةَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الشَّعْبِيَّ يَتَطَوَّعُ فِي السَّفَرِ.

132 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4039]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَ الشَّعْبِيِّ فِي الْمَسْجِدِ ، فَجَعَلَ يَتَطَأْطَأُ ، فَقُلْتُ : مَا تَصْنَعُ يَا أَبَا عَمْرٍو ؟

قَالَ : أَلْتَقِطُ الْقَصَبَةَ وَالْخَشَاشَةَ وَالشَّيْءَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو عَاصِمٍ مَكْفُوفًا.

133 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4227]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، وَابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ اخْتِصَارَ السُّجُودِ ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ إذَا أَتَوْا عَلَى السَّجْدَةِ أَنْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَسْجُدُوا.

اختصار السجود هو أن يأتي إلى الآية فيها السجدة فيقف قبلها ويركع استثقالاً من السجود

134 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4385]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

كَانُوا يَكْرَهُونَ إذَا أَتَوْا عَلَى السَّجْدَةِ أَنْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَسْجُدُوا.

135 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4992]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ (ح) وَمُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ (ح) وَحُصَيْنٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

تَؤُمُّ الْمَرْأَةُ النِّسَاءَ فِي صَلاَةِ رَمَضَانَ ، تَقُومُ مَعَهُنَّ فِي صَفِّهِنَّ.

136 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6610]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ الْعُصْفُرِيِّ ، قَالَ:

صَلَّيْتُ فِي حُجْرَةِ الشَّعْبِيِّ فَنَفَخْتُ ، فَنَهَانِي ، وَقَالَ : إِنْ رَأَيْتَ أَذًى فَامْسَحْهُ بِيَدِك.

137 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6810]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

سَأَلْتُهُ عَنِ الَّذِي يَنْقُضُ وَتْرَهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا أُمِرْنَا بِالإِبْرَامِ ، وَلَمْ نُؤْمَرْ بِالنَّقْضِ.

نقض الوتر هو أن يصلي وتراً آخر فيصير الوتر شفعاً وأوردت هذه الفتيا للشعبي وإن كانت ليست على الشرط لطرافة الإجابة

138 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8405]

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَسَنٍ ، عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي عَزَّةَ ، قَالَ:

فَزِعَ النَّاسُ فِي انْكِسَافِ شَمْسٍ ، أَوِ قَمَرٍ ، أَوْ شَيْءٍ.

فَقَالَ الشَّعْبِيُّ : عَلَيْكُمْ بِالْمَسْجِدِ ، فَإِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ.

139 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8464]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ حُرَيث ، عَنِ الشَّعْبِيِّ . وَعَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ . وَعَنْ أَبِي الْمِقْدَامِ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ:

فِي قوله تعالى : {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} قَالُوا : فِي الصَّلاَة.

140 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[9218]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ

إِنْ شَقَّ عَلَيْك أَنْ تَقْضِيَ مُتَتَابِعًا ، فَرِّقْ فَإِنَّمَا هِيَ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ.

أوردته من أجل بيان منهجه في التعامل مع عموم النص فقوله تعالى (فعدة من أيام أخر) يشمل المتتابع والمتفرق

141 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[12129]

حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

كَانَ يُقَالُ اقْتِرَابُ السَّاعَةِ مَوْتُ الْفَجْأةِ.

142 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[15997]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ , عَنْ مُغِيرَةَ , عَنْ إبْرَاهِيمَ , عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ :

أَوَّلُ مَا تدْخُلُ مَكَّةَ ، فَإِذَا انْتَهَيْت إلَى الْحَجَرِ فَاحْمَدَ اللَّهَ عَلَى حُسْنِ تَيْسِيرِهِ وَبَلاَغِهِ.

لعله مغيرة عن إبراهيم والشعبي

143 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[16134]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : حدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ:

إنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَنَاسِكَ لِيُكَفِّرَ بِهَا خَطَايَا بَنِي آدَمَ.

144 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[17139]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنِ الشَّعْبِيِّ:

فِي قَوْلِهِ : {وَلَكِنْ لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا } قَالَ : لاَ يَأْخُذُ عَلَيْهَا عَهْدًا وَلاَ مِيثَاقًا أَلاَّ تَزَوَّجَ غَيْرَهُ.

145 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19569]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنْ دَاوُدَ الأَوْدِيِّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

{لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} قَالَ : لاَ تَدْرِي لَعَلَّك تَنْدَمُ فَيَكُونُ لَكَ سَبِيلٌ إلَى الرَّجْعَةِ.

146 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19915]

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

الْغَالِبُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَقْتُولِ.

147 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[19915]

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

الْغَالِبُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَقْتُولِ.

كره يعني حرم وقد نقل ابن المنذر الإجماع على هذه المسألة

148 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[24174]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، قَالَ:

سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ رَجُلٍ يَتَدَاوَى بِلَحْمِ كَلْبٍ ؟ فَقَالَ : إنْ تَدَاوَى بِهِ فَلاَ شَفَاهُ اللَّهُ.

149 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [26031]

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ إسْرَائِيلَ ، قَالَ : قيلَ لَهُ:

أَرَأَيْت الشَّعْبِيَّ يَضَعُ إحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى ؟ قَالَ : نَعَمْ.

150 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26322]

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ:

مَرَرْت بِعَامِرٍ الشَّعْبِيِّ وَهُوَ جَالِسٌ بِفِنَائِهِ فَقُلْت : كَيْفَ أَنْتَ ؟

فَقَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ إذَا قِيلَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ قَالَ : بِنِعْمَةٍ وَمَدَّ إصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ إلَى السَّمَاءِ.

يعني بنعمة من الله وفي هذا إثبات العلو لله عزوجل

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[26325]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:

أَنَّ رَجُلاً ، قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْت يَا أَبَا عَمْرٍو ؟ فَقَالَ : بِنِعْمَةٍ ، قُلْتُ : مِمَّنْ ؟ قَالَ : مِنَ اللهِ.

151 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[27178]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

إنَّ مِنَ النَّفَقَةِ الَّتِي تُضَاعَفُ بِسَبْعِمِئَةِ ضِعْفِ نَفَقَةِ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ.

هذا أثر نفيس

152 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[29790]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَن مِسْعَرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ:

كَانَ الرَّجُلُ إذَا كَانَ مِنْ خَاصَّةِ الشَّعْبِيِّ أَخْبَرَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ إلَهَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَإِلَهَ إبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ عَافِنِي ، وَلا تُسَلِّطَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ لاَ طَاقَةَ لِي بِهِ ، وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلاً أَتَى أَمِيرًا فَقَالَهَا , فَأَرْسَلِهُ.

تقدم خبر الرجل مع الأمير

153 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30991]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنِ الأَجْلَحِ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ:

أَشْهَدُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِالطَّاغُوتِ كَافِرٌ بِاللهِ ، يَعْنِي الْحَجَّاجَ.

تكفير الحجاج مذهب لجمهور السلف لما صدر منه من القول بتحريف القرآن وتكفير بعض الصحابة

154 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36556]

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:

{وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} قَالَ : الدَّرَجُ ، وَسُقُفًا ، قَالَ : الْجَزُوعُ وَزُخْرُفًا ، قَالَ : الذَّهَبُ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل سعيد بن المسيب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى - وهو من كبار التابعين سناً وعلماً ، وقد كان أبوه وجده صحابيين ، وعامة العلماء على أن مراسيله أصح المراسيل

و قال عثمان الحارثى النحاس : سمعت أحمد بن حنبل يقول : أفضل التابعين سعيد بن المسيب . فقال له رجل : فعلقمة و الأسود ؟

فقال : سعيد بن المسيب و علقمة و الأسود.

و قال على ابن المديني : لا أعلم فى التابعين أحدا أوسع علما من سعيد بن المسيب

و قال أبو حاتم : ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب ، و هو أثبتهم فى أبي هريرة.

أقول : وكفى بهذه الشهادات الثلاثة من هؤلاء الأئمة الكبار ، فهم يرونه أفضل وأعلم من الشعبي والنخعي ومكحول وابن سيرين والحسن البصري وعبيد بن عمير والأسود بن يزيد وعلقمة وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من هؤلاء الأخيار.

ولو فضلوه على واحد من هؤلاء لكان في ذلك شهادة عظيمة له وبرهان قوي على سعة علمه وفضله فكيف وقد فضلوه عليهم جميعاً!

وأحسب أن القاريء بعد أن عرف طرفاً من فضل هذا الإمام تشوق إلى النظر في أخباره ، والاغتراف من بحر علمه - رحمه الله تعالى - فلا أطيل في التقديم وأشرع في المقصود

1 -قال ابن سعد في الطبقات:[75]

أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ خِدَاشِ بْنِ عَجْلاَنَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ:

وَلَدُ نُوحٍ ثَلاَثَةٌ : سَامٌ ، وَحَامٌ ، وَيَافِثُ ، فَوَلَدُ سَامٍ الْعَرَبُ وَفَارِسُ وَالرُّومُ ، وَفِي كُلِّ هَؤُلاَءِ خَيْرٌ ، وَوَلَدُ حَامٍ السُّودَانُ وَالْبَرْبَرُ وَالْقِبْطُ ، وَوَلَدُ يَافِثَ التُّرْكُ وَالصَّقَالِبَةُ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ.

أقول : قد نص شيخ الإسلام على أن فارس والروم والعرب هم رؤوس الأمم والبقية حواشي

2 -قال ابن سعد في الطبقات:[2709]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ:

مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِكُلِّ قَضَاءٍ قَضَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنِّي.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , قَالَ مِسْعَرٌ : وَأَحْسِبُ قَدْ قَالَ : وَعُثْمَانُ وَمُعَاوِيَةُ.

3 -قال ابن سعد في الطبقات:[2713]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ:

قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْقَهِ أَهْلِهَا فَدُفِعْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ...ثم ذكر خبراً

4 -قال ابن سعد في الطبقات:[2724]

أَخْبَرَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ:

سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ آيَةٍ ، مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ سَعِيدٌ : لاَ أَقُولُ فِي الْقُرْآنِ شَيْئًا.

قَالَ مَالِكٌ : وَبَلَغَنِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ مِثْلُ ذَلِكَ.

سبحان الله على سعة علمه يتورع عن الكلام في القرآن برأيه ، اللهم لا تمقتنا

5 -قال ابن سعد في الطبقات:[4631]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، وَعَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:

رُفِعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً.

وَمَاتَ مُعَاذٌ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً.

علي بن زيد ضعيف غير أنه ربما احتمل في هذا خصوصاً وأن شعبة جرحه بقوله (كان رفاعاً) يعني وهمه في رفع الموقوفات فإذا روى مقطوعاً اطمأنت النفس إلى قبوله زحفاً ما لم يكن في متنه نكارة

6 -قال ابن سعد في الطبقات:[5149]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ , فَقَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ لاَ يَصُومُهُ.

قَالَ : قُلْتُ : هَلْ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : حَسْبُكَ بِهِ شَيْخًا.

فيه الاحتجاج بفعل الصحابي إذا لم يوجد دليل ، والحديث في فضل صيام عرفة ثابت غير أنه ربما قصد هنا الحاج

7 -قال ابن سعد في الطبقات:[6883]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ , عَنْ سَلاَّمِ بْنِ مِسْكِينٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيُّ قَالَ:

سَأَلَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ , فَانْتَسَبْتُ لَهُ , فَقَالَ : لَقَدْ جَلَسَ أَبُوكَ إِلَيَّ فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ , فَسَأَلَنِي عَنْ كَذَا وَكَذَا , فَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا.

قَالَ سَلاَمٌ : يَقُولُ عِمْرَانُ : وَاللَّهِ مَا أُرَاهُ مَرَّ عَلَى أُذُنِهِ شَيْءٌ قَطُّ إِلاَّ وَعَاهُ قَلْبُهُ يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ.

8 -قال ابن سعد في الطبقات:[6903]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ قَالاَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ قَالَ:

إِنِّي أَرَى أَنَّ نَفْسَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ كَانَتْ أَهْوَنَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ اللهِ مِنْ نَفْسِ ذُبَابٍ.

9 -قال ابن سعد في الطبقات:[6904]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ قَالَ : حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ:

أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ ضَرَبَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ خَمْسِينَ سَوْطًا , وَأَقَامَهُ بِالْحَرَّةِ.

وَأَلْبَسَهُ تُبَّانَ شَعْرٍ.

قَالَ : فَقَالَ سَعِيدٌ : أَمَا وَاللَّهِ , لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لاَ يَزِيدُونَنِي عَلَى الضَّرْبِ مَا لَبِسْتُ لَهُمُ التُّبَّانَ ؛ إِنَّمَا تَخَوَّفْتُ أَنْ يَقْتُلُونِي , فَقُلْتُ : تُبَّانٌ أَسْتَرُ مِنْ غَيْرِهِ.

شيوخ أبي المليح تغتفر في كثرتهم ، وضرب عبد الملك لهذا العالم سيئة من سيئاته الكثيرة التي أحدها الحجاج بن يوسف ، وسيأتي خبر في إعجاب عبد الملك بصلابة سعيد بن المسيب ! ، وقد كان بينهما صداقة قبل أن يلي عبد الملك الخلافة وينتكس بمرة

10 -قال ابن سعد في الطبقات:[6908]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ قَالَ:

كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي بَيْتِ الْمَالِ بِضْعَةٌ وَثَلاَثُونَ أَلْفًا عَطَاءَهُ , فَكَانَ يُدْعَى إِلَيْهَا فَيَأْبَى , وَيَقُولُ لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي مَرْوَانَ.

تنزه عن كل هذا المال لأنه رآهم ظلموه ، وما أحب أن يقبل شيئاً من إحسانهم فيخف عنهم الوزر ، مع أنه كان مستحقاً لهذا المال ، وما كل هذا ما هيج وما سعى في فتنة

11 -قال ابن سعد في الطبقات:[6906]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ قَالَ:

قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ مَا مَنَعَكَ مِنَ الْحَجِّ أَنَّكَ جَعَلْتَ لِلَّهِ عَلَيْكَ إِذَا رَأَيْتَ الْكَعْبَةَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ ؟

قَالَ : مَا فَعَلْتُ , وَمَا أُصَلِّي صَلاَةً إِلاَّ دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ , وَإِنِّي قَدْ حَجَجْتُ وَاعْتَمَرْتُ بِضْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً , وَإِنَّمَا كُتِبَتْ عَلَيَّ حَجَّةٌ وَاحِدَةٌ وَعُمْرَةٌ , وَإِنِّي أَرَى نَاسًا مِنْ قَوْمِكَ يَسْتَدِينُونَ , فَيَحُجُّونَ وَيَعْتَمِرُونَ , ثُمَّ يَمُوتُونَ , وَلاَ يُقْضَى عَنْهُمْ , وَلَجُمْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ تَطَوُّعًا.

قَالَ عَلِيٌّ : فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ الْحَسَنَ , فَقَالَ : مَا قَالَ شَيْئًا . لَوْ كَانَ كَمَا قَالَ مَا حَجَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم , وَلاَ اعْتَمَرُوا.

12 -قال ابن سعد في الطبقات:[6909]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

أَنَّهُ قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : مَا شَأْنُ الْحَجَّاجِ لاَ يَبْعَثُ إِلَيْكَ وَلاَ يُحَرِّكُكَ وَلاَ يُؤْذِيكَ ؟

قَالَ : وَاللَّهِ , لاَ أَدْرِي إِلاَّ أَنَّهُ دَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ أَبِيهِ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى صَلاَةً , فَجَعَلَ لاَ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَلاَ سُجُودَهَا , فَأَخَذْتُ كَفًّا مِنْ حَصَى فَحَصَبْتُهُ بِهَا.

زَعَمَ أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ : مَا زِلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أُحْسِنُ الصَّلاَةَ.

13 -قال ابن سعد في الطبقات:[6910]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ , وَعَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ قَالاَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ:

حَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ , فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ , فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ أَرْسَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَجُلاً يَدْعُوهُ وَلاَ يُحَرِّكُهُ.

قَالَ : فَأَتَاهُ الرَّسُولُ , وَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاقِفٌ بِالْبَابِ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَكَ.

فَقَالَ : مَا لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيَّ حَاجَةٌ , وَمَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ , وَإِنَّ حَاجَتَهُ إِلَيَّ لِغَيْرُ مَقْضِيَّةٍ.

قَالَ : فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ , فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ , فَقُلْ : إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُكَلِّمَكَ وَلاَ تُحَرِّكْهُ . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ , فَقَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ مَا قَالَ لَهُ أَوَّلاً.

قَالَ : فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : لَوْلاَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ إِلَيَّ فِيكَ مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِرَأْسِكَ . يُرْسِلُ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُكَلِّمُكَ تَقُولُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ؟

فَقَالَ : إِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ بِي خَيْرًا فَهُوَ لَكَ , وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ أَحِلُّ حُبْوَتِي حَتَّى يَقْضِيَ مَا هُوَ قَاضٍ , فَأَتَاهُ , فَأَخْبَرَهُ , فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ أَبَى إِلاَّ صَلاَبَةً.

قَالَ عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ فِي حَدِيثِهِ بِهَذَا الإِسْنَادَ قَالَ:

فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ , فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ , فَرَأَى شَيْخًا قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ , فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟

فَقَالُوا : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ . فَلَمَّا جَلَسَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ , فَأَتَاهُ الرَّسُولُ , فَقَالَ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ أَخْطَأْتَ بِاسْمِي أَوْ لَعَلَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى غَيْرِي.

قَالَ : فَأَتَاهُ الرَّسُولُ , فَأَخْبَرَهُ , فَغَضِبَ وَهَمَّ بِهِ . قَالَ وَفِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَقِيَّةٌ , فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ جُلَسَاؤُهُ , فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَقِيهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ , وَشَيْخُ قُرَيْشٍ , وَصِدِّيقُ أَبِيكَ لَمْ يَطْمَعْ مَلِكٌ قَبْلَكَ أَنْ يَأْتِيَهُ . قَالَ : فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى أَضْرَبَ عَنْهُ.

14 -قال ابن سعد في الطبقات:[6911]

أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ , عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ :

قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْمَدِينَةَ , فَامْتَنَعَتْ مِنْهُ الْقَائِلَةُ , وَاسْتَيْقَظَ , فَقَالَ لِحَاجِبِهِ : انْظُرْ , هَلْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ مِنْ حُدَّاثِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؟

قَالَ : فَخَرَجَ , فَإِذَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي حَلْقَةٍ لَهُ , فَقَامَ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ , ثُمَّ غَمْزَهُ , وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ , ثُمَّ وَلَّى , فَلَمْ يَتَحَرَّكْ سَعِيدٌ , وَلَمْ يَتْبَعْهُ.

فَقَالَ : أُرَاهُ فَطِنَ , فَجَاءَ , فَدَنَا مِنْهُ , ثُمَّ غَمْزَهُ وَأَشَارَ إِلَيْهِ , وَقَالَ : أَلَمْ تَرَنِي أُشِيرُ إِلَيْكَ ؟

قَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : اسْتَيْقَظَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَالَ انْظُرْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا مِنْ حُدَّاثِي , فَأَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَالَ : أَرْسَلَكَ إِلَيَّ ؟ قَالَ : لاَ , وَلَكِنْ قَالَ : اذْهَبْ , فَانْظُرْ بَعْضَ حُدَّاثِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ , فَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَهْيَأَ مِنْكَ.

فَقَالَ سَعِيدٌ : اذْهَبْ , فَأَعْلِمْهُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِهِ , فَخَرَجَ الْحَاجِبُ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَا أَرَى هَذَا الشَّيْخَ إِلاَّ مَجْنُونًا , فَأَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ , فَقَالَ لَهُ مَا وَجَدْتُ فِي الْمَسْجِدِ إِلاَّ شَيْخًا ,

أَشَرْتُ إِلَيْهِ , فَلَمْ يَقُمْ , فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : انْظُرْ هَلْ تَرَى فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا مِنْ حُدَّاثِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ , وَقَالَ لِي : أَعْلَمْهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : ذَاكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ , فَدَعْهُ.

15 -قال ابن سعد في الطبقات:[6913]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ:

مَا سَمِعْتُ تَأْذِينًا فِي أَهْلِي مُنْذُ ثَلاَثِينَ سَنَةً.

معنى هذا الخبر أنه كان لا يؤذن المؤذن إلا وهو في المسجد

16 -قال ابن سعد في الطبقات:[6914]

أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ أَبُو ضَمْرَةَ اللَّيْثِيُّ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:

مَا لَقِيتُ النَّاسَ مُنْصَرِفِينَ مِنْ صَلاَةٍ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

17 -قال ابن سعد في الطبقات:[6915]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:

مَا فَاتَتْهُ صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً , وَلاَ نَظَرَ فِي أَقْفَائِهِمْ.

قَالَ عِمْرَانُ : وَكَانَ سَعِيدٌ يُكْثِرُ الاِخْتِلاَفَ إِلَى السُّوقِ.

يعني أنه لم يكن يصلي في الصف الثاني قط ، وإنما كانت كل صلاته في الصف الأول

18 -قال ابن سعد في الطبقات:[6916]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ , عَنِ ابْنِ شِهَابٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:

قُلْتُ لَهُ : لَوْ تَبَدَّيْتَ , وَذَكَرْتُ لَهُ الْبَادِيَةَ وَعَيْشَهَا وَالْعَتَمَ.

فَقَالَ سَعِيدٌ : كَيْفَ بِشُهُودِ الْعَتَمَةِ ؟

الزهري يعرض على ابن المسيب الذهاب للبداية هروباً من الفتن ، فذكر له ابن المسيب أنه يمنعه من ذلك حبه لشهود صلاة العشاء في جماعة

19 -قال ابن سعد في الطبقات:[6917]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلاَبِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ:

مَا أَظَلَّنِي بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَنْزِلِي إلاَّ أَنِّي آتِي ابْنَةً لِي فَأُسَلِّمُ عَلَيْهَا أَحْيَانًا.

معنى هذا أنه كان قليل الزيارات للناس

20 -قال ابن سعد في الطبقات في الطبقات:[6920]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الأَزْرَقِيُّ , قَالَ : أَخْبَرَنَا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ , عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ اشْتَكَى عَيْنَهُ.

فَقَالُوا لَهُ : لَوْ خَرَجْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَى الْعَقِيقِ , فَنَظَرْتَ إِلَى الْخُضْرَةِ لَوَجَدْتَ لِذَلِكَ خِفَّةً.

قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِشُهُودِ الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ ؟

عطاف يحتمل في هذا

21 -قال ابن سعد في الطبقات:[6921]

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَطَاءِ بْنِ الأَغَرِّ الْمَكِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ:

لَقَدْ رَأَيْتُنِي لَيَالِي الْحَرَّةِ , وَمَا فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ غَيْرِي , وَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَيَدْخُلُونَ زُمَرًا زُمَرًا يَقُولُونَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ الْمَجْنُونِ , وَمَا يَأْتِي وَقْتَ صَلاَةٍ إِلاَّ سَمِعْتُ أَذَانًا فِي الْقَبْرِ , ثُمَّ تَقَدَّمْتُ , فَأَقَمْتُ , فَصَلَّيْتُ وَمَا فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ غَيْرِي.

وقعة الحرة هي الوقعة التي استبيحت فيها المدينة وحصل فيها ما لا يمكن وصفه من القبح والشناعة ، وإنني لا أحمد صنيع كثير من المؤرخين في تفصيل ما وقع في تلك الأيام ، ومن سيئات تلك الوقعة تعطيل الجماعة

22 -قال ابن سعد في الطبقات:[6925]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَازِمٍ قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَسْرُدُ الصَّوْمَ , فَكَانَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ أُتِيَ بِشَرَابٍ لَهُ مِنْ مَنْزِلِهِ إلى الْمَسْجِدَ فَشَرِبَهُ.

23 -قال ابن سعد في الطبقات:[6932]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ , وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ كَانَ لاَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُسَمِّيَ وَلَدَهُ بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ.

24 -قال ابن سعد في الطبقات:[6933]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يُصَلِّي التَّطَوُّعَ فِي رَحْلِهِ.

25 -قال ابن سعد في الطبقات:[6934]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَال : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يَلْبَسُ مُلاَءً شَرْقِيَّةً.

26 -قال ابن سعد في الطبقات:[6936]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيُّ , قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لاَ يُخَاصِمُ أَحَدًا وَلَوْ أَرَادَ إِنْسَانٌ رِدَاءَهُ رَمَى بِهِ إِلَيْهِ.

27 -قال ابن سعد في الطبقات:[6937]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبَانُ يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنِ الصَّلاَةِ عَلَى الطِّنْفِسَةِ , فَقَالَ : مُحْدَثٌ.

يبدو أنه يعني شيئاً يشبه سجادة الصلاة اليوم

28 -قال ابن سعد في الطبقات:[6939]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ , عَنْ قَتَادَةَ قَالَ :

دُعِيَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ , فَأَجَابَ , ثُمَّ دُعِيَ فَأَجَابَ , ثُمَّ دُعِيَ الثَّالِثَةَ فَحَصَبَ الرَّسُولَ.

يبدو أنه يكره كثرة الخلطة

29 -قال ابن سعد في الطبقات:[6942]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَلْحَةَ الْخُزَاعِيُّ قَالَ:

كَانَ فِي رَمَضَانَ يُؤْتَى بِالأَشْرِبَةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ , فَلَيْسَ أَحَدٌ يَطْمَعُ أَنْ يَأْتِيَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ بِشَرَابٍ فَيَشْرَبُهُ , فَإِنْ أُتِيَ مِنْ مَنْزِلِهِ بِشَرَابٍ شَرِبَهُ , وَإِنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ مَنْزِلِهِ بِشَيْءٍ لَمْ يَشْرَبْ شَيْئًا حَتَّى يَنْصَرِفَ.

30 -قال ابن سعد في الطبقات:[6947]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ , وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ , سَلِّمْ سَلِّمْ.

31 -قال ابن سعد في الطبقات:[6948]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ :

قَدْ بَلَغْتُ ثَمَانِينَ سَنَةً وَمَا شَيْءٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ , وَقَدْ كَادَ بَصَرُهُ يَذْهَبُ.

الله أكبر في هذا السن وفي ذلك الوقت الذي انتشرت فيه الفضيلة يقول هذا القول فما عسانا أن نقول في هذه الحال وفي هذا الزمان

32 -قال ابن سعد في الطبقات:[6949]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ:

مَا خِفْتُ عَلَى نَفْسِي شَيْئًا مَخَافَةَ النِّسَاءِ . قَالَ : فَقَالُوا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ , إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يُرِيدُ النِّسَاءَ , وَلاَ تُرِيدُهُ النِّسَاءَ . قَالَ : هُوَ مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ : وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا أَعْمَشَ.

33 -قال ابن سعد في الطبقات:[6952]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ قَالَ:

قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : قُلْ لِقَائِدِكَ يَقُومُ فَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِلَى جَسَدِهِ.

قَالَ : فَانْطَلَقَ , فَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ الْوَجْهِ , فَجَاءَ , فَقَالَ : رَأَيْتُ وَجْهَ زِنْجِيٍّ , وَجَسَدَهُ أَبْيَضَ , فَقَالَ : إِنَّ هَذَا سَبَّ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَلِيًّا , فَنَهَيْتُهُ , فَأَبَى , فَدَعَوْتُ

عَلَيْهِ , قَالَ : قُلْتُ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَسَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ , فَخَرَجَتْ بِوَجْهِهِ قُرْحَةٌ فَاسْوَدَّ وَجْهُهُ.

هذا يذكر في كرامات الأولياء

34 -قال ابن سعد في الطبقات:[6955]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الأَزْرَقِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ , عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ:

أَدْرَكَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ وَمَعَهُ مِصْبَاحٌ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ , فَسَلَّمَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : أَحْمَدُ اللَّهَ , فَلَمَّا بَلَغَ الرَّجُلُ مَنْزِلَهُ , دَخَلَ.

وَقَالَ : نَبْعَثُ مَعَكَ بِالْمِصْبَاحِ ؟ قَالَ : لاَ حَاجَةَ لِي بِنُورِكَ , نُورُ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نُورِكَ.

35 -قال ابن سعد في الطبقات:[6956]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الأَزْرَقِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ , عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ , قَالَ:

لاَ تَقُولَنَّ : مُصَيْحِفٌ , وَلاَ مُسَيْجِدٌ , وَلَكِنْ عَظِّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ , كُلُّ مَا عَظَّمَ اللَّهَ فَهُوَ عَظِيمٌ حَسَنٌ.

أقول : قد كره جماعة من السلف هذا وغلا أهل الرأي فاعتبروه كفراً مع إرجائهم

36 -قال ابن سعد في الطبقات:[6957]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الأَزْرَقِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ , عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ

: خَرَجْتُ إِلَى الصُّبْحِ , فَوَجَدْتُ سَكْرَانَ , فَلَمْ أَزَلْ أَجُرُّهُ حَتَّى أَدْخَلْتُهُ مَنْزِلِي.

قَالَ : فَلَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ , فَقُلْتُ : لَوْ أَنَّ رَجُلاً وَجَدَ سَكْرَانَ أَيَدْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ , فَيُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ ؟ قَالَ : فَقَالَ لِي : إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْتُرَهُ بِثَوْبِكَ , فَافْعَلْ.

قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ , فَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ أَفَاقَ , فَلَمَّا رَآنِي عَرَفْتُ فِيهِ الْحَيَاءَ.

فَقُلْتُ : أَمَا تَسْتَحْيِي لَوْ أُخِذْتَ الْبَارِحَةَ لَحُدِدْتَ , فَكُنْتَ فِي النَّاسِ مِثْلَ الْمَيِّتِ . لاَ تَجُوزُ لَكَ شَهَادَةٌ , فَقَالَ : وَاللَّهِ , لاَ أَعُودُ لَهُ أَبَدًا.

قَالَ ابْنُ حَرْمَلَةَ : فَرَأَيْتُهُ قَدْ حَسُنَتْ حَالُهُ بَعْدُ.

37 -قال ابن سعد في الطبقات:[6958]

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ , عَنْ يَسَارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَةً لَهُ عَلَى دِرْهَمَيْنِ مِنِ ابْنِ أَخِيهِ.

مسلم يحتمل في مثل هذا ، وهذا من فقه ابن المسيب فإن أعظمهن بركة أيسرهن مؤنة

38 -قال ابن سعد في الطبقات:[6959]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيُّ قَالَ:

زَوَّجَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بِنْتًا لَهُ مِنْ شَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ , فَلَمَّا أَمْسَتْ قَالَ لَهَا : شُدِّي عَلَيْكَ ثِيَابَكِ , وَاتَّبِعِينِي . قَالَ : فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا , ثُمَّ قَالَ لَهَا : صَلَّى رَكْعَتَيْنِ , فَصَلَّتْ رَكْعَتَيْنِ , وَصَلَّى هُوَ رَكْعَتَيْنِ , ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى زَوْجِهَا , فَوَضَعَ يَدَهَا فِي يَدِهِ , وَقَالَ : انْطَلِقْ بِهَا , فَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ , فَلَمَّا رَأَتْهَا أُمُّهُ قَالَتْ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : امْرَأَتِي ابْنَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ دَفَعَهَا إِلَيَّ . قَالَتْ : فَإِنَّ وَجْهِي مِنْ وَجْهِكِ حَرَامٌ . إِنْ أَفْضَيْتَ إِلَيْهَا حَتَّى أَصْنَعَ بِهَا صَالِحَ مَا يُصْنَعُ بِنِسَاءِ قُرَيْشٍ . قَالَ : فَدَفَعَهَا إِلَى أُمِّهِ , فَأَصْلَحَتْ إِلَيْهَا , ثُمَّ بَنَى بِهَا.

الله أكبر أين مثل هذا الشيخ اليوم ؟

39 -قال ابن سعد في الطبقات:[6969]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلاَلٍ قَالَ:

لَمْ أَرَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لَبَسَ ثَوْبًا غَيْرَ الْبَيَاضِ.

ذلك أن لبس البياض من السنة

40 -قال ابن سعد في الطبقات:[6971]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ:

كُنْتُ أَرَى سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ , وَرَأَيْتُ سَعِيدًا لَهُ جُمَيْمَةٌ لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ قَدْ فَرَّقَهَا.

41 -قال ابن سعد في الطبقات:[6975]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلاَلٍ:

أَنَّهُ رَأَى سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لَيْسَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ.

وقد كره جماعه من السلف أن يكون بين عينيه هذا الأثر

42 -قال ابن سعد في الطبقات:[6976]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلاَلٍ قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لاَ يُحْفِي شَارِبَهُ جِدًّا . يَأْخُذُ مِنْهُ أَخْذًا حَسَنًا.

43 -قال ابن سعد في الطبقات:[6977]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لاَ يُخَضِّبُ.

الخضاب هو السنة ففعله أولى ولو مرة

44 -قال ابن سعد في الطبقات:[6978]

أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلاَلٍ قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ

هذا كأنه يخالف السابق ولا خلاف فكل منهما رآه على حال

45 -قال ابن سعد في الطبقات:[6985]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فِي مَرَضِهِ يُصَلِّي مُضْطَجِعًا مُسْتَلْقِيًا فَيُومِئُ بِرَأْسِهِ إِلَى صَدْرِهِ آئِمًا وَلاَ يَرْفَعُ إِلَى رَأْسِهِ شَيْئًا وَقَالَ سَعِيدٌ : الْمَرِيضُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الْجُلُوسَ أَوْمَأَ آئِمًا , وَلَمْ يَرْفَعْ إِلَى رَأْسَهُ شَيْئًا.

أي أنه لم يكن يصلي على وسادة

46 -قال ابن سعد في الطبقات:[6986]

أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ قَالَ

: دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْمَرَضِ ، وَهُوَ يُصَلِّي الظُّهْرَ ، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ يُومِئُ آئِمًا فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا.

47 -قال ابن سعد في الطبقات:[6987]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ يَعْنِي الثَّوْرِيَّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ:

كُنْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي جِنَازَةٍ , فَقَالَ رَجُلٌ : اسْتَغْفِرُوا لَهَا , فَقَالَ : مَا يَقُولُ رَاجِزُهُمْ قَدْ حَرَّجْتُ عَلَى أَهْلِي أَنْ يَرْجُزَ مَعِي رَاجِزُهُمْ , وَأَنْ يَقُولُوا : مَاتَ سَعِيدُ بْنُ

الْمُسَيَّبِ . حَسْبِي مَنْ يَقْلِبُنِي إِلَى رَبِّي , وَأَنْ يَمْشُوا مَعِي بِمِجْمَرٍ , فَإِنْ أَكُنْ طَيِّبًا فَمَا عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ طَيِّبِهِمْ.

يعني أنه كان يكره أن يرفع بفي الجنازة بقولهم (استغفروا لها) ، وكره أن يمشى معه بمجمر (يعني مبخرة)

ويبدو أن في ذلك الوقت قد ابتدعوا بدعة ، وهي أن أهل الميت يحضرون رجلاً يتبع الجنازة وهو يقول (استغفروا لها)

48 -قال ابن سعد في الطبقات: [6989]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ:

أَوْصَيْتُ أَهْلِي إِذَا حَضَرَنِي الْمَوْتُ بِثَلاَثٍ : أَلاَّ يَتَّبِعَنِي رَاجِزٌ , وَلاَ نَارٌ , وَأَنْ يُعَجِّلَ بِي فَإِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ رَبِّي خَيْرٌ فَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا عِنْدَكُمْ.

49 -قال ابن سعد في الطبقات:[6990]

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَطَاءِ بْنِ الأَغَرِّ الْمَكِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ : إِذَا مَا مُتُّ , فَلاَ تَضْرِبُوا عَلَى قَبْرِي فُسْطَاطًا , وَلاَ تَحْمِلُونِي عَلَى

قَطِيفَةٍ حَمْرَاءَ , وَلاَ تَتْبَعُونِي بِنَارٍ , وَلاَ تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا حَسْبِي مَنْ يُبَلِّغُنِي رَبِّي , وَلاَ يَتْبَعْنِي رَاجِزُهُمْ هَذَا.

50 -قال ابن سعد في الطبقات:[6993]

أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ , وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالاَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ , عَنْ أَخِيهِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَبِيهِ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ , فَوُجِّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ.

فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : مَنْ صَنَعَ هَذَا بِي ؟ أَلَسْتُ أمْرَأً مُسْلِمًا وَجْهِي إِلَى اللهِ حَيْثُمَا كُنْتُ ؟.

51 -قال ابن سعد في الطبقات:[6994]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ:

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ حِينَ ثَقُلَ عِنْدَ الْوَفَاةِ حُرِفَ إِلَى الْقِبْلَةِ , فَأَفَاقَ , فَقَالَ : مَنْ حَوَّلَ فِرَاشِي ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ , فَقَالَ : هَذَا عَمَلُ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوَ لَسْتُ عَلَى الإِسْلاَمِ حَيْثُ كُنْتُ ؟.

52 -قال ابن سعد في الطبقات:[6996]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ:

لَمَّا حَضَرَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ الْمَوْتُ تَرَكَ دَنَانِيرَ , فَقَالَ : اللَّهُمَّ , إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتْرُكْهَا إِلاَّ لأَصُونَ بِهَا حَسْبِي وَدِينِي.

قبيصة يحتمل في مثل هذا

53 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[66]

وبه حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، أنه ترك دنانير كثيرة ، فلما حضرته الوفاة ، قال:

اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني ، وأصل بها رحمي ، وأكف بها وجهي ، وأقضي بها ديني ، لا خير فيمن لا يجمع المال ليكف به وجهه ، ويصل به رحمه ، ويقضي به دينه ، ويصون به دينه.

54 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[235]

وبه حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا محمد بن هلال ، قال سمعت سعيد بن المسيب ، يقول:

ما تجارة أحب إلي من البز ، ما لم يكن فيه أيمان.

55 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[30]

حدثني محمد بن قدامة ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة ، قال:

رأيت رجلا أحمر من حمدان يسأل سعيد بن المسيب فلما أكثر عليه قال : من أمك ؟ من أمك ؟ قال : فاستحيا الرجل وطأطأ رأسه ، فقال سعيد : هات حاجتك هات حاجتك.

كأنه رأى حماره جاء من خؤولته

56 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[468]

حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي ، قال : حدثني حرمي بن عمارة ، قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة ، قال:

قال سعيد بن المسيب : أصلح قلبك والبس ما شئت

57 -قال ابن أبي الدنيا في العقل:[23]

ثنا أبو كريب ، ثنا مؤمل بن إسماعيل ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب

{ وأشهدوا ذوي عدل منكم } قال : ذوي عقل.

مؤمل يحتمل في هذا

58 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي:[115]

قال خالد بن خداش ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب:

أنه كان لا يرى بأسا بشوي البيض الذي يقامر به الصبيان ، أو قال : بأكله

59 -قال ابن أبي الدنيا في قري الضيف:[6]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا جرير ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال

: كان إبراهيم أول من أضاف الضيف

60 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[214]

حدثنا خلف بن هشام ، نا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال:

إن العبد ليرفع بدعاء ولده من بعده.

61 -قال ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان:[42]

وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الصَّفَّارُ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ:

:ما بعث الله نبيا إلا لم ييأس إِبْلِيسُ أَنْ يُهْلِكَهُ بِالنِّسَاءِ.

62 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق:[167]

حدثني يعقوب بن عبيد ، أنا يزيد بن هارون ، أنا ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، قال:

كنا عند سعيد بن المسيب ، فذكروا الريح العقيم ، فقالوا : هي الدبور.

وقال سعيد : هي الجنوب ، فقلت لهم : إنهم يزعمون أنه ليس من ريح ألين منها ، قال : الله عز وجل يجعل فيها ما شاء إذا شاء.

63 _قال يعقوب في المعرفة والتاريخ (96/1) : حدثنا زيد بن بشر قال: أخبرني ابن وهب قال: سمعت الليث يقول: حدثني يحيى بن سعيد.

وحدثنا أبو صالح قال: حدثني الليث عن يحيى بن سعيد:

أن ابن المسيب يسمى رواية عمر بن الخطاب لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته

من هنا جاءه الفقه

64 -قال يعقوب في المعرفة والتاريخ (96/1) : حدثني ابن بكير قال: حدثني الليث عن جعفر بن ربيعة قال:

قلت لعراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة ؟ قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان وأفقههم فقهاً وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب.

وأما أغزرهم حديثاً فعروة بن الزبير ولا ينسى أن يفخر من عبيد الله بن عبد الله فخراً إلا فخر به.

قال: ثم يقول لك عراك: وأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب فإنه جمع علمهم إلى علمه.

65 -قال يعقوب في المعرفة (96/1) : حدثنا ابن بكير قال: قال الليث قال ابن شهاب:

ما صبر أحد على العلم صبري ولا نشره أحد نشري، فأما عروة فكان بئراً لا تكدره الدلاء، وأما سعيد بن المسيب فنصب نفسه للناس فذهب ذكره كل مذهب.

66 -قال يعقوب في المعرفة (97/1) : حدثنا زيد بن بشر وأبو الطاهر ويونس عن عبد الأعلى قالوا: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني مالك عن ابن شهاب:

أنه كان يجالس عبد الله بن ثعلبة بن صعير وكان يتعلم منه الأنساب وغير ذلك، فسأله يوماً عن شيء من الفقه فقال: إن كنت تريد هذا فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب.

قال ابن شهاب: فجالسته سبع حجج وأنا لا أظن أن أحداً عنده علم غيره.

وقال: أن فتيا ابن شهاب ووجهة ما كان يأخذ به إلى قول سالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب.

67 -قال يعقوب في المعرفة (99/1) : حدثني سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن عبد الله عن عبد الرحمن بن القاسم قال:

جلست إلى سعيد بن المسيب وهو في المسجد وحده، فقال لي، إنه قد نهي عن مجالستي.

قلت: إني رجل غريب. قال: إنما أخبرتك لئلا تصيبك معرة لأن يعراك ذلك.

68 -قال يعقوب في المعرفة (99/1) : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا سهل بن هاشم عن الأوزاعي قال:

سئل الزهري ومكحول: من أفقه من أدركتما ؟ فقالا: سعيد بن المسيب.

69 -قال يعقوب في المعرفة (100/1) : حدثني أبو بكر بن عبد الملك قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال:

لقيت من قريش أربعة بحور: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبا سلمة وعبيد الله بن عبد الله. قال معمر: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد فأخرجت دفاتر الزهري على الدولاب.

وقد حمل معمر علم الزهري هذا كله ، مع سماعه من عمرو بن دينار ويحيى بن أبي كثير وقتادة والأعمش وأبي إسحاق (الذين عليهم مدار الإسناد) ، وحمل هذا العلم عنه عبد الرزاق مع سماعه من غير معمر ، وحمل علم عبد الرزاق الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - مع سماعه من العشرات غير معمر فكان وحده بحاراً مجتمعة

70 -قال يعقوب في المعرفة (159/1) : حدثني محمد بن يحيى وحرملة قالا: أنا ابن وهب حدثنا مالك عن ابن حيان المري إذ كان أميراً على المدينة:

وعظ محمد بن المنكدر وأصحابه نفراً في شيء بلغهم من أمر الحمامات، وكان فيهم مولى لابن حيان، فرفع ذلك إلى ابن حيان، فبعث إلى محمد بن المنكدر وأصحابه فضربهم لما كان من كلامهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وقال: تتكلمون في مثل هذا!

فقلت لمالك: وضرب ابن المنكدر ؟ فقال أي والله وربيعة أيضاً، وكان أحد المقنتين، ضرب وحلق رأسه ولحيته ولكن في شيء غير هذا.

قال: وضرب سعيد بن المسيب مائة وأدخل في تبان.

وقال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: ما أغبط رجلاً لم يصبه في هذا الأمر أذى.

71 -قال يعقوب في المعرفة (362/1) : حدثني أحمد بن أبي العباس ثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن إنه قال:

سألت سعيد بن المسيب عن مشكلة فقال: أعراقي أنت ؟

72 -قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (45/1) : حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عنبسة بن خالد عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال:

قدمت دمشق زمن ابن الأشعب، وعبد الملك يومئذ مشغول بشأنه فجلست في مجلس لا أعرفهم، فأقبل رجل، فأوسعوا له، فإذا هو قبيصة بن ذؤيب

فقال: إن أمير المؤمنين أتاه شيء من أمهات الأولاد من ناحية المدينة - وكان عبد الملك قد سمع من سعيد بن المسيب فيه حديثاً، فلم يحفظه - . فقلت: أنا أحدثه بالحديث عن ابن المسيب.

قال: فأخذ بيدي، فأدخلني على عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين هذا يحدث بالحديث عن ابن المسيب.

قال: فسألني عن نسبي، فانتسبت له، فقال: إن كان أبوك لنعاراً في الفتن، كيف حديث ابن المسيب ؟

قلت: إن سعيد بن المسيب كان يحدث أن فتىً من قريش كان يعجب عمر بن الخطاب، عقله، ولسانه. لقيه ذات يوم فسأله: ما صنعت في ميراثك من أبيك ؟

قال: خرجت من ميراثي من أبي بأمي. قال: فصعد عمر المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فمن كانت له أمة يطؤها فولدت له، فإنها تعتق من رأس المال.

فقال لي عبد الملك: ما مات رجل ترك مثلك.

فيه اعتداد عبد الملك بحديث سعيد على الرغم مما كان بينهما

وقال أبو زرعة في تاريخه حدثني الحارث بن مسكين عن ابن وهب عن مالك قال:

غضب سعيد بن المسيب على ابن شهاب: فقال: ما حملك عل أن حدثت عبد الملك بن مروان حديثي ؟ فما زال غضبان عليه، حتى ترضاه بعد.

73 -قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (70/1) : حدثنا أبو زرعة قال: قال محمد بن أبي عمر: إن سفيان حدثهم عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي قال: قال لي سعيد بن المسيب: إذا أردت أن تنكح، فأخبرني، فإني عالم بأنساب قريش. قال: فنكحت بنت القاسم بن محمد، ولم أخبره، فبلغه ذلك، فقال: حاد ما وضع الخشبي نفسه.

يعني أنه ما أبعد ونكح كفؤاً

74 -قال أبو زرعة في الدمشقي في تاريخه (83/1) : حدثني محمود بن خالد قال: حدثنا مروان بن محمد قال: حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال:

سمعت سعيد بن المسيب يقول: أشبه عبد الله بن عمر أباه عمر بن الخطاب، وأشبه سالم أباه عبد الله بن عمر.

75 -قال أبو زرعة في تاريخه (87/1) : سمعته من أبي نعيم عن سفيان عن إسماعيل بن أمية عن المغيرة بن حكيم قال:

سألت سعيد بن المسيب عن النوم في المسجد، فقال: أين كان أصحاب الصفة ينامون !؟.

76 -قال أبو زرعة في تاريخه (188/1) : حدثنا نوح بن حبيب قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال:

أقمت عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام، فقال: قم يا أعمى، فقد أنزقتني.

لعلها (نزفتني) كما ذكرها شيخ الإسلام ومعناها أخذت مني علماً غزيراً

77 -قال أبو زرعة في تاريخه (100/1) : حدثني أحمد بن شبويه قال: حدثنا الفضل بن موسى السيناني عن الأعمش

عن إبراهيم : أنه سئل عن سعيد بن المسيب، فقال: ذاك امرؤ ارتفع بمنعته.

في المعرفة والتاريخ (ببعيته) وهذا غلط والصواب ب(منعته) يعني تنزهه عن الأمراء وبعده عنهم

87 -قال عبد الله في العلل [4321] حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال:

وقعت يعني الفتنة ولم يبقَ من أهل بدر أحد وقال يحيى مرة أخرى لم يبقَ من المهاجرين أحد

يعني كبير أحد وإلا فعلي بدري وكذا الزبير وطلحة

88 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [4331] حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن يحيى بن سعيد أن سعيد بن المسيب قال:

وقعت فتنة عثمان فلم يبق من المهاجرين أحد ووقعت الحرة فلم يبق من أهل الحديبية أحد ووقعت الثالثة فلم ترتفع وفي الناس طباخ

89 -قال ابن المبارك في البر والصلة:[26]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا} قَالَ: هُوَ الَّذِي يَنْدَمُ، ثُمَّ يُصِيبُ، ثُمَّ يَنْدَمُ، ثُمَّ يُصِيبُ، ثُمَّ يَتُوبُ.

90 -قال سعيد بن منصور في سننه:[968]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ شَيْبَةَ بْنِ نَصَّاحٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ عَنِ الْعَزْلِ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ أَكْرَمَهُ كَرَامَةً لَمْ يُكْرِمْهَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ ، أَرَاهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ مِنْ صُلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِمَّا أَرَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَكُنْ فَلاَ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَفْعَلَهُ.

هشام يحتمل في هذا

91 -قال عبد الرزاق في المصنف:[1954]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ:

مَنْ صَلَّى بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَأَقَامَ , صَلَّى عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَكٌ , وَمَنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ.

قد خالف الليث ابن عيينة فزاد في سنده معاذ بن جبل

92 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[1608]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

إنَّمَا كَانُوا يَكْرَهُونَ الْمِنْدِيلَ بَعْدَ الْوُضُوءِ مَخَافَةَ الْعَادَةِ.

[1609] حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ ، عْن عَبْدِ الْكَرِيمِ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ؛ أَنَّهُ كَرِهَهُ ، وَقَالَ : هُوَ يُوزَنُ.

93 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[2988]

حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ قُرَّةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

رَأَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَجُلاً يُصَلِّي ، وَلاَ يُتِمُّ رُكُوعَهُ ، وَلاَ سُجُودَهُ ، فَحَصَبَهُ ، وَقَالَ : أَغْلَقْتَ صَلاَتَك.

كان الإمام مالك يصف سعيد بالشدة لكونه كان يحصب الناس ، وهذه شدة في الحق

94 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4248]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ:

أَنَّ قَاصًّا كَانَ يَجْلِسُ قَرِيبًا مِنْ مَجْلِسِهِ ، فَيَقْرَأُ السَّجْدَةَ ، فَلاَ يَسْجُدُ سَعِيدٌ وَقَدْ سَمِعَهَا.

قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : فَمَا يَمْنَعُك مِنَ السُّجُودِ ؟ قَالَ : لَيْسَ إلَيْهِ جَلَسْتُ.

95 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5020]

حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ التَّمَّارِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَلْزَمُ مُصَلًّى وَاحِدًا فِي الْمَسْجِدِ يُصَلِّي فِيهِ ، وَلاَ يُصَلِّي فِي غَيْرِهِ ، وَرَأَيْت سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

96 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5517]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ:

لأَنْ أُصَلِّيَ الْجُمُعَةَ بِالْحَرَّةِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّخَطِّي.

97 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6769]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ:

أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُوتِرُ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ.

98 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7449]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ :

رَآنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَنَا أُصَلِّي بَعْضَ مَا فَاتَنِي مِنْ صَلاَةِ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ.

فَقَالَ : أَمَا عَلِمْت أَنَّ الصَّلاَة تُكْرَهُ هَذِهِ السَّاعَةَ إلاَّ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ.

99 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8086]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ:

أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَاْن مَجْرَى الدَّمِ ، ثُمَّ يَنبِضُّ عِنْدَ عِجَانِهِ فَيُخْرِجُهُ ، فَلاَ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَسْمَعَ حِسًّا ، أَوْ يَجِدَ رِيحًا.

100 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8254]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ:

أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً يَسْأَلُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أُتِمُّ الصَّلاَة وَأَصُومُ فِي السَّفَرِ ؟ قَالَ : لاَ.

قَالَ : فَإِنِّي أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَقْوَى مِنْك كَانَ يَقْصُرُ الصَّلاَة فِي السَّفَرِ وَيُفْطِرُ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : خِيَارُكُمْ مَنْ قَصَرَ الصَّلاَة فِي السَّفَرِ وَأَفْطَرَ.

فيه الاحتجاج بالسنة التركية

101 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8551]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُسَيْبٍ قَالَ:

صَلَّيْتُ إلَى جَنْبِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الْمَغْرِبَ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانية رَفَعْتُ صَوْتِي بِالدُّعَاءِ فَانْتَهَرَنِي ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ لَهُ : مَا كَرِهْتَ مِنِّي ؟

قَالَ : ظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِقَرِيبٍ مِنْكَ؟.

عباد بن نسيب يقويه رواية القطان عنه

102 -قال ابن أبي شيبة في المصنف[21551]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ مُرَّةَ يُحَدِّثُ سَعِيد بْن الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا بَنَى لِلضَّوَالِّ مِرْبَدًا ، فَكَانَ يَعْلِفُهَا عَلَفًا لاَ يُسَمِّنُهَا ، وَلاَ يُهْزِلُهَا ، مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، فَكَانَتْ تُشْرِفُ بِأَعْنَاقِهَا ، فَمَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً عَلَى شَيْءٍ أَخَذَهُ وَإِلاَّ أَقَرَّهَا عَلَى حَالِهَا لاَ يَبِيعُهَا.

فَقَالَ : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : لَوْ وُلِّيت أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ صَنَعْت هَكَذَا.

فيه الاقتداء بفعل الراشدين

103 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[23149]

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ:

يَأْكُلُ الْوَالِدُ مِنْ مَالِ وَلَدِهِ مَا شَاءَ ، وَلاَ يَأْكُلُ الْوَلَدُ مِنْ مَالِ وَالِدِهِ إلاَّ بِطِيبِ نَفْسِهِ.

104 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[24643]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ:

لَمْ أَرَ أَحَدًا كَانَ أَعْجَلَ إِفْطَارًا مِنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، كَانَ لاَ يَنْتَظِرُ مُؤَذِّنًا ، وَيُؤْتَى بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَيَشْرَبُهُ بِنَفَسٍ وَاحِدٍ ، لاَ يَقْطَعُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ.

105 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25126]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ:

جَلَسْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَلَيَّ جُبَّةُ خَزٍّ ، فَأَخَذَ بِكُمِّ جُبَّتِي وَقَالَ : مَا أَجْوَدَ جُبَّتَكَ هَذِهِ ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا تُغْنِي وَقَدْ أَفْسَدُوهَا عَلَيَّ ، قَالَ : وَمَنْ أَفْسَدَهَا ؟ قُلْتُ : سَالِمٌ.

قَالَ : إِذَا صَلُحَ قَلْبُك فَالْبَسْ مَا بَدَا لَكَ.

قَالَ : فَذَكَرْتُ قَوْلَهُمَا لِلْحَسَنِ , فَقَالَ : إِنَّ مِنْ صَلاَحِ الْقَلْبِ تَرْكَ الْخَزِّ.

106 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26954]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ قَالَ:

كُنْتُ سَيِّئَ الْحِفْظِ ، فَرَخَّصَ لِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فِي الْكِتَابِ.

107 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[33130]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ:

{وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} قَالَ : دِمَشْقُ.

108 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[3445]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الدِّرْهَمِيُّ، ثنا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْخَزَّازُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ، وَد أن سَيِّئَاتِهِ، كَانَتْ أَكْثَرَ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُجَاهِدٍ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ لَيْسَ كَمَا قَالَ، وَقَرَأَ { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا }

109 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16688]

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَلِيٍّ، أنبأ عَبْدُ السَّلامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، يَقُولُ:

إِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ يُوفُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ فَلا تَعْجَلْ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ لا يُوفُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ فَعَجِّلْ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا.

110 -قال الطبري في تفسيره (41/6) : 6316 - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال، حدثني سعيد بن المسيب:

أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين.

في هذا إثبات صفة العلو وأن الله يتكلم بما شاء متى شاء

111 -قال الطبري في تفسيره (18/ 33) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا مالك، عن عمارة بن عبد الله بن صياد، عن سعيد بن المسيب، قال:

{ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ } : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

112 -قال الطبري في تفسيره (20/ 135) : حدثني عباس بن محمد، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا سليمان بن بلال، قال: ثني يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول:

كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر.

113 -قال الطبري في تفسيره (20/ 135) : حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا أبي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا عبد الرحمن بن حرملة، قال:

جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأل، فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بِلال، ومهجِّع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر.

114 -قال الطبري في تفسيره (20/ 535) : حدثني الحسين بن علي الصُّدائي، قال: ثنا أبو النضر، عن الأشجعي، عن وائل بن داود، عن سعيد بن المسيب:

في قوله { إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ } قال: في افتضاض العذارى.

هذا التفسير صح عن جمع من السلف

115 -قال الطبري في تفسيره (24/ 624) : حدثني أحمد بن حرب، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب:

قال: الماعون، بلسان قريش: المال.

116 -قال أبو نعيم في الحلية (162/2) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ:

مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ مَلَأَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ عِبَادَةً.

عطاف يحتمل في مثل هذا

117 -قال أبو نعيم في الحلية (163/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ:

كَانَتْ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ فَضِيلَةٌ لَا نَعْلَمُهَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ لَمْ تَفُتْهُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً عِشْرِينَ مِنْهَا لَمْ يَنْظُرْ فِي أَقْفِيَةِ النَّاسِ.

قد ورد هذا المعنى عن سعيد من طرق عديدة

118 -قال أبو نعيم في الحلية (164/2) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ، قَالَ:

حَفِظْتُ صَلَاةَ ابْنِ الْمُسَيِّبِ وَعَمَلَهُ بِالنَّهَارِ فَسَأَلْتُ مَوْلَاهُ عَنْ عَمَلِهِ، بِاللَّيْلِ فَأَخْبَرَنِي.

فَقَالَ: وَكَانَ لَا يَدَعُ أَنْ يَقْرَأَ، بِـ ص وَالْقُرْآنِ كُلَّ لَيْلَةٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَنِي فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ صَلَّى إِلَى شَجَرَةٍ فَقَرَأَ بِـ ص فَلَمَّا مَرَّ بِالسَّجْدَةِ سَجَدَ وَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ مَعَهُ فَسَمِعَهَا تَقُولُ: اللهُمَّ أَعْطِنِي بِهَذِهِ السَّجْدَةِ أَجْرًا وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا وَارْزُقْنِي بِهَا شُكْرًا وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ.

119 -قال أبو نعيم في الحلية (167/2) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: ثَنَا عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَطَّافِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ، عَنِ ابْنِ

وَهْبٍ، قَالَ: ثنا عَمِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَطَّافِ بْنِ خَالِدِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، قَالَ:

كُنْتُ أُجَالِسُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ فَفَقَدَنِي أَيَّامًا فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَ: تُوُفِّيَتْ أَهْلِي فَاشْتَغَلْتُ بِهَا فَقَالَ: أَلَا أَخْبَرْتَنَا فَشَهِدْنَاهَا؟ قَالَ: ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ فَقَالَ: هَلِ اسْتَحْدَثْتَ امْرَأَةً؟ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَمَنْ يُزَوِّجُنِي وَمَا أَمْلِكُ إِلَّا دِرْهَمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً؟ فَقَالَ: أَنَا

فَقُلْتُ: أَوَتَفْعَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوَّجَنِي عَلَى دِرْهَمَيْنِ أَوْ قَالَ: ثَلَاثَةٍ قَالَ: فَقُمْتُ وَلَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ مِنَ الْفَرَحِ فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَجَعَلْتُ أَتَفَكَّرُ مِمَّنْ آخُذُ وَمِمَّنْ أَسْتَدِينُ فَصَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ وَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَاسْتَرَحْتُ وَكُنْتُ وَحْدِي صَائِمًا فَقَدَّمْتُ عَشَائِي أُفْطِرُ كَانَ خُبْزًا وَزَيْتًا فَإِذَا بِآتٍ يَقْرَعُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: سَعِيدٌ قَالَ: فَتَفَكَّرْتُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ اسْمُهُ سَعِيدٌ إِلَّا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ فَإِنَّهُ لَمْ يُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا بَيْنَ بَيْتِهِ وَالْمَسْجِدِ فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ فَإِذَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لَهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ قَالَ: لَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُؤْتَى قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُ؟ قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا عَزَبًا فَتَزَوَّجْتَ فَكَرِهْتُ أَنْ تَبِيتَ اللَّيْلَةَ وَحْدَكَ، وَهَذِهِ امْرَأَتُكَ فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ مِنْ خَلْفِهِ فِي طُولِهِ ثُمَّ أَخَذَهَا بِيَدِهَا فَدَفَعَهَا بِالْبَابِ وَرَدَّ الْبَابَ فَسَقَطَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَاءِ فَاسْتَوْثَقْتُ

مِنَ الْبَابِ ثُمَّ قَدَّمْتُهَا إِلَى الْقَصْعَةِ الَّتِي فِيهَا الزَّيْتُ وَالْخُبْزُ فَوَضَعْتُهَا فِي ظِلِّ السِّرَاجِ لِكَيْ لَا تَرَاهُ ثُمَّ صَعَدْتُ إِلَى السَّطْحِ فَرَمَيْتُ الْجِيرَانَ فَجَاءُونِي فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: وَيْحَكُمْ زَوَّجَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ابْنَتَهُ الْيَوْمَ وَقَدْ جَاءَ بِهَا عَلَى غَفْلَةٍ فَقَالُوا: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ زَوَّجَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ وَهَا هِيَ فِي الدَّارِ قَالَ: فَنَزَلُوا هُمْ إِلَيْهَا وَبَلَغَ أُمِّي فَجَاءَتْ وَقَالَتْ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكِ حَرَامٌ إِنْ مَسَسْتَهَا قَبْلَ أَنْ أُصْلِحَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَالَ: فَأَقَمْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ دَخَلْتُ بِهَا فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَإِذَا هِيَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَأَعْلَمِهِمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْرِفِهِمْ بِحَقِّ الزَّوْجِ قَالَ: فَمَكَثْتُ شَهْرًا لَا يَأْتِينِي سَعِيدٌ وَلَا آتِيهِ فَلَمَّا كَانَ قُرْبُ الشَّهْرِ أَتَيْتُ سَعِيدًا وَهُوَ فِي حَلْقَتِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَلَمْ يكَلِّمْنِي حَتَّى تَقَوَّضَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي قَالَ: مَا حَالُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ؟ قُلْتُ: خَيْرًا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَى مَا يُحِبُّ الصَّدِيقُ وَيَكْرَهُ الْعَدُوُّ قَالَ: إِنْ رَابَكَ شَيْءٌ فَالْعَصَا فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَوَجَّهَ إِلَيَّ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ: وَكَانَتْ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ خَطَبَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِابْنِهِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ وَلَّاهُ الْعَهْدَ فَأَبَى سَعِيدٌ أَنْ يُزَوِّجَهُ فَلَمْ يَزَلْ عَبْدُ الْمَلِكِ يَحْتَالُ عَلَى سَعِيدٍ حَتَّى ضَرَبَهُ مِائَةَ سَوْطٍ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ وَصَبَّ عَلَيْهِ جَرَّةَ مَاءٍ وَأَلْبَسَهُ جُبَّةَ صُوفٍ.

عَبْدُ اللَّهِ: وَابْنُ أَبِي وَدَاعَةَ هَذَا هُوَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ

هذا السند فيه تكرار بين ، وقد تقدمت بأخصر من هذا فانظر كيف ظن بها على الملوك وزوجها لرجل فقير من تلاميذه ، وبمثل هذه الأحوال ارتفع هؤلاء القوم وأما اليوم فالحال معكوس تماماً عند العامة إلا من رحم ربك

120 -قال أبو نعيم في الحلية (170/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا شَيْبَانُ، قَالَ: ثنا سَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ، قَالَ: ثنا عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دُعِيَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ لِلْبَيْعَةِ لِلْوَلِيدِ، وَسُلَيْمَانَ بَعْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

قَالَ: فَقَالَ: لَا أُبَايِعُ اثْنَيْنِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

قَالَ: فَقِيلَ: ادْخُلْ مِنَ الْبَابِ وَاخْرُجْ مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَقْتَدِي بِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ: فَجَلَدَهُ مِائَةً وَأَلْبَسَهُ الْمُسُوحَ.

يبدو أنه رأى بدعية البيعة لاثنين معاً ، فإذا تنازعا كان المرء في حرج

121 -قال أبو نعيم في الحلية (172/2) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا عَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ:

لَا تَقُولُوا: مُصَيْحِفٌ وَلَا مُسَيْجِدٌ مَا كَانَ للَّهِ فَهُوَ عَظِيمٌ حَسَنٌ جَمِيلٌ.

تقدم نحوه.

122 -قال أبو نعيم في الحلية (173/2) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، قَالَ:

مَا كَانَ إِنْسَانٌ يَجْتَرِئُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ كَمَا يَسْتَأْذِنُ الْأَمِيرَ.

إسماعيل يحتمل في هذا المقطوع

وبهذا أكون انتهيت من جمع الصحيح المقبول من آثار سعيد بن المسيب سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها ، والحمد لله الذي أشغلنا بما ينفعنا حين اشتغل غيرنا

بالكذب والتخذيل وطلب الرياسة بهما فما أقبح البضاعة وما أقبح الثمن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء وأنكحوا إليهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال ابن ماجه 1968 - حدثنا عبد الله بن سعيد . ثنا الحرث بن عمران الجعفري ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم " تخيروا لنطفكم وانكحوا الاكفاء وأنكحوا إليهم. "

قال البوصيري في الزوائد : في إسناده الحارث بن عمران المدينى . قال فيه أبوحاتم : ليس بالقوى . والحديث الذى رواه لا أصل له ، يعنى هذا الحديث ، عن الثقات . وقال الدارقطني : متروك

وقال الحاكم [2688] حدثناه علي بن عيسى حدثنا إبراهيم بن أبي طالب حدثنا زياد بن أيوب حدثنا عكرمة بن إبراهيم عن هشام بن عروة فذكر بإسناده مثله هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

أقول : عكرمة بن إبراهيم قال الذهبي في الميزان :" 5708 - عكرمة بن إبراهيم الأزدي.

عن هشام بن عروة.

قال يحيى، وأبو داود: ليس بشئ.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال العقيلي: في حفظه اضطراب"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 17432 : نا أبو معاوية عن مختار بن مسيح عن قتادة عن عروة بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تخيروا لنطفكم

مرسل مختصر

وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة 6766 : حدثنا عبد الله بن جعفر ، ثنا إسماعيل بن عبد الله ، ثنا حاتم بن عبيد الله ، ثنا عيسى بن ميمون ، قال : سمعت هشام بن عروة ، يحدث عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تخيروا لنطفكم وانظروا أين تضعونها ، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن ، وانكحوا الأكفاء ، وانكحوا إليها.

عيسى بن ميمون متروك

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (15/ 84) أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد أنا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد وعبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر وعقيل بن عبيد الله ح وأخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد وعبد الكريم بن حمزة قالا أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا أبو محمد بن أبي نصر قالوا أنا أبو بكر أحمد بن القاسم أنا أبو زرعة نا أبو النضر نا الحكم بن هشام حدثني هشام بن عروة عن

عروة عن عائشة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء واخطبوا إليهم

بن أبي الحدي مجهول والحكم بن هشام صدوق وقد خولف في رواية قتادة السابقة

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة :" 36 _ حديث : تخيروا لنطفكم ، وأنكحوا الأكفاء ، وانكحوا إليهم.

قال في المختصر : مداره على أناس ضعفاء"

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 1208 سألت أبي عن حديث رواه الحارث بن عمران الجعفري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي أنه قال تخيروا لنطفكم قال أبي الحديث ليس له أصل وقد رواه مندل أيضا قلت فحدثنا علي بن حرب عن الحارث بن عمران هذا الحديث هذا المقدار

من المتن أخبرنا أبو محمد قال حدثنا أبو سعيد الاشج عن الحارث ابن عمران هذا الحديث وزاد فيه وانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم قال أبي الحارث ضعيف الحديث وهذا حديث منكر قلت لابي ورواه أبو أمية بن يعلى عن هشام

بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي قال انكحوا الاكفاء واختاروا لنطفكم الحديث قال أبي هذا حديث باطل لا يحتمل هشام بن عروة هذا قلت فمن هو قال من راوية قلت ما حال أبي أمية بن يعلى قال ضعيف الحديث"

وجاء في علل الدارقطني :" 3833 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة ، قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُم ، وأنكِحُوا الأَكفاء ، وانكِحُوا إِلَيهِم.

فَقال : يَروِيهِ هِشامُ بن عُروَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عِكرِمَةُ بن إِبراهِيم ، ومَندَلُ بن عَلِيٍّ ، والحارِثُ بن عِمران الجَعفَرِيُّ ، وأَيُّوبُ بن واقِدٍ ، عَن هِشامِ بنِ عُرْوة , عن أبيه , عَن عَائِشَة , عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم . ورواه هِشام بن زِيادٍ ، عَن هِشامٍ ، عَن أَبِيهِ ، مُرسَلاً ، وهُو أَشبَهُ بِالصَّوابِ.

حدثنا الحسين بنِ إسماعِيل المَحامِلِيّ ، قال : حَدَّثَنا إسحاقُ بن البُهلُولِ ، قال : حَدَّثنا وكِيعٌ ، قال : حَدَّثنا هِشامُ أَبُو المِقدامِ ، وحَدَّثنا الحسَينُ بن إسماعِيل ، قال : وحَدَّثنا إسحاقُ بن البُهلُول ، قال : حَدَّثنا مُعاوِيَةُ بن هِشامٍ ، قال : حَدَّثنا سُفيانُ ، عَن هِشامٍ أَبِي المِقدامِ ، عَن هِشامِ بنِ عُروَة ، عن أبيه , قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُم وزَوِّجُوا الأَكفاء ، وتَزَوَّجُوا إِلَيهُم"

ومراسيل عروة قوية إن لم يكن في متنها ما يخالف الأحاديث الصحاح ، وقد أجاز الله عز وجل نكاح الكتابية والأمة ، فيكون الأمر إن صح على الاستحباب إن لم يكن في ذلك مضرة على دين الرجل ، وأما مسألة نكاح الأكفاء فقد كانت ضباعة بنت الزبير تحت المقداد بن الأسود وهو مولى ، وقد كانت هند بنت الوليد تحت سالم مولى حذيفة وبهذا احتج البخاري على عدم اشتراط الكفاءة في النسب

وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق :" 1800 -قال المصنف _ يعني ابن الجوزي _ أخبرنا أبو منصور القزاز أنبأ أبو بكر أحمد بن علي ثنا القاضي

أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ثنا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم ثنا علي بن حرب الطائي ثنا الحارث بن عمران عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول تخيروا لنطفكم ولا تضعوها إلا في الأكفاء

والحديث الذي رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم ورواه ابن ماجة عن الأشج وقال الحاكم وأبو حاتم الرازي الحارث ليس بقوي

والحارث هو ابن الجعفري والحديث الذي رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي تخيروا لنطفكم لا أصل له

وقد روى هذا الحديث عن هشام أيضاً عكرمة بن إبراهيم وأبو أمية بن يعلى وكلاهما ضعيف وقد رواه غيرهما عن هشام من الضعفاء

وقال الخطيب كل طرقه واهية والصحيح فيه أنه مرسل عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث النهي : (تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال عبد الله بن أحمد في العلل [1331] حدثت أبي بحديث حدثناه عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن ثور بن يزيد عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود فقال أبي هذا حديث منكر أنكره جدا

ويبدو أن ثوراً لم يسمع أبا الزبير فهو شامي وأبو الزبير مكي ، أو أن أبا خالد الأحمر لم يسمع ثوراً إذ لا يعرف له شيوخ في الشام ، وليس هو من تلاميذ ثور المعروفين ، بل العجيب أن هذا الخبر لم يروه أهل الشام عن ثور

وقد روي بلفظ آخر يختلف عن هذا

قال النسائي في الكبرى 10172 : أخبرنا إبراهيم بن المستمر قال حدثني الصلت بن محمد قال ثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن ثور قال حدث أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى فإن تسليمهم بالأكف والرؤوس والإشارة

ولم يذكر الإصبع الواحد ، ولكن إبراهيم كوفي وليس من تلاميذ ثور المعروفين ، وليس له في الشام شيوخ ، وأيضاً إشكالية الانقطاع بين ثور وأبي الزبير لا زالت قائمة

ولذا فإن النسائي حذف هذا الحديث من سننه الصغرى ، وهذه إشارة إلى استنكاره

وقال الطبراني في مسند الشاميين 489 : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا محمد بن حميد ، ثنا محمد بن عبس المروزي ، عن ثور بن يزيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من تشبه بغيرنا فليس منا ، ولا تسلموا بتسليم اليهود والنصارى ، فإن تسليم اليهود بالأكف ، وتسليم النصارى بالإشارة«

محمد بن حميد هالك متهم بالكذب ، ومحمد بن عبس مجهول وليس من تلاميذ ثور وليس شامياً ، ولا يذكر الإصبع هنا

وقال الترمذي في جامعه [2695] حدثنا قتيبة حدثنا بن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف قال أبو عيسى هذا حديث إسناده ضعيف وروى بن المبارك هذا الحديث عن بن لهيعة فلم يرفعه

ابن لهيعة كان يدلس عن عمرو بن شعيب

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (288/5) نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي - يعنى ابن المدينى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى وقيل له نحمل عن ابن لهيعة قال: لا، لا تحمل عنه قليلا ولا كثيرا، كتب إلى ابن لهيعة كتابا فيه ثنا عمرو بن شعيب فقرأته على ابن المبارك فأخرج إلى ابن المبارك من كتابه عن ابن لهيعة فإذا: حدثنى اسحاق بن ابي فروة عن عمرو بن شعيب.

قلت : فأسقط ابن لهيعة ابن أبي فروة ، وهو متروك ، فالسند ضعيفٌ جداً ، ولهذا ذكر الحافظ ابن لهيعة في المرتبة السادسة من المدلسين

و ابن لهيعة حتى قبل الاختلاط على قول من يقسم روايته قبل الاختلاط وبعد الاختلاط له مناكير جاءت من تدليسه

وَقَال ابن حبان في [المجروحين]:" كان شيخا صالحا ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه. وَقَال أيضا: قد سبرت أخبار ابن لَهِيعَة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيرا"

قال الدارقطني في تعليقه على المجروحين :" وَمِمَّا روى الْقَاسِم بْن الْمَنَاكِير من الَّتِي لم يُتَابع عَلَيْهَا:

رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرِيقَ فَكَبِّرُوا، فَإِنَّ التَّكْبِيرَ يُطْفِئُهُ» وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ نَفْسِهِ، فَافْتَضَحَ فِيهِ، فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: إِنَّا سَمِعْنَا رَجُلا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ قَاسِمٍ الْعُمَرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، فَأَسْقَطَ ثَلاثَةً، وَرَوَاهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ.

وَمَدَارُ الْحَدِيثِ عَلَى قَاسِمٍ الْعُمَرِيِّ.

وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ: إِذَا كَانَ الْمَاءُ أَرْبَعِينَ قُلَّةً"

وهذا تدليس قبيح جداً من ابن لهيعة يجعله في أحط مراتب المدلسين

وقد كان عدد من المشتغلين بالحديث يعلون الأخبار بتدليس ابن لهيعة

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (446/4) وهو يتكلم على بعض الأحاديث :" رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو مدلس وفيه ضعف"

قال ابن كثير في تفسيره (404/5) :" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهِيعَةَ، بِهِ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: "لَيْسَ بِقَوِيٍّ " وَفِي هَذَا نَظَرٌ؛ فَإِنَّ ابْنَ لَهِيعة قَدْ صَرح فِيهِ بِالسَّمَاعِ، وَأَكْثَرُ مَا نَقَموا عَلَيْهِ تدليسه"

وذكره ابن حجر في المرتبة الخامسة من مراتب المدلسين

وقال في نتائج الأفكار (4/ 458 :" ومتابعة ابن لهيعة له فيها نظر، لأنه مدلس وقد عنعنه"

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب :" و قال أبو جعفر العقيلى ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن على ، قال : سمعت

أبا عبد الله ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ و ذكر ابن لهيعة ، فقال : كان كتب عن المثنى بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، و كان بعد يحدث بها عن عمرو بن شعيب نفسه ، و كان ليث أكبر منه بسنتين"

والمثنى أيضاً متروك وقال أبو داود كما في سؤالات الآجري :" ابن لَهِيعَة إنما سمع من عَمْرو بن شعيب ثلاثة أشياء أو أربعة أشياء"

وقتيبة ليس من قدماء أصحاب ابن لهيعة ، وثناء أحمد على روايته عن ابن لهيعة فيه مبهم لا يصح

قال ابن حجر في التهذيب :" قال جعفر بن محمد الفريابى : سمعت بعض أصحابنا يذكر أنه سمع قتيبة يقول : قال لى أحمد بن حنبل : أحاديثك عن ابن لهيعة صحاح . قال : قلت : لأنا كنا نكتب من كتاب عبد الله بن وهب ثم نسمعه من ابن لهيعة"

فمن هذا المبهم وأصح من ذلك ما قاله قتيبة نفسه

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال_ يعني الآجري _ : وسمعت أبا دَاوُد يَقُولُ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ يَقُولُ: كُنَّا لا نَكْتُبُ حَدِيثَ ابْنِ لَهِيعَة إلا مِنْ كُتُبِ ابْنِ أَخِيهِ أَوْ كتب ابن وهب إلا ماكان مِنْ حَدِيثِ الأَعْرَجِ"

وابن أخي ابن لهيعة اسمه عيسى لم أجد من وثقه ولم أعرف متى كان سماعه منه ، وحتى لو كان قبل الاختلاط فما يؤمننا من تدليسه ، وقد استنكر ابن حبان هذا الحديث بعينه في المجروحين فقال :" وَعَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسْلِيمُ الْيَهُودِ إِشَارَة بالأصباع وَتَسْلِيمُ النَّصَارَى إِشَارَةٌ بِالْكَفِّ لَا تَتَشَبَّهُوا بِأَهْلِ الْكِتَابِ قُصُّوا الشَّوَارِبِ وَوَفِّرُوا اللِّحَى وَلا تَقُصُّوا النَّوَاصِيَ وَلا تَمْشُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقَمِيصِ وَتَحْتَهُ الإِزَارُ وَعَنْ

جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعِرَافَةُ أَوَّلُهَا مَلامَةٌ وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْبَرَنَا بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ كُلِّهَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا كَامِلُ بْنُ طَلْحَة الجحدري قَالَ حَدثنَا بن لَهِيعَةَ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ فِي نُسْخَةٍ كَتَبْنَاهَا عَنْهُ طَوِيلَةٍ لَا يُنْكِرُ مَنْ هَذَا الشَّأْنُ صِنَاعَتُهُ أَنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٌ أَوْ مَقْلُوبَةٌ وَابْنُ لَهِيعَةَ قَدْ تبرأنا من عهدته فِي موضوعه من هَذَا الْكتاب"

ولا يغرنك التصريح هنا فلعله من آثار اختلاطه

وهنا الترمذي يضعف روايته عن ابن لهيعة

وقال الطبراني في الأوسط 7593 - حدثنا محمد بن أبان ، نا أحمد بن علي بن شوذب ، ثنا أبو المسيب سلام بن مسلم ، نا ليث بن سعد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أظنه مرفوعا قال : « ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن

تسليم اليهود الإشارة بالأصابع ، وإن تسليم النصارى بالأكف ، ولا تقصوا النواصي ، وأحفوا الشوارب ، وأعفوا اللحى ، ولا تمشوا في المساجد والأسواق وعليكم القمص إلا وتحتها الأزر » « لم يرو هذا الحديث عن ليث بن سعد إلا أبو المسيب«

أقول : سلام هذا مجهول ، وانفراد مجهول عن إمام مثل الليث بن سعد عن إمام مثل يزيد بن أبي حبيب منكر ولا شك

وخصوصاً ان الحديث اشتهر من طريق ابن لهيعة ولو كان معروفاً من حديث غيره ما تكلم الأئمة إخراجه من طريق ابن لهيعة بعدما عرفت ما قيل في روايته عن عمرو بن شعيب

وقال الخطيب في تاريخه (19/ 80) : أَنْبَأَنَا ذَاكِرُ بْنُ كَامِلٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ محمود بن الفضل الأصبهاني، أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الوزير المستعمل قراءة عليه، حدّثنا أبو محمد الحسن بن محمد الخلال إملاء، حدّثنا محمد بن المظفر بن موسى الحافظ، حدّثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الصلحي، حدّثنا إبراهيم بن أبي حميد الحراني ،

حدّثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن طلحة بن زيد، عن أبي الزبير المتكي، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «لا تسلموا تسليم اليهود، فإن تسليمهم إشارة بالأكف والأصابع والحواجب«

طلحة متروك ، وعليه فإن الحديث لا يصح من جميع طرقه ، وبجميع ألفاظه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار الخليفة العادل / عمر بن عبد العزيز ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذي اتفق الناس أو كادوا أنه لم يرَ في الخلفاء أعدل منه بعد الصحابة

وقد وقعت البشارة به فيما يبدو من النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد في الطبقات:[7425]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , عَنِ الْمَاجِشُونِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ:

إِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى يَلِيَ هَذِهِ الأُمَّةَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ يَسِيرُ فِيهَا بِسِيرَةِ عُمَرَ . بِوَجْهِهِ شَامَةٌ . قَالَ فَكُنَّا نَقُولُ هُوَ بِلاَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ , وَكَانَتْ بِوَجْهِهِ شَامَةٌ

قَالَ : حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وهذا خبر صحيح عن ابن عمر ، ومن أين يعلم الصحابة هذا إلا بتوقيف

والآن مع آثاره

1 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[271]

حدثني أبو عمر المقري ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن عمرو بن مهاجر ، عن عمر بن عبد العزيز ، أنه كان لا يرى بالمكايسة والمماكسة في البيع والشراء بأسا

2 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[272]

وبه عن إسماعيل بن عياش ، عن عمرو بن مهاجر:

أن عمر بن عبد العزيز : أتي بعنبرة عظيمة فوضعت بين يديه ، فقام رجل ، فنادى بأعلى صوته : اتق الله يا أمير المؤمنين ، أنا بالله ثم بك . قال عمر : ما شأنها ؟

قال : بعتها من سليمان بن عبد الملك بتسعة آلاف دينار وهي ثمنها ثمانية عشر ألف دينار.

قال : عمر : ويحك أكرهوك ؟ قال : لا . قال : أخافوك ؟ . قال : لا . قال : فغصبوك ؟ . قال : لا . قال عمر : لا حق لك . وأنا وددت أني أبيع شيئا ولا أبتاعه إلا لطحت صاحبه.

3 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[386]

حدثنا محمد بن أبي سمينة ، حدثنا محمد بن مروان العجلي ، عن عمارة بن أبي حفصة ، قال:

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز يعوده ، فقال لأخته فاطمة : إني أرى أمير المؤمنين قد أصبح باريا ، فلو غيرتم ثيابه ، فسكتت عنه ، ثم أعاد عليها .

فقالت : والله ما لأمير المؤمنين قميص غيره.

الله أكبر ملك ملكاً لا تغيب عنه الشمس وليس له إلا ثوب واحد!

4 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[396]

حدثنا أحمد بن جميل ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ابن بهدلة ، قال:

دخلت على عمر بن عبد العزيز فإذا ثيابه غسيلة ، فقومت كل شيء عليه بما بين درهمين ذكر عمامته وغيرها . قال رجل يكلمه فرفع صوته.

فقال عمر : مه ترفع صوتك ؟ بحسب الرجل المسلم من الكلام ما يسمع صاحبه.

قال أبو بكر : كانوا يكرهون رفع الصوت

أبو بكر بن عياش يحتمل في المقطوع ولا شك

5 -قال ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية:[50]

حدثني أحمد بن إبراهيم ، حدثني أحمد بن عبد الله بن يونس ، حدثنا فضيل ، عن السري بن يحيى ، أن عمر بن عبد العزيز ، خطب فحمد الله ثم خنقته العبرة.

ثم قال : يا أيها الناس أصلحوا آخرتكم يصلح الله لكم دنياكم ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله لكم علانيتكم والله إن عبدا ليس بينه وبين آدم أب له إلا قد مات لمعرق له في الموت

كما يقال : لمعرق في الكرم ، أي له عرق في ذلك لا محالة

6 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف على منازل الأشراف [82]:

وحدثني ابن أبي عمر ، قال : حدثنا سفيان ، عن مسعر ، عن مزاحم بن زفر ، أنه أخبره قال : قدمت على عمر بن عبد العزيز فسألني من على قضاياكم ؟

قلت : القاسم بن عبد الرحمن ، قال : كيف علمه ؟ قلت : عالم فيما فهم.

قال : فمن أعلم أهل الكوفة ؟ قلت : أتقاهم

7 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف على منازل الأشراف [214]:

حدثنا أحمد بن جميل ، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال أخبرنا داود بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال : أبي:

يا بني إذا سمعت كلمة مسلم فاحملها على أحسن ما تجد [إلا أن] لا تجد محملا

عنعنة ابن جريج تحتمل في هذا فالخبر مقطوع

8 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[411]

حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : حدثني عبد الله بن نمير ، عن طلحة بن يحيى ، قال:

كنت عند عمر بن عبد العزيز فجاءه رجل ، فقال : أبقاك الله ما كان البقاء خيرا لك.

فقال عمر : فرغ من ذاك ولكن قل : أحياك الله حياة طيبة وتوفاك مع الأبرار

9 -قال ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه:[10]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، قال : قال عمر بن عبد العزيز:

ما لي في الأمور هوى سوى مواقع قضى الله عز وجل فيها.

10 -قال ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه:[46]

حدثنا أبو سعيد المديني ، قال : حدثني إسحاق بن محمد الفروي ، قال : حدثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن عمر بن عبد العزيز ، كان يقول:

لقد تركتني هؤلاء الدعوات وما لي في شيء من الأمور كلها إرب إلا في مواقع قدر الله قال : وكان كثيرا مما يدعو بها اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته ولا تأخير شيء عجلته.

أبو سعيد اسمه عبد الله بن شبيب له ترجمة في تاريخ بغداد وقد روى عنه أبو زرعة وهو لا يروي إلا عن ثقة

11 -قال ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه:[48]

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، عن سليمان الخواص ، قال:

مات ابن لرجل فحضره عمر بن عبد العزيز فكان الرجل حسن العزاء فقال رجل من القوم : هذا والله الرضا فقال عمر بن عبد العزيز : أو الصبر.

قال سليمان : الصبر دون الرضا ، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضيا بأي ذلك كان والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة يصبر.

سليمان الخواص من كبار العباد ، ومحمد بن كثير المصيصي يحتمل في المقطوع

12 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[31]

حدثني محمد ، قال : حدثني إسحاق بن منصور ، عن أبي الجودي ، قال:

قال لي عمر بن عبد العزيز : يا أبا الجودي اغتنم الدمعة تسيلها على خدك لله.

13 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[93]

حدثني محمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن الشماس ، قال : حدثنا الفضل بن موسى ، عن عبد الحميد بن حبيب ، عن مقاتل بن حيان ، قال:

صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ : { وقفوهم إنهم مسئولون } فجعل يكررها لا يستطيع أن يجاوزها ، يعني : من البكاء.

14 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[106]

حدثني محمد ، قال : حدثنا بدل بن المحبر ، قال : حدثنا جسر أبو جعفر ، قال:

رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يصعد المنبر ، وإن لحيته لتقطر دموعا . ثم رأيته بعد أن نزل وإنه لعلى نحو من حاله التي صعد عليها من البكاء.

جسر ضعيف ولكنه هنا يروي شيئاً رآه

15 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[115]

حدثني محمد ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قال:

دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له ابن الأهتم ، فلم يزل يعظه وعمر يبكي ، حتى سقط مغشيا عليه

لم يكن أحد من الصحابة يغشى عليه من البكاء ، وقد وقع ذلك لبعض السلف غلبة عليه لا تصنعاً وحال الصحابة أكمل

16 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[299]

حدثني أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا موسى بن أيوب ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، قال:

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة : أما بعد ، فإني أذكرك بليلة تمخض بالساعة ، فصباحها القيامة ، يا لها من ليلة ويا له من صباح كان على الكافرين عسيرا.

17 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[421]

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثني الهيثم بن جميل ، قال : حدثنا أبو المليح ، عن ميمون بن مهران قال:

قرأ عمر بن عبد العزيز { ألهاكم التكاثر } ، فبكى ، ثم قال : { حتى زرتم المقابر } : ما أرى المقابر إلا زيارة ، ولا بد لمن يزورها أن يرجع إلى الجنة ، أو إلى النار

18 -قال ابن أبي الدنيا في الشكر:[66]

قال داود بن رشيد ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر ، حدثني عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، قال:

ما قلب عمر بن عبد العزيز بصره على نعمة أنعم الله بها عليه إلا قال : اللهم إني أعوذ بك أن أبدل نعمتك كفرا ، أو أكفرها بعد معرفتها ، أو أنساها فلا أثني بها.

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز روى عنه شعبة وهذا يقوي شأنه ، وهو يروي عن أبيه قوله وهذا لا يدفعه إلا متعنت

19 -قال ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه: [91]

حدثنا خالد بن خداش ، حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد قال:

تلا عمر بن عبد العزيز هذه الآية : وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا

فقال عمر : جعل بعضكم لبعض فتنة فاصبروا

علي بن زيد ضعيف في المرفوع ولكن هذا مقطوع يرويه عن شيخه مباشرة فهذا يحتمل

20 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[96]

حدثني حمزة ، أخبرنا عبدان ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا حماد بن سلمة ، عن رجاء أبي المقدام ، عن نعيم كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال:

قال عمر بن عبد العزيز : إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة المباهاة.

نعيم كاتب عمر بن عبد العزيز لم يعدله أحد غير أن اختيار عمر بن عبد العزيز له من كتابه عندي تعديل

21 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[160]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، قال : قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل.

22 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[395]

حدثنا أبو كريب ، حدثنا زكريا بن عدي ، عن عبد الله بن المبارك ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، قال : قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

اتقوا الله ، وإياي والمزاحة ، فإنها تورث الضغينة وتجر القبيحة ، تحدثوا بالقرآن ، وتجالسوا به ، فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال.

إن كان عبد العزيز سمعه من عمر فهو ثابت

23 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[421]

حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي ، حدثنا يحيى بن سليم ، عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال:

كنا عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقال رجل لرجل : تحت إبطك.

فقال عمر رضي الله عنه : وما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه.

قالوا : وما ذاك ؟ قال : لو قال : تحت يدك كان أجمل.

أمية عدله أبو حاتم حيث قال (ما بحديثه بأس)

24 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[586]

حدثني إبراهيم بن سعيد ، حدثنا موسى بن أيوب ، حدثنا ضمرة ، عن ابن شوذب ، قال:

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فجعل يشكو إليه رجلا ظلمه ، ويقع فيه.

فقال له عمر رضي الله عنه : إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقد انتقصتها.

25 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[23]

أخبرنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : أخبرنا سفيان ، قال : أخبرنا جعفر بن برقان ، قال:

كتب إلينا عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فإن هذا الرجف شيء يعاقب الله تعالى به العباد ، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا يوم كذا من شهر كذا ، فمن كان عنده شيء فليصدق.

قال الله عز وجل : قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى.

وقولوا كما قال أبوكم آدم : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

وقولوا كما قال نوح عليه السلام : وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين.

وقولوا كما قال يونس عليه السلام : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

26 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[55]

حدثني هارون بن عبد الله ، قال : أخبرنا معن بن عيسى ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن إسماعيل بن أبي حكيم ، أنه أخبره ، أنه ، سمع عمر بن عبد العزيز ، يقول:

كان يقول : إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم.

27 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[276]

حدثنا خالد بن خداش ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن موسى بن أعين ، قال:

كنا نرعى الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وكانت الوحوش والذئاب ترعى في موضع واحد ، فبينا نحن ذات ليلة ، إذ عرض الذئب لشاة ، فقلنا : ما نرى الرجل الصالح إلا هلك.

قال حماد : فحدثني هو أو غيره ، أنهم حسبوا فوجدوه هلك تلك الليلة.

الله أكبر هذه كرامة عظيمة لعمر بن عبد العزيز حيث صار الأمر في زمنه كما بشر به في زمن المسيح بعد مقتل الدجال ترعى الوحوش والغنم معاً

وقد ورد مثل هذا الخبر من طريق أخرى

قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[277]

حدثنا هارون بن عبد الله ، قال : حدثنا سيار ، قال : حدثنا جعفر ، قال : حدثنا مالك بن دينار ، قال:

لما ولي عمر بن عبد العزيز ، قالت رعاء الشاء في رءوس الجبال : من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس ؟ فقيل : وما علمكم ؟

قالوا : إنه إذا قام خليفة صالح كفت الأسد والذئاب عن شاء.

28 -قال ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة:[85]

حدثنا خالد بن خداش ، ثنا حماد بن زيد ، عن محمد بن عمرو ، قال : قال عنبسة بن سعيد : دخلت على عمر بن عبد العزيز أودعه ، فلما ودعته وانصرفت ، نادى : يا عنبسة مرتين.

فأقبلت عليه ، فقال : أكثر من ذكر الموت ، فإنك لا تكون في واسع من الأمر إلا ضيقه عليك ، ولا تكون في ضيق من الأمر إلا وسعه عليك.

29 -قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين:[84]

حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير ، وغير واحد قالوا : حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا أبي قال : سمعت المغيرة بن حكيم قال:

قالت لي فاطمة بنت عبد الملك - امرأة عمر بن عبد العزيز: -

كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول : اللهم أخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار.

فلما كان اليوم الذي قبض فيه ، خرجت من عنده ، فجلست في بيت آخر ، بيني وبينه باب ، وهو في قبة له ، فسمعته يقول : { تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين } . ثم هدأ . فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما . فقلت لوصيف كان يخدمه : ويلك انظر أمير المؤمنين أنائم هو ؟ فلما دخل عليه صاح فوثبت ، فدخلت ، فإذا هو ميت ، قد استقبل القبلة ، وأغمض نفسه ، ووضع إحدى يديه على فيه ، والأخرى على عينيه.

اللهم أحسن خاتمتنا

30 -قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين:[113]

حدثنا علي بن الجعد قال : أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، عن محمد بن المنكدر قال:

كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج ، فنفس عليه بكلمة قالها : اللهم اغفر لي ، فإنهم زعموا أنك لا تفعل.

31 -قال ابن أبي الدنيا في المنامات:[121]

نا خالد بن خداش ، نا حماد بن زيد ، عن أبي هاشم ، صاحب الرمان:

أن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبنو هاشم تشكوا إليه الحاجة قال : فأين عمر بن عبد العزيز.

32 -قال ابن أبي الدنيا في المنامات:[122]

نا خالد بن خداش ، نا حماد ، عن أبي هاشم:

أن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله فأقبل رجلان يختصمان وأنت بين يديه جالس فقال لك : يا عمر إذا عملت فاعمل بعمل كل من أبي بكر ، وعمر.

فاستحلفه عمر بالله : أرأيت هذه الرؤيا فحلف ، فبكى عمر .

33 -قال ابن أبي الدنيا في المنامات :[289]

ثني الحسن بن عبد العزيز ، ثني أبو حفص ، نا الوليد بن مسلم ، عن ابن أبي رقية ، قال:

جاء رجل من بني سنان فقال : إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة فاستأذن لي عليه ، فدخلت على عمر بن عبد العزيز فأخبرته ، فقال : اللهم ارزقني منه النصيحة ، فأدخلته عليه فقال : يا أمير المؤمنين إن شئت أن تقرأ هذا الكتاب وإن شئت كلمتك.

قال : هات الكتاب ثم أذن فخرج ، فقال لي بعد : أتعرف الرجل ؟ قلت : لا ، فقال : ما أراك جئتني إلا بشيطان أطلبه ، قال : فخرجت فلم أخرج حتى وقعت عليه.

فقلت : كدت أن تهلكني عند أمير المؤمنين ، هو يدعوك ، فأدخلته عليه ، فأخرج ما كان في الكتاب ثم خرج فلحقته ، فقلت : أخبرني ما كان في الكتاب ، قال أمير المؤمنين يستكتمني : وأنا أخبرك قال : فلم أزل ألح عليه حتى أخبرني ، قال : إني كنت صاحب صلاة بليل فصليت ما قدر لي ثم نمت ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كيف صاحبكم هذا أو أغيركم هذا ، فقلت : يا رسول الله ما ولينا خليفة لله مثله ، قال : إنه ليس في خلفاء الله ، ولكنه أمير المؤمنين ، فهل أنت مبلغه عني ثلاثا إن فعلهن فقد ضبط ، وإلا فقد ضيع ولم يصنع شيئا : أصحاب القبالات يأكلون الربا ، والعرفاء يأخذون أموال اليتامى ، وأصحاب المكوس يظلمون الناس.

قال ابن أبي رقبة : فما أمسيت من يومي حتى أنفد فيهم عمر الكتب.

ليث بن أبي رقية تقدم الكلام عليه

34 -قال ابن أبي الدنيا في الورع:[6]

حدثنا المثنى بن معاذ ، عن معاذ العنبري قال : أخبرنا معتمر بن سليمان ، عن علي بن زيد قال : خطبنا عمر بن عبد العزيز بخناصرة فقال : أرى أفضل العبادة اجتناب المحارم ، وأداء الفرائض.

علي بن زيد يحتمل في هذا

35 -قال ابن أبي الدنيا في القبور:[181]

حدثني محمد حدثني داود بن مهران حدثني شعيب بن أبي حمزة قال:

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض مدائن الشام أما بعد فكم للتراب في جسد ابن آدم من مأكل وكم للدود في جوفه من طريق مخترق وإني أحذركم ونفسي أيها الناس العرض.

36 -قال ابن أبي الدنيا في العيال:[41]

حدثنا أحمد بن جميل حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا نعيم بن ميسرة عن عبد العزيز بن عمر قال:

كان عمر بن عبد العزيز له ابن من امرأة من الحارث بن كعب وكان يحبه وينام معه قال فتعرضت له ذات ليلة فقال أعبد العزيز

قلت نعم

قال بني ما جاء بك ادخل فدخلت فجلست عند شاكوتيه فصلى عمر فانتفض كأنه قصبة من لدن ظفره إلى شعره فظننت أنه من نائبة ثم ركع فأتاني فقال مالك ؟

فقلت إنه ليس أحد أعلم بولد الرجل منه وإنك تصنع بابن الحارثية ما لم تصنع بنا فلست آمن أن يقال هذا من شيء يراه عنده ولا يراه عندهم

فقال الله أعلمك هذا أحد

قلت لا

قال فأعاد علي فأعدت

فقال إرجع إلى مبيتك فرجعت وكنت أبيت أنا وإبراهيم وعبد الله وعاصم جميعا فإذا نحن بفراش يحمل ثم تبعه ابن الحارثية

قلت ما شأنك قال شأني ما صنعت بي

قال نعيم : كأنه خشي أن يكون جورا

قال عبد العزيز : وكان عمر بن عبد العزيز فاه ما شاء اللّٰه

37 -قال ابن سعد في الطبقات:[2752]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ:

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ : أَنِ انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم ، أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ ، أَوْ حَدِيثِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَاكْتُبْهُ ، فَإِنِّي قَدْ خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ ، وَذَهَابَ أَهْلِهِ.

38 -قال ابن سعد في الطبقات :[6346]

أَخْبَرَنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ:

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَأَلَ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدٍ : مَا سَمِعْتَ فِي سُكْنَى مَكَّةَ ؟

فَقَالَ : قَالَ الْعَلاَءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ : إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم قَالَ : ثَلاَثٌ لِلْمُهَاجِرِ بَعْدَ الصَّدْرِ.

أوردته من أجل بيان حرصه على طلب العلم

39 -قال ابن سعد في الطبقات:[7430]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ , عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ذَهَبَ بِهِ الْكَلاَمُ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ , ثُمَّ رَجَعَ , فَقَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

40 -قال ابن سعد في الطبقات:[7431]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَمْشِي إِلَى الْعِيدِ.

عبد الحكيم يمشى في هذا إذ أنه صويلح ، وفيه أنه مع كان له من الثراء والملك كان يحرص إلى المشي إلى مصلى العيد عملاً بالسنة

41 -قال ابن سعد في الطبقات:[7433]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِقَاضِيهِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ : مَا وَجَدْتُ مِنْ أَمْرٍ هُوَ أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ حَقٍّ وَافَقَ هَوًى.

42 -قال ابن سعد في الطبقات:[7434]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَصُومُ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ.

43 -قال ابن سعد في الطبقات:[7438]

أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءٍ قَالَ:

سَمِعْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ذَكَرْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ , فَأَكْثَرَتِ التَّرَحُّمَ عَلَيْهِ.

وَقَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ , فَأَخْرَجَ عَنِّي كُلَّ خَصِيٍّ وَحَرَسِيٍّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ , ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَةَ عَلِيٍّ , وَاللَّهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ بَيْتٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكُمْ , وَلأَنْتُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي.

44 -قال ابن سعد في الطبقات:[7462]

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ , عَنْ حَزْمِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي كَلاَمٍ لَهُ فَلَوْ كَانَ كُلُّ بِدْعَةٍ يُمِيتُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ , وَكُلُّ سُنَّةٍ يُنْعِشُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ بِبِضْعَةٍ مِنْ لَحْمِي حَتَّى يَأْتِيَ آخِرُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِي كَانَ فِي اللَّهِ يَسِيرًا.

الله أكبر هذا من أبلغ الكلام في الثبات على السنة

45 -قال ابن سعد في الطبقات:[7463]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ , وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ , عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَامَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ , ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : لاَ طَاعَةَ لَنَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

46 -قال ابن سعد في الطبقات:[7465]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ , عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَاقِدٍ ، قَالَ:

إِنَّ آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ , الْحَقُوا بِبِلاَدِكُمْ فَإِنِّي أُذَكِّرُكُمْ فِي بِلاَدِكُمْ , وَأَنْسَاكُمْ عِنْدِي أَلاَ وَإِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ رِجَالاً لاَ أَقُولُ هُمْ خِيَارُكُمْ وَلَكِنَّهُمْ خَيْرٌ مِمَّنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُمْ.

فَمَنْ ظَلَمَهُ عَامِلُهُ بِمَظْلَمَةٍ فَلاَ إِذْنَ لَهُ عَلَيَّ , وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتُ هَذَا الْمَالَ نَفْسِي وَأَهِلِّي , ثُمَّ بَخِلْتُ بِهِ عَلَيْكُمْ إِنِّي إِذًا لَضَنِينٌ , وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنْ أُنْعِشَ سُنَّةً أَوْ أَسِيرَ بِحَقٍّ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَعِيشَ فُوَاقًا.

47 -قال ابن سعد في الطبقات:[7466]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءٍ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ:

أَتَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ بَنِي مَرْوَانَ , فَأَغْضَبَهُ فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا , ثُمَّ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ فِي بَنِي مَرْوَانَ ذَبْحًا وَايْمِ اللهِ , لَئِنْ كَانَ ذَاكَ الذَّبْحُ عَلَى يَدَيَّ قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ كَفُّوا , وَكَانُوا يَعْلَمُونَ صَرَامَتَهُ وَأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ فِي أَمْرٍ مَضَى فِيهِ.

48 -قال ابن سعد في الطبقات:[7619]

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءٍ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ:

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَلَّمَا يَدَعُ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ بِالْغَدَاةِ وَلاَ يُطِيلُ.

49 -قال ابن سعد في الطبقات:[7622]

أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ , سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ حَكِيمٍ قَالَ:

قَالَتْ لِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ امْرَأَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا مُغِيرَةُ , إِنِّي قَدْ أُرَى أَنَّهُ يَكُونُ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ صَلاَةً وَصَوْمًا مِنْ عُمَرَ , فَأَمَّا أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ رَجُلاً أَشَدَّ فَرَقًا مِنْ رَبِّهِ مِنْ عُمَرَ , فَإِنِّي لَمْ أَرَهْ . كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي مَسْجِدِهِ فَيَدْعُو وَيَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنُهُ , ثُمَّ يَنْتَبِهُ فَيَدْعُو , وَيَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنُهُ فَهُوَ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ.

50 -قال ابن سعد في الطبقات:[7625]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ , عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ:

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مُعَلِّمَ الْعُلَمَاءِ.

51 -قال ابن سعد في الطبقات:[7626]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ قَالَ:

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْمُرُ بَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يُوتِرَ , فَإِذَا أَوْتَرَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا.

52 -قال ابن سعد في الطبقات:[7627]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا رِيَاحُ بْنُ عَبِيدَةَ قَالَ:

أُخْرِجَ مِسْكٌ مِنَ الْخَزَائِنِ , فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ أَمْسَكَ بِأَنْفِهِ مَخَافَةَ أَنْ يَجِدَ رِيحَهُ.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا ضَرَّكَ أَنْ وَجَدْتَ رِيحَهُ ؟

فَقَالَ عُمَرُ : وَهَلْ يُبْتَغَى مِنْ هَذَا إِلاَّ رِيحُهُ ؟

هذا ورع عمري ورثه عن جده ابن الخطاب ذرية بعضها من بعض

53 -قال ابن سعد في الطبقات:[7633]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا رَجَاءٌ أَبُو الْمِقْدَامِ , عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعَثَهُ عَلَى الصَّائِفَةِ , فَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو , لاَ تَكُنْ أَوَّلَ النَّاسِ فَتُقْتَلَ فَيَنْهَزِمَ أَصْحَابُكَ , وَلاَ تَكُنْ آخِرَهُمْ فَتُثَبِّطَهُمْ وَتُجَبِّنُهُمْ , وَلَكِنْ كُنْ وَسَطَهُمْ حَيْثُ يَرَوْنَ مَكَانَكَ , وَيَسْمَعُونَ كَلاَمَكَ , وَفَادِ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَرِقَّائِهِمْ وَأَهْلِ ذِمَّتِهِمْ.

54 -قال ابن سعد في الطبقات:[7634]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ قَالَ:

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لاَ يَبْسُطُ وَسَائِدَ الْعَامَّةِ لِلْخَاصَّةِ وَلاَ يُسْرِجُ سِرَاجَ الْعَامَّةِ لِلْخَاصَّةِ ، وَكَانَ لاَ يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ الْخَاصَّةِ , فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ إِذَا أَمْسَكْتَ بِيَدِكَ أَمْسَكَ النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ.

فَأَمَرَ بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ أَوْ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ , فَأُلْقِيَتْ فِي الطَّعَامِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مَعَهُمْ.

55 -قال ابن سعد في الطبقات:[7635]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ:

كَتَبَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنَّهُ رَفَعَ إِلَيَّ رَجُلٌ يَسِبُّكَ , وَرُبَّمَا قَالَ حَمَّادٌ يَشْتُمُكَ , فَهَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ فَحَبَسْتُهُ , وَكَتَبْتُ إِلَيْكَ لأَسْتَطْلِعَ فِي ذَلِكَ رَأْيَكَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ قَتَلْتَهُ لأَقَدْتَكَ بِهِ ؛ إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ أَحَدٌ بِسَبِّ أَحَدٍ إِلاَّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم , فَاسْبُبْهُ إِنْ شِئْتَ أَوْ خَلِّ سَبِيلَهُ.

56 -قال ابن سعد في الطبقات:[7636]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُزَاحِمُ بْنُ زُفَرَ قَالَ:

قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي وَفْدِ أَهْلِ الْكُوفَةِ , فَيَسْأَلُنَا عَنْ بَلَدِنَا وَأَمِيرِنَا وَقَاضِينَا.

ثُمَّ قَالَ : خَمْسٌ إِنْ أَخْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خَصْلَةً كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ : أَنْ يَكُونَ فِهِيمًا , وَأَنْ يَكُونَ حَلِيمًا , وَأَنْ يَكُونَ عَفِيفًا , وَأَنْ يَكُونَ صَلِيبًا , وَأَنْ يَكُونَ عَالِمًا , يَسْأَلُ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ.

57 -قال ابن سعد في الطبقات:[7637]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ:

لاَ يَنْبَغِي لِلْقَاضِي أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ : عَفِيفٌ , حَلِيمٌ , عَالِمٌ بِمَا كَانَ قَبْلَهُ , يَسْتَشِيرُ ذَوِي الرَّأْيِ , لاَ يُبَالِي مَلاَمَةَ النَّاسِ.

58 -قال ابن سعد في الطبقات:[7647]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو:

أَنَّ عَنْبَسَةَ بْنَ سَعِيدٍ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنَّ الْخُلَفَاءَ قَبْلَكَ كَانُوا يَعْطُونَنَا عَطَايَا , وَإِنِّي أَرَاكَ قَدْ ظَلَفْتَ هَذَا الْمَالَ عَنْ نَفْسِكِ وَأَهْلِكَ , وَإِنَّ لَنَا عِيَالاَتٍ ، فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى ضِيَاعِنَا وَإِخَاذَاتِنَا , فَقَالَ : أَمَا إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ.

فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ عُمَرُ , فَقَالَ : يَا عَنْبَسَةُ , أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ , فَإِنَّكَ لاَ تَكُونُ فِي ضَيِّقٍ مِنْ أَمْرِكَ وَمَعِيشَتِكَ فَتَذْكُرُ الْمَوْتَ إِلاَّ اتَّسَعَ ذَلِكَ عَلَيْكَ , وَلاَ تَكُونُ فِي سُرُورٍ مِنْ أَمْرِكَ وَغِبْطَةٍ فَتَذْكُرُ الْمَوْتَ إِلاَّ ضُيِّقَ ذَلِكَ عَلَيْكَ.

59 -قال ابن سعد في الطبقات:[7659]

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ , عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِ بَيْتِ الضَّرْبِ بِدِمَشْقَ : إِنَّ مَنْ أَتَاكَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِدِينَارٍ نَاقِصٍ فَأَبْدِلْهُ لَهُ بِوَازِنٍ.

60 -قال ابن سعد في الطبقات:[7661]

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ , عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُهَاجِرٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَقُولُ : كُلُّ وَاعِظٍ قِبْلَةٌ.

لعله أراد أنه ينبغي الاستماع إليه وهو في ذلك في عبادة ، ولا شك أنه يعني الوعاظ على السنة

61 -قال ابن سعد في الطبقات:[7663]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُهَاجِرٍ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ :

لَوْ كُنْتُ أُؤَدِّبُ النَّاسَ عَلَى شَيْءٍ أَضْرِبُهُمْ عَلَيْهِ لَضَرَبْتُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ أَوَّلَ مَا يَأْخُذُ الْمُؤَذِّنُ فِي الإِقَامَةِ لِيَعْدِلَ الرَّجُلَ مِنْ عَنِ يَمِينِهِ وَمِنْ عَنْ يَسَارِهِ.

محمد بن مصعب يحتمل في هذا

62 -قال ابن سعد في الطبقات:[7664]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ:

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ : وَلاَ تَرْكَبَنَّ دَابَّةً فِي الْغَزْوِ إِلاَّ أَضْعَفَ دَابَّةٍ تُصِيبُهَا فِي الْجَيْشِ سَيْرًا.

63 -قال ابن سعد في الطبقات:[7666]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ , عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ:

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلِهِ : أَمَّا بَعْدُ , فَخَلِّ بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ وَبَيْنَ بَيْعِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَرْضِ الْخَرَاجِ ؛ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَبِيعُونَ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ وَالْجِزْيَةَ الرَّاتِبَةَ.

64 -قال ابن سعد في الطبقات:[7667]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ , عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ:

دَخَلَ عَامَلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَيْهِ فَقَالَ : كَمْ جَمَعْتَ مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فَقَالَ : كَذَا وَكَذَا.

قَالَ : فَكَمْ جَمَعَ الَّذِي كَانَ قَبْلَكَ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا , فَسَمَّى شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

فَقَالَ عُمَرُ : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , إِنَّهُ كَانَ يُؤْخَذُ مِنَ الْفَرَسِ دِينَارٌ , وَمِنَ الْخَادِمِ دِينَارٌ , وَمِنَ الْفَدَّانِ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ , وَإِنَّكَ طَرَحْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ.

قَالَ : لاَ , وَاللَّهِ مَا أَلْقَيْتُهُ , وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْقَاهُ.

65 -قال ابن سعد في الطبقات:[7670]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ , عَنْ فُرَاتِ بْنِ سَلْمَانَ ، قَالَ:

اشْتَهَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التُّفَّاحَ , فَبَعَثَ إِلَى بَيْتِهِ , فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يَشْتَرُونَ لَهُ بِهِ , فَرَكِبَ , وَرَكِبْنَا مَعَهُ , فَمَرَّ بِدَيْرٍ , فَتَلَقَّاهُ غِلْمَانٌ لِلدَّيْرَانِيِّينَ مَعَهُمْ أَطْبَاقٌ فِيهَا تُفَّاحٌ , فَوَقَفَ عَلَى طَبَقٍ مِنْهَا.

فَتَنَاوَلَ تُفَّاحَةً فَشَمَّهَا , ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَى الطَّبَقِ.

ثُمَّ قَالَ : ادْخُلُوا دَيْرَكُمْ . لاَ أَعْلَمُكُمْ بُعِثْتُمْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي بِشَيْءٍ.

قَالَ : فَحَرَّكْتُ بَغْلَتِي , فَلَحِقْتُهُ , فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , اشْتَهَيْتَ التُّفَّاحَ فَلَمْ يَجِدُوهُ لَكَ , فَأُهْدِيَ لَكَ فَرَدَدْتَهُ قَالَ : لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ.

فَقُلْتُ : أَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يَقْبَلُونَ الْهَدِيَّةَ ؟

قَالَ : إِنَّهَا لأُولَئِكَ هَدِيَّةٌ وَهِيَ لِلْعُمَّالِ بَعْدَهُمْ رِشْوَةٌ.

66 -قال ابن سعد في الطبقات:[7671]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ , عَنْ فُرَاتِ بْنِ سلمان ، قَالَ:

كُنْتُ أَعْرِضُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كُتُبِي فِي كُلِّ جُمُعَةٍ , فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ , فَأَخَذَ مِنْهَا قِرْطَاسًا قَدْرَ شِبْرٍ أَوْ أَرْبَعِ أَصَابِعَ بَقِيَ , فَكَتَبَ فِيهِ حَاجَةٌ لَهُ , فَقُلْتُ : غَفَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ , فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ تَعَالَ وَجِئْ بِكُتُبِكَ , فَجِئْتُهُ بِهَا , فَبَعَثَنِي فِي حَاجَةٍ.

فَلَمَّا جِئْتُ قَالَ : مَا نَالَ لَنَا أَنْ نَنْظُرَ فِي كُتُبِكَ بَعْدُ . قُلْتُ : لاَ إِنَّمَا نَظَرْتَ فِيهَا أَمْسِ.

قَالَ : خُذْهَا حَتَّى أَبْعَثَ إِلَيْكَ , فَلَمَّا فُتِحَتْ كُتُبِي وَجَدْتُ فِيهَا قِرْطَاسًا قَدْرَ قِرْطَاسِي الَّذِي أَخَذَ.

67 -قال ابن سعد في الطبقات:[7677]

حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ الأَصَمّ قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ , فَجَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَيُّوبُ ، وَكَانَ عَلَى جِسْرِ مَنْبِجٍ يَحْمِلُ مَالاً مِمَّا يُؤْخَذُ عَلَى الْجِسْرِ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : هَذَا رَجُلٌ مُتْرَفٌ يَحْمِلُ مَالَ سُوءٍ , فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ خَلَّى سَبِيلَ النَّاسِ مِنَ الْجُسُورِ وَالْمَعَابِرِ.

يبدو أن هذه كانت ضرائب

68 -قال ابن سعد في الطبقات:[7694]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ:

كَانَ مُؤَذِّنٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا أَذَّنَ رُعِدَ , فَسَمِعَ جَارِيَةً لَهُ تَقُولُ : قَدْ أَذَّنَ الرَّاعِبِي.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ : أَذِّنْ أَذَانًا سَمْحًا , وَلاَ تَغُنَّهُ وَإِلاَّ فَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ.

قبيصة يحتمل في هذا

69 -قال ابن سعد في الطبقات:[7703]

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَوْلاَ أَنْ أُنْعِشَ سُنَّةً , أَوْ أَسِيرَ بِحَقٍّ , مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَعِيشَ فُوَاقًا.

70 -قال ابن سعد في الطبقات:[7708]

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ , عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ نَافِعِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

تَلاَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : {فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ}.

فَقَالَ لِي : يَا أَبَا سُهَيْلٍ , مَا تَرَكَتْ هَذِهِ الآيَةُ لِلْقَدْرِيَّةِ حُجَّةً . الرَّأْيُ فِيهِمْ مَا هُوَ ؟

قَالَ : قُلْتُ : أَنْ يُسْتَتَابُوا , فَإِنْ تَابُوا وَإِلاَّ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ . قَالَ : ذَاكَ الرَّأْيُ , ذَاكَ الرَّأْيُ.

71 -قال ابن سعد في الطبقات:[7709]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الأَزْرَقِيُّ المَكِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا:

سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ , وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ:

مَا رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ضَرَبَ أَحَدًا فِي خِلاَفَتِهِ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَنَاوَلَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَضَرَبَهُ ثَلاَثَةَ أَسْوَاطٍ.

وأما اليوم فالذي يتناول معاوية ينبغي أن يعزر تعزيراً بليغاً ، للتجرؤ على هذا بشكل مخيف

72 -قال ابن سعد في الطبقات:[7712]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ خَالِدٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ : لاَ تَبْلُغْ فِي الْعُقُوبَةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِينَ سَوْطًا إِلاَّ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ.

السنة في ذلك ألا تزيد على عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله عز وجل ، ولعل عمر بن عبد العزيز قد بلغه خبر آخر في المسألة فقال به ، و شيخ ابن سعد لعل الصواب في اسمه (محمد بن معن)

ثم وجدت أثراً لعله هو الذي اعتمده:

قال ابن حزم في المحلى بعد ذكر هذا القول:

وَأَمَّا مَنْ قَالَ ثَلاثُونَ سَوْطًا فَلِمَا رُوِّينَاهُ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ جَامِعٍ عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ فَكَتَبَ إلَيْهَا يَخْرُجُ عَلَيْهَا فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ يُجْلَدَ ثَلاثِينَ جَلْدَةً.

73 -قال ابن سعد في الطبقات:[7713]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ خَالِدٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمَرَ أَنْ لاَ يُسَخَّنَ مَاؤُهُ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ وَيَغْتَسِلُ بِهِ فِي مَطْبَخِ الْعَامَّةِ.

74 -قال ابن سعد في الطبقات:[7719]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَطَرٌ الْوَرَّاقُ , عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِمَكْحُولٍ : إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ فِي الْقَدَرِ مَا يَقُولُ هَؤُلاَءِ يَعْنِي غَيْلاَنَ وَأَصْحَابَهُ.

الحارث ومطر يحتملان في المقطوع

75 -قال ابن سعد في الطبقات:[7737]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ , عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ يَعْنِي عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ :

أَوَّلُ مَالٍ قَسَمَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِمَالٍ بَعَثَ بِهِ إِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ , فَأَعْطَى الْمَرْأَةَ مِنَّا مِثْلَ مَا يُعْطَى الرَّجُلُ , وَأَعْطَى الصَّبِيَّ مِثْلَ مَا تُعْطَى الْمَرْأَةُ.

قَالَ : فَأَصَابَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثَلاَثَةُ آلاَفِ دِينَارٍ.

وَكَتَبَ لَنَا : إِنِّي إِنْ بَقِيَتُ لَكُمْ أَعْطَيْتُكُمْ جَمِيعَ حُقُوقِكُمْ.

76 -قال ابن سعد في الطبقات:[7739]

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ , عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ , عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ:

أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ , فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ قُتِلَ جَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ , وَقُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلَ يَذْكُرُ مَنَاقِبَ آبَائِهِ , فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ , فَقَالَ : هَذِهِ وَاللَّهِ الْمَنَاقِبُ لاَ مَنَاقِبُكُمْ مَسْكَنٌ وَدَيْرُ الْجَمَاجِمِ:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاَ

77 -قال ابن سعد في الطبقات:[7764]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا فُضَيْلٌ , عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَمِدَ اللَّهَ , ثُمَّ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ , ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ , أَصْلِحُوا آخِرَتَكُمْ تَصلُحْ لَكُمْ دُنْيَاكُمْ , وَأَصلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصلُحْ لَكُمْ عَلاَنِيَتَكُمْ , وَاللَّهِ إِنَّ عَبْدًا لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبٌ لَهُ إِلاَّ قَدْ مَاتَ إِنَّهُ لَمُعْرَقٌ لَهُ فِي الْمَوْتِ.

78 -قال ابن سعد في الطبقات:[7769]

أَخْبَرَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ , عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَجْلاَنَ:

أَنَّ الْوُلاَةَ قَبْلَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانُوا يَجُرُّونَ عَلَى إِجْمَارِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم لِلْجُمَعِ وَتَطْيِيبِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ الْعُشْرِ وَالصَّدَقَةِ , فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ بِقَطْعِ ذَلِكَ وَبِمَحْوِ آثَارِ ذَلِكَ الطِّيبِ مِنَ الْمَسْجِدِ.

قَالَ ابْنُ عَجْلاَنَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُمْ يَغْسِلُونَ آثَارَ ذَلِكَ الطِّيبِ بِالْمَاءِ وَالْمَلاَحِفِ.

إنما تورع عنه لأنه كان من الصدقة التي يستحقها الفقير دون الغني ، وطيب المسجد ينتفع به الكل

79 -قال ابن سعد في الطبقات:[7779]

أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى قَالَ : حَدَّثَنَا سَبْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي , عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا : وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ لَوْ عَدَلْتُ يَوْمًا وَاحِدًا وَأَنَّ اللَّهَ تَوَفَّى نَفْسِي.

فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَأَنَا وَاللَّهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , لَوَدِدْتُ لَوْ عَدَلْتُ فُوَاقَ نَاقَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَفَّى نَفْسَكَ , فَقَالَ : {اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} , فَقَالَ : اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ , وَلَوْ حَشَّتْ بِي وَبِكَ الْقُدُورُ , فَقَالَ عُمَرُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.

عبد الملك كان زاهداً كأبيه بل ربما أزهد وقد جمع ابن رجب كتاباً في أخباره

80 -قال ابن سعد في الطبقات:[7781]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ , عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ:

أَقَمْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ مَا رَأَيْتُهُ غَيَّرَ رِدَاءَهُ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَغْسِلُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ , وَيُتَبَّنُ بِشَيْءٍ مِنْ زَعْفَرَانٍ.

81 -قال ابن سعد في الطبقات:[7783]

أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءٍ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ:

بَعَثَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَيَّ وَإِلَى مُزَاحِمٍ صَلاَةَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ الْغَدَاةَ , فَأَتَيْنَاهُ وَلَمْ يَدَّهِنْ وَلَمْ يَتَهَيَّأْ , فَقَالَ : هَذَا عَجَّلْتُمْ عَنِ الدُّهْنِ أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَدْعُوَ بِالْمُشْطِ فَيُسَرِّحَ بِهِ لِحْيَتَهُ ؟

82 -قال ابن سعد في الطبقات:[7785]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ , عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ قَالَ:

كَانَتْ أَرْدِيَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سِتَّةَ أَذْرُعٍ وَشِبْرًا فِي سَبْعَةِ أَشْبَارٍ.

83 -قال ابن سعد في الطبقات:[7791]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُهَاجِرٍ قَالَ:

رَأَيْتُ قُمُصَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجِبَابَهُ فِيمَا بَيْنَ الْكَعْبِ وَالشِّرَاكِ.

84 -قال ابن سعد في الطبقات:[7796]

أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلاَلٍ قَالَ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لاَ يُحْفِي شَارِبَهُ جِدًّا يَأْخُذُ مِنْهُ أَخْذًا حَسَنًا.

85 -قال ابن سعد في الطبقات:[7798]

أَخْبَرَنَا مَعْنٌ , عَنْ أَبِي الْغُصْنِ , وَمُحَمَّدِ بْنِ هِلاَلٍ:

أَنَّهُمَا رَأَيَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَلَيْسَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرَ السُّجُودِ.

86 -قال ابن سعد في الطبقات:[7801]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ أَيُّوبَ قَالَ:

قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , لَوْ أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ فَإِنْ قَضَى اللَّهُ مَوْتًا دُفِنْتَ فِي مَوْضِعِ الْقَبْرِ الرَّابِعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

قَالَ : وَاللَّهِ لأَنْ يُعَذِّبَنِي اللَّهُ بِكُلِّ عَذَابٍ إِلاَّ النَّارَ فَإِنِّي لاَ صَبْرَ لِي عَلَيْهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِي أَنِّي أُرَانِي لِذَلِكَ أَهْلاً.

87 -قال ابن سعد في الطبقات:[7806]

أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّؤَاسِيُّ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ , وَمَعْنُ بْنُ عِيسَى , وَالْعَلاَءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ اشْتَرَى مَوْضِعَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِعَشَرَةِ دَنَانِيرَ.

88 -قال ابن سعد في الطبقات:[7808]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ:

أَنَّ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ , فَقَالَ لَهُ : مَنْ تُوصِي بِأَهْلِكِ ؟ فَقَالَ : إِذَا نَسِيتُ اللَّهَ فَذَكِّرْنِي , ثُمَّ عَادَ أَيْضًا , فَقَالَ : مَنْ تُوصِي بِأَهْلِكِ ؟

فَقَالَ : إِنَّ وَلِيِّيَ فِيهِمُ اللَّهُ {الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ، وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}

89 -قال ابن سعد في الطبقات:[7828]

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ , قَالَ :

كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رُبَّمَا ذَكَرَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَبَكَى , وَقَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ.

أراد أنه كان غريباً بين أهله وهكذا هم الغرباء في كل زمان

90 -قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (71/1) : فأخبرني عبد الرحمن بن إبراهيم عن مبشر بن إسماعيل عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال:

قال عمر بن عبد العزيز إذا ذهب هذا وضرباؤه، فلم يبق من الناس إلا رجاجة، يعني ميمون.

91 -قال الدارمي في مسنده:[162]

أخبرنا إبراهيم بن موسى وعمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل قال:

كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام فسألت عمر بن عبد العزيز وعنده بن شهاب قال قلت عليها صيام قال بن شهاب لا يكون اعتكاف إلا بصيام

فقال له عمر بن عبد العزيز عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا قال فعن أبي بكر قال لا قال فعن عمر قال لا قال فعن عثمان قال لا قال عمر ما أرى عليها صياما.

فخرجت فوجدت طاوسا وعطاء بن أبي رباح فسألتهما فقال طاوس كان بن عباس لا يرى عليها صياما الا ان تجعله على نفسها

قال وقال عطاء ذلك رأيي

92 -قال الدارمي في مسنده:[433]

حدثنا موسى بن خالد ثنا معتمر بن سليمان عن عبيد الله بن عمر ان عمر بن عبد العزيز خطب فقال:

يا أيها الناس ان الله لم يبعث بعد نبيكم نبيا ولم ينزل بعد هذا الكتاب الذي أنزله عليه كتابا فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة الا وأني لست بقاض ولكني منفذ ولست بمبتدع ولكني متبع ولست بخير منكم غير اني أثقلكم حملا.

الا وانه ليس لأحد من خلق الله ان يطاع في معصية الله , الا هل أسمعت ؟

93 -قال الدارمي في مسنده:[487]

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر عن أبي ضمرة عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال : كتب عمر بن

عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان اكتب إلي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وبحديث عمر فإني قد خشيت درس العلم وذهابه

فيه أنه يرى أنه فعل عمر بن الخطاب سنة لذا أمر بكتابته وقد تقدم

94 -قال الدارمي في مسنده:[509]

أخبرنا الحسين بن منصور ثنا أبو أسامة ثنا أبو غفار المثنى بن سعيد الطائي حدثني عون بن عبد الله قال

قلت لعمر بن عبد العزيز حدثني فلان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرفه عمر قلت حدثني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : إن الحياء والعفاف والعي - عي اللسان لا عي القلب - والفقه من الإيمان وهن مما يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا وما يزدن في الآخرة أكثر

وإن البذاء والجفاء والشح من النفاق وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن في الآخرة وما ينقصن في الآخرة أكثر

510 - أخبرنا الحسين بن منصور ثنا أبو أسامة حدثني سليمان بن المغيرة قال قال أبو قلابة:

خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه فقلت له يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب قال حديث حدثني به عون بن عبد الله فأعجبني فكتبته فإذا فيه هذا الحديث

المرفوع غريب وقد روى ابن أبي الدنيا في الصمت مقطعه الأخير من قول عون مقطوعاً عليه وهو أشبه

95 -قال عبد الرزاق في المصنف:[1701]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ نُعَيْمٍ:

أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: لَابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ بَصَقَ، عَنْ يَمِينِهِ، وَهُوَ فِي مَسِيرٍ.

فَنَهَاهُ، عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: إِنَّكَ تُؤْذِي صَاحِبَكَ، ابْصُقْ عَنْ شِمَالِكَ.

ابن نعيم كان زاهداً ورعاً يحتمل في المقطوع

96 -قال عبد الرزاق في المصنف:[2511]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَعَدْلَانِ عَنْدَكَ عُمَرُ، وَابْنُ عُمَرَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يُكَبِّرَانِ هَذَا التَّكْبِيرَ.

في الاستدلال بفعل الصحابة على الترك ، والنهي عن البدع الإضافية

97 -قال عبد الرزاق في المصنف:[4903]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ قَالَ:

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ:

إِنِّي كَتَبْتُ إِلَى أَهْلِ الْأمْصَارِ أَنْ يَخْرُجُوا يَوْمَ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا لِيَسْتَسْقُوا، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَصُومَ وَيَتَصَدَّقَ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} .

وَقُولُوا كَمَا قَالَ أَبَوَاكُمْ {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

وَقُولُوا كَمَا قَالَ نُوحٌ: {إِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

وَقُولُوا كَمَا قَالَ مُوسَى: {إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

وَقُولُوا كَمَا قَالَ يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}.

جعفر تلميذ ميمون فلعله أخذ الخبر منه وقد تقدم بأخصر من هذا

98 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6946]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ:

سَمِعْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: وَلَقَدْ قَالَ لِي رَجُلٌ - وَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا - بَلْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنِ اسْتَعْمِلَكَ عَلَى سِعَايَةِ كَذَا، وَكَذَا.

فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِبَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ عَطَاؤُكَ، وَرِزْقُكَ؟ فَلَمْ أُرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا.

فَأَتَيْتُ إِلَى ابْنِ الْمُسَيِّبِ، فَقَالَ لِي: مَا قَالَ لَكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِهِ، وَبِقَوْلِهِ: فَمِنْ أَيْنَ عَطَاؤُكَ، وَرِزْقُكَ؟ قَالَ: فَهَلَّا قُلْتَ: مَا كَانَ الْعَطَاءُ وَالرِّزْقُ إِلَا فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ حَيْثُ كُنْتَ، وَأَصْحَابَكَ، وَالصَّدَقَةُ لِأَهْلِهَا

أوردته من أجل تورعه عن تولية الهاشمي ، لئلا يأكل من الصدقات

99 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6966]

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

سَأَلَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الْعَسَلِ أَفِيهِ صَدَقَةٌ؟

فَقُلْتُ: لَيْسَ بِأَرْضِنَا عَسَلٌ ، وَلَكِنْ سَأَلْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ حَكِيمٍ عَنْهُ، فَقَالَ: لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: هُوَ عَدْلٌ مَأْمُونٌ صَدَقَ

أوردته من أجل بيان حرصه على الطلب ، وسؤال أهل العلم عما يلم به

100 -قال عبد الرزاق في المصنف:[7139]

عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مِعْقَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُولُ:

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنْ لَا يُقَسَّمَ الصَّدَقَةَ عَلَى الْأَثْمَانِ، وَأَنْ يُعْطَى كُلُّ عَامِلٍ عَلَى قَدْرِهِ، وَالْفُقَرَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِمْ، وَزِمَانَتِهِمْ.

101 -قال عبد الرزاق في المصنف:[9866]

أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، وَمَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَعْتَقَ غُلَامًا لَهُ نَصْرَانِيًّا، فَمَاتَ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْعَلَ مِيرَاثَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ.

102 -قال عبد الرزاق في المصنف:[12290]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ قَالَ:

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ: مَهْمَا أَقَلْتَ السُّفَهَاءَ فِي شَيْءٍ فَلَا تُقِلْهُمْ فِي ثَلَاثٍ: عِتْقٍ، وَنِكَاحٍ، وَطَلَاقٍ.

103 -قال عبد الرزاق في المصنف:[15307]

عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

قَالَ لُقْمَانُ: إِذَا جَاءَكَ الرَّجُلُ، وَقَدْ سَقَطَتْ عَيْنَاهُ، فَلَا تَقْضِ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَ خَصْمُهُ.

قَالَ: يَقُولُ: لَعَلَّهُ أَنْ يَأْتِيَ وَقَدْ نَزَعَ أَرْبَعَةَ أَعْيُنٍ.

104 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ : (1/131)

حدثنا زيد بن بشر أخبرني ابن وهب قال: حدثني الليث بن سعد عن أبي النضر المديني أنه قال:

لقيت سليمان بن يسار خارجاً من عند عمر بن عبد العزيز فقلت له: من عند عمر خرجت ؟

قال: فقلت تعلمونه ؟ قال: نعم. قال: قلت: هو والله أعلمكم.

105 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ : (1/131)

حدثنا زيد حدثنا ابن وهب قال: حدثني الليث أن إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز حدثه:

أنه سمع أباه يقول لابن شهاب: ما أعلمك تعرض علي شيئاً إلا شيئاً قد مر على مسامعي إلا أنك أوعى له مني.

إبراهيم روى عنه جمع من الثقات وذكره ابن حبان في ثقاته وهو يروي عن أبيه كلامه فهو محتمل

106 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ : (1/132)

حدثني ابن بكير قال: حدثني الليث بن سعد عن عبد العزيز ابن أبي سلمة عن طلحة بن عبد الملك الأيلي أنه قال:

دخل عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة، وعنده أيوب ابنه وهو ولي عهد المسلمين وقد عقد له من بعده، فجاء إنسان يطلب ميراناً من بعض نساء الخلفاء.

فقال سليمان: ما أخال النساء يرثن في العقار شيئاً.

فقال عمر بن عبد العزيز: سبحان الله فأين كتاب الله ! قال: يا غلام اذهب فأتني بسجل عبد الملك بن مروان الذي كتب في ذلك.

فقال له عمر لكأنك أرسلت إلي بالمصحف

فقال أيوب: والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه.

فقال له عمر: إذا كان ذلك إليك أو أفضى ذلك إليك وإلى مثلك فما يدخل على أولئك أشد مما خشيت أن يصيبهم من هذا.

قال سليمان لأيوب: سبحان الله من لأبي حفص يقول هذا !

فقال عمر: والله يا أمير المؤمنين لئن كان جهل هذا علينا ما حلمنا عنه.

107 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (1/133) :

حدثنا سعيد حدثنا ضمرة عن رجاء عن الوليد بن هشام قال:

قدم عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية على عمر بن عبد العزيز، فرفع إليه ديناً عليه أربعة آلف دينار، فوعده بقضاء ذلك عنه، فقال له: وكل أخاك الوليد بن هشام وانصرف إلى أهلك.

قال الوليد: فتقاضيته ذلك. قال: فقال لي: قد بدا لي أن أقضي على رجل واحد أربعة آلف دينار، ولئن كنت أعلم أنه إنما أنفقها في خير. قال: قلت يا أمير المؤمنين فأين ما كنا نتحدث أن من أخلاق المؤمن أن ينجز ما وعد. فقال لي: ويحك يا ابن هشام وقد وضعتني بهذا الموضع.

108 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة: (1/135)

حدثنا حرملة حدثنا ابن وهب حدثني الليث عن يحيى ابن سعيد وغيره:

أن عمر بن عبد العزيز قدم عليه بعض أهل المدينة، فجعل يسائله عن أهل المدينة. فقال: ما فعل المساكين الذين كانوا يجلسون في مكان كذا وكذا ؟

قال قد قاموا منه يا أمير المؤمنين. قال: فما فعل المساكين الذين كانوا يجلسون مكان كذا وكذا ؟ قال: قد قاموا منه وأغناهم الله. قال: وكان من أولئك المساكين من يبيع كبب الخيط للمسافرين، فالتمس ذلك منهم بعد، فقالوا: قد أغنانا الله عن بيعه بما يعطينا عمر.

قال يحيى بن سعيد: فقال عمر: فما فعل بسر ابن سعيد ؟ فقال: صلح يا أمير المؤمنين.

قال عمر: أفي ثوبيه الذين كنت أعرف. قال: نعم في ثوبيه.

فقال عمر: والله لئن كان بسر بن سعيد وعبد الله بن عبد الملك في الجنة في درجة واحدة لأن أعيش بعيش عبد الله ابن عبد الملك وأكون معه في درجته أحب إلي أن أعيش بعيش بسر بن سعيد وأكون معه في درجته.

109 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة: (1/136)

حدثني حرملة قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني الليث عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز قال:

خرج علينا يوماً مزاحم فقال: لقد احتاج أهل أمير المؤمنين إلى نفقة ولا أدري من أين آخذها ولا أدري ممن أسلفها. قال: قلت لولا قلة ما عندي لعرضته عليك. قال: وكم عندك ؟ قلت: خمسة دنانير.

قال: والله إن في خمسة دنانير لبلاغاً، فدفعتها إليه، ثم أتاه رجال من أرض عمر بالتمر.

قال: فمر علي مزاحم مسروراً، قال: جاءنا مال من أرض لنا نقضيك الآن تلك الخمسة دنانير.

قال: دخل ثم خرج وإحدى يديه على رأسه أعظم الله أجر أمير المؤمنين أعظم الله أجر أمير المؤمنين أعظم الله أجر أمير المؤمنين قال: قلنا: أجل فأعظم الله أجره وما ذاك ؟

قال: أمر بهذا المال الذي جاء من أرضه أن يدخل بيت المال.

فلا أدري كيف تحيل لي في الخمسة حتى قضاني.

110 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة: (1/138)

حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن الغاز قال:

نزلنا منزلاً مرجعنا من دابق، فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم يعلمنا أين ذهب، فسرنا كثيراً حتى رأيناه فقلت: أين ذهبت ؟

فقال: أتيت قبر عمر ابن عبد العزيز - وهو على خمسة أميال من المنزل - فدعوت له.

ثم قال: لو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أخوف لله من عمر، ولو حلفت ما استثنيت ما كان في زمانه أحد أزهد في الدنيا من عمر.

111 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (138/1) : حدثنا ابن عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين عن مجاهد:

أنه شهد وفاة عمر بن عبد العزيز فمر بعبادي أو نبطي - وهو يثير على ثورين له - فقام حين مررت به، فقال له العبادي أو النبطي: من أين أقبلت ؟ أشهدت وفاة هذا الرجل ؟

فقال: قلت نعم. فذرفت عيناه وترحم عليه، فقلت له: تترحم عليه وليس على دينك ؟

فقال: إني لا أبكي مليككم ولكن أبكي على نور كان في الأرض فطفيء.

112 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (1/138) :

حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا حرملة بن عمران حدثني سليمان بن حميد:

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الملك بن عمر: أنه ليس من أحد رشده وصلاحه أحب إلي من رشدك وصلاحك إلا أن يكون والي عصابة من المسلمين أو من أهل العهد، يكون لهم في صلاحه ما لا يكون لهم في غيره، أو يكون عليهم من فساده ما لا يكون عليهم في غيره.

سليمان روى عنه جمع من الثقات وذكره ابن حبان في الثقات

113 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة: (1/142)

حدثني حرملة قال: أخبرنا ابن وهب حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب:

أن عمر بن عبد العزيز أخبره أن الوليد بن عبد الملك أرسل إليه بالظهيرة في ساعة لم يكن يرسل إليه في مثلها، فوجده في قيطون صغير له بابان؛ باب يدخل عليه منه، وباب خلفه ينحرف منه إلى أهله. قال: فدخلت عليه فإذا

هو قاطب بين عينيه، فأشار إلي أن أجلس، فجلست بين يديه مجلس الخصم وليس عنده إلا ابن الريان قائماً بسيفه.

فقال: ما تقول فيمن يسب الخلفاء أترى أن يقتل ؟ قال: فسكت. قال: فانتهرني وقال: مالك لا تتكلم ؟ فسكت. فعاد لمثلها. فقلت أقتل يا أمير المؤمنين ؟ قال: لا، ولكنه سب الخلفاء.

قال: فقلت فإني أرى أن ينكل به فيما انتهك من جهة الخلفاء قال: فرفع رأسه إلى ابن الريان قال: وما أظن إلا أنه يقول اضربوا رقبته. فقال: إنه فيهم لتائه، ثم حول وركه فدخل إلى أهله.

فقال لي ابن الريان بيده انقلب. قال: وكان ابن الريان لعمر بن عبد العزيز حافظاً.

قال: فانقلبت وما تهب ريح من ورائي إلا وأنا أظنه رسولاً يردني إليه.

114 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (144/1) : حدثني سعيد قال حدثنا ضمرة عن رجاء قال: سأل عمر بن عبد العزيز عن يزيد بن أبي مسلم خليفة الحجاج ما فعل ؟

قيل: يا أمير المؤمنين غزا الصائفة. فكتب برده، وقال: لا أنتصر بجيش هو فيهم.

قال: فرده من الدرب.

115 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (144/1) : حدثنا سعيد حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال: قال عمر بن عبد العزيز: الوليد بن عبد الملك بالشام والحجاج بالعراق ومحمد ابن يوسف باليمن وعثمان بن حيان بالحجاز وقرة بن شريك بمصر، امتلأت الأرض والله جوراً.

116 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (146/1) : حدثني أبو بشر حدثنا سعيد عن جويرية بن أسماء عن إسماعيل بن أبي حكيم قال:

كنا عند عمر بن عبد العزيز حتى تفرق الناس ودخل أهله للقائلة.

قال: فإذا مناد ينادي الصلاة جامعة. قال: ففزعنا فزعاً شديداً مخافة أن يكون قد جاء فتق من وجه من الوجوه أو حدث حدث.

قال جويرية: وإنما كان دعا مزاحماً فقال: يا مزاحم إن هؤلاء القوم قد أعطونا عطايا والله ما كان لنا أن نقبلها، وإن ذاك قد صار إلي فليس علي فيه دون الله محاسب.

فقال له مزاحم: يا أمير المؤمنين هل تدري كم ولدك ؟ هم كذا وكذا. فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويقول: أكلهم إلى الله. ثم انطلق مزاحم من وجهه ذلك حتى استأذن على عبد الملك.

فأذن له وقد اضطجع للقائلة. فقال له عبد الملك ما جاء بك يا مزاحم هذه الساعة هل حدث من حدث ؟ قال: نعم أشد الحدث عليك وعلى أبيك. قال: وما ذاك ؟

قال: دعاني أمير المؤمنين فذكر له ما نال عمر. فقال عبد الملك: فما قلت له ؟

قال: قلت له يا أمير المؤمنين تدري كم ولدك ؟ هم كذا وكذا. قال: فما قال لك: قال: جعل يستدمع ويقول: أكلهم إلى الله أكلهم إلى الله.

قال عبد الملك: بئس وزير الدين أنت يا مزاحم. ثم وثب فانطلق إلى باب عمر، فاستأذن عليه، فقال الآذن: إن أمير المؤمنين قد وضع رأسه للقائلة. قال: استأذن لي.

قال الآذن: أما ترحمونه ليس له من الليل والنهار إلا هذه الوقعة.

قال عبد الملك: استأذن لي لا أم لك. فسمع عمر الكلام فقال: من هذا ؟

قال: هذا عبد الملك. قال: ائذن له. فدخل عليه وقد اضطجع عمر للقائلة.

فقال: ما حاجتك تأتي هذه الساعة ؟ قال: حديث حدثنيه مزاحم. قال: فأين وقع رأيك من ذلك ؟ قال: وقع رأيي على أنفاذه. قال: فرفع عمر يده وقال: الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني. نعم يا بني أصلي الظهر ثم أصعد المنبر فأدرها علانية على رؤوس الناس.

فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين من لك بالظهر يا أمير المؤمنين ومن لك إن بقيت إلى الظهر أن تسلم لك نيتك إلى الظهر ؟ قال: فقال عمر: قد تفرق الناس ورجعوا للقائله.

فقال عبد الملك: تأمر مناديك فينادي الصلاة جامعة فتجمع الناس.

قال إسماعيل: فخرجت فأتيت المسجد، وجاء عمر فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال: أما بعد فإن هؤلاء القوم قد كانوا أعطونا عطايا، والله ما كان لهم أن يعطوناها، وما كان لنا أن نقبلها، وأرى الذي قد صار إلي ليس علي فيه دون الله محاسب، ألا وأني قد رددتها وبدأت بنفسي وأهل بيتي، اقرأ يا مزاحم.

قال: وقد جيء بسفط قبل ذلك - أو قال جونة - فيها تلك الكتب قال: وقرأ مزاحم كتاباً منها فلما فرغ من قراءته ناوله عمر وهو قاعد على المنبر وفي يده جام.

قال: فجعل يقصه بالجام واستأنف مزاحم كتاباً آخر فجعل يقرأه، فلما فرغ منه دفعه إلى عمر فقصه، ثم استأنف كتاباً آخر فما زال كذلك حتى نودي بصلاة الظهر.

117 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (147/1) : حدثنا أبو بشر حدثنا سعيد أخبرنا جويرية عن إسماعيل بن أبي حكيم قال:

لما مات سليمان بن عبد الملك صفق أهل الشام. قال: فانطلقت أنا ومزاحم إلى نفقة كانت لعمر في رحله فحملتها، ثم أقبلت أريد المسجد.

قال: فلقيني رجل فقال: هذا صاحبك يخطب الناس. فقلت: خليفة ؟

قال: خليفة. فانتهيت إليه وهو على المنبر، فكان أول ما سمعته يقول: أيها الناس إني والله ما سألتها الله في سر ولا علانية قط، فمن كره منكم فأمره إليه.

قال: فقال رجل من الأنصار: يا أمير المؤمنين ذاك والله أسرع مما نكره ابسط يديك فلنبايعك.

قال: فكان أول من بايعه الأنصاري هذا. ولا أدري عن إسماعيل هو أو عن غيره.

قال: وأظنه عن إسماعيل قال: ومشى عمر في جنازة سليمان. قال: ودخل قبره فلما أن فرغ من دفنه قال: وقد جيء بمراكب الخلفاء فلم يركب شيئاً منها، وقال: بغلتي. فركض إنسان إلى العسكر وقعد حتى جيء ببغلته. قال: وقد ضربت ابنية الخلفاء قال: فأحسبه أنه لم يستظل في شيء منها حتى جيء ببغلته فركبها ثم رجع.

قال: وقد كان سليمان أمر أهل مملكته أن يقودوا الخيل سبق سهم فما من قدمة من المسلمين إلا كان قد أخذهم ليعودوا إليه بالخيل، فمات من قبل أن تجري الحلبة.

قال: فلما ولي عمر أبى أن يجريها. فقيل له: يا أمير المؤمنين: تكلف الناس مؤونات عظاماً، وقادوها من بلاد بعيدة وفي ذلك غيظ للعدو.

قال: فلم يزالوا يكلمونه حتى أجرى الحلبة، وأعطى الذين سبقوا، ولم يخيب الذين لم يسبقوا أعطاهم دون ذلك. قال: وقد كان الناس لقو جهداً شديداً من القسطنطينية من الجوع وأقفل الناس وبعث إليهم بالطعام.

118 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (1/147) :

حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا سفيان قال:

سألت عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز: ما آخر شيء تكلم به أبوك عند موته ؟

قال: كان له من الولد عبد العزيز وعبد الله وعاصم وإبراهيم.

قال عبد العزيز: وكنا أغيلمة فجئنا له كالمسلمين عليه والمودعين له، وكان الذي ولي ذلك منه مولى له. فقيل له: تركت ولدك هؤلاء ليس لهم مال، ولم تولهم إلى أحد.

فقال: ما كنت لأعطيهم شيئاً ليس لهم، وما كنت لأخذ منهم حقاً لهم، أولي فيهم الذي يتولى الصالحين، إنما هؤلاء أحد رجلين؛ أطاع الله عز وجل، ورجل ترك أمر الله وضيعه.

119 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1703]

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، عَنْ ضَمْرَةَ ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ:

دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْمَهَالِبَةِ عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا رَأَتْهَا وَرَأَتْ حَالَهَا قَالَتْ لَهَا:

أَنْتِ امْرَأَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلاَ تَتَهَيَّئِينَ لَهُ ؟

قَالَ : فَلَمَّا كَثَّرَتْ عَلَيْهَا قَالَتْ : هَلْ تُهَيَّأُ الْمَرْأَةُ لِزَوْجِهَا إلاَّ بِمَا يُحِبُّ ؟

قَالَتْ : نَعَمْ قَالَتْ : فَإِنَّهُ يُحِبُّ هَذَا مِنِّي.

120 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1708]

حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ نَصْرَانِيٌّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الأَعْرَابِ ، فَضَحِكَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ قَالَ : فَكَأَنِّي رَأَيْتُهُ.

في الخبر نقص فلعله (فكأني رأيته يتبسم) والله أعلم

121 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1729]

حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَرَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ:

بَعَثَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ فَقَالَتْ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَصْنَعُ شَيْئًا مَا أُرَاهُ يَسَعُهُ فِي دِينِهِ قَالَ : مَا هُوَ ؟

قَالَتْ : مَا كَانَ مِنْ سَبِيلٍ مُنْذُ وَلِيَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجَاءٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ تَصْنَعُ شَيْئًا مَا أُرَاهُ يَسَعُكَ فِي دِينِكَ قَالَ : فَفَزِعَ لِذَلِكَ وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا رَجَاءُ ، وَمَا هُوَ ؟

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَرْسَلَ عَيْنَيْهِ تَبْكِي

فَقَالَ : يَا رَجَاءُ ، وَكَيْفَ يَنْشَطُ مَنْ حَلَّ فِي عُنُقِهِ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهَدِينَ يَسْأَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

122 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1737]

حَدَّثَنِي الحسن بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ:

لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الأَمْصَارِ يَنْهَى أَنْ يُنَاحَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ قَبْضَهُ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُخَالِفَ مَحَبَّتَهُ.

123 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1738]

حَدَّثَنَا هَارُونُ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ شَوْذَبٍ قَالَ:

كَتَبَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبٌ لَهُ قَدْ وَلاَّهُمَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْعِرَاقِ

قَالَ : فَكَتَبَا إِلَى عُمَرَ يُعْرِضَانِ عَلَيْهِ أَنَّ النَّاسَ لاَ يُصْلِحُهُمْ إِلاَّ السَّيْفُ.

قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا : خَبِيثَيْنِ مِنَ الْخُبْثِ رَدِيئَيْنِ مِنَ الرَّدِيءِ تُعْرِضَانِ إِلَيَّ بِدِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ وَدَمُكُمَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ دَمِهِ.

124 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1745]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمُهَاجِرِ قَالَ:

كَانَ نَفَقَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ.

125 -قال أحمد في الزهد:[1758]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ عُثْمَانَ الْكِلاَبِيُّ ، حَدَّثَنِي رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ قَالَ:

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ أَعْطَرِ النَّاسِ وَأَلْبَسِ النَّاسِ وَأَخْيَلِهِمْ مِشْيَةً فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ قَوَّمُوا ثِيَابَهُ اثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَمًا مِنْ ثِيَابِ مِصْرَ : كُمَيَّتَهُ وَعِمَامَتَهُ وَقَمِيصَهُ وَقَبَاهُ وَقُرْطُقَهُ وَخُفَّيْهِ وَرِدَاءَهُ.

126 -قال أحمد في الزهد:[1759]

حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ:

لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَكَى وَقَالَ : يَا أَبَا قِلاَبَةَ هَلْ تَخْشَى عَلَيَّ ؟

قُلْتُ : كَيْفَ حُبُّكَ الدِّرْهَمَ ؟ قَالَ : لاَ أُحِبُّهُ قَالَ : لاَ تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُعِينُكَ.

127 -قال البيهقي في الزهد الكبير: [46]

أخبرنا أبو علي الروذباري ، وأبو عبد الله الحافظ ، وأحمد بن الحسن القاضي ، قالوا : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا إبراهيم بن مرزوق البصري ، بمصر ، حدثنا سعيد يعني ابن عامر ، عن عون بن المعمر:

أن عمر بن عبد العزيز دخل على فاطمة فقال : يا فاطمة ، عندك درهم أشتري به عنبا ؟ » قالت : لا.

قال : فعندك الفلوس أشتري به عنبا ؟ قالت : لا ، وأقبلت عليه فقالت : أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم تشتري به عنبا ولا على فلوس تشتري به عنبا ؟

فقال : هذا أهون علي من معالجة الأغلال غدا في جهنم .

عون بن المعمر أثنى عليه أحمد وقال (شيخ صالح)

128 -قال البيهقي في الزهد الكبير:[557]

أخبرنا الحسين بن الفضل ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا ابن عثمان ، أنبأنا عون بن معمر قال:

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز : أما بعد : فمن كان آخر علته الموت قد مات.

فكتب إليه عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل ، والسلام عليك.

129 -قال أبو داود في الزهد:[445]

نا عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، قال : نا محمد بن أبي أسامة ، قال : نا ضمرة ، عن رجاء بن أبي سلمة ، قال:

قال عمر بن عبد العزيز : ما أعلم أحدا من الناس أكثر صلاة من عراك بن مالك.

محمد بن أبي أسامة الحلبي قال أبو داود :" ليس به بأس "

130 -قال هناد بن السري في الزهد:[521]

حدثنا أبو أسامة ، عن جرير بن حازم قال:

قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي جواب كتابه إليه كتب إلي في كذا وكذا.

والجواب فيه كذا واعلم أن أحدا لا يستطيع إنفاذ قضايا ما بين الناس حتى لا يبقى منها شيء لابد من أن تستأخر قضايا ليوم الحساب.

131 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[397]

حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي ، نا أبو المليح ، عن فرات بن سلمان ، قال:

قدم أبو بردة بن أبي موسى على سليمان بن عبد الملك في حوائج فقال : سمعت أبي يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين في صعيد واحد ، قال : ينادي مناد من السماء فقص الحديث ، قال : فيتجلى لهم.

فقال عمر بن عبد العزيز : آلله الذي لا إله إلا هو لقد سمعت هذا الحديث من أبيك يذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : إي والله الذي لا إله إلا هو لقد سمعت أبي يذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة.

فقال عمر بن عبد العزيز : ما سمعت في الإسلام حديثا هو أحب إلي منه

132 -وقال عبد الله بن أحمد في السنة:[747]

حدثت ، عن حوثرة بن أشرس ، قال : سمعت سلاما أبا المنذر ، غير مرة:

وهو يقول : سلوهم عن العلم ، هل علم أو لم يعلم ، فإن قالوا : قد علم ، فليس في أيديهم شيء ، وإن قالوا : لم يعلم ، فقد حلت دماؤهم.

[748] قال حوثرة : وحدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي ، قال:

قيل لعمر بن عبد العزيز ، رحمه الله : إن غيلان يقول في القدر كذا وكذا.

فمر به فقال : أخبرني عن العلم ؟.

فقال : سبحان الله فقد علم الله كل نفس ما هي عاملة وإلى ما هي صائرة.

فقال عمر بن عبد العزيز : والذي نفسي بيده لو قلت غير هذا لضربت عنقك ، اذهب الآن فاجهد جهدك.

شيوخ عبد الله كلهم ثقات فالأمر في هذا هين

133 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[840]

حدثني أبي ، نا وكيع ، نا عمر بن ذر ، سمعت عمر بن عبد العزيز ، يقول:

لو أن الله عز وجل أراد أن لا يعصى لم يخلق إبليس ثم قرأ { ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم }

وقد روي مرفوعاً ولا يصح

134 -وقال عبد الله بن أحمد في السنة:[852]

حدثني أبي ، نا مؤمل ، نا حماد يعني ابن سلمة ، حدثنا أبو جعفر الخطمي ، قال:

شهدت عمر بن عبد العزيز وقد دعا غيلان لشيء بلغه في القدر.

فقال له : ويحك يا غيلان ، ما هذا الذي بلغني عنك ؟

قال : يكذب علي يا أمير المؤمنين ، ويقال علي ما لم أقل ؟

قال : ما تقول في العلم ؟ قال : قد نفد العلم . ، قال : فأنت مخصوم ، اذهب الآن فقل ما شئت ، ويحك يا غيلان ، إنك إن أقررت بالعلم خصمت وإن جحدته كفرت ، وإنك إن تقر به فتخصم خير لك من أن تجحده فتكفر ، ثم قال : تقرأ ياسين ؟

قال : نعم ، فقال : اقرأ { يس والقرآن الحكيم } فقرأ { يس والقرآن الحكيم } إلى قوله { لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون }.

قال : قف ، كيف ترى ؟

قال : كأني لم أقرأ هذه الآية يا أمير المؤمنين ، قال : زد ، فقرأ { إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون } قال : قال عمر رحمه الله : قل : { فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون } قال : كيف ترى ؟.

قال : كأني لم أقرأ هذه الآيات قط ، وإني لأعاهد الله أن لا أتكلم في شيء مما كنت أتكلم فيه أبدا ، قال : اذهب ، فلما ولى ، قال : اللهم إن كان كاذبا فيما قال فأذقه حر السلاح.

قال : فلم يتكلم زمن عمر رحمه الله ، فلما كان زمن يزيد بن عبد الملك جاء رجل لا يهتم لهذا ولا ينظر فيه ، فتكلم غيلان.

فلما ولي هشام ، أرسل إليه ، فقال : أليس قد عاهدت الله عز وجل لعمر أن لا تتكلم في شيء من هذا الأمر أبدا ، ؟ قال : أقلني فوالله لا أعود ، قال : لا أقالني الله إن أقلتك ، هل تقرأ فاتحة الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : فاقرأ ، فقرأ { الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين } قال : قف علام استعنته على أمر بيده لا تستطيعه إلا به ، أو على أمر في يدك أو بيدك ؟ اذهبوا به فاقطعوا يديه ورجليه ، واضربوا عنقه ، واصلبوه.

135 -قال عبد الله بن أحمد في السنة: [1372]

حدثني أبي ، نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، عن عاصم الأحول ، عن عون بن عبد الله ، قال:

بعثني عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى الخوارج أكلمهم .

فقلت لهم : هل تدرون ما علامتكم في وليكم التي إذا لقيكم بها آمن بها عندكم وكان بها وليكم وما علامتكم في

عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوكم.

قالوا ما ندري ما تقول.

قلت : فإن علامتكم عند وليكم التي إذا لقيكم بها آمن بها عندكم وكان بها وليكم أن يقول : أنا نصراني أو يهودي أو مجوسي وعلامتكم عند عدوكم التي إذا لقيكم بها خاف بها عندكم وكان بها عدوكم أن يقول أنا مسلم.

136 -قال عبد الله بن أحمد في العلل: [159]

حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال سمعت الزهري يقول:

حج عمر بن عبد العزيز وأنا معه فجاءني سعيد بن جبير ليلا وهو في خوفه فدخل منزلي فقال هل تخاف علي صاحبك فقلت لا بل إئمن

137 -قال عبد الله بن أحمد في العلل: [2089]

حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع قال:

سألني عمر بن عبد العزيز عن شيء قد سماه فقلت سألت عنه المغيرة بن حكيم فقال عمر بن عبد العزيز هو عدل مأمون

تقدم.

138 -قال عبد الله بن أحمد في العلل: [2359]

حدثني أبي قال حدثنا أبو القاسم بن أبي الزناد عن أخيه عبد الرحمن عن أبيه قال:

قال عمر بن عبد العزيز لمجلس من الأعمى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحب إلي من ألف دينار

139 -قال الخلال في أحكام الملل:[993]

حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قَالَ: حَدَّثَنِي أبي، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، قَالَ: حَدَّثَنَا معمر، عن عمرو بن ميمون بن مهران، قَالَ:

كتب عمر بن عبد العزيز، رحمه الله، أن ينهوا النصارى أن يفرقوا رءوسهم، ويجزوا نواصيهم، وأن تشد مناطقهم، ولا يركبوا عَلَى السرج، ولا يلبسوا عصبا ولا حذاء، وأن يمنع نساؤهم أن يركبوا الرحائل.

فإن قدر عَلَى أحد مِنْهُ م فعل ذلك بعد التقديم إليه، فإن سلبه لمن وجده.

140 -قال أحمد في الأشربة:[52]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ:

شَهِدْتُ قِرَاءَةَ كِتَابِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَنْهَاهُمْ عَنِ الشُّرْبِ فِي الْحَنْتَمِ.

141 -قال أحمد في الزهد:[1754]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ , عَنْ زِيَادِ بْنِ حَسَّانَ:

أَنَّهُ شَهِدَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ دَفَنَ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ.

قَالَ : لَمَّا دَفَنَهُ وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ وَسَوَّوْا قَبْرَهُ بِالأَرْضِ وَوَضَعُوا عِنْدَهُ خَشَبَتَيْنِ مِنْ زَيْتُونٍ إِحْدَاهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ جُعِلَ قَبْرُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَاسْتَوَى قَائِمًا وَأَحَاطَ بِهِ النَّاسُ.

فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ فَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِأَبِيكَ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ مُنْذُ وَهَبَكَ اللَّهُ لِي مَسْرُورًا بِكَ وَلاَ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بِكَ وَلاَ أَرْجَى لِحَظِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيكَ مُنْذُ وَضَعْتُكَ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ الَّذِي صَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَرَحِمَكَ اللَّهُ وَغَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ وَجَزَاكَ بِأَحْسَنِ عَمَلِكَ وَرَحِمَ كُلَّ شَافِعٍ يَشْفَعُ لَكَ بِخَيْرٍ

مِنْ شَاهِدٍ أَوْ غَائِبٍ رَضِينَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَسَلَّمْنَا لِأَمْرِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ انْصَرَفَ.

142 -قال الآجري في الشريعة:[535]

وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال : نا أبو موسى محمد بن المثنى قال : نا مؤمل بن إسماعيل ، قال : نا سفيان الثوري قال : حدثني شيخ - قال مؤمل:

زعموا أنه أبو رجاء الخراساني - أن عدي بن أرطاة ، كتب إلى عمر بن عبد العزيز : إن قبلنا قوما يقولون : لا قدر ، فاكتب إلي برأيك ، واكتب إلي بالحكم فيهم.

فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عدي بن أرطأة أما بعد:

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فإني أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد في أمره.

واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وترك ما أحدث المحدثون مما قد جرت سنته ، وكفوا مؤنته

، فعليكم بلزوم السنة ، فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل ، والحمق والتعمق ، فارض

لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم ، فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ قد كفوا ، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى وبفضل لو كان فيه أجري.

فلئن قلتم : أمر حدث بعدهم ، ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم ، ورغب بنفسه عنهم ، إنهم لهم السابقون ، فقد تكلموا منه بما يكفي ، ووصفوا منه ما يشفي ، فما دونهم مقصر ، وما فوقهم مخسر ، لقد قصر عنهم آخرون فضلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم كتبت تسألني عن القدر ؟ على الخبير بإذن الله تعالى سقطت ، ما أحدث المسلمون محدثة ، ولا ابتدعوا بدعة هي أبين أمرا.

ولا أثبت من أمر القدر ، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء يتكلمون به في كلامهم ، ويقولون به في أشعارهم ، يعزون به أنفسهم عن مصائبهم ، ثم جاء الإسلام فلم يزده إلا شدة وقوة.

ثم ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة ، فسمعه المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلموا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، يقينا وتصديقا وتسليما لربهم وتضعيفا لأنفسهم : أن يكون شيء من الأشياء لم يحط به علمه ، ولم يحصه كتابه ولم ينفذ فيه قدره.

فلئن قلتم : قد قال الله تعالى في كتابه كذا وكذا ، ولما أنزل الله تعالى أنه كذا وكذا ؟

لقد قرءوا منه ما قد قرأتم ، وعلموا من تأويله ما جهلتم ، ثم قالوا بعد ذلك : كله كتاب وقدر ، وكتب الشقوة ، وما يقدر يكن ، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا ، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا ، كتبت إلي تسألني الحكم فيهم ، فمن أوتيت به منهم فأوجعه ضربا ، واستودعه الحبس ، فإن تاب من رأيه السوء ، وإلا فاضرب عنقه ، والسلام عليكم.

143 -قال أبو نعيم في الحلية: (5/317)

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ الْخَطَّابِيُّ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ يَعْنِي أَبَا الْمَلِيحِ، عَنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَرَأَ: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} فَقَالَ لِي: يَا مَيْمُونُ، مَا أَرَى الْقَبْرَ إِلَّا زِيَارَةً، وَلَابُدَّ لِلزَّائِرِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، يَعْنِي إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

تقدم نحوه

144 -قال أبو نعيم في الحلية: (5/317)

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبَانَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: عِظْنِي يَا أَبَا حَازِمٍ.

قَالَ: قُلْتُ: اضْطَجِعْ ثُمَّ اجْعَلِ الْمَوْتَ عِنْدَ رَأْسِكَ، ثُمَّ انْظُرْ مَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةَ فَخُذْ فِيهِ الْآنَ، وَمَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِيكَ تِلْكَ السَّاعَةَ فَدَعْهُ الْآنَ.

أبو بكر بن سفيان هو ابن أبي الدنيا ويبدو أن الخبر في كتبه المفقودة ، وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أخرى غير هذه عنه

145 -قال أبو نعيم في الحلية: (5/ 358)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ، ثنا أَحْمَدُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، حَدَّثَنِي مَرْوَانُ أَبُو عَمْرٍو الْجَزَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَبْلَةَ قَالَ:

جَلَسَ عُمَرُ يَوْمًا لِلنَّاسِ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ ضَجِرَ وَكُلَّ وَمَلَّ فَقَالَ لِلنَّاسِ: مَكَانَكُمْ حَتَّى أَنْصَرِفَ إِلَيْكُمْ، فَدَخَلَ لِيَسْتَرِيحَ سَاعَةً.

فَجَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: دَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَدْخَلَكَ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَرِيحَ سَاعَةً.

قَالَ: أَوَأَمِنْتَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَكَ وَرَعِيَّتُكَ عَلَى بَابِكَ يَنْتَظِرُونَكَ، وَأَنْتَ مُحْتَجِبٌ عَنْهُمْ؟.

فَقَامَ عُمَرُ مِنْ سَاعَتِهِ وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ.

عبد الله هو أبو الشيخ الأصبهاني وأحمد إن كان ابن الحسين الأصبهاني فالسند قوي ، ونعم الولد عبد الملك كان لأبيه واعظاً ناصحاً حتى إنك لتحار أيهما أصلح من الآخر

146 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (1/238) :

حدثني سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء قال:

استعمل عمر بن عبد العزيز رجلاً، فبلغه أنه كان عاملاً للحجاج فعزله، فجاءه يعتذر إليه ويعلل ما عمل، فقال له عمر: حسبك من صحبة هذا شر وشؤم يوم أو بعض يوم.

147 -قال أبو نعيم في الحلية (313/5) : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَغَيْرِهِ:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَقُولُ: وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ يَسُوغُ لِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَنْ أُخَلِّيَكُمْ وَأَمَرَكُمْ هَذَا وَأَلْحَقَ بِأَهْلِي لَفَعَلْتُ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يَسُوغَ ذَلِكَ لِي فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ.

عتبة مجهول الحال ، وقد اعتضد

148 -قال أبو نعيم في الحلية: (5/325)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ مَيْمُونَ بْنَ مِهْرَانَ، يَقُولُ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِجُلَسَائِهِ: أَخْبِرُونِي بِأَحْمَقِ النَّاسِ، قَالُوا: رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَحْمَقَ مِنْهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ.

إسماعيل أحتمله في مثل هذا

149 -قال أبو نعيم في الحلية: (274 /5)

حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبدالله بن احمد بن حنبل حدثني الحسن ابن عبدالعزيز الجروي ثنا أيوب بن سويد ثنا ابن شوذب ثنا إياس بن معاوية ابن قرة قال:

ماشبهت عمر بن عبدالعزيز الا برجل صناع حسن الصنعة ليست له أداة يعمل بها يعني لا يجد من يعينه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مآخذ منهجية على الشيخ سعد الشثري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في جريدة الأنباء الكويتية بتاريخ 7مارس 2011 (ولا أعرف التاريخ الهجري) في لقاء مع الشيخ سعد الشثري

ما الطريقة المثلى لتحذير عوام الناس من الفتاوى الشاذة أو من العلماء الذين يعرفون بها، خاصة من الفتاوى التي يعم ضررها الأمة الإسلامية؟

فأجاب الشثري بقوله : الذي نشير اليه ألا تذكر أسماءهم بل تغفل، وإغفال مثل هؤلاء الأشخاص أولى ليموت ذكرهم، فلو ذكرناهم فسيعلو شأنهم عند الناس، وهناك كثير من أئمة الضلال في الزمان الأول كان لهم تأثير كبير في زمانهم وما بقي اسمهم إلا لأن أهل العلم تكلموا بأسمائهم، هل تعرف شخصا اسمه «حفص الفرد»؟

ما نعرفه لولا أن الإمام الشافعي تكلم فيه لمات ذكره، ولولا أن عثمان بن سعيد رد على «بشر المريسي» لما عرفنا بشرا، كما ينبغي أن يكون التحذير من القول لا من القائل.

فالناس عندهم عقول يعرفون بها الحق، وأنت إذا حذرت من القائل أصبح هناك تعصب له وتعصب ضده، فيكون الولاء والبراء في اسم هذا الشخص لا في اتباع الله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، كما قد يكون هذا التحذير من الأسباب المنفرة عن هذا المتكلم.

فالناس سيرونك تتكلم في الآخرين، والنفوس تمج ولا تقبل التكلم في الآخرين أو العيب فيهم، وعلينا أن نعلم الناس على أنه لا يصح أن يرجح قول لأن فلان قاله، وإنما القاعدة الشرعية متابعة الدليل الشرعي كتابا وسنة، وعند اختلاف العلماء على العامي فإنه يرجح بينهما على حسب العلم والورع والأكثرية.انتهى

أقول : قوله (كما ينبغي أن يكون التحذير من القول لا من القائل) باطل ومخالف لمنهج السلف من وجوه

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عين الخوارج وذكر حتى أوصافهم الخلقية

قال البخاري في صحيحه 3610 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ

أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ.

فهل الصحابة ليس عندهم عقول حتى يعين لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأوصاف ؟

فإن قول الشثري (الناس اليوم عندهم عقول فلا حاجة للتعيين)

فدل على مفهومه على أن الإيضاح بالتحذير من الأعيان إنما يكون للجهال وقليلي المعرفة ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد أوضح حال الخوارج إيضاحاً لا يلتبس على أحد وكذلك أوضح في أحاديث الدجال

فإذا كان في زمن السلف يحتاجون إلى التعيين ، فالناس في زمننا أولى وأولى

الوجه الثاني : إجماع السلف على التحذير من أهل البدع بأعيانهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (110/5) : "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبل الله ودينه ومناهجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن

هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 233) :" فَلَا بُدَّ مِنْ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدَعِ وَإِنْ اقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ"

فانظر كيف نص شيخ الإسلام على وجوب تعيين أهل البدع خلافاً للشثري

قال العقيلي في الضعفاء الكبير (1/ 174) : حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو جعفر الحذاء ، قال : قلت لسفيان بن عيينة : إن هذا يتكلم في القدر ، أعني : إبراهيم بن أبي يحيى ، قال : عرف للناس بدعته ، واسألوا ربكم العافية.

وقال العقيلي في الضعفاء الكبير (6/ 272) : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا عباس بن أبي طالب قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : سمعت حزما يقول : سمعت عاصما الأحول قال : كان قتادة يذكر عمرو بن عبيد ويقع فيه ، قال : فجثوت على ركبتي فقلت : يا أبا الخطاب ، وإذا الفقهاء يقع بعضها في بعض ، فقال : يا أحول ، رجل ابتدع بدعة فنذكر بدعته خير من أن نكف عنها

فتأمل قول قتادة (رجل ابتدع بدعة فنذكر بدعته خير من أن نكف عنها) وما فيه من الرد البليغ على الشثري

ونصوص السلف في هذا كثيرة ، وقد عينوا عامة أهل البدع ، وكتب الجرح والتعديل تعج بذلك وهم أعلم منا بالمصالح والمفاسد ولا شك ، وكثيرٌ من أهل البدع الذي عينوهم في عصرهم ، أقل خطراً من أهل البدع في عصرنا خصوصاً مع انتشار وسائل الإعلام اليوم

وإخماد ذكرهم لا يتم إلا بالتحذير منهم ، وتنفير الناس منهم وتحذيرهم

الثالث : أن في عدم تعيين أهل البدع تعطيل للأحكام المتفرعة على الحكم عليهم بالبدعة

كحكم الصلاة خلفهم ، والصلاة عليهم ، ومجالستهم ومناكحتهم والتحذير منهم وغيرها من الأحكام

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 376) :" على هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

الرابع : قوله (الناس عندهم عقول)

تزكية مبالغ لأهل العصر ، وإذا كان الناس في زمن السلف يحتاجون إلى تعيين كما ذكر هو نفسه أن الشافعي عين حفصاً الفرد ، والدارمي عين المريسي ، فالناس في زمننا أولى بذلك

قال البخاري في صحيحه 2652 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ

قال البخاري في صحيحه 7068 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ فَقَالَ اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال مسلم في صحيحه 289- [145-232] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ ، قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ، عَنْ يَزِيدَ ، يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ.

وقال البخاري في صحيحه 85 : حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ

فهذه النصوص كلها تدل على أن العلم يتناقض مع مرور الزمن ، وهذا يجعل الحاجة إلى البيان والإيضاح أعظم ، لا العكس

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (3/ 1280) : " إذا شك في الشاهد هل هو عدل أو لا لم يحكم بشهادته لأن الغالب في الناس عدم العدالة وقول من قال الأصل في الناس العدالة كلام مستدرك بل العدالة طارئة متجددة والأصل عدمها فإن خلاف العدالة مستندة جهل الإنسان وظلمه والإنسان خلق جهولا ظلوما فالمؤمن يكمل بالعلم والعدل وهما جماع الخير وغيره يبقى على الأصل أي فليس الأصل في الناس العدالة ولا الغالب"

فقوله (الغالب في الناس عدم العدالة) وهذا في عصره فيقال في عصرنا (الأصل في الناس الجهل وعدم العلم) وهذه الحال مقتضية للإيضاح والتعليم

الخامس : قد ثبت بالدليل جواز تعيين السني إذا أخطأ

فحديث (كذب أبو السنابل) معروف

وقال البخاري في صحيحه 2223 : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا

وقال البخاري في صحيحه 122 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَ◌ِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ

كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر الحديث.

السادس : أن أهل البدع يختلفون من جهة الشهرة والخمول ، فمنهم من هو مشهورٌ جداً وفتاويه مشهورة ، وترك أهل السنة الرد عليه بعينه لا يفيده إلا مزيد اشتهار ، وما انتشر باطل قط إلا بتقاعس أهل الحق

وبما أنني تكلمت على الشثري فأود التنبيه على بعض الأمور في رسالته (حقيقة الإيمان وبدع المرجئة في القديم والحديث)

قال في ص 19 :" من مقالات المرجئة أنه لا يكفر أحد بقول أو عمل وإنما التكفير بحسب ما في القلب"

هذا غلط على المرجئة فمرجئة الفقهاء من أشد الناس توسعاً في التكفير في الأعمال والأقوال هذا مع إرجائهم !

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (1057/3) معرضاً بهم :" ومن العجب قولهم الإيمان نفس التصديق وهو لا يتفاضل والأعمال ليست منه وتكفيرهم من يقول مسيجد وفقيه ومن يلتذ بالسماع ويصلي بلا وضوء ونحو ذلك"

التنبيه الثاني : قال في ص20 :" ثم قال تعالى (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) ، فدل على أن كفرهم ليس عن اعتقاد أو جهل أو بغض لدين أو نحو ذلك من الأمور القلبية ، بل إن الله حكم بكفرهم - مع علمهم بصحة الدين وحبهم له - بفعلهم لأمر مكفر تقديماً لأمور الدنيا على الآخرة ، وهذا إنما يحصل في الأعمال الظاهرة"

أقول : هذا مذهب الجهمية في تجويز وجود كفر عملي أكبر مع صلاح الباطن

قال البخاري في صحيحه 52 : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ

فكيف يظهر الكفر الأكبر اختياراً مع صلاح الباطن وسلامته من الأمور المكفرة ؟!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 557): " فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله والتكلم بالتثليب وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا فى الباطن ولكنه دليل فى الظاهر على الكفر ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم فى الباطن عارفا بالله موحدا له مؤمنا به فاذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنا وظاهرا قالوا هذا يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك"

قلت: فتأمل كيف أن الجهمية يجوزون أن يوجد هذا الفعل الكفري مع الإيمان الباطن!

وهذا هو قول الشثري

وقال شيخ الإسلام (7/ 557):" وأما الثاني فالقلب إذا كان معتقدا صدق الرسول وأنه رسول الله وكان محبا لرسول الله معظما له امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الإستخفاف به وبحرمته فعلم بذلك أن مجرد إعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب"

قلت: فتأمل كيف أن شيخ الإسلام جعل القول باجتماع الكفر العملي الكبر مع الإيمان القلبي الواجب من الممتنعات فلا بد من وجود تكذيب أو بغض أو استخفاف معها فتأمل!

وقال شيخ الإسلام في (7/ 644):" حتى آل الأمر بغلاتهم - كجهم وأتباعه - إلى أن قالوا: يمكن أن يصدق بقلبه ولا يظهر بلسانه إلا كلمة الكفر وقالوا حيث حكم الشارع بكفر أحد بعمل أو قول: فلكونه دليلاً على انتفاء ما في القلب وقولهم متناقض فإنه إذا كان ذلك دليلاً مستلزماً

لانتفاء الذي في القلب امتنع أن يكون الإيمان ثابتاً في القلب"

قلت: تأمل هذا النص جيداً، الإيمان القلبي عند غلاة المرجئة محصور التصديق فإذا كان العمل عندهم دالاً على انتفاء ما في القلب فهو دال على التكذيب لانحصار الكفر في التكذيب عندهم لذلك التزم بعضهم أن إبليس واليهود كانوا مكذبين بقلوبهم وهذا القول مكابرة للنصوص بخلاف أهل السنة الذي يرون أن هذه الكفر قد يقع عن كبر أو بغض أو استخفاف

ويرون أنه كفرٌ ظاهراً وباطناً لأن الكفر الأكبر الظاهر يقع مع تحصل الشروط وانتفاء الموانع مع وجود الإيمان القلبي الواجب من تصديق ومحبة وتعظيم

وقال شيخ الإسلام في (7/ 582):" وبهذا يتبين فساد قول جهم والصالحي ومن اتبعهما في الإيمان كالأشعري في أشهر قوليه وأكثر أصحابه وطائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كالماتردي ونحوه حيث جعلوه مجرد تصديق في القلب يتساوى فيه العباد، وأنه إما أن يعدم وإما أن يوجد لا يتبعض وأنه يمكن وجود الإيمان تاماً في القلب

مع وجود التكلم بالكفر والسب لله ورسوله طوعاً من غير إكراه وأن ماعلم من الأقوال الظاهره أن صاحبه كافر فلأن ذلك مستلزم عدم التصديق في الباطن"

قلت: فانظر كيف أنهم يحصرون الكفر القلبي في عدم التصديق - وهو التكذيب - بخلاف أهل السنة الذين يجعلونه أنواع فيدخلون الإستخفاف والإستكبار وغيرها

فعلى الشيخ الشثري إعلان التوبة من هذا المذهب الرديء

وهذا الفصل من كتابه مليء بالتخبط في الاستدلالات

التنبيه الثالث قال في ص 22 :" ومن خطأ بعض المرجئة في هذه المسألة من المعاصرين أنهم يصفون المخالفين لهم بالخوارج والتكفيريين"

ثم ذكر أن السلف كفروا ببعض الأعمال كتعليم السحر وترك الصلاة

أقول : فليسم لنا الشيخ هؤلاء المرجئة ومن وصفوا بالخوارج والتكفيريين

وهل يوجد من هؤلاء من يقول (من يكفر تارك الصلاة ومعلم السحر خارجي تكفيري) هذا تهويل

التنبيه الرابع : قال في ص23 :" فإن قال قائل : أيهما أشد مذهب المرجئة الأوائل أم المرجئة المتأخرين ؟

قيل : قول المتأخرين أشد من قول المرجئة الأوائل من وجه ، لأن أولئك قالوا بأن الفعل والقول يكون علامة على الكفر بحيث يحكم عليه بالكفر لقوله وفعله في أحكام الدنيا دون أحكام الآخرة ، وأما المتأخرون فلم يحكموا بكفر "

أقول : ليسم لنا المتأخرون الذين لا يكفرون من سب الله ومن ألقى المصحف في القمامة ولا من ترك التلفظ بالشهادتين مع القدرة فصار شر من مرجئة الجهمية!

وهو مع ذلك يدخل العمل في مسمى الإيمان!

التنبيه الخامس : نقل في ص24 قول شيخ الإسلام :" وبهذا يظهر خطأ جهم ومن إتبعه فى زعمهم أن مجرد إيمان بدون الإيمان الظاهر ينفع فى الآخرة فإن هذا ممتنع"

أقول : قد بتر أول كلام شيخ الإسلام الذي يبين مقصوده فشيخ الإسلام يعني التلفظ بالشهادتين فإن مذهب جهم أن من لم يتلفظ بالشهادتين مع القدرة ، وكان مصدقاً بقلبه فإن إيمانه بنفعه في الآخرة وإليك كلام شيخ الإسلام كاملاً بدون بتر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (553/7) :" وبهذا تعرف أن من آمن قلبه إيمانا جازما امتنع أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة فعدم الشهادتين مع القدرة مستلزم إنتفاء الإيمان القلبى التام وبهذا يظهر خطأ جهم ومن إتبعه فى زعمهم أن مجرد إيمان بدون الإيمان الظاهر ينفع فى الآخرة"

فتأمل كيف أن كلامه واضح فيمن لم يتلفظ بالشهادتين وهذا محل الخلاف مع الجهم ، ولو كان يتكلم على أعمال الجوارح لقال (وبهذا يظهر خطأ الجهم ومرجئة الفقهاء)

فإن مرجئة الفقهاء يقولون بأن تارك أعمال الجوارح مؤمن كامل الإيمان فتخصيص جهم بالذكر يدل على أنه إنما يتكلم على مسألة التلفظ بالشهادتين

التنبيه السادس : قال الشثري في ص29 :" من مقالات المرجئة التوقف عن تكفير من لم يقع إجماع على تكفيره "

لا أعلم أحداً قبل الشثري ذكر هذا في مقالات المرجئة ، وهذه العبارة التي جعلها الشثري قولاً للمرجئة هي عبارة الإمام محمد بن عبد الوهاب

جاء في الدرر السنية (102/1) :" وسئل الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى، عما يقاتل عليه؟ وعما يكفر الرجل به؟ فأجاب:

أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها، وتركها تهاونا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها. والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلا من غير جحود، ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو: الشهادتان.

وأيضا: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر"

التنبيه السابع : قال في ص 59 :" من أقوال المرجئة أن نصوص الوعيد على الذنوب إنما سيقت للتخويف وأنه ما ثم عذاب على المسلمين أصلاً"

وهذا غلط على المرجئة عامتهم يناقضونه ، بل قال شيخ الإسلام أنه لا يعرف أحداً يقول بهذا القول

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (181/7) :" وَهَذَا قَدْ يَكُونُ قَوْلَ الْغَالِيَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا يَدْخُلُ النَّارَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَحَدٌ لَكِنْ مَا عَلِمْت مُعَيَّنًا أَحْكِي عَنْهُ هَذَا الْقَوْلَ وَإِنَّمَا النَّاسُ يَحْكُونَهُ فِي الْكُتُبِ وَلَا يُعَيِّنُونَ قَائِلَهُ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ"

فلم ينسبه حتى للجهمية!

التنبيه الثامن : قال في ص 61 :" ومن بدع المرجئة جعل الإسلام جزءاً من الإيمان"

ما فهمت وجه المأخذ على المرجئة!

والمرجئة عندهم الإيمان لا يتجزأ كما ذكر هو نفسه بعدها بسطر!

فإن قصد بالإسلام الشرائع الظاهرة الواردة في حديث جبريل فلا شك أنها من الإيمان

وعلى هذه الرسالة مآخذ أخرى ، تركتها طلباً للاختصار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصوص سقطت من كتاب (موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الكتب المشهورة في الأوساط العلمية كتاب (موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة) لكاتبه عبد الرحمن المحمود وقد نظرت في الكتاب ففوجئت باجتنابه لكثير من النصوص الهامة خصوصاً في مسألة حكم شيخ الإسلام على الأشاعرة ، ويزول العجب إذا علمت أنه قرر خلاف هذه النصوص المكتومة والله المستعان ، بل حمل بعض نصوص شيخ الإسلام أكثر مما تحتمل

قال صاحب موقف الأشاعرة :" وشيخ الإسلام من خلال هذا المنهج المتكامل سار على طريقة متوازنة، فالأشاعرة الذين رد عليهم طويلاً لم تمنعه هذه الملاحظات من أن يقول عنهم: إنهم من أهل السنة، وإنهم ليسوا كفاراً باتفاق المسلمين، كما لم تمنعه من التنويه بجهودهم العظيمة في الدفاع عن الإسلام، والرد على خصومه الحاقدين عليه من الفلاسفة والباطنية والرافضة والمعتزلة وغيرهم، وبالمقابل فاعتراقه بهذه الجهود لم ينسه أن هؤلاء بشر يصيبون ويخطئون، وأن ما وقعوا فيه من مخالفة لعقيدة السلف لا يجوز السكوت عنها، بل يجب بيان الحق للناس والرد على من خالفه ولو كان من أهل الفضل والعمل الصالح"

أقول : أما قوله أن شيخ الإسلام قال عن الأشاعرة أنهم من أهل السنة فهذا كذب

ودعوى أن شيخ الإسلام قال عنهم (مسلمين باتفاق) كذب أيضاً وإليك النص الذي اعتمد عليه وما وقع منه من البتر والتدليس

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى :" وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحظ بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر ولا يفسق بل ولا يأثم فان الله تعالى قال فى دعاء المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وفى الصحيح عن النبى ان الله تعالى قال قد فعلت وإتفق علماء المسلمين على انه لا يكفر احد من علماء المسلمين المنازعين فى عصمة الأنبياء والذين قالوا انه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم باتفاق المسلمين فان هؤلاء يقولون إنهم معصومون من الاقرار على ذلك ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير من الشافعية والمالكية والحنفية والحنبلية والأشعرية وأهل الحديث والتفسير والصوفية الذين ليسوا كفارا باتفاق المسلمين بل أئمة هؤلاء يقولون بذلك"

فهذا النص يرد فيه شيخ الإسلام على أشاعرة عصره الذين يكفرون من يقول أن الأنبياء يقعون في الصغائر ولا يقرون عليها ويلزمهم بأنه بذلك يلزمهم تكفير أئمتهم الذي قالوا بهذا القول

ومن يقول بوقوع الأنبياء في الصغائر دون الإقرار عليها لا يكفر بل ولا يبدع أيضاً بل هذا قول أهل السنة

فنص ابن تيمية هذا رد على الأشاعرة في الحقيقة ، ولا يدخل فيه عامة الأشاعرة القائلين بأن الأنبياء معصومون من الصغائر

فشيخ الإسلام يعني أنهم لا يكفرون بقولهم بهذه المسألة

وإلا فشيخ الإسلام له نصوص كثيرة في أن بدعة الأشاعرة مكفرة ومن كانت بدعته مكفرة لا يقال أنه مسلم باتفاق بل بينه وبين الكفر قيام الحجة أو إمكان البلوغ_ إن كانت خفية وسيأتي أن الأشاعرة خالفوا في الجلي_

وهذه النصوص كلها اجتنبها المحمود هداه الله

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم أن الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

فهنا شيخ الإسلام يقرر بأن السلف ذموا الجهمية منكري العلو بأكثر مما ذموا به القدرية والخوارج والرافضة

وبعض هؤلاء كفروه أو اختلفوا في تكفيره

وقول ابن عمر في القدرية :" فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ"

ينطبق من باب أولى على نفاة العلو

والخوارج الذين قال فيهم أبو أمامة :" رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)"

رواه عبد الله في السنة بسند قوي

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة :" مثل هذا من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق فإن الله يغفر له خطأه وإن حصل منه نوع تقصير فهو ذنب لا يجب ان يبلغ الكفر وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر كما أطلق السلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية مثل القول بخلق القرآن أو إنكار الرؤية أو نحو ذلك مما هو دون إنكار علو الله على الخلق وأنه فوق العرش فإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور فإن التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة التي تكفر تاركها"

فهنا يصرح شيخ الإسلام أن كفر نفاة العلو أظهر من كفر القائلين بخلق القرآن ومنكري الرؤية ومعلوم أن السلف أجمعوا على تكفير القائل بخلق القرآن بل قالوا من لم يكفره فهو كافر أو فهو مثله

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (122/5) :" فالجهمية النفاة الين يقولون لا هو داخل العالم ولا خارج العالم ولا فوق ولا تحت لا يقولون بعلوه ولا بفوقيته بل

الجميع عندهم متأول أو مفوض وجميع اهل البدع قد يتمسكون بنصوص كالخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة وغيرهم الا الجهمية فانه ليس معهم عن الانبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه من النفى

ولهذا قال ابن المبارك ويوسف بن اسباط الجهمية خارجون عن الثلاث وسبعين فرقة وهذا أعدل الوجهين لأصحاب أحمد ذكرهما أبو عبدالله ابن حامد وغيره"

فهنا ابن تيمية يصرح بأن نفاة العلو خارجين عن الثلاث وسبعين فرقة ، وأنه لا يوجد عندهم دليل من الكتاب أو السنة حتى من المتشابه الذي يستدل به أهل البدع في العادة

وشيخ الإسلام ينزل عليهم آثار السلف الواردة في الجهمية وتكفير السلف لهؤلاء وإطباقهم على ذلك لا يخفى والقول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، هو نص عامة متأخري الأشاعرة

وهذه النصوص كلها اجتنبها المحمود ولا أحسب ذلك إلا عمداً

قال شيخ الإسلام في الرسالة المدنية " وكان يحيى بن عمار يقول : المعتزلة الجهمية الذكور،والأشعرية الجهمية الإناث، ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية"

وهذا لم يذكره المحمود أيضاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (16/ 213) : "هَذَا مَوْجُودٌ فِي كَلَامِ مُتَقَدِّمِي الْجَهْمِيَّة وَمُتَأَخِّرِيهِمْ مِثْلُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِي الجهمي الْجَبْرِيُّ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَخْرُجُ إلَى حَقِيقَةِ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَوْثَانِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ"

وهذا لم يذكره أيضاً

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" وهذا موضع لا بد من تحريره ويجب أن يعلم أن القول بأن كفر الساب في نفس الأمر إنما هو لاستحلاله السب زلة منكرة وهفوة عظيمة ويرحم الله القاضي أبا يعلي قد ذكر في غير موضع ما يناقض ما قاله هنا وإنما وقع من وقع في هذه

المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين وهم الجهمية الإناث الذين ذهبوا مذهب الجهمية الأولى في أن الإيمان هو مجرد التصديق الذي في القلب وإن لم يقترن به قول اللسان ولم يقتض عملا في القلب ولا في الجوارح"

وهنا تصريح بأن الأشاعرة جهمية متأخرة نصروا قول الجهمية الأولى في الإيمان وقول الجهمية كفر أكبر كما نقله شيخ الإسلام في مواطن عديدة

وقال في الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز ص6 :" ثم أقرب هؤلاء الجهمية الأشعرية يقولون : إن له صفات سبعًا : الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر . وينفون ما عداها،وفيهم من يضم إلى ذلك اليد فقط، ومنهم من يتوقف في نفي ما سواها، وغلاتهم يقطعون بنفي ما سواها"

وهنا يصرح بجهميتهم

وقال في بيان تلبيس الجهمية :" ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السنة والإثبات يفسرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما يفسرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة ونحوهم ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقة أهل السنة والجماعة في إثبات الرؤية وعند التحقيق فهم موافقون المعتزلة إنما يثبتون من ذلك نحو ما أثبته المعتزلة من الزيادة في العلم ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية أو يقول قريبا منه ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي"

فهنا يصرح بأن خلافهم مع المعتزلة في الرؤية لفظي وقول المعتزلة مكفر

قال في بيان تلبيس الجهمية :" وهذه الحجة هي مثل الحجة الرابعة التي ذكرها في تاسيسه لكن فيها حشو وزيادة مستغنى عنها لا حاجة إليها وهؤلاء القوم من أعظم الناس إتيانا بحشو القول الكثير الذي نقل فائدته أو تعلم مضرته كما يروى فيهم عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه ذكر قال أنا ضمين وذمتي رهينة لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى

سبخ أصل وإن أبغض الناس إلى الله تعالى رجل قمش علما حتى إذا ارتوى من ماء آجن وامتلأ من غير طائل سماه أشباهه من الناس عالما فإن نزلت به احدى الشبهات هيأ له حشو الرأي من قيله فلا هو سكت عما لا يعلم فيسلم ولا تكلم بما يعلم فيغنم تصرخ منه الدماء وتبكي منه الفروج الحرام وهو من أحق الناس بهذا هؤلاء المتكلمون في أصول الدين بغير كتاب الله وسنة رسوله ويوقعون بين الأمة العداوة والبغضاء بما لا أصل له حتى قد يكفروا من خالفهم ويبيحوا قتلهم وقتالهم كما يفعل أهل الأهواء من الخوارج والرافضة والجهمية والمعتزلة كما فعله هذا المؤسس في كتابه هذا وأمثاله حيث كفر الذين خالفوه وهم أحق بالإيمان بالله ورسوله منه بدرجات لا تحصى ولا حول ولا قوة إلا بالله ولهذا كان التكفير لمن يخالفهم من أهل السنة والجماعة من شعار المارقين كما قال النبي صلى الله عليه و سلم فيما استفاض عنه من الأحاديث الصحيحة في صفة الخوارج يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وفي رواية يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان

وهؤلاء الذي يدعون الإيمان لأنفسهم دون أهل السنة والجماعة من المسلمين كالخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة لهم نصيب من قوله تعالى وقالوا لن يدخل

الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون وبعضهم مع بعض كما قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فهم كما قال الامام أحمد مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب قد جمعوا وصفي الاختلاف الذي ذمه الله في كتابه فإنه ذم الذين خالفوا الأنبياء والذي اختلفوا على الأنبياء فآمن كل منهم ببعض وكفر ببعض قال في الأولين ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقال في الثاني ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم وقال إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله وقال ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وهؤلاء الجهمية معروفون بمفارقة السنة والجماعة وتكفير من خالفهم واستحلال دمه كما نعت النبي صلى

الله عليه و سلم الخوارج لكن قولهم في الله أقبح من قول الخوارج وإن كان للخوارج من المباينة للجماعة والمقاتلة لهم ما ليس لهم مع أن أهل المقالات ذكروا أن قول الخوارج في الصفات هو قول الجهمية والمعتزلة هذا ذكره الأشعري وغيره من المعتزلة وهذا والله أعلم يكون قول من تأخر من الخوارج إلى أن حدث التجهم في أول المأة الثانية وأما الخوارج الذين كانوا في زمن الصحابة وكبار التابعين فأولئك لم يكن قد ظهر في زمنهم التجهم أصلا ولا عرف في الأمة إذ ذاك من كان ينكر الصفات أو ينكر أن يكون على العرش أو يقول أن القرآن مخلوق أو ينكر رؤية الله تعالى ونحو ذلك مما ابتدعته الجهمية من هذه الأمة"

فهنا يقرر أنهم شر من الخوارج لأنهم يكفرون الناس بالتوحيد

قال شيخ الإسلام في درء التعارض :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض

الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري

ولهذا كان كثير من علماء اليهود والنصارى يؤمنون بأن محمدا رسول الله وأنه صادق ويقولون إنه لم يرسل إليهم بل إلى الأميين لأنهم أعرضوا عن سماع الأخبار المتواترة والنصوص المتواترة التي تبين أنه كان يقول إن الله أرسله إلى أهل الكتاب بل أكثرهم لا يقرون بأن الخليل بنى الكعبة هو وإسماعيل ولا أن إبراهيم ذهب إلى تلك الناحية مع أن هذا من أعظم الأمور تواترا لإعراضهم

وكثير من الرافضة تنكر أن يكون أبو بكر وعمر مدفونين عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي الغالية من يقول إن الحسن والحسين لم يكونا ولدين لعلي وإنما ولدهما سلمان الفارسي وكثير من الرافضة لا تعلم أن عليا زوج بنته لعمر ولا أنه كان له ابن كان يسمى عمر

وأما دعوى التقية والإكراه فهذا شعار المذهب عندهم

وبعض المعتزلة أنكر وقعة الجمل وصفين وكثير من الناس لا يعلمون وقعة الحرة ولا فتنة ابن الأشعث وفتنة يزيد بن المهلب ونحوها من الوقائع المتواترة المشهورة

بل كثير من الناس بل من المنسوبين إلى العلم لا يعلمون مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواترة المشهورة وترتيبها وما كان فيه قتال أو لم يكن فلا يعلمون أيما قبل بدر أو أحد وأيما قبل الخندق أو خيبر وأيما قبل فتح مكة أو حصار الطائف ولا يعلمون هل كان في تبوك قتال أو لم يكن ولا يعلمون عدد أولاد النبي صلى الله عليه وسلم الذكور والإناث ولا يعلمون كم صام رمضان وكم حج واعتمر ولا كم صلى إلى بيت المقدس بعد هجرته ولا أي سنة فرض رمضان ولا يعلمون هل أمر بصوم يوم عاشوراء في عام واحد أو أكثر ولا يعلمون هل كان يداوم على قصرا لصلاة في السفر أم لا ولا يعلمون هل كان يجمع بين الصلاتين وهل كان يفعل ذلك كثيرا أم قليلا

إلى أمثال هذه الأمورا لتي كلها معلومة بالتواتر عند أهل العلم

بأحواله وغيرهم ليس عنده فيها ظن فضلا عن علم بل ربما أنكر ما تواتر عنه

ومعلوم أن أئمة الجهمية النفاة والمعتزلة وأمثالهم من أبعد الناس عن العلم بمعاني القرآن والأخبار وأقوال السلف وتجد أئمتهم من أبعد الناس عن الاستدلال

بالكتاب والسنة وإنما عمدتهم في الشرعيات على ما يظنونه إجماعا مع كثرة خطئهم فيما يظنونه إجماعا وليس بإجماع وعمدتهم في أصول الدين على ما يظنونه عقليات وهي جهليات لا سيما مثل الرازي وأمثاله الذين يمنعون أن يستدل في هذه المسائل بالكتاب والسنة

واعتبر ذلك بما تجده في كتب أئمة النفاة مثل أبي الحسين البصري وأمثاله ومثل أبي حامد والرازي وأمثالهما"

فهنا ينقل الاتفاق على تكفير منكر العلو ثم يسمي من نفاته الرازي والغزالي

ودعوى المحمود أن ابن تيمية ينص على أن الأشاعرة أقرب من المعتزلة ليس على إطلاقه ، بل تقدم كلام شيخ الإسلام في أن الذين يقولون أن الله لا داخل العالم ولا خارجه ، لا يوجد عندهم دليل حتى من المتشابه وهذا يقتضي أن الجهمية الأولى خيرٌ منهم لأنهم احتجوا بالمتشابه ، وقد صرح شيخ الإسلام أن قولهم في الإيمان شر من قول المعتزلة ، وصرح أن المعتزلة أقرب في مسألة القرآن منهم من وجه

قال شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى :" وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْمُعْتَزِلَةُ بِحَيْثُ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ مُنَزَّلًا مِنْ اللَّهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ الْعَالَمِ، وَلَوْ كَانَ فَوْقَ الْعَالَمِ لَمْ يَكُنْ الْقُرْآنُ مُنَزَّلًا مِنْهُ بَلْ مِنْ الْهَوَاءِ. وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. فَإِنَّهُمْ لَا يَتَنَازَعُونَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَأُولَئِكَ قَالُوا: لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا كُلُّ فَاسِقٍ، وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ: لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُهَا فَاسِقٌ أَمْ لَا، فَتَقَابَلْتُمْ فِي هَذِهِ الْبِدْعَةِ، وَقَوْلُكُمْ أَعْظَمُ بِدْعَةً مِنْ قَوْلِهِمْ، وَأَعْظَمُ مُخَالَفَةً لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّة"

فتأمل قول شيخ الإسلام :" وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ"

وهنا شيخ الإسلام يذم ردودهم على المعتزلة وأنهم وافقوهم على أصول باطلة خلافاً لدعوى المحمود

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل :" فهذه الأقوال التي تقدمت هي تفريع هذا القول، فإن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أولاً قبل أن يصل إلينا، وهذا القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي، وكذلك التوراة العبرية، ويفارقه من وجهين: أحدهما أن أولئك يقولون أن المخلوق كلام الله وهم يقولون إنه ليس كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازاً هذا قول أئمتهم وجمهورهم، وقال طائفة من متأخريهم: بل لفظ الكلام يقال على هذا وهذا بالاشتراك اللفظي، لكن لفظ هذا الكلام ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به، ومع هذا لا يقولون أن المخلوق كلام الله حقيقة كما يقولوه المعتزلة مع قولهم أنه كلام حقيقة، بل

يجعلون القرآن العربي كلاماً لغير الله وهو كلام حقيقة، وهذا شر من قول المعتزلة وهذا حقيقة قول الجهمية، ومن هذا الوجه نقول: المعتزلة أقرب، وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء وإنما ينازعونهم في اللفظ الثاني أن هؤلاء يقولون: لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته والخلقية يقولون لا يقوم بذاته كلام، ومن هذا الوجه الكلابية خير من الخلقية في الظاهر، لكن جمهور الناس يقولون إن أصحاب هذا القول عند التحقيق لم يثبتوا كلاماً له حقيقة غير المخلوق، فإنهم يقولون إنه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر، إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً"

ولهذا صرح شارح الطحاوية بأن قول الأشعرية بالقرآن (أكفر) من قول المعتزلة ، وكذا صرح ابن القيم في مختصر الصواعق

قال صاحب موقف الأشاعرة :" 3ـ ذكره لرجوعه في آخر عمره إلى الحديث، وأنه مات وهو يشتغل بالبخاري ومسلم (933)، ويذكر أنه رجع " واستقر أمره على التلقي من

طريقة أهل الحديث، بعد أن يأس من نيل مطلوبه من طريقة المتكلمين والمتفلسفة والمتصوفة أيضاً"

شيخ الإسلام لم يجزم بل مرض

قال شيخ الإسلام في الدرء :" وإن كان يقال : إنه رجع عن ذلك واستقر أمره على التلقي من طريقة أهل الحديث بعد أن أيس من نيل مطلوبه من طريقة المتكلمين والمتفلسفة والمتصوفة أيضا"

فابن تيمية يقول (يقال) ولم يجزم كدعوى المحمود

قال ابن سحمان في كشف الشبهتين :" وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه وهو في السجن لما طلب منه أعداؤه أن يوافقهم على أمر كتبوه في ورقة، وقالوا: المطلوب منه أن يعتقد هذا، فأبى عليهم، فأعادوا عليه الجواب، فأبى وأغلظ لهم في الجواب قال: فرفعت صوتي وقلت: يا زنادقة يا كفار يا مرتدين أو كلاماً نحو هذا ذكره في التسعينية"

فكان ينبغي على المحمود أن يذكر هذا في موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة المعاصرين له بدلاً من أن يعتمد على روايات السبكي المنكرة

وشيخ الإسلام يبدع الأشاعرة ولا شك ومنهجه في التعامل مع أهل البدع على ما سيأتي من نصوصه

قال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى:(231 /28)

"ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة او العبادات المخالفة للكتاب والسنة

فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب اليك أو يتكلم في أهل البدع فقال إذا قام وصلى واعتكف فانما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا

القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء."

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (10/ 376):" وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا

ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لا خلاف في بقائهم على العدالة وأن التفسيق انتفى للتأويل السائغ

وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين

فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا

كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم

وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره

وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم

فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد

وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها

وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع."

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (15/ 290):

"وبهذا يتبين أن العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة يصلح الله بها مرض القلوب وهى من رحمة الله بعباده ورأفته بهم الداخلة في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرأفة يجدها بالمريض فهو الذي أعان على عذابه وهلاكه وإن كان لا يريد إلا الخير إذ هو في ذلك جاهل أحمق كما يفعله بعض النساء والرجال الجهال بمرضاهم وبمن يربونه من أولادهم وغلمانهم وغيرهم في ترك تأديبهم وعقوبتهم على ما يأتونه من الشر ويتركونه من الخير رأفة بهم

فيكون ذلك بسبب فسادهم وعداوتهم وهلاكهم"

وقال أيضا (15/ 294):" فلا يجوز أن تأخذ المؤمن رأفة بأهل البدع والفجور والمعاصي والظلمة."

قلت: فجعل تطبيق منهج السلف مع المخالفين من باب إعانة الشيطان على الأخ

من التلاعب وعكس الحقائق الشرعية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(15/ 312)

"فالزناة واللوطية وتارك الجهاد وأهل البدع وشربة الخمر هؤلاء كلهم ومخالطتهم مضرة على دين الإسلام، وليس فيهم معاونة لا على بر ولا تقوى، فمن لم يهجرهم كان تاركاً للمأمور فاعلاً للمحظور"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى: (15/ 324)

"وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارِنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهٍ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى: (28/ 205)

"هَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ : إنَّ الدُّعَاةَ إلَى الْبِدَعِ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ وَلَا يُنَاكَحُونَ"

فهذا نص على أنه لا يؤخذ العلم عن أهل البدع إذا كانوا دعاةً

وتغافل عن هذا كله أيضاً عبد الرحمن المحمود فنقل عن طبقات الشافعية الكبرى (10/ 170) قول السبكي في ترجمة علاء الدين الباجي الأشعري:

"وكان إليه مرجع المشكلات ومجالس المناظرات ولما رآه ابن تيمية عظمه ولم يجر بين يديه بلفظة فأخذ الشيخ علاء الدين يقول تكلم نبحث معك وابن تيمية يقول مثلي ليا تكلم بين يديك أنا وظيفتي الاستفادة منك"

فعلق المحمود على هذا بأن ابن تيمية وقره مع أنه أشعري ، وناقل هذه القصة عبد الوهاب بن علي السبكي وهو أشعري متعصب كثير الحط على شيخ الإسلام ولم يدرك شيخ الإسلام بل ولد في العام الذي مات فيه شيخ الإسلام فكيف يعتمد على نقله والحال هذه

بل نقل مناظرة شيخ الإسلام مع الصفي الهندي في (9/ 92) ، على وجه لم ينقله أحدٌ ممن عاصر القصة كشيخ الإسلام نفسه وابن عبد الهادي والذهبي وغيرهم

بل جعلها السبكي حول الحموية ، والصواب أنها كانت حول الواسطية كما هو معروف مشهور

بل ليت المقدم نقل قول السبكي في الطبقات الشافعية الكبرى: (6/ 63)

"يعجبني من كلام الشيخ كمال الدين بن الزملكاني في رده على ابن تيمية قوله إن كانت الأشاعرة الذين فيهم القاضي أبو بكر الباقلاني والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني، وإمام الحرمين والغزالي وهلم جرا إلى الإمام فخر الدين مخانيث فليس بعد الأنبياء والصحابة فحل

وأقول إن كان هؤلاء أغمارا والأشعري يخلبهم فليس بعد الأنبياء والصحابة فطن فيالله والمسلمين."

وهذا الذي أعجبه قلة حياءٍ وصفاقة منه ومن ابن الزملكاني فأين ذهب التابعون ومن تبعهم الأئمة المهديين من أمثال السفيانين والحمادين والأوزاعي وابن المبارك وغيرهم

بل أين ذهب إمام أهل السنة أحمد ابن حنبل الذي انتسب إليه الأشعري نفسه في الإبانة، كل هؤلاء ينفي ابن الزملكاني والسبكي عنهم الفحولة إن لم يكن المتهوكون من المتكلمين فحولاً!

وهؤلاء الذين سماهم ليسوا على عقيدة واحدة فالباقلاني يثبت الصفات الذاتية _ وإن كانت طريقته كلابية في ذلك _ والعلو، فما الذي ذهب بالمحمود إلى طبقات الشافعية الكبرى ، وجعله يترك تقريرات شيخ الإسلام نفسه في المسألة.

وقال كما في مجموعة الرسائل والمسائل :" والقول الثاني للناس في كلام الله تعالى قول من يقول إن الله لم يقم به صفة من الصفات، لا حياة ولا علم ولا قدرة ولا كلام ولا إرادة ولا رحمة ولا غضب ولا غير ذلك، بل خلق كلاماً في غيره فذلك المخلوق هو كلامه، وهذا قول الجهمية والمعتزلة. وهذا القول أيضاً مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف، وهو مناقض لأقوال الأنبياء ونصوصهم، وليس مع هؤلاء عن الأنبياء قول يوافق قولهم، بل لهم شبه عقلية فاسدة قد بينا فسادها في غير هذا الموضع، وهؤلاء زعموا أنهم يقيمون الدليل على حدوث العالم بتلك الحجج، وهم لا الإسلام نصروا، ولا لأعدائه كسروا"

فهنا شيخ الإسلام يصرح بأن الأشاعرة لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا فكيف يقرر المحمود أنه يثني على ردودهم على الفلاسفة مطلقاً

وهذه من أشهر كلمات شيخ الإسلام وقد رددها مراراً ومع ذلك اجتنبها المحمود طوال كتابه

وقال أيضاً :" وَلما ظهر فَسَادهَا لِلْعَقْلِ تسلط " الفلاسفة " على سالكيها وظنت الفلاسفة أَنهم إِذا قَدَحُوا فِيهَا فقد قَدَحُوا فِي دلَالَة الشَّرْع ظنا مِنْهُم أَن الشَّرْع جَاءَ بموجبها إِذْ كَانُوا أَجْهَل بِالشَّرْعِ وَالْعقل من سالكيها فسالكوها لَا لِلْإِسْلَامِ نصروا وَلَا لأعدائه كسروا بل سلطوا الفلاسفة عَلَيْهِم وعَلى الْإِسْلَام . وَهَذَا كُله مَبْسُوط فِي مَوَاضِع".

فهنا يصفهم بأنه قد تسلط عليهم الفلاسفة بسبب دليلهم المخترع

وقال في الصفدية :" وأنه لم يمكنه أن يتكلم ولا أن يفعل في الأزل بمشيئته وقدرته وإنما أهل الكلام

المحدث في الإسلام من المعتزلة والجهمية ومن وافقهم في أصلهم التبس عليهم حدوث الأعيان المخلوقة بحدوث نوعها كما التبس عليهم قدم نوع كلام الله بقدم عين الكلمة وظنوا أن حدوث الأعيان لا يحصل إلا بحدوث النوع فالتزموا تعطيل الرب وتعجيزه في الأزل عن الكلام والفعال وسلبوه صفات الكمال فتسلطت عليهم السلف والأئمة ورثة الأنبياء بالتبديع والتضليل بل وبالتكفير وانفتح عليهم من الفلاسفة سد الدهرية بعد أن كان مبنيا

بزبر الحديد فلا للإسلام نصروا ولا للكفار كسروا ولا بحبل الله اعتصموا ولا للكتاب والسنة اتبعوا بل فرقوا دينهم وكانوا شيعا واعتاضوا عن الشريعة الإلهية بما أحدثوا بآرائهم بدعا"

فهنا يذم طريقتهم في الرد على الفلاسفة ويصفهم بأنهم فتحوا الباب للقوم

قال المحمود في موقف الأشاعرة :" وكثيراً ما ينعى على المعتزلة تشنيعهم عليهم ويقول: إن مذهب الأشاعرة ليس بهذه الشناعة"(882)

قوله كثيراً كذب بل هو موطن عزا هو إليه في درء التعارض رد فيه تشنيع معين لأبي الحسين البصري على ابن كلاب بسبب إثباته لبعض الصفات!

وقول ابن تيمية كان في ابن كلاب وليس في الأشاعرة وفرق بينهم خصوصاً المتأخرين منهم فإنهم جنحوا إلى

مقالات ينكرها ابن كلاب نفسه كنفي العلو والصفات الذاتية مطلقاً

قال في درء التعارض :" وأذا عرف هذا فإطلاق القول بتكليف ما لا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام كإطلاق القول بأن العباد مجبورون على أفعالهم وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على إنكار ذلك وذم من يطلقه وإن قصد به الرد على القدرية الذين لا يقرون بأن الله خالق أفعال العباد ولا بأنه شاء الكائنات وقالوا هذا رد بدعة ببدعة وقابل الفاسد بالفاسد والباطل بالباطل"

وقال أيضاً :" هذا مع أن السلف والأئمة يذمون ما كان من الكلام والعقليات والجدل باطلا وإن قصد به نصر الكتاب والسنة فيذمون من قابل بدعة ببدعة وقابل الفاسد بالفاسد فكيف من قابل السنة بالبدعة وعارض الحق بالباطل وجادل في آيات الله بالباطل ليدحض به الحق"

فهنا يصفهم برد البدعة ببدعة وأن هذا مذموم عند السلف

وقال أيضاً :" وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم عن مخالفة السنة ورد لبعض ما أخبر به الرسول كالجهمية والمشبهة والخوارج والروافض والقدرية والمرجئة

ويقال بأنها لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل لا تحرس بكذب ولا ظلم فإذا رد الإنسان باطلا بباطل وقابل بدعة ببدعة كان هذا مما ذمه السلف والأئمة"

وهذا النص الوحيد من النصوص السابقة الذي نقله المحمود في رسالته ! ، وقد تكلم بنقيضه في خلاصة دراسته

قال شيخ الإسلام في درء التعارض :" قال الشيخ أبو الحسن الكرجي وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول سمعت شيخنا الأمام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الإسفرانين وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكم فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها إن الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو

الناس الى الضلالة وإلا فلا تحضر مجلسي فقلت أنا عائذ بالله مما قيل وتائب اليه واشهدوا على أني لا أدخل إليه

قال الشيخ أبو الحسن وسمعت الفقيه الإمام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول سمعت عدة من المشايخ والأئمة ببغداد أظن الشيخ ابا إسحاق الشيرازي أحدهم قالوا كان أبو بكر الباقلانى يخرج الى الحمام متبرقعا خوفا من الشيخ ابي حامد الإسفرايني

قال أبو الحسن ومعروف شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه الشافعي من أصول الأشعري وعلقه عنه ابو بكر الزاذاقاني وهو عندي وبه اقتدي الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتابيه اللمع والتبصرة حتى لو وافق قول الأشعري وجها لأصحابنا ميزه وقال هو قول بعض اصحابنا وبه قالت الأشعرية ولم يعدهم من أصحاب الشافعي استنكفوا منهم ومن مذهبهم في اصول الفقه فضلا عن أصول الدين

قلت هذا المنقول عن الشيخ ابي حامد وأمثاله من أئمة اصحاب الشافعي أصحاب الوجوه معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها

وقد ذكر الشيخ أبو حامد والقاضي أبو الطيب وابو اسحاق الشرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره من الأئمة لقول ابن كلاب والأشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب والأشعري عن غيرهما والا فسائر

المسائل ليس لابن كلاب والأشعري بها اختصاص بل ما قالاه قاله غيرهما إما من أهل السنة والحديث وإما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام واتبعه عليه الأشعري فإنه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف واصله في ذلك هي مسألة الصفات الإختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته تعالى هل تقوم بذاته أم لا فكان السلف والأئمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقا والجهمية من المعتزلة وغيرهم ينكرون ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب والسلف والأئمة في إثبات الصفات ووافق الجهمية في نفي قيام الأفعال به تعالى وما يتعلق بمشيئته وقدرته

ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كالقلانسي والأشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الإعتزال وهذه البقايا أصلها هو الإستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات فإن هذا الأصل هو الذي أوقع المعتزلة في نفي الصفات والأفعال"

وهذا النص مع أهميته أهمله الباحث على طريقته في إهمال النصوص التي لا تؤيده

فتأمل كيف أن هذا الرجل أهمل كل النصوص السابقة مع كونها صريحة في أنها على شرطه في الكتاب الذي جمعه .

ويدعي أن الأشاعرة مسلمين باتفاق هذا مع تكفيره لمن يحكم القانون الوضعي

ومثله في التعامي علي الشبل الذي صرح في تعليقه على الرسالة الواضحة أنه لا يعلم عالماً راسخاً صرح بتكفير الأشعرية ! ، ويتناقض فيذكر أن الهروي يكفرهم

بل إن الهروي في ذم الكلام نقل تكفيرهم عن أكثر من ألف شيخ

ولكن يبدو أن الشبل يزيل صفة الرسوخ عن هؤلاء ، هذا مع وصفه لعدد من علماء الأشاعرة بأنهم (من الراسخين)!

وقد اتفق السلف على تكفير الجهمية المخلوقية والواقفة واللفظية كما نقله حرب الكرماني في عقيدته والأشاعرة

قولهم في القرآن أشنع من أقوال هؤلاء جميعاً وإنكارهم العلو أشنع كما تقدم

قال البربهاري في شرح السنة :" 54 - والإيمان بأن الله هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره فمن قال غير هذا فقد كفر بالله العظيم"

وهذا قول الأشعرية

وقال اللالكائي في السنة :" سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"

وهذا تكفير للأشاعرة لأنهم يقولون بالحكاية وبمثل قول اللالكائي قال ابن بطة ، وقال عبد الغني المقدسي وابن قدامة وغيرهم كثير فكل هؤلاء ليسوا من الراسخين عند الشبل أو لم يقف على كلامهم ولو ترك الدعاوى لكان خيراً له

وقال الآجري في الشريعة :" فَإِنْ عَارَضَهُمْ إِنْسَانٌ جَهْمِيٌّ فَقَالَ: مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَقَفَ، أَوْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ حِكَايَةٌ لِمَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَحُكْمُهُ أَنْ يُهْجَرَ وَلَا يُكَلَّمَ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ، وَيُحَذَّرَ مِنْهُ"

فهنا تصريح بعدم جواز الصلاة خلف الأشاعرة القائلين بالحكاية وأنهم جهمية

وقال صالح ابن الإمام أحمد في سيرة أبيه ص70:" قلت لأبي من قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق يكلم ؟ قَالَ هَذَا لَا يكلم وَلَا يصلى خَلفه وان صلى رجل أعَاد"

وهذا ينطبق على الأشاعرة من باب أولى وبه يفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ _ رحمه الله_

وفيه رد على عبد العزيز القاري الذي يبيح الصلاة خلفهم مطلقاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحث على الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فاعلم أخي رحمك الله ، أن من أجل العبادات التي يتعبد بها المرء لله عز وجل عبادة محبة الخير لأهل الإيمان

قال البخاري في صحيحه 13 : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ

عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

ومن أجل ما يحبه المرء لنفسه أن يغفر الله عز وجل له ذنوبه التي هي سبب تعرضه ، لأخطر ما يتعرض له بشر وهو عذاب الله عز وجل

ومن ذلك كان الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ، من تحقيق تلك المحبة

واعلم وفقك الله من أن من يقر مسلماً على بدعة أو معصية فإنه لا يحب له الخير ، بل من ينكر عليه ويتبع الوسائل الشرعية في علاج المنكر هو من يحب الخير لإخوانه ، فالعقوبات الشرعية بمنزلة الأدوية كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية

واعلم هداني الله وإياك أن الاستغفار للؤمنين والمؤمنات هو هدي أولي العزم من الرسل

قال الله تعالى عن نبيه نوح عليه الصلاة والسلام : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا)

وقال الله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام : (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ)

وقال الله تعالى آمراً نبينا صلى الله عليه وسلم (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)

وتأمل النكتة من تخصيص هؤلاء الثلاثة بذكر الاستغفار للمؤمنين ، وهي أن نوحاً عليه الصلاة والسلام هو أبو من جاء بعده من البشر ، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام هو أبو الأنبياء وإليه يرجع العرب والعجم واليهود ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان كالوالد لأمته وهو أرحم الخلق بالخلق

وعادة الأب أن يكون حانياً عطوفاً على أبنائه ، إذا دعا لهم انتقى أنفع الدعاء فيما يرى هو ، ولهذا كان من دعاء هؤلاء الرسل الثلاثة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات لأن الذنوب

هي سبب فساد الحال في الدنيا والآخرة ، ومغفرتها سبب زوال ذلك الفساد

وتأمل كيف أن نوحاً وإبراهيم عليهما السلام حكي ذلك من قولهما ، وأما النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بذلك ليكون أمراً لأمته من بعده ، ولا شك أنه امتثل

قال الترمذي في جامعه 3259: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ} فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وهذا من عظيم رحمة الله عز وجل ، إذ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لنا ، فالله عز وجل يحب أن يغفر ، ويحب أسباب المغفرة

ومظاهر الرحمة في الشرع كثيرة جداً

فمن رحمته بنا سبحانه وتعالى قوله (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ)

فلأنه سبحانه وتعالى أرحم بنا من آبائنا ، أوصى آباءنا بنا فالموصي لا يكون إلا أرحم من الموصى له ، وكم من والد حاف في الوصية وظلم ، والله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة ، فنحن بين رحمته وحكمته سبحانه وتعالى

ومن عظيم رحمته بنا أن جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وهو يضاعف لمن يشاء ، والسيئة بمثلها ، ولو شاء سبحانه وتعالى لجعل الحسنة بمثلها والسيئة بمثلها

ومن عظيم رحمته بنا أن جعل الصلوات خمس في العدد خمسون في الأجر ، ثم جعل صلاة الجماعة بخمس وعشرين ضعفاً ، ولو شاء جعلها خمساً في الأجر ، وما ضاعف أجر صلاة الجماعة هذه المضاعفة

ومن عظيم رحمته أن جعل كفارات الذنوب كثيرة ، أكثر من محبطات الأعمال

ومن عظيم رحمته أنه - عز وجل - جعل المصائب كفارات وما اشترط لذلك احتساباً ، ولو شاء ما جعلها كفارات

ومن عظيم رحمته أنه - سبحانه وتعالى - جعل دائرة المباحات أوسع بكثير من دائرة المحرمات ، ولو شاء لساواهما

ومن عظيم رحمته أنه- عز وجل - دلنا على مواطن استجابة الدعاء ، ولو شاء لعميت علينا ولم نعرفها ، بل هو سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة فيقول (هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له) ، ولو شاء لم يفعل

ومن عظيم رحمته أنه سبحانه وتعالى أخذ الميثاق على بني آدم (ألست بربكم) ، ثم أودع فيهم الفطرة ومع ذلك ما اكتفى سبحانه بالميثاق بل قال سبحانه (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)

وما عذب كافراً قط حتى أعذر له وقد قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، فرأي جماعة من أهل العلم أنها على عمومها ، وأنه رحمة للكافرين لأنه بعد بعثه لا يهلك الكافرين عامة بعذاب كما حصل في الأمم السابقة

بل الكافر مع عتوه وفجوره وسبه لرب العالمين يجزيه سبحانه بحسناته في الدنيا ولا يظلمه مثقال ذرة

قال مسلم في صحيحه 7191- [56-2808] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً ، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا.

ومظاهر الرحمة والحكمة في التشريعات كثيرة جداً ، والمراد هنا التنبيه على أصل المسألة

وعوداً على مسألة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ، فبعد أن علمت أن هذا هدي نبوي ، فهذا صنيع الملائكة أيضاً

قال الله تعالى : (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (109/1) :" وسمعته - يعني الوزير ابن هبيرة - يقول في قوله تعالى: " فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك " ، قال: علمت الملائكة أن اللّه عز وجل يحب عباده المؤمنين، فتقربوا إليه بالشفاعة فيهم. وأحسن القرب أن يسأل المحب إكرام حبيبه، فإنك لو سألت شخصًا أن يزيد في إكرام ولده لارتفعت عنده، حيث تحثه على إكرام محبوبه"

وكذا ينبغي أن يكون دأب الصالحين

قال مسلم في صحيحه 7027- [86-2732] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ، إلاَّ قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ.

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 575: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَصْرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْمَعَافِرِيُّ ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ يَقُولُ : حَدَّثَنِي الصُّنَابِحِيّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ يَقُولُ : إِنَّ دُعَاءَ الأَخِ لأَخِيهِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُسْتَجَابُ.

ولا أحب لأهل الإيمان من مغفرة ذنوبهم ورضا الله عز وجل

قال أبو نعيم في الحلية (113/10) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الضَّحَّاكِ الْخَشَّابَ، يَقُولُ وَكَانَ مِنَ الْبَكَّائِينَ: " رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ يَا أَبَا الْحَارِثِ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلَ قَصْرِي إِلَى جَنْبِ قَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَطَاءٍ الْكِنْدِيِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ، أَنْتَ عِنْدَنَا أَكْبَرُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ ذَاكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ حَظًّا فِي عَمَلِ كُلِّ مُؤْمِنٍ

وَمُؤْمِنَةٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا دَعَا اللَّهَ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْكَائِنِينَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ"

وهذا إسناد قوي ، فتأمل كيف بلغ هذا الرجل هذه المنزلة باستغفاره للمؤمنين والمؤمنات

وقال الطبراني في مسند الشاميين 2109 : حدثنا عمرو بن أبي الطاهر بن السرح ، ثنا عبد الغفار بن داود أبو صالح الحراني ، ثنا موسى بن أعين ، عن بكر بن خنيس ، عن عتبة بن حميد ، عن عيسى بن سنان ، عن يعلى بن شداد بن أوس ، عن عبادة بن الصامت ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة.

وهذا إسناد ضعيف فيه عيسى بن سنان القسملي قال فيه في التقريب :" لين الحديث " وقال الذهبي :" ضعيف ولم يترك"

وفيه بكر بن خنيس عامة الأئمة على تضعيفه وقال ابن حبان :" روى عن البصريين و الكوفيين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنه المتعمد لها"

وهذا من روايته عنهم

وله شاهد بلفظ آخر (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عز وجل عليه من آدم فما دونه)رواه ابن بشران من حديث أنس بن مالك استنكره البخاري وابن عدي والذهبي

فهذا الحديث ضعيف ، وصحة معنى الحديث لا تعني صحة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد نبهت عليه لشهرته بين الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كل يوم أربعون موضعاً الدعاء فيها مستجاب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أعظم الغفلة غفلة الإنسان عما ينفعه ، ومن أعظم ما ينفع المرء دعاؤه ربه عز وجل

قال الله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

وقال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ)

وقال البخاري في الأدب المفرد 1042: حَدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، قَالَ: حَدثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَبْخَلُ النَّاسِ الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلاَمِ، وَإِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ بِالدُّعَاءِ.

ومن فضل الله عز وجل علينا أن بين لنا بعض المواطن التي يستجاب فيها الدعاء

فمن ذلك موطن السجود

قال مسلم في صحيحه 1017- [482-215] وَحَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا صَالِحٍ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ، وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ.

وقال مسلم في صحيحه 1007- [479-207] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ ، أَوْ تُرَى لَهُ ، أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا ، أَوْ سَاجِدًا ،

، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ.

والمسلم المقتصر على الفرائض يصلي كل يوم 17 ركعةً وفي كل ركعة سجدتان فهذه 34 فرصةً لاستجابة الدعاء فأين نحن من هذا ؟

وهنا تنبيه لإخواننا أئمة المساجد فإن كثيراً منهم سجوده قصير بحيث لا يتسع لأحد الدعاء بل بالكاد يستطيع المرء أن يسبح ثلاثاً ، ولا يضر أحداً من الناس أن يطول السجود بضع ثوان يتضرع فيها العباد إلى ربهم

ومن مواضع استجابة الدعاء ما بين الأذان والإقامة

وقال الترمذي في جامعه 212 : حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو أَحْمَدَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زَيْدٍ العَمِّيِّ، عَنْ أَبِي إِيَاسٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ.

حَدِيثُ أَنَسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ هَذَا

وهذه خمسة مواضع أخرى

وقال مالك في الموطأ 153 : عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال:

ساعتان يفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصلاة والصف في سبيل الله

وهذا موقوف صحيح له حكم الرفع

وقال البخاري في صحيحه 1145 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ

وما عرض السؤال سبحانه إلا وهو يريد إجابة سائله ، وهذه الساعة المتأخرة من الليل ما أكثر ما نكون مستيقظين فيها في هذه الأيام ومع ذلك نغفل عن هذا الفضل العظيم نشكو إلى الله قسوة قلوبنا وغفلتنا عما ينفعنا

وعلى الداعي أن يحرص على الأدعية النبوية الجامعة

قال أحمد في مسنده 25137 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ جَبْرِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ» ، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا: " قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ، وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا."

وهذا من أجمع الأدعية النبوية

وقال مسلم في صحيحه 1024- [486-222] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

ومن أراد الوقوف على المزيد فليراجع كتب الدعوات في الكتب الستة وكتاب الدعوات الكبير للبيهقي وكتاب الدعاء للطبراني

ومن أدب الدعاء أن يسبقه ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود في سننه 1481 : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة أخبرني أبو هانىء حميد بن هانىء أن أبا علي عمرو بن مالك حدثه

أنه سمع فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله:
عليه و سلم يقول سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله [تعالى] ولم يصل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم " عجل هذا " ثم دعاه فقال له أو لغيره " إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه [عزوجل] والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم ثم يدعو بعد بما شاء. "

وليحذر المرء من موانع استجابة الدعاء فمن ذلك كون الدعاء بدعياً فمن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ، ومن ذلك السجع في الدعاء

قال البخاري في صحيحه 6337 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ أَبُو حَبِيبٍ حَدَّثَنَا هَارُونُ الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْخِرِّيتِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدِّثْ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مِرَارٍ وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ وَلَا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي

الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ فَانْظُرْ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ.

ومن موانع استجابة الدعاء الدعاء بالاثم وقطيعة الرحم

قال مسلم في صحيحه 7036- [92-...] حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ ، وَهُوَ ابْنُ صَالِحٍ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا الاِسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ.

ومن موانع استجابة الدعاء المطعم الحرام

قال مسلم في صحيحه 2309- [65-1015] وحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} وَقَالَ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟.

ومما يخشى أن يكون مانعاً من استجابة الدعاء ، الدعاء بقلب لاه دون حضور القلب وقد ورد في ذلك خبر (لا يقبل دعاء من قلب لاه) الراجح ضعفه كما حرره أخي حمود الكثيري في مقال مستقل

وليحرص المرء على دعاء الله عز وجل باسمه الأعظم الذي إذا دعي به استجاب وإذا سئل به أعطى ، وقد وقع الخلاف بين السلف في تعيينه وأقوى ما ورد عنهم أنه (ذو الجلال والإكرام) أو (الحي القيوم) أو (الله) والراجح عندي الأول ومن دعا بهذه جميعاً فلا بد أن يصيب الاسم الأعظم

وتعييننا للمواطن التي يستجاب فيها الدعاء لا يعني إهمال الدعاء في المواطن الأخرى فليتنبه لهذا

ومن اقتنص هذه المواطن كلها رجي له ما قال ابن مسعود

قال ابن أبي شيبة في المصنف 8441: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، وَسُفْيَانَ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، عَنْ مُرَّةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : إنَّك مَا دُمْت فِي صَلاَةٍ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ وَمَنْ يُكْثِرْ قَرْعَ بَابِ الْمَلِكِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثلاث مسائل مهمة في التكفير ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشرت ثلاث مسائل بين عدد من المنتسبين للعلم والسنة في هذا العصر

الأولى : عدم تسمية من مات على الكفر كافراً بحجة أنك لا تدري هل أسلم قبل موته أم لا وإن كان ظاهر حاله البقاء على ما كان عليه

الثانية : القول بعدم جواز الحكم على الكافر المعين بالنار بعد موته ولو كان طاغوتاً يدعو إلى عبادة نفسه أو من دعاة الكفر الأقحاح كقساوسة النصارى

الثالثة : التشنيع على من وصف رجلاً وقع في الكفر الأكبر بأنه (كافر) ولو كان هذا الكافر مداوماً على هذا الكفر ويعيش بين المسلمين بحجة العوز إلى توفر الشروط وانتفاء الموانع.

فلو سب الله عز وجل أو أهان المصحف أو لعن الصحابة وقذف أم المؤمنين فإن الورع عند أصحاب هذا القول ألا يقطع بكفره وعدد منهم يصرح بأن المصرح بكفر الواقع

في هذا بعينه مخاطر مجازف وربما نعته بعضهم بالغلو أو التقدم بين يدي العلماء

والقاعدة عند أهل السنة عند ظهور القواعد المشكلة أو المجملة أن يرجع ذلك إلى هدي السلف الصالح فإن وافق هديهم وإلا رد على قائله كائناً من كان

قال الله تعالى : { فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

وقال أبو داود في سننه 4609 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِى خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ قَالَ حَدَّثَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِىُّ وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ قَالاَ:

أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ { وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ } فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ.

فَقَالَ الْعِرْبَاضُ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ.

فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟

فَقَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

قال الدارمي في مسنده 140 : أخبرنا مخلد بن خالد بن مالك انا النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين قال :

كانوا يرون انه على الطريق ما كان على الأثر.

والأدلة في ذلك كثيرة ، والمقصود هنا التذكرة

أما المسألة الأولى فلم يكن السلف يمتنعون من تسمية من مات على الكفر كافراً بهذا التعليل المذكور بل الثابت العكس

قال الخلال في السنة 1708 : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّهُمْ مَرُّوا بِطَرَسُوسَ بِقَبْرِ رَجُلٍ، فَقَالَ أَهْلُ طَرَسُوسَ: الْكَافِرُ، لَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: نَعَمْ، فَلَا رَحِمَهُ اللَّهُ، هَذَا الَّذِي أَسَّسَ هَذَا، وَجَاءَ بِهَذَا.

وهذا المذكور هو المأمون العباسي فإن قبره كان بطرسوس وهو الذي بدأ المحنة ، فسماه كافراً بعينه مع أنه كان على التجهم ويظهر الإسلام.

فلم يقل الإمام أحمد (وما يدريهم أنه كافر لعله تاب)!

بل أقرهم على تكفيره ودعا عليه بألا يرحمه الله

وهذا الإسناد صحيح إلى الإمام أحمد

وأحمد لم يلتق بالمأمون في المحنة ، فإن المأمون قد هلك وأحمد في الطريق وفي عدد من الروايات أن الإمام أحمد قد دعا عليه

وأما المسألة الثانية وهي الشهادة على الكافر المعين بالنار

قال الخلال في السنة 481 : وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَشْهَدُ أَنَّ فُلَانَةَ امْرَأَةُ فُلَانٍ، وَأَنَا لَمْ أَشْهَدِ النِّكَاحَ؟

قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ الشَّيْءُ مُسْتَفِيضًا فَاشْهَدْ بِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ دَارَ بَخْتَانَ هِيَ لِبَخْتَانَ وَلَمْ يُشْهِدْنِي؟

قَالَ: هَذَا أَمْرٌ قَدِ اسْتَفَاضَ , اشْهَدْ بِهَا لَهُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَظُنُّ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَذَا كَمَنْ يَقُولُ: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا أَشْهَدُ إِنَّهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ يَقُولُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ: تَشْهَدُونَ أَنَّ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ» وَمَا رَضِيَ , يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى شَهِدُوا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَهَذَا أَثْبَتُ وَأَصَحُّ مَا رُوِيَ فِي الشَّهَادَةِ.

وقال أيضاً 482 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ، وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ، أَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ , لَا دِيَةَ لَهُمْ، وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ فَقَدْ شَهِدَ لَهُمْ، وَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُمْ

فهذا الصديق وهذا الفاروق يشهدان لقتلا الردة بالنار بأعيانهم ويحتج الإمام أحمد بذلك

وقال شارح الطحاوية في شرحه: (2/ 745)

وَكُفْرُ ابْنُ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالُهُ فَوْقَ كُفْرِ الْقَائِلِينَ: {لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ}.

وَلَكِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالَهُ مُنَافِقُونَ زَنَادِقَةٌ، اتِّحَادِيَّةٌ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

فسماه زنديقاً وشهد له بالنار خلافاً لمن يمنع في ذلك في مذهب غريب لا أعلمه عن أحد من السلف

فإنني لا أعرف عن أحد من السلف ذكر أمامه كافر أصلي ، أو كافر مرتد قد هلك فقال (لا تقل كافر فإنك لا تدري مات على الكفر أم لا ؟)

أو قال (لا تشهد عليه بالنار)

وعلى قياس هذا المذهب يقال : (لا تصل ولا تترحم على من مات مظهراً للإسلام إلا على جهة الاستثناء فإنك لا تدري لعله كفر قبل موته)!

ومما يذكر في هذا الباب استئناساً في هذا الباب وإلزاماً للمخالف الذي يصححه

ما روى معمر في جامعه 286 : عن الزهري ، قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، إن أبي كان يكفل الأيتام ، ويصل الأرحام ، ويفعل كذا ، فأين مدخله ؟ قال : هلك أبوك في الجاهلية ؟ قال : نعم ، قال : فمدخله النار.

قال : فغضب الأعرابي ، وقال : فأين مدخل أبيك ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار.

فقال الأعرابي : لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار

فذكر التبشير بالنار لكل مشرك وهذا الخبر الصواب فيه الإرسال ومن الناس من يصححه فذكرته إلزاماً

وأما المسألة الثالثة:

فقال اللالكائي في السنة 415 : أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران ، أنبا الحسن بن محمد بن عثمان قال : ثنا يعقوب بن سفيان قال : سمعت أبا هاشم زياد بن أيوب قال:

قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله رجل قال القرآن مخلوق ، فقلت له : يا كافر ، ترى علي فيه إثما ؟

قال : كان عبد الرحمن بن مهدي يقول : لو كان لي منهم قرابة ثم مات ما ورثته.

فقال له خراساني بالفارسية : الذي يقول القرآن مخلوق أقول إنه كافر ؟ قال : نعم.

فهذا أحمد لا يثرب على من يقول لمن يقول بخلق القرآن (يا كافر) ، وينقل ذلك اللالكائي ولا يعقب بشيء ، فما بالك بمن يسب الله عز وجل ؟

وفي سيرة الإمام أحمد لابنه صالح ص52:

"فَقَالَ لي أَحدهمَا فِي بعض الْأَيَّام فِي كَلَام دَار وَسَأَلته عَن علم الله فَقَالَ علم الله مَخْلُوق

قلت يَا كَافِر , كفرت.

فَقَالَ لي الرَّسُول الَّذِي كَانَ يحضر مَعَهم من قبل إِسْحَاق هَذَا رَسُول أَمِير الْمُؤمنِينَ.

قَالَ فَقلت إِن هَذَا قد كفر وَكَانَ صَاحبه الَّذِي يَجِيء مَعَه خَارج فَلَمَّا دخل قلت إِن هَذَا زعم أَن علم الله مَخْلُوق فَنظر إِلَيْهِ كالمنكر عَلَيْهِ قَالَ ثمَّ انْصَرف.

قَالَ أبي واسماء الله فِي الْقرَان وَالْقرَان من علم الله فَمن زعم أَن الْقرَان مَخْلُوق فَهُوَ كَافِر وَمن زعم أَن أَسمَاء الله مخلوقة فقد كفر"

فكفره أحمد رأساً لقوله (علم الله مخلوق) فكيف بمن يسب الله تعالى أو يداوم على لعن الصحابة وقذف أمهات المؤمنين ؟

وقال البربهاري في شرح السنة :" 32 : والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة والمرجوم والزاني والزانية والذي يقتل نفسه وغيره من أهل القبلة والسكران وغيرهم الصلاة عليهم سنة

ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز و جل أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى

الله عليه و سلم أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله وإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام فإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالإسم لا بالحقيقة"

فقوله (وجب عليك أن تخرجه من الإسلام) ظاهره أن من لم يفعل فهو آثم والحكم هنا على المعين ولا شك

ولم أجد أثراً عن السلف يكفر فيه أحد رجلاً قال بخلق القرآن بعينه أو سب الله فيثرب عليه علماء أهل السنة

ومن وجد شيئاً من هذا فليخبرني.

وقال أبو داود في مسائله عن أحمد 1697 : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَهُوَ كَافِرٌ؟ قَالَ: أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ."

والكلام هنا على المعين

فإن قال قائل : زعمت أن الإمام أحمد كفر المأمون وأنه لا يثرب على من يكفر من يقول بخلق القرآن ، أفلا يعارض هذا عدم تكفيره للمعتصم الذي قال بخلق القرآن وامتحن الناس على ذلك وأثر الإمام أحمد في المعتصم هو عمدة معروف عند عامة المتأخرين والمعاصرين وعليه عول شيخ الإسلام في عدد من أبحاثه

فأقول : الآثار السابقة دلالتها واضحة على المراد ، وهي مضروبة من قبيل القياس الأولوي ، فإن أبيت إلا المباحثة في هذه المسألة

فاسمع ما يلي:

مثال المعتصم محل إشكال كبير على أصول أحمد بل على أصول من يشترط إقامة الحجة في كل تكفير أيضاً

فإن قيل : كيف ذاك ؟

قلت : بيان ذلك من وجوه

الأول : أن المعتصم قد ثبت أن الإمام أحمد ناظر الجهمية أمامه ثلاثة أيام متوالية.

وكان يقطعهم ويفند شبهاتهم بالحجج البينة كما في سيرة الإمام أحمد لابنه صالح.

وهذا من أبلغ ما يكون في إقامة الحجة ، بل إن المعتصم ما اشتد في تعذيب أحمد إلا بعد تلك المناظرات وعذبه بطريقة وحشية حيث جعل الحرس يقفون في صف على الإمام أحمد كل منهم يجلده جلدتين بكل ما أوتي من قوة والمعتصم يستحثهم على الشد في الضرب.

ويدعو على من يشعر أنه يتهاون في الأمر وينتهره ومع ذلك كله عفا الإمام أحمد عنه

فلو فرضنا أنه عامي لا يفهم وفي حيرة من أمره فالتوقف هو سبيل العامي الجاهل لا الجزم بخلق القرآن بعد كل تلك البينات التي أقامها الإمام أحمد.

فإن فرضنا أن له شبهة في قوله بخلق القرآن أفيجوز له امتحان الناس وضربهم بهذه الوحشية مع ظهور حجة أحمد على القوم المنازعين له

هذا أول وجوه الإشكال

الوجه الثاني : أنه ثبت تكفير الإمام أحمد للمأمون مع أنه لم يلتق به بل إنه دعا وفي بعض الروايات وصفه ب(الفاجر) ، والمعتصم التقاه أحمد وبين له الأدلة

فهو من هذا الوجه أولى بالتكفير من المأمون

فإن قيل : الفرق أن المأمون عنده سبب في العلم والمعتصم عامي

قيل : هذا له حظ من النظر غير أن كثيراً من الناس اليوم لا يلتزمونه فيحكمون على الواقع في الكفر الأكبر مع غزارة علمه بأنه مريد للحق ! ، وربما أطلقوا عليه من ألقاب الثناء ما يضن به على بعض أئمة أهل السنة

قال الأصبهاني في الحجة :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

والمعتصم قد علم والله المستعان ، وقد ذكر الذهبي في ترجمة ابن خراش في السير هذا المعنى وأنه رافضي مع علمه فهو محكوم عليه بالزندقة

وهذا من البديهيات ولكن الناس اليوم ينازعون حتى في البديهيات فيحسنون الظن بمن خالف الشرع ويسيئون الظن بدلالة النص على المقصود

والله المستعان

وهذا الوجه في ترجيح المعتصم على المأمون يقابله وجه أقوى منه أو في درجته من القوة وهو مناظرة أحمد للجهمية أمام المعتصم وإفحامه لهم فيبقى الإشكال

الوجه الثالث : أنه قد ثبت عن الإمام أحمد تكفير عدة من الجهمية أو من نسب إلى مقالة اللفظية ومنهم من هو أحسن حالاً من المعتصم

في سيرة الإمام أحمد لابنه صالح ص52 :" فَقَالَ لي أَحدهمَا فِي بعض الْأَيَّام فِي كَلَام دَار وَسَأَلته عَن علم الله فَقَالَ علم الله مَخْلُوق قلت يَا كَافِر كفرت فَقَالَ لي الرَّسُول

الَّذِي كَانَ يحضر مَعَهم من قبل إِسْحَاق هَذَا رَسُول أَمِير الْمُؤمنِينَ قَالَ فَقلت إِن هَذَا قد كفر وَكَانَ صَاحبه الَّذِي يَجِيء مَعَه خَارج فَلَمَّا دخل قلت إِن هَذَا زعم أَن علم الله مَخْلُوق فَنظر إِلَيْهِ كالمنكر عَلَيْهِ قَالَ ثمَّ انْصَرف قَالَ أبي واسماء الله فِي الْقرَان وَالْقرَان من علم الله فَمن زعم أَن الْقرَان مَخْلُوق فَهُوَ كَافِر وَمن زعم أَن أَسمَاء الله مخلوقة فقد كفر"

فكفره بمجرد قوله (علم الله مخلوق)

جاء في بحر الدم :" قال المروذي: قلت لابي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال: بل هو كافر، وقال: مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي، وقال لي: هذا قد تجهم وأظهر الجهمية، ينبغي أن يحذر عنه وعن كل من ابتعد.

وقال في رواية أبي الحارث وقد سئل عن قول الكرابيسي: إنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: هذا قول جهم.

وقال إسحاق بن إبراهيم: سمعته يقول: أخزى الله الكرابيسي، لا يجالس ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، ولا تجالس من يجالسه.

وقال في رواية شاهين بن السميدع.

الحسين الكرابيسي عندنا كافر"

فكفره بمجرد قوله (من لم يقل: لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر)

قال أبو داود في مسائله عن أحمد : قُلْتُ لِأَحْمَدَ أَيَّامَ كَانَ يُصَلِّي الْجُمَعَ الْجَهْمِيَّةَ، قُلْتُ لَهُ الْجُمُعَةُ ؟ قَالَ: أَنَا أُعِيدُ، وَمَتَى مَا صَلَّيْتَ خَلْفَ أَحَدٍ مِمَّنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَأَعِدْ.

قُلْتُ: وَبِعَرَفَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فأفتاه بإعادة الصلاة خلف كل من يقول القرآن مخلوق ، فدل على أنهم عنده كفار بأعيانهم ، أو على الأقل يعاملون معاملة الكفار وهذا يتوافق مع الفتيا السابقة التي نقلتها من كتاب السنة للالكائي

وأفتى أحمد أيضاً بإعادة الصلاة خلف من يقول باللفظ كما في مسائل ابنه صالح

وقال أبو داود في مسائله لأحمد 1712:

كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ: قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟

قَالَ: هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ، الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ}

فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ. وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

والذي فوق المبتدع كافر أو في حكمه

بل صح عن أحمد عدم تجويزه للصلاة عليهم بل تجهيمه لمن صلى على ابن أبي دؤاد

قال الخلال في السنة 1762: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : رَجُلٌ صَلَّى عَلَى ابْنِ أَبِي دَاوُدَ , فَقَالَ : هَذَا مُعْتَقِدٌ , هُوَ جَهْمِيٌّ.

بل قال لا تشهد عند قاض جهمي

وليس هذا خاصاً بأحمد

فقد قال حرب في مسائله حدثنا محمد بن مصفى، عن يزيد بن هارون قال: لقد أخبرت من كلام المريسى بشيء وجعت وجعة في صلبي بعد ثلاث.

وسأله رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا خالد سمعت بشر المريسي يقول في سجوده: سبحان ربي الأسفل. فقال يزيد: إن كنت صادقًا إن بشر المريسي كافر بالله العظيم.

وقال: لقد حرضت ببغداد على قتل بشر المريسي بجهدي.

فكفره دون أن يجلس معه ويقيم عليه الحجة كما فعل أحمد مع الكرابيسي لظهور مخالفة مقالتهم لما جاءت به الرسل بما لا يخفى على مثلهم

بل ظاهر كلام ابن مهدي والبخاري تكفير الجهمية بأعيانهم كما تكفر اليهود والنصارى

قال البخاري في خلق أفعال العباد :"مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُعَادُونَ، وَلَا يُنَاكَحُونَ، وَلَا يَشْهَدُونَ، وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ» وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: هُمَا مِلَّتَانِ: «الْجَهْمِيَّةُ، وَالرَّافِضِيَّةُ"

ظاهر كلامه تكفيرهم بأعيانهم دون إقامة حجة كما يكفر اليهود والنصارى دون إقامة حجة

وقد زعم بعض أهل العلم أن الإمام أحمد يكفر الجهمية المحضة ولا يكفر اللفظية والواقفة إلا بعد إقامة الحجة

وهذا القائل يلزمه القول بأن الجهمية المحضة كفار بأعيانهم عند الإمام أحمد ، والظاهر من نصوص أحمد التسوية بين جميع هؤلاء إلا العامي الذي لا يفهم الذي يقول بالوقف جهلاً

قال الخلال في السنة 1780: أَخْبَرَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْوَلِيدِ , أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُمْ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ لِيَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ : جَاءَنِي الْيَوْمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ , فَقُلْتُ لَهُمْ : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ , وَالْوَاقِفَةُ , وَاللَّفْظِيَّةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ. فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ , قَالَهَا ثَلاَثًا . قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ إِسْحَاقَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ , وَالْوَاقِفَةُ , وَاللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ , فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ , وَقَالَ : عَافَاهُ اللَّهُ , وَجَزَاهُ خَيْرًا.

وقد نقل حرب الاتفاق على أن اللفظية والواقفة والمحضة شيء واحد في التكفير

قال حرب في عقيدته التي ادعى عليها الاتفاق :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وهذا يتوافق مع المنقول سابقاً عن أحمد ومع تكفير أحمد للكرابيسي ، وقد حكم عبد الوهاب الوراق كما في الإبانة لابن بطة على يعقوب بن شيبة بأنه زنديق ، وهذا يتوافق مع قول أحمد في الواقفة زنادقة عتق

ومما يؤكد هذا المعنى ما قال الذهبي في تاريخ الإسلام (1024/5) :" فقال المَرُّوذيّ في كتاب القَصَص: عزم حَسن بن البزّاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلّسين الّذي وضعه الكرابيسيّ يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التَّيْميّ. فمضيتُ إليه في سنة أربعٍ وثلاثينٍ، فقلت: إنّ كتابك يريدُ قومٌ أن يعرضوه على أبي عبد اللَّه، فأظْهِر أنّك قد ندِمتَ عليه، فقال: إنّ أبا عبد الله رجلٌ صالح، مثله يوفَّق لإصابة الحقّ. قد رضيتُ أن يُعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أنْ أمحوَهُ، فأبيت، فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلَّموا على مُسْتَبْشَعات من الكتاب، وموضعٍ فيه وضْع على الأعمش، وفيه: إنْ زعمتم أنّ الحَسَن بن صالح كان يرى السّيف فهذا ابن الزُّبَير قد خَرَج، فقال أبو عبد الله: هذا أراد نُصْرة الحَسَن بن صالح، فوضع عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد جمع للرّوافض أحاديثَ في هذا الكتاب، فقال أبو نصْر: إنّ فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب، فقال: حذروا عنه، ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسيّ، فبلغني أنه

قال: سمعت حسينا الصائغ يقول: قال الكرابيسيّ: لأقولنَّ مقالة حتّى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر، فقال: لفْظي بالقرآن مخلوق، فقلت لأبي عبد الله: إنّ الكرابيسيّ قال: لفْظي بالقرآن مخلوق.

وقال أيضًا: أقول: إنّ القرآن كلام الله غير مخلوق من كلّ الجهات، إلا أنّ لفظي بالقرآن مخلوق. ومن لم يقل إنّ لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتَلَه الله، وأيُّ شيءٍ قالت الْجَهْميّة إلا هذا؟ قالوا كلام الله، ثمّ قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأوّل حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ثمّ قال أحمد: ما كان الله لَيدَعَه وهو يقصد إلى التّابعين مثل سليمان الأعمش، وغيره، يتكلَّم فيهم. ماتَ بشر المَرِيسيّ، وخَلفَه حسين الكرابيسي، ثم قال: أيش خبر أبي ثَوْر؟ وافقَه على هذا؟ قلت: قد هجره، قال: قد أحسن، قلت: إنّي سألت أبا ثَوْر عمن قال: لفْظي بالقرآن مخلوق، فقال: مبتدع، فغضبَ أبو عبد الله وقال: أيْش مبتدِع؟! هذا كلام جَهْمٍ بعينه. ليس يُفْلح أصحاب الكلام"

فغضب أحمد على أبي ثور لقوله في اللفظية (مبتدعة) يؤكد أنه يكفرهم كالجهمية الأولى

والإمام أحمد يفرح بمن يقول (اللفظية والواقفة والجهمية) شيء واحد واليوم يغضبون ممن يقول (الأشاعرة والجهمية شيء واحد) ومقالة الأشعرية في إنكار العلو أخبث من القول بخلق القرآن وأعظم مناقضة لما جاءت به الرسل على أنهم يقولون بخلق القرآن أيضاً

فاعجب ممن يطلق عدم تكفير الأشعرية بعد هذا كله مع أن مقالتهم أخبث من مقالة اللفظية والواقفة باتفاق عقلاء بني آدم ولا شك أنهم أولى من الواقفة واللفظية بكل كلمة ذم قيلت فيهم

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (377/7) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى في الحش. ثم قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح ، وهذه مقالتهم فيمن أطلق عدم تكفير الواقف في القرآن فما عساهم يقولون فيمن يطلق عدم تكفير منكر العلو والله المستعان

وظاهر كلام ابن بطة تكفير من يقول بقول الأشاعرة في القرآن بعينه

قال ابن بطة في الإبانة (31/6) :" فمن أنكر أن الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الأذنان وتعيه القلوب ، لا واسطة بينهما ، ولا ترجمان ولا رسول ، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن ، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن تاب ورجع عن مقالته ، وإلا ضرب عنقه ، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين أن هذه مقالته ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته ، فلا يكلمونه ، ولا يعاملونه ، ولا يعودونه إذا مرض ، ولا يشهدونه إذا مات ، ولا يصلى خلفه ، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة ، ولا تقبل شهادته ، ولا يزوج ، وإن مات لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب"

فصرح بكفره وانطباق أحكام الكفار عليه وإن لم يستتب أو يناظر فتأمل هذا

وعوداً على مسألتنا

وقال الخلال في السنة 2109: سمعت أبا بكر المروذي يقول : أتيت أبا عبد الله ليلة في جوف الليل فقال لي : يا أبا بكر ، بلغني أن نعيماً كان يقول : لفظي بالقرآن مخلوق، فإن كان قاله فلا غفر الله له في قبره.

فهل يتسق هذا مع الاستغفار للمعتصم ؟

وأين نعيم من المعتصم ؟ على أن نعيماً لا يصح عنه ذلك

الوجه الرابع : أن الورع والأسلم في حال من أشكل حاله التوقف فيه.

وهناك من يزعم أن الإمام أحمد كان يجزم بإسلام المعتصم فكيف يجزم أحمد بذلك مع كل نصوصه في تكفير من يقول بخلق القرآن ومناظرته للجهمية أمامه.

فلو قيل أن الإمام توقف فيه لكان أهون من دعوى أنه جزم بإسلامه وترحم عليه مع علمه بقوله بقول مكفر

فإن قلت : فما وجه حل الإشكال والروايات التي ظاهرها حكم الإمام أحمد بإسلام المعتصم أو على الأقل عدم تكفيره له موجودة بين أيدينا

فيقال : قد ادعى بعض الناس أن في الأمر روايتين عن أحمد وقد أنكر ذلك شيخ الإسلام ، وحل الإشكال والله أعلم أن الإمام أحمد قد صح عنده ما يدل على رجوع المعتصم

ولعل هذه الرواية توضح شيئاً من الأمر

قال أبو نعيم في الحلية (214/9) : وَنَرْوِي فِيهَا أَيْضًا مَا حَدَّثَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِالْوَرَّاقِ، قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ: كُنْتُ أَتَوَلَّى شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ.

فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ فِي مَجْلِسٍ إِذَا أَنَا بِالنَّاسِ قَدْ أَغْلَقُوا أَبْوَابَ دَكَاكِينِهِمْ وَأَخَذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَى النَّاسَ قَدِ اسْتَعَدُّوا لِلْفِتْنَةِ؟

فَقَالُوا: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُحْمَلُ لِيُمْتَحَنَ فِي الْقُرْآنِ، فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَأَتَيْتُ حَاجِبَ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ لِي صَادِقًا.

فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ تُدْخِلَنِي حَتَّى أَنْظُرَ كَيْفَ يُنَاظِرُ أَحْمَدُ الْخَلِيفَةَ، فَقَالَ: أَتَطِيبُ نَفْسُكَ بِذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَجَمَعَ جَمَاعَةً وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيَّ وَتَبَرَّأَ مِنْ إِثْمِي، ثُمَّ قَالَ لِي: امْضِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الدُّخُولِ بَعَثْتُ إِلَيْكَ.

فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أُدْخِلَ فِيهِ أَحْمَدُ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَتَانِي رَسُولُهُ، فَقَالَ: الْبَسْ ثِيَابَكَ وَاسْتَعِدَّ لِلدُّخُولِ، فَلَبِسْتُ قِبَاءً فَوْقَهُ قَفْطَانٌ وَتَمَنْطَقْتُ بِمِنْطَقَةٍ وَتَقَلَّدْتُ سَيْفًا وَأَتَيْتُ الْحَاجِبَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي إِلَى الْفَوْجِ الْأَوَّلِ مِمَّا يَلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَإِذَا أَنا بِابْنِ الزَّيَّاتِ، وَإِذَا بِكُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوْهَرِ قَدْ غُشِيَ أَعْلَاهُ بِالدِّيبَاجِ، فَخَرَجَ الْخَلِيفَةُ فَقَعَدَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَكَلَّمُ بِجَارِحَتَيْنِ؟ عَلَيَّ بِهِ فَأُدْخِلَ أَحْمَدُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ هَرَوِيٌّ وَطَيْلَسَانٌ أَزْرَقُ وَقَدْ وَضَعَ يَدًا عَلَى يَدٍ وَهُوَ يَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ.

فَقَالَ: أَنْتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ فَقَالَ: أَنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ.

فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ مِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا؟

قَالَ أَحْمَدُ: مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَبَرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى بِمِائَةِ أَلْفِ كَلِمَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفِ كَلِمَةٍ وَثَلَاثِمِائَةِ كَلِمَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ كَلِمَةً فَكَانَ الْكَلَامُ مِنَ اللَّهِ وَالِاسْتِمَاعُ مِنْ مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ أَنْتَ الَّذِي تُكَلِّمُنِي أَمْ غَيْرُكَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مُوسَى أَنَا أُكَلِّمُكَ، لَا رَسُولٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

قَالَ: كَذَبْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَحْمَدُ: فَإِنْ يَكُ هَذَا كَذِبًا مِنِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} فَإِنْ يَكُنِ الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَإِنْ كَانَ مَخْلُوقًا فَقَدِ ادَّعَى حَرَكَةً لَا يُطِيقُ فِعْلَهَا.

فَالْتَفَتَ إِلَى أَحْمَدَ وَابْنِ الزَّيَّاتِ فَقَالَ: نَاظِرُوهُ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلْهُ وَدَمُهُ فِي أَعْنَاقِنَا، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَهُ فَلَطَمَ حُرَّ وَجْهِهِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَتَفَرَّقَ وُجُوهُ قُوَّادِ خُرَاسَانَ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَبْنَاءِ قُوَّادِ خُرَاسَانَ.

فَخَافَ الْخَلِيفَةُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ فَدَعَا بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ فَجَعَلَ يرَشُّ عَلَى وَجْهِهِ.

فَلَمَّا أَفَاقَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى عَمِّهِ وَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ فَقَالَ: يَا عَمِّ لَعَلَّ هَذَا الْمَاءَ الَّذِي يُصَبُّ عَلَى وَجْهِي غَضِبَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: وَيْحَكُمْ مَا تَرَوْنَ مَا يَهْجُمُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا رَفَعْتُ عَنْهُ السَّوْطَ حَتَّى يَقُولَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.

ثُمَّ دَعَا بِجَلَّادٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو الدَّنِّ فَقَالَ: فِي كَمْ تَقْتُلُهُ قَالَ: فِي خَمْسَةٍ أَوْ عَشَرَةٍ أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ عِشْرِينَ، فَقَالَ: اقْتُلْهُ فَكُلَّمَا أَسْرَعْتَ كَانَ أَخْفَى لِلْأَمْرِ.

ثُمَّ قَالَ: جَرِّدُوهُ، قَالَ: فَنُزِعَتْ ثِيَابُهُ، وَوَقَفَ بَيْنَ الْعَقَابِينَ وَتَقَدَّمَ أَبُو الدَّنِّ - قَطَعَ اللَّهُ يَدَهُ - فَضَرَبَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ سَوْطًا فَأَقْبَلَ الدَّمُ مِنْ أَكْتَافِهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ أَحْمَدُ ضَعِيفَ الْجِسْمِ.

فَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ إِنْسَانٌ ضَعِيفُ الْجِسْمِ.

فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتَ قَوْلِي: وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رَفَعْتُ السَّوْطَ عَنْهُ حَتَّى يَقُولَ كَمَا أَقُولُ.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُشْرَى إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَابَ عَنْ مَقَالَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ أَحْمَدُ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَأَنَا أَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ قَالَ كَمَا تَقُولُ.

فَقَالَ: خَلِّ سَبِيلَهُ. وَارْتَفَعَتْ بِالْبَابِ، فَقَالَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذِهِ الضَّجَّةُ. فَخَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرِجْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ , فَأُخْرِجَ وَقَدْ وَضَعَ طَيْلَسَانَهُ وَقَمِيصَهُ عَلَى يَدِهِ وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَافَى الْبَابَ.

فَقَالَ النَّاسُ: مَا قُلْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى نَقُولَ، قَالَ: وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ اكْتُبُوا يَا أَصْحَابَ الْأَخْبَارِ وَاشْهَدُوا يَا مَعْشَرَ الْعَامَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ، وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالسَّوْطُ قَدْ أَخَذَ كَتِفَيْهِ وَعَلَيْهِ سَرَاوِيلُ فِيهِ خَيْطٌ فَانْقَطَعَ الْخَيْطُ وَنَزَلَ السَّرَاوِيلُ فَلَحَظْتُهُ وَقَدْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَعَادَ السَّرَاوِيلُ كَمَا كَانَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَمَّا انْقَطَعَ الْخَيْطُ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِلَهِي وَسَيِّدِي وَاقَفْتَنِي هَذَا الْمَوْقِفَ فَلَا تَهْتِكَنِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَعَادَ السَّرَاوِيلُ كَمَا كَانَ.

فهذا أحمد بن الفرج احتال على الأمير والإمام أحمد معاً وأوهم أحمد أن المعتصم قد قال بقول أحمد فلعل هذا هو سر المسألة

وذلك بين في قوله (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُشْرَى إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَابَ عَنْ مَقَالَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

والإمام أحمد حلل المعتصم ومن ضربه سوى ابن أبي دؤاد وأضرابه وذلك لأنه يكفرهم

والعجيب أن موقف الإمام أحمد من المعتصم مع كونه شذوذ من بين مواقف الإمام أحمد من الجهمية جعله أقوام هو الأصل وتركوا بقية الآثار!

ومع ذلك يتهمون غيرهم بأنهم يتشبثون بأفراد الآثار!

وهم معترفون بأن المعتصم حالةخاصة من العامية والبلادة ، فهل يقاس عليه من صار قاضياً أو مفتيا أو عالماً معروفاً بالحديث ؟

هؤلاء أقرب إلى ابن أبي دؤاد والمريسي والكرابيسي والمأمون من المعتصم

وهذه منهجية غريبة في التعامل مع النصوص و الآثار

فيأخذ بعضهم بعذر الصحابة لعثمان بن مظعون بالجهل في استحلاله للخمر.

ويهملون ما صح من إنزال العقوبة فيمن نكح امرأة أبيه دون إقامة حجة لكونه خالف معلوماً من الدين بالضرورة.

ويهمل تسمية الصحابة لأهل الردة مرتدين بأعيانهم بل وشهادتهم عليهم بالنار دون تكلف إقامة الحجة على كل واحدٍ منهم لوضوح الأمر الذي خالفوا فيه

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (583/3) :" وَإِذَا كَانَ السَّلَفُ قَدْ سَمَّوْا مَانِعِي الزَّكَاةِ مُرْتَدِّينَ مَعَ كَوْنِهِمْ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَلَمْ يَكُونُوا يُقَاتِلُونَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ مِمَّنْ صَارَ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَاتِلًا لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ أَنَّهُ وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ لَوْ اسْتَوْلَى هَؤُلَاءِ الْمُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُحَادُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُعَادُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، عَلَى أَرْضِ الشَّامِ وَمِصْرَ. فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ لَأَفْضَى ذَلِكَ إلَى زَوَالِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَدُرُوسِ شَرَائِعِهِ"

بل إن عمر بن الخطاب قال (دعني أضرب هذا المنافق) في ذي الخويصرة وأقره النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً لحاله مع حاطب ، وكلمة ذي الخويصرة يقول أقبح منها الكثير من المنتسبين للإسلام من سب الله ورسوله ،

ويتورع أدعياء الورع عن تكفيرهم وعن تكفير من يداوم على قذف أمهات المؤمنين بين ظهراني المسلمين

وكذلك عوف بن مالك قال للمستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة (منافقين) بمجرد قولهم لتلك الكلمة

ومثل ذلك احتجاج بعضهم بموقف الناس ابن خزيمة في حديث الصورة وإهمالهم لموقف أحمد من أبي ثور بل وقياسهم المسائل الأوضح والأبين كعلو الله عز وجل على هذه المسألة!

وإهمالهم لموقف أحمد من يعقوب بن شيبة وابن المديني وضربائهم

ومثل ذلك نقلهم للكلمة المعروفة لشيخ الإسلام في عدم تكفير الجهمية الأشعرية في عصره عند مناظرته لهم وإهمالهم لما ذكره هو نفسه من تكفيره لمناظريه في مصر من الجهمية الأشعرية بأعيانهم كما في مقدمة التسعينية

وقوله في بيان تلبيس الجهمية (53/3) :" وهو الذي اتخذ أبا معشر أحد الأئمة الذين اقتدى بهم الأمر في عبادة الأوثان لما ارتد عن دين الإسلام وأمر بالإشراك بالله تعالى وعبادة الشمس والقمر والكواكب والأوثان في كتابه الذي سماه السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم"

فكفر الرازي بعينه لتصنيفه كتاباً في تعليم السحر

بل العجيب أن كثيرين يجعلون موقف الإمام أحمد من المعتصم في التكفير قاعدة في التبديع ويقيسون التكفير على التبديع فلا يبدعون حتى من وقع في بدعة مكفرة وثبت بلوغ الحجة إليه. !

ولو قسنا التكفير على التبديع للزم تبديع من لا يبدعونه فهناك كافر أصلي لا يشترط في تكفيره إقامة حجة كاليهودي والنصراني والبوذي.

فينبغي أن يكون هناك مبتدع أصلي لا يشترط لتبديعه إقامة الحجة

وكما أن هناك كافر يخالف المعلوم من الدين بالضرورة فلا ينفعه انتسابه للإسلام كالنصيري والاسماعيلي فينبغي أن يكون في المبتدعة من هو كذلك

فمن هم ؟!

وكما أنك لا تحكم على من كفر كل من يعبد غير الله وإن كان جاهلاً بأنه من الغلاة أو الخوارج لقول من جماعة من أهل العلم عندك بذلك فكذلك لا تحكم على من بدع كل من وقع في البدع الظاهرة وإن كان جاهلاً بأنه من الغلاة لأن الباب عندك واحد

والواقع في مذهب هؤلاء أنهم يجعلون التبديع أشد من التكفير.

بل لو خرجنا بمذهب إرجائي وقلنا لا يبدع إلا من وقع في بدعة مكفرة وبلغته الحجة من الكتاب والسنة لبدعنا أقواماً ممن يتورع هؤلاء عن تبديعهم

فإنكار العلو أشد من القول بخلق القرآن وأظهر وأدلة إثباته بينة في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة والفطرة السليمة ولا ينازع في ذلك حتى اليهود والنصارى

قال ابن حجر في شرح البخاري (407/13) :" وَأخرج بن أَبِي حَاتِمٍ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا يَسَعُ أَحَدًا رَدُّهَا وَمَنْ خَالَفَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَمَّا قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الرُّؤْيَةِ وَالْفِكْرِ فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَنَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيهَ كَمَا نَفَى عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ لَيْسَ كمثله شَيْء"

وهذا الأثر كثير ممن يذكره يخالفه فيقول أن الجهمية الخالصة الذين ينكرون الأسماء والصفات يكفرون بأعيانهم وخارجون عن الاثنتين وسبعين فرقة ، وهم يدخلون في عموم نص الشافعي والواقع أنه لا تعارض فإن كثيراً من أسماء الله وكثيراً من صفاته ، ثابتة في القرآن , وما توارد من السنة على ألسنة العامة والخاصة مما بلغ لعموم الأمة فيستوي في معرفتها عامة الناس

وهي بينة جداً في الدلالة على المقصود

وليعلم أن كل من تقدم تكفيرهم بأسمائهم لم يكونوا ينكرون كل الأسماء والصفات

ونظير هذا استدلال بعض الناس بقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) على أن من عبد غير الله لا يسمى مشركاً ، وهو نفسه يكفر الكفار الأصليين وإن لم تقم عليهم الحجة مع إقراره بدخولهم في عموم الآية!

والآية أصلاً في الحكم الأخروي ولا تلازم عنده بين وصف المرء بالكفر في الدنيا وبين تعذيبه في الآخرة ، فاستدلاله بهذه الآية لا يفي بالمقصود على أصله

وكذلك الاستدلال بحديث (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) على أن الواقع في الشرك الأكبر من عبادة لغير الله من ذبح ونذر لا يسمى مشركاً.

والدليل نفسه يرد عليه ففيه ذكر اليهودي والنصراني والناس لا يختلفون أن اليهودي والنصراني يسمى كافراً قبل بلوغ الحجة وبعدها ، والنبي صلى الله عليه وسلم سماه يهودياً أو نصرانياً قبل بلوغ الحجة

وهذه المسألة بسطها يطول وتحرير المقال فيها يعسر في مثل هذا المقام والمراد بيان وجود استدلالات خارجة

عن محل النزاع في عدد من مسائل النزاع الشهيرة بين أهل الوقت

قال ابن القيم في زاد المعاد (372/3) وهو يعدد فوائد قصة حاطب :" وَفِيهَا: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَسَبَ الْمُسْلِمَ إِلَى النِّفَاقِ وَالْكُفْرِ مُتَأَوِّلًا وَغَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ لَا لِهَوَاهُ وَحَظِّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ، بَلْ لَا يَأْثَمُ بِهِ، بَلْ يُثَابُ عَلَى نِيَّتِهِ وَقَصْدِهِ، وَهَذَا بِخِلَافِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، فَإِنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ وَيُبَدِّعُونَ لِمُخَالَفَةِ أَهْوَائِهِمْ وَنِحَلِهِمْ، وَهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِمَّنْ كَفَّرُوهُ وَبَدَّعُوهُ"

ذكرت هذا ليعلم من ينسب من يكفر الواقع في الكفر الأكبر أو يبدع الواقع في الضلالات الكبرى إلى الغلو والتسرع ، ليعلم هذا أنه على غير السبيل ، وبئس ما صنع إذ تورع عن صاحب الضلالة ثم آذى السني الموحد فأقام عذر من خالف البينات والهدى ، وقدح في السائر على طريق السلف

وكلام ابن القيم هذا في الذي تأول وأخطأ ، فكيف بمن أصاب وسار على خطى الأخيار ، والورع أيضاً يكون في تكفير الكافر فإنك إن تركت تكفيره أوشك أن يناكح

المسلمين ويدفن في مقابرهم وينشر كفره بينهم ، وقد قال السلف في المرجئة الذين قالوا في الفاسق مؤمن كامل الإيمان (تركوا الدين أرق من ثوب سابري) فما عساهم يقولون فيمن لا يكفر الكافر بل يشنع على من كفره أو يثرب عليه

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (45/1) :" وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْوَزِيرُ الْحَنْبَلِيُّ: لَا يَحِلُّ وَاَللَّهِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِمَنْ تَرفض وَلَا بِمَنْ يُخَالِفُ الشَّرْعَ فِي حَالٍ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سلم عليهم إذا قمت لتشركهم في الأجر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 833: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حَسَّانَ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنِي بِسْطَامُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ

قَالَ لِيَ : يَا بُنَيَّ إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، فَبَدَتْ لَكَ حَاجَةٌ.

فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ حِينَ تَقُومُ ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَزَالُ لَهُمْ شَرِيكًا مَا دَامُوا جُلُوسًا.

وهذا إسناد قوي وقرة بن إياس صحابي فخبره له حكم الرفع

فمتسك بهذه الفائدة النفيسة واحرص على العمل بها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الملائكة ذكور ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما اشتهر في المناهج الدراسية في بلادنا أن من قال بأنوثة الملائكة فهو كافر ، ومن قال بذكوريتهم فهو فاسق

وقد بحثت في هذه المسألة فوجدت القول بذكورية الملائكة قد قال به أبو مجلز لاحق بن حميد من التابعين ولا أعلم له مخالفاً من الصحابة أو التابعين

قال ابن جرير 14713: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز وعلى الأعراف رجال)، قال: هم الملائكة. قلت: يا أبا مجلز، يقول الله تبارك وتعالى:"رجال"، وأنت تقول: ملائكة؟ قال: إنهم ذكران ليسوا بإناث.

14714: حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز في قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، قال: الملائكة. قال قلت: يقول الله"رجال"؟ قال: الملائكة ذكور

وقال ابن جرير 14708: حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت عمران قال: قلت لأبي مجلز: يقول الله وعلى الأعراف رجال)، وتزعم أنت أنهم الملائكة؟ قال فقال: إنهم ذكور، وليسوا بإناث

قلت : وهذا إسناد صحيح وقد انضمت إليه الأسانيد السابقة وهذا التصريح من أبي مجلز يدفع تأويل من أول كلامه بأنه أراد (رجال من الملائكة) ك (رجال من الجن)

والرجل إذا أطلق فهو الآدمي قال تعالى : (ولو جعلناه ملكًا لجعلناه رجلا)

وقول أبي مجلز في أهل الأعراف خالفه عامة الصحابة والتابعين وإنما البحث في وصفه للملائكة بالذكورية فلا يؤتى باعتراض الطبري عليه في أهل الأعراف وينزل على الوصف بالذكورية

وقد جاء عن ابن المسيب :" الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث، ولا يتوالدون، ولا يأكلون ولا يشربون؛ والجن يتوالدون، وفيهم ذكور وإناث ويموتون. والشياطين

ذكور وإناث، ويتوالدون، ولا يموتون بل يخلدون ي الدنيا كما خلد إبليس. وإبليس هو أبو الجن" ذكره الزمشخري في ربيع الأبرار بغير إسناد ولا يعول عليه

وهذا أعلى ما وقفت وقد طويت كشحاً عن كلام المتأخرين ففي كلام السلف غنية ، ومن كان عنده إفادة فليفدنا، وليعلم أنه لا يجوز بعد هذا القول بتفسيق من يقول بذكورية الملائكة

ثم وجدت أن الشيخ ابن باز يقول بذكورية الملائكة

سؤال من (أ.أ.ع) من الدمام يقول: نقرأ ونسمع كثيراً من عامة الناس وكتابهم وشعرائهم من يصف في كتابه أو شعره الممرضات بأنهن ملائكة الرحمة، فما رأي سماحتكم في مثل هذا الوصف، وهل يجوز ذلك؟ أفتونا جزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات؛ لأن الملائكة ذكور وليسوا إناثاً، وقد أنكر الله سبحانه على المشركين وصفهم الملائكة بالأنوثية؛ ولأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات؛ ولأن الممرضات فيهن

الطيب والخبيث فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن، والله الموفق.

مجموع فتاوى ومقالات متنوعة الجزء الثامن.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل الحسن البصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بدا لي البداءة بجمع آثار التابعين الصحيحة ، وكان ممن جمعت آثاره الإمام الجليل الحسن بن أبي الحسن البصري ، ورأيتها كثيرة عظيمة الفائدة قوية الأسانيد فأحببت أن أعجل بنشرها سائلاً الله عز وجل أن ينفع بها

وقد قدمت مقدمة ذكرت ما وجدت من الآثار الثابتة في الثناء على هذا الجبل وتفضيله على عامة أهل عصره

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر ص71 :" ولقد سبرت السلف كلهم، فأردت أن استخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين، وبين العمل حتى صار قدوة للعابدين.

فلم أر أكثر من ثلاثة: أولهم: الحسن البصري، وثانيهم: سفيان الثوري، وثالثهم: أحمد بن حنبل.

وقد أفردت لأخبار كل واحد منهم كتابًا، وما أنكر على من ربعهم بسعيد بْنِ المُسَيَّبِ"

وما قاله ابن الجوزي هو الغاية في التحقيق ففعلاً هؤلاء الثلاثة يتقازم كل من في طبقتهم أمامهم ، وأجمعهم للفضائل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - رضي الله عنه-

والآن مع ما قالوه في الحسن

قال ابن سعد في الطبقات:[9950]

أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلاَلٍ قَالَ:

قَالَ لَنَا أَبُو قَتَادَةَ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الشَّيْخِ ، يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ رَجُلاً قَطُّ أَشْبَهَ رَأْيًا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْهُ.

أبو قتادة هو العدوي

قال ابن سعد في الطبقات:[9952]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ قَالَ:

أَدْرَكْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَيَحْيَى بْنَ جَعْدَةَ ، وَالْقَاسِمَ ، فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ مِثْلَ الْحَسَنِ ، وَلَوْ أَنَّ الْحَسَنَ أَدْرَكَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم ، وَهُوَ رَجُلٌ لاَحْتَاجُوا إِلَى رَأْيِهِ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9953]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ الرَّاسِبِي قَالَ:

: دَخَلَ عَلَيَّ بِلاَلُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ ، فَجَرَى ذِكْرُ الْحَسَنِ ، فَقَالَ لِي بِلاَلٌ:

سَمِعْتُ أَبَا بُرْدَةَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ رَجُلاً قَطُّ لَمْ يَصحَبِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم أَشْبَهَ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيه وسَلَّم مِنْ هَذَا الشَّيْخِ ، يَعْنِي الْحَسَنَ.

قال ابن سعد في [الطبقات 9955]:

أَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ مَنْصُورٍ الْغُدَانِيِّ قَالَ:

ذَكَرَ الشَّعْبِيُّ الْحَسَنَ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ مِنَ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلاَدِ رَجُلاً قَطُّ أَفْضَلَ مِنْهُ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9958]

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُمَا قَالاَ:

قَدْ رَأَيْنَا الْفُقَهَاءَ ، فَمَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ أَجْمَعَ مِنَ الْحَسَنِ

قال ابن سعد في الطبقات:[9959]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ:

قَالَ الْحَسَنُ احْتِسَابًا ، وَسَكَتَ مُحَمَّدٌ احْتِسَابًا.

قال ابن سعد في الطبقات:[9960]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مُرَّةَ يَقُولُ:

إِنِّي لأَغْبِطُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ بِذَيْنِكَ الشَّيْخَيْنِ : الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9962]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

لَمْ أَرَ أَسْخَى مِنْهُمَا ، يَعْنِي الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ ، إِلاَّ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ أَشَدَّهُمَا إِلْحَاحًا.

قال ابن سعد في الطبقات:[9963]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يُونُسَ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ وَاللَّهِ مِنْ رُؤُوسِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتَنِ وَالدِّمَاءِ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9973]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٍ أَيُّوبَ وَأَنَا أَسْمَعُ ، فَقَالَ : حَدِيثُ الْحَسَنِ وَضَحِكَ الرَّجُلُ ، فَغَضِبَ أَيُّوبُ ، وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَا يُضْحِكُكَ ؟ قَالَ : لاَ شَيْءَ.

قَالَ : مَا ضَحِكْتَ لَخَيْرٍ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَتْ عَيْنَاكَ رَجُلاً قَطُّ أَفْقَهَ مِنْهُ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9979]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ:

مَا أُحِبُّ أَنْ أُؤَمِّنَ عَلَى دُعَاءِ أَحَدٍ حَتَّى أَسْمَعَ دُعَاءَهُ إِلاَّ الْحَسَنَ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9981]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ حُمَيْدًا ، وَيُونُسَ يَقُولاَنِ:

مَا أَدْرَكْنَا أَجْمَعَ مِنَ الْحَسَنِ.

قال ابن سعد في الطبقات:[9982]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ يُشَبَّهُ كَلاَمُ الْحَسَنِ بِكَلاَمِ رُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ.

أي في الفصاحة

قال ابن سعد في الطبقات:[9998]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَالِبٌ الْقَطَّانُ قَالَ:

كُنَّا نَكُونُ عِنْدَ الْحَسَنِ ، وَعِنْدَهُ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ.

قَالَ : فَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ يَبْدُرُهُ إِيَاسٌ بِالْجَوَابِ.

قَالَ : ثُمَّ يُسْأَلُ الْحَسَنُ ، فَنَعْرِفُ فَضْلَ الْحَسَنِ عَلَيْهِمْ.

قَالَ : فَسُئِلَ الْحَسَنُ : هَلْ يُجْزِي الصَّاعُ مِنَ الْعَسَلِ ؟ فَقَالَ إِيَاسٌ : نَعَمْ.

فَقَالَ الْحَسَنُ : قَدْ يُجْزِي ، وَقَدْ لاَ يُجْزِي ، قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ رَفِيقًا فَيُجْزِيهِ ، وَيَكُونُ أَخْرَقَ فَلاَ يُجْزِيهِ.

قَالَ : وَكَانَ فَضْلُ الْحَسَنِ عَلَيْهِمْ كَفَضْلِ الْبَازِ عَلَى الْعَصَافِيرِ.

قال ابن سعد في الطبقات:[10037]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ قَالَ:

كُنَّا فِي بَيْتِ قَتَادَةَ ، فَجَاءَنَا الْخَبَرُ أَنَّ الْحَسَنَ قَدْ تُوُفِّيَ ، فَقُلْتُ : لَقَدْ كَانَ غُمِسَ فِي الْعِلْمِ غَمْسَةً ، فَقَالَ قَتَادَةُ : لاَ وَاللَّهِ ، وَلَكِنَّهُ ثَبَتَ فِيهِ ، وَتَحَقَّنَهُ ، وَتَشَرَّبَهُ ، وَاللَّهِ لاَ يُبْغِضُ الْحَسَنَ إِلاَّ حَرُورِيٌّ.

وقد كان أبو جعفر المنصور يحب أخبار الحسن

قال المروذي في العلل عن أحمد:[177]

سَأَلته عَن مبارك بن فضَالة قَالَ مَا روى عَن الْحسن يحْتَج بِهِ.

وَقَالَ دخل على أبي جَعْفَر فَجعل يَقُول يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ سَمِعت الْحسن يَقُول

وَسمعت الْحسن يَقُول.

ثمَّ قَالَ أَبُو عبد الله كَانَ أَبُو جَعْفَر يُعجبهُ أَمر الْحسن

والآن مع الآثار الصحيحة عنه

1 -قال أحمد في الزهد:[1464]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ:

بَيْنَمَا الْحَسَنُ فِي يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَمُصُّ مَاءً وَيَمُجُّهُ تَنَفَّسَ تَنَفُّسًا شَدِيدًا ثُمَّ بَكَى حَتَّى رُعِدَتْ مَنْكِبَاهُ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ حَيَاةً لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ صَلاَحًا لأَبْكَيْتُكُمْ مِنْ لَيْلَةٍ صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَيْلَةً تُمْخَضُ عَنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا سَمِعَ الْخَلاَئِقُ بِيَوْمٍ قَطُّ أَكْثَرَ ، فِيهِ عَوْرَةٌ بَادِيَةٌ وَلاَ عَيْنٌ بَاكِيَةٌ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

2 -قال أحمد في الزهد:[1465]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ (أبي) جحيفة ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : ذَهَبَتِ الْمَعَارِفُ وَبَقِيَتِ الْمَنَاكِرُ وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَغمُومٌ.

في الحلية لأبي نعيم (مالك بن مغول عن محمد بن جحادة)

3 -قال أحمد في الزهد:[1471]

حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دِينَارٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ قَالَ:

أَتَيْنَا الْحَسَنَ فَسَأَلْنَاهُ : أَيُّ الْعِبَادَةِ أَشَدُّ ؟

قَالَ : فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : أَشَدُّ الْعِبَادَةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَقَالَ قَائِلٌ : أَشَدُّ الْعِبَادَةِ الصَّلاَةُ ، وَقَالَ قَائِلٌ : أَشَدُّ الْعِبَادَةِ الزَّكَاةُ ، وَقَالَ قَائِلٌ : الصِّيَامُ

قَالَ : فَقُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : لأُكَلِّمَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنِّي لَمْ أَجِدْ مِنَ الْعِبَادَةِ أَشَدَّ مِنَ الْوَرَعِ فَقَالَ : لاَ أَبَا لَكَ فَهَلْ يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا إِلاَّ بِالْوَرَعِ.

قَالَ : فَقَالَ الْحَسَنُ : إِنِّي لَمْ أَجِدْ مِنَ الْعِبَادَةِ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِي جَوْفِ هَذَا اللَّيْلِ.

4 -قال أحمد في الزهد:[1475]

حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا طُوِيَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ قَطُّ وَلاَ أَمَرَ فِي أَهْلِهِ بِصَنْعَةِ طَعَامٍ قَطُّ.

وَلاَ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ شَيْئًا قَطُّ.

وَإِن كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَقُولُ : لَوَدِدْتُ أَنِّي أَكَلْتُ أَكْلَةً فَتَصِيرُ فِي جَوْفِي مِثْلَ الآجُرَّةِ.

وَكَانَ يَقُولُ : بَلَغَنَا أَنَّ الآجُرَّةَ تَبْقَى فِي الْمَاءِ ثَلاَثَمِئَةِ سَنَةٍ.

5 -قال أحمد في الزهد:[1478]

حَدَّثَنَا صَفْوَانُ ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ:

وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَرِثُ الْمَالَ الْعَظِيمَ.

قَالَ : وَإِنَّهُ وَاللَّهِ ، لَمَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ قَالَ : فَيَقُولُ لأَخِيهِ : يَا أَخِي ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَا مِيرَاثٌ وَهُوَ حَلاَلٌ وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ قَلْبِي وَعَمَلِي فَهُوَ لَكَ لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ.

قَالَ : فَلاَ يُرْزَأُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا قَالَ : وَهُوَ وَاللَّهِ مَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ.

قَالَ : وَسَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : وَاللَّهِ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ أَزْهَدَ مِنْكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَلَقَدْ كَانُوا أَشْفَقَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ أَنْ لاَ تُقْبَلَ مِنْهُمْ مِنْكُمْ أَنْ تُؤَاخَذُوا بِسَيِّئَاتِكُمْ.

6 -قال أحمد في الزهد:[1480]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَرُدُّونَ سَائِلاً إِلاَّ بِشَيْءٍ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَخْرُجُ فَيَأْمُرُ أَهْلَهُ أَنْ لاَ يَرُدُّوا سَائِلاً.

7 -قال أحمد في الزهد:[1482]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلاَ يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَدْيِهِ وَفِي لِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَبِرِّهِ.

8 -قال أحمد في الزهد:[1484]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا.

9 -قال أحمد في الزهد:[1485]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَجْلِسُ مَعَ الْقَوْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ عَيِيٌّ وَمَا بِهِ عِيٌّ إِنَّهُ لَفَقِيهٌ مسلم.

10 -قال أحمد في الزهد:[1486]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ:

قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ بِالْبَابِ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَتَعَلَّمُهُ وَيَعْمَلُ بِهِ فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ كَانَتْ لَهُ فَوَضَعَهَا فِي آخِرَةٍ.

11 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1488]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحُ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

يَقُولُ أَحَدُهُمْ : أَحُجُّ أَحُجُّ قَدْ حَجَجْتَ صِلْ رَحِمًا ، نَفِّسْ عَنْ مَغْمُومٍ ، أَحْسِنْ إِلَى جَارٍ.

12 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1490]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ كَثِيرًا مَا يُرَدِّدُ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ.

13 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1491]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِرَّ عَمَلاً فَيُعْلِنَهُ ، قَدْ عَلِمُوا أَنَّ أَحْرَزَ الْعَمَلَيْنِ مِنَ الشَّيْطَانِ عَمَلُ السِّرِّ ، وَأَنَّ أَحَدَهُمْ لَيَكُونُ عِنْدَهُ الزُّورُ وَأَنَّهُ لَيُصَلِّي خَلْفَ الْوَجْهِ مَا يَعْلَمُ بِهِ زُورَهُ.

14 - قال أحمد في الزهد:[1492]

حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ:

مَوْتُ الْعَالِمِ ثَلْمَةٌ فِي الإِسْلاَمِ لاَ يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

15 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1495]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

لَيَأْتِيَنَّ أُنَاسٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَمَا يَزَالُ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ لِمَنْ ظَلَمُوا حَتَّى يَبْقَى مُفْلِسًا يُفْتَلَ إِلَى النَّارِ.

16 -قال أحمد في الزهد:[1497]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا لَوْ شَاءَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ أَخَذَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَلاَ تَأْتُونَ نُصِيبُكُمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ فَتَأْخُذُونَهُ حَلاَلاً ؟ فَيَقُولُونَ : لاَ ، إِنَّا لَنَخْشَى أَنْ يَكُونَ أَخْذُهُ فَسَادًا لِقُلُوبِنَا.

17 -قال أحمد في الزهد:[1499]

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا لاَ يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَتَوْهُ وَلاَ يَأْسُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَاتَهُمْ.

18 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1500]

حدثنا أحمد حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ حَزْمٍ ، عَنْ عَمَّارٍ قَالَ :

قُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَا الْبِرُّ ؟ قَالَ : الْبَذْلُ وَاللُّطْفُ .

قُلْتُ : فَمَا الْعُقُوقُ ؟ قَالَ : أَنْ تُحْرِمَهُمَا وَتَهْجُرَهُمَا ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَكَ فِي وَجْهِ وَالِدَيْكَ أَوْ وَالِدَتِكَ عِبَادَةٌ.

19 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1503]

حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ ، عَوْنُ بْنُ مُوسَى قَالَ : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ قَالَ:

تَذَاكَرُوا عِنْدَ الْحَسَنِ : أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : فَكَأَنَّهُمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ.

قَالَ : فَقُلْتُ أَنَا : تَرْكُ الْمَحَارِمِ قَالَ : فَانْتَبَهَ الْحَسَنُ لَهَا فَقَالَ : تَمَّ الأَمْرُ تَمَّ الأَمْرُ.

20 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1505]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى ، حَدَّثَنَا إِيَاسٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي تَمِيمَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ رُفِعَتْ لَكُمُ الآخِرَةُ لَمَا عَدَلْتُمْ وَلاَ مُيِّلْتُمْ.

21 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1506]

حدثنا أحمد حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ:

أَنَّ رَجُلاً ، مِنْ أَهْلِهِ تَنَسَّكَ قَالَ : لاَ أُحِلُّ الْخَبِيصَ أَوْ قَالَ : الْفَالَوْذَجَ ؛ لأَنِّي لاَ أَقُومُ بِشُكْرِهِ ، فَلَقِيتُ الْحَسَنَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : هَذَا إِنْسَانٌ أَحْمَقُ وَلاَ يَقُومُ بِشُكْرِ الْمَاءِ الْبَارِدِ.

22 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1510]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : شَرٌّ دَاءٍ خَالَطَ قَلْبًا ، يَعْنِي الْهَوَى.

23 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1511]

حدثنا أحمد حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

الصَّلاَةُ إِذَا لَمْ تَنْهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، لَمْ تَزِدْ صَاحِبَهَا إِلاَّ بُعْدًا.

24 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6020]

حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، ثنا يحيى بن حسان ، ثنا حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن:

في قوله : { ولآمرنهم فليغيرن خلق الله } قال : هو الوشم

25 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6031]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، وعبيد الله بن محمد بن حفص القرشي ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن:

في قوله : { من يعمل سوءا يجز به} قال : هو الكافر ، ثم قرأ { وهل نجازي إلا الكفور }

26 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6172]

حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ سفيان بن حسين ، عن الحسن

:في قوله : { إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم } قال : يعطى المؤمن يوم القيامة نورا ، ويعطى المنافق نورا يمشون به ، حتى ينتهوا إلى الصراط ، فإذا انتهوا إلى الصراط مضى المؤمنون بنورهم ، ويطفأ نور المنافقين ، فينادونهم { ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور }.

قال الحسن : فتلك خديعة الله إياهم

27 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6176]

حدثنا أبي ، ثنا عبد السلام بن مطهر ، وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلي ، قالا : ثنا جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن الحسن:

قال : قرأ هذه { يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا } قال الحسن : فوالله لو كان ذلك القليل منهم لله لقبله ، ولكن كان ذلك القليل منهم رياء.

28 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1518]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

لَقَدْ رَأَيْتُ أُنَاسًا تُعْرَضُ لأَحَدِهِمُ الدُّنْيَا حَلاَلاً فَلاَ يَتَّبِعُونَهَا يَقُولُونَ : مَا نَدْرِي مَا حَالُنَا فِيهَا.

29 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6282]

حدثني أبي ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت البناني ، قال : سمعت الحسن:

في قوله : { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته } قال : النجاشي وأصحابه.

30 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6350]

حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو الأشهب ، عن الحسن ، قال:

سبحان الله : اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه

31 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1522]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ أَبُو جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يُؤْتِي بِإِخْوَانِهِ فَيَقُولُ لِلْقَوْمِ : كُلُوا قَالَ الْحَسَنُ بن علي : الطَّعَامُ أَرَقُّ مِنْ أَنْ يُقْسَمَ فِيهِ قَالَ : وَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَى الْحَسَنِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فَيَدْخُلُ قَوْمٌ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ آخَرُونَ فَيَدْعُو بِالطَّعَامِ رَجُلاً فَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَتَأْكُلَنَّ وَاللَّهِ لَتَأْكُلَنَّ فَعَسَى أَنْ يَجِيءَ آخَرُ فَيَدْعُو بِالطَّعَامِ فَتَقُولُ الْجَارِيَةُ : لَمْ يَبْقَ عِنْدَنَا شَيْءٌ فَيَقُولُ : هَاتُوا سَوِيقًا.

32 -قال أحمد في الزهد:[1524]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ:

مَا رَأَيْتُ أَطْوَلَ حُزْنًا مِنَ الْحَسَنِ وَكَانَ يَقُولُ : تَضْحَكُ وَلَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَعْمَالِنَا.

فَقَالَ : لاَ أَقْبَلُ مِنْكُمْ شَيْئًا.

33 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1525]

حَدَّثَنَا هُدْبَةُ ، حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ:

سُئِلَ الْحَسَنُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، هَلْ يَنَامُ إِبْلِيسُ ؟ قَالَ : لَوْ نَامَ لَوَجَدْنَا لِذَلِكَ رَاحَةً.

34 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1527]

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عُمَرَ الأَزْدِيُّ ، أَنْبَأَنَا الأَصْمَعِيُّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ:

قُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ تَقُولُ الشِّعْرَ فَقَالَ : وَأَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ.

35 - قال أحمد في الزهد:[1529]

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي قَالَ : ادْنُهْ مِنَ الذِّكْرَى ، أَيْ : مِمَّنْ يَذْكُرُ.

36 -قال أحمد في الزهد:[1534]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ مَرْزُوقٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ:

قَالَ لِي أَبُو قَتَادَةَ الْعَدَوِيُّ : الْزَمْ هَذَا الشَّيْخَ وَخُذْ عَنْهُ يَعْنِي الْحَسَنَ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَشْبَهَ أدَبًا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْهُ.

تقدم في المقدمة و مروزق العجلي يبدو انه مورق العجلي تصحفت

37 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1535]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ أَبُو يَعْقُوبَ الصَّفَّارُ ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عِمْرَانَ الْقَصِيرِ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، إِنَّ الْفُقَهَاءَ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : وَهَلْ رَأَيْتَ بِعَيْنِكَ فَقِيهًا إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبُ فِي الآخِرَةِ الْبَصِيرُ بِذَنْبِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ.

38 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1537]

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا} قَالَ : الْمَوْتُ الذَّرِيعُ.

أبو رجاء إن كان مطر الوراق فمثله يحتمل في المقاطيع

39 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1538]

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنِي سلمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سَهْلٌ السَّرَّاجُ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً} قَالَ : أَخْلِصْ إِلَيْهِ إِخْلاَصًا.

40 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1539]

حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ:

أَنَّهُ سَمِعَ الْحَسَنَ ، يَقُولُ لِأَحَدِ بَنِي الشِّخِّيرِ : حَدِّثْنَا يَا غُلاَمُ ، فَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَبْلُغْ هَذَا يَا أَبَا سَعِيدٍ فَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَيُّنَا بَلَغَ هَذَا ، وَدَّ الشَّيْطَانُ لَوْ تَمَكَّنَ مِنْ هَذِهِ وَاللَّهِ لَوْلاَ مَا أَعْقَدَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ لَمْ تَنْطِقْ.

41 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1540]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الأَوْدِيُّ ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

لَبَابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

42 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1543]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَخَذَ عَنِ اللَّهِ ، أدَبًا حَسَنًا إِذَا وَسَّعَ عَلَيْهِ أَوْسَعَ وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ.

43 - قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1544]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ:

إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسْهُ فِي الآخِرَةِ.

ليس شيخ عبد الله هو عبد الله بن عمر كما في السند السابق وهو ابن أبان

44 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1545]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ قَالَ:

سَمِعْتُ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا} قَالَ هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ : تَأْكُلُهُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّمَا أَكَلَتْهُمْ وَأَنْضَجَتْهُمْ قِيلَ لَهُمْ : عُودُوا فَيَعُودُونَ كَمَا كَانُوا.

45 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1547]

حَدَّثَنَا الْوَلِيدِ بْنُ شُجَاعٍ ، حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ ، يَعْنِي ابْنَ حُسَيْنٍ ، عَنْ هشام ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلاَّ رَأَى ذَلِكَ فِي عَمَلِهِ وَلاَ طَالَ أَمَلُ عَبْدٍ قَطُّ إِلاَّ أَسَاءَ الْعَمَلَ.

46 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1548]

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ جويرية بن أَسْمَاءَ بْنِ عَبْيدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُهُ مَوْتُ أَخٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، كِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَكُونَ أَنَا السَّوَادُ الْمُخْتَطَفُ فَيَزِيدُهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا فَيَلْبَثُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْلُغُهُ مَوْتُ الأَخِ مِنْ إِخْوَانِهِ فَيَقُولُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، كِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَكُونَ أَنَا السَّوَادُ الْمُخْتَطَفُ فَيَزِيدُهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَدًّا وَاجْتِهَادًا.

قَالَ : فَرَدَّدَ الْحَسَنُ هَذَا الْكَلاَمَ غَيْرَ مَرَّةٍ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ مَوْتًا كَيِّسًا.

47 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1550]

حدثني أحمد حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ ، حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ أَيَّامَ الْبِيضِ وَأَشْهُرَ الْحُرُمِ وَالاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ.

48 -قال أحمد في الزهد:[1560]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ : لِسَانُ الْحَكِيمِ وَرَاءَ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ ، وَإِنَّ

الْجَاهِلَ قَلْبُهُ فِي طَرَفِ لِسَانِهِ لاَ يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ بِهِ.

قَالَ أَبُو الأَشْهَبِ : كَانُوا يَقُولُونَ : مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ.

49 -قال أحمد في الزهد:[1562]

حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

{ولاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً} قَالَ : إِنَّمَا قَلَّ ؛ لأَنَّهُ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

50 -قال أحمد في الزهد:[1565]

وَحَدَّثَنِي يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} قَالَ : مَنْ عَجَزَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ لَهُ فِي النَّهَارِ مُسْتَعْتَبٌ وَمَنْ عَجَزَ فِي النَّهَارِ كَانَ لَهُ فِي اللَّيْلِ مُسْتَعْتَبٌ.

قَالَ : وَلاَ يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

51 -قال أحمد في الزهد:[1567]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

صح هذا عن أبي الدرداء أيضاً

52 -قال أحمد في الزهد:[1568]

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ :

أَبَى قَوْمٌ الْمُدَاوَمَةَ ، وَاللَّهِ ، مَا الْمُؤْمِنُ بالَّذِي يَعْمَلُ شَهْرًا أَوْ شَهْرَيْنِ أَوْ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ لاَ وَاللَّهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِ أَجَلاً دُونَ الْمَوْتِ.

في هذا الرد على الصوفية الذين يسقطون التكاليف عن أنفسهم بحجة أنهم أتاهم اليقين

53 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6511]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، قال :

سألت الحسن : { ومهيمنا عليه } قال : مصدقا بهذه الكتب وأمينا عليها.

54 -قال أحمد في الزهد:[1571]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا عَوْنٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ وَأَهْوَاءَكُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَانْتَصِحُوا كِتَابَ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ.

55 -قال أحمد في الزهد:[1572]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : كَانَ يَقُولُ:

مَطْعَمَانِ طَيِّبَانِ رَجُلٌ يَعْمَلُ بِيَدِهِ وَآخَرُ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ.

56 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6569]

حدثنا أبي ، ثنا هوذة بن خليفة ، ثنا عوف ، عن الحسن:

{ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه } قال : هم الذين قاتلوا أهل الردة من العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر.

ولعله من هذه الآية تأول الصديق الشهادة لهم بالجنة

57 -قال أحمد في الزهد:[1575]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو كَعْبٍ عَبْدُ رَبِّهِ ، صَاحِبُ الحرير قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ لاَ يَجْزَعُ ذُلِّهَا وَلاَ يُنَافِسُ أَهْلَهَا فِي عِزِّهَا النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغْلٍ فَطُوبَى لِعَبْدٍ كَسَبَ طَيِّبًا وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ فَقْرِهِ وَفَاقَتِهِ ، وَجِّهُوا هَذَا الْفَضْلَ حَيْثُ وَجَّهَهُ اللَّهُ وَلاَ تُلْقُوهَا هَاهُنَا فِيمَا يَضُرُّكُمْ.

58 -قال أحمد في الزهد:[1576]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا هشام ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ} قَالَ : إِنْ صَلاَّهَا صَلاَّهَا رِيَاءً وَإِنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَمْ يُبَالِهَا.

59 -قال أحمد في الزهد:[1578]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ رُشَيْدٍ قَالَ:

كُنْتُ فِي حَلْقَةِ الْحَسَنِ فَجَعَلَ رَجُلٌ يَبْكِي وَارْتَفَعَ صَوْتُهُ فَقَالَ الْحَسَنُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُبْكِي هَذَا الآنَ.

60 -قال أحمد في الزهد:[1604]

حَدَّثَنِي يَزِيدُ ، أَنْبَأَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

61 -قال أحمد في الزهد:[1605]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا} قَالَ حُلَمَاءُ لاَ يَجْهَلُونَ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِمْ غَفَرُوا.

62 -قال أحمد في الزهد:[1606]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ حَثَا لآلِ فُلاَنٍ وَآلِ فُلاَنٍ حَتَّى يَقُولَ لَهُ ابْنُهُ : إِنَّ لَكَ عِيَالاً فَيَطْرَحُ إِلَيْهِ مَا بَقِيَ.

63 -قال أحمد في الزهد:[1608]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَلاَ تَغْسِلُ قَمِيصَكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ : مَا أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ.

64 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1613]

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ:

لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ بِخَيْرٍ مَا عَلِمَ بِالَّذِي يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ.

قَالَ : قَالَ يُونُسُ : إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَغْلِبُهُ شَهْوَتُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ.

65 -عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1615]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنْبَأَنَا يُونُسُ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ :

إِنَّ الْمُؤْمِنَ وَاللَّهِ مَا يُصْبِحُ إِلاَّ حَزِينًا ، وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ حَزِينًا.

قَالَ يُونُسُ : فَكَانَ الْحَسَنُ لاَ تَكَادُ تَلْقَاهُ إِلاَّ وَكَأَنَّهُ رَجُلٌ قَدْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ.

أقول : لم ترد النصوص بمدح الحزن وإنما وردت بمدح الخوف ووردت أيضاً بالفرح بفضل الله عز وجل

66 -قال أحمد في الزهد:[1616]

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

ضَحِكُ الْمُؤْمِنِ إِنَّمَا هُوَ غَفْلَةٌ مِنْهُ.

أقول : قد ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا أبعد الناس عن الغفلة ، والحسن إنما أراد الافراط في الأمر

67 -قال أحمد في الزهد:[1617]

حَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُصْبِحُ إِلاَّ خَائِفًا وَلاَ يُصْلِحُهُ إِلاَّ ذَاكَ ؛ لأَنَّهُ بَيْنَ ذَنْبَيْنِ : ذَنْبٌ مَضَى لاَ يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ اللَّهُ فِيهِ ، وَآجِلٌ ، أَوْ قَالَ : آخَرُ لاَ يَدْرِي مَا كُتِبَ عَلَيْهِ فِيهِ.

68 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6897]

حدثنا أبي ، ثنا الحجاج بن المنهال ، ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن:

أنه تلا هذه الآية : { جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس } قال : لا يزال الناس على دين ما حجوا واستقبلوا القبلة

69 -قال أحمد في الزهد:[1621]

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هِلاَلٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ قَالَ:

ذَكَرُوا التَّوَاضُعَ عِنْدَ الْحَسَنِ وَهُوَ سَاكِتٌ حَتَّى إِذَا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُمْ : أَرَاكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمُ الْكَلاَمَ فِي التَّوَاضُعِ قَالُوا : أَيُّ شَيْءٍ التَّوَاضُعُ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟

قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ فَلاَ يَلْقَى مُسْلِمًا إِلاَّ ظَنَّ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ.

70 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1623]

حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا بشر بْنُ الْحَارِثِ ، أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كَانُوا يَرْجُونَ فِي حِمَى لَيْلَةٍ كَفَّارَةً لِمَا سَلَفَ مِنَ الذُّنُوبِ.

71 -قال أحمد في الزهد:[1624]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْحَسَنِ:

رب دَائِبٍ مُطِيعٍ يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ يَدْأَبُ لِغَيْرِ مَا خُلِقَ لَهُ ، وَرُبَّ مَغْرُورٍ لَهُ أَصْحَابُ سُوءٍ.

72 -قال أحمد في الزهد:[1625]

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ ، حَدَّثَنَا حَوْشَبٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ:

وَاللَّهِ مَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ رَجُلٌ يُطِيعُ امْرَأَتَهُ إِلاَّ أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.

أقول : فكيف في زماننا ؟

73 -قال أحمد في الزهد:[1626]

حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ :

النِّيَّةُ أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ.

74 -قال أحمد في الزهد:[1629]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا سَلاَّمٌ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَقُولُ:

إِذَا نَامَ الْعَبْدُ سَاجِدًا بَاهَى اللَّهُ بِهِ الْمَلاَئِكَةَ يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي يَعْبُدُنِي وَرُوحُهُ عِنْدِي وَهُوَ سَاجِدٌ.

75 -قال أحمد في الزهد:[1630]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ:

مَا سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، يَتَمَثَّلُ بِشِعْرٍ قَبْلَ هَذَا:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ ... وإِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءَ.

ثُمَّ يَقُولُ : صَدَقَ وَاللَّهِ إِنَّهُ يَكُونُ حَيَّ الْجَسَدِ مَيِّتَ الْقَلْبِ.

76 -قال أحمد في الزهد:[1634]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ الْمَدْخَلَ وَيَجْلِسُ الْمَجْلِسَ أَوْ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيُغَيِّرُ قَلْبُهُ فَإِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى أَهْلِ الْبَسْطَةِ فَإِنَّ الدُّخُولَ عَلَيْهِمْ يُغَيِّرُ قَلْبَ الرَّجُلِ فَيَتَسَخَّطُ مَا فِي يَدَيْهِ.

77 -قال أحمد في الزهد:[1636]

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ ، فَقَالَ ابْنُهُ : خَفِّفُوا عَنِ الشَّيْخِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَطْعَمْ وَقَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ.

فَانْتَهَرَهُ الْحَسَنُ ، وَقَالَ : مَهْ دَعْهُمْ ، فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيَزُورُ أَخَاهُ فَيَتَحَدَّثَانِ وَيَذْكُرَانِ رَبَّهُمَا حَتَّى يَمْنَعَهُ قَائِلَتَهُ.

78 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1637]

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ وَهُوَ يَشْتَكِي ضِرْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ : رب { مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

79 -قال أحمد في الزهد:[1638]

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ :

وَاللَّهِ لَتَصْبِرَنَّ أَوْ لَتَهْلِكَنَّ هُوَ وَاللَّهِ الشَّدِيدُ الْهَلَكَةِ.

80 -قال أحمد في الزهد:[1639]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : { وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ } قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ تَرَاهُ إِلاَّ يَلُومُ نَفْسَهُ يَقُولُ : مَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي ، يَقُولُ : مَا أَرَدْتُ بِأَكْلَتِي ، مَا أَرَدْتُ بِحَدِيثِ نَفْسِي ، فَلاَ تَرَاهُ إِلاَّ يُعَاتِبُهَا ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَمْضِي قُدُمًا فَلاَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ.

81 -قال أحمد في الزهد:[1640]

حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ:

صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْيَقِينِ طُلِبَتِ الْجَنَّةُ ، وَبِالْيَقِينِ هُرِبَ مِنَ النَّارِ ، وَبِالْيَقِينِ أُدِّيَتِ الْفَرَائِضُ ، وَبِالْيَقِينِ صُبِرَ عَلَى الْحَقِّ وَفِي مُعَافَاةِ اللَّهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْتُهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْعَافِيَةِ فَإِذَا نَزَلَ الْبَلاَءُ تَسَاوَوْا.

82 -قال أحمد في الزهد:[1642]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّ لَكَ قَوْلاً وَعَمَلاً وَسِرًّا وَعَلاَنِيَةً ، وَعَمَلُكَ أَوْلَى بِكَ مِنْ قَوْلِكَ ، وَسِرُّكَ أَوْلَى بِكَ مِنْ عَلاَنِيَتِكَ.

83 -قال أحمد في الزهد:[1643]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

أَهِينُوا هَذِهِ الدُّنْيَا.

84 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1644]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ : سَمِعْتُ شُعْبَةَ ، يَقُولُ : قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ:

كَانَ الْحَسَنُ إِذَا لَمْ يَجِدْ أَحَدًا وَلَمْ يَكُنْ مَشْغُولاً يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ.

85 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1646]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ:

تَذَاكَرُوا عَقْلَ مُطَرِّفٍ وَوَرَعَ ابْنِ سِيرِينَ وَعِبَادَةَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَزُهْدَ الْحَسَنِ قَالَ : وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ يَعْنِي حَاضِرًا

فَقَالَ يُونُسُ : قَدْ اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا فِي الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

يونس بن عبيد أدركهم جميعاً

86 -قال أحمد في الزهد:[1647]

حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُشَاكُ الشَّوْكَةَ يَقُولُ : إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكِ بِذَنْبٍ وَمَا ظَلَمَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

87 -قال أحمد في الزهد:[1648]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ :

وُضِعَ دِينُ اللَّهِ دُونَ الْغُلُوِّ وَفَوْقَ التَّقْصِيرِ.

88 -قال أحمد في الزهد:[1649]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا عَوْنٌ ، عَنِ الْحَسَنِ:

أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} قَالَ : مَا يَطِيبُ لأَحَدٍ الْحَيَاةُ إِلاَّ فِي الْجَنَّةِ.

89 -قال أحمد في الزهد:[1661]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ:

يَقُولُ : {والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} قَالَ : كَانُوا يَعْمَلُونَ مَا يَعْمَلُونَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَهُمْ مُشْفِقُونَ أَلاَّ يُنْجِيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

90 -قال أحمد في الزهد:[1666]

حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا وَصَحِبْتُ طَوَائِفَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَقْبَلَ وَلاَ يَتَأَسَّفُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَدْبَرَ ، وَلَهِيَ كَانَتْ أَهْوَنَ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ هَذَا التُّرَابِ ، كَانَ أَحَدُهُمْ يَعِيشُ خَمْسِينَ سَنَةً لَمْ يُطْوَ لَهُ ثَوْبٌ قَطُّ ، وَلاَ نُصِبَ لَهُ قِدْرٌ ، وَلاَ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ أَمَرَ فِي بَيْتِهِ بِصَنْعَةِ طَعَامٍ قَطُّ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَقِيَامٌ عَلَى أَطْرَافِهِمْ يَفْتَرِشُونَ وُجُوهَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يُنَاجُونَ رَبَّهُمْ فِي فِكَاكِ رِقَابِهِمْ كَانُوا إِذَا عَمِلُوا الْحَسَنَةَ دَأَبُوا فِي شُكْرِهَا وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَإِذَا عَمِلُوا السَّيِّئَةَ أَحْزَنَتْهُمْ وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَهَا فَمَا زَالُوا كَذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ فَوَاللَّهِ مَا سَلِمُوا مِنَ الذُّنُوبِ وَلاَ نَجَوْا إِلاَّ بِالْمَغْفِرَةِ وَإِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ ، وَالْعَمَلُ مَحْفُوظٌ وَالْمَوْتُ وَاللَّهِ فِي رِقَابِكُمْ وَالنَّارُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَتَوَقَّعُوا قَضَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.

91 -قال أحمد في الزهد:[1667]

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ ، عَنْ مَنْصُورٍ السُّلَمِيِّ ، قَالَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ ، رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ.

منصور السلمي هو منصور بن المعتمر

92 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1668]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ قَالَ:

كَتَبَ إِلَيْنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

مَنْ كَذَّبَ بِالْقَدَرِ فَقَدْ كَفَرَ.

في هذا الرد على من نسب الحسن إلى قول القدرية

93 -قال أحمد في الزهد:[1671]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

ابْنَ آدَمَ تُبْصِرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعُ الْجِذْلَ مُعْتَرِضًا فِي عَيْنِكَ ، وَقَالَ : إِنَّ لِلْخَيْرِ أَهْلاً وَلِلشَّرِّ أَهْلاً ، مَنْ تَرَكَ شَيْئًا كُفِيَهُ قَالَ : أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ وَيَعْمَلُونَ فِي الأَرْضِ نُصْحًا وَقَالَ : يُحْشَرُ الأُمَرَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ حُكَّامَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلَ الْغِنَى فَبِلَكُمْ طَلَبَتِي.

قوله (ابْنَ آدَمَ تُبْصِرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعُ الْجِذْلَ مُعْتَرِضًا فِي عَيْنِكَ) صح نحوه عن أبي هريرة قوله وروي مرفوعاً ولا يصح

94 -قال أحمد في الزهد:[1674]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

بَيْنَمَا قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلٌ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَنَزَلَتْ الرَّحْمَةُ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ فَقَالُوا : يَا رَبُّ ، فِيهِمْ عَبْدُكَ فُلاَنٌ فَقَالَ : غَشُّوهُمْ رَحْمَتِي ، هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.

95 -قال أحمد في الزهد:[1675]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كُنَّا فِي قَوْمٍ يَخْزُنُونَ أَلْسِنَتَهُمْ وَيَنْشُرُونَ أَوْرَاقَهُمْ ثُمَّ بَقِينَا فِي قَوْمٍ يَخْزُنُونَ أَوْرَاقَهُمْ وَيَبْذُلُونَ أَلْسِنَتَهُمْ.

قوله (أوراقهم) لعله يعني به أموالهم

96 -قال أحمد في الزهد:[1676]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى} قَالَ : بَخِلَ بِمَا لَمْ يَبْقَ وَاسْتَغْنَى بِغَيْرِ غِنًى.

97 -قال أحمد في الزهد:[1677]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} قَالَ : الأَوَّابُ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ وَعَمَلِهِ وَفِي هَذِهِ الآيَةِ {والذين يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} قَالَ : كَانُوا يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ يُنْجِيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَالَ : وَفِي هَذِهِ الآيَةِ {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا} قَالَ حُلَمَاءُ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَجْهَلُوا ، هَذَا نَهَارُهُمْ إِذَا انْتَشَرُوا بِهِ فِي النَّاسِ {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} هَذَا لَيْلُهُمْ إِذَا خَلَوْا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَفِي هَذِهِ الآيَةِ {إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} قَالَ : عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ غَرِيمٍ مُفَارِقٌ غَرِيمَهُ إِلاَّ غَرِيمَ جَهَنَّمَ.

98 -قال أحمد في الزهد:[1678]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:
الصَّلاَةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ مَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ.

99 -قال أحمد في الزهد:[1679]

حَدَّثَنَا عبد الصمد حدثنا أَبُو الأَشْهَبِ قَالَ:

سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا.

100 -ثم قال أحمد عن عبد الصمد [1680]: وَقَالَ الأَشْهَبُ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كَانُوا يَقُولُونَ : أَفْضَلُ أَخْلاَقِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفْوُ.

101 -ثم قال أحمد عن عبد الصمد:[1681]

وَحَدَّثَنَاه أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

يَا ابْنَ آدَمَ ، كَيْفَ تَتَكَبَّرُ وَأَنْتَ خَرَجْتَ مِنْ سَبِيلِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ.

هذه الكلمة صحت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذكرتها في الصحيح المسند من آثار الخلفاء الراشدين

102 -قال أحمد في الزهد:[1683]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ يَعْنِي الْمُزَنِيَّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنَّ هَذَا الْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ وَإِنَّمَا صَبَرَ عَلَى هَذَا الْحَقِّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ ، إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا قَرَؤُوا الْقُرْآنَ لاَ يَعْمَلُونَ سَيِّئَةً وَإِنَّمَا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْقُرْآنِ مَنِ اتَّبَعَهُ بِعَمَلِهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يَقْرَؤُهُ ، إِنَّكَ لَتَعْرِفُ النَّاسَ مَا كَانُوا فِي عَافِيَةٍ فَإِذَا نَزَلَ بَلاَءٌ صَارَ النَّاسُ إِلَى حَقَائِقِهِمْ صَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيمَانِهِ وَالْمُنَافِقُ إِلَى نِفَاقِهِ.

103 -قال أحمد في الزهد:[1685]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ:

قَرَأَ : {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} لَقَدْ عَدَلَ عَلَيْكَ مَنْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ.

عباد بن راشد فيه خلاف شديد ، ويحتمل في الآثار المقطوعة إذا كان يروي عن شيخه ، ولم يكن المتن منكراً

104 -قال عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد:[1688]

وَجَدتُ فِي كِتَابِ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ الْحَدَّادُ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ وَاصِلٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي هَذِهِ الآيَةِ {لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} قَالَ : أَمَّا الأَحْقَابُ فَلَيْسَ لَهَا عِدَّةٌ إِلاَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَلَكِنْ قَدْ ذَكَرُوا أَنَّ الْحُقْبَ الْوَاحِدَ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ ذَلِكَ السَّبْعِينَ أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

105 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن حبيب بن الشهيد ومنصور ابن زاذان قال:

سألنا الحسن عما بين " الحمد للّه رب العالمين " إلى " قل أعوذ برب الناس " ففسره على الاثبات.

106 -قال أحمد في الزهد: [1694]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الْعَلاَئِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْكِلاَبِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ قَالَ:

قُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ ، لَمْ يَشْهَدْ فِتْنَةَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ إِلاَّ أَنَّهُ سَكَتَ بِلِسَانِهِ وَرَضِيَ بِقَلْبِهِ

قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي كَمْ يَدًا عَقَرَتِ النَّاقَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَدٌ وَاحِدَةٌ

قَالَ : أَلَيْسَ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمِيعًا بِرِضَاهُمْ وَتَمَالِيهِمْ.

أبو معاوية العلائي لم أعرفه ولعله تصحيف وأحمد لا يروي إلا عن ثقة

107 -قال ابن سعد في الطبقات:[9913]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

قَالَ لِي الْحَجَّاجُ : مَا أَمَدُكَ يَا حَسَنُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : سَنَتَانِ مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ.

قَالَ : فَقَالَ : وَاللَّهِ لَعَيْنُكَ أَكْبَرُ مِنْ أَمَدِكَ.

108 -قال ابن سعد في الطبقات:[9915]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَسَدِيُّ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ ، عَنِ الْحَسَنِ:

أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يُصَبُّ عَلَيْهِ مِنْ إِبْرِيقٍ.

109 -قال ابن سعد في الطبقات:[9917]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

لَوْلاَ الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِكَثِيرٍ مِمَّا تُسْأَلُونَ عَنْهُ.

110 -قال ابن سعد في الطبقات:[9922]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ وَالْمَعَانِي.

[9923] قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالاَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ يُحَدِّثُنَا الْحَدِيثَ يَخْتَلِفُ ، فَيَزِيدُ فِي الْحَدِيثِ وَيَنْقُصُ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى وَاحِدٌ.

111 -قال ابن سعد في الطبقات:[9924]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ يَعْنِي ابْنَ مَيْمُونٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَيْلاَنُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ

: قُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ ، فَيُحَدِّثُ بِهِ لاَ يَأْلُو ، فَيَكُونُ فِيهِ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ ؟

قَالَ : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟

112 -قال ابن سعد في الطبقات:[9925]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ:

كَانَ عِلْمُ الْحَسَنِ فِي صَحِيفَةٍ مِثْلِ هَذِهِ وَعَقَدَ عَفَّانُ بِالإِبْهَامَيْنِ وَالسَّبَّابَتَيْنِ.

لعله أراد أنه حفظ علمه وكأنه في صحيفة هذه صفتها

113 -قال ابن سعد في الطبقات:[9927]

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ عَلَى الْقَضَاءِ.

هذا غير مشهور عن الحسن ومع كل زهده وورعه تولى القضاء

114 -قال ابن سعد في الطبقات:[9930]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ:

رَأَيْتُ الْحَسَنَ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَتَكَابُّوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لاَ بُدَّ لِهَؤُلاَءِ النَّاسِ مِنْ وَزَعَةٍ.

قَالَ : وَكَانَ يَقْعُدُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْعَتِيقَةِ فِي آخِرِ الْمَسْجِدِ.

ما أظن شعبة سمع من الحسن غير هذا

115 -قال ابن سعد في الطبقات:[9931]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ قَالَ:

رَأَيْتُ خَاتَمَ الْحَسَنِ فِي يَسَارِهِ.

هذه هي السنة على الراجح ، وانظر أحكام الخواتيم لابن رجب الحنبلي

116 -قال ابن سعد في الطبقات:[9932]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ فِي خَاتَمِ الْحَسَنِ خُطُوطٌ.

117 -قال ابن سعد في الطبقات:[9934]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ:

رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ.

118 -قال ابن سعد في الطبقات:[9935]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ قَالَ:

رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.

119 -قال ابن سعد في الطبقات:[9940]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ :

رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُصَلِّي وَيَدَاهُ فِي طَيْلَسَانِهِ.

120 -قال ابن سعد في الطبقات:[9942]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ:

رَأَيْتُ عَلَى الْحَسَنِ ثَوْبًا سَعِيدِيًّا مُصَلَّبًا ، وَعِمَامَةً سَوْدَاءَ.

121 -قال ابن سعد في الطبقات:[9965]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ:

اسْتَبْطَأَ النَّاسُ أَيَّامَ ابْنِ الأَشْعَثِ ، فَقَالُوا لَهُ : أَخْرِجْ هَذَا الشَّيْخَ يَعْنِي الْحَسَنَ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بَيْنَ الْجِسْرَيْنِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَالَ : فَغَفَلُوا عَنْهُ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَنْهَارِ حَتَّى نَجَا مِنْهُمْ ، وَكَادَ يَهْلِكُ يَوْمَئِذٍ.

ابن الأشعث كان يقاتل الطاغية الحجاج الذي كان الحسن يكفره ، ومع ذلك ترك القتال معه فتأمل

122 -قال ابن سعد في الطبقات:[9966]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّبْعِيُّ قَالَ:

لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ ، فِتْنَةُ ابْنِ الأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ، انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ ، وَأَبُو الْجَوْزَاءِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ.

فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذَا الطَّاغِيَةِ الَّذِي سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ ، وَتَرَكَ الصَّلاَةَ ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ ؟ قَالَ : وَذَكَرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ.

قَالَ : فَقَالَ الْحَسَنُ : أَرَى أَنْ لاَ تُقَاتِلُوهُ ؛ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ اللهِ فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةِ اللهِ بِأَسْيَافِكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بَلاَءً فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

قَالَ : فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ : نُطِيعُ هَذَا الْعِلْجَ ؟ قَالَ : وَهُمْ قَوْمٌ عُرْبٌ.

قَالَ : وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ قَالَ : فَقُتِلُوا جَمِيعًا.

123 -قال ابن سعد في الطبقات:[9968]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ:

شَهِدْتُ الْحَسَنَ ، وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ حِينَ أَقْبَلَ ابْنُ الأَشْعَثِ ، فَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى الْحَجَّاجِ ، وَيَأْمُرُ بِالْكَفِّ ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يُحَضِّضُ.

ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ فِيمَا يَقُولُ : مَا ظَنُّكَ بِأَهْلِ الشَّامِ إِذَا لَقِينَاهُمْ غَدًا.

فَقُلْنَا : وَاللَّهِ مَا خَلَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ نُرِيدُ خَلْعَهُ ، وَلَكِنَّا نَقِمْنَا عَلَيْهِ اسْتِعْمَالَهُ الْحَجَّاجَ ، فَاعْزِلْهُ عَنَّا فَلَمَّا فَرَغَ سَعِيدٌ مِنْ كَلاَمِهِ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا سَلَّطَ اللَّهُ الْحَجَّاجَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ عُقُوبَةً ، فَلاَ تُعَارِضُوا عُقُوبَةَ اللهِ بِالسَّيْفِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةَ وَالتَّضَرُّعَ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ ظَنِّي بِأَهْلِ الشَّامِ فَإِنَّ ظَنِّي بِهِمْ أَنْ لَوْ جَاؤُوا ، فَأَلْقَمَهُمُ الْحَجَّاجُ دُنْيَاهُ لَمْ يَحْمِلْهُمْ عَلَى أَمْرٍ إِلاَّ رَكِبُوهُ ، هَذَا ظَنِّي بِهِمْ.

124 -قال ابن سعد في الطبقات:[9970]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ:

كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَرْفَعَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْحَسَنِ حَتَّى خَفَّ مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ ، وَكَفَّ الْحَسَنُ ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو سَعِيدٍ فِي عُلُوٍّ مِنْهَا بَعْدُ ، وَسَقَطَ الآخَرُ.

125 -قال ابن سعد في الطبقات:[9974]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ:

أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ : أَرَأَيْتَ مَا تُفْتِي النَّاسَ ، أَشَيْئًا سَمِعْتَهُ أَمْ بِرَأْيِكَ ؟

فَقَالَ الْحَسَنُ : لاَ وَاللَّهِ ، مَا كُلُّ مَا نُفْتِي بِهِ سَمِعْنَاهُ ، وَلَكِنْ رَأْيُنَا خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ.

126 -قال ابن سعد في الطبقات:[9976]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا زُرَيْكُ بْنُ أَبِي زُرَيْكٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ.

زريك وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

127 -قال ابن سعد في الطبقات:[9984]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ:

قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَوْمًا : أَنَا أَعْرَبُ النَّاسِ قَالَ : فَقَالَ الْحَسَنُ : أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَأْخُذَ عَلَيَّ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَقَالَ : هَذِهِ.

يريد أن قولك (أعرب الناس) خطأ

128 -قال ابن سعد في الطبقات:[9985]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَشْعَثُ قَالَ:

كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا الْحَسَنَ لاَ نَسْأَلُ عَنْ خَبَرٍ ، وَلاَ نُخْبِرُ بِشَيْءٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي أَمْرِ الآخِرَةِ.

قَالَ : وَكُنَّا نَأْتِي مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ ، فَيَسْأَلُنَا عَنِ الأَخْبَارِ وَالأَشْعَارِ.

129 -قال ابن سعد في الطبقات:[9986]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي قَصَصِهِ فِي الدُّعَاءِ بِظَهْرِ كَفَّيْهِ.

130 -قال ابن سعد في الطبقات:[9987]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ يَشْتَرِي كُلَّ يَوْمٍ لَحْمًا بِنِصْفِ دِرْهَمٍ قَالَ : وَمَا شَمِمْتُ مَرَقَةً قَطُّ أَطْيَبَ رِيحًا مِنْ مَرَقَةِ الْحَسَنِ.

131 -قال ابن سعد في الطبقات:[9989]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ:

أَنَا نَازَلْتُ الْحَسَنَ فِي الْقَدَرِ غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى خَوَّفْتُهُ السُّلْطَانَ ، فَقَالَ : لاَ أَعُودُ فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ.

[9991] قَالَ : أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ:

أَدْرَكْتُ الْحَسَنَ وَاللَّهِ ، وَمَا يَقُولُ

فيه إرشاد التلميذ لأستاذه إن رأى منه خطأ وإن علا قدره

132 -قال ابن سعد في الطبقات:[9994]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَالِبٌ قَالَ:

حَمَلْتُ الْحَسَنَ عَلَى حِمَارِي مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَرَأَى نَاسًا يَتَّبِعُونَهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْقِي هَؤُلاَءِ مِنْ قَلْبِ رَجُلٍ لَوْلاَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَيَعْرِفُهَا.

[9995] أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُرَجَّى بْنُ رَجَاءٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَالِبٌ قَالَ : خَرَجَ الْحَسَنُ مَرَّةً مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ ذُهِبَ بِحِمَارِهِ ، فَأَتَى حِمَارِي ، فَرَكِبَهُ ، وَكَانَ حِمَارِي يَتَنَاوَلُ سَاقَ صَاحِبِهِ ، فَخِفْتُهُ عَلَى الْحَسَنِ ، فَأَخَذْتُ بِلِجَامِهِ ، فَقَالَ : أَحِمَارُكَ هَذَا ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : وَخَلْفَهُ رِجَالٌ يَمْشُونَ ؟

فَقَالَ : لاَ أَبَا لَكَ ، مَا يُبْقِي خَفْقُ نِعَالِ هَؤُلاَءِ مِنْ قَلْبِ آدَمِيٍّ ضَعِيفٍ ، وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنْ يَرْجِعَ الْمُسْلِمُ ، أَوِ الْمُؤْمِنُ ، شَكَّ مُرَجًّى ، إِلَى نَفْسِهِ ، فَيَعْلَمُ أَنْ لاَ شَيْءَ عِنْدَهُ لَكَانَ هَذَا فِي فَسَادِ قَلْبِهِ سَرِيعًا.

133 -قال ابن سعد في الطبقات:[9996]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

إِنَّ خَفْقَ النِّعَالِ خَلْفَ الرِّجَالِ قَلَّمَا يُلْبِثُ الْحَمْقَى.

134 -قال ابن سعد في الطبقات:[10004]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا قُرَّةُ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ قَالَ:

إِنَّهُ لَيُجَالِسُنَا فِي حَلْقَتِنَا هَذِهِ قَوْمٌ مَا يُرِيدُونَ بِهِ إِلاَّ الدُّنْيَا.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَتَقَوَّلْ عَلَيْنَا مَا لَمْ نَقُلْ.

135 -قال ابن سعد في الطبقات:[10005]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ وَقَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَزَادَ ، فَقَالَ ابْنُهُ : خِفُّوا عَنِ الشَّيْخِ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ شَقَقْتُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلاَ شَرَابًا.

قَالَ : مَهْ ، وَانْتَهَرَهُ ، دَعْهُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رُؤْيَتِهِمْ ، أَوْ مِنْهُمْ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيَزُورُ أَخَاهُ ، فَيَتَحَدَّثَانِ ، وَيَذْكُرَانِ وَيَحْمَدَانِ رَبَّهُمَا حَتَّى يَمْنَعَهُ قَائِلَتَهُ.

]تقدم نحوه[

136 -قال ابن سعد في الطبقات:[10006]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ :

كُنَّا نَكُونُ عِنْدَ الْحَسَنِ ، فَكَانَ كُلَّمَا قَدِمَ إِنْسَانٌ قَالَ : سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ.

فَيَقُولُ الْحَسَنُ : سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ.

137 -قال ابن سعد في الطبقات:[10012]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ:

قَالَ لِيَ الشَّعْبِيُّ وَنَحْنُ بِمَكَّةَ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُخَلِّيَ لِي الْحَسَنَ ، قَالَ : فَقُلْتُ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ وَأَنَا مَعَهُ فِي بَيْتٍ ، قَالَ : فَقَالَ : إِذَا شَاءَ.

قَالَ : فَجَاءَ الشَّعْبِيُّ وَأَنَا عَلَى الْبَابِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : ادْخُلْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ فِي الْبَيْتِ وَحْدَهُ.

قَالَ : إِنَّ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ تَدْخُلَ مَعِي ، قَالَ : فَدَخَلْتُ ، فَإِذَا الْحَسَنُ قُبَالَةَ الْقِبْلَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَمْ تَكُنْ فَكُوِّنْتَ ، وَسَأَلْتَ فَأُعْطِيتَ ، وَسُئِلْتَ فَمَنَعْتَ ، فَبِئْسَ مَا صَنَعْتَ.

قَالَ : ثُمَّ يَذْهَبُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَمْ تَكُنْ فَكُوِّنْتَ ، وَسَأَلْتَ فَأُعْطِيتَ ، وَسُئِلَتْ فَمَنَعْتَ ، فَبِئْسَ مَا صَنَعْتَ ، قَالَ : ثُمَّ يَذْهَبُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ ثُمَّ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَمْ تَكُنْ فَكُوِّنْتَ ، وَسَأَلْت فَأُعْطِيتَ ، وَسُئِلْتَ فَمَنَعْتَ ، فَبِئْسَ مَا صَنَعْتَ ، قَالَ : ثُمَّ يَذْهَبُ ، قَالَ : فَأَعَادَ ذَلِكَ مِرَارًا قَالَ.

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الشَّعْبِيُّ ، فَقَالَ لِي : يَا هَذَا ، انْصَرِفْ ، فَإِنَّ هَذَا الشَّيْخَ فِي غَيْرِ مَا نَحْنُ فِيهِ.

138 -قال ابن سعد في الطبقات:[10013]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ:

أَخَذَ الْحَسَنُ عَطَاءَهُ ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهُ قَالَ : فَذَكَرَ أَهْلُهُ حَاجَةً ، فَقَالَ لَهُمْ : دُونَكُمْ بَقِيَّةَ الْعَطَاءِ ، أَمَا إِنَّهُ لاَ خَيْرَ فِيهِ إِلاَّ أَنْ يُصْنَعَ بِهِ هَذَا.

139 -قال ابن سعد في الطبقات:[10014]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كَثْرَةُ الضَّحِكِ مِمَّا يُمِيتُ الْقَلْبَ.

140 -قال ابن سعد في الطبقات:[10020]

أَخْبَرَنَا خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، وَمُحَمَّدٍ قَالاَ:

لاَ تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ ، وَلاَ تُجَادِلُوهُمْ ، وَلاَ تَسْمَعُوا مِنْهُمْ.

141 -قال ابن سعد في الطبقات:[10035]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ فِي مَرَضِهِ ، فَإِذَا ابْنُهُ يُفَهِّمُنِي ذَاكَ عَنْهُ ، وَمَا سَمِعْتُ أَنَا ذَاكَ مِنْهُ ، قَالَ : إِنَّهُ لَيَسْتَرْجِعُ.

142 -قال ابن سعد في الطبقات:[10036]

أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ ، وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَلَحَظَ إِلَيْنَا لَحْظَةً ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أَخَذَ مِنْ صِحَّتِهِ لِيَوْمِ سَقَمِهِ.

143 -قال ابن سعد في الطبقات:[10039]

أَخْبَرَنَا الْمُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ:

سَمِعْتُ رَجُلاً سَأَلَ الْحَسَنَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، هَلْ غَزَوْتَ قَطُّ ؟

قَالَ : نَعَمْ ، غَزْوَةَ كَابُلَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ.

144 -قال ابن سعد في الطبقات:[10040]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ قَالَ:

لَمْ يَحُجَّ الْحَسَنُ إلاَّ حَجَّتَيْنِ : حَجَّةً فِي أَوَّلِ عُمْرِهِ ، وَأُخْرَى فِي آخِرِ عُمْرِهِ.

145 -قال ابن سعد في الطبقات:[10042]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : سَمِعْتُ شُعَيْبًا صَاحِبَ الطَّيَالِسَةِ قَالَ:

رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَيَبْكِي حَتَّى يَتَحَدَّرُ الدَّمْعُ عَلَى لِحْيَتِهِ.

146 -قال ابن سعد في الطبقات:[10044]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ قَالَ:

كُنْتُ عَلَى بَابِ الْحَسَنِ ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ.

147 -قال ابن سعد في الطبقات:[10047]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:

كُنَّا نُصَلِّي مَعَ الْحَسَنِ عَلَى الْبَوَارِي ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَحْلِقُ رَأْسَهُ كُلَّ عَامٍ يَوْمَ النَّحْرِ.

148 -قال ابن سعد في الطبقات:[10048]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ إِذَا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ : اللَّهُمَّ بري قُلُوبَنَا مِنَ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ وَالنِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيبَةِ وَالشَّكِّ فِي دِينِكَ ، يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ ، وَاجْعَلْ دِينَنَا الإِسْلاَمَ الْقَيِّمَ.

149 -قال ابن سعد في الطبقات:[10050]

أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ:

قِيلَ لِلْحَسَنِ : أَلاَ تَدْخُلُ عَلَى الأُمَرَاءِ ، فَتَأْمُرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟

قَالَ : لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ ، إِنَّ سُيُوفَهُمْ لَتَسْبِقُ أَلْسِنَتَنَا ، إِذَا تَكَلَّمْنَا قَالُوا بِسُيُوفِهِمْ هَكَذَا ، وَوَصَفَ لَنَا بِيَدِهِ ضَرْبًا.

150 -قال ابن سعد في الطبقات:[10051]

أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنَّمَا الدُّنْيَا لَعْقَةٌ ، قَالَ عُمَارَةُ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَافَقَ قَوْلَهُ عَمَلُهُ غَيْرَ الْحَسَنِ.

151 -قال ابن سعد في الطبقات:[10052]

أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا فَرَقَدَ ، وَهُوَ يَأْكُلُ خَبِيصًا ، فَقَالَ : تَعَالَ فَكُلْ.

فَقَالَ : أَخَافُ أَنْ لاَ أُؤَدِّيَ شُكْرَهُ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : وَيْحَكَ ، وَتُؤَدِّي شُكْرَ الْمَاءِ الْبَارِدِ.

152 -قال ابن سعد في الطبقات:[10053]

أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

كَانَ الْفَتَى إِذَا نَسَكَ لَمْ نَعْرِفْهُ بِمَنْطِقِهِ ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ.

153 -قال ابن سعد في الطبقات:[10054]

أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَارَةُ قَالَ:

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الأَصْوَاتَ بِالْقُرْآنِ ، هَذَا التَّطْرِيبَ.

154 -قال ابن سعد في الطبقات:[10055]

أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

احْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ.

155 -قال ابن سعد في الطبقات:[10057]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا غَالِبٌ الْقَطَّانُ قَالَ:

جِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ بِكِتَابٍ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ ، فَقَالَ : اقْرَأْهُ ، فَقَرَأْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ دُعَاءٌ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ.

156 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[327]

حدثنا أحمد بن جميل ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا جعفر بن حيان ، عن الحسن قال:

كان أهل قرية قد وسع الله عز وجل عليهم في الرزق ، حتى جعلوا يستنجون بالخبز ، فبعث الله عز وجل عليهم الجوع حتى جعلوا يأكلون ما يقعدون.

157 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[429]

حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي ، أخبرنا ابن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال:

قال لقمان لابنه : يا بني ، ذقت المرار كله ، فلم أذق شيئا أمر من الفقر.

158 -قال ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية:[36]

حدثنا خالد بن خداش ، وعبيد الله بن عمر قالا : حدثنا حماد بن زيد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن قال:

إن كان الرجل ليجتمع إليه القوم أو يجتمعون يتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ثم تجيء فيردها ثم تجيء فيردها فإذا خشي أن يفلت قام.

159 -قال ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية:[42]

حدثنا خالد بن خداش ، وعبيد الله بن عمر قالا : حدثنا حماد بن زيد ، عن يونس ، عن الحسن قال:

إن كان الرجل ليكون عنده الزوار فيصلي الصلاة الطويلة أو الكثيرة من الليل ما يعلم بها زواره

161 - قال ابن أبي الدنيا في الإخوان:[118]

حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا فضيل بن عياض ، عن هشام ، عن الحسن ، قال:

المصافحة تزيد في المودة.

162 - قال ابن أبي الدنيا في الإخوان:[130]

حدثنا محمد بن الحسين ، حدثني عبد الوهاب بن عطاء ، قال : أخبرني سعيد بن أبي عروبة ، عن عبد الله بن فيروز ، عن الحسن ، قال:

من الصدقة أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق.

163 - قال ابن أبي الدنيا في الإشراف على منازل الأشراف:[331]

حدثنا يوسف بن موسى ، قال : حدثنا جرير ، عن خلف بن حوشب ، عن الحسن البصري ، قال:

كان يقول : إني أدركت صدر هذه الأمة ثم طال بي عمر حتى أدركتكم فوالذي لا إله غيره ، لهم كانوا أبصر في دينهم بقلوبهم منكم في دنياكم بأبصاركم.

ولهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم.

ولهم كانوا من حسناتهم ألا تقبل منهم أشد شفقة منكم من سيئاتكم أن تؤخذوا بها

164 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف على منازل الأشراف :[452]

حدثنا خالد بن خداش ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن هشام ، عن الحسن:

في قوله : { ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } قال : من كفر بالحج.

165 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[9]

دثنا فضيل بن عبد الوهاب ، دثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قوله : { السماء منفطر به } قال : مثقلة.

166 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[74]

دثنا يوسف ، دثنا مسلم بن إبراهيم ، دثنا قرة بن خالد ، عن الحسن:

{ كأنهم إلى نصب يوفضون } قال : يبتدرون.

167 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[108]

دثنا يوسف ، دثنا العلاء بن عبد الجبار البصري ، دثنا جويرية بن بشير ، قال:

سأل رجل الحسن عن قوله : وأنى لهم التناوش من مكان بعيد.

قال : طلبوا الأمن حيث لا ينال.

جويرية وثقه ابن معين ، كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

168 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[109]

دثنا الفضيل ، دثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن:

في قوله : { وحيل بينهم وبين ما يشتهون } قال : حيل بينهم وبين الإيمان.

169 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[157]

دثنا يوسف ، دثنا هوذة ، دثنا عوف ، عن الحسن:

{ يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى } قال : علم والله أنه صادق ، هناك حياة طويلة لا موت فيها ، أحسن مما عليه.

170 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد:[19]

حدثني محمد بن الحسين ، حدثنا بدل بن المحبر اليربوعي ، حدثنا حرب بن سريج قال : سمعت الحسن يقول:

قيام الليل شرف المؤمنين ، وعزهم الاستغناء عما في أيدي الناس.

171 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل:[297]

حدثنا أبو حفص ، حدثنا عبد الأعلى ، حدثنا هشام ، عن الحسن:

{ وبالأسحار هم يستغفرون } قال : مدوا الصلاة إلى السحر ثم حبسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار.

172 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل:[395]

حدثنا هشيم ، أخبرنا أبو الأشهب ، عن الحسن قال:

صلوا من الليل ولو قدر حلب شاة.

173 -قال ابن أبي الدنيا في التوبة:[119]

حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن الحسن:

أنه ذكر أصحاب السبت ، فقال : جعلوا يهمون ، ويمسكون.

وقل ما رأيت أحدا يكثر الاهتمام بالذنب ، إلا واقعه.

حتى أخذوه فأكلوه فأخذوا بها ، والله أوخم أكلة أكلها قوم قط ، أبقاه خزيا في الدنيا ، وأشده عقوبة في الآخرة.

174 -قال ابن أبي الدنيا في التوبة:[189]

حدثني سريج بن يونس ، ثنا عباد بن العوام ، عن عاصم ، قال : سمعت الحسن:

في قول الله تعالى : { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون }

تدرون ما الإرانة ؟ الذنب بعد الذنب ، والذنب بعد الذنب ، حتى يموت القلب.

175 -قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[316]

حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، قال:

أهبط آدم من الجنة ، فبكى ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء ، ولا يلتفت إلى المرأة ، ولا يضع يده عليها.

176 -قال ابن أبي الدنيا في الزهد:[42]

حدثني سريج بن يونس ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأ هشام ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

والله ما أحد من الناس بسط له الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها ، إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه.

وما أمسك الله عن عبد فلم يظن أنه قد خير له فيها إلا كان قد نقص عقله وعجز رأيه.

177 -قال ابن أبي الدنيا في الزهد:[376]

ثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثني أخي ، قال : نا عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن زيد ، عن هشام ، عن الحسن ، قال:

ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها ، إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه ما يحب ، ثم انتبه

178 -قال ابن أبي الدنيا في الشكر:[11]

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثني عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي أبو عبيدة ، قال:

كان الحسن يقول إذا ابتدأ حديثه : الحمد لله ، اللهم ربنا لك الحمد كما خلقتنا ، ورزقتنا ، وهديتنا ، وعلمتنا ، وأنقذتنا ، وفرجت عنا ، لك الحمد بالإسلام ، والقرآن.

ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة ، كبت عدونا ، وبسطت رزقنا ، وأظهرت أمننا ، وجمعت فرقتنا ، وأحسنت معافاتنا ، ومن كل والله ما سألناك ربنا أعطيتنا.

فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا ، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم وحديث ، أو سرا أو علانية ، أو خاصة أو عامة ، أو حي أو ميت ، أو شاهد أو غائب ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت.

179 -قال ابن أبي الدنيا في الشكر:[25]

حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي ، ثنا معاوية بن عبد الكريم ، ثنا الحسن ، قال : قال داود عليه السلام:

إلهي ، لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار ما قضيت نعمة من نعمك.

180 -قال ابن أبي الدنيا في الشكر:[60]

حدثنا سريج ، ثنا روح ، ثنا عون ، عن الحسن ، قال:

بلغني أن الله عز وجل إذا أنعم على قوم سألهم الشكر ، فإذا شكروه كان قادرا على أن يزيدنهم ، فإذا كفروا كان قادرا على أن يقلب نعمته عليهم عذابا.

181 -قال ابن أبي الدنيا في الشكر:[62]

حدثنا خالد بن خداش ، ثنا مهدي بن ميمون ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن الحسن بن أبي الحسن : { إن الإنسان لربه لكنود } قال : يعدد المصائب ، وينسى النعم.

182 -قال ابن أبي الدنيا في الشكر:[190]

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا سعيد بن عامر ، حدثني أسماء بن عبيد ، عن الحسن ، قال:

يا لها من نعمة ، تأكل بلذة ، وتخرج سرحا ، لقد كان ملك من ملوك هذه القرية يرى الغلام من غلمانه يأتي الحب فيكتاز ، ثم يجرجر قائما فيقول : يا ليتني كنت مثلك ، ما يشرب حتى يقطع عيفة العطش ، فإذا شرب كان له في تلك الشربة موتات ، يا لها من نعمة ، تأكل بلذة ، وتخرج سرحا.

183 -قال ابن أبي الدنيا في الصبر:[76]

حدثني حمزة بن العباس ، حدثنا عبدان بن عثمان ، أخبرنا ابن المبارك ، حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن ، يقول:

إذا شئت رأيت بصيرا لا صبر له ، فإذا رأيت بصيرا ذا صبر فهناك.

184 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[34]

حدثنا سريج بن يونس ، حدثنا علي بن ثابت ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن رضي الله عنه قال:

ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه.

185 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[90]

حدثني حمزة ، أخبرنا عبدان ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا وهيب ، عن هشام ، عن الحسن رضي الله عنه قال:

من كثر ماله ، كثرت ذنوبه ، ومن كثر كلامه ، كثر كذبه ، ومن ساء خلقه ، عذب نفسه.

186 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[222]

حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا أبو عوانة ، عن قتادة ، عن الحسن رضي الله عنه قال:

ليس بينك وبين الفاسق حرمة.

187 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[231]

حدثني محمد بن عباد بن موسى ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن همام ، عن قتادة ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس لفاجر حرمة.

وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن إذا ذكره هرته

فيه أن أهل البدع لا غيبة لهم

188 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[540]

حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن يونس ، عن الحسن قال:

قال لقمان عليه السلام لابنه : إياك والكذب ؛ فإنه شهي كلحم العصفور ، عما قليل يقلاه صاحبه.

189 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[25]

حدثني أزهر بن مروان ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، قال : سمعت الحسن ، يقول :

إن الفتنة والله ما هي إلا عقوبة من الله عز وجل تحل بالناس.

190 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[155]

حدثني أزهر بن مروان ، قال : حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا هشام ، عن الحسن ، قال:

كان بين خروج يوسف من عند يعقوب إلى يوم اجتمعا ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، ولم تجف دموعه حتى ذهب بصره ؛ وما كان يومئذ أكرم على الله في الأرض منه .

191 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[170]

حدثني محمد بن عباد بن موسى ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن هشام ، عن الحسن ، قال:

لم يكن بقي من أيوب عليه السلام إلا لسانه وعيناه وقلبه . وكانت الدواب يجتلن في خده ، وألقي عليه الكتاب ، وكان في بلائه سبع سنين وأشهرا ، أو قال : وأياما.

192 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[194]

حدثنا خالد بن خداش ، قال : حدثنا حزم ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

إن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام أتي الخاتم ، فلما أراد أن يدخل الحمام وضع خاتمه ، ثم دخل ، فرآه الشيطان ، فانطلق فأخذ الخاتم ، فانطلق إلى نهر كثير الماء ، فرمى به . فخرج نبي الله من الحمام ؛ فلقد ذكروا أنه لم يعرف أربعين ليلة ، وإنه كان يأوي إلى امرأة مسكينة . فانطلق ذات يوم ، فبينا هو قائم على شط النهر ، إذ وجد سمكة ، فأتى بها المرأة لتصنعها له ، فشقتها ، فإذا هي بالحلقة في جوفها فأخذه ، فجعله في يده.

فعند ذلك سأل ربه : وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب.

193 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[228]

حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، قال:

تلا الحسن ذات يوم قوله تعالى : { واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر } إلى آخر الآية ، فقال : حوت حرمه الله عليهم في يوم ، وأحله لهم فيما سوى ذلك ، فكان يأتيهم في الذي حرمه عليهم كأنه المخاض ، ما يمتنع من أحد ، فجعلوا يهمون ويمسكون.

وقل ما رأيت أحدا يكثر الإهمام بالذنب إلا واقعه ، فجعلوا يهمون بالذنب ويمسكون ، وأشده عقوبة في الآخرة ، وايم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله عز وجل من حوت ، ولكن الله عز وجل جعل موعدهم الساعة ، والساعة أدهى وأمر .

تقدم بأخصر من هذا

194 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[319]

حدثنا أبو عقيل يحيى بن حبيب بن إسماعيل قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، قال :

دخل يعقوب على الملك ، فرآه حزينا فقال : ما لي أراك حزينا يا يعقوب ؟ قال : أصبت بضائقة من مالي ، فأنا من أجل ذلك حزين.

فأوحى الله عز وجل إليه : تشكوني إلى عدوي ؟ لأطيلن حزنك ، فمكث ثمانين سنة محزونا ، وما على الأرض يومئذ خلق هو أكرم على الله عز وجل منه.

195 -قال ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة:[15]

حدثنا يعقوب بن إبراهيم العبدي ، نا إسماعيل بن إبراهيم ، عن منصور بن عبد الرحمن ، قال:

كنت جالسا مع الحسن ، فقال لي رجل : سله عن قول الله عز وجل : { ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها } فسألته عنها.

فقال : سبحان الله ، ومن يشك في هذا ؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب من قبل أن تبرأ النسمة

فيه براءته من مذهب القدرية

196 -قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين:[136]

حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي قال : حدثنا حزم بن أبي حزم قال : سمعت الحسن يقول : إن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة ، فقال له أهله : أوص يا فلان.

قال : انظروا خاتمة سورة النحل فاستوصوا بها خيرا : { إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون }

197 -قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين:[151]

حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال : حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر ، عن أبيه قال:

لما اشتد وجع الحسن بكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟

قال : نفيسة ضعيفة ، وأمر هؤول عظيم إنا لله وإنا إليه راجعون.

198 -قال ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات:[180]

حدثنا المثنى بن معاذ ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ربيعة بن كلثوم ، قال:

دخلنا على الحسن وهو يشتكي ضرسه وهو يقول : { مسني الضر وأنت أرحم الراحمين }

تقدم

199 -قال ابن أبي الدنيا في المنامات:[81]

نا محمد بن منصور ، نا ابن علية ، عن غالب القطان ، قال :

رأيت الحسن في المنام وفي يده ريحان يمسح يديه من غمرها ، فقلت : مرني بأمر يسير عظيم الأجر ، فقال : نعم ، نصيحة بقلبك وذكرا بلسانك انقلب بهما.

200 -قال ابن أبي الدنيا في المنامات:[306]

نا نوح بن حبيب ، نا الأزهر بن القاسم ، نا الدستوائي ، عن قتادة ، عن الحسن:

أن رجلا رأى فيما يرى النائم فقال الحي للميت : أي شيء وجدتم أفضل ؟ قال : القرآن.

قال : أي القرآن وجدتم أفضل ؟ قال : { لا إله إلا هو الحي القيوم }.

قال : ما ترجو لنا من شيء قال : نرجو أعمالكم ، إنكم تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نعمل.

201 -قال ابن أبي الدنيا في الورع:[7]

حدثنا خلف بن هشام قال : حدثنا حزم قال : سمعت الحسن يقول:

الخير في هذين : الأخذ بما أمر الله ، والنهي عما نهى الله عنه.

202 -قال ابن أبي الدنيا في الورع:[8]

حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي ، عن ضمرة بن ربيعة ، عن رجاء بن أبي سلمة ، عن يونس ، عن الحسن قال:

ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه .

203 - قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[156]

حدثني أبي ، ثنا إسماعيل ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قوله : { متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان }. هي البسط

قال : أهل المدينة يقولون : هي البسط.

204 - قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[240]

حدثنا داود بن عمرو الضبي ، ثنا عبد المؤمن بن عبيد الله ، قال:

سمعت الحسن ، وسأله رجل عن أهل الجنة ، هل فيها خيل ؟

قال لهم : فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

205 - قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[301]

حدثني إبراهيم بن سعيد ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا ربيعة بن كلثوم ، قال:

نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال : يا معشر الشباب أما تشتاقون إلى الحور العين ؟

206 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[308]

حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، ثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قوله عز وجل : { كأنهن الياقوت والمرجان } قال : صفاء الياقوت في بياض المرجان.

207 -قال ابن أبي الدنيا في صفة النار:[59]

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، عن يحيى بن ضريس ، عن أبي سنان ، قال : تلا الحسن : { إن لدينا أنكالا } قال : قيودا.

ثم قال : أما وعزته ما قيدهم مخافة أن يعجزوه ، ولكن قيدهم لترسابهم النار.

يحيى بن ضريس يكفيه رواية يحيى بن معين عنه

208 -قال ابن أبي الدنيا في صفة النار:[81]

حدثنا خالد بن خداش ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن هشام ، عن الحسن ، قال:

لو أن دلوا من صديد جهنم صب في الأرض ما بقي أحد على وجه الأرض إلا مات.

209 -قال ابن أبي الدنيا في صفة النار:[118]

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا إسحاق بن يوسف ، عن هشام ، عن الحسن:

في قوله : { كلما نضجت جلودهم } قال : بلغنا أنه ينضج لأهل النار كل يوم سبعون ألف جلد.

210 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[212]

حدثنا أحمد بن جميل ، قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرني الفزاري ، قال : سمعت هشاما ، يذكر عن الحسن:

أن رجلا قال له : إني قد حججت ، وقد أذنت لي والدتي في الحج.

قال : لقعدة تقعدها معها على مائدتها أحب إلي من حجك.

211 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[326]

حدثني أبو يحيى الجحدري ، نا أبو هلال الراسبي ، عن الحسن ، قال:

كان الرجل في الجاهلية يقول : والله لا يؤذى كلب جاري.

212 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[366]

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، نا إسماعيل بن إبراهيم ، عن يونس بن عبيد قال:

كان زياد الأعلم يهدي إلى ثابت البناني وإلى يزيد الرقاشي ، وإلى يزيد الضبي ، قال:

فيهدي إلى قوم محتاجين لا يقدرون على مكافأته.

فلما ظهر الحسن جعل يهدي له ، ويهدي له الحسن ، فقال زياد الأعلم : أتعبنا الشيخ.

213 -قال ابن أبي الدنيا في القبور: [113]

حدثنا أبو عبيدة ثنا أبي ثنا حماد بن سلمة قال:

شهدت الحسن وسأل الفرزدق ونحن في جنازة فقال ما أعددت لهذا اليوم ؟

قال شهادة أن لا إله إلا الله . فقال فقيه والله

أبو عبيدة هو عبد الصمد بن عبد الوارث ، ونعم هو فقيه إذ علم أن لا إله إلا الله أعظم الحسنات

214 -قال ابن أبي الدنيا في الجوع:[67]

حدثنا سريج ، عن يونس ، قال : حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا هشام ، عن الحسن ، قال:

والله لقد أدركنا أقواما وصحبنا طوائف منهم ، ما أمر أحدهم في بيته بصنعة طعام له قط ، وما شبع أحدهم من طعام حتى مات ، ما عدا أن يقارب شبعه أمسك.

215 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق:[72]

حدثنا يوسف بن موسى ، نا أبو عمر الحوضي ، نا أبو حمزة العطار ، عن الحسن:

وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال : المعصرات : السحاب ، الثجاج : الماء الكثير ، ينبت الله به الحب.

216 -قال ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق 138]
]:

حدثنا فضيل ، عن يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، قال:

تلقح - يعني الرياح - الشجر والسحاب.

217 -قال أبو حاتم في الزهد:[12]

حدثنا ابن طريف ، قال : حدثنا جسر ، عن الحسن ، قال:

ابن آدم ، طإ الأرض بقدمك ، فإنها عن قليل قبرك ، فوالله ما زلت في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

موعظة بليغة جداً ومؤثرة على اختصار ألفاظها

218 -قال أبو حاتم في الزهد:[13]

حدثنا ابن طريف ، قال : حدثنا جسر ، قال:

كان الحسن إلى جانب النضر بن عمرو في المقصورة ، والنضر أمير البصرة.

فقال الحسن : أدركت صدر هذه الأمة ينامون على أطرافهم ، يفترشون وجوههم ، قد جرت دموعهم على خدودهم ، يناجون ربهم في فكاك أرقابهم ، فإذا عملوا سيئة ساءتهم وأحزنتهم ، ودعوا الله أن يغفر لهم ، فوالله ما سلم القوم من الذنوب وما نجوا إلا بالمغفرة.

ثم أقبل على النضر بن عمرو فقال له : فأصبحت والله مخالفا للقوم في العمل والسيرة ، فإياك أن ترجح في الأماني فما أبعد صفتك من صفة القوم ، وإن أخاك من نصحك ، ومن نصحك خير لك ممن يغرك ويمنيك ، النجا النجا ، الوحا الوحا ، أنتم ورب الكعبة على ما تعرجون ، فقطعوا عنكم حبال الدنيا ، وغلقوا عنكم أبوابها ، كأنكم ركب وقوف ، إذا دعي أحدكم أجاب

219 -قال أبو حاتم في الزهد:[37]

حدثنا الحوضي ، قال : حدثنا يزيد بن طهمان ، قال أبو حاتم : هو المعتمر ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

خياركم يذهبون ، وأنتم كل يوم ترذلون.

220 -قال أبو حاتم في الزهد:[39]

حدثنا أبو عمر الحوضي ، قال : حدثنا المنذر بن ثعلبة ، عن حوشب ، عن الحسن ، قال:

إن القلب لأشد طيرورة من الريشة في يوم عاصف.

221 -قال أبو حاتم في الزهد:[41]

حدثنا الحوضي ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن ، قال:

كم من يد فاجرة قد همت ، فمنعها الله وكفها.

حدثنا أبو حاتم وقال : هذا من غرر الحديث

222 -قال أبو حاتم في الزهد:[43]

حدثنا الحوضي ، قال : حدثنا سلام بن مسكين ، قال : قرأ الحسن هذه الآية:

{ لأحتنكن ذريته إلا قليلا } قال : حين رام آدم فصرعه تلك الصرعة.

223 -قال أبو حاتم في الزهد:[60]

حدثنا هدبة ، قال : حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن:

{ فلا تسمع إلا همسا } قال : همس أقدامهم.

224 -قال أبو حاتم في الزهد: [64]

حدثنا هدبة ، قال : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن الحسن ، قال:

بلغنا أن الملائكة تفرح للمؤمن بالشتاء : أن ليله طويل يقومه ، وأن نهاره قصير يصومه.

225 -قال أسد بن موسى في الزهد:[82]

نا حماد بن سلمة ، عن حميد ، وثابت ، عن الحسن ، قال:

يوقف ابن آدم يوم القيامة كأنه بذج ، فيقول الله تعالى : ابن آدم أين ما خولتك ؟

فيقول : أي رب قد وفرته وثمرته ، وتركته أوفر ما كان.

هذا في حكم المرسل

226 -قال المعافى بن عمران في الزهد:[38]

عن أبي الأشهب ، عن الحسن ، قال:

يحشر الأغنياء والأمراء ، فيقول الله : أنتم كنتم حكام الناس وأهل الغنى ، عندكم طلبتي.

227 -قال هناد بن السري في الزهد:[33]

حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن:

في قوله : { عربا } قال المتحببات إلى الأزواج.

228 -قال هناد بن السري في الزهد:[283]

حدثنا وكيع ، عن سفيان بن الحسين ، عن الحسن:

{ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا } قال : ظماء عطاشا .

229 -قال هناد بن السري في الزهد:[424]

حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم الأحول ، عن الحسن:

في قوله : { من يعمل سوءا يجز به } قال : إنما ذلك لمن أراد الله هوانه ، فأما من أراد كرامته فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة , وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.

230 -قال هناد بن السري في الزهد:[564]

حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن قال:

ثلاث لا يحاسب بهن العبد : كسرة يشد بها صلبه ، وثوب يواري به عورته ، وظل خص يستظل به.

231 -قال هناد بن السري في الزهد:[1387]

حدثنا قبيصة ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد قال:

سأل رجل الحسن ، فقال : يا أبا سعيد أيحسد المؤمن ؟

قال : لا أبا لك أما أنساك بني يعقوب فغم فغمه في نفسه ما لم يعد ذلك بلسانه أو يعمل بيده

232 -قال ابن المبارك في الزهد:[16]

أخبرنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول:

إذا شئت رأيت بصيرا لا صبر له ، فإذا رأيت بصيرا ذا صبر فهنالك.

233 -قال ابن المبارك في الزهد:[20]

أخبرنا جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول:

أي قوم ، المداومة المداومة ؛ فإن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت.

234 -قال ابن المبارك في الزهد:[579]

أخبرنا جعفر بن حيان ، عن الحسن:

في قول الله تعالى : { الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له } قال : يخير له.

235 -قال ابن المبارك في الزهد: [606]

أخبرنا هارون بن إبراهيم قال : سمعت الحسن يقول:

صم ولا تبغ في صومك قيل : وما بغيي في صومي ؟

قال : أن يقول الرجل : ارفعوا لي كذا ، ارفعوا لي كذا ، فإني أريد الصوم غدا.

236 -قال ابن المبارك في الزهد:[734]

أخبرنا حميد الطويل ، عن الحسن

أنه دخل على ثابت البناني ؛ لينطلق في حاجة لرجل ، فقال ثابت : إني معتكف.

فقال الحسن : لأن أقضي حاجة أخ لي مسلم أحب إلي من اعتكاف سنة.

237 -قال ابن المبارك في الزهد:[764]

أخبرنا سفيان ، عن هشام ، عن الحسن:

أنه دخل المسجد ، فسمع أصواتا ، فقال : ما هذا ؟.

فقيل : ثقيف تختصم في عقدها ، فقال : لزبيل من تراب أحب إلي من كل عقدة لثقفي.

238 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[974]

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنا يونس ، عن الحسن قال:

إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة ، وإن المنافق جمع إساءة وأمنا , وتلا هذه الآية : { إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون }.

وقال المنافق : { إنما أوتيته على علم عندي }

239 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1393]

أخبرنا محمد بن أبي عدي ، حدثنا عوف ، عن الحسن قال :

الظالم لنفسه المنافق ، والسابق بالخيرات ، والمقتصد هم أصحاب الجنة.

240 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد: [2]

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قول الله { حور مقصورات في الخيام } قال : محبوسات ليس بالطوافات في الطرق ، والخيام : الدر المجوف.

241 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1480]

أخبرنا سليمان بن المغيرة ، عن يونس ، عن الحسن قال:

لا يزال العبد بخير ما علم الذي يفسد عليه عمله ، فمنهم من يزين له ما هو فيه ، ومنهم من تغلبه الشهوة.

242 -قال ابن المبارك في الزهد:[1520]

أخبرنا جعفر بن حيان ، عن الحسن:

في قول الله تعالى : { إنه كان للأوابين غفورا } قال : أواب إلى الله بقلبه وعمله.

243 -قال ابن المبارك في الزهد:[1543]

أخبرنا جعفر بن حيان ، عن الحسن:

في قول الله : { كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا }.

قال : كل آدمي في عنقه قلادة ، تكتب فيها نسخة عمله ، فإذا طويت قلدها ، فإذا بعث نشرت له ، وقيل : { اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا } يا ابن آدم أنصفك من خلقك ، جعلك حسيب نفسك.

244 -قال أبو يعلى في مسنده:[2756]

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا الحسن عن أنس بن مالك قال:

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة يسند ظهره إليها فلما كثر الناس قال : ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا له عتبتان فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال أنس : وإني في المسجد فسمعت الخشبة حين حنت حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم فاحتضنها فسكنت

قال : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله : الخشبة تحن إلى الرسول شوقا إليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه

245 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4330]

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ نَصْرٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا أَبُو قَطَنٍ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ } قَالَ: عُلَمَاءُ صُبُرٌ.

246 -قال عبد الرزاق في المصنف:[1123]

عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ: سُئِلَ الْحَسَنُ:

عَنْ دُخُولِ الْحَمَّامِ فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا كَانَ بِمِئْزَرٍ.

فَقَالُوا: إِنَّا نَرَى فِيهِ قَوْمًا عُرَاةً، فَقَالَ الْحَسَنُ: الْإِسْلَامُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ.

247 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[2356]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَام ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

أَهْلُ الصَّلاَحِ وَالْحِسْبَةِ مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ ، أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

248 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3380]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ عن هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

لأَنْ أَشْهَدَ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ مَا بَيْنَهُمَا.

249 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5700]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ:

أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يُكَبِّرُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

هذا تكبير يوم عرفة

250 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [5737]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْكَلاَمَ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْعِيدَيْنِ.

251 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[12103]

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ:

أَخْبَرَت الْحَسَنَ بِمَوْتِ الشَّعْبِيِّ ، فَقَالَ : رحمه الله , وَاللَّهِ إنْ كَانَ مِنَ الإِسْلاَمِ لَبِمَكَانٍ.

252 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[12418]

حدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ الحسن ، قَالَ:

لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، وَلاَ بِالطَّوَاغِيتِ.

253 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[27045]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ :

حَدِّثُوا النَّاسَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكُمْ بِوُجُوهِهِمْ ، فَإِذَا الْتَفَتُوا فَاعْلَمُوا أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ.

254 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[27128]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَن شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} قَالَ : الْحَسَدُ.

255 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30369]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ:

:سَأَلْتُ هِشَامَ بْنَ حَسَّانَ : أَيُّ شَيْءٍ كَانَ الْحَسَنَ يَقُولُ إذَا رَأَى الْهِلاَلَ ؟

قَالَ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ شَهْرَ بَرَكَةٍ وَنُورٍ وَأَجْرٍ وَمُعَافَاةٍ اللَّهُمَّ إنَّك قَاسِمٌ بَيْنَ عِبَادٍ مِنْ عِبَادِكَ فِيهِ خَيْرًا فَاقْسِمْ لَنَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ مَا تَقْسِمُ لِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

256 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30457]

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَن سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنِ الْحَسَنِ :

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا وَذُخْرًا وَأَجْرًا.

يعني على إذا صلى على الصبي إذا مات.

257 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30988]

حَدَّثَنَا عَفَّان ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : حدَّثَنَا زَكَرِيَّا ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

إنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي ، وَلا بِالتَّمَنِّي ، إنَّمَا الإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ.

258 _قال ابن أبي شيبة في المصنف:[33719]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ:

إنَّمَا التَّقِيَّةُ رُخْصَةٌ , وَالْفَضْلُ الْقِيَامُ بِأَمْرِ اللهِ.

259 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35208]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ} ، قَالَ : الْبُسُطُ ، كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هِيَ الْبُسُطُ.

260 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35224]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ} ، قَالَ : هِيَ الْخَمْرُ.

261 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35228]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ} ، قَالَ : خَفَايَا أَخْفَاهَا اللَّهُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ.

262 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35248]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

يَدْخُلُ أَهْلِ الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فِي مِثْلِ طُولِهُ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا ، جُرْدٌ ، مُرْدٌ ، مُكَحَّلُونَ ، أَبْنَاءُ ثَلاَثَ وَثَلاَثِينَ ، نِسَاؤُهُم أَبْكَار ، وَرِجَالُهُمْ مُرْدٌ.

263 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35249]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا ذَهَبٌ ، وَكَرَبُهَا زُمُرُّدٌ وَيَاقُوتٌ ، وَسَعَفُهَا حُلَلٌ ، تُخْرِجُ الرُّطَبَ أَمْثَالَ الْقِلاَلِ ، أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ.

264 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35282]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ دُلِّيَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَوَجَدَ أَهْلُ الأَرْضِ رِيحَهُ لأَفْسَدَ عَلَيْهِمَ الدُّنْيَا.

265 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35288]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِهِ {كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا} ، قَالَ : بَلَغَنِي ، أَنَّهُ يُحْرَقُ أَحَدُهُمْ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ.

266 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35306]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

{وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} قَالَ : أَلْوَانٌ مِنَ الْعَذَابِ.

267 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35328]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ :

{إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} قَالَ : عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ غَرِيمٍ مُفَارِقٌ غَرِيمَهُ إِلاَّ غَرِيمَ جَهَنَّمَ.

268 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35419]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا مُبَارَكٌ ، قَالَ سَمِعْت الْحَسَنَ يَقُولُ:

إنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ كُلَّمَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ ، قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ أَخَذْت وَأَنْتَ أَعْطَيْت مَهْمَا تُبْقِي نَفْسِي أَحْمَدْك عَلَى حُسْنِ بَلاَئِك.

269 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35438]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

سَأَلَ مُوسَى جِمَاعًا مِنَ الْعَمَلِ فَقِيلَ لَهُ : انْظُرْ مَا تُرِيدُ أن يُصَاحِبك بِهِ النَّاسُ فَصَاحِب النَّاسَ بِهِ

270 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35596]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، قَالَ:

كَانَ الْحَسَنُ رُبَّمَا ذُكِرَ عُمَرَ فَيَقُولُ : وَاللهِ مَا كَانَ بِأَوَّلِهِمْ إسْلاَمًا ، وَلاَ بِأَفْضَلِهِمْ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَكِنَّهُ غَلَبَ النَّاسَ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالصَّرَامَةِ فِي أَمْرِ اللهِ ، وَلاَ يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ.

271 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36347]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

مَا رَأَيْت أَحَدًا أَشَدَّ تَوَلِّيًا مِنْ قَارِئٍ إذَا تَوَلَّى.

272 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36348]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَثَابِتٌ وَحُمَيْدٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ:

عَلَى الصِّرَاطِ حَسَكٌ وَسَعْدَانٌ ، الزَّلاَّلُونَ وَالزَّلاَّلاَتُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ.

273 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36358]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ سَمِعْت عَبْدَ رَبِّهِ أَبَا كَعْبٍ يَقُولُ : سَمِعْت الْحَسَنَ يَقُولُ:

الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لاَ يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا ، وَلاَ يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا ، لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ ، وَجِّهُوا هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ.

274 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36455]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ :

صَوَامِعُ الْمُؤْمِنِينَ بُيُوتُهُمْ.

275 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36739]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ:

كَانَ عَامَّةُ كَلاَمُ الحسن سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ.

276 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36790]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يُصِبْ كَبِيرَةً تُفْسِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَعَقْلَهُ.

قَالَ : وَقَالَ الْحَسَنُ : الإِيمَانَ الإِيمَانَ فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ شُفَعَاءَ مُشَفَّعِينَ.

277 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36798]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : ذَاكَ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هَوَانَهُ ، فَأَمَّا مَنْ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ فَإِنَّهُ يَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ {وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ}.

278 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36850]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا زُرَيْكُ بْنُ أَبِي زُرَيْكٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا ابْنَ آدَمَ ، إنَّك نَاظِرٌ إِلَى عَمَلِكَ فزن خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ، وَلاَ تُحَقِّرْ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ هُوَ صَغُرَ ، فَإِنَّك إذَا رَأَيْته سَرَّك مَكَانَهُ ، وَلاَ تُحَقِّرْ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّك إذَا رَأَيْته سَاءَك مَكَانَهُ .

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَسَبَ طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا وَوَجَّهَ فَضْلا ، وَجِّهُوا هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ ، وَضَعُوهَا حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَنْ تُوضَعَ ، فَإِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَشْتَرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْفَضْلِ مِنَ اللهِ ، وَإِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا فَفَضَحَهَا ، فَوَاللهِ مَا وُجِدَ بَعْدُ ذُو لُبٍّ فَرِحًا.

279 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36878]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

كَانَ يَضْرِبُ مَثَلَ ابْنِ آدَمَ مَثَلُ رَجُلٍ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، فَحَضَرَه أَهْلُهُ وَعَمَلُهُ.

فَقَالَ لأَهْلِهِ : امْنَعُونِي ، قَالُوا : إنَّمَا كُنَّا نَمْنَعُك مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ، فَأَمَّا هَذَا فَلاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَمْنَعَك مِنْهُ ، فَقَالَ لِمَالِهِ : أَنْتَ تَمْنَعُنِي ؟

قَالَ : إنِّي كُنْت زَيْنتك زَيَّنْت فِي الدُّنْيَا ، أَمَّا هَذَا فَلاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَعَك مِنْهُ.

قَالَ : فَوَثَبَ عَمَلُهُ ، فَقَالَ : أَنَا صَاحِبُك الَّذِي أَدْخُلُ مَعَك قَبْرَك وَأَزُولُ مَعَك حَيْثُمَا زُلْت.

قَالَ : أَمَا وَاللهِ لَوْ شَعَرْت لَكُنْت آثَرَ الثَّلاَثَةِ عِنْدِي.

قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : فَالآنَ فَآثِرُوهُ عَلَى مَا سِوَاهُ.

280 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[37081]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

أَهْلُ الصَّلاَةِ وَالْحِسْبَةِ مِنَ الْمُؤَذِّنِينَ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

281 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[7]

حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو الأشهب ، عن الحسن ، قال:

{ الرحمن} اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه , تسمى به تبارك وتعالى.

282 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[560]

حدثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو عامر الخزاز ، عن الحسن:

في قول الله : { كلوا من طيبات ما رزقناكم } أما إنه لم يذكر أصفركم وأحمركم.

ولكنه قال : ينتهون إلى حلاله.

أبو عامر الخزاز يمشى مثله في الموقوفات

283 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1014]

حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا سلام بن مسكين ، قال : سمعت الحسن يقول:

في قوله : { وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله }.

قال : لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه.

284 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1781]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن الحسن:

{ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } قال : البخل.

285 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[2114]

حدثنا أبي ، ثنا علي بن محمد الطنافسي ، ثنا أبو أسامة ، عن الصعق التميمي ، قال : شهدت الحسن ، وقرأ هذه الآية في البقرة : { لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة }.

قال : هي والله لمن تفكر فيها ليعلم أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وليعلم أن دار الآخرة ، دار جزاء ، ثم دار بقاء.

الصواب : الصعق التيمي

286 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[3293]

حدثنا أبي ، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم ، ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن:

في قوله : { زين للناس حب الشهوات } قال : ما أحد أشد لها ذما من خالقها.

287 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4464]

حدثنا أبي ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن:

في قوله : { وشاورهم في الأمر } قال : قد علم أنه ليس به إليهم حاجة ، وربما قال : ليس له إليهم حاجة ، ولكن أراد أن يستن به من بعده

288 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4563]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، ثنا مبارك ، ثنا الحسن:

قوله : { الذين قال لهم الناس } قال الحسن : التجار.

289 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4566]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، ثنا مبارك ، ثنا الحسن:

قوله : { إن الناس قد جمعوا لكم } قال : أبو سفيان وأصحابه قد جمعوا لكم.

290 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4638]

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن الصباح ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا هشام بن حسان ، عن الحسن ، قال:

بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة.

هذا في قوله تعالى : { وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق }

291 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5042]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أسامة ، عن جهير بن يزيد ، قال:

سألت الحسن عن قوله : { إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة } قلت : لم هذه الجهالة ؟ قال : فليخرجوا منها فإنها جهالة

جهير وثقه أحمد

292 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5100]

حدثنا أبو زرعة ، ثنا مسدد ، ثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن:

في هذه الآية : { وآتيتم إحداهن قنطارا } قال : القنطار : ألف ومائتا دينار.

293 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5170]

حدثنا أبي ، ثنا هدبة ، ثنا سليمان بن المغيرة ، قال:

سئل الحسن وأنا أسمع : ما المسافحة ؟ قال : هي التي لا يزني إليها رجل بعينه إلا تبعته

294 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5845]

حدثنا أبي ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا مبارك ، ثنا الحسن :

قوله : { فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين } تغليظا وتشديدا من الله قال : هذا في الخطأ تشديد من الله.

295 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[7289]

حدثنا أبو سعيد ، ثنا أبو أسامة ، أنا سفيان ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن:

{ والموتى يبعثهم الله } قال : الكفار.

296 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[7432]

حدثنا المنذر بن شاذان ، ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن:

في قوله : { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا } قال : حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها ، فلما عمل ذنبها أرسلت عقوبتها.

297 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[7719]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أحمد بن منيع ، ثنا هشيم ، ثنا منصور ، عن الحسن:

في قوله : { مستقر } قال : المستقر الذي قد مات فاستقر به عمله.

298 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[7726]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أحمد بن منيع ، ثنا هشيم ، ثنا منصور ، عن الحسن:

{ ومستودع } قال : إلى أجل.

299 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[8273]

حدثني أبي ، ثنا ابن أبي سريج ، أنا الخفاف ، يعني عبد الوهاب ، أنبأ سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن:

قوله : { من بين أيديهم } ، قال : من قبل الآخرة ، تكذيبا بالبعث والجنة والنار.

300 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[8276]

حدثنا أبي ، ثنا ابن أبي سريج ، أنبأ عبد الوهاب الخفاف ، أنبأ سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن:

قوله : { ومن خلفهم } : من قبل دنياهم يزينها لهم يهيؤها إليهم.

301 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[8283]

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن الصباح ، ثنا عبد الوهاب ، أنبأ سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن:

قوله : { وعن أيمانهم } يقول : من قبل الحسنات ، يبطئهم عنها.

302 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[8287]

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن الصباح ، ثنا الخفاف ، أنبأ سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن:

{ وعن شمائلهم } يقول : من قبل السيئات يأمرهم بها ويحثهم عليها ويزينها في أعينهم.

303 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9076]

حدثنا أبو زرعة ، ثنا أبو الأحوص محمد بن حيان ، حدثني عباد بن العوام ، أخبرني هشام ، عن الحسن:

قوله : { ربنا آتنا في الدنيا حسنة } قال : الحسنة في الدنيا العلم والعبادة.

304 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9255]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن:

{ لعلهم يرجعون } لعلهم يتوبون.

305 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9273]

حدثنا أبي ، ثنا سعيد بن سليمان النشيطي ، ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن:

في قوله : { ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق } قال : هي لأهل الإيمان منهم.

306 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9279]

حدثنا أبي ، ثنا سعيد بن سليمان النشيطي ، ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن:

قوله : { والذين يمسكون بالكتاب } قال : يعني لأهل الإيمان منهم.

307 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9282]

حدثنا أبي ، ثنا سعيد بن سليمان النشيطي ، ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن:

قوله : { إنا لا نضيع أجر المصلحين } قال : هي لأهل الإيمان منهم.

308 -قال ابن أبي حاتم في:[9894]

حدثنا أبو زرعة ، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا بدل بن المحبر ، عن عباد بن راشد ، عن الحسن:

{ واصبروا } قال : على الصلوات.

309 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9914]

حدثنا يحيى بن عبدك القزويني ، ثنا المقرئ ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن الحسن:

في قوله : { وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون } قال : رأى جبريل معتجرا بردائه يقود الفرس بين يدي أصحابه ما ركبه.

310 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10235]

حدثنا المنذر بن شاذان ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا أبو الأشهب عن الحسن قوله:

{ وضاقت عليكم الأرض بما رحبت } قال : هكذا يقع ذنب المؤمن من قلبه.

أحمد بن إسحاق إن كان شيخ البخاري فالسند صحيح

311 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10393]

حدثنا أبي ثنا نصر بن علي ثنا أبي ، عن شعبة عن منصور بن زاذان:

عن الحسن { انفروا خفافا وثقالا } قال : في العسر واليسر .

312 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10600]

حدثنا أبي ثنا نصر بن علي أنبأ زياد بن الربيع اليحمدي ، عن حوشب ، عن الحسن:

في قوله : { جاهد الكفار والمنافقين } قال : المنافقين بالحدود.

313 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10678]

حدثنا أبي ، ثنا أبو معمر المنقري ، ثنا عبد الوارث ، عن يونس قال:

كان الحسن يقرأ { وجاء المعذرون من الأعراب } قال : اعتذروا بشيء ليس بحق.

314 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10820]

حدثنا أبي ، ثنا هوذة بن خليفة ، ثنا أبو الأشهب ، ثنا عوف ، عن الحسن:

في قوله : { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم } قال : هم الذين وفوا ببيعتهم.

315 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10821]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، ثنا مبارك بن فضالة ، قال : سمعت الحسن يقول:

اسمعوا رحمكم الله بيعة بايع الله لكل مؤمن قال الحسن : لا والله ما على ظهر الأرض مؤمن إلا وقد دخل في هذه البيعة { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم } الآية.

316 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10827]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، أنبأ مبارك ، قال : سمعت الحسن:

يقول في قوله : { وعدا عليه حقا } قال الحسن : أين ، قال : { في التوراة والإنجيل والقرآن }

317 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10831]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : قال أبو الأشهب ، عن الحسن:

{ التائبون } قال : تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق.

318 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10834]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ثنا المبارك ، قال : سمعت الحسن يقول:

{ العابدون } قال : الصلاة يعني : طولها.

319 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10839]

حدثنا أبي ، ثنا أبو سلمة ، ثنا مبارك ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

{ الحامدون } قال : حمدوا على كل حال.

320 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12734]

حدثنا أبي ، ثنا هوذة ، ثنا عوف ، عن الحسن:

{ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله } قال : حاجتي وحزني.

321 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12802]

حدثنا أبي ، ثنا نصر بن علي ، أخبرني أبي ، عن قرة ، عن الحسن:

في قول الله : { تالله إنك لفي ضلالك القديم } قال : عقوقا.

322 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12833]

حدثنا أبي ، ثنا محمد بن عيسى الطباع ، ثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن:

أن يوسف ، عليه السلام ألقي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وعاش في العبودية والملك ثمانين سنة ، ثم جمع الله له شمله فعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة.

323 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12923]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أزهر بن مروان ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن:

وهو قول قتادة : { بغير عمد ترونها } أنهما كانا يقولان خلقها بغير عمد.

قال لها : قومي فقامت.

وهناك قول آخر عن السلف

324 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13005]

حدثنا عمر بن شبة النميري ، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا مستور بن عباد ، عن الحسن:

{ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به } قال : يعلم من السر ما يعلم من العلانية ، ويعلم من العلانية ما يعلم من السر.

325 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13007]

حدثنا عمر بن شبه ، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا مستور بن عبادة ، عن الحسن:

في قوله : { ومن هو مستخف بالليل } قال : يعلم من الليل ما يعلم من النهار ، ويعلم من النهار ما يعلم من الليل.

326 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13091]

حدثنا أبي ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأ أبو جعفر الرازي ، عن قتادة ، عن الحسن:

في قوله : { ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله } قال : الجلد الشديد.

أبو جعفر الرازي يحتمل في مثل هذا

327 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13228]

حدثنا أبي ، ثنا هوذة ، ثنا عوف ، عن الحسن:

{ ما يكون لنا أن نتكلم بهذا } قالوا : هذا لا ينبغي لنا أن نتكلم به ، إلا من قام عليه أربعة من الشهود ، أو أقيم عليه حد الزنا.

328 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13317]

حدثنا أبي ، ثنا ابن خليفة ، ثنا عوف ، عن الحسن:

{ والطيبون للطيبات } قال : الطيبون من الناس للطيبات من الكلام.

329 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13327]

حدثنا أبي ، ثنا هوذة بن خليفة ، ثنا عوف عن الحسن:

{ أولئك مبرءون مما يقولون } قال : هؤلاء مبرءون مما يقال لهم من السوء.

قال : يعني : عائشة.

330 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13521]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قول الله : { مثل نوره } قال : مثل القرآن في القلب .

331 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13572]

حدثنا أبي ، ثنا هوذة ، ثنا عوف ، عن الحسن:

في قوله : { زيتونة لا شرقية ولا غربية } قال : لو كانت هذه الزيتونة في الأرض كانت شرقية أو غربية ولكنه ضربه الله لنوره.

332 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13752]

حدثنا أبو زرعة ، ثنا مسدد ، ثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن:

في هذه الآية { ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم } قال : إذا أبات خادمه معه فهو إذنه ، فإن لم يبيته معه استأذن في هذه الساعات التي قال الله عز وجل.

333 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14033]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

{ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا } قال : الشعاع في كوة أحدكم لو ذهب يقبض عليه لم يستطع.

334 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14169]

حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني ، ثنا شيبان ، ثنا مبارك ، ثنا الحسن:

{ ولو شاء لجعله ساكنا } قال : أقره كما هو ممدود.

335 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14212]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

{ وجعل بينهما برزخا } قال : هو اليبس.

336 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14289]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن:

{ يمشون على الأرض هونا } قال : حلماء.

337 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14431]

حدثنا المنذر بن شاذان ، ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا أبو الأشهب ، قال الحسن:

في قوله : { والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا } قال كم من رجل يقرؤه ويخر عليها أصم وأعمى.

338 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14465]

حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأ العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا سعيد ، عن قتادة:

{ فسوف يكون لزاما } قال : كان الحسن يقول : ذلك يوم القيامة.

339 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14784]

حدثنا أبي ، ثنا نصر بن علي ، أنبأ نوح بن قيس ، عن أبي رجاء محمد بن سيف الحداني ، عن الحسن ، قال:

لما جاءت الريح إلى قوم عاد ركزوا أقدامهم في الأرض وأخذوا بيد بعضهم وقالوا : من يزيل أقدامنا عن أماكنها إن كنت صادقا ؟

فأرسل الله عليهم الريح تنزع أقدامهم من الأرض وكأنهم أعجاز نخل منقعر.

340 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14950]

حدثنا عمرو بن مسلم البصري ، ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر أنه سمع الحسن يقول:

في قول الله : { الذي يراك حين تقوم } قال : حين تقوم إذا صليت وحدك.

341 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14962]

حدثنا يزيد بن سنان البصري ، نزيل مصر ، ثنا يحيى بن سعيد العطان ، ثنا ربيعة بن كلثوم ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

{ وتقلبك في الساجدين } : في الناس.

[14963] حدثنا عمرو بن سلم بن محمد بن الزبير البصري ، بالري ، ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا ربيعة ، أنه سمع الحسن ، يقول:

في قول الله عز وجل : { وتقلبك في الساجدين }قال : إذا صليت ، عند الناس.

فيكون معنى الآية جمعاً بين التفسيرين الذي يراك في صلاتك منفرداً ، وفي صلاتك في جماعة

342 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14989]

حدثنا أبي ، ثنا قرة بن حبيب ، أنبأ ليث بن كيسان العبدي ، قال : سمعت الحسن:

يقرأ هذه الآية : { والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون } قال : قد والله رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها مرة في شتيمة فلان ومرة في مديحة فلان.

ليث بن كيسان روى عنه ابن مهدي وهذا يقوي من شأنه

343 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15009]

حدثنا أبي ، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا أبو داود ، ثنا إياس بن أبي تميمة ، قال:

حضرت الحسن ومر عليه بجنازة نصراني ، فقال الحسن { وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون }

344 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15199]

حدثنا أبي ، ثنا هوذة ، ثنا عوف ، عن الحسن:

{ ويعلم ما تخفون وما تعلنون } قال في ظلمة الليل ، وفي أجواف بيوتهم.

345 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15244]

حدثنا أبي ، ثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا حماد بن زيد ، قال : ، ثنا أيوب ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

وسئل عن هذه الآية : { والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين } قال : ولوا أمرهم علجة تضطرب ثدياها.

قاله تعجباً وسخرية من حالهم

346 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15359]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا المقدمي ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا ربيعة بن كلثوم ، قال : حدثني أبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال:

وكان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يغدو في غدوه وروحه ركب فيمن أحب من خيله ثم قال : يأتينا ريح كذا وكذا بإذن الله تحملنا إلى أرض كذا وكذا فتقبل في عصار حتى تطيف بهم فيدفعوا خيولهم فيها فينتهوا إلى الأرض التي يريد وقد غابت أثغارها وحرمها ولجمها في الزبد ، وكانت صاحبة سبأ حين أتت إلى الصرح نظرت إلى الحيتان { وكشفت عن ساقيها } حسبته لجة فقيل لها : { إنه صرح ممرد من قوارير }.

قال : ربيعة : وسمعت الحسن يقول : فلما انتهت إلى الصرح عرفت والله العلجة أن قد رأت ملكا أعظم من ملكها.

347 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15527]

حدثنا أبي ، ثنا مسدد ، ثنا عبد الوارث ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال:

تخرج دابة الأرض إذا فسد الناس ، ولهم دابة تكلمهم كلاما.

348 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15617]

حدثنا أبو زرعة ، ثنا صفوان ، ثنا الوليد ، ثنا خليد ، عن الحسن ، قال:

كان فرعون علجا من همذان.

الوليد هو ابن مسلم كما في معجم المقريء

349 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15725]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن رجل ، قد سماه يعني عباد بن راشد ، قال : سمعت عن الحسن ، يقول:

{ عسى ربي أن يهديني سواء السبيل } قال : الطريق المستقيم ، قال : فالتقى والله يومئذ خير أهل الأرض : رجل عن قوم شعيب وموسى بن عمران.

عباد بن راشد يحتمل في مثل هذا

350 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15753]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن قرة بن خالد قال : سمعت الحسن ، يقول:

يعني قوله : { فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك } يقولون : شعيب وليس بشعيب ، ولكنه سيد الماء يومئذ

351 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15857]

حدثنا أبي ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا محمد بن عقبة الرفاعي ، ثنا مالك بن دينار ، قال:

سألت الحسن عن القرن فقال : عشرون سنة.

352 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15954]

حدثنا المنذر بن شاذان ، ثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي ، ثنا أبو الأشهب ، عن الحسن:

في قوله : { كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين } قال : بئس المتاع متاع انقطع بصاحبه إلى النار.

353 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16030]

حدثنا أبي ، ثنا القاسم بن سلام بن مسكين ، ثنا أبي قال :

سألت الحسن ، عن هذه الآية : { ولا تنس نصيبك من الدنيا } قال : أمره أن يأخذ من ماله قدر عيشه.

: [16034] حدثنا أبي ، ثنا القاسم بن سلام بن مسكين ، حدثني أبي ، قال:

سألت الحسن ، عن هذه الآية { ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك } قال : أمره أن يأخذ من ماله قدر عيشته وأن يقدم ما سوى ذلك لآخرته.

354 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16036]

حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن:

{ ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك } قال : أي ما أحل الله لك منها ، فإن لك فيها غنى وكفاية .

355 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16274]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ويزيد بن عبد العزيز ، قالا : ثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن الحسن:

في قوله : { وآتيناه أجره في الدنيا } قال : نيته الصالحة التي اكتسب بها الأجر في الآخرة

356 -قال الطبري في تفسيره حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا القاسم بن الفضل، عن كثير أبي سهل، قال:

سألت الحسن عن (الحنيفية) قال : حج البيت.

357 -أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة عن الحسن :

في قوله : { وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي } : يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبد حي الفؤاد، والكافر عبد ميت الفؤاد.

358 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5672]

حدثني أبي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا حماد بن زيد ، عن هشام ، قال:

قرأ الحسن : { قل متاع الدنيا قليل } قال : رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك ، ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه.

359 -قال ابن أبي شيبة في الأدب:[46]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا إِيَاسُ بْنُ دَغْفَلٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ:

مَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا لِأَرْشَدِ أَمَرِهِمْ.

360 -قال ابن أبي شيبة في الأدب:[313]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ فِي الْقَوْمِ يَسْتَأْذِنُونَ، قَالَ:

إِنْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَدْخَلُ ؟ أَجْزَأَ ذَلِكَ عَنْهُمْ .

361 -قال ابن أبي شيبة في الأدب:[327]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي الرَّجُلِ يَعْطِسُ مِرَارًا , قَالَ: شَمِّتْهُ مَرَّةً وَاحِدَةً.

362 -قال ابن المبارك في البر والصلة:[10]

حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْبِرِّ وَالْعُقُوقِ، فَقَالَ:

الْبِرُّ أَنْ تَبْذُلَ لَهُمَا مَا مَلَكْتَ، وَأَنْ تُطِيعَهُمَا فِيمَا أَمَرَاكَ بِهِ مَا لَمْ يَأْمُرَاكَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وَالْعُقُوقُ أَنْ تَهْجُرَهُمَا وَتَحْرِمَهُمَا.

363 -قال ابن المبارك في البر والصلة:[18]

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

انْتَهَتِ الْقَطِيعَةُ إِلَى أَنْ يُجَالِسَ الرَّجُلُ أَبَاهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ.

يريد أنه يشكوه للسلطان

364 -قال ابن المبارك في البر والصلة:[23]

أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ وَالِدَانِ أَيَخْرُجُ لِلتِّجَارَةِ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَتْ لَهُ مِنْهَا مَنْدُوحَةٌ فَلَا يَخْرُجْ.

هنا يسأل الحسن عن السفر للتجارة ، فيقول إن كان لك كفاية فاجلس عند والديك تقر أعينهما فيك خير

365 -قال ابن المبارك في البر والصلة:[59]

أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

قِيلَ لَهُ : رَجُلٌ أَمَرَتْهُ أُمُّهُ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ ؟ قَالَ الْحَسَنُ : لَيْسَ الطَّلَاقُ مِنْ بِرِّهَا فِي شَيْءٍ.

366 -قال الحسين المروزي في زوائد البر والصلة:[64]

حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي الرَّجُلِ تَقُولُ لَهُ: أَفْطِرْ - يَعْنِي أُمَّهُ - قَالَ: لِيُفْطِرْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَلَهُ أَجْرُ الصَّوْمِ وَالْبِرِّ , وَإِذَا قَالَتْ: لَا تَخْرُجْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَيْسَ لَهَا فِي هَذَا طَاعَةٌ هَذِهِ فَرِيضَةٌ.

يريد هنا صوم التطوع

367 -قال ابن المبارك في البر والصلة:[115]

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ عَنِ الْحَسَنِ:

أَنَّهُ سُئِلَ : مَا حَقُّ الرَّحِمِ ؟ قَالَ : لَا تَحْرِمُهَا وَلَا تَهْجُرُهَا.

368 -قال الحسين في زوائد البر والصلة:[201]

أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَّامٌ، عَنِ الْحَسَنِ:

قَالَ : سَأَلَهُ رَجُلٌ : آمُرُ وَالِدَايَ وَأَنْهَاهُمَا ؟ قَالَ : إِنْ كَرِهَا ذَلِكَ فَلَا.

369 -قال سعيد بن منصور في سننه:[38]

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنِ الرَّجُلِ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ لِيُقِيمَ بِهَا كَلاَمَهُ ، وَيُقِيمَ بِهَا الْقُرْآنَ.

فَقَالَ : لاَ بَأْسَ بِهِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَقْرَأُ الآيَةَ فَيَعْيَا بِوَجْهِهَا فَيَهْلَكُ.

370 -قال سعيد بن منصور في سننه:[89]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ مُصْحَفٍ يُنْقَطُ بِالْعَرَبِيَّةِ ؟ قَالَ : لاَ بَأْسَ بِهِ ، أَوَمَا بَلَغَكَ عَنْ كِتَابِ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ : تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وَأَحْسِنُوا عِبَارَةَ الرُّؤْيَا ؟

قَالَ أَبُو رَجَاءٍ : وَسَأَلْتُ ابْنَ سِيرِينَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَزِيدُوا فِي الْحُرُوفِ.

371 -قال سعيد بن منصور في سننه:[135]

حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ لَمْ يَأْخُذُوهُ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَلاَ عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْقُرْآنِ مَنْ رُئِيَ فِي عَمَلِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ} ، وُإِنَّمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ اتِّبَاعُهُ بِعَمَلِهِ ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَ أُقَارِئْكَ ، وَاللهِ مَا كَانَتِ الْقُرَّاءُ تَفْعَلُ هَذَا ، وَاللهِ مَا هُمْ بِالْقُرَّاءِ ، وَلاَ الْوَرَعَةِ ، لاَ كَثَّرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ، لاَ كَثَّرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُمْ.

أبو شهاب يمشى في المقطوع

372 -قال سعيد بن منصور في سننه:[185]

حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ ، فَسَأَلَهُ الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ فَقَالَ:

يَا أَبَا سَعِيدٍ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلاَئِكَةِ : {وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}.

مَا الَّذِي كَتَمَتِ الْمَلاَئِكَةُ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ ، رَأَتِ الْمَلاَئِكَةُ خَلْقًا عَجَبًا ، فَكَأَنَّهُمْ دَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَأَسَرُّوا ذَلِكَ بَيْنَهُمْ.

فَقَالُوا : وَمَا يَهُمُّكُمْ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْمَخْلُوقِ ؟

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَخْلُقُ خَلْقًا إِلاَّ كُنَّا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ.

373 -قال سعيد بن منصور في سننه:[254]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، وَحُمَيْدٌ ، عَنِ الْحَسَنِ:

أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ أَوْصَى لِغَيْرِ ذِي قَرَابَتِهِ ، فَلِلَّذِينَ أَوْصَى لَهُمْ ثُلُثُ الثُّلُثِ ، وَلِقَرَابَتِهِ ثُلُثَا الثُّلُثِ.

374 -قال سعيد بن منصور في سننه 342- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ :(ح) وَأَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالاَ:

الرَّفَثُ : الْجِمَاعُ ، وَالْفُسُوقُ : الْمَعَاصِي ، وَالْجِدَالُ : الْمِرَاءُ.

375 -قال سعيد بن منصور في سننه:[430]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} ، قَالَ : لاَ يُكْرَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ عَلَى الْإِسْلاَمِ.

376 -قال سعيد بن منصور في سننه:[434]

حَدَّثَنَا حَزْمُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

فِي هَذِهِ الآيَةِ : {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ، وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ} ، قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ أُمِيتَ ضَحْوَةً ، وَبُعِثَ حِينَ سَقَطَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ ، فَقَالَ {كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ} ، وَإِنَّ حِمَارَكَ لَنُحْيِيهِ وَإِنَّ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ ، قَدْ مَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ السِّبَاعَ {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا} ، لَقَدْ ذُكِرَ لِي أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ بِهِمَا إِلَى عَظْمٍ عَظْمٍ كَيْفَ يَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

377 -قال سعيد بن منصور في سننه:[516]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} مَنْ إِنْ حَجَّ لَمْ يَرَهُ بِرًّا ، وَمَنْ تَرَكَهُ ، لَمْ يَرَهُ إِثْمًا.

[517] قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : مَنْ لَمْ يَرَهُ وَاجِبًا.

378 -قال سعيد بن منصور في سننه:[536]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، أَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ:

أَنَّهُمَا كَانَا يَقْرَآنِ : {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ}.

[537] قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : أَنْ يُخَانَ.

379 -قال سعيد بن منصور في سننه:[561]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حُرَّةَ ، وَأَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ :

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ} قَالَ : السُّفَهَاءُ : الصِّغَارُ ، وَالنِّسَاءُ مِنَ السُّفَهَاءِ.

380 -قال سعيد بن منصور في سننه:[599]

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:
الْقِنْطَارُ دِيَةُ الْحُرِّ.

381 -قال سعيد بن منصور في سننه:[652]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ} قَالَ : هُمُ الْأُمَرَاءُ..

[653] حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : هُمُ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ.

[654] قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنِ الْحَسَنِ :

[655] وَأَبْنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالاَ : أُولِي الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ.

382 -قال سعيد بن منصور في سننه:[688]

حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

لَمْ يَكُنْ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلاَّ وَلَهُمْ صَنَمٌ يَعْبُدُونَهُ يُسَمُّونَهُ أُنْثَى بَنِي فُلاَنٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَرِيدًا}.

383 -قال سعيد بن منصور في سننه:[766]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى ، عَنِ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} قَالَ : وَلاَيَةُ اللهِ - وَاللهِ - أَبَا بَكْرٍ وَأَصْحَابَهُ.

384 -قال سعيد بن منصور في سننه:[808]

حَدَّثَنَا حَزْمُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَكَانَ عَامَّةُ عَيْشِهِمْ مِنْهَا ، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا ، قَالَ نَاسٌ : حُرِّمَتْ عَلَيْنَا الْخَمْرُ ، وَقَدْ كَانَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ يَشْرَبُونَهَا وَهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ، فَمَاتُوا ،

فَقَدْ كَانُوا يَشْرَبُونَهَا إِنَّمَا أُنْزِلَ تَحْرِيمُهَا ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ} إِلَى قَوْلِهِ : {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} ، فَقَالَ الْقَوْمُ : فَقَدِ انْتَهَيْنَا يَا رَبَّنَا ، فَقَالَ : {لَيْسَ

عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ} فِيمَا طَعِمُوا ، الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا يَشْرَبُونَهَا ، ثُمَّ مَاتُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ تَحْرِيمُهَا ، {إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

385 -قال سعيد بن منصور في سننه:[980]

حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، قَالَ:

سَأَلْتُ الْحَسَنَ ، أَقْرَأُ فِي مُصْحَفٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَجْلِسُ إِلَى قَاصٍّ ؟

قَالَ : اقْرَأْ فِي مُصْحَفِكَ ، قُلْتُ : أَعُودُ مَرِيضًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَجْلِسُ إِلَى قَاصٍّ ؟

قَالَ : عُدْ مَرِيضَكَ ، قُلْتُ : أُشَيِّعُ جَنَازَةً أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ أَجْلِسُ إِلَى قَاصٍّ ؟

قَالَ : شَيِّعْ جَنَازَتَكَ ، قُلْتُ : اسْتَعَانَ بِي رَجُلٌ عَلَى حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُ أَوْ أَجْلِسُ إِلَى قَاصٍّ ؟ قَالَ : اذْهَبْ إِلَى حَاجَةِ أَخِيكَ حَتَّى جَعَلَهُ خَيْرَ مَجَالِسِ الْفَرَاغِ.

386 -قال سعيد بن منصور في سننه:[1168]

حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ ، يَقُولُ:

جَنَّاتُ عَدْنٍ ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ ، أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ.

387 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/19] :

حدثنا عمرو ثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال:

قال ابن الحسن ابن أبي الحسن لأبيه الحسن: يا أبه بيتنا يكف فلو طيناه.

قال: اطرح ثم شيئاً من رماد، ثم أعرض عنه.

388 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/19] :

حدثنا عمرو بن الربيع بن طارق أخبرنا السري أن العلاء بن أبي هلال الباهلي:

قال للحسن يوماً: يا أبا سعيد إنك حدثتني بحديث فنسيته فأعد علي.

فقال الحسن: لولا النسيان لكان الفقهاء كثيراً.

389 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/21] :

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن قال:

إن الله لو شاء وكل هذا الأمر إلى العباد أو إلى الناس فقال من اجتهد لي جزيته.

ولكن أمر بأمر ونهى عن أمر ثم قال اجتهدوا لي فيما أمرتكم به.

390 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/21] :

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: سمعت الحسن يقول:

ألا تعجب من سعيد بن جبير إنه دخل علي البيضاء في الطاعون وهو يشاورني في قتال هؤلاء.

391 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/21] :

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا أبو هلال قال:

دخلت أنا ونصر أبو خزيمة على الحسن وذلك يوم جمعة ولم يكن جمع.

فقلت يا أبا سعيد أما جمعت ؟ فقال: أردت ذلك ولكن منعني قضاء الله.

392 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/ 26] : حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال:

ذهبت مع الحسن بن أبي الحسن إلى حاجة فأتينا على السوق.

قال فقال: ما من بقعة أبغض إلى الله منها.

393 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/28] :

حدثنا أبو بشر حدثنا سعيد بن عامر قال: سمعت جدي أسماء يحدث قال: قال الحسن:

إن المؤمن يموت بكل ميتة. فلبس ثيابه وتعلق سوطه ووضع رجله في ركابه ووضع يده على قربوس سرجه فمات.

394 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [28/2] : حدثنا أبو بشر ثنا سعيد بن عامر قال: سمعت يونس بن عبيد وقال له الحسن بن أبي جعفر وذكر عنده الحسن ومحمد فقال:

إن الحسن كان ما جرى بينه وبن أبي العالية إنه جاء إلى السوق يطلب ثوباً، فأتاني فأخرجت له ثوباً صالحاً وأخذت الدراهم، فذهب فأراه فقالوا: هذا خير من دراهمك.

قال: فجاء فقال: رد علينا دراهمنا بارك الله فيك فرددت عليه الدراهم وأخذت الثوب.

395 -قال يعقوب بن سفيان: [2/28]

حدثني أبو بشر ثنا سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيدة قال:

جالست الحسن في مجلسه، وجالسته خالياً، وجالسته في الجماعة، فما رأيته يرغب في الدنيا قط، وما رأيته ضاحكاً قط إلا متبسماً غير يوم واحد فأنه جاء رجل فقال: يا أبا سعيد إن امرأتي طلبت أن أكسوها خماراً من قز، وأنا أكره أن أكسوها القز، فأعطيتها ثمنه.

فقال الحسن: تكره أن تكسوها وتعطيها ثمنه ! وضحك.

396 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ /2] 28] :

حدثني أبو بشر حدثنا سعيد قال: سمعت هماماً يحدث عن مطر الوراق قال:

كان رجل أهل البصرة جابر بن زيد، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان في الآخرة فهو يخبر عما رأى أو عاين.

397 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [28/2] : حدثنا سليمان حدثنا حماد عن ابن عون قال:

سألت محمداً: عن شيء من أمر الطعام في الغزو. فقال: سل الحسن فأنه كان يغزو.

هذا خبر عزيز في ذكر غزو الحسن وليس هذا مشهوراً عنه

398 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [28/2] : حدثنا سلمة قال أحمد بن حنبل قال أظنه عن عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن زيد قال:

سمعت يحيى بن عتيق يقول لأيوب وذكر الحسن قال: يا أبا بكر هل تجد شيئاً كنا نجده إن ازدرانا علماء الناس ازدريناهم بالحسن.

399 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [28/2] : حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب حدثنا سعيد بن عامر عن جعفر بن سليمان عن عوف قال:

كان محمد حسن العلم حسن القضاء حسن العلم بالفرائض حسن العلم بالتجارة غير أني والله ما رأيت رجلاً كان أدل بطريق الجنة من الحسن.

400 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/31] :

حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب حدثنا سعيد ثنا حميد بن الأسود قال: سمعت ابن عون يقول: إنما بز الناس الحسن بالزهادة في الدنيا، فأما العلم فقد شاركه فيه الناس.

401 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/31] :

حدثنا أبو هاشم ثنا سعيد بن عامر عن معتمر بن سليمان عن يونس قال:

أمرني الحسن أن أشتري له ازاراً فدخلت السوق فرأيت ازاراً مع رجل فقلت: بكم ؟

قال: بثمانية دراهم. قلت: لا سبعة دراهم. قال: ثمانية. قلت: لا سبعة قال: سبعة ونصف. قلت: لا سبعة. فأبى أن يبيعني، فدخلت السوق فلم أر شيئاً كان أمثل منه عندي فرجعت إليه وقلت: هات ميزانك. قال: فوضعت له ثمانية. فقال: سبعة ونصف. فقلت: إن الذي أمرنا أن نشتري له هذا الازار قال: إن اشتريتم لي شيئاً من السوق فكان فيه كسر فأجبروه لصاحبه.

قال الرجل: هو الحسن إذاً.

402 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة [31/2] : حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن أيوب قال:

ما سمع كلام الحسن أحد إلا ثقل عليه كلام الرجال بعده.

403 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام:[63]

حدثنا حجاج ، عن أبي جعفر الرازي ، عن قتادة ، عن الحسن ، قال:

ما أنزل الله عز وجل آية إلا وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت ، وما أراد بها.

أبو جعفر الرازي يمشى في المقطوع

404 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن]
277]:

حدثنا يزيد ، عن حماد بن سلمة ، عن حبيب المعلم ، قال
:

سألت الحسن قلت : أعلم أولاد أهل الذمة القرآن ؟ فقال
: نعم ، أو ليس يقرءون التوراة والإنجيل وهما من القرآن .
أو قال : وهما من كتاب الله عز وجل.

هذا مذهبه ويبدو أن ذلك دون مسه ، أو أنه يرى أن حرمة مس الكافر للمصحف خاصة بالبالغ

405 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن]
563]:

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن عباد بن راشد ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

فاسعوا إلى ذكر الله أما والله ما هو بالسعي على الأقدام ، ولقد أمروا أن يأتوا الصلاة ، وعليهم السكينة والوقار , ولكنه السعي بالنية ، والإخلاص لله عز وجل.

406 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن]
706]:

حدثنا عبد الرحمن ، عن عثمان بن وكيع ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن:

أنه كان يكره أن يغسل القرآن ، ويسقاه المريض ، أو يتعلق القرآن.

حدثنا يزيد ، عن هشام ، عن الحسن ، نحو ذلك . وقال : أجعلتم كتاب الله رقى ؟

قال أبو عبيد : هذا مذهب الكراهة فيه . وقد جاءت أحاديث بالرخصة في الاستشفاء بالقرآن ، والتماس بركته ، هي أعلى من هذه الأحاديث. انتهى

قد أحسن أبو عبيد التعقب ، غير أنه سقيا المريض من غسل القرآن أمرٌ أخص من رقيا المريض بالقرآن

407 - قال ابن الضريس في فضائل القرآن:[42]

أخبرنا أبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا حماد ، قال : حدثنا يحيى بن عتيق ، قال : كان الحسن يقول:

اكتبوا في أول الإمام بسم الله الرحمن الرحيم واجعلوا بين كل سورتين خطا.

408 - قال ابن الضريس في فضائل القرآن:[219]

أخبرنا يزيد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا الفضيل بن عياض ، عن هشام ، عن الحسن ، قال:

من قرأ خواتيم الحشر حين يصبح ، ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء أو من قرأها حين يمسي ، ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء.

هذا في حكم المرسل

409 -قال يوسف بن ابن عبد الهادي في العشرة من مرويات صالح بن أحمد وزياداتها الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ وَبِهِ إِلَى الْخَرَائِطِيِّ، ثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوارِثِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَاذَانَ، ثَنَا مَكْحُولٌ يَعْنِي الأَزْدِيَّ، وَلَيْسَ بِالشَّامِيِّ، قَالَ الْحَسَنُ:

لا تَصْحَبَنَّ رَجُلا يَكْرُمُ عَلَيْكَ فَيَفْسَدُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، يَعْنِي فِي السَّفَرِ.

410 -قال ابن أبي الدنيا في قصر الأمل:[38]

حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي موسى ، عن الحسن ، قال:

قال بني له : يا أبه ، إن هذا السهم قد انكسر . قال : أيه ؟ قال : هذا . فلحظ إليه لحظة ثم قال : الأمر أسرع من ذلك.

411 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/ 26] : حدثني سعيد بن أسد حدثنا ضمرة - صاحب ليل - عن ابن شوذب:

قال خرج ثابت البناني بشيء. قال: فغضب محمد بن واسع فقال: يا أعمش لقد أدركنا أقواماً ما مجالستك معهم إلا ذا القدر ليتنا ننتظر الحسن يخرج إلينا، فيخرج إلينا كأنما عاين الآخرة ثم جاءنا يخبرنا عنها.

سعيد بن أسد روى عنه أبو زرعة وهو لا يروي إلا عن ثقة

412 -قال ابن أبي خيثمة في تاريخه:[2038]

حَدَّثَنا عَبْد الرَّحْمَن بن مبارك، قَالَ: حدثنا قريش بن حَيَّان العجلي، قَالَ: حدثنا عَمْرو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ قتادة يقول:

ما جمعت عِلْم الحسن إِلَى عِلْم أحدٍ من العلماء إلاَّ وجدتُ له فضلا عَلَيْهِ غير أنه كان إذا أشْكل عَلَيْهِ شيءٌ كتب إِلَى سعيد بن الْمُسَيِّب يسأله.

وهذا من علمه وتواضعه إذ لم يمنعه ما له عند الناس من المكانة من مكاتبة أهل العلم عند الاستشكال

وقد ذكر عبد الغني المقدسي في أخبار الحسن البصري لهذا الخبر تتمة

قال عبد الغني:[17]

أخبرنا السلفي، أخبرنا أبو غالب الباقلاني، أخبرنا أبو عبد الله المحاملي، أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن مالك بن الإسكافي، حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم بن حماد، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا قريش بن حيان، عن عمرو بن دينار، قال: سمعت قتادة قال:

ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد من العلماء إلا وجدت له عليه فضلا غير أنه كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله فكتب إليه سعيد أن عمر بن الخطاب يقول في دية أهل الذمة أربعة آلاف، وفي دية المجوسي ثمان مائة.

قال: فأخذ بقول سعيد وترك قوله.

فإن صحت هذه الزيادة ففيها احتجاجهم بقول عمر

413 -قال ابن سعد في الطبقات:[10086]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ:

قِيلَ لِجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ يَشْتَكِي : مَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ : نَظْرَةٌ مِنَ الْحَسَنِ قَالَ : فَانْطَلَقَ ثَابِتٌ إِلَى الْحَسَنِ ، وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَقْعِدُونِي.

سبحان الله كانت محبة صادقة في الله

414 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[153]

حدثني أزهر بن مروان ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنا أبو كعب ، قال:

قلت للحسن : يا أبا سعيد إني أريد سفرا فزودني قال : أعز أمر الله حيث كنت يعزك الله.

415 -قال أبو نعيم في الحلية [3/3] : حدثنا سليمان بن احمد قال ثنا عبدالله بن احمد بن حنبل قال حدثني عباس بن الوليد النرسي قال ثنا وهيب بن خالد قال ثنا الجعد أبو عثمان قال

سمعت الحسن يقول أيوب سيد شباب أهل البصرة

أيوب هو السختياني وقد كان سيد شبابها في شبابه وسيد شيوخها في كبره

416 -قال أحمد في فضائل الصحابة [17] : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى يَعْنِي إِسْرَائِيلُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، قَالَ : يَقُولُ الْحَسَنُ : وَهَلْ يَطِيبُ الطَّعَامُ إلا بِالْمِلْحِ ؟ قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ الْحَسَنُ : فَكَيْفَ بِقَوْمٍ قَدْ ذَهَبَ مِلْحُهُمْ ؟

417 -قال ابن المبارك في الزهد:[396]

أخبرنا معمر ، عن يحيى بن المختار ، عن الحسن:

أنه ذكر هذه الآية : { الذين يمشون على الأرض هونا }.

قال : المؤمنون قوم ذلل ، ذلت والله الأسماع والأبصار والجوارح ، حتى يحسبهم الجاهل مرضى ، والله ما بالقوم من مرض ، وإنهم لأصحاء القلوب ، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة.

وقالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والله ما أحزنهم حزن الناس ، ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة ، أبكاهم الخوف من النار ، وإنه من لم يتعز بعزاء الله ،

تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ,ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم ، أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه

يحيى بن المختار مستور يحتمل في مثل هذا المقطوع

418 -قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة:[731]

حدثنا الدورقي ، ثنا أبو داود ، ثنا الحكم بن عطية ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

مر عامر بالحراس ليلة فكلموه فلم يكلمهم ثم كلموه فتكلم ، فقالوا : لقد سكت حتى خفناك فقال : لأن تختلف الأسنة في جوفي أحب من أن يعلم الله من قلبي أني أخاف سواه.

قال الحسن : قد خاف من كان خيرا من عامر خاف موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم

الحكم فيه كلام كثير ، ويحتمل في مثل هذا المقطوع وأراد الحسن الخوف الطبيعي

419 -قال أحمد في الزهد:[1163]

حَدَّثَنَا سَيَّارٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

مَاتَ أَخٌ لِي فَخَرَجْنَا فِي جِنَازَتِهِ فَلَمَّا مُدَّ الثَّوْبُ عَلَى الْقَبْرِ جَاءَ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ حَتَّى رَفَعَ الثَّوْبَ ثُمَّ قَالَ : يَا فُلاَنُ

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ... وَإِلاَّ فَإِنِّي لاَ أَخَالُكَ نَاجِيًا.

قال الحسن رحمه الله : فبكى عند ذلك وأبكى.

سيار تابعة حميد بن مسعدة عند أبي نعيم في الحلية والدينوري في المجالسة

420 -قال الفريابي في صفة النفاق:[90]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ النَّرْسِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، وَحَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، أَنَّ الْحَسَنَ:

قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ} قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلَ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ أَسَاءَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَسَاءَ الْعَمَلَ.

421 -قال ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله:[113]

حدثنا علي بن الجعد قال : أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، عن محمد بن المنكدر قال:

كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج ، فنفس عليه بكلمة قالها : اللهم اغفر لي ، فإنهم زعموا أنك لا تفعل.

حدثنا عبد الله قال : وحدثني بعض أهل العلم قال : قيل للحسن : إن الحجاج قال عند الموت كذا وكذا . قال : أقالها ؟ قالوا : نعم . قال : عسى

هذا لا يثبت عن الحسن والمعروف عنه أنه كان يكفر الحجاج

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (201/12) : اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد نبأنا حنبل بن إسحاق نبأنا هارون بن معروف نبأنا ضمرة نبأنا ابن شوذب عن اشعث الحداني قال:

رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة قلت يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال ما قتلت احدا قتلة إلا قتلني بها قلت ثم مه قال ثم أمر بي إلى النار قلت ثم مه قال أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله قال فكان ابن سيرين يقول إني لأرجو له قال فبلغ ذلك الحسن قال فقال الحسن أما والله ليخلفن الله عز وجل رجاءه فيه يعني ابن سيرين

وهذا إسناد صحيح

422 -قال البيهقي في الشعب:[269]

وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حدثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حدثنا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حدثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:

كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

[270] قَالَ: وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، حدثنا سَعْدَوَيْهِ، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنِ يَقُولُ:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُجَازِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِذُنُوبِهِ، وَاللَّهِ مَا جَازَى اللَّه عَبْدًا قَطُّ بِالْخَيْرِ، وَالشَّرِّ إِلَّا هَلَكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَضْعَفَ لَهُ الْحَسَنَاتِ، وَأَلْقَى عَنْهُ السَّيِّئَاتِ.

423 -قال ابن المبارك في الجهاد:[168]

عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن أنه سمعه يقول في قول الله عز وجل:

{ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا } قال : أمرهم أن يصبروا على دينهم ، ولا يتركوه لشدة ، ولا رخاء ، ولا سراء ، ولا ضراء ، وأمرهم أن يصابروا الكفار ، وأن يرابطوا المشركين.

424 -قال ابن حجر في المطالب العالية نقلاً عن مسند مسدد:[3187]

وعن حماد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن:

حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور.

425 -قال البخاري في الأدب المفرد:[258]

حَدثنا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، قَالَ: حَدثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ السَّرِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

وَاللَّهِ مَا اسْتَشَارَ قَوْمٌ قَطُّ إِلاَّ هُدُوا لأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِهِمْ، ثُمَّ تَلاَ: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ}

426 -قال ابن حبان في روضة العقلاء [23/1] : أنبأنا ابن قحطبة حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا حزم قال: سمعت حبيب ابن الشهيد يقول: سمعت الحسن يقول:

يا ابن آدم، أصحب الناس بأي خُلق شئت يَصحبوك عليه.

عبد الله بن قحطبة شيخ ابن حبان اعتمده ابن حبان في الصحيح

427 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[38]

حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن بسام ، نا عامر بن يساف ، عن حوشب ، عن الحسن قال:

ابن آدم ، اصحب الناس بمكارم أخلاقك ، فإن الثواء فيهم قليل

الثواء يعني به البقاء وعامر بن يساف قال فيه أبو حاتم :" صالح"

428 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36731]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ :

قَالَ الإِسْلاَمُ ، وَمَا الإِسْلاَمُ ، قَالَ : الإِسْلاَمُ السِّرُّ وَالْعَلاَنِيَةُ فِيهِ سَوَاءٌ أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُك لِلَّهِ.

وَأَنْ يَسْلَمَ مِنْك كُلُّ مُسْلِمٍ وَكُلُّ ذِي عَهْدٍ.

429 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36469]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ إمَامًا لأَهْلِهِ إمَامًا لحيه إمَامًا لِمَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُؤْخَذُ عَنْك إلاَّ كَانَ لَك فِيهِ نَصِيبٌ.

يريد الحسن أنك إن استطعت أهلك الخير كان تعلمهم الصلاة والقرآن وغيرها من الأمور فافعل ولا تكل الأمر لغيرك لكي يكون لك الأجر

430 -قال ابن المبارك في الزهد:[210]

أخبرنا جعفر بن حيان ، عن الحسن قال:

إن في بعض الكتب ابن آدم ، تدعو إلي وتفر مني ، وتذكرني وتنساني.

لعل صوابه (وتذكر بي وتنساني)

431 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36468]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ بَشِيرُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

الْعُلَمَاءُ ثَلاَثَةٌ : مِنْهُمْ عَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ فَذَلِكَ أَفْضَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ ، وَمِنْهُمْ عَالِمٌ لِنَفْسِهِ فَحَسَنٌ ، وَمِنْهُمْ عالِمٌ لاَ لِنَفْسِهِ ، وَلاَ لِغَيْرِهِ فَذَلِكَ شَرُّهُمْ.

432 -قال أبو نعيم في الحلية [145/2] : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ الْحَسَنُ:

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَرَفَ ثُمَّ صَبَرَ ثُمَّ أَبْصَرَ فَبَصُرَ فَإِنَّ أَقْوَامًا عَرَفُوا فَانْتَزَعَ الْجَزَعُ أَبْصَارَهُمْ فَلَا هُمْ أَدْرَكُوا مَا طَلَبُوا وَلَا هُمْ رَجَعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا، اتَّقُوا هَذِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ الْبَعِيدَةَ مِنَ اللَّهِ الَّتِي جِمَاعُهَا الضَّلَالَةُ وَمِيعَادُهَا النَّارُ لَهُمْ مِحْنَةٌ مَنْ أَصَابَهَا أَضَلَّتْهُ وَمَنْ أَصَابَتْهُ قَتَلَتْهُ، يَا ابْنَ آدَمَ دِينَكَ دِينَكَ فَإِنَّهُ لَحْمُكَ وَدَمُكَ إِنْ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ يَسْلَمْ لَكَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَنَعُوذُ بِاللَّهِ فَإِنَّهَا نَارٌ لَا تُطْفَأُ وَجُرْحٌ لَا يَبْرَأُ وَعَذَابٌ لَا يَنْفَدُ أَبَدًا وَنَفْسٌ لَا تَمُوتُ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ وَمُرْتَهِنٌ بِعَمَلِكَ فَخُذْ مِمَّا فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ، عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ إِنَّكَ مَسْئُولٌ وَلَا تَجِدُ جَوَابًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَتِ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هَمِّهِ

أبو عبيدة إذا كان المؤمن البصري الثقة فالخبر ثابت, ثم تبين له أنه الناجي وهو ضعيف جداً

433 -قال أبو نعيم في الحلية (146/2) : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ الْحَسَنُ:

يَا ابْنَ آدَمَ سَرَطًا سَرَطًا جَمْعًا جَمْعًا فِي وِعَاءٍ، وَشَدًّا شَدًّا فِي وِكَاءٍ، رُكُوبَ الذَّلُولِ وَلَبُوسَ اللَّيِنِ ثُمَّ قِيلَ: مَاتَ فَأَفْضَى وَاللَّهِ إِلَى الْآخِرَةِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ عَمِلَ لِلَّهِ تَعَالَى أَيَّامًا يَسِيرَةً فَوَاللَّهِ مَا نَدِمَ أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مِنْ نَعِيمِهَا وَرَخَائِهَا وَلَكِنْ رَاقَتِ الدُّنْيَا لَهُ فَاسْتَهَانَهَا وَهَضَمَهَا لِآخِرَتِهِ وَتَزَوَّدَ مِنْهَا، فَلَمْ تَكُنِ الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ بِدَارٍ وَلَمْ يرَغَبْ فِي نَعِيمِهَا وَلَمْ يَفْرَحْ بِرَخَائِهَا، وَلَمْ يَتَعَاظَمْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْبَلَاءِ إِنْ نَزَلَ بِهِ مَعَ احْتِسَابِهِ لِلْأَجْرِ عِنْدَ اللهِ، وَلَمْ يَحْتَسِبْ نَوَالَ الدُّنْيَا حَتَّى مَضَى رَاغِبًا رَاهِبًا فَهَنِيئًا هَنِيئًا فَأَمَّنَ اللهُ بِذَلِكَ رَوْعَتَهُ وَسَتَرَ عَوْرَتَهُ وَيَسَّرَ حِسَابَهُ، وَكَانَ الْأَكْيَاسُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ: إِنَّمَا هُوَ الْغُدُوُّ وَالرَّوَاحُ، وَحَظٌّ مِنَ الدُّلَجَةِ، وَالِاسْتِقَامَةُ، لَا يَثْنِكَ يَا ابْنَ آدَمَ ثَانٍ عَنِ الْخَيْرِ حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ فَقَدْ أَفْلَحَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُخْدَعُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا يُعْطِي بِالْأَمَانِي وَقَدِ اشْتَدَّ الشُّحُّ وَظَهَرَتِ الْأَمَانِيُّ وَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي فِي غُرُورِهِ.

أبو عبيدة هو الناجي ضعيف جداً وقد أثبت الخبر للتنبيه عليه لأني كنت قد نشرته قديماً

434 -قال أبو نعيم في الحلية [204/2] : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّجِيرَمِيُّ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَفَّانُ، قَالَ: ثنا هَمَّامٌ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، قَالَ: ثنا مُطَرِّفٌ، قَالَ:

كُنَّا نَأْتِي زَيْدَ بْنَ صَوْحَانَ وَكَانَ يَقُولُ: يَا عِبَادَ اللهِ أَكْرِمُوا وَأَجْمِلُوا فَإِنَّمَا وَسِيلَةُ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ بِخَصْلَتَيْنِ الْخَوْفِ وَالطَّمِعِ.

فَأَتَيْتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ كَتَبُوا كِتَابًا فَنَسَقُوا كَلَامًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ: إِنَّ اللهَ رَبُّنَا وَمُحَمَّدًا نَبِيُّنَا وَالْقُرْآنَ إِمَامُنَا وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا وَكُنَّا لَهُ وَمَنْ خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ وَكُنَّا وَكُنَّا قَالَ: فَجَعَلَ يَعْرِضُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُونَ: أَقْرَرْتَ يَا فُلَانُ؟

حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيَّ فَقَالُوا: أَقْرَرْتَ يَا غُلَامُ؟.

قُلْتُ: لَا قَالَ: لَا تَعْجَلُوا عَلَى الْغُلَامِ، مَا تَقُولُ يَا غُلَامُ؟.

قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَخَذَ عَلَيَّ عَهْدًا فِي كِتَابِهِ فَلَنْ أُحْدِثَ عَهْدًا سِوَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ قَالَ: فَرَجَعَ الْقَوْمُ عِنْدَ آخِرِهِمْ مَا أَقَرَّ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

قَالَ: قُلْتُ لِمُطَرِّفٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا كَانَتِ الْفِتْنَةُ نَهَى عَنْهَا وَهَرَبَ وَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنْهَا وَلَا يَبْرَحُ.

وَقَالَ مُطَرِّفٌ: مَا أُشَبِّهُ الْحَسَنَ إِلَّا بِرَجُلٍ يُحَذِّرُ النَّاسَ السَّيْلَ وَيَقُومُ لَسَبَبِهِ.

وهذا إسناد قوي والحمد لله

وقال ابن سعد في الطبقات [9855] قَالَ : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ:

كَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا كَانَتْ ، يَعْنِي الْفِتْنَةَ ، نَهَى عَنْهَا ، وَهَرَبَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَنْهَى عَنْهَا ، وَلاَ يَبْرَحُ ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ : مَا أُشَبِّهُ الْحَسَنَ إِلاَّ رَجُلاً يُحَذِّرُ النَّاسَ السَّيْلَ ، وَيَقُومُ بِسَنَنِهِ.

435 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36453]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ :

مِنْ أَشْرَاطِ ، أَوِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْتُ خِيَارَكُمْ فَيَلْقُطَهُمْ كَمَا يَلْقُطُ أَحَدُكُمْ أَطَايِبَ الرُّطَبِ مِنَ الطَّبَقِ.

436 -قال أبو نعيم في الحلية [154/2] : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، وَيَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا

أَبُو بَكْرِ بْنُ حُمْرَانَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ رُسْتُمَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ:

رَحِمَ اللهُ رَجُلًا لَمْ يَغُرَّهُ كَثْرَةُ مَا يَرَى مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ تَمُوتُ وَحْدَكَ وَتَدْخُلُ الْقَبْرَ وَحْدَكَ وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ وَتُحَاسَبُ وَحْدَكَ، ابْنَ آدَمَ وَأَنْتَ الْمَعْنِيُّ وَإِيَّاكَ يُرَادُ.

أبو بكر بن حمران صوابه (بكر بن حمران) وهو الرفاء ويقويه رواية ابن مهدي عنه وصالح بن رستم يصلح في المقطوعات زحفاً

437 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36461]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ شَهِيدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ ثَمَنُ الْجَنَّةِ.

438 -قال أبو نعيم في الحلية [149/2] : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: ثنا أَبُو رَبِيعَةَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ، قَالَ: ثنا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا لَبِسَ خَلِقًا وَأَكَلَ كِسْرَةً وَلَصَقَ بِالْأَرْضِ وَبَكَى عَلَى الْخَطِيئَةِ وَدَأَبَ فِي الْعِبَادَةِ.

439 - قال ابن المبارك في كتاب الجهاد:[242]

عن حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن:

أن رجلا كان في شرب أصاب حدا , فلم يقم عليه بينهم ذلك الحد ، ثم بدا له ليقيمه عليه ، فامتنع عليه ، فبعث النبي الجنود ، فهزمت جنوده.

فقال : يا رب ، أبعث الجنود إلى رجل امتنع من حد لأقيمه عليه ، فتهزم جنودي.

فقال : إنك أخرت ، ولكن ابعث الآن ، فستنصر . أو نحو هذا

440 - قال ابن المبارك في الزهد:[529]

أخبرنا سفيان ، عمن سمع الحسن:

ما بسطها لأحد إلا اغترارا ، قال : وقال الحسن : ما عال مقتصد.

هذا في سنده مبهم ، وأورته من أجل قوله (ما عال مقتصد) لأن له شاهداً

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[1580]

حَدَّثَنِي هَارُونُ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ:

يَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا عَالَ مُقْتَصِدٌ قَطُّ.

441 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[7893]

حَدَّثَنَا أَبِي , ثنا أَبُو الْأَشْهَبِ هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ , ثنا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ:

فِي قَوْلِهِ: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ} قَالَ: اسْتَكْثَرَ رَبُّكُمْ أَهْلَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , {وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}.

قَالَ الْحَسَنُ: وَمَا كَانَ اسْتِمْتَاعُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ إِلَّا أَنَّ الْجِنَّ أَمَرَتْ وَعَمِلَتِ الْإِنْسُ.

442 -قال ابن أبي الدنيا في الهم والحزن:[92]

ثنا سعيد بن سليمان ، عن مبارك بن فضالة ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

فضح الموت الدنيا ، فلم يدع لذي لب فيها فرحا.

443 - قال ابن أبي الدنيا في قصر الأمل:[39]

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا يحيى بن يمان ، عن أشعث بن إسحاق ، عن الحسن ، قال:

الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى من ورائكم.

يحيى بن يمان يحتمل في المقطوع

444 - قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين: [129]

حدثنا خالد بن خداش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن ابن عون ، عن الحسن قال:

لما حضرته الوفاة استرجع ، وأخرج ذراعيه فحركها وقال : هذه منزلة صبر واستسلام.

445 - قال ابن سعد في الطبقات:[10064]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ حِينَ نُعِيَ لَهُ أَخُوهُ ، وَهُوَ يَبْكِي ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَعَزَّاهُ ، وَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، إِنَّك تُعَلِّمُ النَّاسَ ، وَإِنَّهُمْ يَرَوْنَكَ تَبْكِي ، فَيَذْهَبُونَ بِهَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ ، فَيَقُولُونَ رَأَيْنَا الْحَسَنَ يَبْكِي عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، فَيَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَدْ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ ،

فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَرْحَمُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَتَدْمَعُ الْعَيْنُ ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِجَزَعٍ ، إِنَّمَا الْجَزَعُ مَا كَانَ مِنَ اللِّسَانِ أَوِ الْيَدِ.

قَالَ : ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ حُزْنَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ ذَنْبًا أَنْ قَالَ : {وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} ، وَرَحِمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ ، دَعَا لَهُ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ.

ثُمَّ قَالَ : مَا عَلِمْتُ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةٍ كَانَتْ تَنْزِلُ بِي إِلاَّ كَانَ يَوَدُّ أَنَّهُ كَانَ وَقَى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ.

446 -قال وكيع في أخبار القضاة [1/ 348] : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْن الهيثم بْن عُثْمَان العَبْدي؛ قال: حَدَّثَنَا قريش بْن أنس؛ قال: حَدَّثَنَا حبيب بْن الشهيد؛ قال:

قَالَ لي: إياس بْن معاوية: لست بخب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين، ويخدع الْحَسَن ويخدع أبي معاوية ابن قرة ويخدع عُمَر بْن عَبْد العزيز.

أوردته من أجل قوله في الحسن ، وقد اشتهر عند الناس أن هذه الكلمة (لست بخب ولا الخب يخدعني) لعمر بن الخطاب وليس كذلك وإنما هي لإياس بن معاوية

447 -قال الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل [99]:

أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران القرشي ، قال : أنبأ أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري ، وأنبأ علي بن المحسن التنوخي ، قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن ماهبزد الأصبهاني ، قال عبد الله : حدثنا ، وقال الزهري : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن شابور ، ثنا أبو نعيم الحلبي ، ثنا مخلد بن الحسين ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، قال : سمعت الحسن ، يقول:

من طلب العلم ابتغاء الآخرة أدركها ومن طلب العلم ابتغاء الدنيا فهو حظه منه.

وقال الزهري : فذاك حظه منها

448 -قال البغوي في الجعديات:[846]

حدثنا إبراهيم بن هانئ ، نا أحمد بن حنبل ، نا عبد الرزاق ، عن معمر قال : قال قتادة:

جالست الحسن ثنتي عشرة سنة ، أصلي معه الصبح ثلاث سنين.

قال : ومثلي أخذ عن مثله.

قتادة كان أعمى ومثله يعذر في ترك صلاة الجماعة ومع ذلك كان يحضر الصبح ليصلي مع الحسن وينتفع بعلمه

449 -قال ابن المبارك في الزهد:[163]

أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن إسرائيل أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول:

إن العبد . وقال ابن حيويه- أحد رواة كتاب الزهد: -

إن الرجل ليذنب الذنب ، فما يزال به كئيبا حتى يدخل الجنة.

450 -قال ابن المبارك في الجهاد:[224]

عن الفضيل ، عن هشام ، عن الحسن قال:

أغمي على رجل من الصدر الأول ، فبكى ، فاشتد بكاؤه ، فقالوا له : إن الله عز وجل رحيم ، إنه غفور ، وإنه . . . فقال : أما والله ما تركت بعدي شيئا أبكي عليه إلا ثلاث خصال : ظمأ هاجرة في يوم بعيد ما بين الطرفين ، أو ليلة يبيت الرجل يروح بين جنبيه وقدميه ، أو غدوة ، أو روحة في سبيل الله عز وجل.

451 -قال البيهقي في الشعب:[6870]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَيَّاشٍ، نا أَبُو الْأَشْعَثِ، نا حَزْمُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ:

لَوْ كَانَ كَلَامُ بَنِي آدَمَ كُلُّهُ صِدْقًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا، يُوشِكُ أَنْ يَخْسَرَ.

قَالَ: وَكَيْفَ يَخْسَرُ؟، قَالَ: يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ.

452 -قال أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه 66]
]:

حدثنا محمد بن أحمد بن أسباط ، ثنا إسماعيل بن أبي الحارث ، ثنا روح ، ثنا حماد بن سلمة ، نا حميد ، قال:

قلت للحسن : يا أبا سعيد ، هل يحسد المؤمن ؟

فقال : ما أنساك بني يعقوب ؟ لا أبا لك ، حيث حسدوا يوسف.

قال : نعم ، ولكن غم الحسد في صدرك ، فإنه لا يضرك ما لم يعد لسانك ، أو تعمل به يدك.

شيخ أبي الشيخ ترجم له أبو نعيم ووثقه في أخبار أصبهان

453 - قال ابن أبي شيبة في مصنف: [36792]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ:

إنَّ مِنَ النِّفَاقِ اخْتِلاَفَ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ ، وَاخْتِلاَفَ السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ ، وَاخْتِلاَفَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ.

454 - قال ابن أبي شيبة في المصنف: [36791]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

مَنْ قَالَ قَوْلاً حَسَنًا وَعَمِلَ عَمَلاً حَسَنًا فَخُذُوا ، عَنْهُ ، وَمَنْ قَالَ قَوْلاً حَسَنًا وَعَمِلَ عَمَلاً سَيِّئًا فَلاَ تَأْخُذُوا عَنْهُ.

455 - قال ابن أبي شيبة في المصنف: [36787]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ أَبِي الأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

يَا ابْنَ آدَمَ ، إنَّك لَنْ تُؤَاخَذَ إلاَّ بِمَا رَكِبْت عَلَى عَمْد.

456 - قال ابن المبارك في الزهد: [196]

أخبرنا جرير بن حازم قال:

دخلنا على الحسن يوما فملأنا عليه سطحه ، فنظر في وجوه القوم.

فقال : أرى عينا ، ولا أرى أنسا معرفة ، ولا صدق قول ، ولا فعل ، صورة تلبس الثياب.

457 -قال أحمد في الزهد:[1405]

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ:

لَقِيَ الْحَسَنُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ غَالِبٍ قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : لَوْ رَفَقْتَ.

قَالَ : فَقَالَ {كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} قَامَ ثُمَّ خَرَّ فَسَجَدَ.

هذا يصلح في مناقب عبد الله بن غالب

458 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36343]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ:

إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَتَكُونُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً فِي بَدَنِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَتَكُونُ ظُلْمَةً فِي قَلْبِهِ وَوَهْنًا فِي بَدَنِهِ.

459 -قال ابن وهب في الجامع:[123]

وَحَدَّثَنِي ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَاذَانَ، قَالَ:

قُلْتُ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِلَى مَا يَنْتَهِي عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ؟ قَالَ: تُحَرِّمُهُمَا وَتَهْجُرُهُمَا.

قَالَ شَيْخٌ: لَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، دُعَاءُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ، قَالَ: نَجَاةٌ. قَالَ: دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ اسْتِئْصَالُهُ

عمارة يحتمل في المقطوع خصوصاً أنه توبع

قال الحسين بن حرب في البر والصلة:[54]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا حَزْمُ بْنُ مِهْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا، سَأَلَ الْحَسَنَ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي دُعَاءِ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ؟ قَالَ: نَجَاةٌ وَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - كَأَنَّهُ يَرْفَعُ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ - قَالَ: فَمَا دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ قَالَ: اسْتِئْصَالٌ . وَقَالَ بِيَدِهِ - كَأَنَّهُ يَخْفِضُ شَيْئًا.

460 -في جزء الأشيب:[42]

وحدثنا ، حماد بن سلمة ، عن ، حميد ، أن ، الحسن:

كان يدعو : اللهم اجعلنا ممن نريد بقولنا وعملنا وجهك والدار الآخرة وأثبنا عليه أجرا عظيما

461 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30196]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ , حَدَّثَنَا وَائِلُ بْنُ دَاوُد ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يُحَدِّثُ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ رَأَى فِي الْمَنَامِ ، أَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي السَّمَاءِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوا سِلاحَ فَزَعِكُمْ ، فَعَمَدَ النَّاسُ فَأَخَذُوا السِّلاحَ حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ يَجِيءُ ، وَمَا مَعَهُ عَصًا ، فَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : لَيْسَ هَذَا سِلاحَ فَزَعِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ : مَا سِلاحُ فَزَعِنَا ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

462 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث [98/4] : ومنه قول الحسن قال حدثنيه مروان

ابن معاوية الفزاري عن وائل بن داود قال سمعت الحسن يقول:

لا أعلمن ما ضن أحدكم بماله حتى إذا كان عند الموت ذعذعه ههنا وههنا.

ضن يعني بخل ، وذعذعه يعني فرقه

463 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد لابن المبارك [996]:

أخبرنا الفضل بن موسى قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن الحسن قال : سمعته يقول:

عاش الناس برهة من دهرهم ، وإن الرجل ليعظم غيبة - أو قال : عيبة أخيه ، شك ابن صاعد - ودرهمه وسوطه أن يجده ملقى في الطريق حتى يردها عليه ، فبينما هم كذلك إذ طعن الشيطان طعنة فنفرت القلوب ، فصارت وحشا ، فإذا هو يستحل دمه وماله ، وهو بالأمس يحرم غيبته - أو قال : عيبته - وديناره ، ودرهمه.

464 -قال الخرائطي في مكارم الأخلاق:[326]

حدثني أبو يحيى الجحدري ، نا أبو هلال الراسبي ، عن الحسن ، قال:

كان الرجل في الجاهلية يقول : والله لا يؤذى كلب جاري.

أبو هلال الراسبي يحتمل في المقطوع ولا شك

465 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36451]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، قَالَ:

كُنَّا إذَا دَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ خَرَجْنَا ، وَمَا نَعُدُّ الدُّنْيَا شَيْئًا.

أشعث هذا حتى لو كان ابن سوار الضعيف فلا يعل الأثر به فإنه يتحدث عن حالة نفسية تصيبه وهذا أمر لا يحتمل الوهم

466 - قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [346/3] : أنبأنا عبد الله بن عثمان قال أنبأنا عون بن معمر قال:

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل والسلام عليك

467 - قال المروذي في الورع :[278]

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَيْشِ حُجَّتُكَ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلاةِ وَنَحْنُ بِالْعَسْكَرِ

فَقَالَ حُجَّتِي الْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ تَخَوُّفًا أَنْ يَفْتِنَهُمُ الْحجَّاج وَأَنا أَخَافُ أَنْ يَفْتِنَنِي هَذَا بِدُنْيَاهُ

يَعْنِي الْخَلِيفَةَ

468 - قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1092]

أخبرنا الفضل بن موسى يعني السيناني قال : حدثنا حزم بن مهران قال : سمعت الحسن يقول:

لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه

469 -قال ابن حبان في روضة العقلاء [ص34]:

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم القاضي، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا ابن عُلية عن يونس عن الحسن قال:

أيها الرجل، إن أشد الناس عليك فقداً لرجلٌ فزعت إليه وجدت عنده رأيا، ووجدت عنده نصيحة، بينا أنتَ كذلك إذ فقدته، فالتمست منه خَلَفا فلم تجده

470 -قال البخاري في الأدب المفرد:[366]

حَدثنا مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُطَّافٍ، عَنْ حَفْصٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ:

إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ تَنْظُرَ إِلَى شَعْرِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِكَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ أَهْلَكَ أَوْ صَبِيَّةً، فَافْعَلْ.

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على إقرار المغراوي لكلام خطير لابن بطال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المغراوي في كتابه موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج (186/6) :" العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام، أصلهم من قرطبة وأخرجتهم الفتنة إلى بلنسية. أخذ عن أبي عمر الطلمنكي، وابن عفيف وأبي المطرف القنازعي، ويونس بن مغيث وغيرهم. روى عنه أبو داود المقرئ، وعبد الرحمن بن بشر وغيرهم. قال ابن بشكوال: كان من أهل العلم والمعرفة عني بالحديث العناية...

إلى أن قال المغراوي :" جاء في الفتح: قال ابن بطال اختلف الناس في الاستواء المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة واحتجوا بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وقالت الجسمية معناه الاستقرار، وقال بعض أهل السنة معناه ارتفع، وبعضهم معناه علا، وبعضهم معناه الملك والقدرة ومنه استوت له الممالك، يقال لمن أطاعه أهل البلاد، وقيل معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل الشيء، ومنه قوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} فعلى هذا فمعنى استوى على العرش أتم الخلق، وخص لفظ العرش لكونه أعظم الأشياء وقيل أن "على" في قوله على العرش بمعنى: إلى، فالمراد على هذا انتهى إلى العرش أي فيما يتعلق بالعرش لأنه خلق الخلق شيئا بعد شيء، ثم قال ابن بطال: فأما قول المعتزلة فإنه فاسد لأنه لم يزل قاهرا غالبا مستوليا، وقوله: {ثم اسْتَوَى} يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن، ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر من غالبه، وهذا منتف عن الله سبحانه، وأما قول المجسمة ففاسد أيضا، لأن الاستقرار من صفات الأجسام ويلزم منه الحلول والتناهي، وهو محال في حق الله تعالى، ولائق بالمخلوقات لقوله تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ} وقوله: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} قال: وأما تفسير استوى: علا فهو صحيح وهو المذهب الحق، وقول أهل السنة لأن الله سبحانه

وصف نفسه بالعلي، وقال: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67)} وهي صفة من صفات الذات"

أقول : هذا النص الذي نقله المغراوي عن ابن بطال مغتبطاً به عليه مآخذ عظيمة

فمن ذلك قوله : (وقالت الجسمية معناه الاستقرار) وهذا رمي لأهل السنة بالتجسيم فإن تفسير الاستواء بالاستقرار هو قول لعامة أهل السنة

قال ابن عبد البر في التمهيد (7/ 121) : "لو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه قال أبو عبيدة في قوله تعالى: (اسْتَوَى) قال علا قال وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره استوى أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر:

الاستواء الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال :(لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهَا)"

وابن عبد البر عليه مآخذ في باب الصفات غير أن نصه هنا جيد

وقد نقل ابن القيم هذا الكلام في اجتماع الجيوش الاسلامية وأقره، وقال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص145 : "وقال عبد اللّه بن المبارك ـ ومن تابعه من أهل العلم، وهم كثير ـ : إن معنى (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ): استقر، وهو قول القتيبي"

والقتيبي يعني به شيخ الإسلام ابن قتيبة.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص171 : "وكيف يسوغ لأحد أن يقول أنه بكل مكان على الحلول مع قوله:: الرحمن على العرش استوى " أي استقر كما قال: " فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك " أي استقررت."

قال الذهبي في العلو : "315- قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها، وذلك في صدر المائة الخامسة، وفي آخر أيام الإمام أبي حامد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي، فمما قال فيها:

"كان ربنا عز وجل وحده لا شيء معه، ولا مكان يحويه، فخلق كل شيء بقدرته، وخلق العرش لا لحاجة إليه، فاستوى عليه استواء استقرا1 كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق"، وقد علق الذهبي بقوله (قلت: ليته حذف "استواء استقرار" وما بعده فإن ذلك لا فائدة فيه بوجه).

أقول : بل ليت الذهبي ترك هذا التعليق فإن هذا التفسير منقول عن جماعة من السلف كما تقدم ولا يناقض التفاسير الأخرى المنقولة عنهم بل يؤكدها ، وما أنكره أحد في زمن السلف ، وتحتمله اللغة.

وقال ابن القيم في الكافية الشافية: (2/361)

فلهم عبارات عليها أربع*** قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك *** ارتفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو أربع *** وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره *** أدرى من الجهمي بالقرآن

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية (215/3) :" وهو الذي ورد عن الصحابة، والتابعين من المفسرين وغيرهم، في معنى قوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) إن معنى استوى: استقر، وارتفع، وعلا، وكلها بمعنى واحد؛ لا ينكر هذا إلا جهمي زنديق، يحكم على الله وعلى أسمائه وصفاته بالتعطيل، قاتلهم الله أنى يؤفكون."

فنص ابن بطال هذا فيه تبديع لأهل السنة والله المستعان ، ودعوى أن الاستقرار يلزم منه التجسيم وهذه نفثة تجهم

ومن ذلك قول ابن بطال :(وقال بعض أهل السنة معناه ارتفع، وبعضهم معناه علا، وبعضهم معناه الملك والقدرة)

الذين أولوا الاستواء بالملك والقدرة هم الجهمية وليسوا أهل السنة بل قولهم هو عين قول المعتزلة الذي نقده ابن بطال نفسه!

قال البخاري في خلق أفعال العباد ص 37:" وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ الْجَهْمِيَّةِ وَقَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ"«

فهؤلاء الذين شهد لهم ابن بطال بالسنة جهمية في الحقيقة

وقد كان السلف يكفرون من لا يكفر الجهمية فكيف بمن يشهد لهم بالسنة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 19 - حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر«

وقال أيضاً 170 - وقال هارون يعني الفروي : « القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ومن قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في الواقفة فهو كافر ، فقلت لهارون اللفظية ؟ قال : هؤلاء مبتدعة ضلال«

قال الخطيب في تاريخ بغداد (377/7) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني

الْحَسَن بن عَلِيّ قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى في الحش. ثم قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر

وكذا قرر حرب في عقيدته وهذه النصوص تنطبق على منكر الاستواء

والخلاصة أن كلام ابن بطال فيه تبديع لأهل السنة وتسنين لأهل البدعة والضلال ، وقد نقل كلامه السيء هذا كل من ابن حجر والبدر العيني في شرحيهما على صحيح البخاري

وهذه فتنة الثناء على المبتدعة والضلال دون بيان أدت إلى إحسان الظن بكلامهم السيء وانتحال أنصاف المتعلمين لكلامهم المحدث

وابن بطال له نصوص سيئة في باب الصفات ككلامه في الشخص والصورة فإنه تجهم صريح

قال ابن حجر في شرح البخاري (393/13) :" قَالَ بن بَطَّالٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِثْبَاتُ يَدَيْنِ لِلَّهِ وَهُمَا صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ وَلَيْسَتَا بِجَارِحَتَيْنِ خِلَافًا لِلْمُشَبِّهَةِ مِنَ الْمُثْبِتَةِ وَلِلْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْمُعَطِّلَةِ وَيَكْفِي فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُمَا بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ لَهُ قُدْرَةً وَاحِدَةً فِي قَوْلِ الْمُثْبِتَةِ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ فِي قَوْلِ النُّفَاةِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُ قَادِرٌ لِذَاتِهِ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْيَدَيْنِ لَيْسَتَا بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ أَنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ مَا مَنعك ان تسْجد لما خلقت بيَدي"

وهذا النص يظن بعضهم أن فيه إثباتاً للصفة غير أن هذه الطريقة للاثبات بدعية وهي طريقة الكلابية يثبتون الصفة ثم يتبعون ذلك بالنفي المفصل

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (58/5) :" وذلك لأنها ألفاظ مجملة يراد بها حق وباطل وعامة من أطلقها ف بالنفي أو الإثبات أراد بها ما هو باطل لا سيما النفاة فإن الصفات كلهم ينفون الجسم والجوهر والمتحيز ونحو ذلك ويدخلون في نفي ذلك صفات الله، وحقائق أسمائه ومباينته لمخلوقاته بل إذا حقق الأمر عليهم وجد نفيهم متضمناً لحقيقة نفي ذاته، إذ يعود الأمر إلى وجود مطلق

لا حقيقة له إلا في الذهن والخيال، أو ذات مجردة لا توجد إلا في الذهن والخيال أو إلى الجمع بين المتناقضين بإثبات صفات ونفي لوازمها.

فعامة من يطلق ذلك إما متناقض في نفيه وإثباته يثبت الشيء بعبارة وينفيه بأخرى، أو يثبته وينفي نظيره أو ينفيه مفصلاً ويثبته مجملاً أو بالعكس، أو يتكلم في النفي والإثبات بعبارات لا يحصل مضمونها ولا يحقق معناها"

ومما يؤكد أن ابن بطال كان مائلاً إلى طريقة الكلابية نقله قول الأشعري في أن آيات القرآن لا تتفاضل وقوله به مع ثنائه على أئمة الجهمية الأشعرية

قال ابن بطال في شرح البخاري : " ومذهب الأشعري، وأبي بكر بن الطيب الباقلاني، وابن أبي زيد، والداودي، وأبى الحسن القابسي، وجماعة علماء السنة: أن القرآن لا يفضل بعضه بعضاً، إذ كله كلام الله وصفته، وهو غير مخلوق، ولا يجوز التفاضل إلا في المخلوقات."

وهذا مذهب باطل يخالف النصوص وهؤلاء كلابية جهمية وليسوا من علماء أهل السنة

تنبيه : وممن وقع في نفي الاستقرار بل ونفي نسبة ذلك لابن تيمية بكر أبو زيد

فقد قال في معجم المناهي اللفظية :" نسب بعض الأفَّاكين إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أنه يثبت استقرار الله على العرش. وهذه النسبة افتراء عليه - رحمه الله تعالى - ومعتقده معلوم مشهور من إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله - صلى الله عليه وسلم - بلا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، ومنه: إثبات استواء الله على عرشه كما يليق بجلاله، وتجد رد تلك الفرية في مقدمة تحقيق: ((مختصر العلو)) للألباني"

والحق أن الألباني وبكر كلاهما غالط والاستقرار من معاني الاستواء الثابتة عن السلف وقال به ابن تيمية وغيره كما تقدم

وقد أنكر بكر في كتابه المذكور الحد متابعة للذهبي والله المستعان

والعجيب أن المغراوي نقل كلام ابن قتيبة في مسألة الاستقرار وأقره في المجلد الرابع من كتابه !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إدامة النظر مفتاح المحبة فاحفظ بصرك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في كتاب العلم (73) حدثنا القاسم بن هاشم قال حدثني عمر بن حفص العسقلاني قال حدثني إبراهيم بن أدهم قال حدثنا أبو عيسى المرزوي قال سمعت سعيد بن المسيب في خلافة عبد الملك بن مروان يقول:

لا تملاوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم إلا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

(74)حدثني محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا كثير بن هشام قال:

كان سفيان الثوري قاعد بالبصرة فقيل له هذا مساور بن سوار يمر وكان على شرطة محمد بن سليمان فوثب فدخل داره وقال أكره أن أرى من يعصي الله ولا أستطيع أن أغير عليه.

(75)حدثني علي بن الحسن قال قال فضيل بن عياض:

لا تنظروا إلى مراكبهم فإن النظر إليها يطفئ نور الانكار عليهم.

(76)حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا الحسن بن الربيع عن يحيى بن يمان قال:

كنت مع سفيان الثوري فرأى دارا فرفعت رأسي أنظر إليها فقال سفيان لا تنظر إليها فإنما بنيت لكي ينظر إليها مثلك

أقول : وأخبار سفيان صحيحة وقد قال الله تعالى : (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)

ولكثرة النظر إلى المترفين والفساق من أهل الدنيا مفاسد

الأولى : أن المرء ربما سخط نعمة الله عليه ودخل في قلبه الحسد

قال مسلم في صحيحه 7540- [9-...] وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْكُمْ.

الثانية : دخول محبة أحوالهم في القلب وتمني مثلها وهذا يجعلك تشركهم في الإثم

قال أحمد في مسنده 18031 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ خَبَّابٍ، عَنْ سَعِيدٍ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» ، قَالَ: " فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَا نَقَّصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ [ص:562]، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ، وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ "، فَإِنَّهُ قَالَ: " إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ "، قَالَ: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ» قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟» قَالَ: " فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ " قَالَ: «فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ» ، قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ» قَالَ: " وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ"

وهذا الطاغي أو هذا الفاجر يستمتع بالدنيا وحسابه في الآخرة وأما أنت يا من تتمنى ما هو عليه فليس لك ملكه أو لك فجوره ثم إنك تشركه في الإثم فأي مغبون أنت

وليحذر الناس من تمني أحوال الفجار ، وقد ابتلي كثير من أبناء المسلمين بمتابعة الأفلام التي تصور الزنا وبعضهم أدمن ذلك ، وإذا تمنى هذه الحال فإنه يكون إثمه كإثم الزنا

بل إن مداومة النظر له أثر على النفس ربما كان أشد من الوقوع في الفاحشة

قال شيخ الإسلام في العبودية :" فإما من استعبد قلبه صورة محرمة امرأة أو صبي فهذا هو العذاب الذي لا ثوب فيه وهؤلاء من أقل الناس ثوابا وأعظمهم عذابا فإن العاشق لصورة إذا بقي متعلقا بها متعبدا بها اجتمع له من أنواع الشر والفساد ما لم يحصه إلا رب العباد ولو سلم من فعل الفاحشة الكبرى فداوم تعلق القلب بها بلا فعل الفاحشة أشد ضررا عليه ممن فعل ذنبا ثم يتوب منه ويزول أثره من قلبه وهؤلاء بالسكارى والمجانين كما قيل :

(سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى إفاقة من به سكران) وقيل في آخر (قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم العشق أعظم مما بالمجانين)" ...

وما أعظم غبنك يا أخي لا تقضي وطرك بالزنا ومع ذلك تأخذ إثمه

الثالثة : محبة هؤلاء والمرء مع من أحب

وهذا الحديث (المرء مع من أحب) من أعظم الوعد لمحب الصالحين ، ومن أعظم الوعيد لمحب الفجرة والمارقين

فضلاً عما ابتلي به كثير من أبناء المسلمين من محبة الكفار بفعل متابعة ما يسمى ب(الرياضة)

وعلى هذا المعنى يحمل قول بعض السلف (النظر إلى الإمام العادل عبادة)

وذلك أن الإمام العادل من أولياء الله عز وجل والنظر إليه مفتاح للمحبة ، ومحبة الصالحين لصلاحهم عبادة بل من أعلى العبادات

وعليه يحمل قول بعض السلف (النظر إلى المبتدع يحبط العمل) وذلك أن النظر مفتاح المحبة.

ومحبة المبتدع من قلة التقوى ومن قلة تعظيم الأمر والنهي في القلب فكيف تحب من يشرع مع الله عز وجل

واليوم الرائي (التلفاز) سبب لوقوع هذا البلاء من إدامة النظر إلى الفساق المجاهرين الأعلام على الفسق والمبتدعة

وهنا أنبه على أمر أخير ، وهو أن وضع صورة الشيخ في مواقع التواصل الاجتماعي ليس من هذا الباب ، بل هو أقرب إلى التشبه بالصوفية أصحاب ما يسمى بورد الرابطة وهو أن يغمض الصوفي عينيه ويتصور صورة الشيخ وهو يذكر الله ، والغلو في صور الصالحين كان مفتاح الشرك في الأمة وما قصة قوم نوح عن العاقل ببعيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مجازفات ابن جماعة في نصرة التجهم ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على كتاب بعنوان [إيضاح الدليل في قطع حجج على أهل التعطيل] لبدر الدين ابن جماعة الحموي الشافعي المعاصر والمؤذي لشيخ الإسلام ابن تيمية ، والكتاب كله في نصرة التجهم والتعطيل على خلاف ما يظهر من عنوانه ، ولكن على طريقة سمجة ومجازفات يتنزه عنها كثير من طلبة العلم من المعطلة في هذا العصر

فهذا الكتاب فيه تضليل أهل السنة بل والحوم على تكفيرهم وتكذيب الأخبار الصحيحة والطعن في الرواة الثقات بل والطعن في الحفاظ المشهورين

قال ابن جماعة في كتابه المذكور ص214 :" لَعَلَّه من وضع بعض المبتدعة أَو الزَّنَادِقَة وَلَقَد أنكر على الدَّارَقُطْنِيّ رِوَايَة مثل هَذَا الحَدِيث وإيداعه كتبه وَكَيف تثبت صفة الْبَارِي تَعَالَى بِمثل ذَلِك الْخَبَر الواهي

وَلَقَد غلب على كثير من الْمُحدثين مُجَرّد النَّقْل مَعَ جهلهم بِمَا يجب لله تَعَالَى من الصِّفَات"

فهنا يصف الدارقطني بأنه جاهل بما يجب على الله تعالى ، بل ويصف كل المحدثين رواة أحاديث الصفات بذلك ويدخل فيهم الصحابة والتابعون ولاشك

والحديث الذي أغضب ابن جماعة هو حديث جلوس الرب الذي رواه عبد الله بن خليفة

قال الذهبي في كتاب العرش له :" 98- وروى العباس بن عبد العظيم العنبري، عن أبي أحمد الزبيري، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر3 قال: [أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت: ادعُ الله أن يدخلني الجنة. فعظم الرب، فقال: إن كرسيه فوق السموات، وإنه يقعد عليه فما يفضل منه إلا أربع أصابع].

هذا حديث محفوظ من حديث أبي إسحاق السبيعي إمام الكوفيين في وقته، سمع من غير واحد من الصحابة، وأخرجا حديثه في الصحيحين، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة.

تفرد بهذا الحديث عن عبد الله بن خليفة من قدماء التابعين، لا نعلم حاله بجرح ولا تعديل، لكن هذا الحديث حدث به أبو إسحاق السبيعي مقرًا له كغيره من أحاديث الصفات، وحدث به كذلك سفيان الثوري وحدث به أبو أحمد الزبيري، ويحي بن أبي بكير

ووكيع، عن إسرائيل.

99 -وأخرجه أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب "السنة والرد على الجهمية" له، عن أبيه، عن عبد

الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبد الله ابن خليفة، عن عمر رضي الله عنه، ولفظه [إذا جلس الرب على الكرسي، سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد].

ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع (ق38/أ) بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر [إذا جلس الرب على الكرسي] فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع.

فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون [بهذه الأحاديث] ولا ينكرونها.

قلت: وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟، فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم

يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عن الأسماع.

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث.انتهى كلام الذهبي

أقول : هذا رد قوي على ابن جماعة وكل هؤلاء على مذهبه مشبهة أو جهلة لا يعرفون ما يجب على الله وهو وحده بتجهمه وغروره علم ذاك

وقال ابن جماعة في كتابه المذكور في ص233 :" وَلَقَد أنكر على الدَّارَقُطْنِيّ وَابْن خُزَيْمَة رِوَايَة مثل هَذِه الْأَحَادِيث وإيداعها فِي مصنفاتهم من غير مُبَالغَة فِي الطعْن فِي أَمْثَالهَا

وَإِنَّمَا غلب على كثير من المحديثن مُجَرّد النَّقْل والإكثار من الغرائب مَعَ جهلهم بِمَا يجب لله تَعَالَى من الصِّفَات وَمَا يَسْتَحِيل عَلَيْهِ بأدلة ذَلِك القطعية القاطعة عِنْد أهل النّظر وَالْعلم إِذْ قنعوا من الْعلم بِمُجَرَّد النَّقْل وَهُوَ فِي الْحَقِيقَة

كَمَا قَالَ بعض الْأَئِمَّة الِاقْتِصَار على جمع الحَدِيث بضَاعَة النوكى وَالله أعلم"

أقول : بل الأنوك أنت وأمثالك من الجهمية النفاة الذين اتهمتم الله ورسوله بأنهما تكلما بما ظاهره التشبيه والتوحيد وأن التوحيد في كلام الملاحدة والمناطقة وسفهتم من أحلام علماء الأمة ، وشبهتم ربكم بالعدم والهدى كل الهدى في التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين] ولم يقل عليكم بعلم الكلام والمعقولات

فهؤلاء الأخباث حقيقة مقالتهم أن الضلال في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وآثار السلف ، وأن الهدى في كلام أشياخهم

وكتاب ابن جماعة المذكور فيه تحريفات المعطلة المعتادة والتي يكفي للرد عليها النظر في رد الدارمي على المريسي ، وإبطال التأويلات لأبي يعلى وإن كان مفوضاً ، وكتب ابن تيمية وابن القيم

وقد كتبت قديماً (تسفيه ادعياء التنزيه) الذي كان رداً على كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي وتعليقات السقاف ومقدمته ، والكتاب فيه مواطن عديدة تحتاج إلى تحرير وما أحب أن يعتمد عني ، غير أنه على حاله التي ذكرت كاف في نقض شبهات القوم

وأود هنا التنبيه على بعض مجازفات ابن جماعة التي انفرد بها والتي ستبين لك منزلة هذا الرجل من العلم خصوصاً علم الحديث

أ- قال ابن جماعة في كتابه المذكور ص210 :" عَن أنس فِي قَوْله تَعَالَى {فَلَمَّا تجلى ربه للجبل جعله دكا} قَالَ هَكَذَا يَعْنِي أَنه أخرج طرف خِنْصره

هَذَا حَدِيث ضَعِيف لم يروه إِلَّا ابْن أبي العوجاء الزنديق وَكَانَ يضع الحَدِيث على ثَابت"

أقول : ليس في سند شيء من طرق هذا الحديث ذكر ابن أبي العوجاء وإنما هو حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت ، ورواية دس ابن أبي العوجاء أحاديث موضوعة في كتب حماد بن سلمة رواية باطلة انفرد بها محمد بن شجاع الثلجي الجهمي الكذاب.

وهذا الحديث خرجه عدد من أئمة الإسلام في كتبهم منهم الإمام أحمد في مسنده ، وابنه عبد الله في السنة والخلال في السنة وغيرهم كثير واحتجوا به

ب- قال ابن جماعة في كتابه المذكور ص210 :" يرْوى عَن أبي الْأَحْوَص عَن أَبِيه ابي مَالك عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي حَدِيث قَالَ فِيهِ فَكل مَا أحل الله لَك وساعد الله أَشد من ساعدك ومُوسَى الله أحد من موساك هَذَا حَدِيث ضَعِيف عِنْد أَئِمَّة الحَدِيث"

أقول : قاتل الله الجهل والكذب لم يضعف أحد من أئمة الحديث هذا الخبر بل هو مخرج في مسند أحمد وذكره ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي على أشعريته لما ذكر الحديث في الأسماء والصفات ما تكلم على إسناده بشيء

ج- قال ابن جماعة في كتابه المذكور ص228 :" عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَرَأَ {إِن الله كَانَ سميعا بَصيرًا} فَوضع يَده على أُذُنه ثمَّ على عينه

هَذَا // حَدِيث ضَعِيف // لَا أصل لَهُ وَقد يتَمَسَّك بِهِ بعض المشبهة"

أقول : قاتل الله الجهل هذا حديث ثابت في سنن أبي داود

قال أبو داود في سننه 4728 : حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي المعنى قالا أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرىء ثنا حرملة يعني ابن عمران حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال

: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها } إلى قوله تعالى { سميعا بصيرا } قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرؤها ويضع إصبعيه قال ابن يونس قال المقري يعني إن الله سميع بصير يعني أن لله سمعا وبصرا

قال أبو داود : وهذا رد على الجهمية.

أقول : فتأمل الفرق بين تعليق أبي داود العالم السني وتعليق ابن جماعة الجهمي الجاهل

د- قال ابن جماعة في ص204 من كتابه المذكور":

يرْوى عَن أبي هُرَيْرَة أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لما خلق الله تَعَالَى آدم وَنفخ فِيهِ من روحه عطس الحَدِيث قَالَ فِيهِ فَقَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى ويداه مقبوضتان اختر أَيَّتهمَا شِئْت فَقَالَ اخْتَرْت يَمِين رَبِّي وَفِي رِوَايَة فَلَمَّا قبض الله تَعَالَى الذُّرِّيَّة من ظهر آدم بكفيه قَالَ خُذ أَيَّتهمَا شِئْت قَالَ أخذت يَمِين رَبِّي وكلتا يَدَيْهِ يَمِين

فَفَتحهَا وَفِي رِوَايَة فبسطها فَإِذا فِيهَا آدم وَذريته

هَذَا حَدِيث ضَعِيف جدا تفرد بِهِ حَاتِم بن اسماعيل وَهُوَ ضَعِيف جدا"

أقول : قاتل الله الجهل فإن حاتماً بن إسماعيل ليس ضعيفاً جداً باتفاق

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل : حاتم بن إسماعيل أحب إلى من الدراوردى ،

زعموا أن حاتما كان فيه غفلة ، إلا أن كتابه صالح.

و قال أبو حاتم : هو أحب إلى من سعيد بن سالم.

و قال النسائى : ليس به بأس.

و قال محمد بن سعد : كان أصله من الكوفة ، و لكنه انتقل إلى المدينة فنزلها"

وزاد ابن حجر في التهذيب :" كذا قال فى " الثقات " (يعنى تاريخ وفاته) ، و كذا عند البخارى أيضا فى " التاريخ الكبير " ، و فى " الأوسط " أيضا.

و قال العجلى : ثقة.

و كذا قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين.

و قال ابن المدينى : روى عن جعفر عن أبيه أحاديث مراسيل أسندها.

و قرأت بخط الذهبى فى " الميزان " : قال النسائى : ليس بالقوى . اهـ"

فأين التضعيف الشديد ؟

هذا أولاً وثانياً الحديث ليس من طريقه أصلاً!

قال الترمذي في جامعه 3368 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا الحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلَامُ

عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ - قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكِ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ. قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالكِتَابِ وَالشُّهُودِ ": «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مِنْ رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هـ- وقال في ص 201 من كتابه المذكور :" حَدِيث أبي رزين الْعقيلِيّ قَالَ قلت يَا رَسُول الله أَيْن كَانَ رَبنَا قبل أَن

يخلق الْخلق قَالَ كَانَ فِي عماء مَا فَوْقه هَوَاء وَمَا تَحْتَهُ هَوَاء ثمَّ خلق الْعَرْش على المَاء هَذَا حَدِيث تفرد بِهِ يعلى بن عَطاء عَن وَكِيع بن عدس وَيُقَال حدس وَلَا يعرف لوكيع هَذَا راو غير يعلى هَذَا وهما مَجْهُولَانِ وَقد رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَلَيْسَ كل مَا رَوَاهُ حجَّة فِي الْفُرُوع فَكيف فِي معرفَة الله تَعَالَى الَّتِي هِيَ أصل الدّين

وَاحْتج بعض الحشوية بِعَدَمِ إِنْكَار النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سُؤَاله بقوله أَيْن الدَّالَّة على الْمَكَان

وَقد بَينا ضعف الحَدِيث وَعدم الِاحْتِجَاج بِهِ وَبِتَقْدِير ثُبُوته فَالْجَوَاب أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم ينفر الداخلين فِي الْإِسْلَام أَولا من الْأَعْرَاب والجاهلية لأَنهم كَانُوا أهل جفَاء وغلظة طباع غير فاهمين لدقائق النّظر فَكَانَ لاينفرهم ويعيرهم بمبادرة الأفكار عَلَيْهِم"

أقول : يعلى بن عطاء ثقة وليس مجهولاً وثقه أحمد وابن معين وقال أبو حاتم (صالح) فلا يقول عن هذا مجهول إلا جاهل لا يدري ما يخرج ما رأسه

ووكيع بن حدس قال فيه ابن حبان (من الأثبات) وقال الجوزجاني (صدوق صالح الحديث) وصحح له الترمذي والطبري وابن خزيمة وأبو عبيد القاسم بن سلام وما

استنكر أحد من أهل العلم أخباره على شهرتها فضلاً عن دعوى ابن جماعة الفاجرة أنها من وضع الزنادقة

وأما قول الجهمي في الصحابة أنهم غير فاهمين لدقائق النظر فهم والله خيرٌ من ملء الأرض من أمثاله ومن شيوخه وقد قال الله فيهم { فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا } ولا يقارن هو ولا شيوخه الجهمية بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الخنزير والقرد أعلم بالله منهم فما من أحد من الخلق إلا وهو يؤمن بالعلو إلا هؤلاء الجهمية الزنادقة ومن شايعهم

وهبك سلمنا تأويلك الباطل فما عساك تصنع بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه للجارية (أين الله) وأنت وأشياعك تحرمون هذه المسألة وتكفرون بجواب الجارية بل تجعلونه مذهب الحشوية.

فنسبتم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الكفر والحشو ونسبتم صحابته إلى ذلك وهنا ابن جماعة ينسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى إقرار الحشو والتجسيم إبقاءً على الناس ويلزمه أن يفعل هو كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لا أن ينشر مذهبه ويصنف في نصرته فليس

الناس في زمن ابن جماعة بأفقه من الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم!

وقد فرح بكتاب ابن جماعة هذا الجهمي المعاصر وهبي سليمان غاوجي الذي يثني على تحقيق السقاف لكتاب العلو للذهبي مع ما فيه من طعن في عبد الله بن سلام والإمام البخاري بل ومتقدمي الأشعرية لإثباتهم العلو

وكتاب ابن جماعة هذا يصدق عليه ما قال أبو حاتم في كتاب يوسف بن خالد السمتي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (231/9) :" سمعت أَبي، وسألته عن يوسف بن خالد السمتي، فقال: أنكرت قول يَحيَى بن مَعين فيه أَنه زنديق، حتى حمل إلي كتاب قد وضعه في التجهم بابا بابا ينكر الميزان في القيامة، فعلمت أَن يَحيَى بن مَعين كان لا يتكلم إلا علَى بصيرة وفهم، قلتُ: ما حاله؟ قال: ذاهب الحديث"

ومع حال ابن جماعة هذا قال فيه الذهبي في العبر في خبر من غبر (1/ 293) :" ومات قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الحموي، صاحب التصانيف في ليلة العشرين من جمادى الأولى،

وله أربع وتسعون سنة وشهر. حدث عن شيخ الشيوخ، وابن عزون، والنجيب، والرضي بن البرهان، والرشيد العطار، وابن أبي اليسر، وعدة. وعني بالرواية، ومهر في التفسير والفقه، وشارك في فنون. وكان ذا دين، وتعبد، ونزاهة، وجمد في القضاء. أضر بأخرة وانقطع للطاعة"

فانظر كيف يصف هذا الجهمي المجازف ب(شيخ الإسلام)

وليست هذه بأول واحدة للذهبي فقد عد أبا حامد الغزالي مجدداً مع ما علم منه من التعطيل والقبورية والجهل بعلم الحديث ، وذكر عنه المناوي في فيض القدير أنه عد الرازي في المجددين والله المستعان

وقد كان السلف يعظمون النكير على من يثني على أهل البدع ويعدون ذلك هدماً للإسلام وخروجاً عن السنة

ومما يؤخذ على الذهبي قوله في ابن خلكان كما في تاريخ الإسلام :" وكان إماماً ، فاضلاً ، بارعاً ، متفنناً ، عارفاً بالمذهب ، حسن الفتاوى ، جيد القريحة ، بصيراً بالعربية ،

علامةً في الأدب والشعر وأيام الناس ، كثير الاطلاع ، حلو المذاكرة ، وافر الحرمة ، من سَروات الناس"

وابن خلكان من نظر في تاريخه الذي يثني عليه الذهبي وهو وفيات الأعيان وجد طعناً كثيراً في معاوية بن أبي سفيان حتى اعترف بذلك المحقق إحسان عباس

ووجد ثناءً ملفتاً على المعتزلة

واتهاماً لجعفر الصادق بأنه كان يعلم الكيمياء (هي آنذاك ضرب من السحر)

ثم ابن خلكان كان متهماً بأمر الصبيان بل له قصائد في ذلك

قال الصفدي في الوافي بالوفيات :" وكان له ميلٌ إلى بعض أولاد الملوك وله فيه الأشعار الرائقة، يقال إنه أول يوم جاء إليه بسط له الطرحة وقال: ما عندي أعز من هذه، طأ عليها، ولما فشا أمرهما وعله به أهله منعوه الركوب فقال:

يا سادتي إني قنعت وحقكم ... في حبكم منكم بأيسر مطلب

إن لم تجودوا بالوصال تعطفاً ... ورأيتم هجري وفرط تجنبي

لا تمنعوا عيني القريحة أن ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكب

لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ... ألقاه من ألمٍ إذا لم تركب

لرحمتني ورثيت لي من حالةٍ ... لولاك لم يك حملها من مذهبي

قسماً بوجهك وهو بدرٌ طالعٌ ... وبليل طرتك التي كالغيهب

وبقامةٍ لك كالقضيب ركبت في ... أخطارها في الحب أصعب مركب

وبطيب مبسمك الشهي البارد ال ... عذب النمير اللؤلؤي الأشب

لو لم أكن في رتبة أرعى لها ال ... عهد القديم صيانةً للمنصب

لهتكت ستري في هواك ولذ لي ... خلع العذار ولو ألحّ مؤنبي

لكن خشيت بأن تقول عواذلي ... قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

فارحم فديتك حرقةً قد قاربت ... كشف القناع بحق ذياك النبي

لا تفضحن محبك الصبّ الذي ... جرّعته في الحبّ أكدر مشرب"

فانظر يحلف بغير الله ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على محبوبه وهذا مع كونه بدعة فيه استهانة عظيمة بمقام النبي صلى الله عليه وسلم فهل يصلح في هذا أن يقال أنه (كان إماماً ، فاضلاً) وهل يصح أن يقال (كان وافر الحرمة) وأي حرمة ترك لنفسه بعد هذه القصيدة ولها نظائر كثيرة ذكرها الصفدي بعدها

بل إن الذهبي تجاوز ذلك إلى مدح علي بن عبد الكافي السبكي القبوري الذي كان يطعن في شيخ الإسلام ويجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتجهم ويكفر أهل السنة القائلين بالإثبات كما يظهر من كتابه السيف الصقيل

قال السبكي الابن في طبقات الشافعية الكبرى (65/9) :" وأنشدنا لنفسه وأرسلها معي إلى الوالد رحمه الله وهي فيما أراه آخر شعر قاله لأن ذلك كان في مرض موته قبل موته بيومين أو ثلاثة

)تقي الدين يا قاضي الممالك *** ومن نحن العبيد وأنت مالك(

)بلغت المجد في دين ودنيا *** ونلت من العلوم مدى كمالك(

)ففي الأحكام أقضانا علي *** وفي الخدام مع أنس بن مالك(

)وكابن معين في حفظ ونقد *** وفي الفتيا كسفيان ومالك(

)وفخر الدين في جدل وبحث *** وفي النحو المبرد وابن مالك(

)وتسكن عند رضوان قريبا *** كما زحزحت عن نيران مالك(

)تشفع في أناس في فراء *** لتكسوهم ولو من رأس مالك(

)لتعطي في اليمين كتاب خير *** ولا تعطي كتابك في شمالك(

وذكر بعد هذا أبياتا على هذا النمط تتعلق بمدحي لم أذكرها وختمها بقوله

)وللذهبي إدلال الموالي *** على المولى كحلمك واحتمالك"(

أقول : هذه قصيدة خبيثة وإن قالها الذهبي إذ كيف يشهد لهذا الجهمي القبوري بالجنة ، فلو كان موحداً سنياً لكانت الشهادة له من الضلال المبين فكيف بهذا الجهمي القبوري داعية التجهم والقبورية

وكيف يشبهه بابن معين وسفيان ولا يساوي غبار نعالهم

ثم يتناقض ويشبهه بالرازي ابن الخطيب الذي صنف كتاباً بالسحر والرازي على كفره كان ذكياً وأما السبكي فجمع بين الكفر والبلادة ، واقرأ الصارم المنكي يأتيك الخبر

وتشبيه المرء بالرازي ذم له لا مدحة

ومن أقبح ما تقف عليه من كلام الذهبي قوله في السير (20/ 45) :" غُلاَةُ المُعْتَزِلَةِ، وَغُلاَة الشِيْعَة، وَغُلاَة الحَنَابِلَة، وَغُلاَة الأَشَاعِرَةِ، وَغلاَة المُرْجِئَة، وَغُلاَة الجَهْمِيَّة، وَغُلاَة الكَرَّامِيَّة قَدْ مَاجت بِهِم الدُّنْيَا، وَكثرُوا، وَفِيهِم أَذكيَاءُ وَعُبَّاد وَعُلَمَاء، نَسْأَلُ اللهَ العفوَ وَالمَغْفِرَة لأَهْل التَّوحيد، وَنبرَأُ إِلَى اللهِ مِنَ الهَوَى وَالبِدَع، وَنُحبُّ السُّنَّةَ وَأَهْلَهَا، وَنُحِبُّ العَالِمَ عَلَى مَا فِيْهِ مِنَ الاتِّبَاعِ وَالصِّفَاتِ الحمِيدَة، وَلاَ نُحبُّ مَا ابْتدعَ فِيْهِ بتَأْوِيْلٍ سَائِغٍ، وَإِنَّمَا العِبرَةُ بِكَثْرَةِ المَحَاسِنِ"

أقول : غلاة المعتزلة وغلاة الشيعة وغلاة المرجئة وغلاة الجهمية كفار باتفاق ولا يعدون من أهل العلم بل علماء الكلام زنادقة كما قال الإمام أحمد

قال البخاري في الجهمية والرافضة :" نَظَرْتُ فِي كَلاَمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَضَلَّ فِي كُفْرِهِمْ مِنْهُمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَجْهِلُ مَنْ لاَ يُكَفِّرُهُمْ إِلاَّ مَنْ لاَ يَعْرِفُ كُفْرَهُمْ"

فكيف بمن يقول أن فيهم علماءً وعباداً ؟!

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1110 - حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن ثنا إبراهيم بن بكر ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خواز منداد المصري المالكي في كتاب الإجارات من كتابه في الخلاف قال مالك : « لا تجوز الإجارة في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجيم ، وذكر كتبا ثم قال : وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام

من المعتزلة وغيرهم ، وتفسخ الإجارة في ذلك ، وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجن وما أشبه ذلك » وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك : لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال : أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام ويهجر ويؤدب على بدعته ، فإن تمادى عليها استتيب منها « قال أبو عمر : » ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه.

وقال ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام ص42 :" وَقَالَ أَبُو عمر بن عبد الْبر أجمع أهل الْفِقْه والْآثَار من جَمِيع أهل الْأَمْصَار أَن أهل الْكَلَام أهل بدع وزيغ لَا يعدون عِنْد الْجَمِيع فِي طَبَقَات الْعلمَاء وَإِنَّمَا الْعلمَاء أهل الْأَثر والمتفقه فِيهِ"

وقد خرق الذهبي هذا الإجماع في الغلاة من أهل البدع والله المستعان

ونحواً من قول الذهبي هذا في الخطورة قول ابن دقيق العيد في الإحكام (44/3) :" وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي التَّكْفِيرِ وَسَبَبِهِ ، حَتَّى صُنِّفَ فِيهِ مُفْرَدًا ، وَٱلَّذِي يَرْجِعُ إلَيْهِ النَّظَرُ فِي هَذَا : أَنَّ مَآلَ الْمَذْهَبِ : هَلْ هُوَ مَذْهَبٌ أَوْ لَا ؟ فَمَنْ أَكْفَرَ الْمُبْتَدِعَةَ قَالَ : إنَّ مَآلَ الْمَذْهَبِ مَذْهَبٌ فَيَقُولُ : الْمُجَسِّمَةُ كُفَّارٌ ؛ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا جِسْمًا ، وَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهُمْ عَابِدُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ كَفَرَ ، وَيَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ كُفَّارٌ ؛ لِأَنَّهُمْ - وَإِنْ اعْتَرَفُوا بِأَحْكَامِ الصِّفَاتِ - فَقَدْ أَنْكَرُوا الصِّفَاتِ وَيَلْزَمُ مِنْ إنْكَارِ الصِّفَاتِ إنْكَارُ أَحْكَامِهَا ، وَمَنْ أَنْكَرَ أَحْكَامَهَا فَهُوَ كَافِرٌ.

وَكَذَلِكَ الْمُعْتَزِلَةُ تَنْسِبُ الْكُفْرَ إلَى غَيْرِهَا بِطَرِيقِ الْمَآلِ.

وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، إلَّا بِإِنْكَارِ مُتَوَاتِرٍ مِنْ الشَّرِيعَةِ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُكَذِّبًا لِلشَّرْعِ ، وَلَيْسَ مُخَالَفَةُ الْقَوَاطِعِ مَأْخَذًا لِلتَّكْفِيرِ وَإِنَّمَا مَأْخَذُهُ مُخَالَفَةُ الْقَوَاعِدِ السَّمْعِيَّةِ الْقَطْعِيَّةِ طَرِيقًا وَدَلَالَةً"

فهو هنا يميل إلى عدم تكفير المعتزلة مخالفاً لإجماع السلف الذي كفروهم كما نقله ابن القيم في الصواعق بل إنهم كفروا من لم يكفرهم

قال عبد الله بن أحمد في السنة 19 : حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر«

ونقل حرب في عقيدته الإجماع أن من لم يكفر الجهمية فهو مثلهم وعرف الجهمية بالقائلين بخلق القرآن وهذه مقالة أهل الاعتزال أيضاً

وأفتى عبد الوهاب الوراق بترك الصلاة خلف من لا يكفر الجهمية

وابن دقيق العيد أشعري متعصب نقده شيخ الإسلام في الأصبهانية وهو الآخر مسه طائف من سخاء الذهبي في الألقاب فلقبه ب(شيخ الإسلام)

ومن أسوأ ما تقف عليه للذهبي قوله في السير (12/ 177) :" قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ صَالِحٍ عَمَّنْ قَالَ: القُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ، وَلاَ يَقُوْلُ: مَخْلُوْقٌ، وَلاَ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ، فَقَالَ: هَذَا شَاكٌّ، وَالشَّاكُّ كَافِرٌ.

قُلْتُ: بَلْ هَذَا سَاكِتٌ، وَمَنْ سَكَتَ تَوَرُّعاً لاَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَوْلٌ، وَمَنْ سَكَتَ شَاكّاً مُزْرِياً عَلَى السَّلَفِ، فَهَذَا مُبْتَدِعٌ"

أقول يرد على كلام الذهبي أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات والأحمق فقط من يتورع عن القول بأن الله (غير مخلوق)

قال ابن بطة في الإبانة 2099 : حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف قال : حدثنا أبو يحيى الساجي ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن سميع الهلالي ، قال : سمعت عبيد الله بن معاذ ، يقول : « لو علم الواقفة أن ربهم غير مخلوق ، لما وقفوا»

والذهبي قد خالف إجماع مع الواقفة

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (172/1) :" شاهين بْن السميذع أَبُو سلمة العبدي نقل عَنْ إمامنا أشياء:

منها ما قرأته بخط أبي حفص البرمكي قال: قرأت عَلَى أبي مردك حدثك عَلِيّ بْن سعيد الخفاف حَدَّثَنَا شاهين بْن السميذع قَالَ: سمعت أبا عَبْدِ اللَّهِ أحمد بن حنبل يقول الواقفة شر من الجهمية ومن قَالَ: لفظي بالقرآن مخلوق

فهو كافر قَالَ: وسمعت أبا عَبْد اللَّهِ يقول إِسْحَاق بْن إسرائيل واقفي مشئوم

وسالت أبا عَبْد اللَّهِ عمن يقول أنا أقف فِي القرآن تورعًا قَالَ: ذاك شاك فِي الدين إجماع العلماء والأئمة المتقدمين عَلَى إن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ وأدرك من كان قبلهم عَلَى هذا"

وكلام أحمد هذا فيه رد على الذهبي وتأمل كيف أن الذهبي اكتفى بتبديع الواقفي شاكاً والواجب تكفيره بل إن جماعة من السلف شددوا النكير على من لم يكفره

قال الخطيب في تاريخ بغداد (351/8) : أخبرنا أَبُو بَكْرٍ البرقاني، قَالَ: قرأت عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني، قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى فِي الحش، قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح وهذا الذي قاله الحلواني قاله الذهبي أيضاً والله المستعان

وقال الذهبي في السير (17/ 589) في الشريف المرتضى :" وَكَانَ مِنَ الأَذكيَاء الأَوْلِيَاء، المُتَبَحِّرين فِي الكَلاَم وَالاعتزَالِ، وَالأَدبِ وَالشِّعْرِ، لَكِنَّهُ إِمَامِيٌّ جَلْدٌ - نَسْأَلُ اللهَ الْعَفو"–

فانظر كيف يشهد له بالولاية مع إقراره برافضيته واعتزاله ، وتذكر معي نص البخاري في استجهال من لا يكفرهم فكيف بمن يشهد لهم بالولاية بل لشياطينهم وطواغيتهم بذلك

وقال الذهبي في السير (18/ 176) :" 92 - ثَابِتُ بنُ أَسْلَمَ أَبُو الحَسَنِ الحَلَبِيُّ*

العَلاَّمَةُ أَبُو الحَسَنِ الحَلَبِيُّ، فَقِيْهُ الشِّيْعَةِ، وَنَحْوِيُّ حَلَبَ، وَمِنْ كِبَارِ تَلاَمِذَةِ الشَّيْخِ أَبِي الصَّلاَحِ.

تصدَّر لِلإِفَادَة، وَلَهُ مصنّف فِي كشف عُوَار الإِسْمَاعِيليَّة وَبَدْءِ دعوتِهم، وَأَنَّهَا عَلَى المخَارِيق، فَأَخَذَهُ دَاعِي القَوْم، وَحُمِلَ إِلَى مِصْرَ، فَصَلَبَهُ المُسْتنصر ، فَلاَ رَضِيَ اللهُ عَمَّنْ قَتله، وَأُحرقت لِذَلِكَ خِزَانَةُ الكُتُب بِحَلَب، وَكَانَ فِيْهَا عَشْرَةُ آلاَف مجلدَة، فَرَحِمَ الله هَذَا المُبْتَدِع الَّذِي ذَبَّ عَنِ المِلَّة، وَالأَمْرُ للهِ"

فانظر كيف يترحم على عالم من علماء الرافضة وقد انقرض التشيع غير الغالي في ذلك الزمان تقريباً

وقال الذهبي في " الميزان " 1 / 111 في ترجمة أبي نعيم صاحب " الحلية ": وكلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم (لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

أقول : فانظر كيف أنه لم يستثنِ حتى الصديقين والشهداء والصحابة الكرام مع ظلم أقرانهم وهذا عجيب ولا ينبغي لأحد أن يدعيه ، والذي كان بين ابن مندة وأبي نعيم خلاف في مسألة عقدية وهي مسألة اللفظ وهي مسألة تكلم فيها الكبار وبدعوا المخالفين بل وكفروهم فالخلاف حقيقي وليس مصطنعاً من أجل المنافسة والتحاسد

وطريقة الذهبي كانت محل نقد من الكثيرين فصنف ابن عبد الهادي ما أخذ على تصانيف أبي عبد الله الذهبي (ذكر ذلك ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة)

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (10/ 23) :" والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الالحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح، لان صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت، وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره"

والواقع أن الذهبي ربما علم برفضه ومدحه بالحفظ وغيره وهذا كثير في كتابه السير والله المستعان

وانتقد السبكي على الذهبي تبديعه لابن فورك ووصفه إياه بالعلم والفضل وأن الأمرين لا يجتمعان وصدق السبكي وهو كذوب

وقال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال معرضاً بالذهبي (251/7) :" وزعم بعض المصنفين من المتأخرين أن ابن حبان لم يسبق بالتفرقة بينهما، وهما واحد انتهى كلامه. وما أدري من أي أمر به أعجب، أمن قوله: لم يسبق وقد أسلفنا قول جماعة بالتفرقة، أومن قوله هما واحد بالمسترخى.

لو قالها أحمد بن حنبل لاستدل على ذلك ما يوضحه اللهم إلا إن كان نزل نفسه فوق منزلة أحمد فإنا لله وإنا إليه راجعون

هكذا تذهب العلوم إذا ما كان رأس الأقوام ذا دعوا"

فإذا اجتمع عندنا عدم إكفار الذهبي للجهمية والواقفة والمعتزلة ، ووصفه لابن جماعة وابن دقيق بمشيخة الإسلام ، ووصفه للغزالي والرازي بالتجديد ، وقصيدته في امتداح السبكي ، ووصفه للشريف المرتضى بالولاية ولابن خلكان بالإمامة وغيرهم كثير من الأهواء والبدع

ذلك مع ما ثبت عليه من المخالفات في باب توحيد الألوهية بل وفي باب الأسماء والصفات أيضاً

وقوله في شيخ الإسلام (أخالفه في مسائل أصولية وفرعية) ، وكلامه في بعض الصحابة كالوليد بن عقبة ، ومعاوية بن أبي سفيان وعيينة بن حصن بل وطلحة بن عبيد الله حيث قال فيه في السير (35/1) :" الَّذِي كَانَ مِنْهُ فِي حَقِّ عُثْمَانَ تَمَغْفُلٌ وَتَأْلِيبٌ، فَعَلَهُ بِاجْتِهَادٍ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عِنْدَمَا شَاهَدَ مَصْرَعَ عُثْمَانَ، فَنَدِمَ عَلَى تَرْكِ نُصْرَتِهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَكَانَ طَلْحَةُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ عَلِيّاً، أَرْهَقَهُ قَتَلَةُ عُثْمَانَ، وَأَحْضَرُوهُ حَتَّى بَايَعَ"

مع أمور أخرى ليس هذا محل بسطها كان من المتعين في شأنه إعادة النظر في تلك المكانة العلمية التي يحتلها اليوم ، واقتداء بعض الناس به في إطراء أهل البدع وتسمية ذلك إنصافاً ، وألا ينصح طالب العلم المبتديء أو غير المتمكن بالنظر في سير أعلام النبلاء لكثرة المواطن المشكلة والمنتقدة فيه خصوصاً فيما يتعلق بأمر الصحابة والفتن ، وما يتعلق بالتعامل مع أهل البدع

وما ينبغي أن يوضع في رتبة واحدة مع ابن القيم وشيخ الإسلام وابن عبد الهادي بل لا شك أنهم غير راضين عن ثنائه على الجهمية القبورية الذين آذوهم بالباطل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسائل مهمة في الاستثناء في الإيمان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل المشكلة على كثيرين من طلبة للعلم مسائل الاستثناء في الإيمان وهناك عدة أطروحات متعلقة في هذا الباب تحتاج إلى مناقشة وإيضاح فمن ذلك قول عدد من الناس أن الاستثناء في الإيمان وهو قولك [أنا مؤمن إن شاء الله] مستحب وليس واجباً.

وأن القول بالوجوب هو قول الأشاعرة ، ومن ذلك قول بعض شراح الواسطية (الأشاعرة مسلمون مؤمنون) مع تصريحه بالتفريق مع الإسلام والإيمان.

ومن ذلك بعض الناس أن الاستنثاء مأخذه التبرك وأنك إذا كنت تتكلم عن إيمانك الآن فلا بأس في ألا تستثني

وهذه الأطروحات منها ما يحتاج إلى إيضاح ومنها ما هو باطل جزماً

فأما القول بأن الاستثناء مستحب وليس واجباً فيستفصل من قائله ما يريد

هل يريد أن الإنسان إذا سئل (أمؤمن أنت) فهو مخير بين الإجابة ب(أنا مؤمن إن شاء الله) أو (أرجو أن كون مؤمناً) أو (أنا مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) أو السكوت عن الإجابة أو القول (أنا مسلم) فهذا معنى صحيح ؟

ولكن ينبغي الابتعاد عن الألفاظ المجملة

وإن كان يريد أنه يجوز للإنسان أن يقول (أنا مؤمن) بدون استثناء فهذا باطل وقد رده السلف الكرام

فإن قيل : ما وجه الإنكار ؟

قلت : سر الخلاف بين المرجئة وأهل السنة في مسألة الاستثناء هو قول حقيقة الفريقين في حقيقة الإيمان ، فالمرجئة يقولون بأن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ فقولك (إن شاء الله) شك والشك في بعض الإيمان شك فيه كله لأنه لا يتجزأ عندهم والشك كفر لهذا يذكرون في ألفاظ الردة في كتبهم الفقهية (الحنفية) قول القائل (أنا مؤمن إن شاء الله)

وأما أهل السنة فالإيمان عندهم يتجزأ والعمل داخل في مسمى الإيمان والاستثناء عندهم على العمل فإنهم لا يدرون قبل منهم أم لم يقبل

قال الخلال في السنة 1057: وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : لاَ نَجِدُ بُدًّا مِنَ الاِسْتِثْنَاءِ ؛ لأَنَّهُ إِذَا قَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ فَقَدْ جَاءَ بِالْقَوْلِ , فَإِنَّمَا الاِسْتِثْنَاءُ بِالْعَمَلِ لاَ بِالْقَوْلِ.

ويريد بالقول الشهادتين وقول القلب وإلا فمن أقوال اللسان ذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من العبادات القولية وهذا لا يجزم المرء بإتيانه به على وجه مقبول منه

قال إسحاق بن راهوية في مسنده (671/3) : أخبرنا محمد بن أعين قال قال بن المبارك وذكر له الإيمان فقال قوم يقولون إيماننا مثل جبريل وميكائيل إما فيه زيادة إما فيه نقصان هو مثله سواء وجبريل ريما صار مثل الوضع من خوف الله تعالى وذكر أشباه ذلك قال فقيل له إن قوما يقولون إن سفيان الثوري حين كان يقول إن شاء الله كان ذاك منه شك.

فقال بن المبارك أترى سفيان كان يسبقني في وحدانية الرب أو في محمد صلى الله عليه وسلم إنما كان استثناءه في قبول إيمانه وما هو عند الله.

قال بن أعين قال بن المبارك والاستثناء ليس بشك ألا ترى إلى قول الله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وعلم أنهم داخلون قال لو أن رجلا قال هذا نهار إن شاء الله ما كان شكا قال.

وقال شيبان لابن المبارك يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر ونحو هذا أمؤمن هو قال بن المبارك لا أخرجه من الإيمان فقال على كبر السن صرت مرجئا.

فقال له بن المبارك يا أبا عبد الله إن المرجئة لا تقبلني أنا أقول الإيمان يزيد المرجئة لا تقول ذلك والمرجئة تقول حسناتنا متقبلة وأنا لا أعلم تقبلت مني حسنة

وقد ثبت إنكار السلف على من قال (أنا مؤمن) ولم يستثنِ

قال أبو داود في سننه 4685 : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ح وثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان المعنى قالا ثنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه

: أن النبي صلى الله عليه و سلم قسم بين الناس قسما فقلت أعط فلانا فإنه مؤمن قال " أومسلم ؟ إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكب على وجهه"

موطن الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقره على شهادته لصاحبه بالإيمان وقال له (أومسلم) وهذا

مما احتج به علماء أهل السنة على مشروعية الاستثناء وعلى التفريق بين الإسلام والإيمان (وإن كان القول بالتسوية) منسوباً لبعضهم وعلى أنه يستثنى في الإيمان ولا يستثنى في الإسلام (وهذا الذي عليه عامة روايات أحمد)

وقال ابن أبي شيبة في الإيمان 22 : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال:

جاء رجل إلى عبد الله فقال : إني لقيت ركبا فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن المؤمنون.

قال : فقال : ألا قالوا نحن من أهل الجنة.

وهذا إسناد صحيح وهذا إنكار من ابن مسعود على من يقول (أنا مؤمن) فكيف يقال أن ذلك يجوز أو مكروه فقط

بل قال عبد الرحمن بن مهدي (أصل الإرجاء ترك الاستثناء)

قال الخلال في السنة 965: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ بِحِمْصَ قَالَ : سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ ,

يَقُولُ : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَا مُؤْمِنٌ ؟

قُلْتُ : مَا أَعْلَمُ رَجُلاً أَثِقُ بِهِ . قَالَ : لَمْ تَقُلْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَبْلَنَا.

966 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ عَلَيَّ فِي هَذَا شَيْءٌ , إِنْ قُلْتُ : أَنَا مُؤْمِنٌ ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لاَ تَقُلْ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ الْبَتَّةَ , وَلاَ عِنْدَ اللَّهِ.

967 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : قِيلَ لِي مُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ , عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ هَلْ النَّاسُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ؟ فَغَضِبَ أَحْمَدُ , وَقَالَ : هَذَا كَلاَمُ الإِرْجَاءِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ.

968 :أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , أَنَّ الْفَضْلَ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَزَادَ : {إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ}.

969 :وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ الأَشْعَثُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , قَالَ يَحْيَى : وَكَانَ سُفْيَانُ يُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ . قَالَ سُلَيْمَانُ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ , حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : قَالَ سُفْيَانُ:

النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ , نَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ , وَلاَ نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللَّهِ.

وهذه كلها أخبار صحيحة إلى الإمام أحمد فكيف يقال بعد ذلك أن الإنسان يجوز أن يقول (أنا مؤمن) والاستثناء مستحب فقط ، أو إذا كان الإنسان يقصد حاله الآن فإنه يجوز له ترك الاستثناء.

ويا ليت شعري هل يجوز أن يشهد أن حسناته الآن متقبلة إن هذا إلا قول المرجئة

قال الخلال في السنة 974: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , قَالَ : الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؟ قَالَ : هُوَ كَافِرٌ حَقًّا.

975 :أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : لاَ يُعْجِبُنَا أَنْ نَقُولَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ نُكَفِّرُ مَنْ قَالَهُ.

بل لما قال مسعر بترك الاستثناء مع قوله الإيمان قول وعمل بدعوه ونسبوه إلى الإرجاء ، فجعله الخلال من المرجئة ، وكذا جعله ابن سعد مرجئاً وهجره الثوري

وقال أحمد (أرجو ألا يكون مرجئاً) ، وأحياناً قال (هذا أسهل) ولكنه نص على إرجائه في رواية ثابتة عنه

قال الخلال في السنة 994 : أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَا مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، فَلَمْ يُجِبْ فِيهِ. قِيلَ: فَإِنَّ قَوْمًا، قَالُوا: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِثْلَنَا، فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: هَذَا تَفْسِيرُ مِسْعَرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، كَلَامُ الْمُرْجِئَةِ. قَالَ أَحْمَدُ: وَبَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فَأَنْكَرَهُ.

وَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ أَكَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قال حرب في مسائله (1015/3) : وسمعت إسحاق أيضًا يقول: أول من تكلم بالإرجاء زعموا أن الحسن بن محمد بن الحنفية، ثم غلت المرجئة حتى صار من قولهم: إن قومًا يقولون: من ترك المكتوبات، صوم رمضان، والزكاة، والحج، وعامة الفرائض من غير جحود بها إنا لا نكفره يرجأ أمره إلى الله بعد إذ هو مقر فهؤلاء المرجئة الذين لا شك فيهم، ثم هم أصناف، منهم من يقول: نحن مؤمنون البتة، ولا يقول عند الله، ويرون الإيمان قولًا وعملًا، وهؤلاء أمثلهم، وقوم يقولون: الإيمان قول ويصدقه العمل،

وليس العمل من الإيمان، ولكن العمل فريضة والإيمان هو القول، ويقولون: حسناتنا متقبلة، ونحن مؤمنون عند اللّٰه، وإيماننا وإيمان جبريل واحد. فهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث أنهم المرجئة التي لعنت على لسان الأنبياء.

قوله (فهؤلاء المرجئة الذين لا شك فيهم، ثم هم أصناف، منهم من يقول: نحن مؤمنون البتة، ولا يقول عند اللّٰه، ويرون الإيمان قولًا وعملًا، وهؤلاء أمثلهم) يريد به فرقة مسعر فصرح بأنهم مرجئة مع قولهم الإيمان قول وعمل لتركهم الاستثناء

وهنا تنبيه هام : القول بأن الاستثناء في الإيمان على جهة التبرك قول غير سليم ولو كان الأمر كذلك لما كان هناك خلاف حقيقي بيننا وبين المرجئة فإن الاستثناء مأخذه التبرك لا الشك في كمال الإيمان

بمعنى أنك إذا قلت (أنا مؤمن إن شاء اللّٰه) وقصدت في الاستثناء التحقيق لا التعليق فقد وافقت قول (أنا مؤمن حقاً) في الحقيقة وإن خالفتهم في اللفظ

وإن كان مأخذ أهل السنة في الاستنثاء التبرك فقط لجاز أن يقول المرء (أنا مسلم إن شاء الله) وعامة أهل السنة يمنعون من ذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم (أومسلم) يدل على أنه لا يستثنى في الإسلام ، ومثله في الدلالة على المقصود قوله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وقد يكون التبرك مأخذاً تابعاً لا مأخذاً أصلياً فيقال (يستثنى في الإيمان على العمل وتبركاً باسم الله) أما جعله وحده المأخذ ففيه موافقة لقول المرجئة

وكذلك الاستثناء على الموافاة بمعنى (لا أدري على ماذا أموت) وهذا مأخذ الأشاعرة في استثنائهم لذا لم يكن مناقضاً لإرجائهم

ولو جاز الاستنثاء على الموافاة لجاز الاستثناء على الإسلام فتقول (أنا مسلم إن شاء الله) بمعنى لا أدري هل أموت على الإسلام أم لا

وقد وقع في كلام بعض أهل السنة كابن بطة ذكر الموافاة من مآخذ الاستثناء تبعاً للمأخذ الأصلي لا جعله مأخذاً وحيداً كما يفعل الأشعرية الجهمية

وقول من يقول (يجوز ترك الاستثناء على ما مضى أو حكاية للإيمان الواقع) فهذا قوله يوافق قول هؤلاء الذين يستثنون على الموافاة مع قولهم أنهم مؤمنون حقاً الآن

فإن قيل : قال البخاري في صحيحه 578 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْغَلَسِ

فسمتهن مؤمنات

وفي حديث الجارية (اعتقها فإنها مؤمنة)

فالجواب : قد ورد خبر النبي صلى الله عليه وسلم في الإنكار على من أطلق تلك اللفظة ، ولفظة (اعتقها فإنها مؤمنة) قد يراد بها أنها مؤمنة في أحكام الدنيا فتجزي في العتق كما قال سفيان (النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ , نَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ , وَلاَ نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللَّهِ)

وقد يقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم علم الأمر بالوحي ، وقد شكك الإمام أحمد بصحة لفظة (فإنها مؤمنة)

ولم يرد في شيء من النصوص إطلاق اسم (مؤمن) على الفاسق الملي فضلاً عن المبتدع بل السلف كانوا يهابون ذلك بل يمنعون منه في العدل فضلاً عن الفاسق

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (238/7) :" وَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ إسْلَامًا بِلَا إيمَانٍ فِي قَوْله تَعَالَى {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} . وَقَدْ ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ {عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَهْطًا وَفِي رِوَايَةٍ قَسَمَ قَسْمًا وَتَرَكَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُعْطَهُ وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إلَيَّ فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ ما لَك عَنْ فُلَانٍ؟

فَوَاَللَّهِ إنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو مُسْلِمًا.

أَقُولُهَا ثَلَاثًا وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: إنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ} وَفِي رِوَايَةٍ: {فَضَرَبَ بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي وَقَالَ: أَقِتَالٌ أَيْ سَعْدٌ} . فَهَذَا الْإِسْلَامُ الَّذِي نَفَى اللَّهُ عَنْ أَهْلِهِ دُخُولَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ هَلْ هُوَ إسْلَامٌ يُثَابُونَ عَلَيْهِ؟ أَمْ هُوَ مِنْ جِنْسِ إسْلَامِ الْمُنَافِقِينَ؟ فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِلسَّلَفِ وَالْخَلَفِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إسْلَامٌ يُثَابُونَ عَلَيْهِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ. وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِين وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِي وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ؛ وَهُوَ قَوْل حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التستري وَأَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ وَالْحَقَائِقِ.

قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إسْحَاقَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْت هِشَامًا يَقُولُ: كَانَ الْحَسَنُ وَمُحَمَّدٌ يَقُولَانِ: مُسْلِمٌ وَيَهَابَانِ: مُؤْمِنٌ. وَقَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الخزاعي قَالَ: قَالَ مَالِكٌ وَشَرِيكٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: " الْإِيمَانُ " الْمَعْرِفَةُ وَالْإِقْرَارُ وَالْعَمَلُ إلَّا أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ

يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ يَجْعَلُ الْإِيمَانَ خَاصًّا وَالْإِسْلَامَ عَامًّا"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 319) :" قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَنَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانَ الْعَمَلُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ: وَاحْتَجُّوا بِإِنْكَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى مَنْ شَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالْإِيمَانِ.

فَقَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَجُلُّ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ عَلَى ذَلِكَ. وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: {يَخْرُجُ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَإِنْ رَجَعَ رَجَعَ إلَيْهِ} وَبِمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ الْأَخْبَارِ وَبِمَا رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ: مُسْلِمٌ وَيَهَابَانِ: مُؤْمِنٌ؛ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ الَّذِي حَدَّثَنَاهُ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ فضيل بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ}.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هَذَا الْإِسْلَامُ وَدَوَّرَ دَارَةً وَاسِعَةً وَهَذَا الْإِيمَانُ وَدَوَّرَ دَارَةً صَغِيرَةً فِي وَسَطِ الْكَبِيرَةِ فَإِذَا زَنَى أَوْ سَرَقَ خَرَجَ مِنْ الْإِيمَانِ إلَى الْإِسْلَامِ وَلَا يُخْرِجُهُ مِنْ الْإِسْلَامِ إلَّا الْكُفْرُ بِاَللَّهِ وَاحْتَجُّوا بِمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ العاص}.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ شريح بْنِ هَانِئٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجهني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ {أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ العاص}.

وَذَكَرَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَجَعَلَ

الْإِيمَانَ خَاصًّا وَالْإِسْلَامَ عَامًّا. قَالَ: فَلَنَا فِي هَؤُلَاءِ أُسْوَةٌ وَبِهِمْ قُدْوَةٌ مَعَ مَا يَثْبُتُ ذَلِكَ مِنْ النَّظَرِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ اسْمَ الْمُؤْمِنِ اسْمَ ثَنَاءٍ وَتَزْكِيَةٍ وَمِدْحَةٍ أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} وَقَالَ: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا} وَقَالَ: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} وَقَالَ: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} وَقَالَ: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ} وَقَالَ: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}"

قال شيخ الإسلام كما في أجوبة الاعتراضات المصرية ص143 :" ولهذا صحَّ عند السلف ومن اتبعهم أن يقال عن الفاسق الملّي: ليس بمؤمنٍ، كما قال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يَسرِق السارقُ حين يَسرِق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمن»، ولا يكون ذلك نفيًا لجميع أجزاء

إيمانِه، فإن الإيمان عندهم وإن كان مؤلَّفًا من أمورٍ واجبةٍ، فإذا انتفَى بعضُها انتفَى الإيمانُ الواجبُ الذي به يَستحقُّ الجنَّةَ وينجو من النار، ولم يَنتفِ جميعُ أجزاء الإيمان، بل قد يبقى معه بعض أجزائه التي ينجو بها من النار بعد دخولها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه «يَخرجُ من النار من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمان"«

فكيف يقال بعد هذا عن الأشاعرة الذين قولهم في العلو كفري ، وفي الكلام كفري ، وفي الإيمان كفري أنهم (مسلمون مؤمنون) لا شك أن هذا مخالف لمنهج السلف

بل كان السلف يشددون النكير على من لا يطلق إكفار الجهمية فكيف لو رأوا من يقول (مسلمون مؤمنون) والأشعرية جهمية جبرية مرجئة غلاة كما لا يخفى

وقال اللالكائي في السنة (370/4) :" سياق ما ذكر من كتاب الله وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من بعدهم والعلماء الخالفين لهم في وجوب الاستثناء في الإيمان فأما الكتاب فقوله تعالى : لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ، وقال تعالى : ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن

يشاء الله ، وقال تعالى : فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى والمؤمنون يكونون في الجنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل المقبرة : « إنا إن شاء الله بكم لاحقون"»

فصرح بالوجوب

فإن قيل : بعض استدلالاته والتي سبقه إليها الإمام أحمد وغيره في أمور وقع فيها الاستثناء على التحقيق لا التعليق

فيقال : لعل ذلك من باب إتمام الحجة على المرجئة والاستدلال من باب أولى فيقال إذا كان الاستثناء يقع على التحقيق وفي الأمور الواقعة جزماً فكيف بالأمور غير المتحققة الوقوع

ولا أعلم في كلام السلف إطلاق كلمة (مؤمن) على الفاسق المعروف بفسقه أو المبتدع

قال الخلال في السنة 1259 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ حَنْبَلٍ،

قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا الْعَوَّامُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " الْإِيمَانُ نَزِهٌ: إِنْ زَنَى فَارَقَهُ الْإِيمَانُ، فَإِنْ لَامَ نَفْسَهُ وَرَاجَعَ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ "

وهذا إسناد صحيح إلى أبي هريرة ، فخص معاودة الإيمان بمن تاب وراجع وليس معنى هذا تكفير الزاني بل معناه أنه يخرج من الإيمان ويبقى في الإسلام

وهنا مسألة هامة وهي أنه لا يصح عن أحد من السلف الاستثناء على الموافاة وأثر ابن مسعود في المسألة لا يدل على ذلك

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 417) :" وأنكر أحمد بن حنبل حديث ابن عميرة أن عبد الله رجع عن الاستثناء فإن ابن مسعود لما قيل له إن قوما يقولون إنا مؤمنون.

فقال أفلا سألتوهم أفى الجنة هم وفى رواية أفلا قالوا نحن أهل الجنة وفى رواية قيل له إن هذا يزعم أنه مؤمن قال فاسألوه أفي الجنة هو أو في النار فسألوه فقال الله أعلم.

فقال له عبدالله فهلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار يروي عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلا من حديث قتادة ونعيم ابن أبي هند وغيرهما

والسؤال الذي تورده المرجئة على ابن مسعود ويقولون أن يزيد بن عميرة أورده عليه حتى رجع جعل هذا أن الإنسان يعلم حاله الآن وما يدري ماذا يموت عليه ولهذا السؤال صار طائفة كثيرة يقولون المؤمن هو من سبق في علم الله أنه يختم له بالإيمان والكافر من سبق في علم الله أنه كافر وأنه لا اعتبار بما كان قبل ذلك وعلى هذا يجعلون الاستثناء وهذا أحد قولي الناس من أصحاب احمد وغيرهم وهو قول أبي الحسن وأصحابه

ولكن أحمد وغيره من السلف لم يكن هذا مقصودهم وإنما مقصودهم أن الإيمان المطلق يتضمن فعل المأمورات فقوله أنا مؤمن كقوله أنا ولي الله وأنا مؤمن تقي وأنا من الأبرارونحو ذلك وابن مسعود رضي الله عنه لم يكن يخفى عليه أن الجنة لا تكون إلا لمن مات مؤمنا وأن الإنسان لا يعلم على ماذا يموتفإن ابن مسعود أجل قدرا من هذا وإنما أراد سلوه هل هو في الجنة إن مات على هذه الحال كأنه قال سلوه أيكون من أهل الجنة على هذه الحال فلما قال الله ورسوله أعلم قال أفلا وكلت

الأولى كما وكلت الثانية يقول هذا التوقف يدل على أنك لا تشهد لنفسك بفعل الواجبات وترك المحرمات فإنه من شهد لنفسه بذلك شهد لنفسه أنه من أهل الجنة إن مات على ذلك ولهذا صار الذين لا يرون الاستثناء لأجل الحال الحاضر بل للموافاة لا يقطعون بأن الله يقبل توبة تائب كما لا يقطعون بأن الله تعالى يعاقب مذنبا فإنهم لو قطعوا بقبول توبته لزمهم أن يقطعوا له الجنة وهم لا يقطعون لأحد من أهل القبلة لا بجنة ولا نار إلا من قطع له النص"

أقول : فكلام شيخ الإسلام يدل على كلام ابن مسعود ليس محمولاً على الموافاة (وهي قولهم لا أدري على ماذا أموت ؟) ، وإنما هو محمول على حال المرء الآن فإنه إن شهد لنفسه أنه كامل الإيمان مقبول الحسنات مجانبٌ للسيئات ، كان شهادته هذه شهادةً لنفسه بالجنة.

وقال أيضاً (7/ 439) :" وأما الموافاة فما علمت أحدا من السلف علل بها الاستثناء ولكن كثير من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث من اصحاب احمد ومالك والشافعي وغيرهم كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن الأشعري واكثر أصحابه لكن ليس هذا قول سلف أصحاب الحديث"

وقال أيضاً :" فهؤلاء لما اشتهر عندهم عن أهل السنة أنهم يستثنون في الإيمان، ورأوا أن هذا لا يمكن إلا إذا جعل الإيمان هو ما يموت العبد عليه، وهو ما يوافي به العبد ربه، ظنوا أن الإيمان عند السلف هو هذا، فصاروا يحكون هذا عن السلف، وهذا القول لم يقل به أحد من السلف، ولكن هؤلاء حكوه عنهم بحسب ظنهم لما رأوا أن قولهم لا يتوجه إلاّ على هذا الأصل، وهم يدعون أن ما نصروه من أصل جهم في الإيمان، هو قول المحققين والنظار من أصحاب الحديث. ومثل هذا يوجد كثيرًا في مذاهب السلف التي خالفها بعض النظار، وأظهر حجته في ذلك ولم يعرف حقيقة قول السلف، فيقول من عرف حجة هؤلاء دون السلف، أو من يعظمهم، لما يراه من تميزهم عليه: هذا قول المحققين.

وقال المحققون: ويكون ذلك من الأقوال الباطلة، المخالفة للعقل مع الشرع، وهذا كثيرًا ما يوجد في كلام بعض المبتدعين وبعض الملحدين، ومن آتاه الله علمًا وإيمانًا، علم أنه لا يكون عند المتأخرين من التحقيق، إلا ما هو دون تحقيق السلف لا في العلم ولا في العمل، ومن كان له خبرة بالنظريات والعقليات، وبالعمليات، علم أن مذهب الصحابة دائمًا أرجح من قول من بعدهم، وأنه لا يبتدع أحد قولاً في الإسلام إلا كان خطأ، وكان الصواب قد سبق إليه من قبله"

وقد ذكر شيخ الإسلام أن الإمام أحمد لم ينكر على من ترك الاستثناء والحق أن الإمام أحمد لم ينكر على من قال (سؤالك إياي بدعة ولا أشك في إيماني) وكان مراده ما في القلب ، غير أنه تقدم معنا إنكار أحمد على من قال (أنا مؤمن) فما بالك بمن يقول (أنا مؤمن) ويعلل تعليل المرجئة بأن الاستثناء على الموافاة وأنه يعني إيمانه الآن !

قال الخلال: أخبرني أحمد بن أصرم المزني، أن أبا عبد الله قيل له: إذا سألني الرجل فقال: أمؤمن أنت؟ قال: سؤالك إياي بدعة، لا يشك في إيمانه، أو قال: لا نشك في إيماننا.

قال المزني: وحفظي أن أبا عبد الله قال: أقول كما قال طاوس: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

فهذا الذي لا يستثني فيه أحمد وهو الإيمان المقيد بقوله (آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله)

وهنا ينبغي التنبيه على أمر

وهو أن من قال بمقالة السلف لا بد أن يكون مأخذه مأخذهم ، فمن الناس من قال الإيمان قول وعمل ولكنه قال من قال فقد عمل وهذا قول شبابة ، وبدعه السلف وجعلوه مرجئاً

ومن الناس من قال بقول السلف في الاستثناء ولكن مأخذهم غير مأخذ السلف فقالوا بالاستثناء على الموافاة وهؤلاء الأشاعرة وهم مرجئة غلاة

ومن الناس من قال بزيادة الإيمان ونقصانه في القلب ولكن باعتبار النظر في الأدلة وهذا قول النووي ، وحقيقة هذا القول أنه لا يزيد بالعمل ففي هذا القول شعبة إرجاء

قال الخلال في السنة 1030: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا صَالِحٌ , قَالَ : سَأَلْتُ أَبِي , مَا زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ ؟ قَالَ : زِيَادَتُهُ الْعَمَلُ , وَنُقْصَانُهُ تَرْكُ الْعَمَلِ , مِثْلُ تَرْكِهِ الصَّلَاةَ , وَالزَّكَاةَ , وَالْحَجَّ , وَأَدَاءَ الْفَرَائِضِ , فَهَذَا يَنْقُصُ , وَيَزِيدُ بِالْعَمَلِ وَقَالَ : إِنْ كَانَ قَبْلَ زِيَادَتِهِ تَامًّا , فَكَيْفَ يَزِيدُ التَّامُّ , فَكَمَا يَزِيدُ كَذَا يَنْقُصُ , وَقَدْ كَانَ وَكِيعٌ قَالَ : تَرَى إِيمَانَ الْحَجَّاجِ مِثْلَ إِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ؟.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفروع الفقهية التي بناها الشافعية على أقوال عمر بن الخطاب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما اشتهر عند متأخري المصنفين في علم أصول الفقه ، أن مذهب الشافعي الجديد القول بعدم حجية قول الصحابي ، وقد تصدى الإمام ابن القيم للرد على هذا الكلام في إعلام الموقعين

وهنا كلام نفيس للعلامة ابن المنذر ، وهو من كبار فقهاء الشافعية المتقدمين فقد توفي عام 318 ، فقد ذكر الفروع التي بناها الشافعية على قول عمر _ رضي الله عنه _ لما رآهم خالفوه في مسألة قسمة الفيء ملزماً إياهم

قال ابن المنذر في الأوسط (6/ 426_ 427) :" فإذا كان من مذهب أصحابنا الامتناع من بيع أمهات الأولاد لقول عمر ، وقد خالفه جماعةٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجب لقوله التفريق بين رجلٍ وامرأته وقد عقدا بينهما نكاحاً صحيحاً ، بكتاب وسنة وإجماع لعيب يجده بها ، من العيوب التي جعل عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ للرجل الخيار إذا وجد بها عيباً من العيوب ثم يجعل قول عمر أصلاً تبنى ، فيقال : وكذلك إذا وجدت به عيباً من تلك العيوب كان لها الخيار ، كما كان له الخيار ، ويجب التفريق بين العنين وبين زوجته اتباعاً لعمر ، وفي ذلك كله اختلاف ، ويوجب في حمام مكة شاة ، وإن كان ظاهر الكتاب لا يدل بل يقال ، إن ظاهر الكتاب يدل على أنه لا جزاء من النعم ، في الحمام يقتل لا يصغر عن ذلك فإذا أوجب موجبٌ لقول عمر ما ذكرناه ، فاتباع عمر فيما يدل عليه ظاهر الكتاب ، وقول كل من نحفظ قوله من أهل العلم غير الشافعي أولى والله أعلم"

أقول : وهذا الذي ذكره ابن المنذر ، إنما هو نموذج وإلا فهناك نظائر لهذه المسألة مثل المسألة العمرية في الفرائض ، والمسألة الحمارية المعروفة ، وغيرها من المسائل

ثم دلني الأخوة على فائدة بالدنيا

قال الشافعي في الأم (645/8) :" أَفَيَجُوزُ لِأَحَدٍ يَعْقِلُ شَيْئًا مِنْ الْفِقْهِ أَنْ يَتْرُكَ قَوْلَ عُمَرَ وَلاَ يَعْلَمُ لَهُ مُخَالِفًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لِرَأْيِ نَفْسِهِ أَوْ مِثْلِهِ وَيَجْعَلُهُ مَرَّةً أُخْرَى حُجَّةً عَلَى السُّنَّةِ وَحُجَّةً فِيمَا لَيْسَتْ فِيهِ سُنَّةٌ وَهُوَ إذَا كَانَ مَرَّةً حُجَّةً كَانَ كَذَلِكَ أُخْرَى فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْخِيَارُ إلَى مَنْ سَمِعَ قَوْلَهُ يَقْبَلُ مِنْهُ مَرَّةً وَيَتْرُكُ أُخْرَى جَازَ لِغَيْرِكُمْ تَرْكُهُ حَيْثُ أَخَذْتُمْ بِهِ وَأَخْذُهُ حَيْثُ تَرَكْتُمُوهُ فَلَمْ يَقُمْ النَّاسُ مِنْ الْعِلْمِ عَلَى شَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ وَهَذَا لاَ يَسَعُ أَحَدًا عِنْدَنَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

والشافعي قال هذا وهو يرد على شيخه مالك _ المعروف باتباع الصحابة _ في مسألة نفي العبد إذا زنى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حاكم العبيسان المطيري في كتابه نظرات في القرآن الكريم في ص69 :" وليس المراد (ويكون الدين لله) أن يدخل كلهم في الإسلام بل أن يكون الحكم لله حتى لا يظلم ولا يفتن أحد لهذا حمى أهل الأديان! "

وهذا في نظراته في عدة سور منها سورة الشورى التي لو كان الأمر له لأسماها (سورة الديمقراطية) وهذا تحريف منه لمعنى الآية

فإن السلف اتفقوا أن قوله تعالى (ويكون الدين لله) أن يوحد الناس الله ، لا أن يجري فيهم حكم الله فقط وإن لم يوحدوا ، وحتى أخذ الجزية من أهل الكتاب ، (أو الكفار

على قول) هو من باب إذلالهم وحثهم على الإسلام ، ومن الواجب المتعين في ديننا هدم الأصنام فأين حماية أديان الوثنيين ؟!

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1763- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، أَنْبَأَ بِشْرُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،"فِي قَوْلِهِ: " وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ " وَيَخْلُصُ التَّوْحِيدُ لِلَّهِ"، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَقَتَادَةَ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ: قَالُوا: حَتَّى يَقُولَ: لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَقَالَ الْحَسَنُ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: حَتَّى لا يُعْبَدَ إلا اللَّهُ

قال الطبري في تفسيره 3105- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:"ولا تقاتلوهم عندَ المسجد الحرام حتى يُقاتلوكم فيه" كانوا لا يُقاتلون فيه حتى يُبدأوا بالقتال، ثم نسخ بعدُ ذلك فقال:"وَقاتلوهم حتى لا تكون فتنة" = حتى لا يكون شركٌ ="ويكون الدين لله" = أن يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل نبيُّ الله، وإليها دعا.

3106 -حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا همام، عن قتادة:"ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم"، فأمر الله نبيَّه

صلى الله عليه وسلم أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال، ثم نسخ الله ذلك بقوله:(فَإِذَا انْسَلَخَ الأشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) [سورة التوبة: 5] فأمر الله نبيَّه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحِلّ والحرَم وعند البيت، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسولُ الله.

وهذا التفسير المحدث من حاكم العبيسان إنما أخذه من المودودي وهو يناقض أحاديث كثيرة متواترة

قال البخاري في صحيحه 25 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ

ودين الإسلام المراد منه إنقاذ الناس في دنياهم وأخراهم فإذا حمينا كفرهم كما يدعو إليه الدكتور فقد سعينا في إدخالهم إلى الناس وهذا من أعظم الغش

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/ 361) :" و فى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا وان كان مجتهدا مغفورا له خطؤه فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته وطرق الصواب"

وقال حاكم العبيسان في كتابه نظرات قرآنية ص13 :" الوجه الثاني : أن الإعجاز هو في صرفهم عن الإتيان بمثل هذا القرآن"

ظاهر كلامه أنه يعتقد اعتقاد المعتزلة في الصرفة ، وهو أن الناس كانوا قادرين على معارضة القرآن ولكن الله صرفهم وهذا اعتقاد باطل ، وإن لم يكن يعتقده بتعبيره بهذا التعبير استخدام للفظ مجمل يحتمل حقاً وباطلاً

قال القرطبي (وهو أيضاً أشعري ولكنه أصاب في هذا) في تفسيره رداً القائلين بالصرفة: (1/75)

"ووجه حادي عشر قاله النظام وبعض القدرية: أن وجه الإعجاز هو المنع من معارته، والصرفة عند التحدي بمثله. وأن المنة والصرفة هو المعجزة دون ذات القرآن

وذلك أن الله تعال صرف هممهم عن معارضته مع تحديهم بأن يأتوا بسورة من مثله.

وهذا فاسد، لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز

فلوا قلنا إن المنع والصرفة هو المعجز لخرج القرآن عن أن كونه معجزا، وذلك خلاف الإجماع

وإذ كان كذلك علم أن نفس القرآن هو المعجز، لأن فصاحته وبلاغته أمر خارق للعادة، إذ لم يوجد قط كلام على هذا الوجه، فلما لم يكن ذلك الكلام مألوفا معتادا منهم دل على أن المنع والصرفة لم يكن معجزا.

واختلف من قال بهذا الصرفة

على قولين: أحدهما: أنهم صرفوا على القدرة عليه، ولو تعرضوا له لعجزوا عنه.

الثاني أنهم صرفوا عن التعرض له مع كونه في مقدورهم، ولو تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه.

قال ابن عطية:" وجه التحدي في القرآن إنما هو بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه.

ووجه إعجازه: أن الله تعالى قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وأحاط بالكلام كله علما، فعلم بإحاطته أي لفظه تصلح أن تلى الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى

ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول

ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن محيطا قط، بهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة.

وبهذا النظر يبطل قوال من قال: إن العرب كان في قدرتها إن تأتي بمثل القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، فلما جاء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صرفوا عن ذلك، وعجزوا عنه.

والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا

ثم تعطى لآخر بعده فيأخذها بقريحة جامة فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال بعد ذلك فيها مواضيع للنظر والبدل، وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظه، ثم أدير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد" انتهى

وقد اخترع الدكتور حاكم العبيسان أنواعاً من إعجاز القرآن كالإعجاز الترتيبي ! ، وصدق ببعض الإعجازات المحدثة المخترعة كالإعجاز العددي وهذه كلها من البدع الذي أغنى الله عز وجل أهل الإسلام عنها

وقد نقل التميمي الحنبلي في اعتقاد الإمام أحمد الذي جمعه (وفيه غلطات على أحمد) أن الإمام أحمد يكفر القائلين بالصرفة ولا يستبعد هذا

قال التميمي في رسالته اعتقاد الإمام أحمد :" وَكَانَ يكفر من يَقُول إِن الْقُرْآن مَقْدُور على مثله وَلَكِن الله تَعَالَى منع من قدرتهم بل هُوَ معجز فِي نَفسه وَالْعجز قد شَمل الْخلق"

ويقول حاكم العبيسان في كتابه المذكور :" إذا كان الحدوث دليل الإمكان وكان القرآن والسورة الواحدة منه من جنس كلام العرب وكان ما جاء به واحداً منهم وبشراً مثلهم فقد أصبح في حيز الإمكان"

قوله (الحدوث دليل الإمكان) من تأثره بتفاسير الجهمية والقول بأن الحدوث دليل الإمكان هو ناشيء عن دليل الحدوث الذي اعتبره ابن تيمية ينبوع البدع وأفسد مقدماته في درء تعارض العقل والنقل والتزم المعطلة من أجله نفي الصفات الفعلية لأنها حوادث والحدوث دليل الإمكان والممكن مفتقر مخلوق

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (276/16) :" و هؤلاء يقولون علة الإفتقار إلى الخالق مجرد الحدوث و آخرون من المتفلسفة يقولون هو مجرد الإمكان و يدعون أن القديم الأزلي الذي لم يزل و لا يزال هو مفتقر إلى الصانع فهذا يدعى أن الباقي المحدث لا يفتقر و هذا يدعي أن الباقي القديم يفتقر و كلا القولين"

وقد قرر الدكتور العبيسان الديمقراطية صراحةً في كتابه هذا وادعى أن الشعب له حق اختيار الحاكم وأن الشورى تكون في اختيار الحاكم ، ثم بعد ذلك في تصرفات الحاكم وظاهر هذا أنه يراها ملزمة

قال الدكتور حاكم :" ليست الشورى كما يشيع في الثقافة العامة مشاورة الإمام الأمة بل هي اختيار الأمة للإمام (الإمارة شورى) و (لا إمارة إلا عن شورى)"

(لا إمارة إلا عن شورى) من اختراعات الدكتور الحاكم واللفظ الثابت عن عمر بن الخطاب (الإمارة شورى) ومعنى ذلك أن الإمام ينبغي له أن يشاور فيما يشكل عليه

وقال أأحمد شاكر في (1/ 383) من عمدة التفسير ط دار الوفاء :" وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) ، والآية الأخرى (وأمرهم شورى بينهم) ، اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا ، صنع الإفرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه ويخدعون الناس بتسميته (النظام الديمقراطي) ، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام ، يقولون كلمة حق يراد بها الباطل ، يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ، ونحو ذلك من الألفاظ ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعنى الآية واضحٌ صريح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل ، فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ، أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم أولو الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق ، ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو صواباً أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ العزم على ما ارتآه

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاروتهم _ ويأتسي به من يلي الأمر من بعده _ هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون المقيمون الصلاة ، المؤدون الزكاة المجاهدون في سبيل الله الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الأحلام والنهى) ، ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام وأولئك _ من بين كافر وفاسق _ موضعهم

الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء"

وإن البلاء أن يأتي منتسب للعلم ولا يكتفي أن يقول هذا أن النظام جائزٌ حالياً للضرورة وحسب بل ويزعم أن الصحابة قد مارسوا ذلك

كالذي زعم أن الصحابة مارسوا الانتخاب مدعماً خيالاته بالاستدلال بحادثة تولية عثمان وأن من فعله عبد الرحمن بن عوف هو انتخابات. !

وأنه استفتى حتى النساء وجاء برواية افترعها من عقله زعم فيها أن عبد الرحمن بن عوف وقف على المنبر وقال للناس من تختارون

والجواب على هذا الاستدلال من وجوه

أولها : هل جعل عبد الرحمن بن عوف الأغلبية معياراً مطلقاً كأصحاب الديمقراطية ؟

الجواب : لا وإنما اعتبر إجماع أخيار الناس على عثمان

ثانيها : ما ورد أن عبد الرحمن بن عوف استشار النساء لا يصح وليس له أصل يعتمد عليه ولو صح فلا شك انه لم يستفت الفاسقات ولا قليلات العقل ، ثم إن الرواية فيها أنهن سألهن وهن في خدورهن وهذا يناقض ما يحصل اليوم في الانتخابات الديمقراطية من خروج النساء والمزاحمة للرجال

وقد نقل الجويني الإجماع على أن النساء لا مدخل لهن في اختيار الإمام

قال في (غياث الأمم من التياه الظلم : ص80-81) : « والآن نبدأ بتفصيل صفات أهل العقد والاختيار ، فليقع البداية بمحل الإجماع في صفة أهل الاختيار ، ثم ينعطف على مواضع الاجتهاد والظنون ، فما نعلمه قطعاً أنَّ النسوة لا مدخل لهن في تخير الإمام وعقد الإمامة ، فإنهن ما رُوجِعن قط ، ولو اسْتُشِير في هذا الأمر امرأة لكان أحرى النساء وأجدرهن بهذا الأمر فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، ثم نسوة رسول الله ص ، أمهات المؤمنين ، ونحن بابتداء الأذهان نعلم أنه ما كان لهن في هذا المجال مخاض في

منقرض العصور ومَكَرّ الدهور »(مستفاد من بعض الأخوة)

فاعجب ممن ينتسب للعلم والفتيا ويعتمد على رواية منكرة تخالف الإجماع ، ولا ينجيه من الانتقاد أن ذكرها بعض أهل العلم فلم يستدلوا بها على ما استدل من الأحوال المخالفة للإجماع وهم يزعمون أنهم لا يقلدون

ثالثها : أن في الرواية الضعيفة أن عبد الرحمن بن عوف استشار حتى الصبيان في الكتاتيب فهل يرى الزغبي أن الصبيان لهم الحق في الانتخاب ؟!

أم أنه سيخالف رواية عبد الرحمن بن عوف ويوافق الديمقراطية

رابعها : أن هذه العملية التي حصلت في زمن الصحابة تناقض الديمقراطية مناقضة صريحة فإن عمر لم يفتح باب الترشيح لكل من أراد ذلك وإنما اختار جماعة بناءً على أن كلهم من قريش وأن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وهذا الحصر يناقض الديمقراطية ثم إنه

ترك الأمر لعبد الرحمن بن عوف وما ألزمه باستشارة الناس ولو بدا له أن يخالف مشورة الناس لأمر رآه لفعل ذلك

خامسها : أن أمر الخلافة أمرٌ مختص بجميع المسلمين فلماذا يسأل عبد الرحمن بن عوف أهل المدينة فقط ، هذه قمة المناقضة للديمقراطية ، والسبب في ذلك أنه يرى أن أهل المدينة هم خير الناس وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم ينزلون الأمور منازلها فقد كان رضي الله عنه أنه ما ينبغي الكلام في أمر الخلافة أمام رعاع الناس والأعراب لأن في مخاطبتهم بذلك فتنة لهم

قال البخاري في صحيحه 6830 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا

فتأمل مشورته على عمر بألا يتكلم في أمر الخلافة في الموسم وأنه إنما ينبغي أن يتكلم في دار الخلافة بين فقهاء الناس بهذا الأمر فما أبعد عن هذا عن حكم الدهماء (الديمقراطية)

وهذا أبو بكر الصديق ولى عمر وما استشار كبير أحد في ذلك

قال عبد الرزاق في المصنف 9764 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

وَهُوَ شَاكٍ فَقَالَ: اسْتَخْلَفْتَ عُمَرَ؟ وَقَدْ كَانَ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ، فَلَوْ قَدْ مَلَكَنَا لَكَانَ أَعْتَى عَلَيْنَا وَأَعْتَى، فَكَيْفَ تَقُولُ لِلَّهِ إِذَا لَقِيتَهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَجْلِسُونِي» فَأَجْلَسُوهُ فَقَالَ: " هَلْ تُفَرِّقُنِي إِلَّا بِاللَّهِ؟ فَإِنِّي أَقُولُ إِذَا لَقِيتُهُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ " قَالَ مَعْمَرٌ: فَقُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: مَا قَوْلُهُ: خَيْرَ أَهْلِكَ؟ قَالَ: خَيْرَ أَهْلِ مَكَّةَ

وهذا يسميه حاكم وأضرابه استبداداً

قال البخاري في الأدب المفرد 257: حَدثنا صَدَقَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الامْرِ.

وهذه قراءة تفسيرية ، فهذا ما فهمه السلف أنه لا يلزم المشورة في كل شيء

وقال حاكم في كتابه المذكور :" فكل محبوب أو متبوع أو مطاع دون الله إله"

وهذا إطلاق الخوارج

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 7877 - حدثنا علي بن الحسين ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا عيسى بن عبد الرحمن ، قال : سألت الشعبي عن هذه الآية ، (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون قال : قلت : تزعم الخوارج أنها في الأمراء ، قال : كذبوا إنما أنزلت هذه الآية في المشركين ، كانوا يخاصمون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : أما ما قتل الله فلا تأكلون منه يعني : الميتة ، وأما ما قتلتم فتأكلون منه ، فأنزل الله : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) إلى قوله : (إنكم لمشركون) قال : لئن أكلتم الميتة وأطعتموهم إنكم لمشركون.

والخلاصة أن نظرات حاكم هذه على اختصارها فيها إرجاء واعتزال وخروج وتجهم وديمقراطية والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أحمد الحازمي في نفيه فضيلة ثابتة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في موقع الشيخ أحمد الحازمي في الفوائد المستخلصة من درسه على لمعة الاعتقاد الدرس السابع عشر والأخير :" قوله: "ومعاوية خال المؤمنين" ، والصحيح أنه لا يسمى خال المؤمنين"

أقول : لقد كان الإمام أحمد يبدع من ينكر أن معاوية خال المؤمنين

قال الخلال في السنة 657- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى , أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : أَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وَابْنُ عُمَرَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , مُعَاوِيَةُ أَخُو أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي

سُفْيَانَ , زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا , وَابْنُ عُمَرَ أَخُو حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا , قُلْتُ : أَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

658 -أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وهذا صحيح إلى الإمام أحمد وما اعترض عليه أحد في عصره وهو إمام أهل السنة آنذاك فصار الأمر بمنزلة الإجماع

فأرجو من أحمد الحازمي أن يراجع نفسه في هذا الموطن

ثم إنه ينبغي عليه أن يعنى بمثل كتاب السنة للخلال والسنة لعبد الله بن أحمد والشريعة للآجري والإبانة لابن بطة بدلاً من الإغراق في كتب علوم الآلة ، وكتب المنطق الذي لا يحتاج إليه ذكي ولا ينتفع به بليد

فقد نظرت في شروحه في باب العقيدة فلم أجد كتاباً مسنداً واحداً وانظر النتيجة والله المستعان هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من تسلط أهل الباطل على أهل الحق أحياناً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصبهانية ص96 :" وسألهم هرقل عن محاربته ومسألته فأخبروه أنه في الحرب تارة يغلب كما غلب يوم بدر وتارة يغلب كما غلب يوم أحد وإنه إذا عاهد لا يغدر فقال لهم: وسألتكم كيف الحرب بينكم وبينه فقلتم إنها دوال يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى وكذلك الرسل تبتلى وتكون العاقبة لها قال: وسألتكم هل يغدر فقلتم إنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر فهو لما كان عنده من علمه بعادة الرسل وسنة الله

فيهم أنه تارة ينصرهم وتارة يبتليهم وأنهم لا يغدرون علم أن هذا من علامات الرسل فإن سنة الله في الأنبياء والمؤمنين أنه يبتليهم بالسراء والضراء لينالوا درجة الشكر والصبر كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" والله تعالى قد بين في القرآن ما في إدالة العدو عليهم يوم أحد من الحكمة فقال: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}.

فمن الحكم تمييز المؤمن عن غيره فإنهم إذا كانوا دائما منصورين لم يظهر لهم وليهم وعدوهم إذا الجميع يظهرون الموالاة فإذا غلبوا ظهر عدوهم قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} وقال تعالى: {الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}إلى قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ} وقال تعالى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} وأمثال ذلك ومن الحكم أن يتخذ منكم شهداء فإن منزلة الشهادة منزلة عليه في الجنة ولا بد من الموت فموت العبد شهيدا أكمل له وأعظم لأجره وثوابه ويكفر عنه بالشهادة ذنوبه وظلمه لنفسه والله لا يجب الظالمين.

ومن ذلك أن يمحص الله الذين آمنوا فيخلصهم من الذنوب فإنهم إذا انتصروا دائما حصل للنفوس من الطغيان وضعف الإيمان ما يوجب لها العقوبة والهوان قال تعالى: {إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً} وقال تعالى: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تقيمها الرياح تقومها تارة وتمليها أخرى ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تزال ثابتة على أصلها حتى يكون انجفافها مرة واحدة."

وسئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاء؟ فقال: "الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلي الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه رقة خفف عنه وإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه ولا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة."

وقد قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} وقال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} وفي الأثر فيما روي عن الله تعالى: "يا ابن آدم البلاء يجمع بيني وبينك والعافية تجمع بينك وبين نفسك" وفي الأثر أيضا: "إنهم إذا قالوا للمريض اللهم ارحمه يقول الله كيف أرحمه من شيء به أرحمه" وقد شهدنا أن العسكر إذا انكسر خشع لله وذل وتاب إلى الله من الذنوب وطلب النصر من الله وبرىء من حوله وقوته متوكلا على الله ولهذا ذكرهم الله بحالهم يوم بدر وبحالهم يوم حنين فقال: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} وقال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}.

وشواهد هذا الأصل كثيرة وهو أمر يجده الناس بقلوبهم ويخشونه ويعرفونه من أنفسهم ومن غيرهم وهو من المعارف الضرورية الحاصلة بالتجربة لمن جربها والأخبار المتواترة لمن سمعها ثم ذكر حكمة أخرى فقال {وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ} وذلك أن الله سبحانه إنما يعاقب الناس بأعمالهم والكافر إذا كانت له حسنات أطعمه الله بحسناته في الدنيا فإذا لم تبقى له حسنة عاقبه بكفره والكفار إذا أديلوا يحصل لهم من الطغيان والعدوان وشدة الكفر والتكذيب ما يستحقون به المحق ففي إدالتهم ما يمحقهم الله به" انتهى كلام الشيخ رحمه الله

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في شرح كشف الشبهات ص48":

ولا تظن أنه يرد عليه تسليط أهل الشر في هذه الأزمان، فإنه بسبب إضاعته، وإلا دينُ رب العالمين محفوظٌ مؤمّنٌ بحفظ من يقوم به. ولا تظن أنه يرد عليه إدالة أهل الباطل بعض الأحيان فإنه تمحيصٌ ورفعة وغرور لأهل الباطل"

وقال ابن القيم في النونية:

والحق منصور وممتحن فلا ... تعجب فهذي سنة الرحمن

وبذاك يظهر حزبه من حزبه ... ولأجل ذاك الناس طائفتان

ولأجل ذاك الحرب بين الرسل والـ ... كفار مذ قام الورى سجلان

لكنما العقبى لأهل الحق إن ... فاتت هنا كان لدى الديان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإجماع على عدم جواز دفع الزكاة في بناء المساجد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذهب يوسف القرضاوي في كتابه فقه الزكاة إلى جواز صرف الزكاة في بناء المساجد ، وتبعه عبد الله بن العزيز الجبرين في شرح عمدة الفقه ونسب ذلك إلى جماعة من أهل العلم

وهذا غلط بل هذا قول شاذ يخالف إجماع أهل العلم

جاء في حاشية الروض: قال الوزير وغيره: اتفق الأئمة على أنه لا يجوز ولا يجزئ دفع الزكاة في بناء مساجد، وقناطر ونحو ذلك، ولا تكفين موتى ونحوه، وإن كان من القرب، لتعيين الزكاة لما عينت له. انتهى.

وجاء في الموسوعة الفقهية: ذهب الفقهاء إلى أنه لا يجوز صرف الزكاة في جهات الخير غير ما تقدم بيانه، فلا تنشأ بها طريق ولا يبنى بها مسجد ولا قنطرة، ولا تشق بها ترعة، ولا يعمل بها ساقية، ولا يوسع بها على الأصناف، ولم يصح فيه نقل خلاف عن معين يعتد به، وظاهر كلام الرملي أنه إجماع، واحتجوا لذلك بأمرين: الأول: أنه لا تمليك فيها، لأن المسجد ونحوه لا يملك، وهذا عند من يشترط في الزكاة التمليك.

والثاني: الحصر الذي في الآية، فإن المساجد ونحوها ليست من الأصناف الثمانية، وفي الحديث المتقدم الذي

فيه: إن الله جعل الزكاة ثمانية أجزاء. ولا يثبت مما نقل عن أنس وابن سيرين خلاف ذلك. انتهى.

وقد ادعى بعضهم خرق هذا الإجماع بأثر لم يفهموه على وجهه عن أنس بن مالك والحسن

قال ابن قدامة في المغني (241/5) :" (1790) فَصْلٌ : وَلَا يَجُوزُ صَرْفُ الزَّكَاةِ إلَى غَيْرِ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْقَنَاطِرِ وَالسِّقَايَاتِ وَإِصْلَاحِ الطُّرُقَاتِ ، وَسَدِّ الْبُثُوقِ ، وَتَكْفِينِ الْمَوْتَى ، وَالتَّوْسِعَةِ عَلَى الْأَضْيَافِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنْ الْقُرَبِ الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ أَنَسٌ وَالْحَسَنُ : مَا أَعْطَيْت فِي الْجُسُورِ وَالطُّرُقِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مَاضِيَةٌ.

وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { إنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ }.

"وَإِنَّمَا " لِلْحَصْرِ وَالْإِثْبَاتِ ، تُثْبِتُ الْمَذْكُورَ ، وَتَنْفِي مَا عَدَاهُ ، وَالْخَبَرُ الْمَذْكُورُ.

قَالَ أَبُو دَاوُد : سَمِعْت أَحْمَدَ ، وَسُئِلَ : يُكَفَّنُ الْمَيِّتُ مِنْ الزَّكَاةِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَا يُقْضَى مِنْ الزَّكَاةِ دَيْنُ الْمَيِّتِ.

وَإِنَّمَا لَمْ يَجُزْ دَفْعُهَا فِي قَضَاءِ دَيْنِ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّ الْغَارِمَ هُوَ الْمَيِّتُ وَلَا يُمْكِنُ الدَّفْعُ إلَيْهِ ، وَإِنْ دَفَعَهَا إلَى غَرِيمِهِ صَارَ الدَّفْعُ إلَى الْغَرِيمِ لَا إلَى الْغَارِمِ.

وَقَالَ أَيْضًا : يُقْضَى مِنْ الزَّكَاةِ دَيْنُ الْحَيِّ ، وَلَا يُقْضَى مِنْهَا دَيْنُ الْمَيِّتِ ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَكُونُ غَارِمًا.

قِيلَ : فَإِنَّمَا يُعْطِي أَهْلُهُ.

قَالَ : إنْ كَانَتْ عَلَى أَهْلِهِ فَنَعَمْ"

الأثر الذي ذكره ابن قدامة عن الحسن وأنس خارج النزاع وما فهمه على وجهه فإن هذا الأثر في الأمراء الذين يأخذون الزكاة من الناس ثم يضعونها في غير مصارفها فيضعونها في الجسور والطرقات فأفتى أنس والحسن أنها صدقة ماضية وما لحق في ذلك من إثم فعلى الإمام

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 1819 - وَهَذَا عِنْدَنَا هُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالْعِرَاقِ، وَغَيْرِهِمْ فِي الصَّامِتِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ كَمَا ائْتُمِنُوا عَلَى الصَّلَاةِ. وَأَمَّا الْمَوَاشِي وَالْحَبُّ وَالثِّمَارُ، فَلَا يَلِيهَا إِلَّا الْأَئِمَّةُ، وَلَيْسَ لِرَبِّهَا أَنْ يُغَيِّبَهَا عَنْهُمْ، وَإِنْ هُوَ فَرَّقَهَا وَوَضَعَهَا مَوَاضِعَهَا، فَلَيْسَتْ قَاضِيَةً عَنْهُ، وَعَلَيْهِ إِعَادَتُهَا إِلَيْهِمْ. فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَلِكَ السُّنَّةُ وَالْآثَارُ.

1830 - أَلَا تَرَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ إِنَّمَا قَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى مَنْعِ صَدَقَةِ الْمَوَاشِي، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ؟ وَكَذَلِكَ إِذَا مَرَّ رَجُلٌ مُسْلِمٌ بِصَدَقَتِهِ عَلَى الْعَاشِرِ، فَقَبَضَهَا مِنْهُ، فَإِنَّهَا عِنْدَنَا جَازِيَةٌ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ السُّلْطَانِ. كَذَلِكَ أَفْتَتِ الْعُلَمَاءُ

قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَالْحَسَنِ، قَالَا: «مَا أَعْطَيْتَ فِي الْجُسُورِ وَالطُّرُقِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مَاضِيَةٌ» قَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَعْنِي أَنَّهَا تُجْزِي مِنَ الزَّكَاةِ

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَهُشَيْمٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «احْتَسِبْ فِي زَكَاةِ مَالِكَ بِمَا أَخَذَ مِنْكَ الْعَشَّارُونَ«

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، وَإِبْرَاهِيمَ، قَالَا: احْتَسِبْ بِمَا يَأْخُذُ مِنْكَ الْعَاشِرُ

إلى أن قال أبو عبيد :" حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السُّلَمِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ مَرَّ عَلَى الْعَاشِرِ، فَأَخَذَ كِيسًا كَانَ مَعَ غُلَامِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَرَبُوسِ حَتَّى جَازَ بِهِ الْعَاشِرَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالْأَمْرُ عِنْدَنَا

عَلَى مَا قَالَ أَنَسٌ، وَالْحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَالشَّعْبِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلَيْهِ النَّاسُ، حَتَّى قَدْ قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ فِي الْخَوَارِجِ

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ فِي رَجُلٍ زَكَّتِ الْحَرُورِيَّةُ مَالَهُ، هَلْ عَلَيْهِ حَرَجٌ؟ فَقَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَى أَنَّ ذَلِكَ يَقْضِي عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وبهذا الفهم قال الإمام مالك رحمه الله

جاء في المدونة (206/2) :" دَفْعُ الزَّكَاةِ إلَى الْإِمَامِ الْعَدْلِ أَوْ غَيْرِ الْعَدْلِ قَالَ : وَقَالَ مَالِكٌ : إذَا كَانَ الْإِمَامُ يَعْدِلُ لَمْ يَسَعْ الرَّجُلَ أَنْ يُفَرِّقَ زَكَاةَ مَالِهِ النَّاضِّ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ يَدْفَعُ زَكَاةَ النَّاضِّ إلَى الْإِمَامِ وَيَدْفَعُهُ الْإِمَامُ ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ الْمَاشِيَةِ وَمَا أَنْبَتَتْ الْأَرْضُ فَإِنَّ الْإِمَامَ يَبْعَثُ فِي ذَلِكَ .

قُلْتُ : أَرَأَيْتَ قَوْمًا مِنْ الْخَوَارِجِ غَلَبُوا عَلَى بَلْدَةٍ فَأَخَذُوا الصَّدَقَاتِ وَالْخَرَاجَ ثُمَّ قُتِلُوا ، أَتُؤْخَذُ الْجِزْيَةُ وَالصَّدَقَاتُ مِنْهُمْ مَرَّةً أُخْرَى ؟ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ ثَانِيَةً.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ، إنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ وَسَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالُوا كُلُّهُمْ : يُجْزِئُ مَا أَخَذُوا وَإِنْ فَعَلُوا قَالَ ابْنُ

مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : يَحْتَسِبُ بِمَا أَخَذَ الْعَاشِرُ.

قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِثْلِهِ.

قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَالْحَسَنِ قَالَا : مَا أَعْطَيْتَ فِي الْجُسُورِ وَالطُّرُقِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مَاضِيَةٌ ، قَالَ الْحَسَنُ : مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْبِسَهَا عَنْهُمْ حَتَّى تَضَعَهَا حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى فَافْعَلْ"

وبقية كلام الحسن يبين المراد فهو يقول (مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْبِسَهَا عَنْهُمْ حَتَّى تَضَعَهَا حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى فَافْعَلْ)

وأبو عبيد يرى ذلك خاصاً في الأموال الظاهرة الزروع وبهيمة الأنعام وعروض التجارة وأما الذهب والفضة فهي متروكة إلى مالكها ولا يجبيها الإمام وقد ادعى أن عمل السلف على ذلك

فالخلاصة أنه لا يثبت عن أحد من أهل العلم إجازة دفع أموال الزكاة في بناء المساجد وإنما اعتمدوا على أثر

فهموه على غير فهمه وليس في المساجد وإنما هو في الطرق وقاسوا عليها المساجد

ولهذا كانت المذاهب الفقهية المشهور لأهل الحديث وأهل الرأي على عدم جواز إخراج الزكاة في بناء المساجد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جواب من سأل عن أثر عثمان (عطايا الإمام ظبي مشوي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سأل أحد الأخوة عن أثر يذكر عن عثمان أنه قال (عطايا الإمام ظبي مشوي)

وبعد البحث لم أقف على هذا الخبر أو ما في معناه

وليعلم أن عامة السلف كانوا يتنزهون عن هذا الأمر بل يذمون من يأخذها ومن أخذها من الصحابة إنما أخذها من أئمة العدل وإليك بعض الآثار في هذا الصدد

قال عبد الله بن أحمد في العلل [5007] كتب إلي بن خلاد وقال سمعت يحيى يقول قال التيمي ما أصبت من السلطان شيئا قط قيل له ولا أيام بن رغبان قال لا ولا أيام بن رغبان

وقال أيضاً [5078] حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا محمد بن كناسة قال أثنى رجل على مسعر قال تثني علي وأنا أبني بالأجر وأقبل جوائز السلطان

وقال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 848 - أنا أبو نعيم الحافظ ، نا محمد بن الفتح الحنبلي ، نا عباس بن يوسف الشكلي ، نا بشر بن مطر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول لأصحاب الحديث : « أعلمتم أني كنت قد أتيت فهم القرآن ، فلما قبلت الصرة من أبي جعفر سلبته«

وقال المروذي في كتابه أخبار الشيوخ وأخلاقهم سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَنَحْنُ بِالْعَسْكَرِ، يُنَاشِدُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يعني أحمد ابن حنبل _ وَيَسْأَلُهُ الدُّخُولَ عَلَى الْخَلِيفَةِ لِيَأْمُرَهُ وَيَنْهَاهُ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْكَ، هَذَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ يَدْخُلُ عَلَى ابْنِ طَاهِرٍ فَيَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : تَحْتَجُّ عَلَيَّ بِإِسْحَاقَ؟ ! فَأَنَا غَيْرُ رَاضٍ بِفَعَالِهِ، مَا لَهُ فِي رُؤْيَتِي خَيْرٌ، وَلا لِي فِي رُؤْيَتِهِ خَيْرٌ.

وقد ورد عن أحمد هجره لعمه وابنه في هذه المسألة

وكتاب أخبار الشيوخ للمروذي مرجع في هذه المسألة ذكر فيها أخباراً كثيرة ولي تعليق صوتي عليه يخرج قريباً إن شاء الله تعالى

قال المروذي في كتابه المذكور 113 وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ، وَذَكَرَ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ : كَانُوا مُتَعَبِّدِينَ لا يَأْتُونَ السُّلْطَانَ، وَذَكَرَ طَاوُسًا فَقَالَ : كَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِمْ، لَقَدِ افْتَعَلَ ابْنُهُ كِتَابًا عَلَى لِسَانِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَعْطَاهُ ثَلاثَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَبَلَغَ طَاوُسًا، فَبَاعَ ضَيْعَتَهُ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ، فَأُرِيدَ طَاوُسٌ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى ابْنِهِ فَأَبَى، أَوْ قَالَ : مَا دَخَلَ إِلا فِي وَقْتِ الْمَوْتِ.

114 وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كَتَبْتُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ، عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّ ابْنَهُ افْتَعَلَ عَلَى لِسَانِهِ كِتَابًا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ.

وقال المروذي أيضاً وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الْوَرَّاقُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الصَّفَّارِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مِهْرَانَ الرَّازِيِّ خَادِمِ الثَّوْرِيِّ، قَالَ : كَانَ لِسُفْيَانَ وَلِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ بِضَاعَةٌ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ حَجَّ أَرْبَعِينَ، بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ : فَاجْتَمَعَ الزَّمْنِيُّ عَلَى بَابِ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ يَسْأَلُونَهُ الدُّخُولَ عَلَى الْمَهْدِيِّ حَتَّى يَعْزِلَ عَنْهُمُ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ عَلَى أَرْزَاقِهِمْ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ.

قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ وَالزَّمْنِيُّ عَلَى بَابِ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِي، فَبَكَوْا وَسَأَلُوهُ، فَرَقَّ الشَّيْخُ فَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : مَا عَلِمْتُ، يُوَلُّون عَلَيْهِمْ أَيَّ رَجُلٍ أَرَادُوا، وَأَمَرَ بِعَزْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَرْزَاقٍ، قَالَ : وَأَكْرَمَ أَبَا جَعْفَرٍ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلاثِينَ أَلْفًا، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، فَدُفِعَتْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ، فَقَالُوا لأَبِي جَعْفَرٍ : مَا نَصْنَعُ بِهَذَا الْمَالِ، فَقَالَ : لا يَمُدَنَّ أَحَدٌ يَدَهُ إِلَيْكُمْ إلا أَعْطَيْتُمُوهُ، قَالَ : فَقَسَمَ الثَّلاثِينَ أَلْفًا.

قَالَ : ثُمَّ قَدِمَ الْكُوفَةَ، قَالَ : وَبَلَغَ سُفْيَانَ، قَالَ : وَكَانَ سُفْيَانُ يَتَلَقَّى أَبَا جَعْفَرٍ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَاطِرِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ

شَيَّعَهُ إِلَى النَّجَفِ، فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَنَاطِرَ لَمْ يَرَ سُفْيَانَ، قَالَ : فَاغْتَمَّ.

قَالَ مِهْرَانُ : فَإِنِّي لَعِنْدَ سُفْيَانَ قَاعِدٌ إِذْ جَاءَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ فَسَلَّمَ عَلَى سُفْيَانَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، قَالَ : وَنَكَسَ سُفْيَانُ رَأْسَهُ إِلَى الأَرْضِ وَمَا كَلَّمَهُ، قَالَ : فَقَامَ سُفْيَانُ مُغْضَبًا يَجُرُّ كِسَاءَهُ، حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ.

قَالَ : وَمَضَى أَبُو جَعْفَرٍ فَكَتَبَ كِتَابًا، أَوْ قَالَ : رُقْعَةً يَعْتَذِرُ فِيهَا قَالَ مِهْرَانُ : فَدَفَعَهَا إِلَيَّ، فَأَتَيْتُ بِهَا سُفْيَانَ فَلامَنِي، وَقَالَ لِي : مَنْ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ كِتَابَهُ؟ قَالَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ رَجُلٌ جَارٌ لِي وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِي، قَالَ : فَأَخَذَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ، ثُمَّ دَعَا بِدَوَاةٍ، فَكَتَبَ فِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ جَوَابَهُ، فَإِذَا فِيهِ :ف لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَق إلى قوله :ف وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَق ، وَإِذَا فِيهِ : ابْعَثْ إِلَيْنَا بِضَاعَتَنَا، وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ رِبْحٍ فَهُوَ لَكَ، وَرُدَّ إِلَيْنَا رَأْسَ الْمَالِ.

قَالَ : وَكَانَ فِيهَا رِبْحٌ أَرَاهُ مَالا كَثِيرًا.

قَالَ مِهْرَانُ : فَلَمَّا أَرَدْتُ الْحَجَّ، قَالَ : فَقُلْتُ : لأَحُجَنَّ فَأَنْظُرَ مَا يَقُولُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ، فَقَدْ شَهِدْتُ سُفْيَانَ وَسَمِعْتُ مَا قَالَ لَهُ.

قَالَ : فَاسْتَأْذَنْتُ سُفْيَانَ فِي الْحَجِّ فَأَذِنَ لِي، قَالَ : فَقَدِمْتُ فَسَبَقْتُهُ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَإِذَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ قَدْ دَخَلَ

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، قَالَ : فَلا أَدْرِي رَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا ضَعِيفًا أَوْ لا، إلا أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ فَعَالَ سُفْيَانَ، قَالَ : فَجَلَسَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : أَمَا تَرَى إِلَى جَوَابِ كِتَابِهِ، يَعْنِي سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، قَالَ : ثُمَّ أَخْرَجَ الْكِتَابَ مِنْ خُفِّهِ، قَالَ : فَدَفَعَهُ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ : هَذَا كِتَابُ رَجُلٍ قَوِيِّ الإِيمَانِ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا عِيسَى ، تَدْرِي مَا مَثَلُكَ، مَثَلُ الْخِنْزِيرِ كَانَ يَشْرَبُ اللَّبَنَ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ أَكَلَ الْعَذِرَةَ.

قَالَ : وَكَانَ اسْمُ أَبِي جَعْفَرٍ عِيسَى.

قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدٍ الصَّفَّارُ : ذَهَبْتُ بِهَذِهِ الرُّقْعَةِ إِلَى بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ فَقَبَضَ عَلَيْهَا، وَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ بِسُفْيَانَ وَبِفِعْلِ سُفْيَانَ.

وقال أبو نعيم في الحلية (353/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: قَسَمَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْبَصْرَةِ عَلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَبَعَثَ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فَقَبِلَ وَأَبَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ فَقَالَ: «يَا مَالِكُ قَبِلْتَ جَوَائِزَ السُّلْطَانِ؟» قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ سَلْ جُلَسَائِي، فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ اشْتَرى بِهَا رِقَابًا فَأَعْتَقَهُمْ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: «أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَقَلْبُكَ السَّاعَةَ لَهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُجِيزَكَ؟» قَالَ: اللهُمَّ لَا، قَالَ: " تَرَى: أَيُّ شَيْءٍ دَخَلَ عَلَيْكَ؟ "

فَقَالَ مَالِكٌ لِجُلَسَائِهِ: إِنَّمَا مَالِكٌ حِمَارٌ إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ

وهذا إسناد قوي

وفي هذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى

ثم وجدت طريقاً لأثر عثمان المذكور

قال الدولابي في الأسماء والكنى 100091 - حدثنا العباس بن محمد قال : سمعت يحيى بن معين يقول : أبو حلال العتكي اسمه ربيعة حدثنا العباس بن محمد قال : سمعت يحيى بن معين يقول : حدثنا عبيد الله بن ثور بن أبي الحلال قال : حدثنا الحلال بن ثور ، عن عبد المجيد بن وهب عن أبي الحلال قال : سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال : « لحم ظبي ذكي » قال يحيى : « أبو الحلال اسمه ربيعة بن زرارة » ، قال : وحدثنا العباس قال : سمعت يحيى يقول : حدثنا عبيد الله بن أبي الحلال قال : حدثتني أمي ، عن عمتها قالت : « كان لأبي الحلال يوم مات مائة وعشرون سنة«

وهو في تاريخ الدوري عن ابن معين

وشيخ ابن معين وشيخ شيخه لم أجد من وثقهم وأما أبو الخلال الراوي عن عثمان فوثقه ابن معين غير أن توثيق ابن معين لأبي الخلال يتضمن توثيق البقية إذ خبره من طريقهم

ويستحضر هنا حديث (من غير إشراف نفس ولا مسألة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان غلط من غلط على الإمام الشافعي في مسائل التكفير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ينسب بعض الدكاترة للإمام الشافعي _ رحمه الله _ أنه قرر: بأن الإنسان لو اخطأ في حكمه على ١٠٠٠ كافر بالإسلام خيرٌ له من الخطأ في الحكم على مسلم واحد بالكفر..تأملوا..

فأقول : هذا التقرير غير معروف عن الشافعي وإنما هو معروف عن أبي حامد الغزالي الذي جنح إلى عدم تكفير المخالفين للأشعري مخالفاً لعدد كبير من أسلافه وإن كان قوله هو المنقول عن الأشعري نفسه

وهذا التقرير المذكور إذا بحثت لن تجده بهذا الإطلاق إلا عن متكلمي الأشعرية وبعض الزيدية الذين خالفوا عامة متأخريهم

والحق أن معالجة الغلو بالتكفير لا تكون بالجنوح إلى الجانب الآخر فمن علامة الراسخين في العلم أنهم يردون البدعة بالحق ومن علامة الجهال أنهم يردون البدعة ببدعة

وهذا التقرير فيه نظر فإن الحكم على الكافر بالإسلام خطير كما أن الحكم على المسلم بالكفر خطيرٌ أيضاً

بل إن أهل العلم اختلفوا في كفر الخوارج مع تكفيرهم لكثير من أهل القبلة ، ولم يختلفوا في تكفير مرجئة الجهمية الذين شهدوا للكافر المصدق بقلبه ، أو العارف بالإيمان والنجاة في الآخرة

وأما مرجئة أهل الرأي ومن وافقهم فأكثر الخلاف معهم في الفاسق الملي لذا عامة أهل العلم ما كفروهم

وكما أنه يترتب أحكام خطيرة على الشهادة للمسلم بالكفر وجاءت الأخبار في التحذير من ذلك ، فكذلك الشهادة للكافر بالإسلام يترتب عليها أحكام خطيرة جداً

فمن ذلك تحليل الفرج المحرم عليه له ، وجعله يرث المسلم أو يرثه المسلم ولا حق له في ذلك وجعله يدفن في مقابر المسلمين ويصلى عليه ولا حق له في ذلك

وتعطيل حكم المرتد وهذا خطير فمن الظلم للمسلم قبل غيره أن يشهد للكافر بالإسلام فيكون هو والكافر لهما الحقوق نفسها

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق في زوائده على كتاب الورع للمروذي ص89 ط دار الكتب العلمية :" سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل متهم على الاسلام"

وقال أيضاً سألت عبد الوهاب يجالس من لايكفر الجهمية قال لا تجالسون ولا يكلمون المرء على دين خليله

قال ابن شاهين في كتابه اللطيف في مذاهب أهل السنة 28 - قال أحمد قال يزيد قال أبو خيثمة ومن شك في كفر الجهمية فهو كافر

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 19 - حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر»

وقد نقل حرب الكرماني الإجماع على أن من لم يكفر الجهمية فهو مثلهم (والمراد من لم يعد قولهم مكفراً أصلاً لا من يفرق بين الإطلاق والتعيين كما شرحته في مقالي توضيح إجماع حرب ، وحتى الذي لا يعد قولهم مكفراً أصلاً لا بد من قيام الحجة عليه)

ومن هذا الباب قول شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص578:" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم

والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام"

وقال بو المُظفَّر السَّمعانيُّ في قواطعِ الأدلة (13/5): "كلُّ ما كانَ من أصولِ الدِّينِ, فالأدلةُ عليهِ ظاهرةٌ, والمُخالفُ فيهِ مكَابرٌ,-والقَولُ بِتضلِيلِهِ واجبٌ؟!, والبراءةُ منهُ شرعٌ"

فتأمل قوله (القول بتضليله واجب)

قال البربهاري في شرح السنة [41] ولا نخرج أحدا من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.

تأمل قوله (وجب عليك أن تخرجه من الإسلام)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب(في الدرر السنية 118/8) لما ذكر المرتدين وفرقهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في

النبوة ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر.

فتأمل قوله (من شك في ردتهم فهو كافر)

وهذا نظير ما ذكره في نواقض الإسلام

وقول البخاري وأبي عبيد القاسم فيمن لا يكفر الجهمية معروف

وهنا أمر مهم وهو أنك إذا حكمت على شخص بالكفر أو البدعة خطأً فليس من لازم ذلك وقوع العقوبة عليك لأنك قد متأولاً

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (283/3) :" وإذا كان المسلم متأولا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد شهد بدرا وما يدريك أن الله قد اطلع أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وهذا في الصحيحين وفيها

أيضا من حديث الإفك أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة أنك منافق تجادل عن المنافقين واختصم الفريقان فأصلح النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فهؤلاء البدريون فيهم من قال لآخر منهم إنك منافق ولم يكفر النبي لا هذا ولا هذا بل شهد للجميع بالجنة"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى :" وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْفَلَاسِفَةَ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ والاتحادية وَنَحْوِهِمْ يَجُوزُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَتَدَيَّنَ الرَّجُلُ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ كُفْرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. فَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ دِينًا سِوَى الْإِسْلَامِ فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ"

وقال أيضاً :" وَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِأَنَّ بَعْدَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَكُونَ مُسْلِمٌ إلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ. وَمَنْ لَمْ يُحَرِّمْ التَّدَيُّنَ - بَعْدَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِدِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَلْ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ وَيُبْغِضْهُمْ فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ"

وبناء عليه ينبغي عليك أن تفتح باب العذر للحاكم كما أنك فتحته للمحكوم عليه فهو الآخر له عرض وسيسألك الله عن مقالتك فيه

وقال ابن القيم في زاد المعاد (371/3) :" وَفِيهَا : أَنّ الرّجُلَ إذَا نَسَبَ الْمُسْلِمَ إلَى النّفَاقِ وَالْكُفْرِ مُتَأَوّلًا وَغَضَبًا لِلّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ لَا لِهَوَاهُ وَحَظّهِ فَإِنّهُ لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ بَلْ لَا يَأْثَمُ بِهِ بَلْ يُثَابُ عَلَى نِيّتِهِ وَقَصْدِهِ وَهَذَا بِخِلَافِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَإِنّهُمْ يُكَفّرُونَ وَيُبَدّعُونَ لِمُخَالَفَةِ أَهْوَائِهِمْ وَنِحَلِهِمْ وَهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِمّنْ كَفّرُوهُ وَبَدّعُوهُ"

وهذا لا يعني فتح الباب على مصراعيه فلا بد أن يكون الكلام بعلم وعدل ومن تحرى العلم والعدل قدر المستطاع وأخطأ دخل في كلام شيخ الإسلام وتلميذه وأما من سوى ذلك مأثوم مأزور

غير أنه لا يجوز أيضاً إغلاق هذا الباب العظيم من الدين أو إسقاط كبير منه وهو تكفير المرتدين بحجة الورع وأن ذلك أسلم بل الورع يكون في قول كلمة الحق سواءً كانت حكماً بالإسلام أو الكفر وخشية أن يتكلم بما ليس له به علم

وإن لم تقف بينة مرجحة فالتوقف أولى لك من أن تحكم على واقع في الردة بالإسلام فتشهد له شهادة زور يترتب عليها العديد من المفاسد

)ستكتب شهادتهم ويسألون(

قال عياض في الشفا (277/2) :" ولمثل هذا ذهب أبو المعالى في أجوبته لأبى محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأن الغلط فيها يصعب لأن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين"

وهذا الذي نقله عياض عن الجويني أحسن من المنقول عن بعض متكلمي الأشعرية بأن تكفير رجل واحد من أهل القبلة أشد من الحكم بإسلام كافر ويعللون ذلك بأمر الدماء وهذا غلط فلا يلزم من التكفير استحلال الدم بكل حال ، وقد وقع في هذه الأمة من الدماء بين أهل الإسلام ما يعلم المرء أن ذلك حصل بينهم بتأويل مغفور إن شاء الله تعالى

والفيصل أن من دل الكتاب والسنة وأقوال السلف على كفره فلا حرج في تكفيره وليس للورع مدخل هنا فالورع ترك ما قد يضر في الآخرة ، واتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف لا يضر أبداً بل النفع كله فيه ، بل الذي يضر جزماً ترك دلالات الكتاب والسنة وأقوال السلف والخلط بين المسلمين والمرتدين

وقد قال الله تعالى : (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

فالتمييز بين الخبيث والطيب مقصد شرعي جليل ، ونعم طهرت نابتة تغلو بالتكفير وتخترع له الذرائع ويقودهم بعض السفهاء ولكن البدعة لا ترد ببدعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على كذب قصة البسطامي والقسيس التي يشيعها عبد الحميد كشك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هذه قصة مكذوبة لا أصل لها منتشرة انتشاراً عظيماً بفعل ذكر عبد الحميد كشك لها

إثنان و عشرون سؤالاً من قسيس مسيحي وسؤالاً واحداً من مسلم!!!

22 سؤال واجابة اعجبوني وذهلت لبراعةهذا الشخص ونباهته فنقلت لكم الموضوع

كان رجل مسلم له صديق مسيحي فألح المسيحي علي المسلم بأن يذهب معه للكنسية ليحضر درس من قسيس و يدلي رأية للمسيحي فوافق المسلم و ذهب معه فعرفه القسيس وقال يوجد بينكم محمدي اي (مسلم)

فوقف المسلم وقال له: كيف عرفت؟

فقال القسيس: سيماههم في وجوههم.

فتبسم المسلم

و قال له القسيس: أريد ان اسألك اثنان وعشرون سؤال؟

إليك الأسئلة:

1 .ما هو الواحد الذي لا ثاني له؟

2 .ما هما الاثنان اللذان لا ثالث لهما؟

3 .ما هم الثلاثة الذين لا رابع لهم؟

4. ما هم الأربعة الذين لا خامس لهم؟

5. ما هم الخمسة الذين لا سادس لهم؟

6. ما هم الستة الذين لا سابع لهم؟

7. ما هم السبعة الذين لا ثامن لهم؟

8. ما هم الثمانية الذين لا تاسع لهم؟

9. ما هم التسعة الذين لا عاشرة لهم؟

10. ما هي العشرة التي تقبل الزيادة؟

11. ما هي الإحدى عشر الذين لا ثاني عشرة لهم؟

12 .ما هي الاثنا عشر الذين لا ثالث عشر لهم؟

13 .ما هي الثلاثة عشر الذين لا رابع عشر لهم؟

14 .ما هو الشيء الذي يتنفس ولا روح فيه؟

15 .ما هو القبر الذي سار بصاحبه؟

16 .من هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟

17 .ما هو الشيء الذي خلقه الله و أنكره؟

18 .وما هي الأشياء التي خلقها الله بدون أب و أم؟

19 .من هو المخلوق الذي من نار ومن هلك بالنار ومن حفظ من النار؟

20 .ومن الذي خلق من حجر وهلك بالحجر وحفظ بالحجر؟

21 .ما هو الشيء الذي خلقه الله واستعظمه؟

22 .وما هي الشجرة التي لها اثني عشر غصنا وفي كل غصن ثلاثين ورقة وفي كل ورقة خمس ثمرات ثلاث منها بالظل واثنتان بالشمس؟

فأبتسم المسلم ابتسامة الواثق بالله.... وسمّّّا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

1 .الله سبحانه وتعالي الواحد لا ثاني له

2 .والاثنان اللذان لا ثالث لهما: الليل والنهار

وجعلنا الليل والنهار آيتين

3 .والثلاثة التي لا رابع لها هي: أعذار موسى مع الخضر

إعطاب السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار

4 .والأربعة الذين لا خامس لهم: القرآن و الإنجيل والتوراة والزبور

5 .والخمسة التي لا سادس لهم: الصلوات الخمس المفروضة

6 .والستة التي لا سابع لها: الأيام التي خلق الله تعالى فيها الكون

7 .والسبعة التي لا ثامن لهم: السموات السبع

الذي خلق السبع سموات طباقا ما ترى من خلق الرحمن من تفاوت

8 .والثمانية الذين لا تاسع لهم: هم حملة عرش الرحمن

ويحمل عرش ربك يومئذٍ ثمانية

9 .والتسعة اللاتي لا عاشر لها: هي معجزات موسى عليه السلام

العصا ، اليد , الطوفان , السنون , الضفادع , الدم , القمل , الجراد , شق البحر

10 .وأما العشرة التي تقبل الزيادة: هي الحسنات

من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها والله يضاعف الأجر لمن يشاء

11 .والأحد عشر الذين لا ثاني عشر لهم: هم أخوة يوسف عليه السلام

12 .والاثنا عشر التي لا ثالث عشرة لها: هي معجزة سيدنا موسى

وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشر عيناً

13 .والثلاثة عشرة الذين لا رابع عشر لهم: هم إخوة يوسف وأبيه وأمه

14 .وأما الذي يتنفس ولا روح فيه: فهو الصبح

والصبح إذا تنفس

15 .وأما القبر الذي سار بصاحبه: هو الحوت عندما التقم سيدنا يونس عليه السلام

16 .وأما الذين كذبوا ودخلوا الجنة: هم أخوة يوسف عليه السلام

17 .والشيء الذي خلقه الله و أنكره: هو صوت الحمير

إن أنكر الأصوات لصوت الحمير

18 .وأما ما خلق وليس له أب وأم فهم :آدم عليه السلام و ناقة نوح و كبش الفداء والملائكة

19 .وأما ما خلق من نار: فهو إبليس ومن هلك بالنار: فهو أبو جهل ومن حفظ من النار: فهو إبراهيم عليه السلام

20 .وأما ما خلق من الحجر: فهي ناقة صالح عليه السلام ومن هلك من الحجر: فهم أصحاب الفيل وأما من حفظ بالحجر: فهم أصحاب الكهف

21 .وأما ما خلقه الله واستعظمه: فهو كيد النساء

إن كيدهن لعظيم

22 .والشجرة: هي السنة التي لها اثني عشر شهرا 'غصنا' والثلاثين ورقة: هي الأيام في كل شهر والخمس ثمرات: هي الصلوات الخمس والثلاث التي بالظل: هي صلاة الفجر والمغرب والعشاء والاثنتان التي بالشمس: هي الظهر والعصر

هذا كان رد المسلم فاستعجب القسيس والحضور ولكن فوجئ القسيس بسؤال واحد موجه من الشاب المسلم

وهو:

ما هو مفتاح الجنة؟

هنا لم يقدر القسيس على الإجابة لكنه اضطر للإجابة بعد إلحاح الوجود

ولكنه طلب الأمان...... ....

أتتوقعون لماذا؟!

لأن الإجابة هي:

أشـــهد أن لا إلـه إلا الله وأن مــحمدا رســـول الله

فأسلم القسيس ومن معه في الكنيسة

اترون ما اعظم الثقة بالله

أقول : هذه إحدى صيغ هذه القصة وكاتب هذا الموضوع أردف موضوعه بالمقطع الصوتي لعبد الحميد كشك كتوثيق

وعبد الحميد كشك نسب هذه القصة للصوفي الشهير أبي يزيد البسطامي

وهذه القصة كذب من نسج الخيال لا وجود لها إلا في مخيلة كشك ككثير من القصص التي يذكرها في خطبه والتي ربما كان لبعضها أصل صحيح ولكنه يزيد عليها أو يغير في شخصياتها

وأخبار البسطامي أكثرها في الرسالة القشيرية وإحياء علوم الدين والحلية لأبي نعيم وطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي وقد تتبعت أخباره في هذه الكتب الأربعة فلم أجد هذا الخبر وبحثت في غيرها فلم أجد وأمارات الصنعة عليها بادية

بل هي قصة ركيكة إذ كيف يسأل النصراني كل هذه الأسئلة التي لا ينبغي أن يسألها إلا الموحد العارف بالقرآن فيكون يسأل وهو مثلث (من هو الواحد الذي لا ثاني له)؟

واعجب من قوله (والأربعة الذين لا خامس لهم: القرآن و الإنجيل والتوراة والزبور) فأين ذهبت صحف إبراهيم ؟!

وقد أغنى الله عز وجل دينه والمؤمنين عن مثل هذه الأكاذيب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على بسام الشطي في مباركته لترميم الجامع الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدكتور بسام الشطي _ وهو من أعضاء جمعية إحياء التراث في صفحته في تويتر _ :" شكراً للسعودية لقرارها ترميم بناء الجامع الأزهر ليصبح مَعْلماً عالمياً"

أقول : أعوذ بالله الأزهر معلم من معالم الشرك وهو مبني على عدة أضرحة _ كما قال الشعراوي وعلي بن جمعة _ وتدرس فيه العقيدة الجهمية والقبورية

قال محمد علي الصابوني في رده على مشايخ نجد :" علماء مصر وشيوخ الأزهر يدينون في معتقدهم بمذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، والعراق وتونس والمغرب على المذهب الأشعري"

وكذا قال القرضاوي

وهذا شيخ الأزهر أحمد الطيب يصف السلفيين بالخوارج ويصرح بأنهم أشاعرة ماتردية

جاء في جريدة الأهرام بتاريخ 2011/4/4 :" أكد الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب أن عقيدة الأزهر الشريف هى

عقيدة الأشعرى والماتريذى وفقه الأئمة الأربعة وتصوف الإمام الجنيد، وأن السلفيين الجدد هم خوارج العصر، محذرا من وجود مخطط لاختطاف الفكر والمنهج الأزهرى الوسطى المعتدل الذى حافظ الأزهر عليه لأكثر من ألف عام.

وانتقد الطيب هجوم السلفيين على الأضرحة ومقامات الأولياء، مؤكدا أن هذه العمل يخالف صحيح الإسلام وأن الازهر سيبقى أشعرى المذهب ومحافظا على الفكر الصوفى الصحيح الذى انتمى إليه عشرات من شيوخ الأزهر على مدى تاريخه.

جاء ذلك فى كلمته لمظاهرة مؤيدة قام بها الطلاب الوافدين من مختلف جنسيات العالم ظهر اليوم.

وكان الجامع الأزهر ومبنى المشيخة شهدا ظهر اليوم مظاهرات مؤيدة للإمام الأكبر حيث احتشد 3 آلاف متظاهر من الأئمة والدعاة والعاملين بالمعاهد من عدة محافظات، واقتحم المؤيدون مبنى المشيخة فى محاولة منهم للتعبير عن تأييدهم لشيخ الأزهر الذى خطب فى المتظاهرين مؤكدا تمسكه بخطواته الإصلاحية فى الأزهر الشريف وزيادة رواتب العاملين بالأزهر وتحقيق العدل والمساواة بين الجميع مطالبا رؤساء المناطق الأزهرية وشيوخ المعاهد الدينية والمدرسين بالاهتمام والإخلاص فى عملهم والنهوض بمستوى الطلاب.

وردد المتظاهرون هتافات "يامشير يامشير..الطيب مش للتغيير". وعلق شيخ الأزهر قائلا: "المشير والمجلس الأعلى للقوات المسلحة لهم كل الشكر والتقدير ويدعمون شيخ الأزهر ومتمسكين به". مؤكدا أنه لن يترك هذا المكان وأنه خادم لكل من ينتمى للمؤسسة الأزهرية"

وعلي جمعة جهمي قبوري معروف وطعنه في الدارمي معروف ولي رد عليه

فمؤسسة هؤلاء رؤوسها فكيف بذيولها ؟

وكيف يفرح موحد بترميم مسجد بني على قبر

قال البخاري في صحيحه 1330 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنْ هِلَالٍ هُوَ الْوَزَّانُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا قَالَتْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا

والأحاديث في هذا بلغت مبلغ التواتر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة (لا يفتى ومالك في المدينة) لا تصح !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سألت إحدى الأخوات عن قصة (لا يفتى ومالك في المدينة) التي ذهبت مثلاً ، والواقع أن هذه القصة على شهرتها لم تذكر في شيء من الكتب المشهورة

قال الشرواني في حواشيه (183/3) :" (غريبة) حكي أن امرأة بالمدينة في زمن مالك غسلت امرأة فالتصقت يدها على فرجها فتحير الناس في أمرها هل تقطع يد الغاسلة أو فرج الميتة فاستفتي مالك في ذلك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسألوها فقالت قلت طال

ما عصى هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين تتخلص يدها فجلدوها ذلك فخلصت يدها فمن ثم قيل لا يفتى ومالك في المدينة"

وهذه بلا إسناد ومصدرة بقوله (حكي) للتمريض

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (436/10) : أَخْبَرَنَا ابن الفضل القطّان، أخبرنا دَعْلَجِ بْنِ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الأبار.

وأَخْبَرَنَا العتيقي، حَدَّثَنَا علي بن محمد بن علي العطار، حَدَّثَنَا عبد اللَّه بن أبي داود قالا: حَدَّثَنَا أبو الطاهر قال: قال ابن وهب- وفي حديث العتيقي قال: حَدَّثَنَا ابن وهب- قال: حججت سنة ثمان وأربعين ومائة. وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مَالِك بْن أَنَس، وَعبد العزيز بْن أَبِي سلمة.

وهذا إسناد صحيح ، واللفظ يختلف عن ذلك اللفظ وهذا في الحج ، والحج مكانه مكة

وقد كان في المدينة في زمن مالك ابن أبي ذئب وهو معروف بالفقه وكذلك ابن الماجشون وهو ابن أبي سلمة المذكور ، وعبيد الله بن عمر يذكر بشيء من الفقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

منهج أيمن الظواهري : الحكام كفار والرافضة مسلمون !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن منهج أدعياء الجهاد الذين جمعوا بين الغلو في التكفير والإرجاء الغالي الحكم بإسلام الرافضة الذين يكفرون عامة الصحابة ويقولون بتحريف القرآن ويعبدون غير الله ويقذفون أمهات المؤمنين مع الجزم بكفر الحكام المعاصرين(بمجرد الحكم بغير ما أنزل الله مع العلم أن الحالة الموجودة الآن في تحكيم الشرع حال خطيرة زائدة

على كل ما قيل قديماً في الحكم بغير ما أنزل الله والسياق إلزامي)

قال الظواهري في رسالته (موقفنا من إيران:)

(فأما الحقائق العقائدية :فكما أسلفنا أننا نلتزم مذهب السلف الصالح – أهل السنة والجماعة – و لذا فأن بيننا و بين الشيعة الإنثي عشرية فروقا واضحة فيالعقيدة ، والشيعة الإثني عشرية عندنا هم أحد الفرق المبتدعة الذين أحدثوا في الدينبدعاً عقائدية ، وصلت بهم إلى:

سب أبي بكر وعمر وأمهات المؤمنين وجمهور الصحابة والتابعين، ويرون كفرهم،و يجاهرون بلعنهم.

القول بتحريف القرآن؛ كما يعتقد أغلب أئمتهم ومحققيهم، فيما عدا أربعة منأئمتهم هم؛ ابن بابويه القمي والسيد المرتضي وابو جعفر الطوسي وأبو علي الطبرسي،وحتى هؤلاء الأربعة ذكر محققهم نعمة الله الجزائري؛ ان هذا القول لم يصدر منهم إلالسد باب الطعن عليهم، بدليل أن ابن بابويه ذكر تسعة أحاديث من أحاديث القوم تصرحبتحريف الكتاب العزيز، دون أن يرد عليها.

إلى غير ذلك من الأقوال المبتدعة ؛ كادعاء عصمة الأئمة الإثني عشرية ، و أنهم بلغوا ما لم يبلغه نبي مرسل و لا ملك مقرب.

و أدعاء غيبة الإمام الثاني عشر، وإدعاء الرجعة.. الخ.

فهذه العقائد من اعتقدها بعد إقامة الحجة عليه ؛ يصير مرتداً عن دين الإسلام ، و من كان جاهلاً ، و اعتقدهذه الأصول الفاسدة بناء على أحاديث ظنها صحيحة ، و لم يبلغه الحق فيها ، أو كان عامياً جاهلاً فهو معذور بجهله ، على التفصيل المعروف في كتب الأصول (راجع: " مبحث الجهل والعذر به " في كتاب " الهادي إلى سبيل الرشاد) .

فالقائل بكل هذه العقائد الكفرية لا يكفر إلا بعد إقامة الحجة عند الظواهري ! الذي يريد أن يقيم دولة الإسلام على الجهل بالإسلام

وقد قال الظواهري في كتابه الحصاد المر للإخوان المسلمين :" ونحن سنذكر إن شاء الله تعالى في الفصول التالية من هذا الباب: أن الحكام الحاكمين لبلاد المسلمين بغير ما أنزل الله بالقوانين الوضعية هم كفار مرتدون يجب الخروج عليهم وجهادهم وخلعهم ونصب حاكم مسلم، كما سنبيّن كفر الديمقراطية التي اتخذتها الحكومات المختلفة منهجاً سياسياً لها، كما سنبيّن تحريم موالاة هؤلاء الكافرين وتحريم اتباع أهوائهم، هذا في الباب الأول، إذ لا

يدرك القارئ فساد موقف الإخوان من هذه القضايا إلاّ إذا علم الحق فيها أولاً"

فالحكام وحدهم هم الذين يكفرون بدون اشتراط إقامة حجة وكفر الحاكم بالديمقراطية عند هذا المتلاعب أظهر من كفر من عبد غير الله وكفر الصحابة وقذف أمهات المؤمنين وقال بالرجعة وعصمة الأئمة

قال الإمام المجدد في رسالته في الرد على الرافضة ص19 :" والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرا، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر، لأن العلم الحاصل من نصوص القرآن والأحاديث الدالة على فضلهم قطعي، ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء، فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومكذبه كافر. وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق؛ وقد حكم بعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا والله أعلم"

رحمه الله وكأنه يرد على الظواهري

وقال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ في الدرر السنية (450/8) :" وأما حكم الرافضة - فيما تقدم -، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في الصارم المسلول: ومن سب الصحابة أو أحداً منهم، واقترن بسبه أن جبرئيل غلط في الرسالة، فلا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره. ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف - إلى أن قال - وأما من لعن أو قبح، يعني: الصحابة، رضي الله عنهم، ففيه الخلاف: هل يفسق أو يكفر؟ وتوقف أحمد في تكفيره، وقال: يعاقب ويجلد ويحبس، حتى يموت أو يتوب.

قال، رحمه الله: وأما من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر، وأنهم فسقوا، فلا ريب أيضاً في كفر قائل ذلك، بل لا ريب في كفر من لم يكفّره. انتهى كلامه، رحمه الله.

فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما الآن، فحالهم أقبح وأشنع، لأنهم أضافوا إلى ذلك: الغلو في الأولياء، والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء، ويرون أن ذلك قربة تقربهم

إلى اللّٰه، ودين يدينون به؛ فمن توقف في كفرهم والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه. ومن تأمل القرآن، والسنة، وكلام محققي سلف"

وهذا ينطبق على الظواهري

قال السمعاني : (و اجتمعت الأمة على تكفير الإمامية ، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة و ينكرون إجماعهم و ينسبونهم إلى ما لا يليق بهم) .الأنساب. (341 / 6)

قال ابن كثير (و لو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله و لرسوله في حياته و بعد وفاته ، من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ، و يؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا و كلا

و من ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور و التواطيء على معاندة الرسول صلى الله عليه و سلم و مضادته في حكمه و نصه ،

و من وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام ، و كفر بإجماع الأئمة الأعلام و كان إراقة دمه أحل من إراقة المدام. (

البداية والنهاية. (252 / 5)

وكلامه على استحلال الدم يدل على أنه يتكلم على أعيان

وقال الشيخ عبد اللطيف : (وإذا بلغ النصراني ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينقد لظنه أنه رسول الأُميين فقط فهو كافر وإن لم يتبين له الصواب في نفس الأمر كذلك كل من بلغته دعوة

الرسول بلوغا يعرف فيه المراد والمقصود فرد ذلك لشبهة أو نحوها فهو كافر وإن التبس عليه الأمر وهذا لاخلاف فيه)مصباح الظلام ص 326

وما يخالف فيه الرافضة أظهر من هذا

وقال الشيخ عبد اللطيف و"عامة الكفار والمشركين من عهد نوح إلى وقتنا هذا جهلوا وتأولوا، وأهل الحلول والاتحاد؛ كابن عربي وابن الفارض والتلمساني وغيرهم؛ تأولوا، وعباد القبور والمشركون الذين هم محل النزاع؛ تأولوا"اهـ (منهاج التأسيس ص 262

وقال الشيخ عبد الله أبو بطين : "نقول في تكفير المعين: ظاهر الآيات، والأحاديث، وكلام جمهور العلماء؛ تدل على كفر من أشرك بالله؛ فعبد معه غيره، ولم تفرق الأدلة بين المعين وغيره؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}، وقال تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}، وهذا عام في كل واحد من المشركين.وجميع العلماء في كتب الفقه؛ يذكرون حكم المرتد، وأول ما يذكرون من أنواع الكفر والردة: الشرك؛ فقالوا: إن من أشرك بالله كفر، ولم يستثنوا الجاهل، ومن زعم لله صاحبة أو ولداً كفر، ولم يستثنوا الجاهل، ومن قذف عائشة كفر، ومن استهزأ بالله أو رسله أو كتبه؛ كفر إجماعاً؛ لقوله تعالى: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}، ويذكرون أنواعاً كثيرة مجمعاً على كفر صاحبها، ولم يفرقوا بين المعين وغيره.ثم يقولون: فمن ارتد عن الإسلام؛ قتل بعد الاستتابة؛ فحكموا بردته قبل الحكم باستتابته؛ فالاستتابة بعد الحكم بالردة، والاستتابة إنما تكون لمعين; ويذكرون في هذا الباب؛ حكم من جحد

وجوب واحدة من العبادات الخمس، أو استحل شيئاً من المحرمات؛ كالخمر والخنزير ونحو ذلك، أو شك فيه؛ يكفر، إذا كان مثله لا يجهله.ولم يقولوا ذلك في الشرك ونحوه؛ مما ذكرنا بعضه؛ بل أطلقوا كفره، ولم يقيدوه بالجهل، ولا فرقوا بين المعين وغيره"اهـ (الدرر 401/10-402)

قال الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن: "فقد بلغنا وسمعنا من فريق ممن يدعي العلم والدين، وممن هو بزعمه مؤتم بالشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ أن من أشرك بالله وعبد الأوثان؛ لا يطلق عليه الكفر والشرك بعينه، وذلك أن بعض من شافهني منهم بذلك؛ سمع من بعض الإخوان؛ أنه أطلق الشرك والكفر؛ على رجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به؛ فقال له الرجل: لا تطلق عليه الكفر حتى تعرفه .. وقد استوحشوا واستُوحِشَ منهم؛ بما أظهروه من الشبهة، وبما ظهر عليهم من الكآبة بمخالطة الفسقة والمشركين، وعند التحقيق لا يُكَفرون المشرك إلا بالعموم، وفيما بينهم يتورعون عن ذلك؛ ثم دبت بدعتهم وشبهتهم؛ حتى راجت على من هو من خواص الإخوان، وذلك والله أعلم؛ بسبب ترك كتب الأصول، وعدم الاعتناء بها، وعدم الخوف من الزيغ؛ رغبوا عن رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ قدس الله روحه، ورسائل بنيه؛ فإنها كفيلة

بتبيين جميع هذه الشبه جداً؛ كما سيمر، ومن له أدنى معرفة؛ إذا رأى حال الناس اليوم، ونظر إلى اعتقاد المشايخ المذكورين؛ تحير جداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك أن بعض من أشرنا إليه؛ بحثته عنهذه المسألة؛ فقال: نقول لأهل هذه القباب الذين يعبدونها ومن فيها: فعلك هذا شرك، وليس هو بمشرك. فانظر ترى، واحمد ربك، واسأله العافية"اهـ (فتاوى الأئمة النجدية 116/3)(

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب(في الدرر السنية 118/8) لما ذكر المرتدين وفرقهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر

والرافضة كهؤلاء بل كثير من أحوالهم أقبح

وقال الشيخ عبد الله أبو بطين في الانتصار لحزب الموحدين ص32 :" فإن كان مرتكب الشرك الأكبر معذورا لجهله، فمن هو الذي لا يعذر؟

ولازم هذه الدعوى: أنه ليس لله حجة على أحد إلا المعاند. مع أن صاحب هذه الدعوى لا يمكنه طرد أصله, بل لابد أن يتناقض؛ فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم, أو شك في البعث, أو غير ذلك من أصول الدين. والشاك جاهل"!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (54/4) :" وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين المسلمين بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمدا بعث بها وكفر مخالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب والأصنام وغير ذلك فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل أمره بالصلوات الخمس وإيجابه لها وتعظيم شأنها ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك"

فخص العذر بالمسائل الخفية والرافضة خالفوا في أظهر الظواهر فلا فرق بينهم وبين النصيرية والاسماعيلية

وعلى هذا حمل الشيخ ابن سحمان كلام شيخ الإسلام كما حمله قبل الإمام المجدد

وقال الشيخ ابن سحمان في الضياء الشارق ص383 :" فإذا عرفت أن كلام الشيخ ابن تيمية في أهل الأهواء كالقدرية والخوارج والمرجئة، ونحوهم، ما خلا غلاتهم، تبين لك أن عباد القبور والجهمية خارجون من هذه الأصناف.

وأما كلامه في عدم تكفير المعين فالمقصود به في مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء، ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر، لاحتمال وجود مانع كالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها، ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء، وقد نص على هذا فقال في

تكفير أناس من أعيان المتكلمين بعد أن قرر هذه المسألة، قال:

وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يتوقف في كفرقائله

وبهذا تعلم غلط هذا العراقي، وكذبه على شيخ الإسلام، وعلى الصحابة والتابعين في عدم تكفير غلاة القدرية وغلاة المعتزلة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، والرافضة. فإن الصادر من هؤلاء كان في مسائل ظاهرة جلية، وفيما يعلم بالضرورة من الدين، وأما من دخل عليه من أهل السنة بعض أقوال هؤلاء، وخاض فيما خاضوا فيه من المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس، أو من كان من أهل الأهواء من غير غلاتهم، بل من قلدهم وحسن الظن بأقوالهم من غير نظر ولا بحث فهؤلاء هم الذين توقف السلف والأئمة في تكفيرهم، لاحتمال وجود مانع بالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته قبل قيام الحجة عليهم، وأما إذا قامت الحجة عليهم، فهذا لا يتوقف في كفر قائله"

قال شيخ الإسلام :" وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ بَعْدَهُمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانُوا يُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَيَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ. وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُبْهَةٌ سَائِغَةٌ فَلِهَذَا كَانُوا مُرْتَدِّينَ وَهُمْ يُقَاتَلُونَ عَلَى مَنْعِهَا وَإِنْ أَقَرُّوا بِالْوُجُوبِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ"

والرافضة كهؤلاء ولا شك

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في الصارم المسلول :" وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد"

وهذا النقل قاصمة لظهر هؤلاء فهو واضح في أن من أطلق من العلماء عدم كفر الرافضة أراد بذلك صنف معين من الرافضة يسبون الصحابة بما لا يقدح في دينهم وهؤلاء كان لهم وجود في زمن السلف لهذا ذكر حرب

الكرماني أن من عرض بسب صحابي أو انتقصه فهو رافضي

وهذا يبطل تلبيس المقدسي عليه من الله ما يستحق في تقديمه لرسالة أبي أنس الشامي

ومفهوم كلام ابن تيمية أن من سبهم بما يقدح في دينهم كفر وهذا الذي صرح به قبل هذا

فقال :" أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لاشك في كفره بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره.

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم"

والظواهري وأضرابه في العادة يأتون بنصوص دون دون هذه بكثير في الدلالة على المقصود ليتوصلوا بذلك إلى تكفير الحكام

وقد قال الظواهري في رده على الإخوان المسلمين :" وحسني مبارك لا شك في كفره"

نعم مبارك لا شك في كفره ومن يقذف أمهات المؤمنين ويشرك بالله ويقول بربوبية الأئمة وأنهم وصلوا لدرجة لا يبلغها ملك مقرب أو نبي مرسل ويكفر عامة الصحابة مسلم لا شك في إسلامه!

كذا فليكن التلاعب وإلا فلا

والكلام على كفر الرافضة أكبر من أن أستوفيه هنا ، وأحيل القاريء على ردي على من ادعى أن شيخ الإسلام لا يكفر الرافضة وردي على أبي محمد المقدسي في قوله أنا على مذهب شيخ الإسلام في عدم تكفير الرافضة ومقالي ثلاث مسائل مهمة في التكفير

وقال ابن القيم في المدارج أن غالية الرافضة وغالية الجهمية ليس لهما في الإسلام نصيب ولا شك أن الاثنا

عشرية الذين لا يكفرهم المقدسي والظواهري غالية في القبورية والتجهم والرفض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مخلوقات لا تعرفها : السكينة والروح !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعامة الناس يعرفون أن الله عز وجل خلق الجن والإنس والملائكة والحيوانات والجمادات والبر والبحر

غير أن هناك مخلوقات أخرى خلقها الله لا يعرفها عامة الناس والعجيب أنها مذكورة في القرآن!

قال الله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ

هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2513 - حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن مسعر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الأحوص ، عن علي ، قال : السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، وهي بعد ريح هفافة

وهذا إسناد صحيح إلى علي وأبو الأحوص عوف سمع من عبد الله بن مسعود فالظاهر ثبوت سماعه من علي لأن ابن مسعود مات قبل علي وكلاهما كوفي

وقد اتفق سفيان الثوري ومسعر على ذكره في السند فقولهما مقدم على من أسقطه أو بدله بغيره

وقال الطبري في تفسيره 5669- حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة قال، قال علي: السكينة ريح خجوج، ولها رأسان.

خالد بن عرعرة وثقه العجلي وابن حبان وروى عنه ثقتان فربما احتمل في هذا وهو يروي خبراً موقوفاً اعتضد بعضه بغيره

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 2514 - حدثنا أبو زرعة ، ثنا منجاب ، أبنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قوله (أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم) قال : السكينة دابة قدر الهر لها عينان ، لهما شعاع ، وكان إذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت إليهم ، فيهزم الجيش من ذلك ، من الرعب

الضحاك لم يسمع ابن عباس غير أنه يقال أنه أخذ تفسير ابن عباس من سعيد بن جبير

جاء في جزء مؤمل بن إهاب ص133 سئل المؤمل عن الضحاك هل سمع من ابن عباس فقال قد أدركه وما سمع منه وإنما أحاديثه المسندات عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس

ومما يقوي هذا ثبوت هذا عن ابن عباس ثبوت بعض هذا المعنى عن تلميذه الملازم مجاهد بن جبر

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2515 - حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : السكينة لها وجه كوجه الهر وجناحان ، وروي عن أبي مالك في إحدى الروايات ، نحو هذا

وقد قال سفيان إذا جاءك التفسير عن مجاهد فهو حسبك

وقد وقع تفسير السكينة في كلام غيرهم بغير هذا غير أن هذا القول أبعدها عن الرأي وأعلاها سنداً فشبهة التوقيف فيه أقوى وإذا صح الخبر عن علي فهو مرفوع حكماً ولا شك

وأما المخلوق الثاني فقال الله تعالى : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا)

قال الطبري في تفسيره (24/ 176) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: (الرُّوحُ) خَلْق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مسلم، عن مجاهد، قال: (الرُّوحُ) : خلق لهم أيد وأرجل، وأراه قال: ورءوس يأكلون الطعام، ليسوا ملائكة.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قال: يشبهون الناس وليسوا بالناس.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عديّ، عن شعبة، عن سليمان، عن مجاهد، قال: (الرُّوحُ) خلق كخلق آدم.

وهذا ثابت عن مجاهد وأبي صالح مولى أم هانيء

وقال الطبري في تفسيره حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَية، قال: أخبرنا منصور بن عبد الرحمن، عن الشعبيّ، في قوله: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ) قال: هما سِمَاطان (1) لربّ العالمين يوم القيامة؛ سِماط من الروح، وسِماط من الملائكة.

وهذا صحيح ولا يعارض السابق في أنهم ليسوا ملائكة ولا إنس

واختار غيرهم أنه جبريل وروي عن بعض السلف أنه ملك عظيم وقال بعضهم أنهم بنو آدم

وهذا القول (أعني أنهم ليسوا إنس ولا ملائكة) أبعد عن الرأي من الأقوال الأخرى وهو من أصحها سنداً إلى قائليها وأعلاها سنداً

ومجاهد بن جبر له خصوصية في أمر التفسير فقد عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات يوقفه عند كل آية يسأله أين نزلت وفيمن نزلت ولذا كان سفيان يرجحه على غيره

قال الترمذي في جامعه 2952- حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَزْمٍ، أَخُو حَزْمٍ القُطَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ, وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا فِي أَنْ يُفَسَّرَ القُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا القُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا، أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ البَصْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَا فِي القُرْآنِ آيَةٌ إِلاَّ وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهَا شَيْئًا

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ: لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمْ أَحْتَجْ أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ القُرْآنِ مِمَّا سَأَلْتُ.

أقول : وقتادة كان يأخذ من الحسن وأما مجاهد فكان يأخذ من الصحابة فهو أرجح عند التعارض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون حكايات العفة : سترك اللّه كما سترتني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (13/ 162) :" حكى السبط عنه _ يعني الأشرف بن عادل _ قال: كنت يوما بهذه المنظرة من خلاط إذ دخل الخادم فقال: بالباب امرأة تستأذن، فدخلت فإذا صورة لم أر أحسن منها، وإذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبلي، فذكرت أن الحاجب علي قد استحوذ علي قرية لها، وأنها قد احتاجت إلى بيوت الكرى، وأنها إنما تتقوت من عمل النقوش للنساء، فأمرت برد ضيعتها إليها وأمرت لها بدار تسكنها، وقد كنت قمت لها حين دخلت وأجلستها بين يدي وأمرتها بستر وجهها حين أسفرت عنه، ومعها عجوز، فحين قضت شغلها

قلت لها انهضي على اسم الله تعالى، فقالت العجوز: يا خوند إنما جاءت لتحظى بخدمتك هذه الليلة، فقلت: معاذ الله لا يكون هذا، واستحضرت في ذهني ابنتي ربما يصيبها نظير ما أصاب هذه، فقامت وهي تقول بالارمني: سترك الله مثل ما سترتني، وقلت لها: مهما كان من حاجة فانهيها إلي أقضها لك، فدعت لي وانصرفت، فقالت لي

نفسي: في الحلال مندوحة عن الحرام، فتزوجها، فقلت: لا والله لا كان هذا أبدا، أين الحياء والكرم والمروءة ؟"

أقول : الله أكبر انظر إلى عفة الرجل تعرض عليه ابنة ملك بعد زوال ملكه فيقول : (واستحضرت في ذهني ابنتي ربما يصيبها نظير ما أصاب هذه)

وهذا عمل بالإرشاد النبوي

قال أحمد في مسنده 22211 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا» . قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا

النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ» . قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

ثم تبلغ به المروءة أن يرفض الزواج منها حتى لئلا يكون قد استغل ضعفها وما تمر به فأنعم به من رجل شر ما تدفعه إليه مروءته مثل هذا(أعني أن بعض الناس يذهب لمخيمات اللاجئين وأمثالها فيتزوج المرأة بدون مهرها المعتاد يستغل ضعفها وربما تزوجها مؤقتا وطلقها أو استهان بحقها لأنه لا ظهر لها وهذا الرجل المذكور في القصة لو أمهر المرأة مهر مثلها وتزوجها كان أحسن لصونها ولكن لعله رأى أن مثلها لا تقبل به لو كانت على حالها الطبيعية فرأى من منافاة المروءة أن يستغل ضعفها)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أين نحن من عبادة التفكر ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في الزهد 750- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

وهذا إسنادٌ صحيح وأبو الدرداء من كبار فقهاء الصحابة كما لا يخفى

و قال أحمد في الزهد 1567- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

وهذا إسناد صحيح أيضاً والحسن البصري من الفقهاء العباد الزهاد الحكماء اجتمع فيه ما تناثر في غيره

وهذا القول فيه فضل العلم على العبادة ، إذ أن التفكر لا يحسنه على وجهه إلا أهل العلم

وفيه فضل العبادة المتعدية النفع على العبادة غير متعدية النفع إذ أن العلماء إذا تدبروا ، أخبروا الناس بما أداه إليهم تدبرهم فيصير ذلك سبباً في زيادة إيمانهم

واعلم رحمك الله أن التفكر نوعان

الأول : تفكر في آيات الله المتلوة ، وهي نصوص القرآن ويتبعها نصوص السنة

الثاني : التفكر في آيات الله المخلوقة

والأول يرشد إلى الثاني في مواطن كثيرة كقوله تعالى (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

وقوله تعالى (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

وقوله تعالى (ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

وغيرها كثير من الآيات

وأما الإرشاد إلى التفكر في الآيات المتلوة ففي قوله تعالى (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

وتأمل ختم الآيات السابقة كلها بمدح المتفكرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا لقيامك لله بالقرآن ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب المنامات لابن أبي الدنيا 24 - حدثنا أبو بكر وحدثني محمد حدثنا الحسن بن سوار حدثنا ليث بن سعد حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير الحضرمي حدثنا عوف بن مالك الأشجعي قال رأيت في المنام كأني أتيت برجا أخضر فيه قبة من أدم حولها غنم

ربض يحثو ويتعر قلت لمن هذه فقيل لعبد الرحمن بن عوف فانتظرته حتى خرج من القبة قال يا عوف بن مالك هذا لقيامك لله بالقرآن ولو أشرفت على هذه البنية لرأيت ما لم تر عينك ولسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك أعده الله لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين

أقول : هذا إسناد قوي ولا تقف هكذا أمام هذه البشرى لهؤلاء الصالحين بل اسع للاقتداء بهم لكي تنال ما نالوا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحدود في الكتاب المقدس عند النصارى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كثيراً ما نسمع الإنتقادات الموجهة للمسلمين من قبل المنصرين وغيرهم بسبب الحدود في الإسلام

لذا نذكر الحدود في الكتاب المقدس عند القوم ليعلموا أنهم بانتقادهم هذه الأمور عند المسلمين كمن يرمي الناس بالحجارة وبيته زجاجي!!

حد القاتل

جاء في سفر العدد الإصحاح 35 الفقرات من 15 إلى 21 ((لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ وَلِلْمُسْتَوْطِنِ فِي وَسَطِهِمْ تَكُونُ هذِهِ السِّتُّ الْمُدُنِ لِلْمَلْجَأِ، لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا سَهْوًا)).

«إِنْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ حَدِيدٍ فَمَاتَ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ.

وَإِنْ ضَرَبَهُ بِحَجَرِ يَدٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَمَاتَ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ.

أَوْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ يَدٍ مِنْ خَشَبٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ، فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ الْقَاتِلَ يُقْتَلُ.

وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ. حِينَ يُصَادِفُهُ يَقْتُلُهُ.

وَإِنْ دَفَعَهُ بِبُغْضَةٍ أَوْ أَلْقَى عَلَيْهِ شَيْئًا بِتَعَمُّدٍ فَمَاتَ،

أَوْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بِعَدَاوَةٍ فَمَاتَ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الضَّارِبُ لأَنَّهُ قَاتِلٌ. وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ الْقَاتِلَ حِينَ يُصَادِفُهُ((

حد من سب والديه

جاء في سفر اللاويين الإصحاح 20 الفقرة 9 ((كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. قَدْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ))

هذا الحكم غير موجود في الإسلام مع القول بشناعة الفعل فألفاظ التضجر منهيٌ عنها فضلاً عن السب قال تعالى ((ولا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما))

حد الزنا مع امرأة القريب

وفي الفقرة التالية من سفر اللاويين الإصحاح المذكور ((وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ))

في الإسلام لا يقتل إلا إذا كان محصناً

حد الإضطجاع مع امرأة الأب والكنة واللواط

وفي الفقرة التي بعدها ((وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا.

وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَاوَإِذَا اضْطَجَعَ

رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا((

حد الجمع بين الأم والبنت

وفي الفقرة التي بعدها ((وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ))

هذه عقوبة قاسية في نظر القوم اليوم وفي الإسلام لا يجوز الإحراق بالنار

حد من به جان!!!!

وفي الإصحاح السابق الفقرة 27 ((وَإِذَا كَانَ فِي رَجُل أَوِ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ))

ما رأي المؤمنين بيسوع إله المحبة ؟

حد من اضطجع مع امرأة حائض

وفي الإصحاح نفسه الفقرة 18 ((وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَّى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعِبْهِمَا))

حد من ضرب عبده أو أمته

جاء في سفر الخروج الإصحاح 21 الفقرة 20 و21 ((وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَمُ مِنْهُ.

لكِنْ إِنْ بَقِيَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لاَ يُنْتَقَمُ مِنْهُ لأَنَّهُ مَالُهُ((

جاء في سفر التثنية الإصحاح 24 الفقرة 16 ((لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ))

إذا كان كل إنسان يتحمل خطيئته فلم نحن نتحمل خطيئة آدم كما يزعم النصارى وإذا كان الأمر كذلك فلم يفتدينا يسوع بنفسه ؟!!

حد العمل في يوم السبت

جاء في سفر الخروج الإصحاح 21 الفقرات 14 و15 ((فَتَحْفَظُونَ السَّبْتَ لأَنَّهُ مُقَدَّسٌ لَكُمْ. مَنْ دَنَّسَهُ يُقْتَلُ قَتْلاً. إِنَّ كُلَّ مَنْ صَنَعَ فِيهِ عَمَلاً تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا.

سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ الْسَّابعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً))

حد دخول بيت الرب

جاء في أخبار الأيام الثاني الإصحاح 23 الفقرات 6و7 ((وَلاَ يَدْخُلْ بَيْتَ الرَّبِّ إِلاَّ الْكَهَنَةُ وَالَّذِينَ يَخْدِمُونَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ، فَهُمْ يَدْخُلُونَ لأَنَّهُمْ مُقَدَّسُونَ، وَكُلُّ الشَّعْبِ يَحْرُسُونَ حِرَاسَةَ الرَّبِّ.

وَيُحِيطُ اللاَّوِيُّونَ بِالْمَلِكِ مُسْتَدِيرِينَ، كُلُّ وَاحِدٍ سِلاَحُهُ بِيَدِهِ. وَالَّذِي يَدْخُلُ الْبَيْتَ يُقْتَلُ. وَكُونُوا مَعَ الْمَلِكِ فِي دُخُولِهِ وَفِي خُرُوجِهِ))

جاء في سفر التثنية الإصحاح 22 الفقرات من 13 إلى 21 ((«إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَحِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا أَبْغَضَهَا،

وَنَسَبَ إِلَيْهَا أَسْبَابَ كَلاَمٍ، وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْمًا رَدِيًّا، وَقَالَ: هذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً.

يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ،

وَيَقُولُ أَبُو الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا.

وَهَا هُوَ قَدْ جَعَلَ أَسْبَابَ كَلاَمٍ قَائِلاً: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً. وَهذِهِ عَلاَمَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ.

فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُلَ وَيُؤَدِّبُونَهُ

وَيُغْرِمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ، لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْمًا رَدِيًّا عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ.

وَلكِنْ إِنْ كَانَ هذَا الأَمْرُ صَحِيحًا، لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلْفَتَاةِ.

يُخْرِجُونَ الْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا، وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ((

المرأة الزانية لا ترجم في الإسلام إلا إذا كانت محصنة

ويقابل هذه العقوبة الشديدة في الكتاب المقدس عقوبة أخرى مخففة في حق من زنا بعذراء غير مخطوبة

فقد جاء في نفس الإصحاح الفقرات 28 و29 ((إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا.

يُعْطِي الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَتَكُونُ هِيَ لَهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلَّهَا. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ((

تعطيل الأنبياء للحدود في الكتاب المقدس

جاء في سفر صموئيل الثاني الإصحاح 13 الفقرات من 1 إلى 39 قصة مفادها أن داود عليه السلام كان له بنت جميلة اسمها ثَامَارُ عشقها أخوها أمنون واستدرجها حتى زنى بها وعلم داود بذلك وسكت واكتفى بالغضب كما في الفقرة 21 فقام أبشالوم ابن داود بقتل أخيه انتقاماً لشرف أخته فحزن داود على ابنه الزاني حزناً شديداً وناح عليه وهرب أبشالوم خوفاً من أبيه

كذا يصور لنا الكتاب المقدس نبي الله على أن بيته بيتٌ يقع فيه الزنا بين المحارم ويسكت على هذا ولا يقيم الحدود الشرعية والله المستعان

ونحن ننزه نبي الله داود عن هذا الفحش

وعوداً إلى البدء نقول يلزم كل يهودي ونصراني يؤمن بقدسية هذه النصوص وينكر النسخ أن يعمل بهذه التشريعات أو على الأقل يقول بوجوبها ويعلمها للشعب على أنها حكم الله

ولا ينتقد المسلمين على ما هو دونها

وحتى الذي يقول بالنسخ من اليهود والنصارى تلزمه هذه التشريعات إذ لا ناسخ لها والأصل في الأحكام في العهد القديم أنها غير منسوخة

لقول يسوع في إنجيل متى الإصحاح الخامس الفقرة 17و18 ((لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ))

تنبيه : هذا الموضوع في الأصل لي ثم تمت سرقته من قبل بعض من نسقه تنسيقاً فاستعرت تنسيقه كما استعار مني المقال الأصل ! ولكني أحلت ولم يحل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تغطية المرأة وجهها في الكتاب المقدس عند النصارى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فما أكثر ما يتهكم التبشيريون وأذنابهم بتغطية المرأة وجهها في الإسلام ، وإنه لزمن عجيب حيث يسخر الفاجر من العفة ، وكنت قديماً قد جمعت نصوصاً من الكتاب المقدس عند القوم في هذا الموضوع ثم فقدت المقال ثم وجدت أن بعضهم قد سرقه دون الإحالة إلي فاستعدت بضاعتي!

في سفر أشعياء الإصحاح الثالث الفقرات من 16 إلى 19)) وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ،

يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.

يَنْزِعُ السَّيِّدُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ زِينَةَ الْخَلاَخِيلِ وَالضَّفَائِرِ وَالأَهِلَّةِ،

وَالْحَلَقِ وَالأَسَاوِرِ وَالْبَرَاقِعِ))

في سفر التكوين الإصحاح 24 الفقرة 65 في ذكر قصة زواج إسحاق من رفقة ((وَقَالَتْ لِلْعَبْدِ: «مَنْ هذَا الرَّجُلُ الْمَاشِي فِي الْحَقْلِ لِلِقَائِنَا؟» فَقَالَ الْعَبْدُ: «هُوَ سَيِّدِي». فَأَخَذَتِ الْبُرْقُعَ وَتَغَطَّتْ))

قال ومعلوم أن البرقع غطاء للوجه وهذه التي تغطت من إسحاق أصبحت زوجته لاحقاً

وفعلها كان جبلياً يدل على أن هذه هي عادة النساء في ذلك الوقت..

وفي سفر التكوين الإصحاح 38 الفقرة 14 ((فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً))

هذه المذكورة هي ثامار زوجة ابني يهوذا النبي و في بعض نسخ الكتاب المقدس كلمة خمار بدلاً من كلمة برقع...

وهذا أمر معتاد في الكتاب المقدس...

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توريث المرأة في الكتاب المقدس عند النصارى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في سفر التثنية الإصحاح 25 الفقرات من 5 إلى 9 ((إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ.

وَالْبِكْرُ الَّذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ الْمَيْتِ، لِئَلاَّ يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيلَ.

وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ، تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَى الْبَابِ إِلَى الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ

لأَخِيهِ اسْمًا فِي إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ.

فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَالَ: لاَ أَرْضَى أَنْ أَتَّخِذَهَا.

تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلَيْهِ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّيُوخِ، وَتَخْلَعُ نَعْلَهُ مِنْ رِجْلِهِ، وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ، وَتُصَرِحُ وَتَقُولُ: هكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ((

قلت الناظر إلى هذا التشريع يجد أموراً يتوقف عندها القاريء

الأمر الأول أن هذا التشريع فيه اجبار للرجل على الزواج من امرأة لا يرغب بها وإلا تعرض للفضيحة

الأمر الثاني اعتبار المرأة التي لم تلد متاعاً يرثه الأخ من أخيه

الأمر الثالث نسبة الإبن إلى غير أبيه الحقيقي

هذه الأمور كلها ممنوعة في الإسلام

غير أن من العجائب والعجائب كثيرة أن نجد من يعترض على كون ميراث المرأة في الإسلام _في بعض الفرائض_

ولا نجده يعترض على هذا التشريع الإلهي عندهم في جعل المرأة متاعاً يورث

ومن المعلوم أن إخراجها من حيز الموروثات إلى حيز الوارثين أرفع مقاماً لها

فإن قال النصراني : هذا التشريع منسوخ ولا علاقة لنا بالعهد القديم

قلنا : بعض بني جلدتك ينكرون النسخ على المسلمين وهذا النص يلزمهم به وإلا لزمهم الإلتزام بهذا التشريع

ثم إن هذا التشريع لم يشكل عندك طعناً في نبوة النبي الذي نزل عليه هذا الوحي (والعهد وحي عندهم لذا يطبعونه مع العهد الجديد باسم الكتاب المقدس)

فماذا تطعن في نبوة محمد توريث المرأة الكتاب المقدس النصارى ما هو أقل من هذا ؟

وقد عمل بهذا التشريع يهوذا النبي الزاني عند القوم

ففي سفر التكوين الإصحاح 38 الفقرات من 6 إلى 11 ((واخذ يهوذا زوجة لعير بكره اسمها ثامار وكان عير بكر يهوذا شريرا في عيني الرب.فأماته الرب فقال يهوذا لأونان ادخل على امرأة اخيك وتزوج بها واقم نسلا لاخيك فعلم أونان ان النسل لا يكون له.فكان اذ دخل على امرأة اخيه انه افسد على الارض لكيلا يعطي نسلا لاخيه فقبح في عيني الرب ما فعله.فاماته ايضا فقال يهوذا لثامار كنته اقعدي ارملة في بيت ابيك حتى يكبر شيلة ابني.لانه قال لعله يموت هو ايضا كاخويه.فمضت ثامار وقعدت في بيت ابيها))

قلت فانظر رحمك كيف توارد عليها الأخوة وكيف أن أن يونان لم يحب أن ينسب نسله لأخيه

وتتمة القصة فيها ذكر زنا يهوذا النبي بزوجة ابنيه!!

ولا تستغرب فالأنبياء غير معصومين من الزنا في الكتاب المقدس!!

وليس هذا محل بسط هذه المسألة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعدد الزوجات والسراري في الكتاب المقدس عند النصارى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أصابتنا بالصداع تلك الصيحات من هنا وهناك حول ما يسمى ب (حقوق المرأة) ودعوى أن الإسلام قد ظلم المرأة

والفاجرات من هذه الأمة_ كفانا الله شرور سمومهن_ كن وما زلن من أهم عوامل الهزيمة الأخلاقية في هذه الأمة

فهن سدنة الإنحراف الأخلاقي وبؤرته

واعلم رحمك الله أن هذه الدعاوى إنما وليدة الحركات الصهونية والتنصيرية وما بنو جلدتنا إلا ببغاوات

ولكي نسقط الرؤوس فتنزل الذيول جمعت نصوص تعدد الزوجات في الكتاب المقدس عند النصارى

جاء في سفر أخبار الأيام الإصحاح الثاني الفقرات من 2 إلى 4 ((وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى شَمْعِيَا رَجُلِ اللهِ قَائِلاً:

»كَلِّمْ رَحُبْعَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ مَلِكَ يَهُوذَا وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ فِي يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ قَائِلاً:

هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا إِخْوَتَكُمْ. ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، لأَنَّهُ مِنْ قِبَلِي صَارَ هذَا الأَمْرُ». فَسَمِعُوا لِكَلاَمِ الرَّبِّ وَرَجَعُوا عَنِ الذَّهَابِ ضِدَّ يَرُبْعَامَ((

رحبعام هذا هو ابن النبي سليمان وهو ملك صالح كما ترى يخضع لأمر الرب

ولكنه كان يهضم حقوق المرأة كمثل بدو الصحراء (المسلمين)

فقد في نفس السفر والإصحاح الفقرات من 18 إلى 21 ((وَاتَّخَذَ رَحُبْعَامُ لِنَفْسِهِ امْرَأَةً: مَحْلَةَ بِنْتَ يَرِيمُوثَ بْنِ دَاوُدَ، وَأَبِيحَايِلَ بِنْتَ أَلِيآبَ بْنِ يَسَّى.

فَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ: يَعُوشَ وَشَمَرْيَا وَزَاهَمَ.

ثُمَّ بَعْدَهَا أَخَذَ مَعْكَةَ بِنْتَ أَبْشَالُومَ، فَوَلَدَتْ لَهُ: أَبِيَّا وَعَتَّايَ وَزِيزَا وَشَلُومِيثَ.

وَأَحَبَّ رَحُبْعَامُ مَعْكَةَ بِنْتَ أَبْشَالُومَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ نِسَائِهِ وَسَرَارِيهِ، لأَنَّهُ اتَّخَذَ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ امْرَأَةً وَسِتِّينَ سُرِّيَّةً، وَوَلَدَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ ابْنًا وَسِتِّينَ ابْنَةً((

قلت ليت زكريا بطرس ينظر إلى هذا الملك الفحل الذي كان يتمتع بالإماء اللواتي بلغن 60 أمة وهو الذي ينكر التمتع بالإماء على المسلمين

وجاء في سفر التكوين الإصحاح 28 الفقرة 9 ((فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَخَذَ مَحْلَةَ بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أُخْتَ نَبَايُوتَ، زَوْجَةً لَهُ عَلَى نِسَائِهِ))

عيسو هذا هو ابن إسحاق النبي ومعنى ((على نسائه)) أي ((على زوجاته)) وقد أقره والده على صنيعه

زجاء في سفر أخبار الأيام الأول الإصحاح الثالث الفقرة التاسعة ((الْكُلُّ بَنُو دَاوُدَ مَا عَدَا بَنِي السَّرَارِيِّ. وَثَامَارُ هِيَ أُخْتُهُمْ))

قلت إذن كان لداود أبناء من السراري

وأصرح منه ما جاء سفر صموئيل الثاني الإصحاح الخامس الفقرة 13 ((وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضًا سَرَارِيَ وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ، فَوُلِدَ أَيْضًا لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ))

وجاء في التكوين في الإصحاح 25 الفقرة 6 ((وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ))

وجاء في التكوين الإصحاح 35 الفقرات من 23إلى 26 ((وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ:

بَنُو لَيْئَةَ: رَأُوبَيْنُ بِكْرُ يَعْقُوبَ، وَشِمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ.

وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ.

وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةِ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي.

وَابْنَا زِلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَأَشِيرُ. هؤُلاَءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي فَدَّانَ ِ أَرَامَ((

وفي هذا كفاية لمن أنصف

وأما البهائم البشرية فلم تكتب المقالة لهم أصلاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حد الردة عند النصارى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كل مسلمٍ قد وعى تلك الهجمة المسعورة على دين الإسلام

غير أننا إذا أمعنا النظر فيما يشاع في الغرب عن الإسلام فسنجدهم يزعمون أن ديننا دين الإرهاب

وكأننا نحن من صنعنا القنابل النووية والهيدروجينة وغيرها التي تقتل دون بين كبير وصغير ورجل وامرأة

وكأنهم لا يوجد عندهم حركات ارهابية

هذه ضد السود

وتلك ضد البيض

وتلك ضد الرجال

وهذه للإستقلال بالإقليم عن الدولة وغيرها

وكأن أديانهم ليس فيها جهاد!

عذراً أيوجد عندهم جهاد؟!!

نعم لقد ذكر رحمة الله الهندي في كتابه ((إظهار الحق)) من الكتاب المقدس عندهم فيها ذكر جهاد الأنبياء

ولماذا نذهب بعيداً ؟

أين ذهبت الحروب الصليبية ؟

ألم تكن(صليبية) يعني بمباركة الكنيسة ومباركة الكنيسة تعني مباركة الرب

ولكن المسلمين عندهم حد الردة!!

ومن قال لك أن القوم لا يوجد عندهم حد الردة

افتح سفر الخروج من النسخة الشعبية _ عند النصارى _ (20/19) فستجد : ((كل من ذبح لألهة إلا الرب ، فقتله حلال))

الله أكبر هذا الكتاب من العهد القديم معتمد عند النصارى لذا طبعوه مع العهد الجديد في غلافٍ واحد

وهذا الكلام يوافقه العقل _ ولا يتعارض العقل والنقل البتة_

فالله عز وجل هو من منح الإنسان الحياة وهو سبحانه يشرع لنا سلب هذه الحياة _ التي هي ملكه أساساً_ لحصول الشرك الذي ينافي الغاية التي من أجلها خلق الخلق

والشرك أعظم جريمة يرتكبها بشر

وفي طبعة البروتستانت ورد النص هكذا (20/22) : ((من يقرب للألهة غير الرب وحده يبد))

قلت : يبد من الإبادة أي القتل

وفي سفر الخروج من نفس الطبعة (28/32) يوجد ذكر قتل 3000 من اللاويين لارتدادهم عن ملة موسى وهذا بعض النص : ((قال الرب إله اسرائيل : على كل واحد منكم أن يحمل سيفه ويطوف المحلة من باب إلى باب فيقتل أخاه وصديقه وجاره))

وبعدما حصل القتل وقتل 3000يقول موسى للذين قاموا بقتل اللاويين : ((لقد كرستم اليوم أنفسكم للرب))

فما زلت أذكر ذلك اليوم الذي شاهدت فيه قساً على احدى قنوات التنصير يذكر حروب الردة منتقداً المسلمين وهو يقول :((لمازا كل هزا القتل))

هكذا يلفظها

ولو علم هذا الجاهل بهذه القصة التي وردت في جميع طبعات الكتاب المقدس العربية لما فتح فاه أو أنه علم ولكنه تغافل

وفي سفر التثنية (5_1/13) :((وذلك المتنبي _ يعني مدعي النبوة _ أو حالم الحلم يقتل))

وفي التثنية أيضاً في حكم من دعاك لعبادة غير الله (6/13) :((فلا ترضى له أو تسمع له ولا تشفق عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله ترجمه بالحجارة حتى تموت))

الله أكبر هذا النص بمنتهى الجمال

ولنختم بنصٍ من العهد الجديد على لسان يسوع المسيح الرب اللطيف _ عند النصارى _ الذي يقف عند باب القلب ويطرقه بلطف فإن لم يفتح طرقه مرةً أخرى فإن لم يفتح طرقه مرةً أخرى فإن لم يفتح تركه _ كذا يقولون_

وهو قول يسوع في إنجيل لوقا الإصحاح 19الفقرة 28 :((أما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فاتوا بهم الى هنا و اذبحوهم قدامي))

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد العاشر

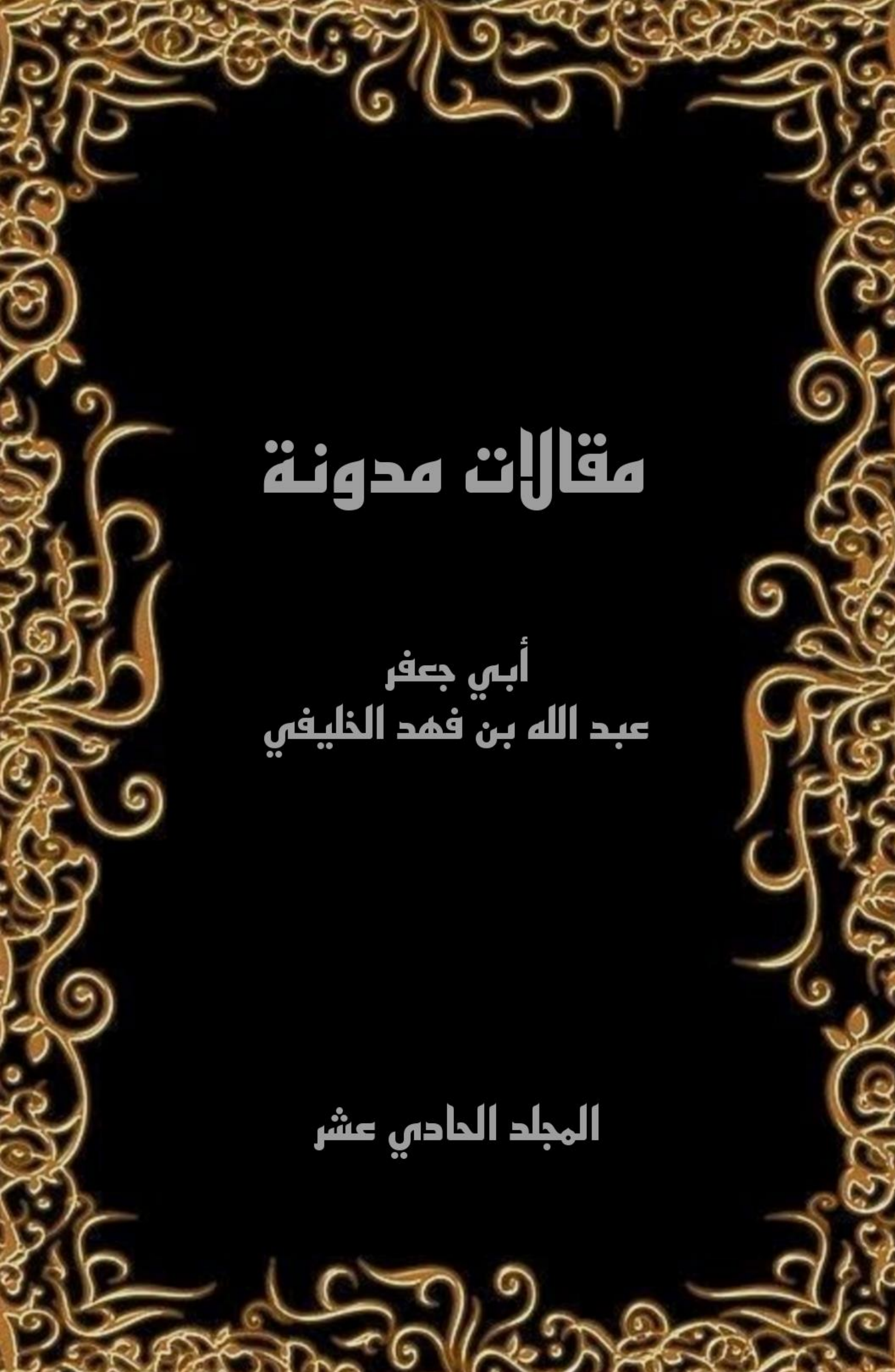

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الحادي عشر

المقالات

هل صح عن الإمام الشافعي أنه قال (قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب)؟ 14

فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون 23

تعظيم قدر السنة 37

درة عمرية من الأديب محمود شاكر على المغترين بالشهادات والشهرة 60

هل لك أن تكون من أضياف الله ؟ 65

بيان كذب أثر (كلما تعلقت بـ شخص تعلقاً أذاقكْ الله مرّ التعلق) عن الشافعي 66

الرد على تحريف الغلاة في الإعجاز العلمي لمعنى قوله تعالى :(ألم نجعل الأرض كفاتا) 67

انظر على ماذا يتحسر 72

الكلام على حديث : (خمس بخمس .....وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ....)....................................... 74

هل كان ابن أبي ذئب يؤوي القدرية ؟ 80

من هنا يبدأ إصلاح الخلل [نقد للفهم الخلفي للعلم الشرعي]... 91

تعقيب على عثمان الخميس في قوله (الحياة البرزخية لا نوم فيها).. 132

بيان كذب حديث (انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة) الذي ينشره عمر عبد الكافي..143

بيان كذب أثر ابن عباس في بر الوالدين الذي يروج له العريفي..144

تعليق على حادثة اعتقال صالح الأسمري واعتراض الأشاعرة على ذلك..147

وقفات منهجية مع حديث (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله)..159

بيان كذب أثر (لولا حب الوطن لخرب بلد السوء) عن عمر بن الخطاب..173

بيان غلط من ادعى أن الإمام أحمد قال في الواثق (إني لأرى طاعته في العسر واليسر)......................................178

الكلام على أثر ابن عباس (ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك)............185

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال : (ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه)؟ 188

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال (لأنهم كانوا يتأمرون على أمثالي وأنا أتأمر على أمثالك)؟.............191

أيهما أفضل التسوك باليمنى أم اليسرى ؟ 193

الحسن البصري وآية انشقاق القمر 198

بيان كذب أثر (لكل شيء زكاة وزكاة العقل احتمال الجهال) عن علي بن أبي طالب..201

تعقيب على عبد الله الجديع في شأن الربيع بن حبيب الإباضي..202

هل كان شيخ الإسلام ابن تيمية يعلم الغيب؟..............206

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وبفضلك عمن سواك)..214

القياس الفاسد في الجرح والتعديل ... .216

بيان كذب أثر (اللهم إنا نسألك صلاح الساعات والبركة في الأوقات) عن عمر بن الخطاب ... .238

نقض طعونات الصنعاني في الصحابي الجليل النعمان بن بشير..239

بيان شذوذ زيادة (أصلى الغلام) في حديث مبيت ابن عباس عند خالته ميمونة..253

عجيبة من العجائب : قالون صاحب القراءة أصم! 258

لا يفعل بكم اليهود كما فعل إبليس بأبويكم................259

قصة امتحان الحجاج لسعيد بن جبير ثم قتله 261

باب من كره أن يؤثر السجود في وجهه.......................270

يسري حماد المتحدث الرسمي باسم حزب النور السلفي - زعموا - :نسعى لضم كافة الطوائف لـ"تأسيسية الدستور" 274

فائدة نفيسة : الإجماع على حرمة مناكحة الكتابيات في بلادهن ... .280

البراهين من العلم الحديث على أن الأرض لا تدور 285

بحث في حديث (رأيت ربي في صورة شاب أمرد)...346

بيان كذب أثر (كم صديق لك ..؟) عن علي بن أبي طالب 363

من نفائس ابن القيم : من لم يفهم الحجة ليس معذوراً ... .364

بيان غلط من نزل حديث (أنتم شهداء الله في الأرض) على متابعي تويتر..377

بيان كذب أثر (اللهم استر عيب شيخي ، ولا تذهب بركة علمه مني) عن السلف 383

تعقيب على محمد سعيد رسلان في ثنائه على الحسن اللؤلؤي..386

من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين 393

بحث في أثر مشهور في توقير الأئمة ليحيى القطان.396

براءة عبد الرحمن بن أبي بكر من خبر ورد في سير أعلام النبلاء 399

وقفة مع كلام الذهبي في أبان بن تغلب الشيعي 402

بيان كذب قصة (قد آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه) ...418

بيان كذب قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع المرأة العقيم 420

شرب المحسود من فضل شراب الحاسد اعتقاد لا أصل له !...423

قصة البقرة وجراء الكلبة 429

تعقيب على الشيخ محمد خليل هراس في قوله أن العرش نور..430

حسن البنا إمام الإخوان المسلمين : «الحزبية السياسية لا تجوز في مصر أبداً ويجب القضاء عليها»....................436

فائدة : تتلمذ عبد الرحمن بن عوف على ابن عباس رضي الله عنهما 441

ذكر بعد الصلاة لا يعرفه كثيرون مع وروده في صحيح البخاري !...442

لطيفة : مشروعية الغسل بعد حلق الرأس ... .444

فكيف لو أدرك ابن بطة زماننا ؟ 444

نقد القاضي أبي يعلى لتفسير العلم ب(إدراك الشيء على ما هو عليه)..448

دفع تشنيع الرافضة على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في مسألة عورة الأمة 451

بيان كذب قصة (إن الفاتحة هي الفاتحة ولكن أين يد عمر؟!) 456

تعليق على مقال (هل يَكفر من قال لأخيه (أنت أخبث من إبليس؟) تحقيق القول فيما نُسب لابن تيمية) 458

إفادة في مسألة المسافة التي تقصر فيها الصلاة 469

هل الأصل في المسلم العدالة ؟ 480

إنكار الصحابة للبدع الإضافية ... .492

براءة السلف من عقيدة التفويض (الحلقة الأولى)...505

براءة السلف من عقيدة التفويض (الحلقة الثانية) ...535

هل إطباق الناس على العمل بالشيء دليل على مشروعيته ؟ 561

أئمة الدعوة النجدية وقاعدة «لا يلزمني الجرح المفسر» 564

الرد على «حسن أبو الأشبال» في موافقته للأشاعرة في التحسين والتقبيح 581

قاعدة جليلة في تمييز الجهمية ... .589

الكلام على حديث : (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا) 604

بيان كذب أثر (لا تأس على ما فات إلا لتجتهد فيما هو آت) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه 613

بيان كذب أثر مناظرة الحسن البصري مع الخارجي.....614

فاستفدت ببكائه ما لم أستفد بروايته 619

وصية للآباء : لا يرونك حيث نهاك الله 620

بيان كذب أسطورة زواج الحسين بن علي من ابنة كسرى 621

بيان كذب قصة علي زين العابدين مع الجارية في العفو 626

من فقه الصحابة في التعامل مع أئمة الجور 628

آية من الآيات شهداء مؤتة ! 636

نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بين الأشاعرة والصوفية 637

علي الحلبي : العبرة بالحجة في الجرح والتعديل لا الإجماع بحد ذاته 648

هل ثبت أن خازن الجنة اسمه (رضوان) ؟...................652

وصية نافعة من شيخ الإسلام ابن تيمية للمستثقفين ... .660

بيان كذب أثر (لم لا تأبه لكلام الناس ؟) عن الحسن البصري 665

بيان كذب أثر (طلبنا ترك الذنوب .. فوجدناه بصلاة الضحى) عن الإمام الشافعي...667

بيان كذب قصة استعفاء عمر من القضاء في عهد الصديق...670

فائدة في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور.672

بيان عدم جواز الجهر بتكبيرات العيدين والجنائز.........680

الكلام على خبر اقتداء الأنصار باليهود في الاستنجاء.682

تنبيه هام للمرأة حول ارتداء الملابس الضيقة أمام امرأة أخرى...688

فكيف لو أدركوا زماننا !...692

موعظة من الفرزدق الشاعر 699

مهمات في فقه الصدقة 701

أشبه ثمار الدنيا بثمار الجنة 714

فائدة في تفسير قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسدا)..714

فائدة في العقيدة من لسان العرب 725

كيف انقلب الأمر !...728

أمر ينبغي التفطن له قبل الذهاب إلى النزهة 740

لا ينهى عن الفعل المشروع خوفاً من الرياء..................742

إذا عطس وحده هل يقول (يهديكم الله ويصلح بالكم) 744

لا يلزم بتقليد معاصر خالفه متقدم إلا أحمق ! 746

(جاء يسرقنا فسرقناه) قصة مشهورة لا تثبت 748

حمية الدواب على السنة !.. 749

قصة المرأة مع اليهودي الصائغ (قصة مشهورة لا تثبت) 754

صفة الرشد أم صفة الإرشاد ؟ 756

الرافضي حمار اليهودي... 758

استحباب الطهارة للدعاء 759

من دعا إلى كلام السلف لم يهدر جهود الخلف 761

لطيفة : سبب تسمية العرب والروم والفرس.............. 763

مساجد أبي هريرة 764

نقد ابن القيم لتعريف الصلاة ب(الدعاء) 765

فائدة : وضع التمر للزوار من هدي السلف 768

عيبه أنه لم يصنف ببغداد 770

أشربه لعطش يوم القيامة 774

هل أنت أعلم من الشيخ فلان ؟!.................................. 775

حكم العمرة بعد الحج 783

وهذا اللوم أحب إلى الله من كثير من الطاعات 785

بطلان قصة الصحابية التي شربت من ماء السماء التي يروج لها العريفي 787

لطيفتان حول من غلب عليه حب الحديث والإسناد ...793

مقياس جاهلي لمعرفة الحق 795

باب من كره طلب الدعاء ممن أحسنت إليه 798

ثبات أهل الباطل على باطلهم فما بال أهل الحق ؟...800

وكأنهم يتحدثون عن دعاة نعرفهم 803

فائدة : الرجل الذي يشفع للآلاف يوم القيامة 807

فهل شكرنا نحن النعمة ؟...809

باب استحباب الطهارة لدروس العلم والحديث 812

الكلام على حديث (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَشَكَّ فِي صَلاتِهِ، فَإِنْ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا وَاحِدَةً)..............817

الكلام على حديث (أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمين) 823

الكلام على حديث (اسمح يسمح لك) 828

الكلام على حديث (كان إذا واقع بعض أهله فكسل أن يقوم ضرب يده على الحائط فتيمم)............................830

الكلام على زيادة قراءة سورة بعد الفاتحة في صلاة الجنازة 833

أثر مكذوب على عمر رضي الله عنه (لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه) 837

بيان كذب قصة أبي بكر وعمر مع المرأة العجوز 839

الكلام على حديث (مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) 845

خرافات وكفريات ابن عربي التي أقرها المناوي 850

بيان كذب قصة (وصف الطبيب العسل لعمر بن الخطاب) 868

بحث في قصة مقتل أحمد بن نصر الخزاعي وخروجه 870

بيان كذب قصة فتح سمرقند في زمن عمر بن عبد العزيز المنتشرة.. 877

التحذير من عقيدة جهمية تنشر على أنها عقيدة الأنبياء والعلماء 885

التحذير من عقيدة الأشاعرة في اشتراط المعجزة لتصحيح النبوة.. 898

الإجماع على جواز تسكيت المتكلم في خطبة الجمعة بالإشارة 906

النصيحة في اطراح الأحاديث المنكرة والباطلة 908

بيان كذب قصة سعيد بن الحارث والخالدة 930

بيان كذب أثر (ليس الخجل للإناث فقط) على عثمان بن عفان 939

بيان كذب نسبة قصيدة (المرء بعرف في الأنام بفعله) للإمام الشافعي..940

الكلام على خبر (كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس اسمه اللزاز من المقوقس)..945

[فائدة] ألهاكم التكاثر يا إخواننا ... .948

سنة التكبير عند اشتداد الريح 950

اتفاق الصحابة على أن الأيدي لا تقطع في الغزو... ...951

أثران مشهوران عن الإمام مالك ولا يثبتان...................958

تعليق مختصر على عادة التوقيع على الكتب في معارض الكتاب ... .960

هذا كلام حاتم الأصم وليس الحسن البصري................963

فائدة في تفسير قوله تعالى (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)..964

بيان كذب قصة مصادرة عمر بن الخطاب لأموال عمرو بن العاص...967

بيان كذب أثر (لا تقل نجحت بل قل "وفقني الله") على ابن القيم 970

بيان كذب قصة عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد من أجل إسرافه 971

تعقيب على محمد رسلان في قوله (المتشيعون يقدرون الحسين قدره) 975

بيان كذب عبارة (يا ربّ ، لو أدركت القُلوب عظمتك لكان شهيقها القرآن وزفيرها الذكر) على ابن القيم................ 982

بيان كذب أثر (استشر عدوك مرة لتعلم مقدار عداوته !) على علي بن أبي طالب 983

بيان كذب أثر (إذا سافر الفقر إلى مكانٍ ما قال الكفر خذني معك) على أبي ذر.. 984

بيان كذب أثر (العافية عشرة أجزاء : تسعة أجزاء منها صمت ، وجزء منها اعتزالك عن الناس) على ابن عباس 985

بيان نكارة أثر ينشره الخوارج عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. 988

خارجية أبي المعالي الجويني 992

بيان المعنى الصحيح للـ« نشرة» عند السلف 997

هل صح عن الإمام الشافعي أنه قال (قولي صواب يحتمل الخطأ ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

مما اشتهر بين الناس أن الإمام الشافعي كان يقول: "قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب " وقد بحثت كثيراً عن هذه العبارة فلم أجدها مسندةً إلى الشافعي ولعل الإخوة يمدونا بما عندهم من العلم

غير أن المهم هنا أن يعلم أن هذه العبارة إن صحت لا ينبغي أن تقتطع من سير الإمام الشافعي وغيره من الأئمة الذين ثبت عنهم الإنكار في مسائل الفقه فضلاً عن مسائل الاعتقاد

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (1/ 7) :" قال الشافعي قدس الله تعالى روحه أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعه لقول أحد من الناس"

قال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه النفيس: [إتمام المنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة

ص 56_ 57]: [ثم اعلم أن المحققين منعوا من قول: لا إنكار في مسائل الإجتهاد.[

وأوردوا عن الصحابة فمن بعدهم، من الأئمة وعلماء الأمة، من الإنكار في مسائل الإجتهاد

ما لا يمكن حصره.

قال شيخ الإسلام، أبو العباس - رحمه الله -: قولهم: مسائل الإجتهاد لا إنكار فيها , ليس بصحيح، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول بالحكم، أو العمل.

أما الأول: فإذا كان القول يخالف سنةً أو إجماعاً قديماً، وجب إنكاره وفاقاً.

وإن لم يكن كذلك، فإنه ينكر. بمعنى: بيان ضعفه عند من يقول: المصيب واحد , وهم عامة السلف والفقهاء.

وأما العمل إذا كان خلاف سنةٍ أو إجماع، وجب إنكاره أيضاً: بحسب درجات الإنكار، وكما ينقض حكم الحاكم إذا خالف السنة.

وأما إذا لم يكن في المسألة سنةٌ ولا إجماع، وللإجتهاد فيها مساغ , فلا ينكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً. انتهى [الفتاوى(19/ 122)]

وقال في الفروع: وفي كلام الإمام أحمد وبعض الأصحاب ما يدل على أنه إن ضعف الخلاف أنكر فيها، وإلا فلا وللشافعية أيضاً خلاف، ولهم وجهان في الإنكار على من كشف عن فخذيه.

وقال ابن هبيرة في قول حذيفة، وقد رأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده: ما صليت، ولو مت على هذا مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمداً صلى الله عليه

وسلم،:- فيه أن إنكار المنكر في مثل هذا، يغلظ له لفظ الإنكار. " انتهى كلام الشيخ عبد الطيف رحمه الله تعالى.

أقول: وعدم وجوب الطمأنينة في الصلاة مذهبٌ لجماعة من أهل الرأي والمتأخرون يرفعون شأنهم ، ومع ذلك فالإنكار على من فعل ذلك مشروع اقتداءً بحذيفة - رضي الله عنه.-

وقال ابن تيمية كما في [الفتاوى الكبرى 2/ 367]:" فقد نقل ابن حزم في المحلي عن عطاء بن أبي رباح: أنه لا يجوز الصلاة في مسجد إلا على الأرض، ولما قدم عبد الرحمن بن مهدي من العراق، وفرش في المسجد , أمر مالك بن أنس بحبسه تعزيرًا له، حتى روجع في ذلك.

فذكر أن فعل هذا في مثل هذا المسجد بدعة يؤدب صاحبها.

وعلى الناس الإنكار على من يفعل ذلك، والمنع منه، لاسيما ولاة الأمر الذين لهم هنالك ولاية على المسجد،

فإنه يتعين عليهم رفع هذه السجاجيد، ولو عوقب أصحابه بالصدقة بها، لكان هذا مما يسوغ في الاجتهاد". انتهى

أقول: فانظر كيف أفتى مالك بسجن ابن مهدي في هذه المسألة، والطريف أن عبد الرحمن بن مهدي مترجمٌ في طبقات المالكية وإن كانت هذه دعوى غير مسلمة أيضاً فقد زعم الشافعية أن شافعي لأنه سأل الشافعي تصنيف الرسالة، وترجموا له في طبقات الحنابلة على أنه من شيوخ أحمد الذين رووا عنه، وقد يكون على مذهب سفيان في الفقه لأنه كان لصيقاً به.

وقال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام كما في [المنتقى لابن المقريء ص 885]: " أخبرنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول قيل لابن أبي ذئب مالك بن أنس يقول ليس البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فقال يستتاب مالك فإن تاب وإلا ضربت عنقه " اهـ

وقال أيضاً: " [886] أخبرنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد أخبرنا عبد الله بن محمد سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول كان ابن أبي ذئب رجلا صالحا قوالا بالحق ".اهـ

أقول: وهذا وإن لم يوافق عليه ابن أبي ذئب إلى أنه يدل على أن الإنكار عندهم في هذه المسائل منتشر معروف.

قال شيخ الإسلام في [الاستقامة ص59] :" إن قال قائل مسائل الاجتهاد والخلاف في الفقه كثيرة جدا في هذه الأبواب , قيل له مسائل القطع والنص والإجماع بقدر تلك أضعافا"

وهذا والفقهيات مضرب مثلٍ في الخلاف

وقد ثبت عن الصحابة الإنكار في المسائل الفقهية التي ثبت فيها النص عندهم

وقال مالك في الموطأ 783 - عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله انه سمع أبا هريرة يحدث عبد الله بن عمر انه مر به قوم محرمون بالربذة فاستفتوه في لحم صيد وجدوا ناسا أحلت يأكلونه فأفتاهم بأكله قال ثم قدمت المدينة على عمر بن الخطاب فسألته عن ذلك فقال بم أفتيتهم قال فقلت أفتيتهم بأكله قال فقال عمر لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك.

أقول : أوردته هنا لأن فيه الإنكار على من أفتى مخالفاً للسنة

قال عبد الرزاق في المصنف 14032 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ حَسَنًا، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِيهِمَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: وَبَلَغَهُ أَنَّهُ يُرَخِّصُ فِي الْمُتْعَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ:

إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ«

فيه الإنكار بشدة على من خالف السنة ، وإن كان فاضلاً ، وفيه الرد على من يقول (لا إنكار في مسائل الخلاف)

وقال أبو الشيخ في جزء ما روى أبو الزبير عن غير جابر

14 - حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا علي بن حرب ، حدثنا عتيق بن يعقوب ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، قال : سمعت أبا أسيد ، وابن عباس يفتي : « الدينار بالدينارين » فأغلظ له أبو أسيد فقال ابن عباس : « ما كنت أظن أحدا يعرف قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا يا أبا أسيد » فقال أبو أسيد : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم ، وصاع حنطة بصاع حنطة ، وصاع شعير بصاع شعير ، وصاع ملح بصاع ملح ، لا فضل بين ذلك » فقال له ابن عباس : « هذا الذي كنت أقوله برأيي ولم أسمع فيه بشيء »

وقال عبد الرزاق في المصنف 3226 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّ عُبَيْدَةَ لَآخِذٌ بِيَدِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَمَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ: «مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَّارٌ بِالْبِدَعِ«

عبيدة السلماني تابعي مخضرم ، وهذا فيه إنكار البدع العملية

واستقصاء هذا يطول ، والمراد هنا بيان أن السلف كانوا ينكرون في المسائل الخلافية ، إذا صح عندهم النص ولم يعتبروا خلاف من خالف كائناً من كان ، والاحتجاج بالخلاف بعد ورود النص عندهم جهل

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص19:"الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كلمة تذكير أكتبها عملاً بقوله تعالى :" فذكر إن نفعت الذكرى " ، وأحسب أنها ستنفع إن شاء فإن كاتب هذه السطور ليس بأعلم ولا أفضل من عامة المخاطبين بهذا الكلام

غير أن المؤمن مهما بلغ من العلم والفضل قد يعتريه نقصٌ في قوته العلمية أو قوته العملية يحتاج لأن يكملها بالتناصح فيما بينه وبين إخوانه

قال الله تعالى :" قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون"

قلت : في هذه الآية الأمر بالفرح بفضل الله عز وجل خلافاً لما عليه كثيرٌ من أهل النسك المجرد عن العلم النافع ، فتجدهم يحمدون الحزن ويزينونه ويجعلونه علامةً على يقظة القلب ، وقد يظهر ذلك في بعض أشعارهم التي يتم إنشادها فيما يسمى بالأناشيد الإسلامية كمثل قول قائلهم :" أحزان قلبي لا تزول حتى أبشر بالقبول " ، وهذا مع ركاكته مخالفٌ للشرع

وربما احتج الدعاة لهذا المسلك ببعض الآيات التي تأولوها على غير تأويل أهل العلم الراسخين كمثل قوله تعالى :" وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"

وقوله تعالى :" وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً"

وهذه الآيات إنما ورد فيها ذم الفرح المقترن بالكبر والفخر وبهذا فسر علماء السلف الآيات كما تراه في تفسير الطبري

وأما الآية المذكورة فإن فيها قطع دابر الخيلاء والكبر ، إذ أن الله عز وجل جعل الفرح فيها بفضل الله ، فنبه سبحانه وتعالى العباد على أن يكون فرحهم مقترناً بمشاهدة نعمة الله عز وجل وفضله وهذا هو الفرح الشرعي الذي لا يذم ، بل هو محمودٌ ومأمورٌ به فأقل أحواله الإستحباب ، هذا مع عدم الأمن من مكر الله عز وجل

وأما الحزن فقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى(10/ 16) :" وأما الحزن فلم يأمر الله به ولا رسوله بل قد نهى عنه في مواضع وان تعلق بأمر الدين كقوله تعالى :" ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين "وقوله :" ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون " وقوله "إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " وقوله :" ولا يحزنك قولهم وقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم " وأمثال ذلك كثير وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه ومالا فائدة فيه لا

يأمر الله به نعم لا يأثم صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم كما يحزن على المصائب"

أقول : فالحزن الفطري لا يأثم به صاحبه ، إن لم يقترن بمحرم وهذا الحزن زائلٌ بطبيعته ، وأما الحزن تديناً لله عز وجل بذلك الحزن فغير مأمور به بل هو منهي عنه

فإن قيل : أليس المرء يستاء من سيئته إذا فعلها ويحزن ؟

فيقال : ولكن ما ينبغي أن يدوم هذا بل ينبغي أن يتبعها بحسنة الإستغفار التي هي من فضل الله ورحمته عليه ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو المؤمن كما في حديث الترمذي

واعلم أن هناك فرقاً بين الحزن والخوف فالحزن يكون على أمرٍ لا يمكن تداركه كموت الميت ، والخوف يكون من أمرٍ يمكن تداركه كأذى متوقع ، وأمر الآخرة كله يمكن تداركه

واعلم _ رحمك الله _ أن الفرح المأمور به في هذه الآية لا يتعارض مع النهي عن الفرح المنهي عنه في قوله تعالى :" لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم " ، فالفرح المنهي عنه هنا هو الفرح بنعيم الدنيا الزائل كما فسره بذلك ابن جرير الطبري ، ولا يخفى أن هناك فرحاً فطرياً مباحاً كالحزن الفطري المباح ، والمنهي الإفراط في هذا أو ذاك على وجهٍ يوقع في المعصية والإثم ، ولا شك أن الفرح بالرزق الحلال الذي يسوقه الله للعبد لا ضير فيه بل إذا اقترن فيه شكران النعمة كان هذا من أكمل الأحوال ، ولهذا وعد المجاهدون بالغنائم تحفيزاً لهم لما علم من انطباع حب المال في نفوس بني آدم

إذا فهمت هذا ، علمت أن الفرح المأمور في قوله تعالى :" قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون " المراد به أصالةً النعم الدينية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (16/ 49) :" ففضل اللّٰه ورحمته القرآن والإيمان ، من فرح به فقد فرح بأعظم مفروحٍ به ، ومن فرح بغيره فقد ظلم نفسه ووضع الفرح في غير موضعه"

فأولها : نعمة الإيمان الذي به تحصل حياة القلب

قال اللّٰه تعالى :" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم"

قلت : فسمى اللّٰه عز وجل وحيه روحاً لما كان فارقاً بين القلب الميت والقلب الحي ، كما أن الروح الحسية فارقةٌ بين الجسد الحي والجسد الميت

وقال اللّٰه تعالى :" أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها"

قال ابن جرير في تفسيره 10777 - حدثني المثني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {أو من كان ميتافأحييناه} يعني: من كان كافرا فهديناه، {وجعلنا له نورا يمشي به في الناس} يعني بالنور: القرآن من صدق به وعمل به، {كمن مثله في الظلمات} يعني بالظلمات: الكفر والضلالة.

-حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس} يقول: الهدى يمشي به في الناس، يقول: فهو الكافر يهديه الله للإسلام، يقول: كان مشركا فهديناه، {كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" والذي نفس محمد بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر " متفقٌ عليه

أقول : فاحمد الله عز وجل الذي خصك بهذه النعمة من دون خلقٍ كثيرين ، يعيشون على الكفر وعليه يموتون ، فلا تخالط بشاشة قلوبهم حلاوة الإيمان ولا نور الوحي يبددٌ ظلمات الجهل والظلم في نفوسهم ، وعاشوا وماتوا بلا روح!

فافرح أخي بفضل ورحمته

وثاني النعم : نعمة السنة ، وقد كتبت مقالاً في فضائل أهل السنة ، من أراده فهو منشور ، غير أنني لا أخلي المقام من الإشارة إلى عظم هذه النعمة ، إذ لو لم يكن فيها سوى السلامة من وعيد البدعة والضلالة لكان كافياً لأن يفرح السني بفضل الله عز وجل عليه سائر اليوم ، بل سائر العام ، بل سائر الدهر!

وثالث النعم : نعمة العلم الشرعي ، وفضائله كثيرةٌ مبسوطة في كتب لا تخفى على إخواننا الطيبين ولكنني أشير إلى بعض ما قد يخفى على بعض الإخوة

قال الإمام مسلمٌ في صحيحه (2726) حدثنا قتيبة بن سعيد وعمرو الناقد وابن أبي عمر (واللفظ لابن أبي عمر). قالوا: حدثنا سفيان عن محمد بن عبدالرحمن، مولى آل طلحة، عن كريب، عن ابن عباس، عن جويرية؛

أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها. ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة. فقال "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟" قالت: نعم. قال النبي صلى الله عليه وسلم "لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات. لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته."

أقول : يدل هذا الخبر على أن المرء كلما كان أعلم ، كان أبصر بمراتب الأعمال فيكون أقدر على تحصيل الأجر العظيم في الوقت القصير

لهذا كان للعلماء في هذه الأمة حفاوةٌ أعظم من حفاوة العباد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (16/48_49) :" فكم ممن يختم القرآن في اليوم مرة أو مرتين ، وآخر لا ينام الليل ، وآخر لا يفطر ، وغيرهم أقل عبادةً منهم ، وأرفع قدراً في قلوب الأمة ، فهذا كرز بن وبرة ، وكهمس ، وابن طارق ، يختمون القرآن في الشهر تسعين مرة ، وحال ابن المسيب وابن سيرين والحسن وغيرهم في القلوب أرفع "

واعلم _ وفقك الله _ أننا متى حمدنا العلم ، فإننا نعني العلم النافع بالفهم السلفي ، لا العلم بالفهم الخلفي الذي سمته كثرة الجدل والشقشقة والتصنع والتكثر بالشيوخ والكتب على غير صفاء سريرة وبعد عن هدي السلف في العلم والعمل ، فهذا ليس بعلم بل هو جهلٌ مركب وإن شئت قل مركز!

فكم من عرجٍ في العقيدة والعبادة والسلوك قومه العلم، وكم بدعةٍ اندثرت وسنة ظهرت بالعلم ،و هذا يشاهده كل واحدٍ ممن من الله عليه بالعلم في خاصة نفسه وفي عامة الناس

وبالعلم النافع علمنا فضل الله عز وجل علينا إذ جعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسيئة لا نجزى إلا بمثلها

وبالعلم النافع علمنا أن الله عز وجل يثيب على الهم بالحسنة ولا يعاقب على الهم بالسيئة بل يثيب على تركها

وعلمنا أن الله عز وجل يكفر عنا ذنوبنا بالمصائب التي تصيبنا

وعلمنا الأجر العظيم المترتب على الكثير من الأعمال ، التي ربما استشقلها الإنسان أو استقل بقدرها في زمن الجهل ، فلما من الله عز وجل عليه بنور العلم أصبح يجد من الفرح والإستبشار عند فعلها ما لا يحده الوصف

وذلك كرجلٍ علم ما في صلاة الجماعة من الأجر وأن مضاعفٌ فيها خمساً وعشرين وأن كل سجدةٍ ترفعه درجة وأنه يكون قريباً من ربه حال سجوده ، وأن ذنوبه توضع على عاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه ، فيبلغ به العلم بهذه الأمور حالاً من الغبطة والسرور بفضل الله عز

وجل ما لا يحسن التعبير عنه بلسان المقال غير أن هذا أمرٌ يعلمه أصحاب الذوق الصحيح من أهل اليقظة

وجماع ذلك معرفة أسماء الله وصفاته ثم مشاهدة آثارها على الشرع ، فيشاهد المرء عظمة الله عز وجل ورحمته وحكمته وعدله في تشريعاته

ولتعرف فضل الله عز وجل عليك ، إذا كنت ممن حبب إليه العلم فهو رأس كل خير ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (315/9) :" وبلغنا عن بعض السلف قال القلوب آنية الله في أرضه فأحبها إلى الله تعالى أرقها واصفاها وهذا مثل حسن فان القلب إذا كان رقيقا لينا كان قبوله للعلم سهلاً يسيراً ورسخ العلم فيه وثبت واثر وأن كان قاسياً غليظاً كان قبوله للعلم صعبا عسيراً ،ولا بد مع ذلك أن يكون زكياً صافياً سليماً حتى يزكو فيه العلم ويثمر ثمراً طيباً وإلا فلو قبل العلم وكان فيه كدر وخبث أفسد ذلك العلم وكان كالدغل في الزرع إن لم يمنع الحب من أن ينبت منعه من أن يزكو ويطيب وهذا بين لأولى الأبصار"

ويعظم فرحك بهذه النعم ، إذا علمت قدر الدنيا وحقارتها وقد ورد التنبيه على هذا في آخر الآية في قوله :" هو خيرٌ مما يجمعون"

وقال الله عز وجل في الآية الأخرى :" الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خيرٌ عند ربك ثواباً وخير أملاً"

وقال تعالى :" زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب"

قال الترمذي في جامعه 2422 - حَدَّثَنَا قُتَيبَةُ أخبرنا عبدُ الحميدِ بنُ سليمانَ عن حازمٍ عن مسهرٍ بنِ سعدٍ قال:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلِيهِ وسَلَّم: (لو كانتْ الدُّنيا تعدلُ عندَ اللهِ جَناحَ بعوضةٍ ما سقَى كافراً منها شربَةَ ماءٍ).

وفي البابِ عن أبي هُرَيرَةَ هذا حديثٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوَجهِ

وقال الإمام مسلم (725) حدثنا محمد بن عبيد الغبري. حدثنا أبو عوانة عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن سعد بن هشام، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها"

وقال البخاري 3502 - حدثني محمد بن بشار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة، عن الحكم: سمعت ابن أبي ليلى قال: حدثنا علي:أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال: (على مكانكما). فقعد بيننا، حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: (ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني، إذا أخذتما مضاجعكما، تكبران أربعا وثلاثين، وتسبحان ثلاثا وثلاثين، وتحمدان ثلاثا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم).

أقول : قال بعض شراح الحديث (الخادم) من أمر الدنيا وذلك الذكر من أمر الآخرة وهو من الباقيات الصالحات لهذا كان خيراً لهما

فإذا فرح أهل الدنيا بدنياهم فافرح أنت أيها السني بفضل الله عز وجل ورحمته فأنت أحق بالفرح

وإن مشاهدة هذه النعم مما يعين على الصبر على أراجيف المبطلين من أهل الكفر والنفاق والبدع ، كما أن ذكر الله ورأسه الصلاة مما يعين على ذلك

قال الله تعالى :" وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ {97} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وكن من الساجدينٌ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعظيم قدر السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإننا في عصر العبث بالثوابت ، من قبل الأغرار والنوابت ، مما يدفع السني الغيور ، إلى وضع إصبعيه في أذنيه ، وإغماض عينيه.

من تلك الأصوات النشاز التي تنطلق هنا وهناك ، بالتزهيد في السنن النبوية ، فتارةً يجعلونها قشوراً ، وأخرى يقولون لا وقت للكلام بهذا ، وتارةً يقولون إن الله لن يسألك في قبرك عن كذا وكذا.

وقد علت هذه الأيام إلى عدٍ مزعج ، لا أجد بداً من فعلٍ للتخفيف من حدة تلك الأصوات المزعجة ، وقبل أن نقبل نصوص الوحيين لنقتبس شيئاً من نورها ، لنبدد ظلمات الجهل والفجور ننبه عدة تنبيهات.

التنبيه الأول : أن من السنن ما تركه [أحياناً] سنة إما لعدم مداومة النبي - صلى الله عليه وسلم عليه - وإما لاقترانه بمفسدة أعظم من فعل المصلحة المترتبة على

فعل السنة كما في بناء على قواعد إبراهيم ، ولكنه منضبطٌ بضوابط لا يراعيها كثيرٌ متكلم هذا الباب.

التنبيه الثاني : أننا لا نعني بالسنن الإصطلاح الفقهي الذي يحصرها بـ[المستحبات] وإنما نعني الإصطلاح السلفي الواسع للفظة [السنة] ، إذا عرفت هذا فاعلم بأن المرء لا يلحقه الذم بترك المستحبات ابتداءً ولكن يلحقه الذم إذا زهد فيها أو أصر على تركها مع وجود القدرة وطول الزمان ولكن هذا الذم ليس كالذم الذي يلحقه بترك الواجبات ، ويلاحظ على بعض الإخوة أنه إذا بحث أمراً من السنة يريد معرفة ما إذا كان واجباً أو مستحباً فإنه بمجرد ن يثبت عنده الإستحباب ترك العمل بذلك وكأنه ترجح عنده تحريمه!

والله المستعان.

والآن مع النصوص:

النص الأول : قال تعالى :{ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى" : [20/10]

{ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } [المائدة: 14] فهذا نص في أنهم تركوا بعض ما أمروا به فكان تركه سببا لوقوع العداوة والبغضاء المحرمين وكان هذا دليلا على أن ترك الواجب يكون سببا لفعل المحرم كالعداوة والبغضاء والسبب أقوى من المسبب. "

أقول : فمن ترك السنن النبوية في الهدي الظاهر كإطلاق اللحية ، وتقصير الثياب وغيرها من السنن وأصر على ذلك ، فإنه تاركٌ لحظٍ مما ذكر به.

وأشد من هذا من زهد في هذه السنن ، فهذا الذي يوقع العداوة والبغضاء في الأمة.

وأعظم من ذلك ترك إنكار البدع ، فهذا هو الذي يحدث الفرقة في الأمة بنص الآية ، فإن البدع من عموم المنكرات التي يجب إنكارها ، بل هي من أعظم المنكرات ، وشرح قبحها في الشرع يطول ولا يخفى على عامة القراء إن شاء الله.

ويكفي من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :" وشر الأمور محدثاتها"

فالسكوت عن أهل الأهواء بحجة :" نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذ بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"

أو :" اختلافنا في غيرنا لا يوجب خلافاً بيننا"

هو الذي يحدث فرقةً وشتاتاً في الأمة ، على عكس ما يتصور واضعوا هذه القواعد الردية.

واعلم - رحمك الله - أنهم وسعوا في دعوى الإنكار في مسائل الخلاف ما لم يوسع الأوائل فنهوا عن الإنكار في مسائل كان ينكر فيها السلف الصالح فقال قائلهم:

": لا إنكار في مسائل الخلاف " ، وأحسنهم طريقةً :" لا إنكار في مسائل الإجتهاد. "

وكلا العبارتين منتقدة عند أهل التحقيق.

قال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه النفيس [إتمام المنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة ص 56- 57]:

" ثم اعلم أن المحققين منعوا من قول : لا إنكار في مسائل الإجتهاد.

وأوردوا عن الصحابة فمن بعدهم ، من الأئمة وعلماء الأمة ، من الإنكار في مسائل الإجتهاد ما لا يمكن حصره.

قال شيخ الإسلام ، أبو العباس - رحمه الله - : قولهم : مسائل الإجتهاد لا إنكار فيها . ليس بصحيح ، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول بالحكم ، أو العمل . أما الأول : فإذا كان القول يخالف سنةً أو إجماعاً قديماً ، وجب إنكاره وفاقاً .

وإن لم يكن كذلك ، فإنه ينكر . بمعنى : بيان ضعفه عند من يقول : المصيب واحد . وهم عامة السلف والفقهاء.

وأما العمل إذا كان خلاف سنةٍ أو إجماع ، وجب إنكاره أيضاً : بحسب درجات الإنكار ، وكما ينقض حكم الحاكم إذا خالف السنة.

وأما إذا لم يكن في المسألة سنةٌ ولا إجماع ، وللإجتهاد فيها مساغ . فلا ينكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً . انتهى[الفتاوى (19/ 122)]

وقال في الفروع : وفي كلام الإمام أحمد وبعض الأصحاب ما يدل على أنه إن ضعف الخلاف أنكر فيها ، وإلا فلا وللشافعية أيضاً خلاف ، ولهم وجهان في الإنكار على من كشف عن فخذيه.

وقال ابن هبيرة في قول حذيفة ، وقد رأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده : ما صليت ، ولو مت على هذا مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمداً صلى الله عليه وسلم ، : فيه أن إنكار المنكر في مثل هذا ، يغلظ له لفظ الإنكار . " انتهى كلام الشيخ عبد الطيف.

أقول : وعدم وجوب الطمأنينة في الصلاة مذهبٌ لجماعة من أهل الرأي وأئمة الفقه ، ومع ذلك فالإنكار على من فعل ذلك مشروع اقتداءً بحذيفة - رضي الله عنه -.

وقال شيخ الإسلام كما في [الفتاوى الكبرى 367/2] :" فقد نقل ابن حزم في المحلي عن عطاء بن أبي رباح : أنه لا يجوز الصلاة في مسجد إلا على الأرض ، ولما قدم عبد الرحمن بن مهدي من العراق ، وفرش في المسجد .

أمر مالك بن أنس بحبسه تعزيرًا له ، حتى روجع في ذلك ، فذكر أن فعل هذا في مثل هذا المسجد بدعة يؤدب صاحبها.

وعلى الناس الإنكار على من يفعل ذلك ، والمنع منه ، لاسيما ولاة الأمر الذين لهم هنالك ولاية على المسجد، فإنه يتعين عليهم رفع هذه السجاجيد، ولو عوقب أصحابه بالصدقة بها، لكان هذا مما يسوغ في الاجتهاد ". انتهى

أقول : فانظر كيف أفتى مالك بسجن ابن مهدي في هذه المسألة ، والطريف أن عبد الرحمن بن مهدي مترجمٌ في طبقات المالكية وإن كانت هذه دعوى غير مسلمة أيضاً فقد زعم الشافعية أن شافعي لأنه سأل الشافعي تصنيف الرسالة ، وترجموا له في طبقات الحنابلة على أنه من شيوخ أحمد الذين رووا عنه ، وقد يكون على مذهب سفيان في الفقه لأنه كان لصيقاً به.

وقال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام - كما في [المنتقى لابن المقريء ص 885] : " أخبرنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول قيل لابن أبي ذئب مالك بن أنس يقول ليس البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فقال يستتاب مالك فإن تاب وإلا ضربت عنقه".

وقال أيضاً : [886] " أخبرنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد أخبرنا عبد الله بن محمد سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول : كان ابن أبي ذئب رجلا صالحا قوالا بالحق" .

أقول : وهذا وإن لم يوافق عليه ابن أبي ذئب إلى أنه يدل على أن الإنكار عندهم في هذه المسائل منتشر معروف.

ونقول للكرابيسيين ألستم تزعمون أننا غلاة لأننا نلزم أسيادكم بأمور لا يصح الإلزام بها ، فهلا صنفتم ابن أبي ذئب غالياً ؟!

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا تبايعتم بالعينة و أخذتم أذناب البقر و رضيتم بالزرع و تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"

رواه أبو داود [رقم 3462] وصححه بعضهم وفيه بحث .

أقول : وبيع العينة جائزٌ في مذهب الشافعي ، فهل شعرت يا أخي أن ترك الإنكار في مسائل الخلاف قضاءٌ على الأمة بالذل ؟!

والسلف كانوا إذا انعدم الإنكار منهم في الخلاف لسبب ما ، فإنك لا تجدهم يحمدون الخلاف في نفسه ، كما قال ابن مسعود :" الخلاف شر " في خلافه مع عثمان.

رواه أبو داود.[1960]

وقال البغوي في [الجعديات 1173] " - وبه - عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه قال : اقضوا كما كنتم فإني أكره الخلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي قال فكان ابن سيرين يرى عامة ما يروون على علي رضي الله عنه كذبا" .

أقول : فهذا ابن مسعود وهو أعلم صحابة رسول الله بكتاب الله وليس بخيرهم ، وعلي بن أبي طالب وهو أقضى الصحابة كلاهما كره الخلاف في مسائل تصنف تحت مسائل الخلاف السائغ الاجتهادي كمسألة إتمام الصلاة للمسافر غير الحال المرتحل ، وكلاهما كان قد تحمل أعباء الفقه والفتيا حتى صنف الشافعي كتاباً في ذكر خلافهما وما اتفقا عليه أكثر مما اختلفا عليه ، ومع كل هذا كرها الخلاف ، ولا ينبغي أن تعارض عبارات هؤلاء الأئمة بعبارات من هو دونهم وإن بلغ في العلم والفقه ما بلغ وإن كانت كثير من عبارات الأئمة فيها رفع الحرج في بعض الخلاف لا الثناء عليه.

وسر المسألة أن المجتهد قد يقول بقولٍ يكون هو مأجوراً في قوله هذا إذ لم يتحصل عنده في المسألة غير الذي بنى عليه حكمه ، ثم يأتي ويتابعه من وقف على أدلة لو وقف عليها المجتهد لما ساغ له القول بقوله ، فيكون الخلاف سائغاً مع شخص ، غير سائغ مع آخر.

والكلام في هذا الباب يطول ويحتاج إلى مزيد تحرير على قواعد السلف النيرة ، بعيداً عما أحدثه الإخوان المسلمون ومن تأثر بهم في هذا الباب.

النص الثاني : قال النبي صلى الله عليه وسلم :"والله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم"

رواه أحمد [18453] وصححه ابن خزيمة.

هذه السنة يصنفها بعض الجهلة في [القشور] وهذه القشور [بزعمهم] جعلها الشارع سبباً في حصول الغاية المنشودة عندهم وهي وحدة الأمة ، غير أنهم يطلبون وحدةً كوحدة المغضوب عليهم.

{ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى } ، وأما المحمودة شرعاً فهي وحدة الأجسام الناشئة عن وحدة القلوب ، وقد دل هذا النص على هذا المعنى العظيم فجعل التصاق الأبدان وسيلة ، ووحدة القلوب الغاية ، والقاعدة المطردة أن الوسيلة لا تكون أسمى من الغاية.

النص الثالث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تزال أمتي بخير أو على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم"

رواه أبو داود.[403]

فانظر رحمني الله وإياك كيف ربط النبي صلى الله عليه وسلم ، خيرية هذه الأمة بهذه السنة.

وهذا الحديث يشير إلى مخالفة الروافض الذين يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم.

مما يدل على أن سنة التميز المفاصلة هي ركنٌ من أركان خيرية الأمة وقد سعى السلف إلى تطبيق هذه السنة سعياً حثيثاً ، فحكموا على المبتدع بالحكم الذي يستحقه.

ثم فرعوا على هذا الحكم مقتضيات المفاصلة من هجرٍ وتشهير وإذلال لأهل البدع وغيرها مما أجمعوا على أنه الأصل في التعامل مع أهل البدع.

بل إن ذلك واجبٌ ، قال شيخ الإسلام كما في [مجموع الفتاوى 35/ 164] :" وتجب عقوبتهم جميعهم ، ومنعهم من هذا الشعار الملعون ، كما يجب ذلك في كل معلنٍ بدعة أو فجور. "

واليوم يراد الصد عن سنة [المفاصلة] بوسائل شتى ، فمن ذلك تنفير أهل السنة من الحكم على أهل البدع بما يستحقون ، بحجة أنك لن تسأل في قبرك عن هذا!

ويا ليت شعري ، القبر ما فيه من الغيب وباب الغيب توقيفي فلا يجوز فيه النفي أو الإثبات إلا بنص فكيف يجرؤ المختص بالعقيدة على النفي دون نص.

ثم إلا يوجد حساب إلا في القبر ؟.

ثم هل يمكن لهذا المنكر أن يأتي بأدلة تفصيلية تبين أنك تسأل في قبرك عن دخول العمل في مسمى الإيمان وحكم الإستثناء فيه أو عن مسألة اللفظ أو عن السنن الرواتب وغيرها من المسائل التي يعتني بها المعترض

- ولا يذم بذلك بل يحمد -؟

ثم إن الحكم على المبتدع بما يستحق أمرٌ واجب على أهل العلم ، وينبغي على طلبة العلم متابعتهم ، فعقوبة المبتدع واجبةٌ كما تقدم عن شيخ الإسلام ولا تقع العقوبة إلا بالحكم عليه بالإبتداع ابتداءً وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وقد ثبت في السنة أن المرء يعذب في قبره على النميمة ، أفلا أن يعذب على البدع ووسائلها من مخالطة

أهلها ومناصرتهم أو حتى السكوت عنهم مع وجوب الكلام فيهم.

واعلم أن التحذير من المرء لا يلزم منه أن يكون مبتدعاً ، بل لو جالس المبتدعة فإنه يعاقب كما يعاقبون وإن لم يكن مظهراً لبدعتهم.

جاء في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية [35/ 412 - 413] :" وسئل - رحمه الله تعالى - عن الشهادة على العاصي والمبتدع : هل تجوز بالاستفاضة والشهرة ، أم لابد من السماع والمعاينة ؟ وإذا كانت الاستفاضة في ذلك كافية فمن ذهب إليه من الأئمة ؟ وما وجه حجيته ؟ والداعي إلي البدعة والمرجح لها : هل يجوز الستر عليه ؟ أم تتأكد الشهادة ليحذره الناس ؟ وما حد البدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ؟

فأجاب:

ما يجرح به الشاهد وغيره مما يقدح في عدالته ودينه فإنه يشهد به إذا علمه الشاهد به بالاستفاضة ، ويكون ذلك قدحا شرعيا ، كما صرح بذلك طوائف الفقهاء من المالكية والشافعية والحنبلية وغيرهم في كتبهم الكبار والصغار ،

صرحوا فيما إذا جرح الرجل جرحاً مفسدا أنه يجرحه الجارح بما سمعه منه، أو رآه ، واستفاض.

وما أعلم في هذا نزاعاً بين الناس ، فإن المسلمين كلهم يشهدون في وقتنا في مثل عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وأمثالهما من أهل العدل والدين بما لم يعلموه إلا بالاستفاضة , ويشهدون في مثل الحجاج ابن يوسف والمختار بن أبي عبيد ، وعمر بن عبيد ، وغيلان القدري ، وعبد الله بن سبأ الرافضي ، ونحوهم من الظلم والبدعة بما لا يعلمونه إلا بالاستفاضة.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه مر عليه بجنازة فأثنوا عليها خيرا ، فقال : [وجبت] ومر عليه بجنازة فأثنوا عليها شرا فقال : [وجبت ، وجبت] قالوا : يا رسول الله ، ما قولك : وجبت وجبت ؟ قال: [هذه الجنازة أثنيتم عليها خيرا فقلت : وجبت لها الجنة ، وهذه الجنازة أثنيتم عليها شرا ، فقلت : وجبت لها النار. أنتم شهداء الله في الأرض] هذا إذا كان المقصود تفسيقه لرد شهادته وولايته.

وأما إذا كان المقصود التحذير منه واتقاء شره فيكتفي بما دون ذلك ،كما قال عبد الله بن مسعود : اعتبروا الناس بأخدانهم ، وبلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رجلا

يجتمع إليه الأحداث فنهي عن مجالسته ، فإذا كان الرجل مخالطاً في السير لأهل الشر يحذر عنه.

والداعي إلي البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين ، وعقوبته تكون تارة بالقتل ، وتارة بما دونه ، كما قتل السلف جهم بن صفوان ، والجعد بن درهم ، وغيلان القدري ، وغيرهم. ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلابد من بيان بدعته والتحذير منها ، فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي أمر الله به ورسوله "

أقول : فانظر كيف أثبت الحكم بالإبتداع بالشهرة ، ولم يشترط الوقوف على الغلط ، وأثبت التحذير بأقل مما يثبت به الحكم على المرء بالإبتداع.

ولم يكن لاشتراط [الإجماع] أو [الاقتناع] مكاناً في تطبيقاتهم.

جاء في ترجمة مكحول الشامي من تهذيب التهذيب :" وقال أبو داود سألت أحمد هل أنكر أهل النظر على مكحول شيئا قال أنكروا عليه مجالسة غيلان ورموه به فبرأ نفسه بأن نحاه."

أقول : فتأمل كيف آخذوه بمجالسة غيلان فقط ، وهو لم يثنِ عليه ، ولم يرد عليهم مكحول بأنه فقيه أهل الشام ولا يلزم الجرح إلا بإجماع وقد خرق هو الإجماع ! ، أو يرد عليهم بأن كلامهم غير مقنع ! ، بل خضع للحجة العلمية ونحى غيلان القدري.

وقد تقرر في قواعد الشرع أن ما ثبتت إباحته فضلاً عما ثبت استحبابه أو وجوبه فإن مصلحته راجحة أو خالصة.

وهذه المصلحة الأصل فيها أن صالحة لكل زمانٍ أو مكان ، ومن ادعى تخلف هذه المصلحة فإن عليه الدليل.

إذا علمت هذا أمكنك الرد على من يزهد في الردود على أهل البدع في هذا الشهر _ المقال كتب في شهر رمضان _ بحجج واهية.

من أقواها دعوى بعضهم أن الإمام أحمد كان يترك الكلام في الرجال وهو صائم والجواب على الاستدلال

-إن صح - من وجوه:

أولها : أن فعل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم المجرد لا يستفاد منه وجوب ، إلا كان تبييناً لمجملٍ واجب ، فكيف بفعل الإمام أحمد ابن حنبل ولم يأمر أحداً به ؟

ثانيها : أن الكلام في الرجال يشمل الكلام في رواة الحديث جرحاً وتعديلاً والكلام في أهل البدع وهذا المعترض لا يتمعر من الكلام على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً في نهار رمضان ، بل فتشت في حاله فلن تجده ينزعج من الكلام في الروافض أو الجهمية أو حتى الفساق وإنما انزعاجهم من الكلام في ضربٍ معين من أهل الأهواء وبهذا يظهر التناقض.

فإن خطيب الجمعة يقف على المنبر وهو صائم وهو يندد بالمسلسلات والتمثيليات والقائمين عليها ، ولا يعترض عليه أحد بأم صائم أو انشغل بنفسك وغيرها من الحجج الواهية ، بل يشكرون له سعيه ، فما بال أهل البدع تصيبهم هذه الحصانة التي لا تصيب الفساق ؟!

ثالثها : أن الكلام في أهل الأهواء قربة من القرب ، وما ثبت وجوبه في الشرع كان أن الأصل فيه أن مصلحته

راجحة في كل زمان ومكان إلا بدليل يستثني ذلك ، وقد أبيح في نهار هذا الشهر أمورٌ هي عائدة على الفرد بالفائدة من طلب الرزق ومباشرة الزوجة وملاعبة العيال وغيرها ، فكيف يمنع من أمرٍ نفعه عائدٌ على عامة المسلمين.

قال ابن الجوزي في [تلبيس إبليس 15/1] :" حدثت عن أبي بكر الخلال عن المروزي عن محمد بن سهل البخاري قال كنا عند الفريابي فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل لو حدثتنا كان أعجب إلينا فغضب وقال كلامي في أهل البدع أحب إلي من عبادة ستين سنة."

قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ... وإذا تكلم في أهل البدع ، فإنما هوللمسلمين وهذا أفضل . فتبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد فيسبيل الله..

]مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام 110/4[

رابعها : أن يقال أنك إذا سكت فأهل البدع لن يسكتوا بل هم سائرون في طريقهم وقد ملأوا الفضائيات ونافسوا الفساق في ذلك قد خرجوا في قنوات الفسق والفجور

ورافدهم في ذلك فقههم السقيم المبني على الغلو في المصلحة وإلغاء فقه سد الذرائع فتجد الواعظ يتكلم عشر دقائق ثم يأتي الفاصل الإعلاني ليهدم موعظته من أساسها بما فيه من صور الفسق والفجور ، بل إن قنوات الفسق تدر أرباحاً مالية جراء خروج الدعاة عليها ، ثم ينفقون هذه الأرباح على بقاء القناة مع كل ما فيها من صور الفسق والفجور ، وهؤلاء الدعاة يعدون أنفسهم حققوا مكسباً في خروجهم على هذه القنوات ، وما هم إلا معينين لأهل الفسق على فسقهم وكذا فليكن الفقه!!

خامسها : أن يقال أن الرد على أهل البدع داخلٌ في باب النصيحة ، ولا أحد يمنع من بقية أفراد النصيحة كنصح أهل الفسق أو حتى أهل الإستقامة في نهار رمضان فما بال هذا [الفرد] من أفراد النصيحة ممنوع عند المعترضين.

إذا علمت أن الرد على المخالف نصيحة ، أمكنك الرد من يجعل محاسن المرء مانعةً من الرد عليه فيقول:

"لا تردوا على فلان فقد كاد أن يكون بدرياً"

فإن النصيحة واجبةٌ لكل مسلم.

وإذا كان العقوبة الشرعية الواجبة لا تسقط بالفضائل كالحدود والتعزيرات التي يقضي بها الإمام فكيف بالنصيحة ، فتلك الدعوى خطلٌ في الفهم ومن رد الباطل بالباطل وقد أغنى الله أهل الحق عن ذلك.

قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في [إتمام النعمة ص 40] :" قال أبو محمد - يعني ابن حزم -: وأيضا ، فقد أبطل النبي صلى الله عليه وسلم فتاوى قوم من الصحابة ، كأبي السنابل بن بعكك في المتوفى عنها زوجها ، وقد قال بعد ذلك بقول أبي السنابل ابن عباس وغيره ، وأبطل قول من قال: حبط عمل عامر بن الأكوع ; وقد أجمعت الأمة على أنه قد كان من بعض الصحابة ، رضي الله عنهم ، أشياء مغفورة لهم : فقد رجم ماعز والغامدية ، وهما والله من أهل الجنة. وقال مسطح ما قال ، وهو بدري مقطوع له بالجنة ، ولو أن امرأ يقول بذلك اليوم لكان كافرا ؛ وقد جلد قدامة بن مظعون في الخمر ، وهو بدري من أهل الجنة ، أفيحل الأخذ بقول من اقتدى بشيء من هذه الأمور

بهؤلاء المتقدمين فهو مهتد ؟ حاشا لله ، بل يكون من قال ذلك في بعضه كافرا ، وفي بعضه فاسقا ، بخلاف الفضلاء المغفور لهم بعض ذلك ، أو كله ، الذين فازوا ، ولو تصدق من بعدهم بمثل جبل أحد من ذهب، لم يبلغ نصف مد شعير يتصدق به أحدهم " اهـ

النص الأخير : عن ابن عباس قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم غداة جمع هلم القط لي فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين.

رواه أحمد [1851] وصححه ابن خزيمة

أقول : فانظر كيف جعل صلى الله عليه وسلم الغلو في حصى الخذف [هلكة] ، ولو قلنا لأحدهم صنف لنا بدعة الغلو في حصى الخذف لصنفها في البدع الصغيرة ، وربما جعل بعض الكبائر أشر منها!

فانظر كيف أن الحفاظ على السنة في هذا الأمر الذي يستصغره عامة الناس ، أمانٌ للأمة من الهلاك.

والله المستعان.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

درة عمرية من الأديب محمود شاكر على المغترين بالشهادات والشهرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الأديب محمود شاكر كما جمهرة مقالاته (59/1) :" إن الشهرة والشهادة هما شيئان لا قيمة لهما في العلم والأدب ، فبناءُ العلم على نجاح التجربة واستواء المنطق وإقرار العقل ، وبناء الأدب على صدق الاحساس وحدة الادراك وسمو العاطفة وقوة حشد وبراعة العبارة والأداء . فإذا لم تكن الشهرة من هذا تستفيض وعنه تشرع ، فما غناؤها على صاحبها إلا بعض الأباطيل التي تنفش في

عقول الأمم الضعيفة والأجيال المستعبدة بالأوهام والتهاويل . والشهادة ما هي إلا إجازة الدولة لأحد من الناس أنه قد تحرر من طلب العلم والأدب على القيود التي تتقيد بها المدارس والجامعات في أنواع بعينها من الكلام ، وأنه قد حصل في ورقة الامتحان ما فرض عليه تحصيله بالذاكرة ، ثم ترفع الشهادة يدها عن معرفة ما وراء هذا التحصيل وما بعده وما يصير إليه من الاهمال أو النسيان أو الضعف أو الفساد . فحين يغادر أحدهم الجامعة حاملاً شهادته مندمجاً في زحمة الجماعة تفقد الشهادة سلطانها الحكومي _ أو هكذا يجب أن يكون _ ولا يبقى سلطان إلا للرجل وأين يقع هو من العلم أو الأدب أو الفن ؟ وهل أصاب أو أخطأ ؟ وهل أجاد أو أساء ؟ وهكذا فهو لا ينظر إليه إلا مغسولاً غفلاً من ((مكياج)) الدبلوم والليسنس والماجستير والدكتوراه .. وما إليها ، وإذن ، فأولى ألا ينظر إليه عن شهادة قوم لم يكن سبيلهم إلى التحكم في أسواق العلم والأدب إلا الشهادات المستحدثة ، والشهرة النابغة على حين فترة وضعف واختلاط وجهل كان في الأمة حين كان أقل العلم وأشف الأدب يرفعان صاحبهما درجات من التقدير والإجلال والكرامة.

إن هذه التجارة التي تقوم هلى استعباد العلم والعلماء والأدب والأدباء تجارة باغية ينبغي أن تفنى نخاستها وان تغلق أسواقها ، وينبغي أن يتحرر الأدباء والعلماء المستعبدون قليلاً من أغلال الضرورات المستحكمة

ليحاربوا بغي هذه التجارة بالنبل والسمو والترفع ، وليهتكوا تلك الأستار الحريرية الرفيعة المسدلة على بيوت الأوثان الجاهلية التي تستعبد الأحرار باستغلال ضراعة الضرورة والحاجة والفقر ، ينبغي"....

أقول : جزى الله الأديب محموداً خيراً ، فقد أجاد في وصف الداء والدواء ، وإني لأستصغر نفسي عن الكلام في حضرة الرجل البليغ على عيي ، غير أني في صدري جمرة قد آن لي أن ألفظها ولو أحرقت من أحرقت

أمر الدكتوراه في زمن الكاتب ، كان على هيئة أسمى وأرقى منها اليوم ، فما كانت دخلت دخائل التحزبات ، وكان المرء في الغالب يعمل بيده وأما اليوم فيعينه على رسالته قومٌ آخرون ، لو أنصفت اللجنة المناقشة لأعطت كل منهم جزءً مقسوماً من الدكتوراه ، ولأعطت الدكتور شهادةً في لبس ثوبي الزور!

وأما أمره قبل الدكتوراه فيعتمد على حفظ ملازم الدكاترة ، لو بغير فهم ولا تحقيق ، بل ربما التحقيق والفهم مثلبةً تخالف (الأدب مع المشايخ) ، فقد قالها الصوفية قديماً (كن بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل) ، وحرفها

اليوم قومٌ آخرون فسموها (الأدب مع المشايخ) أو (التواضع)، ولا يعنون بذلك المعنى الشرعي المستقيم لهذه الألفاظ ، وإنما يريدون عدم المراجعة أو التصويب أو النصيحة

يعني ليكن (أدبك مع الشيخ) أعظم من (أدبك مع الله ورسوله)

وأنت مطالب بالتواضع الذي يعني (السكوت عن الحق) والشيخ لا يؤمر أن يتواضع ويقول (أصاب أخي وأخطأت)

وهذا ما يدندن حوله بعضهم ممن يرقع ضعفه العلمي تحت ستار الكلام عن الأدب ، ثم تجد هذا المؤدب (سارقاً محترفاً) قادراً على أن يجعل المسروق (قليل أدب) لأنه لم يقبل بسرقة سماحة (المؤدب) له

وعلى هذا النسق يقضي (بعضهم) فترة الطلب ، حتى يصل إلى درجة الماجستير والدكتوراه ، فإذا وصل إلى تلك الرتبة كانت (عصابة التحقيق) في عونه حتى يصل إلى

تلك الرتبة ، وعصابة التحقيق هم الذين وصف لك الكاتب حالهم في آخر كلامه ممن يستغل فقرهم أو حاجتهم أو حتى حياءهم ، ثم يصير ينظر للناس من فوق

وقد رأيت بعض إخواننا يذكر أسباب الخلاف بين السلفيين ويعددها في نقاط ، وأرى عامتهم غفل عن (الاغترار بالشهادات) و (الكبر عن قبول الحق ممن هو دون)

واليوم نسمع (هذا للعلماء) (وهذا للمشايخ) ويريد بعضهم بالمشايخ والعلماء (المشاهير) و(أصحاب الشهادات) الذين وصف لك الكاتب حال بعضهم ، وإن لم يقبل كلامه في تشبيه الأمر على أنه وثنية

قال الشوكاني في أدب الطلب :" فقد يوجد في زاوية من الزوايا التي لا يؤبه لها ولا يرفع الرأس إليها من يقل نظيره من المشاهير في الأمصار الواسعة"

وقال أيضاً :" ومن الآفات المانعة عن الرجوع إلى الحق أن يكون المتكلم بالحق حدث السن بالنسبة إلى من يناظره أو قليل العلم أم الشهرة في الناس والآخر بعكس ذلك

فإنه قد تحمله حمية الجاهلية والعصبية الشيطانية على التمسك بالباطل أنفة من الرجوع إلى قول من هو أصغر منه سنا أو أقل منه علما أو أخفى شهرة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل لك أن تكون من أضياف الله ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16362 - حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، عن هارون يعني ابن عنترة ، عن أبيه ، قال : سألت ابن عباس ، أو سئل أي العمل أفضل ؟ قال:

»(ولذكر الله أكبر وبه) قال ذلك ثلاث مرات قال : وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يذكرون الله ويتعاطونه بينهم إلا كانوا أضيافا لله وإلا حفتهم الملائكة بأجنحتها ما داموا فيه حتى يخوضوا في حديث غيره ومن سلك طريقا

يبتغي به العلم سهل الله له طريقا إلى الجنة ومن ثبطه عمله لا يسرع به نسبه»

أقول : هذا إسنادٌ قوي والخبر له حكم الرفع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (كلما تعلقت بـ شخص تعلقاً أذاقكْ اللّه مرّ التعلق) عن الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الآثار المنتشرة عن الإمام الشافعي في مواقع التواصل الاجتماعي

قوله : كلما تعلقت بـ شخص تعلقاً

أذاقكْ الله مرّ التعلق

ـ تعلم أن الله يغار على قلب تعلق بغيره

وهذا الأثر مكذوب على الشافعي ولا يشبه كلامه رحمه الله وقد بحثت عنه فما وجدت له أصلاً عنه ولا عن غيره بهذا اللفظ والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على تحريف الغلاة في الإعجاز العلمي لمعنى قوله تعالى :(ألم نجعل الأرض كفاتا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيزعم بعض المهتمين ب(الإعجاز العلمي) في القرآن الكريم _ وليس كل ابحاثهم مقبولة ولا كلها مردودة بل لا بد من الفرز _ أن الله عز وجل ذكر في كتابه العزيز الحركة التموجية للأرض حول نفسها في قوله تعالى (ألم نجعل الأرض كفاتا) وفي اللغة : كفت الطائر (أسرع وتقلب في طيرانه)

وهذا التفسير تحريف مخالف لإجماع السلف وللغة وسياق الآية

فقد اتفق السلف أن معنى كفاتاً (أي تكفي الأحياء والأموات)

قال الطبري في تفسيره : حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله:(أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا) يقول: كِنًّا.

حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا خالد، عن مسلم، عن زاذان أبي عمر، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود، أنه وجد قملة في ثوبه، فدفنها في المسجد ثم قال:(أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا).

حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا مسلم الأعور، عن زاذان، عن ربيع بن خثيم، عن عبد الله، مثله.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن ليث، قال: قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد، ولا أدري قال في صلاة أم لا إن شئت فألقها، وإن شئت فوارها(أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا).

حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن بيان، عن الشعبيّ(أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) قال: بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد(أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا) قال: تكفت أذاهم(أحْياءً) تواريه(وأمْوَاتًا) يدفنون: تكفتهم.

وقد حدثني به ابن حميد مرّة أخرى، فقال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد(أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا) قال: تكفت أذاهم وما يخرج منهم(أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) قال: تكفتهم في الأحياء والأموات.

حدثني محمد بن عمرو، قال: تنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد(أَلَمْ نَجْعَلِ الأرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) قال: أحياء يكونون فيها، قال محمد بن عمرو:

يغيبون فيها ما أرادوا، وقال الحارث: ويغيبون فيها ما أرادوا. وقوله:(أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا) قال: يدفنون فيها.

وسياق الآية يدل على هذا التفسير السلفي قال الله تعالى (أحياء وأمواتاً) بعدها فبين سبحانه المراد من قوله (كفاتا)

وأما مخالفة هذا التفسير للغة فقد اتفقوا على أن الكفت المنسوب للأرض غير الكف المنسوب للطير فإن الكفت المنسوب للأرض فعل متعدي والكفت المنسوب للطير فعل لازم ولكل منهما معنى

وإحداث تفسير لا يعرفه السلف يجعل المرء مبتدعاً ودين الله لا ينصر بالبدع وتجهيل السلف

قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي :" ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر، فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه"

وقال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" وفي الجملة من عَدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه"

إنما يغفر له خطؤه إذا كان أهلاً للاجتهاد ولم يقف على تفسير السلف وفي هذه الحال لا يسمى مبتدعاً أصلاً إلا من جهة تجاسره على الخوض في تفسير الكتاب بغير علم ومثل هذا لا يجزم بغفران غلطه

وفضل الإسلام على غيره من الأديان وظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والحكمة البالغة في تشريعاته وأنه دين الله عز وجل وما سواه باطل أظهر من أن يحتاج إلى تكلف متكلف

والتفسير بالحقيقة العلمية مشروط بأن تحتمله اللغة والسياق وتكون هذه حقيقة ثابتة ولا يتناقض ذلك مع التفسير السلفي وإنما يزيد عليه زيادة فحسب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انظر على ماذا يتحسر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (12/ 146) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ , ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ , ثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ , ثنا سَهْلُ بْنُ عَاصِمٍ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ مَخْلَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ شَدَّادٌ أَصَابَهُ الْجُذَامُ فَانْقَطَعَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُوَّادُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ مَا فَاتَنِي حِزْبِي مِنَ اللَّيْلِ مُنْذُ سَقَطْتُ وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَحْضُرَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ"

هو سهل بن عثمان وليس سهل بن عاصم ، وهذه آفة في كتاب الحلية وهي أغلاط المحقق الكثيرة في ضبط الأسانيد

وهذا إسناد قوي ، فعبد الله بن محمد بن العباس السهمي روى عنه جمع من الثقات الحفاظ وقال أبو نعيم في أخبار أصبهان (صاحب أصول)

فانظر رحمك الله إلى هذا الرجل الصالح كيف أنه لما أصابه الجذام ما تحسر على شيء إلا على الطاعة والله يعلم أنني من أوائل المقصرين في هذا الباب

قال إسحاق الكوسج في مسائله لأحمد (341/1) :" قلت لأحمد : رجل صحيح لا يشهد الجماعة ؟

قال : هذا رجل ليس له علم ، وأما من علم الحديث يتخلف عن الجماعة ! ، وقد قيل ((لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد)) . إن هذا الرجل رجل سوء.

أقول : الله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (خمس بخمس .....وما حكموا بغير ما أنزل اللّه إلا فشا فيهم الفقر ....)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 10830 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بن الْمُنِيبِ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بن عَبْدِ اللَّهِ بن كَيْسَانَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَطَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

خَمْسٌ بِخَمْسٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خَمْسٌ بِخَمْسٍ؟

قَالَ:مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إلا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ.

وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إلا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إلا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ.

وَلا طفَّفُوا الْمِكْيَالَ إلا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إلا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ.

إسحاق قال البخاري في ترجمة والده : له ابن يسمى إسحاق . منكر الحديث.

قال أبو أحمد الحاكم في ترجمة والده : هو من ثقات المراوزة ، ممن يجمع حديثه.

و قد ذكرت فى ترجمة ابنه حديثا موضوعا رواه عن أبيه ، عن عكرمة ، و عنه عبد العزيز . اهـ

و زاد (أى ابن حبان) : يتقى حديثه من رواية ابنه عنه.

فهذا منكر

وقال ابن ماجه 4019 : حدثنا محمود بن خالد الدمشقي . حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال

": يامعشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط . حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم

ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض مافي بأيديهم

وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم"

قال الألباني : قلت : و هذا سند ضعيف من أجل ابن أبي مالك و اسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن

ابن أبي مالك و هو ضعيف مع كونه فقيها و قد اتهمه ابن معين كما في " التقريب " انتهى

أقول : في الحديث الأول (وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ)

وفي الثاني (وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)

وفرقٌ بين اللفظين.

وزيادة (لولا البهائم لم يمطروا) انفرد بها أحدهما عن الآخر

وقال البيهقي في الشعب 3311 : أخبرنا أبو علي الروذباري أنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي أنا أبو حاتم الرازي ثنا معاذ بن أسيد المروزي أنا الفضل بن موسى الشيباني نا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال:

ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم و لا فشت الفاحشة في قوم إلا أخذهم الله بالموت و ما طفف قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسنين و ما منع قوم الزكاة إلا منعهم الله القطر من السماء و ما جار قوم في حكم إلا كان الداء بينهم أظنه قال : و القتل

كذا قال عن ابن عباس موقوفا

هذا مع وقفه لا ذكر فيه لجور الأئمة صريحاً وحسين بن واقد قال أحمد :" ما أنكر حديثه عن عبد الله بن بريدة"

وقد روي هذا الخبر مرفوعاً عند البزار قال 4463- حَدَّثنا رجاء بن مُحَمد ، قَال : حَدَّثنا عُبَيد الله بن موسى ، قَال : حَدَّثنا بشير بن المهاجر عن عَبد الله بن بُرَيدة ، عَن أَبيهِ ، رَضِي الله عنه ، قال قال رَسُول اللهِ صلى الله علي وسلم : ما نقض قوم العهد إلاَّ كان القتل بينهم ، ولاَ ظهرت فاحشة في قوم قط إلاَّ سلط الله عليهم الموت ، ولاَ منع قوم قط الزكاة إلاَّ حبس الله عنهم القطر.

وهذا الحديث لاَ نعلمُهُ يُرْوَى إلاَّ عن بُرَيدة ، ولاَ نَعْلَمُ له طريقا عن بُرَيدة إلاَّ هذا الطريق.

وبشير هذا ضعفه جمع فالخبر يقرب من أن يكون مضطرباً ، والأقرب أن رواية حسين أصح لأن بشيراً سلك الجادة

وقال ابن أبي الدنيا في العقوبات 11 : حدثنا الزبير بن أبي بكر ، قال : حدثني أبو ضمرة ، عن نافع بن عبد الله ، عن فروة بن قيس المكي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عمر ، قال:

كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ، فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال :

يا معشر المهاجرين ، خمس خصال ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى أعلنوا بها ، إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا ابتلوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولا خفر قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله عز وجل ويتخيروا في كتاب الله عز وجل إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم.

قال الذهبي في نافع :" مجهول وخبره باطل"

فتبين من هذا أن زيادة (وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ) منكرة انفرد بها إسحاق ولا ذكر لها في عامة المتون الأخرى بل الخبر كله لا تطمئن النفس لتمشيته والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان ابن أبي ذئب يؤوي القدرية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيشيع بعض الناس كصاحب كتاب التعامل مع العلماء ، أن من جالس المبتدعة لأنه رجل سمح النفس سخي لا يضلل بذلك ولا يبدع ولا يثرب عليه ويستدل بما قال الواقدي في ابن أبي ذئب :" كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ يُكْنَى أَبَا الْحَارِثِ , وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ عَامَ الْجَحَّافِ , وَكَانَ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ , وَكَانُوا يَرْمُونَهُ بِالْقَدَرِ , وَمَا كَانَ قَدَرِيًّا , لَقَدْ كَانَ يَنْفِي قَوْلَهُمْ وَيَعِيبُهُ , وَلَكِنْ كَانَ رَجُلاًّ كَرِيمًا يَجْلِسُ إِلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ وَيَغْشَاهُ فَلاَ يَطْرُدُهُ , وَلاَ يَقُولُ لَهُ شَيْئًا , وَإِنْ هُوَ مَرَضَ عَادَهُ , فَكَانُوا يَتَّهِمُونَهُ بِالْقَدَرِ لِهَذَا وَشِبْهِهِ"

وأقول : الواجب على المرء أن يأخذ بالدائم المستمر من عمل الأئمة ولا يتتبع الشذوذ وأهل التمييع يتهمون غيرهم باتباع شواذ الآثار وهذا الواقع فيهم أنهم يفعلون ذلك عن تعمد وسوء طوية ، وإليك مجموعة من آثار السلف في التثريب على من أن جالس المبتدع يعاقب بل يلحق به

أ_ قال المزي في تهذيب الكمال :" قال الذهلي : حدثنى أبو العباس محمد بن رجاء البصرى قال : قلت لأبى داود السجستاني : لم أرك تحدث عن الرمادى ؟

قال : رأيته يصحب الواقفة فلم أحدث عنه"

فألحقه بالواقفة لمجرد المصاحبة والمرء بخدنه كما قال ابن مسعود

ب_ قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (160/1) :" منها ما أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قِرَاءَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيل بْن بكر السكري قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ يَقُولُ قلت: لأبي عبد اللَّه أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ أَرَى رَجُلا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلامَهُ قَالَ: لا أو تعلمه أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمْهُ وَإِلا فَأَلْحِقْهُ بِهِ"

ج_ وقال في التهذيب :" و قال أبو داود : سألت أحمد : هل أنكر أهل النظر على مكحول شيئا ؟ قال : أنكروا

عليه مجالسة علان و رموه به ، فبرأ نفسه بأن نحاه"

فهذا مكحول عالم كبير يآخذ بمجالسة قدري ويبريء نفسه بأن ينحيه

د_ قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" قال المروذي: ولما أظهر يعقوب بن شيبة الوقف حذر أبو عبد الله عنه، وأمر بهجرانه وهجران من كلمه"

وأما اليوم فيقع من هو دون يعقوب بن شيبة في ضلالات هي أعظم من الوقف _ كنفي العلو وشبهها من الضلالات _ويدعو لها فيوصف بإمامة الإسلام ويهجر من أبى ذلك من أهل السنة

هـ_ قال الخطيب في تاريخ بغداد : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر بن بكير الْمُقْرِئ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حمزة بن أَحْمَدَ بْنِ مخلد الْقَطَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَر مُحَمَّد بن الْحَسَن بن هَارُون

الموصلي، قَالَ: سألت أبا عَبْد اللَّهِ أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بْنِ حنبل، فقلت: يا أبا عَبْد اللَّهِ أنا رجل من أهل الموصل والغالب عَلَى أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي نطقي بالقرآن مخلوق؟ فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إياك إياك وهذا الكرابيسي لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه، أربع مرات أو خمس مرات.

وهذا صحيح

و_ قال عبد الله في السنة 871 - حدثني أبو بكر الباهلي محمد بن عمرو بن العباس ، نا الأصمعي ، عن معاذ بن مكرم ، قال : « رآني ابن عون مع عمرو بن عبيد في السوق ، فأعرض عني ، قال : فاعتذرت إليه ، فقال : أما إني قد رأيتك فما زادني«

ز_ وقال ابن وضاح في البدع نا إسماعيل بن سعد البصري عن رجل أخبره قال: كنت أمشي مع عمرو بن عبيد فرآني أبن عون فأعرض عني شهرين

ح_ قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في ترجمة الحسن بن عمارة ذكره أَبي، حَدثنا إسماعيل بن حفص الأَيلي قال: قال غُنْدَر قال لي شُعبة: لا تقرب الحسن بن عمارة فإني إن رأَيتك تقربه لم أحدثك.

والحسن بن عمارة متروك في الحديث فما بالك بصاحب البدعة ؟

والآثار في هذا الباب كثيرة والمقصود هنا الإشارة والتنبيه

وقد صار هذا الأمر أصلاً متقرراً عند أهل السنة

و قال أبو عبد الله عبيد الله ابن بطة العكبري – رحمه الله -: " ونحن الآن ذاكرون شرح السنة، ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك بهالعبد ودان الله به سُمِّيَ بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إنخالفه أو شيئاً منه دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحُذِّر منه، من أهل البدعوالزيغ، مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة مذ بعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم - إلى وقتنا

هذا ... " ومما ذكره في هذا الشرح: " ولاتشاور أحداً من أهل البدع في دينك، ولا ترافقه في سفرك، وإن أمكنك أن لاتقربه في جوارك. ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه (أي: من البدع)، وهجرانه، والمقت له، وهجران من والاه، ونصره، وذب عنه، وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنّة " [الشرح والإبانة (ص 282"]

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 286):" لأن المعصية إذا كانت ظاهرة كانت عقوبتها ظاهرة كما في الأثر (من أذنب سرا فليتب سرا ومن أذنب علانية فليتب علانية) وليس من الستر الذي يحبه الله تعالى كما في الحديث (من ستر مسلما ستره الله) بل ذلك إذا ستر كان ذلك إقرارا لمنكر ظاهر وفى الحديث (إن الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة) فإذا أعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن

ولهذا لم يكن للمعلن بالبدع والفجور غيبة كما روى ذلك عن الحسن البصري وغيره لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له وأدنى ذلك أن يذم عليه لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذم ويذكر بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغتر به الناس وربما حمل بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ويزداد أيضا هو جرأة وفجور ومعاصي فإذا ذكر بما فيه إنكف وإنكف غيره عن

ذلك وعن صحبته ومخالطته قال الحسن البصري: اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس وقد روى مرفوعا و (الفجور) اسم جامع لكل متجاهر بمعصية أو كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله

ولهذا كان مستحقا للهجر إذا أعلن بدعة أو معصية أو فجورا أو تهتكا أو مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالى بطعن الناس عليه فإن هجره نوع تعزير له، فإذا السيئات أعلن هجره، وإذا أسر , أسر هجره " أ هـ

قلت: في نص شيخ الإسلام هذا عدة فوائد

أهمها بالنسبة لي: إلحاق مجالس الداعي للبدعة به، فكيف إذا كان مدافعاً منافحاً عنه مؤذياً لأهل السنة من أجله؟

وكل ما قيل في مجالسة المبتدع يقال من باب أولى في الثناء عليه وكل ما قيل في الثناء عليه ومجالسته يقال من باب أولى في جعله من أهل السنة والموالاة والمعاداة عليه وإيذاء أهل الحق فيه بغير تأويل ظاهر

والشيخ ابن تيمية يفترى عليه كثيراً هذه الأيام

وأما قصة ابن أبي ذئب فالواقدي كذاب

قال ابن المديني : الهثيم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء

وقد اتهمه غير واحد بوضع الحديث

وقد ذكر الخبر بسياق آخر

قال اللالكائي في السنة 1083 - أخبرنا محمد بن الحسين بن يعقوب ، أخبرنا دعلج بن أحمد ، قال : ثنا أحمد بن علي الأبار ، قال : سألت مصعب الزبيري عن ابن أبي ذئب ، وقلت له : حدثونا عن أبي عاصم أنه قال : كان ابن أبي ذئب قدريا ؟ قال : معاذ الله إنما كان زمن المهدي أخذوا القدرية وضربوهم ونفوهم ، فجاء قوم من أهل القدر فجلسوا إليه واعتصموا به من الضرب ، فقال قوم : إنما جلسوا إليه ؛ لأنه كان يرى القدر ، فقد حدثني من أثق به أنه ما تكلم فيه قط

ورجال هذا الخبر ثقات

وظاهر هذا الخبر أنهم جلسوا إليه جلوس المتعلمين ، والعالم السني لا يعلم حال كل من جلس إليه وإذا رأى في جلوس بعض أهل البدع إليه على جهة تعلم السنة منه نفعاً فهذا ذهب إليه جماعة ومن الناس من كره تعليم أهل البدع والأمر يختلف باختلاف أحوال الناس والله أعلم

وابن أبي ذئب كان رجلاً شديداً على من خالف السنة من أهل السنة فكيف بأهل البدع ؟

قال عبد الله بن أحمد في العلل [1275] سمعته يعني أباه _ أحمد ابن حنبل_ يقول قالوا لابن أبي ذئب إن مالكا يقول ليس البيعان بالخيار فقال بن أبي ذئب هذا خبر موطوء في المدينة قال أبي وكان مالك يقول ليس البيعان بالخيار سمعت أبي يقول قال بن أبي ذئب يستتاب مالك فإن تاب وإلا ضربت عنقه

وقال الخطيب في تاريخه (103/3) : أخبرنا عبد الله القطان قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدّثنا يعقوب بن سفيان،

حَدَّثَنِي الفضل بن زياد عن أحمد بن حنبل، قَالَ: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث «البيعين بالخيار» . قَالَ: يستتاب وإلا ضربت عنقه. ومالك لم يرد الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك. فقال شامي: من أعلم؟ مالك، أو ابن أبي ذئب؟ فقال:

ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك؛ وابن أبي ذئب أصلح في دينه وأورع ورعا، وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين؛ وقد دخل ابن أبي ذئب على أبي جعفر فلم يهبه أن قَالَ له الحق؛ قَالَ: الظلم فاش ببابك. وأبو جعفر أبو جعفر

والإمام مالك تأول وعلمه وورعه معروف غير أن ابن أبي ذئب احتملته الحمية فقال هذه الكلمة والإمام أحمد يثني عليه وعلى علمه وعلى ورعه ولا سبيل إلى تضعيف قصة كلمته هذه في مالك بعد إثبات الإمام أحمد لها وما بينه وبينهم كبير أحد

وقد برأ الإمام أحمد ابن أبي ذئب من قول القدرية كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

وما رمى أحد الذين تكلموا في ابن أبي ذئب للقدر بالغلو ، وما اتهم أحد ابن أبي ذئب في كلمته تلك في مالك بالغلو فتأمل، وإن كان بعد هذا البيان لا يجوز شرعاً لأحد أن يتبع هاتين الكلمتين وإلا كان ظالماً

وتأمل الهوى فيمن ترك كل هذه الآثار وتشبث بأثر عن الواقدي فهمه على غير وجهه

والمجالسة التي تكون دافعة للريبة هي مجالسة المناصحة من رجل عالم متمكن لرجل واقع في بدعة يرجى خيره ورجوعه

تنبيه : ومقارنة بعض أهل البدع أو الثناء عليهم ثناءً مقيداً لمصلحة شرعية أو تعجب من حال مع أمن الافتتان ببدعته فهذا أمر حصل من كثير من السلف خصوصاً السماع ممن ليس داعية منهم في أمر الرواية ، وبعض أئمة أهل السنة الكبار أثنوا على عبادة أو فقه بعض المنسوبين لبدعة أو حتى علمه بالتفسير كما حصل من الشافعي في شأن مقاتل بن سليمان فهذا من هذا الباب وليس من الباب المنتقد أو حتى لو رؤي أنه حصل على الوجه الذي

يقع فيه التغرير فإنه يعتذر للإمام الذي وقع منه مثل هذا إذا كان سائراً على أصول السنة بالجملة دون متابعته على زلته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من هنا يبدأ إصلاح الخلل [نقد للفهم الخلفي للعلم الشرعي]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كلمات في بيان معنى العلم الشرعي بالفهم السلفي وبيان ما يناقض ذلك أو ينغص بهاءه مما أحدثه الخلوف , وسأجعل كلامي مبنياً على بيان أسس مهمة في حقيقة العلم الشرعي عند السلف.

الأساس الأول : العلم هو العمل.

قال الله تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }

أقول : فمن لم يخشَ الله لم يكن عالماً , ولا تتم خشيته إلا بمعرفته سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته , ولا سبيل إلى ذلك إلا بدراسة العقيدة السلفية المستقاة من الكتاب والسنة وأقاويل الصحابة.

قال الترمذي [2247]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ خَبَّابٍ عَنْ سَعِيدٍ الطَّائِيِّ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو كَبْشَةَ الْأَنَّمَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا

عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ.

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

أقول : فسمى العمل بالعلم علماً فتأمل .

قال عبد الله بن أحمد [في زوائد الزهد ص 327] : حدثنا يوسف بن يعقوب أبو يعقوب الصفار مولى بني أمية حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن عمران القصير قال : جاء رجل إلى الحسن فسأله عن مسائل فأجابه فقال يا أبا سعيد إن الفقهاء يقولون كذا وكذا

فقال له الحسن : وهل رأيت بعينك فقيهاً ؟ إنما الفقيه الزاهد فالدنيا الراغب في الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه.

أقول : إسناده صحيح وقد غلط محقق رسالة بيان فضل علم السلف على علم الخلف محمد بن ناصر العجمي حيث عزا هذا الأثر إلى الزهد لأحمد وإنما هو في زوائد ابنه عليه كما ترى وليس من الأصل الذي صنفه الإمام.

وقال الشاطبي في [الموافقات 1/ 103ط دار ابن عفان وإليها العزو في بقية المقال]:" فإن علماء السوء هم الذين لا يعملون بما يعلمون ، وإذا لم يكونوا كذلك ، فليسوا في الحقيقة من الراسخين في العلم ، وإنما هم رواة - والفقه فيما رووا أمرٌ آخر - أو ممن غلب عليهم هوىً غطى على القلوب والعياذ بالله , على أن المثابرة على طلب العلم ، والتفقه فيه ، وعدم الإجتزاء باليسير منه ، يجر إلى العمل ويلجيء إليه ، كما تقدم بيانه ، وهو معنى قول الحسن : - [كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة]"

قال شيخ الإسلام كما في [مجموع الفتاوى 290/14] " فَأَصْلُ مَا يُوقِعُ النَّاسَ فِي السَّيِّئَاتِ : الْجَهْلُ ، وَعَدَمُ الْعِلْمِ بِكَوْنِهَا تَضُرُّهُمْ ضَرَرًا رَاجِحًا ، أَوْ ظَنُّ أَنَّهَا تَنْفَعُهُمْ نَفْعًا رَاجِحًا . وَلِهَذَا قَالَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ " كُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ " وَفَسَّرُوا بِذَلِك قَوْله تَعَالَى { إنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ } كَقَوْلِهِ { وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

وَلِهَذَا يُسَمَّى حَالُ فِعْلِ السَّيِّئَاتِ : الْجَاهِلِيَّةَ . فَإِنَّهُ يُصَاحِبُهَا حَالٌ مِنْ حَالٍ جَاهِلِيَّةٍ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : سَأَلْت أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ؟ { إنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ } فَقَالُوا : كُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ . وَمَنْ تَابَ قُبَيْلَ الْمَوْتِ : فَقَدْ تَابَ مِنْ قَرِيبٍ.

وَعَنْ قتادة قَالَ " أَجْمَعَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ عَصَى رَبَّهُ فَهُوَ فِي جَهَالَةٍ ، عَمْدًا كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ . وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ"

وَكَذَلِك قَالَ التَّابِعُونَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . قَالَ مُجَاهَدٌ : مَنْ عَمِلَ ذَنْبًا - مِنْ شَيْخٍ ، أَوْ شَابٍّ - فَهُوَ بِجَهَالَةٍ . وَقَالَ : مَنْ عَصَى رَبَّهُ فَهُوَ جَاهِلٌ . حَتَّى يَنْزِعَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . وَقَالَ أَيْضًا : هُوَ إعْطَاءُ الْجَهَالَةِ الْعَمْد . وَقَالَ مُجَاهَدٌ أَيْضًا : مَنْ عَمِلَ سُوءًا خَطَأً ، أَوْ إثْمًا عَمْدًا : فَهُوَ جَاهِلٌ . حَتَّى يَنْزِعَ مِنْهُ . رَوَاهُنَّ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . ثُمَّ قَالَ : وَرُوِيَ عَنْ قتادة ، وَعَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَنَحْوِ ذَلِك " خَطَأً ، أَوْ عَمْدًا. "

وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهَدٍ وَالضَّحَّاكِ قَالَا : لَيْسَ مِنْ جَهَالَتِهِ أَنْ لَا يَعْلَمَ حَلَالًا وَلَا حَرَامًا . وَلَكِنْ مِنْ جَهَالَتِهِ : حِينَ دَخَلَ فِيهِ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : الدُّنْيَا كُلُّهَا جَهَالَةٌ

وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهَا ؟ فَقَالَ : هُمْ قَوْمٌ لَمْ يَعْلَمُوا مَا لَهُمْ مِمَّا عَلَيْهِمْ . قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْت لَوْ كَانُوا قَدْ عَلِمُوا ؟ قَالَ : فَلْيَخْرُجُوا مِنْهَا . فَإِنَّهَا جَهَالَةٌ.

قُلْت : وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِك : قَوْله تَعَالَى { إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } وَكُلُّ مَنْ خَشِيَهُ ، وَأَطَاعَهُ ، وَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ : فَهُوَ عَالِمٌ . كَمَا قَالَ تَعَالَى { أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ }.

وَقَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ : أَيُّهَا الْعَالِمُ . فَقَالَ : إنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ.

قَوْله تَعَالَى { إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } يَقْتَضِي أَنَّ كُلَّ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ فَهُوَ عَالِمٌ . فَإِنَّهُ لَا يَخْشَاهُ إلَّا عَالِمٌ . وَيَقْتَضِي أَيْضًا : أَنَّ الْعَالِمَ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ . كَمَا قَالَ السَّلَفُ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ " كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا ، وَكَفَى بِالِاغْتِرَارِ جَهْلًا " . انتهى كلامه.

أقول : بناءً على ما تقدم نقول أن أجهل أهل القبلة أهل البدع لأنهم واقعون في البدع التي هي شر من المعاصي الشهوانية شعروا أو لم يشعروا, وأعلم الناس هم أهل الإستقامة من أهل السنة ولا سبيل إلى نيل هذه الرتبة إلا بتعلم العلم الذي يعرف به الخير من الشر والسنة من البدعة , ثم العمل بذلك ولهذا فضلوا ضعيف الحديث على صاحب الرأي لسلامة منهجه.

قال عبد الله بن أحمد في مسائله [مسألة رقم 1585 ص 438ط المكتب الإسلامي] :" سألت أبي عن : الرجل يريد أن يسأل عن الشيء من أمر دينه مما يبتلى به من الأيمان في الطلاق وغيره , وفي مصره من أصحاب الرأي , ومن أصحاب الحديث لا يحفظون ولا يعرفون الحديث الضعيف ولا الإسناد القوي فلمن يسأل ؟ لأصحاب الرأي أو لهؤلاء ؟ - أعني أصحاب الحديث , على ما قد كان من قلة معرفتهم - ؟

قال : يسأل أصحاب الحديث . لا يسأل أصحاب الرأي : ضعيف الحديث , خيرٌ من رأي أبي حنيفة ".

ومن مظاهر الخلفية في فهم العلم الشرعي مدح بعض الناس للصمت مطلقاً , وربما اجتزأوا من الأخبار ما يوافق هواهم زاعمين أن ذلك هو الورع!

قال ابن عبد البر في [جامع بيان العلم وفضله : 1 / 375] :" الكلام بالخير غنيمة , وهو أفضل من السكوت , لأنه أرفع ما في السكوت السلامة , والكلام بالخير غنيمة , وقد قالوا : من تكلم بخير غنم ومن سكت سلم . والكلام في العلم أفضل من الأعمال , وهو يجري عندهم مجرى الذكر

والتلاوة إذا أريد به نفي الجهل ووجه الله عز وجل والوقوف على حقيقة المعاني.

أخبرنا عبد الوارث ، نا قاسم ، نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي ، نا مسلم بن إبراهيم ، نا هشام ، نا قتادة قال : « مكتوب في الحكمة : طوبى لعالم ناطق أو لباغ مستمع . " »

أقول : والخبر الذي أسنده عن قتادة رواه الطبري في التفسير [203/4 ط دار الفكر] كما أفاد المحقق وإسناده قوي.

وبإزاء هؤلاء قوم زعموا أن كثرة الكلام تدل على العلم والفضل ولهذا تجد بعضهم تكثر من المؤلفات وبعضهم تكثر من الدروس وغير ذلك من غير تمام أهلية .

ولا يكون كثير الكلام دليلاً على علمٍ أو فضلٍ حتى ينظر في حقيقة هذا الكلام فإن كان حقاً وتحقيقاً كان دالاً على علمه وإن أمكنه الاستغناء بالقليل منه عن الكثير كان ذلك عياً منه إذا ما ركن إلى التكثير دونما حاجة , وإن كان إنما هو حكاية لعبارات الناس دونما تحقيق أو تدقيق أو اجتهادات فاسدة كان ذلك دالاً على جهل صاحبه وبعده

عن العلم إذ من تمام علم المرء تركه للكلام فيما لا يحسن .

وهذا من علمه إذ أن العمل هو غاية العلم وثمرته ومن ذلك عمله بقوله تعالى { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }

قال عفان بن مسلم في [حديثه 261] : " حدثنا بشر بن المفضل عن خالد الحذاء : كنا نأتي أبا قلابة فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال :- قد أكثرت" .

وقال أيضاً [14] " حدثنا حماد حدثنا ثابت عن أنس : أن بني أنس قالوا : ألا تحدثنا كما يحدث [كذا] غرباء الناس ؟ قال : فقال :- أي بني إنه من يكثر يهجر ".

أقول : إسناده صحيح ، وقولهم [يحدث غرباء الناس] كذا في مطبوعة الدكتور حمزة الزين ولعل صوابه [تحدث غرباء الناس] ، وما أكثر من أكثر اليوم فهجر!

قال ابن عبد البر في [الجامع 288/1] : "ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه , وترك الفخر بما يحسنه"

أقول : مثال الفخر بما يحسن كفخر بعضهم بكثرة دروسه وربما افتخر بعضهم بكثرة الأعضاء في منتداه وإلى الله المشتكى من رجال عقولهم عقول الصبيان في أجساد الرجال

وربما احتاج العالم لمثل ذلك لعلةٍ شرعية كمثل ثناء عثمان على نفسه يوم الدار وثناء ابن مسعود على نفسه بمعرفته للقرآن أو رده لبهتان نزل عليه كما لسعد بن أبي وقاص مع أهل الكوفة ولكنهم ما كانوا يفعلون ذلك بطراً للحق وغمطاً للناس وتعميةً للطلبة عن أغلاطه وسقطاته.

قال الآجري في[فرض العلم 50] : وفي [أخلاق العلماء ص 81] : " حدثنا جعفر بن محمد الصندلي نا الفضل بن زياد , نا عبد الصمد بن يزيد سمعت الفضيل بن عياض يقول :- " إن الله عز وجل يحب العالم المتواضع , ويبغض العالم الجبار ومن طلبه لله عز وجل ورثه الله عز وجل الحكمة. "

أقول : والكبر المنافي للتواضع هو بطر الحق وغمط الناس فمن لم ينقد إلى الحق مع بيانه فهو متكبر , ولأهل الكبر حيل قبيحة يردون بها الحق ومن أدرجها هذه الأيام الطعن في شخص قائل الحق إذ لم يجدوا سبيلاً إلى الطعن في كلامه , فربما عيروه بما يعلمون من مسلك قديم له كأن يكون نشأ مع أهل الأهواء ولا ينبغي أن يعير بهذا بعدما رجع , وربما ثلبوهُ بما يصلح أن يكون منقبة له فإذا كان نابغاً وسابقاً لأقرانه قالوا : كيف يتكلم في كذا وكذا وأقرانه لا يفعلون ؟ , ويأتي الكلام على هذا مفصلاً تحت الأساس الثالث .

قال ابن أبي الدنيا في [التواضع 88] : " حدثنا محمد بن علي عن إبراهيم بن أشعث : سألت الفضيل بن عياض عن التواضع ؟ فقال : أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته , ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه".

أقول : أما المتكبرون اليوم فيردون الحق بحجة أنه جاء ممن دونهم في العلم أو السن وربما قال بعضهم لا نقبل الردود إلا من عالم وحقيقة هذا أنه لا يقبل الحق إلا من مهاب وتتمة الكلام تأتي تحت الأساس الثالث.

قال ابن رجب في [فضل علم السلف على علم الخلف] ص82 :" ومن علامات ذلك - يعني العلم غير النافع - عدم قبول الحق والانقياد إليه والتكبر على من يقول الحق خصوصاً إن كان دونهم في أعين الناس. والإصرار على الباطل خشية تفرق قلوب الناس عنهم بإظهار الرجوع إلى الحق وربما أظهروا بألسنتهم ذم أنفسهم واحتقارها على رؤوس الأشهاد ليعتقد الناس فيهم أنهم عند أنفسهم متواضعون فيمدحون بذلك وهو من دقائق أبواب الرياء "

وقال أيضاً في [ص85] :" ومن علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعى العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً للّه لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعتها على أحد.

وأما من علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على الناس وإظهار فضل علمه عليهم ونسبتهم إلى الجهل وتَنَقُّصهم ليرتفع بذلك عليهم وهذا من أقبح الخصال وأرداها.

وربما نسب من كان قبله من العلماء إلى الجهل والغفلة والسهو فيوجب له حب نفسه وحب ظهورها إحسان ظنه

بها وإساءة ظنه بمن سلف وأهل العلم النافع على ضد هذا يسيؤون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلماء ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول إليها"

ومن مظاهر الخلفية في فهم العلم الشرعي اشتغال بعضهم بتحسين الظاهر أكثر من إصلاح الباطن ، وبذلهم في ذلك الجهد الجهيد ، حتى إنك إذا رأيت أحدهم حسبت أنه من طلبة العلم المبرزين ، حتى إذا خاطبته علمت أنه ليس عنده من حال طلبة العلم إلا سمتهم وربما ازدروا من لم يعانِ معاناتهم في معالجة الظواهر على سنن أهل التصنع. !

قال ابن عبد البر في [الجامع 291/1] : - " بلغني أن إسماعيل بن إسحاق قيل له لو ألفت كتاباً في أدب القضاء فقال وهل للقاضي أدب غير أدب الإسلام ثم قال إذا قضى القاضي بالحق فليقعد في مجلسه كيف شاء وبمد رجليه إن شاء"

وقال ابن أبي الدنيا في [الإخلاص والنية 38] "حدثنا خالد بن خداش حدثني مالك بن أنس عن الزهري عن عبيد الله

بن عبد الله قال : كان لا يعرف البر في عمر ولا ابن عمر حتى يقولا أو يعملا" .

أقول : رجاله ثقات وعبيد الله أدرك ابن عمر ولم يدرك عمر فبعض الأثر صحيح وبعضه منقطع وهذه الحال التي حكاها عن الفاروق وابنه تعاكس تماماً حال كثيرٍ من الخلوف المنتسبين للعلم.

قال الإمام أحمد في [الزهد ص320] : " حدثنا وكيع عن سفيان عن يونس عن الحسن قال : لقد أدركت أقواماً إن كان الرجل ليجلس مع القوم يرون أنه عيي وما به عي إنه لفقيه مسلم"

وقال ابن رجب في [فضل علم السلف على علم الخلف ص52- 53]:" وقال بعض السلف إذا أراد الله بعبد شراً أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل.

وقال مالك : أدركت أهل هذه البلدة وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه الناس اليوم: يريد المسائل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم

يقول هو كذا هو كذا بهذر في كلامه وكان يكره الجواب في كثرة المسائل ويقول قال اللّهُ عز وجل {وَيَسأَلونَكَ عَنِ الرّوحِ قُلِ الرّوحُ مِن أَمرِ رَبّي } فلم يأته في ذلك جواب. وقيل له الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها ؟ قال لا ولكن يخبر بالسنة فان قبل منه وإلا سكت: وقال المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم وقال المراء في العلم يُقسي القلب ويورث الضعن: وكان يقول في المسائل التي يسئل عنها كثيراً لا أدري: وكان الإمام أحمد يسلك سبيله في ذلك.

وقد ورد النهي عن كثرة المسائل وعن أغلوطات المسائل وعن المسائل قبل وقوع الحوادث وفي ذلك ما يطول ذكره: ومع هذا ففي كلام السلف والأئمة كمالك والشافعي وأحمد وإسحاق التنبيه على مأخذ الفقه ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر يفهم به المقصود من غير إطالة ولا إسهاب : وفي كلامهم من رد الأقوال المخالفة للسنة بألطف إشارة وأحسن عبارة بحيث يغني ذلك من فهمه عن إطالة المتكلمين في ذلك بعدهم بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك ما تضمنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه فما سكت من سكت من كثرة الخصام والجدال من سلف الأمة جهلا ولا عجزاً ولكن سكتوا عن علم وخشية للّه. وما

تكلم من تكلم وتوسع من توسع بعدهم لاختصاصه بعلم دونهم ولكن حباً للكلام وقلة ورع " انتهى كلامه رحمه الله تعالى

ومن مظاهر الخلفية في فهم العلم الشرعي , اعتقاد بعضهم أن ما ورد في فضل حملة القرآن يحصله من يحفظ حروفه فقط ولا يعرف معانيه , ولذلك تجدهم ينفقون الوقت الطويل ويفنون الأعمار في إقامة الحروف دون معرفة الحدود بل في ذلك مشابهون لأهل الكتاب الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني يعني تلاوة , وقد كان الخوارج وهم شر قتلى تحت أديم السماء قد أقاموا حروفه وما أقاموا حدوده فتأمل.

قال شيخ الإسلام كما في [مجموع الفتاوى 391/3] :" و " الصِّنْفُ الثَّالِثُ " مَنْ سَمِعَ الْكَلَامَ وَفَقِهَهُ ؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلْهُ وَلَمْ يُطِعْ أَمْرَهُ : كَالْيَهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : { مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إلَّا قَلِيلًا }

وَقَالَ تَعَالَى : { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } إلَى قَوْلِهِ : { وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلَّا أَمَانِيَّ } أَيْ تِلَاوَةً"

قال ابن القيم في مفتاح [دار السعادة 280/1ط دار ابن عفان] : " ما ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : [خيركم من تعلم القرآن وعلمه] وتعلم القرآن وتعليمه يتناول تعلم حروفه وتعليمها , وتعلم معانيه وتعليمها , وهو أشرف قسمي تعلمه وتعليمه , فإن المعنى هو المقصود , واللفظ وسيلة إليه , فتعلم المعنى وتعليمه الغاية وتعلم اللفظ المجرد وتعليمه الوسيلة وبينهما كما بين الغايات والوسائل ". انتهى بتصرف يسير

ومن مظاهر الخلفية في فهم العلم الشرعي ، اشتغال بعضهم بعلوم الآلة دون تحقيق مقاصدها من إصلاح العلوم الأصلية ، وربما اشتغلوا ببعض بما لا طائل تحته من إدخالات المتكلمين وغيرهم ممن غلبت عليه العناية بالفضول دون الأصول مما لا ينبني عليه عمل وأما السلف لما كان مقصودهم عمل لم ينشغلوا بذلك انشغال كثيرٍ من الخلوف.

قال الشاطبي في [الموافقات 1/ 112] :" تحمل الأخبار والآثار على التزام كيفيات لا يلزم مثلها ، ولا يطلب التزامها ، كالأحاديث المسلسلة التي بها على وجوهٍ ملتزمة في الزمان المتقدم على غير قصد ، فالتزمها المتأخرون بالقصد ، فصار تحملها على ذلك القصد تحرياً له ، بحيث يتعنى في استخراجها ، ويبحث عنها بخصوصها مع أن ذلك القصد لا ينبني عليه عمل ، وإن صاحبها عمل"

ثم قال :- :" فطلب مثل هذا من فضول العلم لا من صلبه "

أقول : وقد نقل السيوطي في تدريب الراوي أبياتاً حسنةً في وصف حال هذا الضرب من الناس

فمنها قوله:

ومحدثٌ قد صار غاية همه *** أجزاء يرويها عن الدمياطي

وفلانةٌ تروي حديثاً عالياً *** وفلان يروي ذاك عن أسباط

والفرق بين عزيزهم وغريبهم *** وافصح عن الخياط والحناط

إلى أن قال:

وعلوم دين الله نادت جهرةً *** هذا زمان فيه طي بساط

ولما ارتكز في ضمائرهم ، أن طلب العلم للعمل لم يملوا منه وثابروا عليه ، ولم يكتفوا منه بقدر كما فعل كثيرٌ من الخلوف ممن قنعوا بالألقاب العصرية التي يرمز لها بالأحرف التي تسبق أسماءهم ، فكان ذلك مدخلاً شيطانياً عليهم لترك الجد في الطلب إذ بلغوا ما يريدون من النوايا غير المشروعة ، وليس كل حملة الألقاب كذلك.

قال ابن القيم في [مفتاح دار السعادة /281 ط دار ابن عفان] :" الوجه السادس والخمسون ما رواه الترمذي وغيره في نسخة عمرو ابن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وهذه نسخة معروفة رواها الناس وساق أحمد في المسند أكثرها أو كثيراً منها ولهذا الحديث شواهد فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النهمة في العلم وعدم الشبع منه من لوازم الإيمان وأوصاف المؤمنين واخبر أن هذا لا يزال دأب المؤمن حتى دخوله الجنة ولهذا كان أئمة الإسلام إذا قيل لأحدهم إلى متى تطلب العلم ؟

فيقول إلى الممات قال نعيم بن حماد سمعت عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يقول وقد عابه قوم في كثرة طلبه للحديث فقالوا له إلى متى تسمع قال إلى الممات وقال الحسين بن منصور الخصاص قلت لأحمد بن حنبل رضي الله عنه إلى متى يكتب الرجل الحديث قال إلى الموت وقال عبد الله بن محمد البغوي سمعت أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول إنما اطلب العلم إلى أن ادخل القبر وقال محمد بن إسماعيل الصائغ كنت أصوغ مع أبي ببغداد فمر بنا احمد بن حنبل وهو يعدو ونعلاه في يديه فأخذ أبي بمجامع ثوبه فقال يا أبا عبد الله ألا تستحي إلى متى تعدو مع هؤلاء قال إلى الموت وقال عبد الله بن بشر الطالقاني أرجو أن يأتيني أمر ربي والمحبرة بين يدي ولم يفارقني العلم والمحبرة وقال حميد بن محمد بن يزيد البصري جاء ابن بسطام الحافظ يسألني عن الحديث فقلت له ما اشد حرصك على الحديث فقال أو ما أحب أن أكون في قطار آل رسول الله صلى الله عليه و سلم وقيل لبعض العلماء متى يحسن بالمرء أن يتعلم قال ما حسنت به الحياة وسئل الحسن عن الرجل له ثمانون سنة أيحسن أن يطلب العلم قال إن كان يحسن به أن يعيش " انتهى كلامه

قال ابن عبد البر في الجامع :" ورأيت في كتاب جامع القرآن لأبي بكر بن مجاهد رحمه الله قال حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا ابن مناذر قال سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم فقال ما دام تحسن به الحياة ومن غر ذلك الكتاب سئل سفيان ابن عيينة من أحوج الناس إلى طلب العلم قال أعلمهم لأن الخطأ منه أقبح"

قال البخاري في الصحيح :" بَاب الِاغْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَقَالَ عُمَرُ تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا"

الأساس الثاني : العناية بالإسناد وطلب علوه روايةً ودرايةً .

قال الخطيب في [شرف أصحاب الحديث ص25] " حدثنا محمد بن يوسف القطان ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الضبي ، قال : سمعت حسان بن محمد الفقيه ، يقول : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت صالح بن حاتم بن وردان ، يقول سمعت يزيد بن زريع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد "

وقال الحاكم في [معرفة علوم الحديث ص3] " سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول :- سمعت جعفر ابن محمد بن سنان الواسطي سمعت أحمد بن سنان القطان يقول :- ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث ، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه

سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول سمعت أبا نصر أحمد بن سلام الفقيه يقول :" ليس شيءٌ أثقل على أهل الإلحاد من سماع الحديث وروايته بالإسناد "

أقول : ولذكر الإسناد والمحافظة على هذه السنة السلفية فوائد جمة.

منها : تعريف القراء بأسماء رواة الحديث ورسوخ أسمائهم في أذهان الطلبة والمستفيدين على كثرة الترداد , فإنهم إن عرفوا ذلك سهل عليهم الإنتفاع بعلوم السلف الذين كانوا لا يصنفون في العقائد والأحكام والآداب إلا بالإسناد .

ومنها : البعد عن التقليد في الحكم على الأسانيد فالتقليد جهل بإجماع العلماء.

ومنها : معرفة قوة الخلاف وضعفه في الحكم على الإسناد.

فالأسانيد ليست على درجة واحدة وأحكام النقاد عليها ليست على درجةٍ واحدة ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا بإلف الإسناد وفقهه.

روى الرامهرمزي في [المحدث الفاصل ص 320] :" أنا محمد بن أحمد بن علي الدقاق ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، نا ابن خلاد ، نا زنجويه بن محمد النيسابوري ، بمكة نا محمد بن إسماعيل البخاري ، قال : سمعت علي بن المديني أنه قال :- التفقه في معاني الحديث نصف العلم , ومعرفة الرجال نصف العلم"

أقول : قد أصاب حية الوادي في العلل كبد الحقيقة إذ أن كثيراً من الفقهاء قد تكلفوا الإستنباط من الأخبار المنكرة والضعيفة وربما حاولوا الجمع بينها وبين الأخبار الصحيحة

وهم بذلك يجهدون أذهانهم فيما لا حاجة له ولا طائل تحته وإنما أتوا من جهلهم بفقه الإسناد.

وقد حمى الله أهل الحديث من هذا الرهق , وكما أن التقليد في معرفة معاني الآثار مذموم فالتقليد في فقه الإسناد مذمومٌ أيضاً , وكما أن العلو مطلوبٌ في معرفة معاني الآثار فالعلو مطلوبٌ أيضاً في فقه الإسناد وكما أن من يقلد في معرفة معاني الآثار ليس بعالم بإجماع العلماء ولا يوثق بعلمه , فكذلك الذي يقلد في فقه الإسناد أعني التصحيح والتضعيف ومن قلد في ذلك فقد وتر نصف علمه.

قال ابن القيم في [إعلام الموقعين 132/2] :" والمصنفون في السنة جمعوا بين فساد التقليد وإبطاله وبيان زلة العالم ليبينوا بذلك فساد التقليد وأن العالم قد يزل ولا بد إذ ليس بمعصوم فلا يجوز قبول كل ما يقوله وينزل قوله منزلة قول المعصوم"

وقد أجمعوا على أن المقلد ليس من أهل العلم كما نقله ابن عبد البر في الجامع وتابعه ابن القيم في الإعلام [2/137]

واعلم أن المقلد لا ينطبق عليه شيء مما جاء في فضل العلم ، إذ أنه ليس من العلماء والتقليد ليس علماً.

قال ابن القيم في [الإعلام 139/1] :" وروى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال بالعلم وإذا كان المقلد ليس من العلماء باتفاق العلماء لم يدخل في شيء من هذه النصوص وبالله التوفيق"

وأما في بيان ما ينوب الفقهاء المبتعدين عن طريقة أهل الحديث من ضياع للأعمار والعقول

فاقرأ ما قال الشاطبي في [الموافقات 1/ 71] :" وأما إذا كان الطريق مرتباً على قياسات مركبة أو غير مركبة ، إلا أن إيصالها إلى المطلوب بعض التوقف للعقل ، فليس هذا الطريق بشرعي ، ولا تجده في القرآن ، ولا في السنة ، ولا في كلام السلف الصالح ، فإن ذلك متلفة للعقل ومحارة له قبل بلوغ المقصود ، وهو بخلاف وضع التعليم "

وقال ابن رجب في [فضل علم السلف على علم الخلف ص41] :" وأما ما حدث بعد الصحابة من العلوم التي توسع فيها أهلها وسموها علوماً ، وظنوا أن من لم يكن عالماً فهو جاهل أو ضال فكلها بدعة"

وكما اعتنوا بالإسناد وعلوه في الرواية فقد اعتنوا بعلو الإسناد الفقهي فاعتنوا بفتاوي الصحابة رضوان الله عليهم ، وما زال المتأخر منهم يعرف للمتقدم فضله

قال الدارمي في مسنده [162]:" أخبرنا إبراهيم بن موسى وعمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل قال كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام فسألت عمر بن عبد العزيز وعنده ابن شهاب قال قلت عليها صيام قال ابن شهاب لا يكون اعتكاف إلا بصيام فقال له عمر بن عبد العزيز عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا قال فعن أبي بكر قال لا قال فعن عمر قال لا قال فعن عثمان قال لا قال عمر ما أرى عليها صياما فخرجت فوجدت طاوسا وعطاء بن أبي رباح فسألتهما فقال طاوس كان بن عباس لا يرى عليها صياما إلا أن تجعله على نفسها قال وقال عطاء ذلك رأيي . "

قال ابن حجر [الفتح 9/ 484] : " قوله [وقال عثمان : ليس لمجنون ولا لسكران طلاق] وصله ابن أبي شيبة عن شبابة , ورويناه في الجزء الرابع من تاريخ أبي زرعة الدمشقي عن آدم بن أبي إياس كلاهما عن بن أبي ذئب عن الزهري قال :- [قال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز : طلقت امرأتي وأنا سكران ، فكان رأي عمر بن عبد العزيز مع رأينا أن يجلده ويفرّق بينه وبين امرأته , حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه أنه قال : [ليس على المجنون ولا على السكران طلاق] فقال عمر : تأمرونني وهذا يحدثني عن عثمان فجلده ورد إليه امرأته"

أقول : في الأثرين اعتداد عمر بن عبد العزيز بآثار الصحابة وكلاهما صحيح

قال عبد الرزاق [2476- 256/11] " حدثنا معمر والثوري عن ابن أبجر : قال :- قال لي الشعبي : ما حدثوك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به ، وما قالوا فيه برأيهم فبل عليه. "

أقول : هذا كلام الشعبي في آراء التابعين فكيف بآراء من بعدهم ؟!

وكما أننا ندعو إلى ترك القصاص ، ولزوم غرز العلماء ، ينبغي أن ندعو إلى لزوم غرز الأوائل من العلماء الذين بقيت تركتهم بيننا ، ولا يعني هذا إهدار جهود العلماء بل ينبغي الإعتناء بعلوم العلماء السلفيين المعاصرين لاسيما في النوازل ، ولكن الواجب أن تكون حصة الأسد من العناية لعلوم الأوائل.

قال عبد الرزاق [20487] " وأخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال :- اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعناه عن النبي صلى الله عليه و سلم ثم كتبنا أيضا ما جاء عن أصحابه فقلت لا ليس بسنة وقال هو بلى هو سنة فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت".

أقول : إسناده صحيح وهذا تنصيص من الزهري وصالح بن كيسان أن آثار الصحابة سنة.

وقال ابن عبد البر في [الجامع 66/2] :- " وذكر سنيد عن محمد بن كثير عن ابن شوذب عن أيوب عن ابن سيرين أنه سئل عن المتعة بالعمرة إلى الحج ؟ قال :- كرهها عمر

بن الخطاب وعثمان بن عفان ، فإن يكن علماً فهما أعلم مني ، وإن يكن رأياً فرأيهما أفضل"

أقول : كلام ابن سيرين هذا أصل في الأخذ بأقوال الصحابة في المسائل التي لا يعلم فيها بنصٍ معارض ، ولا يقال :" هذا خلاف الأصول. "

فإن الصحابة أعلم بأصول الشريعة وبالقياس عليها من كل من جاء بعدهم ، فإذا كنا ننزه آحاد الفقهاء عن القول بما يخالف الأصول بغير بدليل فكيف يصح لنا أن ننسب ذلك إلى أفقه هذه الأمة بعد نبيها.

وأقبح من ذلك دعوى بعضهم أن بعض فتاوى الصحابة تخالف ظاهر القرآن ، سبحان الله ! ، إن الذي يظن في نفسه أنه أعلم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن لمغرورٌ حقاً ، وقد يكون غره أنه رجل وهم رجال ، وما علم أن الرجال ليسوا كالرجال كما أن البحرين لا يسويان هذا عذبٌ فرات وذاك ملحٌ أجاج.

قال ابن عبد البر في [جامع بيان العلم وفضله 65/2] :" أخبرنا أحمد بن فتح قال حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح الفقيه الشافعي المعروف بابن المفسر في داره بمصر ، قال : قال حدثنا أبو الحسن محمد بن يزيد بن عبد الصمد قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال حدثنا بقية بن الوليد قال : قال لي الأوزاعي:

"يا بقية ، العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وما لم يجيء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فليس بعلم

حدثني خلف ابن القاسم قال حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح المعروف بابن المفسر الدمشقي بمصر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في:

قوله عز وجل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق قال أصحاب محمد صلى الله عليه "

وقال ابن عبد البر في [الجامع 101/2] :- " وروى عيسى بن دينار عن ابن القاسم ، قال سئل مالك ، قيل له :- لمن تجوز الفتوى ؟ فقال : لا تجوز إلا لمن علم اختلاف الناس فيه ، قيل له اختلاف أهل الرأي ؟ قال :- لا ، اختلاف أصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم وعلم الناسخ والمنسوخ من القرآن ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم , وكذا يفتي"

أقول : وأما اليوم فكثيرٌ ممن يفتي ليس كبير خبرة بمعرفة مذاهب الصحابة ، وغاية أمره أن يعرف كم روايةً في المذهب في المسألة ، وربما تصدى لشرح بعض متون المذهب ، وهو لا يعرف فتاوى الصحابة التي بنى عليها صاحب المذهب أقواله.

فتجده يسفه من حلم هذا الإمام في بعض أقواله ويظهرها على أنها أقوال ضعيفة واهية لا تستند إلى ركن ركين ، وإنما أتي من جهله بتعظيم الأئمة لآثار الصحابة رضوان الله عليهم ، وبعضهم يصنف في أصول الفقه فيزعم جهلاً أن أقوال الصحابة ليست بحجةٍ مطلقاً ، حتى إذا صنف كتاباً في الفقه اضطره تمذهبه إلى الإحتجاج بآثار الصحابة لأن إمامه ليس كمثله يعرف قدر فقه الصحابة.

قال ابن عبد البر في [الإستذكار 160/5] :" وحجة الليث ومن قال بقوله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : [

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي] رواه العرباض بن سارية

وقال عليه السلام :[اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر] رواه حذيفة عن النبي عليه السلام"

أقول : والليث بن سعد إمام أهل مصر في الفقه ، وفي هذا الرد على من زعم أن الإحتجاج بأقوال الراشدين بدعةٌ شامية ، وقد تقدم أقوال أئمة الفقهاء من التابعين ومن بعدهم في البصرة والكوفة والمدينة ، كلهم تأتلف كلمتهم على الإحتجاج بآثار الصحابة لاسيما الراشدين منهم.

قال ابن القيم في [الإعلام 98/1] :" تَقْدِيمُ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ وَآثَارِ الصَّحَابَةِ عَلَى الْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ قَوْلُهُ – يعني أبا حنيفة - وَقَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي اصْطِلَاحِ السَّلَفِ هُوَ الضَّعِيفُ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَأَخِّرِينَ "

أقول : وصدق الإمام فإن أهل الرأي مع إيغالهم في القياس وكثرة المخالفات للنصوص.

إلا أن أنهم عرفوا للصحابة حقهم فقدموا فتاويهم على القياس في غير مثال.

قال محمد بن الحسن في [كتاب الأصل - المخطوط لوح رقم 404] :" وعن عمر أنه قتل سبعة نفر برجلٍ واحد ثم قال :" فأخذ - يعني أبا حنيفة - في النفس بالأثر "

وهم يأخذون ببقية الجراحات بالقياس فيلزمون الجماعة بأرش الجناية ولا يقتصون منهم كل واحدٍ على حدة ، وخالفوا قياسهم في القتل من أجل أثر عمر.

وقال الماردوي في [الحاوي 291/2] :" قال الشافعي – رضي الله عنه – [ولا يقنت في شهر رمضان إلا في النصف الأخير منه وكذلك كان يفعل ابن عمر ومعاذ القاري]"

أقول : انظر كيف بنى الإمام الشافعي هذا الفرع الفقهي المهم على أفعال الصحابة.

وهذا الكلام نقله الماوردي من مختصر المزني إذ أن الماوردي يشرحه في الحاوي ، وهو من الكتب الجديدة في

مذهب الشافعي خلافاً لمن افتات على الإمام وزعم أنه لا يحتج بآثار الصحابة في الجديد وقد نقض ابن القيم هذه الدعوى نقضاً مبرماً في إعلام الموقعين وقد كتبت في ذلك مقالاً أسميته [تثبيت القول بحجية سنة الخلفاء الراشدين] فأغنى ما كتبته هناك عن التطويل ها هنا.

غير أننا ها هنا لا نتكلم عن الآثار التي ثبتت مخالفتها للنصوص بوجهٍ لا يتطرق إليه شك ، وإنما نتحدث عن آثارهم فيما لم يخالف نصاً ، وما كان من فهمهم للنصوص فهو بمنزلة الحديث المرفوع عند أهل التحقيق كما نقله الحاكم صاحبي الصحيح .

قال شيخ الإسلام : [مجموع الفتاوى 152/15] :" وَهَذَا بَابٌ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ وَيَنْظُرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا يُخَالِفُ ذَلِكَ مِنْ دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ . فَإِنَّ هَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ . وَلِهَذَا قَالَ الْأَئِمَّةُ - كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ - أُصُولُ السُّنَّةِ هِيَ التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول : قول الإمام أحمد : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم - [ما] هنا الموصولة بمعنى الذي وهي من ألفاظ العموم فيشمل ما كانوا عليه في العقائد والعبادات والمعاملات والآداب.

الأساس الثالث : الأخذ بالحق دون النظر إلى قائله

قال الدارمي [220] " أخبرنا محمد بن عيينة ، أنبأنا علي هو ابن مسهر عن أبي إسحاق عن الشعبي عن زياد بن حدير قال :- قال لي عمر :- هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟

قال : قلت : لا قال :- يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين".

أقول : إسناده قوي.

وقال ابن القيم في [إعلام الموقعين 133/2] :" وقد تقدم أن معاذاً كان لا يجلس مجلسا للذكر إلا قال حين يجلس الله حكم قسط هلك المرتابون الحديث وفيه وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قلت لمعاذ ما

يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق قال لي اجتنب من كلام الحكيم المشبهات التي يقال ما هذه ولا يثنيك ذلك عنه فإنه لعله يراجع وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نوراً "

أقول : هنا ثلاثة أصول مهمة في تحقيق هذا الأساس:

الأصل الأول : أن العالم مهما بلغ من العلم فإنه قد يزل كما في أثر عمر.

الأصل الثاني : أن المفضول – وإن كان من أفجر الناس– قد يقول كلمة الحق كما في أثر معاذ وقد تقدم كلام الفضيل في وجوب أخذ الحق الذي معه ، ولا يعني ذلك بالضرورة الذهاب إليه والتتلمذ عليه ، ولكن إن بلغك الحق عنه أو سمعته منه فلا ترده شنآناً له.

الأصل الثالث : أن الاجتهاد يتجزأ وقد يكون المفضول أمكن ببعض أبواب العلم ، من الفاضل له بمجموع العلم .

إذا تقررت هذه الأصول الثلاثة ، تفرع عليها وجوب قبول الحق من قائله كائناً من كان ، والنظر إلى القول دون القائل.

فلا يقال [من فلان حتى يرد على فلان] و[ومن فلان حتى يلزم فلانا] و [ولا نقبل الكلام ممن صفته كذا وكذا] [ولماذا تكلم فلان وسكت فلان] إلى آخر ذلك الركام الخلفي المنتن الذي أزكمت من رائحته الأنوف .

قال البخاري[3141] " حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنْ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ نَعَمْ مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ قُلْتُ أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي

سَأَلْتُمَانِي فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ أَيُّكُمَا قَتَلَهُ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالَا لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاكُمَا قَتَلَهُ سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ وَكَانَا مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ قَالَ مُحَمَّدٌ سَمِعَ يُوسُفُ صَالِحًا وَإِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ".

أقول : هذان الشابان اللذان أحرزا هذا الإنجاز العظيم ، فقتلا عدو الله ورسوله ، وفي الجيش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فلم يردهما عبد الرحمن بن عوف بقوله :" في الجيش فلان وفلان فما تصنعان أنتما " ، بل أعانهما على ما أرادا ، وشرط الجهاد العملي القدرة البدنية ، وشرط الجهاد العلمي القدرة العلمية ولا تعلق لذلك بالسن.

وقال ابن عبد البر في [جامع بيان العلم وفضله 311/1] " بعد أن أسند حديث [إن من أشراط الساعة ثلاثاً إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر] قال : " قال نعيم :- قيل لابن المبارك ؟ قال : الذين يقولون برأيهم ، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير.

وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السن ، قال أبو عبيد : وهذا وجه ، قال أبو عبيد : والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك أخذ العلم عن الأصاغر"

أقول : تأمل كلام أبي عبيد وما فيه من الحسن ، فقد اعتبر الصغير كل من سوى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفهم ، فكأنه اعتبر الأمر نسبياً.

وقال أيضاً في [315/1] :" وقال بعض أهل العلم : إن الصغير المذكور في حديث عمر وما كان مثله من الأحاديث إنما يراد به الذي يستفتى ولا علم عنده وأن الكبير هو العالم في أي سن كان وقالوا : الجاهل صغير وإن كان شيخا ، والعالم كبير وإن كان حدثا ، واستشهد بقول الأول حيث قال : تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل واستشهد بعضهم بأن عبد الله بن عباس رضي الله عنه كان يستفتى وهو صغير ، وأن معاذ بن جبل وعتاب بن أسيد كانا يفتيان وهما صغيرا السن ، وولاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الولايات مع صغر أسنانهما ، ومثل هذا في العلماء كثير"

وقال في [306/1] :" ومما يدل على أن الأصاغر ما لا علم عنده ما ذكره عبد الرزاق ، وغيره عن معمر ، عن الزهري قال : كان مجلس عمر مغتصاً من القراء شباباً وكهولاً فربما استشارهم ويقول : لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه ؛ فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه ، ولكن الله يضعه حيث

يشاء"

أقول : أثر الزهري منقطع إذ لم يدرك عمر ، ولكن قد ثبت عن عمر نحوه.

قال البخاري [4043] " حدثنا أبو النعمان: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: {إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا} حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم، لا

ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك قولك؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له: {إذا جاء نصر الله والفتح} فتح مكة، فذاك علامة أجلك: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم".

أقول : أشياخ بدر أفضل من ابن عباس إجماعاً ، وذلك مبين في النصوص ، ومع ذلك خالفهم جمهورهم وكان الحق معه ، فكيف بمن يخالف من لا يعرف أيهما الأخير عند الله عز وجل ؟

هذا ما أردت بيانه ، والمقام يتسع لأكثر من هذا.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عثمان الخميس في قوله (الحياة البرزخية لا نوم فيها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال لي بعض أصدقائي أن البرزخ لا نوم فيه فسألته عن مصدره فأحالني على عثمان الخميس وأراني مقطعاً له يقول فيه أنه لا نوم في البرزخ فهو إما نعيم وإما عذاب

وتأول الآية (من بعثنا من مرقدنا) أن عذاب القبر بالنسبة لهذا الآخرة كالنوم!

وقد أحسن في تضعيف أخبار تزاور الموتى المرفوعة، مع أنه قد ورد مقطوع على ابن سيرين ومثله يعتد به فابن سيرين إمام تابعي ولا يروي إلا عن ثقة ومراسيله من أصح المراسيل

فقلت لهذا الأخ أن هناك أخباراً في أن المؤمن في القبر يقال له نم نومة العروس ، والكافر يقال له نم نومة

المنهوش وهذا يدفع ما قال عثمان الخميس ، فتشكك هذا الأخ لما كان الخميس يتكلم به من ثقة ، ولما للشهرة من سلطان على قلوب كثير من العباد يقارع سلطان الحجة ويغلب في أحيان كثيرة والله المستعان

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1320 - حدثني أبي ، نا يحيى بن سعيد ، عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم ، عن أبي هريرة أن المؤمن حين ينزل به الموت ويعاين ما يعاين ود أنها خرجت والله يحب لقاء المؤمن ويصعد بروحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن موتاهم من أهل الأرض فإذا قال : إن فلانا قد فارق الدنيا قالوا ما جيء بروح ذلك إلينا لقد ذهب بروح ذلك إلى النار أو إلى أهل النار وإن المؤمن إذا وضع في القبر يسأل من ربك ؟ فيقول ربي الله فيقال من نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال ما دينك فيقول الإسلام ديني ثم يفتح له باب في القبر فيقال انظر إلى مقعدك ثم يتبعه نوم كأنما كانت رقدة فإذا كان عدو الله عاين ما يعاين ود أنها لا تخرج أبدا والله يبغض لقاءه وإنه إذا دخل القبر يسأل من ربك قال : لا أدري قال : لا دريت قال : من نبيك قال : لا أدري قالا : لا دريت قال : ما دينك قال : لا أدري قال : لا دريت ثم يضرب ضربة يسمعه كل دابة إلا الثقلين ثم يقال له : نم كما ينام المنهوش . قلت يا أبا هريرة وما

المنهوش ؟ قال : « الذي تنهشه الدواب والحيات » ثم قال أبو هريرة : « ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه هكذا وشبك بين أصابعه«

وهنا تصريح بذكر نوم المؤمن ونوم الكافر وهذا الخبر إسناده صحيح إلى أبي هريرة ، وهذا الخبر وإن كان موقوفاً إلا أن له حكم الرفع

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 12188- حدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلاَةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَسَارِهِ وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ إلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَيَؤتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلاَةُ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ وَيَأْتِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ وَيَأْتِي عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ مَا قِبَلِي مَدْخَل وَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ إلَى النَّاسِ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، قَالَ فَيُقَالُ لَهُ اجْلِسْ فَيَجْلِس قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ تَدَانَتْ لِلْغُرُوبِ فَيُقَالُ لَهُ أَخْبِرْنَا عَنْ مَا تَسْأَلُك عَنْهُ فَيَقُولُ دَعَوْنِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَيُقَالُ لَهُ إنَّك سَتَفْعَلُ فَأَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُك

فَيَقُولُ وَعَمَّ تَسْأَلُونِي فَيَقُولُونَ أَرَأَيْت هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ وَمَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ، قَالَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُقَالُ لَهُ نَعَمْ فَيَقُولُ أَشْهَدُ ، أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُقَالُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : ذَلِكَ مَقْعَدُك وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَو عَصَيته فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ثُمَّ يُجْعَلُ نَسَمَةً في النَّسْمِ الطَّيِّبِ وَهِيَ طَيْرٌ خُضْرٌ تَعَلَّقَ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ وَيُعَادُ الْجِسْمُ إِلَى مَا بُدِأَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الآخِرَةِ} قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَنَامُ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أُحِبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ , حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَيؤْتَي مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ , فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَأْتِي عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَأْتِي عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ , فَيُقَالُ لَهُ : اجْلِسْ فَيَجْلِسُ فَزِعًا مَرْعُوبًا , فَيُقَالُ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُك عَنْهُ ؟ فَيَقُولُ : وَعَمَّ تَسْأَلُونِي ؟ فَيُقَالُ : أَرَأَيْت هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَيُّ رَجُلٍ ؟ قَالَ : فَيُقَالُ الَّذِي فِيكُمْ فَلاَ

يَهْتَدِي لاِسْمِهِ فَيُقَالُ : مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِي سَمِعْت النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْت كَمَا قَالُوا : فَيُقَالُ عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ , وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ , وَعَلَى ذَلِكَ تَبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ مَقْعَدُك وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا , فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ مَقْعَدُك مِنْهَا فَيَزْدَاد حَسْرَةً وَثُبُورًا ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ , وَهِيَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}.

وهذا موقوف حسن

وأما الآية التي أولها فتفسيره مخالف لتفسير السلف للآية ـ وإن قال به ابن كثير ـ ومن خالف تفسير المتفق عليه انخرط في سلك البدعة

قال الطبري في تفسيره (532/2) : حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن خيثمة، عن الحسن، عن أُبي بن كعب، في قوله(يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) قال: ناموا نومة قبل البعث.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن رجل يقال له خيثمة في قوله(يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) قال: ينامون نومة قبل البعث.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) هذا قول أهل الضلالة. والرَّقدة: ما بين النفختين.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) قال: الكافرون يقولونه.

ويعني بقوله(مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) من أيقظنا من منامنا، وهو من قولهم: بعث فلان ناقته فانبعثت، إذا أثارها فثارت. وقد ذُكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود:(مِنْ أَهَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا)"..

ففسر الطبري الرقدة بالمنام بعد ذكره للآثار

وقال هناد في الزهد 312 - حدثنا المحاربي ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله عز وجل (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) قال : « للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فإذا صيح : يا أهل القبور . يقولون : (

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا) قال مجاهد : يرى أن لهم رقدة . قال : يقول المؤمن إلى جنبه : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)«

ورواية ليث عن مجاهد في التفسير مقبولة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36513- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} قَالَ : كَانُوا يَرَوْنَ ، أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفَّفُ ، عَنْ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، فَإِذَا جَاءَتِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ ، قَالُوا : {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا}.

وهذا إسناد صحيح إلى أبي صالح السمان التابعي المعروف

ونوم أهل الإيمان لا يمنع من تنعمهم كما لا يخفى ولا يتعارض معه والمراد هنا إثبات وقوع الأمر

وأود أن أنبه هنا إلى أمر وهو أن كثيراً من المتصدين للدعوة لا يراعون أنهم يستمع إليهم عامة وضعفاء في

العلم فيتكلمون في عدد من المسائل دون أدنى تحرير وإذا وقع منهم الغلط ونبههم بعض الناس لا يرجعون في غالب أحوالهم وقد جربت هذا بنفسي فمنهم من جربت معه المراسلة ومنهم من رددت عليه علناً ومنهم استخدمت معه الشدة ومنهم من استخدمت معه اللين والنتيجة واحدة في كل هذا تقريباً

ولا أحد يكاد يسلم من الغلط ولكن هذا لا يعني السكوت عن الغلط أو الإعراض عن نصح الناصحين

على أن الغلط ليس درجة واحدة فمن تبع من يثق في علمه في مسألة مشهورة عند أهل عصره أو بيئته ليس كمن أحدث قولاً غريباً شذ به عن الناس وكان باطلاً

ومن وقع في ضلالة بينها السلف ليس كمن وقع في أمر خفي من أمور الفقه أو الحديث أو التفسير أو حتى التاريخ

فقد يقول قائل : لعل الخلل فيما تكتب

فيقال : الاعتراضات على درجات منها ما للمرء مندوحة في الإعراض عنه لوهنه أو سخفه كمعارضة كلام السلف بكلام بعض المتأخرين أو المعاصرين ، أو ترديد اعتراض تمت الإجابة عليه في المقال الأصل

أو مجرد التشكيك أو الاتهام بالتسرع دون بينة

وكثير مما كتبت إن لم يكن كله خارج عن هذا بل هو رد في أصل الموضوع واستدلال بالمأثور والمخالف إن كان من الضرب كان من أصحاب الشبهة المعتبرة إن كان مخطئاً وحقه البيان والجواب على ما قال أو التسليم له بصواب قوله إن كان مصيباً

والحال اليوم بعيدة عن هذا جداً في أحوال كثير من الدعاة والله المستعان فكثير منهم سعى لغرس قيم معينة في نفوس العامة تعطيه حصانة ضد النقد فتجد العامي يقول (من أنت حتى ترد على الشيخ فلان) أو (أنت حاسد وحاقد) وهذا يردده أيضاً أتباع الشيخ والشيخ لا يبين ولا يقوم الغلاة فيه بل يقربهم أكثر من الناصحين مما يدل على أنه سعيد بهذا الذي يقال وهو بذلك أقرب إلى أخلاق

الفراعنة الذين يحلو لهم تشبيه الحكام بهم من أخلاق الأنبياء الذين يزعمون أنهم من ورثتهم

قال ابن وضاح في كتابه البدع :" إنما هلكت بنو إسرائيل على يدي قرائهم وفقهائهم وستهلك هذه الأمة على يدي قرائهم وفقهائهم"

وقال أبو نعيم في الحلية (370/2) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: ثَنَا حَزْمٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ: «أَنا لِلْقَارِئِ الْفَاجِرِ أَخْوَفُ مِنِّي لِلْفَاجِرِ الْمُبْرِزِ بِفُجُورِهِ إِنَّ هَذا أَبْعَدُهُمَا غَوْرًا«

وقد قال الله تعالى في بني إسرائيل (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)

والأمة متوعدة باتباع سبيل هؤلاء حذو القذة بالقذة ومن ذلك جعل أعراض العلماء أعظم من الشرع نفسه فيسكت عن بيان الشرع تقديساً لبعض الأشخاص

هذا إن سلمنا أنه عالمٌ حقاً لا أنه من الرؤوس الجهال يتخذهم الناس علماء في آخر الزمان

وأنا قلت تحذيراً للمردود عليه ومن يحبه من السلوك في هذا المسلك بل إن المحبة تقتضي النصح والبيان والتقويم لا الغش والدفاع بالباطل

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

وكثير من المتعصبين يؤذون من يبين الخطأ بأي أسلوب كان _ وشنشنة الأسلوب آخر ما يلجأون إليه _ أذية غير شرعية تدخلهم في هذا الوعيد من باب أولى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب حديث (انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة) الذي ينشره

عمر عبد الكافي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت في زيارة لبعض أصدقائي وكانت هناك محاضرة لعمر عبد الكافي على قناة إماراتية فانتبهت إليه وهو يتحدث عن خديجة فقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة) فغضبت وقلت للأخ أن هذا الحديث باطل

وكنت أظن أن له إسناداً مكذوباً فلما بحثت لم أجده في شيء من الكتب

فهذا حديث باطل مكذوب لا يجوز لمسلم نشره

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)

وقد وجدت أن عمرو خالد يذكر هذا الحديث الباطل وهو منتشر جداً في مواقع الانترنت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر ابن عباس في بر الوالدين الذي يروج له العريفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فغرد محمد العريفي في صفحته في تويتر أثراً مكذوباً عن ابن عباس

وهو قوله : سئل ابن عباس

عن عقوق الوالدين فقال : لو نفض الولد ثوبه فتطاير الغبار على أبيه وأمه كتب عند الله عاقاً

أقول : وهذا الأثر كذب على ابن عباس لا أصل له عن ابن عباس البتة ولا عن غيره من الصحابة والتابعين

والمئات أعادوا تغريد هذا الأثر الذي لا أصل له والله المستعان

وإنما ورد في زاد المسير لابن الجوزي بلا إسناد (قال ابن عباس : لا تنفض ثوبك فيصيبهما الغبار)

وهذا ذكره بلا إسناد وبين ابن الجوزي وابن عباس قرون فلو ذكر إسناداً لم يجز الجزم بالخبر حتى ينظر في إسناده فكيف ولا إسناد

ثم إن العريفي زاد على هذا الذي لا أصل زيادات لا أصل كقوله (كتب عند الله عاقاً) وأن ابن عباس قال ذلك جواباً على سؤال في العقوق

وصحة المعنى لا تجوز أن ينسب هذا المعنى لمن شئنا من الناس ولولا الإسناد لقال من شاء ماشاء ولسوينا بين ما رواه الثقات وما رواه الكذابون

ومن ظن أن دين الله ينصر بالكذب فقد أساء الظن بالله عز وجل

فليتق الله هؤلاء الأقوام في العوام الذين يقلدونهم ويغترون بشهاداتهم وشهرتهم وفي الصحيح الكثير الغنية عن مثل هذه البواطيل التي لا أصل لها وقد جمع البخاري في الأدب المفرد أخباراً طيبة في هذا الباب وهناك كتاب البر والصلة لابن المبارك من أجمع الكتب في الباب

وفي دواوين السنة الكبار كتباً معروفة مخصصة لهذا الباب باب بر الوالدين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليق على حادثة اعتقال صالح الأسمري واعتراض الأشاعرة على ذلك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيستميت بعض الأشعرية الجهمية المعاصرين في التباكي على شيخهم صالح الأسمري حين اعتقل ، ويستغلون بعض الشعارات العصرية في حرية التعبير لجلب استعطاف الناس

ويتناسى القوم تاريخ أئمتهم الذين يفخرون بهم وكلما جاء ذكر الأشاعرة قالوا (منا فلان ومنا فلان) في التكفير واستحلال دماء المخالفين

قال أبو إسحق الشيرازي امام الأشاعرة في وقته وصاحب كتاب المهذب ما نصه: (فمن اعتقد غير ما أشرنا إليه من

اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو كافر. ومن نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم فيكون كافرا بتكفيره لهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما كفر رجل رجلا إلا باء به أحدهما. .). انظر شرح اللمع له (1/ 111(

وقال ابن حجر في شرح البخاري (444/2) :" وَقَدْ خَصَّ الْحَلِيمِيّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقَع بِهِ الِاشْتِرَاك كَمَا لَوْ قَالَ الطَّبَائِعِيّ : لَا إِلَه إِلَّا الْمُحْيِ الْمُمِيت ، فَإِنَّهُ لَا يَكُون مُؤْمِنًا حَتَّى يُصَرِّح بِاسْمٍ لَا تَأْوِيل فِيهِ ، وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَب إِلَى التَّجْسِيم مِنْ الْيَهُود لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاء لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ ، إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيم فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّة الْجَارِيَة الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتِ مُؤْمِنَة ، قَالَتْ نَعَمْ ، قَالَ فَأَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء ، فَقَالَ أَعْتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة ، وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم"

فتأمل تصريحه بأن اليهودي الذي يؤمن بالعلو لا يكون مؤمناً ولو تلفظ بالشهادتين وذلك لأنهم يكفرون معتقد العلو ويردون على النبي صلى الله عليه وسلم شهادته للجارية بالإيمان وتأمل ما في كلامه من نبز الجارية

بالجهل وعدم العلم بالتجسيم أي أنها لم تعلم من التوحيد ما علم هؤلاء

وقال ابن حجر أيضاً في شرح البخاري (123/5) :" لَكِنْ قَالَ حُذَّاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ : مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْيَدَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ فَمَعْبُودُهُمْ الَّذِي عَبَدُوهُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَإِنْ سَمَّوْهُ بِهِ"

فجعل من يثبت اليد لله عز وجل كمن يقول لله ولد ومن قال بهذا القول ينبغي أن يوصف بأنه من فجرة الملحدين لا حذاق المتكلمين

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة (49/1) :" ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يستغاث به وأن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري فإنه لما له عقد المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعذر فقال البكري لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعذر"

فانظر كيف كفروه بالتوحيد المحض وحديث (إنه لا يستغاث بي) معلوم عند أهل العلم وإن كان فيه ضعيف إلا أنه نص في المسألة ومشهور بين أهل العلم وما أنكر أحد متنه وتدل عليه قواطع الأدلة من الكتاب والسنة

وابن حجر ينقل هذا الهراء ساكتاً عليه في سلسلة من الاتهامات الفاجرة في حق شيخ الإسلام سرداً سرداً والله الموعد

وتكفير الأشعرية لعبد الغني المقدسي معلوم مشهور لإثباته الصفات وامتحانهم له ، وكذا صنيعهم مع الهروي وعرضه على السيف عدة مرات ليسكت عنهم

واستتابة القوم لابن أبي العز لقوله بحرمة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم معلومة مشهورة

وهذا صلاح الدين الأيوبي الذي يفخر القوم بأنه منهم كان الذي يظهر خلاف اعتقاد الأشعري في عصره يكفر ويهدر دمه

قال المقريزي في الخطط (المواعظ والاعتبار) (84/3) :" وأما العقائدفإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على. عقيدة الشيخ أبي الحسن عليّ بن إسماعيل الآشعريّ،تلميذ أبي علي الجباءيّ،وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر، كالمدرسة الناصرية بجوارقبرالإمام الشافعيّ من القرافة،والمدرسة الناصرية التي عُرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر،والمدرسة المعروفة بالقمحية بمصر،وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة.فاستمرّ الحال على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضاً، لإدخال محمد بن تومرت رأي الأشعريّ إليها، حتى أنه صار هذا الإعتقاد بسائر هذه البلاد، بحيث أن من خالفه ضرب عنقه، والأمر على ذلك إلى اليوم، ولم يكن في الدولة الأيوبية بمصر كثيرذكرلمذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل، ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها"

وقد حصل في دولة المماليك بعض التنفيس للحنابلة وقد عكس عبد الرحمن المحمود الأمر في كتابه في موقف ابن تيمية من الأشاعرة فجعل امتحان الناس على عقد الأشعري من خصائص عهد المماليك لكي يخرج الأيوبي من الذم

وقال المقريزي أيضاً (488/2) :" وولى القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الهدباني الماراني الشافعي، كان من رأيه ورأي السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري في الأصول، فحمل الناس إلى اليوم على اعتقاده، حتى يكفر من خالفه"

وكان مما يفرض أبيات فيها نفي علو الله عز وجل على خلقه

وهذا الشاطبي وهو أشعري يقرر أن سجن المبتدع من العقوبات التي الشرعية التي تتخذ تجاهه في كتابه الاعتصام

وقد كفر عدد منهم المقلد

والمقلد عند القوم من لم يقم الدليل على الأصول العقدية والأدلة عند القوم هي الأدلة الكلامية

قال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد:" ففيه بعض القوم: أي فبسبب تحيره وتردده اختلف العلماء في إيمانه صحة وفساداً، وحاصل الخلاف فيه أقوال منها:

1 - عدم صحة إيمان المقلد، فيكون المقلد كافراً، وعليه السنوسي.

2 - الاكتفاء بالتقليد مع العصيان - إن كان فيه أهلية للنظر - وإلا فلا عصيان.

3 - إن من قلد القرآن والسنة القطعية صح إيمانه لإتباعه القطعي، ومن قلد غير ذلك لم يصح إيمانه لعدم أمن الخطأ على غير المعصوم.

قال الهروي في ذم الكلام 1273 - سمعت أحمد بن الحسن أبا الأشعث يقول:

))قال رجل لبشر بن أحمد أبي سهل الإسفراييني: إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين. فغضب وسمعته قال: أوكان السلف من علمائنا كفاراً؟.((!

وقال الهروي أيضاً في ذم الكلام (136/5) :" فسقط من أقاويلهم على ثلاثة أشياء: أنه ليس في السماء رب، ولا

في الروضة رسول، وما في الأرض كتاب؛ كما سمعت يحيى بن عمار رحمه الله يحكم به عليهم.

وإن كانوا موهوها ووروا عنها واستوحشوا من تصريحها؛ فإن حقائقها لازمة لهم، وأبطلوا التقليد؛ فكفروا أباءهم وأمهاتهم وأزواجهم وعوام المسلمين، وأوجبوا النظر في الكلام، واضطروا إليه الدين بزعمهم؛ فكفروا السلف"

وقال القحطاني في نونيته

587 -والآن أهجو الأشعري وحزبه ... وأذيع ما كتموا من البهتان

588 -يا معشر المتكلمين عدوتم ... عدوان أهل السبت في الحيتان

589 -كفرتم أهل الشريعة والهدى ... وطعنتم بالبغي والعدوان

590 -فلأنصرن الحق حتى أنني ... آسطوا على ساداتكم بطعاني

وكذلك تذمر ابن القيم من تكفيرهم لأهل السنة في الكافية حيث قال

ولأي شيء دائما كفرتم ... أصحاب هذا القول بالعدوان
فدعوا الدعاوى وابحثوا معنى ... بتحقيق وإنصاف بلا عدوان
وارفوا مذاهبكم وسدوا خرقها ... إن كان ذاك الرفو في الإمكان
فاحكم هداك الله بينهم فقد ... أدلوا إليك بحجة وبيان
لا تنصرن سوى الحديث وأهله ... هم عسكر الإيمان والقرآن
وتحيزن إليهم لا غيرهم ... لتكون منصورا لدى الرحمن

ولهذا استظهر ابن القيم أنهم شر من الخوارج الذين هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وذلك لأن الخوارج يكفرون بالمعاصي وهؤلاء يكفرون بالتوحيد

قال ابن القيم في الكافية الشافية

والله ما كان الخوارج هكذا ... وهم البغاة أئمة الطغيان
كفرتم أصحاب سنته وهم ... فساق ملته فمن يلحاني
إن قلت هم خير وأهدى منكم ... والله ما الفئتان مستويان

شتان بين مكفر بالسنة ... العليا وبين مكفر العصيان
قلتم تأولنا كذاك تأولوا ... وكلاكما فئتان باغيتان
ولكم عليهم ميزة التعطيل ... والتحريف والتبديل والبهتان
ولهم عليكم ميزة الإثبات ... والتصديق مع خوف من الرحمن
ألكم على تأويلكم أجران إذ ... لهم على تأويلهم وزران
حاشا رسول الله من ذا الحكم بل ... أنتم وهم في حكمه سيان

وفي كلام ابن القيم هذا عبرة لمن يعد أحداً من هؤلاء الجهمية الغلاة من أهل السنة أو يصفه بالتأويل أو الاجتهاد فيما غلط فيه

وقال ابن القيم أيضاً

وجعلتم التكفير عين خلافكم ... ووفاقكم فحقيقة الإيمان
فوفاقكم ميزان دين الله لا ... من جاء بالبرهان والفرقان
ميزانكم ميزان باغ جاهل ... والعول كل العول في الميزان
أهون به ميزان جور عائل ... بيد المطفف ويل ذا الوزان
لو كان ثم حيا وأدنى مسكة ... من دين أو علم ومن إيمان
لم تجعلوا آراءكم ميزان كفـ ... ـر الناس بالبهتان والعدوان
هبكم تأولتم وساغ لكم ... أيكفر من يخالفكم بلا برهان
هذه الوقاحة والجراءة والجها ... لة ويحكم يا فرقة الطغيان

وقال ملزماً إياهم تكفير الأشعري ومتقدمي الأشعرية

لكن خلاف الأشعري بزعمكم ... وكذبتم أنتم على الإنسان
كفرتم من قال ما قد قاله ... في كتبه حقا بلا كتمان
هذا وخالفناه في القرآن مثـ ... ـل خلافكم في الفوق للرحمن

فالأشعري مصرح بالاستوا ... ء وبالعلو بغاية التبيان

ومصرح أيضا بإثبات اليدين ووجـ ... ـه رب العرش ذي السلطان

وكلامه قوي فمتقدمي الأشعرية يثبتون العلو والصفات الذاتية على طريقة الكلابية وأما الاستواء فلم يثبته الأشعري على طريقة أهل السنة بل نفى الاستقرار

والحق أن كلامهم هو الكفر الصريح كما بينته في كتابي (الوجوه في إثبات الإجماع على أن بدعة الأشاعرة مكفرة)

والمراد هنا إلزام القوم الذين يتهمون أهل السنة بالغلو والتطرف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفات منهجية مع حديث (من حالت شفاعته دون حد من حدود اللّه فقد ضاد اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 3597 - حدثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا عمارة بن غزية عن يحيى بن راشد قال جلسنا لعبد الله بن عمر فخرج إلينا فجلس فقال

: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول " من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال (الوحل الشديد) حتى يخرج مما قال"

أقول : هذا الحديث العظيم فيمن حالت شفاعته دون حد من الحدود فكيف بمن عطل الحدود كلها واستبدلها بعقوبات جاءت من طواغيت الشرق أو الغرب ؟

لا شك أن هذا أعظم بلاءً ومثل هذا أحوج إلى أن يدعى له بالصلاح من أن يمدح ويطرى ولا يجوز لمسلم أن يحب من كان هذا شأنه فإن الحب في اللّٰه والبغض في اللّٰه أوثق عرى الإيمان الحب في اللّٰه والبغض في اللّٰه

والخروج مراعاة للمصلحة لا يعني الجنوح إلى ما يعاكس ذلك من المنافحة بالباطل والاحتفاء بالصور والتصريح بالمحبة والتبني لهم فيقولون (أبناء فلان وأبناء فلان) في بعض أئمة الجور وهذا مع كونه من الانتساب لغير الأب ففيه ما ذكرنا

قال الإمام مسلم في صحيحه 4832- [1855-65] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ رُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟

فَقَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 22353- حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ مِخْرَاقٍ ، عَنْ أَبِي كِنَانَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : إنَّ مِنْ إجْلاَلِ اللهِ إكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَلاَ الْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامُ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ.

فالمستحق للتعظيم السلطان المقسط لا سواه ، وغير المقسط وإن نهي عن الخروج عليه لا يعظم التعظيم الذي لا يستحقه إلا العادلون فكيف بالعلماني الزنديق

وأعظم الأمن الأمن غضب الله عز وجل وقد جاء في الخبر (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)

فترك تحكيم كتاب الله في كل صغير وكبير سبب لفقدان الأمن وتباغض القلوب

قال الله تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

ومن كفران النعم مؤاخاة الرافضة واللجوء إلى الديمقراطية والعلمانية والليبرالية

ولا تستروح كثيراً لما قاله جمع من أئمة الإسلام من أن المرجئة يرون السيف فهذا وإن كان في أكثرهم حتى بعض المعاصرين منهم اليوم جمعوا بين الإرجاء والسيف(وأعني به تجويز الخروج على الفاسق مطلقاً)

إلا أن هناك ضرباً من المرجئة مع السلطان

قال الساجي في يونس بن بكير : قال الساجي وكان صدوقا إلا أنه كان يتبع السلطان وكان مرجئا.

وكذا قالها ابن معين

وهذا أبو يوسف صاحب أبي حنيفة أنكر على أستاذه القول بالسيف ومع ذلك هو مرجيء

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 508) :" وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهى واجبة على كل مكلف وهى متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشىء عن قلة العلم وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك ملك طاعة الأمراء مطلقا وأن لم يكونوا أبرارا ونسأل الله أن يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول والعمل والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"

فصرح بأن هناك مرجئة في باب التعامل مع الولاة يقابلون الحرورية

وكذا قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (412/3) :" ولهذا كان الذي عليه معتقد أهل السنة وأئمة الأمة أنه لا يسب ولا يحب قال صالح ابن أحمد بن حنبل قلت لأبي إن قوما يقولون إنهم يحبون يزيد قال يا بني وهل يحب

يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت يا أبت فلماذا لا تلعنه قال يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحدا"

وإذا كان هذا يقال في يزيد بن معاوية _ رضي الله عن أبيه وجده وإن رغمت أنوف _ وقد كان يحكم بالشرع بل الإسلام كان عزيزاً في الجملة في وقته وكان ظهور منحسراً

فما عسى أن يقال فيمن لا يحكم بالشرع وانتشر في زمانه بدع عظيمة بل كفر كثير ككفر القبورية والليبرالية والعلمانية والجهمية والرافضة والإسماعيلية

وجاء في الأربعين المتباينة السماع لابن حجر العسقلاني ص96 :" سئل شيخنا عن لعن يزيد بن معاوية وماذا يترتب على من يحبه ويرفع من شأنه فأجاب أما اللعن فنقل فيه الطبري المعروف بالكيا الهراسي الخلاف في المذاهب الأربعة في الجواز وعدمه فاختار الجواز ونقل الغزالي الخلاف واختار المنع وأما المحبة فيه والرفع من شأنه فلا تقع إلا من مبتدع فاسد الاعتقاد فإنه كان فيه من الصفات ما يقتضي سلب الإيمان عمن يحبه لأن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان والله المستعان"

وهذه فتيا فيها شدة وابن حجر لا يعتمد في هذا وإنما المراد التنبيه على أصل المسألة

وهنا لطيفة : وهي أن السمع والطاعة لا يخرج المرء عن كون خارجياً إذا كان يدين ببعض قولهم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7647- حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ مَيْمُونًا ، عَنْ رَجُلٍ فَذَكَرَ ، أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ : أَنْتَ لاَ تُصَلِّي لَهُ إنَّمَا تُصَلِّي لِلَّهِ قَدْ كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ الْحَجَّاجِ وَكَانَ حَرُورِيًّا أَزْرَقِيًّا.

وهذا صحيح إلى ميمون بن مهران والحجاج معروف أنه من غلاة طاعة بني أمية ولكنه هو الذي خرج على ابن الزبير وكان يدين ببعض قول القوم مع أنه من أكثر الأمراء قتالاً للخوارج

قال صالح بن أحمد في مسائله لأبيه 1102 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا سيار بن حَاتِم أَبُو سَلمَة الْعَنزي قَالَ حَدثنَا جَعْفَر قَالَ حَدثنَا مَالك بن دِينَار قَالَ سَأَلت سعيد بن جُبَير وَهُوَ

فِي الْمَسْجِد الْحَرَام يَا أَبَا عبد الله مَا أميركم هَذَا قَالَ يُفَسر الْقُرْآن تَفْسِيرا أزرقيا فِي طَاعَة شامية يَعْنِي الْحجَّاج

ومثل الحجاج من حمل حديث (من حمل علينا السلاح فليس منا) على الكفر الأكبر ليتوصل إلى تكفير فئة معينة

وأسوأ حالاً من محكمي القوانين الوضعية المستحلين بل الداعين إلى إسقاط بعض الحدود الشرعية والأحكام المرعية كحكم الجزية وحد المرتد وجهاد الطلب وعدم قتل المسلم بالكافر كما فعل مصطفى السباعي وراشد الغنوشي وغيرهم في تصانيف معروفة

وقد بلغ من إلحاد بعضهم أن استدل بإسقاط عمر لحد السرقة في عام المجاعة على إسقاط حد الردة الآن!

وهذا من أعجب القياس وأسخفه فإن المرء قد يشرف على الموت من المجاعة فيسرق غيره ، وأما الردة فما الذي

اضطر الناس إليها وإنما ذلك يكون في حالات فردية يكون فيها المرء مضطراً للتلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان

وتأمل شدة الصديق في أمر الردة وإصراره على قتالهم مع أنهم كانوا ذوي شوكة ومنعة وقبائل كثيرة فحمى الله الإسلام بذلك

ومن المضادين لله في ملكه المخذلون عن أهل البدع فإن الرد على أهل البدع وتطبيق منهج السلف معهم أنفع من إقامة كثير من الحدود فإن من الحدود ما مقصده حفظ المال كحد السرقة ومنها ما قصده حفظ العقل كحد شارب الخمر

وأما الرد على أهل البدع فمنفعته عامة ونفعه على الدين حتى عده بعض السلف أفضل من عبادة ستين سنة

بل إن مضادة صاحب البدعة لله عز وجل أعظم من مضادة من حالت شفاعته دون حد من حدود الله عز وجل فإنه مشرع مع الله فإذا أضيف إلى هذا رد السنة وتضليل أهلها اكتمل الخسران

وبعض الناس يزعم حرب الطواغيت ويخص الطواغيت ببعض من سماهم أهل العلم طواغيت وينسى أن أهل العلم عدوا الرأس في كل ضلالة طاغوتاً

فالرأس في ضلالة الرأي طاغوت والرأس في ضلالة التجهم الصريح أو تجهم المخنثين طاغوت ، فأنت أيها الدعي إنما تحارب من ترجو من محاربته مصلحة دنيوية من تحصيل ملك أو غيره

جاء في الدرر السنية (55/12) :" قال النووي: قال الليث وأبو عبيدة والكسائي، وجماهير أهل اللغة: الطاغوت: كل ما عبد من دون الله ; وقال الجوهري: الطاغوت الشيطان، وكل رأس في الضلالة، انتهى"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (290/15) :" وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ لَك أَنَّ الْعُقُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةَ كُلَّهَا أَدْوِيَةٌ نَافِعَةٌ يُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا مَرَضُ الْقُلُوبِ وَهِيَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ الدَّاخِلَةِ فِي قَوْله تَعَالَى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } فَمَنْ تَرَكَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ النَّافِعَةَ لِرَأْفَةِ يَجِدُهَا بِالْمَرِيضِ فَهُوَ الَّذِي أَعَانَ عَلَى عَذَابِهِ وَهَلَاكِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُ إلَّا الْخَيْرَ إذْ هُوَ فِي ذَلِكَ جَاهِلٌ أَحْمَقُ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ الْجُهَّالِ بِمَرْضَاهُمْ وَبِمَنْ يُرَبُّونَهُ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَغِلْمَانِهِمْ وَغَيْرِهِمْ فِي تَرْكِ تَأْدِيبِهِمْ وَعُقُوبَتِهِمْ عَلَى مَا يَأْتُونَهُ مِنْ الشَّرِّ وَيَتْرُكُونَهُ مِنْ الْخَيْرِ رَأْفَةً بِهِمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبَ فَسَادِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ تَأْخُذُهُ الرَّأْفَةُ بِهِمْ لِمُشَارَكَتِهِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَرَضِ وَذَوْقِهِ مَا ذَاقُوهُ مِنْ قُوَّةِ الشَّهْوَةِ وَبُرُودَةِ الْقَلْبِ وَالدِّيَاثَةِ فَيَتْرُكُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَظْلَمِ النَّاسِ وأديثهم فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَنُظَرَائِهِ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ الْمَرْضَى قَدْ وَصَفَ لَهُمْ الطَّبِيبُ مَا يَنْفَعُهُمْ فَوَجَدَ كَبِيرُهُمْ مَرَارَتَهُ فَتَرَكَ شُرْبَهُ وَنَهَى عَنْ سَقْيِهِ لِلْبَاقِينَ"

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس رأفة بالأمة أقام حد شارب الخمر على رجل يعلم أنه يحب الله ورسوله

قال الدولابي في الكنى حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَنْبَأَ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ: " قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ عَنْ رَاحِلَتِي فَعَقَلْتُهَا وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَحَلَّ عِقَالَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَاعِلٌ بِأُمِّهِ، فَقَدَّمَنِي إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَضَرَبَنِي ثَمَانِينَ سوطًا، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

]البحر الكامل[

أَلَا لَو تَرَوْنِي يَوْمُ أُضْرَ ... بُ ثَمَانِينَ سوطًا إِنَّنِي لَصَبُورٌ

فلم يسقط أبو هريرة عنه الحد بالشبهات الواهية التي تستخدم اليوم كقولهم (لعله غاضب) والتي ينافح بها بعض الناس عن سابي الله عز وجل والله المستعان

وصاحب البدعة مستحق للعقوبة للحفاظ على الدين

ومن مضادة الله في ملكه رفض أحكام السلف التي أجمعوا عليها وأقاموا عليها البراهين في الجهمية وأهل الرأي

قال ابن بطة في الإبانة الكبرى (31/6) :" ولكن الجهمية الملحدة تجحده كله وتنكره ، فتجحد القرآن وترد الآثار ، فمن أنكر أن الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الأذنان وتعيه القلوب ، لا واسطة بينهما ، ولا ترجمان ولا رسول ، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن ، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن تاب ورجع عن مقالته ، وإلا ضرب عنقه ، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين أن هذه مقالته ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته ، فلا يكلمونه ، ولا يعاملونه ، ولا يعودونه إذا مرض ، ولا يشهدونه إذا مات ، ولا يصلى خلفه ، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة ، ولا تقبل شهادته ، ولا يزوج ، وإن مات لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب"

فانظر كيف فرق ابن بطة بين فعل الإمام مع المتلبس بالكفر ، وفعل العامة مما يبطل بدعة (دعاة لا قضاة) وتخصيص الحكم بالتكفير في القضاة ، فما كان أحمد قاضياً ولا ابن تيمية ولا ابن عبد الوهاب وسلطان العلم أعلى من سلطان القضاء

واليوم القائل بهذه المقالة التي يتكلم عنها ابن بطة وما هو أعظم منها من إنكار صفة العلو وغيرها من الصفات يقال عنه (من أهل السنة) و (من بدعه هو المبتدع)

بل اعجب ممن يقول (من وقع في بدعة ولم تقم عليه الحجة فليس صاحب البدعة ، ومن قامت عليه الحجة فهو مبتدع)

فإذا تكلم في واقع في عدد من البدع الظاهرة كإنكار العلو والحرف والصوت والتخبط في مسائل الإيمان والقدر والنبوات وتوحيد الألوهية لم يطلق عليه (صاحب بدعة أو مبتدع)

وبعضهم يرد على داعية شرك فيصدر رده ب(رد على الأخ فلان) فيسمي داعية الشرك أخاً له وما كان هذا هدي السلف مع أصحاب البدع المفسقة فكيف بدعاة الشرك

وهذا الذي نبهت عليه قد وقع فيه أكثر الناس اليوم والله المستعان

جاء في جزء دعلج (32) أخبرنا أبو محمد دعلج بن أحمد: حدثنا إبراهيم بن أبي طالب: حدثنا إسحاق بن إبراهيم هو ابن راهويه: حدثنا عيسى بن يونس، عن صفوان بن عمرو:

أخبرني أزهر بن عبد الله الحرازي، عن عبد الله بن بسر قال: كان يقال: إذا جلست في قوم فيهم عشرون رجلا أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم أحدا يهاب في الله عز وجل فاعلم أن الأمر قد رق

وهذا صحيح وقد جلسنا إلى أكثر من هؤلاء فلم نجد من أراد فيبدو أنه قد رق حقاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (لولا حب الوطن لخرب بلد السوء) عن عمر بن الخطاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر بين الناس أثر ينسبونه إلى المحدث الملهم عمر بن الخطاب وهو قوله (لولا حب الوطن لخرب بلد السوء)

وهذا أثر لا أصل له عن عمر بن الخطاب وإنما ذكره صاحب تفسير حقي وهو متأخر جداً بلا إسناد

والأثر الذي لا أصل لا يكفي فيه (روي) فإن ذلك يوهم أنه ضعيف فقط

وكذا يقرن بهذا الأثر أثر لا أصل له آخر

قال ابن الزبير: ليس الناس في شىء من أقسامهم، أقنع منهم بأوطانهم

وهذا لا أصل له وإنما ذكره المسعودي في مروج الذهب بلا إسناد وهو رافضي

ومعنى المتن ليس على إطلاقه فإن أهل الفجور يخربون بلدانهم بمعاصيهم وشركهم وإن كانوا يحبونها

قال الله تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

فهؤلاء أضروا ببلدهم وإن كانوا يحبونها

قال الله تعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

والبلد التي تصنف عالمياً في استهلاك الخمور بلد سوء ، والبلد التي يفشو فيها الزنا المنظم باسم السياحة بلد سوء

فكيف إذا كانت زيادة على ذلك تختضن المشركين من دعاة عبادة القبور وتقام الموالد فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ولرئيس الدولة السابق!

لا يصف هذه البلد بالمباركة إلا من لم يراقب الله عز وجل فيما يقول

وحب الوطن غريزة وفطرة لا تحمد ولا تذم ولكن إن ترتب مفاسد ذمت هذه المفاسد كرفض بعضهم للهجرة الواجبة عليه حباً للوطن ، وكمحبة الفاسق المواطن أو حتى الكافر المواطن أكثر من الموحد غير المواطن فهذه حزبية بغيضة والولاية بدعة والبراءة بدعة كما قال السلف

وكنت قد تكلمت على هذه المسألة بإسهاب في مقالي (نقد الدعوة إلى الوطنية) ومقال (خطورة عبارة أعيش لله والجزائر) ومقال (نقد عبارة الله الوطن الأمير)

ومن حارب الحزبية وسكت عن الوطنية فجهاده منقوص ونظرته عوراء ومشيته عرجاء

قال ابن عثيمين في شرح البيقونية :" ومثله "حب الوطن من الإيمان" وهو مشهور عند العامة على أنه حديث صحيح، وهو حديث موضوع مكذوب، بل المعنى أيضاً غير صحيح بل حب الوطن من التعصب"

وليس كلامه على إطلاقه وإنما يريد الوطنية المعاصرة التي نشأ عنها مفاسد كبيرة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (122/10) :" وهكذا إذا اوذى المؤمن على إيمانه وطلب منه الكفر أو الفسوق أو العصيان وإن لم يفعل أوذى وعوقب فاختار الأذى والعقوبة على فراق دنيه اما الحبس واما الخروج من بلده كما جرى للمهاجرين حيث اختاروا فراق الأوطان على فراق الدين وكانوا يعذبون ويؤذون"

وقال شيخ الإسلام كما في قاعدة في المحبة :" ولهذا تجدهم كثيرا ما يجتمعون علي سماع الشعر والأصوات التي تهيج الحب المشترك الذي يجتمع فيه محب الرحمن ومحب الأوثان ومحب الصلبان ومحب الأخوان ومحب الأوطان ومحب المردان ومحب النسوان وهذا السماع هو سماع المشركين كما قال تعالي وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية"

وفي هذا عبرة لمن اتخذ الأناشيد الوطنية حرفة وجعلها جنباً إلى جنب مع ما يسمونه بالأناشيد الدينية

ولم يكن السلف يكثرون الكلام حول (حب الوطن) كإكثار أهل عصرنا فإنها مسألة فطرية كما أنك لا تحتاج إلى التنبيه إلى حب الوالدين وإنما تحتاج إلى بيان البر ووجوهه ومن أحب الله ورسوله كما ينبغي وفق لكل خير

وإنني لأعجب ممن يتنزه عن ذكر الأخبار الضعيفة ضعفاً محتملاً ولو ذكرها أهل العلم العارفون بالأسانيد ، وحتى وصل الأمر ببعضهم بالتنفير من كتب العقيدة المسندة بحجة أنك لا تعلم صحة كل ما فيها ، ثم هم يتداولون مثل هذه الآثار والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان غلط من ادعى أن الإمام أحمد قال في الواثق (إني لأرى طاعته في العسر واليسر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أن الإمام أحمد قال في الخليفة الواثق _ الجهمي الذي قتل الخزاعي _ :" إني لأرى طاعته في العسر واليسر، والمنشط والمكره والأثرة، وإني لآسف عن تخلفي عن الصلاة، وعن حضور الجمعة، ودعوة المسلمين). _ رحمه الله"_

وقد قال ذلك الكاتب عبد الله الفوزان في رسالته المحنة وأثرها في منهج الإمام أحمد

وهذا كذب على أحمد ابن حنبل رحمه الله وإنما قال ذلك في المتوكل السني

جاء في سيرة أحمد رواية صالح ص94 :" بَاب ذكر وُرُود كتاب المتَوَكل إِلَى عبد الله بن إِسْحَاق فِي سَبَب الْعلوِي الَّذِي طلبه

أَخْبُرْنَا الْأُسْتَاذ الإِمَام أَبُو عُثْمَان إِسْمَاعِيل بن عبد الرَّحْمَن الصَّابُونِي رَضِي الله عَنهُ قِرَاءَة عَلَيْهِ قدم علينا دمشق فِي رَجَب سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعمِائَة قَالَ أَخْبُرْنَا أَبُو مُحَمَّد

الْحسن بن احْمَد المخلدي رَضِي الله عَنهُ قَالَ أخْبرنَا أَبُو بكر عبد الله الاسفرايني قَالَ سَمِعت أَبَا الْفضل صَالح بن احْمَد يَقُول

لما توفّي إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم وَولى ابْنه مُحَمَّد بن عبد الله بن إِسْحَاق كتب المتَوَكل إِلَيْهِ أَن وَجه إِلَى احْمَد بن حَنْبَل أَن عنْدك طلبة أَمِير الْمُؤمنِينَ فوجهه بحاجبه مظفر وَحضر صَاحب الْبَرِيد وَكَانَ يعرف بِابْن الْكَلْبِيّ وَكتب إِلَيْهِ أَيْضا

قَالَ مظفر يَقُول لَك الْأَمِير قد كتب إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن عنْدك طلبته

وَقَالَ لَهُ ابْن الْكَلْبِيّ مثل ذَلِك وَكَانَ قد نَام النَّاس فدق الْبَاب وَكَانَ على أبي ازار فَفتح لَهُم الْبَاب وقعدوا على بَابه وَمَعَهُمْ شَيْء فَلَمَّا قرئ عَلَيْهِ الْكتاب

فَقَالَ لَهُم أبي مَا اعرف هَذَا واني لارى طَاعَته فِي الْعسر واليسر والمنشط وَالْمكْره والاثرة

واني لاسف عَن تخلفي عَن الصَّلَاة جمَاعَة وَعَن حُضُور الْجُمُعَة ودعوة الْمُسلمين

قَالَ أَبُو الْفضل وَقد كَانَ إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم وَجه إِلَى أبي

الزم بَيْتك وَلَا تخرج إِلَى جُمُعَة وَلَا جمَاعَة وَإِلَّا نزل بك مَا نزل بك فِي أَيَّام أبي إِسْحَاق

قَالَ ابْن الْكَلْبِيّ قد امرني أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن أحلفك مَا عنْدك طلبة فتحلف

قَالَ إِن استحلفني حَلَفت _ فاحلفه بِاللَّه وبالطلاق أَن مَا عنْدك طلبة أَمِير الْمُؤمنِينَ وَكَأَنَّهُم اومأوا إِلَيّ أَن عِنْده علويا ثمَّ قَالَ لَهُ أُرِيد أَن أفتش مَنْزِلك_

قَالَ أَبُو الْفضل وَكنت حَاضرا فَقَالَ ومنزل ابْنك

فَقَامَ مظفر وَابْن الْكَلْبِيّ وَامْرَأَتَانِ مَعَهُمَا فدفلا فَفَتَّشَا الْبَيْت ثمَّ فتشتا الْمَرْأَتَانِ النِّسَاء

وَقَالَ أَبُو الْفضل ثمَّ دخلُوا إِلَى منزلي ففتشوا الْحَرِيم ثمَّ خَرجُوا

فَلَمَّا كَانَ بعد يَوْمَيْنِ ورد كتاب عَليّ بن الجهم أَن أَمِير الْمُؤمنِينَ قد صَحَّ عِنْده براءتك مِمَّا قذفت بِهِ وَقد كَانَ أهل الْبدع قد مدوا أَعينهم فَالْحَمْد لله الَّذِي لم يشمتهم بك"

فأحمد قال هذه الكلمة في شأن المتوكل لما اتهم أحمد بأنه يؤوي علوياً يريد الخروج على المتوكل

وأما قوله (قَالَ أَبُو الْفضل وَقد كَانَ إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم وَجه إِلَى أبي

الزم بَيْتك وَلَا تخرج إِلَى جُمُعَة وَلَا جمَاعَة وَإِلَّا نزل بك مَا نزل بك فِي أَيَّام أبي إِسْحَاق(

فصالح ابن الإمام أحمد يستحضر شيئاً قديماً وإلا فإن إسحاق بن إبراهيم كان ميتاً عند حصول تلك الحادثة وقول أحمد ما قال

ومعلوم أن المتوكل هو الذي رفع المحنة

وأما الواثق فقد نهى أحمد عن الخروج عليه

قال الخلال في السنة 90- وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى , قَالَ : سَمِعْتُ حَنْبَلاً يَقُولُ فِي وِلاَيَةِ الْوَاثِقِ : اجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , أَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدٍ , وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطْبَخِيُّ , وَفَضْلُ بْنُ عَاصِمٍ , فَجَاؤُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُمْ , فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , هَذَا الأَمْرُ قَدْ تَفَاقَمَ وَفَشَا , يَعْنُونَ إِظْهَارَهُ لِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ , فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : أَنْ نُشَاوِرَكَ فِي أَنَّا لَسْنَا نَرْضَى بِإِمْرَتِهِ , وَلاَ سُلْطَانِهِ , فَنَاظَرَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةً ,

وَقَالَ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالنَّكِرَةِ بِقُلُوبِكُمْ , وَلاَ تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ , وَلاَ تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ , وَلاَ تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ

وقد صح عن أحمد ما يدل على أنه لم يكن يرى إسلامه ولكن الذي يظهر أنه منع من الخروج عليه درءً للمفسدة

قال القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية ص20":

وقد روي عنه ما يعارض هذا؛ فقال في رواية حنبل: "وأي بلاء كان أكبر من الذي كان أحدث عدو الله وعدو الإسلام: من إماتة السنة؟" يعني الذي كان أحدث قبل المتوكل فأحيا المتوكل السنة. وقال فيما رأيته على ظهر جزء من كتب أخي رحمه الله " حدثنا أبو الفتح بن منيع قال " سمعت جدي يقول: كان أحمد إذا ذكر المأمون قال: كان لا مأمون". وقال في رواية الأثرم في امرأة لا ولي لها " السلطان" فقيل له: تقول السلطان، ونحن على ما ترى اليوم؟ وذلك في وقت يمتحن فيه القضاة. فقال " أنا لم أقل على ما نرى اليوم، إنما قلت السلطان". وهذا الكلام يقتضي الذم لهم والطعن عليهم، ولا يكون هذا إلا وقد قدح ذلك في ولايتهم) انتهى.

ولا فرق ظاهر بين المأمون والواثق

وليعلم أنه ليس كل من حكم بكفره أو وقوعه في الكفر يجوز الخروج عليه والتهييج بل لا بد من شروط أخرى وتأمل فقه الحسن البصري في فتنة ابن الأشعث وفقه أحمد في حادثة الواثق تدرك سفه السفهاء الذين يركبون الثورات التي ترفع شعارات الديمقراطية ويسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الأعراض ثم يريدون إباحتها بكل طريقة من البتر والاجتزاء والافتراء على الله ورسوله ولو فرضنا أن القدرة توفرت فهل يجوز الخروج تحت راية ديمقراطية والله المستعان

ومن الناس من يدعي الحمية على دماء المسلمين فهلا كان عنده من الحمية على عقائدهم ما عنده من الحمية على دمائهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أثر ابن عباس (ليس أحد بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فنشر القاريء مشاري العفاسي هذا الأثر عن ابن عباس

"ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك"

وقال أن الطبراني رواه في الكبير بسند حسن

وهذا وهم من وجهين

الأول : أن الطبراني لم يروه موقوفاً على ابن عباس وإنما رواه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم

قال الطبراني في الكبير 11941 - حدثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا زياد بن أيوب ثنا

أبو عبيدة الحداد عن مالك بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال : ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي صلى الله عليه و سلم

فقوله (رفعه) يعني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل إلى ابن عباس

الثاني : وإن كان ظاهر السند الحسن إلا أنه لا يحكم على الأخبار بهذه الطريقة بالنظر إلى سند واحد في مكان واحد بل لا بد من جمع الطرق حتى تظهر العلة إن كان ثمة علة ، والطبراني في كتبه يتحرى الغرائب وهذا الخبر غير معروف في غير معجم الطبراني وقوله (رفعه) إشارة إلى أن غيره لم يرفعه وهذه إشارة إلى علة

والصواب في الخبر أنه من كلام مجاهد كذا رواه عبد الكريم الجزري وهو أوثق من مالك بن دينار على فضل مالك بن دينار وذكر ابن عباس فيه وهم

قال البخاري في جزء رفع اليدين 103 - حدثنا قتيبة ، حدثنا سفيان ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد قال : « ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يؤخذ من قوله ويترك ، إلا النبي صلى الله عليه وسلم«

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1085 - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ، ثنا علي بن محمد ، ثنا أحمد بن داود ، ثنا سحنون بن سعيد ، ثنا عبد الله بن وهب قال : سمعت سفيان ، يحدث عن عبد الكريم ، عن مجاهد ، أنه قال : « ليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك«

وقد صرح ابن عبد البر أن عبد الكريم هذا هو الجزري الثقة

وقال أبو نعيم في الحلية (300/3) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْعَدَوِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ الْكِسَائِيُّ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

والذي ينبغي التأني في الحكم على الأخبار خصوصاً فيما ينشر لآلاف الناس والأئمة إنما رووا بالأسانيد وبينوا أحوال الرواة ليتحاكم إلى ما قرروه في شأن هؤلاء الرواة عند الخلاف ولا يذكر مجزوماً به ولا يصحح إلا ما جرى على قواعدهم رحمهم الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال : (ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشر في صفحة أحمد ديدات ومشاري العفاسي هذا الأثر عن علي بن أبي طالب

قال علي رضي الله عنه :" ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه"

وهذا الأثر لا أصل له عن علي بن أبي طالب وإنما ذكره الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين

والغزالي في هذا الكتاب ذكر الكثير من الأحاديث والآثار التي لا أصل لها ، حتى جمع بعض المتأخرين جزءً في الأحاديث المرفوعة التي لا أصل لها في إحياء علوم الدين

ولا حياة للدين بالأخبار المكذوبة والتي لا أصل لها

ولو أدرك السلف أبا حامد الغزالي لصنفوه في كبار المتروكين أو الوضاعين فحتى لو قلنا أنه لا يتعمد الكذب فإنه يجري على لسانه وهو لا يشعر

وقد فعل الغزالي في الأمة ما لم يفعله مئات الوضاعين من إفشاء الأخبار الباطلة

وذلك أن أهل الحديث في زمن السلف كانوا يأمرون بهجر روايات الكذابين ويفضحونهم ويشردون بهم كل مشرد

ويقولون (لا تحل الرواية عن فلان) والرواية عن فلان حرام

وأما في الأزمنة المتأخرة فتجد ابن الصلاح صاحب المقدمة المعروفة في المصطلح يعد الغزالي مع كل ما أفشاه في الأمة من البواطيل من الأئمة المجددين والله المستعان

وهذا إن لم يكن مكراً بالدين فهو جهل بحقيقة الإسلام وبمكانة علم الحديث، وضعف غيرة على سنة سيد المرسلين

قال الصغاني في الموضوعات :" ودين الإسلام أشرف من أن يؤخذ من كل جاهل عامي، أو يثبت بقول كل غافل غبي"

وهو أشرف من أن يجدده جاهل بالأخبار لا يفرق بين أصح الصحيح وأبطل الباطل

فلو أنه صنع هذا الصنيع مع سلامة في المعتقد لكان ذلك في حقه نقيصة عظيمة توجب له الثلب كلما ذكر ، فكيف وهو على اعتقاد فاسد من تصوف وتجهم بل وقبورية ووحدة وجود وفلسفة

وانظر إلى آثار ما أفشاه إلى يومنا هذا حيث تنتشر الآثار التي افترعها الغزالي من رأسه أكثر من الآثار التي صحت عن علي ورواها الثقات والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن علي بن أبي طالب أنه قال (لأنهم كانوا يتأمرون على أمثالي وأنا أتأمر على أمثالك)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر جداً عن علي بن أبي طالب هذا الأثر

جاء أعرابي إلى علي رضي الله تعالى عنه فقال: (ما بالك وبال أصحابك من قبلك، اختلف الناس عليك ولم يختلفوا على من كان قبلك؟ قال: لأنهم كانوا يتأمرون على أمثالي وأنا أتأمر على أمثالك)

وهذا الأثر بحثت عنه فلم أجده وإنما وجدت هذا

جاء في سراج الملوك للطرطوشي ص94 :" وقال عبيدة السلماني لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ما بال أبي بكر وعمر انطاع الناس لهما، والدنيا عليهما أضيق من شبر فاتسعت عليهما ووليت أنت وعثمان الخلافة ولم ينطاعوا لكما، وقد اتسعت فصارت عليكما أضيق من شبر؟ فقال: لأن رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان، ورعيتي أنا اليوم مثلك وشبهك"!

وهذا لا إسناد له والطرطوشي متأخر ، والمتن منكر فعبيدة السلماني تابعي فاضل مخضرم من فقهاء التابعين كيف يقول له علي (مثلك وشبهك) ثم إن السلماني كان من رعية أبي بكر وعمر فإنه تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره

فهذا منكر جداً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أيهما أفضل التسوك باليمنى أم اليسرى ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اختلف المعاصرون أيهما أفضل التسوك باليد اليمنى أم اليسرى

فاختار جماعة تفضيل اليسرى لأنهم اعتبروا التسوك عملية تنظيف اليسرى أولى بها كمثل الإستنجاء

واختار آخرون تفضيل اليمنى واحتجوا بحديث ((النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله

وطهوره، وفي شأنه كله)) وفي زيادة عند أبي داود ((وسواكه)) وهذه الزيادة عمدتهم

والحق أن هذه الزيادة شاذة

فقد روي هذا الحديث من طريق أشعث بن سليم قال: سمعت أبي، عن مسروق، عن عائشة

ورواه عن أشعث أربعة

1 _شعبة بن الحجاج

2 _أبو الأحوص

3 _الجراح بن مليح والد وكيع

4 _عمر بن عبيد الطنافسي

أما شعبة فقد رواه عنه تسعة _ فيما وقفت عليه_

1 _ حفص بن عمر وحديثه عند البخاري (166) وأبي داود (4140)

2 _سليمان بن حرب عند البخاري(416)

3 _حجاج بن المنهال عند البخاري(5516)

4 _معاذ بن معاذ وحديثه عند مسلم(268)

5 _عفان بن مسلم وحديثه عند أحمد في المسند

6 _محمد بن جعفر وحديثه عند أحمد في المسند

7 _عبدالرحمن بن المهدي وحديثه عند أحمد في المسند

8 _خالد بن الحارث وحديثه عند النسائي (وقفت عليها ولا أذكر رقمها)

وجميعهم لم يذكروا لفظ السواك

9 _مسلم بن إبراهيم عند أبي داود (4140) وهو المفرد بذكر لفظة السواك من دون كل هؤلاء

تنبيه : الروايات من مسند أحمد مستفادة من أحد البرامج البحثية

وأما أبو الأحوص فرواه عنه هناد بن السري وحديثه عند الترمذي (605) وابن ماجة (401) ولم يذكر السواك

وأما الجراح فحديثه في المسند

وأما عمر بن عبيد الطنافسي فحديثه عند ابن ماجة(401)

وجميعهم لم يذكروا السواك

مما يدل على شذوذ هذه اللفظة والله أعلم

وقد ذهب شيخ الإسلام إلى أن التسوك باليسرى أفضل لأنه من باب إماطة الأذى واليسرى أليق بذاك والله أعلم

بل قال أنه نص أحمد ولا يعلم لأحمد مخالفاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (21/ 108) :" الأفضل أن يستاك باليسرى نص عليه الامام أحمد في رواية ابن منصور الكوسج ذكره عنه في مسائله وما علمنا أحدا من الأئمة خالف في ذلك وذلك لأن الاستياك من باب إماطة الأذى فهو كالاستنثار والامتخاط ونحو ذلك مما فيه إزالة الأذى وذلك باليسرى كما أن إزالة النجاسات كالاستجمار ونحوه باليسرى وإزالة الأذى واجبها ومستحبها باليسرى"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحسن البصري وآية انشقاق القمر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت أقرأ في كتاب ((المعجزة القرآنية)) للأشعري الجهمي محمد حسن هيتو

فوجدته قد ذكر أن الحسن البصري أنكر انشقاق القمر في مكة

ثم ذكر اعتراضاً عقلياً لا يتناسب مع النفس السلفي في التعامل مع النصوص ناسباً إياه للحسن البصري

فحرصت على أن أتأكد من ثبوت هذا عن الحسن

فعمدت إلى الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي فلم أجد للأثر أثراً!!

فقلت لعل السيوطي قد فاته هذا الأثر

فراجعت ما وقع بين من بيدي من التفاسير المأثورة

وهي تفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم وتفسير البغوي فلم أجد هذا الأثر

ثم راجعت التفاسير الأخرى فوجدت جميع من يذكر هذا الأثر يعزوه إلى تفسير الماوردي

وتفسير الماوردي ليس مسنداً علاوة على أن مصنفه معتزلي

لذا لا يصلح أن يكون عمدةً في إثبات الأثر عن الحسن البصري وخصوصاً أن التفاسير قد خلت من هذا الأثر

ولفظ هذا الأثر ((وقال الحسن: اقتربت الساعة فإذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية))

لفظ الأثر كما تشاهد لا يحتوي على أي اعتراضات عقلية والخبر حكمه حكم المرسل لأنه لا يقال بمجرد الرأي

ولكنه لا أصل له كما ترى

وكنت قد كتبت هذا المقال قبل ست سنوات وعنونت له ب(الحسن البصري ومعجزة انشقاق القمر) ثم تبين لي أن مصطلح معجزة منتقد كما بينته في مقال مستقل فعدلت العنوان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (لكل شيء زكاة وزكاة العقل احتمال الجهال) عن علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس عن علي بن أبي طالب أنه قال :" لكل شيء زكاة وزكاة العقل احتمال الجهال"

وهذا كذب لا يوجد في شيء من كتب الإسلام بل بحثت عنه في كتب الرافضة فلم أجده وألفاظه لا تشبه ألفاظ ذاك القرن خصوصاً في استخدام كلمة (احتمال) في هذا السياق

وهنا يحضرني قول ابن المبارك _ رحمه الله _ :" لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"

وما صح عن ابن مسعود :" كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"

وإنني لأعجب من احتفاء بهذه الآثار التي لا أصل لها ما لا يحتفون بالصحيح

ولو أننا سوينا بين المروي بأسانيد صحيحة وما رواه الكذابون لكنا ظلمة جهلة

فكيف والناس اليوم يسوون بين المروي في الكتب والمخترع في هذا العصر أو غيره من العصور المتأخرة

بل الآثار التي لا أصل لها لها انتشار عظيم في الناس أكثر من كثير من الآثار الصحيحة أو الضعيفة ضعفاً محتملاً يحتمله أهل العلم في الآثار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد اللّه الجديع في شأن الربيع بن حبيب الإباضي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبدالله الجديع في كتابه تحرير علوم الحديث (مسند الربيع بن حبيب الأزدي " ويقدمونه على " الصحيحين. "

وهذا " المسند " منسوب إلى الربيع ، وهو بصري معروف من أهل المائة الثانية ، مقارب في الطبقة للإمام مالك بن أنس ، لكنه لم يشتهر عند أهل العلم بالرجال كما اشتهر أعيان طبقته من البصريين أو غيرهم ، والأشبه من خلال دراسة ترجمته أنه رجل صدوق له حديث قليل ، أما هذا " المسند " الذي سموه بـ " المسند الصحيح " فإنا نقبله لو نقل إلينا من أصل صحيح النسبة إلى الربيع ، لكن هذه بغية قصدها بعض معاصري الأباضية منتصراً لثبوت هذا الكتاب ، ولم أر عنده غير الدعوى ، فليس للكتاب نسخة صحيحة ، ولا له إسناد معروف((

قلت : هذا الكلام فيه نظر شديد

فالذين اسمهم الربيع بن حبيب البصري في كتب التراجم اثنان

الأول :الربيع بن حبيب الحنفي وهو مترجم في تهذيب الكمال وفروعه للتمييز وهو غير الربيع بن حبيب صاحب المسند لأن الإباضي أزدي وهذا حنفي

الثاني :الربيع بن حبيب البصري سمع الحسن وابن سيرين وروى عنه موسى البصري (انظر التاريخ الكبير للبخاري (277/3)

وقد جعلهما ابن أبي حاتم رجلاً واحداً كما في الجرح والتعديل(3/457)

وتابعه على هذا المزي في تهذيب الكمال

وأما ابن حبان ففرق بينهما كما في الثقات(3/349)

وعلى مذهب التفريق يكون الربيع بن حبيب الثاني مجهولاً إذ لا جرح فيه ولا تعديل

وهو غير الربيع بن حبيب الإباضي قطعاً

لأن الإباضي أكبر شيوخه جابر بن زيد وهذا لا يذكر جابر بن زيد في شيوخه

والإباضي لا يروي عن الحسن وابن سيرين مباشرةً كما يتضح للناظر في مسنده

بخلاف هذا المذكور هنا فهما شيخاه المباشران

زد على ذلك أن التسوية بين الإباضي والربيع بن حبيب الثاني ليست أولى من التسوية بين الربيع بن حبيب الحنفي والربيع بن حبيب الثاني كما فعل ابن أبي حاتم

فجميعهم من البصرة وفي نفس الطبقة تقريباً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان شيخ الإسلام ابن تيمية يعلم الغيب؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في مدارج السالكين (489/2): "ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أمورا عجيبة وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم ووقائع فراسته تستدعي سفراً ضخماً أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تكسر وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام وأن كلب الجيش وحدته في الأموال: وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة، ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا فيقال له: قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا.

وسمعته يقول ذلك قال : فلما أكثروا علي قلت: لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ : أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام قال: وأطعمت

بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر."

هذا الكلام يستدل به بعض سفلة الصوفية ممن لم يفهم الأمر على وجهه، وشيخ الإسلام -رحمه الله- إنما كان يتأول قوله تعالى: (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور)[الحج:60]، فلما تأمل هذه الآية وما فيها من الوعد ورأى انطباقها على حالهم نطق بتلك الكلمات من قوة إيمانه رحمه الله بوعد الله عز وجل، وقد نص ابن كثير على أن سبب قول شيخ الإسلام تلك الكلمة تأوله للآية.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (28/14): "وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحلف للامراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون، فيقول له الامراء: قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا.

وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى: (ثم بغي عليه لينصرنه الله)."

وقال ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (18/14): "واستهل جمادى الاولى والناس على خطة صعبة من الخوف، وتأخر السلطان واقرب العدو، وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى في مستهل هذا الشهر وكان يوم السبت إلى نائب الشام في المرج فثبتهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الاعداء، وتلا قوله تعالى: (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور)[الحج:60] وبات عند العسكر ليلة الاحد ثم عاد إلى دمشق."

فتأمل هذا فإنه نافع ، والفراسة باب غير الكشف الصوفي الذي يدعي فيه بعضهم أنه نظر في اللوح المحفوظ ، أو يجعل كشفه حاكماً على النص أو شرعاً جديداً يتبعه مريديه.

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (42/1): "وأما خواص الناس فقد يعلمون عواقب أقوام بما يكشفه الله لهم، لكن ليس هذا مما يجب التصديق العام به فإن كثيراً مما يظن به أنه حصل له هذا الكشف يكون ظاناً في ذلك ظناً لا يغني من الحق شيئاً، وأهل المكاشفات والمخاطبات يصيبون تارة ويخطئون أخرى كاهل النظر والاستدلال في موارد الاجتهاد ولهذا وجب

عليهم جميعهم أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله وأن يزنوا مواجيدهم ومشاهدتهم وآرائهم ومعقولاتهم بكتاب الله وسنة رسوله لا يكتفوا بمجرد ذلك، فإن سيد المحدثين المخاطبين الملهمين من هذه الأمة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كان تقع له وقائع يردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه التابع له الآخذ عنه الذي هو أكمل من المحدث الذي يحدث نفسه عن ربه ولهذا أوجب على جميع الخلق إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته في جميع أمورهم الباطنة والظاهرة، ولو كان أحد يأتيه من الله ما لا يحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنة لكان مستغنياً عن الرسول في بعض دينه."

فلا غنى عن الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر الدين والبلاغ ، وربما ألقي في روع الولي أنه سيحدث أمر ويكون كما ظن ، كما ألقي في روع الصديق أن الذي في بطن امرأته أنثى وكان كما ظن.

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (218/2): "فهذه الحكاية إن صحت فهى من جنس أخبار الكهان بشىء من المغيبات وقد أخبر ابن صياد النبي صلى الله عليه و سلم بما خبأ له في ضميره فقال له أنت من إخوان الكهان وعلم تقدمه المعرفة لا تختص يما ذكره المنجمون بل له عدة

اسباب يصيب ويخطىء ويصدق الحكم معها ويكذب منها الكهانة ومنها المنامات ومنها الفأل والزجر ومنها السانح والبارح ومنها الكف ومنها ضرب الحصى ومنها الحظ في الأرض ومنها الكشوف المستندة إلى الرياضة ومنها الفراسة ومنها الجزاية ومنها علم الحروف وخواصها إلى غير ذلك من الأمور التى ينال يها جزء يسير من علم الكهان وهذا نظير الأسباب التى يستدل بها الطبيب والفلاح والطبائعى على أمور غيبية بما تقتضيه تلك الأدلة مثال الطبيب إذا رأى الجرح مستديرا حكم بأنه عسر البرء وإذا رآه مستطيلا حكم بأنه أسرع برءا وكذلك علامات البحارين وغيرها ومن تأمل ما ذكره بقراط في علائم الموت رأى العجائب وهى علامات صحيحة مجربة وكذلك ما علم به الربان في أمور تحدث في البحر والريح بعلامات تدل على ذلك من طلوع كوكب أو غروبه أو علامات أخرى فيقول يقطع مطر أو يحدث ريح كذا وكذا أو يضطرب البحر في مكان كذا ووقت كذا فيقع ما يحكم به وكذلك الفلاح يرى علامات فيقول هذه الشجرة يصيبها كذا وتيبس في وقت كذا وهذه الشجرة لا تحمل العام وهذه تحمل وهذا النبات يصيبه كذا وكذا لما يرى من علامات يختص هو بمعرفتها بل هذا أمر لا يختص بالإنسان بل كثير من الحيوان يعرف أوقات المطر والصحو والبرد وغيره كما ذكره الناس في كتب الحيوان والفرس الردىء الخلق إذا رأى اللجام من بعيد نفر وجزع وعض من يريد ان يلجمه علما منه بما

يكون بعد اللجام وهذه النملة إذا خزنت الحب في بيوتها كسرته بنصفين علما منها بأنه ينبت إذا كان صحيحا وأنه إذا انكسر لا ينبت فإذا خزنت الكفرة كسرتها بأربعة أرباع علما منها بأنها تنبت إذا كسرت بنصفين وهذا السنور يدفن أذاه ويغطيه بالتراب علما منه بأن الفأر تهرب من رائحته فيفوته الصيد ويشمه أولا فإن وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يوارى الرائحة والجرم وإلا اكتفى بأيسر التغطية وهذا الأسد إذا مشى في لين سحب ذنبه على آثار رجليه ليفطيها علما منه بأن المار يرى مواطىء رجليه ويديه وإذا ألف السنور المنزل منع غيره من السنانير الدخول إلى ذلك المنزل وحاربهم أشد محاربة وهم من جنسه علما منه بأن أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينهما في المطعم وأن أخذ شيئا مما يجزيه أصحاب المنزل عنه هرب علما بما يكون إليه منهم من الضرب فإذا ضربوه تملقهم أشد التملق وتمسح بهم ولطع أقدامهم علما منه بما يحصله له الملق من العفو والإحسان وهذا في الحيوان البهيم أكثر من أن نذكره فله من تقدمة المعرفة ما يليق به وللخيل والحمام من ذلك عجائب وكذلك الثعلب وغيره فعلم ان هذا أمر عام للانسان والحيوان أعطى من تقدمه المعرفة بحسبه وأسباب هذه التقدمة تختلف والأمم الذين لم يتقيدوا بالشرائع لهم اعتبار عظيم بهذا وكذلك من قل التفاته واعتناؤه بما جاءت به الرسل فإنه يشتد التفاته ويكثر نظره

واعتناؤه بذلك وأما أتباع الرسل فقد أغناهم الله بما جاءت به الرسل من العلوم النافعة والأعمال الصالحة عن هذا كله فلا يعتنون به ولا يجعلونه من مطالبهم المهمة لأن ما يطلبونه أعلى وأجل من هذا ومع هذا فلهم منه أوفر نصيب بحسب متابعتهم الرسل من الفراسة الصادقة والمنامات الصالحة الصحيحة والكشوفات المطابقة وغيرها وهممهم لا تقف عند شىء من ذلك بل هى طامحة نحو كشف ما جاء به الرسل من الهدى ودين الحق في كل مسألة وهذا اعظم الكشوف وأجله وأنفعه في الدارين مع كشف عيوب النفس وآفات الأعمال واما الكشف الجزئي عما أكل فلان وعما أحدثه في داره وعما يجرى له في غده ونحو ذلك فهذا ممالا يعبا به من علت همته ولا يلتفت إليه ولا يعده شيئا على أنه مشترك بين المؤمن والكافر فلعباد الأصنام والمجوس والصابئة والفلاسفة والنصارى من ذلك شىء كثير وذلك لا ينفعهم عند الله ولا يخلصهم من عذابه."

وهذا كلام نفيس غاية في تحرير المسألة.

وهذه الأمور مذكورة حتى عن غير ابن تيمية

قال الماوردي في الحاوي :" كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَأَنَا جَالِسٌ بِجَامِعِ الْبَصْرَةِ ، وَرَجُلٌ يَتَكَلَّمُ فَجَمَعَنِي وَأَصْحَابِي حُضُورُهُ ، فَلَمَّا سُمِعَتْ كَلَامَهُ ، قُلْتُ لَهُ : وُلِدْتَ بِأَذْرَبِيجَانَ ، وَنَشَأْتَ بِالْكُوفَةِ ، قَالَ : نَعَمْ.

فَعَجِبَ مِنِّي مَنْ حَضَرَ ، وَالْقِيَافَةُ ، وَالْفِرَاسَةُ ، غَرِيزَةٌ فِي الطِّبَاعِ يُعَانُ فِيهَا الْمَجْبُولُ عَلَيْهَا ، وَيَعْجِزُ فِيهَا الْمَصْرُوفُ عَنْهَا ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"

وأيضاً هذا مذكور عن عمر بن الخطاب في أخبار

مرّ بعمر -رضي الله عنه- سواد بن قارب، ولم يكن يعرفه، فقال: لقد أخطأ ظني، وإنّ هذا كاهنٌ، أو كان يعرف الكهانة في الجاهلية، فلما جلس بين يديه سأله عمر عن ذلك، فقال: صدقت يا أمير المؤمنين كنت كاهناً في الجاهلية

ولا يوجد أحد ينكر أصل كرامات الأولياء أو معجزات الأنبياء وإنما الإشكال في جعل كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء سبباص لعبادتهم أو إدخال الفجار في الأولياء واختراع الكرامات لهم فلا داعي لخلط الأوراق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وبفضلك عمن سواك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3563 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ ": هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق: وهو أبو شيبة الواسطي الأنصاري، وقول احد الرواة في هذا الحديث في نسبه "القرشي" وهم، فإن عبد الرحمن بنْ إسحاق القرشي لا يروي عن سيار أبي الحكم ولا يروي عنه كذلك أبو معاوية محمد بن خازم الضرير ، وقد نبه على هذا المعلقون على المسند (وبعض الأخوة يناقش في هذا)

وقد طعن أبو حاتم في سماع أبي وائل من علي

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 320 _سمعت أبي يقول أبو وائل قد أدرك عليا غير أن حبيب بن أبي ثابت روى عن أبي وائل عن أبي الهياج عن علي رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعثه لا تدع قبرا مشرفا إلا سويته"

فأشار إلى أن روايته عنه بواسطة تدل على الانقطاع بينهما ، لذا أورد ابنه هذه الكلمة في المراسيل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أعظم الأبواب التي يغلط فيها الناس باب القياس ، ويكون ذلك لعدم ملاحظتهم للفارق الذي يبطل القياس ، أو الجامع الذي يؤكده ومن ذلك القياس في أبواب الجرح والتعديل ، ومن ذلك ما يصنعه بعضهم من ضرب الأمثلة لأهل السنة عند جرح بعض من لا يرغب بجرحهم

فمن ذلك قول بعضهم أن شريحاً القاضي أنكر صفة العجب

قال عبد الرزاق في تفسيره 2511 - عَنِ الثَّوْرِيِّ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ أَبِي وَائِلٍ , قَالَ: قَرَأَهَا شُرَيْحٌ {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} قَالَ شُرَيْحٌ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ إِنَّمَا يَعْجَبُ مَنْ لَا يَعْلَمُ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ: «بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ«

أقول : الجواب على هذا أن شريحاً قراءته بنصب الباء وهي قراءة معروفة ، وكونه يجهل القراءة أمر لا يبعد ، ولما لم تصح عنده أخبار في هذه الصفة قال ما قال ولو ثبت النص عنده لاتهم رأيه في مقابل النص والإمام أحمد بدع من خالف في حديث الصورة فقط فلماذا لا يكون هذا هو الأصل المقيس عليه خصوصاً مع ذكر هذه المسألة في عدد من كتب العقيدة كالشريعة والإبانة وعقيدة حرب

قال البيهقي في الأسماء والصفات 992 - أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، نا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ، نا الْفَرَّاءُ، فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} قَرَأَهَا النَّاسُ بِنَصْبِ التَّاءِ وَرَفْعِهَا، وَالرَّفْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لِأَنَّهَا قِرَاءَةُ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

والاختلاف في أمر القراءة أمرٌ اشتهر في ذلك العصر بما أشد من الخلاف في الضمة والفتحة ، مما اضطر الخليفة الراشد عثمان بن عفان إلى جمع الناس على رسم واحد لتجنب الخلاف

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 396) :" أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل في كتابه: أخبرنا أحمد بن تميم اللبلي ببعلبك، أخبرنا أبو روح بهراة، أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليجي، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب، ويضحك (3)، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: " من يسألني فأعطيه " (4) فهو زنديق كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

قلت: لا يكفر إلا إن علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله، فإن جحد بعد ذلك فهذا معاند"

ففرق بين صحت عنده الأدلة ومن لم تصح ، وليعلم أن هناك صفات معلومة من الدين بالضرورة كصفة القدرة لله عز وجل فمن قال أن الله عاجز كفر رأساً وكذلك من وصفه بالبخل كفعل اليهود وأظهر من هذا صفة العلو لله عز وجل وأما الرجل الذي قال لأهله حرقوني فهذا شك ولم ينكر وقد شك في كمال القدرة لا في أصلها وإلا من أنكر قدرة الله عز وجل مطلقاً على بعث الأجسام في أي حال فهذا بعثي كافر اتفاقاً ولا يشك في كفره أحد

وإذا نظرنا إلى الأدلة الأخرى في الباب (يعني إثبات صفة العجب) وجدناها أحاديث نبوية قد تخفى على شريح القاضي ، كما خفي على عدد من فقهاء الكوفة صحابةً وتابعين بعض الأحكام

قال النسائي في الكبرى 5439 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَتَبْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ نَسْأَلُهُ عَنِ الرَّضَاعِ، فَكَتَبَ أَنَّ شُرَيْحًا، حَدَّثَنَا أَنَّ عَلِيًّا، وَابْنَ مَسْعُودٍ كَانَا يَقُولَانِ: يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعِ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ، وَكَانَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ أَبَا الشَّعْثَاءِ الْمُحَارِبِيَّ حَدَّثَنَا أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «لَا تُحَرِّمُ الْخَطْفَةُ، وَالْخَطْفَتَانِ«

فهذا الجبلان من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خفي عليهما حديث عائشة (لا تحرم المصة والمصتان) ، فكانا معذورين فيما أفتيا ، ولا عذر لأحدٍ بعدهما بأن يفتي بهذه الفتيا بعد ثبوت الدليل بأن المصة والمصتين لا تحرمان

وكذا خفي على الشعبي والحسن البصري حكم الاحداد حتى تعجب أحمد من ذلك

قال ابن حجر في شرح البخاري (15/ 186) :" قَالَ أَحْمَد : مَا كَانَ بِالْعِرَاقِ أَشَدّ تَبَحُّرًا مِنْ هَذَيْنِ - يَعْنِي الْحَسَن وَالشَّعْبِيّ - قَالَ : وَخَفِيَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ا ه ، وَمُخَالَفَتهمَا لَا تَقْدَح فِي الِاحْتِجَاج وَإِنْ كَانَ فِيهَا رَدّ عَلَى مَنْ اِدَّعَى الْإِجْمَاع"

ومع ذلك من قال بهذا القول اليوم يكون مبتدعاً ضالاً لمخالفته للنصوص النبوية الثابتة في الباب

وكذلك خفي على إبراهيم النخعي والشعبي أحاديث إباحة زيارة القبور فكانا ينهيان عنها مطلقاً

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص77:" وقال الشعبي لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابني قال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون زيارة القبور وعن ابن سيرين مثله"

وليس لأهل الكوفة اختصاص بهذا

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (4/ 425) :" وهذا كسائر الأمور المعلومة بالاضطرار عند أهل العلم بسنه رسول الله وإن كان غيرهم يشك فيها أو ينفيها كالاحاديث المتواترة عندهم فى شفاعته وحوضه وخروج أهل الكبائر من النار والاحاديث المتواترة عندهم في الصفات والقدر والعلو والرؤية وغير ذلك من الأصول التي اتفق عليها أهل العلم بسنته كما تواترت عندهم عنه وان كان غيرهم لا يعلم ذلك كما تواتر عند الخاصة من أهل العلم عنه الحكم بالشفعة وتحليف المدعى عليه ورجم الزانى المحصن واعتبار النصاب فى السرقة وأمثال ذلك من الأحكام التي ينازعهم فيها بعض أهل البدع"

أقول : والقول بعدم اعتبار النصاب في السرقة مروي عن بعض التابعين في البصرة

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى: (6/ 92)

واعتبر ذلك بمناظرة الإمام عبدالله بن المبارك قال : كنا بالكوفة فناظروني في ذلكيعني النبيذ المختلف فيه فقلت لهم : تعالوا فليحتج المحتج منكم عن من يشاءمن أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم في بالرخصة فإن لم

يتبين الرد عليه عنذلك الرجل بشدة صحت عنه فاحتجوا فما جاؤوا عن أحد برخصة إلا جئناهم بشدةفلما لم يبق في يد أحد منهم إلا عبد الله بن مسعود وليس احتجاجهم عنه فيشدة النبيذ بشيء يصح عنه إنما يصح عنه أنه لم ينبذ له في الجر إلا حذر قالابن المبارك : فقلت للمحتج عنه في الرخصة : يا أحمق عد إن ابن مسعود لو كانها هنا جالسا فقال هو لك حلال وما وصفنا عن النبي صلى الله عليه و سلموأصحابه في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر أو تجر أو تخشى فقال قائلهم يا أباعبد الرحمن فالنخعي والشعبي وسمى عدة معهما كانوا يشربون الحرام فقلت لهمعدوا عند الاحتجاج تسمية الرجال قرب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا وعسأن يكون منه زلة أفللأحد أن يحتج بها فإن أبيتم فما قولكم في عطاء وطاوسوجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة قالوا : كانوا خيارا قلت : فما قولكم فيالدرهم بالدرهمين يدا بيد فقالوا : حرام فقال ابن المبارك إن هؤلاء رأوهحلالا فماتوا وهم يأكلون الحرام فبقوا وانقطعت حجتهم قال ابن المبارك : ولقد أخبرني المعتمر بن سليمان قال : رآني أبي وأنا أنشد الشعر فقال لي يابني لا تنشد الشعر فقلت له يا أبت كان الحسن ينشد وكان ابن سيرين ينشد فقاللي : أي بني إن أخذت بشر ما في الحسن وبشر ما في ابن سيرين اجتمع فيك الشركله وهذا الذي ذكره ابن المبارك متفق عليه بين العلماء فإنه ما من أحد منأعيان الأمة من السابقين الأولين ومن بعدهم

إلا لهم أقوال وأفعال خفي عليهمفيها السنة وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ولا يسوغإتباعهم فيها كما قال سبحانه : { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللهوالرسول }

قال ابن مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ منقوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه و سلم وقال سليمان التيمي إن أخذتبرخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله قال ابن عبد البر هذا إجماع لا أعلم فيهخلافا وقد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه في هذا المعنى ماينبغي تأمله فروى كثير بن عبد الله بن عمر وابن عوف المزني عن أبيه عن جدهقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : [إني لأخاف على أمتي منبعدي من أعمال ثلاثة قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : أخاف عليهم منزلة العالم ومن حكم جائر ومن هوى متبع]

وقال زياد بن حدير : قال عمر : ثلاث يهدمن الدين زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون.اهـ

قال شيخ الإسلام في الاستقامة ص386:

فهذا ونحوه هو الذي أشار إليه الأئمة كالشافعي في قوله خلفت ببغداد شيئا أحدثتهالزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن فيكون ذو النون هو أحدالذين حضروا التغبير الذي أنكره الأئمة وشيوخ السلف ويكون هو أحد المتأولينفي ذلك وقوله فيه كقول شيوخ الكوفة وعلمائها في النبيذ الذين استحلوه مثلسفيان الثوري وشريك ابن عبد الله وأبي حنيفة ومسعر بن كدام ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى وغيرهم من أهل العلم وكقول علماء مكة وشيوخها فيمااستحلوه من المتعة والصرف كقول عطاء بن أبي رباح وابن جريج وغيرهما وكقولطائفة من شيوخ المدينة وعلمائها فيما استحلوه من الحشوش وكقول طائفة منشيوخ الشاميين وعلمائها فيما كانوا استحلوه من القتال في الفتنة لعلي بنأبي طالب وأصحابه وكقول طوائف من أتباع الذين قاتلوا مع علي من أهل الحجازوالعراق وغيرهم في الفتنة إلى أمثال ذلك مما تنازعت فيه الأمة وكان في كلشق طائفة من أهل العلم والدين

فليس لأحد أن يحتج لأحد الطريقين بمجرد قول أصحابه وإن كانوا من أعظم الناس علما ودينا لان المنازعين لهم هم أهل العلم والدين

وقد قال الله تعالى فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنونبالله واليوم الآخر سورة النساء 59 فالرد عند التنازع إنما يكون إلى كتابالله وسنة رسوله.اهـ

وقال أيضاً في الاستقامة ص282:

ومن احتج بفعل مثل عبد الله في الدين في مثل هذا لزمه أن يحتج بفعل معاوية فيقتاله لعلى وبفعل ابن الزبير في قتاله في الفرقة وأمثال ذلك مما لايصلحلأهل العلم والدين أن يدخلوه في أدلة الدين والشرع لا سيما النساك والزهادوأهل الحقائق لا يصلح لهم أن يتركوا سبيل المشهورين بالنسك والزهد بينالصحابة ويتبعوا سبيل غيرهم

وما أحسن ما قال حذيفة رضي الله عنه يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق منكان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يميناوشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.اهـ

وقال الترمذي في جامعه 906 - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّدَ نَعْلَيْنِ، وَأَشْعَرَ الهَدْيَ فِي الشِّقِّ الأَيْمَنِ بِذِي الحُلَيْفَةِ، وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ» وَفِي البَابِ عَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ.:

«حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَأَبُو حَسَّانَ الأَعْرَجُ: اسْمُهُ مُسْلِمٌ «وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ» ، «يَرَوْنَ الإِشْعَارَ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ» سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عِيسَى يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ حِينَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ، فَقَالَ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي هَذَا، فَإِنَّ الإِشْعَارَ سُنَّةٌ، وَقَوْلُهُمْ بِدْعَةٌ» . وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ: " كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ: أَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ مُثْلَةٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الإِشْعَارُ مُثْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَكِيعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ، مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا"

نعم لا يصح أن يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول أحد ، وإن عذرنا هذا الشخص ، ولكننا لا نعذر من يتعصب لقوله ويخالف الدليل

قال شيخ الإسلام في رفع الملام ص14 :" ثم إنهم مع العلم بأن التارك الموصوف معذور بل مأجور لا يمنعنا أن نتبع الأحاديث الصحيحة التي لا نعلم لها معارضا يدفعها

وأن نعتقد وجوب العمل على الأمة ووجوب تبليغها . وهذا مما لا يختلف العلماء فيه"

أقول : ومن ردها كان مبتدعاً ، ومن قاس المتعصب الذي يردها على الإمام الذي لم تبلغه أو بلغته من طريق ضعيف ، فقد قاس قياساً فاسداً في الجرح والتعديل ، وكذلك من قاس أهل الرأي الذين مع جهلهم بالنصوص توسعوا في ردها بالقياس الفاسد وإبطال الأحكام الثابتة بالحيل واختراع القواعد الباطلة في قبول الأخبار وردها على العالم الذي لم تبلغه النصوص ولو بلغته لأخذ بها فقد قاس قياساً فاسداً ولهذا كان الإمام أحمد يرفض أن يرد على أهل المدينة كرده على أهل ويقول (هؤلاء يتبعون الآثار)

وأبلغ من ذلك كله ما روي عن ابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين من المصحف

قال ابن حجر في شرح البخاري (14/ 181) :" قَالَ اِبْن الصَّبَّاغ فِي الْكَلَام عَلَى مَانِعِي الزَّكَاة : وَإِنَّمَا قَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْر عَلَى مَنْع الزَّكَاة وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكْفُرُوا لِأَنَّ الْإِجْمَاع لَمْ يَكُنْ يَسْتَقِرّ . قَالَ : وَنَحْنُ الْآن نُكَفِّر مَنْ

جَحَدَهَا . قَالَ : وَكَذَلِكَ مَا نُقِلَ عَنْ اِبْن مَسْعُود فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ ، يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَثْبُت عِنْده الْقَطْع بِذَلِكَ ، ثُمَّ حَصَلَ الِاتِّفَاق بَعْد ذَلِكَ"

ولا يجوز لمتهوك أن ينكر الأحاديث الصحيحة أو آيات من القرآن احتجاجاً بمثل هذا ، بعد أن صحت الأحاديث وتواترت القراءة ، ولو فتحنا هذا الباب لما جرح أحد ولتسلط الزنادقة على دين الإسلام

أفرأيت ما يصنع التمييع بالناس

وهنا مثالٌ فيه عبرة ، لمن ترك الأدلة الثابتة في النهي عن الخروج على الولاة ، وترك اعتبار المفاسد المترتبة على ذلك ، وعارض هذا كله بفعل سعيد بن جبير ! ، وقد بينت في مقال سابق وجه استحلالهم الخروج على الحجاج وأنهم كانوا يكفرونه ، وخرجوا لإقامة دين الله لا من أجل الديمقراطية ، ومع ذلك ترتب على خروجهم من المفاسد الشيء العظيم حتى ندم من بقي منهم ، ثم يأتي من يحتج بفعلهم ويعارض بها الأحاديث الصحيحة التي لا يصح أن تعارض بقول أبي بكر وعمر فضلاً عن تابعي

ونقول لهؤلاء ما دمتم قلدتم سعيدا في الدماء فقلدوه في الفروج

قال عبد الرزاق في المصنف 14020 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ: كَانَتْ بِمَكَّةَ امْرَأَةٌ عِرَاقِيَّةٌ تَنَسَّكُ جَمِيلَةٌ لَهَا ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو أُمَيَّةَ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ يُكْثِرُ الدُّخُولَ عَلَيْهَا، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ مَا تَدْخُلُ عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ قَالَ: «إِنَّا قَدْ نَكَحْنَاهَا ذَلِكَ النِّكَاحَ لِلْمُتْعَةِ» قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّ سَعِيدًا، قَالَ لَهُ: «هِيَ أَحَلُّ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ لِلْمُتْعَةِ«

واستحلال سعيد وغيره من أهل مكة للمتعة ، محمول على عدم بلوغهم النص كقولهم في ربا الفضل ، واليوم بعد ثبوت الأدلة وانتشارها لم يكن لأحدٍ الرخصة في الأخذ بقولهم

قال ابن عبد البر في التمهيد (115/10) :" وقد كان العلماء قديما وحديثا يحذرون الناس من مذهب المكيين أصحاب ابن عباس ومن سلك سبيلهم في المتعة والصرف ويحذرون الناس من مذهب الكوفيين أصحاب ابن مسعود

ومن سلك سبيلهم في النبيذ الشديد ويحذرون الناس من مذهب أهل المدينة في الغناء"

وهذا محل إجماع

قال شيخ الإسلام في بيان الدليل على إبطال التحليل ص86 :" فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعاً قديماً وجب إنكاره وفاقاً"

وممن أوجز في هذه المسألة وأفاد ابن حزم على ضلاله المعلوم في مسائل كبار ولكنه هنا أصاب في كتابه"الصادع" (ص45: (وفي "صحيح مسلم" عن ابن عباس قال: بلغ عمر بن الخطاب أن جابر بن سمرة باع خمرا، فقال: قاتل الله سمرة، ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قاتل الله اليهود، حُرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها.

وسمرة مأجور في اجتهاده، ولو أن امرءاً مسلما باع اليوم خمرا والحجة قد قامت عليه بنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعها؛ لكان عاصيا.

فهذا ومثله كثير جدا، فرق بين ما أرادوا خلطه من حكم الصحابة ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين المأجورين غير المصرين ولا المقلدين، مع حكم المقلدين المصرين بعد قيام الحجة عليهم، فهذه هي الضلالة لا تلك(

واعلم أن ليس كل جهلٍ يعذر فيه المرء ، بل الجهل الناشيء عن الإعراض يستحق صاحبه الذم في الدنيا والآخرة

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص10 :" ومن تكلم في الدين بغير الاجتهاد المسوغ له الكلام وأخطأ فانه كاذب آثم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في السنن عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة فهذا الذي يجهل وأن لم يتعمد خلاف الحق فهو في النار بخلاف المجتهد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر فهذا جعل له أجرا مع خطأه لأنه اجتهد فاتقى الله ما استطاع بخلاف من قضى بما ليس له به علم وتكلم بدون الاجتهاد المسوغ له الكلام"

وإذا عرف الحق ثم خالفه فهو متعمد لمخالفة الحق ، فالشيخ يتكلم عن الجاهل المتصدر كما هو ظاهر الحديث الذي احتج به (رجل قضى للناس على جهل فهو في النار)

ولنعكس المسألة على أولئك القائسين قياساً فاسداً ، ونقول قد جاء عن بعض السلف جرح من ليس أهلاً للجرح ، فإذا سميتمونا غلاةً فسموهم غلاةً كذلك ما دام أنكم متوسعون في باب القياس فهذا أبو حاتم وأبو زرعة هجرا البخاري لما بلغهما أنه قال باللفظ ، علماً بأن البخاري لا يصح عنه ذلك ، ولكني أريد إلزام القوم على طريقتهم

وقال أبو زرعة كما في سؤالات البرذعي ص51 :" كان أبو حنيفة جهميا وكان محمد بن الحسن جهميا"

وابو حنيفة صح عنه التجهم حتى أن شيخ الإسلام يقول (التجهم عنه روايتان) ولم ينفها وقد أثبت ذلك عليه عدة منهم يحيى بن معين ولكن لما كان المعترض لا يقول بهذا ذكرته إلزاماً له

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (81/12) :" يُعْجِبُنِي كَثِيْراً كَلاَمَ أَبِي زُرْعَةَ فِي الجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ، يَبِيْنُ عَلَيْهِ الوَرَعُ وَالمَخْبَرَةُ"

فلم ينسبه إلى التشدد حتى ، فيلزمكم على مذهبهم في القياس عدم الإنكار على من يجرحكم ويتكلم فيكم أو يتكلم فيمن لا ترغبون في الكلام فيه

فإن قلتم : هذا قياس فاسد وأبو زرعة وأبو حاتم قبلا خبر ثقةٍ فهم خطأً فكانا معذورين ، ولكن لا يعذر من وقف على كلام البخاري نفسه في المسألة ، وما زال أهل السنة يمتحنون بأئمتهم

قلنا لكم : ها قد أقررتم بأن هناك من القياس في الجرح والتعديل ما هو فاسد الاعتبار ، فيه فروق ربما لم يلاحظها من لم يمعن النظر فتريثوا قليلاً بل كثيراً قبل التوسع بتلك الإلزامات الفاشلة

وإمام المدافعين عن أهل البدع بالقياس الفاسد الكرابيسي

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي ص 893 :" قال المروذي: مضيت إلى الكرابيسي وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر نصرة أبي عبد الله، فقلت له: إن كتاب المدلسين يريدون أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت حتى أخبر أبا عبد الله.

فقال لي: " عن أبا عبد الله رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق، وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه.

وقال: قد سألني أبو ثور وابن عقيل وحبيش أن أضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه.

ولج في ذلك وأبى أن يرجع عنه، فجئ بالكتاب إلى أبي عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب، وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح، وكان في الكتاب: " إن قلتم إن الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج.

فلما قرئ على أبي عبد الله قال: هذا قد جمع للمخالفين مالم يحسنوا أن يحتجوا به، حذروا عن هذا ونهى عنه"

والعجيب أن بعض هؤلاء القائسين قياساً فاسداً ، إذا تعلق الأمر بالقطبيين الذين يشتهي جرحهم صار يذكر الحسن بن صالح بن حي وأنه مع زهده وورعه وعلمه هجره

السلف وبدعوه ، وصار يذكر داود بن علي الأصبهاني وتبديع أحمد له ، وهذا قياس سليم مستوفي الشروط بل هو قياس أولوي ، ولا حاجة إلى القياس هنا فقد دلت الأدلة على هجران أهل البدع والتحذير لذا امتلأت كتب العقيدة بالتنبيه على هذا

وإذا الأمر بجماعة التبليغ صار يتكلم عن عدم جواز التعلق بتزكية من زكاهم ، وأن الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل

وإذا تعلق الأمر ببعض أحبابه صار يذكر شريحاً القاضي وإنكاره لصفة العجب !، وصار يقول :" لا نجعل خلافنا في غيرنا خلافاً بيننا"

وكذا فليكن التلاعب

ومثل هذا من يأتي بآثار السلف في ذم من يرى الخروج على أئمة الجور ويهجر نصوصهم في أهل الرأي ويأخذ بنصوصهم في التبديع ويترك نصوصهم الواضحة البينة

في تكفير الجهمية ، أو يخرج بعض أقحاح الجهمية من الخطاب

بل بعضهم يستعمل القياس في الآثار ويترك دلالاتها الواضحة تلاعباً وفجوراً

فعلى سبيل المثال يأتون إلى قول بعض السلف (إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة فاعلم أنه صاحب بدعة) فيقيسون بعض المعاصرين على حماد بن سلمة

وهم أنفسهم يتركون كلام حماد بن سلمة في أهل الرأي ويطعنون فيمن يقوله

ويتركون قول بعض السلف (من لم يقر الرحمن على الرحمن استوى كما يقر في قلوب العامة فهو جهمي) وينكرون تجهيم كل من أنكر العلو بل ينكرون مجرد إخراجه من السنة مع أنه داخل في العموم

بل يخرجون من الخطاب من ينطبق عليه الكلام من باب أولى ممن كان يجتهد في تحريف نصوص العلو ووصف

القائلين بها بالتجسيم بل وتكفيرهم تعريضاً أحياناً وتصريحاً أخرى

وكذا فليكن العبث نصوص السلف تصلح أن تكون أصولاً مقيساً عليها ولكن لا يطرد عموماً ولا يقاس عليها من باب أولى بل فقط يستخدم معها قياس الشبه!

محض حماقة وسفسطة لو أدركها عتاة أهل الرأي وأهل الظاهر لسخروا منها والله المستعان

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (60/1) :" وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْوَزِيرُ الْحَنْبَلِيُّ : لَا يَحِلُّ وَاَللَّهِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِمَنْ تَرْفُضُ وَلَا بِمَنْ يُخَالِفُ الشَّرْعَ فِي حَالٍ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (اللهم إنا نسألك صلاح الساعات والبركة في الأوقات) عن عمر بن الخطاب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الآثار المنتشرة جداً عن عمر بن الخطاب في صفحات التواصل الاجتماعي هذا الدعاء :" اللهم إنا نسألك صلاح الساعات والبركة في الأوقات"

وهذا كذب لا أصل له عن عمر بن الخطاب ويبدو أن هناك وضاعون عصريون يحترفون الكذب

وهذا الأثر وجدته في كتاب حسين بن محمد المهدي الموسوم :(صيد الأفكار)

وهذا الأثر لا أصل له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعونات الصنعاني في الصحابي الجليل النعمان بن بشير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد بن إسماعيل الصنعاني في رسالته في الحبس في التهمة المطبوعة ضمن رسائله الفقهية ص184 :" وأما النعمان بن بشير فلهم كلام فيه أيضاً قال العلامة الكبير محمد بن إبراهيم الوزير _ رحمه الله _ في كتابه قبول البشرى : النعمان بن بشير كان من المستمرين على حرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووالده مع معاوية ويزيد ، ولم يزل مع معاوية ثم مع يزيد وتولى حمص ليزيد ثم كان زبرياً والقول بخلافة يزيد من أبعد البعيد بعد قتله الحسين"

إلى أن قال الصنعاني :" انتهى كلام السيد محمد ويريد أن النعمان كان صغيراً في عصره صلى الله عليه وسلم وكثير من يشترط طول الصحبة"

أقول : هذا الكلام في الطعن في النعمان بن بشير وأبيه لا يستغرب من الصنعاني فإن له قصيدة في سب معاوية وكان يقول بفضل علي على جميع الصحابة ويصفه ب(الوصي) كما في كتابه ثمرات النظر وقال بأن التشيع الغالي واجب

هذا مع قوله بقول المعتزلة في خلق أفعال العباد وذبه عن عمرو بن عبيد ونصرته مذهب الجهمية الواقفة كما في رسالتيه الأنفاس اليمانية ، وإيقاظ الفكرة

ورده على ابن تيمية في مسألة العلو ورده عليه في مسألة شد الرحال في رسالة مستقلة ، وثنائه على الهادي الزيدي الجهمي وقوله عنه (عليه السلام) مع ظاهرية بينة في تصانيفه

وانتصر في كتابه الإشاعة إلى الخروج على الحاكم الفاسق وأنه مشروع مع القدرة واحتج بمن فعل ذلك من أهل البيت

فمع هذا كله أعجب من قول الشيخ الراجحي عنه أنه (سلفي العقيدة)

وأعجب من احتفاء الناس برسائله وإسباغ ألقاب المدح العظيم عليه ، نعم له ردود على بعض إخوانه من الزيدية في مسائل أصاب فيها وهذا لا يجعله من أئمة أهل السنة

والوقيعة في الصحابة علامة خذلان

قال حرب الكرماني في عقيدته :" فمن ذكر أحدًا من أصحاب محمد عليه السلام بسوء أو طعن عليه بعيب أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بسبهم وشتمهم فهو رافضي مخالف خبيث ضال"

وأما ما ذكره من قتال النعمان وأبيه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلا أعلم هذا ثابتاً عن النعمان ولو ثبت فإن الصحابة دخلوا في هذا متأولين وما رد أحد منهم رواية الآخر وما اتهمه لما حصل بينهم من الفتن

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

فهذا قول علي نفسه

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شراً لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

قال أحمد في مسنده 1629 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة ثَلاثًا، أَلا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ؟ لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ " لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، وَاللَّهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَوَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَاشِرُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا، قَالَ: وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أقول : وقوله (وَاللَّهِ لَمَشْهَدُ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ) فيه الرد القوي على من زعم أنه قد يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعضهم

وهذا الخاسر الموتور يقع هذه الوقيعة الفاجرة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال مسلم في صحيحه 2422- [149-1065] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ : هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ ، أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَثَلاً ، أَوْ قَالَ قَوْلاً الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ ، أَوْ قَالَ الْغَرَضَ ، فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً.

قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ.

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم طائفة معاوية طائفة مباينة للخوارج وجمع مع طائفة علي في ضمير واحد كما في خبر أبي بكرة ، وسيرة علي بينة في الاغتباط بقتل الخوارج وذكر الأخبار الواردة في ذلك وقوله في قتال معاوية (رأي رأيته)

وأما قول الصنعاني والوزير بإسقاط خلافة يزيد بن معاوية فهذا خلاف النص

قال مسلم في صحيحه 4732- [5-1821] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (ح) وحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللهِ الطَّحَّانَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ خَفِيَ عَلَيَّ ، قَالَ : فَقُلْتُ لأَبِي : مَا قَالَ ؟ قَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ونعم كان على يزيد مآخذ عظيمة وفعل في أهل الحرة ما فعل ولكن هذا لا يسقط خلافته بعد مبايعة أهل الحل والعقد ولا يمنع من ولاية الصلحاء من أهل الولاية إن كان في ذلك مصلحة راجحة وتحقيق المصالح ودفع المظالم

وقد ولي عمران بن الحصين لزياد بن أبيه ، بل إن علياً ولي لعثمان والقوم منحرفون عن عثمان

قال البخاري في صحيحه 7111 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وقال مسلم في صحيحه 4821- [58-1851] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، وَهُوَ ابْنُ

مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : اطْرَحُوا لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً ، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِكَ لأَجْلِسَ ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وما ذكره من إدمان يزيد للفواحش والخمور كذب معروف ولو صح لما كان مسقطاً للخلافة لقول النبي صلى الله عليه وسلم (حتى تروا كفراً بواحاً)

وأما قتل الحسين فلا شك أنه من أعظم الظلم

ويزيد لم يأمر بذلك بل تأسف لما أخبر بذلك وهذه أقوى الروايات

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (410/3) :" فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله

عنه ولم يدرك النبي صلى الله عليه و سلم ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح وكان من شبان المسلمين ولا كان كافرا ولا زنديقا وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضا من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهرا للفواحش كما يحكي عنه خصومه

وجرت في إمارته أمور عظيمة أحدها مقتل الحسين رضي الله عنه وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر

الفرح بقتله ولا نكت بالقضيب على ثناياه رضي الله عنه ولا حمل رأس الحسين رضي الله عنه إلى الشام لكن أمر بمنع الحسين رضي الله عنه وبدفعه عن الأمر ولو كان بقتاله فزاد النواب على أمره وحض الشمرذي الجيوش على قتله لعبيدالله بن زياد فاعتدى عليه عبيدالله بن زياد فطلب منهم الحسين رضي الله عنه أن يجيء إلى يزيد أو يذهب إلى الثغر مرابطا أو يعود إلى مكة فمنعوه رضي الله عنهم إلا أن يستأسر لهم وأمر عمر بن سعد بقتاله فقتلوه مظلوما له ولطائفة من أهل بيته رضي الله عنهم

وكان قتله رضي الله عنه من المصائب العظيمة فإن قتل الحسين وقتل عثمان قبله كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة وقتلتهما من شرار الخلق عند الله

ولما قدم أهلهم رضي الله عنهم على يزيد بن معاوية أكرمهم وسيرهم إلى المدينة وروى عنه أنه لعن ابن زياد على قتله وقال كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين لكنه مع هذا لم يظهر منه إنكار قتله والانتصار له والأخذ بثأره كان هو الواجب عليه فصار أهل الحق يلومونه على تركه للواجب مضافا إلى أمور أخرى"

وقال أيضاً :" والقول الثالث أنه كان ملكا من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات ولم يولد إلا فى خلافة عثمان ولم يكن كافرا ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين وفعل ما فعل بأهل الحرة ولم يكن صاحبا ولا من أولياء الله الصالحين وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة

ثم افترقوا ثلاث فرق فرقة لعنته وفرقة أحبته وفرقة لا تسبه ولا تحبه وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين

قال صالح بن أحمد قلت لأبي إن قوما يقولون إنهم يحبون يزيد فقال يا بنى وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله والآخر فقلت يا أبت فلماذا لا تلعنه فقال يا بنى ومتى رأيت أباك يلعن أحدا

وقال مهنا سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فقال هو الذي فعل بالمدينة ما فعل قلت وما فعل قال قتل من أصحاب رسول الله وفعل قلت وما فعل قال نهبها قلت فيذكر عنه الحديث قال لا يذكر عنه حديث وهكذا ذكر القاضى أبو يعلى وغيره"

وهذا هو التوسط والعدل

وليس من شرط الإمام أن يكون محبوباً أو عادلاً إلا في مذهب الخوارج الزيدية لا كثرهم الله ، وقد اعتد عامة الصحابة بخلافة هذا الرجل وبيعته كما تقدم عن ابن عمر وما طعن فيهم أحد بذلك

وأما ما ذكره عن اشتراط طول الصحبة فليس هذا مذهباً معروفاً لأهل العلم بل الرؤية كافية في ثبوت الصحبة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 33084- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلاَءِ أَبُو الزَّبْرِ الدِّمَشْقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا

دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي , وَاللَّهِ لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ , مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي , وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي , وَاللَّهِ لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ , مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي , وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي.

فقيد الأمر بالرؤية وعلى هذا تصرف أهل الحديث وقد أجمعوا على قبول مرويات النعمان بن بشير وغاية ما يكون الأمر في مروياته أنها من مراسيل الصحابة المقبولة ، ومن مشاهير حديثه حديث (إن الحلال بين وإن الحرام بين) الذي أجمعت الأمة على تصحيحه

وإن من الخذلان أن تعل الأحاديث بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وإنني لأعجب من محقق هذه الرسائل خالد بن محمد بن عثمان المصري كيف لم يتعقب هذا الكلام بل إنه قال في ص183 :" وسيأتي كلام المصنف على رواة إسناده"

وكان من ضمن الكلام كلامه هذا في النعمان وما علق عليه بشيء سوى قوله :" ذكره الحافظ في القسم الأول من الصحابة في الإصابة! "

وترك تشكيكاته وطعوناته في هذا الصحابي بما يقضتي إسقاط جميع مروياته ، بل والطعن الواضح في أبيه أيضاً والله المستعان

بل العجيب أن المحقق وصف تلاميذ الصنعاني الذين ذكرهم بأنهم صاورا (علماء نبلاء) مع أن كثيراً منهم إن لم يكونوا كلهم مترجمون في أعلام الزيدية ، والزيدية المتأخرون رافضة يقعون في الصحابة وجهمية في باب الصفات وقدرية في باب القدر ولهم ضلال بعيد في باب الفقه هذا إن سلموا من الشرك في توحيد العبادة هذا مع التعظيم لأئمتهم بالضلال بل يجوز الثناء على مثل هؤلاء بهذا الثناء العظيم ؟

ولولا أن هذه الرسالة للصنعاني حققت ونشرت ووضعت منها نسخ مصورة على الشابكة لما وجدت نفسي مضطراً للرد على هذا الكلام فإن ذكره يؤلم قلبي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان شذوذ زيادة (أصلى الغلام) في حديث مبيت ابن عباس عند خالته ميمونة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 1356 - حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا وكيع ثنا محمد بن قيس الأسدي عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

: بت عند خالتي ميمونة فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بعدما أمسى فقال " أصلى الغلام ؟ " قالوا نعم فاضطجع حتى إذا مضى من الليل ما شاء الله قام فتوضأ ثم صلى سبعا أو خمسا أوتر بهن لم يسلم إلا في آخرهن .

زيادة (أصلى الغلام) انفرد بها عثمان بن أبي شيبة وقد استنكروا عليه أحاديث

قال عبد الله بن أحمد : وقلت لأبي: حدثنا عثمان، حدثنا جرير، عن شيبة بن نعامة، عن فاطمة بنت حسين بن على، عن فاطمة الكبرى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

لكن بنى أب عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة، أنا عصبتهم.

وقلت له: حدثنا عثمان، حدثنا أبو خالد الاحمر، عن ثور بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود.

فأنكر أبي هذه الأحاديث مع أحاديث [من] هذا النحو أنكرها جدا، وقال: هذه موضوعة، أو كأنها موضوعة.

وقد روى الإمام أحمد هذا الخبر في مسنده من طريق وكيع بدون هذه الزيادة

قال أحمد في مسنده 3324 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، قَالَ: " فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ"

وقد روى شعبة هذا الحديث عن الحكم بن عتيبة بدون هذه الزيادة ولا شك أنه أثبت من محمد بن قيس بل استبدلها بزيادة (أنام الغليم)

قال البخاري في صحيحه 117 - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ قَالَ نَامَ الْغُلَيِّمُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا ثُمَّ قَامَ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ

وقد روى هذا الخبر جماعة عن سعيد بن جبير بدون هذه الزيادة وهم

1 _جعفر بن أبي وحشية وحديثه عند أحمد في المسند

2 _أبو هاشم الرماني وحديثه عند أحمد في المسند

3 _عبد الله بن سعيد بن جبير وحديثه عند أحمد في المسند والنسائي في سننه

4 _عكرمة بن خالد المخزومي وحديثه عند أحمد في المسند

وروى هذا الحديث عن ابن عباس جماعة ولم يذكروا هذه الزيادة وهم

1 _كريب مولى ابن عباس

2 _علي بن عبد الله بن عباس

3 _عطاء بن أبي رباح

وجميعهم أخبارهم في صحيح مسلم

وقد اتفقوا جميعاً على عدم ذكر زيادة (لم يسلم إلا في آخرهن) التي في خبر عثمان مما يدل على شذوذها أيضاً

وهذا يبين لك ضرورة جمع طرق الحديث وعدم الاكتفاء بطريق واحد ثم الحكم عليه فإن في هذا إهمالاً لعلم العلل ، والعجلة كل العجلة في عدم جمع الطرق واستبانة العلل من ذلك

والحديث إذا كان أصله في الصحيحين واجتنبا زيادة معينة كان في ذلك قرينة على شذوذها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عجيبة من العجائب : قالون صاحب القراءة أصم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في ترجمة عيسى بن ميناء المعروف بقالون من الجرح والتعديل :" 1609- عيسَى بن ميناء المَديني، المعروف بقالون المقرئ.

وكان أصم، يُقْرِئ القرآن ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة.

رَوَى عَن: محمد بن جعفر بن أَبي كثير، وعَبد الرَّحمن بن أَبي الزناد، ونَافع بن أَبي نُعَيم.

رَوَى عَنه: أَبو زُرعَة، ومُوسى بن إِسحاق الأَنصاري وعلي الهِسِنجَاني.

حَدَّثنا عَبد الرَّحمن، قال: سَمِعتُ عَلي بن الحسن الهِسِنجَاني قال: كان قالون عيسَى بن ميناء أصم، شديد الصمم، فلو رفعت صوتك حتى لا غاية لم يسمع، وكان يُقْرَأُ عليه القرآن، فكان ينظر إلى شفتي القارئ، فيرد عليه اللحن والخطأ، وقال لأخي: إقرأ على حروف نَافع، فإني أفهم بحركة الشفة"

فسبحان الله ، هذه حال ما علمتها تكررت في بني آدم بعد هذا الرجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يفعل بكم اليهود كما فعل إبليس بأبويكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استوقفتني كلمة للفيلسوف اليهودي سارتر!

قال سارتر اليهودي: ((إن اليهود متهمون بتهم ثلاث كبرى هي : عبادة الذهب، وتعرية الجسم البشري، ونشر العقلانية المضادة للإلهام الديني))

ثم أخذ يصحح النقل ويثبت هذا الأمر على بني جلدته مع التبرير

وقد وقفت عند قوله (وتعرية الجسم البشري)

وتذكرت قول الله عز وجل : (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)

قال الطبري في تفسيره (347/12) :" ومعنى الكلام: فجذب إبليس إلى آدم حوّاء، وألقى إليهما: ما نهاكما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة، إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين = ليبدي لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذي ستره عليهما"

فاقتدى اليهود بشيخهم إبليس في تعرية البشر

واليوم هناك جنة في الدنيا وهي جنة لله عز وجل والأنس بذكره وهناك شجرة خبيثة الثمر وهي شجرة الديمقراطية والحرية ، ويوسوس لنا أعداء الله بأن لنا فيها العيش

الكريم ويقسمون على ذلك ، وأننا ما نهينا عنها إلا لنبقى عبيداً أذلاء

فكان من ثمرة الأكل من هذه الشجرة انكشاف العورات في عدد من بلاد المسلمين باسم الحرية !، والناس اليوم ليسوا كالأبوين بل هم مغتبطون لذلك ، وليس كذلك فقط بل وسفك الدماء والتسلط على الأموال والأعراض وبلايا أخر يندى لها الجبين

فمتى يبصر قومي الأمر ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة امتحان الحجاج لسعيد بن جبير ثم قتله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما اشتهر في التواريخ أن سعيد بن جبير مات مقتولاً وقد قتله الحجاج بن يوسف الثقفي المبير الطاغية ، غير أن هذا الحدث استهوى بعض الوضاعين فوضع له قصةً طويلةً محبوكة الصنع ! ، واشتهرت هذه القصة بين القصاص والوعاظ ، ونشرها في عصرنا بعض الدكاترة المصريين المختصين بالحديث ! وهو الدكتور مازن السرساوي محقق الضعفاء للعقيلي ، فرأيت لزاماً علي أن أبين وضع هذه القصة

قال أبو نعيم في الحلية (293/4) حدثنا أبي ثنا خالي احمد بن محمد بن يوسف أخبرني ابو أمية محمد بن ابراهيم في كتابه الى قال ثنا حامد بن يحيى ثنا حفص ابو مقاتل السمرقندي ثنا عون ابن أبي شداد العبدي قال بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد ابن جبير أرسل اليه قائدا من أهل الشام من خاصة أصحابه يسمى المتلمس ابن الاحوص ومعه عشرون رجلا من اهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا إنا رسل الحجاج إليك فأجبه قال ولا بد من الإجابة قالوا لا بد من الإجابة فحمد الله وأثنى عليه وصلى

على نبيه ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فأن اللبوة والأسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد أن يدخل الدير فقالوا ما نراك إلا وأنت تريد الهرب منا قال لا ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد لا ضير إن معي ربي فيصرفها عني ويجعلها حرسا حولي يحرسونني من كل سوء إن شاء الله قالوا فأنت من الأنبياء قال ما أنا من الأنبياء ولكن عبد من عبيد الله خاطىء مذنب قال الراهب فليعطني ما أثق به على اطمأنينته فعرضوا على سعيد أن يعطي للراهب ما يريد قال سعيد إني أعطي العظيم الذي لا شريك له لا أبرح مكاني حتى أصبح إن شاء الله فرضي الراهب ذلك فقال لهم اصعدوا وأوتروا القسى لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فإنه كره الدخول علي في الصومعة لمكانكم فلما صعدوا وأوتروا القسى إذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تحاكت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصبحوا نزل اليه فسأله عن شرائع دينه وسنن رسوله محمد صلى الله عليه و سلم ففسر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن إسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل فصلوا عليه فيقولون يا سعيد قد حلفنا

الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت قال امضوا لأمركم فإني لائذ بخالقي ولا راد لقضائه فساروا حتى بلغوا واسطا فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت بكم وبصحبتكم ولست اشك أن أجلي قد حضر وأن المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذا أهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم الموضع الذي تريدون قال بعضهم لا نريد أثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أملكم واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم أما لكم عبرة بالأسد كيف تحاكت به وتمسحت به وحرسته الى الصباح فقال بعضهم هو على أدفعه اليكم إن شاء الله فنظروا الى سعيد قد دمعت عيناه وشعث رأسه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه فقالوا بجماعتهم يا خير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك ولم نسرح اليك الويل لنا ويلا طويلا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر فإنه القاضي الأكبر والعدل الذي لا يجور فقال سعيد ما أعذرني لكم وأرضاني لما سبق من علم الله تعالى في فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة والكلام فيما بينهم قال كفيله أسألك بالله يا سعيد لما زودتنا من دعائك وكلامك فأنا لن نلقى مثلك أبدا ولا نرى أنا نلتقي الى يوم القيامة قال ففعل ذلك سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه

ومدرعته وكساءه وهم مختفون الليل كله ينادون بالويل واللهف فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج وآخر معه فدخلا الى الحجاج فقال الحجاج اتيتموني بسعيد بن جبير قالوا نعم وعاينا منه العجب فصرف بوجهه عنهم فقال ادخلوه علي فخرج المتلمس فقال لسعيد استودعتك الله واقرأعليك السلام قال فادخل عليه فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت الشقي بن كسير قال بل كانت أمي أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت أمك قال الغيب يعلمه غيرك قال لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها فقال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة إمام الهدى عليه الصلاة و السلام قال فما قولك في علي في الجنة هو أوفى النار قال لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب إليك قال أرضاهم لخالقي قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال أبيت أن تصدقني قال إني لم أحب أن أكذبك قال فما بالك لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدي سعيد بن جبير فقال له سعيد إن كنت جمعت هذه لتفتدي به من فزع يوم

القيامة فصالح وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد بن جبير فقال له ما يبكيك هو اللهو قال سعيد بل هو الحزن أما النفخ فذكرني يوما عظيما يوم ينفخ في الصور وأما العود فشجرة قطعت في غير حق وأما الأوتار فأنها معاء الشاء يبعث بها معك يوم القيامة فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال الحجاج اختر يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلني قتلة إلا فتلك الله مثلها في الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك قال إن كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عنك فأمر بالنطع فبسط فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال شدوا به لغير القبلة قال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال الحجاج اذبحوه قال سعيد أما أني أشهد وأحاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة ثم دعا سعيد الله فقال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي

فذبح على النطع رحمه الله قال وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمسة عشر ليلة ووقع الاكلة في بطنه فدعا بالطبيب لينظر اليه فنظر اليه ثم دعا بلحم منتن فعلقه في خيط ثم أرسله في حلقه فتركها ساعة ثم استخرجها وقد لزق به من الدم فعلم أنه ليس بناج وبلغنا أنه كان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي.

أقول : هذا الرواية بطولها في سندها أبو مقاتل السمرقندي حفص بن سلم ذكره صاحب الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ، وقال الذهبي في المغني في الضعفاء :" أبو مقاتل السمرقندي أحد المتروكين هو حفص بن سلم"

وقد وردت القصة بسياقة أخرى تختلف عن هذه السياقة كثيراً

قال أبو نعيم في الحلية (294/4) حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن جعفر واحمد بن محمد بن موسى ثنا محمد بن عبدالله بن رستة ثنا ابراهيم بن الحسن العلاف ثنا ابراهيم بن يزيد الصفار ثنا حوشب عن الحسن قال لما أتى الحجاج

بسعيد بن جبير قال أنت الشقي ابن كسير قال بل أنا سعيد بن جبير قال بل أنت الشقي بن كسير قال كانت أمي أعرف باسمي منك قال ما تقول في محمد قال تعني النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال سيد ولد آدم النبي المصطفى خير من بقي وخير من مضى قال فما تقول في أبي بكر قال الصديق خليفة الله مضى حميدا وعاش سعيدا مضى على منهاج نبيه صلى الله عليه و سلم لم يغير ولم يبدل قال فما تقول في عمر قال عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله مضى حميدا على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل قال فما تقول في عثمان قال المقتول ظلما المجهز جيش العسرى الحافر بئر رومة المشترى بيته في الجنة صهر رسول الله صلى الله عليه و سلم على ابنتيه زوجة النبي بوحي من السماء قال فما تقول في علي قال ابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلم وأول من أسلم وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين قال فما تقول في معاوية قال شغلتني نفسي عن تصريف هذه الامة وتمييز أعمالها قال فما تقول في قال أنت أعلم ونفسك قال بت بعلمك قال إذا يسؤك ولا يسرك قال بت بعلمك قال اعفني قال لا عفى الله عني أن أعفيتك قال إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله تعالى ترى من نفسك أمورا تريد بها الهيبة وهي تقحمك الهلكة وسترد غدا فتعلم قال أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا قبلك ولا أقتلها أحدا بعدك قال إذا تفسد علي دنياي وأفسد عليك

آخرتك قال يا غلام السيف والنطع قال فلما ولى ضحك قال أليس قد بلغني أنك لم تضحك قال وقد كان ذلك قال فما أضحكك عند القتل قال من جراءتك على الله ومن حلم الله عنك قال يا غلام اقتله فاستقبل القبلة وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين فصرف وجهه عن القبلة قال فأينما تولوا فثم وجه الله قال اضرب به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال اذبح عدو الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم.

أقول : إبراهيم بن يزيد الصفار هذا مجهول لم أجد له ترجمة بعد البحث الطويل ، و لم أجده في طلبة حوشب، ولم أجد له روايةً عنه غير هذه ، فهذه القصة لا تثبت أيضاً

فائدة :قال الذهبي هَذِهِ حِكَايَةٌ مُنْكَرَةٌ، غَيْرُ صَحِيْحَةٍ. رَوَاهَا أَبُو نُعَيْمٍ فِي "الحِلْيَةِ" فَقَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا خَالِي أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ، أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ كِتَابَةً، حَدَّثَنَا حَامِدُ بنُ يَحْيَى . سير اعلام النبلاء ج4 ص332 ط الرسالة

أقول : والقصة الثابتة غير هذه وتختلف عنها تماماً وقد ذكرتها في آثار سعيد بن جبير يسر الله نشرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كره أن يؤثر السجود في وجهه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال الله عز وجل في صفة الصحابة سيماهم في وجوههم من أثر السجود(

وقد فسرها بعض السلف بالهدي الحسن والخشوع

وبعضهم فسرها بالنور يوم القيامة

وبعضهم فسرها بالتراب يرى بعد السجود على الجبهة

غير أن تفسيرها بذلك الأثر الثابت على الجبهة الذي يرى اليوم ، فعامة السلف لم يفسروا الآية به بل كره بعضهم أن يرى للرجل أثر على وجهه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3154- حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ◌ِ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ ، فَرَأَى رَجُلاً قَدْ أَثَّرَ السُّجُودُ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ : إنَّ صُورَةَ الرَّجُلِ وَجْهُهُ ، فَلاَ يَشِينُ أَحَدُكُمْ صُورَتَهُ.

وهذا الإسناد صحيح

وقال ابن شيبة في المصنف 3156- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : قلت لِمَيْمُونَةَ : أَلَمْ تَرَيْ إلَى فُلاَنٍ يَنْقُرُ جَبْهَتَهُ بِالأَرْضِ يُرِيدُ أَنْ يُؤَثِّرَ بِهَا أَثَرَ السُّجُودِ ، فَقَالَتْ : دَعْهُ لَعَلَّهُ يَلِجُ.

وهذا صحيح إلى أم المؤمنين ميمونة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 3157- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ حُرَيْثٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ؛ أَنَّهُ كَرِهَ الأَثَرَ فِي الْوَجْهِ.

3158 -حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ مُسَافِرٍ الْجَصَّاصِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، قَالَ : شَكَوْت إلَى مُجَاهِدٍ الأَثَرَ بَيْنَ عَيْنَيَّ ، فَقَالَ لِي : إذَا سَجَدْت فَتَجَافَ.

ومسافر الجصاص أثنى عليه أحمد في سؤالات أبي داود فالخبر عن حبيب ومجاهد ثابت

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 3159- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وَأَصْحَابَ عَبْدِ اللهِ وَآثَارُ السُّجُودِ فِي جِبَاهِهِمْ وَأُنُوفِهِمْ.

3160 -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، قَالَ : مَا رَأَيْت سَجْدَةً أَعْظَمَ مِنْهَا ، يَعْنِي سَجْدَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

أقول : هذا محمول والله أعلم على من لا يتكلف تمريغ وجه أثناء السجود أو يسجد على صنف معين السجاد ليحصل له ذلك الأثر بل يقع ذلك دون قصد

وسبب كراهية من كره من السلف والله أعلم مع ما ذكر ابن عمر ، محبتهم لإخفاء الطاعات عن الناس ، إلا ما كان في أصله مأموراً بأظهاره كشهود الجمع والجماعات والأعياد وغيرها ، أو كان في إظهاره مصلحة عامة كالسنن المهجورة

وهنا فائدة ذكرها بعض الأخوة : قال البوصيري في اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ([396] قال إسحاق: وأبنا الفضل بن موسى، ثنا الجعيد بن عبدالرحمن قال: "كنا عند السائب بن يزيد فجاءه الزبير بن سهيل بن عبدالرحمن بن عوف وفي وجهه أثر السجود، فقال: من هذا؟ فقلنا: الزبير بن سهيل، فقال: والله ما هذا السيما التي سماها الله، ولقد سجدت على وجهي منذ ثمانين سنة فما أثر السجود بين عيني.

هذا إسناد صحيح موقوف.((

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يسري حماد المتحدث الرسمي باسم حزب النور السلفي – زعموا – نسعى لضم كافة الطوائف لـ"تأسيسية الدستور":

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جاء في جريدة اليوم السابع العدد الصادر يوم اليوم الخميس بتاريخ 22 مارس 2012 قول يسري حماد المتحدث الرسمي باسم حزب النور :" إن الشخصيات التى اقترح الحزب ضمها إلى اللجنة التأسيسية للدستور تؤكد على رغبة التيار السلفى فى التوافق، وأن تمثل كافة طوائف الشعب المصرى فى لجنة صياغة الدستور.

وذكر "حماد"، خلال مداخلة هاتفية فى برنامج "من جديد"، والذى تقدمه الإعلامية شريهان أبو الحسن على قناة أون تى فى لايف، أن من أبرز الشخصيات التى اقترح الحزب أسماءها هم الدكتور عمرو حمزاوى وعمرو الشوبكى ومارجريت عازر ومحمود السقا ومحمد عبد العليم داوود وعصام سلطان وسعد عبود.

واقترح الحزب ضم عدد من الشخصيات من خارج البرلمان، أبرزهم الناشط السياسى أحمد حرارة والداعية الإسلامى صفوت حجازى والمستشار حسام الغريانى والدكتور محمد عمارة ولاعب الكرة محمد أبو تريكة والفنان عمار الشريعى وإيمان البحر درويش وخالد عبد الحميد وعبد الغفار شكر ومحمد أبو الغار والكاتبة الصحفية سكينة فؤاد والدكتورة نادية مصطفى"

أقول : لقد بلغت المداهنة بالقوم إلى أن يسمحوا للكفار والفساق أن يشرعوا مع الله عز وجل ، وأن يصوغوا القوانين للناس

قال الله عز وجل :" أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ"

وقال الله تعالى :" لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"

وقال الله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"

وقال البخاري في صحيحه 4425 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأُقَاتِلَ مَعَهُمْ قَالَ لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ مَلَّكُوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً

فلا يجوز تولية المؤمنات الصالحات فكيف بالكافرات والفاسقات ، ولا يجوز للرجل الصالح أن يشرع من دون الله ، فكيف بالكافر والفاسق

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (2/ 284) :" وكان بعض أئمة الاسلام إذا رأى صليبيا أغمض عينيه عنه وقال : لا أستطيع أن أملأ عيني ممن سب إلهه ومعبوده بأقبح السب"

أقول : أما اليوم فتقام لهم الجنائز الضخمة ويثنى عليهم ، ويجعلون شركاء في الحكم والله المستعان

قال الشيخ أحمد بن محمد بن شاكر في عمدة التفسير (89/5) عند حديثه عن قول الله عز وجل: {أفغير الله أبتغي حكما...} إلى قوله: {وهو أعلم بالمهتدين} : "هذه الآيات وما في معناها تدمغ بالبطلان نوع الحكم الذي يخدعون به الناس ويسمونه الديمقراطية إذ هي حكم الأكثرية الموسومة بالضلال هي حكم الدهماء والغوغاء"

وقال أيضاً في (1/ 383) من عمدة التفسير ط دار الوفاء :" وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) ، والآية الأخرى (وأمرهم شورى بينهم) ، اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا ، صنع الإفرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه ويخدعون الناس بتسميته (النظام الديمقراطي

) ، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام ، يقولون كلمة حق يراد بها الباطل ، يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ، ونحو ذلك من الألفاظ ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعنى الآية واضحٌ صريح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل ، فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ، أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم أولو الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق ، ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو صواباً أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ العزم على ما ارتآه

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاروتهم _ ويأتسي

به من يلي الأمر من بعده _ هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون المقيمون الصلاة ، المؤدون الزكاة المجاهدون في سبيل الله الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الأحلام والنهى) ، ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام وأولئك _ من بين كافر وفاسق _ موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء"

ذكرت هذا لئلا يظن مخذول أن نصرة الإسلام ستكون على يد هؤلاء المداهنين ، الذين اتخذوا الدين مطية لتحقيق أغراضهم ، وتنكبوا منهج الأنبياء في الدعوة ، وصاروا يقلدون الكفار ، حتى أن عامتهم صاروا يرتدون الزي الافرنجي للدلالة على أنه قد مسخه وأنه ليس متشدداً ، وتركوا الكلام بالنصوص وصاروا يتكلمون بالمادة الفلانية من الدستور ، والفقرة الفلانية منه ، وأنني مشفق عليهم من الدستور الجديد الذي سيأخذ منهم وقتاً ليحفظوا فقراته ومواده ويفقهوه حق فقهه!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة : الإجماع على حرمة مناكحة الكتابيات في بلادهن ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن الله عز وجل قد أباح نساء أهل الكتاب للمؤمنين بشرط أن يكن عفيفات وما أقلهن اليوم ، غير أن هناك شرطاً آخر لا يعرفه كثيرون نقل عليه الإجماع وهو أن يكون هذا الزواج في بلاد المسلمين لا بلاد الكفار

قال أبو عبيدة القاسم في الناسخ والمنسوخ 138 - أخبرنا علي قال : حدثنا أبو عبيد ق ال : حدثنا حجاج ، عن المسعودي ، عن الحكم بن عتيبة قال : قلت لإبراهيم : هل تعلم شيئا من نساء أهل الكتاب يحرم ، فقال : لا . فقال الحكم : وقد كنت سمعت من أبي عياض « أن » نساء أهل الكتاب يحرم نكاحهن في بلادهن « قال : فذكرت ذلك لإبراهيم فصدق به وأعجبه قال أبو عبيد : » وهذا هو المعمول به عند العلماء ، لا أعلم بينهم في كراهته اختلافا « قال أبو عبيد : » قد ذكرنا ما في نكاح نساء أهل الكتاب

، فأما المجوسيات والوثنيات فنكاحهن محرم عند المسلمين جميعا لم ينسخ تحريمهن كتاب ولا سنة علمناها»

أفادني بهذه الفائدة أخي عبد الله التميمي

وفي هذا فائدة بينة وذلك أن نكاحها في بلاد الكفار يؤدي إلى كفر أبناءها في حال الفراق أو عطب الرجل

وأما اليوم فيأتي ملحد ويصنف كتاباً في جواز بقاء المسلمة حديثاً زوجة للكافر الذي عقد عليها قبل إسلامها ولو كان ذلك في بلاد المسلمين مخالفاً لإجماع المسلمين وسالكاً لسبيل الملحدين

وليعلم أن الكراهة هنا للتحريم على طريقة السلف في إطلاق الكراهة وإرادة التحريم

بدليل أنه نقل قول بعض التابعين (يحرم) ثم وافقهم بقوله (يكره)

قال ابن القيم في إعلام الموقعين :" قُلْت: وَقَدْ غَلِطَ كَثِيرٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَئِمَّتِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ، حَيْثُ تَوَرَّعَ الْأَئِمَّةُ عَنْ إطْلَاقِ لَفْظِ التَّحْرِيمِ، وَأَطْلَقُوا لَفْظَ الْكَرَاهَةِ، فَنَفَى الْمُتَأَخِّرُونَ التَّحْرِيمَ عَمَّا أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ الْكَرَاهَةَ، ثُمَّ سَهُلَ عَلَيْهِمْ لَفْظُ الْكَرَاهَةِ وَخَفَّتْ مُؤْنَتُهُ عَلَيْهِمْ فَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّنْزِيهِ، وَتَجَاوَزَ بِهِ آخَرُونَ إلَى كَرَاهَةِ تَرْكِ الْأَوْلَى، وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ؛ فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ غَلَطٌ عَظِيمٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ بِمِلْكِ الْيَمِينِ: أَكْرَهُهُ، وَلَا أَقُولُ هُوَ حَرَامٌ، وَمَذْهَبُهُ تَحْرِيمُهُ، وَإِنَّمَا تَوَرَّعَ عَنْ إطْلَاقِ لَفْظِ التَّحْرِيمِ لِأَجْلِ قَوْلِ عُثْمَانَ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخِرَقِيِّ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: وَيُكْرَهُ أَنْ يُتَوَضَّأَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَذْهَبُهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إلَّا بِمِئْزَرٍ لَهُ، وَهَذَا اسْتِحْبَابُ وُجُوبٍ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ إسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ: إذَا كَانَ أَكْثَرُ مَالِ الرَّجُلِ حَرَامًا فَلَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُؤْكَلَ مَالُهُ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّحْرِيمِ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: لَا يُعْجِبُنِي أَكْلُ مَا ذُبِحَ لِلزُّهْرَةِ وَلَا الْكَوَاكِبِ وَلَا الْكَنِيسَةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [المائدة: 3].

فَتَأَمَّلْ كَيْف قَالَ: " لَا يُعْجِبُنِي " فِيمَا نَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَاحْتَجَّ هُوَ أَيْضًا بِتَحْرِيمِ اللَّهِ لَهُ فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثْرَمِ: أَكْرَهُ لُحُومَ الْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانَهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِالتَّحْرِيمِ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: أَكْرَهُ أَكْلَ لَحْمِ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ؛ لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَهَا نَابٌ وَالْعَقْرَبُ لَهَا حُمَةٌ وَلَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ فِي تَحْرِيمِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ: إذَا صَادَ الْكَلْبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْسَلَ فَلَا يُعْجِبُنِي؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إذَا أَرْسَلْت كَلْبَك وَسَمَّيْت» فَقَدْ أَطْلَقَ لَفْظَهُ " لَا يُعْجِبُنِي " عَلَى مَا هُوَ حَرَامٌ عِنْدَهُ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيّ: لَا يُعْجِبُنِي الْمُكْحُلَةُ وَالْمِرْوَدُ، يَعْنِي مِنْ الْفِضَّةِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالتَّحْرِيمِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، وَهُوَ مَذْهَبُهُ بِلَا خِلَافٍ؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَيْضًا: سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجُهَا أَوْ جَارِيَةٍ أَشْتَرِيهَا لِلْوَطْءِ وَأَنْتِ حَيَّةٌ فَالْجَارِيَةُ حُرَّةٌ وَالْمَرْأَةُ طَالِقٌ، قَالَ: إنْ تَزَوَّجَ لَمْ آمُرْهُ أَنْ يُفَارِقَهَا، وَالْعِتْقُ أَخْشَى أَنْ يَلْزَمُهُ؛ لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلطَّلَاقِ، قِيلَ لَهُ: يَهَبُ لَهُ رَجُلٌ جَارِيَةً، قَالَ: هَذَا طَرِيقُ الْحِيلَةِ، وَكَرِهَهُ، مَعَ أَنَّ مَذْهَبَهُ تَحْرِيمُ الْحِيَلِ وَأَنَّهَا لَا تُخَلِّصُ مِنْ الْأَيْمَانِ، وَنَصَّ عَلَى كَرَاهَةِ الْبَطَّةِ مِنْ جُلُودِ الْحُمُرِ، وَقَالَ: تَكُونُ ذَكِيَّةً، وَلَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ فِي التَّحْرِيمِ، وَسُئِلَ عَنْ شَعْرِ الْخِنْزِيرِ، فَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَهَذَا عَلَى التَّحْرِيمِ، وَقَالَ: يُكْرَهُ الْقَدُّ مِنْ جُلُودِ الْحَمِيرِ، ذَكِيًّا وَغَيْرَ ذَكِيٍّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ ذَكِيًّا، وَأَكْرَهُهُ لِمَنْ

يَعْمَلُ وَلِلْمُسْتَعْمِلِ؛ وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ لَا يَنْتَفِعُ بِكَذَا، فَبَاعَهُ وَاشْتَرَى بِهِ غَيْرَهُ، فَكَرِهَ ذَلِكَ، وَهَذَا عِنْدَهُ لَا يَجُوزُ؛ وَسُئِلَ عَنْ أَلْبَانِ الْأُتُنِ فَكَرِهَهُ وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَهُ، وَسُئِلَ عَنْ الْخَمْرِ يُتَّخَذُ خَلًّا فَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَهَذَا عَلَى التَّحْرِيمِ عِنْدَهُ؛ وَسُئِلَ عَنْ بَيْعِ الْمَاءِ، فَكَرِهَهُ، وَهَذَا فِي أَجْوِبَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَقْصَى، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ.

وَقَدْ نَصَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَنَّ كُلَّ مَكْرُوهٍ فَهُوَ حَرَامٌ، إلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيهِ نَصًّا قَاطِعًا لَمْ يُطْلِقْ عَلَيْهِ لَفْظَ الْحَرَامِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدٌ أَيْضًا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ إلَى الْحَرَامِ أَقْرَبُ؛ وَقَدْ قَالَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ: يُكْرَهُ الشُّرْبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَمُرَادُهُ التَّحْرِيمُ؛ وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: يُكْرَهُ النَّوْمُ عَلَى فُرُشِ الْحَرِيرِ وَالتَّوَسُّدُ عَلَى وَسَائِدِهِ، وَمُرَادُهُمَا التَّحْرِيمُ".

إلى آخر كلامه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البراهين من العلم الحديث على أن الأرض لا تدور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال لرجل سوري قدم فيها براهين من الكتاب والسنة والعلم الحديث على ثبوت الأرض وعدم دورانها وأن ذلك محض خرافة كخرافة الصعود إلى القمر

أنقل المقال ثم أعلق بما يتيسر

من خلال 19 برهاناً علمياً من قوانين الطيران والفيزياء والميكانيك، بالإضافة إلى 11 آية قرآنية، يثبت الكابتن نادر جنيد (كابتن على الطائرات الأمريكية) أنَّ الأرض ثابتة لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس بمدار إهليليجي، ويؤكِّد أنَّ الليل والنهار يتشكَّلان نتيجة دوران الشمس حول الأرض، وتتشكَّل الفصول الأربعة نتيجة حركة الشمس

اللولبية بين مدار السرطان ومدار الجدي أثناء دوران الشمس حول الأرض، ليدحض النظرية الحالية التي يسير عليها العالم وتُبنى على أساسها العلوم،

والتي تُدرَّس في كل جامعات العالم، بالإضافة إلى الأبحاث الفضائية القائمة، وكذلك النظرية التي جاء بها العالِم (كوبر نيكوس) والتي تقول: «إنَّ الشمس ثابتة، وإنَّ الأرض تدور حول نفسها 360 درجة خلال 33 ساعة و56 دقيقة و4 ثوانٍ، وتنتقل الأرض حول الشمس كل يوم 2450000 كيلو متر خلال 3 دقائق و56 ثانية، لتكتمل ساعات اليوم (24 ساعة) ولتكتمل الدائرة الإهليليجية 360 درجة خلال 365 يوماً وربع، وبهاتين الدورتين يتشكَّل الليل والنهار، وتتشكَّل الفصول الأربعة.. وإنَّ القمر يدور مرة حول الأرض ومرة حول نفسه كلّ 28 يوماً، بحيث يبعد القمر عن الشمس 12 درجة يومياً».. واستدلَّ على انتقال الأرض حول الشمس بتغيير أبراج التنجيم، ثم طبع كتاباً حول النظرية من دون أن يحمل اسمه خشية بطش الكنيسة، لأنه خالف ما درجت عليه.. ليأتي بعده العالم الإيطالي (غاليلو)، مؤكِّداً صحة نظرية «كوبر نيكوس» ثم تراجع عن نظريته لينجو من حكم الإعدام.. ثم جاء العالم (كبلر) ووضع قوانين تعرف بقوانين كبلر في حركة

الأجسام في الحقول المركزية وأصبحت من المُسلَّمات العلمية..

واليوم، يثبت الكابتن جنيد، أنَّ كلَّ ذلك عارٍ عن الصحة، من خلال بحثه في حساب زوايا الفجر وإثبات بداية الشهر الهجري من خلال الملاحة الجوية، كما أنه يثبت صحة ما يقوله بـ 19 برهاناً علمياً و11 آية قرآنية.

الكابتن الطيار نادر جنيد:

¶مواليد: سورية– حمص عام 1953.

¶عام 1972 حصل على الشهادة الثانوية.

عام 1973 تطوَّع في الكلية الجوية.

¶عام 1975 تخرَّج برتبة ملازم طيار، حصل على إجازة في علوم الطيران.

1976 ¶نُقِل من الجيش السوري إلى مؤسسة الطيران كطيار مدني بمرسوم جمهوري.

1984 ¶حصل على شهادة مرحل جوي من أمريكا.

1986 ¶حصل على شهادة كابتن طيار على الطائرات الأمريكية من منظمة الطيران الأمريكي

19 برهاناً علمياً

البرهان الأول: «إذا كانت جاذبية الشمس أقوى من جاذبية القمر، لظهرت تأثيرات جاذبية الشمس على الأرض، مثل المد والجزر؛ حيث إننا نلاحظ حدوث المد والجزر عندما يكون القمر عمودياً على الأرض, وليست الشمس.«

البرهان الثاني: «فسَّر علماء الفلك حركة الأرض والقمر حسب نظرية كوبر نيكوس بطريقة حسابية خيالية وغريبة جداً؛ حيث جعلوا الشمس ثابتة، وللمحافظة على مدة طول اليوم 24 ساعة, قسَّموا مدة اليوم إلى قسمين: القسم الأول تدور فيه الأرض حول نفسها 360 درجة خلال 23 ساعة و56 دقيقة و4 ثوانٍ. والقسم الثاني، تنتقل الأرض فيه حول الشمس مسافة 2450000 كيلومتر خلال 3 دقائق و56 ثانية، ولو لم يجعل علماء الفلك هذا الرقم الخيالي (بأنَّ الأرض تنتقل حول الشمس وتدور الأرض أيضاً حول نفسها 0.98 من الدرجة) لكان عدد أيام السنة الميلادية 366.25 يوم.«

البرهان الثالث: «إذا كانت الأرض تدور حول نفسها، فإنَّ الولايات المتحدة الأمريكية- حسب قوانين الملاحة الجوية- كذبت على العالم بأنها هبطت على سطح القمر، وأنَّ الصور التي أرسلتها هي مِن صنع مدينة هوليوود السينمائية.. أما إذا كانت الأرض ثابتة، فإنَّ أمريكا قد هبطت فعلاً على سطح القمر.«

البرهان الرابع: «إذا كانت الأرض تنتقل حول الشمس والقمر يدور حول الأرض، ونتيجة دوران القمر حول الأرض، يتغيَّر موقع القمر بالنسبة إلى الأرض، ومن الثابت أنَّ القمر والأقمار الصناعية لا تحتوي على قوة ذاتية تستطيع أن تزيد أو تنقص من سرعتها.«

البرهان الخامس: «حسب نظرية كوبر نيكوس، فإنَّ الغلاف الجوي يُعدُّ قطعة من الأرض, وبالتالي، فإنَّ الغلاف الجوي والأرض يدوران مع بعضهما حول مركز الأرض وحول الشمس، حيث إنَّ أقصى سرعة لمركبة الفضاء 27,000 كيلومتر في الساعة، ومعدل سرعة دوران الأرض حول الشمس 100 ألف كيلومتر في الساعة, لذلك ستجد مركبة الفضاء صعوبة كبيرة عند العودة إلى الأرض، مع العلم بأنَّ مركبات الفضاء تخرج وتعود إلى الأرض عبر الغلاف الجوي بسهولة، بدليل أنَّ الرحلة إلى القمر استغرقت ستة أيام.«

البرهان السادس: «للقمر ثلاث دورات؛ فالدورة الأولى تكون حول نفسه، والدورة الثانية تكون حول الأرض, والدورة الثالثة هي الدورة الظاهرية، أو منازل القمر، ولو أنَّ الشمس ثابتة والقمر يدور حول الأرض, فحسب قوانين المرايا وانعكاس الضوء، يجب أن تظهر جميع منازل القمر من الهلال إلى البدر ثم المحاق يومياً، وليس مرة واحدة في الشهر.«

البرهان السابع: «لو أنَّ الأرض تدور حول نفسها بسرعة زاوية 15 درجة في الساعة, والقمر يدور حول الأرض بسرعة 14.5 درجة في الساعة, فيكون فرق السرعة هو الزاوية بين الأرض والقمر (0.5 درجة في الساعة)، وبالتالي سيكون فرق الزاوية بين القمر والأرض 6 درجات فقط، خلال 12 ساعة, وليس 180 درجة كما في الواقع.«

البرهان الثامن: «يوجد في كلِّ ثانية أربعة مواقع للشمس بالنسبة إلى الأرض وهي: شروق الشمس وغروب الشمس وشمس منتصف النهار وشمس منتصف الليل، حيث تمَّ تحميل أوقات شمس منتصف النهار على أوراق ميليمترية بين مدار السرطان ومدار الجدي، وتبيَّن خلال سنة ميلادية أنَّ حركة الشمس بين مدار السرطان ومدار الجدي بالنسبة إلى وقت زوال الشمس، قد رسمت رقم 8 بالإنكليزية.. فلو كانت الأرض تنتقل حول الشمس بشكل إهليليجي لحدوث الفصول الأربعة، فحسب القوانين الميكانيكية، يجب أن ترسم الشمس على الأرض خلال سنة ميلادية شكلا إهليليجياً.«

البرهان التاسع: «إنَّ الأقمار الصناعية التلفزيونية ثابتة البعد عن الأرض، ولو تحرَّك القمر الصناعي من مكانه بمقدار متر واحد، فإنَّ الجاذبية الأرضية غير قادرة على إعادته إلى مكانه، فكيف إذا كانت الأرض تتحرَّك حول الشمس بسرعة100 ألف كيلومتر في الساعة.«

البرهان العاشر: «يوجد في السيارات التي تنقل المياه حواجز في خزاناتها كمخمّدات لحركة المياه، للمحافظة على مركز توازنها، لذلك لو كانت الأرض تنتقل حول الشمس بمدار إهليليجي فسوف تحدث حركة مياه عنيفة، وستكون أعنف من تسو نامي.«

البرهان الحادي عشر: «الطائرات عندما تكون على الأرض تُعدُّ قطعة من الأرض، وعند طيرانها في الغلاف الجوي تقوم بإزاحة الهواء من أمامها، ولو تحرَّكت الأرض مثل الطائرة في الغلاف الجوي، لأزاحت الهواء من أمامها، وتجاوزت الغلاف الجوي في ثلاث ثوانٍ ونصف.«

البرهان الثاني عشر: «الغلاف الجوي المحيط بالأرض جسم غازي ولا نستطيع الإمساك به، إلا إذا تمَّ حصره. ولو كان الغلاف الجوي ينتقل مع الأرض، لكانت سماكة الغلاف الجوي أمام حركة الأرض حول الشمس أقل من سماكته خلف الأرض, وفي الواقع، فإنَّ سماكة الغلاف الجوي متساوية ومتجانسة. «

البرهان الثالث عشر: «عندما تتجاوز الطائرة سرعة 1200 كيلومتر في الساعة, فإنَّ الطائرة تكون قد اخترقت جدار الصوت، وسُمِعَ صوت انفجار قوي، ولو كانت الأرض تنتقل حول الشمس بسرعة 100000 كيلو متر في الساعة، لسمعت أصواتاً قوية عند اختراق الأرض جدار الصوت.«

البرهان الرابع عشر: «لو كانت الجاذبية الأرضية قادرة على إمساك وتثبيت الغلاف الجوي أثناء دورانها حول نفسها أو دورانها حول الشمس، لمنعت حدوث الرياح، خاصة رياح الأعاصير من الدرجة الخامسة التي تصل سرعتها إلى 250 كيلو متراً في الساعة.«

البرهان الخامس عشر: «لو كانت الأرض تنتقل حول الشمس بسرعة 100 ألف كيلو متر في الساعة، لارتفعت درجة حرارة الأرض وتبخَّر الماء واحترقت الأرض، كما يحدث مع الأجرام السماوية إذا دخلت الغلاف الجوي للأرض.«

البرهان السادس عشر: «لو كانت الأرض تنتقل حول الشمس بسرعة 100 ألف كيلو متر في الساعة، لتمَّت مشاهدة مذنب للأرض من قِبل رجال الفضاء الذين طاروا خارج الغلاف الجوي؛ ولصوَّرت الأقمار الصناعية التي طارت لمسافات بعيدة حركة انتقال الأرض حول الشمس.«

البرهان السابع عشر: «لو كانت الأرض تدور حول نفسها بسرعة 1667 كم/ساعة عند خط الاستواء وكان وزنك80 كيلوغراماً، فسوف يزداد وزنك فوق القطب بسبب تناقص سرعة دوران الأرض وتناقص القوة النابذة، وفي الواقع، إنَّ وزنك يتغيَّر بين القطب وخط الاستواء بمقدار غرامات فقط.«

البرهان الثامن عشر: «من خلال الطيران في الأجواء العالية, كلما ارتفعنا عن الأرض تزداد سرعة الرياح ويصبح اتجاهها غرباً، ولهذا السبب تزيد مدة الطيران باتجاه الغرب وتنقص مدة الطيران باتجاه الشرق. ولو أنَّ الأرض تدور حول نفسها، لكانت مدة الطيران من دمشق إلى لوس انجلوس أقل من لوس انجلوس إلى دمشق، بسبب تعاكس الحركتين.«

البرهان التاسع عشر: «إذا كانت الأرض تدور حول نفسها باتجاه عكس عقارب الساعة, فيجب أن تكون سرعة واتجاه دوران الأقمار التلفزيونية عكس عقارب الساعة.. وفي الواقع، يتمُّ القمر الصناعي باتجاه عقارب الساعة بسرعة تقريبية مساوية لسرعة المدار الذي يدور عكس عقارب الساعة، ومن ثم يحرّر القمر الصناعي من الصاروخ، وتعمل محركات صغيرة لتجعل محصلة سرعة دوران الفلك ودوران القمر صفراً«

ويقول الكابتن جنيد، إنَّ الفكرة ظهرت نتيجة بحثه لإيجاد وقت آذان الفجر لبدء الصيام أثناء الطيران فوق البحر.

لكن، ماذا سينفي اكتشاف عدم دوران الأرض حول نفسها؟ يقول جنيد: «لا شيء، إنَّ نقد نظرية كوبر نيكوس بعدم دوران الأرض، لإظهار خطأ علماء الفلك

ولكن أقول بصراحة، إنَّ فضل نظرية كوبر نيكوس الخاطئة وقوانين كبلر على البشرية كبير جداً، لأنَّ معظم العلوم

الحديثة اعتمدت على دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، ولكن في الواقع، إنَّ الأرض ثابتة وجامدة في مكانها لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس.«

وعن سرِّ اختيار الرقم 19 للبراهين قال جنيد: «أبداً، فعندما بدأت البحث في إيجاد البراهين كانت ثمانية، وبعد كلِّ مناقشة في الجامعات كانت البراهين تزداد وتنقص، فكنتُ ألغي البراهين التي تأخذ الاحتمالين، لأنها تكون صحيحة بنسبة 50 % وخاطئة بنسبة 50 %، والآن بعد أن أنتجت أربعة أفلام وطبعت كتاباً تحت عنوان «علوم الطيران في القرآن» فقد وجدت البرهان رقم 20، وهو: إذا كان المرحلون الجويون الروس الذين قرَّروا تدمير محطة مير الفضائية في المحيط الهادي قد ادخلوا في حساباتهم دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، فإنَّ نظريتي خاطئة والأرض تدور، وإذا لم يدخلوها في حساباتهم، فإنَّ نظريتي صحيحة، والأرض ثابتة في مكانها لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس.«

لكن لماذا لم يتم تبنِّي الفكرة حتى الآن؟ قال جنيد: «بسبب عدم معرفة علماء الفلك بعلم الملاحة الجوية، وحتى أكون أكثر إقناعاً، خاصة مع رجال الدين، فقد وجدت 11 آية قرآنية، و19 برهاناً علمياً، تثبت أنَّ الأرض ثابتة.«

الايات القرانية هي:

1(لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يس 39).

2(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يُسْبَحُونَ) (الأنبياء33).

3(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوى عَلَى العَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِي لِأجَلٍ مُّسَمًّى يُّدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) (الرعد 2).

4(أَلَمْ تَرَّ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (لقمان 29).

5(يُوْلِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ المُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) (فاطر13).

6(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلاَ هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ) (الزمر 5).

وحسب قواعد اللغة العربية، فإنَّ كلمة (كل) في قوله تعالى: (وكل في فلك يسبحون) تعود على الليل والنهار والشمس والقمر فقط, وليس على الأرض.

7لا بل ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم أنَّ في الأرض رواسيَ لمنع تحرُّك الأرض، وهي المغنطيسية الأرضية، وليست الجبال، فقال الله عزَّ وجلَّ: (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (النحل 15).

8(وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وجَعَلْنَا فِيها فِجَاجاً سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) (الأنبياء 31)..

9(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا منْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) (لقمان 60).

10-11(وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ* وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بمَا تَفْعَلُونَ) (النمل 87- 88).

لقد فسَّر معظم علماء المسلمين في الآية (وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) بشكل خاطئ؛ بأنَّ الأرض تدور حول نفسها، حيث إنهم لم ينتبهوا إلى الآية التي قبلها، والتي تشير إلى أنَّ حركة مرور الجبال ستحدث يوم القيامة وليس الآن.

والان نقدم لكم اجابات فضيلة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين رحمه الله على اسئلة تتعلق بالموضوع:

السؤال:

بارك الله فيكم هذا سؤال من المستمعة ابتسام محمد احمد من العراق الأنبار تقول ما معنى قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) وهل يستدل بهذه الآية على صحة القول بدوران الأرض؟

جواب الشيخ:

بالنسبة لسؤال المرأة عن قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) فهذه الآية في يوم القيامة لأن الله ذكرها بعد ذكر النفخ في الصور وقال (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين * وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون * من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزعه يوم إذن آمنون) فالآية هذه في يوم القيامة بدليل ما قبلها وما بعدها وليست في الدنيا وقوله تحسبها

جامدة أي ساكنة لا تتحرك ولكنها تمر مر السحاب لأنها تكون هباءً منثوراً يتطاير وأما الاستدلال بها على صحة دوران الأرض فليس كذلك هذا الاستدلال غير صحيح لما ذكرنا من أنها تكون يوم القيامة ومسألة دوران الأرض وعدم دورانها الخوض فيها في الواقع من فضول العلم لأنها ليست مسألة يتعين على العباد العلم بها ويتوقف صحة إيمانهم على ذلك ولو كانت هكذا لكان بيانها في القرآن والسنة بياناً ظاهراً لا خفاء فيه وحيث إن الأمر هكذا فإنه لا ينبغي أن يتعب الإنسان نفسه في الخوض بذلك ولكن الشأن كل الشأن فيما يذكر من أن الأرض تدور وأن الشمس ثابتة وأن اختلاف الليل والنهار يكون بسبب دوران الأرض حول الشمس فإن هذا القول باطل يبطله ظاهر القرآن فإن ظاهر القرآن والسنة يدل على أن الذي يدور حول الأرض أو يدور على الأرض هي الشمس فإن الله يقول في القرآن الكريم في القرآن الكريم (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) فقال تجري فأضاف الجريان إليها وقال (وترى الشمس إذا طلعت تزاوروا عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) فهنا أربعة أفعال كلها أضافها الله إلى الشمس إذا طلعت تزاوروا إذا غربت تقرضهم هذه الأفعال الأربعة المضافة إلى الشمس ما الذي يقتضي صرفها عن ظاهرها وأن نقول إذا طلعت في رأي العين وتتزاور في رأي العين وإذا غربت في رأي العين وتقرضهم في رأي العين ما الذي يوجب لنا

أن نحرف الآية عن ظاهرها إلى هذا المعنى سوى نظريات أو تقديرات قد لا تبلغ أن تكون نظرية لمجرد أوهام والله تعالى يقول (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم) والإنسان ما أوتي من العلم إلا قليلاً وإذا كان يجهل حقيقة روحه التي بين جنبيه كما قال الله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) فكيف يحاول أن يعرف هذا الكون الذي هو أعظم من خلقه كما قال الله تعالى (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فنحن نقول إن نظرية كون اختلاف الليل والنهار من أجل دوران الأرض على الشمس هذه النظرية باطلة لمخالفتها لظاهر القرآن الذي تكلم به الخالق سبحانه وتعالى وهو أعلم بخلقه وأعلم بما خلق فكيف نحرف كلام ربنا عن ظاهره من أجل مجرد نظريات اختلف فيها أيضاً أهل النظر فإنه لم يزل القول بأن الأرض ساكنة وأن الشمس تدور عليها لم يزل سائداً إلى هذه العصور المتأخرة ثم إننا نقول إن الله تعالى ذكر أنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والتكوير بمعنى التدوير وإذا كان كذلك فمن أين يأتي الليل والنهار إلا من الشمس وإذا كان لا يأتي الليل والنهار إلا من الشمس دل هذا على أن الذي يلتف حول الأرض هو الشمس لأنه يكون كذلك بالتكوير ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال لأبي ذر رضي الله عنه وقد غربت الشمس (أتدري أين تذهب قال الله

ورسوله أعلم قال فإنها تذهب فتسجد تحت العرش) إلى آخر الحديث وهذا دليل على أنها هي التي تتحرك نحو الأرض لقوله أتدري أين تذهب وفي الحديث المذكور قال فإن أذن لها وإلا قيل ارجعي من حيث شئت فتخرج من مغربها وهذا دليل على أنها هي التي تدور على الأرض وهذا أمر هو الواجب على المؤمن اعتقاده عملاً بظاهر كلام ربه العليم بكل شيء دون النظر إلى هذه النظريات التالفة والتي سيدور الزمان عليها ويقبرها كما قبر نظريات أخرى بالية هذا ما نعتقده في هذه المسألة أما مسألة دوران الأرض فإننا كما قلنا أولاً ينبغي أن يعرض عنها لأنها من فضول العلم ولو كانت من الأمور التي يجب على المؤمن أن يعتقدها إثباتاً أو نفياً لكان الله تعالى يبينها بياناً ظاهراً لكن الخطر كله أن نقول إن الأرض تدور وأن الشمس هي الساكنة وأن اختلاف الليل والنهار يكون باختلاف دوران الأرض هذا هو الخطأ العظيم لأنه مخالف لظاهر القرآن والسنة ونحن مؤمنون بالله ورسوله نعلم أن الله تعالى يتكلم عن علم وأنه لا يمكن أن يكون ظاهر كلامه اختلاف الحق ونعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم كذلك عن علم ونعلم أنه أنصح الخلق وأفصح الخلق ولا يمكن أن يكون يأتي في أمته بكلام ظاهره خلاف ما يريده صلى الله عليه وسلم فعلينا في هذه الأمور العظيمة علينا أن نؤمن بظاهر كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم إلا أن يأتي من الأمور

اليقينيات الحسيات المعلومة علماً يقينياً بما يخالف ظاهر القرآن فإننا في هذه الحالة يكون فهمنا بأن هذا ظاهر القرآن غير صحيح ويمكن أن نقول إن القرآن يريد كذا وكذا مما يوافق الواقع المعين المحسوس الذي لا ينفرد فيه أحد وذلك لأن الدلالة القطعية لا يمكن أن تتعارض أي أنه لا يمكن أن يتعارض دليلان قطعيان أبداً إذ أنه لو تعارضا لأمكن رفع أحدهما بالآخر وإذا أمكن رفع أحدهما بالآخر لم يكونا قطعيين والمهم أنه يجب علينا في هذه المسألة أن نؤمن بأن الشمس تدور على الأرض وأن اختلاف الليل والنهار ليس بسبب دوران الأرض ولكنه بسبب دوران الشمس حول الأرض.

===============================
=========================

الأدلة القرآنية على ان الشمس هي التي تدور حول الأرض وليس العكس بقلم فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ليقرأ الأعزاء المسلمون ليعلموا هل ان الملحدين هم من يدلسون ويكذبون على القرآن ليدعوا وجود أخطاء علمية فيه أم ان الاعجازيين هم من يحاولون انقاذ القرآن من

أخطائه العلمية وذلك بليّ عنق النصوص القرآنية لتصير متوافقة مع العلم بل معجزة في التنبؤ بالعلم حسب زعمهم..

هذه أدلة قرآنية يشرحها فضيلة الشيخ العلامة الفهّامة ابن العثيمين ليبين للمسلمين لئلا يضلوا بنكران دوران الشمس حول الأرض أو بالاعتقاد بدوران الأرض حول الشمس لا سمح الله...

هذا هو القرآن وهؤلاء هم العالمون به وبلغته فأنى تصرفون عن أخطائه العلمية.... أثير العراقي

س16: هل الشمس تدور حول الأرض؟

فأجاب بقوله:

ظاهر الأدلة الشرعية تثبت أن الشمس هي التي تدور على الأرض، وبدورتها يحصل تعاقب الليل والنهار على سطح الأرض، وليس لنا أن نتجاوز ظاهر هذه الأدلة إلا بدليل أقوى من ذلك يسوغ لنا تأويلها عن ظاهرها.

ومن الأدلة على أن الشمس تدور على الأرض دوراناً يحصل به تعاقب الليل والنهار ما يلي:

1 -قال اللّٰه –تعالى- عن إبراهيم في محاجته لمن حاجه في ربه: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)(البقرة: الآية258) فكون الشمس يؤتى بها من المشرق دليل ظاهر على أنها التي تدور على الأرض.

2 -وقال –أيضاً- عن إبراهيم: (فَلَمَّا رَأى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (الأنعام:78) فجعل الأفول من الشمس لا عنها ولو كانت الأرض التي تدور لقال ((فلما أفل عنها)).

3 -قال –تعالى- (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ)(الكهف: الآية17) فجعل الإزورار والقرض من الشمس وهو دليل على أن الحركة منها، ولو كانت من الأرض لقال يزاور كهفهم عنها، كما أن إضافة الطلوع والغروب إلى الشمس يدل على أنها هي التي تدور وإن كانت دلالتها أقل من دلالة قوله (تزاور)، (تقرضهم).

4 -وقال –تعالى-: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (الأنبياء:33) قال ابن عباس –رضي الله عنهما-: يدورون في فلكة كفلكة المغزل . اشتهر ذلك عنه.

5 -وقال –تعالى-: (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً)(لأعراف:الآية54) فجعل الليل طالباً للنهار، والطالب مندفع لاحق، ومن المعلوم أن الليل والنهار تابعان للشمس.

6 -وقال –تعالى-: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) (الزمر:5) فقوله: (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ) أي يديره عليه ككور العمامة دليل على أن الدوران من الليل والنهار على الأرض ولو كانت الأرض التي تدور عليهما لقال ((يكور الأرض على الليل والنهار)) . وفي قوله :(الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي)(الرعد: من الآية2) المبين لما سبقه دليل على أن الشمس والقمر يجريان جرياً حسياً مكانياً، لأن تسخير المتحرك بحركته أظهر من تسخير الثابت الذي لا يتحرك.

7 -وقال –تعالى-: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (1) (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا) (سورة الشمس الآيتان:1،2) ومعنى (تلاها) أتى بعدها وهو دليل على سيرهما ودورانهما على الأرض ولو كانت الأرض التي تدور عليهما لم يكن القمر تالياً للشمس بل كان تالياً لها أحياناً وتالية له أحياناً؛ لأن الشمس أرفع منه، والاستدلال بهذه الآية يحتاج إلى تأمل.

8 -وقال –تعالى-: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (38) (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) (يّس:39) (لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (يّس الآيات:38،40) .فإضافة الجريان إلى الشمس وجعله تقديراً من ذي عزة وعلم يدل على أنه جريان حقيقي بتقدير بالغ، بحيث يترتب عليه اختلاف الليل والنهار والفصول . وتقدير القمر منازل يدل على تنقله فيها ولو كانت الأرض التي تدور لكان تقدير المنازل لها من القمر لا للقمر . ونفي إدراك الشمس للقمر وسبق الليل للنهار يدل على حركة اندفاع من الشمس والقمر والليل والنهار .

9 -وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر –رضي الله عنه- وقد غربت الشمس: ((أتدري أين تذهب؟)) قال: الله

ورسوله أعلم . قال: ((فإنها تذهب فتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، فيوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها)) . أو كما قال صلى الله عليه وسلم . متفق عليه16 . فقوله: ((ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها)) ظاهر جداً في أنها تدور على الأرض وبدورانها يحصل الطلوع والغروب.

10 -الأحاديث الكثيرة في إضافة الطلوع والغروب والزوال إلى الشمس فإنها ظاهرة في وقوع ذلك منها لا من الأرض عليها.

ولعل هناك أدلة أخرى لم تحضرني الآن ولكن فيما ذكرت فتح باب وهو كاف فيما أقصد . والله الموفق

أقول : وإليك تفصيل براهينه في مكان آخر لعله أوسع

ومن خلال عملي في الطيران تبين لي بان الأرض يجب أن تكون ثابتة لا

تدور حول نفسها ولا حول الشمس , وذلك من خلال نظريات ومبادئ علم الطيران

فبدأت بمناقشة النظرية في:

- جامعات دمشق والبعث في حمص وتشرين في اللاذقية وحلب
- جامعة الحسن الثاني في المغرب
- الجامعة التكنولوجية ومركز اينشتاين الفلكي في بودستن ألمانيا
- مركز الأرصاد الجوية والمركز الإسلامي في لندن.
- جامعة كمبلنسة واتونوما في مدريد.
- جامعات القاهرةوعين شمس وحلوان في مصر.
- جامعة الملك سعود في الرياض.
- جامعة استوكهلم والمركز الإسلامي في السويد.

وكانوا يعجزون عن نفي البراهين ,إلا أن دوران الأرض عندهم حقيقة علمية

معتمدين على قانون نيوتن في التجاذب حيث يتناسب طردا حجم الكتلتين

وعكسا البعد بينهما , وكأن قانون نيوتن كتاب منزل

ومن خلال النقاش أظهرت لهم خطأ

قانون نيوتن أذا تم الحساب بين الكتلتين والفاصل بينهما مختلف مثل الكتلة

جسم صلب والواصل بين الكتلتين جسم غازي,حيث الأرض والقمر

مادة صلبة والفاصل بينهما مادة غازية , ولا يوجد أثر جاذبية بين الشمس

والقمر والأرض دليل سباحة رجال الفضاء خارج الغلاف الغازي.

ولا يطبق هذا القانون في علم الفضاء والطيران,

لأن علم الفلك يختلف كليا" عن علم الطيران والملاحة الجوية وعلم الفضاء.

حيث أننا في علم الطيران والفضاء لا ندخل حساب دوران الأرض حول

نفسها و لا حول الشمس أثناء حساب خطة الطيران.

وعلم الملاحة الجوية هو التطبيق الفعلي لعلم الأشعة والمثلثات في الرياضيات

والميكانيك والفيزياء أو هو البعد الرابع وهو الزمن والذي ينتج من تقسيم

المسافة على السرعة حيث أن الزمن هو الأساس في علوم الطيران.

وهو يختلف عن علم الفلك والتنجيم والسحر والأبراج والتنبؤ,

حيث تعتمد نظرية كوبرنيكوس على أن الأرض تدخل أبراج الحوت والجدي

و....لمعرفة المستقبل

فيجب علينا أن نعتمد أحدهما ونلغي الآخر.

ويجب أن تكون قناعتنا واضحة

إما في علوم الطيران الذي يخبرنا الطيار بوقت وصول الرحلة.

أو بعلم الفلك والتنجيم الذي بني على أساس أن الأرض تدور حول نفسها وحول

الشمس ضمن أبراج التنجيم وعن طريق الأبراج يتنبأ المنجمون بالمستقبل!!

إن العالم بطليموس وهو من العصور الرومانية القديمة كان أول من

قال بأن الأرض ثابتة وأنها هي مركز الكون.

ثم جاء العالم كوبرنيكوس وهو من العصور الوسطى بنفي نظرية بطليموس,

وقال أن الشمس ثابتة وهي مركز الكون وأن الأرض كروية الشكل ،

تدور حول نفسها خلال 24 ساعة ليتشكل الليل والنهار, وتدور حول

الشمس خلال 365.25 يوم على مدار إهليلجي لتتشكل الفصول الأربعة.

واستدل على انتقال الأرض حول الشمس , بتغير أبراج الفلك المتواجدة

على الطريق الإهليلجي المزعوم,

وطبع كتابا" بذلك دون أن يحمل اسمه خشية بطش الكنيسة,

لأنه خالف ما درجت عليه.

ثم جاء العالم الإيطالي غاليليو وأكد على صحة نظرية كوبرنيكوس,

ثم تراجع عن نظريته لينجو بنفسه من حكم الإعدام.

ثم جاء العالم كبلر ووضع القوانين التي تعرف بقوانين كبلر في حركة

الأجسام في الحقول المركزية , وأصبحت من المسلمات العلمية لدى الناس,

حتى أن بعض رجال الدين المسلمين اعتبروا أن نظرية دوران الأرض

حول نفسها ودورانها حول الشمس مذكورة في القرآن الكريم.

ولما كانت ساعات النهار في نصف الكرة الشمالي تزداد صيفا" وتتناقص شتاء"

الأمر الذي جعلني أبدأ بحثي في دراسة الحركة الميكانيكية للأرض

حول نفسها وحول الشمس ,وميلان محورها بمقدار 23.5 درجة حسب

نظرية كوبرنيكوس الحالية لمعرفة أسباب عدم ثبات قيم آذان الفجر.

فقد اعتبرت أن الأرض كالطائرة التي تطير في الفضاء, وقمت بتطبيق

نظريات الطيران والملاحة الجوية على حركتها. فوجدت عام 2006

بأن الأرض لا تدور حول الشمس بمدار إهليلجي.

تم مراسلة وكالة ناسا الفضائية لإبداء الرأي, وطلبوا مني عرض نظريتي

على الجامعات والمراكز العلمية في سوريا,

فاعتذر معظمهم عن تأييد أو نفي نظريتي.

كذلك تم عرض النظرية على علماء الدين الإسلامي والمراكز الدينية

ومراكز إعجاز القران فكان جوابهم أن الأرض تدور بدليل جزء من الآية:

وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

بل إن منهم من نعتني بالكفر وطلب إقامة الحد علي لتغيري نواميس الله

في هذا الكون , ومنهم من وصفني بالجنون عندما نقضت نظرية كوبرنيكوس

وغاليليو وكبلر , وأين مكاني واسمي من مكانهم واسمهم

الكبير والعريق والمشهور.

وفي عام 2008ناقشت النظرية في قسم الفلك والأرصاد الجوية بجامعة القاهرة,

فطلبوا مني إثبات عدم دوران الأرض حول نفسها لتكتمل نظريتي,

وبالبحث وجدت بعض البراهين بأن الأرض لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس.

وبعد إثبات ذلك تبين أن طلبهم كان للتعجيز ولتفشل نظريتي.

فليس العلماء كوبرنيكوس وغاليليو وكبلر بأنبياء معصومين عن الخطأ

وليسوا بأذكى من نادر جنيد, وليس نادر جنيد أذكى منك عزيزي

القارئ والمشاهد والمستمع.

والذي خلق بطليموس و كوبرنيكوس وغاليليو خلقك وخلق

نادر جنيد ويخلق أفضل من الجميع.

و أعذر الكنيسة في ذلك الوقت عندما أصدرت حكم الإعدام على كل من كان

يخالف عقيدتها , وورد في الكتاب المقدس ؛

كما حدث معي في مركز اينشتاين في برلين عندما طردني مدير المركز

خارجا"؛ لأنه بموافقته على نظريتي سوف يتم إغلاق المركز الفلكي,

كما فسره لي أحد العلماء في المركز.

إن نقد نظرية كوبرنيكوس وغاليليو بعدم دوران الأرض حول نفسها

وعدم دورانها حول الشمس , لإظهار خطأ علماء الفلك في حساب مواقيت

صلاة الفجر , وخطأهم في تحديد بداية ونهاية شهر الصيام,

ولا يعني هذا الكفر بالله وتغير نواميس الكون , وإنما يعني تغييرا"

للمفاهيم الخاطئة التي تعلمناها سابقا, "

لأن نظرية كوبرنيكوس وغاليليو وقوانين كبلر كانت قبل التقدم

في علوم الطيران والملاحة الجوية.

ن نظرية كوبرنيكوس بأن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس

ليست هي من أقوال أنبياء الله صلوات الله عليهم,

ولم تذكر في أي كتاب سماوي.

بل الذي ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم أن الذي يسبح ويجري

في الفضاء هو الشمس والقمر والليل والنهار وليست الأرض,

حيث التبس الأمر على كثير من المسلمين في فهم هذه الآيات.

ففي سورة يس وصف الله عز وجل الأرض وطبيعتها

ولم يذكر أبدا" أنها تدور أو تجري أو تسبح, فقال عز وجل:

وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الميْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا

جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ العُيُونِ *لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ

أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ

وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَممَّا لا يَعْلَمُونَ

)يس33-36(

ثم وصف عز وجل حركة الليل والنهار والشمس والقمر ولم يذكر سبحانه وتعالى

حركة الأرض معهم أبدا" حيث أفردها بالوصف لوحدها قبلهم بأنها

تختلف عنهم وإلا لذكرهم معا " فقال:

)وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ *وَالشَّمْسُ تَجْرِي

لِمُسْتَقَرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ* وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ

كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلا

اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّفِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

)يس37-40(

ومن قواعد اللغة العربية فإن كلمة (كل) في قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون)

تعود على الليل والنهار والشمس والقمر فقط , وليس على الأرض,

مما يؤكد أن المقصود بالحركة هم الليل والنهار والشمس والقمر فقط,

ولم تقصد الأرض بالحركة معهم.

وفي سورة الأنبياء أيضا ذكر الله عز وجل خلق الليل والنهار والشمس والقمر,

وأنهم في فلك يسبحون (يتحركون), ولم يذكر الأرض معهم,قال عز وجل:

)وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ والشَّمْسَ والقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يُسْبَحُونَ

)الأنبياء33(

وفي سورة الرعد وصف الله عز وجل تسخير الشمس والقمر وجريانهم

(حركتهم) لأجل معين , ولم يذكر الأرض معهم , فقال عز وجل:

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوى عَلَى العَرْشِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَّجْرِي لِأجَلٍ مُّسَمًّى يُّدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ

)الرعد 2(

وفي سورة لقمان فقال عز وجل:

أَلَمْ تَرَّ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

)لقمان 29(

وفي سورة فاطر وصف تعالى دخول الليل في النهار, دخول النهار

في الليل, وتسخير الشمس والقمر يتحركان ويجريان ولم يذكر

الأرض معهم,فقال:

)يُوْلِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ

كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الملْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ(

)فاطر13(

وفي سورة الزمر , ذكر الله تعالى خلق السماوات والأرض , وتعاقب

الليل والنهار بالدوران حول الجسم المستدير مما يدل على كروية الأرض,

ثم ذكر تسخير الشمس والقمر وحركتهما إلى أجل معين,

فذكر خلق السماء والأرض

ثم استأنف الكلام لتكوير الليل والنهار أي التفافهما (حركتهما) على

الكرة التي هي الأرض الثابتة في السماء, وذكر التسخير وهو التطويع

للشمس والقمر لتجريا إلى أجل معلوم, فقال الله عز وجل في سورة الزمر:

)خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى

اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلاَ هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ(

)الزمر 5(

لا بل ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم بأن في الأرض رواسي لمنع

تحرك الأرض فقال الله عز وجل في سورة النحل:

)وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

)النحل15(

وقال الله عز وجل في سورة الأنبياء:

وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وجَعَلْنَا فِيها فِجَاجًا سُبُلا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ

الأنبياء 31

وقال الله عز وجل في سورة لقمان:

)خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ

وَبَثَّ فِيهَا مَنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(

)لقمان 10(

نستدل من جميع الآيات السابقة التي مرت معنا بأن الحركة للشمس

والقمر والليل والنهار, وأن الأرض ثابتة وجامدة لا تتحرك بفعل الرواسي.

والرواسي التي تمسك الأرض في الفراغ الفضائي وليست الجبال,

ولو أن الأرض تدور لكانت الجبال موجودة في طرفي الكرة الأرضية

على محور الدوران.

وإنما ذكر الله عز وجل في القران الكريم والجبال أرساها

وهنا مستخدمة كفعل أي أن الجبال ثابتة على الأرض وليست مثبته للأرض.

والرواسي هي المغناطيسية الأرضية المتولدة من دوران الفضاء حول الأرض

الموجودة في القطبين والتي اكتشفها العالم الألماني هانز والله أعلم,

أما قوله تعالى في سورة النمل:

)وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ

اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ * وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ

صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ(

النمل 87- 88

لقد فهم معظم علماء المسلمين من قوله تعالى في الآية الثانية

)وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ(

وبشكل خاطئ بأن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس لمسايرة

علماء الغرب وليظهروا الإعجاز العلمي للقرآن ولو بتفسير خاطئ.

فارتكبوا بذلك خطأ فادحا في تفسير القرآن, حيث أنهم لم ينتبهوا للآية

التي قبلها والتي تشير إلى أن حركة مرور الجبال ستحدث يوم القيامة.

وأن الواو في بداية الآية الثانية هي واو عطف وليست واو حالية,

مع العلم أن ثبات الأرض أشد إعجازا"

وأن نوع القوة الربانية والرواسي التي خلقها الله عز وجل لتحمل الأرض

وتجعلها جامدة في مكانها لا تتحرك هي لأشد إعجازا."

وأهمل علماء الدين 11 آية توحي وتشير إلى ثبات الأرض وأن الأرض

لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس.

فإذا كانت الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس فهذا يعني أن الغلاف

الجوي والقمر والأقمار الصناعية كلها تدور مع الأرض حول نفسها

بسرعات مختلفة,

حيث تكون سرعة دوران الأرض عند خط الاستواء 1667 كيلومتر بالساعة,

وتتناقص السرعة كلما اتجهنا إلى القطب لتصبح سرعة دوران الأرض

فوق القطب دورة كل 24 ساعة,

وكذلك ينتقل الغلاف الجوي والقمر والأقمار الصناعية مع الأرض حول الشمس

في المدار الإهليلجي بسرعة وسطية تصل إلى100 ألف كيلومتر بالساعة ؛

لأن معدل بعد الشمس عن الأرض 150 مليون كيلومتر,

ونكون بذلك قد ألغينا بعض قوانين الفيزياء والميكانيك

ونظريات الطيران والملاحة الجوية

حسب البراهين التالية:

لبرهان الأول:

لو أن الأرض تدور حول الشمس بفعل قوة جاذبية الشمس؛ وأن جاذبية

الشمس أكبر من جاذبية القمر , لظهرت تأثيرات جاذبية الشمس على الأرض

مثل المد والجزر؛

حيث أننا نلاحظ حدوث المد والجزر عندما يكون القمر عمودي على الأرض

بشكل واضح , ولا نلاحظ المد والجزر عندما تكون الشمس

عمودية على الأرض

البرهان الثاني:

لقد فسر علماء الفلك حركة محاور الأرض والقمر والشمس حسب نظرية

كوبرنيكوس بطريقة حسابية خيالية وغريبة جدا"

جعلوا الشمس ثابتة في مكانها وجعلوا مدة طول اليوم 24 ساعة,

وقسموا مدة اليوم إلى قسمين:

•القسم الأول:

أن الأرض تدور حول نفسها 360 درجة خلال 23 ساعة و 56 دقيقة و4 ثوان.

•والقسم الثاني:

أن الأرض تنتقل حول الشمس مسافة 2 مليون و450 ألف كيلومتر خلال

3 دقائق و 56 ثانية على الطريق الإهليلجي المزعوم للأرض ،

ويكون معدل سرعتها حول الشمس 100 ألف كيلومتر بالساعة

وهو رقم خيالي جدا"

وكذلك مع هذا الانتقال تدور الأرض حول نفسها 0.98 من الدرجة,

وذلك للمحافظة على عدد أيام السنة الميلادية 365 يوم وربع اليوم.

ولو لم يجعل علماء الفلك هذا الرقم الخيالي بأن الأرض تنتقل حول الشمس

2 مليون و 450 ألف كيلومتر خلال 3دقائق و 56 ثانية،

ومع انتقالها حول الشمس تدور الأرض أيضا" حول نفسها0.98 من الدرجة ؛

لكان عدد أيام السنة الميلادية 366 يوم وربع اليوم.

البرهان الثالث

إذا كانت الأرض تدور حول نفسها فسوف تكون سرعة دورانها عند خط

الاستواء حوالي 1667 كيلومتر بالساعة

)لأن محيط الأرض يساوي 40 ألف كيلو متر تقطعها في دورة واحدة

خلال 24ساعة(،

وتكون سرعة دوران القمر حول مركز الأرض حوالي 3000 كيلو متر بالساعة؛

حيث يبعد القمر عن الأرض 350 ألف كيلومتر . لأن القمر يدور 12 درجة

حول مركز الأرض كل 24ساعة

وحسب قوانين الملاحة الجوية فإن الهبوط بالكبسولة على

سطح القمر المتحرك مستحيل

وبهذا تكون الولايات المتحدة الأمريكية قد كذبت على العالم بأنها هبطت

على سطح القمر ،

وأن الصور التي أرسلتها هي من صنع مدينة هوليود السينمائية.

أما إذا كانت الأرض ثابتة لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس.

فإن الطيران والهبوط على سطح القمرممكن في قوانين علم الملاحة الجوية،

وأن أمريكا قد هبطت فعلاً على سطح القمر.

البرهان الرابع:

إذا كانت الأرض تنتقل حول الشمس بسرعة 100 ألف كيلومتر بالساعة,

والقمر يدور حولها بسرعة80 ألف كيلومتر بالساعة,

ونتيجة دوران القمر حول الأرض يتغير موقع القمر والأقمار الصناعية بالنسبة للأرض

وهذا يؤدي إلى أن تكون سرعة القمر 100 ألف كيلومتر بالساعة عندما يكون خلف الأرض ،

وأن تزداد سرعةالقمر إلى180 ألف كيلومتر بالساعة عندما تكون الأرض

بين القمر والشمس.

وأن تنقص سرعته إلى 100 ألف كيلومتر بالساعة عندمايكون القمر

أمام الأرض.

وأن تنقص سرعته إلى 20 ألف كيلومتر بالساعة عندما يكون القمر

بين الأرض والشمس.

وأن تزداد سرعته إلى100 ألف كيلومتر بالساعة عندما يعود

القمر خلف الأرض.

ومن الثابت أن القمر والأقمار الصناعية لا تحتوي على قوة ذاتية تستطيع

أن تزيد أو تنقص من سرعتها , وأن الجاذبية الأرضية لا تستطيع السيطرة

على جميع الأقمار عند تغيير سرعة انتقال الأرض

البرهان الخامس:

إذا كانت الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس , فان الغلاف الجوي

يعتبر قطعة من الأرض , وبالتالي فإن الغلاف الجوي والأرض يدوران

مع بعضهما حول الشمس بسرعة 100ألف كم/سا فإذا خرجت مركبة

الفضاء من الغلاف الغازي , فسوف تجد مركبة الفضاء صعوبة

كبيرة

عند العودة إلى الأرض ؛

لان أقصى سرعة لمركبة الفضاء 27 ألف كم/سا

مثل الشخص الذي يتحرك ضمن القطار المتحرك فيعتبر قطعة من القطار,

فإذا خرج من القطار فلا يستطيع العودة إليه إلا بسرعة أكبر من سرعة

تحرك القطار.

مع العلم أن مركبات الفضاء تخرج وتعود إلى الأرض عبر الغلاف الجوي بسهولة

ودون أية صعوبة ، بدليل أن الرحلة إلى القمر استغرقت ستة أيام.

البرهان السادس:

إن الفكرة السائدة عند معظم الناس أن مدة اليوم 24 ساعة ثابتة على مدار العام.

ولم يستطيعوا تفسير الرقم8 بالانكليزي الذي رسمتها الشمس بجهاز السولر

ولكن على سبيل الصدفة خطرت لي فكرة إسقاط جميع أوقات الصلاة

لكل من دمشق ولندن ومكة والقاهرة على أوراق ميليمترية للتأكد من نظرية

كوبرنيكوس بان محور الأرض يميل 23.5 درجة وقد تبين في جميع

البيانات أن حركة الشمس رسمت رقم 8 بالانكليزي ولا يوجد خط زوال

وهذا ينفي تفسير نظرية كوبر نيكوس بان محور الأرض يميل 23.5 درجة

وأن مدة اليوم تزداد وتنقص بمقدار 30 دقيقة خلال سنة ميلادية,

عن معدل طوله اليومي والبالغ 24ساعة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال

اختلاف وقت أذان الظهر اليومي على مدار العام.

البرهان السابع:

الكرة الأرضية مادة صلبه والغلاف جوي مادة غازي

فإذا كانت الأرض تدور حول نفسها فان الأجسام الصلبة سوف تدور

مع الأرض مباشرة

والغلاف الجوي سوف يدور مع الأرض غير مباشر وبسرعة مختلة عن

سرعة دوران الأرض وسوف نشعر بسرعة الهواء والتي ستكون

أكثر من 1000 كليلو متر بالساعة

البرهان الثامن:

يوجد في كل ثانية أربعة مواقع رئيسية للشمس بالنسبة للأرض أثناء

دورانها حول الأرض وهي:

•شروق الشمس

•غروب الشمس

•شمس منتصف النهار (آذان الظهر)

•شمس منتصف الليل

تم تحميل أوقات شمس منتصف النهار على أوراق ميليمترية حسب وقت

غرينتش بين مدار السرطان ومدار الجدي

وتبين خلال سنة ميلادية أن حركة الشمس بين مدار السرطان ومدار الجدي

بالنسبة لوقت زوال الشمس قد رسمت رقم 8 بالانكليزي .

فلو أن الأرض تنتقل حول الشمس بشكل إهليلجي لحدوث الفصول الأربعة

فحسب القوانين الميكانيكية يجب أن ترسم الشمس على الأرض خلال سنة

ميلادية شكل إهليلجي بين مدار السرطان ومدار الجدي وليس رقم 8 بالانكليزي.

البرهان التاسع

إن الأقمار الصناعية التلفزيونية الثابتة geostationary satellite

بالنسبة للأرض مثل قمر عرب سات ونايل سات ثابتة البعد عن الأرض ؛

ضمن مسارات تتساوى عندها الجاذبية الأرضية والقوة النابذة حسب اعتقاد

الفلكين ودكاترة الرياضيات والفيزياء , وهذا الكلام خاطئ بدليل عدم وجود

جاذبية أرضيه وسباحة رجال الفضاء في المركبة لو تحرك

القمر الصناعي من مكانه بمقدار متر واحد ؛

فإن الجاذبية الأرضية غير قادرة على إعادته إلى مكانه ،

فكيف إذا كانت الأرض تدور حول الشمس بسرعة 100 ألف كيلومتر بالساعة؛

فإن القمر والأقمار الصناعية سوف تترك مكانها لعدم وجود جاذبية للأرض.

البرهان العاشر:

يوجد في السيارات التي تنقل النفط والماء حواجز في خزاناتها تعمل

كمخمدات لحركة المياه العنيفة أثناء تغير سرعة السيارة,

وذلك للمحافظة على مركز توازنها

لو أن الأرض تنتقل حول الشمس بمدار إهليلجي بفعل جاذبية الشمس,

فستكون سرعة انتقالها متغيرة بين تسارع وتباطؤ , وستتأثر مياه

المحيطات بين فعل ورد فعل

وسوف تحدث أمواج وحركة مياه عنيفة لمياه المحيطات ،

وستكون أعنف من (تسونامي),

مع العلم أن المحيطات لا تحتوي على مخمدات لتخفيف حركة اهتزاز الماء.

ثم سر بقية البراهين على هذا النحو

أقول : نقلت هذا الكلام مع كوني لا أفقه كثيراً في هذه الأمور وقد استخدم الرجل بعض الألفاظ الأجنبية عن العلم لبيان عدة أمور

الأول : بيان مدى جعل المغرورين من أدعياء العلم والثقافة الذين يصدقون كل نظرية تأتيهم من الغرب وإما أن يتنقصوا القرآن والسنة من أجلها وإما أن يحرفوا القرآن والسنة من أجلها وحقيقة أمرهم أنهم يؤمنون بخرافات إغريقية ، كما آمنوا قديماً بخرافة الصعود على القمر الذي ثبت براهين قطعية أنه كذبة وخرافة وأن ذلك يعرف ببداهة العقول فإن انتقال المركبة من الأرض إلى القمر احتاج إلى معدات ودفع هوائي فكيف عادت إلى الأرض

والمعدات لا تتوفر في القمر وليس على القمر أكسجين فما سر رفرفة ذلك العلم وكيف أن المرء لم تؤثر في الأرض تحتها كما أثرت قدم رائد الفضاء في الأرض

هكذا خرافة سخيفة يصدقون بها ويدرسونها في المدارس ويجعلونها مضرباً للمثل فيقول أحدكم (الناس ذهبوا إلى القمر وأنت كذا وكذا)

ويتعنت أحدهم مع النصوص ويطعن في أحاديث الصحيحين أو في فهم علماء السلف حتى تجرأ كثيرون على رد الكثير من أخبار التفسير التي توارد الصحابة والتابعون على ذكرها وتفسير خير الكلام بها بحجة أنها إسرائيليات ولا يوجد شبه دليل على هذه الدعوى

يكذبون الصحابة ويصدقون وكالة ناسا!

وقد بلغني أن عدنان إبراهيم التي أنكر العشرات من أحاديث الصحيحين يسخر ممن ينكر دوران الأرض

فانظر إلى سفه الرجل يكذب الرسول وأئمة الهدى ، ويصدق بنظريات هي محل أخذ ورد ونقد شديد بين أهل الاختصاص نفسه

فحقيقة هؤلاء أنهم جعلوا أقفيتهم في أيدي ملاحدة الكفار يملون عليهم ما شاءوا وهؤلاء يصدقون بكل بلاهة وهم أدعياء التحقيق وإعمال العقل ، وواقعهم التكذيب بالحق والتصديق بالباطل والخرافات

الثاني : نبه نادر الجنيد على تحريف دعاة الإعجاز العلمي لعدد من نصوص القرآن مجاراةً لهذه النظرية الباطلة وكثيراً ما يقع ذلك منهم والله المستعان لذا حذر العقلاء من هذه الطريقة وقالوا بأن النظريات ظنية والقرآن قطعي فإذا تبين بطلان هذه النظريات أدى ذلك إلى تشكيك بعض الناس في القرآن

الثالث : ظاهر كلام عبد الله بن مسعود القول بثبوت الأرض

قال الطبري في تفسيره (4/ 481) : حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن الأعمش عن أَبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت ؟ قال: من الشأم. قال: من لَقيتَ؟ قال: لقيتُ كعبًا. فقال: ما حدثك كعب ؟ قال: حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك. قال: فصدقته أو كذبته ؟ قال: ما صدقته ولا كذبته. قال: لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب، إن الله يقول(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ).

وهذا إسناد صحيح لابن مسعود وظاهر الاستدلال بالآية أن السماوات لا تدور وأن الأرض لا تدور أيضاً

تنبيه : نظرية دوران الأرض حول الشمس نظرية رياضية لا تعتمد على أي معطيات رصدية بل لا يمكن في الحقيقة إيجاد أي دليل رصدي باعتراف الجميع في ذلك والقائلون بدوران الأرض حول الشمس وتطبيق القوانين على حركة الكواكب تعترضهم عدة أمور

أولها : كوكب عطارد شذ عن معادلات نيوتن وهذه معضلة حقيقية لا يمكنهم الاستهانة بها

ثانياً : لو أردنا الاعتماد على دليل رصدي فهذه الشمس نراها تتحرك أمامنا ولكن القوم يقولون هو وهم وعندنا أيضاً ثبات نجم الشمال فلماذا نكذب أعيننا من أجل نظرية رياضية ليست قطعية ولا تستند على برهان سوى الاحتكام للسلطة

ثالثاً : ما الدليل على كوكب الأرض كما يسمونه جزء من النظام النجمي الذي نراه في السماء ، وقد علمت خصوصية الأرض بوجود الحياة عليها فما الذي يمنع من وجود خصوصية أخرى وإدخالها ضمن هذا النظام محض افتراض

رابعاً وهذا مستفاد من أحد الباحثين وعلى عهدته: سرعة القمر 3674كم بالساعة.. وتقل إلى 3000 آلاف كم بالساعة بحسب موقع القمر في مداره بين الأوج والحضيض .. هل هذا الكلام صحيح ؟

إذا كان صحيحا .. فان سرعة ظل القمر علي الأرض أثناء الكسوف لابد وأن تكون اقل مما هي عليه الآن حتى

نصدق أن الأرض تدور بحق .. ومعلوم أن اقل سرعة لظل القمر أثناء الكسوف الشمسي .. 2100 كم بالساعة وتزيد

خامساً : قولهم أن الأرض تدور بسرعة 100000 كم في الساعة حول الشمس فلو خرج مكوك فضائي خارج الغلاف الجوي ناحية القمر أو المريخ أو المشتري وخروجه خارج الغلاف الجوي يعني انفصاله عنها بحيث لا تؤثر به الجاذبية فكيف يمكن هذا المكوك اللحاق بالأرض إذا أراد العودة ! وهي تسير بهذه السرعة العظيمة وهم يزعمون أنهم في الستينات هبطوا على سطح القمر وعادوا للأرض !

وقبل الاحتكام للمشهور عند الفيزيائيين المعاصرين ينبغي معرفة أمر أنهم هم أنفسهم معترفون أنها نظرية رياضية وليست رصدية وهذا هوكنغ جاء بنظرية الثقوب السوداء وتم قبولها واشتهر بها ثلاثين عاماً ثم هو نفسه نقضها ولما ظهرت ميكانيكا الكم عاداها أينشتاين ووقف ضدها ووقفوا ثم قبلوها بعد وفاته وإلى اليوم هناك معضلة في الجمع بينها وبين النسبية يتم التغاضي عنها

وليراجع كتاب وهم العلم لروبرت شيلدريك الذي شرح فيها تدليس المجتمعات التجريبية في العدد من القضايا خصوصاً الفيزياء وأن من يخالف المشهور يحارب لذا يجبن كثيرون عن التشكيك في بعض الثوابت عندهم الذي بعضها ثبت بطلانه قطعاً رصدياً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في حديث (رأيت ربي في صورة شاب أمرد)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في حديث (رأيت ربي في صورة شاب أمرد جعد قطط)

وقد شنع به بعض جهلة الرافضة والجهمية على عدد من أهل السنة ، واغتر بعض الناس بكلام أبي يعلى في الحديث على كل ما فيه من أغلاط

وقبل الشروع في البحث أود التنبيه على أمر هام وهو أنه لا يوجد أحد يعتقد أن الله عز وجل على صورة شاب أمرد حقيقة تعالى الله عما يقولون ، ومن قوى الحديث إنما أوله على رؤيا المنام والله عز وجل يرى في المنام على غير صورته الحقيقية ويقر بهذا حتى عدد من الجهمية

قال البيهقي الأشعري في الأسماء والصفات معلقاً على هذا الخبر :" ثُمَّ قَدْ حَمَلَهُ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ عَلَى أَنَّهُ رَآهُ فِي الْمَنَامِ"

وقال الذهبي في الميزان معلقاً على الخبر :" وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت" وقال نحوه في السير

ولهذا جنح السيوطي إلى تصحيح هذا الحديث في اللآليء المصنوعة وقال :" وهذا الحديث إن حمل رؤية على المنام فلا إشكال وإن حمل على اليقظة فقد سئل عنه أستاذنا

العلامة كمال الدين بن الهمام فأجاب بأن هذا حجاب الصورة"

أما ما قيل في اليقظة فهذا تأويل على طريقة الجهمية

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (35/7) :" وهؤلاء قد يدخلون في الأحاديث المشكلة ما هو كذب موضوع ولا يعرفون أنه موضوع وما له لفظ يدفع الإشكال مثل أن يكون رؤيا منام فيظنونه كان في اليقظة ليلة المعراج"

فصرح أن كون الخبر رؤيا منام يدفع الإشكال ولو كانت رؤيا المنام يستفاد منها صفات لبقي الإشكال

وقال الدارمي في الرد على المريسي :" وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَام يُمكن رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال وَفِي كل صُورَة"

فإذا كان الأمر كذلك فللنظر في الخبر واختلاف الناس فيه

اعلم رحمك الله أن الخبر روي من حديث اثنين من الصحابة أم الطفيل وعبد الله بن عباس

ولم يجمع الأئمة على تصحيح الخبرين أو تلقيهما بالقبول كما ادعى أبو يعلى

قال الخطيب في تاريخ بغداد (15/ 419) : أَخْبَرَنَا علي بن الحسين صاحب العباسي، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن عُمَر الخلال، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الفارسي، قَالَ: حَدَّثَنَا بكر بن سهل، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الخالق بن منصور، قال: ورأيت يحيى بن معين كأنه يهجن نعيم بن حماد في حديث أم الطفيل حديث الرؤية، ويقول: ما كان ينبغي له أن يحدث بمثل هذا الحديث.

فهذا يحيى بن معين استنكر على نعيم تحديثه بالخبر عن أم الطفيل ومتنه كمتن خبر ابن عباس وهو إمام معروف لا ينعقد إجماع أهل الصنعة إلا به

وقال الدارمي في الرد على المريسي (725/2) :" وَرَوَى الْمُعَارِضُ عَنْ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "دَخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عدن شَاب جعد فِي ثَوْبَيْنِ أخضرين"

وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ نَشْرُهُ وَإِذَاعَتُهُ فِي أَيْدِي الصِّبْيَانِ، فَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ الْمُعَارِضِ فَكَيْفَ يَسْتَنْكِرُهُ مَرَّةً ثُمَّ يُثْبِتُهُ أُخْرَى، فَيُفَسِّرُهُ تَفْسِيرًا أَنْكَرَ مِنَ الْحَدِيثِ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَبِعِلَّتِهِ، غَيْرَ أَنِّي اسْتَنْكَرْتُهُ جِدًّا؛ لِأَنَّهُ يُعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: نُورٌ أنَّى أَرَاهُ؟ " وَيُعَارِضُهُ قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَتَلَتْ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ}"

فهذا الدارمي يستنكر خبر ابن عباس غير أن معارضته لخبر ابن عباس بخبر أبي ذر ليس ممن يسلم من وجهين

الأول : أن خبر ابن عباس رؤيا منام وخبر أبي ذر في رؤيا المعراج ، على أن الإمام أحمد جعل خبر ابن عباس بلفظه المختصر معارضاً لخبر عائشة

الثاني : أن خبر أبي ذر مع كونه في صحيح مسلم أعله ابن خزيمة وادعى فيها الانقطاع بين عبد الله بن شقيق وأبي ذر مع وجود التصريح في بعض الألفاظ غير أنه اعتبره وهماً ، وهذا لا يرد على خبر عائشة غير أن ابن خزيمة وقبله الإمام أحمد في بعض الروايات اعتبر قول عائشة اجتهاداً منها

وجاء في المنتخب لعلل الخلال 183- وقال مهنا: سألت أبا عبدالله، عن حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان، حدثه عن عمارة، عن أمِّ الطفيل امرأةِ أُبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يذكر أنه رأى ربه في المنام صورة شابٍّ موفر، رجلاه في حضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراشٌ من ذهب"؟.

فحوَّل وجههُ عني، وقال: هذا حديث منكر.

وقال: مروان بن عثمان هذا رجل مجهول، وعمارة بن عامر هذا الذي روى عنه مروان لا يعرف.

وسألته: بلغك أن أُمَّ الطفيل سمعت من النبي (صلى الله عليه وسلم)؟.

قال: لا أدري.

وقال: سعيد بن أبي هلال مدنيٌّ لا بأس به.

وتحويل أحمد لوجهه دليل استنكار

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (4537) -[15: 425] أَخْبَرَنَاهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْعَلافُ، قَالا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هُوَ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أُمِّ الطُّفَيْلِ امْرَأَةِ أُبَيٍّ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ: " أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ شَابًّا مُوفَرًا، رِجْلاهُ فِي خُفٍّ عَلَيْهِ نَعْلانِ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى وَجْهِهِ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ " حَدَّثَنِي الصوري، قَالَ: حَدَّثَنِي عبد الغني بن سعيد الحافظ، وأَخْبَرَنَا علي بن إبراهيم بن سعيد النحوي، جميعا بمصر، قالا: حَدَّثَنَا أَبُو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الرعيني، قال: سمعت أبا بكر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن الحداد، يقول: سمعت أبا عَبْد الرَّحْمَن النسوي، يقول: ومن مَرْوَان بن عثمان حتى يصدق على الله عَزَّ وَجَلَّ

والله أعلم بصحة هذا عن النسائي غير أنه على سمت الأخبار السابقة

وحديث أم الطفيل جاء في بعض ألفاظه أنه رؤيا منام فهو من هذه الجهة أحسن من خبر ابن عباس

وروي عن أحمد التسامح في روايته غير أنه لم يخرجه في المسند بهذا اللفظ

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (7/ 194) :" وهذا الحديث الذي أمر أحمد بتحديثه قد صرح فيه بأنه رأى ذلك في المنام"

والأقوى عن أحمد الاستنكار وما ذكره أبو يعلى في دفع هذا الاستنكار لا ينتهض البتة فهو الجاري على أصول أهل الحديث ، وقد اجتنب الخبر في المسند وكذا اجتنبه عامة أئمة الإسلام فلم يخرجوه باللفظ المطول حتى من عني بالرد على الجهمية

أبو يعلى في إبطال التأويلات 146 - وأنا مُحَمَّد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سمعت بندار بن أَبِي إسحاق، يَقُول: سمعت علي بن مُحَمَّد بن إبان، يَقُول: سمعت البرذعي، يَقُول: سمعت أَبَا زرعة الرازي، يَقُول: من أنكر حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رأيت ربي، عَزَّ وَجَلَّ، " فهو معتزلي

أقول : وكلام أبي زرعة هذا في اللفظ المختصر (رأيت ربي) دون التتمة والخلاف بين أهل السنة معروف في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في المعراج ولعل أبا زرعة أراد أن المعتزلة لا يؤمنون بأن الله يرى في المنام

وإلا فمن صحح أحاديث الرؤية في الآخرة وضعف هذا الخبر لأنه رآه مخالفاً لخبر عائشة في الرؤيا في المعراج كما فعل الدارمي فليس معتزلياً البتة وقد أثبت أحمد اختلاف أهل السنة في المسألة

قال الخلال كما في المنتخب 181- أخبرني محمد بن موسى أن حُبيش بن سندي حدثهم أن أبا عبدالله سئل عن حديث ابن عباس رأى محمد ربه؟.

قال: بعضهم يقول: بقلبه.

قلت: أيُها أثبت عندك؟.

قال: في رؤية الدنيا قد اختلفوا، أما رؤية الآخرة فلم يختلف فيه إلا هؤلاء الجهمية.

وقال أبو يعلى في إبطال التأويلات 143 - فَقَالَ: أنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَلَمَةَ الْهَمَذَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَغَيْرُهُمَا، قَالُوا: ثنا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، ونا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: نا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: نا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ، لَهُ وَفْرَةٌ جَعْدٌ قَطَطٌ، فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ " ،

هنا ينسب أبو يعلى لأحمد أنه روى الحديث وزاد فيه (شاب أمرد)

وإذا رجعت إلى مسند أحمد وإلى كتاب السنة لعبد الله وإلى أصول السنة لأحمد فستجد باللفظ المختصر (رأيت ربي) فقط

قال أحمد في المسند 2580 - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى» وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي، أَمْلَى عَلَيَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ"

وقال عبد الله في السنة 1015 - حدثني أبي ، نا أسود بن عامر ، نا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت ربي عز وجل«

وقال أيضاً 1016 - حدثني أبي ، نا عفان ، نا عبد الصمد بن كيسان ، نا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت ربي عز وجل«

وقال الخلال كما في المنتخب 182- أخبرنا المروذي، قال: قرىء على أبي عبدالله: شاذان: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: إنَّ محمداً رأى ربه.

قلت: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان؟.

فقال: بلى؛ قد كتبته، عن عفان.

وقُرىء على أبي عبدالله: عفان: ثنا عبدالصمد بن كيسان: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "رأيتُ ربي."

قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة.

قال: هذا لا يَدْري الذي قال ! وغضب، وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث مما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث: "سمعت عكرمة."

وقال أبو عبدالله: قد ذهب من يحسن هذا، وعجب من قومٍ يتكلمون بغير علمٍ، وعجب من قول من قال: لم يسمع.!

وقال: سبحان الله ! فهو قدِم إلى البصرة فاجتمع عليه الخلقُ.

وقال يزيد بن حازم: هذا رواه حماد بن زيد: إن عكرمة سأل عن شيء من التفسير فأجابه قتادة.

فليس عبثاً أن تكون هذه الألفاظ عن كلها مختصرة دون ذكر بقية الحديث ، بل يظهر تماماً أن أبا يعلى وابنه زادا في الرواية واجتهدا وظنا أنه ليس ثم إلا الرواية التامة بذكر الشاب الأمرد وليس الأمر كذلك خصوصاً من طريق أحمد

بل ظاهر كلام أحمد أنه يحمل حديث عكرمة عن ابن عباس على رؤية اليقظة ويعارض به خبر عائشة وفي هذه الحال لا يصحح زيادة الشاب الأمرد البتة

قال الخلال كما في المنتخب من العلل 177- أخبرنا المروذي، قال: قيل لأبي عبدالله: إنهم يقولون: إن عائشة قالت: "من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية". فبأيِّ شيء يدفع حديث عائشة؟.

قال: بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "رأيت ربي"؛ وقول النبي (صلى الله عليه وسلم) أكثر من قولها.

178 -قال: وقرأت على أبي عبدالله: إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي، عن عكرمة، قال: سألت ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: "نعم، دونه ستر من لؤلؤ:"

وقرأته عليه بطوله، فصححه.

179 -وقال الأثرم: قيل لأبي عبدالله: حديث أبي ذر "نورٌ أنَّى أراه"؟.

قال: ما أدري ما وجهه.

وقد اجتنب ابن أبي عاصم إتمام الحديث في كتابه السنة

قال ابن أبي عاصم في السنة 471- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ حَدَّثَهُ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ عُثْمَانَ حَدَّثَهُ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أُمِّ الطُّفَيْلِ امْرَأَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ رَأَيْتُ رَبِّي فِي الْمَنَامِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَذَكَرَ كَلامًا

وكل من الآجري في الشريعة واللالكائي في السنة والدارقطني في الرؤية (خلافاً لما ادعى أبو يعلى) ذكروا الخبر باللفظ المختصر ولم يتموه بذكر الشاب الأمر اقتداءً بصنيع الإمام أحمد وابنه في السنة

وأما حديث ابن عباس فزيادة (شاب أمرد) ليس كل الرواة يذكرونها وقد اضطرب فيها حماد بن سلمة بل انفرد عنه بهذا أسود بن عامر

وأكثر الروايات عن عكرمة عن ابن عباس ليس فيها هذا

وعامة الروايات عن ابن عباس بما فيها الذي في صحيح مسلم ليس فيها هذا

والخلاصة أن الخبر لو صح فهو رؤيا منام ، وليس في تضعيفه للصنعة الحديثية تجهم أو اعتزال لأنه رؤيا منام أصلاً لم يعارض فيها حتى الجهمية الإناث

تنبيه : قال السيوطي في اللآليء نقلاً عن السنة للطبراني وَقَالَ الطَّبَرَانِيّ حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن سَعِيد الرَّازِيّ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن حاتِم الْمُؤَدب حَدَّثَنَا الْقَاسِم بْن مَالك الْمُزنِيّ حَدَّثَنَا سُفْيَان بْن زِيَاد عَن عَمه سليم بْن زِيَاد قَالَ لقيتُ عِكْرِمَة مولى ابْن عَبَّاس فَقَالَ لَا تَبْرَح حَتَّى أشهدك عَلَى هَذَا الرجل ابْن لِمعاذ بْن عفراء فَقَالَ أَخْبرنِي بِما أخْبرك أَبوك عَن قَول رَسُول الله فَقَالَ حدَّثَنِي أَبِي أَن رَسُول الله حدّثه أَنَّهُ رأى رب الْعَالمين عَزَّ وَجَلَّ فِي حَظِيرَة من الْقُدس فِي صُورَة شَاب عَلَيْهِ تَاج يلتمع الْبَصَر قَالَ سُفْيَان ابْن زِيَاد فلقيتُ عِكْرِمَة بعد فَسَأَلته الحَدِيث فَقَالَ نعم كَذَا حدَّثَنِي إِلَّا أَنَّهُ قَالَ رَآهُ بفؤاده

وسفيان هذا لا يعرف وليس هو العصفري إذ ليس العصفري من شيوخ القاسم وعمه كذلك لا يعرف وقد قيد الرؤية بالمنام

وعلي بن سعيد الرازي ضعفه الدارقطني جداً

قال السهمي: سألت الدَّارَقُطْنِيّ عن عليك الرازي؟ فقال: ليس في حديثه كذاك، فإنما سَمِعْتُ بمصر أنه كان والي قريه، وكان يطالبهم بالخراج، فما كانوا يعطونه، قال فجمع الخنازير في المسجد، فقلت له إنما أسأل كيف هو في الحديث؟ فقال: قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها، ثم قال في نفسي منه، وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر، وأشار بيده، وقال هو كذا وكذا، كأنه ليس هو بثقة(348) .

وقال الخلال في المنتخب من العلل 178 - قَالَ: وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ، دُونَهُ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ:"

وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بِطُولِهِ، فَصَحَّحَهُ.

الحديث بطوله ليس حديث الشاب الأمرد وإنما حديث آخر

قال الحاكم في المستدرك 3234 - أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنْبَأَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سُئِلَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ " رَأَى كَأَنَّ قَدَمَيْهِ عَلَى خَضِرَةٍ دُونَهُ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام: 103] قَالَ: يَا لَا أُمَّ لَكَ، ذَاكَ نُورُهُ، وَهُوَ نُورُهُ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَا يُدْرِكُهُ شَيْ

وهذا تصحيح بالشواهد وذكر الستر من لؤلؤ غير وارد في حديث الشاب الأمرد من طريق راو كذاب

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا عَبد اللَّهِ بْنُ عَبد الحميد الواسطي، حَدَّثَنا النضر بن سلمة شاذان، حَدَّثَنا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنُ سَلَمَةَ، عَن قَتادَة، عَنْ عِكرمَة، عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ مِنْ دُونِهِ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ قَدَمَيْهِ أَوْ قَالَ رجليه في خصره.

النضر كذاب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (كم صديق لك ..؟) عن علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الآثار المكذوبة المنتشرة عن علي بن أبي طالب هذا الأثر

سُئل علي أبن أبي طالب رضي الله عنه:

كم صديق لك ..؟ قال لا أدري الآن!

لأن الدنيا مُقبلة عليّ..

والناس كلهم أصدقائي..

وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عنيّ..

فخير الأصدقاء من أقبل إذا أدبر الزمان عنك!!

وهذا لا أصل له عن علي

وإنما أورده الشيعي ابن عبد ربه في عقده الفريد عن بعض الولاة ولفظه مختصر

قال ابن عبد ربه في العقد (188/1) :" وقيل لبعض الوُلاة: كم صديقاً لك؟ قال: لا أدْري، الدُّنيا مُقْبِلة عليَّ والناس كلِّهم أصدقائيِ، وإنما أَعرف ذلك إذا أدبرَتْ عنِّي"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : من لم يفهم الحجة ليس معذوراً ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (102/1) :" و"إنما المراد سلب السمع الذي يترتب عليه فائدته وثمرته والقدر حق ولكن الواجب تنزيل القرآن منازله ووضع الآيات مواضعها واتباع الحق حيث كان ومثل هذا إذا لم يحصل له فهم الخطاب لا يعذر بذلك لان الآفة منه وهو بمنزلة من سد اذنيه عند الخطاب فلم يسمعه فلا يكون ذلك عذرا له ومن هذا قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب يعنون انهم في ترك القبول منه ومحبة الاسماع لما جاء به وإيثار الاعراض عنه وشدة النفار عنه بمنزلة من لا يعقله ولا يسمعه ولا يبصر المخاطب لهم به فهذا هو الذي يقولون لا خلود في النار ولو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير ولهذا جعل ذلك مقدورا لهم وذنبا اكتسبوه فقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير"

فصرح ابن القيم أن من لم يفهم الحجة لا يكون معذوراً لأن العيب إنما كان منه

وفي هذا إبطال لقول من يقول أن الحجة من القرآن والسنة إذا بلغت الشخص لا ترفع عذره الذي يقيه العذاب حتى يفهمها فإن لم يفهمها بقي معذوراً

وهذا غلط عظيم فإن عدم الفهم إن تصور في المسائل الخفية فلا يتصور في جليات المسائل ومباني الدين العظام خصوصاً ما دل عليه حتى الفطرة كتوحيد العبادة وعلو الله عز وجل على خلقه

فمن فرض أن عربياً سمع أدلة الكتاب والسنة في علو الله أو توحيد العبادة ولم يفهم فقد فرض أمراً مستحيلاً فإن الله عز وجل سماه كتابه تبياناً لكل شيء وهدى ونور

فكيف يكون ما هذه صفته معجوزاً عن فهمه في أظهر مسائل الدين التي يعرف حتى اليهود والنصارى أنها من دين الإسلام؟

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (62/5) :" وهو كما قال فإن الله تعالى نصب على الحق الأدلة والأعلام الفارقة بين الحق والنور وبين الباطل والظلام وجعل فطر

عباده مستعدة لإدراك الحقائق ومعرفتها ولولا ما في القلوب من الإستعداد لمعرفة الحقائق لم يكن النظر والاستدلال ولا الخطاب والكلام كما أنه سبحانه جعل الأبدان مستعدة للاغتذاء بالطعام والشراب ولولا ذلك لما أمكن تغذيتها وتربيتها وكما أن في الأبدان قوة تفرق بين الغذاء الملائم والمنافى ففي القلوب قوة تفرق بين الحق والباطل أعظم من ذلك"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (272/3) :" فإن المسلمين متفقون على ما علموه بالإضطرار من دين الإسلام أن العبد لا يجوز له أن يعبد ولا يدعو ولا يستغيث ولا يتوكل إلا على الله وأن من عبد ملكا مقربا أو نبيا مرسلا أو دعاه أو استغاث به فهو مشرك فلا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول القائل يا جبرائيل أو يا ميكائيل أو يا إبراهيم أو يا موسى أو يا رسول الله اغفر لي أو ارحمني أو ارزقني أو انصرني أو أغثني أو أجرني من عدوي أو نحو ذلك بل هذا كله من خصائص الإلهية"

فصرح أن أمر توحيد العبادة من المعلوم من الدين بالاضطرار

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (54/4) :" وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين المسلمين بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمدا بعث بها وكفر مخالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب والأصنام وغير ذلك فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل أمره بالصلوات الخمس وإيجابه لها وتعظيم شأنها ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو"

فصرح أن توحيد العبادة ليس من الأمور الخفية بل الجلية الواضحة التي يعلم حتى اليهود والنصارى أنها من دين الإسلام فالقبورية أجهل من اليهود والنصارى بالإسلام

وكذا الجهمية الذين ينكرون علو الله على خلقه فعلو الله لم ينكره حتى عباد الأوثان ولم ينكروا أن الله يفعل لحكمة ولا أنه تقوم به الصفات الفعلية

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو يتكلم عن الجهمية الأشعرية (51/1) :" فإن نظرت في كتاب التوحيد في آخر الصحيح، فتأمل تلك التراجم، وقرأت في كتب أهل العلم من السلف، ومن أتباعهم من الخلف، ونقلهم الإجماع على وجوب الإيمان بصفات الله تعالى، وتلقيها بالقبول، وأن من جحد شيئا منها، أو تأول شيئا من النصوص، فقد افترى على الله، وخالف إجماع أهل العلم، ونقلهم الإجماع: أن علم الكلام بدعة وضلالة، حتى قال أبو عمر ابن عبد البر: أجمع أهل العلم في جميع الأعصار والأمصار، أن أهل الكلام أهل بدع وضلالات، لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء؛ والكلام في هذا يطول.

والحاصل: أنهم عمدوا إلى شيء أجمع المسلمون كلهم، بل وأجمع عليه أجهل الخلق بالله عبدة الأوثان، الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فابتدع هؤلاء كلاما من عند أنفسهم، كابروا به العقول أيضا، حتى إنكم لا تقدرون تغيرون عوامكم عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها، ثم مع هذا كله تابعهم جمهور من يتكلم في علم هذا الأمر، إلا من سبقت لهم من الله الحسنى، وهم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود"

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (27/7) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

فصرح بأن علو الله عز وجل على خلقه من المعلوم من الدين بالضرورة

وقال شيخ الإسلام في بيان الدليل ص275 :" ولا تعبأ بما يفرض من المسائل ويدعي الصحة فيها بمجرد التهويل أو بدعوى أن لا خلاف في ذلك وقائل ذلك لا يعلم أحداً قال فيها بالصحة فضلاً عن نفي الخلاف فيها وليس الحكم فيها من الجليات التي لا يعذر المخالف فيها"

فصرح بأن الجليات لا يعذر المخالف فيها وهذا من أنفس نصوصه في المسألة

وأما اليوم فيعمد أحدهم إلى رجل اجتمعت فيه عدة أمور

1 _الوقوع في بدعة مغلظة

2 _كون هذه البدعة مكفرة

3 _كون هذه البدعة مخالفة لما عليه أصحاب الفطر السليمة بل واليهود والنصارى ومخالفة للمعلوم من الدين بالاضطرار

4 _اجتهاده في الانتصار لهذه البدعة وتحريف كل ما يخالفها من النصوص وجعل ذلك في شروح على دواوين الإسلام وفي تفسير كتاب الله عز وجل

5 _تشنيعه على المخالف واتهامه إياه بالتجسيم أو تكفيره حتى

6 _كون هذه البدعة مما كثر إنكار السلف على القائلين بهذا وهذا الضال من العارفين بنصوصهم

7 _تحريفه لكلام أئمة السلف وكذبه عليهم وتقويله لهم ما لم يقولوا كدعوى أنهم مفوضة أو مذهب ابن كلاب

8 _مخالفته لأهل السنة في عامة المسائل التي خالفوا فيها الأشعرية الجهمية في الإيمان والقدر والنبوات والصفات مع نفس قبوري واضح يظهر في الكلام على التوسل والتبرك وشد الرحال

9 _توقيره لأئمة الجهمية الأشعرية الذين سبقوه بالضلال وإظهار الولاء التام لهم وجعله لكلامهم جنباً إلى جنب مع كلام أئمة الإسلام حقاً

يعمدون إلى مثل هذا فلا يكتفون بإعذاره حتى يجعلونه سنياً ! ثم إماماً في السنة ثم محنة يؤذى الموحدون من أجله

فلو فرضنا أن هناك إعذراً في الجليات والواضحات ولو فرضنا أنه يعذر في الجليات أفيعذر من اجتمعت فيه كل هذه الأمور ولا يعذر من قال عنه (جهمي)!، ونص شيخ الإسلام الذي يحتجون به دائماً على عدم تكفير بعض أفراد هؤلاء فيه أنه سماهم (جهمية) مع كونه يراهم جهلة والجهمي لا يكون سنياً عندهم

فيا من تزعم الاقتداء بشيخ الإسلام لم لا تسميهم جهمية كما سماهم ؟

وهل يمتنع أحد من تسمية المعتصم جهمياً مع كونه مضرباً للمثل في البلادة في هذه المسائل ؟

وشيخ الإسلام نفسه قال أن السلف تكلموا في تكفير الجهمية ما لم يتكلموا في تكفير غيرهم من الفرق ، وقال

أيضاً أن السلف ذموهم بما لم يذموا به الخوارج والمرجئة والرافضة

قال الإمام المجدد كما في الدرر السنية (94/10) :" بسم الله الرحمن الر حيم

إلى الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: ما ذكرتم من قول الشيخ: كل من جحد كذا وكذا، وقامت عليه الحجة، وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم، هل قامت عليهم الحجة؟ فهذا من العجب، كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا؟! فإن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية، مثل الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يعرف.

وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة؛ ولكن أصل الإشكال، أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين، لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}.

وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر; وكفرهم ببلوغها إياهم، وإن لم يفهموها. إن أشكل عليكم ذلك، فانظروا قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج: " أينما لقيتموهم فاقتلوهم " ،وقوله: " شر قتلى تحت أديم السماء " ، مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم، ومع إجماع الناس أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد؛ وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها.

وكذلك قتل علي رضي الله عنه الذين اعتقدوا فيه، وتحريقهم بالنار، مع كونهم تلاميذ الصحابة، ومع عبادتهم وصلاتهم وصيامهم، وهم يظنون أنهم على حق.

وكذلك إجماع السلف: على تكفير غلاة القدرية وغيرهم، مع علمهم وشدة عبادتهم، وكونهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؛ ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل كونهم لم يفهموا، فإن هؤلاء كلهم لم يفهموا. إذا علمتم ذلك، فإن هذا الذي أنتم فيه كفر: الناس يعبدون الطواغيت، ويعادون دين الإسلام، فيزعمون أنه ليس ردة

، لعلهم ما فهموا الحجة، كل هذا بين.

وأظهر مما تقدم: الذين حرقهم علي، فإنه يشابه هذا. وأما إرسال كلام الشافعية وغيرهم، فلا يتصور يأتيكم أكثر مما

أتاكم، فإن كان معكم بعض الإشكال، فارغبوا إلى الله تعالى أن يزيله عنكم، والسلام"

وهذا تحرير حسن في المسألة

قال شيخ الإسلام في رفع الملام ص69:" الرابع : أن هذا العذر لا يكون عذرا إلا مع العجز عن إزالته وإلا فمتى أمكن الإنسان معرفة الحق فقصر فيها لم يكن معذورا"

وهل من بلغته أدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف في مخالفة مذهبه لم يتمكن من إزالة عذره إن كان ثمة عذر ، وأما التأويلات الباردة فحتى إبليس كان عنده شبهة داحضة في مقابلة الحق المبين

وإذا كان حكم المعرض أنه كافر في قول الكافة من أهل العلم فكيف بمن بلغته الحجة وسمعها

وقال ابن تيمية في كتاب الإيمان ص25 :" وكذلك قالوا: {يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ} [هود: 91] ، قال: {وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ} [الأنفال: 23]

أي: لأفهمهم ما سمعوه، ثم قال: ولو أفهمهم مع هذه الحال التي هم عليها، {لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ} [الأنفال: 23] ، فقد فسدت فطرتهم فلم يفهموا، ولو فهموا لم يعملوا، فنفى عنهم صحة القوة العلمية، وصحة القوة العملية"

فجعل عدم الفهم سببه فساد الفطرة وهذا من مشكاة نص تلميذه الذي بني عليه المقال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان غلط من نزل حديث (أنتم شهداء اللّه في الأرض) على متابعي تويتر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني عن سعد بن تركي الخثلان (كذا الشهرة والصواب لغة الخثلاني) ، أنه هنأ بعض كثيري المتابعين

في تويتر بكثرة متابعيه واستدل بحديث (أنتم شهداء الله في الأرض)

وهذا الاستدلال غلط عظيم من وجوه

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في مخاطبة الصحابة ولا ينطبق هذا على من تأخر عنهم خصوصاً في الأزمة المتأخرة

فقد جاء في السنة أخبار تدل على أنهم يعلون الوضيع

قال البخاري في صحيحه 59 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ ح وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِذَا

ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ

ومن توسيد الأمر إلى غير أهله جعل الجهلة من أهل العلم

قال البخاري في صحيحه 100 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا قَالَ الْفِرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ

والناس إذا اتخذوا رأساً جاهلاً لا يقولون عنه (جاهل) وإنما يقولون (عالم) و (علامة)

وأحاديث غربة الإسلام تدل على هذا المعنى

وقال البيهقي في الزهد الكبير 145 - أخبرنا أبو محمد بن يوسف ، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي ، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا إسحاق الأزرق ، حدثنا عوف ، عن أبي المنهال ، عن أبي العالية قال : « كنا نحدث أنه سيأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من الأمة ، أكيسهم في ذلك الزمان الذي يروغ بدينه روغان الثعلب«

وأبو العالية تابعي مخضرم وهذا حال المؤمن العالم في آخر الزمان

وقال ابن ماجه في سننه 4036- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ ، قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ.

ويشمل هذا تصديق الكاذب في العلم وتكذيب الصادق في العلم وهذا كثير في أزمنتنا

الثاني : أن المتابعين في هذه البرامج ليست متابعتهم دليل موافقة بل بعضهم يتابع شغفاً بالجدل أو تتبعاً لأمر يريده

الثالث : أن هناك كثيرين من توجهات متضاربة يحظون بعدد هائل من المتابعين فإن كان ذلك دليلاً على استقامة الطريقة للزم تصحيح طريق هؤلاء جميعهم وهذا ممتنع

الرابع : أن ما يسمونه بوضع القبول _ بهذا المعنى الخلفي المغلوط_ قد حصل لبعض من لهم انحراف عظيم في الأزمنة المتأخرة

قال الذهبي في السير (23/ 225) :" قَرَأْت بِخَطّ السَّيْف الحَافِظ: كَانَ الحَرِيْرِيّ مِنْ أَفتن شَيْء وَأَضرّهِ عَلَى الإِسْلاَمِ، تَظهرُ مِنْهُ الزَّنْدَقَة وَالاستهزَاء بِالشرع، بَلَغَنِي مِنَ الثِّقَاتِ أَشيَاءُ يُسْتَعظم ذِكرُهَا مِنَ الزَّنْدَقَةِ وَالجُرْأَةِ عَلَى اللهِ، وَكَانَ مُسْتَخِفّاً بِأَمر الصَّلَوَاتِ.

وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَرِيْرِيّ: مَا الحُجَّةُ فِي الرَّقصِ؟

قَالَ: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا }.

وَكَانَ يُطعِمُ وَيُنفِقُ وَيَتبعه كُلّ مُرِيب.

شَهِدَ عَلَيْهِ خَلقٌ كَثِيْر بِمَا يُوجب القتلَ، وَلَمْ يُقْدِم السُّلْطَانُ عَلَى قَتْلِهِ، بَلْ سَجَنَهُ مَرَّتَيْنِ"

وقال أيضاً :" وَعِنْدِي مَجمُوعٌ مِنْ كَلاَمِ الشَّيْخِ الحَرِيْرِيّ فِيْهِ: إِذَا دَخَلَ مرِيْدِي بِلاَد الرُّوْم، وَتنصَّر، وَأَكل الخِنْزِيْر، وَشرب الخَمْر كَانَ فِي شغلِي!

وَسَأَله رَجُل: أَيُّ الطّرق أَقْرَب إِلَى اللهِ؟

قَالَ: اترك السَّيرَ وَقَدْ وَصلتَ!

وَقَالَ لأَصْحَابِهِ: بَايِعُونِي عَلَى أَنَّ نَمُوْت يَهُوْدَ ، وَنُحْشَرَ إِلَى النَّارِ حَتَّى لاَ يَصْحَبنِي أَحَدٌ لِعِلَّةٍ.

وَقَالَ: لَوْ قَدِمَ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ وَلَدِي وَهُوَ بِذَلِكَ طَيّبٌ وَجَدَنِي أَطيَبَ مِنْهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: أَمردٌ يُقدّمُ مدَاسِي أَخْيَرُ مِنْ رِضْوَانِكُم، وَربع قَحبَةٍ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الولدَان، أَودُّ أَشتهِي قَبْلَ مَوْتِي أَعشق وَلَوْ صُوْرَة حَجر، أَنَا مُتَّكِل مُحَيّر وَالعشق بِي مَشْغُوْل"!!

وهذا الذي صح عنه كل هذه الزندقة

يقول الذهبي بعد ذلك فيه :" وَقَالَ عَلِيُّ بنُ أَنْجَبَ فِي (تَارِيْخِهِ) : الفَقِيْرُ الحَرِيْرِيُّ شَيْخٌ عَجِيْبٌ، كَانَ يُعَاشِرُ الأَحدَاثَ، كَانَ يُقَالُ عَنْهُ: إِنَّهُ مبَاحِيٌّ وَلَمْ تَكن لَهُ مُرَاقبَة، كَانَ يُخرِّب، وَالفُقَهَاءُ يُنكِرُوْنَ فِعلَهُ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عَظِيْمٌ"

وهذا الزنديق دافع عنه أبو شامة المقدسي وشهد له بالولاية والعلم بما في سرائر الناس فيا أسفي على مصنف (الباعث)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (اللهم استر عيب شيخي ، ولا تذهب بركة علمه مني عن السلف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيذكر ابن جماعة الأشعري الجهمي في كتابه تذكرة السامع والمتكلم أن بعض السلف كان يقول (اللهم استر عيب شيخي ، ولا تذهب بركة علمه مني)

ونقل هذه الكلمة محمد سعيد رسلان في كتابه في فضل العلم

والحق أن هذا باطل عن السلف لم يثبت عن أحد منهم

وابن جماعة ربيب صوفية طرقية لا يؤخذ عنه مثل هذا ، وهذا دعاء على النفس بالجهل فعيب الشيخ قد يكون بدعة وقد يكون فسقاً

وهذا الإمام أحمد أخذ على شيخه ابن عيينة الأخذ من أعطيات السلطان

وأخذ على عبد الرحمن بن مهدي قوله في الشهادة

وأخذه على ابن الجعد الوقف والوقيعة في معاوية ولم يرو عنه شيء في المسند

وهذا كثير في السلف والمراد هنا التمثيل ولا يعني هذا عدم الاعتراف بالفضل لأهل الفضل ولكن ذلك لا يعني أن يصل الأمر إلى تقديس الأشخاص والعمى عن عيوبهم

فإن العمى عن عيب الشيخ قد يؤدي إلى تقليده في الباطل والتأثر بما له من أخلاق سوء إن كان عنده ذلك

وهنا شهوة خفية في بعض المنتسبين للعلم وهو أنه يذكر مثل هذه الآثار ويشير إلى نفسه راغباً أن يعامله طلبته بذلك لشهوة في نفسه ورغبة في عدم الاعتراض عليه

وهذا مدخل هوى عظيم ليتنبه له المرء

وهذا في كثير من الناس تجد الوالد يحب أن يذكر حقوق الوالدين على الأبناء فقط ولا يحب أن يسمع ما قيل في حقوق الأبناء على الآباء

ومثل هذا في الأزواج وولاة الأمر

هذا إن كانت الحقوق ثابتة فكيف بأمر لا أصل له
هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد سعيد رسلان في ثنائه على الحسن اللؤلؤي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد سعيد رسلان في كتابه في فضل العلم ص347 :" الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي صاحب الإمام أبي حنيفة كان محباً للعلم والسنة"

الحسن بن زياد كان كذاباً عدواً للسنة لا يستحق هذا الثناء ومثل هذا الثناء شهادة (ستكتب شهادتهم ويسألون)

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 49- الحسن بن زياد اللؤلؤي.

صاحب رأى.

رَوَى عَن: سَعيد بن عُبَيد الطائي، وابن جُرَيج، ومالك بن مغول، وأَيوب بن عتبة، والحسن بن عمارة.

رَوَى عَنه: عَلي بن هاشم بن مرزوق.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: قُرِئَ عَلَى العباس بن محمد الدُّوري، عَن يَحيي بن مَعين، أَنه قال: حسن اللؤلؤي كذاب.

سَألتُ أَبي عنه فقال: ضعيف الحديث ليس بثقة، ولا مأمون"

قال العقيلي في الضعفاء (276) الحسن بن زياد اللؤلؤي من أصحاب نعمان حدثني محمد بن عثمان قال سمعت يحيى بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال كان ضعيف الحديث حدثنا محمد بن عبد الحميد السهمي قال حدثني أحمد بن محمد الحضرمي قال سألت يحيى بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال ليس بشئ حدثنا القاسم بن خلف الدوري قال حدثنا محمود بن غيلان قال قال لي يعلى اتق اللؤلؤي حدثنا أحمد بن علي الابار قال

حدثنا محمود بن غيلان قال قلت ليزيد بن هارون ما تقول في الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال أو مسلم هو

حدثني محمد بن أبى عتاب المؤدب قال حدثني أحمد بن سنان القطانى قال حدثني هيثم بن معاوية قال سمعت محمد بن إسحاق الازرق يقول كنا عند شريك بالكوفة فجاء رجل خراساني رث الهيئة فقال يا أبا عبد الله قد فنيت نفقتى وليس عندي شئ وها هنا من يعرف ما أقول فكأن شريكا رق له فقال من يعرفك قال الحسن بن زياد اللؤلؤي وحماد بن أبى حنيفة قال لقد عرفت شرا لقد عرفت شرا حدثني الفضل بن عبد الله الجوزجاني قال حدثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء قال كنا عند شريك وهو يملى علينا إذا جاء الحسن بن زياد اللؤلؤي فقعد في آخر المجلس وغطى رأسه فبصر به شريك فقال إني أجد ريح الانباط ثم رمى ببصره نحوه قال فقام الحسن بن زياد فذهب حدثنا أحمد بن على الابار قال حدثنا محمد بن رافع النيسابوري قال كان الحسن بن زياد اللؤلؤي يرفع رأسه قبل الامام ويسجد قبله قال وسمعته يقول أليس قد جاء الحديث من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار أرأيتم إن قطع نخلة قالوا إنما جاء الحديث في السدرة قال فمن قطع نخلة صوب الله رأسه في النار مرتين حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى يقول حسن أبن زياد اللؤلؤي كذاب حدثني إدريس بن عبد الكريم المقرى قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل قال كنا عند وكيع فقيل له إن السنة

مجدبه فقال وكيف لا تجدب وحسن اللؤلؤي قاضيا وحماد بن أبى حنيفة"

وقول الذهبي في تاريخ الإسلام :" قد ساق في ترجمة هذا أبو بكر الخطيب أشياء لا ينبغي ذكرها"

غلط بين فإن هذا من النصح للإسلام والمسلمين وأما ذكر روايات لا تثبت في مدحه وترك ما ثبت ما ذمه وجعل ذلك خطة في أهل الرأي كلهم ، فهذا الذي لا يجوز ولا ينبغي ، والخطيب له أسوة بابن أبي حاتم والعقيلي وابن عدي وغيرهم ، وأما من ترك ذم أهل الرأي الثابت وأقبل على ما لا يثبت في مدحهم من أسوته من السلف ؟

ولعل الذهبي أراد ما ذكر في شأن المردان فإن كان أراد هذا ، فلا يشنع على بقية الأخبار التي ساقها أهل العلم والذهبي نفسه ساق في ترجمة يحيى بن أكثم في السير شيئاً كهذا

قال الذهبي في الميزان :" - الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي.

عن ابن جريج وغيره، وتفقه على أبي حنيفة.

روى أحمد بن أبي مريم، وعباس الدوري، عن يحيى بن معين: كذاب./

وقال محمد بن عبد الله بن نمير: يكذب على ابن جريج، وكذا كذبه أبو داود، فقال: كذاب غير ثقة.

وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه.

وقال أبو حاتم: ليس بثقة ولا مأمون.

وقال الدارقطني: ضعيف متروك.

وقال محمد بن حميد الرازي: ما رأيت أسوأ صلاة منه.

البويطي، سمعت الشافعي يقول: قال لي الفضل بن الربيع: أنا أشتهى مناظرتك واللؤلؤي.

فقلت: ليس هناك.

فقال: أنا أشتهى ذلك.

قال: أنا أشتهى ذلك.

قال: فأحضرنا وأتينا بطعام.

فأكلنا.

فقال رجل معي له: ما تقول في رجل قذف محصنة في الصلاة؟ قال: بطلت صلاته.

قال : وطهارته؟ قال: بحالها.

فقال له: قذف المحصنات أيسر من الضحك في الصلاة؟ قال: فأخذ اللؤلؤي نعليه وقام.

فقلت للفضل: قد قلت لك: إنه ليس هناك.

وقال محمد بن رافع النيسابوري: كان الحسن بن زياد يرفع رأسه قبل الامام ويسجد قبله.

مات سنة أربع ومائتين ، وكان رأسا في الفقه"

فهنا وقع بما نعى على الخطيب ، وقوله عنه (كان رأساً في الفقه) فأما فقه أهل الحديث فلا ناقة له فيه ولا جمل وأما فقه أهل الرأي فتلك مثلبة لا منقبة

وزاد ابن حجر في لسان الميزان :" وقال النضر بن شميل لرجل : كتب الحسن بن زياد لقد جلبت إلى بلدك شرا , لقد جلبت إلى بلدك شرا.

وقال جزرة : ليس بشيء لا هو محمود عند أصحابنا ، وَلا عندهم يعني أصحابه قيل له بأي شيء تتهمه قال بداء سوء وليس هو في الحديث بشيء.

وقال أبُو داود : عن الحسن بن علي الحلواني رأيت اللؤلؤي قبل غلاما وهو ساجد.

قال أبو داود : هو كذاب غير ثقة ، وَلا مأمون.

وقال أبو ثور : ما رأيت أكذب من اللؤلؤي كان على طرف لسانه : ابن جريج عن عطاء.

وقال أحمد بن سليمان الرهاوي : رأيته يوما في الصلاة وغلام أمرد إلى جانبه في الصف فلما سجدوا مد يده إلى خد الغلام فقرصه ففارقته فلا أحدث عنه.

وقيل ليزيد بن هارون : ما تقول في اللؤلؤي ؟ فقال : أو مسلم هو ؟.

وقال يعلى بن عُبَيد : اتق اللؤلؤي.

وقال ابن أَبِي شيبة : كان أبو أسامة يسميه الخبيث.

وقال يعقوب بن سفيان والعقيلي والساجي : كذاب.

وقال النَّسَائي : ليس بثقة ، وَلا مأمون.

قلت : ومع ذلك كله فأخرج له أبو عوانة في مستخرجه والحاكم في مستدركه.

وقال مسلمة بن قاسم : كان ثقة"

ووصفه عثمان بن سعيد الدارمي بالمنسلخ من السنة

قال الدارمي في الرد على المريسي :" إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى الْفُقَهَاءِ، الْعُلَمَاءِ الْجَهَابِذَةِالنُّقَّادِ لَهَا الْعَارِفِينَ بِطُرُقِهَا وَمَخَارِجِهَا، خِلَافَ الْمَرِيسِيِّ وَاللُّؤْلُؤِيِّ وَالثَّلْجِيِّ وَنُظَرَائِهِمُ الْمُنْسَلِخِينَ مِنْهَا، وَمِنْ مَعْرِفَتِهَا"

وهذا يناقض ما ذكره رسلان عنه

فالخلاصة في أمره أنه

كذاب باتفاق أئمة النقد المرجوع إليهم ، وأنه كان يسيء الصلاة والقضاء ويتوسع في الرأي فمثل هذا لا يقال فيه (كان محباً للعلم والسنة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف (476/3) حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن إبراهيم قال : قال عبد الله : من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين.

وقال اللالكائي في السنة 379 - وأخبرنا علي بن أحمد بن حفص المقري قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن إبراهيم قال حدثنا معاذ بن المثنى قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن قرة عن أبي كنف قال قال عبد الله من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين قال فذكرت ذلك لإبراهيم فقال قال عبد الله من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين ومن كفر بحرف منه فقد كفر به أجمع

قلت : والكفارة لا تجب إذا حلف بمخلوق . انتهى النقل

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (493/6) :"وقد ثبت عن ابن مسعود بنقل العدول أنه قال من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين ومن كفر بحرف منه فقد كفر به أجمع وقد اتفق المسلمون على أن الكفارة لا تجب بما

يخلقه في الأجسام فعلم أن القرآن كان عند ابن مسعود صفة لله لا مخلوقاً له"

أقول : وقد صححه شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (505/12) :"وروى باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وجهين أنهم قولوا له يوم صفين حكمت رجلين فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت إلا القرآن وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قال رجل وقال اللهم رب القرآن اغفر له فوثب اليه ابن عباس فقال مه القرآن منه وعن عبدالله بن مسعود قال من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين وهذا ثابت عن ابن مسعود"

وقال القرطبي في التفسير (270/6) :"العاشرة - واختلفوا في الحلف بالقرآن، فقال ابن مسعود: عليه بكل آية يمين، وبه قال الحسن البصري وابن المبارك.وقال أحمد: ما أعلم شيئا يدفعه.وقال أبو عبيد: يكون يمينا واحدة.

وقال أبو حنيفة: لا كفارة عليه.

وكان قتادة يحلف بالمصحف.

وقال أحمد وإسحاق لا نكره ذلك"

أقول : وفي هذا الرد على من زعم الإجماع على ترك مذهب ابن مسعود.

وقال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (278/2) :" قَالَ عُلَمَاء السّلف: أول مَا افْترض الله عَلَى عباده الْإِخْلَاص وَهُوَ معرفَة الله وَالْإِقْرَار بِهِ"

إلى أن قال " وَنَرْجُو لأهل الْقبْلَة الْجنَّة، ونرغب فِي شُهُود جنَازَته، وعيادته، وَمن حلف بِالْقُرْآنِ فَعَلَيهِ بِكُل آيَة كَفَّارَة يَمِين، وَمن حلف بِوَجْه الله أَو بِعلم الله فَهُوَ يَمِين"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في أثر مشهور في توقير الأئمة ليحيى القطان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في الجامع 300 - أنا الحسن بن علي بن محمد الجوهري ، نا محمد بن العباس الخزاز ، نا أبو بكر الصولي ، نا إسحاق بن إبراهيم القزاز ، نا إسحاق الشهيدي ، قال : « كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي بن المديني ، والشاذكوني ، وعمرو بن علي ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم ؛ يسألونه عن الحديث ، وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب ، لا يقول لواحد منهم اجلس ، ولا يجلسون هيبة وإعظاما»

أقول : هذا أثر يورده بعض الناس في باب أدب الطالب مع شيخه

وفي هذا الأثر جهالة فإسحاق بن إبراهيم القزاز لم أجد له ترجمة وهذا الأثر في متنه غرابة

فإن هذا الفعل قد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم

قال مسلم في صحيحه 858- [84-413] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ

، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ ، وَهُمْ قُعُودٌ فَلَا تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا.

وهؤلاء العلماء يحيى القطان وابن معين وأحمد من أحرص الناس على السنة وأعرفهم بها

والقيام على الرجل أشد من القيام للرجل وقد كان الصحابة لا يقومون للنبي صلى الله عليه وسلم لما يعرفونه من كراهيته لذلك

قال أحمد في مسنده 12345 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لِذَلِكَ"

فليس الفعل المذكور في الأثر من باب الأدب المشروع مع الشيخ فإن الصحابة كانوا أحسن الناس أدباً مع معلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا يفعلوه وما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي لكل من يزعم أنه يقتدي به أن يكرهه ويعلم طلبته أنه يكرهه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عبد الرحمن بن أبي بكر من خبر ورد في سير أعلام النبلاء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (93/4) :" وَقَدْ هَوِيَ ابْنَةَ الجُوْدِيِّ، وتغَزَّل فِيْهَا بِقَوْلِهِ:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّمَاوَةُ دُوْنَهَا ... فَمَا لابْنَةِ الجُوْدِيِّ ليلى وماليا

وأنَّى تُعَاطِي قَلْبَهُ حَارِثِيَّةٌ ... تَدَمَّنُ بُصرى أَوْ تَحِلُّ الجَوَابِيَا

وأنَّى تُلاَقِيْهَا بَلَى وَلَعَلَّهَا ... إِنِ النَّاسُ حَجُّوا قَابِلاً أَنْ تُوَافِيَا

فَقَالَ عُمَرُ لأَمِيْرِ عَسْكَرِهِ: إِنْ ظَفِرْتَ بِهَذِهِ عَنْوَةً فَادْفَعْهَا إِلَى ابْنِ أَبِي بَكْرٍ, فَظَفِرَ بِهَا، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ, فَأُعْجِبَ بِهَا, وَآثَرَهَا عَلَى نِسَائِهِ حتَّى شَكَوْنَهُ إِلَى عَائِشَةَ, فَقَالَتْ لَهُ: لَقَدْ أَفْرَطْتَ, فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَرْشُفُ مِنْ ثَنَايَاهَا حَبَّ الرُّمَّانِ, فَأَصَابَهَا وَجَعٌ فَسَقَطَتْ أَسْنَانُهَا, فَجَفَاهَا حَتَّى شَكَتْهُ إِلَى عَائِشَةَ, فَكَلَّمَتْهُ, قَالَ: فَجَهَّزَهَا إِلَى أَهْلِهَا, وَكَانَتْ مِنْ بَنَاتِ المُلُوْكِ"

أقول : قد أساء الذهبي بإيراد هذا الخبر أيما إساءة فذكر عن صحابي تشبيباً بامرأة ، ثم ذكره لها أمام أخته بكلام يتنزه نبلاء الرجال عن ذكره أمام الأخوات ، ثم جفوته لهذه المرأة لما ذهب حسنها ، وهذا الخبر لو صح لكان ترك ذكره هو المتعين ، فإن كتب التواريخ تسترعي انتباه العامة وما ينبغي أن نذكر للعامة مثل هذا

وقد أساء عبد المحسن الزامل بإيراده لهذا الخبر في المنتقى الذي انتقاه من سير اعلام النبلاء فما وجد غير هذا لينتقيه!

فكيف إذا علمت أن هذه القصة بهذا اللفظ باطلة

قال ابن شبة في تاريخ المدينة (850/3) : * حدثنا محمد بن يحيى قال، حدثنا عبد العزيز بن عمران، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استهام عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما بليلى بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي شمر حتى قال فيها:

تذكرت ليلى والسماوة بيننا * فما لابنة الجودي ليلى وما ليا وأنى تعاطي قلبه حارثية * فتسكن بصرى أو تحل الجوابيا وأنى تلاقيها بلى ولعلها * إذا الناس حجوا قابلا أن توافيا (3) فقال له عمر رضي الله عنه: مالك وما لها يا عبد الرحمن ؟ فقال والله يا أمير المؤمنين ما رأيتها قط، إلا أني رأيتها ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين، فإذا عثرت إحداهن قالت يا ابنة الجودي، وإذا حلفت قالت: بابنة الجودي، فكتب عمر رضي الله عنه إلى صاحب النفير الذي هي به: إن فتح عليهم غنموه إياها.

قالت عائشة رضي الله عنها: فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول: يا أخية (1) دعيني فو الله لكأنما أرشف بأنيابها حب الرمان.

ثم نزل بها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسئ إليها كما كنت أكلمه في الاحسان إليها، فكان إحسانه أن ردها إلى أهلها.

عبد العزيز بن عمران متروك ضعيف بمرة ، وقد ذكر ابن شبة روايات أخرى مخالفة لهذه الرواية على ضعفها هي أحسن إسناداً على ضعفها

وينبغي للمرء إذا تكلم عن الصحابة أن يحفظ مقامهم ولا تأخذه شهوة الجمع ، وكذلك بعض الأخبار لا فائدة منها للناس كما أورد الذهبي عن بعضهم أنه كان كثير الجماع فلا تقعد معه امرأة ، فمثل هذا إن صح فهو غيبة وإن لم يصح صار بهتاناً وإن صح فلا فائدة فيه وينبغي أن تنزه الكتب عن مثل هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة مع كلام الذهبي في أبان بن تغلب الشيعي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في الميزان :" 2 - أبان بن تغلب [م، عو] الكوفي شيعي جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.

وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدي، وقال: كان غاليا في التشيع.

وقال السعدي: زائغ مجاهر.

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة؟ وجوابه أن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.

فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة"

هذا الكلام يأخذه كثيرون مأخذ التسليم والواقع أنه قد يناقش ويتم تحريره من عدة أوجه

الأول : أن الذين وثقوا أبان بن تغلب لا يوجد دليل على أنهم وثقوه وكانوا عالمين بتشيعه ودرجة تشيعه بدليل أنه لا ذكر لتشيعه في عدد من تراجمه القديمة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 1090- أَبَان بن تغلب الرَّبَعي، كُوفيٌّ.

رَوَى عَن: المنهال بن عَمرو والحكم، وأبي إسحاق.

رَوَى عَنه: شُعبة، وزهير، وابن عُيَينة، وعلي بن عابس.

سمعتُ أَبي يقولُ ذلك

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا عَبد الله بن أَحمد بن محمد بن حَنبل، فيما كَتَبَ إلَيَّ، قال: سُئِلَ أَبي عن أَبَان بن تغلب، فقال: ثقة.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: ذَكَرَهُ أَبي، عَن إسحاق الكوسج، عن يَحيي بن مَعين، أَنه قال: أَبَان بن تغلب ثقة.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، حَدثنا محمد بن سَعيد المقرئ، قال: سَمِعتُ عَبد الرَّحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان، يذكر عن أَبَان بن تغلب صحة حديث، وأدب، وعقل.

سمعتُ أَبي يقول: أَبَان ثقة صالح"

وقال ابن سعد في الطبقات :" أبان بن تغلب

الربعي. توفي بالكوفة في خلافة أبي جعفر، وعيسى بن موسى وال على الكوفة. وكان ثقة روى عنه شعبة"

وقال ابن حبان في الثقات :" أبان بن تغلب بن رياح القارى الربعي من أهل الكوفة روى عن أبي إسحاق السبيعي والحكم روى عنه شعبة بن الحجاج وحماد بن زيد مات سنة أحدى وأربعين ومائة"

وقال البخاري في التاريخ الكبير :" 1445 - أبان بْن تغلب الكوفِي سَمِعَ الحكم وفضيل بْن عَمْرو وأبا إِسْحَاق الْهَمْدَاني روى عَنْهُ شُعْبَة وابْن عيينة وحماد بْن زيد"

وقد ذكر غيرهم تشيعه غير أن المراد أن الأمر لم يكن مشهوراً يعرفه كل الناس فأكثر من ترجم له وتكلم فيه لم يذكر هذا الأمر

الثاني : في كلامه إشكال فقد قيد من يؤخذ عنه بألا يكون غالياً وقد وصف أبان بن تغلب بأنه كان غالياً في التشيع

وأبان بن تغلب ما ذكره الذهبي من تفضيله لعلي على الشيخين لا أعرف عليه دليلاً وإنما أخذوا عليه رواية أحاديث فيها ثلب لعثمان

قال العقيلي في الضعفاء :" 20- أَبَان بن تَغلب، كُوفيٌّ:

112 -حَدثنا مُحمد بن إِسماعيل،

113 -وأَحمَد بن عَلي الأَبارُ، قالا: حَدثنا الحَسن بن عَلي الحُلْواني، قال: سمعتُ يَزيد بن هارون، وقيل لَه: رَأَيت أَبَان بن تَغلبَ؟ قال: نَعَم، قالُوا: فَكَيف لَم تَسمَع منه شَيء؟ - قال الصائِغُ: فَكَيف لَم تَسأَله عن شَيءٍ؟ - قال: لَم يَكُن يَستَأهِلُ، قال: الصائِغُ: لَم يَكُن أَهل ذاكَ.

114 -حَدثنا مُحمد بن إِسماعيل, مَولَى بَني هاشِم، قال: حَدثنا عُمر بن مُحَمد بن الحَسن الأَسَدي، قال: حَدثنا أَبي، قال: حَدثنا مُفَضَّل بن صَدَقة، قال: شَهِدت مَنصور بن المُعتَمِر يُحَدِّث أَبَان بن تَغلب بِحَديث عن مُحَمد بن عَلي فيه قَرص لعُثمان، فقال مَنصورٌ: كَذَبت، كَذَبت، وصاح به.

115 -حَدثنا مُحمد، حَدثنا عُمر بن مُحمد، قال: حَدثنا أَبي، قال: حَدثنا مُفَضَّل بن صَدَقة، قال: شَهِدت أَبا إِسحاق السَّبيعي سَمِع رَجُلاً يُحَدِّث بِحَديث فيه قَرص لعُثمان، فقال لَهُ: يا فاسِقُ، قُم مِن مَجلسي، لا تَدخُل عَلَي أَبَدًا، وغَضِب غَضَبًا شَديدًا، يَعني بِالرَّجُل: أَبَان بن تَغلبَ.

116 -حَدثنا مُحمد بن سَعيد بن بَلج الرازي، قال: سمعتُ عَبد الرَّحمَن بن الحَكم بن بَشير بن سَلمان يَذكُر عن أَبيه

قال: مَرَرت مع عَمرو بن قَيس بِأَبَان بن تَغلب، فَسَلَّمنا عَليه، فَرَد رَدًّا ضَعيفًا، فقال لي عَمرو: إن في قُلُوبهم لَغِلاً على المُؤمِنين، ولَو صَلُح لَنا أَن لا نُسَلِّم عَليهم ما سَلَّمنا عَليهم.

117 -قال: وسمعت أَبا عَبد الله يَذكُر عن أَبَان: أَدَبًا، وعَقَلاً، وصِحَّة حَديث، إلاَّ أَنه كان فيه غُلُو في التَّشَيُّعِ"

وربما لو صرح بأنه يعتقد ما في هذه الآثار لكان الأمر معه أشد وقد تركوا بعض من كان يطعن في عثمان ولم يقولوا أن ذلك يستلزم إهدار السنن

وَقَال عَمْرو بْن على في إسرائيل الملائي : ليس من أهل الكذب.

وَقَال أيضا : سألت عَبْد الرَّحْمَنِ عن حديث أبي إسرائيل، فأبى أن يحدثني به، وَقَال: كَانَ يشتم عثمان رضي اللَّه عن

وقال ابن معين في تليد :" : كذاب، كان يشتم عثمان، وكل من شتم عثمان، أو طلحة، أو أحدا من أصحاب رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسَلَّمَ، دجال، لا يكتب عنه، وعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين"

الوجه الثالث : ما ذكره من لزوم إهدار الكثير من الآثار النبوية في ترك مثل أبان بن تغلب محل نظر

فإن ما رواه أبان من الأحاديث المرفوعة قليل معدود وعامته توبع ولم يتفرد بشيء محفوظ

وإليك أخبار أبان في مشاهير الكتب تفصيلاً

1_قال أحمد في مسنده 3897 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ"

هذا الحديث غلط فيه أبان فقد خالفه شعبة فوقفه

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 876- وسألتُ أبِي عنِ الحدِيثِ رواهُ أبانُ بنُ تغلِب ، عن أبِي إسحاق ، عن عَبدِ

الرّحمنِ بنِ يزِيد ، عن عَبدِ اللهِ بنِ مسعُودٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أنّهُ كان يُلبِّي : لبّيك اللّهُمّ لبّيك ، لبّيك لا شرِيك لك فذكر الحدِيث.

ورواهُ شُعبةُ ، عن أبِي إِسحاق ، عن عَبدِ الرّحمنِ بنِ يزِيد ، قال : كانت تلبِيةُ عَبدِ اللهِ بنِ مسعُودٍ لم يرفعهُ.

قال أبِي : حدِيثُ شُعبة أصحُّ"

2 _قال مسلم في صحيحه 178- [147-91] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ.

وهذا توبع على عامته عند مسلم

قال مسلم في صحيحه 179- [148-...] حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ ، وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، كِلاَهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، قَالَ مِنْجَابٌ : أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَ.

3 _قال مسلم في صحيحه 242- [197-124] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا} إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالُوا : أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ : {يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ} لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.

243 [...-198] -حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا عِيسَى ، وَهُوَ ابْنُ يُونُسَ (ح) وَحَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ مُسْهِرٍ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ ، حَدَّثَنِيهِ أَوَّلاً أَبِي ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

وهذا بين أنه متابعة

4 _قال أبو داود في سننه 621 - حدثنا زهير بن حرب وهارون بن معروف المعنى قالا ثنا سفيان عن أبان بن تغلب قال أبو داود قال زهير ثنا الكوفيون أبان وغيره عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء قال

: كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه و سلم فلا يحنو أحد منا ظهره حتى يرى النبي صلى الله عليه و سلم يضع

وهذا توبع عليه كما ترى

وقال البخاري في صحيحه 811 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَهُوَ غَيْرُ كَذُوبٍ قَالَ كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِنَّا ظَهْرَهُ حَتَّى يَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْهَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ

وكذا خرجه مسلم من غير طريق أبان

5 _قال أبو داود في سننه 3987 - حدثنا يحيى بن الفضل ثنا وهيب يعني ابن عمرو النمري أخبرنا هارون أخبرني أبان بن تغلب عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري

:أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " إن الرجل من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة فتضيء الجنة لوجهه كأنها كوكب دري"

هذا في سنده عطية ضعيف وقد توبع عليه أبان

6 _وقال ابن ماجه في سننه 1136- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِذَا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، اسْتَقْبَلَهُ أَصْحَابُهُ بِوُجُوهِهِمْ.

وهذا مرسل وفي سندخ جهالة والد عدي وذكر البوصيري أن الترمذي قال لا يصح في الباب حديث

7 _قال ابن حبان في صحيحه 1277 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عُمَرَ الْخَطَّابِيُّ، بِالْبَصْرَةِ بِخَبَرٍ غَرِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَرْمَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ، عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ: «أَنْ لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلَا عَصَبٍ»

وهذا توبع عليه أبان من جبال ولذا اجتنب الأئمة روايته وإنما روى مثل هذا ابن حبان

8 _وقال الطبراني في الكبير 11691 - حدثنا أسلم بن سهل الواسطي ثنا سليمان بن أحمد الواسطي ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن بشير عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من توضأ بعد الغسل فليس منا

وهذا غريب منكر وسليمان متهم بالكذب فلا يصح لأبان أصلاً

9 _قال الطبراني في الكبير 13475 - حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا جعفر بن محمد بن جعفر المدائني ثنا أبي ثنا هارون بن موسى النحوي عن أبان بن تغلب عن الحكم عن مجاهد عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما قال : يارسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى }

جعفر لم يوثقه معتبر وأبو مضعف وانفرادهم بمثل هذا محل نكارة والخبر أصله في الصحيح من غير هذا الطريق

10 _قال الطبراني في الكبير 622 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن أبان بن تغلب عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (من دل على خير فله مثل أجر من فعله)

وهذا رواه عن الأعمش شعبة وأبو معاوية فالناس في غنى عن أبان في مثل هذا

11 _قال الطبراني في الكبير 970 - حدثنا عبيد العجلي وعلان بن عبد الصمد ماغمة والهيثم بن خلف الدوري قالوا ثنا يحيى بن المعلى بن منصور ثنا محمد بن الطفيل ثنا طلق بن غنام ثنا عمرو بن ثابت عن أبان بن تغلب عن أبي بكر معشر زياد بن كليب عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت:

:خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في وقت لم يكن يخطبنا في مثله فقال : ما خطبتكم في هذه الساعة الا بخبر أتاني أخبرني تميم الداري أن بني عم له ركبوا البحر فكسرت سفينتهم بجزيرة في البحر فإذا هم بدابة قالوا : ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة وذكر الحديث بطوله

عمرو بن ثابت رافضي متروك فالخبر لا يصح لأبان أصلاً

12 _وقال الدارقطني في سننه 12 - نا أحمد بن كامل نا عبيد بن كثير نا عباد بن يعقوب نا نوح بن دراج عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا وصية لوارث ولا إقرار بدين

نوح كذاب

هذا جملة ما له من الأخبار المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما ما رواه من الموقوفات والمقطوعات فمن هذا الضرب وهو أقل من المرفوع

والمحفوظ إليه من المرفوع ثمانية أحاديث إنما تفرد منها بخبر مرسل

فمن كان هذا شأنه لو ترك حديثه حمية لعثمان كما فعل المحدثون في غيره لما انبنى على ذلك كبير مفسدة ، وقد اجتنب البخاري حديثه في صحيحه ، ولا يقال أن في إهدار مثله إهدار للآثار النبوية بل وصفه ب(العالم) كما فعل الذهبي في السير مع قلة مروياته محل نظر ولكنه كان حافظاً للقرآن فيما يظهر من ترجمته

والرجل لا شك أنه لم يكن داعية

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة :" ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب

الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد"

وقال أيضاً :" وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الداعية إلى البدع ولا شهادته ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدعاء إلى البدع وإن كان فيها الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنه بعضهم ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها"

والخلاصة أن من رمي ببدعة ووثقه أهل العلم لا شك أن بدعته ليست مكفرة

ثم يرى بعد ذلك هل الأمر مشتهر عنه أم أنه خفي لم يعرفه من وثقه

ويرى أيضاً حاله من الدعوة لها مما سواه وشتم الصحابة ليس بالأمر الهين وكذلك تفضيل على جميع الصحابة وإن

لم يشتمهم فسفيان قال في صاحب هذا القول (أخشى ألا يرفع له عمل)

وليس كل ما ذكره المتأخرون في باب الجرح والتعديل مسلماً خصوصاً ما كتبه ابن عبد البر في الجامع في باب كلام الأقران ، وكثير من كلمات الذهبي في السير والميزان ، وكلام اللكنوي في الرفع والتكميل وكلام السبكي في طبقات الشافعية حول هذه المسائل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (قد آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المنتشرة جداً بين العامة قصة أبي حنيفة مع ذاك الرجل الذي لما رآه أبو حنيفة هابه وضم رجليه حتى سأله متى يفطر الصائم فقال : إذا غربت الشمس ،

فقال الرجل : فإذا لم تغرب الشمس فقال أبو حنيفة قد آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه

وبعضهم يذكر هذه القصة عن الشافعي

وهذه القصة كذب لا أصل لها في كتب التواريخ والسير وما ذكرها أحد ممن يذكر بالعلم أو حتى بالجمع

ومن اللطائف أن بعض أهل الرأي المتأخرين يرى أن مد الرجلين بين الناس من خوارم المروءة التي يرد معها شهادة الرجل

فليحذر المسلم من نشر مثل هذا

والخبر هذا لفظه وليس فيه ذكر مد الرجلين

قال الشافعي كما في مسنده سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنِ الصَّائِمِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَطَأُ إِلَى اطِّلاعِ الْفَجْرِ، وَكَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ نَبِيلٌ،

فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ طَلَعَ الْفَجْرُ نِصْفَ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: الْزَمِ الصَّمْتَ يَا أَعْرَجُ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع المرأة العقيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أطلعني أحد الأخوة على مقطع للداعية نبيل العوضي يذكر فيه هذه القصة

جاءت امرأة الى سيدنا موسى عليه السلام (كليم الله) وقالت له:

يا نبي الله ادعو لي ربك ان يرزقني بولد صالح يفرح قلبي

فدعا سيدنا موسى عليه السلام ربه ان يرزق تلك المرأة طفلا

فاجابه الله عز وجل:اني كتبتها عقيم

فقال سيدنا موسى عليه السلام يقول الله عز وجل:اني كتبتها عقيم

فذهبت المرأة وعادت بعد سنة فقالت يانبي الله ادعو ربك ان يرزقني بطفل صالح

مرة اخرى دعا سيدنا موسى عليه السلام ربه ان يرزقها بولد

فقال له عز وجل:اني كتبتها عقيم

فقال لها نبي الله موسى عليه السلام:يقول الله عز وجل اني كتبتها عقيم

وبعد سنة رأى سيدنا موسى عليه السلام تلك المرأة وهية تحمل طفل في ذراعيها

فقال لها:من هذا الطفل قالت:هوة ابني

فكلم سيدنا موسى عليه السلام ربه وقال له

كيف يكون لهذه المرأة طفل وانت كتبتها عقيم

فقال له تعالى:كلما قلت عقيم هية تقول رحيم

فطغت رحمتي على قدرتي

أقول : هذه القصة كذب لا أصل لها وقد رأيت جواباً لعبد الرحمن السحيم يحكم فيه على هذه القصة بالكذب غير أنه استنكر ما في القصة من محو ما في اللوح المحفوظ

والواقع أن ذلك المعنى ليس بالمستنكر جداً فقد ذكر شيخ الإسلام قولين لأهل السنة في دخول المحو والإثبات في اللوح المحفوظ مع الاتفاق على أن علم الله لا يتغير

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (488/14) :" فلهذا قال العلماء ان المحو والاثبات فى صحف الملائكة وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له مالم يكن عالما به فلا محو فيه ولا إثبات

واما اللوح المحفوظ فهل فيه محو وإثبات على قولين والله سبحانه وتعالى أعلم"

قال الطبري في تفسيره 20481- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد قال، حدثنا أبو حكيمة قال: سمعت أبَا عُثْمان النَّهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول، وهو يطوف بالكعبة: اللهم إن كنت

كتبتَني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت عليَّ الذّنب والشِّقوة فامحُني وأثبتني في أهل السّعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أمّ الكتاب.

وقال أيضاً 20484- حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك، عن هلال بن حميد، عن عبد الله بن عُكَيْم، عن عبد الله، أنه كان يقول: اللهم إن كُنْت كتبتني في السعداء فأثبتني في السعداء، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.

أقول : وهذا ثابت عن عمر وابن مسعود

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شرب المحسود من فضل شراب الحاسد اعتقاد لا أصل له !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من الاعتقادات المنتشرة في بلادنا أن الرجل المحسود يشرب من فضلة الحاسد لكي يذهب أثر الحسد فيشرب الحاسد ماء أو شاياً أو قهوة فيأتي المحسود ويشرب ما فضل

والوسيلة الشرعية في دفع العين بعد وقوعها ما روى مالك في الموطأ 1678 - و عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه يقول اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فنزع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر قال وكان سهل رجلا أبيض حسن الجلد قال فقال له عامر بن ربيعة ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء قال فوعك سهل مكانه واشتد وعكة فأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبر أن سهلا وعك وأنه غير رائح معك يا رسول الله فأتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره سهل بالذي كان من شأن عامر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم علام يقتل أحدكم أخاه الا بركت إن العين حق توضأ له فتوضأ له عامر فراح سهل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليس به بأس.

ولم يذكر في هذه الرواية ما صنع بوضوء عامر ، ورواية محمد بن أبي أمامة فيها الوضوء فقط ، وقد رواه الزهري وذكر أمراً زائداً على الوضوء

قال مالك في الموطأ 1679 - عن بن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قال :رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط سهل فأتي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقيل يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه فقال هل تتهمون له أحدا قالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عامرا فتغيظ عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه الا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس

وهنا ذكر أنه صب على رأس المحسود فضل غسل الحاسد ، وزاد معمر في روايته ذكر شرب المحسود من فضل غسل الحاسد غير أنه تردد في تلك الزيادة

قال معمر في جامعه 19766 - عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَعَجِبَ مِنْهُ، فَقَالَ: تَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ مُخَبَّأَةً فِي خِدْرِهَا، قَالَ: فَكُسِحَ بِهِ حَتَّى مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، قَالَ:

فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «هَلْ تَتَّهِمُونَ أَحَدًا؟» فَقَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّ عَامِرَ بْنَ رُبَيِّعَةَ قَالَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَدَعَاهُ وَدَعَا عَامِرًا، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ إِذَا رَأَى مِنْهُ شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ» ، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَهُ يَغْسِلُ لَهُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ، وَغَسَلَ صَدْرَهُ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ قَدَمَيْهِ، ظَاهِرُهُمَا فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَصُبَّ عَلَى رَأْسِهِ، وَكَفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ - حَسِبْتُهُ قَالَ: وَأَمَرَهُ فَحَسَى مِنْهُ حَسَوَاتٍ - فَقَامَ فَرَاحَ مَعَ الرَّاكِبِ. فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ: «مَا كُنَّا نَعُدُّ هَذَا إِلَّا جَفَاءً» . فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: «بَلْ هِيَ السُّنَّةُ«

وقد شرح الزهري صفة غسل العائن فيما روى البيهقي

قال ابن شهاب الغسل الذي أدركنا علمائنا يصفونه أن يؤتى الرجل الذي يعين صاحبه بالقدح فيه الماء فيمسك له مرفوعا من الأرض فيدخل الذي يعين صاحبه يده اليمنى في الماء فيصب على وجهه صبة واحدة في القدح ثم يدخل يده فيمضمض ثم يمجه ثم يدخل يده اليسرى فيغترف من الماء فيصبه في الماء فيغسل يده اليمنى إلى المرفق بيده اليسرى صبة واحدة في القدح ثم يدخل يديه جميعا في الماء صبة واحدة في القدح ثم يدخل يده

فيمضمض ثم يمجه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيغترف من الماء فيصبه على ظهر كفه اليمنى صبة واحدة في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفق يده اليمنى صبة واحدة في القدح وهو ثاني يده إلى عنقه ثم يفعل مثل ذلك في مرفق يده اليسرى ثم يفعل ذلك في ظهر قدمه اليمنى من عند الأصابع واليسرى كذلك ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يفعل باليسرى مثل ذلك ثم يغمس داخلة إزاره اليمنى في الماء ثم يقوم الذي في يده القدح بالقدح فيصبه على رأس المعيون من ورائه ثم يكفأ القدح على وجه الأرض من ورائه ورواه بن أبي ذئب عن الزهري فقال يؤتى الرجل العائن بقدح فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على كفه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على مرفقه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة إزاره ولا يوضع القدح بالأرض ثم يصب على رأس الرجل الذي اصيب بالعين من خلفه صبة

واحدة قال أبو عبيد إنما أراد بداخلة إزاره طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده

قال مسلم في صحيحه 5753- [42-2188] وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ خِرَاشٍ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ : أَخْبَرَنَا ، وقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا.

وقال أبو داود في سننه 3882 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ.

وهذا صحيح وهو نص في أن المحسود يغتسل بوضوء الحاسد

ولم أجد دليلاً بيناً على ما يفعله العامة اليوم من شرب فضل شراب الحاسد ، ولو لم يكن فيه إلا ترك السنة في الاستشفاء من العين لكفى بها مفسدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة البقرة وجراء الكلبة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (320/14) :" واشتهر في هذا الشهر أن بقرة كانت تجئ من ناحية باب الجابية تقصد جراء لكلبة قد ماتت أمهم، وهي في ناحية كنيسة مريم في خرابة، فتجئ إليهم فتنسطح على شقها فترضع أولئك الجراء منها، تكرر هذا منها مرارا، وأخبرني المحدث المفيد التقي نور الدين أحمد بن المقصوص بمشاهدته ذلك"

وهنا رسالة إلى كل من تورط بأكل الحرام خشية الفقر ، إن الذي رزق هذه الجراء مع ضعفها وقلة حيلتها فقيض لها من يسقيها لقادر على أن يرزقك ما يكفيك

كيف لا

وقد قال سبحانه :(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)

وأمر الرزق كأمر الأجل مفروغ منه فلا تصدق وعد عدوك الشيطان الذي يعدك الفقر ليجرئك على معصية مولاك الذي بيده خزائن كل شيء ، فالبدار إلى التوبة البدار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على الشيخ محمد خليل هراس في قوله أن العرش نور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد خليل هراس كما في مجموع محاضراته وخطبه ودروسه ص262 :" وعرشه نور يقول ابن مسعود رضي الله عنه (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه فالعرش هو أنور المخلوقات"

أقول : الأثر الذي ذكره عن ابن مسعود وبنى عليه ما قال لا أصل له عن ابن مسعود وليس هذا لفظه

قال أبو داود في الزهد 158 - نا موسى بن إسماعيل ، قال : نا حماد ، عن الزبير أبي عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله الفهري ، أن ابن مسعود ، قال : إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه ، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة ، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس ، أول النهار اليوم ، فينظر فيها ثلاث ساعات ، فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك ، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش ، والملائكة المقربون ، وسائر الملائكة ، وينفخ جبريل في الصور فلا يبقى شيء إلا سمعه إلا الثقلين الجن والإنس ، فيسبحونه ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمة ، فتلك ست ساعات ، ثم يؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات فيصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، فتلك تسع ساعات ، ثم ينظر في أرزاق

الخلق كلهم ثلاث ساعات فيبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم ، ثم قال : كل يوم هو في شأن قال هذا من شأنكم وشأن ربكم كل يوم ، فذلك ثنتا عشرة ساعة.

فلا ذكر للعرش هنا وهذا أثر ضعيف الزبير وشيخه مجهولان وأيوب لم يدرك ابن مسعود فيما يظهر وهو شامي وابن مسعود كوفي وهو من الطبقة الوسطى من التابعين وهذه الطبقة لم يدركوا ابن مسعود

ولم يقل أحد أن السماوات والأرض من نور اعتماداً على قوله (نور السماوات والأرض من نور وجهه)

وقال أبو الشيخ في العظمة 246 - حدثنا الوليد ، حدثنا الحسن بن أيوب القزويني ، حدثنا سلمة ، حدثنا إبراهيم بن الحكم ، قال : حدثني أبي ، عن عكرمة رحمه الله تعالى ، قال : « فالشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر»

إبراهيم بن الحكم ضعيف جداً تكلم فيه الأئمة بكلام غليظ

قال أبو بكر الأثرم : سمعت أبا عبد الله ـ يعنى أحمد بن حنبل ـ يقول:

فى سبيل الله دراهم أنفقناها فى الذهاب إلى عدن ، إلى إبراهيم بن الحكم بن أبان.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت يحيى بن معين عنه

فقال : ليس بشىء ، ليس بثقة.

و سألت أبى عنه فقال : وقت ما رأيناه لم يكن به بأس ، ثم قال أبى : أظنه كان حديثه يزيد بعدنا ، و لم يحمده.

و قال عباس الدورى و أحمد بن سعيد بن أبى مريم ، عن يحيى : ضعيف ، زاد ابن أبى مريم : ليس بشىء.

و قال إسحاق بن منصور عن يحيى : لا شىء.

و قال البخارى : سكتوا عنه.

و قال النسائى : ليس بثقة ، و لا يكتب حديثه.

و قال أبو زرعة : ليس بالقوى ، و هو عندى ضعيف.

و قال أبو الفتح الأزدى : متروك الحديث ساقط.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : ساقط.

و قال عبدان الأهوازى : سمعت عباس بن عبد العظيم يقول ـ و ذكرنا له أو ذكر له إبراهيم بن الحكم بن أبان ـ فقال : كانت هذه الأحاديث فى كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس و لا أبو هريرة ـ يعنى أحاديث أبيه عن عكرمة ـ.

وقال الدارقطنى : ضعيف.

قال الآجرى : سألت أبا داود عنه فقال : لا أحدث عنه.

و ذكره الفسوى فى باب من يرغب عن الرواية عنهم ، و قال أيضا : لا يختلفون فى ضعفه.

قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم.

و قال العقيلى : ليس بشىء و لا بثقة.

وحديث أن الشمس والقمر والنجوم خلقن من نور العرش حديث باطل موضوع

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء (129/1) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ، ثَنَا يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ، ثَنَا هِشَامُ بْنُ الْمُفَضَّلِ الْفَزَارِيُّ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِّي

مَعَكَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَتِّعْنِي مِنْ وَجْهِكَ بِنَظْرَةٍ، قَالَ: وَكَانَ عَلَى وَجْهِ مُوسَى الْبُرْقُعَ لِمَا غَشِيَ وَجْهَهُ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ يَوْمَ تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ فَكَانَ إِذَا كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ غَشِيَتِ الْأَبْصَارَ، قَالَ: فَكَشَفَ لَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَغُشِيَ بَصَرُهَا، فَقَالَتْ: سَلِ اللّٰهَ أَنْ يُزَوِّجَنِيكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: إِنْ أَحْبَبْتِ ذَلِكَ فَلَا تَتَزَوَّجِي بَعْدِي، وَلَا تَأْكُلِي مِنْ رَشْحِ جَبِينِكِ، قَالَ: فَكَانَتْ تَبَرْقَعُ بَعْدَهُ تَتْبَعُ اللِّقَاطَ فَإِذَا رَآهَا الحَصَّادُونَ تَحَاطُوا لَهَا فَإِذَا أَحَسَّتْ ذَلِكَ تَرَكَتْهُ

وهشام بن المفضل لم أجد له ترجمة

ولا يثقلن على أحد مثل هذا التنبيه فأمر الدين لا يسع المحاباة فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حسن البنا إمام الإخوان المسلمين : «الحزبية السياسية لا تجوز في مصر أبداً ويجب القضاء عليها»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في رسائل حسن البنا المنشورة باسم« رسائل الإمام الشهيد حسن البنا«

وفيه كلمة له بعنوان إلى الطلاب بتاريخ 1357 : "أعتقد أيها السادة، أن الحزبية السياسية إن جازت في بعض الظروف في بعض البلدان، فهي لا تجوز في كلها، وهي لا تجوز في مصر أبداً، وخاصةً في هذا الوقت الذي نستفتح فيه عهداً جديداً، ونريد أن نبني أمتنا بناء قوياً يستلزم تعاون الجهود وتوافر القوي والانتفاع بكل المواهب، والاستقرار الكامل والتفرغ التام لنواحي الإصلاح. إن وراءنا في الإصلاح الداخلي منهاجاً واسعاً مطولاً، يجب أن نصرف كل الجهود إلي تحقيقه، لإنقاذ هذا الشعب الدائم الحيوية، الجم النشاط، المجهز بكل وسائل النشاط، الذي لا ينقصه إلا القيادة الصالحة والتوجيه القويم، حتى يتكون أصلح تكوين، يقضي على الضعف والفقر والجهل والرذيلة، وهي معاول الهدم وسوس

النهضات، وليس هنا محل تفصيل هذا المنهاج فذلك له وقت آخر، وأنا أعلم أننا جميعاً نشعر بثقل وطأة الأعباء، وبالمجهودات العظيمة التي يجب أن تبذل في سبيل التنظيم الداخلي في كل مظاهر الحياة."

يا معاشر الإخوان المسلمين ألا ينطبق هذا الكلام من إمامكم على حال مصر بعد الثورة!

وقال أيضاً كما في رسائله : "الإسلام لا يقر الحزبية" وبعد هذا كله أعتقد أيها السادة أن الإسلام وهو دين الوحدة في كل شئ، وهو دين سلامة الصدور، ونقاء القلوب، والإخاء الصحيح، والتعاون الصادق بين بني الإنسان جميعا فضلا عن الأمة الواحدة والشعب الواحد، لا يقر نظام الحزبية ولا يرضاه ولا يوافق عليه، والقرآن الكريم يقول: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا}[آل عمران:103]، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصوم؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين).

وكل ما يستتبعه هذا النظام الحزبي ,من تنابز وتقاطع، وتدابر وبغضاء، يمقته الإسلام أشد المقت، ويحذر منه في كثير من الأحاديث والآيات، وتفصيل ذلك يطول ووكل حضراتكم به عليم."

أقول : فأين الإخوان من هذا ، بل أين البنا نفسه الذي أسس جماعة الإخوان وهي حزب في الحقيقة ، ثم أنشأ غيره أحزاباً ، وانشق من حزبه أحزاب أخرى ؟!

وقال البنا أيضاً كما في رسائله : "وفرق أيها الإخوان بين الحزبية التي شعارها الخلاف والانقسام في الرأي والوجهة العامة وفي كل ما يتفرع منها، وبين حرية الآراء التي يبيحها الإسلام ويحض عليها، وبين تمحيص الأمور وبحث الشؤون والاختلاف فيما يعرض تحريا للحق، حتى إذا وضح نزل على حكمه الجميع سواء أكان ذلك اتباعا للأغلبية أو للإجماع، فلا تظهر الأمة إلا مجتمعة ولا يرى القادة إلا متفقين.

أيها الإخوان لقد آن الأوان أن ترتفع الأصوات بالقضاء على نظام الحزبية في مصر، وأن يستبدل به نظام تجتمع به الكلمة وتتوحد به جهود الأمة حول منهاج إسلامي صالح تتوافر على وضعه وإنفاذه القوى والجهود.

هذه نظرات يرى الإخوان المسلمون أن واجبهم الإسلامي أولا والوطني ثانيا والإنساني ثالثا يفرض عليهم فرضا لا مناص منه أن يجهروا بها وأن يعرضوها على الناس وفي إيمان عميق وبرهان وثيق، معتقدين أن تحقيقها هو السبيل الوحيد لتدعيم النهضة على أفضل القواعد والأصول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (الأنفال:24)"

وقال أيضاً : "بعض خطوات الإصلاح العملي" يا صاحب.. بعدما وضحنا ما يجب أن يسود الأمة في نهضتها الجديدة من شعور روحي، نحب أن نعرض ختاما لبعض هذه المظاهر والآثار العملية التي يجب أن يمليها هذا الشعور، وسنذكر هنا رؤوس موضوعات فقط ونحن نعلم تمام أن كل مطلب من هذه المطالب يحتاج إلى بحث فسيح واسع دقيق تتوافر فيه جهود الأخصائيين وكفايتهم، كما أننا نعلم أننا لم نستقص بعد كل حاجيات الأمة ومطالبها ومظاهر النهضة جميعا، ولسنا نعتقد أن تحقيق هذه المطالب من الهنات الهينات بحيث يتم في عشية أو ضحاها، كما أننا نعلم أن كثيرا منها أمامه من العقبات المتشعبة ما يحتاج إلى طول الأناة وعظيم الحكمة وماضي العزيمة، كل ذلك نعلمه ونقدره، ونعلم إلى جانبه أنه إذا صدق العزم وضح السبيل، وان الأمة القوية الإرادة إذا أخذت في سبيل الخير فهي لا بد واصلة إلى ما تريد إن شاء الله تعالى، فلتتوجهوا والله معكم، أما رؤوس مناحي الإصلاح المرتكز على الروح الإسلامي الصحيح فهي:

أولا: في الناحية السياسية والقضائية والإدارية:

(1)القضاء على الحزبية وتوجيه قوى الأمة السياسية في وجهة واحدة وصفّ واحد."

فما موقف الإخوان المسلمين من كلام إمامهم هذا ؟ !،

وهم اليوم في كل بلد يطالبون بتعدد الأحزاب، بل ينقل البنا الإجماع على أن الأحزاب مذمومة وهي السيئة الكبرى لمصر ! حيث يقول في رسائله : "لقد انعقد الإجماع على أن الأحزاب المصرية هي سيئة هذا الوطن الكبرى، وهي أساس الفساد الاجتماعي الذي نصطلي بناره الآن، وأنها ليست أحزابا حقيقية بالمعنى الذي تعرف به الأحزاب في أي بلد من بلاد الدنيا، فهي ليست أكثر من سلسلة انشقاقات أحدثتها خلافات شخصية بين نفر من أبناء هذه الأمة، اقتضت الظروف في يوم ما أن يتحدثوا باسمها وأن يطالبوا بحقوقها القومية، كما انعقد الإجماع على أن هذه الأحزاب لا برامج لها ولا مناهج، ولا خلاف بينها في شيء أبدا إلا في الشخصيات، وآية ذلك واضحة فيما تعلن من بيانات خارج الحكم وفيما تطلع به من خطب العرش داخل الحكم، وبما أن الأحزاب هي التي تقدم الشيوخ والنواب، وهي التي تسيّر دفة الحكم في الحياة النيابية فإن من البديهي ألا يستقيم أمر الحكم وهذا حال من يسيّرون دفته."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : تتلمذ عبد الرحمن بن عوف على ابن عباس رضي الله عنهما ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه (6830)حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا . فذكر حديثاً طويلاً...

قال ابن حجر في شرح البخاري (19/ 257): وَفِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد غَيْر مَا تَقَدَّمَ أَخْذ الْعِلْم عَنْ أَهْله وَإِنْ صَغُرَتْ سِنّ الْمَأْخُوذ عَنْهُ عَنْ الْآخِذ.

وقال بدر الدين العيني في عمدة القاري : قوله كنت أقرئ بضم الهمزة من الإقراء أي كنت أقرئ قرآنا وفيه دلالة على أن العلم يأخذه الكبير عن الصغير وأغرب الداودي فقال يعني يقرأ عليهم ويلقنونه واعترضه ابن التين وقال هذا خروج عن الظاهر.

أقول : وما ذكراه ظاهر جداً إذ لما مات عمر بن الخطاب في سنة 23 كان ابن عباس في العشرينات من عمره ، وعبد الرحمن بن عوف من أهل الشورى ومن العشرة المبشرين بالجنة ، وممن هاجر الهجرتين ومن أهل بدر ، وله من الفضائل ما يصعب حصره وابن عباس في سن أبنائه ، ومع ذلك كان يأخذ عن ابن عباس!

وفي هذا الأثر عبرة لمن ملأ الكبر قلوبهم وصاروا يرقعون ضعفهم العلمي بالأقدمية ، وبكبر السن وهذا أقبح صور التعالم اليوم ، (على كثرة اتهام أهلها غيرهم بالتعالم).

ويخدع بعضهم نفسه بقوله (لا نريد أن نفتن هذا الصغير بالأخذ عنه) ، والواقع أنه هو المفتون بالكبر الذي ملأ قلبه عن أخذ العلم عمن هو أصغر منه سناً ، ولا يخلو ذلك في غالب الأحوال من حسد أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر بعد الصلاة لا يعرفه كثيرون مع وروده في صحيح البخاري !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 6473 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُغِيرَةُ وَفُلَانٌ وَرَجُلٌ ثَالِثٌ أَيْضًا عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى الْمُغِيرَةِ أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ الصَّلَاةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعٍ وَهَاتِ وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدِ الْبَنَاتِ وَعَنْ هُشَيْمٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ وَرَّادًا يُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْمُغِيرَةِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهذا حديث ثابت في الذكر بعد الصلاة لا يعرفه كثيرون وأهملته الكثير من نشرات الأذكار مع وروده في صحيح البخاري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : مشروعية الغسل بعد حلق الرأس ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (411/1) : حدثني عمر بن حفص قال: حدثني أبي قال: حدثنا الأعمش قال: حدثني مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: اغتسل من الجماع والجمعة والجنابة والحجامة والموسى

وهذا إسناد صحيح وقوله (الموسى) يعني بعد حلق الرأس بالموس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو أدرك ابن بطة زماننا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن بطة في كتابه النفيس إبطال الحيل ص84 :" فهذا عبد الله بن مسعود يحلف بالله : أن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه مجنون . ولو حلف حالف لبر أو قال لصدق : إن أكثر المفتين في زماننا هذا مجانين ، لأنك لا تكاد تلقى مسئولا عن مسألة متلعثما في جوابها ، ولا متوقفا عنها ، ولا خائفا لله ولا مراقبا له أن يقول له : من أين قلت ؟ بل يخاف ويجزع أن يقال : سئل فلان عن مسألة فلم يكن عنده فيها جواب . يريد أن يوصف بأن عنده من كل ضيق مخرجا ، وفي كل متعلق متهجرا ، يفتي فيما عيي عنه أهل الفتوى ، ويعالج ما عجز عن علاجه الأطباء ، يخبط العشوة ، ويركب السهوة ، لا يفكر في عاقبة ، ولا يعرف العافية"

فكيف لو رأى ابن بطة الغلاة في المصلحة ؟!

وكيف لو رأى أصحاب الفتاوى الجاهزة المباشرة في تويتر والفضائيات ؟

ولست أعيب على من تكلم بعلم ، ولكنني أعيب ذاك العبث الذي رأيته ، والغلو في أمر المصلحة حتى جاءوا إلى المحرمات التي لو أراد أحد أن يحصي مفاسدها لما استطاع إلا بجهد ثم أباحوها بحجة المصلحة

قال الدينوري في المجالسة 1847 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، نَا الزِّيَادِيُّ ، نَا الْأَصْمَعِيُّ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ قَالَ لِإِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ ، قَالَ : إِنِّي لَا أَصْلُحُ . قَالَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي عَيِيٌّ ، وَأَنِّي ذَمِيمٌ ، وَأَنِّي حِدِّيدٌ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ : أَمَّا الْحِدَّةُ ؛ فَإِنَّ السَّوْطَ يُقَوِّمَكَ ، وَأَمَّا الدَّمَامَةُ ؛ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ أُحَاسِنُ بِكَ ، وَأَمَّا الْعِيُّ ؛ فَقَدْ عَبَّرْتَ عَمَّا تُرِيدُ ، وَإِنْ كُنْتَ عِنْدَ نَفْسِكَ عَيِيًّا ؛ فَذَاكَ أَجْدَرُ . قَالَ الزِّيَادِيُّ : وَقِيلَ لِإِيَاسٍ لَمَّا وَلِيَ الْقَضَاءَ : إِنَّكَ تَعْجَلُ بِالْقَضَاءِ . فَقَالَ إِيَاسٌ : كَمْ لِكَفِّكَ مِنْ أُصْبُعٍ ؟ فَقَالَ : خَمْسَةٌ ! فَقَالَ لَهُ إِيَاسٌ : عَجِلْتَ بِالْجَوَابِ . قَالَ : لَمْ يَعْجَلْ مَنِ اسْتَيْقَنَ عِلْمًا ! فَقَالَ إِيَاسٌ : هَذَا جَوَابِي.

وكيف لو رأى ابن بطة أصحاب فتاوى الدماء والبيانات الجماعية ، التي يقولونها اليوم وينقضونها غداً بدم بارد ، دون أدنى ندم أو تحرج ، حتى إذا جاءت فتنة جديدة استشرف لها ولم يتعظ بما وقع منه في الفتن السابقة

وقال ابن بطة في كتابه إبطال الحيل ص24 :" أنا أقول - والله المحمود - هذه صفة أحمد بن حنبل رحمه الله ، فيا ويح من يدعي مذهبه ، ويتحلى بالفتوى عنه ، وهو سلم لمن حاربه ، عون لمن خالفه ، الله المستعان على وحشة هذا الزمان"

فانظر إليه يشتكي وحشة الزمان ، فما عسانا نحن أن نقول ، وقد قال هذا الكلام وتأمل قوله (فيا ويح من يدعي مذهبه ، ويتحلى بالفتوى عنه ، وهو سلم لمن حاربه ، عون لمن خالفه)

وما فيه من المفاصلة السلفية ، وإبطال قاعدة (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا) ، وقد قال هذا الكلام وهو يرد على أهل الرأي الذي عاداهم أحمد ولم يسالمهم ، فكيف لو رأى زماننا ، وقد صار من يذكر أهل الرأي ببعض ما قال أحمد فيهم مغموزاً بالبدعة مخالفاً للإجماع ! فالله المستعان على وحشة الزمان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد القاضي أبي يعلى لتفسير العلم ب(إدراك الشيء على ما هو عليه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القاضي أبو يعلى في العدة (77/1) :" فصل: [في تعريف العلم]:

وحدُّ العلم: معرفة المعلوم على ما هو به.

وقيل: تبين المعلوم على ما هو به.

وقيل: إثبات المعلوم على ما هو به.

وقيل: إدراك المعلوم على ما هو به؛ لأن جميعه محيط بجميع جملة المحدود، فلا يدخل ما ليس منه، ولا يخرج ما هو منه.

والحد الأول أصح؛ لأن من حده: "بالتبين"، يبطل بعلم الله تعالى؛ لأنه لا يوصف بأنه مبين؛ لأن ذلك يستعمل في

العلم الذي يحصل عقيب الشك ولا يجوز ذلك عليه، ومع هذا فهو عالم.

ومن يحده "بالإثبات" لا يصح؛ لأن الإثبات هو الإيجاد5، ولهذا يقال: أثبت السهم في القرطاس.

ومن حده "بالإدراك"، لا يصح؛ لأنه يستعمل في أشياء مختلفة على طريق الحقيقة بالإدراكات الخمسة: الرؤية والسمع والشم والذوق والبلوغ، فثبت أنه يستعمل في غير العلم.

ولو قيل: "معرفة المعلوم"، ولم يقل "على ما هو به" كفى، ويكون ذلك تأكيدًا؛ لأن العلم لا يصح أن يتعلق بالمعلوم ويكون معرفة إلا على ما هو به"

ويؤيد ما اختار القاضي أبو يعلى في تعريف العلم ب(المعرفة) قوله تعالى في اليهود (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)

وبعضهم فرق بين العلم والمعرفة

وتفسير العلم ب(الإدراك) نسبه أبو الخطاب الكلوذاني للأشاعرة في كتابه التمهيد!

وممن ذهب إلى تعريف العلم بالمعرفة الإمام محمد بن عبد الوهاب في ثلاثة الأصول كما هو معلوم معروف

وقد بين العسكري في كتاب الفروق أن المعرفة أعلى صور العلم إذ أنها العلم التفصيلي خلافاً للمشهور عند طلبة العلم اليوم

وقال العسكري في كتابه الفروق ص 72 : أن المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلا عما سواه ، والعلم يكون مجملا ومفصلا ... إلى أن قال فكل معرفة علم وليس كل علم ، وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره معرفة ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم اهـ المقصود .

وقال ص 81 في الفرق بين العلم والإدراك فقال : إن الإدراك موقوف على أشياء مخصوصة وليس العلم كذلك والإدراك يتناول الشيء على أخص أوصافه وعلى الجملة والعلم يقع بالمعدوم ولا يُدرك إلا الموجود ، والإدراك طريق من طرق العلم اهـ المقصود

ولابن القيم كلام مستوعب في الفرق بين العلم والمعرفة في بدائع الفوائد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع تشنيع الرافضة على عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه – في مسألة عورة الأمة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 6291- حَدَّثَنَا وَكِيعٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : رَأَى عُمَرُ أَمَةً لَنَا مُتَقَنِّعَةً ، فَضَرَبَهَا ، وَقَالَ : لاَ تَتَشَبَّهِينَ بِالْحَرَائِرِ.

أقول : هذا الأثر الصحيح عن عمر بن الخطاب ذكره بعضهم فشنع بعض الرافضة على عمر ، وأظهره على أنه داعية للسفور

وهذا من جهل الرافضة وحمقهم فإن هذا الحكم (أعني أن عورة الأمة غير عورة الحرة) حكم اتفق عليه جماهير المسلمين ، بل هو مذهب الرافضة!

قال الرافضي أبو القاسم الحلي في المعتبر (2/ 103) :" مسألة: الصبية والامة تجزيان بستر الجسد، ولا يجب عليهما ستر الرأس، وهو

اجماع علماء الاسلام عدا الحسن البصري، فانه أوجب لهما الخمار إذا تزوجت واتخذها لنفسه، ولا عبرة بخلاف الحسن مع الاجماع على خلافه. ويؤيد ذلك من طريق الاصحاب ما رواه محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام (قلت يرحمك الله الامة تغطي رأسها إذا صلت؟ فقال: ليس على الامة قناع) (1) وهل يستحب لها القناع؟ قال به عطا، ولم يستحب الباقون"

فهذا الرافضي الحلي ينقل الاتفاق على أن الأمة لا يجب عليها ستر رأسها

وقال الحر العاملي في وسائل الشيعة (3/ 297) :" 29 - باب عدم وجوب تغطية الامة رأسها في الصلاة، وكذا الحرة الغير

المدركة وام الولد والمدبرة المكاتبة المشروطة 1 - محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم عن العلا بنرزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) (في حديث) قال: قلت: الامة تغطي رأسها إذا صلت ؟ فقال: ليس على الامة قناع. ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب مثله"

ففرق الحر العاملي بين الحرة والأمة

فإن قيل : ما الحكمة في التفريق بين عورة الأمة وعورة الحرة

فيقال : الواجب على المسلم أن يسلم لحكم الله عز وجل لقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً)

ولا ينبغي على المسلم أن يسأل سؤال تعنت ، ولا بأس بسؤال الاستزادة من العلم ولعل فيما ذكره ابن القيم جواباً على هذا السؤال

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (1073/3) :" وإذا تأملت أسرار هذه الشريعة الكاملة وجدتها في غاية الحكمة ورعاية المصالح لا تفرق بين متماثلين البتة ولا تسوى بين مختلفين ولا تحرم شيئا لمفسدة وتبيح ما مفسدته مساوية لما حرمته أو رجحته عليه ولا تبيح شيئا لمصلحة وتحرم ما مصلحته تساويه لما اباحته البتة ولا يوجد فيما جاء به الرسول شيء من ذلك البتة

ولا يلزمه الأقوال المستندة إلى آراء الناس وظنونهم واجتهاداتهم ففي تلك من التفريق بين المتماثلات والجمع بين المختلفات وإباحة الشيء وتحريم نظره وأمثال ذلك ما فيها فائدة كشف وجه المرأة في الإحرام

سئل ابن عقيل عن كشف المرأة وجهها في الإحرام مع كثرة الفساد اليوم أهو أولى أم التغطية مع الفداء وقد قالت عائشة رضي الله عنها لو علم رسول الله أحدث النساء لمنعهن المساجد فأجاب بأن الكشف شعار إحرامها ورفع حكم

ثبت شرعا بحوادث البدع لا يجوز لأنه يكون نسخا بالحوادث ويفضي إلى رفع الشرع رأسا

وأما قول عائشة فإنها ردت الأمر إلى صاحب الشرع فقالت لو رأى لمنع ولم تمنع هي وقد حبذ عمر السترة على الامة وقال لا تشبهي بالحرائر ومعلوم أن فيهن من تفنن لكنه لما وضع كشف رأسها للفرق بين الحرائر والإماء جعله فرقا فما ظنك بكشف وضع بين النسك والإحلال وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح وأجاز للشهود النظر فليس ببدع أن يأمرها بالكشف ويأمر الرجال بالغض ليكون أعظم للابتلاء كما قرب الصيد إلى الأيدي في الإحرام ونهى عنه"

ثم إنه قد صح عن عمر نهيه الإماء عن كل ما فتنة للناس

قال الطبراني في الكبير 309 - حدثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زيرا وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر رضي الله عنه بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله عمر الدرة وقال : اقتص فعفا عن عمر رضي الله عنهما.

وهذا إسنادٌ حسن للخلاف في عمرو بن مرزوق ، وليعلم أنه لم يعد هنا إماء في هذا العصر ، ولا يجوز للحرة أن تجعل نفسها أمةً ولا يجوز استرقاق المسلمة إلا تبعاً بأن تكون كافرة فتسترق حال الكفر ثم تسلم ، أن يكون والدها عبداً فتتبعه في الحكم وهذا كله محل إجماع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (إن الفاتحة هي الفاتحة ولكن أين يد عمر؟!)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اشتهر بين العامة هذه القصة بسبب القصاص

وإليك لفظ عمر عبد الكافي :" قد رأينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما عاد أحد المسلمين وهو مريض وقرأ

عليه فاتحة الكتاب واضعًا يده على الجزء المريض في جسده، فبرئ الرجل بفضل الله، فلما استشهد عمر، ومرض الرجل مرة أخرى طلب ممن يعوده أن يقرأ عليه بفاتحة الكتاب كما صنع عمر، فلما قرأ عليه الراقي الفاتحة واضعًا يده على الجزء المريض في جسده، ثم قال له: (كيف حالك؟) قال: له (كما أنا) .. قال الراقي: (والله إن الفاتحة هي الفاتحة ولكن أين يد عمر؟) ويكمل: (القضية إذًا ليست في الآيات فحسب وإنما في اليد الطاهرة التي توضع على المريض، يد لم تؤذ أحدًا من الناس ولم تمتد إلى رشوة أو حرام أو لم ترتكب معصية تغضب الله عز وجل"

وبعضهم قالها هكذا :" وسئل عمر بن عبدالعزيز من أحد اصدقائه ان يقرأ عليه الفاتحة كما كان يفعل سيدنا عمر فقال الفاتحة هي الفاتحة ولكن أين عمر"

وجاءت مرة برواية عن عثمان بن عفان " ذهب شخص الى عثمان يطلب منه الرقية بالفاتحة فاجابه عثمان بأن الفاتحة هى الفاتحة ولكن أين عمر"

وهذه القصة كذب لا أصل لها بحثت عنها فلم لها ذكراً في الكتب ولو بلا إسناد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليق على مقال (هل يَكفر من قال لأخيه (أنت أخبث من إبليس؟)

تحقيق القول فيما نُسب لابن تيمية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الكاتب عبد الرحمن الصبيح :" بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، هو حسبي، وأصلي على محمد، هو نبيي وحبيبي وشفيعي، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد..

انتشرت رسالة هذا نصها " (أخبث من إبليس) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من أطلقها على مسلم فإنه يكفر كفراً معلوماً بالضرورة من الدين. [منهاج السنة 507 /4]"

ووردت إليَّ بصيغة أخرى " شرٌّ من إبليس أو الشيطان " ، وكلها برقم الجزء و الصفحة ، و لا أحصي عدد ما وصلت إليَّ وعدد ما شاهدتها وقرأتها؛ فقد سَرت سَريان النار في الهشيم، ولهذا أردت توضيح الأمر، و أسأله سبحانه التوفيق والسداد والإعانة.

وفيها أربع مسائل:

الأولى: إذا أخذنا هذه العبارة بمعناها المتبادر للذهن فهي شتيمة قذف بها لسان بذيء، هذا كل ما في الأمر، فهل يكفر الإنسان، وينتقل من الإسلام إلى الكفر بسبب شتمية؟ والعمل الموجب للردة مراتب ودرجات، فمنه ما يعتذر فيه للمرء ويلتمس له فيه العذر، ومنه ما لا يعذر فيه المرء، وضربوا مثالاً لما لا يعذر الإنسان به : سب الله سبحانه ، أو إهانة المصحف، وفي المسألة تفصيل ليس هذا محله، والمراد أن الذي تقتضيه هذه العبارة أن قائلها فعل فعلاً نظير الفعلين اللذين تقدم ذكرهما، لأنه " كفر كفراً معلوماً بالضرورة من الدين " والمعلوم بالضرورة من الدين هو: ما أجمعت عليه الأمة كلها لوضوحه و عدم خفائه ، بحيث لا يختص بعلمه الخاصة، كأن الله خالق الخلق، وهو رب العالمين، و أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبيٌ مرسل من الله، وأنه خاتم النبيين، وأن الصلوات

خمس صلوات و الظهر أربع ركعات، وهكذا. فهذا لا يعذر أحد بجهله، ومنكره كافر، وهذه المقولة المنسوبة تضع هذا الفعل المكفر بمنزلة هذه الأمور، ويعني : أن تكون معلومة بالدين بالضرورة، أننا لا نحتاج لابن تيمية رحمه اللّٰه حتى يبين لنا حكمها لأنها مما ذاع واشتهر.

ولو قلنا بكفر قائلها، فهل يكفر القائل لأنه كَفَّر مسلماً بغير حق أم لأنه شتمه؟ ه يكفر بهذا؟ لأن هذا غاية ما فعل، وهل الأمر كذلك أصلاً؟ الجواب: لا، لأن العِلة ليست في تكفير مسلم بغير حق، وإنما في الخلل العقدي حين خالف المُعتقِد ما هو معلوم بالضرورة من الدين؛ أن إبليس الرجيم اللعين أكفر الكافرين، فهذا مناط الحكم، ومن شكك في هذا فهو كافر.

إذاً، هي شتمية ما لم يعتقد المسلم معناها، فيرى أن إبليس أحسن حالاً من المسلمين المذنبين ، فيكون حينئذٍ معتَقِدا!

ولا أشك أن ناشر الرسالة أراد خيراً بالتذكير بعفة الألسن، ولكنه وقع فيما هو شر من هذا، فقد أغلق باباً من أبواب بذاءة اللسان وفتح باباً من أبواب تكفير المسلمين بغير حق.

الثانية: هل قالها شيخ الإسلام ابن تيمية؟ ولو كان قالها، هل أخطأ؟

أقول: أول ما قرأت الرسالة أنكرتها، واستبعدت أن تكون من مقوله ، وذلك أنها تخالف بقية كلامه المبثوث في الاعتذار والاحتراس في مسائل التكفير؛ حتى في التكفير المطلق، وليس ابن تيمية ممن يطلق هذه الإطلاقات، و العبارة مُستلة من (منهاج السنة) وهو كتاب مناظرة وجدال، واستلال العبارة منه يحتاج إلى تأني واحتراس وفَهمٍ لكلامه ومراده.

وممن نبه على هذا المنهج في التعامل مع كتب الردود والمناظرة وأشباهها الإمام ابن الوزير اليَماني في مقدمة كتابة القيم (العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم) حيث قال : " وقد سلكت في هذا الجواب مسالك الجدليين، فيما يُلْزِم الخصم على أصوله ، و لم أتعرض في بعضه لبيان المختار عندي، وذلك لأجل التقية من ذوي الجهل و العصبية، فلينتبه الواقف عليه على ذلك، فلا يجعل ما أجبت به الخصم مذهباً لي[1 /162] "

ثم كَثُر توارد الرسالة، وكَثُر نشرها في مواقع التواصل الاجتماعي، فأخذت الأمر محمل الجد وقلتُ أراجعها. وكانت المفاجأة: أنني لم أجد هذه العبارة بهذا اللفظ و السياق مطلقاً!!

فما الذي وجدته؟

كان ابن تيمية يناقش ابن المنجس الرافضي الذي يقول إن معاوية رضي الله عنه " شر من إبليس!" [منهاج السنة 4 /506]، لا بأس أيها الرافضي، ولكن لماذا قاتلك الله ؟ قال –وأعْجِب من خبال عاقلهم!-: لأن معاوية لم يسبق إبليس في سالف طاعته وجرى معه في ميدان معصيته، وذلك أن إبليس كما هو معلوم – كما يقول الرافضي!- كان أعبد من الملائكة، وحمل العرش وحده ستة آلاف سنة، ثم جرى له ما جرى بعد خلق آدم، فإبليس كان صالحا عابدا قبل كفره، فمن لم يكن مثله في طاعته ثم جرى معه في ميدان معصيته شرٌ منه!!

قال الرافضي " ومعاوية لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم بمدة طويلة، ثم استكبر عن طاعة الله في نصب أمير المؤمنين عليه إماماً " [منهاج السنة 4 /506] فابن تيمية كان يناقش جهالات وحماقات الرافضي، ومعرفة مورد النص مهم جداً.

يقول شيخ الإسلام ردّاً على الكلام المتقدم ذكره: "فيقال: هذا الكلام فيه من الجهل والضلال والخروج عن دين

الإسلام وكل دين، بل وعن العقل الذي يكون لكثير من الكفار، ما لا يخفى على من تدبره." ويعني شيخ الإسلام هذا الاعتقاد المتقدم ذكره وليس حكم شتم أحدٍ بهذا اللفظ.

ثم ردَّ هذا الاعتقاد الفاسد بأن إبليس أكفر من كل كافر، و كل من في نار أتباع له، وذكر دليل ذلك، ثم تساءل: " فكيف يكون أحد شرا منه؟ لا سِيَّما من المسلمين، لا سِيَّما من الصحابة؟ . وقول هذا القائل: " شر من إبليس من لم يسبقه في سالف طاعة، وجرى معه في ميدان المعصية " يقتضي أن كل من عصى الله فهو شر من إبليس، لأنه لم يسبقه في سالف طاعة، وجرى معه في ميدان المعصية. وحينئذ فيكون آدم وذريته شرا من إبليس ; فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون. " «

و أما النص الذي يظهر لي أن الناقل فهم منه ما نقله هو قول شيخ الإسلام:

"ثم هل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر: إن من أذنب ذنبا من المسلمين يكون شرا من إبليس؟ أَوَ ليس هذا مما

يُعلم فساده بالاضطرار من دين الإسلام؟ وقائل هذا كافر كفرا معلوما بالضرورة من الدين".

والنص لمن تأمله مجرداً من سياقه أو من خلال سياقه يقصد فيه الشيخ ، أن من رأى أن المذنب من المسلمين شراً من إبليس كافر، وليس من قال للمسلم أنت أخبث أو شر من إبليس على سبيل الشتم والتنقص، وهذه المسألة (العقدية) معلومة من الدين بالضرورة كما يقول شيخ الإسلام.

وردَّ شيخ الإسلام على بقية كلام الرافضي الذي لا يستقيم عقلاً و ديناً، وما حمله عليه إلا بغضه لمعاوية رضي الله عنه، فركَّب القواعد الفاسدة، وجعلها مسلمات ينطلق منها، وهو نسبها لبعض الفضلاء كما يسميهم ! والطيور على أشكالها تقع!

وتبين من خلال ما سبق أن ابن تيمية رحمه الله لم يُرِد هذا المعنى الذي أجراه بعضهم على لسانه، و لم يتحدث عنه أصلاً، وأنصح من رأى هذه الرسالة أن ينكرها، ويبين الحق فيها، حفظاً لحق الشريعة أولاً وذباً عن شيخ الإسلام ثانياً، وكما قلتُ، فالمسألة قد تبدو يسيرة، ولكنها ليست كذلك، فهي تتعلق بباب عظيم بُلينا به، هو الاستهانة بإخراج الناس من دين الله.

الثالثة: لا أحد ينكر مكانة ابن تيمية، شيخ الإسلام رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، ولا شك أن النفوس ترتاح بمجرد سماع اسمه، وتسلم له ناصيتها باستسلام تام حتى أصبح شيخ الإسلام عند بعضهم بمثابة الدليل الشرعي –وهذا خطأ- لثقتهم أن ابن تيمية غالباً ما يوفق إلى إصابة الحق.

ولكن هذه الثقة استغلت أبشع استغلال ، فيأتي من يكذب على ابن تيمية خصوصاً وغيره عموماً، ويجري الأقوال الباطلة على لسانهم، ويذيل ذلك رقم الجزء و الصفحة، فيصدق الناس أن ابن تيمية قال، و هو ما شَهِد و ما قال، وهؤلاء المفتونون، أهل الشبهات، عجزوا أن يتسللوا للعقلية السلفية الأثرية التي تعتمد النص إلا من خلال ابن تيمية، ويقولون للمعارض: إذا عندك اعتراض فرُدَّ على شيخ الإسلام فهو خصمك! فلا يجد أمامه إلا التسليم و الإذعان لأن ابن تيمية قال ذلك كما يتصور، ولو أنه رجع للمسألة في مصدرها لتبين له الأمر، ولعرف كذب هذا المدعي.

ورأيتُ عدداً من التنويريين و الليبراليين وأهل البدع الذين يزعمون أنهم يعظمون ويفخمون ابن تيمية، بل لسخافتهم يزعمون أن السلفيين لم يعرفوا قدره و لم يفهموا كلامه، وهم من فهم كلامه! أقول رأيتُ عدداً منهم فإذا هم

يحرفون كلامه، ولغبائهم، فكثير منهم ينقل من بعض، وعبر مصدر وسيط!

فإذا رأيت من أصوله تخالف ابن تيمية فلا تثق في نقله، ولا تصدق أنه يحب من جلب له الصداع!

ومن مسالك عفاريت الشبهات القدح في الدليل الشرعي بالقدح فيه أو تحريف دلالته، أو إسقاط أئمة السلف، وقد رأينا ما تقيأ به أحدهم؛ إذ تابع فَطيس القَليب ، أبا جهل في ذمه للصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وحشرنا معه، فأعاد مذمته جَذعه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أو تحريف كلام الأئمة، فيظهرون بمظهر المتابع لا المبتدع.

الرابعة: الطريق إلى الله ، ودلالة الناس إليه، لا تكون إلا بطريقٍ؛ الله ورسوله أرشدا إليه، وأهم ما ينبغي أن نتواصى عليه : التثبت فيما ننسبه لدين الله وسنة ورسول الله، واحذر ، احذر أن تكون ممن يوقع زوراً عن الله!

وأحيل في هذه الفقرة لخاطرة سبق كتبتها بعنوان (تجاوزات الوعَّاظ *) نبهت فيها على ما أريد ذكره في المسألة الرابعة، فأحيل إليه.

قال شيخ الإسلام: " فالواجب على من شرح الله صدره للإسلام إذا بلغته مقالة ضعيفة عن بعض الأئمة أن لا يحكيها حتى يتقلدها، بل يسكت عن ذكرها إن تيقن صحتها، و إلا توقف في قبولها، فما أكثر ما يُحكى عن الأئمة ما لا حقيقة، وكثير من المسائل يُخرجها بعض الأتباع على قاعدة متبوعة، مع أن ذلك الإمام لو رأى أنها تُفضي إلى ذلك لما التزمها، و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، ومن علم فقه الأئمة وورعهم علم أنهم لو رأوا هذه الحيل و ما أفضت إليه من التلاعب بالدين، لقطع بتحريمها من لم يقطع به أولاً" [بيان الدليل على بطلان التحليل 157]"

أقول : إضافة إلى ما ذكر يقال أن قائل هذه الكلمة قد يريد أنه أضر على الأمة من إبليس لخفاء حاله لا للعلة التي تكلم عليها الرافضي الخنزير

وهذا قد وقع في كلام بعض الأئمة ولم ينكر عليهم أحد فضلاً عن التكفير

قال البربهاري في شرح السنة :" فليس لأحد رخصة في شيء أحدثه مما لم يكن عليه أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يكون [رجل] يدعو إلى شيء

أحدثه من قبله [أو من قبل رجل] من أهل البدع، فهو كمن أحدثه، فمن زعم ذلك أو قال به، فقد رد السنة وخالف [الحق و] الجماعة، وأباح البدع، وهو أضر على هذه الأمة من إبليس"

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام :" 173 - موسى بن نصر بن دينار. أبو سهل الرازيّ.

سمع: جرير بن عبد الحميد، وعبد الرحمن بن مغراء، وجماعة.

وعنه: أهل الرِّيّ.

لكن قال أبو حاتم: هو أكفر من إبليس. يقول: الجنّة والنّار لم يخلقا، وإن خلقتا فسيفنيان.

نقله الخلاّل في كتاب السُّنّة له.

توفي سنة إحدى وستيّن ومائتين"

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان :" وذكر لأحمد: أن امرأة كانت تريد أن تفارق زوجها، فيأبى عليها، فقال لها بعض أرباب الحيل: لو ارتددت عن الإسلام بنت منه، ففعلت، فغضب أحمد رحمه الله وقال: من أفتى بهذا أو علمه أو رضى به فهو كافر.

وكذلك قال عبد الله بن المبارك ثم قال: ما أرى الشيطان يحسن مثل هذا حتى جاء هؤلاء فتعلمه منهم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إفادة في مسألة المسافة التي تقصر فيها الصلاة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه إفادة مختصرة في مسألة المسافر التي تقصر بها الصلاة إذ حصل خلافٌ طويل بين أهل العلم في هذه المسألة وقد أرجع جماعة من أهل العلم المتأخرين ذلك للعرف فما سماه الناس سفراً فهو السفر الذي يحق للمسافر أن يترخص فيه برخص السفر

وهذا مذهبٌ حسن لولا أنه قد ورد عن بعض الصحابة ما يخالفه وخالف الإجماع القديم

قال عبد الرزاق في المصنف 4295 عن مالك عن نافع أنه كان يسافر مع ابن عمر البريد فلا يقصر فيه الصلاة

قلت: وهذا الخبر في الموطأ وإسناده كالشمس، فانظر رحمني الله وإياك كيف أن نافعاً سمى صنيع ابن عمر (سفراً) مما يدل على أنه في العرف عندهم سفر ومع ذلك لم يترخص برخص السفر مما يدل على أن الأمر عنده مرتبط عندهم بالمسافة

وما هي المسافة التي يقصر فيها؟

قال عبد الرزاق 4296 عن ابن جريج عن عطاء قال: سألت ابن عباس فقلت: أقصر الصلاة إلى عرفة أو إلى منى؟ قال: لا، ولكن إلى الطائف، وإلى جدة، ولا تقصروا الصلاة إلا في اليوم التام، ولا تقصر فيما دون اليوم، فإن ذهبت إلى الطائف أو إلى جدة أو إلى قدر ذلك من الارض، إلى أرض لك أو ماشية فاقصر الصلاة، فإذا قدمت فأوف

قلت: تأمل قوله (ولا تقصروا الصلاة إلا في اليوم التام) إذ مفهومه أن مسيرة أقل من يوم لا يقصر فيها

وقد ورد هذا القول عن ابن عباس من طريق آخر

قال عبد الرزاق 4299 عن الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال: إذا سافرت يوما إلى العشاء فأتم الصلاة، فإن زدت فاقصر

وقد جاء في تهذيب الآثار (3/ 314) أن المسافة بين مكة والطائف مسيرة يومان وجدة أقرب مكة من الطائف فيكون ابن عباس يرى القصر في أقل من مسيرة يومين وهي أربعة برد وهذا يلتقي مع قوله بالقصر في مسيرة يوم وليلة

قال ابن جرير في تهذيب الآثار

1040 - حدثنا أبو كريب، حدثنا ابن إدريس، عن الشيباني، عن عكرمة، أراه عن ابن عباس، قال: «تقصر الصلاة في مسيرة يوم وليلة«

وقال أيضاً 1156 - حدثنا ابن المثنى، حدثني عبد الصمد، حدثنا شعبة، عن شبيل الضبعي، عن أبي حبرة، قال: سألت

ابن عباس، فقلت: «أقصر الصلاة إلى الأبلة؟ قال: تذهب وترجع من يومك؟ قلت: نعم قال: لا، إلا يوما تاما إلى الليل«

وقد نسب ابن المنذر القول بقصر الصلاة في يوم تام لابن عباس ورجحه في الأوسط (4/ 348)، وهذا يبين غلط من نسب لابن عباس القول بتحديد المسافة في يومين

وقد التقى هذا التوجيه القولي من ابن عباس مع التطبيق العملي لعبد الله بن عمر

قال عبد الرزاق 4300 عن معمر وابن جريج عن الزهري قال: أخبرني سالم أن ابن عمر كان يقصر الصلاة في مسيرة اليوم

وقد جاء عن ابن عمر ما يعضد هذا وهو أنه قصر في أقل من أربعة برد

قال عبد الرزاق 4301 عن مالك عن ابن شهاب عن سالم أن ابن عمر سافر إلى ريم فقصر الصلاة وهي مسيرة ثلاثين ميلا

قلت: والبريد 12 ميلاً كما قال الإمام أحمد في مسائل ابنه عبد الله ص117 فتكون البرد الأربعة48 ميلاً وعليه فهذه أقل من مسيرة يومين وهي أربعة برد فيكون ال30 ميلاً أقل من يومين

وقد جاء عن ابن عمر ما يخالف ذلك مخالفةً صريحة

قال ابن جرير في تهذيب الآثار 1020حدثنا ابن أبي الشوارب، حدثنا عبد الواحد، حدثنا خصيف، قال: حدثني نافع، قال: «سافرت مع عبد الله إلى مسيرة يوم وليلة، فلم يقصر الصلاة، وسافرت معه إلى مسيرة ثلاث فقصر الصلاة«

قلت: خصيف هذا فيه كلام فلا يقوى على المخالفة وقد تقدم أن ابن عمر كان لا يقصر فيما هو أقل من ذلك فإن

البريد مسافة نصف يوم كما أوضح ابن عثيمين في الشرح الممتع

غير أنه ورد عن ابن عمر ما يخالف هذا مخالفةً غير صريحة

قال ابن جرير في تهذيب الآثار

1021 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت عبيد الله، عن نافع، عن سالم: «أن عبد الله كان يقصر الصلاة في مسيرة ليلتين«

قلت: هذا لا يتنافى مع قصره في أقل من ذلك

وقال ابن جرير 1023 - حدثنا ابن المثنى، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، قال: أخبرني نافع، عن سالم، قال: «أوفى ما حفظت من ابن عمر أنه قصر الصلاة في أربعة برد«

قلت: هذا قد يتعارض مع الأثر السابق إذا قلنا أن البرد الأربعة مسيرة يومين كما هو مشهور غير أن ابن حجر قد جمع بجمعٍ جيد بين هذه الآثار الواردة عن ابن عمر

قال ابن حجر في شرح البخاري (2/ 568):" ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأن مسافة أربعة برد يمكن سيرها في يوم وليلة"

قلت: هذا هو الأقوى فتحديد البريد بنصف اليوم ليس محل اتفاق بل بعضهم جعل البرد الأربعة مسيرة يوم وليلة أي أن البريد مسيرة ربع يوم وهذا عليه جماعة من المالكية انظر الجامع للقرطبي (5/ 354) وقويت هذا لأن فيه جمعاً بين النصوص الواردة عن ابن عمر

غير أنه قد ورد عن ابن عمر ما يخالف هذا كله

قال ابن حجر في شرح البخاري (2/ 568):" وروى ابن أبي شيبة عن وكيع عن مسعر عن محارب سمعت ابن عمر يقول إني لأسافر الساعة من النهار فأقصر وقال الثوري سمعت جبلة بن سحيم سمعت بن عمر يقول لو خرجت

ميلا قصرت الصلاة إسناد كل منهما صحيح وهذه أقوال متغايرة جداً"

قلت: وما تقدم أولى بالإتباع لأن فيه موافقةً للمروي عن ابن عباس وهو رواية خاصة ابن عمر مولاه نافع وابنه سالم

ولا أعلم مخالفاً لهما من الصحابة وأما ورد عن علي بن أبي طالب في مصنف ابن أبي شيبة (2/ 331) في قصره في أقل من ذلك فضعيف جداً في سنده جويبر وهو متروك

قال ابن عثيمين في الشرح الممتع:" والبرد: جمع بريد، والبريد نصف يوم وسمي بريدا، لأنه فيما سبق كانوا إذا أرادوا المراسلات السريعة يجعلونها في البريد، فيرتبون بين كل نصف يوم مستقرا ومستراحا يكون فيه خيل إذا وصل صاحب الفرس الأول إلى هذا المكان نزل عن الفرس لتستريح، وركب فرسا آخر إلى مسيرة نصف يوم، فيجد بعد مسيرة نصف يوم مستراحا آخر فيه خيل ينزل عن الفرس التي كان راكبها ثم يركب آخر، وهكذا لأن هذا أسرع وفي الرجوع بالعكس، فالبريد عندهم مسيرة نصف يوم

فتكون أربعة البرد يومين، وقدروه بالمساحة الأرضية بأربعة فراسخ، فتكون أربعة برد ستة عشر فرسخا، والفرسخ قدروه بثلاثة أميال، فتكون ثمانية وأربعين ميلا، هذا هو مسافة القصر فهو مقدر بالمسافة، والميل المعروف = كيلو وستمائة متر.

وأما في الزمن فقالوا: إن مسيرته يومان قاصدان بسير الإبل المحملة"

قلت: فعلى هذا الحساب تكون البرد الأربعة 76.8 كيلو، فهذه مسيرة اليومين واليوم نصفه 38.4 كيلو، فهذه المسافة التي ورد عن الصحابة القصر فيها وهذا القول فيه تيسير شديد غير أن الأصح ما ذكرته عن الحافظ في أنه لا تعارض بين مسيرة البرد الأربعة ومسيرة يوم وليلة فتكون البرد الأربعة مسيرة(76،8)

وقد خولف ابن عثيمين في هذا التقدير

قال وهبة الزحيلي في كتابه الفقه الحنبلي وأدلته (1/ 361):" والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال هاشمية مجموعها ثمانية وأربعون ميلاً هاشمية والهاشمي اثنا عشر ألف قدم، ستة آلاف ذراع أربعة آلاف خطوة والذراع

أربعة وعشرون إصبعاً معترضة معتدلة كل إصبع ست حبات شعير بطون بعضها إلى بعض عرض كل شعيرة ست شعرات برذون

والذراع 54 سم والميل الهاشمي (3240م) والفرسخ (9720م) والبريد (38880 م) فتكون مسافة القصر (154كم) تقريباً ولكن في القاموس: الميل أربعة آلاف ذراع فتكون مسافة القصر (103كم) تقريباً وهذا أولى"

قلت: فعلى هذا التقدير تكون مسيرة اليوم والليلة 51.5 كم

وحدد الحبيب بن طاهر في كتابه الفقه المالكي وأدلته (1/ 315) مسافة القصر 77.66 كم

وحدد عبد الكريم النملة مسافة القصر ب (82) كم في كتابه تيسير الفقه(666 /1)

وهؤلاء الثلاثة لا تحمد طريقتهم في المعتقد غير أن المسألة تحديد عصري

وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة ومقدار المسافة المبيحة للقصر ثمانون كيلو متر تقريباً على رأي جمهور العلماء) السؤال السابع من الفتوى رقم (6261) المجلد الثامن

وهذا أولاها جميعاً والله أعلم

وهنا دفع اعتراض لبعض الأخوة:

قد احتج بهذين الأثرين الإمام أحمد وبنى عليهما مذهبه في المسألة كما في مسائل ابنه عبد الله

وأما تخصيص القرآن بفتاوى الصحابة التي اتفقوا عليها فهذا لا إشكال فيه وهذا مسلك الأئمة الكبار فالصحابة أعلم الناس بالقرآن والسنة ولا يقيدون المطلق بالهوى

وأما حديث كان يقصر في مسافة ثلاثة أميال أو فراسح

فهذا الحديث تأوله بعض الناس على أنه لبيان وقت القصر

أي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسافر سفراً طويلاً يبدأ فيه بالقصر عند ثلاثة أميال بعد مفارقة بنيان البلد

ويؤيد هذا التوجيه أن جمعاً من السلف نصوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسافر إلا في حج أو جهاد

ولا نعرف غزوةً سافر بها النبي صلى الله عليه وسلم هذا السفر القصير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الأصل في المسلم العدالة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في مسألة (الأصل في المسلم) هل هو العدالة أم الجهالة؟

وقد تركت في هذه العجالة كثيراً من التأنق العلمي ، وسأشرع بالمقصود

من هو العدل ؟

قال الخطيب في الكفاية ص78 :" ان العدل هو من عرف بأداء الفرائض ولزوم ما أمر الله به وتوقي ما نهى عنه وتجنب الفواحش المسقطة وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه" _ انتهى بتصرف_

الأدلة من القرآن على خطأ من قال أن الأصل في المسلم العدالة

1_قال تعالى :" وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (357/15) :" وأما قول من يقول الأصل فى المسلمين العدالة فهو باطل بل الاصل فى بنى آدم الظلم والجهل كما قال تعالى :" وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولاً " ومجرد التكلم بالشهادتين لايوجب انتقال الانسان عن الظلم والجهل الى العدل"

2 _قال تعالى :" وأشهدوا ذوي عدل منكم"

استدل ا عبد الوهاب البغدادي في كتابه (الإشراف على نكت مسائل الخلاف) (956/2) بهذه الآية على وجوب البحث عن حال الشاهد وعدم الاكتفاء بإسلامه فقط للتنصيص على العدالة في الآية ولو لم تكن وصفاً زائداً لما تم التنصيص عليها

3 _قال تعالى :" واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء"

قلت : وجه الدلالة التنصيص على الرضا ، مما يدل على أن ذلك وقع بعد التنقيب أفاد ذلك القاضي عبد الوهاب البغدادي في كتابه الإشراف(2/956)

الأدلة من آثار الصحابة

عن خرشة بن الحر قال شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بشهادة فقال له لست اعرفك ولا يضرك ان لا أعرفك ائت بمن يعرفك فقال رجل من القوم انا أعرفه قال فبأى شيء تعرفه قال بالأمانة والعدل قال فهو جارك الأدنى الذي تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه قال لا قال فمعاملك بالدنيار والدرهم الذين بهما يستدل على الورع قال لا قال فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق قال لا قال لست تعرفه ثم قال للرجل ائت بمن يعرفك" رواه البيهقي في الكبرى(20187)

قلت : وجه الدلالة من هذا الأثر ظاهر

الأدلة النظرية في المسألة

الدليل الأول

والدليل النظري الأول في مسألتنا هو أن العدالة ليس وصفاً سلبياً فقط _ وهو اجتناب المحارم _ بل هو وصفٌ ثبوتيٌ أيضاً _ وهو القيام بالواجبات _ والأصل في الواجبات عدم الوجود ، وكيف يجعل الأصل في المعدوم الوجود؟!

ومن هذا تعلم أن قولهم (الأصل في المسلم السلامة) لا يساوي في المعنى قولهم (الأصل في المسلم في العدالة) فالعدالة ليست سلامةً من الجنايات فقط ! ، بل أداءٌ للواجبات أيضاً

الدليل الثاني

هو أنه يلزم من القول بأن الأصل في المسلم العدالة ،إغلاق باب جهالة العين الذي استقر عامة المحدثين على ذكره في كتبهم

الدليل الثالث

أن المشاهد من أهل العصر صدور الأفعال المفسقة منهم في الغالب

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (790/3) :" إذا شك في الشاهد هل هو عدل أو لا لم يحكم بشهادته لأن الغالب في الناس عدم العدالة وقول من قال الأصل في الناس العدالة كلام مستدرك بل العدالة طارئة متجددة والأصل عدمها فإن خلاف العدالة مستندة جهل الإنسان وظلمه والإنسان خلق جهولا ظلوما فالمؤمن يكمل بالعلم والعدل وهما جماع الخير وغيره يبقى على الأصل أي فليس الأصل في الناس العدالة ولا الغالب"

قلت : إذا فهمت هذا أمكنك الجواب على استدلال من استدل بقول عمر _ رضي الله عنه _ :" المسلمون عدول

بينهم بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد أو مجربا فى شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو فى قرابة " رواه الدارقطني(4525)

فقد أجيب عنه بعدة أجوبة

أولها : أنه خاص بأهل عصره ولا يقاس على عصرهم فإنه لا يأتي عام إلا والذي بعده شرٌ منه كما جاء في الحديث

وقد جاء في الحديث المتفق عليه :" خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام: تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"

ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بين أهل القرون الفاضلة ومن يأتي بعدهم

ثانيها : أن أمير المؤمنين إنما أراد العدالة الظاهرة وإلا فقد جاء عنه أنه قد نقب عن العدالة الباطنة كما في الأثر الآنف الذكر

الإجابة على دليل القائلين بأن الأصل في المسلم العدالة الأثري

قال النسائي:

باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان وذكر الاختلاف فيه على سفيان في حديث سماك

2111 - أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال أنبأنا الفضل بن موسى عن سفيان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت الهلال فقال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال نعم فنادى النبي صلى الله عليه وسلم أن صوموا

2112 - أخبرنا موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا حسين عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال

جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبصرت الهلال الليلة قال أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال نعم قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا غدا

2113 - أخبرنا أحمد بن سليمان عن أبي داود عن سفيان عن سماك عن عكرمة مرسل أخبرنا محمد بن حاتم بن نعيم مصيصي قال أنبأنا حبان بن موسى المروزي قال أنبأنا عبد الله عن سفيان عن سماك عن عكرمة مرسل

قلت : وجه الدلالة هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل عن عدالة الرجل واكتفى بإسلامه

وقد أجاب الخطيب البغدادي عن هذا الإستدلال في الكفاية

قال الخطيب في الكفاية ص82 :" فيقال لهم ان كونه اعرابيا لا يمنع من كونه عدلا ولا من تقدم معرفة النبي صلى الله عليه و سلم بعدالته أو أخبار قوم له بذلك من حاله ولعله ان يكون نزل الوحي في ذلك الوقت بتصديقه وفى الجملة فما نعلم ان النبي صلى الله عليه و سلم اقتصر في قبول خبره على ظاهر إسلامه فحسب على ان بعض الناس قد قال انما قبل النبي صلى الله عليه و سلم خبره لأنه أخبر به ساعة إسلامه وكان في ذلك الوقت طاهرا من كل ذنب بمثابة من علم عدالته واسلامه عدالة له ولو تطاولت به الأيام لم يعلم بقاؤه على طهارته التي هى عدالة واحتجوا أيضا بأن الصحابة عملوا بأخبار النساء والعبيد ومن تحمل الحديث طفلا وأداه بالغا واعتمدوا في العمل بالأخبار على ظاهر الإسلام فيقال لهم هذا غير صحيح ولا نعلم الصحابة قبلوا خبر أحد الا بعد اختبار حاله والعلم بسداده واستقامة مذاهبه وصلاح طرائقه وهذه صفة جميع أزواج النبي صلى الله عليه و سلم وغيرهن من النسوة اللاتى روين عنه وكل متحمل للحديث عنه"

قلت : غير أن الحديث معلول فهو من رواية سماك عن عكرمة وقد تكلموا فيها

قال العجلي في سماك :" بكري جائز الحديث إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء"

وقال يعقوب بن شيبة قلت لابن المديني رواية سماك عن عكرمة فقال مضطربة

قلت : فإن قيل إن سفيان قد روى هذا الحديث عن سماك وروايته عنه متماسكة

فالجواب : أن عامة أصحاب سفيان رووه عنه مرسلاً ، كما أوضحه النسائي أعلاه

وقال الدارقطني في سننه :" وأرسله إسرائيل وحماد بن سلمة وابن مهدى وأبو نعيم وعبد الرزاق عن الثوري"

وقد انفرد الفضل بن موسى بالوصل

نعم قد توبع عند الدارقطني

قال الدارقطني 2181 - حدثنا عبد الباقى بن قانع حدثنا الحسن بن على المعمرى حدثنا محمد بن بكار العيشى حدثنا أبو عاصم عن سفيان عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء أعرابى ليلة هلال رمضان فقال يا رسول الله إنى قد رأيت الهلال. فقال « تشهد أن لا إله إلا الله وتشهد أن محمدا رسول الله » قال نعم. فنادى فى الناس « أن صوموا.«

قلت : المعمري نص الذهبي في الميزان على أنه يرفع الموقوفات وينفرد بالغرائب، وعليه فإن الإرسال فيه أقوى ، وذلك لأن سماك وصف بالإضطراب في حديثه عن عكرمة كما تقدم فيجعل الحمل عليه في هذا الإضطراب بدلاً من توهيم الثقات كما أنهم وصفوه بأنه يصل الأحاديث عن عكرمة فلا يبعد أن يكون الحديث مرسلاً فوهم ووصله

وبقي أن نقول أن من يرفضون الامتحان بالأشخاص ويقولون الأصل في المسلم العدالة طرحهم متناقض ، فإذا كان الأصل العدالة فلم الخوف من الإمتحان ؟!

ولم ربط الامتحان بالتجريح أليس في هذا إساءة ظن في الممتحنين ؟!

دعونا نمتحنهم وسينجحون إن شاء اللّٰه!!

أليس الأصل فيهم العدالة ؟ ، علماً بأننا لا نمتحن إلا المتصدي للتعليم وهؤلاء أولى بالعدالة من غيرهم!!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إنكار الصحابة للبدع الإضافية ...

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة " ، هذان خبران يعضد أحدهما الآخر مما يدفع كل تأويل ومن حكم أن في الدين بدعةً حسنة احتار في حدها فلو قال أن البدع الحسنة هي البدع الإضافية التي لها أصلٌ في الشرع _ وهي أخف البدع _لوردت عليه عدة إشكالات

أولها : أن البدع الإضافية وهي_ ما ثبت أصلها في الشرع غير أن سببها أو مكانها أو زمانها أو كيفيتها محدثة _ كثيرة جداً وأكثر من البدع الأصلية ولا مناص من أن يكون العموم في قوله صلى الله عليه وسلم :" وكل بدعة ضلالة " إما عموماً أغلبياً وإما عموماً كلياً وكيف يكون أغلبياً ومعظم البدع إضافية وهي حسان على قول من يحسن البدع وأما القول بالعموم الكلي فهو قولنا

الثاني : أنه قد ثبت عن عدد من الصحابة إنكارهم لعددٍ من البدع الإضافية وهم خير من فهم النصوص من هذه الأمة وإليك بعض هذه الآثار

الأثر الأول : قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن وبرة عن عبد الرحمن عن خرشة بن الحر قال رأيت عمر يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجفان ويقول كلوا فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية

قلت : صيام التطوع قد ثبت فضله في الشرع ولكن لما رأى عمر بن الخطاب الناس يخصصون رجب بالصيام نهاهم عن ذلك وضرب أيديهم قد أدخلها في الجفان ليأكلوا ويخرجوا من الصيام

الأثر الثاني : قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان قال : كتب عامل لعمر بن الخطاب إليه ان ههنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللامير ، فكتب إليه عمر : أقبل وأقبل بهم معك ، فاقبل ، وقال عمر للبواب : أعدلي سوطا ، فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربا بالسوط ، فقال : يا عمر ! إنا لسنا أولئك الذين - يعني أولئك قوم ياتوم من قبل المشرق

قلت : أصل الدعاء ثابت المشروعية في النصوص ولكن لما كان اجتماع هؤلاء على هذه الصفة البدعية فعل عمر معهم ما فعل

الأثر الثالث : قال البخاري في صحيحه7275 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا فَقَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتُ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ لِمَ قُلْتُ لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ قَالَ هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا

قلت : فانظر كيف جعل عمر بن الخطاب الإقتداء في الترك كالإقتداء بالفعل وهذا هو موطن الخلاف بيننا وبين محسني البدع فنحن نرى أن السنة فعلية وتركية فما تركه النبي صلى الله عليه وسلم مع قيام مقتضاه لا يجوز فعله وأثر عمر هذا يدل على هذا المعنى فيقال أن المولد _ مثلاً _ لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام وهم الذين يقتدى بهم

وربما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الفعل وعلل الترك ثم زالت هذه العلة بعد موته فالنبي صلى الله عليه وسلم ترك صلاة التراويح وعلل هذا الترك بخشية أن تفرض هذه الصلاة وقد زالت هذه العلة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقد انقطع الوحي ولهذا جمع عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ الناس على الصلاة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن فعله بدعةً بالمعنى المنكر شرعاً

الأثر الرابع : قال البخاري في صحيحه 1775 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَاوَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسٌ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الضُّحَى قَالَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ فَقَالَ بِدْعَةٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ كَمْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرْبَعًا إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَبٍ فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهِ

قلت : صلاة الضحى سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أن ابن عمر لما لم يبلغه النص فيها حكم عليها بالبدعية مع أن أصل التطوع ثابت في الشرع وفي هذا ردٌ بليغ على صاحب " خدعوك فقالوا " الذي زعم أن ما له أصل في الشرع لا يسمى بدعةً وإن عجبي لا يكاد ينتهي

من القوم وقد أكثروا التمطق بفقه الخلاف ثم نجدهم يعتبرون إنكار البدع (خداعاً)

الأثر الخامس : قال الدارمي في مسنده 1456 - حدثنا صدقة بن الفضل ثنا معاذ بن معاذ ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ان أباه رأى ناسا يصلون صلاة الضحى فقال أما انهم يصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا عامة أصحابه

قلت : التعليق على هذا الأثر كالتعليق على سابقه

الأثر السادس : قال ابن عمر :" كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة " رواه البيهقي في المدخل إلى السنن

وأقول : هذا يشمل جميع البدع وإنما يستحسن الناس البدع إذا كان لها أصلٌ في الشرع

الأثر السابع : قال ابن أبي شيبة في مصنفه حدثنا شبابة بن سوار قال : حدثنا شعبة قال حدثني عقبة بن حريث قال : سمعت ابن عمر وجاء رجل قاص وجلس في مجلسه

فقال ابن عمر : قم من مجلسنا ، فابى أن يقوم ، فارسل ابن عمر إلى صاحب الشرط : أقم القاص ، فبعث إليه فاقامه

قلت : أصل الوعظ والتذكير ثابتٌ في الشرع غير أن ابن عمر لما رأى محدثات القصاص في طريقتهم في الوعظ أنكر عليهم وهجرهم ولم يقل :" هؤلاء نفع الله بهم " أو قال نسكت عنهم لمصلحة الدعوة وغيرها من تلك المعاول التي هدم بها أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتم اختزاله ببعض أفراده

الأثر الثامن :جاء في كتاب العدة لأبي يعلى : " وفي رواية أبي الحارث سئل رحمه الله _ يعني الإمام أحمد _ : إلى أي شيء ذهبت في ترك الصلاة بين التراويح فقال : ضرب عليها عقبة بن عامر ونهى عنها عبادة بت الصامت"

قلت : فانظر كيف أنكر هذان الصحابيان الجليلان الصلاة بين التراويح مع كون أصل التطوع ثابتاً في أصل الشرع غير أنهم لما تطوعوا تطوعاً لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنكروا ذلك

الأثر التاسع :قَالَ الطحاوي في شرح معاني الآثار : حَدَّثَنَا أَصَبْغُ بْنُ الْفَرْجِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يُلَبِّي يَقُولُ (لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ لَبَّيْكَ قَالَ سَعْدٌ : مَا هَكَذَا كُنَّا نُلَبِّي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ . فَهَذَا سَعْدٌ قَدْ كَرِهَ الزِّيَادَةَ عَلَى مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَّمَهُمْ مِنْ التَّلْبِيَةِ فَبِهَذَا نَأْخُذُ

قلت : فانظر كيف أنكر هذا الصحابي الجليل الزيادة في التلبية وتابعه على ذلك جماعة من أعيان الفقهاء

غير أنه جاء عن جابر أنه : أهل رسول الله صلى الله عليه و سلم لبيك اللهم لبيك . فذكرها قال : "والناس يزيدون لبيك ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي يسمع فلا يرد عليهم شيئا " رواه أبو داود

قلت : والإقرار سنة غير أن سعد بن أبي وقاص _ رضي الله عنه _ لم تبلغه هذه السنة فأنكر ما ظنه بدعةً إضافية وهذا هو المراد في هذا المقام

وهذا الأثر أذكر أنه قد بدا لي فيه شيء فحذفته من المقال ولا يحضرني الآن

الأثر العاشر : قال الدارمي في مسنده 204 - أخبرنا الحكم بن المبارك انا عمر بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال :" كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد قلنا لا فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال له أبو موسى يا أبا عبد الرحمن اني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله الا خيرا قال فما هو فقال ان عشت فستراه قال رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هللوا مائة فيهللون مائة ويقول سبحوا مائة فيسبحون مائة قال فماذا قلت لهم قال ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك قال أفلا أمرتهم ان يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم ان لا يضيع من حسناتهم ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال ما هذا الذي أراكم تصنعون قالوا يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن ان لا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة

نبيكم صلى الله عليه و سلم متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وأنيته لم تكسر والذي نفسي بيده انكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير قال وكم من مريد للخير لن يصيبه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج"

قلت : ولهذا الأثر شاهد عند عبد الرزاق في المصنف

قال عبد الرزاق 5408عن ابن عيينة عن بيان عن قيس بن أبي حازم قال ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ويقول للناس قولوا كذا قولوا كذا فقال : إذا رأيتموه فأخبروني فأخبروه قال فجاء عبد الله متقنعا فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن مسعود تعلمون انكم لأهدى من محمد وأصحابه وإنكم لمتعلقين بذنب ضلالة

قلت : بيان هو ابن بشر البجلي الكوفي وهو ثقة ثبت وبقية رجال السند ثقاتٌ معروفون ، ولا يخفى أن ما أنكره

هذا الصحابي الفقيه عبد الله بن مسعود هو من البدع الإضافية فأصل الذكر ثابتٌ في الشرع وكذلك أصل التذكير ولكن هذه الهيئة مبتدعةٌ مخترعة ، وبتلكم الحجة التي قمع بها ابن مسعود هؤلاء المحدثين يقمع كل مبتدع فيقال له :" لأنت أهدى من محمد وأصحابه أو أنك متعلقٌ بذنب ضلالة"

الأثر الحادي عشر : عَن أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: قُلتُ لأَبِي: "يَا أَبَتِ إِنَّكَ قَدْ صَلَّيتَ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَليِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ هَاهُنَا بِالكُوفَةِ، نَحْواً مِنْ خَمْسِ سِنينَ، أَكَانُوا يَقْنُتُونَ؟ قَالَ: أَيْ بُني محْدَثٌ " رواه الترمذي (400) وابن ماجة(1241)

قلت والقنوت في الفجر ذهب إليه بعض الفقهاء بناءً على تصحيحهم لبعض الأحاديث الواردة فيه لا استحساناً من عند أنفسهم ، ولما كان القنوت في أصله مشروعاً وإنما أنكر هذا الصحابي الجليل المداومة عليه مستدلاً بترك النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين اعتبرت هذا الإنكار منه داخلاً في عموم إنكار الصحابة للبدع الإضافية

الأثر الثاني عشر : روى مالك في "الموطأ" (3/ 132) عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال:

كنت جالساً عند عبد الله بن عباس ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ ثم زاد شيئاً مع ذلك أيضاً ، قال ابن عباس - وهو يومئذ قد ذهب بصره - : من هذا ؟ قالوا : هذا اليماني الذي يغشاك ، فعرفوه إياه . قال : فقال ابن عباس:

إن السلام انتهى إلى بركة

الأثر الثالث عشر : قال عبد الرزاق في المصنف 9053 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: هَلْ بَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْضَ أَصْحَابِهِ كَانَ يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ حِينَ يَخْرُجُ وَيَدْعُو؟ قَالَ: «لَا» ثُمَّ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ كَذَلِكَ - يَدْعُو إِذَا خَرَجَ عِنْدَ خُرُوجِهِ -: «لِمَ يَصْنَعُونَ؟ هَذَا صَنِيعُ الْيَهُودِ فِي كِتَابِهِمْ، ادْعُوا فِي الْبَيْتِ مَابَدَا لَكُمْ، ثُمَّ اخْرُجُوا»، وفيه إنكار الصحابة للبدع الإضافية.

الأثر الرابع عشر : قال ابن حجر في المطالب العالية 807 - وقال مسدد ، حدثنا يحيى ، عن شعبة ، عن عطاء بن السائب قال : إن ميسرة كان يصلي قبل الإمام يوم العيد

، فقلت : «أليس علي رضي الله عنه كان يكره الصلاة قبلها ؟ قال : بلى.«

أقول : فيه إنكار علي لما يراه بدعةً إضافية.

الأثر الخامس عشر : قال ابن سعد في الطبقات 6515- قَالَ : أَخْبَرَنا عفان قَالَ : حَدَّثَنا حماد بن سلمة قَالَ : حَدَّثَنا عبيد الله بن أبي بكر ، أن زيادًا النُّمَيري جاء مع القُرّاءِ إلى أنس بن مالك ، فقيل له : اقرأ ، فرفع صوته وكان رفيع الصوت ، وكشف أنس عَنْ وجهه الخرقة ، وكان على وجهه خرقةٌ سوداء فقَالَ : ما هذا ؟ ما هكذا كانوا يفعلون ! قَالَ : فكان إذا رأى شيئًا ينكره كشف الخرقة عَنْ وجهه، أقول : فيه إنكار الصحابة للبدع الإضافية

الأثر السادس عشر : قال عبد الرزاق في المصنف 9171 - عن بان عيينة عن عمرو بن دينار عن عرفجة قال قلت لابن عمر إني أريد أن آتي الطور قال إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه و سلم والمسجد الأقصى ودع عنك الطور فلا تأته

وهو في مصنف ابن أبي شيبة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة السلف من عقيدة التفويض (الحلقة الأولى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يذيعه الأشاعرة والماتردية قديماً وحديثاً نسبة التفويض للسلف حتى إن اللقاني لما قال:

وكل نصٍ أوهم التشبيها *** فأوله أو فوض ورم تنزيها

اختلف شراح الجوهرة في مذهب اللقاني هل هو التأويل أو التفويض؟ فاختار بعضهم أن مذهبه التأويل اعتماداً على تقديمه التأويل في هذا البيت، وبعضهم اختار أن مذهبه التفويض بقوله في بيت آخر:

وكل خيرٍ في إتباع من سلف *** وكل شرٍ في ابتداع من خلف

ومذهب السلف عند القوم هو التفويض وهذا الأمر يكاد يكون محل اتفاق بين الأشاعرة غير أن بعضهم زعم أن السلف كانوا مؤولة ومحققوهم قالوا : هم مؤولة في النادر!

لهذا ارتأيت كتابة هذا المقال نقضاً لهذه الفرية ، وكنت قد كتبت كثيراً في هذه المسألة في «الدفاع عن حديث الجارية» و «تسفيه أدعياء التنزيه»وبعض المقالات المتفرقة غير أنه بدا لي أن أجمع ما كتبت في هذه المسألة ضمن سلسلة المقالات التي أكتبها لبيان أن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة.

أولاً :أدلة براءة الصحابة من عقيدة التفويض.

(1)عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه: -

(أ)عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

»ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء كذلك ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش ، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم. «

رواه ابن خزيمة في التوحيد « 149» الطبراني في الكبير «228/9» وإسناده قوي.

قلت : وهذا النص لا يحتمل تأويل ولا يمكن حمله على فوقية القهر إذ أن فوقية العرش على الماء ليست للقهر بل فوقية حقيقية.

(ب) عن سلمان الفارسي عن ابن مسعود قوله: «خمر الله طينة آدم أربعين ليلة ثم جمعه بيده فخرج طيبه بيمينه وخبيثه بشماله. «

أخرجه ابن سعد « 27/1 » في الطبقات وسنده صحيح.

قلت : وفيه إطلاق الشمال على يد الله عز وجل خلافاً لمن منع ذلك ، وهذا السياق لا يجرؤ على تأويله إلا قرمطي، قال الذهبي -رحمه الله- في إثبات صفة اليد (ص24): "وصح عن سلمان الفارسي قال : خمر الله طينة آدم أربعين ليلة ثم جمعه بيده -وأشار حماد بيده- فخرج طيبه بيمينه وخبيثه بشماله."

قلت: هذه رواية حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وهي عند ابن جرير في التاريخ (93/1)، وقد خولف حماد في سنده ولم يذكر أحدٌ الشمال غيره فقد روى هذا الحديث عن سليمان التيمي جمعٌ:

(1) معاذ بن معاذ العنبري وحديثه عند ابن سعد في الطبقات (9/1) طبعة دار احياء التراث العربي وقد جعل الخبر من رواية سلمان عن ابن مسعود.

(2) يزيد بن هارون وحديثه عند البيهقي في الأسماء والصفات (150/2) ط الحاشدي وتردد في صحابي الأثر هل هو ابن مسعود أو سلمان.

(3) معتمر بن سليمان وحديثه عند الآجري في الشريعة أثر 203 ط البصيرة وقد رواه على التردد في صحابي الأثر غير أنه زاد (وقال أبي ولا أراه إلا سلمان).

(4) أبو إسحاق الفزاري وحديثه عند الآجري في الشريعة أثر 204 وقد جعل الأثر من قول سلمان وفي السند إليه كلام.

(5) سفيان الثوري وحديثه عند ابن مندة في التوحيد (92/3) أثر رقم 474 ط الشيخ الفقيهي وقد رواه على التردد في صحابي الأثر.

(6)   يحيى بن سعيد القطان وحديثه عند أبي الشيخ في العظمة (5/ 1546) وقد رواه على التردد.

وجميع هؤلاء لم يذكروا (الشمال) مما يدل على شذوذ هذه اللفظة والمحفوظ في السند التردد في صحابي الأثر لأنه رواية الأكثر، ولا يفوتني شكر أخي أبي المنذر سالم الشمري على مشاركته لي في بحث هذا الأثر.

(ج) قال حنبل بن إسحاق في «الفتن حديث رقم 44»: حدثنا قبيصة ومحمد بن كثير واللفظ لقبيصة حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء قال : تذاكرنا الدجال عند عبد الله «يعني ابن مسعود »فقال: «تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق : فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح ، وفرقة تأخذ شط الفرات ، يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ، فيبعثون إليهم طليعة ، فيهم فارس على فرس أشقر وأبلق , قال: فيقتتلون ، فلا يرجع منهم بشر.

قال سلمة : فحدثني أبو صادق ، عن ربيعة بن ناجذ : أن عبد الله بن مسعود قال : فرس أشقر.

قال عبد الله : ويزعم أهل الكتاب أن المسيح ينزل إليه , قال : سمعته يذكر عن أهل الكتاب حديثا غير هذا.

ثم يخرج يأجوج ومأجوج ، فيمرحون في الأرض ، فيفسدون فيها , ثم قرأ عبد الله: (وهم من كل حدب ينسلون)، قال : ثم يبعث الله عليهم دابة مثل هذا النغف ، فتلج في أسماعهم و مناخرهم ، فيموتون منها ، فتنتن الأرض منهم ، فيجأر إلى الله ، فيرسل ماء يطهر الأرض منهم.

قال : ثم يبعث الله ريحا ، فيها زمهرير باردة ، فلم تدع على وجه الأرض مؤمنا إلا كفته تلك الريح.

قال : ثم تقوم الساعة على شرار الناس ، ثم يقوم الملك بالصور بين السماء والأرض ، فينفخ فيه.

والصور : قرن ، فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات ، إلا من شاء ربك.

ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، فليس من بني آدم خلق إلا منه شيء.

قال : فيرسل الله ماء من تحت العرش ، كمني الرجال ، فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء ، كما ينبت الأرض من الثرى , ثم قرأ عبد الله :(والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتهاكذلك النشور)، قال : ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض ، فينفخ فيه ، فينطلق كل نفس إلى

جسدها حتى يدخل فيه ، ثم يقومون ، فيحيون حياة رجل واحد ، قياما لرب العالمين.

قال : ثم يتمثل الله – تعالى - إلى الخلق ، فيلقاهم ، فليس أحد يعبد من دون الله شيئا إلا وهو مرفوع له يتبعه.

قال : فيلقى اليهود ، فيقول : من تعبدون ؟

قال : فيقولون : نعبد عزيراً.

قال : هل يسركم الماء ؟

فيقولون : نعم ، إذ يريهم جهنم كهيئة السراب.

قال : ثم قرأ عبد الله: (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا).

قال : ثم يلقى النصارى ، فيقول : من تعبدون ؟

فيقولون : المسيح.

قال : فيقول : هل يسركم الماء ؟

قال : فيقولون : نعم.

قال : فيريهم جهنم كهيئة السراب.

ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئا.

قال : ثم قرأ عبد الله:(وقفوهم إنهم مسؤولون).

قال : ثم يتمثل الله – تعالى – للخلق ، حتى يمر على المسلمين.

قال : فيقول : من تعبدون ؟

فيقولون : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئا.

فينتهرهم مرتين أو ثلاثا ، فيقول : من تعبدون ؟

فيقولون: نعبد الله، ولا نشرك به شيئا.

قال : فيقولون : هل تعرفون ربكم ؟

قال : فيقولون : سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه.

قال : فعند ذلك يكشف عن ساق ، فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجدا ، ويبقى المنافقون ظهورهم طبقا واحدا ، كأنما فيها السفافيد.

قال : فيقولون : ربنا.

فيقول : قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون.

قال : ثم يأمر بالصراط فيضرب على جهنم ، فيمر الناس كقدر أعمالهم زمرا كلمح البرق ، ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير ، ثم كأسرع البهائم ، ثم كذلك ، حتى يمر الرجل سعيا ، ثم مشيا ، ثم يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه. قال : فيقول : أي رب ، لماذا أبطأت بي ؟

فيقول : لم أبطأ بك ، إنما أبطأ بك عملك. قال : ثم يأذن الله – تعالى - في الشفاعة.

فيكون أول شافع : روح القدس جبريل - عليه الصلاة والسلام -، ثم إبراهيم خليل الله ، ثم موسى ، ثم عيسى - عليهما الصلاة والسلام.-

قال : ثم يقوم نبيكم رابعا ، لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه ، وهو المقام المحمود الذي ذكره الله - تبارك وتعالى- : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال : فليس من نفس ، إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة ، أو بيت في النار.قال : وهو يوم الحسرة. قال : فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة. ثم يقال : لو عملتم.

قال : فتأخذهم الحسرة.

قال : ويرى أهل الجنة البيت في النار. فيقال : لولا أن منَّ الله عليكم.

قال: ثم يشفع الملائكة ، والنبي صلى الله عليه وسلمون، والشهداء ، والصالحون ، والمؤمنون ، فيشفعهم الله.

قال : ثم يقول الله : أنا أرحم الراحمين ، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق برحمته.

قال : ثم يقول : أنا أرحم الراحمين.

قال:ثم قرأ عبد الله: (ما سلككم في سقر () قالوالم نك من المصلين () ولم نك نطعم المسكين () وكنا نخوض مع الخائضين () وكنا نكذب بيوم الدين) قال : فعقد عبد الله بيده أربعا ، ثم قال : هل ترون في هؤلاء من خير ؟ ما ينزل فيها أحد فيه خير. فإذا أراد الله - عز وجل- أن لا يخرج منها أحد ، غير وجوههم وألوانهم.

قال : فيجيء الرجل فينظر ، ولا يعرف أحدا. فيناديه الرجل ، فيقول : يا فلان ، أنا فلان.

فيقول : ما أعرفك. فعند ذلك يقول :(ربنا أخرجنا منها، فإن عدنا فإنا ظالمون).

فيقول عند ذلك : (اخسئوا فيها، ولا تكلمون) فإذا قال ذلك ، أطبقت عليهم ، فلا يخرج منهم بشر.«

استدراك:

»قال العقيلي في الضعفاء : عبد الله بن هانئ أبو الزعراء الكندي سمع بن مسعود وفيه كلام ليس في حديث الناس , حدثني آدم قال سمعت البخاري قال : عبد الله بن هانئ أبو الزعراء الكندي كوفي سمع بن مسعود سمع منه سلمة بن كهيل في الشفاعة ولا يتابع على حديثه.

وهذا الحديث حدثناه محمد بن عبيد بن أسباط وعلى بن عبد العزيز قالا حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن سلمة

بن كهيل عن أبى الزعراء قال ذكروا عند عبد الله الدجال فقال تفترقون أيها الناس ثلاث فرق فرقة ..الحديث .اهـ

وقال البخاري في التاريخ الكبير : «720» : عَبْد اللَّه بْن هانئ أَبُو الزعراء الكوفي ، سمع ابن مسعود رضي الله عَنْهُ ، سَمِعَ منه سلمة بْن كهيل ، يُقَالُ عَنْ أَبِي نعيم : أَنَّهُ الكندي ، رَوَى عَنِ ابن مسعود رضي الله عَنْهُ في الشَّفَاعَةِ : ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعُهُمْ ، وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَلا يُتَابَعْ في حَدِيثِهِ. اهـ وذكره ابن عدي في الكامل برقم «1095» ونقل كلمة البخاري. «

قلت : قبيصة في روايته عن الثوري كلام ولكنه توبع في هذا الإسناد ، وتوبع عند الحاكم حيث قال «8519» أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهاني ، حدثنا الحسين بن حفص ، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الزعراء فذكره.

وأبو الزعراء هذا وثقه ابن حبان والعجلي وابن سعد وصحح له الحاكم وقال البخاري لا يتابع على حديثه فعلى هذا يكون حسن الحديث « انظر تهذيب التهذيب.«

وللموطن الشاهد شاهد عند الحاكم « 3424 »عن ابن مسعود أيضاً.

وهذا النص يمتنع فيه تأويل الساق بالشدة إذ أن الشدة واقعةٌ بالناس من قبل ، والكشف عن الساق خاص بالمؤمنين والشدة عامة بكل أهل المحشر ، بل إن الكشف عن الساق يكون فرجاً للمؤمنين ، ولا أدري كيف تكون الشدة علامةً يعرف بها المؤمنون ربهم ؟.!

غير أنه تبين ضعف الخبر بعد أوردته قديماً والله المستعان

(2)عبد الله بن سلام - رضي الله عنه: -

عن عبد الله بن سلام – رضي الله عنه - قال: «مسح الله ظهر آدم بيديه فأخرج فيهما من خالق من ذريته»، رواه الآجري في الشريعة «ص322»: بسند حسن فيه محمد بن عجلان وهو صدوق وصححه الذهبي في الأربعين في صفات رب العالمين «ص106.»

ولا يليق بالصحابة الكرام ، أن يحدثوا عن بني إسرائيل بما ينافي تنزيه السميع العليم.

(3)عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما: -

(أ) أخرج الطبراني في المعجم الكبير « 13054» من طريق محمد بن نصر الصائغ ثنا أبو مصعب الزهري ثنا عبد الله بن الحارث الجمحي ثنا زيد بن أسلم قال:

»مر ابن عمر براعٍ فقال : هل من جزرة ؟ فقال ليس ها هنا ربها , قال ابن عمر : تقول له أكلها الذئب قال فرفع رأسه إلى السماء وقال فأين الله ؟ فقال أنا والله أحق أن أقول أين الله ؟ واشترى الراعي والغنم فأعتقه وأعطاه الغنم. «

قال الألباني في مختصر العلو: رجاله ثقات مترجمون في التهذيب إلا شيخ الطبراني وهو ثقة مترجم في تاريخ بغداد . اهـ

قلت : تأمل معي رفع رأسه إلى السماء حينما قال فأين الله مما يدل أن المتقرر عندهم هو أن الله في السماء.

(ب) عن ابن عمر قوله: «خلق الله بيده أربعة أشياء آدم والقلم والعرش وجنات عدن»، رواه الآجري في الشريعة «ص303» والحاكم «319/2» وصححه والبيهقي «ص403» وقال السيوطي في اللآليء «16/1»: وهذا الإسناد صحيح رجاله اخرج لهم الشيخان سوى عبيد فاخرج له مسلم والنسائي فقط. اهـ

قلت : وتخصيص هذه الأربعة بالذكر يدل بطلان تأويل اليد بالقدرة أو النعمة إذ أن جميع الخلق مخلوقون بقدرة الله عز وجل.

(4)عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما: -

قال ابن خزيمة في التوحيد « 343 » حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا ابن وهب حدثنا ابن لهيعة و عبد الرحمن بن شريح ويحي بن أيوب عن عبيد الله بن مغيرة السبائي عن أبي فراس « واسمه يزيد ين رباح» عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويتخلى من أهله و ماله وحين يميد وحين يراه شاكراً وإما كفوراً.«

قلت : سنده صحيح ، وفيه إبطال تأويل الضحك بالرضا إذ كيف يرضى الله عز وجل عن الكفور.

(5)عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما: -

(أ) قال ابن أبي الدنيا في الأهوال « حديث رقم 27 » حدثني المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال ثنا أبو نضرة عن ابن عباس قال: «ينادي مناد بين يدي الصيحة : يا أيها الناس ، أتتكم الساعة ، قال فيسمعها الأحياء والأموات ، قال وينزل الله

إلى السماء الدنيا ، فينادي مناد :(لمن الملك اليوم لله الواحد القهار).«

قلت : إسناده صحيح وهو صريح في إثبات ابن عباس لصفة النزول إذ تخصيص السماء الدنيا بالذكر يبطل كل تأويل.

(ب)قال أسد بن موسى في الزهد « 52 » ثنا غسان بن برزين الطهوي عن سيار بن سلامة الرياحي عن أبي العالية الرياحي عن ابن عباس:

»إذا كان يوم القيامة اجتمعت الجن والإنس في صعيد واحد ثم ذكر حديثاً طويلاً قال في آخره : حتى يجيء ربك في ظلل من الغمام والملائكة صفوفاً«

قلت : وإسناده صحيح وله شواهد لا يتسع المقام لذكرها وهو صريح في إثبات المجيء لله عز وجل.

(ج) قال الإمام أحمد في «فضائل الصحابة 1639»: حدثنا عبدالرزاق عن معمر وابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أن ابن عباس قال لعائشة: «وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات.«

قلت: هذا سند صحيح وله شواهد لبسطها مقام آخر ولا يشك من شم رائحة اللغة أن قول ابن عباس صريح في إثبات العلو ، فإن حرف « من »لا يأتي قبل الظرف «فوق »إلا وتكون الفوقية حقيقية و لك أن تنظر في جميع الآيات والأحاديث التي ورد فيها هذا التركيب لتعرف مصداق قولي بل وانظر في ما استطعت أن تنظر فيه من كلام العرب.

(د) عن ابن عباس أنه قال: «لكرسي موضع القدمين» أخرجه الدارقطني في «الصفات 36» و «النزول ص 49»، والخطيب في «تاريخ بغداد 5 / 251.«

عن أحمد بن منصور الرمادي ، عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد ، عن سفيان ، عن عمار الدهني ، عن مسلم البطين، به.

وهذا الإسناد صحيح؛ مسلم البطين احتج به مسلم، ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن حبان «تهذيب التهذيب 5 / 431.«

وعمار الدهني وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن حبان «تهذيب التهذيب 255/4. «

وبقية رجاله ثقات.

وقد توبع أحمد بن منصور الرمادي ، فتابعه محمد بن معاذ، عن أبي عاصم، به.

أخرجه الحاكم في «المستدرك 2 / 282»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين«، .

وتابعهما محمد بن بشار، عن أبي عاصم ، به.

قلت : وله طرق كثيرة ذكرتها في الدفاع عن حديث الجارية نقلاً عن بعض الناس لا أطيل المقام بذكرها هنا ، وفي هذا الأثر تفسير الصحابي لآية من آيات الصفات على الإثبات خلافاً لمن منع ذلك من المفوضة.

(هـ) قال ابن جرير في تفسيره « 445/20»حدثني علي ، ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قوله :(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال: الكلام الطيب : ذكر الله ، والعمل الصالح : أداء فرائضه ؛ فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه ، حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله . اهـ

قلت : صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الراجح الاحتجاج بها قال الإمام أحمد : إن بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى

مصر قاصداً ما كان كثيراً.اهـ نقل الحافظ هذا الكلام في الفتح « 438/8.»

ثم قال الحافظ : وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس.اهـ

والمعطلون يحتجون بما في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إذا رأوا فيها ما يتوهمون أنه تأويل ولا يمكن حمل كلام ابن عباس على العلو المعنوي فيكون الكلم الطيب يصعد في المكانة إلى مكانة الله والعياذ بالله، وهذا يبطل افتراء القوم على السلف في أنهم كانوا مفوضة أو مؤولة.

(6)أم سلمة:

قال الدارمي في الرد على الجهمية «137» عن موسى بن إسماعيل وعلي بن عثمان اللاحقي قالا ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن عاصم بن أبي نجود قال قالت أم سلمة رضي الله عنها: «نعم اليوم يوم عرفة ينزل فيه رب العزة إلى السماء الدنيا.«

قلت : إسناده صالح على انقطاع بين عاصم وأم سلمة، وله شاهد عند اللالكائي «768» من طريق محمد بن أحمد بن علي بن حامد الطبري أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا أبو سعيد الأشج حدثني عقبة ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أم سلمة، وهذا قوي إن كان أبو صالح سمع أم سلمة وقد أدركها، وعوداً على المقال الأصل.

(7)أبو رزين العقيلي:

قال ابن ماجة في سننه: «181» حَدَّثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثنَا يزيد بْنُ هارون أَنْبَأَنَا حماد بْنُ سلمة ، عَنْ يعَلِيّ بْنُ عطاء ، عَنْ وَكِيْع ، عَنْ وَكِيْع بْنُ حدس ، عَنْ عمه أَبِي رزين ؛ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلمْ : «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره» قَالَ ، قلت : يا رَسُول اللَّه! أَوْ يضحك ربنا ؟ قَالَ « نعم » قلت : لن نعدم من رب يضحك خيراً.

قلت: وهذا الحديث رواه ابن ماجة في باب فيما أنكرت الجهمية، وإثبات الصحابي للصفة هنا صريح ويمتنع تأويل الحديث على الرحمة إذ لا يسأل الصحابي عن رحمة الله عز وجل التي يعرفها كل أحد ، ويمتنع التأويل على

الرضا إذ أن القنوط ليس فيه قربة حتى يرضى الله عز وجل. .

غير أنه ربما تكلم البعض في هذا الحديث من أجل وكيع بن حدس وأنه مجهول انفرد عنه يعلى بن عطاء، والجواب على هذا الإعلال أن يقال:

أن وكيعاً ذكره ابن حبان في كتاب مشاهير علماء الأمصار « ص124»وقال : « انه من الأثبات »وقال عنه الجوزقاني في كتابه الأباطيل و المناكير والصحاح المشاهير «232/1»: «صدوق صالح الحديث» وصحح له الترمذي وابن خزيمة - كما في التذييل على كتب الجرح والتعديل ص125.-

والجوزقاني صنفه التهانوي مع المتشددين في كتابه «قواعد في علم الحديث »« ص191»وأقره عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على قواعد التهانوي، وقد صحح ابن جرير الطبري له حديثاً في تاريخه «19/1.»

(8)جارية معاوية بن الحكم السلمي:

قال معاوية بن الحكم السلمي قال: كانت لي غنم بين أُحُد والجَوَّانِيَّةِ ، فيها جارية لي ، فأطلعتها ذات يوم ، فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة فصككتها فأتيت النبي صلى الله عليه

وسلم فذكرت ذلك له ، فعظم ذلك عليّ فقلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟

قال : ادعها ، فدعوتها , فقال لها : أين الله؟

قالت : في السماء قال : من أنا ؟ ، قالت : رسول الله . قال : أعتقها فإنها مؤمنة.

رواه مسلم «382/1» من طريق يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية به.

قلت : فهذه الجارية أطلقت ما يحرم المعطلة مفوضهم ومؤولهم إطلاقه ، وقد حاول بعض المعطلة الطعن في صحة هذا الحديث لما رأى أنه يهدم مسالكهم كلها ، وقد انبرى له أهل السنة فدافعوا عن هذا الحديث الذي في صحيح مسلم

ثانياً : براءة التابعين من عقيدة التفويض

1 -مجاهد بن جبر

أ _ قال ابن جرير في تفسيره 3206 - حدثني محمد بنعمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام" قال: هو غير السحاب لم يكن إلالبني إسرائيل في تيههم حين تاهوا، وهو الذي يأتي الله فيه يوم القيامة

قلت : ربما طعن طاعن في هذا الأثر بعدم سماع ابن أبي نجيح من مجاهد

والجواب على هذا الإعلال أن يقال : أن ابن أبي نجيح أخذ تفسير مجاهد من كتابالقاسم بن أبي بزة كما ذكر ذلك ابن حبان في الثقات فعلى هذا لا يضر الإنقطاع لمعرفتنا بالواسطة

قال ابن حبان في (الثقات) : (7-331) وفي (مشاهير علماء الأمصار)(146):

))ماسمع التفسير عن مجاهد أحد غير القاسم بن أبي بزة, نظر الحكم بن عتيبة وليثبن أبي سليم وابن نجيح وابن

جريج وابن عيينة في كتاب القاسم ونسخوه ثم دلسوه عن مجاهد((

وأما إعلاله بتدليس ابن أبي نجيح فمن العجائب إذ أنه لم يسمع التفسير من مجاهدأصلاً ومن شروط التدليس أن يكون التلميذ المدلس قد ثبت أصل سماعه من الشيخ ، وعنعنة ابن أبي نجيح لا تضر فإن أحاديثه عن مجاهد بالعنعنة مخرجة في الصحيحين

انظر على سبيل المثال لا الحصر

الأحاديث (72 و 306 و 1621) من صحيح البخاري

والأحاديث (1211 و 1604 و 1781) من صحيح مسلم

والترمذي أيضاً صحح أحاديثه عن مجاهد بالعنعنة

انظر (حديث رقم 1147و 5146) من جامعه

وقال سفيان : " تفسير ابن أبي نجيح صحيح " رواه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرحوالتعديل ونقله الحافظ في التهذيب ، وإنما يعني تفسيره عن مجاهد إذ أنه لا تفسير له خاص

وللخبر طرق أخرى عن مجاهد

قال ابن أبي حاتم في تفسيره1997 عن حجاج بن حمزة (قال عنه أبوزرعة ((شيخ مسلم صدوق)) كما فيترجمته في تاريخ الإسلام) ثنا شبابة ثناورقاء عن ابنأبي نجيح عن مجاهد :" قوله ((هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام))كان يقول هو غير السحاب ولم يكن لبني إسرائيل في تيههم حين تاهوا وهو الذي يأتيالله فيه الله يوم القيامة.

وقال ابن جرير في تفسيره برقم 3672 من طريق محمد بن عمرو ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح فذكره

ب_ أورد البخاري في صحيحه التفسير المنقول عن مجاهد لآية الإستواء على العرش وهو قوله:" استوى علا " ، قال الحافظ في الفتح (405/13) :"وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه"

قلت : وهذا تفسير صريح لآية من آيات الصفات على الإثبات خلافاً للمفوضة والمؤولة

ج_ وعن مجاهد في قوله تعالى (وقربناه نجيا) قال: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، فما زال يقرب موسى عليه السلام حتى كان بينه وبينه حجاب واحد، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال: رب أرني أنظر إليك."

رواه ابن جرير في تفسيره (16 /71) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عنه

فإن قلت : ما وجه إثبات الصفة في الأثر ؟

قلنا : المعطلة القائلون بأن الله عز وجل في كل مكان يرد عليهم وجود الحجاب بين رب العالمين وخلقه إذ لو كان في كل مكان لما كان للحجاب فائدة والمعطلة القائلون بأن الله عز وجل لا داخل العالم ولا خارجه لا يثبتون قرباً ولا بعداً وهذا الأثر يرد عليهم فيكون حجة لمثبتي العلو

2 _أبو عمران الجوني _ وهو من ثقات علماء التابعين_

قال عبدالله بن أحمد في السنة:

حدثني محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي، وسويد بنسعيد الهروي، قالا: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عمران الجوني: {ولتصنع على عيني} قال: «يربى بعين الله»، وإسناده صحيح كلهم ثقات إلا سويد بن سعيد الهرويفيه كلام ولكنه متابع هنا

والأثر رواه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو نعيم في الحلية (351/1)، والأثر صريح في تفسير آية من آيات الصفات على الإثبات خلافاً للمفوضة والمؤولة

3 _حكيم بن جابر _وهو تابعي مخضرم_

عن حكيم بن جابر أنه قال :" أخبرت أن ربك لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء غرس الجنة بيده وخلق آدم بيده وكتب التوراة بيده)) أخرجه هناد في الزهد (46) وابن أبي شيبة في المصنف (96/13) والآجري في الشريعة (ص303) بسند صحيح وصححه الذهبي في الأربعين (ص109)

4 _قتادة بن دعامة

قال ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره برقم 1995 حدثنا أبو زرعة حدثنا الحسن بن عون البصري حدثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة في قوله تعالى ((هل ينظرون إلا أنيأتيهم الله في ظلل من الغمام)) وذلك يوم القيامة

وقد قال ابن أبي حاتم أيضاً (أثر رقم 2005)حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ،أنبأ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ،"فِي قَوْلِهِ: (هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ

الْغَمَامِوَالْمَلائِكَةُ) , قَالَ: يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ،وَتَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ."

5 _يحيى بن أبي كثير

قال ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية14 - حدثني يعقوب بن إسماعيل ، قال : حدثنا حبان بن موسى ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : يصعد الملك بعمل العبد مبتهجا فإذا انتهى إلى ربه قال : اجعلوه في سجين فإني لم أرد بهذا

قلت : إسناده صحيح وهو صريح في إثبات العلو ، وللكلام بقية ونرجو إفادة الإخوة

6 _زيد بن أسلم

قال أبو بكر النجاد في الرد على من يقول بخلق القرآن 101 ثنا عبد الله بن احمد قال حدثني حسين بن محمد قال ثنا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم قال إن الله تبارك وتعالى لما كتب التوراة بيده قال بسم الله هذا كتاب الله

بيده لعبده موسى يسبحني ويقدس لي ولا يحلف باسمي آثما فإني لا أزكي من حلف باسمي آثما

قلت : إسناده صحيح ، والأثر في السنة لعبد الله بن أحمد غير أننا استعضنا بذكر كتاب النجاد لأن أهل الأهواء لم يتسلطوا عليه بالطعن كما فعلوا مع السنة لعبد الله بن أحمد

7 _عبد الرحمن بن أبي ليلى

قال ابن جرير في تفسيره 13661 - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} قال: النظر إلى وجه ربهم. وقرأ: {ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة} قال: بعد النظر إلى وجه ربهم

قلت : هذا صحيح وفيه إثبات صفة الوجه وقد جاء مثله عن قتادة وفاتني ذكره سابقاً ، وهنا ينتهي ذكر ما عندي عن التابعين ويأتي بعده ذكر أتباع التابعين

8 _عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل

أ_ قال ابن عبد الحكم في سيرة عمر بن العزيز ص42 :" كان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال فيها: ... وإن لكم معادا ينزل الله تبارك وتعالى للحكم فيه والفصل بينكم" ...

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة (611/1) : حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْغَمْرِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذِهِ الْخُطْبَةَ- وكانت آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: وذكر فيها : وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَنْزِلُ اللَّهُ لِيَحْكُمَ فِيكُمْ، وَيَفْصِلَ بَيْنَكُمْ

وهذا طريقان يصح بهما الخبر وإسناد يعقوب وحده صحيح فعبد الرحمن روى عنه جمع من الثقات منهم البخاري وذكره ابن حبان في الثقات

ب_ 13/80- اللالكائي قال: أخبرنا الحسين قال أخبرنا أحمد قال ثنا بشر قال ثنا عبد الله بن يزيد المقري قال: ثنا حرملة بن عمران قال: حدثني سليمان بن حميد أنه سمع محمد

بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبد العزيز، قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار أقبل تبارك وتعالى في ظلل من الغمام ومعه الملائكة فيقف على أهل أول درجة من الجنة فيسلم عليهم فيردون عليه وهو قوله: سلام قولا من رب رحيم.

سليمان بن حميد روى عنه جمع من الثقات وذكره ابن حبان في الثقات ومثل هذا يحتمل في المقطوع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة السلف من عقيدة التفويض (الحلقة الثانية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

براءة أتباع التابعين من عقيدة التفويض

1 _مالك بن أنس إمام دار الهجرة

روى أبو داود في في مسائل الإمام أحمد (ص263) بسند صحيح عن عبدالله بن نافع عن الامام مالك أنه قال : " الله في السماء وعلمه في كل مكان"

وعبدالله بن نافع هذا هو الصائغ وقد عده ابن معين من الأثبات في مالك وقال عنه ابن سعد ((لزم مالك لزوما شديدا)) وقال أحمد ((كان أعلم الناس برأي مالك وحديثه)) وقال أبوداود ((كان عبدالله عالما بمالك)) وقال أحمد بن صالح ((أعلم الناس بمالك وحديثه)) وعلى فرض أنه بن ثابت فهو ثقة أيضاً (انظر تهذيب التهذيب)

قلت : وهذا الأثر صريح في إثبات العلو إذ أن مالكاً لو كان قصده القدرة أو القهر لما كان لتخصيص السماء بالذكر فائدة فإن قدرته وقهره في السماء والأرض

وروى مالك في الموطأ حديث النزول وحديث الجارية وحديث (يضحك الله إلى رجلين) خلافاً لمن ادعى أنه لا يروي أحاديث الصفات

2 _معمر بن راشد الإمام المعروف

قال معمر في جامعه (53/3):" باب من يضحك اللّٰه إليه"وساق عدة أخبار في إثبات صفة الضحك

3 _حماد بن زيد

قال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية وقال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبي، حدثنا سليمان بن حرب ، سمعت حماد بن زيد يقول: "إنما يريدون يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله."

قلت : وهذا إسنادٌ صحيح وهو واضح في في إنكار حماد على الجهمية إنكارهم للعلو ، وكتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم غير أن الذهبي نقل عنه هذا الأثر بإسناده في كتاب العلو ص106

وقد روى الخلال هذا الأثر بسندٍ صحيح في السنة (1695) و(1696)

4 _عبد الله بن المبارك

عن علي بن الحسن بن شقيق ، قال: "قلت لعبد الله بن المبارك كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه قلت : فإن الجهمية تقول : هو هذا . قال : إنا لا نقول كما قالت الجهمية ". رواه البيهقي (335/2) في الأسماء والصفات بإسناد صحيح ورواه غيره كثير غير أنني أكتفي به لوثاقته عند المعطلة

وهذا الأثر صريح في إثبات العلو فإن ابن المبارك لو كان يقصد فوقية القهر لما كان لذكر السماء السابعة معنى ولما كان لذكر الجهمية معنى فإن فوقية القهر لا ينكرها أحد

5 _زهير بن محمد

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2002- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا الْوَلِيدُ، قَالَ: سَأَلْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ،"عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ) , قَالَ: ظُلَلٌ مِنَ الْغَمَامِ، مَنْظُومٌ بِالْيَاقُوتِ، مُكَلَّلٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالزَّبَرْجَدِ"

قلت : وهذا إسنادٌ صحيح وهو صريح في إثبات صفة المجيء وللكلام بقيه

6 _عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون

قال ابن مندة في كتاب التوحيد ص587 أخبرنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن العباس الكناني ثنا أحمد ابن حماد أخو زغبة ثنا محمد بن حاتم ثنا إسحاق بن عيسى الطباع قال : أتينا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون برجل ينكر حديث يوم القيامة وأن الله تعالى يأتيهم في صورته فقلنا : يا أبا عبد الله ! إن هذا ينكر حديث عبد الله في صفة يوم القيامة ، وما يأتيهم الله عز وجل فيه ، فقال : يا بني ما تنكر من هذا ؟ فقال : إن الله أجل وأعظم من أن يرى في هذه الصفة ، فقال : يا أحمق إن الله ليس يتغير عن عظمته ولكن عيناك يغيرهما حتى تراه كيف شاء

قلت : وهذا الإسناد قوي فحمزة بن الكناني حافظ معروف

وأحمد بن حماد صدوق من رجال التهذيب

ومحمد بن حاتم هو المروزي ثقة من رجال التهذيب

وإسحاق بن عيسى الطباع صدوق من رجال التهذيب _هذه التراجم مستفادة من تعليق الغصن والوهيبي على التوحيد لابن مندة_

وهذا الأثر صريح في إثبات صفة الإتيان لله عز وجل ولم يكن ذلك محل خلاف بين ابن الماجشون ومناظره وإنما وقع الخلاف في تغير الصورة فأثبت ابن الماجشون صورةً واحدةً لله عز وجل وجعل الصورة الأخرى راجعة إلى تغير بصر ابن آدم

وفي الأثر احتجاج السلف بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد

7 _شريك بن عبد الله

وقال ابن مندة في كتاب التوحيد ص807 أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا سلم بن قادم ثنا موسى بن داود قال ثني عباد بن العوام ، قدم علينا شريك بن عبد الله النخعي منذ نحو خمسين سنة فقلت : يا أبا عبد الله ! إن عندنا قومٌ ينكرون هذه الأحاديث يعني الصفات ، قال : حدثني نحو من عشرة في هذا قال : نحن أخذنا ديننا عن التابعين عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم عن من أخذوا"

قلت : إسناده قوي ، وجواب شريك بن عبد الله جوابٌ حسن يصلح للرد على الأشاعرة

فنقول لهم ديننا هذا ها أنتم ترونه أخذناه من النصوص على فهم السلف الصالحين

وأما أنتم من أين أخذتم القول بأن الله عز وجل لا داخل العالم ولا خارجه ومن أين أخذتم أن ظواهر النصوص تفيد

التشبيه ومن أين أخذتم القول بالكلام النفسي والقول بأن الله يرى إلى غير جهة وغيرها من الأقوال التي خالفتم بها النصوص وجماهير العقلاء والفطرة السليمة

تنبيه : تحرف اسم (سلم بن قادم) إلى (مسلم بن فلاح) في طبعة الوهيبي والغصن وجاء على الجادة في طبعة الفقيهي _ في الحاشية_

8 _يحيى بن زياد الفراء

قال البيهقي في كتابه الأسماء والصفات(2/310)

أنبأنا الحاكم ،حدثنا الأصم ، حدثنا محمد بن الجهم حدثنا: يحيى بن زياد الفراء قال: "وقد قال عبد الله بن عباس: {ثُمّ اسْتَوَى} صعد، وهو كقولك للرجل كان قاعدا فاستوى قائماً، وكان قائمًا فاستوى قاعدًا، وكل في كلام العرب جائز"

قلت :إسناده صحيح ومحمد بن الجهم وثقه الدارقطني كما ((تاريخ بغداد)) (161/2) وفيه تفسير الآية على الإثبات خلافاً للمفوضة

9 _شيوخ قتيبة بن سعيد

قال أبو أحمد الحاكم في شعار أصحاب الحديث (ص40 _41) : "سمعت محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أبا رجاء قتيبه بن سعيد قال:

"هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسنة:

الرضاء بقضاء الله والاستسلام لأمره ، والصبر على حكمه ، والإيمان بالقدر خيره وشره.

والأخذ بما أمر الله - عز وجل - والنهي عن ما نهى الله عنه ، وإخلاص العمل لله ، وترك الجدال والمراء والخصومات في الدين ، والمسح على الخفين،

والجهاد مع كل خليفة ، جهاد الكفار ، لك جهاده وعليه شره.

والجماعة مع كل بر وفاجر - يعني الجمعة والعيدين - والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة.

والإيمان قول وعمل ، والإيمان يتفاضل، والقرآن كلام الله عز وجل.

وأن لا ننزل أحدا من أهل القبلة جنة ولا نارا ، ولا نقطع الشهادة على أحد من أهل التوحيد وإن عمل بالكبائر . ولا نكفر أحدا بذنب, إلا ترك الصلاة, وإن عمل بالكبائر.

وأن لا نخرج على الأمراء بالسيف وإن حاربوا ، ونبرأ من كل من يرى السيف في المسلمين كائنا من كان.

وأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان.

والكف عن مساوئ أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا نذكر أحدا منهم بسوء ، ولا ننتقص أحدا منهم.

ونؤمن بالرؤية ، والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الرؤية حق . واتباع كل أثر جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أن يعلم أنه منسوخ فيتبع ناسخه.

وعذاب القبر حق

والميزان حق

والحوض حق

والشفاعة حق، وقوم يخرجون من النار حق، وخروج الدجال، والرجم حق.

وإذا رأيت الرجل يحب سفيان الثوري ، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة ت 179هـ، وأيوب السختياني ، وعبد الله بن عون، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وشريكا شريك بن عبد الله النخعي القاضي أبو عبد الله ت 177هـ ، وأبا الأحوص والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة ، والليث بن سعد ، وابن المبارك ، ووكيع بن الجراح ، ويحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن يحيى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه - فاعلم أنه على الطريق.

وإذا رأيت الرجل يقول : هؤلاء الشَّكَّاكَ فاحذروه فإنه على غير الطريق.

وإذا قال : المشبهة فاحذروه فإنه جهمي.

وإذا قال : المجبرة . فاحذروه فإنه قدري.

الإيمان يتفاضل ، والإيمان قول وعمل ونية ، والصلاة من الإيمان ، والزكاة من الإيمان ، والحج من الإيمان، وإماطة الأذى عن الطريق من الإيمان.

ونقول: الناس عندنا مؤمنون بالاسم الذي سماهم الله...

ولا نقول حقا ، ولا نقول عند الله ، ولا نقول كإيمان جبريل وميكائيل ؛ لأن إيمانهما متقبل، ولا يصلى خلف القدري ولا الرافضي ولا الجهمي.

ومن قال: إن هذه الآية مخلوقة فقد كفر: سورة طه الآية 14 (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي)، وما كان الله ليأمر موسى أن يعبد مخلوقا ،

ونعرف الله في السماء السابعة على عرشه ، كما قال : سورة طه الآية 5 و6 (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) .

والجنة والنار مخلوقتان ولا تفنيان.

والصلاة فريضة من الله واجبة بتمام ركوعها وسجودها والقراءة فيها"

قلت : وإسناده صحيح كله أئمة

وبهذا نكون انتهينا من طبقة أتباع التابعين وللكلام بقية

براءة الآخذين من أتباع التابعين من عقيدة التفويض:

(1)الشافعي:

قال ابن حجرفي شرح البخاري (418/13) الطبعة السلفية: ((وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول: لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لايدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر، فثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه)).

قلت :هذا سندٌ صحيح فلا عشاري هنا ولا هكاري ولا حتى مقدسي، وكتاب مناقب الشافعي لابن أبي حاتم من مرويات الحافظ في معجمه المفهرس (183)، وليس في سنده العشاري أو الهكاري أو المقدسي، ونفي الشافعي للتشبيه يدل على أنه يثبت الصفات -كما صرح بذلك- إذ أن المفوض لا يثبت شيئاً فلا يرد عليه استلزام التشبيه -الذي يتصوره أصحاب العقول المريضة.-

(2)أحمد بن حنبل:

(أ) قال إسحاق بن منصور الكوسج -رحمه الله-: قلت لأحمد -يعني ابن حنبل- ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا))، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ و((يراه أهل الجنة)) ، يعني ربهم عز وجل . و((

لاتقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته)) . و ((اشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه)) . و ((إن موسى لطم ملك الموت))، قال أحمد: كل هذا صحيح، قال إسحاق : هذا صحيح ، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي، رواه الآجري (306) بسند صحيح فتامل سؤال إسحاق لأحمد أليس تقول بهذه الأحاديث ومن بينها حديث الرؤية و قد كفر أحمد من لم يؤمن بالرؤية فهذا يدل انه يثبت النزول كما يثبت الرؤية وليس لقائل أن أحمد يفوض حديث الرؤية أو حديث لطم موسى للملك!! وفيه أخذ الإمام بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد.

(ب) نقل القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات ورقة 85 من المخطوط (مستفاد من تحقيق بيان تلبيس الجهمية): "وقد قال أحمد في رواية أبي طالب وقول الله عز وجل ((هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة)) ((وجاء ربك والملك صفاً صفاً)) فمن قال أن الله لا يرى فقد كفر."

(ج) جاء في رواية الميموني للمسائل (27) قول الإمام: ((من زعم أن يديه نعمتاه فكيف يصنع بقوله : (خلقت بيدي) مشددة)) وما جاء في رواية أبي طالب للمسائل

((قلب العبد بين أصبعين ، وخلق أدم بيده ، وكل ما جاء الحديث مثل هذا قلنا به)).

(د) عن يوسف بن موسى البغدادي أنه قيل لأبي عبدالله أحمد بن حنبل : الله عزوجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعمله في كل مكان ؟ قال : نعم على العرش ، وعلمه لا يخلو منه مكان.

قلت: رواه الخلال كما أفاد بذلك الذهبي في العلو (ص130) وابن القيم في اجتماع الجيوش (ص200) وإسناده قوي.

(هـ) روى النجاد في(ق : 87 / ب): ((الرد على من يقول القرآن مخلوق)) عن عبد الله بن أحمد قوله سألت أبي – رحمة الله– عن قوم يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت ، فقال أبي: بلى ، إن ربك عز وجل تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت.((

قلت : وهذا كله خلاف إعتقاد الجهمية الإناث (الأشاعرة).

(3)أبو عبيد القاسم بن سلام:

روى ابن مندة في كتاب التوحيد ص578 عن أحمد بن محمد بن زياد عن عباس الدوري قال سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام: "هذه الأحاديث التي تروى (ضحك ربنا من قنوط عباده)، (وإن جهنم لا تمتليء حتى يضع ربك قدمه فيها)، (والكرسي موضع القدمين)، وهذه الأحاديث التي تروى في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض، ونحن إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحد يفسرها."

قلت: إسناده صحيح كله أئمة ، وفيه الأخذ بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد، وفيه إثباتهم للصفات إذ لم يفرق بين أحاديث الرؤية وأحاديث الصفات ومعلومٌ أن السلف يثبتون الرؤية ولا يفوضونها.

(4)أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي:

قال ابن مندة في التوحيد ص810 أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سمعت يقول:

"من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يغضب ولا يرضى وذكر أشياء من هذه الصفات فهو كافر بالله."

قلت: إسناده صحيح وأحمد هذا هو اللنباني ثقة حافظ مترجم في السير (311/15) والأثر موجود في السنة لعبد الله بن أحمد.

(5)إسحاق بن راهويه:

تقدم في نصوص أحمد نصه في تبديع من لم يقل بأخبار الصفات، وقال أحمد بن سلمة: "سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذاالمبتدع -يعني إبراهيم بن أبي صالح- مجلس الأمير عبد الله ابن طاهر ، فسألني الأميرعن أخبار النزول فسردتها.قال ابن أبي

صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء"، أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(452/3) برقم(774)، والبيهقي في الأسماء والصفات (برقم951). وأورده الذهبي في العلو (ص131)، وفي السير (376/11)، وفي تاريخ الإسلام في حوادث وفيات (231-240، ص89)، وأورده في الأربعين (ص71، برقم59) وقال: "رواها الحاكم بإسناد

صحيح عنه".(هذا مستفاد من تحقيق كتاب العرش)، وللكلام بقية.

(6)البخاري:

(أ) قال البخاري في كتاب التوحيد باب (وكان عرشه على الماء)، (وهو ربُّ العرش العظيم)، ثم أسند حديث أم المؤمنين زينب بنت جحش: "زوجني اللّٰه من فوق سبع سماوات."

قلت: وهذا يدل صراحةً على إثباته لصفة العلو.

(ب) وأورد البخاري في صحيحه التفسير المنقول عن مجاهد وهو قوله استوى علا والتفسير المنقول عن أبي العالية وهو قوله استوى ارتفع وهذا يدل على أنه مذهبه.

(ج) وللبخاري كتاب خلق أفعال العباد صدع فيه بالإثبات ومحاولة بعض المعطلة للطعن في هذا الكتاب ساقطة فقد حققه الدكتور فهد الفهيد على عدة نسخ خطية وقد ثبت هذا الكتاب بالسند الصحيح للإمام البخاري، وقد أثبت

ابن حجر نسبة هذا الكتاب فاحتج بنصوص منه في عدة مواطن في الفتح.

منها قوله في الفتح (460/13): "فان قرينة قوله ان الله يأمرك تدل ظاهرا على ان المنادي ملك يأمره الله بان ينادي بذلك وقد طعن أبو الحسن بن الفضل في صحة هذه الطريق وذكر كلامهم في حفص بن غياث وانه انفرد بهذا اللفظ عن الأعمش وليس كما قال فقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الأعمش أخرجه عبد الله بن احمد في كتاب السنة له عن أبيه عن المحاربي واستدل البخاري في كتاب خلق أفعال العباد على ان الله يتكلم كيف شاء وان أصوات العباد مؤلفة حرفا حرفا فيها التطريب بالهمز والترجيع."

ومما جاء في الكتاب ص2: "وقال وهب بن جرير الجهمية الزنادقة انما يريدون أنه ليس على العرش استوى"، وقوله في ص3: "وقال بن المبارك لا نقول كما قالت الجهمية انه في الأرض ههنا بل على العرش استوى وقيل له كيف تعرف ربنا قال فوق سماواته على عرشه وقال لرجل منهم أتظنك خاليا منه فبهت الآخر وقال من قال لا إله إلا هو مخلوق فهو كافر وانا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية."

وقال في ص 57: "حدثني به أحمد بن إسحاق ثنا الأنصاري ثنا التيمي عن أبي عثمان عن أبي موسى رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرقينا في عقبة أو ثنية قال كان الرجل منا إذا علاها قال لا إله إلا الله والله أكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنكم لا تنادون أصما ولا غائبا قال وهو على بغلته يعرضها فقال يا أبا موسى أو يا عبد الله ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة قال بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة إلا بالله وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره أن يكون رفيع الصوت وإن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب فليس هذا لغير الله جل ذكره قال أبو عبد الله وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب وأن الملائكة يصعقون من صوته فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا وقال عز وجل فلا تجعلوا لله أندادا فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين."

(7)أبو داود السجستاني:

(أ) أبو داود (4728) حدثنا عليّ بن نصر، ومحمد بن يونس النسائي، المعنى قالا: أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا حرملة -يعني: ابن عمران- حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) إلى قوله تعالى: (سَمِيعاً بَصِيراً) قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه.

قال أبو هريرة: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرؤها ويضع إصبعيه.

قال ابن يونس: قال المقري: يعني: إن الله سميعٌ بصير - يعني: أن للّه سمعاً وبصراً.-

قال أبو داود: وهذا ردّ على الجهمية

قلت : وفي احتجاج أبي داود بأخبار الآحاد في مسائل الإعتقاد ، والمتأمل لكتاب السنة من سننه يرى إثباته للصفات جلياً ونقل عنه الخلال ذهابه لأثر مجاهد في المقام المحمود.(244)

(ب) قال الخلال في السنة (214/1) قال المروذي: وقال أبو داود -يعني صاحب السنن-فيما احتج به، حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي، حدثنا يحيى بن كثير، [قال ثنا سلم بن

جعفر، ثنا سعيد الجريري، حدثنا سيف [السدوسي]، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: "إذا كان يوم القيامةجيء بنبيكم صلى الله عليه وسلم حتى يجلس بين يدي الله على كرسيه، فقلت يا أبا مسعود: إذا كان على كرسيه أليس هو معه؟، قال: ويلك هذا أقر حديث في الدنيا لعينيّ.

قال أبو داود: وما ظننت أن أحداً يذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث ، إلا علمنا أن الجهمية تنكره."

(8)الترمذي:

(أ) قال الترمذي (4 / 692): "والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه."

وأول كلامه: "وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية أن الناس يرون ربهم وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء " فكلامه يدل على الإثبات إذ أنه لم يفرق بين الرؤية والقدم.

وقوله: "ولا يقال كيف" دليل على إثبات المعنى ومثال ذلك لو قلت لك أفي بيتكم حديقة ؟ فإذا قلتَ لا لم يجز لي أن أسألك عن الكيفية ولم يجز لك نهيي عن ذلك، ولكن لو قلت لي نعم في بيتنا حديقة ولكن لا تسألني عن الكيفية لاستقام كلامك فما لم يثبت أصله لم يحتاج المتكلم إلى نفي العلم بكيفيته أو النهي عن السؤال عن كيفيته، وأما آخر الكلام الذي يبتره بعضهم :" ومعنى قوله في الحديث فيعرفهم نفسه يعني يتجلى لهم"؛ فهذا نص صريح في إثبات صفة التجلي وهي صفة فعليه فأين التفويض؟!

(ب) قال الترمذي (185/9): "وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه."

وهذا صريح في إثبات العلو الحسي وليس معناه العلو المعنوي لأن الترمذي كان في صدد نفي كون الله في الأرض كما هو ظاهر الحديث المنكر الذي كان الترمذي يتكلم عنه: "لو أنكم دليتم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله."

(ج) قال الترمذي (3/50_51): "وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا روي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا إن معنى اليد هاهنا القوة و قال إسحق بن إبراهيم إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فإذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما إذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع

فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))."

وهذا كلام صريح في الإثبات لوجوه:

الأول: عدم تفريقه بين اليد والسمع والبصر بل أثبتها جميعاً.

الثاني: قوله ((وفسروها على غير ما فسرها أهل العلم)) مما يدل أن لأهل العلم تفسير لهذه الآيات والأحاديث وقد تقدم ذكر الكثير منها ومنها تفسير الترمذي الذي ذكرناه للتو.

الثالث: نفي السؤال عن الكيفية وقد تقدم شرحه.

الرابع: إثبات الترمذي لصفة العلو.

الخامس: نفيه للتوهم وإنما يحصل توهم التشبيه والتجسيم لمن يثبت الصفات أما المعطلة فذلك منتفي في حقهم.

وما نقله الترمذي عن إسحاق حق لا مرية فيه فلو كان الاتفاق باللفظ يقتضي الإافاق في المعنى أو التشابه لكانت يد الجمل كيد الباب ويد النملة كيد الفيل وساق

النبات كساق الإنسان والأمثلة على ذلك كثيرة ، وفي النص دليل على أن الجهمية أسلاف الأشاعرة في التأويل.

(9)النسائي:

صنف الإمام النسائي السنن الكبرى وجعل ضمنها كتاباً في الأسماء والصفات أسماه كتاب النعوت وقد طبع مفرداً، بدأ فيه النسائي بذكر أسماء الله عز وجل ثم صفاته مما يدل على أن القول في جمعيها عنده واحد ، وكذا أورد بعض الصفات المجمع عليها مثل صفة الكلام، وقد ذكر الحديث الوارد في صفة الفرح في ص352 والحديث الوارد في صفة الضحك في ص394، وهذه أخبار آحادية في مسائل اعتقادية فتأمل!

(10)الدارمي صاحب المسند:

بوب في مسنده باب (باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى).

واستقصاء هذا يطول وأكتفي بهذا القدر.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل إطباق الناس على العمل بالشيء دليل على مشروعيته ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على رسالة «تحقيق القول في سنة الجمعة» للإمام برهان الدين إبراهيم ابن القيم وهو ابن الإمام ابن القيم الإمام الجبل المعروف , تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فألفيتها رسالة عظيمة النفع على صغر حجمها , على ما اعتدناه من هذه الأسرة الطيبة , ووجدت فيها كلاماً نفيساً حول أن إطباق الناس على العمل بالشيء أو

على ترك إنكاره , لا يكون دليلاً على مشروعيته , إذا كان ذلك في الأعصار المتأخرة وسبقه خلاف السلف.

قال الإمام برهان الدين ابن القيم رحمه الله في ص 43 من الرسالة المذكورة : ومنها – يعني أدلة المعترض - : قوله وعلى ذلك عمل الناس , حتى لو أدعي الإجماع الفعلي على هذه السنة لما بعد، كما هو مشاهد , فهو فعل الخلف عن السلف، فيا لله العجب، لو كان ما ادعيته صحيحاً , من كون عمل الناس على ذلك , هل يكون هذا العمل رافعاً للخلاف المستقر , في هذه المسألة ؟

وهل إطباق الناس على العمل بالشيء أو على ترك إنكاره دليل على مشروعيته , فضلاً عن أن يكون دليلاً على استحبابه وتأكده ؟

وهؤلاء الناس كما تشاهدم الآن مطبقين على القراءة بالأحان واستماعها , وعلى الأذان المحلن , وعلى زخرفة المساجد , واتخاذ المحاريب فيها , وعلى اتخاذ المساجد على القبور , وعلى غير ذلك من الأمور التي وردت السنة بذمها وإنكارها , فهل ذلك دليل على مشروعيتها ؟

ثم إطباقهم على إهداء ثواب القراءة إلى الميت , وملازمتهم لفعله , وترتيبهم الأوقاف والأرزاق عليه , أمر شاع في الآفاق , أفترى ذلك دليلاً على المشروعية ؟

إلى أن قال رحمه الله : وأما إدعاءه أن هذا فعل الخلف عن السلف : فإقدام على القول بلا علم , وهو لا يستطيع أن ينقل وجود هذا الفعل الذي يفعله الناس الآن عن أهل القرن السادس أو الخامس , فضلاً عن أن ينقل وجوده في واحد من القرون الثلاثة المشهود لهم بالأفضلية، ولا يلزم من شهرة العمل بين الناس أن يكونوا تلقوه عن فعل السلف , بل قد يحدث كثير من البدع ويشتهر حتى يظن أنها سنة , وهذا السفاح لما استخلف فصلى العيد قبل الخطبة , خرج الناس من أبواب المسجد وهم ينكرون ذلك , ويقولون غير السنة ! هذا مع قرب عهد الصحابة رضي الله عنهم، فكيف مع بعد العهد ودروس آثار السنن .اهـ

أقول: فتأمل رحمني الله واياك هذه الشكاية المشجية من هذا الإمام السني وتلك البدع التي ذكرها مع الأسف لازال لها وجود قوي في بلدان المسلمين وإن كانت قد انحسرت في بعض البلدن بفضل الله ثم بفضل الأئمة المجددين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والد الإمام

المذكور وأئمة الدعوة النجدية ومن سار على دربهم ولم يتعصب لزلة زلها واحد منهم مخالفا بقية إخوانه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أئمة الدعوة النجدية وقاعدة «لا يلزمني الجرح المفسر»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على رسالة بعنوان «إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة والجهمية»، جمع فيها جامعها رسائل للعلامة سليمان بن سحمان وغيره في الإنكار على من نقل الخلاف في مسألة تكفير الجهمية ! وهو الشيخ حسين بن حسن آل الشيخ وقد نقل عنه الرجوع عن هذا، وفي الرسالة فوائد جليلة:

فمنها قول الشيخ سليمان بن سحمان كما في ص 37 :" فإذا كان هذا حال السلف الصالح فإني إن شاء الله تعالى

لا أدع الكلام في عيب أهل البدع والطعن عليهم ولا أدع الكلام فيمن خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير."

ومنها قوله في ص40 : "قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن في جواب سؤال ورد عليه من ساحل عمان وجواب هذا لو سلم من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر وذلك أن الإمام أحمد وأمثاله من أهل العلم والحديث لا يختلفون في تكفير الجهمية وأنهم ضلال زنادقة وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر وعد اللالكائي رحمه الله تعالى منهم عددا يتعذر ذكرهم في هذه الرسالة وكذلك ابن الإمام أحمد رحمه الله تعالى في كتاب السنة والخلال في كتاب السنة وابن أبي مليكة في كتاب السنة وإمام الأئمة ابن خزيمة قد قرر كفرهم ونقله عن أساطين الأئمة وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم، والصلاة خلفهم لا سيما الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم لكن تجب الإعادة حيث لا تمكن الصلاة خلف غيرهم

وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها وبين من لا شعور له بذلك وهذا القول يميل إليه شيخ الإسلام

في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة واشتهرت الأحاديث النبوية وظهرت ظهورا ليس بعده إلا المكابرة والعناد وهذا حقيقة الكفر والإلحاد كيف لا وقولهم يقتضي تعطيل الذات والصفات والقول بما اتفق عليه الرسالة والنبوات وشهدت به العقول السليمات."

وقوله في ص66 :" هذه دعوى كاذبة خاطئة فإنه لم ينقل عن أحد من العلماء المذكورين أو غيرهم عدم تكفير الجهمية البتة."

ومنها قوله قوله في ص 73 : "وقال الحسن بن عيسى من قول نفسه ومن يشك في كفر الجهمية، وهذا يدل على أنه قد كان من المعلوم عند السلف وأئمة الهدى أنهم لا يشكون في كفر الجهمية، وقال الخلال في السنة أخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لم يكلم موسى فقد كفر بالله وكذب القرآن ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم آمره يستتاب من هذه المقالة فإن تاب وإلا ضربت عنقه" انتهى.

فهذا كلام الإمام أحمد فيمن نفى صفة الكلام فكيف إذا أضاف إلى ذلك نفي علو الله على خلقه واستوائه على عرشه وزعم أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ولا محايث له أترى أنه يشك في كفر هؤلاء أو في كفر من لم يكفرهم."

ولما قال حسن بن حسين آل الشيخ :" إذ يلزم منه تكفير طائفة من علماء السلف من أهل السنة والجماعة ومن تبعهم ممن سكت عن تكفيرهم من عوام المسلمين وفيه الوعيد الشديد والنهي الأكيد."

رد عليه ابن سحمان بقوله في ص79 :" فالجواب أن يقال لا يلزم ذلك ولو لزم فلازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر معلوم من كلام العلماء، قال الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته التي كتبها بعد دخول مكة المشرفة في جواب من قال يلزم من تقريركم وقطعكم في أن من قال يا رسول الله أسألك الشفاعة أنه مشرك مهدر الدم أن يقال بكفر غالب الأمة لاسيما المتأخرين لتصريح علمائهم المعتبرين أن ذلك

مندوب وشنوا الغارة على من خالف في ذلك فقال رحمه الله.

لا يلزم ذلك لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما هو مقرر ومثل ذلك لا يلزم أن نكون مجسمة وإن قلنا بجهة العلو كما ورد الحديث بذلك ونحن نقول فيمن مات تلك أمة قد خلت ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ووضحت له المحجة وقامت عليه الحجة وأصر مستكبرا معاندا كغالب من نقاتلهم اليوم يصرون على ذلك الإشراك ويمتنعون من فعل الواجبات ويتظاهرون بأفعال الكبائر المحرمات وغير الغالب إنما نقاتله لمناصرته لمن هذه حاله ورضاه به ولتكثير سواد من ذكر والتأليب معه فله حينئذ حكمه في حل قتاله ونعتذر عمن مضى بأنهم مخطئون معذورون لعدم عصمتهم من الخطأ والإجماع في ذلك قطعي، إلى أن قال: فإن قلت هذا فيمن ذهل فلما نبه انتبه فما القول فيمن حرر الأدلة واطلع على كلام الأئمة القدوة واستمر مصرا على ذلك حتى مات."

أقول : وهذا نظير إلزام جماعة الحلبي أهل السنة بتكفيرهم ، لما أنكروا عليهم تأييد رسالة عمان.

وقال ابن سحمان في ص80 : "ولا مانع أن نعتذر لمن ذكر ولا نقول أنه كافر أولا لما تقدم أنه مخطئ وإن استمر على خطئه لعدم من يناضل عن هذه المسألة في وقته بلسانه وسيفه وسنانه فلم تقم عليه الحجة ولا وضحت له المحجة بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة في ذلك فمن اطلع عليه أعرض عنه قبل أن يتمكن في قلبه ولم يزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن مطلق النظر في ذلك وصولة الملوك قاهرة لمن وقر في قلبه شيء من ذلك إلا من شاء الله منهم."

فتأمل كيف علل ابن سحمان ضلال الناس في في تلك الأزمنة بالتواطؤ على هجر كلام أئمة أهل السنة، وهذا ما يدعو إليه أهل التمييع اليوم بالدعوة الصارخة إلى هجران كتب السلف ، والإنكار على من يقرأ فيها، ومن أنفس ما في هذا الكتاب ما ورد في ص 162 من قول الأئمة:

"بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده الجواب لا تصح إمامة من لا يكفر الجهمية والقبوريين أو يشك في تكفيرهم وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر وذلك أن الإمام أحمد رحمه الله وأمثاله من أهل العلم والحديث لم يختلفوا في تكفير الجهمية وأنهم ضلال زنادقة وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والأثر وعد اللالكائي الإمام رحمه الله منهم عددا يتعذر ذكرهم في هذه الفتوى وكذلك ابن الإمام عبد الله بن أحمد في كتاب السنة والخلال في كتاب السنة وإمام الأئمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الأئمة وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها وبين من لا شعور له بذلك وهذا القول يميل إليه شيخ الإسلام في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الأزمنة قد بلغتهم الحجة وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة والجماعة واشتهرت التفاسير والأحاديث النبوية وظهرت ظهورا ليس بعده إلا المكابرة والعناد وهذه هي حقيقة الكفر والإلحاد كيف لا وقولهم يقتضي من تعطيل الذات والصفات والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات وشهدت به الفطر السليمات ما لا يبقى معه حقيقة للربوبية والإلهية ولا وجود للذات المقدسة

المتصفة بجميل الصفات وهم إنما يعبدون عدما لا حقيقة لوجوده ويعتمدون على الخيالات والشبه ما يعلم فساده بضرورة العقل وبالضرورة من دين الإسلام عند من عرفه وعرف ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولبشر المريسي وأمثاله من الشبه والكلام في نفي الصفات ما هو من جنس هذا المذكور عند الجهمية المتأخرين بل كلامه أخف إلحاداً من بعض قول هؤلاء الضلال ومع ذلك فأهل العلم متفقون عل تكفيره، وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم من شم رائحة الإيمان وقد ذكر شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم رحمهما الله في غير موضع أن نفي التكفير بالمكفرات قوليها وفعليها فيما يخفى دليله ولم تقم الحجة على فاعله وأن النفي يراد به نفي تكفير الفاعل وعقابه قبل قيام الحجة عليه وأن نفي التكفير مخصوص بمسائل النزاع بين الأمة وأما دعاء الصالحين والاستغاثة بهم وقصدهم في الملمات والشدائد فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه والحكم بأنه من الشرك الأكبر فليس في تكفيرهم وتكفير الجهمية قولان.

وأما الأباضية في هذه الأزمان فليسوا على طريقة الماضين من أسلافهم والذي يبلغنا أنهم على دين عباد

القبور وانتحلوا أمورا كفرية لا يتسع ذكرها هنا ومن كان بهذه المثابة فلا شك في كفره فلا يقول بإسلامهم إلا إنسان مصاب في عقله ودينه.

وأما قول السائل وهل تصح جمعة ثانية لأهل قرية منذ كانوا وهم يصلون بجامع واحد وإمامهم حسن العقيدة والسيرة ما فيه مقال والجامع كبير يأخذ أكثر مما في البلد ولكن طلب الإمام الجديد حسين من الإمام القديم إبراهيم أن يكف عن ذم القبورية والجهمية فلم يطعه وقام الإمام الجديد واعتزل بنصف أهل البلد بجامع آخر.

الجواب أنه لا يصح إقامة جمعة ثانية في قرية يشملها اسم واحد من غير ضرورة داعية إلى ذلك والإمام الذي يكفر الجهمية والقبورية والإباضية هو الذي تصح الصلاة خلفه ولا تصح خلف من لا يرى كفر هؤلاء الملاحدة أو يشك في كفرهم واعتزال الإمام الجديد بنصف الجماعة لكون الإمام القديم يذم القبورية والجهمية عذر باطل لا يبيح إقامة جمعة ثانية فلا تصح جمعته معهم ولا تنعقد والحالة هذه وصلى الله على محمد وآله وسلم

عبدالله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن

إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن

سليمان بن سحمان"

فتأمل كيف أفتوا بعدم صحة الصلاة خلف من لا يكفر الجهمية، وهذا إلزام بالجرح في أقصى صوره، وهذه الفتيا كان عليها المتقدمون من أصحاب الإمام أحمد ، قال ابو بكر بن عبد الخالق في زوائد كتاب الورع ص89 سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل منهم على الاسلام، بل هذا ما عليه عامة أئمة أهل الحديث.

قال حرب الكرماني في عقيدته التي قال في أولها : "هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد اللّٰه بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور" ، ثم مما جاء فيها قوله : "ومن لم يكفرهم -يعني الجهمية- فهو مثلهم"، فأين هذا من قول من يقول اطلب العلم عند من لا يبدع الجهم بن صفوان ، وأين هذا من قول (لا تلزمني بالجرح)، فإن قيل : أليس لم يكفر أئمة الإسلام بعض أعيان الجهمية، فيقال

: قد يكون المراد بالتكفير الحكم بأنهم واقعون في الكفر الأكبر ، وإن لم يكفر أعيانهم أو يراد أن هذا حكم الأغلب فيهم.

وفي موقف العلامة سليمان بن سحمان عبرة لأهل التمييع اليوم ، إذ أنه رد على شيخ سلفي سليل أئمة في مسألة زلت فيها قدمه وشدد عليه النكير ، ولم يقل له أحد (أنت فرقت السلفيين) أو (لنشتغل بالرد على أهل البدع الخلص) أو (خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (12/ 456) :" وَقَالَ الحَاكِمُ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الهَيْثَمِ بِبُخَارَى، أَخْبَرَنَا الفِرَبْرِيُّ، حَدَّثَنَا البُخَارِيُّ، قَالَ: نظرتُ فِي كَلاَمِ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوْسِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَضَلَّ فِي كُفْرِهِم مِنَ الجَهْمِيَّةِ، وَإِنِّي لأَستجهلُ مَنْ لاَ يُكَفِّرُهُم."

فقال المعلقون على سير أعلام النبلاء :" ذكره في " خلق أفعال العباد " ص 71، وهو من الغلو والافراط الذي لا يوافقه عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا، وكيف يحكم بكفرهم، ثم يروي عنهم، ويخرج أحاديثهم في صحيحه الذي انتقاه وشرط فيه الصحة؟."

أقول : وهذه قلة حياء وصفاقة وكذب، فإن الإجماع منعقد على تكفير الجهمية كما تقدم على تكفير الجهمية كما نقله عدد من الأئمة على رأسهم حرب الكرماني والطبراني واللالكائي، بل حتى أئمتكم أئمة أهل الرأي يقولون بتكفير القائلين بخلق القرآن.

قال الذهبي في كتاب العلو :" 409 - وَقَالَ ابْن أبي حَاتِم الْحَافِظ حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُسلم حَدثنَا عَليّ بن الْحسن الكراعي قَالَ قَالَ أَبُو يُوسُف ناظرت أَبَا حنيفَة سِتَّة أشهر فاتفق رَأينَا على أَن من قَالَ الْقُرْآن مَخْلُوق فَهُوَ كَافِر"، وصحح هذا الأثر بدر الدين العيني في مغاني الأخيار.

وقال الطحاوي في عقيدته :" وأن القرآن كلام الله: منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً: وصدّقه المؤمنون على ذلك حقاً:

وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة: ليس بمخلوق ككلام البرية: فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر: وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: (سأصليه

سقر) فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إن هذا إلا قول البشر) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر:

ولا يشبه قول البشر: ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر، فقد كفر: فمن أبصر هذا اعتبر: وعن مثل قول الكفار انزجر: وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر."

وقال الحافظ أبو العلاء الهمذاني (ت 569 هـ) قي " فتواه في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف " (ص 90 - 91) : (فصل في ذكر الاعتقاد الذي أجمع عليه علماء البلاد).

ثم روى بسنده الصحيح إلى الإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327 هـ) قال: (سألت أبي وأبا زرعة - رضي الله عنهما -: عن مذاهب أهل السنة، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار: حجازا، وعراقا، ومصر، وشاما، ويمنا؟ فكان من مذهبهم:

أن الإيمان قول، وعمل، يزيد، وينقص.

والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته. (

ثم ذكر بقية معتقدهما، إلى أن قالا (ص 93):

وأن الجهمية كفار.

والرافضة رفضوا الإسلام.

والخوارج مراق.

ومن زعم أن القرآن مخلوق: فهو كافر كفرا ينقل عن الملة.

ومن شك في كفره ممن يفهم: فهو كافر."

فهذا إجماع آخر.

وأما دعواهم أن البخاري خرج في صحيحه للجهمية فهذا كذب على الإمام البخاري رحمه الله إذ لا يعرف في رواة الصحيح أحدٌ قال (القرآن مخلوق) صراحةً ، ولا من ينكر علو الله عز وجل على خلقه ، وإنما روى عن واقفيين اثنين وهما علي بن الجعد وعلي بن أبي هاشم وهما من يقف ويقول (لا أقول مخلوق أو غير مخلوق).

قال ابن حجر في هدي الساري وهو يعد من رمي ببدعة ممن خرج له في الصحيح ص407 : "وهذه أسماؤهم خ م إبراهيم بن طهمان رمى بالإرجاء خ م إسحاق بن سويد العدوي رمى بالنصب خ إسماعيل بن أبان رمى بالتشيع خ م أيوب بن عائذ الطائي رمى بالإرجاء خ م بشر بن السري رمى برأي جهم بهز بن أسد رمى بالنصب خ م ثور بن زيد الديلي المدني رمى بالقدر خ م ثور بن يزيد الحمصي رمى بالقدر خ م جرير بن عبد الحميد رمى بالتشيع ع ا حريز بن عثمان الحمصي رمى بالنصب خ م حسان بن عطية المحاربي رمى بالقدر خ الحسن بن ذكوان رمى بالقدر خ حصين بن نمير الواسطي رمى بالنصب خ خالد بن مخلد القطواني رمى بالتشيع خ م سليمان المكي رمى بالقدر خ شبابة بن سوار رمى بالإرجاء خ شبل بن عباد المكي رمى بالقدر خ م شريك بن عبد الله بن أبي نمر رمى بالقدر خ م عباد بن العوام رمى بالتشيع خ عباد بن يعقوب رمى بالرفض خ عبد الله بن سالم الأشعري رمى بالنصب خ م عبد الله بن عمرو أبو معمر رمى بالقدر خ م عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى رمى بالتشيع خ م عبد الله بن أبي لبيد المدني رمى بالقدر خ م عبد الله بن أبي نجيح المكي رمى بالقدر عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري رمى بالقدر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن إسحاق الحماني رمى بالإرجاء عبد الرزاق بن همام الصنعاني رمى بالتشيع عبد الملك بن أعين رمى بالتشيع عبد الوارث بن

سعيد التنوري رمى بالقدر عبد الله بن موسى العبسي رمى بالتشيع عثمان بن غياث البصري رمى بالإرجاء عدي بن ثابت الأنصاري رمى بالتشيع عطاء بن أبي ميمون رمى بالقدر عكرمة مولى بن عباس رمى برأي الأباضية من الخوارج علي بن الجعد رمى بالتشيع علي بن أبي هاشم رمى بالوقف في القرآن عمر بن ذر رمى بالإرجاء عمر بن أبي زائدة رمى بالقدر عمرو بن مرة رمى بالإرجاء عمران بن حطان رمى برأي القعدية من الخوارج عمران بن مسلم القصير رمى بالقدر عمير بن هانئ الدمشقي رمى بالقدر عوف الأعرابي البصري رمى بالقدر الفضل بن دكين أبو نعيم رمى بالتشيع فطر بن خليفة الكوفي رمى بالتشيع قتادة بن دعامة رمى بالقدر وقال أبو داود لم يثبت عندنا عنه قيس بن أبي حازم رمى بالنصب كهمس بن المنهال رمى بالقدر محمد بن جحادة الكوفي رمى بالتشيع محمد بن حازم أبو معاوية الضرير رمى بالإرجاء محمد بن سواء البصري رمى بالقدر محمد بن فضيل بن غزوان رمى بالتشيع مالك بن إسماعيل أبو غسان رمى بالتشيع هارون بن موسى الأعور النحوي رمى بالقدر هشام بن عبد الله الدستوائي رمى بالقدر ورقاء بن عمرو اليشكري رمى بالإرجاء الوليد بن كثير بن حيي المدني رمى برأي الإباضية من الخوارج وهب بن منبه اليماني رمى بالقدر ورجع عنه يحيى بن حمزة الحضرمي رمى بالقدر يحيى بن صالح الوحاظي رمى بالإرجاء."

فلم يذكر رجلاً رمي بالتجهم بشكل صريح.

وأما الواقفيان فأمرهما سهل فكلاهما من شيوخ البخاري الكبار ، ويبدو أن البخاري قد احتاج إلى الرواية عنهما بعلو ، مع كون الأحاديث محفوظة عند المحدثين معروفة ، فلم يرو عن علي بن الجعد إلا ما كان من حديثه عن شعبة ، وأحاديث شعبة معروفة عند الناس مشهورة ، وهي أربعة عشر حديثاً كلها توبع عليها علي بن الجعد ، وأما علي بن أبي هاشم فلم أستطع الوقوف على رواية البخاري عنه ، ويبدو أنها نادرة جداً وفي المتابعة أيضاً.

هذا إن سلمنا أن البخاري عرف ذلك عنهم ، ولم أعرف أحداً من رجال الستة صح عنه إنكار العلو أو القول بقول جهم في الإيمان أو القدر كما تقول الجهمية الأشعرية

وللفائدة علي بن الجعد هذا كان من شيوخ الإمام أحمد أيضاً ، ولم يخرج عنه حديثاً واحداً في المسند

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على «حسن أبو الأشبال» في موافقته للأشاعرة في التحسين والتقبيح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال «حسن أبو الأشبال» في تعليقه على السنة للالكائي: "استدل المعتزلة على قولهم بالتحسين والتقبيح العقليين بحديث عبد الله بن مسعود: (ما رآه المسلمون حسناً فهو حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو قبيح)، وهو حديث ضعيف، قالوا فلم يقل: ما قضى الله ورسوله أنه قبيح يكون قبيحاً، وما قضى الله ورسوله أنه حسن يكون حسناً، وإنما قال: (ما رآه المسلمون حسناً فهو حسن)، وفي رواية: (ما رآه المؤمنون حسناً فهو حسن، وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو قبيح).

وهذه شبهة المعتزلة، فهم يستدلون بهذا الحديث، ويهتمون ببيان صحته وثبوته، ولو افترضنا أن الحديث صحيح فمعناه ما رآى المسلمون اجتهاداً منهم أنه حسن، فيكون الحكم على الشيء بأنه حسن موافق للشرع، ولا يكون هذا إلا باجتهاد المجتهدين، ومعنى المؤمنون في الحديث أي: المجتهدون من أهل العلم، فما أجمع عليه

العلماء أنه حسن فهو حسن، فيكون حسناً بتحسين الشرع، وقد أجمع العلماء على تحسين الصلاة، وأنها من الأعمال الحسنة الطيبة، وإجماعهم على تحسين الصلاة وأنها من العمل الحسن الطيب المبارك مرده إلى الشرع.

وأجمعوا على قبح شرب الخمر، وهذا الإجماع مرده إلى الشرع.

إذاً: فما رأى المسلمون باجتهادهم وإجماعهم أنه حسن بتحسين الشرع له فهو عند الله حسن، وما رأى المسلمون المؤمنون المجتهدون العالمون أنه قبيح بتقبيح الشرع له فهو عند الله قبيح.

فمدار الحسن والقبح عند أهل السنة والجماعة على النقل لا على العقل خلافاً للمعتزلة".أ.هـ.

وهذا الذي قرره «حسن أبو الأشبال» هو مذهب الأشاعرة ! وقد كتبت عدة مرات في هذه المسألة لعموم البلوى بها فكتبت على «عبد الله رمضان موسى» وعلى «محمود الرضواني» وعلى «الجيزاني» و«سليم الهلالي» فجميعهم وافق الأشاعرة في هذه المسألة والله المستعان غير أن عبد الله رمضان أرسل رسالة يذكر فيها التراجع.

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (3/3): "قد تنازع الناس في حسن الأفعال وقبحها كحسن العدل والتوحيد والصدق وقبح الظلم والشرك والكذب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع وإذا قيل أنه يعلم بالعقل فهل يعاقب منفعل ذلك قبل أن يأتيه رسول على ثلاثة أقوال معروفة في أصحاب الأئمة وغيرهم وهي ثلاثة أقوال لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم فقالت طائفة لا يعرف ذلك إلا بالشرع لا بالعقل وهذا قول نظار المجبرة كالجهم بن صفوان وأمثاله وهو قول أبي الحسن الأشعري وأتباعه من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأبي عبدالله بن حامد والقضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوفاء بن عقيل وغيرهم وقيل بل قد يعلم حسن الأفعال".أ.هـ.

فهنا شيخ الإسلام ينسب المذهب في أن الحسن والقبح شرعيان فقط إلى الأشاعرة الجبرية ، وداعي قولهم هذا مع غلوهم بالعقل أنهم ينفون ينفون الحكمة المعقولة فيقولون حسن الأمور وقبحها معروف بالشرع بمعنى أنه لا حكمة فيها معقولة لتعلم لعقلاء بني آدم ، وقد كان من الصحابة من ترك الخمر في الجاهلية كأبي بكر وعثمان ، وهذا زيد بن عمرو بن نفيل علم قبح الشرك وكان موحداً

قبل الإسلام فكان جزاؤه الجنة ، فقول الأشاعرة ظاهره الرحمة وباطنه العذاب لذا اغتر به كثيرون.

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح: "واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على

بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها."

ومنهج أهل السنة أن الأمور حسنها وقبحها يعلم بالشرع والعقل وذلك أن الله عز وجل لا يأمر إلا لحكمة؛ قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (611/6) :" لْحُجَّةُ أَنَّهُمْ نَفَوْا التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّ وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الْأَفْعَالِ لَا تُتَلَقَّى

إِلَّا مِنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُمْ لِلشَّرْعِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ. وَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ لِيَثْبُتَ بِذَلِكَ تَسَنُّنُهُمْ، وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُبْتَدَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ حُسْنُ فِعْلٍ وَلَا قُبْحُهُ، بَلْ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ حَادِثٌ فِي حُدُوثِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ مِنْهَا فَمَا مِنْ طَائِفَةٍ إلَّا وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ فِي ذَلِكَ."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 432) بعد أن تكلم على مذهب المعتزلة في المسألة :" وَأَمَّا الطَّرَفُ الْآخَرُ فِي " مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إن الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلْ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةِ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. وَيَقُولُونَ: إنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدُ نِسْبَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ. بَلْ إذَا قَالَ: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُحِلُّ لَهُمْ مَا يُحِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ بَلْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إلَّا أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ الطِّبَاعَ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ. فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوَازِمُهُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ: (إنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)، وَقَالَ: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) وَقَالَ: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) وَعَلَى قَوْلِ النُّفَاةِ: لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ وَالْمَعْقُولِ."

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (214/1): "أما الذي جرأه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون

برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى: كأبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني ونحوهم ممن يوافقهم على هذا وعلى نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من "مسائل الخلق والأمر" وجمهور الفقهاء يقولون بذلك ويصرح بالتحسين والتقبيح العقليين طوائفمن الفقهاء كأكثر أصحاب أبي حنيفة وقد ينقلونه عنه وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبي الحسن التميم وأبي الخطاب وكأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقه والكلام."

وقد ناقض الأشاعرة في هذا الباب المعتزلة والماتردية ، فذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح العقليين ، ولكنهم غلوا فرأوا أن الحجة قائمة بدون إرسال الرسل ، وأن الثواب والعقاب يقعان وإن لم يتم إرسال الرسل لأن حسن التوحيد وقبح الشرك ثابتان بالعقل.

والقول الوسط أن الحسن والقبح يثبتان في العقل والفطرة والشرع ، ولكن العقاب متعلق بورود الشرع.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة جليلة في تمييز الجهمية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (424/1) :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

أقول : ابن منيع هنا يتكلم عن المعين بدليل ذكره ما يقترن بأوصاف الأعيان من الفهم وعدمه

وتأمل كيف أنه فرق بين اللفظي فحكم بجهميته مطلقاً والواقفي الذي يقف في القرآن فجعله إن كان يفهم (يعني ليس عامياً) جهمياً ولم يشترط لهذا شرطاً زائداً على ما ذكر

وهذا نص الإمام أحمد

قال الخلال في السنة 1788- وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِي أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلاَمِ , فَأَمْسَكَ عَنْ أَنْ يَقُولَ : الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ , فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

يعني هو جهمي وإن كانت أصوله سلفية كما يقولون اليوم!

فهذا حكم الواقفي الذي لا يجزم بنفي الصفة فكيف بمن نفاها لا شك أنه جهمي قولاً واحداً من باب أولى والجهمية كفار عند السلف

فكيف بمن قال بمذهب الأشاعرة في القرآن الذي هو أكفر من مذهب المعتزلة (كما قال شارح الطحاوية) لا شك أنه أولى بالحكم أنه جهمي

فكيف بمن نفى صفة العلو التي الأدلة عليها أصرح وأقوى من صفة الكلام وكفر منكر العلو أظهر من كفر القائل بخلق القرآن (كما قال شيخ الإسلام) لا شك أنه جهمي من باب

بل لم يكن الجهمية الذين كفرهم السلف كلهم ينكرون العلو بل كان هذا قول غلاتهم

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ

: أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ، قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ

فجعل إنكار العلو قول غلاة الجهمية

وقد صرح شيخ الإسلام أن السلف في كثير من كلامهم يكفرون اللفظية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي

مُصْعَبٍ الزُّهْرِيّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيَّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وقد صرح أيضاً أن اللفظية أحسن مذهباً من الأشاعرة في القرآن وأنهم لا ينكرون العلو

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (379/12) :" وهذا فيه من زيادة البدع ما لم يكن فى قول اللفظية من أهل الحديث الذين أنكر عليهم أئمة السنة وقالوا هم جهمية إذ جعلوا الحروف من إحداث الرسول وليست مما تكلم الله به بحال وقالوا أنه ليس لله فى الأرض كلام"

فهنا يبين الفرق بين مذهبهم ومذهب الأشاعرة ومع ذلك السلف كفروا اللفظية وجهموهم

فكيف بمن مع إنكاره للعلو وصف قول أهل السنة بأنه قول المجسمة وأول النصوص التي يحتج بها أهل السنة وكابر الفطرة

لا شك أن هذا أولى بوصف التجهم من كل من سبق ذكره

فكيف بمن مع إنكاره للعلو قال بأن اليهودي إذا شهد الشهادتين مع إيمانه بالعلو لا يكون مسلماً ؟

لا شك أن هذا أولى بوصف التجهم من كل السابقين

فكيف بمن مع إنكاره العلو وقوله في القرآن بقول منكر قال بإنكار عامة الصفات تحريفاً وتفويضاً

لا شك أن هذا من أقحاح الجهمية وهو أعظم تجهماً من كل من سبق ذكرهم

فكيف إذا استيقنا أنه اطلع على النصوص التي تخالف مذهبه وكان من برهان انتكاس قلبه مخالفته لعقيدة أهل

السنة في الإيمان والقدر والتحسين والتقبيح والنبوات ومسائل توحيد الألوهية ؟

فإن قلت : ما هو وادي الجهمية الذي عناه ابن منيع

قلت لك : هو التكفير ولا شك وهذا إجماع السلف

قال البخاري في خلق أفعال العباد 39- قَالَ زُهَيْرٌ السِّجِسْتَانِيُّ : سَمِعْتُ سَلاَّمَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ ، يَقُولُ : الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ.

وقال أيضاً

41 -وَقَالَ وَكِيعٌ : أَحْدَثُوا هَؤُلاَءِ الْمُرْجِئَةُ هولاء الْجَهْمِيَّةُ - وَالْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ - وَالْمَرِّيسِيُّ جَهْمِيٌّ ، وَعَلِمْتُمْ كَيْفَ كَفَرُوا ، قَالُوا : يَكْفِيكَ الْمَعْرِفَةُ ، وَهَذَا كُفْرٌ ، وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ بِلاَ فِعْلٍ ، وَهَذَا بِدْعَةٌ ، فَمَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ

مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنزَلَ اللهِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَتَابُ وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

وقال ابن خزيمة في التوحيد :" وقول هؤلاء المعطلة يوجب أن كل من يقرأ كتاب الله ، ويؤمن به إقرارا باللسان وتصديقا بالقلب فهو مشبه ، لأن الله ما وصف نفسه في محكم تنزيله بزعم هذه الفرقة ومن وصف يد خالقه فهو : يشبه الخالق بالمخلوق ، فيجب على قود مقالتهم : أن يكفر بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم لعائن الله ؛ إذ هم كفار منكرون لجميع ما وصف الله به نفسه في كتابه ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم غير مقرين بشيء منه"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 1 - حدثني الحسن بن عيسى مولى عبد الله بن المبارك ، حدثنا حماد بن قيراط ، قال : سمعت إبراهيم بن طهمان ، يقول : « الجهمية كفار ، والقدرية كفار«

وقال أيضاً 463 - وقال أبي رحمه الله : « حديث ابن مسعود رضي الله عنه » إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان « قال أبي : وهذا

الجهمية تنكره وقال أبي : هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس ، من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر ، ألا إنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت

ونقل حرب واللالكائي وابن بطة والآجري وغيرهم الإجماع على تكفيرهم

بل الإجماع منعقد على أن من شك في كفر الجهمي فهو كافر

قال عبد الله بن أحمد في السنة 19 - حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر»

وجاء في عقيدة الرازيين التي نقلا عليها إجماع علماء الأمصار :" من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة . ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر"

وكذا نقل حرب الإجماع على أن من لم يكفر الجهمية بأصنافهم أنه منهم

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (507/12) :" وقال ابو عبيد القاسم بن سلام نظرت في كلام اليهود والمجوس فما رأيت قوما أضل في كفرهم منهم وانى لأستجهل من لا يكفرهم الا من لا يعرف كفرهم"

هذا نص كلام البخاري فلعل الأمر اختلط على الشيخ أو كان كلام أبي عبيدة وقال نظيره البخاري

فاعجب ممن يقر في هذه النصوص في الجهمية ثم يخالفها في غلاة الجهمية الذين ينكرون العلو ويقولون ليس في مكان وينكرون عامة الصفات وقسم منهم يبدع الموحدين وقسم يكفرهم

وسواءً حملنا هذا التكفير على العموم أو التعيين فإنكاره في الأشاعرة محض مكابرة توقع المرء تحت طائلة النصوص السابقة من السلف

وأعظم من هذا إنكار بعض الناس من المعاصرين القول بتكفير الجهمية الإناث بل ونقله الإجماع على خلافه

بل وتفضيله الجهمية الذين ينكرون الصفات على الموحدين

فتجده يقول في الجهمي (إمام من أئمة أهل السنة) أو (سني) أو (من بدعه فهو مبتدع)

ويصف الموحد الذي يقر بجميع صفات الله ويعتقد عقيدة أهل السنة في الإيمان والقدر والنبوات بأنه (غالي) أو (مبتدع) أو (متعجل) أو غيرها من أوصاف التضليل أو التحقير

وقد قال سفيان الثوري فيمن يفضل علياً على الشيخين (أخشى ألا يرفع له عمل)

فكيف بمن يفضل الجهمي على الموحد ؟

ويؤذي الموحد في الجهمي ؟

ومن الظاهرية الحمقاء أنك تجد بعضهم يقول في بعض الجهمية (لم يبدعه أحد)!

ويا ليت شعري إذا احتجنا في كل حادثة عين إلى نص مخصوص فما فائدة القواعد العامة ؟

وهذا نظير قول من يقول (أريد نصاً من القرآن على تحريم الدخان) ؟ فإذا أتيته بالعمومات التي يؤمن بها حتى الظاهرية قال (أريد نصاً هكذا التدخين حرام) !

ومن كان عندك بينه وبين الكفر قيام الحجة كيف يكون سنياً فضلاً عن الإمامة في السنة

هذا الجهمي يدخل في عموم نصوص السلف (من قال كذا فهو جهمي) بل يدخل فيها من باب قياس الأولى فقد جهم السلف من هو خيرٌ من هؤلاء الجهمية المتأخرين بمراحل فقد حكم أحمد على أبي ثور بأنه جهمي لقوله في حديث الصورة فقط

واعجب لمن يزعم أن لم يفهم أوضح المسائل وهي مسائل التوحيد والإيمان والقدر الأمة بحاجة إلى فهمه فيما هو أغمض من ذلك !

ويا ليت شعري من قال عنه (سني مع نصرته لعقائد الأشاعرة)

وهذا القول بعدم تكفير الجهمية أخطر من القول بالخروج على الحاكم الفاسق فإن الخوارج مختلف في تكفيرهم غير أن الحاكمين بإسلام الجهمية لا تختلف كلمة السلف في الحكم بوقوعهم في الكفر إذا اتضح لهم كفر الجهمية ومعارضتهم لكل ما جاءت به الرسل

فكيف إذا أضفنا إلى هذا إنكار عدد من إجماعات السلف وآثارهم مع التنكر لموقفهم من أهل الرأي

قال ابن المبرد في جمع الجيوش والدساكر ص144 :" ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ مَوْلِدَ الأَشْعَرِيِّ وَوَفَاتَهُ، مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِأُمُورٍ مُطَوَّلَةٍ لَا طَائِلَ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ بَابَ مَا ذُكِرَ مِنْ مُجَانَبَتِهِ لأَهْلِ

الْبِدَعِ وَاجْتِهَادِهِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ نَصِيحَتِهِ لِلأُمَّةِ وَصِحَّةِ اعْتِقَادِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ زَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ، أَنَّهُ حَضَرَ الأَشْعَرِيَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَلْعَنُ الْمُعْتَزِلَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ دَعَاهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لا أُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ، لأَنَّ الْكُلَّ يُشِيرُونَ إِلَى مَعْبُودٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كُلُّهُ اخْتِلافُ الْعِبَارَاتِ، ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ هَذَا مَنْقَبَةٌ، وَأَرَاهُ مَذَمَّةً لأَنَّهُ مَيْلٌ إِلَى عَدَمِ تَكْفِيرِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ"

إي والله هي مذمة لمخالفتها لإجماع السلف ومناط تكفير المعتزلة موجود في الأشاعرة

قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق ص524 وهو يتكلم عن الأشاعرة :" فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأُخُوَّةَ الَّتِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ زَادُوا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي التَّعْطِيلِ فَالْمُعْتَزِلَةُ قَالُوا: هَذَا الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْقُرْآنُ حَقِيقَةً لَا عِبَارَةً عَنْهُ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

وقد تقدم لك كلام السلف في فيمن قال بقول المعتزلة وقولهم فيمن لم يكفره

وبعض الناس يقول :" من وقع في بدعة ظاهرة فيجب تبديعه ومن لم يبدعه فهو مبتدع آثم أتى أمرا منكرا"

فماذا عمن ينكر العلو واليد والوجه والصفات الفعلية وتعليل أفعال الله ويقول بالتبرك والتوسل والاستغاثة ويقول بمقالات الأشاعرة في الإيمان والقدر والنبوات ويقول بالمولد ويستدل له ؟

لماذا الغضب له واحمرار الأنف شاهدين على أنفسكم بالبدعة ؟

إذا علمت هذا علمت غرور المغرورين الذين خدعهم الشيطان بتسليطهم على بعض أهل الباطل من الإخوان وغيرهم وظنهم أنهم بذلك فقط صاروا حماة للسنة وينزلون على أنفسهم آثار الغربة وحقيقة أمرهم أنهم إنما آمنوا ببعض اعتقاد السلف وضلوا عن البعض الآخر بدليل ضيق صدورهم بكثير من كلام السلف وإنكارهم على من ينشره وتصريحهم بدفعه في أحيان عديدة مستدلين بكلمات لبعض من مهما بلغ من الفضل لا يصلح أن يكون كلامه حاكماً على كلام السلف وهذا (البعض) هم

أنفسهم يخالفونه في مسائل معلومة يصيرون القائل بقوله فيها من الغلاة الذين يجب هجرهم والتحذير منهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الكبير 3705 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْعَيْشِيُّ، قَالَا: ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَجْلَحِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، عَنْ خَبَّابٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا»

وقال أبو نعيم الحلية بعد إخراجه للحديث :" غريب من حديث الأجلح والثوري، تفرد به أبو أحمد"

أبو أحمد الزبيري قال فيه أحمد :" كثير الخطأ عن سفيان " ، فمثله يتقى منه ما ينفرد به عن سفيان من دون بقية أصحابه والانفراد عن سفيان بخبر مرفوع أمرٌ عسير جداً على كبار الحفاظ فكيف بكثير الأخطاء ، لذا استغرب أبو نعيم الخبر

ثم إن في السند الأجلح بن عبد الله الكندي

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال على ابن المدينى عن يحيى بن سعيد القطان : فى نفسى منه شىء.

و قال عمرو بن على عن يحيى بن سعيد : ما كان يفصل بين على بن الحسين والحسين بن على.

و قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل : أجلح و مجالد متقاربان فى الحديث و قد روى الأجلح غير حديث منكر.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفة.

و قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : ثقة.

و قال فى موضع آخر : ليس به بأس . و قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين : صالح.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى عن يحيى : ثقة.

و قال أحمد بن عبد الله العجلى : كوفى ثقة.

و قال أبو حاتم : ليس بالقوى يكتب حديثه و لا يحتج به.

و قال النسائى : ضعيف ليس بذاك و كان له رأى سوء.

و قال الجوزجانى : مفترى.

و قال أبو أحمد بن عدى : له أحاديث صالحة يروى عنه الكوفيون و غيرهم و لم أجد له حديثا منكرا مجاوزا للحد لا إسنادا و لا متنا . إلا أنه يعد فى شيعة الكوفة

و هو عندى مستقيم الحديث صدوق".

وزاد ابن حجر :" و قال أبو داود : ضعيف.

و قال مرة : زكريا أرفع منه بمئة درجة.

و قال ابن سعد : كان ضعيفا جدا.

و قال العقيلى : روى عن الشعبى أحاديث مضطربة لا يتابع عليها.

و قال يعقوب بن سفيان : ثقة حديثه لين.

و قال ابن حبان : كان لا يدرى ما يقول ، جعل أبا سفيان أبا الزبير"

فيتلخص من هذا أن يحيى القطان وأحمد وأبو داود وابن سعد وأبو حاتم والنسائي وابن حبان ضعفوه

ووثقه ابن معين والعجلي وتوسط ابن عدي

والتضعيف فيه أرجح لأن عدداً ممن ضعفه فسر الجرح فقول أحمد (روى غير حديث منكر) تفسير وقول ابن حبان (جعل أبا سفيان أبا الزبير) تفسير وقول القطان (ما كان يفصل بين على بن الحسين والحسين بن على)

والعجلي فيه تساهل معروف فبقي ابن معين ولا يصمد أمام مخالفة الأكثر خصوصاً وأن ابن سعد بلغ به الأمر إلى تضعيفه جداً

وليس للأجلح في الكتب أي حديث عن عبد الله بن أبي الهذيل ، وإنما روى له البخاري خبراً واحداً موقوفاً في الأدب المفرد من طريق ابن أبي الهذيل

وقد اجتنب أصحاب الكتب المشهورة هذا الحديث ، وهذه قرينة تضعيف مع استغراب أبي نعيم للخبر

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (68/2) :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح))"

وقد روي هذا الخبر موقوفاً والخبر الموقوف أصح

قال ابن وضاح في البدع والنهي عنها ص28 نا موسى بن معاوية عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأجلح عن أبي الهذيل عن عبد الله بن خباب عن أبيه قال إنما هلكت بنو إسرائيل حين قصوا

وهذا أصح فموسى بن معاوية ثبت مترجم في طبقات علماء إفريقية ولا شك أن رواية ابن مهدي أصح من رواية أبي أحمد الزبيري

فإن قيل : ابن وضاح قالوا فيه (كثير الخطأ)

فيقال : وقد قيلت هذه الكلمة في أبي أحمد الزبيري أيضاً في حديث سفيان خصوصاً ، ومن يروي الموقوف أقرب إلى الصواب ممن يروي المرفوع لأن الوقف ليس بجادة

وخطأ محمد بن وضاح الظاهر أنه يراد منه خطؤه في الحكم على الأحاديث والتصحيفات والتحريفات ، وأما في أسانيد الأخبار ومتونها فلم يوردوا له شيئاً مستنكراً ، سوى حكايته عن ابن معين تضعيف الشافعي وهي في أصله توثيق وليست تضعيفاً فلعل الحمل ممن روى عنه

فالصواب في الخبر أنه موقوف على خباب وورد عنه خبرٌ آخر ثابت في ذم القصاصين أصح سنداً من هذا

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26717- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ ، قَالَ : رَآنِي أَبِي وَأَنَا عِنْدَ قَاصٍّ ، فَلَمَّا رَجَعت أَخَذَ الْهِرَاوَةَ ، قَالَ : قَرْنٌ قَدْ طَالَعَ الْعَمَالِقَةَ.

وهذا إسناد صحيح

ثم أوقفني أحد الأخوة على طريق معزو لمسند البزار

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام :" (1037) فَمن ذَلِك أَنه ذكر من طَرِيق الْبَزَّار ، من حَدِيث شريك بن عبد الله ، عَن أبي سِنَان ، عَن ابْن أبي الْهُذيْل ، عَن خباب ، أَن النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " إِن بني إِسْرَائِيل لما ضلوا قصوا. "

قَالَ الْبَزَّار فِي هَذَا الْإِسْنَاد : إِسْنَاد حسن.

قَالَ أَبُو مُحَمَّد : وَلَيْسَ مِمَّا يحْتَج بِهِ.

كَذَا قَالَ ، وَلم يبين مَوضِع علته ، ورأيته لما ذكره فِي كِتَابه الْكَبِير ، قَالَ بعده : ابْن أبي الْهُذيْل اسْمه عبد الله ، وَأَبُو سِنَان اسْمه ضرار بن مرّة.

فَهَذَا مِنْهُ تَصْرِيح بِأَن الَّذِي لأَجله لَا يحْتَج بِهِ عِنْده ، هُوَ شريك ، فَإِنَّهُ قد كَانَ يظنّ أَنه لم يعرف ابْن أبي / الْهُذيْل ، وَأَبا سِنَان ، وَلذَلِك تَبرأ من عهدته بذكرهما ، فَإِذْ قد عرفهما فقد عرف أحكامهما ، فَإِنَّهَا عِنْد الْمُحدثين بَيِّنَة - أَعنِي أَنَّهُمَا ثقتان.

قَالَ النَّسَائِيّ والكوفي فِي عبد الله بن أبي الْهُذيْل ، أبي الْمُغيرَة الْعَنزي : إِنَّه ثِقَة كُوفِي ، وَقَالَ الْكُوفِي : إِنَّه كَانَ عثمانيا.

وَهَذَا لم يثبت ، وَلَا نعدمه وَمَا أشبهه فِي كثير مِمَّن يحْتَج بهم.

وَأَبُو سِنَان هُوَ الْأَكْبَر ضرار بن مرّة " كُوفِي " / أَيْضا ، ثِقَة .

قَالَ فِيهِ ابْن معِين وَابْن حَنْبَل : ثَبت.

وَقَالَ يحيى الْقطَّان : ثِقَة.

وَقَالَ أَبُو حَاتِم : ثِقَة ، لَا بَأْس بِهِ.

وَقَالَ فِيهِ الْكُوفِي : ثِقَة ، ثَبت ، مبرز ، صَالح ، صَاحب سنة ، وَهُوَ

فِي عداد الشُّيُوخ ، وَلَيْسَ بِكَثِير الحَدِيث.

وَكَانَ الثَّوْريّ يَقُول : بِالْكُوفَةِ خَمْسَة يزدادون فِي كل سنة خيرا ، فعده فيهم.

وَيُقَال : إِنَّه كَانَ لَهُ جمل يَسْتَقِي عَلَيْهِ المَاء لنَفسِهِ ، فيسقي قوما لَا يَجدونَ المَاء إِلَّا غبا ، احتسابا مِنْهُ ، فَكَانَ قومه يَقُولُونَ لَهُ : فضحتنا رَأَيْت فِينَا سقاء ؟ فَيَقُول : لَيْسَ تَدْرُونَ مَا هَذَا.

فَإِذن لم يبْق من يتَعَيَّن النّظر فِي أمره عِنْده إِلَّا شريك بن عبد الله القَاضِي ، وَأمره أشهر ، وأخباره أَكثر من أَن نعرض لَهَا.

وَجُمْلَة أمره أَنه صَدُوق ، ولي الْقَضَاء فَتغير محفوظه فَمن سمع مِنْهُ قبل ذَلِك فَحَدِيثه صَحِيح.

وَهَذَا الحَدِيث يرويهِ عَنهُ أَبُو أَحْمد الزبيرِي ، وَلَا أَدْرِي مَتى سمع مِنْهُ . فَهَذِهِ هِيَ الْعلَّة الْمَانِعَة من تَصْحِيح هَذَا الْخَبَر "

أقول : قد ذكر ابن القطان أن الذي روى الخبر عن شريك أبو أحمد الزبيري وقد تقدم معنا أن الخبر قد رواه عنه اثنان عن سفيان عن الأجلح وهذا أصح أو يكون اضطرب فتكون الرواية المرفوعة التي اعتمدها من حسن الخبر مضطربة أو صوابها أنها من رواية شريك أو يكون ذكر شريك من أخطاء البزار في الأسانيد التي ذكرها الدارقطني فتضعف الرواية والخلاصة أن هذه الطريق لا تقوي الخبر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (لا تأس على ما فات إلا لتجتهد فيما هو آت) عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر في مواقع التواصل الاجتماعي بقوة هذه الأيام أثر منسوب لعمر بن الخطاب :" لا تأس على ما فات إلا لتجتهد فيما هو آت"

وهذا الأثر لا أصل لم أجده في شيء من الكتب

وقد كتب بعضهم أنها من الحكم التي استفادها من مسلسل عمر بن الخطاب ! لعن الله كل من شارك فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر مناظرة الحسن البصري مع الخارجي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس هذا الأثر المكذوب

ذكر أبو حيان التوحيدي في كتابه "البصائر والذخائر" في الجزء الأول ص 156، يعطي إشارة على الفساد الموجود عند الخوارج، قال "أتى رجل من الخوارج إلى الحسن البصري ، فقال له : ما تقول في الخوارج؟ قال الحسن : هم أصحاب دنيا، قال : ومن أين قلت أنهم أصحاب ، والواحد منهم يمشي بين الرماح حتى تتكسر فيه، ويخرج من أهله وولده ، قال الحسن : حدثني عن السلطان ! هل منعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة ! قال : لا ،، فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها

أقول : هذا الأثر لا ذكر له إلا في كتاب أبي حيان وهو زنديق كذاب

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (405/6) :" أبو حيان التوحيدي، صاحب المصنفات، واسمه علي بن محمد بن العباس الصوفي. كان في حدود الأربعمائة، وله مصنفات عديدة في الأدب والفصاحة والفلسفة، وكان سيئ الاعتقاد، نفاه الوزير أبو محمد المهلبي.

قال ابن بابي في كتاب الخريدة والفريدة: كان أبو حيان كذاباً، قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان، تعرض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل

ولقد وقف سيدنا الصاحب كافي الكفاة على ما كان يدغله ويخفيه من سوء الاعتقاد، فطلبه ليقتله، فهرب والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم بزخرفه وإفكه، ثم عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته وما يبطنه من الإلحاد، ويرويه في الإسلام من الفساد، وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبائح، ويضيفه إلى السلف الصالح من الفضائح، فطلبه الوزير المهلبي، فاستتر منه، ومات في الاستتار، وأراح الله منه، ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية.

وقال أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان لأنهما صرحا،وهو مجمع ولم يصرح.

قلت: وكان من تلامذه علي بن عيسى الرماني، وقد بالغ في الثناء على الرماني في كتابه الذي ألفه في تقريظ الجاحظ، فانظر إلى الحامد والمحمود، وأجود الثلاثة: الرماني مع اعتزاله وتشيعه.

وأبو حيان هو الذي نسب نفسه إلى التوحيد، كما سمى ابن تومرت أتباعه، فقال: الموحدين، وكما سمى صوفية الفلاسفة نفوسهم بأهل الوحدة وأهل الإلحاد.

أخبرني أحمد بن سلامة كتابةً، عن الطرسوسي، عن ابن طاهر الحافظ، قال: سمعت أبا الفتح عبد الوهاب الشيرازي بالري يقول: سمعت أبا حيان التوحيدي يقول: أناس مضوا تحت التوهم، وظنوا أن الحق معهم، وكان الحق وراءهم.

قلت: مثلك يا معثر، بل أنت حامل لوائهم.

وقيل: إن أبا حيان معدود في كبار الشافعية. ذكره لي القاضي عز الدين الكناني.

وقال الشيخ محيي الدين النواوي في كتاب تهذيب الأسماء: أبو حيان التوحيدي من أصحابنا المصنفين، من غرائبه أنه قال في بعض رسائله: لا ربا في الزعفران، ووافقه عليه القاضي أبو حامد المروزي، والصحيح تحريم الربا فيه.

وقد ذكره ابن النجار وقال: له المصنفات الحسنة، كالبصائر وغيرها، وكان فقيراً صابراً متديناً، إلى أن قال: كان صحيح

العقيدة، كذا قال، بل كان عدواً لله خبيثاً. قال: سمع أبا بكر الشافعي، وجعفر الخلدي، وأبا سعيد السيرافي، والقاضي أحمد بن بشر العامري.

وعنه: علي بن يوسف القاضي، ومحمد بن منصور بن جيكان وعبد الكريم بن محمد الداوودي، ونصر ين عبد العزيز المقرئ الفارسي، ومحمد بن إبراهيم بن فارس الشيرازيون، ولقي الصاحب ابن عباد، وأمثاله.

قلت: وسماع نصر بن عبد العزيز منه في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، وقد سمع منه بشيراز أبو سعد عبد الرحمن بن ممجة الأصبهاني في سنة أربعمائة"

وقد أغنى الله عز وجل أهل الحق عن هذا الزنديق ، وقد بلغني أن بعضهم يترحم عليه وقد أتي من جهله فمثل هذا لا يترحم عليه ولا ينقل عنه

واليوم هناك ضرب من الخوارج أشنع من المذكورين في الأثر وهم الذين يخرجون من أجل الديمقراطية والحرية وسلطة القضاء الوضعي وغيرها من البلايا

ويقابلهم أقوام يظهرون المحبة لولاتهم لما يعطونهم من الدنيا وإن كانوا فجاراً فجوراً لا يجوز أن يحب معه المرء

قال البخاري في صحيحه 7212 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ فَأَخَذَهَا وَلَمْ يُعْطَ بِهَا

فالذي يكون سبب التزامه منهج السمع والطاعة ما يصيب من الدنيا لا يخرج من الذم الشرعي

ويغلط بعض الدعاة غلطاً عظيماً عند حضه الناس على تركهم الفتن بقوله (أنتم في كذا وكذا من رغد العيش) فيدخل عليهم هذه النية ويفهم العامة أنهم لو لم يكونوا كذلك لجاز لهم الاحتجاج والتظاهر ويفهم غيرهم أنه مع الرغد لا يجوز الخروج الحاكم وإن كفر وتوفرت القدرة وأمنت المفسدة الراجحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فاستفدت ببكائه ما لم أستفد بروايته ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجوزي في صفة الصفوة وهو يتحدث عن شيخه عبد الوهاب الأنماطي (499/2) :" ولقد كنت أقرأ عليه الحديث في زمان الصبا ولم أذق بعد طعم العلم فكان يبكي بكاء متصلا وكان ذلك البكاء يعمل في قلبي وأقول ما يبكي هذا هكذا إلا لأمر عظيم فاستفدت ببكائه ما لم أستفد بروايته"

أقول : إي والله أما إن الخبر إن فاتك بعلو أدركته بنزول ، ولكن أين تجد من تتعلم منه الخشية سليقة لا تصنعاً

هؤلاء الناس من الندرة بمكان ، والموفق من يسر الله عز وجل له واحداً منهم يعظ بفعاله لا بأقواله ويصدق القول منه العمل ، ثم يقع ذلك منه موقعاً حسناً فيثمر ويطيب الثمر

لا ككثير ممن.......

وإلا أقول لك

دعني محجماً عن ذكر هذا فالرزية أعظم من أن يصفها عيي ، أو يطنب في شرحها بليغ وإنا لله وإنا إليه لراجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وصية للآباء : لا يرونك حيث نهاك اللّه ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في تاريخ بغداد (6/ 522) : أَخْبَرَنَا عُمَر بْن إِبْرَاهِيم الفقيه، قَالَ: أَخْبَرَنَا مقاتل بْن مُحَمَّد بْن بنان العكي، قَالَ: حضرت مع أَبِي وأخي عند أَبِي إِسْحَاق، يَعْنِي إِبْرَاهِيم الحربي، فَقَالَ إِبْرَاهِيم لأبي: هؤلاء أولادك؟ قَالَ: نعم، قَالَ: احذر، لا يرونك حيث نهاك اللَّه، فتسقط من أعينهم.

مقاتل رجل مستور يحتمل في مثل هذا ، وهذه وصية جليلة ينبغي أن تكون من الآباء على ذكر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أسطورة زواج الحسين بن علي من ابنة كسرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يتناقل العوام أسطورةً مفادها أن الحسين بن علي تزوج ابنة كسرى ، وأنجبت له علي بن الحسين زين العابدين

والحق أن الزواج المزعوم لا وجود له في كتب التاريخ ، وإن مما اتفقت عليه كتب التواريخ أن علي بن الحسين كانت أمه أمة ، لم يتزوجها الحسين وإنما تسرى بها

ثم اختلفوا من هي هذه الأمة

فقيل أنها غزالة ، وهذا القول الذي لا يوجد في كتب المتقدمين سواه

قال ابن سعد في الطبقات :" 2049- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُبَيْدٍ

مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ , وَكَانَ أَخَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لأُمِّهِ وَأُمُّهُمَا اسْمُهَا غَزَالَةُ , وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ زُبَيْدٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ , وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَلْقَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْد الله الْفَرَوِيُّ"

وقال ابن ماكولا في الإكمال :" وعبد الله بن زبيد مولى على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان أخا على بن الحسين بن على بن ابى طالب لامه وهى غزالة، روى عن على بن الحسين، روى عنه أبو علقمة عبد الله بن محمد

بن عبد الله الفروى - ذكره ابن سعد * وفروة بن زييد بن طوسى المدينى"

وقال الطبري كما في ذيل المذيل كما منتخبه :" على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وأمه غزالة أم ولد خلف عليها بعد حسين زبيد مولى الحسين فولدت له عبد الله بن زبيد وهو أخو على بن الحسين"

وبعضهم سماها سلامة

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (41/ 361) :" أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو العز الكيلي قالا أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن زاد الأنماطي وأبو الفضل بن خيرون قالا أنا أبو الحسين الأصبهاني أنا أبو الحسين الأهوازي أنا أبو حفص الأهوازي نا خليفة بن خياط قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمه فتاة يقال لها سلامة يكنى أبا محمد"

لم يذكر خليفة أنها ابنة كسرى ، غير أن الذهبي ذكر أنها ابنة كسرى في سير أعلام النبلاء

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب :" وقال البخاري في التاريخ الصغير لا أدري سالم عن أبي رافع صحيح أم لا وقال غيره لما قدم سبي فارس على عمر كان فيه بنات يزدجرد فقومن فأخذهن علي فأعطى واحدة لابن عمر فولدت له سالما وأعطى أختها لولده الحسين فولدت له عليا وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم"

هذا الغير غير مسمى ، وروايته صريحة في أنها كانت أمة وليست زوجة ، وهذه الرواية تخالف رواية عامة المؤرخين

وقد صرح مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال بأن هذا الغير هو الزمخشري

قال مغلطاي في الإكمال (186/5) :" ويزيد ما قلناه وضوحا ما ذكره جار الله الزمخشري في «ربيع الأبرار:«

لما قدم سبي فارس على عمر في ولايته كان فيه بنات يزدجرد يقومن، فأخذهن علي بن أبي طالب فأعطى واحدة لعبد الله بن عمر فولدت سالما، وأختها لولده الحسين فولدت عليا، وأختها لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم"

ومعلومٌ أن الزمخشري المعتزلي لا يعتمد على رأيه ولا على روايته، وليس مؤرخاً معروفاً ، وإذا جاء بشيء لا يوجد في كتب المتقدمين من الأوائل كان ذلك أهلاً للإنكار والرد

والخلاصة:

1 _أنه لم يرد أي خبر ثابت أو غير ثابت في زواج الحسين من ابنة كسرى

2 _أنه لا خلاف في أن أم علي بن الحسين كانت أمة تسرى بها الحسين فأنجبته وعامة المؤرخين على أن اسمها غزالة وله أخ منها ، ولا يوجد أي دليل على أنها فارسية ، ولو كانت كذلك ما عابه الأمر ، ولا أحسبها عربيةً فإن أكثر الإماء لسن من العرب

3 _من زعم أن هذه الأمة هي نفسها ابنة كسرى إنما اعتمد على رواية الزمخشري ولا يعتمد عليه بل المعتمد ما ذكره

ابن سعد والطبري وخصوصاً وأنهم ذكروا له أخاً لأمه من الأعلام فهذا يقوي قولهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة علي زين العابدين مع الجارية في العفو ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المشتهرة جداً مع كونها كذب قصة علي زين العابدين مع الجارية التي سكبت عليه الماء في العفو

وهذا نصها

قال البيهقي في الشعب 7964 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ يُوسُفَ، نا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ فَرْضِخَ الْعُثْمَانِيُّ، نا طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى الْحُسَيْنِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً فِيمَا أَخْبَرَنِي

يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ، يَقُولُ: جَعَلَتْ جَارِيَةٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ تَسْكَبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ فَسَقَطَ الْإِبْرِيقُ مِنْ يَدِ الْجَارِيَةِ عَلَى وَجْهِهِ فَشَجَّهُ، فَرَفَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ} [آل عمران: 134]، فَقَالَ لَهَا: " قَدْ كَظَمْتُ غَيْظِي "، قَالَتْ: {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ} [آل عمران: 134]، فَقَالَ لَهَا: " قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْكِ "، قَالَتْ: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134]، قَالَ: " اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ"

ابن فرضخ الذي في السند كذاب اتهمه الدارقطني

جاء في لسان الميزان :" قال الدَّارَقُطْنِيّ: روى عن القاسم بن عبد الله بن مهدي، عن علي بن أحمد بن سهل الأنصاري، عن عيسى بن يونس، عن مالك، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث في ثواب المجاهدين والمرابطين والشهداء، موضوعة كلها وكذب، لا تحل روايتها، والحمل فيها على ابن فرضخ، فهو المتهم بها، فإنه كان يركب الأسانيد، ويضع عليها أحاديث. «لسان الميزان» 1" (578)

وفي السند زيادة على ذلك إبهام وإعضال فهي قصة مكذوبة ولا يحل ذكر مرويات ابن فرضح كما قال الدارقطني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من فقه الصحابة في التعامل مع أئمة الجور ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه إفادة مهمة في موضوع [فقه الصحابة في التعامل مع أئمة الجور] ، هذا الباب الذي غيب عمداً من دعاة السوء.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام [في كتاب الأموال 1202] : حدثنا حجاج ، عن شعبة ، عن قتادة ، قال : سمعت أبا الحكم ، يقول : أتى ابن عمر رجل ، فقال : أرأيت الزكاة ،

إلى من أدفعها ؟ فقال : ادفعها إلى الأمراء وإن تمزعوا بها لحوم الكلاب على موائدهم.

أقول : فانظر كيف أمر ابن عمر بدفع الزكاة إلى أئمة الجور ، وإن علمت أنهم ينفقونها في غير مصارفها

وقد صرح في ذلك في عدد من الآثار الثابتة عنه فهاكها:

قال أبو عبيد [1203] : حدثنا معاذ ، عن حاتم بن أبي صغيرة ، عن رياح بن عبيدة ، عن قزعة ، قال : قلت لابن عمر : إن لي مالا ، فإلى من أدفع زكاته ؟ فقال : ادفعها إلى هؤلاء القوم . يعني الأمراء.

قلت : إذا يتخذون بها ثيابا وطيبا . فقال : وإن اتخذوا بها ثيابا وطيبا ، ولكن في مالك حق سوى الزكاة

وقال : [1201] : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال : ادفعوا الزكاة إلى الأمراء . فقال له رجل : إنهم لا يضعونها مواضعها . فقال : وإن.

أقول : حجاج هو ابن محمد المصيصي ، وعطاء هو ابن أبي رباح

ولما لم ترق هذه الآثار الصحيحة لبعض الباحثين ، أخذ يزعم أن ابن عمر تراجع عن فتياه هذه

واحتج على دعواه بما روى أبو عبيد في الأموال [1197] قال : حدثنا معاذ ، عن ابن عون ، عن أنس بن سيرين ، قال : كنت عند ابن عمر ، فقال رجل : ندفع صدقات أموالنا إلى عمالنا ؟ فقال : نعم . فقال : إن عمالنا كفار . قال : وكان زياد يستعمل الكفار . فقال : لا تدفعوا صدقاتكم إلى الكفار.

أقول : وهذا خارج محل النزاع ، فإن فتيا ابن عمر الأولى في أئمة الجور من المسلمين ، وهذه في دفع الزكاة إلى الكفار.

واحتج أيضاً بما روى أبو عبيد في الأموال[1212] قال : حدثنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبي جبلة ، عن ابن عمر ، أنه رجع عن قوله في دفع الزكاة إلى السلطان ، وقال : ضعوها في مواضعها

أقول : وهذا الخبر هو حجة الخطيب البغدادي في دعوى تراجع ابن عمر عن مذهبه في دفع الزكاة إلى أئمة الجور ، والتي اعتمد عليها بعض الباحثين الحركيين.

ولا حجة في الخبر لأن في إسناده ضعفاً وذلك من وجهين :

الأول : عنعنة هشيم وقد كان مدلساً ، ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ، وإن كان الأمر عندي في عنعنته غير هذا إلا أنني ألزمهم بمنهجهم

الثاني : حبان - بفتح الحاء - مصر مصري وابن عمر مدني ، وحبان لم يسمع من أنس بدليل أنه يروي عنه بواسطة.

قال إبراهيم الحربي في غريب الحديث[942] : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا حبان بن أبي جبلة ، حدثنا حميد ، عن أنس : أنه كان يكره أن يلقي النوى على الطبق الذي فيه التمر.

أقول : فإذا كان لم يسمع أنساً ، فهو لم يسمع ابن عمر فإن ابن عمر أقدم وفاةً من أنس ، والتباعد القطري يقوي دعوى الإرسال

ومما استدلوا به على رجوع ابن عمر – رضي الله عنهما - :

ما روى عبد الرزاق في مصنفه [6928] : عن محمد بن راشد قال : أخبرني أبان قال : دخلت على الحسن وهو متوار زمان الحجاج في بيت أبي خليفة فقال له رجل : سألت ابن عمر أدفع الزكاة إلى الأمراء ؟

فقال ابن عمر : ضعها في الفقراء والمساكين ، قال : فقال لي الحسن : ألم أقل لك : إن ابن عمر كان إذا أمن الرجل قال : ضعها في الفقراء والمساكين.

أقول : الراوي عن ابن عمر مبهم ، فلا يحتج بخبره ، وقول الحسن [كان إذا أمن الرجل] له مفهوم أي إذا لم يأمن فإنه يدفع الزكاة إلى أئمة الجور ، ولو وضعوها في غير مصارفها

ثم إن الحسن لم يسمع من ابن عمر.

قال العلائي في جامع التحصيل : وقال علي بن المديني رأى الحسن أم سلمة ولم يسمع منها ولا من أبي موسى الأشعري ولا من الأسود بن سريع ولا من الضحاك بن سفيان ولا من جابر ولا من أبي سعيد الخدري ولا من بن عباس ولا من عبد الله بن عمر. اهـ

وأثبت أبو حاتم سماع الحسن من ابن عمر ، ونفاه الحاكم .

أبان في هذا السند مهمل ، والذين رووا عن الحسن واسمهم أبان ثلاثة

1 -أبان بن يزيد العطار وهو ثقة.

2 -أبان بن أبي عياش وهو متروك.

3 -أبان بن صالح وهو ثقة.

ولم يذكر محمد بن راشد الكحولي في تلاميذ أحدٍ منهم ، ويحتمل أن يكون هو المتروك.

وليس هذا مذهب ابن عمر وحده بل مذهب جمع من فقهاء الصحابة

قال أبو عبيد في الأموال [1194] : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، وأبو معاوية ، كلاهما عن سهيل بن أبي صالح ،

عن أبيه ، قال : سألت سعد بن أبي وقاص ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري ، وابن عمر ، فقلت:

إن هذا السلطان يصنع ما ترون ، أفأدفع زكاتي إليهم ؟ قال : فقالوا كلهم : ادفعها إليهم

أقول : فانظر إلى قوله [يصنع ما ترون] وما فيه من الدلالة على أن الحكام في زمنهم كانوا يجورون ويحكمون بغير ما أنزل الله ، ويضعون الزكاة في غير مواضعها.

فلم يكفرهم الصحابة ولم يمنعوا حقهم الذي جعل الله لهم ، ثم هم مسئولون عما ولوا عليه

فقارن هذا الفقه العميق ، بثورات [الخبز] و [الديمقراطية] التي تحصل اليوم!!

واعلم رحمك الله أن الخارجي ، إذا خرج على الحاكم الكافر ، من أجل أمر الدنيا ، فإن ذلك لا ينفي عنه اسم الخروج البدعي ، لأن هذا الحاكم لو كان مسلماً واستأثر بالمال لخرج عليه هذا الخارجي

وقد كان بعض الناس قديماً يقيسون الحكام على الطائفة الممتنعة [وهي التي تقاتل على ترك شريعة من شرائع الإسلام] ، ليتوصلوا إلى تكفيرهم.

فما حكم من يعرض حياته للخطر من أجل [الحرية] و [الديمقراطية] عندهم ؟

ثم إن بعض مواجهة قوات الأمن ، بالصدور العارية ، وبالأيدي الخالية ، مع كون هذه القوات مدججة بكافة أنواع الأسلحة يعتبر محاولة انتحار ، والواقع يدل على ذلك فقد وقع عشرات القتلى في هذه الثورات

والانتحار لا يجوز في الشريعة الإسلامية قال الله تعالى :{ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله بكم رحيماً}

فإن احتججت بقصة الغلام أحلناك على جواب ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين حيث قال: [1/ 222]

فأما ما يفعله بعض الناس من الانتحار، بحيث يحمل آلات متفجرة ويتقدم بها إلى الكفار ، ثم يفجرها إذا كان بينهم ، فإن هذا من قتل النفس والعياذ بالله.

ومن قتل نفسه فهو خالد مخلد في نار جهنم أبد الآبدين كما جاء في الحديث، عن النبي صلى الله عليه وسلم

لأن هذا قتل نفسه لا في مصلحة الإسلام ، لأنه إذا قتل نفسه وقتل عشرةً أو مائة أو مائتين ، لم ينتفع الإسلام بذلك ، فلم يسلم الناس ، بخلاف قصة الغلام ، فإن فيها إسلام كثير من الناس ، فكل من حضر في هذا الصعيد أسلموا ، أما أن يموت عشرةٌ أو مائة أو مائتان من العدو ، فهذا لا يقتضي إسلام الناس ، بل ربما يتعنت العدو أكثر ويوغر صدره هذا العمل حتى يفتك بالمسلمين أشد الفتك . اهـ كلامه.

أقول : هذا الذي قاله ابن عثيمين في العمليات الانتحارية ينطبق من باب أولى على حال المتظاهرين العزل , فإنهم لا يحملون سلاحاً ولو حملوه لصارت حرباً تسفك فيها أنهار الدماء من أجل الدنيا كما في بعض البلدان ، وهم لا يقتلون أحداً من الأعداء ، بل لا يقتلون إلا أنفسهم.

ثم إنهم خارجون من أجل الديمقراطية والحرية ومعرضون أنفسهم للهلاك من أجلها , فهم منتحرون ولا أقول مقاتلين تحت راية عمية من مات تحتها فقد مات ميتة جاهلية كما جاء في الحديث.

والخلاصة : أننا إذا قلنا أن العمليات الانتحارية محرمة [وهذا الحق الذي لا محيد عنه] فالانتحار بالتعرض لقوات الأمن من باب أولى.

تنبيه : نبه أبو عبيد القاسم بن سلام : على أن المقصود من الآثار الواردة في وجوب دفع الزكاة إلى ولي الأمر , زكاة الأموال الظاهرة وهي الزروع والأنعام , وهي التي كان يبعث لها الولاة الجباة , وأما زكاة الأموال الباطنة وهي الذهب والفضة فلا تتناولها الآثار , والمسلم فيها مخير بين دفعها إلى ولي الأمر أو إنفاقها بنفسه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية من الآيات شهداء مؤتة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (4/ 295) :" فصل في من استشهد يوم مؤتة فمن المهاجرين جعفر بن أبي طالب، ومولاهم زيد بن حارثة الكلبي، ومسعود بن الاسود ابن حارثة بن نضلة العدوي، ووهب بن سعد بن أبي سرح، فهؤلاء أربعة نفر.

ومن الانصار عبد الله بن رواحة، وعباد بن قيس الخزرجيان، والحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة النجاري، وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء المازني، أربعة نفر.

فمجموع من قتل من المسلمين يومئذ هؤلاء الثمانية على ما ذكره بن اسحاق.

لكن قال ابن هشام: وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكره ابن شهاب الزهري: أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول المازنيان وهما شقيقان لاب وأم، وعمرو

وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى فهؤلاء أربعة من الانصار أيضا فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلا وهذا عظيم جدا أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدين أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف، وأخرى كافرة وعدتها مائتا ألف مقاتل، من الروم مائة ألف.

ومن نصارى العرب مائة الف، يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين إلا اثنا عشر رجلا وقد قتل من المشركين خلق كثير"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بين الأشاعرة والصوفية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المشهور ذلك التزاوج الحاصل بين الأشعرية والصوفية منذ قرون فكثيراً ما تجد من اجتمع فيه الأمران

ولكن السؤال هنا

هل طغى أحدهما على الآخر أو غير فيه ؟

الجواب : أنني وجدت مسألة قد تدل على شيء من هذا وهي مسألة (العرض هل يدوم زمانين ؟)

أولاً :ما هو العرض ؟

الجواب : عرفه الجرجاني في التعريفات بقوله :" الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع"

قلت : فصفات المرء_ على هذا التعريف _ أعراض فسمعه وبصره أعراض لأنها تحتاج في وجودها إلى موضع

وبهذا الإلزام ألزم المعتزلة الأشاعرة لما أثبتوا السمع والبصر والعلم وقالوا لهم هذه أعراض والأعراض لا تقوم إلا بجسم _ الذي هو المحل _ فأنتم مجسمة!!

فهرب الأشاعرة من هذا الإلزام فقالوا :" هي ليست أعراض فالعرض لا يدوم زمانين وصفات الله عز وجل باقية"

والقول بأن العرض لا يدوم زمانين نسبه إلى الأشعري

الشهرستاني في الملل والنحل(96/1) :" وتكليف ما لا يطاق جائز على مذهبه _ يعني الأشعري _ ؛للعلة التي ذكرناها، ولأن الاستطاعة عنده عرض، والعرض لا يبقى زمانين"

ولم يخرج الأشاعرة من الإلزامات المحرجة بهذه الفلسفة الفارغة فقد التزم بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس نبياً الآن لأن النبوة عرض والعرض لا يدوم زمانين _ فحياة النبي صلى الله عليه وسلم وموته زمان وإن لم يزل بعد موته فمتى يزول ؟_

وكان هذا القول سبب قتل ابن فورك

قال الذهبي في ترجمته من سير أعلام النبلاء (216/17) :" وَنَقَلَ أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِيُّ:أَنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُوْداً سأَله عَنْ رَسُوْلِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ:كَانَ رَسُوْلُ اللهِ، وَأَمَّا اليَوْم فَلاَ.

فَأَمر بِقَتْلِهِ بِالسُّمّ"

ووجه التنافر بين هذا القول وما عليه الصوفية اليوم أن كثيراً منهم يستغيثون بالنبي صلى الله عليه وسلم بقولهم :" يا رسول الله " و " يا نبي الله"

وحتى الولاية عرض يزول عن الولي!!

وقد نكت الحنابلة على الأشاعرة بسبب هذا القول المنقول عن _بعضهم _ واللازم للبعض الآخر

قال الذهبي في ترجمة ابن الجوزي من سير أعلام النبلاء (376/21) :" وقال يوما: أهل الكلام يقولون: ما في السماء رب، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم"

وابن الجوزي هنا يعني الأشاعرة فهذه مقالاتهم

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" قال: وسمعت أحمد بن أميرجه القلانسي خادم الأنصاري يقول: حفرت مع الشيخ للسلام على الوزير أبي علي الطوسي، وكان أصحابه كلفوه بالخروج إله، وذلك بعد المحنة، ورجوعه من بلخ، فلما دخل عليه أكرمه وبَجَّلَه، وكان في العسكر أئمة من الفريقين في ذلك اليوم، وقد علموا أنه يحضر، فاتفقوا جميعًا على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير: فإن أجاب بما يجيب به بهراة سقط من عين الوزير وإن لم يجب سقط من عيون أصحابه وأهل مذهبه. فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من أصحاب الشافعي، يعرف بالعلوي الدبوسي، فقال: يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟ فقال: سل، فقال: لمَ تَلعَنُ أبا الحسن الأشعري؟ فسكت، وأطرق الوزير لِمَا عَلِمَ من جوابه. فلما كان بعد ساعة، قال له الوزير: أجبه، فقال: لا أعرف الأشعري. وإنما ألعنُ من لم يعتقد أن اللّه عز وجل في السماء، وأن القرآن

في المصحف، وأن النبي اليوم نبي. ثم قام وانصرف، فلم يمكن أحد أن يتكلم بكلمة من هيبته وصلابته وصولته. فقال الوزير للسائل ومن معه: هذا أردتم؟ كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة فاجتهدتم حتى سمعناه بآذاننا: ما عسى أن أفعل به. ثم بعث خلفه خلعًا وصله فلم يقبلها. وخرج من فوره إلى هراة ولم يلبث"

قلت : هذه العقائد التي نسبها الهروي للأشعري نقول إنصافاً أن متقدمي الأشاعرة كانوا يثبتون العلو والصفات الذاتية

قال الذهبي في كتاب العرش :" وقال أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني الذي ليس في متكلمي الأشاعرة أفضل منه، لا قبله ولا بعده في كتاب

"الإبانة" -تأليفه-: "فإن قيل فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً؟

قيل له: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ}، وقوله {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}، فأثبت لنفسه وجهاً ويداً.

فإن قيل: فما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحة، إذا كنتم لا تعقلون وجهاً ويداً إلا جارحة؟

قلنا: لا يجب هذا، كما لا يجب [إذا لم نعقل] حياً، عالماً، قادراً إلا جسماً، أن نقضي نحن وأنتم على الله سبحانه وتعالى؛ وكما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته، أن يكون جوهراً، لأنا وإياكم لم نجده قائماً بنفسه في شاهدنا إلا كذلك. وكذلك الجواب لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر صفات ذاته عرضاً ، واعتلوا بالوجود.

فإن قيل: هل تقولون إنه في كل مكان؟

قيل له: معاذ الله، بل هو مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه فقال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ، وقال: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ}، وقال: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء}، ولو كان في كل مكان، لكان في بطن الإنسان، وفمه، والحشوش، ولوجب أن يزيد بزيادة الأماكن، إذا خلق منها ما لم يكن، ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض، وإلى خلفنا ، وإلى يميننا، وشمالنا وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله"

وقال الذهبي في ترجمة أبي ذر الهروي (17 /558_559) ((وقد ألف كتاباً سماه: الإبانة، يقول فيه: فإن قيل: فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً ؟ قال: قوله: "وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ" الرحمن وقوله: "ما مَنَعَكَ أنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ" فأثبت تعالى لنفسه وجهاً ويداً. إلى أن قال: فإن قيل: فهل

تقولون: إنه في كل مكان ؟ قيل: معاذ الله ! بل هو مستو على عرشه كما أخبر في كتابه. إلى أن قال: وصفات ذاته التي لم تزل ولا يزال موصوفاً بها: الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى. فهذا نص كلامه. وقال نحوه في كتاب التمهيد له، وفي كتاب الذب عن الأشعري وقال: قد بينا دين الأمة وأهل السنة أن هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير.

قلت: فهذا المنهج هو طريقة السلف، وهو الذي أوضحه أبو الحسن وأصحابه، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وبه قال ابن الباقلاني، وابن فورك، والكبار إلى زمن أبي المعالي، ثم زمن الشيخ أبي حامد، فوقع اختلاف وألوان، نسأل الله العفو((

قلت : هذا النص من الذهبي في التفريق بين متقدمي الأشاعرة ومتأخريهم القائلين بأن الله :" لا داخل العالم ولا خارجة " ، مع ملاحظة أن السلوب المذكورة ليست من منهج السلف بل هي من طريقة الكلابية

وقد قال يزيد بن هارون يقول: "من زعم أن الرحمن على العرش على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي" رواه عبد الله بن أحمد في السنة

وأما اليوم فقد أصبح الجهمي سنياً !! ، وأي سنة هذه التي تصدر ممن يعتمد علم الكلام في العقيدة ويذر الكتاب والسنة ولا يقبل أخبار الآحاد في العقيدة!!

وأما قوله :" ما في المصحف قرآن " ، فهذا هو عقد الأشاعرة فإنهم يقولون بأن القرآن الموجود بين أيدينا هو عبارة عن كلام الله عبر بذلك جبريل ، وجبريل مخلوق فتعبيره مخلوق

وإذا قالوا :" القرآن غير مخلوق " فإنهم يعنون الكلام النفسي القديم الذي لا يجوز فيه التقديم ولا التأخير وليس بحرف ولا صوت وهو معنى واحد الخبر والإستخبار والأمر والنهي _ وقد صرح بهذه الهرطقة النوري في عقيدته_

وقال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد :" ومذهب أهل السنة أن القرآن الكريم - بمعنى الكلام النفسي - ليس

بمخلوق وأما القرآن - بمعنى اللفظ الذي نقرؤه - فهو مخلوق. لكنه يمتنع أن يقال: القرآن مخلوق، ويراد به اللفظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم"

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (598/6) :" وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول وذكر إثنا عشر إماما وهم : الشافعي ومالك والثوري وأحمد والبخاري وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه وأبو ذرعة وأبو حاتم قال فيه : سمعت الإمام أبي منصور محمد بن أحمد يقول : سمعت الإمام أبا بكر عبد الله بن أحمد يقول : سمعت الشيخ أبي حامد الإسفرائيني يقول : مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر والقرآن حمله جبريل عليه السلام مسموعا من الله تعالى والنبي صلى الله عليه و سلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو الذي نقوله نحن بألسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومنقوشا وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

قال الشيخ أبو الحسن : وكان الشيخ أبو حامد شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال أبو الحسن : ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري ويتبرأون مما بنى الأشعري مذهبه عليه وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة منهم الحافظ المؤتمن بن أحمد بن علي الساجي يقولون : سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا : كان الشيخ أبو حامد أحمد بن طاهر الإسفرائيني إمام الأئمة الذي طبق الأرض علما وأصحابا إذا سعى إلى الجمعة من قطيعة الكرخ إلى جامع المنصور ويدخل الرباط المعروف بالروزي المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول : اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال أحمد بن حنبل لا كما يقول الباقلاني وتكرر ذلك منه في جمعات فقيل له في ذلك فقال : حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الأشعري وبريء من مذهب أبي بكر الباقلاني فإن جماعة من المتفقهة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية فيقرأون عليه فيفتتنون بمذهبه فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة فيظن ظان أنهم مني تعلموه وأنا قلته وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته قال الشيخ أبو الحسن : وسمعت شيخي الإمام أبا منصور الفقيه الأصبهاني يقول : سمعت شيخنا الإمام أبا بكر الزاذقاني يقول : كنت في درس الشيخ أبي حامد

الإسفرائيني وكان ينهي أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من أصحابه يدخلون عليه خفيه لقراءة الكلام فظن أني معهم ومنهم وذكر قصة قال في آخرها : إن الشيخ أبا حامد قال لي : يا بني بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلال وإلا فلا تحضر مجلسي"

قلت : فانظر كيف نسبهم إلى القول بخلق القرآن الذي هو قول الجهمية ، وإذا كان القول باللفظ والواقفة من أقوال الجهمية _ عند الإمام أحمد وغيره من أئمة أهل السنة _فما بالك بهؤلاء القائلين بخلق القرآن الذي بين أيدينا والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

علي الحلبي : العبرة بالحجة في الجرح والتعديل لا الإجماع بحد ذاته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال علي الحلبي في شرح البيقونية (الشريط الخامس الوجه الثاني) :" والثانية :- قوله ((وأجمعوا)) لا يشترط فيه إجماع بل قل أن تجد راوياً أجمعوا عليه إلا واحد يقول : مجهول واحد يقول : ثقة واحد يقول ضعيف يعني يوجد لكن الكثرة الكاثرة من الرواة هم ممن اختلف فيه من قبل ، أو اختلف فيه أهل العلم فيه من قبل إذن الإجماع غير معتبر بحد ذاته في هذا الباب لأن العبر ة بالحجة"

قلت : التعليق على هذا الكلام (القديم) لعلي الحلبي ذو شجون ومن وجوه

الأول : في هذا الكلام نقض لقاعدة (لا إلزام بالتبديع إلا بإجماع) وقاعدة (مسائل الجرح والتعديل اجتهادية لا إنكار فيها) ، فإن هذا الإطلاق يؤدي إلى هدم السنة

فإن معظم الرواة قد اختلفوا فيهم _ كما قال الشيخ علي الحلبي _ وعلى هذا التقعيد مع ضميمة قول علي الحلبي تكون معظم السنة الإختلاف في حكمها من جهة الصحة والضعف مسرح اجتهاد لا إنكار فيه

فإذا أراد مبطلٌ تصحيح حديث أحد الضعفاء ، فلا عليه سوى أن يأتي بالتوثيق الوارد فيه ولا ننكر عليه لأنها داخلة في مسائل الجرح والتعديل الإجتهادية!!

وإذا أراد مبطل تضعيف حديثٍ ما فما عليه سوى إيجاد التضعيف الوارد في أحد رواته الثقات _ الذي سيكون بطبيعة الحال من تلكم الكثرة الكاثرة الذين اختلفوا فيهم _ وعلينا ألا ننكر عليه فالمسألة اجتهادية!!

ثانياً : إن قال قائل : الإخوة قيدوا تلكم القاعدة بقولهم :" لا ألزام إلا بإجماع أو حجة علمية"

فنقول : ما ضابط هذه الحجة العلمية ؟

وهل تحديد هذا الضابط محل إجتهاد أيضاً ؟

الجواب : أن تحديد هذا الضابط داخلٌ في عموم في مسائل الجرح والتعديل _ عند القوم _ وعليه يكون الضابط اجتهادياً

فنقول بتوفيق الله (مجتهدين) أن القوم مميعون مخالفون لأهل السنة في أصولهم لأن ضابط الحجة العلمية (عندنا) يقتضي ذلك ، وعلى آصولهم يكون تبديعهم محل اجتهاد لا إنكار فيه

بل إنني في شك من وجود ضابط واضح للحجة العلمية عند القوم فإنك تجدهم يزكون طائفة ممن عرفوا بالإنحراف الواضح عن السنة ، بيد أنك تجد فيهم شدةً وصلافة على من ينتقدهم

واعلم _ رحمك الله _ أن مسألة التبديع داخلة في مسائل العقيدة فإن معرفة السني من البدعي بحث عقدي وكثرة الخلاف في الفروع المتفرعة عن أصل عقدي دليل على الخلاف في العقيدة والمنهج

ثالثاً : إن قال قائل : القوم إنما شنعوا عليكم لأنهم يرون أن الخلاف معكم ناشيءٌ عن خلاف في المنهج وهو الغلو عندكم

فنقول : ونحن أيضاً نرى أن الخلاف معهم ناشيءٌ عن تميع عندهم يدفعهم إلى تزكية القطبيين والسروريين والمدافعين عنهم ، مما يؤدي إلى دفع الشباب إلى الأخذ عنهم والتأثر بهم

وبهذا التقرير نهدم قاعدة :" خلافنا في غيرنا لا يكون خلافاً بيننا"

ومن الضلال البعيد في هذا الباب جعل الجهمية من أهل السنة بل وأئمة في السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل ثبت أن خازن الجنة اسمه (رضوان) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث مختصر في الأحاديث التي ورد فيها تسمية خازن الجنة ب (رضوان) وبيان أنه لم يثبت منها شيء

الحديث الأول :" إذا كان أول يوم من شهر رمضان نادى الجليل جل جلاله رضوان خازن الجنة ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول : نجد جنتي وزينها للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم " رواه ابن عدي في الكامل (99/2) وفيه أصرم بن حوشب متهم بالكذب

وقال ابن حبان في المجروحين (206/1) :" باطل"

وذكره ابن الجوزي في الموضوعات(2/547)

الحديث الثاني :" إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الله تبارك وتعالى رضوان خازن الجنة يقول يا رضوان فيقول لبيك سيدي وسعديك فيقول زين الجنان للصائمين والقائمين من أمة محمد ثم لا تغلقها حتى ينقضي شهرهم فذكر حديثا طويلاً جداً"

ذكره الذهبي في ترجمة عباد بن عبد الصمد في الميزان وهو واه وقال البدر العيني في عمدة القاري (10/ 384) :" منكر"

الحديث الثالث :" إن لكل شيء قلبا ، وإن قلب القرآن { يس } ، ومن قرأ { يس } وهو يريد بها الله عز وجل ؛ غفر الله له ، وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة ، وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة { يس } ؛ نزل بكل حرف من سورة { يس } عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ، ويشهدون غسله ، ويشيعون جنازته ، ويصلون عليه ، ويشهدون دفنه . وأيما مسلم قرأ { يس } وهو في سكرات الموت ؛ لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه ، يقبض ملك الموت روحه وهو ريا ، ويمكث في قبره وهو ريان ، ويبعث يوم القيامة وهو ريان ، ويحاسب وهو ريان ، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان"

ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (5870) وقال :" موضوع"

الحديث الرابع :عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : ((نادى مناد من السماء يوم بدر – يقال له رضوان - : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي بن أبي طالب)) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 71/42 وقال :" مرسل وإنما تنفل النبي صلى الله عليه وسلم ذا الفقار يوم بدر ثم وهبه بعد ذلك لعلي " وذكره ابن الجوزي في الموضوعات 159/2وليس فيه التصريح بأن رضوان هذا خازن الجنة

الحديث الخامس : من قرأ { إنا أنزلناه في ليلة القدر } سبع مرات بعد العشاء الآخرة عافاه الله عز وجل من كل بلاء ينزل به حتى يصبح وصلى عليه سبعون ألف ملك ودعوا له بالجنة وشيعه من قبره سبعون ألف ملك إلى الموقف يزفونه زفا ويبشرونه بأن الرب تعالى عنه راض غير غضبان ومن قرأها بعد صلاة الفجر إحدى عشر مرة نظر الله إليه سبعين نظرة ورحمه سبعين رحمة وقضى له سبعين حاجة أولها المغفرة له ولأبيه ولأمه ولأهله وجيرانه ومن قرأها عند الزوال إحدى وعشرين مرة نهته من جميع العصيان حتى يكون من أعبد الناس ومن قرأها ألف مرة نودي في السماء المؤمن الغلاب ومن كتبها وشربها لم ير في جسده

شيئا يكرهه أبدا ولكل شيء ثمرة وثمرة القرآن { إنا أنزلناه } ولكل شئ بشرى وبشرى المتقين { إنا أنزلناه } ومن حافظ على قراءة إنا أنزلناه لم يمت حتى ينزل إليه رضوان فيسقيه شربة من الجنة فيموت وهو ريان ويبعث وهو ريان ويحاسب وهو ريان فإذا كان يوم القيامة يبعث الله تعالى ألف ملك يزفونه إلى قصور اللؤلؤ والمرجان ومن حافظ على قراءة { إنا أنزلناه } عصم لسانه من الكذب وبطنه وفرجه من الحرام وأعطاه الله تعالى أجر الصائمين القانتين الصابرين وجعله ينطق بالحكمة ويحفظ في أهله وفي ماله وفي ولده وفي جيرانه وصافحته الملائكة حين يخرج من قبره فتبشره بأن الرب تعالى عنه راض غير غضبان ويفرج عنه ويمحى الفقر من بين عينيه وكتب من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما كان رجل يجيء إلى أبي بكر وعمر وعثمان يشكو إليهم هما أو غما أو ضيق صدر أو كثرة دين إلا قالوا له عليك بقراءة { إنا أنزلناه في ليلة القدر } فإنها منجية في القيامة ومن قرأها في دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة وهو على طهارة كان له نور في قبره ونور على الصراط ونور عند الميزان ونور في الموقف إلى الجنة ومن قرأها ومضى في حاجته رجع مسرورا بقضاء حاجته ومن قرأها ليلا استغفرت له الملائكة إلى طلوع الفجر وخرج من قبره وكتابه بيمينه وهو يقول لا إله إلا الله حتى يدخل الجنة وهو ريان ولا يرى يوم القيامة عبد أكثر حسنات منه ومن قرأها بعد صلاة العصر

في كل يوم عشرين مرة كأنما حج البيت ألف ألف حجة وغزا ألف ألف غزوة وكسى ألف ألف عريان ويخرج من قبره وهو يقرأها حتى يدخل الجنة آمنا مطمئنا فعليكم بها يا أهل الذنوب ومن قرأها في كل ليلة قبل الوتر ثلاث مرات وبعد الوتر ثلاث مرات كتب له قيام تلك الليلة وكتبت الحفظة له حسنات بعدد نجوم السماء ومن قرأها في يوم الجمعة ثلاث مرات وبعد الصلاة ثلاث مرات كتب له حسنات بعدد من صلى صلاة الجمعة في ذلك اليوم من المشرق إلى المغرب ومن قرأها في دبر كل صلاة فريضة عشر مرات رفعت صلاته تامة غير ناقصة ولا يكون للدود إلى قبره سبيل وهي نور على الصراط يوم القيامة ومن قرأها يوم الجمعة بين الأذان والإقامة عشر مرات يعطى من الثواب ما يعطي الله تعالى المؤذن ولا ينقص من أجره شئ وما من رجل ولا امرأة ضلت له ضالة فقرأها إلا ردها الله ومن قرأها عند طلوع الفجر عشرين مرة بعث الله مئة ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات من يوم قرأها يوم ينفخ في الصور ولا يجدوا طعم الإيمان حتى يقرءوا { إنا أنزلناه } ومن قرأها وبه حاجة استغنى ومن قرأها وهو مريض شفاه الله ومن قرأها وهو محبوس يخلى سبيله ومن كان له غائب فليقرأها فإنه يكلأ ويحفظ ويرجع سالما ومن أدمن على قراءتها أمن من عقوبات الدنيا والآخرة وما قرأها عبد في بقعة إلا أسكن الله تلك البقعة ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة وإن قارئ

{ إنا أنزلناه } يسمى في السماء المؤمن العابد وإن قراءتها نور على الصراط يوم القيامة ولا تنسوا قراءة { إنا أنزلناه } في ليلكم ولا نهاركم يا معشر الكهول عليكم بقراءة { إنا أنزلناه في ليلة القدر } تقوون بها على ضعفكم ومن قرأها مرة واحدة لم يرتد إليه طرفه إلا مغفورا له تبدل سيئاته حسنات وخرج من قبره وهو يضحك حتى يدخل الجنة مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما ذلك على الله بعزيز وكنا أهل البيت نواظب على قراءتها وإن قارئ { إنا أنزلناه } لا يفرغ من قراءتها حتى يكتب له براءة من النار ولأمه براءة من النار أتعبوا الحفظة بقراءة { إنا أنزلناه } فإن من قرأها إذا توضأ للصلاة كتب له عبادة ألف ألف سنة صيام نهارها وقيام ليلها فعليكم بها ففيها الرغائب ومن قرأها في دبر كل صلاة فريضة مرة واحدة بني له قصر في الجنة طوله من المشرق إلى المغرب وإن الملائكة لأعرف بقراء { إنا أنزلناه } من أحدكم إذا مضى إلى منزله ومن قرأها وهو عليل عدلت قراءة القرآن عليكم يا أهل الأوجاع والذنوب بها وإن نزل بكم قحط أو غلاء فعليكم بقراءتها فإنها تصرف الهموم والأحزان ما شكا رجل قط هما أو حزنا أو غما إلى أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي إلا قالوا له يا هذا عليك بقراءة { إنا أنزلناه } فإنها تورث البركة في البيت وتصرف الهموم والأحزان وتأتي بالفرج من عند الله تعالى من قرأها يوم الجمعة قبل الزوال عشرين مرة رأى النبي في منامه ومن قرأها ومضى في حاجته رجع

مسرورا بقضاء حاجته مفرجا عنه يقضى له كل حاجة ومن قرأها يوم الجمعة قبل أن تغرب الشمس خمسين مرة ألهم الخير والطاعة والعبادة ورفع الفقر عن أهل بيت ذلك المنزل ووهب الله له قلوب الشاكرين ويعطى ما يعطى أيوب على بلائه ولو علم الناس ما في قراءة { إنا أنزلناه في ليلة القدر } عشر مرات ما تركوها ومن قرأها عصم من الدجال إذا خرج ويوقى ميتة السوء ما دام في الدنيا ولا سلطان يخافه ولا لص يهابه وإن قراءتها لتطرد الشيطان من دوركم فعليكم بها فيكتب لقارئها إذا قرأها بكل حرف عشرة آلاف حسنة ويمحى عنه عشرة آلاف سيئة ومن قرأها قبل المغرب وبعد المغرب ثلاث مرات قبل أن يحول ركبته فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ومن خاف جبارا أو سلطانا أو ظالما إذا استقبله يكون طوع يديه ورجليه ومن قرأها إذا دخل منزله عشر مرات كان له أمان من الفقر واستجلب الغنى ولم ير من منكر ونكير إلا خيرا ومن صام وقرأها قبل إفطاره مرة واحدة قبل الله صومه وصلاته وقيامه وبشرته الملائكة حين يخرج من قبره بالعتق من النار ومن قرأها عند ميت هون الله عليه نزع روحه ويغسل وهو ريان ويحمل على النعش وهو ريان ويدخل القبر وهو ريان ويحاسب وهو ريان ويدخل الجنة وهو ريان ضاحك.

ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة 303/1 وقال :" فيه محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الطيب المخرمي فإن يكن هو البغدادي الشافعي بأنه أظهر الاعتزال وإلا فلا أعرفه عن محمد بن حميد الخزاز ضعيف عن الحسن بن علي أبي سعيد العدوي كذاب عن محمد بن صدقة لا يعرف"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وصية نافعة من شيخ الإسلام ابن تيمية للمستثقفين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ص442 :" ومن شأن الجسد إذا كان جائعا فأخذ من طعام حاجته ؛ استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة، وتجشم، وربما ضره أكله، أو لم ينتفع به، ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته، قلّت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف

نهمته وهمته إلى المشروع، فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه ، ويكمل إسلامه.

ولذا تجد من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه ؛ تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه، ومن أكثر من السفر إلى زيارات المشاهد ونحوها ؛ لا يبقى لحج البيت الحرام في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة، ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم، لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن قصص الملوك وسيرهم ؛ لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام، ونظير هذا كثير."

أقول : هذا الكلام العظيم من شيخ الإسلام فيه توجيهات نافعة تحتاجها الأمة أجمع وأدعياء الثقافة خاصة

فأولها : قوله (ولذا تجد من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه ؛ تنقص رغبته في سماع القرآن) ينطبق تماماً على أهل الأناشيد الذين يحرصون على ترقيق قلوبهم بهذه الأمور ، فتنقص رغبتهم في القرآن بل قد تنعدم

قال أحمد في مسنده 10220 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، وَأَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَكْوَانَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"

والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح كما قالت أم المؤمنين عائشة ، غير أن هذا النهي عن الإكثار منه إنما ورد لصده عن القرآن ، هذا إذا لم يكن الشعر في نفسه مطلوباً لترقيق القلب ، فأما إذا طلب لترقيق القلب واقترن به الصوت الحسن ودخلت فيه شبهة التعبد صار مضاهياً للقرآن وصاداً عنه

ثانيها :قوله (من أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم، لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع) وهذا ينطبق على أدعياء الثقافة في عصرنا ممن يدرسون ثقافة الأمم الكافرة ، وأشباههم ممن يحاولون السير على طريقتهم والتشبه بهم وإن لم يكن في مثل معرفتهم فترى هؤلاء يكثرون من

(قال أرسطو) و (قال دافنشي) وغيرهم ، وقد أغنانا اللّٰه عز وجل عن كل هذا بكتابه وسنة نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم وسير من اقتفى الوحي من السلف

قال اللّٰه تعالى (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِن فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

وقال اللّٰه تعالى (قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ)

وقال اللّٰه تعالى (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)

وفي حديث جابر الطويل في صحيح مسلم : وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابُ اللَّهِ

وقال البخاري في صحيحه 6117 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ إِنَّ مِنْ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنْ الْحَيَاءِ سَكِينَةً فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ أُحَدِّثُكَ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (84/2) :" وعند المسلمين من العلوم الإلهية الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نورا وهدى"

ومثل المفتونين بفلاسفة الغرب ، المفتونون بأخبار الأعراب المتأخرين ، والتي تسجل في أشرطة اليوم ، ويسمى المختص في هذا الأمر (راوية) ، ولعل هذا الراوية يجري أبحاثاً في بعض القصص هل حصلت مع فلان من القبيلة الفلانية أو فلان من القبيلة الفلانية ، وكأنه يخرج حديثاً مرفوعاً!

فالانشغال بمثل هذه الأمور لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلب المرء ذاك الموقع

ثالثها : قوله (ومن أدمن قصص الملوك وسيرهم ؛ لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام،

ونظير هذا كثير) ينطبق على من فتن بما يسمى ب(الروايات)

وفيه توجيه مبطن للمؤرخين الذين يخلطون سير الصالحين من الفقهاء والمحدثين والأئمة العادلين ، والطالحين من الملوك الظلمة ، وفساق الشعراء بل وصل الأمر ببعضهم أن ترجم لجنكيز خان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (لم لا تأبه لكلام الناس ؟) عن الحسن البصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من الآثار التي انتشرت بفعل نشر داعية الشرك علي الجفري لها

عن الحسن البصري سألوه يوما:

لم لا تأبه لكلام الناس ؟

فقال لهم : انا حين ولدت ... ولدت وحدي...

وحين اموت ... اموت وحدي...

وحين اوضع في القبر ... اوضع وحدي...

وحين احاسب بين يديه تعالي احاسب وحدي..

فإن دخلت النار دخلت وحدي...

و إن دخلت الجنة دخلت وحدي...

فمالي والناس!!.......

وهذا الأثر لا أصل له ولم أجده في الكتب والحسن البصري صح عنه من الآثار ما يقارب الخمسمائة في أبواب الزهد والرقائق والأدب والتفسير فضلاً عما كان ضعفه محتملاً أو روي بإسناد وإن كان ضعيفاً جداً أو فيه كذاب

ويتركون كل هذا ويعمدون إلى أخبار مخترعة لا أصل لها في الكتب البتة وكل ما له عناية بكلام التابعين يعلم أن هذا لا يشبه كلامهم وإن كان معناه صحيحاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (طلبنا ترك الذنوب .. فوجدناه بصلاة الضحى) عن الإمام الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشر بعضهم في صفحته في الفيس بوك هذا الأثر عن الإمام الشافعي رحمه الله

قال الإمام الشافعى:

طلبنا ترك الذنوب .. فوجدناه بصلاة الضحى

و طلبنا ضياء القبور .. فوجدناه فى قراءة القرأن

و طلبنا عبور الصراط .. فوجدناه فى الصوم و الصدقه

و طلبنا ظل العرش .. فوجدناه فى محبة الصالحين.

فأقول : هذا الأثر بحثت عنه فلم أجد له أصلاً في الكتب عن الشافعي

ثم إن في متنه مع الركاكة في التعبير في أوله

فذكر الصوم والصدقة لعبور الصراط غريب إذ لا شك أنهما من الطاعات المعينة على عبور أهوال يوم القيامة

غير أنه لا خصوصية لهذين فلو ذكر الحج والعمرة وطلب العلم والجهاد مع هاتين الطاعتين لكان مناسباً أيضاً ولا خصوصية لهاتين الطاعتين من هذا الباب على بقية الطاعات المذكورة

والأمر نفسه في ظل العرش فإن المؤمنين تظلهم أعمالهم يوم القيامة كما أبو موسى الأشعري

والمؤمن في ظل صدقته يوم القيامة

وأما خصال ظل العرش فليست محصورة في محبة الصالحين وإن كانت محبة الصالحين واحدة منها

فهذا أثر مكذوب والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة استعفاء عمر من القضاء في عهد الصديق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي عن الصديق والفاروق

هذه القصة

عندما تولى سيدنا أبو بكر الصديق الخلافة

قام بتعيين سيدنا عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة,

فمكث سيدنا عمر سنة لم يفتح جلسة

ولم يختصم إليه اثنان,

فطلب من سيدنا أبو بكر إعفاءه من القضاء,

فقال له سيدنا أبو بكر:
أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟

فقال:
لا يا خليفة رسول الله ولكن لا حاجة لي عند قوم مؤمنين,
عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه,
وما عليه من واجب فلم يُقصِّر في أدائه,
أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه..

إذا غاب أحدهم تفقدوه,
وإذا مرض عادوه,
وإذا افتقر أعانوه,
وإذا احتاج ساعدوه,
وإذا أصيب واسوه..

دينهم النصيحة,
وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر,..

ففيم يختصمون؟

ففيم يختصمون؟

وهذه القصة موضوعة مقطوع بكذبها بحثت عنها فلم أجد لها أصلاً في الكتب وآثار الصنعة بادية عليها

وقد قلت لبعض الأخوة مازحاً (لعلنا سنحتفل قريباً بالتنبيه على ألف قصة مكذوبة)! قلتها مازحاً مستبعداً

والذي يبدو أن الأمر ليس بذلك البعد الذي أتصوره والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث في مسألة تفسير الحروف المقطعة ، وبيان أن ذلك ورد عن السلف فلا يجوز وصفه بأنه (ترهات) أو (من فضول العلم) أو غيرها من الأوصاف.

(أ) قال الطبري في تفسيره (18/ 137) : حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا أبو حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان يقول في الهاء من (كهيعص) : هاد،

وهذا إسناد صحيح.

أقول : كذا قلت قديماً أن الإسناد صحيح ثم بدا لي أن هناك وهماً في السند فهو حصين وليس أبا حصين وبعده رجل مجهول اسمه إسماعيل بن راشد سقط من رواية ابن إدريس ووجد في رواية غيره فالسند ضعيف

وقال الطبري أيضاً : حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله:(كهيعص) قال: فإنه قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله.

وهذه صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وفيها خلاف معروف إلا أنها تصلح لعضد الخبر السابق في الجملة.

(ب) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 47- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو بَكْرٍ، وَعُثْمَانُ، ابنا أبي شيبة، قَالا: ثنا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَامِرٍ،"أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ " الم " ، " الر " ، " حم " ، " ص " ، قَالَ: هِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ مُقَطَّعَةً بِالْهِجَاءِ، فَإِذَا وَصَلْتَهَا كَانَتِ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ."

عامر هذا هو الشعبي والسند إليه صحيح ، وهو من فقهاء التابعين المعروفين

(ج) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 50- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثنا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " " الم " ، اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ"، وَكَذَا فَسَّرَهُ قَتَادَةُ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وهذا إسناد صحيح إلى مجاهد.

(د) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 52- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عِكْرِمَةَ: " " الم " قَسَمٌ"، وهذا إسناد صحيح إلى عكرمة.

(هـ) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3164- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، أنبأ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ،"فِي قَوْلِهِ: " الم " , قال: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ."

(و) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 12167- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا هُدْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " " الر " : حُرُوفُ الرَّحْمَنِ مَفْرِقَةٌ"، فَحَدَّثْتُ بِهِ الأَعْمَشَ، فَقَالَ: عِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا وَلا تُخْبِرْنَاهُ، وهذا إسناد قوي إلى ابن عباس.

(ز) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11017- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، " الر " قَالَ:"أَنَا اللَّهُ أَرَى"، وهذا إسناد قوي إلى الضحاك.

(ح) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 8229- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، فِيمَا كُتِبَ إِلَيَّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ : " " المص " : فَهُوَ الْمُصَوِّرُ"، أسباط وإن كان فيه كلام غير أنه يحتمل فيما روى عن شيخه مباشرة.

(ط) قال ابن أبي حاتم في تفسيره 17419- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثنا شُعْبَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ السُّدِّيَّ، عَنْ قَوْلِهِ: " الْم حم طسم " ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:"هُوَ اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ"، يلزم من يقوي تفسير السدي أن يأخذ بهذا الأثر.

(ي) قال الطبري في تفسيره (205/1) : 232- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أنبأنا عبد الله بن وهب، قال: سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن قول الله:"ألم ذلك الكتاب" و"ألم تَنزيل"، و"ألمر تلك"، فقال: قال أبي: إنما هي أسماء السُّوَر.

قال الطبري في تفسيره :" والصواب من القول عندي في تأويل مفاتِح السور، التي هي حروف المعجم: أنّ الله جلّ ثناؤه جعلَها حروفًا مقطَّعة ولم يصِل بعضَها ببعض -

فيجعلها كسائر الكلام المتّصِل الحروف - لأنه عز ذكره أراد بلفظِه الدلالةَ بكل حرف منه على معان كثيرة، لا على معنى واحد، كما قال الربيعُ بن أنس. وإن كان الربيع قد اقتصَر به على معانٍ ثلاثةٍ، دون ما زاد عليها.

والصوابُ في تأويل ذلك عندي: أنّ كلّ حرف منه يحوي ما قاله الربيع، وما قاله سائر المفسرين غيرُه فيه - سوى ما ذكرتُ من القول عَمَّن ذكرت عنه من أهل العربية: أنهّ كان يوجِّه تأويلَ ذلك إلى أنّه حروف هجاء، استُغني بذكر ما ذُكر منه في مفاتيح السور، عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين حرفًا من حروف المعجم، بتأويل: أن هذه الحروف، ذلك الكتاب، مجموعة، لا ريب فيه - فإنه قول خطأ فاسدٌ، لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين وَمن بَعدَهم من الخالفين منْ أهل التفسير والتأويل . فكفى دلالة على خَطئة، شهادةُ الحجة عليه بالخطأ، مع إبطال قائل ذلك قولَه الذي حكيناه عنه - إذ صار إلى البيان عن رفع"ذلك الكتاب" - بقوله مرّة إنه مرفوعٌ كلّ واحد منهما بصاحبه، ومرة أخرى أنه مرفوعٌ بالرّاجع من ذكره في قوله"لا ريب فيه" ومرة بقوله"هدى للمتقين". وذلك تركٌ منه لقوله: إن"ألم" رافعةٌ"ذلك الكتاب"، وخروجٌ من القول الذي ادّعاه في تأويل"ألم ذلك الكتاب"، وأنّ تأويل ذلك:

هذه الحروف ذلك الكتاب"، إلى آخر كلامه الذي أطال فيه ، وأطاب.

واعلم رحمك الله أن القول بأن هذه الحروف لا معنى لها ينطبق عليه قول الطبري :" فإنه قول خطأ فاسدٌ، لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين"، ومن نسبه إلى بعض السلف فقد غلط عليه ، كنسبة هذا القول للخلفاء الراشدين.

جاء في المجموع من أقوال الشيخ حماد الأنصاري :" 245 - وسمعته يقول: المتأخرون من المفسرين أكثرهم لم يطلع على أقوال السلف حول الحروف التي تبدأ في بعض أوائل السور نحو آلم. وقول بعض المفسرين من المتأخرين إن {الم} الله أعلم بمراده، هذه العبارة حق أريد بها باطل، فلا شك أن الله تعالى أعلم بمراد كتابه كله. إن كتب السلف في التفسير تُرِكَت في الخزائن ونُشِر بدلاً منها تفاسير الرأي ونحوها."

وليعلم بعد هذا أنه لا يجوز وصف القول بتأويل الحروف المقطعة بأنه (ترهات) أو (لا فائدة تحته) أو أن تترك أقوال هؤلاء ويؤخذ بقول السيوطي ويعلق به على كتب

العقيدة ، وإنما نقف حيث وقف القوم ، وما ذكره بعض العلماء من حكمة في إنزال الحروف المقطعة غير المتقدم عن السلف فلا يناقض قول السلف بحال بل يمكن الجمع بينهما، وإنما المناقض دعوى أنها (سر القرآن) وقد ذكر هذا القول الطبري في تفسيره ولم يعزه إلى معتبر من الناس.

واعلم أنني في هذا المقال اخترت طريق التعنت في نقد الأسانيد ، ولو أردت التسامح في الآثار لذكرت آثاراً أخرى كثيرة، ومن باب الفائدة قوله تعالى (طه) الصواب أنه ليس من الحروف المقطعة بل الذي عليه عامة السلف أن معناه (يا رجل)

قال مكي بن أبي طالب في تفسيره :" وقال بعض المتأخرين من أهل النظر: هذه الفواتح لا نعلم لها تأويلاً، ولا صح عن النبي عليه السلام، ولا اتفقت الأُمة على تفسيرها. والذي نعتقده في ذلك أنّا إنما كلفنا تلاوة تنزيلها، ولم نكلف معرفة تأويلها. (ولا يعرف تأويلها) من جهة العقل.

قال أبو محمد رضي الله عنهـ: وهذا القول يلزم قائله أن يكون مثله في كل آية مشكلة لم يصح عن النبي صلى

الله عليه وسلم فيها تأويل، ولا اتفقت الأُمة على تأويلها، فيعطل معرفة أكثر القرآن، ويقول: إنما كلفنا التلاوة لا غير. وأكثر ذلك في الأحكام يقع، فيعطل أحكاماً كثيرة على مذهبه (وكيف) يكون ذلك؟ وهل أنزله الله إلا لنعلم تأويله،ونتدبره كما قال: {ليدبروا آيَاتِهِ} [ص: 29]".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم جواز الجهر بتكبيرات العيدين والجنائز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ينتشر في هذه الأعصار تعود رفع أصواتهم بتكبيرات صلاة الجنازة إذا صلوا ، وكذلك رفعهم الصوت في تكبير صلاة العيدين ، والذي يقتضيه القياس أنها كتكبيرات الانتقال إنما يجهر بها الإمام دون المأموم

قال المرداوي في الإنصاف (44/2) :" تَنْبِيهٌ قَوْلُهُ وَيَجْهَرُ الْإِمَامُ بِالتَّكْبِيرِ كُلِّهِ وَيُسِرُّ غَيْرُهُ بِهِ

 يَعْنِي يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ الْجَهْرُ بِالتَّكْبِيرِ كُلِّهِ وَيُكْرَهُ لِغَيْرِهِ الْجَهْرُ بِهِ من غَيْرِ حَاجَةٍ فَإِنْ كان ثَمَّ حَاجَةٌ لم يُكْرَهُ بَلْ يُسْتَحَبُّ بِإِذْنِ الْإِمَامِ وَغَيْرِ إذْنِهِ وَبِالتَّحْمِيدِ"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (402/23) :" لَا يُشْرَعُ الْجَهْرُ بِالتَّكْبِيرِ خَلْفَ الْإِمَامِ الَّذِي هُوَ الْمُبَلِّغُ لِغَيْرِ حَاجَةٍ: بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ فَإِنَّ بِلَالًا لَمْ يَكُنْ يُبَلِّغُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يُبَلِّغُ خَلْفَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لَكِنْ لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالنَّاسِ مَرَّةً وَصَوْتُهُ ضَعِيفٌ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي إلَى جَنْبِهِ يُسْمِعُ النَّاسَ التَّكْبِيرَ"

وقد أجاز بعض الشافعية الجهر بالتكبير للمأموم ، والحجة مع الحنابلة والعوام اليوم تخصيصهم لتكبيرات صلاة الجنازة وصلاة العيدين

وقد نص الشافعي على أنه لا يجاوز بالجهر بالتكبير إسماع من في جانبه

قال الشافعي في الأم (229/2) :" وَأُحِبُّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَجْهَرَ بِالتَّكْبِيرِ وَيُبَيِّنَهُ وَلاَ يَمْطُطْهُ وَلاَ يَحْذِفْهُ وَلِلْمَأْمُومِ ذَلِكَ كُلُّهُ إلَّا الْجَهْرَ بِالتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ يُسْمِعُهُ نَفْسَهُ وَمَنْ إلَى جَنْبِهِ إنْ شَاءَ لاَ يُجَاوِزُهُ"

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (16/ 180) :" ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى اسْتِحْبَابِ الْإِسْرَارِ بِالتَّكْبِيرَاتِ فِي حَقِّ الْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ. وَمَحَل الْإِسْرَارِ فِي حَقِّ الْمَأْمُومِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُبَلِّغًا وَإِلاَّ جَهَرَ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على خبر اقتداء الأنصار باليهود في الاستنجاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 15485 - حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ، حَدَّثَنَا شُرَحْبِيلُ، عَنْ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمُ الثَّنَاءَ فِي الطُّهُورِ فِي قِصَّةِ مَسْجِدِكُمْ، فَمَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي تَطَّهَّرُونَ بِهِ ؟ " قَالُوا: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِيرَانٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَكَانُوا يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا

أبو أويس وشيخه ضعيفان

وإليك كلام أهل العلم في شرحبيل

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء ، ضعيف.

و قال فى موضع آخر : كان أبو جابر البياضى ، كذابا ، و شرحبيل بن سعد خير من

ملء الأرض مثله.

و قال أحمد بن سعد بن أبى مريم ، عن يحيى بن معين : ضعيف يكتب حديثه.

و قال محمد بن سعد : كان شيخا قديما روى عن زيد بن ثابت ، و أبى هريرة ،

و أبى سعيد ، و عامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و بقى إلى آخر الزمان

حتى اختلط و احتاج حاجة شديدة ، و له أحاديث و ليس يحتج به.

و قال أبو زرعة : فيه لين.

و قال النسائى : ضعيف.

و قال الدراقطنى : ضعيف يعتبر به.

و قال أبو أحمد بن عدى : له أحاديث و ليست بالكثيرة ، و فى عامة ما يرويه إنكار

على أنه قد حدث عنه جماعة من أهل المدينة من أئمتهم و غيرهم إلا مالك بن أنس

فإنه كره الرواية عنه"

وقال في التهذيب :" و فى سماعه من عويم بن ساعدة نظر ، لأن عويما مات فى حياة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم ، و يقال : فى خلافة عمر رضى الله عنه"

وعليه قد يكون التصريح بسماعه من عويم من أوهام أبي أويس فإن أبا أويس قال فيه أحمد وأبو داود :"" صالح " وضعفه بقية الأئمة فكيف يحسن حديث هذين ؟!

وللحديث شواهد ليس في شيء منها ذكر الاقتداء باليهود في الاستنجاء

قال أبو داود في سننه 44 - حدثنا محمد بن العلاء قال أخبرنا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن إبراهيم بن أبي ميمونة عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال

" نزلت هذه الآية في أهل قباء { فيه رجال يحبون أن يتطهروا } قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية"

يونس بن الحارث ضعيف وشيخه مجهول الحال ، وليس في هذا الخبر ذكر الاقتداء باليهود

قال ابن ماجه في سننه 355- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا عُتْبَةُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ , حَدَّثَنِي طَلْحَةُ

بْنُ نَافِعٍ أَبُو سُفْيَانَ ، حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ : {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ ، فَمَا طُهُورُكُمْ ؟ قَالُوا : نَتَوَضَّأُ لِلصَّلاَةِ ، وَنَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَنَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ , قَالَ : فَهُوَ ذَاكَ ، فَعَلَيْكُمُوهُ.

عتبة ضعيف ، وليس في هذا الخبر ذكر الاقتداء باليهود

قال الحاكم في مستدركه 675 - حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خَلِيٍّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، { فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا } قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ ، فَقَالَ: " مَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِهِ " ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا خَرَجَ مِنَّا رَجُلٌ ، وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْغَائِطِ إِلَّا غَسَلَ دُبُرَهُ - أَوْ قَالَ: مَقْعَدَهُ - ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَفِي هَذَا"

ابن إسحاق مدلس وقد عنعن ، والأعمش سمع عدة أحاديث من مجاهد ، وبقية أحاديثه عنه مدلسة عن الليث بن أبي سليم ، وليس فيه ذكر الاقتداء باليهود

قال الحاكم في مستدركه 676 - حَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ ،

وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، قَالَا: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، وَابْنِ سَوْرَةَ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ { فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ } [التوبة: 108] قَالَ: " كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ ، وَكَانُوا لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ

واصل متروك وليس في خبره ذكر الاقتداء باليهود

قال ابن أبي شيبة في مسنده 690 - نا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، قَالَ: نا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيَّارًا أَبَا الْحَكَمِ، غَيْرَ مَرَّةٍ يُحَدِّثُ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْنَا - يَعْنِي قُبَاءَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا، أَوَ لَا تُخْبِرُونِي؟»

قَالَ: - يَعْنِي قَوْلَهُ: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا} قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَجِدُهُ مَكْتُوبًا عَلَيْنَا، مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَاةِ الِاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ

شهر ضعيف ، وليس فيه ذكر الاقتداء باليهود ، بل ظاهر هذا أن من أسلم من اليهود هو من فعل هذا لعلمه بالتوراة ، وقد يكون في التوراة ولا يعمل به اليهود كما تركوا الإيمان بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتركوا الرجم وغيرها من الأمور في التوراة على عمد ، وعمل بها أهل الاستقامة منهم

وعليه فخبر اقتداء الأنصار باليهود في هذا ضعيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه هام للمرأة حول ارتداء الملابس الضيقة أمام امرأة أخرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مسألة عورة المرأة المسلمة أمام المرأة المسلمة محل خلاف بين أهل العلم وقد اختلفوا على قولين مشهورين

فمنهم من قال عورتها أمام المرأة المسلمة أنها يجوز لها كشف ما ينكشف عند المهنة (يعني العمل الشاق) وذلك مثل الذراعين وبعض الساقين

ومنهم من قال أن عورتها أمام المرأة المسلمة ما بين السرة إلى الركبة ، وممن قال بهذا القول لم يجز النظر في هذه الحال!

والصواب القول الأول وليس هذا محل بحث المسألة ، وإنما المراد أننا لو أخذنا بالقول الثاني الأسهل فإن العورة لا يطلب عدم كشفها فقط ، وإنما يطلب عدم وصفها أيضاً

ومعنى وصفها أنها تلبس ضيقاً يبين صفة العورة

فلا يجوز للمرأة اتفاقاً أن تلبس ضيقاً يصف فخذيها أو سرتها أمام المرأة المسلمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25286- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : لاَ بَأْسَ بِالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ لِلنِّسَاءِ ، إِنَّمَا يُكْرَهُ لَهُنَّ مَا يَصِفُ ، أَوْ يَشِفُّ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 25288- حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ إبْرَاهِيمَ ، عَن أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ يَنْهَى النِّسَاءَ عَنْ لُبْسِ الْقَبَاطِيِّ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يَشِفُّ ، فَقَالَ : إلاَّ يَشِفَّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

25289 -حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ عُمَرُ : لاَ تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمَ الْقَبَاطِيَّ ، فَإِنَّهُ إلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 25290- حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلنِّسَاءِ لُبْسَ الْقَبَاطِيِّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ إلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

25291 -حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : كَسَا ابْنُ عُمَرَ مَوْلًى لَهُ يَوْمًا مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ ، فَانْطَلَقَ بِهِ فَبَعَثَ ابْنُ عُمَرَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَجْعَلَهُ دِرْعًا لِصَاحِبَتِيَّ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ يَشِفُّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

وأثر ابن عمر صحيح

قال الطبري في تهذيب الآثار (90/3) :" فإنه إلا يشف فإنه يصف ، يعني بذلك إن لم ير ما خلفه ، فإنه يصفها لرقته"

وقال البخاري في صحيحه 5241 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُبَاشِرْ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا

فإذا لم يجز أن تصف المرأة المرأة بالقول ، فكيف بلبس الضيق الذي يصف العورة

فلا يجوز للنساء أن يلبسن اللباس الضيق الذي يصف العورة حتى أمام النساء المسلمات حتى بل وحتى أمام أمهاتهن وأخواتهن ، وعورتها أمام المرأة المسلمة على الصحيح ما لا ينكشف عند المهنة ، وعلى قول ما بين السرة والركبة

وأما عورتها أمام المرأة الكافرة فكعورتها أمام الرجل الأجنبي على الصحيح وبه يفتي أحمد كما في مسائل ابن هانيء محتجاً بقوله تعالى (أَوْ نِسَائِهِنَّ) يعني نساء المسلمين فيخرج بذلك الكافرات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو أدركوا زماننا !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 20752 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ قُرْصٍ أَوْ قُرْطٍ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ الْيَوْمَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ» ، فَقُلْتُ لِأَبِي قَتَادَةَ: فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ زَمَانَنَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: «لَكَانَ لِذَلِكَ أَقْوَلَ«

وقال الطبري في تهذيب الآثار 347 - حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن محمد بن مهاجر ، حدثني الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت : يا ويح لبيد حيث يقول : ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب قالت عائشة : فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال عروة : رحم الله عائشة ، فكيف لو أدركت زماننا هذا ؟ ثم قال الزهري : رحم الله عروة ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ ثم قال الزبيدي : رحم الله الزهري ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال محمد : وأنا أقول : رحم الله الزبيدي ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو حميد : قال عثمان : ونحن نقول : رحم الله محمدا ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو جعفر : قال لنا أبو

حميد : رحم الله عثمان ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو جعفر : رحم الله أحمد بن المغيرة ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال الشيخ : رحم الله أبا جعفر ، فكيف لو أدرك زماننا

أقول : الشيخ الأخير هو راوي الكتاب عن الطبري ، وأقول بعد وفاة الطبري باثني عشر قرناً (رحمهم الله فكيف لو أدركوا زماننا)

وقال معمر في جامعه 1062 - عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال لبيد : ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب يتحدثون مخانة وملاذة ويعاب قائلهم وإن لم يشعب ، قال : ثم تقول عائشة : « فكيف لو أدرك لبيد من نحن بين ظهرانيه » ، قال : معمر : « فكيف لو أدرك الزهري من نحن بين ظهرانيه«

فهنا معمر يردد عبارة الزبيدي السابقة ، فانظر رحمك الله كيف هيجت كلمة عائشة تلك كل هؤلاء المحدثين ، وذلك أنهم كانوا قائمين بأعباء الدين ولا يكون ذلك إلا مقروناً بمثافنة الناس والإصابة من ضرائهم وإنا لله وإنا إليه راجعون

وقال ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب (1711/4) : أخبرنا أبو بكر طاهر بن الحسين بن علي السمان قال: حدثنا عمي الحافظ أبو سعد اسماعيل بن علي قال: حدثنا أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة- بحلب قال: أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن ثوابة الحمصي قال: حدثنا محمد بن عوف قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا محمد بن مهاجر عن الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ويح لبيد اذ يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب «1«

فكيف لو أدرك زماننا هذا؟! فقال عروة: رحم الله عائشة فكيف لو أدركت زماننا هذا؟! قال الزهري: رحم الله عروة فكيف لو أدرك زماننا هذا؟! فقال الزبيدي: يرحم الله الزهري فكيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال لنا عثمان: رحم الله ابن مهاجر كيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال يعقوب بن ثوابة: رحم الله ابن عوف، كيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال الشيخ أبو سعد: قال أبو القاسم الحسين ابن علي وأنا أقول: رحم الله ابن ثوابة كيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال أبو سعد وأنا أقول رحم الله أبا القاسم بن أبي أسامة، كيف لو أدرك زماننا هذا؟! (121- و) قال أبو بكر طاهر بن الحسين: وأنا

أقول: رحم الله عمي أبا سعد كيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال أبو علي: وأنا أقول: رحم الله طاهرا كيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال فخر خوارزم: رحم الله شيخنا أبا علي فكيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال أبو المؤيد: رحم الله شيخنا فخر خوارزم فكيف لو أدرك زماننا هذا؟! قال أبو القاسم: رحم الله أبا الفضل فكيف لو أدرك زماننا هذا؟! قلت: رحم الله أبا القاسم فكيف لو أدرك زماننا هذا؟.!

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (194/2) :" وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري: ثنا أبو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن السائب بن يزيد ابن أخت نمر أنه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: "إن حديثكم شر الحديث إن كلامكم شر الكلام فإنكم قد حدثتم الناس حتى قيل قال فلان وقال فلان ويترك كتاب الله من كان منكم قائما فليقم بكتاب الله وإلا فليجلس" فهذا قول عمر لأفضل قرن على وجه الأرض فكيف لو أدرك ما أصبحنا فيه من ترك كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة لقول فلان وفلان فالله المستعان"

أقول : أما أنهم لو تركوا وسكتوا لهان الأمر لكنهم تركوا ورموا من يخالفهم ممن تمسك بالسنة بالضلالة

وقال عبد الله أبو بطين في منهاج التأسيس ص106 :" ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية، وهذا لأنه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما عابه القرآن وذمه، وقع فيه وأقره ودعا إليه وصوبه وحسنه، وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه، فتنقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفر الإنسان بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بتجريد متابعة الرسول ومفارقة الأهواء والبدع، ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا والله المستعان.

هذا كلامه رحمه الله في زمانه فكيف لو أدرك هذا الزمان فإنا لله وإنا إليه راجعون"

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب في مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد :"عن أبي الدرداء قال: "لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم إليكم ما عرف شيئا مما

كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة". قال الأوزاعي: فكيف لو كان اليوم؟ قال عيسى يعني الراوي عن الأوزاعي: فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان؟"

أقول : فكيف لو رأوا زماننا وقد استحكمت الغربة ولا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه كما أخبر الصادق المصدوق

وقد قال ابن رجب في كشف الكربة ص319 :" قال الأوزاعي في قوله صلى الله عليه وسلم: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» : أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد.

ولهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيرا مدح السنة ووصفها بالغربة ووصف أهلها بالقلة، فكان الحسن - رحمه الله - يقول لأصحابه: يا أهل السنة! ترفقوا - رحمكم الله - فإنكم من أقل الناس.

وقال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وروي عنه أنه قال: أصبح من إذا عرف السنة فعرفها غريبا وأغرب منه من يعرفها.

وعن سفيان الثوري قال: استوصوا بأهل السنة فإنهم غرباء"

فكيف لو أدركوا زماننا ؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موعظة من الفرزدق الشاعر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في القبور 109- حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي قال حدثني أبي ثنا سفيان بن حسين قال ماتت النوار بنت أعين بن ضبيعة النجاشي امرأة الفرزدق فخرج الحسن في جنازتها فلما سوي عليها التراب قام الفرزدق فأنشأ يقول

أخاف وراء القبر إن لم تعافني ... أشد من القبر التهابا وأضيقا

إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف ... وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى ... إلى النار مغلول القيادة أزرقا

عباد العكلي مجهول غير أنه توبع

قال ابن أبي شيبة في المصنف 36882- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُوسَى التَّمِيمِيُّ ، قَالَ : تُوُفِّيَتِ النَّوَارُ امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ ، فَخَرَجَ فِي جِنَازَتِهَا وُجُوهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَخَرَجَ فِيهَا الْحَسَنُ ، فَقَالَ الْحَسَنُ لِلْفَرَزْدَقِ : مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ يَا أَبَا فِرَاسٍ ، قَالَ : شَهَادَةَ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ مُنْذُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، قَالَ : فَلَمَّا دُفِنَتْ قَامَ عَلَى قَبْرِهَا ، فَقَالَ:

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إنْ لَمْ يُعَافِنِي ... أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَابًا وَأَضْيَقَا

إذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ ... عَنِيفٌ وَسَوَّاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا

لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلاَدِ دارم مَنْ مَشَى ... إلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلاَدَةِ أَزْرَقَا

أبو موسى لم أعرفه ولكن يتسامح في هذا في مثل هذه الأخبار وللخبر طرق أخرى فهو مشهور جداً وهذه الأبيات الوعظية المستحسنة ثابتة للفرزدق الشاعر ، وكما روي في بعض طرق القصة في كلمة قالها الفرزدق قول الحسن (خذها من غير فقيه)

أقول : خذها موعظة من غير واعظ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مهمات في فقه الصدقة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مهمات في باب (فقه الصدقة) فإن هذا الباب لا يسلم هو الآخر من دخائل الحركيين

المهمة الأولى : النفقة على الأهل هي أفضل الصدقة

قال مسلم في صحيحه 2350- [95-1034] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ ، جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ ، قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ ، يُحَدِّثُ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ ، أَوْ خَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ.

قوله (وابدأ بمن تعول) يعني ابدأ بأهلك ، وما جعله النبي صلى الله عليه وسلم أولاً إلى لأنه الأفضل والمقدم

قال أحمد في مسنده 17179 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ، فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ«

ولكن هذا الأجر مشروط بالاحتساب

قال البخاري في صحيحه 5351 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ فَقُلْتُ عَنْ النَّبِيِّ فَقَالَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً.

فلا يفوت المرء المسلم هذا الأجر العظيم على نفسه

المهمة الثانية : الصدقة على القريب الفقير أولى من الصدقة على الفقير البعيد إذا كانت صدقة تطوع أو نذراً

قال البخاري في صحيحه 2594 - وَقَالَ بَكْرٌ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ مَيْمُونَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً لَهَا فَقَالَ لَهَا وَلَوْ وَصَلْتِ بَعْضَ أَخْوَالِكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ

العتق في أصله أفضل من الهدية ، ولكن لما كان إهداؤها لأقربائها صدقة وصلة معاً كان ذلك أعظم أجراً

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (435/5) :" وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنْ الْهِبَةِ إلَّا لِقَرِيبٍ يَصِلُ بِهَا رَحِمَهُ أَوْ أَخٍ لَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ تَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ الصَّدَقَةِ"

وقال البخاري في صحيحه 2318 - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ فَلَمَّا نَزَلَتْ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ فَقَالَ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا وَأَرَى أَنْ

تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ قَالَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ

فقول النبي صلى الله عليه وسلم (وأرى أن تجعلها في الأقربين) نص في المسألة ، وقد ورد في ألفاظ أخرى ثابتة في الصحيح أن أبا طلحة أعطى قسماً لحسان بن ثابت ، وحسان إنما يلتقي مع أبي طلحة في الجد الرابع

قال شيخ الإسلام كما في الاختيارات الفقهية ص208:" وحديث أبي طلحة يقتضي أنَّ مَنْ نذر الصدقة بمال فإنَّ الأفضل أن يصرفه في أقربيه وإن كان فيهم غني وهذا يقتضي أن الصدقة المطلقة في النذر ليست محمولة على الصدقة الواجبة في الشرع"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (25/ 89) :" ما دفع الزكاة إلى أقاربه فان كان القريب الذي يجوز دفعها اليه حاجته مثل حاجة الأجنبى اليها فالقريب أولى وان كان البعيد أحوج لم يحاب بها القريب قال أحمد عن سفيان ابن عيينة كانوا يقولون لا يحابى بها القريب قال أحمد عن سفيان ابن عيينة كانوا يقولون لا يحابى بها قريبا ولا يدفع بها مذمة ولا بقي بها ماله"

فخلاصة كلام الشيخ أن صدقة التطوع أو نذر الانسان يقدم فيه القريب مطلقاً ، وأما الزكاة الواجبة فيراعى فيها الحاجة فإن استوت حاجة القريب والبعيد قدم القريب

وهذا الباب مغيب تماماً عند الجمعيات الحزبية ، لأنهم يريدون من الناس أن يدفعوا إليهم أموالهم ، ولو أخبروهم بأن الصدقة على القريب أولى ولو كان يلتقي بجد رابع أو خامس ، لالتفت الناس إلى أقربائهم وقل من يعطيهم لذا يغيبون هذا الباب والله المستعان

كما أن الجار الذين ليس بقريب له حقه

قال البخاري في صحيحه 2259 - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح و حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي قَالَ إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا

ومثل الهدية الصدقة أيضاً إذا كان في الأقرباء كفاية ، فإن الإحسان إلى الجار مأمورٌ به ، فيجتمع في الصدقة على الجار الفقير أمران الصدقة والإحسان إلى الجار ، وهذا الباب أيضاً تغيبه الجمعيات الحزبية

المهمة الثالثة : المفضول قد يعرض له ما يجعله فاضلاً

هذه القاعدة نص عليها شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (22/ 345) :" أَنْ الْمَفْضُولَ قَدْ يَصِيرُ فَاضِلًا لِمَصْلَحَةِ رَاجِحَةٍ وَإِذَا كَانَ الْمُحَرَّمَ كَأَكْلِ الْمَيْتَةِ قَدْ يَصِيرُ وَاجِبًا لِلْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ وَدَفْعِ الضَّرَرِ. فَلَأَنْ يَصِيرَ الْمَفْضُولُ فَاضِلًا لِمَصْلَحَةِ رَاجِحَةٍ أَوْلَى"

وباب هذه القاعدة هنا ، ما قد تقدم في خبر ميمونة فقد صارت الهبة إلى الأقارب أفضل من العتق لما اقترن بها الصلة

وبابه ما قد روى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1488- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الصَّبَّاحُ ، عَنْ

عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : يَقُولُ أَحَدُهُمْ : أَحُجُّ أَحُجُّ قَدْ حَجَجْتَ صِلْ رَحِمًا ، نَفِّسْ عَنْ مَغْمُومٍ ، أَحْسِنْ إِلَى جَارٍ.

فهذا الحسن البصري رحمه الله يرى أن أفضل من حج التطوع إنفاق المال على الأقارب المحتاجين أو الجيران المحتاجين ، أو التنفيس عن ذي كربة ، ووجه ذلك والله أعلم أن مثل هذا فرض كفائي ، وأما حج التطوع فمستحب ، ثم إن الصدقة نفعها متعدي ، والحج نفعه قاصر على المرء ، وأما حج الفريضة فهو أفضل ولا شك

وأما حديث (إن الله عز وجل قال : إن عبدا أصححت له جسمه ، وأوسعت عليه في المعيشة ، يمضي عليه خمس أعوام لا يفد إلي لمحروم) فالراجح ضعفه كما شرحته في مقال مستقل ، وقد ضعفه سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز كما في شريط (مجالس فقه الإيمان) ، ولو صح فلا يتعارض مع أثر الحسن فإن أثر الحسن في الذي يحج كل عام مرة ، والحديث في التثريب على من مر عليه خمس أعوام ولم يحج

ومن هذا الباب ينبغي أن يراعي المتصدق حاجات الناس ، فلا يأتي إلى بلد تعج بالمساجد ثم يبني فيها مسجداً

ضخماً مزفراً على غير السنة ، قبته فقط _ وهي بدعة _ تغني عشرات العوائل الفقيرة ، وتقام في هذا المسجد جمعة ضرار لا حاجة لها هي مكروهة على مذهب عامة أهل العلم ، ويدع ما هو أولى من ذلك من إعانة الفقراء وإعفاف المستعفين وغيرها من وجوه

المهمة الرابعة : لا يجوز تحريف المسميات الشرعية ، ولا يحمد العمل إلا إذا كان على السنة

والمراد بهذا ما يقع من كثير من الجمعيات الحزبية من تسميتهم الصدقة على اليتامى (كفالة يتيم) وتنزيل فضائل كافل اليتيم على هذه الصورة ، وهي دفع مبلغ معين كل شهر لهذا اليتيم حتى دون رؤيته

والكفالة بالمعنى اللغوي والشرعي ، هي تربية اليتيم والقيام بمصالحه وتأديبه ، وهذا يكون بإقامة اليتيم المكفول مع الكافل

قال ابن حجر في شرح البخاري (17/ 142) :" (أَنَا وَكَافِل الْيَتِيم) أَيْ الْقَيِّم بِأَمْرِهِ وَمَصَالِحه"

وهذا الأمر شاقٌ جداً ، لهذا رتب عليه من الأجر ما رتب ، وأما دفع صدقة في كل شهر فهذا عمل صالح ولكنه ليس كفالةً وإنما صدقة والكافل هو المربي ، فأنت معين على الكفالة لا كافل بالحقيقة ويرجى لك الأجر قياساً على حديث (من جهز غازياً فقد غزا)

قال ابن حجر في شرح البخاري (17/ 142) :" قَالَ شَيْخنَا فِي " شَرْح التِّرْمِذِيّ " لَعَلَّ الْحِكْمَة فِي كَوْن كَافِل الْيَتِيم يُشْبِه فِي دُخُول الْجَنَّة أَوْ شُبِّهَتْ مَنْزِلَته فِي الْجَنَّة بِالْقُرْبِ مِنْ النَّبِيّ أَوْ مَنْزِلَة النَّبِيّ لِكَوْنِ النَّبِيّ شَأْنه أَنْ يُبْعَث إِلَى قَوْم لَا يَعْقِلُونَ أَمْر دِينهمْ فَيَكُون كَافِلًا لَهُمْ وَمُعَلِّمًا وَمُرْشِدًا ، وَكَذَلِكَ كَافِل الْيَتِيم يَقُوم بِكَفَالَةِ مَنْ لَا يَعْقِل أَمْر دِينه بَلْ وَلَا دُنْيَاهُ ، وَيُرْشِدهُ وَيُعَلِّمهُ وَيُحْسِن أَدَبه ، فَظَهَرَتْ مُنَاسَبَة ذَلِكَ ا هـ مُلَخَّصًا"

فتأمل كلام العراقي وما فيه من النفاسة ، ومن التنبيه على عظم مؤونة هذا الفعل الجليل

وأما قولي أن العمل لا ينبغي أن يحمد إلا إذا كان مشروعاً ، فأعني بذلك المساجد المشيدة التي تبنى على غير السنة

قال أبو داود في سننه 448 - حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أخبرنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال

: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " ما أمرت بتشييد المساجد " قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.

واليوم يأتي عامي يريد الخير فيسأل بعض أهل الصلاح الظاهر عن بناء مسجد فيحضه ذاك المتنسك ويذكر له فضائل بناء المساجد دون أن ينبهه على ترك التشييد والزخرفة التي هي إسراف في الحقيقة ومخالفة للشرع فيذهب العامي بحسن قصد ويبني مسجداً على خلاف السنة ، وينفق فيه الأموال الطائلة على هذه البدع ، فيأتي بعد ذلك جماعة من الذين ظاهرهم الصلاح فيثنون على فعله دون التنبيه على ما وقع فيه من مخالفات فيقتدي به غيره والله المستعان

المهمة الخامسة : أفضل النفقة نفقة العلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (4/ 42) :" هَذَا رِزْقُ الْقُلُوبِ وَقُوتُهَا وَهَذَا رِزْقُ الْأَجْسَادِ وَقُوتُهَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي قَوْله تَعَالَى { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } قَالَ : " إنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّفَقَةِ نَفَقَةَ الْعِلْمِ " أَوْ نَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ وَفِي أَثَرٍ آخَرَ : " { نِعْمَتْ الْعَطِيَّةُ وَنِعْمَتْ الْهَدِيَّةُ : الْكَلِمَةُ مِنْ الْخَيْرِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ فَيُهْدِيهَا إلَى أَخ لَهُ مُسْلِمٍ } " . وَفِي أَثَرٍ آخَرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ : " { مَا تَصَدَّقَ عَبْدٌ بِصَدَقَةِ أَفْضَلَ مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعِظُ بِهَا إخْوَانًا لَهُ مُؤْمِنِينَ فَيَتَفَرَّقُونَ وَقَدْ نَفَعَهُمْ اللَّهُ بِهَا } " أَوْ مَا يُشْبِهُ هَذَا الْكَلَامَ . وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ : " { أَلَا أُهْدِي لَك هَدِيَّةً ؟ فَذَكَرَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } " . وَرَوَى ابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " { أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ } " وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : " عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَتَعَلُّمَهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ"

وليست كل الآثار التي ذكرها ثابتة ولكن معناها صحيح

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (293/2) :" الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال"

وقد عدد ابن القيم وجوهاً كثيرة في تفضيل العلم على المال في مفتاح دار السعادة فيراجعها من شاء الاستزادة

وقد ذكرت هذا ، موعظةً لأهل التحزب الذين يشغلون الشباب بالتسول ، عن طلب العلم الشرعي فصدوهم عن أفضل الصدقة ، وربما ثربوا على السلفيين أنهم لا جهد لهم في هذا التسول فينبغي أن يكون رد السلفي عليه أننا مشغولون بأفضل الصدقة

والكلام في هذا يطول والمراد هنا التنبيه ، وإلا فما يحصل من إخراج الأضاحي خارج البلاد وإخراج الزكوات مع وجود المحتاجين في البلد كلها تحتاج إلى بحث ونظر ، ولكني أردت التنبيه على ما لم تجر العادة بالتنبيه عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أشبه ثمار الدنيا بثمار الجنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (331/6) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ أَشْبَهُ بِثِمَارِ الْجَنَّةِ مِنَ الْمَوْزِ لَا تَطْلُبُهُ فِي شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ وَقَرَأَ: {أُكُلُهَا دَائِمٌ} [الرعد: 35]

وهذا إسناد قوي إلى الإمام مالك رحمه الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في تفسير قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسدا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النسائي في الكبرى 10993 - أنا محمد بن العلاء أنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال : كان الذي أصاب سليمان بن داود عليه السلام في سبب امرأة من أهله يقال لها جرادة وكانت أحب نسائه إليه وكان إذا أراد أن يأتي نساءه أو يدخل الخلاء أعطاها الخاتم فجاء أناس من أهل الجرادة يخاصمون قوما إلى سليمان بن داود عليه السلام فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا فجاء حين أراد الله أن يبتليه فأعطاها الخاتم ودخل الخلاء ومثل الشيطان في صورة سليمان قال هاتي خاتمي فأعطته خاتمه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والإنس والجن وكل شيء جاءها سليمان قال هاتي خاتمي قالت اخرج لست بسليمان قال سليمان عليه السلام إن ذاك من أمر الله إنه بلاء أبتلى به فخرج فجعل إذا قال أنا سليمان رجموه حتى يدمون عقبه فخرج يحمل على شاطئ البحر ومكث هذا الشيطان فيهم مقيم ينكح نساءه ويقضي بينهم فلما أراد الله عز و جل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام ثم أثاروها وقالوا هذا كان يفتن الجن

والإنس قال فأكفر الناس سليمان حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم فأنزل الله عز و جل على محمد عليه السلام وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول الذي صنعوا فخرج سليمان يحمل على شاطئ البحر قال ولما أنكر الناس لما أراد الله أن يرد على سليمان ملكه أنكروا انطلقت الشياطين جاؤوا إلى نسائه فسألوهن فقلن إنه ليأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه حضر هلاكه هرب وأرسل به فألقاه في البحر وفي الحديث فتلقاه سمكه فأخذه وخرج الشيطان حتى لحق بجزيرة في البحر وخرج سليمان عليه السلام يحمل لرجل سمكا قال بكم تحمل قال بسمكة من هذا السمك فحمل معه حتى بلغ به أعطاه السمكة التي في بطنها الخاتم فلما أعطاه السمكة شق بطنها يريد يشويها فإذا الخاتم فلبسه فأقبل إليه الإنس والشياطين فأرسل في طلب الشيطان فجعلوا لا يطيقونه فقال احتالوا له فذهبوا فوجدوه نائما قد سكر فبنوا عليه بيتا من رصاص ثم جاؤوا ليأخذوه فوثب فجعل لا يثب في ناحية إلا أماط الرصاص معه فأخذوه فجاؤوا به إلى سليمان فأمر بحنت من رخام فنقر ثم أدخله في جوفه ثم سده بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر

أقول : هذا السند رجاله ثقات ، وقد استنكر عدد من المتأخرين هذا الخبر بسبب ما ذكر في الخبر من إتيان الشيطان لنساء سليمان وهن حيض

وهذه الفقرة تفرد بها محمد بن العلاء عن أبي معاوية وقد روى هذا الخبر عنه أربعة فلم يذكروا هذه الفقرة وهم

1 _أبو خيثمة

2 _إسحاق بن إسماعيل

3 _أبو هلال الأشعري

وحديثهم جميعاً عند ابن أبي الدنيا في العقوبات (192) ، ولم يذكروا تلك الزيادة المنكرة

4 _أبو السائب السوائي وحديثه عند الطبري في التفسير (1660) ، وهو بدون هذه الزيادة

وقد روى سفيان الثوري هذا الخبر عن الأعمش مختصراً ولم يذكر تلك الزيادة

قال الحاكم في المستدرك 3680 - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ [بْنِ عَمْرٍو] ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا } قَالَ: " هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةٌ وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لِأَهْلِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ لَا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ"

ومما يدل على نكارة هذه الزيادة أن مجاهداً ألصق تلاميذ ابن عباس أنكر أن يكون الشيطان ، تمكن من نساء سليمان عليه الصلاة والسلام

قال الطبري في تفسيره (21/ 199) : حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث،

قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا يقال له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب مُلكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ، وأنكرنه; قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان، فيكذّبونه، حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفر آصف فدخل البحر فارّا.

وكذلك أنكر قتادة تسلط الشيطان على نساء سليمان كما روى الطبري (198/21) : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) قال: حدثنا قتادة أن سلمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كلّ سبعة أيام مرّة، فنزح ماؤها وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا، ثم

أتاها فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه، فذلّ، قال: فكان مُلكه في خاتمه، فأتى به سليمان، فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعنّ فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد، فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب فجاء بالماس، فوضعه عليه، فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه; فانطلق يوما إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه، قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، ونزع مُلك سليمان منه، وألقي على الشيطان شبه سليمان; قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسلِّط على ملك سليمان كله غير نسائه; قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فُتِن نبيّ الله; وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطَّاب في القوّة، فقال: والله لأجربنه; قال: فقال له: يا نبيّ الله، وهو يرى إلا أنه نبيّ الله، أحدنا تصيبه الجَنابة في الليلة الباردة، فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأسا؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل فجعل لا

يستقبله جنيّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو الشيطان صخر.

فإذا كانت هذه الزيادة فقط محل إشكال فلتضعف هذه الزيادة ويحكم عليها بالشذوذ لعدم ذكر أكثر الرواة لها ، ويصحح بقية الخبر

واعلم رحمك الله أن السلف أجمعوا على أن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو ذلك الشيطان ، ولم ينكر هذا أحد من السلف ، قد تقدم معك أثر ابن عباس وأثر مجاهد ، وأثر قتادة

قال الطبري في تفسيره (21/ 196) : حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو صخر الجنيّ تمثَّل على كرسيه جسدا.

هذا طريق صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي تتقوى بما ورد سابقاً من طريق سعيد بن جبير

قال الطبري في تفسيره (21/ 197) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا مبارك، عن الحسن(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا.

وقال الطبري في تفسيره (199/21) : حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، في قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) قال: لقد ابتلينا(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما ، ثم ذكر قصةً طويلة

وقد اختار البخاري هذا القول في صحيحه حيث قال : {جَسَدًا} شَيْطَانًا

ولم ينقل عن السلف قولٌ آخر ، فلو فرضنا جدلاً أن أصله مأخوذ من كعب الأحبار ، فإنه حجة إذ لم يرد عن أحد من السلف ما يخالفه

إذا علمت هذا علمت سقوط قول أبي حيان الأندلسي في تفسيره (7 / 397) :" إن هذه المقالة من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها ،

وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره على الناس ، ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ؟ ! ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي ، نسأل الله سلامة ديننا وعقولنا"

وهكذا مقالة الزنادقة سرت على جميع السلف ، في القرون الفاضلة ثم جاء أبو حيان الأندلسي الأشعري بعقله الفذ وأنقذنا من هذه الخرافة ؟!

ولا يجوز اعتقاد ما قاله أبو حيان لمخالفته لإجماع السلف

وأيضاً يعلم سقوط الآلوسي في " تفسيره 198 / 23) " (:

"أظهر ما قيل في فتنته عليه السلام أنه قال : " لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله . ولم يقل : إن شاء الله . فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة ، وجاءت بشق رجل " . رواه الشيخان عن أبي هريرة مَرْفُوعًا . فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له ، ومعنى إلقائه على كرسيه : وضع القابلة له عليه ؛ لِيَرَاهُ. "

لا أعلم أحداً من السلف فسر الآية بما فسره به الآلوسي وهذا تفسير محدث مخترع ، ومما يدل على بطلان هذا التفسير أنه لم يرد في الرواية أن شق الرجل وضع على كرسي سليمان ، إنما هو أمرٌ زاده الآلوسي في الرواية إذ لم يقبل عقله المنقول عن السلف

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" و فى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا وان كان مجتهدا مغفورا له خطؤه"

فاحذر هذا المسلك الوخيم ولا تغتر بمن سبق إليه

وقد زعم بعض أهل الجرأة أن هذه القصة مأخوذة من التلمود البابلي والتلمود البابلي فيه قصة موسى والخضر فهل نكذبها أيضاً ، وهذا التلمود نسخته النهائية ظهرت في القرن الثامن الميلادي يعني بعد البعثة بمائة سنة !

يعني هم من أخذوا عن السلف لا العكس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في العقيدة من لسان العرب ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال ابن منظور في لسان العرب (275/1) :" وفي التنزيل العزيز أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله قال الفراء الجنب القرب وقوله على ما فرطت في جنب الله أي في قرب الله وجواره والجنب معظم الشيء وأكثره ومنه قولهم هذا قليل في جنب مودتك وقال ابن الأعرابي في قوله في جنب الله في قرب الله من الجنة"

قلت : قول ابن الأعرابي هو مربط الفرس ومكمن الفائدة

فإن قلت : كيف ذلك ؟

قلت : قوله في (قرب الله من الجنة) يدل على أنه يثبت لله عز وجل العلو

فإن قلت : كيف ذلك ؟

قلت : لقد أثبت ابن الأعرابي أن الجنة قريبة من الله عز وجل وهذا دلت عليه النصوص فعرش الرحمن سقف الفردوس الأعلى

وهذا لا يقوله معطلة العلو بصنفيهم

فالقائلون أن الله عز وجل في كل مكان ليس شيءٌ أقرب إلى الله عندهم من شيء فهو سبحانه وتعالى _ عما يقولون _ في كل مكان

والقائلون بأنه (لا داخل العالم ولا خارجه) يرون أن القرب والبعد لا يتعلق به لأنه لا داخل العالم ولا خارجه

ولهذا كانت النصوص تدل على تقريب الله عز وجل لبعض خلقه _ بما فيها نصوص العندية _من أدلة أهل السنة على إثبات صفة العلو

ومن ذلك حديث :" يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم " رواه البخاري(5722)

والجدير بالذكر أن تفسير ابن الأعرابي هذا قد اختاره غلام ثعلب في كتابه " ياقوتة الصراط في غريب القرآن"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كيف انقلب الأمر !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكما أنه لا يجوز العدول عن منهج السلف في الاعتقاد ، فكذلك لا يجوز العدول عن منهجهم في التعامل مع المخالف ، وهم أعلم الناس وأهداهم وأرحمهم ، والشدة التي اشتدوها على أهل البدع كانت من منطلق فهم عميق للشريعة الإسلامية ولخطورة البدع عليها

فلا يظنن أحد تأخر عنهم أنه أعلم منهم وأعظم إنصافاً كما يظنه كثيرون في أنفسهم في باب التعامل مع أهل الرأي والجهمية الأشعرية ، وهذا وإن لم يكن لسان المقال إلا أنه لسان الحال المبين!

ويزداد الأمر وضوحاً إذا علمت أن التعامل مع الجاني لا يقصد به ردعه هو عن جنايته فحسب بل المراد أيضاً ردع غيره

قال الله تعالى : (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)

وقال الله تعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طائفة مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

وهذا الشهود من المؤمنين من حكمته حصول الزجر في النفوس عن مثل هذا الفعل

ولهذا ربما عوقب في الدنيا من عقوبة الآخرة مدفوعة عنه بالتأويل غير أنه مستحق للعقوبة في الدنيا حفاظاً على الشريعة وردعاً للناس

قال شيخ الإسلام كما في جامع المسائل (237/3) :" وهذا موافق لأصول الشريعة، فإن القصاصَ بين غير المكلفين ثابتٌ في الأموال باتفاق المسلمين، فمن أتلفَ منهم مالاً أو غَصَبَ مالاً أُخِذَ من مالِه مثلُه، سواءٌ في ذلك الصبي والمجنون، والناسي والمخطئ. وكذلك في النفوس، فإن

الله تعالى أوجبَ دية الخطأ، وهي من أنواع القصاص بحسب الإمكان، فإن القَوَدَ لم يُمكِن إيجابُه، لأنه لا يكون إلا ممن فَعَلَ المحرَّم، وهؤلاء ليسوا مكلفين، ولا يُخاطَبون بالتحريم، بخلاف ما كان من باب دفع الظلم وأخذِ الحقّ، فإنه لا يُشتَرط فيه الإثمُ. ولهذا تُقَاتَلُ البُغَاةُ وإن كانوا متأوّلين مغفورًا لهم، ويُجلَد شاربُ النبيذ وإن كان متأوِّلاً مغفورًا له"

إذا فهمت هذا علمت أن من الجهل العظيم أن نأتي إلى بدعة كبدعة الجهمية الأشعرية أو بدعة أهل الرأي على الانتشار العظيم لهاتين البدعتين وتشبث كثير من الناس بهما ثم نعظم الرؤوس في هذه البدع تعظيماً نضن به على كثير من أهل السنة ، ونجعلهم محنة ، فإن هذا لا شك أدعى لاغتباط أهل الباطل بما هم عليه وبقائهم على ضلالهم ما دام أئمتهم محط توقير واحترام فإذا أردت أن تغلظ عليه بالعبارة لبدعة سبقه إليها هؤلاء سقطت في يده وقال لك (هلا كفرت فلاناً هلا بدعت فلاناً وهو أعلم مني ومنك)

قال أحمد في مسنده 16972 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ الرَّحَبِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ غَابِرٍ الْأَلْهَانِيَّ، قَالَ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ حَابِسُ بْنُ سَعْدٍ الطَّائِيُّ، مِنَ

السَّحَرِ - وَقَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَأَى النَّاسَ يُصَلُّونَ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «مُرَاءُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، أَرْعِبُوهُمْ، فَمَنْ أَرْعَبَهُمْ، فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» ، فَأَتَاهُمُ النَّاسُ، فَأَخْرَجُوهُمْ، قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي مِنَ السَّحَرِ فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ»

حابس بن سعد هذا صحابي فانظر كيف نص على أن إرعاب الواقعين في البدع العملية من طاعة الله ورسوله ، ويفهم من هذا أن توقيرهم أو تسهيل الخلاف معهم معصية لله ورسوله

قال القحطاني في نونيته

67 -من قال فيه عبارة وحكاية ... فغدا يجرع من حميم آن

68 -من قال إن حروفه مخلوقة ... فالعنه ثم اهجره كل أوان

هذا هو قول الأشاعرة في القرآن يوصي القحطاني بلعن كل من قال به وقد كفرهم بهذا القول كل من البربهاري واللالكائي والآجري وابن بطة وعبد الغني المقدسي

قال الأنصاري في ذم الكلام 1280 - وسمعت محمد بن العباس بن محمد يقول: كان أبو علي الرفاء يقول:

))لعن الله الكلابية -وكان يشير بيده إلى دار فلان-. قال: ورأيته على المنبر طرف ردائه على رأسه.((

وأشك أنه سمع منه اللعنة أم لا

وقال أيضاً 1316 - سمعت الحسن بن أبي أسامة المكي يقول: سمعت أبي يقول:

))لعن الله أبا ذر؛ فإنه أول من حمل الكلام إلى الحرم، وأول من بثه في المغاربة.((

وقال أيضاً 1309 - سمعت أحمد بن أبي نصر يقول:

))رأينا محمد بن الحسين السلمي يلعن الكلابية.((

وقال أيضاً 1334 - وسمعت أبي يقول:

))سمعت أبا سعيد الطالقاني غير مرة في مجلسه يلعن الكلابية، ويصرح باسم رئيس فيهم، وينسب أبا سعد إلى المداهنة.((

أبو سعد الصغير.

وقال أيضاً 1337 - ((وسمعت أحمد بن الحسن الخاموشي الفقيه الرازي في داره بالري في محفل يلعن الأشعري، ويطري الحنابلة، وذلك سنة خرجنا مع الحاج)).

وقال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى

نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء

من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس) وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

فهنا أحمد على شدة ورعه يلعن اللفظية وهم خير من الأشعرية

وقد لعن عبد الله بن أبي أوفى الصحابي الأزارقة ولا شك أنهم خيرٌ من الأشاعرة فإنهم لا ينكرون العلو ولا يعطلون الصفات ولا ينفون الحكمة ولا غيرها من الضلالات الكبرى

بل أبلغ من هذا لعن الصحابة من آذى جاره وأين هذا ممن أنكر صفات الله وكفر أهل الهدى

قال أبو داود في سننه 5153 - حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة ثنا سليمان بن حيان عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال

: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم يشكو جاره فقال " اذهب فاصبر " فأتاه مرتين أو ثلاثا فقال " اذهب فاطرح متاعك في الطريق " فطرح متاعه في الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره فجعل الناس يلعنونه فعل الله به وفعل وفعل فجاءه إليه جاره فقال له ارجع لا ترى مني شيئا تكرهه

وأما اليوم فهذا اللعن من فعله ينكر عليه ، بل استبدل بالترحم الراتب وكأن هذا الجهمي واحد من الصحابة

فقد جاء في عقيدة الرازيين :" ونترحم على جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نسب أحدا منهم"

ولسان حال بعض الناس اليوم (ونترحم على جميع منكري العلو من الأشاعرة ولا نجهم ولا نلعن أحداً منهم ونشنع على من فعل شيئاً من ذلك)

فكيف انقلب الأمر ؟

فصارت حرمة الصحابي وحرمة الجهمي واحدة ، بل كثير من الصحابة لا يعرفون ولا يترضى عنهم بقدر ما يترحم على الجهمية

وكيف يتكلم عن رجل واقع في بدعة مكفرة على أنه من أعمدة الدين وكأن الصحابة والتابعين ومن تبعهم لم يتركوا لنا ديناً حتى جاء هؤلاء الجهمية الأشعرية وشيدوا لنا ديننا والواقع أنهم حرفوه تحريفاً عظيماً وكلامهم في عامة العلوم فيه خطل وخلل وإزراء على السلف

ومن الممارسات العجيبة جعل معاملة خاصة لكل جهمي له سبب في علم الحديث

مع أن هذا أدعى لأن يغلظ فيه القول إذ أن الحجة قائمة عليه أكثر من غيره

قال عبد الله بن أحمد في العلل [4294] حدثني أبي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال سمعته من فضيل بن عياض قال يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد

وبعضهم يردد أن منهج أهل السنة أن الرجل لا يسقط ببدعة أو بدعتين ، وهذا مع بطلانه مفهومه أن الرجل يسقط بأكثر من ذلك ما بالكم لا تسقطون من حرف عامة الصفات وقال بالإرجاء والجبر وبقول قومه الجهمية في النبوات وكان قبورياً أو خرافياً

وبعضم يقول قاعدة (من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع) إنما تنطبق على من كان ديدنه البدع ، فيا ليت شعري من إذا جمعت أخطاؤه العقدية في كتاب واحد قاربت المائة ألا يكون ديدنه البدعة ، فمن عطل عامة الصفات وقال بالتبرك والتوسل وشد الرحال وعقائد الأشاعرة ألا يقال (ديدنه البدع) هذا مع العلم أن هذا الشرط حادث

وبعضهم يقول (هؤلاء لم يدعوا إلى بدعهم) ويا ليت شعري هل بدعهم مفسقة حتى يقال هذا الكلام ، بل بدعهم مكفرة وهل يحصر أهل البدع في الدعاة فقط إلا

جاهل ، وأي دعوة أبلغ من تخليد تأويلات بشر المريسي في الكتب وأي دعوة أبلغ من إيجاب البدع كما قال النووي في مقدمة المجموع أن من البدع الواجبة تعلم علم الكلام ، وأي دعوة أبلغ من الاحتجاج للمولد النبوي بالأحاديث النبوية مع الاعتراف أنه لم يسبقه إلى ذلك أحد كما فعل ابن حجر وأي دعوة أبلغ من كتاب دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي الذي نصر فيه مذاهب المعطلة باباً باباً وشنع على المخالفين تشنيعاً عظيماً

وقال أبو محمد ابن أبي زيد القيرواني في كتاب الجامع ص121: " ومن قول أهل السنة: أنه لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا " ثم ذكر الخوارج مثالاً

وهذا قياس صحيح ومن قال في الجهمية أن قصدهم حسن وأرادوا الخير فليقل ذلك في الخوارج وليتعقب الأخبار النبوية وسيرة الصحابة فيهم!

وقال الدارمي في الرد على المريسي :" وَيْحَكَ! إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَرْضَوْا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِذْ أَفْتَى بِخِلَافِ رِوَايَاتٍ رُوِيَتْ عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فِي البيعين بِالْخِيَارِ مالم يَتَفَرَّقَا وَفِي "الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ" و "إِشْعَار البُدْن" وَفِي "إِسْهَامِ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ"، وَفِي "لبس الْمحرم الْخُفَّيْنِ إذالم يَجِدِ النَّعْلَيْنِ" وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحَادِيث حَتَّى نسبوا أَبَا حَنِيفَةَ فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيْه فِيهَا الْكُتُبَ، فَكَيْفَ بِمَنْ نَاصَبَ اللَّهَ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي يَنْطِقُ بنصِّها كِتَابُهُ، فَيَنْقُضُهَا عَلَى اللَّهِ صِفَةً بَعْدَ صِفَةٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ وَخُرَافَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ خِلَافَ مَا عَنَى اللَّهُ، وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْهَا الرِّوَايَاتُ، وَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْهَا عَنِ الْعلمَاء الثِّقَات بَلْ كُلُّهَا ضَحِكٌ وَخُرَافَاتٌ؟ فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ اسْتَحَقَّ بِمَا أَفْتَى مِنْ خِلَافِ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَحْقَقْتُمْ أَنْتُمْ أَنْ تُنْسَبُوا إِلَى رَدِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، بَلْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالرَّدِّ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَدْ وَافَقَهُ عَلَى بَعْضِ فُتْيَاهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ، وَلَمْ يُتَابِعْكُمْ عَلَى مَذَاهِبِكُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ وَأَهْلُ الْبِدَعِ والهواء، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ لَهُ إِلَهًا فِي السَّمَاءِ"

وأما اليوم حيث انقلب الأمر فتركوا ما قال الناس في أبي حنيفة ، وما قال الناس في المريسية إذ جاءوا إلى أعظم أتباعه من الأشاعرة وأنكروا أن يغلظ فيهم القول كما غلظ في أسلافهم الجهمية

بل صار أهل الرأي أصلاً مقيساً عليه في إسقاط الجرح فعكسوا قياس الدارمي

بل اليوم يتركون الذين تبعوا المريسي في تعطيله بل يقال عنهم (أهل السنة) و(أئمة إسلام) ويؤتى إلى شخص غلطه أهون من غلطهم وتنزل عليه آثار السلف كلهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمر ينبغي التفطن له قبل الذهاب إلى النزهة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جرت عادة الكثيرين في هذا العصر ومنهم من عرف بالصلاح أن تكون نزهته في إجمام النفس بالنظر إلى الخضرة أو بهيمة الأنعام أو الخيل أو غيرها

وهذا أمرٌ غير مذموم في الجملة غير أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد نبه في ذلك تنبيهاً دقيقاً يجدر الاحتفال به

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 417) :" وذلك ان الإنسان قد ينظر إليه لما فيه من الإيمان والتقوى وهنا الاعتبار بقلبه وعمله لا بصورته وقد ينظر إليه لما فيه من الصورة الدالة على المصور فهذا حسن وقد ينظر إليه من جهة استحسان خلقه كما ينظر إلى الجبل والبهائم وكما ينظر إلى الأشجار فهذا أيضا إذا كان على وجه استحسان الدنيا والرياسة والمال فهو مذموم لقوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وأما إن كان على وجه لا ينقص الدين وإنما فيه راحة النفس فقط كالنظر إلى الأزهار فهذا من الباطل الذي يستعان به على الحق"

والحق أن كثيراً من الناس إذا رأوا مواكب الملوك ، أو أحوال أهل الثراء تشوفوا إلى ذلك وأطالوا النظر على وجه الاستحسان المذموم الذي نبه عليه الشيخ فالحذر الحذر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا ينهى عن الفعل المشروع خوفاً من الرياء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 174_ 175) ": ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء

فنهيه مردود عليه من وجوه

أحدها : أن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفا من الرياء بل يؤمر بها وبالاخلاص فيها ونحن اذا رأينا من يفعلها أقررناه وان جرمنا أنه يفعلها رياء فالمنافقون الذين قال الله فيهم :"ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم " "واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا" فهؤلاء كان النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون يقرونهم على ما يظهرونه من الدين وان كانوا مرائين ولا ينهونهم عن الظاهر لأن الفساد فى ترك اظهار المشروع أعظم من الفساد فى اظهاره رياء كما أن فساد ترك اظهار الايمان والصلوات أعظم من الفساد فى اظهار

ذلك رياء ولان الانكار انما يقع على الفساد فى اظهار ذلك رئاء الناس

الثانى : لأن الانكار انما يقع على ما أنكرته الشريعة وقد قال رسول الله :"انى لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا أن أشق بطونهم " وقد قال عمر بن الخطاب :"من أظهر لنا خيرا أحببناه وواليناه عليه وان كانت سريرته بخلاف ذلك ومن أظهر لنا شرا أبغضناه عليه وان زعم أن سريرته صالحة"

الثالث: أن تسويغ مثل هذا يفضى الى أن أهل الشرك والفساد ينكرون على أهل الخير والدين اذا رأوا من يظهر أمرا مشروعاً مسنوناً قالوا هذا مراء فيترك أهل الصدق والاخلاص اظهار الأمور المشروعة حذرا من لمزهم وذمهم فيتعطل الخير ويبقى لأهل الشرك شوكة يظهرون الشر ولا أحد ينكر عليهم وهذا من أعظم المفاسد

الرابع : أن مثل هذا من شعائر المنافقين وهو يطعن على من يظهر الأعمال المشروعة قال الله تعالى:" الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم

عذاب أليم " فان النبى لما حض على الانفاق عام تبوك جاء بعض الصحابة بصرة كادت يده تعجز من حملها فقالوا هذا مراء وجاء بعضهم بصاع فقالوا لقد كان الله غنيا عن صاع فلان فلمزوا هذا وهذا فأنزل الله ذلك وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطيعين لله ورسوله والله أعلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا عطس وحده هل يقول (يهديكم اللّه ويصلح بالكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26517- حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَن حُصَيْنٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إذَا عَطَسَ وَهُوَ وَحْدَهُ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ ، فَإِنَّهُ يُشَمِّتُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ خَلْقِ اللهِ.

وهذا إسناد قوي إلى إبراهيم النخعي

وقال ابن أبي شيبة أيضاً 26518- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : إذَا عَطَسْت وَأَنْتَ وَحْدَك فَرُدَّ عَلَى مَنْ مَعَك يَعْنِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ.

أبو بكر بن عياش صدوق فيه كلام ، ويقبل في المقاطيع فروايته للخبر مقطوعاً على أنه حفظه

وأبو وائل تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمعه ولم يره

وهذان الأثران ظاهرهما أنك إذا عطست وأنت وحدك فقلت (الحمد لله) فإنك تقول بعدها (يهديكم الله ويصلح بالكم) رداً على الملائكة

ولا أعلم في هذه المسألة غير هذين الأثرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا يلزم بتقليد معاصر خالفه متقدم إلا أحمق !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (29/ 380) :" فَإِذَا كَانَ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ اعْتَقَدُوا أَنَّ عِلْمَ الْكِيمْيَاءِ حَقٌّ وَحَلَالٌ: فَهَذَا لَا يُفِيدُ شَيْئًا؛ فَإِنَّ قَوْلَ طَائِفَةٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ خَالَفَهُمْ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ وَأَجَلُّ عِنْدَ الْأُمَّةِ لَا يَحْتَجُّ بِهِ إلَّا أَحْمَقُ؛ فَإِنَّهُ إنْ كَانَ التَّقْلِيدُ حُجَّةً فَتَقْلِيدُ الْأَكْبَرِ الْأَعْلَمِ الأعبد أَوْلَى. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حُجَّةً لَمْ يَنْفَعْهُ ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ. وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَلَا يُفِيدُ هَذَا شَيْئًا"

هنا شيخ الإسلام يرد على بعض من استدل عليه بكلام علماء خالفهم من هو أكبر منهم وأعلم

وتجاوباً مع كلمة شيخ الإسلام أقول

أليس من الحمق أن يبحث باحث في حديث فيذكر قول بعض العلماء كأبي حاتم والدارقطني وشيخ الإسلام وغيرهم وينتصر له ، فيأتي من يحتج بقول معاصر فيقول (صححه الشيخ فلان)

فإن كان الأمر بالحجة فقد أبان لك الباحث حجته ، وإن كان الأمر بالتقليد فكما قال شيخ الإسلام :" فَتَقْلِيدُ الْأَكْبَرِ الْأَعْلَمِ الأعبد أولى"

أليس من الحمق أن نأتي بكلام الإمام أحمد والإمام مالك وسفيان الثوري وغيرهم في أهل الرأي

فيأتي من يعارض كلامهم بكلام بعض المعاصرين ، ثم يسدر في غيه ويضلل من يخالف كلام بعض المعاصرين إلى كلام المتقدمين ؟

فهذا حمق مركب أو مركز ، وما أكثر الحمقى اليوم والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(جاء يسرقنا فسرقناه) قصة مشهورة لا تثبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في ترجمة مالك بن دينار من سير أعلام النبلاء (363/5) :" وَقِيْلَ: دَخَلَ عَلَيْهِ لِصٌّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَأْخُذُ، فَنَادَاهُ مَالِكٌ: لَمْ تَجِدْ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَتَرغَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوَضَّأْ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: جَاءَ لِيَسرِقَ، فَسَرَقْنَاهُ"

هذه قصة مشهورة جداً يذكرها الكثير من القصاص والخطباء والمدرسين ، ذكرها الذهبي مصدراً لها بقوله (قيل) مما يدل على أنه لا يثق بإسنادها ، وقد ذكرها أيضاً في تاريخ الإسلام له

وقد بحثت طويلاً عن إسناد لها فلم أجد ، بل قرأت ترجمة مالك بن دينار في حلية الأولياء كاملةً فلم أجدها على أن أبا نعيم يستقصي أخبار المترجم له ، ولا يفوته الأخبار التي من هذا النوع

بل لم أجد مؤرخاً غير الذهبي ذكر هذه القصة ، فعلى هذا لا تثبت هذه القصة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حمية الدواب على السنة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن طاهر المقدسي في كتابه منتخب المأثور من الحكايات والسؤالات 42_ سمعت عبد المؤمن بن عبد الصمد الزاهد ، بتنيس ، يقول : كان عندنا بتنيس رجل

رافضي ، وكان على طريق مسكنه كلب يعبر عليه كل من بالمحلة من كبير وصغير فلا يتأذى به ، إلى أن يعبر الرافضي فيقوم ويمزق ثيابه ويعقره ، إلى أن كثر ذلك منه واشتهر ، فشكا إلى صاحب السلطان ، وكان من أهل مذهبه ، فبعث من ضرب الكلب وأخرجه من المحلة.

ففي بعض الأيام نظر الكلب إلى ذلك الرجل الرافضي وهو جالس على بعض الدكاكين في السوق ، فصعد على ظهر السوق وحاذى الرافضي ، وخرى عليه ، فخرج الرجل من تنيس من خجالته

ولما حكى لي الشيخ عبد المؤمن هذه الحكاية ، وكان في مجلسه جماعة من أهل البلد ، فكلهم عرفوا الحكاية وصاحبها وحكاها لي ، وهي عندهم مشهورة بتنيس"

أقول : ووالله إن الخنازير فضلاً عن الكلاب أطهر من الرافضة

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (518/2) :" قَالَ الحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا المَعْمَرِ المُبَارَكَ بنَ أَحْمَدَ،

سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ يُوْسُفَ بنَ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِيَّ الفَقِيْهَ، سَمِعْتُ الفَقِيْهَ أَبَا إِسْحَاقَ الفَيْرُوْزَابَادِيَّ، سَمِعْتُ القَاضِي أَبَا الطَّيِّبِ يَقُوْلُ:

كُنَّا فِي مَجْلِسِ النَّظَرِ بِجَامِعِ المَنْصُوْرِ، فَجَاءَ شَابٌّ خُرَاسَانِيٌّ، فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةِ المُصَرَّاةِ ، فَطَالَبَ بِالدَّلِيْلِ، حَتَّى اسْتَدَلَّ بِحَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الوَارِدِ فِيْهَا، فَقَالَ - وَكَانَ حَنَفِيّاً -: أَبُو هُرَيْرَةَ غَيْرُ مَقْبُوْلِ الحَدِيْثِ. (1)

فَمَا اسْتَتَمَّ كَلاَمَهُ حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ حَيَّةٌ عَظِيْمَةٌ مِنْ سَقْفِ الجَامِعِ، فَوَثَبَ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا، وَهَرَبَ الشَّابُّ مِنْهَا وَهِيَ تَتْبَعُهُ.

فَقِيْلَ لَهُ: تُبْ تُبْ.

فَقَالَ: تُبْتُ.

فَغَابَتِ الحَيَّةُ، فَلَمْ يُرَ لَهَا أَثَرٌ.

إِسْنَادُهَا أَئِمَّةٌ"

وهذه الجسارة من أهل الرأي على أبي هريرة تفوه بها متقدموهم

قال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ص607 :" وطائفة حادية عشر : ردوه _ يعني خبر الواحد _ إذا كان

الراوي له من الصحابة غير فقيه بزعمهم وقبلوه إذا كان فقيهاً ، وبمثل هذا ردوا رواية أبي هريرة إذا خالفت آراءهم ، قالوا لم يكن فقيهاً ، وقد أفتى في زمن عمر بن الخطاب وأقره على الفتوى ، واستعمله نائباً على البحرين وغيرها ، ومن تلاميذه عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة ، وسعيد بن المسيب وغيره من التابعين

قال البخاري : روى العلم عنه ثمان مائة ما بين صاحب وتابع ، وكان من أعلم الصحابة وأحفظهم له ، وكان قارئاً للقرآن ، وكان عربياً والعربية طبعه ، وكان الصحابة يرجعون إلى روايته ويعملون بها ، نعم كان فقهه نوعاً آخر غير الخواطر والآراء

قال الشافعي : ناظرت محمداً _ يعني الشيباني _ في مسألة المصراة فذكرت الحديث ، فقال هذا خبر رواه أبو هريرة ، وكان الذي جاء به شراً مما فر منه أو كما قال"

يريد الشافعي أن طعنه في أبي هريرة شر من مخالفته للسنة في تلك المسألة ، وقد غضب ابن حزم غضباً شديداً على أهل الرأي من أجل طعنهم في أبي هريرة

قال ابن حزم في المحلى (178/8) :" وروينا من طريق أبى عبيد أنه ناظر في هذه المسألة محمد بن الحسن فلم يجد عنده أكثر من ان قال: هذا من حديث أبى هريرة قال على: نعم هو والله من حديث أبى هريرة البر الصادق لامن حديث مثل محمد ابن الحسن الذى قيل لعبد الله بن المبارك: من أفقه أبو يوسف.

أو محمد بن الحسن؟ فقال: قل: أيهما أكذب"

كذا ابن حزم في المحلى حيث قال (8/ 372) :" وأما احتجاج أبى حنيفة بحديث المصراة فطامة من طوام الدهر وهو أول مخالف له وزار عليه وطاعن فيه مخالف كل ما فيه، فمرة يجعله ذو التورع منهم منسوخا بتحريم الربا وكذبوا في ذلك ما للربا ههنا مدخل، ومرة يجعلونه كذبا ويعرضون بأبى هريرة والله تعالى يجزيهم بذلك في الدنيا والآخرة وهم أهل الكذب لا الفاضل البر أبو هريرة رضى الله عنه وعن جميع الصحابة وكب الطاعن على أحد منهم لوجهه ومنخريه ثم لا يستحيون من أن يحتجوا به فيما ليس فيه منه شيء"

وفي المجموع من أقوال حماد الأنصاري لابنه عبد الأول
19- قال الوالد: "الأحناف غضاب على أبي هريرة رضي الله عنه؛ لأنّ أكثرَ ما رواه يردٌّ عليهم ولله الحمد."

قلت: يعني: أنّ الأحاديث التي رواها تردٌّ على أكثر آرائهم التي تخالف الأحاديث.

وفيه أيضاً قوله 274 - سمعته يقول: "إن الأحناف يقولون: إن أبا هريرة رضي الله عنه: ليس بفقيه وهذه المقالة سبب قولهم لها هو أن أبا هريرة رضي الله عنه صاحب حديث كثير والحديث الذي يرويه يقضى على كثير من آرائهم"

ولئن يعيش المرء أصم أبكم خيرٌ له من أن يتناول أولئك الأخيار بحرف ، ثبتنا الله عز وجل على السنة بمنه وكرمه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة المرأة مع اليهودي الصائغ (قصة مشهورة لا تثبت)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يذكر بعض الناس قصة مشهورة يزعم أنها سبب الحرب بين المسلمين وبني قينقاع

قال ابن هشام في سيرته (48/2) : وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ، قَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الْعَرَبِ قَدِمَتْ بِجَلَبٍ لَهَا، فَبَاعَتْهُ بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَجَلَسَتْ إلَى صَائِغٍ بِهَا، فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا، فَأَبَتْ، فَعَمِدَ الصَّائِغُ إلَى طَرَفِ ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إلَى ظَهْرِهَا، فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوْأَتُهَا، فَضَحِكُوا بِهَا، فَصَاحَتْ. فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِغِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ يَهُودِيًّا، وَشَدَّتْ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ، فَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ، فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنُقَاعَ.

وهذا الخبر معضل فعبد الواحد بن أبي عون من أتباع التابعين فلو ذكر شيخه الزهري لكان الخبر مرسلاً من أوهى المراسيل

وعليه فالخبر لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صفة الرشد أم صفة الإرشاد ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال علوي السقاف في كتابه صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة :"الرُّشْدُ

صفةٌ لله عَزَّ وجَلَّ ، وقد ثبت أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن ، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين)). ((صحيح سنن الترمذي)).(170)

قال الخطابي في ((شأن الدعاء)) (ص 97):

))الرشيد : هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم ، فعيل بمعنى مُفْعِل ، ويكون بمعنى الحكيم ذي الرُّشد ؛ لاستقامة تدبيره ، وإصابته في أفعاله.((

قال ابن القيم في ((النونية)): (2/97)

))وَهُوَ الرَّشيدُ فقولـه وفِعَالُهُ
وكِلاهُما حقٌ فهذا وصْفهُ

رُشْدٌ ورَبُّكَ مُرْشِدُ الحَيْرَانِ
والفعلُ للإرشادِ ذاك الثَّاني((

وقال الهرَّاس : ((قال العلامة السعدي رحمه الله في شرحه لهذا الاسم الكريم : يعني أنَّ (الرشيد) هو الذي قولـه رُشد وفعله كله رُشد ، وهو مُرشد الحيران الضال ، فيهديه إلى الصراط المستقيم بياناً وتعليماً وتوفيقاً. فالرُّشد الدال عليه اسمه (الرشيد) وصفه تعالى ، والإرشاد لعباده فعله)).اهـ.

قلت : وتسمية الله بـ (الرشيد) يفتقر إلى دليل"

أقول : استفاد الكاتب من حديث (اللهم أرشد الأئمة) إثبات صفة الرشد ، وفي هذا نظر وإنما يستفاد منها إثبات صفة الإرشاد ففي الميزان الصرفي فعل (أرشد) رباعي لا يكون مصدره ثلاثياً وإنما مصدر (أرشد) (إرشاد)

فهي رشد يرشد رشداً

وأرشد يرشد إرشاداً ، فهذا هو الأصوب إن صححنا الحديث والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرافضي حمار اليهودي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعدما برم من أكاذيب ابن المطهر الحلي في منهاج السنة (291/7) :" و من العجب أن هذا الحمار الرافضي الذي هو احمر من عقلاء اليهود الذين قال الله فيهم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا و العامة معذورون في قولهم الرافضي حمار اليهودي و ذلك أن عقلاء اليهود يعلمون أن هذا ممتنع عقلا و شرعا و أن هذا كما يقال خر عليهم السقف من تحتهم فيقال لا عقل و لا قرآن"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استحباب الطهارة للدعاء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْوُضُوءِ

6383 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ النَّاسِ

وهذا الحديث رواه مسلم أيضاً ، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد توضأ أولاً ، ويبين ذلك أنه في رواية أخرى إنما دعا بعد طلب أبي موسى الأشعري على لسان أبي عامر ذلك منه بقوله (فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي)

وهذا يدل على استحباب الوضوء لمن أراد أن يدعو فيكون على طهارة تامة فالأصل في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتداء لهذا استنبط البخاري منها حكماً عاماً ، ولا شك أن هذا الحال الذي تحراه النبي صلى الله عليه وسلم أقرب للإجابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من دعا إلى كلام السلف لم يهدر جهود الخلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في كتاب الروح ص264 :" ومعاذ الله أن تتفق الأمة على مخالفة ما جاء به نبيها بل لا بد أن يكون في الأمة من قال به ولو لم تعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله بل أذهب إلى النص ولا تضعف واعلم أنه قد قال به قائل قطعا ولكن لم يصل إليك هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها بشبهة انه اعلم بها منك فإن كان كذلك فمن ذهب إلى النص أعلم به منك فهلا وافقته إن كنت صادقا فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فإنهم كلهم أمروا بذلك"

ومثل ما قال ابن القيم للمقلدة في عصره يقال للمنفرين من كتب السلف

)لا تجعل جهلك بمن وافق كلام السلف من المعاصرين أو المتأخرين حاكماً على كلام السلف(

ويقال له (الأخذ بكلام السلف مع معرفة قدر العلماء السلفيين وموالاتهم والاعتذار لهم بقدر الإمكان فمن فعل ذلك لم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فإنهم كلهم أمرواباتباع السلف)

ويا ليت شعري كيف يستقيم في عقل طالب علم أن يخالف جمهور علماء السلف نصاً في مسألة فقهية أو غيرها لعدم وقوفهم عليه ، ثم لا يستقيم في عقله أن يخالف جماعة من المعاصرين مجموعة من الآثار السلفية التي لم يقفوا عليها

ويا ليت شعري ما قاله المتأخرون أو المعاصرون لا يخلو من حالين

إما أن يكون صواباً فهذا يستحيل ألا يقول به أحدٌ من السلف

وإما أن يكون لم يقل به أحد من السلف فهذا يستحيل أن يكون صواباً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : سبب تسمية العرب والروم والفرس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (431/15) :" وَبِاعْتِبَارِ الْقُوَى الثَّلَاثِ انْقَسَمَتْ الْأُمَمُ الَّتِي أَفْضَلُ الْجِنْسِ الْإِنْسَانِيِّ؛ وَهُمْ الْعَرَبُ وَالرُّومُ وَالْفُرْسُ. فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَمَ هِيَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهَا الْفَضَائِلُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَهُمْ سُكَّانُ وَسَطِ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا فَأَمَّا مَنْ سِوَاهُمْ كَالسُّودَانِ وَالتُّرْكِ وَنَحْوِهِمْ فَتَبَعٌ. فَغَلَبَ عَلَى الْعَرَبِ الْقُوَّةُ الْعَقْلِيَّةُ النُّطْقِيَّةُ

وَاشْتُقَّ اسْمُهَا مِنْ وَصْفِهَا فَقِيلَ لَهُمْ: عَرَبٌ: مِنْ الْإِعْرَابِ وَهُوَ الْبَيَانُ وَالْإِظْهَارُ وَذَلِكَ خَاصَّةُ الْقُوَّةِ الْمَنْطِقِيَّةِ.

وَغَلَبَ عَلَى الرُّومِ الْقُوَّةُ الشهوية مِنْ الطَّعَامِ وَالنِّكَاحِ وَنَحْوِهِمَا وَاشْتُقَّ اسْمُهَا مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُمْ الرُّومُ فَإِنَّهُ يُقَالُ: رُمْت هَذَا أَرُومُهُ إذَا طَلَبْته وَاشْتَهَيْته. وَغَلَبَ عَلَى الْفُرْسِ الْقُوَّةُ الْغَضَبِيَّةُ مِنْ الدَّفْعِ وَالْمَنْعِ وَالِاسْتِعْلَاءِ وَالرِّيَاسَةِ وَاشْتُقَّ اسْمُهَا مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ فُرْسٌ كَمَا يُقَالُ فَرَسَهُ يَفْرِسُهُ إذَا قَهَرَهُ وَغَلَبَهُ. وَلِهَذَا تُوجَدُ هَذِهِ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ غَالِبَةً عَلَى الْأُمَمِ الثَّلَاثِ حَاضِرَتِهَا وَبَادِيَتِهَا؛ وَلِهَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ أَفْضَلَ الْأُمَمِ وَتَلِيهَا الْفُرْسُ لِأَنَّ الْقُوَّةَ الدفعية أَرْفَعُ وَتَلِيهَا الرُّومُ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مساجد أبي هريرة ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في الزهد 1007- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عُثْمَانَ الْكُلاَبِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أَيُّوبَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُلَيْمانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ يَقُولُ : كَانَ لأَبِي هُرَيْرَةَ فِي مِخْدَعِهِ مَسْجِدٌ ، وَفِي بَيْتِهِ مَسْجِدٌ ، وَفِي حُجْرَتِهِ مَسْجِدٌ ، وَفِي دَارِهِ مَسْجِدٌ ، وَعَلَى بَابِ دَارِهِ مَسْجِدٌ ، إِذَا دَخَلَ صَلَّى فِيهَا جَمِيعًا ، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى فِيهَا جَمِيعًا.

وهذا إسناد قوي ، و(مساجد) يعني الأماكن التي يصلي فيها ، والحجرة ليست هي (الغرفة) كما درج اليوم ، بل هو ما يلي الطريق من من البيت يسمونه في بلادنا (الحوش)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد ابن القيم لتعريف الصلاة ب(الدعاء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور بين طلبة العلم أن تعريف الصلاة لغة الدعاء لقوله تعالى : (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)

وقد كنت وقفت على كلام للإمام ابن القيم يعترض فيه بقوة على هذا التعريف أنقله للإخوة من باب الفائدة

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (45/1) :" وقولهم الصلاة من العباد بمعنى الدعاء مشكل من وجوه

أحدها أن الدعاء يكون بالخير والشر والصلاة لا تكون إلا في الخير

الثاني إن دعوت تعدى باللام وصليت لا تعدى إلا ب على ودعا المعدى ب على ليس بمعنى صلى وهذا يدل على أن الصلاة ليست بمعنى الدعاء

الثالث أن فعل الدعاء يقتضي مدعوا ومدعوا له تقول دعوت الله لك بخير وفعل الصلاة لا يقتضي ذلك لا تقول صليت الله عليك ولا لك فدل على أنه ليس بمعناه فأي تباين أظهر من هذا ولكن التقليد يعمي عن إدراك الحقائق فإياك والإخلاد إلى أرضه اشتقاق الصلاة

رأيت لأبي القاسم السهيلي كلاما حسنا في اشتقاق الصلاة وهذا لفظه قال معنى الصلاة اللفظة حيث تصرفت ترجع إلى الحنو والعطف إلا أن الحنو والعطف يكون محسوسا ومعقولا فيضاف إلى الله تعالى منه ما يليق بجلاله وينفى عنه ما يتقدس عنه كما أن العلو محسوس ومعقول فالمحسوس منه صفات الأجسام والمعقول منه صفة ذي الجلال والإكرام

وهذا المعنى كثير موجود في الصفات والكبير يكون صفة للمحسوسات وصفة للمعقولات وهو من أسماء الرب تعالى وقد تقدس عن مشابهة الأجسام ومضاهاة الأنام فالمضاف إليه من هذه المعاني معقولة غير محسوسة وإذا ثبت هذا فالصلاة كما تسمى عطفا وحنوا تقول اللهم اعطف علينا أي ارحمنا قال الشاعر

وما زلت في ليني له وتعطفي ... عليه كما تحنو على الولد الأم

ورحمة العباد رقة في القلب إذا وجدها الراحم من نفسه انعطف على المرحوم وانثنى عليه ورحمة الله للعباد جود وفضل فإذا صلى عليه فقد أفضل عليه وأنعم وهذه الأفعال إذا كانت من الله أو من العبد فهي متعدية ب على مخصوصة بالخير لا تخرج عنه إلى غيره فقد رجعت كلها إلى معنى واحد إلا أنها في معنى الدعاء

والرحمة صلاة معقولة أي انحناء معقول غير محسوس ثمرته من العبد الدعاء لأنه لا يقدر على أكثر منه وثمرته من الله الإحسان والإنعام فلم تختلف الصلاة في معناها إنما اختلفت ثمرتها الصادرة عنها"

فهنا ابن القيم يذهب إلى أن الصلاة لغة من الحنو والرأفة والصلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : وضع التمر للزوار من هدي السلف ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (230/4) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: " كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَيْسَرَةِ خَصْبُهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ، وَكَانَ

فِي اللِّبَاسِ تَجَوُّزٌ، فَكَانُوا يَبْدَءُونَ فَيُغْلِقُونَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَعَلَى الْأَقَارِبِ، وَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَعَلَى الْجِيرَانِ، وَإِنْ كَانَ فَضْلًا فَهَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَكَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بُيُوتِهِمُ التَّمْرُ لِلزَّائِرِينَ وَالسَّائِلِ"

عبد الله بن محمد هو أبو الشيخ الأصبهاني الإمام المعروف

وجعفر بن عبد الله هو ابن الصباح من ثقات الأصبهانيين ترجم له أبو الشيخ في طبقات الشيوخ بأصبهان

ويعقوب بن إبراهيم هو الدورقي ثقة حافظ جبل

وبقية السند ثقات معروفون وإبراهيم النخعي تابعي معروف من الفقهاء الكبار في الكوفة فهو يتكلم عن التابعين الكبار والصحابة وفي الأثر فوائد

الأولى : أن الغني كان يبدأ بأهله ثم أقاربه ثم جيرانه وقد تكلمت على هذه المسألة في مقال (مهمات في الصدقة)

الثانية : أن الأغنياء لم يكونوا يبطرون في لباسهم بل كانوا يتجوزون وقد ورد في الحديث (البذاذة من الإيمان) ، والبذاذة التواضع في اللباس

الثالثة : أن مع يسرهم في المعيشة كانوا يستحبون أن يضعوا التمر للزائر والسائل ، ووضع التمر للزائر عادة لم تزل عند كثير من الناس في بلادنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عيبه أنه لم يصنف ببغداد ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن طاهر المقدسي كما في المنتخب من المنثور 46_ سمعت الإمام أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي شيخ الشام يقول : لما عبر القاضي أبو عبد الله القضاعي في الرسالة إلى ملك الروم اجتاز بصور ، وعرض عليه الشيخ أبو الفتح سليم بن أيوب كتابه الموسوم ب((التحرير)) في

الفقه ، فنظر فيه وقال : له عيب واحد ! فقال : ما هو ؟ قال : عيبه أنه صنف بصور ولم يصنف ببغداد"

قلت : قال هذا لأن بغداد كانت دار العلم آنذاك ، وفيها الصفوة من أهل العلم وهي مقصد طلابه الحريصين عليه لذا إذا عرض المصنف بضاعته عليهم وأجازوه فقد جاز القنطرة ، وإلا أوقفوه على مواطن الخلل حتى يجوزها

قال الخطيب في تاريخ بغداد (340/2) : أَخْبَرَنَا أبو حازم العبدويي، قَالَ: سمعت محمد بن محمد بن العباس الضبي، يقول: سمعت أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن مطر، يقول: سمعت جدي محمد بن يوسف، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: دخلت بغداد آخر ثمان مرات كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان؟ قَالَ أبو عبد الله: فأنا الآن أذكر قوله.

فهنا الإمام أحمد يعاتب البخاري على تركه لبغداد مدينة العلم آنذاك

وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث ص451 :" ولم أستجز إخلاء هذا الموضع من ذكر مدينة السلام تعصبا لها ، إذ هي مدينة العلم ، وموسم العلماء والأفاضل ، عمرها اللّٰه"

ومدينة السلام هي بغداد والحاكم نيسابوري ومع ذلك يتعصب لمدينة السلام لما كانت مجمع الفقهاء والفضلاء

وقال ابن حزم كما في سير أعلام النبلاء (208/18) :" أَنَا الشَّمْسُ فِي جُوِّ العُلُوْمِ مُنِيْرَةً ... وَلَكِنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِي الغَرْبُ

وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ ... لَجَدَّ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِيَ النَّهْبُ

وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ العِرَاقِ صَبَابَةٌ ... وَلاَ غَرْوَ أَنْ يَسْتَوحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ

فَإِنَّ يُنْزِلِ الرَّحْمَنُ رَحْلِيَ بَيْنَهُمْ ... فَحِيْنَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسُّفُ وَالكَرْبُ

هُنَالِكَ يُدْرَى أَنَّ لِلْبُعْدِ قِصَّةٌ ... وَأَنَّ كسَادَ العِلْمِ آفَتُهُ القُرْبُ "

فهنا ابن حزم يقول عن نفسه أنه شمس في جو العلوم ولكن عيبه أن مطلعه في المغرب ، ثم يذكر صبابته نحو العراق وأنه يريد الذهاب هناك وما أظنه يريد إلا بغداد وأحسب أنه لو ذهب هناك لقلمت أظفاره كما يقال اليوم ، ولترك كثيراً من شذوذه وتجهمه وضلاله المبين ولكن قدر الله وما شاء فعل

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (335/1) :" وكان أبو إسحاق الزجاج يقول: بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية، وكان أبو الفرج الببغا يقول هي مدينة السلام بل مدينة الإسلام فإن الدولة النبوية والخلافة الإسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وبسَقتا بفروعهما وان هواءها أغْذى من كل هواءٍ وماءَها أعذب من كل ماءٍ وإن نسيمها أرق من كل نسيم وهي من الإقليم الإعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة ولم تزل بغداد موطن الأكاسرة في سالف الأزمان ومنزل الخلفاءِ قي دولة الإسلام، وكان ابن العميد إذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلوم والآداب وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد فإن فطن بخواصها وتنبه على محاسنها وأثنى عليها جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله"

وما كتبت هذا عصبية لمحلة دون أخرى ، وإنما أردت من هذا التنبيه على فضل كتاب الخطيب (تاريخ بغداد) الذي كان يقول الوادعي عنه (حري أن يسمى تاريخ الدنيا) ، وتحفيزاً لإخواننا البغاددة لإعادة شيء من هذا المجد المفقود

وتنبيهاً على سقوط هذه المملكة العلمية وأن شجرة العلم مهما بلغت من العلو يجب أن تتاعهد بالسقاية وإلا ذبلت أوراقها وييبس أصلها وصارت سهلة القطع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أشربه لعطش يوم القيامة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخطيب في تاريخ بغداد (164/10) : أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّد الْحَسَن بْن الْحُسَيْنِ بْنِ رَامِينَ الإِسْتَرَابَاذِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ يُوسُفُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمَيَانِجِيُّ- بِدِمَشْقَ- يَقُولُ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ- بِالْبَصْرَةِ- قَالَ: سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِمَكَّةَ أَتَى زَمْزَمَ فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، ثم قال: اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْموال حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ» وَهَذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ شَرِبَهُ.

وهذا إسناد قوي ، وانظر إلى هذا الإمام الجليل سأل أمر الآخرة وغيره يسأل أمر الدنيا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أنت أعلم من الشيخ فلان ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه شبهة معروفة عند أهل التعصب والتقليد إذا خالفت العالم الذي يقلده قال (هل أنت أعلم من الإمام فلان أو من الشيخ فلان)

وقد نقض شيخ الإسلام هذه الشبهة نقضاً مبرماً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (215/20) :" وَإِذَا قِيلَ لِهَذَا الْمُسْتَهْدِي الْمُسْتَرْشِدِ : أَنْتَ أَعْلَمُ أَمْ الْإِمَامُ الْفُلَانِيُّ ؟ كَانَتْ هَذِهِ مُعَارَضَةً فَاسِدَةً ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ الْفُلَانِيَّ قَدْ خَالَفَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَنْ هُوَ نَظِيرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَلَسْت أَعْلَمُ مِنْ هَذَا وَلَا هَذَا وَلَكِنَّ نِسْبَةَ هَؤُلَاءِ إلَى الْأَئِمَّةِ كَنِسْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وأبي وَمُعَاذٍ وَنَحْوِهِمْ إلَى الْأَئِمَّةِ وَغَيْرِهِمْ فَكَمَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ أَكْفَاءٌ فِي مَوَارِدِ النِّزَاعِ ؛ وَإِذَا تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ رَدُّوا مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ يَكُونُ أَعْلَمَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ : فَكَذَلِكَ مَوَارِدُ النِّزَاعِ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ وَقَدْ تَرَكَ النَّاسُ قَوْلَ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ فِي مَسْأَلَةِ تَيَمُّمِ الْجُنُبِ وَأَخَذُوا بِقَوْلِ مَنْ هُوَ دُونَهُمَا كَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ لَمَّا احْتَجَّ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَرَكُوا

قَوْلَ عُمَرَ فِي دِيَةِ الْأَصَابِعِ وَأَخَذُوا بِقَوْلِ مُعَاوِيَةَ لِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ السُّنَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ " . وَقَدْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ يُنَاظِرُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي الْمُتْعَةِ فَقَالَ لَهُ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنْ السَّمَاءِ أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُونَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ؟.

وَكَذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنْهَا فَأَمَرَ بِهَا فَعَارَضُوا بِقَوْلِ عُمَرَ فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ عُمَرَ لَمْ يَرُدَّ مَا يَقُولُونَهُ فَأَلَحُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ : أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ أَمْرُ عُمَرَ ؟ مَعَ عِلْمِ النَّاسِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَعْلَمُ مِمَّنْ هُوَ فَوْقَ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَلَوْ فُتِحَ هَذَا الْبَابُ لَوَجَبَ أَنْ يُعْرِضَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَبْقَى كُلُّ إمَامٍ فِي أَتْبَاعِهِ بِمَنْزِلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ وَهَذَا تَبْدِيلٌ لِلدِّينِ يُشْبِهُ مَا عَابَ اللَّهُ بِهِ النَّصَارَى فِي قَوْلِهِ : { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إلَّا لِيَعْبُدُوا إلَهًا وَاحِدًا لَا إلَهَ إلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ"

فإذا جاز كما قرر الشيخ أن يتكلم العالم الفاضل بالخطأ ويدرك الصواب في المسألة من هو دونه ، فمن باب أولى إذا تكلم المرء بالصواب لم يجز أن يحتج عليه بأن العالم الفلاني سكت فكيف تتكلم أنت ؟

لأن العالم لو تكلم بخلاف ما قرر صاحب الدليل لم يكن قوله حجة فكيف وهو ساكت والساكت لا ينسب إليه قول

غير أننا ابتلينا ممن خلط السلفية بالطرقية الصوفية وخرج بأحوال غريبة عجيبة ، ولا يعرف عن أحد من السلف أن أحداً تكلم بالصواب فقيل له (قولك صواب ولكن كان ينبغي أن تسكت لأن فلاناً لم يتكلم)

وربما أدرك المفضول ما لم يدرك الفاضل

قال مسلم في صحيحه 1228- [99-...] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الْعَصْرِ ، فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ ، فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ : أَقُصِرَتِ الصَّلاَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَمْ نَسِيتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فَقَالَ : قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَتَمَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا

بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ، وَهُوَ جَالِسٌ ، بَعْدَ التَّسْلِيمِ.

ولا شك أن في القوم من هو أفضل من ذي اليدين ففيه القوم أبو بكر وعمر كما في صحيح البخاري فهل كان غالطاً أو مخطئاً لما نبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (قد كان بعض ذلك يا رسول الله)

وقال البخاري في صحيحه 4698 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا وَلَا وَلَا وَلَا تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ قَالَ لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا

فهذا ابن عمر أدرك ما لم يدركه والده وهو أفقه منه ولا شك ، وقد حثه عمر على أن يتكلم بما عنده

والمحتج بسكوت عالم (لا نجزم هل وقف أم لم يقف) ، لا شك أنه مقابل للدليل بالتقليد وهذا منهج فاسد من مناهج أهل الجهل والأهواء نبه عليه شيخ الإسلام

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (35/ 213) :" وَمَسَائِلُ الِاجْتِهَادِ لَا يَسُوغُ فِيهَا الْإِنْكَارُ إلَّا بِبَيَانِ الْحُجَّةِ وَإِيضَاحِ الْمَحَجَّةِ: لَا الْإِنْكَارُ الْمُجَرَّدُ الْمُسْتَنِدُ إلَى مَحْضِ التَّقْلِيدِ؛ فَإِنَّ هَذَا فِعْلُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْأَهْوَاءِ"

وهذا كصنيع من تذكر له الأدلة على صحة حديث أو ضعفه فلا يزيدك على أن يقول (خالفك الشيخ فلان) منكراً عليك ما ذهبت إليه ! بل كثير منهم يفعل وإن كان لك سلف أو سلفك جمهور أهل العلم

وإنني لأعجب ممن إذا درس الفقه وتكلم في مس المصحف أو نجاسة الدم أو عدد ركعات التراويح أو عورة الأمة أو غيرها من المسائل

رأيته يخالف جمهور علماء الأمة أو بعض الإجماعات المنقولة ، فيستقيم في عقل الشاب أن شيخه يصيب ويدرك ما لم يدركه أحمد ابن حنبل وابن تيمية وأئمة الدعوة في هذه المسائل

ثم لا يستقيم في عقل هذا الشاب أن يصيب أخ له ويخطيء هذا الشيخ

فأي دين هذا ؟

فإن قيل : إنما خالف الشيخ هؤلاء العلماء اتباعاً للأدلة

فكذلك من خالف شيخك أو تكلم حال سكوت شيخك إنما فعل ذلك اتباعاً للأدلة

وإنني لأعجب ممن يسأل هذا السؤال : إذا أخطأ عالم بالعلن فهل يجوز الرد عليه بالعلن ؟

فيقال : إذا كان هذا العالم أهلاً عندك للاجتهاد وهو غير آثم في خطئه وغير ساقط العدالة ، فلم تنكر عليه أو تسقط عدالته مع خطئه

فهل يجوز لك إسقاط عدالة المنكر أو الإنكار عليه مع صوابه في أصل المسألة ؟!

فنترك المخطيء ونهاجم المصيب

أي منهج هذا ؟!

ولو فرضنا أن المنكر قد أخطأ في الأسلوب فليس الخطأ في الأسلوب بأعظم من خطأ العالم نفسه في أصل المسألة ، فإن الخطأ في الأسلوب إنما جنايته على عرض الشخص والخطأ في أصل المسألة جنايته على الدين ولا شك أن الجناية على الدين أعظم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم العمرة بعد الحج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مالك في الموطأ 750 - عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة أم المؤمنين :انها كانت تنزل من عرفة بنمرة ثم تحولت إلى الأراك قالت وكانت عائشة تهل ما كانت في منزلها ومن كان معها فإذا ركبت فتوجهت إلى الموقف تركت الإهلال قالت وكانت عائشة تعتمر بعد الحج من مكة في ذي الحجة ثم تركت ذلك فكانت تخرج قبل هلال المحرم حتى تأتي الجحفة فتقيم بها حتى ترى الهلال فإذا رأت الهلال اهلت بعمرة

وهذا إسناد قوي فأم علقمة وثقها ابن سعد في الطبقات وذكرها ابن حبان في الثقات

وفي ظاهر هذا الخبر أن عائشة رضي الله عنها كان تعتمر بعد الحج دائماً وهذا يدل على أنها لم تحمل فعلها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حيث اعتمرت بعد الحج على الخصوصية بحالها في تلك السنة حيث حاضت فاضطرت للقران وأحبت ألا يرجع الناس بحج وعمرة وهي ترجع بحج

ولكنها في خبر الموطأ صارت تتحرى للعمرة بعد الحج انسلاخ شهر ذي الحجة ، وهذا فيما يبدو الأفضل ولا ينهى عن حال عائشة الأول لأنها لم تنص على بطلانه ولم ينكر عليها أحد

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 13182- حدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ِ ، عَنْ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْعُمْرَةِ بَعْدَ الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : إنَّ أنَاسًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، وَلأَنْ أَعْتَمِرَ فِي غَيْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَمِرَ فِي ذِي الْحِجَّةِ.

وهذا خبر ثابت عن ابن عمر وأنت تراه لا يشدد في الأمر بل يقول (أناس يفعلون ذلك) ثم فضل العمرة بعد شهر ذي الحجة وهو حال عائشة الثاني

وكلاهما لم يشترط لمن أراد أن يعتمر بعد الحج أن يسافر سفراً تقصر فيه الصلاة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهذا اللوم أحب إلى الله من كثير من الطاعات ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في الزهد 15 - حدثنا أبو داود قال نا محمد بن رافع النيسابوري ، قال : نا محمد بن الحسن يعني ابن أتش قال : نا منذر ، عن وهب : « أن رجلا عبد الله سبعين سنة ، ثم خرج يوما فقلل عمله ، وشكى إلى الله منه ، واعترف بذنبه ، فأتاه آت من الله فقال : » إن مجلسك هذا أحب إلي من عملك فيما مضى من عمرك»

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص265:" وقال سعيدُ بن سالم القداح : بلغني أنَّ موسى - عليه السلام - كانت له إلى الله حاجةٌ ، فطلبها ، فأبطأت عليه ، فقال : ما شاء الله ، فإذا حاجتُه بَيْنَ يديه ، فعجب ، فأوحى الله إليه : أما علمتَ أنَّ قولَك : ما شاء الله أنجحُ ما طُلِبَتْ به الحوائج .

وأيضاً فإنَّ المؤمن إذا استبطأ الفرج ، وأيس منه بعدَ كثرة دعائه وتضرُّعه ، ولم يظهر عليه أثرُ الإجابة يرجع إلى نفسه باللائمة ، وقال لها : إنَّما أُتيتُ من قِبَلِكَ ، ولو كان فيك خيرٌ لأُجِبْتُ"

فعلق ابن رجب قائلاً :" وهذا اللومُ أحبُّ إلى الله من كثيرٍ من الطَّاعاتِ ، فإنَّه يُوجبُ انكسار العبد لمولاه واعترافه له بأنَّه أهلٌ لما نزل به من البلاء ، وأنَّه ليس بأهلٍ لإجابة الدعاء ، فلذلك تُسرِعُ إليه حينئذٍ إجابةُ الدعاء وتفريجُ الكرب ، فإنَّه تعالى عندَ المنكسرةِ قلوبهم من أجله"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بطلان قصة الصحابية التي شربت من ماء السماء التي يروج لها العريفي ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هذه قصة منتشرة جداً في المنتديات بسبب ذكر الدكتور محمد العريفي لها

وهاك نصها :" كانت النساء ... تصبر على البلاء..

نعمكن يصبرن على العذاب الشديد...

والكي بالحديد...

وفراق الزوج والأولاد ...يصبرن على ذلك كله حباً للدين...

وتعظيماً لرب العالمين ...لا تتنازل إحداهن عن شيء من دينها...

ولا تهتك حجابها ... ولا تدنس شرفها...

ولو كان ثمنٌ ذلك حياتها...

نساء خالدات ... تعيش إحداهن لقضية واحدة ... كيف تخدم الإسلام...

تبذل للدين مالها ... ووقتها ... بل وروحها...

حملن هم الدين ... وحققن اليقين...

أم شريك غزية الأنصارية

أسلمت مع أول من أسلم في مكة البلد الأمين...

فلما رأت تمكن الكافرين ... وضعف المؤمنين...

حملت هم الدعوة إلى الدين ... فقوي إيمانها...

وارتفع شأن ربها عندها...

ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن إلى الإسلام...

وتحذرهن من عبادة ألأصنام ...حتى ظهر أمرها لكفار مكة ...

فاشتد غضبهم عليها ... ولم تكن قرشية يمنعها قومها...

فأخذها الكفار وقالوا : لولا أن قومك حلفاء لنا لفعلنا بك وفعلنا ... لكنا نخرجك من مكة إلى قومك ...فتلتلوها ... ثم حملوها على بعير ... ولم يجعلوها تحتها رحلاً ... ولا كساءً ... تعذيباً لها...

ثم ساروا بها ثلاثة أيام ... لا يطعمونها ولا يسقونها...

حتى كادت أن تهلك ظمئاً وجوعاً...

وكانوا من حقدهم عليها ... إذا نزلوا منزلاً أوثقوها..

ثم ألقوها تحت حر الشمس ... واستظلوا هم تحت الشجر ...

فبينما هم في طريقهم ... نزلوا منزلاً ... وأنزلوها من على البعير ... وأثقوها في الشمس ...فاستسقتهم فلم يسقوها ...

فبينما هي تتلمظ عطشاً ... إذ بشيء بارد على صدرها...

فتناولته بيدها فإذا هو دلو من ماء...

فشربت منه قليلاً ... ثم نزع منها فرفع...

ثم عاد فتناولته فشربت منه ثم رفع ... ثم عاد فتناولته ثم رفع مراراً...

فشربت حتى رويت ... ثم أفاضت منه على جسدها وثيابها ...

فلما استيقظ الكفار ... وأرادوا الارتحال ... أقبلوا إليها ... فإذا هم بأثر الماء على جسدها وثيابها...

ورأوها في هيئة حسنة ... فعجبوا ... كيف وصلت إلى الماء وهي مقيدة...

فقالوا لها : حللت قيودك ... فأخذت سقائنا فشربت منه ؟

قلت : لا والله ... ولكنه نزل علي دلو من السماء فشربت حتى رويت...

فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن كانت صادقة لدينها خير من ديننا...

فتفقدوا قربهم وأسقيتهم ... فوجدوها كما تركوها ... فأسلموا عند ذلك ... كلهم ... وأطلقوها من عقالها وأحسنوا إليها...

أسلموا كلهم بسبب صبرها وثباتها ... وتأتي أم شريك يوم القيامة وفي صحيفتها ... رجال ونساء ... أسلموا على يدها "

أقول : وهذه قصة باطلة لا أصل لها بهذا السياق وفيه نكارة بينة فالأنصار لم يكونوا في مكة بل في المدينة وما عذب أحد من الأنصار رجلاً أو امرأة على الإسلام

وما كان الأنصار حلفاء لقريش وهذه القصة من اختلاقات العريفي _ هداه الله_

وإنما وردت القصة بسياق آخر مختلف تماماً

قال البيهقي في دلائل النبوة (123/6) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ أَبِي الْمُسَاوِرِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ دَوْسٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ شَرِيكٍ أَسْلَمَتْ فِي رَمَضَانَ، فَأَقْبَلَتْ تَطْلُبُ مَنْ يَصْحَبُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقِيَتْ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: مَا لَكِ يَا أُمَّ شَرِيكٍ؟ قَالَتْ: أَطْلُبُ رَجُلًا يَصْحَبُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَتَعَالَيْ فَأَنَا أَصْحَبُكِ، قَالَتْ: فَانْتَظِرْنِي حَتَّى امْلَأَ سِقَائِي مَاءً، قَالَ: مَعِي مَاءٌ لَا تُرِيدِينَ مَاءً، فَانْطَلَقَتْ مَعَهُمْ فَسَارُوا يَوْمَهُمْ حَتَّى أَمْسَوْا، فَنَزَلَ الْيَهُودِيُّ وَوَضَعَ سُفْرَتَهُ فَتَعَشَّى، فَقَالَ: يَا أُمَّ شَرِيكٍ، تَعَالَيْ إِلَى الْعِشَاءِ، فَقَالَتِ: اسْقِنِي مِنَ الْمَاءِ فَإِنِّي عَطْشَى وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آكُلَ حَتَّى أَشْرَبَ، فَقَالَ: لَا أَسْقِيكَ حَتَّى تَهَوَّدِي، فَقَالَتْ: لَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، غَرَّبْتَنِي وَمَنَعْتَنِي أَحْمِلَ مَاءً، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَسْقِيكَ مِنْ قَطْرَةٍ حَتَّى تَهَوَّدِي فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَتَهَوَّدُ أَبَدًا بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ،

فَأَقْبَلَتْ إِلَى بَعِيرِهَا فَعَقَلَتْهُ، وَوَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ فَنَامَتْ، قَالَتْ: فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا بَرْدُ دَلْوٍ قَدْ وَقَعَ عَلَى جَبِينِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَنَظَرْتُ إِلَى مَاءٍ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ، ثُمَّ نَضَحْتُ عَلَى سِقَاءٍ حَتَّى ابْتَلَّ، ثُمَّ مَلَأْتُهُ، ثُمَّ رُفِعَ بَيْنَ يَدَيَّ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى تَوَارَى مِنِّي فِي السَّمَاءِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جَاءَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ: يَا أُمَّ شَرِيكٍ، قُلْتُ: وَاللهِ قَدْ سَقَانِي اللهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ، أَنْزَلَ عَلَيْكِ مِنَ السَّمَاءِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ وَاللهِ، لَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ رَفَعَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَسْتُ أَرْضَى نَفْسِي لَكَ، وَلَكِنْ بُضْعِي لَكَ فَزَوِّجْنِي مَنْ شِئْتَ، فَزَوَّجَهَا زَيْدًا، وَأَمَرَ لَهَا بِثَلَاثِينَ صَاعًا، وَقَالَ كُلُوا وَلَا تَكِيلُوا، وَكَانَ مَعَهَا عُكَّةُ سَمْنٍ هَدِيَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ لِجَارِيَةٍ لَهَا: بَلِّغِي هَذِهِ الْعُكَّةَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُولِي: أُمُّ شَرِيكٍ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَقُولِي هَذِهِ عُكَّةُ سَمْنٍ أَهْدَيْنَاهَا لَكَ، فَانْطَلَقَتْ بِهَا فَأَخَذُوهَا فَفَرَّغُوهَا، وَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلِّقُوهَا وَلَا تُوكُوهَا» ، فَعَلَّقُوهَا فِي مَكَانِهَا فَدَخَلَتْ أُمُّ شَرِيكٍ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهَا مَمْلُوءَةً سَمْنًا، فَقَالَتْ: يَا فُلَانَةُ، أَلَيْسَ أَمَرْتُكِ أَنْ تَنْطَلِقِي بِهَذِهِ الْعُكَّةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: قَدِ وَاللهِ انْطَلَقْتُ بِهَا كَمَا قُلْتِ، ثُمَّ

أَقْبَلْتُ بِهَا أَصُوبُهَا مَا يَقْطُرُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «عَلِّقُوهَا وَلَا تُوكُوهَا» ، فَعَلَّقْتُهَا فِي مَكَانِهَا وَقَدْ أَوْكَتْهَا أُمُّ شَرِيكٍ حِينَ رَأَتْهَا مَمْلُوءَةً، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى فَنِيَتْ، ثُمَّ كَالُوا الشَّعِيرَ فَوَجَدُوهُ ثَلَاثِينَ صَاعًا لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ.

وهذه قصة مختلفة تماماً كما ترى وهذه القصة أيضاً ضعيفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفتان حول من غلب عليه حب الحديث والإسناد ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حب الإسناد والكلف به إذا تمكن من قلب امريء موفق لم يكد يفارقه ، والحب إذا بلغ المبلغ صنع بالمحب العجائب

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (15/ 458) :" أَبُو عَبْدِ اللّٰهِ الحَاكِم: حَضَرْتُ أَبَا العَبَّاسِ يَوْماً فِي مَسْجده، فَخَرَجَ لِيُؤَذِّن لصَلاَة العَصْر، فوقَفَ مَوْضِع المئْذَنِة، ثُمَّ قَالَ بصوتٍ عَالٍ:

أَخْبَرَنَا الرَّبِيْع بنُ سُلَيْمَانَ، أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيّ، ثُمَّ ضَحِكَ، وَضَحِكَ النَّاسُ، ثُمَّ أَذَّن"

أراد أن يسند خبر الأذان قبل أن يؤذن!!

وهذا وقع منه من كثرة جريان الربيع عن الشافعي على لسانه _ رحمه الله_

وقال ابن جميع الصيداوي في معجم شيوخه ص257 : حدثنا أحمد بن محمد بالأهواز ، قال : كنا عند إبراهيم بن موسى الجوزي ببغداد ، وكان عنده أبو بكر الباغندي ينتقي عليه ، فقال له إبراهيم بن موسى : هو ذا تضجرني ، أنت أكثر حديثا مني وأعرف وأحفظ للحديث ، فقال له : قد حبب إلي هذا الحديث ، بحسبك أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فلم أقل له : ادع الله لي ، وقلت : يا رسول الله ، أيما أثبت في الحديث ، منصور أو الأعمش ، فقال لي : منصور منصور.

سبحان الله!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مقياس جاهلي لمعرفة الحق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية :" الاعتماد على الكثرة ، والاحتجاج بالسواد الأعظم ، والاحتجاج على بطلان الشيء بقلة أهله.

فأنزل الله تعالى ضد ذلك وما يُبْطِله ، فقال في " الأنعام " [116 - 117] : { وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ }{ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }.

فالكثرة على خلاف الحق لا تستوجب العدول عن اتباعه لمن كان له بصيرة وقلب ، فالحق أحق بالاتباع وإن قل أنصاره كما قال تعالى : { قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ } [ص : 24] ، فأخبر الله عن أهل الحق أنهم قليل ، غير أن القلة لا تضرهم:

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

فالمقصود أن من له بصيرة ينظر إلى الدليل ، ويأخذ ما يستنتجه البرهان وإن قل العارفون به ، المنقادون له ، ومن أخذ ما عليه الأكثر ، وما ألِفَتْهُ العامة من غير نظر الدليل فهو مخطئ ، سالك سبيل الجاهلية ، مقدوح عند أهل البصائر"

وهذا المقياس قد تأثر به كثيرون في زمن الديمقراطية ، ومواقع التواصل الاجتماعي

ولا ضير أن يفرح المرء بكثرة المنتفعين من كلامه إذا كان على الخير والصفاء

قال النسائي في سننه 3227 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَنْبَأَنَا الْمُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَمَنْصِبٍ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَنَهَاهُ فَقَالَ تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ

ولكن ينبغي للمرء أن يعلم أن الأجر بيد الله عز وجل يضاعف لمن يشاء

قال الله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

فلو شاء الله عز وجل أن يأجرك على واحد كما يأجر غيرك على ألف لفعل سبحانه ، فما ينبغي للمرء أن يتنازل عن شيء مما يحتاج الناس إليه من أجل التجميع وتكثير الجماهير

قال البخاري في صحيحه 6498 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً

وهذا الحديث أصل في نقض هذا المقياس الجاهلي الديمقراطي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من كره طلب الدعاء ممن أحسنت إليه ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جرت عادة الناس اليوم إذا أحسنوا إلى فقير أو مسكين أن يسألوه الدعاء فيقولون له (ادع لي ، أو ادع لنا

) وقد وجدت كلاماً نفيساً لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الأمر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (112/11) :" وَالْمُحْسِنُ إلَيْهِمْ وَإِلَى غَيْرِهِمْ عَلَيْهِ أَنْ يَبْتَغِيَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَلَا يَطْلُبَ مِنْ مَخْلُوقٍ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} {الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى} {إلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى} {وَلَسَوْفَ يَرْضَى} وَقَالَ: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} {إنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ} الْآيَةَ. وَمَنْ طَلَبَ مِنْ الْفُقَرَاءِ الدُّعَاءَ أَوْ الثَّنَاءَ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ؛ فَإِنَّ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد {مَنْ أَسْدَى إلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ} وَلِهَذَا كَانَتْ عَائِشَةُ إذَا أَرْسَلَتْ إلَى قَوْمٍ بِهَدِيَّةِ تَقُولُ لِلرَّسُولِ: اسْمَعْ مَا دَعَوْا بِهِ لَنَا؛ حَتَّى نَدْعُوَ لَهُمْ بِمِثْلِ مَا دَعَوْا وَيَبْقَى أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إذَا أَعْطَيْت الْمِسْكِينَ فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْك. فَقُلْ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْك. أَرَادَ أَنَّهُ إذَا أَثَابَك بِالدُّعَاءِ فَادْعُ لَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ الدُّعَاءِ حَتَّى لَا تَكُونَ اعتضت مِنْهُ شَيْئًا. هَذَا وَالْعَطَاءُ لَمْ يُطْلَبْ مِنْهُمْ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {مَا نَفَعَنِي مَالٌ كَمَالِ أَبِي بَكْرٍ} أَنْفَقَهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ

اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَطْلُبُ الْجَزَاءَ مِنْ مَخْلُوقٍ لَا نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ لَا بِدُعَاءِ وَلَا شَفَاعَةٍ"

فهنا ينص شيخ الإسلام على كراهة هذا الأمر ، وعدم جريان عمل السلف عليه بل كراهيتهم له ، ويدخل في هذا (والله أعلم) ما يوضع على بعض برادات الماء التي أوقفت لله من قولهم (الدعاء لفلان بن فلان أو فلانة بنت فلان)

وهذا الاستنباط ليس من عندي بل استفدته من بعض الأخوة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبات أهل الباطل على باطلهم فما بال أهل الحق ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فما أكثر ما يشهد المرء في هذه الأيام من انتكاسة بعض أهل الحق عن حقهم وإنا لله وإنا إليه راجعون

غير أن العجب أنك ترى من بعض أهل الباطل ثباتاً كنت تتمنى أن تراه من بعض إخوانك

قال الله تعالى : (وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ)

فانظر إليهم يتواصون بالصبر على معبوداتهم الباطلة ، ونحن أولى بالتواصي بالصبر على التوحيد والسنة

وقال البيهقي في السنن الكبرى 12650 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ , أنا أَبُو سَعِيدِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ ح وَأنا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ الْعَدْلُ بِبَغْدَادَ، أنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ , قَالَا: ثنا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ , ثنا سُفْيَانُ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لِأَخٍ لَهَا يَهُودِيٍّ: " أَسْلِمْ تَرِثْنِي "، فَسَمِعَ بِذَلِكَ قَوْمُهُ فَقَالُوا: أَتَبِيعُ دِينَكَ بِالدُّنْيَا، فَأَبَى أَنْ يُسْلِمَ، فَأَوْصَتْ لَهُ بِالثُّلُثِ

فتأمل كيف ثبت هذا اليهودي على كفره لما خشي أن يقال له (بعت دينك) وما أكثر ما باعوا دينهم اليوم وما بالوا!

ومثله أبو طالب الذي لم يرد أن يرغب عن ملة عبد المطلب لما استحكم في نفسه أن في هذا إزراءً على عبد المطلب ، فكيف بمن يتبع السلف الأخيار يرغب اليوم عن طريقتهم ولا يبالي بل ربما حط على من بقي على طريقتهم

قال العقيلي في الضعفاء الكبير (369/2) : حدثنا محمد بن عمرو بن عبدوس بن كامل قال : حدثنا أبو عامر عبد الله بن مراد الأشعري قال : حدثنا زياد بن الحسن قال : سمعت أبي يذكر عن حماد قال : مر سلمة بن كهيل على حماد وعنده أصحابه فقال له سلمة : كنت فينا رأسا فصرت في هؤلاء ذنبا ، قال : والله لأن أكون ذنبا في الخير خير من أن أكون رأسا في الشر.

حماد بن أبي سليمان كان سنياً ثم صار مرجئاً فعاتبه إخوانه أنه كان رأساً في السنة ثم صار ذيلاً في الإرجاء فأجابهم بأنه يفضل أن يكون ذنباً في الخير على أن يكون رأساً في الشر

فانظر ما أحسن جوابه على خبث مراده ، واليوم كثير من الناس ما منعهم أن يتبعوا الحق إلا خشية أن يصيروا أذناباً فيه على سنن أهل الجاهلية

قال الله تعالى : (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)

وقال الله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكأنهم يتحدثون عن دعاة نعرفهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص151 :" كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور وعندهم المميزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن"

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص153 :" ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء وترى النساء يكثرن

الصياح وجدا على زعمهن فلا ينكر ذلك عليهن جمعا للقلوب عليه ولقد ظهر في زماننا هذا من القصاص ما لا يدخل في التلبيس لأنه أمر صريح من كونهم جعلوا القصص معاشا يستمحنون به الأمراء والظلمة والآخذ من أصحاب المكوس والتكسب به في البلدان وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلى وفراق الأحبة فيبكي النسوة ولا يحث على الصبر"

وقال العلامة حمود التويجري في غربة الإسلام (77/1) :" ومعنى الحديث -والله أعلم- أن العلم يتحول في آخر الزمان عند الفُسَّاق والمردان السفهاء، ونحوهم من السفل والأراذل الذين لا يؤبه لهم، وليسوا من رعاة العلم الذين يحترمونه ويصونونه عما يدنسه ويشينه، فيستهان بهم ويستهان بالعلم لأجلهم، فلا يقبل منهم ولا يستمع لقولهم.

وأيضا فإنهم من أعظم الأسباب لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لإتيانهم المنكرات، وإنكارهم على من أنكر عليهم شيئا منها بالشبه والمغالطات، كما هو الواقع من كثير منهم في هذه الأزمان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ألا ترى إلى حالة أكثرهم في هذه الأزمان وما هم عليه من أنواع الفسوق والعصيان؟ فبعضهم يحلق لحيته ويتشبه بأعداء الله من المشركين والنصارى والمجوس، وبعضهم ينتفها نتفا وذلك أقبح من الحلق؛ لأن فيه زيادة تشويه للخلقة، وكل من الحلق والنتف مُثلة قبيحة، وكثير منهم يشربون الدخان الخبيث المسمى بالتتن ويدمنون شربه، وقد ثبت أنه من المسكرات كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى، وأما خبثه فلا يمتري فيه عاقل، وكثير منهم يتهاونون بالصلاة ويضيعونها ولا يبالون بها، وسواء عند بعضهم صلاها في جماعة أو وحده، أو في وقتها أو بعده، حتى إن بعضهم يعكف على أم الملاهي الراديو أكثرليله، ثم ينام عن صلاة الفجر فلا يصليها إلا بعد ارتفاع النهار، وبعضهم يترك صلاة العشاء

مع الجماعة إيثارا للعكوف على الراديو، وربما ترك حضور الجمعة لذلك، فأكثرهم لا يزال عاكفا على أم الملاهي في أكثر أوقاته، يستمع إلى المحرمات من غناء المغنيات ونغمات البغايا المتهتكات وأنواع المزامير والمعازف، أو إلى الاستهزاء بالقرآن وقراءته بألحان الغناء والنوح، أو إلى قيل وقال وخطب أعداء الله وهذيانهم، فما أشبه العاكفين عليه بالذين اتخذوا عجلا جسدا له خوار، وكثير منهم يتخذون الساعات التي فيها الموسيقى المطربة، وكثير منهم يشترون المُصوَّرات ويقتنونها ولا يلتفتون إلى أمر النبي بطمسها ولطخها، وكثير منهم يلعبون بالأوراق المسماة بالجنجفة ويقامرون عليها وذلك من الميسر المحرم، وقد مرّ عليّ على قوم يلعبون بالشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ لأن يمس أحدكم جمرا حتى يطفأ خير له من أن يمسها. رواه ابن أبي حاتم، واللاعب بالجنجفة أولى أن يشبه بالعاكفين على التماثيل؛ لأن أكثر أوراقها تماثيل، فاللاعب بها كالعاكف على التماثيل، وكثير منهم يلعبون بالكرة وهي من شر الأشر، وقد روى البخاري في الأدب المفرد من حديث البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله» :الأشرة شر»، قال أبو معاوية أحد رواته: الأشر: العبث، وفيها من اللهو والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ما لا يخفى على عاقل، والمقامرة عليها من الميسر المحرم، وكثير منهم يصفقون في المجتمعات والأندية عند التعجب واستحسان

المقالات فيتشبهون في ذلك بكفار قريش وبطوائف الكفر والضلال في زماننا من الإفرنج وغيرهم من أعداء الله تعالى، ويتشبهون أيضا بالنساء لكون التصفيق من أفعالهن في الصلاة إذا ناب الإمام شيء فيها"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : الرجل الذي يشفع للآلاف يوم القيامة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 15857 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى رَهْطٍ أَنَا رَابِعُهُمْ، بِإِيلِيَاءَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ» قُلْنَا: سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «سِوَايَ» قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ أَبِي الْجَذْعَاءِ

وهذا حديث ثابت ، وبنو تميم مضرب مثل في الكثرة

فمن هو هذا الرجل ؟!

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 671- حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ العدوي، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي مَا هُوَ مِنْ بَيْتِي أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، قَالَ الْحَسَنُ : كَانُوا يَرَوْنَهُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَوْ أُوَيْسًا الْقَرَنِيَّ.

والسند صحيح إلى الحسن ، والأقرب عندي أنه عثمان إذ أنه عرف بشفقته على الناس وهو أولى بهذه الفضيلة من أويس وإن كان أويس رجلاً صالحاً أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهل شكرنا نحن النعمة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام مسلم في صحيحه 5363- [140-2038] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالاَ : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : وَأَنَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، قُومُوا ، فَقَامُوا مَعَهُ ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ ، قَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلاً ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ فُلاَنٌ ؟ قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي ، قَالَ : فَانْطَلَقَ ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، فَقَالَ : كُلُوا مِنْ هَذِهِ ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكَ ، وَالْحَلُوبَ ، فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ :

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ.

أقول : الله أكبر ، والله إن ما أكله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يقارن ببعض ما يأكله من نعتبره فقيراً اليوم فهل شكرنا النعمة وهل وعظنا أنفسنا بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للصديق والفاروق عندما قال (لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

وهل أعددنا جواباً لهذا السؤال ؟

وهل كففنا عن التبذير والاسراف خوفاً من هذا السؤال ؟

وفي هذا الحديث فوائد جمة

منها أن ما يصيب المرء من فقر أو فاقة لا يكون دليلاً على ذله وهوانه على الله عز وجل فهؤلاء خير ثلاثة على وجه الأرض آنذاك يخرجهم الجوع من بيوتهم ، وقد كان النبي

صلى الله عليه وسلم يشد الحجر على بطنه من الجوع في بعض الغزوات

ومنها مشروعية التعرض للمكفي من قبل الفقير أو الجائع

ومنها الفرح بخدمة أهل العلم والصلاح لقول الصحابي (الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي) ، والفرح بزيارتهم

ومنها مشروعية قولك للضيف (مرحباً وأهلاً)

ومنها تنبيه المضيف ألا يتكلف للضيف بما يشق عليه فيما بعد لقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصاري (إياك والحلوب)

ومنها أفضلية تقديم أكل الفاكهة أو الرطب على أكل اللحم ، وهذا عند الأطباء هو الأفضل خلافاً للمشهور عند العامة

ومنها تسمية الشبع والري (نعيماً) وفيه الإشارة إلى القناعة بهذا وعدم التطلع إلى الزائد عليه

قال الله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وقد فسر جماعة من السلف الحياة الطيبة بالقناعة

ومنها مشروعية الزيارة من غير موعد سابق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب استحباب الطهارة لدروس العلم والحديث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 20761 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ حُضَيْنٍ أَبِي سَاسَانَ، عَنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ، قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ: ابْنُ عُمَيْرِ بْنِ جُدْعَانَ ، أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ، إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ«

ودروس العلم من ذكر الله عز وجل خصوصاً ما كان فيه قراءة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأما استحباب الطهارة لقراءة القرآن ووجوب ذلك لمس المصحف فأمر معلوم وليس هذا محل بحثه

قال ابن حبان في صحيحه بعد تخريج هذا الحديث :" فِي هَذَا الْخَبَرِ بَيَانٌ وَاضِحٌ أَنَّ كَرَاهِيَةَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذِكْرَ اللَّهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ، كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّ الذِّكْرَ عَلَى طَهَارَةٍ أَفْضَلُ، لَا أَنَّ ذِكْرَ الْمَرْءِ رَبَّهُ عَلَى غَيْرِ الطَّهَارَةِ غَيْرُ جَائِزٍ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى أَحْيَانِهِ"

وقال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 982 - أنا الحسن بن علي الجوهري ، نا محمد بن العباس الخزاز ، نا عثمان بن جعفر بن اللبان ، نا محمد بن نصر المروزي ، نا يحيى بن يحيى ، أنا محمد بن حميد ، عن معمر ، وأنا علي بن أبي علي ، أنا جعفر بن محمد بن أحمد بن البهلول ، وعبيد الله بن محمد بن إسحاق ، قالا : نا عبد الله بن محمد البغوي ، حدثني ابن زنجويه ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : « لقد كان يستحب ألا تقرأ الأحاديث التي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا على وضوء ، وفي حديث عبد الرزاق إلا على طهارة»

وهذا إسناد قوي إلى قتادة وهو تابعي جليل

وقال خيثمة في حديثه 127 - حدثنا أحمد بن محمد البرتي القاضي ، بغدادي ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، أخبرنا يزيد ، يعني ابن إبراهيم حدثنا الحسن ، قال : كانوا يستحبون أن لا يذكروا الله عز وجل إلا على طهارة

وهذا إسناد صحيح إلى الحسن

وقال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 218 - وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حِمْدَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ اللَّيْثِ الْجَوْهَرِيُّ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أُوَيْسٍ يَقُولُ كَانَ خَالِي مَالِكٌ لَا يُحَدِّثُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا عَلَى طَهَارَةٍ

وقال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (230/3):" وذكر مصعب الزبيري عن مالك قال: اختلفت إلى جعفر زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلي، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة، وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد الزهاد الذي يخشون الله، ولقد حججت معه سنة فلما أتى الشجرة أحرم، فكلما أراد أن يهل يغشى عليه، فقلت له: لا بد لك من ذلك، وكان يكرمني وينبسط إلي، فقال: يا ابن أبي عامر أخشى أن قول: لبيك اللهم لبيك فيقول: لا لبيك ولا سعديك"

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ في ترجمة أبي أحمد العسال (69/3):" وقيل: كان أبو أحمد لا يمس جزءًا إلا على طهارة، وإنه صلى بالختمة في ركعة"

يريد بالجزء جز الحديث

وقال الذهبي في السير في ترجمة أبي القاسم الشاطبي صاحب الشاطبية (403/15) :" قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: قِيْلَ: اسْمُهُ وَكُنْيَتُه وَاحِدٌ، وَلَكِنْ وجدت إِجَازَات أَشيَاخِه لَهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ القَاسِم. وَكَانَ نَزِيْلَ القَاضِي الفَاضِلِ فَرتَّبَهُ بِمَدْرَسَتِه لإِقْرَاءِ القُرْآنِ، وَلإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَكَانَ يَتجنَّبُ فضولَ الكَلاَمِ، وَلاَ يَنطقُ إِلَّا لِضرُوْرَةٍ، وَلاَ يَجْلِسُ لِلإِقْرَاءِ إِلَّا عَلَى طهارة"

وقال في ترجمة البغوي من السير (441/19) :" وَكَانَ البَغَوِيُّ يُلَقَّبُ بِمُحْيِي السُّنَّةِ وَبِرُكْنِ الدِّين، وَكَانَ سَيِّداً إِمَاماً، عَالِماً علاَّمَة، زَاهِداً قَانِعاً بِاليَسِيْرِ، كَانَ يَأْكُلُ الْخبز وَحْدَه، فَعُذِلَ فِي ذَلِكَ، فَصَارَ يَأْتَدِمُ بزَيْت، وَكَانَ أَبُوْهُ يَعمل الفِرَاء وَيبيعُهَا، بُورِكَ لَهُ فِي تَصَانِيْفه، وَرُزِقَ فِيْهَا القبولَ التَّام، لِحُسن قَصده، وَصِدق نِيَّتِه، وَتنَافس العُلَمَاءُ فِي تَحصيلهَا، وَكَانَ لاَ يُلقِي الدّرسَ إِلاَّ عَلَى طهَارَةٍ"

وقد ذكر ابن السمعاني في أدب الاملاء والاستملاء آثاراً عديدة في هذا الباب فلتراجع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَشَكَّ فِي صَلاتِهِ، فَإِنْ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا وَاحِدَةً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 1677 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَشَكَّ فِي صَلاتِهِ، فَإِنْ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا وَاحِدَةً، وَإِنْ شَكَّ فِي الثِّنْتَيْنِ وَالثَّلاثِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا ثِنْتَيْنِ، وَإِنْ شَكَّ فِي الثَّلاثِ وَالْأَرْبَعِ، فَلْيَجْعَلْهُمَا ثَلاثًا، حَتَّى يَكُونَ الْوَهْمُ فِي الزِّيَادَةِ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، ثُمَّ يُسَلِّمْ " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: هَلِ أسْنَدَهُ لَكَ ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: لَكِنَّهُ حَدَّثَنِي أَنَّ كُرَيْبًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ،

حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَى الرَّجُلِ فِي صَلاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ أَزَادَ أَمْ نَقَصَ ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَدْرِي مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَذَاكَرَانِ ؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: ذَكَرْنَا الرَّجُلَ يَشُكُّ فِي صَلاتِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا الْحَدِيثَ

وقال ابن أبي شيبة 4447- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مَكْحُولٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ فَلَمْ يَدْرِ زَادَ ، أَوْ نَقَصَ ، فَإِنْ كَانَ شَكَّ فِي الْوَاحِدَةِ وَالثِّنْتَيْنِ ، فَلْيَجْعَلْهَا وَاحِدَةً حَتَّى يَكُونَ الْوَهْمُ فِي الزِّيَادَةِ ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ يُسَلِّمْ . قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : هَلْ أَسْنَدَ لَكَ مَكْحُولٌ الْحَدِيثَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ : ما سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عُمَرَ ، وَابْنَ عَبَّاسٍ تَدَارَآ فِيهِ ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَقَالَ : أَنَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَذَا الْحَدِيثَ.

حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ضعيف

وقال أبو يعلى في مسنده 839 - حدثنا أبو خيثمة حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال : حدثني مكحول عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال : جلست مع عمر بن الخطاب فقال لي : يا ابن عباس هل سمعت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا أمر به المرء المسلم إذا سها في صلاته كيف يصنع ؟ قال : فقلت : لا والله أو ما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك شيئا ؟ قال : فقال : لا والله فبينما نحن في ذلك أتى عبد الرحمن بن عوف فقال : فيما أنتما ؟ قال : فقال له عمر سألته فأخبره عما سأله فقال له عبد الرحمن : لكني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمر في ذلك فقال له عمر : فأنت عندنا عدل فماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : فقال عبد الرحمن : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إذا سها أحدكم في صلاته حتى لا يدري أزاد أم نقص فإن كان شك في الواحدة والثنتين فليجعلها واحدة وإذا شك في الثنتين أو الثلاثة فليجعلها ثنتين وإذا شك في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثا حتى يكون الوهم في الزيادة ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم

وهذه الرواية خطأ ، فقد تقدم في إسنادين سابقين تنصيص ابن إسحاق أن مكحولاً لم يسند له الخبر فيكون الخبر بهذا السند ضعيف

قال ابن ماجه في سننه 1216- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ , حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فِي صَلَاَتِهِ ، فَيَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ , حَتَّى لاَ يَدْرِيَ زَادَ أَوْ نَقَصَ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ يُسَلِّمْ.

سفيان بن وكيع ضعيف وقد يدخل في كتبه من قبل وراقه وقد تقدم الوجه المحفوظ عن ابن إسحاق وهذا الحديث مروي من هذا طريق الزهري في الصحيحين بدون زيادة (قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ يُسَلِّمْ)

وقال الحاكم في مستدرك 1212 - حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الرَّاسِبِيُّ ، ثنا عَمَّارُ بْنُ مَطَرٍ الرَّهَاوِيُّ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَهَا فِي صَلَاتِهِ فِي ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ فَلْيُتِمَّ ، فَإِنَّ الزِّيَادَةَ خَيْرٌ مِنَ النُّقْصَانِ"

عمار بن مطر الرهاوي متروك قاله ابن عدي وليس في خبره التنصيص على موضع السجود

وقال أحمد في مسنده 1689 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يُذَاكِرُ عُمَرَ شَأْنَ الصَّلاةِ، فَانْتَهَى إِلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى صَلاةً يَشُكُّ فِي النُّقْصَانِ، فَلْيُصَلِّ حَتَّى يَشُكَّ فِي الزِّيَادَةِ«

إسماعيل بن مسلم المكي متروك

وقال البيهقي في السنن الكبرى 3808 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، فِي الْفَوَائِدِ الْكَبِيرِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ أَبِي عزرةَ أنبأ جَعْفَرٌ أنبأ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ اثْنَتَيْنِ صَلَّى أَوْ ثَلَاثًا فَلْيُلْقِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى الْيَقِينِ " جَعْفَرٌ هَذَا هُوَ ابْنُ عَوْن، وَكَذَا كَانَ فِي الْأَصْلِ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي عَرُوبَةَ، وَاللهُ أَعْلَمُ

جعفر بن عون ليس له في الكتب الستة رواية عن سعيد بن أبي عروبة ، وسعيد اختلط اختلاطاً شديداً حتى قالوا (من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء) ، وانفراده بهذه السنة من طريق قتادة عن أنس تلوح عليه بوادر النكارة

وليس في خبر أنس هذا ذكر السجود قبل التسليم ، والخلاصة أن الأحاديث في هذا الباب لا يصح منها شيء ، خصوصاً تعيين السجود قبل التسليم

وقال البخاري في صحيحه 401 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالُوا صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا فَثَنَى رِجْلَيْهِ

وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ.

وقد خرجه مسلم أيضاً ، والبناء على الأقل من تحري الصواب ، فيكون السجود فيه بعد السلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 23651 - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ، أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُوشِكُ

أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ " لَمْ يَرْفَعْهُ

وهذا إسنادٌ صحيح وهو موقوف وهو الصواب

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 2051 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ , مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُوشِكُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعِ بْنِ لُكَعٍ , وَأَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ"

هذا رواه مرفوعاً وهو غلط والحمل فيه عندي على أحمد بن عبد الرحمن بن وهب فإن له أوهام ولا يصمد أما مخالفة الإمام أحمد وأبو كامل الحجدري

وقد وقع اختلاف كثير على الزهري في هذا الحديث

وقال الطبراني في الكبير 165 - حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ثنا إسحاق بن سليمان عن معاوية بن يحيى عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه عن جده : أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن بين كريمين

معاوية بن يحيى ضعيف وقد خالفه إبراهيم بن سعد فروايته منكرة

وقال معمر بن راشد في جامعه 1251 - عن الزهري ، عن رجل ، من قريش قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يغلب على الناس - أو على هذا الأمر - لكع ابن لكع ، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين » قال معمر : فقال رجل للزهري : ما كريمين ؟ قال : « شريفين موسرين » ، قال : فقال رجل من آل العراق : كذب ، كريمين تقيين صالحين

هذا الرجل الأقرب أنه عبد الملك بن أبي بكر فيكون هذا مرسلاً ، وإبراهيم بن سعد جود الإسناد إلى أنه أوقفه

وقال الطبراني في الأوسط 3194 - حدثنا بكر بن سهل قال : نا عبد الله بن يوسف قال : نا ابن لهيعة ، عن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب ، أن عبد الملك بن أبي بكر ، أخبره ، أن أبا بكر بن عبد الرحمن ، أخبره أن أبا ذر ، أخبره ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع بن لكع ، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين » لم يروه عن الزهري إلا عقيل ، ولا عن عقيل إلا ابن لهيعة ، تفرد به عبد الله بن يوسف ، ولا يروى عن أبي ذر إلا من هذا الوجه ،

ابن لهيعة ضعيف وروايته عن عقيل تخالف رواية إبراهيم بن سعد فهي منكرة

وقد رواه عبد الله بن صالح كاتب الليث عن عقيل موقوفاً كرواية إبراهيم بن سعد وهو الصواب

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ , وَهَارُونُ بْنُ كَامِلٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ , عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَخْبَرَهُ , أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ , ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ

وقال الطبراني في الأوسط 4833 - حدثنا أبو زرعة قال : نا عبد الله بن جعفر الرقي قال : نا أصبغ بن محمد ، ابن أخي عبيد الله بن عمرو الرقي ، عن جعفر بن برقان ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تذهب الدنيا حتى يملكها لكع (1) بن لكع ، وخير الناس مؤمن بين كريمين » « لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به : أصبغ بن محمد ابن أخي عبيد الله بن عمرو«

جعفر بن برقان صدوق يهم في حديث الزهري وقد خالف ابراهيم بن سعد فخبره منكر

فالصواب في الخبر أنه موقوف

فإن قيل : أليس له حكم الرفع ؟

فيقال : إن كان له حكم الرفع فينبغي فصل المرفوع عن الموقوف ، ولا يجوز أن يقال في الموقوف (قال رسول الله) سواءً كان له حكم الرفع أو لم يكن ، والشطر الأول له حكم الرفع أما الثاني فلا يظهر لي ذلك وهو قوله (وخير الناس مؤمن بين كريمين)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (اسمح يسمح لك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرزاق في المصنف 569 - ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: بَصَقْتُ فِي الصَّلَاةِ فَخَرَجَ دَمٌ فِي الْبُصَاقِ قَالَ: " فَلَا تُمَضْمِضْ إِنْ شِئْتَ، إِنَّ الدِّينَ يَسْمَحُ، بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: اسْمَحُوا يُسْمَحْ لَكُمْ"

قال عبد الله بن أحمد 2233 -: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَحْ، يُسْمَحْ لَكَ«

قال تمام في فوائده 675 - أخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب ، وأبو بكر يحيى بن عبد الله بن الحارث ، وأبو حاتم عدي بن يعقوب ، وأبو علي بن آدم في آخرين قالوا : ثنا يزيد بن محمد بن عبد الصمد ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا ابن عياش ، ثنا ابن جريج ، قال : سمعت عطاء بن أبي رباح ، يقول : سمعت ابن عباس ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اسمح يسمح لك » « هكذا رواه محمد بن يزيد ، فقال : ابن عياش والصواب الوليد بن مسلم ، عن ابن جريج والله أعلم«

ورواية عبد الرزاق أصح فإسماعيل بن عياش ضعيف الرواية عن الحجازيين ، والوليد مدلس وعبد الرزاق من أوثق الناس في ابن جريج ، فالخبر الصواب فيه (كان يقال) ، وليس مرفوعاً

وقال عبد الرزاق في المصنف 687 - ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ الرِّشْكُ، أَنَّهُ سَمِعَ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: شَرِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَبَنًا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْتُ: " أَلَا تُمَضْمِضُ؟ فَقَالَ: «لَا أُبَالِيهِ بَالَةً اسْمَحُوا يُسْمَحْ لَكُمْ»

وهذا موقوف حسن الإسناد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (كان إذا واقع بعض أهله فكسل أن يقوم ضرب يده على الحائط فتيمم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط [649] حدثنا أحمد قال حدثنا عمار بن نصر أبو ياسر قال حدثنا بقية بن الوليد عن إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا واقع بعض

أهله فكسل أن يقوم ضرب يده على الحائط فتيمم لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا إسماعيل

أقول : بقية مدلس وإسماعيل ضعيف عن غير الشاميين ولم يغلط الطبراني في كلامه فإنه يتكلم على المرفوع

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 681- حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ فِي الرَّجُلِ تُصِيبُهُ جَنَابَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنَامَ ، قَالَتْ : يَتَوَضَّأُ ، أَوْ يَتَيَمَّمُ.

وهذا موقوف يعل المرفوع ولا يقويه ، خصوصاً في هذه المسألة التي فيها مجالٌ للرأي

وقول عائشة (يتوضأ أو يتيمم) ، ليس نصاً في إباحة التيمم على كل حال ، فلعلها أرادت (أو يتيمم) إن لم يجد ماءً ، فتكون (أو) للترتيب لا للتخيير

قال ابن حجر في فتح الباري (455/1) :" وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّيَمُّم هُنَا عِنْد عُسْر وُجُود الْمَاءِ"

وقال ابن رجب في فتح الباري (59/2) :" وروي عَن عائشة : أنَّهُ يتوضأ أو يتيمم : قالَ ابن أبي شيبة : نا عثام بنِ علي ، عَن هشام ، عن أبيه ، عَن عائشة ، في الرجل تصيبه جنابة مِن الليل ، فيريد أن ينام ؟ قالت : يتوضأ ، أو يتيمم.

وروي مرفوعاً ؛ خرجه الطبراني مِن طريق عمار بنِ نصر أبي ياسر : نا بقية بنِ الوليد ، عَن إسماعيل بنِ عياش ، عَن هشام بنِ عروة ، عَن أبيه ، عَن عائشة ، قالت: كانَ النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا واقع بعض أهله ، فكسل أن يقوم ، ضرب يده على الحائط ، فتيمم.

وهذا المرفوع لا يثبت ، وإسماعيل بنِ عياش رواياته عَن الحجازيين ضعيفة ، وعمار بنِ نصر ضعيف ، ورواية عثام الموقوفة أصح"

فاعتبر ابن رجب الرواية الموقوفة ، علةً للرواية المرفوعة فالصواب أن ذلك من فتيا عائشة بذلك اللفظ غير الصريح صراحة اللفظ المرفوع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على زيادة قراءة سورة بعد الفاتحة في صلاة الجنازة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الإمام النسائي في سننه الصغرى 1986 - أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ وَجَهَرَ حَتَّى أَسْمَعَنَا فَلَمَّا فَرَغَ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ سُنَّةٌ وَحَقٌّ

أقول : زيادة (وسورة) انفرد بها إبراهيم بن سعد عن أبيه ، وقد روى الحديث جبلان عن أبيه فلم يذكرا هذه الزيادة

1 _شعبة بن الحجاج وحديثه عند البخاري(1335)

2 _سفيان بن سعيد الثوري وحديثه عند البخاري بالرقم السابق وأبي داود (3198) ، والترمذي(1027)

وأكثر الروايات عن إبراهيم نفسه ليس فيها ذكر هذه الزيادة

والذي يظهر الحكم بشذوذ هذه الزيادة لعدم رواية سفيان وشعبة لها ، وهما أحفظ الطبقة كلها ، واجتناب البخاري لها والظاهر أن ذلك على عمد

وهناك أثر موقوف عن ابن عباس في زيادة سورة بعد الفاتحة وهنا بحث لأخينا أبي حمزة مأمون في تحقيق شذوذ هذه الزيادة

في المنتقى لابن الجارود:

536 - حدثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا محمد بن يوسف، قال: ثنا سفيان، عن زيد بن طلحة التيمي، قال: سمعت ابن عباس، رضي الله عنهما قرأ على جنازة فاتحة الكتاب وسورة وجهر بالقراءة وقال: «إنما جهرت لأعلمكم أنها سنة، والإمام كفها»

وفي (حديث سفيان الثوري) تحقيق عامر صبري ص 131:

من طريق عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان:

212 -عن زيد بن طلحة التيمي قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما وقرأ على جنازة بفاتحة الكتاب وسورة جهر بالقراءة وقال إنما جهرت بالقراءة لأعلمكم أنها سنة والإمام يخففها يخفيها.

وفي الزيادات على كتاب المزني لأبي بكر النيسابوري:

157 - نا أحمد بن يوسف السلمي، نا محمد بن يوسف، نا سفيان، عن زيد بن طلحة التيمي، قال: سمعت ابن عباس قرأ على جنازة فاتحة الكتاب وسورة وجهر بالقراءة، ثم قال: إنما جهرت؛ لأعلمكم أنها سنة والإمام يخفيها.

لكن رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن زيد بن طلحة دون الزيادة:

11402 - حدثنا وكيع، عن سفيان، عن زيد بن طلحة، عن ابن عباس أنه «قرأ عليها بفاتحة الكتاب«

فترى أن وكيعاً خالف محمد بن يوسف الفريابي ولم يذكر (وسورة)..

وكذلك توبع عن زيد بن طلحة دون الزيادة:

ففي الزيادات على كتاب المزني لأبي بكر النيسابوري:

154 - نا حماد بن الحسن بن عنبسة، نا حماد بن مسعدة، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: قال لي زيد بن طلحة: شهدت ابن عباس صلى على جنازة، فقرأ بفاتحة الكتاب وجهر بالقراءة، فلما فرغ، قال: إنما جهرت لأعلمكم أن السنة القراءة.

وذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:

2562 - زيد بن طلحة التيمي والد يعقوب روى عن ابن عباس أنه قرأ على جنازة بفاتحة الكتاب وقال إنه سنة...

وهذا معلق كما هو ظاهر.

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار 500/1:

2867 - حدثنا أبو بكرة , قال: ثنا أبو أحمد , قال: ثنا سفيان , عن زيد بن طلحة , قال: «صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة فكبر عليها أربعا.«

لكن هذا ليس فيه القراءة..

وبقي أن يقال أن الفريابي قال في في التقريب:" ثقة فاضل ، يقال أخطأ فى شىء من حديث سفيان ، و هو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق"

فلا تقبل زيادته من دون وكيع ، فيكون الخبر هذه الزيادة فيه شاذة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر مكذوب على عمر رضي اللّه عنه (لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال اللّه وحرامه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس هذا الأثر عن عمر اعتماداً على ذكر ابن عبد البر له في جامع بيان العلم وفضله

قال عمر بن الخطاب :" لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه"

وتخريج هذا الأثر أنه رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده كما بغية الباحث 842 - حَدَّثَنَا دَاوُدُ , ثَنَا سَلَّامٌ , عَنْ هِشَامٍ , عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ «لَمَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ قَائِمٍ اللَّيْلَ صَائِمٍ النَّهَارَ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ , فَعَلِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ وَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِ , فَانْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ , وَإِنْ كَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى الْفَرَائِضِ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ كَثِيرَ زِيَادَةٍ , وَكَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

وداود الذي في السند هو ابن المحبر كذاب معروف وضع كتاباً في فضل العقل ويبدو أن هذا الأثر من ضمنه وتأمل أنه بقيته رفع الأمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وقد جزم بكذب هذا الخبر ابن حجر في المطالب العالية في ضمن أخبار داود في هذا الباب

ومما يؤخذ على ابن عبد البر تعليقه لهذا الأثر جازماً به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة أبي بكر وعمر مع المرأة العجوز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المنتشرة كثيراً بين الناس قصة أبي بكر الصديق مع العجوز وهي بالسياقة المنتشرة بين العامة كذب لا أصل لها وإنما لها أصل ضعيف جداً في الكتب بغير السياقة المشهورة

فمن السياقات المنتشرة بين العامة ما يلي

ذكر ابن القيم وغيره من أهل العلم:

أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه

كان يخرج كل صباح مع طلوع الشمس,

إلي خيمة في ضواحي المدينة

فيدخل على عجوز عمياء حسيرة كسيرة من الرعية

فيكنس بيتها ويصنع طعامها ويحلب شياهها..

فإذا انتهى رجع إلى المدينة

فاخذ عمر يتفقد أبا بكر كل صباح أين يذهب ؟

وذات مرة دخل عمر بعد أن خرج أبو بكر.

فقال للمرأة :من أنت؟

قالت:

أنا امرأة عمياء حسيرة كسيرة,

مات زوجي منذ زمن , ومالنا من عائل بعد الله

إلا هذا الرجل الذي يدخل علينا.

قال :أتعرفينه ؟

قالت : لا والله ما اعرفه

قال ماذا يفعل ؟

قالت:

يكنس البيت ويحلب شياهنا ويصنع طعامنا

فجلس عمر رضي الله عنه يبكي

وهذه القصة لم يذكرها ابن القيم كما زعم الكاتب وهي مكذوبة لا أصل لها بهذه السياقة

ومن السياقات المشهورة ما يلي : كان سيدنا عمر يذهب الى امرأة عجوز ليحضر لها الماء فيجد الماء قد احضر فتقول له اشكرك لقد احضره لي ذلك الرجل حتى ان سيدنا عمر صار يراقب البيت فيقوم في الفجر فيجد الما قد احضره سيدنا ابوبكر فقام عمر في الليل فوجد ابوبكر يحمل الماء وهو مسرع به الى بيت المراة فقال عمر والله لن انافسك في شيئ ثاني يا با بكر ابدا.

وهذه أيضاً كذب

وأما القصة التي في الكتب

فهي ما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (322/30) : أخبرنا أبو القاسم الواسطي أنا أبو بكر الخطيب حدثني الحسن بن علي بن محمد الواعظ نا أبو نصر إسحاق بن أحمد بن شبيب البخاري نا أبو الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن سائح بن قوامة ببخارا أنا جبريل بن مجاع الكمشاني بها نا قتيبة نا رشدين عن الحجاج بن شداد المرادي عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمري

فهذه هي القصة بدون الزيادات الدرامية التي يزيدها بعضهم وهي ضعيفة جداً جبريل هذا مجهول عين ورشدين متروك والحجاج مجهول وأبو صالح الغفاري لم يدرك الصديق ولا الفاروق فالسند مظلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 22079 - حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»

هذا منقطع كما ترى ومع انقطاعه قد روي من طرق عن زياد موقوفاً على معاذ دون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن ماجه في سننه 3790- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ كَاسِبٍ ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ , وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ذِكْرُ اللَّهِ.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ

وقال مالك في الموطأ 492 - عن زياد بن أبي زياد أنه قال قال أبو الدرداء :ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال زياد بن أبي زياد وقال أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل ما عمل بن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله

ولاشك أن رواية عبد الله بن سعيد ومالك الموقوفة أصح فهما الأكثر ومالك أحفظ من ابن الماجشون غير أن ذكر

أبي بحرية في سند رواية زياد غلط انفرد به عبد الله بن سعيد من دون مالك وابن الماجشون وهما أحفظ

وقال أحمد في الزهد 1032- حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنِ الْمَشْيَخَةِ ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، قَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلاَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : وَلاَ إِلَى أَنْ يُضْرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ ؛ لأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ}

وهذا موقوف أيضاً وسنده محتمل خصوصاً في الموقوف

وللخبر المرفوع طريق أخرى عن معاذ وهي معلولة بالوقف أيضاً

قال الطبراني في الكبير 352 - حدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة (ح) وحدثنا الحسين بن اسحاق التستري ثنا عثمان بن أبي شيبة قالا ثنا أبو خالد الاحمر عن يحيى بن سعيد عن أبي الزبير عن طاووس عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما عمل آدمي

عملا أنجى له من عذاب الله من ذكرالله قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثلاث مرات

أقول : أبو خالد الأحمر صدوق يخطيء وقد أعل الدارقطني هذا الخبر بالوقف

جاء في علل الدارقطني :" 982- وسُئِل عَن حَدِيثِ طاؤُوسٍ ، عَن مُعاذٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم : ما عَمِل آدَمِيٌّ عَمَلاً أَنجَى لَهُ مِن النّارِ مِن ذِكرِ الله. ... الحَدِيثَ.

فَقال : يَروِيهِ يَحيَى بن سَعِيدٍ الأَنصارِيُّ ، عَن أَبِي الزُّبَيرِ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ أَبُو خالِدٍ الأَحمَرُ ، عَن يَحيَى ، عَن أَبِي الزُّبَيرِ ، عَن طاؤُوسٍ ، عَن مُعاذٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وخالَفَهُ عَباد بن العَوّامِ ، فَرَواهُ عَن يَحيَى ، عَن أَبِي الزُّبَيرِ ، عَن مُعاذٍ ، ولَم يَذكُر فِيهِ طاؤُوسًا.

وَأَسنَدَهُ عَنهُ الفَضلُ بن زِيادٍ الطَّسِيُّ ، وغَيرُهُ ، لا يُسنِدُهُ ، بَل يُوقِفُهُ.

ورَواهُ عَبد الله بن الأَجلَحِ ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَن أَبِي الزُّبَيرِ ، عَن مُعاذٍ مَوقُوفًا.

وَلَم يَذكُر طاؤُوسًا ، والمَوقُوفُ أَصَحُّ"

وقال العقيلي في الضعفاء :" 1603- مُحمد بن الحَجاج بن رِشدين بن سَعد المَهريُّ:

في حَديثه نَظرٌ.

5217 -مِن حَديثه؛ ما حَدثناه أَحمد بن مُحَمد بن الحَجاج بن رِشدين بن سَعد، حَدثنا أَبي، عن أَبيه، عن جَدِّه رِشدين قال: حَدثني عَميرَة بن أَبي ناجية، عن يَحيَى بن سَعيد، عن سَعيد بن المُسَيَّب، عن مُعاذ بن جَبَل، أَنَّ رَسول الله صَلى الله عَليه وسَلم قال: ما عَمِل آدَمي عَمَلاً أَنجَى لَه مِن ذِكر الله عَز وجَل، ولَو أَن يَضرِب بِسَيفِه في سَبيل الله عَز وجَل حَتَّى يَنقَطِعَ.

وهَذا يُروى مِن طَريق أَصلَح مِن هَذا، عن مُعاذ رَضي الله عنه"

يعني موقوفاً عليه فالصواب في قوله (مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أنه من كلام معاذ بن جبل لا كلام النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خرافات وكفريات ابن عربي التي أقرها المناوي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فممن ابتليت الأمة الإسلامية بتعظيمهم والثناء عليهم لما فقد المفهوم السلفي للعلم الشرعي المناوي صاحب فيض القدير ، والتصوف الغالي يظهر في عنوان كتابه وقد كان معظماً لابن عربي مع معرفته الواضحة بتصانيف شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم

وقد نقل صنوفاً من الردة والخرافة عن ابن عربي

فمن ذلك ما قاله في الفيض (10/3) :" (فائدة) قال ابن عربي : أوحى الله إلى داود عليه السلام ابن لي بيتا يعني بيت المقدس فكلما بناه تهدم فأوحى الله إليه لا يقوم على يديك فإنك سفكت الدماء فقال : ما كان إلا في سبيلك فقال : صدقت ومع هذا أليسوا عبيدي وإنه يقوم على يد ولدك سليمان فكان"

وهذا الخبر لا أصل له ولكنه من شيوخ الكشف عن المناوي فلا يحتاج لإسناد ، وهذا الخبر ردة إذ فيه اعتبار جهاد داود في سبيل منقصة في حقه ومحرمة له من الفضل لأنه قتل عبيداً لله على الكفر في سبيل الله!

وهذا تثبيط مبطن عن جهاد المشركين وهو انتقاص لنبي من أنبياء الله وردة صريحة

وقال المناوي في الفيض (729/2) :" قال العارف ابن عربي حدثني شيخنا العزيني بشئ فتوقفت فيه فتأذى الشيخ ولم أشعر فانصرفت فلقيني في الطريق

رجل لا أعرفه فسلم علي ثم قال صدق الشيخ فيما قال فرجعت إلى الشيخ فلما رآني قال : تحتاج في كل مسألة إلى أن يلقاك الخضر فيخبرك بصدقها وقال ابن عربي أيضا كنت في مركب بساحل تونس فأخذتني بطني والناس نيام فقمت إلى جنب السفينة وتطلعت في البحر فرأيت رجلا على بعد في ضوء القمر يمشي على الماء حتى وصل إلي فرفع قدمه الواحدة واعتمد الأخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد الأخرى ورفع صاحبتها فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام وانصرف فأصبحت جئت

المدينة فلقيني رجل صالح فقال كيف كانت ليلتك مع الخضر عليه السلام قال وخرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد فدخلنا مسجدا خرابا لصلاة الظهر فإذا بجماعة من السياحين المنقطعين دخلوا يريدون ما نريده وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني في البحر ورجل أكبر

منزلة منه فصلينا ثم خرجنا فأخذ الخضر عليه السلام حصيرا من محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع ثم صلى عليها فقلت لصاحبي أما تنظر ما فعل ؟ قال اسأله فلما فرغ من صلاته أنشدته هذه الأبيات : شغل المحب عن الهواء بسره * * في في حب من خلق الهواء وسخره والعارفون عقولهم معقولة * * عن كل كون ترتضيه مطهره فهم لديه مكرمون وفي الورى * * أحوالهم مجهولة ومستره فقال ما فعلت ما رأيت إلا لهذا المنكر الذي معك فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد وله من العلم اللدني والرحمة بالعالم ما يليق بمن هو في رتبته واجتمع به شيخنا علي بن عبد الله بن جامع وكان الخضر عليه السلام ألبسه الخرقة بحضور العارف قضيب البان وألبسنيها المسيح عليه الصلاة والسلام بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر عليه السلام اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والآداب والتخلق

ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت عادة أصحاب الأحوال أنهم إذا رأوا واحدا من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا تكميله يتجذبه الشيخ فإذا تجذبه أخذ ذلك الثوب الذي عليه في ذلك الحال ونزعه وأفرغه عليه فيسري فيه ذلك الحال فيكمل به ذلك الرجل فذلك هو الإلباس عندنا المعروف عند شيوخنا المحققين رضي الله تعالى عنهم"

هكذا يلتقون بالخضر والمسيح ويلبسونهم الخرقة!

وقال المناوي في الفيض (96/3) :" (تنبيه) ذهب الصوفية إلى أن الخليفة على الحقيقة بعده القطب قال العارف ابن عربي : حضرت الخلافة التي هي

محل الإرث والأنبياء انتشرت راياتها ولاحت أعلامها وأذعن الكل لسلطانها ثم خفيت بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا تظهر أبدا إلى يوم القيامة عموما لكن قد تظهر خصوصا ، فالقطب معلوم غير معين وهو خليفة الزمان ومحل النظر والتجلي ومنه تصدر الآثار على ظاهر العالم وباطنه وبه يرحم ويعذب وله صفات إذا اجتمعت في خليفة عصر فهو القطب وإلا فهو غيره ومنه يكون الإمداد لملك ذلك العصر"

قال المناوي في الفيض (139/3) :" (تنبيه) قال العارف ابن عربي : رأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا الكنز آدم عليه السلام ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها اه"

هكذا يزعم الكافر أنه رأى العرش ونظر تحته ورأى كنوزاً يعرفها ألا لعنة الله على الكاذبين ويصدقه وينقل كلامه هذا كالذي كمثل الحمار يحمل أسفاراً

وقال المناوي في الفيض (220/3) :" (خاتمة) قال ابن عربي الأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط وهم أخص من الأبدال والإمامان أخص منهم والقطب أخص الجماعة والأبدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة ولكل وتد من الأوتاد الأربعة ركن من أركان البيت ويكون على قلب عيسى له اليماني والذي على قلب نبي من الأنبياء فالذي على قلب آدم له الركن الشامي والذي على قلب إبراهيم له العراقي والذي على قلب محمد له ركن الحجر الأسود وهو لنا بحمد الله"

وهذا محض خرافة ولا أعجب من رأس الزندقة ابن عربي ولكنني أعجب ممن شرح آلاف الأحاديث ثم هو يصدق مثل هذا الهراء الذي لم يعرفه أحد من السلف وكفى بذلك ضلالة

وقال المناوي في الفيض (102/4) :" (تنبيه) قال ابن عربي : لا يظهر حكم الشرف لأهل البيت إلا في الآخرة فإنهم يحشرون مغفورا لهم وأما في الدنيا فمن أتى منهم حدا أقيم عليه كالنائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو شرب أو سرق يقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة وينبغي لكل مسلم أن يصدق بقوله * (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * فيعتقد أن الله قد عفا عن أهل البيت عناية من الله بهم والظاهر أن المراد بالنار نار الخلود"

وهذا مذهب غريب في أن أهل البيت كلهم مغفور لهم يوم القيامة ولا يعاقب أحد منهم وهذا لم يقل به أحد

قال المناوي في الفيض (341/4) :" قال ابن عربي : خدمت فاطمة بنت المثنى القرطبي وقد بلغت من العمر نحو مائة فكانت تفرح وتضحك وتضرب بالدف وتقول عجبت

لمن يقول أنه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه إليه ناظرة في كل عين لا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاءون كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون إذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين إليه والمحب أعظم الناس قربا إليه فهو مشهوده فعلى من يبكي إن هذه لأعجوبة"

فانظر إلى هذه العجوز الخرفة الضرابة بالدف شيخة ابن عربي كيف تسخر ممن يبكي من خشية الله وقد مدح الله أنبياءه بذلك

قال الله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آَدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يبكون وأخبارهم في ذلك كثيرة

قال المناوي في الفيض (504/4) :" وقال ابن عربي : العلماء ورثة الأنبياء أحوالهم الكتمان لو قطعوا إربا إربا ما عرف ما عندهم

ولهذا قال الخضر : * (ما فعلته عن أمري) * فالكتمان من أصولهم إلا أن يؤمروا بالإفشاء والإعلان"

الله أكبر الأنبياء عملهم التبليغ وتعليم الناس وهذا الملحد يعكس الأمر

قال المناوي في الفيض (552/4) :" (فائدة) قال ابن عربي : إذا قرأت الفاتحة فصل باسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفس واحد من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن علي بن أبي الفتح الكفاري الطبيب بمدينة الموصل سنة أحد وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت المبارك ابن أحمد المقرئ النيسابوري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر بن محمد الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله

العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله

العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل وقال قال الله تعالى يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة : أشهد على أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين"

هذا الخبر خرافة مكذوبة وهذه السنة المزعومة لا تعرف عند القراء وأهل الحديث والمتهم بذلك هذا الزنديق ابن عربي

والعجب من حامل الأسفار المناوي كيف ينقل هذا ولا ينقده وهو كذب على الله ورسوله لعن الله واضعه وناقله ومفشيه بين المسلمين

وقال المناوي في الفيض (553/4) :" (فائدة) قال ابن عربي : خدمت فاطمة بنت المثنى وكانت تقول أعطاني الله فاتحة الكتاب تخدمني فما شغلتني وكانت إذا قرأتها تنشئها في القراءة صورة مجسدة في الهواء الخارج من فيها بحروف الفاتحة حتى تقوم صورة مكملة فتقول يا فاتحة افعلي كذا وكذا فيكون كما قالت وأنا أعجب ممن عنده الفاتحة كيف يحتاج إلى غيرها وجاءتها امرأة تشتكي غيبة زوجها فقرأت الفاتحة ثم قالت يا فاتحة الكتاب تروحي إلى بلد كذا تأتي بزوجها فلم يلبث سوى مسافة الطريق"

أقول : هذا كذب قبيح وخرافة فجة فكتاب الله الذي أنزله هدى ونور يصيرة خادمة لهذه الزنديقة ؟!

قال المناوي في الفيض (636/4) :" قال ابن عربي : قد أعطاني الله من محبته الحظ الأوفر والله إني لأجد من الحب ما لو وضع على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت والحب على قدر التجلي

والتجلي على قدر المعرفة لكن محبة العارف لا أثر لها في الشاهد"

وقال المناوي في الفيض (680/4) :" (فائدة) قال ابن عربي : ظهر لبعض أهل المكاشفة صور سور القرآن فساطيط مائة وثلاثة عشر

سورة وكان أميا فقال كنت أسمع أن القرآن مائة وأربعة عشر سورة فقيل له قل هو الله أحد لا تسعها السماوات والأرض"

قال المناوي في الفيض (68/5) :" وقال ابن عربي : خدمت امرأة من المخبآت العارفات تسمى فاطمة بنت المثنى القرطبي خدمتها وسنها فوق خمس وتسعين سنة وكنت أستحي أنظر إليها من حمرة خديها وحسن نغمتها وجمالها كأن عمرها دون عشرين سنة وكانت تضرب بالدف وتفرح وتقول اعتنى بي وجعلني من أوليائه واصطنعني لنفسه فكيف لا أفرح ومن أنا حتى يختارني على ابن جني"

تضرب بالدف وتغني!

وتزعم أنها ولية

قال المناوي في الفيض (410/5) :" قال ابن عربي : وفي تخصيصه ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لأنها سبعة كواكب فاقهم"

استدلال سخيف لمذهب الأشاعرة ! ولو استدل أيضاً بكون السماوات سبعة والأرضين سبعة لكان استدلالاً على الدرجة نفسها من السماجة

قال المناوي في الفيض (6/ 245) :" (فائدة) قال ابن عربي : أوصيك أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة فإن الله يعتق رقبتك أو رقبة من تقولها عنه بها ورد به خبر نبوي وأخبرني أبو العباس القسطلاني بمصر أن العارف أبا الربيع المالقي كان على مائدة وقد ذكر هذا الذكر عليها صبي صغير من أهل الكشف فلما مد يده للطعام بكى فقيل : ما شأنك قال : هذه جهنم أراها وأمي فيها فقال المالقي في نفسه : اللهم إني قد جعلت هذه التهليلة عتق أمه من النار فضحك الصبي وقال : الحمد لله الذي خرجت أمي منها وما أدري سبب خروجها قال المالقي : فظهر لي

صحة الحديث قال ابن عربي : وقد عملت أنا على ذلك ورأيت بركته"

ألا لعنة الله على الكاذبين ، الصحابة كانوا تخفى عليهم بعض السنن حتى يخبر بعضهم بعضاً بها ، وما كانوا يلجأون إلى الكشف المزعوم مع شدة الحاجة له في مثل هذا ، وأما أحوال أهل الآخرة فما كانوا يتكلمون إلا بما ورد به النص وكذا كان التابعون والناس من بعدهم حتى جاء هؤلاء الزنادقة

قال المناوي في الفيض (509/6) :" (حكاية) قال ابن عربي : كان بمكة رجل من أهل الكشف يسمى ابن الأسعد من أصحاب شيخنا أبي مدين فكان يشاهد الملائكة يطوفون مع الناس فنظرهم يوما تركوا الطواف وخرجوا سراعا حتى لم يبق منهم أحد وإذا بالجمال بأجراسها دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس فلما خرجوا رجعوا"

وقال المناوي في الفيض (574/2) :" قال العارف ابن عربي رضي الله عنه الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلمون وفيهم رسل من

جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف إلى هنا كلامه"

أقول : هذا آخر ما سأنقل من كفريات ابن عربي وخرافاته التي أقرها المناوي الذي مسه طائف من سخاء الناس هذه الأيام بألقاب المدح فصار (الإمام المناوي) والله المستعان

وقد اعتمد بعض الناس في تحسين صورة هذا الرجل على جواب لأئمة الدعوة وجد فيه ذكر كتاب المناوي من ضمن الكتب التي يستفيدون منها ، وعلى تقدير أنهم نظروا في كتابه كاملاً ولم ينظروا في بعضه فحسنوا الظن يقال أنهم أرادوا الاستفادة من بعض النقولات التي ينقلها أما الامتناع عن تضليله والحكم عليه بأنه خرافي أو جعله من أئمة الدين فلا يظن بهم ذلك ، ولو أرادوا هذا المعنى لكان مردوداً عليهم غير أنهم أجل من ذلك

وقد أغنى الله أهل الإسلام بعلوم السلف عن أمثال المناوي وابن عربي

قال الشيخ سليمان بن سحمان في الصواعق المرسلة الشهابية ص67 :" فإذا عرفت هذا عرفت أن كلام المناوي من نمط ما يقوله أبو حامد الغزالي حيث قال: وأما الأفعال فبحر متسعة أكنافه؛ ولا ينال بالاستقصاء أطرافه؛ بل ليس في الوجود إلا الله وأفعاله؛ فكل ما سواه فعله؛ لكن القرآن اشتمل على الخلق منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السماوات والكواكب والأرض والجبال والبحار والحيوان والنبات وإنزال الماء الفرات وسائر أصناف النبات وهي التي ظهرت للحس؛ وأشرف أفعاله وأعجبها وأدلها على جلالة صانعها ما لا يظهر للحسن بل هو في عالم الملكوت وهي الملائكة 1 الروحانية والروح والقلب أعني العارف بالله تعالى من جملة أجزاء الآدمي فإنها أيضا من جملة عالم الغيب والملكوت؛ وخارج عن عالم الملك والشهادة وذكر كلاما لا حاجة بنا إليه؛ ولكن المقصود أنه زعم أن الروح من جملة عالم الغيب والملكوت. قال شيخ الإسلام على هذا الكلام:-فهذا الكلام يستعظمه في باديء الرأي؛ أو مطلقا؛ من لم يعرف حقيقة ما جاء به الرسول؛ ولم يعلم حقيقة الفلسفة التي طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها بعبارات المسلين.

فأما قول القائل إن القرآن اشتمل على الخلق؛ وهي التي ظهرت للحس؛ وأشرف أفعال الله تعالى ما لا يظهر للحس؛

يعني ولم يشتمل القرآن عليه. فهذا مع ما فيه من الغض بالقرآن؛ وذكر اشتماله على القسم الناقص دون الكامل؛ وتطرق أهل الإلحاد إلى الاستخفاف بما جاءت به الرسل؛ هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين أنه كذب على القرآن؛ فإن في القرآن من الأخبار عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك ما لا يخفى على أحد؛ وهو أكثر من أن يذكر هنا؛ وفي القرآن من الأخبار بصفات الملائكة وأصنافهم وأعمالهم ما لا يهتدي هؤلاء إلى عشره؛ إذ ليس عندهم من ذلك إلا شيء قيل مجمل؛ بل الرسول إنما بعث ليخبرنا

بالغيب؛ والمؤمن من آمن بالغيب"

وقال أيضاً في ص54 :" فالجواب أن يقال: - ما ما ذكره المناوي على هذا الحديث من قوله: " إشارة إلى أن نبوته كانت 1 موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة إلى آخره."

فهو من جنس الرموز والإشارات والاعتبار الذي سلكه المتصوفة من أهل السلوك؛ ومن جنس ما يذكره صاحب " الفصوص" في "الفتوحات"؛ ومن نمط ما يذكره أبو حامد الغزالي من الألفاظ المبتدعة المأخوذة عن

الفلاسفة؛ كلفظ عالم الغيب والملكوت؛ وعالم الشهادة وغير ذلك من الألفاظ التي لا تذكر في شيء من الأحاديث؛ وإنما أصل هذه الألفاظ من وضع الفلاسفة واصطلاحاتهم؛ فيعبر هؤلاء بهذه العبارات المأخودة عن الفلاسفة؛ ويجعلون مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الآيات والأحاديث على ما أرادوا من معاني هذه الألفاظ المخترعة التي تخالف كاب الله وسنة رسوله.

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام؛ ومما جاء عن سيد الأنام؛ أنه ليس قبل خلق السماوات والأرض خلق من بني آدم أرواحا؛ ولا غيرها يسمى عالم الغيب؛ ولا يوجد ذلك في كلام أئمة الإسلام؛ وهذا بناء من هؤلاء على أن الأرواح مخلوقة قبل خلق السماوات والأرض؛ وعليه وضع الوضاعون تفرع خلق جميع المخلوقات جزءا بعد جزء من نور محمد صلى الله عليه وسلم والذي ذكره أهل العلم من الأحاديث إنما هو تقدير ما هو كائن إلى يوم القيامة؛ فإن الله تعلى قدر مقادير الخلق وانقسام الخلق إلى سعيد وشقي؛ وميزهم قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح: " إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة؛ وعرشه على الماء" وسيأتي بيان ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى؛ ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قد كان نبيا في سابق علم الله قبل أن يخلق السماوات والأرض؛ فإن الله قدر ما هو كائن إلى يوم

القيامة؛ ولم يكن ثم عالم غيب من الأرواح لا أرواح الأنبياء ولا غيرهم من بني آدم. وهذا بخلاف ما قاله المناوي " من أن نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب؛ يعني أنه كان في أول الزمان فعالم الغيب روح موجودة بالاسم الباطن؛ ثم انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى وجود جسمه وارتباط الروح به؛ إلى أن انتقل الحكم الزماني في جريانه إلى الاسم الظاهر؛ فظهر بذاته جسما وروحا" ومستنده في ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري في تاريخه؛ وأحمد والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم؛ عن ميسرة الضبي قال: قلت يا رسول الله: متى كنت نبيا؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد."

ومن المعلوم أن هذا الحديث مناقض لما قاله المناوي فإن آدم عليه ا لسلام إنما خلقه الله بعد خلق السماوات والأرض بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل. ومعلوم أن خلق الزمان قبل خلق آدم بمدة طويلة؛ وإنما قال صلى الله عليه وسلم "كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد" ولم يقل كنت نبيا في أول خلق الزمان؛ بمعنى انه كان في أول خلق الزمان روحا موجودة قبل خلق العرش والماء والريح والقلم؛ وأخرج صلى الله عليه وسلم في جملة من اخرج لما مسح الله ظهر آدم بيده فاستخرج ذريته كأمثال الذر؛ فعلم أن هذا الحديث مناقض لما قاله المناوي ومناف له"

فالمناوي خرافي لا يستحق التوقير ولا الاحتفال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (وصف الطبيب العسل لعمر بن الخطاب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي هذه الأيام هذه القصة

في يوم من الايام مرض سيدنا عمر فوصف له الطبيب نوع من العسل لم يجدوه الا في بيت المال حيث كانت تأتيه الغنائم من جميع البلاد التي تم فتحها

قال عمر: "فلينادي المنادي , الصلاة جامعه"!!

فإذا بالمنادي يقول " الصلاة جامعه"

فوقف سيدنا عمر علي المنبر وحمد الله واثنى عليه وقال " قد وصف لي الطبيب عسلا لم اجده الا في بيتكم ، فهل تأذنون لي في جرعة من العسل للدواء !؟"

قالوا فبكى الناس وقالوا "يا أمير المؤمنين اتعبت الخلفاء من بعدك"

أقول : وهذه قصة لا أصل لها ولم أجدها في شيء من الكتب المعتمدة بل وغير المعتمدة ، وعدل عمر متواتر قد أغناه الله عن الأكاذيب في ذلك

وإنما رويت بسند ضعيف بصيغة لا يوجد فيها الكثير من الزيادات المذكورة هنا

قال ابن سعد في الطبقات 3819- أَخبَرنا عَبدُ المَلِك بن عَمرٍو أَبو عامِرٍ، قالَ: أَخبَرنا عيسَى بن حَفصٍ, قالَ: حَدثَني رَجُلٌ مِن بَني سَلِمَةَ، عَن ابنٍ لِلبَراء بن مَعرورٍ: أَنَّ عُمَر خَرَجَ يَومًا حَتى أَتَى المِنبَرَ, وقَد كانَ اشتَكَى شَكوَى لَهُ فَنُعِتَ لَهُ العَسَلُ، وفي بَيت المال عُكَّةٌ، فَقالَ: إِن أَذِنتُم لي فيها أَخَذتُها، وإِلاَّ فَإِنَّها عَلَيَّ حَرامٌ، فَأذِنوا لَهُ فيها.

فليس لبكاء الناس وجود ولا لقولهم أتعبت الخلفاء من بعدك ولا أنه جمع الناس وقال الصلاة جامعة ولا غير ذلك من الزيادات المختلقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في قصة مقتل أحمد بن نصر الخزاعي وخروجه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيذهب بعض الناس لما أعوزه الجدل وشهوة في نفسه إلى أن الإمام أحمد أثنى على أحمد بن نصر الخزاعي لأجل خروجه على الواثق

وهذا خطل وجهل فالمحفوظ عن أحمد الثابت عنه النهي عن الخروج والدماء وإن كان الحاكم كالواثق

قال الخلال في السنة 89- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبَغْدَادَ , وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ ؟ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ , وَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ , الدِّمَاءَ , الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ , الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ , وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الأَمْوَالُ , وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ , أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ , يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : وَالنَّاسُ الْيَوْمَ , أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ , فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ , فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّتِ الْفِتْنَةُ , وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ , الصَّبْرَ عَلَى هَذَا , وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ , وَرَأَيْتُهُ يُنْكِرُ الْخُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ , وَقَالَ : الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ.

90 -وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى , قَالَ : سَمِعْتُ حَنْبَلاً يَقُولُ فِي وِلاَيَةِ الْوَاثِقِ : اجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , أَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدٍ , وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطْبَخِيُّ , وَفَضْلُ بْنُ عَاصِمٍ , فَجَاؤُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُمْ , فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , هَذَا الأَمْرُ قَدْ تَفَاقَمَ وَفَشَا , يَعْنُونَ إِظْهَارَهُ لِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ , فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا : أَنْ نُشَاوِرَكَ فِي أَنَّا لَسْنَا نَرْضَى بِإِمْرَتِهِ , وَلاَ سُلْطَانِهِ , فَنَاظَرَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةً , وَقَالَ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ

بِالنَّكِرَةِ بِقُلُوبِكُمْ , وَلاَ تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ , وَلاَ تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ , وَلاَ تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ

وَدِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَعَكُمْ , انْظُرُوا فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكُمْ , وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ , أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ , وَدَارَ فِي ذَلِكَ كَلاَمٌ كَثِيرٌ لَمْ أَحْفَظْهُ وَمَضَوْا , وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَمَا مَضَوْا , فَقَالَ أَبِي لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلاَمَةَ لَنَا وَلأُمَّةِ مُحَمَّدٍ , وَمَا أُحِبُّ لأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا , وَقَالَ أَبِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , هَذَا عِنْدَكَ صَوَابٌ؟ , قَالَ : لاَ , هَذَا خِلاَفُ الآثَارِ الَّتِي أُمِرْنَا فِيهَا بِالصَّبْرِ , ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ . . . وَإِنْ فَاصْبِرْ) , فَأَمَرَ بِالصَّبْرِ , قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : وَذَكَرَ كَلاَمًا لَمْ أَحْفَظْهُ.

فإن قلت فما شأن قصة الخزاعي وثناء أحمد عليه

فيقال أولاً هذه القصة يوردها بعض الناس معارضة للمشهور من مذهب أحمد في المنع من الخروج واستدلالاً للخروج فوجب التعنت في نقدها ، والأخبار المتأخرة فيها الكذب أيضاً فهذا ابن سعد روي عنه الإجابة في المحنة وروي عنه غير ذلك ، ونعيم بن حماد افتروا عليه أنه قال

بقول اللفظية ، وأحمد افتروا عليه أنه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق

وتحقيق الكلام أن الرواية التي تذكر خروج ابن نصر هي ما روى الخطيب في تاريخه (6/ 397) ط بشار عواد ، حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَبُو عَبْد اللَّهِ الصيمري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن عمران المرزباني، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن يَحْيَى الصولي، قَالَ: كَانَ أَحْمَد بْن نصر بْن مالك بْن الهيثم الخزاعي من أهل الحَدِيث، وكَانَ جده من رؤساء نقباء بني الْعَبَّاس، وكَانَ أَحْمَد وسهل بْن سلامة حين كَانَ المأمون بخرسان بايعا الناس عَلَى الأمر بالمعروف وَالنهي عَنِ المنكر، إِلَى أن دخل المأمون بغداد فرفق بسهل حتى لبس السواد، وأخذ الأرزاق، ولزم أَحْمَد بيته، ثم إن أمره تحرك ببغداد فِي آخر أيام الواثق، واجتمع إليه خلق من الناس يأمرون بالمعروف إِلَى أن ملكوا بغداد، وتعدى رجلان من أصحابه يقال لأحدهما: طَالِب فِي الجانب الغربي، ويقال للآخر: أَبُو هارون فِي الجانب الشرقي، وكَانَا موسرين فبذلا مالا، وعزما عَلَى الوثوب ببغداد فِي شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فنم عليهم قوم إِلَى إِسْحَاق بْن إِبْرَاهِيم، فأخذ جماعة فِيهم أَحْمَد بْن نصر، وأخذ صاحبيه طالبا، وأبا هارون فقيدهما، ووجد فِي منزل أحدهما أعلاما، وضرب خادما لأَحْمَد بْن نصر فأقران هؤلاء كَانُوا يصيرون إليه ليلا،

فِيعرفونه ما عملوا، فحملهم إِسْحَاق مقيدين إِلَى سر من رأى، فجلس لهم الواثق، وَقَالَ لأَحْمَد بْن نصر: دع ما أخذت له، ما تقول فِي القرآن؟ قَالَ كلام اللَّه، قَالَ: أفمخلوق هو؟ قَالَ: هو كلام اللَّه، قَالَ: أفترى ربك فِي القيامة؟ قَالَ كذا جاءت الرواية فَقَالَ: ويحك يرى كما يرى المحدود المتجسم، ويحويه مكَانَ، ويحصره الناظر؟ أَنَا أكفر برب هذه صفته، ما تقولون فِيهِ؟ فقال عَبْد الرحمن بْن إِسْحَاق، وكَانَ قاضيا عَلَى الجانب الغربي ببغداد، فعزل: هو حلال الدم، وَقَالَ جماعة من الفقهاء كما قَالَ، فأظهر ابْن أَبِي دؤاد أنه كاره لقتله، فَقَالَ للواثق: يا أمير المؤمنين شيخ مختل لعل بِهِ عاهة أو تغير عقل، يؤخر أمره، ويستتاب، فَقَالَ الواثق: ما أراه إلا مؤديا لكفره قائما بما يعتقده منه، ودعا الواثق بالصمصامة، وَقَالَ: إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معي، فإني أحتسب خطاي إِلَى هذا الكافر الَّذِي يعبد ربا لا نعبده، ولا نعرفه الصفة التي وصفه بِهَا، ثم أمر بالنطع، فأجلس عَلَيْهِ وَهُوَ مقيد، وأمر بشد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدوه ومشى إليه حتى ضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه إِلَى بغداد، فنصب فِي الجانب الشرقي أياما، وفِي الجانب الغربي أياما، وتتبع رؤساء أصحابه فوضعوا فِي الحبوس.

ولم يأت في شيءٍ من الروايات التي فيها مجيء الفقهاء البغداديين إلى أحمد ، أن أحمد بن نصر كان معهم وفي

هذه الرواية أنه التحرك كان من بعض أصحابه ، وأنهم لم يخرجوا بل كشفوا قبل الخروج ، ثم إنا لا ندري أكان ذلك بمعرفةٍ من أحمد بن نصر أم لم يكن ، وشهادة خادمه عليه بالمعرفة لا تكفي إذ أنه مبهم ، ولا يعرف مكانه من العدالة ، فلا يصلح أن ننسب إلى إمامٍ من الأئمة مذهباً برواية مبهم

والراوي عن هذا المبهم الجهمية الذين يريدون تبرير جريمتهم

ثم دعك من هذا كله ، هذه الحادثة حصلت عام 231 ، ويرويها ، محمد بن يحيى الصولي المتوفى عام 335 ، أي بين وفاته وبين هذه القصة 104 أعوام ، فهو مفتقرٌ إلى واسطةٍ في هذه القصة ، نعم قد صح وتواتر قتل الواثق لأحمد بن نصر الخزاعي ، ولكن لا يمكن الوثوق بكل ما في هذه القصة من حيثيات ، فإن كثيراً من الحوادث قد صح أصلها ولكن الناس أضافوا إليها ما أضافوا ، بل إن أكثر كذب الكذابين في قصصٍ قد ثبت أصلها ، كما وضع الوضاعون الكثير في شأن حروب الردة ، وعام الرمادة ، ومقتل عثمان ، مقتل الحسين ، وغيرها من الحوادث التاريخية المهمة ، ثم إن المرزباني راوي الخبر عن الصولي كان معتزلياً فربما أسقط من سند الرواية ما يبين عوارها

وقول أحمد أبي العينين أن الصولي قد يكون عمر كلام فارغ فإن التعمير من مستطرفات الأمور التي لو حصلت لشخص لذكرت في كل ترجمة له

وهذه الرواية ليس فيها أنه اعترف بالخروج بل ظاهرها أنه لم تؤخذ أقواله في المسألة وإنما امتحن على القرآن فثبت ومن هذا الوجه أثنى عليه أحمد

بل في روايات كثيرة يذكر أنه علق في عنقه رقعة :" رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون

الامام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح والحمد لله الذى عجل به إلى ناره وأليم عقابه"

وفي تاريخ الطبري بسند فيه مبهم في سياق طويل غريب أن أحمد بن نصر تبرأ من الفتنة (326/7) :" ثم أخذ خصى لاحمد ابن نصر فتهدد فأقر بما أقر به عيسى الاعور

فمضى إلى أحمد بن نصر وهو في الحمام فقال لاعوان السلطان هذا منزلي فإن أصبتم فيه علما أو عدة أو سلاحا لفتنة فأنتم في حل منه ومن دمى ففتش فلم يوجد فيه شئ"

فإن قيل : إنما قال ذلك تقية

فيقال : أفلا يكون لكم عبرة في ذلك إذ أنه لما علم أنه لا قدرة له بالقوم ما ثار وما أكثر الكلام بل تبرأ من الخروج

والثورات اليوم هدفها الديمقراطية فمن أدخل أحمد بن نصر وسعيد بن جبير في الأمر فهو ملحد دجال فهؤلاء أهدافهم مختلفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة فتح سمرقند في زمن عمر بن عبد العزيز المنتشرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشرت قصة في فتح سمرقند في زمن عمر بن العزيز وإليك سياقة عائض القرني التي أشاعها بين المسلمين وصارت أشهر من السياقة الأصلية للخبر

قال عائض القرني في بعض محاضراته :" كان قتيبة بن مسلم الباهلي عليه رحمة الله في شرق الكرة الأرضية يفتح المدن والقرى، ينشر دين الله في الأرض، ويفتح الله على يديه مدينة سمرقند ، افتتحها بدون أن يدعو أهلها للإسلام أو الجزية، ثم يمهلهم ثلاثاً؛ كعادة المسلمين، ثم يبدأ القتال.

فلما علم أهل سمرقند بأن هذا الأمر في دين الإسلام كتب كهنتها رسالة إلى سلطان المسلمين في ذلك الوقت؛ وهو عمر بن عبد العزيز عليه رحمة الله وأرسلوا بهذه الرسالة أحد أهل سمرقند ، فاسمع إلى هذا الرسول.

يقول: أخذت أتنقل من بلد إلى بلد شهراً حتى وصلت إلى دمشق دار الخلافة، فلما وصلت أخذت أتنقل في أحيائها،

وأحدث نفسي بأن أسأل عن دار السلطان، ثم أخشى على نفسي إن نطقت باسم السلطان أن أؤخذ أخذاً، فلما رأيت أعظم بناء في المدينة دخلت إليه، وإذا بالناس يدخلون ويخرجون ويدوكون، وإذا بحلقات في هذا البناء، وأناس يركعون ويسجدون، يقول: فقلت لأحدهم: أهذه دار الوالي؟ قال: لا.

بل هذا هو المسجد.

قال: هل صليت؟ قلت: وما صليت؟ قال: فما دينك؟ قلت: على دين أهل سمرقند ، فجعل يحدثني عن الإسلام حتى اعتنقته، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت له: أنا رجل غريب، أريد السلطان، دلني عليه -يرحمك الله- قال: تعني أمير المؤمنين، قلت: نعم، قال: اسلك هذا الطريق حتى تصل إلى تلك الدار، وأشار إلى دار من طين، فقلت: أتهزأ بي؟ قال: لا.

ولكن اسلك هذا الطريق، فتلك دار أمير المؤمنين إن كنت تريده، قال: فذهبت واقتربت، وإذا برجل يأخذ طيناً، ويسد به ثلمة في الدار، وامرأة تناوله الطين.

قال: فرجعت إلى الذي دلَّني وقلت: أسألك عن دار أمير المؤمنين فتدلني على دار رجل طيَّان؟! قال: هو ذاك أمير المؤمنين.

قال: فطرقت الباب، وذهبت المرأة، ونزل الرجل، ورحب بي، وغسل يديه وخرج وقال: ما تريد؟

قلت: هذه رسالة من كهنة سمرقند ، فقرأها، ثم قلبها فكتب على ظهرها، من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عامله بـ سمرقند : أن نصِّب قاضياً ينظر فيما ذكروا، ثم ختمها، وناولني، وانطلقت يقول: فلولا أني خشيت أن يكذبني أهل سمرقند لألقيتها في الطريق، ماذا تفعل هذه الورقة وهذه الكلمات في إخراج الجيوش الجرارة، وذلك القائد الذي دوَّخ شرق الكرة الأرضية برمتها؛ يعني قتيبة بن مسلم ؟

قال: وعدت بفضل الله مسلماً، كلما دخلت بلداً صليت في مسجده واجتمعت بإخوتي وأنست بهم، فأكرموني وأنسوا بي، فلما وصلت إلى سمرقند وقرأ الكهنة الرسالة أظلمت عليهم الأرض، وضاقت بما رحبت وقالوا: ما تنفع هذه الرسالة وماذا تغني عنا؟!

ذهبوا بها إلى عامل عمر على سمرقند ، فنصَّب لهم الوالي جميع بن حاضر الباجي قاضياً لهم لينظر في شكواهم.

وحدد القاضي لهم يوماً اجتمعوا فيه، ثم قال القاضي: ما دعواك يا سمرقندي؟ قال: اجتاحنا قتيبة ولم يدعُنَا إلى الإسلام، ويمهلنا لينظر في أمرنا، فقال القاضي لخليفة قتيبة ، وقد مات قتيبة عليه رحمة الله قال: أنت ما تقول؟

قال: لقد كانت أرضهم خصبة، وأرضهم واسعة، وخشي قتيبة إن هو آذنهم وأمهلهم أن يتحصنوا عليه، والحرب خدعة.

قال واسمعوا إلى ما قال: لقد خرجنا مجاهدين في سبيل الله، وما خرجنا فاتحين للأرض أشراً وبطراً، ثم قضى القاضي بإخراج المسلمين على أن ينذرهم قائد الجيش الإسلامي بعد ذلك وينابذهم وفقاً للمبادئ الإسلامية.

ما ظن أهل سمرقند أن تلك الكلمات ستفعل فعلها، وما غربت شمس ذلك اليوم ورجل من الجيش الإسلامي في أرض سمرقند ، فخرج الجيش كله، وبدأ لينذرهم ويدعوهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال، فلما رأى أهل سمرقند ما لا مثيل له في تاريخ البشرية؛ من عدالة تنفذها الدولة على جيشها وقائدها قالوا: هذه أمة حكمها رحمة ونعمة، فدخل أغلبهم في دين الله، وفرضت الجزية على الباقين"

وإليك الآن السياقة الواردة في تاريخ الطبري على ضعفها

قال الطبري في تاريخه (320/5) : قال على أخبرنا كليب بن خلف عن طفيل بن مرداس قال كتب عمر إلى سليمان ابن أبى السرى أن اعمل خانات في بلادك فمن مربك من المسلمين فاقروهم يوما وليلة وتعهدوا دوابهم فمن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين فان كان منقطعا به فقووه بما يصل به إلى بلده فلما أتاه كتاب عمر قال أهل سمرقند لسليمان إن قتيبة غدر بنا وظلمنا وأخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والانصاف فائذن لنا فليفد منا وفد إلى أمير المؤمنين يشكون ظلامتنا فان كان لنا حق أعطيناه فان بنا إلى ذلك حاجة فأذن لهم فوجهوا منهم قوما فقدموا على عمر فكتب لهم عمر إلى سليمان ابن أبى السرى إن أهل سمرقند قد شكوا إلى ظلما أصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فإذا أتاك كتابي فأجلس لهم القاضى فلينظر في أمرهم فان قضى لهم فاخرجهم إلى معسكرهم كما كانوا وكنتم قبل أن ظهر عليهم قتيبة قال

فأجلس لهم سليمان جميع بن حاضر القاضى الناجى فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة فقال أهل

السغدبل نرضى بما كان ولا نجدد حربا وتراضوا بذلك فقال أهل الرأى قدخالطنا هؤلاء القوم وأقمنا معهم وأمنوا وأمناهم فإن حكم لنا عدنا إلى الحرب ولا ندرى لمن يكون الظفر وإن لم يكن لنا كنا قد اجتلبنا عداوة في المنازعة فتركوا الامر على ما كان ورضوا ولم ينازعوا.

أقول : هذه القصة فيها جهالة فكليف وطفيل مجهولين

وقد زاد القرني عدة زيادات موضوعة

أولها : قصة الرسول السمرقندي التي كان كافراً وأسلم وقدومه على عمر بن عبد العزيز

ثانيها : الوارد في القصة أن القوم شكوا لسليمان بن أبي السري وهو أوصل إلى عمر بن عبد العزيز فلم يكن هناك رسول أصلاً بل وفد منهم أرسلهم سليمان

ثالثها : لم يرد في الرواية أنهم ذكروا أن قتيبة لم يدعهم للإسلام بل هذه من زيادات القرني

رابعها : ليس في الخبر الأصل ذكر لإسلام أهل سمرقند بسبب هذه القصة

ومثل غلط عائض القرني في هذه القصة غلط محمد بن حسان الذي يقول في بعض محاضراته المفرغة :" انظروا ماذا فعل المسلمون يوم أن امتدت الفتوح الإسلامية إلى بلاد سمرقند في عهد عمر بن عبد العزيز ، وأرسل حاكم سمرقند رسالة إلى قاضي القضاة يخبره بأن الفتح الإسلامي لسمرقند فتح باطل؛ لأنهم دخلوا عليهم عنوة، ولم يفرضوا عليهم جزية، ولم ينذروهم بالقتال، وأرسل قاض القضاة إلى عمر بن عبد العزيز ليخبره بذلك، فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أن أمر قائد الجيوش في سمرقند بالانسحاب فوراً، ولما علم أهل سمرقند أن الجيش قد انسحب بأمر أمير المؤمنين عمر ، خرج أهل سمرقند عن بكرة أبيهم بين يدي الجيش الفاتح المنتصر؛ ليعلنوا جميعاً شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله"

وهذا لا أصل له

وكذا قول سفر الحوالي في محاضرته كيف نحيا بالقرآن :" دخل قتيبة بن مسلم بلاد سمرقند ، بعد أن صالحهم مراراً وهم ينقضون العهد، فصالحهم مرة وغدر بهم ودخل المدينة انتقاماً من غدرتهم السابقة، فذهب منهم وفد إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقالوا: بلغنا أنكم أمة الحق والعدل، وهاهو ذا قائدكم يصالحنا ثم يغدر، فأمر عمر -رضي الله عنه الإمام العادل- بأن يخرج الجيش من المدينة؛ لأنهم أعطوهم عهد الله ورسوله، ثم غدروا بهم، فأمر عمر بن عبد العزيز الجيش فخرج، وعند ذلك دخلوا في دين الله جميعاً عن حق ويقين ولم يغدروا بعدها أبداً.

حال سائر الأمم قبل الإسلام وبعده"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من عقيدة جهمية تنشر على أنها عقيدة الأنبياء والعلماء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الجهمية الملاحدة عقيدة بين العوام على أنها عقيدة أهل السنة

وهذا نصها

":

📜 ذكر العلماء أنه يجب على كل مكلف معرفة ثلاث عشرة صفة لله تعالى 📜 ☑ وهي ☑ ⋄ ◇ الوجودُ والوحدانيةُ والقدمُ والبقاءُ والقيامُ بالنفسِ والقدرةُ والإرادةُ والعلمُ والسمعُ والبصرُ والحياةُ والكلامُ والمخالفةُ للحوادث ⋄ ◇ ✓ وشرحها كما يلي✓:

- 1️⃣ الوجود: يجبُ الإيمانُ بأن الله موجودٌ لا شكَّ في وجودِهِ تعالى، وهو موجودٌ بلا مكان ولا جهة ولا يجري عليه زمانٌ.

2️⃣ - الوحدانية: الله واحدٌ لا شريكَ له، واحدٌ في ذاته، وواحد في صفاته وواحدٌ في فعله.

3️⃣ - القدم: الله أزليٌّ لا بداية لوجوده، موجودٌ قبل المخلوقات.

4️⃣ - البقاء: الله أبدي لا نهاية له، لا يفنى ولا يبيد.

5 - القيام بالنفس: الله تعالى لا يحتاج إلى شيء من مخلوقاته وكلها محتاجة إليه.

- 6 القدرة: اللهُ تعالى قادرٌ على كلِّ شيء.

7 - الإرادةُ: أي المشيئة، فكلٌّ شيءٍ يحصُلُ بمشيئة الله.

8 - العلم: اللهُ عالمٌ بكلِّ الأشياءِ قبل حصولها بعلم واحد أزلي أبدي لا يزيد ولا ينقص.

9 - السمع: الله تعالى يسمعُ المسموعاتِ كلها بدون أذنٍ ولا ءالةٍ أخرى.

- 🔟البصر: الله يرى كل المرئيات بدونِ حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى.

11 -الحياة: الله حيٌّ بدونِ روحٍ ولحمٍ وقلبٍ فحياته لا تشبهُ حياتنا وهو حيٌّ لا يموت.

12 - الكلام: الله يتكلمُ بدونِ لسانٍ وشفتين وكلامهُ ليسَ لغةً عربيةً أو أجنبية، وكلامه لا يشبهُ كلام البشر فهو ليس حرفا ولا صوتا ولا بداية له ولا نهاية.

13 - المخالفةُ للحوادث: الله تعالى لا يشبهُ المخلوقات.
❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ■ هذا ما جاء به
أنبياء الله من لدن سيدنا آدم إلى خاتم المرسلين محمد صلى الله عليهم وسلم وهذا اعتقادنا اعتقاد أهل السنة"

أقول : هذه العقيدة لم يتكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من العلماء بل بعض فقراتها كفر بإجماع المسلمين

فقوله (وكلامه ليس لغة عربية ولا أجنبية)

مخالف لما ثبت أن القرآن كلام الله وهو بلسان عربي مبين لذا نقل السجزي الإجماع على كفر منكر القرآن العربي

قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت :" فقد بان بما قالوه أن القرآن الذي نفوا الخلق عنه ليس بعربي، وليس له أوّل ولا آخر.

ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب، لأن القرآن اسم لكتاب الله عز وجل العربي مختص به عند كثير من العلماء ولذلك لم يهمزه غير واحد من القراء والفقهاء وهو قول الشافعي رحمة الله عليه وقراءة

ابن كثير وغيره. وقالوا: " إذا قرأ القارئ قوله سبحانه {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ}3 همز قرأت؛ لأنه مشتق من القراءة."

وعند بقية القراء والعلماء أن القرآن مهموز وهو اسم مشتق من قرأ قراءة وقرآناً، أو من ضم بعضه إلى بعض. والعقل غير (موجب) لتسمية صفة لله سبحانه قرءآناً بالاتفاق.

وإنما أخذ هذا الاسم سمعاً والسمع قوله: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً}

وقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً} 1، وقوله تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} ، وقوله: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ}.

وما لا يجوز أن يكون لغة لا يكون شعراً عند أحد، فلما نفى الله عز وجل كون ما زعم كفار قريش أنه شعر4 وأثبته قرآناً لم تبق شبهة لذي لبّ في أن القرآن المختلف في حكمه الذي أمر الجميع بالإيمان به هو كتاب الله سبحانه العربي، الذي علم أوّله وآخره، فمن زعم أن القرآن اسم لما (هو) غيره وخلافه دونه بان حمقه"

وأما إنكار أن الله يتكلم بحرف وصوت فهذه عقيدة الجهمية الكفار نص على ذلك الإمام أحمد ابن حنبل

قال عبد الله بن أحمد في السنة 462 - حدثني أبي رحمه الله ، نا سريج بن النعمان ، نا عبد الله بن نافع ، قال : كان

مالك بن أنس يقول : « الإيمان قول وعمل ، ويقول : كلم الله موسى ، وقال مالك : الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء » « سألت أبي رحمه الله عن قوم ، يقولون : لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت فقال أبي : » بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت هذه الأحاديث نرويها كما جاءت»

فالأخبار مصرحة بأن الله يتكلم بصوت لا كما يدعي الملحد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتكلم بلا صوت

وقد صرح شيخ الإسلام في درء التعارض (84/2) على أن عقلاء بني آدم مجمعون على أن الكلام لا يكون إلا بحرف وصوت وأن الأشاعرة خالفوا هذه الضرورة-

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة أيضاً (511/2) :" اعلم يا أخي أن من جملة تمويههم وخدعهم قول الجاهل منهم : فإذا قلتم إن كلام الله حرف وصوت فقد شبهتم الباري بكم ، فتحقق اسم التشبيه فيكم

فيقال لهم : التشبيه بكم أليق ، وأنتم إليه أسبق ، لأنكم قلتم إن الكلام حرف وصوت ما قام بالنفس ، والحرف والصوت عبارته ، ووصفتم كلام الله بأنه قائم بالنفس فشبهتم الصفة بالصفة ، وخرقتم إجماع المسلمين بإثبات صفة لم تثبت من كتاب ولا من سنة"

فهم يشبهون الله عز وجل بالأخرس وقد كفرهم بهذا المذهب _ يعني نفي الحرف والصوت _ كل من البربهاري والآجري وابن بطة وعبد الغني المقدسي

قال ابن بطة في الإبانة (31/6) :" فمن أنكر أن الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الأذنان وتعيه القلوب ، لا واسطة بينهما ، ولا ترجمان ولا رسول ، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن ، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن تاب ورجع عن مقالته ، وإلا ضرب عنقه ، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين أن هذه مقالته ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته ، فلا يكلمونه ، ولا يعاملونه ، ولا يعودونه إذا مرض ، ولا يشهدونه إذا مات ، ولا يصلى خلفه ، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة ، ولا تقبل شهادته ، ولا يزوج ، وإن مات لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب"

وقال البربهاري في شرح السنة [73] والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر.

وقال عبد الغني المقدسي في الاقتصاد ص141:

"ونعتقد أن الحروف المكتوبة عين كلام الله عز وجل، لا حكاية ولا عبارة. قال الله عز وجل: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ} . وقال: {المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ} . وقال: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} وقال: {المر} . وقال: {كهيعص} . {حم عسق} ، فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام الله عز وجل (يعني الأشاعرة) فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفاً فقد كابر العيان وأتى بالبهتان"

وصرح بتكفيرهم ابن قدامة المقدسي حيث قال في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقِرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت"

ويا ليت شعري رب العالمين يقول (وناديناه من جانب الطور الأيمن) وهل يكون النداء إلا بصوت

وما أحسن ما قال ابن تيمية مجيباً بعض أسلاف هذا الجهمي كما في مجموع الفتاوى (209/3) :" بل مذهب السلف ان القرآن كلام الله حروفه ومعانيه والكلام يضاف حقيقة الى من قاله مبتدءا لا الى من قاله مبلغا مؤديا وأن الله تكلم بصوت وذكر حديث أبى سعيد رضى الله عنه الذى فى الصحيحين اخذ نائب المالكى يقول أنت تقول إن الله ينادى بصوت فقال له الشيخ هكذا قال نبيك إن كنت مؤمنا به وهكذا قال محمد بن عبدالله إن كان رسولا عندك"

فانظر إلى أي هوة سحيقة كان هذا الجهمي يريد أن يوقعك أخي المسلم

وقول الملحد (البصر: الله يرى كل المرئيات بدونِ حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى)

فيه نفي لصفة العين الثابتة في الكتاب والسنة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 964 - حدثني محمد بن أبي بكر بن علي المقدمي ، وسويد بن سعيد الهروي ، قالا : حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عمران الجوني ، (ولتصنع على عيني) قال : « يربى بعين الله»

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 13904 - حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأ العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا سعيد ، عن قتادة : « (ألا إن لله ما في السموات والأرض ، قد يعلم ما أنتم عليه) قال : ما كان قوم قط على أمر ولا حال إلا كانوا بعين الله وإلا كان عليهم شاهد من الله عز وجل»

ونفيه الحدقة واللسان والشفتين بدعة وضلالة ما تكلم بها أحد من السلف ولا الأنبياء كما ادعى الملحد وعقيدة أهل السنة في هذا السكوت وألا تثبت ولا تنفى

واعجب كيف يحصر صفات الله عز وجل الواجب الإيمان بها بثلاثة عشر صفة

والله عز وجل له أكثر من تسعة وتسعين اسماً كل اسم يتضمن صفة

فأين صفة العلو التي تضمنها اسمه العلي

وأين صفة الرحمة التي تضمنها اسمه الرحمن والرحيم

وأين صفة الحكمة التي تضمنها اسم الحكيم

وأين صفة الكبرياء والعزة والجبروت وغيرها وغيرها

فصفات الله عز وجل التي يعرفها به عباده وبها يرغبونه ويرهبونه من المحبة والبغض والرحمة والرأفة والغضب وغيرها من الصفات لا يؤمن بها هؤلاء الملاحدة ويستبدلونها بالفلسفة الفارغة

فتأمل كيف بلغ الإلحاد بهذا الشخص افتراؤه على أنبياء الله أنهم قالوا بأن الله لا يتكلم بحرف وصوت ولغة وإيجابه على الناس اعتقاده هذا الكفر

مع إهماله للصفات الثابتة في الكتاب والسنة والتي يعلمها صبيان الكتاتيب قبل المنتسبين للعلم غير أن سبب ذلك أنهم ينكرون هذه الصفات ويحرفونها أفرأيت الكفر والإلحاد

وقد خلط بين الإرادة والمشيئة وهذا باطل

فالإرادة إرادتان

إرادة كونية تستلزم الوقوع ولا تستلزم المحبة وهي المرادفة للمشيئة

وهي المقصودة في قوله تعالى : (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

وإرادة شرعية تستلزم المحبة ولا تستلزم الوقوع

وهي الواردة في قوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر) وقوله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ)

وفي الأمة من لا يتوب ومن يشدد على نفسه

وفي كلامه أمور أخرى تتعقب غير أنني وددت التنبيه على أنه ملحد لا يعتمد فحتى عقيدة الأشاعرة لم يحسنها وخالفها في صفة القدرة

وهذه العقائد الفاسدة إنما انتشرت بين الناس بسبب أقوام انتسبوا للعلم واعتقدوا هذه العقائد تقليداً وسفهاً حين خدعهم الشيطان بحظ من العلم في بعض الأبواب

مع الجهل بأعظم أبواب الدين فأودعوا هذه الكفريات كتب التفسير وشروح الحديث بل ذكروا فيها ما هو أعظم كفراً مما سبق من إنكار علو الله على خلقه والتشنيع على القائلين بإثبات العلو

وردف ذلك المخذلين الذين عظموا هؤلاء وجعلوهم محنة ووصفوهم بخدمة الإسلام متغافلين عن إفسادهم لعقائد المسلمين وكونهم أداة في يد أهل الباطل

فنشأ عن هذا فساد عظيم وبعثت الجهمية في بلدان كانت قد أقفرت من التجهم ورأينا عياناً حقيقة قول السلف (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من عقيدة الأشاعرة في اشتراط المعجزة لتصحيح النبوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت كتاباً للدكتور محمد العريفي في معجزات الأنبياء قرر فيه أنه لا بد للنبي من معجزة وأنه لولا المعجزات لكان للمشركين أن يكفروا ولا يصدقوا الأنبياء

واعجب من دكتور العقيدة كيف يقرر عقيدة الأشاعرة

فجعل صدق الأنبياء موقوفاً على ما يسميه المتكلمون والنظار بالمعجزات هو قول الأشاعرة

وقد نقضه ابن تيمية رحمه الله في كتابه النبوات

قال ابن تيمية في النبوات ص238 :" الوجه الرابع: أن يقال: لِمَ قلتم أنّه لا دليل على صدقهم إلا المعجزات2، وما ذكرتم من الإجماع على ذلك لا يصحّ الاستدلال به لوجهين :

أحدهما: أنه لا إجماع في ذلك، بل كثيٌر من الطوائف يقولون: إنّ صدقهم بغير المعجزات.

الثاني: إنّه لا يصحّ الاحتجاج بالإجماع في ذلك؛ فإنّ الإجماع إنّما يثبت بعد ثبوت النبوة، والمقدمات التي يُعلم بها النبوة لا يُحتج عليها بالإجماع، وقولكم: لا دليل سوى المعجز: مقدمة ممنوعة.

وذُكر عن الأشعري أنّه ذَكَرَ جواباً آخر، فقال: وأيضاً فإنّ قول القائل: ما أنكرتم من جواز إظهار المعجزات على أيدي الكذابين: قولٌ متناقضٌ، والله على كل شيء قدير. ولكن ما طالب السائل بإجازته محالٌ، لا تصحّ القدرة عليه، ولا العجز عنه؛ لأنّه بمنزلة كونه أظهر المعجزات على أيديهم؛ فإنّه أوجب أنهم صادقون؛ لأنّ المعجز دليلٌ على الصدق، ومتضمنٌ له.

وقوله: مع ذلك أنهم كاذبون: نقضٌ لقوله: أنهم صادقون قد ظهرت المعجزات على أيديهم. فوجب إحالة هذه المطالبة، وصار هذا بمثابة قول

من قال: ما أنكرتم من صحة1 ظهور الأفعال المحكمة الدالّة على علم فاعلها، والمتضمّنة لذلك من جهة الدليل، من الجاهل بها في أنّه قولٌ باطلٌ متناقضٌ، فيجب إذا كان الأمر كذلك استحالة ظهور المعجزات على يد الكاذبين، واستحالة ثبوت قدرة قادر عليه. وكيف يصح على هذا الجواب أن يقال: ما أنكرتم [وزعمتم أنّه]2 من فعل المحال الذي لا يصحّ حدوثه، وتناول القدرة له [هو من قبيل

الجائز]3 قياساً على صحّة خلق الكفر، وضروب الضلال التي يصحّ حدوثها، وتناول القدرة لها.

من أصول الأشاعرة تجويزهم على الله فعل كل ممكن وعدم تنزيهه عن شيء.. ويلزمهم على ذلك خلق المعجزة على يد الكذاب

قلت: هذا كلامٌ صحيحٌ إذا عُلم أنّها دليل الصدق، يستحيل وجوده بدون الصدق، والممتنع غير مقدور، فيمتنع أن يظهر على أيدي الكاذبين ما يدل على صدقهم. لكن المطالب يقول: كيف يستقيم على أصلكم [أن يكون]4 ذلك [دليل]5 الصدق، وهو أمرٌ حادثٌ مقدور، وكلّ مقدور يصح عندكم أن يفعله الله، ولو كان فيه من الفساد ما كان؛ فإنّه عندكم لا ينزه عن فعل ممكن، ولا يقبح منه فعل؛ فحينئذ إذا خلق على يد الكاذب مثل هذه الخوارق، لم يكن ممتنعاً على أصلكم، وهي لا تدلّ على الصدق البتة على أصلكم، ويلزمكم إذا لم يكن دليل إلهي، ألاّ يكون في المقدور دليلٌ على صدق مدعي النبوّة، فيلزم أنّ الربّ سبحانه لا يصدق أحداً ادّعى النبوّة6

وإذا قلتم: هذا ممكنٌ، بل واقعٌ، ونحن نعلم صدق الصادق إذا ظهرت هذه الأعلام على يده ضرورةً1. قيل: فهذا يُوجب أنّ الربّ لا يجوز عليه إظهارها على يد كاذب. وهذا فعلٌ من الأفعال هو قادر عليه، وهو سبحانه لا يفعله، بل هو

منزّه عنه. فأنتم بين أمرين: إن قلتم: لا يمكنه خلقها على يد الكاذب وكان ظهورها ممتنعاً، فقد قلتم: أنّه لا يقدر على إحداث حادثٍ قد فعل مثله، وهذا تصريحٌ بعجزه. وأنتم قلتم: فليست [بدليل، فلا]2 يلزم عجزه، فصارت دلالتها مستلزمةً لعجزه على أصلكم. وإن قلتم: يقدر، لكنّه لا يفعل، فهذا حقّ، وهو ينقض أصلكم.

وحقيقة الأمر: أنّ نفس ما يدلّ على صدق [الصادق] بمجموعه، امتنع أن يحصل للكاذب، وحصوله له ممتنعٌ غير مقدور.

الله قادر على خلق الخوارق على يد الكذاب ولا يفعل لحكمة

وأمّا خلق مثل تلك الخارقة على يد الكاذب، فهو ممكنٌ، والله سبحانه وتعالى قادر عليه، لكنه لا يفعله لحكمته4؛ كما أنّه سبحانه يمتنع عليه أن يكذب، أو يظلم"

وخلاصة الكلام أن المعجزات من من الأدلة على صدق الأنبياء ولكن هناك براهين أخرى كسيرة النبي ومخالفتها لسيرة الشعراء والكهان وحقيقة ما يدعو إليه وموافقته للأنبياء من قبله

ولهذا صدقت خديجة وصدق هرقل ابتداءً دون النظر إلى معجزات

قال شيخ الإسلام في النبوات ص885 :" ومن تأمل معارف الناس وجد أكثرها من هذا الضرب؛ فقد يجيء المخبر إليهم بخبر، فيعرف كثير منهم صدقه أو كذبه بالضرورة، لأمور تقترن بخبره. وآخرون يشكّون في هذا. ثمّ قد [يتبين] لبعضهم بأدلة، وقد لا يتبيَّن.

كثير من الناس يعلم صدق النبي بلا آية

وكثيرٌ من الناس يعلم صدق المخبر بلا آية البتة، بل إذا أخبره، وهو

خبير بحاله، أو بحال ذلك [المخبَر به] ، أو بهما، علم بالضرورة: إمّا صدقه، وإمّا كذبه.

وموسى بن عمران لما جاء إلى مصر فقال لهارون وغيره: إنّ الله أرسلني، علموا صدقه، قبل أن يُظهر لهم الآيات. ولما قال لهارون: إن الله قد أمرك أن تؤازرني، صدَّقه هارون في هذا، لما يعلم من حاله قديماً، ولما رأى من تغير حاله الدليل على صدقه.

المسلك النوعي

وكذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم لمَّا ذكر حاله لخديجة، وغيرها، وذهبت به إلى ورقة بن نوفل، وكان عالماً بالكتاب الأول، فذكر له النبيّ صلى الله عليه وسلم ما يأتيه، علم أنّه صادق، وقال: هذا هو النَّاموس الذي كان يأتي موسى، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حيّاً حين يُخرجك قومك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أو مخرجيّ هم؟". قال: نعم، لم يأت أحدٌ بمثل ما جئت به إلاَّ عودي، وإن يُدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً.

وكذلك النجاشي: لمّا سمع القرآن، قال: إنّ هذا، والذي جاء به موسى، ليخرج من مشكاة واحدة.

المسلك الشخصي

وكذلك أبو بكر، وزيد بن حارثة، وغيرهما: علموا صدقه علماً ضرورياً

لمّا أخبرهم بما جاء به، وقرأ عليهم ما أُنزل عليه. وبقي القرآن الذي قرأه آية، وما يعرفون من صدقه وأمانته، مع غير ذلك من القرائن، يوجب علماً ضروريّاً بأنّه صادق.

وخبر الواحد المجهول من آحاد الناس، قد تقترن به قرائن، يُعرف بها صدقه بالضرورة"

وفي هذا الكلام نقض مبرم لعقيدة الأشاعرة الجهمية في المسألة والعجب من الأشاعرة حيث يزعمون أن أفعال اللّٰه لا تعلل ثم يشترطون لكل نبي معجزة فإذا سألتهم قالوا (لكي يثبت صدقه) فعللوا أفعال اللّٰه وأثبوا ما نفوه وتناقضوا

وصدق اللّٰه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

وبعضهم يقول (النبوة لا يلزم الإيمان بها إلا بمعجزة) ويتناسى ذم اللّٰه عز وجل لأبي لهب تكذيبه للنبي صلى اللّٰه عليه وسلم ولما يرَ آيات بعد

وبقي التنبيه على أن مصطلح (معجزة) منتقد وإنما هي (آيات)

ووقوع العريفي وأضرابه في عقائد الأشاعرة مع تخصصهم في العقيدة إنما سببه ذلك التعظيم للأشعرية الجهمية وانتشار كتبهم بين الناس حيث أن بعض الناس لا

يعرف في المسألة إلا كلامهم وإنني لأعجب ممن يزعم في بعض مشاهير الأشعرية أنه لا خوف من كتبه على أهل السنة مع الكم الهائل من المخالفات التي نراها منتشرة بين الناس بسبب كتب هؤلاء خصوصاً في المسائل الخفية على كثير من الناس كمسائل النبوات والحكمة والتعليل والتحسين والتقبيح ولو لم يكن فيها إلا تثبيت أهل الباطل لكفى فكيف وفيها إضلال لبعض أهل الحق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإجماع على جواز تسكيت المتكلم في خطبة الجمعة بالإشارة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد جاء في الحديث (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ: أَنْصِتْ، فَقَدْ لَغَا)

فدل على عدم جواز قولك للمتكلم في الخطبة يوم الجمعة (أنصت)

ولكن هل يجوز تسكيته بالإشارة ؟

الجواب : هذا جائز بإجماع ويجهله كثيرون

قال ابن رجب في فتح الباري (228/6) :" وقد جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذ الحديث الأمر بالإنصات في حال الخطبة لغواً ، وإن كان أمر بمعروف ونهيا عن منكرٍ ،فدل على أن كل كلام يشغل عن الاستماع والإنصات فهو في حكم اللغو ، وإنما يسكت المتكلم بالإشارة.

وكان ابن عمر يشير اليه ، وتارة يحصبه بالحصى.

وكره علقمة رميه بالحصى.

ولا خلاف في جواز الإشارة اليه بين العلماء ، الا ما حكي عن طاوس وحده ، ولا يصح ؛ لأن الإشارة في الصلاة جائزةٌ ، ففي حال الخطبة اولى"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النصيحة في اطراح الأحاديث المنكرة والباطلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الناس في التعامل مع الأخبار الضعيفة على طرفي نقيض

فريق يريد اطراح كل الأخبار الضعيفة بغض النظر هل ضعفها محتمل أو غير محتمل هل تذكر استئناساً أو اعتماداً هل احتملها أهل العلم أم لم يحتملها

مطبقين لأثر (في الصحيح غنية عن الضعيف) تطبيقاً خاطئاً فإن قائل هذه الكلمة وهو ابن المبارك كان يستأنس بأخبار ضعيفة كما هو ظاهر من كتبه

والناظر في تصانيف أهل العلم العالمين بصحيح الأخبار وسقيمها كأبي داود والإمام أحمد والبخاري في خلق أفعال العباد والأدب المفرد

يجد أنهم ربما ذكروا أخباراً ضعيفة الإسناد أو ويذكر غيرهم بعض المراسيل

وإذن النبي صلى الله عليه وسلم بالتحديث عن بني إسرائيل أصل في باب الاستئناس بما لا يعلم بطلانه

قال الشافعي رحمه الله : هذا أشد حديث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا وعليه اعتمدنا مع غيره في أن لا نقبل حديثا إلا من ثقة ، ونعرف صدق من حمل الحديث من حين ابتدئ إلى أن يبلغ به منتهاه ، فإن قال قائل : وما في هذا الحديث من الدلالة على ما وصفت ؟ قيل له : أحاط العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر أحدا بحال أن يكذب على بني إسرائيل ولا على غيرهم . فإذا أباح الحديث عن بني إسرائيل فليس أن يقبلوا الحديث الكذب على بني إسرائيل ، وإنما أباح قبول ذلك عمن حدث به عمن يجهل صدقه وكذبه ، ولم يبحه أيضا عمن يعرف كذبه ؛ لأنه يروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من

حدث بحديث وهو يراه كذبا فهو أحد الكاذبين » (نقله البيهقي في معرفة السنن والآثار)

مع مراعاة الفرق بين المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمنقول عن بني إسرائيل كما أشار إليه الشافعي ، وأيضاً مراعاة مستوى المخاطب العلمي حيث يفرق بين المذكور استئناساً والمذكور اعتماداً

ويكون ذلك بشروط _ يعني ذكر الخبر الضعيف ضعفاً محتملاً_

أولها : عدم تحقق نكارة الخبر وذلك لقول الإمام أحمد (الضعيف قد يحتاج إليه والمنكر منكر أبداً)

وقولهم في كثير من الأخبار المنكرة (اضرب عليه) و(لا تحل الرواية عن فلان) وإنما لم تحل الرواية عنه لأنه يروي المنكرات فلو روى ثقة خبراً تحققنا أنه منكر وأخطأ فيه فلا تحل روايته أيضاً ولو بإسناد لما في ذلك من تغرير للعامة

ثانيها : أن يكون الخبر مما تعضده الأخبار الصحيحة أو الآيات القرآنية أو إجماع أهل العلم

وقد أشار إلى هذا المعنى الشافعي في كتابه الرسالة حين تكلم على عواضد مرسل التابعي الكبير ، وعلى هذا يسير الترمذي في جامعه حيث يقول في عدد من الأخبار الضعيفة التي يخرجها (عليه عمل أهل العلم)

ومثال ذلك ما خرج أبو داود في سننه 10 - حدثنا موسى بن إسماعيل قال ثنا وهيب قال ثنا عمرو بن يحيى عن أبي زيد عن معقل بن أبي معقل الأسدي قال

" : نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نستقبل القبلتين ببول أو غائط"

في سنده جهالة ولكنه اعتضد بآثار بعض التابعين لهذا خرجه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 1614- حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ يُكْرَهُ أَنْ تُسْتَقْبلُ الْقِبْلَتانِ بِبَوْلٍ.

وقال أيضاً 1616- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا وَاحِدَةً مِنَ الْقِبْلَتَيْنِ بِغَائِطٍ ، أَوْ بَوْلٍ.

وقول مجاهد (كان يكره) وقول بن سيرين (كان يكرهون) يشعر بأن ذلك وقع من الصحابة والله أعلم

فمثل هذه الأخبار تذكر استئناساً لا تصحيحاً لها عن النبي صلى الله عليه وسلم

وأما المنهج الذي يسير عليه بعضهم في ذكر كل الأخبار الموجودة في الكتب المسندة وارتقاء سلم النقد وليسوا أهلاً لذلك فيصححون المناكير والبواطيل فهذا منهج حادث وأصحاب الكتب المصنفة ليسوا على درجة واحدة في النقد فابن ماجه خرج أخباراً غيره اجتنبها استنكاراً لها ولهذا كانت زوائد ابن ماجه محل نقد لكثير من الحفاظ

وفي ذلك إهدار لجهد الأئمة الذي تعبوا في تنقيح الأخبار ولذا كانوا يغضبون من رواية الأخبار المنكرة

قال الخطيب في تاريخه (656/4) : أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قَالَ: أخبرنا دعلج بن أحمد، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو محمد بن الجارود، قَالَ: حَدَّثَنِي أبو عامر النسائي الحافظ، قَالَ: سمعت محمد بن داود المصيصي، يقول: كنا عند أحمد بن حنبل وهم يذكرون الحديث، فذكر محمد بن يحيى النيسابوري حديثا فيه ضعف، فقال له أحمد بن حنبل لا تذكر مثل هذا الحديث! فكأن محمد بن يحيى دخله خجلة، فقال له أحمد: إنما قلت هذا إجلالا لك يا أبا عبد الله

وهذا إسناد صحيح فتأمل إنكار أحمد على الذهلي ذكره لخبر يستضعفه

وقال ابن حجر في التلخيص الحبير :" قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : بَلَغَنِي عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ نَظَرَ فِي جَامِعِ إسْحَاقَ بْنِ رَاهْوَيْهِ ، فَإِذَا أَوَّلُ حَدِيثٍ قَدْ أَخْرَجَهُ هَذَا الْحَدِيثُ.

فَأَنْكَرَهُ جِدًّا ، وَقَالَ : أَوَّلُ حَدِيثٍ يَكُونُ فِي الْجَامِعِ عَنْ حَارِثَةَ ، وَرَوَى الْحَرْبِيُّ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ اخْتَارَ أَصَحَّ شَيْءٍ فِي الْبَابِ وَهَذَا أَضْعَفُ حَدِيثٍ فِيهِ"

وهذا أثر مجاهد في المقام المحمود الذي تلقاه العلماء لما روي عن غير مجاهد من الصحابة كابن عباس وروي مرفوعاً استنكره أهل العلم وما حملهم الرد على الجهمية على تصحيح الأباطيل

قال أبو يعلى في إبطال التأويلات :" 462 - وَقَالَ أَبُو بكر النجاد: سألت أَبَا بكر الباغندي فَقَالَ: كل هَذِهِ الأحاديث باطلة ليست بمحفوظة، غير حديث مجاهد، وسألت أَبَا إسحاق بْن جابر، وأبا العباس بْن سريج، وأبا علي بْن

خيران، وأبا جعفر بْن الوكيل، وأبا الطيب بْن سلمة وكل كتب بيده: إن هَذِهِ الأحاديث لا أصل لَهَا إلا مَا رَوَاهُ ابن فضيل، عَن ليث عَن مجاهد

463 - قَالَ أَبُو بكر النجاد: وسمعت ابن صاعد يقول: كتب السلطان يسألني عَن من رَوَى هَذِهِ الأحاديث حتى يضربهم بالسياط

أَبِي زكريا بْن يَحْيَى الساجي، وإلى أحمد بْن محمد بْن مكرم، وإلى سهل بْن نوح البصري، وإلى أَبِي أحمد بْن محمد المروزي، وإلى أَبِي العباس بْن السراج، وإلى محمد بْن إسحاق بْن خزيمة، وكتبهم عَلَى ألفاظ وجميعها واحد، أن من حدث بهذه الأحاديث يستغفر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فهي

باطلة لا أصل لَهَا، إلا مَا حدث محمد بْن فضيل، عَن ليث، عَن مجاهد، إلا أن محمد بْن إسحاق بْن خزيمة قَالَ: من رَوَى عَن ابن مسعود، وعن عبد اللَّه بْن عمر فقد رَوَى عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكذب والأباطيل، ومن تعمد رواية الكذب عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان داخلا فِي وعيد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من كذب علينا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " وَلا يسع الإمام العادل أن يدع من يروي مثل هَذَا الكذب عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صراحا أن يقيم ببلد الإسلام"

ولو كان هذا الخبر محفوظاً عن غير مجاهد لما اشتهر عن الناس أنه (أثر مجاهد) فلو حفظ عن ابن عباس أو عن النبي صلى الله عليه وسلم لما احتاج الناس إلى ذكر مجاهد إلا استئناساً لا اعتماداً ولكان ذكرهم للمرفوع والموقوف أكثر من ذكرهم لأثر مجاهد وقد أحسنوا في معاقبة من روى الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد تحقق نكارة الخبر المرفوع نكارة إسنادية وإن كان المتن محفوظاً عن مجاهد وتلقاه العلماء بالقبول وجهموا المخالف

ومثل هذا الأثر المروي عن ابن عمر (القرآن كلام الله غير مخلوق) فلو كان هذا محفوظاً ما تركه الأئمة مع عظيم المحنة مع الجهمية وكثرة تصنيفهم في الرد عليهم

وهذا الأثر عن ابن عمر انفرد به عمر بن محمد الجوهري الذي قد انفرد بحديث موضوع عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل القرآن وهو المتهم به إذ ليس في الإسناد من يحمل عليه غير هذا

وتعيين سلامة الخبر من النكارة الإسنادية والمتنية أمر يعلمه النقاد فلا ينبغي لكل أحد أن يقدم على نفيه ويقول (هذا محتمل) إذا تعلق الأمر بالأخبار المرفوعة وإليك أمثلة لأخبار يحتملها بعض الناس بحجة أنها ضعفها محتمل أو خرجها بعض أهل العلم والصواب فيها النكارة

1 _قال ابن أبي حاتم في العلل 2197- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ أَبُو الْجَوَابِ ، عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ.

قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ عِنْدِي مَوْضُوعٌ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وقال الترمذي في العلل 374 - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا الأحوص بن جواب ، عن سعير بن الخمس ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، عن أسامة بن زيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء » سألت محمدا عن هذا الحديث فقال : هذا منكر ، وسعير بن الخمس كان قليل الحديث ، ويروون عنه مناكير . قلت له فمالك بن سعير ؟ فقال : هذا مقارب الحديث وهو ابنه

فاستنكار هذين الإمامين لهذا الخبر لا يجوز إهماله بحجة ظاهر الإسناد فهو يعلمون أموراً ربما لم تطلع عليها ككون الخبر موقوفاً أو مقطوعاً في أصله ولم نقف على هذا الأصل وهم وقفوا عليه

وهذا الحكم الشديد مع نظافة ظاهر الإسناد من هذين الإمامين لا يقدمان عليه إلا ببرهان

2 _حديث (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

وهذا الحديث منكر مرفوعاً لا يجوز روايته مرفوعاً جازماً فضلاً عن تصحيحه مع صحة معناه

قال أبو نعيم في الحلية 6772 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زُرْعَةَ، ثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْخُشَنِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ إِلَّا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْخُشَنِيُّ"

الحسن متروك

وهذا منكر جزماً فسلسلة هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة سلسلة معروفة يتشوف الناس إليها وقد تتلمذ على هشام أهل المدينة وأهل الكوفة ومنهم مالك وسفيان ويحيى بن سعيد وأبو معاوية وغيرهم كثير

فأين هؤلاء جميعاً عن هذا الخبر الهام في هذه المسألة الهامة وقد أهمله عامة من صنف في البدع ؟

ولما مثل الإمام مسلم لمن لا يقبل تفرد الرجل عنه من دون أصحابه لكثرتهم ولا يعرف بموافقتهم فيما رووه مثل بهشام بن عروة

وقد جعل هذا الحديث مناكير الخشني ابن عدي وقول أحمد بن صالح (منقطع) لا ينافي استنكاره فإنه بعد توثيقه للخشني أوردوا عليه روايته لهذا الخبر فاعتذر بأنه منقطع (أي أن الحمل ليس عليه)

على أن توثيق الخشني شذوذ وعامة الأئمة يضعفونه جداً والرواية لا تصح عن أحمد بن صالح المصري ففي سندها ابن رشدين متروك وروى عن أحمد بن صالح تساهلات كثيرة

ومن أخذ بقول المتساهل في التعديل المجمل في مقابل الجرح المفسر من الأكثر والأعلم فهو صاحب هوى يريد

استحلال الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَلَّانَ الْوَرَّاقُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ، ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ، تَفَرَّدَ بِهِ عِيسَى عَنْ ثَوْرٍ

والصواب في هذا أنه من قول الأوزاعي

قال الهروي في ذم الكلام 922 - وَأَخْبَرَنِي غَالِبُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَالِبٍ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّد الصَّيْرَفِي حَدثنَا أبوحمزة أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْوزِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ خَشْرَمٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ (مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى فُرْقَةِ الْإِسْلَامِ)

ولهذا استنكر أبو زرعة هذا الطريق وأبى أن يحدث به

جاء في سؤالات البرذعي :" وقال لي : في أحاديث ثور عن خالد بن معدان عن معاذ من عير أخاه بذنب وأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم : ما لم يحضر الماء أن

نتوضأ ونشرب وأطيب الكسب كسب التجارة وفي استقراض الخبز وفيمن وقر صاحب بدعة والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله

من المؤمن الضعيف فقال : كلها مناكير لم يقرأها علي وأمرني فضربت عليها"

وهذا دليل استنكار شديد وتأمل كيف أن هذا الإمام أبى حتى التحديث بهذا الخبر وأبو نعيم لما رواه استغربه والاستغراب تضعيف كما قال الإمام أحمد أن أهل الحديث إذا قالوا غريب أو فائدة فالحديث خطأ ، ومن احتج بمن رواه ولم يبين علته بعد هذا فهو كالمحتج بالتعديل المجمل في مقابل الجرح المفسر لا أن عامة من رواه لم يصححوه ولم يجزموا بثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن القيم في تهذيب السنن :"   وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيث مِنْ مَنَاكِيره أَنَّهُ لَمْ يَرْوِهِ أَحَد مِنْ أَهْل الْكُتُب الْمُعْتَمَدَة , لَا أَصْحَاب الصَّحِيح , وَلَا أَحَد مِنْ أَهْل السُّنَن , مَعَ شُهْرَة إِسْنَاده , وَكَوْنه فِي الظَّاهِر عَلَى شَرْط الْبُخَارِيّ , وَلَا اِحْتَجَّ بِهِ الشَّافِعِيُّ , مَعَ حَاجَته إِلَى إِثْبَات النَّسْخ"

وهذا ينطبق على الخبر هنا

وقال الهروي في ذم الكلام 927 - وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ حَدَّثَنَا الصَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ)

928 - وَحَدَّثَنَاهُ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِمْلَاءً أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ بِبَغْدَادَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَنَّاطُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْمَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ (مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ)

929 - وَأَخْبَرَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن نعيم سَمِعت مُحَمَّد ابْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّغُولِيَّ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُهَلِّبِ يَقُولُ حَدَّثَنَا عَتَّابُ ابْن زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ يَقُولُ (بَلَغَنَا أَنَّهُ مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ)

فالصواب في هذا أنه كلام من محمد بن مسلم

وفي سؤالات الآجري لأبي داود 1689 - سالت أبا داود عن الحسن بن يحيى الخشني ، فقال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ليس بحديثه باس.

قلت لابي داود : روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في " الهر من الطوافين عليكم."

قال : هذا باطل.

قال أبو عبيد : قلت : وعن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من وقر صاحب بدعة " ، فقال : هذان ريح ، أعرف الحديثين ، ما يسرني حدثت بهما وإني حججت حجة.

وفعلاً الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم عظيم ربما أحبط ثواب الحج ، ومعنى الخبر صحيح ولكن الشأن في نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويا ليت شعري كيف يصح حديث هام عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة ولا نجده إلا في الكتب المتأخرة وكتب المغاربة وأصل الحديث مدني أو شامي فيما يزعم ! بسلاسل إسنادية مشهورة

3 _قال الترمذي في جامعه 2341 - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا حُرَيْثُ بْنُ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الخِصَالِ، بَيْتٌ يَسْكُنُهُ وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ وَجِلْفُ الخُبْزِ وَالمَاءِ» : «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهُوَ حَدِيثُ الحُرَيْثِ بْنِ السَّائِبِ» وَسَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنَ سَلْمٍ البَلْخِيَّ، يَقُولُ: قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ: «جِلْفُ الخُبْزِ يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ«

وهذا الحديث وإن صححه الترمذي (والله أعلم بصحة النسخة) إلا أن الإمام أحمد قد استنكره وهو أمكن بالصنعة

جاء في تهذيب التهذيب :" قال الساجى : قال أحمد : روى عن الحسن عن حمران عن عثمان حديثا منكرا ـ يعنى الذى أخرجه الترمذى ـ

و قد ذكر الأثرم عن أحمد علته ، فقال : سئل أحمد عن حريث ، فقال : هذا شيخ بصرى روى حديثا منكرا عن الحسن عن حمران عن عثمان : " كل شىء فضل عن ظل بيت ، و جلف الخبز ، و ثوب يوارى عورة ابن آدم ، فلا حق لابن آدم فيه " . قال : قلت : قتادة يخالفه ؟ قال : نعم ، سعيد عن قتادة عن الحسن عن حمران عن رجل من أهل الكتاب . قال أحمد : حدثناه روح حدثنا سعيد ـ يعنى عن قتادة ـ به"

فالصواب في هذا الخبر أنه من كلام رجل من أهل الكتاب لا النبي صلى الله عليه وسلم فهو باطل مرفوعاً من ينشره داخل في وعيد النبي صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)

4 _قال علي بن أبي طالب: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم: أي شيء خير للمرأة؟ قال: فلم يكن عندنا لذلك جواب، فلما رجعت إلى فاطمة عليها السلام قلت: يا بنت محمد، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سألنا عن مسألة فلم ندر كيف نجيبه، فقالت: وعن أي شيء سألكم؟ فقلت: قال: أي شيء خير للمرأة؟ فقالت: فلم تدروا ما الجواب؟ فقلت لها: لا، فقالت: ليس خير للمرأة من أن لا ترى رجلا ولا يراها، فلما كان العشي جلسنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له: يا رسول الله، إنك سألتنا عن مسألة فلم نجبك فيها، قال: فقلت له: ليس للمرأة شيء خير من أن لا ترى رجلا ولا يراها، فقال: ومن قال ذلك؟ فقلت: فاطمة عليها السلام، فقال: صدقت، إنها بضعة مني. هذا حديث غريب من حديث الحسن البصري عن علي عن فاطمة عليهما السلام، تفرد به أبو بلال الأشعري عن قيس، بهذا الإسناد

وهذا حديث باطل مكذوب في سنده عمرو بن عبيد المعتزلي الكذاب فلا يجوز ذكره إلا لبيان علته

5 _قال الترمذي في جامعه 2211 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الوَاسِطِيُّ، عَنْ المُسْتَلِمِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رُمَيْحٍ الجُذَامِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَسَادَ القَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ

الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ» : وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ

فهذا الحديث ضعفه الترمذي كما ترى ورميح مجهول وانفراده عن أبي هريرة من دون أصحابه بهذا الخبر محل نكارة

وقال الترمذي أيضاً 2210 - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التِّرْمِذِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ أَبُو فَضَالَةَ الشَّامِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلَاءُ» فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ المَغْنَمُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي المَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلُبِسَ الحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ

خَسْفًا وَمَسْخًا» : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ غَيْرَ الفَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ وَالفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ وَضَعَّفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ وَكِيعٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ

وهذا منكر الفرج بن فضاله نصوا على أن له عن يحيى بن سعيد مناكير

فلا يجوز لأحد أن يذكر هذا الخبر دون بيان تضعيف الترمذي له فإنه لم يخرجه ويسكت بل خرجه وضعفه

6 _قال ابن أبي شيبة في مصنفه 2057- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَنِيِّ قَالَ : خَصْلَتَانِ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكِلْهُمَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ ، كَانَ يُنَاوِلُ الْمِسْكِينَ بِيَدِهِ ، وَيَضَعُ الطَّهُورَ مِنَ اللَّيْلِ وَيُخَمِّرُهُ

موسى بن عبيدة متروك والعباس ما عرفته وإن كان تابعياً فهو تابعي صغير وقد اشترط أهل العلم للاعتضاد بمرسل

التابعي أن يكون كبيراً وأن يصح المرسل له وأن يكون ثقة في نفسه وليس شيء من هذه الشروط موجوداً فمثل هذا الخبر ذكره بين العامة لا يجوز إلا مع بيان درجته

7 _قال ابن مسعود :"إنكم اليوم في زمان العمل فيه خير من كثير من العلم، وسيأتي على الناس زمان العلم فيه خير من كثير من العمل"

وهذا الأثر لا أصل له عن ابن مسعود وقد رأيت من خطب فيه خطبة كاملة والله المستعان

وفي هذا المقام يقال أن في الصحيح وما يقاربه الكفاية

كتبت هذا الكلام نصيحة لقوم معينين وعسى أن يكون في ذلك منفعة لعموم المسلمين ، وسلامة الاعتقاد وسلامة المنهج ما ينبغي أن تكون سبباً لحصول العجب للمرء وعدم مبالاته بكل ما دون ذلك ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، ووعيد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يدخل النار كما أن وعيد البدعة يدخل النار أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة سعيد بن الحارث والخالدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيشيع كل من خالد الراشد وسيد العفاني هذه القصة بين العوام

عن رافع بن عبد الله قال : قال لي هاشم بن يحيى الكناني : لأحدثنك حديثاً رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله عز وجل به فعسى الله أن ينفعك به كما نفعني ،

قلت : حدثني يا أبا الوليد ،، قال : غزونا أرض الروم في سنة ثماني وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك عبدالله بن الوليد بن عبد الملك وهي الغزوة التي فتح الله عز وجل فيها الطوانة ، وكنا رفقة من أهل البصرة و أهل الجزيرة في موضع واحد ،، وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات ،، وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث ذو حظ وعبادة يصوم النهار ويقوم الليل ، وكنا

نحرص أن نخفف عنه من نوبته ونتولى ذلك فيأبى إلا أن يكون في جميع الأمور بحيث لا يخلي شيئاً من عبادته ، وما رأيته في ليل ولا نهار إلى وفي حال اجتهاد ،فإن لم يكن وقت الصلاة أو كنا نسير لم يفتر عن ذكر الله تعالى و دراسة القرآن ،،قال هشام : فأدركني وإياه النوبة ذات ليلة في الحراسة ،، و نحن محاصرون حصناً من حصون الروم قد استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد في تلك الليلة في شدة الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسي و عجبت من قوة جسمه على ذلك ، و عملت أن الله تعالى يؤتي الفضل من يشاء ،، وأصبح كلاًّ من التعب

فقلت له : يرحمك الله إن لنفسك عليك حقاً ،، ولعينك عليك حقاً ، ولقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اكلفوا من العمل ما تطيقون " وذكرت له شبه هذا من الأحاديث

فقال لي : يا أخي إنما هي أنفاس تعدّ ،، وعمر يفنى ،، ,أيام تنقضي ،، وأنا رجل أرتقب الموت ،، وأبادر خروج نفسي ،،

يقول هشام : فأبكاني جوابه ،، ودعوت الله عز وجل له بالعون والتثبيت ،، ثم قلت له : نم قليلاُ تستريح فإنك لا تدري ما يحدث من أمر العدو ، فإن حدث شيء كنت نشيطاً ..،، فنام إلى جانب الخباء ،، وتفرق أصحابنا فمنهم من نهو في القتال ،، ومنهم من هو في غير ذلك ،، وأقمت في موضعي أحرس رحالهم ،، وأصلح لهم طعامهم ،، وأنا

كذلك إذا سمعت كلاماً في الخباء ،، وعجبت مع أنه ليس فيه غير سعيد نائماً ،، وظننت أن أحداً دخله ولم أره ،، فدخلت فلم أجد أحداً غيره ،، وهو نائم بحاله،، إلا أنه يتكلم وهو يضحك في نومه ،، فأصغيت إليه وحفظت من كلامة ما أحب أن أرجع ،، ثم مدّ يده اليمنى كأنه يأخذ شيئاً ،، ثم ردّها بلطف وهو يضحك ،، ثم قال : فالليلة .. ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرتعد ،،، فاحتضنته إلى صدري مده ،، وهو يلتفت يميناً وشمالاً حتى سكن وعاد له فهمه ،، وجعل يهلل ويكبر ،، ويحمد الله تعالى ،، فقلت له : يا أخي .. ما شأنك ..؟؟ فقال : خير يا أبا الوليد .. ،، قلت : إني قد رأيت منك شيئاً وسمعت منك كلاماً في نومك فحدِّثني بما رأيت..

فقال : أوتعفيني من ذلك.. ،، فذكرته حق الصحبة ،، قلت : حدِّثني يرحمك الله فعسى الله أن يجعل لي في ذلك عظة وخيراً ،،

فحدَّثني .. عما رأى في منامه من قول رجلين له لم ير قط مثل صورتهما كمالاً وحسناً : يا أبا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك ، وقبل عملك ،،واستجيب دعاؤك ،، وعجلت لك البشرى في حياتك فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم .. وظل سعيد يسرد ما رأى من القصور والحور وترحيبهن به ،، والجواري ،، حتى انتهى إلى

سرير عليه واحدة من الحور العين كأنها اللؤلؤ المكنون فقالت له : قد طال إنتظارنا إياك ،،

فقلت لها : أين أنا ؟ قالت : في جنة المأوى ،،

قلت لها : ومن أنت ؟؟ قالت : أنا زوجتك الخالدة ،،

قال: فمددت يدي إليها ،، فردتها بلطف ،، وقالت : أما اليوم فلا .. إنك راجع إلى الدنيا ،

فقلت : ما أحب أن أرجع ،،

فقالت : لا بد من ذلك ، وستقيم ثلاثاً ،، ثم تفطر عندنا في الليلة الثالثة ،، إن شاء الله تعالى ،، فقلت : فالليلة الليلة ، قالت : إنه كان أمراً مقضياً ،، ثم نهضت عن مجلسها .. ووثبتُ لقياهما فإذا أنا قد استيقظت ،

قال هاشم : فقلت : يا أخي أحدث لله شكراً فقد كشف لك عن ثواب عملك ،،

فقال لي : هل رأى أحد غيرك مثل ما رأيت منى ،، فقلت : لا ؟؟ فقال : أسألك بالله عز وجل إلا سترت عليّ ما دمت حياً .. فقلت : نعم ...، فقال : ما فعل أصحابنا ،،

فقلت : بعضهم في القتال ،،وبعضهم في الحوائج .. فقام وتطهر ،، واغتسل ومس طيباً ،، وأخذ سلاحه وسار إلى موضع القاتل وهو صائم ،، فلم يزل يقاتل حتى الليل ،، وانصرف أصحابه وهو فيهم ،، فقالوا لي : يا أبو الوليد لقد

صنع هذا الرجل شيئاً ،، ما رأيناه صنع مثله قط ، ولقد حرص على الشهادة،، وطرح نفسه تحت سهام العدو ،، وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه ،،

فقلت في نفسي : لو تعلمون شأنه لتنافستم في مثل صنيعه ،، قال : وأفطر على شيء من الطعام وبات ليلته قائماً و أصبح صائماً فصنع كصنيعه بالأمس ،، وانصرف من آخر النهار فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس ،،حتى إذا كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان ، انطلقتُ معه وقلت : لا بد أن أشهد أمره وما يكون منه ،، فلم يزل يلقي نفسه تحت مكايد العدو نهاره كله ولا يصل إليه شيء ،، وهو يؤثر فيهم الآثار ،، وأنا أرعاه من بعيد لا أستطيع الدنو منه ،، حتى إذا نزلت الشمس للغروب ... وهو أنشط ما كان ،، فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم .. فوقع في نحره .. فخر صريعاً ،، وأنا أنظر إليه ،، فصحت بالناس فابتدروه واجتذبوه وبه رمق ،، وجاءوا به يحملونه فلما رأيته قلت له : هنيئاً لك بما تفطر عليه الليلة ،، ياليتني كنت معك ... فعضّ شفته السفلى ،، وأومأ إليّ ببصره وهو يضحك يعني أكتم أمري حتى أموت ،،

ثم قال : الحمد لله الذي صدقنا وعده ،، فوالله ما تكلم بشيء غيرها ،، ثم قضى رحمة الله تعالى عليه ،، قال هشام ،، فقلت بأعلى صوتي : يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون ،، أسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا ،، فاجتمع

الناس إليّ فحدَّثتهم بالحديث على وجهه ،، فما رأيت قط أكثر من تلك الساعة باكياً ،، ثم كبروا تكبيرة أضطرب لها العسكر ،، وأقبلوا للصلاة عليه ،، وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فقال: يصلى صاحبه الذي عرف من أمره ما عرف .. قال هشام : فصليت عليه ودفناه في موضعه ،، وبات الناس يذكرون حديثه وحرض بعضهم بعضاً ،، ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة ،، وقلوب مشتاقة إلى لقاء الله عز وجل ،، فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته رحمه الله تعالى ،،

أقول : ومصدر هذه القصة كتاب (فكاهة الأذواق) لابن النحاس المعاصر لابن تيمية ص46

وقد ذكر قبل هذه القصة ما رواه عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأ للخروج الى الغزو قد امرت اصحابى بقراءة آيتين فقرأ رجل من مجلسنا { ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة } اذ قام غلام فى مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد { ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة } فقلت نعم حبيبى فقال انى اشهدك انى قد بعت نفسى ومالى بان لى الجنة فقلت له ان حد السيف

اشد من ذلك وانت صبى وانى اخاف عليك ان لا تصبر او تعجز عن ذلك فقال يا عبد الواحد ابايع الله بالجنة ثم اعجز اشهد الله انى قد بايعته او كما قال رضى الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبى يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ان شاء الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادى واشوقاه الى العياء المرضية فقال اصحابى لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله فقلت حبيبى وما هذه العيناء المرضية فقال قد غفوت غفوة فرأيت كأنه قد اتانى آت فقال لى اذهب الى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها بحر من ماء غير آسن واذا على شاطئ النهر جوار عليهن من الحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأيننى استبشرن بى وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت امامى فاذا انا ينهر من لبن لم يتغير طعمه فى روضة فيها من كل زينة فيها جوار بما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأيننى استبشرن وقلن والله هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولى الله نحن

خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شط الوادى جوار انسيننى من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى امامى فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلى والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأتنى استبشرت بى ونادت من الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هى قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول مرحبا بك يا ولى الله قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعانقها فالت مهلا فانه لم يأن لك ان تعافنى لان فيك روح اليحاة وانت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت بنا سرية من العدو فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط فى دمه وهو يضحك ملئ حتى فارق الدنيا

ثم قال (وروى عن رافع بن عبد الله)

فمن هو عبد الواحد بن زيد الذي عليه مدار القصتين

قال الذهبي في الميزان :" 5288 - عبد الواحد بن زيد [البصري الزاهد] (4) ، شيخ الصوفية وواعظهم،

لحق الحسن [البصري] وغيره.

روى عباس، عن يحيى: ليس بشئ.

وقال البخاري: عبد الواحد صاحب الحسن تركوه.

وقال الجوزجاني: سيئ المذهب، ليس من معادن الصدق.

وله: عن أسلم الكوفي، عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم، عن أبي بكر-

مرفوعاً: لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام.

أبو عبيدة الحداد، حدثنا عبد الواحد بن زيد، حدثني عبد الله بن راشد، عن عثمان بن عفان - مرفوعاً: إن لله مائة خلق وسبعة عشر خلقا من جاء منهن بخلق واحد دخل الجنة.

قلت: وحدث عنه وكيع، ومسلم، وأبو سليمان الداراني"

فهو صوفي متهم ويبدو أنه كان يضع لترقيق قلوب الناس

ورافع بن عبد الله وهشام الكناني كلاهما مجهول لا خبر له في تراجم الرواة

ولا ندري بالإسناد إلى عبد الواحد بن زيد فلعله فيه كذاب أيضاً وبين ابن النحاس وابن زيد مفاوز ومئات السنين

فهاتان القصتان على حسنهما مكذوبتان من أكاذيب القصاص

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (ليس الخجل للإناث فقط) على عثمان بن عفان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض من لا يخاف الله ولا يتقيه في الكذب على أولياء الله هذا الأثر

قال عثمان بن عفان :" ليس الخجل للإناث فقط فبعض الرجال إن خجلوا زادت رجولتهم وظهرت حسن تربيتهم وزاد جنون النساء فيهم"

وهذا كذب وقح وهذا تركيب ركيك واضح أنه من وضع امرأة تعيش في هذا العصر

ما تستحي من الله أن تنسب هذا الكلام لمن تستحي منه الملائكة والشطر الأخير أبعد ما يكون عن الحياء بل هو تعبير فج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب نسبة قصيدة (المرء يعرف في الأنام بفعله) للإمام الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أبياتاً ينسبها للإمام الشافعي وهي غلط عليه ولا تناسب شعره

المرء يُعرف في الأنام بفعله
و خصائل المرء الكريم كأصله..

اصبر على حلو الزمان و مرّه
و اعلم بأن اللّه بالغ أمره..

لا تستغب فتستغاب، و ربّما
من قال شيئاً، قيل فيه بمثله..

و تجنب الفحشاء لا تنطق بها
ما دمت في جدّ الكلام و هزله..

و إذا الصديق أسى عليك بجهله
فاصفح لأجل الود ليس لأجله..

البحر تعلو فوقه جيف الفلا!!
و الدرّ مطمورٌ بأسفل رمله..

واعجب لعصفور يزاحم باشقاً
إلاّ لطيشته.. و خفّة عقله!!

إيّاك تجني سكرًا من حنظلٍ
فالشيء يرجع بالمذاق لأصله..

في الجو مكتوبٌ على صحف الهوى
من يعمل المعروف يُجز بمثله

وهذه الأبيات لا أصل لها عن الشافعي ولا توجد في ديوانه ولا تناسب لغته البتة

وأحد أبياتها لرجل من الشافعية

قال الخرافي السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" ووالده الشيخ علم الدين أحمد بن إبراهيم كان أيضا من أهل العلم والديانة المتينة وله النظم البديع وامتحن مرة بمحنة ذكر أنه نظم فيها أبياتا في ليلة لم ينفلق فجرها إلا وقد فرج عنه والأبيات

)اصبر على حلو القضاء ومره *** واعلم بأن الله بالغ أمره (

)فالصدر من يلقى الخطوب بصدره *** وبصبره وبحمده وبشكره(

)والحر سيف والذنوب لصفوه *** صدأ وصيقله نوائب دهره(

)ليس الحوادث غير أعمال امرئ *** يجزى بها من خيره أو شره(

)فإذا أصبت بما أصبت فلا تقل *** أوذيت من زيد الزمان وعمره(

)واثبت فكم أمر أمضك عسره *** ليلا فبشرك الصباح بيسره(

)ولكم على ناس أتى فرج الفتى *** من سر غيب لا يمر بفكره"(

إلى آخر القصيدة ، والشاهد قوله ((اصبر على حلو القضاء ومره *** واعلم بأن الله بالغ أمره(

فإن قيل : لماذا قلت أنها لا تناسب الشافعي

فيقال : لكل أهل عصر لسانهم وكل شاعر له طريقته وقدم الشافعي في الفصاحة أعلى من أن يكتب أبياتاً كهذه مع حسن معناها غير أن تركيبها لا يناسب بلاغته وفصاحته

فقافية البيت الأول لام وهاء وقافية البيت الثاني راء وهاء !

وهذا قبيح جداً في الشعر

والعرب لا يقولون (طيشته)! (هذا مستفاد من مقال لبعضهم)

في أمور أخرى

، وهي أشبه بكلام المتأخرين ولو نسبتها لبعض فصحائهم لتبرأ منها ، وما رأيت أحداً من المتقدمين نسبها للشافعي خصوصاً من عني بجمع أخباره ، ولا رأيت أحداً ممن يدعيها للشافعي ينسبها لمصدر

وقد نسبها بعض الرافضة لعلي بن أبي طالب فتمعر بعضهم من ذلك لركاكتها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على خبر (كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس اسمه اللزاز من المقوقس)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشر بعض الناس خبراً في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له فرس يقال له لزاز أهداه إياه المقوقس

وهذا الخبر موضوع كذب لا يوجد إلا في كتب الواقدي ومن طريقه يروي الناس هذا الخبر

والواقدي متهم بالكذب معروف بالوضع حتى قال الشافعي أن كتبه كلها كذب

قال ابن سعد في الطبقات (380/1) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. أَخْبَرَنَا أُبَيُّ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ:

كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدِي ثَلاثَةُ أَفْرَاسٍ: لِزَازٌ. وَالظِّرْبُ. وَاللُّحَيْفُ. فَأَمَّا لِزَازٌ فَأَهْدَاهُ لَهُ الْمُقَوْقَسُ. وَأَمَّا اللُّحَيْفُ فَأَهْدَاهُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي الْبَرَاءِ فَأَثَابَهُ عَلَيْهِ فَرَائِضَ مِنْ نَعَمِ بَنِي كِلابٍ. وَأَمَّا الظَّرِبُ فَأَهْدَاهُ لَهُ فَرْوَةُ بْنُ عُمَيْرٍ الْجُذَامِيُّ. وَأَهْدَى تَمِيمٌ الدَّارِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَسًا يُقَالُ لَهُ الْوَرْدُ. فَأَعْطَاهُ عُمَرَ. فَحَمَلَ عليه عمر. رضي الله عَنْهُ. فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَجَدَهُ يُبَاعُ.

ومحمد بن عمر هو الواقدي

والحديث في صحيح البخاري دون ذكر اللزاز

قال البخاري في صحيحه 2855 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ اللُّحَيْفُ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ اللُّخَيْفُ

وهذا الحديث بلفظه المختصر ودون ذكر اللزاز من الأحاديث القليلة جداً التي انتقدت على الإمام البخاري لأن أبي بن عباس قال فيه الإمام أحمد :" منكر الحديث " وبقية الأئمة يضعفونه

وأصل تسمية الدواب فيه أخبار ثابتة في الصحيحين ولكن الشأن في تعيين هذا الاسم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[فائدة] ألهاكم التكاثر يا إخواننا ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشاطبي في الموافقات (81/1_82) :" والثاني : تحمل الأخبار والآثار على التزام كيفيات لا يلزم مثلها ولا يطلب التزامها كالأحاديث المسلسلة التي أتي بها على وجوه ملتزمة في الزمان المتقدم على غير قصد فالتزمها المتأخرون بالقصد فصار تحملها على ذلك القصد تحريا لها بحيث يتعنى في إستحراجها ويبحث عنها بخصوصها مع أن ذلك القصد لا ينبني عليه عمل وإن صحبها العمل لأن تخلفه في أثناء تلك الأسانيد لا يقدح في العمل بمقتضى تلك الأحاديث كما في حديث

"الراحمون يرحمهم الرحمن "حسن صحيح فإنهم التزموا فيه أن يكون أول حديث يسمعه التلميذ من شيخه فإن سمعه منه بعد ما أخذ عنه غيره لم يمنع ذلك الإستفادة بمقتضاه وليس بمطرد في جميع الأحاديث النبوية أو أكثرها حتى يقال إنه مقصود فطلب مثل ذلك من ملح العلم لا من صلبه

والثالث : التأنق في استخراج الحديث من طرق كثيرة لا على قصد طلب تواتره بل على أن يعد آخذا له عن شيوخ كثيرة ومن جهات شتى وإن كان راجعا إلى الآحاد في الصحابة أو التابعين أو غيرهم فالإشتغال بهذا من الملح لا من صلب العلم خرج أبو عمر بن عبد البر عن حمزة بن محمد الكناني قال خرجت حديثا واحدا عن النبي صلى الله عليه و سلم من مائتي طريق أو من نحو مائتي طريق شك الراوي قال فداخلني من ذلك من الفرح غير قليل وأعجبت بذلك فرأيت يحيى بن معين في المنام فقلت له يا أبا زكريا قد خرجت حديثا عن النبي صلى الله عليه و سلم من مائتي طريق قال فسكت عني ساعة ثم قال أخشى أن يدخل هذا "تحت ألهاكم التكاثر " هذا ما قال وهو صحيح في الإعتبار لأن تخريجه من طرق يسيرة كاف في المقصود منه فصار الزائد على ذلك فضلاً"

أقول : في هذا عبرة لمن استكثروا مما يسمونه بالإجازات الحديثية التي لا يصحبها علم ولا فهم ، بل تؤخذ عمن عرف بالعلم ومن لم يعرف ، وحتى المعروف بالعلم لا يؤخذ منه علمه وإنما يأخذ أسانيده

وأيضاً من يطنب في تخريج الأحاديث من مصادر كثيرة دون كبير فائدة تعود على القاريء إذ أن مدار الخبر واحد وذكر بعض المصادر يفي بالمقصود

والكلام على الفهم السلفي للعلم الشرعي ، واستشراء الفهم الخلفي للعلم الشرعي يطول وليس هذا محله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سنة التكبير عند اشتداد الريح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 29831- حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ إذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ فَدَارَتْ يَقُولُ : شُدُّوا التَّكْبِيرَ فَإِنَّهَا مُذْهِبَتُهُ.

وهذا سند قوي إن كان الباقر سمع ابن عمر فقد عاصره وأمكنه لقياه وكلاهما مدني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اتفاق الصحابة على أن الأيدي لا تقطع في الغزو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بحثاً لبعض المنتسبين لما يسمى إعلامياً بالتيار الجهادي في تخريج حديث (لا تقطع الأيدي في الغزو) انفصل فيه إلى تضعيفه والصواب فيما قال غير أنه جنح إلى تضعيف هذا القول ودعوى أنه لا يصح عن الصحابة ما يعضده

وهذه مجازفة

فقد بوب الإمام سعيد بن منصور في سننه َبابُ كَرَاهِيَةِ إِقَامَةِ الْحُدُودِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ

ثم أورد تحته عدة أخبار أقتصر على الثابت منها

قال سعيد بن منصور 2501- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : كُنَّا فِي جَيْشٍ فِي أَرْضِ الرُّومِ ، وَمَعَنَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، وَعَلَيْنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ، فَشَرِبَ الْخَمْرَ ، فَأَرَدْنَا أَنَّ نُحِدَّهُ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : أَتُحِدُّونَ أَمِيرَكُمْ ؟ وَقَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَيَطْمَعُونَ فِيكُمْ فَبَلَغَهُ ، فَقَالَ : لأَشْرَبَنَّ وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً ، وَلأَشْرَبَنَّ عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمَ.

وهذا إسناد صحيح رجاله رجال الشيخين وربما تعنت بعضه وأعله بعنعنة الأعمش

فيقال : حتى من يعل بعنعنة الأعمش يستثني روايته عن إبراهيم لأنه من أخص تلاميذه

قال أبو داود في مسائله عن أحمد 138- سمعت أحمد سُئل عن الرجل يُعرف بالتدليس، يُحتج فيما لم يقـ[ـل فيه سمعت]؟ قال: لا أدري.فقلت: الأعمش متى تصاد له الألفاظ؟ قال: يضيق هذا، أي أنك تحتج به.

وهذا الخبر عن حذيفة أورده ابن أبي شيبة في المصنف أيضاً

وقال سعيد بن منصور 2502- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُهَاجِرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أُتِيَ سَعْدٌ بِأَبِي مِحْجَنٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْقَيْدِ ، وَكَانَتْ بِسَعْدٍ جِرَاحَةٌ فَلَمْ يَخْرُجْ يَوْمَئِذٍ إِلَى النَّاسِ قَالَ : وَصَعِدُوا بِهِ فَوْقَ الْعُذَيْبِ لَيَنْظُرَ إِلَى النَّاسِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ (1)، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ ، قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ:

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا ... وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وِثَانِيَا.

فَقَالَ لاِبْنَةِ حَصْفَةَ امْرَأَةِ سَعْدٍ : أَطْلِقِينِي وَلَكِ اللَّهُ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ أَنْ أَرْجِعَ

حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ ، وَإِنْ قُتِلْتُ اسْتَرَحْتُمْ مِنِّي ، قَالَ : فَحَلَّتْهُ - حِينَ الْتَقَى النَّاسُ عَلَيَّ فَوَثَبَ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا الْبَلْقَاءُ ، ثُمَّ أَخَذَ رُمْحًا ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَجَعَلَ لاَ يَحْمِلُ

عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ إِلاَّ هَزَمَهُمْ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَذَا مَلَكٌ لِمَا يَرَوْنَهُ يَصْنَعُ ، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : الضَّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ ، وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَنٍ ، وَأَبُو مِحْجَنٍ فِي الْقَيْدِ فَلَمَّا هُزِمَ الْعَدُوُّ ، رَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ ، وَأَخْبَرَتِ ابْنَةُ حَصْفَةَ سَعْدًا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ سَعْدٌ : لاَ وَاللَّهِ : لاَ أَضْرِبُ بَعْدَ الْيَوْمِ رَجُلاً أَبْلَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدَيْهِ مَا أَبْلاَهُمْ فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ : قَدْ كُنْتُ أَشْرَبُهَا إِذْ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ ، وَأَطْهُرُ مِنْهَا ، فَأَمَّا إِذَا بَهْرَجْتَنِي فَلاَ وَاللَّهِ لاَ أَشْرَبُهَا أَبَدًا.

وهذا إسناد صحيح وهو اضح في المسألة

وقد ادعى إجماع الصحابة على أن الحدود لا تقام في دار الحرب ابن قدامة المقدسي

قال ابن قدامة في المغني (148/21) :" وَلِأَنَّهُ إجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَرَوَى سَعِيدٌ ، فِي سُنَنِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ الْأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إلَى النَّاسِ ، أَنْ لَا يَجْلِدَنَّ أَمِيرُ جَيْشٍ وَلَا سَرِيَّةٍ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ حَدًّا ، وَهُوَ غَازٍ ، حَتَّى يَقْطَعَ الدَّرْبَ قَافِلًا ؛ لِئَلَّا تَلْحَقَهُ حَمِيَّةُ الشَّيْطَانِ ، فَيَلْحَقَ بِالْكُفَّارِ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلُ ذَلِكَ.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : كُنَّا فِي جَيْشٍ فِي أَرْضِ الرُّومِ ، وَمَعَنَا حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، وَعَلَيْنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَحُدَّهُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ:

أَتَحُدُّونَ أَمِيرَكُمْ وَقَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ، فَيَطْمَعُوا فِيكُمْ.

وَأُتِيَ سَعْدٌ بِأَبِي مِحْجَنٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ ، وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَأَمَرَ بِهِ إِلَى الْقَيْدِ ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ قَالَ أَبُو مِحْجَنٍ : كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْرَدَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأُتْرَكَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا وَقَالَ لِابْنَةِ حَفْصَةَ امْرَأَةِ سَعْدٍ : أَطْلِقِينِي ، وَلَك اللَّهُ عَلَيَّ إنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ أَنْ أَرْجِعَ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ ، فَإِنْ قُتِلْت ، اسْتَرَحْتُمْ مِنِّي.

قَالَ : فَحَلَّتْهُ حِينَ الْتَقَى النَّاسُ ، وَكَانَتْ بِسَعْدٍ جِرَاحَةٌ ، فَلَمْ يَخْرُجْ يَوْمَئِذٍ إلَى النَّاسِ.

قَالَ : وَصَعِدُوا بِهِ فَوْقَ الْعُذَيْبِ يَنْظُرُ إلَى النَّاسِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ ، فَوَثَبَ أَبُو مِحْجَنٍ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَال لَهَا الْبَلْقَاءُ ، ثُمَّ أَخَذَ رُمْحًا ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْعَدُوِّ إلَّا هَزَمَهُمْ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَذَا مَلَكٌ ؛ لِمَا يَرَوْنَهُ يَصْنَعُ ، وَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : الضَّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ ، وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مِحْجَنٍ ، وَأَبُو مِحْجَنٍ فِي الْقَيْدِ.

فَلَمَّا هُزِمَ الْعَدُوُّ ، رَجَعَ أَبُو مِحْجَنٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَيْهِ فِي الْقَيْدِ.

فَأَخْبَرَتْ ابْنَةُ حَفْصَةَ سَعْدًا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ سَعْدٌ : لَا وَاَللَّهِ ، لَا أَضْرِبُ الْيَوْمَ رَجُلًا أَبْلَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِهِ مَا أَبْلَاهُمْ.

فَخَلَّى سَبِيلَهُ.

فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ : قَدْ كُنْت أَشْرَبُهَا إذْ يُقَامُ عَلَيَّ الْحَدُّ وَأَطْهُرُ مِنْهَا ، فَأَمَّا إذَا بَهْرَجْتنِي ، فَوَاَللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا.

وَهَذَا اتِّفَاقٌ لَمْ يَظْهَرْ خِلَافُهُ.

فَأَمَّا إذَا رَجَعَ ، فَإِنَّهُ يُقَامُ الْحَدُّ عَلَيْهِ ؛ لِعُمُومِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ"

وقال ابن القيم في أعلام الموقعين :" المثال الثاني أن النبي ص - نهى أن تقطع الأيدي في الغزو رواه أبو داود فهذا حد من حدود الله تعالى وقد نهى عن إقامته في الغزو خشية أن يترتب عله ما هو أبغض إلى الله من تعطيله أو تأخيره من لحوق صاحبه بالمشركين حمية وغضبا كما قاله عمرو أبو الدرداء وحذيفة وغيرهم وقد نص أحمد وإسحاق بن راهويه والأوزاعي وغيرهم من علماء الإسلام على أن الحدود

لا تقام على ارض العدو وذكرها أبو القاسم الخرقي في مختصره فقال لا يقام الحد على مسلم في أرض العدو وقد أتى بشر بن أرطاة برجل من الغزاة قد سرق مجنة فقال لولا أني سمعت رسول الله ص - يقول لا تقطع الأيدي في الغزو لقطعت يدك رواه أبو داود وقال أبو محمد المقدسي وهو إجماع الصحابة"

إلى آخر كلامه الحسن في المسألة وقد أطنب فيها إطناباً طيباً

ولا يجوز لأحد أن يقلد فقيهاً في أمر ثبتت فيه مخالفة هذا الفقيه للصحابة

ويقال لذلك الكاتب دولة الإسلام لا تقوم على الجهل بالإسلام والمجازفات العلمية والأبحاث ذات المقدمات النفسية الجامحة، علماً بأن هذا الحكم إنما ينطبق على حال الصفين ، وأما إذا كانت بلاد الإسلام في حال حرب مع عدو وهناك مناطق وبلدان منها آمنة أو ليست في حالة اصطفاف فالحدود تقام بلا خلاف وهذا مما يحمد فاعله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثران مشهوران عن الإمام مالك ولا يثبتان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس عن الإمام مالك أنه قال :" إذا رأيت الرجل يسب ويشتم، فاعلم أنه معلول النية؛ فإن الحق لا يحتاج لمثل هذا"

والواقع أن هذا الكلام على حسنه ليس مما يشبه كلام الإمام مالك وقد بحثت عنه فلم أجده

وليعلم أن عياضاً الملقب بالقاضي قد انفرد بأمور كثيرة في ترجمة مالك في موطأ أغرب فيها حتى على من عني بجمع أخباره ممن تقدم كابن أبي حاتم في التقدمة وأبي نعيم في الحلية

ومثال ذلك قوله في ترتيب المدارك :" قال أحمد بن حنبل: قال مالك ما جالست سفيهاً قط.

وهذا أمر لم يسلم منه غيره.

قال أحمد ليس في فضائل العلماء أجل من هذا"

فهذا لا يوجد في شيء من كتب أحمد الموجودة ولا نقله عنه أحد من الحنابلة أو من عني بجمع أخباره وبين عياض والإمام أحمد مفاوز وكذلك بينه وبين مالك (قرون طويلة) وهو لا يتحرى الصحة فيما يروي فقد ذكر ذلك الخبر المنكر عن مالك في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

وقول الإمام أحمد الذي عزاه إليه عياض بأنه لم يسلم أحد من مجالسة السفهاء إلا مالك قول غريب

فقد روى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثنا علي بن عياش قال: حدثنا عطاف بن خالد قال: قيل لزيد بن أسلم: عمن يا أبا أسامة ؟ قال: ما كنا نجالس السفهاء، ولا نحمل عنهم.

فقد حصل هذا لزيد بن أسلم وهو دأب عامة أهل العلم في ذلك الوقت ولا شك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليق مختصر على عادة التوقيع على الكتب في معارض الكتاب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني أن بعض الخلوف ممن يتصدر لتصنيف الكتب في هذه الأزمان قد اتخذ عادة محدثة في معارض الكتاب وهو أنه يجلس ويقف الناس صفاً يوقع لهم نسخاً من كتابه!

وهذه العادة واجب على من له سبب في العلم أن يتركها لأمور

أولها : أنها شهرة للمرء مندوحة عنها ، فإن المرء ربما ابتلي بالشهرة رغماً عنه كما حصل لكثير من أئمة الإسلام ، ومع ذلك تراهم يبتعدون عن كل سبيل شهرة لهم عنه غنية

لا كأقوام نراهم يسعون للأمر سعياً حثيثاً فلما ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي اجتهد بعضهم في نشر صوره بين الناس ومن زوايا متعددة حاسراً ومغطياً رأسه لكيلا لا يخطئه من رآه

قال ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول 58 - حدثنا أحمد ، حدثنا أبو داود ، عن حماد بن زيد قال : « كنا إذا مررنا بالمجلس ومعنا أيوب فسلم ردوا ردا شديدا قال : فكأن ذلك نقمة » قال أبو داود : كراهة الشهرة

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" وباسناد مرفوع عن أبي حاتم الرازي قال سمعت عبدة بن سليمان يقول كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله فازدحم

الناس عليه فكنت فيمن ازدحم عليه فاذا هو ملثم وجهه بكمه فأخذت بطرف كمه فمددته فاذا هو عبد الله بن المبارك فقال وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا قلت فانظروا رحمكم الله إلى هذا السيد المخلص كيف خاف على إخلاصه برؤية الناس له ومدحهم إياه فستر نفسه وقد كان ابراهيم بن أدهم يقاتل فاذا غنموا لم يأخذ شيئا من الغنيمة ليوفر له الأجر"

والآثار في هذا الباب كثيرة والمقصود هنا الإشارة

ثانيها : أن في هذا ضياع للوقت بغير طائل ولعلهم بعضهم سيتحجج بأن الحريري قد وقع نسخاً من المقامات والأدباء ليسوا محل اقتداء وتوقيع النسخ آنذاك كان علامة على المقابلة على المصنف وسلامة النسخة من الغلط والإدخال وأما اليوم فهذا المعنى غير موجود في تلك النسخ التي يوقعها المؤلفون في معارض الكتاب

ثالثها : أن في ذلك تشبهاً بالشعراء وأرباب الفسق الذين تشبهوا ابتداءً بالكفار في هذا الأمر والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا كلام حاتم الأصم وليس الحسن البصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أن الحسن البصري سئل ما سر زهدك في الدنيا

فقال : علمت أن رزقى لا يأخذه غيرى فاطمأن قلبى، وعلمت أن عملى لا يقوم به غيرى فاشتغلت به وحدى، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يرانى عاصيا، وعلمت أن الموت ينتظرنى فأعددت الزاد للقاء ربى

والواقع أن هذا الكلام لا أصل له عن الحسن البصري وإنما كلام حاتم الأصم

قال الخطيب في تاريخه (149/9) : أخبرنا أَحْمَد بْن علي بْن الْحُسَيْن المحتسب، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن الْحُسَيْن

الهمذاني، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو علي مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن إسحاق السرخسي، قَالَ: سمعت أبا الْحَسَن مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن الجرجاني، يقول: سمعت الْحَسَن بْن علي العابد، يقول: سمعت حاتما الأصم، وَقد سأله سائل على أي شيء بنيت أمرك، فَقَالَ: على أربع خصال: على أن لا أخرج من الدنيا حتى أستكمل رزقي، وَعلى أن رزقي لا يأكله غيري، وَعلى أن أجلي لا أدري متى هو، وَعلى أن لا أغيب عَنِ اللَّه طرفة عين.

وهذا يبين لك وجهاً من سوآت عدم التثبت في نقل الأخبار وهو أن ينسب كلام شخص إلى شخص آخر وهو نوع من الظلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في تفسير قوله تعالى (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيشيع بعض الناس أن قوله تعالى : (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) نزل في موت العلماء

والواقع أن الآثار الواردة عن السلف في هذا المعنى منكرة وتخالف الثابت عنهم

قال الطبري في تفسيره 20533- حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ذهابُ علمائها وفقهائِها وخيار أهلِها . (1)

20534 -قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا عبد الوهاب، عن مجاهد قال: موتُ العلماء

أثر ابن عباس فيه طلحة بن عمرو القناد متروك ، وأثر مجاهد فيه عبد الوهاب بن مجاهد كذبه سفيان الثوري واتفق المحدثون على تركه فلا يحل تصديق أخباره والمحفوظ عن مجاهد وتلاميذ ابن عباس يخالف هذا فهم فسروه بموت أهل الأرض جميعاً عالمهم وجاهلهم

قال الطبري في تفسيره 20526- حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (ننقصها من أطرافها) ، قال: موت أهلها.

20527 -حدثنا ابن بشار قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: الموت(3) .

20528 -حدثني المثنى قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا هارون النحوي قال: حدثنا الزبير بن الخِرِّيت عن عكرمة، في قوله: (ننقصها من أطرافها) ، قال: هو الموت. ثم قال: لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانًا نجلسُ فيه . (4)

20529 -حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: (نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، قال: كان عكرمة يقول: هو قَبْضُ الناس.

وإذا روي تفسير عن ابن عباس بسند فيه متروك وثبت عن تلاميذه خلاف هذا التفسير كان دليلاً على نكارة ذاك الخبر

وقد روي عن ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة تفسير النقصان بنقصان البركة

ورواه عبد الرزاق عن سفيان عن منصور عن مجاهد بذكر موت العلماء والفقهاء

غير أن يحيى بن القطان ووكيع خالفا عبد الرزاق وروياه بلفظ (الموت) فقط وعبد الرزاق له أوهام عن سفيان فهذه رواية شاذة

وروي عنه في صحيفة العوفيين الضعيفة تفسيرها بفتوح الصحابة وإليه مال الضحاك والطبري والخلاصة أن تفسير الآية بموت العلماء لا يصح عن السلف بل ورد بل أسانيد واهية وصح عنهم ما يخالفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة مصادرة عمر بن الخطاب لأموال عمرو بن العاص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص التي ينشرها بعض الناس جهلاً في عدل عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب يكتب لواليه في مصر عمرو ابن العاص رضي الله عنه رسالة فيها:

بلغني أنك فشت لك فاشية من خيل و إبل و بقر و عبيد، و عهدي بك و لا مال لك، فاكتب إليّ من أين أصل هذا المال؟؟.

فرد عليه عمرو ابن العاص رضي الله عنه:

أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه فاشية مال فشا لي، و إنه يعرفني قبل ذلك و لا مال لي، و إني أعلم أمير المؤمنين أني في بلد السعر فيه رخيص، و لإني أعالج من الزراعة ما يعالجه الناس، و في رزق أمير المؤمنين سعة، و الله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك، فأقصر أيها الرجل، فإن لنا أحسابا هي خير من العمل لك، إن رجعنا إليها عشنا بها....

فرد عليه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم.. أما بعد: فإني و الله ما أنا من أساطيرك التي تسطر، و نسقك الكلام في غير مرجع، لا غنى عنك أن تزكي نفسك، و قد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك، فإنكم أيها الرهط من الأمراء جلستم على عيون المال، لم يزعكم عذر، تجمعون لأبنائكم، و تمهدون لأنفسكم، أما أنكم تجمعون العار، و تورثون النار، و السلام.

وهذه قصة خبيثة يراد بها الطعن على عمرو بن العاص وقد ذكرها ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد بلا إسناد

وابن عبد ربه شيعي خبيث

قال ابن كثير في البداية والنهاية (23/10) :" والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الالحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح، لان صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت، وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره"

أما إن الذهبي أثنى على من هو شر من ابن عبد ربه والله المستعان

فالقصة مكذوبة لا يجوز نشرها وفيها طعن في عمرو بن العاص

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (لا تقل نجحت بل قل "وفقني اللّه") على ابن القيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر في مواقع التواصل الاجتماعي عن ابن القيم أنه قال :" لا تقل نجحت بل قل "وفقني الله"

ولا تقل أصبت بل "قل سددني الله"

ولا تقل كسبت بل قل " أغناني الله"

ولا تقل أنجبت بل قل " رزقني الله"

وتذكر "وما رميت إذ رميت ولكن اللہ رمى"

إعلم أنك لن تجد أحنّ من اللّه عليك..فواللہ لو يعلم الساجد ما يغشاه من الرحمة بسجوده لمارفع رأسه"

وهذا كذب على ابن القيم لا يوجد في شيء من كتبه والعرب لا تقول (نجحت) وإنما تقول (أنجحت)

وقد تركوا كل ما في كتب ابن القيم من الفوائد وافتروا عليه ما لم يقل واللہ المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد من أجل إسرافه

...

الحمد للہ والصلاة والسلام على رسول اللہ وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أعظم ما يقع فيه الرجل من الخطل أن يقع في جناب صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقد استمعت لمقطع للمدعو محمد سعيد رسلان يذكر فيه قصة عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد

وملخص هذه القصة أن عمر أرسل لأبي عبيدة أن إذا جاءك كتابي فاعزل خالداً واعقله بعمامته واسأله المال الذي أجاز به فلان أمن ماله أم من مال الله فإن قال من ماله فقد أسرف وإن قال من مال الله فقد سرق ، وأعان بلال أبا عبيدة على هذا ، ثم ذهب خالد إلى عمر وسوي الأمر بينهما

وقد زاد محمد سعيد رسلان زيادات مكذوبة في القصة

منها أن خالداً لما خطب بعماله بعد العزل وقع في عمر ، وأن بعض عماله عرضوا عليه منابذة عمر بالسيف ، وزاد من عنده أن خالداً أعطى الأموال للشعراء وكأن خالداً عبد الملك بن مروان أو هارون الرشيد!

والقصة في أصلها بدون زيادات رسلان مكذوبة

قال الطبري في تاريخه (167/2) : (كتب إلي السري) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس

ما أصابت تلك الطائفة انتجعه رجال فانتجع خالدا من أهل الآفاق فكان الاشعث بن قيس ممن انتجع خالدا بقنسرين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شئ في عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشأم بجائزة من أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدا أو يعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمه ؟ من أين اجازة الاشعث أمن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال ما تقول أمن مالك أم من اصابة قال لا بل من مالي فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا

قالوا وأقام خالد متحيرا لا يدري أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب إليه بالاقبال فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أدت إلى ما صنعت كتمتني أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم فقال أبو عبيدة إني والله ما كنت لاروعك ما وجدت لذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروعك قال فرجع خالد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك إلى المسلمين وبالله إنك في أمري غير مجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الانفال والسهمان ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت إليه عشرون ألفا فأدخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله إنك علي لكريم وإنك إلي لحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شئ

وهذا السند فيه سيف بن عمر كذاب معروف

وشعيب بن إبراهيم الراوي عنه قال فيه ابن عدي :" وَشُعَيْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هَذَا لَهُ أَحَادِيثُ وَأَخْبَارٌ، وَهو ليس بذلك المعروف ومقدار ما يروي من الحديث وَالأَخْبَارِ لَيْسَتْ

بِالْكَثِيرَةِ وَفِيهِ بَعْضُ النَّكِرَةِ لأَنَّ فِي أَخْبَارِهِ وَأَحَادِيثِهِ مَا فِيهِ تَحَامُلٌ عَلَى السَّلَفِ"

وهذا الخبر فيه تحامل على السلف كما ترى وشيوخ سيف مجاهيل

وأما عزل عمر لخالد فأمر معروف مشهور في السير وإنما الكلام على هذا السياق الباطل المنكر

وما أدري ما فائدة الدكتوراة في الحديث إذا كان يشيع بين الناس مثل هذه القصة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد رسلان في قوله (المتشيعون يقدرون الحسين قدره)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد سعيد رسلان في بعض خطبه :" (ثُمَّ ما زالتِ الدّوائرُ تَدورُ، حَتّى وَقَعَت الواقعةُ وقُتِلَ الحُسَين، أَتَظُنُّ الحُسينَ يومَ مات.. أتظنُّ الحُسينَ يَومَ ماتَ كان مَهْزُوما؟! كانَ الحُسينُ مُنْتَصِرًا مُتَألِّقًا-رضوان الله عليه.-

وما زالَ المُتَشَيِّعُون وغَيْرُ المتشيعين، وما زال الأحرارُ أَجْمعون- ممن ينتمي إلى الإنسانية في جوهرها-، يَقْدُرُ الحسينَ قَدْرَه!-رحمة الله عليه"

أقول : هذا كلام أجنبي عن العلم وفيه محاباة للرافضة

فأولاً : من يسمون بالشيعة اليوم رافضة مشركون هذا اسمهم وما قدروا الله حق قدره ولا قدروا الحسين

فالحسين عبد لا يعبد

يدخل في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

وهؤلاء المحادون لله ورسوله يدعونه ، ويقرون عليه بأنه قتل ومسه الضر ومع ذلك ينسبون له علم العلم الغيب وأنه يسمع القريب والبعيد ويجيب الاستغاثات

قال الله تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

والقوم يكذبون القرآن ويقولون من يمسه السوء يعلم الغيب ويملك لنفسه ولغيره النفع والضر ولو بعد موته

ثانياً : لا شك أن الحسين قتل مظلوماً شهيداً غير أن مصطلح (الإنسانية) مصطلح ماسوني أجنبي عن العلم وليست ملة ولا طبعاً بل إن البشر فيهم البر والفاجر بل في المسلمين من هو بر وفاجر وكلهم بشر يعاملون في الدنيا والآخرة على هذا الاعتبار ولا يخرج المرء عن كونه (إنسان) بفجور يفجره نعم إذا كان كافراً فهو دون البهائم في الدنيا والآخرة

قال اللّٰه تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

ويوم القيامة يغبط البهائم ويقول (يا ليتني كنت تراباً)

ومثل هذا الكلام لا طائل تحته ولا نفع فيه فنحن أولى بأهل البيت من هؤلاء المشركين ولا جدوى من محاباتهم بل هم يجب أن يثبتوا أنهم يحبون النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وأهل بيته ب(المعنى الشرعي واللغوي الذي اتفق عليه عقلاء بني آدم) وأنى لهم ذلك

ثالثاً : ليس كل من مدح الحسين يحمد فيوصف ب(الحر) و (الإنسان) فإنه يمدحه الرافضي الخبيث ، ويمدحه الخارجي الذي يدعي كذباً أنه كان أنه خرج على إمام اجتمع عليه الناس

والحسين رضي اللّٰه عنه دعاه أناس ليبايعوه على الخلافة ولو وفوا لكان عامة الناس في بيعته حتى يصير إمام الجماعة ، وقد أظهروا له أنهم ما بايعوا أحداً غيره ثم غدروا به وتركوه لعبيد اللّٰه بن زياد المجرم ، وقد أقام الحسين

عليهم الحجة وطالبهم أن يرسلوه إلى يزيد ليبايعه لذا كان ابن عمر ينس أهل العراق إلى قتله مع أنهم لم يباشروا الأمر

قال شيخ الإسلام كما في المسائل والأجوبة ص77 :" يقول: إنه قُتِلَ بحق؛ ويحتِجّ بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من جاءكم وأمرُكم على رجلٍ واحدٍ يُرِيد أن يُفرِّق بين جماعتكم فاضربوا عُنُقَه بالسيف كائنًا من كان» رواه مسلم، فزعم هؤلاء أن الحسين أتى الأمةَ وهم مجتمعون فأراد أن يُفرِّق الأمة؛ فوجبَ قتلُه، وهذا بخلاف من يتخلَّف عن بيعة الإمام ولم يَخرُج عليه، فإنه لا يجب قتلُه، كما لم يقتُل الصحابة سعد بن عُبادة مع تخلُّفِه عن بيعةِ أبي بكر وعمر، وهذا كذِبٌ وجهلٌ؛ فإن الحسين - رضي الله عنه - لم يُقتَل حتى أقامَ الحجة على من قتلَه، وطلبَ أن يذهبَ إلى يزيدَ، أو يرجعَ إلى المدينة، أو يذهبَ إلى الثَّغْر، وهذا لو طلبَه آحادُ الناس لوجبَ إجابتُه، فكيف لا يجب إجابةُ الحسين - رضي الله عنه - إلى ذلك، وهو يطلب الكفَّ والإمساك. وأما أصل مجيئه فإنما كان لأن قومًا من أهل العراق من الشيعة كتبوا إليه كتبًا كثيرةً يشتكون فيها من تغيُّرِ الشريعة وظهور الظلم، وطلبوا منه أن يقدمَ ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل، وأشار عليه أهلُ الدين والعلم - كابن عباس وابن عُمَر وأبي بكر بن

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - بأن لا يذهب إليهم، وذكروا له أن هؤلاء يَغُرونَه، وأنهم لا يُوفُون بقولهم، ولا يَقدِر على مطلوبه، وأن أباه كان أعظمَ حرمةً منه وأتباعًا؛ ولم يتمكَّن من مرادِه، فظنَّ الحسين أنه يَبلُغ مرادَه، فأرسلَ ابنَ عمّه مسلم بن عَقِيل، فآوَوه أوّلاً، ثمَّ قتلوه ثانيًا، فلما بلغَ الحسينَ ذلك طلبَ الرجوعَ، فأدركَتْه السريَّةُ الظالمةُ، فلم تُمكِّنْه من طاعة الله ورسوله، لا من ذهابه إلى يزيد، ولا من رجوعِه إلى بلدِه، ولا إلى الثَّغْر، وكان يزيدُ - لو يجتمعُ بالحسين - من أحرصِ الناس على إكرامِه وتعظيمه ورعايةِ حقِّه، ولم يكن في المسلمين عنده أَجَلَّ من الحسين، فلما قتله أولئك الظَّلَمة حَملُوا رأسَه إلى قدّام عُبَيْدِ الله بن زياد، فنكَتَ بالقضيب على ثناياه، وكان في المجلس أنس بن مالك فقال: «إنك تنكتُ بالقضيب حيثُ كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقبِّلُ» . هكذا ثبتَ في الصحيح، وفي «المسند» «أن أبا بَرْزَةَ الأسلمي كان أيضًا شاهدًا» فهذا كان بالعراق عند ابن زياد.

وأما حملُ الرأس إلى الشام أو غيرها والطوافُ به فهو كَذِبٌ، والروايات التي تُروَى أنه حُمِلَ إلى قُدَّام يزيدَ ونكتَ بالقضيب، روايات ضعيفةٌ لا يَثبتُ شيء منها، بل الثابتُ أنه لما حُمِلَ علي بن الحسين وأهلُ بيته إلى يزيد وقعَ البكاءُ في بيتِ يزيد - لأجل القرابة التي كانت بينهم - لأجل المصيبة، ورُوِي أن يزيد قال: لعنَ الله ابنَ مَرجانة - يعني: ابنَ زياد - لو كان بينه وبين الحسين قرابةٌ لما قتلَه"

وتأول بعض الناس كلام رسلان على أنه أراد بالمتشيعين (الأصحاب) بمعني ذلك أن (أعداء الحسين ومحبوه يقدرون له قدره) فهل قاتله والمبارك لقتله يقدر قدره

هلا تكلمنا بعلم أو سكتنا بحلم والتشيع معناه معروف والرجل يكلم العوام والمراد لا يدفع الإيراد فاللفظ المجمل الذي يحتمل حقاً وباطلاً يجب تركه

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الخطباء لما تكلم بلفظ مجمل (بئس خطيب القوم أنت)

ثم اكتشفت أن رسلان أخذ هذه الكلمة من سيد قطب

قال سيد قطب في الظلال تفسير سورة غافر :" والحسين - رضوان الله عليه - وهو يستشهد في تلك الصورة العظيمة من جانب , المفجعة من جانب ? أكانت هذه نصراً أم هزيمة ? في الصورة الظاهرة وبالمقياس الصغير كانت هزيمة . فأما في الحقيقة الخالصة وبالمقياس الكبير فقد كانت نصراً . فما من شهيد في الأرض تهتز له الجوانح

بالحب والعطف , وتهفو له القلوب وتجيش بالغيرة والفداء كالحسين رضوان الله عليه . يستوي في هذا المتشيعون وغير المتشيعين . من المسلمين . وكثير من غير المسلمين"!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب عبارة (يا ربّ ، لو أدركت القُلوب عظمتك لكان شهيقها القرآن وزفيرها الذكر) على ابن القيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أن ابن القيم قال :" يا ربّ ، لو أدركت القُلوب عظمتك لكان شهيقها القرآن وزفيرها الذكر"

وهذه العبارة لم أجدها في كتب ابن القيم ولا تشبه كلامه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (استشر عدوك مرة لتعلم مقدار عداوته !) على علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أن علي بن أبي طالب :" استشر عدوك مرة لتعلم مقدار عداوته"!

وهذه العبارة لا تصح عن علي ولا أصل لها عنه وإنما هي من كلام بعض الحكماء ممن لا يعرف

قال الأصفهاني في محاضرات الأدباء :" وقيل: استشر عدوك تعرف مقدار عداوته"

ونسبة الكلام لعلي من إدخالات الرافضة الذين كلما استحسنوا كلاماً نسبوه لعلي بن أبي طالب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (إذا سافر الفقر إلى مكانٍ ما قال الكفر خذني معك) على أبي ذر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس عن أبي ذر أنه قال :" إذا سافر الفقر إلى مكانٍ ما قال الكفر خذني معك"

وهذا الأثر لا يصح عن أبي ذر بل لا أصل له عنه ولا أعرفه عن غيره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (العافية عشرة أجزاء : تسعة أجزاء منها صمت ، وجزء منها اعتزالك عن الناس) على ابن عباس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس ابن عباس أنه قال :" العافية عشرة أجزاء : تسعة أجزاء منها صمت ، وجزء منها اعتزالك عن الناس"

ويعزو إلى صفة الصفوة والواقع أن هذا غلط

فهذا الأثر لا أصل عن ابن عباس قوله ، وإنما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً من طريق ابن عباس وهو خبر منكر

والموجود في صفة الصفوة من كلام الأوزاعي

قال ابن أبي الدنيا في العزلة 37 - حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقَدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا حَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الزِّنَادِيِّ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ : " الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ : تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ مِنْهَا صَمْتٌ ، وَجُزْءٌ مِنْهَا اعْتِزَالُكَ عَنِ النَّاسِ"

حماد بن واقد ضعيف جداً وأبو أيوب ما عرفته ولا يبعد عن الأوزاعي أنه يقول مثل هذا

وينسبه الرافضة لعلي بن أبي طالب أنه قال هذا

وهو في كتب الروافض بلفظ آخر معكوساً

ففي الخصال للقمي :" يأتي على الناس زمان

تكون العافية فيه عشرة أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في

الصمت. عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم"

ولا شك أن هذا كذب على علي بن أبي طالب

والخلاصة في هذا الخبر

أنه منكر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ولا أصل له عن ابن عباس وعن علي بن أبي طالب وإنما يذكر عن علي في كتب الروافض بلفظ مغاير

وإنما يروى من كلام الأوزاعي بسند ضعيف ولا يبعد أنه قاله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة أثر ينشره الخوارج عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الخوارج هذا الأثر المنكر عن عمر بن الخطاب

وهو قول عمر بن الخطاب لطلحة :" فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت إن تعوج عزلوه فقال لا القتل أنكل لمن بعده"

وهذا الأثر رواه الطبري في تاريخه (2/ 572) : حدثني عمر قال حدثنا علي عن محمد بن صالح أنه سمع موسى بن عقبة يحدث أن رهطا أتوا عمر فقالوا كثر العيال واشتدت المؤونة فزدنا في أعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم في مال الله عز و جل أما والله لوددت أني وإياكم في سفينة في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو

قلت إن تعوج عزلوه فقال لا القتل أنكل لمن بعده احذورا فتى قريش وابن كريمها الذي لا ينام إلا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته

وهذا إسناد موسى بن عقبة عن عمر معضل ومحمد بن صالح لا أعرفه ليس في الرواة عن موسى رجل اسمه محمد بن صالح

وهذا يخالف الثابت عن عمر بن الخطاب

قال الخلال في السنة 54- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ , قَالَ : أَنْبَأَ وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى , عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ , قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ , إِنِّي لاَ أَدْرِي , لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا , فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ , وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ , فَقُلْ : سَمْعًا وَطَاعَةً , دَمِي دُونَ دِينِي , وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ.

واعجب ممن يترك الأخبار الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستدل بمثل هذا المنكر

قال مسلم في صحيحه 4828- [62-1854] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا : أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.

وقال مسلم في صحيحه 4832- [65-1855] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ رُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

وقال مسلم في صحيحه 4810- [49-1846] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ

، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

4811 [...-50] -وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ : فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

والأخبار في هذا كثيرة والمراد هنا الإشارة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خارجية أبي المعالي الجويني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الدارمي في مسنده 99 - أخبرنا مسلم بن إبراهيم ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة قال : ما ابتدع رجل بدعة ألا استحل السيف.

وهذا إسناد صحيح إلى أبي قلابة

قال النووي في شرح مسلم (131/1) :" قَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ رَحِمَهُ اللَّه : وَيَسُوغ لِآحَادِ الرَّعِيَّة أَنْ يَصُدّ مُرْتَكِب الْكَبِيرَة وَإِنْ لَمْ يَنْدَفِع عَنْهَا بِقَوْلِهِ مَا لَمْ يَنْتَهِ الْأَمْر إِلَى نَصْبِ قِتَال وَشَهْر سِلَاح . فَإِنْ اِنْتَهَى الْأَمْر إِلَى ذَلِكَ رَبَطَ الْأَمْر بِالسُّلْطَانِ قَالَ : وَإِذَا جَارَ وَالِي الْوَقْت ، وَظَهَرَ ظُلْمُهُ وَغَشْمُهُ ، وَلَمْ يَنْزَجِر حِين زُجِرَ عَنْ سُوء صَنِيعه بِالْقَوْلِ ، فَلِأَهْلِ الْحَلّ وَالْعَقْد التَّوَاطُؤ عَلَى خَلْعه وَلَوْ بِشَهْرِ الْأَسْلِحَة وَنَصْبِ الْحُرُوب"

ما قاله الجويني من خلع أهل الحل والعقد للحاكم المسلم الظالم بشهر الأسلحة تقرير خارجي يخالف الأحاديث والآثار الناصة على أنه لا يخرج إلا على الحاكم الكافر

قال البخاري في صحيحه 7055 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ

قال مسلم في صحيحه 4810- [1846-49] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ

: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

4811 [...-50] -وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ : فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

قال مسلم في صحيحه 4828- [1854-62] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا : أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.

قال مسلم في صحيحه 4829- [63-...] وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا عَنْ مُعَاذٍ ، وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ

يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.

أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

4830 [...-64] -وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ ، وَهِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ.

فلا يجوز الخروج (وأعلى ذلك الخروج بالسلاح) على الحاكم المسلم وإن جار

وقد تعقب الجويني النووي بكلام فيه إقرار للخروج على الحاكم المسلم بضابط المصلحة

قال النووي :" وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ خَلْعه غَرِيب ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مَحْمُول عَلَى مَا إِذَا لَمْ يُخَفْ مِنْهُ إِثَارَة مَفْسَدَة أَعْظَم مِنْهُ"

الله المستعان الخروج على الحاكم المسلم لا يجوز خصوصا بالسلاح سواءً ترتبت مفسدة أعظم أم لم تترتب إنما محل الكلام على المصلحة في عزل الحاكم الكافر

وما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج على الحاكم الفاسق وإن ظلم وجار إلا لأن المفسدة في الخروج عليه أعظم

والجويني إمام الأشعرية الذي انحرف بهم إلى مزيد من التجهم بسبب نظره في كتب الجبائيين وقلة معرفته بالآثار فاخترع مذهب إثبات الصفات السبعة (وليس إثباتاً سنياً وبعضه ليس إثباتاً في الأصل)

تنبيه : رأيت بعضهم أخذ من مقالي هذا النقل المذكور ليثبت خارجية الأشاعرة ! ، وفاته إقرار النووي لكلام الجويني بضابط المصلحة وهذه عادتهم يفرقون بين الجويني والنووي ولا فرق في حقيقة الأمر في باب العقيدة سوى أن الجويني هو المتبوع والنووي هو التابع والوفاق في كلامهما أعظم بكثير من الخلاف اليسير الذي هو في دائرة الخلاف الأشعري الأشعري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان المعنى الصحيح للـ« نشرة» عند السلف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند كثير من طلبة العلم أن (النشرة) هي حل السحر بالسحر، وأن بعض السلف أجاز هذا، والحق أن النشرة عند السلف إنما يراد به الرقى المجهولة التي لا يجزم بأنها سحر ، أو القراءة على الماء ووضع أوراق السدر فيه لعلاج المريض، فجاء في جامع معمر (باب النشر وما جاء فيه):

19762 - عبد الرزاق قال أخبرنا عقيل بن معقل عن همام بن منبه قال سئل جابر بن عبد الله عن النشر فقال من عمل الشيطان.

19763 - قال عبد الرزاق وقال الشعبي لا بأس بالنشرة العربية التي لا تضر إذا وطئت قال عبد الرزاق وقال الشعبي لا بأس بالنشرة العربية التي لا تضر إذا وطئت

والنشرة العربية أن يخرج الإنسان في موضع عضاه فيأخذ عن يمينه وشماله من كل ثمر يدقه ويقرأ فيه ثم يغتسل به وفي كتب وهب أن تؤخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه في الماء ويقرأ فيه آية الكرسي وذوات قل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله وهو جيد للرجل إذا حبس من أهله قال عبد الرزاق وحبس رسول الله صلى الله عليه و سلم من عائشة خاصة حتى أنكر بصره، فهذا تعريف عبد الرزاق والشعبي للنشرة العربية لا علاقة له بالسحر لا من قريب ولا من بعيد.

وقال ابن وهب في جامعه 680 - وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ النُّشْرَةِ , وَكَرِهَ ذَلِكَ إِلَّا صَبًّا، قَالَ: يَعْقِدُونَ بِهَا، قَالَ: وَلَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُونَ، قَالَ: فَأَيُّمَا شَيْءٍ تَصْنَعُهُ فَلَا بَأْسَ بِهِ، فقوله (إلا صباً) يدل على ما ذكرناه من النشرة صب الماء ، على هيئة معينة عندهم.

وقال أبو داود في سننه باب في النشرة (ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن به مس الجن)، وما بين القوسين من كلام الخطابي؛ قال ابن ماجه في سننه 40- بَابُ النُّشْرَةِ، 3532- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ

الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ ، عَنْ أُمِّ جُنْدُبٍ ، قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، مِنْ بَطْنِ الْوَادِي يَوْمَ النَّحْرِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَبِعَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمٍ ، وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ بَلاَءٌ لاَ يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا ابْنِي وَبَقِيَّةُ أَهْلِي ، وَإِنَّ بِهِ بَلاَءً لاَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ : ائْتُونِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ فَاهُ ثُمَّ أَعْطَاهَا ، فَقَالَ : اسْقِيهِ مِنْهُ ، وَصُبِّي عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَاسْتَشْفِي اللَّهَ لَهُ . قَالَتْ : فَلَقِيتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ : لَوْ وَهَبْتِ لِي مِنْهُ ، فَقَالَتْ : إِنَّمَا هُوَ لِهَذَا الْمُبْتَلَى ، قَالَتْ : فَلَقِيتُ الْمَرْأَةَ مِنَ الْحَوْلِ فَسَأَلْتُهَا عَنِ الْغُلاَمِ ، فَقَالَتْ : بَرَأَ وَعَقَلَ عَقْلاً لَيْسَ كَعُقُولِ النَّاسِ، الحديث الذي أورده ابن ماجه ضعيف ، ولكن تأمل متنه ليس فيه رائحة السحر إنما هو علاج المريض بالماء.

وقال ابن حبان في صحيحه ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ نَفَى جَوَازَ اتِّخَاذِ النُّشْرَةِ لِلْأَعِلَّاءِ، فهنا ابن حبان يريد الرد على من منع من االنشرة فماذا أورد ؟

قال ابن حبان في صحيحه 6069 - أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ بْنُ السَّرْحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَكِّيُّ، عَنْ عَمْرِو

بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيّ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «اكْشِفِ الْبَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ»، ثُمَّ أَخَذَ تُرَابًا مِنْ بُطْحَانَ فَجَعَلَهُ فِي قَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَصَبَّهُ عَلَيْهِ.

هذا الخبر الذي أورده خبر في القراءة على الماء!

وقال البيهقي في سننه الكبرى (الْقَوْلُ فِيمَا يُكْرَهُ مِنَ النُّشْرَةِ وَفِيمَا لَا يُكْرَهُ كَالْقَوْلِ فِي الرُّقْيَةِ).

وقال في الصغرى (3128 - وروي ، عن جابر ، مرفوعا أنه سئل عن النشرة ، فقال : « هو من عمل الشيطان » والنشرة ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن به مس من الجن ، وكل ذلك إذا كانت الرقية بغير كتاب الله وذكره ، فإذا كانت بما يجوز فلا بأس بها على وجه التبرك بذكر الله)، فجوز وجود نشرة خالية من السحر، وقال قوام السنة الأصبهاني في دلائل النبوة (1/ 170) :" وَقَوْلُهُ تَنَشَّرْتَ مِنَ النَّشْرَةِ أَيْ هَلَا حَلَلْتَ السِّحْرَ الَّذِي سُحِرْتَ بِعِلَاجٍ أَوْ مُدَاوَاةٍ."

وقال العراقي في طرح التثريب (9/ 67) :" فَإِنَّهَا تَأْخُذُ مَاءً يَسِيرًا تَرُشُّ بِهِ فِي جَيْبِ الْمَحْمُومِ أَوْ يُنْضَحُ بِهِ وَجْهُهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ، وَيُذْكَرُ اسْمُ اللَّهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ النُّشْرَةِ الْجَائِزَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الطِّبِّ"، فسماه نشرة وليس بسحر.

وقال ابن حجر في شرح البخاري (10/ 205) :" وفي الحديث من الفوائد أيضا: أن العائن إذا عرف يقضي عليه بالاغتسال، وأن الاغتسال من النشرة النافعة"

ولو فرضنا أن النشرة من الألفاظ المشتركة التي تحتمل عدة معاني كلفظ (العين) ، فمن أين لنا أن من أجاز النشرة من السلف أراد حل السحر بالسحر ، ولم يرد المعنى الثاني من النشرة ، خصوصاً مع كون الساحر كافراً حلال الدم عند جمهور أهل العلم.

وترجيح أحد المعنيين على الآخر يحتاج إلى بينة وليس بالتشهي، ولا يجوز حمل كلام السلف على المتعارف عندنا أو ما اصطلح عليه المتأخرون ، ومن نظر في عامة استخدامهم لهذا اللفظ في القرون الأولى ، وجده لا يخرج عما ذكرنا، ومنع الحسن البصري منها ، إن صح عنه إما لعدم صحة النص عنده بجواز ذلك الفعل الوارد ، وإما أن

يكون للنشرة عدة معاني على ما ذكرنا ولهذا مال ابن القيم في إعلام الموقعين.

قال ابن حجر في شرح البخاري (233/10) :" ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ ولكن يحتمل أن تكون النشرة نوعين."

وهذا أخذه من كلام ابن القيم في زاد المعاد وإليه جنح سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد

وفيما سبق رد على قول ابن الجوزي (النشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر)، فإن هذا إنما ينطبق على معنى واحد من معاني النشرة ، وهو غير المعنى المشهور عند السلف إلا أن يكون أراد (إلا من يعرف السحر) أي يعرف المسحور ، وأي أنواع السحر وقع عليه وكيف يعالج وهذا ربما أدركه المرء بممارسة العلاج ، وإن لم يكن ساحراً.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم المجلد الحادي عشر

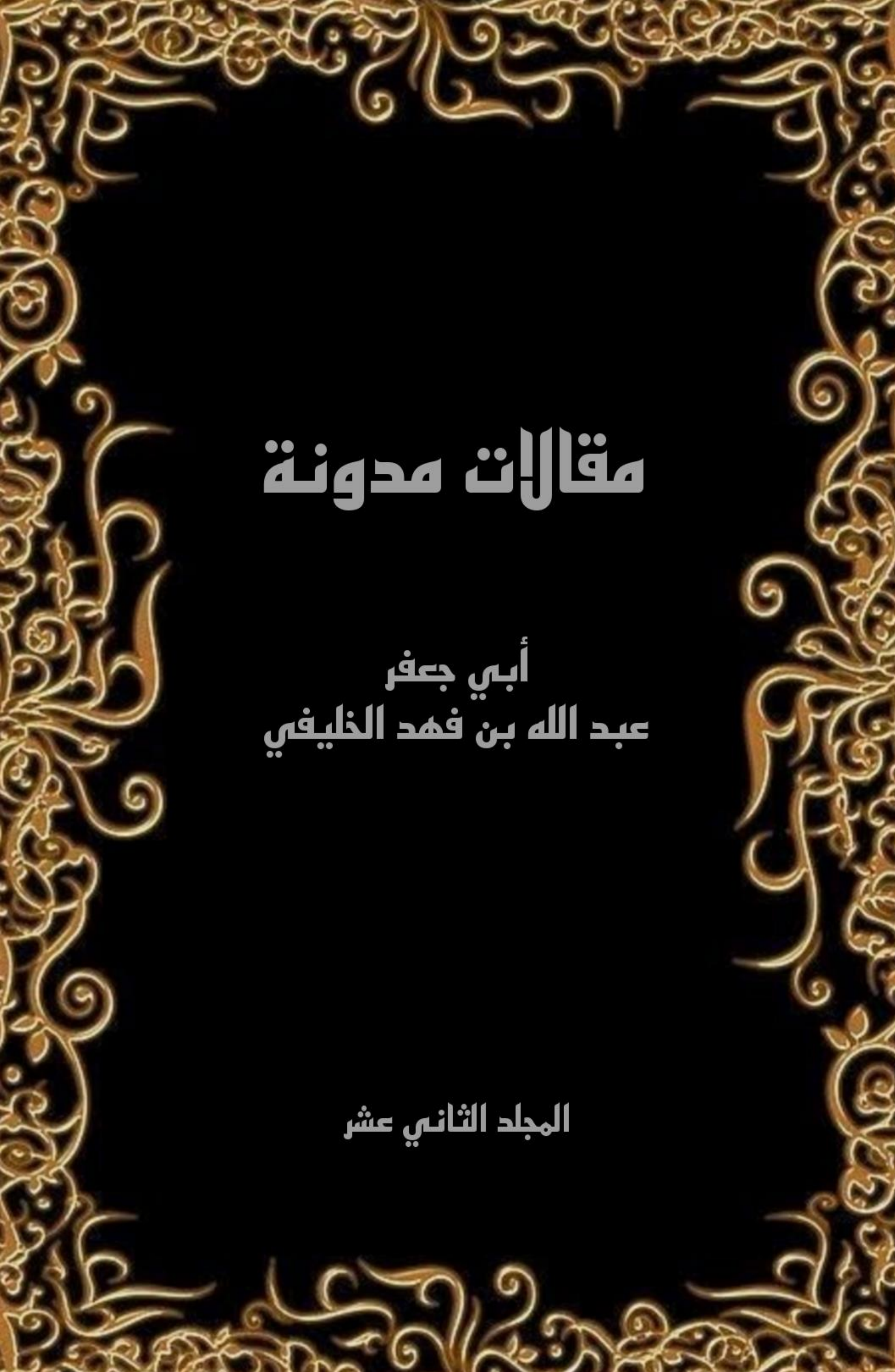

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الثاني عشر

المقالات

بيان نكارة قصة (لو زادك النبى صلى الله عليه و سل لزدناك) عن عمر وعلي... 11

التنبيه على عدم صحة عبارة مشهورة عن ابن القيم في ثواب الحمد.. 13

بيان كذب نسبة قصيدة (ليس الجمال بأثواب تزيننا) لعلي بن أبي طالب 14

تكفير ابن حزم للباقلاني الأشعري.................................... 15

أثر مكذوب على ابن مسعود (إن الله سيغفر يوم القيامة مغفرة لا تخطر على قلب بشر، حتى يظن إبليس أن الله سيغفر له)... 26

من عيون حكايات السخاء : سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا 28

بحث في أثر ابن عمر في مشروعية الإعلان عن الجنازة 30

التنبيه على عبارة منسوبة لابن القيم في فضل البلاء . 40

من نفائس ابن القيم : أسباب دفع شر الحاسد عن المحسود 41

انظر كيف جمع بين التوحيد وبر والدته 54

الكلام على حديث (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ذُخِرَ لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْكُمْ، وَلَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ)...................... 55

أثر لا يصح عن أبي بكر الصديق (إن الله يغفر الكبائر فلا تيئسوا ، ويعذب على الصغائر فلا تغتروا).......................58

هجر الشافعي لمن رد قول الصحابي ... .59

ثلاث وصايا مكذوبة على الإمام مالك...........................64

بيان كذب قصة مرض أحمد والشافعي ... .68

بيان كذب أثر (ان جائني جائع من مصر قطعت يدك) على عمر بن الخطاب 71

التنبيه على قولهم (فلان في ذمة الله)........................72

مناقضة قانون تحديد سن الزواج للشريعة الإسلام والفطرة السليمة...74

بيان كذب قصة حرق عمر لباب قصر سعد بن أبي وقاص (وجدت أصلاً ضعيفاً للقصة)......................................86

التنبيه على موافقة عبد الله رمضان موسى للأشاعرة في التحسين والتقبيح 89

بيان كذب أثر (أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج) على علي بن أبي طالب 103

حديث مهول في ذم الدعوة إلى الحزبية والوطنية 104

بيان كذب أثر (بكثرة الصمت تكون الهيبة) على علي بن أبي طالب..112

الصحيح المسند من آثار علي بن الحسين زين العابدين ... 113..

التنبيه على قولهم (محبكم فلان ابن فلان) 132

تعقيب على من أفتى بجواز الاغتسال والاستنجاء من ماء زمزم..134

الصحيح المسند من آثار محمد بن علي الباقر 138

براءة الإمام أحمد من القول بأن (التلاوة مخلوقة) 149

تأكيد عدم صحة رواية الحربي عن أحمد في أن التلاوة مخلوقة...160

بيان كذب محمد رشيد رضا على الحافظ ابن كثير.......166

هذا كلام الحسن بن عبد العزيز وليس كلام ابن تيمية ... 189..

هذان البيتان للخليل وليسا لعلي بن أبي طالب.........190

هؤلاء من أهل الأهواء عند الخطيب البغدادي............192

بيان كذب أثر (إياكم أن تؤذوا أحداً من العلماء، فإن من آذى عالماً فقد آذى رسول الله) على عكرمة...............206

فتيا محمد خليل هراس وابن إبراهيم بعدم جواز الصلاة خلف الأشاعرة...208

استغناء أهل الحديث عن أهل الرأي ... .224

استخراج ابن تيمية الدليل على كفر تارك الصلاة من حديث الشفاعة 241

أثر عزيز عن صحابي في فضل العبادة يفوت عامة الوعاظ.. 249

هل صح أن أبا بكر الصديق أسلم على يديه ستة من المبشرين بالجنة؟.. 250

الصحيح المسند من آثار التابعي سعيد بن جبير رحمه الله تعالى.. 253

الكلام على زيادة (إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ) 417

هؤلاء أولى من أبي حنيفة بالجرح أخي الجزائري 421

من عيون حكايات العدل : وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ 436

بيان كذب أثر مشهور عن الإمام مالك (فاعلم أنه معلول النية).. 438

تعقيب على أحمد الحازمي في نقله الخلاف في تكفير المعتزلة 440

التنبيه على تراجع أحمد الحازمي عن كلامه المنتقد في الأشاعرة والمعتزلة 456

تعقيب على عبد العزيز الطريفي في قوله (الناس مؤمنون وكفار لا ثالث لهما) 458

قول الأشاعرة في القدر مخالف للمعلوم من الدين بالضرورة 463

من لطائف قصص القضاء : قصة الأم والجدة الشاعرتين 477

بيان كذب قصة (هذه التي قتلتني) في امرأة مالك بن نويرة.. 479

من نفائس شيخ الإسلام : الأشاعرة ذموا السلف بأكثر مما ذمهم به الرافضة 486

آثار مشهورة منتشرة عن عمر بن الخطاب لا تصح (الدفعة الثانية).. 498

آثار مشهورة منتشرة عن عمر بن الخطاب ولا تصح (الدفعة الثالثة) 504

فائدة نفيسة : سلف من نعت أهل السنة المكفرين للجهمية والقبورية بالخوارج.. 507

رد الإمام ابن تيمية على من وصف تفاسير البحر ابن عباس بالاسرائيليات 512

تعقيب على من تخبط في العلة الغائية ووافق المعتزلة 519

تعقيب على خالد المصلح فيما خالف فيه الإجماع......525

التنبيه على حديث مكذوب في الاحتضار وخروج الروح 532

بيان خطورة قولهم (كان النبي يلبس ما يلبس أبو جهل) 537

التنبيه على خرافة (أين ذهب الماء الذي غسل به النبي صلى الله عليه وسلم)..541

هل تؤمنون ببقية هذه العقيدة معاشر المفيدين ؟....545

إساءة دعاة التقريب الظن بالله عز وجل.....................549

نقض طعن سعود الفنيسان في الإمام البربهاري 556

بيان كذب قصة (بين غضب ابن الزبير وحلم معاوية) 568

انتبه : المعازف تمنع الملائكة من دخول بيتك ! 571

هل صح عن شعبة أنه وصف زيد بن علي بسيد الهاشميين...574

الاستدلال بالفرد الضعيف وترك المتواتر الصحيح برهان إفلاس...578

هلا نقلت كلام ابن تيمية كاملاً يا تركي البنعلي 585

هل ابن عمر يكفر بالمعاصي يا سعود الفنيسان ؟......602

التصديق بالكذب وتكذيب الصدق سبيل المفلسين...607

تعقيب على أسامة عطايا في رسالته الأحاديث الموضوعة المنافية لتوحيد العبادة 618

بيان كذب أبيات (حظيت يا عود الأراكِ بثغرها *** أما خفت يا عود الأراك أراكَ) على علي بن أبي طالب...............634

الجامع لنصوص ابن تيمية في إسقاط أعذار المشركين والضالين 635

يكفرون بعدل الحديث والأثر ويؤمنون بظلم الديمقراطية 656

براءة الخليفة العباسي أبي الفضل جعفر المتوكل من تهمة النصب 658

براءة ياقوت الحموي من تهمة النصب........................665

من نفائس ابن تيمية : الجهمية لا يستحقون تسمية (الموحدين) 669

استغلال الزيدية لمسالك أهل التمييع الردية..............673

هل يشهد على من مات مشركاً بالنار ؟ 687

الصحيح المسند من آثار شريح القاضي 702

التنبيه على حديث لا أصل له ينشره المغامسي في فضل الاستغفار 732

تعقيب على محمد الريمي في قوله (شيث ليس بنبي) 740

إن كنت غيوراً حقاً فلا تمكن نساءك من سماع الغناء..742

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يا أهل التمييع ؟...751

بيان كذب عبارة (فالتسبيح بخور الأصفياء والاستغفار صابون العصاة) على ابن تيمية 756

الرد على الجهمي عبد الله بن بيه في كذبه على الصحابة 758

الصحيح المسند من آثار أبي الدرداء في الزهد والرقائق والأدب..775

هؤلاء الذين عناهم ابن تيمية ؟......................................788

تبديع ابن الزاغوني ! 800

الصحيح المسند من آثار أبي أمامة الباهلي في الزهد والرقائق والأدب 802

أين القبورية من فقه هذا التابعي ؟...........................812

التنبيه على غلط في تفسير قوله تعالى (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)...............815

تعقيب على محمد الأمين الشنقيطي في قوله (لا جبر ولا قدر)..818

بيان عدم صحة أثر (لا تصغرن هممكم فإني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط همته) عن عمر بن الخطاب..829

لماذا كفر السلف الجهمية ؟..830

الصحيح المسند من آثار عبد الله بن سلام في الزهد والرقائق والأدب 841

تبديد الشبهات العقلية على حد الردة 854

تعقيب على ناصر الفهد في قوله أن مسألة العلو خفية في الأعصار المتأخرة.. 862

التنبيه على رسالة مكذوبة في فضل سجود الشكر.... 880

بيان كذب أثر (لا أظن أن الله يعذب رجلاً استغفر) على الحسن البصري 884

تعقيب على قول محمد الأمين الشنقيطي (الله هو المؤثر حقيقة).. 885

تعقيب على من كره تسمية الأصبع التي تلي الإبهام ب(السبابة)... 891

تعقيب على علي الرازحي فيما أقره من كلام مرجئة الأشعرية الجهمية 897

استخراج الدليل على أن الجهمية ليسوا مسلمين من حديث الشفاعة 904

التنبيه على عبارة مكذوبة تنسب لشيخ الإسلام ابن تيمية 909

من كذب بالنظر إلى وجه الله فلن يراه يوم القيامة.... 910

براءة الإمام الزهري من تهمة التدليس 912

كلام نفيس للأستاذ عطية محمد سالم في نجاسة الدم 930

استخراج الإمام أحمد الرد الجهمية من آيات توحيد الألوهية 935

باب استحباب دعوة الأهل والأصحاب عند ختم القرآن ... .939

بيان خطورة معارضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحديث (الدين يسر)..943

تعقيب على من أنكر حكم التيمم للميت عند العجز عن الماء..949

هل يشرع تكرار الاستخارة ؟...953

نقد ترجمة أبي حنيفة في تهذيب الكمال للمزي..........957

أثر مكذوب علي بن أبي طالب في ذم الخوارج..........979

حكم الإمام الطبراني على الجهمية بالخلود في النار..981

الكوثري والسقاف لم تقم عليهما الحجة !.....................986

بيان نكارة قصة (لو زادك النبى صلى اللّه عليه و سل لزدناك) عن عمر وعلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض القصاص قصة في أن عليا رضي الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأعطاه رطباً فسأله المزيد فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ علي وأدرك الصلاة مع عمر فوجد امرأة قد أتت برطب ووزعه عمر بين المسلمين فسأله علي الزيادة فقال (لو زادك النبي صلى الله عليه وسلم لزدناك)

وهذه القصة لا تثبت وهي ضعيفة جداً

فقد ذكرها المحب الطبري في الرياض النضرة

قال المحب الطبري في الرياض النضرة (175/1) : وعن علي رضي الله عنه أنه رأى في منامه كأنه صلى الصبح

خلف النبي صلى الله عليه وسلم، واستند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى المحراب، فجاءت جارية بطبق رطب فوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ منها رطبة وقال يا علي تأخذ هذه الرطبة؟ فقلت نعم يا رسول الله، فمد يده وجعله كذا في فمي، ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت نعم فجعلها في فمي، فانتبهت وفي قلبي شوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلاوة الرطب في فمي، فتوضأت وذهبت إلى المسجد فصليت خلف عمر واستند إلى المحراب، فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدي عمر فأخذ رطبة وقال: تأكل من هذا يا علي؟ قلت نعم، فجعلها في فمي ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت نعم، ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة وكنت أشتهي منه، فقال يا أخي لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتك لزدناك، فعجبت وقلت: قد أطلعه الله على ما رأيت البارحة، فنظر وقال يا علي المؤمن ينظر بنور الله، قلت صدقت يا أمير المؤمنين، هكذا رأيته، وكذا رأيت طعمة ولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمحب الطبري عاش في القرن السابع فبينه وبين علي قرون وقد ذكر في مقدمة كتابه اعتماده لعدد من الكتب بعضها لوضاعين مشهورين مما يدل على أنه ليس ممن تعتمد نقولاته والله المستعان وقد يكون في السند إلى علي وضاع فأمارات الصنعة بادية عليها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على عدم صحة عبارة مشهورة عن ابن القيم في ثواب الحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس كلاماً عن ابن القيم في ثواب الحمد

هذا نصه :" لو رزق العبد الدنيا بما فيها ثم قال الحمد لله .. لكان إلهام الله له بالحمد أعظم نعمة من إعطائه الدنيا لأن نعيم الدنيا يفنى وثواب الحمد يبقى"

وبعضهم يزيد فيه وينقص

وهذه الكلمة على شدة شهرتها عن ابن القيم لم أجدها في شيء من كتبه بعد البحث الدقيق المتكرر مرات

والذي يبدو أن بعضهم قد انقدح في ذهنه هذا المعنى وظن أنه قرأه لابن القيم فنسبه له وتتابع الناس على ذلك

ولم أرَ أحداً ممن ينقل العبارة يعزوها إلى شيء من كتب ابن القيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب نسبة قصيدة (ليس الجمال بأثواب تزيننا) لعلي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأبيات المنتشرة منسوبة إلى علي بن أبي طالب هذه الأبيات

ليس الجمال بأثواب تزيننا *** إن الجمال جمال العلم و الأدب

ولها تتمة وهذه الأبيات لا أصل لها عن علي عند أهل السنة وإنما نسبها لعلي المازندراني شارح الكافي من كتب الرافضة فهذه الأبيات الرافضة على علي والله أعلم

وشعر علي أفحل من هذا بكثير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تكفير ابن حزم للباقلاني الأشعري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في الفصل (48/2) :" من طوامهم ما حكاه السمناني عن الباقلاني أنه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أهل وقته في حال الرسالة وما بعدها إلى حين موته فأوجب ذلك قائلون وأسقطه آخرون و قال الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه نقول.

قال أبو محمد: وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به إذ جوز أن يكون أحد ممن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فما بعده أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنكرنا على أحمد بن خابط الدون هذا إذ قال أن أب ذر كان أزهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول هذا المستخف الباقلاني الذي ذكره عنه السمناني في كتابه الكبير في كتاب الإمامة منه أن من شرط الإمامة أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه.

قال أبو محمد: يا للعيارة بالدين يجوز عنه هذا الكافر أن يكون في الناس غير الرسل أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده أن يلي الإمامة أحد يوجد في الناس أفضل منه ثم حمقه أيضاً في هذا حمق عتيق لأنه تكليف ما لا يطاق"

وهذا تكفير من ابن حزم للباقلاني بعينه لقوله بأنه يجوز أن يكون في الأمة من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم

وأيضاً كفره هو وابن فورك بقولهم بوقوع الأنبياء في الكبائر والصغائر ، وقد نقد هذا القول ابن تيمية في النبوات وصحح نسبته للباقلاني

وكفره أيضاً لقوله بالصرفة في إعجاز القرآن _ وهذا ثابت عنه وقال به الكثير من الأشاعرة _ وفاته قوله بإيمان فرعون

وقوله الذي نقله عنه ابن تيمية في إرجاء الواقفة وهو القول بأنه قد لا يدخل أحد من الموحدين النار مطلقاً

وقول ابن تيمية عنه أنه أفضل الأشاعرة المنتسبين للأشعري هذا في سياق مقارنة مع بقية الجهمية الأشعرية لا مدح مطلق وفعلاً قد يكون أفضلهم وكلهم جهمية

جبرية مرجئة وبعضهم يترك بعض الإرجاء أو بعض الجبر والتجهم الذي لا يسلم منه أحد منهم

وكفر ابن حزم ابنَ فورك ولعنه لقوله بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس نبياً الآن

وقد نقلت هذا النص عن ابن حزم على تجهمه لبيان عدة أمور

أولها : أن كثيراً ممن يطلق القول بالإعذار بالجهل بدون قيود أو ضوابط يحتج بكلام ابن حزم فهذا ابن حزم يكفر أعيان لمقالات قبيحة ما أطاقها وما تصور أن مسلماً يتكلم بها:

ثانيها : أنه من طريقة عدد من المشتغلين هذه الأيام نقض إجماعات السلف الأخيار بشذوذات ابن حزم فيقول بعضهم (لا إجماع على نجاسة القيء فقد خالف ابن حزم) و (لا إجماع على زكاة عروض التجارة فقد خالف ابن حزم) ، و(لا إجماع على أن الاستمناء في نهار رمضان ينقض

الصيام فقد خالف ابن حزم) ولا أدري كيف يستقيم في عقولهم أن يغلط السلف جميعاً ويصيب رجل جهمي

غير أن المدعين للإجماع على إسلام الأشاعرة يلزمهم نقض الإجماع إن كانت هذه طريقتهم في البحث ، وقد بينت الإجماع على أن بدعة الأشاعرة مكفرة في كتاب مستقل

وكلام ابن حزم هنا ليس شذوذاً فهو حقيقة كلام الأنصاري في ذم الكلام ومن معه في تكفير الأشاعرة وعدم حل ذبائحهم ، وحقيقة كلام السجزي الذي كفر الأشاعرة ثم لما سمى أئمة الضلالة سمى الباقلاني وابن فورك

ثالثها : أن ابن حزم مع هذه الشدة التي يرفضها بعضهم إمام وسني عند كثير من الناس!!

والباقلاني يثبت الكثير من الصفات الذاتية على طريقة الكلابية منها صفة العلو ، لذا هو خير من عامة الأشاعرة المتأخرين النافين لعامة الصفات الذاتية (أصحاب شروح كتب الحديث والكثير من التفاسير)

فإذا كان ابن حزم مع تكفيره للباقلاني ليس مبتدعاً عندكم ! ، أفيكون مبتدعاً سني قال في فيمن هو شر من الباقلاني ما هو أخف من قولة ابن حزم فيه

سبحان الله الذي قسم العقول

وابن حزم كان يقول بأن أسماء الله أعلام وليست نعوت وينفي عامة الصفات وينكر كرامات الأولياء ويقول بنبوة النساء وينكر أن تكون أفعال الله معللة ويقول بعصمة الأنبياء من الصغائر ويرى السيف (كعادة أهل الأهواء ويدعي الإجماع عليه) ويطعن في أبي الطفيل وينكر أن يكون للسحر حقيقة بل يكفر أهل السنة القائلين بأن له حقيقة ويحصر أسماء الله في تسعة وتسعين ويكفر من يزعم أنها أكثر من ذلك وينكر القياس ، واخترع مذهباً باطلاً في التفضيل بين الصحابة فادعى بأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من كل الصحابة ، وقوله بالصرفة في إعجاز القرآن

فاعجب ممن يحتمل من ابن حزم كل هذه الضلالات ويحمر أنفه إذا قيل ابن حزم جهمي

وله شذوذات معروفة في الفقه والحديث ونقولات لمذاهب الناس ينفرد بها في كتبه حتى ادعى أن الشافعي لا يقول أن الله عليم بعلم ، وادعى أن الإمام أحمد يقول بأن الاسم هو المسمى

وقد قال فيه ابن عبد الهادي (جهمي جلد)

والنووي على ما عنده في العقيدة كان ينفر عن كتب ابن حزم ولا ينقل عنها كما نقل ذلك عنه السخاوي في المنهل العذب الروي وابن كثير في البداية والنهاية

قال ابن حجر في لسان الميزان :" وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان بن حبان: كان بن حزم حامل فنون من حديثه وفقه ونسب وأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة وكان لا يخلو في فنونه من غلط لجرأته في السوال على كل فن ومال أولاً إلى قول الشافعي وناضل عنه حتى نسب إلى الشذوذ واستهدف لكثير من فقهاء عصره ثم عدل إلى الظاهر فجادل عنه ولم يكن يلطف في صدعه بما عنده بتعريض ولا تدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينسفه في أنفه انساف الخردل فتمالا عليه فقهاء

عصره وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا أكبارهم من قبيله ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه فطفقوا يعصونه وهو مصر على طريقته حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبة بابه لزهد العلماء فيها حتى لقد احرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية ولم يكن مع ذلك سالماً من اضطراب رأيه"

وهذا الإجماع على تضليله مصيره عند أهل العناد الذين يمتحنون الناس به الحش كما فعلوا في الإجماعات على جرح أهل الرأي وإمامهم أبي حنيفة

وهكذا كلما ظهر في الأمة جهمي يرى السيف ويستحدث طريقة في الفقه يكلف به الحمقى ويؤذون عباد الله الموحدين به ويجعلونه محنة كأنه الحسن أو ابن سيرين أو الثوري أو أحمد ابن حنبل

وهذا داود الظاهري وهو خير من ابن حزم يدعو عليه أحمد ويقول (دود الله قبره)

ولابن تيمية نقد متين لطريقة ابن حزم في الفقه في التسعينية

وقال حمود التويجري في كتابه الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل :" الوجه الثاني أن ابن حزم صرح في كتابه طوق الحمامة بما يلزم منه القدح فيه وذلك في قصتين إحداهما ذكر أنه عشق جارية نشأت في دارهم لبعض من في دارهم من النساء"

أقول : وقد ذكر ابن حزم حضوره لمجالس غنائها

وعلق التويجري بقوله :" وفي هذا الكلام عدة أمور كل واحد منها يكفي للقدح في العدالة منها تعرضه للمرأة الأجنبية وطلبه الوصال منها"

وذكر عنه قصة أخرى هي أشد دلالة على المقصود من هذه القصة التي ما ذكرتها بأكملها

وقد ذكر التويجري أن مذهب ابن حزم في القرآن أنه خمسة قرآنات أربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق وقد نقد ابن القيم مذهبه في الكافية الشافية وهذا يؤكد تجهمه

وما أحسن ما قال التويجري في رده على ابن عقيل لما قال ابن عقيل أن لحوم العلماء المسمومة فأجابه التويجري بأن ابن حزم من أكثر الناس نهشاً للحوم العلماء الأموات أفيحل له ذلك ويحرم على غيره

وهذا يذكرني بابن عساكر الذي وصفه ابن الجوزي بأنه متعصب للأشعري صاحب عبارة (لحوم العلماء مسمومة) وهو الذي صنف جزءً في تضعيف حديث الأطيط والرد على المجسمة

يسمي أئمة أهل السنة مجسمة كعبد الله بن أحمد والدارمي وغيرهم فهؤلاء لحومهم غير مسمومة عنده

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (262/1) :"قال: وسمعت أبا عليّ ابن أبي سعيد يقول: إنه ليبلغ بهم فرط المحبة في إكرام الضيف أن يؤمر الصبي الجليل الأب

والأصل الخطير في نفسه وماله بمضاجعة الضيف ليقضي منه وطره، ويرون ذلك كرما والإباء عنه عارا ونقصا، ولهم من هذا فضائح، ذكر بعضها إمام أهل المغرب أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي في كتاب له سماه الفضائح فيه تصديق لقول ابن حوقل، وقد ذكرت ذلك في كتابي الذي رسمته بأخبار أهل الملل وقصص أهل النحل في مقالات أهل الإسلام"

فهل من خلق أهل العلم التصنيف في فضائح بعض القبائل وقذفها عن بكرة أبيها

وعادة أهل عصرنا انتقاد الشدة ولو في محلها ، ومع ذلك يحفلون برجل شدته تتجاوز الحد كابن حزم والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر مكذوب على ابن مسعود (إن اللّه سيغفر يوم القيامة مغفرة لا تخطر على قلب بشر، حتى يظن إبليس أن اللّه سيغفر له)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فنشر القاص الإماراتي وسيم يوسف في صفحته في تويتر هذا الأثر :" إن الله سيغفر يوم القيامة مغفرة لا تخطر على قلب بشر، حتى يظن إبليس أن الله سيغفر له !" عن ابن مسعود

ولا أدري متي يتقي الله هؤلاء الدعاة في أنفسهم ويتحروا فيما ينشرون

فالأثر عن ابن مسعود ليس بهذا التمام

قال الحسين المروزي في زوائد الزهد 1346 - حدثنا أبو معاوية الضرير ، حدثنا إسماعيل بن عبد الملك ، عن عون

بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر«

وهذا كما ترى ليس فيه ذكر إبليس وسنده منقطع وفيه إسماعيل صدوق يهم وربما احتمل مثل هذا الرقائق الموقوفة

وأما ذكر إبليس فلا وجود له في خبر ابن مسعود وإنما روي في حديث مرفوع منكر

قال الطبراني في الأوسط 5385 - حدثنا محمد بن الفضل السقطي قال : نا سعيد بن سليمان ، عن عبد الأعلى بن أبي المساور ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذي نفسي بيده ليدخلن الله الجنة الفاجر في دينه ، الأحمق في معيشته ، والذي نفسي بيده ليدخلن الله الجنة مؤمنا قد محشته النار ، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة لا تخطر على قلب بشر ، والذي نفسي بيده ليغفر الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه » « لم يرو هذا الحديث عن حماد إلا عبد الأعلى بن أبي المساور ، وسعد أبو غيلان«

عبد الأعلى كذبه ابن معين واتفقوا على توهين أمره فهذا خبر منكر مرفوعاً يعني موضوع مكذوب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون حكايات السخاء : سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (319/7) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ أَبَانَ، ثنا أَبُو حَاتِمٍ، ثنا سُلَيْم بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: " كُنْتُ عِنْدَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، يَوْمًا جَالِسًا , فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا قَدَحٌ فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْحَارِثِ , إِنَّ زَوْجِي يَشْتَكِي , وَقَدْ نُعِتَ لَهُ الْعَسَلُ , فَقَالَ: اذْهَبِي إِلَى أَبِي قَسِيمَةَ فَقُولِي لَهُ يُعْطِيكَ مَطَرًا مِنْ عَسَلٍ , فَذَهَبْتُ , فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ جَاءَ أَبُو قَسِيمَةَ , فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ , لَا أَدْرِي مَا قَالَ لَهُ , فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ:

اذْهَبْ فَأَعْطِيهَا مَطَرًا , إِنَّهَا سَأَلَتْ بِقَدَرِهَا , وَأَعْطَيْنَاهَا بِقَدَرِنَا , وَالْمَطَرُ الْفَرَقُ , وَالْفَرَقُ عِشْرُونَ وَمِائَةُ رِطْلٍ"

أقول : منصور بن عمار وإن كان ضعيفاً إلا أنه ليس كذاباً وقد حصل هذا الأمر أمامه لذا روى أبو حاتم هذا الخبر ولا يروي الكذب

ومعنى هذه القصة أن امرأة جاءت لليث بن سعد الفقيه السخي ومعها قدح تريد أن يملأه عسلاً لزوجها فأعطاها ما يملأ أقداحاً كثيرة وقال (سألت بقدرها وأعطيناها بقدرنا)

ولهذه القصة طرق أخرى عن الليث

قال أبو نعيم في الحلية (319/7) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ كُوتَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ، - بِمَكَّةَ - ثنا الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: " جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ , فَقَالَتْ: إِنَّ لِي أَخًا نُعِتَ لَهُ الْعَسَلُ , فَهَبْ لِي سُكُرُّجَةً , فَقَالَ: يَا غُلَامُ , امْلَأْ سُكُرُّجَتَهَا عَسَلًا , وَأَعْطِهَا زِقًّا مِنَ العَسَلِ , فَقَالَ: إِنَّهَا سَأَلَتْ سُكُرُّجَةً قَالَ: سَأَلَتْ بِقَدَرِهَا ,

وَأَعْطَيْنَاهَا بِقَدَرِنَا , وَحُقَّ لِي ذَلِكَ , إِنَّنِي امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ " حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَاهِينَ، ثنا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: قَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى اللَّيْثِ , فَذَكَرَ نَحْوَهُ

والليث بن سعد كان ثقة ثبتاً فقيهاً من أقران الإمام مالك بل قيل أنه أفقه من مالك ، واشتهر عند الناس أنه مصري وقد عاش في مصر إلا أنه في الأصل أصبهاني وقد سكن المدينة برهة من الزمن وكذلك سكن العراق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في أثر ابن عمر في مشروعية الإعلان عن الجنازة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقع الخلاف بين الناس في مسألة الإعلام بموت الميت وموعد الجنازة

واستدل المجيزون بخبر النبي صلى الله عليه وسلم (ما منعكم أن تعلموني) في المرأة التي كانت تقم المسجد

وذكروا خبراً أن ابن عمر أثنى على الإعلام بوفاة رافع بن خديج

قال ابن عبد البر في الاستذكار (27/3) :" فإن قيل إن بن عمر كان إذا مات له ميت تحين غفلة الناس ثم خرج بجنازته قيل قد روى عنه خلاف ذلك في جنازة رافع بن خديج لما نعي له قال كيف تريدون أن تصنعوا له قالوا نحبسه حتى نرسل إلى قباء وإلى قريات حول المدينة ليشهدوا جنازته قال نعم ما رأيتم"

وهذا الأثر الذي ذكره ابن عبد البر وتبعه ابن قدامة وابن بطال كلهم يصدره ب(روي) وقد بحثت عنه فلم أجد له أصلاً

والأثر الآخر المعارض له صحيح عن ابن عمر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 11325- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عن أبيه ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ تحَيَّنَ غَفَلَةَ النَّاسِ.

وهذا صحيح عن ابن عمر وقد كره كثير من السلف أمر الإعلام بموت الميت في عموم الناس واعتبروه من نعي الجاهلية

قال ابن أبي شيبة في المصنف

62 -مَا قَالُوا فِي الإِذْنِ بِالْجِنَازَةِ مَنْ كَرِهَهُ.

11317 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ بِلاَلِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، عَنِ النَّعْيِ.

11318 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : النَّعْيُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ.

11319 -حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَوْصَى الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ أَنْ لاَ تُشْعِرُوا بِي أَحَدًا , وَسُلُّونِي إلَى رَبِّي سَلاًّ.

11320 -عَنْ عَبْدَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الزِّبْرِقَانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ عِنْدَ مَوْتِهِ يَقُولُ : إذَا أَنَا مِتّ فَلاَ تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا.

11321 -حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، قَالَ : أَوْصَى أَبُو مَيْسَرَةَ أَخَاهُ أَنْ لاَ تُؤْذِنَ لِي أَحَدًا ، قَالَ أَبُو إسْحَاقَ وَبِذَلِكَ أَوْصَى عَلْقَمَةُ الأَسْوَدَ.

11322 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيسٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ، أَنَّهُ أَوْصَى أَنْ لاَ تُؤْذِنُوا بي أَحَدًا , فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ النَّعْيُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ.

11323 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، قَالَ : قَالَ إبْرَاهِيمُ إذَا كُنْتُمْ أَرْبَعَةً فَلاَ تُؤْذِنُوا أَحَدًا.

11324 -حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ إسْرَائِيلَ ، عَنْ ثُوَيْرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ أَوْصَى أَنْ لاَ تُعْلِمُوا بِي أَحَدًا.

11325 -حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عن أبيه ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا مَاتَ لَهُ مَيِّتٌ تحَيَّنَ غَفْلَةَ النَّاسِ.

11326 -حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ سُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ : إذَا أَنَا مِتّ فَلاَ تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا.

11327 -حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ أَخِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : لاَ تُؤْذِنُوا لِجِنَازَتِي أَحَدًا.

11328 -حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لاَ تُؤْذِنُوا بِجِنَازَتِي أَهْلَ مَسْجِدِي.

أقول : أثر ابن مسعود وأثر أبي وائل وأثر أبي ميسرة وأثر مطرف وأثر الربيع كلها ثابتة

واختار غيرهم جواز إخبار الصديق ومفهومه أنهم يكرهون ذلك في غيره

قال ابن أبي شيبة في المصنف 63- من رخص فِي الإِذنِ بِالْجِنَازَةِ.

11329 -حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُثْمَانَ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ ثَابِتٍ , وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ زَيْدٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا وَرَدْنَا الْبَقِيعَ إذَا هُوَ بِقَبْرٍ جَدِيدٍ , فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا : فُلاَنَةُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَقَالَ : أَفَلاَ آذَنْتُمُونِي بِهَا ؟ قَالُوا : كُنْت قَائِلاً فَكَرِهْنَا أَنْ نُؤْذِنَك ، فَقَالَ : لاَ تَفْعَلُوا , لاَ أَعْرِفَنَّ مَا مَاتَ مِنْكُمْ

مَيِّتٌ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ إلاَّ آذَنْتُمُونِي بِهِ فَإِنَّ صَلاَتِي عَلَيْهِ لَهُ رَحْمَةٌ.

11330 -حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّهُ كَانَ لاَ يَرَى بَأْسًا أَنْ يُؤْذِنَ الرَّجُلُ حَمِيمَهُ وَصَدِيقَهُ بِالْجِنَازَةِ.

11331 -حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُؤْذِنُ بِالْجِنَازَةِ فَيَمُرُّ بِالْمَسْجِدِ فَيَقُولُ عَبْدُ اللهِ دُعِيَ فَأَجَابَ ، أَوْ أَمَةُ اللهِ دُعِيَتْ فَأَجَابَتْ , فَلاَ يَقُومُ مَعَهَا إلاَّ الْقَلِيلُ مِنْهُمْ.

11332 -حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ صِدِّيقًا لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، فَلَمَّا ثَقُلَ ، قَالَ عَمْرٌو لأُمِّ وَلَدِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ أَعْلِمِينِي إذَا مَاتَ ، فَقَالَتْ : إنَّهُ قَالَ : إذَا أَنَا مِتُّ فَلاَ تُشْعِرِي بِي أَحَدًا , وَسُلُّونِي إلَى رَبِّي سَلاً ، قَالَ فَبَاتَ عَمْرٌو عَلَى دَكَاكِينِ بَنِي ثَوْرٍ حَتَّى أَصْبَحَ فَشَهِدَهُ.

11333 -حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ كَانَ لاَ يَرَى بَأْسًا أَنْ يُؤْذِنَ بِالْمَيِّتِ صَدِيقَهُ ، وَقَالَ : إنَّمَا كَانُوا يَكْرَهُونَ نَعْيًا كَنَعْيِ الْجَاهِلِيَّةِ , أَنْعِي فُلاَنًا.

11334 -حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ ، قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ إذَا دُعِيَ إلَى جِنَازَةٍ ، قَالَ : إنَّا لَقَائِمُونَ وَمَا يُصَلِّي عَلَى الْمَرْءِ إلاَّ عَمَلُهُ.

11335 -حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْحِمْيَرِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعُودُ فُقَرَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ إذَا مَاتُوا ، قَالَ : فَتُوُفِّيَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَوَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إذَا حَضَرَتْ فَآذِنُونِي بِهَا ، قَالَ فَأَتَوْهُ لِيُؤْذِنُوهُ فَوَجَدُوهُ نَائِمًا وَقَدْ ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ فَكَرِهُوا أَنْ يُوقِظُوهُ وَتَخَوَّفُوا عَلَيْهِ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَهَوَامَّ الأَرْضِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهَا فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَتَيْنَاك لِنُؤْذِنَك بِهَا فَوَجَدْنَاك نَائِمًا فَكَرِهْنَا أَنْ نُوقِظَك وَتَخَوَّفْنَا عَلَيْك ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَهَوَامَّ الأَرْضِ ، قَالَ : فَدَفَنَّاهَا , قَالَ : فَمَشَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلَى قَبْرِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ أَرْبَعًا.

وهذا القول الأخير فيه جمع بين الأخبار

وإليه جنح أحمد

قال الكوسج في مسائله عن أحمد [841-] قلت: تكره الإذن بالجنازة؟

قال: إذا [آذن2] إخوانه وأصحابه وأما أن ينادى عليه فلا أدري ما هذا

قال إسحاق: كما قال.

ومثل المناداة عليه الإعلان في الصحف وغيرها والله أعلم

وأبلغ من ذلك في الإحداث نقل الجثة إلى مكان يصلي عليه فيه كثيرون في ظن الناقل

وتأخير دفن الميت تأخيراً بيناً ليكثر عدد المصلين

فإن قيل : لماذا كره هؤلاء أمر المناداة على الجنازة والإيذان بموت الميت مع ما ثبت من الأخبار في فضل من صلى عليه جمع غفير من المؤمنين (في بعض الأخبار أربعون وفي بعضها مائة)

فيقال : هذا الفضل لا يخفى عليهم وحملوه على أنه ورد في حال اجتماع الناس من غير نهي بل إن بدعة النعي يخشى معها ألا يقبل دعاء الناس ، وقد كانوا يتقون أمر الجاهلية اتقاءً شديداً وربما تركوا ما ليس به بأس سداً للذريعة وخوفاً من الوقوع مما به بأس

قال الحارث في مسند كما في بغية الباحث 264 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، ثنا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، ثنا حَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيُّ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ فَقَالَتْ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ " أَجْلِسْنِي فَلَا صَبْرَ لِي عَلَى مَا أَسْمَعُ فَأَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ: إِنِّي أُحَرِّجُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَنْدُبِينِي بَعْدَ مَجْلِسِكِ هَذَا فَأَمَّا عَيْنُكِ فَلَنْ أَمْلِكَهَا , إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يُنْدَبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْمَلَكُ يَمْقُتُهُ"

هذا مع أن حفصة ما كذبت فيما قالت ولكنه أراد سد الذريعة وعند موت القريب يحمل المرء حبه للميت على المنهي عنه شرعاً من الإطراء أو الجزع ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ولده إبراهيم (إِنَّ الْعَيْنَ

تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) تنبيهاً على هذا المعنى

وإذا كان عمر يتقي مثل هذا مع حفصة فأولى بمن هو دون عمر أن يتقي هذا مع من هو دون حفصة

وهذا الفقه من عمر يغفل عنه من يقول للناس (على ألا يكون كنهي الجاهلية) ثم لا يبين ما صفة نعي الجاهلية ، ولعله يظن أن نعي الجاهلية ما تضمن شركاً أو تسخطاً أو مدحاً للميت بما ليس فيه فإن هذا يذم سراً وعلانية بنعي أو غير نعي وإنما المراد صفة الإبلاغ المخصوصة لذا كان كثير من السلف يتقونها

والذي ينظر في كثير من مراثي الشعراء المتأخرين يرى أن العاطفة تجمح بهم إلى الإطراء المذموم الذي نهي عنه في حق النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً عن غيره

وأما الثناء على الميت بما فيه عرضاً دون إطراء ولا تحين الاجتماع على ذلك فهذا لا مكروه فيه كما في حديث (أنتم شهداء الله في أرضه)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على عبارة منسوبة لابن القيم في فضل البلاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيشيع بعض الناس عبارة منسوبة لابن القيم هذا نصها: " إن طال عليك البلاء مع استمرارك بالدعاء فاعلم أن الله لا يريد إجابة دعوتك فقط بل يريد أن يعطيك فوقها عطايا لم تطلبها أنت"

وقد بحثت في كتب ابن القيم عن هذه العبارة فلم أجدها ولا تشبه طريقته في الكلام

وإنني لأعجب ممن يترك كل ما في كتب ابن القيم وينحل عليه كلاماً لم يقله

وأعجب من ذلك اغترار بعض المنتسبين للدعوة والعلم وتحقيق الكتب بهذه العبارات ونشرهم لها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : أسباب دفع شر الحاسد عن المحسود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا فصل جيد لابن القيم في بدائع الفوائد في أسباب دفع شر الحاسد عن المحسود يحتاجها اليوم الكثيرون فما أكثر الحسد اليوم

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (467/2) :" ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب

أحدها التعوذ بالله تعالى من شره واللجوء والتحصن به واللجوء إليه وهو المقصود بهذه السورة والله تعالى

سميع لاستعاذته عليم بما يستعيذ منه والسمع هنا المراد به سمع الإجابة لا السمع العام فهو مثل قوله سمع الله لمن حمده

وقول الخليل إن ربي لسميع الدعاء ومرة يقرنه بالعلم ومرة بالبصر لاقتضاء حال المستعيذ ذلك فإنه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله تعالى يراه ويعلم كيده وشره فأخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سميع لاستعاذته أي مجيب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء

وتأمل حكمة القرآن الكريم كيف جاء في الإستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ السميع العليم في الأعراف والسجدة وجاءت الإستعاذة من شر

الإنس الذين يؤنسون ويرون بالإبصار بلفظ السميع البصير في سورة حم المؤمن فقال إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير غافر 56 لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترى بالبصر

وأما نزع الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم فأمر بالإستعاذة بالسميع العليم فيها

وأمر بالإستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية والله أعلم

السبب الثاني تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه فمن اتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره قال تعالى وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا آل عمران 120 وقال النبي لعبدالله بن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك // صحيح // فمن حفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينما توجه ومن كان الله حافظه وأمامه فممن يخاف ولمن يحذر

السبب الثالث الصبر على عدوه وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله ولا يستطل تأخيره وبغيه فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جندا وقوة للمبغي عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر فبغيه سهام يرميها من نفسه ولو رأي المبغي عليه ذلك لسره بغيه عليه ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله وقد قال تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله الحج 60 فإذا كان الله قد ضمن فإذا كان الله قد ضمن له النصر مع أنه قد استوفى حقه أولا فكيف بمن لم يستوف شيئا من حقه بل بغى عليه وهو صابر وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة

من البغي وقطيعة الرحم وقد سبقت سنة الله أنه لو بغى جبل على جبل جعل الباغي منهما دكا

السبب الرابع التوكل على الله من يتوكل على الله فهو حسبه الطلاق 3 والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله حسبه أي

كافية ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدا وفرق بين الأذى الذي هو في الظاهر إيذاء له وهو في الحقيقة إحسان إليه وإضرار بنفسه وبين الضرر الذي يتشفى به منه قال بعض السلف جعل الله تعالى لكل عمل جزاء من جنسه وجعل جزاء التوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجر كما قال في الأعمال بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه فلو توكل العبد على الله تعالى حق توكله وكادته السموات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجا من ذلك وكفاه ونصره

وقد ذكرنا حقيقة التوكل وفوائده وعظم منفعته وشدة حاجة العبد إليه في كتاب الفتح القدسي وذكرنا هناك فساد من جعله من المقامات المعلولة أنه من مقامات

العوام وأبطلنا قوله من وجوه كثيرة وبينا أنه من أجل مقامات العارفين وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجاته إلى التوكل أعظم وأشد وأنه على قدر إيمان العبد يكون توكله وإنما المقصود هنا ذكر الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر والباغي

السبب الخامس فراغ القلب من الإشتغال به والفكر فيه وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه فإذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه بل انعزل عنه لم يقدر عليه فإذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر

وهكذا الأرواح سواء فإذا علق روحه وشبثها به وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة ومناما لا يفتر عنه وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا فإذا تعلقت كل روح منهما بالأخرى عدم القرار ودام الشر حتى يهلك أحدهما

فإذا جبذ روحه عنه وصانها عن الفكر فيه والتعلق به وأن لا يخطره بباله فإذا خطر بباله بادر إلى محو ذلك الخاطر والإشتغال بما هو أنفع له وأولى به بقي الحاسد الباغي يأكل بعضه بعضا فإن الحسد كالنار فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضا

وهذا باب عظيم النفع لا يلقاه إلا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العالية وبين الكيس الفطن وبينه حتى يذوق حلاوته وطيبه ونعيمه كأنه يرى من أعظم عذاب القلب

والروح اشتغاله بعدوه وتعلق روحه به ولا يرى شيئا ألم لروحه من ذلك ولا يصدق بهذا إلا النفوس المطمئنة الوارعة اللينة التي رضيت بوكالة الله لها وعلمت أن نصره له خير من انتصارها هي لنفسها فوثقت بالله وسكنت إليه واطمأنت به وعلمت أن ضمانه حق ووعده صدق وأنه لا أوفى بعهده من الله ولا أصدق منه قيلا فعلمت أن نصره لها أقوى وأثبت وأدوم وأعظم فائدة من نصرها هي لنفسها أو نصر مخلوق مثلها لها ولا يقوى على هذا إلا

بالسبب السادس وهو الإقبال على الله والإخلاص له وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها دبيب الخواطر شيئا فشيئا حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه وتملقه وترضيه واستعطافه وذكره كما يذكر المحب التام المحبة لمحبوبه المحسن إليه الذي قد امتلأت جوانحه من حبه فلا يجعل بيت إنكاره وقلبه معمورا بالفكر في حاسده والباغي عليه والطريق إلى الإنتقام منه والتدبير عليه هذا ما لا يتسع له

إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله وطلب مرضاته

بل إذا مسه طيف من ذلك واجتاز ببابه من خارج ناداه حرس قلبه إياك وحمى الملك إذهب إلى بيوت الخانات التي كل من جاء حل فيها ونزل بها ما لك ولبيت السلطان الذي أقام عليه اليزك وأدار عليه الحرس وأحاطه بالسور

قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ص آية 81 82 قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان الحجر 42 وقال إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون النحل 100 وقال في حق الصديق كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين يوسف 24

فما أعظم سعادة من دخل هذا الحصن وصار داخل اليزك لقد آوى إلى حصن لا خوف على من تحصن به ولا ضيعة على من آوى إليه ولا مطمع للعدو في الدنو إليه منه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الجمعة 4

السبب السابع تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الشورى 30 وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه دونه أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم

مثلها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم آل عمران 165 فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره

وفي الدعاء المشهور اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لم لا أعلم فما يحتاج العبد إلى الإستغفار منه مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب

ولقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه فقال له قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك فدخل فسجد لله وتضرع إليه وتاب وأناب إلى ربه ثم خرج إليه فقال له ما صنعت فقال تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به علي

وسنذكر إن شاء الله تعالى أنه ليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها فليس للعبد إذا بغي عليه وأوذي وتسلط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح وعلامة سعادته أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه فيشغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها فلا يبقى فيه فراغ لتدبر ما نزل به بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه والله يتولى نصرته وحفظه والدفع عنه ولا بد فما أسعده من عبد وما أبركها من نازلة نزلت به وما أحسن أثرها عليه ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما

منع فما كل أحد يوفق لهذا لا معرفة به ولا إرادة له ولا قدرة عليه ولا حول ولاقوة إلا بالله

السبب الثامن الصدقة والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيرا عجيبا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديما وحديثا لكفى به فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملا فيه باللطف والمعونة والتأييد وكانت له فيه العاقبة الحميدة

فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته عليه من الله جنة واقية وحصن حصين وبالجملة فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببا لزوالها

ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد والعائن فإنه لا يفتر ولا يني ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود فحينئذ يبرد أنينه وتنطفيء ناره لا أطفأها الله فما حرس العبد نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله وهو كفران النعمة وهو باب إلى كفران المنعم

فالمحسن المتصدق يستخدم جندا وعسكرا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه فمن لم يكن له جند ولا عسكر وله عدو فإنه يوشك أن يظفر به عدوه وإن تأخرت مدة الظفر والله المستعان

السبب التاسع وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا ازددت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلا عن أن تتعاطاه فاسمع الآن قوله عز و جل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم فصلت 34 36 وقال أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون القصص 54

وتأمل حال النبي الذي حكى عنه نبينا أنه ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم عنه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون // رواه البخاري ومسلم // كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الإحسان قابل بها إساءتهم العظيمة إليه أحدها عفوه عنهم والثاني استغفاره لهم الثالث اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون الرابع استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال اغفر لقومي كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدي هذا غلامي هذا صاحبي فهبه لي

واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس ويطيبه إليها وينعمها به اعلم أن لك ذنوبا بينك وبين الله تخاف عواقبها وترجوه أن يعفو عنها ويغفرها لك ويهبها لك

ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة فإن الجزاء من جنس العمل فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاء وفاقا فانتقم بعد ذلك أو اعف وأحسن أو اترك فكما تدين تدان وكما تفعل مع عباده يفعل معك فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره هان عليه الإحسان إلى ما أساء إليه هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة كما قال النبي للذي شكى إليه قرابته وأنه يحسن إليهم وهم يسيئون إليه فقال لا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك // رواه مسلم // هذا مع ما يتعجله من ثناء الناس عليه ويصيرون كلهم معه على خصمه فإنه كل من سمع أنه محسن إلى ذلك الغير وهو مسيء إليه وجد قلبه ودعاءه وهمته مع المحسن على المسيء وذلك أمر فطري فطر الله عباده فهو بهذا الإحسان قد استخدم عسكرا لا يعرفهم ولا يعرفونه ولا يريدون منه إقطاعا ولا خبرا هذا مع أنه لا بد له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين إما أن يملكه

بإحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له ويبقى من أحب الناس إليه وإما أن يفتت كبده ويقطع دابره إن أقام على إساءته إليه فإنه يذيقه بإحسانه أضعاف ما ينال منه بانتقامه ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة والله هو الموفق المعين بيده الخير كله لا إله غيره وهو المسئول أن يستعملنا وإخواننا في ذلك بمنه وكرمه

وفي الجملة ففي هذا المقام من الفوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة وآجلة سنذكرها في موضع آخر إن شاء الله تعالى

السبب العاشر وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم

والعلم بأن هذه آلات بمنزلة حركات الرياح وهي بيد محركها وفاطرها وبارئها ولا تضر ولا تنفع إلا بإذنه فهو الذي يحسن عبده بها وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه قال تعالى وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله الأنعام 17

وقال النبي لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك // صحيح // فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه وكان عدوه أهون عليه

من أن يخافه مع الله تعالى بل يفرد الله بالمخافة وقد أمنه منه وخرج من قلبه اهتمامه به واشتغاله به وفكره فيه وتجرد الله محبة وخشية وإنابة وتوكلا واشتغالا به عن غيره فيرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده

وإلا فلوجرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل والله يتولى حفظه والدفع عنه فإن الله يدافع عن الذين آمنوا فإن كان مؤمنا فالله يدافع عنه ولا بد وبحسب إيمانه يكون دفاع الله عنه فإن كمل إيمانه كان دفع الله عنه أتم دفع وإن مزج مزج له وإن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة كما قال بعض السلف من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليه جملة ومن أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه جملة ومن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة

فالتوحيد حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين قال بعض السلف من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء

فهذه عشرة أسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر وليس له أنفع من التوجه إلى الله وإقباله عليه وتوكله عليه وثقته به وأن لا يخاف معه غيره بل يكون خوفه منه وحده ولا يرجوا سواه بل يرجوه وحده فلا يعلق قلبه بغيره ولا يستغيث بسواه ولا يرجو إلا إياه ومتى علق قلبه بغيره

ورجاه وخافه وكل إليه وخذل من جهته فمن خاف شيئا غير الله سلط عليه ومن رجا شيئا سوى الله خذل من جهته وحرم خيره هذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انظر كيف جمع بين التوحيد وبر والدته ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن المبارك في البر والصلة 60 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: «لُدِغْتُ، فَأَمَرَتْنِي أُمِّي أَنْ أَسْتَرْقِيَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْصِيَهَا، فَنَاوَلْتُ الرُّقَا بِيَدِي الَّتِي لَمْ تُلْدَغْ»

وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير

وسبب صنيع سعيد أن سعيداً يعلم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ، وذكر من صفتهم أنهم لا يسترقون

فكره أن يسترقي فيخرج منهم

وكره أيضاً أن لا يطيع أمر أمه

فجمع بين الأمرين أن أعطى يده السليمة للراقي فيكون قد أقر عين أمه ، ولم يسترق على الحقيقة

فرحمه الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ذُخِرَ لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْكُمْ، وَلَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 17161 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِي الصُّفَّةِ وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةُ، فَيَقُولُ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا ذُخِرَ لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْكُمْ، وَلَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ»

وهذا منقطع شريح لم يسمع العرباض بل لم يدركه

و قال ابن أبى حاتم فى " المراسيل " ، عن أبيه : لم يدرك أبا أمامة ، و لا

المقدام ، و لا الحارث بن الحارث ، و هو عن أبى مالك الأشعرى مرسل . انتهى.

أقول : وأبو أمامة توفي بعد العرباض بزمن وكذلك المقدام

فإن قلت أن البخاري ذكر أنه سمع معاوية فيقال : قول البخاري هذا معارض بما تقدم ، فكيف يكون أدرك معاوية وهو لم يدرك كل أولئك الذين سماهم أبو حاتم وعامتهم مات بعد معاوية ، وقول أبي حاتم (لم يدرك) نص في عدم الادراك وليس فقط عدم السماع ، والبخاري له أوهام معروفة في شأن رواة أهل الشام

قال الذهبي في ترجمة خالد بن اللجلاج العامري: "... وقال البخاري: سمع من عمر، والبخاري ليس بالخبير برجال الشام، وهذه من أوهامه)تاريخ الإسلام 1727(

(*)وقال في ترجمة القاسم أبو عبد الرحمن الدمشقي: " ... وذكر البخاري في تاريخه: أنه سمع علياً وابن مسعود فوهم" (تاريخ الإسلام 1767).

(*)وقال ابن رجب: "وقد ذكر البخاري في تاريخه أن يحيى بن أبي المطاع سمع من العرباض اعتماداً على هذه الرواية، إلا أن حفاظ أهل الشام أنكروا ذلك، وقالوا: يحيى بن أبي المطاع لم يسمع من العرباض ولم يلقه وهذه الرواية غلط. وممن ذكر ذلك زرعة الدمشقي وحكاه عن

دحيم. وهؤلاء أعرف بشيوخهم من غيرهم. والبخاري (رحمه الله) يقع له في تاريخه أوهام في أخبار أهل الشام" (جامع العلوم والحكم

مستفاد من بعض الإخوة

فالخبر لا يثبت من الناحية الإسنادية ويجوز ذكره استئناساً لأن ضعفه ليس شديداً ومتنه لا نكارة فيه وتعضده النصوص الأخرى العامة لذا خرجه الإمام أحمد في المسند

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر لا يصح عن أبي بكر الصديق (إن اللّه يغفر الكبائر فلا تيئسوا ، ويعذب على الصغائر فلا تغتروا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أثراً عن أبي بكر الصديق

هذا نصه :(إن الله يغفر الكبائر فلا تيئسوا ، ويعذب على الصغائر فلا تغتروا)

وهذا قد ذكره ابن بطال في شرحه في البخاري بدون سند ولم أجده في مصدر أعلى وبين ابن بطال والصديق ما يقارب الخمسمائة عام فهذا إعضال شديد

فهذا الخبر شديد الضعف يلزم من ذكره أن أن يسنده أو يحيل على من أسنده وإلا فما يؤمننا أنه ليس من وضع الوضاعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هجر الشافعي لمن رد قول الصحابي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص133 ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ الْبُسْتِيُّ، عَنْ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: قُلْتُ لِبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ: " مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قُتِلَ، وَلَهُ أَوْلِيَاءُ صِغَارٌ وَكِبَارٌ، هَلْ لِلأَكَابِرِ أَنْ يَقْتُلُوا دُونَ الأَصَاغِرِ؟ فَقَالَ: لا."

فَقُلْتُ لَهُ: فَقَدْ قَتَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَ مُلْجَمٍ، وَلِعَلِيٍّ أَوْلادٌ صِغَارٌ؟ فَقَالَ: أَخْطَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا كَانَ جَوَابٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا اللَّفِظِ؟ ! قَالَ: وَهَجَرْتُهُ مِنْ يَوْمِئِذٍ

فهنا احتج الشافعي بفعل الحسن بن علي _ رضي الله عنه وعن أبيه _ فدفع ذلك المريسي وغلط الحسن فهجره الشافعي

والصحابي لا يصلح دفع قوله إلا إذا خالفه من هو مثله ويتم الترجيح بين أقوالهم بالبينات لا التشهي أو يكون قد خالف نصاً بيناً صريحاً ولا يكون محض توهم معارضة

فكيف لو أدرك الشافعي من يرد أقوال الصحابة التي تواطؤا عليها وما وقع بينهم فيها الخلاف

كقولهم بأن طلاق العبد مرتين وعدة الأمة حيضتين

وكقولهم بأن الصلاة المغرب لا تعاد

وكمن ينكر على مذهبهم في المنع من بيع المصاحف أو يؤوله بالتأويلات البعيدة

وكيف لو رأى من يدفع أخبارهم في الغيبيات بحجة أنها إسرائيليات حتى لو وافقهم عليها التابعون ولا يعلم عن السلف خلافها حتى وصل الأمر إلى رد خبر علي في هاروت وماروت وخبر ابن مسعود في خطيئة داود

وكيف بمن خالف عقيدة السلف في الصفات وسفههم وقد نص ابن تيمية في التسعينية على أن الجهمية الأشعرية سبوا السلف بما لم تسبهم بهم الرافضة الأولى والخوارج الأولى

وذلك أن أولئك طعنوا في عدالتهم والجهمية طعنوا في معرفتهم بالله رب العالمين وسفهوا من اعتقاد السلف ونسبوه للمجسمة

ونظير هذا من يتهم السلف بظلم أهل الرأي (اتهاماً مبطناً) ويبدع من يأخذ بمقالتهم في أهل الرأي وينسبه للفتنة فهذا حقيقة قوله الإزراء على السلف وما أكثر إزراءهم على السلف مع انتحالهم لهم كذباً وزوراً

وقد نص أبو يعلى على أن إجماع التابعين لا يرفع إجماع الصحابة في حال المخالفة

واليوم تدفع إجماعات السلف المتتابعة في تكفير الجهمية وتبديع أهل الرأي والظاهرية بدعوى إجماعات متوهمة لبعض المعاصرين ولا حقيقة لها

قال عبد الله بن أحمد في السنة 336 - حدثني أبو الفضل ، حدثني مسعود بن خلف ، حدثني إسحاق بن عيسى ، حدثني محمد بن جابر ، قال : سمعت أبا حنيفة ، يقول : «

أخطأ عمر بن الخطاب فأخذت كفا من حصى فضربت به وجهه«

مسعود متروك غير أنه توبع ، ومن خالف عمر ليتبع الصديق كما في مسألة ميراث الجد مع الأخوة وتأدب باللفظ لا ذم عليه ، وما أورد عبد الله هذا الخبر في سياق مثالب أبي حنيفة إلا لأنه يرى ذلك مثلبة

قال أبو يعلى في العدة (1156/4) :" وكذلك نقل أبو عبد الله القَواريري - كاتب أبي هاشم - قال: "سمعت أحمد يذاكر رجلاً، فقال له الرجل: قال عطاء، فقال: أقول لك: قال ابن عمر، تقول: قال عطاء، من عطاء، ومن أبوه؟"

عطاء بن أبي رباح من كبار فقهاء التابعين غير أن الإمام أحمد غضب لما جعلوا قوله معارضاً لقول عبد الله بن عمر

واليوم يجعل من لا يساوي عشر فضل عطاء معارضاً لقول الصحابة والتابعين والله المستعان

واليوم تأتي في مسألة أهل الرأي وأبي حنيفة بقول سفيان الثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد ابن حنبل وابن عيينة والحمادين

فيعارض بكلام بعض من تأخر عنهم ممن لا يساويهم في العلم والفضل ومعهم الجرح المفسر والمعاصرة والبلدية في بعضهم

غير أن الهوى إذا استحكم خولفت كل القواعد العلمية

والكلام ذو شجون واللبيب بالإشارة يفهم وأما البليد فلا حيلة لي به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثلاث وصايا مكذوبة على الإمام مالك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس وصايا منسوبة للإمام مالك

الوصية الأولى : إذا جالست قوما فكن أصمتهم، فإن أصابوا أصبت معهم، وإنَّ أخطئوا سلمت

أقول : وهذا لا أصل له عن مالك وإنما ذكره صاحب زهر الأكم في الأمثال والحكم منسوباً لبعض الحكماء، وقد ذكره عن مالك تصديراً ب(يقال) فلا يثق هو بصحتها وهو متأخر جاء بعد الألف

وهذه الوصية ليس على إطلاقها فإن المرء لا يسلم بالسكوت على المنكر مطلقاً

قال الله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

فلو جلس معهم ساكتاً في هذه الحال يكون آثماً إثماً عظيماً فإما أن ينكر وإما أن يفارق

وقال الله تعالى : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)

الوصية الثانية : قال مالك :(أوصيك بوصية أجمع لك فيها طب الأطباء: أن تضع يدك في الطعام وأنت تشتهيه، وترفع يدك عنه وأنت تشتهيه.)

وهذه لا أصل لها عن مالك وإنما يروى بعض معناه عن مالك بن دينار بسند فيه كذاب في الحلية لأبي نعيم(وذكره صاحب زهر الأكم)

وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه 871 - أنا الحسن بن الحسين النعالي ، أنا أحمد بن نصر بن عبد الله الذراع ، نا صدقة بن موسى ، نا أبي ، حدثنا الأصمعي ، قال : « جمع هارون الرشيد أربعة من الأطباء : عراقيا ، وروميا ، وهنديا

، سواديا فقال : يصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء له ، فقال له الرومي : الدواء الذي لا داء فيه : حب الرشاد الأبيض ، وقال الهندي : الدواء الذي لا داء فيه : الماء الحار ، وقال العراقي : الدواء الذي لا داء فيه : الهليلج الأسود ، والسوادي ساكت ، وكان أحذقهم فقيل له تكلم ، فقال : حب الرشاد : يولد الرطوبة ، والماء الحار : يرخي المعدة ، والهليلج الأسود : يحرق المعدة ، قالوا له : فأنت ما تقول ؟ فقال : الدواء الذي لا داء فيه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه ، وتقوم عنه وأنت تشتهيه » ومن أنفع ما استعمل إصلاح الغذاء ، واجتناب الأطعمة الرديئة ، وتنقية الطبع من الأخلاط المفسدة

فهذا كلام منسوب لبعض الأطباء أو الخلفاء ولا ناقة لمالك فيه ولا جمل

الوصية الثالثة : أوصى الإمامُ مالك أحدَ تلامذته فقال: أوصيك بوصية أجمع لك فيها فقه الفقهاء، إذا سُئلت عن شيء لا تعرفه فقل لا أدري.

وهذه أيضاً لا أصل لها عن مالك

ولا أدري من أين يأتي هؤلاء بهذه الأمور ويتركون الثابت أو على الأقل بسند عن مالك كالأخبار الواردة في الحلية

وفقه الفقهاء لا يدرك بمجرد علم المرء بأنه لا يدري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة مرض أحمد والشافعي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس قصة مكذوبة على أحمد والشافعي

وهذا نصها

أن الامام الشافعى بلغه أن الإمام احمد مرض...فذهب الشافعى لزيارة احمد فوجده مريضا مرضا شديدا........

فرجع الشافعى حزينا يخشى ان يموت العلم بموت احمد......فعاد الشافعى مريضا.

فبلغ الامام احمد ان الشافعى صار مريضا فتحامل على نفسه وذهب للشافعى ليطمئنه على نفسه

فلما رأى الشافعى الامام احمد قال له.......:

مرض الحبيب فعدته.............فمرضت من خوفى عليه

فأتى الحبيب يزورنى.......... فبرءت من نظرى اليه

وهذه القصة لا أصل لها

وإنما ورد في إحياء علوم الدين وقوت القلوب لأبي طالب المكي وكلاهما غير معتمد ، وفي هذين المصدرين أن

القصة للشافعي مع محمد بن عبد الحكم لا أحمد ابن حنبل

قال الغزالي في إحيائه :" فقد كان الشافعي رضي الله عنه آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول: ما يقيمني بمصر غيره؛ فاعتل محمد فعاده الشافعي رحمه الله تعالى فقال:

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حذري عليه

وأتى الحبيب يعودني ... فبرئت من نظري إليه"

وهذه الأبيات ذكره غير واحد ممن اشتغل بالشعر ولم يعزها للشافعي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (ان جائني جائع من مصر قطعت يدك) على عمر بن الخطاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر أحمد القشيري هذا الأثر المكذوب

سال عمر بن الخطاب عمرو بن العاص عندما ولاه مصرا: اذا جاء سارق ماذا تفعل به فقال عمرو بن العاص: اقطع يده فقال له عمر بن الخطاب وانا ان جائني جائع من مصر قطعت يدك.

وهذا أثر مكذوب لا أصل له عن عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص بل متنه منكر إذ لا يجوز قطع يد مسلم لمجرد تفريطه في حقوق المسلمين الذين يرعاهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (فلان في ذمة اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن التعبيرات العصرية المشتهرة إذا توفي أحد يقولون (فلان في ذمة الله)

وهذا التعبير فيه نظر من وجوه

أولها : أن هذا التعبير ما استخدمه السلف مع توفر الداعي

ثانيها : أن قوله (في ذمة الله) يعني في (أمان الله) وهذه في حق الميت تزكية بل قريب إلى الشهادة للميت بالجنة وهذا منهي عنه

قال البزار في مسنده 1042 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْعَطَّارُ، قَالَ: نا الْحَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ ، قَالَ: نا هِلَالُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: نا عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنْ وَافَى اللَّهَ بِشَهَادَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا أَوْ بِاسْتِغْفَارٍ صَادِقًا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ» وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ

هلال متروك وحجاج يقبل التلقين

وهذا على ما في متنه يخالف التعبير المشهور عند الناس فإنهم يخصصون ذلك في الميت

وقد ورد في فضل من صلى الفجر في جماعة أنه في ذمة الله يعني في أمانه

وهذا وعد لا يحكم فيه لمعين لأن باب الثواب يتعلق بأمر غيبي وهو معرفة إخلاص الشخص وهذا لا سبيل لمعرفته وإنما يرجى للمحسن ويخشى على المسيء

قال إسحاق بن راهوية في مسنده وقال شيبان لابن المبارك يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر ونحو هذا أمؤمن هو قال بن المبارك لا أخرجه من الإيمان فقال على كبر السن صرت مرجئا فقال له بن المبارك يا أبا عبد الله إن المرجئة لا تقبلني أنا أقول الإيمان يزيد المرجئة لا تقول ذلك والمرجئة تقول حسناتنا متقبلة وأنا لا أعلم تقبلت مني حسنة

فمن جزم لمعين من أهل عصرنا بقبول حسناته أو حكم عليه بحكم يقتضي ذلك فإنه قد شابه المرجئة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مناقضة قانون تحديد سن الزواج للشريعة الإسلام والفطرة السليمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لا ينهى عن شيء وإلا وينهى عن كل وسائله ويبينها للناس بياناً يفهمه أبلد العامة ، فمن ذلك أنه سبحانه وتعالى نهى عن الزنا وجعل فاعله مستحقاً لإقامة الحد عليه

فالزنا جريمة عظيمة في الإسلام بل عند عامة عقلاء بني آدم إلا من انتكست فطرته

غير أن هذه الجريمة قد جففت ينابيعها في الإسلام (كما يقال في التعبير العصري)

فأمر الله عز وجل النساء بالاحتجاب في آيات عدة ونصوص نبوية كثيرة

ومن أبلغ ذلك قوله تعالى (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

فلم ينه سبحانه عن إبداء الزينة فقط بل نهى عن إظهار صوتها مع إخفاء عينها وذلك أبلغ ما يكون في طلب الستر

وأمر سبحانه النساء في القرار في البيوت ونهانهن عن تبرج الجاهلية ونهي في النصوص عن الاختلاط وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم (ليس للنساء وسط الطريق) وعلى هذا عمل المسلمين منذ قرون حتى حدث ما حدث

وأمر الرجال والنساء بغض البصر

ونهى أن تسافر المرأة مع غير ذي محرم

وحرم خلوة المرأة مع الرجل

وكن النساء إذا صلين في المسجد تأخر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الخروج حتى لا يختلطوا بهن وقد جعل عمر لهن باباً خاصاً

ولما أردن مجلساً للعلم جعل النبي صلى الله عليه وسلم لهن يوماً غير يوم الرجال

فلم يختلطن بالرجال في المسجد ولا في مجالس العلم

وفي اتفاق الفقهاء لا تصلي المرأة إلى جنب الرجل

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (ائذونوا لهن) يعني في المساجد يدل على أن الأصل في خروج المرأة أن يكون بعد استئذان الزوج

وهذا من أسباب عدم صلاحيتها للولاية العامة فإن الوالي يذهب ويخرج ويطلع على مصالح الناس وليس هذا من شأن المرأة وكثرة خروج المرأة من علامات السوء فيها ، ثم إنها تكون والية ولا تخرج إلا بإذن زوجها فكيف هذا ؟!

وأمر النساء ألا يخضعن بالقول لئلا يطمع الذي في قلبه مرض

فمفاتيح الشر في هذا الباب ثلاثة السمع والبصر واللمس وهي التي يدخل منها الشيطان فقطع الطريق على الشيطان في هذا

بل أبلغ من ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تصف المرأة المرأة الأخرى للرجل كأنه يراها

وفي مقابل هذا كله يسر أمر الزواج وحث على عدم المغالاة في المهور

بل قال الله تعالى :)وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(

فأمر سبحانه بتزويج الفقراء وبين أن الزواج سبب لحصول الرزق وذلك أن كثيراً من الناس يمنعهم من الزواج قلة ذات اليد ، وربما توهم بعض الأولياء أنه بتزويج الفقير يكون قد ضيع موليته فدفع هذا الظن بهذا النص

ولهذا روي عن بعض السلف أنه قال (التسموا الغنى في النكاح)

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الشباب بالزواج عند استطاعة الباءة وحث على ذلك وأمر بالتكاثر وعلل ذلك بأنه مكاثر بأمته يوم القيامة

قال أحمد في مسنده 9631 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَوْنُهُ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنَّاكِحُ لِيَسْتَعْفِفَ، وَالْمُكَاتَبُ يُرِيدُ الْأَدَاءَ"

وفي حال العجز عن نكاح الحرائر رخص الله عز وجل بنكاح الإماء

وزيادة على هذا كله جاءت عقوبة الزنا رادعة لما في النفوس المريضة

وهذا كله من أحكام الشريعة التي إذا قلنا (نطبق الشريعة) أردنا بها هذه الأحكام ونظيراتها

وأما القوانين الوضعية الخبيثة فهي تعاكس هذا كله إمعاناً في إفشاء الرذيلة

فالنساء يلبسن ما شئن ، ويختلطن بالرجال وانتشرت الرذيلة في وسائل الإعلام وصار اتصال الرجال بالنساء ميسوراً بسبب وسائل الاتصال الحديثة

ثم بعد ذلك يعذر أمر الزواج فيكون من سنة الناس المغالاة في المهور والله المستعان

وقد بلغني أن بعض البلدان قد أزمعت أن تفرض قانوناً بتحريم الزواج قبل بلغ المرأة الثامنة عشر

وهذا قانون خبيث فيه تحريم لما أحل كل من أثنى عليه فقد وقع في الكفر

وهذا القانون يخالف بداهة العقول والفطرة التي فطر الله الناس عليها وما تجرأت أمم الكفر في عتوها على سن مثل هذا القانون

فأولاً : لا فرق جوهري بين سن الثامنة عشر والسابعة عشر أو السادسة عشر

فجسد المرأة في السابعة عشر كجسدها في الثامنة عشر وكذلك تفكيرها متقارب في هذه المرحلة السنية

ثانياً : من المعلوم أن استعداد المرأة للزواج يتعلق بالنضج الجسدي والعقلي وهذا لا يحده سن معين ، بل الناس يتفاوتون في ذلك تفاوتاً عظيماً وغالب النساء يكن مستعدات للزواج والإنجاب قبل سن الثامنة عشر لأن البلوغ أصلاً عندهن مبكر

وفي دول الكفر التي يقتدي بها هؤلاء كثير من النساء يحبلن ويلدن من سفاح قبل سن الثامنة عشر

أفيجوز من السفاح ويحرم من النكاح

وحاجة المرء للزواج تتفاوت من شخص لآخر

ثالثاً : فرض مثل هذا القانون مع وجود المدارس المختلطة دعوة مبطنة للزنا

فإذا كان الرجال في مجتمعات العفة في أزمنة السلف نهوا عن كل ما سبق وحثوا على الزواج فما بالك بمن يعيش في مجمتعات يفشو فيها الاختلاط

والمراد هنا أنه في حال وجود الاختلاط المحرم ينبغي لمن سن هذا الشر أن يسهل أمر الزواج لئلا يكثر الزنا بينهم ، فإذا كنت ترى أن المرأة دون سن الثامنة عشر لا تؤتمن على بيت ولا تصلح أن تكون زوجة فما أسهل أن تقع في الرذيلة والحال هذه لنقص عقلها (الذي تقر أنت به بدليل منعك لها عن الزواج) واستعدادها بدنياً لما تريده من ذلك فعليك أن تمنع من اختلاطها بالرجال بعد بلوغها وقبل سن الثامنة عشر لئلا تقع بما هو أشد من الزواج الذي تمنعه وهو الزنا (وهذا إلزام)

وما ذكرته ليس فيه تبرير للمعصية بل إن جريمة الزنا عظيمة في جميع الأحوال إلا في حال المرأة المضطرة التي غلبت على نفسها (اغتصبت)

ويا ليت شعري في كل بلاد العالم إذا اشتد غيظ أحدهم على شخص قال له (يا ابن الزانية) لاتفاق الناس على قبح هذا الأمر ، ولهذا جاء حد القذف في الإسلام لكبح جماح النفوس عن مثل هذا

رابعاً : ما أعلم أمة من الأمم عبر التاريخ سنت لنفسها قانوناً كهذا

خامساً : هذا يناقض ما يدعونه من الحرية ، وبعض الحزبيين إذا سألته عن تطبيق الشريعة قالوا (نتدرج) فما بال هؤلاء القوم لا يتدرجون في مثل هذه القوانين التي تحرم ما أحل الله وتضيق على المسلمين كالمنع من تعدد الزوجات ، والمنع من الزواج في سن معين

على أن عقد الزواج أصلاً في الإسلام لا يستلزم (البناء) وهو الذي بعض الناس اليوم (الدخلة) فقد يتزوج الرجل الفتاة قبل بلوغها ولا يدخل بها إلا بعد البلوغ

والعجيب أن بعض البلدان التي ستسن هذا القانون لا تجرم الزنا بالتراضي والله المستعان

)وهذه كلها إلزامات عقلية وإلا فمخالفة القانون للشريعة من أظهر ما يكون(

والخلاصة أن ما يحصل في بعض البلدان من معاكسة الشريعة في مقاصدها من تسهيل كل وسائل الزنا ومحاربة العفاف بحجة محاربة التطرف ، دعوة صارخة إلى الفاحشة والرذيلة وكل من استطاع من أهل الإسلام الهجرة من هذه البلدان التي تسن هذه القوانين إلى بلد يقام فيه التوحيد والسنة فإن لم يستطع فإلى بلد لا تسن فيه مثل هذه القوانين على الأقل فليفعل

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 5903 - أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، قراءة ، أنبأ ابن وهب ، حدثني عبد الرحمن بن

مهدي ، عن الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، أن سعيد بن جبير ، قال : في قول الله تعالى : (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) قالوا : إذا عمل فيها بالمعاصي فاخرجوا

الآية نزلت أصالةً في الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام فبين سعيد بن جبير أنها أيضاً في الهجرة من بلد المعاصي إلى بلد الطاعة والاستقامة ، واطرد هذا الأمر في كل مكان سوء تستطيع التحول منه إلى مكان صالح ، فقد تكون الهجرة من بيت إلى بيت أو من عمارة إلى عمارة أو من مكان عمل إلى آخر فإن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه

ولولا أن بعض الأخوة أخبرني أنه رأى محجبات يثنين على هذا القانون ما كتبت ما سبق فليس من عادتي التعليق على القوانين الوضعية فما بني على فاسد فهو فاسد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة حرق عمر لباب قصر سعد بن أبي وقاص (وجدت أصلاً ضعيفاً للقصة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه قصة منتشرة بين الناس

عندما تولى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إمارة الكوفة بنى للإمارة قصراً مُشرفاً على السوق، واتخذ له غرفة يطل منها عليه، وكان يجلس فيها مع أصحابه، فكان لا يكاد يسمع ما يقوله جلساؤه من غوغاء السوق، فأمر من صنع له باباً، فلما أغلقه قال: انقطع الصوت، فَنُقِلَ لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ سعداً اتخذ قصراً سماه باسمه: قصر سعد. وأنه احتجب فيه عن الناس، وأنه صنع باباً حتى لا يسمع كلامهم. فكتب الخليفة رسالةً لسعد بن أبي وقاص، وبعث بها محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وقال له: اعمد إلى القصر حتى تُحرق بابه، ثم ارجع على الفور؛ فخرج رسول الخليفة حتى قدم الكوفة، فاشترى حطباً، ثم أتى به القصر، فأحرق الباب، ولما أتى

سعدٌ : أُخبر الخبر، فقال: هذا رسولٌ؛ أرسل لهذا الشأن. وبعث لينظر من هو؟، فإذا هو محمدُ بن مسلمة، فأرسل إليه رسولاً ليدخل، فأبى، فخرج إليه سعد، فأراده على النزول، فأبى، وعرض عليه نفقةً لرجوعه فلم يأخذها، ودفع كتاب عمر إلى سعد، وفيه: (بلغني أنك بنيت قصراً اتخذته حصناً، ويسمى: قصر سعد، وجعلت بينك وبين الناس باباً؛ فاعلم أنه ليس بقصرك؛ فانزل منه منزلًا مما يلي بيوت الأموال، ولا تجعل على القصر باباً يمنع الناس من دخوله، فتنفيهم به عن حقوقهم، فليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك إذا خرجت)، فحلف سعدٌ: أنه ما قال الذي قالوا لأمير المؤمنين، فقال له محمد: نقصِد الذي أمَرَنا، ونُؤدِّي عنك ما تقول

هنا اخترت صياغة بعض من ينشرها لا صياغتها الأصلية فإنه طويلة جداً

وهذا الخبر في تاريخ الطبري (150/3) وفي سنده سيف بن عمر التميمي الكذاب وتلميذه شعيب نص ابن عدي على أن في أخباره تحاملاً على السلف (يعني الصحابة) وما وثقه أحد بل في أخباره نكرة

ثم أرشدني أحد الأخوة إلى طريق مختصر لأصل القصة منقطع ولكن مثله يحتمل في التواريخ

قال أحمد في مسنده 390 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ، قَالَ:

بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ سَعْدًا لَمَّا بَنَى الْقَصْرَ، قَالَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخْرَجَ زَنْدَهُ، وَأَوْرَى نَارَهُ، وَابْتَاعَ حَطَبًا بِدِرْهَمٍ، وَقِيلَ لِسَعْدٍ: إِنَّ رَجُلًا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: ذَاكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَحَلَفَ بِاللهِ مَا قَالَهُ، فَقَالَ: نُؤَدِّي عَنْكَ الَّذِي تَقُولُهُ، وَنَفْعَلُ مَا أُمِرْنَا بِهِ. فَأَحْرَقَ الْبَابَ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَوِّدَهُ فَأَبَى، فَخَرَجَ فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ، فَهَجَّرَ إِلَيْهِ، فَسَارَ ذَهَابَهُ وَرُجُوعَهُ تِسْعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: لَوْلا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ لَرَأَيْنَا أَنَّكَ لَمْ تُؤَدِّ عَنَّا. قَالَ: بَلَى، أَرْسَلَ يَقْرَأُ السَّلامَ، وَيَعْتَذِرُ، وَيَحْلِفُ بِاللهِ مَا قَالَهُ. قَالَ: فَهَلْ زَوَّدَكَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالَ (1) : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُزَوِّدَنِي أَنْتَ؟ قَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آمُرَ لَكَ فَيَكُونَ لَكَ الْبَارِدُ، وَيَكُونَ لِي الْحَارُّ، وَحَوْلِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَدْ قَتَلَهُمُ الْجُوعُ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَشْبَعُ الرَّجُلُ دُونَ جَارِهِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على موافقة عبد الله رمضان موسى للأشاعرة في التحسين والتقبيح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب (هدم أصول أهل البدع فضح أكاذيب وجهالات الغماري) لكاتبه عبد الله رمضان موسى ، ففرحت كثيراً بذلك الرد العلمي القوي ، حتى كدرني ما رأيته من تقرير المؤلف لمذهب الأشاعرة في التحسين والتقبيح العقليين

قال الشيخ عبد الله رمضان موسى في ص353 :" المطلب الثاني : بيان أن عقيدة أهل السنة والجماعة أن الشرع _ وليس العقل _ هو الذي حكم له بحسن شيء بحيث يترتب عليه الثواب آجلاً أو الحكم بقبحه آجلاً:

إليكم تصريحات جمع من كبار أئمة أصول الفقه:

1 _أبو الوفاء ابن عقيل (431_ 513) : قال في كتابه الواضح في أصول الفقه : (فذهب أهل الحديث وأهل السنة

والفقهاء إلى أن لا تحسين ولا تقبيح ولا إباحة ولا حظر إلا من قبل الشرع)

وقال أيضاً : (مذهب أهل السنة _ وهم الفقهاء وأصحاب الحديث _ كون الحسن ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع عند أهل السنة)

2 _الإمام شمس الدين ابن مفلح (708_ 763) : قال في كتابه في أصول الفقه : لا حاكم إلا الله فالعقل لا يحسن ولا يقبح ، ولا يوجب ولا يحرم ... قاله أبو الخطاب وغيره منهم ابن عقيل وذكره مذهب أحمد وأهل السنة والفقهاء "

ثم نقل كلاماً لبعض الأشاعرة ومن تأخر بهم كالشاطبي وولي الدين زرعة العراقي وصفي الدين الهندي

واعلم رحمك أن الأشاعرة ينفون الحكمة عن أفعال الله عز وجل وينفونها عن التشريعات فحسن الأمر والنهي عندهم لا يدرك إلا بالشرع ولا يدرك العقل ولا الفطرة حسن هذا الأمر أو قبحه ، فلا فرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه إلا

أنه هذا أمر الله به وهذا نهى عنه إذ لا حكمة فلو أمر الله عز وجل بالزنا لكان حسناً ويجوز عليه ذلك عندهم

فلا يغرنك قولهم (الحسن والقبح لا يدرك إلا بالشرع) فإنها عبارة ربما ظن منها الظان تعظيم النصوص وهم أبعد الناس عن ذلك ، بل ما أرادوا إلا نفي الحكمة عن الله عز وجل ، والتزموا لذلك لوازم قبيحة مثل التزامهم أن الله عز وجل يجوز عليه تعذيب الطائعين ، وإثابة العصاة وأنه يجوز عليه الأمر بعبادة الأوثان وأن ذلك يكون حسناً لأن مرجع التحسين إلى الشرع

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بطلان مذهب الأشاعرة هذا ومن وافقهم في مواطن عديدة من كتبهم

فأولاً نبين أن المذهب الذي تبناه المصنف هو مذهب الأشاعرة الجبرية

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (3/3) :" قد تنازع الناس في حسن الأفعال وقبحها كحسن العدل والتوحيد

والصدق وقبح الظلم والشرك والكذب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع وإذا قيل أنه يعلم بالعقل فهل يعاقب منفعل ذلك قبل أن يأتيه رسول على ثلاثة أقوال معروفة في أصحاب الأئمة وغيرهم وهي ثلاثة أقوال لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم فقالت طائفة لا يعرف ذلك إلا بالشرع لا بالعقل وهذا قول نظار المجبرة كالجهم بن صفوان وأمثاله وهو قول أبي الحسن الأشعري وأتباعه من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأبي عبدالله بن حامد والقضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوفاء بن عقيل وغيرهم وقيل بل قد يعلم حسن الأفعال"

بين هنا شيخ الإسلام أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة وقد بين شيخ الإسلام أن هذا القول محدث ومخترع ولم يقل به السلف ، وأنه من الأصول المبتدعة

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح :" واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء

من القبائح أصلا وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات

ذلك لغير الأمر والنهي فقط وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها "

فنص ابن القيم على أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة ، وأن نسبة هذا القول لمتقدمي الحنابلة باطلة

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (611/6) :" لْحُجَّةُ أَنَّهُمْ نَفَوْا التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّ وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الْأَفْعَالِ لَا تُتَلَقَّى إلَّا مِنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُمْ لِلشَّرْعِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ. وَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ لِيَثْبُتَ بِذَلِكَ تَسَنُّنُهُمْ، وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُبْتَدَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَقُلْ

أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ حُسْنُ فِعْلٍ وَلَا قُبْحُهُ، بَلْ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ حَادِثٌ فِي حُدُوثِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ مِنْهَا فَمَا مِنْ طَائِفَةٍ إلَّا وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ فِي ذَلِكَ"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 432) بعد أن تكلم على مذهب المعتزلة في المسألة :" وَأَمَّا الطَّرَفُ الْآخَرُ فِي " مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إن الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلْ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةِ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. وَيَقُولُونَ: إنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدُ نِسْبَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ. بَلْ إذَا قَالَ: {يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُحِلُّ لَهُمْ مَا يُحِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ بَلْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ

وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إِلَّا أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ الطِّبَاعَ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ. فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوَازِمُهُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ: {إنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} وَقَالَ: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} وَقَالَ: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} وَعَلَى قَوْلِ النُّفَاةِ: لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ وَالْمَعْقُولِ"

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (214/1) :" أما الذي جرأه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى: كأبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء ابن عقيل

وأبي الحسن بن الزاغوني ونحوهم ممن يوافقهم على هذا وعلى نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من "مسائل الخلق والأمر" وجمهور الفقهاء يقولون بذلك ويصرح بالتحسين والتقبيح العقليين طوائف

من الفقهاء

كأكثر أصحاب أبي حنيفة وقد ينقلونه عنه وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبي الحسن التميم وأبي الخطاب وكأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقه والكلام"

وقد ناقض الأشاعرة في هذا الباب المعتزلة فذهبوا إلى إثبات ، فذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح العقليين ، ولكنهم غلوا فرأوا أن الحجة قائمة بدون إرسال الرسل ، وأن الثواب والعقاب يقعان وإن لم يتم إرسال الرسل لأن حسن التوحيد وقبح الشرك ثابتان بالعقل

والقول الوسط أن الحسن والقبح يثبتان في العقل والفطرة والشرع ، ولكن العقال متعلق بورود الشرع

قال ابن القيم في مدارج السالكين (222/1) :" قد دل القرآن أنه لا تلازم بين الأمرين وأنه لا يعاقب إلا بإرسال الرسل وأن الفعل نفسه حسن وقبيح ونحن نبين دلالته على الأمرين

أما الأول ففي قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفي قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وفي قوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فلم يسألوهم عن مخالفتهم للعقل بل للنذر وبذلك دخلوا النار وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وفي الزمر ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ثم قال في الأنعام بعدها ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون وعلى أحد القولين وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل فتكون الآية دالة على الأصلين أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة وأنه لا يعاقبهم

عليه إلا بعد الإرسال وتكون هذه الآية في دلالتها على الأمرين نظير الآية التي في القصص ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فهذا يدل على أن ما قدمت أيديهم سبب لنزول المصيبة بهم ولولا قبحه لم يكن سببا لكن امتنع إصابة المصيبة لانتفاء شرطها وهو عدم مجيء الرسول إليهم فمذ جاء الرسول انعقد السبب ووجد الشرط فأصابهم سيئات ما عملوا وعوقبوا بالأول والآخر"

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض (4/ 332) :" وقوله تعالى : { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } حجة على الطائفتين وإن كان نفاة التحسين والتقبيح العقلي يحتجون بهذه الآية على منازعيهم فهي حجة عليهم أيضا فإنهم يجوزون على الله أن يعذب من لا ذنب له ومن لم يأته رسول ويجوزون تعذيب الأطفال والمجانين الذي لم يأتهم رسول بل يقولون : إن عذابهم واقع

وهذه الآية حجة عليهم كما أنها حجة على من جعلهم معذبين بمجرد العقول من غير إرسال رسول

والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا الفعل محمود ومذموم ودل على أنه لا يعذب أحدا بعد إرسال رسول والله سبحانه أعلم"

تلخيص كلام الشيخين في أمرين

الأول : أنه قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) قوله (لئلا يكون للناس) فيه رد على الأشاعرة الجبرية الذين لا يثبتون في أفعال الحكمة ، وقوله (وما كنا معذبين) رد عليهم إذ يجوزون عليه تعذيب الطائعين والأطفال وأن ذلك يكون حسناً منه إذ لا يتعلق بأفعاله حكمة

الثاني : قوله (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) فيه الرد على المعتزلة القائلين بأن الثواب والعقاب يثبت بالعقل وإن لم يرد الشرع

وقال الله تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)

وعند الأشاعرة أن الله لو أمر بالفحشاء لم تكن فحشاء وعلى هذا المعنى يتعطل معنى الآية ، إذ أن الله عز وجل

يدلل على بطلان دعواهم في بعض الأوامر أن الله أمر بها على قبحها طبعاً وعقلاً وأن الله عز وجل لا يأمر بمثل هذا ،

قال ابن القيم في مدارج السالكين (243/1) :" إن الله لا يأمر بالفحشاء أي لا يأمر بما هو فاحشة في العقول والفطر ولو كان إنما علم وإنه لا معنى لكونه فاحشة إلا تعلق النهي به لصار معنى الكلام إن الله لا يأمر بما ينهى عنه وهذا يصان عن التكلم به آحاد العقلاء فضلا عن كلام العزيز الحكيم وأي فائدة في قوله إن الله لا يأمر بما ينهى عنه فإنه ليس لمعنى كونه فاحشة عندهم إلا أنه منهي عنه لا أن العقول تستفحشه"

وقد التزم الأشاعرة بسبب هذا المذهب القبيح أن الله عز وجل لا يقدر على الظلم ، لأن الظلم منه ممتنع لذاته لأنه لو فعل الظلم لكان عدلاً

وقد بين شيخ الإسلام بطلان هذا فاستدل عليهم بحديث (إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً)

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (18/ 144) :" وأن الله لا يريد الظلم والأمر الذى لا يمكن القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم إرادته وإنما يكون المدح بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادرا عليها فعلم أن الله قادر على ما نزه نفسه عنه من الظلم وأنه لا يفعله وبذلك يصح قوله إنى حرمت الظلم على نفسى وأن التحريم هو المنع وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته"

وكلام شيخ الإسلام وابن القيم في نقض هذا المذهب كثير اكتفيت منه بنتف تدل على المقصود وتنبه الأخ عبد الله ومن تابعه

وهنا فائدتان مهمتان

الأولى : أن الأشاعرة الذين يقولون بالبدعة الحسنة ، متناقضون لأن أصول مذهبهم تقتضي ان العقل لا يحسن ولا يقبح ، فكيف يستحسنون البدع ؟!

ولهذا لو كان ا عبد الله أورد هذا الفصل من باب الإلزام للغماري لكان حسناً

الثانية : أن من مذهب الأشاعرة أن من شرط النبي أن تكون له معجزة ، ولو سألتهم (لم ذاك) لقالوا (ليصدقه الناس) وهذا إثبات منهم للحكمة مناقضةً لمذهبهم في نفي التعليل عن أفعال الله عز وجل ، وقد نبه على هذا التناقض شيخ الإسلام في النبوات

تنبيه : أرسل لي عبد الله رمضان موسى رسالة يذكر فيها أنه عدل هذا الموضع من كتابه ولكن الإشكال في إبقائه على النقول عن الأشاعرة وإلا قد ذكر كلاماً جيداً لابن تيمية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج) على علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أثراً عن علي بن أبي طالب هذا متنه (أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج)

وهذا الأثر لا أصل له عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وإنما ذكره بعض متأخري الأدباء بلا إسناد والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث مهول في ذم الدعوة إلى الحزبية والوطنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد في مسنده 17170 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو خَلَفٍ مُوسَى بْنُ خَلَفٍ، كَانَ يُعَدُّ فِي الْبُدَلَاءِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ جَدِّهِ مَمْطُورٍ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِخَمْسِ

كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، وَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أَنْ أُبَلِّغَهُنَّ. فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي ". قَالَ: " فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقَعِدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ [ص:405] رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، فَاعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَآمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ. وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا

يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " [ص:406] قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

موطن الشاهد آخر الحديث (وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)

فإن قيل : ما هي دعوة الجاهلية التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم

قلت : هي التفريق بين المسلمين والولاء والبراء الضيق على غير أساس شرعي ، كما قال في الحديث (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم) لما قال القائل (يا للمهاجرين ويا للأنصار)

مع أن اسم المهاجرين والأنصار من الأسماء الشرعية ولكنها لما استخدمت في مثل هذا السياق الذي يكون فيه الولاء على غير أساس التقوى وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها دعوى جاهلية

ومن أمثلة ذلك العصبية القبلية والثناء على أبناء القبيلة برهم وفاجرهم وأن يأبى أن تقال في أحد منهم كلمة الحق وبذل الولاء لهم أكثر من غيرهم ولا شك أن هذا كله من أخلاق الجاهلية والواجب على أن المسلم أن يكون ولاؤه وبراؤه مرتبطاً بتقوى الله فالأعجمي التقي له من الولاء ما ليس لابن عمك الفاجر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38341- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ سَهْلٍ أَبِي الأَسَدِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : مَنْ قَالَ يَا آلَ بَنِي فُلاَنٍ ، فَإِنَّمَا يَدْعُو إِلَى جُثَا النَّارِ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 38344- حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ رَجُلاً ، قَالَ : يَا لَضَبَّة ، قَالَ : فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ ، قَالَ فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ أَنْ عَاقِبْهُ ، أَوَ قَالَ : أَدِّبْهُ ، فَإِنَّ ضَبَّةَ لَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ سُوءًا قَطُّ وَلَمْ يَجُرَّ إلَيْهِمْ خَيْرًا قَطُّ.

والشعبي لم يدرك عمر غير أنه يحتمل في مثل هذا

ومن دعوى الجاهلية تحزب الناس في تشجيع فرق كرة القدم ، وهذا من أسخفها إذ أن هذا المشجع المبغض لمخالفه المتمني له الشر لا يناله فائدة دنيوية من هذا

وقد ظهر شيء من هذا في زمن ابن تيمية فاعتبره من التحزب المحرم

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (415/3) :" وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله مثل أن يقال للرجل أنت شكيلي أو قرفندي فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ولا في الآثار

المعروفة عن سلف الأئمة لا شكيلي ولا قرفندي والواجب على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول لا أنا شكيلي ولا قرفندي بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله

وقد روينا عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقال انت على ملة علي أو ملة عثمان فقال لست على ملة علي ولا على ملة عثمان بل أنا على ملة رسول الله وكذلك كان كل من السلف يقولون كل هذه الاهواء في النار ويقول أحدهم ما أبالي أي النعمتين أعظم على أن هداني الله للإسلام أو أن جنبني هذه الأهواء والله تعالى قد سمانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان"

ويضاعف البلاء في مثل هذا إذا كان تحزباً للكفار وللأندية التي تحفل بالصلبان وينفق ريعها للكنائس فإن هذا يجتمع فيه محظوران عظيمان

الأول : دعوى الجاهلية

الثاني : الولاء للكفار بل بغض المسلم ومعاداته من أجل سفيه كافر

ومن ذلك الدعوة إلى القومية العربية وإلى الوطنية التي انتشرت اليوم

وحقيقة الدعوة الخبيثة التي يسمونها (الوحدة الوطنية) أن توالي الرافضي من أهل بلدك أكثر من ولائك للمسلم أو السني في بلد آخر

وقد قال الله تعالى (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)

ولم يقل (لتفاخروا)

ومثل ذلك الدعوة إلى الأحزاب السياسية فإن ذلك مع كونه من دعوى الجاهلية التي تحدث الفرقة بين المسلمين هي اقتتال على الملك فإذا كان ذلك تحت مظلة الديمقراطية فقد تم الخسران

وأقبح ذلك ما يسمى بتعدد الجماعات الدعوية وهي في حقيقتها تعدد للفرق الحزبية وهذه الدعوة جمعت بين كونها دعوى جاهلية وبين كونها بدعة وضلالة ما كان عليها السلف مع قيام داعيها

وليعلم أن دعوى الجاهلية إنما جاء لها هذا الذم العظيم لكونها تفرق بين المسلمين وتحدث الفتن ، والبدعة ينطبق عليها هذا مع كونها تحريف للدين فالبدعة دعوى جاهلية وزيادة

فهذا الحديث شاهد لحبوط أعمال أهل البدع الذي ذهب إليه الحسن وسفيان والفضيل بن عياض

فكيف إذا كانت البدعة في نفسها مكفرة كإنكار العلو

فهل يصلح بعد هذا أن يقال في الداعي إلى جهنم (خدم الإسلام)!

وبقي أن نذكر حديثاً

قال البخاري في صحيحه 6882 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ

فكل من دعا إلى شيء من الدعوات السابقة فهو من أبغض الناس إلى الله ومن الدعاة على أبواب جهنم فاحذروهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (بكثرة الصمت تكون الهيبة) على علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الآثار التي ينشروها عن علي بن أبي طالب ولا أصل لها عنه (بكثرة الصمت تكون الهيبة)

وهذا إنما أورده الزمخشري المعتزلي الجهمي في كتابه ربيع الأبرار وروايته ساقطة كمذهبه مع كونه بينه وبين علي قرون ولم يرو أحد من أهل العلم فيما أعلم خبر علي هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار علي بن الحسين زين العابدين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب _ رضي الله عنهم _ ، الذي اجتمع له العلم والزهد وشرف النسب حتى لم يكن من أحد من أهل البيت

في زمنه خيرٌ منه وقد لقب بزين العابدين لعبادته ، والرجل إذا اجتمع فيه الصلاح وكونه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تضاعفت محبته في قلوب الأخيار

قال البخاري في صحيحه 3713 - أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ

قال ابن حجر في المطالب 3992 - وقال إسحاق : أنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبيد بن حبيب ، عن الحسين بن علي ، قال : « صعدت إلى عمر بن الخطاب ، فقلت : انزل عن منبر أبي واذهب ، إلى منبر أبيك ، قال : إن أبي لم يكن له منبر ، قال : ثم أخذني بين يديه ، فجعلت أقلب حصى في يدي ، فلما نزل ذهب بي إلى منزله ، فقال : من أمرك بهذا ؟ فقلت : ما أمرني بهذا أحد ، قال : جعلت تغشانا ، جعلت تأتينا قال : فأتيته يوما ، وهو خال بمعاوية ، وجاء ابن عمر فرجع ، فلما رأيت ابن عمر رجع رجعت ، فلقيني بعد ، فقال : لم أرك تأتينا ؟ فقلت : قد جئتك ، وكنت خاليا بمعاوية ، وجاء ابن عمر فرجع ، فلما رأيته رجع رجعت فقال عمر : أنت أحق

بالإذن من عبد الله بن عمر ، إنما أنت على رءوسنا ، أما ترى الله عز وجل وأنتم ، قال : ووضع يده على رأسه«

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 2617 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا محمد بن بشر ، عن عبيد الله بن عمر ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عمر قال لفاطمة رضي الله عنهما : والله ما كان أحد أحب إلي من أبيك ، ولا أحدا أحب إلي بعد أبيك منك

فعملاً بوصية الصديق وطلباً لعلم السلف الكرام جاء هذا الجمع

1 _قال ابن سعد في الطبقات 7212- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى , عَنْ عِيسَى بْنِ دِينَارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ , وَفِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ كَانَ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ.

2 _قال ابن سعد في الطبقات 7214- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَصْرُ بْنُ أَوْسٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ , فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ طَيِّئٍ . قَالَ : حَيَّاكَ

اللَّهُ وَحَيًّا قَوْمًا اعْتَزَيْتَ إِلَيْهِمْ . نِعْمَ الْحَيُّ حَيُّكَ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ . قَالَ : قُلْتُ : أَوَلَمْ يُقْتُلْ مَعَ أَبِيهِ ؟ قَالَ : لَوْ قُتِلَ يَا بُنَيَّ , لَمْ تَرَهْ.

نصر بن أوس روى عنه ابن المبارك ووكيع وهذا يقوي أمره وقال أبو حاتم (يكتب حديثه) فمثله يحتج به في مثل هذا

وقد كان للحسين ابنان اسمهما علي ، أحدهما الأكبر وقد قتل في كربلاء مع أبيه والآخر الأصغر وهو زين العابدين صاحبنا ومن هنا دخل الإشكال على نصر بن أوس

3 _قال ابن سعد في الطبقات 7216- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ دِينَارٍ الْمُؤَذِّنُ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ الْمُخْتَارِ , فَقَالَ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ , فَلَعَنَ الْمُخْتَارَ , فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ , تَلْعَنُهُ وَإِنَّمَا ذُبِحَ فِيكُمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ كَذَّابًا , يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ.

الله أكبر!

المختار أظهر الانتصار للحسين وتتبع قتلة الحسين فقتلهم واحداً واحداً ، حتى أحسن كثيرون به الظن فادعى النبوة وهلك على ذلك

4 _قال ابن سعد في الطبقات 7217- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْرَائِيلَ , عَنِ الْحَكَمِ , عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : إِنَّا لَنُصَلِّي خَلْفَهُمْ فِي غَيْرِ تَقِيَّةٍ , وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي خَلْفَهُمْ فِي غَيْرِ تَقِيَّةٍ.

يعني بذلك خلفاء بني أمية

5 _قال ابن سعد في الطبقات 7219- أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ ، وَكَانَ أَفْضَلَ هَاشِمِيٍّ أَدْرَكْتُهُ . يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ , أَحِبُّونَا حُبَّ الإِسْلاَمِ ؛ فَمَا بَرِحَ بِنَا حُبُّكُمْ حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا عَارًا.

6 _قال ابن سعد في الطبقات 7220- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ

سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ : أَحِبُّونَا حُبَّ الإِسْلاَمِ ؛ فَوَاللَّهِ مَا زَالَ بِنَا مَا تَقُولُونَ حَتَّى بَغَّضْتُمُونَا إِلَى النَّاسِ.

وهذا واقع إلى يومنا هذا ، وما غلا أحد برجل فرفعه فوق منزلته إلا بغضه إلى قوم آخرين

7 _قال ابن سعد في الطبقات 7229- قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ مَسْعُودِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ : مَا فَعَلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : صَالِحٌ . قَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ كَانَ يَمُرُّ بِنَا فَنُسَائِلُهُ عَنِ الْفَرَائِضِ وَأَشْيَاءَ مِمَّا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهَا ؛ إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا مَا يَرْمِينَا بِهِ هَؤُلاَءِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْعِرَاقِ.

يعني بذلك دعواهم أنهم يعلمون كل شيء وأنهم معصومون ، بل هو كغيره يطلب العلم

8 _قال ابن سعد في الطبقات 7237- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ , عَنْ عَمَّارٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ رَأَى أَهْلَهُ يُخَضِّبُونَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

9 _قال ابن سعد في الطبقات 7238- أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الأَجْلَحُ , عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ كِسَاءُ خَزٍّ أَصْفَرُ يَلْبَسُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

من السنة أن يتخذ المرء ثوباً خاصاً لصلاة الجمعة

10 _قال ابن سعد في الطبقات 7239- أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْر قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ كِسَاءَ خَزٍّ وَجُبَّةَ خَزٍّ.

11 _قال ابن سعد في الطبقات 7240- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ , وَإِسْحَاقُ الأَزْرَقُ , وَالْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا بَسَّامُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الصَّيْرَفِيُّ , عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : أُهْدِيَتْ لِعَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ مُسْتُقَةٌ مِنَ الْعِرَاقِ , فَكَانَ يَلْبَسُهَا , فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ نَزَعَهَا.

12 _قال ابن سعد في الطبقات 7242- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَعَلَيْهِ سَحْقُ مِلْحَفَةٍ حَمْرَاءَ وَلَهُ جُمَّةٌ إِلَى الْمَنْكِبِ مَفْرُوقٌ.

13 _قال ابن سعد في الطبقات 7243- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ طَيْلَسَانًا كُرْدِيًّا غَلِيظًا , وَخُفَّيْنِ يَمَانِيَّيْنِ غَلِيظَيْنِ.

14 _قال ابن سعد في الطبقات 7245- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدَ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَلَنْسُوَةً بَيْضَاءَ لاَطِئَةً.

15 _قال ابن سعد في الطبقات 7249- أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ قَالَ : حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَغَدْوَةَ جَمْعٍ إِذَا دَفَعَ يَسِيرُ عَلَى هِينَتِهِ , وَيَقُولُ : إِنْ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ غَيْرَ مُصِيبٍ حِينَ ضَرَبَ رَاحِلَتَهُ بِيَدِهِ وَرِجْلَهُ . قَالَ : وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ , وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي السَّفَرِ , وَيَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَهُوَ غَيْرُ عَجِلٌ وَلاَ خَائِفٌ.

فليح وعبد الله يحتملان في هذا

16 _قال ابن سعد في الطبقات 7250- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَفْصٌ , عَنْ جَعْفَرٍ , عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ كَانَ يَمْشِي إِلَى الْجِمَارِ ، وَكَانَ لَهُ مَنْزِلٌ بِمِنًى ، وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ يُؤْذُونَهُ , فَتَحَوَّلَ إِلَى قُرَيْنِ الثَّعَالِبِ أَوْ قَرِيبٍ مِنْ قُرَيْنِ الثَّعَالِبِ ، وَكَانَ يَرْكَبُ , فَإِذَا أَتَى مَنْزِلَهُ مَشَى إِلَى الْجِمَارِ.

17 _قال ابن سعد في الطبقات 7251- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ , قَالَ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ أَوْسٍ قَالَ : جَعَلَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ يَدْحَسُ كَفَّهُ مِنَ التَّمْرِ فَيُعْطِي الْكَبِيرَ وَالْمَوْلُودَ سَوَاءً.

18 _قال ابن سعد في الطبقات 7252- أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ , وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِ , عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : دَخَلَ عَلَيْنَا أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَأَنَا وَجَعْفَرٌ نَلْعَبُ فِي حَائِطٍ , فَقَالَ أَبِي لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : كَمْ مَرَّ عَلَى جَعْفَرٍ ؟ فَقَالَ : سَبْعُ سِنِينَ . قَالَ : مُرْوهُ بِالصَّلاَةِ.

في هذا شاهد لحديث (مروهم بالصلاة لسبع) الذي جنح بعض الناس إلى تضعيفه

19 _قال ابن سعد في الطبقات 7260- قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : مَاتَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

20 _قال عبد الرزاق في المصنف 1014 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، فِي الرَّجُلِ يَغْسِلُ رَأْسَهُ بِالْخِطْمِيِّ وَهُوَ جُنُبٌ، ثُمَّ يَتْرُكُهُ حَتَّى يَجِفَّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: «مَا مَسَّ الْمَاءُ مِنْكَ، وَأَنْتَ جُنُبٌ فَقَدْ طَهُرَ ذَلِكَ الْمَكَانُ«

21 _قال عبد الرزاق في المصنف 6479 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، لَمَّا دَفَنَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَثَى عَلَيْهِ التُّرَابَ، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا يُدْفَنُ الْعِلْمُ» ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ فَحَدَّثْتُ بِهِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: وَابْنُ عَبَّاسٍ وَاللَّهِ قَدْ دُفِنَ بِهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ

علي بن زيد يحتمل في هذا

22 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 3513- حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ

يَأْمُرُ الصِبْيَانَ أَنْ يُصَلُّوا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا فَيُقَالُ يُصَلُّونَ الصَّلاَةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا فَيَقُولُ هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَنَامُوا عَنْهَا.

هذا محمول على حالهم قبل الحلم

23 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 8618- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ إذَا قَضَى طَوَافَهُ دَخَلَ الْحِجْرَ فَصَلَّى فِيهِ ، وَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

24 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 15026- حدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : جَاوَرْتُ بِمَكَّةَ وَثَمَّ سعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ ، فَطَافَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ ثَلاَثَةَ أَسَابِيعَ ، وَصَلَّى لِكُلِّ سُبُوعٍ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَفْعَلُهُ بِالنَّهَارِ.

25 _قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 930- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَشْكَابَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بن بشر ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمِنْهَالِ

الطَّائِيُّ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ كَانَ إِذَا نَاوَلَ السَّائِلَ الصَّدَقَةَ قَبَّلَهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ.

26 _قال أحمد في الزهد 932- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمِنْهَالِ الطَّائِيُّ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يُنَاوِلُ الْمِسْكِينَ بِيَدِهِ.

27 _قال عبد الله في زوائد الزهد 578- حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ : مَا كَانَ مَنْزِلَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : كَمَنْزِلَتِهِمَا مِنْهُ السَّاعَةَ.

أبو بكر وعمر صاحبي النبي صلى الله عليه وسلم ووزيراه في حياته ودفنا إلى جانبه بعد وفاته

28 _قال ابن الأعرابي في معجمه 1782 - نا عباس ، نا يحيى بن معين ، نا جرير ، عن فضيل بن غزوان قال : قال علي بن حسين : من ضحك ضحكة مج (1) مجة من العلم

يريد أنه نقص من علمه بقدر هذه الضحكة وأراد بذلك الخارج عن الحد والله أعلم

29 _قال حرب في مسائله حدثنا إسحاق: قال أخبرنا حفص بن غياث، قال حدثنا سليمان بن المغيرة: قال: سألتُ علي بن الحسين عن رجل قال إن تزوجت فلانة، فهي طالق؟

قال: ليس بشئ، قال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ} ،

أوردته من أجل حسن الاستنباط

30 _قال عبد الله في العلل [161] حدثني أبي قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال ما رأيت هاشميا قط أفضل منه يعني علي بن حسين

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، ثنا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي حَازِمَ، يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ هَاشِمِيًّا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ»

وقد قال الزهري الكلمة نفسها ورويت عن زيد بن أسلم فهذا الأمر محل إجماع

31 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (123/1) : حدثنا محمد بن أبي عمر قال: حدثنا سفيان قال: قال الزهري: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن حسين. وقال الزهري: ما كان أكثر مجالس علي بن حسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه، ولكنه كان قليل الحديث.

حدثنا إبراهيم بن المنذر قال: ثنا سفيان عن ابن شهاب قال: ما رأيت قرشياً أفضل من علي بن حسين

32 _قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (47/1) : حدثني الحكم بن نافع قال: أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته، وأفقههم، وأحسنهم طاعة، وأحبهم إلى مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك بن مروان.

33 _قال البخاري في صحيحه 2517 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنْ النَّارِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ فَعَمَدَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ

هذا من أصح فضائله ولو شاء لباعه بالعشرة آلاف وانتفع بها ولكنه اختار الأجر ونعم ما اختار

34 _قال أبو نعيم في الحلية (136/3) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ شَيْبَةَ بْنِ نَعَامَةَ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يُبَخَّلُ، فَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوهُ يَقُوتُ مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ جَرِيرٌ فِي الْحَدِيثِ - أَوْ مِنْ قَبْلِهِ - إِنَّهُ حِينَ مَاتَ وَجَدُوا بِظَهْرِهِ آثَارًا مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ بِاللَّيْلِ الْجُرُبَ إِلَى الْمَسَاكِينِ"

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: " لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَغَسَّلُوهُ جَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى آثَارٍ سَوْدَاءَ بِظَهْرِهِ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟

فَقِيلَ: كَانَ يَحْمِلُ جُرُبَ الدَّقِيقِ لَيْلًا عَلَى ظَهْرِهِ يُعْطِيهِ فُقَرَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: «كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ لَا يَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ كَانَ مَعَاشُهُمْ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَدُوا مَا كَانُوا يُؤْتَوْنَ بِهِ فِي اللَّيْلِ»

ليس شيء من هذه الأخبار إسناده قائم غير أن ورود هذا الخبر من عدة طرق ورواية عبد الله بن أحمد له يجعل القلب يطمئن إلى تثبيته

35 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 3518- حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يُعَلِّمُ وَلَدَهُ يَقُولُ قُلْ آمَنْت بِاَللَّهِ وَكَفَرْت بِالطَّاغُوتِ.

وهنا تنبيه هام وهو أن علي بن الحسين كما يظهر من أخباره كان على يسار وسعة في العيش وذلك كله في وقت بني أمية ، ولو كان يزيد يريد إبادة كل نسل النبي صلى الله عليه وسلم لقتل علي بن الحسين ولكنه تركه

وأكرمه وهذا يبين كذب كثير من الأخبار التاريخية التي يكذبها الواقع التاريخي

قال الطبراني في الكبير 2806 - حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري ثنا يحيى بن بكير Y حدثني الليث قال : أبى الحسين بن علي رضي الله عنهم أن يستأسر فقاتلوه فقتلوه وقتلوا ابنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف وانطلق بعلي بن الحسين و فاطمة بنت حسين و سكينة بنت حسين إلى عبيد الله بن زياد و علي يومئذ غلام قد بلغ فبعث بهم إلي يزيد بن معاوية فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وذو قرابتها و علي بن الحسين رضي الله عنهما في غل فوضع رأسه فضرب فضرب على ثنيتي الحسين رضي الله عنه فقال:

) نفلق هاما من رجال أحبة ... إلينا وهم كانو أعق وأظلما (

فقال علي بن الحسين رضي الله عنه { ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير } فثقل على يزيد أن يتمثل ببيت شعر وتلا علي أية من كتاب الله عزوجل فقال يزيد : بل بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال علي رضي الله عنه أما والله لو رآنا رسول الله صلى الله عليه و سلم مغلولين لأحب أن يخلينا من الغل قال : صدقت فخلوهم

من الغل قال : ولو وقفنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على بعد لأحب أن يقربنا قال : صدقت فقربوهم فجعلت فاطمة و سكينة يتطاولان لتريان رأس أبيهما وجعل يزيد يتطاول في مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح إليهم وأخرجوا إلى المدينة

والليث بن سعد لم يدرك تلك الحقبة ولكنه كان من علماء الناس وفضلائهم وقد تتلمذ على الزهري تلميذ علي بن الحسين فلا شك أن خبره مقدم على خبر كذبة المؤرخين

وهذا الخبر يوافق المتواتر تاريخياً من استبقاء يزيد على من تبقى من ذرية الحسين وكونهم كانوا بما يناسب حالهم من الشرف

والمختار في حال يزيد ما قاله إمام أهل السنة أحمد ابن حنبل

قال الخلال في السنة 845- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُهَنَّى , قَالَ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ

أَبِي سُفْيَانَ , قَالَ : هُوَ فَعَلَ بِالْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ ؟ قُلْتُ : وَمَا فَعَلَ ؟ قَالَ : قَتَلَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَعَلَ [أنا في شك من ذكر الصحابة] , قُلْتُ : وَمَا فَعَلَ ؟ قَالَ : نَهَبَهَا , قُلْتُ : فَيُذْكَرُ عَنْهُ الْحَدِيثُ ؟ قَالَ : لاَ يُذْكَرُ عَنْهُ الْحَدِيثُ , وَلاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ حَدِيثًا , قُلْتُ لأَحْمَدَ : وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حِينَ فَعَلَ مَا فَعَلَ ؟ قَالَ : أَهْلُ الشَّامِ ؟ قُلْتُ لَهُ : وَأَهْلُ مِصْرَ , قَالَ : لاَ , إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ مِصْرَ مَعَهُمْ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

846 -أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى , أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : مَنْ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : لاَ أَتَكَلَّمُ فِي هَذَا , قُلْتُ : مَا تَقُولُ ؟ فَإِنَّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ رَجُلٌ لاَ بَأْسَ بِهِ , وَأَنَا صَائِرٌ إِلَى قَوْلِكَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ) , وَقَالَ : (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي , ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) , وَقَدْ صَارَ يَزِيدُ فِيهِمْ , وَقَالَ : (مَنْ لَعَنْتَهُ أَوْ سَبَبْتَهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً) , فَأَرَى الإِمْسَاكَ أَحَبُّ لِي.

847 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْمُقْرِئُ الْمِصِّيصِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الضَّيْفِ , قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قُتَيْبَةَ , قَالَ : حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ , يَقُولُ : الْعَنُوا قَتَلَةَ عُثْمَانَ , فَيُقَالَ لَهُ : قَتَلَهُ

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ , فَيَقُولُ : الْعَنُوا قَتَلَةَ عُثْمَانَ , قَتَلَهُ مَنْ قَتَلَهُ.

ويراجع ما ذكره الإمام ابن تيمية _ رحمه الله _ في وصيته الصغرى

وبهذا أكون انتهيت من جمع أخبار علي بن الحسين زين العابدين وشرطي كان فيها جمع كل شيء ما لم يكن من أخبار الفقه فذلك له باب آخر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (محبكم فلان ابن فلان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادات المنتشرة عند المعاصرين أن أحدهم إذا كتب رسالة ذيلها بقوله (محبكم) أو (محبك) واتصل الأمر إلى مشاركات المنتديات وفي هذا الأمر نظر من وجوه

الأول : أن هذه لم تكن عادة للسلف ولا حتى الخلف وإنما هي عادة للمعاصرين

الثاني : أنه في الرسائل العامة لا يدرى ما حال القاريء فربما كان مستحقاً للبغض لفسق فيه بل ربما كان هذا الكاتب يبغض عينه حقيقة وأما الرسالة الموجهة لشخص بعينه فلا يرد عليها هذا ، وحتى على مذهب (يحب من وجه ويبغض من وجه) لا يقال للمرء (محبك)

الثالث : أنه لو فرضنا أن كل القراء مستحقين للمحبة فهل قامت هذه المحبة في قلب الكاتب حقاً ، فقد يكون لضعف في إيمانه يبغض بعضهم لاعتبارات معينة فيكون في هذه الكلمة مزكياً نفسه بما ليس فيها

قال أبو داود في سننه 5124 - حدثنا مسدد ثنا يحيى عن ثور قال حدثني حبيب بن عبيد عن المقدام بن معد يكرب وقد كان أدركه

: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه"

فهذا إخبار من معين لمعين يعرفه ويخبره لا إخبار من معين لجمع لا يعرف بعضهم ، وهذا الإخبار الشرعي يكون مرة واحدة بحيث يحصل المقصود لا على وجه متكرر بحاجة وبغير حاجة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على من أفتى بجواز الاغتسال والاستنجاء من ماء زمزم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعض الناس يسأل عن حكم الاغتسال بماء زمزم والاستنجاء به فأفتى بالجواز وما ذكر كراهة حتى!

وهذا يخالف المنقول من فتاوى الصحابة الذين لا يعلم لهم مخالف

قال عبد الله بن أحمد في العلل 1950 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا أَبُو بكر بن عَيَّاش عَن عَاصِم عَنْ زِرٍّ قَالَ سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ وَذَكَرَ زَمْزَمَ فَقَالَ هِيَ حِلٌّ وَبِلٌّ لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ

وهذا سند حسن في الموقوف وقد اعتضد بسند آخر

قال عبد الرزاق في المصنف 9114 - عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَقُولُ، وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ زَمْزَمَ وَهُوَ يَرْفَعُ ثِيَابَهُ بِيَدِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ، وَلَكِنْ هِيَ لِشَارِبٍ أَحْسَبُهُ» قَالَ: «وَمُتَوَضِّئٍ حِلٌّ وَبِلٌّ» عَبْدُ الرَّزَّاقِ،

9115 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ أَيْضًا وَهُوَ قَائِمٌ عِنْدَ زَمْزَمَ مِثْلَ ذَلِكَ

فهذا ثابت عن ابن عباس وأبيه وقول ابن قدامة أنه لا يستفاد منه تحريم مدفوع بقولهم (لا أحلها) ومعناه أنهم يحرمونها فإن التحليل يقابله التحريم لا مجرد الكراهة فإنها لا تتناقض مع الإباحة

وتضعيف النووي عن العباس مجازفة

ويستفاد من باب قياس الأولى حرمة الاستنجاء بماء زمزم فإن الاغتسال أشرف من الاستنجاء

قال صالح بن أحمد في مسائله عن أبيه 1387 - قلت الْغسْل من مَاء زَمْزَم وَقد قَالَ الْعَبَّاس لَا أحلهَا لمغتسل

فَقَالَ يَتَمَالَك النَّاس من هَذَا قَالَ وَكَانَ سُفْيَان بن عُيَيْنَة يَحْكِي عَن ابْن عَبَّاس لَا أحلهَا لمغتسل فيحكى عَن الْعَبَّاس وَابْن الْعَبَّاس

قَالَ وَإِن توقاه أعجب إِلَيّ

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (847/4) :" وطريقة شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية كراهة الغسل به دون الوضوء وفرق بأن غسل الجنابة يجرى إزالة النجاسة من وجه ولهذا

عم البدن كله لما صار كله جنبا ولأن حدثها أغلظ ولأن العباس إنما حجرها على المغتسل خاصة"

وأما من استدل بالحديث الذي رواه البخاري 3261 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ هُوَ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى فَقَالَ أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ أَوْ قَالَ بِمَاءِ زَمْزَمَ شَكَّ هَمَّامٌ

فيقال : وهذا إبراد من الحمى بمنزلة الشرب وليس اغتسالاً من الجنابة وصحابي هذا الحديث ابن عباس هو الناهي عن الاغتسال بماء زمزم والتبرد بالماء أهون من رفع الحدث الأصغر به فضلاً عن الحدث الأكبر لذا اختلف الفقهاء في حكم الماء المستخدم في إزالة الحدث ولم يختلفوا في الماء المستعمل في التبريد إن لم تكن على وجه التعبد

ثم إن المرض حال حاجة لا يقاس عليها غيرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار محمد بن علي الباقر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف ب(الباقر) ، وقد تقدم جمع آثار أبيه علي زين العابدين فهو تابعي وأبوه تابعي وابنه جعفر تابع تابعي

وقد قيل أنه بقر العلم والذي يظهر أنه بقر علم جده علي بن أبي طالب فقد كان مالك في الموطأ يحتج بمراسيله عن جده علي لخصوصيته به ومن التعنت دفع مرسله عن جده علي فهو مع كونه لم يدركه إلا أنه له به خصوصية كخصوصية أبي عبيدة بأبيه ابن مسعود لذا كان مالك يعتد بمراسيله عن جده علي غير أن الأمر في المرفوع يختلف

وما قيل في مقدمة آثار أبيه من فضل عالم أهل البيت يقال فيه فلا داعي للتكرار

والآن مع الآثار

1 _قال ابن سعد في الطبقات 7391- قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ : حَدَّثَنِي فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ , عَنْ لَيْثٍ , عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : لاَ تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهُمُ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ.

ليث يحتمل في المقطوع بدليل قبولهم لأثره عن مجاهد في المقام المحمود

2 _قال ابن سعد في الطبقات 7394- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنَفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ , عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْلِي رَأْسَ أُمِّهِ.

لا أدري ما المقصود بأمه هل هي أم الباقر أم أم الصادق فإن كان الأول كان ذلك من باب البر وإن كان الثاني كان من باب معاشرة الزوجة بالحسنى

3 _قال ابن سعد في الطبقات 7395- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمُهَاجِرِ الْحَدَّادُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ رَاكِبًا عَلَى بَغْلٍ أَوْ بَغْلَةٍ وَمَعَهُ غُلاَمٌ يَمْشِي جَانِبَهُ.

4 _قال ابن سعد في الطبقات 7396- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبِي جَعْفَرٍ جُبَّةَ خَزٍّ وَمِطْرَفَ خَزٍّ.

5 _قال ابن سعد في الطبقات 7399- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ثَوْبًا مُعْلَمًا , فَقُلْتُ لَهُ : فَقَالَ : لاَ بَأْسَ بِالأُصْبُعَيْنِ مِنَ الْعَلَمِ بِالإِبْرَيْسَمِ فِي الثَّوْبِ.

هذا العلم يبدو أنه من حرير وبقدر ما رخص به من الحرير وهو مقدار أربعة أصابع

6 _قال ابن سعد في الطبقات 7401- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى , عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى أَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يُرْسِلُ عِمَامَتَهُ خَلْفَهُ.

7 _قال ابن سعد في الطبقات 7403- أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ قَدْ عَقَدَهُ خَلْفَهُ.

8 _قال ابن سعد في الطبقات 7413- قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ قَالَ : حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُشَيْر قَالَ : سَأَلْتُ جَعْفَرًا فِي أَيِّ شَيْءٍ كَفَّنْتَ أَبَاكَ ؟ قَالَ : أَوْصَانِي فِي قَمِيصِهِ , وَأَنْ أَقْطَعَ أَزْرَارَهُ , وَفِي رِدَائِهِ الَّذِي كَانَ يَلْبَسُ وَأَنْ أَشْتَرِي بُرْدًا يَمَانِيًّا ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم كُفِّنَ فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ أَحَدِهَا بُرْدٌ يَمَانٍ.

الثابت أنها كلها كانت يمانية

9 _قال ابن سعد في الطبقات 7415- أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ , عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يُذَاكِرُ فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم , فَقَالَ : هَذِهِ تُوَفِّي لِي ثَمَانِيًا وَخَمْسِينَ , وَمَاتَ لَهَا.

10 _قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي 89 -: حدثنا خلف بن هشام ، قال : حدثنا أبو شهاب ، عن إسماعيل ، قال : « سئل أبو جعفر عن الشطرنج ، فقال : دعونا من هذه المجوسية«

11 _قال أبو نعيم في الحلية (181/3) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: «الْإِيمَانُ ثَابِتٌ فِي الْقُلُوبِ، وَالْيَقِينُ خَطَرَاتٌ، فَيَمُرُّ الْيَقِينُ بِالْقَلْبِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ زُبَرُ الْحَدِيدِ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ خِرْقَةٌ بَالِيَةٌ«

إسحاق بن موسى هو الخطمي وتلميذه إسماعيل مترجم في طبقات المحدثين بأصبهان

12 _قال أبو نعيم في الحلية (181/3) : حَدَّثَنَا أَبِي، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَشِيطٍ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غفْرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ«

عمر مولى غفرة يحتمل في مثل هذا فقد نصوا على أنه صاحب رقائق

13 _قال سعيد بن منصور في سننه 1162 -: نَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: نَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ، عَنْ زِيَادٍ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: «الصَّوَاعِقُ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ، وَغَيْرَ الْمُسْلِمِ، وَلَا تُصِيبُ ذَاكِرًا»

زياد الجعفي هو ابن خيثمة وعلي هو ابن غراب

وقال أبو نعيم في الحلية (181/3) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، ثَنَا مَيْمُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، ثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: «الصَّوَاعِقُ تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَغَيْرَ الْمُؤْمِنِ وَلَا تُصِيبُ الذَّاكِرَ»

14 _قال أبو نعيم في الحلية (3/ 185) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَرِيكٍ، ثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَدْ جَهِلَ السُّنَّةَ«

عنعنة ابن إسحاق هنا تحتمل وقد ورد في الشريعة رواية في التصريح

15 _قال أبو نعيم في الحلية (186/3) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: " كَانَ فِي خَاتَمِ أَبِي {الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [البقرة: 165]"

16 _قال أبو نعيم في الحلية (187/3) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: «نَدْعُو اللَّهَ فِيمَا نُحِبُّ، فَإِذَا وَقَعَ الَّذِي نَكْرَهُ لَمْ نُخَالِفِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَحَبَّ«

سفيان بن وكيع كان يدخل عليه وراقه غير أن الراوي عنه إمام حاذق فيحتمل

17 _قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 573/ب]- حَدَّثَنا مُحَمَّد بْن عِمْرَان الأَخْنَسِيّ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاش وابن فُضَيْل، قالا: حدثنا عَطَاء بْن السائب، قَالَ: قَالَ أبو جعفر مُحَمَّد بن علي: هَذَا عَطَاء أعلم الناس بمناسك الحج.

574 -حَدَّثَنا ابن الأَصْبَهَانِيّ، قَالَ: أخبرنا شَرِيْك، عَنْ أَسْلَم الْمِنْقَرِيّ، قَالَ: سمعت أبا جَعْفَر يَقُولُ: عَطَاء أعلم من يفتي بالمناسك.

يريد عطاء بن أبي رباح

18 _قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 661- حَدَّثَنا عَبْد الرَّحْمَن بْن يُونُسَ، قَالَ: قَالَ سُفْيَان بْن عُيَيْنَة، قَالَ لي مُحَمَّد بْن عَلِيٍّ: إِنَّهُ ليزيدني حبًا قدومي مَكَّة عَمْرو بْن دينار وعَبْد اللَّهِ بْن عبيد بْن عُمَيْر - يَعْنِي: لقاءهما.

19 _قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 2542- حَدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ كَعْب الأَنْطَاكِيّ، قال: حدثنا عَطَاء بْنُ مُسْلِم الْخَفَّافُ، عَنِ الْعَلاءِ بْنِ الْمُسَيَّب، عَنِ الْحَكَم، قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّد بْنَ عَلِيٍّ عَنِ الْمَسْحِ؟ قَالَ: إِنْ عَلِيًّا كَانَ يَمْسَحُ عِنْدَنَا، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ فِيكُمْ، وَفِيكُمْ يَقَرُّ عِلْمَهُ وَأَنْتُمْ بِهِ.

عطاء يحتمل في هذا إن شاء اللهً

20 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِصَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ، سَأَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ:" " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ " ، قَالَ: فِي قِيَامِهِ، وَاعْتِدَالِهِ، فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ."

21 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 843- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا ابْنُ يَمَانٍ، وَابْنُ فُضَيْلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالُوا: ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ،"فِي قَوْلِهِ: " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا " ، قَالَ: لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ"

22 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6582- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ قَوْلِهِ: " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا " ، قُلْتُ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ، قَالَ:"عَلِيٌّ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا."

فلم يرها خاصة بعلي وأخذ بعموم الآية فما أحمق الرافضة والمحاربي كان يدلس في حديثه عن معمر وليس هذا منه

23 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 10990- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، فِي قَوْلِهِ: " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ " قَالَ: لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ مِنْ وِلادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ

24 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 1190 - حدثني أبي ، نا محمد بن فضيل ، نا سالم يعني ابن أبي حفصة ، قال : سألت أبا جعفر وجعفرا عن أبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما ، فقالا « يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى » وقال لي جعفر : « يا سالم ، أبو بكر جدي أيسب الرجل جده ؟ » قال : وقال لي : « لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم في القيامة إن لم أكن أتولهما وأبرأ من عدوهما«

1188 - حدثني أبي ، نا أسباط ، عن كثير النواء ، قال : سألت أبا جعفر عن أبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما ، فقال « تولهما فما كان منهما من إثم فهو في عنقي«

سالم ليس ممن يعتمد عندي وقد رأيت له ما يستنكر في مروياته ولكن هذه الرواية حجة على قومه وقد اعتضدت برواية النواء واعتمدها أحمد ورواها فتدخل في حيز الاحتجاج

وليعلم أن جابراً الجعفي المتهم روى أخباراً كثيرة عن الباقر في الثناء على الشيخين وبعضها على الصحابة عموماً مما يدل أنه ليس كالرافضة الآن وما يقال أنه وضع على الباقر سبعين ألف خبر لا حقيقة له فإنه لو كان كذلك ما اغتر به أحد وما خرجت روايته ، ولكنه وقع فيه الاختلاف حتى لما اظهر القول بالرجعة سقط البتة

25 _قال عبد الرزاق في المصنف 9172 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: «حُدِّثْتُ أَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ تَعْظِيمًا لَهُ وَمَعْرِفَةً لِحَقِّهِ، كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، وَمُحِيَ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَمَنْ جَاءَهُ زَائِرًا لَهُ، تَعْظِيمًا لَهُ، وَمَعْرِفَةً لَهُ، تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ»

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام أحمد من القول بأن (التلاوة مخلوقة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينسب بعض الناس للإمام أحمد أنه كان يقول (التلاوة مخلوقة) تبعاً لابن القيم في مختصر الصواعق

وقد ذكر هذه الرواية

قال ابن القيم في مختصر الصواعق :" وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّ أَلْفَاظَهُمْ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَتَوَجَّهُ الْعَبْدُ لِلَّهِ بِالْقُرْآنِ بِخَمْسَةِ أَوْجُهٍ وَهُوَ فِيهَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ: حِفْظٌ بِقَلْبٍ، وَتِلَاوَةٌ بِلِسَانٍ، وَسَمْعٌ بِأُذُنٍ، وَنَظْرَةٌ بِبَصَرٍ، وَخَطٌّ بِيَدٍ، فَالْقَلْبُ مَخْلُوقٌ وَالْمَحْفُوظُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالتِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ وَالْمَتْلُوُّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالسَّمْعُ مَخْلُوقٌ وَالْمَسْمُوعُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالنَّظَرُ مَخْلُوقٌ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْكِتَابَةُ مَخْلُوقَةٌ وَالْمَكْتُوبُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

وهذه الرواية مما انفرد به كتاب ابن القيم ولا يعلم صحتها عن أحمد ، ثم وجدتها في رسالة لابراهيم الحربي لا يثبت سندها

وقد نص ابن تيمية على أن الإمام أحمد لم يطلق أن التلاوة مخلوقة لأنها لفظة موهمة فالتلاوة تتضمن المتلو

)وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله(

فسمى التلاوة كلام الله وهذا استدلال أحمد على اللفظية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 373) :" وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق وليس ذلك هو القول المسموع الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ به غير مخلوق وقد يراد بذلك مجموع الأمرين فلا يجوز إطلاق الخلق على الجميع ولا نفى الخلق عن الجميع"

وقد احتج أحمد على اللفظية بقوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)

قال أبو بكر المروذي : وقال لي إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله : لما قدم الشراك من طرسوس جاءني فانكب على رأسي فقبله وقال : إن أبا عبد الله غليظ علي ، فقلت : قد حذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال

من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

وقال الخلال في السنة 2112- وسألت أبي عن من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : قال الله عز وجل : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (حتى أبلغ كلام ربي) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس).

فقراءة العباد للقرآن لا تسمى (كلام الناس) حتى يقال أنها مخلوقة ، بل القرآن كلام الله وفعل العبد مخلوق فلا يجوز أن يقال والحال هذه (لفظي بالقرآن مخلوق) فيدخل فيه القرآن فيكون قول جهم ولا يقال (غير مخلوق) فيدخل فيه أفعال العباد فيكون قول المعتزلة ومثل هذا يقال في التلاوة والمتلو

قال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس)

وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

ذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا

كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وقال ابن تيمية كما في جامع الرسائل والمسائل :" واللفظ في الأصل مصدر لفظ يلفظ لفظاً وكذلك التلاوة والقراءة مصدران لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو(1)، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم فإذا قيل لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق أشعر أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق، وإذا قيل لفظي غير مخلوق، أشعر أن شيئاً مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، والتلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى وقد يراد بها نفس حركة العبد، وقد يراد بها مجموعها، فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غيره.

ولم يكن أحد من السلف يريد بالتلاوة ومجرد قراءة العباد وبالمتلو مجرد معنى واحد يقوم بذات الباري تعالى، بل الذي كانوا عليه أن القرآن كلام الله تكلم الله به بحروفه ومعانيه ليس شيء منه كلاماً لغيره، لا لجبريل ولا لمحمد ولا لغيرهما، بل قد كفر الله من جعله قول البشر، مع أنه سبحانه أضافه تارة إلى رسول من البشر وتارة إلى رسول من الملائكة، فقال تعالى: " إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين " فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم"

وكلام ابن تيمية السابق في أول المقال كان في تعقب البخاري في قوله (التلاوة مخلوقة)

وأما الرواية التي أوردها ابن القيم فالجواب عليها

أولاً : أنها لا إسناد لها

ثانياً : تخالف المشهور عن الإمام الذي نص شيخ ابن القيم ابن تيمية أنه المشهور أنه لا يطلق أن التلاوة غير مخلوقة أو مخلوقة وأنه لفظ مشتبه كعقيدة (اللفظ)

ثالثاً : قال ابن القيم في الفروسية ص284 :" وكذلك أصحاب أحمد إذا انفرد راو عنه برواية تكلموا فيها وقالوا تفرد بها فلان ولا يكادون يجعلونها رواية إلا على إغماض ولا يجعلونها معارضة لرواية الأكثرين عنه وهذا موجود في كتبهم يقولون انفرد بهذه الرواية أبو طالب أو فلان لم يروها غيره

فإذا جاءت الرواية عنه عن غير صالح وعبد الله وحنبل وأبي طالب والميموني والكوسج وابن هانئ والمروزي والأثرم وابن القاسم ومحمد بن مشيش ومثنى بن جامع وأحمد بن أصرم وبشر بن موسى وأمثالهم من أعيان أصحابه استغربوها جدا ولو كان الناقل لها إماما ثبتا

ولكنهم أعلى توقيا في نقل مذهبه وقبول رواية من روى عنه من الحفاظ الثقات ولا يتقيدون في ضبط مذهبه بناقل معين كما يفعل غيرهم من الطوائف

بل إذا صحت لهم عنه رواية حكوها عنه وإن عدوها شاذة إذا خالفت ما رواه أصحابه عودة إلى زيادة الثقة

فإذا كان هذا في نقل مذاهب العلماء مع أنه يجوز بل يقع منهم الفتوى بالقول ثم يفتون بغيره لتغير اجتهادهم وليس في رواية من انفرد عنهم بما رواه ما يوجب غلطه إذ قد يوجد عنهم اختلاف الجواب في كثير من المسائل فكيف بأئمة الحديث مع رسول الله الذي لا يتناقض ولا يختلف كلامه"

وهذا ينطبق عليه حال هذه الرواية هنا فهذا التفصيل لم يروه عن أحمد أعيان أصحابه بل المشهور عنه ترك هذه الألفاظ المشتبهة وعدم إطلاق شيء فيها، وإنما رواها بعض الضعفاء

جاء في سؤالات أبي داود _ 1753 - ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ لَهُ» اللَّفْظِيَّةُ إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى كَلَامِ جَهْمٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا جَاءَ بِشَيْءٍ مَخْلُوقٍ، يَعْنِي: لِأَنَّ مَخْلُوقٌ جَاءَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

1754 - ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قُلْتُ: " هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ أَلْفَاظَنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ؟

فَقَالَ: هَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، مَنْ زَعَمَ هَذَا، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ

وقال حرب في عقيدته :" ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع"

فتأمل قرنه بين (التلاوة) و (اللفظ) إذ أن الباب فيهما عند المحققين واحد كما بينه شيخ الإسلام _ بحق _ ابن تيمية

وما كنت أحب الكتابة في هذه المسألة وأتركها للمجالس العلمية لولا أنه قد خاض فيها من لم يفقهها وطرحها للناس والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تأكيد عدم صحة رواية الحربي عن أحمد في أن التلاوة مخلوقة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت بينت في مقال سابق براءة الإمام أحمد من القول بأن التلاوة مخلوقة على ما حقق ابن تيمية _ رحمه الله_

فذهب بعضم يحتج بأنها في رسالة إبراهيم الحربي في الرد على من يقول بخلق القرآن

ومدار هذه الرسالة على جعفر بن إدريس القزويني انفرد بحديث موضوع على الإمام مالك!

قال ابن حجر: أخرج الدَّارَقُطْنِيّ في «غرائب مالك» عنه حديثًا بواسطة، فقال: حدثنا عبد الواحد بن الحسن البصلاني، حدثنا جعفر بن إدريس بمكة، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عن سريج بن يونس، حدثنا معن، عن

مالك، عن الزهري، عن أنس، رضي الله عنه، «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا عاد مريضًا قال أذهب الباس» ... الحديث.

وقال هذا غير محفوظ عن مالك، وجعفر هذا ضعيف. «لسان الميزان» 2(1986)

وقول الدارقطني (غير محفوظ) يساوي (منكر) و (موضوع)

ويروي عن جعفر أحمد بن عمر بن سعيد

قال الذهبي في الميزان :" 504 - أحمد بن عمر بن سعيد، أبو الفتح الجهازي. (1)

قال الحبال: تكلم فيه القاضي علي بن الحسن بن خليل"

وكما قدمت آنفاً أن هذه الرواية أن هذا يخالف المتواتر عن الإمام أحمد

ولو صح هذا عن أحمد لرواه كل الناس عنه ولما تركه الخلال ولاشتهر في كتب المعتقد وما قال الأصبهاني وابن أبي يعلى والهروي والسجزي أن التلاوة هي المتلو

فإن الإمام أحمد لم يرض من اللفظية بقولهم (القرآن غير مخلوق) ولفظي بالقرآن مخلوق لئلا يريدوا ما يريده الأشاعرة من كون القرآن الذي في الأرض مخلوق والذي عند الله هو غير المخلوق

لذا غضب على نعيم لما روي عنه الكلام باللفظ مع أنه يصرح بأن القرآن غير مخلوق

فإن : ألا يقبل الضعفاء في المقطوع

فيقال : هذا إن لم يخالفوا المشهور عن الإمام ويرووا عنه تفصيلا لا يعلم من طريقته وإليه يتشوف أعيان أصحابه لما في ذلك من فض نزاعات عظيمة حصلت بين الناس بعد الإمام أحمد في هذه المسائل وكلهم يعظمه ويطلب قوله

وإذا كان بعض أعيان أصحاب أحمد غلط عليه لما رأى من كثرة رده على اللفظية فنسب إليه القول بأن (لفظي بالقرآن غير مخلوق) حتى رده أحمد وبين له

ووجه انتقادي على الكاتب إطلاقه بأن اعتقاد أهل السنة بأن التلاوة مخلوقة وهذا نص ابن تيمية على أنه باطل عن أحمد وهذا هو الصواب

بل لما استدل على اللفظية بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) قال : ممن سمع

يريد أن تسمية تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن (كلام الله) يبطل الإطلاق بأنها مخلوقة بل لا بد من التفصيل فيقال : كلام الله غير مخلوق وفعل العبد مخلوق

وهذه الرواية تناقض كلام ابن تيمية مناقضة صريحة الذي صرح أن أحمد لم يطلق بأن التلاوة مخلوقة فلا ينبغي المماحكة في هذه الأبحاث الخطيرة

وأعيد نصه هنا

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (373/12) :" وكانت اللفظية الخلقية من أهل الحديث يقولون نقول أن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة وان التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء و اللفظية المثبتة يقولون نقول أن الفاظنا بالقرآن غير مخلوقة والتلاوة هى المتلو والقراءة هى المقروء

وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق وليس ذلك هو القول المسموع الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ"

فانظر كيف سمى القائلين بأن التلاوى غير المتلو لفظية ونص على مخالفة مذهبهم للمشهور المتواتر عن أحمد

وما نقله حرب عن أحمد هو الآكد

وإليك هذه الرواية القاصمة في إنكار أحمد على من يقول التلاوة مخلوقة

أبو أبو داود في مسائله 1712 - كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ: قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟ قَالَ: هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ، الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا» : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ} [آل عمران: 7] ، فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ» ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

فليبصر المرء أمر دينه فأنا لكم ناصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب محمد رشيد رضا على الحافظ ابن كثير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الكائد للإسلام وأهله محمد رشيد رضا في تفسيره المنار: (1/8)

"وَأَكْثَرُ التَّفْسِيرِ الْمَأْثُورِ قَدْ سَرَى إِلَى الرُّوَاةِ مِنْ زَنَادِقَةِ الْيَهُودِ وَالْفُرْسِ وَمُسْلِمَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَجُلُّ ذَلِكَ فِي قَصَصِ الرُّسُلِ مَعَ أَقْوَامِهِمْ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِكُتُبِهِمْ وَمُعْجِزَاتِهِمْ، وَفِي تَارِيخِ غَيْرِهِمْ كَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَمَدِينَةِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، وَسِحْرِ بَابِلَ وَعُوجِ ابْنِ عُنُقَ، وَفِي أُمُورِ الْغَيْبِ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَقِيَامَتِهَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا

وَبَعْدَهَا، وَجُلُّ ذَلِكَ خُرَافَاتٌ وَمُفْتَرَيَاتٌ صَدَّقَهُمْ فِيهَا الرُّوَاةُ حَتَّى بَعْضُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"–

أقول : لم يقل ابن كثير ذلك أبداً وهذا كذب عليه ولو قاله لكان مردوداً عليه

إذ أن فيه تجهيلاً لخير القرون واتهاماً لهم بأنهم كانوا يصدقون الزنادقة والكفار في تفسير كتاب الله عز وجل وذلك يقتضي عدة أمور

الأول : أنه لم يكن عندهم من العلم المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغنيهم عن أكاذيب أهل الكتاب

قال ابن سعد في الطبقات 9985 : أَخبَرنا حَفصُ بن عُمَر الحَوضيُّ، قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن زَيدٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَطاءُ بن السّائِبِ، أَنَّ أَبا عَبدَ الرَّحمَن السُّلَميِّ، قالَ:

إِنّا أَخَذنا هَذا القُرآنَ عَن قَوم أَخبَرونا أَنَّهُم كانوا إِذا تَعَلَّموا عَشرَ آياتٍ, لَم يُجاوِزوهُنَّ إِلَى العَشر الأُخَر, حَتى يَعلَموا ما فيهنَّ, فَكُنّا نَتَعَلَّمُ القُرآنَ والعَمَلَ بِه, وإِنَّهُ سَيَرِثُ القُرآنَ بَعدَنا قَومٌ لَيَشرَبونَهُ شُربَ الماء لاَ يُجاوِزُ تَراقيَهُم, بَل لاَ يُجاوِزُ هاهُنا, ووَضَعَ يَدَهُ عَلَى الحَلقِ.

فهل من كان هذا حاله يحتاج إلى أكاذيب أهل الكتاب ؟

ورشيد رضا وأضرابه ينكرون أموراً عليها عامة السلف كالقصة المروية في تفسير قوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسداً) وكالمروي عن ابن عباس وتلاميذه في هم يوسف وكقصة صاحب البقرة

بل قصة هاروت وماروت صحت عن علي بن أبي طالب وتفسير قوله تعالى (إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) صح عن ابن مسعود وهم ينكرون كل ذلك

فهل علي وابن مسعود ممن صدق زنادقة أهل الكتاب ؟

ويا ليت شعري هل يجوز في حكمة الرب سبحانه وتعالى في دينه الذي تعهد بحفظه أن يعلم أن الاسرائيليات المكذوبة ستنتشر ولا يقيض في زمن السلف من ينكر ذلك إنكاراً تزول به الشبهة بل عامة الاسرائليليات المزعومة مروية من طريق ابن عباس الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم الله عز وجل بأن يفقهه في الدين

ويعلمه التأويل ، ويقره أهل طبقته على ذلك ويتابعه أعيان الطبقة التي تليها

الثاني : أنه يلزم من هذا أن الخلف أعلم بتفسير كتاب الله عز وجل من السلف

وقد قال الله تعالى في وصف السابقين (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين)

وقال الله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

وقال البخاري في صحيحه 2652 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ

وقال البخاري في صحيحه 7311 : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ

فهذه شهادة الله تعالى وشهادة نبيه صلى الله عليه وسلم للسلف الصالح

وأما رشيد رضا وأبو شهبة ومن نهج نهجهم فيقولون أن هؤلاء أجهل الخلق خدعهم زنادقة أهل الكتاب والفرس فأشاعوا فيهم الأكاذيب الباطلة فتلقوها عنهم وحدثوا بها جازمين في تفسير الكتاب العزيز وأفشوا ما لا يليق بالله عز وجل وملائكته وأنبيائه في أمة الإسلام!

فهل يصلح أن يكون هذا وصف خير القرون وأعلم الناس والطائفة المنصورة!

بل هذه الأخبار التي يدعي محمد رشيد رضا وأضرابه أنها اسرائيليات البراهين والقرائن تدل على أنها مرفوعة إلى

النبي صلى الله عليه وسلم لم يصرح الراوي برفعها ولا توجد رائحة شبهة تدل على أنها اسرائيليات وقد بسطت ذلك في مقدمة صحيح آثار ابن عباس وإليك بعضاً مما قلت هناك

قلت هناك (وقبل الشروع في سرد الآثار أحب الإجابة على شبهة انتشرت في المعاصرين والمتأخرين، وهي أنهم كلما رأوا صحابياً يتكلم في أمر غيبي قالوا [هذه إسرائيلية] وأحسنهم طريقة من يقول [قد تكون إسرائيلية]، وكأن الصحابة والتابعين ما كان عندهم طريقة لمعرفة الأمور الغيبية إلا الأخبار الإسرائيلية، والواقع أنه لا يوجد دليل ولا قرينة على صدق دعواهم أن هذه إسرائيلية، بل الأدلة والقرائن كلها تدل على أن هذه الأخبار أخذت من أصول صحيحة وبيان ذلك من وجوه منها ما هو عام ومنها ما يتعلق بابن عباس وحده

الوجه الأول: أننا إذا قلنا أن الصحابة أخذوا عن بني إسرائيل وصاروا يحدثون عنهم بما لا أصل في شرعنا، جازمين به موهمين الناس أنه حق فقد نسبنا الصحابة إلى تضليل الأمة

وقد نبه على هذا القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات [1/ 222]:

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدِّثْنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله.

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم؟

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذَلِكَ. اهـ

قلت: بل يجب تنزيه السلف كلهم عما ينسبه إليهم هؤلاء، إذ يزعمون أنهم تتابعوا على قبول هذه الآثار الإسرائيلية المتعلقة بالله وملائكته وأنبيائه وأودعوها في كتب المعتقد والتفسير معتمدين لها بغير نكير، مع نكارة متونها - زعموا-

الوجه الثاني: أن الصحابة كانوا ينقدون ما يذكره أهل الكتاب لهم ولا يقبلونه مطلقاً، وما سلم من نقد الصحابة أنى لنا أن نقف على موطن الخلل فيه.

قال المعلمي: قال معاوية لما ذكر له كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب، وإن كنا من ذلك لنبلو عليه الكذب.

وكان عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسميها [الصادقة] تميزاً لها عن صحف كانت عنده من كتب أهل الكتاب.

وزعم كعب أن ساعة الإجابة إنما تكون في السنة مرة أو في الشهر مرة، فرد عليه أبو هريرة وعبد الله بن سلام بخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها في كل يوم جمعة

وبلغ حذيفة أن كعباً يقول: إن السماء تدورعلى قطب كقطب الرحي، فقال حذيفة [كذب كعب ...]

وبلغ ابن عباس أن نوفاً البكالي - وهو من أ صحاب كعب - يزعم أن موسى صاحب الخضر غير موسى بن عمران، فقال ابن عباس [كذب عدو الله .. .] ولذلك نظائر. اهـ

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله -هو ابن مسعود-

فقال: من أين جئت؟

قال: من الشام.

قال: مَنْ لقيت؟

قال: لقيت كعبًا.

قال: ما حدثك كعب؟

قال: حدثني أن السموات تدور على مِنْكَب مَلَك.

قال: أفصدقته أو كذبته؟

قال: ما صدقته ولا كذبته.

قال: لوددت أنك افتديت مَن رحلتك إليه براحلتك ورَحْلِها، كَذَب كعب.

إن الله تعالى يقول: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ}

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية [3/ 268]:

وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله: من ثقل الجبار فوقهن.

فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه. اهـ

وقال العلامة ابن القيم - [كما في مختصر الصواعق- ص436]

:وَرَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ

:أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي، وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

وَرَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَهَبْ أَنَّ الْمُعَطِّلَ يُكَذِّبُ كَعْبًا وَيَرْمِيهِ بِالتَّجْسِيمِ، فَكَيْفَ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ مُثْبِتِينَ لَهُ غَيْرَ مُنْكِرِينَ؟

الوجه الثالث: أن جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية

كما في مجموع الفتاوى:[13/ 345]

وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ.

وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟.اهـ

الوجه الرابع: أن الصحابة عموماً وابن عباس خصوصاً كانوا من أشد احترازاً من التفسير بالرأي، لاحتماله الصواب والخطأ فكيف يفسرون القرآن بالاسرائيليات التي تحتمل الصواب والخطأ، والتي تحمل في طياتها على زعم جماعة من المعاصرين اعتقاداً باطلاً!

قال أبو عبيد في فضائل القرآن:[689]

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، قال:

سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة؟

فقال ابن عباس: فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟

قال الرجل: إنما سألتك لتحدثني.

فقال ابن عباس: هما يومان ذكرهما الله في كتابه، الله أعلم بهما. فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم.

أقول: فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك؟

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن:[690]

حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: قال رجل لسعيد بن جبير:

أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فلم يقل فيها شيئا، فقال سعيد: كان لا يعلمها

أقول: فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك، وأنه إمام مدرسة التفسير بالرأي!

الوجه الخامس: من يقول في بعض أخبار ابن عباس أنها إسرائيلية

من أين له أنه أخذه عن بني إسرائيل فقد يكون أخذه عن غيره من الصحابة، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم، وخصوصاً وأن ابن عباس روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة أكثر بكثير من روايته عن كعب الأحبار فإنها قليلة جداً

فإن قيل: لو كان عن النبي صلى الله عليه وسلم لسماه؟

فيقال: هذا الإيراد يسقطه وجود المرفوع حكماً، وقد حكى العديد من الصحابة أخباراً غيبية ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل فاعتبر ذلك العلماء مرفوعاً حكماً.

فعلى سبيل المثال لا الحصر قال ابن المبارك في الزهد [425]:

قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال:

جنات عدن بطنان الجنة , يعني سرة الجنة.

فهذا له حكم الرفع من صحابي لا يعرف بالأخذ عن علماء أهل الكتاب ممن أسلم، ولم يرفعه وله حكم الرفع

وهذا حذيفة يحكي قصة إهلاك قوم لوط كما في الكتاب العقوبات لابن أبي الدنيا

وهذا عثمان يحكي قصة ذاك الرجل الذي شرب الخمر فزنا وقتل كما في المصنف[17060]

وغيرهم كثير ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل ولا يشك أحد أنهم أخذوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم

وابن عباس تتلمذ على عمر بن الخطاب، وكان من أهل مجلس شورته وحمل عنه علماً كثيراً، وفي صحيح البخاري سأله عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه عمر

وتتلمذ على أبي بن كعب، وعنه يروي قصة موسى والخضر التي في الصحيحين

وتتلمذ على زيد بن ثابت، وأمر تلمذته عليه مشهور

فلو فرضنا أنه جاءنا أثر عن ابن عباس ولو نعلم هل هو إسرائيلية أخذها من كعب الأحبار أم هي خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن عمر أو عن أبي بن كعب أو زيد بن ثابت أو غيرهما من الصحابة

لكانت القسمة العادلة تقتضي أن يكون احتمال كونه مأخوذاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو قراء صحابته 80%، واحتمال كونه مأخوذاً من كعب الأحبار 20% أو أقل من ذلك

فما كان هذا شأنه كيف يجزم أنه إسرائيلية، بل لو كان مرفوعاً حكماً وكذبنا به لكان هذا التكذيب كفراً، فأيهما أحوط للدين أن نكذب بما لم نحط به علماً، أم أن نعرف لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرهم ونعتقد ما اعتقدوا.

الوجه السادس: قال عبد الرزاق في تفسيره:[2596]

عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ:

أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ:

قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ.

فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ.

أقول: ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35253]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا: مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؟

فَقَالَ: سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى؟

فَقَالَ: جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

وقال أيضاً:[32544]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا؟ وذكر خبراً

فهذا يدل على أن بقية القرآن كله علمه ابن عباس من الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب الذي ذكر كما في صحيح البخاري أنه أخبره بشأن المرأتين اللتين تظاهرتا، وأبي بن كعب الذي روى عنه قصة موسى والخضر في الصحيح، وزيد بن ثابت الذي تتلمذ عليه طويلاً وغيرهم من الصحابة

فإذا تأرجح بين كونه مأخوذاً عن كعب أو غيره، كان الأصل أنه أخذه من غيره من الصحابة لأن هذا هو الأكثر الغالب، وإذا كان متعلقاً بأمر القرآن فالمتعين أنه أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة لأن مسائله عن كعب عدها لك عداً"

انتهى المراد نقله ومن أراد بقية الكلام فليراجع المصدر المذكور

والأمر لم يقف عند ابن عباس بل تعدى إلى تكذيب خبر علي في هاروت وماروت وإلى تكذيب خبر ابن مسعود في قصة داود وخطيئته وتوبته منها

بل العجيب أن نبي الله صالحاً ونبي الله هوداً لم يذكروا في التوراة وليسوا من أنبياء بني إسرائيل بل هم من العرب ويقال في بعض أخبارهم (إسرائيليات)!

بل ما صح عن علي في أن آدم أهبط في الهند قال ابن كثير أنه إسرائيلية (ولعله لم يستحضره عن علي) ، وتابعه على ذلك من تابعه

بل العجيب أن مثل هذا يدعى في قصة الغرانيق فهل كان التابعون الذين تتلمذوا على الصحابة بحاجة إلى خبر أهل الكتاب والزنادقة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ! ، وقصة الغرانيق من أخبار السيرة

بل حتى التفسير المتعلق باللغة يرد أيضاً فتفتسير عبد الله بن عمرو للحصور يردونه وتفسير ابن عباس وعدد من التابعين للحروف المقطعة أيضاً يردونه

فلا أدري ما قيمة قولهم بعد ذلك (على فهم سلف الأمة) ! وهذا قدر سلف الأمة عندهم

والواقع أنه في هذا العصر قد عصفت عدة فتن كلها تسفيه للسلف وحط من قدرهم وإعلاء لأهل الباطل عليهم والعجيب أن ذلك انتشر بين المنتسبين للسلف

الأولى : فتنة تعظيم أهل الرأي والخلط بين طريقتهم وطريقة أهل الحديث واتهام أئمة أهل الحديث بظلم أهل الرأي وقد نتج عن ذلك دخول عدد من مسائل أهل الرأي على أهل الحديث

والعجيب أن كثيراً ممن تأثر بهذه الفتنة يردد آثاراً يدخل أهل الرأي في عمومها ويدخل هو فيها

كترديد أثر (إن هذا العلم دين)

)والسني الذي أذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها(

ثم هو يغضب لأهل الرأي فبين حال نفسه بنفسه

الثانية : فتنة تهوين الخلاف مع الجهمية الإناث المرجئة الجبرية واعتبار بدعتهم غير مكفرة والقول بأن كثيراً من أئمة الإسلام منهم وترتب على ذلك النفرة من مواقف الإمام أحمد وغيره من الأئمة من اللفظية والواقفة الذين هم خير من هؤلاء ، وترتب عليه دخول العديد من بدعهم

على أهل السنة بسبب إحسان الظن وضعف العناية بالآثار

الثالثة : الظاهرية ورد أقوال الصحابة وإجماعات السلف في الفقه فقرابة العشرين مسألة ينقل فيها الإجماع على قول وترى أدعياء الاجتهاد والتحقيق على قول آخر حتى انهم في بعض المسائل ردوا إجماعات ابن حزم نفسه!

الرابعة : دعوى أن تفسير السلف المأثور كثير منه مأخوذ عن بني إسرائيل

الخامسة : تقليد بعض المعاصرين في التصحيح والتضعيف وإهمال كلام السلف في ذلك الباب إلا ما وافق ما ذهب إليه المعاصر المقلد - بفتح اللام-

وهكذا تسفيه للسلف في التفسير والفقه والحديث بل و في العقيدة واتهام لهم بأنهم أفشوا الاسرائيليات الباطلة في الأمة ، ثم إنهم نقموا على أهل الرأي وظلموهم وحسدوهم ثم إنهم تنطعوا وتوسعوا في إطلاق التجهم والتكفير على الناس ثم إنهم تتابعوا على مقالات لا دليل

عليها في الفقه وهي إما تخالف القياس أو تخالف الأخبار الثابتة ثم إنهم تكلموا في الأخبار بالتخرص فضعفوا أخبار الثقات بلا حجة وما اعتنوا بجمع الطرق

فأي سلف هؤلاء ؟!

أليس هذا هدم للدين من القواعد عن طريق إسقاط الثقة بالكامل في السلف الصالح

ولو قلت عشر هذا في بعض المعاصرين لقالوا (يطعن في العلماء)!

ونحن هنا لا نتكلم عن المنقول عن أفراد بل هذه الأمور التي يستنكرها القوم هي أمور في فعلها السلف في كل طبقاتهم

ثم بعد قولهم بهذه الأطروحات المسفهة للسلف أو بعضها والسكوت على البعض الآخر يزعمون انتحال السلف ، والغيرة على الدين.

وحقيقة أمرهم تنافس على الرياسة أو جهل وغفلة مع سلامة صدر زائدة في الأخيار منهم وقل ما هم وتحمر أنوفهم لأنفسهم ولا تحمر للسلف الذين أهينوا بشتى أنواع الإهانات في هذا العصر

ولما كان المفتونون بهذه الفتن يعلمون أن في كتب السلف ترياقاً شافياً لسمومهم بالغوا في التنفير منها والتحذير ممن يقرأها ويدرسها فافهم سر المسألة

ولا تظنن أنهم إذا تكلموا في بعض المسائل يريدون فلاناً وفلاناً بل هم يريدون السلف ولكن لا يستطيعون التصريح كما لم يستطيع الرافضة التصريح بالنبي صلى الله عليه وسلم

فهم إذا تكلموا في أمر أهل الرأي وقالوا (غلا بعضهم) و (إمام أهل الرأي محسود) فهم يريدون سفيان وأحمد والأوزاعي ولو لم يريدوهم فمن يريدون وما تكلم إلا هؤلاء وأضرابهم

وإذا قالوا فشت الاسرائيليات في الأمة بفعل بعض المحدثين فهم يريدون أبا هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة بل هم يريدون كل المحدثين وقولهم (بعض) مجرد تغرير وتقسيمهم للصحابة بأن منهم من يأخذ عن بني إسرائيل ومنهم من لا يأخذ مجرد خطوة أولية فالأمر وصل إلى علي وابن مسعود وما اتفق عليه السلف

وهؤلاء المكذبون لأخبار السلف لهم حظ من قوله تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)

وقوله تعالى : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

فهذا الذي قاله المشركون في النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يقوله الجهلة الأغبياء في أخبار ورثة النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة

ومحمد رشيد رضا إنكاره لم يتوقف على آثار الصحابة والتابعين ، بل هو ينكر الرجم والدجال ونزول المسيح

ويأجوج ومأجوج وينفي الكثير من الأخبار الغيبية ويصرح بأن أخبار الآحاد لا تصلح في العقيدة ومع ذلك يصفه مشهور حسن الذي يتكلم عن التأصيل العلمي بأنه (الإمام السلفي)!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا كلام الحسن بن عبد العزيز وليس كلام ابن تيمية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينسب بعض الناس لابن تيمية هذه العبارة :" مَنْ لَمْ يَرْدَعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ تَنَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمْ يَرْتَدِعْ"

وهذه العبارة لم يقلها ابن تيمية إنما هي من كلام الحسن بن عبد العزيز من الأعيان في زمن السلف ذكره عنه غير واحد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذان البيتان للخليل وليسا لعلي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينسب بعض الناس لعلي بن أبي طالب هذين البيتين

عليك باخوان الصفاء فإنهم ... عماد إذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيراً ألف خل وصاحب ... وإنّ عدوّاً واحداً لكثير

وبعضهم نسبه بهذا اللفظ

وأكثر من الإخوان ما اسطعت إنهم ... عماد، إذا استنجدتهم، وظهور
وليس كثيراً ألف خلٍّ وصاحب، ... وإن عدواً واحداً لكثير

والحق أن هذه الأبيات للخليل بن أحمد

قال البيهقي في الشعب أَنْشَدَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنْشَدَنِي الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ كَامِلٍ، أَنْشَدَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّحْوِيُّ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ":

]البحر الطويل[

تَكَثَّرْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ ... إِنَّهُمْ بُطُونٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ فَظُهُورُ
وَمَا بِكَثِيرٍ أَلْفُ خِلٍّ لِعَاقِلٍ ... وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ"

وإنما نسبه لبعض لعلي بعض المتأخرين على طريقة الناس في الأزمنة المتأخرة كلما استحسنوا شعراً نسبوه لعلي أو الشافعي أو المتنبي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هؤلاء من أهل الأهواء عند الخطيب البغدادي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن التأصيلات البدعية الحادثة في هذا العصر في باب التبديع قول بعضهم أن قولك (مرجيء) لا يقتضي التبديع بمعنى أن هناك مرجئا ليس مبتدعاً ! ، وهذا كقول من يقول أن قولك (يهودي) لا يعني التكفير فقد يوجد يهودي ليس كافراً ! وهذا مخالف لإجماع المسلمين

قال اللالكائي في السنة 914 - أخبرنا محمد بن علي بن النضر قال : أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر قال : ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس قال : ثنا محمود بن غيلان أبو أحمد قال : سمعت مؤمل بن إسماعيل يقول في غير مجلس : يقبل علينا ، أحرج على كل مبتدع جهمي ، أو رافضي ، أو قدري ، أو مرجئ سمع مني ، والله لو عرفتكم لم أحدثكم

فجعله (مرجيء) و (قدري) بدل لمبتدع يدل على أنه لا فرق بين مرجيء ومبتدع

وأما الجهمي والرافضي فكفار

ولا يوجد عن أحد من السلف أنه قال (مرجيء) أو (شيعي يفضل علياً على الشيخين) أو (خارجي) ليس بمبتدع

ولهذا لا تجد في رواة الكتب الستة من وصف بأنه مبتدع إلا ابن الثلجي الذي كان كافراً أصلاً (وإنما ذكر للتمييز وليس من من رجال الكتب الستة)

وذلك لأن قولهم (مرجيء) أو (إباضي) أو (قدري) يغني عن كلمة (مبتدع)

قال الخطيب البغدادي في الكفاية ص355 :" باب ما جاء في الأخذ عن أهل البدع والأهواء والاحتجاج برواياتهم"

ثم قال في آخر الباب في ص375 :" والذي نعتمد عليه في تجويز الاحتجاج بأخبارهم ما اشتهر من قبول الصحابة أخبار الخوارج وشهاداتهم ، ومن جرى مجراهم من الفساق بالتأويل ، ثم استمرار عمل التابعين والخالفين بعدهم على ذلك ، لما رأوا من تحريهم الصدق وتعظيمهم الكذب ، وحفظهم أنفسهم عن المحظورات من الأفعال ، وإنكارهم على أهل الريب والطرائق المذمومة ، ورواياتهم الأحاديث التي تخالف آراءهم ، ويتعلق بها مخالفوهم في الاحتجاج عليهم ، فاحتجوا برواية عمران بن حطان وهو من الخوارج وعمرو بن دينار ، وكان ممن يذهب إلى القدر والتشيع ، وكان عكرمة إباضيا ، وابن أبي نجيح وكان معتزليا ، وعبد الوارث بن سعيد وشبل بن عباد وسيف بن سليمان وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وسلام بن مسكين ، وكانوا قدرية ، وعلقمة بن مرثد وعمرو بن مرة ومسعر بن كدام وكانوا مرجئة ، وعبيد الله بن موسى وخالد بن مخلد وعبد الرزاق بن همام وكانوا يذهبون إلى التشيع ، في خلق كثير يتسع ذكرهم ، دون أهل العلم قديما وحديثا رواياتهم ، واحتجوا بأخبارهم ، فصار ذلك كالإجماع منهم ، وهو أكبر الحجج في هذا الباب ، وبه يقوى الظن في مقاربة الصواب"

ولي مع نصه وقفات

أولها : أنه نص على أن أهل البدع هم المتأولون فالمعاند عنده الكافر وهذا يبطل قول من اشترط في كل تبديع إقامة الحجة مهما كانت البدعة ظاهرة (وهذا قول بدعي خبيث)

ثانيها : أنه نص على أنهم فساق بالتأويل ثم مثل بعكرمة وابن أبي نجيح وعبد الوارث بن سعيد وعبد الرزاق ومسعر فهم عنده أهل أهواء مع كل ما عندهم من العلم والخدمة للإسلام ولا شك أنهم ليسوا معاندين ولو كانوا كذلك لسقطت عدالتهم

وقد اتفق كل من صنف في علم الأصول أو المصطلح على تسمية هذا الباب باب (رواية المبتدع) وينقلون الأقوال التي نقلها الخطيب فهذا إجماع لا يدفع على تبديع من كان إباضياً أو قدرياً أو خارجياً مطلقاً ومثلهم الحزبي اليوم

بل قرن الخطيب عكرمة بعمران بن حطان ومن يشك في أن أهل الحديث يبدعون عمران بن حطان ونظيره قول يحيى بن معين لما سئل عن روايته عن بعض القدرية

وتركه لعمرو بن عبيد فقال أن عمرو بن عبيد كان داعية فما قال في الآخرين أنهم ليسوا مبتدعة وخدموا الإسلام كما يقال اليوم!

وقد اتفق المخرجون للأحاديث على تنزيل بحث (رواية المبتدع) على كل من قيل فيه (مرجيء) أو (شيعي) أو (خارجي)

وقد نص ابن تيمية في منهاج السنة على أن عامة الرواة من أهل البدع في الكتب الستة ليسوا دعاة

قال ابن الصلاح في مقدمته :" اختلفوا في قبول رواية المبتدع ألذى لا يكفر في بدعتة: فمنهم من رد رواية معللا، لأنه فاسق ببدعته. وكما استوى في الكفر المتأول ويستوى في الفسق المتآول وغير المتأول.

ومنهم من قبل رواية المبدع إذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصره مذهبه أو لأهل مذهبه، سواء كان داعية إلى بدعتهأ ولم يكن. عزا بعضهم هذا إلى الشافعى،

لقوله: آقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم.

وقل قوم: تقبل روايته إذا لم يكن داعية، ولا تقبل إذا كان داعية إلى بدعتة، وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء.

وحكى بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه خلافاً بين أصحابه في قبول رواية المبتدع إذا لم يدع إلى بدعتة، وقال: أما إذا كان داعية، فلا خلاف بينهم في عدم قبول روايته.

وقال أبوحاتم بن حبان البستي، أحد المصنفين من أئمة الحديث: الداعية إلى المبدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة، لا أعلم بينهم فيه خلافاً"

وقال الغزالي في المستصفى (312/1) :" وَقَدْ قَبِلَ الشَّافِعِيُّ رِوَايَةَ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا بِبِدْعَتِهِ لِأَنَّهُ مُتَأَوِّلٌ فِي فِسْقِهِ ؟ قُلْنَا : فِي رِوَايَةِ الْمُبْتَدِعِ الْمُتَأَوِّلِ كَلَامٌ سَيَأْتِي ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَإِنْ كَانَ مُتَأَوِّلًا فَلَا تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ لِأَنَّ كُلَّ كَافِرٍ مُتَأَوِّلٌ ، فَإِنَّ الْيَهُودِيَّ أَيْضًا لَا يُعْلَمُ كَوْنُهُ كَافِرًا .

أَمَّا الَّذِي لَيْسَ بِمُتَأَوِّلٍ وَهُوَ الْمُعَانِدُ بِلِسَانِهِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْحَقّ بِقَلْبِهِ فَذَلِكَ مِمَّا يَنْدُرُ ، وَتَوَرُّعُ الْمُتَأَوِّلِ عَنْ الْكَذِبِ

كَتَوَرُّعِ النَّصْرَانِيِّ فَلَا يُنْظَرُ إلَيْهِ ، بَلْ هَذَا الْمَنْصِبُ لَا يُسْتَفَادُ إلَّا بِالْإِسْلَامِ ، وَعُرِفَ ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ لَا بِالْقِيَاسِ"

فانظر كيف أنه إرجائه وضلاله نص على أن المبتدع يكون متأولاً

وقال أيضاً :" مَسْأَلَةٌ الْفَاسِقُ الْمُتَأَوِّلُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ فِسْقَ نَفْسِهِ اخْتَلَفُوا فِي شَهَادَتِهِ وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ أَقْبَلُ شَهَادَةَ الْحَنَفِيِّ وَأَحُدُّهُ إذَا شَرِبَ النَّبِيذَ ؛ لِأَنَّ هَذَا فِسْقٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِهِ إنَّمَا الْمَقْطُوعُ بِهِ فِسْقُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ اسْتَبَاحُوا الدِّيَارَ وَقَتَلُوا الذَّرَارِيَّ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ فَسَقَةٌ.

وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ تُقْبَلُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إلَّا الْخَطَّابِيَّةَ مِنْ الرَّافِضَةِ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ لِمُوَافِقِيهِمْ فِي الْمَذْهَبِ.

وَاخْتَارَ الْقَاضِي أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ رِوَايَةُ الْمُبْتَدِعِ وَشَهَادَتُهُ لِأَنَّهُ فَاسِقٌ بِفِعْلِهِ وَبِجَهْلِهِ بِتَحْرِيمِ فِعْلِهِ فَفِسْقُهُ مُضَاعَفٌ ، وَزَعَمَ أَنَّ جَهْلَهُ بِفِسْقِ نَفْسِهِ كَجَهْلِهِ بِكُفْرِ نَفْسِهِ وَرِقِّ نَفْسِهِ"

وقال البزدوي الحنفي كتابه كشف الأسرار وهو يتكلم عن رواية المبتدع :" وَكَذَا الْكُفْرُ بِتَأْوِيلٍ إذَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ أَهْلِ

الْقِبْلَةِ وَكَانَ مُتَحَرِّجًا ؛ لِأَنَّ الظَّنَّ بِصِدْقِهِ غَيْرُ زَائِلٍ وَكَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ قَبِلُوا رِوَايَةَ سَلَفِنَا كَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ مَعَ عِلْمِهِمْ بِمَذْهَبِهِمْ وَإِكْفَارِهِمْ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِمْ ، وَقَدْ نَصَبُوا عَلَى ذَلِكَ فَأَمَّا مَنْ يَظْهَرُ عَنْهُ الْعِنَادُ فِي مَذْهَبِهِ مَعَ ظُهُورِهِ عِنْدَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ حَدِيثُهُ كَمَا لَا يُقْبَلُ حَدِيثُ الْفَاسِقِ بِأَفْعَالِ الْجَوَارِحِ"

فانظر كيف صرح بتبديع قتادة على أنه قد صح عن قتادة إثبات القدر وقرنه بعمرو بن عبيد قبيح

فإن قيل : ما موقع الأشعري من هذا ؟

قلت : الأشعري جهمي فوق المبتدع كما قال الإمام أحمد في اللفظية الذين هم خيرٌ من الأشاعرة ، فقول من يقول (فلان أشعري من أهل السنة) أقبح من قول من يقول (فلان مرجيء من أهل السنة) فهو كقول من يقول (فلان جهمي جبري من أهل السنة)

وقد ذكرت كلام المتكلمين والمتأثرين بهم من باب الإلزام وإلا فليسوا معتمدين عندي

والخطيب في عقيدته كلام كثير بينته في تعليقي على شرق أصحاب الحديث

وكلامه في قبول الرواية عن أهل البدع فيه نظر شديد من وجوه

أولها : أن عمران بن حطان اجتنبه كثيرون وما خرج له البخاري إلا حديثاً واحداً متابعة وقد حكي عنه الرجوع

وأما عكرمة فقد تحايده مالك

قال الدوري في تاريخه 792 - قلت ليحيى كَانَ مَالك بن أنس يكره عِكْرِمَة قَالَ نعم قلت وَقد روى عَن رجل عَنهُ قَالَ نعم شَيْء يسير

ونص ابن حجر على تحايد مالك لعكرمة

وقد اجتنب مسلم حديث عكرمة ولم يخرج له شيئاً والأمر بين في ذلك

وقد برأه كثيرون من قول الخوارج كابن معين وابن نصر والطبري وابن حبان فهو خارج البحث

وأما عمرو بن دينار فما ذكره عنه ما أعلم أحداً سبقه إليه

وأما ابن أبي نجيح فقد ذكر هو نفسه عن وكيع تعمده إقلال الرواية عنه ولم يكن معتزلياً وإنما هو قدري ويبدو أن قوله بالقدر من باب تعظيم الأمر والنهي لا إنكار العلم وهو أن بعض الناس يحتجون بالقدر على المعاصي فيرد عليهم هؤلاء بنفي ذلك فينفون الحق أيضاً وهذا الضرب من القدرية أمره أهون من القدرية المعتزلة ونص أحمد على احتمالهم

وجرير ترك ابن أبي نجيح لقوله بالقدر

وأما سلام بن مسكين فعامة من ترجم له لم يذكر عنه القدر والعقيلي على استيعابه في هذا الباب لم يذكر عنه شيئاً في ذلك

وعبد الرزاق صح أن العباس بن عبد العظيم العنبري تركه للمذهب

فلا إجماع

ويعترض على الخطيب بترك أهل الحديث لرواية أهل الرأي واتفاقهم على ذلك حتى أنك لا تجد رواية لأبي يوسف في عامة كتب أهل العلم وتحرير المسألة أن يقال

أن هناك فرقاً بين كانت بدعته مكفرة كالجهمية ومن لم تكن بدعته مكفرة كالمرجئة

ثم أن هناك فرقاً في الواقع في البدعة المفسقة بين المبتدع الداعية وغير الداعية

ثم إن هناك فرقاً بين الرواية والرأي ، ومن استغنينا عن روايته بعلوم أهل السنة ، ومن اضطررنا إليه

هذا تحرير المسألة

والخلاصة:

أن القول بأن المرء قد يكون مرجئاً ولا يكون مبتدعاً بدعة

والقول بأن المرء قد يكون أشعرياً جهمياً ولا يكون مبتدعاً قول خبيث أشد من سابقه ، وقد شنع السلف على من لا يكفر الجهمية

والقول بأن المبتدع لا بد أن يكون ديدنه البدعة قول مخترع مبتدع

وهنا إلزام هام : حريز بن عثمان برأه أبو حاتم من النصب وعكرمة برأه غير واحد من قول الإباضية وقتادة برأه غير واحد من قول القدرية ، ومع ذلك لم يبدعوا لأو يرموا من

بالغلو من أثبت عليهم هذه التهم فتأمل هذا وكيف أن منهج التشنيع على السني في مشكل الحال فضلاً عن المبتدع الصريح كمن صح عنه وصف المغيرة بن شعبة بالأعور الزناء (يعني كثير الزنا) كما فعل الشوكاني وثبت عليه في أكثر من خمس نسخ خطية لعن معاوية ، وصح في وبل الغمام له وصفه لمعاوية بأنه طالب دنيا بين أقوام أقتام لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً هذا مع التصنيف في تفضيل علي على بقية الصحابة ، والقول بقول الواقفة في القرآن والاضطراب بين التأويل والتفويض

فأين تلك الحمية المزعومة على الصحابة في شيء سيد قطب ؟!

أم أنها كانت حمية مصطنعة لأغراض خفية

بل أين الغيرة على فقه الصحابة التي ظهرت في البحث في الأذان العثماني ، والشوكاني من أكثر الناس رداً لآثار الصحابة واشتهر عنه متابعة ابن حزم في رد آثارهم بل يزيد أحياناً على ابن حزم في الشذوذ كما هو ظاهر في نيله وسيله ودرره ؟

ثم تأمل كيف أن هدبة بن خالد وصف شعبة بأنه كان مرجئاً وما كان مصيباً في ذلك ، وكذا يزيد بن زريع وصف الأعمش بأنه كان سبئياً وما كان مصيباً في ذلك ، وكذا عباس العنبري وصف عبد الرزاق ب(الرافضي)

فأقول من باب الإلزام هل بدعهم أحد وضللهم بمثل هذا ؟!

فيلزم على المنهج الحادث في ترك تبديع أهل البدع وتبديع أهل السنة من أجلهم تبديع المتقدمين من السلف أيضاً وعدم تبديع أهل البدع

وأما من يأتي إلى أعيان الموحدين ويطعن ويظهر الطعن في الوقت الذي لا يطعن فيهم إلا الزنادقة ويبني ذلك على قواعد باطلة فهذا ضال مضل منفر وقد غضب أحمد من كلام الكرابيسي في الأعمش وغضب ابن معين من كلام الفزاري في وكيع فكيف بالكلام المبني على عدم تحرير لبعض المسائل وقواعد باطلة حتى كفر بعضهم عموم القرون الماضية ولا يمكنه أن يأتي بسني واحد

حسب مقاييسه بعد القرون الثلاثة بل على قواعده يجب تبديع الكثير من الأئمة فهؤلاء خارج ردنا على المميعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (إياكم أن تؤذوا أحداً من العلماء، فإن من آذى عالماً فقد آذى رسول الله) على عكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس هذا الأثر المكذوب المنكر على عكرمة مولى ابن عباس

قال عكرمة :" إياكم أن تؤذوا أحداً من العلماء، فإن من آذى عالماً فقد آذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم"-

وهذا لا أصل له عن عكرمة وبعضهم للاليء السيوطي المصنوعة وقد رجعت إلى العزو فما وجدته وبحثت في الكتاب فلم أجده

وهذا الخبر روي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عكرمة وهو حديث منكر

قال ابن شاهين في الترغيب 284 - حدثنا علي بن الفضل بن طاهر البلخي ، ثنا عبد الصمد بن الفضل ، أن حفص بن عمر العدني ، حدثهم عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : « من آذى فقيها فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد آذى الله عز وجل»

حفص متروك وهو آفة الخبر ولم يخرج هذا الحديث أحد من أصحاب الكتب المعتبرة وهذا يؤكد نكارته

والعالم الحق هم المتقي لله العارف بالأمر والنهي السائر على طريقة السلف ومن سوى ذلك ولو قيل ما فيه ما قيل فليس بعالم ولا تتنزل عليه فضائل العالم ، بل هو

أشبه بعلماء بني إسرائيل الذين منهم من عبد من دون الله وهو راض ومنهم يأكل أموال الناس بالباطل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتيا محمد خليل هراس وابن إبراهيم بعدم جواز الصلاة خلف الأشاعرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الطريقة التي أختارها في بحث المسائل العلمية علو الإسناد فإن السلف أعلم وأسلم وأحكم وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عند اختلاف بالتمسك بسنة الراشدين وهذا أصل في طلب علو الإسناد وكلما علا المرء بسنده استطاع تمييز المحدثات

غير أنني أحياناً أذكر بعض المعاصرين لبيان وهاء دعاوى بعض الناس الذين يوهمون الجهلة أنهم أحاطوا بالعلم يقولون (لا نعلم قال كذا) و (ما زال الناس يفعلون كذا)

ولو نظرت إلى كلام المعاصرين الذين ماتوا بالأمس لوجدت في كلامهم ما ينقض دعواه ومن ذلك دعوى بعض الناس أن الناس لا زالوا يصلون خلف الأشاعرة ويصححون الصلاة خلفهم

ومن المعلوم أن الأشاعرة جهمية أقحاح بدعتهم مكفرة ، ولا يختلف من يعتد به في العلم على أن من كانت بدعته مكفرة لا تصح الصلاة خلفه

وعامة الأشاعرة في الأعصار المتأخرة قبورية فكيف تصح الصلاة خلف هؤلاء

والقول بعدم صحة الصلاة خلف أهل البدع مطلقاً سواءً كانت بدعتهم مفسقة أو مكفرة قول مشهور في مذهب أحمد ، وما هجره الناس وإن كان الأكثر يرجحون خلافه ويفصلون في البدعة المفسقة بين الداعية وغير الداعية على هذا أكثر أجوبة أبي عبد الله أحمد ابن حنبل

غير أنني سأطوي كشحاً عن هذا كله وسأكلم المخالف بكلام بعض المعاصرين

سئل محمد خليل هراس كما في كتابه غربة الإسلام ص76 هذا السؤال :" ما حكم الصلاة وراء من يؤول أحاديث الصفات وآيات الصفات ويحملها على خلاف الظاهر منها ؟"

فأجاب بجواب قال في آخره :" وبناء على ذلك فكل من أول آيات الصفات وأحاديثها وعطل ذات الرب سبحانه عن الاتصاف بها بغير دليل ولا حجة ، إلا ما وقر في عقله المريض من إفضاء إثباتها إلى التشبيه ، فهو زائغ عن الحق ومتبع لغير سبيل المؤمنين وداع إلى بدعة شنيعة ذمها سلف هذه الأمة وحذروا منها

فمثل هذا المبتدع لا تجوز الصلاة وراءه حتى ينزع عن بدعته ويعلن توبته"

وتأمل كيف أنه يفتي هذه الفتيا في المجتمع المصري الذي ينتهج الأزهر فيه نهج الأشعري ولا شك أن الفتيا

منطبقة عليهم لأنهم لا يثبتون إلا ما وقر في عقولهم المريضة

فكيف إذا انضاف إلى ذلك القبورية والجبرية والإرجاء الغالي كما هو شأن عامة متأخري الأشاعرة بل وتكفير أهل السنة أو تبديعهم على الأقل

على أنه قصر في قوله (مبتدع) بل الصواب أن يقول (جهمية)

وأنا في هذا أقتدي بالإمام أحمد الذي على غضب على أبي ثور لما قال في اللفظية (مبتدعة) فقال :" إيش مبتدعة هذا قول جهم"

ولما سئل عن رجل لفظي أيقال مبتدع قال (هو فوق المبتدع) (وهذا في مسائل أبي داود)

وجاء في مجموع فتاوى مفتي المملكة الأسبق محمد بن إبراهيم آل الشيخ (237/2) :" (685 ـ امامة الاشاعرة بالسنين)

"الثانية" طلب منا أُناس من الجماعة (أهل نجد) نصب إمام لهم من الجنسية ، ولكن قام أهل بيت الأحساء معهم حجة وقفية المسجد ، وشراء أوقافه لجدهم . وموقع عليها قاضي من نحومائتي سنة ،ومحبس عليهم وعلى ذراريهم ، وذاكر الواقف أنه ليس للقضاة ولا للولاة فيه عزل ولا نصب ، ومن بدل أو غير فالله حسيبه وولي الانتقام منه ، وفي ذرية الواقف من يصلح للإمامة ،ولكن أقل أحوالهم أشاعرة إلى آخره.

الجواب : لا يجوز تقديم مبتدع إماماً في الصلاة وإن كان نص الواقف وشرطه كما ذكرت ، فإن " قاء الله أحق وشرط الله أوثق"(1) وغير خاف عليك حكم إمامة الفاسق فكيف بالمبتدع (1355هـ)"

بل أبلغ ما ذلك ما ورد في الدرر السنية (4/ 409) :" وأجاب الشيخ عبد الله والشيخ إبراهيم: ابنا الشيخ عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان: لا تصح إمامة من لا يكفر الجهمية والقبوريين أو يشك في كفرهم؛ وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر، وذكروا نحواً مما تقدم من كلام الشيخ عبد اللطيف، ثم قالوا: وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم من شم رائحة الإيمان؛ وقد ذكر شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، رحمهما الله، في غير موضع: أن نفي التكفير بالمكفرات قوليها

وفعليها، فيما يخفى دليله ولم تقم الحجة على فاعله، وأن النفي يراد به نفي تكفير الفاعل وعقابه قبل قيام الحجة عليه، وأن نفي التكفير مخصوص بمسائل النّزاع بين الأمة.

وأما دعاء الصالحين، والاستغاثة بهم، وقصدهم في الملمات والشدائد، فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه، والحكم بأنه من الشرك الأكبر؛ فليس في تكفيرهم، وتكفير الجهمية قولان. وأما الإباضية في هذه الأزمان، فليسوا كفرقة من أسلافهم، والذي بلغنا أنهم على دين عباد القبور، وانتحلوا أموراً كفرية لا يتسع ذكرها هنا، ومن كان بهذه المثابة، فلا شك في كفره؛ فلا يقول بإسلامهم إلا مصاب

في عقله ودينه، ولا تصح خلف من لا يرى كفر هؤلاء الملاحدة، أو يشك في كفرهم"

وهذه فتيا نفيسة في المعينين ، ولم يصححوا فيها إمامة من لا يكفر الجهمية فكيف بالجهمية أنفسهم ومنهم الأشاعرة

قال ابن تيمية في الرسالة المدنية ص6 :" ثم أقرب هؤلاء الجهمية الأشعرية يقولون : إن له صفات سبعًا : الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر .

وينفون ما عداها،وفيهم من يضم إلى ذلك اليد فقط، ومنهم من يتوقف في نفي ما سواها، وغلاتهم يقطعون بنفي ما سواها"

وقول الغلاة من الأشعرية هو قول من يتورع الجهلة اليوم عن تبديعهم ! فضلاً عما سوى ذلك

بل متأخري الأشاعرة قالوا بأشد مقالات الجهمية على الإطلاق وهي إنكار العلو وقولهم في إنكار العلو أشد من إنكارهم للرؤية وأشد من قولهم بخلق القرآن كما قال الإمام ابن تيمية في الاستقامة

وقال في بيان تلبيس الجهمية (83/2) :" اذا عرف ذلك فالجهمية اظهروا مسألة القرآن وانه مخلوق واظهروا ان الله لا يرى في الآخرة ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم انكار ان الله فوق العرش وانه لا داخل العالم ولا خارجه وانما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسم كما يعلم المنافقون في لحن القول قال تعالى لو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول

وهذا كما قال حماد بن زيد الامام الذي هو من اعظم ائمة الدين القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون الا ان ليس في السماء اله وقال ايضا سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء وقال عباد بن العوام الواسطي كلمت بشر المريسي واصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء شيء وقال عبد الرحمن بن مهدي ليس في اصحاب الاهواء اشر من اصحاب جهم يدورون على ان يقولوا ليس في السماء شيء ارى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا وقال ايضا اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش ارى ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وقال عاصم ابن علي بن عاصم ناظرت جهميا فتبين من كلامه ان لا يؤمن ان في السماء ربا وقال علي بن عاصم مالذين قالوا ان لله ولدا اكفر من الذين قالوا ان الله لا يتكلم وقال احذر من المريسي واصحابه كلامهم ابو جاد الزندقة وانا كلمت استاذهم جهما فلم يثبت ان في السماء الها هكذا وجدت هذا عنه في كتاب خلق الافعال للبخاري والاول رواه ابن ابي حاتم عن عاصم بن علي

ابن عاصم في كتاب الرد على الجهمية وكان اسماعيل بن ابي اويس يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت احدا يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة لقد فررت الى اليمن حين تكلم ابو العباس ببغداد فهذا فرارا من هذا

الكلام وقال وكيع بن الجراح من كذب بحديث اسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه و سلم يعني قوله انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فهو جهمي فاحذروه قال وكيع ايضا لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فانه من شر قولهم انما يذهبون الى التعطيل وقال الحسن بن موسى الاشيب وذكر الجهمية فنال منهم ثم قال ادخل رأس من رؤساء الزنادقة يقال له سمعلة على المهدي فقال دلني على اصحابك فقال اصحابي اكثر من ذلك فقال دلني عليهم فقال صنفان ممن ينتحل القبلة الجهمية والقدرية الجهمي اذا غلا قال ليس ثم شيء واشار الاشيب الى السماء والقدري اذا غلا قال هم اثنان خالق خير وخالق شر فضرب عنقه وصلبه

ومثل هذا كثير في كلام السلف والائمة كانوا يردون ما اظهرته الجهمية من نفي الرؤية وخلق القرآن ويذكرون ما تبطنه الجهمية مما هو اعظم من ذلك ان الله ليس على العرش ويجعلون هذا منتهى قولهم وان ذلك تعطيل للصانع وجحود للخالق اذ كانوا لا يتظاهرون بذلك بين المؤمنين كما كانوا يظهرون مسألة الكلام والرؤية لانه قد استقر في قلوب المؤمنين بالفطرة

الضرورية التي خلقوا عليها وبما جاءتهم به الرسل من البينات والهدى وبما اتفق عليه اهل الايمان من ذلك ما لم يمكن الجهمية اظهار خلافه ومن يشاقق الرسول من

بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

فهذا يبين ان الاعتراف بان الله فوق العالم في العقل والدين اعظم بكثير من الاعتراف بان الله يرى وان القرآن غير مخلوق

فاذا كان هؤلاء الشرذمة الذين فيهم من التجهم ما فيهم مثل الرازي وامثاله يقرون بأن الله يرى كان اقرارهم بان الله فوق العالم اولى واحرى فانه لا يرد على مسألة العلو سؤال الا ويرد على مسألة الرؤية ما هو اعظم منه"

فانظر كيف أن الجهمية الأوائل كان يستحيون من ذكر إنكار العلو وكان السلف يكشتفون ذلك من لحن قولهم ، والأشاعرة صرحوا بهذا جلياً فهم غلاة الجهمية في هذا الباب

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ : أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ،

قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ.

فمن ينكر العلو جهمي من غلاتهم وليس (فيه أشعرية)

فإن قيل : كيف يكفر هؤلاء المشايخ عباد القبور ويشنعون على من يحكم بإسلامهم والإمام المجدد قال أنه لا يكفر من يعبد الصنم الذي على قبر البدوي

فيقال : من علامة أهل الزيغ اتباع ما يهوون فقط من كلام العالم والشيخ نفسه له نصوص واضحة في التفريق بين المسائل الجلية والمسائل الخفية في قيود أخرى

ومن طريقته وطريقة أبنائه أن نفي التكفير لا يعني إثبات الإسلام

جاء في الدرر السنية (136/10) :" إذا كان يعمل بالكفر والشرك، لجهله، أو عدم من ينبهه، لا نحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة؛ ولكن لا نحكم بأنه مسلم، بل نقول عمله هذا كفر، يبيح المال والدم، وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص، لعدم قيام الحجة عليه؛ لا يقال: إن لم يكن كافرا، فهو مسلم، بل نقول عمله عمل الكفار، وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه، متوقف على بلوغ الحجة الرسالية"

والصواب في هذه المسألة أن الإسلام حقيقة من لم يأت بها فهو كافر إما جاهل أو معاند كما قال ابن القيم في طريق الهجرتين

قال الشيخ عبد اللطيف وهو أعلم بمقصود جده في كتاب منهاج التأسيس ص187: " كان شيخنا يُقرر في مجالسه ورسائله أنه لا يكفر إلا من عرف دين الرسول وبعد معرفته تبين في عداوته . وتارة يقول إذا كنا لا نكفر من يعبد قبة الكواز ، ويقول -أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب- في بعضها : وأمَّا من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلا أدري ما حاله"

واما من أخلد إلى الأرض فلم يسمه كافرا ولا مسلما وتوقف فيه لكن أيضا يسميه مشركا لأنه عبد غير الله فاسم الشرك يصدق عليه ويتناوله" (

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب(في الدرر السنية 118/8) :" ومع هذا كله، يصرح هؤلاء الشياطين، المردة الجهلة، أن البدو إسلام، ولو جرى منهم ذلك كله، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله أيضاً؛ ولازم قولهم: أن اليهود إسلام، لأنهم يقولونها. وأيضاً، كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة، أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا. والذي يبين ذلك من قصة الردة، أن المرتدين افترقوا في ردتهم: فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان، وقالوا: لو كان نبياً ما مات; ومنهم من ثبت على الشهادتين، ولكن أقر بنبوة مسيلمة، ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة، لأن مسيلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك، فصدقهم كثير من الناس ومع هذا، أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك، ومن شك في ردتهم فهو كافر"

وهذا نص واضح في الدلالة على المقصود مع نصوص أخرى كثيرة ما أهمها ما كتبه في مفيد المستفيد

وقال الشيخ في رسالته في الرد على الرافضة وهو يقرر كفرهم وأنهم ليسوا معذورين ص19 :" والجهل بالمتواتر القاطع ليس بعذر، وتأويله وصرفه من غير دليل معتبر غير مفيد، كمن أنكر فرضية الصلوات الخمس جهلا لفرضيتها، فإنه بهذا الجهل يصير كافرا، وكذا لو أولها على غير المعنى الذي نعرفه فقد كفر"

وقد أفتت اللجنة الدائمة (ووصفها بالدوام محل وقفة) بعدم صحة الصلاة خلف الإباضية

وأخبث مقالات الإباضية المعاصرة وهي القول بخلق القرآن ونفي الرؤية قد قال الأشاعرة بأقبح منها وهي مقالاتهم في نفي العلو على أنهم ينفون الرؤية في حقيقة قولهم ويقولون بخلق القرآن أيضاً، فكلام المشايخ السابق في الإباضية ينطبق عليهم بقياس العلة وقياس الأولى ودلالة العموم!

وقد صرح شيخ الإسلام ابن تيمية في التسعينية بأن مقالة الأشعرية أخبث من مقالة الخوارج بكثير

وهنا فائدة زائدة : قال الشقيري في السنن والمبتدعات :" إن من نَادَى غير الله واستغاث والتجأ عِنْد الكروب والشدائد بِغَيْرِهِ تَعَالَى؛ وَنذر وَذبح لغيره، واعتقد أَن غير الله يضر وينفع، وَيُعْطِي وَيمْنَع، كَمَا أقسم لي بِاللَّه عَالم أزهري أَنه مَا تحصل على الشَّهَادَة العالمية إِلَّا بعد ذَهَابه إِلَى قبر الشعراني وجلوسه تجاه رَأسه كجلسته للصَّلَاة بأدب وخشوع، وتكراره لهَذَا الْبَيْت:

)يَا سادتي من أمكُم لرغبة فِيكُم جبر ... وَمن تَكُونُوا ناصريه
ينتصر؟(

فَطلب النَّصْر والجبر بِمن مَاتَ مُنْذُ مئات السنين لَا شكّ أَنه شرك بِاللَّه الْعَظِيم، فَهَذَا الْمِسْكِين الضال الغافل لَا تصح إِمَامَته، وَلَا صلَاته مَا لم يتب، إِذْ أَنه لَا يفرق بَين التَّوْحِيد والشرك، وَهَذَا هُوَ غَايَة الْجَهْل، فَمثل هَذِه الْبِدْعَة هِيَ الَّتِي لَا يُصَلِّي خلف صَاحبهَا، ثمَّ إِذا كَانَ النَّبِي [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] عزل عَن الْإِمَامَة من رَآهُ بَصق فِي الْقبْلَة، فَكيف تصح إِمَامَة هَؤُلَاءِ الَّذين أعادوا مَا كَانَ عَلَيْهِ أهل الْجَاهِلِيَّة الأولى؟ ثمَّ هم يناوئون أنصار التَّوْحِيد حينما يرونهم يُنكرُونَ هَذَا الشّرك على أَهله، وَإِن الله تَعَالَى قد قَالَ فِي مثل هَؤُلَاءِ: {ألم تَرَ إِلَى الَّذين أُوتُوا نَصِيبا من الْكتاب يُؤمنُونَ بالجبت والطاغوت وَيَقُولُونَ للَّذين كفرُوا

هَؤُلَاءِ أهْدى من الَّذين آمنُوا سَبِيلا أُولَئِكَ الَّذين لعنهم الله وَمن يلعن الله فَلَنْ تَجِد لَهُ نَصِيرًا} وَقَالَ {وَإِذا ذكر الله وَحده اشمأزت قُلُوب الَّذين لَا يُؤمنُونَ بِالآخِرَة وَإِذا ذكر الَّذين من دونه إِذا هم يستبشرون} ، وَقَالَ {ذَلِكُم أَنه إِذا دعِي الله وَحده كَفرْتُمْ وَإِن يُشْرك بِهِ تؤمنوا فَالْحكم لله الْعلي الْكَبِير} :

وَأَنت لَو نظرت إِلَى مجلة الْأَزْهَر وَإِلَى مَا يَكْتُبهُ الشَّيْخ الدجوي وإخوانه فِيهَا وَفِي غَيرهَا من التَّصْرِيح بالتعبد بالبدع، وَحمل النَّاس على الْعَمَل بهَا، كتصريحهم بِجَوَاز دُعَاء الْأَمْوَات والاستعانة بهم وتكفيرهم لمن يُؤمن بآيَات الصِّفَات كَمَا أنزلهَا الله، كَمَا هُوَ الْمَأْثُور عَن السّلف، لعَلِمت يَقِينا أَنهم أكبر نصير لأكبر الْبدع المخرجة لأصحابها عَن اتِّبَاع سَبِيل الْمُؤمنِينَ، وامتنعت من الصَّلَاة خَلفهم، بل لَقلت: لَو كَانَ الإِمَام أَحْمد والحافظ البُخَارِيّ وأمثالهما من عُلَمَاء السّلف أَحيَاء لقالوا فيهم مَا قَالُوهُ فِي الجهم بن صَفْوَان. ولعلك تظن أَنِّي تغاليت فِي مَقَالَتي هَذِه، فَخذ إِلَيْك مَا ذكر فِي أكبر كتاب جمع مَذَاهِب فُقَهَاء الْمُسلمين وَهُوَ كتاب المغنى للْإِمَام ابْن قدامَة قَالَ: وَمن صلى خلف من يعلن ببدعته أَو يسكر أعَاد قَالَ: الإعلان الْإِظْهَار، وَهُوَ ضد الْإِسْرَار، وَظَاهر هَذَا أَن من ائتم بِمن يظْهر ببدعته، وَيتَكَلَّم بهَا ويدعوا إِلَيْهَا، أَو يناظر عَلَيْهَا فَعَلَيهِ الْإِعَادَة أه فَكَلَام صَاحب الْمُغنِي مُطلق عَام فِي تحتم إِعَادَة صَلَاة من صلى خلف من يعلن ببدعته، وكلامنا مُقَيّد مَخْصُوص

بِمن يكفر ببدعته، أسأَل اللهَ الْكَرِيم، رب الْعَرْش الْعَظِيم، أَن يهدينا جَمِيعًا لفهم الْقُرْآن الْكَرِيم، فإننا مَا اخْتَلَفْنَا وَلَا تفرقنا وَلَا سقطنا بَين الْأُمَم وَلَا سلطوا علينا إِلَّا بِسَبَب الْإِعْرَاض وَعدم النذير لكتاب رب الْعَالمين"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استغناء أهل الحديث عن أهل الرأي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن البدع التي حدثت في الأعصار المتأخرة بدعة التسوية بين أهل الحديث وأهل الرأي وإنكار تبديع أهل الرأي الذي أجمع عليه السلف ، بل وإنكار تبديعهم للمرجئة بل إنكار تبديع من أجمع السلف على تبديعه وكان مرجئاً جهمياً ويرى السيف وإماماً في الرأي الحادث

ومن الإمعان في مخالفة منهج السلف نصح بين المنتسبين للعلم بكتب أهل الرأي (الحنفية) المتأخرة التي جمع مصنفوها بين التصوف والرأي الحادث والحيل وبعض التجهم

قال الخطيب البغدادي في نصيحة أهل الحديث ص41 : أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي نا أحمد بن علي الأبار نا علي بن خشرم المروزي قال سمعت وكيعا يقول لأصحاب الحديث لو أنكم تفقهتم الله الحديث وتعلمتموه قال ما غلبكم أصحاب الرأي ما قال أبو حنيفة في شئ يحتاج إليه إلا ونحن نروي فيه بابا

وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث 97 - سمعت أبا الطيب الكرابيسي يقول : سمعت إبراهيم بن محمد بن يزيد المروزي يقول : سمعت علي بن خشرم يقول : كنا في مجلس سفيان بن عيينة فقال : يا أصحاب الحديث تعلموا فقه الحديث لا يقهركم أصحاب الرأي ، ما قال أبو حنيفة شيئا إلا ونحن نروي فيه حديثا أو حديثين ، قال : فتركوه ، وقالوا : عمرو بن دينار عمن ؟

فهذا نص من وكيع أو سفيان بن عيينة أنه لا يحتاج إلى أهل الرأي في شيء وأن الحديث يغني عنهم ، وهذا بديهي لمن أنار الله بصيرته فيكون يحتاج إلى البدعة مع وجود السنة

وقد رأيت من نقل هذا الأثر وبتر الجزء المتعلق بأبي حنيفة لفرط ولائه لأهل الرأي

قال المزي في تهذيب الكمال (413/1) :" وَقَال الحاكم أَبُو عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بْن عَبد اللَّهِ الْحَافِظ: أَخْبَرَنَا قاسم السياري بمرو، حَدَّثَنَا عيسى بْن مُحَمَّد بْنِ عيسى، حَدَّثَنَا الْعَبَّاس بْن مصعب بْن بشر، قال: سمعت أَحْمَد بْن يحيى بْن عَبد اللَّهِ الكشميهني وكان حجاجا معروفا بالفضل والعقل، يَقُول: سمعت أَحْمَد بْن عُمَر الوكيعي أَبَا جَعْفَر يَقُول: وليت المظالم بمرو اثنتي عشرة سنة، فلم يرد علي حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثا، فلم أحتج إلَى الرأي، ولا إلَى أهله"

قال ابن الهادي في بحر الدم :" 207 - الحسين بن الوليد النيسابوري: قال أحمد: ثقة، دلني عليه عبد الرحمن بن مهدي، فدخلت عليه، فإذا في يده كتاب فيه رأي أبي

حنيفة، فقال له عبد الرحمن: سلني عن كل مسألة في كتابك حتى أحدثك فيها بحديث"

وابن مهدي من أعظم الناس ذماً لأبي حنيفة وهذا الذم عن معرفة وتحقيق والمادح له لم يعلم الأمر بل هو جاهل متسلط على أئمة الفن

وجاء في طبقات الحنابلة (238/1) :" وقال عباس الدوري سمعت أَحْمَد بن حنبل يقول عجب لأصحاب الحديث تنزل بهم المسألة فيها عَنِ الحسن وابن سيرين وعطاء وطاوس حتى عد عدة فيذهبون إلى أصحاب الرأي فيسألونهم ألا ينظرون إلى علمهم فيتفقهون به؟"

وهذه الحال التي تعجب منها أحمد حال عامة الآكادميين اليوم ممن هو أعرف بمذاهب أهل الرأي من مذاهب الصحابة والتابعين والله المستعان

وجاء في طبقات الحنابلة (229/1) :" أخبرني محمد بن أحمد الطرسوسي قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن يَزِيدَ المستملي يقول سأل رجل أَحْمَد بن حنبل فقال: أكتب كتب الرأي قَالَ:

لا تفعل عليك بالآثار والحديث فقال: له السائل إن عَبْد اللَّهِ بْن المبارك قد كتبها فقال: له أَحْمَد ابن المبارك لم ينزل من السماء إنما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق.

قَالَ وسألت أَحْمَد عن عبد الرزاق كان له فقه فقال: ما أقل الفقه فِي أصحاب الحديث"

فكيف لو رأى أحمد من ينصح طلبة العلم بكتب السرخسي وكتب ابن الهمام

قال السرخسي في المبسوط طاعناً في أبي هريرة (77/6) :" من مذهبنا انه انما يقبل من أحاديت أبى هريرة رضى الله

تعالى عنه مالا يخالف القياس فأما ما خالف القياس الصحيح فالقياس مقدم عليه لانه ظهر تساهله في باب الرواية"

فيصرح بأنه يرد حديث أبي هريرة إذا خالف القياس وأن هذا مذهبه فمثل هذا لا يكون إلا ضالاً مبتدعاً وكتابه يستحق الحرق لا الاحتفاء لما فيه من الطعن على راوية

الإسلام أبي هريرة ولا خير فيمن لا يحمر أنفه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

إذا علمت هذا علمت مدى غش من ينصح طلبة العلم باقتناء المبسوط

جاء في طبقات الحنابلة (54/1) :" قَالَ أَحْمَد من دل عَلَى صاحب رأي ليفتنه فقد أعان عَلَى هدم الإسلام"

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (63/5) :" وَلَا خِلَافَ عَنْهُ_ يعني أحمد _ فِي أَنَّهُ لَا يَسْتَفْتِي أَهْلَ الرَّأْيِ الْمُخَالِفُونَ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ"

فإن قيل : يعتذر بعض الناس لأهل الرأي بأنهم كانوا بالكوفة وقد فشا الكذب فاضطروا للرأي

فيقال : هذا اعتذار سخيف يدل على جهل المعتذر بأمر الرواية ويجاب عليه من وجوه

أولها : الأئمة نسبوا أبا حنيفة لرد السنن ولو كان هناك عذر لاعتذروا له

وقد بسطت ذلك في الترجيح

ثانيها : لماذا لم يصر إبراهيم النخعي والشعبي والحكم بن عتيبة وسفيان الثوري وغيرهم من فقهاء الكوفة أهل رأي ؟

ثالثها : لو جاز الرأي لكذب الكذابين أفتجوز الحيل

رابعها : من لم يحط بالحديث لا يجوز له الفتيا وقد أغناهم الله عن ذلك

وهذا جواب ابن الجوزي

قال المروزي في الوتر 52 - حدثني علي بن سعيد النسوي ، قال : سمعت أحمد بن حنبل : « يقول لهؤلاء ، أصحاب أبي حنيفة : ليس لهم بصر بشيء من الحديث ، ما هو إلا الجرأة«

أي تجرأوا على الفتيا وليسوا لها بأهل

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ص154 : ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ."

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَتَجْتَمِعُ فِي صَاحِبِنَا ثَلاثٌ لا تَصْلُحُ الْفُتْيَا إلا بِهَا، وَيُخِلُّ وَاحِدَةً، وَيُخْطِئُ صَاحِبُكَ ثَلاثًا، وَيَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ، فَتَقُولَ: لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلا لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ؟!

وهذا إسناد صحيح غاية للشافعي فلعنة الله على الكاذبين

خامسها : وهو أدق الأجوبة وأوسعها

وهو أن الكوفة لم تكن كما يصور هؤلاء بل اثنان من الستة الذين عليهم مدار الإسناد كانا كوفيين

ولا يختلف الناس في قبول حديثهم

فهذا الأعمش الذي أدركه أبو حنيفة وسمع منه

كان يحمل حديث عائشة من طريق إبراهيم عن الأسود عنها في طرق أخرى

وكان يحمل حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن أبي صالح السمان عنهما

وكان يحمل حديث ابن مسعود من طرق عديدة من أشهرها روايته عن زيد بن وهب عن ابن مسعود وروايته عن إبراهيم عن الأسود وعلقمة عنه ، وروايته عن أبي وائل عنه

ويحمل حديث جابر عن أبي سفيان عن جابر

ويحمل حديث حذيفة عن أبي ظبيان عنه

ويحمل حديث عمر بن الخطاب عن أبي وائل وزيد بن وهب عنه

وأما حديث علي فلا يعسر عليه البتة وهو كوفي

ويحمل حديث ابن عباس من عدة طرق أشهرها مسلم البطين عن سعيد عنه ، وسمع من مجاهد عدة أحاديث مباشرة

هذا مع حمله لفقه أصحاب ابن مسعود عن النخعي

وله شيوخ كثر غير هؤلاء ، وهناك صاحبه منصور بن المعتمر يشركه في عامة ما ذكرت لك وربما زاد عليه أو نقص

والأعمش يوثقه كل الناس حتى الرافضة والزيدية

وفي الكوفة أبو إسحاق السبيعي وهو من الستة الذين عليهم مدار الإسناد

يحمل حديث علي عن عاصم بن ضمرة عن علي

ويحمل حديث ابن مسعود عن أبي الأحوص والأسود وأبي عبيدة عن ابن مسعود

ويحمل حديث عائشة عن الأسود عنها

وسمع البراء بن عازب مباشرة

وله أسانيد كثيرة والمراد هنا الإشارة

فهؤلاء ثلاثة من أهل الكوفة فقط وما أريد أن أذكر كل من أدركهم أبو حنيفة من الأثبات ولو اكتفى بفقه ابن مسعود وتلاميذه فيما أعضل عليه ما كان لأحد عليه سبيل

فكيف إذا علمت أن أبا حنيفة قد أخذ عن هشام بن عروة

وهشام عنده كنز ثمين من أحاديث أبيه عن عائشة أفشاه في الكوفة والمدينة وعليه بنى مالك قسماً كبيراً من الموطأ

هذا مع أحاديث أبيه عن بقية الصحابة

فكيف إذا علمت أن أبا حنيفة قد سمع من عطاء بن أبي رباح أحد أعيان تلاميذ ابن عباس وأدرك جمعاً من الصحابة وكان أفقه التابعين في المناسك

فكيف إذا علمت أنه أخذ عن جعفر الصادق وعنه حمل مالك فتاوى علي وأودعها في الموطأ

فكيف إذا علمت أنه سمع عمرو بن دينار الذي تتلمذ على عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس عطاء فكان لا يفوته شيء من علم ابن عباس

فكيف إذا علمت أن أبا حنيفة قد قد لقي أيوب السختياني وحمل عنه وقد كان يروي عن نافع عن ابن عمر ، وكان

عنده صحيح حديث أهل البصرة وفتاوى ابن سيرين والحسن البصري

هذا مع التقاء أبي حنيفة بحماد بن زيد ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري وما انتفع منهم ومن علمهم وبعضهم أصغر منه ، ولكن ليس في العلم كبير وقد كان الشافعي يحمل عن أحمد علم الحديث ويسأله عن ذلك ويتواضع

وهذا يبطل تلك الحجة الواهية وابن أبي شيبة لما رد على أبي حنيفة كان عامة الأخبار التي يخرجها كوفية المخرج فابن أبي شيبة كوفي

ولهذا يقال أنه قد تحصل لأبي حنيفة من العلم من لو بذل نفسه في طلبه لكان أوسع رواية من مالك والأوزاعي والليث بن سعد

ثم إنه يترك هذا كله ويحتج بالواهيات كما هو مشهور من مذهبه حتى أنه استدل على خصوصية صلاة الإمام

بالناس جالساً بخبر رواه جابر الجعفي ونكت عليه ابن حبان لذلك لأنه يجرح الجعفي

ولهذا اشتدوا عليه ونسبوه لرد السنن والافتاء بغير علم

قال عبد الله في السنة 286 - حدثني أبي رحمه الله ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : سمعت حماد بن سلمة ، وذكر أبا حنيفة ، فقال : « إن أبا حنيفة استقبل الآثار والسنن بردها برأيه«

•وقال حنبل بن إسحاق: سمعت عمي، يعني أحمد بن حنبل، يقول: وكان يعقوب أبو يوسف منصفًا في الحديث، فأما أبو حنيفة، ومحمد بن الحسن فكانا مخالفين للأثر وهاذان لهما رأي سوء، يعني أبا حنيفة، ومحمد بن الحسن. «تاريخ بغداد» 179/2.

ومحمد بن الحسن سمع الموطأ من مالك ومع ذلك بقي صاحب رأي مذموماّ عند أهل الحديث فالمسألة ليست بلوغ آثار بل منهجية فاسدة عند أهل الرأي

وقال عبد الله بن أحمد في العلل [2456] حدثني أبي قال حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع عن بن عيينة قال قلت لسفيان الثوري لعله يحملك على أن تفتي إنك ترى من ليس بأهل للفتوى يفتي فتفتي قال أبي يعني أبا حنيفة

وهذا إسناد صحيح للثوري وابن عيينة

قال ابن عدي في الكامل (241/8) : سمعتُ ابْن أبي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة إجماعة من العلماء لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْريّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ

وقال الخطيب في تاريخه (516/15) : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن علي بن مخلد الوراق لفظا، قال: في كتابي عن أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن صالح الأبهري الفقيه المالكي، قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني، يوما وهو يقول لأصحابه: ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه،

والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا له: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه، فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة.

فاعجب ممن يشرح حائية ابن أبي داود ويصفه بالإمامة ثم يكذبه في هذا الإجماع

والآثار في ذلك كثيرة جداً ذكرت بعضها في الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

وسبب كتابة هذا المقال ما رأيته من نصيحة بعض الناس بكتب أهل الرأي في الوقت لا يحكم فيه عامة الناس مذاهب أهل الحديث وجعله إياها جنباً إلى جنب مع كتب أهل الحديث

وقد قال الله تعالى : (ولا تكن للخائنين خصيماً)

والمدافع عن أهل الرأي والمرجئة المخاصم عنهم بالباطل المتهم للسلف بالظلم داخل في هذه الآية (ولا يصرحون باتهام السلف بالظلم غير أن هذه حقيقة قولهم)

وقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

فكيف بمن آذى الموحدين من أجل قول صواب تابعوا به السلف وأخذوا فيه بالجرح المفسر التي قامت براهينه جلية كالشمس ، لا شك أن إثمه عظيم فإذا اتخذ ذلك ديناً وغر به الجهلة فقد تم خسرانه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استخراج ابن تيمية الدليل على كفر تارك الصلاة من حديث الشفاعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند الناس الاستدلال بحديث الشفاعة على عدم تكفير تارك الصلاة ، وقد أجاب الناصرون لمقالة الصحابة وعامة أهل الحديث في تكفير تارك الصلاة بأجوبة كثيرة ليس هذا محل بسطها من أشهرها ما ذكره ابن خزيمة في آخر كتاب التوحيد

غير أن الجديد هنا أن حديث الشفاعة نفسه استخرج منه ابن تيمية دليلاً على كفر تارك الصلاة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (612/7) :" وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وغيرهما فى الحديث الطويل حديث التجلي أنه إذا تجلى تعالى لعباده يوم القيامة سجد له المؤمنون وبقي ظهر من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة مثل الطبق لا يستطيع السجود فإذا كان هذا حال من سجد رياء فكيف حال من لم يسجد قط وثبت أيضا فى الصحيح أن النار تأكل من ابن آدم كل شيء الا موضع السجود فان الله حرم على النار أن تأكله فعلم أن من لم يكن يسجد لله تأكله النار كله وكذلك ثبت فى الصحيح أن النبى يعرف أمته يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فدل على أن من لم يكن غرا محجلا لم يعرفه النبى فلا يكون من أمته"

فاستدل بثلاثة أخبار على كفر تارك الصلاة في حديث الشفاعة وأحاديث الحوض

أولها : استدلاله بأنه لا يسجد لله إذا تجلى إلا من كان يسجد له في الدنيا مخلصاً ، وأن من كان يسجد نفاقاً يعود ظهره طبقاً وهذا موطن هلكة فكيف بمن لا يسجد أصلاً فهذا لا شك أنه شر من المنافق الذي يعود ظهره طبقاً

ثانيها : استدلاله بأن النار لا تحرق مواضع السجود فدل على أن من لا يصلي تغيبه النار تماماً وقد قال تعالى (لا يصلاها إلا الأشقى)

وقال ابن كثير في تفسيره :" { يَصْلاهَا } أي: يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه"

ثالثها : أن الأمة يأتون غراً محجلين فمن كان لا يتوضأ ولا يصلي فليس الأمة وهذا دليل قوي جداً

وقد أجاب ابن تيمية على أدلة غير المكفرين بل وصفهم بأنهم يستدلون استدلالات المرجئة!

فقال كما في مجموع الفتاوى (613/7) :" و أيضا فإن شعار المسلمين الصلاة ولهذا يعبر عنهم بها فيقال اختلف أهل الصلاة وإختلف أهل القبلة والمصنفون لمقالات المسلمين يقولون مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين وفى الصحيح من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما لنا وعليه ما علينا وأمثال هذه النصوص كثيرة فى الكتاب والسنة

وأما الذين لم يكفروا بترك الصلاة ونحوها فليست لهم حجة الا وهي

متناولة للجاحد كتناولها للتارك فما كان جوابهم عن الجاحد كان جوابا لهم عن التارك مع أن النصوص علقت الكفر بالتولى كما تقدم وهذا مثل استدلالهم بالعمومات التى يحتج بها المرجئة كقوله من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه أدخله الله الجنة ونحو ذلك من النصوص

وأجود ما اعتمدوا عليه قوله خمس صلوات كتبهن الله على العباد فى اليوم والليلة فمن حافظ عليهن كان له

عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله االجنة قالوا فقد جعل غير المحافظ تحت المشيئة والكافر لا يكون تحت المشيئة ولا دلالة فى هذا فإن الوعد بالمحافظة عليها والمحافظة فعلها فى أوقاتها كما أمر كما قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وعدم المحافظة يكون مع فعلها بعد الوقت كما آخر النبى صلى الله عليه و سلم صلاة العصر يوم الخندق فأنزل الله آية الأمر بالمحافظة عليها وعلى غيرها من الصلوات

وقد قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فقيل لابن مسعود وغيره ما اضاعتها فقال تأخيرها عن وقتها فقالوا ما كنا نظن ذلك إلا تركها فقال لو تركوها لكانوا كفارا وكذلك قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

ذمهم مع أنهم يصلون لأنهم سهوا عن حقوقها الواجبة من فعلها فى الوقت واتمام افعالها المفروضة كما ثبت فى صحيح مسلم عن النبى أنه قال تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى شيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا فجعل هذه صلاة المنافقين لكونه آخرها عن الوقت ونقرها

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى أنه ذكر الأمراء بعده الذين يفعلون ما ينكر وقالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا وثبت عنه أنه قال سيكون أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها ثم إجعلوا صلاتكم معهم نافلة فنهى عن قتالهم اذا صلوا وكان فى ذلك دلالة على أنهم إذا لم يصلوا قوتلوا وبين أنهم يؤخرون الصلاة عن وقتها وذلك ترك المحافظة عليها لا تركها"

واستدلاله بحديث (لا ما صلوا) من أحسن الاستدلالات

ومما يؤيد الإلزام الذي ذكره ابن تيمية _ رحمه الله _ أن في بعض ألفاظ حديث الشفاعة (بغير عمل عملوه ولا خير قدموه) والفقرة الثانية تشمل القول والعمل والمخالف لا يقر بذلك ولا يقر باستثناء تارك القول ، وقوله (لم يعملوا) يشمل عمل القلب وعمل الجوارح والمخالف يستثني عمل الجوارح فقط

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم ترك الصلاة شركاً فإخراجها من الشرك غلط عظيم

قال مسلم في صحيحه (82) حدثنا أبو غسان المسمعي حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول

: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة

ويقال لمن قال (لا يخرج من الإسلام إلا بالشرك)

سب الله ما هو عندك ؟

فإن قال : كفر أكبر ويخرج من الملة

فيقال : فهل تسميه شركاً ؟

فإن قال : نعم

قيل له : وكذلك مخالفك يسمي ترك الصلاة شركاً كما في ورد في الخبر

وإن قال : هو كفر أكبر ولا أسميه شركاً

قيل له : نقضت على نفسك بقولك لا يخرج من الإسلام إلا الشرك

ومن لطائف الاستدلالات على كفر تارك الصلاة

الاستدلال بما روى أحمد في مسنده 22160 - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ حَبِيبٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ"

وما ذهب آخره لم يبق منه شيء (وهذا الاستدلال مروي عن أحمد)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر عزيز عن صحابي في فضل العبادة يفوت عامة الوعاظ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال ابن المبارك في الزهد 36 - أخبرنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن محمد بن أبي عميرة ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لو أن عبدا خر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرما في طاعة الله لحقره ذلك اليوم_ يعني يوم القيامة_ ، ولود أنه زيد كيما يزداد من الأجر والثواب»

وهذا إسناد صحيح وقد روى الإمام أحمد هذا الخبر في مسنده لبيان علة الخبر المرفوع

وهذا لا شك له حكم الرفع وهذا الصحابي لا يعرفه كثيرون رضي الله عنه ورحمه الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أن أبا بكر الصديق أسلم على يديه ستة من المبشرين بالجنة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأخبار المشهورة في السير أن أبا بكر الصديق أسلم على يديه ستة من العشرة المبشرين بالجنة

قال ابن كثير في البداية والنهاية (40/3) :" وقال الحافظ أبو الحسن خيثمة بن سليمان الاطرابلسي حدثنا عبيدالله بن محمد بن عبد العزيز العمري قاضي المصيصة حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيدالله حدثني أبي عبيد الله حدثني عبد الله [بن محمد] بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال حدثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له صديقا

في الجاهلية، فلقيه فقال يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني رسول الله ادعوك إلى الله " فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين أحد أكثر سرورا منه بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة بن عبد الاسد والارقم بن أبي الارقم فأسلموا رضي الله عنهم"

وهذه الرواية في سندها كذاب

قال الذهبي في الميزان :" 5392 - عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري.

من شيوخ الطبراني.

يروى عن طبقة إسماعيل بن أبي أويس.

رماه النسائي بالكذب"

والوارد في سيرة ابن إسحاق أنهم خمسة

قال ابن إسحاق في سيرته ص140 :" فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف"

فلم يذكر أبا عبيدة بن الجراح

والظاهر أن الرواية التي فيها أنهم أسلموا في اليوم نفسه أو بعدها بيوم منكر لمخالفتها لحديث عمرو بن عبسة في صحيح مسلم :" قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : حُرٌّ ، وَعَبْدٌ ، قَالَ : وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ ، وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ"

فالخلاصة أن الرواية التي فيها إسلام ستة مكذوبة ، وأما الرواية بذكر الخمسة فمعضلة شديدة الانقطاع وليس في متنها ما يستنكر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي سعيد بن جبير رحمه اللّه تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل [سعيد بن جبير] الوالبي مولاهم والذي كان أحد أعيان تلاميذ ابن عباس وكان ابن عمر يثني على معرفته بالفرائض ويقدمه على نفسه في ذلك

وقد كان علي بن الحسين زين العابدين وهو أفضل أهل البيت في عصره ، يسأل سعيداً ويستفيد منه

قال ابن سعد في الطبقات [7229]: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ مَسْعُودِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ : مَا فَعَلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ؟

قَالَ : قُلْتُ : صَالِحٌ.

قَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ كَانَ يَمُرُّ بِنَا فَنُسَائِلُهُ عَنِ الْفَرَائِضِ وَأَشْيَاءَ مِمَّا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهَا ؛ إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا مَا يَرْمِينَا بِهِ هَؤُلاَءِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْعِرَاقِ.

وأحسب أن جمع آثاره امتداد لجمع آثار ابن عباس وابن عمر إذ أنه أخذ عامة علمه عنهما

والآن مع آثار هذا التابعي الجليل

1 -قال ابن سعد في الطبقات:[22]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ : {قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} قَالَ : أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.

2 -قال ابن سعد في الطبقات:[28]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

خُلِقَ آدَمُ مِنْ أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : دَحْنَاءُ.وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.

3 -قال ابن سعد في الطبقات:[29]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، وَخَلاَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، قَالَ : قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : أَتَدْرِي لِمَ سُمِّيَ آدَمُ ؟ لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ.

4 -قال ابن سعد في الطبقات:[32]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

إِنَّمَا سُمِّيَ آدَمُ لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ إِنْسَانًا لأَنَّهُ نَسِيَ.

5 -قال ابن سعد في الطبقات:[7332]

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ

يَقُولُ :إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونَ عَنْ عِكْرِمَةَ بِأَحَادِيثَ لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ مَا حَدَّثَ بِهَا.

قَالَ : فَجَاءَ عِكْرِمَةُ فَحَدَّثَهُ بِتِلْكَ الأَحَادِيثِ كُلِّهَا . قَالَ : وَالْقَوْمُ سُكُوتٌ , فَمَا تَكَلَّمَ سَعِيدٌ.

قَالَ : ثُمَّ قَامَ عِكْرِمَةُ , فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ , مَا شَأْنُكَ ؟

قَالَ : فَعَقَدَ ثَلاَثِينَ , وَقَالَ : أَصَابَ الْحَدِيثَ.

ما قال الكلمة تكذيباً لعكرمة وإنما أراد أنه لا يرى صلاحاً من ذكر بعض الأخبار كما في الخبر الآخر عنه (لو كف عن بعض حديثه)

6 -قال ابن سعد في الطبقات:[8080]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَسْلَمَ الْمِنْقَرِيِّ ، قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَجَعَلَ يَقُولُ : أَيْنَ أَبُو مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : فَأَشَارُوا إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : أَيْنَ أَبُو مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ : مَا لَنَا هَاهُنَا مَعَ عَطَاءٍ شَيْءٌ.

عطاء هو ابن أبي رباح وكانت كنيته أبو محمد فجاء الأعرابي يسأل عن عطاء فظنوه يسأل عن سعيد فلما رأى أنه سعيد استمر بسؤاله (أين أبو محمد) ففهم سعيد أنه أراد عطاء بن أبي رباح وهو أعلم التابعين بالمناسك

7 -قال ابن سعد في الطبقات:[8253]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ سُرُجَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ.

يقصد أصحاب عبد الله بن مسعود كانت الكوفة تضاء بعلمهم

8 -قال ابن سعد في الطبقات:[9081]

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ , قُلْتُ : أَكُلُّ مَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ سَأَلْتَ عَنْهُ ابْنَ عَبَّاسٍ ؟

فَقَالَ : لاَ ، كُنْتُ أَجْلِسُ وَلاَ أَتَكَلَّمُ حَتَّى أَقُومَ فَيَتَحَدَّثُونَ فَأَحْفَظُ.

وهذا يبين لك سبب كثرة مراسيل سعيد بن جبير ونظرائه في باب التفسير فإنهم لا يسندون في الغالب والسبب في ذلك أن الناس يعرفون هم عمن أخذوا

9 -قال ابن سعد في الطبقات:[9084]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

كُنْتُ أَسْأَلُ ابْنَ عُمَرَ فِي صَحِيفَةٍ وَلَوْ عَلِمَ بِهَا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنِ الإِيلاَءِ فَقَالَ : أَتُرِيدُ أَنْ تَقُولَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ.

قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ وَنَرْضَى بِقَوْلِكَ وَنَقْنَعُ.

قَالَ : يَقُولُ فِي ذَلِكَ الأُمَرَاءُ.

فيه الاحتجاج بأقاويل الصحابة إن لم يوجد نص

10 -قال ابن سعد في الطبقات:[9085]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

كُنَّا إِذَا اخْتَلَفْنَا بِالْكُوفَةِ فِي شَيْءٍ كَتَبْتُهُ عِنْدِي حَتَّى أَلْقَى ابْنَ عُمَرَ فَأَسْأَلَهُ عَنْهُ.

11 -قال ابن سعد في الطبقات:[9086]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَسْلَمَ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ فَرِيضَةٍ ، فَقَالَ : ائْتِ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِالْحِسَابِ مِنِّي ، وَهُوَ يَفْرِضُ مِنْهَا مَا أَفْرِضُ.

12 -قال ابن سعد في الطبقات:[9089]

أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا كَامِلٌ ، عَنْ حَبِيبٍ ، قَالَ:

كَانَ أَصْحَابُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ يَعْذِلُونَهُ يُحَدِّثُ فَقَالَ : إِنِّي أُحَدِّثُكَ وَأَصْحَابُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَذْهَبَ بِهِ مَعِي إِلَى حُفْرَتِي.

معناه أنهم يلومونه على كثرة حديثه فيبرر ذلك بأنه يخشى أن يذهب به إلى حفرته يعني قبره ، رحمهم الله يتكلمون ورعاً ويسكتون ورعا

13 -قال ابن سعد في الطبقات:[9090]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:

مَا يَأْتِينِي أَحَدٌ يَسْأَلُنِي.

هذا من حبه لتعليم الناس وإفادتهم مع ثقته بما حمله من العلم عن الصحابة ، لم يقل ذلك طلباً للعلو في الأرض ولا للشهرة

14 -قال ابن سعد في الطبقات:[9091]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ:

حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِحَدِيثٍ قَالَ : فَتَبِعْتُهُ أَسْتَعِيدُهُ ، فَقَالَ : لَيْسَ كُلُّ حِينٍ أَحْلُبُ فأشربُ.

15 -قال ابن سعد في الطبقات:[9092]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ:

أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ لِي : أزَهِد النَّاس ؟ كَانَ يَجِيئُنِي إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا يَسْأَلُونَنِي.

يسأل متعجباً هل زهد الناس بالعلم ؟ ، أما أنهم اليوم أزهد وأزهد!

16 -قال ابن سعد في الطبقات:[9093]

أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقُصُّ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ.

أبو شهاب يحتمل في هذا ، وهذا الأثر أصل في إعطاء الدرس اليومي

17 -قال ابن سعد في الطبقات:[9094]

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّ امْرَأَةً كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصَرُهُ قَالَ : فَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى ابْنِهِ فَلَبَّسَ

قَالَ : فَدَفَعَ الصَّحِيفَةَ إِلَيَّ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ فَقَالَ لاِبْنِهِ : أَلاَ هَذْرَمْتَهَا كَمَا هَذْرَمَهَا الْغُلاَمُ الْمُضَرِيُّ.

سماه الغلام المضري مع أنه مولى ، وسماه بهذا لفصاحته

18 -قال ابن سعد في الطبقات:[9095]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ.

هذا خلاف السنة فالسنة ختمه في ثلاث ، ولعل سعيداً لاحظ المعنى وهو عدم الفقه وقد كان فقيهاً

19 -قال ابن سعد في الطبقات:[9096]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ : قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:

قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الْكَعْبَةِ.

20 -قال ابن سعد في الطبقات:[9097]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ وِقَاءٍ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَجِيءُ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ.

وقاء يحتمل في هذا

21 -قال ابن سعد في الطبقات:[9099]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

إِنِّي لأَقْرَأُ عَامَّةَ حِزْبِي وَإِنَّ الإِمَامَ لَيَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

الذي ينبغي الإنصات للإمام ولكن كان بعض الأئمة في ذلك الزمان يتكلمون بغير ذكر الله فرأى جماعة من السلف أنهم لم يؤمروا بالاستماع لمثل هذا

22 -قال ابن سعد في الطبقات:[9100]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يُصَلِّي بِنَا فِي رَمَضَانَ فَكَانَ يَرْجِعُ فَرُبَّمَا أَعَادَ الآيَةَ مَرَّتَيْنِ.

23 -قال ابن سعد في الطبقات:[9101]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، قَالَ:

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِرَجُلٍ : مَا الَّذِي أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي ؟ قَالَ : لَمْ نُحَدِثْ بَعْدَكَ شَيْئًا.

قَالَ : بَلَى الأَعْمَى وَابْنُ الصَّيْقَلِ يُغَنِّيَانِكُمْ بِالْقُرْآنِ

الله المستعان بدعة القراءة بالألحان والتغني بالقرآن ظهرت في زمن التابعين

واليوم قد عم البلاء وطم

24 -قال ابن سعد في الطبقات:[9102]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَؤُمُّهُمْ فَسَمِعْتُهُ يُرَدِّدُ هَذِهِ الآيَةَ : {إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ}.

25 -قال ابن سعد في الطبقات:[9103]

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يُصَلِّي بِنَا الْعَتَمَةَ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَمْكُثُ هُنَيْهَةً ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي بِنَا سِتَّ تَرْوِيحَاتٍ وَيُوتِرُ بِثَلاَثٍ وَيَقْنُتُ بِقَدْرِ خَمْسِينَ آيَةً.

وهذا يعني أنه كان يصلي خمس عشر ركعة أول الليل طوال رمضان

26 -قال ابن سعد في الطبقات:[9106]

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، قَالَ:

كَلَّمْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بَعْدَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ فَلَمْ يُكَلِّمْنِي.

يبدو أنه يبقى يذكر الله حتى تطلع الشمس ولا يكلم أحداً

27 -قال ابن سعد في الطبقات:[9108]

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ:

اللَّهُمَّ أَشْبَعْتَ وَأَرْوَيْتَ فَهَنِّنَا , وَرَزَقْتَ فَأَكْثَرْتَ وَأَطْيَبْتَ فَزِدْنَا.

عطاء يحتمل في هذا

28 -قال ابن سعد في الطبقات:[9112]

أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ لاَ يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ أَحَدًا يَقُولُ : إِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ فَفِي وَجْهِهِ.

الله المستعان قل من يعمل بهذا ، وكم جنينا من بلاء الغيبة اللهم اعفو عنا ولا تمقتنا

29 -قال ابن سعد في الطبقات:[9113]

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ لَيْثٍ:

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَبْصَرَ دُرَّةً فَلَمْ يَأْخُذْهَا.

الذي عليه ابن عمر أن الأفضل في اللقطة تركها وعدم التقاطها.

ويبدو أن هذا مذهب سعيد

30 -قال ابن سعد في الطبقات:[9114]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَصَمُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :

قَالَ أَبِي : أَظْهِرِ الْيَأْسَ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّهُ عَنَاءٌ وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ لاَ يُعْتَذَرُ مِنْ خَيْرٍ.

31 -قال ابن سعد في الطبقات:[9116]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُصَلِّي فِي الطَّاقِ وَلاَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ.

قَالَ : وَكَانَ يَعْتَمُّ وَيُرْخِي لَهَا طَرَفًا شِبْرًا مِنْ وَرَائِهِ.

الطاق هو المحراب المعروف اليوم ، وقد كان ابن مسعود يكره الصلاة فيه

32 -قال ابن سعد في الطبقات:[9117]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ خَبَّابٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَهَلَّ مِنَ الْكُوفَةِ.

الإهلال بالحج قبل الميقات من دويرة أهل الرجل مذهب لجماعة من الصحابة

33 -قال ابن سعد في الطبقات:[9118]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُهُ يَطُوفُ يَمْشِي عَلَى هِينَتِهِ.

34 -قال ابن سعد في الطبقات:[9119]

أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، قَالَ:

قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : الشُّكْرُ أَفْضَلُ أَمِ الصَّبْرُ ؟

قَالَ : الصَّبْرُ وَالْعَافِيَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ.

35 -قال ابن سعد في الطبقات:[9120]

أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَزْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هِلاَلُ بْنُ خَبَّابٍ ، قَالَ:

لَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ هَلَاكُ النَّاسِ ؟

قَالَ : مِنْ قِبَلِ عُلَمَائِهِمْ

الله أكبر هذا إن لم يتق هؤلاء الله عز وجل وصاروا كأحبار أهل الكتاب الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً

36 -قال ابن سعد في الطبقات:[9121]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ قَوْلَهُ {إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} قَالَ : إِذَا عُمِلَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي فَاخْرُجُوا

الأعمش سماعه من سعيد قليل ويغلب على ظني أن بينهما ليث بن أبي سليم أو مسلم البطين

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ {إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} قَالَ: إِذَا عُمِلَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي، فَاخْرُجْ مِنْهَا.

37 -قال ابن سعد في الطبقات:[9122]

أَخْبَرَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقَوِّيِّ ، قَالَ:

قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : {إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ} ؟ قَالَ : كَانَ نَاسٌ بِمَكَّةَ مَظْلُومِينَ أَوْ قَالَ : مَقْهُورِينَ.

قَالَ : قُلْتُ : لَقَدْ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ هَكَذَا يَعْنِي زَمَنَ الْحَجَّاجِ.

قَالَ : يَا ابْنَ أَخٍ لَقَدْ حَرَصْنَا وَجَهَدْنَا وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ إِلاَّ مَا أَرَادَ.

فيه إثبات سعيد للقدر

38 -قال ابن سعد في الطبقات:[9126]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ حَائِنًا , إِنَّهُ فَعَلَ مَا فَعَلَ ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ يُفْتِي النَّاسَ.

يقول ابن سيرين هذا تقريعاً فإن سعيد بن جبير كان ممن خرج مع ابن الأشعث ثم انهزم إلى مكة وكان فعله هذا محط نقد حذاق أهل العلم

39 -قال ابن سعد في الطبقات:[9129]

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ:

سَمِعَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ صَوْتَ الْقُيُودِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَطَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ وَأَصْحَابُهُمَا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فَقَالَ : اقْطَعُوا عَلَيْهِمُ الطَّوَافَ.

يبدو أن الحجاج جعلهم يطوفون في القيود

40 -قال ابن سعد في الطبقات:[9130]

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ , قَالَ : فَبَكَى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ.

فَقَالَ سَعِيدٌ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : لِمَا أَصَابَكَ . قَالَ : فَلاَ تَبْكِ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا ثُمَّ قَرَأَ {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا}.

الربيع وثقه ابن معين

41 -قال ابن سعد في الطبقات:[9132]

أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ سُوَيْدٍ ، يُحَدِّثُ ، وَكَانَ فِي حِجْرِ الْحَجَّاجِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَوْصَى إِلَى الْحَجَّاجِ قَالَ:

بَعَثَنِي الْحَجَّاجُ فِي حَاجَةٍ فَقِيلَ : قَدْ جِيءَ بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَرَجَعْتُ لأَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ بِهِ فَقُمْتُ عَلَى رَأْسِ الْحَجَّاجِ فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : يَا سَعِيدُ أَلَمْ أَسْتَعْمِلْكَ أَلَمْ أُشْرِكْكَ فِي أَمَانَتِي ؟ قَالَ : بَلَى.

قَالَ : حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُخَلِّي سَبِيلَهُ قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ خَرَجْتَ عَلَيَّ . قَالَ : عُزِمَ عَلَيَّ.

قَالَ : فَطَارَ الْحَجَّاجُ شِقَّتَيْنِ غَضَبًا قَالَ : هِيهِ أَفَرَأَيْتَ لِعَزِيمَةِ عَدُوِّ الرَّحْمَنِ عَلَيْكَ حَقًّا وَلَمْ تَرَ لِلَّهِ وَلاَ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ حَقًّا . اضْرِبَا عُنُقَهُ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ

قَالَ : فَنَدَرَ رَأْسُهُ فِي قَلَنْسِيَّةٍ بَيْضَاءَ لاَطِيَّةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ.

الفضل بن سويد قال أبو حاتم ما أرى بحديثه بأساً وهذه الرواية تبين نكارة الروايات الأخرى في مقتل سعيد بن جبير

42 -قال ابن سعد في الطبقات [9136]: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ أَوْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ذُكِرَ لَهُ فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ شَهَّرَ نَفْسَهُ.

وَقَالَ أَحَدُهُمَا : قِيلَ لإِبْرَاهِيمَ قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ مَا خَلَّفَ مِثْلَهُ

43 -قال ابن سعد في الطبقات:[9137]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ:

لَقَدْ مَاتَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ إِلاَّ يَحْتَاجُ إِلَى سَعِيدٍ.

44 -قال ابن سعد في الطبقات:[9138]

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، عَنْ وِقَاءَ بْنِ إِيَاسَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ عَزْرَةَ يَخْتَلِفُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَعَهُ التَّفْسِيرُ فِي كِتَابٍ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ يُغَيِّرُ.

45 -قال ابن سعد في الطبقات:[9141]

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمَّارٍ الدُّهْنِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ:

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ يُزَاحِمُنِي عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ يَعْنِي الْحَجَّاجَ

سبحان الله!

46 -قال ابن سعد في الطبقات:[9142]

أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ فِطْرٍ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَبْيَضَ اللِّحْيَةِ.

يبدو أنه لم يكن يخضب

47 -قال ابن سعد في الطبقات:[9144]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ شَدِيدَ بَيَاضِ اللِّحْيَةِ.

48 -قال ابن سعد في الطبقات:[9145]

أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، وَمَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، قَالَ:

سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ الْخِضَابِ بِالْوَسِمَة فَكَرِهَهُ وَقَالَ : يَكْسُو اللَّهُ الْعَبْدَ النُّورَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يُطْفِئُهُ بِالسَّوَادِ.

أما تغييره بغير السواد فهو سنة

49 -قال ابن سعد في الطبقات:[9146]

أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ :

رَأَيْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عِمَامَةً بَيْضَاءَ.

لبس البياض من السنة

50 -قال ابن سعد في الطبقات:[9148]

أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ مُوسَى بْنُ نَافِعٍ قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَسْدِلُ فِي التَّطَوُّعِ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ شُقَّتَانِ مُلَفَّقَةٌ.

السدل إرخاء الثوب من المنكبين إلى الأرض ، وقديماً كان لباسهم كلباس الحجاج اليوم رداء وإزار والسدل يكون في الرداء

51 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال:[113]

حدثنا محمد بن قدامة الجوهري ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن محمد بن سوقة ، قال:

سأل رجل سعيد بن جبير : عن نهي النبي ، صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال.

قال : هو أن يرزقك ، الله رزقا حلالا فتنفقه فيما حرم الله عليك.

52 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[63]

حدثني واصل بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، قال:

أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت : إن هذا الرجل قادم - يعني خالد بن عبد الله - ولم يقدم ولا آمنه عليك ، فأطعني واخرج.

فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله.

قال : قلت : والله إني لأراك كما سمتك أمك.

53 -قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[128]

حدثني الحسين بن محمد السعدي ، قال : حدثنا عمرو بن النعمان ، قال : حدثنا الأصبغ بن زيد ، قال : حدثني القاسم الشامي ، قال:

صحبت سعيد بن جبير إلى مكة ، فكان بساما ضحاكا كأحسن الخلق ، قال : ثم أخذ مخراقا ، فلفه ثم تجالدنا به.

هذا مزاحهم ولعبهم

54 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[64]

حدثنا يوسف ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير:

{ فإذا هم بالساهرة } قال : الأرض.

55 -قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[134]

حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير:

{ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا } قال : وطء الأقدام.

عطاء اختلط ولكنه يحتمل في هذا

56 -قال ابن أبي الدنيا في التهجد:[341]

حدثنا الحسين بن سلمة بن أبي كبشة اليحمدي ، حدثنا سلم بن قتيبة ، عن الأصبغ ، عن القاسم بن أبي أيوب قال :

كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش وفسدت عيناه.

57 -قال ابن أبي الدنيا في التوبة:[195]

حدثنا بندار ، ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير:

{ فإنه كان للأوابين غفورا قال } : الرجاعين إلى الخير.

58 -قال ابن أبي الدنيا في التوكل:[5]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا جرير ، عن ضرار بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، قال:

التوكل على الله جماع الإيمان.

59 -قال ابن أبي الدنيا في التوكل:[39]

حدثنا أبي ، حدثنا هشيم بن بشير ، أنا حصين ، قال:

كنا جلوسا مع سعيد بن جبير ذات غداة ، فقال لنا : أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة ؟

قال : قلت : أنا . ثم استدركت نفسي ، فقلت : إن سهري لم يكن في صلاة ، ولكن لدغتني العقرب ؛ فسهرت.

فقال سعيد بن جبير : كيف صنعت ؟ قلت : صنعت أن استرقيت.

قال : ما حملك على ذلك ؟ قلت : حديث حدثناه الشعبي .

قال : وما حدثكم ؟

قال : قلت : حدثنا الشعبي ، عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال : لا رقية إلا من عين أو حمة.

فقال سعيد بن جبير : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع .

ثم ذكر سعيد ما سمعه من ابن عباس في حديث تبشير عكاشة بن محصن المعروف , والخبر في صحيح البخاري

60 -قال ابن أبي الدنيا في الصمت:[232]

حدثني محمد ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد الطويل رضي الله عنه قال : ذكروا الغيبة عند سعيد بن جبير رضي الله عنه فقال : ما استقبلته به ثم قلته من ورائه فليس بغيبة.

61 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[175]

حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الملك ، قال : سمعت سعيد بن جبير ، يقول:

غشي قوم يونس العذاب كما يغشى القبر.

62 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات:[179]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير ، :

{ فلولا أنه كان من المسبحين } قال : من المصلين.

63 -قال ابن أبي الدنيا في المرض و الكفارات:[73]

حدثنا شجاع بن مخلد ، حدثنا محمد بن بشر ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن سعيد بن جبير ، قال:

الحمى رائد الموت.

فمن رأى الحمى ورأى ضعفه وخوره أمامها وعجزه عن دفعها فليعلم أنه أمام الموت أعجز

64 -قال ابن أبي الدنيا في الورع:[63]

حدثني محمد بن حسان السمتي ، عن خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم ، عن سعيد بن جبير قال:

كانت فتنة داود عليه السلام في النظر.

خلف ومحمد يحتملان في هذا

65 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[120]

حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، قال:

المعين : الخمر.

هذا في تفسير قوله تعالى { وكأس من معين }

66 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[155]

حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال:

الرفرف : رياض الجنة ، والعبقري : عتاق الزرابي.

عنعنة هشيم لا تضر هنا كثيراً

وقال الطبري في تفسيره [274/22] : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ} قَالَ: رِيَاضِ الْجَنَّةِ.

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: ثَنَا أَبُو نُوحٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مِثْلَهُ

67 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[265]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، قال:

طول الرجل من أهل الجنة سبعون ميلا ، وطول المرأة ثلاثون ميلا ، ومقعدها مبذر جريب أرض ، وإن شهوته تجري في جسدها سبعون عاما تجد اللذة

68 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[307]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، ثنا يحيى بن يمان ، عن القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير:

كأنهن بيض مكنون قال : بطون البيض

69 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة:[332]

حدثنا أبو الأحوص ، أنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن سعيد بن جبير ، قال:

أرض الجنة فضة

صح عن ابن مسعود كأنها سبيكة فضة.

70 -قال ابن أبي الدنيا في صفة النار:[40]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن سعيد بن جبير ، قال:

{ فسحقا لأصحاب السعير } قال : واد في جهنم يقال له سحق.

71 -قال ابن أبي الدنيا في صفة النار:[70]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أخبرنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، قال:

لو انقلب رجل من أهل النار بسلسلة لزالت الجبال.

72 -قال ابن أبي الدنيا في مجابوا الدعوة:[68]

حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، أخبرنا ضمرة بن ربيعة ، أخبرنا أصبغ بن زيد الواسطي قال:

كان لسعيد بن جبير ديك ، كان يقوم من الليل بصياحه ، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشق عليه ، فقال : ما له ، قطع الله صوته فما سمع له صوت بعدها قالت أمه : يا بني ، لا [تدع] شيء بعدها.

ما بين الأقواس من الحلية

73 -قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق:[17]

حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا الحسين الجعفي ، عن ابن عيينة ، أن عكرمة:

سئل عن قوله تعالى : { وآتيناه أجره في الدنيا }؟ قال : لقد غصت عليها في بحر عميق فمن أنت

قال : سعيد بن جبير .قال : لقد علمت ، ثم قال : أبقى له ثناء حسنا.

سفيان بن عيينة ما أدركهم ولكنه لا يدلس إلا عن ثقة ويبدو أنه لا يرسل إلا كذلك

74 -قال ابن أبي الدنيا في العيال:[247]

حدثنا المثنى بن معاذ حدثنا خالد بن الحارث عن ربيعة بن كلثوم قال:

رآني سعيد بن جبير وأنا صبي فقبلني

75 -قال عبد الرزاق في المصنف:[2022]

عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

لَأَنْ أُصَلِّيَ مَعَ إِمَامٍ يَقْرَأُ: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ مِائَةَ آيَةٍ فِي صَلَاتِي.

قال هذا لفضل صلاة الجماعة

76 -قال عبد الرزاق في المصنف:[4196]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَهُوَ يَؤُمُّهُمْ فِي رَمَضَانَ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ: {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ} {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ} يُرَدِّدُهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

تقدم بذكر الآية الأولى فقط

77 -قال عبد الرزاق في المصنف:[4878]

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَلَّاد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ قَالَا:

مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ كُتِبَ مِنَ الْأَوَّابِينَ {إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا}

أثر نفيس

78 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6159]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ:

كُنْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَهُوَ يَتْبِعُ جِنَازَةً مَعَهَا مِجْمَرٌ يُتَّبَعُ بِهَا، فَرَمَى بِهَا فَكَسَرَهَا

وَقَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا تَشَبَّهُوا بِأَهْلِ الْكِتَابِ.

عبد الأعلى يحتمل في المقطوع خصوصاً أنه يحكي حادثة حصلت أمامه والمجمر هو المبخرة

79 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6243]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ بُكَيْرٍ الْعَامِرِيِّ قَالَ:

سَمِعَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، رَجُلًا يَقُولُ: اسْتَغْفِرُوا لَهَا ، فَقَالَ: لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

في هذا الأثر والذي قبله شدة سعيد بن جبير في إنكار البدع

80 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6514]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ:

أَنَّهُ كَانَ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي جِنَازَةٍ، فَحَمَلَ سَعِيدٌ فَبَدَأَ بِمُقَدَّمِ الْعُودِ الَّذِي عَلَى الرَّأْسِ فَجَعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طَرَفِهِ الَّذِي يَلِي الرِّجْلَ فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ جَاءَ طَرَفَهُ الَّذِي يَلِي الرَّأْسَ فَجَعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى يَمِينِهِ، وَقَالَ: هَكَذَا حَمْلُ الْجَنَائِزِ.

فيه الحرص على تعليم وتفهيمهم عملياً

81 -قال عبد الرزاق في المصنف:[6664]

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ: النِّيَاحَةُ، وَالطَّعَامُ عَلَى الْمَيِّتِ، وَبَيْتُوتَةُ الْمَرْأَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَيِّتِ لَيْسَتْ مِنْهُمْ.

ليث يحتمل في هذا

82 - قال عبد الرزاق في المصنف:[8816]

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَلَّادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، أَيُّ الْحَاجِّ أَفْضَلُ قَالَ: مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَكَفَّ لِسَانَهُ.

قَالَ وَأَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ قَالَ: سَمِعْنَا أَنَّهُ مِنْ بِرِّ الْحَجِّ.

83 - قال عبد الرزاق في المصنف:[8834]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ:

مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ دُنْيَا أَوْ آخِرَةَ أَعْطِيَتْهُ.

[أمَّ] يعني قصد ويريد بالبيت الكعبة.

84 - قال عبد الرزاق في المصنف:[9029]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ لِلْغُرَبَاءِ إِذَا رَآهُمْ يُصَلُّونَ: انْصَرِفُوا فَطُوفُوا بِالْبَيْتِ.

85 -قال عبد الرزاق:[584]

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ:

وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَلْقَى مِنَ الْبَوْلِ شِدَّةٌ إِذَا كَبَّرْتُ وَدَخَلْتُ فِي الصَّلَاةِ وَجَدْتُهُ

فَقَالَ سَعِيدٌ: أَطِعْنِي افْعَلْ مَا آمُرُكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا تَوَضَّأْ، ثُمَّ ادْخُلْ فِي صَلَاتِكَ فَلَا تَنْصَرِفَنَّ.

86 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[103]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ تَوَضَّأَ وَخَلَّلَ لِحْيَتَهُ.

87 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[754]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :

سَأَلْتُه عَنِ الْوُضُوءِ بَعْدَ الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ ؟ فَكَرِهَهُ.

السبب في ذلك أنه رآه بدعة وتنطع ، وقد كان ابن عمر يفعل ذلك لأنه ربما مس ذكره

88 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3622]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ مَرَّةً {تُنْبِئُ أَخْبَارَهَا} وَمَرَّةً {تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}.

كلاهما قراءة ثابتة فكان ينوع

89 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[3737]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ:

صَلَّيْت خَلْفَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ الْفَجْرَ ، فَقَرَأَ بِـ : {حم} الْمُؤْمِنِ ، فَلَمَّا بَلَغَ {بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ} رَكَعَ ، ثُمَّ قَامَ فِي الثَّانِيَةِ فَقَرَأَ بِبَقِيَّةِ السُّورَةِ ، ثُمَّ رَكَعَ ، وَلَمْ يَقْنُتْ.

90 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4236]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحِيرَةِ ، فَقَرَأَ السَّجْدَةَ ، فَذَهَبْت أَنْزِلُ لأَسْجُدَ ، فَقَالَ : يُجْزِيك أَنْ تُومِئَ بِرَأْسِكَ ، قَالَ : وَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ.

91 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[4877]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ فُضَيْلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يُصَلِّي عِنْدَ إقَامَةِ الْعَصْرِ ، قَالَ : يَسُرُّك أَنْ يُقَالُ : صَلَّى ابْنُ فُلاَنَةَ سِتًّا.

قَالَ : فَذَكَرْت ذَلِكَ لإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : كَانَتْ تُكْرَهُ الصَّلاَة مَعَ الإِقَامَةِ.

92 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5669]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فَلَمْ يَزَالاَ يُكَبِّرَانِ ، وَيَأْمُرَانِ مَنْ مَرَّا بِهِ بِالتَّكْبِيرِ.

هذا في التكبير في العيد ، ويزيد ضعيف ولكنه يحتمل في هذا

93 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5788]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَهُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَوْمَ الْفِطْرِ ، فَقَامَ عَطَاءٌ يُصَلِّي قَبْلَ خُرُوجِ الإِمَامِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَعِيدٌ : أَنَ اجْلِسْ ، فَجَلَسَ عَطَاءٌ.

قَالَ : فَقُلْتُ لِسَعِيدٍ : عَمَّنْ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ فَقَالَ : عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَصْحَابِهِ.

فيه الاستدلال بآثار الصحابة

94 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5799]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَعَلْقَمَةُ يُصَلُّونَ بَعْدَ الْعِيدِ أَرْبَعًا.

صح عن علي أنه فعل هذا وفعله أصحاب ابن مسعود

95 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5975]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ وِقَاءِ بْنِ إِيَاسٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :

أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَيَقُولُ : هِيَ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ.

96 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[5987]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَاصِمِ الأَسَدِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

قَالَ : لَقَدْ تَرَكْتُ ، أَوْ لَوْ تَرَكْتُ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لَخَشِيتُ أَنْ لاَ يُغْفَرَ لِي.

أقول : اللهم لا تمقتنا

97 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6001]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، عَنِ الأَصْبَغَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَهَا أَرْبَعًا.

يعني صلاة الظهر

98 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6015]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَهَا أَرْبَعًا.

99 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6451]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

لاَ تَضْطَجِعْ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، وَاضْطَجِعْ بَعْدَ الْوِتْرِ.

ورد الاضطجاع من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح من قوله وصح عن ابن عمر وابن مسعود الحصب

عليها ، ويحمل صنيع الصحابة على من فعل ذلك في المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله في بيته

100 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6465]

حَدَّثَنَا مُعْمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرُّقِيُّ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْكَلاَمَ بَعْدَ رَكْعَتَيَ الْفَجْرِ ، إلاَّ أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ.

وقال [6466] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ آيَةٍ بَعْدَ رَكْعَتَيَ الْفَجْرِ ؟

فَلَمْ يُجِبْنِي ، فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ : إنَّ الْكَلاَمَ يُكْرَهُ بَعْدَهُمَا.

خصيف ضعيف عابد يحتمل في هذا فهو يحكي قصة حصلت معه

101 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6747]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ:

كُنْتُ أَكُونُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَأُصَلِّيَ بَعْدَ الْعِشَاءِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَأُكَلِّمُهُ فَلاَ يُكَلِّمُنِي حَتَّى يَنَامَ.

102 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7030]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِنَا فِي الْوِتْرِ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ مِئَةَ آيَةٍ.

103 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7361]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

خَمْسٌ تُنْقِصُ الصَّلاَة : التَّمَطِّي وَالأَلْتِفَاتُ وَتَقْلِيبُ الْحَصَى وَالْوَسْوَسَةُ وَتَفْقِيعُ الأَصَابِعِ.

104 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7757]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ وِقَاءٍ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِخَمْسة وَعِشْرِينَ آيَةً.

هذا في قيام الليل في رمضان

105 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7813]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ أَبُو تُمَيْلَةَ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ حَبِيبِ بن أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ بَيْنَ التَّرْوِيحَتَيْنِ : الصَّلاَةَ.

فيه إنكار البدع الإضافية

106 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7867]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَباس ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

إِنِّي لأَدَعُ صَلاَةِ الضُّحَى وَإِنِّي أَشْتَهِيهَا.

شريك يحتمل في هذا ، ولعله يرى بدعيتها كما يرى ابن عمر, أو أنه يكره المداومة عليها فتصير كالفريضة , والثاني الأرجح لأنه صح أنه صلاها

107 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7881]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ الأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ صَلَّى الضُّحَى فِي الْكَعْبَةِ.

108 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8172]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ.

هذا في تفسير قوله تعالى : { ولا تجهر بصلاتك }.

109 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[8737]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ : {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} ، قَالَ : سُبْحَانَ رَبِّي الأَعْلَى.

وهذا في الصلاة فيما يبدو

110 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[9795]

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ؛ قَالَ:

صَنَعَ طَعَامًا فَأَرْسَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فَقَالَ :إِنِّي صَائِمٌ.

فَحَدَّثَهُ بِحَدِيثِ سَلْمَانَ ؛ أَنَّهُ فَطَّرَ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَأَفْطَرَ.

رحمه الله ما أسرع استجابته للدليل

111 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[12968]

حدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ وَيُفْتِي.

112 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[14105]

حدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ طِيبِ الْكَعْبَةِ شَيْءٌ يُسْتَشْفَى بِهِ ، وَكَانَ إذَا رَأَى الْخَادِمَ تَأْخُذُ مِنْه قَفَدَهَا قَفْدةً لاَ يَأْلُو أَنْ يُوَجِعَهَا.

هذا يفعل إلى اليوم

113 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[14880]

حدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ:

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَأَى امْرَأَةً تَطُوفُ بِيَدِهَا حَصَيَاتٌ تَعُدَّ الطَّوَافَ ، فَضَرَبَ يَدَهَا.

114 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[15271]

حدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عُتَيْقٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ:

الطَّوَافُ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبَّ إلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ.

الغرباء هم من ليسوا من أهل مكة وقد تقدم نحوه

115 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[15289]

حدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُوقِظُ أَنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فِي الْمَسْجِدِ وَيَقُولُ : قُومُوا لَبُّوا ، فَإِنَّ زِينَةَ الْحَجِّ التَّلْبِيَةُ.

116 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[15427]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ إبْرَاهِيمَ بن نَافِعٍ ، قَالَ:

طُفْت مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَكَانَ لاَ يَفْتُرُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ.

117 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[14328]

حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَسُئِلَ : لِمَ سُمِّيَتْ بَكَّةَ ؟

قَالَ : لأَنَّهُمْ يَتَبَاكَّوْنَ فِيهَا.

118 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[16006]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ:

حجَجْت مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَاشِيًا.

119 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[16079]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ إسْرَائِيلَ , عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ} قَالَ : شِدَّةً لِدِينِهِمْ.

120 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[16081]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سفيان , عَنْ غَالِبٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ} قَالَ : يَحُجُّونَ ، ثُمَّ يَعُودُونَ.

121 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[17504]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ , عَنْ مُوسَى الْجُهَنِيِّ قَالَ:

كُنْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي طَرِيقٍ فَاسْتَقْبَلَتْنَا امْرَأَةٌ أو جارية قَالَ : فَنَظَرْنَا إلَيْهَا جَمِيعًا.

قَالَ ثُمَّ إنَّ سَعِيدًا غَضَّ بَصَرَهُ فَنَظَرْتُ أنا.

قَالَ : فَقَالَ لِي سَعِيدٌ : الأُولَى لَكَ وَالثَّانِيَةُ عَلَيْكَ.

122 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[20256]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً كَانَتْ لَهُ بِهَا صَدَقَةٌ.

وقد أنكر بعض الجهلة في عصرنا هذا الحكم

123 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[22119]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمَّارٍ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُسْأَلُ عَنِ السَّلَمِ فِي الْحَيَوَانِ ؟ فَنَهَى عَنْهُ.

فَقَالَ : قَدْ كُنْت بِأَذْرِبِيجَانَ سِنِين أَوْ سَنَتَيْنِ تَرَاهُمْ يَفْعَلُونَهُ ، وَلاَ تَنْهَاهُمْ ؟

فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنْشُرُ بَزِي عِنْدَ مَنْ لاَ يُرِيدُهُ ، كَانَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يَنْهَى عَنْهُ.

فيه الاحتجاج بقول الصحابي

124 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[22389]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عن أبيه ، قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، عَنِ السُّحْتِ ؟ فَقَالَ : الرِّشَا.

يعني الرشوة

125 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[23117]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

الرَّجُلُ يُعْطِي لِيُثَابَ عَلَيْهِ ، {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُوَا عِنْدَ اللهِ}.

126 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25001]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ ، قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْبَعْتَ وَأَرْوَيْتَ فَهَنِّئْنَا ، وَرَزَقْتَنَا فَأَكْثَرْتَ وَأَطْيَبْتَ فَزِدْنَا.

عطاء يحتمل في هذا

127 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25426]

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ :

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ انْقَطَعَ شِسْعُهُ ، فَخَلَعَ نَعْلَهُ حَتَّى أَصْلَحَهُ.

هذا للنهي أن يمشي الرجل بنعل واحدة

128 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25655]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ:

رَأَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى شَابٍّ مِنَ الأَنْصَارِ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا لَكَ أُخْتٌ ؟

قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا.

129 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25861]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَسَيِّدًا} ، قَالَ : الْحَلِيمُ.

130 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26184]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ نَافِعٍ ، قَالَ:

قعَدْت إلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ ، قَالَ : أَتَأْذَنُونَ ؟ إنَّكُمْ جَلَسْتُمْ إلَيَّ.

131 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[23938]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ:

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَأَى إنْسَانًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي عَنْقِهِ خَرَزَةٌ فَقَطَعَهَا.

132 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[23939]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً عَنْ إنْسَانٍ كَانَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ.

ليث يحتمل في هذا

133 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26513]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

لاَ تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ إلاَّ بِإِذْنٍ.

إنما جعل الإذن من أجل البصر والأمر متأكد في أهل الكتاب إذ أن نساءهم أقل تحشماً

134 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26568]

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَن فُرَاتٍ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

{الْقَانِعُ} السَّائِلُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ بيت شَمَّاخٍ وَقَالَ:

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فيغني ... مَفَاقِرُهُ أَعَفُّ مِنَ الْقَنُوعِ.

135 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26692]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَرِهَ اللَّعِبَ بِالشُّهَارْدَةِ.

الشهاردة أصلها كلمة فارسية، وهي لعبة أربعة عشر، وتسمى اليوم المنقلة ويبدو أن مثلها كل ألعاب اللهو

136 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[26697]

حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ أَسْلَمَ الْمُنْقِرِيِّ ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إذَا مَرَّ عَلَى أَصْحَابِ النَّرْدِ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ.

النرد ما نسميه اليوم ب(الزهر)

137 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[27130]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} قَالَ : فِي غَيْرِ إسْرَافٍ ، وَلاَ تَقْتِيرٍ.

138 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[28319]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

لاَ أَعْلَمُ لِقَاتِلِ الْمُؤْمِنِ تَوْبَةً ، إلاَّ الاِسْتِغْفَارُ.

139 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[28517]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَن خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :

{فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ} ، قَالَ : أَنْ يَقْتُلَ اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ.

خصيف يحتمل في هذا

140 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30256]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يقول : يَقُومُ الرجل عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَدْرَ قِرَاءَةِ سُورَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

هي سورة محمد وتسمى أيضاً سورة القتال

141 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30652]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

اقرَؤُوا الْقُرْآنَ صِبْيَانِيَّة وَلا تَنَطَّعُوا فِيهِ.

142 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[30909]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو دَاوُدَ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو:

جَاء بي أبي إلى سعيد بن جبير وأنا صغير ، فقال : تُعَلِّمْ هذا الْقُرْآنَ ؟

143 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[31187]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبْجَرَ ، قَالَ:

لَمَّا دَخَلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى الْحَجَّاجِ ، قَالَ : أَنْتَ الشَّقِيُّ بْنُ كُسَيْرٍ ؟

قَالَ : لاَ ، أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : إنِّي قَاتِلُك.

قَالَ : لَئِنْ قَتَلْتَنِي ، لَقَدْ أَصَابَتْ أُمِّي اسْمِي.

144 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32474]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} قَالَ : بَلَّغَ مَا أُمِرَ بِهِ.

145 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32477]

حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاةً حُفَاةً , فَأَوَّلُ مَنْ يُلْقَى بِثَوْبٍ إبْرَاهِيمُ.

146 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32512]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

كَانَ سُلَيْمَانُ يُوضَعُ لَهُ سِتُّمِئَةِ أَلْفِ كُرْسِيٍّ.

147 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32518]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إلَيْك طَرْفُك} قَالَ : رَفَعَ طَرْفَهُ فَلَمْ يَرْجِعْ إلَيْهِ طَرْفُهُ حَتَّى نَظَرَ إلَى الْعَرْشِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

148 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32530]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بن عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : سَمِعْته يَقُولُ:

{فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ} قَالَ : ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَظُلْمَةُ الْبَحْرِ ، وَظُلْمَةُ الْحُوتِ.

149 - قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32659]

حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ , عَنْ أَبِي هَاشِمٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :

{وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} , قَالَ : عُمَرُ.

150 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34105]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي الْمعَلَّى ، َعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَرِهَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْقِتَالِ ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَعِنْدَ الْجَنَائِزِ.

قد صح أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك

151 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35115]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

طُولُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ تِسْعُونَ مِيلاً ، وَطُولُ الْمَرْأَةِ ثَلاَثُونَ مِيلاً ، وَمَقْعَدُهَا جَرِيبٌ ، وَإِنَّ شَهْوَتَهُ لِتَجْرِي فِي جَسَدِهَا سَبْعِينَ عَامًا ، تَجِدُ اللَّذَّةَ.

152 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35190]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

{نَضَّاخَتَانِ} ، بِالْمَاءِ وَالْفَاكِهَةِ.

153 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35325]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ} قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

154 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35330]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

بَعَثَ مُوسَى ، وَهَارُونُ ابْنَيْ هَارُونَ بِقُرْبَانٍ يُقَرِّبَانِهِ ، فَقَالاَ : أَكَلَتْهُ النَّارُ ، وَكَذبَا.

فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا نَارًا فَأَكَلَتْهُمَا , فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمَا : هَكَذَا أَفْعَلُ بِأَوْلِيَائِي ، فَكَيْفَ بِأَعْدَائِي ؟

155 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36420]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :

فِي قَوْلِهِ : {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسونَ }

قَالَ : مَنْ عَمِلَ لِلدُّنْيَا وُفِّيهِ فِي الدُّنْيَا.

و قال البيهقي في الزهد الكبير:[11]

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن موسى قالا : حدثنا أبو العباس الأصم ، أنبأنا العباس بن الوليد ، أخبرني ابن شعيب ، أخبرني شيبان ، عن منصور أنه حدثهم قال:

سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية : من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

قال : هو الرجل يعمل العمل للدنيا لا يريد به الله ، فيوفي الله عمله في الدنيا.

قال : وهي مثل الآية التي في الروم : وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله.

156 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36491]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْك وَحُسْنَ الظَّنِّ بِك

157 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36492]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَتِيقٍ ، قَالَ:

سَقَيْت سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ شَرْبَةً مِنْ عَسَلٍ فِي قَدَحٍ فَشَرِبَهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللّٰهِ لأسْأَلَنَّ ، عَنْ هَذَا.

فَقُلْتُ : لِمَهْ ؟ فَقَالَ : شَرِبْته وَأَنَا أَسْتَلِذُّهُ.

158 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36494]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ:

{بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} قَالَ مَرُّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

159 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36495]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَحَامِي الْمُحْتَسِبِينَ.

160 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36496]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ} قَالَ : وَمَا هُوَ بِاللَّعِبِ.

161 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36498]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ } قَالَ : مَنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلْيَهْرُبْ.

الربيع بن أبي راشد روى عنه جمع من الثقات ووثقه العجلي وأثنى عليه بأنه أفضل أهل الكوفة في عصره

162 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36499]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ:

أنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَدَّدَ هَذِهِ الآيَةَ : {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً.

163 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36500]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ : {إنَّا هُدْنَا إلَيْك} قَالَ : تُبْنَا.

وله عن سعيد طرق

164 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36501]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{بَلَ الإِنْسَاْن عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} قَالَ : شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوَ اعْتَذَرَ.

165 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36502]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمَ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} قَالَ : مَنْسِيُّونَ مُضَيَّعُونَ.

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} قَالَ: مَحْبُوسُونَ فِي النَّارِ وَمَنْسِيُّونَ فِيهَا.

166 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36503]

حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} قَالَ : مَا نَسوا.

167 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[36780]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ} قَالَ : يَحْذَرُ عَذَابَ الآخِرَةِ.

168 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[37168]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{خُلِقَ الإِنْسَاْن مِنْ عَجَلٍ} قَالَ : خُلِقَ آدَم عليه الصلاة والسلام ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ ، وَأَوَّلُ مَا نُفِخَ فِي رُكْبَتَيْهِ فَذَهَبَ يَنْهَضُ ، فَقَالَ : { خُلِقَ الإِنْسَاْن مِنْ عَجَلٍ }.

169 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[37554]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ فَصْلٌ.

يعني في صلاة الليل

170 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[37689]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

أَقْبَلَ أَبُو يَكْسُومَ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ وَمَعَهُ الْفِيلُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْحَرَمِ ، بَرَكَ الْفِيلُ ، فَأَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْحَرَمَ ، قَالَ : فَإِذَا وُجِّهَ رَاجِعًا أَسْرَعَ رَاجِعًا ، وَإِذَا أُرِيدَ عَلَى الْحَرَمِ أَبَى.

فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ طَيْرٌ صِغَارٌ بِيضٌ ، فِي أَفْوَاهِهَا حِجَارَةٌ أَمْثَالُ الْحِمَّصِ.

لاَ تَقَعُ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ هَلَكَ.

171 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38361]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ أَنْبَأَنَا هِلاَلُ بْنُ خَبَّابٍ أَبُو الْعَلاَءِ ، قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، قُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، مَا عَلاَمَةُ هَلاَكِ النَّاسِ ؟

قَالَ : إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ.

172 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [19] حدثني أبي قال حدثنا هشيم عن أبي بشر قال:

قال سعيد بن جبير ليقتلني الحجاج . قال قلت كيف علمت ذاك ؟ قال رؤيا رأيتها

173 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [144] حدثني أبي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا سفيان الثوري عن عطاء بن السائب قال:

قال لي سعيد بن جبير : ألا تعجب أني أمكث من الجمعة إلى الجمعة ما يسألني أحد عن شيء.

174 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [159] حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال سمعت الزهري يقول :

حج عمر بن عبد العزيز وأنا معه فجاءني سعيد بن جبير ليلا وهو في خوفه فدخل منزلي فقال هل تخاف علي صاحبك ؟

فقلت لا بل إئمن

175 -قال عبد الله بن أحمد في العلل: [3755]

حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سفيان عن أبي سنان عن سعيد بن جبير:

في هذه الآية { وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون } قال الصلاة في جماعة

176 -قال عبد الله بن أحمد في العلل: [6049]

حدثني أبو سعيد قال حدثنا بن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان قال:

كانوا يستفتون سعيد بن جبير فيقول تستفتوني وعندكم إبراهيم

يريد إبراهيم النخعي رحمه الله

177 -قال صالح بن أحمد في مسائله عن أحمد:[1102]

حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا سيار بن حَاتِم أَبُو سَلمَة الْعَنزي قَالَ حَدثنَا جَعْفَر قَالَ حَدثنَا مَالك بن دِينَار قَالَ سَأَلت سعيد بن جُبَير وَهُوَ فِي الْمَسْجِد الْحَرَام يَا أَبَا عبد الله مَا أميركم هَذَا ؟

قَالَ يُفَسر الْقُرْآن تَفْسِيرا أزرقيا فِي طَاعَة شامية - يَعْنِي الْحجَّاج-

سيار وجعفر يحتملان في المقطوع ويريد سعيد بن جبير أن الحجاج يلهج بتكفير من خالفه فشابه الخوارج الأزارقة مع أنه يدعو لطاعة الولاة بل وقاتل الخوارج كثيراً ومع نسبه لهم لكونه على منهجهم في الاستدلال

178 -قال حرب الكرماني في مسائله (3/ 1328) : حدثنا أبو الربيع قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال:

رآني سعيد بن جبير مع طلق بن حبيب فقال: لما أراك مع طلق؟ لا تجالسنه

فيه التحذير من المبتدع وإن كان ظاهره الصلاح فإن طلقاً كان من العباد وهو مرجيء.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة:[541]

حدثني أبي ، حدثنا إسماعيل ، عن أيوب ، قال:

قال سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرا ذاك له : لا تجالس طلقا يعني أنه كان يرى رأي المرجئة.

179 -قال سعيد بن منصور في سننه:[41]

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَحْيَى الأَبَحُّ ، عَنْ مَرْوَانَ الأَصْفَرِ ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ جَالِسًا ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟

فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : قُلْ فِيهَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ بِرَأْيِكَ ،.

فَقَالَ : أَقُولُ فِي كِتَابِ اللهِ بِرَأْيِي ؟ فَرَدَّدَهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا وَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيءٍ.

180 -قال سعيد بن منصور في سننه:[121]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أنا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

اشْتَرِهَا ، وَلاَ تَبِعْهَا.

يعني المصاحف

181 -قال سعيد بن منصور في سننه:[321]

حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، وَهُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

مَنْ لَمْ يَصُمِ الثَّلاَثَةَ أَيَّامٍ الَّتِي فِي الْحَجِّ آخِرُهَا يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْهَدْيُ.

قَالَ أَبُو بِشْرٍ : فَقُلْتُ لِسَعِيدٍ : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ.

وَزَادَ هُشَيْمٌ : وَيَشْتَرِي شَاةً بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ.

182 -قال سعيد بن منصور في سننه:[349]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَتَزَوَّدُوا} ، قَالَ : الْكَعْكُ وَالزَّيْتُ.

هذا من باب التمثيل لتقريب الأمر للعامة وإلا فإن الأمر ليس محصوراً بالكعك والزيت

183 -قال سعيد بن منصور في سننه:[354]

حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

الأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ : أَيَّامُ الْعَشْرِ ، وَالأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ : أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.

184 -قال سعيد بن منصور في سننه:[388]

حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ:

عَنْ طَاوُوسٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَنَّهُمْ قَالُوا : الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ هُوَ الْوَلِيُّ.

فَأَخْبَرْتُهُمْ بِقَوْلِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، هُوَ الزَّوْجُ ، فَرَجَعُوا عَنْ قَوْلِهِمْ.

فَلَمَّا قَدِمَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ عَفَا الْوَلِيُّ ، وَأَبَتِ الْمَرْأَةُ ، مَا يَعْنِي عَفْوُ الْوَلِيِّ أَوْ عَفَتْ هِيَ ، وَأَبَى الْوَلِيُّ ، مَا لِلْوَلِيِّ مِنْ ذَلِكَ ؟

حجة سعيد قوية في هذا جداً

185 -قال سعيد بن منصور في سننه:[485]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وِقَاءُ بْنُ إِيَاسٍ الأَسَدِيّ ، قَالَ:

سَمِعَنِي سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ لَيْلَةً وَأَنَا أَقْرَأُ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، وَالنِّسَاءَ.

قَالَ : أَلَمْ أَسْمَعْكَ قَرَأْتَ الْبَارِحَةَ الْبَقَرَةَ ، وَالنِّسَاءَ ، وَآلَ عِمْرَانَ ؟ قُلْتُ : بَلَى.

قَالَ : فَلاَ تَفْعَلْ ، عَلَيْكَ بِآلِ حم ، وَالْمُفَصَّلِ.

فَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ ، وَالنِّسَاءَ ، وَآلَ عِمْرَانَ ، كُتِبَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْحُكَمَاءِ.

لم أفهم وجه نهيه للرجل عن قراءتها إلا أن يكون أراد أنه لا تقرأها هذاً وإنما أقرأها بترسل وتعلم بتأني لكي تكون من الحكماء ولا تقرأها في ليلة هذاً فتحرم تدبرها وسعيد لم يدرك عمر

186 -قال سعيد بن منصور في سننه:[499]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} ، قَالَ : كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَقُولُ لِلْغُلاَمِ فِي

الْكُتَّابِ : إِنَّ أَهْلَكَ قَدْ خَبَّئُوا لَكَ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : {وَمَا تَدَّخِرُونَ}.

187 -قال سعيد بن منصور في سننه:[554]

حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

سَمِعْتُهُ يَقُولُ : بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالنَّاسُ عَلَى أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلاَّ أَنْ يُؤْمَرُوا بِشَيْءٍ ، وَيُنْهَوْا عَنْهُ فَكَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْيَتَامَى ، وَلَمْ يَكُنْ لِلنِّسَاءِ عَدَدٌ وَلاَ ذِكْرٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا} فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ مَا شَاءَ ، فَقَالَ : كَمَا تَخَافُونَ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ، فَخَافُوا فِي النِّسَاءِ أَلاَّ تَعْدِلُوا فِيهِنَّ.

188 -قال سعيد بن منصور في سننه:[776]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

اللَّغْوُ : أَنْ يَحْلِفَ الرَّجُلُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، فَلاَ يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ إِنْ تَرَكَهَا ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُهُ إِنْ عَمِلَ بِهَا.

فَقُلْتُ لِأَبِي بِشْرٍ : كَيْفَ يَصْنَعُ ؟ قَالَ : يُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَتْرُكُ الْمَعْصِيَةَ.

هذا مذهبه وغيره يخالف في ذلك

189 -قال سعيد بن منصور في سننه:[966]

حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :

فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا} قَالَ : يَعْمَلُونَ بِالذُّنُوبِ ، وَيَقُولُونَ : سَيُغْفَرُ لَنَا.

190 -قال سعيد بن منصور في سننه:[1076]

حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ}.

قَالَ : مَا شَكَّ وَلاَ سَأَلَ.

191 -قال سعيد بن منصور في سننه:[1134]

حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ {صُوَاعَ الْمَلِكِ} قَالَ : هُوَ الْمَكُّوكُ الْفَارِسِيُّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ ، كَانَ يَشْرَبُ فِيهِ الأَعَاجِمُ.

192 -قال سعيد بن منصور في سننه:[1177]

حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} أَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ ؟

فَقَالَ : وَكَيْفَ ، وَهَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَقْرَأُ : {وَمَنْ عِنْدَهُ عُلِمَ الْكِتَابُ}.

193 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[524]

حدثنا الحسن بن الصباح ، ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني القاسم بن أبي بزة ، أنه سمع سعيد بن جبير ، ومجاهدا ، يقولان:

في قوله : { فاقتلوا أنفسكم } قالا : قام بعضهم إلى بعض بالخناجر فقتل بعضهم بعضا ، لا يحنو رجل على قريب ولا بعيد ، حتى ألوى موسى بثوبه ، فطرحوا ما بأيديهم ، فكشف عن سبعين ألف قتيل ، وإن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن حسبي فقد اكتفيت ، فذلك حين ألوى موسى ثوبه.

194 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[632]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو نعيم ، ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير:

قال { والصابئين } . منزلة بين اليهود والنصارى.

195 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1204]

حدثني أبي ، ثنا علي بن إسحاق السمرقندي ، أنبأ أبو بكر يعني ابن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { الطائفين} قال : من أتاه من غربة.

يعني من غير أهل مكة

196 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[1525]

حدثنا أبو زرعة ، ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ، أنبأ شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { فمن اضطر غير باغ ولا عاد } قال : الذي يقطع الطريق ، فلا رخصة له ، إذا جاع أن يأكل الميتة وإذا عطش أن يشرب خمرا.

مذهب أحمد والشافعي أن من سافر سفر معصية لا يجوز له الترخص برخص السفر فلعل هذا عمدتهم من جهة القياس

197 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[3313]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ، وأبو نعيم ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { والخيل المسومة } قال : الراعية

198 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4141]

حدثنا أبي ، ثنا يحيى بن المغيرة ، أنبأ جرير ، عن يعقوب يعني القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال:

في يوم حنين أمد الله رسوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، ويومئذ سمى الله الأنصار مؤمنين

199 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4671]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير:

{ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب } قال : اليهود

200 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4674]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، عن سفيان ، ثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان ، وحدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبأ عبد الرزاق ، أنبأ الثوري ، عن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير :

قوله : { لتبيننه للناس } قال : محمد صلى الله عليه وسلم

201 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4688]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا سفيان ، عن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير :

{ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا } قال : هم اليهود كتمانهم محمدا صلى الله عليه وسلم.

202 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4695]

حدثنا أحمد بن سنان ، ثنا عبد الله بن مهدي ، عن سفيان ، عن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير :

{ ويحبون أن يحمدوا ، بما لم يفعلوا } : يقولون نحن على دين إبراهيم ، وليسوا على دين إبراهيم

أحسبه عبد الرحمن بن مهدي وليس عبد الله بن مهدي

203 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[4873]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا يونس بن بكير ، ثنا هشام يعني الدستوائي ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير:

{ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف } قال : قرضا وإذا حضرته الوفاة ولم يجد ما يؤدي فليستحله من اليتيم ، وإن كان صغيرا فليستحله من وليه.

204 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5270]

حدثنا أبي ، ثنا ابن نفيل ، ثنا يحيى بن اليمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير:

قوله { واسألوا الله من فضله } قال : العبادة ليس من أمر الدنيا.

أي أن فضل الله المأمور بسؤاله هو عبادة الله على بصيرة فيسأل العبد ربه أن يوفقه لطاعته على بصيرة

205 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5346]

حدثنا أبي ، ثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن أبي بكير يعني مرزوقا عن سعيد بن جبير:

{ والصاحب بالجنب } قال : الرفيق الصالح.

مرزوق أبو بكير روى عنه خمسة وذكره ابن حبان في الثقات فيحتمل في المقطوع والله أعلم

206 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5356]

حدثنا أبي ، ثنا سليمان بن عبد الجبار ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا أبو كدينة ، عن أبي سنان ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال:

كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم ، وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئا.

فعيرهم الله بذلك فأنزل الله تعالى : { الذين يبخلون} الآية

207 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5870]

حدثنا الحسن بن أبي الربيع ، أنبأ عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن كثير ، عن سعيد بن جبير:

قوله : { كذلك كنتم من قبل } تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه.

الراعي هو راع قتله بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تأولاً لما ظنوه كافراً

208 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5873]

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن سعيد بن جبير:

{ فمن الله عليكم } فأظهر الإسلام.

209 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[5903]

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، قراءة ، أنبأ ابن وهب ، حدثني عبد الرحمن بن مهدي ، عن الثوري ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، أن سعيد بن جبير ، قال:

في قول الله تعالى : { قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها } قالوا : إذا عمل فيها بالمعاصي فاخرجوا

الآية نزلت أصالةً في الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام فبين سعيد بن جبير أنها أيضاً في الهجرة من بلد المعاصي إلى بلد الطاعة والاستقامة ، واطرد هذا الأمر في كل مكان سوء تستطيع التحول منه إلى مكان صالح ، فقد تكون الهجرة من بيت إلى بيت أو من عمارة إلى عمارة

أو من مكان عمل إلى آخر فإن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه

210 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6066]

حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن موسى ، أنبأ هشام يعني ابن يوسف ، عن ابن جريج ، أخبرني عبد الله بن كثير الداري ، عن سعيد بن جبير:

{ وأن تقوموا لليتامى بالقسط } كما إذا كانت ذات جمال ومال نكحتها واستأثرت بها.

كذلك إذا لم تكن ذات جمال ولا مال فانكحها واستأثر بها.

هذه الآية في ولي اليتيمة إذا كان ممن يحل له نكاحها كابنة العم ، فكانوا إذا كانت جميلة وذات مال استغل مكانه ونكحها بأقل مما ينكح به مثلها فنهى الله عن ذلك ، وحض سبحانه على أنها لو كانت ليست جميلة أن تنكح احتساباً فيما فهم سعيد بن جبير

211 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[6838]

حدثنا عمرو الأودي ، ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، قال:

إنما جعلت الكفارة في العمد ، ولكن غلظ عليهم في الخطأ كي يتقوا

في هذا إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله عز وجل

212 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[8999]

حدثنا أبي ، ثنا خالي ، محمد بن يزيد ، ثنا إسحاق بن سليمان ، عن أبي الجنيد ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال:

كانوا يقولون : كانت الألواح من ياقوتة ، وأنا أقول : إنما كانت من زمرد ، وكتابها الذهب ، وكتب الرحمن تبارك وتعالى بيده ، وسمع أهل السماء صريف القلم.

أبو الجنيد الرازي أثنى عليه ابن معين وهذه الألواح التي كتب فيها التوراة والله أعلم وهذا أثر عقدي عزيز ، وقد تقدم معنا أن سعيد بن جبير لا يتكلم في التفسير من عنده نفسه بل يكره ذلك كراهية شديدة

213 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9008]

حدثنا حجاج بن حمزة ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن سعيد بن جبير:

قوله : { وتفصيلا لكل شيء } قال : ما أمروا به ونهوا عنه .

214 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9120]

حدثنا أبي ، ثنا الحماني يحيى ، ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { ويضع عنهم إصرهم } قال : شدة العمل.

الحماني متهم ورواية أبو حاتم لهذا الخبر تقوي الظن أنه ليس مما كتب فيه.

215 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9241]

حدثنا أبو أسامة ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير:

{ من يسومهم سوء العذاب } قال : الخراج.

يعني يفرض عليهم ضريبة فالضرائب من سوء العذاب والله المستعان

216 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9271]

حدثنا أسيد بن عاصم ، ثنا الحسين بن حفص ، ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، وعن سعيد بن جبير:

{ وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه } ، قالا : الذنوب يقولون : سيغفر لنا.

وقد وجد في الأمة من شابه هؤلاء والله المستعان

217 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9436]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث بن إسحاق القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، قال:

يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة حتى يلقيان بين يدي الله ، ويجاء بمن كان يعبدهما فيقال : { فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين }

218 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[9934]

حدثنا أبي ، ثنا نعيم بن حماد ، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قالا : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير:

قوله : { فشرد بهم من خلفهم } يقول : أنذر بهم.

219 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10016]

حدثنا أبي ، ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير:

{ لولا كتاب من الله سبق } قال : ما سبق لأهل بدر من السعادة.

تتمة الآية { لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } وفي هذا بشارة لأهل بدر جميعاً بالجنة

220 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[10259]

حدثنا أبي ثنا عمرو الناقد ثنا أبو سعيد الحداد حدثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير:

{ فسوف يغنيكم الله من فضله } قال : بالجزية.

221 -وقال ابن أبي شيبة:[38397]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ: لَقِيَنِي رَاهِبٌ فِي الْفِتْنَةِ ، فَقَالَ : يَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، تَبَيَّنَ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ ، أَوْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ.

222 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[11515]

حدثنا أبي ، ثنا ابن نفيل ، ثنا إسماعيل بن علية ، ثنا كلثوم بن جبير ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { فمستقر }قال :إذا أقروا في أرحام النساء وعلى ظهر الأرض أو في بطنها فقد استقروا.

223 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[11877]

حدثنا أبي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، ثنا يعقوب بن عبد الله ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { يجادلنا في قوم لوط } قال : لما جاء جبريل إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وأخبره أنه مهلك قوم لوط قال : أتهلك قرية فيها أربعمائة مؤمن قال : لا.

قال : فثلاثمائة مؤمن قال : لا ، قال : ثمانون مؤمنا قال : لا ، قال : خمسين قال : فأربعون مؤمنا

قال : قال فأربعة عشر مؤمنا قال : لا وظن إبراهيم أنهم أربعة عشر بامرأة لوط وكان فيها ثلاثة عشر مؤمنا ، فأهلكهم الله وقد عرف ذلك جبريل وذلك قوله : { يجادلنا في قوم لوط }.

224 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[11904]

حدثنا أبي ، ثنا سليمان بن حرب ، ثنا حماد بن زيد ، عن محمد بن شبيب ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير:

في قول الله : { يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم } قال : إنما دعاهم إلى نسائهم.

قال : وكل نبي هو أبو أمته ، وكان في بعض القراءة { النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ، وهو أب لهم }

225 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[11927]

حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا زنيج ، ثنا جرير ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير:

فلما أتوا قوم لوط ذكروا ما أرادوا قال قومه : جاءوا قوما لم تروا مثلهم قط ، قال : فذهب بعضهم يتناولهم ، فقال بعض الملائكة بيده أو بجناحه ، فطمس أعينهم فقالوا : سحرنا ، فقالوا جئنا في هلكة قوم لوط ، قالوا للوط : سر فسار بأهله ، فلما أصبحوا سمعوا الوجبة.

فقالت امرأته : وا قومي فأصابها حجر فقتلها.

فيه أن موالاتك للفاجر تجعل مصيرك ومصيره واحداً في عذاب الله عز وجل

226 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[11998]

حدثنا أبي ، ثنا محمد بن عطاء النخعي ، ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير:

قوله : { وإنا لنراك فينا ضعيفا} قال : كان أعمى.

هو شعيب نبي الله

217 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12178]

حدثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود ، ثنا حماد ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { ويتم نعمته عليك } قال : من تمام النعمة ، دخول الجنة أن الله لم يتم على أحد نعمه فيدخله النار.

218 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12188]

حدثنا علي بن الحسين ، ثنا سعيد بن الربيع ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير:

قال : قلت : كم العصبة ؟ قال : ستة أو سبعة.

219 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12425]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن الأصبهاني ، عن عكرمة ، وطارق ، عن سعيد بن جبير ، قالا : الحين : ستة أشهر.

220 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12713]

حدثنا عمرو الأودي ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سفيان الأسدي ، عن سعيد بن جبير ، قال:

ما أعطيت أمة مثل ما أعطيت هذه الأمة : { الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون } ألم تسمع إلى قول يعقوب : { يا أسفى على يوسف } ولو أعطيها أحد أعطيها يعقوب.

221 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12755]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة:

{ وجئنا ببضاعة مزجاة} قال أحدهما : ناقصة ، وقال الآخر فسول.

222 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[12980]

حدثنا محمد بن الوزير الواسطي ، ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { ولكل قوم هاد } قال : الهاد الله عز وجل.

223 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13090]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن فضيل ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبير:

{ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله } قال : الجلد.

224 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13134]

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير : { الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك} قال : لا يزني حين يزني إلا بزانية مثله أو مشركة ، ولا تزني حين تزني إلا بمثلها

225 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13560]

حدثنا علي بن الحسن ، ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير:

في قوله : { زيتونة لا شرقية ولا غربية } قال : هي وسط الشجر لا يصيبها الشمس شرقا ولا غربا.

226 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13873]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير:

{ وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه } قال : في الحرب ونحوه.

227 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13886]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو نعيم الأحول ، عن إسرائيل ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير

{ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا } قال : لا تقولوا : يا محمد ، قولوا : يا رسول الله ، يا نبي الله بأبي أنت وأمي.

228 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[13930]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، قال:

.كل شيء في القرآن إفك : فهو كذب.

229 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[14883]

حدثنا أبي ، ثنا عيسى بن أبي فاطمة ، ثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير:

في قول الله : { عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم } قال : كانت الظلة سحابة وكانوا يحفرون الأسراب يدخلونها فيتبردون بها فإذا دخلوها وجدوها أشد حرا من ظهرها.

230 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[13048]

حدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الزِّبْرِقَانِ ، قَالَ:

كُنَّا بِمَكَّةَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَأْتِيَ الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

فَقَالَ : لَطَوَافٌ وَاحِدٌ بِهَذَا الْبَيْتِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ إتْيَانِ الْمَدِينَةِ ثَمَانِ مَرَّاتِ.

الزبرقان بن عمرو ثقة

231 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [15115]

حدثنا أبي ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير ، قال:

كان يوضع لسليمان ثلاث مائة ألف كرسي ، فيجلس مؤمنو الإنس مما يليه ومؤمنو الجن من ورائهم ، ثم يأمر الطير فتظله ، ثم يأمر الريح فتحمله.

قال سفيان : فيمرون على السنبلة فلا يحركونها.

تقدمت رواية الأعمش عن أبي سنان بأن له ستمائة ألف كرسي , والله أعلم.

232 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15138]

حدثنا أبي ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، وكلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير :

أن سليمان كان إذا سار كانت الإنس تليه والجن من ورائهم والشياطين من وراء الجن ، والطير فوقهم تظلهم ، فإذا أراد أن ينزل منزلا دعا بالهدهد ليخبره عن الماء.

فكان إذا قال : هاهنا شققت الشياطين الصخور ، وفجرت العيون من قبل أن يضربوا أبنيتهم.

فأراد أن ينزل منزلا ، فتفقد الهدهد ، فلم يره { فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين }

233 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15252]

حدثنا زيد بن إسماعيل الصائغ ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا عباد ، عن سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير:

قوله : { وإني مرسلة إليهم بهدية } قال : أرسلت إليهم ثمانين من وصيف ووصيفة ، وحلقت رءوسهم كلهم وقالت : إن عرف الغلمان من الجواري فهو نبي ، وإن لم يعرف الغلمان من الجواري فليس بنبي ، فدعا بوضوء فقال : توضئوا فجعل الغلام يأخذ من مرفقيه إلى كفه وجعلت الجارية تأخذ من كفها إلى مرفقيها فقال : هؤلاء جوار وهؤلاء غلمان.

234 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا} قَالَ: شَحِيحًا جَزُوعًا

235 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[15872]

حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن سعيد بن جبير ، قالوا:

{ سحران تظاهرا } موسى وهارون عليهما السلام.

236 -قال البغوي في مسائله للإمام أحمد: [95]

حَدَّثَنِي جَدِّي، ثنا أَبُو قَطَنٍ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

قَالَ: لا بَأْسَ بِهِ مُتَقَطِّعًا - يعني قضاء رمضان–

237 -قال الطبري في تفسيره: [1/76]

وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَمْ يُفَسِّرْهُ، كَانَ كَالْأَعْمَى، أَوْ كَالْأَعْرَابِي.

يحيى بن يمان أحتمله في هذا وعامة خطؤه عن الثوري

238 -قال الطبري في تفسيره: (1/100)

وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

إِنَّمَا سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأَنَّهَا ثُنِّيَتْ فِيهَا الْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

239 -قال الطبري في تفسيره: [1/555]

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

قَوْلُهُ { وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} قَالَ: الْكَرْمُ.

240 -قال الطبري في تفسيره: [2/534]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: :

فِي قَوْلِهِ: {لِلطَّائِفِينَ} قَالَ: مَنْ أَتَاهُ مِنْ غُرْبَةٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {وَالْعَاكِفِينَ} قَالَ: أَهْلُ الْبَلَدِ.

241 -قال الطبري في تفسيره: [3/211]

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

الْفِطْرُ فِي السَّفَرِ رُخْصَةٌ، وَالصَّوْمُ أَفْضَلُ.

هذا مذهبه رحمه الله والمسألة محل خلاف بين أهل العلم والظاهر أن الأفضل الفطر إذ أن حمزة بن عمرو الأسلمي استأذن النبي في الصوم في السفر وفي بعض ألفاظ الخبر قال له النبي صلى الله عليه وسلم (وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ) وهذه صيغة تقال في المفضول لا الفاضل

242 -قال الطبري في تفسيره: [3/330]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ

مِنْ تَمَامِ الْعُمْرَةِ أَنْ تُحْرِمَ مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِكَ.

243 -قال الطبري في تفسيره: [3/330]

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ:

سَأَلَ رَجُلٌ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنِ الْعُمْرَةِ، فَرِيضَةٌ هِيَ أَمْ تَطَوُّعٌ ؟

قَالَ فَرِيضَةٌ , قَالَ: فَإِنَّ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: هِيَ تَطَوُّعٌ.

قَالَ: كَذَبَ الشَّعْبِيُّ وَقَرَأَ: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ}.

هذه المسألة وقع فيها الخلاف بين الصحابة وإنما أدورته لبيان شدة سعيد فيما يراه حقاً وإن كان المخالف جليلاً كالشعبي

244 -قال الطبري في تفسيره: [471 /3]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

الْفُسُوقُ: الْمَعَاصِي.

هذا في قوله تعالى { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج }

245 -قال الطبري في تفسيره: [3/479]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

الْجِدَالُ: أَنْ تَصْخَبَ ، عَلَى صَاحِبِكَ.

246 -قال الطبري في تفسيره: [4/6]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ} قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ لَا يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا يَبَرُّ.

فَإِذَا قِيلَ لَهُ قَالَ: قَدْ حَلَفْتُ.

247 -قال الطبري في تفسيره: [4/28]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

قَالَ فِي لَغْوِ الْيَمِينِ، قَالَ: هِيَ الْيَمِينُ فِي الْمَعْصِيَةِ، قَالَ: أَوَ لَا تَقْرَأُ فَتَفْهَمُ؟

قَالَ اللَّهُ: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ}

قَالَ: فَلَا يُؤَاخِذُهُ بِالْإِيفَاءِ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُهُ بِالتَّمَامِ عَلَيْهَا.

قَالَ: وَقَالَ {لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ. .} إِلَى قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}.

248 -قال الطبري في تفسيره: [275 /4]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا} قَالَ: لَا يُقَاضِهَا عَلَى كَذَا وَكَذَا أَنْ لَا تَتَزَوَّجَ غَيْرَهُ.

249 -قال الطبري في تفسيره: [4/284]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{إِلَّا أَنْ تَقُولُوا، قَوْلًا مَعْرُوفًا} قَالَ: يَقُولُ: إِنِّي فِيكِ لَرَاغِبٌ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ نَجْتَمِعَ.

250 -قال الطبري في تفسيره: [4/386]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا} قَالَ: إِذَا طَرَدَتِ الْخَيْلَ فَأَوْمِئْ إِيمَاءً.

251 -قال الطبري في تفسيره: [4/557]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: الطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ.

إنما هو شعبة وليس سعيداً

252 -قال الطبري في تفسيره: [4/560]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي السَّوْدَاءِ، عَنْ جَعْفَرٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

قَوْلُهُ: { فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي السَّوْدَاءِ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ مِثْلَهُ

253 -قال الطبري في تفسيره: [4/631]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، وَحَدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} قَالَ: لِيَزْدَادَ يَقِينِي.

فيه الرد على المرجئة وعلى مقوله الطحاوي (وهو منهم) عقيدته (وأهله في أصله سواء)

254 -قال الطبري في تفسيره: [5/134]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}

نسختها يعني خصصتها والله أعلم فلا يؤاخذ الإنسان بالهم ولكنه يؤاخذ بالعزم الذي لا يتخلف عنه الفعل مع وجود القدرة

255 -قال الطبري في تفسيره: [5/134]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} قَالُوا: أَنُؤَاخَذُ بِمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْفُسَنَا وَلَمْ تَعْمَلْ بِهِ جَوَارِحُنَا ؟

قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا}

قَالَ: وَيَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ

قَالَ: فَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَمْ تُعْطَهَا الْأُمَمُ قَبْلَهَا.

256 -قال الطبري في تفسيره: [5/379]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

الْحَصُورُ: الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ.

هذا التفسير أجمع عليه السلف فدع عنك شقاشق المتأخرين

257 -قال الطبري في تفسيره: [5/426]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} قَالَ: كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِذْ كَانَ فِي الْكُتَّابِ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَا يَدَّخِرُونَ.

258 -قال الطبري في تفسيره: [5/611]

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، وَأَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَا: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} قَالَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ.

روي مرفوعاً ولا يصح

259 -قال الطبري في تفسيره: [442 /6]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} قَالَ: هُمَا وَلِيَّانِ: وَلِيٌّ يَرِثُ، وَوَلِيٌّ لَا يَرِثُ، فَأَمَّا الَّذِي يَرِثُ فَيُعْطَى، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَرِثُ، فَقُولُوا لَهُ قَوْلًا مَعْرُوفًا.

وقد فسر سعيد القول المعروف : بما روى الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: ثنا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} قَالَ: هُوَ الَّذِي لَا يَرِثُ أُمِرَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا، قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْمَالَ لِقَوْمٍ غُيَّبٍ، أَوْ لِيَتَامَى صِغَارٍ وَلَكِنْ فِيهِ حَقٌّ، وَلَسْنَا نَمْلِكُ أَنْ نُعْطِيَكُمْ مِنْهُ شَيْئًا.

260 -قال الطبري في تفسيره [450/6] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبٍ، قَالَ:

ذَهَبْتُ أَنَا وَالْحَكَمُ بْنُ عُيَيْنَةَ، فَأَتَيْنَا مِقْسَمًا، فَسَأَلْنَاهُ، يَعْنِي عَنْ قَوْلِهِ: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا} الْآيَةَ، فَقَالَ: مَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ؟ فَقُلْنَا: كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ: وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ، فَيَقُولُ لَهُ مَنْ يَحْضُرُهُ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِمَالِكَ مِنْ وَلَدِكِ، وَلَوْ كَانَ الَّذِي يُوصِي ذَا قَرَابَةٍ لَهُمْ، لَأَحَبُّوا أَنْ يُوصِيَ لَهُمْ.

261 -قال الطبري في تفسيره: [6/614]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ , قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ , قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , قَالَ:

مَا ازْلَحَفَّ نَاكِحُ الْأَمَةِ عَنِ الزِّنَا , إِلَّا قَلِيلًا { ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ }.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ , قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ , قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ} قَالَ: عَنْ نِكَاحِ الْأَمَةِ.

262 -قال الطبري في تفسيره: [6/652]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ , قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ , قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:

كُلُّ مُوجِبَةٍ فِي الْقُرْآنِ كَبِيرَةٌ.

263 -قال الطبري في تفسيره: [6/716]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ , قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ , قَالَ: ثنا أَيُّوبُ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُخْتَلِعَةِ: يَعِظُهَا , فَإِنِ انْتَهَتْ وَإِلَّا هَجَرَهَا , فَإِنِ انْتَهَتْ وَإِلَّا ضَرَبَهَا , فَإِنِ انْتَهَتْ وَإِلَّا رَفَعَ أَمْرَهَا إِلَى السُّلْطَانِ.

فَيَبْعَثُ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا.

فَيَقُولُ الْحَكَمُ الَّذِي مِنْ أَهْلِهَا: يَفْعَلُ بِهَا كَذَا , وَيَقُولُ الْحَكَمُ الَّذِي مِنْ أَهْلِهِ: تَفْعَلُ بِهِ كَذَا.

فَأَيُّهُمَا كَانَ الظَّالِمُ رَدَّهُ السُّلْطَانُ وَأَخَذَ فَوْقَ يَدَيْهِ , وَإِنْ كَانَتْ نَاشِزًا أَمَرَهُ أَنْ يَخْلَعَ.

264 -قال الطبري في تفسيره: [6/723]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: قَالَ: ثنا شُعْبَةُ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ الْحَكَمَيْنِ , فَقَالَ: لَمْ أُولَدْ إِذْ ذَاكَ , فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَعْنِي حُكْمَ الشِّقَاقِ

قَالَ: يُقْبِلَانِ عَلَى الَّذِي جَاءَ الْأَذَى مِنْ عِنْدِهِ , فَإِنْ فَعَلَ وَإِلَّا أَقْبَلَا عَلَى الْآخَرِ , فَإِنْ فَعَلَ , وَإِلَّا حَكَمَا , فَمَا حَكَمَا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ.

265 -قال الطبري في تفسيره: [8/73]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ , وَابْنُ وَكِيعٍ , قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ} قَالَ: الْقِدَاحُ , كَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا فِي سَفَرٍ , جَعَلُوا قِدَاحًا لِلْجُلُوسِ وَالْخُرُوجِ , فَإِنْ وَقَعَ الْخُرُوجُ خَرَجُوا , وَإِنْ وَقَعَ الْجُلُوسُ جَلَسُوا.

266 -قال الطبري في تفسيره: [8/489]

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ , قَالَ: ثنا وَكِيعٌ , وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ , قَالَ: ثنا أَبِي , عَنْ سُفْيَانَ , وَإِسْرَائِيلَ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} قَالَ: مُؤْتَمَنًا عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ.

267 -قال الطبري في تفسيره: [8/ 678]

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

إِنَّمَا جُعِلَتِ الْكَفَّارَةُ فِي الْعَمْدِ، وَلَكِنْ غُلِّظَ عَلَيْهِمْ فِي الْخَطَأِ كَيْ يَتَّقُوا.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ، قَالَا: ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، نَحْوَهُ

وفيه تعليل لأحكام الله عز وجل خلافاً للجبرية الأشعرية

268 -قال الطبري في تفسيره: [9/53]

يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} قَالَ: يَعْنِي: مَنْ ضَلَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وهذا لا ينافي شمولها لغيرهم بدلالة القياس الأولوي

269 -قال الطبري في تفسيره: [9/195]

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ زِيَادٍ الْعُصْفُرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} قَالَ: لَمَّا أَمَرَ بِإِخْرَاجِ رِجَالٍ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ قَالَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ: تَعَالَوْا نَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَعَلَّنَا نَخْرُجُ مَعَ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَلَمْ يُصَدَّقُوا.

قَالَ: فَحَلَفُوا: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}.

قَالَ: فَقَالَ اللَّهُ: {انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

270 -قال الطبري في تفسيره: [10/144]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} قَالَ: كَمَا كَتَبَ عَلَيْكُمْ تَكُونُونَ.

271 -قال الطبري في تفسيره: [10/193]

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْقَزَّازُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ قَرَأَهَا: { حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ } ، يَعْنِي: قُلُوسَ السُّفُنِ، يَعْنِي الْحِبَالَ الْغِلَاظَ.

272 -قال الطبري في تفسيره: [11/329]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ، قَالَا: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ.

273 -قال الطبري في تفسيره: [12/278]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ} فَقَالَ: لَمْ يَشُكِّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْأَلْ.

274 -قال الطبري في تفسيره: [12/430]

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا بِشْرٍ، عَنْ قَوْلِهِ: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} قَالَ:لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ، وَلَيْسَ مِمَّنْ وَعَدْتُكَ أَنْ أُنَجِيَهُمْ .قَالَ يَعْقُوبُ: قَالَ هُشَيْمٌ: كَانَ عَامَّةُ مَا كَانَ يُحَدِّثُنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ

وللخبر طرق عن سعيد

275 -قال الطبري في تفسيره: [13/97]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

قَوْلِهِ: " {لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} قَالَ: يَعْقُوبَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ

وللخبر طرق عن سعيد وهو ثابت عن عامة السلف وصح عن ابن عباس وهم أعلم يما يليق بالأنبياء وما لا يليق فلا عبرة بإنكار من أنكر

276 -قال الطبري في تفسيره: [13/212]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

لَمَّا قَالَ يُوسُفُ {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ} قَالَ جَبْرَئِيلُ، أَوْ مَلَكٌ: وَلَا يَوْمَ هَمَمْتَ بِمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}.

لا يختلف السلف أن المتكلم في هذه الآية يوسف والقول الآخر حادث

277 -قال الطبري في تفسيره: [13/295]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الْعُصْفُرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ غَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الِاسْتِرْجَاعَ، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ يَعْقُوبَ: {يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ}

يريد أن يعقوب لو كان الله عز وجل علمه (إنا لله وإنا إليه راجعون) لما قال (يا أسفي على يوسف) غير أن الاسترجاع مما اختصت به هذه الأمة فضلا من الله وقد تقدم مختصراً

278 -قال الطبري في تفسيره: [13/378]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ قَالَ: ثنا كُلْثُومُ بْنُ جَبْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

قَوْلُهُ: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبَتْهُمْ.

لهذا الخبر طرق عديدة عن سعيد

279 -قال الطبري في تفسيره: [13/448]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ:

{وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ} قَالَ: غِيضَ الرَّحِمُ: الدَّمُ عَلَى الْحَمْلِ، كُلَّمَا غَاضَ الرَّحِمُ مِنَ الدَّمِ يَوْمًا زَادَ فِي الْحَمْلِ يَوْمًا، حَتَّى تَسْتَكْمِلَ وَهِيَ طَاهِرَةٌ.

قَالَ: ثنا عَبَّادٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مِثْلَهُ

لهذا الخبر طرق عديدة عن سعيد

280 -قال الطبري في تفسيره: [14/99]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} قَالَ: هُوَ كَالرَّجُلِ يَقُولُ لِأَهْلِهِ: عَلَامَةُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ خَاتَمِي، أَوْ آيَةَ كَذَا وَكَذَا.

280 -قال الطبري في تفسيره: [14/109]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} قَالَ: الْبَقَرَةُ، وَآلُ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءُ، وَالْمَائِدَةُ، وَالْأَنْعَامُ، وَالْأَعْرَافُ، وَيُونُسُ، فِيهِنَّ الْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، بِنَحْوِهِ

عامة الناس يخالفون سعيداً في هذا ويرون أنها الفاتحة

281 -قال الطبري في تفسيره: [15/ 185]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

{وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ} قَالَ: تَمِيلُ

282 -قال الطبري في تفسيره: [15/192]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} قَالَ: بِالْفِنَاءِ.

283 -قال الطبري في تفسيره: [15/213]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا} قَالَ: أَحَلُّ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مِثْلَهُ

284 -قال الطبري في تفسيره: [15/362]

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا} قَالَ: كَانَ كَنْزَ عِلْمٍ

285 -قال الطبري في تفسيره: [15/439]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ} قَالَ: ثَوَابُ رَبِّهِ.

286 -قال الطبري في تفسيره: [15/553]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} قَالَ دَهْرًا.

287 -قال الطبري في تفسيره: [16/36]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

وَمَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَا:

{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا} قَالَا: مِنْ نَفْسِي

288 -قال الطبري في تفسيره: [16/71]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ:

يُفَسِّرُ هَذَا الْحَرْفَ: {وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا} قَالَ: أَخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصًا .

289 -قال الطبري في تفسيره: [16/515]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا} قَالَ: وَقَرَتْ فِي قَلْبِ كُلِّ ذَكَرٍ وَأُنْثَى.

290 -قال الطبري في تفسيره: [16/614]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ} مِنْ قَوْلِهِ: تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تُرْتَجَى.

قصة الغرانيق فسر بها جمع من التابعين الآية هم سعيد بن جبير وأبو بكر بن الحارث والضحاك ولا مخالف لهم ولا يعقل أن يلقن الزنادقة التابعين وليست إسرائيلية ولاشك لأنه من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم التي لا يحتاج فيها لبني إسرائيل وقد صححها الإمام ابن تيمية وكل الاعتراضات التي اعترضها المتأخرون على القصة مدفوعة والسلف أعلم وأحكم

291 -قال الطبري في تفسيره: [17/68]

حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ قَالَ: ثنا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَالِمٌ الْأَفْطَسُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} قَالَ: يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ , وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ؛ وَهِيَ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ.

292 -قال الطبري في تفسيره: [17/81]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ} بِالْحَرَمِ

293 -قال الطبري في تفسيره: [17/83]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثنا يَحْيَى قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{سَامِرًا} قَالَ: تَسْمُرُونَ بِاللَّيْلِ.

294 -قال الطبري في تفسيره: [17/ 84]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{تَهْجُرُونَ} قَالَ: يَهْجُرُونَ فِي الْبَاطِلِ.

295 -قال الطبري في تفسيره: [17/ 298]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{مَثَلُ نُورِهِ} قَالَ: مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ.

296 -قال الطبري في تفسيره: [17/355]

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ , قَالَ: لَا يُعْمَلُ بِهَا الْيَوْمَ.

297 -قال الطبري في تفسيره: [20/38]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ ثَابِتِ الْحَدَّادِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يَقُولُ:

فِي قَوْلِهِ: {عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ} قَالَ: نَصِيبَنَا مِنَ الْجَنَّةِ.

297 -قال الطبري في تفسيره: [18/ 503]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{مَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ} قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ لِيُثِيبَهُ.

298 -قال الطبري في تفسيره: [19/530]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ} قَالَ: كَأَنَّهُنَّ بَطْنُ الْبيضِ.

299 -قال الطبري في تفسيره: [20/358]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ كَانَ يُسْتَحَبُّ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُتْبِعُهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ.

ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

لهذا الخبر طرق عن سعيد

300 -قال الطبري في تفسيره: [21/276]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعِكْرِمَةَ:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ {سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ} قَالَ: هَوَازِنُ وَثَقِيفٌ.

301 -قال الطبري في تفسيره: [21/285]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ} قَالَ: الشُّعُوبُ: الْأَفْخَاذُ، وَالْقَبَائِلُ: الْقَبَائِلُ.

302 -قال الطبري في تفسيره: [21/401]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} قَالَ: الْكَرِيمِ.

303 -قال الطبري في تفسيره: [21/558]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ} فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ: سَجْلًا مِنَ الْعَذَابِ.

304 -قال الطبري في تفسيره: [582 /21]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: { أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ } قَالَ: أَلْحَقَ اللَّهُ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَنْقُصِ الْآبَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فَيَرُدَّهُ عَلَى أَبْنَائِهِمْ.

305 -قال الطبري في تفسيره: [269 /22]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّهُ قَالَ:

الْخِيَامُ: دُرٌّ مُجَوَّفٌ.

306 -قال الطبري في تفسيره: [356 /23]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ {إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا} قَالَ: لِيَعْلَمَ الرُّسُلُ أَنَّ رَبَّهُمْ أَحَاطَ بِهِمْ، فَبَلَّغُوا رِسَالَاتِهِمْ

308 -قال الطبري في تفسيره: [23/ 457]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي هَذِهِ الْآيَةِ {فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} قَالَ: هُمُ الْقُنَّاصُ.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: هُمُ الْقُنَّاصُ

309 -قال الطبري في تفسيره: [24/157]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ} قَالَ: الظِّبَاءُ.

310 -قال الطبري في تفسيره: [24/544]

ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

يُؤْذَنُ لِلْحُجَّاجِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَيُكْتَبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، فَلَا يُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يُزَادُ فِيهِمْ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ.

311 -قال الطبري في تفسيره: [24/605]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَتِيقٍ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أُتِيَ بِشَرْبَةِ عَسَلٍ، فَشَرِبَهَا، وَقَالَ: هَذَا النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ.

312 -قال الطبري في تفسيره: [24/732]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

{الصَّمَدُ} : الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ.

قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُجَاهِدٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَسْأَلُهُ عَنِ {الصَّمَدِ} ؟ فَقَالَ: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ.

313 -قال أحمد في الزهد:[261]

حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

مَا كَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي الْجَنَّةِ إِلاَّ مِقْدَارَ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ.

314 -قال أحمد في الزهد:[395]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

لَمَّا قُتِلَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لِصَاحِبٍ لَهُ : ابْعَثْ إِلَيَّ بِقَمِيصِ نَبِيِّ اللَّهِ يَحْيَى أَشُمَّهُ ؛ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنِّي مَقْتُولٌ قَالَ : فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَإِذَا سَدَاهُ وَلَحْمَتُهُ لِيفٌ.

315 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد:[2205]

حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ خباب قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي أَيَّامٍ مَضَيْنَ مِنْ رَجَبٍ ، وَأَحْرَمَ مِنَ الْكُوفَةِ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ رَجَعَ مِنْ عُمْرَتِهِ.

ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ فِي النِّصْفِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَكَانَ يَخْرُجُ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً لِلْعُمْرَةِ وَمَرَّةً لِلْحَجِّ.

316 -قال أحمد في الزهد:[2207]

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ:

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، يُرَدِّدُ هَذِهِ الآيَةَ فِي الصَّلاَةِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ}.

317 -قال أحمد في الزهد:[2208]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، وَإِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ} قَالَ : يَقُولُ سَوْفَ أَتُوبُ.

أبو إسحاق رأى سعيداً يخلل لحيته وقد تكلم البخاري في سماعه منه وقال لا أعلم سماعاً ومع ذلك خرج له خبراً عن سعيد في صحيحه موقوفاً على ابن عباس

318 -قال أحمد في الزهد:[2211]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ عَتِيقٍ قَالَ:

أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِقَدَحٍ فِيهِ شَرْبَةُ عَسَلٍ ، فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لاَ تَسْكُنُ عَنِّي هَذِهِ.

قُلْتُ : لِمَهْ ؟

قَالَ : إِنِّي شَرِبْتُهُ واسْتَلْذَذْتُ بِهِ.

تقدم نحوه

319 -قال أبو حاتم في الزهد:[85]

حدثني سويد ، قال : حدثني صالح بن موسى ، عن معاوية بن إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، قال:

لئن أؤتمن على بيت من در أحب إلي من أن أؤتمن على امرأة حسناء.

320 -قال هناد في الزهد: [31]

حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن غالب أبي الهذيل ، عن سعيد بن جبير:

{ عربا } قال : يشتهين أزواجهن.

321 -قال ابن المبارك في الزهد:[206]

أخبرنا مسعر ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير قال:

إن أول من يدعى إلى الجنة ، الذين يحمدون الله على كل حال أو قال : في السراء والضراء.

322 -قال ابن المبارك في الزهد:[440]

أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى قال : أخبرني عثمان بن عبد الله بن أوس ، أن سعيد بن جبير ، قال له:

استأذن لي على بنت أخي - وهي زوجة عثمان ، وهي بنت عمرو بن أوس - فاستأذنت له عليها ، فدخل ، فسلم عليها ، ثم قال لها : كيف فعل زوجك بك ؟.

قالت : إنه لمحسن فيما استطاع.

ثم التفت إلى عثمان ، وقال : يا عثمان ، أحسن إليها ، فإنك لا تصنع بها شيئا إلا جاء عمرو بن أوس

قال : وهل يأتي الأموات أخبار الأحياء ؟

قال : نعم ، ما من أحد له حميم إلا يأتيه أخبار أقاربه ، فإن كان خيرا سر به ، وفرح به ، وهنئ به ، وإن كان شرا ابتأس بذلك ، وحزن حتى إنهم يسألون عن الرجل قد مات ، فيقال : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لقد خولف به إلى أمه الهاوية.

عبد الله صدوق يهم ، وعثمان يحتمل في مثل هذا خصوصاً أن القصة معه

الشطر الأخير منه صح عن التابعي الكبير عبيد بن عمير أيضاً

323 -قال المروزي في زوائد الزهد:[1293]

أخبرنا المعتمر بن سليمان قال : سمعت إسماعيل بن أبي خالد يحدث ، عن سعيد بن جبير قال:

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً - أو قال : قلفا - فأخبرت أن أول من يتلقى بثوب إبراهيم صلوات الله عليه وسلم سلاما.

تقدم بالجزم من غير فأخبرت.

324 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1468]

أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير قال:

نخل الجنة كربها ذهب أحمر ، وجذوعها زمرد أخضر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم ، وحللهم ، وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ليس له عجم.

325 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد:[1514]

أخبرنا الهيثم ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير:

في قول الله تعالى : { فيهما عينان نضاختان } قال : تنضخان بألوان الفاكهة.

326 -قال ابن المبارك في الزهد:[1822]

أنا سفيان ، عن أبي سنان الشيباني قال : سمعت سعيد بن جبير يقول:

كان لسليمان ستمائة ألف كرسي ، وقال غيره : كانت الريح ترفعه ، والريح تظله ، يليه الإنس ، ثم الجن ، فتغدو به شهرا ، وتروح به شهرا ، فتمر بالسنبلة فلا تحركها ، فمر برجل فتعجب منه ، فقال له سليمان : تسبيحة واحدة خير مما أنا فيه.

327 -قال عبد الله بن أحمد في السنة:[606]

حدثني أبو بكر بن أبي شيبة ، نا إسحاق بن منصور يعني السلولي ، عن منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن حبيب ، قال:

كنت عند سعيد بن جبير في مسجد فتذاكرنا ذرا في حديثنا فنال منه.

فقلت : يا أبا عبد الله إنه لواد لك بحسن الثناء إذا ذكرك ، فقال : ألا تراه ضالا كل يوم يطلب دينه

328 -قال ابن الضريس في فضائل القرآن: [212]

أخبرنا يوسف بن واقد ، وأبو الربيع الزهراني ، قالا : حدثنا يعقوب بن عبد الله ، عن جعفر ، قال:

قرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس فبرئ.

329 -قال ابن المبارك في البر والصلة:[60]

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ:

لُدِغْتُ ، فَأَمَرَتْنِي أُمِّي أَنْ أَسْتَرْقِيَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْصِيَهَا ، فَنَاوَلْتُ الرُّقَا بِيَدِي الَّتِي لَمْ تُلْدَغْ.

330 -قال الحسين المروزي في زوائد البر والصلة:[320]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَرَأَى سَامَّ أَبْرَصَ فَقَالَ: مَنْ قَتَلَ هَذَا فَلَهُ بِهِ صَدَقَةٌ.

331 -قال يعقوب في المعرفة والتاريخ: [1/401]

حدثني أبو بشر ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال:

لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. قال: أرى في التفسير.

332 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/275]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَبَّاسِ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ:

دَعَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ابْنَهُ حِينَ دُعِيَ لِيُقْتَلَ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ، مَا بَقَاءُ أَبِيكَ بَعْدَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

روى الإمام أحمد في العلل عن ابنه عبد الله بن سعيد بن جبير أنه لما قتل عمره تسع وأربعين فالله أعلم

333 -قال أبو نعيم في الحلية [4/ 276] : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَرْجُلَانِيُّ، ثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:

مَا رَأَيْتُ أَرْعَى لَحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ وَلَا أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

لَقَدْ رَأَيْتُ جَارِيَةً ذَاتَ لَيْلَةٍ تَعَلَّقَتْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو وَتَبْكِي وَتَتَضَرَّعُ حَتَّى مَاتَتْ.

البرجلاني أثنى عليه الإمام أحمد

334 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/272]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رُبَّمَا أَبْكَانَا.

جرير عن عطاء يحتمل في مثل هذا

335 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/272]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا وَهْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَسَدِيِّ، قَالَ:

قِيلَ لِوَرْقَاءَ يَعْنِي ابْنَ إِيَاسٍ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَصْنَعُ كَمَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ الْيَوْمَ، يَطْرَبُونَ أَوْ يُرَدِّدُونَ ؟ قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي حم الْمُؤْمِنِ {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ} مَدَّهَا شَيْئًا.

336 -قال أبو نعيم في الحلية: [2/64]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ يُونُسَ، ثنا مَحْبُوبُ بْنُ مُحْرِزٍ أَبُو مُحْرِزٍ بَيَّاعُ الْقَوَارِيرُ بِالْكُوفَةِ ثِقَةٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ:

كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَؤُمُّنَا يُرَجِّعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ.

337 -قال ابن حبان [في روضة العقلاء ص34]

أنبأنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا شجاع بن أبي نصر أبو نعيم القاري عن أبي عمرو بن العلاء، قال:

رآني سعيد ابن جبَير وأنا جالس مع الشباب، قال: ما يجلسك مع الشباب؟ عليك بالشيوخ.

أراد عقلاء الشيوخ لا سفهاؤهم وما أكثرهم اليوم

338 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/279]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، ثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، ثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:

إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِ ابْنِي هَذَا . قَالَ مَخْلَدٌ: قَالَ هِشَامٌ: رَجَاءَ أَنْ يُحْفَظَ فِيهِ

339 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/279]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ، قَالَ:

كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِلَى أَبِي كِتَابًا أَوْصَاهُ فِيهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا عُمَرَ، إِنَّ بَقَاءَ الْمُسْلِمِ كُلَّ يَوْمٍ غَنِيمَةٌ . وَذَكَرَ الْفَرَائِضَ وَالصَّلَوَاتِ وَمَا يَرْزُقُهُ اللّٰهُ مِنْ ذِكْرِهِ

340 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35114]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ لَهُ أَلْفُ قَصْرٍ ، فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ خَادِمٍ ، لَيْسَ مِنْهُنَّ خَادِمٌ إِلاَّ فِي يَدِهَا صَحْفَةٌ سِوَى مَا فِي يَدِ صَاحِبِتهَا ، لاَ يَفْتَحُ بَابَهُ بِشَيْءٍ يُرِيدُهُ ، لَوْ ضَافَهُ جَمِيعُ أَهْلِ الدُّنْيَا لأَوْسَعَهُمْ.

341 - قال أبو نعيم في الحلية: [4/280]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا أَبُو شِهَابٍ مُوسَى بْنُ نَافِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ وَقَدْ أَخَذَهُ صُدَاعٌ شَدِيدٌ.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ عِنْدَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ نَأْتِيَكَ بِرَجُلٍ يَرْقِيكَ مِنْ هَذِهِ الشَّقِيقَةِ؟

قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي الرُّقَى.

342 - قال أبو نعيم في الحلية: [4/280]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا خَلَّادٌ، ثَنَا أَبُو شِهَابٍ، قَالَ:

رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ انْقَطَعَ شِسْعُهُ فَخَلَعَ نَعْلَهُ الْأُخْرَى وَهُوَ يَطُوفُ، فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ خَلَعُوا نِعَالَهُمْ.

343 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/281]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى الْفُضَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي حرِيزٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ:

لَا تُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ لَيَالِي الْعَشْرِ, تُعْجِبُهُ الْعِبَادَةُ.

وَيَقُولُ: أَيْقِظُوا خَدَمَكُمْ يَتَسَحَّرُونَ لِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ.

344 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/284]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، ثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

كَانَ عُمْرُ آدَمَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَجَعَلَ لِدَاوُدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَالْأَقْلَامُ رَطْبَةٌ تَجْرِي.

345 -قال أبو نعيم في الحلية: [283 /4]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خثيم ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

الْكَبْشُ الَّذِي فُدِيَ بِهِ إِسْحَاقُ الْقُرْبَانُ الَّذِي قَرَّبَهُ ابْنُ آدَمَ فَتُقُبِّلَ مِنْهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

الْكَبْشُ الَّذِي فُدِيَ بِهِ إِسْحَاقُ ارْتَعَى فِي الْجَنَّةِ، وَكَانَ عَلَيْهِ عَهْدٌ أَحْمَرُ.

اختيار سعيد أن إسحاق هو الذبيح هو قول ابن مسعود وإحدى الروايتين عن ابن عباس والأخرى عنه أنه إسماعيل ، ورجح أبو حاتم أنه إسماعيل وعزاه لعلي وأبي هريرة وابن عمر

346 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/289]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، ثنا مِسْعَرٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ:

أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ، قَالَ: قِيلَ: فَإِنَّهُ لَبَرِيدُ سُوءٍ.

347 -قال أبو نعيم في الحلية: [4/289]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا بِشْرٌ، ثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ:

سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ الْجَدِّ ؟

فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَجَرَّأَ عَلَى جَرَاثِيمِ جَهَنَّمَ فَلْيَتَجَرَّأْ عَلَى فَرَائِضِ الْجَدِّ.

فيه أن الفتيا بجهل أو بظن مظنة عقوبة عظيمة

348 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة: [1/175]

حدثنا زيد وابن حسان قالا: حدثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة عن سعيد بن جبير قال:

سلوني يا معشر الشباب فأني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم.

349 -قال يعقوب في المعرفة: [1/377]

حدثنا سلمة قال: ثنا أحمد بن حنبل قال: ثنا يحيى بن أبي بكير عن نعيم بن ميسرة - قال: كان يسكن الري - قال: قال سعيد بن جبير:

لو خيرت عبداً ألقى الله عز وجل في مسلاخه لأخترت زبيد اليامي.

وذلك لصلاح زبيد

350 -قال يعقوب في المعرفة: [1/412]

حدثنا ابن نمير قال: حدثنا وكيع قال: ثنا الأعمش قال: سمعت سعيد بن جبير:

{ ولقد كَتَبْنَا في الزَّبور } قال: القرآن والتوراة والانجيل.

{ من بعد الذكرْ } قال: الذكر الذي في السماء.

{ أنّ الأرض يرثُها من عباديَ الصالحون } . قال: أرض الجنة

351 -وقال ابن أبي شيبة:[18594]

حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ:

قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : إنَّ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَقُولُ :إذَا زَوَّجَ السَّيِّدُ ، فَإِنَّ الطَّلاَقَ بِيَدِهِ.

فَقَالَ : كَذَبَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ.

أوردته من أجل شدته على صاحبه

352 -وقال ابن أبي شيبة:[31293]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ ، قَالَ:

قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : إنَّك قَادِمٌ عَلَى الْحَجَّاجِ فَانْظُرْ مَاإِذَا تَقُولُ ، لاَ تَقُلْ مَا يَسْتَحِلُّ بِهِ دَمَك.

قَالَ : إنَّمَا يَسْأَلُنِي كَافِرٌ أَنَا أَوْ مُؤْمِنٌ ؟ فَلَمْ أَكُنْ لأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ وَأَنَا لاَ أَدْرِي أَنْجُو مِنْهُ أَمْ لاَ.

353 -وقال ابن أبي شيبة في المصنف:[1117]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

رُبَّمَا نَزَلْتُ وَأَنَا فِي السَّفَرِ لاَقْضِيَ حَاجَتِي مِنَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ، فَمَا أَلْحَقُ بِأَصْحَابِي حَتَّى أَقْرَأَ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ ، قَبْلَ أَنْ أَتَوَضَّأَ.

354 -وقال ابن أبي شيبة:[1605]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

أَنَّهُمَا كَرِهَا الْمِنْدِيلَ بَعْدَ الْوُضُوءِ.

وصح عن جابر الصحابي كراهية ذلك وقد كانوا يرون أن ماء الوضوء يوزن يوم القيامة

355 -وقال ابن أبي الدنيا في الجوع:[264]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ عَبَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: صَنَعْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَأَصْحَابِهِ أَلْوَانًا مِنَ الطَّعَامِ وَالْخَبِيصَ.

فَقَالَ لِي: يَا سَعِيدَ إِنَّا قَوْمٌ عَرِبَ، فَاصْنَعْ لَنَا مَكَانَ هَذِهِ الْأَلْوَانِ الثَّرِيدَ، وَمَكَانَ هَذِهِ الْأَخْبِصَةِ الْحَيْسَ ، وَلَوْلَا أَنَّكَ رَجُلٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ مَا قُلْتُ لَكَ.

356 -قال زهير في العلم:[31]

ثنا جرير ، عن مغيرة ، قال:

قيل لسعيد بن جبير : تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : نعم ، عكرمة

357 -وقال ابن أبي شيبة:[2643]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ وِقَاءٍ قَالَ:

دَخَلْتُ أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَهُمْ رُكُوعٌ ، فَرَكَعْت أَنَا وَهُوَ مِنَ الْبَابِ ، ثُمَّ جِئْنَا حَتَّى دَخَلْنَا فِي الصَّفِّ.

هذا فعل غير واحد من الصحابة

358 -وقال عبد الله في زوائد الزهد:[2291]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ قَالَ:

قِيلَ لِسَعِيدٍ : مَنْ أَعْبَدُ النَّاسِ ؟

قَالَ : رَجُلٌ اجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذَنْبَهُ احْتَقَرَ عَمَلَهُ .

359 - وقال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء:[53]

حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ أَبِي جَمِيلٍ الدِّمَشْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ، بَيَّاعُ الْقَصَبِ قَالَ:

مَرَرْتُ أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى بَنِي الْأَشْعَثِ، وَإِذَا هُمْ عَلَى طَنافِسَ، وَعَلَيْهِمْ أَلْوَانُ الْخَزِّ , فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: مرْحَبًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ: اجْلِسْ.

فَلَمَّا وَلَّى عَنْهُمْ بَكَى حَتَّى بَلَغَ الْكُنَاسَةَ بُكَاءً شَدِيدًا.

فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: إِنَّنِي ذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَشَبَابَهَا حِينَ رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ

.

360 -قال ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان:[33]

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

لَمَّا لَعَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْلِيسَ تَغَيَّرَتْ صُورَتُهُ عَنْ صُورَةِ الْمَلائِكَةِ، فَجَزِعَ فَرَنَّ رَنَّةً فَكُلُّ رَنَّةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْهَا.

قَالَ سَعِيدٌ: وَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي بِمَكَّةَ رَنَّ رَنَّةً أُخْرَى.

قَالَ سَعِيدٌ وَلَمَّا افْتَتَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ رَنَّ رَنَّةً أُخْرَى اجْتَمَعَتْ إليه ذريته.

فقال: ايأسوا أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِلَى الشِّرْكِ، وَلَكِنِ افْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَأَفْشُوا بَيْنَهُمْ النَّوْحَ وَالشِّعْرَ.

361 -قال عبد الرزاق في مصنفه:[11430]

عن عبد الملك بن أبي سليمان:

أنه سمع رجلا يذكر لسعيد بن جبير ابنة عم له وأن الشيطان يوسوس إليه بطلاقها.

فقال له سعيد بن جبير ليس عليك من ذلك بأس حتى تكلم به أو تشهد عليه

362 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

فِي قَوْلِهِ: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا} قَالَ: نُزِعَتْ أَرْوَاحُهُمْ، ثُمَّ غُرِقَتْ، ثُمَّ قُذِفَ بِهَا فِي النَّارِ

363 -قال سعيد بن منصور في تفسيره:[637]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:

قُلْنَا لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؛ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : {وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا}.

قُلْتُ : مَا رُخْصَةُ الْمَرِيضِ هَاهُنَا ؟

قَالَ : إِذَا كَانَتْ بِهِ قُرُوحٌ ، أَوْ جُرُوحٌ ، أَوْ كَبُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، يَتَيَمَّمُ بِالصَّعِيدِ.

364 -قال البخاري في صحيحه:[4966]

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَوْثَرِ هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

قَالَ أَبُو بِشْرٍ قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ ؟

فَقَالَ سَعِيدٌ النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنْ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ

365 -قال الدارمي في مسنده:[134]

أخبرنا عبد الله بن سعيد انا أحمد بن بشير ثنا شعبة عن جعفر بن إياس قال:

قلت لسعيد بن جبير مالك لا تقول في الطلاق شيئا قال ما منه شيء إلا قد سألت عنه ولكني أكره أن أحل حراما أو أحرم حلالا

366 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثَنَا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

فِي قَوْلِهِ: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} قَالَ: الثَّلْجُ، وَكُلُّ عَيْنٍ ذَائِبَةٍ مِنَ الثَّلْجِ لَا تَنْقُصُ.

367 -قال ابن سعد في الطبقات:[10222]

أَخبَرنا رَوحُ بن عُبادَةَ، قالَ: أَخبَرنا شُعبَةُ، عَن سُلَيمانَ، عَن مُجاهِدٍ، قالَ:

قالَ ابن عَباس لِسَعيد بن جُبَيرٍ : حَدِّث , فَقالَ : أُحَدِّثُ وأَنتَ هاهُنا ؟

فَقالَ : أَوَلَيسَ مِن نِعمَة الله عَلَيكَ أَن تَتَحَدَّثَ وأَنا شاهِدٌ, فَإِن أَصَبتَ فَذاكَ , وإِن أَخطَأتَ عَلَّمتُكَ.

368 -وقال الحربي في الغريب:

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ , حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ جَعْفَرٍ , عَنْ سَعِيدٍ قَالَ:

الصَّلْصَالُ: الْحَصْبَةُ الْجَرِسَةُ.

368 -وقال الحربي في الغريب

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ , حَدَّثَنَا ابْنُ يَمَانٍ , عَنْ أَشْعَثَ , عَنْ جَعْفَرٍ , عَنْ سَعِيدٍ:

كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ دَاعِرٌ , فَطَرَدَهُ أَبُوهُ , فَحَضَرَ الِابْنَ الْمَوْتُ.

فَقَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِصَاحِبِهِ: مَا تَرَى؟

قَالَ: مَا أَرَى إِلَّا دَمْعَةً تَمْسَحُهَا أُمٌّ بِخِرْقَةٍ , فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ.

أثر جليل برحلة.

369 -قال ابن عدي في مقدمة الكامل:

حَدَّثَنَا يُسْرُ بْنُ أَنَسٍ، حَدَّثَنا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ، أَخْبَرنا جَرِير، عَن أشعث بْنِ إِسْحَاقَ ، قَال: كَانَ يُقَالُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ جَهْبَذُ الْعُلَمَاءِ.

370 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

فِي قَوْلِهِ: {أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ} قَالَ: ذَا عِيَالٍ

371 -قال الطبراني في الأوسط:[642]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ: نا مُحْرِزُ بْنُ عَوْنٍ قَالَ: نا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:

قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: يَا مُوسَى يَخْلُقُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا، ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: أَنِ ازْرَعْ , فَزَرَعَ.

ثُمَّ قَالَ: احْصُدْ , فَحَصَدَ, ثُمَّ قَالَ: ذُرْهُ فَذَرَاهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَشُّ.

فَقَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْلُحُ هَذَا؟ قَالَ: لِلنَّارِ

قَالَ: فَكَذَلِكَ لَا أُعَذِّبُ مِنْ خَلْقِي إِلَّا مَنِ اسْتَأْهَلَ النَّارَ

372 -قال ابن أبي حاتم في التفسير:[2712]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وضاح، حدثني يحيى بْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ } قَالَ: جَنَاحُ ذِهْ، عِنْدَ رَأْسِ ذِهْ، وَرَأْسُ ذِهْ عِنْدَ جَنَاحِ ذِهْ

373 -قال ابن أبي حاتم في التفسير:[15258]

حدثنا أبو سعيد الأشجع، ثنا بْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنِ سَعِيدِ:

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قَالَ: بَحْرُ السَّمَاءِ وَبَحْرُ الأَرْضِ

وقال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثَنَا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

فِي قَوْلِهِ: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ} قَالَ: بَحْرٌ فِي السَّمَاءِ، وَبَحْرٌ فِي الْأَرْضِ.

374 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَابْنُ وَكِيعٍ، قَالَا: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

{إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ} قَالَ: الطَّيْفُ: الْغَضَبُ.

375 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} قَالَ: الْكَرِيمِ.

376 -قال ابن أبي حاتم في التفسير:[5316]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ:

{ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ } قَالَ: هَذَا فِي الْعِلْمِ لَيْسَ لِلدُّنْيَا مِنْهُ شَيْءٌ.

377 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: ثَنَا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

قَوْلَهُ: {وَنُحَاسٌ} قَالَ: دُخَانٌ.

378 -قال الطبري في تفسيره:

أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

فِي قَوْلِهِ: {يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} قَالَ: التَّرَائِبُ: الْأَضْلَاعُ الَّتِي أَسْفَلَ الصُّلْبِ.

379 -وقال الحربي في الغريب:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنِ ابْنِ يَمَانٍ , عَنْ أَشْعَثَ , عَنْ جَعْفَرٍ , عَنْ سَعِيدٍ:

{لِلشَّوَى} الْعَصَبِ وَالْعَقَبِ.

380 -قال الإمام أحمد في طاعة الرسول:

{وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} قَالَ سعيد بن جبير: الأحزاب الملل كلها

]أحكام أهل الملل للخلال رقم 8 ومسائل عبد الله ص 455[

381 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَابْنُ وَكِيعٍ، قَالَا: ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ:

فِي قَوْلِهِ: {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} قَالَ: أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْتَنِي خُلِقْتُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ.

382 -قال يحيى بن سعيد القطان : أَصْحَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ سِتَّةٌ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَوْلِهِ وَيُفْتُونَ بِهِ وَيَذْهَبُونَ مَذْهَبَهُ هَؤُلَاءِ السِّتَّةُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَطَاوُسٌ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ وَعِكْرِمَةُ وَكَانَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَؤُلَاءِ وَبِطَرِيقِهِمْ وَبِهَذَا الْمَذْهَبِ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَكَانَ قَدْ لَقِيَهُمْ جَمِيعًا

]العلل لابن المديني 35[

تنبيه : بعض الآثار من استدراكات الأخ عبد الله التميمي جزاه الله خيراً

الكلام على زيادة (إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا ، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 12648 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ " . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: " لَكِنْ عِنْدَ اللهِ أَنْتَ غَالٍ"

معمر ضعيف الرواية عن ثابت بل لعله منكر الرواية عنه

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (136/2) :" قال علي _ يعني ابن المديني _ : ((وفي أحاديث معمر عن ثابت أحاديث غرائب ومنكرة ، وذكر علي أنها أحاديث أبان بن أبي عياش)).

وقال العقيلي : ((أنكرهم رواية عن ثابت معمر)).

وذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى ابن معين قال :((حديث معمر عن ثابت مضطرب كثير الأوهام))"

أقول : وأبان بن أبي عياش متروك فإن كان الأمر كما قال ابن المديني ، فخبره عن ثابت ضعيفٌ جداً

وهل حقاً احتج البخاري ومسلم بروايته عن ثابت

الجواب : لا

فأما البخاري فلم يخرج له إلا حديثاً واحداً معلقاً _ وهو متابعة_

قال البخاري 3594 - حدثنا علي بن مسلم: حدثنا حبان بن هلال: حدثنا همام: أخبرنا قتادة، عن أنس رضي اللّٰه عنه:

أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا، فتفرق النور معهما.

وقال معمر، عن ثابت، عن أنس: إن أسيد بن خضير، ورجلا من الأنصار. وقال حماد: أخبرنا ثابت، عن أنس: كان أسيد بن حضير وعباد ابن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم

قلت : وعليه لا يصح القول بأن رواية معمر عن أيوب على شرط البخاري

وأما الإمام مسلم فروى من طريق معمر عن ثابت حديثين كلاهما متابعة

قال مسلم (148) حدثني زهير بن حرب. حدثنا عفان. حدثنا حماد. أخبرنا ثابت عن أنس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله."

حدثنا عبد بن حميد. أخبرنا عبدالرزاق. أخبرنا معمر عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله، الله."

وقال أيضاً (2041) حدثنا محمد بن العلاء، أبو كريب. حدثنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال:

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل. فانطلقت معه. فجيء بمرقة فيها دباء. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من ذلك الدباء ويعجبه. قال: فلما رأيت ذلك جعلت ألقيه إليه ولا أطعمه. قال فقال أنس: فما زلت، بعد، يعجبني الدباء.

وحدثني حجاج بن الشاعر وعبد بن حميد. جميعا عن عبدالرزاق. أخبرنا معمر عن ثابت البناني وعاصم الأحول، عن أنس بن مالك؛ أن رجلا خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وزاد: قال ثابت: فسمعت أنسا يقول: فما صنع لي طعام، بعد، أقدر على أن يصنع فيه دباء إلا صنع.

قلت : وعليه لا يصح القول بأن رواية معمر عن ثابت على شرط مسلم

وقال الطبراني في الكبير 5310 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا شاذ بن الفياض ثنا رافع بن سلمة قال سمعت أبي يحدث عن سالم عن رجل من أشجع يقال له زاهر ابن حرام الأشجعي قال وكان رجلا بدويا لا يأتي النبي صلى الله عليه و سلم إذا أتاه إلا بطرفة أو هدية يهديها فرآه رسول الله صلى الله عليه و سلم بالسوق يبيع سلعة ولم يكن أتاه فاحتضنه من ورائه بكفيه فالتفت وأبصر رسول الله فقبل كفيه فقال : من يشتري العبد ؟ قال : إذن تجدني يارسول الله كاسدا قال : ولكنك عند الله ربيح

سلمة بن زياد مجهول وليس فيه قوله (إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هؤلاء أولى من أبي حنيفة بالجرح أخي الجزائري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت كتاباً لبعض الجزائريين في وجوب البراءة من أهل البدع وعقدفيه فصلاً انتصر فيه للإجماع الذي نقله ابن أبي داود على جرح أبي حنيفة ونقل كلاماً لعدد من أئمة الهدى كسفيان والأوزاعي وأحمد ابن حنبل وابن المبارك والحمادين وغيرهم من أئمة الهدى الذين إليهم المرجع في هذا الباب ومن نازعهم فيه فقد نازع الأمر أهله نعوذ بالله من أخلاق الخوارج المارقة

ومن سلك غير سبيل هؤلاء فقد سلك غير سبيل المؤمنين ويخشى عليه من الوعيد

أيحسب المتورع أن الله عز وجل ، سيعذبه باتباعه للجرح المفسر الصادر من هؤلاء ، وأنه سيكون بمفازة من العذاب أو الوعيد إذا سب من أخذ بقولهم أو أرهبه

فأي الفريقين أولى بالأمن من أخذ بالإجماع الذي نقله ابن أبي داود وابن الجوزي وابن عبد البر وابن حبان على جرح أبي حنيفة ، أمن رد الجرح المفسر لعلماء الفن وعرض باتهامهم بالظلم بما يفتح باباً لكل زنادقة الدنيا للطعن في أهل الحديث وبعض التلميح أبلغ من التصريح

وقد أحسن ذلك الجزائري في بحثه وانفصل لنحو مما انفصلت إليه في كتابتي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

غير أنني لاحظت أنه يحتفي بعدد من منكري الصفات خصوصاً صفة العلو من الأشاعرة وأضرابهم ويصفهم بالإمامة ويلتزم الترحم عليهم وهذا ما يتقيه مع أبي حنيفة لاعتقاده كلام السلف فيه

والحق أن هؤلاء أولى بالجرح من أبي حنيفة

وبيان ذلك من وجوه

أولها : تصريح ابن تيمية أن منكري العلو أخبث عند السلف من الرافضة والخوارج والقدرية

قال ابن تيمية رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية (592/1): " وجميع البدع كبدع الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية

لها شبه في نصوص الأنبياء بخلاف بدعة الجهمية النفاة فإنه ليس معهم فيها دليل سمعي اصلا ولهذا كانت آخر البدع حدوثا بالإسلام ولما أحدثت أطلق السلف والأئمة القول بتكفير أهلها لعلمهم بأن حقيقة قولهم تعطيل الخالق ولهذا يصير محققوهم إلى مثل فرعون مقدم المعطلة بل وينتصرون له ويعظمونه"

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (41/2) :" ونقل اقوال السلف من القرون الثلاثة ومن نقل اقوالهم في اثبات ان الله فوق العرش يطول ولا يتسع له هذا الموضع ولكن نبهنا عليه

ولم يكن هذا عندهم من جنس مسائل النزاع التي يسوغ فيها الاجتهاد بل ولا كان هذا عندهم من جنس مسائل اهل البدع المشهورين في الامة كالخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة بل كان انكار هذا عندهم اعظم من هذا كله وكلامهم في ذلك مشهور متواتر

ولهذا قال الملقب بامام الائمة ابو بكر ابن خزيمة فيما رواه عنه الحاكم من لم يقل ان الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة كما روى عبد الله بن احمد بن حنبل في كتاب السنة عن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه

قال ليس في اصحاب الاهواء اشر من اصحاب جهم يدورون ان يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويدورون ان يقولوا ليس في السماء شيء"

فمنكري العلو أخبث مقالة من ذي الخويصرة وعبد الله بن إباض ونافع الأزرق ونجدة الحروري وموالاة هؤلاء خيرٌ من موالاة أحد ممن ينكر العلو

وكذلك ما قاله ابن عمر في القدرية (لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر)

يقال من باب أولى في منكر العلو ولا يقال (خدم الإسلام) أو نحوها من العبارات بل يقال كما قال ابن عمر وهذا الذي قاله ابن عمر يصفه الخلوف بأنه مقالة الخوارج وهم أولى بهذا الوصف إذ أنهم خرجوا على فهم الصحابة واخترعوا لأنفسهم فهماً جديداً يجعل فيه منكر العلو خيراً من الخارجي الموحد والمرجيء الموحد بل من السني الموحد فلعنة الله على الظالمين والمجادلين عن الجهمية المعطلين

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (45/2) :" بل هم مطبقون متفقون على انه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من اهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم"

فمن زعم في بعض منكري العلو بأنه من (أئمة الإسلام) فليزعم ذلك في بعض الرافضة والخوارج والقدرية

ومن التزم وصف بعض منكري العلو بالإمامة والترحم عليه فليلتزم ذلك في بعض الخوارج والرافضة والقدرية

ومن أنكر على من يكفر هؤلاء فلينكر على من كفر الرافضة أو غلاة القدرية

وقد صنف ابن القيم _ رحمه الله ورضي عنه _ كتاباً أسماه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية

فجعل منكري العلو في مقابل المسلمين ، وإنما أراد أشعرية عصره

بل اليهود والنصارى لا ينكرون علو الله على خلقه ولا حتى عباد الأوثان

بل حتى الجعد بن درهم في عتوه ما أنكر العلو ولو أنكر العلو لذكر ذلك القسري في خطبته لما قتله ولكان ذلك أعظم شناعة مما ذكر من نفي الكلام والخلة

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية :" قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث له وفي كتاب تاريخ نيسابور سمعت محمد بن صالح بن هانيء يقول: سمعت إمام الأئمة أبا بكر بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته وأنه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة، توفي الإمام ابن خزيمة سنة اثني عشر وثلاثمائة، ذكره الشيخ أبو إسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء، أخذ الفقه عن المزني، قال المزني: ابن خزيمة هو أعلم بالحديث مني ولم يكن في وقته مثله في العلم بالحديث والفقه جميعا وقال في كتابه: فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة فهو عند

المؤمنين شر من اليهود والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين"

وهذا ينطبق على منكري العلو فقد صرح ابن تيمية بأن كفرهم أوضح من كفر منكري الرؤية

وقال الحميدي في عقيدته :" ، وَنَقُولُ : الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. وَمَنْ زَعَمَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ مُعَطِّلٌ جَهْمِيٌّ".

وهذا إجماع قديم تتابعوا عليه عصراً بعد عصر حتى حدثت بدعة في هذا العصر تأبى تسمية منكر العلو جهمياً بل يقولون (فيه أشعرية)

وما هذه بأول واحدة يخالفون فيها سبيل المؤمنين والله الموعد

ولن تجد مهما اجتهدت نصاً واحداً عن السلف يتوقفون فيه في تكفير منكر العلو أو تسميته جهمياً

فكيف إذا أضيف إلى هذا تكفير مثبت العلو

قال ابن حجر في شرح البخاري (444/20) :" وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَب إِلَى التَّجْسِيم مِنْ الْيَهُود لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاء لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ ، إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيم فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّة الْجَارِيَة الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتِ مُؤْمِنَة ، قَالَتْ نَعَمْ ، قَالَ فَأَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء ، فَقَالَ أَعْتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة ، وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم"

وقال أيضاً (195/1) :" فَإِنَّ إِدْرَاك الْعُقُول لِأَسْرَارِ الرُّبُوبِيَّة قَاصِر فَلَا يَتَوَجَّه عَلَى حُكْمه لِمَ وَلَا كَيْفَ كَمَا لَا يَتَوَجَّه عَلَيْهِ فِي وُجُوده أَيْنَ وَحَيْثُ وَأَنَّ الْعَقْل لَا يُحَسِّن وَلَا يُقَبِّح وَأَنَّ ذَلِكَ رَاجِع إِلَى الشَّرْع"

وما صنعه ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه وابن العربي في العواصم نصرة لمذهب الجهمية

هذا إن فرضنا أن ليس ثمة بدعة عند الأعيان الذين نريدهم إلا نفي العلو فكيف إذا اكتشفنا أنهم يقولون بمقالات

الجهمية في بقية الصفات إلا قليلاً منها ، ومقالات الجبرية في القدر والمرجئة في الإيمان مع قبوريات والقول بالبدعة الحسنة عديدة نسأل الله عز وجل أن يحشر المنافحين عنهم ممن لا قيمة للعقيدة عنده أمام الأسماء معهم يوم القيامة فإن المرء مع من أحب

الوجه الثاني : أن الدارمي قد صرح بأن تضليل فرقة المريسي أولى من تضليل أبي حنيفة

قال الدارمي في الرد على المريسي :" وَيْحَكَ! إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَرْضَوْا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِذْ أَفْتَى بِخِلَافِ رِوَايَاتٍ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فِي البيعين بِالْخِيَارِ مالم يَتَفَرَّقَا وَفِي "الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ" و "إِشْعَار الْبُدْن" وَفِي "إِسْهَامِ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ"، وَفِي "لبس الْمحرم الْخُفَّيْنِ إذالم يَجِدِ النَّعْلَيْنِ" وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحَادِيث حَتَّى نسبوا أَبَا حَنِيفَةَ1 فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ فِيهَا الْكُتُبَ، فَكَيْفَ بِمَنْ نَاصَبَ اللَّهَ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي يَنْطِقُ بنصِّها كِتَابُهُ، فَيَنْقُضُهَا عَلَى اللَّهِ صِفَةً بَعْدَ صِفَةٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ وَخُرَافَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ خِلَافَ مَا عَنَى اللَّهُ، وَلَمْ يَأْتِ4 بِشَيْءٍ مِنْهَا الرِّوَايَاتُ، وَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْهَا عَن الْعلمَاء الثِّقَات"

فإن قيل : أنت تتكلم عن الأشاعرة وتذكر المريسي

فيقال : الأشاعرة المتأخرون مريسية أقحاح

قال ابن تيمية في الحموية :" ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته، وكلام الأئمة مثل: مالك، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، وأبي يوسف، والشافعي، وأحمد وإسحاق، والفضيل بن عياض، وبشر الحافي وغيرهم، في هؤلاء كثير في ذمهم وتضليلهم. وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب «التأويلات» وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس» ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبّائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي وغيرهم، هي بعينها لتأويلات التي ذكرها بشر المريسي التي ذكرها في كتابه"

قال الشيخ حمد بن عتيق في الدرر السنية (26/12) :" واعلم أرشدك الله أن الذي جرينا عليه، أنه إذا وصل إلينا شيء من المصنفات في التفسير، وشرح الحديث، اختبرنا واعتبرنا معتقده في العلو والصفات والأفعال، فوجدنا الغالب على كثير من المتأخرين أو أكثرهم مذهب الأشاعرة الذي حاصله نفي العلو، وتأويل الآيات في هذا الباب، بالتأويلات الموروثة عن بشر المريسي وأضرابه من أهل البدع والضلال ; ومن نظر في شرح البخاري ومسلم ونحوهما، وجد ذلك فيها"

والخلاصة أن تعلم بأن منكري العلو شر من أهل الرأي وأهل الإرجاء والخوارج والرافضة الذين لم يعطلوا الصفات ولم يقولوا بتحريف القرآن ولم يعبدوا غير الله وشر من القدرية

وكل ما قاله السلف في خطورة محبة أو موالاة أو تعظيم صاحب البدعة ينطبق من باب أولى على الجهمية نفاة العلو

ومن نزل هذه الآثار على الموحدين لكونهم من الخوارج أو المرجئة أو الحزبيين وترك الجهمية أو والى بعضهم فهو

متناقض تناقضاً فاحشاً ، خصوصاً مع نسبته الواقعين في التجهم إلى العلم مما يجعلهم أبعد الناس عن العذر على أننا لو تسامحنا وبالغنا في العذر فلن يصل العذر إلى حد يجعلهم من أهل السنة ! أو من أئمة السلف كما يلقنه بعضهم للجهلة

وقد توفي قريباً محمد قطب الذي نشر ضلال أخيه سيد قطب دون أي تعليق ، وقد وصفه سالم بهنساوي الإخواني الكبير أنه على فكر الخوارج (فالمعركة إخوانية إخوانية)

وبعضهم وصفه بالأشعري مع قوله في كتابه ركائز الإيمان :" فعلينا إذن أن نؤمن بتلك الأسماء والصفات والأفعال، وأن نقف كذلك عند ما جاء منها فى القرآن والحديث ولا نزيد على ذلك 0

وهذا هو مذهب السلف رضوان الله عليهم: يؤمنون بها كما وردت، ولا يؤولونها؛ لأن التأويل ليس من شأن البشر، لا لهم طاقة به، ولا ينبغى لهم أن يخوضوا فيه، إنما يأخذون الأمر البساطة التى يوضحها القرآن والحديث0

فهذه الصفات حقيقة، ولكنها لا تشبه ما نراه من صفات البشر، فالبشر عاجزون والله قادر، والبشر ناقصون

والله كامل، والبشر محجوبون عن الغيب والله علام الغيوب، والبشر محتاجون لمن يطعمهم ويسقيهم ويرزقهم والله هوالغنى المستغنى عن كل أحد وكل شىء، والبشر فانون والله هو الدائم من الأزل إلى الأبد.... فكيف تتماثل صفات الله مع صفات البشر، وأفعاله مع أفعال البشر؟"

ولا يستغرب من رجل مثله عدم ذكر آثار السلف

ولكن ألا تعجب من عدم التورع في وصفه بالأشعري مع أنه في مسائل الإيمان يقول عنه سالم بهنساوي (خارجي) ، وأشرف على رسالة الحوالي ظاهرة الإرجاء وأشرف على رسالة الزهراني الانحرافات العقدية وكلها فيها نقد للأشاعرة

وتقدم كلامه في الصفات

ثم يتورع بعض الناس من وصف منكر العلو ب(الجهمي) أو (الأشعري) مخالفاً لهدي السلف

وتلك البراءة من محمد قطب ألا نراها ممن هو أسوأ عقيدة منه ، وإذا كانت كل أدلة الكتاب والسنة الإجماع والعقل والفطرة وآثار السلف على علو الله لم تقم الحجة على معظميكم فلا أدري كيف قامت الحجة عندكم على بعض رؤوس الحركيين في مسائل هي أخفى من علو الله

والذي ينبغي لكل موحد أن ينظر لمنكر العلو ممن دون ذلك في كتاب وخلده على أنه أفشى بدعة الغلاة الجهمية في الأمة والتي هي شر من بدعة الرافضة والقدرية والخوارج فإذا نظر إليه هذه النظرة هل يبقى في قلبه ولاء له إن كان ثمة ولاء وبراء على العقيدة ولم يذهب الولاء والبراء على (الوطن) و (الأمن) بالأمر كله فلم يبق مكان للولاء والبراء على العقيدة السلفية إلا تحت مظلتهما، فالذي يسب الملك مبتدع ضال لا يستحق التوقير ولا يترحم عليه إذا مات ، وأما من يعطل صفات ملك الملوك فيوقر ويعظم أكثر من كثير من أهل السنة ، بل ويمتحن به أهل السنة ويشتموا من أجله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون حكايات العدل : وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن سعد في الطبقات 8692- أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، أَنَّ ابْنًا لِشُرَيْحٍ قَالَ لأَبِيهِ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ خُصُومَةً فَانْظُرْ فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِي خَاصَمْتُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي الْحَقُّ لَمْ أُخَاصِمْ فَقَصَّ قِصَّتَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : انْطَلِقْ فَخَاصِمْهُمْ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ فَخَاصَمَهُمْ فَقَضَى عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَتَقَدَّمْ إِلَيْكَ لَمْ أَلُمْكَ فَضَحْتَنِي . فَقَالَ : يَا بُنَيَّ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَهُمْ , وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ خَشِيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ الْقَضَاءَ عَلَيْكَ فَتُصَالِحُهُمْ فَتَذْهَبُ بِبَعْضِ حَقِّهِمْ.

وهذا إسناد صحيح لشريح القاضي الذي كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم

وملخص القصة أن ابنه جاءه وأخبره أن بينه وبين قوم خصومة ثم عرض عليه القضية يستشيره هل الحق له أم عليه

فلم يخبره شريح بشيء في هذا بل قال له أحضرهم حتى أحكم بينهم وبينك فلم أحضرهم كان الحق لهم

فعاتبه ابنه لماذا لم يخبره أن الحق عليه

فرد عليه شريح أنه خشي إن أخبره أن الحق عليه لذهب وصالحهم وكان بذلك محابياً لابنه!

فهل سمعت في باب العدل بأبلغ من هذا ؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر مشهور عن الإمام مالك (فاعلم أنه معلول النية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الآثار المنتشرة عن الإمام مالك هذه الأيام

قوله : (ا رأيت الرجل يدافع عن الحق فيشتم ويسب ويغضب فاعلم أنه معلول النية لأن الحق لا يحتاج إلى هذا)

وهذا كذب على الإمام مالك لا أصل له عنه ولا عن غيره من السلف

وذكر الغضب منكر فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب إذا انتهكت محارم الله

وأما السب فالأمر يختلف بحسب حال المنكر والمنكر عليه

فهذا عبد الله بن عمر سب ابنه لما رأى أنه عارض الحديث بالرأي لما قال (إنا لمنعهن)

وقولك (يا فاسق يا كافر) من السب وهو جائز إذا صدر في حق من يستحق

فقد قال الشافعي هذا لحفص الفرد (كفرت يا كافر) لما تكلم أمامه بخلق القرآن

وكذا قال الإمام أحمد لبعض مناظريه في المحنة

وقال عبد الله بن عباس في نوف البكالي (كذب عدو الله) وهذا من السب

نعم الرفق له محله خصوصاً مع أصحاب المعاصي والشدة لها محلها وذلك مبسوط في الأخبار وسير السلف الكرام والمراد هنا التنبيه على نكارة المتن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أحمد الحازمي في نقله الخلاف في تكفير المعتزلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحازمي في شرح كشف الشبهات :" أن جميع المذاهب المخالفة لأهل السنة والجماعة من الأشاعرة والجهمية والصوفية وغيرهم - أما الجهمية كفار بإجماع السلف ، وليس فيهم قولان إجماع من السلف أنهم كفار ، وأما المعتزلة فأكثر السلف على أنهم كفار ، والأشاعرة أكثر السلف على أنهم من أهل الإسلام - وغيرهم في النار أم هناك تفصيل"

أقول : هذا الكلام غلط ناشيء عن فكرة خاطئة انتشرت في هذه الأزمنة وهي التفريق بين الجهمية والأشاعرة ، والجهمية والمعتزلة

والواقع أن المعتزلة والأشاعرة من فروع الجهمية ينطبق عليهم ما ينطبق على الجهمية والقسم من الشيء لا يكون قسيماً له ، وإنما وقع الخلاف بين المعتزلة من جهة والجهمية والأشاعرة من جهة في مسائل الإيمان والقدر

والتعقيب على كلام الحازمي من وجوه

أولها : أن السلف اتفقوا على تكفير المعتزلة

قال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ص524:" فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأُخُوَّةَ الَّتِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ زَادُوا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي التَّعْطِيلِ فَالْمُعْتَزِلَةُ قَالُوا: هَذَا الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْقُرْآنُ حَقِيقَةً لَا عِبَارَةً عَنْهُ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

فصرح بأن المعتزلة قد اتفقوا على تكفيرهم خلافاً لما ذكر الحازمي ، ثم بين أن قول الأشاعرة في القرآن أشد من قول المعتزلة بما يجعل كفرهم أيضاً محل اتفاق (سواءً

حملناه على الأعيان أو على العموم وسيأتي بيان أنه على الأعيان في قول العامة)

فإن قيل : لعله أراد المعتزلة قبل ظهور القول بخلق القرآن

قلت : هو لم يفرق والمعتزلة قبل ظهور القول بخلق القرآن لا أعلم من توقف في تكفيرهم بل إن الأزدي كفر واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ويبدو أن ذلك للغلو في القدر أو مقالاتهم الأخرى

ثانيها : أن ابن تيمية _ رحمه الله _ نفسه سماهم جهمية لما لم يكفرهم وصرح بأن مقالتهم كفرية وقد بين أن الأشاعرة في نفيهم للعلو مخالفين للمعلوم من الدين بالضروة وأن تكفيرهم محل اتفاق

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (61/3) :" قلت : وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية وبيان أن قولهم يتضمن التعطيل والإلحاد كثير ليس هذا موضع بسطه

وقد سئل عبد الله ابن المبارك و يوسف بن أسباط فأجابا بما تقدم

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحدة الذين يعلم بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل بل إنكار صفات الله أعظم إلحادا في دين الرسل من إنكار معاد الأبدان فإن إثبات الصفات لله أخبرت به الرسل أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان

ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات صفات الله وأما ذكر المعاد فليس هو فيها كذلك حتى قد قيل : إنه ليس فيها ذكر المعاد

والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك"

قال شيخ في درء التعارض (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة

والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول

ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك _ يعني العلو _ لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك

فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

وهذا إذا جمعناه مع تقريره في التفريق بين المسائل الجلية والخفية ، ومع قوله أن العذر لا يكون عذراً إلا مع العجز عن إزالته (وكيف يعجز عن إزالة شبهة تخالف الفطرة) تبين لنا الأمر على وجهه وأن إطلاق بتكفير الجهمية الأشعرية لا يختلف عن إطلاق القول بتكفير المعتزلة واللفظية والواقفة وأنه كما أن الأمر لم يكن فيه خلاف آنذاك فليس في هؤلاء خلاف

وابن تيمية لما فرق بين النوع والعين لم يقصد نفي التكفير ولم يفرق بين الجهمية الأوائل والجهمية المتأخرون ، والصواب أن السلف ما كانوا يمتنعون عن إطلاق التكفير على الجهمي أبداً وإنما وقع ذلك في بعض الأعيان كالمعتصم ممن هناك شبهة برجوعه

بل نص ابن تيمية على الأشعري نصر مقالة جهم في الإيمان والقدر

ونص على أن الجهمية لم يكن كثير منهم يصرحون بنفي العلو لذا كان السلف يقولون (إنما يحاولون)

ونص على أن مقالتهم في أن الله لا داخل العالم ولا خارجه شر من مقالة الجهمية أن الله في كل مكان

قال ابن القيم في مختصر الصواعق ص467:" لَا تَخْلُو هَذِهِ الْأَلْفَاظُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، أَوْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ ظَاهِرَهَا، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ظَاهِرَهَا فَهُوَ قَوْلُ طَوَائِفَ مِنْ إِخْوَانِ هَؤُلَاءِ، وَهُمُ الْجَهْمِيَّةُ الْأُولَى، الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَحْتَجُّونَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَمَا أَشْبَهَهَا.

وَهَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُسْتَأْخِرُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَيْسَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ رَبٌّ، وَلَا عَلَى الْعَرْشِ إِلَهٌ، عَاجِزُونَ عَنِ الرَّدِّ عَلَى سَلَفِهِمُ الْأَوَّلِ، وَسَلَفُهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَثْبَتُوا لَهُ وُجُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ، وَهَؤُلَاءِ نَفَوْا أَنْ يَكُونَ دَاخِلَ الْعَالَمِ أَوْ خَارِجَهُ، وَالرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ أَثْبَتُوا أَنَّهُ خَارِجَ الْعَالَمِ، فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، فَنُفَاةُ النَّقِيضَيْنِ لَا يُمْكِنُهُمُ الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَثْبَتَ النَّقِيضَيْنِ"

ولا يختلف السلف في تكفير من قال أن الله في كل مكان

فقولهم في القرآن والعلو أخبث من قول المعتزلة والجهمية الذين اتفق السلف على تكفيرهم فكيف يقال بأن أكثر أهل العلم على القول بإسلامهم!

ثالثها : قال حرب في عقيدته التي نقل عليها الإجماع :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

ومعلوم أن قول الأشاعرة في القرآن أخبث من هذه المقالات كلها ، وقولهم في العلو أشنع وأشنع

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت :" فقد بان بما قالوه1 أن القرآن الذي نفوا الخلق عنه ليس بعربي، وليس له أوّل ولا آخر.

ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم"

وهو يعني بذلك الأشاعرة وهذا إجماع لا يمكن دفعه يؤيده كل ما سبق وممن صرح بأن مقالتهم في القرآن كفرية ابن قدامة المقدسي وعبد الغني وابن الحنبلي واللالكائي وابن بطة وغيرهم

وقد صرح ابن تيمية بأن القول بإنكار العلو أشد من القول بخلق القرآن وإنكار الرؤية

وقال ابن بطة في الإبانة 2237 - حدثني أبو حفص عمر بن الحسن بن خلف ، قال : حدثنا أحمد بن حمدان العسكري ، قال : حدثنا محمد بن مجاهد ، قال : سمعت يزيد بن هارون ، يقول : « من قال : القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن لم يكفره فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر»

وآثار السلف كثيرة في هذا المعنى وتقدم نقل حرب الإجماع على هذا ، فإذا علمت أن قول الأشاعرة في القرآن أخبث من قول المعتزلة المصرحين بخلقه وقولهم في العلو أخبث وأخبث كان إخراجهم من هذه النصوص محض تحكم بل هو تعطيل لدلالة الآثار

قال الهروي في ذم الكلام 1295 - وسمعت أحمد بن حمزة وأبا علي الحداد يقولون:

))وجدنا أبا العباس أحمد بن محمد النهاوندي على الإنكار على أهل الكلام وتكفير الأشعرية. وذكرا عظم شأنه في الإنكار على أبي الفوارس القرماسيني وهجرانه إياه لحرف واحد.((

1296 - سمعت أحمد بن حمزة يقول:

))لما اشتد الهجران بين النهاوندي وأبي الفوارس سألوا أبا عبد الله الدينوري؛ فقال: لقيت ألف شيخ على ما عليه النهاوندي.((

وقال أيضاً 1318 - وسمعت بلال بن أبي منصور المؤذن يقول: سمعت عمر بن إبراهيم يقول:

))لا تحل ذبائح الأشعرية؛ لأنهم ليسوا بمسلمين، ولا بأهل كتاب، ولا يثبتون في الأرض كتاب الله.((

وقال ابن قدامة في المناظرة على القرآن :" وَحَقِيقَة مَذْهَبهم _ يعني الأشاعرة _ أَنه لَيْسَ فِي السَّمَاء إِلَه وَلَا فِي الأَرْض قُرْآن وَلَا أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله وَلَيْسَ فِي أهل

الْبدع كلهم من يتظاهر بِخِلَاف مَا يَعْتَقِدهُ غَيرهم وَغير من أشبههم من الزَّنَادِقَة وَمن الْعجب أَن إمَامهمْ الَّذِي أنشأ هَذِه الْبِدْعَة رجل لم يعرف بدين وَلَا ورع وَلَا شَيْء من عُلُوم الشَّرِيعَة الْبَتَّةَ وَلَا ينْسب إِلَيْهِ من الْعلم إِلَّا علم الْكَلَام المذموم"

وكون الأشاعرة يقولون بخلق القرآن أمر لا يخفى عليهم هم أنفسهم لهذا تكلفوا تأويل نصوص الأئمة في ذلك

جاء في طبقات الحنابلة :" أَخْبَرَنَا خالي عَلِيّ بْن البسري عَنِ ابن بطة حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ حفص بْن عُمَرَ قَالَ: قرأ علينا أَبُو حاتم هذا الكلام وقال لنا هذا مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين اللَّه به ونسأله السلامة فِي الدين والدنيا إن الإيمان قول وعمل وتصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مال والحج لمن استطاع إليه سبيلا وصوم شهر رمضان وجميع فرائض اللَّه التي فرض عَلِيّ عباده العمل بها من الإيمان والإيمان يَزِيد وينقص والقرآن كلام اللَّه وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر كفرًا ينتقل به عَنِ الملة ومن شك فِي كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر ومن كان جاهلا علم فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلا ألزم الكفر

والواقفية واللفظية جهمية جهمهم أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَد بن حنبل إمامنا وإمام المسلمين واتباع الآثار عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وعن أصحابه وعَنِ التابعين بعدهم بإحسان وترك كلام المتكلمين وترك مجالستهم وهجرانهم وترك من وضع الكتب بالرأي بلا آثار والنظر فِي موضع بدعتهم والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل أبي عَبْد اللَّه أَحْمَد بن محمد بْنِ حنبل وذكر الاعتقاد بطوله"

قال ابن تيمية في النبوات ص616 :" ومن خالف الكتاب والسنة لم يكن كلامه إلا باطلاً؛ فالكلام الذي ذمّه السلف يُذمّ لأنّه باطل، ولأنّه يُخالف الشرع5.

الشافعي وأحمد ذمّا كلام الجهمية

من الناس من ظن أن السلف أنكروا كلام القدرية فقط

ولكنّ لفظ الكلام لمّا كان مجملاً، لم يعرف كثيرٌ من الناس الفرق بين الكلام الذي ذموه، وغيره؛ فمن الناس من يظن أنّهم إنّما أنكروا كلام القدرية فقط؛ كما ذكره البيهقي

وابن عساكر1 في تفسير كلام الشافعيّ، ونحوه؛ ليُخرجوا أصحابهم عن الذمّ، وليس كذلك؛ بل الشافعي أنكر كلام الجهمية؛ كلام حفص الفرد، وأمثاله2، وهؤلاء كانت منازعتهم في الصفات، والقرآن، والرؤية، لا في القدر.

وكذلك أحمد بن حنبل خصومه من أهل الكلام هم الجهمية"

ثم قال ابن تيمية :" ولهذا يُصرّح أحمد، وأمثاله من السلف بذمّ الجهميّة، بل يكفرونهم أعظم من سائر الطوائف"

وهذا نص نفيس لابن تيمية يبين فيه أن البيهقي وابن عساكر حاولا تأويل نصوص الشافعي في تكفير حفص الفرد ليخرجوا أصحابهم الأشعرية الجهمية من الذم ، ثم نزل ابن تيمية تكفير أحمد للجهمية أكثر من أي طائفة أخرى على أشعرية عصره

ولا شك أن مناط تكفير الجهمية قد توفر في القوم كما تقدم شرحه فكيف إذا علمت أنهم نصروا مقالة جهم في الإيمان والقدر

فكيف إذا علمت أن كثيراً من متأخريهم قبوري والله المستعان

إذا فهمت هذا علمت أن تنزيل الشيخ ابن سحمان كلام السلف في الجهمية على أشاعرة دبي وأبي ظبي كان من عظيم من فقهه

وأن قول الشيخ عبد الرحمن بن حسن في الأشاعرة :" فإن أبا الحسن الأشعري صرح في كتابيه الإبانة والمقالات بإثبات الصفات الطائفة المنحرفة عن الحق قد تجردت شياطينهم لصد الناس عن سيبل فجحدوا توحيد الله في الإلهية وأجازوا الشرك الذي لا يغفره فجوزوا أن يعبد غيره من دونه وجحدوا توحيد صفاته بالتعطيل فالأئمة من أهل السنة وأتباعهم لهم المصنفات المعروفة في الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة كشفوا فيها كل شبهة لهم وبينوا فيها الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وما عليه سلف الأمة وأئمتها من كل إمام"

لا إشكال فيه البتة

وقال الإمام المجدد كما في الدرر السنية (113/1) :" فإذا كان الله قد أنكر عبادة من لا يملك لعابده نفعا ولا ضرا، فمعلوم أن هذا يستلزم العلم بحاجة العباد، ناطقها، وبهيمها ; وتستلزم القدرة على قضاء حوائجهم، ويستلزم

الرحمة الكاملة، واللطف الكامل، وغير ذلك من الصفات ; فمن أنكر الصفات، فهو معطل، والمعطل شر من المشرك؛ ولهذا كان السلف، يسمون التصانيف، في إثبات الصفات: كتب التوحيد، وختم البخاري صحيحه بذلك، قال: كتاب التوحيد ; ثم ذكر الصفات، بابا، بابا.

فنكتة المسألة: أن المتكلمين يقولون: التوحيد لا يتم إلا بإنكار الصفات، فقال أهل السنة: لا يتم التوحيد إلا بإثبات الصفات، وتوحيدكم، هو التعطيل؛ ولهذا آل هذا القول ببعضهم إلى إنكار الرب تبارك وتعالى، كما هو مذهب ابن عربي، وابن الفارض، وفئام من الناس، لا يحصيهم إلا الله.

فهذا بيان لقولك: هل مراده الصفات؟ أو الأفعال؟ فبين السلف: أن العبادة إذا كانت كلها لله عن جميع المخلوقات، فلا تكون إلا بإثبات الصفات، والأفعال ; فتبين أن منكر الصفات، منكر لحقيقة الألوهية، لكن لا يدري ; وتبين لك أن من شهد أن لا إله إلا الله، صدقا من قلبه، لا بد أن يثبت الصفات، والأفعال، ولكن العجب العجاب: ظن إمامهم الكبير، أن الألوهية، هي القدرة، وأن معنى قولك: لا إله إلا الله، أي: لا يقدر على الخلق إلا الله!

إذا فهمت هذا تبين لك عظم قدرة الله، على إضلال من شاء، مع الذكاء، والفطنة، كأنهم لم يفهموا قصة إبليس، ولا قصة قوم نوح، وعاد، وثمود، وهلم جرا، كما قال شيخ الإسلام، في آخر الحموية: أوتوا ذكاء، وما أوتوا زكاء، وأوتوا

علوما، وما أوتوا فهوما، وأوتوا سمعا، وأبصارا، وأفئدة {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [سورة الأحقاف آية: 26] . والله أعلم"

وقال مخاطباً بعض الأشاعرة كما في الدرر السنية (53/1) : " وأنا أدعوك إلى التفكر في هذه المسألة، وذلك أن السلف قد كثر كلامهم، وتصانيفهم في أصول الدين، وإبطال كلام المتكلمين، وتفكيرهم، وممن ذكر هذا من متأخري الشافعية: البيهقي، والبغوي، وإسماعيل التيمي، ومن بعدهم، كالحافظ الذهبي; وأما متقدموهم: كابن سريج، والدارقطني، وغيرهما، فكلهم على هذا الأمر؛ ففتش في كتب هؤلاء، فإن أتيتني بكلمة واحدة أن منهم رجلا واحدا لم ينكر على المتكلمين، ولم يكفرهم، فلا تقبل مني شيئا أبدا; ومع هذا كله، وظهوره غاية الظهور، راج عليكم حتى ادعيتم أن أهل السنة هم المتكلمون; والله المستعان"

وأنا أتحدى كما تحدى الإمام المجدد أن يأتوا بكلمة واحدة في أن قول القوم ليس كفراً عن عالم معتبر

تنبيه : وقفت على كلام للحازمي يدل على تراجعه عن القول المنتقد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تراجع أحمد الحازمي عن كلامه المنتقد في الأشاعرة والمعتزلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد الحازمي في شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني ": ها والفرق التي تَنَوَّعت إليها لم يكن ذلك ، وإنما كان الحكم منصبًّا على ماذا ؟ على ذات العقيدة - انتبه - إذا نظرت في كلام السلف تنظر بهذا الاعتبار ، وإنما هذه رسخت عندما نشأت ما يُسمّى بكتب الملل والنحل ، وفي البداية لم تكن كذلك في كلام السلف ، وإنما كانوا ينظرون من طعن في الصحابة فهو كذا ، من قال القرآن مخلوق فهو كذا ، من قال استوى بمعنى استولى فهو كذا ، يُرَتِّبون الأحكام على ماذا ؟ على العقائد ، بقطع النظر جهميًّا معتزليًّا أشعريًّا أيًّا كان منهجه ودربه وما يسير عليه ، حينئذٍ

تنظر إلى الاعتقاد ذاته ، فإذا قالوا : من قال القرآن مخلوق فقد كفر . إذًا كل من اعتقد هذا ، بعض الناس نسمع عن بعضهم وموجود عند بعض أهل العلم تقول الجهمية غلاة ودونهم ، الغلاة كفار ، والجهمية الذين هم دون الغلاة ليسوا بكفار ، والعقيدة واحدة ، هؤلاء يعتقدون أن القرآن مخلوق وكفرهم السلف الغلاة ، وأفراخهم الذين أخذوا الرواية من بعدهم كذلك يعتقدون أن القرآن مخلوق فقد كفر . إذًا كيف تفرق بين قول السلف ؟ تكفرهم في الغلاة لكونهم من النواقض عندهم أن القرآن مخلوق ، ثم من يأتي بعدهم ويكون أخف منهم كفرًا فيعتقدون ذات العقيدة ثم لا نكفرهم بها ؟ نقول : هذا ليس بصواب ، بل الصواب الحكم يكون منوطًا بماذا ؟ بالمعتقد ، سمهم غلاةً سمهم دون ذلك ، وإنما فرَّق من فرَّق بين الغلاة ومن دونهم هذا يعتبر في ماذا ؟ باعتبار قوله تعالى : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) [التوبة : 37] . يعني الغلاة أشد لا ينبغي أن يلتبس على المسلم ، وأما الجهمية الذين هم دون الغلاة عندهم نواقض كذلك ، لكن أخف من الغلاة ، كذلك ما يتعلق بالرافضة غلاة ودونهم كذلك المعتزلة بعضهم نوعهم إلى أنواع ، والعقيدة هي بذاتها عي نفسها"

وهذا الكلام يدفع الكلام السابق الذي نقدته عليه وهو متأخر عن كلامه المنتقد فجزاه الله خيراً مع التنبيه على أن الأشاعرة والمعتزلة جهمية في باب الصفات والأشاعرة كذلك في باب القدر والإيمان

والتنبيه أيضاً على أن الأشاعرة غلاة في التجهم وزادوا في بعض الأبواب على الجهمية الأولى كما شرحته في المقال السابق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد العزيز الطريفي في قوله (الناس مؤمنون وكفار لا ثالث لهما)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد العزيز الطريفي في رسالته الشامية في العقيدة ص19:" والناس في الأرض على قسمين لا ثالث لهما مؤمنون وكفار قال الله تعالى : (هوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)"

أقول : هذا القول الذي قاله الطريفي وصفه الإمام أحمد بأنه قول المرجئة

وهذا قول ناشيء عن النظر لبعض الأدلة دون بعض

فالناس ثلاثة مسلم ومؤمن وكافر

والتسوية بين المسلم والمؤمن مطلقاً قول مردود

قال الخلال في السنة 967- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : قِيلَ لِي مُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ , عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ هَلْ النَّاسُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ؟ فَغَضِبَ أَحْمَدُ , وَقَالَ : هَذَا كَلاَمُ الإِرْجَاءِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ.

968 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , أَنَّ الْفَضْلَ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَزَادَ : {إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ}.

قال أبو داود في سننه 4685 - حدثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ح وثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان المعنى قالا ثنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه

: أن النبي صلى الله عليه و سلم قسم بين الناس قسما فقلت أعط فلانا فإنه مؤمن قال " أومسلم ؟ إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكب على وجهه"

] حدثنا أحمد بن حنبل قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن الزهري قال " فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل"

وهذا الحديث أصل في التفريق بين المسلم والمؤمن

وقال ابن تيمية في الأجوبة على الاعتراضات المصرية :" ولهذا صحَّ عند السلف ومن اتبعهم أن يقال عن الفاسق الملّي: ليس بمؤمنٍ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يَسرِق السارقُ

حين يَسرِق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمن»، ولا يكون ذلك نفيًا لجميع أجزاء إيمانِه، فإن الإيمان عندهم وإن كان مؤلَّفًا من أمورٍ واجبةٍ، فإذا انتفَى بعضُها انتفَى الإيمانُ الواجبُ الذي به يَستحقُّ الجنَّةَ وينجو من النار، ولم يَنتفِ جميعُ أجزاء الإيمان، بل قد يبقى معه بعض أجزائه التي ينجو بها من النار بعد دخولها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه «يَخرجُ من النار من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمان"«

ولو كان الناس مؤمن وكافر فقط لكان قول السلف في الفاسق الملي (ليس بمؤمن) تكفير له

وقد قال الله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

فنفى عنهم الإيمان وأثبت لهم الإسلام ولو كان الناس ليسوا مؤمن أو كافر لاقتضى هذا النفي تكفيرهم وثبوت الإسلام لهم يمنع من ذلك وبهذه الآية استدل الإمام أحمد على المراد هاهنا

فالخلاصة أن لا يجوز إطلاق أن الناس مؤمن وكافر ولا دلالة في الآية على ذلك فإن ذكر المؤمن والكافر لا ينفي وجود قسم ثالث ، وإنما هذا قول أهل الإرجاء كما صح عن الإمام أحمد ، وإنما يقال مسلم ومؤمن وكافر ولهذا إذا سئل المرء أمؤمن أنت لم يجز له ترك الاستثناء بحجة أنني إذا لم أشهد لنفسي بالإيمان فأنا كافر فالناس مؤمن وكافر وهذا كلام المرجئة !

وقاعدة (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا) لا تصلح للتعقب على كلام الإمام أحمد أو غيره من السلف فإن الإيمان أعلى رتبة وقد ذكر ابن تيمية نفسه أن الفاسق الملي لا يقال عنه (مؤمن) وذكر عن السلف أنهم كانوان يقولون (مسلم) ويهابون (مؤمن) ولو كانت هذه القاعدة مبرراً لئن يستخدم الإيمان في مكان الإسلام والعكس في كل موطن لما كان لهذا الكلام معنى ولجاز ترك الاستثناء في الإيمان أو وجب في الإسلام ولا يوجبه أحد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قول الأشاعرة في القدر مخالف للمعلوم من الدين بالضرورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النووي في رسالته الأصول والضوابط ص24 ": مَسْأَلَة

مَذْهَب اهل الْحق الايمان بِالْقدرِ واثباته وان جَمِيع الكائنات خَيرهَا وشرها بِقَضَاء الله تَعَالَى وَقدره

وَهُوَ مُرِيد لَهَا كلهَا

وَيكرهُ الْمعاصِي مَعَ انه مُرِيد لَهَا لحكمة يعلمهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَهل يُقَال انه يرضى الْمعاصِي ويحبها

فِيهِ مذهبان لاصحابنا الْمُتَكَلِّمين حَكَاهُمَا امام الْحَرَمَيْنِ وَغَيره

قَالَ امام الْحَرَمَيْنِ فِي الارشاد مِمَّا اخْتلف اهل الْحق فِي اطلاقه وَمنع اطلاقه الْمحبَّة وَالرِّضَا

فَقَالَ بعض أَئِمَّتنَا لَا يُطلق القَوْل بَان الله تَعَالَى يحب الْمعاصِي ويرضاها لقَوْله تَعَالَى {وَلَا يرضى لِعِبَادِهِ الْكفْر}

قَالَ وَمن حقق من أَئِمَّتنَا لم يلْتَفت الى تهويل الْمُعْتَزلَة لَهُ بل قَالَ الله تَعَالَى يُرِيد الْكفْر وَيُحِبهُ ويرضاه والارادة والمحبة وَالرِّضَا بِمَعْنى وَاحِد

قَالَ وَقَوله تَعَالَى {وَلَا يرضى لِعِبَادِهِ الْكفْر} المُرَاد بِهِ الْعباد الموفقون للايمان وأضيفوا الى الله تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُم كَقَوْلِه تَعَالَى {يشرب بهَا عباد الله} أَي خواصهم لَا كلهم وَالله اعْلَم"

أقول : مذهب أهل الحق الذي عناه النووي هو مذهب أصحابه الجهمية الأشعرية الجبرية

وهذا المذهب في أن يحب الكفر والفسوق والعصيان فيه من الضلال وسوء الأدب مع رب العالمين الشيء العظيم

وذلك أن القوم جبرية ورثوا إمامهم الأول الجهم بن صفوان في هذا الباب ، لا يفرقون بين الإرادة الشرعية التي تستلزم المحبة ، والإرادة الكونية التي تستلزم الوقوع ولا تستلزم المحبة

وقد صرح ابن تيمية بأن قولهم يخالف دين الإسلام بالاضطرار

قال شيخ الإسلام في شرح الأصبهانية ص13 :" وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام وبإجماع سلف الأمة قبل حدوث أقوال النفاة من الجهمية ونحوهم إن ﷲ يحب الإيمان والعمل الصالح ولا يحب الكفر والفسوق والعصيان وإنه يرضى هذا ولا يرضى هذا والجميع بمشيئته وقدرته والذين لم يفرقوا لهم تأويلات تارة يقولون لا يرضاه لعباده المؤمنين فهم يقولون لا يحب الإيمان والعمل الصالح ممن لم يفعله كما لم يرده ممن لم يفعله ويقولون إنه يحب الكفر والفسوق والعصيان ممن فعله كما أراده ممن فعله.

وفساد هذا القول مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام مع دلالة الكتاب والسنة وإجماع السلف على فساده وتأويلهم الثاني قالوا: لا يرضاه دينا كما يقولون لا يريده دينا ومعناه عندهم أنه لا يريد أن يثبت فاعله إذ جميع الموجودات والأفعال عندهم بالنسبة إليه سواء لا يحب منها شيئا دون شيء ولا يبغض منها شيئا دون شيء وقد بسط الكلام على فساد

هذا القول وتناقضه في مواضع أخر"

وقال في النبوات في ص287 :" وحقيقة هذا القول أنّ اللّٰه يُحبّ الكفر، والفسوق، والعصيان، ويرضاه. وهذا هو المشهور من قول الأشعريّ وأصحابه، وقد ذكر أبو المعالي أنه أول من قال ذلك، وكذلك ذكر ابن عقيل أنّ أوّل من قال إن اللّٰه يحب الكفر والفسوق والعصيان هو الأشعريّ وأصحابه، وهم قد يقولون لا يُحبّه ديناً، ولا يرضاه ديناً، كما يقولون: لا يريده ديناً؛ أي لا يريد أن يكون فاعله مأجوراً، وأما هو نفسه فهو محبوب له كسائر المخلوقات؛ فإنّها عندهم محبوبة له؛ إذ كان ليس عندهم إلا إرادة واحدة

شاملة لكل مخلوق؛ فكل مخلوق، فهو عندهم محبوب مرضيّ.

وجماهير المسلمين يعرفون أنّ هذا القول معلوم الفساد بالضرورة من دين أهل الملل، وأنّ المسلمين واليهود والنصارى متفقون على أنّ اللّٰه لا يُحبّ الشرك، ولا تكذيب الرسل، ولا يرضى ذلك، بل هو يُبغض ذلك ويمقته ويكرهه؛ كما ذكر اللّٰه في سورة بني إسرائيل ما ذكره من المحرّمات، ثمّ قال: {كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوْهَاً}. وبسط هذه الأمور له مواضع أُخَر"

فقولهم هذا مخالف للمعلوم من الدين بالضرورة بل مخالف لما عليه اليهود والنصارى أيضاً

فهذا قول كفري كقولهم في إنكار العلو

وقد نص ابن تيمية على أن قولهم في القدر شر من قول المعتزلة

وهذا يبين عند التأمل فإنه لا يوجد في رواة الحديث من هو جبري فليس في الكتب من جبري مع وجود القدري والخارجي والمرجيء والشيعي

وذلك أن مذهب الجبرية إنما يعرف به أهل الانحلال ولهذا لا تجد عابداً في المتكلمين وإنما تجد (دراويش) وشيوخ طريقة

فمن اجتمع فيه التجهم والإرجاء والجبر كالأشاعرة فقد اجتمع فيه الشر كله

وهذا يبين لك وجهاً جديداً في حقيقة الخلاف مع الأشاعرة

وهو أن تعتقد في الأشعري أنه إلى جانب اعتقاده في القرآن اعتقاداً أربى فيه على المعتزلة ، واعتقاده في العلو اعتقاداً شراً من اعتقاد الجهمية ، فقد اعتقد في القدر عقيدة هي شر من عقيدة المعتزلة

فهل مثل هذا يكون إماماً أو سنياً أو محنة ؟

وهل من نشر مثل هذه العقائد الخطيرة في الأمة يقال أنه (خدم الإسلام) كذا بإطلاق

وماذا عن الضرر العظيم الذي سببه للناس جراء هذه العقائد الخبيثة وتخليدها في الكتب؟

ومن أنكر كفراً ثم لم يتبرأ من أهله فقد خالف طريقة الأنبياء في الإنكار وجاء إنكاره ضعيفاً لا يفي بالغرض بل يكون فيه متنفس لأهل الباطل

وليعلم أن ضلال الأشاعرة في باب القدر محصور في نقاط

الأولى : نفي التحسين والتقبيح العقليين

الثانية : نفي تأثير الأسباب

الثالثة : نفي قدرة العبد التي تسبق الفعل وتصريح الأشعري في الإبانة أن الكافر غير قادر على الإيمان

الرابعة : تصريحهم بأن الله يحب الكفر والفسوق والعصيان وخلطهم بين الإرادة الكونية والشرعية

الخامسة : نفي الحكمة والتعليل وقد نص الإمام المجدد أن الوثنيين لا ينفون حكمة الله

وهذه الضلالات تجدها في كتب التفسير وشروح الحديث التي صنفها الأشاعرة ، وكثير منهم مع علمه بالحديث يقلد الجويني والغزالي في أمر العقيدة كما ترى في صنيع النووي السابق

وكثير مما صنفوه في الأصول لا يذكرون فيه إلا مقالة المعتزلة القدرية ومقالتهم أصحابهم الجبرية ولا يذكرون شيئاً من كلام أهل السنة

وإنك لترى شماطيط المتكلمين جنباً إلى جنب مع النصوص الشرعية والآثار السلفية ، ومما يزيد في غيظك أنه يرجح كلام المتكلمين في النهاية

والإنصاف أن يقال بأن الجاهل بالحديث أعذر من العالم به لا العكس الفاشي في مذهب الخلوف

ولا عذر لأحد من هؤلاء المتكلمين في تلك الضلالات العظيمة التي أعرضوا عن الكتاب والسنة واعتقدوها بنتاج عقولهم الفاسدة

قال العقيلي في الضعفاء :" عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا محمد بن أبي بحر المقدم قال : سمعت عمرو بن علي يقول : رأيت عبد الله بن المبارك يقول لجعفر بن سليمان : رأيت أيوب وابن عون ويونس فكيف لم تجالسهم وجالست عوفا ؟ والله ما رضي عوف ببدعة واحدة حتى كانت فيه بدعتان : كان قدريا وكان شيعيا حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت داود بن أبي هند يضرب عوفا الأعرابي يقول : ويلك يا قدري ، ويلك يا قدري حدثنا محمد بن أحمد قال : سمعت بندارا ، وهو يقرأ علينا حديث عوف فقال : يقولون : عوف ، والله لقد كان عوف قدريا رافضيا شيطان"

عوف هذا ثقة ثبت وروى سنة كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والكثير من أخبار الصالحين ولا شك أن في هذا خدمة للإسلام ومع ذلك يقال فيه هذا الكلام الشديد ،إذا استحضرت بأن بدعة الأشاعرة في نفي الصفات كفر في صفة العلو وحدها فكيف مع بقية الصفات وأن السلف تكلموا في تكفيرهم ما لم يتكلموا في تكفير غيرهم ، وإذا استحضرت أن مذهب الجبرية أخبث من مذهب القدرية

علمت حال الخلوف ومناقضة منهجهم لمنهج السلف مناقضة تامة توقعهم في هوة الابتداع السحيقة

وعوف ما صنف شيئاً في نصرة المذكورة ولا ناظر على ذلك وما خلد كتباً ينصر فيها شبهات القوم

ومن ظن أن السلف لم يخلفوا لنا ديناً نقتدي به ونفهمه حتى احتجنا إلى من تلطخ بضلالات المتكلمين الكبرى فقد أساء الظن بالله عز وجل ورد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله بأن خير الناس قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

تنبيه : بلغني أن هناك من يصف اعتقاد النووي في شرحه لمسلم في باب القدر أنه على طريقة أهل السنة

وهذا باطل لكل من نظر في الكتاب فإنه سار في ذلك على طريقة المتكلمين كما صنع في باب الصفات

قال النووي في شرح مسلم (327/7) :" قالَ الْمَازِرِيّ : وَهَذَا غَيْر مُسَلَّم لِأَنَّا بَيَّنَّا فِي كُتُب عِلْم الْكَلَام أَنَّ لَا فَاعِل إِلَّا اللَّه

تَعَالَى ، وَبَيَّنَّا فَسَاد الْقَوْل بِالطَّبَائِعِ ، وَبَيَّنَّا أَنَّ الْمُحْدِث لَا يَفْعَل فِي غَيْره شَيْئًا ، وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا بَطَل مَا قَالُوهُ"

ولم يعقب على هذا الكلام بشيء بل أقره وهذا جبر له قرون (ولا فاعل إلا اللّٰه) هو توحيد الجبرية كما يصفه ابن القيم

وقال أيضاً في (328/7) :" قَالَ الْمَازِرِيّ : وَاخْتَلَفَ النَّاس فِي الْقَدْر الَّذِي يَقَع بِهِ السِّحْر ، وَلَهُمْ فِيهِ اِضْطِرَاب ، فَقَالَ بَعْضهمْ : لَا يَزِيد تَأْثِيره عَلَى قَدْر التَّفْرِقَة بَيْن الْمَرْء وَزَوْجه ؛ لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ تَعْظِيمًا لِمَا يَكُون عِنْده ، وَتَهْوِيلًا بِهِ فِي حَقّنَا ، فَلَوْ وَقَعَ بِهِ أَعْظَم مِنْهُ لَذَكَرَهُ ، لِأَنَّ الْمَثَل لَا يُضْرَب عِنْد الْمُبَالَغَة إِلَّا بِأَعْلَى أَحْوَال الْمَذْكُور قَالَ : وَمَذْهَب الْأَشْعَرِيَّة أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يَقَع بِهِ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح عَقْلًا لِأَنَّهُ لَا فَاعِل إِلَّا اللَّه تَعَالَى ، وَمَا يَقَع مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ عَادَة أَجْرَاهَا اللَّه تَعَالَى ، وَلَا تَفْتَرِق الْأَفْعَال فِي ذَلِكَ"

قال ابن القيم في النونية

فالجبر يشهدك الذنوب جميعها ***مثل ارتعاش الشيخ ذي الرجفان

لا فاعل أبدا ولا هو قادر*** كالميت أدرج داخل الأكفان
والأمر والنهي اللذان توجها*** فهما كأمر العبد بالطيران

وقال أيضاً في (131/1) :" وَقَدْ تَطَابَقَ عَلَى وُجُوب الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر الْكِتَاب وَالسُّنَّة وَإِجْمَاعُ الْأُمَّة وَهُوَ أَيْضًا مِنْ النَّصِيحَة الَّتِي هِيَ الدِّين . وَلَمْ يُخَالِف فِي ذَلِكَ إِلَّا بَعْض الرَّافِضَة ، وَلَا يُعْتَدّ بِخِلَافِهِمْ كَمَا قَالَ الْإِمَام أَبُو الْمَعَالِي إِمَام الْحَرَمَيْنِ : لَا يُكْتَرَث بِخِلَافِهِمْ فِي هَذَا ، فَقَدْ أَجْمَع الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ قَبْل أَنْ يَنْبُغ هَؤُلَاءِ . وَوُجُوبه بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ"

وقال هذا في التوبة أيضاً وغيرها وهذه طريقة الأشعرية الجبرية في نفي التحسين والتقبيح العقليين

وقال أيضاً في (230/9) :" قَدْ سَبَقَ مَرَّات بَيَان أَنَّ الظُّلْم مُسْتَحِيل فِي حَقّ اللَّه تَعَالَى ، فَمَنْ عَذَّبَهُ بِذَنْبٍ أَوْ بِلَا ذَنْب فَذَلِكَ عَدْل مِنْهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى"

وهذه عقيدة الأشعرية بأن الظلم ممتنع في حق الله بمعنى أنه لو فعل الظلم لصار عدلاً لأنه هو فعله فلا فرق بين التوحيد والشرك سوى أن الله أمر بهذا ونهى عن هذا ، ولا فرق بين الزنا والنكاح إلا هذا

وقد قال الله تعالى : (إن الله لا يأمر الفحشاء)

فجعل علامة كذب المشركين على الله أنهم ينسبون له الفحشاء وهو سبحانه لا يأمر بالفحشاء وعلى مذهب القوم يجوز عليه ذلك

والخبر الوارد في أن الله عز وجل لو عذب الجن والإنس لعذبهم غير ظالم ليس من هذا الباب بل بابه أنه سبحانه لو وضعت نعمه مقابل أعمال عباده فلا ينجو إلا من كافأ عمله نعم الله لما نجا أحد وهذا معنى الخبر (لن يدخل الجنة أحد بعمله)

وهذا المذهب الأشعري لما تكلم به السفاريني أنكر عليه أئمة الدعوة

وقد بسط ابن القيم في مفتاح دار السعادة الكلام على هذه المسألة فليراجع فإنه نفيس

وقال النووي في شرح مسلم (243/1) :" فَلِهَذَا رَأَوْهُ مِنْ قِبَل مَا لَا يُطَاق . وَعِنْدَنَا أَنَّ تَكْلِيف مَا لَا يُطَاق جَائِز عَقْلًا ، وَاخْتُلِفَ هَلْ وَقَعَ التَّعَبُّد بِهِ فِي الشَّرِيعَة أَمْ لَا ؟ وَاَللَّه أَعْلَم"

وهذا مذهب الأشعرية الجبرية أيضاً

وقال النووي في شرح مسلم (116/8) :" وَهَذَا عَلَى أَصْل أَهْل السُّنَّة أَنَّ الْعَبْد لَا قُدْرَة لَهُ إِلَّا مَا أَرَادَهُ اللَّه تَعَالَى ، وَيَسَّرَهُ لَهُ ، وَخَلَقَهُ لَهُ"

وهذا قد يظن الجاهل أنه كلام سليم ولكنه كلام جبرية فإن عندهم أن العاصي غير قادر على الطاعة والكافر غير قادر على الإسلام لأنه لم يقدر له ، وقد صرح الأشعري بهذا الجبر في الإبانة

وافتتان الناس بكلام هؤلاء الجبرية في القدر أكثر من افتتانهم بتجهمهم في مسائل الصفات لأن مسائل

الصفات أوضح الواضحات ، وأما هذه فيكثرون فيها التلبيس

ومن ادعى في هذه المذاهب أنها مذاهب أهل السنة فقد وقع في الجبر من حيث لا يشعر ، وقد قدمت لك ذكر كلام النووي في الأصول والضوابط وهو جبر صريح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من لطائف قصص القضاء : قصة الأم والجدة الشاعرتين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن سعد في الطبقات 8712- قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : اخْتَصَمَتْ أُمٌّ وَجَدَةٌ إِلَى شُرَيْحٍ فَقَالَتِ الْجَدَّةُ:

أَبَا مَيَّةَ أَتَيْنَاكَ ... وَأَنْتَ الْمَرْءُ نَأْتِيهْ

أَتَاكَ ابْنِي وَأُمَّاهُ ... وَكِلْتَانَا نُفَدِّيهْ

تَزَوَّجْتِ فَهَاتِيهِ ... وَلاَ يَذْهَبْ بِكِ التِّيهْ
فَلَوْ كُنْتِ تَأَيَّمَتِ ... لَمَا نَازَعْتِنِي فِيهْ
أَلاَ يَا أَيُّهَا الْقَاضِي ... هَذِي قِصَّتِي فِيهْ

قَالَ : فَقَالَتِ الأُمُّ:

أَلاَ يَا أَيُّهَا الْقَاضِي ... قَدْ قَالَتْ لَكَ الْجَدَّهْ
وَقَوْلاً فَاسْتَمِعْ مِنِّي ... وَلاَ تُبْطِرْنِي رَدَّهْ
أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْ إِبْنِي ... وَكِبْدِي حَمَلَتْ كَبِدَهْ
فَلَمَّا كَانَ فِي حِجْرِي ... يَتِيمًا ضَائِعًا وَحْدَهْ
تَزَوَّجْتُ رَجَاءَ الْخَيْرِ ... مَنْ يَكْفِينِي فَقْدَهْ
وَمَنْ يُظْهِرُ لِي وُدَّهْ ... وَمَنْ يَكْفُلُ لِي رِفْدَهْ

فَقَالَ شُرَيْحٌ:

قَدْ فَهِمَ الْقَاضِيَ مَا قَدْ قُلْتُمَا ... وَقَضَى بَيْنَكُمَا ثُمَّ فَصَلْ
بِقَضَاءٍ بَيِّنٍ بَيْنَكُمَا ... وَعَلَى الْقَاضِيَ جَهْدٌ أَنْ عَقَلْ
قَالَ لِلْجَدَّةِ : بِينِي بِالصَّبِيِّ ... وَخُذِي إِبْنَكِ مِنْ ذَاتِ الْعِلَلْ
إِنَّهَا لَوْ صَبَرَتْ كَانَ لَهَا ... قَبْلَ دَعْوَاهَا تَبْغِيهَا الْبَدَلْ

معنى القصة أن أم صبي وجدته أم أبيه اختلفا في حضانته والأم كانت قد تزوجت فقضى شريح للجدة إنزالاً لها بمنزلة ولدها الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم (أنت أحق به ما لم تنكحي)

ولطافة هذه القصة تأتي من حيث أن الخصمين رفعا دعواهما شعراً وأجابهما القاضي شعراً ، وهذه القصة إسنادها صحيح وليست مشهورة فسبحان الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (هذه التي قتلتني) في امرأة مالك بن نويرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن القصص المكذوبة التي يشين بها الكلاب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذه القصة :" وروي أن مالكا كان فارسا شجاعا مطاعا في قومه وفيه خيلاء، كان يقال له: الجفول. قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأسلم فولاه صدقة قومه، ثم ارتد، فلما نازله خالد قال: أنا آتي بالصلاة دون الزكاة. فقال: أما علمت أن الصلاة والزكاة معا؟ لا تقبل واحدة دون الأخرى! فقال: قد كان صاحبك يقول ذلك. قال خالد: وما تراه لك صاحبا! والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تحاورا طويلا فصمم على قتله: فكلمه أبو قتادة الأنصاري وابن عمر، فكره كلامهما، وقال لضرار بن الأزور: اضرب عنقه، فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، قال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام فقال: أنا على الإسلام.

فقال: اضرب عنقه، فضرب عنقه، وجعل رأسه أحد أثافي قدر طبخ فيها طعام، ثم تزوج خالد بالمرأة، فقال أبو زهير السعدي من أبيات:

قضى خالد بغيا عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلكا"

وهذه القصة ذكرها الذهبي في السير وتاريخ الإسلام دون أدنى تعليق يبين كذبها وقد اقتدى في ذكرها بشيخه الطعان في الصحابة والذي اتهم بالرفض ابن خلكان مع أن ابن خلكان تبرأ وأحال العهدة على الراوي

قال المعلق على سير أعلام النبلاء :" كذب ومين: أخرجه ابن جرير الطبري في "تاريخ الأمم والملوك" "3/ 279" بإسناد مظلم من طريق سيف بن عمر، عن خزيمة بن شجرة، عن عثمان بن سويد الرياحي، عن سويد الرياحي.

قلت: وهذا إسناد مظلم، رجاله هم بين كذاب دجال ومتهم. فهذه الحكاية عن خالد من الافتراءات إذ لا يعقل أن يرتكبها صغار الصحابة فكيف بصحابي كبير مثل خالد بن الوليد، سيف الله المسلول، فلقد كان صلى الله عليه وسلم يوصي الجيش ألا يقتلوا شيخا أو امرأة أو طفلا أو يحرقوا شجرة، فكيف يقتله -وهو مسلم- ليتزوج امرأته، بل ويوقد في رأسه النار ليطبخ عليها هذا وأيم الله إفك مبين. ولا يعني إيراد الذهبي وغيره من المؤرخين لهذه النصوص غير الصحيحة أنهم يقرونها فإنهم يعتمدون على ذكر الإسناد لتبرأ ذمتهم، ويتركون للقارئ هذه الأسانيد ليميزها، فيعرف الصحيح والزغل الدخيل"

أقول : اعتذاره للذهبي لا يجدي إذ كيف توضع رواية كهذه بدون إسناد في كتاب تاريخي وقد شغف العوام بالتواريخ ، لقد اجتهد الذهبي وغيره في إخفاء ما قال أهل الحديث في إمام أهل الرأي وهذا أولى بالكتم لو كان صحيحاً فكيف والحال هذه

وقال ابن حجر في الإصابة :" وروى ثابت بن قاسم في الدلائل أن خالدا رأى امرأة مالك وكانت فائقة في الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته قتلتني يعني سأقتل من أجلك وهذا قاله ظنا فوافق انه قتل ولم يكن قتله من أجل المرأة كما ظن"

ولا حاجة إلى توجيه الرواية فلا إسناد لها ولا يستبعد أن تكون من وضع الوضاعين

ثم أردف الذهبي هذه القصة بقصة أخرى :" وذكر ابن الأثير في "كامله"2 وفي "معرفة الصحابة"3، قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب، وظهرت سجاح وادعت النبوة صالحها مالك، ولم تظهر منه ردة، وأقام بالبطاح، فلما فرغ خالد من أسد وغطفان سار إلى مالك وبث سرايا، فأتى بمالك. فذكر الحديث وفيه: فلما قدم خالد قال عمر: يا عدو الله قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته، لأرجمنك وفيه أن أبا قتادة شهد أنهم أذنوا وصلوا"

فعلق محقق السير بقوله :" كذب ومين: هذه القصة باطلة بل من أفحش الكذب، إذ كيف يعقل أن يقتل سيف الله المسلول مسلما ليتزوج امرأته بل، ويوقد برأسه النار ليطبخ عليها؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم وإفك مبين لا يصدقه إلا الجهلة الطغام"

ثم أورد الذهبي رواية ثالثة :" وقال الموقري، عن الزهري قال: وبعث خالد إلى مالك بن نويرة سرية فيهم أبو قتادة، فساروا يومهم سراعاً حتى انتهوا إلى محلة الحي، فخرج مالك في رهطه فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المسلمون فزعم أبو قتادة أنه قال:وأنا عبد الله المسلم قال: فضع السلاح، فوضعه في اثني عشر رجلاً، فلما وضعوا السلاح ربطهم أمير تلك السرية وانطلق بهم أسارى، وسار معهم السبي حتى أتوا بهم خالداً، فحدث أبو قتادة خالداً أن لهم أماناً وأنهم قد ادعوا إسلاماً، وخالف أبا قتادة جماعة السرية فأخبروا خالداً أنه لم يكن لهم أمان، وإنما سيروا قسراً، فأمر بهم خالد فقتلوا وقبض سببهم، فركب أبو قتادة فرسه وسار قبل أبي بكر. فلما قدم عليه قال: تعلم أنه كان لمالك بن نويرة عهد وأنه ادعى إسلاماً، وإني نهيت خالداً فترك قولي وأخذ بشهادات الأعراب الذين يريدون الغنائم، فقام عمر فقال: يا أبا بكر إن في سيف

خالد رهقاً، وإن هذا لم يكن حقاً فإن حقاً عليك أن تقيده، فسكت أبو بكر"

فعلق محقق السير :" الوليد بن بن محمد الموقري، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه.

وقال ابن خزيمة: لا أحتج به؛ وكذبه يحيى بن معين وله مناكير وبلايا ذكر بعضها الذهبي في "الميزان."

وكل ما يذكر في لقاء عمر بن الخطاب لمتمم بن نويرة من أكاذيب الواقدي سردها ابن سعد في الطبقات والله المستعان

وغاية ما في الأمر بعض مراسيل الزهري وهي من أوهى المراسيل ولا ذكر فيها للمرأة وإنما فيها اختلاف الصحابة في الحال التي مات عليها مالك ، وما ذكره خليفة بن خياط من ودي الصديق لمالك فليس بشيء وخليفة تكلم فيه الأئمة

قال الحاكم: قلت للدارقطني خليفة بن خياط؟ قال ما أعرفه، وإنما أراد ابن خياط، فقال: قد جرحوه. (311) .

وقد جرحه أبو حاتم وأبو زرعة

والرواية من طريق ابن أبي ذئب عن الزهري وهو ضعيف الرواية وإنما يحفظ الخبر عن الزهري مرسلاً بدون ذكر الودي بل بسياق آخر تماماً

فليربع على أنفسهم الطاعنون في خير الخلق بعد الأنبياء ، ورغماً عن أنوفكم قد أزال الله بخالد بن الوليد الردة وأحسب أنه لرحم بينكم وبين أهل الردة تبغضون هذا الرجل

قال ابن سعد في الطبقات 5848- قَالَ : أَخْبَرَنا عبد الله بن الزبير الحميدي قَالَ : حَدَّثَنا سفيان بن عيينة قَالَ : حَدَّثَنا إسماعيل بن أبي خالد قَالَ : سمعت قيس بن أبي حازم يقول : لما مات خالد بن الوليد قَالَ عمر رحمه الله : يرحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظن به أمورا ما كانت.

وهذا إسناد صحيح

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 11460- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ اجْتَمَعَنْ نِسْوَةُ بَنِي الْمُغِيرَةِ يَبْكِينَ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِعُمَرَ أَرْسِلْ إلَيْهِنَّ فَانْهَهُنَّ لاَ يَبْلُغُك عَنْهُنَّ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : وَمَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يُهْرِقْنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ ، أَوْ لَقْلَقَةٌ.

وهذا صحيح أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الأشاعرة ذموا السلف بأكثر مما ذمهم به الرافضة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية في التسعينية (694/2) وهو يخاطب الجهمية الأشعرية :" ومن المعلوم بالاضطرار أن السلف الذين أجمع على إمامتهم في الدين ذموهم على ذلك ، فأنتم ذامون للسلف الذين أجمع المسلمون على إمامتهم وأنتم عند السلف وأئمة الدين مذمومون وأنتم بذلك من جنس الرافضة والخوارج ونحوهم ممن يقدح في سلف الأمة وأئمتها ، وهذا حق فإن قول هؤلاء من فروع قول الجهمية ، وقول الجهمية فيه من التنقص والسب والطعن على السلف والأئمة ، وعلى السنة ما ليس في قول الخوارج والروافض ، فإن الخوارج يعظمون القرآن ويوجبون اتباعه ، وإن لم يتبعوا السنن المخالفة لظاهر القرآن ، وهم يقدحون في علي وعثمان ومن تولاهما وإن لم يقدحوا في أبي بكر وعمر.

أما الجهمية فإنها لا توجب ، بل لا تجوز اتباع القرآن في باب صفات الله ، كما يصرحون به كالرازي"

أقول : في هذا النص عدة فوائد نفيسة

الأولى : أن الأشاعرة يخالفون السلف في باب الصحابة خلافاً لمن ادعى أنهم وافقوا السلفيين في ذلك ، فإنهم

طعنوا في عقيدة السلف وزعموا أنهم لم يتكلموا بالتوحيد بما فيه شفاء ونور وهداية

الثانية : أنهم طعنوا بالسلف أعظم من طعن الرافضة الأوائل الذين طعنوا في بعض الصحابة ، فإن الأشاعرة زعموا أن الصحابة لا يعرفون التوحيد

والرافضي اسم جامع لكل من شتم الصحابة ولو صحابياً واحداً

وقد صرح العز بن عبد السلام أن عامة الصحابة كانوا على التجسيم وكذا عرض ابن الجوزي

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر ص116 : "من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين والنفاة للصفات والإضافات. فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالغوا في الإثبات، ليتقرر في أنفس العوام وجود الخالق، فإن النفوس تأنس بالإثبات، فإذا سمع العامي ما يوجب النفي، طرد عن قلبه الإثبات، فكان أعظم ضرر عليه، وكان هذا المنزه من العلماء -على زعمه- مقاومًا لإثبات الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام بالمحو، وشارعًا في إبطال ما يفتون به.

وبيان هذا: أن الله تعالى أخبر باستوائه على العرش، فأنست النفوس إلى إثبات الإله ووجوده:

قال تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) . وقال تعالى: (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) . وقال: (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

وأخبر أنه ينزل إلى السماء الدنيا.

وقال: "قلوب العباد بين أصبعين"

وقال: "كتب التوراة بيده". "وكتب كتابًا فهو عنده فوق العرش". إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

فإذا امتلأ العامي والصبي من الإثبات، وكاد يأنس من الأوصاف بما يفهمه الحس، قيل له: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)فمحا من قلبه ما نقشه الخيال، وتبقى ألفاظ الإثبات متمكنة.

ولهذا أقر الشرع مثل هذا، فسمع مُنْشِدًا يقول: "وفوق العرش رب العالمينا" فضحك.

وقال له آخر: أو يضحك ربنا؟ فقال: "نعم". وقال: "أنه على عرشه هكذا"، كل هذا ليقرر الإثبات في النفوس!

وأكثر الخلق لا يعرفون الإثبات إلا على ما يعلمون من الشاهد، فيقنع منهم بذلك، إلى أن يفهموا التنزيه.

ولهذا صحح إسلام من انفتل بالسجود.

فأما إذا ابتدئ بالعامي الفارغ من فهم الإثبات، فقلنا: ليس في السماء! ولا على العرش! ولا يوصف بيد! وكلامه صفة قائمة بذاته، وليس عندنا منه شيء! ولا يتصور نزوله: انمحى من قلبه تعظيم المصحف، ولم يتوضع في سره إثبات إله. وهذه جناية عظيمة على الأنبياء، توجب نقض ما تعبوا في بيانه، ولا يجوز لعالم أن يأتي إلى عقيدة عامي قد أنس بالإثبات فيهوشها، فإنه يفسده، ويصعب صلاحه.

فأما العالم، فإنا قد أمناه؛ لأنه لا يخفى عليه استحالة تجدد صفة الله تعالى، وأنه لا يجوز أن يكون استوى كما يعلم، ولا يجوز أن يكون محمولًا، ولا أن يوصف بملاصقة ومس، ولا أن ينتقل، ولا يخفى عليه أن المراد بتقليب القلوب بين إصبعين الإعلام بالتحكم في القلوب، فإن ما يديره الإنسان بين إصبعين هو متحكم فيه إلى الغاية، ولا يحتاج إلى تأويل من قال: الإصبع الأثر الحسن، فالقلوب بين أثرين من آثار الربوبية، وهما: الإقامة، والإزاغة. ولا إلى تأويل من

قال: يداه: نعمتاه؛ لأنه إذا فهم أن المقصود الإثبات، وقد حدثنا بما نعقل، وضربت لنا الأمثال بما نعلم، وقد ثبت عندنا بالأصل المقطوع به أنه لا يجوز عليه ما يعرفه الحس، علمنا المقصود بذكر ذلك."

فتأمل كيف يصرح أن هناك عقيدتان ، عقيدة للعوام (الجمهور) وعقيدة (للعلماء) ، فالعالم عنده لا يخفى عليه (استحالة تجدد صفة الله عز وجل) (يعني استحالة الصفات الفعلية) واستحالة أن يكون على شيء أو أن يمس شيء خلافاً لظواهر النصوص!

وأما العوام فنقرهم على (المستحيل) لأنهم لا يفهمون إلا الإثبات ! وابن الجوزي قد ناقض نفسه فصنف كتاباً أسماه (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) صرح فيه بتأويل الصفات ، والكتاب يقرؤه العامي والعالم!

ونحو من كلام ابن الجوزي قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام(202/1) : "وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه , ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس

بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة , ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه , وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه ، وأجروا عليهم أحكام الإسلام من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين , ولولا أن الله قد سامحهم بذلك وعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه."

فهنا العز بن عبد السلام يصرح أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون كانوا يقرون الناس على التجسيم

، ويا ليت شعري ألا يسعك ما وسعهم فلا تتكلم بتعطيلك البتة.

والعجيب أنه لم يؤثرلا كلمة واحدة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن علماء الصحابة في نصرة مذهب المعطلة ، وهم يعترفون بذلك ولا شك أن الناس في زمنهم لم يكونوا كلهم أعراب ، بل كان الغالب على الناس رجاحة العقل وسداده ومع ذلك تركوا الناس ولم يذكروا التعطيل، مما يدل على بطلانه ، وإذا كان الناس في زمن السلف لم تستوعب عقولهم -على زعم العز- عقيدة التنزيه فهل يستوعبها الناس اليوم!

وللقرطبي (صاحب المفهم وليس صاحب التفسير) كلام نحواً من كلام العز وابن الجوزي

قال ابن حجر في شرح البخاري (20/ 491) :" وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَصْل وَضْع الشَّخْص يَعْنِي فِي اللُّغَة لِجِرْمِ الْإِنْسَان وَجِسْمه ، يُقَال شَخْص فُلَان وَجُثْمَانه ، وَاسْتُعْمِلَ فِي كُلّ شَيْء ظَاهِر ، يُقَال شَخَصَ الشَّيْء إِذَا ظَهَرَ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُحَال عَلَى اللَّه تَعَالَى فَوَجَبَ تَأْوِيله ، فَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا مُرْتَفِع ، وَقِيلَ لَا شَيْء ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ الْأَوَّل ، وَأَوْضَحُ مِنْهُ لَا مَوْجُود أَوْ لَا أَحَد وَهُوَ أَحْسَنهَا ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الرِّوَايَة

الْأُخْرَى ؛ وَكَأَنَّ لَفْظ الشَّخْص أُطْلِقَ مُبَالَغَة فِي إِثْبَات إِيمَان مَنْ يَتَعَذَّر عَلَى فَهْمه مَوْجُود لَا يُشْبِه شَيْئًا مِنْ الْمَوْجُودَات ، لِئَلَّا يُفْضِي بِهِ ذَلِكَ إِلَى النَّفْي وَالتَّعْطِيل ، وَهُوَ نَحْو قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ " أَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء " فَحَكَمَ بِإِيمَانِهَا مَخَافَة أَنْ تَقَع فِي التَّعْطِيل لِقُصُورِ فَهْمهَا عَمَّا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ تَنْزِيهه مِمَّا يَقْتَضِي التَّشْبِيه ، تَعَالَى اللَّه عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا."

سبحان الله ! ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول (مؤمنة) وهو يقول (قاصرة الفهم عن التنزيه) ، ويزعم أن النبي أقرها على التشبيه مخافة أن تقع في التعطيل ، فنسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإقرار على الباطل ! بل الإقرار على الكفر والله المستعان ، والعجيب أن ابن حجر ينقل هذا الكلام ولا يتعقبه، مع أنه قد قرر في آخر شرح البهاري أنه لا يجوز استخدام الإشارة الدالة على تحقيق الإثبات أمام العامة لئلا يقعوا في التشبيه.

وابن حجر طعن في الجارية ووصفها بأنها لا تفهم التوحيد والتجسيم

قال ابن حجر في شرح البخاري (444/20) :" وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَب إِلَى التَّجْسِيم مِنْ الْيَهُود لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاء لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ ، إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيم فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّة الْجَارِيَة الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتِ مُؤْمِنَة ، قَالَتْ نَعَمْ ، قَالَ فَأَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء ، فَقَالَ أَعْتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة ، وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم"

فأين الحمية على العقيدة وعلى الصحابة ؟

فإن قلت : ما الإشارة الحسية الدالة على الإثبات التي أنكرها الأشعرية الجهمية ؟

قلت لك : قال أبو داود في سننه 4728 - حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي المعنى قالا أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرىء ثنا حرملة يعني ابن عمران حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى

أهلها) إلى قوله تعالى (سميعا بصيرا)، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرؤها ويضع إصبعيه قال ابن يونس قال المقري يعني إن الله سميع بصير يعني أن لله سمعا وبصرا

قال أبو داود وهذا رد على الجهمية.

فإشارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عينيه عند قوله بصيراً ، وإلى أذنيه عند قوله سميعاً يدل على تحقيق الصفة ولا يدل على التشبيه فإن مما استقر في نفوس الناس أن صفة الخالق غير صفة المخلوق.

هذه الإشارة الحسية مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها منع منها الحافظ ، وهنا يقف الأشعري في حيرة (هل نقر الناس على التشبيه أم لا نقرهم الكلام متضارب)

وما أحسن ما نقله ابن تيمية عن ابن عقيل

قال ابن تيمية في درء التعارض (48/8) :" وسأل رجل ابن عقيل فقال له هل ترى لي أن أقرأ الكلام فإني أحسن من نفسي بذكاء فقال له إن الدين النصيحة فأنت الآن على ما بك مسلم سليم وإن لم تنظر في الجزء يعني الجوهر الفرد وتعرف الطفرة يعني طفرة النظام ولم تخطر ببالك الأحوال ولا عرفت الخلاء والملاء والجوهر والعرض وهل يبقى العرض زمانين وهل القدرة مع الفعل أو قبله وهل الصفات زوائد على الذات وهل الاسم المسمى أو غيره وهل الروح جسم أو عرض فإني أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا ذلك ولا تذاكروه فإن رضيت أن تكون مثلهم بإيمان ليس فيه معرفة هذا فكن وإن رأيت طريقة المتكلمين اليوم أجود من طريقة أبي بكر وعمر والجماعة فبئس الاعتقاد والرأي"

وهنا لفتة هامة : إذا قلت بأن نفاة العلو معذورين مع إخلاصهم وطلبهم للحق وسعة علمهم فهم (الحافظ) و (الإمام) ، فقد اتهمت النصوص بالقصور عن حاجة الخلق ، فإذا كان العالم المخلص تبلغه النصوص فلا تهديه في مسائل معلومة من الدين بالضرورة وأدنى شبهة كلامية تبدد دلالات النصوص القطعية ، وليس هذا في عالم أو

عالمين زعموا ، فهذا طعن في النصوص وإحسان للظن بالمخلوق!

فتأمل هذا!

وتأمل كيف نقل ابن تيمية نقل إجماع أئمة الدين على ذم الأشعرية الجهمية ، فمن أثنى عليهم فليس من أئمة الدين فضلاً عمن اعتقد اعتقادهم وإلا كان الحكم بإمامة الأشعرية نقض لكلام ابن تيمية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آثار مشهورة منتشرة عن عمر بن الخطاب لا تصح (الدفعة الثانية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مجموعة آثار عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ منتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي ، وإنما أنبه هنا

على ما اشتد الوهن في إسناده أو لم يكن له إسناد وأما ما كان إسناده ضعيفاً فلا أذكره وأحتمل أمره

1) _شر الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذرمة ، وأجود الخط أبينه(

قال الخطيب في الجامع 539 - حدثنا الحسين بن محمد الأصم ، قال : قرأت على منصور بن جعفر ، قال : قرأت على أبي محمد بن درستويه ، قال : قرأنا على ابن قتيبة ، قال عمر بن الخطاب : « شر الكتابة المشق ، وشر القراءة الهذرمة ، وأجود الخط أبينه«

ابن قتيبة بينه وبين عمر أكثر من مائتي سنة وهذا انقطاع شديد لا يحتمل

2) _إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ ، فَيُعْجِبُنِي ، فَأَقُولُ : هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا : لا ؛ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي(

قال الدينوري في المجالسة 3005 - نا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، نا الْمَدَائِنِيُّ ؛ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ

الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ ، فَيُعْجِبُنِي ، فَأَقُولُ : هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا : لا ؛ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي.

محمد بن الحارث ضعيف جداً ، والمدائني عن عمر معضل

3) _عَجِبْتُ لِمَنْ يَهْلِكُ وَالنَّجَاةُ مَعَهُ ! قِيلَ لَهُ : مَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : الِاسْتِغْفَارُ(

لا أصل له عن عمر بن الخطاب إنما يروى عن علي بن أبي طالب بسند ضعيف

وسبحان الله على جلالة الرجلين إلا أن علياً له طريقة في الكلام مختلفة عن طريقة عمر وإن كان كلاهما تتفجر على لسانه ينابيع الحكمة رزقنا الله محبتهما والاقتداء بهما

4) _خير لي أن أعزل والياً من أن أبقي ظالماً ساعة من نهار! فإن تبديل الوالي أيسر من تبديل الرعية(

وهذا كذب قبيح ما قاله عمر ولا أصل له عنه ويذكرونه بألفاظ أخرى وإنما مصدره الذي كتب مسلسل عمر بن الخطاب جزى الله كل من شارك فيه وسهل بنشر هذه الأكاذيب بين المسلمين

5) _مر رجل على عمر بن الخطاب وقد تخشع وتذلل ، فقال : ألست مسلما ؟ قال : بلى : قال فارفع رأسك ، وامدد عنقك ، فان الاسلام عزيز منيع(

وهذا لم أقف له على إسناد إنما ذكر صاحب كنز العمال أن رستة أخرجه في الإيمان وابن عساكر في المواعظ وكلا الكتابين مفقود

6) _احْتَسِبُوا أَعْمالَكم فإِنَّ مَن احْتَسَبَ عَمَلَه كُتِبَ له أَجْرُ عَمَلِه وأَجْر حسبتهُ(

وهذا لا أصل له بهذا اللفظ عن عمر مع شهرته وإنما ذكره صاحب لسان العرب بلا إسناد

7) _بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع(

ليس هذا لفظه

قال ابن سعد في الطبقات 3952- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ عُمَرُ يَصُومُ الدَّهْرَ ، قَالَ : فَكَانَ زَمَانُ الرَّمَادَةِ إِذَا أَمْسَى أُتِيَ بِخُبْزٍ قَدْ ثُرِدَ بِالزَّيْتِ ، إِلَى أَنْ نَحَرُوا يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ جَزُورًا فَأَطْعَمَهَا النَّاسَ ، وَغَرَفُوا لَهُ طَيِّبَهَا فَأُتِيَ بِهِ ، فَإِذَا فِدَرٌ مِنْ سَنَامٍ وَمِنْ كَبِدٍ ، فَقَالَ : أَنَّى هَذَا ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنَ الْجَزُورِ الَّتِي نَحَرْنَا الْيَوْمَ ، قَالَ : بَخْ بَخْ ، بِئْسَ الْوَالِي أَنَا إِنْ أَكَلْتُ طَيِّبَهَا وَأَطْعَمْتُ النَّاسَ كَرَادِيسَهَا ، ارْفَعْ هَذِهِ الْجَفْنَةَ ، هَاتِ لَنَا غَيْرَ هَذَا الطَّعَامِ ، قَالَ : فَأُتِيَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ قَالَ : فَجَعَلَ يَكْسَرُ بِيَدِهِ وَيَثْرُدُ ذَلِكَ الْخُبْزَ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ يَا يَرْفَا ، احْمِلْ هَذِهِ الْجَفْنَةَ حَتَّى تَأْتِيَ بِهَا أَهْلَ بَيْتٍ بِثَمْغٍ ، فَإِنِّي لَمْ آتِهِمْ مُنْذُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَأَحْسَبُهُمْ مُقْفِرِينَ ، فَضَعْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

محمد بن عمر الواقدي كذاب

8) _من كتم سره كانت الخيرة في يديه ، ومن عرض نفسه للتهمة ، فلا يلومن من أساء به الظن(

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 755 - حدثني محمد بن عبد الله بن حميد الجدي ، حدثنا أبو عمر الضرير حفص بن عمر ، حدثنا علي بن نوح ، حدثنا هشام بن سليمان ، عن عكرمة قال : قال عمر بن الخطاب : « من كتم سره كانت الخيرة في يديه ، ومن عرض نفسه للتهمة ، فلا يلومن من أساء به الظن«

حفص بن عمر سماه ابن عساكر الأيلي والأيلي منكر الحديث وفي السند جهالة وانقطاع

9) _تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ ... فَخُذُوا صِنْفَ الأَكْثَرِ)

وهذا يستدل به الديمقراطيون لا كثرهم الله

قال ابن سعد في الطبقات 2959- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الأَزْهَرِيُّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لأَصْحَابِ الشُّورَى : تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ , فَإِنْ كَانَ اثْنَانِ وَاثْنَانِ , فَارْجِعُوا فِي الشُّورَى , وَإِنْ كَانَ أَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ فَخُذُوا صِنْفَ الأَكْثَرِ.

محمد بن عمر كذاب ، وأبو جعفر ما أدرك الفاروق وعبد الله بن جعفر مجهول

10) _اقتربوا من افواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه تتجلى لهم أمور صادقة(

وهذا الأثر إنما يذكره ابن تيمية وابن القيم ولم أجد له أصلاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آثار مشهورة منتشرة عن عمر بن الخطاب ولا تصح (الدفعة الثالثة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه هي الدفعة الثالثة من الآثار المكذوبة والتي لا تصح على عمر بن الخطاب ويشيعها الناس عنه في وسائل التواصل الاجتماعي والله المستعان

1 _قال عمر عن زوجته (غسلت ثيابي وبسطت منامي وربت أولادي ونظفت بيتي ،تفعل ذلك ولم يأمرها الله بذلك ،إنما تفعله طواعية وتحملت كل ذلك ،أفلا أتحملها إن رفعت صوتها)

هذا الأثر لا أصل له عن عمر وإنما أحسب أن امرأة وضعته لهوى في نفسها فعليها لعنة الله وإن كان رجلاً فقاتله الله ما أسمج كذبه

2 _قال عمر (إن هذه الأمة تمرض لكنها لا تموت، و تغفو لكنها لا تنام..

فلا تيأسوا.. فإنكم سترون عزّكم متى عدتم لربكم،

وأصلحتم من أنفسكم، و قمتم بنصرة إخوانكم(..

وهذا كذب على عمر وإنما كلام رجل معاصر

3 -يقول عمر بن الخطاب : ما أعطي بعد الأسلام نعمة خيراً من أخ صالح، فإذا وجد أحدكم وداً من أخيه فليتمسك به

وهذا لا أصل له عن عمر بن الخطاب وإنما ذكره صاحب قوت القلوب وهو صوفي لا يعتمد

4 -قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه إن لهذه القلوب إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل وإن أدبرت فألزموها الفرائض

هذا لم أجد له إسناداً وإنما ذكره ابن القيم في مدارج السالكين ولم أجد غيره ذكره

5) -كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا لقي صبيا في الطريق قال ادع لي يابني فإنك لم تذنب بعد(

وهذا ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر بلا إسناد وإنما ذكر رواية ابن بريدة عن عمر ولم يسمع عمر ولم يذكر ابن الجوزي إسناده إلى ابن بريدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة نفيسة : سلف من نعت أهل السنة المكفرين للجهمية والقبورية بالخوارج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخلال في السنة 1804- وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ , قَالَ : أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ , فَقَالَ لَنَا الْعَبَّاسُ . وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الأَسَدِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ , قَالَ : قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ , فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ , فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ , وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِي , فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا , يَقُولُونَ : لاَ نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلاَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ . قَالَ : هَؤُلاَءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ , وَيْلَكُمْ , فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ , فَقُولُوا مَخْلُوقٌ ,

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كَلاَمُ سُوءٍ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ , وَلاَ أَشُكُّ فِيهِ , أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ . ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ , وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ , فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ , فِي هَذَا شَكٌّ ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ} , فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ , أَلاَ تَرَاهُ يَقُولُ : {عَلَّمَ الْقُرْآنَ} , وَالْقُرْآنُ فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ ؟ أَلاَ تَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ , فَقَدْ كَفَرَ , لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيرًا , عَلِيمًا , عَزِيزًا , حَكِيمًا , سَمِيعًا , بَصِيرًا , لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ , وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ , وَهُوَ كَلاَمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا ؟

إِذَا زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ , فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ , وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ , وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ : إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ , فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلاَ يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ . قَالَ : فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ , وَهُمْ يَسْأَلُونِي , فَأَقُولُ : إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلاَمَ فِي هَذَا , فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ.

قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ , فَقَالَ : لاَ أَقُولُ أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ , وَلاَ عِلْمُهُ , وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا , أَقُولُ : هُوَ كَافِرٌ ؟ فَقَالَ : هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا ؟ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ , وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ , مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ , فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ , وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ , يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ , فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا , وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ , أَنْ لاَ يُقَالَ : مَخْلُوقٌ وَلاَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ , وَيَعِيبُونَ مَنْ يكفر , وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجُ . ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ , ثُمَّ قَالَ : هَؤُلاَءِ قَوْمُ سُوءٍ , ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ : وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ , ذَاكَ خَبِيثٌ , بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا , يَقُولُ : لاَ أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلاَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ , وَذَاكَ خَبِيثٌ , ذَاكَ الأَحْوَلُ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ , ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلاَّ الشَّفَاعَةَ.

أقول : تأمل قول أحمد (وَيَعِيبُونَ مَنْ يكفر , وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ الْخَوَارِجُ)

فهؤلاء الذين قال فيهم (هؤلاء قوم سوء) يعيبون على أهل السنة تكفير الجهمية الذين يقولون القرآن مخلوق

فكيف لو رأى من يعيب على كفر الجهمية الذين يقولون بنفي العلو (وهو أشر من القول بخلق القرآن اتفاقاً) ؟

هذا مع أن هؤلاء الجهمية النفاة للعلو يقولون يخلق القرآن ونفي أكثر الصفات مع القول بالجبر والإرجاء والقبوريات وتحريف معنى الإله

وكيف لو رأى من يعيب على من يكفر عباد القبور ويصفه بأنه متورط بتكفير المسلمين

وهذا فات أئمة الدعوة النجدية في ردهم على من عاب عليهم تكفير عباد القبور ووصفهم بأنهم خوارج لذلك وأحسب أنهم لو وقفوا عليه لذكروه

وأيضاً ابن القيم اتهمه الجهمية الأشعرية بأنه على مذهب الخوارج

من لي بشبه خوارج قد كفروا*** بالذنب تأويلا بلا احسان

ولهم نصوص قصروا في فهمها*** فأتوا من التقصير في العرفان

وخصومنا قد كفرونا بالذي*** هو غاية التوحيد والايمان

ومن العجائب أنهم قالوا لمن*** قد دان بالآثار والقرآن

أنتم مثل الخوارج وأنهم*** أخذوا الظواهر ما اهتدوا لمعان.

وتأمل قول الإمام أحمد (وأي كفر أبين من هذا) في القول بخلق القرآن وما فيه من الرد على من ادعى أن هذه المسألة خفية وألحق بها مسألة العلو الأبين منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد الإمام ابن تيمية على من وصف تفاسير البحر ابن عباس بالاسرائيليات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في بيان تلبيس الجهمية (6/448_ 451) :" وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي ، وإنما يقال توقيفاً ، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب ، الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم ، ومع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تصديقهم ، أو تكذيبهم.

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي صلى الله عليه وسلم

ففي صحيح عن البخاري عن ابن شهاب عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ

بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ عن أهل الكتاب ، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوا من النبي صلى اللّٰه عليه وسلم"

أقول : هذا الكلام النفيس يبطل ما فشى بين الناس من وصف تفاسير ابن عباس بالاسرائيليات ، وذلك كثير في تفسير ابن كثير تلميذ ابن تيمية

فهذا الذي قاله ابن تيمية هنا ينطبق على تفسير ابن عباس الذي قال فيه أن إبليس من الملائكة (ووافقه ابن مسعود)

وينطبق على قوله في ذكر قصة هاروت وماروت وأنهما ملكان (وقد وافقه علي وابن عمر)

وينطبق على تفسيره لهم يوسف

وينطبق على تفسيره لقوله تعالى (وألقينا على كرسيه جسداً)

وغيرها من التفاسير

فإنه يقال في هذه كلها أن ابن عباس لا يقول في هذه بالرأي وكيف يجزم بالخبر ومستنده أخبار أهل الكتاب وقد أمرنا ألا نصدقهم ولا نكذبهم فكيف يجزم بالخبر الذي لا يصدق ولا يكذب ويفسر به القرآن

وأين بقية الصحابة لا ينكرون ؟

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (445/6) :" وأيضاً فإن الله وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس ، وأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فمن الممتنع أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد فلو كان قوله (على صورة الرحمن) باطلاً لكانوا كذلك"

أقول : وكذلك لا يجوز في عصر الصحابة والتابعين أن يتكلم أحد بما لا يليق بالأنبياء أو الملائكة ولا ينكر عليه أحد فإن ذلك ممتنع ، وذلك نظير كلام سعيد بن جبير وغيره بقصة الغرانيق التي ينكرها بعض المتأخرين

وما قاله ابن تيمية هنا ينطبق على أثر عبد الله بن عمرو (خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر) ، وأثر مجاهد في المقام المحمود وأثر عبيد بن عمير في قوله تعالى (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)

فآمن يا أخي بهذه الآثار فإن رب العالمين خاطب الصحابة بقوله (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

وعليك بآثار السلف وإياك وكلام الخلف وإن زخرفوه لك بالقول فمنهجهم أعلم وأسلم وأحكم وهم أعلم بما يليق وما لا يليق وإذا رددت آثارهم فأنت راد على النبي صلى الله عليه وسلم في حقيقة الأمر فإن لها حكم الرفع كما شرح لك شيخ الإسلام

وراد لما دلت عليه النصوص القطعية فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة وأن القرون الأولى خير القرون

فإذا كان من تقدم يفسر القرآن ببواطيل اليهود ومن تأخر يتنبه لذلك وينكره فمن تأخر هو الأفضل ولا شك وهذا ممتنع

وما يقال في ابن عباس من البعد عن الاسرائيليات يقال في تلاميذه مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير الذين أخذوا علمهم عنه

وكلام ابن تيمية الذي بنيت عليه المقال في كتاب من أواخر كتبه وأكثرها تحريراً فإن وجد في كلامه ما يخالف هذا يكون الكلام السابق حاكماً عليه على أنه أشار لهذا المعنى في مقدمة التفسير ونقلت نصه في مقدمة آثار ابن عباس

وقال ابن الوزير اليماني في إيثار الحق في بيان منزلة تفاسير ابن عباس :" أما مَرَاتِب الْمُفَسّرين فَخَيرهمْ الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم لما ثَبت من الثَّنَاء عَلَيْهِم فِي الْكتاب وَالسّنة ولان الْقُرْآن أنزل على لغتهم فالغلط أبعد عَنْهُم من غَيرهم ولانهم سَأَلُوا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله عَمَّا أشكل عَلَيْهِم وَأَكْثَرهم تَفْسِيرا حبر الامة وبحرها عبد الله بن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا وَقد جمع عَنهُ

تَفْسِير كَامِل وَلم يتَّفق مثل ذَلِك لغيره من الصَّدْر الأول الَّذين عَلَيْهِم فِي مثل ذَلِك الْمعول وَمَتى صَحَّ الاسناد اليه كَانَ تَفْسِيره من أصح التفاسير مقدما على كثير من الائمة الجماهير وَذَلِكَ لوجوه أَولهَا أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله دَعَا لَهُ بالفقه فِي الدّين وَتَعْلِيم التَّأْوِيل أَي التَّفْسِير كَمَا تقدم تَقْرِيره فِي الْكَلَام على الْمُتَشَابه وَصَحَّ ذَلِك واشتهر عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَله طرق فِي مجمع الزَّوَائِد وَقَالَ الْحَافِظ أَبُو مَسْعُود فِي أَطْرَافه انه مِمَّا أخرجه البُخَارِيّ وَمُسلم بِكَمَالِهِ وَفِيهِمَا من غير طَرِيق أبي مَسْعُود عِنْد سَائِر الروَاة اللَّهُمَّ علمه الْكتاب وَالْحكمَة وَفِي رِوَايَة اللَّهُمَّ فقهه فِي الدّين وَفِي رِوَايَة التِّرْمِذِيّ أَنه رأى جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام مرَّتَيْنِ ودعا لَهُ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بالحكمة مرَّتَيْنِ وَيَنْبَغِي معرفَة سَائِر مناقبه مَعَ ذَلِك فِي موَاضعهَا وَلَوْلَا خوف الاطالة لذكرتها

وَثَانِيها أَن الصَّحَابَة اتَّفقُوا على تَعْظِيمه فِي الْعلم عُمُوما وَفِي التَّفْسِير خُصُوصا وسموه الْبَحْر والحبر وشاع ذَلِك فيهم من غير نَكِير وَظَهَرت إِجَابَة الدعْوَة النَّبَوِيَّة فِيهِ وقصة عمر مَعَه رَضِي الله عَنْهُمَا مَشْهُورَة فِي سَبَب تَقْدِيمه وتفضيله على من هُوَ أكبر مِنْهُ من الصَّحَابَة وامتحانه فِي ذَلِك

وثالثهما كَونه من أهل بَيت النُّبُوَّة ومعدن الرسَالَة وَستَأْتِي الاشارة إِلَى مناقبهم الغزيرة فِي آخر الْمُخْتَصر فَيكون

الْمُعظم لَهُ والموفى لَهُ حَقه فِي ذَلِك قد قَامَ بِحَق الثقلَيْن وَعمل بِالْوَصِيَّةِ النَّبَوِيَّة فيهمَا

ورابعهما أَنه ثَبت عَنهُ إِن كَانَ لَا يَسْتَحِيل التَّأْوِيل بِالرَّأْيِ روى عَنهُ أَنه قَالَ من قَالَ فِي الْقُرْآن بِرَأْيِهِ فَليَتَبَوَّأ مَقْعَده من النَّار وَفِي رِوَايَة بِغَيْر علم رَوَاهُ أَبُو دَاوُد فِي الْعلم وَالنَّسَائِيّ فِي فَضَائِل الْقُرْآن وَالتِّرْمِذِيّ فِي التَّفْسِير وَقَالَ حَدِيث حسن وَشَرطه فِيمَا قَالَ فِيهِ حَدِيث حسن ان يَأْتِي من غير طَرِيق

وخامسها أَن الطّرق اليه مَحْفُوظَة مُتَّصِلَة غير مُنْقَطِعَة فصح مِنْهَا تَفْسِير نَافِع ممتع وَلذَلِك خصصته بِالذكر وَإِن كَانَ غَيره أكبر مِنْهُ وأقدم وَأعلم وَأفضل مثل عَليّ بن أبي طَالب عَلَيْهِ السَّلَام من جنسه وَأَهله وَغَيره من أكَابِر الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم لَكِن ثُبُوت التَّفْسِير عَنْهُم قَلِيل بِالنّظرِ اليه رَضِي الله عَنْهُم أَجْمَعِينَ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على من تخبط في العلة الغائية ووافق المعتزلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لبعض دكاترة العقيدة ممن تصدى لشرح العقيدة الأصبهانية تقريراً يقول بأن الله عز وجل خلق الخلق لا لعلة تعود عليه بل لعلة غائية ! فإنه سبحانه لم يكن ناقصاً واستكمل شيئاً بخلقه للخلق

وهذا كلام المعتزلة والله المستعان فالناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال

الأول : نفي الحكمة والتعليل وهو قول الجهمية الأشعرية

الثاني : القول بحكمة تعود على المخلوقات لا الخالق وهو قول المعتزلة على أصلهم في نفي قيام الصفات بالرب

الثالث : وهو قول أهل السنة والجماعة ، فهم يثبتون الحكمة لله سبحانه وتعالى ، وهذه الحكمة تتضمن أمرين :

الأمر الأول: حكمة تعود إليه سبحانه يحبها و يرضاها.

الأمر الثاني : حكمة تعود إلى عباده هي نعمة عليهم يفرحون بها و يلتذون بها (مستفاد من بعض الأخوة)

قال ابن القيم في شفاء العليل ص186 :" فانظر كيف اعترف بأنه لا خلاص عن هذه الأسئلة إلا بتكذيب جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم وإبطال جميع الكتب المنزلة من عند الله ومخالفة صريح العقل في أن خالق العالم سبحانه مريد مختار ما شاء كان بمشيئته وما لم يشأ لم يكن لعدم مشيئته وأنه ليس في الكون شيء حاصل بدون مشيئته البتة فأقر على نفسه أنه لا خلاص له في تلك الأسئلة إلا بالتزام طريقة أعداء الرسل والملل القائلين بأن الله لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام ولا أوجد العالم بعد عدمه ولا يفنيه بعد إيجاده وصدور ما صدر عنه بغير اختياره ومشيئته فلم يكن مختارا مريدا للعالم وليس عنده إلا هذا القول أو قول

الجبرية منكري الأسباب والحكم والتعليل أو قول المعتزلة الذين أثبتوا حكمة لا ترجع إلى الفاعل وأوجبوا رعاية مصالح شبهوا فيها الخالق بالمخلوق وجعلوا له بعقولهم شريعة أوجبوا عليه فيها وحرموا وحجروا عليه فالأقوال الثلاثة تتردد في صدره وتتقاذف به أمواجها تقاذف السفينة إذا لعبت بها الرياح الشديدة والعاقل لا يرضى لنفسه بواحد من هذه الأقوال لمنافاتها العقل والنقل

والفطرة والقول الحق في هذه الأقوال كيوم الجمعة في الأيام أضل الله عنه أهل الكتابين قبل هذه الأمة وهداهم إليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة: "أضل الله عنها من كان قبلنا فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى" ونحن هكذا نقول بحمد الله ومنه القول الوسط الصواب لنا وإنكار الفاعل بالمشيئة والاختيار لأعداء الرسول وإنكار الحكمة والمصلحة والتعليل والأسباب للجهمية والجبرية وإنكار عموم القدرة والمشيئة العائدة إلى الرب سبحانه من محبته وكراهته وموجب حمده ومقتضى أسمائه وصفاته ومعانيها وآثارها للقدرية المجوسية ونحن نبرأ إلى الله من هذه الأقوال وقائلها إلا من حق تتضمنه مقالة كل فرقة منهم فنحن به قائلون وإليه منقادون وله ذاهبون"

فانظر كيف صرح بأن قول الدكتور المذكور هو قول المعتزلة

وأما قول شبهة نقص الرب

فقال ابن القيم في الجواب عليها :" أنه سبحانه إذا كان قادراً على تحصيل ذلك بدون الوسائط وهو قادر على

تحصيله بها كان فعل النوعين أكمل وأبلغ في القدرة ، وأعظم في ملكه وربوبيته من كونه لا يفعل إلا بأحد النوعين ، والرب تعالى تتنوع أفعاله لكمال قدرته وحكمته وربوبيته ، فهو سبحانه قادر على تحصيل تلك الحكمة بواسطة إحداث مخلوق منفصل وبدون إحداثه ، بل ربما يقوم به من أفعاله اللازمة وكلماته وثنائه على نفسه وحمده لنفسه ، فمحبوبه يحصل بهذا وبهذا ، وذلك أكمل ممن لا يحصل محبوبه إلا بأحد النوعين"

قد نفى الدكتور كل ما سوى العلة الغائية والله المستعان

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (454/2) :" وقد بسطنا الكلام على هذا في مواضع في غير هذا الكتاب وبينا تعلق العبادة بالالهية فان الاله هو المعبود وتعلق الاستعانة بربوبيته فان رب العباد الذي يربهم وذلك يتضمن انه الخالق لكل ما فيهم ومنهم والالهية هي العلة الغائية والربوبية هي العلة الفاعلية والغائية هي المقصودة وهي علة فاعلية للعلة الفاعلية ولهذا قدم قوله اياك نعبد على قوله اياك نستعين وتوحيد الالهية يتضمن توحيد الربوبية فانه من لم يعبد الا الله يندرج في ذلك انه لم يقر بربوبية غيره بخلاف توحيد الربوبية فانه قد أقر به عامة المشركين في توحيد الالهية"

فأثبت الغائية ونظيرتها الفاعلية

وأخيراً أقول لهذا الدكتور قبل أن تتلفظ بهذا الكلام عن رب العالمين هل سألت نفسك (من تكلم من السلف بهذا الكلام) ؟

وما الحاجة إلى مثل هذه التفاصيل ، ولست في محل رد على أهل البدع تبين ما نفوه وما أثبتوه

فأثبت الحكمة كما أثبتها السلف ودع عنك الفضول

وكان الواجب عليه هو وأمثاله من المتصدرين العناية بآثار السلف وطريقتهم بدلاً من الخوض في هذه الأمور واستخدام الألفاظ المستوحشة والتي لا تعرف عند السلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على خالد المصلح فيما خالف فيه الإجماع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في موقع خالد المصلح ما يلي:

أنا مقبلة علي زواج و لقد تم كتب الكتاب فأريد أن أعرف ما هي حدود العلاقة الجنسية بيني و بين خطيبي؟ وما هي عورة المرأة على المرأة؟ وهل الدبلة مشروعة و ما حكمها؟ بقي لي سؤال أخير: لي صديقة تمت خطبتها من ابن خالتها و هي في بلد و هو في بلد آخر و اتفقا علي كل شيء و لكن لم يكتب الكتاب بعد و لكن وافق القبول الإيجاب وهما ينتظران أن تسمح دولته بهذا لأنه معه جنسية ذاك البلد فما هي حدود الكلام و الحديث معه؟ و هل يعتبر بمثابة زوجها و لو لم يكتب الكتاب بعد؟

نص الفتوى

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد.

1 -إذا كان قد عقد عليك فأنت زوجته ولا يسمى في الحال زوجك خطيباً وأما العلاقة الجنسية فقد جرى العرف بأنه لا يدخل الرجل بالمرأة دخولاً كاملاً إلا بعد ليلة زفافها له فأرى ألا تمكنيه من الجماع إلا بعد ذلك أما التقبيل وما أشبهه فلا بأس به قبل ليلة الزفاف.

2 -الواجب على المرأة ألا يظهر منها ما لم تجر عادة أهل الحشمة والحياء والعفاف بإظهاره عند النساء الأجنبيات.

3 -الدبلة إذا لم يصحبها اعتقاد بأن خلعها يفسد الحياة أو يؤدي إلى الطلاق إنما هي هدية للزوجة فلا بأس بها.

4 -تقدم الجواب في جواب السؤال الأول.

5 -هو أجنبي منها فلا يجوز لها الخلوة به ولا مهاتفته ولا مكاتبته بشيء فيه خضوع في القول.

أخوكم/

خالد المصلح

1424/11/08هـ

أقول : هذه فتيا تحريم لما أحل الله ومخالفة لإجماع المسلمين بالخضوع لعرف العوام

فإن تسمية الرجل الذي تم له الإيجاب والقبول من ولي المرأة مع موافقتها بل وحددوا كل شيء (أجنبياً) مخالف لإجماع المسلمين

فإن العلماء أجمعوا أن أركان العقد الإيجاب والقبول واتفق أهل الحديث على اشتراط الولي واختلفوا في الشاهدين

فإن تم ذلك فالمرأة زوجة للرجل ولا يفتقر ذلك لتوثيق ولا لما يسمى بالمأذون ولا لكتابة شيء في ورقة

فإن عامة النصوص جعلت أمر المرأة إلى أوليائها مما يدل على أنه لا شريك لهم في أمرها من البشر ، وقد كان النبي

صلى الله عليه وسلم هو الحاكم في المدينة ومع ذلك لم يعلم بنكاح عبد الرحمن بن عوف ولم يعلم بنكاح جابر بن عبد الله مما يدل على أنه لا يشترط إذن الحاكم في النكاح وهذا إجماع

وما يظنه كثير من العامة أن المرأة لا تصير زوجة إلا بتوثيق حكومي (كتب الكتاب) اعتقاد فاسد ويترتب عليه مفاسد كبيرة

من ذلك أنه لو حصلت الفرقة بين الموافقة وكتب الكتاب تكون بغير طلاق

ولو مات الرجل قبل كتب الكتاب لا ترثه زوجته ولا تحد عليه والله المستعان

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16417- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ , عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ , عَنْ شَقِيقٍ قَالَ : تَزَوَّجَ حُذَيْفَةُ يَهُودِيَّةً فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ خَلِّ سَبِيلَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ كَانَتْ حَرَامًا خَلَّيْت سَبِيلَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي لاَ أَزْعُمُ أَنَّهَا حَرَامٌ وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَعَاطَوا الْمُومِسَاتِ مِنْهُنَّ.

فلم تكن كراهية عمر لنكاح حذيفة وهو ولي الأمر طلاقاً حتى يكون هو الذي يطلق ، فإذا كان لا يفسخ إلا لعلة شرعية معتبرة فكذلك لا يفتقر النكاح إلى إذنه

وكثير من العامة يقول هذا التوثيق لتحصيل حق الزوجين عند النزاع

ولو فرضنا تسليم هذه العلة فليس هذا شرطاً في صحة العقد بل غايته أن يكون مستحباً ككتابة الديون ، وقد جعل الشاهدين في الإسلام لهذه العلة

ومما يطلق على عدم افتقار النكاح إلى توثيق لكي يصح قول عامة الفقهاء بصحة نكاح الهازل مع أن هذا عقده لا يكون موثقاً بطبيعة الحال

وَقَدْ نَقَلَ أَبُو طَالِبٍ، عَنْ أَحْمَدَ، فِي رَجُلٍ مَشَى إلَيْهِ قَوْمٌ فَقَالُوا لَهُ: زَوِّجْ فُلَانًا. قَالَ: قَدْ زَوَّجْته عَلَى أَلْفٍ. فَرَجَعُوا إلَى الزَّوْجِ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: قَدْ قَبِلْت. هَلْ يَكُونُ هَذَا نِكَاحًا؟ قَالَ: نَعَمْ

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (35/32) :" ولا يفتقر ذلك إلى حاكم باتفاق العلماء وإذا كان النكاح بحضرة شاهدين من المسلمين صح النكاح وإن لم يكن هناك أحد من الأئمة ولو لم يكن الشاهدان معدلين عند القاضي بأن كانا مستورين صح النكاح إذا أعلنوه ولم يكتموه"

أقول : وقول المصلح بأن الرجل الذي لم يكتب الكتاب (أجنبي) مع حصول الإيجاب والقبول اشتراط لإذن الحاكم

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (41/ 238) :" ذَهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَى أَنَّ النِّكَاحَ يَنْعَقِدُ بِالإِْيجَابِ وَالْقَبُول بِصِيغَةِ الْمَاضِي، كَقَوْل الْوَلِيِّ لِلزَّوْجِ: زَوَّجْتُكَ ابْنَتِي أَوْ أَنْكَحْتُكَ، فَيَقُول الزَّوْجُ: قَبِلْتُ نِكَاحَهَا، أَوْ رَضِيْتُ، لأَِنَّ الْمَاضِيَ أَدَل عَلَى الثُّبُوتِ وَالتَّحْقِيقِ دُونَ الْمُسْتَقْبَل.

إِلاَّ أَنَّهُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لاَ يَكْفِي أَنْ يَقُول الزَّوْجُ: قَبِلْتُ فَقَطْ، أَوْ رَضِيتُ فَقَطْ، بَل لاَ بُدَّ أَنْ يَقُول: قَبِلْتُ نِكَاحَهَا، أَوْ رَضِيتُ نِكَاحَهَا، فَإِذَا لَمْ يَقُل ذَلِكَ لَمْ يَنْعَقِدِ النِّكَاحُ عَلَى الْمَذْهَبِ.

وَعِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ - الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَقَوْلٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ - يَكْفِي أَنْ يَقُول الزَّوْجُ: قَبِلْتُ أَوْ رَضِيتُ وَيَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِذَلِكَ.

وَيَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِالإِْيجَابِ بِصِيغَةِ الأَْمْرِ، كَقَوْل الْوَلِيِّ لِلزَّوْجِ: تَزَوَّجِ ابْنَتِي فَيَقُول الزَّوْجُ: تَزَوَّجْتُهَا.

أَمَّا لَوْ قَال الزَّوْجُ لِلْوَلِيِّ: زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ فَقَال الْوَلِيُّ: زَوَّجْتُكَ بِنْتِي، فَإِنَّ النِّكَاحَ يَنْعَقِدُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ فِي قَوْلٍ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ يَنْعَقِدُ النِّكَاحُ، سَوَاءٌ عَلَى الْقَوْل بِأَنَّ قَوْل الزَّوْجِ لِلْوَلِيِّ زَوِّجْنِي هُوَ تَوْكِيلٌ ضِمْنِيٌّ بِالنِّكَاحِ وَلَيْسَ إِيجَابًا، أَوْ عَلَى الْقَوْل بِأَنَّهُ إِيجَابٌ، وَرُجِّحَ هَذَا فِي الْبَحْرِ.

أَمَّا عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ فِي الْمَذْهَبِ فَلاَ يَنْعَقِدُ هَذَا النِّكَاحُ لأَِنَّ الأَْصْل عِنْدَهُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ الإِْيجَابُ عَلَى الْقَبُول فَإِذَا تَقَدَّمَ الْقَبُول فَلاَ يَنْعَقِدُ النِّكَاحُ، وَالإِْيجَابُ عِنْدَهُمْ يَكُونُ مِنْ وَلِيِّ الزَّوْجَةِ وَلَيْسَ مِنَ الزَّوْجِ، وَإِنَّمَا كَلاَمُ الزَّوْجِ يُعْتَبَرُ قَبُولاً"

وأما اشتراط توثيق أو كتابة شيء في ورقة فهذا لم يقل به أحد وإنما حدث في هذا العصر ولو اشترطناه لقلنا بفساد نكاح الأعراب والبدو ولم يزل الناس يصححون أنكحتهم إذا كانوا على الإسلام ومعلوم أنهم لا يوثقون

وليس للحاكم أن يمنع مسلماً مما أحل الله ، والحال في السؤال ليس المنع المطلق وإنما اشتراط التوثيق لبعض الاعتبارات القضائية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على حديث مكذوب في الاحتضار وخروج الروح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لخطبة لأحد الخطباء المعاصرين ألقاها الجمعة الماضية عن المحتضرين فما ذكر فيها خبراً مرفوعاً إلا هذا (وربما ذكر معه غيره ولكنني أذكر هذا فقط)

وهذا الحديث هو ما ذكره ابن القيم في الروح :" وقد احتج أبو عبد الله بن منده على إعادة الروح إلى البدن بأن قال حدثنا محمد بن الحسين ابن الحسن حدثنا محمد بن زيد

النيسابورى حدثنا حماد بن قيراط حدثنا محمد بن الفضل عن يزيد بن عبد الرحمن الصائغ البلخى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه قال بينما رسول الله ذات يوم قاعد تلا هذه الآية ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم الآية قال والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار ثم قال فإذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس فينظر إليهم ما ترى غيرهم وإن كنتم ترون أنهم ينظرون إليكم مع كل منهم أكفان وحنوط فإن كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا أخرجى أيتها النفس الطيبة إلى رضوان الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون به فهم ألطف وأرأف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ويموت الأول فالأول ويهون عليه وكنتم ترونه عديدا حتى تبلغ ذقنه قال فلهى أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرها كل ملك منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تلا رسول قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون فيتلقاها بأكفان بيض ثم يحتضنها إليه فهو أشد لزوما لها من المرأة إذا ولدتها ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك فيستنشقون ريحها ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالروح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحا

وعلى جسد خرجت منه قال فيصعدون بها ولله عز و جل خلق في الهواء لا يعلم عددتهم إلا هو فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها ويتباشرون ويفتح لهم أبواب السماء فيصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى ينتهى بها بين يدى الملك الجبار فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس الطيبة ويجسد خرجت منه وإذا قال الرب عز و جل للشيء مرحبا وحب له كل شيء ويذهب عنه كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة أدخلوها الجنة وأروها مقعدها من الجنة وأعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها إلى الأرض فإنى قضيت أنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فوالذي نفس محمد بيده لهى أشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد وتقول أين تذهبون بى إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه قال فيقولون إنا مأمورون بهذا فلا بد لك منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وأكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه

فدل هذا الحديث أن الروح تعاد بين الجسد والأكفان وهذا عود غير التعلق الذي كان لها في الدنيا بالبدن وهو نوع آخر وغير تعلقها به حال النوم وغير تعلقها به وهى في مقرها بل هو عود خاص للمساءلة"

وهذا حديث موضوع اجتمع فيه عدة أمور

الأول : أن عامة الناس اجتنبوه مع فرط الحاجة إليه للرد على المعتزلة وفيه ألفاظ لا توجد في شيء من الأخبار ولم أجده إلا في هذا الكتاب

الثاني : في سنده حماد بن قيراط متروك

قال الذهبي في الميزان :" 2266 - حماد بن قيراط النيسابوري.

عن عبيد الله بن عمر، وشعبة.

وعنه محمد بن يزيد محمش، وغيره.

كان أبو زرعة يمرض القول فيه.

وقال ابن حبان: لا تجوز الرواية عنه، يجئ بالطامات.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه فيه نظر"

الثالث : في سنده محمد بن الفضل متهم بالكذب

الرابع : في سنده جهالة مستحكمة في عدة مواطن من السند

ولعل معتذراً سيعتذر لهذا الخطيب بأن ابن القيم ذكر هذا الخبر

فيقال : هب أن ابن القيم قد زل أفتزل معه ، ومن ذكر بسنده ليس كمن لم يسنده على أن الأخبار المنكرة العيب يلحق كل من ذكرها دون بيان

وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع وإن عجبي لا ينتهي من هذا الخطيب كيف اجتنب الأخبار القوية في الباب وجاء بهذا الحديث!

والوعيد شديد في حق من نشر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة

والبحث عن درجة الأحاديث في هذه الأيام تيسر جداً عما كان في السابق

وإن كان المرء لا خبرة له بأمر الإسناد فليكتف بالأخبار المشهورة في دواوين الإسلام المعروفة مما لم يستنكره الأئمة

ومما يتعين على الخطباء ممن ينشرون خطبهم بين الناس صوتية ومفرغة الاستعانة بمن له معرفة بعلم الحديث حتى يفيدهم في درجة الأخبار التي يوردونها وربما اقترح البديل الأحسن

تنبيه : هذا الخطيب هو عبد الرحمن الحجي لم أسمه إذ كنت أظن فيه خيراً وشيئاً من التدين ونظرتي تغيرت هذه الأيام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان خطورة قولهم (كان النبي يلبس ما يلبس أبو جهل)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشرت رسالة في الواتساب يذكر فيها أن محمد الحسن ولد الددو لبس لبساً افرنجياً فسأله رجل (ما كان يلبس النبي صلى الله عليه وسلم) فعلم مقصده فقال له (ما كان يلبس أبو جهل)

وهذه لا أدري عن صحتها عن الددو فإن صحت عنه فقد أساء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم إساءة بالغة وتكلم بالكذب الصريح

وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مسبلاً ولم يكن يلبس الحرير ولا ندري إن كان أبو جهل يتقي ذلك وعادة أهل الإشراك عدم اتقائه

بل كان صلى الله عليه وسلم ينهى عن زي المشركين

قال مسلم في صحيحه 5462- [12-...] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ : يَا عُتْبَةُ بْنَ

فَرْقَدٍ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ ، وَلاَ مِنْ كَدِّ أَبِيكَ ، وَلاَ مِنْ كَدِّ أُمِّكَ ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ لَبُوسِ الْحَرِيرِ ، قَالَ : إِلاَّ هَكَذَا ، وَرَفَعَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةَ وَضَمَّهُمَا.

قَالَ زُهَيْرٌ : قَالَ عَاصِمٌ : هَذَا فِي الْكِتَابِ ، قَالَ : وَرَفَعَ زُهَيْرٌ إِصْبَعَيْهِ

وقال مسلم أيضاً 5485- [27-2077] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ يَحْيَى ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ ابْنَ مَعْدَانَ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا.

فمن زعم بعد الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس ثياب الكفار فقد ادعى أنه خالف قوله فعله وكان بذلك كذاباً دجالاً

وقال أحمد في مسنده 22283 - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَشْيَخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضٌ لِحَاهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ» . قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرْوَلُونَ وَلْا يَأْتَزِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَرْوَلُوا وَائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ» . قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَخَفَّفُونَ وَلَا يَنْتَعِلُونَ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَتَخَفَّفُوا وَانْتَعِلُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ» . قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَقُصُّونَ عَثَانِينَهُمْ وَيُوَفِّرُونَ سِبَالَهُمْ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُصُّوا سِبَالَكُمْ وَوَفِّرُوا عَثَانِينَكُمْ وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ»

القاسم فيه كلام وأوردته في الشواهد

فإذا علمت هذا علمت خطورة قولهم (كان النبي صلى الله عليه وسلم ما يلبس أبو جهل) وما فيه من الكذب وإساءة الأدب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خرافة (أين ذهب الماء الذي غسل به النبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه خرافة عصرية تروى عن الشعراوي

يقول راوي القصة :" فى يوم من الايام كان هناك مؤتمر قمه اسلامي برئاسة أحد المشايخ وعلماء الدين وتم دعوة الشيخ الشعراوي لحضور المؤتمر وكانت مدته اسبوع تقريبا

فوافق الشيخ الشعراوي وأعد نفسه وتهيأ لحضور المؤتمر

واذا بأول جلسات المؤتمر ورأي الشيخ الشعراوي أن رئيس المؤتمر راي فى نفسه مالا قد يكون موصوفا به فعلا

فقد رآه يتمتع بنوع من الغرور بالعلم وزيادة المعرفة

فصعد الامام الشعراوى الى المنصة وقال سوف أطرح عليكم سؤالا وأريد منكم أجابتة ؟

السؤال : أين ذهب ماء غسل الرسول (ص)

بمعنى الماء الذى غسل به الرسول صلى الله عليه وسلم عند وفاته<ript

ولكن حين طرح السؤال فلم يجب أحد

الكل صامت .. الكل لا يتحدث

رئيس المؤتمر تنتابه دهشه وذهول كيف لا اعرف اجابة هذا السؤال

ولكن خرج رئيس المؤتمر من هذا الموقف برد للشيخ الشعراوي وقال له اعط لنا فرصة لنجاوبك فى جلسه الغد ان شاء الله

وذهب رئيس المؤتمر الى بيته لم يفعل شيئا سوى أن دخل على مكتبته الخاصة يبحث ويقرأ ويفتش عن اجابه ذلك السؤال الذي صمت أمامه الجميع

استغرق رئيس المؤتمر وقتا طويلا فى البحث حتى تم انهاكة من التعب والمجهود ولم يلقي شيئا حتى استغرقة النوم على كتاب كان يقرأه

وبينما هو نائم واذا برسول الله (ص) يأتيه فى رؤيه وكان بجانبه رجل يحمل قنديلا (القنديل يعنى شيىء مضيئ للاناره وخلافة)

فذهب رئيس المؤتمر مسرعا الى رسول الله وقال له يا رسول الله أين ذهب ماء غسلك ؟

فأشار الرسول (ص) الى حامل القنديل بجانبه

فرد حامل القنديل وقال : ماء غسل الرسول تبخر وصعد الى السماء وسقط على هيئه أمطار وكل قطره بنى مكانها مسجد.

بمعنى أن كل قطره من ماء غسل الرسول بنى بها مسجد باعتبار ما كان واعتبار ما سوف يكون

استيقظ الرجل من نومه فى غايه السعاده لانه عرف الاجابة التى سوف تبيض وجهه فى مؤتمر الغد

وفى اليوم التالى ذهب الى المؤتمر وانتظر الى يسأل الشيخ الشعراوي عن اجابه السؤال ولكنه لم يسأل ؟

وفى نهاية المؤتمر لليوم الثاني قام رئيس المؤتمر وقال للامام لقد سألت سؤالا بالامس فهل تود أن تعرف الاجابة

فرد الشعراوي : وهل عرفت اجابته

قال : نعم

قال الشعراوي : فأين ذهب ماء غسل الرسول اذا ؟

قال رئيس المؤتمر : ماء غسل الرسول تبخر وصعد الى السماء ونزل على هيئة أمطار وكل قطرة بنى مكانها مسجد.

قال له الشيخ الشعراوي : وكيف عرفت الاجابة

قال رئيس المؤتمر : جاءنى رسول الله (ص) فى رؤية

قال الشعراوي : بل أجابك حامل القنديل

فذهل الرجل واندهش ورد قائلا للامام : كيف عرفت ذلك؟

فرد الشعراوي ردا لم يكن متوقعا أدهش وأذهل الجميع قائلا:

فأنا حامل القنديل"

أقول : هذه خرافة لا تثبت بسند صحيح ولا ضعيف أن ماء غسل النبي صلى الله عليه وسلم صار مطراً وصار في مكان كل قطرة مسجد بل هذا من خرافات هؤلاء القبورية

فلا يجوز لمسلم نشر هذه الخرافة فإن ذلك من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل تؤمنون ببقية هذه العقيدة معاشر المفيدين ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قام بعض الناس بعمل (هاشتاق) بعنوان (إقصاء الإرجاء)

فقام بعض الناس بوضع هذه العبارة عن الإمام أحمد

قال الإمام أحمد :" وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة وكذبت الخوارج فِي قولهم بل هم المرجئة يزعمون أنهم عَلَى إيمان وحق دون الناس ومن خالفهم كافر"

وعزا هذا الناقل نقله لطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى وسرقه آخرون!

والسؤال هنا هل يؤمن هذا الناقل ومن سرقه بكل ما في العقيدة التي نقلوا هذا الحرف منها ؟

فإن قيل : ما ترمي إليه ؟

أقول : هذه العقيدة فيها ما يلي :" وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة وكذبت الخوارج فِي قولهم بل هم المرجئة يزعمون أنهم عَلَى إيمان وحق دون الناس ومن خالفهم كافر.

وأما أصحاب الرأي فإنهم يسمون أصحاب السنة نابتة وحشوية وكذب أصحاب الرأي أعداء اللَّه بل هم النابتة والحشوية تركوا آثار الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"–

فإن سألت من هم أصحاب الرأي ؟

قلت لك : لقد أجاب الإمام أحمد في العقيدة نفسها فقال :" وأصحاب الرأي وهم مبتدعة ضلال أعداء للسنة والأثر يبطلون الحديث ويردون عَلَى الرسول عليه الصلاة والسلام ويتخذون أبا حنيفة ومن قالب قوله إماما ويدينون بدينهم وأي ضلالة أبين ممن قَالَ بهذا وترك قول الرسول وأصحابه واتبع قول أبي حنيفة وأصحابه فكفى بهذا غياً مردياً وطغيانا"

وهل يؤمنون بهذه الفقرة :" والقرآن كلام اللَّه تكلم به ليس بمخلوق ومن زعم أن القرآن مخلوق فهم جهمي كافر ومن زعم أن القرآن كلام اللَّه ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أخبث من قول الأول ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام اللَّه فهو جهمي ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم فهو مثلهم.
"

فتأمل قوله (ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم فهو مثلهم)

فهل يؤمن هؤلاء المفيدون بهذه الفقرات مع ما جاء في أول العقيدة :" من خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن

فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عَنْ منهج السنة وسبيل الحق"

وهذه الفقرات كلها من عقيدة الأصطخري ، وهذه الألفاظ كلها موجودة في عقيدة حرب التي نقل عليها الإجماع

فهل يؤمن هؤلاء المفيدون بهذه الفقرات أم أن الأمر كشأن من قال الله فيهم (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

ومن قال فيهم : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)

ولكل قوم وارث

قال ابن بطة في الإبانة 487 - حدثني أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني قال : حدثنا يعقوب بن يوسف بن دينار ، قال : حدثنا أحمد بن داود الحداد ، قال : حدثني جعفر بن سليمان الضبعي ، قال : سمعت عتبة الغلام ، يقول : « من لم يكن معنا فهو علينا»

488 - حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن ذريح قال : حدثنا هارون بن عبد الله البزار ، قال : حدثنا سيار ، قال : حدثنا رياح القيسي ، قال : قال لي عتبة الغلام : « من لم يكن معنا فهو علينا»

وهذه العبارة السلفية الأثرية يجعلها النوكى من علامات الغلاة ولن ينتهوا حتى يبدعوا السلف صراحاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إساءة دعاة التقريب الظن بالله عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وصف الله عز وجل كتابه بأنه هدى ونور وشفاء تبيان لكل شيء

غير أن دعاة التقريب لا يؤمنون بهذا حق الإيمان

فإن قلت : كيف ذاك ؟

قلت لك : الخلافات الواقعة بين أهل السنة والجهمية والإباضية والزيدية والرافضة هي خلافات في الأصول الكبار واتفقت هذه الفرق على تضليل مخالفها في هذا الباب

وقد قال الله تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

فلا شك أن هذه النزاعات حلها وفض النزاع في القرآن الذي وصفه رب العالمين بأنه هدى ونور وشفاء وتبيان

لكل شيء ، وأمرنا بالرجوع إليه وإلى سنة الرسول عند النزاع ولا يأمرنا بذلك إلا وحل النزاع فيهما

وداعية التقريب يبني دعوته على أن كل المنتسبين للإسلام على خير وأنهم يريدون الحق والخير ولا يعاندون الحق أو يعرضون عنه

وهذا إحسان للظن بالبشر وإساءة للظن برب العالمين فإنه سبحانه لا شك بين في كتابه وسنة نبيه الحق في المسائل المتنازع فيها ، وتركنا نبيه على البيضاء فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين

ففرقة واحدة مرحومة ناجية والبقية هالكة ظالمة

فإن قال داعية التقريب : أن النصوص واضحة بينة في محل النزاع ولكن الناس عندهم شبهات

فيقال : قد بدد القرآن هذه الشبهات ولا يكون شفاء لما في الصدور إلا إذا كان هذه حاله ، وأنت بدلاً من أن تقرب بين الأمر لمن تزعم أن الأمر التبس عليهم ، ومن ظن أن

الله ترك هذه الأمة ولم يبين لها الحق من الباطل مما ستختلف فيه فقد كذبه بقوله سبحانه (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

أليس تريد لهم الخير ؟

واقرارك لهم على ما يخالف القرآن ينافي حب الخير لهم

وأولئك الذين خالفوا الهدى والنور والشفاء والتبيان وهو بين أيديهم ألا يدخلون في قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

وقوله تعالى : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)

فهذه دعوة للقرب من جهنم لا التقريب !

فإن قال داعية التقريب : أنا لم أهتد للحق من هذه الخلافات

فيقال : فأولى بك أن تطهر نفسك من موانع قبول الحق من الكبر والذنوب وغيرها من الموانع وتتعلم أمور دينك بدلاً من دعوة التقريب فأنت كالأعمى الذي لا يرى الشمس في رابعة النهار

وأفضل طريقة للاستفادة من القرآن هو الحرص على سنة النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

وأعلم الناس بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقه للقرآن أصحابه

ومن المعلوم أن الرافضة والزيدية والإباضية والجهمية (أشعرية وماتردية) والفرق السياسية لا يعتنون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم كعناية أهل الحديث

وليس عندهم علم الرواية بل الرافضة لما ولجوا في هذا الباب كان علمهم سطحياً مقتصراً على الكلام في الرجال

ولا يوجد عندهم كلام على المختلطين ولا المدلسين ولا الإرسال الخفي فضلاً عن دقائق العلل والكلام في التفرد وسلوك الجادة واختلاف الرواية رفعاً ووقفاً ووصلاً وإرسالاً

والمنهج النقدي الدقيق في علم الحديث عند أهل السنة لم تعرف البشرية نظيراً له

ومن اشتغل بعلم الحديث من الجهمية الأشعرية والصوفية الوثنية لا يفيدهم ذلك فإنهم إذا تكلموا في العقيدة قلدوا جهلة المتكلمين وألقوا علم السنة وراء ظهورهم

وكذلك سفلة الظاهرية فإنهم ردوا على النبي صلى الله عليه وسلم تزكيته لسلف الأمة ولسان حالهم أنهم أعلم من السلف وأتبع

هذا كتبته تعليقاً على ما رأيته في صفحة النفساني طارق الحبيب من نقل أبيات لجاهل عماني يقول

حنا عمان كان ما تعرف عمان *** عقولنا ثوب التطرف رمنه

نروح للمسجد مع صوت الآذان*** نسجد إباضية وشيعة وسنة

فتسمية العمل بالقرآن تطرفاً زندقة ، وما أردت الاحتجاج بالأحاديث لكي يدخل هؤلاء في باب التشكيك بصحتها ، علماً بأن الأبيات غير واقعية فالرافضة لا يصلون مع أهل السنة وأوقات الصلاة عندهم مختلفة

وهؤلاء الذين ذكرهم لهم نصيب من قوله تعالى (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى)

ومن ضروريات أي عقيدة اعتقاد ضلال المخالف لها وإلا كانت فكرة أو خاطرة وليس عقيدة ، ومن يحب الخير لإنسان يحرص على ألا يبقى في الضلال

تنبيه : سمت هذا المقال يختلف عن المقالات الأخرى لأنه موجه لفئة معينة سيطرت عليها شبهة الوحدة والتقريب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن سعود الفنيسان في الإمام البربهاري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني طعن سعود الفنيسان في الإمام بحق أبي الحسن البربهاري رحمه الله الذي أجمعت أمة الإسلام على إمامته وعدالته

واقترن بالسنة شأنه شأن ابن بطة والخلال والآجري وحرب الكرماني وعبد الله بن أحمد وغيرهم من أئمة الهدى الذين صنفوا التصانيف التي فيها الفيصل بين السني والبدعي بل بين المسلم والكافر من المنتسبين للدين

وبلغني أن داعي ذلك الطعن هو نصوص السمع والطاعة التي في شرح السنة والبربهاري ما خرج عن النصوص والآثار ولا خصوصية له في شيء ذكره

وإليك الفقرات الواردة في شرح السنة في هذا الباب وبيان عواضدها

1 [29] _ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية.

[30]ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه وإن جاروا، وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «اصبر، وإن كان عبدا حبشيا. «

وقوله للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على [الحوض]. «

وليس من السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا.

أقول : هنا احتج بحديث مرفوع لا يرده إلا كلب من كلاب أهل النار

وقال الأثرم صاحب الإمام أحمد في ناسخ الحديث ومنسوخه :" ثم تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة"

2 [126] _واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله عز وجل التي افترضها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم؛ جوره على نفسه، وتطوعك وبرك معه تام لك إن شاء الله تعالى، يعني: [الجماعة و] الجمعة معهم، والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات فشارك فيه، فلك نيتك.

وهذا إجماع نقله عدد ممن صنف في الاعتقاد وعليه عمل الصحابة ولا يخالف فيه عاقل وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة مع الأئمة الذين يؤخرونها عن وقتها بشرط أن تصلي الصلاة في وقتها وتجعل صلاتك معهم سبحة

3 [127] _وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

لقول فضيل: لو كانت لي دعوة ما جعلتها الا في السلطان.

أنا أحمد بن كامل قال: نا الحسين بن محمد الطبري، نا مردويه الصائغ، قال:: سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان.

قال أبو نعيم في الحلية (91/8) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو يَعْلَى , ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ الْبَغْدَادِيُّ , وَلَقَّبَهُ مَنْ دَوَّنَهُ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , يَقُولُ: " لَوْ أَنَّ لِيَ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: مَتَى مَا صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تُجْزِنِي وَمَتَى صَيَّرْتُهَا فِي الْإِمَامِ فَصَلَاحُ الْإِمَامِ صَلَاحُ الْعِبَادِ

وَالْبِلَادِ قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ فَسِّرْ لَنَا هَذَا قَالَ: أَمَّا صَلَاحُ الْبِلَادِ فَإِذَا أَمِنَ النَّاسُ ظَلَمَ الْإِمَامِ عَمَّرُوا الْخَرَابَاتِ وَنَزَلُوا الْأَرْضَ وَأَمَّا الْعِبَادُ فَيَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ فَيَقُولُ: قَدْ شَغَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعِيشَةَ عَنْ طَلَبِ مَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ فَيَجْمَعُهُمْ فِي دَارٍ خَمْسِينَ خَمْسِينَ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ: لَكَ مَا يُصْلِحُكَ وَعَلِّمْ هَؤُلَاءِ أَمْرَ دِينِهِمْ وَانْظُرْ مَا أَخْرَجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فِيهِمْ مِمَّا يُزَكِّي الْأَرْضَ فَرُدَّهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَكَانَ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ " فَقَبَّلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ جَبْهَتَهُ , وَقَالَ: يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ مَنْ يُحْسِنُ هَذَا غَيْرُكَ.

فابن المبارك يستحسن هذا وهو من أئمة السلف ، وتأمل تقييده الدعاء بالصلاح لا البقاء كما يفعل كثير من الناس اليوم ، وقد ذكر الصابوني في عقيدة أهل الحديث أنهم يدعون للسلطان بالصلاح

قال ابن أبي شيبة في المصنف 32706- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ , عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ , قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُكَيْمٍ : لاَ أُعِينُ عَلَى قَتْلِ خَلِيفَةٍ بَعْدَ عُثْمَانَ أَبَدًا , قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : وَأَعَنْت عَلَى دَمِهِ , قَالَ : إنِّي أَعُدُّ ذِكْرَ مَسَاوِئِهِ عَوْنًا عَلَى دَمِهِ.

وهذا الذي ذكره البربهاري من المنع من ثلبهم بالدعاء عليهم من هذا الباب ، وعدم ذكر مساوئه عند الغوغاء لا يعني الثناء عليه بما ليس فيه كقول بعضهم (الملك الصالح) و (اختطف من عصر الصحابة) و (العادل) في رجل يحكم القانون الوضعي وتشتهر بلده بالانحلال ويقول لا مانع من فصل الدين عن السياسة _ وهذا كفر _ ووصفه بالحكمة وهو يحكم بغير ما أنزل الله وتفشو الخمور ويفشو الزنا في بلده فإن مثل هذا مداهنة فاجرة لا تصدر من رجل يخاف الله فيما يقول وما كان هذا هدي السلف

والنصوص في الطاعة في الحاكم المسلم وأما الكافر فباب التعامل معه المصلحة إن لم يقدر على إزالته

والبربهاري رحمه الله قد آذاه السلطان في وقته وكان له شعبية عظيمة عند العامة حتى أن رجةً تحصل في الأفق إذا شمت عاطس في مجلسه فلو كان من هؤلاء السفلة الذين نراهم اليوم لاستغل ذلك في التهييج على الحاكم ، ولكنه كان يتبع الآثار

وقال أبو الحسين بن الفراء: كان للبربهاري مجالدات ومقامات في الدين كبيرة، وكان المخالفون يغيظون قلب السلطان عليه. ففي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة أرادوا حبسه، فاستتر وقبض على جماعة من كبار أصحابه، وحملوا إلى البصرة، فعاقب الله الوزير ابن مقلة وسخط عليه الخليفة وأحرق داره، ثم سملت عينا الخليفة في جمادى الآخرى سنة اثنتين وعشرين. وأعاد الله البربهاري إلى حشمته وزادت، حتى أنه لما حضر جنازة نفطويه النحوي تقدم في الصلاة عليه، وعظم جاهه، وكثر أصحابه، فبلغنا أنه اجتاز بالجانب الغربي، فعطس، فشمته أصحابه، فارتفعت صيحتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشن فسأل: ماذا؟ فأخبر بالحال، فاستهولها.

ثم لم تزل المبتدعة يوحشوا قلب الراضي بالله عليه إلى أن نودي في بغداد أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان. فاختفى البربهاري إلى أن توفي مستتراً في رجب من هذه السنة، ودفن بدار أخت توزون مختفياً (نقله الذهبي في تواريخه)

وهنا عدة تنبيهات

التنبيه الأول : قارن بين موقف الفنيسان من سيد قطب الجهمي صاحب وحدة الوجود ، وموقفه من البربهاري وأين ذهبت عبارة (لحوم العلماء مسمومة) التي ألحقت بالوحي عند القوم

والسلف وصفوا قول المرجئة الذين سووا بين الفاسق والطائع بين بأنه ترك الدين أرق من ثوب سابري وقال كثير منهم أنه شر من قول الخوارج

فكيف بمن يسوي بين الإمام في السنة وبين الجهمي الواقع في الكفر الأكبر

فكيف بمن يرفع الجهمي على السني

هذا إرجاء عميق ويشارك الفنيسان فيه عدد ممن رد عليه

التنبيه الثاني : قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 825 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ حَدَّثَنَا الصَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ:

إنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أهل ضَلَالَة ولاأرى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ

فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ رَأْيًا أَوْ قَالَ قَوْلًا فَيَتَنَاهَى بِهِ إِلَّا يَرَوْنَ السَّيْفَ

وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا ثُمَّ تَلَا {وَمِنْهُمْ من عَاهَدَ اللَّه} {وَمِنْهُم الَّذين يُؤْذونَ النَّبِي} {وَمِنْهُم من يَلْمِزك} فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفُوا وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ

وفي "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (109) لأبي عثمان الصابوني – بسنده- إلى أحمد بن سعيد الرِّباطيِّ، أنَّه قال: قال لي عبد الله بن طاهر: (يا أحمد! أنّكم تبغضون هؤلاء القوم [أي: المرجئة] جهلاً!

وأنا أبغضهم عن معرفة؛ إنّهم لا يرون للسلطان طاعة ...) (مستفاد من أحد الإخوة(

وقال الآجري في الشريعة 1986 : وحدثنا الفريابي قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا سعيد بن عامر قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع قال:

كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ، ويقول : إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف

نعم هناك مرجئة مع السلطان كأبي يوسف صاحب أبي حنيفة ومن يرى الطاعة حتى في المعصية ولكن المراد هنا التنبيه على أن القوم جمعوا بين الإرجاء والخروج معاً وأن تهييجهم لا ينفي كونهم مرجئة بل الداعي إلى السمع والطاعة بالمعروف أبعد عن مسالك المرجئة الأوائل

التنبيه الثالث : عدد ممن دافع عن البربهاري هو نفسه يخالف البربهاري في مسائل عديدة وبل ويخالف السلف

قال البربهاري في شرح السنة [41] ولا نخرج أحدا من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.

فقوله (فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام) يناقض كثيراً من التأصيلات التي يطلقونها اليوم كقوله (التكفير للعلماء) كذا مطلقاً دون تفريق بين البين الواضح والمشتبه الذي لا يعرفه إلا العلماء أو من اقتبس منهم

وقال البربهاري في شرح السنة [73] والإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا فقد كفر.

واليوم يأبون كل الإباء تكفير الأشاعرة النافين للحرف والصوت بل القائلين بإنكار العلو الذي هو أشنع من إنكار الصوت بل ويجعلون النافي لهذه الأمور إماماً من أئمة الإسلام ويقولون (خدم الإسلام) وكأن الدين كان سيهلك لولا أن جاء بعضهم ونشر تجهمه في الأمة مع بعض علوم السلف تغريراً وتزييناً

التنبيه الرابع : عدد من الحركيين تعودوا الانبراء للدفاع عن كل من يتكلم فيه من أصحابهم وتعودوا الكلام في النوازل فأين هم اليوم وقد مست كرامة إمام من كبار أئمة المسلمين نصوصه المشار إليه بقيت في الأمة أكثر من ألف عام ما اعترض عليها أحد حتى جاء هذا الظالم لنفسه

وأقول لمن يفتحون الباب على مصراعيه للطعن في أئمة السلف اليوم بدأ القوم بالبربهاري وسيأتي اليوم الذي ينال

فيه من عبد الله بن أحمد والخلال وحرب الكرماني وعامة أئمة السلف لدفاعكم الغريب التافه عن أهل الرأي والجهمية الأشعرية

وأما اعتراض الفنيسان على بعض الفقرات وقوله أنه لا دليل عليها فقد يكون فيها آثار اطلع عليها الإمام فعقيدة أن اسرافيل نافخ الصور نقل غير واحد الإجماع عليها ولم أقف على أحاديث أو آثار في المسألة ولا بد أن هناك آثاراً فيها غير أن علمنا عجز عن ذلك ، ولنفرض أنه غلط في ذلك فإن هذا لا يسوغ دفع كل كلامه حتى ما قام عليه الدليل هذا أسلوب قذر في البحث لا يصدر إلا من رجل وضيع

والسفيه يسمي مخالفيه (مرجئة العصر) ثم يذكر أن لهم إماماً توفي قبل ألف ومائة عام فكيف يكونون مرجئة العصر والحال هذه ؟!

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" قال ابن بطة: إذا رأيت الرجل البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار، وأبا محمد بن البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة"

فعلمنا بهذا حال الفنيسان وحال محبي البربهاري (والمحب المتبع)

وقد ذكر ابن الجوزي في المنتظم كرامة عجيبة للبربهاري

قال في المنتظم (323/6) :" قال شيخنا ابو الحسن ابن الزاغونى وكشف عن قبره بعد سنين وهو صحيح لم يرم وظهرت من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام "

فتباً لمن يعادي أولياء الله ويوبق نفسه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (بين غضب ابن الزبير وحلم معاوية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر عبد العزيز الفوزان هذه القصة المكذوبة في صفحته في تويتر

كان لعبدالله بن الزبير - رضي الله عنه - مزرعة في المدينة مجاورة لمزرعة يملكها معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - خليفة المسلمين في دمشق..

...وفي ذات يوم دخل عمّال مزرعة معاوية إلى مزرعة ابن الزبير ، وقد تكرر منهم ذلك في أيام سابقة ؛ فغضب ابن الزبير وكتب لمعاوية في دمشق وقد كان بينهما عداوة قائلاً في كتابه : مـــن عبدالله ابن الزبير إلى معاوية (ابن هند آكلة الأكباد) أمّا بعد..

فإنّ عمالك دخلوا إلى مزرعتي ، فامرهم بالخروج منها ، أو فو الذي لا إله إلا هو ليكوننّ لي معك شأن!

فوصلت الرسالة لمعاوية ، وكان من أحلم الناس ، فقرأها ..

ثم قال لإبنه يزيد : ما رأيك في ابن الزبير أرسل لي يهددني ؟

فقال له ابنه يزيد : أرسل له جيشاً أوله عنده وآخره عندك يأتيك برأسه..

فقال معاوية : بل خيرٌ من ذلك .. " زكاةً وأقربَ رُحماً. "

فكتب رسالة إلى عبدالله بن الزبير يقول فيها:

من معاوية بن أبي سفيان إلى عبدالله بن الزبير

(ابن أسماء ذات النطاقين) أما بعد..

فوالله لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلّمتها إليك ، ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك ، فإذا وصلك كتابي هذا فخذ مزرعتي إلى مزرعتك وعمّالي إلى عمّالك

فإن جنّة الله عرضها السموات والأرض!

فلمّا قرأ ابن الزبير الرسالة بكى حتى بلّ لحيته بالدموع ، وسافر إلى معاوية في دمشق وقبّل رأسه ،

وقال له : لا أعدمك الله حُلماً أحلّك في قريش هذا المحل .

وهذه القصة كذب لا أصل لها ونزه الله ابن الزبير عن الكلام بهذه الطريقة ، ولا يجوز نشر هذه القصة لما فيها من الحط على ابن الزبير، وهؤلاء الدعاة لا أدري متى يتقون الله في العوام الذين يتبعونهم على جهل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتبه : المعازف تمنع الملائكة من دخول بيتك !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16669- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسلِم ، قَالَ : قَالَ لِي خَيْثَمَةُ : أما سَمِعْت سُوَيْدًا يَقُولُ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

وهذا إسناد صحيح لسويد بن غفلة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه كاد أن يكون صحابياً قدم المدينة وقد انتهوا للتو من دفن النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه أخذ هذا الحكم من الصحابة الكرام إذ أنه لم يأخذ العلم إلا من كبارهم ولا شك أن الصحابة أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء هذا روى عنه الأعمش وأبو إسحاق ويونس والحسن وليث بن أبي سليم وهذا يقوي حاله جداً خصوصاً وأنه يروي خبراً مقطوعاً

وشريح هذا قاضي عمر وعثمان وعلي وهو تابعي كبير فلا شك أنه أخذ هذا الحكم عن كبار الصحابة الذين أخذ عنهم

إذا علمت هذا الحكم فاعلم أن الدف من أهون آلات المعازف لأنه يباح في العرس للنساء ، فكيف بالآلات الأخرى التي هي ممنوعة مطلقاً فلا شك أن هذه أعظم منعاً لدخول الملائكة للبيت

فكيف إذا كان ذلك على صفة ما يظهر في القنوات الفضائية من اجتماع الغناء والمعازف والعري وكل رذيلة لا شك أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه هذا الأمر

هذا مع كونها لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة فكيف إذا كانت الصورة لامرأة أجنبية على هيئة قبيحة من عدم الاستتار

فاتق الله أخي المسلم ولا تمنع ملائكة الرحمن من دخول بيتك بهذه المعاصي القبيحة ، فإنها لم تدخل حل محلها الشياطين والله المستعان

ومما يشهد لمعنى الآثار السابقة ما روى مسلم في صحيحه 5597- [2113-103] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ ، حَدَّثَنَا

سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ تَصْحَبُ الْمَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلاَ جَرَسٌ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن شعبة أنه وصف زيد بن علي بسيد الهاشميين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فرأيت بعض الباحثين ينسب لشعبة بن الحجاج أنه وصف زيد بن علي بسيد الهاشميين

وهذا كذب على شعبة إنما ورد ذلك في سند خبر باطل

قال الخطيب البغدادي في تاريخه (2349) -[8: 109] أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ الْفَقِيهُ، قَالَ: قَرَأْنَا عَلَى أَبِي حَفْصِ بْنِ بِشْرَانَ حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ أَبُو بِسْطَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْهَاشِمِيِّينَ زَيْدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِالْمَدِينَةِ فِي الرَّوْضَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سُدُّوا الأَبْوَابَ كُلَّهَا إِلا بَابَ عَلِيٍّ"

وهذا منكر تفرد به العلوي ولا يعرف بجرح أو تعديل وكذا محمد بن مهدي الميموني ، وشعبة كثير الأصحاب جداً لا يكاد صدوق يستطيع التفرد عنه فضلاً عن مجهول بمثل هذا السند وهذا المتن فهذه أمارة نكارة

وقال ابن أبي حاتم في العلل 2709- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدَكٍ الْقَزْوِينِيُّ ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ حَسَّانٍ الْبَصْرِيِّ ، نَزِيلِ مَكَّةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ إِلَيَّ : لا يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ ، وَلا يُبْغِضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ.

فَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الأَعْمَشُ.

عَنْ عَدِيٍّ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَلِيٍّ.

وَقَدْ رَوَى عَنِ الأَعْمَشِ الْخَلْقُ ، وَالْحَدِيثُ مَعْرُوفٌ بِالأَعْمَشِ ، وَمِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ غَلَطٌ ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ شُعْبَةَ كَانَ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ.

ويقال هنا من باب أولى لو كان الحديث المذكور محفوظاً عن شعبة لكان أول ما يسأل عنه شعبة هذا الحديث وإذا كان أبو حاتم غلط حسان وهو صدوق فلنا أن نغلط الميموني المجهول من باب أولى

ومما يدل على غلط هذه الرواية أن البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان لما ترجموا لزيد بن علي ما ذكروا رواية شعبة عنه

ومن الغرائب ما جاء في ترجمة زيد بن علي من التاريخ للذهبي حيث قال في ترجمته : «وكان ذا علم، وجلالة، وصلاح، هفا وخرج، فاستشهد». "تاريخ الإسلام" (105/8) حوادث سنة(122)

وقال: «وكان أحد العلماء الصلحاء، بدت منه هفوة فاستشهد، فكانت سبباً لرفع درجته في آخرته«

أقول : فإذا كان خروجه هفوة كيف يجزم له بالشهادة ؟

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (473/19) : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا محمد بن هبة الله أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا ابن إدريس عن القاسم بن معن قال خرج أبو حصين وفي نسخة أخرى أبو كثير وهو يضرب بغلة وهو يقول الحمد لله الذي سار بي تحت رايات الهدى قال ونا يعقوب نا عثمان بن أبي شيبة نا جرير عن مغيرة قال كان سلمة بن كهيل من أشد الناس قولا لزيد بن علي ينهاه عن الخروج

وهذا إسناد قوي لسلمة بن كهيل

ثم إن أمر الآخرة ورفع الدرجات أمر غيبي لا يعلم إلا بدليل ولو فرضنا أنه من أهل الجنة قطعاً وسيدخلها بغير حساب ولا عذاب فما يدرينا ما الذي سيعلي درجته مما سيخفضها

وقال ابن أبي الدنيا في المنامات 298 - ثني محمد بن إدريس ، نا عبد الله بن أبي بكر بن الفضل العتكي ، نا جرير بن حازم ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام مسندا إلى جذع زيد بن علي وهو يقول : هكذا تفعلون بولدي

وهذا سند صحيح لجرير بن حازم من ثقات الحديث ، وقد صلب هشام زيداً بعد قتله وما ينبغي أن يفعل بهاشمي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الاستدلال بالفرد الضعيف وترك المتواتر الصحيح برهان إفلاس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيستدل بعض الناس في محاولة بائسة لتشويه موقف السلف من أبي حنيفة إمام أهل الرأي

بهذه الأبيات التي رواها الخطيب في تاريخه

قال الخطيب في تاريخه (473/18) : أَخْبَرَنِي أَبُو القاسم الأَزْهَرِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحْمَن بن عُمَر الخلال، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن أَحْمَد بن يَعْقُوب، قَالَ: حَدَّثَنَا جدي، قال: أملى علي بعض أصحابنا أبياتا مدح بها عبد الله بن المبارك أبا حنيفة:

رأيت أبا حنيفة كل يوم يزيد نبالة ويزيد خيرا

وينطق بالصواب ويصطفيه إذا ما قال أهل الجور جورا

يقايس من يقايسه بلب فمن ذا تجعلون له نظيرا

كفانا فقد حماد وكانت مصيبتنا به أمرا كبيرا

فرد شماتة العداء عنا وأبدى بعده علما كثيرا

رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ويطلب علمه بحرا غزيرا

إذا ما المشكلات تدافعتها رجال العلم كان بها بصيرا

أقول : هذه الأبيات في سندها مبهم

وقد روى الخطيب الشيء الكثير في ثلب أبي حنيفة فلم يترك هذا ويؤخذ بالتعديل فقط أليس هذا دليلاً على الهوى والإفلاس

وإلى الذين لما أفلسوا في البحث العلمي في هذه المسألة وثبت جلياً مخالفتهم لإجماع السلف وفتحهم للباب على مصراعيه للطعن في أئمة السلف واتهامهم بالظلم

أقول : لو كنتم صادقين لأنكرتم على من يتلاعب بهذه الطريقة ولكن كل من كتب في الدفاع عن أهل الرأي ولو بطريقة غير علمية يسكت عنه (ولا يسعهم إلا الدفاع بطريقة غير علمية)

وإليك مجموعة من الآثار الصحيحة عن ابن المبارك في ثلب أبي حنيفة تجاوزها هذا المستدل على طريقة أهل الأهواء

قال عبد الله بن أحمد في السنة 185 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، حدثني إبراهيم بن شماس السمرقندي ، قال

قال رجل لابن المبارك ونحن عنده « إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف » ، فلم ينكر عليه ذلك ابن المبارك

وقال أيضاً 194 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، من أهل مرو قال دخلنا على عبد العزيز بن أبي رزمة نعوده أنا وأحمد بن شبويه وعلي بن يونس فقال لي عبد العزيز : يا أبا سعيد ، عندي سر كنت أطويه عنكم فأخبركم ، وأخرج بيده عن فراشه فقال سمعت ابن المبارك يقول : سمعت الأوزاعي يقول : « احتملنا عن أبي حنيفة كذا وعقد بأصبعه ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثانية ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثالثة العيوب حتى جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم نقدر أن نحتمله«

وقال أيضاً 292 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم مروزي شيخ صالح أنا سلمة بن سليمان ، قال : دخل حمزة البزار على ابن المبارك فقال : يا أبا عبد الرحمن لقد بلغني من بصر أبي حنيفة في الحديث واجتهاده في العبادة حتى لا أدري من كان يدانيه فقال ابن المبارك : أما ما قلت بصر بالحديث فما لذلك بخليق لقد كنت آتيه سرا من سفيان وإن أصحابي كانوا ليلومونني على إتيانه ويقولون أصاب كتب محمد بن جعفر فرواها ، وأما ما قلت من اجتهاده في

العبادة فما كان بخليق لذلك لقد كان يصبح نشيطا في المسائل ويكون ذلك دأبه حتى ربما فاتته القائلة (1) ثم يمسي وهو نشيط وصاحب العبادة والسهر يصبح وله فترة

وقال أيضاً 293 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، قال : سمعت معاذ بن خالد بن شقيق ابن عم ، علي بن الحسن بن شقيق يقول : قدمت من الحج فأدركت ابن المبارك بالعراق فسألته فقلت : يا أبا عبد الرحمن فضل معي من نفقة الحج شيء ترى إلى أن أكتب برأي أبي حنيفة ؟ فقال : « لا » ، فقلت : لم ؟ قال : « لأنه عقل رجل ليس بذاك«

وقال أيضاً 294 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، ثنا إبراهيم بن شماس السمرقندي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، بالثغر عن أبي حنيفة ، قال : فقام إليه رجل يكنى أبا خداش ، فقال : يا أبا عبد الرحمن لا ترو لنا عن أبي حنيفة ، فإنه كان مرجئا فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك ، وكان بعد إذا جاء الحديث عن أبي حنيفة ورأيه ضرب عليه ابن المبارك من كتبه وترك الرواية عنه ، وذلك آخر ما قرأ على الناس بالثغر ، ثم انصرف ومات ، قال : وكنت في السفينة معه لما انصرف من الثغر (1) ، وكان يحدثنا فمر على شيء من حديث أبي حنيفة ، فقال لنا : اضربوا على حديث أبي حنيفة

فإني قد خرجت على حديثه ورأيه ، قال : ومات ابن المبارك في منصرفه من ذلك الثغر ، قال : وقال رجل لابن المبارك ونحن عنده : إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك

وقال أيضاً 295 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، سمعت أبا الوزير محمد بن أعين رضي الله عنه وصي ابن المبارك قال : دخل رجل من أصحاب عبد الكريم على ابن المبارك والدار غاصة بأصحاب الحديث ، فقال : يا أبا عبد الرحمن مسألة كذا وكذا ، قال : فروى ابن المبارك فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن قال أبو حنيفة خلاف هذا فغضب ابن المبارك وقال : أروي لك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تأتيني برجل كان يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم

وقال أيضاً 296 - حدثني القاسم بن محمد الخراساني ، ثنا عبدان ، عن ابن المبارك ، قال : « ما كان على ظهر الأرض مجلس أحب إلي من مجلس سفيان الثوري كنت إذا شئت أن تراه مصليا رأيته وإذا شئت أن تراه في ذكر الله عز وجل رأيته ، وكنت إذا شئت أن تراه في الغامض من الفقه رأيته ، وأما مجلس لا أعلم أني شهدته صلى فيه على النبي

صلى الله عليه وسلم قط فمجلس » ثم سكت ولم يذكر فقال : يعني مجلس أبي حنيفة

وقال أيضاً 297 - حدثني محمد بن أبي عتاب الأعين ، نا إبراهيم بن شماس ، قال : صحبت ابن المبارك في السفينة ، فقال : « اضربوا على حديث أبي حنيفة قال قبل أن يموت ابن المبارك ببضعة عشر يوما«

أقول : قد نظرت في مسند ابن المبارك والزهد له والجهاد له والبر والصلة له فلم أجد خبراً واحداً من طريق أبي حنيفة إلا خبراً رواه الحسين المروزي في الزوائد ليس ابن المبارك

وقال أيضاً 299 - حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه ، قال : سمعت عبدان ، يقول : سمعت سفيان بن عبد الملك ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك ، يقول في مسألة لأبي حنيفة : « قطع الطريق أحيانا أحسن من هذا«

فهذه عشرة آثار ثابتة عن ابن المبارك في ثلب أبي حنيفة

وليست هذه الآثار في السنة فقط بل كثير منها في تاريخ بغداد وضعفاء العقيلي وغيرها من الكتب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هلا نقلت كلام ابن تيمية كاملاً يا تركي البنعلي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت مقالاً قصيراً لكاتب اسمه تركي البنعلي ، نقل فيه كلام بعض أهل العلم في أن آية السيف نسخت ما سواها مستدلاً بذلك على أن حال الاستضعاف الذي كان في العهد المكي منسوخ ولما كان منسوخاً فلا يجوز القياس عليه

فأقول وبالله التوفيق معلقاً على هذا الخطل:

هذا الكاتب أتي من جهله بمصطلح النسخ عند كثير من أهل العلم خصوصاً المتقدمين منهم فإن الناسخ والمنسوخ عندهم يدخل فيه العام والخاص والمطلق والمقيد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (13/ 273) :" وَالْمَنْسُوخُ يَدْخُلُ فِيهِ فِي اصْطِلَاحِ السَّلَفِ - الْعَامّ - كُلُّ ظَاهِرٍ تُرِكَ ظَاهِرُهُ لِمُعَارِضِ رَاجِحٍ كَتَخْصِيصِ الْعَامّ وَتَقْيِيدِ الْمُطْلَقِ فَإِنَّ هَذَا مُتَشَابِهٌ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ وَيَدْخُلُ فِيهِ الْمُجْمَلُ فَإِنَّهُ مُتَشَابِهٌ وَإِحْكَامُهُ رَفْعُ مَا يُتَوَهَّمُ فِيهِ مِنْ الْمَعْنَى الَّذِي لَيْسَ بِمُرَادِ وَكَذَلِكَ مَا رُفِعَ حُكْمُهُ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ جَمِيعِهِ نَسْخًا لِمَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ : هَلْ عَرَفْت النَّاسِخَ مِنْ الْمَنْسُوخِ ؟ فَإِذَا عُرِفَ النَّاسِخُ عُرِفَ الْمُحْكَمُ . وَعَلَى هَذَا فَيَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : الْمُحْكَمُ وَالْمَنْسُوخُ كَمَا يُقَالُ الْمُحْكَمُ وَالْمُتَشَابِهُ"

إذا فهمت هذا علمت أن معنى (نسختها آية السيف) يعني خصصتها ففي حال القوة يعمل بنصوص القتال وفي حال الضعف يحمل بالعفو والصفح

وقد استدل المعترض بكلام ابن تيمية في الجواب الصحيح حيث قال :" فإن قال آية السيف التي نسخت المجادلة هي آية الأذن"

وقد ترك من كلام الشيخ ما ينقض بنيانه من القواعد

حيث ترك قوله في الجواب الصحيح :" وكان مأمورا بالكف عن قتالهم لعجزه وعجز المسلمين عن ذلك ثم لما هاجر إلى المدينة وصار له بها أعوان أذن له في الجهاد ثم لما قووا كتب عليهم القتال ولم يكتب عليهم قتال من سالمهم لأنهم لم يكونوا يطيقون قتال جميع الكفار.

فلما فتح الله مكة وانقطع قتال قريش ملوك العرب ووفدت إليه وفود العرب بالإسلام أمره الله تعالى بقتال الكفار كلهم إلا من كان له عهد مؤقت وأمره بنبذ العهود المطلقة فكان الذي رفعه ونسخه ترك القتال"

ومعلوم أن الحكم الشرعي يدور مع علته وجوداً وعدماً إلا عند أجلاف الظاهرية فمن كان حاله كحال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بمكة جاز له الترخص برخص الاستضعاف وواجباته ، ولا يمنع من ذلك عاقل

قال الكيا هراسي في أحكام القرآن (162/1) :" ولا نعلم خلافاً أن الكفار أو قطاع الطرق إذا قصدوا بلداً وكان لا طاقة لأهلها بهم فلهم أن يتنحوا من بين أيديهم فراراً وإن كانت الآجال مقدرة"

والقدرة في جهاد الطلب آكد

قال ابن قدامة في المغني (120/21) :" (7590) فَصْلٌ : وَمَعْنَى الْهُدْنَةِ ، أَنْ يَعْقِدَ لِأَهْلِ الْحَرْبِ عَقْدًا عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ مُدَّةً ، بِعِوَضٍ وَبِغَيْرِ عِوَضٍ.

وَتُسَمَّى مُهَادَنَةً وَمُوَادَعَةً وَمُعَاهَدَةً ، وَذَلِكَ جَائِزٌ ، بِدَلِيلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ }.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا }.

وَرَوَى مَرْوَانُ ، وَمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَالَحَ ، سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بِالْحُدَيْبِيَةِ ، عَلَى وَضْعِ الْقِتَالِ عَشْرَ سِنِينَ }.

وَلِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ بِالْمُسْلِمِينَ ضَعْفٌ ، فَيُهَادِنُهُمْ حَتَّى يَقْوَى الْمُسْلِمُونَ.

وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ إلَّا لِلنَّظَرِ لِلْمُسْلِمِينَ ؛ إمَّا أَنْ يَكُونَ بِهِمْ ضَعْفٌ عَنْ قِتَالِهِمْ ، وَإِمَّا أَنْ يَطْمَعَ فِي إسْلَامِهِمْ بِهُدْنَتِهِمْ ، أَوْ فِي أَدَائِهِمْ الْجِزْيَةَ ، وَالْتِزَامِهِمْ أَحْكَامَ الْمِلَّةِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَصَالِحِ"

ومن الفقهاء من أطلق تخصيص آية القتال لآية الصلح وما ادعى نسخاً ، على أنه لا فرق بين القولين على التحقيق

وفي صحيح مسلم :" فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي ، لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ"

وهذا أصل في ترك القتال عند انعدام التكافؤ

والمراد أنه لا طائل من بحث ذلك الشخص لأن الحالة المكية قد يقال فيها أنها حالة اضطرار ، والاضطرار قد يمس أي مسلم فإذا أراد خصم مخالفه فلا بد من إثبات وجود القدرة التي تخرجنا من حيز العهد المكي وتجعلنا في حيز العهد المدني في أي مرحلة من مراحله

على أن أهم ذلك الإعداد إعداد الناس من جهة العقيدة وهذا يضعف فيه هؤلاء الناس جداً ولذا الخلاف بينهم كثير ، بل إنك تجد مسحة الهوى طافحة فيما يكتبون وأصل التسليم وهو يدعون للحاكمية مفقود إذا خالف أهواءهم

فمن ذلك كتابة نشرها هذا المردود عليه لشخص لقب نفسه ب(الأثري) يرد فيها على فوزي البحريني والذي وصفه بالقادياني!

في هذه الرسالة عجائب من الجهل فمن ذلك

احتجاجه على تصنيف فوزي في طاعة ولاة الأمر بالمعروف بما روى الإمام أحمد في مسنده 22786 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ عُبَيْدٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَلِي أُمُورَكُمْ مِنْ بَعْدِي رِجَالٌ يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ، وَيُنَكِّرُونَكُمْ مَا تَعْرِفُونَ، فَلَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ فَلَا تَعْتَلُّوا بِرَبِّكُمْ»

وبغض النظر عن بحث الحديث إسنادياً فهو ليس على ما فهم هذا الجاهل فإنه لو كان على إطلاقه لسقطت طاعة كل ولي أمر ولو كان يأتي الصغائر لأنه يشمله اسم معصية الله فلا بد من حمل الخبر على عدم الطاعة في عين الأمر المنهي عنه بمعنى لو أمرك الإمام بشرب الخمر فلا تشرب ومع ذلك لا تخرج عليه كما تواترت بذلك الأخبار

قال البخاري في صحيحه 7055 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ

وقال مسلم في صحيحه 4799- [42-...] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَمِّي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنِي بُكَيْرٌ ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقُلْنَا : حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، بِحَدِيثٍ

يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : دَعَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا : أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ ، قَالَ : إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ.

والأثرة الظلم وهذه معصية

وقال مسلم في صحيحه 4833- [66-...] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، أَخْبَرَنِي مَوْلَى بَنِي فَزَارَةَ ، وَهُوَ رُزَيْقُ بْنُ حَيَّانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُسْلِمَ بْنَ قَرَظَةَ ، ابْنَ عَمِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قَالُوا : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ : يَعْنِي لِرُزَيْقٍ ، حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ : آللَّهِ ، يَا أَبَا الْمِقْدَامِ ، لَحَدَّثَكَ بِهَذَا ، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفًا ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فاعجب ممن يترك الواضحات ويستدل بالمتشابه

ومن ذلك استدلاله بما قال النووي في شرحه على مسلم :" قَالَ الْقَاضِي : فَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ كُفْر وَتَغْيِير لِلشَّرْعِ أَوْ بِدْعَة خَرَجَ عَنْ حُكْم الْوِلَايَة ، وَسَقَطَتْ طَاعَته ، وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَام عَلَيْهِ"

وترك بقية كلام عياض وفيه :" ، وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَام عَلَيْهِ ، وَخَلْعه وَنَصْب إِمَام عَادِل إِنْ أَمْكَنَهُمْ ذَلِكَ ، فَإِنْ لَمْ يَقَع ذَلِكَ إِلَّا لِطَائِفَةٍ وَجَبَ عَلَيْهِمْ الْقِيَام بِخَلْعِ الْكَافِر ، وَلَا يَجِب فِي الْمُبْتَدِع إِلَّا إِذَا ظَنُّوا الْقُدْرَة عَلَيْهِ ، فَإِنْ تَحَقَّقُوا الْعَجْز لَمْ يَجِب الْقِيَام ، وَلْيُهَاجِرْ الْمُسْلِم عَنْ أَرْضه إِلَى غَيْرهَا ، وَيَفِرّ بِدِينِهِ ، قَالَ : وَلَا تَنْعَقِد لِفَاسِقٍ اِبْتِدَاء ، فَلَوْ طَرَأَ عَلَى الْخَلِيفَة فِسْق قَالَ بَعْضهمْ : يَجِب خَلْعه إِلَّا

أَنْ تَتَرَتَّب عَلَيْهِ فِتْنَة وَحَرْب ، وَقَالَ جَمَاهِير أَهْل السُّنَّة مِنْ الْفُقَهَاء وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ : لَا يَنْعَزِل بِالْفِسْقِ وَالظُّلْم وَتَعْطِيل الْحُقُوق ، وَلَا يُخْلَع وَلَا يَجُوز الْخُرُوج عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، بَلْ يَجِب وَعْظه وَتَخْوِيفه ؛ لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَة فِي ذَلِكَ قَالَ الْقَاضِي : وَقَدْ اِدَّعَى أَبُو بَكْر بْن مُجَاهِد فِي هَذَا الْإِجْمَاع ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضهمْ هَذَا بِقِيَامِ الْحَسَن وَابْن الزُّبَيْر وَأَهْل الْمَدِينَة عَلَى بَنِي أُمَيَّة ، وَبِقِيَامِ جَمَاعَة عَظْمِيَّة مِنْ التَّابِعِينَ وَالصَّدْر الْأَوَّل عَلَى الْحَجَّاج مَعَ اِبْن الْأَشْعَث ، وَتَأَوَّلَ هَذَا الْقَائِل قَوْله : أَلَّا نُنَازِع الْأَمْر أَهْله فِي أَئِمَّة الْعَدْل ، وَحُجَّة الْجُمْهُور أَنَّ قِيَامهمْ عَلَى الْحَجَّاج لَيْسَ بِمُجَرَّدِ الْفِسْق ، بَلْ لَمَّا غَيَّرَ مِنْ الشَّرْع وَظَاهَرَ مِنْ الْكُفْر ، قَالَ الْقَاضِي : وَقِيلَ : إِنَّ هَذَا الْخِلَاف كَانَ أَوَّلًا ثُمَّ حَصَلَ الْإِجْمَاع عَلَى مَنْع الْخُرُوج عَلَيْهِمْ . وَاَللَّه أَعْلَم"

أقول : وما قاله عياض في المبتدع باطل يخالف صريح الحديث (إلا أن تروا كفراً بواحاً) والبدعة ليست كفراً بواحاً وقد خالف في ذلك هو إجماع السلف الذي نقله غير واحد كالإمام أحمد وابن بطة والآجري وغيرهم

وهذا من جنس تخليطهم في مسائل الصفات والقدر والإيمان

واستدل هذا الخارجي بما نقل ابن الوزير في العواصم (77/8) :" ورأيت لبعض من نَصَبَ (4) نفسه للإمامة والكلام في الدين، فُصولاً ذكر فيها الإجماع، فأتى فيها بكلامٍ لو سكت عنه (5)، لكان أسلم له في أُخراه (6)، بل لعل الخرس كان أسلم له، وهو ابن مجاهد البصري (7) المتكلِّم الطائي، لا المقريء، فإنه ذكر فيما ادعى فيه الإجماع: أنهم أجمعوا على أنه لا يُخْرَجُ على أئمة الجَوْرِ، فاستعظمتُ ذلك، ولعمري إنه لعظيمٌ أن يكون قد عَلِمَ أن مخالف الإجماع كافرٌ، فيُلقي هذا إلى الناس، وقد علم أن أفاضل الصحابة وبقية السلف يوم الحرة خرجوا على يزيد بن معاوية، وأن ابن الزبير ومن تابعه من خيار الناس خرجوا عليه، وأن الحسين بن علي ومن تابعه من خيار المسلمين خرجوا عليه أيضاً رضي الله عن الخارجين عليه، ولعن قتلتهم، وأن الحسن البصري وأكابر التابعين خرجوا على الحجاج بسيوفهم. أترى هؤلاء كفروا؟ بل والله من كَفَّرهم، فهو أحق بالكفر منهم، ولعمري لو كان اختلافاً -، لعذرناه، ولكنه مشهورٌ يعرفه أكثر من في الأسواق، والمخدرات في خُدورِهِنَّ لاشتهاره، ولكن يحق على المرء أن يَخْطِمَ كلامه ويزُمَّه إلاَّ بعد تحقيق ومَيْزٍ، ويعلم أن الله تعالى بالمرصاد"

وابن حزم وابن الوزير خارجيان وكلام ابن حزم هذا تتويج لجهله وسفهه وفجوره وحماقته وهواه

فإنه لم يخرج أحد من الصحابة مع أهل الحرة بل الثابت في الصحيح أن ابن عمر أنكر عليهم

قال البخاري في صحيحه 4024 - وَعَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ وَقَالَ اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الْأُولَى يَعْنِي مَقْتَلَ عُثْمَانَ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَدًا ثُمَّ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ الثَّانِيَةُ يَعْنِي الْحَرَّةَ فَلَمْ تُبْقِ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ أَحَدًا ثُمَّ وَقَعَتْ الثَّالِثَةُ فَلَمْ تَرْتَفِعْ وَلِلنَّاسِ طَبَاخٌ

وقال مسلم في صحيحه 4821- [1851-58] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : اطْرَحُوا لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً ، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِكَ لأَجْلِسَ ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

4822 [...] -وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَشَجِّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ أَتَى ابْنَ مُطِيعٍ ، فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

4823 [...] -حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ (ح) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ ، قَالاَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى حَدِيثِ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

فأين دعوى ابن حزم الحمقاء ؟

وأما ابن الأشعث فليته ما ذكر الحسن البصري فإنه أشهر من أنكر عليهم الخروج ولكن ابن حزم يهرف بما لا يعرف ، والحجاج كفروه وقد ندم أهل الحرة وأهل الجماجم ندماً عظيماً فهل مثل هؤلاء يحتج في مقابل النصوص وما أكثر ما كان ابن حزم يخرق الإجماعات مدعياً أنه يتمسك بالنصوص

وأما ابن الزبير فخرجوا عليه ولم يخرج على أحد لذا سمى ابن عمر والحجاج ومن معه الفئة الباغية

وأما الحسين فلم يكن تحت سلطان يزيد ولا بايعه ودعاه أهل العراق ليولوه فلم غدروا به طلب من عبيد الله بن زياد أن يمكنه من يزيد ليبايعه

ودعك من هذا كله سواءً ثبت إجماع أم لم يثبت ، النصوص في هذا الباب بينة واضحة

قال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه :" وهو موافق للأحاديث، وذاك مخالف، ثم تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة"

ومن أعجب ما رأيت تأويل ابن حزم لحديث (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) بأنه ضرب الظهر بالحق وأخذ المال بالحق

ولو كان بالحق لما احتاج من أخذ ماله للتصبير بل بابه التقريع إن لم يرض بحكم الله ورسوله بل إن حق المال يؤمر الرجل بأدائه ابتداءً لا أن ينتظر الحاكم حتى يأخذه عنوة ثم يصبر

وعلى تأويل ابن حزم يكون الحديث (اسمع وأطع وإن حكم فيه بكتاب الله) وهذا تركيب غريب لا يناسب البلاغة فإنما يقال (افعل كذا وإن كذا وكذا) إذا كان الأمر المفترض مما يسبق إلى الذهن أنه مانع من الفعل كقولك (صل رحمك وإن قطعوك) وقوله صلى الله عليه وسلم (اسمعو وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي)

فليس من عادة الناس تأمير العبد الحبشي ، وأما أخذ السلطان أموال الزكوات وجلد المستحقين فهذا أمر بديهي في تلك الأيام وليس مانعاً من الطاعة باتفاق

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر على الأثرة والمستأثرون لا يكونون أئمة عدل أبداً

قال الخلال في السنة 54- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ , قَالَ : أَنْبَأَ وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى , عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ , قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ , إِنِّي لاَ أَدْرِي , لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا , فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ , وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ , فَقُلْ : سَمْعًا وَطَاعَةً , دَمِي دُونَ دِينِي , وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ.

وهذا الأثر عن عمر يجعل تأويل ابن حزم رماداً

والأمر بالصبر على أخذ من جنس الأمر بالصبر على الأثرة

وقال الإمام مسلم في صحيحه 4810- [49-1846] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ

قَيْسٍ ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

4811 [...-50] -وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ : فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

وهذا يبطل احتجاج ابن حزم بحديث (من رأى منكم منكراً) على الخروج كاستدلال الخوارج مثلاً بمثل

قال الصنعاني في سبل السلام: (5/464)

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَاَلَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْفَعَ عَمَّا ذُكِرَ إذَا أُرِيدَ ظُلْمًا بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ ، إلَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ كَالْمُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ السُّلْطَانِ لِلْآثَارِ الْوَارِدَةِ بِالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَتَرْكِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ .اهـ

وهذا كلام أهل العلم لا أجلاف الظاهرية

فاعجب من هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون إقامة دولة الإسلام كيف أنهم يتقفرون ضلالات الخوارج والجهمية ويتنكبون عن سبيل السلف والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل ابن عمر يكفر بالمعاصي يا سعود الفنيسان ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الاعتراضات الباردة التي اعترضها سعود الفنيسان على البربهاري

انتقاده لقوله (فمن خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الدين فقد كفر) وادعى أن في هذا تكفيراً بالمعاصي

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم فإن هذا الكلام صح نحوه عن ابن عمر

فقد قال ابن عمر :" صلاة السفر ركعتان فمن خالف السنة كفر" رواه عبد الرزاق في المصنف (520/2) عبد بن حميد في مسنده (829)من طريق معمر عن قتادة عن مورق العجلي عن ابن عمر

وفي رواية معمر عن قتادة فيها كلام وقد خولف

فرواه أبان بن يزيد عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر . رواه ابن عبد البر في التمهيد (175/11) وإسناده قوي

ورواه الطحاوي في شرح المعاني (2265) أبو نعيم في الحلية (185/7) من طريق شعبة عن قتادة به

ورواه البيهقي في الكبرى (140/3) من طريق أبي التياح عن مورق العجلي عن صفوان به

ورواه الطبراني في (718) من طريق عبد الله بن رجاء عن هشام بن حسان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر به

قلت : هذا نصٌ عام والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وإن كان سبب الورود قطعي الدخول

لقد وصف ابن عمر الزيادة على الركعتين في السفر بالكفر لأنه رآها من باب البدع العملية ، ومن خالفه من الصحابة لم يجوز البدع وإنما كان له مأخذ آخر وهو أن هذه رخصة ونحن مخيرون بين الرخصة والعزيمة

فإن قلت : ما وجه وصف البدعة العملية بالكفر ؟

قلت : لأنها حكمٌ بغير ما أنزل الله وتشريعٌ من دون كما شرحته في مقال مستقل ،و إليك بعض مما ذكرته هناك

قال الشاطبي في المبتدع:"قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع، لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجريَ على

سنن، وصار هو المنفرد بذلك، لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون،وإلا فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع، ولم يبق الخلاف بين الناس،ولا احتيج لبعث الرسل – عليهم السلام – فهذا الذي ابتدع في دين الله قد صير نفسه نظيرا ومضاهيا حيث شرع مع الشارع" _ الإعتصام(1/50_51)

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيرسالته فضل الإسلام :" باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)

قال الشيخ ابن باز في شرحه لكلامه هذا :" والمعنى: أن البدعة أكبر من الكبائر لأنها تنقص للإسلام وإحداث في الإسلام واتهام للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد. وأماالمعاصي فهي اتباع للهوى وطاعة للشيطان فهي أسهل من البدعة وصاحبها قد يتوب ويسارع ويتعض، أما صاحب البدعة فيرى أنه مصيب وأنه مجتهد فيستمر بالبدعة نعوذ بالله، ويرى الدين ناقص فهو بحاجة إلى بدعته. ولهذا صار أمر البدعة أشد وأخطر من المعصيةقال تعالى في أهل المعاصي: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)فأهل المعاصي تحت المشيئة،وأما أهل البدع فذنبهم عظيم وخطرهم شديد لأن بدعتهم معناهاالتنقص

للإسلاموأنه محتاج لهذه البدعة ويرى صاحبها أنه محق ويستمر عليها ويبقى عليها ويجادل عنها نسأل الله العافية"

اعلم أن كلمة ابن عمر هذه تنطبق على جميع البدع لعموم اللفظ كم قدمنا ، والكفر هنا ليس الأكبر بل الأصغر كما يعلم بداهةً

ومن هذا تعلم عظيم فقه البربهاري حيث قال في شرح السنة :"فمن خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الدين فقد كفر " ، فإنه أراد البدع التي هي حكمٌ بغير ما أنزل الله وتشريعٌ من دون الله لا فرق في ذلك بين بدعةٍ عملية أو أخرى اعتقادية ، وأراد بالكفر هنا الكفر الأصغر وقد يصل إلى الكفر الأكبر كما هو الشأن في بدعة الرافضة وبدعة الجهمية

وبهذا يستبين لك جهل الفنيسان بالسنة وبألفاظ أهل العلم ويلزمه الطعن في الصحابة ، والبربهاري ذكر الصحابة لأنهم لا يتفقون على شيء إلا ويكون سنة ولا يختلفون على قولين إلا وكان الحق في أحدهما والثالث محدث مخترع

وهل يرى الفنيسان أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم علم أمته التكفير بالمعاصي حين قال :" أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ"

وكذا وصف المنتسب لغير أبيه بأنه كفر

قاتل اللّٰه الجهل والهوى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التصديق بالكذب وتكذيب الصدق سبيل المفلسين

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعلى منهج تصديق رواية الكذابين وتكذيب الثقات قد يصير المرء رافضياً يكذب بالأخبار الصحيحة الواردة في فضل الصحابة ويصدق كل روى الكذابون في ثلبهم وتفضيل علي على عامتهم

وهذا المنهج يسير عليه المنافحون عن أهل الرأي الطاعنون على السلف المسفهين لهم والمتهمين لهم بظلم أهل الرأي وهذا حقيقة قولهم

فمن ذلك إيراد بعضهم لهذه الرواية المكذوبة في تاريخ بغداد

قال الخطيب في تاريخه (459/15) : أَخْبَرَنِي أَبُو بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: حَدَّثَنَا عُمَر بن أَحْمَد الواعظ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عصمة الخراساني، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن بسطام، قَالَ: حَدَّثَنَا الفضل بن عبد الجبار، قال: سمعت أبا عثمان حمدون بن أبي الطوسي، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: قدمت الشام على الأوزاعي فرأيته ببيروت، فقال لي: يا خراساني، من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة، يكنى: أبا حنيفة، فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة، فأخرجت منها

مسائل من جياد المسائل، وبقيت في ذلك ثلاثة أيام، فجئت يوم الثالث، وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم، والكتاب في يدي، فقال لي: أي [ص:464] شيء هذا الكتاب؟ فناولته، فنظر في مسألة منها وقعت عليها، قال: النعمان بن ثابت، فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كمه، ثم أقام وصلى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها، فقال لي: يا خراساني، من النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق، فقال: هذا نبيل من المشايخ، اذهب فاستكثر منه، قلت: هذا أَبُو حنيفة الذي نهيت عنه

وهذه الرواية المكذوبة إسنادها مجاهيل فأحمد بن محمد بن عصمة هو ابن رميح النسوي كذبه بعضهم وضعفه تلميذه الدارقطني وأثنى عليه آخرون والفضل _ انفرد بتوثيقه ابن حبان _ والطوسي أبو عثمان كذلك ما وجدت فيه توثيقاً صريحا فمثل هذا لا يحتمل إن خالف (وقد روى عنه البخاري خارج الصحيح وكتب عنه أبو حاتم وأما أبو زرعة فامتنع)

والعجيب أن الخطيب البغدادي نفسه نبه على أن ما ذكره من مدح الناس لأبي حنيفة لا يصح وإنما يصح عن الأئمة خلافه

قال الخطيب: "قد سقنا عن أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم من الأئمة؛ أخباراً كثيرة تتضمن تقريظ أبي حنيفة، والمدح له، والثناء عليه. والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين - وهؤلاء المذكورون منهم - في أبي حنيفة خلاف ذلك، وكلامهم فيه كثير؛ لأمور شنيعة حفظت عليه؛ متعلق بعضها بأصول الديانات، وبعضها بالفروع؛ نحن ذاكروها بمشيئة الله .. أخبرني محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي، قال: أملى علينا أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار في شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين، قال: ذكر القوم الذين ردوا على أبي حنيفة: أيوب السختياني، وجرير بن حازم، وهمام بن يحيى، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأبو عوانة، وعبدالوارث، وسوار العنبري القاضي، ويزيد بن زريع، وعلي بن عاصم، ومالك بن أنس، وجعفر بن محمد، وعمر بن قيس، وأبو عبدالرحمن المقرئ، وسعيد بن عبدالعزيز، والأوزاعي، وعبدالله بن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، ويوسف بن أسباط، ومحمد بن جابر، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن أبي سليمان، وابن أبي ليلى، وحفص بن غياث، وأبو بكر بن عياش، وشريك بن عبدالله، ووكيع بن الجراح، ورقبة بن مصقلة، والفضل بن موسى، وعيسى بن

يونس، والحجاج بن أرطاة، ومالك بن مغول، والقاسم بن حبيب، وابن شبرمة"اهـ (تاريخ بغداد 502/15)

أفرأيت ما يصنع الهوى بأهله ؟!

قال عبد الله بن أحمد في السنة 194 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، من أهل مرو قال دخلنا على عبد العزيز بن أبي رزمة نعوده أنا وأحمد بن شبويه وعلي بن يونس فقال لي عبد العزيز : يا أبا سعيد ، عندي سر كنت أطويه عنكم فأخبركم ، وأخرج بيده عن فراشه فقال سمعت ابن المبارك يقول : سمعت الأوزاعي يقول : « احتملنا عن أبي حنيفة كذا وعقد بأصبعه ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثانية ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثالثة العيوب حتى جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم نقدر أن نحتمله«

وهذا إسناد صحيح

وقال أيضاً 195 - حدثني منصور بن أبي مزاحم ، سمعت يزيد بن يوسف الحميري ، عن الأوزاعي ، أنه كان يعيب أبا حنيفة أشد العيب « سمعت أبي رحمه الله يقول : » وقد رأيت يزيد بن يوسف شيخا كبيرا ، وكان يقال : أنه سمع من ، حسان بن عطية ورأيت عليه إزارا أصفر»

وقال أيضاً 196 - حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثني محمد بن كثير الصنعاني ، عن الأوزاعي ، أنه ذكر أبا حنيفة فقال لا أعلمه إلا قال ينقض عرى (1) الإسلام

وقال أيضاً 199 - حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي ، ثنا أبو حفص التنيسي ، عن الأوزاعي ، قال : « ما ولد في الإسلام مولد أشر من أبي حنيفة وأبي مسلم وما أحب أنه وقع في نفسي أني خير من أحد منهما وأن لي الدنيا وما فيها«

وقال أيضاً 200 - حدثني أبو بكر بن زنجويه ، ثنا أبو جعفر الحراني ، قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول : خرج الأوزاعي علي وعلى المعافى بن عمران وموسى بن أعين ونحن عنده ببيروه بكتاب السير وما رد على أبي حنيفة فقال : « لو كان هذا الخطأ في أمة محمد صلى الله عليه

وسلم لأوسعهم خطأ ، ثم قال : ما ولد في الإسلام مولد أشأم عليهم من أبي حنيفة«

وقال أيضاً 202 - حدثني محمد بن هارون أبو نشيط ، ثنا أبو صالح الفراء ، سمعت الفزاري يعني أبا إسحاق ، قال : قال لي الأوزاعي « إنا لننقم على أبي حنيفة أنه كان يجيء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيخالفه إلى غيره »

وهذا صحيح

وقال أيضاً 203 - حدثني محمد بن هارون ، ثنا أبو صالح ، قال : سمعت الفزاري ، يقول : كان الأوزاعي وسفيان يقولان « ما ولد في الإسلام على هذه الأمة أشأم من أبي حنيفة«

وقال أيضاً 271 - حدثني إبراهيم بن سعيد ، ثنا أبو توبة ، عن سلمة بن كلثوم ، عن الأوزاعي ، أنه لما مات أبو حنيفة ، قال : « الحمد لله الذي أماته فإنه كان ينقض عرى (1) الإسلام عروة عروة«

وهذا صحيح وهذا معناه أنه ما تاب إلى الموت

وقال ابن عدي في الكامل (241/8) : سمعتُ ابْن أبي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة جماعة من العلماء لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْريّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ.

أقول : فليستح من الله من يحتج بكلام هؤلاء الأعلام في باب الصفات والسمع والطاعة وغيرها من الأبواب ثم يعارض كلامهم في أبي حنيفة

أئمة الجرح والتعديل ائتمنتهم الأمة على حديث نبيها فمن زكوه من الرواة قبل حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن جرحوه دفعت روايته ، أفنرد عليهم كلامهم في رجل عاصروه ونحن نأتمنهم على حديث النبي صلى الله عليه وسلم

قال الإمام ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى نقلاً عن الهروي (649/6) :" كَمَا سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ عَمَّارٍ يَحْكُمُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا مَوَّهُوهَا وَوَرَّوْا عَنْهَا وَاسْتَوْحَشُوا مِنْ تَصْرِيحِهَا، فَإِنَّ حَقَائِقَهَا لَازِمَةٌ لَهُمْ؛ وَأَبْطَلُوا التَّقْلِيدَ، فَكَفَّرُوا آبَاءَهُمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَعَوَامَّ الْمُسْلِمِينَ. وَأَوْجَبُوا النَّظَرَ فِي الْكَلَامِ وَاضْطَرُّوا إلَيْهِ الدِّينَ بِزَعْمِهِمْ، فَكَفَّرُوا السَّلَفَ وَسَمَّوْا الْإِثْبَاتَ تَشْبِيهًا، فَعَابُوا الْقُرْآنَ وَضَلَّلُوا رَسُولَ اللَّهِ"

والأشاعرة ما صرحوا بتكفير السلف ولكن لما كفروا من يقول بمقالة السلف كانوا مكفرين للسلف ، وكذلك من يبدع من يأخذ كلام السلف في أبي حنيفة هو يبدع السلف ونقول فيه (بدع السلف ونصر الكوثرية)

وهنا لفتة إنصاف من رجل ما توقعت منه هذا وهو محمد الريمي الملقب بالإمام صاحب كتاب الإبانة!

قال محمد بن عبد الله الريمي المعروف بالإمام في كتابه رافضة اليمن عبر الزمن :" لقد اشتهرت الهادوية بأنها تأخذ بقول الحنفية في الفروع، وشهرة هذا تغني عن نقله،

ومعلوم أن المذهب الحنفي أبعد المذاهب الأربعة عن السنة للآتي:

1 -وقوع أبي حنيفة في انحرافات علمية وعملية، كالقول بخلق القرآن، والإرجاء، والخروج على الحكام.

2 -اعتماده على الرأي حتى رد كثيراً من سنة رسول الله ﷺ فقد ذكر ابن أبي شيبة مائة وخمسة وعشرين مسألة خالف فيها أبو حنيفة سنة رسول الله ﷺ.

أبو حنيفة ليس متمكناً من علم الحديث، ولهذا كانت روايته قليلة مع كثرة الدغل فيها، وبسبب ما ذكرنا قدح علماء الحديث في أبي حنيفة، وقد قام والدنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي بتأليف كتابه "نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة" جمع فيه أقوال أئمة الجرح والتعديل ما يربو على سبعين عالماً، وقل أن يحصل هذا العدد في أحدٍ من المتكلم فيهم، ولما كان حال أبي حنيفة ما ذكر كان الغالب على أتباعه معتزلة كما قال بهذا غير واحد من العلماء، وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في كتابنا "القول المبين في أصناف المبدلين" ولعل هذا هو السبب في تلقي الزيدية والهادوية الفروع عن الحنفية"

وأنا مستغن بكلام السلف غير أن هذا للإلزام ولإبطال إجماعات المعاصرين المزعومة

قال أبو يعلى في العدة (1108/4) :" فإن الصحابة إذا اختلفت على قولين، فقد أجمعت على تسويغ الخلاف في المسألة، والأخذ بكل واحد من القولين، فإذا أجمع التابعون على أحد القولين لم يجز رفع إجماع الصحابة بإجماعهم؛ لأن إجماع الصحابة أقوى من إجماعهم، كما لو أجمعت على قول واحد، ثم أجمع التابعون على خلافه، وهذه طريقة معتمدة"

وإجماع السلف من أئمة الجرح والتعديل أقوى من إجماع من بعدهم خصوصاً من ليس مثلهم فكيف إن لم يكن إلا إجماعات سلفية قديمة ! ولا يعارضها إلا توهم المتوهمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أسامة عطايا في رسالته الأحاديث الموضوعة المنافية لتوحيد العبادة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أسامة بن عطايا في رسالته (الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو المنافي للعبادة) (254/1) :" عن جابر : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَاكَ تَرَكْتَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يَبْغَضُ عُثْمَانَ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»

تخريجه : أخرجه الترمذي (6/ 76رقم 3709) وابن أبي حاتم في العلل (376/1رقم 1087) وابن أبي عاصم في السنة (880/2 رقم 1347) والآجري في الشريعة (3/ 182 رقم 1532 ، 1533) وابن عدي (132/6) ومحمد بن عبد الواحد الأصبهاني في ((مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى)) (264/1) وابن الجوزي (82/2_83رقم 619 ،620) وغيرهم من طريق محمد بن زياد الطحان ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي الزبير ، عن جابر به.

الحكم عليه:

حديث موضوع وآفته محمد بن زياد الطحان : كذاب وضاع

قال الترمذي : حديث غريب لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ» ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ هَذَا هُوَ صَاحِبُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ضَعِيفٌ فِي الحَدِيثِ جِدًّا.

وقال أبو حاتم : هذا حديث منكر.

وقال ابن الجوزي : ((الطريقان على محمد بن زياد.

قال أحمد بن حنبل: هو كذاب خبيث يضع الحديث.

وقال يحيى: كذاب خبيث.

وقال السعدى والدارقطني: كذاب.

وقال البخاري والنسائي والفلاس وأبو حاتم الرازي: متروك الحديث.

وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقاة لا يحل ذكره في الكتب إلا على وجه القدح فيه((

وقول الفلاس بتمامه : متروك الحديث كذاب ، منكر الحديث.

وحكم بوضعه الذهبي والشوكاني والألباني وغيرهم".

أقول : الحكم على الحديث بالوضع لا إشكال فيه ، ولكن ما علاقة هذا الحديث بمنافاة توحيد العبادة!

1 _الحديث لا يدل لا من قريب ولا من بعيد على جواز الاستغاثة بعثمان أو التوسل به أو التبرك به أو شد الرحال إلى قبره.

2 _إن قيل منافاته جاءت من جهة اشتماله على اعتقاد فاسد ، فكل الأحاديث الموضوعة تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يقله ولم يفعله وإن كان صحيحاً في الشريعة منافية بهذا الاعتبار ! ، والأخ جعل مناط إدخاله له في الرسالة تضمنه للغلو في الأشخاص

وليس في الخبر ما ينافي أصل التوحيد أو كماله الواجب

ويرى ابن رجب في جامع العلوم والحكم أن عامة الكبائر تنافي كمال التوحيد الواجب (347/2) :" فَإِنَّ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: لَا يُؤَلِّهُ غَيْرَهُ حُبًّا وَرَجَاءً، وَخَوْفًا، وَطَاعَةً، فَإِذَا تَحَقَّقَ الْقَلْبُ بِالتَّوْحِيدِ التَّامِّ، لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَحَبَّةٌ لِغَيْرِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَلَا كَرَاهَةٌ لِغَيْرِ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، لَمْ تَنْبَعِثْ جَوَارِحُهُ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا تَنْشَأُ الذُّنُوبُ مِنْ مَحَبَّةِ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، أَوْ كَرَاهَةِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ مِنْ تَقْدِيمِ هَوَى النَّفْسِ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ، وَذَلِكَ يَقْدَحُ فِي كَمَالِ التَّوْحِيدِ الْوَاجِبِ، فَيَقَعُ الْعَبْدُ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي التَّفْرِيطِ فِي بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، وَارْتِكَابِ بَعْضِ الْمَحْظُورَاتِ، فَإِنَّ مَنْ تَحَقَّقَ قَلْبُهُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، فَلَا يَبْقَى لَهُ هَمٌّ إِلَّا فِي اللَّهِ وَفِيمَا يُرْضِيهِ بِهِ"

وعامة أهل العلم يجعلون الشرك الأصغر هو المنافي لكمال التوحيد الواجب ، وإن قلنا أن البدع كلها تنافي كمال التوحيد للزم الأخ أن يذكر كل خبر يبيح كبيرة أو يسوغ بدعة

قال صالح آل الشيخ في التمهيد شرح كتاب التوحيد (269/2) :" ومن نفى الحكمة في أفعال الله فهو مبتدع ، توحيده قد انتفى عنه كماله ؛ لأن بدعته شنيعة ، وكل البدع تنفي كمال التوحيد ، ومنها ما ينفي أصل التوحيد"

وقال عبد المحسن العباد في منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في التأليف ص19 :" ومن الأبواب فيما يُنافي كمال التوحيد وهو البدع والشرك الأصغر: باب ما جاء أنَّ سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، وباب ما جاء من التغليظ فيمَن عبَد اللهَ عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عَبَدَه؟! وباب ما جاء أنَّ الغلوَّ في قبور الصالحين يصيِّرها أوثاناً تُعبد من دون الله، وباب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جَناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك، وباب قول: ما شاء الله وشئت"

وقال صالح الفوزان في الشرح الملخص على كتاب التوحيد :" موضوع هذا الكتاب: بيان التوحيد الذي أوجبه الله على عباده، وخلَقهم لأجله وبيان ما ينافيه من الشرك الأكبر، أو ينافي كماله الواجب أو المستحب من الشرك الأصغر والبدع"

وقال عبد العزيز ابن باز كما في مجموع فتاويه (7/ 59) :" أما الأقوال والأعمال والاعتقادات التي تضعف التوحيد والإيمان وتنافي كماله الواجب فهي كثيرة ومنها: الشرك الأصغر كالرياء والحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشاء فلان، أو هذا من الله ومن فلان ونحو ذلك، وهكذا جميع المعاصي كلها تضعف التوحيد والإيمان وتنافي كماله الواجب"

وبهذا يعلم ما في دعوى الأخ من أنه جمع الأحاديث الموضوعة التي تنافي كمال التوحيد الواجب ، فإنه على قول الشيخ يلزمه أن يجمع الأحاديث التي يستدل بها جميع أهل البدع في العقائد والعبادات ، بل وجميع الأحاديث التي يستدل بها على إباحة بعض المعاصي (وهذا استطراد)

3 _غاية ما يدل عليه هذا الحديث أن عثمان بن عفان ولي لله عز وجل يحبه الله ورسوله ، ومن أبغضه يبغضه الله عز

وجل وهذا معنى صحيح ليس فيه رائحة الغلو ، وإن كان الحديث موضوعاً

4 _ترك الصلاة على من يبغض عثمان حكمٌ شرعي سليم لا إشكال فيه ، ولا علاقة لذلك بالغلو في الأشخاص ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ترك الصلاة على الغال ومن عليه دين ، ومن يبغض عثمان بن عفان شر من هؤلاء

ولهذا اتفق أهل السنة على مشروعية ترك الصلاة على أهل البدع القادحين في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا أورد الآجري هذا الحديث في الشريعة وأورده ابن أبي عاصم في السنة للاتفاق على معناه من جهة التطبيق العملي

فإيراد هذا الحديث في الأحاديث المتضمنة للغلو المنافي لتوحيد العبادة ، كأن صاحبه يقول أن ترك الصلاة على من يبغض عثمان ينافي توحيد العبادة أو كماله الواجب

وأنا أعلم جيداً أن أسامة لا يعتقد هذا ، ولكن إيراده لهذا الحديث في تلك الرسالة التي عنون لها بذلك العنوان يفيد هذا

ولا يسلم أن في الحديث غلواً فضلاً عن الغلو المنافي لتوحيد العبادة

ويا ليت شعري أيفيد حديث (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) الدعوة للغلو في علي بن أبي طالب ؟!

بل العجيب إيراد الأخ لحديث (سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفِي الْجَنَّةِ بَرْقٌ ؟ قَالَ: " نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عُثْمَانَ لَيَتَحَوَّلُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ فَتَبْرُقُ لَهُ الْجَنَّةُ) في الأحاديث الموضوعة المتضمنة للغلو المنافي لتوحيد العبادة!!

وهذا الحديث لو صح فليس فيه أدنى خطر على عقيدة المسلم في توحيد العبادة

فما علاقة اعتقاد المسلم أن عثمان سيدخل الجنة ، وأن له ثواباً عظيماً بالغلو المنافي لتوحيد العبادة ؟!

قال البخاري في صحيحه 2615 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا

لو قلنا في الحديث الموضوع السابق أنه ينافي توحيد العبادة لقلنا هذا في هذا الحديث الصحيح ، فكلا الحديثين ذكر أن صحابياً معيناً سيدخل الجنة ، وعين بعض النعيم الذي سيتنعم به

وكذلك أورد حديث (إن لكل نبي خليلاً من أمته ، وإن خليلي من عثمان بن عفان)

وهذا حديث موضوع ، ولكن ما علاقته بمنافاة توحيد العبادة ، لو قلنا أنه يتضمن غلوا ينافي توحيد العبادة لقلنا أن حديث (وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ) يتضمن الغلو المنافي لتوحيد العبادة!

ولم يفهم أحدٌ من هذا الحديث جواز الاستغاثة بأبي بكر أو التوسل بذاته أو التبرك بقبره أو ذاته أو جواز شد الرحل إلى قبره!

وأيهما أعظم خلة الله عز وجل أم خلة رسوله ؟

أليس من المعلوم عندنا بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم خليل الله عز وجل ، ونبي الله إبراهيم خليل الله عز وجل ، فهل فهم أحدٌ من هذا جواز إعطائهم شيء من خصائص الله عز وجل ؟! ، وهل صار ذلك ذريعة إلى الشرك بهم ؟

وكذا ما فعله الأخ في فضائل علي فإنه عجيب ، فإنه أورد عدداً من الفضائل التي غاية ما تدل عليه فضل علي على

بقية الصحابة ، ومن اعتقد فضل علي بن أبي طالب _ رضي اللّٰه عنه _ على بقية الصحابة فهو مبتدع ، ولا يكون مشركاً بمجرد هذا الاعتقاد

فإن قيل : البدع بريد الشرك

قلت : كل البدع ينبطق عليها هذا الوصف فيلزم الأخ كاتب الرسالة أن يذكر كل حديث موضوع يستدل به مبتدع !، وما قال أحد أن مجرد فضل الصحابي على غيره أو انفراده بخصائص عن غيره من الصحابة ذريعة للشرك به!

وهذا المسلك في عد كل حديث موضوع في فضل صحابي ، داعياً إلى الغلو في هذا الصحابي وعبادته من دون اللّٰه أو التوسل به إلى اللّٰه أو التبرك به أو شد الرحال إلى قبره ، مسلك غريب ما رأيت أحداً من أهل العلم سلكه

وقد قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد (505/1) :" ما ينبغي أن يقول مَنْ قيل له: أنت سيدنا.

المادح للممدوح بمدحه- ولو بما هو فيه- من عمل الشيطان؛ لما تفضي محبة المدح إليه من تعاظم الممدوح في نفسه، وذلك ينافي كمال التوحيد"

فهذا الكلام لا مدخل فيه للأخ ، فإن هذا في مدح الرجل في وجهه ، وليس في الإخبار عن فضائله ، والإخبار عن الفضائل كثيرٌ جداً في السنة ، والشيخ عبد الرحمن يقول (ولو بما فيه) فهذا يشمل الصحيح والكذب ، ومدح الرجل في وجهه عند أمن الفتنة عليه ، أو لتثبيته جائز ولا يريده الشيخ في كلامه

وقد قرأت عدداً من رسائل القبورية في تجويز الاستغاثة بغير الله والتوسل وشد الرحال إلى القبور ، ولم أرَ أحداً منهم استدل بهذه الأخبار على مراده ، ولو فعل ذلك لصار ضحكة للعقلاء

ثم إنني لو كتبت رسالةً في (الأحاديث الضعيفة التي تنافي توحيد العبادة) فهل لي أن أذكر كل حديث ضعيف فيه فضيلة لصحابي بحجة أن اعتقاد الفضائل التي لا تثبت من الغلو الذي ينافي التوحيد ؟!

فليس كل غلو في الأشخاص يكون شركاً منافياً لتوحيد العبادة ، بل قد يكون بدعة كغلو المتعصبين مذهبياً مثلاً

وأورد الأخ حديث الحسن البصري : (ولد بنى أمي ليلة الاربعاء فحملوني إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح يده على رأسي وقال: " اللهم نزهه في العلم ")

وهذا الحديث مع كونه من أسمج ما قد تقف عليه من الكذب ، إلى أنه لا علاقة له بالغلو فغاية ما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل له أبناء المسلمين ، يدعو له ويحنكهم وهذا ثابت في أحاديث معروفة

وأما الدعاء للحسن البصري بالعلم ، فقد ثبت نظيره عن ابن عباس فقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء المعروف ، ولم يفهم أحدٌ من هذا ما يدعو للشرك في توحيد الألوهية أو حتى ما يتذرع به لهذا الشرك

وما أنبه له الأخ يشبه ما إذا رأيت أحداً جمع في الأحاديث التي فيها تشبيه وتجسيم ثم يأتي إلى أحاديث لو صحت

لم تفد تشبيهاً ، فيوافق على التضعيف ويخالف في الفهم ، فإنه يفتح باباً لأهل البدع

وأورد الأخ حديث (أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا : مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس، ودمشق ، وأربع مدائن من مدائن النار في الدنيا : القسطنطينية ، والطبرانية ، وأنطاكية المحترقة ، وصنعاء ، وقال : إن من المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس)

وهذا الحديث مكذوب ولو صح لما زادت إفادته على ما يفيد حديث (النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة) وهذا لم يفهم منه أحد أمراً يخالف التوحيد

والأدلة في فضل مكة والمدينة والشام كثيرة جداً

والشطر الأخير من الخبر ثبت موقوفاً على أبي بن كعب دون ذكر الرياح

قال ابن جرير في تفسيره (16/ 311) : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِيُّ أَبُو عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنِ

الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} قَالَ: الشَّامُ، وَمَا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْ تِلْكِ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ.

فهل هذا يدعو للغلو المنافي لتوحيد الألوهية ؟!

وقد قال الأخ في (323/1) : " فتراهم يعظمون ضخرة بيت المقدس ولم يرد في فضلها حديث صحيح ولا ضعيف ولا موضوع"

أقول : قد ورد ذلك الموقوف الصحيح ، وله حكم الرفع فإن أبياً لم يعرف عنه الأخذ عن أهل الكتاب

5 _باب توحيد الألوهية هو باب حق الله على العباد ، ولا يجوز صرف شيء من حق الله عز وجل ، لأحد من العباد سواءً كان نبياً أو ولياً

وقد ثبت للأنبياء من الفضائل ما هو أعظم مما تنسبه تلك الأحاديث الموضوعة للصحابة أو التابعين ، فلو سلمنا دلالة تلك الأحاديث على الغلو المتضمن لمنافاة توحيد العبادة ، فتحنا لأهل البدع الباب ليستدلوا بالفضائل الثابتة للأنبياء على ممارساتهم الآثمة

فلو سلمنا أن ترك الصلاة على من يبغض عثمان يتضمن الغلو

فسيأتي من يستدل بإجماع الأمة على كفر من يبغض واحداً من الأنبياء ، بل وكفر من يشك في كفره على الغلو في توحيد العبادة

فكان يجب التنبيه على عدم دلالة هذه الأحاديث على الآثار السيئة المترتبة على الغلو بالأشخاص التي ذكرها الأخ ، بدلاً من هذا الطرح المفيد للإقرار على دلالة الأحاديث على تلك المعاني الباطلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أبيات (حظيت يا عود الأراكِ بثغرها ⁎⁎⁎ أما خفت يا عود الأراك أراكَ) على علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر عدد من القصاص هذه الأبيات منسوبة لعلي بن أبي طالب

حظيت يا عود الأراكِ بثغرها *** أما خفت يا عود الأراك أراكَ

لو كنت من أهل القتال قتلتك *** ما فاز مني يا سِواكُ سِواكَ

ويزعمون أنه قالها في فاطمة لما رآها تتسوك ، وهذه الأبيات مكذوبة عليه لم أجدها في شيء من المصادر

القديمة هذا مع كونها لا تناسب صنعة الشعر آنذاك ، ولا السمت العام للمجتمع آنذاك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجامع لنصوص ابن تيمية في إسقاط أعذار المشركين والضالين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال العلامة الكبير أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية _ رحمه الله _ في درء تعارض العقل والنقل وهو من أواخر تصانيفه صنفه بعد رجوعه من مصر (491/8) :" ثم قال { أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون } سورة الاعراف 173 ذكر لهم حجتين يدفعهما هذا الاشهاد

إحداهما { أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين } فبين أن هذا علم فطري ضروري لا بد لكل بشر من معرفته وذلك يتضمن حجة الله في ابطال التعطيل وان القول

بإثبات الصانع علم فطري ضروري وهو حجة على نفي التعطيل

والثاني { أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم } فهذا حجة لدفع الشرك كما أن الأول حجة لدفع التعطيل فالتعطيل مثل كفر فرعون ونحوه والشرك مثل شرك المشركين من جميع الأمم

وقوله { أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون } وهم آباؤنا المشركون وتعاقبنا بذنوب غيرنا وذلك لأنه لو قدر أنهم لم يكونوا عارفين بأن الله ربهم ووجدوا آباءهم مشركين وهم ذرية من بعدهم ومقتضى الطبيعة العادية أن يحتذى الرجل حذو ابيه حتى في الصناعات والمساكن والملابس والمطاعم إذ كان هو الذي رباه ولهذا كان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه فإذا كان هذا مقتضى العادة الطبيعية ولم يكن في فطرتهم وعقولهم ما يناقض ذلك قالوا نحن معذورون وآباؤنا هم الذين اشركوا ونحن كنا ذرية لهم بعدهم اتبعناهم بموجب الطبيعة المعتادة ولم يكن عندنا ما يبين خطأهم

فإذا كان في فطرتهم ما شهدوا به من أن الله وحده هو ربهم كان معهم ما يبين بطلان هذا الشرك وهو التوحيد الذي شهدوا به على أنفسهم فإذا احتجوا بالعادة الطبيعة

من اتباع الاباء كانت الحجة عليهم الفطرة الطبيعية العقلية السابقة لهذه العادة الابوية

كما قال صلى الله عليه وسلم

كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فكانت الفطرة الموجبة للاسلام سابقة للتربية التي يحتجون بها وهذا يقتضي أن نفس العقل الذي به يعرفون التوحيد حجة في بطلان الشرك لا يحتاج ذلك إلى رسول فانه جعل ما تقدم حجة عليهم بدون هذا

وهذا لا يناقض قوله تعالى { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } سورة الاسراء 15 فإن الرسول يدعو إلى التوحيد لكن أن لم يكن في الفطرة دليل عقلي يعلم به إثبات الصانع لم يكن في مجرد الرسالة حجة عليهم فهذه الشهادة على أنفسهم التي تتضمن اقرارهم بأن الله ربهم ومعرفتهم بذلك وان هذه المعرفة والشهادة أمر لازم لكل بني آدم به تقوم حجة الله تعالى في تصديق رسله فلا يمكن أحدا أن يقول يوم القيامة اني كنت عن هذا غافلا ولا أن الذنب كان لابي المشرك دونى لانه عارف بان الله ربه لا شريك له فلم يكن معذورا في التعطيل ولا الاشراك بل قام به ما يستحق به العذاب

ثم أن الله بكمال رحمته واحسانه لا يعذب أحدا بعد ارسال رسول اليهم وان كانوا فاعلين لما يستحقون به الذم والعقاب كما كان مشركو العرب وغيرهم ممن بعث اليهم

رسول فاعلين للسيئات والقبائح التي هي سبب الذم والعقاب والرب تعالى مع هذا لم يكن معذبا لهم حتى يبعث اليهم رسولا"

فتأمل قوله (فلم يكن معذورا في التعطيل ولا الاشراك بل قام به ما يستحق به العذاب) وقارنه مع ينسبه البعض لهذا الشيخ من أنه يعذر المشركين في الحكم الأخروي مطلقاً والشيخ لم يقل إلا يما يقتضيه قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)

وقد نص على أن المرء يستحق العقوبة بأحد أمرين

بلوغ الحجة

والتمكن منها مع الإعراض

قال في رفع الملام ص69:" أن هذا العذر لا يكون عذرا إلا مع العجز عن إزالته وإلا فمتى أمكن الإنسان معرفة الحق فقصر فيها لم يكن معذورا"

وقال شيخ الإسلام في بيان الدليل ص275 :" ولا تعبأ بما يفرض من المسائل ويدعي الصحة فيها بمجرد التهويل أو بدعوى أن لا خلاف في ذلك وقائل ذلك لا يعلم أحداً قال فيها بالصحة فضلاً عن نفي الخلاف فيها وليس الحكم فيها من الجليات التي لا يعذر المخالف فيها"

فصرح بأن الجليات لا يعذر المخالف فيها وهذا من أنفس نصوصه في المسألة

و قال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (280/20) :" فَإِنَّ الْعُذْرَ الْحَاصِلَ بِالِاعْتِقَادِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ بَقَاءَهُ بَلْ الْمَطْلُوبُ زَوَالُهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ وَلَوْلَا هَذَا لَمَا وَجَبَ بَيَانُ الْعِلْمِ وَلَكَانَ تَرْكُ النَّاسِ عَلَى جَهْلِهِمْ خَيْرًا لَهُمْ وَلَكَانَ تَرْكُ دَلَائِلِ الْمَسَائِلِ الْمُشْتَبِهَةِ خَيْرًا مِنْ بَيَانِهَا. الثَّالِثُ: أَنَّ بَيَانَ الْحُكْمِ وَالْوَعِيدِ سَبَبٌ لِثَبَاتِ الْمُجْتَنِبِ عَلَى اجْتِنَابِهِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْتَشَرَ الْعَمَلُ بِهَا. الرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا الْعُذْرَ لَا يَكُونُ عُذْرًا إلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنْ إزَالَتِهِ وَإِلَّا فَمَتَى أَمْكَنَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ فَقَصَّرَ فِيهَا لَمْ يَكُنْ مَعْذُورًا"

وقال الشيخ في الرد على المنطقيين ص99 :"ولهذا لم يكن إعراض الكفار عن استماع القرآن وتدبره مانعا من قيام حجة الله تعالى عليهم وكذلك إعراضهم عن استماع المنقول عن الأنبياء وقراءة الآثار المأثورة عنهم لا يمنع الحجة إذ المكنة حاصلة"

ولا تغفل عن تكفير ابن تيمية للنصيرية والاسماعيلية والرافضة الغلاة وتكفيره للرازي رأساً بعد تصنيفه كتاباً في السحر

وقد نص ابن تيمية أن ليس كل تأويل يعذر فيه المرء بل نص أن من التأويلات ما لا يقبل بحال

قال في شرح العمدة (51/4) :" فأما الناشىء بديار الإسلام ممن يعلم أنه قد بلغته هذه الأحكام فلا يقبل قوله أي لم اعلم ذلك و يكون ممن جحد وجوبها بعد إن بلغه العلم في ذلك فيكون كافرا كفرا ينقل عن الملة سواء صلاها مع ذلك أو لم يصلها و سواء اعتقدها مستحبة أو لم يعتقد و سواء رآها واجبة على بعض الناس دون بعضا أو لا وسواء تأول في ذلك أو لم يتأول لأنه كذب الله و رسوله و كفر بما ثبت إن محمدا صلى الله عليه و سلم بعث به و لهذا

اجمع رأي عمر و الصحابة في إن الذين شربوا الخمر مستحلين لها انهم إن اقروا بالتحريم خلوا و إن أصروا على الاستحلال قتلوا و قالوا و كذلك من تأول تأويلا يخالف به جماهير المسلمين"

وصرح ابن تيمية أن الصحابة كفروا مانعي الزكاة مع تأولهم لأن شبهتهم ليست سائغة

قال شيخ الإسلام :" وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ بَعْدَهُمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانُوا يُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَيَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ. وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُبْهَةٌ سَائِغَةٌ فَلِهَذَا كَانُوا مُرْتَدِّينَ وَهُمْ يُقَاتَلُونَ عَلَى مَنْعِهَا وَإِنْ أَقَرُّوا بِالْوُجُوبِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ"

فملخص هذه يبطل دعوى من ادعى أن ابن تيمية يسمي المشرك مشركاً في الدنيا ويعذره في الآخرة مطلقاً إن لم تقم عليه الحجة ، ويبطل دعوى أن من ادعى أنه لا يحكم بكفر أحد مطلقاً إلا بعد قيام الحجة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (54/4) :" وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين المسلمين بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمدا بعث بها وكفر مخالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب والأصنام وغير ذلك فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل أمره بالصلوات الخمس وإيجابه لها وتعظيم شأنها ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك"

فخص المسائل الخفية دون الجلية بمسألة قيام الحجة وعلى هذا النص عول الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه في تحرير مذهب الشيخ وقد نص ابن القيم في طريق الهجرتين أن الإسلام حقيقة من لم يتصف بها كان كافراً معانداً أو جاهلاً فأين دعوى أن أتباع ابن تيمية لا يطلقون الكفر على المشرك إلا بعد قيام الحجة وإن كانوا يسمونه مشركاً!

وقال ابن تيمية في الفرقان ص18 :" والمقصود هنا أن فيمن يقر برسالته العامة في الظاهر ومن يعتقد في الباطن ما يناقض ذلك فيكون منافقا وهو يدعي في نفسه وأمثاله أنهم أولياء الله مع كفرهم في الباطن بما جاء به رسول الله صلى الله عليه و سلم إما عنادا أو جهلا كما أن كثيرا من النصارى واليهود يعتقدون أنهم أولياء الله وأن محمدا رسول الله لكن يقولون : إنما أرسل إلى غير أهل الكتاب وإنه لا يجب علينا اتباعه لأنه أرسل إلينا رسلا قبله فهؤلاء كلهم كفار مع أنهم يعتقدون في طائفتهم أنهم أولياء الله وإنما أولياء الله الذين وصفهم الله تعالى بولايته بقوله : { ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون }"

فصرح بتكفير الجاهل

وقال في الرد على الأخنائي ص22 :" فلا يتصور أن يقصد مجرد القبر إلا من يكون جاهلا بهذا أو بهذا أو بهذا وإن كان عالما بذلك كله ومع هذا ليس قصده إلا السفر الى القبر كما يسافر إلى قبر من يعظمه من الصالحين وغيرهم والسفر إلى المسجد ليس له عنده حرمة ولا يعتقد فضيلته ولا يقصد السفر إليه مع علمه أن الرسول صلى الله عليه وسلم رغب في ذلك وبين فضل مسجده فهذا لا

يكون إلا كافرا بالرسول ومثل هذا يقع من المشركين الذين يرون قصد القبور المعظمة أولى من قصد المساجد والحج اليها أفضل من الحج إلى مكة ودعاء الخلق أفضل من دعاء الخالق والدعاء عندها أفضل من الدعاء في المساجد والمشاعر ومنهم من يجعل استقبالها في الصلاة أولى من استقبال الكعبة ويقول هذه قبلة الخاصة والكعبة قبلة العامة ومعلوم أن هذا من الكفر بالرسول وبما جاء به الرسول ومن الشرك برب العالمين لا يفعل هذا من يعلم أن الرسل جاء بخلافه وأن الرسول جاء بالحق الذي لا يسوغ خلافه بل إنما يفعل هذا من كان جاهلا بسنة الرسول أو من يجعل له طريقا إلى الله غير متابعة الرسول مثل من يجعل الرسول مبعوثا إلى العامة وأنه أو شيخه من الخاصة الذين لا يحتاجون إلى متابعة الرسول أو أن لهم طريقا أفضل من طريقة الرسول ونحو ذلك وهؤلاء كلهم كفار وان عظموا قبر الرسول كما يعظمون قبور شيوخهم"

فصرح بتسمية المشركين عباد القبور كفاراً وبأعيانهم

وقال في اقتضاء الصراط المستقيم :" كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين قد يتقربون إلى

الكواكب، بالذبح والبخور ونحو ذلك، وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال، لكن يجتمع في الذبيحة مانعان.

حكم ذبائح الجن المزعومة

ومن هذا الباب ما قد يفعله الجاهلون بمكة -شرفها الله- وغيرها من الذبح للجن"

فسماهم مرتدين مع كونهم جهال عنده

وقال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (422/3) :" فمن اعتقد في بشر أنه إله أو دعا ميتا أو طلب منه الرزق والنصر والهداية وتوكل عليه أو سجد له فإنه يستئاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه

ومن فضل أحدا من المشائخ على النبي صلى الله عليه و سلم أو اعتقد أن أحدا يستغني عن طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم استتيب فإن تاب وإلا ضربت عنقه

وكذلك من اعتقد أن أحدا من أولياء الله يكون مع محمد كما كان الخضر مع موسى عليه السلام فإنه يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه لأن الخضر لم يكن من أمة موسى عليه السلام ولا كان يجب عليه طاعته بل قال له إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من

علم الله علمكه الله لا أعلمه وكان مبعوثا إلى بني إسرائيل كما قال نبينا وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة ومحمد مبعوث إلى جميع الثقلين إنسهم وجنهم فمن اعتقد أنه يسوغ لأحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو كافر يجب قتله"

وقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يستدل بهذا النص على أن ابن تيمية يكفر مثل هذا بعينه إذ أن الاستتابة من أحكام الأعيان كما أنها لا تكون إلا بعد الحكم بالكفر

وهذا كنصه في الوصية الصغرى :" وَجَعَلَ فِيهِ نَوْعًا مِنْ الْإِلَهِيَّةِ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ : كُلُّ رِزْقٍ لَا يَرْزُقْنِيهِ الشَّيْخُ فُلَانٌ مَا أُرِيدُهُ أَوْ يَقُولَ إذَا ذَبَحَ شَاةً : بِاسْمِ سَيِّدِي ، أَوْ يَعْبُدُهُ بِالسُّجُودِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَوْ يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ : يَا سَيِّدِي فُلَانُ اغْفِرْ لِي أَوْ ارْحَمْنِي أَوْ اُنْصُرْنِي أَوْ اُرْزُقْنِي أَوْ أَغِثْنِي أَوْ أَجِرْنِي أَوْ تَوَكَّلْت عَلَيْك أَوْ أَنْتَ حَسْبِي ؛ أَوْ أَنَا فِي حَسْبِك ؛ أَوْ نَحْوَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ؛ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إلَّا لِلَّهِ تَعَالَى فَكُلُّ هَذَا شِرْكٌ وَضَلَالٌ يُسْتَتَابُ صَاحِبُهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ، فَإِنَّ اللَّهَ إنَّمَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إلَهًا آخَرَ"

وقد حمل الشيخ ابن سحمان وأبو بطين كلام ابن تيمية الذي استدل به ابن جرجيس وعلوي الحداد على المسائل الخفية لأن نصوصه السابقة واضحة في الدلالة على المقصود ، ولو فرضنا أنه تكلم بالغلط في المسألة فقد جلاها وتكلم بالحق في عامة تقريراته والمتأخر منها

وقد نقل ابن تيمية في الصارم المسلول على جهة الإقرار قول ابن سحنون: "أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر"

فلم يكتف بتكفيره حتى شهد عليه بالعذاب الأخروي وجعل المنكر لذلك كالمنكر لكفره

بل لما قال ابن تيمية في غلاة الرافضة في الصارم :" بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين"

علق الشيخ أبو بطين بأن الشاك جاهل ومع ذلك لم يعذره الشيخ هنا بجهله

وقال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (207/13) :" فاذا أعرض عن الأصل كان أهل العربية بمنزلة شعراء الجاهلية أصحاب المعلقات السبع ونحوهم من حطب النار"

فوصف شعراء المعلقات الذين هم من أهل الفترة عند عامة الناس بأنهم حطب النار ، مما يدل على أنه لا يعذر مثلهم لتمكنهم من الحنيفية واشتهار شركهم وكان الواجب استثناء لبيد بن ربيعة الذي أسلم وصار صحابياً جليلاً، وعامة المشركين اليوم حالهم أسوأ من حال أصحاب المعلقات بل يظهر في شعر أصحاب المعلقات من إثبات الخالق والقدر والصفات ما لا يوجد في كثير من المنتسبين للإسلام

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (38/20) :" فَاسْمُ الْمُشْرِكِ ثَبَتَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ؛ فَإِنَّهُ يُشْرِكُ بِرَبِّهِ وَيَعْدِلُ بِهِ وَيَجْعَلُ مَعَهُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَجْعَلُ لَهُ أَنْدَادًا قَبْلَ الرَّسُولِ وَيُثْبِتُ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مُقَدَّمٌ عَلَيْهَا وَكَذَلِكَ اسْمُ الْجَهْلِ

وَالْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ: جَاهِلِيَّةً وَجَاهِلًا قَبْلَ مَجِيءِ الرَّسُولِ وَأَمَّا التَّعْذِيبُ فَلَا"

وهذا من أصرح كلامه رحمه الله في أن اسم المشرك يثبت قبل قيام الحجة

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (351/1) :" وَقَدْ ذَكَرَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ الْأَدْعِيَةَ الشَّرْعِيَّةَ وَأَعْرَضُوا عَنْ الْأَدْعِيَةِ الْبِدْعِيَّةِ فَيَنْبَغِي اتِّبَاعُ ذَلِكَ. وَالْمَرَاتِبُ فِي هَذَا الْبَابِ ثَلَاثٌ: - إحْدَاهَا أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَ اللَّهِ وَهُوَ مَيِّتٌ أَوْ غَائِبٌ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ فَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي فُلَانٌ أَغِثْنِي أَوْ أَنَا أَسْتَجِيرُ بِك أَوْ أَسْتَغِيثُ بِك أَوْ اُنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي. وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا هُوَ الشِّرْكُ بِاَللَّهِ. وَالْمُسْتَغِيثُ بِالْمَخْلُوقَاتِ قَدْ يَقْضِي الشَّيْطَانُ حَاجَتَهُ أَوْ بَعْضَهَا وَقَدْ يَتَمَثَّلُ لَهُ فِي صُورَةِ الَّذِي اسْتَغَاثَ بِهِ فَيَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ كَرَامَةٌ لِمَنْ اسْتَغَاثَ بِهِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ دَخَلَهُ وَأَغْوَاهُ لَمَّا أَشْرَكَ بِاَللَّهِ كَمَا يَتَكَلَّمُ الشَّيْطَانُ فِي الْأَصْنَامِ وَفِي الْمَصْرُوعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَمِثْلُ هَذَا وَاقِعٌ كَثِيرًا فِي زَمَانِنَا وَغَيْرِهِ وَأَعْرِفُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ فِي قَوْمٍ اسْتَغَاثُوا بِي أَوْ بِغَيْرِي وَذَكَرُوا أَنَّهُ أَتَى شَخْصٌ عَلَى صُورَتِي أَوْ صُورَةِ غَيْرِي وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ فَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَرَكَةِ الِاسْتِغَاثَةِ بِي أَوْ بِغَيْرِي وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ أَضَلَّهُمْ وَأَغْوَاهُمْ وَهَذَا هُوَ

أَصْلُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَاِتِّخَاذِ الشُّرَكَاءِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ مِنْ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَهَذَا أَشْرَكَ بِاَللَّهِ نَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ كَمَا يَفْعَلُهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْجُهَّالِ الْمُشْرِكِينَ"

فجمع بين وصفهم بالجهل ووصفهم بالشرك

وقال في بغية المرتاد :" وإنما القصد هنا التنبيه على أن عامة هذه التأويلات مقطوع ببطلانه وأن الذي يتأوله أو يسوغ تأويله فقد يقع بالخطأ في نظيره أو فيه بل قد يكفر من يتأوله ونحن قد بسطنا الكلام في هذه الأبواب في غير هذا الموضع وإنما الغرض في هذا الجواب التنبيه على مخالفة أقوال هؤلاء المتفلسفة لدين الإسلام وأن أقوالهم هذه التي أدخلها من أدخلها من المتكلمة والمتصوفة في دين الإسلام ليست موافقة لأقوال الرسل بل نقطع بمخالفتها وأنا أنبه على نكت فيما ذكره"

فهنا صرح أن بعض التأويلات تصير كفراً فليس كل تأويل يدرأ الكفر وهذا أصل في المسائل الظاهرة أن التأويل فيها لا ينفع كما قال ابن تيمية في مانعي الزكاة أن تأويلهم لم يكن سائغاً

وقال ابن تيمية أيضاً كما في مجموع الفتاوى (269/27) :" وَأَمَّا قَبْرُ غَيْرِهِ فَالْمُسَافِرُونَ إلَيْهِ كُلُّهُمْ جُهَّالٌ ضَالُّونَ مُشْرِكُونَ وَيَصِيرُونَ عِنْدَ نَفْسِ الْقَبْرِ؛ وَلَا أَحَدَ هُنَاكَ يُنْكِرُ عَلَيْهِمْ"

فصرح بأنهم مشركون مع وصفه لهم بالجهل وهذا تكفير لمعينين مشاهدين

وقال في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة :" وأعظم من ذلك أن يقول: اغفر لي وتب عليَّ، كما يفعله طائفة من الجهال المشركين. وأعظم من ذلك أن يسجد لقبره ويصلي إليه ويرى الصلاة إليه أفضل من استقبال القبلة، حتى يقول بعضهم: هذه قبلة الخواص والكعبة قبلة العوام"

فوصفهم بالمشركين مع مع اعترافه بجهلهم

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (326/7) :" وَالْجَهْلُ بِٱللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ كُفْرٌ قَبْلَ الْخَبَرِ وَبَعْدَ الْخَبَرِ" فصرح باجتماع الجهل والكفر

ولا شك أنه يقصد الجهل بتوحيده

وجاء في مجموع الفتاوى (401/11) :" سُئِلَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ:-

عَنْ قَوْمٍ دَاوَمُوا عَلَى " الرِّيَاضَةِ " مَرَّةً فَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ تجوهروا فَقَالُوا: لَا نُبَالِي الْآنَ مَا عَمِلْنَا وَإِنَّمَا الْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي رُسُومُ الْعَوَامِّ وَلَوْ تجوهروا لَسَقَطَتْ عَنْهُمْ وَحَاصِلُ النُّبُوَّةِ يَرْجِعُ إلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَصْلَحَةِ وَالْمُرَادُ مِنْهَا ضَبْطُ الْعَوَامِّ وَلَسْنَا نَحْنُ مِنْ الْعَوَامِّ فَنَدْخُلُ فِي حِجْرِ التَّكْلِيفِ لِأَنَّا قَدْ تجوهرنا وَعَرَفْنَا الْحِكْمَةَ. فَهَلْ هَذَا الْقَوْلُ كُفْرٌ مِنْ قَائِلِهِ؟ أَمْ يُبَدَّعُ مِنْ غَيْرِ تَكْفِيرٍ. وَهَلْ يَصِيرُ ذَلِكَ عَمَّنْ فِي قَلْبِهِ خُضُوعٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟.

فَأَجَابَ:

لَا رَيْبَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ أَعْظَمِ الْكُفْرِ وَأَغْلَظِهِ. وَهُوَ شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ فَإِنَّ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ آمَنَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ. وَأُولَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ حَقًّا كَمَا ذُكِرَ أَنَّهُمْ يُقِرُّونَ بِأَنَّ لِلَّهِ أَمْرًا

وَنَهْيًا وَوَعْدًا وَوَعِيدًا وَأَنَّ ذَلِكَ مُتَنَاوِلٌ لَهُمْ إلَى حِينِ الْمَوْتِ. هَذَا إنْ كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِالْيَهُودِيَّةِ والنصرانية الْمُبَدَّلَةِ الْمَنْسُوخَةِ. وَأَمَّا إنْ كَانُوا مِنْ مُنَافِقِي أَهْلِ مِلَّتِهِمْ - كَمَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى مُتَكَلِّمِهِمْ وَمُتَفَلْسِفِهِمْ - كَانُوا شَرًّا مِنْ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَيْثُ كَانُوا مُظْهِرِينَ لِلْكُفْرِ وَمُبْطِنِينَ لِلنِّفَاقِ فَهُمْ شَرٌّ مِمَّنْ يُظْهِرُ إيمَانًا وَيُبْطِنُ نِفَاقًا. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْمُتَمَسِّكِينَ بِجُمْلَةِ مَنْسُوخَةٍ فِيهَا تَبْدِيلٌ خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ سُقُوطَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَنْهُمْ بِالْكُلِّيَّةِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ خَارِجُونَ فِي هَذِهِ الْحَالِ عَنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ وَالشَّرَائِعِ وَالْمِلَلِ"

فكفر هؤلاء بأعيانهم ولم يشترط إقامة حجة

وقال أيضاً كما في الفتاوى :" . وَإِنَّمَا يَصِيرُ الرَّجُلُ مُسْلِمًا حَنِيفًا مُوَحِّدًا إذَا شَهِدَ: أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ. فَعَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ بِحَيْثُ لَا يُشْرِكُ مَعَهُ أَحَدًا فِي تَأَلُّهِهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ وَعُبُودِيَّتِهِ وَإِنَابَتِهِ إلَيْهِ وَإِسْلَامِهِ لَهُ وَدُعَائِهِ لَهُ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَمُوَالَاتِهِ فِيهِ؛ وَمُعَادَاتِهِ فِيهِ؛ وَمَحَبَّتِهِ مَا يُحِبُّ؛ وَبُغْضِهِ مَا يُبْغِضُ وَيَفْنَى بِحَقِّ التَّوْحِيدِ عَنْ بَاطِلِ الشِّرْكِ"

فحصر المسلم بهذا يخرج عباد القبور

وقال أيضاً كما في الفتاوى :" والكفر بعد قيام الحجة موجب للعذاب، وقبل ذلك ينقص النعمة ولا يزيد"

فأثبت الكفر قبل قيام الحجة

وقال رحمه الله: "فلا ينجون من عذاب الله، إلا من أخلص لله دينه وعبادته ودعاه مخلصاً له الدين، ومن لم يشرك به ولم يعبده، فهو معطل عن عبادته وعبادة غيره، كفرعون وأمثاله، فهو أسوأ حالاً من المشرك، فلا بد من عبادة الله وحده، وهذا واجب على كل أحد، فلا يسقط عن أحد البتة، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله ديناً غيره، ولكن لا يعذب الله أحداً حتى يبعث إليه رسولاً، وكما أنه لا يعذبه فلا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة مؤمنة، ولا يدخلها مشرك ولا مستكبر عن عبادة ربه. فمن لم تبلغه الدعوة في الدنيا امتحن في الآخرة، ولا يدخل النار إلا من اتبع الشيطان، فمن لا ذنب له لا يدخل النار، ولا يعذب الله بالنار أحداً إلا بعد أن يبعث إليه رسولاً، فمن لم تبلغه دعوة رسول إليه، كالصغير، والمجنون، والميت، في الفترة المحضة، فهذا يمتحن في الآخرة كما جاءت بذلك الآثار اهـ.

وكل ما نرى اليوم من آثار التوحيد في العالم هو من فضل الله عز وجل على الأمة بما يسره من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، التي هي امتداد لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وقد أنقذ الله عز وجل بهذين الرجلين فئاماً من الناس من الشرك والتعطيل وما ينبغي أن تؤخذ مذاهب الرجلين من دعاوي بعض الناس عليهما بل مما قرراه وكتباه

وبعض الناس لو سكت عن الكلام فيما لا يحسن لكان خيراً له ، فمن غرائب القول أن يقال بأن المشرك تطلق على من أشرك ظاهراً والكافر لا تطلق إلا على من كفر ظاهراً وباطناً

وليست هذه دعوة للتقليد ولكنها دعوة للإنصاف فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، والجاهل عليه أن يسكت ويدعو لأهل التوحيد بالتوفيق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يكفرون بعدل الحديث والأثر ويؤمنون بظلم الديمقراطية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فنحن في زمن فيه من عجائب الكفر ما الله به عليم ، ومن ذلك أن الناس يحسنون الظن بكل ما جاء عن الغرب ويعتبرون خرافاتهم وانحلالهم تفتحاً وتقدماً ، ويكثرون الاعتراض على شرع الله عز وجل

وتفضحهم شواهد الامتحان

فمن ذلك كثرة اعتراض الزنادقة اليوم على الخبر الذي فيه (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) واعتبارهم له من الإقرار للظلم والذل

وعامة هؤلاء يؤمنون بالديمقراطية ومفرزاتها ومن أسس الديمقراطية الحصانة التي تعطى للنواب

فلو افترش نائب امرأة في الشارع لا يحاكم لأنه عنده حصانة ، ولو شهر بالناس إلا أن يصوت على رفع حصانته وفي الغالب لا ترفع لخوف بقية الأعضاء من أن يكون الدور عليهم وإذا كان ذا أغلبية نيابية لا ترفع عنه أبداً

فهل من المساواة المزعومة أن يعاقب المواطن العادي على جريمته رأساً ، وأما عضو البرلمان فلا يعاقب حتى يصوت على رفع الحصانة وقد لا ترفع ولو كان جريمته أعظم بكثير من جريمة المواطن العادي

فما التعليل في مثل هذا الأمر ؟

ولكن شك أن الحكمة في الصبر على أئمة الجور أعظم مع الوعيد لكل من أعانهم على ظلمهم وتخويف هذا الظالم من رب العالمين والحث على نصحه ووعظه

فانظر إلى تناقض القوم واعلم جيداً من يضع حذاءً في عقله!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما لا يخفى ما من الله عز وجل به على أن أهل السنة في عصر الإمام أحمد من رفع المحنة عنهم على يد الخليفة جعفر المتوكل ، وقد حدثني بعض إخواني بأن المتوكل قد ورد في ترجمته أموراً مشينة ، فحدثت نفسي بأن ذلك قد يكون من دس أهل البدع انتقاماً لما حصل لهم في عصره من اندثار واندحار ، ونظرت في ترجمته فأشد ما وقفت عليه اتهامه بالنصب

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (446/9) :" وفِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلاَثِيْنَ: هَدَمَ المُتَوَكِّلُ قَبْرَ الحُسَيْنِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَقَالَ البَسَّامِيُّ أَبْيَاتاً منها: أسفوا على أن لا يَكُوْنُوا شَارَكُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَّعُوهُ رَمِيْمَا ...

وَكَانَ المُتَوَكِّلُ فِيْهِ نَصْبٌ وَانْحِرَافٌ فَهَدَم هَذَا المَكَانَ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الدُّوْرِ، وَأَمَرَ أَنْ يُزْرَعَ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنْ انْتِيَابِهِ.

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: هَكَذَا قَالَهُ أَرْبَابُ التَّوَارِيْخِ"

أقول : أرباب التواريخ لم أرَ أحداً منهم ذكر هذا إلا ابن خلكان نفسه ، وهؤلاء قد يكون مدار خبرهم على رافضي أو معتزلي أو متهم ، وهذا الفعل من المتوكل حمله على النصب ليس إنصافاً

فهدمه لقبر الحسين المراد منه هدم البنية التي عليه ، وإلا فالقبر الذي على السنة لا يمكن هدمه

وهذا فعلٌ سني يشكر عليه

قال مسلم في صحيحه 2203- [93-969] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الآخَرَانِ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ ، قَالَ

: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَلاَ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ.

وأما منعه الناس من زيارته ، فلعله لما رأى من افتتانهم به وعبادتهم له من دون الله عز وجل

قال يونس بن بكير في زوائده على سيرة ابن إسحاق ص66 عن أبي خلدة خالد بن دينار قال:

نا أبو العالية قال: لما فتحنا تستر، وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت، عند رأسه مصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعباً، فنسخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا، فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ فقال: سيرتكم وأموركم، ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد، قلت: فما صنعتم بالرجل؟ قال:

حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة، فلما كان الليل دفناه، وسوينا القبور كلها، لنعميه على الناس، لا ينبشونه، قلت: وما يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عليهم، برزوا بسريره فيمطرون، قلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال، فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال:

منذ ثلاثمائة سنة ، قلت: ما كان تغير بشيء؟ قال: لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع.

فها أنت ترى أن الصحابة عموا قبر دانيال لما خشوا من افتتان الناس به

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 7632- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْد ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ فِي حَجَّةٍ حَجَّهَا فَقَرَأَ بِنَا فِي الْفَجْرِ : {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} ، وَ{لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ} فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ وَالنَّاسُ يَبْتَدِرُونَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : هَكَذَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ بِيَعًا مَنْ عَرَضَتْ لَهُ مِنْكُمْ فِيهِ الصَّلاَة فَلْيُصَلِّ وَمَنْ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ مِنْكُمْ فِيهِ الصَّلاَة فَلاَ يُصَلِّ.

قال ابن وضاح في البدع والنهي عنها ص49 سمعت عيسى بن يونس مفتي أهل طرسوس يقول: أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله

عليه وسلم فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتن.

وقال البخاري في صحيحه 869 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُلْتُ لِعَمْرَةَ أَوَمُنِعْنَ قَالَتْ نَعَمْ

فهذه عائشة ترى منع النساء من الخروج إلى المساجد لما أحدثن من الأمور من باب سد الذريعة ، مع أن أصل ذهاب المرأة للمسجد مباح ، فيكون منع المتوكل من زيارة قبر الحسين _ إن صح _ من هذا الباب ، وهو باب سد الذريعة لما رأى ن افتتان الناس بقبره

وقد ذكر الإمام أحمد أن الناس يفعلون المحدثات عند قبر الحسين فهذا يدل على صواب فعل المتوكل

قال ابن رجب في فتح الباري :" وفي رواية ابن القاسم: أن أحمد ذكر قبر الحسين، وما يفعل الناس عنده - يعني: من الأمور المكروهة المحدثة.

وهذا فيه إشارة إلى أن الإفراط في تتبع مثل هذه الآثار يخشى منه الفتنة، كما كره اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، وقد زاد الأمر في ذلك عند الناس حتى وقفوا عنده، واعتقدوا أنه كاف لهم، واطرحوا ما لا ينجيهم غيره، وهو طاعة الله ورسوله"

وأما هجاء من هجا من الشعراء ، فهذا _ إن صح _ فهذه الأمور توزن بميزان الشرع لا بشعر الشعراء

والخلاصة أن فعل المتوكل هذا _ إن صح عنه _ فهو محمول على حماية جناب التوحيد لما علم من حسن معتقد الرجل وإنصافه لأهل الحديث

وأما جلده لابن أبي داود لأنه روى حديثاً مكذوباً في فضل علي يسلتزم تفضيل من يحب علياً على الصحابة فهذا أيضاً فعل سني يشكر عليه

وقال الذهبي في السير :" وَيُرْوَى أَنَّ المُتَوَكِّلَ نَظَرَ إِلَى ابْنَيْهِ؛ المُعْتَزِّ وَالمُؤَيِّدِ، فَقَالَ لاِبْنِ السِّكِّيْتِ: مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ: هُمَا, أَوِ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ؟ فَقَالَ: بَلْ قَنْبَر. فَأَمَرَ الأَتْرَاكَ فَدَاسُوا بَطْنَهُ، فَمَاتَ بَعْدَ يَوْمٍ.

وَقِيْلَ: حُمِلَ مَيْتاً فِي بِسَاطٍ. وَكَانَ فِي المُتَوَكِّلِ نَصْبٌ, نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ. مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ"

وهذا خبر بلا إسناد ولا أصل له في الكتب القديمة وقد ترجم الخطيب في تاريخ بغداد لابن السكيت وما ذكر هذا

وقال ابن الأثير في كامله :" وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ شَدِيدَ الْبُغْضِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَانَ يَقْصِدُ مَنْ يَبْلُغُهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَتَوَلَّى عَلِيًّا وَأَهْلَهُ بِأَخْذِ الْمَالِ وَالدَّمِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ نُدَمَائِهِ عُبَادَةُ الْمُخَنَّثُ، وَكَانَ يَشُدُّ عَلَى بَطْنِهِ، تَحْتَ ثِيَابِهِ، مِخَدَّةً، وَيَكْشِفُ رَأْسَهُ، وَهُوَ أَصْلَعُ، وَيَرْقُصُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُتَوَكِّلِ، وَالْمُغْنُونَ يُغَنُّونَ: قَدْ أَقْبَلَ الْأَصْلَعُ الْبَطِينُ، خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ، يَحْكِي بِذَلِكَ عَلِيًّا، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَشْرَبُ، وَيَضْحَكُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ يَوْمًا، وَالْمُنْتَصِرُ حَاضِرٌ، فَأَوْمَأَ إِلَى عُبَادَةَ يَتَهَدَّدُهُ، فَسَكَتَ خَوْفًا مِنْهُ، فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ: مَا حَالُكَ؟ فَقَامَ، وَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ

الْمُنْتَصِرُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الَّذِي يَحْكِيهِ هَذَا الْكَاتِبُ، وَيَضْحَكُ مِنْهُ النَّاسُ، هُوَ ابْنُ عَمِّكَ، وَشَيْخُ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَبِهِ فَخْرُكَ، فَكُلْ أَنْتَ لَحْمَهُ، إِذَا شِئْتَ، وَلَا تُطْعِمْ هَذَا الْكَلْبَ وَأَمْثَالَهُ مِنْهُ! فَقَالَ الْمُتَوَكِّلُ لِلْمُغَنِّينَ: غَنُّوا جَمِيعًا:

غَارَ الْفَتَى لِابْنِ عَمِّهْ رَأْسُ الْفَتَى فِي حِرِ أُمِّهِ فَكَانَ هَذَا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي اسْتَحَلَّ بِهَا الْمُنْتَصِرُ قَتْلَ الْمُتَوَكِّلِ"

وهذه قصة مكذوبة بلا إسناد لا خطام لها ولا زمام وابن الأثير متجهم متشيع فبغضه للمتوكل مبرر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة ياقوت الحموي من تهمة النصب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

لا يجهل أحدٌ من طلبة العلم ياقوت الحموي ، تلك المعلمة المعرفية المتنقلة ، صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان

وغيرها من المصنفات العجيبة _ على هناتٍ عظيمة فيها _

وقد اتهم ياقوت الحموي بالإنحراف عن علي بن أبي طالب _ رضي اللّٰه عنه_

ولهذا أورده ابن حجر في لسان الميزان

نقل ابن حجر في لسان الميزان (307/7) عن ابن خلكان قوله ((ووقع بينه _ يعني ياقوت _ وبين شخص بغدادي في دمشق منازعة في علي بن أبي طالب _ رضي اللّٰه عنه _ ، فبدت من ياقوت ما لزم منه أنه نسب إلى رأي الخوارج في علي))

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان (267/3) ((وكان متعصباً على علي))

غير أن ابن حجر لم يقتنع بهذه الدعوى فقال ((ولم أرَ في شيء من تصانيفه التصريح بالنصب بل يحكي فضائل علي على ما يتفق))

قلت بل إنه صرح بلعن ابن ملجم في معجم البلدان (83/1) طبعة دار احياء التراث العربي

وقال في (245/2) ((فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه))

فوصفه بالإمامة وترضى عليه وعلى أبنائه

وقال في (183/3) ((ومن عجيب ما تأملته في أمر حمص فساد هوائها وترتبها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل ، إن أشد على علي رضي الله عنه مع معاوية كان أهل حمص وأكثرهم تحريضاً عليه وجداً في حربه فلما انقضت تلك الحروب ومضى ذلك صاروا من غلاة الشيعة حتى إن(في) أهلها كثيراً ممن رأى مذهب النصيرية وأصلهم الإمامية الذين يسبون السلف فقد التزموا الضلال أولاً وأخيراً))

قلت في المقوسمة كان مكانها بعض ولم يستقم المعنى عندي فغيرتها وليعذرنا اخواننا أهل السنة من أهل حمص على نقل هذا النص فنحن لا نوافق ياقوت على ذم أهل حمص مطلقاً

وبهذا تظهر براءة ياقوت من تهمة النصب إلى أنه بقي عندنا القصة التي أوردها ابن خلكان

وهي في الواقع منقطعة لأن ابن خلكان لم يلتق ياقوتاً كما صرح بذلك في وفيات الأعيان (273/3) حيث قال ((ولم يقدر لي الإجتماع به))

وابن خلكان متشيع فهو كابن النديم واسع الخطو في اتهام العباد بالنصب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن تيمية : الجهمية لا يستحقون تسمية (الموحدين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في بيان تلبيس الجهمية (135/2) :" وكذلك تسمية اهل البدع لانفسهم بأسماء لا يستحقونها كما تسمى الخوارج انفسهم المؤمنين دون بقية اهل القبلة ويسمون دارهم دار الهجرة

وكذلك الرافضة تسمى اهلها المؤمنين واولياء الله دون بقية اهل القبلة

وكذلك الجهمية ونحوها يسمونه انفسهم الموحدين ويسمون نفي الصفات توحيد الله"

وهذا كلام بين واضح في أن الجهمية لا يستحقون أن يسموا موحدين ، ومن الجهمية بل من أقحاحهم الأشاعرة فإنهم يقولون في القرآن مقالة أخبث من مقالة اللفظية والواقفة الذين اتفق السلف على تجهيمهم وأن مقالتهم كفرية

كما أنهم يقولون بإنكار العلو وهو أشنع وأشد من القول بخلق القرآن

فقول ابن مهدي (هما ملتان الجهمية والرافضة) ينطبق على الأشاعرة ، وكذا قول البخاري في استجهال من لا يكفرهم

وكلام ابن تيمية لا يختلف في أنهم جهمية ، وأحياناً يقول (فروع الجهمية) وأحيانا يقول (مخانيث الجهمية)

واعجب ممن يقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام الألوهية والربوبية والأسماء والصفات

ثم يخالف ضرورة هذا التقسيم فيحكم للمنحرف انحرافاً في باب الصفات في إنكار صفة العلو وغيرها من الصفات بأنه من أئمة المسلمين

فكيف يكون إماماً للمسلمين وهو ليس موحداً؟

وكيف يكون ليس مبتدعاً ومن بدعه مبتدع وهو ليس موحداً أصلاً ؟

والعجيب أن كثيراً من هؤلاء انحرفوا في باب توحيد الألوهية انحرافاً عظيماً وصل بعامتهم إلى الشرك

ولما صنف البخاري الصحيح سمى الرد على الجهمية (كتاب التوحيد) وكذا ابن خزيمة سمى كتابه في الصفات (التوحيد)

فالمخالف لما في هذين الكتابين ليس موحداً على قولهما بل قول عامة أهل العلم

والدارمي سمى نقضه رداً على المريسي في التوحيد

وهذه حقيقة كلمة ابن المبارك حين أخرج الجهمية الثنتين والسبعين فرقة ، فحقيقة قوله أنهم كفار ليسوا من أهل الملة فإذا ثبت أن الأشاعرة جهمية أقحاح انسحب عليهم

الحكم وهذا ثابت عليهم وهو أجلى ما يكون في متأخريهم

بل لم تقتصر موافقتهم لجهم في باب الصفات بل نص ابن تيمية أن الباقلاني نصر مذهب جهم في الإيمان وفي القدر

ومن يشترط في الجهمي الذي تنسحب عليه نصوص السلف أن يكون منكراً لجميع الأسماء والصفات فهو من يشترط في عابد القبور لكي تنزل عليه آيات المشركين أن يكون عابداً لصنم مصور ومنكراً للبعث!

فمن نقل تأويلات المريسي وخلدها في الأمة كيف يكون موحداً ؟

فكل من استحق اسم (جهمي) فلا يستحق اسم (موحد)

وكل من نفى العلو فهو جهمي لأن السلف أجمعوا على أن من قال بخلق القرآن فهو جهمي فكيف بمنكر العلو مع القول بمقالة مآلها القول بخلق القرآن مع تعطيل عامة

الصفات بل والأسماء المتضمنة للأسماء فإن الإثبات اللفظي لا يفيد إن حرفت المعاني

وأشهر من أسموا أنفسهم ب(الموحدين) الجهمية الأشعرية التومرتية ويبدو أن الشيخ يعنيهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استغلال الزيدية لمسالك أهل التمييع الردية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن عظيم فقه السلف قولهم (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) ، وعلى هذا فدعاة التمييع من أعظم هدمة الدين فلا كثرهم الله ، ومن ذلك أن زيدياً اسمه أمين بن صالح الحداء جمع كتاباً في فضائل أهل البيت ذكر فيه من البواطيل ما الله به عليم

ثم عضد بحثه الخبيث ببحث آخر جمع فيه موافقات الصنعاني وابن الوزير والشوكاني لما ذكره في كتابه الأبتر

وداعي ذلك أنه رأى من يسميهم أهل سنة يعظمون هؤلاء الثلاثة

ويشهد الله أنه ما افترى عليهم فإنهم عندهم ضلال عظيم في باب الصحابة وباب التفضيل فاستغل هذا الزيدي ذلك التعظيم بالباطل لهؤلاء الثلاثة لنشر باطله

والأدهى من ذلك والأمر أن محمد بن إسماعيل العمراني قدم لكتابه الأبتر هذا_ يعني الذي في فضائل الآل لا كتاب التأييد_

وإن كان بعد ذلك قد ادعوا تراجعه

فانظر إلى قوله في تقديم كتاب الأحدب في فقه الآل :" لأن فيه الإنصاف لأهل السنة مما يتهمهم به الشيعة، وإنصاف أهل الحق واجب، كما أنه أنصف الجعفرية الذين

يروون عن الإمام جعفر الصادق أنه يقول بجواز نكاح المتعة وغيرها من المسائل التي رويت عن جعفر الصادق وهي مروية عنه في كتب غير الجعفرية، مثل أهل السنة والزيدية، لأن بعض المسائل كنا نعتقد أنها مكذوبة على هذا الإمام من الجعفرية، وما عرفنا أن هناك من روى عنه من غير أهل مذهبه، لولا ما كتبه المؤلف عن ابن عبد البر من أهل السنة، وعن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من الزيدية الهادوية.

وقد أدى هذا الباحث الواجب الذي عليه نحو علماء السنة النبوية على صاحبها وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، وعلماء الشيعة الجعفرية، فجزاه الله خيراً، وزاد في الشباب من أمثاله، آمين"

هكذا (علماء الشيعة)

وهذا الزيدي يثني عليه هذا الثناء

ويثبت البواطيل على جعفر بنقول الهادي الجهمي وأما ابن عبد البر فله في هذا الباب ما ينتقد وقد نص ابن تيمية على تشيعه

وقد قال الزيدي الأحدب في كتابه في نقل أقوال ابن الوزير والصنعاني والشوكاني :" بل أن أخوض في مطالب البحث، أحب أن أشير إشارة خاطفة إلى مكانة هؤلاء الأعلام عند أهل السنة والجماعة، ولاسيما عند الجماعات السلفية، فأقول:

لهؤلاء الأعلام مكانة عالية، ومقام رفيع، ويتجلى ذلك في أمور كثيرة، سأشير إليها إشارة تنبه وتوقظ، ولن أفصل فيها؛ لأنها معلومة عند المتابعين، فأقول:

من مظاهر إجلالهم:

المظهر الأول: عبارات الثناء والمديح التي يطلقونها عليهم، والأوصاف التي يلصقونها بهم: فهم يصفونهم بعبارات من مثل: (الإمام المجتهد، شيخ الإسلام، قاضي قضاة القطر اليماني، إمام أهل السنة، ناصر السنة، الحافظ) وغيرها من العبارات ولا يسع المجال لذكر نصوصهم في هذا"

المظهر الثاني: الاعتناء بإخراج كتبهم وطبع رسائلهم ومصنفاتهم، فالذي يعتني بها هم علماء أهل السنة الكبار وخصوصاً السلفية منهم، من أمثال: (الألباني وتلامذته، والوادعي وتلامذته لاسيما الشيخ عقيل المقطري،

وعبدالرحمن العيزري، ومن المعتنين بإخراجها أيضاً: محمد صبحي حسن حلاق، وغيرهم كثير وإنما القصد التنويه والتذكير).

المظهر الثالث: الاعتناء بتدريس كتبهم ومصنفاتهم في الجامعات والمعاهد والمراكز، (كالجامعة الإسلامية في المدينة، وجامعة الإيمان في صنعاء، ودار الحديث بدماج ومعبر والحديدة ومأرب وغيرها من مراكز السلفية).

وكتبهم كذلك تدرس في غالب مساجد أهل السنة في اليمن وغيرها، ومن أبرز المعتنين بها عندنا في اليمن من حيث التدريس: شيخنا القاضي محمد بن إسماعيل العمراني وفقه الله لاسيما كتب الشوكاني حتى صار يطلق عليه: الشوكاني الصغير"

هذه المظاهر جعلت هذا الزيدي يستغل ضلالات هؤلاء القوم في مسائل التفضيل والخلافة والصحابة لنشر مذهبه فتأمل هذا جيداً

وقل لي بربك هل من مراعاة المصلحة تعظيم من يستغل تعظيمك له صاحب بدعة حية مكفرة لنشرها

وإليك بعض ما في كتاب الأحدب من النقولات الخبيثة

بل رجل يسب معاوية كيف تستمريء نفسك وصفه ب(الإمامة) أهكذا يكون الولاء لخال المؤمنين ؟

1 _قال ابن الوزير في مقدمته للعواصم والقواصم (1: 137) بعد أن صلى وسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (وعلى آله الذين أمر بمحبتهم، واختصهم للمباهلة بهم، وتلا آية التطهير بسببهم، وبشر محبيهم أن يكونوا معه في درجته يوم القيامة، وأنذر محاربيهم بالحرب، وبشر مسالميهم بالسلامة، وشرع الصلاة عليهم معه في كل صلاة، وقرنهم في حديث الثقلين بكتاب الله، ووصى فيهم، وأكد الوصاة بقوله: الله الله، خرجه مسلم فيما رواه، وزاد الترمذي وسواه، بشراه لذوي قرباه: "إنهما لن يفترقا" حتى يلقياه.

ولما أهبَّ الله سبحانه لهم أرواح الذكر المحمود، في جميع الوجود، بذكرهم في الصلوات الإلهية، ومع الصلوات النبوية، فلازم ذكرهم الصلوات الخمس، والصلاة على خير من طلعت عليه الشمس، كان ذلك إعلاناً ممن له الخلق والأمر، وإعلاماً ممن لا يقدر لجلاله قدر، أنه أراد أن يهب ذكرهم مهب الجنوب والقبول([1])، وأن لا ينسى فيهم

عظيم حق الرسول، لاسيما وقد سبق في علمه سبحانه: أن الأشراف لا يزالون محسَّدين، وأن الاختلاف والمعاداة فتنة هذه الأمة إلى يوم الدين.

وكذلك فإنه لما علم ما سيكون من استحلال حرمتهم العظيمة، وسفك دمائهم الكريمة، أذن بأنه حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وقرنهم بالكتاب المجيد، ووصى فيهم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وهذا الكتاب لا يتسع لذكر فضائل ذوي القربى، فعليك أيها السني بمطالعتها في كتاب ذخائر العقبى، وأمثاله من الكتب المجردة لذكر فضائلهم المشهورة، ومناقبهم المأثورة، وكراماتهم المشهودة، وسيرهم المحمودة، وفي تراجم أئمتهم السابقين في كتب الحديث العارفين.(

وقد أشار في ذلك إلى عدة فضائل منها:

الفضيلة الأولى:

في قول ابن الوزير: (آله الذين أمر بمحبتهم)

والذي لعله يشير فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أحبوا الله ؛ لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي).

وقد ذكرناه في كتاب الأحاديث تحت عنوان: (حبهم لحـــــب النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

أقول : هذا الحديث الذي ذكره ضعيف انفرد به مجهول اسمه عبد الله بن يوسف النوفلي وجعله من مسند ابن عباس ولا يعرف من حديث أصحاب ابن عباس فمثله إلى النكارة أقرب

2 _في قول ابن الوزير: (وبشر محبيهم أن يكونوا معه في درجته يوم القيامة).

إشارة إلى حديث:

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحبهما وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

وقد ذكرته في كتاب: "الأحاديث" تحت عنوان: (من أحبهم كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في درجته في الجنة).

وهذا حديث منكر ضعفه الترمذي بقوله (غريب)

وخلاصة حكم ابن تيمية في الخبر

هذا الحديث من زيادات القطيعي , رواه عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل والقطيعي (3) زاد عن شيوخه زيادات ,

وفيها أحاديث موضوعة باتفاق أهل المعرفة وهذا الحديث من زيادات القطيعي

] منهاج السنة (7/ 397 ـ 402)[

وقد رواه من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن علي

وانفراد رجل مجهول عن هؤلاء مظنة نكارة خصوصاً بمثل هذا المتن

3 _في قول ابن الوزير: (لاسيما وقد سبق في علمه سبحانه: أن الأشراف لا يزالون محسَّدين، وأن الاختلاف والمعاداة فتنة هذه الأمة إلى يوم الدين).

إشارة إلى ما ذكرته في بحث الآيات تحت قوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء:54] عن أبي جعفر يعني محمد بن علي الباقر رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية «نحن الناس.«

ومراد الإمام الباقر بقوله: «نحن الناس»: أن الآية تجري فيهم أهل البيت، وتنطبق عليهم، كما جرت في أقوام

سابقين ذكرهم القرآن الكريم، وليس بخاف ما لقيه أهل البيت عليهم السلام من حسد الحاسدين، وبغي الظالمين

وهذا خبر منكر

4 _الفضيلة التاسعة :

قال في العواصم (1: 321) عن علي عليه السلام: (سيد المسلمين في عصره)

ولعله يشير إلى حديث: (أوحي إليَّ في علي ثلاث: أنه سيد المسلمين، و إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين).

وقد ذكرت هذه الفضيلة في كتاب "الأحاديث" تحت عنوان: (سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين)

قال الحاكم في المستدرك 4731 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ ، أَنَا عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ الْعُقَيْلِيُّ ، أَنْبَأَ يَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ الرَّازِيُّ ، ثنا هِلَالُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُوحِيَ إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ ثَلَاثٍ: أَنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ

"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"

عمرو متروك ويحيى كذاب

5 _ونقل قول ابن الوزير في علي (1: 196): (لأنه عليه السلام أعلم هذه الأمة على الإطلاق).

وقال في (1: 367): (إن علياً عليه السلام أعلم الأمة على الإطلاق).

ونقل الأحدب عن ابن الوزير طعناً في معاوية

ثم استقبل ينقل عن الصنعاني كلاماً في ديوانه وكتابه الروضة الندية في الغلو في علي وتصحيح الأحاديث الباطلة كحديث النظر إلى عبادة مما يدل على جهل مستحكم في علم الحديث والرواية

وكتاب الروضة الندية للصنعاني من قرأه ظنه رافضياً إمامياً لما فيه من الأباطيل

وأما الشوكاني فصنف رسالة في تفضيل علي على بقية الصحابة

وأما بالنسبة للعمراني فقد رأيت له كلاماً عن الزيدية ملأه بالمغالطات والتمييع وأثنى فيه على يحيى بن حمزة ووصفه بالإمام مع أن محمداً الريمي أثبت في كتابه عن الرافضة عليه الغلو وسب الصحابة تكفير أهل السنة والافتاء بسبي نسائهم

وادعى العمراني أن الزيدية يحترمون الخلفاء الراشدين وهذا كذب وسبهم لعثمان مشهور معروف أثبتهم عليهم الريمي في كتابه عن رافضة اليمن ، وما تعرض لتجهمهم بشيء

هذا مع ثنائه على جامعه الإيمان وعدم نصحه في مسألة القرآن حيث نقل قولين وكأنه يتكلم في مسألة فقهية وما رجح ولعله شوكاني في هذه المسألة فيختار قول الواقفة

وبعض الناس لما أراد توكيد سلفية العمراني المزعومة نقل عنه قوله (أنا على عقيدة الشوكاني في التحف)!

وعقيدة الشوكاني في التحف يعترض فيها على مذهب أهل السنة في تفسير المعية بالعلم وهذا كاف للحكم عليه بالتجهم والضلال في هذا الباب

قال الهروي في ذم الكلام 1210 - أخبرني أحمد بن الحسن الحنبلي الرازي بالري، أبنا أحمد بن محمد بن سليل، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا علي بن الحسن السلمي؛ قال: سمعت أبي يقول:

))حبس هشام بن عبيد الله رجلاً في التجهم، فتاب، فجيء به إلى هشام ليمتحنه؛ فقال: الحمد لله على التوبة، [أتشهد] أن الله على عرشه بائنٌ من خلقه؟ قال: أشهد أن الله على عرشه، ولا أدري #339# ما بائن من خلقه. فقال: ردوه إلى الحبس؛ فإنه لم يتب.((

فكيف بمن أنكر أن تكون المعية بالذات فهو كهذا الذي لم يروه تائباً من التجهم

والشوكاني اختار الوقف في القرآن في إرشاد الفحول وهذا عند السلف أشر من قول الجهمية

والعمراني هو أحد المقدمين لكتاب محمد الوصابي (القول المفيد) مع نعته بالعلامة

وكذا هو من قدم كتاب نعمان الوتر في الفرائض ووصف أيضاً هناك بالعلامة

وكذا وصفه محمد الريمي (الإمام) بأنه علماء اليمن والعلامة في بعض كتبه

أفرأيت ما حل بنا ؟

ولكن بعد تعديل من اتفق سفيان والأوزاعي ومالك وابن المبارك وأحمد وإسحاق على جرحه فلا تستبعد تعديل أحد

وليستمر أهل التمييع بفتح الباب لأهل الأهواء بحجة توقير العلماء واحترامهم والإنصاف.

العلماء الذين لا يعرفون أين ربهم ! والعلماء الذين يتجهمون ويسبون الصحابة ويغلون في التشيع!

والزيدية اليوم عندهم نشاط عظيم في نشر ضلالهم فمؤسسة زيد بن علي تطبع كتب حسن المالكي وحسن السقاف والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يشهد على من مات مشركاً بالنار ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعد أن تقرر عند الكثيرين والحمد لله أن العابد لغير الله لا يكون مسلماً بل هو مشرك وإن كان جاهلاً أو يتلفظ بالشهادتين فهو لا يعرف معناهما ، وقع بعد ذلك البحث واللغط في مآل المشركين الأخروي إذا ماتوا على الشرك

فأطلق بعض الناس أننا ولو سميناهم مشركين فإننا لا ندري ما مصيرهم في الآخرة ، وبعضهم يقول (لعله تاب قبل موته) وقد بينت فساد هذا التعليل في مقال مستقل

ومن الناس من أطلق أن كل من سمي مشركاً فهو من أهل النار بعينه على أي حال كانت ، وبعضهم يعلل بأن التوحيد معلوم بالفطرة ، وبهذا يلغي تماماً دلالة أخبار أهل الفترة وقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)

والواقع أن المسألة تحتاج إلى مزيد إيضاح وتبيين

فيقال : لا شك أن من المشركين من يجزم له بالنار إذا مات على ذلك لخبر (إذا مررت بقبر مشرك فبشره بالنار) _ والراجح فيه الإرسال_ ، ولقول الصديق (تشهدون بأن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار)

قال ابن القيم في زاد المعاد (594/3) :" وَدَلِيلٌ عَلَى أَنّ مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا فَهُوَ فِي النّارِ وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ لِأَنّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا قَدْ غَيّرُوا الْحَنِيفِيّةَ دِينَ إبْرَاهِيمَ وَاسْتَبْدَلُوا بِهَا الشّرْكَ وَارْتَكَبُوهُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ حُجّةٌ مِنْ اللّهِ بِهِ وَقُبْحُهُ وَالْوَعِيدُ عَلَيْهِ بِالنّارِ لَمْ يَزَلْ مَعْلُومًا مِنْ دِينِ الرّسُلِ كُلّهِمْ مِنْ أَوّلِهِمْ إلَى آخِرِهِمْ وَأَخْبَارُ عُقُوبَاتِ اللّهِ لِأَهْلِهِ مُتَدَاوَلَةٌ بَيْنَ الْأُمَمِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلِلّهِ الْحُجّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ

فِي كُلِّ وَقْتٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا فَطَرَ عِبَادَهُ عَلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ رُبُوبِيَّتِهِ الْمُسْتَلْزِمِ لِتَوْحِيدِ إِلَهِيَّتِهِ وَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي كُلِّ فِطْرَةٍ وَعَقْلٍ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ إِلَهٌ آخَرُ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ لَا يُعَذِّبُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ وَحْدَهَا فَلَمْ تَزَلْ دَعْوَةُ الرُّسُلِ إِلَى التَّوْحِيدِ فِي الْأَرْضِ مَعْلُومَةً لِأَهْلِهَا فَالْمُشْرِكُ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ بِمُخَالَفَتِهِ دَعْوَةَ الرُّسُلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وبعد هذا ينسب من لا يخاف الله له خلاف ذلك

وقد بين ابن القيم أن المشرك يستحق العقوبة في الآخرة بأحد أمرين

قيام الحجة

الإعراض بعد التمكن من العلم

ذكر ذلك في طريق الهجرتين وهذه خلاصة تقريراته شيخه ابن تيمية ، وقد قسم العاجزين عن العلم إلى قسمين قسم متشوف للحق وقسم مخلد للأرض وجعل الثاني ملحقاً بمن قامت عليه الحجة أو أعرض

فإن قيل : أيفهم من هذا الكلام أن هناك من يسمى مشركاً في الدنيا ويكون ناجياً في الآخرة

فيقال : قد قال بهذا طوائف من أهل العلم في فئة معينة من المشركين وهاك أدلتهم

قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار قال فيقولون كيف ولم يأتنا رسول قال وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قال ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

وهذا إسناد صحيح وله حكم الرفع ورواه أئمة وما استنكروا متنه ، وكذلك أطفال المشركين قال النبي (فأبواه يهودانه) فهو يهودي كافر ومع ذلك له حكمه الأخروي المختلف ومع هذا أثر وقفات مهمة

الأولى : أن من الناس من غلا وجعل كل المشركين حكمهم حكم هؤلاء أو توقف في حكمهم وتخصيص هذه الأصناف بالذكر يدل على عدم دخول غيرها ، فغيرهم من المشركين هم من تشملهم نصوص التبشير والشهادة بالنار

ومن أدخل غير هؤلاء فيهم فقد خالف دلالة النص والقياس الصحيح

الثانية : أنه فرق بين أهل الفترة والجنون والأصم والأبكم فدل على أنهم أصناف متغايرة فيكون أهل الفترة أقوام عقلاء ليسوا مجانين ولا صم ولا بكم ، ومع ذلك كانوا على الشرك (ولو كانوا على التوحيد ما اختبروا وما ثم إلا موحد أو مشرك) غير أنهم ما عرفوا غيره ولا يلحق بهؤلاء البتة من كان بعد النبوة وبلغته الدعوة أو تمكن منها وأعرض

الثالثة : في هذه الآية تفسير أبي هريرة لآية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وفي هذا الدلالة على أن هذه الآية لا تنفي تسمية عابد غير الله مشركاً فإن هذه الأصناف مشركون باتفاق إذا كانوا على الشرك ، ومن رد هذا الأثر عن أبي هريرة أو عارض بنصوص أخرى فهو على

طريقة أهل البدع والأهواء من المعتزلة وأضرابهم ولا شك عندي أنه مبتدع وإن رغمت أنوف

ولا تنفي هذه الآية كون المشركين مذمومين قبل الرسالة غير أن رب العالمين تفضل فلا يعذب إلا بعد إقامة الحجة وقيامهم يكون بالبلوغ ومن أعرض بعد التمكن فهو كمن قامت عليه

وقد رأيت بعض الجهلة يضعف هذا الأثر بعبد الرزاق ! وإنا لله وإنا إليه راجعون

ولا أطيل في الرد على هرائه سوى ذكر متابعة لعبد الرزاق

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة نقلاً عن محمد بن نصر المروزي في رده على ابن قتيبة :" حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجَوَيْهِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: " «ثَلَاثَةٌ يُمْتَحَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَعْتُوهُ، وَالَّذِي هَلَكَ فِي الْفَتْرَةِ، وَالْأَصَمُّ» . . " فَذَكَرَ الْحَدِيثَ"

وقد يكون عبد الرحمن هذا عبد الرزاق تحرف ورواية ابن زنجوية وهو حافظ عنه يدل على أن هذه الرواية قبل التغير واحتجاج محمد بن نصر بالخبر تصحيح له

فإن قيل : ما الدليل على أن أهل الفترة يسمون كفاراً ؟

قيل للمعترض هذا إجماع والإسلام حقيقة من اتصف بها كان مسلماً ومن لم يكن كذلك فهو كافر معاند أو كافر جاهل كما قال ابن القيم في طريق الهجرتين

والقول بأن الكافر من الأوصاف التي لا تطلق إلا على من علم كفره باطناً أو من هو مشهود عليه بالنار فهذه فلسفة باردة

قال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (120/2) :" والجهل بالله في كل حال كفر قبل الخبر وبعد الخبر"

وابن القيم ذكر أنهم ربما قيل ليسوا كفاراً ولا مسلمين في أحكام أهل الذمة وأراد بذلك الحكم الأخروي بدليل أنه أقر بأنهم في الدنيا حكمهم حكم الكفار ، وقد في الوجه الثاني أنهم كفار

والعجيب أن بعض من يقول أن التوحيد معلوم بالفطرة لذلك لا يقاس على غيره من المكفرات فالواقع فيه مشهود عليه بالنار في كل حال ، يتناقض فيحتج بخبر الصديق (تشهدون بأن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار) مع أن خبر الصديق في أناس ارتدوا بادعاء نبي مع النبي صلى الله عليه وسلم وارتدوا بجحد الزكاة أو الامتناع عنها

وساب الرسول وساب الله مشهود عليه بالكفر وإن مات على ذلك شهد عليه بالنار

فالخلاصة أن من بلغته الدعوة أو أعرض عنها بعد البلوغ ومات على كفره فإنه لا يمتنع من الشهادة عليه بالنار وما منع من ذلك أحد من السلف

قال ابن القيم في طريق الهجرتين :" الطبقة السابعة عشرة: طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعاً لهم يقولون: إنا وجدنا آباءَنا على أُمة، ولنا أُسوة بهم. ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم، كنساءِ المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لنا نصب له أُولئك أنفسهم من السعى فى إطفاءِ نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته، بل هم بمنزلة الدواب.

وقد اتفقت الأُمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالاً مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاءِ بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث فى الإسلام"

فتأمل قوله (أنه لم يحكم لهؤلاءِ بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة) فأهل البدع فقط من توقفوا في الحكم على المشركين الذين بلغتهم الدعوة أنهم من أهل النار

وتأمل أن كلام ابن القيم على الجهلة والمقلدين فكيف بالسادة والطواغيت ودعاة الكفر ؟

ثم إن أهل البدع هؤلاء لم يمتنعوا من تسميتهم (كفاراً) و (مشركين) وإنما نازعوا في الحكم الأخروي

وأما اليوم فينازعون حتى في التسمية الدنيوية

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين :" فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عنادا أو جهلا وتقليدا لأهل العناد فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد وقد أخبر الله في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار وأن الأتباع مع متبوعهم وأنهم يتحاجون في النار وأن الأتباع يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال تعالى وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون نا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين

استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا فهذا إخبار من الله وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا في العذاب ولم يغن عنهم تقليدهم شيئا

وأصرح من هذا قوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا وصح عن النبي أنه قال من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أوزار من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شيئا وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم

نعم لا بد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه والقسمان واقعان في الوجود فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضا أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة الثاني معرض لا إرادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالأول يقول يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره فهو غاية جهدي ونهاية

معرفتي والثاني راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق فالأول كمن طلب الدين في الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزا وجهلا والثاني كمن لم يطلبه بل مات على شركه وإن كان لو طلبه لعجز عنه ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض فتأمل هذا الموضع والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل فهبذا مقطوع به في جملة الخلق وأما كون زيد بعينه وعمرو قامت عليه الحجة أم لا فذلك ما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول هذا في الجملة والتعيين موكول إلى علم الله وحكمه هذا في أحكام الثواب والعقاب وأما في أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم"

فتأمل تكفيره لأطفال المشركين ومجانينهم

قال ابن تيمية في درء التعارض (295/4) :" وأبو هريرة نفسه الذي روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم قد ثبت عنه ما رواه غير واحد منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره وغيره من حديث عبد الرازق : أنبأ معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا : أن ادخلوا النار فيقولون : كيف ولم يأتنا رسل ؟ قال : وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم رسولا فيطيعه من كان يريد أن يطيعه ثم قال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا }

وروي هذا الأثر عن أبي هريرة : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره من رواية محمد بن الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر ومن رواية القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر وقال فيه : (والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا) فبين أبو هريرة أن الله لا يعذب أحدا حتى يبعث إليه رسولا وأنه في الآخرة يمتحن من لم تبلغه الرسالة في الدنيا"

أقول : فمن بلغته فلا يمتحن

ثم قال ابن تيمية بعد كلام له وهو يتكلم عن أطفال المشركين :" وهذا التفصيل يذهب الخصومات التي كره الخوض فيه لأجلها من كرهه فإن من قطع لهم بالنار كلهم جاءت نصوص تدفع قوله ومن قطع لهم بالجنةكلهم جاءت نصوص تدفع قوله ثم إذ قيل : هم مع آبائهم لزم تعذيب من لم يذنب انفتح باب الخوض في الأمر والنهي والوعد والوعيد والقدر والشرع والمحبة والحكمة والرحمة فلهذا كان أحمد يقول : هو أصل كل خصومه

فأما جواب النبي صلى الله عليه و سلم الذي أجاب به أحمد آخرا وهو قوله [الله أعلم بما كانوا عاملين] فإنه فصل الخطاب في هذا الباب وهذا العلم يظهر حكمه في الآخرة والله تعالى أعلم"

وخلاصة الباب ما قال ابن القيم في طريق الهجرتين

":بهذا التفصيل يزول الإشكال في المسألة وهو مبني على أربعة أصول

أحدها أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال

تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء وقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وهذا كثير في القرآن يخبر أنه إنما يعذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة وهو المذنب الذي يعترف بذنبه وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين والظالم من عرف ماجاء به الرسول أو تمكن من معرفته بوجه وأما من لم يعرف ما جاء به الرسول وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم

الأصل الثاني أن العذاب يستحق بسببين أحدهما الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها الثاني العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها فالأول كفر إعراض والثاني كفر عناد وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل"

وهنا تنبيه هام بعد هذا كله وهو أن طبقة العاجزين عن العلم لا يكاد يتفق تعامل أهل التوحيد معهم ، وإنما التعامل دائماً مع الطبقة المشركة النارية ، ونحن في الدنيا مأمورون بمعاملتهم جميعاً على أنهم أهل إشراك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار شريح القاضي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار شريح القاضي الذي يكفي من فضله أنه كان قاضياً لعمر وعثمان وعلي كلهم يرتضيه لهذا المكان الخطير ، وهذا يدل على علمه وفضله

وقال ابن المنذر في الأوسط: [7/ 33]

حدثنا أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة ، عن حماد بن زيد عن أيوب ، عن محمد :

أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان : هذا قاضي عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي

أقول : استدل سليمان بن حرب على سداد قول شريح بأنه كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي ، وقد تركت العديد من أقضيته لأن بابها الفقه المحض وعرضت لما له تعلق بالزهد والرقائق والأدب خصوصاً أدب الافتاء والقضاء

ومما من الله به على أهل الكوفة كون شريح القاضي منهم وأقضيته فاشية فيهم فتعس أهل الرأي الذين تركوا الخير وارتقوا مرتقاً صعباً جعلهم في شر مكان عند أهل العلم

والآن مع آثاره

1 _قال ابن سعد في الطبقات 8675- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ شُرَيْحًا كَانَ شَاعِرًا.

وَسَمِعْتُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ يَقُولُ : كَانَ شُرَيْحٌ شَاعِرًا قَائِفًا قَاضِيًا.

8677 -أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ شَاعِرًا ، وَكَانَ كَوْسَجًا ، وَكَانَ قَائِفًا.

كوسج يعني لم يكن له لحية ظاهرة

2 _قال ابن سعد في الطبقات 8679- أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى شُرَيْحًا يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالإِسْلاَمِ قَالَ : فَخَرَجَ الأَعْرَابِيُّ ، وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ قَاضِيكُمْ هَذَا يَدْرِي مِمَّنْ هُوَ.

كان شريح عربياً ولكن كره أن يجاري الأعرابي في مثل هذا الأمر

3 _قال ابن سعد في الطبقات 8680- أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هِلاَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلاَلٍ

، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى شُرَيْحٍ ؟ فَقُلْنَا : ذَاكَ شُرَيْحٌ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ قَالَ : أَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالإِسْلاَمِ , وَدِيوَانِي فِي كِنْدَةَ فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ : رَحِمَكُمُ اللَّهُ دَلَلْتُمُونِي عَلَى رَجُلٍ مَوْلًى قُلْنَا : مَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : قَالَ : أَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالإِسْلاَمِ وَدِيوَانِي فِي كِنْدَةَ قُلْنَا : كُلُّنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالإِسْلاَمِ وَذَلِكَ صَاحِبُكَ الَّذِي أَرَدْتَهُ.

ظنه الأعرابي عبداً لكندة لما لم ينتسب لكندة رأساً

4 _قال ابن سعد في الطبقات 8681- أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : سَاوَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِفَرَسٍ فَرَكِبَهُ لِيَشُورَهُ فَعَطِبَ فَقَالَ لِلرَّجُلِ : خُذْ فَرَسَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لاَ . قَالَ : اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَكَمًا , قَالَ الرَّجُلُ : شُرَيْحٌ , فَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ فَقَالَ شُرَيْحٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خُذْ مَا ابْتَعْتَ أَوْ رُدَّ كَمَا أَخَذْتَ فَقَالَ عُمَرُ : وَهَلِ الْقَضَاءُ إِلاَّ هَكَذَا سِرْ إِلَى الْكُوفَةِ فَبَعَثَهُ قَاضِيًا عَلَيْهَا . قَالَ : وَإِنَّهُ لأَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفَهُ فِيهِ.

الشعبي لم يدرك عمر ولكنه أدرك شريحاً

5 _قال ابن سعد في الطبقات 8682- حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ فِي السِّرِّ شُرَيْحٌ : فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ أَحْدَثْتَ قَالَ : فَقَالَ إِنَّ النَّاسَ أَحْدَثُوا فَأَحْدَثْتُ , قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ لِلْبَيِّنَةِ إِذَا اتَّهَمَهُمْ وَقَدْ عَدَلُوا قَالَ : إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمَا وَلَسْتُ أَمْنَعُكُمَا إِنْ قُمْتُمَا وَإِنَّمَا يَقْضِي عَلَى هَذَا أَنْتُمَا وَإِنِّي إِنَّمَا أَتَّقِي بِكُمَا فَاتَّقِيَا عَلَى أَنْفُسِكُمَا قَالَ : فَإِذَا أَبَوَا إِلاَّ أَنْ يَشْهَدُوا وَقَدْ عَدَلُوا قَالَ لِلَّذِي يَقْضِي لَهُ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَقْضِي لَكَ وَإِنِّي لأَرَى أَنَّكَ ظَالِمٌ وَلَكِنْ لَسْتُ أَقْضِي بِالظَّنِّ , إِنَّمَا أَقْضِي بِمَا يَحْضُرْنِي مِنَ الْبَيِّنَةِ وَمَا يَحِلُّ لَكَ قَضَائِي شَيْئًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ انْطَلِقْ.

6 _قال ابن سعد في الطبقات 8683- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنِ الْبَخْتَرِيِّ ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى شُرَيْحٍ فَقَالَ : مَا الَّذِي أَحْدَثْتَ فِي الْقَضَاءِ فَقَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْدَثُوا فَأَحْدَثْتُ

7 _قال ابن سعد في الطبقات 8685- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ابْنُ عَائِشَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ شُرَيْحًا ، قَالَ : مَا شَدَدْتُ لَهَوَاتِي عَلَى خَصْمٍ وَلاَ لَقَّنْتُ خَصْمًا حُجَّةً قَطُّ

8 _قال ابن سعد في الطبقات 8686- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ شُرَيْحًا كَانَ يَأْخُذُ يَمِينَ الرَّجُلِ مَعَ بَيِّنَتِهِ.

في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بشاهد ويمين ، واجتنب البخاري ذلك الخبر وأعله وإلى الحديث ذهب الشافعي وأحمد وانتصر لقولهما ابن القيم في الطرق الحكمية انتصاراً عظيماً ، فأوردته لعظيم فائدته في هذا الخلاف الكبير

9 _قال ابن سعد في الطبقات 8687- حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ أَحْنَفَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : شَهِدْتُ شُرَيْحًا وَقَضَى عَلَى رَجُلٍ قَالَ : فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : اسْتَمِعْ مِنِّي وَلاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ قَالَ : فَتَرَكَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ كَلاَمِهِ ثُمَّ قَالَ شُرَيْحٌ : ادْعُهُ وَأَكْثِرْ وَأَبْطِلْ ، ائْتِنِي منه بِبَيِّنَةٍ عَلَى مَا تَقُولُ.

10 _قال ابن سعد في الطبقات 8688- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ أَحْنَفَ

، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ شَهِدَ شُرَيْحًا جَاءَهُ رَجُلٌ بِقِصَّةٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَقَالَ : لاَ أَقْرَأُ الصُّحُفَ.

فيه أن القاضي لا يقبل الهدية ولا يقرأ الشفاعات

11 _قال ابن سعد في الطبقات 8692- أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، أَنَّ ابْنًا لِشُرَيْحٍ قَالَ لأَبِيهِ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ خُصُومَةً فَانْظُرْ فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِي خَاصَمْتُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي الْحَقُّ لَمْ أُخَاصِمْ فَقَصَّ قِصَّتَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : انْطَلِقْ فَخَاصِمْهُمْ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ فَخَاصَمَهُمْ فَقَضَى عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَتَقَدَّمْ إِلَيْكَ لَمْ أَلُمْكَ فَضَحْتَنِي . فَقَالَ : يَا بُنَيَّ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَهُمْ , وَلَكِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْكَ خَشِيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ الْقَضَاءَ عَلَيْكَ فَتُصَالِحُهُمْ فَتَذْهَبُ بِبَعْضِ حَقِّهِمْ

الله أكبر من أحسن ما قرأت في العدل

12 _قال ابن سعد في الطبقات 8694- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ :

كَانَ شُرَيْحٌ لاَ يَكَادُ يَرْجِعُ عَنْ قَضَاءٍ يَقْضِي بِهِ حَتَّى حَدَّثَهُ الأَسْوَدُ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ فِي عَبْدٍ كَانَتْ تَحْتَهُ حُرَّةٌ فَتَلِدُ لَهُ أَوْلاَدًا ثُمَّ يُعَتَقُ الْعَبْدُ : إِنَّ الْوَلاَءَ يَرْجِعُ إِلَى مَوَالِي الْعَبْدِ قَالَ : فَأَخَذَ بِهِ شُرَيْحٌ.

فيه الأخذ بآثار الصحابة

13 _قال ابن سعد في الطبقات 8695- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَاصِلٌ ، مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ قَالَ : كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ شُرَيْحٍ : الْخَاتَمُ خَيْرٌ مِنَ الظَّنِّ.

14 _قال ابن سعد في الطبقات 8696- أَخْبَرَنَا عَارِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ شُرَيْحًا كَانَ إِذَا خَرَجَ لِلْقَضَاءِ قَالَ : سَيَعْلَمُ الظَّالِمُ حَظَّ مَنْ نَقَصَ , إِنَّ الظَّالِمَ يَنْتَظِرُ الْعِقَابَ , وَالْمَظْلُومَ يَنْتَظِرُ النَّصْرَ.

15 _قال ابن سعد في الطبقات 8697- أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ

بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّ رَجُلاً اسْتَعْدَى عَلَى رَجُلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شُرَيْحٍ نَسَبٌ , فَأَمَرَ بِهِ شُرَيْحٌ , فَحُبِسَ إِلَى سَارِيَةٍ , فَلَمَّا قَامَ شُرَيْحٌ ذَهَبَ يُكَلِّمُهُ , فَأَعْرَضَ عَنْهُ شُرَيْحٌ , فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَحْبِسْكَ , إِنَّمَا حَبَسَكَ الْحَقُّ.

16 _قال ابن سعد في الطبقات 8698- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، قَالَ : اخْتَصَمَ إِلَى شُرَيْحٍ رَجُلاَنِ فَقَضَى عَلَى أَحَدِهِمَا , فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ مِنْ حَيْثُ أُتِيتُ , فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ : لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالْكَاذِبَ.

17 _قال ابن سعد في الطبقات 8699- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ إِذَا أَتَى فِي أَرْضِ الْخَرَاجِ قَامَ لاَ يَقْضِي فِي أَرْضِ الْخَرَاجِ . وَأُتِيَ بِخَرَزَةٍ فَقِيلَ : إِنَّ هَذِهِ إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا الْحَامِلُ أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا , فَقَامَ.

18 _قال ابن سعد في الطبقات 8700- أَخْبَرَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، وَهِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ رَجُلاً أَقَرَّ عِنْدَ شُرَيْحٍ بِشَيْءٍ , ثُمَّ ذَهَبَ لِيُنْكِرَ , فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ : قَدْ شَهِدَ عَلَيْكَ ابْنُ أُخْتِ خَالَتِكَ يَعْنِي : أَنَّكَ قَدْ أَقْرَرْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

عنعنة هشيم هنا تحتمل

19 _قال ابن سعد في الطبقات 8701- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَسَدِيُّ عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ رَجُلاً أَقَامَ شُهُودًا عِنْدَ شُرَيْحٍ , فَاسْتَحْلَفَهُ , فَتَلَكَّأَ فَقَالَ : سَاءَ مَا تُثْنِي عَلَى شُهُودِكَ.

20 _قال ابن سعد في الطبقات 8702- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ يَقُولُ لِلشَّاهِدَيْنِ : إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمَا , وَإِنْ قُمْتُمَا لَمْ أَمْنَعْكُمَا , وَإِنَّمَا يَقْضِي عَلَى هَذَا الرَّجُلِ أَنْتُمَا , وَإِنِّي لَمُتَّقٍ بِكُمَا , فَاتَّقِيَا.

21 _قال ابن سعد في الطبقات 8703- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ يَقُولُ : مَنِ ادَّعَى قَضَائِيَ فَهُوَ عَلَيْهِ حَتَّى يُبَيِّنَهُ الْحَقُّ , أَحَقُّ مِنْ قَضَائِي الْحَقُّ.

22 _قال ابن سعد في الطبقات 8704- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ يَقُولُ : لاَ تَجُوزُ

عَلَيْكَ شَهَادَةُ الْخَصِمِ , وَلاَ الشَّرِيكِ , وَلاَ الْمَرِيبِ , وَلاَ الدَّافِعِ مَغْرَمًا , وَأَنْتَ فَاسْأَلْ عَنْهُ , فَإِنْ قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ , فَاللَّهُ أَعْلَمُ , وَيُفَرِّقُون أَنْ يَقُولُوا : مَرِيبٌ , وَإِنْ قَالُوا : هُوَ مَا عَلِمْنَا : عَدْلٌ مُسْلِمٌ , فَقَدْ أَجَزْنَا شَهَادَتَهُ , وَلاَ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ , وَلاَ الأَجِيرِ لِمَنِ اسْتَأْجَرَهُ.

23 _قال ابن سعد في الطبقات 8705- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ؛ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْغَزَّالِينَ اخْتَصَمُوا إِلَى شُرَيْحٍ فِي شَيْءٍ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ سُنَّةٌ بَيْنَنَا , فَقَالَ : سُنَّتُكُمْ بَيْنَكُمْ.

يريد ما يعبر عنه الفقهاء بأن العادة محكمة فعرف أهل الصنعة معتبر عند الخصومات

24 _قال ابن سعد في الطبقات 8706- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ شُرَيْحًا اسْتَحْلَفَ قَوْمًا فِي قَسَامَةٍ فَلَمْ يُتِمُّوا خَمْسِينَ فَرَدَّ الْيَمِينَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَمُّوا خَمْسِينَ يَمِينًا.

25 _قال ابن سعد في الطبقات 8707- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ شُرَيْحٌ فِي الْقَسَامَةِ : أُوثِمُهُمْ , وَأَنَا أَعْلَمُ ؟ أَحْلِفُ مَا قَتَلْتُ , وَلاَ عَلِمْتُ قَاتِلاً.

26 _قال ابن سعد في الطبقات 8708- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ يَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكُ فَوَاللَّهِ لاَ تَجِدُ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِوَجْهِ اللَّهِ.

27 _قال ابن سعد في الطبقات 8709- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ؛ أَنَّ رَجُلاً اسْتَحْلَفَ خَصْمًا لَهُ عِنْدَ شُرَيْحٍ ثُمَّ جَاءَ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ شُرَيْحٌ : الْبَيِّنَةُ الْعَادِلَةُ أَحَقُّ مِنَ الْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ.

28 _قال ابن سعد في الطبقات 8710- أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ يَقُولُ : إِنَّمَا أَقْتَفِر الأَثَرَ فَمَا وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَكُمْ حَدَّثْتُكُمْ بِهِ.

29 _قال ابن سعد في الطبقات 8712- قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : اخْتَصَمَتْ أُمٌّ وَجَدَّةٌ إِلَى شُرَيْحٍ فَقَالَتِ الْجَدَّةُ:

أَبَا مَيَّةَ أَتَيْنَاكَ ... وَأَنْتَ الْمَرْءُ نَأْتِيهْ

أَتَاكَ ابْنِي وَأُمَّاهُ ... وَكِلْتَانَا نُفَدِّيهْ

تَزَوَّجْتِ فَهَاتِيهِ ... وَلاَ يَذْهَبْ بِكِ التِّيهْ

فَلَوْ كُنْتِ تَأَيَّمَتِ ... لَمَا نَازَعْتِنِي فِيهْ

أَلاَ يَا أَيُّهَا الْقَاضِي ... هَذِي قِصَّتِي فِيهْ

قَالَ : فَقَالَتِ الأُمُّ:

أَلاَ يَا أَيُّهَا الْقَاضِي ... قَدْ قَالَتْ لَكَ الْجَدَّهْ

وَقَوْلاً فَاسْتَمِعْ مِنِّي ... وَلاَ تُبْطِرْنِي رَدَّهْ

أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْ إِبْنِي ... وَكِبْدِي حَمَلَتْ كَبِدَهْ

فَلَمَّا كَانَ فِي حِجْرِي ... يَتِيمًا ضَائِعًا وَحْدَهْ

تَزَوَّجْتُ رَجَاءَ الْخَيْرِ ... مَنْ يَكْفِينِي فَقْدَهْ

وَمَنْ يُظْهِرُ لِي وُدَّهْ ... وَمَنْ يَكْفُلُ لِي رِفْدَهْ

فَقَالَ شُرَيْحٌ:

قَدْ فَهِمَ الْقَاضِيَ مَا قَدْ قُلْتُمَا ... وَقَضَى بَيْنَكُمَا ثُمَّ فَصَلْ

بِقَضَاءٍ بَيِّنٍ بَيْنَكُمَا ... وَعَلَى الْقَاضِيَ جَهْدٌ أَنْ عَقَلْ

قَالَ لِلْجَدَّةِ : بِينِي بِالصَّبِيِّ ... وَخُذِي إِبْنَكِ مِنْ ذَاتِ الْعِلَلْ
إِنَّهَا لَوْ صَبَرَتْ كَانَ لَهَا ... قَبْلَ دَعْوَاهَا تَبْغِيهَا الْبَدَلْ

معنى القصة أن أم صبي وجدته أم أبيه اختلفا في حضانته والأم كانت قد تزوجت فقضى شريح للجدة

30 _قال ابن سعد في الطبقات 8713- قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا شُرَيْحٌ رَاجِلاً قَالَ : قُلْتُ : أَفْتِنِي , قَالَ : إِنِّي لاَ أُفْتِي وَلَكِنِّي أَقْضِي قَالَ : قُلْتُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْء فِيهِ قَضَاءٌ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ جَعَلَ دَارَهُ حَبِيسًا عَلَى الآخَرِ مِنْ ذِي قَرَابَتِهِ قَالَ : فَآمَرَ حَبِيبًا , فَقَالَ : أَسْمِعِ الرَّجُلَ لاَ حُبْسَ عَنْ فَرَائِضِ اللَّهِ.

عطاء اختلط ولكنه يحتمل في هذا

31 _قال ابن سعد في الطبقات 8714- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الأَسَدِيِّ ، عَنِ

الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ : لاَ أَجْمَعُ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا وَشَاهِدًا.

32 _قال ابن سعد في الطبقات 8715- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ جِلْوَازًا لِشُرَيْحٍ ضَرَبَ رَجُلاً بِسَوْطِهِ فَأَقَادَهُ شُرَيْحٌ مِنْهُ.

33 _قال ابن سعد في الطبقات 8718- قَالَ : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَدِمَ زِيَادٌ بِشُرَيْحٍ فَقَضَى فِينَا سَنَةً فَلَمْ يَقْضِ فِينَا مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ . يَعْنِي قَضَى بِالْبَصْرَةِ.

جابر بن زيد فقيه كبير من أصحاب ابن عباس

34 _قال ابن سعد في الطبقات 8719- أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ : قِيلَ لِرَجُلٍ : يَا رَبِيعَةُ , فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ : يَا رَبِيعَةُ الْكُوَيْفِرُ , فَأَجَابَهُ قَالَ : أَقْرَرْتَ بِالْكُفْرِ ؟ لاَ شَهَادَةَ لَكَ.

35 _قال ابن سعد في الطبقات 8725- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ شُرَيْحًا مُعْتَمًّا بِكَوْرٍ وَاحِدٍ.

36 _قال ابن سعد في الطبقات 8726- أَخْبَرَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الرُّوَاسِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، أَنَّهُ رَأَى شُرَيْحًا يَمْشِي مُخْتَصِرًا وَرَأَيْتُهُ مُعْتَمًّا قَدْ أَرْسَلَ عِمَامَتَهُ مِنْ خَلْفِهِ.

37 _قال ابن سعد في الطبقات 8727- أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : رَأَيْتُ شُرَيْحًا عَلَيْهِ بُرْنُسُ خَزٍّ وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ قَدْ أَرْخَاهَا مِنْ خَلْفِهِ وَرَأَيْتُهُ جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَجَلَسَ مَكَانَهُ وَلَمْ يَتَخَطأ

38 _قال ابن سعد في الطبقات 8729- أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، قَالَ : رَأَيْتُ شُرَيْحًا يَسْجُدُ فِي بُرْنُسِهِ.

8731 -قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ مُسْلِمٍ , قَالَ : رَأَيْتُ شُرَيْحًا يَسْجُدُ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ قَدْ حَالَتْ فُضُولُهُ بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَبَيْنَ الأَرْضِ.

39 _قال ابن سعد في الطبقات 8739- أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَيْمُونَ بْنَ مِهْرَانَ ، يَقُولُ : قَالَ شُرَيْحٌ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى عَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مَا سَأَلْتُ فِيهَا وَلاَ أَخْبَرْتُ.

قَالَ جَعْفَرٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : وَأَنَا أَخَافُ أَنْ لاَ أَكُونَ نَجَوْتُ

40 _قال ابن سعد في الطبقات 8743- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ إِذَا سُئِلَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ.

41 _قال ابن سعد في الطبقات 8744- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ شُرَيْحٍ فَكَانَ إِذَا جَاءَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ . قَالَ شُرَيْحٌ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ فَإِنْ قَالَ الرَّجُلُ : وَرَحْمَةُ اللهِ , قَالَ شُرَيْحٌ : وَبَرَكَاتُهُ.

42 _قال ابن سعد في الطبقات 8746- أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ عِيسَى بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : مَا اسْتَطَعْتُ أَنَّ أَبْدَأَ شُرَيْحًا بِسَلاَمٍ قَطُّ , كُنْتُ أَسْتَقْبِلُهُ فِي السِّكَّةِ فَأَقُولُ : الآنَ الآنَ , فَإِذَا رَآنِي غَفَلَ , فَإِذَا دَنَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ.

عيسى أثنى عليه أبو زرعة

43 _قال ابن سعد في الطبقات 8747- أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ : مَا الْتَقَى رَجُلاَنِ قَطُّ إِلاَّ كَانَ أَوْلاَهُمَا بِاللَّهِ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ.

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدٍ فَقَالَ : إِنَّمَا تَحَدَّثْنَا أَنَّهُمْ قَالُوا : إِذَا الْتَقَى رَجُلاَنِ فَلْيَبْدَأْ خَيْرُهُمَا.

44 _قال ابن سعد في الطبقات 8748- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ , أَوْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ شُرَيْحًا مَرَّ بِدِرْهَمٍ فَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ . وَقَالَ مَرَّةً : فَلَمْ يَأْخُذْهُ.

كثير من السلف يختار أن ترك اللقطة أفضل من أخذها

45 _قال ابن سعد في الطبقات 8750- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : بَعَثَ شُرَيْحٌ إِلَى الأَسْوَدِ بِنَاقَةٍ فَسَأَلَ عَلْقَمَةَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ : أَخُوكَ بَعَثَ إِلَيْكَ فَاقْبَلْهَا.

46 _قال ابن سعد في الطبقات 8751- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، أَنَّ شُرَيْحًا كَانَ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ.

47 _قال ابن سعد في الطبقات 8754- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ رَجُلاً كَلَّمَ شُرَيْحًا فِي حَاجَةٍ يَطْلُبُهَا إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فَقَالَ : مَنْ يَقْدِرُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ وَمَرَّ عُصْفُورٌ أَوْ طَائِرٌ فَقَالَ : ذَاكَ الطَّائِرُ أَقْدَرُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ مِنِّي.

ابن زياد ظالم معروف فكأنه كره الدخول إليه

48 _قال ابن سعد في الطبقات 8761- الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ شُرَيْحًا أَبْيَضَ اللِّحْيَةِ.

49 _قال ابن سعد في الطبقات 8765- أَخْبَرَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ شُرَيْحًا دَفَنَ ابْنَهُ لَيْلاً.

يفعلون هذا اتقاء النعي

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 11954- حدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَدْفِنُ بَعْضَ وَلَدِهِ لَيْلاً كَرَاهِيَةَ الزِّحَامِ.

50 _قال ابن سعد في الطبقات 8767- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : كَانَ شُرَيْحٌ يَدْفِنُ الْمَيِّتَ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِهِ لَيْلاً يَغْتَنِمُ ذَاكَ ، قَالَ : فَكَانَ يُسْأَلُ عَنْهُ وَقَدْ مَاتَ فَيَقُولُ : قَدْ هَدَأَ نَفْسُهُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَرَاحَ.

51 _قال ابن سعد في الطبقات 8768- أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ قَيْسٍ ، أَنَّ شُرَيْحًا أَوْصَى أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ فِي الْجَبَّانَةِ وَأَنْ لاَ يُغَطُّوا عَلَى قَبْرِهِ ثَوْبًا.

8770 -أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : شَهِدْتُ جَنَازَةَ شُرَيْحٍ وَكَانَتْ حَارَّةٌ يَعْنِي يَوْمًا حَارًّا فَأَوْصَى أَنْ لاَ يُمَدَّ عَلَى قَبْرِهِ ثَوْبٌ.

أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : بَلَغَ شُرَيْحٌ مِئَةَ وَثَمَانِي سِنِينَ

يحيى بن قيس روى عنه جمع من الثقات

52 _قال ابن أبي الدنيا في الصمت 349 - حدثنا خلف بن هشام ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد : أن رجلا شهد عند شريح فقال : أشهد بشهادة الله . فقال له شريح : « لا تشهد بشهادة الله ، ولكن اشهد بشهادتك ، فإن الله لا يشهد إلا على حق«

53 _قال ابن أبي الدنيا في الورع 212 - حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن حصين ، عن الشعبي قال : جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما :

اشتريت من هذا دارا فوجدت فيها عشرة آلاف درهم . فقال : « خذها » . فقال : لم إنما اشتريت الدار . فقال البائع : خذها أنت . قال : لم وقد بعته الدار بما فيها ، فأدارا الأمر بينهما فأبيا فأتيا زيادا فأخبراه ، فقال : « ما كنت أرى أن أحدا هكذا بقي » . وقال لشريح : « ادخل بيت المال فألق في كل جراب قبضة حتى يكون للمسلمين » ثم قال للشعبي : كيف ترى الأمر ؟ قال أبو بكر بن عياش : « أعجبه ما صنع«

54 _قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق 339 - حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، نا جرير ، عن أبي حيان التيمي ، عن أبيه قال : « كانت مرازيب شريح في داره ، وكان إذا مات له سنور دفنه في داره كراهية أن يؤذي به أحدا«

ورواه ابن سعد في الطبقات

55 _قال هناد في الزهد 381 - حدثنا قبيصة ، عن يونس ، عن أبي إسحاق قال : خرجت بإبهام شريح قرحة ، فقالوا :

يا أبا أمية ، لو أريتها الطبيب ؟ قال : « الطبيب فعل بي هذا»

يريد الله عز وجل ، والطبيب من أسماء الله الحسنى الثابتة

56 _قال يعقوب في المعرفة والتاريخ (27/1) : حدثنا ابن نمير حدثنا ابن أدريس عن أبيه وأشعث عن أبي إسحق قال: شهدت زر بن عبد السلولي فأجاز شريح شهادتي وحدي.

وذلك لما يراه من صلاح أبي إسحاق السبيعي

57 _قال يعقوب في المعرفة (312/1) : حدثنا ابن نمير حدثنا ابن ادريس عن عمه عن الشعبي قال: كان شريح أعلمهم بالقضاء، وكان عبيدة يوازي شريحاً في القضاء، وكان علقمة انتهى إلى قول عبد الله، وكان ربيع بن خثيم أشد القوم ورعاً وأقلهم علماً.

58 _قال يعقوب في المعرفة (312/1) : حدثنا ابن نمير حدثنا حفص عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: أدركت الكوفة وبها أربعة ممن يعد بالفقه فمن بدأ بالحارث ثنى بعبيدة، ومن بدأ بعبيدة ثنى بالحارث وعلقمة الثالث وشريح الرابع. ثم يقول ابن سيرين: وإن أربعة أخسهم شريحاً لخيار.

59 _قال يعقوب في المعرفة (386/1) : حدثنا سليمان قال: حدثنا السري بن يحيى عن محمد قال: رحم الله شريحاً كان يدني مجلسي. قال سليمان: كان أصم - يعني محمداً.

يعني ضعيف السمع لا فاقده ومحمد هو ابن سيرين

60 _قال الطبري في تفسيره 5223- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أيوب، عن محمد قال: كان شريح يقول في متاع المطلقة، لا تأب أن تكون من المحسنين، لا تأب أن تكون من المتقين.

5233 -حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق أن شريحا قال للذي قد دخل بها: إن كنت من المتقين فمتع

61 _قال الطبري في تفسيره 6278 - حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، حدثنا هشام، عن ابن سيرين: أن رجلا خاصَم رجلا إلى شُرَيح، قال: فقضى عليه وأمرَ بحبسه، قال: فقال رجل عند شريح: إنه مُعسرٌ، والله يقول في كتابه:"وإن كان ذو عسرة فنَظِرة إلى ميسرة"! قال: فقال شريح: إنما ذلك في الربا! وإن الله قال في كتابه:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [سورة النساء: 58] ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه.

6281 -حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أيوب، عن محمد، قال: جاء رجل إلى شريح فكلَّمه فجعل يقول: إنه معسر، إنه مُعسر! ! قال: فظننت أنه يكلِّمه في محبوس، فقال شريح: إن الربا كان في هذا الحي من الأنصار، فأنزل الله عز وجل:"وإنْ كان ذُو عُسْرَة فَنظِرة إلى ميسرة" وقال الله عز وجل:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)، فما كان الله عز وجل يأمرنا بأمر ثم يعذبنا عليه، أدّوا الأمانات إلى أهلها.

تفسير أثر شريح فيما روى الطبري 6282- حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن سعيد، عن قتادة في قوله:"وإن

كان ذو عسرة فنطرة إلى ميسرة"، قال: فنظرة إلى ميسرة برأس ماله.

6283 - حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس:"وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة"، إنما أمر في الربا أن ينظر المعسر، وليست النَّظِرة في الأمانة، ولكن يؤدِّي الأمانة إلى أهلها

وسلسلة العوفيين عن ابن عباس ضعيفة ولكنها تبين المراد

وقال الطبري في تفسيره 6286 - حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان قال (2) سمعت الضحاك في قوله:(وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) ، هذا في شأن الربا، وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون، فلما أسلم من أسلم منهم، أمِروا أن يأخذوا رءوس أموالهم

ومعنى ذاك أن الرجل إذا معسراً لا يزاد عليه ربا من أجل المدة

62 _قال الطبري في تفسيره (169/17) : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَأَبُو السَّائِبِ، قَالَا: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ شُرَيْحٍ، فِي الْقَاذِفِ: «يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَتَهُ، وَلَا أَقْبَلُ شَهَادَتَهُ؟«

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّيْبَانِيُّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ أَبَدًا، تَوْبَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ , يَعْنِي الْقَاذِفَ«

الأثران متناقضان والظاهر أنه كان له مذهبان في المسألة

63 _قال الطبري في تفسيره (51/20) : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ {وَفَصْلَ الْخِطَابِ} [ص: 20] قَالَ: «الشُّهُودُ وَالْأَيْمَانُ«

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّ شُرَيْحًا، قَالَ لِرَجُلٍ: «إِنَّ هَذَا يَعِيبُ عَلَيَّ مَا أُعْطِيَ دَاوُدُ، الشُّهُودُ [ص:51] وَالْأَيْمَانُ«

واليوم يظن بعض الناس أن الحقوق لا يضمن ضياعها إلا بالتوثيقات الحكومية

64 _قال الطبري في تفسيره (141/20) : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ شُرَيْحٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: أَتَقْضِي عَلَيَّ بِالنَّبَإِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: «أَوَلَيْسَ الْقُرْآنُ نَبَأً؟» قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ} [ص: 67] قَالَ: «وَقَضَى عَلَيْهِ»

يقول الرجل أتقضي علي ولم ترني وإنما شهد علي غيري فقال له شريح القرآن نبأ نبأنا إياه رسول عن ربنا فآمنا به وهذا استدلال لطيف في قبول خبر الثقة

65 _قال عبد الرزاق في المصنف 10605 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ قَالَ: جِئْتُ إِلَى شُرَيْحٍ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا» قَالَ: قُلْتُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: دُونَ الْحَائِطِ قَالَ: قُلْتُ: أَدْنُو مِنْكَ قَالَ: «لِسَانُكَ أَطْوَلُ مِنْ يَدِكَ» قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً؟ قَالَ: بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينِ، قُلْتُ: شُرِطُ لَهَا دَارُهَا قَالَ: «الشَّرْطُ أَمْلَكُ» قَالَ: قُلْتُ: أَخْرُجُ بِهَا قَالَ: «أَنْتَ أَحَقُّ بِهَا» قَالَ: قُلْتُ: اقْضِ بَيْنَنَا قَالَ: «قَدْ فَرَغْتُ«

66 _قال عبد الرزاق في المصنف 15370 - أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ، أَوْ عَنْ يَحْيَى، أَنَّ رَجُلًا شَهِدَ عِنْدَ شُرَيْحٍ، وَعَلَيْهِ قُبَاءٌ مَخْرُوطٌ، فَقَالَ شُرَيْحٌ: «أَتُحْسِنُ تُصَلِّي؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «أَتُحْسِنُ تَتَوَضَّأُ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَكَيْفَ تَتَوَضَّأُ؟» فَذَهَبَ يُخْرِجُ يَدَيْهِ مِنَ الْكُمَّيْنِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَلَمْ يُجِزْ لَهُ شَهَادَتَهُ

67 _قال عبد الرزاق في المصنف 15391 - عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ: «أُتِيَ شُرَيْحٌ بِشَاهِدِ زُورٍ فَنَزَعَ عِمَامَتَهُ، وَخَفَقَهُ خَفَقَاتٍ بِالدِّرَّةِ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ يَعْرِفُهُ النَّاسُ«

68 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 948- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ شُرَيْحٌ : أَيُوجِبُ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ ، وَلاَ يُوجِبُ إِنَاءً مِنْ مَاءٍ ؟ يَعْنِي : الَّذِي يُخَالِطُ ، ثُمَّ لاَ يُنْزِلُ.

هذا من لطائف الفتاوى الفقهية لذا أوردته وليس على شرطي فإنه استخدم القياس حين اختلفوا في وجوب

الغسل لمن أولج ولم ينزل فقال شريح أيوجب المهر كاملاً (أربعة آلاف) ولا يوجب قدحاً من ماء (ماء الغسل)

69 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 6169- حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : كَانَ يَؤُمُّنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا عَبْدٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، مَسْجِدٍ كَانَ يُصَلِّي فِيهِ شُرَيْحٌ

70 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 8702- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سُئِلَ شُرَيْحٌ عَنِ الصَّلاَة الْوُسْطَى فَقَالَ : حَافِظُوا عَلِيهَا تُصِيبُوهَا.

يعني حافظوا عليها كلها تصيبوا الوسطى

71 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء روى عنه خمسة عامتهم ثقات ولم يجرحه أحد فمثله يقبل في المقطوع ، وقد صح عن سويد بن غفلة التابعي المخضرم أثر في هذا

72 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 22681- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، قَالَ : مَا أَقْرَضَ رَجُلٌ رَجُلاً قَرْضًا مَنِيحَةِ ، وَلاَ مَالاً إلاَّ كَانَ الْمُقْرِضُ أَفْضَلَهُمَا ، وَإِنْ قَضَى فَأَحْسَنُ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على حديث لا أصل له ينشره المغامسي في فضل الاستغفار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع يذكر فيه صالح المغامسي أنه ورد في الحديث أن من قال (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، سبع مرات، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ)

والحق أنه لا أصل لهذا الخبر بهذا اللفظ وإنما الوارد ثلاث مرات ولا يصح مرفوعاً وإليك تفصيل الكلام عليه

قال الحاكم في مستدركه 1884- أَنْبَأَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ النَّرْسِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاَثًا ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

أما إنهما قد أحسنا إذ لم يخرجاه إذ أن له علةً

فقد رواه ابن نمير الإمام الثبت عن إسرائيل موقوفاً على ابن مسعود

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30063- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إلَيْهِ ثَلاثًا غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ.

ورواه معمر عن إسرائيل عن جده موقوفاً على معاذ وفي متنه زيادة إذ قيده ببعد الصلاة

قال عبد الرزاق في المصنف 3195 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: " مَنْ قَالَ بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ"

ولعل هذا أقوى الوجوه وإلا فتعصيب هذا الاضطراب بإسرائيل أولى من توهيم الثقات

وقد اختلف على أبي إسحاق في هذا الخبر على وجوه

قال ابن حجر في المطالب العالية 10000013 - وقال أبو يعلى : حدثنا عمرو بن حفص ، ثنا سعيد بن راشد ، عن الحسن بن ذكوان ، عن أبي إسحاق ، عن البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استغفر الله تعالى في دبر كل صلاة ثلاث مرار » فقال : « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، غفرت له ذنوبه وإن كان فر من الزحف«

الحسن ضعيف

وقال الطبراني في الأوسط 7954 - حدثنا محمد بن يعقوب ، نا يعقوب بن إسحاق ، نا علي بن حميد ، نا عمر بن فرقد البزار ، عن عبد الله بن المختار ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال دبر كل صلاة : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له ، وإن فر من الزحف » « لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا عبد الله بن المختار ، ولا عن عبد الله بن المختار إلا عمر بن فرقد ، ولا عن عمر بن فرقد إلا علي بن حميد ، تفرد به : يعقوب بن إسحاق«

عمر بن فرقد متروك

وقال الطبراني في الكبير 8541 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّائِغِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا حُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «لَا يَقُولُ رَجُلٌ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»

وهذا موقوف على ابن مسعود وأبو إسحاق كان قد اختلط والرواية التي رواها المتثبتون عنه من موقوف معاذ لا ابن مسعود

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30062- حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ , حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثًا غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ.

وشريك قوي الحديث عن أبي إسحاق

وقال هناد في الزهد 913 - حدثنا المحاربي ، عن عامر بن يساف ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن رجل من بني الحارث ، عن أبي هريرة قال : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ولو كان فر من الزحف»

وهذا موقوف وفيه مبهم وفيه عامر بن يساف أغلظ فيه ابن عدي القول فقال (منكر الحديث) وكذا أغلظ فيه ابن معين في رواية وقال أبو حاتم (صالح) وضعفه العجلي

وقال أبو نعيم في أخبار أصبهان 1149 - حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل ، ثنا حاجب بن أركين ، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا صفوان بن عيسى الزهري ، عن بشر بن رافع ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات ، غفر له ، وإن فر من الزحف»

بشر متروك وفي السند جهالة عظيمة

وقد ورد الخبر مرفوعاً بدون ذكر الثلاثة

قال الترمذي في جامعه 3577 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الشَّنِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ» : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ

فهذا ضعفه الترمذي للجهالة في إسناده فكفانا مؤنته ومن قوى هذا الخبر بالموقوفات السابقة في غفل فإن الموقوفات فيها التقييد بثلاث مرات وهذا ليس فيه هذا القيد

والخلاصة أنه لا يصح مرفوع في الباب

فأما بذكر السبعة فالخبر فيه لا أصل له إنما هو وهم من المغامسي

وأما ذكر الثلاثة فمنكر مرفوعاً

وأما بدون ذكر عدد فالخبر فيه ضعيف وقد صح مقطوعا على مكحول وهو تابعي ولعل هذا ما حمل أبو داود على احتمال جهالة السند في المرفوع

وأما الموقوفات

فلا يصح عن ابن مسعود الخبر وإنما روي عنه بذكر الثلاث والخبر عنه مضطرب

وأما معاذ فالخبر عنه بالتقييد بالثلاثة وبدبر الصلاة والسند إليه فيه مبهم

وأما خبر أبي هريرة ففي سنده مبهم وهو أيضاً بذكر الثلاثة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد الريمي في قوله (شيث ليس بنبي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد بن عبد الله الريمي الملقب ب(الإمام) في كتابه تحذير الأتقياء ص59 :" وشيث ليس بنبي"

هذا الجزم غلط فهذه مسألة غيبية عند عدم صحة الدليل الواجب التوقف

فإن محمداً الريمي ذكر أن شيثاً ذكروا أنه نبي في كتب أهل الكتاب

والواجب عدم التصديق أو التكذيب وقوله (ليس بنبي) تكذيب لا يجوز والصحيح في حال التوقف أن يقال لا يدرى هل هو نبي أم لا

قال البخاري في صحيحه 4485 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

وقد ورد حديث منكر في صحيح ابن حبان أنه نبي

وقد ذكر الطبري وابن عبد البر وابن كثير وغيرهم كثير أنه نبي ولا أعلم لهم مخالفاً جزم بما جزم به الريمي ، وقد ذكروا جميعاً أنه ابن آدم المباشر

والخلاصة أن هذا النفي يحتاج إلى دليل وهو خلاف قاعدة أهل السنة والجماعة في الغيبيات والتعامل مع أخبار أهل الكتاب وهذا مسلك خطير فإنه يخشى على من دخل فيه

أنه كذب بالصدق ، فكيف إذا هذا الأمر مما يصح أن يقال فيه تلقاه مؤرخي المسلمين بالقبول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إن كنت غيوراً حقاً فلا تمكن نساءك من سماع الغناء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد في مسنده 21415 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: " أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ"

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان :" ولا ريب أن كل غيور يجنب أهله سماع الغناء كما يجنبهن أسباب الريب ومن طرق أهله إلى سماع رقية الزنى فهم أعلم بالإثم الذي يستحقه

ومن الأمر المعلوم عند القوم : أن المرأة إذا استصعبت على الرجل اجتهد أن يسمعها صوت الغناء فحينئذ تعطي الليان

وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جدا فإذا كان الصوت بالغناء صار انفعالها من وجهين : من جهة الصوت ومن جهة معناه"

ثم قال :" فأما إذا اجتمع إلى هذه الرقية الدف والشبابة والرقص بالتخنث والتكسر فلو حبلت المرأة من غناء لحبلت من هذا الغناء

فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا وكم من غيور تبدل به اسما قبيحا بين البرايا وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بدا من قبول تلك الهدايا وكم جرع من غصة وأزال من نعمة

وجلب من نقمة وذلك منه من إحدى العطايا وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبلة

فسل ذا خبرة ينبيك عنه ... لتعلم كم خبايا في الزوايا
وحاذر إن شغفت به سهاما ... مريشة بأهداب المنايا
إذا ما خالطت قلبا كئيبا ... تمزق بين أطباق الرزايا
ويصبح بعد أن قد كان حرا ... عفيف الفرج : عبدا للصبايا
ويعطي من به يغني غناء ... وذلك منه من شر العطايا"

وهذا فصل نفيس يحتاج إليه كل من يدخل بيته ذلك الجهاز الخبيث التلفاز وأحوال المغنين اليوم زادت عما كان عليه الأمر سابقاً فصار يتزينون كأشد ما يتزين الرجل للمرأة ، ثم إنهم يغنون كلمات هي من أبلغ ما يقال في العشق والغرام وفيها إشارات عديدة لأمر الفاحشة ثم إن ذلك يصور في تمثيليات تشرح جانباً من الأمر وتقربه ، فما قاله ابن القيم ينطبق من باب أولى على حال الغناء اليوم، وحتى غناء النساء اليوم من هذا الباب فإن الفجرة يلقنون النساء كلاماً يغنينه لا تقوله امرأة تجد رائحة العفة

وقد كان سليمان بن عبد الملك يخصي المغنين كي لا يتخذوا غناءهم وسيلة لإغواء النساء

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" كم قد فتنت الأصوات بالغناء من عابد وزاهد وقد ذكرنا جملة من أخبارهم في كتابنا المسمى بذم الهوى أخبرنا محمد بن ناصر نا ثابت بن بندار نا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ثني محمد بن يحيى عن معن بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان سليمان بن عبد الملك في بادية له فسمر ليلة على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينما هي تصب عليه إذا استمدها بيده وأشار إليها فاذا هي ساهية مصغية بسمعها مائلة بجسدها كله إلى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر فأمرها فتنحت واستمع هو الصوت فاذا صوت رجل يغني فأنصت له حتى فهم ما يغني به من الشعر ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضأ فلما أصبح أذن للناس إذنا عاما فلما أخذوا مجالسهم أجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه ولين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهيه فأفاضوا في التليين والتحليل والتسهيل فقال هل بقي أحد يسمع منه فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين عندي رجلان من أهل أيلة حاذقان قال وأين منزلك من العسكر فأومى إلى الناحية التي كان الغناء منها فقال سليمان يبعث اليهما فوجد الرسول أحدهما فأقبل به حتى أدخله على سليمان فقال له ما إسمك قال سمير فسأله عن الغناء كيف هو فيه

فقال حاذق محكم قال ومتى عهدك به قال في ليلتي هذه الماضية قال وفي أي نواحي العسكر كنت فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت قال فما غنيت فذكر الشعر الذي سمعه سليمان فأقبل سليمان فقال هدر الجمل فضبعت الناقة وهب التيس فشكرت الشاة وهدل الحمام فزافت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصى

وسأل عن الغناء أين أصله وأكثر ما يكون قالوا بالمدينة وهو في المخنثين وهم الحذاق به والأئمة فيه فكتب إلى عامله على المدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أخصي من قبلك من المخنثين المغنين"

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن سبب تأثر النساء والأطفال بالغناء النقص في عقل الفريقين

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وهذه نفوس النساء والصبيان فهن اللواتي كن يغنين في ذلك على عهد النبي ص وخلفائه ويضربن بالدف وأما الرجال فلم يكن ذلك فيهم بل كان السلف يسمون الرجل المغنى مخنثا لتشبهه بالنساء ولهذا روى اقرأوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون العجم والمخانيث والنساء

ولهذ لما سئل القاسم بن محمد عن الغناء فقال للسائل با ابن أخي ارأيت إذا ميز الله يوم القيامة بين الحق والباطل ففي أيهما يجعل الغناء فقال في الباطل قال فماذا بعد الحق إلا الضلال"

وقال ابن تيمية أيضاً في اقتضاء الصراط المستقيم :" وليحذر العاقل من طاعة النساء في ذلك، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء."

وأكثر ما يفسد الملك والدول، طاعة النساء، وفي صحيح البخاري، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة."

وروي أيضاً: "هلكت الرجال حين أطاعت النساء". وقد "قال صلى الله عليه وسلم لأمهات المؤمنين لما راجعنه في تقديم أبي بكر: إنكن صواحب يوسف". يريد أن النساء من شأنهن مراجعة ذي اللب كما قال في الحديث الآخر: "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن."

ولما أنشده الأعشى -أعشى باهلة- أبياته التي يقول فيها:

........................وهن شر غالب لمن غلب

جعل النبي صلى الله عليه وسلم يرددها ويقول: وهن شر غالب لمن غلب". ولذلك امتن الله على زكريا عليه السلام حيث قال: {وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} وقال بعض العلماء: ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجه له"

والعجب من أحوال الأعراب في هذه الأيام أنهم يطيعون النساء في غلاء المهور والبذخ في حفلات الأعراس وفي إدخال آلات المنكر إلى البيوت ، مع تحريمهم لبعض ما أحل الله من النكاح بحجة العادات والتقاليد وربما رأيت الرجل منهم يخطب إليه الرجل ذو الصلاح والدين والكفؤ في النسب فيرده لأنه لا يراه كفؤاً ويرى أن في ذلك منقصة في حقه ثم يرمي بابنته في وظيفة مختلطة أو ربما جعلها تسافر إلى ديار الكفر التي لا يأمن الرجل فيها على نفسه فضلاً عن المرأة وقد حصل لذلك فساد عظيم ، وما يثقل على النفس وصفه أو ذكر طرف منه ، ومن فعل ذلك بموليته فهو كمن يقدمها للفاحشة والله المستعان

فاعجب لأقوام بلغ بهم تلاعب الشيطان إلى هذا الحد الخطير

قال البخاري في صحيحه 6846 - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ عَنْ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي

وقال مسلم في صحيحه 2907- [134-...] وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ ، حَدَّثَتْنَا صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ ، قَالَتْ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، : أَيَرْجِعُ النَّاسُ بِأَجْرَيْنِ وَأَرْجِعُ بِأَجْرٍ ؟ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَنْطَلِقَ بِهَا إِلَى التَّنْعِيمِ ، قَالَتْ : فَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ ، قَالَتْ : فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي أَحْسُرُهُ عَنْ عُنُقِي ، فَيَضْرِبُ رِجْلِي بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ ، قُلْتُ لَهُ : وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْحَصْبَةِ.

فتأمل غيرة عبد الرحمن على أخته وهو لا يرى أحد

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 15319- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ, ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ, ثنا شَرِيكٌ, عَنِ

الأَعْمَشِ, عَنْ أَبِي سُفْيَانَ, عَنْ جَابِرٍ, فِي هَذِهِ الآيَةِ:" " وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا " , قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَمَةٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ, يُقَالُ لَهَا: مُسَيْكَةُ, كَانَ يُكْرِهُهَا عَلَى الْفُجُورِ, وَكَانَتْ لا بَأْسَ بِهَا وَتَأْبَى, فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ " لَهُنَّ."

15320 -حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ, ثنا أَبُو دَاوُدَ, عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُعَاذٍ, عَنْ سِمَاكٍ, عَنْ عِكْرِمَةَ, عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:"أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ كَانَتْ تَزْنِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَوَلَدَتْ أَوْلادًا مِنَ الزِّنَا, فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ لا تَزْنِينَ؟ قَالَتْ: لا وَاللَّهِ لا أَزْنِي, فَضَرَبَهَا, فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ"

وقال الطبري في تفسيره حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري أن رجلا من قريش أُسر يوم بدر، وكان عبد الله بن أُبي أسره، وكان لعبد الله جارية يقال: لها معاذة، فكان القرشيّ الأسير يريدها على نفسها، وكانت مسلمة، فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أُبي يُكرهها على ذلك، ويضربها رجاء أن تحمل للقرشيّ، فيطلب فداء ولده، فقال الله:(وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا) قال الزهري:(وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ

مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يقول: غفور لهنّ ما أكرهن عليه

فالغيرة من أخلاق أهل الإيمان والدياثة من أخلاق أهل النفاق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يا أهل التمييع ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

هذه الآية يقرأها كثيرون ويخالفون دلالتها مخالفة صريحة ، ومن أولئك أهل التمييع

الذين يأتون لرجل ينكر علو الله عز وجل على خلقه فيصفونه ب(العالم) و (الإمام) ويجعلونه محنة ، ويأتون إلى موحد يؤمن بهذه الصفة ويستسلم لدلالة النصوص عليها فيسبونه ويلحقون به كل نقيصة من أجل ذلك الجهمي الأشعري

فليس هذه تسوية بين الذي لا يعلم والذي لا يعلم فحسب بل رفع للجاهل بالتوحيد على الموحد العالم

وليت الأمر يقف عند هذا بل تجد هذا الجهمي ينكر عامة الصفات بالتحريف أو التفويض ولا يثبت إلا بعضها بطريقة بدعية ، ويجنح للجبر والإرجاء وغيرها من مقالات الأشعرية ويعظم علماء الكلام كما هو شأن الكثير من شراح الحديث الذين يكفيهم جرماً تحريفهم لنصوص الصفات ، فمن ضلل الأمة في أعظم أبواب الدين لن يغني عنه أن يكون أرشدها فيما هو دونه

فهل يستوي هذا الأشعري الضال في عامة أبواب العقيدة الذي وقع في بدع لم يختلف السلف في تكفير من لم يكفر الواقع بها فضلاً عن تكفير المتلبس بها نفسه ، مع الموحد

الذي عرف عقيدة السلف في جميع أبواب الدين بأدلتها وتبرأ من أهل البدع وعظم علماء التوحيد وعظم السلف الكرام وعنى بعلمهم ؟

أفيقال لهذا الموحد (ماذا قدمت أنت للإسلام) في مقابل الدفاع عن رجل جهمي

وحق للموحد أن يقول : (وهل كان هذا الجهمي يعرف عقيدة الإسلام في باب الصفات والإيمان والقدر والنبوات ؟ ، يكفيني أنني ما نشرت البدع في أمة الإسلام وحرفت النصوص والسلامة أولى من الغنيمة)

بل إن من سوى بين الموحد الذي يدافع عن التوحيد ويعظم أهله والموحد الذي لا يدافع عن التوحيد يكون ظالماً جاهلاً وترد عليه الآية فكيف بمن يفضل الجهمي على السني وهذا التفضيل ظاهر

بل من العجائب أن يشهد لرجل ينكر العلو ويقول بالمولد وينكر الصفات وغيرها من الضلالات العظيمة بأنه من أهل السنة وأن من الظلم تبديعه ثم يؤتى لشخص ينصر

عقيدة أهل السنة في جميع هذه الأبواب ويقال (مبتدع خبيث أشر من اليهود والنصارى)

جاء في الرسائل الشخصية للإمام محمد بن عبد الوهاب ص183:" وأعجب من ذلك: من عرفها من وجه، وعاداها وأهلها من وجه. وأعجب منه: من أحبها، وانتسب إلى أهلها، ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها. يا سبحان الله العظيم! أتكون طائفتان مختلفتين في دين واحد، وكلهم على الحق؟! كلا والله! فماذا بعد الحق إلا الضلال"

وأقول أفيكون من ينكر الصفات ومنها صفة العلو والسلف يكفرون من هذا حاله ومن يبثت العلو وبقية الصفات على طريقة السلف وينتصر لهذه الطريقة ويعظمها ويدرأ الشبهات عنها ويعادي من خالفها كلهم من أهل السنة

ومذهب الفجرة اليوم أن الأول من أهل السنة وخدم الإسلام والثاني مبتدع ضال وماذا قدم للإسلام حتى يتكلم في أئمة الإسلام ؟!

وكذلك عندهم صاحب الرأي الذي يرد الأحاديث برأيه ولا يحفظ الحديث ويلجأ للحيل في منزلة الإمام أحمد الذي يحفظ ألف ألف حديث وينصر السنة ويظهر الاتباع فكلهم أئمة إسلام الطاعن فيهم مبتدع

فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

ومن ولغ في أعراض الصحابة خصوصاً معاوية وأظهر التشيع وقال بالوقف في القرآن خير عندهم ممن تكلم فيه وأغلظ حمية لله ورسوله

فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

قال الله تعالى : (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب عبارة (فالتسبيح بخور الأصفياء والاستغفار صابون العصاة) على ابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر داود العسوسي هذا الكلام ناسباً إياه لابن تيمية _ رحمه الله_

سئل بن تيمية رحمه الله أيهما أنفع للعبد الإستغفار أم التسبيح ؟؟؟

فأجاب : إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع,

وإذا كان دنساً فالصابون والماء أنفع!!

فالتسبيح بخور الأصفياء والإستغفار صابون العصاة

وهذا كذب على ابن تيمية لم يقله

بل المعروف أنه اعترض على جواب لابن الجوزي من هذا الباب_ واللفظ مختلف_

قال ابن القيم في الوابل الصيب :" وهكذا الصابون والأشنان أنفع للثوب في وقت والتجمير وماء الورد وكيه أنفع له في وقت وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه تعالى يوما : سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار ؟ فقال : إذا كان الثوب نقيا فالبخور وماء الورد أنفع له وإذا كان دنسا فالصابون والماء الحار أنفع له فقال لي رحمه اللّٰه تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسة ؟"

وليس في الجواب المعروض قوله (فالتسبيح بخور الأصفياء والاستغفار صابون العصاة)

وهذه المفاضلة غلط أصلاً لأن التسبيح يكفر الذنوب كما صحت بذلك الأخبار

قال البخاري في صحيحه 6405 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.

فهو بخور وصابون معاً إن صح التعبير وكذلك الاستغفار يكفر الذنوب ويؤخذ عليه الأجر

تنبيه : قام داود العسعوسي بحذف التغرودة فجزاه الله خيراً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على الجهمي عبد الله بن بيه في كذبه على الصحابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الله بن بيه الجهمي الأشعري في مقاله نظرات في منهج الإمام الأشعري :" إذاً هناك غفلة وذهول وقع، وهذا طبيعي؛ ولهذا أبو بكر رضي الله عنه رد حديث المغيرة بن شعبة في مسالة الجد، ورد عمر حديثا لأبي موسى الأشعري في مسالة الاستئذان، وإلى أحاديث كثيرة، ورد ابن عباس حديث أبى هريرة في قضية غسل اليد قبل إدخالها في الإناء بالعقل، وقال: كيف يصنع بالمهراس"

يقول هذا الكلام في الدفاع عن منهج الأشاعرة في رد أخبار الآحاد في العقيدة وقد بسط الرد على هذا الخطل في مقامات عديدة منها مقالي (استدلال السلف بأخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد) الذي أثبت فيه أن القوم يسلكون مسالك الزنادقة وقبل مناقشة كذبه على الصحابة الكرام أنبه القاريء إلى أنه وقع في تناقضين كبيرين

الأول : أن هذه الأخبار التي احتج بها آحادية فكيف اعتمدها في الاستدلال

الثاني : أن هذه المسائل مسألة ميراث الجدة ومسألة الاستئذان ومسألة غسل اليد كلها فقهية وقد اتفق العلماء وأحاط العلم بأن أخبار الآحاد يعمل بها في الفقه وابن بيه وغيره من زنادقة الجهمية يقرون بذلك

فإذا استدل عليهم مبطل بهذه الأخبار على رد السنة مطلقاً فما كان جوابهم فهو جوابنا

والجواب على استدلالاته المذكورة من وجوه

أولها : أنه كذب على الصحابة فلم يرد أحداً منهم شيئاً من الأخبار فأما ما ادعاه على الصديق فكذب محض

قال الإمام أحمد في مسنده 17978 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا (2) شَيْئًا ؟ فَقَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ: " شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي لَهَا بِالسُّدُسِ "، فَقَالَ: هَلْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ

بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: " شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي لَهَا بِالسُّدُسِ " " فَأَعْطَاهَا أَبُو بَكْرٍ السُّدُسَ"

فقبل أبو بكر قبل خبر المغيرة ودخول محمد بن مسلمة معه لا يخرجه عن خبراً آحادياً وطلب أبو بكر معه ثانياً لا يعني بالضرورة أنه سيرد خبره إذا لم يكن معه أحد

ثم دعك من هذا كله

هذا السند ضعيف فقبيصة روايته عن الصديق مرسلة فانظر العجب!

ثانيها : أما خبر في الاستئذان فهو معروف وغاية ما في الأمر أن عمر استغرب أنه لم يعرف هذه السنة مع كثرة جلوسه مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد خبر أبي موسى لأنه واحد وإنما طلب التثبت لهذا الاعتراض القوي الذي قام في نفسه ، وهو لم يرد الخبر وإنما توقف ووجود شخص آخر مع أبي موسى لا يخرجه عن كونه خبراً آحادياً

والعجيب أن ابيه وأضرابه يزعمون أنه يجوز مطلقاً العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فماذا لو أنكر عليهم أحد هذا واحتج بخبر عمر مع أبي موسى وهو في فضائل الأعمال!

وقد ثبت عن عمر أخذه بخبر الواحد في مسائل الأموال وهي أخطر من الفضائل اتفاقاً وينبغي الإحتياط فيها أكثر من الفضائل

قال الشافعي في الرسالة أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب كان يقول: الدية للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً. حتى أخبره الضّحّاك بن سفيان أن رسول اللّٰه كتب إليه: أن يُوَرِّث امرأة أَشْيَمَ الضِبّابيِّ من ديته، فرجع إليه عمر

قلت سنده صحيح والحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

وقال الترمذي ((هذا حديث حسن صحيح))

قلت واحتج به الشافعي في الأم والرسالة

وقال البخاري في صحيحه 5729 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ فَقَالُوا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ فَقَالَ عُمَرُ لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ قَالَ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ

إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ

فهنا أخذ بخبر الواحد وأخذ به في جزية المجوس أيضاً

ثالثها : خبر المهراس عن ابن عباس لا أصل له وهو كذب عليه وإنما ورد عن أصحاب ابن مسعود ولعل كلامهم مأخذه الاستشكال لا الرد والاستفسار عن كيفية التعامل مع المهراس مع عموم الحديث، ومع ذلك فقد كره الإمام مالك تلك الكلمة وورد أنها قيلت أمام أبي هريرة فتعوذ من قائلها على وجه الإنكار

رابعها : أن هذه الاستدلالات كلها حجة عليك فإذا فرضنا أنهم كانوا يستشكلون الأحاديث التي تخالف العقل فلم يصح عنهم أنهم استشكلوا شيئاً من أحاديث الصفات مع كثرتها وانتشارها مما يدل على أنها لا تخالف العقل وأن عقولهم وهي أرجح العقول قبلتها فتبين ضلال الجهمية

والأشاعرة أنفسهم يضللون المعتزلة الذين لا تقبل عقولهم وصف الله بالسمع والبصر ، ولا الرؤية

خامسها : أن الخلاف مع الأشاعرة في تعطيلهم للنصوص الثابتة في القرآن والسنن المتواترة كحديث النزول ، والأشاعرة أنفسهم لا يطردون القول بالتأويل بل ينكرون تأويل المعتزلة للسمع والبصر ، والمعتزلة ينكرون على الأشاعرة تأويلهم للنصوص الدالة على دخول العمل في مسمى الإيمان

فمجرد ثبوت التأويل في النصوص إن ثبت لا يدل على صحة كل تأويل وسلامة المتأول من الكفر من الكفار من تأول نصوص المعاد ومنهم من تأول نصوص ختم النبوة

والنبي صلى الله عليه وسلم ما كان ليتكلم بين ظهراني الأمة بما ظاهره التشبيه ولا يبين لهم وجه الحديث ويتركهم يختلفون ويتخبطون فإنه بين لهم معنى (مرضت فلم تعدني) وترك بقية النصوص على ظاهرها بل كان يشير إلى عينيه عند ذكر البصر تحقيقاً للصفة ويسأل أين الله ولا يقبل إلا الإثبات ، وإذا سئل أويضحك ربنا أجاب بالإثبات ومن أجاب بغير جواب النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أهل العلم في كتبهم فهو ضال متبع لغير سبيل المؤمنين ولما قال لأزواجه (أسرعكن بي لحوقاً أطولكن

يداً) لم يكن ذلك في حلال أو حرام أو أمر مما يهم عموم الأمة ، ولم يترك الله الأمر على ما هو عليه حتى استبان معنى الخبر لعامة الأمة في زمن الصحابة

نعم هناك خلاف في أخبار آحادية ولكنني أريد القول لو سلمنا بهذه القاعدة الباطلة فنقضي عليهم بالزندقة أيضاً

سادسها : أن عامة المصنفين في الأصول من الجهمية الأشعرية يقولون أن خبر الواحد إذا تلقاه أهل الصنعة بالقبول فإنه يقطع بثبوته

قال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح : ((وقال النووي : خالف ابن الصلاح المحققون والأكثرون . فقالوا : يفيد الظن ما لم يتواتر ، وقال في شرح مسلم : لا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه من كلام النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ.

]رد ابن حجر على النووي وابن عبد السلام[:

أقول : أقر شيخنا هذا من كلام النووي ، وفيه نظر وذلك أن ابن الصلاح لم يقل : إن الأمة أجمعت على العمل (بما

فيهما) ، وكيف يسوغ له أن يطلق ذلك والأمة لم تجمع على العمل بما فيهما لا من حيث الجملة ولا من حيث التفضيل ، لأن فيهما أحاديث ترك العمل بما دلت عليه لوجود معارض من ناسخ أو مخصص.

وإنما نقل ابن الصلاح أن الأمة أجمعت على تلقيهما بالقبول من حيث الصحة ويؤيد ذلك أنه قال في شرح مسلم ـ ما صورته:

))ما اتفقا عليه مقطوع بصدقه لتلقي الأمة له بالقبول وذلك يفيد العلم النظري وهو في إفادة العلم كالمتواتر إلا أن المتواتر يفيد العلم الضروري وتلقي الأمة بالقبول يفيد العلم النظري. ((

ثم حكى عن إمام الحرمين مقالته المشهورة أنه لو اختلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في ((كتاب البخاري ومسلم)) مما حكا بصحته من قول النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ لما ألزمته الطلاق ولا حنثته لإجماع علماء المسلمين على صحتهما.

فهذا يؤيد ما قلنا أنه ما أراد أنهم اتفقوا على العمل وإنما اتفقوا على الصحة . وحينئذ فلا بد لاتفاقهم من مزية ، لأن اتفاقهم على تلقي خبر غير ما في الصحيحين بالقبول ، ولو كان سنده ضعيفاً يوجب العمل بمدلوله . فاتفاقهم على تلقي ما صح سنده ماذا يفيد ؟

فأما متى قلنا يوجب العمل فقط لزم تساوي الضعيف والصحيح فلا بد للصحيح من مزية . وقد وجدت فيما حكاه إمام الحرمين في البرهان عن الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك ما يصرح بهذا التفضيل الذي أشرت إليه فإنه قال في الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول مقطوع بصحته.

ثم فصل ذلك فقال : إن اتفقوا على العمل به لم يقطع بصدقه وحمل الأمر على اعتقادهم وجوب العمل بخبر الواحد.

وإن تلقوه بالقبول قولاً وفعلاً حكم بصدقه قطعاً . وحكى أبو نصر القشيري عن القاضي أبي بكر الباقلاني أنه بيم في ((كتاب التقريب)) أن الأمة إذا اجتمعت أو أجمع أقوام لا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب من غير أن يظهر منهم ذلك التواطؤ على أن الخبر صدق ـ كان ذلك دليلاً على الصدق . قال أبو نصر وحكى إمام الحرمين عن القاضي أن تلقي الأمة لا يقتضي القطع بالصدق.

ولعل هذا فيما أذا تلقته بالقبول ، ولكن يحصل على تصديق الخبر فهذا وجه الجمع بين كلامي القاضي . وجزم القاضي أبو نصر عبد الوهاب المالكي في ((كتاب الملخص)) بالصحة فيما إذا تلقوه بالقبول . قال : وإنما اختلفوا فيما إذا أجمعت على العمل بخبر المخبر هل يدل ذلك على صحته أم لا ؟ على قولين:

قال : وكذلك إذا عمل بموجبه أكثر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وأنكروا على من عدل عنه فهل

يدل على صحته وقيام الحجة به ؟

ذهب الجمهور إلى أنه لا يكون صحيحاً بذلك . وذهب عيسى بن أبان إلى أنه يدل على صحته ، انتهى.

فقول الشيخ محي الدين النووي : ((خالف ابن الصلاح المحققون والأكثرون)) . غير متجه . بل تعقبه شيخنا شيخ الإسلام في محاسن الاصطلاح فقال : ((هذا ممنوع فقد نقل المتأخرين عن جمع من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة أنهم يقطعون بصحة الحديث الذي تلقته الأمة بالقبول)) .قلت : وكأنه عني بهذا تقي الدين ابن تيمية فإني رأيت فيما حكاه عنه بعض ثقات أصحابه ما ملخصه : الخبر إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له وعملاً بموجبه أفاد العلم عند جماهير العلماء من السلف والخلف وهو الذي ذكره جمهور المصنفين في أصول الفقه كشمس الأئمة السرخسي وغيره من الحنفية والقاضي عبد الوهاب وأمثاله من المالكية.

والشيخ أبي حامد الاسفرائيني والقاضي أبي الطيب الطبري والشيخ أبي إسحاق الشيرازي وسليم الرازي وأمثالهم من الشافعية . وأبي عبد الله ابن حامد والقاضي أبي يعلى وأبي الخطاب وغيرهم من الحنبلية وهو قول أكثر أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم كأبي إسحاق

الاسفرائيني وأبي بكر بن فورك وأبو منصور التميمي وابن السمعاني وأبي هاشم الجبائي وأبي عبد الله البصري قال : وهو مذهب أهل الحديث قاطبة وهو معنى ما ذكره ابن الصلاح في مدخله إلى علوم الحديث ـ فذكر ذلك استنباطاً وافق فيه هؤلاء الأئمة وخالفه في ذلك من ظن أن الجمهور على خلاف قوله لكونه لم يقف إلا على تصانيف من خالف في ذلك كالقاضي أبي بكر الباقلاني والغزالي وابن عقيل وغيرهم ، لأن هؤلاء يقولون إنه لا يفيد العل مطلقاً وعمدتهم أن خبر الواحد لا يفيد العلم بمجرده . والأمة إذا عملت بموجبه فلوجوب العمل بالظن عليهم وأنه لا يمكن جزم الأمة بصدقه في الباطن ، لأن هذا جزم بلا علم.

والجواب : إن إجماع الأمور معصوم عن الخطأ في الباطن .. وإجماعهم على تصديق الخبر كإجماعهم على وجوب العمل به والواحد منهم وإن جاز عليه أن يصدق في نفس الأمر من هو كاذب أو غالط فمجموعهم معصوم عن هذا الواحد من أهل التواتر يجوز عليه بمجرده الكذب والخطأ ومع انضمامه إلى أهل التواتر ينتفي الكذب والخطأ عن مجموعهم ولا فرق . (انتهى كلامه)

وأصرح من رأيت كلامه في ذلك ممن نقل الشيخ تقي الدين عنه ذلك فيما نحن بصدده ـ الأستاذ أبو إسحاق الاسفرائيني فإنه قال : ((أهل الصنعة مجمعون على أن

الأخبار التي اشتمل عليها الصحيحان مقطوع بها عن صاحب الشرع وإن حصل الخلاف في بعضها فذلك خلاف في طرقها ورواتها)).

كأنه يشير بذلك إلى ما نقده بعض الحفاظ . وقد احترز ابن الصلاح عنه . وأما قول الشيخ محي

الدين : ((لا يفيد العلم إلا إن تواتر)) فمنقوض بأشياء:

1 -أحدها : الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم النظري وممن صرح به إمام الحرمين والغزالي ، والسيف الآمدي وابن الحاجب ومن تبعهم.

2 -ثانيها : الخبر المستفيض الوارد من وجوه كثيرة لا مطعن فيها يفيد العلم النظري للمتبحر في هذا الشأن . وممن ذهب إلى هذا الإسناد أبو إسحاق الاسفرائيني والأستاذ أبو منصور التميمي والأستاذ أبو بكر بن فورك.

وقال الأيباري ـ شارح البرهان ـ بعد أن حكى عن إمام الحرمين أنه ضعف هذه المقالة : ((بأن العرف وإطراد الاعتبار لا يقتضي الصدق قطعاً بل فصاراه غلبة الظن لغلبة الإسناد)) . أراد أن النظر في أحوال المخبرين من أهل الثقة والتجربة يحصل ذلك ومال إليه الغزالي . وإذا قلنا أنه يفيد العلم فهو نظري لا ضروري وبالغ أبو منصور التميمي في الرد على من أبى ذلك فقال : المستفيض وهو الحديث الذي له طرق كثيرة صحيحة لكنه لم يبلغ

مبلغ التواتر ، يوجب العلم المكتسب ولا عبرة بمخالفة أهل الأهواء في ذلك.

3 -ثالثها : ما قدمنا نقله عن الأئمة في الخبر إذا تلقته الأمة بالقبول . ولا شك أن إجماع الأمة على القول بصحة الخبر أقوى من إفادة العلم من القرائن المحتفة ومن مجرد كثرة الطرق.

ثم بعد تقرير ذلك كله جميعاً لم يقل ابن الصلاح ولا من تقدمه أن هذه الأشياء تفيد العلم القطعي كما يفيده الخبر المتواتر لأن المتواتر يفيد العمل الضروري الذي لا يقبل التشكيك وما عداه مما ذكر يفيد العلم النظري الذي يقبل التشكيك . ولهذا تختلف إفادة العلم عن الأحاديث التي عللت في الصحيحين ـ والله أعلم . وبعد تقرير هذا فقول ابن الصلاح ((والعلم اليقيني النظري حاصل به)) لو اقتصر على قوله العلم النظري لكان أليق بهذا المقام.

أما اليقيني فمنعناه القطعي ، فلذلك أنكر عليه من أنكر ، لأن المقطوع به لا يمكن الترجيح بين آحاده وإنما يقع الترجيح في مفهوماته . ونحن نجد علماء هذا الشأن قديماً وحديثاً يرجحون بعض أحاديث الكتابين على بعض بوجوه من الترجيحات النقلية فلو كان الجميع مقطوعاً به (ما بقي للترجيح مسلك وقد سلم ابن الصلاح هذا القدر فيما مضى) لما رجح بين صحيحي البخاري ومسلم ، فالصواب

الاقتصار في هذه المواضع على أنه يفيد العلم النظري كما قررناه ـ والله أعلم((

قلت هذا كلام ابن حجر وقد بين فيه أن جمهور الأشاعرة على مذهبه في المسألة في أن تلقي أئمة الفن للخبر بالقبول يدل على القطع بصحته ، وهذا حال عامة أخبار الصفات بل هذا حال أثر مجاهد

سابعها : أن الأشعري نفسه نقل إجماع أهل السنة على قبول خبر الواحد إذا صح سنده

قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين ص290 :" ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث ، وجملة قولهم : الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لا يردون من ذلك شيئاً"

ثم قال بعد انتهائه من سرد مقالة أهل الحديث :" وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب"

قلت : فانظر كيف نقل إمام القوم عن أهل الحديث قاطبةً أنهم يؤمنون بكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواءً كان آحادياً أو متوتراً

فعن من يدافع ابن بيه ؟!

والقوم متناقضون يثبتون الأسماء الحسنى بأخبار الآحاد كما صنع القرطبي والرازي وابن العربي والغزالي وغيرهم من الأشاعرة الذين صنفوا في الأسماء الحسنى فتجدهم يذكرون اسم (الرفيق) واسم (الباسط) و (القابض) وكلها إنما ثبتت في أخبار آحادية

وابن بيه الذي تبين لك شيء من حالخ يلمعه الحركيون كعبد الوهاب الطريري وسلمان العودة على عادتهم في خيانة العقيدة وتسليم الأمة في أيدي الجهمية (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار أبي الدرداء في الزهد والرقائق والأدب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار الصحابي الجليل الملقب بحكيم الأمة أبي الدرداء عويمر وهو من الأنصار الذين جمعوا القرآن على حياة النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن سعد في الطبقات 2578- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يَقُولُ : حَدِّثُونَا عَنِ الْعَاقِلَيْنَ ، فَيُقَالُ : مَنِ الْعَاقِلاَنِ ؟ فَيَقُولُ : مُعَاذٌ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ.

لا أدري عن سماع خالد من عبد الله بن عمرو وفي بعض المصادر (ابن عمر) فإن صح السماع ثبت الخبر إن حفظه قبيصة

وقال يعقوب في المعرفة (89/1) : حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا جعفر بن زياد عن منصور عن مسروق قال: انتهى العلم إلى ثلاثة عالم بالمدينة وعالم بالشام وعالم بالعراق: فعالم المدينة علي بن أبي طالب وعالم الكوفة عبد الله بن مسعود وعالم الشام أبو الدرداء، فإذا التقوا سأل عالم الشام وعالم العراق عالم المدينة ولم يسألهم.

1 _قال عبد الرزاق في المصنف 9533 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «الْقَتْلُ يَغْسِلُ الدَّرَنَ، وَالْقَتْلُ قَتْلَانِ كَفَّارَةٌ وَدَرَجَةٌ«

أورده عبد الرزاق في فضل الجهاد

2 _قال عبد الرزاق في المصنف 15204 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَاخْتَصَمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي فَرَسٍ، فَأَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةً أَنَّهُ فَرَسُهُ نَتَجَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبِعْهُ، وَلَمْ يَهَبْهُ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «إِنَّ أَحَدَكُمَا لَكَاذِبٌ» ثُمَّ قَسَمَهُ بَيْنَهُمَا

نِصْفَيْنِ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «وَمَا أَحْوَجَكُمَا إِلَى السِّلْسِلَةِ مِثْلِ سِلْسِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَنْزِلُ فَتَأْخُذُ بِعُنُقِ الظَّالِمِ«

وتابع وكيع عبد الرزاق وحديثه عند ابن أبي شيبة في المصنف

3 _قال أحمد في الزهد 723- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى مسلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَّبَهُ فِي خَلْقِهِ ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ فَإِذَا أَبْغَضَهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ.

وتابع عبد الرحمن بن مهدي غندر ووكيع

4 _قال أحمد في الزهد 730- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : إِنَّ الَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ بِذِكْرِ اللَّهِ يَدْخُلُ احدهم الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ.

5 _قال أحمد في الزهد 731- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ وَلاَ خَيْرَ فِيمَا سِوَاهُمَا.

وقال الدارمي في مسنده 327 - أخبرنا أبو نعيم وجعفر بن عون قالا ثنا مسعر عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال قال أبو الدرداء : تعلموا قبل ان يقبض العلم فإن قبض العلم قبض العلماء وان العالم والمتعلم في الأجر سواء

وهذا منقطع ولكنه يقوي الموصول

6 _قال أحمد في الزهد 733- حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : لَوْلاَ ثَلاَثٌ صَلُحَ النَّاسُ شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ.

روي هذا المتن ضمن خبر في الزهد لأبي داود بسند منقطع

7 _قال أحمد في الزهد 750- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

هذا فيه فضل العلم على العبادة ، إذ أن التفكر لا يحسنه على وجهه إلا أهل العلم

8 _قال أحمد في الزهد 767- حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، حدثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْوَلِيدُ : وَحَدَّثَنِي ثَوْرٌ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي فَقُلْتُ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ؟ قَالَ : وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى.

رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه مختصراً ، ورواه أبو إسحاق الفزاري في سيره عن صفوان مباشرةً وكذا رواه سعيد بن منصور عن عبد الله بن المبارك

9 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 4320- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ سَجَدَ فِي الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ.

هذا أثر فقهي أوردته لأهميته

10 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 13421- حدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَابَاهُ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ طَافَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَقِيلَ لَهُ ؟ فَقَالَ : إنَّهَا لَيْسَتْ كَسَائِرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ.

عبد الله بن باباه بعد ثبوت رؤيته لأبي الدرداء ينبغي أن يذكر في كبار التابعين

11 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 35733- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ أَبِي عَرِيبٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، أَحَبِّهَا إِلَى مَلِيكِكُمْ ، وَأَنْمَاهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَغْزُوَا عَدُوَّكُمْ فَيَضْرِبُوا رِقَابَكُمْ وَتَضْرِبُوا رِقَابَهُمْ ، خَيْرٌ مِنْ إعْطَاءِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ ، قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : ذِكْرُ اللَّهُ , ولَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ.

صالح بن أبي عريب روى عنه جمع ووثقه ابن حبان وليس في أحاديثه ما يستنكر ، وقد روي الخبر مرفوعاً من مسند أبي الدرداء والله أعلم

12 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 35750- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إسْحَاقَ ، عَنِ ابن مُبَارَكٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي إسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، قَالَ : حَدَّثَتْنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ ، أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَأَفَاقَ ، فَإِذَا بِلاَلٌ ابْنُهُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : قُمْ فَاخْرُجْ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ مَضْجَعِي هَذَا مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ، قَالَتْ ، ثُمَّ يُغْمَى عَلَيْهِ فَيَلْبَثُ لُبْثًا ، ثُمَّ يُفِيقُ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّى قُبِضَ.

ورواه أبو داود في الزهد

13 _قال أبو داود في الزهد 198 - نا عثمان بن أبي شيبة ، قال : نا جرير ح ونا أبو داود قال : نا محمد بن العلاء ، قال : نا أبو معاوية ، قال : نا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن أم الدرداء قال : عثمان قال : قالوا لأم الدرداء : أي عمل أبي الدرداء كان أفضل ؟ قالت : طول التفكر . لم يذكر ابن العلاء طول

وقال أيضاً 205 - نا مسلم ، قال : نا شعبة ، عن يزيد سامر بن يحيى قال : نا سفيان ، عن مالك بن مغول ، عن عون بن عبد الله ، قال : سألت أم الدرداء : ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء ؟ فقالت : التفكر والاعتبار.

14 _قال أبو داود في الزهد 200 - نا عثمان بن أبي شيبة ، قال : نا جرير ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء ، قالت : دخل أبو الدرداء وهو غضبان ، فقلت

له : ما أغضبك ؟ فقال : والله ما أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم شيئا غير أنهم يصلون جميعا.

رواه البخاري في صحيحه

15 _قال أبو داود في الزهد 209 - نا عبد الوهاب بن نجدة ، قال : نا ابن عياش ، عن شرحبيل بن مسلم ، عن جبير بن نفير ، عن أبي الدرداء ، أنه كان يقول : من يتبع نفسه ما يرى في الناس يطول حزنه ولا يشفي غيظه.

ورواه بسند آخر منقطع عن أبي الدرداء

16 _قال أبو داود في الزهد 210 - قال : نا عبد الوهاب ، قال : نا ابن عياش ، عن شرحبيل بن مسلم ، عن جبير بن نفير ، عن أبي الدرداء ، أنه كان يقول : من لم ير لله عليه نعمة إلا في الأكل والشرب ، فقد قل فهمه ، وحضر عذابه .

17 _قال أبو داود في الزهد 213 - نا ابن السرح ، قال : أنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن أبي الزاهرية ، عن جبير بن نفير ، عن أبي الدرداء ، قال : الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما كان من ذكر الله ، أو آوى إلى ذكر الله

وقال ابن المبارك في الزهد 532 - أخبرنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : قال أبو الدرداء : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما أدى إليه ، والعالم ، والمتعلم في الخير شريكان ، وسائر الناس همج لا خير فيهم»

وهذا منقطع ولكنه يقوي المتصل في القدر المشترك بينهما

18 _قال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس 149 - حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّيَامِ؟ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَإِيَاكُمْ وَالْبُغْضَةَ، فَإِنَّهَا هِيَ الْحالِقَةُ«

روي مرفوعاً من مسند أبي الدرداء والله أعلم

19 _قال ابن سعد في الطبقات 3290- أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، سَمِعَهُ يَقُولُ : أَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّوَادِ ؟ وَصَاحِبُ السَّوَادِ ابْنُ مَسْعُودٍ.

قال يعقوب في المعرفة (307/1) : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال: أتينا الشام فقلت: اللهم ارزقني جليساً صالحاً، فجلست إلى أبي الدرداء فقال: ممن أنت ؟. فقلت: من أهل الكوفة. فقال: اليس كان منكم صاحب السواك والوساد ؟ - يعني عبد الله بن مسعود - ، أوليس كان منكم الذي أعاذه الله على لسان نبيه من الشيطان ؟ - يعني عمار بن ياسر - ، أوليس كان منكم صاحب السبق الذي لا يعلمه غيره حذيفة ؟ ثم قال: كيف كان عبد الله يقرأ " والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى " ؟ قلت: " والذكر والأنثى " . قال: كاد هؤلاء أن يشكلوني، وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

20 _قال ابن سعد في الطبقات 5634- أخبرنا يحيى بن عباد قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي غالب قال : سمعت أم الدرداء تقول : قدم علينا سلمان فقال : أين أخي ؟ قلت : هو في المسجد ، فقال : كيف أخي ؟ قلت : يصوم ويصلي ، ما يريد الدنيا وما يريد النساء ، فأتاه في المسجد ، فلما رآه أبو الدرداء نهض إليه فالتزمه.

21 _قال أبو نعيم في الحلية (213/1) : حدثنا علي بن أحمد بن محمد ثنا اسحاق بن إبراهيم ثنا سلم بن جنادة ثنا عبدالله بن نمير عن الحجاج بن دينار عن معاوية بن قرة عن أبيه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال تعلموا قبل أن يرفع العلم إن رفع العلم ذهاب العلماء إن العالم والمتعلم في الأجر سواء وإنما الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما بين ذلك

وقال الدارمي في مسنده 245 - أخبرنا محمد بن الصلت عن منصور عن أبي الأسود عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء قال : مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون فتعلموا قبل ان يرفع العلم فإن رفع العلم ذهاب العلماء

وهذا منقطع يعضد الموصول فيما اتفقا عليه

22 _قال الفريابي في صفة النفاق 68 - حدثنا عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي ، حدثنا بقية بن الوليد ، قال : حدثني صفوان بن عمرو ، قال : حدثني سليم بن عامر ، حدثني جبير بن نفير ، أنه سمع أبا الدرداء ، وهو في آخر صلاته وقد فرغ من التشهد يتعوذ بالله من النفاق فأكثر من التعوذ منه قال : فقال جبير : وما لك يا أبا الدرداء أنت والنفاق ؟ فقال : دعنا عنك فوالله إن الرجل ليتقلب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه

وقال أيضاً 69 - حدثني أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر ، عن جبير بن نفير ، قال : دخلت على أبي الدرداء منزله بحمص فإذا هو قائم يصلي في مسجده فلما جلس يتشهد فجعل يتعوذ بالله عز وجل من النفاق فلما انصرف قلت له : غفر الله لك يا أبا الدرداء ما أنت والنفاق ؟ ما شأنك وما شأن النفاق ؟ فقال : اللهم غفرا ثلاثا لا يأمن البلاء من يأمن البلاء والله إن الرجل ليفتن في ساعة واحدة فينقلب عن دينه

23 _قال ابن أبي الدنيا في صفة الدنيا 313 - حدثنا الحسن بن عيسى ، أنا ابن المبارك ، أنا سليمان التيمي ، عن قتادة ، عن خليد العصري ، عن أبي الدرداء ، ولا يجاوز خليدا قال : الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من در

خليد العصري قال ابن حبان أنه مولى أبي الدرداء وكذا ذكر البخاري إن صح هذا فالخبر محتمل

24 _قال يعقوب في المعرفة (194/1) : حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة حدثتني أم الدرداء أن أبا الدرداء كان يجيء بعدما يصبح فيقول أعندكم غداء، فأن لم يجد قال فأنا إذاً صائم.

هذا آخر ما وقفت عليه من آثار هذا الصحابي الجليل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هؤلاء الذين عناهم ابن تيمية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (156/4) :" أما أن يكون انتحال السلف من شعائر أهل البدع فهذا باطل قطعا فإن ذلك غير ممكن إلا حيث يكثر الجهل ويقل العلم

يوضح ذلك أن كثيرا من أصحاب أبي محمد من أتباع أبي الحسن الأشعري يصرحون بمخالفة السلف في مثل مسألة الإيمان ومسألة تأويل الآيات والأحاديث يقولون مذهب السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وأما المتكلمون من أصحابنا فمذهبهم كيت وكيت وكذلك يقولون مذهب السلف أن هذه الآيات والأحاديث الواردة في الصفات لا تتأول والمتكلمون يريدون تأويلها إما وجوبا وإما جوازا ويذكرون الخلاف بين السلف وبين أصحابهم المتكلمين هذا منطوق ألسنتهم ومسطور كتبهم

أفلا عاقل يعتبر ومغرور يزدجر أن السلف ثبت عنهم ذلك حتى بتصريح المخالف ثم يحدث مقالة تخرج عنهم أليس هذا صريحا أن السلف كانوا ضالين عن التوحيد والتنزيه وعلمه المتأخرون وهذا فاسد بضرورة العلم الصحيح والدين المتين"

وهذا الذي ذكره ابن تيمية وقع فيه كثيرون كالنووي وابن حجر والقرطبي وابن العربي وغيرهم

قال النووي في شرح صحيح مسلم (148/1) :" فَإِذَا تَقَرَّرَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَذَاهِبِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْخَلَفِ فَهِيَ مُتَظَاهِرَةٌ مُتَطَابِقَةٌ عَلَى كَوْنِ الْإِيمَانِ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَهَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَأَنْكَرَ أَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ زِيَادَتَهُ وَنُقْصَانَهُ وَقَالُوا مَتَى قَبِلَ الزِّيَادَةَ كَانَ شَكًّا وَكُفْرًا قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ وَنُقْصَانِهَا قَالُوا وَفِي هَذَا تَوْفِيقٌ بَيْنَ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَتْ بِالزِّيَادَةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ وَبَيْنَ أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ وَمَا عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ وَلِهَذَا يَكُونُ إِيمَانُ الصِّدِّيقِينَ أَقْوَى مِنْ إِيمَانِ غَيْرِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَعْتَرِيهِمُ الشُّبَهُ وَلَا يَتَزَلْزَلُ إِيمَانُهُمْ بِعَارِضٍ بَلْ لَا تَزَالُ قُلُوبُهُمْ مُنْشَرِحَةً نَيِّرَةً وَإِنِ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ"

فهنا النووي يشهد على أصحابه الأشاعرة بمخالفة السلف في الإيمان ومع ذلك هم أصحابه!

وقال في المجموع شرح المهذب (25/1) :" اخْتَلَفُوا فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَخْبَارِهَا هَلْ يُخَاضُ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ أَمْ لَا فَقَالَ قَائِلُونَ تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا أَشْهَرُ الْمَذْهَبَيْنِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ: وَقَالَ آخَرُونَ لَا تُتَأَوَّلُ بَلْ يُمْسِكُ عَنْ الْكَلَامِ فِي مَعْنَاهَا وَيُوكَلُ عِلْمُهَا إلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَعْتَقِدُ مَعَ ذَلِكَ تَنْزِيهَ اللَّهِ تَعَالَى وَانْتِفَاءَ صِفَاتِ الْحَادِثِ عَنْهُ: فَيُقَالُ مَثَلًا نُؤْمِنُ بِأَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَلَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَعْنَى ذَلِكَ وَالْمُرَادَ بِهِ مَعَ أَنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (لَيْسَ كمثله شئ) وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ الْحُلُولِ وَسِمَاتِ الْحُدُوثِ وَهَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ أَوْ جَمَاهِيرِهِمْ وَهِيَ أَسْلَمُ إذْ لَا يُطَالَبُ الْإِنْسَانُ بِالْخَوْضِ فِي ذَلِكَ فَإِذَا اعْتَقَدَ التَّنْزِيهَ فَلَا حَاجَةَ إلَى الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ وَالْمُخَاطَرَةِ فِيمَا لَا ضَرُورَةَ بَلْ لَا حَاجَةَ إلَيْهِ فَإِنْ دَعَتْ الْحَاجَةُ إلَى التَّأْوِيلِ لِرَدِّ مُبْتَدِعٍ وَنَحْوِهِ تَأَوَّلُوا حِينَئِذٍ: وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ مَا جَاءَ عَنْ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا والله أعلم"

وبغض النظر عن كذبه على السلف ودعواه أنهم مفوضة ، فتأمل كيف صرح بأن أصحابه الذين أولوا النصوص خالفوا طريقة السلف في السكوت ، وهذه الطريقة سار

عليها في شرحه على مسلم وحقيقة كلامه أنه لا يمكن الرد على أهل البدع إلا بالتأويل والسلف ما كانوا يتأولون إذن هم عاجزون عن الرد على أهل البدع

وأما ابن حجر فسجل عليه الإمام المجدد مخالفة السلف بعد ذكره لأقوالهم في الإيمان

قال الإمام المجدد في الدرر السنية (51/1) :" وهم معترفون أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي، بل من عقولهم، ومعترفون أنهم مخالفون للسلف في ذلك، مثل ما ذكر في فتح الباري، في مسألة الإيمان، على قول البخاري: وهو قول وعمل، ويزيد وينقص؛ فذكر إجماع السلف على ذلك، وذكر عن الشافعي: أنه نقل الإجماع على ذلك، وكذلك ذكر أن البخاري نقله، ثم بعد ذلك حكى كلام المتأخرين، ولم يرده"

بل إنه صرح باعتقاد كلام المتأخرين

قال في شرح البخاري 187/8: "وتعقبه وابن المنيّر بأن الإيمان لا يتبعض . وهو كما قال"...

وقال ابن حجر في شرح البخاري (132/4) :" وَقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : حُكِيَ عَنْ الْمُبْتَدِعَة رَدّ هَذِهِ الْأَحَادِيث ، وَعَنْ السَّلَف إِمْرَارهَا ، وَعَنْ قَوْم تَأْوِيلهَا وَبِهِ أَقُول"

فهنا يصرح بشكل جلي بأنه على غير مذهب السلف ، وهذا الذي زار قبره قريباً الطريري

والقرطبي أيضاً له كلام في تفسيره يقطع فيه بأن السلف ما كانوا يؤولون الصفات ومع ذلك سار على خلافه

فهل هذه علامة إرادة هؤلاء القوم للحق ؟

أنهم ينقلون مذهب السلف ويخالفونه ، فتأمل قول ابن تيمية بعد أن قرأ كلام هؤلاء :" أفلا عاقل يعتبر ومغرور يزدجر أن السلف ثبت عنهم ذلك حتى بتصريح المخالف ثم يحدث مقالة تخرج عنهم أليس هذا صريحا أن السلف كانوا ضالين عن التوحيد والتنزيه وعلمه المتأخرون وهذا فاسد بضرورة العلم الصحيح والدين المتين"

وفي هذا عبرة لمن يدندن حول كلام ابن تيمية _ رحمه الله _ في إقامة الحجة وإقامة الحجة عنده شيء كعنقاء المغرب لا حقيقة له وهو يخالف ابن تيمية في عدة مسائل

أولها : أنه يمتنع عن إطلاق (الجهمية) على الأشاعرة ويحترز من ذلك أشد الاحتراز لأنه لو فعل لنزل عليهم كلام السلف وإجماعاتهم في تكفيرهم وأشنع مقالات الجهمية وهي إنكار العلو قالها عامة متأخري الأشاعرة

وخذ هذا النص الذي يقع كالصاعقة على اعتدالهم المزعوم

قال ابن تيمية في درء تعارض (153/6) :" ولهذا كان العامة من الجهمية إنما يعتقدون أنه في كل مكان وخاصتهم لا تظهر لعامتهم إلا هذا لأن العقول تنفر عن التعطيل أعظم من نفرتها عن الحلول وتنكر قول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه أعظم مما تنكر أنه في كل مكان فكان السلف يردون خير قوليهم وأقربهما إلى المعقول وذلك مستلزم فساد القول الآخر بطريق الأولى ومن العجب أن الجهمية من المعتزلة وغيرهم ينسبون

المثبتين للصفات إلى قول النصارى كما قد ذكر ذلك عنهم أحمد وغيره من العلماء

وبهذا السبب وضعوا على ابن كلاب حكاية راجت على بعض السبين إلى السنة فذكروها في مثالبه وهو أنه كان له أخت نصرانية وأنها هجرته لما أسلم وأنه قال لها أنا أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم فرضيت عنه لأجل ذلك

وهذه الحكاية إنما افتراها بعض الجهمية من المعتزلة ونحوهم لأن ابن كلاب خالف هؤلاء في إثبات الصفات وهم ينسبون مثبتة الصفات إلى مشابهة النصارى وهم أشبه بالنصارى لأنه يلزمهم أن يقولوا إنه في كل مكان وهذا أعظم من قول النصارى أو أن يقولوا ما ما هو شر من هذا وهو أنه لا داخل العالم ولا خارجه

ولهذا كان غير واحد من العلماء كعبد العزيز المكي وغيره يردون عليهم بمثل هذا ويقولون إذا كان المسلمون كفروا من يقول إنه حل في المسيح وحده فمن قال بالحلول في جميع الموجودات أعظم كفرا من النصارى بكثير"

فمن ينكر تكفير من يقول (لا داخل العالم ولا خارجه) فلينكر تكفير السلف لمن يقول أن الله في كل مكان ومعلوم أن من لم يكفر مثل هذا فهو كافر مثله والقوم

اليوم ينكرون التكفير بالتعيين وبالعموم وينكرون حتى التبديع فالقوم في مأزق عظيم والله المستعان

ثانيها : أنه ينكر حتى التكفير المطلق مع أن ابن تيمية في كلامه فرق بين الإطلاق والتعيين في بعض الحالات ولا يمتنع ولا ينهى عن التكفير بالعموم أو الإطلاق فلو قيل " الأشاعرة جهمية والجهمية كفار " لكانت عبارة سلفية محضة لا ينكرها إلا جاهل بمقالات الناس

والصواب أن السلف كفروهم بأعيانهم كالرافضة

ثالثها : أن ابن تيمية يرى أن بلوغ أدلة القرآن والسنة كافية في إقامة الحجة وأما عندكم فمن خالف معلوماً من الدين بالضرورة كمنكري العلو ، وبلغته أدلة الكتاب والسنة وآثار السلف مع حسن قصده وتحريه للحق ! وبقي ضالاً وهذا طعن في الكتاب والسنة وأن القرآن ليس هدى ولا نور ولا تبيان إذ كيف يكون كذلك ولا يكفي لهداية العالم العاقل المتحري للحق في باب التوحيد ! وأن شبهات المتكلمين السخيفة كافية في قطع الطريق على المهتدي به المسترشد

رابعها : أن ابن تيمية ما نفى التبديع وإنما نفى التكفير عن بعض الأعيان الواقعين في بعض المقالات ، وأنتم تنفون التبديع عن الواقع في أشنع المقالات الجهمية

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما استدلوا عليه بكلام ابن تيمية في إقامة الحجة كما في رسائله الشخصية ص177 :" وأما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك، فهي أغلظ من هذا كله، ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم؛ فإنه صرح فيها بأن المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة. فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يعذر به، فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله:{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ }

وقوله:{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} 1. وإذا كان كلام الشيخ ليس في الشرك والردة، بل في المسائل الجزئيات، سواء كانت من الأصول أو الفروع، ومعلوم أنهم يذكرون في كتبهم في مسائل الصفات أو مسألة القرآن أو مسألة الاستواء أو غير ذلك مذهب السلف، ويذكرون أنه الذي أمر الله به ورسوله، والذي درج عليه هو وأصحابه، ثم يذكرون مذهب الأشعري

أو غيره، ويرجحونه ويسبون من خالفه. فلو قدرنا أنها لم تقم الحجة على غالبهم، قامت على هذا المعين الذي يحكي المذهبين: مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، ثم يحكي مذهب الأشعري ومن معه؛ فكلام الشيخ في هذا النوع يقول: إن السلف كفّروا النوع، وأما المعين: فإن عرف الحق وخالف كفر بعينه، وإلا لم يكفّروا"

فمن هم هؤلاء المشاهير الذين عناهم الإمام المجدد

وكما أن مضمون قول الأشاعرة تضليل السلف وتجهيلهم فمضمون قول من يعدل أهل الرأي تجهيل السلف واتهامهم بالظلم ، ودعوى المصلحة في كتم السلف دعوى باطلة لأنها اقترن بها التكلم بنقيض كلام السلف فإذا كان من المصلحة ترك الكلام بالحق فهل من المصلحة التكلم بالباطل ؟

والتهويش بعدم وجود إجماع ليس بشيء

فإن الحجة ليست محصورة بالإجماع _ مع أن الإجماع هنا ثابت ثبوت الطود_

خذ مثلاً إبراهيم بن أبي يحيى الكذاب شيخ الشافعي كان الشافعي يعتمد روايته وجرحه الأئمة بالكذب فمن اعتمد روايته اليوم بعد كلام الأئمة فهو ضال صاحب هوى

ودعوى المصلحة إنما هي هروب من المباحثة العلمية وإعلان إفلاس

ولا أعلم أحداً يطلب من شخص السكوت عما يراه حقاً ، مع انتشار ما يراه باطلاً إلا بعض السفهاء اليوم

وبرهان الهوى أنهم لو وجدوا أي كلمة عن شخص يثني على أبي حنيفة فإنهم يذيعونها وينشرونها مع العلم أن هذا الشخص قد تكلم شيوخه وأقرانه ومن هم أعلم منه بجرح مفسر بل ربما ثبت عنه ما يخالف هذا

فدل على الهوى المترسخ وأن هذا الشخص لو كان تكلم بخلاف هذا الكلام لألقي كلامه عندهم في الحش

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تبديع ابن الزاغوني !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" 5885 - على بن عبيد الله، أبو الحسن بن الزاغونى الفقيه الحنبلى.

صحيح السماع، وله تصانيف فيها أشياء من بحوث المعتزلة بدعوه بها لكونه نصرها، وما هذا من خصائصه، بل قل من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداه اجتهاده إلى القول بما يخالف محض السنة، ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الاوائل، فإن علم الكلام مولد من علم الحكماء الدهرية، فمن رام الجمع بين علم الانبياء عليهم السلام وبين علم الفلاسفة بذكائه لابد وأن يخالف هؤلاء وهؤلاء، ومن كف ومشى خلف ما جاءت به الرسل من إطلاق ما أطلقوا ولم يتحذلق ولا عمق فإنهم صلوات الله عليهم أطلقوا وما عمقوا فقد سلك طريق السلف الصالح وسلم له دينه [ويقينه].

نسأل الله السلامة في الدين"

أقول : الذهبي على تساهله ينقل تبديع ابن الزاغوني ولا ينكره وابن الزاغوني كان حنبلياً مشهوراً بالرد على الأشاعرة والمعتزلة وكان يثبت الصفات بالجملة ، وقد ترجم الذهبي له في ميزان الاعتدال وهو خاص بالمجروحين

قال الذهبي في السير (607/19) :" قَالَ ابْنُ الزَّاغونِيِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

إِنِّيْ سَأَذْكُرُ عَقْدَ دِيْنِي صَادِقاً ... نَهْجَ ابْنِ حَنْبَلٍ الإِمَامِ الأَوْحَدِ

منهَا:

عَالٍ عَلَى العَرْشِ الرَّفِيْعِ بِذَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِ غَاوٍ مُلْحِد"

فهذا الذي يثبت العلو ويثبت الصفات في الجملة يبدعونه لأمور قالها وهو يرد على أهل البدع

فكيف بمن يقع في الكفر البواح وينكر العلو والصفات ويسمي إثباتها تجسيماً ويقع في الجبر والإرجاء والقول بالبدعة الحسنة وغيرها من البلايا ، ويكون أشعرياً جهمياً صرفاً وما يوافقهم فيه أكثر مما يخالفهم فيه مع إظهار واضح لتعظيمهم ؟

لا شك أن هذا أولى بالتبديع بل التجهيم

ولو كان ابن الزاغوني في عصرنا لقالوا (من بدعه فهو مبتدع وقد خدم الإسلام بردوده على المعتزلة والأشاعرة وكونه من كبار فقهاء الحنابلة وصحيح السماع)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار أبي أمامة الباهلي في الزهد والرقائق والأدب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار أبي أمامة الباهلي وهو آخر الصحابة موتاً في الشام وقد ورى حديثاً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد شهد حجة الوداع وله ثلاثون سنة رضي الله عنه

صحيح آثار أبي أمامة

1 _قال أحمد في الزهد 1143- حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، أَنْبَأَنَا حرِيز ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ شُرَحْبِيلٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَلاَ يَغُرَّنَّكُمُ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يُعَذِّبُ قَلْبًا وِعَاءً لِلْقُرْآنِ.

احتج بهذا الأثر البخاري في خلق أفعال العباد

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35877- حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي حَرِيز ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ : اقرَؤُوا الْقُرْآنَ ، لاَ تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ.

رواية حجاج أصح وقد تابعه يزيد بن هارون

2 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 16866- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ , عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ , عَنْ أَبِي أُمَامَةَ فِي الْعَزْلِ قَالَ : مَا كُنْت أَرَى أَنَّ مُسْلِمًا يصنعه.

3 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 19809- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : لَقَدَ افْتَتَحَ الْفُتُوحَ أَقْوَامٌ مَا كَانَتْ حِلْيَةُ سُيُوفِهِمَ الذَّهَبَ ، وَلاَ الْفِضَّةَ ، إنَّمَا كَانَتْ حِلْيَتُهَا الْعَلاَبِيَّ وَالآنُكَ وَالْحَدِيدَ.

ابن حبيب اسمه سليمان

4 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 34184- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَلِّدُوهَا ، وَلاَ تُقَلِّدُوهَا الأَوْتَارَ ، يَعْنِي الْخَيْلَ.

5 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 35875- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدَ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ.

6 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 35878- حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : حدَّثَنِي حرِيز ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو أُمَامَةَ يُحَدِّثُنَا الْحَدِيثَ كَالرَّجُلِ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ مَا سَمِعَ.

7 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 1404 - حدثني أبي ، نا هشيم ، أنا العوام ، حدثنا أبو غالب ، عن أبي أمامة ، (« زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ، قال : هم الخوارج«

أبو غالب يتسامح في أمره في الموقوف

8 _قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة 154 - حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثني معاذ بن هشام الدستوائي ، قال : وجدت في كتاب أبي بخط يده عن القاسم ، عن أبي أمامة

، في قول الله عز وجل : وفرش مرفوعة قال : « لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا»

9 _قال ابن سعد في الطبقات 10520- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا أُمَامَةَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.

10 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 19807- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ وَجُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ يَقُولاَنِ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ أَفْضَلُ الْجِهَادِ الرِّبَاطُ ، فَقُلْت : وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : إذَا انْطَاطَ الْغَزْوُ وَكَثُرَتِ الْغَرَائِمُ وَاسْتُحِلَّتِ الْغَنَائِمُ فَأَفْضَلُ الْجِهَادُ يَوْمئِذٍ الرِّبَاطُ.

الرباط لأنه لا غنيمة فيه وإنما فيه حماية المسلمين من العدو وتعريض النفس للخطر في ذلك

11 _قال ابن المبارك في الزهد 156 - أخبرنا إسماعيل بن عياش قال : حدثني محمد بن زياد قال : رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ،

ويدعو ربه ، فقال أبو أمامة : « أنت ، أنت ، لو كان هذا في بيتك«

12 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 11408- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : كُنَّا فِي جِنَازَةٍ وَفِيهَا أَبُو أُمَامَةَ فَرَأَى نِسْوَةً فِي الْجِنَازَةِ فَطَرَدهُنَّ.

13 _قال ابن المبارك في الزهد 1982 - أنا صفوان بن عمرو قال : حدثني سليم بن عامر قال : خرجنا في جنازة في باب دمشق ، ومعنا أبو أمامة ، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها ، قال أبو أمامة : « يا أيها الناس ، أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو هذا ، فيشير إلى القبر ، بيت الوحدة ، وبيت الظلمة ، وبيت الدود ، وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة ، فإنكم لفي بعض تلك المواطن حين يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه ، وتسود وجوه ، ثم تنتقلون إلى منزل ، فتغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق ، فلا يعطيان شيئا من النور ، وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه : (أو كظلمات في بحر لجي) إلى

قوله : (فما له من نور) فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن ، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير ، فيقول المنافقون للذين آمنوا : (انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) وهي خدعة الله التي يخدع المنافقين ، قال الله تبارك وتعالى : (يخادعون الله وهو خادعهم) ، فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور ، فلا يجدون شيئا ، فينصرفون إليهم وقد (ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم) نصلي صلاتكم ، ونغزو مغازيكم ؟ (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني) إلى قوله : (وبئس المصير) » ويقول سليم : « فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ، ويميز الله بين المؤمن والمنافق«

14 _قال الحاكم في مستدركه 3622 - حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ ، ثنا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ: يَا أَبَا أُمَامَةَ ، إِنِّي رَأَيْتُ فِيَ مَنَامِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْكَ كُلَّمَا دَخَلْتَ ، وَكُلَّمَا خَرَجْتَ ، وَكُلَّمَا قُمْتَ ، وَكُلَّمَا جَلَسْتَ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: " اللَّهُمَّ غُفْرًا دَعُونَا عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ صَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا [ص:492] وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } [الأحزاب: 42]"

15 _قال البيهقي في الشعب 8752 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي قال : نا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : نا عتبة قال : نا بقية قال : نا محمد بن زياد قال : كنت آخذ بيد أبي أمامة فأنصرف معه إلى بيته فلا يمر بمسلم و لا نصراني و لا صغير و لا كبير إلا قال : سلام عليكم سلام عليكم سلام عليكم حتى إذا انتهى إلى باب داره التفت إلينا ثم قال : يا بني أخي أمرنا نبينا صلى الله عليه و سلم أن نفشي السلام قال البيهقي : السلام على النصراني رأي من أبي أمامة و قد روينا عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه نهى عن ابتدائهم بالسلام

16 _قال أحمد في مسنده 22140 - حَدَّثَنَا رَوْحٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ وَاصِلٍ، مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً فَأَتَيْتُهُ [ص:455] فَقُلْتُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ» . قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوًا ثَانِيًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ» . قَالَ: فَسَلَّمْنَا وَغَنِمْنَا. قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ غَزْوًا ثَالِثًا، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ مَرَّتِي هَذِهِ فَسَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ، فَدَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَنَا وَيُغَنِّمَنَا فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ» . قَالَ: فَسَلِمْنَا وَغَنِمْنَا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِعَمَلٍ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ» . قَالَ: فَمَا رُئِيَ أَبُو أُمَامَةَ وَلَا امْرَأَتُهُ وَلَا خَادِمُهُ إِلَّا صُيَّامًا. قَالَ: فَكَانَ إِذَا رُئِيَ فِي دَارِهِمْ دُخَانٌ بِالنَّهَارِ قِيلَ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ. قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْتَنَا بِالصِّيَامِ فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ بَارَكَ اللَّهُ لَنَا فِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ آخَرَ قَالَ: «اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً«

هذا حديث مرفوع وإنما أوردته هنا لما فيه من امتثال أبي أمامة لوصية النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصيام وأمره لخادمه وامرأته في هذا الأمر

17 _قال الدارمي في مسنده 544 - أخبرنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني سليم بن عامر قال : كان أبو أمامة إذا قعدنا إليه يجيئنا من الحديث بأمر عظيم ويقول للناس اسمعوا واعقلوا وبلغوا عنا ما تسمعون قال سليم بمنزله الذي يشهد على ما علم

18 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 1411 - حدثني أبي ، نا وكيع ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة ، إنه رأى رءوسا منصوبة على درج مسجد دمشق فقال أبو أمامة : « كلاب النار » ثلاثا « شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه » ثم قرأ (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) « قلت لأبي أمامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لم أسمعه إلا مرتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا أو ستا أو سبعا ما حدثتكم به

وقال أيضاً 1414 - حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : « كلاب النار » مرتين أو ثلاثا « شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم » ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

هذا اللفظ صريح في أن أبا أمامة كان يكفرهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أين القبورية من فقه هذا التابعي ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أعظم ما ابتليت به الأمة فتنة تعظيم القبور والخروج عن الحد في ذلك حتى يصل إلى الشرك أو البدعة وقد وقع في ذلك الكثير من المنتسبين للعلم ، وقليل في الأزمنة المتأخرة من سلم من هذا البلاء وجد في حربه كمثل ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأئمة الدعوة النجدية _ رحمهم الله أجمعين_

والكلام في نقض هذه الضلالات كثير ومتيسر لطلبة الحق غير أنني وجدت أثراً نفيساً لرجل من كبار فقهاء التابعين وهو طاوس بن كيسان في نقض ضلالة القوم

قال عبد الرزاق في المصنف 6495 - أَخْبَرَنَا النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: تُوُفِّيَ عَمٌّ لِي بِالجَنَدِ فَدَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى ابْنِ طَاوُسٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هَلْ تَرَى أَنْ أُقَصِّصَ قَبْرَ أَخِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا شَيْبَةَ، خَيْرٌ لَكَ أَلَّا تَعْرِفَ قَبْرَهُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهَ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُ وَتَدْعُو لَهُ، أَمَا عَلِمْتَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُبْنَى عَلَيْهَا أَوْ تُجَصَّصَ أَوْ تُزْدَرَعَ، فَإِنَّ خَيْرَ قُبُورِكُمُ الَّتِي لَا تُعْرَفُ«

فطاوس يرى أن خير ما لا يعرف ويرفع في ذلك خبراً للنبي صلى الله عليه وسلم ولا شك أن مرسل طاوس الذي تتلمذ على ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وابن عمرو وجابر خيرٌ من تلك البواطيل التي يحتج بها هؤلاء الزنادقة كحديث (من حج ولم يزرني فقد جفاني) و حديث (أول ما خلق نور نبيك يا جابر) وحديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم وما على شاكلتها من الأخبار

وكثير من القبورية مالكية وأحناف (أهل رأي) ويزعمون أن مذهبهم صحة الاحتجاج بالمرسل وهذا المرسل تعضده كل قواعد الشريعة وتصرفات الصحابة

وقد سن الله لنا الدعاء للميت والاستغفار له فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فصاروا يدعونه ويتوسلون به

وأين قول طاوس (خير قبوركم التي لا تعرف) من قول بعض المؤرخين ممن أعمى الله بصيرته عن توحيد الأنبياء والمرسلين (وفلان قبره معروف يزار) و (الدعاء عند قبر فلان مستجاب) وقول بعضهم (ما ألمت بي ملمة حتى ذهبت إلى قبر الرضا)

وغيرها من الأمور المناقضة لدعوة المرسلين فما أغنى عن هؤلاء حفظهم للحديث بل كانوا كمثل الحمار يحمل أسفاراً والله المستعان والحمد على نعمة التوحيد

ومفهوم كلام طاوس أن شر القبور تلك التي تعلم بعلامات يعرفها بها الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على غلط في تفسير قوله تعالى (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما يخلط فيه كثير من العامة تفسير قوله تعالى : (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

فيظنون أن قوله (ربي) يريد به رب العالمين ، ويفرعون عليه استنباطات عديدة وهذا غلط فإنه أراد بقوله (ربي) سيدي ولم يرد رب العالمين وهذا باتفاق أهل التفسير فالآية تذكر في باب جزاء الإحسان بالإحسان

قال الطبري في تفسيره:" وقوله:(إنه ربي أحسن مثواي) يقول: إن صاحبك وزوجك سيدي، كما- :

19002 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي:(معاذ الله إنه ربي) قال: سيدي.

19003 .... - قال: حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح:(إنه ربي) قال: سيدي.

19004 - حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

19005 - حدثني محمد بن عمرو ، قال: حدثنا أبو عاصم ، قال: حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

19006 - حدثني المثنى ، قال: حدثنا أبو حذيفة ، قال: حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله.

19007 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال:حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد:(قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي) قال: سيدي = يعني: زوج المرأة.

19008 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق:(قال معاذ الله إنه ربي) يعني: إطفير. يقول: إنه سيدي.

وقوله:(أحسن مثواي) يقول: أحسن منزلتي، وأكرمني وائتمنني ، فلا أخونه، كما-:

19009 - حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال:(أحسن مثواي) أمنني على بيته وأهله.

19010 - حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو ، قال: حدثنا أسباط ، عن السدي:(أحسن مثواي) فلا أخونه في أهله.

19011 - حدثنا القاسم ، قال: حدثنا الحسين ، قال: حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد:(أحسن مثواي) قال: يريد يوسف سيدَه زوجَ المرأة"

قال ابن كثير في تفسيره :" و { قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي [أَحْسَنَ مَثْوَايَ] } وكانوا يطلقون "الرب" على السيد والكبير، أي: إن بعلك ربي أحسن مثواي أي: منزلي وأحسن

إلي، فلا أقابله بالفاحشة في أهله، { إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } قال ذلك مجاهد، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم"

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 12322- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: " " إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ " ، قَالَ: مَنْزِلَتِي."

12323 -حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ،" " مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ " ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَيِّدِي، قَدْ أَحْسَنَ مَثْوَايَ وَآمَنَنِي عَلِي بَيْتِهِ، وَهَذَا الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ ظَلَمٌ."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد الأمين الشنقيطي في قوله (لا جبر ولا قدر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد الأمين الشنقيطي في العذب النمير في مجالس التفسير (525/2) :" فالحاصل أنه لا يقع شيء كائناً ما كان إلا بمشيئة الله وأنه لا جبر ولا قدر"

هذه العبارة قالها ابن حجر فاعترض عليها الشيخ ابن باز

جاء في كتاب التنبيه على المخالفات العقدية ص67 :" قال الحافظ 500/13: "والمذهب الحق أن لا جبر ولا قدر"اهـ

ت: قال سماحة شيخنا: والمذهب الحق أن لا جبر ولا نفي للقدر. اهـ"

والصواب أن نفي الجبر أيضاً مخالف لعقيدة أهل السنة بل إن الجبر لفظ مجمل يحتمل حقاً وباطلاً ولهذا نقل الإمام ابن تيمية عن أئمة السلف لم يكونوا يطلقون إثباته ولا نفيه ك(اللفظ) في القرآن

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (152/5) :" كذلك لفظ الجبر فيه إجمال يراد به إكراه الفاعل على الفعل بدون رضاه. كما يقال: إن الأب يجبر المرأة

على النكاح، والله تعالى أجل وأعظم من أن يكون مجبراً بهذا التفسير فإنه يخلق للعبد الرضاء والاختيار بما يفعله، وليس ذلك جبراً بهذا الاعتقاد، ويراد بالجبر خلق ما في النفوس من الاعتقادات والإرادات كقول محمد بن كعب القرظي: الجبار الذي جبر العباد على ما أراد كما في الدعاء المأثور عن علي رضي الله عنه " جبار القلوب على فطراتها: شقيها وسعيدها " والجبر ثابت بهذا لتفسير.

فلما كان لفظ الجبر مجملاً نهى الأئمة عن إطلاق إثباته أو نفيه"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (323/3) :" وجواب الأوزاعي أقوم من جواب الزبيدي لأن الزبيدي نفى الجبر والاوزاعي منع إطلاقه إذ هذا اللفظ يحتمل معنى صحيحا فنفيه قد يقتضي نفي الحق والباطل كما ذكر الخلال ما ذكره عبدالله بن أحمد في كتاب السنة فقال ثنا محمد بن بكار ثنا أبو معشر حدثنا يعلى عن محمد بن كعب أنه قال إنما سمى الجبار لأنه يجبر الخلق على ما أراد فإذا امتنع من إطلاق اللفظ المجمل المحتمل المشتبه زال المحذور وكان أحسن من نفيه وإن كان ظاهرا في المحتمل المعنى الفاسد خشية أن يظن أنه ينفي المعنيين جميعا

وهكذا يقال في نفي الطاقة على المأمور فإن إثبات الجبر في المحظور نظير سلب الطاقة في المأمور وهكذا

كان يقول الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة قال الخلال أنبأنا الميموني قال سمعت أبا عبدالله يعني أحمد بن حنبل يناظر خالد بن خداش يعني في القدر فذكروا رجلا فقال أبو عبدالله إنما أكره من هذا أن يقول أجبر الله وقال أنبأنا المروذي قلت لأبي عبدالله رجل يقول إن الله أجبر العباد فقال هكذا لا تقل وأنكر هذا وقال يضل من يشاء ويهدي من يشاء"

فالمنهج السليم استخدام الألفاظ الشرعية وأما الألفاظ المجملة فلا يطلق إثباتها ولا نفيها

والشيء بالشيء يذكر

قال محمد الأمين في مذكرته في أصول الفقه ص51 :" وأكثر المعتزلة وبعض أهل السنة منعوا التكليف بما لا يطاق عقلاً"

قوله : (بعض أهل السنة) يوهم أن أكثرهم يقولون بجواز تكليف العبد ما لا يطيق عقلاً وهذا مذهب الأشاعرة ولم يقل به أحد من أهل السنة

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (298/1) :". وعندأبي الحسن الأشعري أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً ، ثم تردد أصحابه [أنه] : هل وردبه الشرع أم لا ؟ واحتج من قال بوروده بأمر أبي لهب بالإيمان ، فإنه تعالى أخبر بأنه لا يؤمن ، [وانه سيصلى ناراً ذات لهب ، فكان مأموراً بأن يؤمن بأنه لا يؤمن .وهذا تكليف بالجمع بين الضدين ، وهو محال . والجواب عن هذا بالمنع : فلا نسلم بأنه مأمور] بأن يؤمن [بأنه لا يؤمن] ، والاستطاعة التي بها يقدر على الإيمان كانت حاصلة ، فهو غير عاجز عن تحصيل الإيمان ، فما كلف إلا ما يطيقه كما تقدم في تفسير الاستطاعة . ولا يلزم قوله تعالى للملائكة : نبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. مع عدم علمهم بذلك ، ولا للمصورين يوم القيامة :احيوا ما خلقتم، وأمثال ذلك - لأنه ليس بتكليف طلب فعل يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، بل هو خطاب تعجيز. وكذا لا يلزم دعاء المؤمنين في قوله تعالى : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، لأن تحميل ما لايطاق ليس تكليفاً ، بل يجوز أن يحمله جبلاً لا يطيقه فيموت . وقال ابن الأنباري: أي لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه ، قال : فخاطب العرب على حسب ما تعقل ، فإن الرجل منهم يقول للرجل يبغضه : ما أطيق النظر إليك ، وهو مطيق لذلك ، لكنه يثقل عليه .ولا يجوز في الحكمة أن يكلفه بحمل جبل بحيث

لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب ، كما أخبر سبحانه عن نفسه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

ومنهم من يقول : يجوز تكليف الممتنع عادة ، دون الممتنع لذاته ، لأن ذلك لا يتصور وجوده ، فلا يعقل الأمر به ،بخلاف هذا.

ومنهم من يقول : ما لا يطاق للعجز عنه لا يجوز تكليفه ، بخلاف مالا يطاق للاشتغال بضده ، فإنه يجوز تكليفه . وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى ، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده - بدعة في الشرع واللغة . فإن مضمونه أن فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه ! وهم التزموا هذا ، لقولهم : إن الطاقة - التي هي الاستطاعة وهي القدرة - لا تكون إلا مع الفعل ! فقالوا : كل من لم يفعل فعلاً فإنه لا يطيقه ! وهذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف ، وخلاف ما عليه عامة العقلاء ، كما تقدمت الإشارة إليه عند ذكر الاستطاعة"

قلت : كلام ابن أبي العز هذا هو تلخيص جيد لكلام شيخ الإسلام في الفتاوى (8/293_ 298) ومما جاء في كلامه :" قد كتبنا فى غير هذا المو ضع ما قاله الأو زاعي و سفيان الثو ري و عبد الرحمن بن مهدي و أحمد بن حنبل و غيرهم

من الأئمة من كراهة إطلاق الجبر و من منع إطلاق نفيه أيضا

و كذلك أيضا القول بتكليف ما لا يطاق لم تطلق الأئمة فيه و احدا من الطرفين قال أبو بكر عبد العزيز صاحب الخلال فى كتاب القدر الذي فى مقدمة كتاب المقنع له لم يبلغنا عن أبي عبد الله فى هذه المسألة قو ل فنتبعه و الناس فيه قد إختلفوا فقال قائلون بتكليف مالا يطاق و نفاه " وملخص كلام أن تكليف ما لا يطاق على قسمين

الأول : ما لا يقدر عليه لاستحالته إما لامتناعه في نفسه كالجمع بين الضدين أو امتناعه عادةً كالمشي على الوجه فهذا المستحيل لا يجوز إطلاق جواز وقوع التكليف به عقلاً

الثاني : ما لا يقدر عليه لا لامتناعه ولا لعجز المكلف عنه ولكن لاشتغال المحل بضده مثل تكليف الكافر الإيمان في حال كفره، فهذا جائز خلافا للمعتزلة، لأنه من التكليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في الشريعة. ولكن إطلاق تكليف ما لا يطاق على هذا بدعة في الشرع واللغة كما قال ابن أبي العز متابعاً لشيخ الإسلام _ فذكره هنا من باب التنزل_

فنسبة هذا القول لأهل السنة باطلة

ومما يذكر أيضاً قوله في العذب النمير أن مسألة المفاضلة بين الملائكة وصالحي بني آدم لا فائدة منها وهذا غلط بل هي مسألة سلفية فيها آثار

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: (4/344)

"قد ثبت عن عبد الله بن عمرو انه قال ان الملائكة قالت يارب جعلت بنى آدم يأكلون فى الدنيا ويشربون ويتمتعون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا قال لا افعل ثم أعادوا عليه فقال لا افعل ثم اعادوا عليه مرتين أو ثلاثا فقال وعزتى لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ذكره عثمان بن سعيد الدارمى ورواه عبد الله بن احمد فى كتاب السنه عن النبى صلى الله عليه و سلم مرسلا

وعن عبد الله بن سلام انه قال ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد فقيل له ولا جبريل ولا ميكائيل فقال للسائل اتدرى ما جبريل وما ميكائيل انما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر وما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد وما علمت عن أحد من الصحابة ما يخالف ذلك

وهذا هو المشهور عند المنتسبين الى السنة من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم وهو أن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة

ولنا هذه المسألة مصنف مفرد ذكرنا فيه الأدلة من الجانبين"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (369/4) :" وأقل ما فى هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد"

وقال أيضاً :" الدليل الثانى عشر قد كان السلف يحدثون الاحاديث المتضمنة فضل صالحى البشر على الملائكة وتروى على رؤوس الناس ولو كان هذا منكرا لانكروه فدل على اعتقادهم ذلك"

وقال الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم في حاشية الدرة المضية ص122:

"أي : وعندنا، معشر أهل السنة والجماعة : أنا نعتقد تفضيل أعيان البشر، من الأنبياء والأولياء، على ملائكة ربنا،

كما اشتهر من نصوص أحمد وغيره من أهل السنة ؛ والملاك : جمع ملك.

قال أحمد رضي الله عنه : وأي إنسان قال بلسانه، أو اعتقد بجنانه غير القول بتفضيل بني آدم على الملائكة، افترى أي: أتى بما يشعر بالافتراء ؛ وقد تعدى، أي : تجاوز الحد المنقول، والثابت عن الرسول، والسلف الفحول، في المقال الذي اعتمده؛ واجترأ، أي افتات على الشارع، بالاعتقاد الذي اعتقده.

وقد دل القرآن والسنة وإجماع السلف، على فضل أعيان البشر على الملائكة كفضل محمد صلى الله عليه وسلم المجمع عليه.

وقال معاذ رضي الله عنه : ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قيل له : ولا جبرائيل، ولا ميكائيل ؛ قال : ولا جبرائيل ولا ميكائيل؛ وإذا ثبت فضل الواحد من النوع، ثبت فضل نوعهم على جميع الأنواع وكقصة سجود الملائكة أجمعين لآدم، ولعن الممتنع عن السجود له ؛ وهذا تشريف وتكريم له ظاهر.

وكقول إبليس : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ وخلق آدم بيده.

قال زيد بن أسلم : قالت الملائكة : يا ربنا جعلت لبني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون، فاجعل لنا الآخرة ؛ فقال : (وعزتي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي

كمن قلت له كن فكان(

وروي مرفوعًا ؛ ومعاذ وزيد معاذ وزيد : في علمهما وفقههما ؛ وفي حديث أبي هريرة من طريق الخلال : .... أنتم أفضل من الملائكة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأقل ما في هذه الآثار ونحوها، أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم : أن صالحي البشر أفضل من الملائكة، من غير نكير منهم لذلك، ولم يخالف أحد منهم في ذلك.

وكقوله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. وكتفضيلهم بالعلم.

وكقوله صلى الله عليه وسلم : لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن . والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده- رواه الترمذي -

وكحديث المباهاة، وما أعد الله لهم من الكرامة، التي لم يطلع الله عليها ملكًا ولا غيره.

وظهور فضيلة صالحي البشر، إذا وصلوا إلى غاياتهم، فدخلوا الجنة ونالوا الزلفى، وسكون الدرجات العلى، وحياهم الرب جل جلاله، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة بخدمتهم بإذن ربهم "انتهى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم صحة أثر (لا تصغرن هممكم فإني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط همته) عن عمر بن الخطاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تصغرن هممكم فإني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط همته.

وهذا الأثر ينشره عدة منهم العريفي ، وهذا الأثر لا إسناد له وإنما ذكره الماوردي في أدب الجنيا والدين وهو معتزلي متأخر بينه وبين عمر مئات وذكره بلا إسناد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا كفر السلف الجهمية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن إدراك علل الأمور يعين على القياس الصحيح مستوفي الشروط ، وفي هذا المقال سأحاول بيان حقيقة علمية يقررها كثيرون بألسنتهم ثم ينفونها في كثير من أظهر صورها مما يدل على بلادة وجمود عجيبين أو قلة توفيق أو ركون إلى التقليد

على أنني سأجهد في بيان هذه الحقيقة بطريقة سلسة يفهما عامة الناس

ويبدأ الأمر من سؤال يسير : لماذا كفر السلف الجهمية ؟

لعل الجواب حاضر عن كثير من القراء غير أنني سأنقل نصاً هاماً في المسألة ينقله شيخ الإسلام ابن تيمية في التسعينية هذا النص لطالما غيبته الأيدي الآثمة وربما إذا ظهر لا يعقلون خطورته على مذاهبهم

قال ابن تيمية في التسعينية (2/577_581) :" ولهذا لما قال له _ يعني للإمام أحمد _ الأثرم فمن قال : القرآن مخلوق وقال لا أقول أسماء الله مخلوقة ولا علمه ، لم يزد على هذا أقول : هو كافر ، فقال : هكذا هو عندنا ، ثم استفهم استفهام المنكر : فقال : نحن نحتاج إلى أن نشك في هذا ؟ القرآن عندنا فيه أسماء الله وهو من علم الله فمن قال مخلوق فهو عندنا كافر

فأجاب أحمد : بأنهم وإن لم يقولوا بخلق أسمائه وعلمه فقولهم يتضمن ذلك ، ونحن لا نشك في ذلك حتى نقف فيه ، فإن ذلك يتضمن خلق أسمائه وعلمه ، ولم يقبل أحمد قولهم (القرآن مخلوق) وإن لم يدخلوا فيه أسماء الله وعلمه ، لأن دخول ذلك فيه لا ريب فيه ، كما أنهم لما قالوا القرآن مخلوق ، خلقه الله في جسم ، لكن هو المتكلم

به لا ذلك الجسم لم يقبل ذلك منهم ، لأنه من المعلوم أنه إنما كلام ذلك الجسم لا كلام الله ، كإنطاق الله لجوارح العبد وغيرها ، فإنه يفرق بين نطقه وبين إنطاقه لغيره"

أقول : لنقف مع النص وقفات متأنية سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لما فيه طاعته ورضاه

هنا حقيقة علمية : وهي أن الجهمية الذين كفرهم السلف كانوا يقولون أن الله متكلم بمعنى أنه يخلق الكلام في غيره فما كانوا إلا نافين لصفة الكلام وكفرهم السلف فكونك تثبت لفظاً وتثبت حقيقة أخرى غير المعروف من هذا اللفظ لغة وشرعاً فهذا محض عبث ولعب

والسؤال الدامغ على هذه الحقيقة : الأشاعرة الذين تحمر لهم الأنوف اليوم أليسوا أثبوا لله كلاماً نفسياً وليس هذا معنى الكلام المعروف في لغة العرب فإن الكلام هو ما كان بحرف وصوت مسموع ، ثم إنهم صرحوا بعد ذلك بأن القرآن الذي بين أيدينا عبارة أو حكاية عن كلام الله فهو مخلوق ؟

والجواب لن يكون إلا نعم وابن تيمية ما ذكر الكلام السابق إلا رداً عليهم وقد صرح ابن بطة وعبد الغني وابن قدامة واللالكائي بأن مذهبهم في القرآن مكفر ، فعلى هذا هم جهمية ينطبق عليهم ما ينطبق على الجهمية من التكفير بل الإجماع على ذلك

ثم أليس قولهم في صفة العلو أقبح من قولهم في القرآن (وأعني بذلك متأخريهم) ؟

وهنا نص نفيس آخر لابن تيمية

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (468/6) :" وَسَلَفُ الْأُمَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ تَأَوَّلَ اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى أَوْ بِمَعْنًى آخَرَ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ضَالٌّ"

فإذا قلنا كل أشعري ينكر العلو جهمي والجهمي كافر كان عبارة صحيحة تماماً على هذا الإجماع

وقد أجمع السلف على أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر

فمن أقر بهذا الإجماع ثم أنكر قولنا كل من ينكر العلو فهو كافر فهو أضل من حمار أهله

فلو حذفنا (من ينكر العلو) واستبدلناها ب(أشعري) والأشاعرة منذ قرون كلهم ينكرون العلو هل ستكون العبارة مردودة ؟!

وقول الأثرم للإمام أحمد (أقول هو كافر) هوضمير يقوم مقام اسم الإشارة يدل على معين فظاهر هذا أنهم يكفرون المعين ممن هذه حاله وهذا ظاهر جداً في نصوص أحمد حتى أنه يطلق عدم صحة الصلاة خلفهم ويأمر بالإعادة ، فعلى الأقل تكون هذه رواية في المذهب والواقع أنها هي المذهب ولا يعارضها شيء يسلم

والسلف عندما كانوا يقولون (الجهمية كفار) كانوا يعلمون أن منهم متأول ومنهم جاهل فلست أورع منهم ولا أدين

وقال ابن تيمية أيضاً كما في مجموع الفتاوى (219/3) :" وهؤلاء يقولون لهم لا يستوى الله على العرش كقول اخوانهم ليس هو بسميع ولا بصير ولا متكلم لأن هذه الألفاظ عندهم مجاز فيأتون الى محض ما أخبرت به الرسل عن الله سبحانه يقابلونه بالنفى والرد كما يقابله المشركون بالتكذيب لكن هؤلاء لا ينفون اللفظ مطلقا"

فجعلهم إخوان الجهمية لأنهم جهمية وحكمهم واحد

الوقفة الثانية : قد اعتبر الإمام أحمد قول الجهمية في القرآن متضمناً للقول بخلق العلم وأسماء الله وإن يقولوا به

فلو قال قائل اليوم : قول الجهمية الأشعرية في إنكار العلو يتضمن إعدام الرب ولا وجود له في الحقيقة فالذي لا داخل العالم ولا خارجه ولا يجيء ويرى إلى غير جهة هو العدم فهل عليه من تثريب وهل يقال أنت تأخذ بلازم القول لتكفر الناس ؟

فالخلاصة : أن من فرق بين الجهمية والأشعرية حكماً وحالاً لم يفقه الأمر على وجهه بل لم يفهم عقيدة أهل السنة وعقيدة الجهمية في المسألة ولم يعرف الخلاف وللأسف بعضهم متخصص في العقيدة وبعضهم يتغنى بإجماع السلف على تكفير الجهمية ولا يدري أنه يتناول من يدعي الإجماع على عدم تكفيرهم ، وأن من قال (فلان أشعري) ثم غضب من قولك عن هذا الشخص نفسه (جهمي) فهو لا يدري شيئاً من قواعد السلف في الحكم على الجهمية

وما الفرق بين الواقفة الأولى وابن الصلاح والغزالي والنووي في بعض كتبه الذين توقفوا في مسألة الحرف والصوت ولم يتكلموا بما في الأدلة بل صرحوا أن إثبات الحرف والصوت لا يجوز كنفيهما فهؤلاء توقفوا في أن الله يتكلم كالواقفة الأولى تماماً الذين سماهم السلف شاكة وجهموهم بل قالوا أنهم شر من الجهمية

وقد اشتد نكير السلف على من لم يكفر الجهمية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 19 - حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن

كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر«

وقد نقل حرب الإجماع على هذه المسألة فما بالك بمن يطلق القول بعدم تكفير منكر العلو والقائل بخلق القرآن عن طريق الكلام النفسي فيقول (ليسوا كفار) و (مسلمون مؤمنون باتفاق) و (منهم أئمة)

وقد أطلق ابن أبي العز وابن القيم وابن تيمية أن مذهب الأشاعرة في القرآن أخبث من مذهب المعتزلة وقال ابن أبي العز (أكفر) فإذا جمعنا بين نص بين ابن عيينة وابن أبي العز كانت عندنا نتيجة خطيرة تستدعي من المرء أن يعيد النظر بما هو عليه

وهذا نفي إطلاقاً وتعييناً فمن فرق بين الإطلاق والتعيين فإنه لا يمنع من إطلاق (الجهمية كفار) واليوم يمنعون من إطلاق (الأشاعرة كفار) مع أنهم جهمية تشملهم كل نصوص السلف ، ثم إنك إذا منعت من إطلاق التكفير بحجة هذا التفريق فلماذا تطلق أنت القول بالإسلام وتحكم لأعيان علماء المذهب الكفري بالإسلام ؟

فلا شك أن هذا واقع تحت مطرقة نصوص السلف (غير أن كثيراً منهم جاهل ومنهم من عنده شبهة أثرية فيظن أن الجهمية الأشعرية ليسوا جهمية باتفاق ولم يكفرهم أحد فهذا معذور حتى تبلغه البينة ومنهم من يكفر القول ويكفر القائل به بعد قيام الحجة ثم يقول عن نفسه أنه لا يكفر الفرقة وهو في لسان العلماء مكفر ولا يدخل داخل كلام حرب ولمزيد تفصيل يراجع مقالي توضيح إجماع حرب) ، والعجيب أنك تجدهم تنازعون في مسائل السمع والطاعة أو بعض مسائل الإيمان مع اتفاقهم على هذه السقطة العظيمة

بل من أعجب ما رأيت قول حامد العلي عن تأويلات الصنعاني للصفات (لا تنقص من قدره)

وهذه التأويلات يسميها السلف تجهماً كما تقدم في كلام ابن تيمية وبدعة الجهمية تكلم السلف في تكفير أهلها ما لم يتكلموا في تكفير فئة أخرى من أهل الأهواء كما نص عليه ابن تيمية في درء التعارض

فحقيقة قول حامد العلي (لا ينقص قدر الصنعاني كفر الجهمية)

وهذا إرجاء لا نظير له في التاريخ ، ولو قالها في ضلالة مفسقة لكان قوله إرجاء لأنه إذا كانت الضلالة لا تنقص قدره فإصابة الحق لا يزيد منه وهذا إرجاء له قرون

وفقط ينقص قدره عند حامد العلي أن لا يكفر الحكام

وهذا الباقلاني الأشعري مع كونه يثبت العلو إلا أنه نصر مذهب جهم الكفري في الإيمان وفي القدر

فلو كانت ضلالات الأشاعرة المكفرة واحدة لهان الأمر ولكن قولهم في العلو وفي الكلام وفي الحكمة وفي الصفات الفعلية وفي القدر والإيمان كل منها مكفر على حدة

ومن نازع في بعضها لا يمكن أن ينازع فيها كلها

والواقع أن من درس العقيدة ولم يقطع بأن الأشاعرة جهمية ينطبق عليهم ما قاله السلف وأنهم أولى بالتجهيم

من اللفظية والواقفة ، فهو بحاجة إلى إعادة دراسة العقيدة وهو أولى بذلك من التدريس

كما أن من درس الفقه ولم يفرق بين طريقة أهل الرأي وطريقة أهل الحديث وطريقة أهل الظاهر ، ولم يقطع بأن الهدى مع أهل الحديث وأن ما سواه لا يجوز لمسلم القول به من لم يقع له ذلك فهو لم يفهم الفقه وعليه إعادة دراسة هذا العلم

ومن درس الحديث ولم يعرف العلل ولم يحترم أحكام الأئمة ولم يدرك بعد نظرهم في مسألة سلوك الجادة وتفرد الصدوق وما اجتنبوا إخراجه مع كون رجاله ثقات فهذا أحوج إلى إعادة دراسة هذا العلم منه إلى التصنيف

وصدقني أخي القاريء كثير ممن يذمون الطواغيت هم في أنفسهم طواغيت في أنفسهم تجاوزوا حدودهم وغيروا حكم الله ومنهم من صار رأساً في الضلالة ومن اتبعهم في مخالفتهم للسلف وتبديلهم لمذهبهم فهو يسير بخطى ثابتة إلى سواء الجحيم والحق أبلج والباطل لجلج

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار عبد الله بن سلام في الزهد والرقائق والأدب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار الصحابي الجليل عبد الله بن سلام الذي جمع علم الكتابين

وهو مبشر بالجنة رضي الله عنه

قال البخاري في صحيحه 3812 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكًا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ } الْآيَةَ قَالَ لَا أَدْرِي قَالَ مَالِكٌ الْآيَةَ أَوْ فِي الْحَدِيثِ

وقال البخاري في صحيحه 4480 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ جِبْرِيلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ قَالَ فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

فإليك ما وقفت عليه من علم هذا الجبل الذي قاده علمه للجنة

صحيح آثار عبد الله بن سلام

1 _قال عبد الرزاق في المصنف 5579 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ حَدَّثَنِي: مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ يَقُولُ: «كَالنَّهَارِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالسَّاعَةُ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَا يُذْكَرُ آخِرَ سَاعَاتِ النَّهَارِ«

2 _قال عبد الرزاق في المصنف 14653 - أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَجِئْتُهُ فَسَأَلَنِي: «مَنْ أَنْتَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَرَحَّبَ بِي، فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لَأَسْأَلَكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكُمْ بِأَرْضِ تُجَّارٍ فَإِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ، فَأَهْدَى لَكَ حَبَلَةَ مِنْ تِبْنٍ، فَلَا تَقْبَلْهَا، فَإِنَّهَا رِبًا«

على ما قال عامة الصحابة كما حققه ابن تيمية

وقال البخاري في صحيحه 3814 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَلَا تَجِيءُ فَأُطْعِمَكَ سَوِيقًا وَتَمْرًا وَتَدْخُلَ فِي بَيْتٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّكَ بِأَرْضٍ الرِّبَا بِهَا فَاشٍ إِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ فَأَهْدَى إِلَيْكَ حِمْلَ تِبْنٍ أَوْ حِمْلَ شَعِيرٍ أَوْ حِمْلَ قَتٍّ فَلَا تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رِبًا وَلَمْ يَذْكُرٍ النَّضْرُ وَأَبُو دَاوُدَ وَوَهْبٌ عَنْ شُعْبَةَ الْبَيْتَ

3 _قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1025- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بن سِنَانٍ يَعْنِي الْعُصْفُرِيَّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ : زَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَّامٍ مَرَّ فِي السُّوقِ ، وَعَلَيْهِ حِزَمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَعْفَاكَ عَنْ هَذَا ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ بِهِ الْكِبْرَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ.

إسماعيل بن سنان العصفري قال أبو حاتم :" ما بحديثه بأس"

4 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 11479- حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ الصَّلاَةُ عَلَى الْجِنَازَةِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا اللَّهُمَّ مَنْ تَوَفَّيْتهُ مِنْهُمْ فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ أَبْقَيْته مِنْهُمْ فَأَبْقِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ.

5 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 34484- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ حَيْثُ فُتِحَتْ نَهَاوَنْد ، أَصَابَ الْمُسْلِمُونَ سَبَايَا مِنْ سَبَايَا الْيَهُودِ ، قَالَ : وَأَقْبَلَ رَأْسُ الْجَالُوتِ يُفَادِي سَبَايَا الْيَهُودِ ، قَالَ : وَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَارِيَةً بُسْرة صَبِيحَة ، قَالَ : فَأَتَانِي ، فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَنْ تَمْشِيَ مَعِي إِلَى هَذَا الإِنْسَاْن عَسَى أَنْ يُثَمِّنَ لِي بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ ؟ قَالَ : فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَدَخَلَ عَلَى شَيْخٍ مُسْتَكْبِرٍ لَهُ تُرْجُمَانٌ ، فَقَالَ لِتُرْجُمَانِهِ : سَلْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ , هَلْ وَقَعَ عَلَيْهَا هَذَا الْعَرَبِيُّ ؟ قَالَ : وَرَأَيْتُهُ غَارٌ حِينَ رَأَى حُسْنَهَا ، قَالَ : فَرَاطَنَهَا بِلِسَانِهِ فَفَهِمْتِ الَّذِي قَالَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَثمْت بِمَا فِي كِتَابِكَ بِسُؤَالِكَ هَذِهِ الْجَارِيَةَ عَلَى مَا وَرَاءَ ثِيَابِهَا ، فَقَالَ لِي : كَذَبْتَ ، مَا يُدْرِيك مَا فِي كِتَابِي ؟ قُلْتُ :

أَنَا أَعْلَمُ بِكِتَابِكَ مِنْك ، قَالَ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِكِتَابِي مِنِّي ؟ قُلْتُ : أَنَا أَعْلَمُ بِكِتَابِكَ مِنْك ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ ، قَالَ : فَانْصَرَفْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

قَالَ : فَبَعَثَ إِلَيَّ رَسُولاً بِعْزْمُةٍ لتيأْتِيَنِي ، قَالَ : وَبَعَثَ إِلَيَّ بِدَابَّةٍ ، قَالَ : فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ لَعَمْرُ اللهِ احْتِسَابًا رَجَاءَ أَنْ يُسْلِمَ , فَحَبَسَنِي عِنْدَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، أَقْرَأُ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ وَيَبْكِي ، قَالَ : وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ وَاللهِ لَهُوَ النَّبِيّ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ ، قَالَ : فَقَالَ لِي : كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْيَهُودِ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْيَهُودَ لَنْ يُغْنُوا عَنْك مِنَ اللهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ وَأَبَى أَنْ يُسْلِمَ.

6 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 35012- حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ، قَالَ : مَرَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ فِي أَرْضٍ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ رَأْسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، يَكُونُ عِنْدَهَا صُلْحٌ ، قَالَ : فَكَانَتْ جَمَاعَةُ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ رَأْسِ الأَرْبَعِينَ.

وقال البخاري في التريخ الأوسط 339- حَدَّثَنَا أبو النعمان ، قال : حَدَّثَنَا أبو هلال عن حميد بن هلال ، عَن عَبد الله بن مغفل ، عَن عَبد الله بن سلام قال لما أراد علي أن يأتى

العراق فلما جاء قتله قال عَبد الله بن سلام يا عَبد الله بن مغفل هذا رأس الأربعين وسيكون على رأسها صلح.

7 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 35429- حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ ، قَالَ : قَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ : يَا رَبِ ، مَا الشُّكْرُ الَّذِي يَنْبَغِي لَك ، قَالَ : لاَ يَزَالُ لِسَانُك رَطْبًا مِنْ ذِكْرِي ، قَالَ : يَا رَبِ ، إنِّي أَكُونُ عَلَى حَالٍ أُجِلُّك أَنْ أَذْكُرَك مِنَ الْجَنَابَةِ وَالْغَائِطِ وَإِرَاقَةِ الْمَاءِ وَعَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : كَيْفُ أَقُولُ ، قَالَ : قُلْ سُبْحَانَك وَبِحَمْدِكَ لاَ إلَهَ إلاَّ أَنْتَ فَاجْنُبْنِي الأَذَى سُبْحَانَك وَبِحَمْدِكَ لاَ إلَهَ إلاَّ أَنْتَ فَقِنِي الأَذَى.

ورواه ابن المبارك في الزهد عن ابن أبي ذئب وقد كره كثير من فقهاء التابعين ذكر الله في هذا الموضع وظاهر كلام ابن سلام جوازه

8 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 38642- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ رِيَاحِ بْنِ عَبِيْدَةَ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ

سَلاَمٍ : يَمْكُثُ النَّاسُ بَعْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ أَرْبَعِينَ عَامًا , وَيُغْرَسُ النَّخْلُ وَتَقُومُ الأَسْوَاقُ.

9 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 38696- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ زَكَرِيَّا ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ ، قَالَ : مَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ إلاَّ تَرَكَ أَلْفَ ذُرِّي لِصُلْبِهِ.

وهذا يبطل تأويل يأجوج ومأجوج بأمم الكفر الموجودة الآن والتي نراها

10 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 38843- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْهَيْثُمَّ ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لاَ تَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ فَلَئِنْ سَلَلْتُمُوهَا لاَ تُغْمَدُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ : أَنْظِرُونِي ثَمَانَ عَشَرَةَ ، يَعْنِي يَوْمَ عُثْمَانَ.

له شاهد منقطع عند أحمد في فضائل الصحابة

11 _قال أسد بن موسى في الزهد 44 - نا مهدي بن ميمون ، نا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شغاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : « كان أكرم خليقة الله على الله تعالى ، أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، وإن الجنة في السماء ، وإن النار في الأرض ، وإذا كان يوم القيامة ، جمع الله الخلائق أمة أمة ، ونبيا نبيا ، حتى يكون أحمد صلى الله عليه وسلم هو وأمته آخر القوم مركزا ، ثم يوضع جسر على جهنم ، ثم ينادي مناد : أين أحمد وأمته ؟ قال : فيقوم وتتبعه أمته ، برها وفاجرها ، فيأخذون الجسر ، فيطمس الله أبصار أعدائه ، فيتهافتون فيها من يمين ومن شمال ، ويمر النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه ، فتلقاهم الملائكة تبوئهم منازلهم من الجنة على يمينك ، على يسارك حتى ينتهي إلى ربه تبارك وتعالى ، فيلقى له كرسي عن يمين الله تبارك وتعالى ، ثم ينادي مناد : أين عيسى وأمته ؟ قال : فيقوم ، فتتبعه أمته برها وفاجرها ، فيأخذون الجسر ، فيطمس الله أبصار أعدائه ، فيتهافتون فيها من شمال ومن يمين ، وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه ، فتلقاهم الملائكة تبوئهم منازلهم من الجنة على يمينك ، على يسارك حتى ينتهي إلى ربه تعالى ، فيلقى له كرسي من الجانب الآخر ، ثم تتبعهم الأنبياء والأمم ، حتى يكون آخرهم نوح عليه السلام«

وقال الحاكم في مستدركه 8760 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ ، ثَنَا عَفَّانُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَا: ثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ: وَكُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ: " إِنَّ أَعْظَمَ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ ، وَإِنَّ أَكْرَمَ خَلِيقَةِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " قَالَ: قُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَأَيْنَ الْمَلَائِكَةُ ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَضَحِكَ وَقَالَ: " يَا ابْنَ أَخِي هَلْ تَدْرِي مَا الْمَلَائِكَةُ ؟ إِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ خَلْقٌ كَخَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ الَّذِي لَا يَعْصِي اللَّهَ شَيْئًا ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ ، وَإِنَّ النَّارَ فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ الْخَلِيقَةَ أُمَّةً أُمَّةً وَنَبِيًّا نَبِيًّا حَتَّى يَكُونَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ آخِرُ الْأُمَمِ مَرْكَزًا ، قَالَ: فَيَقُومُ فَيَتْبَعُهُ أُمَّتُهُ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا ، ثُمَّ يُوضَعُ جِسْرُ جَهَنَّمَ فَيَأْخُذُونَ الْجِسْرَ فَيَطْمِسُ اللَّهُ أَبْصَارَ أَعْدَائِهِ فَيَتَهَافَتُونُ فِيهَا مِنْ شِمَالٍ وَيَمِينٍ وَيَنْجُو النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّالِحُونَ مَعَهُ فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتُوَرِّيهِمْ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى يَمِينِكِ عَلَى يَسَارِكِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيٌّ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ عِيسَى وَأُمَّتُهُ ؟ فَيَقُومُ فَيَتْبَعُهُ أُمَّتُهُ بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا فَيَأْخُذُونَ الْجِسْرَ فَيَطْمِسُ اللَّهُ أَبْصَارَ أَعْدَائِهِ فَيَتَهَافَتُونَ فِيهَا مَنْ شِمَالٍ وَيَمِينٍ ، وَيَنْجُو النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّالِحُونَ مَعَهُ فَتَتَلَقَّاهُمُ

الْمَلَائِكَةُ فَتُوَرِّيهِمْ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَى يَمِينِكَ عَلَى يَسَارِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّهِ فَيُلْقَى لَهُ كُرْسِيٌّ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، قَالَ: ثُمَّ يَتَّبِعُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأُمَمُ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ نُوحٌ رَحِمَ اللَّهُ نُوحًا"

هذا هو اعتقاد أهل السنة أن صالحي بني آدم خيرٌ من الملائكة وأن النبي صلى الله عليه وسلم خير الخليقة وما سوى ذلك فمن أقوال أهل البدع ولا يتوقف في المسألة بعد ورود الآثار فيها

12 _قال نعيم في زوائد الزهد 1614 - أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن أبي حازم ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : أتاني عبد الله بن سلام ، وأنا في المسجد ، فقال : « يا مسيب إن لهذا المسجد أوتادا هم أو . . . يتعاهدون الرجل ، فإن كان مريضا عادوه ، وإن كان في حاجة أعانوه »

وقال البيهقي في الشعب 2954 - أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا يونس بن محمد ثنا مبشر بن مكسر ثنا أبو حازم ثنا سعيد بن المسيب عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال : دخل

المسجد فقال يا مسيب إن لهذا المسجد أوتادا هم أهله يغدون عليه و يروحون فإذا غاب أحدهم قالت الملائكة : ما لفلان لم يغد ما لفلان لم يرح فإن كان مريضا عادوه و إن كان طالب حاجة أعانوه

وقد استدركه الحاكم على صاحبي الصحيح وهذا استدراك عجيب إذ أن الموقوف ليس من شرطهما

13 _قال ابن سعد في الطبقات 44- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ ، قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فِي آخِرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

سيأتي مطولاً

14 _قال ابن سعد في الطبقات 2998- أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى الْكِنْدِيُّ قَالَ : شَهِدْتُ عُثْمَانَ ، وَهُوَ مَحْصُورٌ فَاطَّلَعَ مِنْ كُوٍّ ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لاَ تَقْتُلُونِي ، وَاسْتَتِيبُونِي ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي , لاَ تُصَلُّونَ جَمِيعًا أَبَدًا

, وَلاَ تُجَاهِدُونَ عَدُوًّا جَمِيعًا أَبَدًا , وَلَتَخْتَلِفُنَّ حَتَّى تَصِيرُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ , ثُمَّ قَالَ : {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ، وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} . وَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ فَقَالَ : مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : الْكَفَّ الْكَفَّ ؛ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ لَكَ فِي الْحُجَّةِ.

هذا الأثر يزيل إشكالاً عظيماً في فتنة مقتل عثمان ، وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه

15 _قال ابن سعد في الطبقات 3036- أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلاَّمٍ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ يَقُولُ : وَاللَّهِ لاَ تُهْرِقُونَ مِحْجَمًا مِنْ دَمٍ إِلاَّ ازْدَدْتُمْ بِهِ مِنَ اللهِ بُعْدًا.

ورواه سعيد بن منصور في سننه

16 _قال الدوري في تاريخه عن يحيى بن معين حدثنا يحيى قال: حدثنا حماد بن خالد الخياط عن بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال: بدأ الله

خلق الأرضين فخلقهن سبع أرضين في يومين يوم الأحد ويوم الإثنين وقدر فيهن أقواتهن في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ثم استوى إلى السماء فخلقهن في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة فقضاهن في آخر يوم الجمعة وهى الساعة التي خلق فيها آدم من عجل والتي تقوم فيها الساعة وما خلق الله من دابة إلا وهى تفزع يوم الجمعة إلا الإنسان والشيطان.

وهذا آخر ما وقفت عليه والحمد لله على من به وأنعم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تبديد الشبهات العقلية على حد الردة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد طرح علي أحد أصدقائي إشكالات حول حد الردة طرحها عليه بعض الموسوسين المتأثرين بما يسمى

بالفكر الليبرالي ، فأجبت بما يتناسب مع مستوى صاحبي العلمي والعقلي وبدا لي تقييد خلاصة هذه الأجوبة عسى الله أن ينفع بها

فكان مما قلت : أن افتراض حرية الإنسان في العقيدة فرضية باطلة فالمرء عبد ونفسه ليست ملكاً له بل هي ملك لله عز وجل ولو كانت ملكاً له فليدفع ملك الموت إذا جاءه ، فإذا تقرر ذلك فالله عز وجل له حق التصرف التام بما يملك وأن يفرض العقوبة تخرج بها هذه الروح ويأمر عباده المؤمنين بتنفيذها

وهذا الجواب كنت قد استوحيته من قول إياس بن معاوية :" مَا ناظرت بعقلي كُله إِلَّا الْقَدَرِيَّة قلت لَهُم مَا الظُّلم قَالُوا أَن تَأْخُذ مَا لَيْسَ لَك قلت فَللَّه كل شَيْء"

ثم إن مما قلت أن الكفر جريمة وكما أن القوانين البشرية التي يؤمن بها هؤلاء المفتونين تعاقب على الجرائم فالكفر أعظم جريمة يفعلها البشر

وجعل عقوبة عليها في الدنيا من الرحمة بالواقع فيها فإن تسليط عليه يجعله على ذكر لها وعلى تأهب مستمر لتركها ، فأما إذا ترك لكفره أو ضلاله دون نصيحة أو عقوبة فهذا بمنزلة ترك المريض بمرضه دون علاج حتى يهلك ، أو ترك صاحب المرض المعدي يعيش بين الناس ويعديهم بجربه

وقد سمى الله الكفار مجرمين ، والإشكال عند المؤمنين بما يسمى بحقوق الإنسان من وجهين

الأول : عدم التسليم لحكم الله

الثاني : عدم اعتبار الكفر جريمة

وكان من الاعتراضات الضعيفة قولهم (لو كان إنسان أسلم إسلاماً تقليدياً ثم اقتنع بمذهب آخر كيف تحاسبونه على من لم يختر)

وجوابه : أن الإسلام والفطرة هما الأصل في الإنسان (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو

ينصرانه) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فالفطرة ضرورة يضطرها كل إنسان والوالدان إذا كان كافرين فإنما يغيران مقتضى هذه الضرورة ولكن يبقى في الإنسان التأهب التام للعودة للفطرة

ثم إن من جاءه الإسلام بلا عناء أحق بالعقوبة ممن تعنى إليه ثم تركه

ثم إن رب العالمين أخذ الميثاق على العباد وهم في عالم الذر فالكفر نقض للميثاق وهذه جريمة يستحق عليها المرء العقوبة بحسبها ، وقد اتفق العقلاء على العقوبة الأخروية في حق من بلغه الدليل والمرتد قد بلغه ولا بد

فإنه يكابر دلالة الفطرة والعقل والنص الذي بلغه (والنص يجمع دلالات هذه كلها)

وكون المرء يقتنع بغير الإسلام بعد أن عرف الإسلام هذه فرضية غير واردة أبداً ، فالفرق بين الكفر والإيمان أعظم من الفرق بين الليل والنهار فمن استواء الأمرين أو زعم أن الليل أنور من النهار كان مكابراً لضرورة الحس

ولهذا قال هرقل :" وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخْطَةً لَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ"

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (1115/4) :" ومن ذلك قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم إليه ترجعون فهذا استدلال قاطع على أن الإيمان بالله تعالى أمر مستقر في الفطر والعقول وأنه لا عذر لأحد في الكفر به البتة"

وكلام ابن القيم هنا يعتبره بعض الجهلة قولاً للغلاة وقد قيد ما قاله هنا في طريق الهجرتين فاستنثنى الكافر الذي لم يعرف إلا الكفر وكان متشوفاً للحق فمع إقراره كافر بالدنيا إلا أنه في الآخرة من أهل الفترة

ويضاف إلى كلام ابن القيم أمر النص فعلى سبيل المثال جهمي خالف دلالة العقل والفطرة والنص على علو الله عز وجل على خلقه هل يكون له عذر على كلام ابن القيم ؟

سؤال أترك إجابته لمن جندوا أنفسهم للدفاع عن أهل التجهم وأذية الموحدين والله حسيبهم

وعوداً على الموضوع الأصل : قد بينت للأخ بالأمس أن حد الردة له نظير في القرآن في قصة أصحاب العجل

قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

فهؤلاء ارتدوا وتابوا ومع ذلك كان من تمام توبتهم استسلامهم للقتل وهذه قصة معروفة كل أصحاب الكتب اليهود والنصارى والمسلمين

فإذا كان قتل المرتد الذي أصر على كفره بعد الاستتابة ظلماً فإن قتل أصحاب العجل كذلك وهم أولى بدرء القتل عنهم فهم تائبون

وإن لم يكن كذلك وهذا يقر به عامة بني آدم يكون قد تم الجواب وسبحان من أعمى بصائر الزنادقة المنكرين لحد الردة عن هذا البرهان الجلي المبطل لاعتراضهم العقلي الذي هو أساس شغبهم في المسألة (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا)

وأحسب أنه لو قدر وجود أناس كأصحاب العجل في هذه الأمة لوجد من يقول (هم جهال معذورون بجهلهم ما داموا يقرون بالتوحيد لفظاً وإن لم يفهموا معناه)

وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

وهذا برهان آخر من القرآن على حد الردة فمن المعلوم أن هذه الآية كان نذارة لما يحصل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من ردة من ارتد وتزكية للصديق ومن معه في قتالهم وقد تواتر أنهم كانوا لا يقبلون منهم إلا الإسلام بل صح أن الصديق كان لا يقبل منهم إلا أن يشهدوا على قتلاهم بالنار وقتلى المسلمين بالجنة

ويا ليت شعري اعتقاد أن العقوبة ظلم يقتضي اعتقاد أن العقوبة الأخروية ظلم أيضاً ولا مناص من هذا

ومن باب الجهاد عند القوم ولو كان مفروضاً للدفع فقط لما خص الله المشركين بالذكر عند الجهاد فإن المسلم مشروع له دفع من يصول عليه بالباطل وإن كان مسلماً

وقد أوصيت صاحبي أن يبتعد عن أماكن الشبهات ، وأن يتقي لدينه وأن يكون في مقابل هؤلاء القوم مهاجماً لا مدافعاً فقلت له قل لهم ما تسمونه الحرية المطلقة وحقوق الإنسان محض خرافة فالإنسان ليس شيئاً واحداً ،وهذا الذي تذكرونه لا حقيقة له في الواقع والكفار أول من يخالفه ولو كان حقاً لرفع الظلم الموجود في العالم على تسلطهم عليه الآن بل الظلم يزداد يوماً فيوم وهذا يدلك على أنها محض أساطير يصطادون بها ضعفاء الإيمان ليزعزعوا الثوابت عندهم وليحولوهم إلى نسخ منهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على ناصر الفهد في قوله أن مسألة العلو خفية في الأعصار المتأخرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ناصر الفهد في الفتاوى الحايرية ص19 :" فنصوص العلو كانت ظاهرة في وقت السلف لهذا كفروا من نفاها وتأولها ، ثم خفيت بعد انتشار الشبه بين المسلمين في القرون المفضلة ، لذا تجد من تأولها من المنتسبين إلى العلم في الغالب معظماً للنصوص لا يكذبها ولا يردها"

أقول : هذا الكلام فيه نظر شديد وبعض تناقض وبيان ذلك من وجوه

أولها : أن نصوص صفة العلو ليست أخباراً آحادية تظهر لبعض الناس وتحفى على بعضهم بل هي آيات في القرآن كثيرة لا تخفى على مسلم ، مع دليل الفطرة والعقل مع ما تواتر عن السلف بإثباتها وكل من له حظ من العلم يدرك هذا

قال ابن القيم في النونية

يا قومنا والله إن لقولنا ... ألفا تدل عليه بل ألفان
عقلا ونقلا مع صريح الفطرة الأ ... ولى وذوق حلاوة القرآن
كل يدل بأنه سبحانه ... فوق السماء مباين الأكوان
أترون أنا تاركون ذا كله ... لجعاجع التعطيل والهذيان

فهذه الألفان كيف تخفى على منتسب للعلم

ثانيها : أن ابن تيمية الذي يتكيء عليه ناصر الفهد صرح بأن مسألة العلو من المعلوم من الدين بالضرورة وهذا لا يكون خفياً بحال

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (27/7) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من

المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري

ولهذا كان كثير من علماء اليهود والنصارى يؤمنون بأن محمدا رسول الله وأنه صادق ويقولون إنه لم يرسل إليهم بل إلى الأميين لأنهم أعرضوا عن سماع الأخبار المتواترة والنصوص المتواترة التي تبين أنه كان يقول إن الله أرسله إلى أهل الكتاب بل أكثرهم لا يقرون بأن الخليل بنى الكعبة هو وإسماعيل ولا أن إبراهيم ذهب إلى تلك الناحية مع أن هذا من أعظم الأمور تواترا لإعراضهم"

وقد صرح في بيان التلبيس أن السلف ذموا الجهمية بأكثر مما ذموا به الرافضة ومعلوم أن الرافضة يخالفون المعلوم من الدين بالضرورة

وقال أيضاً في الدرء (234/3) :" وكتب أهل الآثار مملوءة بالنقل عن السلف والأئمة لما يوافق قول أهل الإثبات ولم

ينقل عن أحد منهم حرف واحد صحيح يوافق قول النفاة فإذا كان سلف الأئمة وأئمتها وأفضل قرونها متفقين على قول أهل الإثبات فكيف يقال : ليس هذا إلا قول الكرامية والحنبلية ؟

ومن المعلوم أن ظهور قول أهل الإثبات قبل زمن أحمد بن حنبل كان أعظم من ظهوره في هذا الزمان فكيف يضاف ذلك إلى أتباعه

وأيضا فعبد الله بن سعيد بن كلاب والحارث المحاسبي وأبو العباس القلانسي وأبو الحسن بن مهدي الطبري وعامة قدماء الأشعرية يقولون : إن الله بذاته فوق العرش ويردون على النفاة غاية الرد وكلامهم في ذلك كثير مذكور في غير هذا الموضع"

فلو فرضنا أنهم جهلوا أدلة الكتاب والسنة والفطرة والعقل وإجماع السلف أفيجهلون ما قال أئمتهم في إثبات العلو

بل إن البغوي والخطابي اللذين هما عمدة من شرح الأحاديث بعدهما من الشافعية على طريقتهم في المذهب ومن تأمل شروح من جاء بعدهما وجد أنه يغرف غرفاً منهما وكتابيهما كالشيء الواحد ، كلاهما نقل الإجماع

على إثبات السلف للعلو ونقل هذا الإجماع عن الخطابي ابن الصلاح في طبقات الشافعية

بل إن القرطبي وتفسيره من مشاهير التفاسير اعترف بأن السلف مجمعون على إثبات الجهة (يريد العلو)

ثالثها : أن ناصراً الفهد لا يعذر في مسألة عبادة غير اللّٰه ويحكم على الواقع بها بأنه مشرك وإن لم تقم عليه الحجة

وقد صرح ابن القيم أن المعطل شر من المشرك

فصل: في بيان أن المعطل شر من المشرك

لكن أخو التعطيل شر من أخي الـ ... إشراك بالمعقول والبرهان

إن المعطل جاحد للذات أو ... لكمالها هذان تعطيلان

متضمنان القدح في نفس الألو ... هة كم بذاك القدح من نقصان

والشرك فهو توسل مقصوده الز ... فى من الرب العظيم الشان

بعبادة المخلوق من حجر ومن ... بشر ومن قبر ومن أوثان

فالشرك تعظيم بجهلٍ من قيا ... س الرب بالأمراء والسلطان

ظنوا بأن الباب لا يغشى بدو ... ن توسط الشفعاء والأعوان

ودهاهم ذاك القياس المستبيـ ... ن فساده ببداهة الإنسان

الفرق بين الله والسلطان من ... كل الوجوه لمن له أذنان

إن الملوك لعاجزون وما لهم ... علمٌ باحوال الرعايا دانِ

كلا ولا هم قادرون على الذي ... يحتاجه الإنسان كل زمان

كلا وما تلك الإرادة فيهم ... لقضا حوائج كل ما إنسان

كلا ولا وسعوا الخليقة رحمةً ... من كل وجهٍ هم أولوا النقصان

فلذلك احتاجوا إلى تلك الوسا ... ئط حاجةً منهم مدى الأزمان

أما الذي هو عالم للغيب مقـ ... تدر على ما شاء ذو إحسان

وتخافه الشفعاء ليس يريد منـ ... هم حاجة جل العظيم الشان

بل كا حاجات لهم فإليه لا ... لسواه من ملك ولا إنسان

وله الشفاعة كلها وهو الذي ... في ذاك يأذن للشفيع الداني

لمن ارتضى ممن يوحده ولم ... يشرك به شيئاً كما قد جاء في القرآن

سبقت شفاعته إليه فهو مشـ ... فوع إليه وشافع ذو شان

إلى آخر أبياته ومعناها أن المعطل شر من وجه من المشرك

وذلك ان المعطل منتقص مشبه لله بالعدم أو بالأخرس إذا نفى الكلام بيد أن المشرك معظم بجهل

فإنه يشبه الله عز وجل بملوك الدنيا الذين لا يدخل عليهم إلا بواسطة ، والتشبيه بالملك خيرٌ من التشبيه بالعدم

قال الآجري في الشريعة 175 : حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي ، فقلت : كان صاحب سنة ؟

فقال : رحمه الله قلت : بلغني عنه أنه قال : ما قولي : القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله ، فضحك أبو عبد الله ، وسر بذلك.

قلت : يا أبا عبد الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : بلى

وهذا إسناد صحيح ، وتأمل قوله (القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا اللهّٰ)

فمن عذر المعطل ولم يعذر المشرك فقد تناقض

رابعها : أن الإمام المجدد صرح بأننا لو فرضنا أن هناك معطلاً يعذر فلن يعذر الذي ينقل قولين قول السلف وقول الخلف ويختار قول الخلف ويصرح بأن منهجهم أعلم وأحكم وعامة من يعذرهم ناصر وأضرابه هذه حالهم

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما استدلوا عليه بكلام ابن تيمية في إقامة الحجة كما في رسائله الشخصية ص177 :" وأما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك، فهي أغلظ من هذا كله، ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم؛ فإنه صرح فيها بأن المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة. فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام اللهّٰ ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام

الله ورسوله، وخلا من شيء يعذر به، فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله:{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ }

وقوله:{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} 1. وإذا كان كلام الشيخ ليس في الشرك والردة، بل في المسائل الجزئيات، سواء كانت من الأصول أو الفروع، ومعلوم أنهم يذكرون في كتبهم في مسائل الصفات أو مسألة القرآن أو مسألة الاستواء أو غير ذلك مذهب السلف، ويذكرون أنه الذي أمر الله به ورسوله، والذي درج عليه هو وأصحابه، ثم يذكرون مذهب الأشعري أو غيره، ويرجحونه ويسبون من خالفه. فلو قدرنا أنها لم تقم الحجة على غالبهم، قامت على هذا المعين الذي يحكي المذهبين: مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، ثم يحكي مذهب الأشعري ومن معه؛ فكلام الشيخ في هذا النوع يقول: إن السلف كفّروا النوع، وأما المعين: فإن عرف الحق وخالف كفر بعينه، وإلا لم يكفّروا"

خامسها : أن السلف كفروا المؤولة وما اعتبروا تأويلهم عذراً بل إن رأس المؤولة بشر المريسي وقد كفره السلف ومنه يأخذ الأشاعرة تأويلاتهم

قال ابن تيمية في الحموية :" وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب «التأويلات» وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس» ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبّائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي وغيرهم، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضًا ولهم كلام حسن في أشياء. فإنما بيَّنت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري، صنف كتابًا سماه: «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حكى فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته، ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم"

والمريسي كان يتقي رد الأحاديث ومع ذلك كفره السلف

قال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ.

ومعطلة النصوص لا يجوز وصفهم بتعظيم الأخبار

على أن ما ذكره من عدم ردهم للأخبار غير صحيح فهذا البيهقي وهو من أحسنهم طريقة وكان يثبت العلو بالجملة نص على أن أخبار الآحاد التي لا أصل لها في القرآن لا تقبل في الصفات وهذا رد واضح للأخبار الصحيحة وذلك في كتابه الأسماء والصفات

وكثير من المتأخرين يصرحون بتقديم العقل على النقل وهذا الرازي من أكثرهم جهراً بهذا يعده السيوطي إماماً مجدداً

وهذا ابن العربي ينكر على الجويني الاحتجاج بالنصوص في باب الصفات ويقول أن هذا ليس باباً للنقل وذلك في كتابه قانون التأويل

كما صرح كثيرون منهم كالجويني وعلي ملا قاري بأن أخبار الآحاد لا يحتج بها في العقيدة

سادسها : أن المرء كلما كان أكثر علماً كلما كان أبعد عن العذر فلو فرضنا أننا سنعذر عوام الجهمية فكيف بمن اشتغل بالحديث بل ترى بعضهم إذا خرج الخبر صار يذكر خلق أفعال العباد للبخاري وكتاب الدارمي والسنة لعبد الله وذم الكلام للهروي وهذا موجود في تخاريج المشتغلين بالحديث منهم

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (424/1) :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

أقول : ابن منيع هنا يتكلم عن المعين بدليل ذكره ما يقترن بأوصاف الأعيان من الفهم وعدمه

وتأمل كيف أنه فرق بين اللفظي فحكم بجهميته مطلقاً والواقفي الذي يقف في القرآن فجعله إن كان يفهم (يعني ليس عامياً) جهمياً ولم يشترط لهذا شرطاً زائداً على ما ذكر

وهذا نص الإمام أحمد

قال الخلال في السنة 1788- وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِي أَصْحَابِ

الْحَدِيثِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلاَمِ , فَأَمْسَكَ عَنْ أَنْ يَقُولَ : الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ , فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

يعني هو جهمي وإن كانت أصوله سلفية كما يقولون اليوم!

فهذا حكم الواقفي الذي لا يجزم بنفي الصفة فكيف بمن نفاها لا شك أنه جهمي قولاً واحداً من باب أولى والجهمية كفار عند السلف

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (685/2) :" وقال ابن عدى سمعت عبدان يقول قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة ؟ قال: باطل، اتهم مالك بن اوس بالكذب 2، ثم قال عبدان: وقد روى مراسيل وصلها، ومواقيف رفعها.

قلت جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم، فاما انت ايها الحافظ البارع الذى شربت بولك ان صدقت في الترحال فما عذرك

عند الله ؟ مع خبرتك بالامور، فانت زنديق معاند للجق فلا رضى الله عنك.

مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين"

وهذا الذي قاله الذهبي ينطبق من باب أولى على مسألة علو الله عز وجل على خلقه

وكثير ممن يريد ناصر الفهد أن يعذرهم واقعون في عبادة القبور

قال سليمان بن سحمان في كشف الشبهتين :" وإذا كان أعداء الله الجهمية، وعباد القبور قد قامت عليهم الحجة، وبلغتهم الدعوة، منذ أعصار متطاولة، لا ينكر هذا إلا مكابر، فكيف يزعم هؤلاء الجهلة أنه لا يقال لأحدهم: يا كافر، ويا مشرك، ويا فاسق، ويا متعور، ويا جهمي، ويا مبتدع وقد قام به الوصف الذي صار به كافراً، أو مشركاً، أو فاسقاً، أو مبتدعاً وقد بلغته الحجة، وقامت عليه، مع أن الذي صدر من القبورية الجهمية هؤلاء لم يكن من المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على الإنسان فَيُتَوقَّف في حال أحدهم، لكن قد علم بالضرورة من دين الإسلام أن من جحد علوا الله على خلقه، وأنكر صفاته ونعوت جلاله أنه كافر معطل لا يشك في ذلك مسلم، فكيف يظن بالإخوان أنهم يقولون للمسلم يا سني: يا جهمي، وليس كذلك، أو يا كافر أو يا مبتدع.

وقد قال الإمام مالك لما سأله رجل عن الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، وأمر به فأخرج عن مجلسه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه وهو في السجن لما طلب منه أعداؤه أن يوافقهم على أمر كتبوه في ورقة، وقالوا: المطلوب منه أن يعتقد هذا، فأبى عليهم، فأعادوا عليه الجواب، فأبى وأغلظ لهم في الجواب قال: فرفعت صوتي وقلت: يا زنادقة يا كفار يا مرتدين أو كلاماً نحو هذا ذكره في التسعينية"

سابعها : أن عامة هؤلاء يكفرون أهل السنة أو يضللون وقد صرح ابن القيم أنهم لا يعذرون بهذا الاعتداء

قال ابن القيم في الكافية الشافية

هبكم عذرتم بالجهالة إنكم ... لن تعذروا بالظلم والطغيان

والطعن في قول الرسول ودينه ... وشهادة بالزور والبهتان

وكذلك استحلال قتل مخالفيـ ... ـكم قتل ذي الإشراك والعدوان

إن الخوارج ما أحلوا قتلهم ... إلا لما ارتكبوا من العصيان

وسمعتم قول الرسول وحكمه ... فيهم وذلك واضح التبيان

فهنا عدة أحوال العذر منفي عنها بكل حال

الأولى : أن يضيف إلى التعطيل عبادة غير الله وهذا يقر به ناصر الفهد

الثانية : أن ينقل مذهب السلف ثم ينحرف عنه وهذا نص على عدم عذره الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الثالثة : أن يكفر أهل السنة أو يضللهم أو يفتي بحل دمهم كما أفتوا بحل دم ابن تيمية لإثباته العلو وهذه نص عليها ابن القيم

الرابعة : أن يرد الأخبار وإلى هذا يشير كلام ناصر الفهد

ولن تأتيني بجهمي من المعظمين اليوم إلا وأدخلته لك تحت واحدة من هذه أو أكثر إلا ما ندر وقليل ما هم بل أين

هم فإذا أضفنا إلى هذا وضوح المسألة وسعة العلم المزعومة انغلق باب العذر تماماً

وإذا كان الذي نشر الكفر في الأمة واقترن به أحد الأمور السابقة ليس من أئمة الضلال فلا أدري من هو إمام الضلال

وإذا كانوا لا يدخلون في قول السلف (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) فلا أدري من يدخل

وإذا كانوا لا يدخلون في قول ابن أبي زيد القيرواني (ولا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة)

فلا أدري من يدخل ؟

وإذا كانوا لا يستحقون البغض في الله فلا أدري من يستحق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على رسالة مكذوبة في فضل سجود الشكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

انتشرت رسالة عبر وسائل التواصل الاجتماعي هذا نصها :

شوفو فضل سجدة الشكر

🌹 🍃 سجدة الشكر تساوي كنوز الدنيا و الآخرة

أقرأ بتمعن..........

معلومه تسوى ذهب ... ✨ فضل سجدة الشكر

أغلبنا يفتقد فضلها ولا يعرف كيفيتها

ان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول: يا ملائكتي

انظروا الى عبدي أدى فريضتي وأتم عهدي ثم سجد لي شكرا على ما أنعمت به عليه   ـ ياملائكتي ماذا له ؟

فتقول الملائكة:ياربنا رحمتك😊

ثم يقول الرب تعالى :ثم ماذا له؟

فتقول الملائكة:يا ربنا جنتك😊

فيقول الرب تعالى :ثم ماذا؟   فتقول الملائكة :ياربنا كفاه ماهمه 😊

فيقول الرب تعالى :ثم ماذا؟

فلا يبقى شيء مـــــن الخير الا قالته الملائكة

فيقول الله تعالى:ياملائكتي ثم ماذا؟

فتقول الملائكة ياربنا لا علم لنا

فيقول الله تعالى :لأشكرنه كما شكرني وأقبل إليه بفضلي وأريه رحمتي😃.

ماذا يضرنا لو سجدنا سجود شكر كل يوم ؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هي سجده وليست صلاة ؟👀 !

.

وإن كان الأفضل أن يسجد على طهارة ويكون مستقبلا القبلة.

فمن تجددت له نعمة ، أو اندفعت عنه نقمة ، فيُسنّ له أن يسجد شكراً لله ، سواء كان متوضأ أو غير متوضئ ،

وسواء كان مُستقبلا القبلة أو غير مستقبل القبلة.

💥 نصيحة..

إسجدوا سجدة الشكر بعد كل صلاة.. وقولوا مثلا " أحمدك ربي وأشكرك على هدايتك لي وعلى كل شي وهبتنيه ورزقتنيه في هذه الحياة الدنيا من غير حول مني ولا قوة" 3 مرات

فأنصحك لا تفوت الفرصة عليك ...

وزعه لكل اللي عندك لو يسجدونه تاخذ اجرهم ان شاء الله حتى وانت متوفي بعد عمر طويل

اللهم أجعلها صدقة جارية عني وعن والدتي ووالدي وأهلي وكل من ارسلها وللمسلمين أجمعين

دعـــــــاء ترفض جهنم صاحبه يوم القيامة

هذه كـــــلمات بسيطة

تقولها ثلاث مرات

هذا هو الدعـــــاء:

) اللهم أجرني من النــار(

) اللهم اجرنا من النار وجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات(

) اللهم حرّم لحمي وجلدي وعظمي وشعري من نـار جهنم(

) اللهم حرّم لحم وجلد وعظم وشعر كل من قرأ هذه الرسالة وكل من قام بنشر هذا الدعاء(

) اللهم انك عفو تحب العفو فاعفو عنا(

مستحيـــــل تقراها بدون ماترسلها

يـــــــارب

اجعل يدي من يرسلها لا تمسها النار.

وهذه الرسالة مكذوبة لا وجود لها في الكتب ولا يجوز نشرها بحال ، وإنما توجد في كتب الرافضة فقد وجدتها في كتاب الجواهر السنية للحر العاملي _ لعنه اللهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (لا أظن أن اللّه يعذب رجلاً استغفر) على الحسن البصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر انتشاراً عظيماً هذه الأيام هذا الأثر عن الحسن البصري

قال الحسن : لا أظن أن الله يعذب رجلاً استغفر فقيل لماذا؟ قال من الذي ألهمه الاستغفار؟ فقيل الله فقال كيف يلهمه الاستغفار ويريد به أذى

وهذا كذب على الحسن لا أصل له عن الحسن لم أجده البتة فلا أدري من اخترعه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على قول محمد الأمين الشنقيطي (اللّه هو المؤثر حقيقة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال محمد الأمين الشنقيطي في كتابه العذب النميز (1286/3) :" ونعطيكم نماذج وأمثلة على أن الله هو المؤثر حقيقة"

ثم قال بعد كلام له :" المؤثر في الحقيقة هو خالق السماوات والأرض"

هذه العبارات هي عبارات الأشعرية الجبرية الذين ينفون تأثير الأسباب ويعتقدون أن تأثيرها مجازي وأن الله هو الفاعل حقيقة وأن فعل المخلوقات صوري وهذا الجبر بعينه فعبارة محمد الأمين توهم مذهبهم إن لم تكن مذهبهم صراحة

قال ابن القيم في شفاء العليل :" وكذلك لفظ المؤثر لم يرد إطلاقه في أسماء الرب وقد وقع إطلاق الأثر والتأثير! على فعل العبد قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} قال ابن عباس: "ما أثروا من خير أو شر فسمى ذلك آثارا لحصوله بتأثيرهم" ومن العجب أن المتكلمين يمتنعون من إطلاق التأثير والمؤثر على من أطلق عليه في القرآن والسنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبني سلمة: "دياركم تكتب آثاركم" أي الزموا دياركم ويخصونه بمن لم يقع إطلاقه عليه في كتاب ولا سنة وإن استعمل في حقه الإيثار والاستئثار كما قال أخو يوسف: {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} وفي الأثر: "إذا استأثر الله بشيء فاله عنه" وقال الناظم:

استأثر الله بالثناء وبالحمد وولى الملامة الرجلا

ولما كان التأثير تفعيلا من أثرت في كذا تأثير فأنا مؤثر لم يمتنع إطلاقه على العبد"

سبحان الله كلام ابن القيم هذا كأنه قرأ كلام الشنقيطي وصار يرد عليه الذي فيه المنع من إطلاق المؤثر على المخلوقات وإطلاقه التأثير على الخالق وأنه هو المؤثر حقيقة ولا شك أن الله يخلق أفعال العباد ولكن هذا لا ينفي إرادتهم ولا ينفي كون الأسباب مؤثرة

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (13/3) :" الوجه الثاني أن يقال نقله عن الأكثر أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل

بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينب النبات بالماء .

ولا يقولون إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى.

حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإن كان هناك التأثير هناك أعم منه في الآية لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ولابد له من معارض يمانعه فلا يتم أثره مع خلق الله له إلا بأن يخلق الله السبب الآخر ويزيل الموانع"

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (342/2) :" بل نؤمن بالمقدور ونصدق الشرع فنؤمن بقضاء الله وقدره وشرعه وأمره ولا نعارض بينهما فنبطل الأسباب المقدورة أو نقدح في الشريعة المنزلة كما فعله الطائفتان المنحرفتان فإحداهما بطلت ما قدره الله من الأسباب بما فهمته من الشرع وهذا من تقصيرها في الشرع والقدر والأخرى توصلت إلى القدح في الشرع وإبطاله بما تشاهده من تأثير الأسباب وإرتباطها بمسبباتها لما ظنت أن الشرع نفاها وكذبت بالشارع فالطائفتان جانيتان على الشرع لكن الموفقون المهديون آمنوا بقدر الله وشرعه ولم يعارضوا أحدهما بالآخر بل صدر منهما الآخر عندهم وقرره فكان الأمر تفصيلا للقدر وكاشفا عنه وحاكما عليه والا أصل للأمر ومنفذ له وشاهد له ومصدق له فلولا القدر لما وجد الأمر ولا تحقق"

وقال ابن القيم في شفاء العليل (158/1) :" وهؤلاء منكرو الأسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في الماء يروى بها وليس في الأجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة وان لم تكن هذه الأمور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا للضروريات بطل قولكم ان جمعا من العقلاء لايتفقون على ذلك والاقوال التي

يجحد بها المتكلمون الضروريات أضعاف أضعاف ماذكرناه فهم أجحد الناس لما يعلم بضرورة العقل"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (521/8) :" وهذه الأصول باطلة فإنه قد ثبت أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد و غيرها و دلت على ذلك الدلائل الكثيرة السمعية و العقلية و هذا متفق عليه بين سلف الأمة و أئمتها و هم مع ذلك يقولون أن العباد لهم قدرة و مشيئة و أنهم فاعلون لأفعالهم و يثبتون ما خلقه الله من الأسباب و ما خلق الله من الحكم"

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (392/8) :" فَإِنَّ اعْتِقَادَ تَأْثِيرِ الْأَسْبَابِ عَلَى الِاسْتِقْلَالِ دُخُولٌ فِي الضَّلَالِ ، وَاعْتِقَادَ نَفْيِ أَثَرِهَا وَإِلْغَاؤُهُ رُكُوبُ الْمُحَالِ"

وأحسن من كلام الشنقيطي في العذب النمير كلامه في أضواء البيان حيث قال :" أن الأخذ بالأسباب في تحصيل المنافع ودفع المضار في الدنيا أمر مأمور به شرعاً لا ينافي التوكل على الله بحال؛ لأن المكلف يتعاطى السبب امتثالاً لأمر ربه مع علمه ويقينه أنه لا يقع إلا ما يشاء الله وقوعه . فهو متوكل على الله ، عالم أنه لا يصيبه إلا ما

كتب الله له من خير أو شر . ولو شاء الله تخلف تاثير الأسباب عن مسبباتها لتخلف"

فهذا فيه إثبات تأثير وأن ذلك لا يكون إلا بمشيئة الله عز وجل وهذا هو الصواب وأما تسمية الله عز وجل ب(المؤثر) فليست من تسميات السلف ولا يجوز وقوله (المؤثر حقيقة) بما يتضمن أن تأثير غيره مجازي وهذا عين الجبر وأيضاً لا يجوز

وكونه الخالق للتأثيرات وأن ما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن لا يجوز قولك (هو المؤثر حقيقة) فإنه هو سبحانه الخالق لأفعال العباد وما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن وقولهم (هو الفاعل حقيقة) من عبارات الجبرية المعروفة لينفوا اختيار العبد وإرادته ولهذا يقول ابن القيم أن توحيدهم (لا فاعل إلا الله)

ومن أحسن ما قاله ابن تيمية في المسألة ما جاء في مجموع الفتاوى (485/8) :" ومذهب الفقهاء ان السبب له تأثير فى مسببه ليس علامة محضة وانما يقول انه علامة محضة طائفة من اهل الكلام الذين بنوا على قول جهم وقد يطلق ما يطلقونه طائفة من الفقهاء وجمهور من

يطلق ذلك من الفقهاء يتناقضون تارة يقولون بقول السلف والائمة وتارة يقولون بقول هؤلاء"

والقول بأن الله هو المؤثر حقيقة متضمن للقول بأن تأثير الأسباب محض علامة يعني مجاز لا حقيقة له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على من كره تسمية الأصبع التي تلي الإبهام ب(السبابة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعض الناس يزعم أن تسمية الأصبع الذي بين الإبهام والوسطى بالسبابة تسمية جاهلية وأن التسمية الإسلامية هي سباحة

وهذا غلط فإن عامة إطلاق الصحابة (سبابة) وإطلاق سباحة قليل في كلامهم ولا يكاد يثبت منه كبير شيء ، فلو

كانت (السبابة) تسمية جاهلية لما تواردوا على ذكرها والإكثار منها وجعلها أكثر استخداماً من التسمية الإسلامية بزعم المعترض

1 _قال البخاري في صحيحه 5301 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ أَبُو حَازِمٍ سَمِعْتُهُ مِنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى

2 _وقال مسلم في صحيحه 1246- [113-...] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَعَدَ يَدْعُو ، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى ، وَيَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ ، وَوَضَعَ إِبْهَامَهُ عَلَى إِصْبَعِهِ الْوُسْطَى ، وَيُلْقِمُ كَفَّهُ الْيُسْرَى رُكْبَتَهُ.

3 _وقال مسلم في صحيحه 1960- [43-867] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، عَنْ

جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلاَ صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ، وَيَقُولُ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ ، وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا ، أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ.

4 _وقال مسلم في صحيحه 5378- [146-2042] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ، قَالَ : نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي ، قَالَ : فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً ، فَأَكَلَ مِنْهَا ، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى ، قَالَ شُعْبَةُ : هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الإِصْبَعَيْنِ ، ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ ، قَالَ : فَقَالَ أَبِي : وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ ، ادْعُ اللَّهَ لَنَا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ.

5 _وقال مسلم في صحيحه 7518- [135-...] وَحَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مَعْبَدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ. قَالَ : وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى.

فهؤلاء خمسة من الصحابة يقولون (السبابة) وهناك غيرهم ولكنني أكتفي بهذا القدر وكذلك كان التابعون ومن بعدهم يكثرون من هذا الاستخدام

ولا يوجد حديث في الصحيحين فيه تسمية السبابة ب(السباحة) وإنما هي أخبار في المسند وغيره

1 _قال أحمد في مسنده 586 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: " نَهَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَجْعَلَ خَاتَمِي فِي هَذِهِ السَّبَّاحَةِ ، أَوِ الَّتِي تَلِيهَا"

وقد ورد في بعض ألفاظه عند أحمد وأبي عوانة تسميتها ب(السبابة) وأكثر الألفاظ وأقواها بغير ذكر اللفظين بل يقول (الوسطى والتي تليها)

2 _قال أحمد في مسنده 15368 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُزَاعِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبْزَى، " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ السَّبَّاحَةِ فِي الصَّلَاةِ"

وهذا ضعفه المعلقون على المسند بجهالة الخزاعي وغفلوا عن أن رواية منصور عنه تقويه وخبره محفوظ في الجملة وهو تابعي ومن روى عن صحابي مكثر ما يستنكر علماً بأن صححوه بمجموع الطرق وله طرق ليس فيها ذكر السباحة

3 _وقال المروزي في زوائد في الزهد 982 - حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت إسماعيل بن أبي خالد يحدث عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت المستورد أخا بني فهر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأشار بأصبعه - : « والله ، ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه السباحة - أو السبابة - في اليم ، فلينظر بما يرجع»

وهذا على التردد بين السبابة والسباحة

وقد رواه وكيع بن الجراح الثبت بلفظ (السبابة) وأكثر الروايات بدون ذكرها ولا ذكر السباحة

قال أحمد في مسنده 18008 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ، أَخِي بَنِي فِهْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمِثْلِ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَا يَرْجِعُ وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ"

وأصح ما ورد في لفظ (المسبحة)

ما روى مسلم في صحيحه 1971- [53-874] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ ، قَالَ : رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ ، فَقَالَ : قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ.

وهناك أخبار بذكر (السباحة) غير أن الروايات الأقوى فيها بلفظ (السبابة)

ومن هذا يعلم سقوط اعتراض بعض المتأخرين على استخدام لفظ (السبابة) وكراهيتهم له وقد ورد خبر في النهي عن لفظ السبابة أشار إليه الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب ويبدو أنه منكر البتة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على علي الرازحي فيما أقره من كلام مرجئة الأشعرية الجهمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أخرج علي بن أحمد الرازحي كتاب الأربعين النووية وعلق بتعليقات استفادها من بعض الشروح وفي بعضها أشعريات ولم ينبه عليها

فمن ذلك نقله قول النووي :" (وَذَٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَقَلُّهُ ثَمَرَةً"

وهذا أخذه النووي من عياض وهو قول المرجئة الذين لا يتفاضل عندهم الإيمان القلبي ويفسرون الزيادة والنقص بزيادة الثمرة ونقصها لا زيادة عين الإيمان ونقصانه

والنووي وإن قال بزيادة الإيمان ونقصانه فقد حصره بالتصديق وحصر الزيادة بالنظر في الآيات والتفكر بها فلم يجعل العمل سبباً لزيادة الإيمان ونقصانه في القلب وحصره في التصديق تجهم

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (195/7) :" والمرجئة المتكلمون منهم والفقهاء منهم يقولون أن الأعمال قد تسمى إيمانا مجازا لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه ولأنها دليل عليه ويقولون قوله الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا اللّٰه وأدناها إماطة الأذى عن الطريق مجاز"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (204/7) :" ظنهم أن الإيمان الذى فى القلب يكون تاما بدون شيء من الأعمال ولهذا يجعلون الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه بمنزلة السبب مع المسبب ولا يجعلونها لازمة له والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر ولهذا صاروا يقدرون مسائل يمتنع وقوعها لعدم تحقق الإرتباط الذي بين البدن والقلب مثل أن يقولوا رجل فى قلبه من الإيمان مثل ما فى قلب أبى بكر وعمر وهو لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ويزنى بأمه وأخته ويشرب الخمر نهار رمضان يقولون هذا مؤمن تام الإيمان فيبقى سائر المؤمنين ينكرون ذلك غاية الإنكار"

فصرح بأن المرجئة يسمون العمل ثمرة وكلام عياض والنووي من هذا الباب فلم يعترفوا بنقصان الإيمان في القلب بترك المنكر بل جعلوا النقص في الثمرات التي يخرجونها من مسمى الإيمان أصلاً

وقد أساء علي الشحود في تعليقه على الحسبة لابن تيمية _ رحمه الله _ فنقل هذه الكلمة

وقد نبه ابن تيمية على أن هذه اللفظة مجملة وهم يستخدمونها في الباطل فقال كما في مجموع الفتاوى (363/7) :" وقول القائل الطاعات ثمرات التصديق الباطن يراد به شيئان يراد به أنها لوازم له فمتى وجد الايمان الباطن وجدت وهذا مذهب السلف وأهل السنة ويراد به أن الإيمان الباطن قد يكون سببا وقد يكون الايمان الباطن تاما كاملا وهى لم توجد وهذا قول المرجئة من الجهمية وغيرهم"

وقد استدل شيخ الإسلام بهذا الحديث عليهم في مسألة تفاضل الإيمان القلبي وعلاقته بالظاهر

وعياض أشعري في مسائل الإيمان وفقط خالف أصولهم في مسألة ساب الله عز وجل ورسوله فحمد له ابن تيمية ذلك

وأيضاً نقل الرازحي في تعليقه على حديث الطهور شطر الإيمان قولهم :" المراد بالطهور الوضوء قيل معناه ينتهي تضعيف ثوابه إلى نصف أجر الإيمان"

ثم نقل أقوالاً أخرى ولم يرجح وهذا القول تأويل للحديث للهروب من القول بتجزؤ الإيمان فهذا تأويل المرجئة

وهذه في الحقيقة هي نتيجة تعظيم أهل البدع والتهوين من شأن بدعهم فقد وصل الأمر إلى نقل كلامهم في الضلال مع إقراره

وقد رأينا من يقلد ابن حجر في قوله (لا جبر ولا قدر) ومن يقلده في قوله (العمل شرط كمال) ومن يقلده في اشتراط المعجزة للنبي وفي اشتراط التحدي للمعجزة

ومن يأخذ بتأويل النووي لأحاديث (ليس منا) ب(ليس مثلنا) التي نص الإمام أحمد على أنها كلام المرجئة

وتأثر الناس بكلامهم في التحسين والتقبيح كثير جداً وأمثلته لا تكاد تحصر

ورأينا من ينقل كلام ابن بطال في نفي الاستقرار واعتباره تجسيماً ويقره ، ومن يعتبر إثبات صفة الجلوس تجسيماً

فإن لم يكن هذا كله من أثر النظر في كتبهم فمن أين جاء ؟

ولا يفيد في كثير من الأحوال قولك (ينظر فيها المتمكن في العقيدة)

فأين هو المتمكن من العقيدة اليوم ودكاترة العقيدة أخطاؤهم كثيرة وخلافهم كثير ويضلل بعضهم بعضاً ، وكم من جاهل يظن في نفسه التمكن ولم يصل إلى هذا ، وكثير يظن الخلاف محصوراً مع الأشاعرة في باب الصفات كما كان يقرره بعض المشايخ قديماً فيأخذ كلامهم في الأبواب الأخرى بطمأنينة كما ترى أمامك

وانظر في كلام ابن القيم في حديث (لخلوف فم الصائم) وأنه من أحاديث الصفات وقارنه بكلام كثير من المعاصرين الذين تأثروا بشروح هؤلاء وكيف أنهم يؤولون الخبر وهم لا يشعرون

والسلامة أن تقول من قرأ كتب السلف وفهما في العقيدة وتسميها كتاباً كتاباً ، وقرأ كتب ابن تيمية وابن القيم في العقيدة (وكتب هذين نافعة في معرفة مقالات وألفاظهم في تقريرها) ويسميها كتاباً كتاباً ويطلب العلم من كتب السلف في الفقه واللغة ومعاني الحديث هذا من يؤمن عليه النظر في كتب هؤلاء ولا أراه محتاجاً إلى كلامهم إذا أحكم كلام السلف

وهذا التشديد سببه هذه الأمثلة التي نراها أمامنا جهاراً فأين كتب الحارث المحاسبي التي نهى أبو زرعة الناس أن ينظروا فيها وهي كتب مواعظ من كتب تحتوي على التجهم والجبر والإرجاء بعبارات ملتوية ، وأين كتب أهل الرأي التي نهى أحمد من النظر فيها من كتب فيها التجهم والجبر والرأي والإرجاء وعلم الكلام والتصوف المنحرف والقبورية بل والكلام السخيف في علم الحديث والاعتراض على أئمة الفن بعبارات فجة

وعامة ما ينقل من كلام هؤلاء يوجد في كلام ما هو أفضل ولكننا لضعفنا في الآثار نحتاج إلى كلام مثل هؤلاء وهذا عجز يمكن إزالته واستدراك الأمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استخراج الدليل على أن الجهمية ليسوا مسلمين من حديث الشفاعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 6573 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أُنَاسٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا

عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ

وفي رواية مسلم :" فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلاَّ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ"

هذا الحديث الذي تلقته الأمة بالقبول يدل دلالة قاطعة على أن الجهمية ليسوا من هذه الأمة

فكلهم بما فيهم الأشاعرة لا يؤمنون أن لله صورة ولا يؤمنون بالساق ولا يؤمنون بأن الله يرى والأشاعرة يقولون يرى إلى غير جهة فحقيقة أمرهم إثبات الرؤية القلبية التي لا ينازع فيها المعتزلة ، وكلهم لا يؤمنون بأن الله يتكلم بصوت مسموع

فلو كانوا في الأمة في هذا الموقف لقالوا (نعوذ بالله منك ربنا لا يتكلم بحرف وصوت وليس له صورة ولا يكشف عن ساق ولا يرى)

وفي حديث جابر أنه سبحانه يتجلى ضاحكاً ولو كان الجهمية في الأمة لقالوا (نعوذ بالله منك ربنا لا يضحك)

فهذا يدل على أنهم كفار ليسوا من الأمة ولا يكونون معها في الموقف بل يقال لهم كما يقال لغيرهم (انطلقوا إلى ما كنتم تعبدون)

قال الخلال في السنة 1761- أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , أَنَّ الْبَنْدَنْجِيَّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الزَّرَّادُ الْهَمَذَانِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الأَثْرَمَ , يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَنَامِ , فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : مَا فَعَلَ لِي قَالَ لِي : انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . يَا أَحْمَدُ , تَمَسَّكْ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ , فَإِنَّهُ الْحَقُّ.

فتأمل هذا وابن أبي دؤاد أخذ عليه القول بخلق القرآن والدعوة إلى ذلك والقول بخلق القرآن يتضمن ألواناً من الكفر

الأول : نفي صفة الكلام عن الله عز وجل

الثاني : تضمن القول بأن كلام في الأرض كلام الله عز وجل فكون الله متكلماً عندهم هو أنه يخلق الكلام في غيره وهو خالق كل كلام للمخلوق فيتضمن أن كل كلام في الكون كلامه ولهذا انتهى ببعضهم إلى القول بوحدة الوجود

الثالث : القول بأن أسماء الله مخلوقة لأن الله لم يتكلم بهذه الأسماء وإنما خلقها في مخلوق والمخلوق أقدم منها فهي مخلوقة إذن ، وقد حاول بعض الجهمية التبرؤ من هذا المقتضى لكونه كفر ظاهر ونهايته القول بخلق الرب والعياذ بالله فلم يقبل أحمد منهم لأن قولهم لا يقتضي إلا هذا

وزاد الأشاعرة وجهاً رابعاً من الكفر وهو القول بأن كلام الله يمكن أن يحاكى فقالوا (القرآن حكاية عن كلام الله) لهذا كان قولهم أكفر من قول الجهمية الأولى كما قال ابن أبي العز وابن القيم

وقد زادوا على هذا الكفر نفي عامة الصفات بما في ذلك صفة العلو التي لم ينكرها حتى اليهود والنصارى وعباد الأوثان وكان للأشاعرة الحظ الأعظم من تركة الجهم بن صفوان فأخذوا جبره وإرجاءه وهما أشر من وعيدية المعتزلة وقوله بالقدر

فهذا حال من يسميهم الجهلة (أئمة الإسلام) وليحذروا فإن المرء مع من أحب فابقوا مدافعين عنهم ممتحنين للعباد بهم ، فاتحين للزنادقة المحتجين بضلالاتهم حتى تأتوا يوم القيامة وأنتم في سجل أوليائهم ، ومن كان لاعباً فلا يلعبن بدينه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على عبارة مكذوبة تنسب لشيخ الإسلام ابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس عن ابن تيمية أنه قال :" ينبغي للمسلم ألا يكون إمعة يتبع كل ناعق بل ينبغي أن يكون شخصيته بمقتضى شريعة الله حتى يكون متبوعاً لا تابعاً "

ويحيلونها على مجموع الفتاوى(2/301)

وهذا كذب على ابن تيمية لم يقله في مجموع الفتاوى ولا في غيره

وآخر الكلام (متبوعاً لا تابعاً) ليس على طريقة الشيخ بل الشيخ يشترط في الهداية أن يكون المرء فيها تابعاً لغيره من السلف الصالح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من كذب بالنظر إلى وجه الله فلن يراه يوم القيامة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال هناد بن السري في الزهد 186 - حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم الأحول ، عن أنس قال : « من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب ، ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب»

وأقول تجاوباً مع كلمة أنس بن مالك هذه ومن كذب بالنظر إلى وجه الله فلن ينظر إليه والنظر من مقتضيات دخول الجنة فيكون هذا من أدلة تكفير الجهمية

والأشعرية ينكرون الوجه وينكرون حصول اللذة بالنظر إليه إذ لا مناسبة عندهم بين الخالق والمخلوق ، والرؤية

التي إلى غير جهة التي يثبتونها لا حقيقة لها في الواقع ولا اللغة ، كذلك الكلام الذي لا حرف ولا صوت ولا لغة ولا تقديم ولا تأخير فيه

ومن نعيم أهل الجنة قربهم من الله عز وجل فالفردوس سقفه عرش الرحمن والجهمية ينكرون هذا بفرقهم بل أهل النار وأهل الجنة بالنسبة لله عز وجل سواء عندهم

ومن نعيم أهل الجنة سماع كلام الله عز وجل والجهمية بفرقهم معتزلة وأشعرية وماتردية ينكرون أن يتكلم الله بصوت يسمع بل يقولون يخلق صوتاً في الهواء أو شيء من خلقه والله المستعان

فما وقعوا فيه من التعطيل أشر من التكذيب بالشفاعة وبالحوض فذلك أحرى أن تكون عقوبتهم أعظم وأن يحرموا من أعظم النعيم ويكون مصيرهم إلى النار والله المستعان

فقد تواترت الأخبار برؤية أهل الجنة لله عز وجل فالمحروم من الرؤية محروم من الجنة وإذا لم يكن نعيم الجنة تعين عذاب النار

وكما قال ابن مهدي (هما ملتان الجهمية والرافضة) وقد أخرجهم ابن المبارك من الثنتين والسبعين فرقة وهذا يقتضي التكفير وهو في معنى كلمة ابن مهدي السابقة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام الزهري من تهمة التدليس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن التدليس في الحديث ليس بمعنى التدليس المعروف عند الناس وإنما هو أمر دون ذلك وليس هو بالكذب بل لا يلجأ إليه إلا الصادقين هروباً من الكذب ولو شاءوا

لصرحوا بالسماع ولكنهم ورعاً يقولون (عن) وإذا أوقفوا وقيل هل سمعت الحديث يقول (لا) ولا يستحل أن يكذب

وكثير مما يطلق عليه تدليس هو إرسال خفي بمعنى أن الشيخ يروي عن راو لم يسمعه أصلاً مع احتمال السماع ب(عن) وربما اعتمد في ذلك على أن الناس يعلمون أنه لم يسمع من فلان ، ولكنه صار تدليساً بالنسبة الذين جئنا بعد سنين فظننا أنه ربما سمع منه

فإن قيل أليس قد قال بعض الناس (التدليس كذب أو أخو الكذب)

فيقال : هذا الكلام يحمل على أحد محملين

الأول : أنه أراد ضرباً معيناً من التدليس وهو أن يدلس المرء عن الكذابين وهذا جرح في المدلس نفسه ، وإما أن يسمي الراوي الكذاب بغير اسمه المعروف وهذا يشبه الكذب خصوصاً إذا كناه بغير كنيته المعروفة

الثاني : أن يكون اختيار هذا الراوي في التدليس أنه كذب ولا يحكم على المدلس المتأول بأنه كذاب كما يحكم كثير من أهل المدينة على نبيذ أهل الكوفة بأنه خمر ولا يحكمون عليهم بأنهم شراب خمر لتأولهم وكما يحكم بعض الفقهاء على بعض المعاملات بأنها ربا وعلى بعض الأنكحة بأنها زنا ولا يحكمون على المعين المتلبس بها تأولاً بأحكام أهل الفسق

ودليل ذلك أن حماد بن زيد الذي أطلق هذه الكلمة له عناية كبيرة بأخبار الحسن البصري ومروياته مع أنه ذكر عنه التدليس (وأكثره الإرسال الخفي)

وكذلك شعبة الذي أطلق هذه الكلمة يروي عن عدد من المدلسين ويقول (كفيتكم تدليس ثلاثة) فلو كان التدليس عنده بمنزلة الكذب لعد كل مدلس كذاباً ولما روى عن الكذابين

وهذا الأعمش وأبو إسحاق السبيعي حتى الإباضية والشيعة يوثقونهم مع ذكرهم بالتدليس فاتفق أهل الإسلام وأهل الكفر على صحة مروياتهم وقوة ضبطهم

غير أن بعض من وصف بالتدليس ليس مدلساً أصلاً وإنما غلطوا عليه ولم يفهموا الأمر ومن ذلك وصف إمام الدنيا وجبل الحفظ ابن شهاب الزهري بأنه مدلس

ولمعرفة مكانة الزهري العلمية ألخص تلخيصاً يقرب للعامة أهمية مرويات هذا الرجل

ليعلم طالب العلم أن نصف السنة أو كثر من نصفها من رواية المكثرين من الصحابة وهم أبو هريرة وعائشة وأبو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر وجابر وابن عمرو بن العاص وأنس بن مالك

فهؤلاء الثمانية إذا كان للراوي أسانيد ثابتة يصل بها إليهم فإنه يسمو عند أهل الحديث ويعلو قدره ، خصوصاً إذا جمع إليهم غيرهم من أعيان الصحابة كالراشدين

وقد كان الزهري كذلك

فإنه قد يروي أخبار عائشة من طريق عروة عنها ، ومن طريق عمرة عنها ، ومن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنها

ويروي أخبار أبي هريرة من طريق عطاء الليثي عنه ، ومن طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه ومن طريق سعيد بن المسيب عنه

ويروي أخبار جابر من طريق أبي سلمة عنه ، ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه

ويروي أخبار ابن عمر من طريق ابنه سالم عنه

ويروي أخبار ابن عمرو من طريق أبي سلمة عنه

ويروي أخبار ابن عباس من طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله عنه ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه ، ومن طريق علي زين العابدين عنه ومن طريق ابنه محمد عنه

ويروي أخبار أبي سعيد الخدري من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه ومن طريق عطاء الليثي عنه

كما أنه حمل عن سعيد بن المسيب فقه عمر وسعيد سمع الكبار من الصحابة فقد سمع علياً وعائشة

وحمل أخبار الصحابة الشاميين كعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وغيرهم من طريق أبي إدريس الخولاني

وقد تتلمذ على أبان بن عثمان فحمل عنه أخبار عثمان ، وسمع الزهري من أنس وسهل بن سعد وأبي الطفيل والسائب بن يزيد وغيرهم من الصحابة مباشرة

وليست هذه فقط طرقه إلى مشاهير الصحابة وليست هذه كل أسانيده وإنما أردت أن أذكر عينة تبين للقاريء مكانة هذا الرجل ، وقد تمتع بسعة حفظ عجيبة حتى كان أعجوبة حفظ الأحاديث الطوال ، ويعنى في أسانيده برواية الحديث من طريق أثبات القرشيين عن الصحابة مباشرة فأشهر شيوخه وهم سعيد بن المسيب وعروة بن

الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعلي زين العابدين كانوا من قريش بل هم أثبت القرشيين في عصرهم

لهذا الاعتبار نبل قدر الزهري جداً عند المحدثين وشاع حديثه في الأمصار فانتشر حديثه في مكة عن طريق تلميذه سفيان بن عيينة وتلميذه ابن جريج وفي المدينة عن طريق مالك بن أنس الذي أودع صحاح حديث الزهري كتابه الموطأ فقربها لكل الناس ، وفي مصر عن طريق تلميذه الليث بن سعد الذي كان ينزل أحياناً ويروي عن بعض أقرانه حديث الزهري ، وفي الشام عن طريق تلميذه الأوزاعي وتلميذه شعيب بن أبي حمزة الحمصي ، وفي البصرة وصنعاء عن طريق تلميذه معمر بن راشد

وأما الكوفة فكان إبراهيم بن طهمان يسمع حديث مالك ويفشيه في الكوفة وكذا الشيباني الذي روى الموطأ وقد كان أبو حنيفة يكتب حديث مالك عن إبراهيم بن طهمان بنزول (ثم يأتي من يزعم أنه ما كانت تبلغه السنن التي يخالفها والله المستعان)

بل إن منصور بن المعتمر الإمام الكوفي المعروف قرين الأعمش وشيخ سفيان سمع الزهري مباشرة

وأما في خراسان فقد كان ابن المبارك يروي عن يونس عن الزهري أخباره وربما حملها عن معمر

فكتب لحديثه الانتشار في جميع الأمصار واتفق الجميع على الاحتجاج بأخباره ولم يتخلف عن ذلك أحد ولو في كان في أخباره أدنى قادح لكان سيذكر مع كثرة طرق أخباره للأسماع وتشوف بعض الفقهاء لدفعها لما فيها من مخالفة ما هم عليه (مع العلم أن عامة اخباره المتصلة محل اتفاق بين أهل الحديث) ، ولو كان في حديثه عيب لتفطن إليه أحد هؤلاء المئات من الرواة الذين يروون أخباره في مختلف الأمصار

إذا علمت هذا علمت مدى بعد دعوى كونه مدلساً مع أنه لم يصفه أحد من المتقدمين بذلك

وحتى دعوى ندرة تدليسه فأين هذا هو النادر

فإن قيل : قد ذكر العلائي وابن حجر أن الشافعي والدارقطني وصفاه بذلك

فيقال : الشافعي كتبه طافحة بالاحتجاج بالزهري وانظر الرسالة والأم ينبيانك بالخبر ولما رد على الإمام مالك لم ينعَ عليه الاحتجاج بخبر الزهري وكان يحتج بأخبار الزهري في أشد مواطن النزاع مع أهل الرأي ولم أجد في شيء من كتبه وصف الزهري بالتدليس ولو فعل الشافعي لكان مخالفاً لإجماع من سبقه

وأما الدارقطني فهو متأخر عن عامة هؤلاء ولم يأخذ على صاحبي الصحيح الاحتجاج بالزهري ولم يصفه بالتدليس فيما وجدت من تصانيفه وإنما الأمر محض اشتباه حصل للعلائي تبعاً للذهبي

وإنما هي أحاديث معينة كان الدارقطني (لم يسمع الزهري هذا الحديث من فلان) يريد بذلك توهيم من رواه عن الزهري بالسماع أو بالعنعنة الموهمة للسماع فيظن هؤلاء أنه يتهمه بالتدليس

وإليك الأمثلة

1 _جاء في علل الدارقطني :" 2622 - وسُئِل عَن حَديث الزُّهْرِي ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم - ونحن ... - : يطلع عليكم رجل من هذا الفج ، من أهل الجنة . فطلع رجل من الأنصار . تقطر لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه في يده . فلما كان الغد قال النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل . فلما كان يوم الثالث قال النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل . فأتبعه عبد الله بن عَمْرو ... الحديث.

فقال : اختلف فيه على الزُّهْرِي.

فرواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، قال : حدثني أنس.

(وقال) ابن المبارك : عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن أنس.

وكذلك قال إبراهيم بن زياد العبسي ، عن الزُّهْرِي.

وهذا الحديث لم يسمعه الزُّهْرِي ، عن أنس.

رواه شعيب بن أبي حمزة ، وعقيل ، عن الزُّهْرِي قال : حدثني من لا أتهم ، عن أنس . وهو الصواب"

وهذا ليس تدليساً من الزهري بل إنه أوضح في أصح الروايات عنه أنه لم يسمع الخبر من أنس وهذا مناقض

للتدليس وإنما تقصير من بعض أصحابه إذ أنهم سلكوا الجادة فأسماعهم معتادة على (الزهري عن أنس) ولم يعتادوا على (الزهري حدثني من لا أتهم عن أنس) فسلكوا الطريق ووهموا وهذا يحصل لرواة كثيرين ولم يرمَ أحد منهم بالتدليس

2 _جاء في علل الدارقطني :" 3818 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة ، أَنَّها وحَفصَةُ أَصبَحَتا صائِمَتَينِ ، فَأُهدِيَت لَهُما هَدِيَّةٌ فَأَفطَرَتا ، فَذَكَرَتا ذَلِك لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، فَقال : صُوما يَومًا آخَر مَكانَهُ.

فَقال : حَدَّث بِهِ هِشامُ بن عُروَة ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، قالَهُ شُعَيبُ بن إِسحاق ، وهِشامُ بن عَبدِ الله بنِ عِكرِمَة المَخزُومِيُّ ، عَنهُ.

وَرَواهُ زُمَيلٌ ، مَولَى عُروَة ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة أَيضًا حَدَّث بِهِ يَزِيد بن الهادِ ، عَن زُمَيلٍ.

وَرَواهُ الزُّهْرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ جَعفَرُ بن بَرقان ، وسُفيانُ ، وسُلَيمانُ بن حنبشٍ ، ورَبِيعَةُ بن عُثمان ، وابن أَبِي ذِئبٍ ، وصالِحُ بن أَبِي الأَخضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة واختُلِف عَن صالِحٍ ، فرواه رَوحِ بنِ عُبادَة ، وسُفيان بنِ عُيَينَة ، عَن صالِحِ بنِ أَبِي الأَخضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة.

وقِيل : عَنِ النَّضرِ بنِ شُمَيلٍ ، عَن صالِحٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُمرة ، عَن عائِشَة ، وحَفصَةَ

قالَهُ خَلاد بن أَسلَم ، عَنهُ ، ولا يَصِحُّ.

وَرَواهُ حَجّاجُ بن أَرطاة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد الرَّحِيمِ بن سُلَيمان ، وأَبُو خالِدٍ الأَحمَرُ ، وعَباد بن العَوّامِ ، عَن حَجّاجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة وخالَفَهُم أَبُو مُعاوِيَة الضَّرِيرُ ؛

فَرَواهُ عَن حَجّاجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عائِشَة ، مُرسَلاً.

وَرَواهُ عَبد الله العُمَرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ القَعنَبِيُّ ، وسَعِيد بن أَبِي مَريَم ، عَنِ العُمَرِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ ابن وهبٍ ، عَنِ العُمَرِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أن عائشة وحفصة . ورواه عُبَيد الله بن عمر , عن الزُّهْرِي . واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ هَمّامٌ الأَهوازِيُّ ، عَن عُبَيدِ الله بنِ عُمَر ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُ زُهَيرُ بن مُعاوِيَة ، وسُفيانُ الثَّورِيُّ ، ويَحيَى بن سَعِيدٍ القَطّانُ ، وشُجاعُ بن الوَلِيدِ ، وعَلِيُّ بن مُسهِرٍ ، وعَباد المُهَلَّبِيّ ، وأَبُو خالِدٍ الأَحمَرُ ، فَرَوَوهُ عَن عُبَيدِ الله بنِ عُمَر ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ مالِكُ بن أَنَسٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد الله بن رَبِيعَة القُدامِيُّ ، عَن مالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة.

وَكَذَلِك رُوِي عَن مُطَرِّفٍ ، ورَوحِ بنِ عبادة.

وَخالَفَهُم أَصحابُ المُوَطَّأِ : القَعنَبِيُّ ، ويَحيَى بن يَحيَى ، ومَعنٌ ، ومُحَمد بن الحَسَنِ ، وبِشرُ بن عمر , ، وابن وهبٍ ، فَرَوَوهُ عَن مالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَة ، وحَفصَة.

وَرَواهُ سُفيانُ بن عُيَينَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ حُسَينٌ الجُعفِيُّ ، وأَبُو الجوّابِ ، عَنِ ابنِ عُيَينَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُمُ الحُمَيدِيُّ ، وسَعِيد بن مَنصُورٍ ، وعَبد الجَبارِ بن العَلاءِ ، وسُرَيجُ بن يُونُس ، والجَواز ، فرووه عَنِ ابنِ عُيَينَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً.

وَرَواهُ مَعمَرُ بن راشِدٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ابن عَرَبِيٍّ ، عَن حَمّادِ بنِ زَيدٍ ، عَن مَعمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أَنَّ عائِشَة وحَفصَة ، ووَهِم فِي ذِكرِ سَعِيدٍ ؛

وَخالَفَهُ المقدَمِيُّ ، والقَوارِيرِيُّ ، وغَيرُهُما رَوَوهُ عَن حَمّادٍ ، عَن مَعمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً.

وكَذَلِك رَواهُ يُونُسُ بن يَزِيد الأَيلِيُّ ، وبَكرُ بنِ وائِلٍ ، ومُحَمد بن إِسحاق ، وأَبُو مَعيد حفصُ بن غَيلان ، وأَبُو أُوَيسٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَةَ.

وكَذَلِك رَواهُ يَحيَى بن سَعِيدٍ الأَنصارِيُّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً ، عَن عائِشَةَ

واختُلِف عَن يَحيَى ، ويذكر الخِلاف عَنهُ ، بَعد فَراغِنا مِن ذِكرِ الزُّهْرِيِّ.

وَرَواهُ ابن جُرَيجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، فبين فِي رِوايَتِهِ إِياهُ أَوهام ، مَن قال عن عُروَةُ ، وقال فِيهِ قلت لابنِ شِهابٍ ، أَحَدَّثَك عُروَةُ ، عَن عَائِشَة , عَن النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم قال : لم أسمع من عُرْوة في ذَلِك شيئاً , ولَكِن حَدَّثَنِي فِي خِلافَةِ سُلَيمان بنِ عَبدِ المَلِكِ ناس عَن بَعضِ مَن كان يسأل عائِشَةُ.

وأمَّا ابن عُيَينَة ، فَقال فِي حَدِيثِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قُلنا لَهُ : إِنّ صالِح بن أَبِي الأَخضَرِ ، حَدَّثنا عَنك ، عَن عُروَة ، فَقال : لا.

وقِيل : عَن قُرَّة بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ حيوئيل ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن سالِمٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن حَفصَة.

وَقِيل عَن إِسحاق بنِ راشد ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن أَبِي بَكرِ بنِ حَفصٍ ، عَن عائِشَة.

وأمَّا حَدِيثُ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، والخِلافُ فيه ، فَإِنّ الفَرَج بن فَضالَة ، وجَرِير بن حازِمٍ ، رَوَياهُ ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة ، ووَهِما فِيهِ ؛

وَخالَفَهُما حَمّاد بن زَيدٍ ، وعَباد بن العَوّامِ ، ويَحيَى بن أَيُّوب ، فَرَوَوهُ عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً ، وقال الثَّقَفِيُّ ، عَن يَحيَى ، بَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عائِشَة ، مُرسَلاً ، ورُوِي هَذا الحَدِيثُ ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَرُوِي عَن حَفصٍ ، عَن مَيسَرَة عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابنِ عُمَر ، أَنَّ عائِشَة ، وحَفصَة"

وهذا الحديث رواه الزهري عن عائشة مباشرة ومعلوم أنه لم يسمعها فغلط بعض الرواة وجعله (الزهري عن عروة عن عائشة) سلوكاً للمعتاد وقد صرح هو بنفسه أنه لم يسمع من عروة شيئاً في هذا فأين التدليس

3 _جاء في علل الدارقطني :" 3910 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عَمرَة ، عَن عائِشَة ، ذَبَح رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم عَن نِسائِهِ البَقَر.

فَقال : يَروِيهِ الزُّهْرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ مَعمَرٌ ، وابن مُسافِرٍ ، ويَزِيد بن أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ يُونُسُ الأَيلِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَقال ابن وهبٍ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة وقال شَبِيبُ بن سَعِيدٍ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخبَرَنِي مَن لا أَتَّهِمُ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة وقال عُثمانُ بن عمر : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة وقال أَحمَد بن حَنبَلٍ : عَن عُثمان بنِ عُمَر ، عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قال عُثمانُ فِي مَوضِعٍ : عَن عُروَة ، وفِي مَوضِعٍ آخَر عَن عَمرَة ، كِلاهُما قال عُثمانُ وقال اللَّيثُ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بَلَغَنا عَن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، وكانَت عَمرَةُ بِنتُ عَبدِ الرَّحمَنِ تُحَدِّثُ بِذَلِك عَن عائِشَة ، وهَذا يُوافِقُ قَول شَبِيبِ بنِ سَعِيدٍ.

والصَّحِيحُ أَنَّ الزُّهْرِيّ لَم يَسمَعهُ مِن عَمرَة ، وإِنَّما بَلَغَهُ عَنها"

وهذا كسابقاته الزهري هنا سلوكه مناقض لسلوك أهل التدليس فإنه قال في أصح رواية عنه (حدثني من لا أتهم عن عمرة) وإنما غلط بعض الرواة وجعلها عن عمرة سلوكاً للجادة وقول الدارقطني (الصحيح كذا) حكم منه على بقية الأخبار بالوهم

4 _جاء في علل الدارقطني :" لَم يَسمَع ذَلِك الزُّهْرِي مِن عُروَة.

حَدَّثنا أَحمَد بن عِيسَى بنِ السُّكَينِ ، قال : حَدَّثنا عَبد الحَمِيدِ بن مُحَمدِ بنِ الحسين السمسار ، قال : حَدَّثنا خالد بن يَزِيد ، قال : حَدَّثنا ابن جُرَيجٍ ، عَنِ ابنِ شِهابٍ ، عَن عَبدِ الله بنِ أَبِي بَكرٍ ، عَن عُروَة ، قال : كان يُحَدِّثُ عَن بُسرَة بِنتِ صَفوان ، أَو عَن زَيدِ بنِ خالِدٍ الجُهَنِيِّ ، أَنَّ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، قال : إِذا مَسّ الرَّجُلُ ذَكَرَهُ فَليَتَوَضَّأ"

الزهري هنا يصرح بالواسطة فأين التدليس ؟

ويا ليت شعري ما حاجة الزهري للتدليس وهو صاحب الأسانيد التي ذكرت

وقد ذكر صاحب كتاب منهج المتقدمين في التدليس أن بعض المعتزلة يرمي الزهري بالتدليس ولعل بعض المتأخرين تأثر بكلامهم وصدقهم ولعلهم من عناهم الطبري في تهذيب الآثار

وقد كان تعبير الذهبي حسناً وإن كان مخطئاً في زعمه حين قال في الزهري (تدليسه نادر) وأما العلائي فجعله في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وأما ابن حجر فجعله في الثالثة وهذه من العجائب

فرجل لم يعل حديث بعنعنته ولم يتخلف أحد ممن صنف في الصحاح عن الاحتجاج بخبره وما طعن فقيه ولا محدث بأخباره يذكر في الثالثة ، ويذكر الحسن البصري في الثانية ! هذا قول مرفوض تماماً لابن حجر وقد فتح بذلك باباً لأهل الرفض والاستشراق للطعن في السنة والله المستعان مع اعترافه في مواطن عديدة أن رواية الزهري لا تضرها العنعنة

وأما ما ذكر عن الزهري من الإدراج في الأخبار فقد كان يشرح بعض الألفاظ الغريبة إن مرت هذا كل ما في الموضوع والمحدثون يعرفونها كقوله (يتحنث يتعبد الليالي ذوات العدد)

وكذلك ذكر هشام بن عروة في طبقات المدلسين إنما هو من سوء فهم بعضهم ممن لم يحكم العقيدة الصحيحة فضلاً عن أن يحكم مباحث العلل الدقيقة ، وقد ذكر ابن

حجر هشام بن عروة في المرتبة الأولى ولو فعل هذا بالزهري لأحسن

وقد رأيت مصطفى العدوي يعل بعنعنة الزهري في تعليقه على المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ومع ذلك تراه يصحح حديث ابن لهيعة في تعليقه على حديث (من صمت نجا) مع العلم أن ابن حجر ذكر ابن لهيعة في السادسة وهذا التعليق من بواكير عمله وأحسب أنه لو رآه الآن لضحك من ذلك وغير ما كتب قديماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام نفيس للأستاذ عطية محمد سالم في نجاسة الدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمسألة نجاسة دم الآدمي مسألة معروفة تكلمت عليها في دروس الفقه ونقل غير واحد الإجماع على نجاسته

منهم الإمام أحمد وابن حزم وابن تيمية والنووي وغير كثير ، مما يدل على غلط من ادعى القول بالطهارة وأن قوله شاذ محدث وأن تلك الاستدلالات التي يستدلونها ساقطة مبنية على غلط عندهم في الفهم فلو كان في الأخبار دلالة على ما يقولون لسبقهم إليه أئمة السلف وقد وجدت كلاماً طيباً لعطية محمد سالم في هذه المسألة في موسوعته في الدماء

وبحثه جيد وعليه مآخذ أن النتيجة التي توصل إليها مقطوع بصحتها ، فلا تقدح هذه المآخذ في أصل البحث

قال عطية محمد سالم في موسوعته المذكورة ص73 :" لم يزل المسلمون في كل عصر يقولون بنجاسة الدم جيلا بعد جيل ، وينقل الخلف الإجماع عليه عن السلف إلى يومنا هذا"

ثم ذكر جماعة من المفسرين

ثم ذكر كلام جماعة من أهل الحديث

ثم ذكر المذاهب الفقهية المشهورة

ثم قال في ص100 :" وكان يمكن الاكتفاء في هذا البحث بهذا القدر لما فيه الكفاية والتصريح بنقل الإجماع والاتفاق مما لا يدع للشك في ذلك

ولكن نظراً لوجود من يقول بخلاف ذلك من المتأخرين جداً أي من المعاصرين عند كتابة هذا البحث ، وقد زينوا للناس أقوالهم وأوهموا العوام ، وشككوا أتباعهم ممن يتقبلون كل أقوالهم ولو خالفت أسلافهم ، ولعظم خطر هذا القول مما ينطوي عليه من جرائم علمية وعملية

منها : تجهيل السلف على اختلاف طبقاتهم وتعدد مناهجهم

ومنها : إيهام الناس أنهم أعلم ممن سبقهم

ومنها : إفساد العبادة على المسلمين لو أخذوا بأقوالهم

ومنها : إيجاد التشكيك في كل ما سبق أن الأمة اتفقت عليه

ومنها : إبطال أصل من أصول التشريع أو أدلته وهو من أقواها عند الأصوليين ، ألا وهو الإجماع حيث لم يأخذوا بنقل الإجماع ولا الاتفاق على القول بنجاسة الدم

ولو تساءلنا :على أي شيء بنوا رأيهم هذا ؟ لما وجدنا لهم إلا الوهم وعدم العلم بحقيقة أصول البحث عند علماء الأمة.

ولو أنهم حاولوا قبل أن يقولوا بهذا القول بعد أربعة عشر قرناً ، مضى عليها علماء الأمة يقولون بنجاسة الدم ، لو تساءلوا فيما بينهم وبين أنفسهم عما مضى عليه سلف الأمة وخلفها ، وقارنوا مقالتهم ومقالة السلف ، ووضعوا النتائج المترتبة على مقالتهم ، لما جرؤوا على القول بما يخالف سلف الأمة . وذلك لأن قولهم بطهارة الدم يقتضي ويستلزم خطأ من قال بنجاسته . وهذا يستلزم جهل من قال بنجاسته وهم السلف ، بالتالي يكونون هم مدعين لأنفسهم بأنهم أعلم من السلف ويقضون بهذا على السلف بالجهل"

ثم ذكر شبهاتهم وتألق في نقضها جزاه الله خيراً

وما قاله ينطبق على القول بطهارة القيء الذي اتفق السلف على نجاسته وما خالف إلا ابن حزم وكذا القول بطهارة الخمر وقد اتفق السلف على نجاستها ، غير أن نجاسة الدم حتى ابن حزم ينقل الإجماع على نجاسته

والشذوذ في الفقه له خطورته العظيمة ، فقد كان الإمام أحمد يدعو على أبي ثور لقوله بحل نساء المجوس ويقول (لا فرج الله عمن قال بهذه المقالة) ، وكذا ذكر ابن تيمية في التسعينية أن الإمام أحمد من أسباب تبديعه لداود الظاهري قوله بنكاح التحليل ولا يعرف عن أهل الحديث القول بهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استخراج الإمام أحمد الرد الجهمية من آيات توحيد الألوهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالإمام أحمد _ رحمه الله _ له كتاب ذكر فيه الآيات القرآنية التي يستدل بها على الجهمية أظهر فيها فقهاً عظيماً ، وقد نقل هذا الكتاب ابنه أبو عبد الرحمن عبد الله في كتاب السنة والخلال أيضاً (ورواية الخلال أوعب لأنه نقلها عن المروذي)

واللطيف أن الإمام استدل بالآيات التي نستدل بها على القبورية اليوم ، استدل بها على الجهمية مثبتاً بها أن القرآن كلام الله غير مخلوق

ومن هذه الآيات

1 _قوله تعالى : (جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

2 _قوله تعالى : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)

3 _قوله تعالى : (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)

4 _قوله تعالى : (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ * فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)

5 _قوله تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

6 _قوله تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)

7 _قوله تعالى : (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)

فإن قيل : ما وجه دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية

فيقال : تظهر دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية من وجهين

الأول : أن هذه الآيات دلت بأنه لا يجوز دعاء غير الله عز وجل وقد قال الله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) والجهمية يقولون أسماء الله مخلوقة ، وبعضهم مآل قوله هذا لأنهم يقولون معنى كون الله عز وجل متكلماً أنه خلق الكلام في المخلوق ، فيكون المخلوق هو المتكلم ابتداءً بأسماء الله فهو أقدم منها فهي مخلوقة

الثاني : أنه قد صح في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بكلمات الله التامات ويأمر بذلك ولو كانت مخلوقة لم يجز الاستعاذة بمخلوق كما أنه لا يجوز الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله كما دلت عليه الآيات

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في اقتضاء الصراط المستقيم ": فصار هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » والاستعاذة لا تصح بمخلوق ، كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة ، وذلك مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق ، ولأنه قد ثبت في الصحيح وغيره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يقول « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » قالوا : والاستعاذة لا تكون بمخلوق"

فتأمل كيف أن هذه الآيات كانت رداً على هاتين الفرقتين الكافرتين الجهمية والقبورية ، وقد اجتمعتا في عامة الأشاعرة المتأخرين جهمية وقبورية كأمثال السبكي والهيتمي وكل المعاصرين من القوم إلا النزر اليسير وقد اجتمع هذان الكفران في المؤسسة الأزهرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30661- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن مِسْعَرٍ ، عَن قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا خَتَمَ جَمَعَ أَهْلَهُ.

30662 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن مِسْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : يُذْكَرُ ، أَنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهِ إذَا خَتَمَ.

30663 -حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : كَانَ مُجَاهِدٌ ، وَعَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ وَنَاسٌ يَعْرِضُونَ الْمَصَاحِفَ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يَخْتِمُوا أَرْسَلُوا إلَيَّ وَإِلَى سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ فَقَالُوا : إنَّا كُنَّا نَعْرِضُ الْمَصَاحِفَ فَأَرَدْنَا أَنْ نَخْتِمَ الْيَوْمَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ تَشْهَدُونَا ، إنَّهُ كَانَ يُقَالُ : إذَا خُتِمَ الْقُرْآنُ نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ عِنْدَ خَاتِمَتِهِ ، أَوْ حَضَرَتِ الرَّحْمَةُ عِنْدَ خَاتِمَتِهِ.

وقال الفريابي في فضائل القرآن 81 - حدثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة ، عن الحكم قال : أرسل إلي مجاهد ، فقال : إنا دعوناك ، إنا أردنا أن نختم القرآن ، فكان

يقال : « إن الدعاء مستجاب عند ختم القرآن ، ثم دعا بدعوات«

أقول : أثر أنس صحيح وأثر مجاهد صحيح ومجاهد تابعي جليل من أعيان تلاميذ الصحابة تتملذ على عائشة وابن عمر وابن عباس وجابر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وغيرهم من الصحابة وتتملذ على كبار التابعين

والحكم بن عتيبة فقيه أهل الكوفة في عصره

وعبدة كان تابعياً شامياً كوفياً (سكن المكانين) قال الأوزاعي :" لم يقدم علينا من العراق أحد أفضل من عبدة بن

أبى لبابة ، و الحسن بن الحر ، و كانا شريكين جميعا"

وكان مشهوراً بالزهد والعبادة

فهؤلاء الثلاثة اتفقوا على هذا الفعل ولا يعلم لهم مخالف ولا من أنكر عليهم بل فعله له أصل عن أنس بن مالك الصحابي

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (311/1) :" وأنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر ، أو بفعل خالد بن معدان (12) ، ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف ، ويقرون عليه ، فيكون من هدي المسلمين ، لا من هدي الأعاجم وأهل الكتاب ، فهذا هو وجه الحجة ، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة"

والخبر الذي معنا من هذا الباب

وقد أفتى الإمام أحمد بهذه الآثار

قال ابن القيم في جلاء الأفهام ص402 :" وقد نص الإمام احمد رحمه الله تعالى على الدعاء عقيب الختمة فقال في رواية أبي الحارث كان انس إذا ختم القرآن جمع أهله ولده

وقال في رواية يوسف بن موسى وقد سئل عن الرجل يختم القرآن فيجتمع اليه قوم فيدعون قال نعم رأيت معمرا يفعله إذا ختم

وقال في رواية حرب استحب إذا ختم الرجل القرآن أن يجمع اهله ويدعو

وروى ابن أبي داود في فضائل القرآن عن الحكم قال ارسل الي مجاهد وعنده ابن أبي لبابة ارسلنا اليك انا نريد أن نختم القرآن وكان يقال أن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن ثم دعوا بدعوات

وروى أيضا في كتابه عن ابن مسعود انه قال من ختم القرآن فله دعوة مستجابة

وعن مجاهد قال تنزل الرحمة عند ختم القرآن"

وقد عمل أحمد بهذا قَالَ أَبُو الْفضل: كَانَ أبي يخْتم من جُمُعَة إِلَى جُمُعَة فَإِذْ ختم دَعَا فيدعو ونؤمن على دُعَائِهِ فَلَمَّا كَانَ غَدَاة الْجُمُعَة وَجه إِلَيّ وَإِلَى أخي عبد الله فَلَمَّا أَن ختم جعل يَدْعُو ونؤمن على دُعَائِهِ..

سيرة الإمام أحمد بن حنبل لولده صالح ص105.

أفادني به الأخ مأمون السوري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان خطورة معارضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحديث (الدين يسر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسالك الخطيرة التي يسلكها بعض العامة أنهم إذا أمروا بالمعروف أو نهوا عن المنكر قالوا (الدين يسر)

وهذا مسلك خطير فإنه من باب ضرب النصوص بعضها ببعض واتباع المتشابه وهذا عين جدال أهل النفاق بالكتاب الذي اعتبره عمر من هوادم الدين

وبيان غلط هذا الاستدلال أنه إنما يقال للمتشدد بالعبادة الذي يصوم الدهر ويقوم الليل كله أو يتبتل

فيقال له : الدين يسر والله عز وجل يرضى منك بدون ذلك ولذا كان في تتمة الحديث (ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)

ثم جاء بعده الأمر بالصلاة

ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا العلماء أنهم جابهوا من يقوم بفريضة الأمر والنهي بهذا الكلام

وقد قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

وقال سبحانه (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً)

وصح في السنة أن الجنة حفت بالمكاره

ولو كان معنى اليسر في الدين أنه لا أمر ولا نهي ولا حتى شدة في ذلك لما كان لهذه النصوص معنى

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون للين فيه والشدة متعلقان بعين الأمر المنهي عنه أو المأمور به وبحال المنهي عنه والمأمور وحال الآمر الناهي

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال لمن تعوى بعزاء الجاهلية (امصص أير أبيك)

وأمر بضرب الصبي على الصلاة لعشر من قبل وليه

ورخص الله عز وجل للزوج بضرب زوجه في حق نفسه فكيف بحق الله عز وجل ؟

وهذا لا يلغي اللين والرفق في الشريعة ولكن المراد أن الأمر يتفاوت

قال ابن رجب في تفسيره :" (أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) يعني: أنهم يعامِلُونَ الكافرينِ بالعزَّة والشدَّةِ عليهم.

والإغلاظِ لهم، فلما أحبُّوا اللَّهَ، أحبُّوا أولياءَه الذين يُحبونَهُ، فعامَلُوهُم

بالمحبِّةِ، والرَّأفةِ، والرحمةِ، وأبغضُوا أعداءَه الذين يُعادونه، فعاملُوهُم بالشِّدَّةِ

والغلظةِ، كما قال تعالى: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) .

)يجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِم. (

فإنَّ من تمامِ المحبةِ مجاهدةَ أعداءِ المحبوبِ - وأيضًا - فالجهادُ في سبيلِ اللَّهِ

دعاءٌ للمعرضِينَ عن اللَّهِ إلى الرجوع إليه بالسِّيفِ والسنانِ، بعد دعائِهم إليه

بالحجَّةِ والبُرْهانِ، فالمحبُّ للَّهِ يحبُّ اجتلابِ الخلقِ كلِّهم إلى بابِهِ، فمنْ لم

يُجبِ الدعوةَ إليه باللينِ والرِّفقِ، احتاجَ إلى الدعوة بالشدَّةِ والعنفِ: "عجِبَ ربُّك من قوم يُقادون إلى الجنَّةِ بالسَّلاسلِ"

وقد نص الإمام أحمد أن المجاهر لا حظ له في اللين وهذا يختلف باختلاف أحوال الناس قوةً وضعفاً

وأيضاً من أحوال العامة الخطيرة أنه إذا قال له عامي مثله (افعل كذا أو اترك كذا) من المعروف أو المنكر قال له (إذا أطلقت لحيتك أطيعك)

وهذا التعليق فاسد فإن معصيته لا تبرر معصيتك والواجب عليك أن تطيعه فيما أمر أو نهى ثم بعد ذلك تأمره وتنهاه فيما ترى من تقصيره لا أن تعيره بذنبه لكي يسكت عما فيك فإن هذا من حبائل الشيطان بل هو من أبغض الكلام إلى الله

قال النسائي في الكبرى 10688 - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن حارث عن عبد الله _ هو ابن مسعود _ قال : إن من أكبر الذنوب عند الله أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك وإن من أحسن الكلام أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك رب إني عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي.

وأيضاً مما ابتلي به كثير من العامة استدلالهم الغالط بحديث (إنما الأعمال بالنيات) فيظنون أن النية الصالحة تصحح العمل الفاسد

وهذا غلط عظيم وباب الحديث أن الرجل يعمل الصالح فتكون نيته الآخرة فيكون أجره على الله في الآخرة ومنهم من يعمل العمل الصالح ويريد به الدنيا فله ما نوى وتتمة الحديث تدل على ذلك

وقد قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

ولا شك أن الصحابة نيتهم صالحة في قولهم (راعنا) ولم يريدوا ما أراد اليهود

ولا يوجد أحد إلا ويزعم أن نيته صالحة ولم يرض الله بقول أهل النفاق (كنا نخوض ونلعب)

ونحن في الدنيا مأمورون بالنظر للظواهر وأما بواطن فهي إلى الله

قال البخاري في صحيحه 2641 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على من أنكر حكم التيمم للميت عند العجز عن الماء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أنكر بعض المعاصرين العدول عن غسل الميت إلى التيمم عند فقد الماء وعلل ذلك بأن التيمم طهارة مشروطة بنية

والواقع أن هذا الاعتراض لا ينتهض لأنه لم يسبق إليه وقد اتفق الناس على أنه عند فقد الماء يلجأ للتيمم وقد وافق على ذلك ابن حزم على كثرة شغبه وذلك في المحلى

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (138/15) :" 6 - ذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى أَنَّ الْمَيِّتَ الْمَجْرُوحَ، وَالْمَجْدُورَ، وَذَا الْقُرُوحِ، وَمَنْ تَهَشَّمَ تَحْتَ الْهَدْمِ وَشِبْهَهُمْ، إِنْ أَمْكَنَ تَغْسِيلُهُ غُسِّل، وَإِلاَّ صُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ. فَإِنْ زَادَ أَمْرُهُ عَلَى ذَلِكَ أَوْ خُشِيَ مِنْ صَبِّ الْمَاءِ تَزَلُّعُهُ أَوْ تَقَطُّعُهُ فَإِنَّهُ يُيَمَّمُ.

وَذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ إِلَى أَنَّهُ يُنْتَقَل إِلَى التَّيَمُّمِ عِنْدَ تَعَذُّرِ الْغُسْل لِخَوْفِ تَهَرِّيهِ؛ لأَِنَّ التَّطْهِيرَ لاَ يَتَعَلَّقُ بِإِزَالَةِ نَجَاسَةٍ فَوَجَبَ الاِنْتِقَال فِيهِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ الْمَاءِ إِلَى التَّيَمُّمِ كَغُسْل الْجَنَابَةِ.

أَمَّا لَوْ كَانَ بِهِ قُرُوحٌ وَخِيفَ مِنْ غَسْلِهِ إِسْرَاعُ الْبِلَى إِلَيْهِ بَعْدَ الدَّفْنِ وَجَبَ غُسْلُهُ لأَِنَّ الْجَمِيعَ صَائِرُونَ إِلَى الْبِلَى"

وقال ابن تيمية في شرح العمدة ص453 :" وإن يمم الميت ثم وجد الماء في أثناء الصلاة عليه فقيل يقطع قولا واحدا وقيل هي كالأولى وحيث جاز له المضي فهو واجب عليه في أحد الوجهين لأن إبطال الصلاة لا يجوز إلا لواجب وقال الشريف أبو جعفر القطع أولى"

هنا يختلف الحنابلة فيمن كان يصلي على ميت يمم لعدم الماء ثم وجد الماء أثناء الصلاة هل يقطع أم لا يقطع ولم يعترضوا على الأصل وابن تيمية يتكلم عن روايات في المذهب

ونصوص المالكية والشافعيى في هذا الباب كثيرة ، وأما أهل الرأي فإن كنا لا نعتد بهم إلا أنهم لم يخالفوا هنا

وجاء في المجموع من كتب الشافعية (178/5) :" وحكى ابن المنذر فيمن يخاف من غسله تهرى لحمه ولم يقدروا على غسله عن الثوري ومالك يصب عليه الماء وعند أحمد واسحق ييمم"

وقال ابن حزم في المحلى (158/2) :" 251 - مسألة - وان عدم الميت الماء يمم كما يتيمم الحى، لان غسله فرض، وقد ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أن التراب طهور إذا لم نجد الماء، فهذا عموم لكل طهور واجب، ولا خلاف في أن كل غسل طهور"

والخلاصة أن فاقد الماء ييمم وجوباً قولاً واحداً ومن خالف في ذلك من المعاصرين مسبوق بالإتفاق القديم

وأن من كان به حروق يخشى من تهري لحمه عند الغسل فذهب مالك وسفيان إلى أنه يصب عليه الماء صباً (يعني أنه لا يدلك) بحيث أن اللحم لا يتهرى مع مرور الماء

وأما أحمد وإسحاق فذهبا إلا أنه يمم كفاقد الماء والله أعلم وإليه يجنح كثير من الشافعية

فإن خشي تقطع جلده من مجرد صب الماء فيمم قولاً واحداً

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية (118/2) :" 12 - ذَهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَى أَنَّ مَنِ احْتَرَقَ بِالنَّارِ يُغَسَّل كَغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْتَى إِنْ أَمْكَنَ تَغْسِيلُهُ؛ لأِنَّ الَّذِي لاَ يُغَسَّل إِنَّمَا هُوَ شَهِيدُ الْمَعْرَكَةِ وَلَوْ كَانَ مُحْتَرِقًا بِفِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهَا. أَمَّا الْمُحْتَرِقُ خَارِجَ الْمَعْرَكَةِ فَهُوَ مِنْ شُهَدَاءِ الآْخِرَةِ. وَلاَ تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ شُهَدَاءِ الْمَعْرَكَةِ. (3)

فَإِنْ خِيفَ تَقَطُّعُهُ بِالْغُسْل يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ صَبًّا وَلاَ يُمَسُّ. فَإِنْ خِيفَ تَقَطُّعُهُ بِصَبِّ الْمَاءِ لَمْ يُغَسَّل وَيُيَمَّمُ إِنْ أَمْكَنَ، كَالْحَيِّ الَّذِي يُؤْذِيهِ الْمَاءُ. وَإِنْ تَعَذَّرَ غُسْل بَعْضِهِ دُونَ بَعْضٍ غُسِّل مَا أَمْكَنَ غُسْلُهُ وَيُيَمَّمُ الْبَاقِي كَالْحَيِّ سَوَاءً"

وهذا الذي ذكروه كلام ابن قدامة في المغني ولم ينقل في المسألة خلافاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يشرع تكرار الاستخارة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام مسلم في صحيحه 3224- [402-...] حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : لَمَّا احْتَرَقَ الْبَيْتُ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، حِينَ غَزَاهَا أَهْلُ الشَّامِ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، تَرَكَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ حَتَّى قَدِمَ النَّاسُ الْمَوْسِمَ يُرِيدُ أَنْ يُجَرِّئَهُمْ ، أَوْ يُحَرِّبَهُمْ ، عَلَى أَهْلِ الشَّامِ ، فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ ، قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْكَعْبَةِ ، أَنْقُضُهَا ثُمَّ أَبْنِي بِنَاءَهَا ؟ ، أَوْ أُصْلِحُ مَا وَهَى مِنْهَا ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَإِنِّي قَدْ فُرِقَ لِي رَأْيٌ فِيهَا ، أَرَى أَنْ تُصْلِحَ مَا وَهَى مِنْهَا ، وَتَدَعَ بَيْتًا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَأَحْجَارًا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، وَبُعِثَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : لَوْ كَانَ أَحَدُكُمْ احْتَرَقَ بَيْتُهُ ، مَا رَضِيَ حَتَّى يُجِدَّهُ ، فَكَيْفَ بَيْتُ رَبِّكُمْ ؟ إِنِّي مُسْتَخِيرٌ رَبِّي ثَلَاثًا ، ثُمَّ عَازِمٌ عَلَى أَمْرِي ، فَلَمَّا مَضَى الثَّلَاثُ أَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَى أَنْ يَنْقُضَهَا ، فَتَحَامَاهُ النَّاسُ أَنْ يَنْزِلَ بِأَوَّلِ النَّاسِ يَصْعَدُ فِيهِ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، حَتَّى صَعِدَهُ رَجُلٌ ، فَأَلْقَى مِنْهُ حِجَارَةً ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ النَّاسُ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَتَابَعُوا فَنَقَضُوهُ حَتَّى بَلَغُوا بِهِ الْأَرْضَ ، فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَعْمِدَةً ، فَسَتَّرَ عَلَيْهَا السُّتُورَ حَتَّى ارْتَفَعَ بِنَاؤُهُ.

الشاهد قول ابن الزبير (إني مستخير ربي ثلاثاً) يعني أيام وهذا يعني أنه يكرر الاستخارة وهذا يدل على مشروعية

هذا الفعل فهذا صحابي فعله بمحفل من الصحابة وخيرة التابعين فلم ينكروا عليه

وهل الاستخارة تكون دعاءً مجرداً أم لا بد فيه من صلاة ؟

الواقع أن الخبر الذي فيه الحث على الصلاة قبل الاستخارة الوارد في صحيح البخاري قد ضعفه الإمام أحمد ولذا اجتنبه مسلم

فقد انفرد به ابن أبي الموال عن ابن المنكدر عن جابر

وابن المنكدر كثير الأصحاب جداً ولم يرو عنه أحد هذا الخبر من أصحابه الثقات المعروفين فاستنكار أحمد له

وتأويل ابن حجر لكلام أحمد على أنه يعني الانفراد لا النكارة الاصطلاحية باطل ، لأن أحمد عقب قوله ب(أهل المدينة إذا غلطوا قالوا ابن المنكدر عن جابر) فنص على وجود الغلط والمنكر عند الأئمة لا يعنون به إلا المنكر المعروف

وأما دفاع ابن عدي عن حديث ابن أبي الموال بأنه قد رواه غير واحد من الصحابة فالمتتبع للروايات الثابتة لا يجد ذكر

الصلاة فيها والبخاري لم يورد في صحيحه في هذا الباب إلا حديث جابر وكذا تلميذه الترمذي الذي صحح الحديث متابعاً لشيخه ، والعجيب أن النسائي خرج الحديث في المجتبى فكأنه رآه محفوظاً وأما الدارقطني فأورد في أطراف الأفراد والغرائب

فالمسألة فيها أخذ ورد بين الجهابذة وما قاله الإمام أحمد أجرى على الأصول

وقد صح عن ابن مسعود تعليم الاستخارة بدون ذكر الصلاة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30015- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : إذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْحَاجَةَ فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُك بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُك مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّك تَقْدِرُ ، وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ ، وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي أَرَدْته خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعِيشَتِي وَخَيْرِ عَاقِبَتِي فَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ خَيْرًا فَقَدِّرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُمَا كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِمَا قَضَيْت.

وهذا صحيح عن ابن مسعود

غير أنه مما يدل على مشروعية الصلاة للاستخارة ذهاب زينب بن جحش إلى مصلاها لتستخير في زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد ترجمة أبي حنيفة في تهذيب الكمال للمزي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا تذييل على بحثي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين لأبي حنيفة)

عرضت فيه لبعض ما ورد في ترجمة أبي حنيفة في تهذيب الكمال فقد رأيت من يعول عليها ، خصوصاً وأنها اقتصرت على المدح فقط وإن كان مكذوباً وتجنبت الذم وإن روي بأصح الأسانيد ، والمنتظر ممن يقرأ هذه الترجمة أن يذهب ويصحح الأحاديث التي رواها أبو حنيفة مع تضعيف عامة المحدثين له فهل هذا نصح للأمة ؟

وإذا اقتضت المصلحة السكوت عن قول كلمة الحق فهل يجوز التكلم بالباطل ؟

1_قال المزي في تهذيب الكمال :" وَقَال مُحَمَّد بن سعد العوفي : سمعت يَحْيَى بن مَعِين يَقُولُ: كَانَ أَبُو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

وَقَال صالح بن مُحَمَّد الأسدي الحافظ: سمعت يَحْيَى بن مَعِين يَقُولُ: كَانَ أَبُو حنيفة ثقة فِي الحديث.

وَقَال أحمد بْن مُحَمَّد بْن القاسم بن محرز ، عن يحيى ابن مَعِين: كَانَ أَبُو حنيفة لا بأس بِهِ.

وَقَال مرة : كَانَ أَبُو حنيفة عندنا من أهل الصدق، ولم يتهم بالكذب، ولقد ضربه ابن هبيرة عَلَى القضاء فأبى أن يكون قاضيا"

والجواب على هذا من عدة أوجه

أولها : أن غاية هذا لو ثبت عن ابن معين أنه تعديل مجمل لا يصلح لمعارضة الجروح المفسرة والتي منها جرح صاحبه الأعلم منه اتفاقاً أحمد ابن حنبل الذي قال ((أبو حنيفة يكذب)) رواه العقيلي بسند صحيح عنه

وجروح كل من جرحه وتكلم في حفظه وهم عدد هائل

ثانيها : أنه قد صح عن ابن معين أنه قال عن أبي حنيفة (كان جهمياً) وهذا في تاريخ بغداد الذي نقل عنه المزي معظم الروايات السابقة

قال الخطيب في تاريخه (15/ 573) : أَخْبَرَنَا العتيقي، قَالَ: حَدَّثَنَا تمام بن مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه الرَّازِيّ بدمشق، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الميمون عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد اللَّه البَجَلِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ نصر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بن معين، يَقُولُ: كَانَ مُحَمَّد بن الحَسَن كذابا وَكَانَ جهميا، وَكَانَ أَبُو حنيفة جهميا ولم يكن كذابا.

وهذا إسناد صحيح نصر اسمه (مضر) تصحف كما نبه عليه المعلمي

ثالثها : أنه قد صح عن ابن معين من طرق وصف الشيباني بأنه كذاب وفي بعض الأماكن متروك

رابعها : هذه الروايات كلها ضعيفة فابن محرز لم يوثقه معتبر ورواية العوفي ضعيفة

خامسها : أنه قد صح عن ابن معين ما يعارض هذا

قال عبد الله بن أحمد رحمه الله في «السنة» (ج1 ص226):

حدثني أبو الفضل حدثني يحيى بن معين قال: كان أبو حنيفة مرجئاً، وكان من الدعاة ولم يكن في الحديث بشيء وصاحبه أبو يوسف ليس به بأس.

*قال العقيلي رحمه الله (ج4 ص285):

حدثنا محمد بن عثمان قال سمعت يحيى بن معين وسئل عن أبي حنيفة فقال: كان يضعف في الحديث.

*قال ابن عدي رحمه الله (ج7 ص2473):

ثنا علي بن أحمد بن سليمان ثنا ابن أبي مريم قال سألت يحيى بن معين عن أبي حنيفة؟ قال: لا يكتب حديثه. اهـ.

وهذه النقولات ثابتة وهي أشبه بكلام غيره من المحدثين

2 _قال المزي في تهذيب الكمال :" ابن أَحْمَدَ بْن الْحَسَن الصواف، قال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّد المروزي، قال: حَدَّثَنَا حامد بن آدم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو وهب مُحَمَّد ابن مزاحم، قال: سمعت عَبد اللَّهِ بن المبارك يَقُولُ: لولا أن الله

عزوجل أغاثني بأبي حنيفة، وسفيان كنت كسائر الناس"

هذه الرواية الله أعلم بصحتها وابن المبارك أدرك الحمادين وابن عيينة وتلاميذ الزهري وجمع علماً عظيماً

وقد صح عنه من طرق كثيرة ذم أبي حنيفة

وقد نص الخطيب على أن ما ساقه من مدح أبي حنيفة عن ابن المبارك وغيره لا يصح وإنما يصح خلافه

قال الخطيب: "قد سقنا عن أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم من الأئمة؛ أخباراً كثيرة تتضمن تقريظ أبي حنيفة، والمدح له، والثناء عليه. والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين - وهؤلاء المذكورون منهم - في أبي حنيفة خلاف ذلك، وكلامهم فيه كثير؛ لأمور شنيعة حفظت عليه؛ متعلق بعضها بأصول الديانات، وبعضها بالفروع؛ نحن ذاكروها بمشيئة الله .. أخبرني محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي، قال: أملى علينا أبو العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار في شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين، قال: ذكر القوم الذين ردوا على أبي حنيفة: أيوب السختياني، وجرير بن حازم، وهمام بن يحيى، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأبو عوانة، وعبدالوارث، وسوار العنبري القاضي، ويزيد بن زريع، وعلي بن عاصم، ومالك بن أنس، وجعفر بن محمد، وعمر بن قيس، وأبو عبدالرحمن المقرئ، وسعيد بن عبدالعزيز، والأوزاعي، وعبدالله بن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، ويوسف بن أسباط، ومحمد بن جابر، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن أبي سليمان، وابن أبي ليلى، وحفص بن غياث، وأبو بكر بن عياش، وشريك بن عبدالله، ووكيع بن الجراح، ورقبة بن مصقلة، والفضل بن موسى، وعيسى بن

يونس، والحجاج بن أرطاة، ومالك بن مغول، والقاسم بن حبيب، وابن شبرمة"اهـ (تاريخ بغداد 502/15)

قال عبد الله بن أحمد في السنة 185 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، حدثني إبراهيم بن شماس السمرقندي ، قال قال رجل لابن المبارك ونحن عنده « إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف » ، فلم ينكر عليه ذلك ابن المبارك

وقال أيضاً 194 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، من أهل مرو قال دخلنا على عبد العزيز بن أبي رزمة نعوده أنا وأحمد بن شبويه وعلي بن يونس فقال لي عبد العزيز : يا أبا سعيد ، عندي سر كنت أطويه عنكم فأخبركم ، وأخرج بيده عن فراشه فقال سمعت ابن المبارك يقول : سمعت الأوزاعي يقول : « احتملنا عن أبي حنيفة كذا وعقد بأصبعه ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثانية ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثالثة العيوب حتى جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم نقدر أن نحتمله«

وقال أيضاً 292 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم مروزي شيخ صالح أنا سلمة بن سليمان ، قال : دخل حمزة البزار على

ابن المبارك فقال : يا أبا عبد الرحمن لقد بلغني من بصر أبي حنيفة في الحديث واجتهاده في العبادة حتى لا أدري من كان يدانيه فقال ابن المبارك : أما ما قلت بصر بالحديث فما لذلك بخليق لقد كنت آتيه سرا من سفيان وإن أصحابي كانوا ليلومونني على إتيانه ويقولون أصاب كتب محمد بن جعفر فرواها ، وأما ما قلت من اجتهاده في العبادة فما كان بخليق لذلك لقد كان يصبح نشيطا في المسائل ويكون ذلك دأبه حتى ربما فاتته القائلة (1) ثم يمسي وهو نشيط وصاحب العبادة والسهر يصبح وله فترة

وقال أيضاً 293 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، قال : سمعت معاذ بن خالد بن شقيق ابن عم ، علي بن الحسن بن شقيق يقول : قدمت من الحج فأدركت ابن المبارك بالعراق فسألته فقلت : يا أبا عبد الرحمن فضل معي من نفقة الحج شيء ترى إلى أن أكتب برأي أبي حنيفة ؟ فقال : « لا » ، فقلت : لم ؟ قال : « لأنه عقل رجل ليس بذاك«

وقال أيضاً 294 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، ثنا إبراهيم بن شماس السمرقندي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، بالثغر عن أبي حنيفة ، قال : فقام إليه رجل يكنى أبا خداش ، فقال : يا أبا عبد الرحمن لا ترو لنا عن أبي حنيفة ، فإنه

كان مرجئا فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك ، وكان بعد إذا جاء الحديث عن أبي حنيفة ورأيه ضرب عليه ابن المبارك من كتبه وترك الرواية عنه ، وذلك آخر ما قرأ على الناس بالثغر ، ثم انصرف ومات ، قال : وكنت في السفينة معه لما انصرف من الثغر (1) ، وكان يحدثنا فمر على شيء من حديث أبي حنيفة ، فقال لنا : اضربوا على حديث أبي حنيفة فإني قد خرجت على حديثه ورأيه ، قال : ومات ابن المبارك في منصرفه من ذلك الثغر ، قال : وقال رجل لابن المبارك ونحن عنده : إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك

وقال أيضاً 295 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، سمعت أبا الوزير محمد بن أعين رضي الله عنه وصي ابن المبارك قال : دخل رجل من أصحاب عبد الكريم على ابن المبارك والدار غاصة بأصحاب الحديث ، فقال : يا أبا عبد الرحمن مسألة كذا وكذا ، قال : فروى ابن المبارك فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن قال أبو حنيفة خلاف هذا فغضب ابن المبارك وقال : أروي لك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تأتيني برجل كان يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم

وقال أيضاً 296 - حدثني القاسم بن محمد الخراساني ، ثنا عبدان ، عن ابن المبارك ، قال : « ما كان على ظهر الأرض مجلس أحب إلي من مجلس سفيان الثوري كنت إذا شئت أن تراه مصليا رأيته وإذا شئت أن تراه في ذكر الله عز وجل رأيته ، وكنت إذا شئت أن تراه في الغامض من الفقه رأيته ، وأما مجلس لا أعلم أني شهدته صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قط فمجلس » ثم سكت ولم يذكر فقال : يعني مجلس أبي حنيفة

وقال أيضاً 297 - حدثني محمد بن أبي عتاب الأعين ، نا إبراهيم بن شماس ، قال : صحبت ابن المبارك في السفينة ، فقال : « اضربوا على حديث أبي حنيفة قال قبل أن يموت ابن المبارك ببضعة عشر يوما»

أقول : قد نظرت في مسند ابن المبارك والزهد له والجهاد له والبر والصلة له فلم أجد خبراً واحداً من طريق أبي حنيفة إلا خبراً رواه الحسين المروزي في الزوائد ليس ابن المبارك

وقال أيضاً 299 - حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه ، قال : سمعت عبدان ، يقول : سمعت سفيان بن عبد الملك ،

يقول : سمعت عبد الله بن المبارك ، يقول في مسألة لأبي حنيفة : « قطع الطريق أحيانا أحسن من هذا»

فهذه عشرة آثار ثابتة عن ابن المبارك في ثلب أبي حنيفة

3 _قال المزي في تهذيب الكمال :" أَخبرنا عَلِيُّ بْنُ القاسم الشاهد (1) بالبصرة، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ المادرائي، قال: أَخبرنا أَحْمَدُ بْنُ زهير إجازة، قال: أَخْبَرَنِي سُلَيْمان بن أَبي شيخ.

(ح) قال: وأخبرني أَبُو بشر (2) الوكيل، وأَبُو الفتح الضبي، قَالا: حَدَّثَنَا عُمَر بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بْن أَحْمَدَ بْن صدقة الفرائضي، وهَذَا لفظ حديثه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبي خيثمة (3) ، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمان بْن أَبي شيخ، قال: حَدَّثَنِي حجر بن عبد الجبار، قال: قيل للقاسم بْن معن بْن عَبْد الرحمن ابن عَبد اللَّهِ بْنِ مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إِلَى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة، وَقَال لَهُ القاسم: تعال معي إليه، فجاء فلما جاء إليه لزمه، وَقَال: ما رأيت مثل هَذَا"

حجر هذا مجهول ولم يكن من أهل الرواية حتى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل على استيعابه لم يترجم له

وقد جلس القاسم إلى الأعمش والمسعودي ومنصور بن المعتمر

4 _قال المزي في تهذيب الكمال :" قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلا لو كلمك فِي هَذِهِ السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته"

وهذه الرواية حملها ابن أبي حاتم على الذم لا المدح وقد صح عن مالك الذم الشديد لأبي حنيفة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 241 - حدثني منصور بن أبي مزاحم ، سمعت مالك بن أنس ، ذكر أبا حنيفة فذكره بكلام سوء وقال : « كاد الدين ، وقال : من كاد الدين فليس من الدين«

وقال عبد الله في السنة 245 - حدثني الحسن بن الصباح البزار ، حدثني الحنيني ، عن مالك بن أنس ، قال : « ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفة » ، وكان يعيب الرأي

وقال عبد الله بن أحمد في العلل [1118] حدثني أبي قال حدثنا عبد الله بن إدريس قال قلت لمالك بن أنس كان عندنا علقمة والأسود فقال قد كان عندكم من قلب الأمر هكذا وقلب أبي كفه على ظهرها يعني أبا حنيفة

وهذه أخبار صحاح

5 _قال الخطيب في تاريخه حَدَّثَنِي الصوري، قَالَ: أَخْبَرَنَا الخصيب بن عبد الله الْقَاضِي بمصر، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن جعفر بن حمدان الطرسوسي، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الله بن جابر البزاز، قال: سمعت جعفر بن مُحَمَّد بن عيسى بن نوح، يقول: سمعت مُحَمَّد بن عيسى ابن الطباع، يقول: سمعت روح بن عبادة، يقول: كنت عند ابن جريج سنة خمسين، وأتاه موت أبي حنيفة فاسترجع وتوجع، وقال أي علم ذهب؟ قال: ومات فيها ابن جريج.

وهذه الرواية أوردها المزي وفيها الطرسوسي مجهول وكذا شيخه

6 _قال المزي في تهذيب الكمال :" وبه، قال: أَخبرنا الخلال (2) ، قال: أَخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِي بْن عَفَّان، قال: حَدَّثَنَا ضرار بن صرد، قال: سئل يزيد بن هارون: أيما أفقه أبو حنيفة أو سفيان؟ قال: سفيان أحفظ للحديث، وأَبُو حنيفة أفقه"

ضرار بن صرد متهم بالكذب وقد روى خبراً لا يروق لمتعصبي أبي حنيفة

قال البخاري في خلق أفعال العباد 2- وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْقَارِئُ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ : أَبْلِغْ أَبَا حنيفة الْمُشْرِكَ , أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دِينِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.

وأبو نعيم هو ضرار بن صرد غير أن الأمر عند القوم لعب إن شاءوا أخذوا وإن شاءوا تركوا

7 _قال المزي في تهذيب الكمال :" وبه، قال: أَخبرنا الخلال (2) ، قال: أَخبرنا الحريري أن النخعي حدثهم، قال: حَدَّثَنَا

عُمَر بن شهاب العبدي، قال: حَدَّثَنَا جندل بن والق، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن بشر، قال: كنت أختلف إِلَى أبي حنيفة وإلى سفيان، فآتى أبا حنيفة فيقول لي: من أين جئت؟ فأقول: من عند سفيان، فيقول: لقد جئت من عند رجل لو أن علقمة والأسود حضرا لاحتاجا إِلَى مثله. فأتي سفيان فيقول: من أين جئت؟ فأقول من عند أبي حنيفة فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الارض".

أقول : وهذا كذب سمج فكلام الثوري في أبي حنيفة كثير جداً بالأسانيد الصحاح عنه ولعل الحمل على عمر بن شهاب فإنه مجهول

قال عبد الله بن أحمد في السنة 210 - حدثني إسحاق بن منصور الكوسج ، ثنا محمد بن يوسف الفريابي ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : قيل لسوار لو نظرت في شيء من كلام أبي حنيفة وقضاياه فقال : « كيف أقبل من رجل لم يؤت الرفق في دينه«

وقال أيضاً 215 - حدثني أبي ، ثنا شعيب بن حرب ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : « ما أحب أن أوافقهم على الحق » قلت لأبي رحمه الله يعني أبا حنيفة ؟ قال : « نعم

، رجل استتيب في الإسلام مرتين » يعني أبا حنيفة ، قلت لأبي رحمه الله : كأن أبا حنيفة المستتيب ؟ قال : « نعم » سمعت أبي رحمه الله ، يقول : « أظن أنه استتيب في هذه الآية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون (1)) قال أبو حنيفة : هذا مخلوق ، فقالوا له : هذا كفر فاستتابوه

وقال أيضاً 216 - حدثني أبي رحمه الله ، ثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : « استتيب (1) أبو حنيفة مرتين»

وقال أيضاً 227 - حدثني محمد بن عمرو بن عباس الباهلي ، ثنا الأصمعي ، قال : قال سفيان الثوري « ما ولد مولود بالكوفة أو في هذه الأمة أضر عليهم من أبي حنيفة » قال : وزعم سفيان الثوري أن أبا حنيفة استتيب مرتين

وقال أيضاً 228 - حدثني سلمة بن شبيب ، ثنا سلمة بن عبد الحميد الحماني ، قال : ربما رأيت سفيان الثوري مغطى الرأس يأتي مجلس أبي حنيفة فيجلس فيه قال سلمة : فذكرت ذلك للفريابي فقال : سمعت سفيان يقول : « ما سألت أبا حنيفة قط (1) عن شيء ولقد كان يلقاني

فيسألني » قال أبو عبد الرحمن : عبد الحميد الحماني أبو يحيى مرجئ شديد الإرجاء داع ، وكان الشيخ يذمه

وقال أيضاً 235 - حدثني حسن بن أبي الصباح البزار ، ثنا مؤمل ، سمعت سفيان الثوري ، يقول : « كان أبو حنيفة غير ثقة ولا مأمون استتيب مرتين«

والآثار في هذا عن الثوري كثيرة جداً بلغت مبلغ التواتر

وقال عبد الله بن أحمد في العلل [2456] حدثني أبي قال حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع عن بن عيينة قال قلت لسفيان الثوري لعله يحملك على أن تفتي إنك ترى من ليس بأهل للفتوى يفتي فتفتي قال أبي يعني أبا حنيفة

وهذا إسناد صحيح

8 _قال المزي في تهذيب الكمال :" أَخبرنا العتيقي (2) ، قال: أَخبرنا عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عُمَر بْن نَصْر بْن مُحَمَّد الدِّمَشْقِيّ بها، قال: حَدَّثني أَبِي، قال: حَدَّثَنَا أحمد بْن علي بْن سَعِيد الْقَاضِي، قال: سمعت يَحْيَى بن مَعِين يَقُولُ:

سمعت يَحْيَى بن سَعِيد القطان يَقُولُ: لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله. قال يَحْيَى بن مَعِين: وكَانَ يَحْيَى بن سَعِيد يذهب فِي الفتوى إلَى قول الكوفيين ويختار قوله من أقوالهم ويتبع رأيه من بين أصحابه"

فقوله (ربما) يدل على قلة ذلك الأمر وهذا لا يدل على تمذهب بل يدل على عكسه

قال العقيلي في الضعفاء (491/8) : حدثناه محمد بن عيسى قال : حدثنا صالح قال : حدثنا علي بن المديني قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : مر بي أبو حنيفة وأنا في سوق الكوفة ، فقال لي : تيس القياس هذا أبو حنيفة ، فلم أسأله عن شيء ، قال يحيى : وكان جاري بالكوفة فما قربته ولا سألته عن شيء . قيل ليحيى : كيف كان حديثه ؟ قال : لم يكن بصاحب الحديث.

وهذا إسناد صحيح كله أئمة فكيف يصح بعد هذا الشتم والسب لأبي حنيفة أن يقال أنه حنفي!

إن هذا إلا قلة تحقيق

وبعد هذه الجولة في ترجمة أبي حنيفة في تهذيب الكمال تبين عدة أمور

1 _أنه كان يذكر الضعيف والمنكر عن بعض الأئمة في الثناء عليه ويترك الصحيح الثابت في ذمه

2 _لو سوغنا لأحد التمسك بما ذكره المزي فلنسوغ لكل صاحب هوى أن يأخذ بالأخبار الضعيفة التي توافق هواه ويترك الصحيحة التي تخالفه

3 _إذا وصفنا هذا الرجل الذي اجتمع فيه عدة

أ_ أنه قال بخلق القرآن واختلف في توبته

ب_ أنه استتيب من الكفر مرتين

ج_ أنه متروك ومن الأئمة من يتهمه وليس له حديث في الكتب الستة

د_ أنه صح عنه قوله إيمان إبليس وإيمان أبكر واحد

هـ_ أنه صح عنه القول بالسيف

و_ أنه صح عنه القول بالحيل

ز_ أنه صح عنه رد الأحاديث

ح_ أنه صح عنه الدعوة إلى ذلك

ط_ أنه صح عن عشرات الأئمة ثلبه بأعظم الكلام

إذا قلنا عن هذا الرجل (إمام فقيه) فإننا نتهم الذين تكلموا فيه بالظلم وهذا إسقاط لعدالتهم فإن الظلم الشديد

لرجل صالح مسقط للعدالة لذا ضعف العيني الدارقطني لتضعيفه أبا حنيفة!

ويا ليت شعري ما تأويلهم في تلك العبارات الغليظة وهو براء مما يدعون

ثم من يثبت تلك الأخبار الساقطة في مناقبه أنى له أن يضعف الأخبار الثابتة في ثلبه وهي أقوى أسانيد وأكثر وهذا إلزام صاعق

ولو اتبعنا هذه الطريقة (وهي طريقة الاقتصار على التعديل) لوثقنا جابراً الجعفي وإبراهيم الأسلمي ومحمد الواقدي وغيرهم من الكذابين فقد وجد من أثنى عليهم من الأئمة

وهؤلاء يزيدون على أبي حنيفة أن لهم روايةً في بعض الكتب المشهورة

ولم أرد استقصاء ما ورد في ترجمة أبي حنيفة عند المزي وإنما أردت ذكر نماذج يتضح بها الأمر

والعجيب أنه نقل عن بعض المحدثين _ ولا يصح عنه _ (لا يتكلم في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل)

فمن الحاسد أو الجاهل ؟

هل هو سفيان الثوري أم ابن عيينة أم حماد بن سلمة أم حماد بن زيد أم أحمد ابن حنبل أم الأوزاعي أم شعبة أم إسحاق أم ابن المبارك أم القطان أم ابن مهدي

أفلا يعقل المرء ما ينقل ؟

وقد كفر البدر العيني ابن الجارود لنقله الخلاف في إسلام أبي حنيفة وكذا ضعف الدارقطني ! ، ومع ذلك هو (الإمام) و (رحمه الله)

أما أنه لو كان في عصرنا وكفر جهمياً أو قبورياً لما سكتوا له خصوصاً إذا كان ميتاً !

وإن من العجب بمكان أن تصف رجلاً لم يكن يحفظ الحديث ب(الإمام في الفقه) وهل الفقه إلا الحديث وهل يكون القياس إلا على أصل صحيح ؟

وأما الأحكام الموضحة في القرآن فعامة المنتسبين للقبلة يقرون بها ويعرفها كثير من العامة

وإن من الجهل بمكان أن يسوى بين رجل يحفظ ألف ألف حديث كأحمد ابن حنبل أو عظيم الاتباع ولا يعرف ببدعة كالإمام مالك ورجل ضعيف في الحديث متهم بالكذب رمي بغير بدعة وعامتها ثابت عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر مكذوب علي بن أبي طالب في ذم الخوارج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أثراً عن علي بن أبي طالب في ذم الخوارج وهو مكذوب

قال الطبري في تاريخه (57/4) : قال أبو مخنف عن المعلى بن كليب الهمداني عن جبر بن نوف أبى الوداك الهمداني ان عليا لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نور الله قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين

الذين ليسوا بقراء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الامر بأهل في سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل

أقول : هذا من أخبار أبي مخنف لوط بن يحيى كذاب رافضي مشهور حتى الجاحظ على اعتزاله يرميه بالكذب أخباره عليها آثار الصنعة وهذا لا يشبه كلام علي ولا يجوز نسبته له بعد هذا البيان والاحتجاج بأخبار لوط بن يحيى لإغاظة قوم معينين يدخل في باب (الغاية تبرر الوسيلة) وليس هذا من خلق أهل الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الإمام الطبراني على الجهمية بالخلود في النار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن طاهر المقدسي في الحجة على تارك المحجة (484/2) : قرأت على أبي بكر السمسار بأصبهان، أخبركم جعفر الفقيه قال: ((سألت أبا القاسم سليمان الطبراني: ما قولك -رحمك الله- فيمن يقول: إن أهل التوحيد يخرجون من النار إلا من يقول: القرآن مخلوق؟ فكتب في جوابه:

من قال: القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم والسنة؛ لأنه زعم أن الله تعالى مخلوق؛ لأن القرآن كلام الله عز وجل تكلم به وكلم به جبريل الروح الأمين، وأنزله جبريل عليه السلام من عند الله هكذا. قال الله تبارك وتعالى: {نزل به الروح الأمين}، وأنزله جبريل على قلبك، من قال: إنه مخلوق، فهو شر من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، وليس من أهل التوحيد المخلصين الذين أدخلهم الله النار عقوبة منه لأعمال

استوجبوا بها النار، فيخرجهم الله من النار برحمته وشفاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين، ومن زعم أن من يقول: ((إن القرآن مخلوق)) يخرج من النار فهو كافر كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون من النار.

أقول : الطبراني سليمان بن أحمد عاش مائة عاماً سمع فيها الحديث من قرابة الألف شيخ أحد هؤلاء الألف عبد الله بن أحمد ابن حنبل الذي جمع علم أبيه وابن معين وغيرهم

وهو هنا ينقل الإجماع ليس على كفر الجهمية بل على خلودهم في النار لقولهم بخلق القرآن هذا القول الذي يقول به الإباضية والرافضة والزيدية وهو حقيقة قول الأشعرية والماتردية

وقد نقل حرب الكرماني في عقيدته الإجماع على كفر من لم يكفر الجهمية

وقال الآجري في الشريعة 158 - حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال : حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال :

حدثني أخ لي من الأنصار ، عن أبي زكريا يحيى بن يوسف الزمي قال : سمعت عبد الله بن إدريس : وسأله رجل عمن يقول : القرآن مخلوق فقال : من اليهود ؟ قال : لا ، قال : من النصارى ؟ قال : لا ، قال : من المجوس ؟ قال : لا ، قال : فممن ؟ قال : من أهل التوحيد ، قال : معاذ الله أن يكون هذا من أهل التوحيد ، هذا زنديق ، من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله تعالى مخلوق ، يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فالرحمن لا يكون مخلوقا ، والرحيم لا يكون مخلوقا ، والله لا يكون مخلوقا ، فهذا أصل الزندقة.

وقال الآجري أيضاً في الشريعة 175 - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي ، فقلت : كان صاحب سنة ؟ فقال : رحمه الله قلت : بلغني عنه أنه قال : ما قولي : القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله ، فضحك أبو عبد الله ، وسر بذلك ، قلت : يا أبا عبد الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : بلى

وهذا في معنى كلام الطبراني

إذا فطنت لهذا وعلمت أن قول الأشاعرة في القرآن شر من قول المعتزلة كما نص عليه ابن القيم وابن تيمية وابن أبي العز

علمت خطورة ما يظهر من تعظيم هؤلاء القوم

بل إذا علمت أن القول بإنكار العلو أشنع وأشر من القول بخلق القرآن

وتحريف نصوص العلو جريمة تضاهي جريمة اليهود في تحريف الكلم عن مواضعه

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة :" والتحريف العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود فهم الراسخون فيهما وهم شيوخ المحرفين وسلفهم فإنهم حرفوا كثيرا من ألفاظ التوراة وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم ودرج على آثارهم الرافضة فهم أشبه بهم من القذة بالقذة والجهمية فإنهم سلكوا

في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود ولما لم يتمكنوا من تحريف نصوص القرآن حرفوا معانيه وسطوا عليها وفتحوا باب التأويل لكل ملحد يكيد الدين فإنه جاء فوجد بابا مفتوحا وطريقا مسلوكة ولم يمكنهم أن يخرجوه من باب أو يردوه من طريق قد شاركوه فيها وإن كان الملحد قد وسع بابا هم فتحوه وطريقا هم اشتقوه فهما بمنزلة رجلين ائتمنا على مال فتأول أحدهما وأكل منه دينارا فتأول الآخر وأكل منه عشرة فإذا أنكر عليه صاحبه قال إن حل أكل الدينار بالتأويل حل أكل العشرة به ولا سيما إذا زعم آكل الدينار أن الذي ائتمنه إنما أراد منه التأويل وأن المتأول أعلم بمراده من المالك فيقول له صاحبه أنا أسعد منك وأولى بأكل هذا المال"

ولهذا استبدل ابن تيمية لفظ (التأويل) في الواسطية ب(التحريف)

فهذا الذي يعتبره بعض الناس عذراً للقوم هو جريمة في حد ذاته

وقال الخلال في السنة 1768- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَدَقَةَ , قَالَ : سَمِعْتُ الْمَيْمُونِيَّ , يَقُولُ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , لَمَّا أُخْرِجَتْ جِنَازَةُ ابْنِ طَرَّاحٍ , جَعَلُوا الصِّبْيَانَ يَصِيحُونَ : اكْتُبْ إِلَى مَالِكٍ : قَدْ جَاءَ حَطَبُ النَّارِ . قَالَ : فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُسَتِّرُ وَجَعَلَ يَقُولُ : يَصِيحُونَ , يَصِيحُونَ.

فأقرهم الإمام على الشهادة لهذا الجهمي بالنار

وأما اليوم فيأتي من يمنع من الشهادة على اليهودي والنصراني والقادياني والبهائي بالنار والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكوثري والسقاف لم تقم عليهما الحجة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما كنت أعتقد قديماً أنك لو لم تكفر الكوثري والسقاف وحكمت بإسلامهما فلا ضير وهذا ما تعلمته من بعض الناس هداهم الله

وهذا يبين لك أن مسألة قيام الحجة عند كثيرين إنما هي تعطيل لحكم التكفير تستراً بهذا المصطلح

إذ أن قيام الحجة أمرٌ خيالي لا وجود له في الواقع

فالكوثري قد ترحمت عليه قديماً فما أنكر علي أحد!

وقد بلغني الإنكار على من يكفره

والكوثري لمن لا يعرفه كان جهمياً قبورياً متعصباً للمذهب الحنفي يقول بخلق القرآن وينكر العلو وعامة الصفات ويكفر ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب ونذر قلمه لحربهم ويطعن في حماد بن سلمة وعثمان الدارمي وعبد الله بن أحمد

ومن تعصبه لأبي حنيفة ضعف ثلاثمائة ثقة منهم تسعون حافظاً لروايتهم مثالب أبي حنيفة

وقد ذكر شمس الأفغاني في جهود علماء الحنفية أن الكوثري وغيره يرون أن أبيات البوصيري في البردة فيها تقصير في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يستحق أكثر

هذا مع ما كان عليه من سعة اطلاع عظيمة خصوصاً على المخطوطات ، وقد اطلع على تآليف السلفيين وردودهم عليه

ومع كونه كان يتكلف البتر والكذب لينصر مذهبه

وهو مع كل هذا يقال (عفا الله عنه) و (رحمه الله)

مع كونه داعية صريحاً للشرك والتجهم مكفراً لأهل السنة ، وقد علل الإمام أحمد عدم عفوه عن ابن أبي دؤاد بأنه كان داعية

وغضب الثوري ممن ترحم على زفر أمامه

فأين زفر من الكوثري ؟

وقال الخلال في السنة 1762- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : رَجُلٌ صَلَّى عَلَى ابْنِ أَبِي دَاوُدَ , فَقَالَ : هَذَا مُعْتَقِدٌ , هُوَ جَهْمِيٌّ , قَالَ : وَذَكَرْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَارُودِيَّ , فَقَالَ : ذَاكَ خِزَانَةُ بْنُ خَزَايِنِهِ , يَعْنِي ابْنَ أَبِي دُؤَادَ.

فهذا حكم أحمد فيمن صلى على ابن أبي دؤاد ، وما الفرق بين الكوثري وبين ابن أبي دؤاد والكوثري شر منه فإن الكوثري كان قبورياً إلى جانب تجهمه

بل صح ما يدل على أنه صاحب وحدة وجود وكان معظماً لابن عربي

وقد حكم الشيخ ابن سحمان على السبكي والهيتمي بالردة في كتابه الصواعق المرسلة

قال العلامة سليمان بن سحمان: "فهذا الرجلُ المسمى الشهابَ الرمليَّ إن كان مِن المعروفين بالعلم - لأني لا أعرِف ما حالُه - فهو مِن جنْسِ السُّبْكِي وأضرابِه الغالينَ الذين يُصنِّفون في إباحة الشرك وجوازه زاعمين أن ذلك من تعظيم الرسول , وتعظيم الأنبياء والأولياء , وذلك لجهلهم , وعدم إدراكهم لحقائق الدين, ومدارك الأحكام, وليس لهم قدم صدق في العالمين, ولا كانوا من العلماء العاملين, فلا حجةَ في أقوالهم . { وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } ثم لو كان الشهاب الرملي مِن أهل الفضل والعلم والعبادة وأكابرِ أهل الفقه والورع والزهادة لكان قد أخطأ فيما قاله وأراده , ودعا إلى عبادة غير الله , وهذا يوجِب كفرَه وارتدادَه هـ. الصواعق المرسلة 268/1

وقال العلامة سليمان بن سحمان: " وما قاله ابن حجر من أن بعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه وهلة عظيمة وقولة مرفوضة ذميمة فما أعظم هذه من فرية وهل يجوز في خلد من يؤمن بالله واليوم الآخر إلا أنها كذب

بلا مرية سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا لا يقوله إلا أفراخ الجهمية والاتحاديةالذين يزعمون أن الولي ارفع منزلته من الرسول لأن الرسول يأخذ عن الله بواسطة الملك والولي يأخذ عن الله بلا واسطة وينشدون في ذلك

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وقد جاء في الحديث الصحيح أنه لا ينظر فيه غير الله عز وجل في حديث أبي الدرداء واللوح المحفوظ فوق السموات كما جاء في الحديث: "أن الله كتب كتاباً فهو عنده على العرش"

فسبحان الله ما أعظم هذا الإفتراء وما أجراهم على الله وما حصل هذا لأفضل خلق الله وأكرمهم عليه سيد ولد آدم فكيف بغيره من الأولياء.

وما جرى للخضر فإنما هو كما قال لموسى: "إنك على علم من الله علمك إياه لا أعلمه وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه" أو كما قال، لا يقال أنه أخذه عن اللوح المحفوظ

إلا بدليل ولا دليل على ذلك لا من كتاب ولا سنة ولا عن أحد من أهل العلم

وخبر أبي بكر من قبيل الفراسة، وما ذكر عن عمر رضي الله عنه فهو على سبيل الكرامة والكشف وتقدم أن هذا الجزئي لا يفيد أن من علمه فقد علم الغيب أو أنه ناسخ للنصوص العامة المطلقة غاية ما هناك إثبات ما دل عليه الاستثناء في الآيات كبعض الأفراد الجزئية وهو لا يمنع العموم بل العام باق على مفهومه فسبحان الله ما أجهل من أطلق علم الغيب على غير الله تعالى من حي أو ميت وما أضله عن سوآء السبيل كيف يعارضون النصوص بهذا الكلام المموه المزخرف ويعتمدون عليه وينبذون كتاب الله وراء ظهورهم وذلك أن من علم شيئاً من جزئيات الغيب بنوع من الكرامات أو المكاشفات يقال: إنه يعلم الغيب ومن قال إنه يعلم الغيب لا يكفر وهل هذا لا تكذيب ومكابرة للقرآن، وأعظم من هذا من يزعم أن الولي يكشف له عن اللوح المحفوظ فيراه وقد قال بعض العلماء المحقيقين، فمن ادعى أنه إذا راض نفسه يرى ما كتب في اللوح المحفوظ ويعلم الغيب فهو كافر"

البيان المبدي لشناعة قول المجدي 134-136

وهذا كله يقول به الكوثري وزيادة

وأما السقاف فزاد على الكوثري أنه رافضي يكفر معاوية ويطعن في كثير من الصحابة ، ويقول بإسلام ابن سينا وينكر على ابن تيمية تكفيره

في كفريات كثيرة وله عشرات التصانيف في حرب التوحيد وأهله ملأها بالبتر والكذب والتدليس واجتهد في تضعيف أحاديث الصفات التي في الصحيحين حتى ضعف كل أحاديث الرؤية وصنف في ذلك جزءاً مفرداً

وصنفت عليه عدد من الردود المفحمة فما تراجع عن حرف عن كتبه إلا إلى الأسوأ

ومثل السقاف علي الجفري وإن كان لا يتكلم بتكفير المخالف إلا أنه جهمي قبوري مشرك بالربوبية وكتبت عليه ردود كثيرة (ولا يشترط هذا للحكم بكفره ولكنني أتنزل مع الخصم)

ومثلهم عبد الله الحبشي الهرري وكل أتباع ملته

وأحمد الخليلي الإباضي وسعيد بن فودة

فكل هؤلاء دعاة شرك وتجهم وبدعة يصنفون في ذلك ويبترون ووقع من عامتهم تكفير أهل السنة

ومع هذا كله تكفير السقاف والكوثري فضلاً عن البقية منكر عند كثير من الناس بدعوى إقامة الحجة!

فهم على كل أحوالهم لم تقم عليهم الحجة فيدل على أن الحجة محض خيال ولا تقوم لا بكتاب ولا بسنة ولا بآثار السلف ولا بكتب العلماء ولا حتى بردود المعاصرين

فإن قيل : كلامك غير صحيح

قلت : فلماذا لا يتم الإنكار على من يترحم على الكوثري ؟

بل قد أنكر على بعض الناس تكفير الكوثري وهذا معروف مشهور

وإذا كان يكفرهم ومن مذهبه اشتراط قيام الحجة فبماذا كفرهم وبأي شيء اعتبر الحجة قامت عليهم حتى نقيس عليهم غيرهم

وإن لم يكفرهم فليذكر لنا ما الذي يشترطه في التكفير ولم يتوفر في هذين الرجل هل يشترط أن يقول المرء (أنا كافر)

جاء في الدرر السنية (10/ 136) :" وأما السؤال الثالث، وهو قولكم ورد: " الإسلام يهدم ما قبله " ،وفي رواية " يجُبُّ ما قبله "، وفي حديث حجة الوداع: " ألا إن دم الجاهلية كله موضوع " 2 إلخ، وظهر لنا من جوابكم: أن المؤمن بالله ورسوله إذا قال أو فعل ما يكون كفرا، جهلا منه بذلك، فلا تكفرونه، حتى تقوم عليه الحجة الرسالية، فهل لو قتل من هذا حاله، قبل ظهور هذه الدعوة، موضوع أم لا؟

فنقول: إذا كان يعمل بالكفر والشرك، لجهله، أو عدم من ينبهه، لا نحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة؛ ولكن لا نحكم

بأنه مسلم، بل نقول عمله هذا كفر، يبيح المال والدم، وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص، لعدم قيام الحجة عليه؛ لا يقال: إن لم يكن كافرا، فهو مسلم، بل نقول عمله عمل الكفار، وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه، متوقف على بلوغ الحجة الرسالية. وقد ذكر أهل العلم: أن أصحاب الفترات، يمتحنون يوم القيامة في العرصات، ولم يجعلوا حكمه حكم الكفار، ولا حكم الأبرار"

وهذا الجواب لأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر بن معمر

والصواب في هذا أنه يحكم له بأنه مشرك كافر ، ومثل الكوثري والسقاف حالهما أسوأ من حال هذا بكثير فهما دعاة شرك

وأما السقاف فقد رأيت عدداً ينسبون للحلبي أنه يزعم بأن من فهم كلام شيخه الألباني تكفير السقاف فقد غلط ، وهذا ظاهر في أنهم لا يكفرونه بل هناك من ينكر على من كفره وهذا بلاء عظيم

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 925- يوسف بن خالد السمتي البَصري.

يقال: إنما سمي السمتي للحيته وسمته، وكان صاحب رأى.

رَوَى عَن: الأَعمش، وزياد بن سعد.

رَوَى عَنه: القَواريري، والعباس بن الوليد النرسي، وأَبو كامل، وعَبد الله بن عاصم الحماني.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا عَبد الله بن أَحمد بن محمد بن حَنبل، فيما كَتَبَ إِلَيَّ، قال: سَمِعْتُ يَحيَى بن مَعين يقول، وذكر يوسف بن خالد السمتي، فقال: كذاب خبيث، عدو الله، رجل سوء، رأَيته بالبصرة مالا أحصى لا يحدث عنه أحد فيه خير.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: قُرِئَ عَلَى العباس بن محمد الدُّوري، قال: سَمِعتُ يَحيَى بن مَعين يقول: يوسف بن خالد السمتي كذاب زنديق، لا يُكتَبُ حديثُهُ.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: سمعت أَبي، وسألته عن يوسف بن خالد السمتي، فقال: أنكرت قول يَحيَى بن مَعين فيه أَنه زنديق، حتى حمل إلي كتاب قد وضعه في التجهم بابا بابا ينكر الميزان في القيامة، فعلمت أَن يَحيَى بن مَعين

كان لا يتكلم إلا علّى بصيرة وفهم، قلتُ: ما حاله؟ قال: ذاهب الحديث"

فبإنكار الميزان زندقه فكيف كل تلك البلايا التي ذكرت لك عن القوم ؟

وإنني لأجزم أن السقاف والكوثري لو كان حاكمين لبعض بلاد المسلمين لاجتهد بعض الناس في بيان كفرهما ووجوب تكفيرهما لا حمية على العقيدة وإنما لتبرير الخروج عليهما ولو كان الخروج تحت راية الديمقراطية ولنقل (نحن في خندق واحد مع العلمانيين) هذا الخندق الذي يتسع لكل الدنيا ما داموا سيوصلوننا للحكم ، وإذا غدر بنا العلمانيون بعد الثورة فلنقل (المعركة الآن بين الإسلام والكفر)! أو لنقل (هؤلاء أسوأ من النظام السابق)

وسيأتي قومٌ آخرون سيغلقون باب التكفير لهما بل باب التكفير مطلقاً لأن إبطال الخروج عندهم لا يبطل إلا بإغلاق باب التكفير وإن كان حقاً وليطرد القياس في الذين يزعم أن السلف لم يكفروهم من الجهمية وأما الذين كفرهم السلف فلا يقاس عليهم أحد

وليظهر الورع عن تكفير من كفره الله ورسوله ممن يتكلم في التفسير والفقه والفروج والدماء والعقيدة بالرأي في كثير من المسائل

ويتورعون عن تكفير المشركين ولا يتورعون عن ثلب مخالفيهم في هذه المسألة وكل مخالف لهم ينتصر لقوله ويقيم عليه الأدلة صاحب فتنة ثم تلي هذه الكلمة سلسلة من الشتائم التي ربما وصل بعضها إلى الإشارة بالتكفير أو الاتهام بالنفاق كقولهم (دسيسة) أو (لا ندري من وراءه)

وهكذا تكون العقيدة تابعة للأهواء السياسية لا العكس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الثاني عشر

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الثالث عشر

المقالات

من عيون قصص البر : قصة الدينار المبارك 10
التنبيه على أثر مكذوب على أبي عبيدة وخالد ينشره سعد الحميد 13
تعقيب على عطية محمد سالم فيما وافق فيه الأشعرية 14
آثار منتشرة عن الشافعي لم أجد لها أصلاً..................... 30
الاستعمار الفكري عند الدكتور سعود الدوسري............ 33
تحكيم القوانين الوضعية من أعظم أسباب ذهاب الأمن 42
التحذير من نشرة (معلومات صدمتني)......................... 53
الحكمة من الاستعاذة من الدجال في كل زمان مع اختصاصه بزمن معين 64
هكذا كانوا يؤذون الموحدين في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية.. 66
مشروعية قراءة يس عند المحتضر 72
ابن تيمية : اليهود والنصارى أعظم إيماناً من ابن رشد. 77
أثر مكذوب على ابن عمر (منتهى الخيبة أن يحبك الناس في الله لما يظهر لهم منك) 81
بيان غلط من نسب عبارة (إذا مشيتَ مع من تعظمه، فكن عن يمينه) للإمام أحمد 82

نفي الفارق المؤثر بين المعتزلة ومتأخري الأشاعرة من كلام ابن تيمية.. 83

التنبيه على صيغة منتشرة للصلاة الإبراهيمية لا تصح 98

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من ابتداء الأدعية في القرآن باسم (الرب)..112

تعليق مختصر على حماقة عدنان إبراهيم في مسألة الحرية 114

الصحيح المسند من آثار طاووس بن كيسان رحمه الله 116

تعقيب على فتيا علي الصياح بجواز مؤاكلة المشرك.174

من نفائس شيخ الإسلام : الأشاعرة من أعظم الناس شركاً 181

بيان كذب أثر مشهور عن سهل التستري في طاعة السلطان 191

براءة ابن أبي حاتم من تهمة التشيع 195

التحذير من كلام الخطابي في الطائفة الممتنعة........197

محمد بن إبراهيم التويجري على خطى سيد قطب 211

بيان علة حديث : (وَعَلَيْكَ بالْعَلَانِيَةِ وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ) 215

براءة معاوية بن أبي سفيان من معارضة السنة بالرأي 221

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل أبي إدريس الخولاني ... .226

فائدة هامة في زكاة الدين على المعسر أو المماطل 234

هل صح عن ابن تيمية (رحمه الله) أنه قال :" لولم يخلق اللّه البخاري لما ضر ذلك الإسلام" 237

هل أولياؤكم أجل من الإمام البخاري ؟ 239

تنبيه هام حول عورة الأمة ... .248

ماذا لو طبقنا كلام الشافعي هذا على الجهمية والقبورية ؟ 257

من نفائس ابن تيمية : كفر الأشعرية منكري العلو أعظم من كفر عباد الأوثان...262

الرد على ياسر برهامي في قوله جمهور العلماء لا يكفرون الجهمية 264

ما يخفيه علماء النصارى عن الشعب ... .274

تنبيه حول حديث (ناقصات عقل ودين) 284

لم يكن يسبهم مع شدته عليهم 291

كشف وسائل الليبراليين الخبيثة في مواقع التواصل الاجتماعي 299

أثر مكذوب على علي بن أبي طالب (لو أُحلّت نساء العالم لرجلٍ إلّا واحدة، لآشتهى تلك الواحدة) 309

باب في أن تعطيل الصفات أشنع من شتم الصحابة ... 309..

الرد على عدنان إبراهيم في قوله أن الصحابة منعوا علياً الخلافة عصبية...316

نقض طعون عدنان إبراهيم في الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله 322

رد نفيس لابن القيم على (الطبائعيين)......................330

أثر مكذوب على عمر بن الخطاب :" بطون المسلمين أولى من أن أكسو الكعبة بالحرير"..............................339

الصحيح المسند من آثار التابعي الزاهد محمد بن واسع ... 340..

التحذير من مذهب السالمية في القرآن الكريم 355

فائدة برحلة : مشروعية التسليم بعد سجود التلاوة 365

نماذج من الأمهات الصالحات في زمن السلف... 368

نصيحة موجهة إلى لافي العوني بخصوص بعض ما ينشره 377

لماذا احتج الإمام الشافعي بقصة (اذهبوا فأنتم الطلقاء)..383

نصيحة موجهة إلى عماد الدين فراج حول جرأته على الإمام أحمد..389

لم يثبت عن السلف التفريق بين صلاة [التراويح] وصلاة [القيام] في العشر الأواخر من رمضان 398

حقائق لا يعرفها كثير من المسلمين عن قطع يد السارق 421

من نفائس ابن القيم : معظم أهل الكتاب في زمن الصحابة أسلموا !...433

إمام الضلالة الماتردي يصف أئمة السلف بأنهم حشوية مرجئة !..439

بيان كذب قصة (عققت ولدك قبل أن يعقك) 444

بيان ضعف حديث (لقد كاد الشراك الجديد أن يشغلني في الصلاة)..448

سؤال علمي موجه إلى الغلاة في فقه المصلحة 449

جواب عن حديث (قال موسى أكرمني بشهر رمضان) 452

تكفير ابن العطار تلميذ النووي لعلماء الأشاعرة ... .456

كراهية السلف لاتخاذ سجادة خاصة للصلاة ... .467

تنبيه هام حول أثر (العراق جمجمة العرب)................475

مفاهيم مغلوطة حول تعدد الزوجات 479

الكلام على أحاديث دعاء الدخول إلى المسجد والخروج منه 497

لطيفة : معنى قولهم (إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب)..514

تعقيب على الدكتور هشام الصيني فيما وافق فيه المرجئة ... .516

فائدة في قوله تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) 532

بيان نكارة حديث : (أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل حرف منها ظهر وبطن)...536

تكفير القرافي الأشعري لمن يأخذ بآثار الصحابة في هاروت وماروت...548

الكلام على حديث (الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ).......................................557

التنبيه على قولهم (ما يعينك إلا يمينك) 563

الكلام على حديث (ما السموات السَّبعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ) 567

الكلام على حديث (لكل أمة مجوس إن مجوس أمتي القدرية)..577

هذه حقيقة جيفارا المجرم السفاح ... .588

أهل الأهواء وقاعدة الغاية تبرر الوسيلة 592

الجديد في باب البدعة والمبتدعة في هذا العصر 608

الصحيح المسند من آثار التابعي الجليل أبي حازم سلمة بن دينار..630

ديمقراطية المودودي ! 643

أثر مكذوب على يحيى بن معين يحتج به أهل التمييع 659

تعقيب على نشرة (فائدة في عطاس الصغير) 663

بيان كذب حديث (مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ قِلَّةُ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ) 668

نظرية دارون وسطحية عدنان إبراهيم ... .671

هل ثبت سماع عبد الله بن بريدة من عائشة ؟ 706

بيان كذب قصة دفن موسى لأخيه هارون التي ينشرها أحمد الشقيري..713

نقض أغاليط عدنان إبراهيم حول حديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله) 715

الصحيح المسند من آثار التابعي المخضرم أبي وائل شقيق بن سلمة...733

نقض طعن عدنان إبراهيم في عثمان بن أبي شيبة والإمام البخاري 756

بيان كذب سلمان العودة على الإمام أحمد في شأن الشافعي وأهل الرأي...765

فائدة برحلة : أهمية ذكر الله عند الخياطة 769

بيان كذب رواية (سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يدري ما يقول)..771

هل تعلم أن ظهور الليبرالية والإلحاد من دلائل النبوة ؟ 778

التعليق على نشرة (حكم الإمام علي بن أبي طالب) [الحلقة الأولى] 784

عبادة يغفل عنها كثيرون : عبادة العشرة بالمعروف ... .789

نقض نشرة (المستعيذون بالنبي صلى الله عليه وسلم) 796

أشد حديث على الجهمية ... .811

وما يزدادان إلا قلة !...813

لماذا لم تأته الوساوس إلا حين بدأ يصلي ؟ 815

ليلة القدر في البلدان التي لا تغرب فيها الشمس 817

كلام نفيس لأبي الشيخ الأصبهاني في الرد على الملاحدة 822

تعقيب على إبراهيم السكران في استدلاله برواية مكذوبة في أمر البيعة 833

تأملات في تضمن البسملة للرحمة ... .838

الرد على من استدل على جواز الموسيقى بحب الأطفال لها 852

الصحيح المسند من آثار أم الدرداء ... .856

نقض مسالك الملاحدة وأهل الكلام وأهل الرأي من قصة آدم وإبليس..863

تعقيب على عبد الله الشهري في مسألة التكفير........869

نقض مغالطات الصحفي عبد الله المالكي حول الجزية 882

قطع يد السارق وسطحية النصارى 893

على خطى المتكلمين في الرد على الملحدين............899

تعقيب على محمد براء ياسين في ذبه عن محمد رشيد رضا..913

حل إشكال في قوله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ)...926

من نفائس ابن تيمية : الحكمة من وجود من يلقي الشبهات على الحق 931

لم يكفر أحد ابن النفيس يا حسن المالكي 936

الرد على من أجاز حز رؤوس المشركين مطلقاً وتصويرها !..945

حكم الشعراوي والكبيسي عند الأشاعرة والماتردية.....971

آية في كتاب الله أنقذته من شكوك ملاحدة الفلاسفة 975
بيان كذب أثر سفيان في عدم سقي الظالم الماء.......978
من نفائس ابن تيمية : سبب ترك الصوفية للجهاد......979
تواضع بقراط وحماقة بعض النفسانيين المعاصرين.990
كلام نفيس لابن تيمية في ضبط مسألة النكاية بالعدو في الجهاد 997

من عيون قصص البر : قصة الدينار المبارك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال معمر في جامعه 1639 - عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : « كان رجل له أربع بنين ، فمرض ، فقال أحدهم : إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء ، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء ، قالوا : بل مرضه وليس لك من ميراثه شيء ، قال : فمرضه حتى مات ، ولم يأخذ من ماله شيئا ، قال : فأتي في النوم فقيل له : ايت مكان كذا

وكذا فخذ منه مائة دينار ، فقال في نومه : أفيها بركة ؟ قالوا : لا ، قال : فأصبح ، فذكر ذلك لامرأته فقالت : خذها ، فإن من بركتها أن نكتسي ونعيش فيها ، قال : فأبى ، فلما أمسى أتي في النوم فقيل له : ايت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير ، فقال : أفيها بركة ؟ قالوا : لا ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت : مثل مقالتها الأولى ، فأبى أن يأخذها ، فأتي في النوم في الليلة الثالثة : أن ايت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا ، قال : أفيه بركة ؟ قالوا : نعم ، قال : فذهب فأخذ الدينار ، ثم خرج به إلى السوق ، فإذا هو برجل يحمل حوتين ، فقال : بكم هما ؟ فقال : بدينار ، فأخذهما منه بالدينار ، ثم انطلق بهما ، فلما دخل بيته شق الحوتين فوجد في بطن كل واحد منهما درة لم ير الناس مثلها ، قال : فبعث الملك لدرة يشتريها ، فلم توجد إلا عنده ، فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا ، فلما رآها الملك قال : ما تصلح هذه إلا بأخت اطلبوا مثلها ، وإن أضعفتم ، فجاءوه وقالوا : عندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا الأولى«

هذا إسناد صحيح إلى طاوس

وفي القصة من العبر أن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

وإن من أعظم أعمال البر التي ترجى بركتها في الدنيا والآخرة بر الوالدين وقد جاء في الخبر (ذنبان معجل عقوبتهما في الدنيا العقوق والبغي) وما كان الغفور الرحيم ليعجل عقوبة هذين ولا يعجل ثواب ضدهما من البر والصلة والإنصاف مع ما يدخر للعبد في الآخرة

وفيها أن القليل مع البركة مآله إلى كثرة وأن الكثير مع محق البركة قليل ، وأي خير يرجى من مال يكون سبباً في دخول النار

وفيها أن المرء يحذر من طاعة أهله في معصية وقد قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِن اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر مكذوب على أبي عبيدة وخالد ينشره سعد الحميد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر سعد الحميد المتخصص في الحديث ! هذا الأثر

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وذكر أبو حذيفه إسحاق بن بشر أن الصديق توفي قبل فتح دمشق، وأن عمر كتب إلى أبي عبيدة يعزيه والمسلمين في الصديق، وأنه قد استنابه على من بالشام، وأمره أن يستشير خالدا في الحرب، فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة كتمه من خالد حتى فتحت دمشق بنحو من عشرين ليلة، فقال له خالد: يرحمك الله، ما منعك أن تعلمني حين جاءك ؟ فقال: إني كرهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا أريد، ولا للدنيا أعمل، وما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن إخوان وما يضر الرجل أن يليه أخوه في دينه ودنياه"

إسحاق بن بشر كذاب متروك والله المستعان

قال الذهبي في الميزان :" 739 - إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ.

تركوه، وكذبه علي بن المديني.

وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب.

وقال الدارقطني: كذاب متروك.

قلت: يروى العظائم عن ابن إسحاق وابن جريج / والثوري"

وهذا القدر يكفي فمثل هذا لا يجوز الاستشهاد بمروياته بحال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عطية محمد سالم فيما وافق فيه الأشعرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عطية محمد سالم في شرحه على الأربعين النووية :" وقد عاب أهل السنة على المعتزلة وغيرهم التحسين والتقبيح العقليين، فقالوا: العقل لا يحسن ولا يقبح، ولكن يستحسن ما حسن الشرع، ويستقبح ما قبح الشرع"

أقول : القول بأن العقل لا يحسن ولا يقبح قبل الشرع هو قول الأشاعرة وليس قول أهل السنة ونقله مذهب المعتزلة ونقده له مع إغفاله مذهب الأشاعرة يدل على أنه إما أنه لا يقول بمذهب الأشاعرة أولا يميز بينه وبين مذهب أهل السنة

واعلم رحمك أن الأشاعرة ينفون الحكمة عن أفعال الله عز وجل وينفونها عن التشريعات فحسن الأمر والنهي عندهم لا يدرك إلا بالشرع ولا يدرك العقل ولا الفطرة حسن هذا الأمر أو قبحه ، فلا فرق بين ما أمر الله به وما نهى عنه إلا أنه هذا أمر الله به وهذا نهى عنه إذ لا حكمة فلو أمر الله عز وجل بالزنا لكان حسناً ويجوز عليه ذلك عندهم

فلا يغرنك قولهم (الحسن والقبح لا يدرك إلا بالشرع) فإنها عبارة ربما ظن منها الظان تعظيم النصوص وهم أبعد الناس عن ذلك ، بل ما أرادوا إلا نفي الحكمة عن الله عز

وجل ، والتزموا لذلك لوازم قبيحة مثل التزامهم أن الله عز وجل يجوز عليه تعذيب الطائعين ، وإثابة العصاة وأنه يجوز عليه الأمر بعبادة الأوثان وأن ذلك يكون حسناً لأن مرجع التحسين إلى الشرع

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بطلان مذهب الأشاعرة هذا ومن وافقهم في مواطن عديدة من كتبهم

فأولاً نبين أن المذهب الذي تبناه المصنف هو مذهب الأشاعرة الجبرية

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح (3/3) :" قد تنازع الناس في حسن الأفعال وقبحها كحسن العدل والتوحيد والصدق وقبح الظلم والشرك والكذب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع وإذا قيل أنه يعلم بالعقل فهل يعاقب منفعل ذلك قبل أن يأتيه رسول على ثلاثة أقوال معروفة في أصحاب الأئمة وغيرهم وهي ثلاثة أقوال لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم فقالت طائفة لا يعرف ذلك إلا بالشرع لا بالعقل وهذا قول نظار المجبرة كالجهم بن صفوان وأمثاله وهو قول أبي الحسن الأشعري وأتباعه من

أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأبي عبدالله بن حامد والقضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوفاء بن عقيل وغيرهم وقيل بل قد يعلم حسن الأفعال"

بين هنا شيخ الإسلام أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة وقد بين شيخ الإسلام أن هذا القول محدث ومخترع ولم يقل به السلف ، وأنه من الأصول المبتدعة

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح :" واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه وقد كان تصور هذا المذهب على

حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح

ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها "

فنص ابن القيم على أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة ، وأن نسبة هذا القول لمتقدمي الحنابلة باطلة

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (611/6) :" لْحُجَّةُ أَنَّهُمْ نَفَوْا التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّ وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الْأَفْعَالِ لَا تُتَلَقَّى إلَّا مِنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُمْ لِلشَّرْعِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ. وَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ لِيَثْبُتَ بِذَلِكَ تَسَنُّنُهُمْ، وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُبْتَدَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ حُسْنُ فِعْلٍ وَلَا قُبْحُهُ، بَلْ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ حَادِثٌ فِي حُدُوثِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ مِنْهَا فَمَا مِنْ طَائِفَةٍ إلَّا وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ فِي ذَلِكَ"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 432) بعد أن تكلم على مذهب المعتزلة في المسألة :" وَأَمَّا الطَّرَفُ الْآخَرُ فِي " مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إن الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلْ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةِ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. وَيَقُولُونَ: إنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدُ نِسْبَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ. بَلْ إذَا قَالَ: {يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُحِلُّ لَهُمْ مَا يُحِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ بَلْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إلَّا أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ الطِّبَاعَ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ. فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوَازِمُهُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا

لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ: {إنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} وَقَالَ: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} وَقَالَ: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} وَعَلَى قَوْلِ النُّفَاةِ: لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ وَالْمَعْقُولِ"

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (214/1) :" أما الذي جرأه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى: كأبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني ونحوهم ممن يوافقهم على هذا وعلى نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من

"مسائل الخلق والأمر" وجمهور الفقهاء يقولون بذلك ويصرح بالتحسين والتقبيح العقليين طوائف

من الفقهاء

كأكثر أصحاب أبي حنيفة وقد ينقلونه عنه وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبي الحسن التميم وأبي الخطاب وكأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقه والكلام"

وقد ناقض الأشاعرة في هذا الباب المعتزلة فذهبوا إلى إثبات ، فذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح العقليين ، ولكنهم غلوا فرأوا أن الحجة قائمة بدون إرسال الرسل ، وأن الثواب والعقاب يقعان وإن لم يتم إرسال الرسل لأن حسن التوحيد وقبح الشرك ثابتان بالعقل

والقول الوسط أن الحسن والقبح يثبتان في العقل والفطرة والشرع ، ولكن العقاب متعلق بورود الشرع

قال ابن القيم في مدارج السالكين (222/1) :" قد دل القرآن أنه لا تلازم بين الأمرين وأنه لا يعاقب إلا بإرسال

الرسل وأن الفعل نفسه حسن وقبيح ونحن نبين دلالته على الأمرين

أما الأول ففي قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفي قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وفي قوله كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فلم يسألوهم عن مخالفتهم للعقل بل للنذر وبذلك دخلوا النار وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليك آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وفي الزمر ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ثم قال في الأنعام بعدها ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون وعلى أحد القولين وهو أن يكون المعنى لم يهلكهم بظلمهم قبل إرسال الرسل فتكون الآية دالة على الأصلين أن أفعالهم وشركهم ظلم قبيح قبل البعثة وأنه لا يعاقبهم عليه إلا بعد الإرسال وتكون هذه الآية في دلالتها على الأمرين نظير الآية التي في القصص ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فهذا يدل على أن ما قدمت أيديهم سبب لنزول المصيبة بهم ولولا قبحه لم يكن سببا لكن امتنع إصابة المصيبة لانتفاء شرطها وهو

عدم مجيء الرسول إليهم فمذ جاء الرسول انعقد السبب ووجد الشرط فأصابهم سيئات ما عملوا وعوقبوا بالأول والآخر"

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض (4/ 332) :" وقوله تعالى : { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } حجة على الطائفتين وإن كان نفاة التحسين والتقبيح العقلي يحتجون بهذه الآية على منازعيهم فهي حجة عليهم أيضا فإنهم يجوزون على الله أن يعذب من لا ذنب له ومن لم يأته رسول ويجوزون تعذيب الأطفال والمجانين الذي لم يأتهم رسول بل يقولون : إن عذابهم واقع

وهذه الآية حجة عليهم كما أنها حجة على من جعلهم معذبين بمجرد العقول من غير إرسال رسول

والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا الفعل محمود ومذموم ودل على أنه لا يعذب أحدا بعد إرسال رسول والله سبحانه أعلم"

تلخيص كلام الشيخين في أمرين

الأول : أنه قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً لئلا يكون للناس حجة) قوله (لئلا يكون للناس) فيه رد على الأشاعرة الجبرية الذين لا يثبتون في أفعال الحكمة ، وقوله (وما كنا معذبين) رد عليهم إذ يجوزون عليه تعذيب الطائعين والأطفال وأن ذلك يكون حسناً منه إذ لا يتعلق بأفعاله حكمة

الثاني : قوله (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) فيه الرد على المعتزلة القائلين بأن الثواب والعقاب يثبت بالعقل وإن لم يرد الشرع

وقال الله تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء)

وعند الأشاعرة أن الله لو أمر بالفحشاء لم تكن فحشاء وعلى هذا المعنى يتعطل معنى الآية ، إذ أن الله عز وجل يدلل على بطلان دعواهم في بعض الأوامر أن الله أمر بها ، على قبحها طبعاً وعقلاً وأن الله عز وجل لا يأمر بمثل هذا، وهي فاحشة قبل ورود الشرع وجاء الشرع بتبكيتهم عليها وبيان استحالة أن يأمر الله بمثل هذا

هذا الموطن الأول المنتقد من كلام عطية محمد سالم

وأما الموطن الثاني فقوله في شرحه على الأربعين :" فيقول : (إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني) أي: بعصيانكم وعدم استغفاركم (ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني) أي: إن استجبتم واستغفرتم، وكذلك هدايتكم لن تنفعني، وعدم هدايتكم لن تضرني! إذاً: تلك التكاليف كلها لمصلحة الإنسان، وهنا يمكن أن يقف الإنسان وقفة طويلة ويناقش المعتزلة في أن العبادات والأحكام غير معللة، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل، وأن له أن يكلف الخلق بما شاء، وأرجو من طلبة العلم أن يبحثوا ويتقصوا ذلك، مع أنه ما من أمر أو نهي موجه للخلق إلا وفيه لهم جلب نفع أو دفع ضر، فإنه لا يوجد أمر واحد في كتاب الله أو نهي واحد لا يعود على المكلف بخير"

هنا يقرر أن أفعال الخالف غير معللة ولعل شخصاً سيفهم من كلامه العكس ولكن إذا علمت أن المعتزلة الذين يرد عليهم يعللون أفعال الخالق وتأملت في سياق كلامه علمت أنه يريد نفي التعليل ، ولكنه خصصه بنفي التعليل العائد على الله عز وجل وهذا مذهب المعتزلة

فالناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال

الأول : نفي الحكمة والتعليل وهو قول الجهمية الأشعرية

الثاني : القول بحكمة تعود على المخلوقات لا الخالق وهو قول المعتزلة على أصلهم في نفي قيام الصفات بالرب

الثالث : وهو قول أهل السنة والجماعة ، فهم يثبتون الحكمة لله سبحانه وتعالى ، وهذه الحكمة تتضمن أمرين :

الأمر الأول: حكمة تعود إليه سبحانه يحبها و يرضاها ، فهو يأمر بما يحب وينهى عما يكره

الأمر الثاني : حكمة تعود إلى عباده هي نعمة عليهم يفرحون بها و يلتذون بها (مستفاد من بعض الأخوة)

قال ابن القيم في شفاء العليل ص186 :" فانظر كيف اعترف بأنه لا خلاص عن هذه الأسئلة إلا بتكذيب جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم وإبطال جميع الكتب المنزلة

من عند الله ومخالفة صريح العقل في أن خالق العالم سبحانه مريد مختار ما شاء كان بمشيئته وما لم يشأ لم يكن لعدم مشيئته وأنه ليس في الكون شيء حاصل بدون مشيئته البتة فأقر على نفسه أنه لا خلاص له في تلك الأسئلة إلا بالتزام طريقة أعداء الرسل والملل القائلين بأن الله لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام ولا أوجد العالم بعد عدمه ولا يفنيه بعد إيجاده وصدور ما صدر عنه بغير اختياره ومشيئته فلم يكن مختارا مريدا للعالم وليس عنده إلا هذا القول أو قول

الجبرية منكري الأسباب والحكم والتعليل أو قول المعتزلة الذين أثبتوا حكمة لا ترجع إلى الفاعل وأوجبوا رعاية مصالح شبهوا فيها الخالق بالمخلوق وجعلوا له بعقولهم شريعة أوجبوا عليه فيها وحرموا وحجروا عليه فالأقوال الثلاثة تتردد في صدره وتتقاذف به أمواجها تقاذف السفينة إذا لعبت بها الرياح الشديدة والعاقل لا يرضى لنفسه بواحد من هذه الأقوال لمنافاتها العقل والنقل والفطرة والقول الحق في هذه الأقوال كيوم الجمعة في الأيام أضل الله عنه أهل الكتابين قبل هذه الأمة وهداهم إليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة: "أضل الله عنها من كان قبلنا فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى" ونحن هكذا نقول بحمد الله ومنه القول الوسط الصواب لنا وإنكار الفاعل بالمشيئة والاختيار لأعداء الرسول وإنكار الحكمة والمصلحة والتعليل

والأسباب للجهمية والجبرية وإنكار عموم القدرة والمشيئة العائدة إلى الرب سبحانه من محبته وكراهته وموجب حمده ومقتضى أسمائه وصفاته ومعانيها وآثارها للقدرية المجوسية ونحن نبرأ إلى الله من هذه الأقوال وقائلها إلا من حق تتضمنه مقالة كل فرقة منهم فنحن به قائلون وإليه منقادون وله ذاهبون"

ويلاحظ أن عطية محمد سالم وشيخه محمد الأمين يوافقان الأشاعرة في عدد من مسائل القدر ، والسبب في ذلك النظر في كتب القوم في أصول الفقه فإنهم لا يذكرون إلا قولين قولهم وقول المعتزلة وربما ذكروا بعض أدلة أهل السنة في الرد على المعتزلة ثم جنحوا بالقاريء إلى الجبر

وبعض مقالات القوم قد يطلقها المرء ولا يعرف ما وراءها من البلاء فلا يخليه ذلك من المسؤولية إذ أن اللفظ المجمل الذي يحتمل حقاً وباطلاً إذا تكلم به المرء في مواطن العطب كان مستحقاً للوم فكيف إذا تكلم بألفاظهم الذي لا يستخدمونها إلا بالباطل

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في درء تعارض العقل والنقل (254/1) :" فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة وردا باطلا بباطل

ونظير هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب السنة هو وغيره في مسألة اللفظ ومسألة الجبر"

ويؤخذ على عطية محمد سالم موافقته لشيخه في مسألة شد الرحال والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آثار منتشرة عن الشافعي لم أجد لها أصلاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنتشر عدة عبارات عن الإمام الشافعي بحثت عنها فلم أجد لها أصلاً

1 _أقدر الناس على طلب العلم : الفقراء.

تنبيه : ثم وجدت له أصلاً في كتاب مناقب الشافعي للآبري أرسله عن الربيع

2 _المجنون من عَرَف قدر العلم ثم ضيّعه ، أو توانى فيه حتى فاته.

ثم وجدته في كتاب الحث على طلب العلم للعسكري بلا إسناد

3 _إن رباً كفاك بالأمس ما كان ، سيكفيك في غد ما يكون

وهذا ليس كلام الشافعي وإنما هو شعر لبعض القرطبيين

4 _دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ .. وطبْ نفساً إذا حكمَ القضاءُ // وَلا تَجْزَعْ لحادثة الليالي .. فما لحوادثِ الدنيا بقاءُ

هذه الأبيات ينسبها كثيرون من المعاصرين للشافعي ولم أجد لها أصلاً في تراجمه القديمة

5 _لا تأسفن على غدر الزمان لطالما .. رقصت على جثث الأسود كلاب // لاتحسبن برقصها تعلو على أسيادها.. تبقى الأسود أسوداً والكلاب كلاب

هذه الأبيات فيها سب للدهر ولم أجد لها أصلاً عن الشافعي

وهذه كلها لم أجد لها أصلاً والله المستعان وهناك غيرها عسى الله أن ييسر التنبيه عليها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الاستعمار الفكري عند الدكتور سعود الدوسري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الكتاب المنتسبين للإسلام قد تم غزو عقولهم بالثقافة الغربية السائدة ، ولم يعودوا يرون لها سيئة ، وصاروا ينظرون لكل ما يخالفها من النصوص بسخط فإما التحريف وإما الإنكار ، وعلى ظلها صاروا يقرأون سير السلف والصالحين فيأخذون منها ما يوافقهم ، بل هكذا يقرأون النصوص

ومن أبرز هؤلاء الكتاب طارق السويدان ومحمد العوضي وغيرهم ممن ركبهم الشيطان الذي ركب عبد الله القصيمي ولكنه كان أصرح أو عجز التوفيق بين فكره وبين الشريعة فهاجم الشريعة وتنصل من الدين ، وصار يهاجم الدين بدعوى مهاجمة رجال الدين (وهذا مصطلح كنسي)

طارق السويدان الذي يسخر ممن سلم عقله لعلماء عاشوا قبل قرون ، ولا يدري أنه سلم عقله للغرب وأنه مستعمر فكرياً لذا لا تخرج أفكاره عن إطار الموافقة لهؤلاء أو المعاندة للسلفيين ومحاولة استفزازهم أو إظهار أقوالهم على غير ما هي عليه حقيقة كما فعل محمد العوضي حين سمى اتباع نصوص السمع والطاعة تبريراً للظلمة والمستبدين ، وهذا مع كونه اعتراضاً على النبي صلى الله عليه وسلم الذي تكلم بهذه النصوص بدعوى الاعتراض على المشايخ هو أيضاً انعدام أمانة في نقل قول المخالف وتشويه أقرب إلى الكذب بل هو كذب صريح ، ولا أدري لماذا من يجوز السكوت على ضلالات أهل البدع بحجة المصلحة ، يضيق صدره بالصبر على جور الحاكم في باب الأموال من باب المحافظة على المصلحة الكبرى

وتسليم المرء عقله لأناس عاشوا قبل قرون وشهد لهم بالخيرية (إن صح التعبير) أمان من الهوى فإن أهواء الناس تكون ناشئة عن الحالة الاجتماعية التي يعيشوها والظروف المحيطة بهم ولذا تختلف أهواءهم باختلاف هذه الأمور ، فإذا اتبع المرء أناساً لم يعيشوا ظروفه الاجتماعية كان ذلك برهاناً على سلامته من الهوى

وقد قال الله تعالى : (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

ومن هؤلاء رجل يدعى سعود الدوسري ادعى أن حملات التبشير بالإسلام في كل مكان في العالم تلاقي عتاباً من الله عز وجل بقوله تعالى : (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)

والكل يعلم أن رب العالمين نص في كتابه على أن هناك فئة يملأ قلوبها الزيغ تتبع ما تشابه من القرآن اتباع الفتنة واتباع تأويله

وعلامة تتبع المتشابه أن ينفرد الإنسان بفهم غريب للآية لم يسبقه إليه أحد من السلف ، وينظر للآية مفردة تكون إلى السياق وإلى النصوص الأخرى في الباب

فهذه الآية جاءت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الهداية بيد الله وحده وأنه صلى الله عليه وسلم ليس بيده هداية الناس هداية التوفيق وإنما يطالب بهداية الإرشاد

قال الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت) فهذه هداية التوفيق وهي بيد الله وحده

وقال تعالى (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) وهذه هداية الإرشاد

فهذه الآية كقوله تعالى (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)

وقوله تعالى : (إنك لا تهدي من أحببت)

وقوله : (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)

ولم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة التوقف عن الدعوة للإسلام بل استمر بعد هذه السورة وهي مكية ، ولكنه يدعو فإذا لم يقبل أحد لا يحزن عليه إذا هو بذل ما أمر الله به لعلمه أن أمر الهداية بيد الله عز وجل

قال الله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

فهذه دعوة إلى ما يسميه الدسوري بالتبشير

وقال تعالى : (وقولوا للناس حسناً) يعني شهادة أن لا إله إلا الله

وكل آيات الجهاد في هذا السياق وكلها نزلت بعد الآية المذكورة فلو كان فهم الدوسري صحيحاً لكان من المعلوم بضرورة العلم أن الآية منسوخة

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)

ويا ليت شعري أي شيء نقدمه للبشرية أعظم من أن نخرجهم من الظلمات إلى النور ، وندلهم على سبب وجودهم وعلى طريق السعادة الأبدية

فأي قلب مريض هذا الذي يضيق بانتشار الدعوة للإسلام

فهذا الفهم من الدوسري الذي وضع رتبته العلمية كنوع من الإرهاب للطرف المقابل فهم سقيم يدل على هوى تمكن من القلب

ومن جهل هذا الدوسري أن العريفي اعترض على تصدق بعضهم بتمر رديء للمسجد وأن الرجل الذي تصدق بهذا التمر يستحي أن يقدمه لضيوفه

فجاء اعتراض الدوسري بأن العبرة بالنية وأن الظواهر لا تهم

وهذا كلام من يحب الاعتراض فقط فمع كوننا نعد العريفي من المفسدين الكبار إلا أنه لكلامه وجهاً

قال الله تعالى : (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2843- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنُ يَحْيَى الْقَطَّانُ، ثنا عَمْرُو الْعَنْقَزِيُّ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ،"فِي قَوْلِهِ: " وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ " , يقول: لا تَعْمِدُوا لِلْحَشَفِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ."

2844 -حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا يَحْيَى، أنبأ جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ،"فِي هَذِهِ الآيَةِ: " وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ " , قال: كَسْبُ الْمُسْلِمِ لا يَكُونُ خَبِيثًا، وَلَكِنْ لا تَصَدَّقْ بِالْحَشْفِ وَالدِّرْهَمِ الزَّيفِ، وَمَا لا خَيْرَ فِيهِ، وَفِيهِ وَجْهٌ آخِرُ."

وقال الطبري في تفسيره :" الرديء، غير الجيد، يقول: لا تعمدوا الرديء من أموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد"

وقال الإمام أحمد في الزهد 2215- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : إِذَا جَعَلَ أَحَدُكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا فَلاَ يَجْعَلْ لَهُ مَا يَسْتَحِي أَنْ يَجْعَلَهُ لِكَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ وَأَحَقُّ مَنْ اخْتِيرَ لَهُ.

فهذا الأثر الصحيح عن عروة بمعنى ما قال العريفي ، ولا يقال أن هذا اهتمام بالمظاهر فإن المظاهر هنا تدل على البواطن ونية الإنسان لا علم لنا بها وكل يزعم أن نيته طيبة ، وبعض الناس يحمله ما يجد في صدره على العريفي على الموافقة على مثل هذه الاعتراضات السمجة ، أو على الأقل عدم قول كلمة الحق والله المستعان

وهذا الاعتراض نظير اعتراض عدد من الجهلة منهم عبد الله القصيمي ومحمد الغزالي وغيرهم على الأحاديث الواردة في فضل الفقر وهذه صحيحة متواترة المعنى منكرها كافر (وليس الكفر بإنكار الأحاديث حكراً على القذافي وحده كما هو منهج السفلة)

وقد أتوا من جهلهم فإن الشريعة الإسلامية فيها نصوص كثيرة في الحث على مواساة الفقير وفريضة الزكاة وتوابعها أدل دليل على ذلك ، وفيها الحث على الاكتساب وقد جمع الخلال في ذلك كتابه النفيس الحث على التجارة والصناعة ، وجاءت أخبار كثيرة في ذم سؤال الناس

ولا يعارض هذا ما ورد في فضل الفقر ، فإن الفقر يشبه المرض من وجه من الناس من يستطيع أن يزيله بإذن الله ومن الناس من لا يسطيع أن يزيله

وهذا الذي لا يستطيع أن يزيله يقبع تحت ابتلاء هو مأمور بالصبر عليه فجاءت هذه النصوص في بيان أجره إن صبر

فإن المرء الفقير معرض لآفات عدة منها الحسد للأغنياء ومنها طلب الغنى بوسائل غير شرعية كالرشوة أو السرقة أو قطع الطريق ومنها وهي الخطر عدم الرضا بما قسم الله عز وجل والتسخط فجاءت هذه النصوص وتكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم لبيان الفضل العظيم إن هو صبر على الفقر ولم يقع في شيء من هذه

وقد دمرت الكثير من المجتمعات بسبب سخط الفقراء على الطبقات الأعلى منهم وكانوا هم وقود ثورات يتحول فيها المظلوم إلى ظالم ، وتسود الرغبة في الانتقام التي تكونت بسبب حسد تلجن في الصدر سنين

والقدر المطلوب في طلب الرزق هو الاستغناء عما في أيدي الناس وما زاد على ذلك فهو فضول وكم جر طلب الغنى والشغب بالمال على الناس من ويلات ، وكم من حروب ونزاعات وكم ظلم من مسكين في هذا السياق والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحكيم القوانين الوضعية من أعظم أسباب ذهاب الأمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يقترن بحرب من يسمونهم ب(الخوارج)في هذا العصر كثرة الكلام عن الأمن والوطن

ولا بد من إصلاح بعض المفاهيم المغلوطة أو توسيع المفهوم الضيق عند الناس

فالنبي صلى الله عليه وسلم لما كان بعض الناس يظن أن القوة والصرعة بإمضاء الغضب أصلح هذا المفهوم وبين أنه معكوس فقال (ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) فهذا درس في الحلم

ولما كان بعض الناس يظن أن الكرم كرم النسب فقط أخبرهم بأن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فأخبرهم عن رجل لا يلتقون معه إلا في إبراهيم كبقية الاسرائيليين

ولما كان بعض الناس يظن أن العفو ضعف وذل قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما ازداد عبد بعفو إلا عزا) فهذا درس في العفو

ولما كان بعض الناس يظن في الصدقة إنقاصاً للمال وتعرضاً للفقر قال صلى الله عليه وسلم (ما نقص مال من صدقة)

وقد كان يوسع المفاهيم الضيقة عند بعض الناس ويضرب لهم الأمثال ، فوسع عندهم مفهوم المفلس ليشمل من يعطي حسناته للناس عن طريق أذيتهم ، ووسع عندهم مفهوم الرقوب ليشمل من لم يقدم ولداً في سبيل الله وهكذا في أمثلة كثيرة جداً

وما أريد التنبيه عليه اليوم ضيق مفهوم الأمن ، وضيق مفهوم معوقات أو مضيعات الأمن

ليعلم أن منهج الخوارج ليس هو وحده ما يهدد أمن البلاد ، بل إن هناك أموراً أعظم فتكاً بالمجتمع من منهج الخوارج أو توازيه بالفتك

ومن أعظم ذلك الحكم بالديمقراطية أو مطلق القوانين الوضعية

فإنها من أعظم أسباب ذهاب الأمن

جاء في الخبر عند ابن ماجه (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)

وهذا الخبر يحسنه بعض الناس ولعل ضعفه الأقرب وتشهد له قواعد الشريعة العامة

والعملية الديمقراطية في طبيعتها تعزز الفرقة فإنها تعني الصراع الدائم على السلطة ووجود معارضة تفضح ولا تنصح وتشمت ولا تصلح لكي يكون لها الغلبة في الانتخابات القادمة

وتبنى على أحزاب متضاربة ، فمجرد الحكم بغير ما أنزل الله يسبب الفرقة فكيف إذا كان بمثل الديمقراطية

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ظهور رأي الجهمية كان سبباً لزوال دولة بني أمية ، وظهور الرازي وابن عربي كان سبباً لتسلط التتر على الأمة

وقد قال الله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

ومفهوم المخالفة من هذه الآية أن هذه الأمور إن لم تتحقق فإن العدو سيسلط عليهم ولن يمكن لهم في الأرض

وكفر العلمانية والليبرالية عظيم وقد انتشرا في البلدان انتشاراً كبيراً حتى أنك لا تفرق بين الإسلاميين _ زعموا _ والعلمانيين

وأعظم الأمن الأمن من غضب الله عز وجل

وإذا كنا نعظم من ينكر صفات الله ولسان حالنا يقول

ليس من شرط العالم ولا الإمام ولا الفاضل ولا حتى المسلم أن تكون عقيدته عقيدة الصحابة والتابعين في صفات الله ولا أن يعرف أين ربه ؟

فهل نحن بهذه الحال طبقنا (إن تنصروا الله ينصركم)؟

قد قال السلف في مقالات الجهمية وأقبحها إنكار علو الله عز وجل أنها أخبث من مقالات اليهود والنصارى وأنهم يستطيعون حكاية مقالات اليهود والنصارى ولا يستطيعون حكاية عقائدالقوم

فإذا سادت عقائد الجهمية في الزيتونة والأزهر وغيرها من المعاهد مع عبادة غير الله عز وجل فلا غرو أن تكون لهم الرفعة علينا

خصوصاً بأن كثيرين ممن من الله عليه بالعقيدة الصحيحة لا يقوم بحقوق الولاء والبراء ويميع الخلاف مع القوم تمييعاً عظيماً

بل العجيب أنهم يبدعون من كان على عقيدة الصحابة والتابعين في الصفات والقدر وبقية الأبواب العقيدة من أجل شخص انحرف في باب الصفات وأبواب أخرى

وهذه قمة الاستهانة بالعقيدة ، لو تفكر أحدهم بسوء مذهبه وما يترتب عليه من الإزراء على الصحابة والتابعين بل على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه إذ لا كبير قيمة للإيمان بما جاء به لمقت نفسه

وقد صنف بعضهم كتاباً أسماه (الإعلام بحرمة أهل العلم في الإسلام) ولو أسماه (الإعلام بحرمة الواقعين في الضلالات العقدية الكبرى في الإسلام) أو (الإعلام بحرمة الجهمية في الإسلام) أو (الإعلام بحرمة منكري العلو ومن لا يدري أن ربه في الإسلام) أو (الإعلام بحرمة المرجئة أصحاب الحيل الذي جرحهم السلف في الإسلام) لكان عنواناً مطابقاً

وقال أبو موسى الأشعري :" إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللَّهِ إِكْرَامُ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَلاَ الْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامُ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ"

فحامل القرآن الذي يستحق التوقير هو الذي لم يقع في الابتداع مطلق الابتداع فكيف من وقع في بدع مكفرة ودعا إليها

وقد قال إبراهيم النخعي في المرجئة لهم أخوف عندي من عدتهم من الأزارقة

وقد قال قتادة ويحيى بن أبي كثير :" ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء"

وأقرهما الأوزاعي

فهذا النخعي كوفي ويحيى يمامي وقتادة بصري والأوزاعي شامي كلهم اتفقوا على ذم المرجئة أكثر من الخوارج فكيف إذا علمت أن المرجئة التي ذموها هي المرجئة غير الغالية التي تقوم بأن الفاسق مؤمن إيماناً كاملاً مع كونه تحت المشيئة في الآخرة

فكيف لو رأوا المرجئة التي ترفض تكفير الجهمية والرافضة ؟

بل ووصل الأمر إلى القاديانية والبهائية ، بل والنصيرية ؟

ولو رأوا المرجيء الذي يقول (إيمان إبليس وإيمان أبي بكر واحد) ومن ينافح عنه ويؤذي الموحدينمن أجله

وإرجاء الأشاعرة أشر باتفاق من الإرجاء الذي ذمه هؤلاء وهو الفاشي اليوم في كثير من البلدان والله المستعان

والخلاصة أن الأمن الدنيوي يختل بأحد أمرين

إما اقتتال أبناء البلد الواحد وقد دل خبر ابن ماجه على أن التجهم والقبورية والديمقراطية من أسباب ذلك

وإما تسلط العدو الخارجي وقد دلت آية النور بدلالة مفهوم المخالفة على عدم الإيمان الصحيح وعدم وجود العمل الصالح (ولا يكون صالحاً إلا بالاتباع وترك الابتداع)

وعدم التوحيد سبب لذلك ، فوجود الديمقراطية أو التجهم أو القبورية من أسباب تسلط العدو الخارجي ولا شك

وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :" لَا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إلَّا ضَرَبَهُمْ اللَّهُ بِالذُّلِّ" رواه ابن هشام في سيرته بسند حسن

والجهاد على شقين جهاد الكفار وجهاد المنافقين كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

ومن أبى إدخال الجهمية والقبورية في مسمى الكفار وخالف السلف فلا شك أنهم عنده كهف المنافقين في هذه الأمة

وأعظم الذل تسلط العدو

وأما الأمن الأخروي

فقد قال الله تعالى : (الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)

فأما الجهمي فلم يؤمن أصلاً فالنبي صلى الله عليه وسلم قال في الجارية التي قالت (في السماء) إنها مؤمنة فلم يعتقد اعتقادها فليس بمؤمن ، وأما القبوري فقد وقع في الشرك الذي هو الظلم بنص النبي صلى الله عليه وسلم

هذه إيقاظة يسيرة مختصرة لكي يفهم الأمر على وجهه فقد رأيت تخليطاً عظيماً وكلاماً على الأمن بفهوم ضيق جداً ، وهذا المفهوم أدى إلى التحالف مع سفلة الإعلاميين ودعاة الديمقراطية والتهاون في شأن دعاة الشر والبدع بدعوى المحافظة على أمن البلد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من نشرة (معلومات صدمتني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنتشر هذه الرسالة انتشاراً عظيماً بين الناس وفيها أغاليط وكذب

قال كاتب الرسالة :" هل تعلم

-،-،-،-،-،-،-

الحوت الذي ابتلع يونس عليه السلام هو على قيد الحياة الى الان!!

استناداً لمضمون قولة تعالى : (للبث في بطنه الى يوم يبعثون).. "

هل تعلم؛

"الجنين فترة نومه في بطن أمه يرى دورة حياته منذ الولادة وحتى مماته , لذلك أثناء ممارسة الحياة ، يصادف المرء مواقف يظن أنه قد رآها"

هل تعلم؛

"القبعة التي يرتديها خريجوا الجامعات ابتكرها العرب المسلمين بالأندلس لوضع المصحف فوقها حتى يطبق قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم)

هل تعلم؛

أن العقال كان يلْبس من أيام الأندلسيين وكان أبيض وصار أسود حزنا على فقدان الأندلس بل إنهم أقسموا أنهم لن يخلعوه حتى يستردوها"

هل تعلم؛

""قبل أكثر من 1400 سنة نزلت (إقتربت الساعة) رُحماگ يا اللهً".

هل تعلم؛

"أن الأنثى مفضلة على الذكر في الآية المباركة.. وليس الذكر كالأنثى.. وذلك بسبب قواعد اللغة العربية..

رغم أننا تربينا ع العكس"!

هل تعلم؛

"عند العطاس تتوقف كل اعضاء الجسم عن العمل ثم تعاود العمل كل هذا في ثواني!!

والحكمه من حمد الله بعد العطاس رجوع الاعضاء للحياه"

هل تعلم؛

"ادم عليه السلام كان اسود البشره وان الجين السائد للبشره هو السواد بنسبه 6:3:1

6 اسود .. 3 ابيض ..1 شديدين البياض اعداء الشمس"

هل تعلم؛

"الجنين في بطن أمه خلال شهور الحمل كله يخزن كمية حديد في الكبد تكفيه لمدة 6 أشهر فقط حتى السن اللي يسمح له بالأكل سبحان_الله

هل تعلم؛

"التثاوب لا يعني انك بحاجة الى النوم .. ولكنه يعني ان الجسم بحاجة الى المزيد من الاكسجين"!

هل تعلم؛

"ان البكاء قبل النوم يسبب سكته !" في معظم الحالات

هل تعلم؛

"ان أكل عدد زوجي من التمر يتحول سكريات لذلك أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم أكل عدد فردي من التمر لكي يتحول إلى كربوهيدرات--- - ----"

خمسة معلومات سحريه

1 -هل تعلم:

عندما ينتهي الأذان لا تحرم نفسك من دعوه مستجابه بعد ترديدك الأذان وقول الدعاء المأثور، انشر فغيرك لا يعلم ، اللهم قد بلغت اللهم فاشهد. .

2 -هل تعلم:

اين توضع ذنوبك و أنت في صلاتك ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم (ان العبد اذا قام يصلي اتى بذنوبه كلها فوضعت على راسه وعاتقيه فكلما ركع او سجد تساقطت عنه)

يامن تتعجل في الركوع والسجود أطل سجودك و ركوعك بقدر ماتستطيع لتتساقط عنك الذنوب فلاتفوت هذا الاجر من گتم علما لجمہ اللہ بلجام من نار يوم القيآمه. .

3 -هل تعلم:

ماتت امرأه صالحه فكانوا كلما زاروا قبرها وجدوا رائحة تراب القبر (ورداً) فقال زوجها إنها كانت لاتترك قراءة سورة الملك قبل نومها . فهنيئا لمن جعل قراءتها عادة له فإحرص عليها لأنها تنجي من عذآب القبر آخبر بها من تحب ولأني أحبكم آخبرتكم. .

4 -هل تعلم:

عند قرآءة آية الكرسي بعد كل صلآة يصبح بينك وبين الجنه الموت فقط!

5 -هل تعلم:

عند الانتهاء من الصلاة لا تستعجل وأبقى جالسآ مدة لأن الملائكة تدعي لك عند ربك ،

)اللهم اجعل تذكيري صدقة جارية لي ولوالداي ولمن ارسلها

تستحق النشر"

أقول: هذه ملأى بالأكاذيب والأغاليط

1 _قوله "الحوت الذي ابتلع يونس عليه السلام هو على قيد الحياة الى الان!!

استناداً لمضمون قولة تعالى : (للبث في بطنه الى يوم يبعثون)"

هذا لم يفهمه أحد من السلف ولم يقله أحد من العلماء المتقدمين وإنما فهموا أن بطن الحوت تكون قبراً ليونس منها يبعث

قال الطبري في تفسيره :" لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، يوم يبعث الله فيه خلقه محبوسا"

وبقاء جسد الحوت لو فرضنا بقاؤه كما هو لا يعني بقاء حياته وبقاؤه ببقاء يونس في داخله لأن أجساد الأنبياء لا تؤكل لا تعني بقاء هذه الخاصية له بعد لفظه ليونس عليه الصلاة والسلام

فهذا تعسف في الاستدلال وليس معلومةً

2 _قوله :" الجنين فترة نومه في بطن أمه يرى دورة حياته منذ الولادة وحتى مماته , لذلك أثناء ممارسة الحياة ، يصادف المرء مواقف يظن أنه قد رآها"

هذا لا دليل عليه لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الآثار ولا حتى من العلوم الحديثة

3 _قوله :" أن الأنثى مفضلة على الذكر في الآية المباركة.. وليس الذكر كالأنثى.. وذلك بسبب قواعد اللغة العربية..

رغم أننا تربينا ع العكس"

أي قواعد يا أحمق ومن علمك العربية

قال الطبري في تفسيره :" فتأويل الكلام إذًا: والله أعلم من كل خلقه بما وضعت = ثم رجع جل ذكره إلى الخبر عن قولها، وأنها قالت - اعتذارًا إلى ربها مما كانت نذرتْ في حملها فحررته لخدمة ربها -:"وليس الذكر كالأنثى"، لأن

الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدْس والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعتريها من الحيض والنفاس ="وإني سميتها مريم"

ولا يخرج عن كلام المفسرين عما قال الطبري وعليه يدل سياق الآيات

4 _قوله :" ادم عليه السلام كان اسود البشره وان الجين السائد للبشره هو السواد بنسبه 6:3:1

6 اسود .. 3 ابيض ..1 شديدين البياض اعداء الشمس"

أقول : آدم لم يكن أسود باتفاق المؤرخين وإنما فيه أدمة وهي السمار وفرق بين السواد والسمار يدركه الناس إلى اليوم

5 _قوله :" ان أكل عدد زوجي من التمر يتحول سكريات لذلك أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم أكل عدد فردي من التمر لكي يتحول إلى كربوهيدرات"

التمر سواءً كان فردياً أو زوجياً فإنه يتعرض لعملية الهضم نفسها وقوله (يتحول إلى كربوهيدرات) جهل عظيم فالكربوهيدرات اسم لعنصر غذائي يتوافر في مجموعة الحليب ومجموعة الخبر ومجموعة الخضروات ومجموعة الفواكه من المجموعات الغذائية ثم إن هذه الكربوهيدرات بأنواعها المتعددة تتحلل في الجسم ولا يستفيد منها حتى تتحول إلى سكريات بسيطة في الغالب (جلوكوز) فقوله (تتحول إلى كربوهيدرات) جهل فاضح فهي كربوهيدات قبل تناولها وبعدها ولا يستفيد الجسم منها إلا بعد التحلل بعمليات الهضم أو (الأيض)

والتمر له خاصية في سهولة الهضم إذ أن عملية الهضم فيه تبدأ في الفم لهذا هو من أسهل الطعام هضماً ولا فرق جوهري بين العدد الزوجي والعدد الفردي فكلها تتحلل ويستفيد منها الجسم بحسب قابليته للأمر

6 _قوله :" عند قرآءة آية الكرسي بعد كل صلآة يصبح بينك وبين الجنه الموت فقط"!

الحديث الوارد في قراءة آية الكرسي عام في كل صلاة ولا خصوصية له بصلاة الفجر والراجح فيه الضعف

وقصة المرأة التي تقرأ تبارك قبل النوم لا أعرفها إلا أن تكون معاصرة وهذا مستبعد والحديث في قراءة سورة الملك قبل النوم الراجح فيه الضعف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من الاستعاذة من الدجال في كل زمان مع اختصاصه بزمن معين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية في بغية المرتاد (321/2) :" ومعلوم أن موسى وعيسى هما الرسولان الكريمان صاحبا التوراة والإنجيل وموسى أرسل إلى فرعون وعلى يديه كان هلاكه والدجال ينزل الله إليه عيسى بن مريم فيقتله فيقتل مسيح الهدى الذي قيل أنه الله مسيح الضلالة الذي يزعم أنه الله

ولما كانت دعواه الربوبية ممتنعة في نفسها لم يكن ما معه من الخوارق حجة لصدقه بل كانت محنة وفتنة يضل الله بها من يشاء ويهدي من يشاء كالعجل وغيره لكنه أعظم فتنة وفتنته لا تختص بالموجودين في زمانه بل حقيقة فتنته الباطل المخالف للشريعة المقرون بالخوارق فمن أقر بما يخالف الشريعة لخارق فقد أصابه نوع من هذه الفتنة وهذا كثير في كل زمان ومكان لكن هذا المعين فتنة أعظم الفتن فإذا عصم الله عبده منها سواء أدركه أو لم يدركه كان معصوما مما هو دون هذه الفتنة فكثير يدعون أو يدعى لهم الإلهية بنوع من الخوارق دون هذه"

أقول : فالحكمة من الاستعاذة من شر الدجال في كل صلاة كما سن النبي صلى الله عليه وسلم هو أن فتنته أعظم فتنة من جنسها وهي فتنة مخالفة الشريعة للخوارق فمن سلم منها سلم مما دونها ، ومن الفتن التي من هذا الجنس فتنة الرفاعية السحرة الذين يضربون أنفسهم بالسيوف ويظهرون أحوالاً مخالفة للشريعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هكذا كانوا يؤذون الموحدين في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (1/101_102) :" أحمد بن محمد بن مري البعلي حنبلي كان منحرفاً عن ابن تيمية ثم اجتمع به فأحبه وتلمذ له وكتب مصنفاته وبالغ في التعصب له وكان قدم القاهرة فتكلم على الناس بجامع أمير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبي وبجامع عمرو بن العاص وسلك طريق ابن تيمية في الحط على الصوفية ثم أنه تكلم في مسألة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي مسألة الزيارة وغيرهما على طريق ابن تيمية فوثب به جماعة من العامة ومن يتعصب للصوفية وأرادوا قتله فهرب فرفعوا أمره إلى القاضي المالكي تقي الدين الأخنائي فطلبه وتغيّب عنه فأرسل إليه وأحضره وسجنه ومنعه من الجلوس وذلك بعد أن عقد له مجلس بين يدي السلطان وذلك في ربيع الآخر سنة 725 فأثنى عليه بدر الدين ابن جنكلي وبدر الدين بن جماعة وغيرهما من الأمراء وعارضهم الأمير أيدمر الحظيري فحط عليه وعلى شيخه وتفاوض هو وجنكلي حتى كادت تكون فتنة ففوض السلطان الأمر لأرغون النائب فأغلظ القول للفخر ياظر

الجيش وذكر أنه يسعى للصوفية بغير علمٍ وأنهم تعصبوا عليه بالباطل فآل الأمر إلى تمكين المالكي منه فضربه بحضرته ضرباً مبرحاً حتى أدماه ثم شهره على حمار أركبه مقلوباً ثم نودي عليه هذا جزاء من يتكلم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكادت العامة تقتله ثم أعيد إلى السجن ثم شفع فيه فآل أمره إلى أن سفر من القاهرة إلى الخليل"

فهذا الأخنائي الخبيث يضرب رجلاً ويدميه ويغري به العامة لأنه يرى حرمة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلن وحرمة شد الرحال إلى قبره صلى الله عليه وسلم ، وقد كان ابن تيمية _ رحمه الله _ قد رد على الأخنائي وأقام عليه الحجة وأثبت سفهه وابتداعه وفجوره ولكنه لم يرعوِ

وهذا يبين لك شدة فجور القوم لما تمكنوا وغربة التوحيد آنذاك وما كان يعانيه ابن تيمية ومن معه

وهذا في باب توحيد الألوهية وأما في باب الأسماء والصفات

فقال ابن حجر في الدرر الكامنة (233/1) :" ولما وقعت محنة أبن تيمية في سنة 705 والزم الحنابلة بالرجوع عن معتقدهم وهددوا تلطف القاضي تقي الدين وداراهم وترفق إلى أن سكنت القضية"

فهنا يجبر الحنابلة بحكم حاكم على التراجع عن عقيدتهم في الصفات ، وقد كان ابن تيمية مع شدته يعيش ظرفاً استثنائياً تحت شدة وطأة القوم وكون الدولة معهم دولة اجتمع فيها التجهم والقبورية والخرافة والتعصب المذهبي بل والفساد الأخلاقي

وكان كلما أراد أن يعالج شيئاً من هذا امتحن امتحاناً عظيماً فكانت تصدر منه كلمات تحت الضغوط الشديدة اعتبرها بعض الجهلة منهجاً وأهملوا كلامه الكثير المعروف في الشدة على أهل البدع والبيان الواضح

وقد ذكر ابن حجر نفسه بأن ابن تيمية هناك من كفره لقوله بحرمة الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم

وقد قال ابن حجر في ترجمة أبي حيان الأندلسي (123/2) :" وكان عرياً من الفلسفة بريئاً من الاعتزال والتجسيم متمسكاً بطريقة السلف وكان يعظم ابن تيمية ومدحه بقصيدة ثم انحرف عنه وذكره في تفسيره الصغير بكل سوء ونسبه إلى التجسيم فقيل إن سبب ذلك أنه بحث معه في العربية فأساء ابن تيمية على سيبويه فساء ذلك أبا حيان وانحرف عنه وقيل بل وقف له على كتاب العرش فاعتقد أنه مجسم"

فهنا ابن حجر يصف أبا حيان بأنه سلفي في باب العقيدة مع أنه أشعري واضح الأشعرية في تفسيره ، بل ونص ابن حجر على أن أبا حيان يعتقد أن ابن تيمية مجسم لأنه يثبت العلو على العرش

فهل هذا اعتقاد السلف أنهم كانوا يبدعون أو يكفرون من يثبت العلو ؟

ألا لعنة الله على الكاذبين

وقد نقل عن أبي حيان ما يدل على أنه رافضي

قال ابن حجر :" قال جعفر الأدفوي جرى على طريق كثير من أئمة النحاة في حب علي حتى قال مرة لبدر الدين ابن جماعة قد روى علي قال عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق هل صدق في هذه الرواية فقال له ابن جماعة نعم فقال فالذين قاتلوه وسلوا السيوف في وجهه كانوا يحبونه أو يبغضونه قال الأدفوي أيضاً كان الشيخ سيء الظن بالناس كافة وتعقبه الصفدي بأنه لم يسمع منه في حق أحد من الأحياء ولا الأموات إلا خيراً"

تعقب الصفدي لا شيء فالمثبت مقدم على النافي وأبو حيان هنا يعرض بعائشة والزبير وطلحة ومعاوية فهو رافضي خبيث لا رحمه الله ولا غفر له

وتأمل كيف أن أبا حيان يتكلم بالرفض أمام ابن جماعة وهو قاضي القضاة فلا يسجنه ولا يفعل به شيء، وقد حكم على ابن تيمية بالسجن

وقد فعل في أحمد البعلي وشيخه ابن تيمية الشيء الكثير لدعوتهم إلى التوحيد بل انظر ما فعل في ابن أبي العز

لأنه اعترض على قصيدة شركية ، وذلك لما كانت الدولة لمنتكسي الفطرة من الجهمية الأشعرية الذي يسميهم البعض (أئمة الإسلام) وقد سعوا في هدم الإسلام في حقيقة أمرهم

والحمد لله الذي من على هذه الأمة بدعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التي تنفس في إثرها الموحدون الصعداء ، ولم يعد القبورية يستطيعون أن يصنعوا صنيعهم القديم بأهل التوحيد فليعرف الموحدون قدر هذه النعمة وليشكروا الله عليها ، وأعظم شكرها القيام بحقوقها من نشر التوحيد وموالاة أهله ومحاربة الشرك والتعطيل ومعاداة أهلهما

ومن قاس حال الرخاء التي نحن فيها على حال الشدة التي كان يعيشها ابن تيمية ورأى قوته وصراحته في كثير من المواطن حتى أطلق ألفاظ مثل (الجهمية الإناث) و (مخانيث الجهمية) وحط على أكابرهم وشافههم مراراً بأن ما يفعلونه شرك ،علم غرور المغرورين وأدعياء العلم الداعين إلى مهادنة أهل الباطل بحجة تغير الزمان ، وما ينعمون به من التوحيد من أثر دعوة ابن تيمية ودعوة أئمة الدعوة النجدية وكلامهم في تكفير المخالفين لهم في باب التوحيد كثير جداً وحملهم السلام على المشركين معلوم

ظاهر ولولا هذا لما قامت الدعوة ولما عرف هؤلاء المتحاذقون التوحيد ولما قامت الدولة التي يريد اليوم الفجرة القضاء على التوحيد والبراءة من المشركين اللذين قامت عليهما الدولة بحجة الوطنية والحفاظ على الوطن وما علم الجهلة أنه لولا الدعوة إلى التوحيد والبراءة من المشركين لما كان هناك دولة ولا وطن أصلاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية قراءة يس عند المحتضر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت قديماً كتبت مقالاً في مشروعية قراءة يس عند المحتضر والرد على من زعم أن ذلك بدعة ، ثم قد ضاع المقال ووجدت عندي فوائد في الموضوع فبدا لي إعادة كتابته

قال أحمد في مسنده 16969 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنِي الْمَشْيَخَةُ، أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنَ الْحَارِثِ الثُّمَالِيَّ، حِينَ اشْتَدَّ سَوْقُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ يس؟» قَالَ: فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شُرَيْحٍ السَّكُونِيُّ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ، قَالَ: وَكَانَ الْمَشْيَخَةُ يَقُولُونَ: إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خُفِّفَ عَنْهُ بِهَا قَالَ صَفْوَانُ: «وَقَرَأَهَا عِيسَى بْنُ الْمُعْتَمِرِ عِنْدَ ابْنِ مَعْبَدٍ»

فهذا غضيف بن الحارث وهو صحابي يأمر أن تقرأ عنده ، ويدرك على ذلك التابعون في الشام ومن أعله بجهالة المشيخة فقد تناكد لأنهم كثرة من التابعين تجبر كثرتهم جهالتهم وفي صحيح البخاري إبهام من هذا النوع احتمله أهل العلم

قال البخاري في صحيحه 3642 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ غَرْقَدَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْحَيَّ يُحَدِّثُونَ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ قَالَ سُفْيَانُ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ جَاءَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ قَالَ سَمِعَهُ شَبِيبٌ مِنْ عُرْوَةَ

فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ شَبِيبٌ إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ عُرْوَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْحَيَّ يُخْبِرُونَهُ عَنْهُ

قال السخاوي في المقاصد الحسنة(ح1044)

روى أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله عن أبائهم عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال(ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه...فأنا خصمه يوم القيامة)

وسنده لا بأس به ولا يضر جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة فإنهم عدد ينجبر به جهالتهم ولذا سكت عليه أبو داود.اهـ(هذا النقل مستفاد من من مقال لبعضهم)

وقال كثيرون كقول السخاوي

وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :" وأنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر ، أو بفعل خالد بن معدان ، ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف ، ويقرون عليه ، فيكون من هدي المسلمين ، لا من هدي الأعاجم وأهل الكتاب ، فهذا هو وجه الحجة ، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة"

فإذا كان هذا يقال في فعل خالد بن معدان وحده وهو تابعي فما عسى أن يقال في فعل صحابي وافقه عليه جمع من التابعين دون منكر من الطبقتين طبقة الصحابة وطبقة التابعين ويروي الإمام أحمد هذا الخبر في مسنده ولا يعرض له بشيء

وقد ثبت العمل بقراءة يس عند المحتضر عن سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي

قال يعقوب في المعرفة (179/1) : سمعت الحسين بن الحسن قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: الناس يقولون: كان سفيان يرخص في شرب النبيذ وأشهد له لقد رأيته لا يأخذه ووصف له دواء فقيل له: نعمل لك نبيذاً قال: لا ائتوني بعسل.

وما قال عبد الرحمن بن مهدي: كنت أسأل سفيان فيقول: أخر هذا أخر هذا لم أطالع كتبي منذ أربع سنين جهزني فجهزته وطمعت أن يمكني من كتبه فمات.

قال عبد الرحمن: لو رأى إنسان سفيان يحدث فقال: ليس هذا من أهل العلم يقدم ويؤخر ويصح لو جهدت جهدك أن تزيله عن المعنى لن يفعل.

قال: وذهبت مع سفيان إلى عكرمة بن عمار فإذا هو ثقيل الكتاب رديء، فقال: اكتبه لك يا أبا عبد الله ؟ قال: لا، أحب أن يكون بخطي. وسمعت عبد الرحمن: يقول الناس كان سفيان يحب تأخير العصر، وأشهد لقد رأيت تأخره عندنا تتبع المسجد الذي تعجل فيه العصر قال عبد الرحمن: وكان يتمنى الموت فقلت له في ذلك. قال: أحب أن أموت على السلامة من هؤلاء. قال: فلما مرض إذا هو قد كره ما كان يتمنى. قال: فكان يقول لي: كيف تراني اليوم ؟ فأقول: صالحاً. فلما كان اليوم الذي مات فيه، ذهبت لأخرج لصلاة العصر. فقال: تدعني على هذه الحال وتخرج. قال: فصليت عند رأسه، فقال لي: أقرأ علي يس فإنه يقال تخفف عن المريض. قال: فقرأت عليه فما فرغت حتى طفيء

وهذا ثابن عن إمامي الهدى سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وما علمت أحداً خالفهما أو أنكر عليهما

لذا ادعى ابن القيم الإجماع على مشروعية قراءة يس عند المحتضر

قال ابن القيم في الروح ص11 :" الثَّالِث إِن هَذَا عمل النَّاس وعادتهم قَدِيما وحديثا يقرأون {يس} عِنْد المحتضر"

وممن عمل بهذا أبو عثمان الصابوني حيث دعا من يقرأ عليه سورة يس في احتضاره كما في طبقات الشافعية الكبرى

فالقول ببدعية هذا الفعل بعيد جداً بل هو القول المحدث فيما يظهر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن تيمية : اليهود والنصارى أعظم إيماناً من ابن رشد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (206/10) :" ولما كان ابن رشد هذا يعتقد في الباطن ما يعتقده من

مقالات المتفلسفة كانت غايته فيما أثبته من كلام الله هو من جنس الإعلام العام الذي يشترك فيه نوع الإنسان

ولهذا كانت اليهود والنصارى أعظم إيمانا بالله وأنبيائه ودينه وبالآخرة من الفلاسفة لكن في اليهود والنصارى من يسلك مسلك هؤلاء المتفلسفه فيجتمع فيه الضلالان

واليهود والنصارى آمنوا ببعض ما أنزل الله وكفروا ببعض كما قال تعالى { إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا } سورة النساء 150 151"

وابن رشد هذا صاحب بداية المجتهد ونهاية المقتصد وله حظ عظيم من الترحم والحكم بالإمامة في هذا العصر مع ظاهر كونه فليسلوفاً ملحداً ، وظهور تكفير ابن تيمية له في هذا النص الذي في آخر الدرء

وقال أيضاً تعليقاً على تسميته لابن تومرت المجرم بالإمام المهدي وثنائه على قمعه للمجسمة (299/10) :" أحدها أنه قد أسلم على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأمم ودعي إلى الإسلام من أصناف الأمم من لا يوجد بعدهم مثلهم في الحذق والنظر فإن الصحابة دعوا أكمل

الأمم العرب والعبرانيين والروم والفرس ومن دخل في هؤلاء من القبط والنبط وفتحوا أوسط الأرض وكل من دعي أو أسلم بعد هؤلاء كالترك والديلم والبربر والحبشة وغيرهم فإنهم دون هؤلاء في الفضائل

ومن المعلوم أن فلسفة اليونان والهند ونحوهم كانت موجودة إذ ذاك كوجودها اليوم وأكثر إذ كانت اليونان موجودين قبل مبعث المسيح وكان أرسطو وملكه الإسكندر بن فليبس قبل المسيح بنحو

ثلاثمائة سنة وآخر ملوكهم بطليموس الذي دخل النصارى عليهم

ثم من نظر في أخبار الأمم الذين لم يكن لهم كتاب كالروم واليونان ونحوهم علم أن النصارى أكمل منهم في الإلهيات وأفضل وأعلم منهم وأعقل وإنما كان يكون حذق تلك الأمم في غير العلوم الإلهية كالطب والحساب والهيئة ونحو ذلك

وأعظم اشتغالهم بالهيئة إنما كان لأجل الشرك والسحر ودعوة الكواكب والأوثان من دون الله فإنهم يقولون إنهم يستخرجون قوى الأفلاك ويمزجون بين القوة الفعالة السماوية والقوى المنفعلة الأرضية

ولهذا يوجد في بلادهم من الطلاسم ونحوها ما هو معروف بأرض مصر والشام والجزيرة وغيرها

فدعوى المدعي أن الناس احتاجوا فيمن يدعونه إلى الإسلام إلى تغيير الأصول الشرعية التي لم يحتج الصحابة إلى تغييرها دعوى باطلة

الوجه الثاني أن يقال القرآن فيه بيان الجواب عن هذا السؤال وسائر ما يسأل عنه لكن يريد الذي يجيب بما في القرآن والسنة أن يعرف معاني القرآن والسنة ويعرف معاني كلام السائل فإن الناس لهم عبارات يعبرون بها عن معانيهم غير العبارات التي في الكتاب والسنة كما لأمة لسان غير لسان العرب

فالمجيب بما جاء به الرسول يحتاج إلى أن يعرف معنى العبارتين العبارة التي خاطب بها الرسول والعبارة التي وقع بها السؤال"

إلى آخر كلامه المستحسن ، ومجرد إيمان ابن رشد بأن ابن تومرت المهدي يخرجه من الإسلام

وحتى الذهبي ظاهر أمره أنه يكفر ابن رشد فقال في السير (308/21) :" وَقَدْ رَوَى عَنْهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ حَوْط الله، وَسَهْل بن مَالِكٍ، وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُرْوَى عَنْه"

والشاهد أن هذا الرجل الذي اجتمع ألوان من الكفر وكفره أهل العلم واليوم يترحم عليه بلا نكير بل بعضهم يصفه بالإمامة ولا ينبغي العناية حتى بتصانيفه الفقهية فإن الفقه التصانيف فيه كثيرة ولا يحتاج فيه إلى من هو أمثل من ابن رشد والأمر كما قال الذهبي (لا ينبغي أن يروى عنه)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر مكذوب على ابن عمر (منتهى الخيبة أن يحبك الناس في الله لما يظهر لهم منك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر جداً عن ابن عمر هذا الأثر

قال ابن عمر :" منتهى الخيبة أن يحبك الناس في الله لما يظهر لهم منك لكن الله يبغضك لما يظهر له منك في السر"

وهذا الأثر بحثت عنه فلم أجد له أصلاً وزعم بعض الناس أنه في الفوائد لابن القيم وهذا كذب هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان غلط من نسب عبارة (إذا مشيتَ مع من تعظمه ، فكن عن يمينه) للإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أن الإمام أحمد قال :" إذا مشيتَ مع من تعظمه، فكن عن يمينه، تقيمه مقام الإمام في الصلاة، وتخْلي له جانبه الأيسر؛ ليزيل الأذى"

ويعزو ذلك لطبقات الحنابلة

والحق أن هذا لا يصح عن أحمد وإنما هو قول أبي يعلى الحنبلي

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة :" قَالَ النهري: وَقَالَ لي والدك _ يعني أبا يعلى _ يوما آخر وأنا أمشي معه: إِذَا مشيت مَعَ من تعظمه أين تمشي مِنْهُ؟ فقلت: لا أدري فَقَالَ: عن يمينه تقيمه مقام الإمام فِي الصلاة وتخلي لَهُ الجانب الأيسر إِذَا أراد أن يستنثر أو يزيل أذى جعله فِي الجانب الأيس"

وهذا استحسان منه لا أعلم له فيه سلفاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نفي الفارق المؤثر بين المعتزلة ومتأخري الأشاعرة من كلام ابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (237/7) :" وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامهم في أصول الدين، هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه، وجاء كثير من أتباع المتأخرين، كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول - التي سلمها للمعتزلة - حقها من اللوازم، فوافقوا المعتزلة على موجبها، وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى، وإنما خلافهم مع المجسمة، وكذلك قالوا في القرآن: إن القرآن، الذي قالت به المعتزلة: إنه مخلوق، نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنه واحد قديم

والمعتزلة تنكر تصور هذا بالكلية، وصارت المعتزلة والفلاسفة - مع جمهور العقلاء، يشنعون عليهم بمخالفتهم لصريح العقل، ومكابرتهم للضروريات"

هنا يثبت ابن تيمية أن الجويني ومتأخري الأشاعرة وافقوا المعتزلة في أخطر ثلاث مسائل من مسائل الصفات

وهي مسألة القرآن ومسألة العلو ومسألة الرؤية

وقد نقل ابن القيم في مختصر الصواعق اتفاق السلف على تكفير المعتزلة

وعامة نصوص السلف في تكفير الجهمية إنما تكون مقرونة بذكر أحد هذه الصفات الثلاثة _ العلو والرؤية والكلام_

فالمقصود هنا نفي الفارق المؤثر في الحكم لا مطلق الفارق ، فمن فرق بين المعتزلة والأشاعرة في الحكم فكفر المعتزلة متابعةً للسلف ولإجماعهم على هذا الأمر ، ونفى التكفير عن الأشاعرة_ خصوصاً متأخريهم _ فنص ابن تيمية هذا يدمغه

خصوصاً مع ما قاله في آخر كلامه من أن قول الأشاعرة أبعد عن المعقول من قول المعتزلة وأن قولهم فيه مكابرة للضروريات

ويفضل المعتزلة على الأشاعرة المتأخرين بأنهم قدرية في باب القدر وأما الأشاعرة فجبرية ومذهب القدرية خير من مذهب الجبرية كما نص على ذلك ابن تيمية

وكذلك المعتزلة وعيدية والأشاعرة مرجئة غالية ومذهب المعتزلة خير من مذهب الأشاعرة في هذا نص على ذلك ابن تيمية ونقلت نصه في ردي على حاتم العوني

وفي المناظرة على الواسطية اعترف الأشاعرة بأن الجويني يقول بخلق القرآن ، ونص ابن تيمية في شرح الأصبهانية أن عقيدة الأصبهاني الأشعري لا تخرج عن عقيدة المعتزلة البصريين

وقد تواتر عن السلف أن من شك في كفر الجهمية فهو مثلهم

فكيف بمن يجزم بإسلامهم مع مخالفتهم للبراهين القاطعة في عشرات مسائل الصفات والقدر والإيمان مع بلوغ الأدلة لهم بل مع مخالفتهم لأئمتهم الأشاعرة وقد

اعترف الجويني في الإرشاد بأن متقدمي أصحابه يثبتون الصفات الخبرية الذاتية

واعترف النووي في شرح مسلم والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى بأن الأشعري يخالف اعتقاد السلف في مسائل الإيمان

وقال القرطبي في كتابه الأسنى شرح أسماء الله الحسنى 132/2 بعد أن ذكر أقوال العلماء في استواء الله على عرشه :(وأظهر هذه الأقوال ـ وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ـ ماتظاهرت عليه الآي والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه

وعلى لسان نبيه بلا كيف ،بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات حسب ماتقدم(

فتأمل قوله (لا أقول به) مع اعترافه بأنه الحق الذي تظاهرت عليه الأدلة فهذا برهان على الهوى

وله في التفسير تصريح بأن السلف قاطبة أثبوا العلو

فهذا كيف يقال بأنه لم تقم عليه الحجة ؟

ويفضل عليهم المعتزلة أيضاً بأنهم ليسوا قبورية

وقد صرح ابن تيمية في الدرء أن الرازي الأشعري المعتزلة أكثر تعظيماً للنصوص منه

وقول ابن تيمية أنهم أقرب الطوائف إلى أن أهل السنة إنما أراد في بعض أبواب الصفات وسياق كلامه يدل على ذلك

وقد صرح ابن تيمية بتسمية الجويني ومن معه (معتزلة)

قال في الصفدية (34/2) :" وقالت معتزلة الصفاتية الذين ينفون الصفات الخبرية كصاحب الإرشاد وأتباعه"

وأتباعه هم كل من جاء بعده من الأشاعرة

وقال في النبوات :" وادّعى أبو المعالي أنّ إنكار محبّته من أسرار التوحيد. وهو من أسرار توحيد الجهميّة المعطّلة المبدّلة"

وبعد أن علمت أنه لا فرق بينهم وبين المعتزلة الذين كفرهم السلف لزم ألا يكون منهم إمام ولا أحد يترحم عليه ولا يعظم كما نصنع مع المعتزلة سواءً بسواء

ولما قيل للإمام أحمد أن اللفظية والواقفة والجهمية شيء واحد سر بذلك ، فكيف لو رأى هذه الأخوة بين المعتزلة الجهمية والأشعرية الجهمية ، ثم من يأتي ويفرق بيهم

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3644 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُوسَى بْنُ مُحْكَمٍ، ثنا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، ثنا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ: هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَقَالَ: يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِعِلْمٍ، وَلا يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِالْجَهْلِ.

فنص الحسن البصري الإمام التابعي المعروف أن من حاج بالجهل لا يعذر وهذا ينطبق على أهل الكلام وعلى رأسهم المعتزلة والأشاعرة فإنهم يردون دلالات النصوص القاطعة بعقولهم ويسفهون من يأخذ بها

فلهم حظ من قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)

وقال الآجري في الشريعة 47 - وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي نَشِيطٍ، عَنِ الْحَسَنِ: وَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعْذَرُونَ»

فالحسن البصري يرى أن اليهود والنصارى والمجوس الذين لم تبلغهم الدعوة أقرب إلى العذر من الخوارج وهذا ينطبق على الجهمية وفروعها _ أشعرية ومعتزلة _ من باب أول

فكيف إذا أضافوا إلى هذا الإرجاء والقبورية والجبر وتكفير أهل السنة أو تضليلهم

قال الله تعالى :(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

فإن قيل : ما داعي التركيز على هذه المسألة

فيقال : لأن كثيراً من الناس واقعون في ورطتين

الأولى : الحكم بإسلام الجهمية المنكرين للعلو وعامة الصفات مع بلوغ الأدلة لهم ويحكمون بالإسلام لهم جملة فيقولون (الأشاعرة مسلمون) وتفصيلاً فيأتون لأعيانهم واحداً واحداً ويترحمون عليهم ويشهدون لهم بالإمامة

فحتى مع التفريق بين الحكم بالعموم وحكم الأعيان لا يجوز هذا الجزم بإسلامهم جملة وتفصيلاً

وقد قال الرازيان في عقيدتهما :" وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ. وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ"

فكيف بمن أضاف إلى هذا إنكار العلو وإنكار الرؤية وإنكار الحكمة وبلاياً أخر وإنكار العلو وحده كفر أظهر من القول بخلق القرآن

وهذا كلامهم فيمن شك في كفره فكيف بمن جزم بإسلامه وأنكر إنكاراً عظيماً على من كفره ، بل بعضهم ينكر حتى على من يبدعه مع اعتراضه بقوله بمقالة القوم في مسائل عظيمة خطيرة

وإذا كنا سنحكم بإسلام من وقع في بدعة مكفرة مع كونه داعية وبلغته ، وسنحكم بإسلام القوم جملة وتعييناً فما الفرق بينهم وبين أصحاب البدع المفسقة ؟

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (73/2) :" فلهذا كان السلف والأئمة مطبقين على تكفير الجهمية حين كان ظهور مخالفتهم للرسول صلى الله عليه وسلم مشهورًا

معلومًا بالاضطرار لعموم المسلمين حتى قبل العلم بالإيمان فيما بعد وصار يشتبه بعض ذلك على كثير ممن ليس بزنديق"

فمقالة الجهمية فسادها لا يحتاج إلى كبير علم حتى يعرف لمخالفتها للفطرة

وقال في درء التعارض (257/5) :" ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع، وذلك لأن الإيمان إيمان بالله وإيمان للرسول، فإن الرسول أخبر عن الله بما أخبر به عن أسماء الله وصفاته، ففي الإيمان خبر ومخبر به فالإيمان للرسول تصديق خبره، والإيمان بما أخبر به والإقرار بذلك والتصديق به.

ولهذا كان من الناس من يجعل الكفر بإزاء المخبر به كجحد الخالق وصفاته، ومنهم من يجعله بإزاء الخبر، وهو تكذيب الرسول.

وكلا الأمرين حق، فإن الإيمان والكفر يتعلق بهذا وبهذا، وكلام

الجهمية نفاة الصفات مناقض لخبر الرسول الصادق، ونفي لما هو ثابت لله من صفات كماله.

ومما يوضح الأمر في ذلك أنك لا تجد من سلك هذه السبيل وجوز على الأدلة السمعية أن يعارضها معقول صريح ينافيها إلا وعنده ريب في جنس خبر الله ورسوله، وليس لكلام الله ورسوله في قلبه من الحرمة ما يوجب تحقيق مضمون ذلك، فعلم أن هذا طريق إلحاد ونفاق، لا طريق علم وإيمان.

ونحن نبين فساد طريق هؤلاء بالطرق الإيمانية والقرآنية تارة، وبالأدلة التي يمكن أن يعقلها من لا يستدل بالقرآن والإيمان"

والطامة الكبرى أن ينفى حتى التبديع عن هؤلاء الجهمية فيقال في بعضهم (ليس مبتدعاً ومن أهل السنة ومن بدعه فهو مبتدع) مع كونه يقول بنفي العلو أشنع مقالات الجهمية على الإطلاق ، وبعضهم غاية أمره أن ينفي دخولهم في أهل السنة

وقد رأيت منهم يصف نعت بعض الناس للأشاعرة ب(الزنادقة) بالشطط ومع علم المسكين أن الإمام أحمد وصف اللفظية والواقفة (وكلاهما خير من الأشعرية) بالزنادقة العتق (وقد وصف الأشاعرة بهذا الوصف كل من ابن مندة وابن الحنبلي)

والورطة الأخرى تعظيم هؤلاء الجهمية تعظيماً يضن به على كثير من أهل السنة

وقد أدى هذا إلى تنفس الأشاعرة الصعداء وبهذه الحجة يصولون ويجولون (منا فلان ومنا فلان الذين تعظمونهم)

وبعضهم يطلق أنه لا عذر في الأصول الكبار ثم يتناقض ويعذر منكري العلو وينفي عنهم البدعة فضلاً عن الكفر

وكثير ممن هو واقع في هذه الورطات يتنازع مع غيره ممن هو متلبس في الورطات نفسها في مسائل هي دون هذه ويكثرون التنازع وكل ينزل على نفسه أحاديث الغربة وأحاديث الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وهذا ينعت هذا بالخروج وهذا ينعت هذا بالإرجاء

وما علموا أن موالاة الجهمية أمر تنزه عنه عتاة الخوارج وعتاة المرجئة وأنه من أعظم هوادم الدين في أعظم أبوابه العقدية

بل بعضهم يتهكم بأهل السنة ويقول (هذا خدم الإسلام فماذا قدمت للإسلام أنت)؟

وأقول جواباً على هذا : حسبي أنني لم أنشر شيئاً من عقائد الجهم في الأمة والسلامة لا يعدلها شيء، وأنني أعتقد عقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الصفات والقدر والإيمان والنبوات وتوحيد الألوهية ولا يمكنك إلا أن تشهد بسلامة عقيدتي في هذه الأبواب وفساد عقيدة معظمك في هذه الأبواب كلها أو بعضها ، ولو كان مجرد خدمة الدين ولو دون سلامة معتقد تجعل المرء فاضلاً لكان أبو طالب الذي حمى الرسول خيراً من كثير من المسلمين اليوم

على أنهم لو نظرت في هذا الذي يسمونه خدمة للإسلام لرأيت كثيراً منه مدخولا ويختلط فيه كلام أهل الحديث بكلام المتكلمين ، وباب علم الحديث عدد ممن يتسمى ب(الحافظ) أحكامه على الأخبار سطحية ولم يحكم علم علل الحديث الذي هو لب الفن

وشرح جناياتهم على علوم الإسلام يحتاج إلى بسط أكثر عسى أن ييسره الله مستقبلاً

وقد حكم عبد الله بن عمر على القدرية بأنه لن ينفعهم لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً حتى يؤمن بالقدر

فما الفرق بين نفي العلو ونفي القدر سوى أن نفي العلو أشنع ؟

وإنفاق مثل أحد ذهباً في سبيل لا شك أنه خدمة عظيمة للإسلام

وأئمة الإسلام الذين إليهم المرجع في الفقه والحديث والتفسير ويتشرف هؤلاء الجهمية بالانتساب إليهم في الفقه وجمع كلامهم في الحديث والتفسير مطبقون على إكفار الجهمية

وخدمة علم الحديث والفقه والتفسير _ إن سلمنا أنها خدمة وليست تشويهاً في كثير من أحوالها _ إن اقترن بها

نشر العقائد الفاسدة فذلك بمنزلة صدقة اقترن بها من وأذى

وقد قال الله تعالى : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على صيغة منتشرة للصلاة الإبراهيمية لا تصح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3220 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ

عَبْدِ اللَّهِ المُجْمِرِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ، - وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ - أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عُلِّمْتُمْ " وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي حُمَيْدٍ، وَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَزَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ وَيُقَالُ: ابْنُ جَارِيَةَ، وَبُرَيْدَةَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ«

ظاهر هذا الإسناد الصحة غير أن فيه زيادة شاذة فإن هذا هو الخبر الوحيد من أخبار الصلاة الإبراهيمية الذي فيه الجمع بين قوله (إبراهيم وآل إبراهيم) وقوله في آخرها (في العالمين) ولم تجتمعا إلا في هذا الخبر

والخبر في موطأ مالك بغير هذا اللفظ وعامة الناس رووه عن مالك بغير هذا اللفظ كلهم رووه بدون ذكر (إبراهيم) وإنما بذكر (آل إبراهيم) فقط

قال أحمد في مسنده 22352 - قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَالِكٌ، وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنِي مَالِكٌ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ هُوَ الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: قُولُوا: " اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ"

فذكر في الصلاة إبراهيم وفي التبريك آل إبراهيم ولم يجمع بينهما كما في لفظ الترمذي

وقال الدارمي في مسنده 1343 - أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا مالك عن نعيم المجمر مولى عمر بن الخطاب ان محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري الذي كان أري النداء بالصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبره ان أبا مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلس معنا في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد وهو أبو النعمان بن بشير أمرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فصمت رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم

وهذا كلفظ أحمد

وقال عبد الرزاق في المصنف 3108 - عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ مَعَنَا فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ وَهُوَ أَبُو النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي

عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ"

وهذا كلفظ أحمد

والرواية التي في الموطأ رواية الليثي وسويد موافقة لرواية عبد الرحمن بن مهدي التي في مسند أحمد وعبد الرزاق وعبيد الله

وقال مسلم في صحيحه 837- [405-65] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ، هُوَ الَّذِي كَانَ أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ : أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ.

فذكر (آل إبراهيم) في الصلاة وفي التبريك فقط ولم يذكر (إبراهيم) وهذا مخالف للفظ الترمذي أيضاً

وقال النسائي أيضاً 1284 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ وَالْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الَّذِي أُرِيَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ نُصَلِّ عَلَيْكَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا عَلِمْتُمْ

وهذا كلفظ مسلم ليس فيه إلا (آل إبراهيم)

والرواية التي في موطأ ابن القاسم موافقة لرواية مسلم والنسائي وكذا رواه الشافعي موافقاً لهذه الرواية وكذا رواية القعنبي وافقت هذه الرواية

وقال ابن حبان في صحيحه 1958 - أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سِنَانٍ الطَّائِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ، أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ [ص:288] نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ.»

وهذه كرواية الترمذي ولا شك أنها وهم خصوصاً وأن شيخ ابن حبان ما عرفته ، وهي مخالفة للثابت في روايات الموطأ وعلية أصحاب مالك

فالخلاصة أن الثابت في حديث أبي مسعود الأنصاري من رواية مالك أحد أمرين

إما ذكر إبراهيم في الصلاة وذكر آل إبراهيم في التبريك ولا يجمع بينهما لا في صلاة ولا في تبريك

وإما ذكر آل إبراهيم فقط في الحالين وهذه الرواية التي اعتمدها مسلم والنسائي وهي رواية القعنبي والشافعي وابن وهب _ على ما ذكر الطحاوي _ ولعلها الأرجح

وأما الجمع فلا يوجد إلا في رواية الترمذي وابن حبان فهي رواية شاذة لمخالفتها روايات الموطأ نفسه

وليعلم أن زيادة (في العالمين) لم تصح إلا في حديث أبي مسعود الأنصاري ، وذكرها في حديث أبي حميد وهم من بعض الرواة

وقد رواه داود بن قيس عن نعيم بلفظ الترمذي ولكنه غلط في إسناده وقد خالفه مالك في السند والمتن فسقطت روايته وأنى له الصمود أمام مالك

وقد علمت اللفظ الوارد في حديث أبي مسعود الأنصاري وأنه ليس فيه الجمع بين (إبراهيم) و (آل إبراهيم) فالصيغة الدارجة بين الناس التي فيها الجمع بين إبراهيم وآل إبراهيم وقول(في العالمين) في آخر التشهد الصواب أنه لا يصح فيها حديث وإنما وردت في رواية الترمذي الشاذة ، ومن صحح رواية الترمذي فقد غفل عن اختلاف المتون والله المستعان

وللفائدة أذكر الصيغ الأخرى الثابتة للصلاة الإبراهيمية

قال البخاري في صحيحه 3370 - حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا

أَبُو فَرْوَةَ مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ بَلَى فَأَهْدِهَا لِي فَقَالَ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

أقول : عبد الواحد بن زياد وحده من ذكر (إبراهيم وآل إبراهيم) وقد اضطرب في الخبر وبقية الروايات لهذا الحديث لم يذكر فيها هذا ففي القلب من هذه الرواية شيء وإن كانت في صحيح البخاري ، وقد اجتنب مسلم هذه الرواية

وما قاله ابن تيمية في " الفتاوى:- (1/160) "

"ولم يجئ حديث صحيح فيه لفظ: (إبراهيم وآل إبراهيم) معاً"

له وجهه ، بشرط سلامة حديث طلحة من النقد وسيأتي ما فيه من الاضطراب والاختلاف بين الحفاظ

وقال البخاري أيضاً 4797 - حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

وكذا رواه شعبة عن الحكم بهذا اللفظ في البخاري وهذا أصح من الرواية السابقة

وقال البخاري أيضاً 4798 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنْ اللَّيْثِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ

إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ وَقَالَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ

وقال مسلم في صحيحه 841- [69-...] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا رَوْحٌ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ، أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ ، وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وقال النسائي في سننه 1289 - أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَمِّعُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

وإسحاق ابن راهوية خالفه الجبلان أحمد ابن حنبل وابن نمير فلم يذكرا (إبراهيم آل إبراهيم)

قال أحمد في مسنده 1396 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا مُجَمِّعُ بْنُ يَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَوْهَبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: " قُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"

وقال أبو يعلى في مسنده 653 - حدثناه محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا مجمع بن يحيى الأنصاري حدثنا عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة Y عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ فقال : قل : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد

فلم يقرن بين إبراهيم وآل إبراهيم إلا في التبريك

وقال الشاشي في مسنده 3 - حدثنا عباس الدوري ، نا محمد بن بشر العبدي ، نا مجمع بن يحيى ، عن عثمان بن موهب ، عن موسى بن طلحة ، عن طلحة قال : قلت : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : « قل : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد«

فمع مخالفة هؤلاء الثلاثة تكون رواية إسحاق محل بحث ولعل سبب اجتناب الشيخين لها الاضطراب وقد رواه ابن المديني بلفظ أحمد وابن أبي شيبة بلفظ إسحاق ففيه معركة كبيرة بين الحفاظ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الحكمة من ابتداء الأدعية في القرآن باسم (الرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما يلاحظه المرء أثناء قراءة القرآن أن عامة أدعية الأنبياء في القرآن مفتتحة ب(رب) أو (ربنا) وحتى الأدعية التي يعلمها رب العالمين لعباده

وهنا كلام نفيس للإمام ابن تيمية _ رحمه الله _ في الحكمة من هذا الأمر

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (456/2) :" فهو سبحانه مستحق التوحيد الذى هو دعاؤه واخلاص الدين له دعاء العبادة بالمحبة والإنابة والطاعة والإجلال والإكرام والخشية والرجاء ونحو ذلك من معانى تألهه وعبادته ودعاء المسئلة والإستعانة بالتوكل عليه والإلتجاء اليه والسؤال له ونحو ذلك مما يفعل سبحانه بمقتضى ربوبيته وهو سبحانه الاول والآخر والباطن والظاهر

ولهذا جاءت الشريعة الكاملة فى العبادة باسم الله وفى السؤال بإسم الرب فيقول المصلى والذاكر الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وكلمات الأذان الله أكبر الله أكبر الى آخرها ونحو ذلك

وفى السؤال ربنا ظلمنا أنفسنا رب اغفر لى ولوالدى رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين رب ظلمت نفسى فاغفر لى ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ونحو ذلك

وكثير من المتوجهين السالكين يشهد فى سلوكه الربوبية والقيومية الكاملة الشاملة لكل مخلوق من الأعيان والصفات"

أقول : فالرب هو المربي للخلق بنعمه وفضله فدعاؤه باسم الرب مناسبته أن الدعاء بالخير سؤال لبعض آثار أفعاله سبحانه التي من مقتضيات ربوبيته من الرزق والرحمة والمغفرة والعفو والتوفيق والتأييد وغيرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعليق مختصر على حماقة عدنان إبراهيم في مسألة الحرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني أن عدنان إبراهيم يقول (أنا أحترم هذا الرب الذي جعل لي الحرية (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

وأقول تعليقاً على قوله

قد أبان هو وغيره من الاستدلال بهذه الآية حماقة عظيمة فللآية تتمة (إنا أعتدنا للظالمين ناراً)

ولو سألت أي عاقل من قال لك (إن شئت فعلت كذا وعاقبك ، وإن شئت فعلت كذا وأثبتك)

هل هذا تخيير أم تهديد ؟

لقال لك ببداهة العقل تهديد

فإن أصروا هو وأضرابه من الجهلة المستدلين بهذه الآية كأمثال طارق السويدان

قيل لهم : فحد الردة حرية أيضاً فنحن نقول للمرتد (إن شئت بقيت على دينك وعصمت دمك ، وإن شئت ارتددت فقتلناك)

ما الفرق بين هذه وما دلت عليه الشريعة من أن المرء إن شاء آمن فدل الجنة وإن شاء كفر فدخل النار ؟

الحقيقة لا فرق!

فإن أصررت أن (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فيها الحرية فقل بأن حد الردة أيضاً حرية وكل من خيرك بين أمرين ورتب على أحدهما ثواباً وعلى الآخر عقاباً مهما كان

الثواب ومهما كان العقاب فهو قد ترك لك الحرية التامة على هذا المنطق العجيب

قال الدارمي في مسنده 214 - أخبرنا محمد بن عيينة انا علي هو بن مسهر عن أبي إسحاق عن الشعبي عن زياد بن حدير قال قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الإسلام قال قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين.

وجدال المنافقين بالكتاب هو من جنس هذا الاستدلال والذي بنوا عليه أن الحرية مقدمة على الشريعة وغيرها من ألوان الكفر البواح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار طاووس بن كيسان رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار أحد كبار أعيان تلاميذ ابن عباس طاووس بن كيسان وقد أخذ عن غير ابن عباس من الصحابة ولكنه كان بابن عباس ألصق وقد كان فقيهاً زاهداً حكيماً ثقة محدثاً فجمع آثاره غنيمة وكنز علمي ويفيد المرء منها كثيراً

وقد قام أخي يوسف الدكالي يجمع آثاره أيضاً وقد اطلعت على جمعه بعد الانتهاء من هذا الجمع ووجدت أنه استوعب حتى الفقهيات وذكر أموراً لم أذكرها وذكرت أنا أموراً لم يذكرها هو ، وله تعليقات نافعة على الآثار ، وأمر التعليق بحسب ما يظهر للباحث وما يستحضر لذا ربما وجدت الأثر الواحد علقت عليه باستنباط أو إيضاح أو إشارة ، وتجد باحثاً آخر استنبط منه أمراً آخر

وطريقتي في الجمع أنني أجتنب الفقهيات في الغالب وأذكر ما سواها

والآن مع آثار طاوس رحمه الله

1 _قال ابن سعد في الطبقات 8157- قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : (ح) وَأَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ؛ أَنَّ طَاوُوسًا كَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

2 _قال ابن سعد في الطبقات 8159- قَالَ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ طَاوُوسًا يَخْضِبُ بِحِنَّاءٍ شَدِيدِ الْحُمْرَةِ.

أقول : قد كان الصديق يخضب بمثل هذا الخضاب

3 _قال ابن سعد في الطبقات 8160- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ ، قَالَ : رَأَيْتُ طَاوُوسًا يَخْضِبُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ.

8161 -قَالَ : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فِطْرٌ ، قَالَ : رَأَيْتُ طَاوُوسًا يَصْبُغُ بِالْحِنَّاءِ.

4 _قال ابن سعد في الطبقات 8162- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فِطْرٌ ، قَالَ : رَأَيْتُ طَاوُوسًا مِنْ أَكْثَرِهِمْ تَقَنُّعًا . فَقُلْتُ لِفِطْرٍ : أَكَانَ يُكْثِرُ التَّقَنُّعَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

التقنع التلثم

5 _قال ابن سعد في الطبقات 8166- أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ طَاوُوسٍ : أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ السَّابِرِيَّ الرَّقِيقَ وَالتِّجَارَةَ فِيهِ.

هذا لأنه يشف عن العورة

6 _قال ابن سعد في الطبقات 8169- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَعْتَمَّ بِالْعِمَامَةِ لاَ يَجْعَلُ تَحْتَ الذَّقَنِ مِنْهَا شَيْئًا.

7 _قال ابن سعد في الطبقات 8170- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الأَزْرَقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ طَاوُوسٍ : أَيَّ شَيْءٍ كَانَ

أَبُوكَ يَلْبَسُ فِي السَّفَرِ ؟ قَالَ : كَانَ يُظَاهِرُ بَيْنَ قَمِيصَيْنِ وَلاَ يَأْتَزِرُ تَحْتَهُمَا.

مسلم الزنجي يحتمل في مثل هذا

8 _قال ابن سعد في الطبقات 8174- أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ الرَّسَائِلُ أَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ.

لعل ذلك لما فيها من ذكر الله فيخشى أن تمتهن

9 _قال ابن سعد في الطبقات 8175- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، قَالَ : قَالَ لِي طَاوُوسٌ : إِذَا حَدَّثْتُكَ الْحَدِيثَ فَأَثْبَتُّهُ لَكَ فَلاَ تَسْأَلَنَّ عَنْهُ أَحَدًا.

10 _قال ابن سعد في الطبقات 8178- أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَ الإِنْسَانُ بِوَجْهِ اللَّهِ.

قد كره هذا سلمة بن الأكوع ورآها مسألة الإلحاف

11 _قال ابن سعد في الطبقات 8182- فأَخْبَرَنَا الْعَلاَءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : لاَ أَعْلَمُ صَاحِبًا شَرًّا مِنْ ذِي مَالٍ وَذِي شَرَفٍ.

محمد بن مسلم الطائفي يحتمل في هذا

12 _قال ابن سعد في الطبقات 8186- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : عَجِبْتُ لإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُسَمُّونَ الْحَجَّاجَ مُؤْمِنًا.

13 _قال ابن سعد في الطبقات 8187- أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : مَا تَعَلَّمْتَ فَتَعَلَّمْهُ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهُمُ الأَمَانَةُ . قَالَ : وَكَانَ يَعُدُّ الْحَدِيثَ حَرْفًا حَرْفًا.

يقول ذلك في زمنه فكيف بزمننا

14 _قال ابن سعد في الطبقات 8188- أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي صَدَقَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : كَانَ طَاوُوسٌ فِينَا مِثْلَ ابْنِ سِيرِينَ فِيكُمْ.

قد جمعت آثار ابن سيرين والحمد لله فمن أراد معرفة منزلة الرجل فراجع ما جمعته من آثاره ، وأراد بقوله (فينا) يعني أهل مكة وابن سيرين كان بصريا

15 _قال ابن سعد في الطبقات 8189- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ طَاوُوسًا عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : تُرِيدُ أَنْ يُجْعَلَ فِي عُنُقِي حَبْلٌ ثُمَّ يُطَافَ بِي.

16 _قال ابن سعد في الطبقات 8190- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ طَاوُوسًا عَنْ مَسْأَلَةٍ فَانْتَهَرَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَخُوكَ قَالَ : أَخِي مِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ ؟

17 _قال ابن سعد في الطبقات 8191- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ شَابُورَ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِطَاوُوسٍ : ادْعُ لَنَا ، قَالَ : مَا أَجِدُ لِذَلِكَ حِسْبَةً الآنَ.

يعني لا أجد لذلك نية فلا أدعو تقرباً لله بل إجابة لطلبكم دون نية

18 _قال ابن سعد في الطبقات 8192- أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ ؛ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ اسْتَعْمَلَ طَاوُوسًا عَلَى بَعْضِ تِلْكَ السِّعَايَةِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ صَنَعْتَ ؟ قَالَ : كُنَّا نَقُولُ لِلرَّجُلِ : تُزَكِّي رَحِمَكَ اللَّهُ مِمَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ ، فَإِنْ أَعْطَانَا أَخَذْنَاهُ ، وَإِنْ تَوَلَّى لَمْ نَقُلْ تَعَالَ.

19 _قال ابن سعد في الطبقات 8193- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الصَّنْعَانِيُّ ، قَالَ : دَخَلَ طَاوُوسٌ وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَخِي الْحَجَّاجِ ، وَكَانَ عَامِلاً عَلَيْنَا فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ قَالَ : فَقَعَدَ طَاوُوسٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ فَقَالَ مُحَمَّدٌ : يَا غُلاَمُ هَلُمَّ ذَاكَ

الطَّيْلَسَانَ فَأَلْقِهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَلْقَوْهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يُحَرِّكُ كَتِفَيْهِ حَتَّى أَلْقَى عَنْهُ الطَّيْلَسَانَ وَغَضِبَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ فَقَالَ لَهُ وَهْبٌ : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَغَنِيًا أَنْ تُغْضِبَهُ عَلَيْنَا لَوْ أَخَذْتَ الطَّيْلَسَانَ فَبِعْتَهُ وَأَعْطَيْتَ ثَمَنَهُ الْمَسَاكِينَ فَقَالَ : نَعَمْ لَوْلاَ أَنْ يُقَالَ مِنْ بَعْدِي أَخَذَهُ طَاوُوسٌ فَلاَ يُصْنَعُ فِيهِ مَا أَصْنَعُ إِذًا لَفَعَلْتُ.

20 _قال ابن سعد في الطبقات 8195- أَخْبَرَنَا هِشَامٌ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، قَالَ : قَالَ طَاوُوسٌ لِفِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ : إِنَّكُمْ تَلْبَسُونَ لَبُوسًا مَا كَانَ آبَاؤُكُمْ يَلْبَسُونَهَا وَتَمْشُونَ مِشْيَةً مَا يُحْسِنُ الزَّفَّانُونَ أَنْ يَمْشُوهَا.

الزفانون هم الرقاصون

21 _قال ابن سعد في الطبقات 8197- أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ طَرْخَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاوُوسٍ ، قَالَ : كَانَ سَيْرُنَا إِلَى مَكَّةَ مَعَ أَبِي شَهْرًا فَإِذَا رَجَعْنَا سَارَ بِنَا شَهْرَيْنِ , فَقُلْنَا لَهُ فَقَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ لاَ يَزَالُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَأْتِيَ بَيْتَهُ.

22 _قال ابن سعد في الطبقات 8198- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا لَيْثٌ (1)، قَالَ : رَأَيْتُ طَاوُوسًا فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يُصَلِّي عَلَى فِرَاشِهِ قَائِمًا وَيَسْجُدُ عَلَيْهِ

23 _قال ابن أبي الدنيا في الصبر 190 - حدثنا أبو مسلم ، حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن ليث قال : أخبرت طلحة بن مصرف ، عن طاوس ، أنه كان يكره الأنين ، فما سمع له أنين في مرضه حتى مات

24 _قال ابن أبي الدنيا في الورع 174 - حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أنبأنا عبد الرزاق قال : أنبأنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : « مثل الإسلام كمثل شجرة ، فأصلها الشهادة ، وساقها كذا وكذا ، وورقها كذا شيء سماه ، وثمرها الورع لا خير في شجرة ، لا ثمر لها ، ولا خير في إنسان ، لا ورع له«

25 _قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي 172 -حدثنا زياد بن أيوب ، قال : حدثنا محمد بن يزيد ، قال أخبرنا محمد بن مسلم الطائفي ، قال : سئل طاوس عن الرجل الذي ، يأتي

المرأة في عجيزتها ، قال : تلك كفرة ، إنما بدأ قوم لوط ذلك ، صنعه الرجال بالنساء ، ثم صنعه الرجال بالرجال

26 _قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق 31 - حدثنا مفضل بن غسان ، حدثني أبي ، عن ابن عيينة ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : « إن هذه الأخلاق منائح يمنحها الله عز وجل من يشاء من عباده ، فإذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا منحه منها خلقا صالحا«

27 _قال ابن أبي الدنيا في المنامات 195 - نا خلف بن هشام ، نا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، قال : « ما من درهم يعدل إلي من درهم في يديه قال : وذكر أن رجلا قال : أهديت بدنة (1) عجفاء فرأيت الناس كلهم . . . بدنهم ورأيتني على يدي ، فكان الناس يمرون فيطؤني وركبت كلما حركتها رغبة لي«

28 _قال ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان 55 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَعَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ قَالا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عن طاووس قال:

:لقي الشيطان عيسى بن مربم فقال: يا ابن مَرْيَمَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَارْقَ عَلَى هَذِهِ الشَّاهِقَةِ، فَأَلْقِ نَفْسَكَ مِنْهَا؟! فَقَالَ:

وَيْلَكَ أَلَمْ يقل الله يا ابن آدَمَ لا تَخْتَبَرْنِي بِهَلاكِكَ، فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا أشاء

29 _قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1195- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ : أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ أَخْشَاهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

30 _قال أحمد في الزهد 2241- حَدَّثَنَا حَمَّادٌ الْخَيَّاطُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ امْنَعْنِي الْمَالَ وَالْوَلَدَ.

31 _قال عبد الله في زوائد الزهد 2249- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْدَلٍ ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ : حَجُّ الأَبْرَارِ عَلَى الرِّحَالِ.

32 _قال أحمد في الزهد 2246- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ : كَانَ طَاوُوسٌ يُصَلِّي فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ مُغِيمَةٍ فَمَرَّ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ أو أَيُّوبَ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ سَاجِدٌ فِي مَوْكِبِهِ فَأَمَرَ بِسَاجٍ أَوْ طَيْلَسَانٍ فَطُرِحَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ

حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ نَظَرَ فَإِذَا السَّاجُ عَلَيْهِ فَانْتَفَضَ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ وَمَضَى إلى منزله

33 _قال أحمد في الزهد 116-حدثنا عبد الرزاق، قال : حدثنا مَعْمَرٌ , عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ , عَنْ أَبِيهِ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ} قَالَ : قِيلَ لِيُونُسَ : إِنَّ قَوْمَكَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا , فَلَمَّا كَانَ يَوْمُئِذٍ خَرَجَ يُونُسُ فَفَقَدَهُ قَوْمُهُ , فَخَرَجُوا بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالدَّوَابِّ وَكُلِّ شَيْءٍ , ثُمَّ عَزَلُوا الْوَالِدَةَ عَنْ وَلَدِهَا , وَالشَّاةَ عَنْ وَلَدِهَا , وَالْبَقَرَةَ عَنْ وَلَدِهَا , وَالنَّاقَةَ عَنْ وَلَدِهَا , فَسَمِعَتْ لَهُمْ عَجِيجًا فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهِ ثُمَّ صُرِفَ عَنْهُمْ , فَلَمْ يُصِبْهُمُ الْعَذَابُ ذَهَبَ يُونُسُ مُغَاضِبًا فَرَكِبَ فِي سَفِينَةٍ مَعَ نَاسٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ رَكَدَتِ السَّفِينَةُ فَلَمْ تَسِرْ , فَقَالَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ مَا يَمْنَعُهَا أَنْ تَسِيرَ إِلاَّ أَنَّ فِيكُمْ رَجُلاً مَشْئُومًا , قَالَ : فَاقْتَرِعُوا لِيُلْقُوا أَحَدَهُمْ فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونُسَ , فَقَالُوا : مَا كُنَّا لِنَفْعَلَ بِكَ هَذَا , ثُمَّ اقْتَرَعُوا فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ أَيْضًا عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَيْهِ ثَلاَثًا فَرَمَى بِنَفْسِهِ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ [قَالَ مَعْمَرٌ] (1) : وقَالَ قَتَادَةُ : أَيْ مُسِيءٌ.

{فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ} قَالَ قتادة : لولا أنه كان من المصلين { لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } ، قال ابن طاووس في حديثه ، عن ابيه : والمعنى أنه لنبذه الحوت

بالعراء ، وهو سقيم أَنَبْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ , واليَقْطِينِ : الدباء ، فمكث حتى إذا تراجعت إليه نفسه يبست الشجرة ، فبكى يونس جزعًا عليها ، فأوحى الله إليه ، أتبكي على شجرة ، ولا تبكي على هلاك مئة ألف.

34 _قال هناد في الزهد 1062 - حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : « الكلمة الصالحة صدقة »

35 _قال هناد في الزهد 1074 - حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن طاوس قال : « إماطتك (1) الأذى عن الطريق صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة«

36 _قال هناد في الزهد 1417 - حدثنا إسماعيل بن شعيب السمان ، عن أبيه ، عن طاوس قال : « لا ينبغي (1) لرجل أن يتأمل وجه امرأة ليست منه بسبيل

37 _قال ابن المبارك في الزهد 765 - أخبرناه سفيان ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن طاوس قال : « من تكن الدنيا هي

نيته وأكبر همه يجعل الله فقره بين عينيه ، وتفشي (1) عليه ضيعته (2) ، ومن تكن الآخرة هي نيته ، وأكبر همه يجعل الله غناه في نفسه ، ويجمع عليه ضيعته«

38 _قال ابن المبارك في الزهد 828 - أخبرنا سفيان بن عيينة قال : حدثني ابن أبي نجيح قال : سمعت طاوسا يسأل أبي عن حديث ، فرأيت طاوسا كأنه يعقد بيده ، وقال أبي : « يا أبا عبد الرحمن ، إن لقمان قال : إن من الصمت حكما ، وقليل فاعله » ، فقال له طاوس : « يا أبا نجيح ، إنه من تكلم واتقى الله ، خير ممن صمت واتقى الله«

39 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 567 - حدثني أبي ، نا عبد الرحمن ، حدثني سفيان ، عن محل ، قال لي إبراهيم : « إذا قيل لك أمؤمن أنت ؟ فقل : آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله » حدثني أبي ، نا عبد الرحمن ، حدثني سفيان ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، بمثله

40 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 755 - حدثني أبي ، أنا سفيان ، قال : قال عمرو : قال لنا طاوس : « أخزوا معبدا الجهني فإنه قدري«

41 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 815 - حدثني أبي ، نا يزيد بن هارون ، أنا يحيى بن سعيد ، أن أبا الزبير ، أخبره أنه ، كان يطوف مع طاوس بالبيت ، فمر بمعبد الجهني ، فقال قائل لطاوس : هذا معبد الجهني الذي يقول في القدر ، فعدل إليه طاوس حتى وقف عليه ، فقال : أنت المفتري على الله عز وجل القائل ما لا تعلم ؟ قال معبد : يكذب علي ، قال أبو الزبير : فعدلت مع طاوس حتى دخلنا على ابن عباس ، فقال له طاوس : يا ابن عباس ، الذين يقولون في القدر ؟ فقال ابن عباس : « أروني بعضهم ، قال : قلنا صانع ماذا ؟ قال : إذا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه«

42 _قال عبد الرزاق في المصنف 1355 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: " أَنَّهُ كَانَ نَقْشُ خَاتَمِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَكَانَ لَا يَلْبَسُهُ"

43 _قال عبد الرزاق في المصنف 1607 - عَنْ نُعْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، وَسَلَمَةَ بْنَ بَهْرَامَ، أَنَّهُمْ: " كَانُوا مَعَ طَاوُسٍ، فِي سَفَرٍ فَأَرَادُوا أَنْ يَنْزِلُوا فِي مَكَانٍ فَرَأَى أَثَرَ كَلْبٍ، فَكَرِهَ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِ وَمَضَى - أَوْ قَالَ: فَتَنَحَّى عَنْهُ" -

44 _قال عبد الرزاق في المصنف 1694 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: كَانَ طَاوُسٌ، «إِذَا بَصَقَ فِي الْمَسْجِدِ حَفَرَ لَهَا خَدًّا، ثُمَّ دَفَنَهَا»

45 _قال عبد الرزاق في المصنف 1952 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ وَأَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ، وَإِذَا أَذَّنَ، وَأَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَثِيرٌ»

في الباب خبر موقوف على سلمان الفارسي

46 _قال عبد الرزاق في المصنف 2268 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «إِذَا جَاءَ الرَّجُلُ إِلَى قِيَامِ رَمَضَانَ، وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ صَلَّى مَعَهُمْ، وَاعْتَدَّ الْمَكْتُوبَةَ»

47 _قال عبد الرزاق في المصنف 2409 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: «كَانَ طَاوُسٌ يَمْسَحُ لِوَجْهِهِ التُّرَابَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ مَسْحَةً»

هذا المرخص به مسحة واحدة فقط والأفضل تركها

48 _قال عبد الرزاق في المصنف 2526 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَالَ: «التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى الَّتِي لِلِاسْتِفْتَاحِ بِالْيَدَيْنِ، أَرْفَعُ مِمَّا سِوَاهُمَا مِنَ التَّكْبِيرِ» قَالَ: حَتَّى يَخْلِفَ بِهَا الرَّأْسَ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: رَأَيْتُ أَنَا ابْنَ طَاوُسٍ يَخْلِفُ بِيَدَيْهِ رَأْسَهُ

49 _قال عبد الرزاق في المصنف 2568 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ للَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ» ، ثُمَّ يَقُولُ: " رَبِّي رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، {لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} [الكهف: 14] ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، {وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ} ، إِلَيَّ {وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [يونس: 90] "، ثُمَّ يَقُولُ: " رَبِّي رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ {لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} [الكهف: 14] ، اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ للَّهِ [ص:81]، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ، وَتَعَالَى اللَّهُ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ ارْحَمْنِي، {رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ}

[المؤمنون: 98] ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " قَالَ: كَانَ يَقُولُ: «هَذَا هُوَ التَّطَوُّعُ»

50 _قال عبد الرزاق في المصنف 2578 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

51 _قال عبد الرزاق في المصنف 2851 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ قَالَ: «كَانَ أَبِي يَجْمَعُ بَيْنَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فِي رَكْعَةٍ، وَبَيْنَ وَالضُّحَى، وَأَلَمْ نَشْرَحْ فِي رَكْعَةٍ فِي الْمَكْتُوبَةِ»

الأفضل التفريق وأن يكون لكل سورة حظها من الركوع والسجود

52 _قال عبد الرزاق في المصنف 2888 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " كَانَ يَقُولُ إِذَا سَجَدَ يَقُولُ: سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَجَعَلَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ "

53 _قال عبد الرزاق في المصنف 2888 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " كَانَ يَقُولُ إِذَا سَجَدَ يَقُولُ: سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَجَعَلَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ"

54 _قال عبد الرزاق في المصنف 2905 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: " كَانَ طَاوُسٌ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَلَكَ خَشَعْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"

55 _قال عبد الرزاق في المصنف 3011 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَمَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ قَالَ: «رَأَيْتُ أَبِي يَمْكُثُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ«

يعني يطيل الجلوس بينهما وهذه سنة مهجورة

56 _قال عبد الرزاق في المصنف 3086 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ التَّشَهُّدِ فِي الْمَثْنَى الْآخِرِ كَلِمَاتٍ يُعَلِّمُهُنَّ جِدًّا قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا

وَالْمَمَاتِ» قَالَ: كَانَ يُعَلِّمُهُنَّ وَيَذْكُرُهُنَّ عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ،

3087 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِرَجُلٍ: «أَقُلْتَهُنَّ فِي صَلَاتِكَ؟» قَالَ: لَا قَالَ: «فَأَعِدْ صَلَاتَكَ» يَعْنِي هَذَا الْقَوْلَ

57 _قال عبد الرزاق في المصنف 3741 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ نَقَصَ مِنْ صَلَاتِهِ الرُّبْعُ، وَنَقَصَ فُلَانٌ الشَّطْرَ وَزَادَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا"

58 _قال عبد الرزاق في المصنف 4037 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: «ادْعُ فِي الْفَرِيضَةِ بِمَا فِي الْقُرْآنِ«

هذا مذهب لجماعة من أهل العلم أنه لا يدعى في الصلاة إلا بما في القرآن ، ولا شك أنه أفضل الدعاء والصواب أنه غيره مجزيء ما لم يكن إثماً أو قطيعة رحم

59 _قال عبد الرزاق في المصنف 4192 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: فِي التَّرْتِيلِ قَالَ: «تَلَيْثُهُ حَتَّى تُفَقِّهُهُ«

60 _قال عبد الرزاق في المصنف 4689 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ إِذَا أَوْتَرَ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى شَفْعًا حَتَّى يُصْبِحَ«

61 _قال عبد الرزاق في المصنف 4983 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَمَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " إِنَّمَا الْقُنُوتُ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَكَانَ يَقْنُتُ بِأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} هَذِهِ الْآيَةَ {اللَّهُ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255] وَهَذِهِ الْآيَةُ {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} حَتَّى يَخْتِمَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ثُمَّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَخْشَى عَذَابَكَ وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ: وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ فَلَا نَكْفُرُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يَكْفُرُكَ، وَذَكَرُوا أَنَّهَا سُورَتَانِ مِنَ الْبَقَرَةِ، وَأَنَّ مَوْضِعَهُمَا بَعْدَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ قَالَ: «كَانَ يَقُولُهُمَا أَبِي فِي الصُّبْحِ، وَكَانَ لَا يَجْهَرُ بِهِ، وَكَانَ يَقُولُ هُوَ فِي الظُّهْرِ

وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَيَقُولُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ، وَيَقُولُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ مَا فِي الْبَقَرَةِ، وَيَقُولُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ مَا سِوَى ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فِي الْعَصْرِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَكَانَ يُوتِرُ، وَكَانَ يَجْعَلُ الْقِرَاءَةَ فِي الْوِتْرِ«

هاتان سورتان نسختا

62 _قال عبد الرزاق في المصنف 5549 - أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " إِذَا نَعَسَ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، خَرَجَ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَأَمَّا التَّخَطِّي فَلَا، وَلَكِنْ لِيَتَزَحْزَحْ، وَلْيُوقِظْهُ مَنْ حَوْلَهُ، وَبِهِ يَأْخُذُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ

63 _قال عبد الرزاق في المصنف 5556 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَعْظَمُ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِيهِ قَضَى اللَّهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا خَافَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْحِجَارَةُ وَالشَّجَرُ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ«

64 _قال عبد الرزاق في المصنف 5574 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّهُ كَانَ يَتَحَرَّى السَّاعَةَ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ» . قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ: وَمَاتَ أَبِي فِي سَاعَةٍ كَانَ يُحِبُّهَا، مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ

65 _قال عبد الرزاق في المصنف 5924 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، «أَنَّ أَبَاهُ رُبَّمَا كَانَ رَكَعَ فِي الم تَنْزِيلُ إِذَا بَلَغَ السَّجْدَةَ، وَكَانَ لَا يَدَعُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ أَنْ يَقْرَأَ بِهَا«

66 _قال عبد الرزاق في المصنف

6442 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَقُلْتُ لَهُ: «أَفْضَلُ مَا يُقَالُ عَلَى الْمَيِّتِ الِاسْتِغْفَارُ«

67 _قال عبد الرزاق في المصنف 6493 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أبيه، كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ أَوْ يُجَصَّصَ أَوْ يُتَغَوَّطَ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَقُولُ: «لَا تَتَّخِذُوا قُبُورَ إِخْوَانِكُمْ حِشَانًا«

68 _قال عبد الرزاق في المصنف 6495 - أَخْبَرَنَا النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: تُوُفِّيَ عَمٌّ لِي بِالجَنَدِ فَدَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى ابْنِ طَاوُسٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هَلْ تَرَى أَنْ أُقَصِّصَ قَبْرَ أَخِي؟ قَالَ: فَضَحِكَ وَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا شَيْبَةَ، خَيْرٌ لَكَ أَلَّا تَعْرِفَ قَبْرَهُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُ وَتَدْعُو لَهُ، أَمَا عَلِمْتَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُبْنَى عَلَيْهَا أَوْ تُجَصَّصَ أَوْ تُزْدَرَعَ، فَإِنَّ خَيْرَ قُبُورِكُمُ الَّتِي لَا تُعْرَفُ«

69 _قال عبد الرزاق في المصنف 6768 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَخَفُّهَا«

70 _قال عبد الرزاق في المصنف 6862 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ لَمْ يُعْطِ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا أَتَتْ كَأَشَرِّ مَا كَانَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَخْبِطُهُ بِأَخْفَافِهَا» فَقِيلَ: وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: «فَذَكَرَ أَرْبَعًا» ، - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا أَدْرِي بِأَيَّتِهِنْ بَدَأَ - قَالَ: «تُحْلَبُ عَلَى الْعَطَنْ، وَيُحْمَلُ عَلَى رَائِحَتِهَا، وَيُنْحَرُ سَمِينُهَا، وَيُمْنَحُ لَبُونَتُهَا«

فإذا أدى زكاتها ولم يفعل ما ذكر طاوس لم يكن أدى حقها وعلى هذا يحمل النص الذي يحتج به من لا يكفر تارك

الزكاة ، وقد صح عن ابن مسعود ما يدل على تكفير تارك الزكاة

71 _قال عبد الرزاق في المصنف 6893 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُوَيْدٍ: مَا أَظُنُّهُ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَبْيعُوا الصَّدَقَةَ حَتَّى تَعْتَقِلُوهَا، فَقَالَ عُثْمَانُ لِطَاوُسٍ: زَعَمَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نَبِيعَ الصَّدَقَةَ حَتَّى تُعْتَقَلَ، فَقَالَ طَاوُسٌ: «وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ، وَهُوَ فِي ظِلِّهِ مَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَبِيعُوهَا قَبْلَ أَنْ تُعْتَقَلَ، وَلَا بَعْدَ مَا تُعْتَقَلَ مَا كُلِّفْتُمْ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لَكُمْ فَاعْقِلُوهَا، وَسَمُّوا«

72 _قال عبد الرزاق في المصنف 7289 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ قَالَ: كَانَ عَلَى أَبِي ضَرِيبَةٌ فِي أَرْضِهِ يُؤَدِّيهَا كُلَّ عَامٍ أَخْرَجَتْ شَيْئًا أَوْ لَمْ تُخْرِجْ فَكَلَّمُ الْوَالِي أَوْ كُلِّمَ لَهُ فَقَالَ: «نَحُطُّهَا لَكَ وَنَضَعُهَا عَلَى غَيْرِكَ فَأَبَى وَكَانَ يُؤَدِّيهَا«

لابن تيمية رسالة في المظالم المشتركة ذهب فيها إلى أن الإنسان لا يجوز له أن يسقط المكس عن نفسه إلا إذا علم أن ما كان سيؤخذ منه سيؤخذ من غيره وهذا فقه طاوس فيما ترى

73 _قال عبد الرزاق في المصنف 8162 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: «مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ مِنْ نَفَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ دَمٍ يُهْرَاقُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، يَعْنِي يَوْمَ النَّحْرِ، إِلَّا رَحِمٌ يَصِلُهَا«

74 _قال عبد الرزاق في المصنف 9040 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ: «أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ«

75 _قال عبد الرزاق في المصنف 9122 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «زَمْزَمُ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سَقَمٍ«

76 _قال عبد الرزاق في المصنف 10384 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: قَالَ لِي طَاوُسٌ: لِتَنْكِحَنَّ أَوْ لَأَقُولَنَّ لَكَ مَا قَالَ عُمَرُ لِأَبِي الزَّوَائِدِ: «مَا يَمْنَعُكَ مِنَ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ«

77 _قال عبد الرزاق في المصنف 10490 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «فَرْقٌ بَيْنَ النِّكَاحِ، وَالسِّفَاحِ الشُّهُودُ«

أقول : وكذا الولي

78 _قال عبد الرزاق في المصنف 12831 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَا كَانَ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرَى عَوْرَةً مِنْ ذَاتِ مَحْرَمٍ» . قَالَ: «وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ تَسْلَخَ خِمَارَهَا عِنْدَهُ«

79 _قال عبد الرزاق في المصنف 12832 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ كَانَ «يَكْرَهُ أَنْ يَرَى شَعْرَ ابْنَتِهِ«

80 _قال عبد الرزاق في المصنف 16632 - أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «يَنَالُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِ ابْنِهِ بِالْمَعْرُوفِ«

81 _قال عبد الرزاق في المصنف 18580 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوسٍ , قَالَ: لَمَّا قَدِمَتِ الْحَرُورِيَّةُ عَلَيْنَا فَرَّ أَبِي فَلَحِقَ بِمَكَّةَ , ثُمَّ لَقِيَ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: قَدِمَتِ الْحَرُورِيَّةُ عَلَيْنَا فَفَرَرْتُ مِنْهُمْ , وَلَوْ أَدْرَكُونِي لَقَتَلُونِي , فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «أَفْلَحْتَ إِذًا

وَأَنْجَحْتَ» فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ جَلَسْتُ وَبَايَعْتُهُمْ إِذَا خَشِيتُ عَلَيَّ الْفِتْنَةَ , فَإِنَّ الرَّجُلَ يُفْتَتَنُ فِيمَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا

82 _قال عبد الرزاق في المصنف 18581 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوسٍ , قَالَ: كَانَ أَبِي يُحَرِّضُ يَوْمَ رُزَيْقٍ فِي قِتَالِ الْحَرُورِيَّةِ قَالَ: وَذَكَرْتُ الْخَوَارِجَ عِنْدِ ابْنِ عَامِرٍ فَذَكَرَ مِنَ اجْتِهَادِهِمْ، فَقَالَ: «لَيْسُوا بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى , ثُمَّ هُمْ يُقْتَلُونَ«

83 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 1141- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، قَالَ : أَمَرَنِي أَبِي إذَا دَخَلْتُ الْخَلاَءَ أَنْ أُقَنِّعَ رَأْسِي ، قُلْتُ : لِمَ أَمَرَك بِذَلِكَ ؟ قَالَ : لاَ أَدْرِي.

قد روي عن أبي بكر أنه كان يفعل ذلك حياء من الله

84 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 8919- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَسَنٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، قَالَ : كَانَ طَاوُوس يُخَوِّي إذَا سَجَدَ ، وَيُجَافِي مَرْفِقَيْهِ عَنْ فَخِذَيْهِ إذَا رَكَعَ.

85 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 8927- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، قَالَ : كَانَ أَبِي فِي مَكَانٍ لَيْسَ بِنَظِيفٍ ، وَحَضَرَتْهُ ، فَأَمَرَ بِبِسَاطٍ فَبُسِطَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ.

86 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 12547- حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ؟ قَالَ : لاَ زِمَامَ ، وَلاَ خِزَامَ ، وَلاَ نِيَاحَةَ ، يَعْنِي فِي الإِسْلاَمِ.

87 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 14708- حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ؛ أَنَّهُ كَرِهَ الإِعْرَابَ لِلْمُحْرِمِ ، قُلْتُ : وَمَا الإِعْرَابُ ؟ قَالَ : أَنْ يَقُولَ : لَوْ أَحْلَلْت قَدْ أَصَبْتُكِ.

88 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 15562- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنِ ابْنِ طَاوُوس , عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدْفَعُونَ مِنْ عَرَفَاتٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ومن المزدلفة بعد طلوعها فَأَخَّرَ اللَّهُ هَذِهِ وَقَدَّمَ هَذِهِ ، أَخَّرَ الَّتِي مِنْ عَرَفَةَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَقَدَّمَ الَّتِي مِنْ مُزْدَلِفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

89 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 16159- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ هِشَامِ بْنِ حُجَيرٍ , عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ : لاَ يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ.

هشام يحتمل في هذا

90 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 17262- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي بِشْرٍ , عَنْ طَاوُوسٍ ، وَمُجَاهِدٍ قَالاَ : {الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} هُوَ الْوَلِيُّ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : هُوَ الزَّوْجُ ، فَكَلَّمَاهُ فِي ذَلِكَ فَمَا بَرِحَا حَتَّى تَابَعَا سَعِيدًا.

أوردته من أجل ما فيه من الرجوع إلى الحق

91 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 17511- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَيْرٍ , عَنْ أَيُّوبَ قَالَ : كَانَ طَاوُوسٌ لاَ يَصْحَبُ رُفْقَةً فِيهَا امْرَأَةٌ.

92 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 21911- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لاَ يَجُوزُ لاِمْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ إلاَّ بِإِذْنِ زَوْجِهَا.

هذا يحمل على العطية الثمينة

قال البخاري في صحيحه 1425 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا

93 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 23790- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : لَوْ رَأَيْت رَجُلاً شَجَّ رَجُلاً ، فَدَعَانِي إلَى إمَامٍ جَائِرٍ أَشْهَدُ لَهُ : مَا شَهِدْتُ لَهُ.

إسناده حسن إن كان محمد بن يزيد ثقة ، وسبب عدم الشهادة عند إمام الجور أعني يزيد في العقوبة ولا يكتفي بالحكم الشرعي

94 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 24116- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ؛ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَشْرَبُ أَبْوَالَ الإِبِلِ وَيَتَدَاوَى بِهَا.

95 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 24645- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، قَالَ : رَآنِي أَبِي وَنَحْنُ نَشْرَبُ بِنَفْسٍ وَاحِدٍ فَنَهَانَا ، أَوْ نَهَانِي.

ذلك أن السنة الشرب بثلاثة أنفاس

96 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 25340- حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : كَانَ قَمِيصُهُ فَوْقَ الإِزَارِ ، وَالرِّدَاءُ فَوْقَ الْقَمِيصِ.

97 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 26224- حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، عَنْ حَسَنٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ : عَلَيْكُمَ السَّلاَمُ ، إنَّمَا قَالَ : {وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}.

98 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 26451- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ ، قَالَ : كُنَّا نَطُوفُ وَمَعَنَا مِقْسَمٌ فَجَعَلَ طَاوُوسٌ يُحَدِّثُهُ وَيَقُولُ إيهًا فَقُلْنَا : أَبُو الْقَاسِمِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لاَ أَكْنِيهِ بِهَا.

رفض طاوس هذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يكنى أحد أبا القاسم لئلا يختلط به صلى الله عليه وسلم ومن أهل العلم من رأى أن ذلك خاص بحياته بدليل ترخيصه صلى الله عليه وسلم لعلي أن يسمي ابنه باسمه ويكنيه بكنيته

99 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 26693- حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَن لَيْثٍ ، عَن طَاوُوس ، قَالَ : كَانَ يَكْرَهُ الْقِمَارَ وَيَقُولُ : إِنَّهُ مِنَ الْمَيْسِرِ حَتَّى لَعِبِ الصِّبْيَانِ بِالْجَوْزِ وَالْكِعَابِ.

100 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 29822- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا سَمِعَ الرَّعْدَ قَالَ : سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحْت لَهُ.

101 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 29822- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ إذَا سَمِعَ الرَّعْدَ قَالَ : سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحْت لَهُ.

يعني إذا سئلا (مؤمن أنت)؟

102 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 34066- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَسَن ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : كَانَ يُكْرَهُ الْجِهَادُ مَعَ هَؤُلاَءِ ، يَعْنِي السُّلْطَانَ الْجَائِرَ.

مشهور في عقائد أهل السنة أنهم يرون الحج والجهاد مع كل سلطان بر كان أو فاجراً غير أن فتيا طاووس قد تحمل على مثل الحجاج أو تحمل على أناس كان يلقون بالمسلمين إلى التهلكة ولا يجاهدون الجهاد الشرعي ويضيعون الصلوات ويظلمون الناس

103 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36485- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْر ، قَالَ : حدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حُلو الدُّنْيَا مُرُّ الآخِرَةِ ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلو الآخِرَةِ.

104 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36487- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ بشر بْنِ عَاصِمٍ ، قَالَ : قَالَ طَاوُوسٌ : مَا رَأَيْت مِثْلَ أَحَدٍ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ قَدْ رَأَيْت رَجُلاً لَوْ قِيلَ لِي : مَنْ أَفْضَلُ مَنْ تَعْرِفُ قُلْتُ : فُلاَنٌ لِذَلِكَ الرَّجُلِ ، فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ أَخَذَهُ وَجَعٌ فِي بَطْنِهِ فَأَصَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ فَاسْتَسَحَّ بَطْنَهُ عَلَيْهِ وَاشْتَهَاهُ فباحته فَرَأَيْته فِي نِطْعٍ مَا أَدْرِي أَيُّ طَاقَيْهِ أَسْرَعُ حَتَّى مَاتَ عَرَقًا.

لعله يعني أنه انتحر

105 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36489- حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : أَلاَ رَجُلٌ يَقُومُ بِعَشْرِ آيَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصْبِحُ قَدْ كُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.

106 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 38601- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : لَيُقْتَلَنَّ الْقُرَّاءُ قَتْلاً حَتَّى تَبْلُغَ قَتْلاَهُمَ الْيَمَنَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَوَ لَيْسَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ ، قَالَ : مَا كَانَتْ تِلْكَ بَعْدُ.

لعله يعني القتل الذي حصل في فتنة القول بخلق القرآن

107 _قال يعقوب في المعرفة (175/1) : حدثنا سعيد بن منصور حدثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة قال: ما رأيت أحداً الشريف عنده والوضيع بمنزلة واحدة إلا طاوس.

108 _قال يعقوب في المعرفة (175/1) : حدثنا محمد بن المكي أخبرنا عبد الله عن معمر أخبرني الزهري حدثنا طاوس: أن ابن عمر كان يفتي المرأة إذا حاضت وقد زارت أن لا تنفر حتى يكون آخر عهدها بالبيت فسمعته يقول: - قبل أن يموت بعام أو اثنين وسئل عن ذلك فقال: أما النساء فقد رخص لهن.

قال الزهري: فحدثت به سالماً. فقال: ما علمنا ذلك.

وقال الزهري: لو رأيت طاوساً لعلمت أنه لم يكذب

هذه تزكية جليلة من الزهري لطاوس

109 _قال يعقوب في المعرفة (173/1) : حدثنا أبو عمير عيسى بن محمد الرملي حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال: شهدت جنازة طاوس بمكة سنة ست ومائة فسمعتهم يقولون: رحمك الله أبا عبد الرحمن حج أربعين حجة.

110 _قال يعقوب في المعرفة (173/1) : حدثنا أبو بكر حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال: ما رأيت أحداً أشد تنزهاً عما في أيدي الناس من طاوس.

111 _قال يعقوب في المعرفة (173/1) : حدثني محمد بن يحيى حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال طاوس: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وكنت في الكعبة. فقال: اكشف قناعك وبين قراءتك. قال: فقال طاوس: دع هذا هذا حلم. قال: فخيل إلينا أنه انبسط في حديثه وكان كثيراً ما يتقنع.

112 _قال يعقوب في المعرفة (183/1) : حدثنا سلمة عن أحمد حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت أبي يذكر قال: لما قدم

عكرمة الجند حمله طاوس على نجيب. فقيل له: أعطيته جملاً وإنما كان يكفيه الشيء اليسير. فقال: إني ابتعت علم هذا العبد بهذا الجمل

عكرمة كان عبداً لابن عباس وكان عنده علمه ما ليس عند غيره لذا أكرمه طاوس

113 _قال يعقوب في المعرفة (201/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي حدثنا سفيان ثنا عمرو قال: قال لي طاوس: اذهب بنا نجالس الناس. قال: فجلسنا إلى رجل من أهل البصرة يقال له بشير بن كعب العدوي، فقال طاوس: رأيت هذا أتى ابن عباس فجعل يحدثه. فقال ابن عباس: كأني أسمع بحديث أبي هريرة.

114 _قال أبو نعيم في الحلية (2/4) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: قَالَ أَبِي: " مَاتَ طَاوُسٌ بِمَكَّةَ فَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيْهِ حَتَّى بَعَثَ ابْنُ هِشَامٍ بِالْحَرَسِ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ وَاضِعًا السَّرِيرَ عَلَى كَاهِلِهِ قَالَ: فَلَقَدْ سَقَطَتْ قَلَنْسُوَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ وَمُزِّقَ رِدَاؤُهُ مِنْ خَلْفِهِ"

هذا من الزحام في جنازته

115 _قال أبو نعيم في الحلية (2/4) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: قَدِمَ طَاوُسٌ مَكَّةَ فَقَدِمَ أَمِيرٌ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ مِنْ فَضْلِهِ، وَمِنْ وَمِنْ، فَلَوْ أَتَيْتَهُ، قَالَ: مَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ. قَالُوا: إِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ. قَالَ: فَمَا هُوَ إِذًا كَمَا تَقُولُونَ"

يريد أنه إن كان سيؤذيني إن لم آته فليس بالفاضل الذي تدعون

116 _قال أبو نعيم في الحلية (5/4) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحُمَيْدِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " إِذَا غَدَا الْإِنْسَانُ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا أَتَى الْمَنْزِلَ فَسَلَّمَ نَكَصَ الشَّيْطَانُ وَقَالَ: لَا مَقِيلَ، فَإِذَا أَتَى بِغَدَائِهِ فَذَكَرَ اسْمَ اللهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا غَدَاءَ وَلَا مَقِيلَ، فَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ يُسَلِّمْ قَالَ الشَّيْطَانُ: الْمَقِيلُ، فَإِذَا أُتِيَ بِالْغَدَاءِ وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: مَقِيلٌ وَغَدَاءٌ، وَالْعَشَاءُ مِثْلُ ذَلِكَ. وَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَكْتُبُونَ صَلَاةَ بَنِي آدَمَ، فُلَانٌ زَادَ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، وَفُلَانٌ نَقَصَ كَذَا وَكَذَا، وَذَلِكَ فِي الْخُشُوعِ وَالرُّكُوعِ، أَوْ قَالَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ"

117 _قال الطبري في تفسيره (296/23) : حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: "كان رجل من بني إسرائيل عابدًا، وكان ربما داوى المجانين، فكانت امرأة جميلة، فأخذها الجنون، فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته فوقع عليها فحملت، فجاءه الشيطان فقال: إن عُلم بهذا افتضحت، فاقتلها وادفنها في بيتك، فقتلها ودفنها، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه، فقال: ماتت، فلم يتهموه لصلاحه فيهم، فجاءهم الشيطان فقال: إنها لم تمت، ولكنه وقع عليها فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا، فجاء أهلها، فقالوا: ما نتهمك، فأخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك، فوجدوها حيث دفنها، فأُخذ وسُجن، فجاءه الشيطان فقال: إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فتخرج منه، فاكفر بالله، فأطاع الشيطان، وكفر بالله، فأُخذ وقُتل، فتبرأ الشيطان منه حينئذ. قال: فما أعلم هذه الآية إلا نزلت فيه(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

118 _قال معمر في جامعه 1639 - عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : « كان رجل له أربع بنين ، فمرض ، فقال أحدهم : إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شيء ، وإما أن

أمرضه وليس لي من ميراثه شيء ، قالوا : بل مرضه وليس لك من ميراثه شيء ، قال : فمرضه حتى مات ، ولم يأخذ من ماله شيئا ، قال : فأتي في النوم فقيل له : ايت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار ، فقال في نومه : أفيها بركة ؟ قالوا : لا ، قال : فأصبح ، فذكر ذلك لامرأته فقالت : خذها ، فإن من بركتها أن نكتسي ونعيش فيها ، قال : فأبى ، فلما أمسى أتي في النوم فقيل له : ايت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير ، فقال : أفيها بركة ؟ قالوا : لا ، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت : مثل مقالتها الأولى ، فأبى أن يأخذها ، فأتي في النوم في الليلة الثالثة : أن ايت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا ، قال : أفيه بركة ؟ قالوا : نعم ، قال : فذهب فأخذ الدينار ، ثم خرج به إلى السوق ، فإذا هو برجل يحمل حوتين ، فقال : بكم هما ؟ فقال : بدينار ، فأخذهما منه بالدينار ، ثم انطلق بهما ، فلما دخل بيته شق الحوتين فوجد في بطن كل واحد منهما درة لم ير الناس مثلها ، قال : فبعث الملك لدرة يشتريها ، فلم توجد إلا عنده ، فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا ، فلما رآها الملك قال : ما تصلح هذه إلا بأخت اطلبوا مثلها ، وإن أضعفتم ، فجاءوه وقالوا : عندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك ؟ قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا الأولى«

119 _قال معمر في جامعه 1603 - عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : « كان رجل فيما خلا من الزمان ، وكان رجلا عاقلا لبيبا فكبر فقعد في البيت ، فقال لابنه يوما : إني قد اغتممت ، فلو أدخلت علي رجالا يكلمونني ، فذهب ابنه فجمع نفرا فقال : ادخلوا فحدثوه ، فإن سمعتم منه منكرا فاعذروه ، فإنه قد كبر ، وإن سمعتم منه خيرا فاقبلوا ، فدخلوا عليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : ألا أكيس الكيس التقى ، وإن أعجز العجز الفجور ، وإذا تزوج أحدكم فليتزوج في معدن صالح ، وإذا اطلعتم من رجل على فجرة فاحذروه ، فإن لها أخوات«

120 _قال أبو نعيم في الحلية (9/4) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا سُفْيَانُ: قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ: " مَعَ مَنْ كُنْتَ تَدْخُلُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: «مَعَ عَطَاءٍ وَالْعَامَّةِ، وَكَانَ طَاوُسٌ يَدْخُلُ مَعَ الْخَاصَّةِ«

121 _قال أبو نعيم في الحلية (9/4) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " يُجَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَالِ وَصَاحِبِهِ فَيَتَحَاجَّانِ، فَيَقُولُ صَاحِبُ الْمَالِ لِلْمَالِ: أَلَيْسَ جَمَعْتُكَ فِي يَوْمِ كَذَا فِي سَاعَةِ كَذَا؟ فَيَقُولُ الْمَالُ: قَدْ

قَضَيْتَ بِي حَاجَةَ كَذَا، وَأَنْفَقْتَنِي فِي كَذَا فِي سَاعَةِ كَذَا. فَيَقُولُ صَاحِبُ الْمَالِ: إِنَّ هَذَا الَّذِي تُعَدِّدُ عَلَيَّ حِبَالٌ أُوثَقُ بِهَا. فَيَقُولُ الْمَالُ: أَنَا الَّذِي حُلْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تَصْنَعَ بِي مَا أَمَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟"

121 _قال الطبري في تفسيره 9136 - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه:"وخلق الإنسان ضعيفًا"، قال: في أمر الجماع.

9137 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه:"وخلق الإنسان ضعيفًا"، قال: في أمر النساء.

9138 - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه:"وخلق الإنسان ضعيفًا"، قال: في أمور النساء. ليس يكون الإنسان في شيء أضعفَ منه في النساء.

122 _قال أبو نعيم في الحلية (12/4) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِبْلِيسَ فَقَالَ: " أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُكَ إِلَّا مَا قُدِّرَ

لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ إِبْلِيسُ: فَأَوْفِ بِذُرْوَةِ هَذَا الْجَبَلِ فَتَرَدَّ مِنْهُ فَأَنْظُرْ أَتَعِيشُ أَمْ لَا. قَالَ طَاوُسٌ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ عِيسَى: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: " لَا يَخْتَبِرُنِي عَبْدِي، فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا شِئْتُ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَبْتَلِي رَبَّهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عَبْدَهُ، قَالَ: فَخَصَمَهُ"

123 _قال معمر في جامعه 1305 - أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، قال : « إقرار ببعض الظلم خير من القيام فيه«

يريد أن الصبر على الظلم خيرٌ من الخروج الذي يترتب عليه ظلم أعظم

124 _قال أبو نعيم في الحلية (16/4) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، قَالَ: كُنْتُ لَا أَزَالُ أَقُولُ لِأَبِي إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَخْرُجَ عَلَى هَذَا السُّلْطَانِ وَأَنْ تَقْعُدَ بِهِ. قَالَ: فَخَرَجْنَا حُجَّاجًا فَنَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْقُرَى وَفِيهَا عَامِلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَوْ أَيُّوبَ بْنِ يَحْيَى يُقَالُ لَهُ ابْنُ نَجِيحٍ، وَكَانَ مِنْ أَخْبَثِ عُمَّالِهِمْ، فَشَهِدْنَا صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا ابْنُ نَجِيحٍ قَدْ أُخْبِرَ بِطَاوُسٍ فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنَ

يَدَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَكَلَّمَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى الشِّقِّ الْأَيْسَرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا بِهِ قُمْتُ إِلَيْهِ فَمَدَدْتُ بِيَدِهِ، وَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَمْ يَعْرِفْكَ، قَالَ: بَلَى، مَعْرِفَتُهُ بِي فَعَلَ بِي مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَمَضَى وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَقُولُ لِي شَيْئًا، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْمَنْزِلَ الْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي: «يَا لُكَعُ بَيْنَمَا أَنْتَ زَعَمْتَ أَنْ تَخْرُجَ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِكَ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَحْبِسَ عَنْهُمْ لِسَانَكَ»

125 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1635- حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُقْرِئِ، ثنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ:" فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا " ، قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُوصِي لِوَلَدِ ابْنَتِهِ."

أقول : الوصية للوارث لا تجوز والابنة وارث فمن أوصى لأولاد ابنته يريد بذلك الحيلة على الإيصاء لها فيوصي عن طريق الوصية لأبنائها فهذا الجنف عند طاووس

وقال سعيد بن منصور في سننه 257- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَنْ يُوصِيَ لِوَلَدِ ابْنَتِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُ ابْنَتَهُ.

126 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1273- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثنا شِبْلٌ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ طَاوُسٍ: " " فَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " ، عَلَى الإِسْلامِ وَعَلَى ذِمَّةِ الإِسْلامِ."

3963 -حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ، ثنا شِبْلٌ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ طَاوُسٍ: " " يَا أَيُّهَا الَّذِينُ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ " وَهُوَ أَنْ يُطَاعَ فَلا يُعْصَى، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا، فَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، قَالَ: عَلَى الإِسْلامِ وَعَلَى حُرْمَةِ الإِسْلامِ."

127 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3809- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، أنبأ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: " " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ " , قال: أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ أَنْ يُصَدِّقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا."

128 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3813- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنبأ مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ: " " ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ " , قَالَ: فَهَذِهِ الآيَةُ لأَهْلِ الْكِتَابِ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُصَدِّقُوهُ."

129 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6540- أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، قَالَ:"كَانَ طَاوُسٌ إِذَا سَأَلَهُ رَجُلٌ أُفَضِلُ بَيْنَ وَلَدَيْنِ فِي النَّحْلِ ؟ قَرَأَ: " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ"

قد اعتاد الناس تنزيل هذه الآية على الحاكم بغير ما أنزل الله في الأمور ويغفلون أن الرجل في بيته راع وهو مسئول عن رعيته وتتنزل عليه الآيات ولو كان مخالف الآية مطلقاً كافراً لكان من يفضل بعض ولده على بعض لهوى كافراً وهذا لا يقول به حتى الخوارج

130 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 8244- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ لَيْثٌ أَخْبَرَنِي عَنْ طَاوُسٍ، أَنَّهُ قَرَأَ : " " فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ " ، قَالَ : فَالإِمَامُ يُسْأَلُ عَنِ النَّاسِ، وَالرَّجُلُ يُسْأَلُ عَنْ أَهْلِهِ، وَالْمَرْأَةُ تُسْأَلُ عَنْ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَالْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنْ مَالِ سَيِّدِهِ."

هذا معنى حديث (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ، وكأن طاوس استخرج هذا المعنى من جهة القياس

131 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره 12147- أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قِرَاءَةً ثنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ طَاوُسٍ"أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ، فَأَكْثَرَا، فَقَالَ طَاوُسٌ: اخْتَلَفْتُمَا وَأَكْثَرْتُمَا، قَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: لِذَلِكَ خُلِقْنَا، فَقَالَ طَاوُسٌ: كَذَبْتَ، قَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: " لا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ " قَالَ: لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَخْتَلِفُوا، وَلَكِنْ خَلَقَهُمْ لِلْجَمَاعَةِ وَالرَّحْمَةِ."

132 _قال ابن المنذر في تفسيره 1549 - حَدَّثَنَا إِسْحَاق، عَنْ عَبْد الرزاق، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أخبرني ابْن طاوس، عَنْ أبيه، أنه كَانَ يَقُول: " الدخول، واللمس، والمسيس، والجماع، والرفث فِي الصيام: الجماع: الجماع، والرفث فِي الحج: الإغراء به

133 _قال الطبري في تفسيره 4351 - حدثنا الحسن بن يحيى، قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه:" ولا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم"، قال: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح، ثم يعتلّ بيمينه، يقول الله:" أن تبرُّوا وتتقوا" هو خير له من أن يمضي على

ما لا يصلح، وإن حلفت كفَّرت عن يمينك وفعلت الذي هو خيرٌ لك.

134 _قال الطبري في تفسيره 5520- حدثنا سعيد بن الربيع قال، حدثنا سفيان قال، قال ابن طاوس: كان أبي يقول: القنوت طاعة اللّٰه.

135 _قال الطبري في تفسيره 12052 - حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي= عن سفيان، عن سعيد المكي، عن طاوس:"ومن لم يحكم بما أنزل اللّٰه فأولئك هم الكافرون"، قال: ليس بكفرٍ ينقل عن الملّة.

136 _قال الطبري في تفسيره 20775 - حدثنا الحسن قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، سمعت ابن طاوس يخبر عن أبيه قال ، لا أعلمه إلا قال: هي في فِتنَةِ القبر ، في قوله:(يثبت اللّٰه الذين آمنوا بالقول الثابت).

20784 - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه:(يثبت اللّٰه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) ، قال: لا إله إلا اللّٰه=(وفي الآخرة) ، المسألة في القبر.

137 _قال الطبري في تفسيره حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه أنه كان إذا ركب قال: اللهمّ هذا من منك وفضلك، ثم يقول:(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ).

138 _قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة:(وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) قال: إياكم وما خالط السِّحر من هذه الرُّقَى.

قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: ما من شيء أقرب إلى الشرك من رُقْية المجانين.

139 _قال عبد الرزاق في تفسيره 36 - نا مَعْمَرٌ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , وَالثَّوْرِيُّ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ بُذَيْمَةَ , عَنْ مُجَاهِدٍ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 30] قَالَ: «عَلَّمَ إِبْلِيسَ الْمَعْصِيَةَ , وَخَلَقَهُ لَهَا»

140 _قال عبد الرزاق في تفسيره 754 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , «أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَشُبُّ مَعَهُمْ ثِيَابُهُمْ إِذَا كَانُوا صِغَارًا فِي تِيهِهِمْ لَا تَبْلَى»

141 _قال عبد الرزاق في تفسيره 777 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ «أَنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ لَمْ يَعْطِفْ شَيْءٌ عَلَى شَيْءٍ , حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ , فَوَضَعَ بَيْنَهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَعَطَفَ بَعْضُ الْخَلْقِ عَلَى بَعْضٍ»

142 _قال عبد الرزاق في تفسيره 1443 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ أَبَانَ , عَنْ طَاوُسٍ , قَالَ: " ثَارَ سَحَابٌ فِي وَادٍ وكَانَ إِذَا ثَارَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي سَحَابٌ كَانَ عَامٌ مُخْصِبٌ , فَلَمَّا ثَارَ , قَالَ لَهُمْ هُودٌ: وَقَدْ جَاءَكُمُ الْعَذَابُ , فَقَالُوا: أَتَعِدُنَا بِالْعَذَابِ , وَهَذَا وَادٍ إِذَا ثَارَ فِيهِ السَّحَابُ كَانَ عَامَ مُتَعٍ لِمَا فِيهِ الْخِصْبُ فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا الرِّيحُ قَدْ جَاءَتْ بِالْقِيَمِ وَنَزَعَاتِهَا , قَالَ: وَجَعَلَتْ تَدْخُلُ تَحْتَ الْبَيْتِ فَتَلُفُّ مَا فِيهِ ثُمَّ تُحَلِّقُ بِهِ فِي السَّمَاءِ"

143 _قال عبد الرزاق في تفسيره 1548 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ: «تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ تَسُوقُ النَّاسَ وَتَغْدُو وَتَرُوحُ وَتَلِجُ»

144 _قال عبد الرزاق في تفسيره 1552 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ وَخَيْرُ مَنَازِلِهِمُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَادِيَةُ»

هذا في معنى الحديث (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ)

145 _قال عبد الرزاق في تفسيره 1640 - وَأَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ لِي: «التَّرْتِيلُ تَبْيِينُهُ حَتَّى تُفْهِمَهُ»

146 _قال عبد الرزاق في تفسيره 1677 - أرنا مَعْمَرٌ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ: «لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ طَارَتْ أَفْئِدَةُ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا خُلِقَ آدَمُ سَكَنَتْ»

147 _قال عبد الرزاق في تفسيره 1683 - أرنا مَعْمَرٌ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ يَنْكِحُونَ النِّسَاءَ وَلَا يَلِدْنَ , وَلَيْسَ فِيهَا مَنِيٌّ»

القول بأن أهل الجنة لا يتوالدون صح عن النخعي أيضاً ولا يظن بطاوس والنخعي أن يتكلما بلا توقيف وقد ورد خبر مرفوع في حصول الولادة وجمع بعضهم بأنهم لا يلدون إلا إذا أرادوا وهذا جمع حسن

148 _قال عبد الرزاق في تفسيره 1698 - أرنا مَعْمَرٌ , عَنْ لَيْثٍ , عَنْ طَاوُسٍ «أَنَّ رَجُلًا ابْتَاعَ خَمْرًا وَحَمَلَهُ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ صَبَّ عَلَيْهِ مَاءً مِثْلَهُ , ثُمَّ بَاعَهُ وَجَعَلَ ثَمَنَهُ فِي كِيسٍ ثُمَّ رَبَطَهُ فِي دَقَلٍ ثُمَّ سَارُوا , وَكَانَ مَعَهُمْ قِرْدٌ فِي السَّفِينَةِ فَصَعِدَ الْقَرْدُ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى رَأْسِ الدَّقَلِ , ثُمَّ أَخَذَ الْكِيسَ , فَفَتَحَهُ وَجَعَلَ يُلْقِي فِي السَّفِينَةِ دِرْهَمًا وَفِي الْبَحْرِ آخَرَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ»

149 _قال عبد الرزاق في تفسيره 3233 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَطَلِّقُوهُنَّ} [الطلاق: 1] قَالَ: «إِذَا أَرَدْتَ الطَّلَاقَ فَطَلِّقْهَا حِينَ تَطْهُرُ , قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهَا تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً , وَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى تَخْلُوَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ , فَإِنَّ وَاحِدَةً تُبِينُهَا , هَذَا طَلَاقُ السُّنَّةِ»

150 _قال عبد الرزاق في تفسيره 3746 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ مِثْلَ ذَلِكَ , قَالَ مَعْمَرٌ: وَسَمِعْتُ ابْنَ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ , قَالَ: «الْعَيْنُ حَقٌّ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقٌ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ , وَإِذَا اسْتَغْسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ , يَعْنِي الَّذِي أَصَابَ بِعَيْنِهِ يَغْسِلُ مَقْبَلَ وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ وَأَطْرَافَ كَفَّيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ◌َ وَظُهُورَ رِجْلَيْهِ , ثُمَّ يَحْسُو مِنْ حَسَوَاتٍ , ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ خَلْفِهِ»

151 _قال سعيد بن منصور في سننه 806- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ : إِنْ شَاءَ فَرَّقَ ، فَقَالَ لَهُ مُجَاهِدٌ : فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : مُتَتَابِعَةً قَالَ : فَهِيَ مُتَتَابِعَةٌ.

هذا أثر نفيس في الرجوع للحق وحجية القراءة الشاذة عند التابعين

152 _قال الحسين المروزي في زوائد البر والصلة 304 - أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: «فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ سَلَامَةً - أَوْ سُلَامَى، شَكَّ حُسَيْنٌ - عَلَى كُلِّ سُلَامَى فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ، فَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَرَدُّكَ السَّلَامَ صَدَقَةٌ،

وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَمُحَامَلَتُكَ عَنِ الدَّابَّةِ صَدَقَةٌ» وَزَادَ ابْنُ طَاوُسٍ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ

153 _قال عبد الله في العلل [2727] حدثني أبي قال حدثنا بن علية قال حدثنا التيمي عن طاوس كنا عند بن عباس وسعيد بن جبير يكتب فقال له بعضهم إنهم يكتبون فقال يكتبون وكان أحسن مني خلقا فقام

أوردته من أجل إنصاف طاوس حيث وصف سعيداً أنه أحسن منه خلقاً

154 _قال عبد الله في العلل [3809] حدثني يحيى بن معين قال حدثنا قريش بن أنس قال حبيب بن الشهيد أخبرنا قال كنت عند عمرو بن دينار فذكر طاوس فقال والله ما رأيت مثله قط فأصغي إلي أيوب وهو جالس إلى جنبي فقال والله لو كان رأي محمدا ما حلف على هذا

محمد المقصود هو ابن سيرين وقد جمعت آثاره أيضاً

155 _قال الخلال في الوقوف والترجل 100- أَخْبَرَنِي هَارُونُ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ قَالَ: كَانَ أَبِي يَأْمُرُنِي أَنْ آخُذَ مِنْ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى بَاطِنِ لِحْيَتِهِ.

الظاهر أنه يعني ما زاد على القبضة ، وأما اليوم فيأخذون كل اللحية ويتركون الأقل ويتعللون بهذه الآثار مع أنها ظاهرة في أن ما يبقى من اللحية أكثر مما يؤخذ فإن أخذ الأكثر يسمى حلقاً ومن التبعيضية تكون للأقل من الأكثر في غالب أحوالها

156 _قال المروذي في أخبار الشيوخ 113 وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ، وَذَكَرَ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ : كَانُوا مُتَعَبِّدِينَ لا يَأْتُونَ السُّلْطَانَ، وَذَكَرَ طَاوُسًا فَقَالَ : كَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِمْ، لَقَدِ افْتَعَلَ ابْنُهُ كِتَابًا عَلَى لِسَانِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَعْطَاهُ ثَلاثَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَبَلَغَ طَاوُسًا، فَبَاعَ ضَيْعَتَهُ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ، فَأُرِيدَ طَاوُسٌ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى ابْنِهِ فَأَبَى، أَوْ قَالَ : مَا دَخَلَ إِلا فِي وَقْتِ الْمَوْتِ.

الإمام أحمد لا يرسل إلا ما يحتمل مثله

157 _وقال المروذي في أخبار الشيوخ 222 سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : طَاوُسٌ كَاسْمِهِ، افْتَعَلَ ابْنُهُ عَلَى لِسَانِهِ كِتَابًا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَعْطَاهُ ثُلُثَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ طَاوُسًا فَبَاعَ ضَيْعَتَهُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ، فَأُرِيدَ طَاوُسٌ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى ابْنِهِ فَأَبَى، أَوْ قَالَ : دَخَلَ فِي وَقْتِ الْمَوْتِ.

158 _قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 1117- حَدَّثَنا يَحْيَى بن مَعِيْن، قال: حدثنا المعتمر بْن سُلَيْمَان، قَالَ: قَالَ أبي: وما عَلَى خالد - يَعْنِي: الحذاء - أَنْ لو صنع كما صنع طاووس.

قلت: وما صنع طاووس؟ قَالَ: كَانَ يجلس فإن أتاه إنسانٌ بشيء قَبِلَهُ؛ وإلا سكت.

قال يَحْيَى: وأنا أقول: وكان طاووس عَلَى العشور، وكان خالدا الحذاء عَلَى العشور.

159 _قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 1120- حَدَّثَنا يَحْيَى بْن مَعِيْن، قَالَ: حدثنا مُعْتَمِر بْن سُلَيْمَان، عَنْ أَبِيهِ، عن طاووس، أنه كان لا ينسبط إِلَى أصحاب الْحَدِيْث, فإذا أتاه الأعرابي أو الرجل المحتاج: فلم يفارقه إلا لحاجته.

160 _قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 1121- حَدَّثَنا يَحْيَى بن مَعِيْن، قال: حدثنا هَارُون الرازي، عَنْ عنبسة بْن سَعِيدٍ، عَنْ ليث، قَالَ: كنا نختلف إلى طاووس نسكت عنه فيحَدَّثَنَا ونسأله فلا يحَدَّثَنَا, قَالَ: فقلنا له ذات يوم: يَا أبا عَبْد الرَّحْمَن نسألك فلا تحَدَّثَنَا, ونسكت عنك فتبدأنا؟ قَالَ: تسألوني فلا تحضرني فيه نيةٌ فتأمروني أن أملي عَلَى كاتبي شيئًا بلا نية؟!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على فتيا علي الصياح بجواز مؤاكلة المشرك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وجه سؤال للدكتور علي الصياح في صفحته في تويتر هذا نصه :" سألني أحد العمال من الجنسية البنقالية

عن حكم الأكل مع الهندوس والكاثوليك لأن عندنا في المجمع عمال هنود وبنقالية مسلمين وهندوس"

فأجاب الصياح بقوله : "ما دام الأكل حلال فلا مانع من الأكل مع الكفار في المطاعم وغيرها"

أقول : المرء عليه أن يتقي الله ويتأنى في أمر الفتيا وينظر بما في المسألة من الأخبار والآثار ودراسة علم الحديث من أهم فوائدها الوقوف على فقه السلف والصياح متخصص في هذا العلم والله المستعان

والحق أن هذا الأمر ممنوع

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (179/2) : حدثنا أبو اليمان حدثنا حريز عن سليم عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: كيف تركت أهل الشام ؟ فأخبره عن حالهم، فحمد الله عز وجل ثم قال: لعلكم تجالسون أهل الشرك ؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين. قال: إنكم إن جالستموهم أكلتم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك.

وهذا إسناد قوي الحارث بن معاوية تابعي كبير وقد وثقه العجلي وابن حبان وذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة أن أبا أمامة الصحابي روى عنه

ولا يعلم لهذا الخبر مخالف عن الصحابة

وقال عبد الرزاق في المصنف 2346 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: " خَمْسٌ مِنَ الْجَفَاءِ: أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنْ يَبُولَ قَائِمًا، وَأَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ فَلَا يُجِيبُ، وَأَنْ يَمْسَحَ التُّرَابَ مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، وَأَنْ يُؤَاكِلَ غَيْرَ أَهْلِ دِينِهِ"

وأبو إسحاق هو السبيعي تابعي معروف

وقال البيهقي في الشعب 9380 - أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا دعلج بن أحمد نا عيسى بن سليمان نا داود بن رشيد نا خلف بن خليفة عن حصين عن سعيد بن جبير قال : أربعة تعد من الجفاء دخول الرجل المسجد يصلي في

مؤخره و يدع أن يتقدم في مقدمه و يمر الرجل بين يدي الرجل و هو يصلي و مسح الرجل جبهته قبل أن يقضي صلاته و مؤاكلة الرجل مع غير أهل دينه

فهذا الفعل أقل أحواله الكراهة _ وقد جنح مالك لذلك في رواية عنه _ وأثر عمر يدل على التحريم

ومقاصد الشريعة العامة تدل على ما منع السلف فإنك في كل صلاة تسأل الله عز وجل أن يسلك بك صراط الذين أنعم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

ومجالسة القوم ومؤاكلتهم فتح لباب المودة (والمرء مع من أحب) وفتح لباب المشابهة والمشاكلة

وأثر المؤاكلة على المودة أمر معروف عند العامة حتى أن المرء إذا أراد أن يظهر لأخيه المحبة والاحتفاء دعاه إلى طعامه وإلى مؤاكلته

بل إن الأكل مع الرجل تعظيم له وقد نهينا عن هذا بل أمرنا بعكسه من عدم ابتدائهم بالسلام واضطرارهم إلى أضيق الطرق

فإن قيل : قد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة اليهودية

فيقال : إجابة الدعوة المعاهد والكتابي لغرض الدعوة أو مصلحة أخرى راجحة كأمور السياسات العامة تدخل فيها القاعدة العامة ما حرم سداً للذريعة فيباح للحاجة ، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاكلهم وإنما أكل هو وأصحابه مما دعوهم إليه لذا أصابهم السم ولم يصب اليهود لأنهم لم يكونوا يأكلون معهم وعمر قد حضر هذه الحادثة ورآها ولم يفهم منها جواز مؤاكلة أهل الكتاب

وقد قال الإمام مالك في توجيه ما روي من تضييف النبي لبعض الكفار _ ولا يصح _ :" وَأَمَّا تَضْيِيفُهُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَعْنَى الِاسْتِئْلَافِ لَهُ وَرَجَاءِ إسْلَامِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِمَا يَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ الضَّيَاعِ إذَا كَانَ مِمَّنْ لَهُ حَقٌّ ، عَهْدٌ أَوْ غَيْرُهُ"

والحال المسؤول عنها حال عوام ليست الدعوة من شأنهم بل هم بحاجة إلى دعوة ، يأكلون بشكل راتب مع المشركين، وللفقهاء كلام في إجابة دعوة الذمي للعرس ليس هذا محل بسطه ولا ينسحب على غير الذمي وإن كان معاهداً

وجاء في المدخل لابن الحاج :" ومن العتبية قال أشهب قيل لمالك أترى بأسا أن يهدي الرجل لجاره النصراني مكافأة له على هدية أهداها إليه قال ما يعجبني ذلك قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية قال ابن رشد قوله مكافأة له على هدية أهداها إليه إذ لا ينبغي له أن يقبل منه هدية لأن المقصود من الهدايا التودد لقول النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء فإن أخطأ وقبل منه هديته وفاتت عنده فالأحسن أن يكافئه عليها حتى لا يكون له عليه فضل"

فانظر كيف رأى مالك أن تبادل الهدايا ذريعة للمودة فمنع منها ومن هذا الباب المؤاكلة

وجاء في المدخل لابن الحاج أيضاً :" قال ابن رشد الوجه في كراهة مصادقة النصراني بين لأن الله عز وجل يقول

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية فواجب على كل مسلم أن يبغض في الله من يكفر به ويجعل معه إلها غيره ويكذب رسوله صلى الله عليه وسلم ومؤاكلته في إناء واحد تقتضي الألفة بينهما والمودة فهي تكره من هذا الوجه وإن علمت طهارة يده"

وابن رشد هذا الجد وليس الحفيد الفيلسوف

وقال ابن عبد البر في بهجة المجالس :" وقال مالك : أكره مؤاكلة أهل الذمة ، لأن المؤاكلة توجب المودة"

وهذا في أهل الذمة فكيف بالمشركين الخلص ، وأما إهداء عمر لأخيك المشرك فقد تقدم معك قول عمر في مجالسة القوم ، والأخ لا يقاس عليه غيره فإن له محبةً طبعية لا تدفع فإذا أظهر محادة الله ورسوله مع إشراكه وجب بغضه ، وقد يكون بابها التألف والدعوة كما وجه مالك المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

فهذه الفتيا من الصياح مخالفة للآثار ومقاصد الشريعة العامة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس شيخ الإسلام : الأشاعرة من أعظم الناس شركاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال قاهر الجهمية الأشعرية ومنكس راياتهم وفاضحهم شيخ الإسلام _ وإن رغمت أنوف الجهمية _ أحمد ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى (564/6) :" وَالْمَعْنَى الثَّالِثُ: مِنْ مَعَانِي التَّوْحِيدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْأَشْعَرِيَّةِ كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِ هُوَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ بَلْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَهَذَا مَعْنًى صَحِيحٌ وَهُوَ حَقٌّ وَهُوَ أَجْوَدُ مَا اعْتَصَمُوا بِهِ مِنْ الْإِسْلَامِ فِي أُصُولِهِمْ حَيْثُ اعْتَرَفُوا فِيهَا بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُرَبِّيهِ وَمُدَبِّرُهُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَغَيْرُهُمْ يُخَالِفُونَ فِي ذَلِكَ حَيْثُ يَجْعَلُونَ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ لَمْ يَخْلُقْهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحْدِثْهَا لَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ رَدُّوا قَوْلَهُمْ بِبِدَعٍ غَلَوْا فِيهَا وَأَنْكَرُوا مَا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ الْأَسْبَابِ وَأَنْكَرُوا مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ

وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ فَهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ هِيَ الَّتِي يَقُولُونَ أَنَّهَا مَعْنَى اسْمِ اللَّهِ الْوَاحِدِ وَهِيَ التَّوْحِيدُ وَفِيهَا مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي خُولِفَ بِهَا

الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ سَلَفِ الْأُمَّةِ مَا قَدْ نَبَّهْنَا عَلَى بَعْضِهِ. وَأَمَّا التَّوْحِيدُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ فَهُوَ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا بَيَّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {وَإِلَهُكُمْ إلَهٌ وَاحِدٌ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}. فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِلَهَ إلَهٌ وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّخَذَ إلَهٌ غَيْرُهُ فَلَا يُعْبَدُ إلَّا إيَّاهُ كَمَا قَالَ فِي السُّورَةِ الْأُخْرَى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إنَّمَا هُوَ إلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} وَكَمَا قَالَ: {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا}. إلَى قَوْلِهِ: {فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا}. وَكَمَا قَالَ: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إنَّا أَنْزَلْنَا إلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَاَلَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إلَّا لِيُقَرِّبُونَا إلَى اللَّهِ زُلْفَى} وَكَمَا قَالَ: {وَاَلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إلَهًا آخَرَ}. وَالشِّرْكُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ إنَّمَا هُوَ عِبَادَةُ غَيْرِهِ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ كَعِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْكَوَاكِبِ أَوْ الشَّمْسِ أَوْ الْقَمَرِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَمَاثِيلِهِمْ أَوْ قُبُورِهِمْ أَوْ غَيْرِهِمْ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ كَثِيرٌ فِي هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُحِقٌّ فِي التَّوْحِيدِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إشْرَاكًا وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}"

فهذا كلام نفيس غاية لابن تيمية

خلاصته أن الأشاعرة غلطوا في تفسير الإله ففسروه ب(القادر على الاختراع) فدخل عليهم الشرك في توحيد الألوهية فكانوا من أعظم الناس إشراكاً

وأقول : لا أدل على ذلك من تصانيف السبكي والنبهاني والزركشي والهيتمي وغيرهم ممن انتصر للشرك الصريح بتصانيف مستقلة وعظمهم بقية القوم

وهذا البوصيري صاحب البردة كلهم يثني عليه بل ابن حجر يروي بردته بإسناده ويذكرها في معجمه المفهرس

وهذا العز بن عبد السلام الذي يسمونه سلطان العلماء يزعم في رسالته التي أسماها الواسطة أن من الأولياء من

ينظر في اللوح المحفوظ ومنهم من يبصر ما تحت الثرى إلى غيرها من الخرافات

وقد يوجد في كلام هؤلاء إنكار بعض الشركيات ولكنهم يتناقضون ويقرون بعضها في مكان آخر

وقال الغزالي في إحياء علوم الدين :" وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء. وما تبين لي أن الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها"

فالسفر للمشاهد مأمور به عنده!

وقال أيضاً :" ويدخل في جملته زيارة قبور الأنبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء، وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته"

وقال أيضاً :" ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين بل يتفقدها في كل قرية وبلدة"

وقد أثبت عبد الرحمن الوكيل في مقالات مستقلة قبورية أبي حامد الغزالي بل صرح الغزالي بوحدة الوجود في الإحياء ومع ذلك هو مجدد عند ابن الصلاح والسيوطي والعجب أن يقر الذهبي ذلك

وصرح في الإحياء أن من الأولياء من تزوره الكعبة!

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة (49/1) :" ومنهم من ينسبه إلى الزندقة _ يعني ابن تيمية _ لقوله أن النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يستغاث به وأن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري"

فالأمر لم يصل عندهم إلى الشرك وكفى بل إلى تكفير الموحدين

وهكذا يكفرون ابن تيمية بالتوحيد ولا يكفرون الباقلاني المجوز على الأنبياء الكبائر

ولا يكفرون ابن فورك القائل بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس نبياً الآن

ولا يكفرون الرازي القائل بأن الملائكة أفضل من الأنبياء ، فإذا اعتبروا تحريم الاستغاثة انتقاصاً فلم لا يعتبرون هذا انتقاصاً مكفراً أيضاً

والجويني منع من شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وإنني لأعجب ممن يصف الغزالي بالإمامة من المنتسبين للسنة فلو فرضنا أنه تاب حقاً ، والواقع أنه لا تثبت التوبة ولو ثبتت فهي توبة مجملة مع وجود ضلالات مفصلة فلا ندري ما رجع عنه وما لم يرجع ومجرد الاشتغال بصحيح البخاري ليس قرينة على التوبة فضلاً من أن يكون توبة ففي كتابه الإحياء أورد أحاديث كثيرة من البخاري ولكن الشأن في فهم مراد البخاري فكم من شارح للبخاري يخالف اعتقاد البخاري جملةً وتفصيلاً

ولو كانت توبة الغزالي صحيحة فإنه لا تصانيف له عندنا بعد التوبة فمن أين جاءت الإمامة ؟

وأمثل تصانيفه عند معظميه الإحياء فيه وحدة وجود وقبورية وجبر وتجهم وبلايا عظيمة

وقد قال الله تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

فأين الإصلاح والبيان في حال هذا الرجل ؟

ولو أظهر توبة لكانت محل شك لأنه يتدين بالتقية

قال ابن تيمية في النبوات :" وهؤلاء يسلكون مسلك الفلاسفة الذي ذكره أبو حامد _ يعني الغزالي _ في ميزان العمل؛ وهو: أنّ الفاضل له ثلاث عقائد: عقيدة مع العوامّ يعيش بها في الدنيا؛ كالفقه مثلاً. وعقيدة مع الطلبة يدرّسها لهم؛ كالكلام. والثالثة: [سرٌ] لا يطّلع عليه أحدٌ إلا الخواصّ"

وقد نقل عن بعض العارفين في الإحياء أن إفشاء سر الربوبية كفر ! ، ثم تعقبه بأن الفضلاء يفشى لهم هذا السر ، وأن إفشاؤه إنما يمنع في حق الضعفاء

وهذا يدل على أن الرجل يبطن عقيدة خبيثة يكفر بها عامة العلماء

وقول الذهبي في المنافحة عن الغزالي :" وَمَا مِنْ شَرطِ العَالِم أَنَّهُ لاَ يُخطِئ"

لا معنى له فإن من شرط المسلم إلا يقول بمقالات الغزالي الكفرية ، ثم إن الرجل ليس عالماً فالعالم من يميز بين الصحيح والسقيم والذهبي من أعرف الناس بذلك والغزالي كتبه ملأى بالموضوعات وما لا أصل له

وإذا كان عالماً والحال هذه فما عسانا نقول في الشباب الذين يعرفون العقيدة الصحيحة ولهم معرفة مجملة بمشاهير مسائل الفقه ويتحرون في النقل عن النبي

صلى الله عليه وسلم وبعضهم له اشتغال وتمييز لا بأس به

هل هؤلاء شيوخ الإسلام إذا كان فاقد العقيدة الصحيحة وفاقد علم الحديث عالماً ؟

وقد وصف ابن تيمية قضاة الأشعرية في عصره بأنهم أجهل من اليهود والنصارى بأمر التوحيد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (272/3) :" وَهَذَا الَّذِي يَخَافُهُ - مِنْ قِيَامِ " الْعَدُوِّ " وَنَحْوِهِ فِي الْمَحْضَرِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ مِنْ الشَّامِ إلَى ابْنِ مَخْلُوفٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالِاسْتِغَاثَةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنْ أَظْهَرُوهُ كَانَ وَبَالُهُ عَلَيْهِمْ وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَدِينِ النَّصَارَى. فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ مُتَّفِقُونَ عَلَى مَا عَلِمُوهُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْبُدَ وَلَا يَدْعُوَ وَلَا يَسْتَغِيثَ وَلَا يَتَوَكَّلَ إلَّا عَلَى اللَّهِ، وَأَنَّ مَنْ عَبَدَ مَلَكًا مُقَرَّبًا أَوْ نَبِيًّا مُرْسَلًا أَوْ دَعَاهُ أَوْ اسْتَغَاثَ بِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ"

وبعد هذا الغلو في الشرك وتكفير الموحدين عند القوم يأتي عمر عبد الله كامل يصنف في الانتصار لهم تصنيفاً يسميه (كفي تفريقاً للمسلمين)

ويقال له : أنتم لا تعرفون الإسلام أصلاً بل تحاربونه وتنصرون الشرك والتعطيل

وهنا نكتة أيضاً في سبب انتشار الشرك في الجهمية ، وهو أن العبد مفطور على الاتجاه إلى معبود يشار إليه وترجى رحمته ومحبته

ولما كان هؤلاء قد أعدموا ربهم فلا يعبدون شيئاً ورب العالمين عندهم لا يشار إليه ويحرفون معاني الرأفة والرحمة والمحبة في النصوص ويقولون لا مناسبة بين الخالق والمخلوق حتى يحب الخالق المخلوق

طلبوا ما يجدونه من ضرورة العبودية في المقبورين الذين يشار إليهم ويثبتون لهم المحبة والرحمة والرأفة وغيرها من الصفات

وهذا المعنى في انتشار القبورية في القوم لم يشر إليه عامة من رد على الأشاعرة ممن تقدم على ابن تيمية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر مشهور عن سهل التستري في طاعة السلطان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أثراً عن سهل التستري الصوفي هذا نصه :" هذه الأمة ثلاث وسبعون فرقة: اثنتان وسبعون هالكة، كلّهم يبغض السلطان، والناجية هذه الواحدة التي مع السلطان"

وهذا الأثر لا يصح عنه وفي متنه وقفة

فقد انفرد بذكره أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب وقد بدعه الناس لأمور مستشنعة في كلامه وهجروه كما نقل ذلك الخطيب والذهبي ، ولم يدرك سهلاً وإنما يروي عنه بواسطة

وللأثر تتمة هاكها :" وسئل أي الناس خير؟ فقال: السلطان، قيل: كنا نرى أنّ شرّ الناس السلطان، فقال: مهلاً إن لله تعالى في كل يوم نظرتين، نظرة إلى سلامة أموال المسلمين ودمائهم، ونظرة

إلى سلامة أفكارهم، فيطلع في صحيفته فيغفر له ذنوبه"

فهو يرى أن هذا في السلطان العادل الذي حفظ أموال ودمائهم وأديانهم

ثم نقل عن سهل كلاماً لا يقوله إلا زنديقأو جاهل

قال أبو طالب :" وقال أبو محمد الخليفة إذا كان غير صالح فهو من الأبدال، وإذا كان صالحاً فهو القطب الذي تدور عليه الدنيا، قوله من الأبدال يعني أبدال الملك"

أقول : وصف الفاسق بأنه من الأبدال وصف قبيح جداً ووصف العادل بأنه القطب الذي تدور عليه الدنيا قبيح جداً أيضاً ومن يأخذ الأثر الأول هل يأخذ بهذا ؟

وهذه المسألة مسألة الموقف من السلطان تدخل فيها أهواء كثيرة من أطراف متناقضة ومذهب أهل السنة السمع والطاعة لمن كان مسلماً سواءً كان فاسقاً أو عدلاً إن لم يأمر بمعصية فلا طاعة له في هذه المعصية وعدم الخروج عليه لا يعني إعانته على ظلمه أو الثناء عليه وهو فاسق بما يشجعه بالاستمرار على الفسق ، أو محبته حتى ، بل بغض الظلوم الغشوم أمر مشروع باتفاق ولا يلزم من ذلك السعي في الفتن وإراقة الدماء

وقول جماعة من السلف أن الأهواء افترقت واجتمعت على السيف إنما يراد به الأغلب

وإلا فعدد من النواصب في بعض زمن بني أمية كانوا مع السلطان

وأبو يوسف المرجيء صاحب الرأي كان مع السلطان

والجهمية في زمن الإمام أحمد كانوا مع السلطان ، وقد كانت الدولة مع الأشعرية ردحاً من الزمان

قال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (508/28) :" وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهى واجبة على كل مكلف وهى متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشىء عن قلة العلم وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقا وأن لم يكونوا أبرارا"

وهو يعني هنا من يطيعهم حتى في المعصية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة ابن أبي حاتم من تهمة التشيع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد المحسن العباد في كتابه الفوائد المنتقاة من فتح الباري وكتب أخرى ص120 :" ومن العلماء من قال بتقديم علي عليه ومنهم الأعمش وعبد الرزاق وابن خزيمة وابن أبي حاتم"

ثم أحال على لسان الميزان وتهذيب التهذيب

ولو رجعت إلى لسان الميزان لوجدت أن ابن حجر استنكر هذا النقل عن ابن أبي حاتم

قال ابن حجر في اللسان :" وما ذكرته لولا ذكر أبو الفضل السليماني له فبئس ما صنع فإنه قال : ذكر أسامي الشيعة من المحدثين الذي يقدمون عَلِيًّا على عثمان :

الأعمش , النعمان بن ثابت , شعبة بن الحجاج , عبد الرزاق , عُبَيد الله بن موسى , عبد الرحمن بن أبي حاتم ، انتهى"

والسليماني لم يدرك ابن أبي حاتم وذكر شعبة وأبي حنيفة في الشيعة منكر أيضاً

وقال الذهبي في السير :" رَأَيْتُ لِلسُّلَيْمَانِيّ كِتَاباً فِيْهِ حَطٌّ عَلَى كِبَارٍ، فَلاَ يُسمَعُ مِنْهُ مَا شَذَّ فِيْهِ"

وابن أبي حاتم هو راوي عقيدة الرازيين عن أبيه وأبي زرعة وفيها :" وخير هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب عليهم السلام"

والنقل عن ابن خزيمة في هذا من جنس النقل عن ابن أبي حاتم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من كلام الخطابي في الطائفة الممتنعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أبا سليمان الخطابي له كلام في المرتدين الذين قاتلهم الصحابة فزعم أنهم ثلاث طوائف

طائفة اتبعت أدعياء نبوة فهؤلاء كفار

وطائفة جحدت وجوب الزكاة فهؤلاء كفار

وطائفة بخلت وقاتلوا على ترك الزكاة فهؤلاء مسلمون وقتالهم من جنس قتال البغاة

وقد تبع الخطابي على هذا الكلام ابن قدامة في المغني وابن حجر في شرحه على البخاري ولأبي الحسن المأربي رسالة كاملة في الانتصار لهذا القول في الرد على عبد الله الأهدل

وقد حقق ابن تيمية أن هذا القول باطل مخالف للإجماع وتبعه أئمة الدعوة عى هذا التحقيق

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (519/28) :" وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعى الزكاة وإن كانوا يصلون الخمسة ويصومون شهر رمضان وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة فلهذا كانوا مرتدين وهم يقاتلون على منعها وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله وقد حكى عنهم أنهم قالوا إن الله أمر نبيه بأخذ الزكاة بقوله خذ من أموالهم صدقة وقد سقطت بموته"

وقال في منهاج السنة :" فالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه كانوا ممتنعين عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإقرار بما جاء به فلهذا كانوا مرتدين بخلاف من أقر بذلك ولكن امتنع عن طاعة شخص معين كمعاوية وأهل الشام فإن هؤلاء كانوا مقرين بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وقالوا نحن نقوم بالواجبات من غير دخول في طاعة علي رضي الله عنه لما علينا في ذلك من الضرر فأين هؤلاء من هؤلاء وأعلم أن طائفة من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وأحمد جعلوا قتال مانعي الزكاة وقتال الخوارج جميعا من قتال البغاة وجعلوا تال الجمل وصفين

من هذا الباب وهذا القول خطأ مخالف لقول الأئمة الكبار وهو خلاف نص مالك وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم من أئمة السلف ومخالف للسنة الثابته عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن الخوارج أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم واتفق على ذلك الصحابة"

وهذا صريح في الرد على الخطابي ومن تبعه، والترك مع القتال على الترك ليس كالترك المجرد بل القتال على الترك من جنس فعل من قال (لا أصلي وإن قتلتموني)

وقال الإمام المجدد كما في الدرر السنية (418/9) :" وقال أبو العباس أيضا - في الكلام على كفر مانعي الزكاة -: والصحابة لم يقولوا: أنت مقر بوجوبها، أو جاحد لها، هذا لم يعهد عن الخلفاء والصحابة، بل قد قال الصديق لعمر رضي الله عنهما: "والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها " فجعل المبيح للقتال مجرد المنع، لا جحد الوجوب.

وقد روى: أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب، لكن بخلوا بها، ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة، وهي قتل مقاتلتهم، وسبي ذراريهم، وغنيمة

أموالهم، والشهادة على قتلاهم بالنار، وسموهم جميعهم أهل الردة; وكان من أعظم فضائل الصديق رضي الله عنه عندهم: أن ثبته الله عند قتالهم، ولم يتوقف كما توقف غيره، فناظرهم حتى رجعوا إلى قوله، وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة، فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم، انتهى.

فتأمل كلامه في تكفير المعين، والشهادة عليه إذا قتل بالنار، وسبي حريمه وأولاده عند منع الزكاة، فهذا الذي ينسب عنه أعداء الدين، عدم تكفير المعين"

وقال عبد الله ابن الإمام المجدد (179/10) :" فتأمل كلامه وتصريحه _ يعني ابن تيمية_ : بأن الطائفة الممتنعة عن أداء الزكاة إلى الإمام، أنهم يقاتلون ويحكم عليهم بالكفر والردة عن الإسلام، وتسبى ذراريهم، وتغنم أموالهم، وإن أقروا بوجوب الزكاة، وصلوا الصلوات الخمس، وفعلوا جميع شرائع الإسلام غير أداء الزكاة، وأن ذلك ليس بمسقط للقتال لهم، والحكم عليهم بالكفر والردة، وأن ذلك قد ثبت بالكتاب والسنة، واتفاق الصحابة رضي الله عنهم، والله أعلم"

وقال الشيخ سليمان بن سحمان: (ما نقله هذا المعترض عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثابت عنه لكنه أسقط من كلام الشيخ قوله في مانعي الزكاة فَكُفرُ هؤلاء وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة وهذا يهدم أصله فلذلك حذفه. وما نقله الشيخ عن شيخ الإسلام بن تيمية قدَّس اللهُ روحه ونوَّر ضريحه معروف مشهور عنه لا يستريب فيه عارف وهو الحق الصواب الذي ندين الله به كما هو معروف في السير والتواريخ وغيرها، ولا عبرة بقول هذا المعترض وتشكيكه في هذا النقل فيما لا شك فيه فإن عدم معرفته بإجماع العلماء على قتل المختار بن أبي عبيد وكذلك دعواه أن الإجماع لم ينعقد على قتل الجعد بن درهم وقد ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في "الكافية الشافية" عن كلام أهل السنة وأنهم شكروه على هذا الصنيع ثم لم يكتف بتلك الخرافات حتى عمد إلى ما هو معلوم مشهور في السير والتواريخ وغيرها من كتب أهل العلم من إجماع الصحابة رضي الله عنهم على تكفير أهل الردة وقتلهم وسبي ذراريهم ونسائهم وإحراق بعضهم بالنار والشهادة على قتلاهم بالنار، وأنهم لم يفرقوا بين الجاحد والمقر بل سموهم كلهم أهل الردة لأجل أن القاضي عياض ومن بعده ممن خالف الصحابة وحكم بمفهومه ورأيه مما يعلم أهل العلم من المحققين الذين لهم قدمَ صدقٍ في العالمين أن هذا تحكم بالرأي، فإن من

أمعن النظر في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه تعالى علم وتبين صحة ما قاله، وموافقته لصريح كلام الصحابة وإجماعهم، فإن الشهادة على قتلاهم بالنار واستباحة أموالهم وسبي ذراريهم من أوضح الواضحات على ارتدادهم مع ما ثبت من تسميتهم أهل الردة جميعًا، ولم يسيروا مع مانعي الزكاة بخلاف سيرتهم مع بني حنيفة وطليحة الأسدي وغيره من أهل الردة، ولم يفرقوا بينهم ومن نقل ذلك عنهم فقد كذب عليهم وافترى ، ودعوى أن أبا بكر رضي اللّٰه عنه لم يقل بكفر من منع الزكاة وأنهم بمنعهم إياها لم يرتدوا عن الإسلام دعوي مجردة، فأين الحكم بالشهادة على أن قتلاهم في النار هل ذلك إلا لأجل ارتدادهم عن الإسلام بمنع الزكاة، ولو كان الصحابة رضي اللّٰه عنهم لا يرون أن ذلك ردة وكفرًا بعد الإسلام لما سَبَوْا ذراريهم وغنموا أموالهم، ولساروا فيهم بحكم البغاة الذين لا تسبي ذراريهم وأموالهم ولم يجهزوا على جريحهم، وقد كان الصحابة رضي اللّٰه عنهم أخشي للّٰه وأتقى من أن يصنعوا هذا الصنيع بمسلم ممن لا يحل سبي ذراريهم وأخذ أموالهم، وهل هذا إلا غاية الطعن على الصحابة وتسفيه رأيهم وما أجمعوا عليه، وتعليله بأنه لو كان يرى أنهم كفَّار لم يطالبهم بالزكاة بل يطالبهم بالإيمان والرجوع تعليل لا دليل عليه فإنهم لم يكفروا ويرتدوا بترك الإيمان باللّٰه ورسوله وسائر أركان الإسلام وشرائعه فيطالبهم بالرجوع إلى ذلك، وإنما كان ارتدادهم

بمنع الزكاة وأدائها والقتال على ذلك، فيطالبهم بأداء ما منعوه وأركان الإسلام، فلما لم ينقادوا لذلك وقاتلوا كان هذا سبب ردتهم، وعمر أجل قدرًا ومعرفةً وعلمًا من أن يعارض أبا بكر أو يقره على خلاف الحق، فإنه لما ناظره أبو بكر وأخبره أن الزكاة حق المال قال عمر: فما هو إلا أن رأيت اللهَ قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق. وأما دعواه أن أبا بكر دعاهم إلى الرجوع فلما أصرُّوا قاتلهم ولم يكفِّرَهم، فدعوي مجردة وتحكم بلا علم. فأين إدخالهم في أهل الردة وسبي نسائهم وذراريهم وغنيمة أموالهم والشهادة على قتلاهم بالنار لولا كفرهم وارتدادهم، فإنهم لو كانوا مسلمين عندهم لما ساروا فيهم سيرة أهل الردة بل كان يمكنهم أن يسيروا فيهم سيرتهم في أهل البغي والخروج عن الطاعة. وأما اختلافهم بعد ذلك ودعواهم أن الصحابة اختلفوا فيهم بعد الغلبة عليهم هل تقسم أموالهم وتسبي ذراريهم كالكفار أو لا تقسم أموالهم ولا تسبي ذراريهم كالبغاة، فذهب أبو بكررضي الله عنه إلى الأول، وذهب عمر رضي الله عنه إلى الثاني. فلو كان هذا ثابتًا صحيحًا عن الصحابة رضي الله عنهم لما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الإجماع على قتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وأنهم سمُّوهم أهل الردة .. وشيخ الإسلام رحمه اللهُ من أعلم الناس بأحوال الصحابة وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره وإليه المنتهى في ذلك، وبعد أن يذكر ما

قاله الذهبي عن شيخ الإسلام ابن تيمية في معجم شيوخه وما قاله عنه ابن الوردي في تاريخه وهو أقل ما يقال في حق الإمام ابن تيمية يقول: «وإذا كانت هذه حاله عند أهل العلم بالحديث والجرح والتعديل. وأنه كان إليه المنتهى في هذه الحقائق علمًا وعملاً ومعرفةً وإتقانًا وحفظًا، وقد جزم بإجماع الصحابة فيما نقله عنهم في أهل الردة، تبيّن لك أنه لم يكن بين الصحابة خلاف قبل موت أبي بكر رضي الله عنه ، ولم يعرف له مخالف منهم بعد أن ناظرهم ورجعوا إلى قوله، ولو ثبت خلافهم قبل موت أبي بكر وبعد الغلبة على أهل الردة كما زعم ذلك من زعم لذكر ذلك شيخ الإسلام، ولم يجزم بإجماعهم على كفر مانعي الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وقد اختلفوا، هذا ما لا يكون أبدًا. وسيأتي كلامه في "المنهاج" قريبًا إن شاء الله تعالى. وإنما أرجع عمر إلى من كان سباهم أبو بكر أموالهم وذراريهم بعد أن أسلموا ورجعوا إلى ما خرجوا عنه تطييبًا لقلوبهم ورأيًا رآه ولم يكن ذلك إبطالاً لما أجمع عليه الصحابة قبل ذلك، كما أرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوازن ذراريهم لما أسلموا تطييبًا لقلوبهم. والمقصود أن ما ذكره هذا المعترض من عدم الإجماع لا يصح وأن ذلك إن كان صدر من عمر رضي الله عنه فهو رأي رآه بعد أن دخلوا في الإسلام .. أما قول ابن حجر «أن تسمية هؤلاء أهل الردة تغليبًا مع الصنفين الأولين وإلا فليسوا بكفار فهذا تأويل منه، وليس بأبشع

ولا أشنع مما تأولوه في الصفات فكيف لا يتأولون ما صدر عن الصحابة مما يخالف آراءهم وتخيله عقولهم، وقد بيَّنا ما في ذلك من الوهن والغلط على الصحابة لمجرد ما فهموه ورأوا أنه الحق، وإذا ثبت الإجماع عن الصحابة بنقل الثقاة فلا عبرة بمن خالفهم وادعي الإجماع على ما فهمه وليس ما نقله عنهم بلفظ صريح، ولم يخالف الشيخ محمد رحمه الله ما في البخاري وإنما ذكر ذلك عياض من عند نفسه لمجرد مفهومه من الحديث، والمخالف له ينازعه في هذا الفهم، وما نقله الشيخ محمد عن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن مخالفًا لما في الصحيحين، بل كان موافقًا لهما، وقد ثبت إجماع الصحابة كما ذكر ذلك العلماء في السير والتواريخ ... ثم يقول رحمه الله : (ونذكر هنا أيضًا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس اللهُ روحه في منهاج السنة على قول الرافضي"الخلاف السادس في قتال مانعي الزكاة" قاتلهم أبو بكر واجتهد عمر أيام خلافته فردَّ السبايا والأموال إليهم وأطلق المحبوسين. فهذا من الكذب الذي لا يخفي على من عرف أحوال المسلمين، فإن مانعي الزكاة اتفق أبو بكر وعمر على قتالهم بعد أن راجعه عمر في ذلك كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر قال لأبي بكر: يا خليفةَ رسولِ الله كيف تقاتل الناس وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : «أمرتُ أن أقاتِلَ النَّاس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول اللهُ فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها

وحسابهم على الله» فقال أبو بكر: ألم يقل إلا بحقها وحسابهم على الله؟ فإن الزكاة من حقها، واللهِ لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فواللهِ ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وفي الصحيحين تصديق فهم أبي بكر عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنِّي رسولُ اللهِ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» فعمر وافق أبا بكر على قتال أهل الردة مانعي الزكاة وكذلك سائر الصحابة. إلى أن يقول: ولكن من الناس من يقول سبي أبو بكر نساءهم وذراريهم وعمر أعاد ذلك عليهم. وهذا إذا وقع ليس فيه بيان اختلافهما فإنه قد يكون عمر كان موافقًا على جواز سبيهم لكن رد إليهم سبيهم، كما ردَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على هوازن سبيهم بعد أن قسمه بين المسلمين فمن طابت نفسه بالرد وإلا عوضه من عنده لما أتي أهلهم مسلمين فطلبوا رد ذلك إليهم. وأهل الردة قد اتفق أبو بكر وعمر وسائر الصحابة على أنهم لا يمكنون من ركوب الخيل ولا حمل السلاح، بل يتركون يتبعون أذناب البقر حتى يُرِى الله خليفة رسوله والمؤمنين حسن إسلامهم، فلما تبين لعمر حسن إسلامهم رد ذلك إليهم لأنه جائز. انتهى.

فتبين بما ذكره شيخ الإسلام أن الصحابة أجمعوا على قتالهم وأنهم سمُّوهم كلهم أهل الردة، وأنه لم يكن بين عمر وبين أبي بكر خلاف بعد رجوع عمر إلى موافقة أبي بكر مع سائر الصحابة، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يخالف ما في الصحيحين كما زعم هذا المعترض الجاهل الجاهل واللّٰهُ أعلم). اهـ رسالة تبرئة الشيخين (صـ172(

أقول : وتأمل قول الشيخ ابن سحمان :" أما قول ابن حجر «أن تسمية هؤلاء أهل الردة تغليبًا مع الصنفين الأولين وإلا فليسوا بكفار فهذا تأويل منه، وليس بأبشع ولا أشنع مما تأولوه في الصفات فكيف لا يتأولون ما صدر عن الصحابة مما يخالف آراءهم وتخيله عقولهم"

فهذا الكلام في الطائفة الممتنعة الذين قاتلهم الصحابة وأن فيهم مسلمين إنما قاله بعض المتأثرين أو القائلين بمذهب الأشاعرة وهم مرجئة غلاة في غالبهم

قال الخلال في أحكام أهل الملل 1426 - أَخْبَرَنِي الميموني، قَالَ: قُلْتُ: يا أبا عبد الله، من منع الزكاة يقاتل؟ قَالَ: قد قاتلهم أبو بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قُلْتُ: فيورث

ويصلى عَلَيْهِ؟ قَالَ: إذا منعوا الزكاة كما منعوا أبا بكر، وقاتلوا عَلَيْهَا لم يورث، ولم يصل عَلَيْهِ.

فإذا كان الرجل يمنع الزكاة، يعني: من بخل، أو تهاون، لم يقاتل، ولم يحارب عَلَى المنع، ويورث ويصلى عَلَيْهِ حتى يكون يدفع عنها بالخروج، والقتال كما فعل أولئك بأبي بكر، فيكون حينئذ يحارب عَلَى منعها، ولا يورث، ولا يصلى . . . . .

وهذا ظاهر في أن أحمد يكفر الممتنع ، وقد تأولها أبو يعلى على الاستحلال وهذا تأويل ساقط وأبو يعلى متأثر بالجهمية في مسائل الإيمان

وداعي التنبيه على هذا الكلام أنني وجدت الشيخ عبد المحسن العباد في كتابه الفوائد المنتقاة من فتح الباري ص127 نقل كلام الخطابي _ مقراً له _ الذي فيه :" فَأَمَّا مَانِعُوا الزَّكَاة مِنْهُمْ الْمُقِيمُونَ عَلَى أَصْل الدِّين فَإِنَّهُمْ أَهْل بَغْي وَلَمْ يُسَمُّوا عَلَى الِانْفِرَاد مِنْهُمْ كُفَّارًا وَإِنْ كَانَتْ الرِّدَّة قَدْ أُضِيفَتْ إِلَيْهِمْ لِمُشَارَكَتِهِمْ الْمُرْتَدِّينَ فِي مَنْع بَعْض مَا مَنَعُوهُ مِنْ حُقُوق الدِّين ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرِّدَّة اِسْم لُغَوِيّ وَكُلّ مِنْ اِنْصَرَفَ عَنْ أَمْر كَانَ مُقْبِلًا عَلَيْهِ فَقَدْ اِرْتَدَّ عَنْهُ وَقَدْ وُجِدَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْم الِانْصِرَاف عَنْ الطَّاعَة ، وَمَنْعُ الْحَقّ ،

وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ اِسْم الثَّنَاء وَالْمَدْح بِالدِّينِ وَعَلَقَ بِهِمْ الِاسْم الْقَبِيح لِمُشَارَكَتِهِمْ الْقَوْم الَّذِينَ كَانَ اِرْتِدَادهمْ حَقًّا"

فهو يرى أن ردة هذا الضرب لغوية وليس حقيقة وأنهم من جنس البغاة وهذا الكلام الذي نقضه ابن تيمية والله المستعان

تنبيه هام : ثم وجدت أن الشافعي قد سبق الخطابي لهذا الكلام بدلالة أحد الأخوة جزاه الله خيراً فيبدو أن الخطب في المسألة أهون مما ظننت وإن كان المختار قول أحمد وظاهر تصرف الصحابة عليه

(قال الشافعي) في الأم : وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربان ، منهم قوم أغروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم ومنهم قوم تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات فإن قال قائل ما دل على ذلك والعامة تقول لهم أهل الردة ؟ (قال الشافعي) رحمه الله تعالى : فهو لسان عربي فالردة الارتداد عما كانوا عليه بالكفر والارتداد يمنع الحق قال ومن رجع عن شيء جاز أن يقال ارتد عن كذا وقول عمر

لأبي بكر أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا [ص: 228] إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله }في قول أبي بكر هذا من حقها لو منعوني عناقا مما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه معرفة منهما معا بأن ممن قاتلوا من هو على التمسك بالإيمان ولولا ذلك ما شك عمر في قتالهم ولقال أبو بكر قد تركوا لا إله إلا الله فصاروا مشركين وذلك بين في مخاطبتهم جيوش أبي بكر وأشعار من قال الشعر منهم ومخاطبتهم لأبي بكر بعد الإسار فقال شاعرهم :

ألا أصبحنا قبل نائرة الفجر لعل منايانا قريب وما ندري

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا فيا عجبا ما بال ملك أبي بكر

فإن الذي يسألكمو فمنعتم لكالتمر أو أحلى إليهم من التمر

سنمنعهم ما كان فينا بقية كرام على العزاء في ساعة العسر

وقالوا لأبي بكر بعد الإسار ما كفرنا بعد إيماننا ولكن شححنا على أموالنا. اهـ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد بن إبراهيم التويجري على خطى سيد قطب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد بن إبراهيم التويجري في كتابه موسوعة فقه القلوب (1731/2) :" إنما كان الخلاف وكانت المعركة على من يكون هو رب الناس؟ ومن يكون ملك الناس؟ ومن يكون إله الناس؟.

لقد كان الطواغيت المجرمون في الأرض يغتصبون هذه الحقوق، ويزاولونها في حياة الناس، ويذلونهم بهذا الاغتصاب والاعتداء على حق الله، ويجعلونه

عبيداً لهم من دون الله.

وكانت الرسل تجاهد دائماً لانتزاع هذا السلطان المغتصب من أيدي الطواغيت، ورده إلى صاحبه ومالكه الشرعي وهو الله سبحانه الذي له الخلق والأمر في الكون كله.

إن العبادة: هي الدينونة لله وحده في كل شأن من شئون الدنيا والآخرة، فإن (عبد) معناها: (دان وخضع وذل) سواء في الشعائر التعبدية، أو الشرائع التي تنظم حياة الناس.

ولما بهت مدلول الدين والعبادة في نفوس الناس صاروا يفهمون أن عبادة غير الله التي يخرج بها الناس من الإسلام إلى الكفر هي فقط تقديم الشعائر التعبدية لغير الله، كتقديمها للأصنام والأوثان والقبور مثلاً، وأن الإنسان متى تجنب ذلك فقد بعد عن الشرك والجاهلية، وأصبح مسلماً لا يجوز تكفيره، وهذا وهم باطل، وتبديل وتغيير لمفهوم العبادة التي هي الدينونة الكاملة المطلقة لله في كل شأن، ورفض الدينونة لغير الله في كل شأن.

كما جاء ذلك صريحاً في كتاب الله في قوله سبحان: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)} [الأنعام: 162، 163].

والفعلة العظيمة التي استحقت بها الأمم السابقة الهلاك واللعنة في الدنيا والآخرة لم تكن فقط هي مجرد أداء الشعائر التعبدية لغير الله، فهذه صورة من صور الشرك الكثيرة التي جاء نوح وهود وصالح وإبراهيم وشعيب وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ليخرجوا الناس منها إلى عبادة الله وحده لا شريك له

هذا كله كلام سيد في الظلال مع بعض التعديل

ووصف الشرك بأنه (اغتصاب لحق الله) وصف فيه سوء أدب مع رب العالمين

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة :" السؤال الثاني من الفتوى رقم: (9234)

س2: أنا مدرس في مدرسة ثانوية ليلى، ومما قرأته في [كتاب التوحيد] عبارة ترددت فيها واستنكرتها، فأرجو إفادتي عن مدى صحتها ومناسبتها لمقام رب العالمين: فقد ورد في [كتاب التوحيد] الذي ألفه محمد قطب في الصف الثاني الثانوي صفحة 23 في السطر 17 العبارة: (فإذا جاء الرسول من عند الله يقول: يا قوم، اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. وهو ما قاله كل رسول لقومه فهو في الحقيقة ينادي برد السلطان المغتصب إلى الله صاحب الحق وحده في التشريع للناس وفي تقرير الحلال والحرام والمباح وغير المباح) ، وفي كتاب الصف الثالث لنفس المؤلف صفحة 82 في آخرها ثلاثة أسطر ذكر أن معنى لا إله إلا الله: رد السلطة المغتصبة التي يستعبد بها الناس إلى صاحبها الحقيقي إلى الله سبحانه وتعالى رب الجميع.

وقد أمسكت عنها فلم أصفها بجواز أو عدمه فأرجو إفادتي.

ج2: لا نعلم بأسا فيما ذكرته من حيث المعنى، ولكن الأسلوب فيه سوء أدب مع الله؛ لأنه سبحانه لا يستطيع أحد أن يقهره على أخذ حقه، بل هو القاهر فوق عباده،

ولكن المشرك والحاكم بغير ما أنزل الله قد اعتديا على حق الله وحكمه وخالفا شرعه.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم"

أقول : ومن أطاع ظالماً في معصية لا يكون عبداً له بل يكون معيناً له على ظلمه آثماً ، وأما إذا استحل ذلك فهو كافر وأما إذا أمر بالشرك فطاعته بغير إكراه تخرج صاحبها من الإسلام وإن لم يكن موافقاً في باطنه ولكنه فعل الشرك مع علمه به طمعاً بالدنيا

وعامة كلام التويجري الذي نقله عن سيد دون عزو ليس فيه تفريق بين الصور المكفرة من الحكم بغير ما أنزل الله ، والصور غير المكفرة من الحكم بغير ما أنزل الله ، وكذا عدم التفريق بين الصور المكفرة من طاعة المخلوق

والصور غير المكفرة في سياق خطابي بعيداً عن العلم الذي يزيل الإشكال ويبين الحق دون إفراط ولا تفريط

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان علة حديث : (وَعَلَيْكَ بالْعَلَانِيَةِ وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي عاصم في السنة 1070- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْبَزَّارِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ اعْبُدِ اللَّهَ وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَأَقِمِ الصَّلاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَصُمْ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتَ وَاعْتَمِرْ وَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَعَلَيْكَ بِالْعَلانِيَةِ وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ

أقول : هذا الحديث يصححه عدد من المعاصرين نظراً لظاهر الإسناد فقط ، وعبيد الله هو ابن عمر وقد وقع في بعض النسخ (ابن عمير) وهو غلط

وقد أعله البخاري والدارقطني وأبو زرعة وابن حبان البيهقي بالوقف على عمر وإسناده إلى عمر منقطع

قال البيهقي في الشعب 3690 - أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُزَكِّي، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُؤَمَّلِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَاسَرْجِسِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الضُّرَيْسِ الرَّازِيِّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ: " تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ وَتَعْتَمِرُ، وَتَسْمَعُ وَتُطِيعُ، وَعَلَيْكَ بالْعَلَانِيَةِ وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ ". قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ: " خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، فَرَوَاهُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ فَذَكَرَهُ مَوْقُوفًا"

3691 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْقَبَّانِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِّمْنِي الدِّينَ، قَالَ: " تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ، وَكُلَّ شَيْءٍ تَسْتَحِي مِنْهُ، قَالَ: وَإِذَا لَقِيتَ اللهَ قُلْ أَمَرَنِي بِهَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ خُذْ بِهَذَا، فَإِذَا لَقِيتَ اللهَ فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ "، قَالَ الْقَبَّانِيُّ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى: أَيُّهمَا الْمَحْفُوظُ حَدِيثُ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عُمَرَ أَوْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدِيثُ الْحَسَنِ أَشْبَهُ ". وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا الْجُنَيْدِيُّ، قَالَ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: " هَذَا بِإِرْسَالِهِ أَصَحُّ، يَعْنِي حَدِيثَ الْحَسَنِ، عَنْ عُمَرَ مُرْسَلًا، لِأَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الْجُمَحِيِّ "

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 1973- وَسُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّارُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنَ عُمَرَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، وَتَعْتَمِرُ ، وَتَسْمَعُ وَتُطِيعُ ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلانِيَةِ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ : يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ"

وقال ابن حبان في المجروحين :" 398 - سعيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد اللَّهِ بْن حميد الجُمَحِي الْقرشِي كنيته أَبُو عَبْد اللَّهِ أَصله من الْمَدِينَة ولي الْقَضَاء بِبَغْدَاد يروي عَن عبيد اللَّه بْن عَمْرو وَغَيره من الثِّقَات أَشْيَاء مَوْضُوعَة يتخايل إِلَى من سَمعهَا أَنَّهُ كَانَ الْمُعْتَمد لَهَا روى عَنْهُ مُحَمَّد بْن الصَّباح الدولابي والبغداديون وَهُوَ الَّذِي رَوَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِع عَن بن عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ نَسِيَ صَلاةً فَلَمْ يَذْكُرْهَا إِلا مَعَ الإِمَام فليتم صلَاته ثمَّ يقْضِي مَا فَاتَهُ ثمَّ يُعِيد الَّتِي صَلاهَا مَعَ الإِمَامِ ثناه عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ مُجَاشِعٍ ثَنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقَدْ رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلاثٌ يَا عَلِيُّ لَا تؤخره الصَّلاةُ إِذَا أَتَتْ وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ وَالأَيِّمُ إِذَا وَجَدَتْ كُفْؤًا حدّثنَاهُ ان خُزَيْمَةَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ قَالَ ثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوف ثَنَا بن وَهْبٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ الَّذِي رَوَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِع عَن بن عُمَرَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أوصني تَعْبُدُ اللَّهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ وَتَحُجُّ وَتَعْتَمِرُ وَتَسْمَعُ وَتُطِيعُ وَعَلَيْكَ بِالْعَلانِيَةِ وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ وَهَذَا خَطَأٌ فَاحِشٌ إِنَّمَا رَوَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ هَذَا الْكَلامُ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُمَرَ قَوْلَهُ ثَنَا بن خُزَيْمَةَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَالأَوَّلُ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الدولابي عَنهُ"

وجاء في علل الدارقطني :" 2749 - وسُئِل عَن حَديث يُروى عن نافع ، عن ابن عُمَر ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم - في أعرابي سأله ، فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وعليك بالعلانية ، وإياك والسر ، وإياك وكل شيء يستحيا منه ... الحديث.

فقال : يرويه عُبَيد الله بن عمر ، واختُلِفَ عنه ؛

فرواه سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ، عن عُبَيد الله ، عن نافع ، عن ابن عُمَر ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم.

وخالفه محمد بن بشر ، فرواه عن عُبَيد الله ، عن يونس بن عُبَيد ، عن الحسن : أن أعربياً سأل عمر عن الدِّين ؟ فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ... الحديث . وهو الصواب"

فالصواب في هذا الخبر أنه من كلام عمر وإسناده إلى عمر منقطع من مراسيل الحسن عنه رضي الله عنه ورحم الحسن

وهذا يبين لك أهمية الرجوع إلى كتب العلل وعدم الاغترار بظواهر الأسانيد فهذا الحديث مع حسن متنه وكون مداره على بعض مشاهير الثقات اجتنبه أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد في مسنده فهذا يوجب ريبة في قلب الباحث تدفعه إلى تطلبه في كتب العلل والنظر فيما قيل فيه، وتأمل وصف ابن حبان للرواية المرفوعة بأنها خطأ فاحش وكيف وقع بعض من تعجل بالمتابعة على هذا الخطأ الفاحش

وما فائدة التغني بكثرة النظر في المخطوطات وتكثير مصادر التخريج إن لم تمكن المرء من الوقوف على علة

الخبر الخفية ، وما أسهل تصحيح الأحاديث بظاهر الإسناد فتقريب التهذيب وبعض كتب التراجم كاف في ذلك ، وما أسهل الحكم على الأسانيد ظاهرة الضعف بالضعف ، وهذا يشترك فيه عموم الناس ويحسنه متوسطي الباحثين ، وإنما الشأن في الوقوف على العلة من وقف أو إرسال أو اضطراب أو زيادة شاذة أو الوقوف على إرسال خفي مأخذه دقيق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة معاوية بن أبي سفيان من معارضة السنة بالرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نسب ابن عبد البر معاوية بن أبي سفيان إلى رد السنن بالرأي في التمهيد وبعض الناس ينقل كلامه ولا يتنبه إلى ما فيه ، والواقع أن الصحابي الجليل مظلوم وأن ما عارض السنن بالرأي بل عرضت له شبهة كانت قد وقعت إلى من هو أفقه منه وهو عبد الله بن عباس

قال ابن ماجه في سننه 18- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ , حَدَّثَنِي بُرْدُ بْنُ سِنَانٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ قَبِيصَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ الأَنْصَارِيَّ النَّقِيبَ ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ , غَزَا مَعَ مُعَاوِيَةَ أَرْضَ الرُّومِ ، فَنَظَرَ إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يَتَبَايَعُونَ كِسَرَ الذَّهَبِ بِالدَّنَانِيرِ ، وَكِسَرَ الْفِضَّةِ بِالدَّرَاهِمِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ الرِّبَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ تَبْتَاعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ ، إِلاَّ مِثْلاً بِمِثْلٍ ، لاَ زِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَلاَ نَظِرَةَ , فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، لاَ أَرَى الرِّبَا فِي هَذَا ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ نَظِرَةٍ ، فَقَالَ عُبَادَةُ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ رَأْيِكَ , لَئِنْ أَخْرَجَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ لاَ أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ لَكَ عَلَيَّ فِيهَا إِمْرَةٌ ، فَلَمَّا قَفَلَ , لَحِقَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، وَمَا قَالَ مِنْ مُسَاكَنَتِهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِلَى أَرْضِكَ ، فَقَبَحَ اللَّهُ أَرْضًا لَسْتَ فِيهَا وَأَمْثَالُكَ ، وَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : لاَ إِمْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ ، وَاحْمِلِ النَّاسَ عَلَى مَا قَالَ ، فَإِنَّهُ هُوَ الأَمْرُ.

أقول : هذا السند منقطع فقبيصة بن ذؤيب القول بأن له رؤية بعيد وفي التهذيب أن روايته عمر مرسلة

وجاء في جامع التحصيل :" وقال الميموني صاحب أحمد قال بعض أصحابنا لم يلق قبيصة تميما يعني الداري"

وعبادة بن الصامت أقدم وفاة من تميم الداري وكلاهما شامي

و قال الدَّارَقُطْنِيّ: لم يسمع من عمرو بن العاص. «السنن» 3 309.

وعمرو وفاته تأخرت عن وفاة عمر وعبادة

فالرواية منقطعة ، وقد رواها مالك في الموطأ من طريق عطاء بن يسار وجعلها حصلت مع أبي الدرداء

وعطاء لم يسمع من عمر ولا أبا الدرداء وهذا الاضطراب في المتن مما يوهن القصة

وأما بالنسبة لمتنها فاعلم أن عبد الله بن عباس ومعه معاوية إن صحت الرواية _ ولا تصح _ كانوا لا يرون ربا الفضل ويقولون (لا ربا إلا نسيئة) تمسكاً بحديث هذا ظاهره رواه أسامة بن زيد

قال ابن تيمية في تفسير آيات أشكلت :" وأما ربا الفضل بلا نَسَاء فقد أشكل على السلف والخلف فروي عن ابن عباس وابن مسعود ومعاوية أنه لا ربا إلا في النَّسَاء كما ثبت في الحديث الصحيح عن أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا ربا إلا في النسيئة» وبإزاء هؤلاء بعض المتأخرين الذي قال إنه يجري في كل مال وهذا خلاف إجماع السلف ولا معنى فيه يحكى هذا عن أبي طاهر الرياشي.

وقالت طائفة إنه يحرم في الأصناف المنصوصة الستة وهو قول قتادة وداود وأصحابه وابن عقيل قد رجح في آخر عمره في كتابه في الخلاف هذا وضعَّف ما عُللت به الأصناف الستة كلها وقد بَسَط القول عليه وبَيَّن أنه إنما حرم لسدِّ الذريعة فقط كما قال صلى الله عليه وسلم «لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فإني أخاف عليكم الرَّمَاء. «

فربا النسيئة حرم لما فيه من الفساد والظلم وأما ربا الفضل فإنما حرم لسد الذريعة"

وتكلم ابن تيمية على هذه المسألة في رفع الملام

ومعاوية إن صحت الرواية فله عذره فلعله ظن أن رواية أسامة بن زيد هي آخر الأمرين لأنه أخص بالنبي صلى اللّٰه عليه وسلم من عبادة أو أبي الدرداء ، ولأنه أصغر منهما سناً ورواية الأصغر أقرب إلى كونها ناسخة من رواية الشيخ ، ولعل ابن عباس هو الذي أفتى معاوية بذلك لما كان يعتقده ، فالذي وقع تأول منه له نظير في كلام عامة الفقهاء لا معارضة للسنة بالرأي وقول الصحابي له تلك الكلمة إنما قالها له على ما غلب على ظنه وغيرةً على السنة كقول عمر ذاك الذي قاله لحاطب

وعلى العموم ابن عباس قد رجع عن هذا القول بعد بيان أبي سعيد له وإن كان كثير من أصحابه بقوا على فتياه القديمة لعدم علمهم برجوعه ، وكذا معاوية فيما يظهر من الرواية المنقطعة المضطربة أنه فاء إلى قول عمر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد طال عهدي بالشام منذ كنت أجمع آثار بلال بن سعد ، ثم تفطنت إلى عالم مذكور بالصلاح من أعيان أهل الشام في طبقة التابعين وهو أبو إدريس الخولاني فيممت شطر الشام وإليك ما ظفرت به من آثاره

وقبل هذا إليك بعض ما ما قيل من تهذيب الكمال

و قال أبو مسهر : كان سعيد ـ يعنى ابن عبد العزيز ـ يقول : حدثنى ثقة عنه ،

و لم أسمعه منه ، قال : كان أبو إدريس عالم الشام ، بعد أبى الدرداء.

و قال أبو زرعة الدمشقى : أحسن أهل الشام لقيا لأجلة أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، جبير بن نفير ، و أبو إدريس ، و كثير بن مرة ، و قد قلت لدحيم : من

المقدم منهم ؟ قال : أبو إدريس

1 _قال ابن أبي الدنيا في الأهوال 199 - وقال أبو ياسرعمار بن نصر المروزي ، دثنا الوليد بن مسلم ، دثني عبد الرحمن بن يزيد ، دثني بسر بن عبيد الله الحضرمي ، قال : سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : « اجتمع الناس إلى سائح بين العراق والشام في الجاهلية فقام فيهم ، فقال : أيها الناس ، إنكم ميتون ، ثم إلى الإدانة والحساب ، فقام رجل فقال : والله لقد رأيت رجلا لا بعثه الله أبدا ، قال : رأيت رجلا وقع عن رحله في موسم من المواسم ، فوطئته الإبل بأخفافها والدواب بحوافرها ، والرجالة بأرجلها حتى رم فلم يبق منه أنملة ، فقال السائح : بيد أنك من قوم سخيفة أحلامهم ، ضعيف يقينهم ، قليل علمهم ، لو أن الضبع بيتت تلك الرمة فأكلتها ، ثم ثلطتها ، ثم غدت عليه الناب فأكلته وبعرته ، ثم عدت عليه الجلالة فالتقطته ، ثم أوقدته تحت قدر أهلها ، ثم نسفت في الرياح رماده ، لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئا أن يرد فرده ، ثم بعثه الله للإدانة والثواب«

2 _قال يعقوب في المعرفة والتاريخ (253/1) : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا عبد الرحمن بن نمر قال: سألت ابن شهاب عن الاستنشاق، فقال: أخبرني أبو ادريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله - وكان قاص أهل الشام وقاضيهم في خلافة عبد الملك - إنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من توضأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر.

قاص يعني واعظ

3 _قال يعقوب في المعرفة (253/1) : حدثنا أبو صالح ومحمد بن رمح قالا: حدثنا الليث قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: جلست إلى أبي ادريس الخولاني - وهو يقص - فقال: ألا أخبركم من كان أطيب الناس طعاماً ؟ فلما رأى الناس قد نظروا إليه قال: يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاماً. إنما كان يأكل مع الوحش كراهية أن يخالط الناس في معايشهم.

4 _قال يعقوب في المعرفة (253/1) : حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا سعيد عن ربيعة عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي

صلى عليه وسلم عن الله عز وجل إنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا. يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أبالي فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من لبسته فاستكسوني اكسكم. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو إن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل رجل منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر إن يغمس فيه المخيط غمسة واحدة. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. "

قال: وكان أبو ادريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

أوردته من أجل جثوه على قدميه بعد رواية الحديث

5 _قال عبد الله في زوائد الزهد 1433- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَلَةَ ، قَالَ ابْنُ أَبِي إِدْرِيسَ عَائِذُ اللَّهِ لأَبِيهِ : يَا أَبَتِ أَمَا يُعْجِبُكَ طُولُ صَمْتِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ ؟ قَالَ : أَيْ بُنَيَّ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ خَيْرٌ مِنْ سُكُوتٍ عَنْهُ ، فَذَهَبَ ابْنُ أَبِي إِدْرِيسَ إِلَى مُسْلِمٍ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي قُلْتُ لأَبِي : أَمَا يُعْجِبُكَ طُولُ صَمْتِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ خَيْرٌ مِنْ سُكُوتٍ عَنْهُ ، فَقَالَ مُسْلِمٌ : سُكُوتٌ عَنِ الْبَاطِلِ خَيْرٌ مِنْ تَكَلُّمٍ بِهِ.

علي بن أبي حملة وثقه الإمام أحمد

6 _وقال الإمام أحمد في الزهد 2279- حدثنا حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِيِّ قَالَ : الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ.

7 _قال أحمد في الزهد 2280- حدثنا أبو المغيرة حدثنا الوليد بن سليمان حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ قَالَ : مَنْ جَعَلَ هُمُومَهُ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هُمُومَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَمٌّ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّهَا هَلَكَ.

8 _قال ابن المبارك في الزهد 416 - قال : أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني إدريس بن أبي إدريس الخولاني ، عن أبيه قال : « ليعقبن الله الذين يمشون إلى المساجد في الظلم نورا تاما يوم القيامة«

إدريس ما رأيت أحداً وثقه ولا قدح فيه ولا يروي شيئاً مرفوعاً وإنما يروي كلام أبيه فمثل هذا يحتمل خصوصاً مع عدم نكارة المتون الذي يذكرها

9 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 27101- حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، عَنْ أَبِي إدْرِيسَ قَالَ : لاَ يَهْتِكُ اللَّهُ سِتْرَ عَبْدٍ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ.

10 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36520- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : لَقِيت الضَّحَّاكَ بِخُرَاسَانَ وَعَلَيَّ فَرْوٌ لِي خَلِقٌ ، فَقَالَ الضَّحَّاكُ : قَالَ أَبُو إدْرِيسَ : قَلْبٌ نَقِيٌّ فِي ثِيَابٍ دَنِسَةٍ خَيْرٌ مِنْ قَلْبٍ دَنِسٍ فِي ثِيَابٍ نَقِيَّةٍ.

11 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36521- حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ طَلْحَةَ الْيَامِيِّ ، عَنْ أَبِي

إدْرِيسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، قَالَ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَظَرِي عِبَرًا وَصَمْتِي تَفَكُّرًا وَمَنْطِقِي ذِكْرًا.

هذا الرجل استظهر ابن أبي شيبة وأبو نعيم أنه الخولاني

12 _قال المروزي في السنة 99 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَنْبَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: «لَأَنْ أَرَى فِي الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ إِطْفَاءَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا«

أبو عون الأنصاري روى عنه محمد بن الوليد الزبيدي ولا يروي إلا عن ثقة وقد روى عنه جمع من الثقات مما يقوي أمره

13 _قال أبو نعيم في الحلية (123/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ، ثنا بِشْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّاءَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَائِذِ اللهِ قَالَ: " إِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى قَالَ:

ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ، فَلَمْ أَمْحَقْكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ"

عبد الله بن أبي زكريا وثقه ابن سعد

14 _قال عبد الرزاق في تفسيره 5 - نا مَعْمَرٌ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ , عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: الْقُرْآنُ سِتُّ آيَاتٍ: آيَةٌ تَأْمُرُكَ , وَآيَةٌ تَنْهَاكَ , وَآيَةٌ تُبَشِّرُكَ , وَآيَةٌ تُنْذِرُكَ , وَآيَةٌ فَرِيضَةٍ , وَآيَةٌ قَصَصٍ وَأَخْبَارٍ - أَوْ قَالَ: أَمْثَالٍ

15 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 26649- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا التيمي ، عَن سَيَّارٍ ، عَنْ عَائِذِ اللهِ ، قَالَ : الَّذِي يَتَتَبَّعُ الأَحَادِيثَ لِيُحَدِّثَ بِهَا لاَ يَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ.

عائذ الله هو أبو إدريس الخولاني ، وأراد به ليحدث بها أي رياءً وسمعة

16 _قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (38/1) : حدثنا أبو مسهر قال: حدثني المنذر بن نافع قال: سمعت إدريس بن

أبي إدريس يقول: قال لي أبي: أتكتب مما تسمع مني ؟ فقلت: نعم، قال: فأتني به. فأتيته به فخرقه.

المنذر وثقه أبو زرعة

وهذا آخر ما وقفت عليه من آثار هذا العلم الثابتة نفعنا الله بها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة هامة في زكاة الدين على المعسر أو المماطل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المسائل الهامة والحيوية مسألة الدين على المعسر أو المماطل وهو ما يسمى (دين الظنون) بمعني لا تدري

هل يؤديه أم لا ، إذا قبضه المرء بحكم محكمة أو غيرها هل يزكي عما مضى إذا كان قد مضى على المال عدة سنين من استيجاب قبضه

من أهل العلم من يختار أنه يزكيه بعد التمكن من القبض مرةً واحدة قياساً على الخارج من الأرض وهذا قول مالك وكنت إليه أميل قديماً ولعلي رجحته في شرح عمدة الفقه

والقول الثاني وهو رواية عن أحمد وهو أنه يزكي عن السنين السابقة كلها حتى تنقضي السنين أو ينزل المال عن كونه نصاباً

وهذا هو الصواب لأن علياً أفتى به ولا يعلم له مخالف من الصحابة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 10356- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ أَيُزَكِّيهِ ؟ فَقَالَ : إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُزَكِّهِ لِمَا مَضَى إذَا قَبَضَهُ.

وقال أيضاً 10346- حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ الدَّيْنُ عَلَى الرَّجُلِ ؟ قَالَ : يُزَكِّيه صَاحِبُ الْمَالِ ، فَإِنْ تَوَى مَا عَلَيْهِ وَخَشِيَ أَنْ لاَ يَقْضِيَ ، فَإِنَّهُ يُمْهِلُ ، فَإِذَا خَرَجَ أَدَّى زَكَاةَ مَا مَضَى.

والسند الأول صحيح إلى علي والثاني منقطع ويقويه

وصورة المسألة لتقريبها للعامة أن زيداً أقرض عمراً خمسة آلاف دينار على أن يعيدها بعد شهر ، وبعد الشهر عجز عمرو عن السداد أو ماطل وبقي على ذلك أربع سنين ثم أخذ زيد منه المال

فعلى المذهب الأول المرجوح يزكي زيد مرةً واحدة فيقسم خمسة آلاف على أربعين فتكون زكاته 125 ديناراً

وأما على المذهب الراجح وهو قول علي أنه يزكي المال عن أربع سنين فيخرج ربع العشر وربع العشر وربع العشر وربع العشر

على أنه إذا أخرج ربع العشر الأولى ربع العشر الثاني تكون من الباقي لا من أصل المال ولو تطوع وأخرجها من الأصل لكان أحسن

وأما زكاة الدين على المليء فتكلمت في مقال بعنوان (مهمات في زكاة الدين على المليء)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح عن ابن تيمية (رحمه اللّه) أنه قال : " لولم يخلق اللَّه البخاري لما ضر ذلك الإسلام"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس عبارة تنسب لابن تيمية وهي :" لولم يخلق اللَّه البخاري لما ضر ذلك الإسلام"

وقد بحثت عنها في كتب ابن تيمية وغيره فلم أجد لها أثراً بهذا اللفظ والله المستعان

وإنما لفظها ما قال الشيخ في منهاج السنة :" ولا يعلمون أن قولنا رواه البخاري ومسلم علامة لنا على ثبوت صحته لا أنه كان صحيحا بمجرد رواية البخاري ومسلم بل أحاديث البخاري ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يحصي عدده إلا الله ولم ينفرد واحد منهما بحديث بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف ولو لم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء وكانت تلك الأحاديث موجوده بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود وأنما قولنا رواه البخاري ومسلم كقولنا قراه القراء السبعة والقرآن منقول بالتواتر لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه وكذلك التصحيح لم يقلد أئمة الحديث فيه البخاري ومسلما بل جمهور ما صححاه كان قبلهما عند أئمة الحديث صحيحا متلقى بالقبول"

وسياق الكلام واضح أنه في أحاديث الصحيحين وأن البخاري ومسلماً لم ينفرداً بأي حديث وأن الأحاديث التي خرجاها كانت معروفة عند أهل العلم منتشرة ، وحتى صحتها معلومة عندهم

والعجيب أن عدداً ممن يذكر هذه العبارة يرى أن الأمة لا تستغني عن فقه أهل الرأي وحقيقته أن فقه أهل الحديث غير كاف وهذا يعني أن الحديث نفسه غير كاف وذلك أن الحديث لا يخرج عن أهل الحديث ويمتنع أن يقف أهل الرأي على ما لم يقف عليه أهل الحديث في بابهم الذي تسموا به

وكذلك يرون أنه لا يستغني طالب علم عن كتب بعض الجهمية الجبرية الصوفية والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أولياؤكم أجل من الإمام البخاري ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم لطلبة العلم الفتنة التي حصلت بين الإمام البخاري من جهة والإمام محمد الذهلي من جهة أخرى بسبب ما نسب للبخاري من القول باللفظ

وقد تابع الذهلي كل من أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين على تبديع الإمام البخاري بحسب ما نقل لهما ، وكرها الرواية عنه

ولا يختلف اثنان في فضل أبي حاتم وأبي زرعة وفضلهما على الأمة في باب علم الحديث وغيرها من الأبواب

وقد تكلمت على هذه المسألة في شرحي لخلق أفعال العباد وقد بينت أن البخاري لم يتكلم باللفظ غير أنه صدرت منه عبارات أخرى انتقدها ابن تيمية وغيره ولا شك أنه على طريقة أهل الحديث

والشاهد من هذه القصة هنا

أن الذهلي وأبا حاتم وأبا زرعة لم يبدعهم أحد بسبب قدحهم بالبخاري وإن لم يوافقوا على هذا القدح لأن مأخذهم كان الحمية على السنة

وهذا ابن تيمية _ رحمه الله _ والذي يعول عليه عامة المعاصرين يصف الذهلي بأنه من أئمة الإسلام وهداته في مسألة اللفظ

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّةِ وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيَّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ

أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

فلم يبدعه بشدته على البخاري _ وإن لم يوافقه على النتيجة _ ولم يقل (قد يكون خرج من السلفية بإخراجه للبخاري)!

وهذا أوضح من أن يبين فالصحابي الذي قال للصحابي الآخر (ولكنك منافق تجادل عن المنافقين) لم يقل له النبي صلى ﷲ عليه وسلم (لعلك صرت منافقاً بكلمتك هذه) ومعلوم أنه قالها حمية كقول عمر لحاطب

ولكننا اليوم نعاني من طريقة عجيبة يعذر فيها من يعبد غير ﷲ ، بل بعضهم يعذر من يسب ﷲ ، ولا يعذر من تكلم حمية على الدين

ومنكر العلو لا يقال فيه إلا الجميل ولا يعني نقده انتقاص قدره ، والسني الذي يشتد على المخالف شدة لا يرتضيها هؤلاء يبدع ويتفرغ للطعن فيه فتارة يشبه بالخوارج وأخرى بالرافضة ولا أدري ما سيقال في المستقبل

والسؤال هنا : إذا كان هؤلاء الأئمة الأعلام بدعوا البخاري بالقول _ باللفظ _ ولا يثبت عنه كما كررنا ، ومع ذلك هم أئمة الإسلام وهداته ولهم فضل على الأمة لا ينكره إلا جاهل

فكيف بمن بدع أو جهم من ينكر العلو وإنكار العلو ثابت عليه ولم يخدم الدين خدمة البخاري ، بل ويخالف عقيدة أهل السنة في أبواب القدر والإيمان والصفات والنبوات وتوحيد الألوهية

وليعلم أن أبا زرعة والبخاري متفقون على ذم أهل الرأي

واقرأ ما كتب البخاري في جزء رفع اليدين على أبي حنيفة سترى شدة تذهلك ولا تتوقعها من الإمام البخاري في شأن أبي حنيفة

هذا المثال يبين أن طريقة تبديع السني الذي تكلم حمية في رجل وقع أمر مشتبه أو ثبتت عليه الضلالة أو حتى

التشنيع على السني مسلك بدعي حادث ، فكيف إذا كانت هذه الضلالة بدعة مكفرة كبدعة إنكار العلو

وإليك مثال آخر يبين لك الأمر ويجليه أكثر

أبو إسماعيل الهروي الأنصاري كان يكفر الأشاعرة وعقد لذلك فصلاً نفيساً في ذم الكلام له

ومع هذا يصف الذهبي بأنه (أثري قح) ولا أشك أن الذهبي لا يوافق على تكفير الأشعرية

وابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر يصفه بأنه إمام متفق عليه

وابن ناصر الدين يذكره في الرد الوافر بين الأئمة النقاد

والصواب في شأن هذا الرجل أنه وقع في الجبر والتصوف الغالي كما حققه ابن تيمية

ولكن لم يبدعه أحد لتكفيره للأشاعرة بل اشتهر بلقب (شيخ الإسلام) ومن عظمه لا يعظمه إلا لرده على هؤلاء القوم

ولو كانوا على منهج القوم اليوم الذين منهم من يميل إلى تكفير الخوارج ولا يكفرون الجهمية ، وفي مقابلهم من يكفر الحاكم بغير ما أنزل الله مطلقاً ولا يكفر بعض فروع الجهمية الغلاة كالأشعرية

لاعتبروا هذا الحكم من الأنصاري مسقطاً له بحد ذاته ، إذ أن الحمية على السنة والمبالغة في نظرهم في الحكم على المخالف بدعة وضلالة أعظم من ضلالة المخالف نفسه وإن كانت كفراً

والخلاصة أن المنهج الذي يسير بعض الناس اليوم حقيقته أن الأمة بقيت أربعة عشر قرناً ليست على شيء وما من أحد من علمائها وصلحائها إلا وقد وقع في الظلم والإجحاف

فالإجماع الذي نقله حرب الكرماني على تبديع أهل الرأي وما نقله ابن عبد البر وابن الجوزي وابن أبي داود على تبديع أبي حنيفة والطعن فيه مردود ولا يقول به إلا الغلاة

والإجماعات المنقولة على أثر مجاهد في المقام المحمود كلها مردودة ولا يقول بها إلا الغلاة

وإجماع علماء خراسان على تضليل محمد بن نصر المروزي لقوله الإيمان مخلوق مردود وغلو تقليداً للذهبي

والإجماع المنقول على تضليل ابن حزم (وهو في لسان الميزان وغيره من الكتب) مردود

والعلماء فاقوا الألف نفساً الذين قالوا بتكفير الأشاعرة ونقل كلامهم الهروي في ذم الكلام قولهم باطل وظلم وغلو ولا يقول به إلا الغلاة

وما قاله ابن أبي زيد القيرواني من أن من قول أهل السنة أنه لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة ، غير جائز تنزيله

على أعيان الأشاعرة المشتغلين بالحديث ومن فعل ذلك فهو من الغلاة

وما قاله ابن مندة من أن المخالف المتأول في أبواب التوحيد كالمعاند لوضوح أبواب التوحيد غير جائز تطبيقه على الأشاعرة أو على جمع من الأشاعرة ، أو على الواقفة

وكلام أئمة الدعوة في أن العذر بالجهل إنما يكون في المسائل الخفية وأن هذا محل إجماع وهذا الموجود المقرر في عامة رسائلهم نشره فتنة ولا يجوز ، وكذلك يجب كتم كلام من وافقهم من المعاصرين

وقد قال الدارقطني :" من قدم علياً على عثمان فقد أزرى على المهاجرين والأنصار"

والذي أرى أن هؤلاء القوم أزروا على علماء الإسلام في كل قرن إذ ردوا إجماعاتهم ، بل جعلوا منهجم ظلماً ومفارقة للجماعة والله المستعان

هذه إيقاظة يسيرة ونصيحة عسى الله أن تقع موقعاً حسناً من نفوس طالبي الحق ، والأمر أشد وأعمق مما شرحت غير أنك إذا فتح على قلبك وفهمت هذا وتركت التعصب للرجال وهجرت ما خالف به الخلوف منهج السلف وإن زخرفوه لك بالقول رجي خيرك ، والسنة والأثر ومنهاج الفرقة الناجية والطائفة ليست دعاوى تدعى وإنما منهج يتبع ، وإن خالف عامة ما عليه الناس ، بل كيف تتحقق الغربة والامتحان إن لم تخالف عامة الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه هام حول عورة الأمة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيظن بعض الجهلة لما قرأ كلام الفقهاء في عورة الأمة وأن كعورة الرجل _ من السرة إلى الركبة _ ، ظن الجاهل أن الأمة في الإسلام يجوز لها أن تخرج كاشفة ثدييها أو

منكبيها ، وهذا جهل عظيم ولم يقل أحد بجواز ذلك وكلام الفقهاء في عورة الأمة إنما هو في عورة الصلاة يعني ما يجوز لها أن تكشفه أثناء الصلاة وأما عورة الخروج فأمر آخر(في قول من قال من السرة إلى الركبة)

وإنما رخص لها بوضع الخمار تمييزاً لها عن الحرائر وفي هذا حكمة ونفوس الناس راغبة عن الإماء

قال عبد الرزاق في المصنف 5061 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عُمَرَ، رَأَى جَارِيَةً خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ حَفْصَةَ مُتَزَيِّنَةً عَلَيْهَا جِلْبَابٌ، أَوْ مِنْ بَيْتِ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ الْبَيْتَ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالُوا: أَمَةٌ لَنَا، أَوْ قَالُوا: أَمَةٌ لِآلِ فُلَانٍ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: «أَتُخْرِجُونَ إِمَاءَكُمْ بِزِينَتِهَا تَفْتِنُونَ النَّاسَ»

فهنا عمر يغضب على أمة خرجت متزينة واعتبر ذلك فتنة للناس، وقد صرح الراوي بأنها مجلببة يعني لم تكشف شيئاً من جسمها وإنما الزينة في شيء آخر فكيف إذا كشفت ؟

وقال الطبراني في الكبير 309 - حدثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زيرا وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر رضي الله عنه بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله عمر الدرة وقال : اقتص فعفا عن عمر رضي الله عنهما.

وهذا إسنادٌ حسن للخلاف في عمرو بن مرزوق، وهو صريح في الدلالة على المقصود ، فإن عمر أراد معاقبة تلك الجارية لما رأى أنها تكشفت مما يعرض المسلمين للفتنة .

وقال ابن تيمية في شرح عمدة الفقه :" وهو أشبه بكلام أحمد واصح لأن عليا رضي الله عنه قال تصلي الأمة كما تخرج ومعلوم أنها لا تخرج عارية الصدر والظهر ولأن الفرق بين الحرة والأمة إنما هو في القناع ونحوه كما دلت عليه الآثار ولأنهن كن قبل أن ينزل الحجاب مستويات في ستر الأبدان فلما أمر الحرائر بالاحتجاب والتجلبب بقي الإماء على ما كن عليه"

ويقول أيضاً في حكمة الفرق بين عورة الأمة وعورة الحرة :" ولأن الأصل أن عورة الأمة كعورة الحرة كما أن عورة العبد كعورة الحر لكن لما كانت مظنة المهنة والخدمة وحرمتها تنقص عن حرمة الحرة رخص لها في إبداء ما تحتاج إلى إبدائه وقطع شبهها بالحرة وتمييز الحرة عليها وذلك يحصل بكشف ضواحيها من رأسها وأطرافها الأربعة فأما الظهر والصدر فباق على الأصل"

وهذه المصلحة تطغى على مفسدة كشفها رأسها مع كونهن على حال من المهنة يرغب الناس عنهن في الغالب ، وهذا مشاهد في كثير من الخدم اليوم فضلاً عن الإماء

وقال في المغني :" (840) فَصْلٌ: لَمْ يَذْكُرْ الْخِرَقِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْهُ سِوَى كَشْفِ الرَّأْسِ، وَهُوَ الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: وَإِنْ صَلَّتْ الْأَمَةُ مَكْشُوفَةَ الرَّأْسِ فَلَا بَأْسَ، وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِيمَا عَدَا ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ عَوْرَتُهَا كَعَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَقَدْ لَوَّحَ إلَيْهِ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْمُجَرَّدِ: إنْ انْكَشَفَ مِنْهَا فِي الصَّلَاةِ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ فَالصَّلَاةُ بَاطِلَةٌ، وَإِنْ انْكَشَفَ مَا عَدَا ذَلِكَ فَالصَّلَاةُ صَحِيحَةٌ، وَقَالَ فِي الْجَامِعِ: عَوْرَةُ الْأَمَةِ مَا عَدَا الرَّأْسَ وَالْيَدَيْنِ إلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَالرِّجْلَيْنِ إلَى الرُّكْبَتَيْنِ.

وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ أَحْمَدَ: لَا بَأْسَ أَنْ يُقَلِّبَ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ إذَا أَرَادَ الشِّرَاءَ مِنْ فَوْقِ الثَّوْبِ، وَيَكْشِفَ الذِّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ. وَلِأَنَّ هَذَا يَظْهَرُ عَادَةً عِنْدَ الْخِدْمَةِ، وَالتَّقْلِيبِ لِلشِّرَاءِ، فَلَمْ يَكُنْ عَوْرَةً كَالرَّأْسِ، وَمَا سِوَاهُ لَا يَظْهَرُ عَادَةً وَلَا تَدْعُو الْحَاجَةُ إلَى كَشْفِهِ، وَهَذَا قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَالْأَظْهَرُ عَنْهُمْ مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ حَامِدٍ لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَلَا لَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ جَارِيَةً، فَيَنْظُرَ إلَى مَا فَوْقَ الرُّكْبَةِ أَوْ دُونَ السُّرَّةِ، لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحَدٌ إلَّا عَاقَبْتُهُ"

فانظر كيف صرح الإمام يجواز كشف ما ينكشف في العادة عند المهنة ولم يرخص بكشف الظهر ولا الفخذين ولا الثديين ، بل ولا حتى المنكبين لأنهما لا ينكشفان في العادة عند المهنة ، وتأمل أثر أبي موسى في معاقبة من يعري الجارية عند شرائها

وجاء في الفروع لابن مفلح :" وَنَقَلَ حَنْبَلٌ : إنْ لَمْ تَخْتَمِرْ الْأَمَةُ فَلَا بَأْسَ ، وَقِيلَ : الْأَمَةُ وَالْقَبِيحَةُ كَالْحُرَّةِ وَالْجَمِيلَةِ ، نَقَلَ الْمَرُّوذِيُّ : لَا يَنْظُرُ إلَى الْمَمْلُوكَةِ ، كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَلْقَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ ، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ : لَا تَنْتَقِبُ الْأَمَةُ ، وَنَقَلَ أَيْضًا : تَنْتَقِبُ الْجَمِيلَةُ ، وَكَذَا نَقَلَ ابْنُ حَامِدٍ

الْخِفَافَ ، قَالَ الْقَاضِي : يُمْكِنُ حَمْلُ مَا أَطْلَقَهُ عَلَى مَا قَيَّدَهُ "

إذن الأمة الجميلة لها حكم خاص في فقه الإمام أحمد وهذا مأخوذ من أثر عمر السابق في فتنة الأمة

ومذهب مالك أن الأمة كالحرة في العورة حاشا شعرها ونقل عمل أهل الحجاز على ذلك ، وإنما يجوز للرجل عند الشراء النظر إلى ما ذكر أحمد لأنه إذا اشتراها وصارت ملك يمينه جاز له إن أراد أن يتسرى بها وتكون فراشاً له وأما لأولاده وأما إذا زوجها فلا يجوز له النظر إلى عورتها لأنها تكون حرمت عليه والحال هذه وإن كانت مملوكة له فذلك ملك خدمة لا ملك فراش

ومما يؤكد ما قال الإمام مالك ويبين لك الحكم البالغة في التفريق بين الأمة والحرة

قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)

قال الطبري في تفسيره :" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين: لا يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن ووجوههن. ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهنّ؛ لئلا يعرض لهن فاسق، إذا علم أنهن حرائر، بأذى من قول"

وإدناء الجلباب المذكور في الآية متعلق بالرأس باتفاق المفسرين ، فدلت الآية على أن نساء المؤمنين والإماء قبل نزول الآية لم يكن يظهر منهن النحر حتى وإنما كانت ربما ظهرت الرؤوس أو شيء منها

والحكمة هنا ظاهرة فالمنافق أو الزاني لا يجسر على الحرة جسارته على الأمة لعلمه أن غيرة الناس على أعراضهم من الحرائر أعظم من غيرتهم على الإماء

فإن قيل : فلم لا تلبس الإماء كما تلبس الحرائر فلا يعرضون لهن خوفاً من أن يكن حرائر

فيقال : قد ذكر الطبري أن من نساء المؤمنين الحرائر من كانت تظهر بهيئة رثة لفقر أو غيره ، فكان المنافقون أو الزناة يعرضون لهن ظناً منهم أنهن إماء ، فيقال لهذا جعل الله عز وجل علامةً فارقة تقطع الخرص والتخمين ، مع حرمة أذية النساء حرائر وإماء مطلقاً ولكن هذا التشريع لقطع الطريق على أهل الفساد فيجيء الجهلة ويعسكوا الموضوع

والجاهل لا يجوز له الكلام فيما لا يعلم وهؤلاء الزنادقة الذين يثيرون مثل هذه الأمور يسكتون على كل شر يرونه في بلاد الكفر ، ثم يبحثون في الشريعة عما تستقبحه عقولهم النتنة

حتى رأيت بعض جهلتهم يزعم أن الملحدين يتصدقون أكثر من المسلمين ثم يأتي بأناس نصارى ويهود وبعضهم يذهب بصدقاته إلى الكنيسة ثم يسميهم (ملحدين) تضليلاً وكذباً ونسي الجاهل الأحمق أن الصدقة في الإسلام الأفضل فيها الإسرار _ هذا الأصل إلا في حالات معينة _ فأثرياء المسلمين الصلحاء يفضلون ألا تعلم وسائل الإعلام بأعمالهم الخيرية لأنهم يعملونها لله لا

للشهرة ومن عملها للشهرة فيقال (ذاك رجل أراد شيئاً وحصله)

قال الله تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وقال الله تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)

وقال مسلم في صحيحه 7191- [56-2808] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً ، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ماذا لو طبقنا كلام الشافعي هذا على الجهمية والقبورية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام الشافعي في الأم (265/7) :" ما كان الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مَوْجُودَيْنِ فَالْعُذْرُ عَمَّنْ سَمِعَهُمَا مَقْطُوعٌ إلَّا بِاتِّبَاعِهِمَا"

وقال في الرسالة :" أما ما كان نصَّ كتاب بيِّن أو سنةٍ مجتمع عليها فيها مقطوع، ولا يسع الشكُّ في واحد منهما، ومن امتنعَ من قبوله استُتِيب"

والسؤال هنا : هل ينطبق هذا على عباد القبور ومن ذبح لغير الله أو نذر لغير

فإن هذه المسائل من أوضح مسائل بل حتى اليهود والنصارى يعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بها كما قال ابن تيمية _ رحمه الله_

وهل ينطبق هذا على منكري العلو والأدلة على إثبات العلو تفوق الألف كما يقول ابن القيم ويدل على صفة العلو الفطرة والعقل ولم يخالف فيها حتى اليهود والنصارى والمجوس وعباد الأوثان؟

وقطع العذر يعني أنه لا عذر له (لا تأويل) و (لا جهل) لأنه لا يتصور في الواضحات البينات وأصول الأصول وقوع التأول أو حصول الجهل العاذر لأنها أوضح المسائل

وقد جعل الشافعي الحجة قائمة بمجرد السماع

وكلام الشافعي هذا ينطبق على من ينكر حد الردة (فهي سنة مجمع عليها) ومن ينكر تلبس الجني بالإنسي ، ومن ينكر الخبر في حرمة تولي المرأة المناصب العامة وغيرها من الأخبار التي ينكرها زنادقة الوقت

ومثل كلام الشافعي كلام ابن أبي زيد القيرواني في قوله في كتاب الجامع ص121: " ومن قول أهل السنة: أنه لا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا"

وهنا لطيفة : وهي أن المشهور من مذهب الشافعي وأحمد أن من شرب النبيذ تأولاً يقام عليه الحد وتقبل شهادته

فإن قيل كيف هذا ؟

قيل : إنما أقيم عليه الحد حفاظاً على الشريعة العامة وإلا فهو متأول معذور وقد اختار هذا القول ابن تيمية

ولطيفة أخرى : جاء في المدونة :" قَالَ مَالِكٌ: مَنْ وَطِئَ جَارِيَةً هِيَ عِنْدَهُ رَهْنٌ إنَّهُ يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ. قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وَلَا يُعْذَرُ فِي هَذَا أَحَدٌ ادَّعَى الْجَهَالَةَ. قَالَ: وَقَالَ مَالِكٌ: حَدِيثُ الَّتِي قَالَتْ زَنَيْتُ بِمَرْعُوشٍ بِدِرْهَمَيْنِ إنَّهُ لَا يُؤْخَذُ بِهِ. وَقَالَ مَالِكٌ: أَرَى أَنْ يُقَامَ الْحَدُّ وَلَا يُعْذَرُ الْعَجَمُ بِالْجَهَالَةِ"

أقول : فإذا كان مالك لا يعذر بالجهل في مسألة كهذه وتأمل أنه لم يعذر الأعاجم فضلاً عن العرب ، فكيف لو رأى من يعذر من يعذر عابد القبور التي سمع القرآن بل ويسميه مسلماً وينكر على من كفره ، ويثبت له الإسلام بتلفظ بالشهادتين لا يعرف معناه ولا مقتضاه

ولو رأى أيضاً من يعذر الجهمية الأشعرية منكري العلو وعامة الصفات بل ويجعلهم أئمة الإسلام ويجعل الطعن فيهم ولو بالتبديع فضلاً عن التكفير غلواً وضلالة

فإن قيل : إنما لم يعذر مالك في ذلك حفاظاً على الشريعة العامة

فيقال : إذا كان فتح باب العذر في مثل هذا في فقه مالك يؤدي إلى تضييع الشريعة وتهوين أمرها فكيف بالعذر في أوضح أبواب الدين بل في أصل الأصول ؟

أفرأيت ما حل بنا

قال الخلال في السنة 1786- أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ , قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ وَمَا يَصْنَعُونَ , قَالَ : لَيْسَ بِالنَّاسِ حَيَاةٌ.

إي والله ما بالناس حياة يوالون من يحرف الدين في أعظم أبوابه في الإيمان والقدر والصفات ويؤذون الموحد!

يوالون من يطعن في الصحابة ويؤذون الموحد!

يوالون القبوري وصاحب البدعة الحسنة المعظم للجهمية والمخرفين ويبدعون الموحد!

غير أن هذا كله سيلقونه عند الله عز وجل ، وإن كان منهم من لفرط فجوره تشك في نفاقه إلا أننا مؤمنون بالله واليوم الآخر وعند الله تجتمع الخصوم

وهذا أبو حنيفة الذي يعظمونه ويردون كلام أئمة الجرح والتعديل فيه رداً صريحاً

جاء في الفقه الأكبر المنسوب له :" وَإِذا أشكل على الْإِنْسَان شَيْء من دقائق علم التَّوْحِيد فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ ان يعْتَقد فِي الْحَال مَا هُوَ الصَّوَاب عِنْد الله تَعَالَى الى ان يجد عَالما فيسأله وَلَا يَسعهُ تاخير الطّلب وَلَا يعْذر بِالْوُقُوفِ فِيهِ وَيكفر إِن وقف"

فهنا يكفر الجاهل إذا قصر في طلب العلم في دقائق التوحيد ، فكيف بالمخالف للحق جلياً في واضحات التوحيد ويدعو للتجهم صريحاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن تيمية : كفر الأشعرية منكري العلو أعظم من كفر عباد الأوثان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية مخاطباً الرازي (292/4) :" فتبين أن الذي قلته أقبح من هذا الشرك ومن جعل الأنداد لله كما أن جحود فرعون الذي وافقتموه على أنه ليس فوق السموات رب العالمين إله موسى جحوده لرب العالمين ولأنه في السماء كان أعظم من شرك المشركين الذين كانوا يقرون بذلك ويعبدون معه آلهة"

وهذا النص النفيس يبين لك تناقض من لا يعذر عباد القبور بالجهل ثم يحكم على علماء منكري العلو بأنهم أئمة الإسلام ولا يجوز حتى تبديعهم

والرازي هذا الذي قال فيه ابن تيمية ما قال عده السيوطي والمناوي إماماً مجدداً

ونعم هو مجدد ملة فرعون ، وقد ذكر إمامهم الأشعري في الإبانة أن فرعون هو سلف منكري العلو

قال الأشعري في الإبانة :" وقال تعالى حاكيا عن فرعون لعنه الله: (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا)

من الآيتين (36 - 37 /40) ، كذب موسى عليه السلام في قوله: إن الله سبحانه فوق السماوات"

والإبانة هذه كتبها النووي بيده كما ذكر ابن تيمية في مجموع الفتاوى (224/3) ومع ذلك خالف ما فيها وخالف ما في طبقات ابن الصلاح التي نسخها بيده أيضاً من نقل الخطابي الإجماع على إثبات العلو

علماً بأن في الإبانة تأويلاً لصفتي الرضا والسخط ونفياً للاستقرار وجبرية صريحة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على ياسر برهامي في قوله جمهور العلماء لا يكفرون الجهمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في موقع صوت السلف(بإشراف ياسر برهامي)

السؤال:

اضطرني عملي إلى الذهاب لعمان- مسقط. والمذهب الرئيسي للبلدة هو الإباضية.

هل يجوز الصلاة خلفهم؟ علماً بأنهم يقولون بخلق القرآن، والتكفير بالمعصية وصلاتهم مختلفة في بعض الصفات عنا؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد،

الإباضية فرقة من الخوارج، وهم من شر أهل البدع، وأقوالهم في خلق القرآن، وتكفير المسلمين، وعدم رؤية الله في الآخرة وغيرها أقوال في حقيقتها كفر، إلا أن الجمهور لا يكفرونهم بالأعيان ولا بالعموم، وتكره الصلاة

خلفهم إلا أن لا تجد غيرهم من أهل السنة في الجماعة، أما في الجماعة فابحث ولو عن واحد تصلى معه من أهل السنة، وأنصحك أن تعود

أقول : هذه الفتيا من برهامي إرجاء وافتراء على الجمهور فإن القائلين بخلق القرآن قد انعقد الإجماع على تكفيرهم بل وتكفير من لا يكفرهم

قال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع السلف :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وقال اللالكائي في السنة 363 - أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن مسلم قال : حدثنا أحمد بن الحسن قال : حدثنا أبو الليث يعني يزيد بن جهور قال : سمعت أبا خيثمة ، يعني مصعب بن سعيد المصيصي قال : سمعت ابن المبارك وموسى بن أعين ، يقولان : من قال : القرآن مخلوق ؛ فهو

كافر أكفر من هرمز وقال أبو خيثمة : من زعم أن القرآن كلام الله مخلوق فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر .

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة :" وَأَصَابُوا فِي ذَلِكَ لَكِنْ أَخْطَئُوا فِي اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مَنْ فَعَلَ الْكَلَامَ فِي غَيْرِهِ وَلَمْ يَقُمْ بِهِ، فَالْكَلَامُ عِنْدَهُمْ مَخْلُوقٌ، وَالرَّبُّ لَمْ يَقُمْ بِهِ عِنْدَهُمْ كَلَامٌ وَلَا أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ"

قال ابن طاهر المقدسي في الحجة على تارك المحجة (484/2) : قرأت على أبي بكر السمسار بأصبهان، أخبركم جعفر الفقيه قال: ((سألت أبا القاسم سليمان الطبراني: ما قولك -رحمك الله- فيمن يقول: إن أهل التوحيد يخرجون من النار إلا من يقول: القرآن مخلوق؟ فكتب في جوابه:

من قال: القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم بلا اختلاف بين أهل العلم والسنة؛ لأنه زعم أن الله تعالى مخلوق؛ لأن القرآن كلام الله عز وجل تكلم به وكلم به جبريل الروح الأمين، وأنزله جبريل عليه السلام من عند الله هكذا. قال الله تبارك وتعالى: {نزل به الروح الأمين}، وأنزله جبريل

على قلبك، من قال: إنه مخلوق، فهو شر من اليهود والنصارى وعبدة الأوثان، وليس من أهل التوحيد المخلصين الذين أدخلهم الله النار عقوبة منه لأعمال استوجبوا بها النار، فيخرجهم الله من النار برحمته وشفاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة الشافعين، ومن زعم أن من يقول: ((إن القرآن مخلوق)) يخرج من النار فهو كافر كمن زعم أن اليهود والنصارى يخرجون من النار"

ونقل ابن القيم في اجتماع الجيوش الاسلامية قول أبي زرعة وأبي حاتم :" ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقله عن الملة، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهله فهو كافر، ومن وقف في القرآن فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي"

وقال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى وهو يخاطب الأشاعرة (6/ 632) :" وَكَذَلِكَ قَوْلُكُمْ فِي مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ لَمَّا اشْتَهَرَ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ أَنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ الَّذِينَ قَالُوا إنَّهُ مَخْلُوقٌ حَتَّى كَفَّرُوهُمْ، وَصَبَرَ الْأَئِمَّةُ عَلَى امْتِحَانِ الْجَهْمِيَّةِ مُدَّةَ اسْتِيلَائِهِمْ حَتَّى نَصَرَ اللَّهُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَأَطْفَأَ الْفِتْنَةَ فَتَظَاهَرْتُمْ بِالرَّدِّ عَلَى

الْمُعْتَزِلَةِ، وَمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَانْتَسَبْتُمْ إلَى أَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِي ذَلِكَ.

وَعِنْدَ التَّحْقِيقِ: فَأَنْتُمْ مُوَافِقُونَ لِلْمُعْتَزِلَةِ مِنْ وَجْهٍ، وَمُخَالِفُوهُمْ مِنْ وَجْهٍ"

والإباضية ينكرون العلو وقد نقل ابن تيمية وغيره الاتفاق على كفر منكر العلو

وقد ظهر في زمن أئمة الدعوة نظراء لياسر برهامي يشككون باتفاق أهل السنة على تكفير الجهمية فأفتى الأئمة بعدم جواز الصلاة خلفهم

ورد في الدرر السنية (4/ 409) :" وأجاب الشيخ عبد الله والشيخ إبراهيم: ابنا الشيخ عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان: لا تصح إمامة من لا يكفر الجهمية والقبوريين أو يشك في كفرهم؛ وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر، وذكروا نحواً مما تقدم من كلام الشيخ عبد اللطيف، ثم قالوا: وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم من شم رائحة الإيمان؛ وقد ذكر شيخ الإسلام،

وتلميذه ابن القيم، رحمهما الله، في غير موضع: أن نفي التكفير بالمكفرات قوليها وفعليها، فيما يخفى دليله ولم تقم الحجة على فاعله، وأن النفي يراد به نفي تكفير الفاعل وعقابه قبل قيام الحجة عليه، وأن نفي التكفير مخصوص بمسائل النّزاع بين الأمة.

وأما دعاء الصالحين، والاستغاثة بهم، وقصدهم في الملمات والشدائد، فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه، والحكم بأنه من الشرك الأكبر؛ فليس في تكفيرهم، وتكفير الجهمية قولان. وأما الإباضية في هذه الأزمان، فليسوا كفرقة من أسلافهم، والذي بلغنا أنهم على دين عباد القبور، وانتحلوا أموراً كفرية لا يتسع ذكرها هنا، ومن كان بهذه المثابة، فلا شك في كفره؛ فلا يقول بإسلامهم إلا مصاب

في عقله ودينه، ولا تصح خلف من لا يرى كفر هؤلاء الملاحدة، أو يشك في كفرهم"

وياسر برهامي مصاب في عقله ودينه يزعم أن منكري الرؤية والعلو والقائلين بخلق القرآن جمهور العلماء لا يكفرونهم ويرى أن الصلاة خلفهم صحيحة مه الكراهة

هذا كذب على أهل السنة فإن أئمة أهل السنة لا تختلف الرواية عنهم في عدم جواز الصلاة خلف الجهمية الصرحاء ، والمعتزلة القائلين بخلق القرآن ، بل والإنكار على من يصلي خلف الجهمي إذا لم يكن الإمام الأعظم ، وإذا كان الإمام الأعظم فأحمد كان يصلي خلفه ويعيد:

(1)قال حرب الكرماني في مسائله (1073/3) : حدثنا إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، عن أبي عبيد قال: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصراني، ولا يصلى خلف من لا يقدم أبا بكر على الخلق أجمعين بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأما الصلاة خلف القدري، والخارجي والمرجئ فلا أحبها، ولا أراها.

سمعت أحمد بن يونس قال: سمعت زائدة يقول: لو كان رافضيًّا ما صليت وراءه. حدثنا أحمد بن يونس قال: سمعت رجلًا يقول لسفيان الثوري: الرجل يكذب بالقدر أصلي وراءه؟ قال: لا تقدموه.

حدثنا محمد بن الوزير قال: حدثنا مروان قال: سألتُ مالكًا هل يصلى خلف القدري؟ قال: لا.

حدثنا عبيد الله بن يوسف قال: حدثني فطر بن حماد قال: سألتُ معتمر بن سليمان فقلت: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: أصلي خلف مسلم أحب إليّ. قال فطر: فأتيت يزيد بن زريع فقلت: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.

(2)قال أبو داود في مسائله (43/1) : سمعت أحمد سئل عن رجل تكلم ببدعة فقيل إن هذا بدعة فرجع عنه، قال فصلوا خلفه إذا كنتم ترضونه ورجع عن الذي تكلم به، قال أبو داود قلت أيام كان يصلي الجمع الجهمية، قلت له الجمعة قال أنا أعيد ومتى ما صليت خلف أحد ممن يقول القرآن مخلوق فأعد، قلت وتعرفه؟ قال نعم

(3)قال البخاري في خلق أفعال العباد (33/2) :" مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ.

52 -وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : هُمَا مِلَّتَانِ : الْجَهْمِيَّةُ ، وَالرَّافِضِيَّةُ.

(4)قال اللالكائي في السنة 688 - ذكره عبد الرحمن قال : ثنا إسماعيل بن صالح الحلواني ، قال : سمعت محمد بن سليمان المصيصي لوين قال : قيل لابن عيينة هذه الأحاديث في الرؤية ترويها ، فقال : « حق نرويها على ما سمعناها ممن نثق به ونرضى به » روى عنه أبو مروان الطبري ، لا نصلي خلف الجهمي ، والجهمي الذي يقول : « لا يرى ربه يوم القيامة«

(5)قال ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة 20 - حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي ، نا الفضل بن زياد ، نا أبو طالوت ، عن أبي عبد الله ، قال : قلت : « من صلى خلف جهمي سنة يعيد الصلاة ؟ قال : نعم ، يعيد سنة سنة وسنتين ، كلما صلى خلفه يعيد«

(6)قال ابن قدامة في الكافي (1/ 368) : ولا تجوز الصلاة على كافر، لقول الله تعالى: {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}[التوبة: 84] ، وقال الله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى}[التوبة: 113] . ومن حكمنا بكفره من أهل البدع

لم يصل عليه، قال أحمد: لا أشهد الجهمي ولا الرافضي، ويشهدهما من أحب.

(7)قال ابن عبد الخالق في زوائد الورع (89/1) : سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل منهم على الاسلام.

ولا تختلف الرواية عن أئمة الإسلام في هذا ، ولم يطلق أحدٌ منهم جواز الصلاة خلف الجهمية الصرحاء كما ادعى ياسر برهامي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما يخفيه علماء النصارى عن الشعب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال الله تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

جاء قي إنجيل يوحنا :" ان لي امورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الان.13 واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور اتية. 14 ذاك يمجدني لانه ياخذ مما لي ويخبركم. 15 كل ما للاب هو لي.لهذا قلت انه ياخذ مما لي ويخبركم. 16 بعد قليل لا تبصرونني.ثم بعد قليل ايضا ترونني لاني ذاهب الى الاب"

وهذا نسخته من الانجيل الموجود بأيدي النصارى اليوم

قال الإمام ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وهذه الصفات لا تنطبق إلا على محمد وذلك أن الإخبار عن الله

بما هو متصف به من الصفات وعن ملائكته وعن ملكوته وعن ما أعده الله في الجنة لأوليائه وفي النار لأعدائه أمر لا يحتمل عقول كثير من الناس معرفته على التفصيل ولهذا قال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله.

وقال ابن مسعود ما من رجل يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم وسأل رجل ابن عباس عن قوله تعالى: {خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ}.

قال ما يؤمنك أن لو أخبرتك بتفسيرها لكفرت وكفرك بها تكذيبك بها فقال لهم المسيح عليه السلام إن لي كلاما كثيرا أريد أن أقوله ولكنكم لا تستطيعون حمله وهو الصادق المصدوق في هذا لهذا ليس في الإنجيل من صفات الله وصفات ملكوته ومن صفات اليوم الآخر إلا أمور مجملة وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر إلا أمور مجملة مع أن موسى كان قد مهد الأمر للمسيح ومع هذا فقد قال لهم المسيح إن لي كلاما كثيرا أريد أن أقوله ولكنكم لا تستطيعون حمله ثم قال ولكن إذا جاء روح الحق ذلك الذي يرشدكم إلى جميع الحق وقال إنه يخبركم بكل ما يأتي ويعرفكم بجميع ما للرب.

فدل هذا على أن هذا الفارقليط هو الذي يفعل هذا دون المسيح وكذلك كان محمد أرشد الناس إلى جميع الحق

حتى أكمل الله له الدين وأتم به النعمة ولهذا كان خاتم الأنبياء فإنه لم يبق شيء يأتي به غيره وأخبر محمد بكل ما يأتي من أشراط الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الأعمال والجنة وأنواع نعيمها والنار وأنواع عذابها ولهذا كان في القرآن من تفصيل أمر الآخرة وذكر الجنة والنار وما يأتي من ذلك

أمور كثيرة توجد لا في التوراة ولا في الإنجيل وذلك تصديق قول المسيح إنه يخبر بكل ما يأتي.

ومحمد بعثه الله بين يدي الساعة كما قال" بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصابعه السبابة والوسطى" وكان إذا ذكر الساعة علا صوته واحمر وجهه واشتد غضبه كأنه منذر جيش وقال"إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد."

وقال: "أنا النذير العريان."

فأخبر من الأمور التي تأتي في المستقبل بما لم يأت به نبي من الأنبياء كما نعته به المسيح حيث قال إنه يخبركم بكل ما يأتي ولا يوجد مثل هذا قط عن أحد من الأنبياء قبل محمد فضلا عن أن يوجد شيء نزل على قلب بعض الحواريين وأيضا فقال ويعرفكم جميع ما للرب فبين أنه يعرف الناس جميع ما لله وذلك يتناول ما لله من الأسماء والصفات وما له من الحقوق وما يجب من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله بحيث يكون ما يأتي به جامعا لكل ما يستحقه الرب.

وهذا لم يأت به أحد غير محمد حيث يتضمن ما جاء به من الكتاب والحكمة هذا كله ومعلوم أن ما نزل على الحواريين لم يكن فيه هذا كله ولا نصفه ولا ثلثه بل ما جاء به المسيح أعظم مما جاء به الحواريون وهذا الفارقليط الثاني جاء بأعظم مما جاء به المسيح.

وأيضا فالمسيح قال إذا جاء الفارقليط الذي أرسله أبي هو يشهد لي قلت لكم هذا حتى إذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فيه فبين أنه أخبرهم به ليؤمنوا به إذا جاء ولا يشكوا فيه وأنه يشهد له وهذه صفة من بشر به المسيح ويشهد للمسيح كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.

وأخبر أنه يوبخ العالم على الخطيئة ولم يوجد أحد وبخ جميع العالم على الخطيئة إلا محمد فإنه أنذر جميع العالم من أصناف الناس ووبخهم على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان وبخ جميع المشركين من العرب والهند والترك وغيرهم ووبخ المجوس وكانت مملكتهم أعظم الممالك ووبخ أهل الكتابين اليهود والنصارى وقال في الحديث الصحيح عنه إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب لم يقتصر على مجرد الأمر والنهي بل وبخهم وقرعهم وتهددهم.

وأيضا فإنه أخبر أنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا إخبار بأن كل ما يتكلم به فهو وحي يسمعه ليس هو شيئا تعلمه من الناس أو عرفه باستنباطه وهذه خاصة محمد فإن المسيح ومن قبله من الأنبياء كانوا يتعلمون من غيرهم مع ما كان يوحى إليهم فعندهم علم غير ما يسمعونه من الوحي.

ومحمد لم ينطق إلا بما يسمعه من الوحي فهو مبلغ لما أرسل به وقد قيل له.

}بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ.{

فضمن الله له العصمة إذا بلغ رسالاته فلهذا أرشد الناس إلى جميع الحق وألقى إلى الناس ما لم يمكن غيره من الأنبياء إلقاءه خوفا أن يقتلوه كما يذكرون عن المسيح وغيره.

وقد أخبر المسيح بأنه لم يذكر لهم جميع ما عنده وأنهم لا يطيقون حمله وهم معترفون بأنه كان يخاف منهم إذا أخبرهم بحقائق الأمور ومحمد أيده الله تأييدا لم يؤيده لغيره فعصمه من الناس حتى لم يخف من شيء يقوله وأعطاه من البيان والعلم ما لم يؤته غيره فالكتاب الذي بعث به فيه من بيان حقائق الغيب ما ليس في كتاب غيره.

وأيد أمته تأييدا أطاقت به حمل ما ألقاه إليهم فلم يكونوا كأهل التوراة الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ولا كأهل الإنجيل الذين قال لهم المسيح إن لي كلاما كثيرا أريد أن أقوله لكم ولكن لا تستطيعون حمله ولا ريب أن أمة محمد أكمل عقولا وأعظم إيمانا وأتم تصديقا وجهادا ولهذا كانت علومهم وأعمالهم القلبية وإيمانهم أعظم.

وكانت العبادات البدنية لغيرهم أعظم قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} سورة البقرة.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قال: "قد فعلت" "

إلى آخر كلام ابن تيمية المستطاب

وهذا من أعجب آيات الله الباهرة أن النصارى مع كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم يبقون يحملون في أيديهم بعض البراهين على نبوته وينشرونها بين الناس وهم لا يشعرون

)يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين(

بل العجيب أنه قد ورد في سفر التثنية الذي بين أيدي النصارلى اليوم هذا النص :" والخنزير لانه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم.فمن لحمها لا تاكلوا وجثثها لا تلمسوا"

وعامة النصارى لا يؤمنون بالنسخ فما الذي نسخ هذا ؟!

بل لم أجد في رسائل بولس ما يدل على نسخ هذا ولا في كلام المسيح عليه الصلاة والسلام

وجاء في سفر العدد :" ثم كشف الرب عن عيني بلعام فابصر ملاك الرب واقفا في الطريق وسيفه مسلول في يده فخر ساجدا على وجهه".

وجاء في سفر التكوين :" فخر الرجل وسجد للرب"

فمن الذين يسجدون في صلاتهم اليوم

وجاء في سفر العدد :" ليس الله انسانا فيكذب.ولا ابن انسان فيندم.هل يقول ولا يفعل او يتكلم ولا يفي"

وهذا كلام يتسق مع عقيدة المسلمين ويتناقض مع عقيدة النصارى

وجاء في سفر اللاويين في وصايا الرب :" لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم ولا يحلقوا عوارض لحاهم ولا يجرحوا جراحة في اجسادهم"

فهذا نهي عن حلق اللحى!

فمن يعمل به اليوم ؟

وجاء في سفر أخبار الأيام :" فاخذ حانون عبيد داود وحلق لحاهم وقص ثيابهم من الوسط عند السوءة ثم اطلقهم. 5 فذهب اناس واخبروا داود عن الرجال.فارسل للقائهم لان الرجال كانوا خجلين جدا.وقال الملك اقيموا في اريحا حتى تنبت لحاكم ثم ارجعوا"

فحلق اللحية عقوبة تقارن كشف العورة وكون الرجل بلا لحية أمر محجل

وجاء في سفر الأمثال :" لا تكن بين شريبي الخمر بين المتلفين اجسادهم"

وجاء فيه أيضاً :"الخمر مستهزئة.المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم"

فهذا كله يدل على أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به الأنبياء من قبله يخرج من مشكاة واحدة بشهادة القوم الذين يخالفون ما جاء به أنبياؤهم بل

ويسخرون ممن يعمل بالذي جاءوا به ، وهذه آية من آيات الله عز وجل

قال الله تعالى : (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

وقال تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

هذا مقال قصير يصلح أن يكون مفتاحاً لدعوة نصراني إلى الإسلام والله الموفق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه حول حديث (ناقصات عقل ودين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 304 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي زَيْدٌ هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ قُلْنَ وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا

هذا الحديث ضاق به ذرعاً كثير من الناس

وبعضهم يقول (يا من يزعم أن النساء ناقصات عقل ودين حصل أثبتت الدراسات ....)

ولا شك أن قائل هذه العبارة جاهل أو كافر أو كلاهما لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا

وأعظم البلاء أولئك الذين يزعمون أنهم يدافعون عن الدين ، ويتكلمون أثناء البحث في هذا الحديث عن تشريح خلايا المخ والوظائف العصبية

ويجهل هؤلاء أن العقل في الشرع في القلب

قال الله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

والحديث على ظاهره ولا داعي للتأويلات والتعسفات والكلام عن تشريح خلايا المخ

قال البخاري في صحيحه 3769 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ و حَدَّثَنَا عَمْرٌو أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَ

فالعقل في الشرع مرتبط بالتقوى وليس بمجرد الحفظ أو القدرة على الكلام أو الاستماع

على أن العقل بمعنى ضبط المعلومات والذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر الشهادة ، لا يتعلق بالحفظ الأولي للمعلومة فحسب بل يتعلق بالمقدرة على عدم نسيانها ، وكذلك فهمها

ودعوى مساواة المرأة بالرجل في هذا كله مكابرة فالأنبياء كلهم رجال وأكثر رواة الحديث الثقات رجال ولا تكاد توجد امرأة مكثرة بعد عائشة ، وحتى الاكتشافات العلمية الحديثة عامتها مخترعوها رجال ، والتفوق المعرفي والإبداعي ظاهر

ولعبة الإحصائيات والدراسات لعبة عجيبة في هذا العصر للتشكيك بأي ثابت

فدراسة تثبت أن الملحدين أكثر تصدقاً لوجه اللهّ ! من الموحدين

ودراسة تثبت أن المخنثين أكثر شجاعة من غيرهم!

ودراسة تثبت اللادينيين أكثر براً لوالديهم من غيرهم!

ودراسة تثبت أن الصعق بالكهرباء أنفع من الذبح الإسلامي!

عامة هذه الاحصائيات ذكرتها تهكماً ولكن هذه لغة يستخدمها كثيرون كذباً وربما كانت إحصائية مدعاة أو مكذوبة أو من جهة غير رسمية أو ضمن مخطط هدام ، وهكذا تستمر الاحصائيات المزعومة حتى يصل الأمر للتشكيك بالاحصائيات المزعومة والدراسات المزعومة

وعامة الناس جهلة بعلم الإحصاء وأنواع الإحصاء المتبعة عالمياً فأخذ عينة من بلد ما يستخرج منه إحصائية ، وجرد بلد كامل يستخرج منه إحصائية

والناس لجهلهم اليوم بدينهم وحتى بالعلوم التجريبية فلا يفرقون بين الصحيح والسقيم من الحديث ولا يفرقون بين الفرضية والحقيقة العلمية ، حتى آمن كثيرون بخرافة (المادة لا تستحدث من العدم) التي نقضت من عشرات السنين حتى الفيزيائيين الكفرة وخرافة (دارون) وخرافة (دوران الأرض) والله المستعان

وفي زمن من الأزمان كان عامة اليونان (وهم علماء عصرهم) يعتقدون أن الأرض مسطحة ومن زعم غير هذا سخروا منه ، ثم ظهر خلاف ذلك

وليعلم هنا أمر هام وهو المرأة التقية العفيفة تعد أعقل من الرجل الفاجر أو الكافر ، فالفاجر والكافر لا يعدان في العقلاء في مقياس أهل الآخرة

قال الله تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)

وقال الله تعالى : (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

والتي يتفكر في تأثر النساء السريع بالأصوات ، وشدة جزعهن عند المصيبة حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبايعهن على ألا ينحن ، وتلك الكلمة (ما رأيت منك خيراً قط) فاشية في نساء عصرنا إلى اليوم وهذا ضعف في الدين ، وهذا ضعف في العقل لما فيه من إفساد العشرة والاستسلام للغضب إلى حد الظلم

والعجيب أن هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً فلم يعترض عليه مشرك ولا كتابي كافر ولا صاحب بدعة حتى جاء عصرنا هذا والله المستعان ، وهذا لما تقرر في نفوس الناس من صحة معناه وبراهين الواقع عليه

قال مسلم في صحيحه 7048- [2742-99] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ : لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

وشر امرأة _ بعد الكافرة الصريحة _ من صارت عاراً على بني جلدتها وأداة في يد أعداء الله عز وجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لم يكن يسبهم مع شدته عليهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أئمة الهدى الذين ما فارقوا الدنيا حتى ملؤوها علماً ونوراً سفيان بن سعيد الثوري _ رحمه الله _ الذي كان له نصيب من قوله تعالى : (ورفعنا لك ذكرك) فهذه في النبي صلى الله عليه وسلم وكل من تبعه له نصيب من ذلك كما نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ، وكان إماماً في باب التعامل مع أئمة الجور إذ كان يصدع بالحق أمامهم ، ولا يدعو إلى فتنة

قال المروذي في أخبار الشيوخ ص20 سَمِعْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ يَقُولُ : قَدْ فَعَلَ سُفْيَانُ فِعْلا صَارَ فِيهِ قُدْوَةً، هَرَبَهُ مِنَ السُّلْطَانِ.

وقال المروذي في أخبار الشيوخ وَرُوِيَ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لأَحْسَبُ أَنَّ سُفْيَانَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ : لَمْ تُدْرِكُوا نَبِيَّكُمْ، أَلَيْسَ قَدْ أَدْرَكْتُمْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ.!

وإليك بعضاً من أخباره في هذا الباب

قال المروذي في أخبار الشيوخ 16 وَسَمِعْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ الضَّبِّيُّ، عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ، قَالَ : رَأَيْتُ سُفْيَانَ بِمَكَّةَ مَعَهُ شَيْخٌ، فَقَالَ لِي : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا، فَإِنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لِصَاحِبِنَا هَذَا.

قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ غَفْرًا، أَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِالإِمْرَةِ وَأُعَزِّيهِ عَلَى ابْنِهِ مَاتَ، وَأَنْتَ لا تُسَلِّمُ عَلَيْهِ !! قَالَ : اللَّهُمَّ غَفْرًا.

فَذَهَبْتُ مَعَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ وَعَزَّيْتُهُ، وَلَمْ يُسَلِّمْ سُفْيَانُ وَلَمْ يُعَزِّ، إِلا أَنَّهُ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ وُعِظْتَ بِابْنِكَ إِنِ اتَّعَظْتَ، مَا لَكَ وَمَالِ صَاحِبِنَا هَذَا، قَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ أُوَلِّيهِ الْقَضَاءَ، قَالَ : لا حَاجَةَ لَهُ بِهِ، قَالَ : قَدْ أَعْفَيْنَاهُ.

وقال أيضاً : 23 سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عِيسَى الْمَرْوَزِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ فَضَالَةَ بْنَ سُفْيَانَ، قَالَ : أَرَادَ السَّكَنُ أَنْ يَحُجَّ، فَقَالَ لابْنِ الْمُبَارَكِ : أُحِبُّ أَنْ تَكْتُبَ لِي إِلَى فُلانٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَكْتُبُ لَكَ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَلَمَّا خَرَجَ كَتَبَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى سُفْيَانَ، فَقَدِمَ عَلَى سُفْيَانَ فَانْتَفَعَ بِهِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْمُنْصَرَفِ أَرَادَ أَنْ يُوَدِّعَ سُفْيَانَ، قَالَ سُفْيَانُ : أَقْرِئْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلامَ، وَقُلْ لَهُ : احْفَظْ وَصِيَّتِي، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ

يعني لا تقرب السلطان

وقال أيضاً 33 وَسَمِعْتُ حَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْمَيْمُونِيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ : أَخْبَرَنِي نَصْرُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ : لَوْ أَتَيْتَ السُّلْطَانَ فَأَصَبْتَ مِنْ دَنَانِيرِهِمْ، فَقَالَ لَهُ : كَمَا أَنْتَ حَتَّى أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ لا أُكَلِّمَكَ حَوْلا.

حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ حُورِ الْعِينِ لَتَتَحَوَّلُ عَنْ مَجْلِسِهَا، فَلا يَبْقَى مَوْضِعٌ إِلا أَضَاءَ مِنْ تَحْوِيلِهَا، أَفَتَأْمُرُنِي أَنْ أَبِيعَ هَذَا الْعَرَضَ مِنَ الدُّنْيَا؟ ! ثُمَّ لا أُكَلِّمُكَ حَوْلا.

وقال أيضاً ص20 : وَسَمِعْتُ مَحْمُودَ بْنَ غَيْلانَ يَقُولُ : سَلَّمْتُ عَلَى مُؤَمَّلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ : مَا حَالِي؟ فَقَالَ الْفَزَارِيُّ الشَّيْخُ الْمَخْضُوبُ إِلَى جَانِبِهِ يُصَلِّي : تَدْرِي مَا قَالَ

سُفْيَانُ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلا أَتَى السُّلْطَانَ، أَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَإِنْ قَبِلَ وَإِلا هَجَرَهُ.

وقال أيضاً وَحُدِّثْتُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو شِهَابٍ، قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ لِرَجُلٍ : إِنْ دَعَاكَ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ { 1 } اللَّهُ الصَّمَدُ { 2 }ق فَلا تَأْتِهِمْ، قُلْتُ لأَبِي شِهَابٍ : مَنْ يَعْنِي؟ قَالَ : السُّلْطَانَ.

وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ : قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ : إِنْ دَعَاكَ الأَمِيرُ تَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَلا تَأْتِهِ.

وقال المروذي أيضاً وَحُدِّثْتُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ سُفْيَانُ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ، يَعْنِي الْخَلِيفَةَ، فَلَمْ أُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي : ارْفَعْ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَلأْتَ الأَرْضَ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَاتَّقِ اللَّهَ.

وقال أيضاً وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الرِّفَاعِيَّ بِالْكُوفَةِ، يَقُولُ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ دَخَلَ سُفْيَانُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، الْزَمْنَا، فَوَاللَّهِ لأَسِيرَنَّ بِسِيرَةِ الْعُمَرَيْنِ، فَقَالَ : أَمَّا وَهَؤُلاءِ

جُلَسَاؤُكَ فَلا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ : لا تَفْعَلْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنْ كُتُبَكَ تَأْتِينَا فَنُنْفِذُهَا، فَقَالَ : مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابًا قَطُّ.

وَسَمِعْتُ عَبَّاسًا النَّرْسِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ : جَاءَ كِتَابُ الْمَهْدِيِّ إِلَى سُفْيَانَ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ وَيَبْدَأَ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : لا تَفْعَلْ، نَحْنُ نَكْتُبُ، قَالَ : فَكَتَبْنَا كِتَابًا.

قَالَ : وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فِي الْقَصْرِ الَّذِي بَيْنَ مَكَّةَ وَمِنًى، فَلَمْ يُسَلِّمْ بِالإِمْرَةِ، فَذَكَرَ كَلِمَةً، فَقَالَ سُفْيَانُ : إِنَّ عُمَرَ أَنْفَقَ فِي حُجَّتِهِ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَارًا، فَاتَّقِ اللَّهَ، قَالَ : لا يَدَعُنِي هَؤُلاءِ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : اهْرُبْ، قَالَ : فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لأَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ : أَلَيْسَ تُكَاتِبُهُ؟ فَقَالَ سُفْيَانُ : مَا كَتَبْتُ إِلَى هَذَا قَطُّ، وَلا كَتَبَ إِلَيَّ.

أقول : هذه بعض أخباره معهم وقد أوردها المروذي صاحب أحمد على جهة الاستحسان ونقل استحسان علماء عصره لهذا ، وكذا نقل طرفاً منها على هذا الوجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل

هذا والحكام في عصره كانوا يحكمون بما أنزل الله في الجملة مع جور وظلم ظاهرين ، فكيف بمن يحكم القانون الوضعي ، فكيف بمن يدخل في مجالس يسمونها (

تشريعية) يشرع فيها المخلوق مع رب العالمين بل ويصير صوته حكماً على شريعة الله والله المستعان

وهذه الآثار تطيب لفئة من الناس لكونها توافق هوى لهم وإليك ما قد لا يروق لهذه الفئة

قال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ص53 : نا صالح بن أحمد نا علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن يعني بن مهدي قال ما سمعت سفيان يسب أحداً من السلطان قط في شدته عليهم

وهذا إسناد صحيح ، وهذا أبلغ في بيان أن إنكاره عليهم أو هروبه منهم ليس من داعي حسد أو سعي في فتنة وإنما هو بغض للمنكر وأهله

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38464- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، قَالَ : ذَكَرْت الأُمَرَاءَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَابْتَرَكَ فِيهِمْ رَجُلٌ فَتَطَاوَلَ حَتَّى مَا أَرَى فِي الْبَيْتِ أَطْوَلَ مِنْهُ ، فَسَمِعْت ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لاَ تَجْعَلْ

تَفْسَك فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، فَتَقَاصَرَ حَتَّى مَا أَرَى فِي الْبَيْتِ أَقْصَرَ مِنْهُ.

وهذا ثابت عن ابن عباس

وهذا النهج الوسط حقاً ضيعه فريقان من الناس فريق يبالغ ويطري ويظهر المحبة لقوم فساق بل بعضهم أشد من ذلك ، وقوم شغلهم الشاغل الحط على الحكام لغرض الوصول إلى السلطة ، وكثير منهم يتملق الجماهير لكي يجتمعوا حوله فيترك التنبيه على كثير من البلايا العقدية المنتشرة في الناس مع كونه يقتنص الفرصة للكلام في أي نازلة خصوصاً إذا كان في ذلك دعم لحزبه وحط على القوم الآخرين المنافسين لهم في الحكم

وكلا الفريقين يحشد من النصوص والآثار ما يؤيد مسلكه ، ولا شك أن الساعي في أمر الدماء خطره عظيم على الدنيا والدين ، غير أن من قابل بدعة ببدعة ربما يصل به الأمر إلى إرجاء

عظيم كدعوة بعضهم إلى عدم تكفير العلمانيين والنصيرية وغيرها من البلايا والله المستعان

وبين هذين الفريقين تضيع أعمار وجهود وتتولد أهواء كثيرة والله الهادي إلى سواء السبيل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كشف وسائل الليبراليين الخبيثة في مواقع التواصل الاجتماعي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالليبراليون شرذمة لادينية خبيثة لهم وسائل خبيثة في التشويش على المسلمين ولضعف العلم وقلة البصيرة يجهل كثير من المسلمين هذه الوسائل فوجب التنبيه

الوسيلة الأولى : التستر خلف أسماء نسائية

وهذا كثير في القوم يسمي أحدهم نفسه باسم بامرأة وينسب نفسه إلى قبيلة وظاهر من الأسلوب جداً أن الكاتب رجل والغرض من هذا الصنيع إيهام الناس أن

المرأة الخليجية أو العربية متمردة على واقعها الأليم وأنها تجنح للإلحاد لتحصيل حقوقها الضائعة (زعموا) ، ولكي يوحوا إلى النساء أن المجتمع لم يعد كما سبق وأن هناك نساء كثيرات يتكلمن بالكفر ولا يؤذيهن أحد

مع كون كثير من الناس يعجبهم النظر في كلام امرأة تتكلم بكلام بعيد عن الحياء والله المستعان وهذا يوفرونه في صفحاتهم المزورة

الوسيلة الثانية : التستر خلف الإحصائيات والدراسات الكاذبة

كثيراً ما تجد في كلام القوم (أثبتت إحصائية) و (أثبتت دراسة) وعامة هذا كذب أو بتر أو تضليل

وإحصاؤياتهم عجيبة في المقدمة والنتيجة كتلك الإحصائية العجيبة التي ادعوا فيها أن الملحدين يتصدقون أكثر من المسلمين!

فكل النصوص الدالة على فضل الصدقة في الكتاب والسنة لم تزرع في قلوب المسلمين من حب الصدقة ، ما زرع الإلحاد في قلوب الملحدين!

وهذا أشبه بنكتة سخيفة منه بدراسة جادة ، علماً بأن المسلمين الصالحين يحرصون على أن تكون صدقتهم في السر

ومثل الدراسة العجيبة التي يريدون فيها إثبات عدم ضرر لحم الخنزير مكابرين لكل الحقائق العلمية

والدراسة العجيبة الدالة على أن أشبه الحيوانات بالإنسان من جهة الجينات الخنزير ، فهذه هرطقة لم يصل إليها دارون

الوسيلة الثالثة : تسمية كل غير مسلم ملحداً (بمعنى منكر وجود الرب)

ويهدفون من هذا إلى تأكيد النظرية القائلة بأن الدين أفيون الشعوب ، وأن أوروبا ما تقدمت إلا بترك الدين ،

متجاهلين لترك الصلبان التي ترفرف على أعلام كثير من هذه الدول وعلى رأسها بريطانيا ، ولكنهم جهلة بالدين الإسلامي وجهلة بالقوم الآخرين الذين يريدون الاقتداء بهم ، والواقع أن كثيراً ممن يطلقون عليهم هذا اللقب نصارى أو يهود أو بوذيون أو غيرها من الأديان

الوسيلة الرابعة : دعوى مهاجمة الفهم للدين وواقع الأمر مهاجمة الدين نفسه

فكثير منهم خوفاً من سخط الناس يزعمون أنهم لا عداء لهم مع الدين وإنما عداؤهم مع الفهم المتزمت للدين

ثم يأتون إلى حقائق متواترة في النصوص وأجمع عليها علماء المسلمين كالحجاب وتكفير الكفار والبراءة منهم ويحاربونها

الوسيلة الخامسة : محاولة استفزاز الطرف الآخر

وذلك بالسخرية المستمرة (وهذه وسيلة العاجز) ، واستخدام ألفاظ بذيئة أو ألفاظ غير لائقة

كنقل بعضهم عن فرج فودة _ لعنه الله _ (عندكم طاقة جنسية زائدة خذوا مهدئات واتركوا المرأة بحالها)

ومثل هذه السخرية الباردة تجابه بسخرية موازية فيقال (إذا كان المتزمت يعاني من طاقة جنسية زائدة فالمتنور يعاني من برود جنسي)!

ومثل قول سعاد الشمري (لحية أبي جهل أطول من لحية النبي صلى الله عليه وسلم) فهذه عبارة لا يوجد عليها أي شاهد تاريخي والغرض منها الاستفزاز فقط

وقد قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ)

وقال الله تعالى : (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (5) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (6) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7) وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (8) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (9) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

الوسيلة السادسة : القفز إلى الكلام في التكفير

فتجد بعضهم وهو يتكلم عن الغناء يزعم أن هناك من يكفر مستمع الغناء وبعضهم إلى تكلم عن الحجاب زعم الأمر نفسه

ويتأثر بهم بعض أدعياء الوسطية ، على أنه لا شك في كفر من استهزأ بالشرع أو قال (لا أقتنع به) بعد علمه به

ولكن هؤلاء يخلطون بين العاصي والمستهزيء ليهيجوا العصاة على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

الوسيلة السابعة : أخذ كل المسلمين بجريرة بعضهم

فمهما أنكر الناس على الخوارج أو على ناشري الأخبار الباطلة ، أو على المكفرين بغير الحق فإن الكل محل نقد عند هؤلاء الفجرة

وكذلك لا تستفزهم أبداً وهم أدعياء الإنسانية تلك المجازر التي تحصل للمسلمين في كل مكان في العالم ولا يتكلمون عنها ، ولا من يموتون في المجاعات ولا النساء اللواتي يغتصبن في البلدان التي يقدسونها ، وإنما فقط همهم الكلام عن المرأة المظلومة في المجتمع المسلم زعموا ، والكلام عن اللحية وتحريم الموسيقى

وحرية الرأي إذا وافقت الشريعة فليس لها إلا السخرية ، وإذا خالفت الشريعة فلا بد من احترامها

الوسيلة الثامنة : تلميع الغرب بطريقة هستيرية

وغاية ما عندهم (في بريطانيا حصل كذا) و (في أمريكا حصل كذا) ثم يطالبون بأن يصير في بلداننا الأمر مثله وهذا في أكثره يكون قياساً فاسدة ليس فيه أدنى مراعاة للفوارق العظيمة بيننا وبينهم دينياً وثقافياً واجتماعياً وجغرافياً

ويغضون الطرف عن كل الظواهر السلبية في هذه البلدان والجرائم التاريخية لهذه البلدان والتي لا زالت مستمرة إلى يومنا هذا

والواقع أن في أمريكا وبريطانيا وغيرها لا يقلدون شعوبنا ولا شعوباً أخرى ، وإنما يحتفظون بخصوصيتهم ويدرسون العلوم بلغتهم لا بلغة أجنبية ، ولا يلبسون لباسنا إذا دخلوا بلادنا في الغالب بخلاف كثير من بني جلدتنا إلى ذهبوا إلى بلدان القوم

والوصية للمسلمين جميعاً البعد عن هؤلاء ، وعدم متابعتهم ولو بحجة المناظرة أو تتبع المخازي فإن في ذلك تكثيراً لسوادهم وإشعاراً لهم بأن لهم قيمة

قال الله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

وقال ابن بطة في الإبانة 474 - قال أبو حاتم : وسمعت أحمد بن سنان ، يقول : « إذا جاور الرجل صاحب بدعة أرى له أن يبيع داره إن أمكنه ، وليتحول وإلا أهلك ولده ، وجيرانه » فنزع ابن سنان بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سمع منكم بالدجال ، فلينأ عنه - قالها ثلاثا - فإن الرجل يأتيه ، وهو يرى أنه كاذب ، فيتبعه لما يرى من الشبهات«

ونشر كلماتهم الكفرية التي تؤذي المؤمنين لا يجوز ولو على وجه التشهير وإنما يبلغ بذلك الجهات المسئولة ليتخذوا اللازم

وهذا المقال موجه لفئة معينة من العوام وقد كتبته على وجه الاختصار ولم أشأ الإطالة فيه ليفهم المراد بسهولة بأقرب طريق

وليعلم أن قول نصف الحقيقة كذب

واللجوء إلى السخرية في مقابلة الحجة وسيلة العاجز

وهمة الخسيس معاكسة فئة معينة في كل شيء حتى ما ثبت الدليل على صوابه

وأن كل حقيقة علمية يمكن مقابلتها بشبهات سوسفطائية لا تغني من الحق شيئاً

هذه الكلمات ستحضر في ذهنك عند كل أطروحة ليبرالية تتعثر بها في طريقك اركلها بقدمك وواصل السير في طريق العبودية للواحد القهار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر مكذوب على علي بن أبي طالب (لو أُحلّت نساء العالم لرجلٍ إلّا واحدة، لَاشتهى تلك الواحدة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس هذا الأثر عن علي بن أبي طالب :" لو أُحلّت نساء العالم لرجلٍ إلّا واحدة، لَاشتهى تلك الواحدة"

وهذا الأثر بحثت عنه فلم أجده بهذا اللفظ حتى في كتب الرافضة ولا أعلم له لفظاً مقارباً عن علي بن أبي طالب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في أن تعطيل الصفات أشنع من شتم الصحابة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالرفض عند السلف الشتم للصحابة الكرام

قال الخلال في السنة 778 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «الرَّافِضِيُّ الَّذِي يَشْتِمُ«

وقال حرب الكرماني في عقيدته :" فمن ذكر أحدًا من أصحاب محمد عليه السلام بسوء أو طعن عليه بعيب أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بسبهم وشتمهم فهو رافضي مخالف خبيث ضال"

فسواءً شتم واحداً أو شتمهم كلهم فهو رافضي

وقد أغلظ السلف الكلام في الرافضة وكفر عامة السلف المتدين بسب الصحابة

وأما التجهم فهو نفي الصفات لعلة استلزام التشبيه

والسؤال هنا أيهم أشد الجهمية أم الرافضة ؟

الجواب : أن السلف لا يختلفون في أن الجهمية شر من الرافضة

قال البخاري في خلق أفعال العباد 83- وَقَالَ وَكِيعٌ : الرَّافِضَةُ شَرٌّ مِنِ الْقَدَرِيَّةِ ، وَالْحَرورِيَّةُ شَرٌّ مِنهُمَا ، وَالْجَهْمِيَّةُ شَرٌّ هَذِهِ الأَصْنَافِ قَالَ اللَّهُ تعالى : {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} ، وَيقولُونَ : لَمْ يُكَلِّمْ ، وَيقولُونَ : الإِيمَانُ بِالْقَلْبِ.

وهذا الذي قاله وكيع ينطبق على الأشاعرة فهو ينكرون الكلام في الحقيقة إذ لا يثبتون كلاماً بحرف وصوت ، وينصرون مذهب جهم في الإيمان كما نص عليه ابن تيمية في غير موضع

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (119/7) :" واذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل والقاضى أبو بكر الباقلانى نصر قول جهم فى مسألة الايمان متابعة لأبى الحسن الأشعري وكذلك أكثر أصحابه"

وقول الأشاعرة في نفي العلو أشنع من قول الجهمية وقولهم في صفة الكلام كما نص عليه ابن تيمية في الاستقامة

وكلام وكيع هذا انتصر له ابن تيمية فنص على أن الجهمية _ ومنهم الأشعرية _ أعظم كفراً من الرافضة الأولى

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (405/5) :" يتقرر بالوجه العاشر وهو أن هؤلاء الجهمية فيهم من استعمال الألفاظ المجملة وإفهام الناس خلاف ما في نفوسهم ما لا يوجد في غيرهم من أهل الأرض والرافضة يشركونهم في ذلك لكن هؤلاء أعظم كفراً ونفاقاً فلهذا قال عبد الرحمن بن مهدي هما ملّتان الجهمية والرافضة ذكره البخاري في كتاب خلق الأفعال وقال البخاري ما أبالي أصليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصراني ولا يُسلَّم عليهم ولايعادون ولايناكحون ولايشهدون ولاتأكل ذبائحهم وهذا مشروح في غير هذا الموضع فإن الجهمية قدحوا في حقيقة التوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا اللہ والرافضةُ حقيقةُ قولهم قدحٌ في الأصل الثاني وهو شهادة أن محمداً رسول اللہ فإذا جمع الإنسان بين الرفض

والتجهم يقرب حينئذ إلى الملاحدة القرامطة الباطنية الذين هم أعظم أهل الأرض نفاقاً وكتماناً لما في أنفسهم وإظهاراً لخلاف ما يعتقدونه ومخاطبة للناس بالألفاظ المجملة التي يفهمون الناس منها"

وابن تيمية يعني بالجهمية الأشعرية فهو في هذا الكتاب يرد على فيلسوف الأشاعرة الرازي

إذا تبين لك هذا علمت

أن قولك في الجهمي الأشعري منكر العلو (إمام من أئمة الإسلام) كقولك في الرافضي الشتام (إمام من أئمة الإسلام) بل أبلغ

وإنكار تكفير الجهمي كإنكارك تكفير الرافضي ، وأما إنكارك تبديع الجهمي فلا أدري ما أقول فيه

وإذا كان علو الله مسألة خفية فعدالة الصحابة أيضاً مسألة خفية

ولا زلت أذكر عن بعض الأخوة أنه إذا أراد تنفير الناس من سيد قطب ذكر وقيعته في عدد من الصحابة ، فينفر سليمو الفطرة منه وذلك أن هذا أمر ثابت عليه لا يسع إنكاره إلا بالمكابرة ، وهو على سنن غيره من الكتاب العصريين الذين يستسلمون للروايات التاريخية المكذوبة استسلاماً لا نجده عندهم في الأحاديث خصوصاً التي تخالف عقلهم ، ويحاكمون الصحابة إلى قيم لم يكن يؤمن بها أحد قبل مائة عام أو مائتين وإنما أخذت من الحضارة الجديدة وهذا منتهى السفه

والشاهد هنا أن إنكار سيد للصفات أشنع من وقيعته في الصحابة ، وإذا كنت لا تعذره في كلامه في الصحابة فمن باب أولى ألا تعذره في كلامه السيء في الصفات

وبعض إخواننا كان يدلل على قيام الحجة على سيد قطب بأن من مراجعه تفسير ابن كثير ، فكيف ببعض حفاظ الجهمية الذين بعضهم أعلم من ابن كثير نفسه بالحديث

فكيف إذا اجتمع فيه عدد من خلال التجهم والإرجاء والجبر والقبورية ؟

وليعلم أن قول الأشعرية في علو الله عز وجل لا يختلف كثيراً عن قول الطبائعيين الملاحدة فهو لا داخل ولا خارجه ، ولا يرى بالعين ولا يقرب منه فهو بمعنى الطبيعة عند القوم فتأمل هذا

ولهذا قال ابن تيمية في درء تعارض (203/1) :" ولهذا كان أبن النفيس المتطبب الفاضل يقول: ليس إلا مذهبان: مذهب أهل الحديث، أو مذهب الفلاسفة، فأما هؤلاء المتكلمون فقولهم ظاهر التناقض والاختلاف، يعين أن أهل الحديث أثبتوا كل ما جاء به الرسل، وأولئك جعلوا الجميع تخيلا وتوهيماً"

فابن النفيس يرى أن قول المتكلمين يرجع في حقيقته إلى قول الفلاسفة المنكرين وإن كانوا يظهرون موافقة أهل الإسلام وكثير منهم لا يعلم بحقيقة قوله ولكن يقول به تعصباً أو تقليداً أو جهلاً

وليعلم أن الرافضة اليوم لا يكتفون بالشتم بل يكفرون الصحابة ويقولون بالتجهم ويعبدون غير الله صريحاً فهم

أبعد الفرق عن الإسلام بلا شك وإنما المقارنة مع الرافضة الأولى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عدنان إبراهيم في قوله أن الصحابة منعوا علياً الخلافة عصبية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر مقطع لعدنان إبراهيم يزعم فيه أبا بكر وفي رواية _ عمر _ قال لعلي بن أبي طالب :" والله ما أخرتكم قريش عن هذا الأمر أن تتولاها وأن تأخذها إلا أن نفسوا على بني هاشم أن تكون فيهم النبوة والخلافة معاً"

وهذه رواية لا وجود لها بهذا اللفظ وإنما هي رواية ضعيفة في تاريخ الطبري بمتن منكر إليك نصه مع بتر عدنان فيه

قال الطبري في تاريخه (577/2) : حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو الوليد المكي عن رجل من ولد طلحة عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في بعض أسفاره فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه وقال ... كذبتم وبيت الله يقتل أحمد ... ولما نطاعن دونه ونناضل ... ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل...

ثم قال أستغفر الله ثم سار فلم يتكلم قليلا ثم قال

... وما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد ... وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى لرأس السابق المتجرد...

ثم قال أستغفر الله يابن عباس ما منع عليا من الخروج معنا قلت لا أدري قال يا بن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدري قال لكني أدري يكرهون ولايتكم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال اللهم غفرا يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحا بجحا لعلكم تقولون إن أبا بكر فعل ذلك لا والله ولكن أبا بكر أتى أحزم ما حضره ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم أنشدني لشاعر الشعراء زهير قوله

... إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية ... من المجد من يسبق إليها يسود...

فأنشدته وطلع الفجر فقال اقرأ الواقعة فقرأتها ثم نزل فصلى وقرأ بالواقعة.

علي بن عاصم ضعيف وقد يكون غيره وأبو الوليد المكي لا يعرف والرجل من ولد طلحة مبهم

وقد بتر منها قول عمر (ولو جعلها لكم ما نفعكم مع قربكم)

فالحوار ليس عن الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما عن الخلافة بعد الصديق ، وعمر في هذه الرواية يبين لابن عباس لماذا قريش لم تطالب لعلي بن أبي طالب

ومعلوم أن الرواية لو صحت فإنما يعني بها فئة معينة من قريش وليس كلهم فإن الذين بايعوا الصديق في السقيفة كانوا المهاجرين والأنصار ، والمهاجرون أبعد الناس عن العصبية والأنصار ليسوا من قريش أصلاً

ونكارة الرواية تكمن في كثرة ذكر عمر للشعر فإن من المعلوم من سيرة عمر أنه قليل الاستشهاد بالشعر جداً ، حتى أنه لم يدرك الهجاء في شعر الحطيئة حتى أخبره حسان بالأمر فكيف يقول عن زهير (أشعر الشعراء)

والعجيب من عدنان إبراهيم أنه يكذب الأحاديث الصحيحة في نزول عيسى ابن مريم والدجال وعشرات الأخبار الثابتة ثم يحتج بهذه الرواية الواهية التي وافقت هواه

ولا غرو أن يصف ياسر الحبيب عدنان إبراهيم وحسن المالكي بالمجددين لما يظهرانه من التحامل على الصحابة الكرام والأطروحات العجيبة

بل العجيب أنه يصدق بنظرية دارون بنسبة (99بالمائة) كما يقول مع تكذيبه لعشرات الأحاديث الصحيحة

وهذه النظرية محض فرضية خيالية لم يقم عليها أي برهان علمي قاطع للنزاع وإنما هو محض ربط غريب بين بعض الظواهر ، يقابل بفرضيات أخرى

والملاحدة يؤمنون بهذه النظرية ويمارسون الربط الغريب فشعر على يدك دليل على أنك والقرد من سلف مشترك وكلهم جميعاً من سلف قديم هو سمكة ، وكل ما في الكون من الضبط الدقيق والإتقان والمعلومات لا يدل على خالق !

فروا من الإيمان بما دلت عليه النصوص فاتخذوا لأنفسهم أنبياء جدد _ كدارون _ وعقائد جديدة يؤمنون بها وهذا الأمر الذي زعموا أنهم فروا منه

نعم لا يسمونهم أنبياء بل يقولون (عباقرة) ولا يسمونها (عقائد) بل يقولون (نظريات) ولكن حقيقة الأمر ما أخبرتك ، والفرق أنهم لا يربطون الأمر بالوحي

وكثير ممن يؤمن بهذه الخرافات يؤمن بها على جهة العناد لأهل التدين ، أو إظهار التفتح الفكري لا عن قناعة تامة وإلا إعمال العقل قليلاً يكفي في إيراد إيرادات قوية جداً على

أي نظرية من هذا النوع ، هي أمثل بكثير من السفسطة التي يوردونها على النصوص الشرعية

وأما عدنان إبراهيم وأمثاله فلهم شهوة أخرى وهي تسفيه من يسمونهم من (العلماء التقليديين) بأي طريقة لكي يظهروا بصورة المجددين والمنقذين والجامعين بين علم القرآن والعلم الحديث

لذا يتورطون بتصديق نظريات غريبة ، أو الكلام بالقطع الشديد في نظريات هي محل نزاع إلى الآن كدوران الأرض حول الشمس

والذي يتأمل في أطوار العلوم التجريبية يجد أنها لم يمكن الوثوق بها بشكل مطلق ، وذلك أنه يظهر لعلماء علم معين بعض الحقيقة فيبنون على ذلك قصوراً وعوالي ثم بعد ذلك يظهر بعض آخر للحقيقة ربما يكون ذلك بعد مائة سنة أو مائتين فتنسف النظرية الأولى التي كان يعتقدها معظم العلماء!

وقد أغنانا الله عز وجل بما في النصوص عن هذا فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ، ومن عقيدة أهل السنة أن الله خلق آدم على صورته ، وإنما أردت أن أبين للمخدوعين خطورة معارضة الحقائق العلمية الشرعية بأنصاف الحقيقة (إن صح التعبير وكانت حقيقة حقاً)

ومثل عدنان إبراهيم محمد رشيد رضا الذي صدق بنظرية دارون مع إنكاره لعشرات الأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها وهكذا كذبوا بالصدق فابتلوا بتصديق الباطل يطعن في كعب الأحبار ويثني على دارون

الحمد لله الذي عافانا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعون عدنان إبراهيم في الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فذكر بعض الرادين على عدنان إبراهيم أنه ادعى أن طلحة كان مؤلباً على عثمان اعتماداً على رواية في تاريخ الطبري

قال الطبري في تاريخه (411/3) : (قال محمد) وحدثني ابراهيم بن سالم عن أبيه عن بشر بن سعيد قال وحدثني عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخلت على عثمان رضى الله عنه فتحدثت عنده ساعة فقال يا ابن عباس تعال فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاما منهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى أن يراجع فبينا أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبيدالله فوقف فقال أين ابن عديس فقيل هاهو ذا قال فجاءه ابن عديس فناجاه بشئ ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده قال فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة بن عبيدالله ثم قال عثمان اللهم اكفني طلحة بن عبيدالله فانه حمل على هؤلاء وألبهم والله إني لارجو ا أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه انه انتهك مني ما لا يحل له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فيقتل أو رجل زنى

بعد احصانه فيرجم أو رجل قتل نفسا بغير نفس ففيم أقتل قال ثم رجع عثمان

وعدنان نفسه يقول في مقاطع أخرى أن الطبري روايته للخبر لا يعني تصحيحه للخبر وأنه يروي من طريق الكذابين

وهذا الخبر من جنس تلك الأخبار

ف(محمد) الذي في بداية السند هو محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب!

قال البخارى : الواقدى مدينى سكن بغداد ، متروك الحديث ، تركه أحمد ، و ابن نمير ، و ابن المبارك ، و إسماعيل بن زكريا.

و قال فى موضع آخر : كذبه أحمد.

و قال معاوية بن صالح : قال لى أحمد بن حنبل : هو كذاب .

و قال معاوية أيضا عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال فى موضع آخر : ليس بشىء.

و قال فى موضع آخر : قلت ليحيى : لم لم تعلم عليه حيث كان الكتاب عندك ؟ قال : أستحى من ابنه ، و هو لى صديق . قلت : فماذا تقول فيه ؟ قال : كان يقلب حديث يونس يغيرها عن معمر ، ليس بثقة.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال عبد الوهاب بن الفرات الهمدانى : سألت يحيى بن معين عن الواقدى ، فقال : ليس بثقة.

و قال المغيرة بن محمد المهلبى : سمعت على ابن المدينى يقول : الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى ، و لا أرضاه فى الحديث و لا فى الأنساب و لا فى شىء.

و قال أبو داود : أخبرنى من سمع على ابن المدينى يقول : روى الواقدى ثلاثين ألف حديث غريب.

و قال مسلم : متروك الحديث.

و قال النسائى : ليس بثقة.

و قال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث

هذا نقله المزي في تهذيب الكمال

وزاد ابن حجر في التهذيب :" قال الشافعى فيما أسنده البيهقى : كتب الواقدى كلها كذب.

و قال النسائى فى " الضعفاء " : الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أربعة : الواقدى بالمدينة ، و مقاتل بخراسان ، و محمد

ابن سعيد المصلوب بالشام . و ذكر الرابع.

و قال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة و البلاء منه.

و قال ابن المدينى : عنده عشرون ألف حديث ـ يعنى ما لها أصل.

و قال فى موضع آخر : ليس هو بموضع للرواية ، و إبراهيم بن أبى يحيى كذاب ، و هو

عندى أحسن حالا من الواقدى.

و قال أبو داود : لا أكتب حديثه و لا أحدث عنه ; ما أشك أنه كان يفتعل الحديث ،

ليس ننظر للواقدى فى كتاب إلا تبين أمره ، و روى فى فتح اليمن و خبر العنسى أحاديث عن الزهرى ليست من حديث الزهرى.

و قال بندار : ما رأيت أكذب منه.

و قال إسحاق بن راهويه : هو عندى ممن يضع.

و حكى أبو العرب عن الشافعى قال : كان بالمدينة (سبعة) رجال يضعون الأسانيد . أحدهم الواقدى.

و قال أبو زرعة الرازى ، و أبو بشر الدولابى ، و العقيلى : متروك الحديث"

فانظر رحمني الله وإياك إلى هذا الشقي عدنان إبراهيم الذي يكذب الأحاديث الصحيحة المتواترة كأحاديث نزول المسيح ابن مريم وأحاديث الدجال ، ثم يتورط في الولوغ في عرض أحد العشرة المبشرين بالجنة برواية رجل كذاب

ولو ولد الرجل أخرس لكان خيرا له من أن يتورط بهذه الورطة العظيمة

وهذا المقطع الذي ينشر فيه عدنان إبراهيم هذا الكذب سمعه الآلاف فأي وزر يحمل هذا الرجل ؟

وما سيكون جوابه عند الله عز وجل ؟

ولم يكتف بنشر هذه الأكذوبة حتى ادعى أن طلحة كان يريد الخلافة لنفسه!

قال اللالكائي في السنة 2119 - أنا علي بن عمر ، أنا مكرم ، قال : نا عبد الكريم ، قال : نا محمد ، قال : نا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن سليم بن جابر ، قال : قال طلحة يوم الجمل : « اللهم إنا كنا قد داهنا في أمر عثمان ، وأنا . . . بدا من المبالغة ، اللهم فخذ لعثمان مني حتى ترضاه »

وقال الحاكم في المستدرك 4527- حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَنْصُورِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ يَزِيدَ الرِّيَاحِيُّ ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَزَّازُ ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَلَقَدْ طَاشَ عَقْلِي يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ ، وَأَنْكَرَتْ نَفْسِي وجَاءُونِي لِلْبَيْعَةِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَ أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُبَايِعَ قَوْمًا قَتَلُوا رَجُلاً قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلاَ أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَإِنِّي لاَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُبَايِعَ وَعُثْمَانُ قَتِيلٌ عَلَى الأَرْضِ لَمْ يُدْفَنْ بَعْدُ ، فَانْصَرَفُوا ، فَلَمَّا دُفِنَ رَجَعَ النَّاسُ فَسَأَلُونِي الْبَيْعَةَ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي

مُشْفِقٌ مِمَّا أَقْدَمُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ عَزِيمَةٌ فَبَايَعْتُ فَلَقَدْ قَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَكَأَنَّمَا صُدِعَ قَلْبِي ، وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي لِعُثْمَانَ حَتَّى تَرْضَى.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في تثبيت الإمامة رداً على هذه الفرية :" 149 - حدثنا أبو بكر ومحمد بن أحمد ، ثنا محمد بن سهل ، ثنا المسعودي ، ثنا أبو نعيم ، عن الأعمش ، عن ثابت بن عبيد ، عن أبي جعفر ، قال : لما قتل عثمان قال علي : « » ما صنع بالرجل ؟ « » قالوا : قتل . قال : « » تبا لهم آخر الدهر « » فأما ادعاؤهم على طلحة أنه كان فيمن حصره . قيل : كيف يقبل هذا على طلحة وهو الذي يلعن قتلة عثمان مع عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ، ومن معها صباحا مساء ، ومع ذلك هو الذي يقول : اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى"

والحمد لله معز الإسلام بنصره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد نفيس لابن القيم على (الطبائعيين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (261/1) :" وَكَأَنِّي بك ايها الْمِسْكِين تَقول هَذَا كُله من فعل الطبيعة وَفِي الطبيعة عجائب واسرار فَلَو أَرَادَ الله ان يهديك لسالت نَفسك بِنَفْسِك وَقلت اخبريني عَن هَذِه الطبيعة اهي ذَات قَائِمَة بِنَفسِهَا لَهَا علم وقدرة على هَذِه الافعال العجيبة ام لَيست كَذَلِك بل عرض وَصفَة قَائِمَة بالمطبوع تَابِعَة لَهُ مَحْمُولَة فِيهِ فَإِن قَالَت لَك بل هِيَ ذَات قَائِمَة بِنَفسِهَا لَهَا الْعلم التَّام وَالْقُدْرَة والارادة وَالْحكمَة فَقل لَهَا هَذَا هُوَ الْخَالِق البارئ المصور فَلم تسمينه طبيعية وَيَا لله من ذكر الطبائع وَمن يرغب فِيهَا فَهَلا سميته بِمَا سمى بِهِ نَفسه على السن رسله وَدخلت فِي جملَة الْعُقَلَاء والسعداء فَإِن هَذَا الَّذِي وصفت بِهِ الطبيعة صفته تَعَالَى وَإِن قَالَت تِلْكَ بل الطبيعة عرض مَحْمُول مفتقر الى حَامِل وَهَذَا كُله فعلهَا بِغَيْر علم مِنْهَا وَلَا إِرَادَة وَلَا قدرَة وَلَا شُعُور اصلا وَقد شوهد من آثارها مَا شوهد فَقل لَهَا هَذَا مَالا يصدقهُ ذُو

عقل سليم كَيفَ تصدر هَذِه الافعال العجيبة وَالْحكم الدقيقة الَّتِي تعجز عقول الْعُقَلَاء عَن مَعْرفَتهَا وَعَن الْقُدْرَة عَلَيْهَا مِمَّن لَا عقل لَهُ وَلَا قدرَة وَلَا حِكْمَة وَلَا شُعُور وَهل التَّصْدِيق بِمثل هَذَا إِلَّا دُخُول فِي سلك المجانين والمبرسمين ثمَّ قل لَهَا بعد وَلَو ثَبت لَك مَا ادعيت فمعلوم ان مثل هَذِه الصّفة لَيست بخالقة لنَفسهَا وَلَا مبدعة لذاتها فَمن رَبهَا ومبدعها وخالقها وَمن طبعها وَجعلهَا تفعل ذَلِك فَهِيَ إِذا من ادل الدَّلَائِل على بارئها وفاطرها وَكَمَال قدرته وَعلمه وحكمته فَلم يجد عَلَيْك تعطيلك رب الْعَالم وجحدك لصفاته وأفعاله الا مخالفتك الْعقل والفطرة وَلَو حاكمناك الى الطبيعة لرايناك انك خَارج عَن مُوجبهَا فَلَا انت مَعَ مُوجب الْعقل وَلَا الْفطْرَة وَلَا الطبيعة وَلَا الانسانية اصلا وَكفى بذلك جهلا وضلالا فَإِن رجعت الى الْعقل وَقلت لَا يُوجد حِكْمَة الا من حَكِيم قَادر عليم وَلَا تَدْبِير

متقن الا من صانع قَادر مُخْتَار مُدبر عليم بِمَا يُرِيد قَادر عَلَيْهِ لَا يعجزه وَلَا يؤوده قيل لَك فَإِذا اقررت وَيحك بالخلاق الْعَظِيم الَّذِي لَا اله غَيره وَلَا رب سواهُ فدع تَسْمِيَته طبيعة اوعقلا فعالا اَوْ مُوجبا بِذَاتِهِ وَقل هَذَا هُوَ الله الْخَالِق البارئ المصور رب الْعَالمين وقيوم السَّمَوَات والارضين وَرب الْمَشَارِق والمغارب الَّذِي احسن كل شَيْء خلقه واتقن مَا صنع فمالك جحدت اسماءه وَصِفَاته وذاته اضفت صَنِيعه الى غَيره وخلقه الى سواهُ مَعَ انك مُضْطَر الى الاقرار بِهِ إِضَافَة الابداع والخلق والربوبية وَالتَّدْبِير اليه وَلَا

بُد وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين على انك لَو تَأَمَّلت قَوْلك طبيعة وَمعنى هَذِه اللَّفْظَة لدلك على الْخَالِق الباريء لَفظهَا كَمَا دلّ الْعُقُول عَلَيْهِ"

وهذا الكلام النفيس من ابن القيم يصلح للرد على الحمقى القائلين ب(الانتخاب الطبيعي)

فكلمة (انتخاب) تعني اختيار دقيق ، وهم يزعمون أن هذا الاختيار يسير وفق قواعد معينة ، تعني التطور المستمر للأحسن واختيار الأقوى

فهذا الانتخاب يدل على قدرة في الطبيعة وإرادة وحكمة لأن (المنتخب) لا بد له من هذه الصفات الثلاث ، فهذا هو الله عز وجل ! يسمونه الطبيعة تدليساً وسفهاً

وأسفه من هذا نظرية التطور التي أثبتت الأحفورة التي وجدوها لأقدم إنسان _ في زعمهم _ على هيئة إنسان وليست على هيئة قرد فانهارت النظرية بشهادة أهلها

وتأمل يسير في تلك الأسطورة يهدمها من القواعد فعدة أسئلة تطرح لكل عاقل

كقولك لماذا توقف التطور منذ آلاف السنين ولا يوجد قردة يخرج من بينهم الناس ؟

ولماذا كل الكائنات حولنا لا تتطور الآن وقبل آلاف السنين ، فليس من المعقول أن تكون كل المخلوقات تطورت في آن واحد وتوقفت بل كان لا بد من بعض المخلوقات التي لا زالت تسير في مسارها التطوري ونراها تتطور أمامنا

وكون الدب القطبي لونه يخالف لون الدب الآخر فهذا دب وذاك دب اسمهم واحد وجيناتهم واحدة ، وهذه قدرة وضعها الله في خلقه ولا تدل على شيء من هرطقة القوم

ولماذا لم يعتقد أحد من البشر هذه العقيدة على مدى القرون السابقة فإن البشر اعتقدوا عقائد كثيرة غريبة ، ولم يحكَ عن أي أحد منهم أنه اعتقد هذه العقيدة مع أنه لا بد أن يكون أحد من البشر قد حضر التطور وشاهده أو سمعه من أجداده فاعتقده

والمشاهد أن الإنسان منتصب القامة ويتكلم وعنده قدرة على الإبداع (صناعة الأشياء من المواد الأولية) ، والقرد ليس عنده شيء من هذا فعملية التطور لا بد أن تكون مرت بأطوار من اكتساب الانتصاب أو النطق أو القدرة على الإبداع ، فلماذا لا نرى في الكون إلا القرد البدائي والإنسان المتطور للمرحلة الأخيرة ولا نرى شيئاً من المراحل الانتقالية كقرد يتكلم مثلاً أو قرد منتصب القامة

ولماذا لا يكون الأصل في القرد أنه إنسان خصوصاً مع وجود اعتقادات عند كثير من الناس أن اللعنة أو المسخ تحل على الإنسان فتحوله قرداً ، والطفرات الجينية التي نراها كلها أمراض وتشوهات ولا يوجد طفرة إلى الإمام كما يزعم القوم ولا يستطيعون إيجاد أمثلة ظاهرة

على أن السنة قد دلت على أنه ليس لمسخ نسل

وقد دل علم الوراثة الحديث على أن الصفات المكتسبة لا تورث وهذا يبطل نظريتهم من الأساس

ولم يحصل أي انقراض لكائن لمجرد ضعفه بانتخاب طبيعي ، وإنما يكون الانقراض بسبب كثرة الصيد أو غيره

وهذه النظرية تفسر بداية الخلق الحيواني ولا تفسر خلق السماوات والأرض

قال الله تعالى : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ)

وذكر السماوات والأرض من أعظم ما يعجزهم

وأي عاقل يفكر في هذه الخرافات يستطيع أن يستخرج وجوهاً محرجة جداً للقائلين بها بل ويبطلها من القواعد

وتسمية مثل هذه الخرافات (علماً) مستفز إذ أنها فرضيات ثبت أنها خرافات والقائلون بها أنفسهم عندهم تردد شديد فتراه يقول (إن ثبت كذا فنظريتي فاسدة) و (لا يمكن تفسير كذا) و (أنا قلق من كذا) وهذا كثير جداً في كلامهم

وهذا نظير خرافة (المادة لا تستحدث من العدم) وخرافة (الصعود إلى القمر) وخرافة (دوران الأرض حول الشمس)

وهذا كله يسمى علماً وهو فرضيات ثبت أنها خرافات ، وعامة من يعتقد مثل هذا من العرب الذي يحمله على هذا الانبهار العجيب بالحياة الغربية (ولا أدري ما يبهره) وخداعه بتسميتها (علماً)، وكثير منهم الأمر عنده إنفاذ لمرض نفسي أو شهوة مخالفة المألوف وإظهار أنه يقدس المعرفة والمنطق وكل من رأيته منهم مريض نفسي

ولهذا نجد أن محمد رشيد رضا وعدنان إبراهيم عظما هذه النظرية مع إنكارهما لعشرات الأحاديث الصحيحة ، ينكران الأحاديث المتواترة ويعظمان نظرية متهافتة كهذه وذلك لأنهما مرضى بداء مخالفة جمهور الناس على أي حال ، والتملق للغرب ودعوى تعظيم العقل فكل ما تريد من هؤلاء أن يقولوا به فقل لهم (عقل عقل عقل علم علم علم) ، وأظهر مخالفة العلماء التقليديين وسيؤمنون به مهما كان متهافتاً ومخالفاً للعقل والنقل

وهذه الفرضيات في واقعها مجموع بعض المعطيات مع تفسير العالم (كذا يسمونه) الناشيء عن مستواه العقلي ومقدماته النفسية والعقدية

وهذه المعطيات لا يوجد أي دليل أنها كل المعطيات اللازمة للوصول للحقيقة المطلقة ، بل ثبت بالبراهين أنها دائماً تكون ناقصة ، وأما التحليل فقد يخالفه غيره ويحلل تحليلاً آخر تماماً من المعطيات نفسها وهذا كثير في القوم

وقد أغنانا الله عز وجل بالكتاب والسنة وآثار السلف وقد حررت عقولنا من الخرافات القديمة والحديثة

والواقع في الملاحدة أنهم هربوا من الإيمان بالغيب الوارد في الشرع فآمنوا بغيب (الانتخاب الطبيعي والأكوان اللامتناهية) وهربوا من تصديق الأنبياء فصدقوا رجلاً يزعم أن أصله قرد

وهربوا من اعتقاد أن حواء خلقت من ضلع آدم وآمنوا بأنهم جميعاص كانوا من نسل القرود والقرد من أين جاء ؟

لعله جاء من كلب والكلب جاء من دجاجة والدجاجة جاءت من سمكة والسمكة جاءت من الماء (هذه سخرية)

ومن أين جاء الماء وكيف خرجت السمكة من الماء ولم تمت ؟

ولا توجد أي سمكة بعد بلايين السنين تعيش خارج الماء!

وقد قال الله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ، فتسخير كل ما في الكون لمصلحة البشر برهان على حكمة وقدرة الخالق ورحمته سبحانه وتعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر مكذوب على عمر بن الخطاب : " بطون المسلمين أولى من أن أكسو الكعبة بالحرير"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس هذا الأثر عن عمر بن الخطاب

قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه): بطون المسلمين أولى من أن أكسو الكعبة بالحرير.

وبعضهم يذكره بلفظ آخر وهو أن عمر قيل له (ألا تكسو الكعبة) فقال : بطون المسلمين أولى

ولا أدري ما سبب كلف الناس بالكذب على عمر بن الخطاب فما أكثر الآثار التي تنتشر عنه وتكون كذباً أو لا أصل لها وإنا لله وإنا إليه راجعون

وهذا الأثر منها والله المستعان، والأثر متنه منكر إذ أن كساء الكعبة بالحرير غير وارد أبداً سواءً شبع الناس أو لم يشبعوا

ووارد نحوه عن عمر بن عبد العزيز دون ذكر الحرير

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ السُّلَمِيُّ، حَدَّثَنِي مُبَشِّرٌ، عَنْ نَوْفَلِ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ قَالَ: كَتَبَتِ الْحَجَبَةُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَأْمُرُ لِلْبَيْتِ بِكِسْوَةٍ كَمَا يَفْعَلُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ: «إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَجْعَلَ ذَلِكَ فِي أَكْبَادٍ جَائِعَةٍ فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنَ الْبَيْتِ«

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الزاهد محمد بن واسع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الزاهد محمد بن واسع البصري رحمه الله تعالى ، وقد اشتهر بالزهد والعبادة اشتهاراً عظيماً في عصره حتى أن بعض الناس يذكر أنه إذا أن يرق قلبه ينظر إلى محمد بن واسع

وهذه آثار جمعتها لك مما صح عنه أسأل المولى عز وجل أن ينفعني وإياك بها ، وألا يجعلها حجة علينا

1 _قال ابن سعد في الطبقات 10350- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ التَّيْمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَلاَّمُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ قَالَ : حَدَّثَ رَجُلٌ أَيُّوبَ يَوْمًا بِحَدِيثٍ ، قَالَ : فَقَالَ أَيُّوبُ : مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا ؟ قَالَ : حَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ : بَخٍ ثُمَّ قَالَ : عَمَّنْ ؟ قَالَ : عَنْ فُلاَنٍ قَالَ : لاَ تَرْوِهِ.

2 _قال ابن سعد في الطبقات 10351- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ : كَانَ بَيْنَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ وَبَيْنَ رَجُلٍ شَيْءٌ ، فَشَكَاهُ إِلَى أَبِيه قَالَ : فَأَرْسَلَ مُحَمَّدٌ إِلَى ابْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ ؟ وَاللَّهِ مَا اشْتَرَيْتُ أُمَّكَ إِلاَّ بِثَلاَثِمِئَةِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَّا أَبُوكَ فَلاَ

كَثَّرَ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ : وَنَحْنُ نَقُولُ : بَلَى ، فَكَثَّرَ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ.

3 _قال ابن سعد في الطبقات 10352- قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ الْجَرَّاحِ ابْنِ ابْنَةِ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ : وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ وَغَيْرُهُ ، يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، قَالُوا : لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَجَاءَ هَارُونُ بْنُ رِئَابٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : هَارُونُ أَبُو الْحَسَنِ ، أَوْسِعُوا لَهُ فَأَوْسَعُوا لَهُ ، فَجَلَسَ نَاحِيَةً ، وَالْقَوْمُ فِي تَقْرِيظِ مُحَمَّدٍ ، وَهُوَ مَغْلُوبٌ ، فَأَفَاقَ قَالَ : فَسَمِعَ بَعْضَ قَوْلِهِمْ ، فَقَالَ : {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ} ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ نَاصِيَتِي وَقَدَمَيَّ وَأُقْذَفُ فِي النَّارِ لاَ يُغْنِي عَنِّي ، وَاللَّهِ ، مَا تَقُولُونَ شَيْئًا ، يَا إِخْوَتِي ، يُذْهَبُ بِي ، وَاللَّهِ ، عَنْكُمْ إِلَى النَّارِ ، أَوْ يَعْفُو اللَّهُ.

4 _قال ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية 46 - حدثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثني شبابة بن سوار ، قال : أخبرني أبو الطيب ، موسى بن يسار قال : صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان الليل أجمع يصلي في المحمل جالسا يومئ (1) برأسه إيماء ، وكان يأمر الحادي أن يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفطن له

أبو الطيب قال عنه أبو حاتم شيخ وروى عنه ثلاثة من الثقات

5 _قال ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول 106 - حدثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنا صالح بن محمد ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن زيد ، قال : « ما رأيت محمد بن واسع إلا وكأنه يبكي ، وكان يجلس مع المساكين والبكائين«

6 _قال ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء 159 - حدثنا خالد بن خداش ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : جاء ثابت إلى محمد بن واسع يعوده (1) ، فسلم يحيى البكاء على ثابت فقال : « من أنت ؟ » فقال رجل : هذا أبو مسلم ، هذا يحيى قال : « من أبو مسلم ؟ » قالوا : يحيى البكاء قال : « إن شر أيامكم يوم عرفتم بالبكاء ، ونسبتم إليه«

7 _قال ابن أبي الدنيا في الصبر 188 - حدثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن مصعب ، عن يحيى بن سليم ، عن ابن أبي رواد قال : رأيت في يد محمد بن واسع قرحة ، فكأنه رأى ما شق علي منها ، فقال : « أتدري ماذا لله علي

في هذه القرحة من النعمة ؟ » فسكت ، فقال : « حين لم يجعلها على حدقتي (1) ، ولا على طرف لساني ، ولا على طرف ذكري » . قال : فهانت علي قرحته

8 _قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين 174 - حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن عمر المقدمي ، وهارون بن عبد الله ، وغيرهما قالوا : حدثنا سعيد بن عامر ، عن حزم قال : قال محمد بن واسع وهو في الموت : « يا إخوتاه تدرون أين يذهب بي ؟ يذهب بي - والله الذي لا إله إلا هو - إلى النار أو يعفو عني«

9 _قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين 176 - حدثني إبراهيم بن عبد الله الهروي قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن يونس بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال : « وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار ؟«

10 _قال ابن أبي الدنيا في الورع 226 - حدثنا الحسن بن عبد العزيز ، عن ضمرة ، عن ابن شوذب قال : سمعت محمد بن واسع يقول : « يكفي من الدعاء مع الورع (1) اليسير منه«

11 _قال ابن أبي الدنيا في صفة النار 37 - حدثني أبي رحمه الله ، قال : أخبرنا روح بن عبادة ، عن هشام ، عن محمد بن واسع ، قال : قلت لبلال - وأرسل إلي - : إنه بلغني « أن في النار بئرا يقال له جب الحزن ، يؤخذ المتكبرون فيجعلون في توابيت من نار ، ثم يجعلون في تلك البئر ، ثم تطبق عليهم جهنم من فوقهم » فبكى بلال

12 _قال ابن أبي الدنيا في قصر الأمل 86 - حدثني محمد بن يزيد الأدمي ، قال : حدثنا يحيى بن سليم ، عن عمران بن مسلم ، عن محمد بن واسع ، قال : « أربعة من الشقاء : طول الأمل ، وقسوة القلب ، وجمود العين ، والبخل»

13 _قال ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس 39 - حدثنا علي بن الجعد ، سمعت جسرا أبا جعفر ، يقول : « رأى رجل من أهل البصرة كأن مناديا ينادي من السماء خير رجل بالبصرة محمد بن واسع»

14 _قال ابن أبي الدنيا في القبور 7- وحدثنا محمد بن الحسين ثنا خالد بن خداش ثنا سلام بن أبي مطيع قال كنا مع محمد بن واسع في جنازة فأسرعوا بها المشي [ص:49]

فانتهينا إلى الجبان ولم تتلاحق الناس فانتظروا بها حتى تلاحقوا قال فصلينا عليها ثم انتهينا بها إلى القبر فوضعت وجئت إلى محمد بن واسع فسمعته يقول لرجل إلى جنبه كل يوم ينقل منا إلى المقابر نقلة وكأنك بهذا الأمر قد تمم كاد آخرنا حتى يلحق بأولنا.

15 _قال ابن أبي الدنيا في القبور 40- حدثني محمد ثنا محمد بن سنان الباهلي ثنا سلام بن أبي مطيع قال شهدت قتادة في جنازة فلم يتكلم حتى انصرف وشهدت الحريري في جنازة فلم يزل يبكي حتى تفرق القوم وشهدت محمد بن واسع في جنازة فلم يزل واضعا إصبعه السبابة على بابه مقنع الرأس مطرقا ما يلتفت يمينا ولا شمالا حتى انصرف الناس وما يشعر بهم قال ثم أتيته فنظر يمينا وشمالا فلم يرى أحدا فتقدم إلى القبر فتكلم بكلمات ثم انصرف.

16 _قال ابن أبي الدنيا في القبور 169- حدثني أحمد بن إبراهيم العبدي حدثني أبو داود عن عمارة بن مهران المعولي قال قال لي محمد بن واسع ما أعجب إلي منزلك قلت وما يعجبك من منزلي وهو عند القبور قال وما عليك يقلون الأذى ويذكرونك الآخرة.

17 _قال أحمد في الزهد 270-, حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ لاِبْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، اتَّقِ اللَّهَ ، وَلاَ تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لِيُكْرِمُوكَ بِذَلِكَ ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ.

18 _قال أحمد في الزهد 496- حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ : قَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ يابني : لاَ تَتَعَلَّمْ مَا لَمْ تَعْلَمْ حَتَّى تَعْمَلَ بِمَا تَعْلَمُ.

19 _قال عبد الله في زوائد الزهد 1847- حَدَّثَنَا هَارُونُ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ ، يَقُولُ : مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أُلَذُّ بِهِ إِلاَّ الصَّلاَةَ جَمَاعَةً وَلُقَى الإِخْوَانِ.

سيار لعله يحتمل في المقطوع

20 _قال أحمد في الزهد 1937- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنْبَأَنَا ابْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : قَعَدَ مَالِكٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ، قَالَ مَالِكٌ : مَا هُوَ إِلاَّ طَاعَةُ اللَّهِ أَوِ النَّارُ قَالَ : فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ

: لاَ أَقُولُ مَا قُلْتَ مَا هُوَ إِلاَّ رَحْمَةُ اللَّهِ أَوِ النَّارُ قَالَ : فَقَالَ مَالِكٌ : أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ قُرَّاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

21 _قال أحمد في الزهد 1945- حَدَّثَنِي أبو مُعَاوِيَةُ الْغَلاَبِيُّ قَالَ : ذَكَرَ حَوْشَبٌ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي أَيُّهَا النَّاسُ الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَامَ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ : فَبَكَى مَالِكٌ حَتَّى سَقَطَ أَوْ كَادَ يَسْقُطُ.

22 _قال البيهقي في الزهد الكبير 440 - أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، حدثني سعيد بن أسد ، ثنا حمزة ، عن ابن شوذب قال : اجتمع محمد بن واسع ، ومالك بن دينار فتذاكروا العيش ، فقال مالك : « ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش منها ؟ فقال محمد بن واسع : طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء ، ووجد عشاء ولم يجد غداء والله عنه راض»

حمزة تصحيف وصوابه ضمرة

23 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 22414- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَزِّمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ الأَزْدِيِّ ، قَالَ : لاَ يَطِيبُ هَذَا الْمَالُ إلاَّ مِنْ أَرْبَعِ خِلاَلٍ : سَهْمٍ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ تِجَارَةٍ مِنْ حَلاَلٍ ، أَوْ إعْطَاء مِنْ أَخٍ مُسْلِمٍ عَنْ ظَهْرِ يَدٍ ، أَوْ مِيرَاثٌ فِي كِتَابِ اللهِ.

24 _أبو نعيم في الحلية (345/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَرْكَانِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو شِهَابٍ الْحَنَّاطُ عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، قَالَ: «إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ»

25 _قال أبو نعيم في الحلية (345/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا الْأَصْمَعِيُّ، قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: «مَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ صَحِيفَتِهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ»

26 _قال أبو نعيم في الحلية (346/2) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «قَرِيبًا أَجَلِي بَعِيدًا أَمَلِي سَيِّئًا عَمَلِي«

شيخ أبي نعيم وصفه أبو نعيم بصاحب القراءات والتفاسير

27 _قال أبو نعيم في الحلية (347/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، قَالَ: ثنا ابْنُ شَوْذَبٍ، قَالَ: حَضَرَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ مَحْضَرًا فِيهِ بُكَاءٌ فَلَمَّا فَرَغُوا أُتُوا بِالطَّعَامِ فَتَنَحَّى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ نَاحِيَةً فَجَلَسَ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَدْنُو إِلَى الطَّعَامِ فَتَأْكُلَ قَالَ: «إِنَّمَا يَأْكُلُ مَنْ بَكَى» كَأَنَّهُ يَعِيبُ عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ بَعْدَ الْبُكَاءِ أَوْ مَعَ الْبُكَاءِ

28 _قال أبو نعيم في الحلية (349/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، قَالَ:

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ، يَقُولُ: «لَوْ كَانَ يُوجَدُ لِلذُّنُوبِ رِيحٌ مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَدْنُوَ مِنِّي مِنْ نَتْنِ رِيحِي»

سفيان بن وكيع يروي عنه هنا حافظ متيقظ

29 _قال أبو نعيم في الحلية (349/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَنْدَلٍ، قَالَ: ثنا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «إِنَّمَا هُوَ طَاعَةُ اللهِ أَوِ النَّارُ» فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: «إِنَّمَا هُوَ عَفْوُ اللهِ أَوِ النَّارُ»

شيخ عبد الله يقويه رواية عبد الله عنه

30 _قال أبو نعيم في الحلية (349/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ جَعْفَرٌ: قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: لَوْ تَكَلَّمْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذِهِ عَلَانِيَةٌ حَسَنَةٌ ثُمَّ قَالَ: {إِنْ تَكُونُوا صَالِحَيْنَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا} [الإسراء: 25] ثُمَّ سَكَتَ

31 _قال أبو نعيم في الحلية (349/2) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ الضَّبِّيُّ، قَالَ: ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ مِهْرَانَ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: «مَنْ مَقَتَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ أَمَّنَهُ مِنْ مَقْتِهِ«

عثمان بن عمر وثقه الحاكم وابن حبان وخرج له الضياء في المختارة

32 _قال أبو نعيم في الحلية (352/2) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بِخُرَاسَانَ غَازِيًا فَاسْتَأْذَنَهُ لِلْحَجِّ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: نَأْمُرُ لَكَ؟ قَالَ: «تَأْمُرُ بِهِ لِلْجَيْشِ كُلِّهِمْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي بِهِ«

33 _قال أبو نعيم في الحلية (352/2) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي غَسَّانُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَدَعَاهُ إِلَى طَعَامِهِ فَأَبَى وَاعْتَلَّ عَلَيْهِ فَغَضِبَ بِلَالٌ وَقَالَ:

إِنِّي أَرَاكَ تَكْرَهُ طَعَامَنَا فَقَالَ: «لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَوَاللَّهِ لَخِيَارُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَبْنَائِنَا«

تأمل تقييده بالأخيار ، وذلك أن الوالي إذا صار خيراً كان بصلاحه صلاح الناس

34 _قال أبو نعيم في الحلية (353/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ فَكَانَ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ رِزْقٍ يُبَاعِدُنَا مِنْكَ، طَهِّرْنَا مِنْ كُلِّ خَبِيثٍ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا الظَّلَمَةَ» ، ثُمَّ يَسْكُتُ سَاعَةً ثُمَّ يُعِيدُهُ

35 _قال أبو نعيم في الحلية (353/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: قَسَمَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْبَصْرَةِ عَلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَبَعَثَ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فَقَبِلَ وَأَبَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ فَقَالَ: «يَا مَالِكُ قَبِلْتَ جَوَائِزَ السُّلْطَانِ؟» قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ سَلْ جُلَسَائِي، فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ اشْتَرى بِهَا رِقَابًا فَأَعْتَقَهُمْ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: «أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَقَلْبُكَ السَّاعَةَ لَهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ

يُجِيزَكَ؟» قَالَ: اللهُمَّ لَا، قَالَ: " تَرَى: أَيُّ شَيْءٍ دَخَلَ عَلَيْكَ؟ " فَقَالَ مَالِكٌ لِجُلَسَائِهِ: إِنَّمَا مَالِكٌ حِمَارٌ إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ

الله أكبر الله أكبر

36 _قال ابن أبي حاتم في تفسيره حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو حَمَّادِ بْنِ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ الشَّحَّامُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ، فَإِذَا عَلَى الْخَنْدَقِ مَنْظَرَةٌ فَأُخِذْتُ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْبَصرَةِ، فَقَالَ: حَاجَتُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قُلْتُ: حَاجَتِي إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ، قَالَ: وَمَنْ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ؟ قَالَ: الْعَلاءُ بْنُ زِيَادٍ، اسْتَعْمَلَ صَدِيقًا لَهُ مَرَّةً عَلَى عَمَلٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا تَبِيتَ إِلا وَظَهْرُكَ خَفِيفٌ، وَبَطْنُكَ خَمِيصٌ، وَكَفُّكَ نَقِيَّةٌ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ سَبِيلٌ: " إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ "، فَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ وَنَصَحَ، ثُمَّ قَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: حَاجَتِي أَنْ تُلْحِقَنِي بِأَهْلِي، قَالَ: نَعَمْ

سعيد بن زيد يحتمل في هذا

37 _قال أبو نعيم في الحلية (351/2) : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: ثنا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبَانَ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَهْرَامَ، قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَصُومُ الدَّهْرَ وَيُخْفِي ذَلِكَ«

محمد بن بهرام الصواب في اسمه محمد بن مهزم تصحف في الحلية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من مذهب السالمية في القرآن الكريم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مختصر عقيدة السالمية في القرآن أنه الله تكلم به بحرف وصوت وهذا صواب وإذا رآه المرء ظنهم كأهل السنة إلا أنهم يوافقون الأشعرية في أن الله عز وجل لا تقوم به الصفات الفعلية فالله عندهم لا يتكلم بما شاء متى شاء بل كلامه شيء واحد لا تقديم فيه ولا تأثير

والسبب في تنبيهي على هذا أنه ظهر جزءٌ منسوب للنووي في الحروف والأصوات رأيت من يزعم أنه قرر فيه عقيدة السلف والصواب أنه قرر عقيدة السالمية

جاء في هذا الجزء :" والذي يدل على قدم الحروف من كلام العلماء وإخبار السلف والصلحاء وجوه"

والقول بقدم الحروف نقده ابن تيمية ونسبه للسالمية وقال أنه إن أراد جنس الحروف فهذا صحيح وإن أراد أعيانها فلا

جاء في مجموعة الرسائل والمسائل للإمام ابن تيمية (33/3) :" وحدثت طائفة أخرى من السالمية وغيرهم ممن هو من أهل الكلام والفقه والحديث والتصوف ومنهم كثير

ممن هو ينتسب إلى مالك والشافعي وأحمد بن حنبل وكثر هذا في بعض المتأخرين المنتسبين إلى أحمد بن حنبل فقالوا بقول المعتزلة وبقول الكلابية: وافقوا هؤلاء في قولهم أنه قديم، ووافقوا أولئك في قولهم أنه حروف وأصوات، وأحدثوا قولاً مبتدعاً كما أحدث غيرهم فقالوا القرآن قديم وهو حروف وأصوات قديمة أزلية لازمة لنفس الله تعالى أزلاً وأبداً. واحتجوا على أنه قديم بحجج الكلابية، وعلى أنه حروف وأصوات بحجج المعتزلة. فلما قيل لهم الحروف مسبوقة بعضها ببعض فالباء قبل السين والشين قبل الميم، والقديم لا يسبق بغيره، والصوت لا يتصور بقاؤه فضلاً عن قدمه، قالوا الكلام له وجود وماهية، كقول من فرق بين الوجود والماهية من المعتزلة وغيرهم. قالوا: والكلام له ترتيب في وجوده، وترتيب ماهية الباء للسين بالزمان هي في وجوده وهي مقارنة لها في ماهيتها لم تتقدم عليها بالزمان وإن كانت متقدمة بالمرتبة كتقدم بعض الحروف المكتوبة على بعض، فإن الكاتب قد يكتب آخر المصحف قبل أوله ومع هذا فإذا كتبه كان أوله متقدماً بالمرتبة على آخره.

فقال لهم جمهور العقلاء هذا مما يعلم فساده بالاضطرار فإن الصوت لا يتصور بقاؤه، ودعوى وجود ماهية غير الوجود في الخارج دعوى فاسدة كما قد بسط في موضع آخر"

وقد كرر أن القول بأن الحروف قديمة في مواطن عديدة من هذه الرسالة

وهذا المذهب السالمي في القرآن هو الذي جنح إليه أبو يعلى والزاغوني

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (55/17) :" وكان أبو عبدالله بن عبدالوهاب رحمه الله قد تلقى هذا عن البحوث التى يذكرها أبو الحسن بن الزاغونى وأمثاله وقبله أبو الوفاء بن عقيل وأمثاله وقبلهما أبو يعلى و نحوه فإن هؤلاء وأمثالهم من أصحاب مالك والشافعي كأبي الوليد الباجي وأبى المعالى الجوينى وطائفة من أصحاب أبي حنيفة يوافقون إبن كلاب على قوله إن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته وعلى قوله إن القرآن لازم لذات الله بل يظنون أن هذا قول السلف قول أحمد بن حنبل ومالك والشافعي و سائر السلف الذين يقولون القرآن غير مخلوق حتى إن من سلك مسلك السالمية من هؤلاء كالقاضي و إبن عقيل و إبن الزاغونى يصرحون بأن مذهب أحمد أن القرآن قديم وأنه حروف وأصوات وأحمد بن حنبل وغيره من الأئمة الأربعة لم يقولوا هذا قط و لا ناظروا

عليه و لكنهم و غيرهم من اتباع الأئمة الأربعة لم يعرفو أقوالهم في بعض المسائل"

ومصنف هذا الجزء المنسوب للنووي لما كان يعتقد اعتقاد السالمية الذي اعتقده الزاغوني أثنى على الزاغوني

قال صاحب الجزء المنسوب للنووي في الحروف والأصوات :" وقد أشار إليه الإمام أبو الحسن ابن الزاغوني في كتابه"الإيضاح."

ولعمري لقد اندفع بهذا التقرير كثير من كلام الأشاعرة وتلبياتهم عند العارف بمعاني الكلام ودقائقه"

وقد صرح الذهبي في ميزان الإعتدال أن العلماء بدعوا ابن الزاغوني لأبحاثه في القرآن

وأما اللفظ المنسوب للإمام أحمد في المسائل التي حلف عليها (القرآن قديم) فهو نص باطل ولا يصح عنه وقد علق على المخطوط بذلك ومع الأسف أقر المعلق محمود الحداد هذا المعنى والله المستعان

وجاء في الجزء المنسوب للنووي :" فصل: في ان القراءة هي المقروء وان الكتابه هي المكتوب"

وهذا قول محدث بل صرح في موطن أن القراءة غير مخلوقة مطلقاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 373) :" وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق وليس ذلك هو القول المسموع الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ به غير

مخلوق وقد يراد بذلك مجموع الأمرين فلا يجوز إطلاق الخلق على الجميع ولا نفى الخلق عن الجميع"

وهذا تلخيص جيد في المسألة

ثم قال شيخ الإسلام بعدها :" ويظن هؤلاء أنهم يوافقون أحمد واسحق وغيرهما ممن ينكر على اللفظية وليس الأمر كذلك فلهذا كان المنصوص عن الامام أحمد وأئمة السنة والحديث أنه لا يقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا أن التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا فان اسم القول والكلام قد يتناول هذا وهذا ولهذا يجعل الكلام قسيما للعمل ليس قسما منه فى مثل قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد يجعل قسما منه كما فى قوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال طائفة من السلف عن قول لا إله إلا الله ومنه قول النبى فى الحديث الصحيح لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فقال رجل لو أن لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل مايعمل ولهذا تنازع أصحاب أحمد فيمن حلف لايعمل اليوم عملا هل يحنث بالكلام على قولين ذكرهما القاضى أبو يعلى وغيره"

والخلاصة أن هذا الإطلاق من مسلمة بن القاسم خطأ والصواب السكوت وألا يقال مخلوقة ولا غير مخلوقة ، لأن أحد الإطلاقين يوهم أن أفعال العباد غير مخلوقة والآخر يوهم خلق القرآن

وهذا الجزء في حقيقته لأبي العباس الأرموي ألحق به كلام للنووي في التبيان حول تعظيم القرآن وطريقة الجزء مخالفة تماماً لطريقة النووي في التصنيف والاستدلال وقد اتفق المترجمون للنووي على أنه أشعري ذكر ذلك السخاوي والسبكي واليافعي ، ولو كان قد رجع في جزء معروف لكان ذلك محل اشتهار ولاحتج به ابن تيمية وابن القيم في ضمن ما يحتجان به على الجهمية الأشعرية ، وهذا تلميذ النووي ابن العطار لما رجع إلى عقيدة السلف (ثم تبين لي أخطاء عنده في العقيدة) وصنف في ذلك لم يذكر رجوع شيخه النووي مع مناسبة المقام لذلك

ومما يثير الشكوك حول هذا الجزء قوله في بدايته :" فهذا: آخر ما أردنا ذكره من هذا المختصر من معتقد مصنفه، مما ذكره في كتابه كتاب" غاية المرام في مسألة الكلام"

للشيخ أبي العباس أحمد بن الحسن الأرموي الشافعي، وهو الذي عليه الجمهور من السلف والخلف.

وهذا الذي ذكرناه جميعه من كلام الشيخ أبي العباس الأرموي - رحمه الله"

وليس في شيوخ النووي رجل بهذا الاسم ، ثم إنني بحثت عن هذا الرجل فلم أجد له ترجمة ورجل بهذه الصفة لماذا لا يترجم له الذهبي أو ابن كثير أو ابن حجر

فهذا يوحي بعدم إجادة المحقق في قراءة النص أو يوحي بوجود تلفيق

ويا حسرة على رجل شروحه تملأ الدنيا ولا يفرق بين عقيدة السلف وعقيدة السالمية في القرآن فيشهد بأن ما في هذا الجزء عقيدة السلف

ويا ليت شعري إذا ثبت الرجوع عن مثل هذا فأين الرجوع عن عقيدة الأشعرية في القدر والقول بالبدعة الحسنة والإرجاء في باب الإيمان وشد الرحال إلى القبور وما ذكر في كتاب الأذكار في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وهذه القضية : أعني الخلط بين مذهب السلف ومذهب السالمية في القرآن تبين المأساة العلمية التي نعيشها وحال كثير من المتصدرين من أعظم أبواب الدين مما يجعلهم في حاجة إلى كثير من النصائح التي يوجهونها للناس ، وإذا كان هذا حال بعض مشاهير المدرسين وحذاقهم فما عسى أن نقول في العامة والشادين من طلبة العلم

وبعضهم يقول (رجوع النووي إلى عقيدة السلف) وهل مبتدع عندك حتى تقول (رجوع إلى عقيدة السلف) فإن الرجوع إلى عقيدة السلف يكون للمبتدع كما أن الإسلام يكون للكافر فإذا (أسلم فلان) فمعناه أنه كان كافراً والرجل عندكم سني أولاً وآخراً وانحرافه العظيم في باب الصفات وانحرافه في باب الإيمان والقدر والنبوات ومسائل توحيد الألوهية والبدعة الحسنة وتعظيمه لعلم الكلام كل ذلك لا ينقص من قدره !(كما صرح به بعضهم)

وهذا هو قدر العقيدة عندهم والله المستعان ، المنحرف فيها كمن لا ذنب له ، أو من له ذنب لا يضره على طريقة المرجئة (لا يضر مع الإيمان ذنب)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة برحلة : مشروعية التسليم بعد سجود التلاوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأحكام سجود التلاوة كثيرة البحث فيها معروف إلا أن الفائدة النفيسة التي لا يعلمها كثيرون أن من سجد للتلاوة خارج الصلاة يشرع له أن يسلم تسليمة واحدة خفيفة وهذا مذهب أحمد و إسحاق بن راهوية وصح هذا الفعل عن ابن مسعود وابن سيرين

قال حرب الكرماني في مسائله التي طبعت حديثاً 383 - قلت لأحمد: الرجل يقرأ سجود القرآن فيسجد أيسلِّم؟ قال: نعم. قلت: تسليمة خَفيَّة عن يمينه؟ قال: نعم.

384 - وقيل لأحمد: أيتشهد إذا قرأ السجدة؟ قال: لا. ويسلِّم.

385 - وسمعت إسحاق يقول: " إذا رفع رأسه من السجود كبر، ثم استوى جالسًا فسلم عن يمينه: السلام عليكم، لا يزيد على ذلك."

386 - حدثنا إسحاق [314] قال: أبَنا وكيع عن شعبة عن عطاء بن السائب قال: ((كنت أمشي مع أبي عبد الرحمن السلمي نحو الفرات فقرأ سجدةً فأومأ بها ثم سلم تسليمةً ثم قال: هكذا رأيت ابن مسعود يفعله)).

387 - حدثنا إسحاق قال: أبَنا الثقفي عن خالد الحَذّاء عن أبي قِلابة ومحمد بن سيرين قالا: " إذا قرأ السجدة كبر ثم سجد، فإذا رفع رأسه كبر " . قال خالد: وكل شيءٍ يُدْخَل فيه بتكبيرٍ، فلا يُخْرَج منه إلا بتسليمٍ

388 - حدثنا إسحاق قال: ثنا وكيع قال: ثنا شعبة عن الحكم عن أبي الأحوص أنه قرأ سجدةً فسجد فيها ثم سلَّم

أقول : خبر ابن مسعود إسناده صحيح كله أئمة إلى عطاء بن يسار

فإن قيل : قد رواه الثوري عن عطاء بن السائب دون ذكر ابن مسعود

فيقال : رواية الثوري إنما جاءت من طريق عبد الرزاق عنه وليس عبد الرزاق بذاك الحافظ عن سفيان بل تكلموا في روايته عن سفيان وشعبة إمام ثقة ثبت زيادته تقبل

وخبر ابن سيرين وأبي الأحوص صحاح وأثر ابن سيرين يدل على مشروعية التكبير قبله أيضاً

فخذ هذه الفائدة النفيسة واعمل بها بارك الله لك بها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 2409 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

أقول : هذا الحديث وقع موقعه الحسن من نفوس السلف كعادتهم مع الأخبار ، وتاقت نفوسهم المؤمنة إلى تطبيقه

فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم (وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ) فهم ذلك النساء المؤمنات وعرفن ما خاره الله لهن والدور الواجب عليهم وهو الرعاية في بيوت الأزواج المكان الذي ينبغي أن يكن فيه

ومن المعلوم عند كثير من الناس أن الإمام الشافعي والإمام أحمد نشآ يتيمين فتولت كل واحد منهما رعايته وتنشئته في الصلاح حتى صار كل واحد منهما إماماً مجدداً

وإليك بعض أخبار الأمهات الصالحات في زمن السلف عسى أن يصرن قدوةً لمن أرادت الخير من نساء عصرنا والله المستعان

قال البيهقي في الشعب 2955 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ السَّرِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ، يَقُولُ: كَانَتْ أُمِّي تَقُومُ اللَّيْلَ فَتُصَلِّي حَتَّى تَعْصِبَ رِجْلَيْهَا وَسَاقَيْهَا بِالْخِرَقِ، فَيَقُولُ لَهَا أَبُو عِمْرَانَ: دُونَك هَذَا يَا هَذِهِ، فَتَقُولُ لَهُ: " هَذَا عِنْدَ طُولِ الْقِيَامِ فِي الْمَوْقِفِ قَلِيلٌ فَيَسْكُتُ عَنْهَا"

وقال ابن عبد البر في التمهيد (4/3) :" وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَهْلَوَيْهِ عَنِ ابْنٍ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ خَالِي مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ كَانَتْ أُمِّي تُلْبِسُنِي الثِّيَابَ وَتَعُمِّمُنِي وَأَنَا صَبِيٌّ وَتُوَجِّهُنِي إِلَى رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَتَقُولُ يَا بُنَيَّ ائْتِ مَجْلِسَ رَبِيعَةَ فَتَعَلَّمْ مِنْ سَمْتِهِ وَأَدَبِهِ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ حَدِيثِهِ وفقهه"

أحمد بن مروان اتهم ولا يبعد هذا فإن مالكاً بالكاد أدرك أباه وعامة رعايته كانت من جهة أمه

وقال عبد الله بن أحمد في العلل 1362 - قَالَ حَدثنِي إِسْمَاعِيل أَبُو معمر قَالَ حَدثنَا حَفْص بن عبد الرَّحْمَن الْبَلْخِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ قَالَ كَانَت أُمِّي تهب الدَّرَاهِم على طلب الْعلم

أقول : فصار ابنها من ثقات رواة الحديث وعليه مدار حديث (إنما الأعمال بالنيات) أحد أشهر أحاديث السنة فلعل لها أجراً في كل مرة يسمع فيها هذا الحديث

وقال عبد الله بن أحمد في العلل 1973 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا وَكِيع قَالَ حَدَّثَنَا شريك عَن عَطاء بْن السَّائِب قَالَ كَانَتْ أُمِّي تصنع البشبارجات فادعو إِبْرَاهِيم وَأَصْحَابه فَيَأْكُلُونَ

وهذه من الأعمال التي يحتسب بها إكرام أهل العلم تسهيلاً للانتفاع بعلمهم

وقال البخاري في الأدب المفرد 12- حَدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَسْتَخْلِفُهُ مَرْوَانُ، وَكَانَ يَكُونُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَكَانَتْ أُمُّهُ فِي بَيْتٍ وَهُوَ فِي آخَرَ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ وَقَفَ عَلَى بَابِهَا فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ يَا أُمَّتَاهُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَتَقُولُ: وَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَيَقُولُ: رَحِمَكِ اللَّهُ كَمَا رَبَّيْتِنِي صَغِيرًا، فَتَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا، ثُمَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ صَنَعَ مِثْلَهُ.

قال الإمام أحمد في الزهد 1164- حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنْبَأَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ أَنَّ صِلَةَ بْنَ أَشْيَمَ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ : أَيْ بُنَيَّ تَقَدَّمْ فَقَاتِلْ حَتَّى

أَحْتَسِبَكَ ، فَحَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ فَاجْتَمَعَتِ النِّسَاءُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ فَقَالَتْ : مَرْحَبًا إِنْ كُنْتُنَّ جئتن لِتُهَنِّيَتِّي فَمَرْحَبًا ، وَإِنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعْنَ.

أقول : معاذة العدوية وصلة بن أشيم زاهدان معروفان ، ومعاذة تتلمذت على عائشة وهذا إسناد صحيح

وقال الهروي في ذم الكلام 1161 - أخبرنا الجارودي، أبنا إبراهيم بن محمد، ثنا أبو يحيى الساجي، حدثني أبو محمد الخراساني؛ قال: سمعت يونس ابن عبد الأعلى؛ قال:

))قالت [لي] أم الشافعي: انه ابني أن يجالسه حفص الفرد.((

قال الساجي: (([وكانت معه يحملها] إلى كل موضع)).

فانظر حرص هذه المرأة الصالحة على ابنها ألا يجالس أهل البدع وابنها إمام في العلم

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: قَالَتْ

لِي أُمُّ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ: كَلِّمِ الْمَرِيسِيَّ، أَنْ يَكُفَّ عَنِ الْكَلامِ وَالْخَوْضِ فِيهِ، فَكَلَّمْتُهُ فِي ذَلِكَ، فَدَعَانِي إِلَى الْكَلامِ

وهذا إسناد صحيح وأم المريسي يبدو أنها صالحة غير أنه كان شقياً

وقال أبو نعيم في الحلية (212/6) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثَنَا غَسَّانُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ، مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ يَأْتِي كَهْمَسًا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: إِنِّي أَرَى هَذَا وَأَصْحَابَهُ وَأَكْرَهُهُمْ وَمَا يُعْجِبُونِي فَلَا تُجَالِسْهُمْ، قَالَ: فَجَاءَ إِلَيْهِ عَمْرٌو وَأَصْحَابُهُ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّ أُمِّي قَدْ كَرِهَتْكَ وَأَصْحَابَكَ فَلَا تَأْتُونِي

عمرو بن عبيد ضال معروف

وقال أبو نعيم في الحلية (163/9) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَحْمَدَ، ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي

يَقُولُ: «وُلِدْتُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ فِي أَوَّلِهَا فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ» ، وَجِيءَ بِهِ حَمْلًا مِنْ مَرْوَ، وَتُوُفِّيَ أَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَلَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَوَلِيَتْهُ أُمُّهُ. قَالَ أَبِي: " وَكَانَ قَدْ بَعَثَ أَدَمًا لِي فَكَانَتْ أُمِّي رَحِمَهَا اللَّهُ تَصْبِرُ فِيهَا حَبَّةَ لُؤْلُؤٍ فَلَمَّا تَرَعْرَعَتُ، فَكَانَتْ عِنْدَهَا، فَدَفَعَتْهَا إِلَيَّ فَبِعْتُهَا بِنَحْوٍ مِنْ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا

وقال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد أَخبرنا إسماعيل بن أَحمد، ومحمد بن عبد الباقي، قالا: أَنبأَنا حَمْد بن أَحمد، قال: أخبرنا أَحمد بن عبد الله، قال: حدثنا أَبي، قال: حدثنا أَحمد ابن محمد بن عمر، قال: أملى عليَّ عبد الله بن أحمد من حفظه، قال: نَزلنا بمكة داراً وكان فيها شيخ يكني بأَبي بكر بن سَماعة- وكان من أهل مكة- قال: نزل علينا أَبو عبد الله في هذه الدار وأَنا غلام، فقال لي أُمي: الزم هذا الرجل فاخدمه فإنه رجل صالح، فكنت أَخدمه. وكان يخرج يطلب الحديث، فَسُرق متاعُه وقماشه، فجاءَ، فقالت له أُمي: دخل عليك السُّرّاق، فسرقوا قماشك. فقال: ما فعلتِ الأَلواح؟ فقالت له أُمي: في الطاق. وما سأل عن شيءٍ غيرها.

وقال المروذي في أخلاق الشيوخ 20 وَسَمِعْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : قَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ لابْنِهَا أَبِي الرِّجَالِ : يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَمَجَالِسَهُمْ، فَإِنَّكَ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ : إِمَّا كَفَفْتَ عَنْ حَقٍّ، وَإِمَّا أَعَنْتَ عَلَى جَوْرٍ.

عمرة هذه تلميذة عائشة

وقال المروذي في الورع حدثني يعقوب بن يوسف قال سمعت يوسف بن يونس يحدث عن عبد الرحمن قال سمعت وكيعا يقول قالت ام سفيان الثوري لسفيان يا بني اذا كتبت عشرة احرف فأنظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تر ذلك فأعلم انها تضرك ولا تنفعك وقال وكيع قالت ام سفيان لسفيان يا بني إطلب العلم وانا اكفيك بمغزلي

أقول : الله أكبر سفيان إمام الدنيا أيضاً تنشئة أم صالحة ، وإنني لأرجو لها أجر كل العلم الذي نشره سفيان في الأمة وقد حفظ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم مئات الأحاديث الصحيحة مع ما تواتر عنه من زهد وورع وتقوى وخشية هي محل اقتداء الخاصة من أهل العلم

وقد روى البيهقي هذا الخبر بسند آخر إلى وكيع في المدخل

وكذلك الأوزاعي إمام أهل الشام نشأ يتيماً في حجر أمه

فهؤلاء الأمهات الصالحات اخترن الآخرة على الدنيا ونلن بهذا الخير براً في الدنيا وذكراً حسناً بين الناس _ ولا شك أنهن لم يطلبنه _ ونرجو لهن ثواباً عظيماً في الآخرة

فشتان بينهن وبين اللواتي آثرن العاجلة ونسمع عن نساء يقفن حاجزاً دون طلب العلم لأبنائهن أو أزواجهن نعوذ بالله من الشقاء

وأسفل طبقة تلك المخدوعات بدعاوى التحرر والمساواة فلم يفزن بالمساواة بل صرن أداة للاستغلال الجسدي وتفريغ الشهوات وبمجرد أن يكبرن يجدن أنفسهن على قارعة طريق الحياة لا يوجد من يأبه بهن ، أو يجدن أن ما فزن به لا يوازي من خسرنه وفازت به أولئك اللواتي اخترن الفطرة ، والله أعلم بما يدخر لهن في الآخرة

ونرجو العفو والمغفرة لكل من كان مسلماً موحداً ، وأما إن كافرات ومتن على ذلك فالمصير معروف

وإنني لأعجب من ملحد أو علماني يتكلم عن مساواة الرجل بالمرأة ، وهذا طرح ظاهره أنه أخلاقي (مع مناقضته للدين وضرورة العقل) ولا مكان للكلام عن الأخلاق في عالم يعتقد أنه بني على اختيار الأقوى وأنه لا وجود للدين فيه فما الذي يمنع الرجل من الطغيان واستغلال ضعف المرأة إن استطاع ذلك إن لم يكن يعتقد بوجود رب يخافه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصيحة موجهة إلى لافي العوني بخصوص بعض ما ينشره ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي بعض الأخوة تغرودات للافي العوني فيها غرائب

فمن ذلك قوله :" بكى يونس عليه السلام حتى عمي، وقام حتى انحنى، وصلى حتى أقعد، وقال: وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته إليك شوقاً مني إليك"

أقول : هذا الخبر لا أصل له وإنما ذكره الغزالي في الإحياء عن الجنيد والغزالي لا يعتمد أبداً وكتابه وكرة موضوعات وبواطيل

ومن ذلك قوله :" قال أحد السلف لجليسه كلما تصدق (كذا) زاد مالي

ففعل صاحبه فقال له أنا تصدقت فنقص مالي

قال أنا أعامل الله باليقين وأنت تعامله تجربة"

وهذه القصة لم أجدها عن أحد من السلف

ومن ذلك قوله :" مشهورة جداً قصة ابن المبارك وهو في طريقه للحج رأى عجوزاً فقيرة فأعطاها ما عنده وألغى حجه فكان الناس يرونه واقفاً ويطوف بالكعبة"

أقول : هذه القصة أول مرةٍ أسمع بها وإنما ذكر ابن كثير بعضها في البداية والنهاية دون المقطع المتعلق برؤيته في عرفة وطوافه بالكعبة

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وخرج مرة إلى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم فأمر بإلقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مر بالمزبلة إذا جارية قد خرجت من دار قريبة منها فأخذت ذلك الطائر الميت ثم لفته ثم أسرعت به إلى الدار، فجاء فسألها عن أمرها وأخذها الميتة، فقالت أنا وأخي هنا ليس لنا شئ إلا هذا الازار، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وقد حلت لنا الميتة منذ أيام.

وكان أبونا له مال فظلم وأخذ ماله وقتل.

فأمر ابن المبارك برد الاحمال وقال لوكيله: كم معك من النفقة ؟ قال: ألف دينار.

فقال: عد منها عشرين دينارا تكفينا إلى مرو واعطها الباقي.

فهذا أفضل من حجنا في هذا العام، ثم رجع"

وليس فيه أن المرأة عجوز

ومن ذلك قوله :" كانت رابعة تقول في صلاة الليل وعزتك لو طردتني عن بابك لما انصرفت لما أعلم من فضلك وجودك"

وهذا لا أصل له عن رابعة والله المستعان فاللهم غفراً

ومن ذلك قوله :" حين العقم اللهم لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين يقولها في سجوده وقلبه حاضر ولا يرفع رأسه من سجوده إلا حينما يشعر بالتعب"

هذه الوصفة بدعة لم أجدها عن أحد من السلف ولم أجد لها دليلاً

ومن ذلك قوله :" لو آلام مريم لما كان عيسى ابن مريم من أولي العزم من الرسل"

أقول : هذه غريب جداً سبب كونه من أولى العزم من الرسل توفيق رب العالمين ومنه وفضله

ومن ذلك قوله :" من صلى أربع ركعات تكفل الله له بقضاء حوائجه"

أقول : لا أعرف حديثاً في هذا المعنى ولا أثراً

ومن ذلك قوله :" كان عمر بن الخطاب يستقبل الذين يقدمون من الحج والعمره عند أطراف المدينه ويقول ادعو لي فأنتم أطهار من الذنوب"!.

وهذا الأثر لم أقف عليه عن عمر

ومن ذلك قوله :" عاصم أبو النجود والد حفص الذي نقرأ القرآن بقراءته دخل على بيته يوماً فرآى بناته يتضاغون جوعاً وكان رجلاً فقيرًا فخرج إلى الصحراء ودعا في سجوده فقال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اللهم ارزقني بلا اسباب! رزقاً من عندك ومن فضلك ليس لأحدٍ علي فيه مِنّه

قال فوالله مارفعت رأسي حتى سمعتُ صوتًاً واذا هي صُرّه فيها 400 دينار .! الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز"

عاصم ليس والداً لحفص بل هو شيخه ، وهذه القصة لم أجدها بعد البحث المتوسع

فالواجب عليه أن يتنبه لهذه التغرودات وأن يحذفها وينبه عليها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا احتج الإمام الشافعي بقصة (اذهبوا فأنتم الطلقاء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن لأهل الحديث معايير دقيقة في قبول الأخبار وردها ونقد خاص في كل خبر ، ولهم تشدد في أحاديث الأحكام لا يكون في أحاديث الفضائل والسير ، كذلك لهم تسامح في الموقوف لا تراه في المرفوعات

هذا الذي لم يفهمه من الباحثين وقد حاولت شرحه في مقالات عديدة ودروس كثيرة ، وهنا مثال جديد عسى أن يكون فيه فائدة للباحث المنصف

قال البيهقي في معرفة السنن والآثار 5682 - أخبرنا أبو عبد الله ، وأبو سعيد قالا : حدثنا أبو العباس ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الشافعي قال : سئل أبو حنيفة عن رجل مسلم دخل دار الحرب بأمان فاشترى دارا ، أو أرضا ، أو رقيقا ، أو ثيابا ، فظهر عليه المسلمون ؟ قال : « أما الدور والأرضون فهي من فيء المسلمين وأما الرقيق والمتاع فهو للرجل الذي

اشتراه » وقال الأوزاعي : « فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة ، فخلى بين المهاجرين وأرضهم ودورهم بمكة ، ولم يجعلها فيئا » وقال أبو يوسف : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن مكة وأهلها وقال : « من أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن » ونهى عن القتل إلا نفرا قد سماهم ، إلا أن يقاتل أحد فيقاتل ، وقال لهم حين اجتمعوا في المسجد : « ما ترون أني صانع بكم ؟ » قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، ولم يجعل منها فيئا قليلا ولا كثيرا ، لا دارا ولا أرضا ولا مالا ، ولم يسب من أهلها أحدا ، وقد قاتله قوم فيها فقتلوا وهربوا فلم يأخذ من متاعهم شيئا ، ولم يجعله فيئا ، وقد أخبرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في هذا كغيره ، فهذا من ذلك

أقول : فأنت ترى أن أبا يوسف احتج بقصة (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وأقره الشافعي على ذلك

وهنا يقف بعض الباحثين متعجباً إذ كيف يحتج الشافعي بخبر منقطع إسنادياً

قال ابن هشام في سيرته قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلَا كُلُّ مَأْثُرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدَّعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إلَّا سَدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ، أَلَا وَقَتِيلُ الْخَطَأِ شِبْهِ الْعَمْدِ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا، فَفِيهِ الدّية مُغَلّظَة، مائَة مِنْ الْإِبِلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا. يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى، وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ 49: 13 ... الْآيَةَ كُلَّهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ»

فيقال : هذا الخبر مما تلقاه أهل السير بالقبول وهو محل اتفاق بينهم وتسمية القرشيين الذين كانوا بمكة عند الفتح (الطلقاء) ثبتت بأخبار صحيحة مما يدل على أن لهذه القصة أصلاً وأن النبي صلى الله عليه وسلم أطلقهم وعفا عنهم حقاً وأنهم اكتسبوا هذه التسمية من تلك الحادثة

قال مسلم في صحيحه 2405- [135-...] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرْعَرَةَ ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ الْحَرْفَ بَعْدَ الْحَرْفِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ ، وَغَيْرُهُمْ بِذَرَارِيِّهِمْ وَنَعَمِهِمْ ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَشَرَةُ آلاَفٍ ، وَمَعَهُ الطُّلَقَاءُ ، فَأَدْبَرُوا عَنْهُ ، حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ ، قَالَ : فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ ، لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، قَالَ : فَالْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فَقَالُوا : لَبَّيْكَ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ ، قَالَ : ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ قَالُوا : لَبَّيْكَ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ ، قَالَ : وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ ، فَنَزَلَ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ كَثِيرَةً ، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ : إِذَا كَانَتِ الشِّدَّةُ فَنَحْنُ نُدْعَى ، وَتُعْطَى الْغَنَائِمُ غَيْرَنَا ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ ؟ فَسَكَتُوا ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَذْهَبُونَ بِمُحَمَّدٍ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللهِ ، رَضِينَا ، قَالَ : فَقَالَ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا ، وَسَلَكَتْ الأَنْصَارُ شِعْبًا ، لأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ.

قَالَ هِشَامٌ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، أَنْتَ شَاهِدٌ ذَاكَ ؟ قَالَ : وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ ؟.

وقال أيضاً 4706- [1809-134] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا ، فَكَانَ مَعَهَا ، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَذَا الْخِنْجَرُ ؟ قَالَتْ : اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اقْتُلْ مَنْ بَعْدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ.

4707 [...] -وحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي قِصَّةِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ حَدِيثِ ثَابِتٍ.

أقول : فتأمل حضور تسمية (الطلقاء) في هذين الحديثين الصحيحين فإن لم تكن حادثة (اذهبوا فأنتم الطلقاء) حقيقة فمن أين جاءت هذه التسمية ؟

قال ابن تيمية كما في جامع المسائل (374/4) :" : من استسلمَ فلم يقاتل فهو آمن. ولهذا سمَّاهم الطُّلَقاء، كأنهم أسرَهم ثمَّ أطلقَهم كلَّهم"

فهذه النظرة النقدية الدقيقة هي التي قادت الإمام الشافعي إلى إقرار الاستدلال بهذه القصة المعروفة عند أهل السير

ولا تعارض حديث (من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن) فكلاهما من باب واحد وله مناسبته فحديث (من دخل بيت أبي سفيان) تأمين مقيد وحديث (اذهبوا فأنتم الطلقاء) تأمين مطلق

قال البخاري في صحيحه 2125 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو ابنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ

بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا * تَابَعَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ هِلَالٍ وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ هِلَالٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ {غُلْفٌ} كُلُّ شَيْءٍ فِي غِلَافٍ سَيْفٌ أَغْلَفُ وَقَوْسٌ غَلْفَاءُ وَرَجُلٌ أَغْلَفُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُونًا

الشاهد قوله (لَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ) وقد كان هذا كله في فتح مكة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصيحة موجهة إلى عماد الدين فراج حول جرأته على الإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال عماد الدين فراج في مقاله (عدم جراءة الإمام أحمد على التبديع):" وماذا لو قال أحد اليوم: «السنة تفضيل أبي بكر وعمر، وعثمان. وعليٌ من الخلفاء.«

أو قال: «من قال: أبو بكر وعمر وعثمان؛ فقد أصاب.«

أو قال: «أنا لم أزل أقول: أبو بكر وعمر وعثمان، وأسكت.«

أو قال: «نقول في التفضيل: أبو بكر وعمر وعثمان، ولا نعيب من ربع بعلي«

أو قال: «أقول: أبو بكر وعمر وعثمان، وأسكت، وإن قال رجل: وعلي؛ لم أعنفه، ولا يعجبني هذا القول.«

أو قال: «من قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؛ أرجو أن لا يكون به بأس.«

وهذه كلها أقوال لأحمد، وهي موجودة في السنة التي نقل منها كاتب المقال.

لا شك أن من قال اليوم بهذه الأقوال، أو ببعضها؛ فهو مبتدع ضال"

أقول : هنا يرى عماد أن هذه الكلمات الثابتة عن أحمد من قال بها اليوم فهو مبتدع ضال ، وأحمد أصلاً يعرف الأدلة على فضل علي فالحجة قائمة عليه أصلاً فهو مبتدع!

وهذه مأساة وإيغال في الجدل إلى حد غير محمود ، وجرأة وغرور بلغا مبلغاً وعراً

فإن مأخذ الإمام أحمد في هذه الأقوال هو أنه كان يذهب في التفضيل إلى حديث ابن عمر

قال البخاري في صحيحه 3697 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا شَاذَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فالإمام أحمد اختار السكوت بعد عثمان في أكثر الروايات عنه اتباعاً للفظ خبر ابن عمر والذي نقل فراج نصه عن أحمد واعتبره ضلالة تستحق التبديع فنقل (أنا لم أزل أقول: أبو بكر وعمر وعثمان، وأسكت)، فليقل هذا في ابن عمر أيضاً والله المستعان، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أقر هذا فهل يجرؤ مسلم على وصف ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم أنه ابتداع وضلال

وقد صح عن أحمد أنه ربع بعلي عند الشاميين لما عرف من انحرافهم عن علي

فهذا مأخذ دقيق في الاتباع وليس شكاً في فضل علي

ولا شك أن الطريقة التي سلكها المردود عليه من قبل فراج وهو الحمادي طريقة أيضاً يظهر فيها الهوى والاجتزاء ، فإن أحمد له روايات صحيحة في تبديع من فضل علياً على عثمان ولا تختلف الرواية عنه في تبديع من فضل علياً على الجميع ، فكلمته المروية عنه في عدم التبديع إنما هي مخصوصة في حال معينة ومسألة معينة

وقد تعقب بعض الناس الإمام أحمد في مسألة التربيع ولكن لم يجعل أحد قوله محل تبديع لأن المأخذ الاتباع واضح في المسألة

والكلام هنا عن التفضيل وليس عن الخلافة وأما الخلافة فكان أحمد يبدع من لم يقل بخلافة علي بن أبي طالب

وقال الخلال بعد أن سرد روايات أحمد في التفضيل :"

608- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ : مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ مَذْهَبُهُ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ , وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْهُ , وَقَدْ حَكَى الْمَرُّوذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ , وَغَيْرُهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَاصِمٍ وَأَبِي عُبَيْدٍ : لَسْتُ أَدْفَعُ قَوْلَكُمْ فِي التَّرْبِيعِ بِعَلِيٍّ . وَحَكَى بَعْدَ هَذَا أَيْضًا جَمَاعَةٌ رُؤَسَاءَ أَجِلَّةٌ كِبَارٌ فِي سِنِّهِ وَقَرِيبٌ مِنْ سِنِّهِ , أَنَّهُ قَالَ : وَمَنْ قَالَ : عَلِيٌّ , فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ , وَحَكَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِي أَنَّهُ قَالَ : وَعَلِيٌّ , وَإِنَّمَا هَذَا عِنْدِي أَنَّهُ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُ أَهْلُ الشَّامِ مَا يَتَقَلَّدُونَهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ , لأَنَّهُ إِمَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي زَمَانِهِ , لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ , فَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ إِلاَّ التَّوَسُّطُ مِنَ الْقَوْلِ , لأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ يُغَالُونَ فِي عُثْمَانَ كَمَا يُغَالِي أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي عَلِيٍّ , وَقَدْ كَانَ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ نَحْوُ هَذَا لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ , قَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ هُمْ مُشْتَهَرُونَ بِهِ ؟ قِيلَ : فِي النَّبِيذِ وَفِي عَلِيٍّ , فَلَمْ يُحَدِّثْ فِي ذَلِكَ بِحَدِيثٍ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنَ الْيَمَنِ . فَالْعُلَمَاءُ لَهَا بَصِيرَةٌ فِي الأَشْيَاءِ , وَتَخْتَارُ مَا تَرَاهُ صَوَابًا لِلْعَامَّةِ , وَكُلُّ هَذَا الْقَوْلِ صَحِيحٌ جَيِّدٌ . وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ , وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ , فَفِي الرِّوَايَةِ عَنْهُمَا كَنَحْوِ الرِّوَايَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , يُكَرِّرُ عَنْهُ , مَرَّةً يَقُولُونَ : وَعُثْمَانُ , وَحَكَى عَنْهُ مَرَّةً يَقُولُونَ : عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ , وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ عَلَى مَا قَالُوا . وَالَّذِي نَذْهَبُ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ : مَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ

فَقَدْ أَصَابَ , وَهُوَ الَّذِي الْعَمَلُ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ الْأَحَادِيثِ وَالاِتِّبَاعِ لَهَا , وَمَنْ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَصَحِيحٌ جَيِّدٌ لاَ بَأْسَ بِهِ"

والعبارة الأولى التي نقلها :" السنة تفضيل أبي بكر وعمر، وعثمان. وعليٌ من الخلفاء" لا أدري ما وجه ذكرها في محل النقد

وبما أنني ذكرت عماد فراج فأود التنبيه إلى ما صرح به في بعض مقالاته من أن بعض الكبائر شر من بعض البدع وضرب لذلك مثلاً بالزنا وزخرفة المساجد فقال أن الزنا أشد من زخرفة المساجد(بلا شك)

وهذا باطل لم يقل به أحد من السلف وهو شعبة من الرأي

فإن العلة التي من أجلها صارت البدعة أعظم من المعصية موجودة في زخرفة المساجد وهي

1_أن البدعة تشريع مع الله

2 _أنها اتهام للنبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكمل الرسالة

3 _أنها لا يتاب منها والمعصية يتاب منها

قال ابن وضاح في البدع ص43نا أسد قال نا محمد بن الفضيل عن أبي بكر بن عياش قال كان عندنا فتى يقاتل ويشرب وذكر أشياء من الفسق ثم أنه تقرأ فدخل في التشيع فسمعت حبيب بن أبي ثابت وهو يقول لأنت يوم كنت تقاتل وتفعل ما تفعل خير منك اليوم.

وهذا إسناد جيد وحبيب بن أبي ثابت تابعي جليل

وهذا الماجن قد ذكر عنه بعض أكبر الكبائر كالقتل وشرب الخمر ، وأما البدعة التي دخل فيها فهي التشيع ، والتشيع الذي لم يصل إلى الرفض (وهو الغالب على حال ذلك العصر) من أخف البدع وقد اتفقوا على أنه لا يصل إلى الكفر وقد وقع فيه كثيرون ، ومع هذا كله قال له حبيب بن أبي ثابت ما قال

قال ابن القيم في مدارج السالكين (322/1) :" وقال مالك بن مغول : الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة قلت : يريد أن البدعة من الكبائر وأنها أكبر من كبائر أهل السنة فكبائر أهل السنة صغائر بالنسبة إلى البدع وهذا معنى قول بعض السلف"

وقال أبو بكر الزبيري في فوائده 64 - قَالَ: وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: لأَنْ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدَ بِكُلِّ ذَنْبٍ خَلا الشِّرْكِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ

ولهذا الخبر طرق عديدة عن الشافعي وهو صحيح وهو في معنى أثر حبيب السابق ، وكذا آثار السلف في هذا الباب كلها على نسق واحد لا يتخلف منها شيء

وأما كلمة ابن تيمية التي يعتمدها في الإستقامة (455/1) : " وجنس البدع وإن كان شرا لكن الفجور شر من وجه آخر وذلك أن الفاجر المؤمن لا يجعل الفجور شرا من الوجه الآخر الذي هو حرام محض لكن مقرونا بأعتقاده لتحريمه وتلك حسنة في أصل الاعتقاد وأما المبتدع فلا بد ان تشتمل بدعته على حق وباطل لكن يعتقد ان باطلها حق

أيضا ففيه من الحسن ما ليس في الفجور ومن السئ ما ليس في الفجور وكذلك بالعكس."

قلت : فهذه الكلمة لا تدل على مقصوده بشيء

وذلك أن الشيخ قال : " لكن الفجور شر من وجه آخر " فخص ذلك في وجه معين فقط ، ومفهومه أن البدع أشر من وجه آخر وقد سبق بيانه وأن الغلبة له، والوجه الذي ذكره ابن تيمية يشمل جميع البدع حتى الاعتقادية والتي يتفق معنا هؤلاء بأنها أعظم من جميع الكبائر.

فالقول بالقدر قد يقول به المرء وهو يعتقد أنه ينزه الله عن الظلم ، وكذا بدعة التشيع ربما فيها موالاة أهل البيت وكذا بدعة التغبير ربما ظن فيها تتويب الناس وغيرها من البدع ، والنظر إلى محرم يفعله الإنسان وهو يعلم أنه محرم ، فلو طردنا كلمة ابن تيمية في فهم هؤلاء لكانت الصغيرة التي يعلم المرء أنها معصية (كالنظر إلى امرأة لا تحل نظرة عابرة) شر من بدعة التغبير

وأرجو ألا تكون هذه النصيحة حافزاً إلى النظر إلى الإمام أحمد بسخط وتتبع مسائله والمنقول عنه للظفر بأغلاط تبرر الجرأة المنتقدة فإن هذه الطريقة ممجوجة وبعيدة عن العلم وعن تقوى الله عز وجل

وأيضاً ليراجع كلامه السيء حول قصة الغرانيق في تعليقه على مواضع من السيرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لم يثبت عن السلف التفريق بين صلاة [التراويح] وصلاة [القيام] في العشر الأواخر من رمضان ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما اشتهر في هذه الأعصار التفريق بين صلاة التراويح وصلاة القيام في رمضان في الاسم والحقيقة!

فتجد أن الناس يصلون في أول عشرين ليلة صلاة التراويح ، ثم في العشر الأواخر يصلون صلاة القيام حتى إذا قلت

أنا ذاهب أصلي التراويح في العشر ربما سخر منه بعض الناس وقالوا : " هذه أيام قيام وليست أيام تراويح! "

وصلاة التراويح على النسق الموجود الآن تختلف عن صلاة القيام من ثلاثة أوجه:

الأول : الاسم

الثاني : وقت الصلاة فالتراويح تصلى أول الليل والقيام يصلى آخر الليل

الثالث : صفة القراءة فالقراءة في القيام أطول منها في التراويح

والسؤال هنا:

هل ثبت هذا التفريق بأوجهه الثلاثة عند السلف ؟

أما التفريق في التسمية فلا أصل له عند السلف ، فالصلاة التي يجتمع لها عند السلف هي التراويح وهي القيام

وإنما تسمى صلاة القيام إذا كان المصلي منفرداً ، ولا تسمى التراويح إلا عند الإجتماع وكذلك تسمى القيام

سئل ابن باز ما هو الفرق بين صلاة التراويح والقيام والتهجد . أفتونا مأجورين ؟

ج : الصلاة في الليل تسمى تهجدا وتسمى قيام الليل ، كما قال الله تعالى : {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} وقال سبحانه : { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إلا قَلِيلًا } وقال سبحانه في سورة الذاريات عن عباده المتقين : { آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ}

أما التراويح فهي تطلق عند العلماء على قيام الليل في رمضان أول الليل مع مراعاة التخفيف وعدم الإطالة ويجوز أن تسمى تهجدا وأن تسمى قياما لليل ولا مشاحة في ذلك والله الموفق . اهـ

المصدر : من الأسئلة الموجهة من [المجلة العربية].

وأما التفريق من جهة الوقت ، فهذا أكثر إشكالاً ، ولكي يتبين محل الإشكال نسأل عدة أسئلة:

السؤال الأول : متى قام النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى بالناس ومتى قام أصحابه ؟

أما النبي صلى الله عليه وسلم

فعن أبي ذر ، قال : [صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى إذا كانت ليلة أربع وعشرين السابع مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب ثلث الليل ، فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ست وعشرين الخامسة ، مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله ، لو نفلتنا بقية ليلتنا ؟ فقال : لا ، إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ثمان وعشرين ، أظنه ، قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهله واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح ، ثم يا ابن أخي لم يصل بنا شيئا من الشهر ، قال : والفلاح السحور]

رواه أبو داود [1375] والترمذي [803] وابن خزيمة بنحوه [2206] بسندٍ صحيح.

أقول : هذا نص صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قام أول الليل فقوله :" صلى بنا حتى كاد يذهب شطر الليل " واضح في أنه صلى قبل شطر الليل وهو ثلث الليل الأول ، وهذه الرواية صريحة في أنه قام في العشر الأواخر أول الليل ، على خلاف صنيع الناس اليوم ، ومن أراد تحري سنة النبي صلى الله عليه وسلم فلينوع في طول القيام في هذه الليال ، ومن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل كله استدلالاً بحديث شد المئزر فقد غلط ، أو يكون ذلك ما إذا كان منفرداً ، وأما الصلاة فلها شأنٌ آخر.

ومعنى [أحيا ليله كله] إما أن يحمل على قيام معظم الليل ، أو الإحياء بالذكر مع الصلاة ذكر هذين الوجهين شيخ الإسلام كما في [مختصر الفتاوى المصرية ص84] وهذه الأوجه إنما وجدت لقوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه [وأصلي وأرقد] رواه البخاري ، أو يحمل على حاله في الإنفراد

وأما الصحابة فعملهم على القيام أول الليل طوال الشهر دون تخصيص العشر بشيء من التأخير:

قال البخاري [1906] وعن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال

]:خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله. [

أقول : هذا معلق وموصول بإسنادٍ صحيح في عدد من الكتب منها الموطأ لمالك وتأمل قوله :" وكان الناس يقومون أوله " ، فدل على أن فعل الصحابة الراتب هو القيام في أول سواءً في العشر الأخيرة أو غيرها ،

وما كان يقوم آخر الليل إلا المنفرد وما ثبت عنهم أنهم قاموا آخر الليل جماعة:

وجاء في مسائل أبي داود [ص 90 ط مكتبة ابن تيمية] :

قيل لأحمد وأنا أسمع : يؤخر القيام – يعني التراويح – إلى آخر الليل ؟

قال : لا , سنة المسلمين أحبُ إلي . أهـ

أقول : هذا تنصيص من الإمام أحمد على أن سنة المسلمين في القرون الفاضلة تقديم القيام أول الليل

فأقل ما يقال في تأخير القيام أنه خلاف فعل الصحابة والتابعين ، وأما التأخير الراتب وتخصيصه بالعشر الأواخر أشد.

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد [918/4] :" واختلف قوله - يعني أحمد - في تأخير التراويح إلى آخر الليل فعنه إن أخروا القيام إلى آخر الليل فلا بأس به كما قال عمر فإن الساعة التي تنامون عنا أفضل ولأنه يحصل قيام بعد رقدة وقال الله تعالى { إن ناشئة الليل ...} الآية

وروى عنه أبو داود لا يؤخر القيام إلى آخر الليل سنة المسلمين أحب إلي وجهه فعل الصحابة ويحمل قول عمر على الترغيب في الصلاة آخر الليل ليواصلوا قيامهم إلى آخر الليل لا أنهم يؤخرونها ولهذا أمر عمر من يصلي بهم أول الليل.

قال القاضي : قلت ولأن في التأخير تعريضا بأن يفوت كثيرا من الناس هذه الصلاة لغلبة النوم القيام " انتهى

أقول : هذا تنصيص من الإمام ابن القيم على أن الصحابة قاموا أول الليل ولا تفريق.

وأما كلمة عمر فتحمل على المنفرد ، ونص أحمد الآخر يحمل على مجرد الجواز على أن الفعل في نفسه فاضل علماً بأن أحمد لم يفرق بين العشر الأخيرة وغيرها ، أو أنه أراد المنفرد كما أراد عمر ، والعلة التي ذكرها ابن القيم في تفضيل التراويح أول الليل يشمل الشهر ، كما أن فتيا أحمد هنا باعتبار الأرفق بالناس لا باعتبار تخصيص العشر بشيء دون غيرها لذا لم يفرق.

ولا يقال أن بعض التابعين أجاز صلاة القيام في أي وقتٍ للرفق بالناس.

فهذا لا يدل على فعل الناس اليوم ، فهم لا يراعون الأرفق بل يخصصون ذلك بالعشر الأواخر بآخر الليل ولو كان أشق على الناس ، بل إن المشقة حاصلة على طلاب المدارس والموظفين في القيام آخر الليل ، وقد عالج بعضهم هذا بعمل محدث آخر وهو أنهم أصبحوا يصلون التراويح أول الليل ولا يوترون ثم في عين المسجد وفي الليلة مثلها يصلون القيام آخر الليل ، وهذا لم يكن من فعل السلف

أيضاً ، بل كلام ابن القيم السابق يدل على أن تأخيرها على آخر الليل أشق لغلبة النوم على الناس ، بل كثيرٌ من الناس في هذه الأعصار يفوتون صلاة الظهر بسبب هذا القيام !

وذكر المروزي في قيام الليل عن عمران بن حدير رحمه الله : أرسلت إلى الحسن رحمه الله فسألته عن صلاة العشاء في رمضان أنصلي ، ثم نرجع إلى بيوتنا فننام ، ثم نعود بعد ذلك ؟

فأبى ، قال : لا ، صلاة العشاء ثم القيام.

أقول : فنصص على أن القيام كان بعد العشاء وقبل النوم وهذا فعل السلف قاطبةً خلافاً للناس اليوم في العشر الأواخر.

وقال شيخ الإسلام كما في [مختصر الفتاوى للبعلي ص81] :" والتراويح سنة بعد العشاء " انتهى ، كذا مطلقاً دون تفريق.

وقال كما في مجموع الفتاوى [23 /119] :" السنة في التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخرة كما اتفق على ذلك السلف والأئمة"

وقد وجدت في كلام بعض الحنابلة التنصيص على أن صلاتها في أول الليل أفضل ، بل يفهم من كلام بعضهم كراهية تأخيرها:

قال المرداوي في الإنصاف [116/3] :" وأفتى بعض المتأخرين من الأصحاب بجوازها قبل العشاء ، وقال الشيخ تقي الدين : من صلاها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة.

ومنها : فعلها أول الليل أفضل : أطلقه في الفروع فقال فعلها أول الليل أحب إلى أحمد.

وقال ابن تميم : إلا بمكة فلا بأس بتأخيرها ، وقال في الرعاية : ولا يكره تأخيرها بمكة.

وليس ذلك منافيا لما في الفروع ، ومنها : فعلها في المسجد أفضل جزم به في المستوعب وغيره " اهـ

أقول : قوله في الرعاية :" ولا يكره تأخيرها بمكة " يفهم منه أنه يكره تأخيرها في غير مكة ، والتفريق بين مكة وغيرها لا أدري ما وجهه ؟

والكراهة اليوم تستفاد من مخالفة الإتباع ومن المشقة على الناس

وقال في [كشاف القناع] :" [و] فعلها [أول الليل أفضل] ؛ لأن الناس كانوا يقومون على عهد عمر أوله " اهـ

وفي [فتح المعين للمليباري الشافعي] :" وينوي بها التراويح أو قيام رمضان، وفعلها أول الوقت أفضل من فعلها أثناءه بعد النوم، خلافا لما وهمه الحليمي"

قلت : وأما من ذهب إلى استحباب تأخيرها إلى ثلث الليل أو نصفه ، فلا يسعفه الدليل أولاً.

ولم يخصص ذلك بالعشر الأواخر ثانياً , بل عممه على جميع الشهر.

ومن استحب تأخيرها إلى نصف الليل جعلها تبعاً للعشاء لهذا كره صلاتها بعد النصف

[وهو فعل الناس اليوم] طرداً لقياسه.

وقال في [مجمع الأنهر من كتب أهل الرأي] :" والمستحب فعلها إلى ثلث الليل وقيل بعد العشاء قبل الوتر وهو قول عامة المشايخ.

لأنها إنما عرفت بفعل الصحابة فكان وقتها ما صلوها فيه وهو صلوها بعد العشاء قبل الوتر" اهـ

أقول : تأمل قوله :[إنما عرفت بفعل الصحابة فكان وقتها ما صلوها فيه] وما فيه من الفقه.

وقال عبد الرزاق [7739] عن معمر عن مطر عن الحسن قال كان الناس يقومون في رمضان فيصلون العشاء حين يذهب ربع الليل وينصرفون وعليهم ربع آخر.

أقول : هذا صريحٌ في أنهم يقومون أول الليل ولكنهم يطيلون حتى يصيبوا الثلث الأخير من الليل.

والإطالة ليست راجعةً إلى التطويل في القراءة فقط ، بل راجعةٌ أيضاً إلى الركوع والسجود وطول الإستراحة بين الترويحات حتى أن الفقهاء الأوائل يبحثون مسألة التطوع بين الترويحات.

وصلاة القيام أو التراويح آخر الليل مظنة تقصير مخافة عدم إدراك السحور.

ومما يدل على التطويل بين الترويحات ما قاله [بحير بن ريسان] : رأيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه يزجر أناسا يصلون بعد تراويح الإمام في رمضان ، فلما أبوا أن يطيعوه قام إليهم فضربهم .[رواه المروزي في قيام الليل].

واعلم أن مد الصلاة إلى ثلث الليل الآخر شيء ، وابتداؤها من ثلث الليل الآخر شيء آخر فالأول ثبت من فعل السلف والثاني لم يثبت البتة.

فإن قيل : إنهم يتحرون ساعة الإجابة.

أقول : النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة أولى بهذا الفضل لو كان فيه فضلاً.

فأين الصحابة والتابعون عن هذا الفقه ؟

ثم يقال : لماذا يتحرون هذه الساعة في العشر الأواخر ولا يتحرونها في بقية الشهر ؟

ويقال أيضاً: أن فضل قيام الثلث الأخير من الليل يدركه من قام مع الإمام حتى ينصرف.

كما في الحديث :[إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة]

والأهم من ذلك كله أن الصحابة لم يكونوا يتحرون القيام آخر الليل في العشر الأواخر ، وهم أفقه الناس ، وأحرص الناس على الخير.

وإن قالوا : نتحرى ليلة القدر

قلنا : ليلة القدر تبدأ من المغرب ، ومن قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة.

والصحابة وهم أحرص الناس على الخير لم يتحروا هذا التحري ؟!

وروى المروزي في قيام الليل عن عبد الله بن عمرو : من صلى العشاء الآخرة أصاب ليلة القدر.

وعن الضحاك : من صلى المغرب والعشاء في مسجد جماعة في رمضان فقد أصاب من ليلة القدر حظا وافيا

والله أعلم بصحة الأثرين إذ لم أجد لهما إسناداً.

وأما إطالة القراءة في القيام دون التراويح ، فهذا أيضاً لا أصل له تخصيصاً.

وربما استدلوا له بالحث على الإكثار من الطاعات في العشر الأواخر.

ومعيار فهم النصوص العامة تطبيق الصحابة لها.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قصر القراءة في بعض ليالي العشر دون بعض كما في حديث أبي ذر الآنف الذكر

قال ابن أبي شيبة في [المصنف] حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان قال:

دعا عمر القراء في رمضان فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية والوسط خمسا وعشرين آية والبطيء عشرين آية.

وقال عبد الرزاق في المصنف [7732] عن الثوري عن القاسم عن أبي عثمان قال:

أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين , قال الثوري وكان القراء يجتمعون في ثلاث في رمضان.

أقول : وإسناده قوي وعاصم هو ابن سليمان الأحول وأبو عثمان هو النهدي عبد الرحمن بن مل.

وعمر هنا لم يفرق بين العشر الأواخر وغيرها ، وكذا عامة الآثار التي أوردها ابن أبي شيبة عن السلف ليس فيها التفريق

وقد عقد المروزي فصلاً في رسالة قيام الليل في قدر القراءة وما ذكر عن أحدٍ من السلف التفريق بين أول الشهر وآخره.

وقال عبد الرزاق [7749] عن الثوري عن إسماعيل بن عبد الملك قال كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فكان يقرأ بالقراءتين جميعا يقرأ ليلة بقراءة بن مسعود فكان

يصلي خمس ترويحات فإذا كان العشر الأواخر صلى ست ترويحات.

أقول : إسماعيل ضعيف تكلموا حتى في فهمه ، وليس في الأثر ما يدل على أفعال الناس اليوم فليس فيه التأخير إلى آخر الليل ، ولا التطويل بالقراءة بل فيه زيادة ركعتين فقط وهذا لا يفعلونه اليوم.

والاستدلال بحديث شد المئزر لا يستقيم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما قام بأصحابه لم يقم بهم الليل كله وما تحرى آخر الليل ولا حتى أصحابه , ثم إن صلاة الرجل بالناس غير صلاته بنفسه.

فلعل العلة في قيامهم أول الليل التخفيف على الناس.

قال ابن نصر المروزي في [قيام رمضان ص 9] : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا عفان ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه : [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان ، فجئت فقمت إلى جنبه ثم جاء آخر ثم جاء آخر ، حتى كنا رهطا فلما أحس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خلفه تجوز في الصلاة ثم دخل منزله ؟ فلما دخل منزله صلى صلاة لم يصلها عندنا ، فلما أصبحنا ، قلنا : يا رسول الله أو فطنت لنا البارحة ؟ فقال : نعم ، وذاك الذي حملني على ما صنعت]

قلت : تأمل قوله [فلما أحس بنا تجوز] ، والحديث رواه أحمد أيضاً وهو صحيح.

ثم إذا كان بعض الإخوة ينكر الزيادة على إحدى ، عشر ركعةً ، مع جواز ذلك عند جماهير أهل العلم وثبوته عن عدد من التابعين ، فإنكار هذا الفعل الذي لم يثبت عن أحدٍ من السلف بهذه الصورة أولى.

وما جاء عن خارجة بن زيد : أن زيد بن ثابت , كان لا يحيي ليلة من رمضان كإحيائه ليلة سبع وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين.

قال خارجة : ولا كإحيائه ليلة سبع عشرة وكان يصبح صبيحتها وعلى وجهه السجدة يعني الورم والصفرة وأثر السهر . رواه المروزي في قيام الليل

فهذا أولاً لا يعلم صحته ، وإن ثبت فقد خصص ليلةً واحدة وليس العشر كلها ! ، وهو منفرد وليس في جماعة ، وليس فيه أنه بدأ القيام آخر الليل بل الظاهر أنه يقوم من أول الليل حتى يبلغ آخره.

وأما الاستدلال بالتعقيب [وهو الرجوع إلى المسجد بعد انقضاء الصلاة] ، فهذا كرهه جماعة من السلف ، ومن أثبته لم يثبت فيه صلاة جماعة أخرى غير التي انقضت ، ولم يخصص ذلك بالعشر الأواخر.

علماً بأن أثر أنس في جواز التعقيب عند ابن أبي شيبة [291/2] في سنده عباد بن العوام يروي عن سعيد بن أبي عروبة وقد تكلم في روايته عن سعيد فقال :" مضطرب الحديث عن سعيد بن أبي عروبة"

ذكره المزي في ترجمة عباد من تهذيب الكمال

وأقول أخيراً

]أقل ما يقال في هذا التفريق أنه ليس من فعل السلف [

ومن أراد التعليق على الموضوع لا بد له من مراعاة أمرين:

الأول : أن يتبع أصول السلف في الإستدلال

فلا يحتج بأقوال العلماء المجردة أو أفعالهم فهي يستدل لها ولا يستدل بها ، وليقرأ المقال كاملاً

حتى لا يورد ما أجبنا عليه فيعيد الكلام بلا فائدة..

الثاني : ألا يخلط بين مقامين

المقام الأول : الكلام على هذا الفعل هل هو فاضل أو مفضول ؟

والصواب الذي لا يدفعه منصف أن هذا الفعل وهو التفريق مفضولٌ ولا شك وذلك أن السلف لم يفعلوه على هذه الصورة.

المقام الثاني : مشروعية هذا الفعل بعد ثبوت حدوثه بعد زمن الصحابة.

فمن أراد التعقيب

فليظهر لنا على أي مقامٍ يتحدث

وهل يرى أن هذا الفعل هو الأفضل.

والذي أنفصل له بعد هذا البحث

أنه ليس من فعل السلف وأنه مفضول قطعاً

وهنا عدة تنبيهات مهمة في هذه المسألة

التنبيه الأول : التعلل بأن عبادتنا ليست كعبادة السلف ، لا يصلح أن يكون دليلاً على هذا التفريق ، فإن هذا التعليل يجعلنا نؤخر الصلاة الشهر كله وليس في العشر الأواخر فقط

ثم إن صلاتنا في العشر الأواخر هي بعيدة أيضاً عن عبادة السلف ، ولو فتحنا هذا الباب لانفتح باب الإحداث في

الدين فيقول المرء :" نصلي بعد الظهر ثمانية " فليست عبادتنا كعبادة الصحابة

وما زال الناس يتحرون أوقات عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وأحوالها مع أنهم يعرفون أن حقيقة العبادة غير حقيقة العبادة من جهة الخشوع فيها وأدائها على وجهها

وقد اتفق عامة المجتهدين في عصرنا على أن صلاة التراويح أحد عشر ركعةً أفضل ، وذلك لأنه فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وما قالوا أن عبادتنا ليست كعبادة النبي صلى الله عليه وسلم فالأفضل أن نزيد

ثم إن السلف يسروا على أنفسهم بتيسيرات تركها المتأخرون بسبب هذا التفريق ، فإن الصحابة كانوا يطيلون الجلوس بين الترويحات رفقاً بأنفسهم ، والناس اليوم إذا صلوا آخر الليل لم يطيلوا الجلوس بين الترويحات بسبب أنهم يريدون ادراك السحور وهذا تشديد ، ولو قاموا قبل ذلك لأمكنهم إطالة الجلوس بين التراويحات وإدراك السحور أيضاً

التنبيه الثاني : ليس تحري سنة السلف الصالحين من التنطع في شيء ، فنحن أولاً نتكلم عن نافلة ليست لازمة ، وثانياً نتكلم عن فاضل ومفضول

والحق أن التفريق هو الذي فيه التشديد على الناس ، فإنك لو أخبرتهم بأن أحدهم يدرك ليلة القدر لو صلى في أول الليل مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة لارتاح الكثير من العوام الذين ظنوا أنهم لن يدركوا ليلة القدر إلا بالقيام آخر الليل

ومن المعلوم أن القيام أول الليل أيسر على عامة الناس من القيام آخره

فأخبروا العامة بهذه الحقائق وانظروا ما يختارون لأنفسهم فقولوا لهم بالحرف الواحد :" القيام أول الليل أفضل لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأنك إذا قمت مع الإمام حتى ينصرف فكأنك قمت معه الليل كله _ بما فيه ثلثه الأخير" _

وكثيرٌ من الناس الذين لم يعتادوا السهر إلى آخر الليل فيضطروا أن يسهروا ليدركوا القيام ثم ينامون طوال النهار فيفوتوا فريضة الظهر في جماعة وهذا حاصلٌ كثيراً ولو اتبعنا سنة السلف الصالحين وقمنا أول الليل لتجنبنا هذه المفسدة

ولو كان القول بأفضلية القيام أول اللليل من التنطع مع كونه فعل الصحابة وقول عامة فقهاء المسلمين ، فهلا قلنا بأن القول بحصر الاعتكاف بالمساجد الثلاثة من التنطع أيضاً والتضييق على الناس

التنبيه الثالث : هذا التفريق أحدث اعتقاداً فاسداً عند العامة ، وهو أن القيام آخر الليل في العشر الأواخر أفضل ، وفي بقية الشهر بعد العشاء أفضل ، وهذا الاعتقاد فاسد لم يقل به أحدٌ من أئمة المسلمين

والقاعدة أن الفعل إذا كان يحدث اعتقاداً فاسداً وجب تركه ولو كان في نفسع جائزاً لذا كان عمر يترك بعض الأمور خشية أن يراها الناس واجبة

ومن احتج بالعمومات الدالة على فضل القيام آخر الليل ، فالعمومات شاملةٌ لكل الشهر ، والصحابة أعلم الناس بالسنة ، وهلا استدل بالعمومات الواردة في فضل النافلة في البيت عليها في المسجد!

التنبيه الأخير : نرى استماتة من بعض الإخوة في الدفاع عما أحدثه الناس من هذا التفريق ، وقد أمرنا أن نستمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لا ما أحدثه العوام فليت هذا الدفاع كان عن سنةٍ ثابتة بل بعضهم تأهب ليضع الاستشكالات والله المستعان !

ومن ذلك الاستدلال بما روى أبو داود في سننه 1439 - حدثنا مسدد ثنا ملازم بن عمرو ثنا عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق قال

: زارنا طلق بن علي في يوم من رمضان وأمسى عندنا وأفطر ثم قام بنا تلك الليلة وأوتر بنا ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه حتى إذا بقي الوتر قدم رجلا فقال أوتر بأصحابك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول " لاوتران في ليلة"

وهذا دليل عليهم لا لهم فإن هذا فعل عارض للصحابي وليس فعلاً راتباً ، وليس فيه أنه خصص هذا الفعل في العشر الأواخر بل فعله في يوم واحد فقط ، وليس فيه أنه بدأ القيام بأصحابه في ثلث الليل الآخر

ومثل هذا الاستدلال من باب تعلق الغريق بقشة

حقائق لا يعرفها كثير من المسلمين عن قطع يد السارق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الإسلام لا يثبت إلا على قدم التسليم ، والمرء المسلم المستسلم لله عز وجل يسلم لأمره الحكيم ، ويعلم أنه لا يأمر ولا ينهى إلا لحكمة بالغة أدركها أو لم يدركها ، ويعلم أننا كلها عبيد لله داخلون في ملكه ، فلو أمرنا أن نقطع أيدينا وأرجلنا كفارةً عما نصنع من الذنوب لما كان لنا إلا التسليم وما يلي ذلك من الثواب العظيم والخلود في النعيم يهونه أيما تهوين

غير أن الحكم ظاهرةٌ في عامة التشريعات التي يعترض عليها أعداء الله بنظرهم السطحي السمج ، فإن الشريعة جاءت بجلب المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليها وإذا أمر الله بشيء فليس معناه أنه ليس مفسدة غير أن مفسدته مرجوحة في مقابل المصلحة الراجحة والعكس بالعكس ومثال ذلك الجهاد في سبيل الله ربما أدى إلى قتل بعض المسلمين وهذه مفسدة غير أنها تقابلها مصلحة إعلاء كلمة الله عز وجل في الأرض ، وهذا المعنى يجمع عليه العقلاء فإن المرء ربما ضرب ابنه إذا امتنع عما يفيده ، وربما تجرع الدواء المر إذا كان فيه شفاؤه بإذن الله ، والأطفاء ربما اضطروا إلى بتر بعض الأعضاء لئلا يسري عطبها إلى بقية الجسم

والعقوبات الشرعية بمنزلة الأدوية النافعة منعها عن المريض بحجة الرأفة به ، تودي به إلى الهلاك (هذا قال معناه ابن تيمية في تفسيره لسورة النور)

والضد يظهر حسنه الضد فما يرى من انتشار الجريمة في البلدان التي تحكم بالقانون الوضعي ، حتى رأينا في بعض البلدان امرأة يعتدى عليها جهاراً نهاراً أمام الناس في

ميدان عام ولا تنقذ إلا بشق الأنفس وكل ذلك بسبب العقوبات الباردة في القوانين الوضعية التي تؤدي إلى تجرؤ المجرم على ارتكاب الجريمة ، ولهذا تراهم يصدرون المراسيم في تغليظ العقوبات بعد هذه الحوادث

والإلحاد دائماً يقف في صف المجرم ويترك الضحية ، فلا ينظر الزنديق إلى رجل كد شهراً كاملاً ليوفر لأبنائه لقمة العيش وينتظر بفارغ الصبر الوقت الذي يتقاضى فيه راتبه ليحقق بعض أماني بنيه وزوجه ، وإنما ينظر بعين الرحمة إلى الفاسق الذي سرق هذا الراتب منه وأدخل الحزن الشديد على هذا الرجل وعلى أهل بيته ينظر إليه بعين الرأفة إذا قطعت يده!

ولا يبصر بحماقته أن مثل هذه العقوبة ستجعل المجرم يفكر ألف مرة قبل أن يقدم عليها ، وأنها إذا طبقت على واحد فإنه سيرتدع آلاف السراق ويسلم آلاف الضحايا

ولا يبصر الجهلة أن الله عز وجل قد شرع الكثير من التشريعات الحكيمة لمواساة الفقراء وإعفافهم عن سؤال الناس فضلاً عن الصدقة فمن ذلك الزكاة والكفارات وما لهم في الفيء والغنيمة والنصوص الكثيرة جداً في فضل

الصدقة والتي لا يجهلها ، بل جاءت النصوص بالنهي عن المن على الفقير بعد إعطائه

هذا مع الحث على طلب الرزق والنهي عن سؤال الناس بغير حاجة وتفضيل اليد المعطية على يد السائل (اليد العليا خير من اليد السفلى)

فهذا وغيره كاف في نقض دعاوى الجهلة حول الشريعة الإسلامية في قطع يد السارق والمسلم له التسليم والاستسلام لحكمة الله عز وجل ، غير أن الذي لا يعرفه كثير من المسلمين أن ليس كل سارق تقطع يده بل هناك شروط عديدة لقطع يد السارق لا تنطبق على كثير من السرقات

منها أن يكون المسروق قيمته ربع دينار ذهب فصاعداً وهذا ما يعادل 48دولار تقريباً وما دون ذلك فيه السجن والنكال ولا قطع فيه

وهذا يعرفه كثيرون

أنه لا يقطع إلا في سرقة كانت من حرز على وجه الاستتار من دون أن يؤتمن

بمعنى أن الخائن الذي يؤتمن على المال ويسرقه لا قطع عليه

قال الترمذي في جامعه 1448 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى خَائِنٍ، وَلَا مُنْتَهِبٍ، وَلَا مُخْتَلِسٍ قَطْعٌ» : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ وَقَدْ رَوَاهُ مُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ. الْمُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ هُوَ بَصْرِيٌّ أَخُو عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَسْمَلِيِّ كَذَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ

وهذا الحديث ضعيف إلا أن إجماع أهل العلم عليه ، وكذلك المنتهب الذي يأخذ مالك أمامك على غير وجه قطع الطريق

وكذلك المختلس الذي يأخذ المال الظاهر بلا حرز خلسة ثم يهرب ولو رآه صاحب المال لا يقطع

وإنما يقطع من أخذ المال خفية من حرز (والحرز أمرٌ راجع للعرف)

وقال ابن هبيرة: واتفقوا على أن المختلس والمنتهب والغاصب والخائن على عظم جناياتهم وآثامهم فإنهم لا قطع على واحد منهم. الإفصاح 421/2.

وليس معنى أنه لا قطع عليه أنه يترك بل يسجن ويعاقب

قال عبد الرزاق في المصنف 18850 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , قَالَ: اخْتَلَسَ رَجُلٌ مَتَاعًا , فَأَرَادَ مَرْوَانُ أَنْ يَقْطَعَ يَدَهُ فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: «تِلْكَ الْخُلْسَةُ الظَّاهِرَةُ لَا قَطْعَ فِيهَا , وَلَكِنْ نَكَالٌ وَعُقُوبَةٌ»

ولهذا يفرق الفقهاء بين من سرق متاعاً من جوف بيت ومن سرق متاعاً على جهة الاختلاس من رفقة معه في السفر أو متاعاً في الحمام لم يكن يحرزها شيء ، وأما إذا

كان أحد يحفظها أو قاعد عليها فإن جماعة منهم قالوا بقطع مثل هذا

ويستثنى من هذا جاحد العارية فإنه يقطع لحديث المرأة المخزومية وبه قال أحمد وإسحاق ، والفرق بين جاحد العارية وجاحد الأمانة واضح من جهة المعنى فإن المستعير متصدق عليه ، وأما المؤتمن فهو المتفضل بحفظ أمانة غيره غير أنه إذا خان عوقب

وكذلك لا قطع في سرقة الطير إذ في ذلك آثاراً وأفتى بها إسحاق

وعامة الفقهاء على أن الثمر المعلق لا قطع فيه وإنما القطع على من سرق الثمر من الجرار (وهي حرز معتبر)

وكذلك لا قطع على من سرق من بيت المال لأن عمر لم يقطع من سرق من بيت المال لشبهة أن له حقاً في المال وأفتى بذلك أحمد وإسحاق

وقال مالك في الموطأ 1436 - عن هشام بن عروة عن أبيه عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :ان رقيقا لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب فأمر عمر كثير بن الصلت ان يقطع أيديهم ثم قال عمر أراك تجيعهم ثم قال عمر والله لأغرمنك غرما يشق عليك ثم قال للمزني كم ثمن ناقتك فقال المزني قد كنت والله امنعها من أربعمائة درهم فقال عمر أعطه ثمانمائة درهم قال يحيى سمعت مالكا يقول وليس على هذا العمل عندنا في تضعيف القيمة ولكن مضى أمر الناس عندنا على انه إنما يغرم الرجل قيمة البعير أو الدابة يوم يأخذها.

وقال عبد الرزاق في المصنف 18977 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ , عَنْ عُرْوَةَ , أَنَّ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ , أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ , قَالَ: تُوُفِّيَ حَاطِبٌ وَتَرَكَ أَعْبُدًا , مِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُهُ , مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ يَعْمَلُونَ فِي مَالِ الْحَاطِبِ , يُشَمِّرَانِ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْرًا , وَهُمْ عِنْدَهُ , فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَعْبُدُكَ سَرَقُوا وَقَدَ وَجَبَ عَلَيْهِمْ مَا وَجَبَ عَلَى السَّارِقِ، وَانْتَحَرُوا نَاقَةً لِرَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ اعْتَرَفُوا بِهَا وَمَعَهُمُ الْمُزَنِيُّ «فَأَمَرَ عُمَرُ أَنْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ» ثُمَّ أَرْسَلَ وَرَاءَهُ , فَرَدَّهُ , ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّكُمْ تَسْتَعْمِلُونَهُمْ , وَتُجِيعُونَهُمْ , حَتَّى لَوْ أَنَّ

أَحَدَهُمْ يَجِدُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَأَكَلَهُ , لَقَطَعْتُ أَيْدِيَهُمْ , وَلَكِنْ وَاللَّهُ إِذْ تَرَكْتُهُمْ لَأُغَرِّمَنَّكَ غَرَامَةً تُوجِعُكَ» , ثُمَّ قَالَ لِلْمُزَنِيِّ: كَمْ ثَمَنُهَا؟ قَالَ: «كُنْتُ أَمْنَعُهَا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةٍ» قَالَ: أَعْطِهِ ثَمَانِ مِائَةٍ

وهذا الخبر يستفاد منه أنه لا قطع في المجاعة أو على المضطر والمضطر الذي يبلغ الموت أو يقاربه فليس كل أحد مضطراً فالاضطرار اليوم يتلاعب به أناس كثيرون حتى أن بعضهم ينزل مطلق الحاجة منزلة الضرورة وهذا باطل ، ولهذا يدعو بعض الجهلة إلى إسقاط الحدود مطلقاً بهذه الحجة وهذا أيضاً باطل فهذا فعله عمر في حد معين في حال معينة ، وإلا ما الذي يضطر الناس للزنا والقتل والحرابة وغيرها من الجنايات والله المستعان

ولست بقائل بقول أهل البدع الذين يقولون أن المجتمع الذي لا تؤخذ فيه الزكاة لا يجوز تطبيق السرقة فيه ، بل يطبق فيه حد السرقة على كل من سرق نصاباً من حرز ولم يكن بلغ به الضرورة أن يضطر لأكل الميتة فسرق ، فسؤال الناس خيرٌ من السرقة وأشرف

وليعلم أن إطعام الجائع في المجاعة واجب على من قدر عليه

قال الله تعالى : (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ)

والمسغبة المجاعة

وقال أبو داود في سننه 2620 - حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا أبي قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن عباد بن شرحبيل قال

أصابتني سنة (السنة المجاعة تصيب الناس) فدخلت حائطا من حيطان المدينة ففركت سنبلا فأكلت وحملت في ثوبي فجاء صاحبه فضربني وأخذ ثوبي فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له " ما علمت إذ كان جاهلا ولا أطعمت إذ كان جائعا " أو قال " ساغبا (الساغب الجائع) " وأمره فرد علي ثوبي وأعطاني وسقا أو نصف وسق من طعام.

واسمع إلى هذا الفقه الدقيق من ابن عباس حبر الأمة

قال عبد الرزاق في المصنف 18976 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ عَبْدَيْنِ عَدَوْا - وَهُوَ عَامَلُ الطَّائِفِ - عَلَى خِمَارِ امْرَأَةٍ , فَسَأَلْتُهُمَا , فَقَالَا: حَمَلَنَا عَلَيْهِ الْجُوعُ , وَاضْطُرِرْنَا إِلَيْهِ , قُلْتُ: أَكَانَا آبِقَيْنِ؟ قَالَ: لَمْ أَعْلَمْ , قَالَ: فَكَتَبْتُ فِيهِمَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ , وَإِلَى عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ , وَعَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ , فَكَتَبَ عَبَّادٌ: «أَنِ اقْطَعْهُمَا» , وَكَتَبَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: «أَنْ قَدْ أُحِلَّ الْمَيْتَةُ , وَالدَّمُ , وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ لِمَنِ اضْطُرَّ» , وَكَتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ إِلَيْهِ بِمَا اعْتَلَّا بِهِ مِنَ الْجُوعِ , فَكَتَبَ: «أَنْ قَدْ أَصَبْتَ، لَا تَقْطَعْهُمَا , وَغَرِّمْ سَادَتَهُمَا ثَمَنَ الْخِمَارِ , وَإِنْ كَانَ فِيهِمَا جَلْدٌ , فَاجْلِدْهُمَا , لِئَلَّا يَعْتَلَّ الْعَبْدُ بِالْجُوعِ»

قوله : (إن كان فيهما جلد) أي إن كانا يحتملان الجلد وهذا الخبر إسناده صحيح

وهناك تفاصيل أخرى هي محل بحث بين الفقهاء ، وإنما ذكرت هذا لأبين أن كثيراً ممن يعترض على الشريعة لا يفهمها ولا يعرفها أصلاً وإنما يعترض بنظرة سطحية ، وإنني لأعجب ممن يؤمن بقانون الانتخاب الطبيعي القائم على (البقاء للأقوى) أنى له أن يتكلم عن الرحمة ، وليعلم

أن السارق إقامة الحد كفارةٌ له عند الله عز وجل وهذا من رحمة الله به أن يعجل له العقوبة في الدنيا ولئن تقطع يد رجل في جناية له وتكون كفارةً له خيرٌ من أن يعتقد أنه يحمل خطيئة أبيه آدم وأن غيره صلب ليكفر عنه هذه الخطيئة التي لم يعملها ، ولعل بعضهم سيقول أن السرقة مرض ينبغي علاجه وليست جريمة كالمثلية بل ينبغي أن يقال هذا في القتل وقطع الطريق والاغتصاب ! طرداً لهذه النظرية الغريبة خصوصاً مع كون الأخلاق تنتقل مع الجينات في زعمهم

غير أن المؤسف جهل كثير من المسلمين بهذا الأمر

وقال مسلم في صحيحه 4481- [41-1709] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَابْنُ نُمَيْرٍ ، كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالَ : تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلاَ تَزْنُوا ، وَلاَ تَسْرِقُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ

فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.

وليعلم أن السعادة كل السعادة في توحيد الله عز وجل والاستقامة على أمره ومن ذلك تحكيم الشريعة الإسلامية

وقد قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)

فالتصويت على الشريعة الإسلامية أو جعلها محلاً للنقاش باب زندقة عريض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن القيم : معظم أهل الكتاب في زمن الصحابة أسلموا !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا فصل نفيس لابن القيم يذكر فيه أن معظم اليهود والنصارى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ممن بلغتهم الدعوة قد أسلموا ودون إكراه

قال ابن القيم في هداية الحيارى :" أما المسألة الاولى وهي قول السائل قد اشتهر عندكم بان أهل الكتابين ما منعهم من الدخول في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لا غير فكلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار أما المسلمون فلم يقولوا انه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لا غير وان قال هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم والممتنعون من الدخول في الاسلام من أهل الكتابين وغيرهم جزء يسير جدا بالاضافة الى الداخلين فيه منهم بل أكثر الامم دخلوا في الاسلام طوعا ورغبة واختيارا لا كرها ولا اضطرارا فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه و سلم رسولا الى أهل الارض وهم خمسة أصناف قد طبقوا الارض يهود ونصارى ومجوس وصابئة ومشركون وهذه الاصناف هي التي كانت قد استولت على الدنيا من مشارقها الى مغاربها

فأما اليهود فاكثر ما كانوا باليمن وخيبر والمدينة وما حولها وكانوا بأطراف الشام مستذلين مع النصارى وكان منهم بأرض فارس فرقة مستذلة مع المجوس وكان منهم بأرض العرب فرقة وأعز ما كانوا بالمدينة وخيبر وكان الله سبحانه قد قطعهم في الارض أمما وسلبهم الملك والعز وأما النصارى فكانوا طبق الارض فكانت الشام كلها نصارى وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى وكذلك أرض مصر والحبشة والنوبة والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيرها من البلاد وأما المجوس فهم أهل مملكة فارس وما اتصل بها وأما الصابئة فأهل حران وكثير من بلاد الروم وأما المشركون فجزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها وأديان أهل الارض لا تخرج عن هذه الاديان الخمسة ودين الحنفاء لا يعرف فيهم البتة وهذه الاديان الخمسة كلها للشيطان كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره الاديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان وهذه الاديان الستة مذكورة في آية الفصل في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه و سلم استجاب له ولخلفائه بعده اكثر الاديان طوعا واختيارا ولم يكره أحدا قط على الدين وانما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالا لامر

ربه سبحانه حيث يقول لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وهذا نفي في معنى النهي أي لا تكرهوا أحدا على الدين نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الاسلام فلما جاء الاسلام أسلم الآباء وأرادوا اكراه الاولاد على الدين فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام والصحيح ان الآية على عمومها في حق كل كافر وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار فلا يكرهون على الدخول في الدين بل أما أن يدخلوا في الدين وإما أن يعطوا الجزية كما يقوله أهل العراق وأهل المدينة وان استثنى هؤلاء بعض عبدة الاوثان ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه و سلم تبين له انه لم يكره أحدا على دينه قط وانه انما قاتل من قاتله وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم فمن على بعضهم وأجلى بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبدءهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله ونقضوا عهده فعند ذلك عزاهم في ديارهم وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ويوم بدر ايضا هم جاءا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم والمقصود انه

صلى الله عليه و سلم لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة وانما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا فاكثر أهل الارض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وانه رسول الله حقا فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية أو اكثرهم كما قال النبي صلى الله عليه و سلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وذكر الحديث ثم دخلوا في الاسلام من غير رغبة ولا رهبة وكذلك من اسلم من يهود

المدينة وهم جماعة كثيرون غير عبد الله بن سلام مذكورون في كتب السير والمغازي لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف بل اسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة اعدائهم ومحاربة أهل الارض لهم من غير سوط ولا نوط بل تحملوا معاداة اقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات ايديهم فكان احدهم يعادي اباه وامه واهل بيته وعشيرته ويخرج من الدنيا رغبة في الاسلام لا لرياسة ولا مال بل ينخلع من الرياسة والمال ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف اذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه فان كان كثير من الاحبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره هذا السائل قد اختاروا الكفر فقد أسلم جمهور أهل الارض من فرق الكفار ولم يبق الا الاقل بالنسبة الى من أسلم فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملء الشام ثم صاروا مسلمين

الا النادر فصاروا في المسلمين كالشعرة السوداء في الثور الابيض وكذلك المجوس كانت أمة لا يحصى عددهم الا الله فاطبقوا على الاسلام لم يتخلف منهم الا النادر وصارت بلادهم بلاد اسلام وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والذلة وكذلك اليهود أسلم أكثرهم ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة مقطعة في البلاد فقول هذا الجاهل ان هاتين الامتين لا يحصى عددهم الا الله كفروا بمحمد صلى الله عليه و سلم كذب ظاهر وبهت مبين"

أقول : ثم ذكر أنهم وإن لم يسلموا (فرضاً) فشأنهم شأن قوم نوح وإبراهيم وهود وسائر الأنبياء ممن استحبوا العمى على الهدى

وخلاصة كلام ابن القيم أن أهل الكتاب الذين بلغتهم الدعوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا في اليمن والشام والمدينة ومصر وبلاد المغرب العربي والحبشة والنوبة وهذه البلاد صارت كلها إسلامية بعد بلوغ الدعوة إليها

والأمر نفسه في المجوس الذين كانوا في العراق والبحرين وبلاد فارس والحمد لله معز الإسلام بنصره ،

وهذا يدلك على أن الإتباع الذي كان عليه السلف له البالغ في نجاح الدعوة للكافرين

ولا شك أن إسلام بعض علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار كان له الأثر الطيب في انتشار الدعوة، إذ قد أشاعوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والتي آمن بها كل من ذكرنا ممن أسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إمام الضلالة الماتردي يصف أئمة السلف بأنهم حشوية مرجئة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو منصور الماتردي في كتاب التوحيد ص381 :" ثمَّ اخْتلف فِي الْمَعْنى الَّذِي سمى بِهِ من سمى مرجئا بعد

اتِّفَاق أهل اللِّسَان على الإرجاء أَنه التَّأْخِير وعَلى ذَلِك قَوْله أرجه وأرجاه وَقَالَ مرجون لأمر الله

قَالَت الحشوية سميت المرجئة بِمَا لم يسموا كل الْخيرَات إِيمَانًا"

فهنا يصرح إمام الضلالة الماتردي بأن القائلين بأن كل الطاعات من الإيمان حشوية وهذا مذهب السلف كلهم خلافاً للمرجئة

وقال أيضاً وهو يشرح الأحاديث في ذم المرجئة ! ص385 " وَمَا ذكر أَن المرجئة لعنت على لِسَان سبعين فَهُوَ يخرج : وَالله أعلم على وَجْهَيْن أَحدهمَا أَن يُرَاد بِهِ الجبرية بِمَا جمع إِلَى الْقَدَرِيَّة وهما قَولَانِ متقابلان جَمعهمَا الْخَبَر فِي الذَّم وَهُوَ أَن الْقَدَرِيَّة تحقق قدر أَفعَال الْخلق لِلْخلقِ لَا تجْعَل لله فِيهَا مشْيَة وَلَا تدبيرا والجبرية أرجتها إِلَى الله تَعَالَى لم تجْعَل لِلْخلقِ فِيهَا حَقِيقَة الْبَتَّةَ فَحملت الجبرية كل قَبِيح وذميم جلّ الله تَعَالَى من أَن يكون ذَلِك وصف فعله وحملت الْقَدَرِيَّة الْأَمر على الْخلق على مَا هم بهَا من الْجَهْل وَالْحق هُوَ الْوسط من القَوْل أَن يكون من الْعباد أَفعَال على مَا هِيَ مِنْهُم وَمن الله خلقهَا على الْحَد الَّذِي كَانَت عَلَيْهِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق

وَقد تقدم بَيَان الْمَعْنى بالقدرية

الْوَجْه الثَّانِي أَن يكون ذَلِك فِيمَا عَلَيْهِ حَال الْفَاعِل فِي فعله من الْوَقْف فِي ذَلِك

نَحْو مَا قَالَت الحشوية فِي اسْم الْمُؤمن والثنيا فِيهِ وَمَعْلُوم أَن الإرجاء هُوَ الْوَقْف فِي الْجَواب والإمهال للنَّظَر ثمَّ لَا يقطعون فِي أنفسهم القَوْل بِالْإِيمَان بل يستثنون والثنيا إرجاء وَقد ذكر ذَلِك فِي بعض الْأَخْبَار لَكِن لَا يشْهد بِصِحَّتِهِ"

فهو هنا يرى أن المرجئة التي لعنت على لسان سبعين نبياً هم أهل السنة القائلين بالاستثناء في الإيمان وأن ذلك إرجاءٌ منهم لأن الرجاء التوقف!

وبهذا يكون اتهم أئمة الإسلام كعبد الله بن مسعود وتلاميذه وإبراهيم وطاوس وغيرهم من التابعين ومالك والأوزاعي وسفيان والشافعي وأحمد بأنهم حشوية

بل حتى الأشاعرة يستثنون فهم حشوية وتتنزل عليهم النصوص في ذم المرجئة (ولا تثبت كما زعم)

قال عبد الله بن أحمد في السنة 605 - حَدَّثَنِي أَبِي، سَمِعْتُ يَحْيَىَ بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: مَا أَدْرَكْنَا مِنْ أَصْحَابِنَا وَلَا بَلَغَنِي إِلَّا عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ، وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ قَالَ يَحْيَى: وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ «يُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ أَنَا مُؤْمِنٌ» وَحَسَّنَ يَحْيَى الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ وَرَآهُ"

والقطان أدرك هشام بن عروة وسفيان وشعبة الطبقة

وقال أيضاً 744 - قَرَأْتُ عَلَى أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، نا مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ، نا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَعْنِي الْأَوْزَاعِيَّ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، يُنْكِرُونَ أَنْ يَقُولَ: «أَنَا مُؤْمِنٌ، وَيَأْذَنُونَ، فِي الِاسْتِثْنَاءِ أَنْ أَقُولَ، أَنَا مُؤْمِنٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ«

وقال أيضاً 697 - حَدَّثَنِي أَبِي، نا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ»، وَكَانَ الْأَعْمَشُ وَمَنْصُورٌ وَمُغِيرَةُ وَلَيْثٌ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ وَعُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ وَالْعَلَاءُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَابْنُ شُبْرُمَةَ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَأَبُو يَحْيَى صَاحِبُ الْحَسَنِ وَحَمْزَةُ

الزَّيَّاتُ يَقُولُونَ: «نَحْنُ مُؤْمِنُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَعِيبونَ عَلَى مَنْ لَا يَسْتَثْنِي«

وقال أيضاً 721 - حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، نا سُفْيَانُ عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي وَائِلٍ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَلْيَشْهَدْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: نَعَمْ

وساق عبد الله بن أحمد والخلال في السنة نصوصاً كثيرة عن أئمة السلف وأدلة من القرآن والسنة وإجماعات السلف ما فيه الكفاية للمنصف في هذه المسألة وكذلك في غيرها من كتب المعتقد السلفية

والماتردي الجهمي يظهرون مذهبه على أنه مذهب سني ، وانظر إلى كلامه ظاهره أن السلف كلهم كانوا حشوية ملعونين ولا يسلم من ذلك إلا المرجئة أمثاله

وليعلم أن عامة الأحناف الذين تأخروا عنه على مذهبه في العقيدة ، والأحناف اليوم كلهم ماتردية جهمية إلا قليلاً منهم

وقد قال أبو الحسن الندوي عن إمام الضلالة الماتردي في كتابه (رجال الفكر والدعوة) : (جهبذ من جهابذة الفكر الإنساني ، امتاز بالذكاء والنبوغ وحذق الفنون العلمية المختلفة) (ص139)

وكلامه ينطبق على الأشاعرة القائلين بالاستثناء في الإيمان يم يزعم بعد أن الأشاعرة والماتردية كلهم أهل السنة والأشاعرة حشوية ملعونون على تقرير الماتردي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (عققت ولدك قبل أن يعقك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر القصاص أثراً عن عمر لم أجد له أصلاً ورأيت غيري بحث فلم يجد فيبدو أنه من صنعة يد بعض الناس

قال عمر عبد الكافي في قطوف السيرة :" دخل رجل على أمير المؤمنين عمر وقال: يا أمير المؤمنين! ولدي يعقني، فدعا عمر ولده وقال: يا فلان! لم تعق أباك؟ قال: يا أمير المؤمنين! قال صلى الله عليه وسلم: (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) فاختار أبي أمة تزوج منها فأنجبتني، فأنا أعير بها أمام أصحابي.

وتجلى أن امرأة فنانة مطربة، سألوا ابنها: هل أنت سعيد أن والدتك فلانة؟! قال: بالطبع، الحمد لله أن أمي فلانة، أنا فخور بها، ولو لم أكن ابنها لتمنيت أن أكون ابنها.

فمن حق ابنك عليك قبل أن يخلق أن تختار له الأم الصالحة.

ثم قال عمر: وماذا بعد؟ قال له: إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (علموا أبناءكم القرآن) وأبي ما علمني، فانظروا إلى هذا الذي يبحث عن حقوقه.

فقال عمر: وماذا بعد؟ قال: (أحسنوا تسمية أبنائكم) وأبي سماني جعراناً.

جعران وخربوش وخيشة وحمار وقط وحيوان وخروف، وكأن الأسماء انعدمت، لقد كان في الزمان القديم عندما

يريدون أن يلاعبوا أولادهم يقول الواحد منهم: سيدة أبيها، وسيدة الأهل، وعين أبيها دخلت، وعين أبيها خرجت، ومنهم من يقول: أنا عندي سيدة الناس، وهذا أحسن من سيسي وميمي وفيفي، وهناك سيدة محترمة عمرها سبعون سنة اسمها (ميمي هانم).

قال: أحسنوا تسمية أبنائكم، وأبي سماني جعراناً، فأعير به أمام أصحابي، قال عمر: يا هذا؟ أنت عققت ولدك وولدك لم يعقك، أي: يقول: إن العقوق انقلب الآن"

وقال حسن أبو الأشبال في شرح صحيح مسلم :" فقد ثبت أن عمر رضي الله عنه أدَّب أباً عق ولده قبل أن يعقه ذلك الولد، بأنه لم يختر له أماً صالحة، ولم يحسن اسمه، ولم يعلمه القرآن، ولم يعلمه شيئاً من السنة، وكان الوالد قد أتى إلى عمر ليشتكي عقوق ولده، فلما أتاه الولد قال: سله يا أمير المؤمنين أليس للولد على والده حقوقاً؟ قال: بلى.

قال: لم يفعل من ذلك شيئاً، إنما اختار لي أماً -في رواية: زانية-، وفي رواية: اختار لي أماً سيئة الخلق، ومعنى (سيئة الخلق) أي: زانية، وصاحبة سمعة سيئة، فهي متهمة في عرضها.

قال: ولم يعلمني القرآن، وسماني كذا.

وذكر اسماً لا يتناسب مع بني آدم، إنما يتناسب مع الحيوانات، فقال عمر لأبية: عققت ولدك قبل أن يعقك.

قال: (أو ولد صالح يدعو) لو كان الولد صالحاً ولم يدع لوالديه، هل ينتفع به والداه؟"

الله أكبر أين ثبت يا حسن والخبر لا أصل له هداك الله ورزقك الورع

وكذا ذكرها محمد حسان في عدد من محاضراته

والإشكال في القصة أن فيها أخباراً عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً والله المستعان

وهذه كذب لا يجوز نشرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان ضعف حديث (لقد كاد الشراك الجديد أن يشغلني في الصلاة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عمر عبد الكافي في قطوف من السيرة :" روت عنه السيدة عائشة أنها غيرت له شراك نعله البالي، وكان الرسول يصلي أحياناً بنعليه، فلما صلى قال: (أين شراك نعلي القديم، قالت: ولم يا رسول الله! قال: لقد كاد الشراك الجديد أن يشغلني في الصلاة)، يعني: رباط الحذاء الجديد كان سيشغلني في الصلاة، فهو يخشع مع الله رب العالمين"

هذا الحديث من اختراع عمر عبد الكافي ويبدو أن زمن الوضاعين لم ينقرض بعد ، وعمر عبد الكافي يفترع الأحاديث والآثار التي لا توجد إلا في كلامه بشكل مستفز والله المستعان

وإنما الوارد في الزهد لابن المبارك وهو خبر مرسل هذا

قال ابن المبارك في الزهد 402 - أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، قَالَ: انْقَطَعَ شِرَاكُ نَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَصَلَهُ بِشَيْءٍ جَدِيدٍ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ لَهُمْ: «انْزَعُوا هَذَا، وَاجْعَلُوا الْأَوَّلَ مَكَانَهُ» فَقِيلَ: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَنَا أُصَلِّي»

وهذا مرسل تابعي صغير ولا ذكر لعائشة هنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سؤال علمي موجه إلى الغلاة في فقه المصلحة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الغلو في المصلحة صار سمة على عدد من الفتاوى المخالفة لنهج السلف ، وتوسع كثير من المفتين في أمر المصلحة أوقع الناس في حيص بيص ، وهنا إيقاظة حول

ما قد ينتهي إليه الغلو في فقه المصلحة عن طريق سؤال علمي

وهو أن رجلاً تعرف على امرأة نصرانية أو من أي دين آخر وأقام معها على الفاحشة ثم بعد ذلك تعرفت على بعض أمور الإسلام من طريقه ثم أسلمت وتزوجت به وأنجبت منه أطفالاً يحفظون القرآن

والسؤال هنا : هل ما ترتب على تلك العلاقة من مصلحة إسلام المرأة يبرر تلك العلاقة المحرمة ، وهل يجوز لنا أن نحث أبناء المسلمين على إقامة العلاقات المحرمة مع الكافرات لتعريفهن بالإسلام ؟

الجواب القطعي من كل عاقل : لا يجوز هذا ومن استحله فقد استحل محرماً معلوم تحريمه من الدين بالضرورة

فيقال : وكذلك الانتخابات الديمقراطية هي أشنع من الزنا إذ أنها حكم بغير ما أنزل الله والتصويت على الشريعة بحد ذاته انتقاص عظيم للشرع ، على أن دخول كثير من

الحركات الحزبية في الانتخابات لم يحقق المراد منذ خمسين عاماً وأكثر

وكذلك دعوة جماعة التبليغ البدعة لغير المسلمين فإذا لم يجز دعوة غير المسلمين بالمعاصي فلا يجوز دعوتهم بالبدع ، ولا نظر إلى المصالح المزعومة فإن هذه المصالح لا شك أنها كانت ستحصل بالوسائل الشرعية ومن اعتقد أن الدين لا ينصر إلا بالبدع أو بالديمقراطية فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبين لأمته كيف تنشر دينها وكيف تنتصر وكيف تحكم الشرع

وكذلك بعض الفتاوى التي تبيح للمرأة أن تسافر إلى بلاد الكفر وتكشف عورتها المغلظة لطبيب كافر من أجل إنجاب الولد ، فمثل هذا ينبغي للمفتي به أن يتأمله جيداً فإن الله سائله عما يقول

ومثل هذا السؤال قد يغير فيقال : هل يجوز لمسلم أن يتزوج ملحدة أو وثنية أو نصرانية غير عفيفة لدعوتها للإسلام ؟

فلا شك أن الفقهاء متفقون على أنه لا يجوز الزواج بمن هذه حالها بحال

فأين ذهب فقه المصلحة ؟

ولا شك أن أمر المصلحة موجود في الشرع غير أنه في حدود ضيقة وفي أمور بينها الشرع في غالبها كأمر الضرورة ، والقواعد الفقهية هي تفسير للشرع وليست شرعاً جديداً يحل محل النصوص

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جواب عن حديث (قال موسى أكرمني بشهر رمضان)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سأل بعض الأخوة عن حديث :" لقد ورد أن كليم الله موسى عليه السلام

قال : ربي هل أكرمت أحد مثلما اكرمتني به لقد أسمعتني كلامك

قال تعالى وكلم الله موسى تكليما يا موسى ياموسى إني أصطفيتك على الناس برسالاتي و كلامي

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

فقال : ياربي هل أكرمت أحد بمثل ما أكرمتني به أسمعتني كلامك

فقال الله عز وجل : إن لي عبادا يا موسى إن لي عبادا اخرجهم في آخر الزمان

أكرمهم بشهر رمضان و أنا أقرب إليهم منك

فإني كلمتك وبيني و بينك سبعون ألف حجابا فإذا صامت أمة محمد شهر رمضان

وابيضت شفاههم و أصفرت ألوانهم أرفع تلك الحجب وقت إفطارهم

يا موسى طوبى لمن عطش كبده و جاع بطنه في رمضان فإني لا أجازيه من دون لقائي

وخلوف أفواههم عندي اطيب من ريح المسك

ومن صام يوما من رمضان أستوجب عندي مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

قال موسى : ياربي اكرمني بشهر رمضان

مثلما ما اكرمت أمة محمد صلوات الله و سلامه عليه

قال الله : هو لأمة محمد خاصة"

ولا شك أن هذا الخبر لو كان ثابتاً مرفوعاً لكان مشتهراً في الكتب المعروفة

فلقائل أن يقول : لعله في الآثار الموقوفة والمقطوعة

فيقال : لقد بحثت فلم أجد له أثراً عن الصحابة والتابعين وإنما وجدت مفسراً اسمه إسماعيل الخلوتي الحنفي ذكره في تفسيره وقد توفي في القرن الثاني عشر!

قال الخلوتي في روح البيان :" روى) موسى عليه السلام قال يا رب هل أكرمت أحد أمثل ما أكرمتني أسمعتني كلامك فقال تعالى ان لى عبادا أخرجهم فى آخر الزمان وأكرمهم بشهر رمضان وانا أكون اقرب إليهم منك فانى كلمتك بينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد وابيضت شفاههم واصفرت ألوانهم ارفع تلك الحجب وقت إفطارهم

روزی که سر از پرده برون خواهی کرد ... دانم که زمانه را زبون خواهی کرد

کر زیب وجمال ازین فزون خواهی کرد ... یا رب چهـ جکرهاست که خون خواهی کرد

يا موسى طوبى لمن غطش كبده وجاع بطنه فى رمضان فانى لا أجازيهم دون لقائى وخلوف فمهم عندى أطيب من ريح المسك ومن صام يوما استوجب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال موسى أكرمني بشهر رمضان"

فهذا لا أصل له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تكفير ابن العطار تلميذ النووي لعلماء الأشاعرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن العطار تلميذ النووي في كتابه الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ص52 بعد أن تكلم على تكفير القائلين بخلق القرآن ص 49 :" ويبنغي استنقاص المحرفين من العلماء ، والمغيرين العلم والمذلين له البائعين له بثمن بخس من عرض الدنيا وشهواتها

ومقتضى الكتاب العزيز والسنة النبوية تكفيرهم سواءً كانوا متعمدين أو متأولين ولا يكفر منتقصهم ولا يفسق بل هو مثاب عليه خصوصاً إذا قصد التنفير عما هم عليه وإظهار الدين والقيام به"

أقول : الله أكبر الحمد لله أنطق هذا الرجل (تلميذ النووي) بهذا الكلام الذي فيه رد على منتحلي العلم في عصرنا ، ولم ينتفع بهذا الكلام محقق الكتاب ولا المحيل عليه

وتأمل كيف أنه سمى الذين يكفرهم (علماء) وذكر أنهم يبدلون الدين محاباةً ومعلوم أن الدولة في عصره كانت للأشاعرة فالمحابي هو من كان على مذهب الأشعري وهذا الرجل الشافعي يتهم القوم بأنهم بائعون لدينهم

ويزعم أن مقتضى النصوص تكفيرهم سواءً كانوا متعمدين أو متأولين

وإن لم ينطبق هذا الكلام على منكري العلو وعامة الصفات فعلى من ينطبق ؟

ثم تأمل تحسينه الظن بمن يكفر المعطلة والجهمية الأشعرية وقوله أنه لا يجوز تفسيقه ولا تبديعه ولا تكفيره خصوصاً إذا قصد حماية الدين فالله أكبر

وقد قال في ص36 :" أحكام المعتقدات في صفاته سبحانه قطعية"

فأين المعتذرين لمنكري العلو ؟

علماً أن كتاب ابن العطار هذا ليس سالماً من الانتقاد بل إن الرجل تكلم بكلام الجهمية في عدد من المسائل

قال ابن العطار في كتابه المذكور في ص35 وهو يتكلم عن القرآن :" إذ هو صفة من صفاته وهي قديمة"

وهذا اعتقاد الكلابية والسالمية كما شرحته في مقال (التحذير من مذهب السالمية في القرآن الكريم)

وقوله :" لا يشاركه فيه أحد من البرية لتعاليه عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات"

هذه العبارة اغتر بها العطار لذكر الطحاوي لها وهي عبارة خبيثة أشنع من قول اللفظية الذي أنكره العطار نفسه

قال الدارمي في الرد المريسي :" وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بنى عَلَيْهِ جهم ضَلَالَاتِهِ وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ"

فنفي الحد والغاية بدعة جهمية كان الأئمة يجهمون بمثلها وكلام الدارمي ظاهر في هذا

وقال الذهبي في العرش :" 211- وقال حدثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي، سمعت أبي يقول: سمعت هشام بن عبد الله الرازي، يقول: حُبس رجل في التجهم، فتاب، فجيء به إلى هشام ليمتحنه- فقال له: "أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟. قال: لا أدري ما بائن من خلقه. فقال: رُدَّه فإنه لم يتب بعد."

ونفي الحد الغاية أبلغ من التوقف في البينونة فتأمل

وأيضاً نفى ابن العطار الجلوس والاستقرار والمماسة والحركة

وهذه كلها سكت عليها الحلبي وما علق عليها بشيء

قال ابن سحمان في تنزيه الشريعة بخصوص الحركة :" وكذلك ما قاله الشارح بعد هذا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لا حد أن يفسره إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فأقول قد تقدم الكلام على ذلك وإنما

مقصود السلف بذلك تأويله وصرفه عن ظاهره . وأما قوله وسمع الامام أحمد رحمه الله شخصاً يروي حديث النزول ويقول ينزل بغير حركة ولا انتقال ، ولا تغير حال ، فانكر الامام أحمد عليه ذلك وقال قل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كان اغير على ربه منك . فاقول نعم قد كان أحمد ينكر هذه الألفاظ التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ولا نطق بها أصحاب رسول الله عليه وسلم ولا من بعدهم من التابعين وكان يحب السكوت عن ذلك كما قدمنا ذلك عنه في الحد.

ولأئمة السلف ومنهم أحمد كلام في الحركة والانتقال فنذكر من ذلك ما تبين به صحة مذهب السلف وبطلان ما خالفهم من كلام أهل البدع . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل بعد كلام طويل قال فيه : والفعل صفة كمال لا صفة نقص كالكلام والقدرة وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع وهو المطلوب . وكان الناس قبل ابي محمد بن كلاب صنفين فأهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والأفعال التي يشاؤها ويقدر عليها والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا.

وهذا فاثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها

ووافقه على ذلك ابو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري وغيرهما وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر أحمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب واتباعه ثم قيل عن الحادث أنه رجع عن قوله وقد ذكر الحارث في كتاب فهم القرآن عن أهل السنة في هذه المسألة قولين ورجع قول ابن كلاب وذكر ذلك في قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وأمثال ذلك.

وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرمائي وعثمان بن سعيد الدرامي وغيرهما بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وان ذلك هو مذهب ائمة السلف والحديث من المتقدمين والمتأخرين وذكر حرب الكرمائي قول من لقيه من أئمة السلف كأحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وقال عثمان بن سعيد وغيره : أن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم ، وطائفة أخرى من السلفين كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر بن خزيمة وغيرهم كأبي عمر بن عبد البر وأمثاله يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء ويسمون ذلك فعلاً ونحوه لكن يمنعون عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء

كأبي بكر عبد العزيز وأبي عبدالله بن بطة وأمثالهما ومنهم من يوافق الأولين كأبي عبد الله بن حامد وأمثاله – ثم ذكر كلاماً – طويلاً إلى أن قال : وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد وإسحق وغيرهما وذكر معهما من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وغيرهم ما ذكر – إلى أن قال : وادركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أوطعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب أحمد وإسحق وإبراهيم بن مخلد وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول من اشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك إلى أن قال : وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه ، وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره والله تعالى سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد لا يبخل حليم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، يقظان لا يسهو رقيب لا يغفل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر ويقبضض ويبسط ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويغضب ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) إلى أن قال : ولم يزل منكلما عالما (فتبارك الله أحسن الخالقين) اهـ.

والمقصود أن ذكر عن أئمة السلف في أفعال الله الاختيارية التي تتعلق بمشيئته وقدرته الحركة فليس لنا أن نعدل عن قولهم ونأخذ بمذاهب أهل البدع وآرائهم.

وقال شيخ الاسلام أيضاً في العقل والنقل : وقال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المعروف (بنقص عثمان بن سعيد ، علي المريسي الجهمي العنيد ، فيما افترى على الله في التوحيد) قال : وادعى المعارض أيضاً أن قول النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من داع)) قال : وادعى أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال لأنه الحي القيوم بزعمه من لا يزول (قال) فيقال لهذا المعارض وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ، ومن ليس عنده بيان ، ولا لمذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان ، فمال بال النبي صلى الله عليه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره والاسحار ، أفأمره ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار ، أو يقدر الامر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولا ((هل من داع فأجيبه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فاعطيه ؟)) فإن أقررت مذهبك لزمك أن تدعى أن

الرحمة والامر هما اللذان يدعوان العباد إلى الاجابة والاستغفار بكلامه دون الله وهذا محال عند السفهاء فكيف عند الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون ؟ وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ثم يمكثان إلى طلوع الفجر ثم يرفعان لأن رفاعة راوية يقول في حديثه ((حتى ينفجر الفجر)) قد علمتم إن شاء الله تعالى أن هذا التأويل باطل ، ولا يقبله إلا ساهل ، وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منكم هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أو التابعين لأن الحي القيوم يفعل ما شاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء ، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك . كل حي متحرك لا محالة كل ميت غير متحرك لا محالة . ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ، ورسول رب العزة ؟ إذ فسر نزوله مشروعاً منصوصاً ، ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً ، ولم يدع لك ولاصحابك فيه لعباً ولا عويصاً . انتهى والله أعلم.

"

ولابن تيمية كلام في التسعينية ينص فيه على أن نفي أبي يعلى وأضرابه للحركة مخالف لنص أحمد ويسند عن حرب الكرماني وعثمان الدارمي

والخلاصة أن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات

وهذا إخبار كقولهم (الحد) و (بائن) يريدون بها تحقيق الصفات ومفارقة الجهمية لذا نقل حرب إجماع أهل السنة على الحركة بمعنى إثبات النزول والمجيء والاستواء على الحقيقة

على أن الكتاب فيه ردود على تأويلات الأشاعرة المتأخرين وإغلاظ للعبارة فيهم لذلك فالرجل يبدو أنه يسير على طريقة البيهقي وأمثاله مع شيء من الزيادة والنقصان

وإنني لأعجب من صالح العصيمي كيف يزعم سلفية ابن العطار بعد هذا كله ؟

وقد غرني بهذا الكلام هو وغيره حتى قرأت الكتاب بتأمل بعد قرأت جزءاً يسيراً منه قبل قرابة عشر سنين

وأعجب منه الحلبي الذي حقق الكتاب وسكت على هذا كله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كراهية السلف لاتخاذ سجادة خاصة للصلاة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادات الدارجة عند كثير من العامة اتخاذ سجادة خاصة للصلاة واتقاء أن يفضي المرء إلى الأرض أثناء صلاته

والحق أن هذا الفعل محدث وقد كرهه السلف وقد وجدت فتيا صحيحة لخير رجل بعد الأنبياء يكره هذا وهو أبو بكر الصديق

قال ابن أبي شيبة في المصنف 3422- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ مَوْلاَتِهِ ، قَالَتْ : كُنْتُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ، كَانَ لَنَا حِبَالٌ نَتَعَلَّقُ بِهَا إذَا فَتَرْنَا وَنَعَسْنَا فِي الصَّلاَةِ ، وَبُسُطٌ نَقُومُ عَلَيْهِمَا مِنْ غِلَظِ الأَرْضِ ، قَالَتْ : فَأَتَى أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : اقْطَعُوا هَذِهِ الْحِبَالَ وَأَفْضُوا إلَى الأَرْضِ.

وهذا إسناد قوي

وقال أيضاً 182- من كره الصَّلاَةَ عَلَى الطَّنَافِسِ ، وَعَلَى شَيْءٍ دُونَ الأَرْضِ.

4079 -حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : الصَّلاَةُ عَلَى الطُّنْفُسَةِ مُحْدَثٌ.

4080 -حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : الصَّلاَةُ عَلَى الطُّنْفُسَةِ مُحْدَثٌ.

4081 -حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ صَالِحٍ الدَّهَان ؛ أَنَّ جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَكْرَهُ الصَّلاَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَيَسْتَحِبُّ الصَّلاَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ نَبَاتِ الأَرْضِ.

4082 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ لاَ يُصَلِّي ، وَلاَ يَسْجُدُ إِلاَّ عَلَى الأَرْضِ.

4083 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لاَ بَأْسَ بِالصَّلاَةِ عَلَى الأَرْضِ وَعَلَى مَا أَنْبَتَتْ.

4084 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ وَحُصَيْنٍ ، قَالَ سُفْيَانُ : أَوْ أَحَدُهُمَا ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ مَوْلاَتِهِ عَزَّةَ ، قَالَتْ : سَمِعْت أَبَا بَكْرٍ يَنْهَى عَنِ الصَّلاَةِ عَلَى الْبَرَادِعِ.

أقول : الأثر عن عبد الله بن مسعود ثابت أيضاً

وأما حديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على خمرة فهذه حادثة عين بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك مرةً ولم يجعله فعلاً راتباً له ، والخمرة شيء يسير لا يتسع لكل الجسد كالسجادات الموجودة الآن ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك اتقاءً لنجاسة الأرض أو اعتقاداً أن ذلك أتقى وأطهر للصلاة كما يعتقد كثير من العامة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (175/22) :" قيل الجواب عن ذلك من وجوه أحدها ان النبى لم يكن يصلى على الخمرة

دائما بل أحيانا كأنه كان إذا إشتد الحر يتقى بها الحر ونحو ذلك بدليل ما قد تقدم من حديث أبى سعيد أنه رأى أثر الماء والطين فى جبهته وأنفه فلم يكن فى هذا حجة لمن يتخذ السجادة يصلى عليها دائما

والثانى قد ذكروا أنها كانت لموضع سجوده لم تكن بمنزلة السجادة التى تسع جميع بدنه كأنه كان يتقى بها الحر هكذا قال أهل الغريب قالوا الخمرة كالحصير الصغير تعمل من سعف النخل وتنسج بالسيور والخيوط وهى قدر ما يوضع عليه الوجه والأنف فإذا كبرت عن ذلك فهى حصير سميت بذلك لسترها الوجه والكعبين من حر الأرض وبردها وقيل لأنها تخمر وجه المصلى أى تستره وقيل لأن خيوطها مستورة بسعفها وقد قال بعضهم فى حديث إبن عباس جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فإحترقت منها مثل موضع درهم قال وهذا ظاهر فى إطلاق الخمرة على الكبير من نوعها لكن هذا الحديث لا تعلم صحته والقعود عليها لا يدل على أنها طويلة بقدر ما يصلى عليها فلا يعارض ذلك ما ذكروه

الثالث أن الخمرة لم تكن لأجل إتقاء النجاسة أو الإحتراز منها كما يعلل بذلك من يصلى على السجادة ويقول انه إنما يفعل ذلك للإحتراز من نجاسة المسجد أو نجاسة حصر المسجد وفرشه لكثرة دوس العامة عليه فإنه قد ثبت أنه كان يصلى فى نعليه وأنه صلى بأصحابه فى نعليه وهم فى نعالهم وأنه امر بالصلاة فى النعال لمخالفة اليهود وأنه أمر إذا كان بها أذى أن تدلك بالتراب ويصلى بها ومعلوم أن النعال تصيب الأرض وقد صرح فى الحديث بأنه يصلى فيها بعد ذلك الدلك وإن اصابها أذى

فمن تكون هذه شريعته وسنته كيف يستحب أن يجعل بينه وبين الأرض حائلا لأجل النجاسة فإن المراتب أربع

أما الغلاة من الموسوسين فإنهم لا يصلون على الأرض ولا على ما يفرش للعامة على الأرض لكن على سجادة ونحوها وهؤلاء كيف يصلون فى نعالهم وذلك أبعد من الصلاة على الأرض فإن النعال قد لاقت الطريق التى مشوا فيها وإحتمل أن تلقى النجاسة بل قد يقوى ذلك فى بعض المواضع فإذا كانوا لا يصلون على ألارض مباشرين لها بأقدامهم مع ان ذلك الموقف الأصل فيه الطهارة ولا يلاقونه إلا وقت الصلاة فكيف بالنعال التى تكررت ملاقاتها للطرقات التى تمشى فيها البهائم والآدميون وهى مظنة النجاسة ولهذا هؤلاء إذا صلوا على جنازة وضعوا أقدامهم

على ظاهر النعال لئلا يكونوا حاملين النجاسة ولا مباشرين لها ومنهم من يتورع عن ذلك فإن فى الصلاة على ما فى أسفله نجاسة خلافا معروفا فيفرش لأحدهم مفروش على الأرض وهذه المرتبة أبعد المراتب عن السنة

الثانية أن يصلى على الحصير ونحوها دون ألأرض وما يلاقيها

الثالثة أن يصلى على الأرض ولا يصلى فى النعل الذى تكرر ملاقاتها للطرقات فإن طهارة ما يتحرى ألأرض قد يكون ظاهرا وإحتمال تنجيسه بعيد بخلاف أسفل النعل الرابعة

أن يصلى فى النعلين وإذا وجد فيهما أذى دلكهما بالتراب كما أمر بذلك النبى فهذه المرتبة هى التى جاءت بها السنة فعلم أن من كانت سنته هى هذه المرتبة الرابعة إمتنع أن يستحب أن يجعل بينه وبين ألأرض حائلا من سجادة وغيرها لأجل الإحتراز من النجاسة فلا يجوز حمل حديث الخمرة على أنه وضعها لإتقاء النجاسة فبطل إستدلالهم بها على ذلك وأما إذا كانت لإتقاء الحر فهذا يستعمل إذا إحتيج إليه لذلك وإذا إستغنى عنه لم يفعل

الرابع أن الخمرة لم يأمر النبى بها الصحابه ولم يكن كل منهم يتخذ له خمرة بل كانوا يسجدون على التراب والحصى كما تقدم ولو كان ذلك مستحبا أو سنة لفعلوه ولأمرهم به فعلم أنه كان رخصة لأجل الحاجة إلى ما يدفع

الأذى عن المصلى وهم كانوا يدفعون الأذى بثيابهم ونحوها من المعلوم أن الصحابة فى عهده وبعده أفضل منا وإتبع للسنة وأطوع لأمره فلو كان المقصود بذلك ما يقصده متخذوا السجادات لكان الصحابة يفعلون ذلك

الوجه الخامس أن المسجد لم يكن مفروشا بل كان ترابا وحصى وقد صلى النبى صلى الله عليه و سلم على الحصير وفراش امرأته ونحو ذلك ولم يصل هناك لا على خمرة ولا سجادة ولا غيرها

فإن قيل ففى حديث ميمونة وعائشة ما يقتضى أنه كان يصلى على الخمرة فى بيته فإنه قال ناولينى الخمرة من المسجد وأيضا ففى حديث ميمونة المتقدم ما يشعر بذلك

قيل من إتخذ السجادة ليفرشها على حصر المسجد لم يكن له فى هذا الفعل حجة فى السنة بل كانت البدعة فى ذلك منكرة من وجوه

أحدها أن هؤلاء يتقى أحدهم أن يصلى على ألأرض حذرا أن تكون نجسة مع أن الصلاة على ألأرض سنة ثابتة بالنقل المتواتر فقد قال جعلت لى ألأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره ولا يشرع إتقاء الصلاة عليها لأجل هذا بل قد ثبت فى صحيح البخارى عن إبن عمر قال كانت الكلاب تقبل وتدبر فى مسجد رسول الله ولم يكونوا يرشون شيئا من

ذلك أو كما قال وفى سنن ابى داود تبول وتقبل وتدبر ولم يكونوا يرشون شيئا من ذلك وهذا الحديث إحتج به من رأى أن النجاسة إذا اصابت الأرض فإنها تطهر بالشمس والريح ونحو ذلك كما هو أحد القولين فى مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما وهو مذهب ابى حنيفة"

إلى آخر كلام ابن تيمية

وليعلم أن أكثر الناس اتقاء للصلاة على الأرض دون شيء يحول بين الجبهة والأرض الرافضة الأخباث

وأما ما ورد في مسائل الكوسج من إباحة الإمام أحمد الصلاة على الطنفسة والخمرة فهذا لا يمنع منه أحد بعد فعل النبي صلى الله عليه وسلم له غير أن المقصود تحري ذلك لعقيدة باطنة فهذا الذي يمنع منه

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان :" وكذلك ترى أحدهم لا يصلى إلا على سجادة، ولم يصل رسول الله عليه السلام على سجادة قط ولا كانت السجادة تفرش بين يديه، بل كان يصلى على الأرض، وربما سجد فى الطين، وكان

يصلى على الحصير، فيصلى على ما اتفق بسطه، فإن لم يكن ثمة شيء صلى على الأرض"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه هام حول أثر (العراق جمجمة العرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 3517- حَدَّثَنا الْوَلِيدُ بن شجاع، قال: حدثنا أبو مُعَاوِيَة، قال: حدثنا الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْر بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، قَالَ: ذَكَرَ عُمَر أهلَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: جُمجُمة الْعَرَبِ، وَكَنْزُ الإيمَانِ، وَرُمْحُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ، ومادَّة الأَمْصَارِ.

كَذَا قَالَ أَبُو مُعَاوِيَة قَدْ بَيَّنَ الْحَدِيْثين جَمِيعًا فِي إِسْنَادٍ وَاحِدٍ

هذا الأثر فيه انقطاع بين الأعمش وشمر إذ طعنوا في سماعه وإبهام في السند ربما احتمل في الموقوف

غير أنني أود التنبيه على أمر مهم وهو أن بعض الناس حرف الأثر فجعله (العراق جمجمة العرب) وهذا غلط فالأثر وارد في أهل الكوفة أي أن البصرة لا يدخلون في ذلك ولا يدخل أهل بغداد ولا أهل واسط مثلاً إذ أن هذه المدن لم تكن موجودة على زمن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه_

فاستبدال هذا لفظ (الكوفة) بلفظ العراق خطأ يغير المعنى ويجعله أعم مما هو عليه أصالةً

وأما الرواية التي في تاريخ بغداد

قال الخطيب (24) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عُمَرَ، قَالَ: أَهْلُ

الْعِرَاقِ: كَنْزُ الإِيمَانِ، وَجُمْجُمَةُ الْعَرَبِ، وَهُمْ رُمْحُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُحْرِزُونَ ثُغُورَهُمْ وَيَمُدُّونَ الأَمْصَارَ

فهذه منكرة بمرة

قبيصة بن عقبة ضعيف الرواية عن سفيان

قال حنبل بن إسحاق : قال أبو عبد الله : كان يحيى بن آدم أصغر من سمع من سفيان عندنا.

قال : و قال يحيى : قبيصة أصغر منى بسنتين . قلت له : فما قصة قبيصة فى سفيان فقال أبو عبد الله : كان كثير الغلط . قلت له : فغير هذا ؟ قال : كان صغيرا لا يضبط . قلت له : فغير سفيان ؟ قال : كان قبيصة رجلا صالحا ثقة لا بأس به فى بدنه ، و أى شىء لم يكن عنده ؟ يذكر أنه كثير الحديث .

وقال ابن رجب في شرح العلل :" وضعف ابن معين قبيصة في سفيان.

وقال في محمد بن عبيد الطنافسي : (هو كثير الخطأ عن سفيان الثوري). (

وأما أبو حذيفة فضعفه جماعة في سفيان.

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ((قبيصة أثبت حديثاً في سفيان من أبي حذيفة ، وأبو حذيفة شبه لا شئ)).

وقال الجوزجاني سمعت أحمد يقول : ((كأن سفيان الذي يحدث عنه أبو حذيفة ليس هو سفيان الثوري الذي يحدث عنه الناس)).

قال العقيلي : ((جاء عن سفيان بأحاديث لم يحدث بها عن سفيان غيره)).

وقال ابن معين : ((أبو داود الحفري ، والفريابي ، وقبيصة ، وأبو حذيفة ، حديثهم بعضه قريب من بعض في الضعف))"

وقد خالفت روايته رواية أبي معاوية وهو من أثبت الناس في الأعمش

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مفاهيم مغلوطة حول تعدد الزوجات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الله عز وجل حكيم لا يشرع شيئاً إلا لحكمة بالغة علمها من علمها وجهلها من جهلها ، وكل ما شرعه لا بد أن تكون مصلحته راجحة ، وإن اشتمل على ما مفسدة فإن هذه المفسدة تكون مغمورةً بالمصالح المقارنة له ، والعكس بالعكس في المنهيات

وقد شرع الله عز وجل تعدد الزوجات وفي التعدد مصالح عديدة

منها تكثير المسلمين

قال الإمام أحمد في مسنده 13569 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ أَبِي: " وَقَدْ رَأَيْتُ خَلَفَ بْنَ خَلِيفَةَ وَقَدْ قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: يَا أَبَا أَحْمَدَ "، حَدَّثَكَ مُحَارِبُ

بْنُ دِثَارٍ، قَالَ أَبِي: «فَلَمْ أَفْهَمْ كَلَامَهُ كَانَ قَدْ كَبِرَ فَتَرَكْتُهُ» ، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ وَيَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ«

وقول بعض الناس اعتراضاً على تعدد الزوجات (لنربي أولادنا أولاً) رد على النبي صلى الله عليه وسلم ودعوة لتقليل الأمة ، وتربية الأبناء أمر مقدور عليه وكفل كبير منه يقع على المرأة وكل امرأة من الزوجات العدة تربي أبناءها والرجل يعين الجميع وهذا هو الحال في الكثير من الإصلاحيات والحضانات والمدارس في عدد من بلدان العالم بالنسبة للمدرسات وأعداد الطلبة هائلة

المصلحة الثانية : إعفاف امرأة مسلمة وهذا مطلب ملح في هذه الأيام التي كثرت فيها الفتن وزاد فيها عدد النساء جداً بالنسبة لعدد الرجال

المصلحة الثالثة : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء

قال أحمد في مسنده 2048 - حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَقِيَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «تَزَوَّجْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «تَزَوَّجْ» ، ثُمَّ لَقِيَنِي بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ: «تَزَوَّجْتَ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «تَزَوَّجْ، فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ أَكْثَرَهَا نِسَاءً«

المصلحة الرابعة : تحصيل تمام العفة لمن شهوته عظيمة ولا تقوم بها امرأة واحدة

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (1406/4) :" ومن مسائل الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبد الله _ يعني أحمد ابن حنبل _ قيل له ما تقول في التزويج في هذا الزمان فقال مثل هذا الزمان ينبغي للرجل أن يتزوج ليت أن الرجل إذا تزوج اليوم ثنتين فقلت ما يأمن أحدكم أن ينظر النظر فيحبط عمله قلت له كيف يصنع من أين يطعمهم فقال ارزاقهم على الله عز و جل"

فهذا قول أحمد في زمانه فما عسانا نقول في زماننا وهذا كلام رجل فقيه لا الجهلة الذين يأتون إلى زمان يعج بالاختلاط والفتن ويقولون (زوجة واحدة تكفي) ومثل هذا الكلام مخالف لبداهة العقول فإنها إن كفت زيداً فلا تكفي

عمراً فالناس متفاوتون في حاجتهم تفاوتاً عظيماً وظروفهم مختلفة

المصلحة الخامسة : حل مشكلة المطلقات والأرامل والعوانس فإن كثيراً منهن لا يرغب بها إلا على جهة التعديد

وهذا يبين جهل وسطحية من يعتبر التعدد إجحافاً للمرأة فهو مع كفره واعتراضه على دين الله فإنه أحمق جاهل فإن الرجل لا يتزوج رجلاً آخر وإنما امرأة أخرى فهو إن فرضنا أنه حط على الأولى فهو في مصلحة ثانية فهو زيادة في نصيب المرأة ككل

المصلحة السادسة : كثرة الأبناء المستغفرين للأب فقد صح في الخبر أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها ولد صالح يدعو

قال ابن سعد في الطبقات 5213- قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ : أَرَادَ

ابْنُ عُمَرَ أَلاَّ يَتَزَوَّجَ , فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ : تَزَوَّجْ , فَإِنْ مَاتُوا أُجِرْتَ فِيهِمْ , وَإِنْ بَقُوا دَعَوُا اللَّهَ لَكَ.

وهذا إسناد صحيح إلى أم المؤمنين حفصة

وهناك مصالح أخرى وبعضها عام فلا يمكن دفع كل هذه المصالح من أجل غيرة امرأة لو كانت هي الجالسة في بيت أهلها وكبر بها السن لكانت من أنصار التعدد ، ولو كان لها ابنة طال بها العمر ولم تتزوج لكانت من أنصار التعدد أو كانت لها أخت كذلك

ومع الأسف كثير ممن يسمون أنفسهم بالدعاة وبعض النساء يتكلمون بكلام قبيح انهزامي حول هذه المسألة ، وليس من الحكمة في زمن انتشرت فيه الفتن وكثرت فيه حالات العنوسة الكلام بتشويه تعدد الزوجات ولو على جهة الطرافة

وقد بلغني عن بعضهم أنه اشترط رضا الزوجة الأولى في التعدد وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وهذا شرط اخترعه من عند نفسه بل حتى إذن الوالدين لا يشترط

بالنسبة للرجل بل ليس لأمه وأبيه منعه مما أحل الله له وتاقت نفسه إليه ، وإنما يجوز لها اشتراط عدم التعديد في العقد والأفضل عدمه لأنه ليس من فعل أكثر الصالحات ولا تدري بما يعرض لها، فلعل الرجل يضطر للتعديد فيطلق ليتخلص من هذا الشرط

وهنا لا بد من التعليق على بعض المفاهيم المغلوطة والممارسات الخاطئة حول تعدد الزوجات

الأول : اعتقاد البعض أن العدل الذي اشترطه رب العالمين في كل شيء

ولهذا يعسرون هذا الأمر جداً والصواب أنه لا يشترط في المحبة والجماع وهذا مذكور في القرآن ولكنهم يأخذون ببعض النصوص دون بعض

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6090- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: " وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ " يَعْنِي: فِي الْحُبِّ وَالْجِمَاعِ، يَقُولُ: لا

تَسْتَطِيعَ أَنْ تَعْدِلَ بِالشَّهْوَةِ فِيمَا بَيْنَهُن، وَلَوْ حَرَصْتَ". وَرُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ:"فِي الشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ". وَرُوِيَ عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، وَالْحَسَنِ، قَالا:"فِي الْحُبِّ وَالْجِمَاعِ."

والعدل كما أنه واجب بين الزوجات هو واجب بين الأبناء وواجب على كل من تولى شيئاً من أمر المسلمين فما لنا لا نرى من يتورع من الولاية خوفاً من عدم العدل أو ينصح بالعدول عن ذلك لهذا السبب

ونحن نرى بعض أفسق الناس يعدل بين أبنائه ، والعدل بين الأزواج في الكسوة والنفقة والمبيت مثل ذلك أو أهون

الثاني : إطلاق كلمات لا تنبغي على الزوجة الثانية

كقولهم (سرقت الرجل من امرأته) أو (هدمت بيت المرأة الأولى) وهذا كلام خبيث وأذية لامرأة مسلمة بما لا يجوز وذم لما أباحه الله عز وجل ، فالله يبيحه وأنت تسميه سرقه فهذا رد على الله عز وجل ، فإذا كان هذا يقال في

المسلمة العفيفة التي تزوجت بالحلال فما عسى أن يقال في الزانية ؟

ومع الأسف رأيت بعض الجاهلات ممن تزعم أنها طالبة علم تستخدم بعض هذه العبارات الفاجرة

الثالث : اعتبار التعدد إهانة للزوجة الأولى ولا يقع إلا عند تقصيرها في حقوق زوجها

وهذا باطل فالنبي صلى الله عليه وسلم عدد ونساؤه أحسن النساء وكذا فعل الصحابة

فلعل قائلة ستقول (لستم كالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه)

فيقال : ولستن كأمهات المؤمنين والصحابيات والفتن في وقتهم أقل بل لا تقارن في فتن وقتنا من جهة شهوة النساء ، وقد قدمنا أن التعديد قد يكون داعيه قوة الشهوة في الرجل ، أو يكون داعيه تقوى لله عز وجل يرغب الرجل

في إعفاف امرأة مسلمة وقد يكون داعيه محبة ورغبة في المرأة الثانية

والعجيب أن هذه الطريقة في إبطال القياس لا تكون موجودة عند الاستدلال بحديث (فاطمة بضعة مني) ، مع خصوصية فاطمة وأبيها صلى الله عليه وسلم بلا خلاف على أن الأقرب أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترط ذلك على علي منذ البداية بدليل ذكره لأصهاره الذين وفوا له صلى الله عليه وسلم

والعجيب أن كثيراً من النساء تكون هي في نفسها مقصرةً حقاً ومع ذلك تكابر

والأعجب منه تلك المقالة الفاجرة التي تنتشر بين كثير من النساء في تفضيل الزنا على التعديد وهذا قلة في العقل وضعف شديد في الدين

بل تأتي من تستفتي في البقاء مع زوجها الذي يشرب الخمر أو تارك الصلاة أو الزاني أو حتى الملحد ولا تتردد وبدون فتوى بمفارقته إذا تزوج عليها

وبعضهن تطلب طلاق الثانية وهذا لا يجوز شرعاً

قال البخاري في صحيحه 2140 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا

ومن عجائب ما رسخته وسائل الإعلام الخبيثة في أذهان كثير من الناس أن غيرة النساء التي تحملهن على كل هذا التحريف لدين الله عز وجل محاربة للتعدد مبررة تماماً ، وغيرة الرجل على زوجه شك وتخلف ورجعية

وإنني لأتعجب من كثرة دعاوى المساواة بين الرجل والمرأة ثم بعد ذلك يأتي من يتكلم على نفقة الرجل لزوجته المطلقة ، والنفقة إنما تجب بالشرع على وجه حدده الشرع فإذا كنتم لا تؤمنون بالشرع وتؤمنون بالمساواة فلا يجب شيء للمرأة في حال الانفصال بل لا يجب على الرجل أن يدفع المهر فلماذا هو الذي يدفع

المهر وهو والمرأة متساوون بل على الراغب منهما في الآخر أن يعرض عليه ما يرضيه هذا ما تقتضيه المساواة !

بل لماذا تكون الحضانة لها في حال صغر الولد بل يكون الأمر بالتساوي !

وتعليقاً على مسألة عمل المرأة بإمرة رجل يقال

أن الهروب من قوامة الرجل في البيت إلى قوامة الرجل الغريب في العمل لا تحل شيئاً من عقدة النقص ، وترك المرأة القرار في بيتها له آثار سلبية عظيمة على الأسرة على المدى البعيد وهذا مشاهد في دول أوروبا حتى أنك لترى معدل المسنات في دور العجزة يبلغن مئات الآلاف في ألمانيا، وذلك أن الحميمية بين الأم وولدها صارت ضعيفة جداً وبعدهم عن الدين له أثره

وإذا نظر المرء في البلدان التي يفشو فيها قيادة المرأة للسيارة وخروجها للعمل واستخدامها الذكية وغير الذكية يرى أن شراً عظيماً حصل بسبب هذه الأمور

ولا يكاد المرء يسمع بحادثة فاحشة إلا كان من أسبابها أركان الشر الثلاثة المذكورة

ولينظر المرء للكويت ومصر على سبيل المثال وليعتبر

ومن المعلوم أن كون المسئول في العمل رجلاً لا ينسيه أبداً ميله للنساء ولهذا المرأة ذات الصورة الوضيئة قد تحصل على عمل بربع المؤهلات التي عند غيرها وهذا أمرٌ معلوم منتشر ، حتى أن كبار الفسقة من الإعلاميين يتخذون هذا الأمر مضرباً للسخرية والهزل

وهذه أمريكا التي يعظمون يتكلمون فيها عن معدلات هائلة لما يسمونه ب(الابتزاز الجنسي) والاغتصاب وما يترتب عليها من حالات الإجهاض أو وجود أسر لا معيل لها إلا المرأة لأن الرجل يسافح ثم يهرب ، بل ربما لم تكن المرأة تعرف من هو أب بعض أبنائها لأنها كانت ساعتئذ ثملة!

ومن المعلوم أن الركن الأكبر في حصول الفاحشة سواءً كانت عن تراض أو غصباً هو خلوة الرجل بالمرأة وهذا يتوفر بقوة في أماكن العمل المختلطة والجامعات المختلطة

ولهذا كانت السويد هي الدولة الأكثر في حوادث الاغتصاب في العالم

وإلى دعاة المساواة لماذ دائماً يغتصب الرجال الفجرة النساء ، لماذا لا يكون العكس ؟!

وإذا كانت لا تستطيع أن تحمي نفسها فقد علمنا هاهنا دور المحرم!

أفرأيت إن كن هؤلاء النسوة لا يخرجن إلا مع محرم ويرفضن الخلوة مع الرجال أكان سيحصل ذلك ؟

مع العلم أن ما يذكره بعض الدعاة من أن كثيراً من التشريعات جاءت لحماية المرأة فهذا يقال في العفيفة ، وأما الفاجرة فيراد حماية المجتمع من شرها وإفسادها

قال مسلم في صحيحه 7048- [2742-99] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ : لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ.

وجاء في المطالب العالية 420 - قال مسدد : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبي معمر ، عن عبد الله ، رضي الله عنه ، قال : كان نساء بني إسرائيل يصلين مع الرجال في الصف ، فاتخذن قوالب يتطاولن بها ، تنظر إحداهن إلى صديقها ، فألقي عليهن الحيض ، فأخرن ، قال عبد الله : فأخروهن من حيث أخرهن الله عز وجل

وهذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود

قال البخاري في صحيحه 869 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُلْتُ لِعَمْرَةَ أَوَمُنِعْنَ قَالَتْ نَعَمْ

ولا شك أنهن لا يصنعن عشر ما تصنع النساء اليوم

وقد أخبرني بعض من كان يعيش في أوكرانيا أن المرأة هناك إذا قدمت على وظيفة سكرتيرة في بعض الشركات يتم التعاقد معها على ما يسمونه ب(الخدمات الجنسية) مرة أو مرتين في الشهر أو الأسبوع ويبدو أن ذلك لتنظيم الأمر لكي لا يكون منلفتاً ، وتتقاضى لذلك أجراً إضافياً

ولا شك أن الأوكرانيات لما دخل عليهن عمل المرأة قبل خمسين سنة لم يكن يتوقعن أن الأمر سيصل إلى هذا الحد ، بل كن يتكلمن عن حاجتهن لهذا الأمر وعن رجعية من يمنع من ذلك وسوء ظنه بالمرأة _ فيما أظن _ ، وربما ضربن أقيسة فاسدة كقياس عمل المرأة عند الرجل مع الخلوة على شرائها منه في السوق!

ومن يتكلم عن الحرب على تعدد الزوجات والسماح بالاختلاط والخلوة والحث على نزع الحجاب والحث على عمل المرأة إنما يريد بنا السير في هذا الطريق شاء أم أبى

والعجيب أن القوم لا ينتقدون بعض العادات التي تخالف الشرع ولها مفاسد عظيمة كغلاء المهور والتشدد في أمر الأنساب فيما لا يعرفه حتى الفقهاء القائلين بالكفاءة في أمر النسب

ولا ينتقدون أبداً الامتهان للنساء في الدول التي يعظمونها وقد ذكرت لك بعض صورها فإن الأمر إذا كان يعارض الشرع فإنه مقبول على ما هو عليه

والمؤمن المتبع ليس بحاجة إلى كثير مما سبق ذكره بل يكفيه إيمانه وتسليمه للنص ، وإنما كتبت بعض ما سبق رداً على تحريف المحرفين وتشويش المشوشين

وأخيراً أحب أن أعلق على أثر ذكره المناوي في فيض القدير _ والاسم منتقد _:" وقد بالغ بعض السلف في

ذلك حتى كان ابن عمر رضي الله عنه ينهى عن القعود بمحل امرأة قامت عنه حتى يبرد"

وهذا الأثر لم أجد له أصلاً ولعل ذلك من قصور بحثي ، ولم أجد من ذكره غير المناوي وهو خرافي لا يعتمد عليه وهو متأخر بينه وبين ابن عمر أكثر من ألف سنة ، ولو صح فليس فيه مدعاة للسخرية وإنما السخرية من حال النساء في البلدان تزعمونها متحررة وقد صارت سلعة ومروجاً للسلعة ، والسخرية تكون من حالات الهيجان والاغتصاب والأفلام الإباحية التي تنتشر في البلدان التي تعظمون وتريدون لنا أن نسير على طريقهم

وهذا فقه يفهمه الرجال ولا يعيه أبداً ديوث ولا مخنث ولا عنين

والعجيب أن تعدد الزوجات أمر أدرك ضرورته حتى بعض النصارى المتأخر فهذا مارتن لوثر إمام البروتستانت الثائر على فساد الكنيسة يقول :" إن نبضة الجنس قوية بحيث لا يقدر على العفة إلا قليل ...." حتى قال :" بل الزواج بامرأتين قد يسمح به أيضاً كعلاج لاقتراف الإثم كبديل

للاتصال الجنسي غير المشروع " هذا في كتاب ماذا المسيحية عن الجنس

يقول بيلي جراهام _ منصر مشهور _ :" لا تستطيع المسيحية التوافق مع إشكال تعدد الزوجات . وإذا كانت مسيحية اليوم عاجزة عن ذلك فإن ذلك يضر بها ، لقد أباح الإسلام تعدد الزوجات كعلاج لأمراض اجتماعية وسمح بقدر من الحرية في الطبيعة البشرية ولكن ضمن إطار تشريعي صارم تتبجح البلاد المسيحية اليوم بنظام الزوجة الواحدة ولكنها واقعياً تمارس التعدد لا أحد يجهل دور العشيقات في المجتمع الغربي وفي هذه الناحية الإسلام دين صادق جداً فهو يسمح للمسلم أن يتزوج ثانية إذا اضطر ولكنه يحظر بشدة جميع العلاقات الغرامية السرية لحماية النزاهة الأخلاقية للمجتمع " the myth and reality p64

علينا ألا نقع فيما وقع فيه هؤلاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث دعاء الدخول إلى المسجد والخروج منه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام مسلم (713) حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن عبدالملك بن سعيد عن أبي حميد (أو عن أبي أسيد) قال

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك

قلت : هذا الحديث ورد فيه زيادة السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيه ذكر الصلاة

قال الإمام أبو داود 464 ـ حدثنا مُحمّدُ بنُ عُثْمَانَ الدّمَشْقِيّ حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ يَعْنِي الدّرَاوَرْدِيّ ـ عن رَبِيعَةَ بنِ أَبي عَبْدِالرّحْمَنِ عن عَبْدِالمَلِكِ بنِ سَعِيدٍ بنِ سُوَيْدٍ قال سَمِعْتُ أَبَا حُمَيْدٍ أَوْ أَبَا أُسَيْدٍ ٱلْأَنْصَارِيّ يقول قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ المَسْجِدَ فَلْيُسَلّمْ عَلَى

النّبيّ صلى الله عليه وسلم، ثُمّ لَيَقُلْ: اللّهُمّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللّهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ

قلت : الدارودري انفرد بزيادة التسليم من دون سليمان بن بلال وقد تجنبها مسلم

ولا يحتمل من الداروردي التفرد بمثل هذا _ ولم يتفرد كما سيأتي_

قال أحمد بن حنبل :" كان معروفا بالطلب وإذا حدث من كتابه فهو صحيح وإذا حدث من كتب الناس وهم وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ"

وقال أبو زرعة :" سيء الحفظ ربما حدث من حفظه الشيء فيخطيء"

وقال النسائي :" ليس بالقوي"

وقال ابن سعد ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والأحاديث ولم يزل بها حتى توفي سنة 187 وكان ثقة كثير الحديث يغلط

وذكره ابن حبان في الثقات وقال :" يخطيء"

وسليمان بن بلال لم يتكلم فيه إلا عثمان بن أبي شيبة وهو ثقة اتفاقاً ولم يتكلموا فيه بما قيل في الداروردي

وقد ورد هذا الحديث عن الداروردي بدون هذه الزيادة

قال أبو عوانة في المستخرج 966 حدثني محمد بن النعمان بن بشير ببيت المقدس، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، قال: حدثنا عبد العزيز، عن ربيعة، عن عبد الملك بن سويد، عن أبي حميد الساعدي، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول إذا دخل المسجد: اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وسهل لنا أبواب رزقك

وقد توبع الداروردي على هذه الزيادة من قبل عمارة بن غزية

قال ابن ماجة 772 - حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي وعبد الوهاب بن الضحاك قالا حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد بن سويد الأنصاري عن أبي حميد الساعدي قال

- :قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه و سلم . وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك)

قلت : إسماعيل بن عياش روايته عن غير أهل الشام ضعيفة وهنا يروي عن مدني كما أن متابعته قاصرة على دعاء الدخول فقط

غير أن إسماعيل بن عياش قد توبع

قال الطبراني في الدعاء 389 - حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، ثنا ابن وهب ، أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم ، عن عمارة بن غزية ،

أنه سمع ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، يقول : سمعت عبد الملك بن سعيد بن سويد الأنصاري ، يقول : سمعت أبا أسيد ، وأبا حميد رضي الله عنهما يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وليقل : اللهم افتح لي أبواب فضلك«

قلت : وهذه متابعة جيدة تقوي زيادة الدارودري وتثبتها على كلام في أحمد بن سعيد الهمداني لا يضره في هذا الحديث إن شاء الله

ثم وجدت هذا الطريق عند أبي عوانة في المستخرج

قال أبو عوانة 965 أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم، عن عمارة بن غزية، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمعه، يقول: سمعت عبد الملك بن سعيد بن سويد الأنصاري، يقول: سمعت أبا حميد، وأبا أسيد، يقول: قال النبي - صلى الله عليه وسلم فذكره

وقد روى هذ الخبر عن عمارة بن غزية بشر بن المفضل

قال البيهقي في السنن الكبرى 4489- أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى عبد الله بن محمد بن النعمان الإسفرائنى حدثنا أبو مسلم : إبراهيم بن عبد الله حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل عن عمارة بن غزية عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال حدثنى عبد الملك بن سعيد بن سويد الأنصارى عن أبى حميد أو أبى أسيد الساعدى قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :« إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم وليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليقل : اللهم إنى أسألك من فضلك.«

وقد صحح لفظة (التسليم) البيهقي في الكبرى ، وهذا الخبر عند ابن حبان في الصحيح 2048 وأصل رواية بشر عن عمارة في صحيح مسلم

ولذكر السلام شاهد من حديث أبي هريرة عند ابن خزيمة وابن ماجة

قال ابن خزيمة 2500 - ثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو بكر يعني الحنفي ، ثنا الضحاك بن عثمان ، حدثني سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دخل أحدكم المسجد ، فليسلم على النبي وليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج فليسلم على النبي ، وليقل اللهم أجرني من الشيطان الرجيم«

قلت : الضحاك بن عثمان فيه كلام لا يسقطه عن حيز الإحتجاج لاسيما وقد وثقه أهل بلده (المدينة) ولهذا جود الشيخ الألباني إسناد هذا الخبر في تعليقه على صحيح ابن خزيمة ولاحظ أن دعاء الخروج هنا غير دعاء الخروج في رواية مسلم إذ أنه هنا :" اللهم أجرني من الشيطان الرجيم " وفي رواية لابن ماجة :" اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم"

غير أن هذه الرواية قد أعلها النسائي في عمل اليوم والليلة من السنن الكبرى

قال النسائي :" خالفه ابن أبي ذئب رواه عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن كعب أخبرنا عيسى بن ابراهيم عن ابن وهب عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي

سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال

ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة ثم قدم علينا كعب فقال أبو هريرة وذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم ساعة في يوم الجمعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه قال كعب صدق والذي أكرمه وإني قائل لك اثنتين فلا تنسهما إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه و سلم وقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرجت فسلم على النبي صلى الله عليه و سلم وقل اللهم احفظني من الشيطان

قال أبو عبد الرحمن ابن أبي ذئب أثبت عندنا من محمد بن عجلان (ومن الضحاك بن عثمان في سعيد المقبري وحديثه أولى عندنا بالصواب وبالله التوفيق وابن عجلان) اختلطت عليه أحاديث سعيد المقبري ما رواه سعيد عن أبيه عن أبي هريرة وسعيد عن أخيه عن أبي هريرة وغيرهما من مشايخ سعيد فجعلها ابن عجلان كلها عن سعيد عن أبي هريرة وابن عجلان ثقة والله أعلم"

وأما حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

فقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا ليث يعني ابن أبي سليم عن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمة ابنة حسين عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال:

-اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك قال إسماعيل فلقيت عبد الله بن حسن فسألته عن هذا الحديث فقال كان إذا دخل قال: رب افتح لي باب رحمتك وإذا خرج قال: رب افتح لي باب فضلك.

قال الترمذي في سننه 314: حَدِيثُ فاَطِمَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ وَفَاطِمَةُ ابنَةُ الحُسَينِ لَمْ تُدْرِكْ فَاطِمَةَ الكُبْرَى، إِنَّمَا عَاشَتْ فَاطِمِةُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهُراً

قلت : وليث بن أبي سليم مختلط ، وقد روى هذا الحديث بزيادة البسملة دون ذكر الصلاة عند ابن أبي شيبة في المصنف ومن طريقه ابن ماجة

قال ابن ماجة 771 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر بْنُ أَبِي شَيْبَة. حَدَّثَنَا إسماعيل بْن إبراهيم، وأبو معاوية، عَن ليث، عَن عَبْد اللّه بْن الحسن، عَن أمه، عَن فاطمة بنت رَسُول اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمْ؛

قالت: كان رَسُول اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمْ إذا دخل المسجد يقول (بسم اللَّه. والسلام على رسول اللَّه. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك). وإذا خرج قال (بسم الله. والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك).

وقد روي هذا الحديث من طريق آخر من دون ذكر زيادة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والبسملة مما يدل على نكارتها

قال الترمذي 314- وَقَالَ عَلِيٌّ بنُ حُجْرٍ: قَالَ إِسْمَاعيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ: فَلَقِيتُ عَبدَ الله بنَ الحَسَنِ بِمَكَّةَ فَسَأَلتُهُ عَن هَذَا الحَدِيثِ فَحَدَّثَني بِهِ. قَالَ: "كَانَ إِذَا دَخَلَ قَالَ: رَبِّ افْتَحْ بَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: رَبِّ افْتَحْ لي بَابَ فَضْلِكَ."

قلت : وهذا يشبه حديث مسلم وعلة الإنقطاع فيه قائمة

وقال الطبراني في الدعاء 386 - حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، عن قيس بن الربيع ، عن عبد الله بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة الكبرى ، رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : « اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » وإذا خرج قال مثلها إلا أنه يقول : « أبواب فضلك«

قلت : قيس بن الربيع ضعيف والإنقطاع ما زال قائماً وهو لم يذكر البسملة أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الطبراني في الدعاء 388 - حدثنا زكريا بن يحيى الساجي ، ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، ثنا ابن وهب ، أخبرني أبو سعيد التميمي ، عن روح بن القاسم ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل : اللهم اغفر لي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرجت فقل : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك«

قلت : ليس في هذا السند ذكرٌ لليث بن أبي سليم غير أن علة الإنقطاع ما زالت قائمة فإن فاطمة الصغرى لم تدرك النبي صلى الله عليه وسلم وابن الحسن لم يدرك الكبرى ، وهذا الخبر فيه ذكر الصلاة على النبي في الدخول فقط وسيأتي خبر آخر في ذكرها في الخروج فقط فلا يشهد أحدهما للآخر

وقد ذكر التسمية غير ليث بن أبي سليم في حديث فاطمة

قال ابن السني في عمل اليوم والليلة 87 - حدثني موسى بن الحسن الكوفي ، حدثنا إبراهيم بن يوسف الكندي ، حدثنا سعير بن الخمس ، عن عبد الله بن الحسن الكوفي ، عن أمه ، عن جدته ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم إذا دخل المسجد حمد الله وسمى ، وقال : « اللهم اغفر لي ، وافتح لي أبواب رحمتك » وإذا خرج قال مثل ذلك ، وقال : « اللهم افتح لي أبواب فضلك«

قلت : علة الإنقطاع ما زالت قائمة وإبراهيم بن يوسف الكندي هو الصيرفي ضعفه النسائي وقواه موسى بن إسحاق وليس في الحديث ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الدولابي في الذرية الطاهرة 188 - حدثنا محمد بن عوف ، حدثنا موسى بن داود ، حدثنا عبد العزيز الدراوردي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين عن فاطمة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قال : « بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسول الله وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وسهل لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول : « اللهم اغفر لي ذنوبي وسهل لي أبواب فضلك«

قلت : هذه الرواية مرسلة والمشهور عن الداروردي روايته عن ربيعة التي تقدمت _ وعليه فإن روايات التي فيها ذكر البسملة وهي رواية الداروردي ورواية سعير بن خمس كلها

معلولة بالإرسال والإنقطاع وقد خالفهما إسماعيل بن إبراهيم فلم يذكرها وهو أثبت ورواية روح مع ذكر الصلاة فيها تخالف رواية الداروردي في السند_

وقد ذكر البوصيري في إتحاف الخيرة رواية منكرة لهذا الحديث من جهة السند

قال البوصيري (11/2) :" وقال أبويعلى الموصلي : ثنا سويد، ثنا صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة القرشي، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن علي - رضي الله عنه- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا دخل المسجد قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: اللهم افتح لي أبواب فضلك"

قلت : هذه رواية منكرة من جهة السند فإن المشهور من مسند فاطمة لا مسند علي وليس فيها ذكر البسملة أو الصلاة على النبي صلى عليه وسلم

وقال الطبراني في الأوسط 6612 - حدثنا محمد بن جعفر بن الامام ثنا حسين بن علي بن جعفر الأحمر ثنا إسماعيل بن صبيح عن سالم بن عبدالأعلى عن نافع عن بن عمر قال علم رسول الله صلى الله عليه و سلم الحسن بن علي إذا دخل المسجد أن يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم ويقول أللهم اغفر لنا ذنوبنا وأفتح لنا أبواب رحمتك وإذا خرج صلى على النبي صلى الله عليه و سلم وقال أللهم افتح لنا أبواب

قلت : سالم بن عبد الأعلى متروك له ترجمة في الميزان ، ثم وجدت الخبر عند الطبراني في الكبير 700

قال عبد الرزاق 1663 - عن ابن جريج قال أخبرني هارون بن أبي عائشة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا دخل المسجد قال السلام على النبي ورحمة الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك والجنة وإذا خرج قال السلام على النبي ورحمة الله اللهم أعذني من الشيطان ومن الشر كله

قلت : وهذا ليس فيه بسملة ولا ذكر صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل

وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (11/2) :" وقال الحارث بن محمد بن أبي أسامة ثنا عبدالعزيز بن أبان، ثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن سلام أنه كان إذا دخل المسجد يسلم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعوذ من الشيطان"

قلت : هذا فيه ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الخروج فقط وليس فيه ذكر البسملة وقد ضعفه البوصيري من أجل عبد العزيز بن أبان وهو متروك كما أنه منقطع بين يحيى بن أبي كثير وعبد الله بن سلام

والخلاصة على عدة نقاط

الأولى : أن الثابت في صحيح مسلم إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك

الثانية : أن البسملة لم ترد في حديث ثابت لا في الدخول ولا في الخروج وإنما وردت في رواية ليث بن أبي سليم

المختلط وتارةً أثبتها وأخرى لم يذكرها وذكرها غيره ولا تثبت وقد ضعف الألباني زيادة البسملة في الضعيفة (6953) كما أفاد صاحب تراجعات الألباني

الثالثة : أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم ترد في حديث ثابت لا فيد الدخول ولا في الخروج وإنما وردت في حديث فاطمة وهو منقطع ووردت في شاهد منكر له عند الطبراني في معجميه الكبير والأوسط ووردت في حديث منقطع فيه متروك عند الحارث بن أبي أسامة في المسند في الخروج فقط

الرابعة : أن السلام على النبي صلى لله عليه وسلم ثبت في حديث الأنصاري ، وأما حديث ابن خزيمة وابن ماجة فأعله النسائي وعليه فإن دعاء :" اللهم اعصمني من الشيطان " في الخروج من المسجد لا يثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : معنى قولهم (إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الحكمة المنتشرة بين العامة (إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) معروفة مشهورة عند السلف

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 47 - حدثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا سهل بن هاشم ، عن الأوزاعي ، قال : « قال سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم : إن كان الكلام من فضة ، فالصمت من ذهب»

وهذا إسناد قوي للأوزاعي

ونظمها ابن المبارك

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 759 - وحدثني محمد بن إدريس الحنظلي ، قال : قال عبد الله بن المبارك : « أدبت نفسي فما وجدت لها ***من بعد تقوى الإله من أدب

، في كل حالاتها وإن قصرت *** أفضل من صمتها عن الكذب

وغيبة الناس إن غيبتهم ***حرمها ذو الجلال في الكتب

إن كان من فضة كلامك يا *** نفس فإن السكوت من ذهب»

وقد فسر ابن المبارك هذه الحكمة

وقال ابن أبي الدنيا في الصمت 744 - حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي ، عن خاقان بن عبد الله ، قال : سمعت ابن المبارك ، وسئل عن قول لقمان لابنه : إن كان الكلام من فضة ، فإن الصمت من ذهب . فقال عبد الله : « لو كان الكلام بطاعة الله من فضة ، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب»

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على الدكتور هشام الصيني فيما وافق فيه المرجئة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نظرت في كتاب أقوال الصحابة المسندة في مسائل العقيدة جمعاً ودراسةً وتحقيقاً لكاتبه هشام الصيني وقد بذل فيه جهداً كبيراً وفي عمله خلل بين في باب البحث الإسنادي

غير أنني وجدته قد انتصر لقول المرجئة بجواز قول المرء عن نفسه (أنا مؤمن) بدون استثناء اغتراراً بما رواه المرجئة واستنكره الإمام أحمد من رجوع ابن مسعود عن الاستثناء

واغتر بأثر عن عبد الله بن يزيد الأنصاري رواه بعض المرجئة

قال ابن أبي شيبة في الإيمان 31 - حدثنا أبو معاوية ، عن الشيباني ، عن ابن علاقة ، عن عبد الله بن يزيد الأنصاري ، قال : « تسموا باسمكم الذي سماكم الله بالحنيفية ، والإسلام ، والإيمان«

ولم يتبه الباحث إلى أن المنفرد بهذا الأثر هو أبو معاوية مرجيء معروف

وزياد بن علاقة لا يعرف له سماع من عبد الله بن يزيد وقد روى المرجئة عنه عن عبد الله بن يزيد خبراً آخر في نصرة الإرجاء

قال ابن أبي شيبة في المصنف 31015- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : إذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ : أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ فَلا يَشُكُّ فِي إيمَانِهِ.

مسعر مرجيء وتسمية الاستثناء في الإيمان شكاً هو سبيل المرجئة وكل الناس يعرفون أن الإرجاء حدث بعد هزيمة ابن الأشعث ولم يكن الصحابة يعرفون منه شيئاً

على أن عبد الله بن يزيد الأنصاري طعن في صحبته عدد من أهل العلم على رأسهم الإمام أحمد

قال العلائي في جامع التحصيل :" 405 - عبد الله بن يزيد الخطمي قال أحمد بن حنبل ليست له صحبة صحيحة هو شيء يرويه أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي بردة عن عبد الله بن يزيد قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم وضعفه وقال ما أرى ذلك شيئا حكاه الأثرم عنه وكذلك قال مصعب الزبيري أيضا ليست له صحبة وقال أبو حاتم كان صغيرا على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فإن صحت روايته فله صحبة قلت أخرج له البخاري أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى عن المثلة والنهبى وذلك يقتضي صحة سماعه وقد قيل إنه شهد الحديبية وهو بن سبع عشرة سنة والله أعلم"

لا يوجد دليل على صحبته ومن نفى أوسع اطلاعاً ممن أثبت والبخاري أورد له حديثاً صح من حديث غيره

ولست أعني اتهام مسعر بالكذب وإنما يبدو أنه حصل له كما حصل لابن أبي رواد حين مدح المرجئة في آخر خبر

ذكره عن ابن عباس فوصل بعض الرواة هذا المدح وجعله من كلام ابن عباس فهذا الكلام أنسب بعصر مسعر ومذهبه غلط من روى عنه ووصله بالرواية التي ذكرها

ولو فرضنا أن ذلك صحيح عنه فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عن النهي عن قولك (أنا مؤمن)

قال أبو داود في سننه 4685 : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ح وثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان المعنى قالا ثنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه

: أن النبي صلى الله عليه و سلم قسم بين الناس قسما فقلت أعط فلانا فإنه مؤمن قال " أومسلم ؟ إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكب على وجهه"

موطن الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقره على شهادته لصاحبه بالإيمان وقال له (أومسلم) وهذا مما احتج به علماء أهل السنة على مشروعية الاستثناء وعلى التفريق بين الإسلام والإيمان (وإن كان القول بالتسوية) منسوباً لبعضهم وعلى أنه يستثنى في الإيمان

ولا يستثنى في الإسلام (وهذا الذي عليه عامة روايات أحمد)

وليعلم ما يقرره بعضهم من جواز ترك الاستثناء وأن تقول (مؤمن) مطلقاً لم يجوزه أحد من السلف بل أنكروا على قائله وإنما يجوزون التقييد كأن تقول (مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)

سر الخلاف بين المرجئة وأهل السنة في مسألة الاستثناء هو حقيقة قول الفريقين في حقيقة الإيمان ، فالمرجئة يقولون بأن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ فقولك (إن شاء الله) شك والشك في بعض الإيمان شك فيه كله لأنه لا يتجزأ عندهم والشك كفر لهذا يذكرون في ألفاظ الردة في كتبهم الفقهية (الحنفية) قول القائل (أنا مؤمن إن شاء الله)

وأما أهل السنة فالإيمان عندهم يتجزأ والعمل داخل في مسمى الإيمان والاستثناء عندهم على العمل فإنهم لا يدرون قبل منهم أم لم يقبل

قال الخلال في السنة 1057: وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : لاَ نَجِدُ بُدًّا مِنَ الاِسْتِثْنَاءِ ؛ لأَنَّهُ إِذَا قَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ فَقَدْ جَاءَ بِالْقَوْلِ , فَإِنَّمَا الاِسْتِثْنَاءُ بِالْعَمَلِ لاَ بِالْقَوْلِ.

ويريد بالقول الشهادتين وقول القلب وإلا فمن أقوال اللسان ذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من العبادات القولية وهذا لا يجزم المرء بإتيانه به على وجه مقبول منه

قال إسحاق بن راهوية في مسنده (671/3) : أخبرنا محمد بن أعين قال قال بن المبارك وذكر له الإيمان فقال قوم يقولون إيماننا مثل جبريل وميكائيل إما فيه زيادة إما فيه نقصان هو مثله سواء وجبريل ريما صار مثل الوضع من خوف الله تعالى وذكر أشباه ذلك قال فقيل له إن قوما يقولون إن سفيان الثوري حين كان يقول إن شاء الله كان ذاك منه شك.

فقال بن المبارك أترى سفيان كان يسبقني في وحدانية الرب أو في محمد صلى الله عليه وسلم إنما كان استثناءه في قبول إيمانه وما هو عند الله.

قال بن أعين قال بن المبارك والاستثناء ليس بشك ألا ترى إلى قول الله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وعلم أنهم داخلون قال لو أن رجلا قال هذا نهار إن شاء الله ما كان شكا قال.

وقال شيبان لابن المبارك يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر ونحو هذا أمؤمن هو قال بن المبارك لا أخرجه من الإيمان فقال على كبر السن صرت مرجئا.

فقال له بن المبارك يا أبا عبد الله إن المرجئة لا تقبلني أنا أقول الإيمان يزيد المرجئة لا تقول ذلك والمرجئة تقول حسناتنا متقبلة وأنا لا أعلم تقبلت مني حسنة

وقال ابن أبي شيبة في الإيمان 22 : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال:

جاء رجل إلى عبد الله فقال : إني لقيت ركبا فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن المؤمنون.

قال : فقال : ألا قالوا نحن من أهل الجنة.

وهذا إسناد صحيح وهذا إنكار من ابن مسعود على من يقول (أنا مؤمن) فكيف يقال أن ذلك يجوز أو مكروه فقط

بل قال عبد الرحمن بن مهدي (أصل الإرجاء ترك الاستثناء)

قال الخلال في السنة 965: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ بِحِمْصَ قَالَ : سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ , يَقُولُ : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَا مُؤْمِنٌ ؟

قُلْتُ : مَا أَعْلَمُ رَجُلاً أَثِقُ بِهِ . قَالَ : لَمْ تَقُلْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَبْلَنَا.

966 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ عَلَيَّ فِي هَذَا شَيْءٌ , إِنْ قُلْتُ : أَنَا مُؤْمِنٌ ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لاَ تَقُلْ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ الْبَتَّةَ , وَلاَ عِنْدَ اللَّهِ.

967 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : قِيلَ لِي مُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ , عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ هَلْ النَّاسُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ؟ فَغَضِبَ أَحْمَدُ , وَقَالَ : هَذَا كَلاَمُ الإِرْجَاءِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ.

968 :أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , أَنَّ الْفَضْلَ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَزَادَ : {إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ}.

969 :وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ الأَشْعَثُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , قَالَ يَحْيَى : وَكَانَ سُفْيَانُ يُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ . قَالَ سُلَيْمَانُ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ , حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : قَالَ سُفْيَانُ:

النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ , نَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ , وَلاَ نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللَّهِ.

وهذه كلها أخبار صحيحة إلى الإمام أحمد فكيف يقال بعد ذلك أن الإنسان يجوز أن يقول (أنا مؤمن) والاستثناء مستحب فقط ، أو إذا كان الإنسان يقصد حاله الآن فإنه يجوز له ترك الاستثناء.

ويا ليت شعري هل يجوز أن يشهد أن حسناته الآن متقبلة إن هذا إلا قول المرجئة

قال الخلال في السنة 974: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , قَالَ : الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؟ قَالَ : هُوَ كَافِرٌ حَقًّا.

975 :أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : لاَ يُعْجِبُنَا أَنْ نَقُولَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ نُكَفِّرُ مَنْ قَالَهُ.

بل لما قال مسعر بترك الاستثناء مع قوله الإيمان قول وعمل بدعوه ونسبوه إلى الإرجاء ، فجعله الخلال من المرجئة ، وكذا جعله ابن سعد مرجئاً وهجره الثوري

وقال أحمد (أرجو ألا يكون مرجئاً) ، وأحياناً قال (هذا أسهل) ولكنه نص على إرجائه في رواية ثابتة عنه

قال الخلال في السنة 994 : أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَا مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، فَلَمْ يُجِبْ فِيهِ. قِيلَ: فَإِنَّ قَوْمًا، قَالُوا: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِثْلَنَا، فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: هَذَا تَفْسِيرُ مِسْعَرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، كَلَامُ الْمُرْجِئَةِ. قَالَ أَحْمَدُ: وَبَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فَأَنْكَرَهُ.

وَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ أَكَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قال حرب في مسائله (1015/3) : وسمعت إسحاق أيضًا يقول: أول من تكلم بالإرجاء زعموا أن الحسن بن محمد بن الحنفية، ثم غلت المرجئة حتى صار من قولهم: إن قومًا يقولون: من ترك المكتوبات، صوم رمضان، والزكاة، والحج، وعامة الفرائض من غير جحود بها إنا لا نكفره يرجأ

أمره إلى الله بعد إذ هو مقر فهؤلاء المرجئة الذين لا شك فيهم، ثم هم أصناف، منهم من يقول: نحن مؤمنون البتة، ولا يقول عند الله، ويرون الإيمان قولًا وعملًا، وهؤلاء أمثلهم، وقوم يقولون: الإيمان قول ويصدقه العمل، وليس العمل من الإيمان، ولكن العمل فريضة والإيمان هو القول، ويقولون: حسناتنا متقبلة، ونحن مؤمنون عند الله، وإيماننا وإيمان جبريل واحد. فهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث أنهم المرجئة التي لعنت على لسان الأنبياء.

قوله (فهؤلاء المرجئة الذين لا شك فيهم، ثم هم أصناف، منهم من يقول: نحن مؤمنون البتة، ولا يقول عند الله، ويرون الإيمان قولًا وعملًا، وهؤلاء أمثلهم) يريد به فرقة مسعر فصرح بأنهم مرجئة مع قولهم الإيمان قول وعمل لتركهم الاستثناء

وجاء في الشريعة للآجري 288 - وسمعت أحمد قال : قال يحيى بن سعيد : كان سفيان « ينكر أن يقول : أنا مؤمن«

وقال الأصبهاني في الحجة :" وَيكرهُ لمن حصل مِنْهُ الإِيمان أَن يَقُول: أَنا مُؤمن حَقًّا وَمُؤمن عِنْد اللَّه وَلَكِن، يَقُول: أَنا مُؤمن أَرْجُو أَو مُؤمن إِن شَاءَ اللَّه، أَو يَقُول: آمَنت

بِاللَّه وَمَلَائِكَته وَكتبه وَرُسُله، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى طَرِيق الشَّك فِي إِيمانه، لكنه عَلَى معنى أَنه لَا يضْبط أَنه قد أَتَى بِجَمِيع مَا أَمر بِهِ، وَترك جَمِيع مَا نهي عَنهُ، خلافًا لقَوْل من قَالَ: إِذَا علم من نَفسه أَنه مُؤمن جَازَ أَن يَقُول: أَنا مُؤمن حَقًا.

وَالدَّلِيل عَلَى امْتنَاع الْقطع لنَفسِهِ وَدخُول الِاسْتِثْنَاء إجماع السّلف، قيل لِابْنِ مَسْعُود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِن هَذَا يزْعم أَنه مُؤمن قَالَ: سلوه أَفِي الْجنَّة هُوَ أم فِي النَّار؟ . فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: اللَّه أعلم. فَقَالَ لَهُ عَبْد اللَّهِ: فَهَلا وكلت الأولى، كَمَا وكلت الْآخِرَة

وَلِأَنَّهُ قد ثَبت أَن الإِيمان جَمِيع الطَّاعَات وَترك الْمُحرمَات، وَهُوَ فِي الْحَال لَا يضْبط أَنه قد أدّى سَائِر مَا لزمَه، واجتنب كل مَا حرم عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا يعلم ذَلِك فِي الثَّانِي، فَلَا يجوز أَن يعلم أَنه مُؤمن مُسْتَحقّ للثَّواب.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (238/7) :" وَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ إسْلَامًا بِلَا إيمَانٍ فِي قَوْله تَعَالَى {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} . وَقَدْ ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ {عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطًا وَفِي رِوَايَةٍ قَسَمَ قَسْمًا وَتَرَكَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُعْطَهُ وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إلَيَّ فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ ما لَك عَنْ فُلَانٍ؟

فَوَاَللَّهِ إنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو مُسْلِمًا.

أَقُولُهَا ثَلَاثًا وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: إنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ} وَفِي رِوَايَةٍ: {فَضَرَبَ بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي وَقَالَ: أَقِتَالٌ أَيْ سَعْدٌ} . فَهَذَا الْإِسْلَامُ الَّذِي نَفَى اللَّهُ عَنْ أَهْلِهِ دُخُولَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ هَلْ هُوَ إسْلَامٌ يُثَابُونَ عَلَيْهِ؟ أَمْ هُوَ مِنْ جِنْسِ إسْلَامِ الْمُنَافِقِينَ؟ فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِلسَّلَفِ وَالْخَلَفِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إسْلَامٌ يُثَابُونَ عَلَيْهِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ. وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِين وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِي وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ؛ وَهُوَ قَوْل حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التستري وَأَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ وَالْحَقَائِقِ.

قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إسْحَاقَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْت هِشَامًا يَقُولُ: كَانَ الْحَسَنُ وَمُحَمَّدٌ يَقُولَانِ: مُسْلِمٌ وَيَهَابَانِ: مُؤْمِنٌ. وَقَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الخزاعي قَالَ: قَالَ مَالِكٌ وَشَرِيكٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: " الْإِيمَانُ " الْمَعْرِفَةُ وَالْإِقْرَارُ وَالْعَمَلُ إلَّا أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ يَجْعَلُ الْإِيمَانَ خَاصًّا وَالْإِسْلَامَ عَامًّا"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 319) :" قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَنَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانَ الْعَمَلُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ: وَاحْتَجُّوا بِإِنْكَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى مَنْ شَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالْإِيمَانِ.

فَقَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَجُلُّ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ عَلَى ذَلِكَ. وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: {يَخْرُجُ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَإِنْ رَجَعَ رَجَعَ إلَيْهِ} وَبِمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ الْأَخْبَارِ وَبِمَا رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ: مُسْلِمٌ وَيَهَابَانِ: مُؤْمِنٌ؛ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ الَّذِي حَدَّثَنَاهُ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ فضيل بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ}.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هَذَا الْإِسْلَامُ وَدَوَّرَ دَارَةً وَاسِعَةً وَهَذَا الْإِيمَانُ وَدَوَّرَ دَارَةً صَغِيرَةً فِي وَسَطِ الْكَبِيرَةِ فَإِذَا زَنَى أَوْ سَرَقَ خَرَجَ مِنْ الْإِيمَانِ إلَى الْإِسْلَامِ وَلَا يُخْرِجُهُ مِنْ الْإِسْلَامِ إلَّا الْكُفْرُ بِاَللَّهِ وَاحْتَجُّوا بِمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ العاص}.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ شريح بْنِ هَانِئٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجهني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ {أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ العاص}.

وَذَكَرَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَجَعَلَ

الْإِيمَانَ خَاصًّا وَالْإِسْلَامَ عَامًّا. قَالَ: فَلَنَا فِي هَؤُلَاءِ أُسْوَةٌ وَبِهِمْ قُدْوَةٌ مَعَ مَا يَثْبُتُ ذَلِكَ مِنْ النَّظَرِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ اسْمَ الْمُؤْمِنِ اسْمَ ثَنَاءٍ وَتَزْكِيَةٍ وَمِدْحَةٍ أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} وَقَالَ: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا} وَقَالَ: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} وَقَالَ: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} وَقَالَ: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ} وَقَالَ: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}"

قال شيخ الإسلام كما في أجوبة الاعتراضات المصرية ص143 :" ولهذا صحَّ عند السلف ومن اتبعهم أن يقال عن الفاسق الملّي: ليس بمؤمنٍ، كما قال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يَسرِق السارقُ حين يَسرِق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمن»، ولا يكون ذلك نفيًا لجميع أجزاء

إيمانِه، فإن الإيمان عندهم وإن كان مؤلَّفًا من أمورٍ واجبةٍ، فإذا انتفَى بعضُها انتفَى الإيمانُ الواجبُ الذي به يَستحقُّ الجنَّةَ وينجو من النار، ولم يَنتفِ جميعُ أجزاء الإيمان، بل قد يبقى معه بعض أجزائه التي ينجو بها من النار بعد دخولها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه «يَخرجُ من النار من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمان"«

ومسألة الاستثناء في الإيمان غلط فيها كثيرون من المنتسبين للسنة والله المستعان

ولمزيد في المسألة يراجع مقالي (تحقيق ما ورد عبد الله بن مسعود في توبته من الاستثناء في الإيمان) ومقالي (مسائل مهمة في الاستثناء في الإيمان)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في قوله تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء)

ذهب بعض المعاصرين (وهو مذكور) عن بعض من سبق أن المقصود بالذرية هنا الذرية الصغار وأما الكبير فلا يدخل في هذا

وهذا القول مرجوح لأنه قد صح عن ابن عباس خلافه

قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، في هذه الآية:(والَّذين آمَنُوا

وأتْبَعْناهُم ذُرّيَّاتِهِمْ بإيمانٍ) فقال: إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقرّ الله بهم عينه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن مرّة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قال: إن الله تبارك وتعالى ليرفع ذرّية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقرَّ بهم عينه، ثم قرأ "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء."

وهذا إسناد صحيح ، وظاهره أن الذرية الكبار يدخلون في هذا لقوله (وإن كانوا دون في العمل) فهذا معناه أنهم بالغون مكلفون لهم أعمال ، وفي بعض الروايات عن ابن عباس يذكر الزوجات

وهذا أصح من رواية العوفيين الضعيفة جداً عن ابن عباس في الحصر بالصغار

قال البغوي في تفسيره :" واختلفوا في معنى الآية، فقال قوم: معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان، يعني: أولادهم الصغار والكبار، فالكبار بإيمانهم بأنفسهم،

والصغار بإيمان آبائهم، فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعًا لأحد الأبوين { أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } المؤمنين [في الجنة بدرجاتهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم] (2) تكرمة لآبائهم لتقرَّ بذلك أعينهم. وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم.

وقال آخرون: معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم. وهو قول الضحاك، ورواية العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، أخبر الله عز وجل أنه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا أن يجتمعوا إليه، يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل أبيه، من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئًا، فذلك قوله: { وَمَا أَلَتْنَاهُمْ } قرأ ابن كثير بكسر اللام، والباقون بفتحها أي ما نقصناهم يعني الآباء { مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ }"

وقد تقدم أن أثر سعيد عن ابن عباس الذي يشمل الكبار والصغار صحيح عنه

وأما قول ابن عثيمين في تفسيره :" جعلنا ذريتهم تلحقهم في درجاتهم، وأما الكبار الذين تزوجوا فهم مستقلون بأنفسهم في درجاتهم في الجنة، لا يلحقون بآبائهم"

هذا مع مخالفته للصحيح عن ابن عباس قيد الزواج في الكبار لا أعلم أحداً قال به من السلف ، فإذا كان الصغار الذين لم يبلغوا يلحقون آباءهم والكبار الذين تزوجوا لا يلحقون فما حكم الكبار الذين لم يتزوجوا ؟

فإن كان الكبار الذين تزوجوا ولم يتزوجوا واحد في الحكم فذكر قيد الزواج لا معنى له

وإن كان حكمهم كحكم الصغار فينبغي تقييد الذرية التابعة بغير المتزوجين وهذا لم يقل به أحد

وقول الله عز وجل (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)

لا يعارض الآية المذكورة بأن نفي الملكية لا يعني نفي الانتفاع فإن الإنسان لا يملك إلا ما سعى غير أنه ينتفع بدعاء غيره اتفاقاً ، وإذا كان المرء يتنفع بصلاح أبيه في

الدنيا (وكان أبوهما صالحاً) فما المانع أن ينتفع به في الآخرة

والذرية في الآية مفرد مضاف والمفرد المضاف من ألفاظ العموم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة حديث : (أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل حرف منها ظهر وبطن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حديث (وإن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع) حديث اجتنبه عامة الأئمة المصنفين فلا ذكر له في الكتب الستة ولا مسند أحمد مع أهمية موضوعه وهذه قرينة وجود علة مع غرابة متنه وقد رأيت عبد العزيز الغماري الصوفي صنف كتاباً في

التفسير الإشاري معتمداً على هذا الحديث مع العلم أنه ينازع فيما استنبطه من متنه

والحديث له طريقان

قال أبو يعلى في مسنده 5149 - وعن مغيرة عن واصل بن حيان عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي الأحوص عن عبد الله : عن النبي صلى الله عليه و سلم : لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لأتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله

وإن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع

رواية أبي يعلى هذه هامة جداً لأنه بين فيها أن هذا المتن (وإن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع) جزء من حديث أطول وليس حديثاً مستقلاً ، وهذه الفائدة دقيقة في باب العلل إذ أن عدم ورودها في أسانيد أخر يجعلها من قبيل الزيادة الشاذة ومن اختصر الخبر ورواها على غير الوجه المطول غمى عنا وجه العلة

وقد صح هذا الخبر عن عبد الله بن أبي الهذيل بدون هذه الزيادة

قال النسائي في الكبرى 8104 - أخبرنا أزهر بن جميل قال أنا خالد بن الحارث قال أنا شعبة عن إسماعيل بن رجاء عن عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي الأحوص عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لو اتخذت خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا

وهذه الرواية في صحيح مسلم

وقد روى أبو إسحاق السبيعي هذا الخبر عن أبي الأحوص بدون هذه الزيادة

قال مسلم في صحيحه 6248- [4-...] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

أَنَّهُ قَالَ : لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي أَحَدًا خَلِيلاً ، لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ.

وكذا رواه سفيان عن أبي إسحاق

وأبو إسحاق أحفظ من عبد الله بن أبي الهذيل بمراحل فإن أبا إسحاق معدود في الطبقة العليا من حفاظ الحديث ، وأما ابن أبي الهذيل فمن آحاد الثقات ولا يضر اختلاط أبي إسحاق فقد روى هذا الخبر عنه سفيان وشعبة

فكيف إذا علمت أن عبد الله بن مرة قد رواه عن أبي الأحوص أيضاً بدون هذه الزيادة

قال أحمد في مسنده 4121 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

والخلاصة أن زيادة (وإن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع) زيادة شاذة انفرد بها ابن أبي الهذيل من دون أبي إسحاق وعبد الله بن مرة ثم إنه اضطرب فيه فتارة ذكرها وأخرى لم يذكرها

والشاذ ضعيف جداً ، وقد أعل الألباني هذا السند بعنعنة مغيرة بن مقسم وهذا غلط فإن تدليسه خاص بروايته عن إبراهيم النخعي

جاء في جامع التحصيل :" 52 - مغيرة بن مقسم الضبي قال ابن فضيل كان يدلس فلا نكتب إلا ما قال ثنا إبراهيم وقال أحمد بن حنبل عامة حديثه عن إبراهيم مدخول إنما سمعه من حماد ومن يزيد بن الوليد والحارث العكلي وجعل أحمد يضعف حديثه عن إبراهيم يعني النخعي"

فالكلام خاص بروايته إبراهيم

ثم إن للخبر طريقاً أخرى

قال أبو يعلى في مسنده 5403 - حدثنا سهل بن زنجلة الرازي حدثنا ابن أبي أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن [محمد بن عجلان عن أبي إسحاق] [ساقط من المطبوع] عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أنز القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن

وهذا الطريق أوهى من سابقه وفيه عدة علل

الأولى : إسماعيل بن أبي أويس متهم بالكذب

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو بكر بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين : صدوق ضعيف العقل ، ليس بذاك ، يعنى أنه لا يحسن الحديث ، و لا يعرف أن يؤديه ، أو يقرأ من غير كتابه.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى : أبو أويس و ابنه ضعيفان.

و قال عبدالوهاب بن أبى عصمة ، عن أحمد بن أبى يحيى ، عن يحيى بن معين : ابن

أبى أويس و أبوه يسرقان الحديث.

و قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، عن يحيى : مخلط ، يكذب ، ليس بشىء.

و قال أبو حاتم : محلة الصدق ، و كان مغفلا.

و قال النسائى : ضعيف . و قال فى موضع آخر : ليس بثقة.

و قال أبو القاسم اللالكائى : بالغ النسائى فى الكلام عليه ، إلى أن يؤدى إلى

تركه ، و لعله بان له ما لم يبن لغيره ، لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف

و قال أبو أحمد بن عدى : وابن أبى أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب ، لا يتابعه أحد عليه ، و عن سليمان بن بلال ، و غيرهما من شيوخه ، و قد حدث عنه

الناس ، و أثنى عليه ابن معين ، و أحمد ، و البخارى يحدث عنه الكثير ، و هو خير

من أبيه أبى أويس"

أقول : لم يخرج عنه البخاري إلا أحاديثه عن مالك وهي أحاديث الموطأ المعروفة

الثانية : لو فرضنا أن ابن أبي أويس صدوق له أغلاط فانفراده بمثل هذا منكر فإنه مدني ينفرد بسنة عن أهل الكوفة

الثالثة : محمد بن عجلان ليس من أصحاب أبي إسحاق المعروفين وأبو إسحاق كثير الأصحاب جداً حتى أنه أحد الستة الذين عليهم مدار الإسناد فالانفراد عنه عسير وابن عجلان مدني وأبو إسحاق كوفي

وليس لابن عجلان عن أبي إسحاق في الكتب الستة حديث إلا حديثاً رواه النسائي في الكبرى وقد أخطأ فيه ابن عجلان فرفعه وهو موقوف

قال النسائي في الكبرى 10799 - أخبرنا محمد بن نصر قال حدثنا أيوب وهو بن سليمان بن بلال قال حدثني أبو بكر عن سليمان عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا ألفين أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى يتغنى ويدع سورة البقرة يقرؤها فإن الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه البقرة وإن أصفر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله عز و جل

10800 - أخبرنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الأحوص قال قال عبد الله : جردوا القرآن ليربوا فيه صغيركم ولا ينأى عنه كبيركم فإن الشيطان يفر من البيت يسمع تقرأ فيه سورة البقرة

وقد حذفه النسائي من الصغرى إشارة منه إلى ترجيح الموقوف

وقد ذكر البزار هذا الحديث في المسند المعلل

وعلى هذا ينطبق على رواية محمد بن عجلان عن أبي إسحاق ما قرره الإمام مسلم في مقدمة صحيحه أنك إذا الرجل يعمد إلى الرجل كثير الأصحاب كهشام بن عروة وينفرد عنه ما لا يعرف عند أصحابه ولم يشركهم في صحيح حديثهم فغير جائز قبول حديث مثل هذا الضرب من الناس

بل مثل هذا منكر ولا شك

غير أن الذي يبدو أن محمد بن عجلان إنما رواه عن إبراهيم الهجري الضعيف وليس عن أبي إسحاق مباشرة وسقط ذكر الهجري من بعض النسخ

قال ابن حجر في المطالب العالية :" 3570 - وقال البزار : ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ، ثنا أيوب بن سليمان بن بلال ، ثنا ابن أبي أويس ، يعني أبا بكر ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل حرف منها ظهر وبطن » وقال : لم يروه عن الهجري إلا ابن عجلان ، ولم يروه هكذا إلا الهجري قال أبو يعلى : ثنا سهل بن زنجلة الرازي ، ثنا ابن أبي أويس ، عن أخيه ، عن سليمان ، به"

فهنا يظهر في كلام البزار أن ابن عجلان يرويه عن إبراهيم الهجري

وكذا قال الاشبيلي في الأحكام :" رَوَاهُ أَبُو بكر الْبَزَّار من طَرِيق الهجري ، عَن أبي الْأَحْوَص ، عَن عبد الله ، عَن النَّبِي / - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم" –َ

والهجري ضعيف بل ضعفه أبو حاتم والبخاري والنسائي وابن معين جداً والظاهر أنه متروك كما صرح به ابن الجنيد

ثم إنه قد روى اثنام عنه هذا الخبر دون ذكر زيادة الظهر والبطن في القرآن

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30746- حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنِ الْهَجَرِيِّ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.

وجاء في فوائد الخلدي 429 - (160) أخبرنا أحمدُ: حدثنا شجاعُ بنُ أشرسَ: حدثنا يزيدُ بنُ عطاءٍ، عن إبراهيمَ الهجريِّ، عن أبي الأَحوصِ، عن عبدِ اللهِ،

عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أَحرفٍ«

فصدق قول البزار أنه لم يروه عن الهجري إلا ابن عجلان هكذا

والخلاصة أن هذا الحديث منكر ولا شك من جميع طرقه ، وفي متنه غرابة واجتنبه أهل الانتقاء من الأئمة وقد صححه من المعاصرين المعلقون على المسند لأحمد والداراني في تعليقه على مسند أبي يعلى وشعيب الأرناؤوطي في تعليقه على صحيح ابن حبان جرياً منهم على ظاهر الإسناد ودون تنبه لما يقتضيه علم العلل من التدقيق في الأخبار ، وقد سبقهم إلى هذا الهيثمي في كشف الأستار وهكذا عامة أحكامه على الأخبار سطحية وبعيدة تماماً عن علم العلل ، وقد حسن سند البزار الذي هو ظلمات بعضها فوق بعض والله المستعان

وهذا يبين لك خطورة العجلة في تقوية الأخبار وكثير من الباحثين يجعل على نفسه تخريج كتاب كامل والحكم على جميع أخباره مع خلل في المنهج ابتداءً فتكثر الأغلاط ويقلدهم من لا علم عنده وبعض الأخبار البحث فيه

يستغرق وقتاً طويلاً للوصول إلى نتيجة فيه أو الوقوف على علته والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تكفير القرافي الأشعري لمن يأخذ بآثار الصحابة في هاروت وماروت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك :" قال القرافي: ومن اعتقد في هاروت وماروت أنهما بأرض الهند يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر، بل هم رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم تنزيههم عن كل ما يخل بعظيم قدرهم، ومن لم يفعل ذلك وجب إراقة دمه"

هذا الذي يكفر به القرافي هو عقيدة الصحابة الكرام وعامة التابعين وأتباع التابعين

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1004 - حدثنا أبي ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، ثنا عبيد الله يعني ابن عمر ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، ويونس بن خباب ، عن مجاهد ، قال : كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : « انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله ، هي صاحبة الملكين ، قالت الملائكة : رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون (1) الدم الحرام ، وينتهكون (2) محارمك ، ويفسدون في الأرض ؟ قال : إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون ، قالوا : لا ، قال : فاختاروا من خياركم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما : إني مهبطكما إلى الأرض وعاهد إليكما أن لا تشركا ولا تزنيا ، ولا تخونا ، فأهبطا إلى الأرض ، وألقى عليهما الشبق وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة ، فتعرضت لهما ، فأراداها على نفسها ، فقالت : إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله ، قالا : وما دينك ؟ قالت : المجوسية ، قالا : الشرك هذا شيء لا نقر به ، فمكث عنهما ما شاء الله ، ثم تعرضت لهما ، فأراداها عن نفسها ، فقالت : ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما لي بديني ، وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فعلت ، فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ، ثم صعدا بها إلى

السماء ، فلما انتهيا بها إلى السماء اختطفت منهما ، وقطعت أجنحتها فوقعا خائفين نادمين يبكيان ، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين ، فإذا كان يوم الجمعة أجيب ، فقالا : لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة ، فأتياه فقال : رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا : إنا ابتلينا ، قال : ائتياني في يوم الجمعة ، فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية ، فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وعذاب الآخرة ، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله ، فقال أحدهما : الدنيا لم يمض منها إلا قليل ، وقال الآخر : ويحك إني قد أطعتك في الأمر الأول فأطعني الآن ، إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى ، وإننا يوم القيامة على حكم الله ، فأخاف أن يعذبنا ، قال : لا ، إني لأرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا ، قال : فاختاروا عذاب الدنيا ، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عمر

قال ابن حجر في المطالب العالية 3615 - قال إسحاق : أنا جرير ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عمير بن سعيد قال

: سمعت عليا ، يخبر القوم أن هذه الزهرة ، تسميها العرب الزهرة وتسميها العجم أناهيد ، فكان الملكان يحكمان بين الناس ، فأتتهما كل واحد منهما من غير علم صاحبه

فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك ؟

قال : اذكره يا أخي ، لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك ، فاتفقا على أمر في ذلك

فقالت لهما : لا حتى تخبراني بما تصعدان به إلى السماء ، وبما تهبطان به إلى الأرض قالا : باسم الله الأعظم نهبط ، وبه نصعد

فقالت : ما أنا بمؤاتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه . فقال أحدهما لصاحبه : علمها إياه.

فقال : كيف لنا بشدة عذاب الله ؟

فقال الآخر : إنا نرجو سعة رحمة الله . فعلمها إياه ، فتكلمت به فطارت إلى السماء ، ففزع ملك لصعودها ، فطأطأ رأسه ، فلم يجلس بعد

ومسخها الله فكانت كوكبا في السماء.

وهذا إسناد صحيح ، ولا شك أن له حكم الرفع فعلي لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل (على قول من يرد آثار

الصحابة بهذه الدعوى)، ثم إنه في سبب نزول آية، وقول الصحابي في التفسير وفي سبب النزول له حكم الرفع.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 1005 - حدثنا أبي ، ثنا مسلم ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني ، ثنا يزيد يعني الفارسي ، عن ابن عباس قال : « إن أهل السماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون بالمعاصي ، فقالوا : يا رب ، أهل الأرض يعملون بالمعاصي ، فقال الله تعالى : » أنتم معي ، وهم غيب عني « ، فقيل لهم : » اختاروا منكم ثلاثة « ، فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض على أن يحكموا بين أهل الأرض ، وجعل فيهم شهوة الآدميين ، فأمروا أن لا يشربوا خمرا ، ولا يقتلوا النفس ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن ، فاستقال منهم واحد فأقيل ، فأهبط اثنان إلى الأرض فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها مناهيد ، فهوياها جميعا ، ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها ، فقالت : لا حتى تشربا خمري ، وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني ، فقالا : لا نسجد ، ثم شربا الخمر ، ثم قتلا ، ثم سجدا ، فأشرف أهل السماء عليهما ، وقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما ، فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة ، وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب

الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختاروا عذاب الدنيا ، فهما مناطان بين السماء والأرض«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عباس

فهؤلاء الصحابة الثلاثة ينسبان الملكين إلى ارتكاب المعصية وذلك أن الله أودع فيهما الشهوة ونزع منهما عصمة الملائكة ، وابن عمر وابن عباس يقولان بأنهما يعذبان وبعض النظر عن تحديد مكان فقد وقع هؤلاء الثلاثة فيما حذر منه القرافي الأشعري الجهمي من اعتباره نسبة هذا للملكين انتقاصاً لهما يوجب الكفر

وهذا من حماقات القوم كتكفير ابن العربي لمن يقول بأن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار ، وكتكفير كثير من علماء الماتردية لمن يقول برؤية الله عز وجل في المنام

وقد نقل السيوطي في كتابه الحبائك :" وقال البلقيني في منهج الأصوليين: العصمة واجبة لصفة النبوة والملائكية وجائزة لغيرهما، ومن وجبت له العصمة فلا

يقع منه كبيرة ولا صغيرة ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين قال الله تعالى: (لا يَعصِونَ اللَهَ ما أَمَرَهُم وَيَفعَلونَ ما يُؤمَرونَ) والايات في هذه المعنى كثيرة وإبليس لم يكن من الملائكة وإنما كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأما هاروت وماروت فلم يصح فيهما خبر. انتهى. وفي كتاب الجامع من المحلى لابن حزم: أن هاروت وماروت من الجن وليسا ملكين قلت: فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهما كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن ثم رأيت في عقيدة الإمام أبي منصور الماتريدي - وهو إمام الحنفية في الإعتقاديات كما ان الشيخ أبا الحسن الأشعري إمام الشافعية في ذلك - مانصه: ثم إن الملائكة كلهم معصومون خلقوا للطاعة إلا هاروت وماروت. هذا لفظه، وهذه العقيدة شرحها القاضي تاج الدين السبكي يشرح في مجلد لطيف سماه " السيف المشهور عن شرح عقيدة الإمام أبي منصور"

قول البلقيني أن قصة هاروت وماروت لا تصح مجازفة لا تستغرب من أشعري فقد صح عن الصحابة الذين ذكرتهم وصحح القصة عن عدد من الصحابة تلميذه ابن حجر في العجاب وأما قول ابن حزم فهو ضحكة تليق برجل في مستواه العقلي وولعه بالشذوذ

وقد رد تلميذه ابن حجر عليه

قال السيوطي في الحبائك :" لهذه القصة طرق أخرى كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء مفرد، وقال في كتابه) القول المسدد في الذب عن مسند أحمد (: إن الواقف عليه يكاد يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها وقد وقفت على الجزء الذى جمعه فوجدته أورد فيه بضعة عشر طريقا، وقد جمعت أنا طرقها في التفسير فبلغت نيفا وعشرين طريقا"

وأما كون إبليس من الملائكة فصح عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول جهمور المفسرين من السلف

قال البغوي في تفسيره :" سَجَدُوا يعني: الملائكة، إِلَّا إِبْلِيسَ، وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث، فلما عصى [4] غير اسمه وصورته، فقيل [له] [5]: إبليس لأنه أبلس من رحمة اللّه تعالى، أي: يئس [منها].[6]

واختلفوا فيه، فقال ابن عباس وأكثر المفسّرين: كان إبليس من الملائكة، وقال الحسن: كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى: إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [الكهف: 50]، فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، ولأنه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور، ولأن له ذرية ولا ذرية للملائكة، والأول أصح لأن خطاب السجود كان مع الملائكة، وقوله: كانَ مِنَ الْجِنِّ، أي: من الملائكة الذين هم خزنة الجنة.

وقال سعيد بن جبير: من الذين يعملون في الجنة، وقال قوم: من الملائكة الذين [كانوا] [7] يصوغون حلّي أهل الجنة، وقيل: إن فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الأعين، وإبليس كان منهم، والدليل عليه قوله تعالى: وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً [الصافات: 158]، وهو قولهم:

الملائكة بنات اللّه، ولّما أخرجه اللّه من الملائكة جعل له ذرية، قوله: أَبى أي: امتنع فلم يسجد، وَاسْتَكْبَرَ، أي: تكبّر عن السجود لآدم، وَكانَ أي: وصار مِنَ الْكافِرِينَ"

وهذا الذي رجحه البغوي رجحه الطبري أيضاً

والسيوطي قد أقر الشطط الذي في كلام أصحابه والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 2322 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ قُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ضَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ» : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ«

أقول : عبد الرحمن بن ثابت صدوق يخطيء كما قال ابن حجر في التقريب ، وقد اختلف عليه

قال الطبراني في الأوسط 4220 - حدثنا علي بن سعيد قال : نا بشر بن معاذ قال : نا أبو المطرف المغيرة بن المطرف قال : نا ابن ثوبان ، عن عبدة بن أبي لبابة ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا عالم أو متعلم ، وذكر الله ، وما والاه » « لم يرو هذا الحديث عن ابن ثوبان ، عن عبدة إلا أبو المطرف ، تفرد به : بشر بن معاذ » وروى غيره عن ابن ثوبان ، عن عطاء بن قرة ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن أبي هريرة

والمغيرة مجهول ، وقد خولف عبد الرحمن بن ثابت فرواه غيره مرسلاً

قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول 1545 - حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: أنا الخنيسي، قال: أنا وهيب، عن عطاء بن قرة السلولي، عن عبد الله بن ضمرة، قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: ((الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها، إلا ذكر الله، أو معلماً، أو متعلماً)).

وهذا أصح

قال البغوي في شرح السنة 4028 - أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني ، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد الترابي ، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام ، أنا أحمد بن سيار القرشي ، نا قتيبة بن سعيد ، نا الخنيسي ، وهو محمد بن يزيد بن خنيس ، عن وهيب بن الورد العابد ، عن عطاء بن قرة السلولي عن عبد الله بن ضمرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله أو معلما أو متعلما"

محمد بن يزيد بن خنيس روى عنه جمع من الثقات منهم أبو حاتم ولا يروي إلا عن ثقة ، وقد بين السماع في رواية الحكيم ، ولم يسلك الجادة

وقال أحمد في الزهد 154- حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ مَا كَانَ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ.

لم يذكر (العالم والمتعلم) ، وهذا مرسل وقد غلط بعضهم فذكر فيه جابر

قال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب :" (1702) حديث : «الدنيا ملعونة.. ». الحديث. تفرد به أبو عامر العقدي عن الثوري عنه،

وتفرد به عبد الله بن الجراح عنه"

يعني موصولاً

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 1863- وَسَأَلتُ أَبِي عَن حَدِيثٍ ؛ رَواهُ عَبدُ اللهِ بن الجَرّاحِ القُهُستانِيُّ ، عَن أَبِي عامِرٍ العَقَدِيّ ، عَن سُفيانَ الثَّورِيّ ، عَن مُحَمَّدِ بن المُنكَدِرِ ، عَن جابِرِ بن عَبدِ اللهِ ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، قالَ : الدُّنيا ملعونة ملعون ما فِيها إِلاَّ ما كانَ مِنها لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

سَمِعتُ أَبِي يقولُ : هَذا خَطَأٌ ، إِنَّما هُوَ مُحَمَّدُ بن المُنكَدِرِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ"

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية :" 1331-طريق آخر أنا محمد بن ناصر قال أنا أبو الغنائم أبي النرسي قال نا علي بن الحسن قال حدثنا عبيد الله بن محمد الحوشي قال نا محمد بن هارون قال نا محمد بن حميد قال حدثنا مهران بن أبي عمر قال نا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل."

قال المؤلف: "هذا الحديث مرسل كذلك رواه مهران وقد رواه أبو عامر العقدي عن الثوري عن ابن المنكدر عن جابر قال الدارقطني وكلا الطريقين غير محفوظ"

وهل يصلح هذا المرسل لتقوية مرسل عبد الله بن ضمرة ؟

الجواب : فقرة (إلا عالم أو متعلم) لا شاهد لها ، ولا يصلح المرسلان لتقوية بعضهما وذلك لأن عبد الله بن ضمرة روى عنه أبو الزبير المكي وهو طبقة ابن المنكدر وروى عنه مجاهد وهو أعلى طبقة من ابن المنكدر فاحتمال عود

مرسله ومرسل ابن المنكدر إلى مخرج واحد ، ومراسيل صغار التابعين كابن المنكدر لا تصلح في الشواهد عند عامة أهل العلم

وقال ابن أبي عاصم في الزهد 127 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ النَّصِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا خِدَاشُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ مُسْلِمِ بْنِ مِشْكَمٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ»

أقول : لم يذكر (العالم والمتعلم) وخداش مجهول وقول الذهبي :" حديثه مستقيم " فيه نظر فإن هذا الخبر اشتهرت روايته عن أبي الدرداء موقوفاً عليه

قال أبو داود في الزهد 213 - نا ابن السرح ، قال : أنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن أبي الزاهرية ، عن جبير بن نفير ، عن أبي الدرداء ، قال : الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما كان من ذكر الله ، أو آوى إلى ذكر الله.

قال ابن المبارك في الزهد 532 - أخبرنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : قال أبو الدرداء : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما أدى إليه ، والعالم ، والمتعلم في الخير شريكان ، وسائر الناس همج لا خير فيهم»

وعليه فالحديث لا يثبت إلا موقوفاً بلفظ (الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ما كان من ذكر الله ، أو آوى إلى ذكر الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (ما يعينك إلا يمينك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انطلقت عندنا حملة بعنوان (ما يعينك إلا يمينك) وهذا التعبير يقدح في التوحيد

فقد نهي عن الألفاظ التي تفيد الاعتماد على المخلوق

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 227 - حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد ، حدثني أبي عمرو ، حدثني أبو عاصم ، أنبأ شبيب بن بشر ، ثنا عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله : (فلا تجعلوا لله أندادا) قال : « الأنداد هو الشرك ، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ، وهو أن يقول : والله ، وحياتك يا فلانة ، وحياتي ، ويقول : لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت ، وقول الرجل : لولا الله وفلان ، لا تجعل فيها فلانا ؛ فإن هذا كله به شرك«

شبيب تكلم أبو حاتم في روايته عن عكرمة ورأى أنها كلام عكرمة ليس فيه ابن عباس وإجماع أهل السنة منعقد على معنى الأثر ، وقد رواه الطبري ولم يذكر ابن عباس

وقال ابن أبي الدنيا في الصمت 344 - حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيمي حدثنا مغيرة قال : كان إبراهيم رحمه الله يكره أن يقول الرجل : أعوذ بالله وبك ويرخص أن يقول : أعوذ بالله ثم

بك ويكره أن يقول : لولا الله وفلان ويرخص أن يقول : لولا الله ثم فلان

فإذا كان قولك (لولا الله وفلان لكان كذا) ممنوع

فكيف بمن (لولا يميني لكان كذا)

فكيف بما هو أبلغ من هذا كله وهو قولك (لا يعينني إلا يميني)

بصيغة الحصر والله هو المستعان وعليه التكلان

وفي الفاتحة (إياك نعبد وإياك نستعين) أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك

وأنا أعلم بنية هذا المتكلم وأنه لم يرد الاستغناء عن الخالق وإنما أراد الاستغناء عن المخلوق

ولكن المراد لا يدفع الإيراد والنية لا تصحح القول الفاسد أو الموهم للمعنى الفاسد

لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الصحابي الذي قال (ما شاء الله وشئت) أجعلتني لله نداً.

مع أنه لا يشك بصلاح نية الصحابي

وجاء في فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ :" 87- س:- قول من قال: تجب الثقة بالنفس؟

ج: لا تجب ولا تجوز الثقة بالنفس. في الحديث: ((وَلاَ تَكِلْني إلى نَفْسِيْ طرْفَةَ عَيْن)) (1) من يقوله؟! أَخشى أَن هذه غلطة منك؟! لا أَظن أَن انسانًا له عقل يقول ذلك، فضلاً عن العلم....(تقرير الحموية)".

وهذا من هذا الباب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (ما السموات السَّبعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي شيبة في العرش 58- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ غَسَّانَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْإِسْمَاعِيلَ بْنِ سَلْمٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّمَا آيَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "آيَةُ الكرسي، ما السموات السَّبعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ"

إسماعيل بن سلم قال محقق كتاب العرش :" هكذا في "الأصل"، قال الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (ح 1159): "إسماعيل بن سلم لم أعرفه، وغالب الظن أنه

إسماعيل بن مسلم، فقد ذكره في شيوخ المختار بن غسان، واسمه إسماعيل بن مسلم المكي، أبو إسحاق البصري، ضعيف، من الخامسة"

والأمر كما قال وخصوصاً وأن كلاهما (عبدي) وكلاهما (مكي) ، وإسماعيل بن مسلم المكي متروك وليس ضعيفاً فقط

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو طالب : قال أحمد بن حنبل : إسماعيل بن مسلم المكى منكر الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : إسماعيل بن مسلم المكى

ما روى عن الحسن فى القراءات ، فأما إذا جاء إلى مثل عمرو بن دينار ، و أسند عنه بأحاديث مناكير ، ليس أراه بشىء ـ فكأنه ضعفه ـ و يسند عن الحسن عن سمرة بأحاديث مناكير.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : إسماعيل بن مسلم المكى ليس بشىء.

و كذلك قال عثمان بن سعيد الدارمى ، و أبو يعلى الموصلى ، عن يحيى.

و قال محمد بن أحمد بن البراء و أبو العباس القرشى ، عن على ابن المدينى : إسماعيل بن مسلم المكى لا يكتب حديثه.

و قال عمرو بن على : إسماعيل المكى يحدث عنه أهل الكوفة : الأعمش و إسماعيل بن أبى خالد ، و جماعة ، و كان ضعيفا فى الحديث ، يهم فيه ، و كان صدوقا يكثر الغلط ، يحدث عنه من لا ينظر فى الرجال.

و قال إبراهيم بن يعقوب السعدى : إسماعيل بن مسلم واهى (الحديث) جدا.

و قال أبو زرعة : هو بصرى سكن مكة ، ضعيف الحديث".

وقال النساي أيضاً :" متروك " وأبو حاتم وحده قال :" يكتب حديثه " والقول قول الجماعة

ووردت هذه الفقرة في حديث طويل عند ابن حبان في صحيحه (361) و إسناده ضعيف جداً، إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قال أبو حاتم: كذاب، كما في «الجرح والتعديل» 2/ 142، 143، وقال الذهبي: متروك، وكذبه أبو زرعة، كما في «ميزان الاعتدال» 1/ 73 و4/ 378.

وقال ابن كثير في تفسيره (1/ 681) :" وقال أبو بكر بن مردويه: أخبرنا سليمان بن أحمد أخبرنا عبد الله بن وهيب الغزيأخبرنا محمد بن أبي السَّرِيّ العسقلاني أخبرنا محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم بن محمد الثقفي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة"

أقول شيخ الطبراني والتميمي والثقفي مجاهيل

والعسقلاني قال الذهبي في تذكرة الحفاظ :" وثقه يحيى بن معين وقال بن حبان كان من الحفاظ وقال بن عدى كثير الغلط وقال أبو حاتم لين الحديث قلت: مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 830 - أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو الحسن علي بن الفضل

السامري ببغداد ، حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ، ثنا يحيى بن سعيد السعدي البصري ، ثنا عبد الملك بن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير الليثي ، عن أبي ذر ، رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ، فذكر الحديث . قال فيه : قلت : فأي آية أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : « آية الكرسي » ثم قال صلى الله عليه وسلم ؛ « يا أبا ذر ، ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » . تفرد به يحيى بن سعيد السعدي

وقد استنكر ابن عدي هذا الحديث على يحيى بن سعيد السعدي حيث قال في الكامل :" روى هذا الحديث الحسن بن إبراهيم البياضي، وَمُحمد بن غالب تمتام، قالا: حَدَّثَنا يَحْيى بن سعد السعدي، عنِ ابن جُرَيج، عَن عطاء فذكر هذا الحديث بإسناده.

وقولهما يَحْيى بن سعد هو الصواب وهذا حديث منكر من هذا الطريق، عنِ ابْنِ جُرَيج، عَن عَطاء، عَن عُبَيد بْنِ عُمَير، عَن أَبِي ذَرٍّ وهذا الحديث ليس له من الطرق إلا من رواية أبي إدريس الخولاني والقاسم بن مُحَمد، عَن أَبِي ذَرٍّ والثالث حديث بن جُرَيج وهذا أنكر الروايات.

ويحيى بن سعد هذا يعرف بهذا الحديث"

ولا شك في نكارة هذا فانفراد هذا المجهول من دون أصحاب ابن جريج يدل على نكارة الخبر ، وكذا استنكر العقيلي عليه هذا الخبر

وقال الذهبي في الميزان :" 9514 - يحيى بن سعيد القرشي العبشمى السعدي.

وقيل السعيدى الشهيد.

عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر بحديثه الطويل.

قال العقيلي: لا يتابع عليه.

وقال ابن حبان: يروي المقلوبات والملزقات.

لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد"

وقال الطبري في تفسيره 5794 - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:"وسع كرسيه السموات والأرض" قال ابن زيد: فحدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس= قال: وقال أبو ذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما

الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض

وهذا الحديث يخالف بقية أحاديث الباب في شأن تقدير السماوات السبع بالنسبة للكرسي

ومن هو ابن زيد هذا ؟

إنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فهو المعروف بالتفسير والكلام عليه ، وقد روى عنه ابن وهب كثيراً في التفسير كما يرى ذلك من يطالع تفسير الطبري ، فمن ظن أنه غير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فقد غلط

ولهذا عبد الله الدويش في كتابه (تنبيه القاري) متعقباً على الألباني :" هذا فيه نظر ، فإن ابن زيد المذكور ليس كما ذكره وإنما هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والدليل على ذلك أن ابن جرير يروي في تفسيره بهذا الإسناد كثيرًا ويصرح في بعضها بأنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وفي بعضها يبهمه وأما عمر بن محمد بن زيد فقليل ذكره له ، وإذا روى بإسناد من طريق ابن وهب عنه صرح باسمه

، وأيضًا الذين ينقلون من تفسير ابن جرير كابن كثير وغيره إذا نقلوا عنه شيئًا ربما اختصروه فيقولون وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أو قال زيد بن أسلم وهذا مطرد عنهم ولم يقولوا عمر بن محمد بن زيد وهذا أشهر من أن ينبه عليه . ولولا خوف التطويل لذكرت من ذلك شيئًا كثيرًا ولكن أذكر مثالاً واحدًا قال ابن جرير في تفسيره الجزء العاشر (ص 53) على قوله تعالى يوم الحج الأكبر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله يوم الحج الأكبر قال : يوم النحر يوم يحل فيه المحرم وينحر فيه البدن . وكان ابن عمر يقول : هو يوم النحر . وكان أبي يقوله . وقال ابن كثير على هذه الآية عن ابن عباس : الحج الأكبر يوم النحر . وكذا روي عن أبي جحيفة وسعيد بن جبير وعبد الله بن شداد بن الهاد ونافع بن جبير بن مطعم والشعبي وإبراهيم النخعي ومجاهد وعكرمة وأبي جعفر الباقر والزهري وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . انتهى . من الجزء الثاني ص (335) فانظر كيف سمى ابن زيد الذي ابهمه ابن جرير بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وأيضًا فالمتواتر في كتب المفسيرين هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأما عمر بن محمد فلم يشتهر النقل عنه في التفسير وإنما يذكر في كتب الحديث . وإذا تقرر أنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فلا يخفي ضعفه فلا يصلح لتقوية روايات غيره ، وأبو زيد لم يسمع من أبي ذر كما لا يخفى . والله أعلم"

وما قاله غاية في التحرير فإن عبد الرحمن متروك

قال الألباني في رسالة التوسل :" فإن مداره على عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال البيهقي : (إنه تفرد به) وهو متهم بالوضع رماه بذلك الحاكم نفسه ولذلك أنكر العلماء عليه تصحيحه لحديثه ونسوه إلى الخطأ والتناقض فقال (وارث علم الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين شيخ الإسلام ابن تيمية) (1) رحمه الله في (القاعدة الجليلة):

)ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه فإنه نفسه قد قال في كتاب (المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم) : (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه) . قلت : وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا (3) ضعفه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم

وقال ابن حبان : (كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك ولهذا كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم)

قلت : وقد أورد الحاكم نفسه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في كتابه (الضعفاء) كما سماه العلامة ابن عبد الهادي وقال في آخره:

)فهؤلاء الذين قدمت ذكرتهم قد ظهر عندي جرحهم لأن الجرح لا يثبت إلا ببينة فهم الذين أبين جرحهم لمن طالبني به فإن الجرح لا أستحله تقليدا والذي أختاره لطالب هذا الشأن أن لا يكتب حديث واحد من هؤلاء الذين سميتهم فالرواي لحديثهم داخل في قوله صلى الله عليه وسلم : (من حديث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين(

قلت : فمن تأمل في كلام الحاكم هذا والذي قبله يتبين له بوضوح أن حديث عبد الرحمن بن زيد هذا موضع عند الحاكم نفسه وأن من يرويه بعد العلم بحاله فهو أحد الكاذبين"

وعليه فإن الحديث لا يثبت فإن جميع طرقه واهية ، إلا طريق ابن مردويه وفيها جهالة شديدة ، ولا تقوم لوحدها فالحديث إلى الضعف الشديد أقرب منه إلى الضعف اليسير فضلاً عن الصحة

وأقوى ما في هذا الباب موقوف على مجاهد بن جبر التابعي الجليل رحمه الله تعالى

قال عبد الله بن أحمد في السنة 438 - (456) حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَأَبُو سُفْيَانَ يَعْنِي الْمَعْمَرِيَّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «مَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ.»

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث (لكل أمة مجوس إن مجوس أمتي القدرية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبراني في الأوسط 9223 - حدثنا نصر بن الحكم المروزي ثنا علي بن حجر ثنا يحيى بن سابق نا أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكل أمة مجوس ولكل أمة نصارى ولكل أمة يهود وإن مجوس أمتي القدرية ونصاراهم الخشبية

ويهودهم المرجئة لم يرو هذا الحديث عن أبي حازم إلا يحيى بن سابق تفرد به علي بن حجر.

أقول : يحيى بن سابق متروك

قال ابن حجر في لسان الميزان :" [903] يحيى بن سابق المديني عن أبي حازم المديني وزيد بن أسلم وجماعة وعنه قتيبة وعلي بن حجر وحجين بن المثنى وداود بن رشيد وغيره ويقال له الهلقاني قال أبو حاتم ليس بقوي وقال بن حبان يروي الموضوعات عن الثقات روى عن موسى بن عقبة عن نافع عن بن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا إذا ذكر القدر فامسكوا فإنه يدعو إلى الكهانة يحيى بن سابق عن أبي حازم عن سهل رضى الله تعالى عنه مرفوعا قال مجوس أمتي القدرية وله عن مالك ما ينكر انتهى هو يحيى أبو زكريا في يحيى بن زكريا وقال الدارقطني متروك وقال أبو نعيم حدث عن موسى بن عقبة وغيره بموضوعات"

وقال أبو داود في سننه 4694 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه

وسلم- « لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ قَدَرَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلاَ تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلاَ تَعُودُوهُمْ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ.«

أقول : وقد اختلف فيه على عمر مولى غفرة

قال أحمد 5584 - ثنا أنس بن عياض ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :"لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لأقدر أن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم"

وقال البزار 2937ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِي ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ ، وَمَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ قَدَرَ فَإِنْ مَرِضُوا فَلا تَعُودُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلا تَشْهَدُوهُمْ ، وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ ، وَحَقٌّ عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَحْشُرَهُمْ مَعَهُ.

وَهَذَا الْكَلامُ قَدْ رُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ ، مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا وَصَلَهُ ، وَسَمَّى الرَّجُلَ الَّذِي بَيْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

مَوْلَى غُفْرَةَ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ إِلاَّ أَبُو مَعْشَرٍ ، وَإِنَّمَا يَرْوِيهِ غَيْرُ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ عُمَرَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ.

أقول : عمر مولى غفرة ضعيف كثير الارسال ، ولم يسمع ابن عمر ولا غيره من الصحابة ، وفي السند ابهام كما ترى

وقال الآجري في الشريعة 394 - حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال : نا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال : نا زكريا بن منظور قال : حدثنا أبو حازم ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القدرية مجوس هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»

أقول : زكريا بن منظور متروك قال ابن معين :" ليس بشيء " وقال أبو زرعة :" منكر الحديث واهي " وقال البخاري :" منكر الحديث " ، وقال الدارقطني :" متروك"

وقال أيضاً 396 - وأخبرنا الفريابي قال : نا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق قال : حدثني أبو مصعب قال : نا الحكم بن سعيد السعيدي ، من ولد سعيد بن العاص عن

الجعيد بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه سيكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر ، ألا ، وأولئك مجوس هذه الأمة ، فإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم«

أقول : الحكم بن سعيد قال فيه البخاري :" منكر الحديث " ، واستنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه في الكامل

وفي حديث خيثمة ص 67_ أنبأنا العباس بن الوليد أنبأنا محمد بن شعيب أخبرني زبان بن فائد انه سمع أبا الأشهب النخعي يحدث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال إن لكلأمة مجوس وإن هؤلاء القدرية مجوس امتي فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ولا تصلوا عليهم.

أقول : زبان بن فائد ضعفه ابن معين وقال أحمد :" أحاديثه مناكير " وهذا جرح شديد غير أن أبا حاتم قال :" صالح"

وقد خولف في سند الحديث

وقال الطبراني في مسند الشاميين 2438 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا معتمر بن سليمان حدثني علي أبو الحسن رجل من أهل واسط ثنا جعفر بن الحارث عن يزيد بن ميسرة عن عطاء الخراساني عن مكحول عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة القدرية لا تعودوهم إذا مرضوا ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا"

أقول : قال العقيلي في الضعفاء :" جعفر بن الحارث أبو الاشهب الواسطي حدثني آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال جعفر بن الحارث الواسطي أبو الاشهب عن منصور في حفظه شئ يكتب حديثه وقال في موضع آخر جعفر بن الحارث أبو الاشهب الواسطي منكر الحديث حدثني محمد بن عيسى قال حدثنا عباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول أبو الاشهب جعفر بن الحارث النخعي ليس حديثه بشئ وقال في موضع آخر ليس بثقة وقال في موضع آخر روى محمد بن يزيد الواسطي ويزيد بن هارون عن أبي الاشهب جعفر بن الحارث وهو ضعيف"

وقال الآجري في الشريعة 398 - وأخبرنا الفريابي قال : نا عبد الأعلى بن حماد قال : نا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبي يحدث ، عن مكحول ، عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل أمة مجوس ، وإن

مجوس هذه الأمة القدرية ، فلا تعودوهم إذا مرضوا ، ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا«

قال ابن أبي حاتم في المراسيل :" 793_ سألت أبا زرعة هل لقي مكحول أبا هُرَيرة قال لا لم يلق مكحول أبا هُرَيرة"

وفي هذا السند غرابة فسليمان التيمي غير معروف بالرواية عن مكحول ، وهو بصري ومكحول شامي

وأستبعد رواية مكحول لمثل هذا الحديث فقد صاحب القدرية زمناً ثم تركهم ، فالخبر عنه بهذا شبه منكر

وظاهر هذا الاسناد السلامة إلى مكحول ولكن الفريابي قد خولف

قال ابن أبي عاصم في السنة 342- حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ زِيَادًا أَبَا الْحَسَنِ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا وَإِنَّ

مَجُوسَ هَذِهِ الأُمَّةِ الْقَدَرِيَّةُ فَلا تَعُودُوهُمْ إِذَا مَرِضُوا وَلا تُصَلُّوا عَلَى جَنَائِزِهِمْ إِذَا مَاتُوا.

وهذا أصح فابن أبي عاصم لم يسلك الجادة بذكر والد معتمر ثم إنه قد تابعه حجاج بن منهال عند الطبراني في الشاميين كما تقدم وقد تقدم الكلام على حال جعفر بن الحارث وبيان ضعفه الشديد ، ويزيد بن ميسرة شامي مجهول ، وقد يكون السند منقطعاً فجعفر واسطي وهذا شامي

وقال البيهقي في القضاء والقدر 355 - وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : سمعت الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، يقول : سمعت عبدان الأهوازي ، يقول : نا محمد بن مصفى ، نا بقية ، عن الأوزاعي ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم«

أقول : بقية وابن جريج وأبو الزبير جميعهم مدلسون وقد عنعنوا وتدليس ابن جريج عن أبي الزبير سيء فإنه كان يسقط الزيات المتروك

و قال أبو بكر الأثرم ، عن أحمد بن حنبل : إذا قال ابن جريج " قال فلان"

و " قال فلان " و " أخبرت " جاء بمناكير ، و إذا قال : " أخبرنى " و " سمعت " فحسبك به.

و قال أبو الحسن الميمونى ، عن أحمد بن حنبل : إذا قال ابن جريج : " قال"

فاحذره ، و إذا قال : " سمعت " أو " سألت " جاء بشىء ليس فى النفس منه شىء.

وقال ابن أبي حاتم في العلل :" 1353- وسألتُ أبِي ، وأبا زُرعة ، عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ ابنُ جُريجٍ ، عن أبِي الزُّبيرِ ، عن جابِرِ بنِ عَبدِ اللهِ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : ليس على مُختلِسٍ ، ولا خائِنٍ ، ولا مُنتهِبٍ قطعٌ.

فقالا : لم يسمِع ابنُ جُريجٍ هذا الحدِيث مِن أبِي الزُّبيرِ ، يُقالُ : إِنّهُ سمِعهُ مِن ياسِين الزّيّاتِ ، عن أبِي الزُّبيرِ.

فقالا : قال زيدُ بنُ حُبابٍ : عن ياسِين ، أنا حدّثتُ بِهِ ابن جُريجٍ ، عن أبِي الزُّبيرِ.

فقُلتُ لهُما : ما حالُ ياسِين ؟ فقالا : ليس بِقوِيٍّ"

وأما بقية فقال النسائي :" إذا قال : " حدثنا و أخبرنا " ، فهو ثقة.

و إذا قال : " عن فلان " فلا يؤخذ عنه ، لأنه لا يدرى عمن أخذه"

وقال ابن المديني :" صالح فيما روى عن أهل الشام ، و أما عن أهل الحجاز ،

و العراق ، فضعيف جدا"

وهذا محمول على أنه دلس عن الهلكى عنهم ، وحديثه هنا عن حجازي

وقال البيهقي في القضاء والقدر 352 - أخبرنا أبو بكر بن إبراهيم الأردستاني ، نا أبو نصر العراقي ، نا سفيان بن محمد ، نا علي بن الحسين ، نا عبد الله بن الوليد ، نا سفيان ، عن عمر بن محمد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : « لكل أمة مجوس ، وإن مجوس هذه الأمة الذين يقولون : لا قدر » هذا إسناد صحيح إلا أنه موقوف

أقول : ولكن الوليد قد خولف قال أبو داود في سننه 4694 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ قَدَرَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلاَ تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ وَمَنْ مَرِضَ مِنْهُمْ فَلاَ تَعُودُوهُمْ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَّالِ وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحِقَهُمْ بِالدَّجَّالِ

وعمر ضعيف وقد اختلف عليه في السند كما تقدم

وقال الطبراني في مسند الشاميين 566 - وحدثنا الحسين بن إسحاق ثنا هارون بن سعيد الديلمي ح وحدثنا زكريا بن يحيى الساجي ثنا أحمد بن سعيد الهمداني قالا ثنا بن وهب أخبرني مسلمة بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد عن مكحول عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال :" لكل أمة مجوس وإن مجوس أمتي القدرية فإن مرضوا فال تعودوهم الحديث"

أقول : مسلمة بن علي الخشني متروك

وقال الدولابي في الأسماء والكنى 1590 - حدثنا محمد بن عوف الطائي ، قال : حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن

الحجاج ، قال : حدثنا أبو يحيى اليماني الحبشي ، قال : سمعت طاوسا يحدث ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل أمة مجوس ، ومجوس أمتي لأقوام يكذبون بمقادير الله جل ثناؤه ، وإن أدنى تكذيب القدر كمثل من أشرك بالله بعد الإيمان»

أقول : أبو يحيى هذا هو المثنى بن الصباح وهو متروك

وعليه فإن هذه الواهيات لا تصلح للارتقاء بالحديث لدرجة الحجية

وقد نبه ابن أبي العز على أنه لا يصح حديث في ذم القدرية والمرجئة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذه حقيقة جيفارا المجرم السفاح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمع الأسف يعظم كثيرون الشيوعي الكافر جيفارا وينشرون صوره ويشبهون به من يحبون ويعتبرونه رمزاً للثورية

والواقع أن الرجل كان مجرماً سفاحاً

يقول جيفارا في رسالة الى والدته في 15 تموز 1956:

"انا لست مسيحاً، ولست محباً للاحسان، انا كل ما يناقض المسيح، ومحبوا الاحسان يبدون عديمي القيمة بالمقارنة مع ما اؤمن به. سأقاتل بكل الاسلحة التي بمتناول اليد بدلاً من ان ادع نفسي أدق على صليب او ماشابه"

فالرجل لا يحب الإحسان ، والعجيب أن قبره عليه صليب

وحينما ازدادت ابنته الثانية أليدا كان شيكيفارا مسافرا في مهمة فأرسلوا له تلغرام فيه الآتي : " تهانينا أيها القائد إنها فتاة"

فأرسل لزوجته جوابه " إذا كانت فتاة فارمها من الشرفة"

فالرجل يرى وأد البنات

ويقول جيفارا:"لكي ترسل رجالاً الى فرقة الاعدام، فالاثبات القضائي غير ضروري...فهذه الاجراءات هي تفاصيل برجوازية قديمة. هذه ثورة، والثوريون يجب ان يصبحو آلات قتل باردة مدفوعة بالكره النقي" .

http://www.therealcuba.com/MurderedbyChe.htm

وهناك جرائم موثقة عليه وصرح أنه يتعطش للدماء

فاعجب من تعظيم هذا الرجل تعظيماً لا يفعله الجهلة لكثير من الصحابة وأئمة الإسلام

وهذا كله بفعل الإعلام المضلل ، فكيف يثنى على هذا الرجل ويوصف المسلمون بأنهم دمويون وسفاحون

يقول جيفارا:

"أنا فى أدغال كوبا، حيا ومتعطشا للدماء".

أمام أى شك، اقتلوا فورا"

"اطلق النار فلن تقتل سوى انسان"

"الكراهية كعامل للصراع، تدفع الانسان ابعد من قيوده الطبيعية، محولة اياه الى آلة قتل قاسية وفعالة وانتقائية وباردة الدم. هكذا يجب ان يكون جنودنا".

وهذا كله بفعل الإعلام الخبيث الذي أقنعنا بأسطورة الصعود على القمر وأسطورة دارون وأسطورة دوران الأرض وأسطورة تقدم الدول الغربية وعيشها في استقرار وهناء ، وغيرها من الأساطير

وهذا يدلك أن كثيراً من الشباب أتباع كل ناعق والله المستعان

وليخجل الملحدون بعد ذلك عن دموية المتدينين بعد جيفارا ولينين وستالين

والرجل لو لم تثبت عليه هذه الأمور لم تجز محبته ولا تعظيمه لأنه شيوعي كافر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهل الأهواء وقاعدة الغاية تبرر الوسيلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا الزمان كثر فيه الكلام في (المصالح) و (المقاصد) حتى صار ذلك عند البعض معولاً لهدم الثوابت ، أو الحكم بالتشهي.

فتارة ظاهرية أقحاح لا يرون علة يدور معها الحكم ولا يراعون مآلات ، وتارة أهل الرأي يتوسعون في الحيل وفي تقديم القياس على النص

وصار حاضراً في الأذهان بقوة القاعدة الميكافيلية (الغاية تبرر الوسيلة) لا تقال بهذا اللفظ صراحة ، وإنما تغلف ب(مصلحة الدعوة) و (الوسائل لها أحكام المقاصد)

والحق أن هذه القاعدة ليست ميكافيلية بل هي قاعدة سار عليها أهل الأهواء قديماً وحديثاً

فكل بدعة إنما يعتمدها المبتدع على أنها تقرب لله عز وجل فالغاية عنده نبيلة وهي التقرب إلى الله ، ولكنه يتقرب كما يريد هو لا كما يريد الله عز وجل ، فشارك الله في حكمه وتشريعه من حيث يريد عبادته وتوحيده!

ومن هنا دخلت الشبهة على من أراد التبتل ومن أراد تعذيب نفسه في ذات الله عز وجل ، فإنه إنما يريد بذلك التقرب إلى الله عز وجل ، ويرى أن صلاح قلبه يكون بذلك الأمر

ومن هنا جاء تعظيم الصوفية للإرادات مطلقاً فحبذ الغلاة منهم التبتل (وهو ترك الزواج) ، ولبس أردى اللباس والوصال في الصيام

ولما رأوا ترقيق القلوب يحصل بالغناء والسماع عكفوا عليه من باب الغاية تبرر الوسيلة

وما نظروا إلى أن أسلم الناس قلوباً ما لجأوا إلى هذه الأساليب في ترقيق قلوبهم بل كانوا يرققونها بالقرآن والذكر

بل إن في هذا اتهام للشرع أنه ليس فيه من الوسائل ما يحصل بها ترقيق القلوب

وكذلك أهل الكلام ينطلقون من هذه القاعدة فأبو الحسن الأشعري كان يقول أنه ابتدع بدعة ليرد بها على بدعة المعتزلة ، واعتقد المتكلمون أنه لا تتم نصرة الدين ولا الرد على الملحدين إلا بالقواعد الكلامية المأخوذة عن فلاسفة اليونان

فهذا تطبيق لقاعدة الغاية تبرر الوسيلة

ثم غلوا في هذه الوسيلة المحدثة حتى زعم الغزالي أنه لا ثقة بعلم من لا يعرف علوم المناطقة ، وجمح كثير منهم إلى ذلك القول بعدم صحة إيمان المقلد وهو الذي لا يعرف أدلتهم الكلامية

ومثل هؤلاء القصاص الذين اتخذوا وسائل بدعية وبعضهم اتخذ الكذب لدعوة الناس ، ومثلهم الكرامية الذين جوزوا الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لنصرة الدين وترقيق قلوب العامة

ومثل هؤلاء الذين اعتقدوا أنه لا قيام لدولة الإسلام إلا بالخوض في العملية الديمقراطية

فكل هؤلاء حقيقة قولهم الطعن في الدين وأن الله عز وجل أعلمنا الغاية وما علمنا الوسيلة فاحتاج إلى اجتهاداتنا الخاصة بل احتاج إلى ارتكاب المنكر لنصل إلى هذه الغاية النبيلة

وسبحان الله كيف تكون أنبل الغايات من ترقيق القلوب ونصرة الدين والرد على الملاحدة والتمكين لأهل الإسلام ليس لها إلا وسائل قذرة ملأى بالمحظورات

والعجيب أن كل هؤلاء يجازون بعكس مقصودهم فلا يحققون الغاية التي من أجلها فعلوا المنكرات ، بل يقعون في عكس المقصود

فالصوفية وغيرهم يحصل لهم قسوة قلب من السماع البدعي ولا يتلذذون بالسماع الشرعي الذي هو القرآن

قال شيخ الإسلام في الاقتضاء (442/1) :" ولذا تجد من أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه ؛ تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه، ومن أكثر من السفر إلى زيارات المشاهد ونحوها ؛ لا يبقى لحج البيت الحرام في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة، ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم، لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن قصص الملوك وسيرهم ؛ لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام، ونظير هذا كثير"

وأما أهل الكلام فلا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا بل طمعوا أهل الكفر بأهل الإسلام لكثرة تناقضاتهم

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة ص936 :" ولكن لم يثبتوا ذلك على الوجه الذي جاءت به الرسل ولا نفوه نفي إخوانهم الملاحدة بل اشتقوا مذهبا بين المذهبين وسلكوا طريقا بين الطريقين لا للملاحدة فيه وافقوا ولا للرسل اتبعوا ولهذا عظمت بهم البلية على الإسلام وأهله بانتسابهم إليه وظهورهم في مظهر ينصرون به الإسلام ويردون به على الملاحدة فلا للإسلام نصروا ولا لأعدائه كسروا بل أتباع الرسل كفروهم وضللوهم وصاحوا بهم من أقطار الأرض امتازوا من المسلمين أيها المعطلون وانحازوا إلى إخوانكم من الملاحدة الذين هم بربهم يعدلون"

وهذا يقوله ابن القيم وهوي يتكلم عن الأشاعرة وطلبه لهم أن يمتازوا عن المسلمين واضح في بيان مذهبه فيهم

وأما القصاصون ومن سواهم فإنهم صدوا الناس عن أعظم الدعوة وهي الدعوة إلى التوحيد والعلم ، وبغضوا

إليهم ذلك ما اشتهر عن قصاص عصرنا من كثرة التقلب والتلون وضعف الدين مما أدى بكثير من الناس إلى الشك والحيرة

قال أبو نعيم في الحلية (2/ 287) : حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَطَّالٍ، قَالَ: ثنا زِيَادُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثنا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ، قَالَ: ثنا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «مَا أَمَاتَ الْعِلْمَ إِلَّا الْقُصَّاصُ يُجَالِسُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ الْقَاصَّ سَنَةً فَلَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَيَجْلِسُ إِلَى الْعَالِمِ فَلَا يَقُومُ حَتَّى يَتَعَلَّقَ مِنْهُ بِشَيْءٍ«

وأما المفتونين بالديمقراطية فحالهم يرثى لها من الشتات والضياع وعدم وضوح الطريق وكثرة التناقض بل كونهم اليوم من أبعد الناس عن إقامة دولة الإسلام

وهؤلاء جميعاً لا شك لهم حظ من قوله تعالى :(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

ومعنى هذا وارد في السنة

قال أحمد في مسنده 4142 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ "، ثُمَّ قَرَأَ: (وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)

وقد قال الله تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)

فهذا التبيان لكل شيء كيف يعتاض عنه بغيره في ترقيق القلوب والرد على الملاحدة والتمكين لأهل الإسلام

وهل يعقل أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي مات وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا وأخبر أصحابه عنه علماً ، لم يعلم أمته كيف يردون على المبطلين وكيف يرققون قلوبهم وكيف يمكنون لأنفسهم ؟

هل يعقل أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي علم أمته حتى الخراءة لم يعلمهم هذه المسائل الكبار ؟

وانظر إلى أحوال الصحابة ما كان يطمع مبطل أن يدخل عليهم شبهة في دينهم ، وكانوا قد حازوا التمكين وكانوا أرق الناس قلوباً

وما علموا شيئاً من علوم اليونان ولا علوم الصوفية ولا السياسات الحديثة

وإياك والقول (الزمان غير الزمان) فإن هذا من حبائل الشيطان ، فإن الذي نزل القرآن على علمه نبيه جعله هدى ونوراً وشفاء وتبياناً لكل شيء إلى يوم القيامة

وقد كان للسلف فطنة عظيمة تجاه أصحاب (الغاية تبرر الوسيلة) فهذا الشافعي قال في أصحاب التغبير (تركت ببغداد زنادقة أحدثوا أمراً يصدون به عن القرآن)

في العادة نسمع هذا الأثر ونمر عليه مرور الكرام ، أما الآن فلا لنقف معه حرفاً حرفاً

لقد أسماهم الشافعي زنادقة وهذا حكم غليظ مع دعواهم أنهم يرققون قلوب العامة ، وهذا الحكم الغليظ اليوم بعد أن ترك الدين أرق من ثوب سابري في قلوب البعض لم يعد يمكنك أن تقوله في رجل يسب الله ! أو رجل اجتمع فيه عدد من نواقض الإسلام بل إنه يدعو إلى بعضها!

وهذا حكم الشافعي في أصحاب التغبير ، فكيف لو رأى من يزعم أن السماع خير من القرآن من عدة أوجه كما ادعى الغزالي في إحياء علوم الدين!

وتأمل قوله (يصدون به عن القرآن) ما أعظم فقه هذا الرجل ما نظر إلى حسن قصدهم ولكنه نظر إلى مآل قولهم والنتيجة الخطيرة التي يترتب عليها تعلق القلب بالتغبير

كما أن ابن مسعود لما رأى أصحاب الحلق كان من عظيم فقهه أن أدرك أن هذه بذرة الخوارج ولم ينظر إلى أن الأمر ذكر لله فإن من انحرف عن منهج الصحابة بشبر فسينحرف غداً بذراع ثم بأميال وفراسخ

وكيف رأى ابن مسعود ورأى الشافعي جماعة التبليغ المبنية على بلايا وخرافات هي أعظم بكثير مما أنكراه واشتدا في إنكاره ، ومبنية على مداهنة من تلبس بذلك حتى لو لم يقل به ؟

أفرأيت ما بين فقه السلف وفقه الخلف ؟

وبالمقابل تأمل قول الشافعي في أصحاب الكلام (حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم على البلدان ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام)

تأمل هذا الحكم الشديد ضرب بالجريد والنعال وهذه قمة الإهانة ثم يطاف بهم على البلدان ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل الكلام

لم يقل (يبين لهم برفق)

ولم يقل (نفع الله بهم في الرد على الملاحدة)

ولم يقل (فيهم فضلاء)

ما قال هذا كله وإنما احمر أنفه للكتاب والسنة ، وشدة إنكار المنكر العظيم إنما تأتي من فقه المنكر فليس الشأن في إنكار المنكر فقط بل في طريقة إنكاره فرب منكر ميع المسألة لما جاء ينكر

وتأمل مسألة كالقول بخلق القرآن ، أكاد أحلف أنها لو ظهرت في بعض الأعصار المتأخرة لجعلت في مصاف المسائل الفقهية ولصار بعضهم يقول (اختلف العلماء في خلق القرآن على قولين)!

ولكنها لما ظهرت الفتنة في عصر أهل القلوب الحية أنكروها أشد الإنكار وعرفوا ما وراء ذلك حتى لم تختلف كلمتهم في إكفار الجهمية

أحمد يقال له رجل يطعن في أهل الحديث فيقول (زنديق زنديق زنديق)

لم يقل (لعله يقصد كذا وكذا) أو (لعله غضب فقال هذا الكلام)!

وابن عمر يسأل عن القدرية فيتبرأ منهم رأساً

بل قبل هذا كله النبي صلى الله عليه وسلم يقول له رجل ما شاء الله وشئت فيقول (أجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده)

في أمر التوحيد لا محاباة يقول للرجل (بئس خطيب القوم أنت) والرجل ما أراد إلا مدح النبي صلى الله عليه وسلم

وكثير ممن يتكلم في المصالح أثرت عليه الثقافة المادية فلا يرى المصالح إلا المحسوس ويجهل أموراً عظاماً كتعظيم الأمر والنهي بل إنكار بعض المنكرات العظيمة بشدة يؤدي إلى تعظيم الأمر والنهي في قلوب الناس وهذه مصلحة عظيمة كان السلف يحرصون عليها ، وإلى يومنا إلى نظرت في كلامهم صار نفسك نفرة عظيمة من كلام المبطلين فما كانوا يكتفون بتقرير المسائل حتى

يحكموا على المخالف بما يستحق فمن قال كذا فهو مبتدع ومن قال كذا فهو كافر وهذا أشد شيء على المبطلين أن تنزل عليهم الأحكام التي يستحقونها

وهذا شيخ الإسلام أذكر أنني قرأت أنه سئل عن يهودي أسلم ثم وجد مفطراً في رمضان ومعه خمر ولحم خنزير وقد ذهب إلى رفقة له فسئل شيخ الإسلام عن ذلك فأفتى بقتله!

وعلل ذلك بأنه خشي أن تنقض عرى الإسلام إن لم يفتِ بذلك فإن هذا الرجل لو بقي حياً بين المسلمين بعد فعلته ما بقي في قلوبهم ذلك التعظيم للأمر والنهي

هذا الفقه الذي نحتاج إليه اليوم والله المستعان ، فكم من منكر عظيم صغر بعد بعض الإنكارات الباردة

وبعض من يتكلم في المفاسد لا يفهم الأمر على وجهه ، فتراه ربما سكت عن بيان غلط عظيم لا يصبر عليه بحجة المصلحة ، ولكن يكون لهذا السكوت من المفاسد من اغترار الناس بهذا الغلط ما لا يضاهي مصلحة تألف هذا

الغالط الذي ظهر في كثير من الأمثلة أنه ليس أهلا للتألف ، ثم ربما وافقت من علم أن الأمر منكر المنية ولم يظهر إنكاره فيحسبه الناس مقراً

بل من أعظم المفاسد التي نراها اليوم أنه يأتي طالب علم يذكر أمامه مسألة غلط فيها معظم ويرى معتنقين لها ، فيبين ما فيها من غلط لما يرى أنه لا يسعه إلا ذلك فلا يزال به المقلدون حتى إذا ضاقت بهم السبل قالوا (الشيخ فلان والشيخ فلان ساكتون عن قول شيخنا فما بالك أنت تنكر) ، ويحصل له لذلك محنة وربما يتم هجره وأذيته في عرضه ، حتى إنه بعد سنوات يظهر أن الحق كان معه ، غير أن هذا الأمر يكون بعد فوات الأوان لأن طالب العلم هذا ربما يكون نفر أو اعتزل أو انشغل عن طلب العلم لما حصل له من المحن ، فمن يفكر بتألف المخطيء ألا يفكر بتألف مثل هذا الرجل!

وهذا الإمام أحمد لما عرض عليه كلام الكرابيسي ما تلكأ وما تردد في التحذير منه

ولما سئل عن الذين يقولون أن معاوية ليس خال المؤمنين حكم مباشرة بهجرهم والتحذير منهم

وما بالك في زماننا وقد ازداد الشر ازدياداً عظيماً وظهرت القواعد التي تقضي على منهج السلف في إنكار الضلالات كقولهم (نصحح ولا نجرح) وكقولهم (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)

وكلما تقدم الزمان ازداد الشر وعظم الجهل وصار الناس بحاجة إلى بيان أوضح وأوقع في النفوس لما لأهل الباطل من الحفاوة عند عامة الناس كما لا يخفى على من أنار الله بصيرته

والكلام ذو شجون وأكتفي بهذا القدر في هذه الخاطرة والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجديد في باب البدعة والمبتدعة في هذا العصر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه خاطرة حول البدع وانتشارها في هذا العصر أسأل الله أن ينفع بها

لقد ظهرت البدع وفي وقت مبكر من تاريخ الأمة الإسلامية ، وكان الصحابة والتابعون ومن سار على نهجهم يتصدون لها بحزم ، وقد كان أهل البدع قديماً يرد بعضهم على بعض وكل يعتقد أنه هو المصيب وصاحب الحق ويردون بحزم وصرامة

فهذا بشر المريسي له ردود على الخوارج ، وهذا الباقلاني له ردود على المعتزلة والرافضة ، وهذا إبراهيم بن طهمان مرجيء ولكنه كان شديداً على الجهمية

ولما آلت الدولة للأشاعرة في زمن الدولة الأيوبية حاربوا أهل السنة وأهل الاعتزال على حد سواء

غير أن الجديد في هذا العصر أنه ظهر رجل يدعى محمد رشيد رضا كان نشأته صوفية ثم نبذ التصوف وبقيت فيه بقية وتعلق بشيخه محمد عبده الذي كان ماسونياً عقلانياً نشأ أزهرياً أشعرياً متمذهباً على مذهب أهل الرأي ، ثم ادعى الاجتهاد وجنح هو وتلميذه إلى الظاهرية واحتفوا بابن حزم والشوكاني كردة فعل على المتعصبين مذهبياً ، وشيخ محمد عبده ، هو جمال الدين الأفغاني وقد كان رافضياً ماسونياً صاحب وحدة وجود وجميعهم كانوا معجبين بالديمقراطية

تأمل في أحوال هؤلاء الثلاثة تجد البدع كلها مجتمعة ، فاخترع محمد رشيد رضا قاعدة المنار (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وحملها عنه حسن البنا الذي خلفه في رئاسة تحرير مجلة المنار ، ومن ثم صار مؤسساً لجماعة الإخوان المسلمين

من ذلك اليوم وعامة أهل البدع في هدنة ومؤاخاة

هذا هو الجديد في هذا العصر!

ومن ثم تجدهم ينظرون إلى أهل السنة شزراً ويطبقون عليهم لا معهم (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ، ويمثل ذلك البيان الظالم الذي أصدره من أسموا أنفسهم ب(علماء الكويت) في الذين يتكلمون في الجرح والتعديل ، فاتفقوا على اختلاف مشاربهم تبليغي صوفي إخواني أشعري على ذم المتكلمين في الجرح والتعديل مطبقين لقاعدة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)

قد كان في الأزمنة الماضية الناس يعتقدون وجود فرقة ناجية واحدة كل يدعي في نفسه أنه عليها

حتى أن المعتزلة لما ولوا أجبروا الناس على اعتقاد القول بخلق القرآن ، وسفكوا لذلك الدماء وانتهكوا حرمة أهل العلم

أما الأشاعرة فقد ذكر المقريزي في الخطط أن من أظهر خلاف اعتقاد الأشعري هدر دمه

وأما في عصرنا لما ظهرت قيم التعددية ، صاروا يرون هذا الفعل من الظلم لا لأنهم نصروا البدعة ولكن لأنه لا ينبغي لأحد أن يجبر أحداً على رأيه ! سواءً كان حقاً أو باطلاً دل عليه الكتاب والسنة أم لم يدل

وظهر التبرم من حديث الافتراق ، وأن في الأمة أكثر من فرقة ناجية

وانتشرت قيم التمييع انتشاراً عظيماً ، والمميعة لا نقول أنهم لا غيرة عندهم ، بل عندهم غيرة عظيمة ولكن على أهل البدع ، ويعذرون كل الناس إلا أهل السنة الغيورين على السنة فهم عندهم غلاة لا ينبغي عذرهم

وهذا في المميعة الصرحاء كالإخوان المسلمين أو المميعة المنتسبين للمنهج السلفي

وقد أحسن أبو بكر بن عياش حين قيل له من السني (من إذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها) ، فأخرج المميع من مسمى أهل السنة والمميع لا يبتدع في الدين فقط بل يبتدع ويدافع عن غيره من أهل البدع

فظهرت في هذا العصر مقالات عجيبة فمن المعلوم أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، وأن أهل الرأي وأهل الكلام لا يدخلون في مسمى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

فإذا جاء رجل من أهل الحديث في هذا العصر وقال أهل الكلام وأهل الرأي لا يدخلون في مسمى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة فإنه يهاجم ويخرج هو من مسمى الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ويبدع ليبقى أهل الرأي وأهل الكلام!

أفرأيت العجب!

فترى المسكين من أهل الحديث يقول : ما أنكرت شيئاً من الصفات ، وما قلت بالإرجاء وما قلت بالجبر وما رأيت السيف وما استهزأت بالأحاديث وما قلت بالبدعة الحسنة

فلماذا أخرج من السنة ؟! ولا يخرج من قال بهذا كله أو بعضه!

وهذا الإمام مالك يسأله رجل (كيف استوى) ؟ فيقول له (ما أراك إلا مبتدعاً أخرجوه)؟

فأنزل عليه الاسم والعقوبة معاً ؟

فكيف لو رأى مالك من ينكر الاستواء والعلو وصفة اليدين والوجه والساق والقدم والصورة والمجيء والنزول وغيرها من الصفات ، ويقول بالإرجاء والجبر والتوسل وشد الرحال والمولد وغيرها من المصائب ؟!

والعجيب والعجائب كثيرة ، أنه في خضم هذه الحملة التمييعية ظهر الكثير من أهل البدع الذين هاجموا أهل السنة وبعضهم زعم أنه كان من أهل السنة واستغلوا الضعف والوهن الذي أصاب كثيراً من أهل السنة بفعل وجود أهل التمييع بينهم

فظهر حسن السقاف وشجن هجوماً عظيماً على أهل السنة في مؤلفات كثيرة ، وظهر على بعض الفضائيات وهو يرفع شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي ويقول (أنصح كل طالب علم بقراءته) ، وحذر

في مقدمة دفع شبه التشبيه من الشريعة للآجري ، والسنة لعبد الله وكتب شيخ الإسلام وكتب ابن القيم وهذا من حذقه بالباطل

ولو قلت اليوم أنصح كل طالب علم بقراءة كتاب السنة لعبد الله لثار عليك أدعياء العلم واتهموك بالغلو!

وظهر حسن بن فرحان المالكي والذي استغل القيم التعددية الجديدة فصنف كتاباً بعنوان (قراءة في كتب العقائد) هاجم فيه كتاب السنة لعبد الله بن أحمد من أجل الكلام في أبي حنيفة ومن أجل ما رآه تجسيماً ومن أجل الألفاظ الشديدة التي أطلقت في بعض أهل البدع ، وبفعل الجو التمييعي المخيم كثير من الناس تروج عليهم أطروحات حسن المالكي ثم لما أسقط أئمة الإسلام بهذه الطريقة التفت للصحابة وزعم أن الصحابة هم المهاجرون والأنصار فقط ، وبدأ يجمع في مثالب معاوية حتى كفر معاوية ، ثم هاجم دعوة الإمام المجدد

وقد استفاد من تعقبات المحققين على كتب العقيدة فكثيراً ما تجد محققي كتب العقيدة لا يفرقون بين ما أورده

الأئمة احتجاجاً وما أورده الأئمة استئناساً فتراهم يقولون (الملاحظات على الكتاب

1 _إيراد الأحاديث الضعيفة

2 _إيراد الاسرائيليات

3 _إيراد المنامات(

ومثل هذا مع كونه من الاعتراض المنتقض لأن هذا كله إنما ذكر استئناساً ، ليس من المصلحة ذكره في ظل التنفير العام من كتب العقيدة والهجمة الشرسة من أهل البدع

وحتى السقاف كان يحتج بكلمات بعض محققي كتب العقيدة

وبعض من رد على حسن المالكي كان يقيم حجة المالكي من حيث لا يشعر فإذا أورد المالكي بعض آثار السلف في

ذم بعض الأعيان تراه يقول (قال فيه السلف ذلك لقوله بالقول الفلاني وقد رجع عنه والقول الفلاني وهو لا يثبت عنه)

وهنا للمالكي أن يقول (إذا رجع عنه فلم لا يذكرون رجوعه هل هذا إنصاف وإذا كان لا يثبت عنه فكيف يذم شخص بما لا يثبت عنه)

والحق أن دعاوى الرجوع عامتها ضعيفة والسلف تكلموا بعلم وفهم ومن اعترض عليهم لم يصنع شيئاً

وهؤلاء يطبقون نتعاون فيما اتفقنا عليه ، فمؤسسة زيد بن علي الزيدية طبعت كتب حسن المالكي وتحقيق السقاف على كتاب العلو للذهبي وكلاهما يدعي أنه ليس بزيدي!

ولما كتب سعيد بن مبروك القنوبي الإباضي (السيف الحاد) أخذ عامة مادته من مقدمة السقاف في مقدمة دفع شبه التشبيه

وصار السقاف يدعو لإخوانية بين المنزهين ! الزيدية والإباضية والأشاعرة والرافضة يتعاونون فيما اتفقوا عليه

كما دعا محمد إلياس لإخوانية بين الصوفية فصار التبليغي يبايع على أربعة طرق وقد كان هذا محرماً في عرف الصوفية

ثم ظهر محمد الحسن ولد الددو ، الذي اجتمعت فيه الأشعرية والصوفية والإخوانية فسحر الناس بكثرة دروسه وشروحه وروج له الحركيون على عادتهم في الغفلة والجهل ، ثم كشر عن أنيابه وكان في باديء أمره وإلى اليوم يتكلم عن أن الأشاعرة علماء كبار لا يجوز الطعن فيهم ، وكذلك مرجئة الفقهاء ونشر شراً عظيماً

وقبله كان قد ظهر صالح الأسمري الذي شرح بعض متون العقيدة شروحاً لا بأس بها في الجملة ، ثم أظهر تعظيم الأشاعرة والماتردية والقول بجواز المولد ثم تحول أشعرياً صرفاً ، هذا مع تصدير الحركيين له مدة من الزمن على ما عرف عنهم من الجهل والغفلة

وهذا أيضاً أفسد في بلاد الحرمين على غرار صاحبيه الددو والمالكي

ثم ظهر حاتم العوني الذي في باديء أمره أظهر المنافرة لأهل الكلام ، وأنه يريد تنقية علم الحديث من إدخالات المتكلمين وأنكر تقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد وقال أنه من إدخالات المتكلمين

ثم صار ينافح عن الأشاعرة والصوفية بل وعدنان إبراهيم ، ويقول ما معناه أننا كما هجرنا كلام السلف في أبي حنيفة فلنهجر كلامهم في الأشاعرة (وهذا يصب في قيم التعددية الحديثة)

وكتب بحثاً في معاملة المبتدع صار ينكر فيه تفضيل الفاسق على المبتدع ويقول (كيف نفضل الفاسق على عبد الرزاق وقتادة)؟!

وهكذا يسير على قاعدة تمييعية أصيلة وهي تعظيم من قامت به البدعة لتصغر بدعته ، ومن ثم يصير أصلاً مقيساً

عليه فكلما جئت تنكر البدعة وتقول فيها ما قالت السلف قالوا لك (وفلان وفلان)!

فتراه يحاول التهوين من شأن المولد بحجة أن ابن ناصر الدين الدمشقي الذي يحبه الغلاة - لمدحه لابن تيمية - يقول بالمولد!

وقبلها ظهرت فتيا الغنيمان والسحيباني والقاري في أن الأشاعرة من أهل السنة ، وتسمية بعض كبارهم والثناء عليه ، فأثار ذلك حماسة الأشاعرة فصنف الأشعريان الكويتيان حمد سنان وفوزي العنجري كتاب (الأشاعرة هم أهل السنة) وقدم له نخبة من علماء الأشاعرة من كل مكان

وقارن ظهور السقاف ظهور محمود سعيد ممدوح الذي صنف (رفع المنارة في أحاديث التوسل والزيارة) ، وصنف التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف و غاية التبجيل وغيرها

وقال له حاتم العوني في مجلس مشهود (الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية)(إخوانية)!

وأخيراً ظهر قيس آل المبارك عضو هيئة كبار العلماء ليصرح بأن العقيدة تؤخذ من الأشاعرة

فهذه هجمات متتابعة على العقيدة ، والدفاعات في كثير منها لا تأتي مرضية لأنها لا تعالج أصل البلاء فإن هؤلاء إنما ظهروا وقويت فتنتهم لما انتشرت شبه أهل التمييع وزهد كثير من الناس في كتب العقيدة خصوصاً القديم المسند منها

وصار تعامل الناس معها انتقائياً يأخذون ما يتعلق في تقرير المسألة العقدية ، ولا يأخذون كلامهم في باب التعامل مع المخالف

فتجد منهم من إذا شرح كتاباً في العقيدة تفنن وأطال في تقرير زيادة الإيمان ونقصانه ودخول العمل في مسمى الإيمان وجواز الاستثناء فيه ، ثم يجني على كثير من هذا فيقول (مرجئة الفقهاء من أهل السنة)!

فما فائدة كل تلك الاستدلالات وتقرير إجماع السلف إذا عادت المسألة كأي مسألة فقهية خلافية ؟

فهؤلاء باختصار ما تجرأوا على كتب السلف إلا لما رأوا من المنتسبين للسنة من تجرأ عليها (وبالباطل والله المستعان) ، وأصابهم الغرور لما رأوا من تعظيم بعض الناس ممن يخالفهم في العقيدة لأئمتهم

وقد رأيت بنفسي تأثر كثيرين بالأشاعرة في عدد من مسائل العقيدة من حيث لا يشعر لضعف التحقيق والبحث

فقد رأيت من يوافقهم في الاسم والمسمى

وهذا سليم الهلالي في رسالته في البدعة والجيزاني في رسالته في البدعة وعبد الله رمضان موسى في رده على الغماري يوافقون الأشاعرة في التحسين والتقبيح (وإن كان الأخير رجع) تأثراً بكلام الشاطبي

وهذا سعيد بن وهف القحطاني ووحيد عبد السلام بالي يوافقان الأشاعرة في اشتراط التحدي للمعجزة

ورأيت من يوافق مذهب الأشاعرة في أن الأنبياء لا يقعون في الصغائر

وكلمت بعض الناس في قوله باشتراط المعجزة لصحة النبوة وعرضت عليه كلام شيخ الإسلام فصرح لي بأنه يعتقد بطلان كلام شيخ الإسلام (وأرجو أن يكون رجع)

ورأيت من يوافق الأشاعرة بالقول بأن أسماء الله كلها عظمى ، وهذا القول متفرع عن قولهم بأن كلام الله لا يتفاضل وكذا أسماؤه وصفاته

ورأيت من يوافق الأشاعرة في تأويل حديث (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) موافقاً لابن حجر ، وقد نص ابن القيم في الوابل الصيب أنه من أخبار الصفات

وهذا العدوي لا يستنكر ذكر أئمة الأشاعرة في المجددين .

وهذا المقدم يثني على الحركة السنوسية الجهمية.

وهذا محمد حسان يثني على الأزهر الأشعري الجهمي

وهذا إبراهيم الرحيلي دكتور العقيدة لما أخذوا عليه مصطلح (مرجئة أهل السنة) أخذ يتكثر ب(الشهرستاني)

من الشهرستاني ؟

أشعري. !

وإذا بحث مسألة العذر بالجهل يبدأ بكلام الغزالي

وهذا الرضواني دكتور العقيدة الآخر لما أراد التدليل على أن أسماء الله توقيفية

صار يقول (قال الإمام الجويني) و (وقال الإمام الغزالي)!

وهل يؤخذ من هؤلاء عقيدة يا متخصص ؟

والخلاصة إذا استمر قواعد التمييع بالانتشار ، واستمر التنفير من كتب السلف وإرهاب أصحاب الحق والغيرة على السنة كلما تكلموا فإن آثار تجديد شيخ الإسلام والإمام المجدد ستندرس تماماً في بعض الأماكن ليحل محلها الشرك والتجهم والإرجاء والجبر

وأعلى الأمن أمن العقيدة والأمن من غضب الله

كتبت هذه نذارة وبراءة للذمة عسى أن تجد آذاناً مصغية .

فبعض الناس لا يرى ضلالة إلا ضلالة من يسميهم بالغلاة ويقدم خدمة لكل أهل البدع في الدنيا في إشغال إخوانه عن الذب عن السنة.

وينفرون من كتب السلف عناداً لإخوانهم

حتى جعل بعضهم من علامات أهل البدع الإرشاد إلى كتب السلف

فجعلهم أئمة ضلالة من قرأ كلامهم ضل!

-نعوذ بالله من الخذلان والطعن في أئمة الإسلام -

وهنا تنبيه :

قال الحويني في مصنفه ((جُنَّة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب)) لأبي حفص عمر بن بدر الموصلي الحنفي في الصفحه 54

))ومن عجيب ما وقع لي ، اني دخلت أحد المساجد لأصلي فشاهدت جماعة من الصبية يتحدثون في هذه المسألة فقلت لأحدهم : هذه المسأله اندثرت ووقى الله الامة شرها ، فلا تبعث مطموراً ، وتقتنص شارداً فيقع الشباب في فتنة وشر ، وحسبنا ما وقع بيننا من رأي الخوارج وانتحال بعض الشباب ممن لا يفرقون بين اليمين والشمال هذا الفكر وتكفير الموحدين بغير حجة واضحه أو دليل مستبين فقال لي : هذه المسألة من لوازم الايمان ، وجاهلها على شفا هلكه(!)(!)

فانظر ـ يرحمك الله ـ الى هذا الصبي ـ ، يتكلم فيما لايعنيه ولا يحسنه ، ويضرب بقوس ليس راميها 0 وفي الله خلف ، وهو المستعان))انتهى والمسألة التي قصد هي خلق القرآن!

فانظر إلى هذا الرجل كيف يزهد بالرد على القائلين بخلق القرآن

وقال عبد الرحمن عبد الخالق في شريطه المدرسة السلفية :" نحن نجد مثلاً بعض الناس ممن يسمي نفسه بالسلفي أو بالسلفيين لا يفقه من السلفية العقائدية إلا المشكلات التي حصلت مثلا ست سبع قرون أو عشر قرون ، وكيف عولجت هذه المشكلات فهو سلفي تقليدي بالتقليد وليس بالاجتهاد يعني دا مثلاً مشكلة خلق القرآن وكيف يرد عليها وكيف يرد على من قالوا بخلق القرآن ، وكذا وكذا وكذا. . .

نحن نواجه مشكلات جديدة . . خلق القرآن انتهى"

وهذا ككلام صاحبه الحويني

قال صلاح الصاوي وخالد المصلح في كتابهما الذي ألفاه في عقيدة المسلم :" فمنهم من غلا فيها غلواً منكراً، فأحيا الخلافات المندثرة حولها، وفتن العامة بها، وألزمهم بتفصيلات ومصطلحات لا تبلغها عقولهم، ولا ترقي إليها مداركهم وأثار حولها من الجدل والخصومات ما لا يعلم مداه إلا الله، وجعل ذلك كله من معاقد الولاء والبراء!!

ومنهم من فرط فيها تفريطاً منكراً، فهمش قيمتها، ونهي عن الاشتغال بها واعتبرها من قضايا الفتنة التي ينهي عن مجرد الدخول فيها وتستمطر اللعنات على من أيقظها! وهذا من الجفاء البين فإن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن وليس فيها حديث إلا عن أسماء الله وصفاته"

ويعنون بالخلافات المندثرة ما عناه أصحابهم المتقدمين

وصرح القرضاوي بأن هذه المسألة انتهت في كتابه أولوية الحركة الإسلامية ص92

فانظر إلى جناية هؤلاء على العقيدة الناشيء عن جهلهم بها وجهلهم بالواقع

فالإباضية والرافضة والزيدية كلهم يقول بخلق القرآن

والأشاعرة الذين هم أصحاب الأزهر وجامعة الزيتونة وغيرها من الجامعات وكذلك الماتردية الذين يملأون الهند وباكستان يقولون بخلق القرآن بل مذهبهم في القرآن أكفر من مذهب المعتزلة كما قال شارح الطحاوية

ولهذا كتب من كتب إخواننا مقالاً في إثبات تجهم الأشاعرة في صفة الكلام

وهذا ابن عقيل الظاهري المعاصر يقول بالوقف في القرآن

وكتب المعتزلة ما زالت بين أيدينا والله المستعان

فانظر ما يصنع الجهل بأهله ، ومثل هذه الأطروحات لها جنايتها العظيمة على العقيدة ، ومع الأسف يتشبه بهم بعض السلفيين في بعض المواطن فيقول (ليس عندنا كذا وكذا) وعامتها أطروحات غير صحيحة بل إنك تجد من ينفون وجودهم

ثم إننا في عصر مواقع التواصل الاجتماعي وسهولة الاتصال على تباعد الأقطار فمن قلة العقل أن يقال (هذا في بلدنا فلا ندرسه)

وهذا التزهيد من الحرب الخفية على العقيدة ، وهؤلاء منهم الخائن للعقيدة ومنهم المغفل المخدوع والذي يظن نفسه على شيء

وهذا التزهيد قاله هؤلاء بألسنتهم وغيرهم من الحركيين يطبقه في واقعه فتراه معرضاً عن هذه المسائل وما شابهها إعراضاً شبه كلي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل أبي حازم سلمة بن دينار وقد كان من الزهاد الكبار وقد تتلمذ على سهل بن سعد ووعى عنه علماً كثيراً وتتلمذ عليه أعيان كثر منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وهؤلاء أئمة الدنيا في عصرهم ولا يتتلمذون إلا على فاضل

و قال ابن حبان فى " الثقات " : كان قاضي (يبدو أنها قاص تحرفت) أهل المدينة ، و من عبادهم و زهادهم ، بعث إليه سليمان بن عبد الملك بالزهرى فى أن يأتيه ، فقال للزهرى : إن كان له حاجة فليأت ، و أما أنا فما لى إليه حاجة.

مات سنة خمس و ثلاثين ، و قد قيل سنة أربعين . اهـ

وقال ابن خزيمة أنه لم يكن في زمانه مثله ، والآن مع آثاره التي هي قليلة في العدد إلا أنها عظيمة الفائدة وبعضها لو أمعنت فيه وتفكرت فيه لكان كفيلاً بتغيير حياتك وفتح أبواب من العبودية والتزهد كانت مستغلقة والله الموفق

1 _قال ابن أبي الدنيا في الشكر 31 - حدثني محمد بن إدريس ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن ابن المبارك ، أنا داود بن عبد الرحمن ، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين ، عن أبي حازم ، قال : « إذا رأيت سابغ نعمه عليك وأنت تعصيه ، فاحذره«

2 _قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين 145 - حدثني محمد قال : حدثنا يونس بن يحيى الأموي أبو نباتة قال : حدثنا محمد بن مطرف قال : « دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت ، فقلنا : يا أبا حازم كيف تجدك ؟ قال : » أجدني بخير . قال : أجدني راجيا لله ، حسن الظن به . ثم قال : إنه والله ما يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له ، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ، ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب »

3 _قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين 226 - حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي ، قال : حدثنا ، عاصم بن أبي بكر الزهري ، قال : أخبرني ابن أبي حازم قال : « لما نزل بعبد الله بن عامر بن عبد الله بن أوس بكى ، فاشتد بكاؤه ، فأرسل أهله إلى أبي حازم أن أخاك قد جزع عند الموت فأته فعزه وصبره . قال ابن أبي حازم : فأتيته مع أبي ، فقال له أبي : يا عامر ، ما الذي يبكيك ؟ فوالله ما بينك وبين أن ترى السرور إلا فراق هذه الدنيا ، وإن الذي تبكي منه للذي كنت تدأب له وتنصب . فأخذ عامر بجلدة ذراعه ثم قال : يا أبا حازم ، ما صبر هذه الجلدة على نار جهنم ؟ فخرج أبي يبكي لكلامه وأذن لصلاة الظهر ، فقام يريد المسجد فسقط ، وتوفي وهو صائم ما أفطر»

عاصم بن أبي بكر فقط ذكره ابن حبان في الثقات وهو مشتهر برواية الرقائق المقطوعة وهذه قرينة صدق وهو يحتمل في الموقوفات

4 _قال ابن أبي الدنيا في مداراة النفوس 29 - حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنِي مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: " لَا

تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيكَ خِصَالٌ: لَا تَبْغِ عَلَى مَنْ فَوْقَكَ، وَلَا تَحْقِرْ مَنْ دُونَكَ، وَلَا تَأْخُذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا"

مبارك بن فضالة يحتمل في هذا

5 _قال ابن أبي الدنيا في الزهد 387 - حدثني سلمة بن شبيب ، عن داود بن مهران ، قال : ثنا شهاب بن خراش ، عن محمد بن مطرف ، قال : قال أبو حازم : ما في الدنيا شيء يسرك إلا قد التصق به شيء يسوؤك

داود روى عنه جمع الثقات

6 _قال ابن أبي الدنيا في الصمت 423 - وحدثني علي بن الحسن عن مطرف أبي مصعب قال : سمعت عبد العزيز بن الماجشون قال : قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء : والله لولا تبعة لساني لأشفيت منكم اليوم صدري

7 _قال ابن أبي الدنيا في الزهد 291 - حدثني أبو حفص البخاري ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا يعقوب بن

عبد الرحمن ، قال : سمعت أبا حازم ، يقول : يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة

أبو حفص روى عنه جمع من الثقات

8 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 11636- حدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : مَشَيْت مَعَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إلَى الْقَبْرِ قَامُوا يَتَحَدَّثُونَ حَتَّى وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ ، فَلَمَّا وُضِعَتْ جَلَسُوا.

تنبيه : هذا الأثر ليس من آثار أبي حازم سلمة بن دينار وإنما هو من أثار أبي حازم الأشجعي

9 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36407- حَدَّثَنَا قُتَيْبَة بْنُ سَعِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، أَنَّهُ قَالَ : انْظُرَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَك فِي الآخِرَةِ فَقَدِّمْهُ الْيَوْمَ ، وَانْظُرَ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَك ثَمَّ فَاتْرُكْهُ الْيَوْمَ.

10 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36414- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : انْظُرْ كُلَّ عَمَلٍ كَرِهْت الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ فَاتْرُكْهُ ثُمَّ لاَ يَضُرُّكَ مَتَى مَا مِتَّ.

11 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36415- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ قَالَ : يَسِيرُ الدُّنْيَا يُشْغِلُ عَنْ كَثِيرِ الآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : إنَّك تَجِدُ الرَّجُلَ يَشْغَلُ نَفْسَهُ بِهَمِّ غَيْرِهِ حَتَّى لَهُوَ أَشَدُّ اهْتِمَامًا مِنْ صَاحِبِ الْهَمِّ بِهَمِّ نَفْسِهِ.

12 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36416- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، أَنَّهُ قَالَ : تَجِدُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ : تُحِبُّ الْمَوْتَ ، قَالَ : لاَ ، وَكَيْفَ ، وَعِنْدِي مَا عِنْدِي ، فَيُقَالَ لَهُ : أَفَلاَ تَتْرُكُ مَا تَعْمَلُ بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي ، فَقَالَ : مَا أُرِيدُ تَرْكَهُ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى أَتْرُكَهُ.

13 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36424- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : اكْتُمْ حَسَنَاتِكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَكْتُمُ سَيِّئَاتِك.

14 _قال المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ وَكِيعٍ يَقُولُ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ : قَدِمَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَدِينَةَ وَمَعَهُ الزُّهْرِيُّ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَبَعَثَ إِلَيَّ، قَالَ : فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا أَبَا حَازِمٍ، كَيْفَ النَّجَاةُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ : يَسِيرٌ هَيِّنٌ، تَأْخُذُ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ، وَتَضَعُهُ فِي حَقِّهِ، قَالَ : فَقَالَ الزُّهْرِيُّ : إِنَّهُ لَجَارِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، مَا عَلِمْتُ أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ! فَقَالَ لَهُ أَبُو حَازِمٍ : لَوْ كُنْتَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ لَعَرَفْتَنِي.

فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : تَكَلَّمْ يَا أَبَا حَازِمٍ، إِنَّمَا أَنَا هِيَ، تَرَكْتَ النَّاسَ بِبَابِكَ، فَإِنْ أَدْنَيْتَ أَهْلَ الْخَيْرِ ذَهَبَ أَهْلُ الشَّرِّ، وَإِنْ أَدْنَيْتَ أَهْلَ الشَّرِّ ذَهَبَ أَهْلُ الْخَيْرِ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : ارْفَعْ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ، قَالَ : قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى مَنْ لا تُخْتَزَلُ الْحَوَائِجُ دُونَهُ، مِمَّا أَعْطَانِي مِنْهَا قَبِلْتُ، وَمَا زَوَى عَنِّي مِنْهَا رَضِيتُ.

وقال يعقوب في المعرفة حدثنا ابن أبي عمر قال: قال سفيان: قال بعض الأمراء لابي حازم: ارفع إلي حاجتك. قال: هيهات هيهات رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه. فما أعطاني منها قنعت، وما زوى عني منها رضيت. قال: فقال ابن شهاب: إنه لجاري وما علمت أن هذا عنده.

قال أبو حازم: فقلت لو كنت غنياً لعرفتني ثم قلت في نفسي لا ينجو مني. فقلت: كان العلماء فيما مضى يطلبهم السلطان وهم يفرون منهم، وإن العلماء اليوم طلبوا العلم حتى إذا جمعوه بحذافيره أتوا به أبواب السلاطين والسلاطين يفرون منهم وهم يطلبونهم. قال سفيان: قال أبو حازم: وجدت الدنيا شيئين شيء هو لي وشيء هو لغيري، فأما الذي هو لي فلو طلبته قبل حله بحيلة السموات والأرض لم أقدر عليه، وأما الذي هو لغيري فلم أصبه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي، ويمنع رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني، ففي أي هذين أفني عمري.!!

15 _قال البيهقي في الزهد الكبير 406 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا عبد الله بن هلال ، ثنا أحمد بن أبي الحواري ، ثنا إسماعيل بن عبد الله قال : سمعت ابن عيينة يقول : سمعت أبا حازم يقول : « اشتدت مؤنة الدين والدنيا ، قيل لي : كيف ذاك يا أبا حازم ؟ قال : أما الدين فليس تجد عليه أعوانا ، وأما الدنيا فليس تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه«

قال المروذي في أخبار الشيوخ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الصَّبَّاحِ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، قَالَ : قَالَ أَبُو حَازِمٍ : أَشَدَّ مُؤْنَةَ الدِّينِ

الدُّنْيَا، قَالُوا : يَا أَبَا حَازِمٍ، هَذَا الدِّينُ، فَكَيْفَ الدُّنْيَا؟ قَالَ : لأَنَّكَ لا تَمُدُّ يَدَكَ إِلَى شَيْءٍ إلا وَجَدْتَ فَاجِرًا قَدْ سَبَقَكَ

16 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 798 - حدثني أبي ، نا أنس بن عياض ، سمعت أبا حازم ، يقول قال الله عز وجل (فألهمها فجورها وتقواها) قال : « الفاجرة ألهمها الله تعالى الفجور ، والتقية ألهمها الله عز وجل التقوى«

17 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (164/1) : حدثنا سعيد بن منصور حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سمعت عون بن عبد الله يقول: ما رأيت أحداً يقرقر الدنيا قرقرة هذا الأعرج - يعني أبا حازم.

18 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (165/1) : حدثنا محمد بن أبي عمر قال: قال سفيان: قال أبو حازم: إني لأعظ وما أرى موضعاً وما أريد إلا نفسي. وقال: اكتم حسناتك أفد مما تكتم سيئاتك. وقال سفيان: قيل لأبي حازم: ما مالك ؟ قال: خير مالي ثقتي بالله، واياسي مما في أيدي الناس. قال سفيان: قال أبو حازم: يكون لي عدو صالح أحب إلي من أن يكون لي صديق فاسد. قال سفيان: قال أبو حازم لأناس: أن أمنع الدعاء أخوف إلي من أن أمنع

الاجابة. قال سفيان: قال هشام بن عبد الملك لأبي حازم: يا أبا حازم ما النجاة من هذا الأمر ؟ قال: يسير. قال: وما ذاك ؟ قال: لا تأخذن شيئاً إلا من حله، ولا تضعن شيئاً إلا في حقه. قال: ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ قال: من طلب الجنة وهرب من النار.

19 _قال ابن المبارك في الزهد 163 - أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن إسرائيل أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : « إن العبد » ، وقال ابن حيويه : « إن الرجل ليذنب الذنب ، فما يزال به كئيبا حتى يدخل الجنة » وقال أبو حازم : « إن الرجل ليعمل السيئة إن عمل حسنة له قط أنفع له منها ، وإنه ليعمل الحسنة إن عمل سيئة قط أضر عليه منها»

20 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 819 - حدثني أبي ، نا أنس بن عياض ، حدثني أبو حازم ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره » وقال أبو حازم : لعن الله دينا أنا أكبر منه ، يعني التكذيب بالقدر

21 _قال أبو نعيم في الحلية (229/3) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثَنَا أَبُو

مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا الْحِكْمَةُ أَقْرَبُ إِلَى فِيهِ مِنْ أَبِي حَازِمٍ»

22 _قال أبو نعيم في الحلية (229/3) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُسْتَةَ، ثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ، ثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ، أَشَدَّ حِفْظًا لِلِسَانِهِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمَيْهِ»

23 _قال أبو نعيم في الحلية (231/3) : حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْغِطْرِيفِيُّ ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَةَ، أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، أَنَّ ابْنَ وَهْبٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: " إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ إِلَّا وَهُوَ يَغْدُو عَلَى ابْنِ آدَمَ فِيهِ عِلْمُهُ وَهَوَاهُ , ثُمَّ يَتَغَالَبَانِ فِي صَدْرِهِ تَغَالُبَ الزَّائِدِينَ، فَيَوْمَ يَغْلِبُ عِلْمُهُ هَوَاهُ، فَيَوْمَ غَنْمِ غَنْمِهِ، وَيَوْمَ يَغْلِبُ هَوَاهُ عِلْمَهُ فَيَوْمَ جُرْمِ جُرْمِهِ، قَالَ: فَإِنَّكَ لَتَجِدُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ يَفْتَحُ عِلْمُهُ هَوَاهُ كَمَا يَفْتَحُ إِحْدَى الزَّائِدَيْنِ لِصَاحِبَتِهَا الَّتِي تَغْضَبُ لِلَّتِي تُحِبُّ"

24 _قال أبو نعيم في الحلية (231/3) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْآجُرِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَشِيُّ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا اسْتَمْكَنَ مِنْ عِصْمَةِ امْرِئٍ لَمْ يُبَالِ مَا صَنَعَ، وَلَوْ صَلَّى حَتَّى يَسْقُطَ لَحْمُ وَجْهِهِ، وَلَمْ يَكْرَهْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ»

يعني إذا أوقعه في الشرك أو البدعة

25 _قال أبو نعيم في الحلية (233/3) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثَنَا مَنْ، سَمِعَ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «تَرَاءَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فَوَثَبُوا عَلَيْهَا»

26 _قال أبو نعيم في الحلية (239/3) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، ثَنَا أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: «لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمُصَانَعَةُ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللهَ مَالَتِ

الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَأَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا«

27 _قال أبو نعيم في الحلية (240/3) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «إِنِّي لَأَعِظُ وَمَا أَرَى لِلْمَوْعِظَةِ مَوْضِعًا، وَمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسِي«

28 _قال أبو نعيم في الحلية (241/3) : حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو حَازِمٍ: «لَأَنَا مِنْ أَنْ أُمْنَعَ الدُّعَاءَ أَخْوَفُ مِنِّي أَنْ أُمْنَعَ الْإِجَابَةَ«

29 _قال أبو نعيم في الحلية (3/ 243) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ كَانُوا فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ إِذَا لَقِيَ الْعَالِمُ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ ذَاكَرَهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ لَمْ يَزْهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الزَّمَانُ فَهَلَكَ النَّاسُ«

هذا آخر ما صح عندي من آثاره وعنه آثار كثيرة بأسانيد ضعيفة تشبه كلامه لا تطرح لأنها لا توجد هنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ديمقراطية المودودي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أبا الأعلى المودودي _ وهذه الكنية فيها نظر _ هو الشيخ الأكبر لأصحاب التفسير السياسي للإسلام ، والرجل على لم يكن على دراية كبيرة بالحديث والأثر وتفاسير السلف لذا نجده مادة الحديث والأثر شحيحة في تصانيفه ، ولم يكن يفهم الإسلام فهماً جيداً لهذا الاعتبار ، بل كانت درايته بأنظمة الحكم الغربية تفرض عليه قراءة غريبة للنصوص ، كلما رأى في النصوص ما يشابه أو يتخيل أنه يشابه أنظمة الحكم الغربي التي لا يعترض عليها في نفسه حمل هذه النصوص عليها بغض النظر عما قاله السلف وفهموه

وكنت قد نظرت في رسالة له بعنوان (نظرية الإسلام والسياسة) والعنوان نفسه عليه مآخذ فالدين ليس نظريات ، ولكنه متأثر جداً باللغة الغربية في الخطاب

أ _ قال المودودي في نظرية الإسلام :" "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ" (الحديد: 25).

فالمراد من الحديد في الآية هو القوة السياسية. والآية قد بينت ما تبعث الرسل لأجله، وهو أن الله قد أراد ببعثهم أن يقيم في العالم نظام العدالة الاجتماعية (Social justice) على أساس ما أنزله عليهم من البينات وما أنعم عليهم في كتابه من الميزان أي نظام الحياة الإنسانية العادل"

أقول : تفسير الحديد بالقوة السياسية تفسير حادث

قال الطبري في تفسيره حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد، في قوله:(وَأَنزلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح الذي يقاتل

الناس بها،(وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) بعد، يحفرون بها الأرض والجبال وغير ذلك.

فتخصيصه بالجانب السياسي غلط وليست كل السياسة جهاداً

ب_ وقال أيضاً :" فمن تدبر هذه الآيات اتضح له أن الدولة التي يريدها القرآن ليس لها غاية سلبية (Negative) فقط بل لها غاية إيجابية (Positive) أيضاً، أي ليس من مقاصدها المنع من عدوان الناس بعضهم على بعض وحفظ حرية الناس والدفاع عن الدولة فحسب، بل الحق أن هدفها الأسمى هو نظام العدالة الاجتماعية الصالح الذي جاء به كتاب اللّه. وغايتها في ذلك النهي عن جميع أنواع المنكرات التي ندد بها اللّه في آياته، واجتثاث شجرة الشر من جذورها، وترويج الخير المرضي عند اللّه، المبين في كتابه، ففي تحقيق هذا الغرض تستعمل القوة السياسية تارة ويستفاد من منابر الدعوة والتبليغ العام تارة أخرى، ويستخدم لذلك وسائل التربية والتعليم طوراً، ويستعمل لذلك الرأي العام والنفوذ الاجتماعي طوراً آخر، كما تقتضيه الظروف والأحوال"

أقول : حفظ (حرية الناس) ليست من مقاصد الشريعة البتة وذكرها في مقاصد الشريعة بدعة وضلال ، والغاية من الجهاد إعلاء كلمة لا إله إلا الله

قال الله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) والفتنة الشرك باتفاق العلماء

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله) الحديث

بل طبق الناس جميع أحكام الشرع العادلة ولم يوحدوا لكان مصيرهم الخلود في النار باتفاق المسلمين

ولو فعلوا ما فعلوا من المعاصي دون الشرك والكفر ثم جاءوا موحدين لكانوا تحت المشيئة إن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة وإن شاء غفر لهم وأدخلهم الجنة بلا عقاب

ج_ وقال أيضاً :" والنكتة الثانية البديعة في هذه الآية أن الله قد وعد جميع المؤمنين بالاستخلاف؛ ولم يقل أنه يستخلف أحداً منهم؛ فالظاهر من هذا أن المؤمنين كلهم

خلفاء الله، وهذه الخلافة التي أوتيها المؤمنون خلافة عمومية "Popular Vicegerency" لا يستبد بها فرد أو أسرة أو طبقة، بل كل مؤمن خليفة عن الله، وكل واحد مسئول أمام ربه من حيث كونه خليفة كما جاء في الحديث:

"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته."

وليس أحد منهم بأحط منزلة من آخر مثله في هذا الشأن من أية وجهة كانت".

القول بأن العبد خليفة الله غلط

فمن العبارات المنتشرة على ألسنة الناس اليوم قولهم (الإنسان خليفة الله في الأرض)

والسبب في ذلك فهمهم الخاطيء لقوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية غلط هذا الفهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (43/35) :" وَالْمُرَادُ " بِالْخَلِيفَةِ " أَنَّهُ خَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ الْخَلْقِ.

وَالْخَلْفُ فِيهِ مُنَاسَبَةٌ كَمَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ خَلَفَهُ عَلَى أُمَّتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَكَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا سَافَرَ لِحَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَزْوَةٍ يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَنْ يَكُونُ خَلِيفَةً لَهُ مُدَّةً مُعَيَّنَةً.

فَيَسْتَخْلِفُ تَارَةً ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ وَتَارَةً غَيْرَهُ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

وَتُسَمَّى الْأَمْكِنَةُ الَّتِي يَسْتَخْلِفُ فِيهَا الْإِمَامُ " مَخَالِيفَ " مِثْلَ : مَخَالِيفِ الْيَمَنِ وَمَخَالِيفِ أَرْضِ الْحِجَازِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : [حَيْثُ خَرَجَ مِنْ مِخْلَافٍ إلَى مِخْلَافٍ] وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ } وقَوْله تَعَالَى { وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا } - إلَى قَوْله تَعَالَى - { ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ } وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ } الْآيَةُ.

وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ الْقَائِلِينَ الغالطين - كَابْنِ عَرَبِيٍّ - أَنَّ " الْخَلِيفَةَ " هُوَ الْخَلِيفَةُ عَنْ اللَّهِ مِثْلَ نَائِبِ اللَّهِ ؛ وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُسْتَخْلَفًا"

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (352/7) :" والخليفة لا يكون خليفة إلا مع مغيب المستخلف أو موته فالنبي صلى الله عليه و سلم إذا كان بالمدينة امتنع أن يكون له خليفة فيها كما أن سائر من استخلفه النبي صلى الله عليه و سلم لما رجع انقضت خلافته وكذلك سائر ولاة الأمور إذا استخلف أحدهم على مصره في مغيبه بطل استخلافه ذلك إذا حضر المستخلف

ولهذا لا يصلح إن يقال إن الله يستخلف أحدا عنه فانه حي قيوم شهيد مدبر لعباده منزه عن الموت والنوم والغيبة

ولهذا لما قالوا لأبى بكر يا خليفة الله قال لست خليفة الله بل خليفة رسول الله وحسبي ذلك

والله تعالى يوصف بأنه يخلف العبد كما قال صلى الله عليه و سلم اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل وقال في حديث الدجال والله خليفتي على كل مسلم وكل من وصفه الله بالخلافة في القرآن فهو خليفة عن مخلوق كان قبله

كقوله ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم

و كذلك قوله إني جاعل في الأرض خليفة أي عن خلق كان في الأرض قبل ذلك كما ذكر المفسرون و غيرهم

وأما ما يظنه طائفة من الاتحادية و غيرهم أن الإنسان خليفة اللہ فهذا جهل و ضلال"

وقال النووي في الأذكار ص456:" فصل : ينبغي أن لا يُقال للقائم بأمر المسلمين خليفة اللّه، بل يُقال الخليفة، وخليفةُ رسولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأميرُ المؤمنين .

روينا في شرح السنّة للإمام أبي محمد البغوي رضي اللّه عنه قال رحمه اللّه : لا بأسَ أن يُسمَّى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة، وإن كان مخالفاً لسيرة أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له . قال : ويُسمَّى خليفة لأنه خلفَ الماضي قبلَه وقام مقامه .

قال : ولا يُسمى أحدٌ خليفة اللّه تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام . قال اللّه تعالى : { إني جاعِلٌ في الأرْضِ خَلِيفَةً } وقال تعالى : { يا دَاوُدَ إنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفةً في الأرْضِ } وعن ابن أبي مُليكة أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رضي اللّه عنه : يا خليفة اللّه ! فقال : أنا خليفة محمد صلى اللّه عليه وسلم، وأنا راضٍ بذلك.

وقال رجلٌ لعمرَ بن الخطاب رضي اللّه عنه : يا خليفة اللّه ! فقال : ويلَك لقد تناولتَ تناولاً بعيداً.

إن أُمّي سمّتني عمر، فلو دعوتني بهذا الاسم قبلتُ، ثم كَبِرتُ فكُنّيتُ أبا حفص، فلو دعوتني به قبلتُ، ثم وليتموني أمورَكم فسمَّيتُموني أمَير المؤمنين، فلو دعوتني بذاك كفاك.

وذكر الإمام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي في كتابه " الأحكام السلطانية " أن الإمامَ سُمِّيَ خليفةً؛ لأنه خلفَ رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم في أُمته، قال : فيجوز أن يُقال الخليفة على الإطلاق، ويجوز خليفة رسول اللّه.

قال : واختلفوا في جواز قولنا خليفة اللّه، فجوّزه بعضُهم لقيامه بحقوقه في خلقه، ولقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ في الأرْضِ } وامتنع جمهورُ العلماء من ذلك ونسبُوا قائلَه إلى الفجور، هذا كلام الماوردي"

وهنا تنبيه : النووي كثيراً ما يأخذ البغوي في شرح السنة في شرحه على صحيح مسلم والبغوي عنده أغلاط في العقيدة إلا أن عقيدته خير من عقيدة النووي بكثير فهو يثبت العلو والكثير من الصفات

وحديث (كلكم راع) لم يقل كلكم خليفة وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم معناه (فقال الرجل راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية وهي مسئولة عن رعيتها) هذا مع اتفاق المسلمين أن المرأة لا تصلح للخلافة لقوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) وحديث (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)

د_ وقال أيضاً :" كل ما قدمت آنفاً، هو أساس الديموقراطية الإسلامية، وإذا أنعمنا النظر في مبدأ هذه الخلافة العمومية التي جاء بها الإسلام، ووقفنا على تفاصيلها، ظهرت لنا النتائج الآتية:

1 -المجتمع الذي يكون كل عضو منه خليفة لا يتسرب إليه فساد التفريق بين الطبقات، ولا شر الامتيازات التي تأتي من جهة الحياة الاجتماعية "Social Life" والفوارق النسبية، ويكون أفراد هذا المجتمع سواسية، لا يكون لأحد فضل على آخر إلا من جهة المواهب الشخصية، والسجايا الذاتية، وهذه هي الحقيقة التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم وأوضحها مراراً؛ كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في كلامه الجزل البليغ: "ليس لأحد فضل على أحد إلا بدين أو تقوى، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى"

أقول : قوله (الديمقراطية الإسلامية) تعبير قبيح كقولك (العلمانية الإسلامية) أو (النصرانية الإسلام) فالإسلام والديمقراطية ضدان لا يجتمعان

وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم أن الأئمة من قريش وهذا من فضل الله عليهم

والحديث الذي ذكره وغير في لفظه في أمر الآخرة ولا شك أن الأمة في حال الاختيار ينبغي أن تختار الأتقى والأصلح ولكن لا بد من مراعاة شرط القرشية الذي يهمله المودودي وأضرابه

هـ_ وقال المودودي في كتابه المذكور :" ولم يخص الله تلك الخلافة بشروط خاصة من الكفاءة والثروة، بل هي مشروطة بالإيمان والعمل الصالح فحسب، فالمسلمون سواسية في حق التصويت وإبداء الرأي"

لا يوجد في الإسلام تصويت أصلاً ، وأمور الخلافة العامة يتكلم في الخاصة من أهل الدين والسياسة

قال البخاري في صحيحه 6830 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا

فتأمل مشورته على عمر بألا يتكلم في أمر الخلافة في الموسم وأنه إنما ينبغي أن يتكلم في دار الخلافة بين فقهاء الناس بهذا الأمر فما أبعد عن هذا عن حكم الدهماء (الديمقراطية)

وأين حق التصويت وإبداء الرأي

ثم إن الفاسق والعدل لا يمكن أن يكون حقهما واحد في الإسلام ، وشهادة المرأة ليست كشهادة الرجل ، وشهادة العالم ليست كشهادة الجاهل ، والمرأة العالمة الخالية من أسباب الفسق خير من الفاسق باتفاق وخير من العدل الأقل منها في ذلك ومع ذلك وقد نقل الجويني الإجماع على أن النساء لا مدخل لهن في اختيار الإمام

قال في (غياث الأمم من التياه الظلم : ص80-81) : « والآن نبدأ بتفصيل صفات أهل العقد والاختيار ، فليقع البداية بمحل الإجماع في صفة أهل الاختيار ، ثم ينعطف على مواضع الاجتهاد والظنون ، فما نعلمه قطعاً أنَّ النسوة لا مدخل لهن في تخير الإمام وعقد الإمامة ، فإنهن ما رُوجِعن قط ، ولو اسْتُشِير في هذا الأمر امرأة لكان أحرى النساء وأجدرهن بهذا الأمر فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، ثم

نسوة رسول الله ص ، أمهات المؤمنين ، ونحن بابتداء الأذهان نعلم أنه ما كان لهن في هذا المجال مخاض في منقرض العصور ومَكَرّ الدهور »(مستفاد من بعض الأخوة)

ولذلك لم يكن أحد الخلفاء يطلب بيعة أمهات المؤمنين كما كانت تطلب بيعة ابن عباس وابن عمر وغيرهم

و_ وقال أيضاً :" إذا تأملت بعض ما تقدم لي بيانه فيما سبق من تصور (Conception) الخلافة العمومية والإحاطة بفروعه وتفاصيله، تبين لك أن منزلة الإمام أو الأمير أو الرئيس في الدولة الإسلامية ليست بأكثر ولا أقل من أن جمهور المسلمين –الخلفاء- قد اختاروا عن أنفسهم رجلاً هو أفضلهم وأتقاهم، وأودعوه ما بيدهم من أمانة الخلافة، وأما تسميته بالخليفة فليس معناه أنه هو الخليفة وحده، بل معناه أن خلافة المسلمين العمومية أصبحت مركزة في ذاته"

أقول : تنصيب الخليفة لا يكون باختيار الناس فقط ، بل يكون يتنصيب الخليفة قبله له كما فعل الصديق ويكون بالتغلب أيضاً

والخليفة في الإسلام هو الخليفة وحده ولهذا عليه مسئوليات كبيرة وحده وأجره عظيم إن عدل ووزره عظيم إن ظلم

ز_ وقال المودودي أيضاً :" ثانياً: الأمير الإسلامي ليس له فضل على جمهور المسلمين في القانون، وإنما هو رجل من الرجال، يوجه إليه النقد فيما يتراءى للعامة من الأخطاء في سياسته الناس، والزلات في حياته الذاتية فهو يعزل إذا شاءت الأمة، وترفع عليه القضايا في المحاكم، ولا يستحق أن يعامل فيها معاملة يمتاز بها عن غيره من المسلمين"

هذا الكلام من المودودي يصادم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مصادمة صريحة

قال البخاري في صحيحه 7053 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ الْجَعْدِ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً

فالنبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالصبر والمودودي يطالب بالعزل ، والكلام عن رفع قضايا كلام خطابي لا واقع له وإنما تصير ثورات تحرق الأخضر واليابس ، وهذه الحكمة من الأمر بالصبر على أئمة الجور وخصوصاً وأن الناس قلما يرضون عن حاكم وإن كان عادلاً ففتح باب الثورات وإضعاف السلطان يكون من باب معالجة الشر بالأشر والله المستعان

وقال مسلم في صحيحه 4801- [1842-44] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، قَالَ : قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ ، فَالأَوَّلِ ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ.

4802 [...] -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ بَرَّادٍ الأَشْعَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وهذا ناقضه المودودي والعجيب أن الكلام للمودودي منشور في منبر التوحيد والجهاد وهو حري أن يسمى منبر التجهم والإلحاد بعد النظر في كثير من المواد التي تنشر فيه فهناك كلام لا بأس به في باب توحيد الألوهية والأسماء والصفات في عديد من المسائل غير أنه يرافقه تخليط عظيم في مسائل عديدة والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر مكذوب على يحيى بن معين يحتج به أهل التمييع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس أثراً مكذوباً على يحيى بن معين بغرض التمييع والله المستعان

قال الخطيب في تاريخ بغداد (16/ 263) : أَخْبَرَنِي الصوري، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَن بْن حامد الأديب، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيّ بْن

مُحَمَّد بْن سَعِيد الْمَوْصِليّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَن بْن عُلَيْل، إملاء، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن معين، قَالَ: أخطأ عَفَّان فِي نَيّف وعشرين حديثًا ما أعلمتُ بِهَا أحدًا، وأعلمته فيما بيني وبينه، ولقد طلب إليّ خَلَف بْن سالِم، فقال قل لي أي شيء هِيَ؟ فما قلت لَهُ، وكان يحب أن يجد عَلَيْهِ.

قَالَ يَحْيَى: ما رأيتُ عَلَى رجلٍ قط خطأ إلا سترته، وأحببتُ أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا فِي وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين لَهُ خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذَلِكَ، وإلا تركته

أقول : لا شك أن الستر على الناس أمر حسن غير أن بيان خطأ المخطيء في أمر الدين واجب لئلا يقلده الجهلة على خطئه وقد كان ابن معين من أنصح الناس للأمة في هذا الباب(والستر إنما يكون في الأمور التي لا يتخذها الناس ديناً كالبدع والأحاديث المفتعلة ويكون صاحبها مستتراً)

وكان يحيى يبين خطأ المخطيء في الحديث ولا يبالي وربما اشتد في ذلك شدة لا يحتملها بعض الناس ككلامه في سويد بن سعيد وإسماعيل بن أبي أويس

وهذا الخبر مكذوب في سنده علي بن محمد بن سعيد الموصلي كذبه ابن المظفر أبو نعيم كما نبه عليه محقق الطيوريات(وانظر ميزان الاعتدال واللسان)

وهذا الأثر المكذوب بنى عليه أهل التمييع قصوراً وعوالي

ولست ألغي باب النصح أو التنبيه على الخطأ فيما بينك وبين الرجل ولكن الشأن في اعتبار كل ما سوى ذلك ظلماً وإن اقترن به ما اقترن

ومثل أثر ابن معين هذا أثر مشهور عن الشافعي وهو مكذوب أيضاً

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (302/51) : أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين قراءة عن أبي عبد الله القضاغي قال قرأت على أبي عبد الله بن شاكر حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا محمد بن سفيان بن سعيد قال قال لنا يونس بن عبد الأعلى ما رأيت أحدا أعقل من الشافعي لو جمعت أمة فجعلت في عقل الشافعي لوسعهم عقله (2) قال وقال لنا يونس ناظرت الشافعي يوما في مسألة

ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال لي يا أبا موسى لا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة

أقول : وليس في المتن إشكال إذا حمل الخلاف على المسائل الاجتهادية غير أن القصة لا تصح ففي سندها محمد بن سفيان بن سعيد متهم بالكذب

قال ابن حجر في لسان الميزان :" 6844 - (ز): محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن أبو بكر.

مصري.

روى عن الربيع والمزني والبويطي.

روى عنه الحسن بن رشيق وأبو بكر بن شاذان البغدادي، وَغيرهما.

قال مسلمة بن قاسم: سمعت أهل الحديث يقولون: هو ضعيف وذهبوا إلى أنه كان يكذب فتركته وكان يسكن بالعسكر بمصر وكان يأخذ على الإسماع أجرا.

ومات سنة إحدى وثلاثين وثلاث مِئَة"

وهذا الأثر رأيت العشرات يستدلون به في مواطن عديدة والله المستعان وقد صار أشهر من كثير من الآثار الصحيحة عن الشافعي كأثر هجر الشافعي لبشر المريسي لما رد فيتا الحسن بن علي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على نشرة (فائدة في عطاس الصغير)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس رسالة هذا مفادها :" فائدة في عطاس الصغير

قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالي:

●أما الصغير إذا عطس فإنه لا يشمت ولكن يدعو له بالبركة يقال : بارك الله فيك لأنه عطس طفل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : 《 بارك الله فيك 》 أخرجه الحافظ السلفي.

◆وأمر الطفل إذا عطس أن يحمد الله من باب التعليم.

■شرح منظومة الآداب الشرعية ، صفحة 280"

أقول : الحديث المذكور حديث منكر لا يجوز الاعتماد عليه في إثبات حكم شرعي

قال السلفي في الطيوريات 672 - أخبرنا أحمد، حدثنا أبو عمر بن حَيُّوْيَه، حدثنا عبد الله بْنُ سُلَيمان ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا سَعْدُ

بْنُ الصَّلْت، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ الجَهْم ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((عَطِس عِنْدَ النَّبِيِّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم غُلامٌ لَمْ يَبْلُغ الحُلُمَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا غُلَام، فمَضَتِ السُّنَّة مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم؛ إِذَا عَطِس

الغُلاَم فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ربِّ الْعَالَمِينَ، أَنْ يُشَمَّت بِبَارَكَ اللَّهُ فِيكَ))

أقول : هذا الحديث اجتمع فيه عدة أدلة نكارة

أولها : اجتناب عامة الأئمة له وكونه لا يوجد إلا في كتاب السلفي المتأخر ، وهذه القرينة كان يعتمد عليها ابن تيمية وتلميذه ابن عبد الهادي كثيراً

فأين أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن عن هذا الحديث ؟

ثانيها : هارون بن الجهم مجهول نص على ذلك ابن الجوزي وقال الذهبي أن في حديثه نكارة ونص على نكارة حديث له عن عبد الملك بن عمير

وقال العقيلي: يخالف في حديثه، وليس بمشهور بالنقل.

قال الذهبي في الميزان :" 9151 - هارون بن الجهم بن ثوير.

حدث عنه سعد بن الصلت بحديث منكر، عن عبد الملك بن عمير، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر - حديث: شاهد الزور لا تقر قدماه حتى يقذف به في النار.

قال العقيلي: يخالف في حديثه، وليس بمشهور بالنقل"

والحديث الذي معنا أولى بالاستنكار من حديث ابن عمر المذكور

ثالثها : أن هارون على ما ذكر عنه قد انفرد عن جعفر الصادق وجعفر كثير الأصحاب جداً أخذ عنه روى عنه السفيانان ومالك وحفص بن غياث ويحيى القطان وغيرهم فانفراد هذا عنه بما لا يعرف عند أصحابه محل نكارة إسنادية

رابعها : أن سعد بن الصلت قال فيه ابن حبان (يغرب) ويبدو أن هذا من إغراباته

ثم إن هذا الخبر مرسل فالباقر لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم

فهذا الحديث منكر والمنكر الموضوع عند الأئمة شيء واحد فلا يجوز الاعتماد عليه في حكم شرعي البتة

وقد أحسن محقق الطيوريات حيث حكم على الخبر بالنكارة

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ يَعْطِسُ قَالَ: يُقَالُ: لَهُ بُورِكَ فِيكَ وَقَالَ صَاحِبُ النَّظْمِ: إنْ عَطَسَ صَبِيٌّ يَعْنِي علم الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قِيلَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَوْ بُورِكَ فِيكَ وَنَحْوُهُ وَيَعْلَمُ الرَّدَّ وَإِنْ كَانَ طِفْلًا حَمِدَ اللَّهَ وَلِيُّهُ أَوْ مَنْ حَضَرَهُ وَقِيلَ لَهُ: نَحْوُ ذَلِكَ انْتَهَى كَلَامُهُ أَمَّا كَوْنُهُ يَعْلَمُ الْحَمْدَ فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا تَعْلِيمُهُ الرَّدَّ فَيَتَوَجَّهُ فِيهِ مَا سَبَقَ فِي رَدِّ السَّلَامِ لَكِنْ ظَاهِرُ مَا سَبَقَ مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِ أَنَّهُ يُدْعَى لَهُ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ، لَكِنْ قَدْ يُقَالُ: الدُّعَاءُ لَهُ تَشْمِيتٌ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى قَوْلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَالْبَالِغِ، لَكِنَّ الْأَوَّلَ أَظْهَرُ فِي كَلَامِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْمُمَيِّزِ وَغَيْرِهِ وَلَمْ يَذْكُرُوا قَوْلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ الْعَاطِسِ لِأَنَّ الْخِطَابَ لَمْ يَتَوَجَّهْ إلَى غَيْرِهِ وَمَنْ

لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا تَمْيِيزَ لَا يُخَاطَبُ، فَفِعْلُ الْغَيْرِ عَنْهُ فَرْعُ ثُبُوتِ الْخِطَابِ وَلَمْ يَثْبُتْ فَلَا فِعْلَ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ الْبَدَنِيَّةَ الْمَحْضَةَ الْمُسْتَقْبَلَةَ لَا تُفْعَلُ عَنْ الْحَيِّ بِاتِّفَاقِنَا"

أقول :وأما أثر الحسن فبه يفتي أحمد وعليه المعول هنا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب حديث (مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ قِلَّةُ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس هداه الله هذا الحديث

قال الخطيب في الفقيه والمتفقه نا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّرَفِيُّ الْمُعَدِّلِ بِالْكَرَجِ ,

نا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْدَوَيْهِ الْكَرَجِيُّ , نا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ النَّجِيرَمِيُّ , نا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ الْمُطَّوِّعِيُّ , نا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ , قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ قِلَّةُ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ«

أقول : هذا الحديث بهذا اللفظ مكذوب

النجيرمي هو أباء بن جعفر النجيرمي لم يحسن المحقق قراءته وهو كذاب

قال ابن حجر في لسان في الميزان :" • ذ- أبان بن جعفر النجيرمي.

رَوَى عَن مُحَمد بن إسماعيل الصائغ.

أورده الذهبي في ذيل الضعفاء فقال: كذاب كان بالبصرة.

كذا أورده تبعا للنباتي في الحافل ذيل الكامل فإنه أورده ونقل عن ابن حبان أنه قال: رأيته وضع على أبي حنيفة أكثر من ثلاث مِئَة حديث مما لم يحدث به أبو حنيفة قط.

قلت: كذا سماه ابن حبان وصحفه وإنما هو أبَّاء بهمزة لا بنون وستأتي هذه الحكاية بعينها في الأصل"

وشيخه مجهول كما نص عليه الدارقطني وانفراد مجهول عن سفيان بن عيينة من دون بقية أصحابه وفيهم أحمد وابن المديني والشافعي وابن معين منكر ولا شك فكيف والراوي عنه كذاب

فإن قيل : أن ناشر هذا الخبر ذكر إسناده

فيقال : هذا من الجهل إذ أن ذكر السند للعامة الذين لا يحسنون البحث كعدمه

والأحاديث المكذوبة لا تروى إلا في بيان حالها ولا ينفع حتى ذكر سندها عند الأئمة المحققين لهذا تجد أن هذا الحديث لا وجود له إلا في كتاب الخطيب

ولهذا كان كثير من أئمة السلف يقولون في المتروكين فضلاً عن الكذابين (لا يكتب حديثه) ، وكان أبو زرعة يأبى قراءة الأحاديث المنكرة على تلاميذه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرية دارون وسطحية عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنني لا أحب الكلام في بعض الأمور وبلغة غير محببة إلي إلا أن للضرورة أحكاماً كما يقال ، وقد هيجني لكتابة هذا المقال ما رأيته من موافقة عدنان إبراهيم في زعمه بنسبة 99بالمائة لنظرية دارون واعتقاد بعض الجهلة بأنها لا تناقض الدين

وليعلم أولاً قبل بسط الكلام أن نظرية دارون الذي نظر لها في كتابه أصل الأنواع إنما تحظى بما تحظى به من شعبية لاعتقاد الملاحدة أنها توفر تفسيراً جيداً لنشوء الحياة بكافة صورها على وجه الأرض

وعامة الملاحدة عندهم مقدمات نفسية لهذا الالحاد وتعصبهم للنظرية الدارونية عجيب لا يتناسب أبداً مع ما يدعونه من تنور لهذا فإن كثيراً من الدكاترة الذين طرحوا نظرية (التصميم الذكي) تم طردهم من الجامعات الأمريكية التي يدرسون بها بل بعضهم تم وضعه على اللائحة السوداء ، وبعض التطوريين المتعصبين يزعم أن تدريس نظرية تناقض نظرية دارون ولو على سبيل العرض يعيق النمو الذهني للطالب

وهكذا ينشأ الكثيرون على هذه النظرية دون غيرها لهذا يعتقدون أنها الحق المطلق ويؤمنون بها إيماناً لم يصل واضعها نفسه الذي كان كثير التشكك في كلامه

وبعضهم يركب الصعب والذلول من الكذب والتدليس لينصرها وهذا لا يستغرب فأهل البدع يكذبون باستمرار ويدلسون فكيف بالملاحدة

وسبب هذه العصبية اعتقاد بعض الناس أن علم الأحياء الحديث سيهدم تماماً إذا هدمت هذه النظرية (وهذا واقع وحقيقي)

وشقاشق التطوريين تغر الجهلة وضعاف الإيمان ومن له حاجة في نفسه في إظهار أنه ليس كالعلماء التقليديين وكأنه جمع بين العلم الحديث والدين

فالأمر يشبه منطق أرسطو الذي تأثر به كثير من أدعياء الإسلام ثم ثبت أنه هراء في هراء وأنه مناقض للشريعة وأنه متناقض في نفسه وأنه لا ينتفع به بليد لصعوبته ولا يحتاج إليه ذكي كما قال الإمام ابن تيمية

وهناك كتب مفردة في نقد نظرية التطور وطرح الإشكالات عليها ومن ذلك كتاب (نظرية التطور نظرية في أزمة) وهو من أشهر ما كتب وكان سبباً لرجوع بعض الداروني بل قامت بعض المنظمات الضعيفة الانتشار كمنظمة (دسكفري) بمناهضة هذه النظرية وفيها عدد من الدكاترة، وهذا أذكره نقضاً لتدليس من يزعم أنها مجمع عليها بين المتخصصين

ومن طلب الهدى في غير الوحي ضل ولا شك

وتكلف العلم أن يتوصل إلى الغيبيات المطلقة كما توصل إلى حقائق في الهندسة والفلك والطب محض تجديف وتكليف للنفس ما لا يطاق فإن هذا أمر لا يعلم إلا بالوحي ولا مدخل للتجربة فيه حتى ينجح فيه الفكر

وكلام عدنان إبراهيم المراد نقده يدل على أن الرجل لا يعرف نظرية دارون بشكل جيد ولا يعرف الفهم الصحيح للقرآن أيضاً

فنظرية ليست تفسيراً لبداية الكون ، وإنما هي تفسير لبداية الحياة على هذا الكون

فالملحدون يعتمدون نظرية الانفجار الكبير التي ملخصها أن هذا الكون حصل نتيجة انفجار كبير ثم تكون هذا الكون بكل ما فيه من دقة وتناسق من انفجار! وهذا غير معقول ولا يوجد عليه مثال

قال اللّٰه تعالى : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)

وقال الله تعالى : (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدحض هذا الزعم

وهذه هي المعضلة الأولى التي تواجه هذا التفسير ، ثم تأتي معضلة أخرى وهي لماذا لا يكون هذا الانفجار _ إن صح وجوده _ بتدبير خالق وجه مخرجاته إلى ما نرى ، ثم ثمة معضلة ثالثة وهي من أين جاءت مكونات هذا الانفجار ومن خلقها ، وتسمية هذه المكونات لا شيء غير منطقي فلا يوجد لا شيء ينفجر، ومعضلة أن الصدفة لا تنتج شيئاً معقداً هذا التعقيد ومنظماً هذا التنظيم، والمعضلة التي تليها معضلة أن الصدفة لا تصنع قانوناً وفي كل العلوم التجريبية يتكلمون عن قوانين دقيقة لا تنخرم

وليعلم أن الفلاسفة الأوائل الملاحدة كانوا يقولون بأزلية الكون ، وجاءت نظرية الإنفجار الكبير لتهدم هذا القول بعد أن ثبت أن الكون يتمدد وله بداية

فجاء الملاحدة المعاصرون وقالوا بنظرية (شيء من لا شيء) فهذه النظرية في البداية استخدمها المتدينون ضد الملاحدة ولكن فيها ما لا يصح ولا يقبل مع كون جوهرها في أن الكون جاء بعد عدم هو ما أكدته جميع الأديان

ثم تأني المعضلة الأخيرة وهي معضلة بقاء الحياة وتكاثرها وتنوع أشكالها فجاءت نظرية دارون لتفسر هذا كله وهي الجناح الثاني للإلحاد

وهي نظرية مختصرها أن جميع الكائنات جاءت من أصل واحد من خلية واحدة تطور منها جميع الكائنات وكانت بداية هذه الحياة في الماء وكانت في السمكة فجميع الكائنات جدها سمكة ! ، وذلك خلال عملية دامت لملايين السنين عن طريق انتخاب طبيعي

هذه هي حقيقة نظرية التطور بدون أي تزويق والنظرية نفسها تتطور أمام الانتقادات بشكل مستمر

وهذه النظرية لها أنصار متعصبون يتكلمون عنها على أنها وحي منزل ، ويحارب كل من ينادي بخلافها في بعض الأوساط العلمية الأمريكية ، يواجه بالسخرية كل من يناقضها كوسيلة من الإرهاب الفكري

والبسطاء والسذج من الناس يسمى لهم هذا الهراء علماً ويدعى أنه قد قامت عليه أدلة قطعية

وقد ورد على هذه النظريات مجموعة من المعضلات

أولها : عدم القدرة على تفسير الجمال في الكائنات والميل إلى التدين والميل الأخلاقي

قال الله تعالى : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا(9))

ثانيها : العجز عن تفسير التفوق البشري على جميع الكائنات وخصائصه الواضحة وكون هذا الكون مسخراً له

قال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (65) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ)

وقال الله تعالى : (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ)

وحسب النظرية الداروينية الإنسان حيوان كغيره وهو أكثر تطوراً في مجموعة من الخصائص ، والبشر أنفسهم درجات في التطور فالرجل أكثر تطوراً من المرأة كما صرح بذلك دارون (مسكينة المرأة التي هربت إلى الإلحاد أينما ذهبت تجد هذه الحقيقة ماثلة أمامها) ، ولهذا تم استخدام هذه النظرية كمبرر للحروب النازية على أنها انتخاب طبيعي أشبه باصطياد الأسد للغزال ، وتم استخدامها أيضاً لقتل المعاقين بصفتهم غير نافعين للمجتمع وكصورة من صور الانتخاب الطبيعي

وهكذا يمكن أن يشرعن الاغتصاب وغيرها من المظاهر على أنها انتخاب طبيعي يشبه ما يحصل في الغابة لأن البشر منحدرون من سلالة حيوانية (وهذا ما صرح به بعضهم)

وحتى لو برر التطوريون هذا بأنه فهم خاطيء للتطور فعليهم ساعتئذ ألا يحاكموا الدين إلى المتدينين الذين فهموا الدين فهماً خاطئاً ، على أنه لا مناص من كون هذه النظرية تشير إلى هذا الأمر وتذكيه

ولذا صنف بعضهم كتاباً أسماه (من دارون إلى هتلر) شرح فيه العلاقة بين الأمرين

والكلام عن الأخلاق مع الإلحاد كلام غير متناسق أبداً

خصوصاً مع اعتقاد أكثرهم منهم أن البشر ليس لهم إرادة حرة

ثالثها : العجز عن وجود آلاف الأحافير التي تدعم النظرية الداروبنية واليت توقع داروين نفسه وجودها (فداروين نفسه لم يكن يملك الأدلة كافية ولكنه توقع وجودها)

رابعها : وجود بعض الأحافير التي تظهر أن الإنسان كان أصله إنساناً قبل أربعة ملايين سنة وهي هيكل آرني

واعترض التطوريون بشدة على هذا وادعوا أنه من سطحية الفهم لنظرية التطور لأن نظرية التطور تقول بأن الإنسان لم يكن أصله قرداً وإنما هو والقرد جاءا من أصل واحد

وهذا محض كذب وتدليس فهذا الأصل المشترك إما أن يكون قرداً أو إنساناً أو شيئاً مشتركاً من الاثنين

فإذا كان إنساناً أو شيئاً مشتركاً فنشوء القرد منه هو أقرب إلى اللعنة والمسخ منه إلى التطور

فلم يبق إلا احتمال القرد وهذا ما أشار إليه داروين نفسه ولكن لكثرة الاعتراضات عليه قرر التطوريون أن يستخدموا

الكذب والتدليس كعادتهم ثم ينطلقوا بوابل من السب والشتائم على الطرف الآخر

ثم إنهم لم يفهموا وجه الحجة وهو أن هذا الهيكل أقدم من جميع الحفريات التي يعتمدون عليها

خامسها : العجز عن تفسير السحر والعين والجن وغيرها من الغيبيات ولهذا يعتقد كثيرون منهم بل كلهم أنها خرافة غير أن وجود هذه الأمور بالنسبة لكثير من البشر يقارب أو يفوق اعتقادهم بالمحسوسات

سادسها : أن دارون نفسه لم يكن يعلم شيئاً عن تعقيد الخلية وقد افترض أنها غير معقدة نهائياً ولكن مع ظهور تعقيدها على وجه لو اختل بنسبة واحد بالمائة فإن شكل الكائن سيتغير تماماً وعدم حصول هذا الاختلال يوقعهم في مأزق

وقد قال دارون نفسه أن ثبوت وجود معقد بدون تطور سيقضي على نظريته بالفشل وقد كان ذلك عند اكتشاف

تشفير الدي أن أي وكان ذلك سبباً في رجوع أنتوني عن الإلحاد

سابعها : وقوف هذه النظرية أمام جميع آيات الأنبياء التي بلغت بالمليارات من البشر إلى درجة اليقين ، فهرطقة لا يفهم أكثرها غير كاف لزعزعة إيمان الكثيرين حتى

ثامنها : عدم وجود عمليات تطورية تنشيء مخلوقاً جديداً من مخلوق آخر فيما نرى ، والجواب بأن التطور يحصل على مدى ملايين السنين غير مقنع أبداً فإنه لا بد من أن توجد كائنات قد دقت ساعة التطور بالنسبة لها في الألفين سنة الأخيرة ، فلا يعقل أن جميع الكائنات تطورت معاً وتوقفت عن التطور معاً

بل هم يقولون عشوائية ثم يناقضون العشوائية بوضع بعض الضوابط كقولهم (التطور لا بد له من ملايين السنين) ويفترضون أن المخلوقات تسير دائماً في تطور وهذه ضوابط والعشوائية تقتضي أن بعض المخلوقات يتطور وبعضها يتراجع وبعضم يتطور بمدة طويلة وبعضها يتطور بمدة يسيرة

فإذا وضعت ضوابط فلا عشوائية فإذا لم يكن ثمة عشوائية فلا بد من وعي وراء هذا الانتظام

تاسعها : من الذي أودع في المخلوقات خاصية التطور ومن الذي راقب سيرها ، وإذا كانت العلمية عشوائية فلا بد أن تقع فيها أخطاء قاتلة بالنسبة لأنواع عديدة فلا يوجد أنواع تنقرض إلا بتدخل البشر

ولم يكن يوماً افتراس الأسود للغزلان سبباً انقراضها من مكان معين ، وذلك لأن الأمر مقدر تقديراً

عاشرها : عدم وجود تفسير منطقي لبداية التطور في الخلية الواحدة ومن الذي بدأ ذلك

الحادي عشر : أن جميع الأدلة التي استدلوا بها قد خضعت للتشكيك والمناقشة

الثاني عشر : أن فقدان الإنسان في القطب الشمالي أو الجنوبي لفرائه الحيواني ليس تطوراً وإنما هو تراجع إذ كان يكفي ليقيه شدة البرد

الثالث عشر : عدم وجود أي طفرات نافعة كمثال حي موجود بدعوى أن الكون قام على الطفرات النافعة أمر لا مثال له في الواقع ، بل إن الطفرات لا تنتج أنواعاً جديدة أبداً (في العالم المرئي بعيداً عن خيال دارون)

الرابع عشر : أن شبه القرد بالقوارض كالسناجب كبير جداً يكاد يكون أكبر من شبهه بالانسان بل هو أكبر فهو يعيش في الأماكن التي تعيش فيها ويأكل أكلها ويتسلق الأشجار مثلها ويتواصل مثلها

الخامس عشر : عجز النظرية عن تفسير ظهور اللغة للبشر بل وتعدد اللغات بشكل كبير وقد امتن الله عز وجل بذلك (علمه البيان)

والفرق بين لغة البشر وصراخ القرود أعظم من أن يكون أحدهما نتاج للآخر

فصراح القرود لا يستثار إلا لوجود شيء بخلاف كلام البشر وصراح القرود مقيد بالزمن واللحظة والحاضرة ولغة

الإنسان تتحدث عن الماضي والمستقبل وصراخ القرودليست جزءاً من مخطط تجريدي فلا فعل فيها ولا اسم ولا عرف ولا انتظام يميز بين جيده ورديئه

فكيف ولغة الإنسان لغات عدة مع الاتصال بالذهن وتأثير الكلام بمعانيه دون صوته زيادة على الحساب وتسمية كل شيء باسم خاص له (وعلم آدم الأسماء كلها)

السادس عشر : كون مولود القرد يمشي ويقفز ولا يبكي منذ الولادة بخلاف مولود الإنسان ، والذي يقتضيه التطور استبعاد صفات الضعف والإبقاء على صفات القوة لا العكس

السابعة عشر : تدعي نظرية التطور أن الحياة بدأت من الجماد بوسائلها الخاصة وهذا يقف أمامه معضلة وهي أن كل الجمادات مكونة من عناصر كيميائية

والعنصر مكون من ذرات ذات عدد ذري موحد لا يمكن تفكيكه بالتحليل الكيميائي

فإذا كان الجماد قادراً على التطور لوحده فلماذا لم تشاهد هذه الحالة في العناصر الأرضية ؟

والسبب أن الذرات عامتها مستقرة وبعضها يتحول بالتفكك إلى عناصر أكثر بساطة

أي أنه ينحط إلى الوراء لا يتطور وهذا الأمر تبعاً للمبدأ العلمي المعروف باسم ضابطة التغيير

وهذا يعني أن كل كيان منظم فيه ميل إلى الرجوع إلى كيان أقل تنظيماً ولا يمكن الحصول على نظام جديد دون تدخل قوة خارجية (مستفاد من بعض المتخصصين)

وأصلاً

معضلة ظهور الحياة معضلة أصيلة في وجه النشوء والارتقاء أو التطور : لذلك يتهربون منها بقولهم أن التطور لا يشمل نشأة الحياة (تحول المواد غير العضوية إلى عضوية)

أي مواد عضوية حية

وهذا يوقفهم أمام معضلة فلسفية وهي أنهم تركوا مجالاً للدين ليجيب على بعض الأسئلة وقد زعموا أن النظرية تخرج القوى الخارقة عن التدخل

الثامنة عشر : قول صاحب نهر الحياة وهو تطوري معروف أن الكائنات واحدة الخلية في حالة من الكمال لم تحتج معها إلى التطور قط ولم يطرأ على حجمها وطبيعتها أي تبديل منذ بدأ الخليقة وإلى يومنا هذا

التاسعة عشر : إذا كان البقاء للأصلح فلماذا يكون مرضى فقر الدم المنجلي أكثر خصوبة من غيرهم من الأصحاء

والسؤال هنا لماذا لم تستمر بالتطور ، وإذا كانت كاملة إلى هذا الحد لماذا تطورت منها كائنات أخرى وما الداعي لذلك وإذا كان كل اختراعات البشر فيها عيوب وقابلة للتحسين فكيف تكون المواد غير الحية غير المحرومة من الذكاء قادرة على فعل ما عجزت عنه كل عبقريات البشر

وهناك معضلات كثيرة تواجه النظرية لذا انتقدها كثيرون ، ولا يتناسب مع عقلية الملحد الإيمان بهذه النظرية التي تجعله يؤمن بقدر من الغيب كبير ، ومع كل الاعتراضات عليها وما تحتاجه من التعديلات وما يحفها من المخاطر في المستقبل ، كل هذا يجعله يعرض نفسه للخلود في نار جهنم من أجل أسطورتي الانفجار الكبير أو الأكوان المتعددة ، والتطور وإن سميتا علماً فالعبرة بالحقائق

والمؤمن يغنيه عن هذا كله إيمانه بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة

وعوداً على عدنان إبراهيم الذي انخدع بحيلة من أسخف حيل التطوريين

فقد ذكر عنهم المثال الذي اعتبره ملهماً ! ، وهو مثال الدب القطبي والدب العادي والاختلاف بين لون فراء هذا ولون فراء هذا كدليل على التطور

وهذا من أسخف الحيل التطورية وكيف لرجل يزعم أنه عاقل يورد مثل هذا دون أن ينقده نقداً لاذعاً

فإن (التكيف) في الحيوانات مع ظروف الجو نعمة أنعمها الله عز وجل عليها ، ولا تنتج مخلوقات جديدة من نوع آخر ! ، وهذه صفات متغيرة بمجرد تغير الجو تتغير ولو كانت ثابتة فالدب يبقى دباً ولم يصر سحليةً مثلاً

بل لو حصل تزاوج بين النوعين من الدببة سيحصل توالد بخلاف القرد والإنسان ، والبقرة والحوت!

فهذه حجة صغيرة على دعوى كبيرة

فأي إلهام في هذا المثال سوى اختبار غباء المتلقي من ذكائه

وما استدل به من القرآن لا علاقة له بالتطور الداروني وإنما هو كلام عن مراحل تكون الجنين وهذا لا علاقة له بالتطور الداروني الذي يفترض تكون البشر من مخلوقات أخرى حية أقل تطوراً تبدأ بالسمكة وتنتهي إلى القرد أو الحنزير

قال الطبري في تفسيره :" القول في تأويل قوله تعالى : { ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) }

يعني تعالى ذكره بقوله:(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) ثم جعلنا الإنسان الذي جعلناه من سلالة من طين نطفة في قرار مكين، وهو حيث استقرّت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة، ووصفه بأنه مكين؛ لأنه مكن لذلك ، وهيأ له ليستقرّ فيه إلى بلوغ أمره الذي جعله له قرارا. وقوله:(ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) يقول: ثم صيرنا النطفة التي جعلناها في قرار مكين علقة، وهي القطعة من الدم،(فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) يقول: فجعلنا ذلك الدم مضغة، وهي القطعة من اللحم.

وقوله:(فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا) يقول: فجعلنا تلك المضغة اللحم عظاما. وقد اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الحجاز والعراق سوى عاصم:(فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا) على الجمع، وكان عاصم وعبد الله يقرآن ذلك:(عَظْما) في الحرفين على التوحيد جميعا.

والقراءة التي نختار في ذلك الجمع؛ لإجماع الحجة من القراء عليه.

وقوله:(فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) يقول: فألبسنا العظام لحما. وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله:(ثُمَّ خَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْما) وعصبا، فكسوناه لحما. وقوله:(ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يقول: ثم أنشأنا هذا الإنسان خلقا آخر. وهذه الهاء التي في:(أَنْشَأْنَاهُ) عائدة على الإنسان في قوله:(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ) قد يجوز أن تكون من ذكر

العظم والنطفة والمضغة، جعل ذلك كله كالشيء الواحد. فقيل: ثم أنشأنا ذلك خلقا آخر.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله:(ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) فقال بعضهم: إنشاؤه إياه خلقا آخر: نفخه الروح فيه؛ فيصير حينئذ إنسانا، وكان قبل ذلك صورة"

ثم قال بعد أن ذكر من قال هذا

قال :" وقال آخرون: إنشاؤه خلقا آخر، تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة في الطفولة والكهولة، والاغتذاء، ونبات الشعر والسنّ، ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا"

ثم قال :" وقال آخرون: بل عنى بإنشائه خلقا آخر: سوَّى شبابه.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:(ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) قال: حين استوى شبابه.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيج، قال: قال مجاهد: حين استوى به الشباب.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بذلك نفخ الروح فيه، وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر إنسانا، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها، من نطفة وعلقة ومضغة وعظم وبنفخ الروح فيه، يتحوّل عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تحوّل أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانا، وخلقا آخر غير الطين الذي خلق منه"

ولم يقل المفسرون غير ما ذكره الطبري ولم يؤمن المسلمون بغيره قبل أن يأتي الملفقون بين الإلحاد والدين

وقد ردد عدنان الكذبة الداروني المعروفة حول التشابه بين جينات القرد وجينات الإنسان والتي تم نقضها في مقالات عديدة لباحثين معروفين والتي لا تدل بشكل دقيق على التطور فهي كبقية حجج القوم بل ثبت أن الإنسان والقرد يختلفان بنسبة 80 بالمائة في البروتينات الوظيفية

ثم إن الإنسان يتصف بخمس خصائص تشريحية وعصبية

1 _انتصاب القامة وتحرر الطرفين العلويين

2 _تقابل أصابع اليد والإبهام مما مكن الإنسان من إنجاز حركات غاية في الدقة

3 _الشكل الهندسي الفراغي ثلاثي الإبعاد للحنجرة البشرية ولحبالها الصوتية مما يمكن الإنسان من النطق

4 _النمو الاستثنائي للقشرة الدماغية في الإنسان

5 _ظهور ملكة الاستعراف ظهوراً فجائياً دون وجود أي أثر لذلك في القرود أو غيرها من الكائنات

ودعوى عدم مناقضة نظرية دارون للدين إنما يدعيها الجاهل بالدين أو الجاهل بنظرية دارون

وكل من عقل عرف التعارض بين الإثنين سوى بعض الجهلة كأحمد الحسن وعدنان إبراهيم وقبل محمد رشيد رضا ، وعلى خطاهم عبد الصبور شاهين الذي يتضح أنه متأثر بالدارونية رغم محاولته إخفاء ذلك

وأخيراً أقول أن مشاهير الملاحدة يطرحون إلحادهم كفرضية مع وجود فرضية الإله بنسبة أقل والجزم بعدم وجود إله هي صنعة الملاحدة الأغرار

وهذا يبين لك أن ردود عدنان إبراهيم على الملاحدة تحتاج إلى مراجعة ونقد وأنه يسلم لهم بالسخافات كما كان المتكلمون يفعلون مع الفلاسفة قديماً (ولا زالوا يفعلون)

وهنا ملحق في اعترافات عدد من التطوريين حول هذه النظرية

" 1- هناك احتمالان فقط لنشأة الحياة، الأولى هي النشوء التلقائي عبر التطور، والأخرى هي خلق ابداعي وخارق لله، ولا يوجد احتمال ثالث. النشوء التلقائي للحياة من المادة

الميتة قد تم دحضه علميا منذ أكثر من 120 سنة من قبل لويس باستير وعلماء آخرين. هذا ما يجعلنا نواجه نتيجة محتملة واحدة، وهي نشأت بأمر مبدع لله. لن أقبل هذا فلسفيا لأني لا أريد أن أؤمن بالله. نتيجة لذلك احترت أن أؤمن بالأمر المستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور ". - الدكتور جورج وولد - تطوري وعالم أحياء فخري متقاعد بجامعة هارفرد حائز على جائزة نوبل في علم الأحياء.

2 " - -أغلب علماء الأحياء المعاصرين بعدما شهدوا برضا تام انهيار فرضية النشوء التلقائي، مع ذلك هم غير مستعدين لقبول الايمان البديل بالخلق الخاص، هؤلاء العلماء لم يتبق لهم شيء حتى يدافعوا عنه". - الدكتور التطوري جورج وولد.

3 " - -التطور نظرية مقبولة بشكل كبير ليس لأنها ممكنة الاثبات بالدليل المنطقي المتماسك بل لأن البديل الوحيد هو الخلق الخاص، وهذا أمر لا يُصدّق بجلاء". – البروفسور ديفيد ميريدث سيرز واطسون، عالم أحياء بارز وأشهر كاتب في العلوم في زمنه.

4 " - -محاولاتي المستمرة لأكثر من 40 سنة لإثبات التطور عن طريق التجربة باءت بالفشل، ليس من الممكن حتى أن تصنع صورة كاريكاتيرية للتطور من خلال الحقائق البيولوجية والحفرية، ففكرة التطور تبقى مجرد ايمان محض". – الدكتور نيلز هيريبرت نيلسون، عالم جينات ونباتات سويدي بارز بجامعة لاند.

5 -العلماء الذين يستمرون بتدريس التطور على أنه حقيقة الحياة هم رجال مخادعون والقصة التي يروونها قد تكون أكبر خدعة في التاريخ. ليس لدينا أي ذرة من حقيقة لتفسير التطور". - الدكتور نيوتن تاهميشين، وكالة الطاقة الذرية.

6 -عندما تدرك أن قوانين الطبيعة لابد أن تكون مصممة لدرجة خيالية حتى تنتج هذا الكون الذي نراه، عندئذ ندرك بأنه قد تم تدبير الأمر وأن هذا الكون لم يحدث صدفة فحسب، بل لابد من وجود غاية وراء ذلك". – جون بولكنهورن، فيزيائي جامعة كامبريدج، العلم يجد الله، 20 جويلية 1998.

7 -الكثير يحسون بأنه لابد للذكاء أن يكون متدخلا بطريقة ما في قوانين الكون ". – تشارلز تاونز، حائز على جائزة نوبل عام 1946 في الفيزياء، العلم يجد الله، 1998/7/20.

8 250 "-ألف نوع من النباتات والحيوانات المسجلة والمعروضة في المتاحف في أنحاء العالم لا تدعم النشوء التدريجي الذي تمنّاه داروين ". – الدكتور ديفيد روب، المشرف على فرع الجيولوجيا بالمتحف الميداني للعلوم الطبيعية بشيكاغو.

9 -الأمر المثير للشفقة هو أن الكثير من العلماء يحاولون اثبات مذهب التطور وهذا أمر يستحيل على العلم التجريبي اثباته". – د. روبرت أندروز ميليكان، فيزيائي حائز على جائزة نوبل، خطاب في مجتمع الكيمياء الأمريكي.

10 -المعجزات المطلوبة لجعل التطور صالحا كبيرة العدد للغاية وصعبة التصديق أكثر بكثير من معجزة الخلق". – د. رتشارد بلس، بروفسور أحياء وعلوم سابق، الأمر يتطلب معجزة للتطور.

11 -العلماء الذين يتصدرون عملية البحث قد وضعوا السكين الأخيرة على الداروينية القديمة، هم لم يشيعوا هذه الأخبار على الملأ لكنهم تركوها في أوراقهم العلمية ومجالسهم المغلقة". – د. ويليام فوكس، في كتابه باعة العظام المتجولون.

12 -في نفس الوقت، يستمر المثقفون في ايمانهم بأن داروين قد أجاب على كل الأسئلة المتعلقة بذلك الأمر عن طريق خلطة سحرية للطفرات العشوائية وكذا الانتقاء الطبيعي، دون علمهم أنه ثبت في النهاية بأن الطفرات العشوائية وتكرار الكلام عن الانتقاء الطبيعي ليس له علاقة بالجواب ". – د. أرثر كوستلر.

13 " -التفسير القوي الوحيد للنظام الذي نراه في العالم الحيوي (البيولوجي) هو فكرة الخلق المباشر". - الدكتور كولن باترسون، تطوري وعالم حفريات بالمتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي.

14 -عدد كبير من العلماء المحترمين بدؤوا في التخلي عن معسكر التطوريين... اضافة إلى ذلك فالعدد الأكبر من

هؤلاء "الخبراء" هجروا الداروينية، ليس على أساس عقائدهم الدينية أو قناعاتهم بالكتاب المقدس لكن على أسس علمية، وفي بعض أحايينهم تجدهم نادمين على ذلك". – د. ولفغانغ سميث عالم فيزياء ورياضيات.

15 -لابد أن الأمر جلي للغاية وهو أن تقريبا أغلب القصص التطورية التي درستها وأنا طالب قد تم دحضها الآن". – د. ديريك فكتور آغر، كلية الجيولوجيا بالجامعة الإمبريالية للعلوم بلندن.

16 -لابد لأحدنا أن يستنتج - خلافا للكلام المنتشر والمقبول حاليا – أن الذي يصف بدء الحياة على الأرض عن طريق الصدفة والأسباب الطبيعية، والتي يتم قبولها على أساس أنها حقيقة وليست ايمانا، بأنه أمر لم يتم قبوله.

-د. هابرت يوكي - فيزيائي ومنظر معلوماتية

17 " -تفسير داروين التطوري لأصل الإنسان قد تحولت لخرافة عصرية أضرّت بالتقدم العلمي والاجتماعي.. الخرافة اللادينية (العلمانية) لها أثر مدمّر على البحث العلمي وأدت إلى التزييف والجدل العقيم واساءة استخدام للعلم بشكل كبير.. أعني أن القصص والمرويات

تتغير مع مرور الوقت. كيف انقرضت الديناصورات، كيف تطورت الثدييات، من أين أتى الإنسان. وهذه بالنسبة لي لاتعدو كونها أكثر من رواية قصص خيالية". - الدكتور كولن باترسون، تطوري وعالم حفريات بالمتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي.

18 -يمكن مقارنة احتمالية نشوء الحياة عن طريق الصدفة باحتمالية نتاج قاموس كامل بسبب انفجار في مطبعة.

–د. إدوين كونكلين تطوري وبروفسور أحياء بجامعة برنستون

19 -على المرء أن يتأمل حجم هذه المهمة ألا وهي الاعتراف بأن التشكل التلقائي لكائن حي أمر مستحيل ومع ذلك نحن هنا - في اعتقادي - نتيجة للتشكل التلقائي.

-الدكتور جورج والد التطوري، أستاذ فخري في علم الأحياء في جامعة هارفارد، الحائز على جائزة نوبل في علم الأحياء.

20 -لا توجد أي قيمة تفسيرية للفرضية التطورية من أصل مشترك. التطور لا يحمل في طياته فقط قيمة لامعرفية بل كما يبدو أنه معاد للمعرفة. إذ كيف لي أن

أعمل على التطور لمدة عشر سنين ولا أتعلم شيئا ؟ يجب أن يعترف معظم من في هذه الغرفة أنه في السنوات العشر الماضية شهدنا تغير أساس التطور من الحقيقة إلى الإيمان. بل يبدو أن مستوى المعرفة المتعلقة بالتطور تعتبر ضحلة بشكل ملحوظ. ونعلم أنه لا ينبغي أن تدرس في المدارس الثانوية ونحن كل ما نعلمه هو هذا".

-الدكتور كولين باترسون، عالم الحفريات التطوري وكبار في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، الذي يضم 60 مليون الحفريات

21" -فرضية التطور ليست مبنية على الأدلة وهي متضاربة مع الحقائق ... هذه النظريات التطورية الكلاسيكية هي مجمل التبسيط المفرط للكم الهائل من الحقائق المعقدة والمتشابكة. وما يدهشني أن يبتلعها العديد من العلماء بكل جاهزية و بدون تمحيص لهذه المدة الطويلة دون أدنى تذمر أو احتجاج.

-السير إرنست تشان، الحائز على جائزة نوبل لإسهاماته في تطوير البنسلين

22 -هناك نظرية نشأة جميع الأشكال الحية في العالم من مصدر واحد والذي أتى نفسه من شكل غير عضوي. يمكن

تسمية هذه النظرية بـ "نظرية التطور العامة" والأدلة التي تدعم هذا ليست قوية بما فيه الكفاية حتى تسمح لنا بأن نصفها أي شيء أكثر من كونها فرضية صالحة للعمل.

-الدكتور التطوري جيرالد آلان كركوت

23 -كل واحد منا من الذين درسوا أصل الحياة يجد أننا كلما نظرنا فيها أكثر، كلما اكتشفنا بأنها معقدة جدا حتى تكون قد تطورت في مكان ما، ونحن جميعا نؤمن من منطلقات ايمانية بأن الحياة تطورت من مادة ميتة على هذا الكوكب. كل ما في الأمر أن تعقيد الحياة كبير للغاية لذلك فمن الصعب لنا أن نتصور أن يحدث ذلك.

-الدكتور هارولد أوري، الفائز بجائزة نوبل

24 -يتم التضليل عن غير وعي في بعض الأحيان ولكن ليس دائما، لأن بعض الناس - بسبب تعصبهم العقدي – يتغاضون عن الواقع عمدا ويرفضون الاعتراف بالنقائص وزيف معتقداتهم.

-الدكتور بيير بول غراس من جامعة باريس والرئيس السابق للأكاديمية الفرنسية للعلوم

25" -وفي الوقت نفسه، مازال يتم قبول نظريات التطوريين غير المثبتة من قبل المتعلمين والأميين على حد سواء على أنها حقيقة مطلقة. وسيتم الدفاع عنها بتعصب محموم لا يشابه إلا تعصب العصور الوسطى. وإذا لم يقبل المرء فينا بالتطور باعتباره عقيدة معصومة - يقينا ومن دون سؤال - فإنه سيعتبر جاهلا غير مستنير أو سيتم تجاهله ويوصف بأنه شخص ظلامي ساذج أصولي سطحي التفكير.

-الدكتور ألفريد ريوينكل

26 " -قناعتي هي أن أي عالم من علماء الأحياء إذا أخذ الوقت الكافي لأن يدرس بتأن الافتراضات التي يقوم عليها مذهب التطور المكبر (الدارويني) والأدلة الرصدية الملاحظة والمخبرية المتعلقة بمشكلة الأصول، فإنه سيستنتج أن هناك أسباب وجيهة للشك في صحة هذا المذهب. وعلاوة على ذلك فإني أعتقد أن النظرة الخلقوية السليمة علميا ليست ممكنة فحسب ولكن ستكون أفضل من النظرة التطورية.

-دين كنيون، أستاذ علم الأحياء في جامعة ولاية سان فرانسيسكو

27" -بلا ريب بالنسبة لي وبالنسبة لأغلب معاصري، فإن فلسفة اللامعنى والعبثية كانت بشكل أساسي وسيلة للتحرر. التحرر الذي أردناه كان متزامنا مع التحرر من أنظمة سياسية واقتصادية معنية وتحررا من نظام أخلاقي معين. لقد اعترضنا على الأخلاقيات لأنها كانت تتدخل في حريتنا الجنسية."

-ألدوس هاكسلي، الغايات والوسائل.

28 -أعتقد أن سبب اختيارنا الشغوف لأصل الأنواع هو بسبب أن فكرة الله تدخلت في عاداتنا الجنسية.

-السير جوليان هكسلي، رئيس اليونسكو

29 -التطور أمر غير مثبت وغير قابل للاثبات ونحن نؤمن به أنه لأن البديل الوحيد هو الخلق الخاص، وهو أمر لا يمكن التفكير فيه.

-السير آرثر كيث، عالم الإنسان والتشريح

30 -قد تكون أجيال من طلاب التطور البشري بما في ذلك أنا نتخبط في الظلام، لأن قاعدة البيانات التي لدينا ضئيلة جدا وزلقة جدا حتى تكون قادرة على تشكيل نظرياتنا. بل

العكس من ذلك فإن النظريات مجرد كلام عنا وعن العقيدة الايديولوجية أكثر من كونها حول الماضي. علماء الحفريات يكشفون مزيدا عن كيفية رؤية البشر لأنفسهم أكثر من كيفية نشأتهم، ولكن هذا الأمر بدعة وهرطقة.

-الدكتور ديفيد بلبيم - أستاذ علم الإنسان في جامعة ييل

31" -إذا كنت أعرف أي التطوري الانتقالية، الأحفوري أو المعيشة، وأود أن المؤكد أن أدرجتها في كتابي" تطور"

)الدكتور كولين باترسون، عالم الحفريات التطوري وكبار في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، الذي يضم 60 مليون الحفريات(

32" -على مدى 20 عاما اعتقدت كنت أعمل على التطور .... ولكن لم يكن هناك شيء واحد كنت أعرف عن ذلك ... لذلك خلال الأسابيع القليلة الماضية حاولت وضع سؤال بسيط لمختلف الناس، و السؤال هو: "هل تستطيع أن تقول لي أي شيء واحد هذا صحيح؟" حاولت هذا السؤال على الموظفين الجيولوجيا في متحف فيلد للتاريخ الطبيعي والحل الوحيد حصلت والصمت. حاولت ذلك على أعضاء التطوري علم الصرف ندوة في جامعة شيكاغو، هيئة المرموقة جدا من أنصار التطور، وكل ما

حصلت عليه كان هناك صمت لفترة طويلة، وفي النهاية قال شخص واحد، "نعم، أنا لا أعرف شيئا واحدا، فإنه لا يجب أن تدرس في المدرسة الثانوية" .... على مدى السنوات القليلة الماضية .... كنت قد شهدت تحولا من تطور والمعرفة لتطور والإيمان ... تطور ينقل ليس فقط أي معرفة، ولكن يبدو بطريقة ما للتعبير معاداة المعرفة .
"

)الدكتور كولين باترسون التطوري، عنوان في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في مدينة نيويورك، نوفمبر 1981(

وهذا مستفاد من أحد الأخوة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل ثبت سماع عبد الله بن بريدة من عائشة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 3850 - حدثنا علي بن محمد . حدثنا وكيع عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عائشة أنها قالت يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو ؟ : قال (تقولين اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)

وكذا رواه أحمد (25423) ط الرسالة

قال النسائي في الكبرى 10708 - أخبرنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا جعفر وهو بن سليمان عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت قلت : يا رسول الله إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني

10709 - أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال حدثنا خالد عن كهمس عن بن بريدة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه و سلم إن وافقت ليلة القدر ما أقول قال تقولين اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني

10710 - أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت كهمساً عن بن بريدة : أن عائشة قالت يا نبي الله . (مرسل)

قال الامام الدارقطني رحمه الله في سننه (233/3) :" هذه كلها مراسيل ابن بريدة لم يسمع من عائشة شيئاً"

وقال البيهقي في السنن الكبرى(118/7) :"وهذا مرسل ابن بريدة لم يسمع من عائشة"

تلاحظ أخي القاريء أن هؤلاء الثلاثة قد أعلوا هذا الخبر بالإنقطاع بين ابن بريدة وعائشة وهذا موطن مشكل

وذلك أن ابن بريدة أدرك عائشة ولم يكن مدلساً فما الداعي إلى هذا الحكم ، إذا لم نقل أن هؤلاء الأئمة على مذهب البخاري في السند المعنعن ؟

الداعي والله أعلم أن ابن بريدة روى عن عائشة بواسطة في بعض الأحاديث

قال البخاري 3287 : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا داود بن أبي الفرات حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ثم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد.

وإدخال الراوي بينه وبين الشيخ مما يستدل به على عدم السماع والله أعلم

قال أبوحاتم في المسيب بن رافع :" روى عن جابر بن سمرة قليلا ولا أظنه سمع منه يدخل بينه وبينه تميم بن ظرفة " _ انظر تهذيب التهذيب ترجمة المسيب_

أقول : فجعل الرواية بواسطة قرينةً تدل على عدم السماع إذ لم يأتِ نصٌ في إثبات السماع وهذا هو الحال هنا

خصوصاً وأنك ترى جمعاً من كبار الأئمة ينصون على عدم السماع

وقد جاءت رواية فيها متابعة سليمان بن بريدة لأخيه غير أن ذكره شاذ

قال الألباني -في السلسلة الصحيحة (1011/7):"... على أن الإمام أحمد أخرج الحديث (258/6) من الطريق المذكورة دون تسمية ابن بريدة، وكذلك الطبراني في «الدعاء» (916/1228/2). فيبدو لي أن الحديث حديث عبدالله، وأن ذكر (سليمان) شاذ، والله أعلم.

وكان الغرض من ذكر الحديث من روايته دفع الإعلال بالانقطاع؛ لأن (سليمان) لم يقل فيه أحد ما قالوا في أخيه، ولكن ما دام أنه لم يصح ذكره؛ فلم يتحقق الغرض"..

وهذا ما رجحه الدارقطني، حيث قال في العلل (88/15، 89) :" فأما الجريري فرواه عنه الثوري، واختلف عنه:

-فقال إسحاق الأزرق عن الثوري، عن الجريري، عن عبدالله بن بريدة، عن عائشة،

-وخالفه الأشجعي، فرواه عن الثوري، عن علقمة بن مرثد، عن عائشة،

وقول الأزرق أصح " _ هذا والنقل السابق عن الألباني مستفاد من أحد الأخوة_

وقال مقبل الوادعي في تتبعه لأوهام الحاكم التي سكت عنها الذهبي (720/1 ح 1994) تعليقا على الحديث : "ينظر ، فإنهما (يقصد الشيخ مقبل البخاري ومسلم) لم يخرجا لسليمان عن عائشة شيئا ، كما في تحفة الأشراف ، وينظر أسمع من عائشة أم لم يسمع ، فقد ذكر الحافظ في تهذيب التهذيب عن الدارقطني أن أخاه عبد الله لم يسمع من عائشة وهما توأمان .ا.هـ

وقال في كتاب [أحاديث معلةٍ ظاهرها الصحة] (ص 253) ما نصه : كذا قال الترمذي رحمه الله وظاهره أنه حسن بهذا الإسناد ولكن في تهذيب التهذيب في ترجمة

عبد الله بن بريدة وقال الدارقطني في كتاب النكاح من السنن : لم يسمع من عائشة.

وقد رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص 500) من حديث سليمان بن بريدة عن عائشة وما أظن سليمان سمع من عائشة فإني لم أجد له في تحفة الأشراف إلا هذا ولم يصرح بالتحدث ثم إته قد اختلف فيه على سفيان كما في عمل اليوم والليلة للنسائي ، ويكفي الحديث أنه لا يعلم سماع سليمان من عائشة وقد جاء الحديث موقوفا على عائشة وفيه عبد الله بن جبير - وكان شريك مسروق على السلسلة عن مسروق - والراوي لهذا الأثر لم أجد له ترجمة .ا.هـ" .

والخبر الموقوف الذي عناه الوادعي

ما رواه النسائي في الكبرى (10714) أخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا يزيد قال أخبرنا حميد عنعبد الله بن جبير وكان شريك مسروق على السلسلة عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لو علمت أي ليلة ليلة القدر لكان دعائي فيها أن أسأل الله العفو والعافية.

وعبد الله بن جبير لم أعرفه

ومع كون الخبر ضعيفاً فلا بأس من الدعاء بهذا الدعاء الحسن والسلف كانوا يتجوزون في رواية مثل هذا إذ علته ليست شديدة ومتنه ما فيه نكارة وأمر الدعاء واسع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة دفن موسى لأخيه هارون التي ينشرها أحمد الشقيري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر أحمد الشقيري _ هداه الله _ هذا الأثر

موسى عليه السلام لما دفن اخاه هارون عليه السلام

تذكر مفارقته له وظلمة القبر.. فادركته الشفقة فبكى!!

فأوحى الله تعالى إليه:

ياموسى! لو اذنت لأهل القبور أن يخبروك بلطفي بهم لاخبروك!

ياموسى لم انسهم على ظاهر الارض احياء مرزوقين!

افأنساهم في باطن الارض مقبورين!

ياموسى اذا مات العبد لم انظر الى كثرة معاصيه

ولكن انظر إلى قلة حيلته.

وهذا الخبر مكذوب موضوع لم أجده في أي مصدر

والعجيب أن الشقيري قد نبهه عدد في الفيس بوك على هذا ولم يرجع ولا أدري أين ذهبت عقليته المتحضرة ، أم التحضر فقط في وصف بعض شرائع الدين بالقشور

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض أغاليط عدنان إبراهيم حول حديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن دين الإسلام دين محفوظ بحفظ الله عز وجل ، وإذا أراد عز وجل لعقيدة أو سلوك الافتضاح أوقعه بحكمته بين المسلمين فعرضوه على الوحي وبان ما فيه من عجز وخلل ، فكثير من الأفكار الإلحادية والمنحلة وجدت لها طريقاً بين المغضوب عليهم والضالين ، حتى إذا اغتر بها بعض الأشقياء من المنتسبين للإسلام انبرى أهل العلم وبينوا ما فيها ما عوار بما ينتفع به بعد ذلك أهل الكتاب أنفسهم!

ومع الأسف الشديد كثير من أبناء المسلمين يجهل أمر دينه ويغتر بشقشقة أهل النفاق ، وبعضهم يتكلف للرد على كلامهم الإحداث في دين الله عز وجل والله المستعان

وسبب ذلك الجهل والسطحية في الفهم

ودعني أضرب لك مثلاً في مسألة يكثر الكلام فيها قبل الشروع في الرد على عدنان إبراهيم في مسألة الجهاد

المسألة هي مسألة ضرب الرجل لزوجته

فيأتي زنديق يقول لك : في القرآن يباح للرجال أن يضربوا أزواجهم وهذا تحريض على العنف ضد المرأة

فيقال : هذه نظرة سطحية بحته لم يفهم فيها حتى سياق الآية

وليعلم أولاً أن الرجل إذا عاش مع المرأة بعلاقة شرعية أو غير شرعية فإن الطرف المتعرض للضرر الجسدي عند النزاع الجسدي هو المرأة لما جبلت عليه من ضعف البنية ، والرجال في كل مكان في الدنيا يضربون النساء وحتى في الدول التي يزعم أنها متحضرة إذا كان الرجل مدمناً على الكحول فإنه يكون عنيفاً جداً والعنف هذا في العادة ينعكس على المرأة ، وكثير من النساء يسكتن حفاظاً على الأسرة

وعوداً على الآية ولنقرأها جيداً

قال الله تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)

فالله عز وجل هنا يعظ الأزواج في حقوق الزوجية ، ويبين أن المرأة إذا نشزت بمعنى أنها لا تطيع زوجها وتستخف بحقوقه ، ولا تغفل أن الرجل قد أمهر هذه المرأة (دفع إليها مهراً) على أن تؤدي تجاهه حقوق الزوجية ، فالواجب عليه والحال هذه ألا يبادر إلى الضرب وإنما يعظها أولاً ، فإن لم تمتثل يترك كلامها ويهجرها في المضجع من غير أن يذر نكاحها (كما قال ابن عباس) ، ثم بعد هذا كله يضربها

وما صفة هذا الضرب ؟

قال الطبري في تفسيره 9387 - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال، حدثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء قال، قلت لابن عباس: ما الضرب غير المبرح؟ قال: بالسواك ونحوه.

ونص جميع المفسرين على أن الضرب ينبغي ألا يكون مبرحاً

وضع نفسك مكان هذا الرجل ، رجل تزوجت امرأة ودفعت إليها مهراً راجياً أن تكون لك سكناً ثم تفاجأت بنشوزها واستخفافها بك ، ثم وعظت ثم هجرت _ ولم تترك النكاح _ ولم ينفع هذا كله ثم بعد ذلك تطالب بأن تضرب ضرباً غير مبرح ثم بعد ذلك إذا طلقت تطالب بالنفقة عليها طوال فترة العدة ، ومن فعل غير هذا فقد خالف الشرع

وعامة الرجال على وجه الأرض يضربون النساء ضرباً مبرحاً فيما هو دون النشوز

والله عز وجل بهذه التشريعات رحم ضعف المرأة وقد تغيظ النبي صلى الله عليه وسلم على الذين يضربون نساءهم ولم يصح عنه أنه ضرب امرأة ، ولست أمنع من الضرب إلا أن ما يفعله الناس اليوم يخالف الشرع تماماً

ولا ننسى أن شرعنا هو الشرع الوحيد الذي يمنع من ضرب الوجه مطلقاً ويمنع من تقبيحه بأي صورة من الصور ، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً وقال (خيركم خيركم لأهله)

والمرأة كما أنها زوجة هي أم أيضاً يحرم أن يقال لها (أف) حتى

والشريعة الوحيدة التي تبيح تعدد الزوجات مع إيجاب العدل الشريعة الإسلامية

فمثل هذا التشريع ينبغي أن يفتتح الكلام به أهل الإسلام على سبيل المفاخرة لا أعداء الدين ، على أن الناس اليوم تسيطر عليهم تلك القيم المزيفة المسماة بحقوق الإنسان ويحاكمون إليها كل ما يخالفها مع أنها هي أولى بالمخالفة

بل في الواقع اليهودية المحرفة والنصرانية المحرفة أفضل بكثير من العلمانية والديمقراطية في الحياة الاجتماعية فضلاً عن الإسلام

ولنأتي الآن إلى مسألة الجهاد والتي لا يقل المعترضون عليها زندقة ولا سطحية عن المعترضين على ضرب المرأة ضرباً غير مبرح إذا نشزت ولم تستمع للموعظة ولم تتجاوب مع الهجر

فالجهاد في الإسلام وسيلة لإعلاء كلمة الله عز وجل والقضاء على الشرك ، والشرك أعظم جريمة يرتكبها بشر والمشركون مستحقون للعقوبة في الشرع

ولو فرضنا أن قتل مائة من المسلمين ومائة من المشركين سيكون سبباً في دخول الآلاف في الإسلام فإن ذلك يكون بمثابة قطع اليد المجذومة ليبقى بقية الجسد سليماً (وأعني باليد المجذومة المشركين) على أن اليد المجذومة أفضل بكثير من المشرك الذي يقاتل على الشرك

ثم إن الجهاد يمهد لإقامة شرع الله عز وجل ورأس ذلك التوحيد وهذا ينتج عنه من الأمن والاستقرار ما هو معلوم من تاريخ الأمة

قال البخاري في صحيحه 3612 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ

وقد حصل هذا بسبب الدعوة والجهاد ، ففي البلاد يفرض عليها سلطان التوحيد تنتهي حروب الثأر ويحل محلها القصاص العادل ، ويعاقب قطاع الطرق عقوبات شديدة مما يؤدي إلى انحسارهم وقارن حال نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعدها تستيقن الأمر

وأمر القتال بين الخير والشر بل بين الناس على مطامع معينة أمر مفروغ منه ولم تخلُ منه حقبة من حقب التاريخ ، غير أن دين الإسلام جاءت فيه الشريعة السمحة حيث بين النبي صلى الله عليه وسلم أخلاقيات الحرب بما لم يكن معروفاً عند أمة من الأمم ، فنهى عن قتل النساء والذرية وعن تحريق الشجر (إلا في حال مخصوصة) ، وعن التمثيل بالجثث

ثم إن عادة الناس في حروبهم الدنيوية أن قائد الجيش أو الملك يكون له حصة الأسد من الغنائم ولا يقسم في العادة شيء للفقراء

غير أن في الإسلام كل المقاتلين لهم حق في الغنيمة بنسبة معلومة وللفقراء والمساكين حقهم في الفيء والغنيمة

وإلى المعترضين على السبي ، ذلك الأمر الذي فيه مصالح عظيمة وهو لا شك خيرٌ من الاغتصاب الذي يقترن في العادة مع الحروب والفوضى بل يسبى نساء أهل الكتاب ونساء عموم المشركين (في قول بعض أهل العلم

) وتستبرأ المرأة بحيضة للتأكد من براءة الرحم فإن أراد سيدها أن يصيبها أصابها وتبقى في عهدته فإن ولدت منه صارت أم ولد تعتق بموته ، وإن علمها الإسلام وأدبها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران ، ومعيشتها بين المسلمين تتيح لها الفرصة لئن تسلم وتنجو

قال أحمد في مسنده 9271 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رِجَالٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ"

والمراد بهؤلاء الأسرى الذين يأتون إلى بلاد الإسلام بالسلاسل ثم بعد ذلك يعرفون الدين فيسلمون طوعاً إذ لو كان إسلامهم نفاقاً لما كانوا من أهل الجنة

وهذه هي الغاية الكبرى من الجهاد القضاء على الشرك

قال الله تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)

والفتنة الشرك بإجماع المفسرين

وقال سبحانه :(وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)

أي أن الشرك أعظم من القتل فوقوع القتل لدرء مفسدة الشرك يكون من باب درء المفسدة العظمى (والمفسدة إنما تكون في قتل المسلمين في الجهاد) ، وإن كانت الآية سيقت سياق الرد على المشركين في مسألة القتال في المسجد الحرام

هذا ما لم يفهمه عدنان إبراهيم وغيره ممن غلبتهم الانهزامية فحين أورد عليه حديث

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله) وهو حديث متواتر تقريباً لا كما أوهم عدنان إبراهيم

فصار عدنان يتأوله بأن المقصود من قوله ب(الناس) الذين اعتدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وحاربوه

وقال أن هذا عام أريد به الخصوص باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة

وهذا في الواقع مغالطة فجة فنعم المشركون منهم المعاهد ومنهم الذمي والجهاد بالسيف لا يلغي الجهاد باللسان إن قدر عليه بل يكونان معاً كما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن

بل جهاد القتال يكون مبتدأً بالدعوة وهذه السنة

قال البخاري في صحيحه 2942 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَمَرَ فَدُعِيَ لَهُ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّه لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ فَقَالَ نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ

عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ

وقال مسلم في صحيحه 4542- [1731-2] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : أَمْلاَهُ عَلَيْنَا إِمْلاَءً (ح)

[3-...]وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا ، وَلاَ تَغْدِرُوا ، وَلاَ تَمْثُلُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ ، أَوْ خِلاَلٍ ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ ، وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا ، أَوْ نَحْوَهُ.

وهذه الأحاديث تفسر حديث (أمرت أن أقاتل الناس) لا أن أهل العلم مختلفين في وجوب الدعوة قبل القتال

والقبول بالجزية لا يعني التوقف عن دعوتهم فالقبول بالجزية توقف عن جهاد السنان ولا يتوقف بها جهاد اللسان

وأما ما ذكره من أن الخبر محصور بمن اعتدى على النبي صلى الله عليه وسلم أو بدأه بالقتال فهذا لم يقل به أحد ونسبته للمذاهب الفقهية المشهورة كذب وفعل الصحابة الكرام

قال ابن قدامة في المغني :" (7437) مَسْأَلَةٌ وَيُقَاتَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمَجُوس حَتَّى يُسْلِمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ، وَيُقَاتَلُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنْ الْكُفَّارِ حَتَّى يُسْلِمُوا.

وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْكُفَّارَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ ؛ قِسْمٌ أَهْلُ كِتَابٍ ، وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَمَنْ اتَّخَذَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ كِتَابًا ، كَالسَّامِرَةِ وَالْفِرِنْجِ وَنَحْوِهِمْ ، فَهَؤُلَاءِ تُقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ ، وَيُقَرُّونَ عَلَى دِينِهِمْ إذَا بَذَلُوهَا ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاَللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } وَقِسْمٌ لَهُمْ شُبْهَةُ كِتَابٍ ، وَهُمْ الْمَجُوسُ فَحُكْمُهُمْ حُكْمُ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فِي قَبُولِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ ، وَإِقْرَارِهِمْ بِهَا ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ }.

وَلَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ.

وَقِسْمٌ لَا كِتَابَ لَهُمْ ، وَلَا شُبْهَةَ كِتَابٍ ، وَهُمْ مَنْ عَدَا هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ ، مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ ، وَمَنْ عَبَدَ مَا اسْتَحْسَنَ ، وَسَائِرِ الْكُفَّارِ ، فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ سِوَى الْإِسْلَامِ.

هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ.

وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدُ أَنَّ الْجِزْيَةَ تُقْبَلُ مِنْ جَمِيعِ الْكُفَّارِ ، إلَّا عَبَدَةَ الْأَوْثَانِ مِنْ الْعَرَبِ.

وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُمْ يُقَرُّونَ عَلَى دِينِهِمْ بِالِاسْتِرْقَاقِ ، فَيُقَرُّونَ بِبَذْلِ الْجِزْيَةِ ، كَالْمَجُوسِ.

وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهَا تُقْبَلُ مِنْ جَمِيعِ الْكُفَّارِ ، إلَّا كُفَّارَ قُرَيْشٍ ؛ لِحَدِيثِ بُرَيْدَةَ الَّذِي فِي الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ هَذِهِ ، وَهُوَ عَامٌّ ، وَلِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ ، فَأَشْبَهُوا الْمَجُوسَ.

وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْله تَعَالَى : { فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ }"

على أن الصواب أن الجزية تؤخذ من جميع الكفار لحديث بريدة السابق

ومما ينقض بنيان عدنان إبراهيم اتفاق العلماء على وجوب قتال المسلمين الذين يتركون شعيرة من شعائر الدين الظاهرة كالصلاة أو الزكاة ، وما حصل بين الصديق

والفاروق في شأن قتال تاركي الزكاة يدل على أنه قد كان للمسلمين مندوحة من قتالهم بمعنى أنهم لم يكونوا معتدين يزمعون الهجوم على المسلمين

وخلاصة مذهب عدنان أن من المشركين من لا يجاهد مع القدرة وقد بلغته الدعوة وليس معاهداً ولا ذمياً ولا مستأمناً لا من إمام المسلمين ولا من أفرادهم

وهذا لم يقل به أحد بل إن جهاد الطلب واجب على إمام المسلمين مع القدرة للمشركين ولا يعارض هذا أن في المشركين أهل ذمة أو مستأمنين أو معاهدين

وحادثة صفوان بن أمية محمولة على أنه مستأمن ويجوز للإمام المن على الأسرى بإطلاقهم تأليفاً لهم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع ثمامة بن أثال بل ذلك يستحب فيمن يرجى إسلامه

قال الله تعالى : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ

وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)

وكان يكفي عدنان أن يعلم مصدر الشبهة فإن كان نصرانياً أو يهودياً فكتابهم المقدس فيه ذكر الجهاد للمشركين وقد جمع النصوص في هذا صاحب كتاب (إظهار الحق) وهو ماتردي المعتقد

وإن كان ملحداً فالملاحدة يؤمنون بالانتخاب الطبيعي وأن البشر حيوانات متطورة فيكون الجهاد جزءاً من معركة البقاء للأقوى أو انتخاباً طبيعياً كالتهام الأسد للغزال وهذا أمر ضروري لسير الحياة!

وفي الحروب التي خاضها أهل الإلحاد والعلمانية في 150 سنة الأخيرة قتل ما لم يقتل في حروب العالم على مدى ألفين عاماً

ولو شاء الله عز وجل لأهلك الكفار جميعاً ولكنه فرض الجهاد رحمة بنا وبهم لئلا يهلكوا بعقوبته جميعاً ويكون في ذلك إمهالاً لمن يبقى منهم على قيد الحياة

قال الله تعالى : (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (140) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)

وقال الله تعالى : (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (14) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (15) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

وهذه الآيات في حكمة فرض الجهاد بل وحكمة بقاء المشركين في هذه الحياة الدنيا وفي القرآن آيات أخر في هذا الباب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي المخضرم أبي وائل شقيق بن سلمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل أبي وائل شقيق بن سلمة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وتتلمذ على الصديق والفاروق واختص بعبد الله بن مسعود وحذيفة وسمع من غيرهم من الصحابة وحفظ على الأمة علماً كثيراً وكان من الزهاد العباد المعروفين وإليك جملة من آثاره الطيبة

1 _قال ابن سعد في الطبقات 5013- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ عُبَيْدًا أَبَا عَامِرٍ فَوْقَ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقُتِلَ يَوْمَ أَوْطَاسٍ ، فَقَتَلَ أَبُو مُوسَى قَاتِلَهُ ، قَالَ أَبُو وَائِلٍ : إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يَجْتَمِعَ أَبُو مُوسَى وَقَاتِلُ عُبَيْدٍ فِي النَّارِ.

2 _قال ابن سعد في الطبقات 5013- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ عُبَيْدًا أَبَا عَامِرٍ فَوْقَ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقُتِلَ يَوْمَ أَوْطَاسٍ ، فَقَتَلَ أَبُو مُوسَى قَاتِلَهُ ، قَالَ أَبُو وَائِلٍ : إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يَجْتَمِعَ أَبُو مُوسَى وَقَاتِلُ عُبَيْدٍ فِي النَّارِ.

3 _قال ابن سعد في الطبقات 8517- أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : قَالَ لِي : يَا سُلَيْمَانُ : لَوْ رَأَيْتَنِي وَنَحْنُ هُرَّابٌ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَوْمَ بُزَاخَةَ , فَوَقَعْتُ عَنِ الْبَعِيرِ فَكَادَتْ عُنُقِي تَنْدَقُّ وَلَوْ أَنِّي هَلَكْتُ يَوْمَئِذٍ لَكَانَتِ النَّارُ.

كان قوم أبي وائل قد ارتدوا مع من ارتد

4 _قال ابن سعد في الطبقات 8519- أَخْبَرَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قِيلَ لَهُ : أَشَهِدْتَ صِفِّينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَبَئِسَتِ الصُّفُونَ كَانَتْ.

5 _قال ابن سعد في الطبقات 8524- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُهَاجِرٌ أَبُو الْحَسَنِ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ إِلَى أَبِي بُرْدَةَ وَشَقِيقٍ وَهُمَا عَلَى بَيْتِ الْمَالِ بِزَكَاةٍ فَأَخَذَاهَا.

وَقَالَ سَعِيدٌ فِي حَدِيثِهِ : ثُمَّ جِئْتُ مَرَّةً أُخْرَى فَوَجَدْتُ أَبَا وَائِلٍ وَحْدَهُ فَقَالَ لِي : رُدَّهَا فَضَعْهَا فِي مَوَاضِعِهَا قُلْتُ : فَمَا أَصْنَعُ بِنَصِيبِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ؟ قَالَ : رُدَّهُ عَلَى الآخَرِينَ.

6 _قال ابن سعد في الطبقات 8525- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : الْحَكَمُ أَخْبَرَنِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ ، قَالَ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ زِيَادٍ مَعْرِفَةٌ قَالَ : فَلَمَّا جُمِعَتْ لَهُ الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ قَالَ لِي : اصْحَبْنِي كَيْمَا تُصِيبَ مِنِّي قَالَ : فَأَتَيْتُ عَلْقَمَةَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ مِنْهُمْ شَيْئًا إِلاَّ أَصَابُوا مِنْكَ أَفْضَلَ مِنْهُ قَالَ : أَيْ مِنْ دِينِهِ . قَالَ : وَلَّى زِيَادٌ أَبَا وَائِلٍ بَيْتَ الْمَالِ ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْهُ.

ومثل ما قال علقمة لأبي وائل يقال لمن هاجر إلى الديار الكفر يرجو أن يصيب دنيا

7 _قال ابن سعد في الطبقات 8527- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ ابْنُ

بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ الْحَجَّاجُ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ : مَا أَرْسَلَ إِلَيَّ الأَمِيرُ إِلاَّ وَقَدْ عَرَفَ اسْمِي , قَالَ : مَتَى هَبَطْتَ هَذَا الْبَلَدَ ؟ قُلْتُ : لَيَالِي هَبَطَهُ أَهْلُهُ , قَالَ : كَأَيِّنْ تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَقْرَأُ مِنْهُ مَا إِنِ اتَّبَعْتُهُ كَفَانِي.

قَالَ : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَعْمِلَكَ عَلَى بَعْضِ عَمَلِنَا قَالَ : قُلْتُ : عَلَى أَيِّ عَمَلِ الأَمِيرِ قَالَ : السِّلْسِلَةُ , قَالَ : قُلْتُ : إِنَّ السِّلْسِلَةَ لاَ يُصْلِحُهَا إِلاَّ رِجَالٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَيَعْمَلُونَ عَلَيْهَا فَإِنْ تَسْتَعِنْ بِي تَسْتَعِنْ بِشَيْخٍ أَخْرَقَ ضَعِيفٍ يَخَافُ أَعْوَانَ السُّوءِ وَإِنْ يُعْفِنِي الأَمِيرُ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَإِنْ يُقْحِمْنِي الأَمِيرُ أَقْتَحِمْ وَايْمُ اللهِ إِنِّي لأَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَأَذْكُرُ الأَمِيرَ فَمَا يَأْتِينِي النَّوْمُ حَتَّى أُصْبِحَ وَلَسْتُ لِلأَمِيرِ عَلَى عَمَلٍ فَكَيْفَ إِذَا كُنْتُ لِلأَمِيرِ عَلَى عَمَلٍ , وَايْمُ اللهِ مَا أَعْلَمُ النَّاسَ هَابُوا أَمِيرًا قَطُّ هَيْبَتَهُمْ إِيَّاكَ أَيُّهَا الأَمِيرُ.

قَالَ : فَأَعْجَبَهُ مَا قُلْتُ قَالَ : أَعِدْ عَلَيَّ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَمَّا قَوْلُكَ إِنْ يُعْفِنِي الأَمِيرُ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ , وَإِنْ يُقْحِمْنِي أَقْتَحِمْ فَإِنَّا إِنْ لاَ نَجِدْ غَيْرَكَ نُقْحِمْكَ وَإِنْ نَجِدْ غَيْرَكَ لاَ نُقْحِمْكُ , وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَهَابُوا أَمِيرًا قَطُّ هَيْبَتَهُمْ إِيَّايَ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ رَجُلاً عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ هُوَ أَجْرَى عَلَى دَمٍ مِنِّي وَلَقَدْ رَكِبْتُ أُمُورًا كَانَ هَابَهَا النَّاسُ فَأُفْرِجَ لِي بِهَا . انْطَلِقْ يَرْحَمْكَ اللَّهُ . قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَعَدَلْتُ مِنَ الطَّرِيقِ عَمْدًا كَأَنِّي لاَ أَنْظُرُ قَالَ : أَرْشِدُوا الشَّيْخَ ، أَرْشِدُوا

الشَّيْخَ حَتَّى جَاءَ إِنْسَانٌ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدُ.

8528 -قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ : مَا أَحْسَبُكَ بَعَثْتَ إِلَيَّ حَتَّى عَرَفْتَ اسْمِي , قَالَ : مَتَى قَدِمْتَ هَذَا الْبَلَدَ ؟ قُلْتُ : لَيَالِي قَدِمَهُ أَهْلُهُ قَالَ : مَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : مَعِي مِنْهُ مَا إِنْ أَخَذْتُ بِهِ كَفَانِي ، قَالَ : إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ لأَسْتَعِينَ بِكَ عَلَى بَعْضِ عَمَلِي قُلْتُ : عَلَى أَيِّ عَمَلِ الأَمِيرِ ؟ قَالَ : السِّلْسِلَةُ , قُلْتُ : إِنَّ السِّلْسِلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ بِأَعْوَانٍ وَرِجَالٍ يَقُومُونَ عَلَيْهَا , وَإِنْ تَسْتَعِنْ بِي تَسْتَعِنْ بِشَيْخٍ أَخْرَقَ يَخَافُ أَعْوَانَ السُّوءَ وَإِنْ يُعْفِنِي الأَمِيرُ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَإِنْ تُقْحِمْنِي أَقْتَحِمْ , وَايْمُ اللَّهِ أَيُّهَا الأَمِيرُ إِنِّي لأَذْكُرُكَ مِنَ اللَّيْلِ فَيَمْتَنِعُ مِنِّي النَّوْمُ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ يَهَابُونَكَ مَهَابَةً مَا هَابُوهَا أَمِيرًا قَطُّ , قَالَ : لِئَنْ قُلْتُ ذَاكَ مَا قَدِمَهَا أَحَدٌ أَجْرَى عَلَى دَمٍ مِنِّي وَلَقَدْ رَكِبْتُ أُمُورًا كَانَ النَّاسُ يَهَابُونَهَا فَفُرِجَ لِي بِهِا , فَإِنْ أَجِدْ عَنْكَ غِنًى نُعْفِكَ وَإِلاَّ نُقْحِمْكَ انْطَلِقْ رَحِمَكَ اللَّهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ عَدَلْتُ عَنِ الْبَابِ كَأَنِّي لاَ أُبْصِرُهُ فَقَالَ : وَيْلَكَ ، أَرْشِدِ الشَّيْخَ.

8 _قال ابن سعد في الطبقات 8531- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا وَائِلٍ يُومِئُ إِيمَاءً فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ.

9 _قال ابن سعد في الطبقات 8532- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، قَالَ : قَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ : عَلَيْكَ بِشَقِيقٍ فَإِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ وَهُمْ يَعُدُّونَهُ مِنْ خِيَارِهِمْ.

عبد الله هو ابن مسعود

10 _قال ابن سعد في الطبقات 8533- أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ يُذَكِّرُ فِي مَنْزِلِ أَبِي وَائِلٍ فَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ.

11 _قال ابن سعد في الطبقات 8534- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو وَائِلٍ لاَ يَلْتَفِتُ فِي صَلاَةٍ وَلاَ طَرِيقٍ.

12 _قال ابن سعد في الطبقات 8535- أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ أَبَا وَائِلٍ ، يَقُولُ ، وَهُوَ سَاجِدٌ : اللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي , وَاغْفِرْ لِي , فَإِنَّكَ إِنْ تَعْفُ عَنِّي تَعَفُ عَنِّي طَوِيلاً , وَإِنْ تُعَذِّبْنِي تُعَذِّبْنِي غَيْرَ ظَالِمٍ وَلاَ مَسْبُوقٍ.

تعف عني طويلا يعني تعفو متفضلاً

وقال ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية 29 - حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم قال : كان أبو وائل إذا خلا بكى ، فسمعته يقول إذا سجد : رب ارحمني ، رب اعف عني ، رب إن تعف عني تعف طولا من قبلك ، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم ولا مسبوق قال : ثم يشيج كأشد نشيج (1) الثكلى ، ولو جعلت له الدنيا على أن يبكي وأحد يراه لم يفعل

13 _قال ابن سعد في الطبقات 8536-أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : كَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ : قَدْ أَصَابَ اللَّهُ بِهِ الَّذِي أَرَادَ.

معناه أنه كان يتقي التفسير مع أنه من أصحاب ابن مسعود وقد كان عبد الله مفسراً

14 _قال ابن سعد في الطبقات 8537- أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، أَنَّ أَبَا وَائِلٍ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ : حَرْفٌ . وَقَالَ : اسْمٌ ، يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ.

15 _قال ابن سعد في الطبقات 8540- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا دُعِيَ قَالَ : لَبَّيِ اللَّهِ.

قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ : وَلاَ يَقُولُ لَبَّيْكَ.

قَالَ عَارِمٌ : وَلاَ يَقُولُ : لَبَّيْ يَدَيْكَ.

16 _قال ابن سعد في الطبقات 8541- قَالَ : أَخْبَرَنَا خَلاَّدُ بْنُ يَحْيَى ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُعَرِّفُ بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو وَائِلٍ يَقُولُ لِغُلاَمِهِ عِنْدَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ : أَيَا غُلاَمُ , آصَلْنَا بَعْدُ ؟

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي حَدِيثِهِ : وَكَانَ شَقِيقٌ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ.

17 _قال ابن سعد في الطبقات 8542- قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَرِّفُ بْنُ وَاصِلٍ قَالَ : رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ وَيَدُهُ فِي يَدِي , فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ إِذَا ذَكَّرَ بَكَى أَبُو وَائِلٍ , كُلَّمَا خَوَّفَ بَكَى أَبُو وَائِلٍ.

18 _قال ابن سعد في الطبقات 8544- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : كَانَ لأَبِي وَائِلٍ خُصٌّ يَكُونُ فِيهِ هُوَ وَفَرَسُهُ , فَكَانَ إِذَا غَزَا نَقَضَهُ , وَإِذَا رَجَعَ أَعَادَهُ.

لأنه قد يموت في الغزو فيرى أن هذا الخص يكون بناءً لا معنى له

19 _قال ابن سعد في الطبقات 8546- قَالَ : أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : رَأَيْتُ إِزَارَ أَبِي وَائِلٍ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ , وَقَمِيصُهُ فَوْقَ ذَلِكَ , وَرِدَاؤُهُ فَوْقَ ذَلِكَ , وَمُجَاهِدٌ مِثْلُ ذَلِكَ.

20 _قال ابن سعد في الطبقات 8548- أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : رَأَيْتُ شَقِيقًا يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ.

21 _قال ابن سعد في الطبقات 8549- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فِطْرٌ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا وَائِلٍ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.

22 _قال ابن سعد في الطبقات 8550- أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِمُعَرِّفِ بْنِ وَاصِلٍ : رَأَيْتَ أَبَا وَائِلٍ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ , كَانَ أَبُو وَائِلٍ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ.

23 _قال ابن سعد في الطبقات 8552- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ الْمُزَنِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَاصِمَ ابْنَ بَهْدَلَةَ ، قَالَ : أَتَى أَبُو وَائِلٍ الأَسْوَدَ بْنَ هِلاَلٍ يَزُورُهُ قَالَ : فَقَالَ أَبُو وَائِلٍ : وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ لاَ أَلْقَاكَ , قَالَ : وَلِمَ يَا أَبَا وَائِلٍ ؟ قَالَ : لأَنِّي أَنْكُفُ لَكَ عَنِ الْحَيَاةِ , وَأَخَافُ عَلَيْكَ الْفِتَنَ , وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ , قَالَ : فَلاَ تَفْعَلْ يَا أَبَا وَائِلٍ , فَإِنِّي لَسْتُ أَزْهَدُ فِي خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ , إِنِّي إِذَا مِتُّ قَامَ عَمَلِي , فَلَمْ أَزِدْ فِي صَلاَةٍ صَلاَةً , وَلاَ فِي حَسَنَةٍ حَسَنَةً , وَلاَ فِي صِيَامٍ صِيَامًا.

24 _قال ابن سعد في الطبقات 8553- أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو وَائِلٍ قَبَّلَ أَبُو بُرْدَةَ جَبْهَتَهُ.

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَغَيْرُهُ : تُوُفِّيَ أَبُو وَائِلٍ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ بَعْدَ الْجَمَاجِمِ وَقَدْ رَوَى أَبُو وَائِلٍ عَنْ عُمَرَ , وَعَلِيٍّ , وَعَبْدِ اللَّهِ , وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ , وَحُذَيْفَةَ , وَأَبِي مُوسَى , وَابْنِ عَبَّاسٍ , وَعَزْرَةَ بْنِ قَيْسٍ , وَأَتَى الشَّامَ , فَسَمِعَ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , وَرَوَى عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ , وَسَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ , وَحَضَرَ غَزْوَةَ بَلَنْجَرَ مَعَ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ , وَرَوَى عَنِ ابْنِ مُعَيْزٍ السَّعْدِيِّ ، وَرَوَى ابْنُ مُعَيْزٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

وَرَوَى أَبُو وَائِلٍ أَيْضًا عَنْ مَسْرُوقٍ وَكُرْدُوسٍ , وَعَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ , وَيَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ , وَسَلَمَةَ بْنِ سَبْرَةَ , وَعَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الَّذِي رَوَى عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ.

25 _قال ابن أبي الدنيا في الإخوان 147 - حدثنا إسماعيل بن حفص البصري ، أخبرنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، قال : « كنت إذا قدمت من سفر لقيني أبو وائل فقبل يدي »

26 _قال ابن أبي الدنيا في الإشراف 299 - حدثنا هاشم بن الوليد ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، قال : قال أبو وائل : دخلت على ابن زياد وعنده مال . فقال : يا أبا وائل هذه ثلاثة آلاف ألف خراج أصبهان فما ظنك بمن مات وهذا عنده ؟ قال : قلت : أصلح الله الأمير فكيف أيضا إذا كان من خيانة ؟

27 _قال ابن أبي الدنيا في المنامات 248 –عبد الرحمن بن صالح ، نا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل ، قال : قال عمرو بن شرحبيل ، ليلة صفين : « رأيت في المنام البارحة كأنا وهؤلاء جميعا اقتص لبعضنا من بعض ثم أدخلنا الجنة جميعا » قال : فكان أبو وائل يقول : « إن صدقت رؤيا أبي ميسرة«

28 _قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال 216 - حدثنا أبو حفص الصيرفي ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن عمرو بن قيس ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، قال : « الدرهم من تجارة أحب إلي من عشرة من عطايا«

29 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 7680- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا إسْرَائِيلُ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : كَانَ الْحَجَّاجُ يُؤَخِّرُ

الصَّلَاة يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَأْمُرُنَا أَنْ نُصَلِّيَ فِي بُيُوتِنَا ، ثُمَّ نَأْتِيَ الْمَسْجِدَ.

30 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36055- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو وَائِلٍ : يَا سُلَيْمَانُ ، وَاللهِ لَوْ أَطَعْنَا اللَّهَ مَا عَصَانَا.

31 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36058- حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : مَا شَبَّهْت قُرَّاءَ زَمَانِنَا هَذَا إلاَّ دَرَاهِمَ مُزَوَّقَةً ، أَوْ غَنَمًا رَعَتِ الْحِمِّصَ فَنُفِخَتْ بُطُونُهَا فَذُبِحَتْ مِنْهَا شَاةٌ فَإِذَا هِيَ لاَ تُنْقي.

فما عسانا نقول اليوم

32 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36059- حَدَّثَنَا يَحْيِي بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حدَّثَنَا قُطْبَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَتَوَضَّا ، يَقُولُ للشيطان : هَاتِ الآنَ كُلَّ حَاجَةٍ لَك.

33 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36735- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو سِنَانٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ، قَالَ : جَاءَ أَبُو وَائِلٍ يَعُودُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ ، فَقَالَ : مَا جِئْت إلَيْك إلاَّ تَسَمعْت صَوْتَ النَّاعِيَةِ ، فَقَالَ الرَّبِيعُ : مَا أَنَا إلاَّ عَلَى شَهْرٍ يُكْتَبُ لِي فِيهِ خَمْسُونَ وَمِئَةُ صَلاَةٍ.

34 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 36810- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعْشَرٍ الَّذِي يَرْوِي ، عَنْ إبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : مَا مِنْ قَرْيَةٍ إلاَّ وَفِيهَا مَنْ يُدْفَعُ ، عَنْ أَهْلِهَا بِهِ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَبُو وَائِلٍ مِنْهُمْ.

35 _قال أبو حاتم في الزهد 86 - حدثني سويد ، قال : حدثنا أبو المحياة يحيى بن يعلى ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : قيل لأبي وائل : ألم تر إلى خارجي خرج على الناس في السوق ، فعدا عليه أهل السوق ، فضربوه بالكراسي حتى قتلوه ؟ فقال أبو وائل : والله ما عز هذا لله دينا ، ولا رد مظلمة مظلوم

36 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 11364- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ نُعَيْمٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا وَائِلٍ

فِي جِنَازَةِ خَيْثَمَةَ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ يَقُولُ وَاحَزْنَ◌َاه ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوُهَا.

37 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 17452- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ , عَنْ أَبِي إسْرَائِيلَ , عَنِ الأَعْمَشِ أن أَبَا وَائِلٍ : أَوْلَمَ بِرَأْسِ بَقَرَةٍ وَأَرْبَعَةِ أَرْغِفَةٍ.

38 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 27109- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ : مَا رَأَيْت أَبَا وَائِلٍ سَابَّ شَيْئًا قَطُّ إلاَّ أَنَّهُ ذَكَرَ الْحَجَّاجَ مَرَّةً فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَطْعِمْهُ طَعَامًا مِنْ ضَرِيعٍ لاَ يُسْمِنُ ، وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ، ثُمَّ قَالَ : إنْ كَانَ أَحَبَّ إلَيْك.

39 _قال ابن المبارك في الزهد 1635 - أنا سفيان ، عن أبيه قال : سمعت أبا وائل ، سأله رجل أنت أكبر أم ربيع ؟ قال : « أنا أكبر منه سنا ، وهو أكبر مني عقلا»

40 _قال عبد الله بن أحمد في السنة 564 - حدثني أبي رحمه الله ، نا سليمان بن داود ، نا شعبة ، عن زبيد ، قال : لما تكلمت المرجئة أتيت أبا وائل فسألته فحدثني عن عبد

الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسق أو فسوق وقتاله كفر » قال : وحدثنيه الأعمش ، ومنصور ، سمعا أبا وائل ، عن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله.

وجه الحجة أنه إذا كان هناك كفر عملي فهناك إيمان عملي

41 _قال يعقوب في المعرفة قال سفيان: وحدثنا عبدة - وحفظناه منه غير مرة - قال سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول: كثيراً ما ذهبت أنا ومسروق بن الأجدع إلى الصبي بن معبد نستذكره هذا الحديث.

قال سفيان: يعني أنه قد جمع بين الحج والعمرة مع النبي عليه السلام وأجازه، وليس أنه فعله هو.

42 _قال أحمد في الزهد 2118- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} قَالَ : الْقُرْبَةُ فِي الأَعْمَالِ.

43 _قال أحمد في الزهد 2135- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ : كَانَ زِّرٌ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي وَائِلٍ فَكَانَا إِذَا جَلَسَا جَمِيعًا لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو وَائِلٍ مَعَ زِرٍّ

44 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 31017- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : لَقِيت رَكْبًا ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتُمْ ، قَالُوا : نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ ، قَالَ : أَفَلا قَالُوا : نَحْنُ فِي الْجَنَّةِ.

45 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 31087- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قيلَ لَهُ : إنَّ أُنَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، قَالَ : لَعَمْرُك وَاللهِ إنَّ حَشْوَهَا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ.

46 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 38682- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سفيان ، عَنْ وَاصِلٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : أَكْثَرُ أَتْبَاعِ الدَّجَّالِ الْيَهُودُ وَأَوْلاَدُ الْمُومِسَاتِ.

47 _قال هناد في الزهد 204 - حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار بن مرة ، عن أبي وائل قال : « إن الله تبارك وتعالى ليدعو

العبد يوم القيامة ، فيستره بيده ، فيقول : أتعرف ما هاهنا ؟ فيقول : نعم يا رب ، فيقول : إني قد غفرت لك«

48 _قال هناد في الزهد 580 - حدثنا أبو بكر ، عن عاصم بن أبي النجود قال : « كان عطاء أبي وائل ألفين ، فإذا خرج أمسك ما يكفيه سنة ، وتصدق بما سوى ذلك«

49 _قال هناد في الزهد 534 - حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق قال : « خرجنا في ليلة مخوفة فمررنا بأجمة فيها رجل نائم ، وقيد فرسه فهي ترعى عند رأسه ، فأيقظناه ، فقلنا له : تنام في مثل هذا المكان ؟ قال : فرفع رأسه ، فقال : » إني أستحي من ذي العرش أن يعلم أني أخاف شيئا دونه « ثم وضع رأسه فنام.

50 _قال ابن المبارك في الزهد 1691 - أنا المسعودي ، عن شقيق بن سلمة ، أنه تلا هذه الآية إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال : « لقد علمت أن التقي ذو نهية.

51 _قال يعقوب في المعرفة حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو بكر عن الأعمش قال: كنت إذا أبطأت على أبي وائل قال:

أي سليمان أين كنت أما إنه ليس بأبغض إلي من أن لا تجئني.

حدثنا بكر بن الأسود حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال: قال لي شقيق بن سلمة: ما يمنعك أن تأتينا أكثر مما تأتينا. قال: وكرمان يقول إني أحب أن تأتينا أكثر مما تأتينا فيكذب.

52 _قال يعقوب في المعرفة (367/1) : حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان قال: سمعت ابن شبرمة قال: كان أبو وائل يقول لشقيق الضبي: أيا شقيق هل وجدت دينك منذ أضللته - وكان شقيق يرى رأي الخوارج

53 _قال عبد الرزاق في المصنف 1760 - أرنا قَيْسٌ , قَالَ: أرنا عَاصِمٌ , عَنْ شَقِيقٍ , قَالَ: «لَوْ عَلِمَ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ خَيْرًا مِنَ الرُّطَبِ أَمَرَهَا بِهِ.

54 _قال الطبري في تفسيره حدثني أبو السائب، قال: ثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، قال: الصمد: هو السيد الذي قد انتهى سؤدده.

حدثنا أبو كُرَيب وابن بشار وابن عبد الأعلى، قالوا: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال:(الصَّمَد): السيد الذي قد انتهى سؤدده; ولم يقل أبو كُرَيب وابن عبد الأعلى سؤدده.

55 _قال سعيد بن منصور في سننه 1015- حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ؛ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ} قَالَ : كَانَ النَّاسِي رَجُلاً مِنْ كِنَانَةَ ، وَكَانَ ذَا رَأْيٍ فِيهِمْ ، وَكَانَ يَجْعَلُ الْمُحَرَّمَ سَنَةً صَفَرًا فَيَغْزُو فِيهِ فَيُصِيبُ فِيهِ ، وَسَنَةً يُحَرِّمُهُ فَلاَ يَغْزُو فِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ {يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا}.

56 _قال الطبري في تفسيره 3849 - حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي وائل:" فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرًا"، قال: كان أهل الجاهلية يذكرون فَعَال آبائهم.

57 _قال الطبري في تفسيره 3867 - حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي وائل:" فمن الناس من يقول ربَّنا آتنا في

الدنيا"، هب لنا غنمًا! هب لنا إبلا !" وماله في الآخرة من خلاق."

58 _قال الطبري في تفسيره 20476- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثام، عن الأعمش، عن شقيق أنه كان يقول:"اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء، فامحنَا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاءُ وتثبت وعندَك أمّ الكتاب. "

20477 -حدثنا عمرو قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش، عن أبي وائل قال: كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات:"اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب"

59 _قال الطبري في تفسيره 13926- حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: قال لي أبو وائل : أتدري ما"أنعام لا يذكرون اسم الله عليها"؟ قال: قلت: لا! قال: أنعام لا يحجون عليها.

13927 -حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال، حدثنا شاذان قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم قال: قال لي أبو وائل: أتدري ما قوله:(حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون

اسم الله عليها) ؟ قال: قلت: لا! قال: هي البحيرة، كانوا لا يحجون عليها

60 _قال أبو نعيم في الحلية (101/4) : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، ثنا مَعْرُوفُ بْنُ وَاصِلٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، فَذَكَرُوا قُرْبَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَالَ: " نَعَمْ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، ادْنُ مِنِّي شِبْرًا أَدْنُ مِنْكَ ذِرَاعًا، ادْنُ مِنِّي ذِرَاعًا أَدْنُ مِنْكَ بَاعًا، امْشِ إِلَيَّ أُهَرْوِلْ إِلَيْكَ"

61 _قال أبو نعيم في الحلية (102/4) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، أَنَّهُ " كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: اللهُمَّ أَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَعْتِقُ مَنْ رَجَا الثَّوَابَ، أَوْ تَصَدَّقْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتَصَدَّقُ عَلَى مَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ"

يعني ليقل تصدق علي بالجنة

62 _قال المروذي في أخبار الشيوخ وأخلاقهم وَسَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عِرْفَانَ، أَنَّ رَجُلا أَتَى أَبَا وَائِلٍ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ اسْتَعْمَلَ عَلَى السُّوقِ، فَقَالَ : لَوْ جِئْتَنِي بِمَوْتِهِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتِي شَيْءٌ مِنْ لَحْمِي وَدَمِي فِي عَمَلِهِمْ.

أقول : معلى وثقه وكيع وحده والبقية يضعفونه وأرجو أن يحتمل في هذا

63 _قال أبو نعيم في الحلية (103/4) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ يَقُولُ لِجَارِيَتِهِ: «يَا بَرَكَةُ، إِذَا جَاءَ يَحْيَى، يَعْنِي ابْنَهُ، بِشَيْءٍ فَلَا تَقْبَلِيهِ، وَإِذَا جَاءَكِ أَصْحَابِي بِشَيْءٍ فَخُذِيهِ» . قَالَ: وَكَانَ يَحْيَى ابْنُهُ قَاضِيًا عَلَى الْكُنَاسَةِ

64 _قال أبو نعيم في الحلية (105/4) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، قَالَ: قَالَ لِي

أَبُو وَائِلٍ: «لَأَنْ يَكُونَ لِي وَلَدٌ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَحَبُّ لِي مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ«

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في عثمان بن أبي شيبة والإمام البخاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل بعض الأخوة مقطعاً لعدنان إبراهيم يتكلم فيه عن عثمان بن أبي شيبة وأنه شيخ البخاري وأنه كان يصحف في القرآن على جهة المزح فيتلاعب بالقرآن وأن البخاري كيف يخرج لرجل كهذا

والواقع أن هذه شبهة سطحية تشبه شبهة بعض المستشرقين على إسماعيل بن أبي أويس شيخ البخاري

الذي لم يخرج من طريقه إلا أحاديث الموطأ المعروفة المنتشرة بين المحدثين

وسواءً كان عثمان بن أبي شيبة ثقة أو كذاباً أو مجروحاً فإن ذلك لا يضر كتاب البخاري في شيء

فإن قيل : كيف هذا ؟

قلت لك : أن عثمان بن أبي شيبة لم ينفرد بشيء من أحاديث الصحيح بل هو طبقة يصعب فيها الانفراد بأي خبر ، فكل الأحاديث التي في صحيح البخاري من طريق عثمان بن أبي شيبة قد توبع عليها وهي لا تبلغ السبعين حديثاً

وما لا يعلمه كثير من الجهلة أمثال عدنان إبراهيم أن مسألة عامة الأحاديث الصحيحة محسومة من قبل أن يولد البخاري بين أهل الحديث

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" ولا يعلمون أن قولنا رواه البخاري ومسلم علامة لنا على ثبوت صحته لا أنه كان صحيحا بمجرد رواية البخاري ومسلم بل أحاديث البخاري

ومسلم رواها غيرهما من العلماء والمحدثين من لا يحصي عدده إلا الله ولم ينفرد واحد منهما بحديث بل ما من حديث إلا وقد رواه قبل زمانه وفي زمانه وبعد زمانه طوائف ولو لم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء وكانت تلك الأحاديث موجوده بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود وأنما قولنا رواه البخاري ومسلم كقولنا قراه القراء السبعة والقرآن منقول بالتواتر لم يختص هؤلاء السبعة بنقل شيء منه وكذلك التصحيح لم يقلد أئمة الحديث فيه البخاري ومسلما بل جمهور ما صححاه كان قبلهما عند أئمة الحديث صحيحا متلقى بالقبول"

وما ذكره ابن تيمية حقيقة يعلمها المتخصص إذ أن هناك سلاسل إسنادية اتفق المحدثون على تصحيح ما روي بها لما علموه من وثاقة رواتها وضبطهم

كروايات منصور عن أبي وائل عن ابن مسعود

وروايات الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود

وروايات هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

وروايات حماد عن ثابت عن أنس

وروايات الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

وغيرها كثير من السلاسل المعروفة ، وحتى بعض السلاسل غير المشتهرة التي صححها الأئمة

وعامة ما خرجه البخاري في صحيحه من طريق عثمان بن أبي شيبة ، هو من حديث منصور والأعمش وهشام بن عروة وحديث هؤلاء الثلاثة معروف منتشر بين الناس حتى أنك تجد عامة هذه الأحاديث في صحيح البخاري نفسه من طريق غير طريق عثمان وفي صحيح مسلم كذلك وتجدها في مسند أحمد وفي مصنف أبي بكر بن أبي شيبة (شقيق عثمان) وغيرها من المصنفات

ولولا خشية الإطالة لذكرت روايات البخاري عن عثمان بن أبي شيبة رواية رواية وبينت من تابعه من الأئمة الأعلام غير أنني أكتفي بالتحدي بأن يأتي برواية واحدة انفرد بها عثمان فيكون لم يخرج له إلا ما أصاب به

ولا بد أن ننصف عثمان بن أبي شيبة وننظر هل كان يتعمد العبث بكتاب الله

الذي ذكره الخطيب والعسكري أنه كان يصحف والتصحيف إنما يكون بغير قصد لعدم حفظه القرآن

ولكن السؤال : هل صح عنه هذا التصحيف ؟

كان يجب على رجل يشكك بكل ما رواه الثقات في نزول المسيح وفي الدجال وفي النسخ وغيرها ، أن يتوقف عن رمي مسلم شهد له المحدثون في وقته بالاستقامة بتحريف القرآن قبل النظر في أسانيد الروايات التي تنسب له فقط التصحيف دون التعمد

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع 642 - ما أنا محمد بن الحسن الأهوازي ، أنا أبو أحمد العسكري ، أنا أبو العباس بن عمار ، أنا ابن أبي سعد ، حدثني محمد بن يوسف ، قال : حدثني إسماعيل بن محمد السبري ، قال

: سمعت عثمان بن أبي شيبة ، يقرأ : « فإن لم يصبها وابل فظل » ، قال : وقرأ : مرة « الخوارج مكلبين«

أبو العباس ابن عمار رجل شيعي محترق لم يوثقه أحد وهو من مؤرخيهم

•قال الدَّارَقُطْنِيّ: أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار، الكاتب، يروي عن عثمان بن أبي شيبة، وسليمان بن أبي شيخ، وغيرهما، وكان يعرف بحمار العزير، وكان شيعيًا، وله مصنفات في «مقاتل الطالبيين» ، وغير ذلك. «المؤتلف والمختلف» صفحة 1752.

فلا يستبعد والحال هذه أن يضع رواية على بعض محدثي أهل السنة لداعي الخصومة العقدية ، ولا أدري أين ذهب عقل عدنان إبراهيم غير أنني أعلم جيداً أنه شبه أمي في أمر الإسناد

وقال الخطيب في الجامع 643 - أنا أبو حامد الدلوي ، أنا علي بن عمر الحافظ ، نا القاضي أحمد بن كامل ، نا أبو شيخ الأصبهاني محمد بن الحسن ، قال : « قرأ علينا عثمان

بن أبي شيبة في التفسير : » وإذا بطاسيم بطاسيم خبازين ، يريد قوله تعالى : (وإذا بطشتم بطشتم جبارين)»

أحمد بن كامل القاضي لينه الدارقطني وزعم أنه يحدث من حفظه بما ليس في كتبه ، وهل يمكن الاعتماد على مثل هذا في الطعن في ثقة أثنى عليه أحمد وابن معين

على أن الخبر لو صح يحمل على التصحيف غير المتعمد

وقال الخطيب في الجامع 644 - وقال ابن كامل : نا أحمد بن علي الخلال ، قال : سمعت محمد بن عبيد الله المنادي ، يقول : « كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة ، فخرج إلينا فقال : (ن والقلم) في أي سورة هو«

وهذا فيه ابن كامل أيضاً وليس فيه ذكر أي تصحيف وسورة ن يعرفها الصغير والكبير فيستغرب من مثل هذا الرجل عدم حفظ اسم السورة ، ولعل هذه جرت منه على جهة الدعابة وليس فيها أي تصحيف في القرآن

وقال الخطيب في الجامع 646 - أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد ، أنا أبو الحسن الدارقطني ، نا أبو القاسم علي بن محمد بن كاس النخعي القاضي ، نا إبراهيم بن عبد الله الخصاف ، قال : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير : « فلما جهزهم بجهازهم جعل السفينة في رجل أخيه » ، فقيل له : إنما (جعل السقاية في رحل أخيه) ، فقال : أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم»

الحصاف ما عرفته وابن كادش متهم بالكذب

وقال الخطيب أيضاً 647 - أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، قال : سمعت عبد الله بن يحيى الطلحي ، يقول : سمعت محمد بن عبد الله الحضرمي ، يقول : قرأ عثمان بن أبي شيبة : فضرب بينهم بسنور له ناب ، فقال له بعض أصحابه : إنما هو (بسور له باب) فقال : « أنا لا أقرأ قراءة حمزة ، قراءة حمزة عندنا بدعة«

وشيخ أبي نعيم ما عرفته وهذا إن صح يحمل على تصحيف غير متعمد وخصوصاً وأن ظروف الكتابة في ذلك العصر مختلفة فالقراءة صعبة جداً والحروف يدخل بعضها على بعض وحصل من المحدثين تصحيف كثير

بسبب ذلك يعرف بمقارنة الروايات ، والتصحيف في القرآن أقل بل شبه معدوم لأن القرآن يحفظه العام والخاص

وهذه التصحيفات فسرها الذهبي تفسيراً عجيباً اعتمده عدنان حيث قال :" فكأنه كان صاحب دعابة.

ولعله تاب وأناب"

فحذف عدنان (كأنه) لأنها تمريض وجزم أن عثمان بن أبي شيبة يفعل ذلك دعابة وتعمداً مع أن الذهبي لم يسبق إلى هذا التفسير ، بل كل من سبقه حمل الأمر على التصحيف غير المتعمد لكون الرجل لا يحفظ القرآن

فكيف يجوز له أن يتهم مسلماً بتعمد تحريف القرآن بلا أدنى بينة ، بل يعتمد على كلمة للذهبي حذف منها (كأنه)

والعجيب أنه يحيل على كتاب التصحيفات للدارقطني وهو كتاب مفقود!

وهذا من خنفشارياته وكذبه الفج

على أنه لا فضل له بهذه الشبهة وإنما سرقها من بعض الرافضة الذين أخذوها من المستشرقين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب سلمان العودة على الإمام أحمد في شأن الشافعي وأهل الرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سلمان العودة في محاضرة له بعنوان الخطوط المتوازية ! :" أذكر الإخوة في هذا المجال بقضية التعاون، وقضية أن الاختلاف لا يفسد للود قضية، الشافعي رحمه الله كان يقول: قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تغادر منزله إن زارني فبفضله أو زرته فلفضله فالفضل في الحالين له وأحمد رحمه الله كان يقول: الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للبدن، فهل ترى لهذين من

عوض، أو عنهما من خلف؟!! وكان يقول أيضاً: كنا على خلافٍ مع أهل الرأي -من أصحاب أبي حنيفة من أهل الكوفة - حتى جاء الشافعي فأصلح بيننا"

الأثر الأخير الذي نقله عن أحمد لا أصل له عن أحمد وإنما المعروف خلافه وهو مدح ردود الشافعي على أهل الرأي

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَسَّانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قَالَ: «كَانَتْ أَقْفِيَتُنَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فِي أَيْدِي أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ مَا تُنْزَعُ، حَتَّى رَأَيْنَا الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ النَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا كَانَ يَكْفِيهِ قَلِيلُ الطَّلَبِ فِي الْحَدِيثِ«

ونقلها الذهبي بهذا اللفظ :" ما زالت أقفيتنا في أيدي أصحاب الرأي، حتى جاء الشافعي فانتزعها من أيديهم"

فتأمل كيف حرف سلمان العودة الأثر تحريفاً عكس معناه تماماً

وقال الآبري في مناقب الشافعي 60- سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن قدامة الأردبيلي -قدم علينا نصيبين غازياً- قال: سمعت سعيد بن عمرو البرذعي يقول:

وردت الري فدخلت على أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، وأخبرته بقول أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا زرعة سمعت حميد بن الربيع يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما أعلم أحداً أعظم منةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي.

فقال أبو زرعة: صدق أحمد بن حنبل، ما أعلم أحداً أعظم منةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي، ولا أحداً ذب عن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما ذب الشافعي، ولا أحداً كشف عن سوءات القوم كشفه

وأبو زرعة يعني بالقوم أهل الرأي ولا شك

ومما يؤكد ما قاله الإمام أحمد

ما قال قال أبو نعيم في الحلية (103/9) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْخُوَارِزْمِيُّ، نَزِيلُ مَكَّةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، قَالَ: قَالَ أَبُو ثَوْرٍ:

كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَحُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ مَا تَرَكْنَا بِدْعَتَنَا حَتَّى رَأَيْنَا الشَّافِعِيَّ.

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ:

لَمَّا وَرَدَ الشَّافِعِيُّ الْعِرَاقَ جَاءَنِي حُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ - وَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعِي إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ.

فَقَالَ: قَدْ وَرَدَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَتَفَقَّهُ، فَقُمْ بِنَا نَسْخَرُ بِهِ.

فَذَهَبْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَلَمْ يَزَلِ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَظْلَمَ عَلَيْنَا الْبَيْتُ فَتَرَكْنَا بِدْعَتَنَا، وَاتَّبَعْنَاهُ.

وقولهم (فتركنا بدعتنا) يدل على المتقرر عندهم في أهل الرأي آنذاك من أنهم من أهل البدع وقد نقل حرب الإجماع على ذلك

وليعلم أن عياضاً صاحب ترتيب المدارك نقل الأثر بنحو مما نقله العودة فنقله بلفظ (لِذَلِكَ قَالَ: مَا زِلْنَا نلعن أَهل الرأْي ويلعنوننا حتى جاءَ الشافعي فَمَزَجَ بَيْنَنَا)

وهذا من تحريفات المتأخرين على الأئمة فلا أصل لهذا عن أحمد وعياض ينقل عنهم كلاماً في العقيدة لا يقولونه

وعياض ليس حنبلياً ولا أدرك أحمد ولا هو مشرقي حتى وفي الأثر نكارة بينة يشرحها ما سبق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة برحلة : أهمية ذكر الله عند الخياطة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (233/1) : حدثنا الحميدي ثنا سفيان حدثنا إسماعيل عن أمه وأخته قالتا: كنا عند عائشة في نسوة كوفيات وعندها امرأة تخيط فراشاً، فقالت: أذكرت الله تعالى عليه ؟ فقالت: لا. فقالت عائشة: انقضيه حتى تذكرين عليه اسم الله.

وبه عن أمه وأخته قالتا: دخلنا على عائشة فسألتها امرأة: الخمار للمحرمة وجهها، فأخذت بحاشية ثوبها من أعلى صدرها فخمرت به وجهها، - وأشار سفيان فخمر وجهه إلى أطراف شعره. -

وبه عن أمه وأخته قالتا: دخلنا على عائشة فرأينا عليها درعاً مورداً وخماراً خيشاناً.

وهذا إسناد قوي ، إسماعيل هو ابن أبي خالد وأمه وأخته مجهولتان ولكن تقوي إحداهما الأخرى ، وأمر الجهالة في النساء أهون منه في الرجال، وهن من بيت علم وهذا يقوي أمرهن

وهذا أثر نفيس في أهمية ذكر الله عند الحياكة، ويبدو أن عائشة قصدت التسمية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب رواية (سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يدري ما يقول)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ينشر في عدد من منتديات النصارى ويسرقها منهم الملاحدة والعلويين ما هذا نصه :" أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سحر حتى كان لا يدري ما يقول"

الراوي: عائشة - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: الشوكاني - المصدر: نيل الأوطار - الصفحة أو الرقم: 364/7

السحر جعل رسول الاسلام لا يدري ما يقول!!!..

مع ان القران يصرح قائلا عن محمد:

{ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى } (النجم :4)

وهذا السحر امتد لستة اشهر:

"المدة التي مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيها في السحر ستة أشهر"

الراوي: - - خلاصة الدرجة: وجدناه موصولا بإسناد الصحيح - المحدث: ابن حجر العسقلاني - المصدر: فتح الباري - الصفحة أو الرقم: 237/10

ستة اشهر ومحمد لا يدري ما يقول ولا يعرف سماه من عماه| ..

رواية (لا يدري ما يقول) التي زعموا أن الشوكاني صححها محض كذب والشوكاني لم يصححها

قال الشوكاني وهو ينقل عن كتب الزيدية :" وَحُكِيَ فِي الْبَحْرِ عَنْ الْعِتْرَةِ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ أَنَّ السِّحْرَ كُفْرٌ.

وَحُكِيَ أَيْضًا عَنْ الْعِتْرَةِ وَأَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا تَأْثِيرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الإستراباذي وَالْمَغْرِبِيّ مِنْ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ لَهُ حَقِيقَةً وَتَأْثِيرًا إذْ قَدْ يَقْتُلُ السُّمُومُ ، وَقَدْ يُغَيِّرُ الْعَقْلَ ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْقَوْلِ فَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :

{ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } أَرَادَ السَّاحِرَاتِ فَلَوْلَا تَأْثِيرُهُ لَمَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ.

وَقَدْ يَحْصُلُ بِهِ إبْدَالُ الْحَقَائِقِ مِنْ الْحَيَوَانَاتِ.

قُلْنَا : سَمَّاهُ اللَّهُ خَيَالًا وَالْخَيَالُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ فَقَالَ : { يُخَيَّلُ إلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى } قَالُوا : رَوَتْ عَائِشَةُ { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ حَتَّى كَانَ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ }.

قُلْنَا : رِوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ.

انْتَهَى كَلَامُ الْبَحْرِ"

وهذه الرواية كذب لا أصل لها في شيء من كتب الحديث ، وهذا برهان إفلاس فالبتر والكذب برهان إفلاس

وشبهة سحر النبي صلى الله عليه وسلم التي ادعاها بعض عباد الأوثان وأنه مسحور السحر الذي يؤثر على العقل يبطلها حال النبي صلى الله عليه وسلم فالمسحور السحر الذي لا يدري صاحبه ما يقول لا يمكن له أن يدير شئون نفسه فضلاً عن أن يدير شئون أمة بنجاح (وهذا القدر يوافق عليه الجميع لذا ذكرته)

وأما سحر النبي صلى الله عليه وسلم الثابت الذي لم يمس الوحي بشيء وإنما كان يخيل إليه أنه يفعل ولم يفعله ، فشفاء النبي صلى الله عليه وسلم منه دليل من دلائل النبوة إذ عرف مكانه وأنزل رب العالمين المعوذتين ولهما أثر معروف في إبطال السحر إلى يومنا هذا ويوجد على ذلك آلاف الأمثلة في حياتنا المعاصرة فضلاً عما قبلها

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث :" وقد روى ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: وهذا طريق مرضي صحيح أنه قال حين سحر: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما: ما وجع الرجل قال: مطيوب فقال: من طبه قال: لبيد بن الأعصم قال: في أي شيء قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال: وأين هو قال: في بئر ذي أروان. وليس هذا مما يجتر الناس به إلى أنفسهم نفعاً ولا يصرفون عنها ضراً ولا يكسبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناء ومدحاً ولا حملة هذا الحديث كذا بين ولا متهمين ولا معادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينكر أن يكون لبيد بن الأعصم هذا اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت اليهود قبله زكريا بن آذن في جوف شجرة قطعته قطعاً بالمناشير. وذكر وهب بن منبه أو غيره أنه

عليه السلام لما وصل المنشار إلى أضلاعه أن فأوحى الله تعالى إليه إما أن تكف عن أنينك وإما أن أهلك الأرض ومن عليها وقتلت بعده ابنه يحيى بقول بغي واحتيالها في ذلك وادعت يعني اليهود أنها قتلت المسيح وصلبته ولو لم يقل الله تعالى: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " لم نعلم نحن أن ذلك شبهه لأن اليهود أعداؤه وهم يدعون ذلك والنصارى أولياؤه وهم يقرون لهم به وقتلت الأنبياء وطبختهم وعذبتهم أنواع العذاب ولو شاء الله جل وعز لعصمهم منهم وقد سم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذراع شاة مشوية سمته يهودية فلم يزل السم يعاده حتى مات وقال صلى الله عليه وسلم: ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان انقطاع أبهري فجعل الله تعالى لليهودية عليه السبيل حتى قتلته ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل على النبيين والسحر أيسر خطباً من القتل والطبخ والتعذيب فإن كانوا إنما أنكروا ذلك لأن الله تعالى لا يجعل للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم سبيلاً ولا على الأنبياء فقد قرؤوا في كتاب الله تعالى: " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته " يريد إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته يعزيه عما ألقاه الشيطان على لسانه حين قرأ في الصلاة: " وتلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى " غير أنه لا يقدر أن يزيد فيه أو ينقص منه أما تسمعه يقول: " فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته " أي يبطل

منه ما ألقاه الشيطان ثم قال: " ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض " وكذلك قوله في القرآن: " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " أي لا يقدر الشيطان أن يزيد فيه أولاً ولا آخراً.

قال أبو محمد: حدثني أبو الخطاب قال: نا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن جبريل عليه السلام أتاني فقال إن عفريتاً من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقل: " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " حتى تختم آية الكرسي وقد حكى الله تعالى عن أيوب صلى الله عليه وسلم فقال: " إني مسني الشيطان بنصب وعذاب " قال أبو محمد: وأما قولهم في السحر الذي رآه موسى صلى الله عليه وسلم إنه تخييل إليه وليس على حقيقته فما تنكر هذا ولا ندفعه وإنا لنعلم أن الخلائق كلها لو اجتمعوا على خلق بعوضة لما استطاعوا غير أنا لا ندري أهو بالزئبق الذي ادعوا أنهم جعلوه في سلوخ الحيات حتى جرت أم بغيره. ولا يعلم حقيقة هذا إلا من كان ساحراً أو من سمع فيه شيئاً من السحرة"

وبقي القول أنني رجعت إلى موقع الدرر السنية فلم أجد تلك الإحالة المزعومة التي فيها دعوى تصحيح الشوكاني لهذا الخبر الذي لا وجود في كتب الحديث البتة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل تعلم أن ظهور الليبرالية والإلحاد من دلائل النبوة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

مما يغفل عنه كثير من ناقدي الليبرالية والإلحاد أن مثل هذه الظواهر جاء في الكتاب والسنة ما يدل على أنها ستظهر

فكثير منهم منافق يظهر خلاف ما يبطن

قال الله تعالى : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)

وهذا حالهم في كثير من المجتمعات بل هذه ألفاظهم التي سجلت عليهم في منتدياتهم دعوى أنهم يظهرون الإيمان استهزاءً

وقال الله تعالى : (وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (17) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ)

أليس هذا حال الملحد أو الليبرالي مع والديه في غالب أحيانه ؟

بل هو إلى اليوم يستخدم مصطلح (خرافة) و (أسطورة)

فسبحان الله العليم بكل شيء

قال البخاري في صحيحه 3276 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ

وقال مسلم في صحيحه 266- [...] وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الرُّومِيِّ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، هَذَا اللَّهُ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ قَالَ : فَأَخَذَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا قُومُوا صَدَقَ خَلِيلِي.

فهذا السؤال الإلحادي لم يكن مطروحاً في تلك الأيام بل عامة الناس كانوا يؤمنون بوجود ، فظهور من يسألون هذا السؤال دليل من دلائل النبوة والحمد لله

وقال البخاري في صحيحه 3456 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ.

والليبرالية والإلحاد والعلمانية والديمقراطية أول ما ظهرت في أهل الكتاب ثم قلدهم قوم عندنا ، بل والتقليد فيهم ظاهر حتى سموا (تغريبيين) فكانوا تصديقاً للحديث النبوي الشامل للكثير من أحوال الأمة اليوم والله المستعان

وقد بين رب العالمين ارتباط النفاق (الزندقة) بحب انتشار الفاحشة في أهل الإيمان

قال الله تعالى في سورة النور وهو يتكلم عن المنافقين : (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِن الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (25) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)

وما ينادون به من تحرير المرأة والدعوة للاختلاط ثم تطور الأمر في بعض البلدان إلى الدعوة تقنين الدعارة ، مما هو مصداق لهذه الآيات

فسبحان الله العليم بكل شيء

وقال الله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)

سبحان الله لم يستطع المنافقون الخروج من سياق المنافقين الأول الألفاظ نفسها أو المعاني نفسها بألفاظ متقاربة

وقال مسلم في صحيحه 6880- [9-...] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتَ قَتَادَةَ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعَهُ مِنْهُ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ.

6881 [...] -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ وَأَبُو أُسَامَةَ ، كُلُّهُمْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بِشْرٍ وَعَبْدَةَ : لاَ يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فَذَكَرَ ، بِمِثْلِهِ.

وفشو الزنا والربا في العالم حتى صار منظماً أمر ظاهر

وهذا يكون وجود الليبرالي والعلماني والملحد سبباً لزيادة الإيمان والحمد لله على توفيقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التعليق على نشرة (حكم الإمام علي بن أبي طالب) [الحلقة الأولى]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا موضوع منتشر بعنوان (حكم الإمام علي بن أبي طالب) وعامته مكذوب ولا يثبت

هذه مجموعة من الحكم التي قالها الإمام علي كرم الله وجهه , وقد جمعتها من المحاضرات والكتب والشبكة:

1 -دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة. - علي بن ابي طالب

وهذا لم أجده عن علي بن أبي طالب البتة

2 -كن من تكون .. فأنت من تراب. - علي بن ابي طالب

وهذا لم أجده عن علي بن أبي طالب

3 -دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع .. ولا تجمع من المال فلا تدري لمن تجمع. - علي بن ابي طالب

وهذه أبيات إنما هي عن بهلول المجنون

قال الخطيب في تاريخه :" 60- بهلول بن عمرو الصّيرفيّ، أبو وهيب المجنون: [1]

من أهل الكوفة. حدّث عن أيمن بن نائل وعمرو بن دينار وعاصم بن أبي النجود، وكان من عقلاء المجانين.

روى المصنف مسنده إلى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، قَالَ: رأيت بهلولا في بعض المقابر وقد دلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلت له: ما تصنع هاهنا؟

فقال: أجالس أقواما لا يؤذونني، وإن غبت عنهم لا يغتابونني، فقلت: قد غلا السعر بمرة فهل تدعو الله فيكشف؟ فقال: والله ما أبالي، ولو حبة بدينار، إن لله علينا

أن نعبده كما أمرنا، وإن عليه أن يرزقنا كما وعدنا! ثم صفق يده وأنشأ يقول:

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... ولا تنام عن اللذات عيناه

شغلت نفسك فيما لست تدركه ... تقول لله ماذا حين تلقاه

وله:

دع الحرص على الدنيا ... وفي العيش فلا تطمع

ولا تجمع من المال ... ولا تدري لمن تجمع"

4 -سمع علي بن ابي طالب رجلا يذم الدنيا فقال : الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها.

هذا رواه الدينوري في المجالسة 1211 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، نَا الْفَضْلُ بْنُ مُوَفَّقٍ نَا السَّرِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ؛ قَالَ: ذَمَّ رَجُلٌ الدُّنْيَا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ [ص:52] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، مَهْبَطُ وَحْيِ اللهِ، وَمُصَلَّى مَلائِكَتِهِ، وَمَسْجِدُ أَنْبِيَائِهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَائِهِ، رَبِحُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ أَذِنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بفراقها، وشبهت بسرورها وَبِبَلائِهَا

الْبَلاءَ؛ تَرْهِيبًا وَتَرْغِيبًا، فَيَا أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُعَلِّلُ نَفْسَهُ! مَتَى خَدَعَتْكَ الدُّنْيَا أَوْ مَتَى اسْتَدَامَتْ إِلَيْكَ؟ ! أَبِمُصَارِعِ آبَائِكَ فِي الْبَلَى، أَمْ بِمُصَارِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ ! كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ وَعَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، تَطْلُبُ لَهُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُ الْأَطِبَّاءَ، لا يُغْنِي عَنْكَ دَوَاؤُكَ، وَلا يَنْفَعُكَ بُكَاؤُكَ

والدينوري متهم بالكذب ، والفضل ضعيف وفيه جهالة

5 -كن ابن من شئت واكتسب أدبا ... يغنيك محموده عن النسب. - علي بن ابي طالب

هذه أبيات معروفة ولكنها لا تصح عن علي ولا أصل لها عنه

6 -من كان همه ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه. - علي بن ابي طالب

وهذا منسوب لبعض الحكماء ولا أصل له عن علي

7 -إذا رأيت العلماء على أبواب الملوك فقل بئس الملوك و بئس العلماء، وإذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فقل نعم الملوك و نعم العلماء. - علي بن ابي طالب

وهذا لا أصل له عن علي بن أبي طالب

8 -ضع فخرك، واحطط كبرك، واذكر قبرك، فإن عليه ممرك. - علي بن ابي طالب

هذا ذكره الزمخشري المعتزلي في ربيع الأبرار بلا إسناد ولا يعتمد عليه

9 -إن كان ينطق ناطقا من فضة .. فالصمت در زانه الياقوت. - علي بن ابي طالب

هذه الأبيات للأبرش وليس لعلي بن أبي طالب

10 -الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا ألطف. - علي بن ابي طالب

هذا رواه الدينوري في المجالسة وهو متهم بالكذب ، وفي سنده جهالة

وللكلام تتمة في حلقة أخرى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبادة يغفل عنها كثيرون : عبادة العشرة بالمعروف ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن العبادة ليس محصورة بالصلاة والصيام والزكاة والحج وإن كانت هذه من أعظم العبادات وإنما العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة

وثمة عبادة يغفل عنها كثيرون من الأزواج مع أمر الله عز وجل بها بكلام صريح وهو قوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف)

والمعروف اسم جامع لكل خير فالتبسم في الوجه من المعروف وإطابة الكلام من المعروف

قال الشافعي في الأم (222/6) :" هَذَا جُمْلَةُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْفَرَائِضِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَقَدْ كَتَبْنَا مَا حَضَرَنَا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ وَلِلزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ مِمَّا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤَدِّيَ كُلٌّ مَا عَلَيْهِ بِالْمَعْرُوفِ وَجِمَاعُ الْمَعْرُوفِ إعْفَاءُ صَاحِبِ الْحَقِّ مِنْ الْمُؤْنَةِ فِي طَلَبِهِ وَأَدَاؤُهُ إلَيْهِ بِطِيبِ النَّفْسِ لاَ بِضَرُورَتِهِ إلَى طَلَبِهِ وَلاَ تَأْدِيَتُهُ بِإِظْهَارِ الْكَرَاهِيَةِ لِتَأْدِيَتِهِ وَأَيُّهُمَا تَرَكَ فَظُلْمٌ لِأَنَّ مَطْلَ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ وَمَطْلُهُ تَأْخِيرُهُ الْحَقَّ

قَالَ الشَّافِعِيُّ : فِي قوله تعالى { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ } وَاَللَّهُ أَعْلَم : أَيْ فَمَا لَهُنَّ مِثْلُ مَا عَلَيْهِنَّ مِنْ أَنْ يُؤَدَّى إلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"

وقال ابن المنذر في تفسيره 1505 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْن قيس، قَالَ: سمعت عكرمة، يَقُول: " حقها عَلَيْهِ: الصحبة الحسنة، والكسوة، والرزق المعروف"

وقال ابن كثير في تفسيره :" وقوله: { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } أي: طيِّبُوا أقوالكم لهن، وحَسّنُوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ } [البقرة:228] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأهْلِهِ، وأنا خَيْرُكُم لأهْلي" وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جَمِيل العِشْرَة دائم البِشْرِ، يُداعِبُ أهلَه، ويَتَلَطَّفُ بهم، ويُوسِّعُهُم نَفَقَته، ويُضاحِك نساءَه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يَتَوَدَّدُ إليها بذلك. قالت: سَابَقَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَسَبَقْتُهُ، وذلك قبل أن أحملَ اللحم، ثم سابقته بعد ما حملتُ اللحمَ فسبقني، فقال: "هذِهِ بتلْك" ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها. وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع عن كَتِفَيْه الرِّداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يَسْمُر مع أهله قليلا قبل أن ينام، يُؤانسهم بذلك صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [الأحزاب: 21].

وأحكام عشرة النساء وما يتعلق بتفصيل ذلك موضعه كتاب "الأحكام"، ولله الحمد"

ويعضد ما قال ابن كثير

ما روى الترمذي 3895- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرُوِيَ هَذَا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلاً.

وقال البخاري في صحيحه 2742 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ قَالَ لَا قُلْتُ فَالشَّطْرُ قَالَ لَا قُلْتُ الثُّلُثُ قَالَ فَالثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى

فِي امْرَأَتِكَ وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا ابْنَةٌ

بل خير نفقة المرء نفقته على أهله

وثمة قاعدة عامة في المعاملة الناس وهي أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك

والمرأة عليها حقوق أيضاً وإنما جاءت بها في هذه الآيات مخاطبة للرجال لما جبلت عليه النساء من الضعف والله المستعان

قال الترمذي في جامعه 1163 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ، وَوَعَظَ، فَذَكَرَ فِي الحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي

المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ» : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «عَوَانٌ عِنْدَكُمْ» ، يَعْنِي: أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ"

والعشرة بالمعروف إذا فعلها الرجل بنية كانت عبادة يؤجر عليها فأي أجر تضيع أخي المسلم إن فوت هذا ، ومع الأسف كثير ممن يشتكون من المشاكل الزوجية لا يراعون حدود الشرع في اختيار الزوجة ثم لا يراعونها في العشرة ثم إذا حصلت المشاكل جاءك وقال (أريد حلا يا شيخ)

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد معدداً لفوائد النكاح :" واختار لنبيه محمد أفضل الأشياء فلم يحب له ترك النكاح بل زوجة بتسع فما فوقهن ولا هدي فوقه هدية

ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي يوم المباهاة بأمته

ولو لم يكن فيه إلا انه بصدد أنه لا ينقطع عمله بموته

ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد بالله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة

ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فرجه عن التفاته إلى ما حرم الله تعالى

ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفها الله به ويثيبه على قضاء وطره ووطرها فهو في لذاته وصحائف حسناته تتزايد

ولو لم يكن فيه إلا ما يثاب عليه من نفقته على امرأته وكسوتها ومسكنها ورفع اللقمة إلى فيها

ولو لم يكن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله وغيظ أعداء الإسلام

ولو لم يكن فيه إلا ما يترتب عليه من العبادات التي لا تحصل للمتخلي للنوافل

ولو لم يكن فيه إلا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلق قلبه بما هو أنفع له في دينه ودنياه فإن تعلق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصده عن تعلقه بما هو أنفع له فإن الهمة متي انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره

ولو لم يكن فيه إلا تعرضه لبنات إذا صبر عليهن وأحسن إليهن كن له سترا من النار

ولو لم يكن فيه إلا أنه إذا قدم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة

ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له فإن في الحديث المرفوع ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء والمجاهد"

فمن كان إذا أقدم على الزواج احتسب هذا كله رجي له الأجر العظيم والبركة في زواجه ، وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على أن الصدق والبيان في البيع والشراء سبب للبركة ، وهذا يدل على بدلالة القياس على أن كل ما فيه طاعة الله عز وجل مجلبة للخير والبركة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض نشرة (المستعيذون بالنبي صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي أحد الأخوة رسالة لبعض جهلة القبورية يجوز فيها الاستعاذة بالنبي صلى الله عليه وسلم فيما لا

يقدر عليه إلا الله ويستدل بأخبار لا علاقة لها بمحل النزاع والعجيب أنه لم يكد يحتج إلا بالضعيف

وكان مما احتج به ما رواه مسلم في صحيحه 4322- [36-...] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ غُلاَمَهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، قَالَ : فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِرَسُولِ اللهِ ، فَتَرَكَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَأَعْتَقَهُ.

4323 [...] -وحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ ، أَعُوذُ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول : هذه إشارة من مسلم إلى أن محمد بن أبي عدي زاد زيادة (أعوذ برسول الله) من دون غندر محمد بن جعفر وهو أثبت الناس في شعبة

وقبل بيان شذوذ هذه الزيادة وشرح إشارة مسلم يقال هذا الحديث لا علاقة له بمحل النزاع بل استعاذة بحي قادر

مستطيع حاضر على ما يستطيعه ، فأين هذا من الاستعاذة بالميت الغائب فيما لا يقدر عليه إلا الله

قال الله تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)

والقبوري كما أنه مشرك في توحيد الألوهية هو مشرك في توحيد الأسماء والصفات إذ يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره سمعاً خارقاً يسمع به على بعد آلا الكيلو مترات ولا تختلط عليه الأصوات فشبهوا سمعه بسمع رب العالمين

ورأس شغبهم قياس الحي على الميت والحاضر على الغائب وما لا يقدر عليه إلا الله على غيره

وأما عن الزيادة المذكورة فيقال أن هذا الحديث رواه عن الأعمش جمع كلهم لم يذكر هذه الزيادة التي انفرد بها ابن ابي عدي عن شعبة

قال مسلم في صحيحه 4319- [34-1659] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي بِالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي ، اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، قَالَ : فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، قَالَ : فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي ، فَقَالَ : اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلاَمِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لاَ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

4320 [...] -وَحَدَّثَنَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ (ح) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَهُوَ الْمَعْمَرِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ (ح) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، كُلُّهُمْ عَنِ الأَعْمَشِ بِإِسْنَادِ عَبْدِ الْوَاحِدِ نَحْوَ حَدِيثِهِ.

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ ، فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ.

4321 [...-35] -وحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي ، فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا : اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، لَلَّهُ أَقْدَرُ

عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ ، فَقَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ.

أقول : فهؤلاء

1 _عبد الواحد بن زياد

2 _سفيان الثوري

3 _أبو عوانة

4 _أبو معاوية الضرير

كلهم لم يذكر هذه الزيادة وهذه الزيادة مناقضة لحديثهم إذ أن حديثهم فيه أن أبا مسعود الأنصاري لم يعلم بمن قال له (اعلم أن الله أقدر عليك منك عليه) وأما في حديث محمد بن أبي عدي ففيه أن أبا مسعود قيلت له هذه العبارة بعد رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا

تناقض واضح يوجب الترجيح والأكثر أولى بالحفظ كما قال الإمام الشافعي وتبعه الخطيب

ومسلم قد بين هذه الزيادة وأشار إلى علتها إشارة يفقهها من يعرف الفن

وقد استدل القبوري أيضاً بما رواه أحمد في مسنده 26366 - حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ أَفْلَتَ بْنِ خَلِيفَةَ، قَالَ أَبِي: سُفْيَانُ يَقُولُ: فُلَيْتٌ، عَنْ جَسْرَةَ بِنْتِ دَجَاجَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: بَعَثَتْ صَفِيَّةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ قَدْ صَنَعَتْهُ لَهُ وَهُوَ عِنْدِي، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَارِيَةَ، أَخَذَتْنِي رِعْدَةٌ حَتَّى اسْتَقَلَّنِي أَفْكَلُ، فَضَرَبْتُ الْقَصْعَةَ، فَرَمَيْتُ بِهَا. قَالَتْ: فَنَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَلْعَنَنِي الْيَوْمَ. قَالَتْ: قَالَ: «أَوْلَى» . قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا كَفَّارَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «طَعَامٌ كَطَعَامِهَا، وَإِنَاءٌ كَإِنَائِهَا»

وهذا في سنده جسرة بن دجاجة قال البخاري عندها عجائب ، وضعف أحمد حديثها

والحديث محفوظ من غير طريقها من غير هذه الزيادة

قال البخاري في صحيحه 5225 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمُّكُمْ ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ

وهذه الرواية تناقض رواية جسرة إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يغضب على عائشة لفعلها

واستدل القبوري بما روى ابن السني في عمل اليوم والليلة 346 - أخبرني إسماعيل بن إبراهيم الحلواني ، حدثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا عبد العزيز بن عمران ، عن ابن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم قال : «

إذا كنت بواد تخاف فيها السباع ، فقل : أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد«

وهذا إسناد ظلمات بعضها فوق بعض

فعبد العزيز بن عمران متروك ومثله شيخه وداود بن الحصين منكر الحديث عن عكرمة

و قال على ابن المدينى : ما روى عن عكرمة ، فمنكر الحديث.

قال : و قال سفيان بن عيينة : كنا نتقى حديث داود بن الحصين.

و قال أبو زرعة : لين.

و قال أبو حاتم : ليس بالقوى ، و لولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه.

و قال أبو داود : أحاديثه عن عكرمة مناكير ، و أحاديثه عن شيوخه مستقيمة

واستدل القبوري أيضاً بما روى الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق حدث عنه عمرو بن يحيى بن عمارة المدني عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخرجه بعض الشيوخ المحدثين في معجم الصحابة وليس يثبت له صحبة.

(592)أخبرنا أبو بكر البرقاني حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي إملاء في معجم الصحابة أخبرني أبو عبد الله محمود بن محمد حدثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد عن عمرو بن يحيى عن زياد بن أبي زياد قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب من اليمن فأتوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسألوهم عن حوائجهم فقال رجل منهم حاجتي أني أعوذ بالله ورسوله من النار فقال أعاذك الله ورسوله من النار قال الإسماعيلي رحمه الله لا أدري له صحبة أولا يعني زياد بن أبي زياد.

وهذا خبر مرسل أرسله مجهول كفانا الخطيب مؤنته ولو صح لم يدل على ما أراد القبوري فإن الرجل أراد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وتأدب بذكر الله عز وجل قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فمتنه يناقض مقصود القبوري

واستدل القبوري أيضاً بما روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (168/13) : اخبرني أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن احمد أنا أبو بكر احمد بن علي أنا القاضي أبو الفرج محمد بن احمد بن الحسن الشافعي نا أبو بكر احمد بن يوسف بن خلاد المعدل نا احمد بن يوسف القرشي نا ضرار بن صرد نا محمد بن فضيل الضبي عن علي بن ميسر عن عمر بن عمير عن عروة بن فيروز عن سودة (1) بنت مسرح قالت كنت فيمن حضر فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين ضربها المخاض قلت فأتانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال كيف هي كيف هي ابنتي فديتها قالت قلت إنها لتجهد يا رسول الله قال فإذا وضعت فلا تسبقيني به بشئ قالت فوضعته فسررته ولففته في خرقة صفراء فجاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال ما فعلت ابنتي فديتها وما حالها وكيف هي فقلت يا رسول الله وضعته وسررته ولففته في خرقة صفراء فقال لقد عصيتني قالت قلت اعوذ بالله من معصية الله ومعصية الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) سررته يا رسول الله ولم اجد من ذلك بدا قال ائتني به قالت فأتيته به فألقى عنه الخرقة الصفراء ولفه في خرقة بيضاء وتفل في فيه والباه بريقة قالت فجاء علي فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما سميته يا علي قال سميته جعفرا يا رسول الله قال لا ولكنه حسن بعده حسين وأنت أبو الحسن والحسين

وهذا في سنده ضرار بن صرد متروك ضعيف جداً

وقال الذهبي في الميزان :" 5954 - على بن ميسر.

عن عمر بن عمير، عن ابن فيروز، إسناد مظلم، والمتن باطل"

واستدل القبوري أيضاً بحديث أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد

قال أحمد في مسنده 15954 - حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْمُنْذِرِ سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّحْوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ أَشْكُو الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ، فَإِذَا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مُنْقَطِعٌ بِهَا، فَقَالَتْ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغِي إِلَيْهِ؟ قَالَ: فَحَمَلْتُهَا، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا الْمَسْجِدُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، وَإِذَا رَايَةٌ سَوْدَاءُ تَخْفِقُ [ص:307]، وَبِلَالٌ مُتَقَلِّدٌ السَّيْفَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ:

مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَجْهًا، قَالَ: فَجَلَسْتُ، قَالَ: فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ - أَوْ قَالَ: رَحْلَهُ - فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ، فَسَلَّمْتُ فَقَالَ: «هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ شَيْءٌ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَكَانَتْ لَنَا الدَّبْرَةُ عَلَيْهِمْ، وَمَرَرْتُ بِعَجُوزٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مُنْقَطِعٌ بِهَا، فَسَأَلَتْنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَيْكَ، وَهَا هِيَ بِالْبَابِ فَأَذِنَ لَهَا فَدَخَلَتْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ حَاجِزًا، فَاجْعَلِ الدَّهْنَاءَ، فَحَمِيَتِ الْعَجُوزُ، وَاسْتَوْفَزَتْ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِلَى أَيْنَ تَضْطَرُّ مُضَرَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: إِنَّمَا مَثَلِي، مَا قَالَ الْأَوَّلُ: مِعْزَاةٌ حَمَلَتْ حَتْفَهَا، حَمَلْتُ هَذِهِ، وَلَا أَشْعُرُ أَنَّهَا كَانَتْ لِي خَصْمًا أَعُوذُ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ أَنْ أَكُونَ كَوَافِدِ عَادٍ قَالَ: «هِيهْ، وَمَا وَافِدُ عَادٍ؟» وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنْهُ، وَلَكِنْ يَسْتَطْعِمُهُ، قُلْتُ: إِنَّ عَادًا قَحَطُوا فَبَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ، يُقَالُ لَهُ: قَيْلٌ، فَمَرَّ بِمُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَسْقِيهِ الْخَمْرَ، وَتُغَنِّيهِ جَارِيَتَانِ يُقَالُ لَهُمَا: الْجَرَادَتَانِ، فَلَمَّا مَضَى الشَّهْرُ خَرَجَ جِبَالَ تِهَامَةَ، فَنَادَى: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِئْ إِلَى مَرِيضٍ فَأُدَاوِيَهُ، وَلَا [ص:308] إِلَى أَسِيرٍ فَأُفَادِيَهُ، اللَّهُمَّ اسْقِ عَادًا مَا كُنْتَ مُسْقِيَهُ، فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَاتٌ سُودٌ فَنُودِيَ مِنْهَا: اخْتَرْ، فَأَوْمَأَ إِلَى سَحَابَةٍ مِنْهَا سَوْدَاءَ، فَنُودِيَ مِنْهَا: خُذْهَا رَمَادًا رِمْدِدًا وَلَا تُبْقِ مِنْ عَادٍ أَحَدًا، قَالَ: فَمَا بَلَغَنِي أَنَّهُ بُعِثَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ، إِلَّا قَدْرَ مَا يَجْرِي فِي خَاتِمِي هَذَا، حَتَّى هَلَكُوا، قَالَ

أَبُو وَائِلٍ: وَصَدَقَ قَالَ: " فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ وَالرَّجُلُ إِذَا بَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ، قَالُوا: لَا تَكُنْ كَوَافِدِ عَادٍ"

أقول : وهذا الخبر في سنده سلام بن سليمان النحوي وهو صدوق يهم فكيف يحتج به القبوري كما أنه اضطرب في زيادة ورسوله

فقد روى عفان بن مسلم هذا الخبر عنه بدون هذه الزيادة وقد ذكر هذه الزيادة زيد بن الحباب وهو صدوق يخطيء

وقد روى سفيان بن عيينة هذا الخبر كما عندي الترمذي بدون زيادة (ورسوله) فتعين أنها شاذة مضطربة

والخبر إن صح فلا علاقة بممارسات القبورية كما شرحته مقدماً

والعجب من القوم يدعون أن أخبار الآحاد لا تصلح في العقيدة ويستدلون بالشاذ والمنكر والواهي

وإليك قول إمام من أئمتهم وهو القرطبي حيث يقول في تفسيره :" ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك"

يعني فيما يقدر عليه إلا الله ولا فرق بين مخلوق ومخلوق في هذا (فلا تدعوا مع الله أحداً)

وقال ابن حجر في شرح البخاري (476/20) :" قَالَ نُعَيْم بْن حَمَّاد فِي الرَّدّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ : دَلَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيث يَعْنِي الْوَارِدَة فِي الِاسْتِعَاذَة بِأَسْمَاءِ اللَّه وَكَلِمَاته ، وَالسُّؤَال بِهَا مِثْل أَحَادِيث الْبَاب ، وَحَدِيث عَائِشَة ، وَأَبِي سَعِيد " بِسْمِ اللَّه أَرْقِيك " وَكِلَاهُمَا عِنْد مُسْلِم ، وَفِي الْبَاب عَنْ عُبَادَةَ وَمَيْمُونَة وَأَبِي هُرَيْرَة وَغَيْرهمْ عِنْد النَّسَائِيِّ وَغَيْره بِأَسَانِيد جِيَاد ، عَلَى أَنَّ الْقُرْآن غَيْر مَخْلُوق إِذْ لَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَمْ يَسْتَعِذْ بِهَا إِذْ لَا يُسْتَعَاذ بِمَخْلُوقٍ ، قَالَ اللَّه تَعَالَى (فَاسْتَعِذْ بِاَللَّهِ) وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَإِذَا اِسْتَعَذْت فَاسْتَعِذْ بِاَللَّهِ " وَقَالَ الْإِمَام أَحْمَد فِي " كِتَاب السُّنَّة " قَالَتْ الْجَهْمِيَّةُ لِمَنْ قَالَ : إِنَّ اللَّه لَمْ يَزَلْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاته ، قُلْتُمْ بِقَوْلِ النَّصَارَى حَيْثُ جَعَلُوا مَعَهُ غَيْره ، فَأَجَابُوا بِأَنَّا نَقُول إِنَّهُ وَاحِد بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاته ، فَلَا نَصِف إِلَّا وَاحِدًا بِصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْت وَحِيدًا) وَصَفَهُ بِالْوَحْدَةِ

مَعَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ لِسَان وَعَيْنَان وَأُذُنَانِ وَسَمْع وَبَصَر وَلَمْ يَخْرُج بِهَذِهِ الصِّفَات عَنْ كَوْنه وَاحِدًا وَلِلَّهِ الْمَثَل الْأَعْلَى"

وهذا الاستدلال الذي ذكره نعيم استدل به جميع علماء أهل السنة وها أنت ترى حتى الأشاعرة لا يمكنهم دفع هذا ويذكرونه

وما صنعه ذلك القبوري إنما هو من اتباع المتشابه واتباع ما لا يصح

قال مسلم في صحيحه 6869- [1-2665] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : تَلاَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ} قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أشد حديث على الجهمية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في مسند الإمام أحمد 18168 - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِدْحَةٌ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ«

18169 - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْن أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ سَوَاءً قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْقَوَارِيرِيُّ: " لَيْسَ حَدِيثٌ أَشَدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلِهِ: لَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِدْحَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"

أقول : هذا الحديث الذي اعتبره القواريري أشد حديث على الجهمية تمكن شدته عليهم في إثبات الشخص والمحبة لله عز وجل وكل ما أثبته لنفسه فهو مدح يحبه

ولو نظرت في شرح البخاري حيث أورد البخاري هذا الحديث في كتاب التوحيد لوجدت العجب من كلام ابن حجر والخطابي وإنكارهم بشدة على أن يقال في رب العالمين (شخص)

وقد ذكره ابن أبي عاصم في السنة في باب مستقل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وما يزدادان إلا قلة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعلى الرغم من عزوف نفسي عن الكتابة هذه الأيام ، إلا أنني قرأت بعض الآثار ووقعت من نفسي موقعاً وأشجتني والله

فأحببت وضعها في مقال قصير لعل أخاً مثلي سيجد في هذه الآثار ما وجدت

قال أبو نعيم في الحلية (355/8) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ , ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ , حَدَّثَنِي بَيَانُ بْنُ الْحَكَمِ , ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ , ثنا بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ , قَالَ: سَمِعْتُ الْمُعَافَى بْنَ عِمْرَانَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ , قَالَ: «كَانَ يُقَالُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ أَقَلُّ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَخٌ مُؤْنِسٌ أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ أَوْ عَمَلٌ فِي سُنَّةٍ«

هذا إسناد قوي وفيه لطيفة إذ اجتمع فيه الزاهدان الكبيران بشر الحافي والمعافى بن عمران

وما أعلم زماناً أشبه بما ذكر الأوزاعي من زماننا والله المستعان

وقال أبو نعيم في الحلية (17/3) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنُ عُبَيْدٍ، يَقُولُ: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَقَلَّ مِنْ دِرْهَمٍ طَيِّبٍ يُنْفِقُهُ صَاحِبُهُ فِي حَقٍّ أَوْ أَخٍ يَسْكُنُ إِلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا يَزْدَادَانِ إِلَّا قِلَّةً»

إي والله ما يزدادن إلا قلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا لم تأته الوساوس إلا حين بدأ يصلي ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الناس يشكو من حصول وساوس له إذا صار يصلي أو أثناء الصلاة ، والعجيب أن هذه الوساوس لا تأتيه حيما كان لا يصلي أو غارقاً في الشهوات

وهنا لابن تيمية يبين فيه سبب ذلك

قال ابن تيمية في كتاب الإيمان الكبير :" وَالْمُؤْمِنُ يُبْتَلَى بِوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَبِوَسَاوِسِ الْكُفْرِ الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ . كَمَا { قَالَتْ الصَّحَابَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ أَحَدَنَا لَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ مَا لَئِنْ يَخِرُّ مِنْ السَّمَاءِ إلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ . فَقَالَ : ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ } وَفِي رِوَايَةٍ : { مَا يَتَعَاظَمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إلَى الْوَسْوَسَةِ } أَيْ حُصُولِ هَذَا الْوَسْوَاسِ مَعَ هَذِهِ الْكَرَاهَةِ الْعَظِيمَةِ لَهُ وَدَفْعِهِ عَنْ الْقَلْبِ هُوَ مِنْ صَرِيحِ الْإِيمَانِ ؛ كَالْمُجَاهِدِ الَّذِي جَاءَهُ الْعَدُوُّ فَدَافَعَهُ حَتَّى غَلَبَهُ ؛ فَهَذَا

أَعْظَمُ الْجِهَادِ وَ " الصَّرِيحُ " الْخَالِصُ كَاللَّبَنِ الصَّرِيحِ . وَإِنَّمَا صَارَ صَرِيحًا لَمَّا كَرِهُوا تِلْكَ الْوَسَاوِسَ الشَّيْطَانِيَّةَ وَدَفَعُوهَا فَخَلَصَ الْإِيمَانُ فَصَارَ صَرِيحًا . وَلَا بُدَّ لِعَامَّةِ الْخَلْقِ مِنْ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ ؛ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجِيبُهَا فَيَصِيرُ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ غَمَرَ قَلْبَهُ الشَّهَوَاتُ وَالذُّنُوبُ فَلَا يُحِسُّ بِهَا إلَّا إذَا طَلَبَ الدِّينَ فَإِمَّا أَنْ يَصِيرَ مُؤْمِنًا وَإِمَّا أَنْ يَصِيرَ مُنَافِقًا ؛ وَلِهَذَا يَعْرِضُ لِلنَّاسِ مِنْ الْوَسَاوِسِ فِي الصَّلَاةِ مَا لَا يَعْرِضُ لَهُمْ إذَا لَمْ يُصَلُّوا لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَكْثُرُ تَعَرُّضُهُ لِلْعَبْدِ إذَا أَرَادَ الْإِنَابَةَ إلَى رَبِّهِ وَالتَّقَرُّبَ إلَيْهِ وَالِاتِّصَالَ بِهِ ؛ فَلِهَذَا يَعْرِضُ لِلْمُصَلِّينَ مَا لَا يَعْرِضُ لِغَيْرِهِمْ وَيَعْرِضُ لِخَاصَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِضُ لِلْعَامَّةِ وَلِهَذَا يُوجَدُ عِنْدَ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مِنْ الْوَسَاوِسِ وَالشُّبُهَاتِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْلُكْ شَرْعَ اللَّهِ وَمِنْهَاجَهُ ؛ بَلْ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى هَوَاهُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ"

تأمل الملون بالأحمر فإنه هام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ليلة القدر في البلدان التي لا تغرب فيـها الشمس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء)

وقد أمر في كتابه بالاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم

وهنا مسألة هامة وهي مسألة ليلة القدر في البلدان التي لا تغرب فيها الشمس

وليعلم أولاً أن الأحكام الشرعية أحكام أغلبية وغالب البلدان فيها ليل ونهار متتابعان وهذه البلدان التي هذه صفتها أقل القليل وعامتها اكتشف في استكشافات العالم الجديد ، فلو ذكرت في النصوص بشكل واضح لاستغرب عامة العرب والعجم ولاتخذ ذلك الزنادقة طعناً في الدين ، ولكن جاء في الشريعة قواعد عامة تبين وجه التعامل مع مثل هذه الحال

وخلاصة الأبحاث في المسألة

أن الله عز وجل قال (لا يكلف نفساً إلا وسعها)

وقال سبحانه (فاتقوا الله ما استطعتم)

وجاء في حديث الدجال (قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»)

وهذا الحديث أصل في أنه في حال اختلاط الليل والنهار أو وجود أحدهما وانعدام الآخر أو تداخل الأزمنة أن المر يلجأ للتقدير بمعنى أنه يقسم اليوم إلى نصفين نصف يعتبره ليلاً ونصف يعتبره نهاراً

ومن الناس من يقول أنهم يقتدون بأقرب بلد إسلامي فيه ليل ونهار ، والأول أشبه بالنص

ففي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في جواب عن سؤال ورد عن تحديد صلاة وصيام من يقيم في مثل هذه البلاد ما نصه: من كان يقيم في بلاد لا تغيب عنها الشمس صيفا ولا تطلع فيها الشمس شتاء أو في بلاد يستمر نهارها إلى ستة أشهر وجب عليهم أن يصلوا الصلوات الخمس في كل أربع وعشرين ساعة، وأن يقدروا لها أوقاتها ويحددوها معتمدين في ذلك على أقرب بلاد إليهم تتمايز فيها أوقات الصلاة المفروضة بعضها عن بعض، لما ثبت في حديث الإسراء والمعراج من أن الله تعالى فرض على هذه الأمة خمسين صلاة كل يوم وليلة فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه التخفيف حتى قال يا محمد إنها خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة إلى آخره. وثبت من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال: هل علي غيرهن، قال: لا إلا أن تطوع.. الحديث. ولما ثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل

فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق... إلى أن قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا، قال: نعم.

وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث أصحابه عن المسيح الدجال فقيل له: ما لبثه في الأرض، قال: أربعون يوما، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، فقيل يا رسول الله: اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم، قال: لا اقدروا له.. فلم يعتبر اليوم الذي كسنة يوما واحدا يكفي فيه خمس صلوات بل أوجب فيه خمس صلوات في كل أربع وعشرين ساعة وأمرهم أن يوزعوها بالأبعاد الزمنية التي بين أوقاتها في اليوم العادي في بلادهم فيجب على المسلمين في البلاد المسؤول عن تحديد أوقات الصلوات فيها أن يحددوا أوقات صلاتهم معتمدين في ذلك على أقرب بلاد إليهم يتمايز فيها الليل والنهار وتعرف فيها أوقات الصلوات الخمس بعلاماتها الشرعية في كل أربع وعشرين ساعة، وكذلك يجب عليهم صيام شهر رمضان وعليهم أن يقدروا لصيامهم فيحددوا بدء شهر رمضان ونهايته وبدء الإمساك والإفطار في كل يوم منه ببدء الشهر ونهايته وبطلوع فجر كل يوم منه

وغروب شمسه في أقرب بلاد إليهم يتميز فيها الليل من النهار ويكون مجموعها أربعا وعشرين ساعة لما تقدم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن المسيح الدجال وإرشاده أصحابه فيه عن كيفية تحديد أوقات الصلوات فيه إذ لا فارق في ذلك بين الصوم والصلاة. انتهى.

وهذا يحل إشكالية ليلة القدر في تلك الديار ، ولو فرضنا أن ليلة القدر لا توجد في تلك البلدان فليس معنى هذا أنهم يحرمون أجرها بل يكونون بمنزلة من عجز عن عبادة شرعية لأمر خارج عن إرادته مع تشوف نفسه لها فهذا له الأجر بالنية

قال أحمد في مسنده 12874 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، وَلَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِيهِ " قَالُوا: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ: " حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ"

وهذا المتن في الصحيح

علماً أن هذه البلدان تغيب فيها الشمس ستة أشهر وتشرق ستة أشهر

وما أحسن ما أجاب به بعضهم حين سئل عن هذه المسألة فقال : من عادة البشر أن يناموا في الليل ويعملوا في النهار فما يصنع هؤلاء الذين لا تغرب عندهم الشمس

فقيل له : يقدرون لكل قدره

فقال : فليفعلوا هذا في أمر دينهم كما فعلوه لدنياهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام نفيس لأبي الشيخ الأصبهاني في الرد على الملاحدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو الشيخ الأصبهاني المتوفى 369 في كتابه العظمة (271/1) :" ذِكْرُ نَوْعٍ مِنَ التَّفَكُّرِ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَحُكْمِهِ، وَتَدْبِيرِهِ، وَسُلْطَانِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: 21] فَإِذَا تَفَكَّرَ الْعَبْدُ فِيِ ذَلِكَ اسْتَنَارَتْ لَهُ آيَاتُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَسَطَعَتْ لَهُ أَنْوَارُ الْيَقِينِ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْهُ غَمَرَاتُ الشَّكِّ، وَظُلْمَةُ الرَّيْبِ، وَذَلِكَ إِذَا نَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ وَجَدَهَا مُكَوَّنَةً مَكْنُونَةً مَجْمُوعَةً مُؤَلَّفَةً مَجْزَأَةً مُتَضَدَّدَةً مُصَوَّرَةً مُتَرَكِّبَةً بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مُدَبَّرٌ إِلَّا بِمُدَبِّرٍ، وَلَا مُكَوَّنٌ إِلَّا بِمُكَوِّنٍ، وَتَجِدُ تَدْبِيرَ الْمُدَبِّرِ فِيهِ شَاهِدًا دَالًّا عَلَيْهِ كَمَا تَنْظُرُ إِلَى حِيطَانِ الْبِنَاءِ، وَتَقْدِيرِهَا "، وَإِلَى السَّقْفِ الْمُسَقَّفِ فَوْقَهُ بِجُذُوعِهِ، وَعَوَارِضِهِ، وَتَطْيِينِ ظَهْرِهِ، وَنَصْبِ بَابِهِ، وَإِحْكَامِ غَلْقِهِ، وَمِفْتَاحِهِ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ. فَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى بَانِيهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ، فَكَذَلِكَ هَذَا الْجِسْمُ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ، وَتَفَكَّرْتَ فِيهِ وَجَدْتَ آثَارَ التَّدْبِيرِ فِيهِ قَائِمَةً شَاهِدَةً لِلْمُدَبِّرِ دَالَّةً عَلَيْهِ، فَقَدْ أَيْقَنَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا، وَلَا كَانَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَثَرٌ وَلَا ذِكْرٌ، فَصَارُوا، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنْفُسًا مَعْرُوفَةً مُصَوَّرَةً مَجْسُومَةً، قَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهَا جَوَارِحُ، وَأَعْضَاءٌ بِمِقْدَارِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا لَمْ يَزِدْ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا مِنْ قَطْرَةِ مَاءٍ لُحُومًا مُتَضَدَّدَةً، وَعِظَامًا مُتَرَكِّبَةً بِحِبَالِ الْعُرُوقِ، وَمَشْدُودَةً بِجِلْدٍ مَتِينٍ مُوَفًّى لَحْمُهُ وَدَمُهُ مَا قَدْ رُكِّبَتْ فِيهِ مِائَتَانِ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ عَظْمًا، وَشُدَّتْ بِثَلَاثِ مِائَةٍ وَسِتِّينَ عِرْقًا فِيمَا بَلَغَنَا لِلِاتِّصَالِ، وَالِانْفِصَالِ، وَالْقَبْضِ

، وَالْبَسْطِ، وَالْمَدِّ، وَالضَّمِ، وَيَجْعَلُ فِيهِ تِسْعَةَ أَبْوَابٍ لِحَاجَتِهِ إِلَيْهَا، فَمِنْهَا أُذُنَاهُ الْمَثْقُوبَتَانِ لِحَاجَةِ السَّمْعِ قَدْ جُعِلَ مَاؤُهُمَا مُرًّا لِئَلَّا يَلِجَ فِيهَا دَابَّةٌ، فَتَخْلُصَ إِلَى الدِّمَاغِ، وَذَلِكَ الْمَاءُ سُمٌّ قَاتِلٌ، وَعَيْنَاهُ لِحَاجَةِ الرُّؤْيَةِ مِصْبَاحَانِ مِنْ نُورٍ مُرَكَّبَانِ فِي لَحْمٍ وَدَمٍ، وَقَدْ جُعِلَ مَاؤُهُمَا مَالِحًا لِئَلَّا يُفْسِدَهُمَا حَرَارَةُ النَّفَسِ بِالنَّفَسِ، وَلَا يَذُوبَانِ لِأَنَّهُ شَحْمٌ، وَمَنْخِرَاهُ الْمَثْقُوبَتَانِ لِحَاجَةِ الشَّمِّ ، وَالنَّفَسِ، وَإِلْقَاءِ مَا يَجْتَمِعُ فِي رَأْسِهِ مِنْ قَذَرِ الْمُخَاطِ، وَفُوهُ الْمَشْقُوقُ لِحَاجَةِ التَّنَفُّسِ وَالْكَلَامِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، قَدْ جُعِلَ مَاؤُهُ عَذْبًا لِيَجِدَ لَذَّةَ الْمَطَاعِمِ وَطَعْمَ الْمَذَاقَاتِ، مُرَكَّبَةٌ فِيهِ الْأَسْنَانُ لِحَاجَةِ الْمَضْغِ مِنْ أَعْلَى وَأَسْفَلَ، كَحَجَرَيْ رَحًى يَطْحَنَانِ الطَّعَامَ بَيْنَهُمَا، دُونَهُمَا مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَتَّى يَسُوقَ إِلَى الْمَعِدَةِ، وَهِيَ كَالْقِدْرِ فِي الْجَوْفِ قَدْ وُكِّلَتْ بِهَا نَارٌ تُنْضِجُهُ فِيهَا، وَهِيَ الْكَبِدُ بِدَمِهَا، قَدْ وُكِّلَتْ بِذَلِكَ الطَّعَامِ أَرْبَعٌ مِنَ الرِّيَاحِ رِيحٌ تَسُوقُهُ مِنَ الْفَمِ إِلَى الْمَعِدَةِ، وَرِيحٌ تُمْسِكُهُ فِي الْجَوْفِ إِلَى أَنْ يَصِلَ نَفْعُهُ إِلَى الْبَدَنِ، وَرِيحٌ تَصْرِفُ صَفْوَتَهُ فِي الْعُرُوقِ كَمَا يُطْرَدُ الْمَاءُ فِي الْأَنْهَارِ، وَرِيحٌ تَدْفَعُ ثِقَلَهُ وَفَضْلَهُ، وَذَلِكَ حِينَ يَجِدُ فِي جَوْفِهِ تَجْرِيدَ الْخَلَاءِ وَالْبَوْلِ، وَقُبُلُهُ وَدُبُرُهُ لِحَاجَتِهِ إِلَى طَرْحِ ذَلِكَ الْفَضْلِ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَوْنٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي بِهَا تُنَالُ اللَّذَّاتُ، وَتُدْرَكُ الطَّلَبَاتُ، وَتحَيْى النَّفْسُ ، وَيَطِيبُ الْعُمُرُ، وَلَوْ نَقَصَ مِنْهَا لِامْرِئٍ عُضْوٌ أَوْ جَارِحَةٌ لَطَفِقَ مَنْقُوصَ الْحَظِّ مِنْ شَهْوَتِهِ، وَعَاجِزًا عَنْ إِدْرَاكِ بُغْيَتِهِ، وَلَوْ زَادَ فِيهَا لَضَرَّتْهُ

الزِّيَادَةُ وَتَأَذَّى بِهَا وَأَظْهَرَتْ فِيهِ عَجْزًا كَمَا يُظْهِرُهُ النَّقْصُ مِنْهَا، وَإِنْ خَصَّ اللَّهُ عَبْدًا بِنُقْصَانٍ أَوْ زِيَادَةٍ فِي عُضْوٍ أَوْ جَارِحَةٍ فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى ابْتِلَائِهِ وَاخْتِبَارِهِ وَتَعْرِيفِ مَنْ خَلَقَهُ سَوِيًّا فَضْلَ إِنْعَامِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَقَدْ عَلِمَ الْمَخْلُوقُ أَنَّهُ مُدَبَّرٌ، وَأَنَّ لَهُ خَالِقًا هُوَ مُدَبِّرٌ لِأَنَّهُ وَجَدَ الْعَيْنَ مُدَبَّرَةً لِلْبَصَرِ، وَلَوْلَاهَا لَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى النَّظَرِ، وَلَا يَرَى الدُّنْيَا، وَلَا عَجَائِبَهَا، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ فِيهَا، وَالْأُذُنَ تَسْتَمِعُ، وَلَوْلَاهَا لَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى سَمْعِ كَلَامِهِ لَا يَسْمَعُ كَلَامًا، وَلَا حِسًّا، وَلَا هَمْسًا، وَلَا يَسْتَفِيدُ أَدَبًا، وَلَا عِلْمًا، وَلَا يُدْرِكُ قَضَاءً وَلَا حُكْمًا، وَالْأَنْفَ لِلشَّمِّ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَ لَا يَتَلَذَّذُ بِاسْتِنْشَاقِ طِيبٍ، وَلَا بِنَسِيمِ رِيحٍ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ دَوَاءٍ نَافِعٍ، وَسُمٍّ قَاتِلٍ، وَالْفَمَ مُشْرَعًا إِلَى مَا اسْتَبْطَنَ مِنْهُ بِهِ يَنْزِلُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، وَيَصْعَدُ النَّفَسُ وَالْكَلَامُ، وَلَوْلَاهُ مَا ذَاقَ طَعْمَ الْحَيَاةِ، وَلَا تَخَلَّفَ سَاعَةً عَنْ مَنْهَلِ الْأَمْوَاتِ، وَاللِّسَانَ لِلنُّطْقِ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى دُعَاءٍ، وَلَا نِدَاءٍ، وَلَا عَلَى نَجْوَى، وَلَا عَلَى طَلَبِ شَيْءٍ ابْتَغَى أَوِ اشْتَهَى، وَلَا عَلَى شَكْوَى أَوْ وَصْفِ بَلْوَى، وَالْيَدَ لِلْبَطْشِ، وَلَوْلَاهَا لَكَانَ لَا يَسْتَطِيعُ قَبْضًا، وَلَا بَسْطًا، وَلَا تَنَاوُلًا، وَلَا دَفْعًا، وَلَا تَلَقُّمًا، وَلَا حَكًّا، وَالرِّجْلَ لِلْمَشْيِ، وَلَوْلَاهَا كَانَ لَا يَخْطُو، وَلَا يَنْهَضُ، وَلَا عَنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يَنْتَقِلُ، وَالْفَرْجُ مَعِينُ الشَّهْوَةِ، وَنَهْجٌ لِلنُّطْفَةِ، وَلَوْلَاهُ لَكَانَ لَا يُوجَدُ لَهُ نَسْلٌ، وَلَا يُرَى لَهُ عَقِبٌ، وَسَبِيلُ سَائِرِ الْجَوَارِحِ الَّتِي لَمْ نَصِفْهَا بِسَبِيلِ مَا قَدْ أَتَى وَصْفُنَا عَلَيْهِ مِنْهَا، وَفِي التَّفَكُّرِ فِي الْأَمْعَاءِ، وَمَا فِيهَا مِنَ

الْهَوَاءِ، وَالدِّمَاغِ ، وَالْعَصَبِ وَالشَّوَي اللَّاتِي مِنْهَا مَا هِيَ بِمَجَارِي الْأَطْعِمَةِ، وَالْأَشْرِبَةِ، وَالْأَغْذِيَةِ، وَمِنْهَا مَا هِيَ مَقَاطِنُ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالْحِلْمِ وَالْجَهْلِ وَالْعِلْمِ وَالْحَذْقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَفِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْمَاءُ الدَّافِقُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الْخَلْقُ الْكَامِلُ، وَفِي الْمَقَايِحِ الَّتِي يَجْرِي فِيهَا الدَّمُ وَالنَّفَسُ، وَالَّتِي يَنْزِلُ عَلَيْهَا مِنَ الْأُنْثَى لِلْوَلَدِ، وَالَّتِي تَنْشَقُّ مِمَّا يَدْخُلُ الْجَوْفَ مَا تَحْيَى بِهِ النَّفْسُ، وَيَرْبُو عَلَيْهِ الْجِسْمُ، وَالَّتِي يَخْرُجُ بِهَا مَا تَقْضُمُهُ الْمَعِدَةُ مِمَّا لَوْ بَقِيَ فِيهَا لَقَتَلَ صَاحِبَهَا الشِّدَّةُ، وَفِي وُرُودِ الرُّوحِ الْبَدَنَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرَى مِنْ أَيْنَ وَرَدَ؟ أَوْ كَيْفَ حَدَثَ؟ وَصُدُورِهِ عَنْهُ بِلَا أَنْ يُعْلَمَ كَيْفَ صَدَرَ؟ وَأَيْنَ ذَهَبَ؟ ثُمَّ إِنَّ الْخَلْقَ جَمِيعًا عَلَى سَبِيلَيْنِ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ، وَالْأَنَامُ طُرًّا عَلَى نَوْعَيْنِ: رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، وَإِنَّ جَوَارِحَ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى مِثَالِ غَيْرِهِ، وَصُورَةَ كُلِّ وَاحِدٍ تَخْتَلِفُ عَنْ صُورَةِ غَيْرِهِ، فَأَيُّ دَلِيلٍ لِمُدَّعِي حَقٍّ فِي دَعْوَاهُ أَوْضَحُ مِمَّا وَصَفْتُ؟ وَأَيُّ حُجَّةٍ لَهُ أَوْكَدُ مِمَّا أَحْضَرْتُ؟ أَلَا يَعْلَمُ الْمُعَطِّلُ الشَّقِيُّ الْجَاهِلُ الْغَوِيُّ حِينَ لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِهِ فِي خَلْقِهِ صُنْعٌ، وَلَا عَرَفَ لَهَا فِي الْأَرْضِ صَانِعًا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَّفِقَةِ الْمُنْتَظِمَةِ الْمُلْتَأَمَةِ الْمُتَشَاكِلَةِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي خَلْقٍ وَاحِدٍ، وَكُلُّ أَحَدٍ سَبِيلُهُ سَبِيلُ ذَلِكَ الْوَاحِدِ، وَمَثَلُ هَذِهِ الْعَجَائِبِ الَّتِي يُعْجِزُ عِلْمُ كَوْنِهَا فَضْلًا عَنْ إِحْدَاثِ مِثْلِهَا لَا تَتَكَوَّنُ مِنْ ذَاتِهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا حَكِيمٌ قَدِيرٌ عَلَى إِنْشَائِهَا، ثُمَّ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ، وَالْعَلَامَاتُ الْبَيِّنَةُ فِي تَغَيُّرِ الْأُمُورِ وَتَصَرُّفِ الدُّهُورِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهَا،

وَلَا إِحْدَاثَ مِثْلِهَا الْمُلُوكُ بِسُلْطَانِهِمْ، وَلَا الْمُثْرُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَلَا أُولُو الْقُوَّةِ بِقُوَّتِهِمْ، وَلَا أَهْلُ الرَّأْيِ بِتَدْبِيرِهِمْ، وَفِي الْعَجَائِبِ الَّتِي يَحَارُ فِيهَا الْبَصَرُ، وَيَعْجَزُ عَنْ وَصْفِهَا الْبَشَرُ مِمَّا قَدْ صَارَتْ كُلُّهَا مُدَبِّرَةً لِمَصَالِحِ الْأَنَامِ وَأَرْفَاقِهِمْ وَأَغْذِيَتِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ بِغَيْرِ صُنْعٍ فِيهَا لَهُمْ، وَلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةٍ مِنْهُمْ، فَلَوْ رَجَعَتِ الْأَرْوَاحُ إِلَى أَجْسَامِ كُلِّ مَنْ مَضَى مِنَ الدُّنْيَا فَاجْتَمَعُوا مَعَ كُلِّ مَنْ بَقِيَ عَلَى تَغْيِيرِ شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ خَلْقِ شَيْءٍ مِثْلَهَا بِإِفْرَاغِ الْوُسْعِ، وَفَرْطِ الِاجْتِهَادِ، وَبَذْلِ الْأَمْوَالِ مَا اسْتَطَاعُوهُ، وَلَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، فَمِنْهَا سَمَاءٌ قَائِمَةٌ فِي الْهَوَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَلَا أَطْنَابٍ تُرَى تُظِلُّهُمْ، وَتُبْدِي مِنْ زِينَتِهَا لَهُمْ نُجُومًا طَالِعَاتٍ زَاهِرَاتٍ جَارِيَاتٍ لَهَا بُرُوجٌ مَفْهُومَةٌ، وَمَطَالِعُ مَعْلُومَةٌ، وَهِيَ عَلَامَاتٌ لِلسَّفَرِ يَهْتَدُونَ بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ أَوَّلَ كُلِّ نَهَارٍ مِنْ مَشْرِقِهَا، وَتَغِيبُ آخِرَهُ فِي مَغْرِبِهَا لَا يُرَى لَهَا رُجُوعٌ، وَلَا يُعْرَفُ لَهَا مَبِيتٌ تُنِيرُ، فَيَسْتَضِيءُ بِضَوْئِهَا الدُّنْيَا لَهُمْ، تَزْهُو وَتَحْمِي فَتَرْبُو بِحَرِّهَا الزُّرُوعُ، وَتَلْحَقُ وَهِيَ لِلْفَقِيرِ دِثَارٌ فِي الْقُرِّ وَلِلْغَنِيِّ عَوْنٌ فِي الْحَرِّ، وَقَمَرٌ يَبْدُو عَلَى آيِ الْبُرْدِ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فَيَعْرِفُونَ بِهِ عَدَدَ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَصُبْحٌ يُفْلَقُ، فَهُوَ لَهُمْ مَعَاشٌ يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ لِأُمُورِهِمْ، وَلَيْلٌ يَغْسَقُ فَهُوَ لَهُمْ سَكَنٌ يُرِيحُونَ فِيهِ أَبْدَانَهُمْ بِهُجُوعِهِمْ، وَأَزْمِنَةٌ نَفَّاعَةٌ لِلْخَيْرَاتِ جَلَّابَةٌ تَنْتَقِلُ فِي كُلِّ حَوْلٍ مِرَارًا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، ثُمَّ تَعُودُ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْحَوْلِ إِلَى أَوَّلِ حَالٍ، فَلَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْهَا سَبَبٌ يُجْرِي عَلَيْهِمْ نَفْعًا وَيَجْلُبُ

إِلَيْهِمْ رِزْقًا، وَرِيَاحٌ لَا يُرَى لَهَا جِسْمٌ وَلَا يُعْرَفُ لَهَا كِنٌّ تُلَقِّحُ لَهُمُ الْأَشْجَارَ، فَتَحْمِلُ لَهُمُ الثِّمَارَ وَتُرَوِّحُ الْأَجْسَامَ، وَتُطَيِّبُ الْأَبْدَانَ، وَهِيَ مَطْرَدَةٌ لِلْآفَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، سَحَابٌ يُدِرُّ عَلَيْهِمُ الْغَيْثَ فِي أَوَانِ انتِفَاعِهِمْ بِهِ، وَيُمْسِكُ عَنْهُمْ وَقْتَ اسِتْغِنَائِهِمْ عَنْهُ، فَتَمْتَدُّ لَهُمْ مِنْهُ الْأَنْهَارُ، وَتُغْمَرُ بِهِ الْبِلَادُ، وَيَكْثُرُ مِنْهُ الْحَبُّ وَالنَّبَاتُ وَيُحْيَى بِهِ النَّوَامَى وَالْمَوَاتُ، وَأَرْضٌ عَلَى الْمَاءِ مَبْسُوطَةٌ هِيَ لَهُمْ مِهَادٌ، وَمَعِيشَةٌ تُنْبِتُ لَهُمُ الْمَطَاعِمَ وَالْمَلَابِسَ وَتُخْرِجُ لَهُمُ الْمَشَارِبَ وَالْمَغَانِمَ، وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى ظَهْرِهَا مَا عَاشُوا، وَتُوَارِيهِمْ إِذَا مَا مَاتُوا، وَجِبَالٌ هِيَ أَوْتَادٌ لِأَرْضِهِمْ لِتَسْتَقِرَّ، وَلَا تَمِيدَ بِهِمْ، وَلِتُخْرِجَ لَهُمُ الْجَوَاهِرَ وَالْأَمْوَالَ، وَلِيَنْحِتُوا مِنْهَا الْبُيُوتَ، وَيَرْعَوْا فِيهَا الْأَغْنَامَ، وَيَقْدَحُوا مِنْهَا النَّارَ الَّتِي فِيهَا دِفْؤُهُمْ، وَبِهَا تَصْلُحُ أَغْذِيَتُهُمْ، وَتَطِيبُ أَطْعِمَتُهُمْ، وَمَاءٌ فِيهِ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ يَرْوِيهِمْ مِنَ الْعَطَشِ، وَيُنَقِّيهِمْ مِنَ الدَّنَسِ، وَيُطَهِّرُهُمْ عَنِ النَّجَسِ، وَقَدِ امْتَدَّ مِنْهُ بُحُورٌ تَجْرِي الْفُلْكُ فِيهِ، تَحْمِلُهُمْ إِلَى الْمَكَانِ الْبَعِيدِ، وَيَأْكُلُونَ مِنْهَا اللَّحْمَ الطَّرِيَّ، وَيُعْثَرُ لَهُمْ عَنِ الْحُلِيِّ وَالطِّيبِ، أو تَنْبَعِثَ الْأَرْضُ لَهُمْ مِنْهُ مَاءً يَسُوقُونَهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِيهَا لِيُنْبِتَ لَهُمُ الْمَآكِلَ الَّتِي يَعِيشُونَ بِهَا، وَخَزَّنَتْ مِنْهُ مَا يَبْرُدُ لَهُمْ فِي الْقَيْظِ لِيَسْتَلِذُّوا شُرْبَهُ، وَيَفْتُرُ لَهُمْ فِي الشِّتَاءِ لِئَلَّا يُؤْذِيَهُمْ بَرْدُهُ حِينَ يَسْتَعْمِلُونَهُ، وَأَنْعَامٌ لَهُمْ دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمَطَاعِمُ وَمَلَابِسُ، وَفِيهَا لَهُمْ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ، وَحِينَ تَسْرَحُونَ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ

إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، وَتَتَّخِذُونَ مِنْ جُلُودِهَا بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ، وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا، وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا، وَيَشْرَبُونَ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ، وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ، وَخَيْلٌ وَبِغَالٌ وَحِمْيَرٌ لِيَرْكَبُوهَا، وَيَتَزَيَّنُوا بِهَا، وَنَحْلٌ تَتَّخِذُ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا، وَمِنَ الشَّجَرِ، وَمِمَّا يَعْرِشُونَ وَتَأْكُلُ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَيَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ لَهُمْ شِفَاءٌ وَلَذَّةٌ، ثُمَّ مَا وُجِدَ مِنْ خَلْقِ سَائِرِ الْأُمَمِ وَالْحَيَوَانِ، وَمَا هُدِيَتْ لِمَا قُدِّرَ لَهَا مِنَ الْأَرْزَاقِ، ثُمَّ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَفِي الْجَوِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَفِي الْبَرَارِي، وَالْبِحَارِ، وَالْفَيَافِي وَالدِّيَارِ ، وَالشُّعُوبِ وَالْجِبَالِ، وَفِي تُخُومِ الْأَرْضِ وَظُلُمَاتِهَا وَحَوَادِثِ الدَّهْرِ وَخَطَرَاتِهَا مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي لَا يَبْلُغُهَا وَصْفُ وَاصِفٍ، وَلَا يُدْرِكُهَا عِلْمُ عَالِمٍ، وَكُلُّهَا يُنْبِئُ لِمَا يَقَعُ مِنَ الْعِبَرِ فِيهَا أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مُكَوَّنَةٌ مَصْنُوعَةٌ مُدَبَّرَةٌ بِتَدْبِيرِ حَكِيمٍ عَلِيمٍ سَمِيعٍ بَصِيرٍ أَحَدٍ دَائِمٍ عَلَى سَبِيلٍ وَاحِدٍ، غَيْرِ مُعَلَّمٍ وَلَا مُقَوَّمٍ وَلَا مُحْدَثٍ وَلَا مُدَبَّرٍ، عَلِمَ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهُ، وَعَرَفَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَا يُصْلِحُهُ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ شَاءَهُ، وَانْبَسَطَتْ يَدُهُ فِي جَمِيعِ مَا أَرَادَهُ لَمْ يُعْجِزْهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَلَا مَنَعَهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، فَخَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا كَمَا شَاءَ، وَقَدَّرَهَا، وَجَعَلَهَا مُتَضَادَّةً، وَقَوَّمَهَا وَسَبَّبَ لَهَا مَعَاشَهَا وَمَصَالِحَهَا، وَحَرَسَهَا بِعَيْنٍ لَا تَنَامُ وَحَفِظَهَا بِلَا مُعِينٍ، وَلَا نَصِيرٍ، وَلَا هَادٍ، وَلَا مُشِيرٍ، وَلَا كُفْوٍ، وَلَا شَرِيكٍ، وَلَا ضِدٍّ، وَلَا نَظِيرٍ، وَلَا وَالِدٍ، وَلَا نَسِيبٍ، وَلَا صَاحِبَةٍ، وَلَا وَلَدٍ، وَمِنْ دَلَائِلِ

الْبَعْثِ أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَيِّتَةَ قَدْ تُدْفَنُ فِي التُّرَابِ لَيْسَ لَهَا وَرَقٌ وَلَا غُصْنٌ وَلَا شِعْبٌ وَلَا ثَمَرٌ وَلَا لَوْنٌ وَلَا رِيحٌ وَلَا طَعِمٌ وَلَا حَرَكَةٌ، فَيُمْكِثُهَا اللَّهُ فِي التُّرَابِ، ثُمَّ يُحْيِيهَا فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى، فَيُخْرِجُهَا مِنْ مَدْفَنِهَا مُتَحَرِّكَةً بَعْدَ مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا حَرَكَةٌ، وَتَخْرُجُ مِنَ التُّرَابِ مَعَ شِعْبٍ وَوَرَقٍ وَلَوْنٍ وَرِيحٍ وَطَعْمٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ حِينَ دُسَّتْ فِي التُّرَابِ، فَكَذَلِكَ الْإِنسَانُ حِينَ يُدَسُّ فِي التُّرَابِ، وَلَيْسَ لَهُ حَرَكَةٌ وَلَا رُوحٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ كَالْحَبَّةِ الْمَيِّتَةِ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ رُوحٍ وَحَرَكَةٍ وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ تِبْيَانًا لِعِبَادِهِ، وَدِلَالَةً عَلَى مَعَادِهِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا} [يس: 33] ، وَقَالَ تَعَالَى {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ} [ق: 9] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} [ق: 11] ، وَ {كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: 57] فَسُبْحَانَ الَّذِي أَوْضَحَ دِلَالَتَهُ لِلْمُتَفَكِّرِينَ، وَأَبْدَى شَوَاهِدَهُ لِلنَّاظِرِينَ، وَبَيَّنَ آيَاتِهِ لِلْعَاقِلِينَ، وَقَطَعَ عُذْرَ الْمُعَانِدِينَ، وَأَدْحَضَ حُجَجَ الْجَاحِدِينَ وَأَعْمَى أَبْصَارَ الْغَافِلِينَ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

أقول : الله أكبر كلام نفيس جداً في الرد على الملاحدة والطبائعيين

قال أبو الشيخ في العظمة 63 - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيفَةَ الْعَبْدِيَّ، وَكَانَ [ص:326] مُتَعَبِّدًا، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُعْبَدْ إِلَّا عَنْ رُؤْيَةٍ مَا عَبَدَهُ أَحَدٌ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ تَفَكَّرُوا فِي مَجِيءِ هَذَا اللَّيْلِ إِذَا جَاءَ فَمَلَأَ كُلَّ شَيْءٍ، وَغَطَّى كُلَّ شَيْءٍ، وَفِي مَجِيءِ سُلْطَانِ النَّهَارِ إِذَا جَاءَ فَمَحَا سُلْطَانَ اللَّيْلِ، وَفِي السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، وَفِي النُّجُومَ، وَفِي الشِّتَاءَ وَالصَّيْفِ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ الْمُؤْمِنُونَ يَتَفَكَّرُونَ فِيمَا خَلَقَ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حَتَّى أَيْقَنَتْ قُلُوبُهُمْ بِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَتَّى كَأَنَّمَا عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ رُؤْيَةٍ.

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ص94 :" وَمِنْ هَذَا احْتِجَاجُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ - أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ} [الطور: 35 - 36] فَتَأَمَّلْ هَذَا التَّرْدِيدَ وَالْحَصْرَ الْمُتَضَمِّنَ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ بِأَقْرَبِ طَرِيقٍ وَأَوْضَحِ عِبَارَةٍ.

يَقُولُ تَعَالَى: هَؤُلَاءِ مَخْلُوقُونَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا، فَهَلْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ خَلَقَهُمْ؟ فَهَذَا مِنَ الْمُحَالِ الْمُمْتَنِعِ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور: 35] وَهَذَا

أَيْضًا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ خَالِقًا لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ مَنْ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ فِي حَيَاتِهِ بَعْدَ وُجُودِهِ وَتَعَاطِيهِ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ سَاعَةً وَاحِدَةً، كَيْفَ يَكُونُ خَالِقًا لِنَفْسِهِ؟ وَإِذَا بَطَلَ الْقِسْمَانِ تَبَيَّنَ أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا خَلَقَهُمْ، فَهُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِمِ الْعِبَادَةَ وَالشُّكْرَ، فَكَيْفَ يُشْرِكُونَ إِلَهًا غَيْرَهُ وَهُوَ وَحْدَهُ الْخَالِقُ لَهُمْ؟ فَإِنْ قِيلَ: فَمَا مَوْقِعُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [الطور: 36] مِنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ؟ قِيلَ: أَحْسَنُ مَوْقِعٍ، فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِالْقِسْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا فَاطِرًا، وَبَيَّنَ بِالْقِسْمِ الثَّالِثِ أَنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ وُجِدُوا وَخُلِقُوا فَهُمْ عَاجِزُونَ غَيْرُ خَالِقِينَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقُوا نُفُوسَهُمْ وَلَمْ يَخْلُقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ الْمَسْكَنِ وَالسَّاكِنِ"

وهنا ثلاثة فوائد

الأولى : أن عامة خصومة الرسل مع أقوامهم كانت في توحيد الألوهية بمعنى أنهم كانوا يقرون بوجود الله ومع ذلك يعبدون معه غيره

الثانية : لم يقل أحد من البشر بوجود خالقين متساووين فحتى المجوس القائلون بالنور والظلمة يرون أن النور أقوى من الظلمة وأنه سينتصر في النهاية (ملخص من كلام ابن تيمية)

الثالثة : أن هذا الكلام وإن كان يصلح رداً على الملاحدة والدهرية فإنه أيضاً رد على من يعبد مع الله غيره لأن المعبودات من دون الله عز وجل لا تخلق شيئاً فكيف يصرف إليها العبادة (أفمن يخلق كمن لا يخلق)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على إبراهيم السكران في استدلاله برواية مكذوبة في أمر البيعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشكلات التي تواجه بعض الباحثين واسعي الاطلاع نوعاً ما ، أنهم تحت ضغط نفسي في بعض

النوازل يبحثون عن أي شيء مما قرأوه مما يدعم توجهاتهم التي مقدماتها نفسية (هوى) أو خضوع لضغط الواقع وما عليه عامة الناس وتسمية ذلك (مصلحة) ، وإن كان هذا الاستدلال يخالف القواعد العلمية المعتاد التحاكم في مواضع النزاع

وقد يكون أصل المسألة صحيحاً ولكن الطريقة في الاستدلال تكون عرجاء وذلك لدخيلة في النفس

وهناك مسائل كبرى لا يمكن أن تعالج في (تغرودة) أو بطريقة إنشائية

ومن ذلك أنني وجدت الكاتب إبراهيم السكران يغرد بهذه الرواية

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ جَمَاعَةٍ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ دَعَاهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، فَبَايَعُوهُ، وَأَبَى عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الْحَنَفِيَّةِ، وَقَالَا: حَتَّى تَجْتَمِعَ لَكَ الْبِلَادُ"

وقد اقتصر الكاتب إبراهيم السكران على هذا الجزء من الرواية وله تتمة تبين قبحها

قال الذهبي :" فكاشرهما، ثم أغلظ عليهما كما سيأتي"

وهذه الرواية موجودة في الطبقات لابن سعد وفي سندها الواقدي الكذاب الذي الشافعي أن كتبه كلها كذب

و قال المغيرة بن محمد المهلبى : سمعت على ابن المدينى يقول : الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى ، و لا أرضاه فى الحديث و لا فى الأنساب و لا فى شىء.

و قال النسائى فى " الضعفاء " : الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أربعة : الواقدى بالمدينة ، و مقاتل بخراسان ، و محمد

ابن سعيد المصلوب بالشام . و ذكر الرابع.

و قال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة و البلاء منه.

و قال ابن المدينى : عنده عشرون ألف حديث ـ يعنى ما لها أصل.

و قال فى موضع آخر : ليس هو بموضع للرواية ، و إبراهيم بن أبى يحيى كذاب ، و هو

عندى أحسن حالا من الواقدى.

و قال أبو داود : لا أكتب حديثه و لا أحدث عنه ; ما أشك أنه كان يفتعل الحديث ،

ليس ننظر للواقدى فى كتاب إلا تبين أمره ، و روى فى فتح اليمن و خبر العنسى أحاديث عن الزهرى ليست من حديث الزهرى.

و قال بندار : ما رأيت أكذب منه.

و قال إسحاق بن راهويه : هو عندى ممن يضع.

و حكى أبو العرب عن الشافعى قال : كان بالمدينة (سبعة) رجال يضعون الأسانيد . أحدهم الواقدى

ولا يقال أنه يعتمد في التواريخ فإن كلام الأئمة فيه شمل تواريخه بل معظم رواياته في التواريخ فلو كان معتمداً فيها لكان صدوقاً!

ثم إن الرواية في سندها علل أخرى

قال ابن سعد في الطبقات 94- قال: أخبرنا محمد بن عمر. قال: حدثنا ربيعة بن عثمان. وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة. ومحمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم.

قالوا: جاء نعي معاوية بن أبي سفيان. وعبد الله بن عباس يومئذ غائب فذكر الرواية

قال المحقق : 94- إسناده ضعيف جدا.

-ربيعة بن عثمان بن ربيعة التيمي المدني. صدوق له أوهام. مات سنة 154 هـ (تق: 1/ 347).

-أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة. رمي بالوضع تقدم في رقم. (86)

-محمد بن عبد الله بن عمير الليثي. قال ابن معين: ليس حديثه بشيء. وقال أبو زرعة: لين الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بذاك الثقة ضعيف الحديث.

)الجرح والتعديل: 7/ 300. (

أقول : فاتته علة الإعضال فالسند معضل أيضاً

فالرواية مكذوبة بسند مظلم ولها تتمة فيها نسبة ما لا يصلح للصحابة لم أذكرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تأملات في تضمن البسملة للرحمة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قراءة القرأن تبدأ بالبسملة واختلف في كونها آية من الفاتحة غير أنها من آيات القرآن باتفاق وصيغتها (بسم الله الرحمن الرحيم) ، فمن دون أسماء الله عز وجل كلها اختير اسم (الرحمن) و (الرحيم) في البسملة للدلالة على أن هذه الشريعة شريعة الرحمة ، وأن الوحي رحمة من الله عز وجل (آتيناه رحمة من عندنا) ، وأن العلم مبدأه الرحمة ونتيجته الرحمة ، ولهذا كان أهل السنة أرحم الخلق بالخلق لما تضلعوا من أنوار الوحي

والرحمة آثارها ظاهرة في خلقة بني آدم حيث جعل الله عز وجل له أعضاء تعينه على كل ما يحتاجه في أمر دنياه من غير زيادة تثقل كاهله ولا نقصان يعيق انتفاعه

وبسط الكلام على هذا يطول معلوم في كلام العلماء والأطباء على حد سواء

ثم إنه سبحانه سخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً

قال الله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

فحركة الشمس والقمر وتقلب الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر وأمر الرياح والمطر وبهيمة الأنعام وكل ما في الكون كله لنفع الإنسان

قال الله تعالى : (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

فتامل ذكره لهذه الأمر بعد ذكر اسمه الرحمن الرحيم للدلالة على أن كل ما سبق من آثار رحمته

بل العجيب أن هذا الإنعام يستوي فيه المسلم والكافر

قال مسلم في صحيحه 7182- [49-2804] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَأَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ.

بل العجيب ما قرأته لبعضهم أن افتراس الحيوان الضاري للحيوان الأليف يخدم الآدمي وذلك أن الحيوانات الأليفة إذا تركت دون افتراس فإنها ستأكل عامة الشجر الأخضر وسيؤدي ذلك إلى قلة المطر الناشيء عن تبخر الماء من على أوراق الأشجار فيضر الأدمي

ولما كان الآدمي قد خلق لعبادة الله وكل ما في السماوات والأرض مسخر له ، صار من شرط قيام الساعة ألا يبقى في الأرض من يقول (الله الله) فكأن الإشارة أن الآدمي إذا ترك ما خلق له ذهب ما سخر له

وأما الرحمة في التشريعات فمظاهرها كثيرة

فمن ذلك أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة لا يجزى إلا مثلها ولو شاء لجعلهما سواء وكان هذا عدلاً

ومن ذلك أن من هم بسيئة لا تكتب حتى يفعلها ومن هم بحسنة فإنها تكتب وإن لم يفعلها

ومن ذلك أن جعل المصائب مع ما فيها من الموعظة مكفرات للذنوب ولو شاء لجعلها مواعظ فقط

ومن ذلك أنه عرفنا بمواطن استجابة الدعاء وجعل مواسم للخير تضاعف فيها الأعمال ولو شاء لأخفاها

ومن ذلك أن بين لنا الحقائق الدينية أعظم بيان في الكتاب والسنة وفند شبهات أهل الباطل أعظم تفنيد

ومن ذلك أنه سبحانه لك يكتف بالميثاق الذي أخذه على الخلق ولا بالفطرة بل تعهد أنه لا يعذب إلا بعد أن يرسل رسولاً

ومن ذلك أنه رحم الله هذه الأمة بألا يأخذهم بالعذاب عامة وأمهلهم ، وكل نفس يأخذه الكافر أو الفاسق رحمة من الله وفرصة جديدة له للعودة إلى الله والتكفير عما جنت يداه

ومن رحمته أن جعل الذنوب صغائر وكبائر ولو شاء لجعلها كلها كبائر ومن رحمته أن جعل الأعمال الصالحة والاستغفار وإن لم يقترن بتوبة من مكفرات الذنوب

ومن رحمته أن لم يشترط على التائب في أكثر الذنوب كفارة بل توبة العبد بينه وبين ربه ولم يشترط عليه الاعتراف لأحد سواه سبحانه

ومن رحمته أن عرفنا به سبحانه بأسمائه وصفاته حتى عمرت القلوب الخربة بسناء محبته وتعظيمه وخشيته فاستقامت

ومن رحمته أن جعل في هذه الأمة فرقة ناجية وطائفة منصورة وأئمة مجددين يهدون من الغواية ويبصرون من العمى وفتح على قلوبهم بفتوح لولا منه ورحمته لما كانت

ومن رحمته أنه لم ينهَ عن شيء إلا ونهى عن وسائله فلما نهى عن الزنا أمر النساء بالاحتجاب ونهى عن الخلوة وأمر بغض البصر ونهى عن الاختلاط وأمر بالزواج وتيسيره ،

ولما نهى عن الاقتتال نهى عن كل من يثيره من الغضب والعصبية والإفراط في حب الدنيا والتظالم بين الناس ، ولما نهى عن السرقة أمر بالزكاة والصدقة وحث على الاكتساب ، بل كانت كفارة الظهار وقتل الخطأ والجماع في نهار رمضان عند العجز عن العتق إطعام ستين مسكينا وتأمل كيف أن تذنب في حق الله عز وجل وتكون كفارتك أن تحسن إلى خلقه ، وفي هذا المعنى حديث (مرضت فلم تعدني) وفي آخره (مرض عبدي فلان ولو جئته لوجدتني عنده)

ومن رحمته أنه يجيب المضطر وإن كان كافراً ، وينصر المظلوم وإن كان كافراً

ومن رحمته أنك ترى في هذه الدنيا الأمراض والآلام والأوجاع فيرق قلبك وتعلم ضعفك وتتجه لربك وتنفر من النار ، ولا تركن إلى الدنيا

قال ابن القيم في طريق الهجرتين :" والمقصود أنه سبحانه أشهد في هذه الدار ما أعد لأوليائه وأعدائه في دار القرار وأخرج إلى هذه الدار من آثار رحمته وعقوبته ما هو عبرة ودلالة على ما هناك من خير وشر وجعل هذه

العقوبات والآلام والمحن والبلايا سياطا يسوق بها عباده المؤمنين فإذا رأوها حذروا كل الحذر واستدلوا بما رأوه منها وشاهدوه على ما في تلك الدار من المكروهات والعقوبات وكان وجودها في هذه الدار وإشهادهم إياها وامتحانهم باليسير منها رحمة منه بهم وإحسانا إليهم وتذكرة وتنبيها ولما كانت هذه الدار ممزوجا خيرها بشرها وأذاها براحتها ونعيمها بعذابها اقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن خلص خيرها من شرها وخصه بدار أخرى هي دار الخيرات المحضة ودار السرور المحضة فكتب على هذه الدار حكم الامتزاج والاختلاط وخلط فيها بين الفريقين وابتلى بعضهم ببعض وجعل بعضهم لبعض فتنة حكمة بالغة بهرت العقول وعزة قاهرة فقام بهذا الاختلاط سوق العبودية كما يحبه ويرضاه ولم تكن تقوم عبوديته التي يحبها ويرضاها إلا على هذا الوجه بل العبد الواحد جمع فيه بين أساب الخير والشر وسلط بعضه على بعض ليستخرج منه ما يحبه من العبودية التي لا تحصل إلا بذلك"

ومن رحمته أن فرض الجهاد ولولاه لما وصل هذا الدين الذي فيه حياة القلوب إلى أقوام كثيرين ، وما فيه من القتل أنفى لقتل كثير في المستقبل أرأيت لو ترك الناس بلا دين واستنفزتهم حروب الثأر (كحرب البسوس)

والحروب على الملك وعلى موارد الحياة وعلى العصبية (والتي نهي عنها في الشرع) وتركوا لوأد البنات ويكفيك أن تعلم أن الهلكى بإدمان الخمر في العالم كل عام يقاربون الثلاثة ملايين نفساً ، والهلكى من الإجهاض الناشيء عن السفاح يعد بالملايين أيضاً وهذا في العالم الحديث المتحضر كما يقال

ومن رحمته في الجهاد أن حرم فيه قتل الطفل والشيخ الفاني والمرأة وأمر بالدعوة قبله وعرض الجزية بعد رفض الدعوة وحرم الغدر ونقض المواثيق

ومن رحمته أن لم يوجب على العباد أعمالاً تكافيء نعمه أو نصفها

ومن رحمته أن جعل دائرة المباحات أوسع من دائرة المحرمات في المأكولات والمشروبات والملبوسات

ومن رحمته أن جعل الوضوء فيه تكفير للذنوب وكذا الصلاة وجعل الحج مطهرة عظمى يرجع منه المرء كيوم ولدته أمه

ومن رحمته أن علمنا في القرآن أدعية ندعوه بها ، ما كان البشر ليحسنوا شيئاً منها ولا ليتتلذوا بها لولا تعليم رب العالمين (وعلمنا ثم هو يثيبنا عليها)

ومن رحمته أن جعل بكل حرف نقرأه في القرآن عشر حسنات

ومن رحمته أن جعل الصلاة في الأجر خمسين وفي واقعها خمسة وجعل صلاة الجماعة بخمس وعشرين ضعفاً

ومن رحمته أن جعل الصدقة تقع في كفه قبل أن تقع في كف السائل ، فيربيها حتى يجدها المرء يوم القيامة كأمثال الجبال

ومن رحمته أن جعل عذاب القبر مكفراً للذنوب بمعنى أنه قد يكون سبباً في عدم دخول النار

ومن رحمته أن أمر ملائكته بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنين بل أمر نبيه بذلك وجعل يوم القيامة الشفاعة للأنبياء والشهداء والصالحين في أهل الذنوب ثم تكون رحمته المستقلة أعظم من هذا كله

قال مسلم في صحيحه 7074- [19-...] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ومن رحمته سبحانه أن جعل في هذه الأمة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ومع كل واحد منهم سبعون ألفاً ثم يحثو ثلاث حثيات بكفه سبحانه إلى الجنة فضلاً منه

ومن رحمته أنه يعين العبد على الطاعة ثم يثيبه عليها، وهذا المعنى موجود في البسملة إذ أن الباء للاستعانة ،

وقد قال الله تعالى معلماً عباده المؤمنين (إياك نعبد وإياك نستعين) فهو يعينهم ثم يثيبهم

ومن رحمته سبحانه أن جعل النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف

ومن رحمته أنه وسع دائرة العبادة حتى شملت التبسم في وجه الأخ (بل كل صور الإحسان بنية) وإطعام الزوجة وجماعها بنية (بل كل ما يدخل فيه اسم العشرة بالمعروف)

ومن رحمته سبحانه أن حبب البنات إلى أوليائهن بأن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر بأن من عال ثلاث بنات فإن جزاءه الجنة

ومن رحمته أن ذكر العبد بعناء أمه في حمله وجعل بر الوالدين مقترناً بتوحيده

ومن رحمته أن جعل الحدود كفارات تسقط العقوبة الأخروية عن الجاني ولا يجوز أن يعير بعدها

قال الله تعالى في الزاني والزانية (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ)

قال (رأفة) ولم يقل رحمة أن جلدهما رحمة بهما وبكل من تسول له نفسه الاقتداء بهما ورحمة بالمجتمع كله من انتشار الشر فيه

ومن رحمته أن نهى عن تقبيح الوجه أي ضربه ، وأن رهب ترهيباً عظيماً من ضرب المملوك أو الخادم وللنبي صلى الله عليه وسلم حوادث عدة في هذا الباب من أشهرها ما حصل له مع أبي مسعود الأنصاري حين قال (لله أقدر عليك منك عليه) وحادثة معاوية بن الحكم السلمي الذي أعتق جاريته بسبب ضربه لها على وجهها وغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك

ومظاهر الرحمة في الشريعة كثيرة جداً ولا يتسع لها المقام ، ففيها الحفاظ على العقول والأعراض والأموال والنفوس وقبل ذلك كله وأهم منه الحفاظ على الدين ، لهذا كان مفتاح النظر في الوحي (بسم الله الرحمن الرحيم

) ولا يجد المرء بعد التفكر في أمر الرحمة سوى أن يقول (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم)

وقال تعالى : (تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

ولما امتدح نبيه صلى الله عليه وسلم قال (بالمؤمنين رؤوف رحيم)

ولهذا كان مناسباً أن يكون الحديث المسلسل بالأولية (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)

والرحمة لا تكون ليناً دائماً ولكنها رحمة باعتبار ما تؤول إليه في بعض الأحيان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من استدل على جواز الموسيقى بحب الأطفال لها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد تساءل البعض عن سبب حب كثير من الأطفال للموسيقى وتفاعلهم معها

قال ابن تيمية في الاستقامة ص408 :" وليس كل ما استلذه الإنسان لحسنه يكون طيبا فإن أكل الخنزير يستلذه آكله وشارب الخمر يستلذها شاربها ومما يبين ذلك أن سماع الألحان يتغذى به أهل الجهل أكثر مما يتغذى به أهل المعرفة كما يتغذى به الأطفال والبهائم والنساء وكما يكثر في أهل البوادي والأعراب وكل من ضعف عقله ومعرفته كما هو مشهود

فأما السماع الشرعي فلا إنه غذاء طيب لأهل المعرفة كما أخبر الله بذلك في قوله وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق سورة المائدة 83"

وقال أيضاً في الاستقامة ص343 :" فأما أن يستدل بمجرد استلذاذ الإنسان للصوت أو ميل الطفل إليه أو استراحة البهائم به على جواز أو استحباب في الدين فهو من أعظم الضلال وهو كثير فيمن يعبد الله بغير العلم المشروع

ومن المعلوم أن الاطفال والبهائم تستروح بالأكل والشرب فهل يستدل بذلك على ان كل أكل وشرب فهو حسن مأمور به

وأصل الغلط في هذه الحجج الضعيفة أنهم يجعلون الخاص عاما في الأدلة المنصوصة وفي عموم الألفاظ المستنبطة فيجنحون إلى أن الألفاظ في الكتاب والسنة أباحت أو حمدت نوعا من السماع يدرجون فيها سماع المكاء والتصدية أو يجنحون إلى المعاني التي دلت على الإباحة أو الاستحباب في نوع من الأصوات والسماع يجعلون ذلك متناولا لسماع المكاء والتصدية"

ويضاف إلى ذلك أن لو أن طفلاً استروح لسماع القرآن فهل سيستدل زنديق بأنه حق لذلك

وعامة الأطفال لا يفهمون الكلام وقد يكون فيه من الخبث ما يؤثر على عقول من يفهمه أعظم مما في عقول الأطفال الذين لا يفهمونه

والأطفال بطبيعة الحال يحبون اللهو والغناء لهو الحديث ، ولو ترك الأطفال لكل ما يحبونه لفعلوا أموراً ضارة بأنفسهم كثيرة

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :" ومن المعلوم أن هؤلاء كانت لهم أعياد يتخذونها، ومن المعلوم أيضا أن المقتضي لما يفعل في العيد: من الأكل، والشرب، واللباس، والزينة، واللعب، والراحة، ونحو ذلك: قائم في النفوس كلها إذا لم يوجد مانع، خصوصا في نفوس الصبيان والنساء، وأكثر الفارغين من الناس"

وأما أهل العقول والإيمان فسماعهم القرآن الذي يزيد إيمانهم وتطمئن به قلوبهم وتطرب نفوسهم لسماعه

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وجماع الأمر انه صار فيه وفيما يتبعه في وسائل ذلك ومقاصده في موجوده ومقصوده في صفته ونتيجته ضد ما في السماع والعبادات الشرعية في وسائلها ومقاصدها موجودها ومقصودها صفتها ونتيجتها فذاك يوجب العلم والإيمان وهذا يوجب الكفر والنفاق ولهذا كان أعراب الناس أهل

البوادي من العرب والترك والكرد وغيرهم أكثر استعمالا له من أهل القرى فإنهم كما قال الله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله سورة التوبة 97

ولهذا كان يحضره الشياطين كما أن سماع أهل الإيمان تحضره الملائكة وتنزل عليهم فيه الشياطين وتوحى إليهم كما تنزل الملائكة على المؤمنين وتقذف في قلوبهم ما امرهم الله فإن الملائكة تنزل عند سماع القرآن وعند ذكر الله

كما في الصحيح ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وفي الصحيح أن أسيد بن الحضير كان يقرأ سورة الكهف فرأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فقال النبي ص تلك السكينة تنزلت لسماع القرآن

وفي الصحيح إن لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس فإذا رأوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم الحديث بطوله

وهذا السماع المحدث تحضره الشياطين كما رأى ذلك من كشف له وكما توجد آثار الشياطين في أهله حتى أن كثيرا منهم يغلب عليه الوجد فيصعق كما يصعق المصروع ويصيح كصياحه ويجري على لسانه من الكلام ما لا يفهم

معناه ولا يكون بلغته كما يجري على لسان المصروع وربما كان ذلك من شياطين قوم من الكفار الذي يكون أهل ذلك السماع مشابهين لقلوبهم كما يوجد ذلك في أقوام كثيرين كانوا يتكلمون في وجدهم واختلاطهم بلغة الترك التتر الكفار فينزل عليهم شياطينهم ويغوونهم ويبقون منافقين موالين لهم وهم يظنون أنهم من أولياء الله وإنما هم من أولياء الشيطان وحزبه

ولهذا يوجد فيه مما يوجد في الخمر من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ومن إيقاع العداوة والبغضاء حتى يقتل بعضهم بعضا فيه ولهذا يفعلونه على الوجه الذي يحبه الشيطان ويكرهه الرحمن"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار أم الدرداء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعية الفقهية الزاهدة أم الدرداء الصغرى التي كانت زوجاً للصحابي الجليل أبي الدرداء وحملت عنه علماً كثيراً بثته في الأمة رحمها اللّٰه ورضي عنها وكذا فلتكن النساء

وإليك ما صح عندي من آثارها

1 _قال عبد الرزاق في المصنف 3200 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يِسَافٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ فَوْقَ كُلِّ عَمَلٍ إِلَّا مَنْ زَادَ"

2 _قال عبد اللّٰه في زوائد الزهد 756- حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ سَالِمٍ أَبُو سَعِيدٍ الشَّاشِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ ، عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : أَوْصَانِي حَبِيبِي أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ : إِذَا لَبِسَ النَّاسُ الْكَتَّانَ فَالْبَسِي الْقُطْنَ وَإِذَا لَبِسَ النَّاسُ الْقُطْنَ فَالْبَسِي الصُّوفَ.

3 _قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 927- حدثنا عبد الله حَدَّثَتْنِي خَدِيجَةُ أُمُّ مُحَمَّدٍ ، سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَتْ تَجِيءُ إِلَى أَبِي ، فَتَسْمَعُ مِنْهُ وَتُحَدِّثُنَا ، قَالَتْ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ ، حَدَّثَنِي الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، فَنَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهَا ، فَقَالُوا : لَعَلَّنَا قَدْ أَمْلَلْنَاكِ ؟ قَالَتْ : تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ قَدْ أَمْلَلْتُمُونِي ، فَقَدْ طَلَبْتُ الْعِبَادَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشْفَى لِصَدْرِي وَلاَ أَحْرَى أَنْ أُصِيبَ بِهِ الدِّينَ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

4 _قال أحمد في الزهد 987- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : أَرْسَلَتْنِي أُمُّ الدَّرْداءِ إِلَى نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ وَإِلَى رَجُلٍ آخَرَ كَانَ يَقُصُّ فِي الْمَسْجِدِ قَالَتْ : قُلْ لَهُمَا : اتَّقِيَا اللَّهَ ، وَلْتَكُنْ مَوْعِظَتُكُمَا لِلنَّاسِ لأَنْفُسِكُمَا.

5 _قال أحمد في الزهد 988- حَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ ، عَنْ وَهْبٍ الْمَكِّيِّ أَنّ رَجُلاً شَابًّا كَانَ سَأَلَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قَالَ فَأَكْثَرَ ، قَالَ : فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : أَتَعَمْلُ بِكُلِّ مَا تَسْأَلُ عَنْهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : لاَ ، قَالَ : فَقَالَتْ : فَمَا ازْدِيَادُكَ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْكَ.

6 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 2801- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ؛ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ كَانَتْ تَجْلِسُ فِي الصَّلاَةِ كَجِلْسَةِ الرَّجُلِ.

قد خولفت في هذا والذي عليه عامة فقهاء السلف اختيار التربع لها أو ما يكون أستر ، وأم الدرداء يبدو أنها لكبر سنها كانت تصنع هذا

7 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 13176- حدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ الْمُعَيْطِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ عَنِ الْعُمْرَةِ بَعْدَ الْحَجِّ ؟ فَأَمَرَتْنِي بِهَا.

قد كانت عائشة تصنع ذلك ولكنها اختارت فيما بعد الاعتمار بعد انسلاخ أشهر الحج وتحرته ويبدو أنه الأفضل

8 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 26053- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَوْنٍ ، قَالَ : وَقَعَ رَجُلٌ فِي رَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ آخَرُ فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : لَقَدْ غَبَطْتُك , إِنَّهُ مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ , وَقَاهُ اللَّهُ ، قَالَ مِسْعَرٌ : نَفْحَ ، أَوْ لَفْحَ النَّارِ.

9 _قال ابن أبي الدنيا في الصمت 375 - حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا عامر بن يساف ، عن يحيى بن أبي كثير قال : دخلت أم الدرداء رضي الله عنها على جيران لها وهم يلعنون ، فقالت : « كيف تكونون صديقين وأنتم لعانون«

10 _قال ابن سعد في الطبقات 5645- أخبرنا عبد الله بن نمير الهمداني قال : حدثنا عَمْرو بن ميمون بن مهران ، عن أبيه ، قال : قالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجت بعدك آكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملي وكُلي ، قالت : فإن ضعُفت عن العمل ؟ قال : التقطي السُنبُلَ ولا تأكلي الصدقة.

11 _قال أبو زرعة في تاريخه (31/1) : حدثنا أبو مسهر قال: حدثنا ابن عياش عن عبد ربه بن سليمان بن عمر بن زيتون قال: رأيت أم الدرداء تلبس السواد.

عبد ربه روى عنه جمع ووثقه مروان بن محمد

12 _قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (31/1) : حدثنا علي بن عياش قال: حدثنا حريز بن عثمان عن سليم بن عامر قال: خرجت أريد بيت المقدس، فمررت بأم الدرداء، فسقتني طلاً، وأمرت لي بدينار.

13 _قال أبو زرعة الدمشقي قي تاريخه (31/1) : وقد حدثني علي بن عياش عن إسماعيل بن عياش عن عبد ربه بن سليمان بن زيتون قال: كتبت لي أم الدرداء في لوحي - فيما تعلمني - تعلموا الحكمة صغاراً تعلموا بها كباراً

14 _قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (31/1) : وحدثنا أبو مسهر قال: حدثنا صدقة بن خالد قال: حدثني ابن جابر قال: كانوا يجتمعون في بيت أم الدرداء، يقرأ عليهم خليد بن سعد وكان رجلاً قارئاً.

15 _وقال أبو زرعة في تاريخه حدثني الوليد بن عتبة قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: أخبرني ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال: كانت أم الدرداء فقيهة

16 _قال ابن حجر في المطالب العالية 1769 - قال أبو يعلى : حدثنا إسماعيل بن عبد الله القرشي ، ثنا أبو المليح ، عن ميمون بن مهران : خطب معاوية أم الدرداء ، فأبت أن تتزوجه ، قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرأة لآخر أزواجها » ، ولست أريد بأبي الدرداء بدلا

هذه القصة ثابتة أما الخبر المرفوع فتصحيحه محل نظر

17 _قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار (377/1) : حَدَّثَنَا فَهْدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أَنَّهَا قَالَتْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ الْمَوْتِ إنَّك خَطَبْتَنِي إلَى أَبَوَيَّ فِي الدُّنْيَا فَأَنْكَحَاكَ وَإِنِّي أَخْطُبُك إلَى نَفْسِكَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ فَلَا تَنْكِحِي بَعْدِي فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي كَانَ فَقَالَ عَلَيْك بِالصِّيَامِ

وهذا الخبر في تاريخ دمشق أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض مسالك الملاحدة وأهل الكلام وأهل الرأي من قصة آدم وإبليس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام ابن تيمية _ رحمه الله _ في درء تعارض العقل والنقل (308/7) ": علم صفات الرب سبحانه وأسمائه فإنهم يسمون ذلك علم التوحيد وذلك مما يمكن معرفته بالشرع فإنه يعلم بالفطرة وبالعقل إثبات الصانع على طريق الإجمال وأما تفصيل صفاته وأسمائه فتعلم بالسمع"

هذا النص هام جداً في أن معرفة الله عز وجل وعدد من صفاته كالعلم والحكمة والقدرة يعلم بالفطرة والعقل غير أن تفاصيل الأسماء والصفات لا يعلم إلا بالسمع ، ولو كان كل حقائق التوحيد تعرف بالعقل والفطرة فقط لما احتاج الناس إلى الأنبياء

ولهذا إذا استقر في ذهنك ضرورة وجود الله عز وجل وعلمت حكمته وقدرته وعلمه فإنك إذا جهلت شيئاً من أمر الحكمة في المخلوقات أو النصوص ولم تفهمه فكله إلى عالمه ، فإن هذا اختبار أهل الإيمان واليقين لا يزول بشك وهذا ما سلكه الملائكة ، وأما من جهل بعض الحكمة فجعل جهله حاكماً على كل ما يراه من صور الحكمة وخاصم رب العالمين فهذا منهج إبليس

قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بأسمائهم فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بأسمائهم قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)

فتأمل الفرق بين طريقة الملائكة وطريقة إبليس

قد استيقن كل من الملائكة وإبليس (وقد كان منهم) بوجود الله عز وجل وعلمه سبحانه

فلما استشكل الملائكة خلق آدم تأدبوا في السؤال ولم يعترضوا وإنما استفسروا فلما أخبرهم سبحانه أنه يعلم ما لا يعلمون ، سبحوه وذكروا أنفسهم أنه الحكيم الذي لا يفعل إلا لحكمة وأنه العليم الذي ما يفعل

وهذا منهج أهل الإيمان في كل زمان

وأما إبليس فلم يستفسر ولم يأبه بما ذكره له رب العالمين من البرهان بل رأساً اعترض وقال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)

وهذا منهج كل ملحد ومتكلم وآرائي

فالملحد يرى حكمة الله عز وجل في آلاف الأشياء ويجهلها في شيء فيجعل جهله هذا سبباً لمخاصمة رب العالمين

بجهله ، وكثير ممن يزعمون عدم وجود الحكمة فيه كل ما في الأمر أنهم يجهلون الحكمة وإلا فهي ظاهرة لأهل الإيمان أو تظهر فيما بعد ففي التشريعات تراهم يعترضون على تعدد الزوجات ويسكتون على السفاح وتعدد الخليلات ويعتبرونه حرية شخصية ، ويعترضون على الجزية التي لا تؤخذ إلا المقاتلين كل عام ، ولا يعترضون على الفوائد الربوية وعلى الضرائب التي تؤخذ كل شهر من الرجل والمرأة وكل من يحظى بالخدمات

وفي أمر الخلق كانوا يزعمون أن الزائدة الدودية لا فائدة منها ، حتى ظهر لها فائدة فرجعوا بخفي حنين

ثم انتهى الأمر بأكابرهم بالشك في كل شيء فأفكارهم تفاعلات كيميائية كيف يوثق بها ، والحواس هي نتيجة تطور فربما تطورت أكثر فظهر قصورها عن الإدراك فيما بعد فلا يوثق بها هي الأخرى

بل العجيب أنهم أنكروا ما تقتضيه الحكمة من وجود يوم قيامة يحاسب فيه الظالم على ظلمه والكافر على كفره ، فما استفادوا من اعتراضهم على الحكمة سوى تقنيط المظلوم واليأس من جود قيمة للحياة

وأما أهل الكلام فآمنوا بالشريعة إجمالاً ثم أدخلوا العقل في غير مجاله فإن الإيمان بوجود الله وبصحة الوحي يقتضي التسليم فيما تحار فيه العقول ولا تحيله (إذ أن الشريعة لا تأتي بما يحيل العقول)

وقد هربوا إلى المباحثات العقلية فما رفعوا خلافاً وما حصلوا يقيناً بل قالوا كلاماً يناقض العقل كالكلام بغير حرف وصوت وإنكار علو الله عز وجل على خلقه وضلوا في باب القدر والإيمان والنبوات ضلالآ بعيدا

وكان الواجب أن يصعنوا كما صنعت الملائكة حيث أنهم لما لم يعقلوا الحكمة علموا أن الحكيم العليم لا يفعل إلا لحكمة ولو جهلوها

ونصوص الصفات لا تعارض العقل أبداً ومن أحسن ما صنع ابن تيمية ذلك التحقيق النفيس في اتساع الأدلة العقلية والنقلية في درء التعارض والذي لخصه ابن القيم كما في مختصر الصواعق ، وقد حقق ابن تيمية في الدرء أن أدلتهم العقلية كلها تنقض قولهم من حيث لا يشعرون

وأما أهل الرأي وهم أقل القوم ضلالاً على أن ضلالهم بعيد أيضاً رأوا في بعض الأحكام بعقولهم القاصرة فردوا بعض الأخبار بحجة أنها تخالف القياس ، ثم تناقضوا وأقروا بأخبار ضعيفة تخالف القياس كإيجاب الوضوء من القهقهة ، وإجازة الوضوء بالنبيذ

وقد بسط ابن القين في إعلام الموقعين فصلاً نفيساً في أنه لا يوجد حكم في الشرع يخالف القياس وجاء على كل أمثلتهم التي يدعونها وأفسدها

وهؤلاء رأوا اتساق الشريعة في عامتها ثم جاءوا إلى أحكام لم يفهموا وجهها وادعوا أنها تخالف القياس وردوها

كل ذلك جرياً على سنن إبليس ولهذا كان فقه السلف عميقاً لما قالوا (أول من قاس إبليس) يعني القياس الفاسد المعارض للنص

وجميع هؤلاء خلطوا بين مجال العقل والفطرة (وهو المعرفة الإجمالية) ومجال الوحي (وهو المعرفة

التفصيلية) فأدخل هذا على ذاك على أن العقل السليم والفطرة السليمة لا تعارض الوحي ، ولكن إدخال العقل فيما ليس له معرفته إلا بالوحي من قبيل اتلافه بتكليفه ما لا يطيق وبابه فهم الوحي لا الحكم عليه لذا كانت حيرة المتكلمين والفلاسفة عنواناً بارزاً في حياتهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد اللّه الشهري في مسألة التكفير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

غرد المشرف العام على مركز براهين عبد الله الشهري بما يلي : من أجمع وأحسن ما قيل في ضبط مسألة التكفير، مع بيان مأخذ المسرفين فيه

ثم نقل كلاماً لابن دقيق العيد هذا نصه :" وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي التَّكْفِيرِ وَسَبَبِهِ ، حَتَّى صُنِّفَ فِيهِ مُفْرَدًا ، وَالَّذِي يَرْجِعُ إلَيْهِ النَّظَرُ فِي هَذَا : أَنَّ مَآلَ الْمَذْهَبِ : هَلْ هُوَ مَذْهَبٌ أَوْ لَا ؟ فَمَنْ أَكْفَرَ الْمُبْتَدِعَةَ قَالَ : إنَّ مَآلَ الْمَذْهَبِ مَذْهَبٌ فَيَقُولُ : الْمُجَسِّمَةُ كُفَّارٌ ؛ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا جِسْمًا ، وَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهُمْ عَابِدُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ كَفَرَ ، وَيَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ كُفَّارٌ ؛ لِأَنَّهُمْ - وَإِنْ اعْتَرَفُوا بِأَحْكَامِ الصِّفَاتِ - فَقَدْ أَنْكَرُوا الصِّفَاتِ وَيَلْزَمُ مِنْ إنْكَارِ الصِّفَاتِ إنْكَارُ أَحْكَامِهَا ، وَمَنْ أَنْكَرَ أَحْكَامَهَا فَهُوَ كَافِرٌ.

وَكَذَلِكَ الْمُعْتَزِلَةُ تَنْسِبُ الْكُفْرَ إلَى غَيْرِهَا بِطَرِيقِ الْمَآلِ.

وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، إلَّا بِإِنْكَارِ مُتَوَاتِرٍ مِنْ الشَّرِيعَةِ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُكَذِّبًا لِلشَّرْعِ ، وَلَيْسَ مُخَالَفَةُ الْقَوَاطِعِ مَأْخَذًا لِلتَّكْفِيرِ وَإِنَّمَا مَأْخَذُهُ مُخَالَفَةُ الْقَوَاعِدِ السَّمْعِيَّةِ الْقَطْعِيَّةِ طَرِيقًا وَدَلَالَةً"

ووصفه بأنه من النفائس

وهذا الكلام فيه إنكار على من كفر المعتزلة خلافاً لإجماع السلف في ذلك

قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق المرسلة :" فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأُخُوَّةَ الَّتِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ زَادُوا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي التَّعْطِيلِ فَالْمُعْتَزِلَةُ قَالُوا: هَذَا الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْقُرْآنُ حَقِيقَةً لَا عِبَارَةً عَنْهُ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

وقال البخاري في خلق أفعال العباد وهو يتكلم عن الجهمية ومنهم المعتزلة 34- نَظَرْتُ فِي كَلاَمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَضَلَّ فِي كُفْرِهِمْ مِنْهُمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَجْهِلُ مَنْ لاَ يُكَفِّرُهُمْ إِلاَّ مَنْ لاَ يَعْرِفُ كُفْرَهُمْ.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (61/3) :" قلت : وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية وبيان أن قولهم يتضمن التعطيل والإلحاد كثير ليس هذا موضع بسطه

وقد سئل عبد الله ابن المبارك و يوسف بن أسباط فأجابا بما تقدم

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحدة الذين يعلم بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل بل إنكار صفات الله أعظم إلحادا في دين الرسل من إنكار معاد الأبدان فإن إثبات الصفات لله أخبرت به الرسل أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان

ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات صفات الله وأما ذكر المعاد فليس هو فيها كذلك حتى قد قيل : إنه ليس فيها ذكر المعاد

والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك"

قال شيخ في درء التعارض (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير

والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة

والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول

ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك

من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

فهنا الشيخ ينقل الاتفاق على تكفير منكر العلو وهذا كالإجماع المنقول على تكفير من يقول بخلق القرآن _ والمعتزلة الذين نافح عنهم ابن دقيق العيد كذلك_

فابن دقيق العيد إنما يتكلم عن السلف ويرد على السلف ، وكلامه متناقض فالمعتزلة أنكروا متواترات في باب الصفات كالعلو والرؤية وأنكروا عذاب القبر وكثير منهم أنكر الدجال فهذه كلها متواترات

والواقع أنهم لم يكونوا بسطحيته بل فهموا حقيقة مقالات الجهمية

فقول الجهمي أن الله لا داخل العالم ولا خارجه أو في كل مكان هو في الحقيقة إعدام للرب ، وقولهم بأنه لا يتكلم وأن كلامه مخلوق إشارة إلى أنه من اختلاق البشر ولهذا نص ابن تيمية أنه لا يشك أن مؤسسي الجهمية ومنهم المعتزلة زنادقة

قال ابن عبد البر في الانتقاء حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ قَاسِمٍ نَا الْحسن بن رَشِيقٍ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْخَيَّاطُ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الأَصْبَهَانِيُّ بِمَكَّةَ قَالَ سَمِعْتُ الْجَارُودِيَّ يَقُولُ ذُكِرَ عِنْدَ الشَّافِعِي ابراهيم ابْن اسماعيل بن عُلَيَّةَ فَقَالَ أَنَا مُخَالِفٌ لَهُ فِي كُلِّ شئ وَفِي قَوْلِ لَا إِلَهَ إلا اللَّهُ لَسْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ أَنَا أَقُولُ لَا إِلَهَ إلا اللَّهُ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ تَكْلِيمًا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَذَاكَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إلا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ كَلامًا أَسْمَعَهُ مُوسَى مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

وقد نقل هذه الكلمة عن الشافعي على وجه ابن تيمية في غير مناسبة وتلميذه ابن القيم

وكلمة الشافعي هذه هي عين ما سماه الشهري إسرافاً في التكفير وانتقده ابن دقيق العيد

وهذه هي مغبة النظر في كتب أهل البدع دون وجود التأصيل الكافي الذي حذرت منه مراراً وتكرارً ولا زلت أفعل

وقد تكلم ابن تيمية في عقيدة ابن دقيق العيد في شرح العقيدة الأصبهانية حيث سماه ب(القشيري) شهرته آنذاك وذكر أنه يسير على أصول الفلاسفة لا أصول المتكلمين ولا أهل الحديث وقد أفردت كلام ابن تيمية في مقال مستقل

ويقبح بالمرء أن يحارب الإلحاد الصريح الغبي الساذج ويدافع عن أهل الإلحاد الملتف والمغلف

تنبيه : قد كتب الأخ عبد الله الشهري تعقيباً ذكياً على ما كتبته في نقده ، من أراده فليراجعه في صفحته في تويتر وهي أشهر من مدونتي فيما أحسب

وتعقيبي على تعقيبه أن سوء التمثيل مع صحة الفكرة لا يعفيها من النقد بل إن سوء التمثيل يشوه الفكرة الصحيحة

مبحث هل لازم المذهب مذهب أم لا مبحث دقيق ليس هذا محله ، وهناك فرقاً بين لازم المذهب وحقيقة المذهب

فابن تيمية وصف الرازي وابن عربي أنهما جحدا وجود رب العالمين ، والرازي لا شك أنه لا يصرح بذلك ولكنه حقيقة مذهبه

وكذلك عند الكلام على مذاهب الرافضة وكونها طعناً مباشراً في الرسول صلى الله عليه وسلم

ولي تعقيب كتبته قديماً على من ادعى أنه لا يكفر إلا منكر المتواتر

وقد قال ابن تيمية في الدرء أن من زعم أن في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخالف فلم يؤمن بالرسول حقاً

فعند الكلام على الغلو في التكفير ثم يمثل بفرقة من أكفر الفرق هذا غلط كبير

وبالنسبة لمسألة المساعي المشكورة لبعض أهل البدع فلا يكون في باب تأصيلهم لمسائل كبار يغلطون فيها في التأصيل أو التمثيل

وابن تيمية لا يجوز الاجتزاء في أقواله

فخذ مثلاً قوله في الدرء (257/5) :" وإذا كان قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن التصديق الجازم بما أخبر به الرسول حق واجب وطريق هؤلاء تناقضه علم بالضرورة من دين الإسلام أن طريق هؤلاء فاسدة في دين الإسلام وهذه هي طريقة أهل الإلحاد في أسماء الله وآياته

وإذا كان ما أوجب الشك والريب ليس بدليل صحيح وإنما الدليل ما أفاد العلم واليقين وطريق هؤلاء لا يفيد العلم واليقين بل يفيد الشك والحيرة علم أنها فاسدة في العقل كما أنها إلحاد ونفاق في الشرع

وهذا كله بين لمن تدبره والأمر فوق ما أصفه وأبينه وهذا الموضع لا يحتمل البسط والإطناب ولا ريب أن موجب الشرع أن من سلك هذه السبيل فإنه بعد قيام الحجة عليه كافر بما جاء به الرسول

ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع وذلك لأن الإيمان إيمان بالله وإيمان للرسول فإن الرسول أخبر عن الله بما أخبر به من أسماء الله وصفاته ففي الإيمان خبر ومخبر به فالإيمان للرسول تصديق خبره والإيمان بما أخبر به والإقرار بذلك والتصديق به

ولهذا كان من الناس من يجعل الكفر بإزاء المخبر به كجحد الخالق وصفاته ومنهم من يجعله بإزاء الخبر وهو تكذيب الرسول

وكلا الأمرين حق فإن الإيمان والكفر يتعلق بهذا وبهذا"

وقوله أيضاً :" قلت وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية وبيان أن قولهم يتضمن التعطيل والإلحاد كثير ليس هذا موضع بسطه"

فتأمل قوله (يتضمن التعطيل والإلحاد) وكيف أن كثيراً من الناس يعتبره من باب التكفير باللازم

ال ابن تيمية في التسعينية (581_577/2) :" ولهذا لما قال له _ يعني للإمام أحمد _ الأثرم فمن قال : القرآن مخلوق وقال لا أقول أسماء الله مخلوقة ولا علمه ، لم يزد على هذا أقول : هو كافر ، فقال : هكذا هو عندنا ، ثم استفهم استفهام المنكر : فقال : نحن نحتاج إلى أن نشك في هذا ؟ القرآن عندنا فيه أسماء الله وهو من علم الله فمن قال مخلوق فهو عندنا كافر

فأجاب أحمد : بأنهم وإن لم يقولوا بخلق أسمائه وعلمه فقولهم يتضمن ذلك ، ونحن لا نشك في ذلك حتى نقف فيه ، فإن ذلك يتضمن خلق أسمائه وعلمه ، ولم يقبل أحمد قولهم (القرآن مخلوق) وإن لم يدخلوا فيه أسماء الله وعلمه ، لأن دخول ذلك فيه لا ريب فيه ، كما أنهم لما قالوا القرآن مخلوق ، خلقه الله في جسم ، لكن هو المتكلم به لا ذلك الجسم لم يقبل ذلك منهم ، لأنه من المعلوم أنه إنما كلام ذلك الجسم لا كلام الله ، كإنطاق الله لجوارح العبد وغيرها ، فإنه يفرق بين نطقه وبين إنطاقه لغيره"

فتأمل كيف أن الجهمي ينص على عدم التزامه بحقيقة قوله أحمد يكفره ويعتبره متلاعباً وابن تيمية يقر ذلك

وقوله أيضاً :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

وقد فرق ابن القيم في الكافية الشافية بين اللازم الظاهر واللازم الخفي وهذا يحل الإشكال والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض مغالطات الصحفي عبد اللّه المالكي حول الجزية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلو تكلم رجل غير طبيب في مسائل خطيرة بالطب وخرج بنتائج خطيرة مخالفة لما عليه الأطباء ، لاعتبر ذلك جريمة يعاقب عليها القانون وكذلك الأمر في كل تخصص

وفقط أمر الشريعة يتكلم فيه كل أحد

وليعلم أننا في هذا الزمان يخضع كثير من شباب المسلمين أو المنتسبين للإسلام لضغوط تتعلق بالنظام العالمي السائد وما يسمى بحقوق الإنسان ، وكثير منهم عند وقوع أي إرهاب له تجاه شريعة إسلامية وإيهامه أنها تخالف هذه المواثيق تجده يجتهد في تحريفها لكي تصير متوافقة مع هذا النظام الدولي الذي لا يدرى متى يزول

وهذا يتكرر باستمرار فلما ذر قرن الاشتراكية ولمعها الإعلام وكان لها دول تدعمها وظهرت بصورة النصير للفقراء حاول كثيرون التلفيق بينها وبين الإسلام دون النظر إلى سلبياتها ومخالفتها الصريحة للشرع

واليوم نحن مع مثال الجزية ومعاقبة من يتخلف عنها ، وهذا أمرٌ من الدين شاء المتسلقون أم أبوا ، والكفر جريمة لو شاء رب العالمين لعاقب عليها في الدنيا بأعظم من ذلك

وفي الأنظمة الغربية التي تتخذ مثالاً يحتذى به عند هؤلاء توجد ضرائب خصوصاً في الأنظمة الرأسمالية وهذه الضرائب تؤخذ من المرأة والرجل والشيخ والراهب ، بيد أن الجزية لا تؤخذ إلا من المقاتل فلا تؤخذ من المرأة ولا من الشيخ الفاني ولا الصبي ولا كل من ليس مقاتلاً (هذا ظاهر كلام أحمد)

والجزية تؤخذ من حول إلى حول والضرائب منها ما يؤخذ شهرياً ، ومنها ما هو متعلق بالخدمات

والمتهرب من الضرائب يعاقب ، وعندهم أيضاً الفوائد الربوية الذي ربما سجن المرء بسبب عجزه عن سدادها

والربا والمكوس (الضرائب) محرمة في دين الله عز وجل ، فالذعر من أمر الجزية والعقوبة عليها ، والاسترواح للمكوس والربا والعقوبة عليها يدل على هزيمة نفسية عميقة

والآن مع كاتب اسمه عبد الله المالكي ادعى أن الجزية حكم متغير وتكلم في غير تخصصه وارتكب أكاذيب تاريخية

وأياً كان قولك تزويرك للتاريخ وكذبك أمرٌ يشينك

فمن ذلك قوله : (وورود الجزية في القرآن لا يعني أنها مطلقة، بل هي حكم مرتبط بواقع سياسي معين انقضى.. وإلا لما أسقطها الخليفة عمر على نصارى العرب (=بني تغلب"(

هذا كذب يدل على جهل عريض إذ أن عمر بن الخطاب لم يسقط الجزية عن نصارى بني تغلب بل ضاعفها عليهم ، لما أبوا تسميتها جزية وقالوا نقول (صدقة)

وقد أخذ عليهم عمر العهد ألا ينصروا أبناءهم

والفقهاء على قولين:

القول الأول : خصصوا هذا الحكم في نصارى بني تغلب ، ولم يجوزوا أن يتعدى إلى غيرهم حتى ولو كانوا عرباً

القول الثاني : أنه يقاس على بني تغلب من كان في معناهم من العروبة والنكاية في العدو.

وأما طرد ذلك في كل الكفار كما هو مذهب القرضاوي فلم يقل به أحد.

قال ابن قدامة في المغني (21/ 230) :" (7672) فَصْلٌ : فَأَمَّا سَائِرُ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ الْعَرَبِ

وَغَيْرِهِمْ ، فَالْجِزْيَةُ مِنْهُمْ مَقْبُولَةٌ ، وَلَا يُؤْخَذُونَ بِمَا يُؤْخَذُ بِهِ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ.

نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى هَذَا وَرَوَاهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ.

قَالَ : وَنَذْهَبُ إلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَوَاشِي بَنِي تَغْلِبَ خَاصَّةً الصَّدَقَةَ ، وَنُضَعِّفُ عَلَيْهِمْ ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ ، أَنَّ حُكْمَ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ تَنُوخِ وَبَهْرَاءَ ، أَوْ تَهَوَّدَ مِنْ كِنَانَةَ وَحِمْيَرَ ، أَوْ تَمَجَّسَ مِنْ تَمِيمٍ ، حُكْمُ بَنِي تَغْلِبَ ، سَوَاءً.

وَذُكِرَ ذَلِكَ عَنْ الشَّافِعِيِّ.

نَصَّ عَلَيْهِ ، فِي تَنُوخِ وَبَهْرَاءَ ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ الْعَرَبِ ، فَأَشْبَهُوا بَنِي تَغْلِبَ.

وَلَنَا عُمُومُ قَوْله تَعَالَى : (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ).

وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : (خُذْ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا).

وَهُمْ عَرَبٌ.

وَقَبِلَ الْجِزْيَةَ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، وَهُمْ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ : أَوَّلُ مَنْ أَعْطَى الْجِزْيَةَ أَهْلُ نَجْرَانَ ، وَكَانُوا نَصَارَى.

وَأَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ أُكَيْدِرَ دُومَةَ ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ.

وَحُكْمُ الْجِزْيَةِ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فِي كُلِّ كِتَابِيٍّ ، عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَرَبِيٍّ ، إلَّا مَا خُصَّ بِهِ بَنُو تَغْلِبَ ، لِمُصَالَحَةِ عُمَرَ إيَّاهُمْ ، فَفِي مَا عَدَاهُمْ يَبْقَى الْحُكْمُ عَلَى عُمُومِ الْكِتَابِ وَشَوَاهِدِ السُّنَّةِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ غَيْرِ بَنِي تَغْلِبَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ صُلْحٌ كَصُلْحِ بَنِي تَغْلِبَ ، فِيمَا بَلَغَنَا ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُ غَيْرِ بَنِي تَغْلِبَ عَلَيْهِمْ ؛ لِوُجُوهٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّ قِيَاسَ سَائِرِ الْعَرَبِ عَلَيْهِمْ يُخَالِفُ النُّصُوصَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ عَلَى مَا تَلْزَمُ مِنْهُ مُخَالَفَةُ النَّصِّ.

الثَّانِي ، أَنَّ الْعِلَّةَ فِي بَنِي تَغْلِبَ الصُّلْحُ ، وَلَمْ يُوجَدْ الصُّلْحُ مَعَ غَيْرِهِمْ ، وَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ مَعَ تَخَلُّفِ الْعِلَّةِ.

الثَّالِثُ ، أَنَّ بَنِي تَغْلِبَ كَانُوا ذَوِي قُوَّةٍ وَشَوْكَةٍ ، لَحِقُوا بِالرُّومِ ، وَخِيفَ مِنْهُمْ الضَّرَرُ إنْ لَمْ يُصَالَحُوا ، وَلَمْ يُوجَدْ هَذَا فِي غَيْرِهِمْ.

فَإِنْ وُجِدَ هَذَا فِي غَيْرِهِمْ ، فَامْتَنَعُوا مِنْ أَدَاءِ الْجِزْيَةِ ، وَخِيفَ الضَّرَرُ بِتَرْكِ مُصَالَحَتِهِمْ ، فَرَأَى الْإِمَامُ مُصَالَحَتَهُمْ عَلَى أَدَاءِ الْجِزْيَةِ بِاسْمِ الصَّدَقَةِ ، جَازَ ذَلِكَ ، إذَا كَانَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ بِقَدْرِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْجِزْيَةِ أَوْ زِيَادَةً قَالَ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ : سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ : أَهْلُ الْكِتَابِ لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاشِيهِمْ صَدَقَةٌ ، وَلَا فِي أَمْوَالِهِمْ ، إنَّمَا تُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجِزْيَةُ ، إلَّا أَنْ يَكُونُوا صُولِحُوا عَلَى أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ ، كَمَا صَنَعَ عُمَرُ فِي نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ ، حِينَ أَضْعَفَ عَلَيْهِمْ الصَّدَقَةَ فِي

صُلْحِهِ إيَّاهُمْ ، وَذَكَرَ هَذَا أَبُو إسْحَاقَ صَاحِبُ الْمُهَذَّبِ ، فِي كِتَابِهِ.

وَالْحُجَّةُ فِي هَذَا قِصَّةُ بَنِي تَغْلِبَ ، وَقِيَاسُهُمْ عَلَيْهِمْ، إذَا كَانُوا فِي مَعْنَاهُمْ، أَمَّا قِيَاسُ مَنْ لَمْ يُصَالِحْ عَلَيْهِمْ ، فِي جَعْلِ جِزْيَتِهِمْ صَدَقَةً ، فَلَا يَصِحُّ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ."

فتأمل قول ابن قدامة (أَمَّا قِيَاسُ مَنْ لَمْ يُصَالِحْ عَلَيْهِمْ ، فِي جَعْلِ جِزْيَتِهِمْ صَدَقَةً ، فَلَا يَصِحُّ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ)

فلو فرضنا أنه إسقاط فليس إسقاطاً غير مشروط بشرط ودعوى سقوط الجزية عنهم كذب بل عكسه الثابت وهو التضعيف

وقال المالكي أيضاً :" كذلك لما أسقطها أبو عبيدة عن أهل السامرة بالأردن وفلسطين، ولما أسقطها معاوية عن أهل أرمينية، كذلك أسقطها الفاروق عن ملك شهر براز"..

وهذا استمرار في الكذب والتزوير مع علمي أن هذا الكاتب لم يراجع البحث من المصادر الأصلية وإنما بحثاً جاهزاً لبعضهم وصار يردده

فأما صنيع أبي عبيدة مع أهل السامرة

فقال البلاذري في فتوح البلدان 420 - حدثنى هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو أن أبا عبيدة بن الجراح صالح السامرة بالاردن وفلسطين، وكانوا عيونا وأدلاء للمسلمين، على جزية رؤوسهم وأطعمهم أرضهم

وهشام بن عمار كبر فصار يتلقن وهذا إسناد معضل وإسقاط الجزية ليس بلا شرط بل هو مقابل أن يصير هؤلاء عيوناً للمسلمين وأدلاء على غيرهم من أهل الكفر

وأما إسقاط الجزية عن أهل أرمينية فكذب تاريخي

قال ابن الجوزي في المنتظم :" وفي هذه السنة فتح الجزيرة أمر سعد بن أبي وقاص، فبعث عياض بن غنم إلى الجزيرة، فنزل بجنده على الرها، فصالحه أهلها على الجزية، وصالحت حران حين صالحت الرها، ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين، وسار سعد يتبعه إلى دارا فافتتحها. وفتح أبا موسى نصيبين. ثم وجه عثمان بن أبي

العاص إلى أرمينية، فكان هناك قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل واستشهد، ثم صالحه أهلها على كل أهل بيت دينار"

وأهل أرمينية حالهم أنهم كانوا مقهورين من المسلمين والروم معاً فكانوا يؤدون لهؤلاء وهؤلاء فعاهدهم حبيب بن مسلمة أن المسلمين إذا اشتغلوا عنهم وقهرهم عدوهم أنه لا جزية عليهم فهذا مشروط بشرط وهو زوال حكم المسلمين عنهم

جاء في الأموال لابن زنجوية :" وكان فيما كتب إليه إسماعيل بن عياش : « إن أهل قبرس أذلاء مقهورون تغلبهم الروم على أنفسهم ونسائهم ، فقد حق علينا أن نمنعهم ونحميهم ، وقد كتب حبيب بن مسلمة في عهده وأمانه لأهل أرمينية إنه إن عرض للمسلمين شغل عنكم ، وقد قهركم عدوكم ، فإنكم غير مأخوذين ، ولا ناقض ذلك عهدكم"

فمن قاس هذا على إسقاط الجزية بكل حال فهو كمن يقول إذا جازت صلاة المريض جالساً فقد جاز للصحيح أن يصلي جالساً أيضاً

وأما أمر عمر بن الخطاب مع شهر براز فالكاتب أخذ من محمد رشيد رضا وشاركه في سوء الفهم

فقد ذكر الطبري في تاريخه هذا :" بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى سراقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهربراز وسكان أرمينية والأرمن من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملّتهم ألاّ يضارّوا ولا ينتقضوا، وعلى أهل أرمينية والأبواب؛ الطرّاء منهم والتّنّاء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكلّ غارة، وينفذوا لكلّ أمر ناب أولم ينب رآه الوالي صلاحاً؛ على أن توضع الجزاء عمّن أجاب إلى ذلك إلاّ الحشر، والحشر عوضٌ من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة والنّزل يوماً كاملاً، فإن حشروا وضع ذلك عنهم، وإن تركوا أخذوا به. شهد عبد الرحمن بن ربيعة، وسلمان بن ربيعة، وبكير بن عبد الله. وكتب مرضيّ بن مقرّن وشهد"

فهذا واضح في أنهم لا توضع عنهم الجزية إلا في مقابل (الحشر) وهو القتال للأعداء وأما إن لم يفعلوا فعليهم الجزية

وهذه الرواية من حديث سيف بن عمر التميمي الكذاب المتهم بالزندقة

والخلاصة أن ما ذكره الكاتب لا توجد فيه رواية صحيحة واحدة أو ضعيفة ضعفاً محتملاً فضلاً عن أنه ليس فيها ما يدل من جهة على أن الجزية توضع عن النصراني واليهودي مطلقاً ، فلا يوجد في هذه الروايات إلا وضع الجزية عنه في مقابل قتاله مع المسلمين أو خدمته لهم عكسرياً كأن يصير عيناً لهم أو نحو ذلك

ووصف من لا يأخذ بهذه الروايات بالتشدد أو التطرف هو في ذاته تشدد إذ يأتي إنسان يتكلم في غير فنه ويستدل بروايات لم يفهمها ولا تصلح للاستدلال بل يقتطعها من سياقاتها ، ثم هو لا يحترم المخالف ويسبه وينعته بالتشدد بصورة مقززة تنتشر في كثير من هؤلاء ممن يريد لنفسه ديناً على مقاس عقله الضيق

ثم وجدت أن حسناً البنا _ إمام الإخوان _ يقول بأن الجزية تسقط عن النصراني الذي تحت حكم المسلمين إذا

شاركهم في القتال واستدل بهذه الأمور وقد بينا لك ما فيها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قطع يد السارق وسطحية النصارى ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كثيراً مما نسمع من النصارى استنكارهم لقطع السارق في الإسلام واعتبارهم لهذا وحشيةً وبربرية

وهذا من سطحيتهم

إذ أنهم لم ينظروا إلى مقدمات الأمر وعظم جريمة السارق

والنتائج المترتبة على هذا الحد من زجر بقية السراق وفشو الأمن وتكفير ذنب السارق

ويد الإنسان هي أصلاً ملك اللّٰه

واللّٰه عز وجل هو الذي يشرع كيف نتعامل مع هذه اليد

إذ أنه سبحلنه أعطاها للإنسان ليفعل بها الخيرات فلما ارتكب هذا الإثم استحق أن تسلب منه هذه النعمة التي لم يصنها

ولكن لنقف وقفة

السارق ارتكب خطيئةً واحتمل العقاب بنفسه وكفر ذنبه بنفسه

هل في هذا اشكال ؟

قطعاً لا

ولكن عند القوم نحن نحتمل خطيئةً لم نرتكبها وهي خطيئة آدم

وليس نحن من يكفر عن الذنب

بل الرب يأتي ويضحي بنفسه من أجلنا

فيبصق في وجهه _ وليس هو المذنب _ وتدق المسامير في يده ويصلب

والنصارى يتقبلون هذا ولا يتقبلون قطع يد السارق لخطيئة ارتكبها بنفسه

فاعجب لهذه العقول

جاء في الكتاب المقدس عند القوم إنجيل متى الاصحاح الخامس :" وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك.لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم"

تأمل هذا النص

ذهاب اليد خيرٌ من دخول الجسد كله للنار ، وخير من القتل

هذه هي الحكمة من قطع يد السارق

وهنا إضافة أضافها بعض الأخوة

في الكتاب (المقدس) حدُّ السارق هو القتل . ورد ذلك في أكثر من مكان . منها:

[الخروج : 22 : 2] يقول كاتب السفر : " إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ، فَضُرِبَ وَمَاتَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ."

و[التثنية :24 : 7] يقول كاتب السفر : «إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْسًا مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَرَقَّهُ وَبَاعَهُ، يَمُوتُ ذلِكَ السَّارِقُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ".

و[زكريا : 5 : 3] [فَتَدْخُلُ بَيْتَ السَّارِقِ وَبَيْتَ الْحَالِفِ بِاسْمِي زُورًا، وَتَبِيتُ فِي وَسَطِ بَيْتِهِ وَتُفْنِيهِ مَعَ خَشَبِهِ وَحِجَارَتِهِ]

هذا حد السارق عندهم .. القتل .. ويعترضون على قطع اليد عندنا.

نعم هذا من العهد القديم.

ولا يوجد دليل على النسخ ، ولا يوجد عقوبة أخرى للسارق عندهم في كتابهم إلا هذه . ولا يوجد ذكر للسارق في العهد الجديد .. الأناجيل ورسائل (القديسين).

تركوه . هكذا من عند أنفسهم.

تركوه وشرعوا لأنفسهم غيره

وهنا إضافة أخيرة وهي أن قطع يد السارق له قيود يجعل القوانين الوضعية في كثير من صور السرقة أشد من الشريعة بكثير بالسجن لستة أشهر أو سنة وحرمان السارق من أهله وأصدقائه طوال هذه المدة أشد بكثير من التعزير في الإسلام الذي لا يصل إلى هذا الحد في حال السرقة دون النصاب ، أو من غير حرز أو في الحالات الأخرى المعروفة عند الفقهاء

ثم وجدت فائدة نفيسة في الموضوع

جاء ذلك في سفر التثنية 25 : 11

اذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا رجل واخوه وتقدمت امرأة احدهما لكي تخلّص رجلها من يد ضاربه ومدّت يدها وامسكت بعورته 12 فاقطع يدها ولا تشفق عينك.

يقول القس أنطونيوس فكري في تفسير هذا النص : تقطع يد المرأة لوقاحتها فالله يريد أن يكون شعبه

قديسين في كل سيرة والله لا يريد أن ينتشر عدم الحياء في وسط شعبه.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

على خطى المتكلمين في الرد على الملحدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الرد على المخالفين من باب إنكار المنكر ، وهذا الباب له فقهه ولا بد فيه من السير على خطى السلف ، وقد يوحي الشيطان للمرء برد شبهة تقطع الملحد أو المعطل ولكنها تفتح باب إحداث في الدين

وهذا ما حصل للمتكلمين قديماً ويحصل لعدد من الرادين على الملاحدة حديثاً

قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية والزنادقة :" بشرًا كثيرًا. فكان مما بلغنا من أمر الجهم عدو الله، أنه كان من أهل خرسان. من أهل ترمذ، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي أناسًا من المشركين يقال لهم: السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له: نكلمك، فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك3، فكان مما كلموا به الجهم أن قالوا له:

"ألست تزعم أن لك إلَهًا؟

قال الجهم: نعم.

فقالوا له: فهل رأيت إلهك.!

قال: لا.

قالوا: فهل سمعت كلامه؟

قال: لا.

قالوا: فشممت له رائحة؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له حسًّا؟

قال: لا.

قالوا: فوجدت له مجسًّا؟

قال: لا.

قالوا: فما يدريك أنه إله؟.

قال: فتحير الجهم فلم يدرِ من يعبد أربعين يومًا. ثم إنه

استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله، فإذا أراد أن يحدث أمرًا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسان خلقه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائبة عن الأبصار.

فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة، فقال للسمني:

ألست تزعم أن فيك روحًا؟

قال: نعم.

فقال: هل رأيت روحك؟

قال: لا.

قال: فسمعت كلامه؟

قال: لا.

قال: فوجدت له حسًّا؟

قال: لا.

قال: فكذلك الله لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشم له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات من المتشابه:

وقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11].

{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ} [الأنعام: 3].

{لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام: 103]"

أقول : فالجهم أراد الرد على الملاحدة فوقع في الكفر من جهة جهله وأخذ يحرف كتاب الله عز وجل ، وهذا الذي وقع فيه الجهم وقع فيه عمرو الشريف في كتابه (رحلة عقل) وهو فعلاً رحلة عقل ! حيث أجاب على سؤال الملاحدة عن رؤية الله عز وجل

فأجاب : بأن الله لا تدركه الحواس واستدل بقوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)

فاستدل بعين استدلال الجهمية وخلط بين الإدراك ومطلق الرؤية وأحاديث الرؤية متواترة وقد قال الله تعالى (وجوه يؤمئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)

والإدراك أخص من مطلق الرؤية

والجواب من ثلاثة أوجه على استدلال الجهمية:

الأول: أن المعنى لا تدركه الأبصار، أي في الدنيا، فلا ينافي الرؤية في الآخرة.

الثاني: أنه عام مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة، وهذا قريب في المعنى من الأول.

الثالث: وهو الحق: أن المنفي في هذه الآية الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه. أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية على نفيه، بل هو ثابت بهذه الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك.

وحاصل هذا الجواب: أن الإدراك أخص من مطلق الرؤية، لأن الإدراك المراد به الإحاطة. والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركته، فمعنى: لا تدركه الأبصار: لا تحيط به، كما أنه تعالى يعلمه الخلق، ولا يحيطون به علمًا.

وقد اتفق العقلاء على أن نفي الأخص، لا يستلزم نفي الأعم، فانتفاء الإدراك لا يلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، مع أن الله تعالى لا يدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق.

والدليل على صحة هذا الوجه ما أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى مرفوعًا: "حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" فالحديث صريح في عدم الرؤية في الدنيا ويفهم منه عدم إمكان الإحاطة مطلقًا (ملخص من كلام بعض المعاصرين)

فعمرو الشريف وقع فيما وقع فيه الجهم بالضبط وهو يتحدث عن تجديد الخطاب الديني ولم يأتِ بجديد بل أعاد لنا قصة الجهم بن صفوان

وقد صرح في كتابه بأن الله عز وجل غير مادي وأن هذا اعتقاد الأديان السماوية ! (وهذه الكلمة فيها نظر فالدين واحد عند الله والشرائع تختلف)

وهذا من كلام الجهمية وليس من كلام المسلمين واليهود والنصارى

ولما تكلم عن السببية وتأثيرها لم يذكر إلا قول الجبرية الأشعرية وسماه قول أهل السنة والجماعة ، وأغفل قول

أهل السنة والمعتزلة والماتردية مما يدل على ضعف معرفي شديد في باب العقيدة ثم يتحدث عن تجديد الخطاب الديني

ولما نظرت في كلام السير أنتوني فلو الذي وصفه بالفيلسوف الكبير ، فمع أنه أحرج الملاحدة وحطمهم إلا أن كلامه في الفلسفة بدائي جداً كل من له أدنى إلمام يعرف هذا إلا أنه في الغرب هم ضعفاء جداً في هذه الأبواب لطغيان المادية عليهم

وعوداً على الموضوع الأصل لو نظرنا في حال المتكلمين في الإسلام تجد أنهم جعلوا مسألة وجود الله مسألة المسائل ، ثم صاروا يتكلفون لإثبات وجود الله عز وجل طريقة معقدة جداً وطويلة وهي طريقة الحدوث

فتبدأ هذه الطريقة بإثبات وجود الأعراض في الجواهر ثم إثبات حدوث الأعراض ثم إثبات أن ما حلت به الحوادث لم يخل منها وهذا يدل على حدوثه ، ثم تأتي مقدمة أن المحدث _ بفتح الدال _ لا بد له من محدث _ بكسر الدال _

وهذه المقدمات الطويلة لو أردت أن تجمع فيه كلامهم في أوراق ثم أضرمت فيها ناراً لما استطاعت النار أن تحرق كلامهم كله من كثرته

ثم التزموا من أجل هذه الطريقة نفي الصفات كلها لأنها أعراض وإثباتها يقتضي حدوث الرب (وهذا التزمته المعتزلة والجهمية)

وأما الكلابية والأشعرية والماتردية فقالوا أن الأعراض لا تدوم زمانين فأخرجوا الصفات الذاتية أو الصفات السبع ، وامتثلوا نفي الصفات الفعلية

والتزموا أموراً أخرى فصدقوا الأنبياء في باب وكذبوهم في أبواب

وجاء نقد شيخ الإسلام ابن تيمية عليهم ونقض أدلتهم ونبه على عدة أمور

أهمها أن وجود الله عز وجل مسألة فطرية يشترك فيها عامة الناس ولا يخالف إلا شرذمة قليلون منتكسي الفطرة

والرد عليهم سهل ميسر ، وعامة أقوام الأنبياء كانوا يؤمنون بوجود الله عز وجل وأنه الخالق العليم وإنما الإشكال كان في باب العبادة

ولهذا ما ذكره عمرو الشريف في كتابه (رحلة عقل) عن بعض الأجانب أنه قال أن لا حاجة إلى معجزات الأنبياء لإثبات وجود الله عز وجل وأن العلم الحديث اكتشف وجود الله عز وجل

يجاب عليه بأنه من قال لك أن آيات الأنبياء جاءت لتبين وجود الله عز وجل فهذه لم تكن مسألة خلافية بينهم وبين أقوامهم

)وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ(

بل هم يعرفون من صفات الله عز وجل ما لا يعرفه الجهمية والفلاسفة فيقرون بعلوه ورحمته وقدرته وعزته

وإنما جاءت لبيان أنه لا يستحق العبادة إلا الله وأن هؤلاء الرجال أنبياء يبلغون أقوامهم ما يريده الله عز وجل منهم ، ويخبرونهم عن صفاته التي لا تدرك بالعقل المجرد ولا شك أن العقل لا يحيلها إذ لا تعارض بين العقل والنقل

فالذي توصل إليه السير أنتوني فلو بعد 65 عاماً من رحلة عقله من وجود الله عز وجل كان أبو جهل ومسيلمة الكذاب وأبو لهب يعلمون ما هو أعمق منه وأكثر موافقة لما جاء به الأنبياء وأقرب للعقل السليم

والمرتدون الذين قاتلهم الصحابة لم يكن أحدهم منهم ينكر وجود الله أو أي صفة من صفاته الثابتة ، ولم يجحد أحد منهم النبوة بل جحدوا ختمها ولم يجوزوا عبادة غير الله عز وجل فتأمل هذا جيداً

ثم ذكر شيخ الإسلام أن الأدلة على وجود الله عز وجل لا تدخل في الحصر ولا تحتاج إلى هذه المقدمة المعقدة وأنها منتقضة بالعقل السليم وما فيها من الصواب قد دل عليه الوحي أحسن دلالة وأخصرها

)أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون(

والخلاصة أن عدداً من الرادين على الملاحدة يسيرون على خطى أهل الكلام من حيث لا يشعرون كأمثال محمد العوضي الذي يثني على كتاب رحلة عقل وعلى ما كتب سعيد فودة في الباب ، والمدعو أحمد الشقيري وغيرهم

وبعض الناس اتخذ هذا الباب وسيلة لترويج ضلاله كعدنان إبراهيم الذي بدأ الأمر بالرد على الملاحدة ثم لما ظهرت أطروحاته الغبية المتناقضة التي اتضح منها أن قصد الإغراب طاغ على البحث العلمي النزيه أصدر مقطعاً عنون له ب(ماذا قدم شيوخكم في الرد على الملاحدة) ، وكذا أحمد الشقيري الذي صار يجعل من أسباب الإلحاد أخلاق المتدينين (كمن يبرر جريمة قتل بأن القاتل هناك من سرق منه حلوى وهو صغير) ، وكذلك هارون يحيى الذي اقتبس من مايكل بيهي كثيراً وزاد ونقص وغيره ممن نقد نظرية التطور ثم ظهر إيمانه بالحلول

حتى أن مسألة الإلحاد تم تضخيمها أكثر مما ينبغي ، لغاية معلومة والله المستعان

والذي ينبغي التنبه له عند الكلام على الإلحاد عدة أمور

أولها : أن كثيراً من هؤلاء دعي إلحاد ليس ملحداً حقاً قد يكون رافضياً أو نصيرياً أو نصرانياً أو يهودياً كما ثبت بأدلة قاطعة ، وهؤلاء يكون هجومهم على دين الإسلام بالخصوص ودين أهل السنة بالذات والملحد ينبغي أن يكون معادياً لكل الأديان

فمثل هذا الكلام معه فيما يرد فيه الملحد الحقيقي لا يجدي لأنه مغتاظ من الإسلام وحسب ، وهذا لا يرد على شبهاته إلا العالم بدين الله عز وجل وفي العادة تكون شبهات مكرورة للمنصرين والمستشرقين

ثانيها : أن أكثر الملحدين إلحادهم نفسي كما ثبتت بذلك الدراسات ومقدمته معضلة الخير والشر الذي كانت من أسخف المعضلات التي استغنى الدهريون منذ زمن طويل لسخفها ولجواب عامة أهل الأديان عليها والذي

يكفي لحلها الإيمان باليوم الآخر يوم العدل المطلق ، وهذه الجواب عليها يحسنه أهل السنة الذين يتكلمون في باب الحكمة والتعليل بكلام متزن

والذي أريد قوله من ذكر هذا أن كثيراً من الردود وترجمة الأبحاث المتعلقة بأمر التطور لا يصيب أصل الشبهة ولا يضربه في مقتل لأنه لا يضرب المقدمة فأولئك الذين كان سبب إلحادهم أمر التطور قليلون حقاً وما هذا الأمر إلا ذريعة تبرر ذلك السلوك النفسي المنحرف

والرد على مزاعم التطوريين جيد ولا إشكال فيه غير أن بقية شبه الملحدين شبه قديمة تجد الجواب عليها في كلام ابن تيمية وابن القيم وعدد من المشيخة المعاصرين ، وفي الغرب الكافر توجد ردود كثيرة جداً ومحرجة للملحدين فالأمر ليس بذلك الخطب الجلل

والذي يتطلب التنازل عن بعض الدين فيما يرى هؤلاء أو التحالف مع كل مبطل ضدهم

ثم لو فرضنا أن شخصاً ترك الإلحاد ودخل في الإسلام (وهذا يحصل كثيراً والحمد لله) وأراد تعلم دينه فإنه لن يجد إلا طريق من تسمونهم ب(التقليديين) إذا أراد أن يسلم من البدع ويتعلم دينه حقاً فلا داعي لتحقير أهل العلم من السلف والخلف وتلك الدعاوى الفارغة لتجديد الخطاب الديني (ويريدون بالتجديد الإحداث)

وأخيراً أخاطبهم بلغة يحبون سماعها

يقول ا الفلكي و الفزيائي و المسوؤل السابق في مؤسسة النازا Robert Just Row في كتابه God And The Astronomers:

"العالم الذي يمضي حياته مؤمناً بقوة المنطق حكايته تنتهي ككابوس حيت يتسلّق فيه جبل المعرفة و عند إقترابه من القمة يصعد الحجر الأخير ليجد اللا هوتيين" أي الدينيين " قد سبقوه إلى القمة بقرون" !

وأقول اللاهوتيون المسلمون من أهل السنة وصلوا إلى ما هو أعلى من ذلك حيث عرفوا صفات الرب وما يحب وما يكره

وقال ابن الوزير الزيدي في ترجيح أساليب القرآن ص46 :" ومن جحد آيات الله وبراهين القرآن فهو لدقائق الكلام أجحد "

وهذه رسالة عميقة ينبغي تأملها من رجل اكتوى بنار الكلام وبقي فيه من ضلالاته ما بقي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد براء ياسين في ذبه عن محمد رشيد رضا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب محمد براء ياسين صاحب كتاب (مقالات في تناقضات الأشعرية) مقالاً في تحرير موقف محمد رشيد رضا من معاوية وأثبت فيه الطعن عليه ونشره في ملتقى أهل الحديث ، فجاء الناس وقد احتملته الحمية على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرأ من محمد رشيد رضا فتعقبه محمد براء ياسين بأن هذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة وأن المؤمن لا يتبرأ منه بزلة يزلها

وهكذا شهد لمحمد رشيد رضا بالإيمان ، وهذا الذي زعمه منهجاً لأهل السنة والجماعة ونقل كلاماً لابن تيمية يرددونه دائماً وكأن ابن تيمية لم يقل غيره في هذا الخصوص ولم ينزلوه منزلته الحق سيقضي على أئمة السلف بالغلو

قال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

659 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا

تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ : لاَ أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ , وَلاَ أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ.

وهؤلاء الذين أمر أحمد بهجرهم لم يقولوا ما قاله محمد رشيد رضا

قال حرب الكرماني في عقيدته الموجودة في آخر مسائله (3/ 967) :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم"

ثم قال بعد أن قرر عدداً من المسائل (3/ 976) :" ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم أجمعين،

والكف عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أوكثير، أو دق أو جل مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا قبل الله صرفه ولا عدله بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"

وقد حكى الصابوني أنّ أهل السنة اتفقوا على القول بقهر أهل البدع و إذلالهم و إخزائهم و إبعادهم و إقصائهم و التباعد منهم و عن صحبتهم و عن مجادلتهم ، و التقرّب إلى الله ببغضهم و مهاجرتهم) .[عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني ، ص : 130.]

وقد تبرأ عبد الله بن عمر من القدرية

وقد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من أصحاب معاص فتبرأ ممن سلق ومن حلق وتبرأ ممن استنجى برجيع دابة أو روث

فكيف بالبدع المضلة ؟

وهذا أصل معروف عند أهل السنة

ومحمد رشيد رضا لم يقتصر ضلاله على هذا ، فالرجل مفوض في باب الصفات طاعن في أبي هريرة منكر للعشرات من الأحاديث الصحيحة منكر للدجال ونزول المسيح والمهدي ومنكر للرجم

قال محمد رشيد رضا: (ذكرنا في المنار غير مرة أن الذي عليه المسلمون من أهل السنة وغيرهم من الفرق المعتد بإسلامهم أن الدليل العقلي القطعي إذا جاء في ظاهر الشرع ما يخالفه فالعمل بالدليل القطعي متعين، ولنا في النقل التأويل أو التفويض وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الأزهر وغيره من المدارس الإسلامية في كل الأقطار كقول الجوهرة:

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها).

]شبهات النصارى وحجج الإسلام : محمد رشيد رضا ص71-72 (نقلاً من المدرسة العقلية الحديثة (289[(

وهذا يبين سيره في الصفات على منهج الجهمية

وقال محمد رشيد رضا : (وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والغرائز، ليست من أصول الدين ولا فروعه ... وأنه ليست من أصول الإيمان، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه) [مجلة المنار: مجلد (29) ص 104].

أقول : أعوذ بالله هكذا يخرج أفعال النبي صلى الله عليه وسلم من الدين والله عز وجل يقول (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

وهذا نص عام وقد كان الصحابة يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في عامة أحواله ، فلما وضع الضب على مائدته تركوا الأكل حتى أخبرهم بعلة تركه ، وهذا أنس بن مالك لم يزل يحب الدباء منذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحبه

وحتى لو كان الحديث من العادات التي لا تتبع بزعمك فما وجه الكفر بها وعدم الإيمان

فقوله (ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه)

باطل بل من أركان الإسلام الإيمان بكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على طريقة أهل الحديث ، وهذا الكلام ما تجرأ عليه حتى المعتزلة الأوائل

-وقال رشيد رضا –في معرض رده على أحد دعاة النصارى-: (فإن كان أراد بأركان الشريعة، أصول العقائد وقضايا الإيمان التي يكون بها المرء مؤمناً، فقد علمت أنه لا يتوقف شيء منها على خبر الآحاد) [مجلة المنار : مجلد (19) ص 29]

قال رشيد رضا : ... بقي الكلام في مسألة العجائب التي بنيت على أساسها النصرانية على اختلاف مذاهبها، وفيما يدعونه من تجرد محمد صلى الله عليه وسلم من لباسها، وهي قد أصبحت في هذا العصر حجة على دينهم لا له، وصادة للعلماء والعقلاء عنه لا مقنعة به، ولولا حكاية القرآن لآيات الله التي أيد بها موسى وعيسى عليهما السلام، لكان إقبال الإفرنج عليه أكثر واهتداؤهم به أعم وأسرع !! لأن أساسه قد بني على العقل والعلم وموافقة الفطرة البشرية، وتزكية أنفس الأفراد، وترقية مصالح الاجتماع، وأما آيته – أي محمد صلى الله عليه وسلم- التي احتج بها على كونه من عند الله تعالى هي القرآن وأمية محمد عليه الصلاة والسلام ، فهي آية علمية تدرك بالعقل والحس والوجدان.

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

وأما تلك العجائب الكونية فهي مثار شبهات وتأويلات كثيرة، في روايتها وفي صحتها ودلالتها، وأمثال هذه

الأمور تقع من أناس كثيرين في كل زمان، والمنقول عن صوفية الهنود والمسلمين أكثر من المنقول عن العهدين العتيق والجديد وعن مناقب القديسين وهي من منفرات العلماء عن الدين في هذا العصر . ا هـ[تفسير المنار (11/155)]

قال أحد الباحثين معلقاً على كلام رشيد رضا هذا:

وفي الكلام السابق مغالطات شنيعة ما كان ينبغي أن يصدر من رجل كرشيد رضا:

الأولى : أن المعجزات أصبحت في هذا العصر حجة على الدين لا له.

الثانية: قوله: (ولولا حكاية القرآن ...إلخ) يُفهم منه أن القرآن بذكره للمعجزات والغيبيات التي لا يمكن إدراك كنهها،كان سبباً في صدود الأحرار الإفرنج عن دين الإسلام ! .

الثالثة: أن هذه العجائب الكونية أصبحت في هذا العصر من منفرات العلماء عن الدين!

أقول أنا عبد الله الخليفي : هذا الكلام باختصار هدم للدين وإيغال في العقلانية والاعتزال

ويقول رشيد رضا – في ذكر محاسن الخديوي عباس- : (أول ما عرف الناس من محاسنه ما يسمى في عرف هذا العصر بالوطنية) [تاريخ الأستاذ الإمام: (159/1) (الاتجاهات الوطنية : (49/1][(

فهنا هو يثني على الوطنية التي هي دعوة حزبية خبيثة للتفريق بين المسلمين على أساس الانتماءات القطرية.

وقد نقل رشيد رضا في تفسير المنار (392/3) عن شيخه محمد عبده قوله":

و أما ما ورد في حديث مريم و عيسى ، من أن الشيطان لم يلمسهما و حديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم ، و إزالة حظ الشيطان من قلبه ، فهو من الأخبار الظنية ، لأنه من رواية الآحاد ، و لما كان موضوعها عالم الغيب من قسم العقائد ، و هي لا يؤخذ فيها بالظن ، لقوله تعالى : [إن الظن لا يغني من الحق شيئاً] [النجم : 28] ، فإننا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا"

فهذا إنكار لثلاثة أحاديث صحيحة متفق عليها اتفق أهل الصنعة على تصحيحها وإنكار حديث واحد صحيح كفر فكيف بإنكار عدد كبير من الأحاديث الصحيحة كما هو شأن محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا

زد على ذلك إنكاره أن يكون آدم أول البشر وثناؤه على دارون وطعنه في كعب الأحبار وقوله أن أصل العالم من الكهرباء

فالرجل كان داعية بدعة بل داعية زندقة

قال ابن تيمية كما في الفتاوى (10/ 376):" وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم

المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته.

فكيف برجل كمحمد رشيد رضا وقد بدع السلف وضللوا وتبرأوا ممن هو خير منه ؟

والذي أريد قوله أن هنا ثمة منهج فتاك يميع من أي ضلالة عقدية بحجة أن المؤمن لا يتبرأ منه بالزلة وتسمى الضلالة (زلة) وتختزل الضلالات العظيمة بكلمة (زلة) أو (زلات) ، ثم يعظم هذا الضال تعظيماً يضن به على كثير من أهل السنة ممن هم أعلم منه وأتبع للسنة منه ، ولكن السني إذا كان مصنفاً من الغلاة أو غلاة التجريح عند هؤلاء فلا ترى له حسنة أبداً إلا في النادر ، وفقط تبصر مثل حسنات محمد رشيد رضا

ومحمد رشيد رضا ضلالاته ليست محصورة بالمألوف والتقليدي بل فتح باباً من الضلال الاعتزالي كان موصداً من قرون ، ولو أدركه السلف لما كان إلا في منزلة الأصم أو المريسي لجرأته العظيمة على السنة

وقد قال حرب الكرماني في عقيدته في الجهمية (من لم يكفرهم فهو منهم)

فكيف بمن يرفض مجرد البراءة من واحد منهم اجتمع فيه من الضلالات ما يتنزه عنه عامة الجهمية ، فإن الواقفة واللفظية لا يؤثر عنهم إنكار للأحاديث الصحيحة بل حتى بشر المريسي كان يقر بأن رد الحديث كفر

وقال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ.

فانظر إلى إقرار المريسي الخبيث لتكفير أهل الحديث لصاحبه الراد للأحاديث ولكنه يعلمه حيلة ولا تنطلي على من نور الله قلبه بنور الإيمان ، فليس كل من هب ودب يقول (له علة) فإن هذا علم منضبط بقواعد يميز بها الصيرفي الطيب من الزيف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حل إشكال في قوله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت من يستشكل قوله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ) بأن في واقع الناس ما يخالف هذا

وقد أتي هذا المستشكل من عجلته وعدم قراءته لتفاسير السلف

فالآية فسرها السلف على معنيين لا يتناقضان

قال ابن القيم في زاد المعاد (66/1) :" وَقَدْ فُسِّرَتِ الْآيَةُ بِأَنَّ الْكَلِمَاتِ الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ وَالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ لَلطَّيِّبِينَ، وَفُسِّرَتْ بِأَنَّ النِّسَاءَ الطَّيِّبَاتِ لِلرِّجَالِ الطَّيِّبِينَ، وَالنِّسَاءَ الْخَبِيثَاتِ لِلرِّجَالِ الْخَبِيثِينَ، وَهِيَ تَعُمُّ ذَلِكَ وَغَيْرَهُ،

فَالْكَلِمَاتُ وَالْأَعْمَالُ وَالنِّسَاءُ الطَّيِّبَاتُ لِمُنَاسِبِهَا مِنَ الطَّيِّبِينَ، وَالْكَلِمَاتُ وَالْأَعْمَالُ وَالنِّسَاءُ الْخَبِيثَةُ لِمُنَاسِبِهَا مِنَ الْخَبِيثِينَ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الطَّيِّبَ بِحَذَافِيرِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ الْخَبِيثَ بِحَذَافِيرِهِ فِي النَّارِ"

وحل الإشكال من عدة وجوه

الأول : أن الآية بمعنى التشريع أي أن من يرضى بمقارنة الخبيثة الزانية فهو خبيث مثلها وأن من ترضى بمقارنة الخبيث الزاني فهي خبيثة مثله ، وأن الطيب العفيف يحرص على الطيبة العفيفة والطيبة العفيفة تحرص على الطيب العفيف

فيكون في معنى قوله (الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (323/15) :" قَدْ مَضَتْ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ سَوَاءٌ حَصَلَتْ الْفُرْقَةُ بِتَلَاعُنِهِمَا أَوْ احْتَاجَتْ إلَى تَفْرِيقِ الْحَاكِمِ أَوْ حَصَلَتْ عِنْدَ انْقِضَاءِ لِعَانِ الزَّوْجِ؛ لِأَنَّ

أَحَدَهُمَا مَلْعُونٌ أَوْ خَبِيثٌ فَاقْتِرَانُهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ يَقْتَضِي مُقَارَنَةَ الْخَبِيثِ الْمَلْعُونِ لِلطَّيِّبِ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عِمْرَانَ ابْنِ حُصَيْنٍ {حَدِيثُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَعَنَتْ نَاقَةً لَهَا فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ مَا عَلَيْهَا وَأُرْسِلَتْ؛ وَقَالَ: لَا تَصْحَبُنَا نَاقَةٌ مَلْعُونَةٌ} . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا اجْتَازَ بِدِيَارِ ثَمُودٍ قَالَ: {لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لِئَلَّا يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ} فَنَهَى عَنْ عُبُورِ دِيَارِهِمْ إلَّا عَلَى وَجْهِ الْخَوْفِ الْمَانِعِ مِنْ الْعَذَابِ. وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارَنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهٍ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ"

الثاني وهو مكمل للأول : أن هذا إطلاق أغلبي والأغلب لا مفهوم له فقوله تعالى : (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) ليس معناه جواز اليسير من الربا وإنما هذا أغلبي والأغلب لا مفهوم له

وليعلم أن معظم بغاء النساء المتزوجات يكون من نقص في أزواجهن وخبث فيهم فإما ضعف في الغيرة أو ضعف رقابة وديانة أو يجازى بالمثل لخوضه في أعراض الناس ،

وإذا كان يعلم بأمرها فهو ديوث ولا تجد زانياً إلا وفيه ضرب من الدياثة (وبإمكانك أن تعتبر هذا وجهاً ثالثاً)

وقد اتفق الناس على أن كون زوجة الرجل بغي ذماً فيه ، ولهذا لم يكن في نساء الأنبياء بغي وكان في نسائهم من ليس على ملتهم ، ولهذا تطلب أهل النفاق ثلب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وورثهم الرافضة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (152/3) :" ثُمَّ الْمُسْلِمُونَ مُتَّفِقُونَ عَلَى ذَمِّ الدِّيَاثَةِ، وَمَنْ تَزَوَّجَ بَغِيًّا كَانَ دَيُّوثًا بِالِاتِّفَاقِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ، وَلَا كَذَّابٌ وَلَا دَيُّوثٌ. «

قَالَ تَعَالَى: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} [النور: 26] أَيْ الرِّجَالُ الطَّيِّبُونَ لِلنِّسَاءِ الطَّيِّبَاتِ، وَالرِّجَالُ الْخَبِيثُونَ لِلنِّسَاءِ الْخَبِيثَاتِ.

وَكَذَلِكَ فِي النِّسَاءِ، فَإِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ خَبِيثَةً كَانَ قَرِينُهَا خَبِيثًا، وَإِذَا كَانَ قَرِينُهَا خَبِيثًا كَانَتْ خَبِيثَةً، وَبِهَذَا عَظُمَ الْقَوْلُ فِيمَنْ قَذَفَ عَائِشَةَ وَنَحْوَهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَوْلَا مَا عَلَى الزَّوْجِ فِي ذَلِكَ مِنْ الْعَيْبِ مَا حَصَلَ هَذَا التَّغْلِيظُ، وَلِهَذَا قَالَ السَّلَفُ مَا بَغَتْ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ، وَلَوْ كَانَ تَزَوُّجُ

الْبَغِيِّ جَائِزًا لَوَجَبَ تَنْزِيهُ الْأَنْبِيَاءِ عَمَّا يُبَاحُ، كَيْفَ وَفِي نِسَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ هِيَ كَافِرَةٌ، كَمَا فِي أَزْوَاجِ الْمُؤْمِنَاتِ مَنْ هُوَ كَافِرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [التحريم: 10 - 11].

وَأَمَّا الْبَغَايَا فَلَيْسَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَلَا الصَّالِحِينَ مَنْ تَزَوَّجَ بَغِيًّا، لِأَنَّ الْبِغَاءَ يُفْسِدُ فِرَاشَهُ، وَلِهَذَا أُبِيحَ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْكِتَابِيَّةَ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ، إِذَا كَانَ مُحْصَنًا غَيْرَ مُسَافِحٍ وَلَا مُتَّخِذِ خِدْنٍ، فَعُلِمَ أَنَّ تَزَوُّجَ الْكَافِرَةِ قَدْ يَجُوزُ، وَتَزَوُّجَ الْبَغِيِّ لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ ضَرَرَ دِينِهَا لَا يَتَعَدَّى إِلَيْهِ، وَأَمَّا ضَرَرُ بَغَاهَا فَيَتَعَدَّى إِلَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وفي هذه الآية عبرة حقاً فإنك تجد من يخوض بأعراض العفيفات بالباطل في العادة تجده خبيثاً ومبتلى في عرضه

فهذا عبد الله بن أبي كان يكره فتياته على البغاء

والرافضة فشا فيهم الزنا باسم المتعة

وقد يكون من بعض أهل الإيمان القذف سماعاً لأهل النفاق تأثراً بإشاعاتهم ولكن سرعان ما يعودون إذا بين لهم ، وربما كان حاملهم على ذلك الحمية غير المنضبطة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن تيمية : الحكمة من وجود من يلقي الشبهات على الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمما يتساءل بعض الناس عن حكمته وجود أهل الشبهات الذين يشبهون على الحق في كل زمان ومكان ولله عز وجل في ذلك الحكمة البالغة فإنه يجعل بذلك تدبيرهم تدميرهم

وهنا كلام نفيس لابن تيمية في بيان الحكمة من ذلك

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح (88/1) :" وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَعْدَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، الَّذِينَ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا إِذَا أَظْهَرُوا مِنْ حُجَجِهِمْ مَا يَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى دِينِهِمُ الْمُخَالِفِ لِدِينِ الرَّسُولِ، وَيُمَوِّهُونَ فِي ذَلِكَ بِمَا يُلَفِّقُونَهُ مِنْ مَنْقُولٍ وَمَعْقُولٍ - كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ ظُهُورِ الْإِيْمَانِ الَّذِي وَعَدَ بِظُهُورِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بِالْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ ثُمَّ بِالسَّيْفِ وَالْيَدِ وَالسِّنَانِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحديد: 25].

وَذَلِكَ بِمَا يُقِيمُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْآيَاتِ وَالدَّلَائِلِ الَّتِي يَظْهَرُ بِهَا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْخَالِيَ مِنَ الْعَاطِلِ، وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَالصِّدْقَ مِنَ الْمُحَالِ، وَالْغَيَّ مِنَ الرَّشَادِ، وَالصَّلَاحَ مِنَ الْفَسَادِ، وَالْخَطَأَ مِنَ السَّدَادِ، وَهَذَا كَالْمِحْنَةِ لِلرِّجَالِ الَّتِي تُمَيِّزُ بَيْنَ الْخَبِيثِ وَالطَّيِّبِ. قَالَ تَعَالَى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [آل عمران: 179].

وَقَالَ تَعَالَى: {الم - أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ - وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ - أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [العنكبوت: 1 - 4].

وَالْفِتْنَةُ هِيَ الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ، كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ} [الأعراف: 155].

أَيِ امْتِحَانُكَ وَاخْتِبَارُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ خَالَفَ الرُّسُلَ وَتَهْدِي بِهَا مَنِ اتَّبَعَهُمْ.

وَالْفِتْنَةُ لِلْإِنْسَانِ كَفِتْنَةِ الذَّهَبِ إِذَا أُدْخِلَ كِيرَ الِامْتِحَانِ، فَإِنَّهَا تُمَيِّزُ جَيِّدَهُ مِنْ رَدِيئِهِ، فَالْحَقُّ كَالذَّهَبِ الْخَالِصِ، كُلَّمَا امْتُحِنَ ازْدَادَ جَوْدَةً، وَالْبَاطِلُ كَالْمَغْشُوشِ الْمُضِيءِ، إِذَا امْتُحِنَ ظَهَرَ فَسَادُهُ.

فَالدِّينُ الْحَقُّ كُلَّمَا نَظَرَ فِيهِ النَّاظِرُ، وَنَاظَرَ عَنْهُ الْمُنَاظِرُ، ظَهَرَتْ لَهُ الْبَرَاهِينُ، وَقَوِيَ بِهِ الْيَقِينُ، وَازْدَادَ بِهِ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْرَقَ نُورُهُ فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ.

وَالدِّينُ الْبَاطِلُ إِذَا جَادَلَ عَنْهُ الْمُجَادِلُ، وَرَامَ أَنْ يُقِيمَ عُودَهُ الْمَائِلَ، أَقَامَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ

فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ، وَتَبَيَّنَ أَنَّ صَاحِبَهُ الْأَحْمَقَ كَاذِبٌ مَائِقٌ، وَظَهَرَ فِيهِ مِنَ الْقُبْحِ وَالْفَسَادِ، وَالْحُلُولِ، وَالِاتِّحَادِ، وَالتَّنَاقُضِ

والْإِلْحَادِ، وَالْكُفْرِ، وَالضَّلَالِ، وَالْجَهْلِ وَالْمُحَالِ، مَا يَظْهَرُ بِهِ لِعُمُومِ الرِّجَالِ أَنَّ أَهْلَهُ مِنْ أَضَلِّ الضُّلَّالِ، حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِ مِنَ الْفَسَادِ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ أَكْثَرُ الْعِبَادِ، وَيَتَنَبَّهُ بِذَلِكَ مِنْ سِنَةِ الرُّقَادِ مَنْ كَانَ لَا يُمَيِّزُ الْغَيَّ مِنَ الرَّشَادِ، وَيَحْيَا بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مَنْ كَانَ مَيِّتَ الْقَلْبِ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ، فَإِنَّ مَا ذَمَّ اللَّهُ بِهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي كِتَابِهِ مِثْلُ تَكْذِيبِ الْحَقِّ الْمُخَالِفِ لِلْهَوَى، وَالِاسْتِكْبَارِ عَنْ قَبُولِهِ، وَحَسَدِ أَهْلِهِ، وَالْبَغْيِ عَلَيْهِمْ، وَاتِّبَاعِ سَبِيلِ الْغَيِّ، وَالْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَوَصْفِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمِثْلِ عُيُوبِ الْمَخْلُوقِينَ، وَنَقَائِصِهِمْ، وَجَحْدِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ صِفَاتِ

الْكَمَالِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ الَّتِي لَا يُمَاثِلُهُ فِيهَا مَخْلُوقٌ، وَبِمِثْلِ الْغُلُوِّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْإِشْرَاكِ فِي الْعِبَادَةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْقَوْلِ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ الَّذِي يَجْعَلُ الْعَبْدَ الْمَخْلُوقَ هُوَ رَبُّ الْعِبَادِ، وَالْخُرُوجِ فِي أَعْمَالِ الدِّينِ عَنْ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْعَمَلِ بِمُجَرَّدِ هَوَى الْقَلْبِ وَذَوْقِهِ وَوَجْدِهِ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الْعِلْمِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ

فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ، وَاتِّخَاذِ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ، وَالْعُبَّادِ أَرْبَابًا يُتَّبَعُونَ فِيمَا يَبْتَدِعُونَهُ مِنَ الدِّينِ الْمُخَالِفِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: 31].

وَمُخَالَفَةِ صَرِيحِ الْمَعْقُولِ وَصَحِيحِ الْمَنْقُولِ، بِمَا يُظَنُّ أَنَّهُ مِنَ التَّنَزُّلَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْفُتُوحَاتِ الْقُدْسِيَّةِ، مَعَ كَوْنِهِ مِنْ وَسَاوِسِ اللَّعِينِ، حَتَّى يَكُونَ صَاحِبُهَا مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: 10].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الأعراف: 179]"

وقال السعدي في تفسيره وهو يعدد فوائد قصة طالوت مع بني إسرائيل :" ومنها: أن الحق كلما عورض وأوردت عليه الشبه ازداد وضوحا وتميز وحصل به اليقين التام كما جرى لهؤلاء، لما اعترضوا على استحقاق طالوت للملك أجيبوا بأجوبة حصل بها الإقناع وزوال الشبه والريب"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لم يكفر أحد ابن النفيس يا حسن المالكي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت كلاماً لجراب الكذب والحقد حسن بن فرحان المالكي يزعم فيه أن السلفيين يكفرون ابن النفيس وذكر معه ابن سينا وبعض الفلاسفة

والواقع أن هذا كذب فلم يكفر أحد ابن النفيس الذي اشتهر بأنه مكتشف الدورة الدموية بل أثنى عليه ابن تيمية وذكر له كلاماً في نقد طريقة المتكلمين

قال شيخ الإسلام: قال ابن النفيس المتطبب الفاضل مذهبان: مذهب أهل الحديث، أو مذهب الفلاسفة، فأما هؤلاء المتكلمون فقولهم ظاهر التناقض والاختلاف.

قال ابن تيمية عقيبه: يعني أن أهل الحديث أثبتوا كل ما جاء به الرسول وأولئك جعلوا الجميع تخييلا وتوهيما ومعلوم بالأدلة الكثيرة السمعية والعقلية فساد مذهب هؤلاء الملاحدة، فتعين أن يكون الحق مذهب السلف أهل الحديث والسنة والجماعة. (درء التعارض)

وهذا الكلام يوحي بميله إلى طريقة أهل الحديث خصوصاً مع ما نقل عنه من التزام شعائر الدين مما يدل على أنه ليس على طريقة الفلاسفة

فقد نقل عنه أنه رفض في مرض موته التداوي بالخمر وقال (لا ألقى الله وفي جوفي شيء من الخمر) (ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام)

وليعلم أن الشافعي كان مشاركاً في علم الطب وكذا يحيى بن معين (انظر سؤالات ابن محرز) ، وابن القيم كان مطلعاً اطلاعاً في هذا الباب والأطباء الإسلاميون كثر

وأما ابن سينا فقد كفره الغزالي (على ضلاله) في التهافت لقوله بأن الله لا يعلم الجزئيات وإنكاره المعاد الجسماني

وابن سينا وأضرابه إنما أتوا من أنهم عظموا علوم أرسطو التجريبية ، ثم قلدوه في علومه في الإلهيات والتي كانت ضلالاَ مبيناً تخالف ما عليه عامة المنتسبين للإسلام من اهل الحديث وأهل الكلام ، ويكفيك أنهم كانوا يقولون بأزلية الأفلاك هذه الأطروحة التي ينكرها حتى الملاحدة اليوم وثبت أنها خرافة تجريبياً

والفلاسفة المنتسبون للإسلام لا ينكرون وجود الله صراحة ولا النبوات صراحة ولكن يفسرونها بتفسيرات تذهب حقيقتها التي جاءت بها الشرائع

قال ابن تيمية في منهاج السنة (572/2) :" بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الرَّازِيُّ مَعَ إِلْحَادِهِ فِي الْإِلَهِيَّاتِ وَالنُّبُوَّاتِ، وَنُصْرَتِهِ لِقَوْلِ دِيمُقْرَاطِيسَ وَالْحَرْنَانِيِّينَ الْقَائِلِينَ بِالْقُدَمَاءِ الْخَمْسَةِ - مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَضْعَفِ أَقْوَالِ الْعَالِمِ وَفِيهِ مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْفَسَادِ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، كَشَرْحِ الْأَصْبَهَانِيَّةِ وَالْكَلَامِ عَلَى مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّهَا قُوًى

تَفْسَانِيَّةُ الْمُسَمَّاةُ بِالصَّفَدِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَالرَّجُلُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالطِّبِّ حَتَّى قِيلَ لَهُ: جَالِينُوسُ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ ذَكَرَ عَنْهُ فِي الطِّبِّ قَوْلًا يَظْهَرُ فَسَادُهُ لِمُبْتَدِئِ الْأَطِبَّاءِ، كَانَ غَالِطًا عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ وَأَمْثَالُهُ لَا يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلثَّمَرَةِ طَعْمًا وَلَوْنًا وَرِيحًا، وَهَذَا مِنَ الْمُرَادِ بِالْأَعْرَاضِ فِي اصْطِلَاحِ النُّظَّارِ، فَكَيْفَ يُقَالُ: إِنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْأَعْرَاضَ؟

بَلْ إِذَا قَالُوا: إِنَّ الْأَعْرَاضَ لَيْسَتْ صِفَاتٍ زَائِدَةً عَلَى الْجِسْمِ بِمَعْنَى أَنَّ الْجِسْمَ اسْمٌ لِلذَّاتِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَعْرَاضُ، فَالْعَرَضُ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى الْجِسْمِ، وَهَذَا مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَهُ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ"

وعقيدة القدماء الخمسة التي يعتقدها أبو بكر الرازي شرحه ما يلي

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (246/2) :" وقال بعضهم: إن البارى سبحانه لما طالت وحدته استوحش، ففكر فكرة سوء فتجسمت فكرته، فاستحالت ظلمة. فحدث منها إبليس، فرام البارى إبعاده عن نفسه فلم يستطع، فتحرز منه بخلق الجنود والخيرات، فشرع إبليس فى خلق الشر وأصل عقد مذهبهم، الذى عليه خواصهم: إثبات القدماء

الخمسة: البارى، والزمان، والخلاء، والهيولى، وإبليس. فالبارى خالق الخيرات، وإبليس خالق الشرور.

وكان محمد بن زكريا الرازى على هذا المذهب، لكنه لم يثبت إبليس، فجعل مكانه النفس، وقال: يقدم الخمسة، مع ما رشحه به من مذاهب الصابئة والدهرية والفلاسفة، والبراهمة، فكان قد أخذ من كل دين شر ما فيه، وصنف كتابا فى إبطال النبوات، ورسالة فى إبطال المعاد، فركب مذهبا مجموعا من زنادقة العالم:

وقال: أنا أقول: إن البارى، والنفس، والهيولى، والمكان، والزمان: قدماء وأن العالم محدث"

وقال أبو علي الأصبهاني المرزوقي في رسالة الأزمنة والأمكنة (وهو متكلم) :" الرّابعة: الفرقة التي زعيمهم محمد بن زكريا، المتطبب لأنه زاد عليهم النّفس الناطقة، فبلغ عدد الأزلي خمسة بهذيانه.

وشرح مذهبهم أنه لم يزل خمسة أشياء، اثنان منها حيّان فاعلان وهما: الباري والنفس، وواحد منفعل غير حي وهو الهيولى الذي منه كوّنت جميع الأجسام الموجودة، واثنان لا حيّان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الخلاء والمادة، إلى خرافات لا تطيق اليد بيانها بالخط، ولا اللّسان تحصيلها باللّفظ، ولا القلب تمثيلها بالوهم، فمما يزعمه أن الباري

تام الحكمة لا يلحقه سهو ولا غفلة، وتفيض منه الحياة كفيض النّور عن قرصة الشّمس، وهو العقل التام المحض، والنفس تفيض منه الحياة كفيض النور، وهي مترجّحة بين الجهل والعقل كالرّجل يسهو تارة، ويصحو أخرى، وذلك لأنها إذا نظرت نحو الباري الذي هو عقل محض غفلت وأفقت، وإذا نظرت نحو الهيولى التي هي جهل محض غفلت وسهت، وأقول متعجبا لولا الكرى لم يحلم وهذا كما قال غيري، أليس من العجائب هذيانه في القدماء الخمسة، وما يعتقده من وجود العالم لحدوث العلّة وما يدّعيه من وجود الجوهرين الأزليين أعني الخلاء والمدّة لا فعل لهما ولا انفعال، فلولا خذلان الله إياه، وإلا فماذا يعمل بجوهر لا فاعل ولا منفعل؟! ولم يضع الأرواح المقدّسة قبالة الأرواح الفاسدة، ولم يحدث العلة من غير نقص ولا آفة ولم يذكر شيئا ليس فيه جدوى ولا ثمرة وهذا الفصل إذا أعطي مستحقّه من التّأمل ظهر منه ما يسقط به سخيف كلامهم، وإن لم يكن مورده مورد الحجاج عليهم"

وقال صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء :" وَقَالَ القَاضِي صاعد فِي كتاب التَّعْرِيف بطبقات الْأُمَم أَن الرَّازِيّ لم يوغل فِي الْعلم الإلهي وَلَا فهم غَرَضه الْأَقْصَى فاضطرب لذَلِك رَأْيه وتقلد آراء سخيفة وَانْتَحَلَ مَذَاهِب خبيثة وذم أَقْوَامًا لم يفهم عَنْهُم وَلَا اهْتَدَى لسبيلهم"

أقول : فهذا المذهب لا شك يكفر به كل المنتسبين للإسلام وإن لم يكونوا مسلمين حقيقة فالرافضي والجهمي والمعتزلي والزيدي والأشعري كلهم يعتقد أنها كفر بل حتى اليهود والنصارى والمجوس يعتقدون أن هذا كفر

والملاحدة اليوم لا أحد منهم يعتقد عقيدة ابن سينا أو عقيدة الفارابي أو عقيدة أبي بكر الرازي الطبيب

فهناك إجماع من أهل الكرة أن هؤلاء كانوا ضالين في باب الإلهيات مع علمهم بالطب فدع عنك التباكي يا حسن المالكي

بل ينبغي أن يشكر أهل السنة على بيانهم لحال هؤلاء ، وأما علومهم التجريبية فهذه يستفاد منها بما ثبت صوابه وإلا فابن سينا والرازي يطنبان في ذكر فوائد الخمر بما يأباه علم الطب الحديث ويخالف النص قبل ذلك

وقال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" وأيضا فان النظر في العلوم الدقيقة يفتق الذهن ويدر به ويقويه

على العلم فيصير مثل كثرة الرمي بالنشاب وركوب الخيل تعين على قوة الرمي والركوب وإن لم يكن ذلك وقت قتال وهذا مقصد حسن.

ولهذا كان كثير من علماء السنة يرغب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقابلة وعويص الفرائض والوصايا والدور لشحذ الذهن فانه علم صحيح في نفسه ولهذا يسمى الرياضي فان لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع في رياضة الأبدان بالحركة والمشي كما يذكر ذلك الأطباء وغيرهم وفي رياضة النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة والآداب المحمودة وفي رياضة الأذهان بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة.

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إذا لهوتم فالهوا بالرمي وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض" أراد إذا لهوا بعمل أن يلهوا بعمل ينفعهم في دينهم وهو الرمي وإذا لهوا بكلام لهوا بكلام ينفعهم أيضا في عقلهم ودينهم وهو الفرائض"

ففرق ابن تيمية بين ما ثبت بالتجربة من علومهم وبين كلامهم في الإلهيات ، وقد نص على أنهم نفوا من العلوم الصادقة أكثر مما أثبوا

قال في الرد على المنطقيين :" وإنما المقصود أن نعرف أن ما يفسرون به الملائكة والوحي مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول أنه مناقض لما جاء به فعلم أن ما يثبتونه من النبوة لا حقيقة له وان ادعاءهم أن علم الأنبياء إنما يحصل بالقياس المنطقي وأما باتصال نفسه بالنفس الفلكية من أبطل الكلام وذلك مما يبين فساد ما ذكروه في المنطق من حصر طرق العلم مادة وصورة وهو المطلوب في هذا الموضع ويبين أنهم اخرجوا من العلوم الصادقة اجل وأعظم واكبر مما أثبتوه وان ما ذكروه من الطرق إنما يفيد علوما قليلة خسيسة لا كثيرة ولا شريفة وهذه مرتبة القوم فإنهم من أخس الناس علما وعملا وكفار اليهود والنصارى اشرف منهم علما وعملا من وجوه كثيرة"

وهذا حال كثيرين في عصرنا والله المستعان ، بل تراه يقف عند الحقيقة الكونية وعند قوانين الكون ولا يهتدي إلى أعظم ما تدل عليه وهو وحدة الخالق ، واستحقاقه وحده للعبادة ، بل ربما قاده جهله إلى الإلحاد ثم إذا تكلم في مبررات إلحاده جاء بما يقوي الإيمان على وجود الله عز وجل وصدق رسله

وأما حسن المالكي فأحسب أنه لو مر عليه ثلاثة أيام ولم يكذب فيها على السلفيين والمنتسبين للسنة فإنه يصاب باكتئاب أو لعله يمرض ، ومن شدة حنقه ذكر جابر بن حيان وابن رشد والرازي وابن سينا وزعم أن كلهم معتزلة أو شيعة ، ولا يوجد فيهم معتزلي واحد!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أجاز حز رؤوس المشركين مطلقاً وتصويرها !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كثر في هذه الأيام الكلام حول مسألة جز الرؤوس والتي يفعلها بعضهم حتى بعد القتل بالرصاص يتكلف قطع الرأس ثم يعلقه أو يصوره

وهنا نحن نتكلم عن فعل مركب ليس هو قطع الرأس بعد القتل فقط بل قطعه ثم تعليقه وتصويره

وتكلف القطع حتى لو أن الجسد مات بغير ضرب العنق (وهذا قد يحصل أحياناً)

وقد رأيت بحثاً لبعضهم يجيز هذا الفعل

قال المجيز :" ما ورد في الغزوات من ضرب الرقاب وقطع الرءوس إليكم ما تيسر لي جمعه من كتب السيرة المطهرة (سيرة ابن هشام) و (الرحيق المختوم)

تفيد الروايات في قتل كعب بن الأشرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال:

من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه قد أذى الله ورسوله , فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا يا رسول الله , أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم , ...ثم في ليلة مقمرة ليلة الرابع عشر من شهر

الربيع الأول سنة3 هـ تم قتل كعب بن الأشرف ورجع الصحابة حتى بلغوا بقيع الغرقد كبروا , وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرهم , فعرف أنهم قد قتلوه فَكبر , فلما انتهوا إليه قال : أفلحت الوجوه , قالوا : ووجهك يا رسول الله , ورموا برأس الطاغية بين يديه , فحمد الله على قتله.

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير جاء فيها : أخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها , وقد أجلتكم عشراً , فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه .

ولما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة : قال : فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية , وتقسم الأموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات . وكان عددهم ما بين 600 إلى 700 رجل فضربت أعناقهم.

محمد بن سلمة رضي الله عنه : ضرب عنق كنانة بن الربيع اليهودي بأمر من رسول الله عليه الصلاة والسلام.

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : يحتز رأس أبو جهل في غزوة بدر.

الزبير بن العوام رضي الله عنه : يذبح طلحة بن أبي طلحة العبدري في غزوة أحد.

حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه : يطرح رأس عتبة بن أبي وقاص في غزوة أحد.

أبو دجانة رضي الله عنه : أنقض على عبدالله بن جابر فضربه بالسيف ضربة أطارت رأسه.

فيروز رضي الله عنه : يحتز رأس الأسود العنسي الكذاب مدعي النبوة قبل وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بيوم وليلة.

عبدالله بن أنيس رضي الله عنه : يقطع رأس سفيان بن خالد الهذلي ويأتي برأسه في صُرّة إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فهنأ النبي عبدالله ودعا له بخير.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه : بقتل عزّوك اليهودي ويحتز رأسه ويرميه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد هذه الروايات كل من أنكر على المجاهدين ضرب الرقاب وأساء إليهم بكلمة فهو ليس إلا رويبض ينطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم سيأتي على الناس سنون يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن وينطق فيها الرويبضة قال قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال السفيه يتكلم في أمر العامة"(

أقول:

أ _ أما رواية كعب بن الأشرف فهي كذب وإنما وردت من رواية الواقدي الكذاب في مغازيه

والروايات الأخرى تخالفها مخالفة واضحة

قال البخاري في صحيحه 4037 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ، فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ [ص:91] شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ - وحَدَّثَنَا عَمْرٌو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ أَوْ: فَقُلْتُ لَهُ: فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ؟ فَقَالَ: أُرَى فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ - فَقَالَ: نَعَمِ، ارْهَنُونِي، قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ العَرَبِ، قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ - قَالَ سُفْيَانُ:

يَعْنِي السِّلاَحَ - فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو، قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لَأَجَابَ، قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ - قِيلَ لِسُفْيَانَ: سَمَّاهُمْ عَمْرٌو؟ قَالَ: سَمَّى بَعْضَهُمْ - قَالَ عَمْرٌو: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ، وَقَالَ: غَيْرُ عَمْرٍو: أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ، وَالحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ عَمْرٌو: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ، فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِمُّكُمْ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ رِيحًا، أَيْ أَطْيَبَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ العَرَبِ وَأَكْمَلُ العَرَبِ، قَالَ عَمْرٌو: فَقَالَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي؟ قَالَ: نعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ، قَالَ: دُونَكُمْ، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ

فلم يذكروا قطع الرأس

ب_ قوله (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير جاء فيها : أخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها , وقد أجلتكم عشراً , فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه)

وهذه لا حجة فيها أبداً فضرب العنق يعني القتل وهذا معروف في كلام العرب ، فأين تكلف قطع وجزه وتقديمه بين أيدي الناس

ومثل هذا يقال في أمر سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة

ج_ وأما قوله أن ابن مسعود احتز رأس أبي جهل فهذه رواية منكرة

قال البزار في مسنده 1436 - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ الْعَسْكَرِيُّ، قَالَ: أنا الْمُغِيرَةُ بْنُ سِقْلَابٍ، قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: وَجَدْتُ أَبَا جَهْلٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، فِي قَتْلَى بَدْرٍ وَبِهِ رَمَقٌ فَحَزَزْتُ رَأْسَهُ، فَجِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: هَذَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَأْسُ أَبِي جَهْلٍ،

فَقَالَ: «هَذَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَأْسُ أَبِي جَهْلٍ؟» ، قَالَ: وَكَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مُتَّصِلًا

وهذا فيه عنعنة ابن إسحاق ، والمغيرة ضعيف

قال ابن حجر في اللسان :" 7877 - المغيرة بن سقلاب [أَبُو بشر]

عن أبي إسحاق.

قال أبو جعفر النفيلي: لم يكن مؤتمنا.

وقال ابن عَدِي: حراني منكر الحديث.

الوليد بن عبد الملك الحراني: حدثنا المغيرة بن سقلاب، عَن مُحَمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: إذا كان الماء قلتين لم ينجسه شيء , والقلة أربع آصع.

أبو همام السكوني: حدثنا مغيرة بن سقلاب عن معقل بن عُبَيد الله عن عمرو بن دينار، عَن جَابر رضي الله عنه مرفوعا: ما من صدقة أفضل من قول.

قال الأبار: سألت علي بن ميمون الرقي عن المغيرة بن سقلاب فقال: كان لا يسوى بعرة. [ص:134]

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال أبو زرعة: لا بأس به. انتهى.

وقال ابن عَدِي: يكنى أبا بشر مولى محمد بن مروان. ثم أخرج له حديث القلتين وأورده عنه بلفظ فرقان وزاد: من قلال هجر , وقال: قوله "من قلال هجر" غير محفوظ ولم يذكر إلا في هذا، وَابن إسحاق إنما يرويه عن ابن عبد الله بن عمر، عَن أبيه فترك المغيرة هذا الطريق وقال: عن نافع عن ابن عمر كأنه أسهل عليه.

ثم أورد له غير هذا وقال: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وضعفه الدارقطني"

ويكفيك أن الخبر في الصحيحين بدون هذه الزيادة وقد ذكره البزار في مسنده المعلل إشارة إلى نكارته

وقد روي هذا الخبر من طريق عيسى بن طهمان عن أنس وقد ذكر ابن حبان أن رواية عيسى عن أنس منكرة وأنه كان يدلس عن أبان بن أبي عياش المتروك

وقال الطبراني في الكبير 8473 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمَّارُ الْبَصْرِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ، فَقُلْتُ: هَذَا رَأْسُ أَبِي جَهْلٍ، قَالَ: «اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؟» وَهَكَذَا كَانَتْ يَمِينُهُ، فَقُلْتُ: وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ هَذَا رَأْسُ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: «هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ«

شيخ الطبراني قال ابن حبان (ربما أخطأ) وهذه الرواية خطأ لا محالة لمخالفتها كل الروايات عن أبي إسحاق

قال ابن أبي شيبة في المصنف 36697 - وَكِيعٌ , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَإِسْرَائِيلُ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ , قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ ضُرِبَتْ رِجْلُهُ وَهُوَ صَرِيعٌ , وَهُوَ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ بِسَيْفِهِ , فَقُلْتُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ» , قَالَ: هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ قَتَلَهُ قَوْمُهُ , قَالَ: فَجَعَلْتُ أَتَنَاوَلُهُ بِسَيْفٍ لِي غَيْرِ طَائِلٍ , فَأَصَبْتُ يَدَهُ، فَنَدَرَ سَيْفُهُ فَأَخَذْتُهُ فَضَرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ , ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا أُقَلُّ مِنَ الْأَرْضِ، يَعْنِي مِنَ السُّرْعَةِ , فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؟ فَرَدَّدَهَا عَلَيَّ ثَلَاثًا» , فَخَرَجَ يَمْشِي مَعِي حَتَّى قَامَ

عَلَيْهِ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْزَاكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، هَذَا كَانَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ» , قَالَ وَكِيعٌ: زَادَ فِيهِ أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَنَفَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَهُ"

وقال أحمد في مسنده 4247 - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقُلْتُ: قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ، قَالَ: «آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: آللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَرَدَّدَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ، وَحْدَهُ، انْطَلِقْ فَأَرِنِيهِ» فَانْطَلَقْنَا، فَإِذَا بِهِ، فَقَالَ: «هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ«

وقال أحمد أيضاً 3824 - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا جَهْلٍ وَقَدْ جُرِحَ، وَقُطِعَتْ رِجْلُهُ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَضْرِبُهُ بِسَيْفِي، فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا - قِيلَ لِشَرِيكٍ: فِي الْحَدِيثِ: وَكَانَ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ -، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى أَخَذْتُ سَيْفَهُ، فَضَرَبْتُهُ بِهِ، حَتَّى قَتَلْتُهُ. قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: قَدْ قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ - وَرُبَّمَا قَالَ شَرِيكٌ: قَدْ قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ [ص:375]، قَالَ: «أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟»

قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «آللَّهِ» مَرَّتَيْنِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبْ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ» . فَذَهَبَ، فَأَتَاهُ، وَقَدْ غَيَّرَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَمَرَ بِهِ وَبِأَصْحَابِهِ، فَسُحِبُوا حَتَّى أُلْقُوا فِي الْقَلِيبِ، قَالَ: وَأُتْبِعَ أَهْلُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً. وَقَالَ: «كَانَ هَذَا فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ«

3825 - حَدَّثَنَا أَسْودُ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «هَذَا فِرْعَوْنُ أُمَّتِي«

فهؤلاء أربعة زهير والجراح وشريك وإسرائيل كلهم لم يذكروا قطع الرأس ووافقهم سفيان في الرواية الأصح عنه

وقال الشيخ عبد الهادي العجيلي في التجريد شرح كتاب التوحيد :" تتمة: يكره نقل رءوس الكفار من بلاد إلى بلاد لما روى البيهقي: أن أبا بكر رضي الله عنه أنكر على4 فاعله، وقال: لم يفعل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما روي من حمل رأس أبي جهل فقد تكلموا في ثبوته، وبتقدير ثبوته إنما حمل من موضع إلى موضع لا من بلد إلى بلدوكأنهم فعلوه لينظر الناس إليه فيتحققوا موته. والله أعلم"

وأثر أبي بكر الصديق سيأتي ذكره والاحتجاج به

د_ وأما خبر مقتل الأسود العنسي فمنكر تاريخياً وقد بين ابن حجر أنه لا حجة فيه بعد قوله كلاماً لا طائل تحته في دفع نكارته التاريخية

قال ابن حجر في التلخيص :" 1875- قوله: "لا يُكْرَهُ حَمْلُ رُءُوسِ الْكُفَّارِ"؛ لِأَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا قُتِلَ حُمِلَ رَأْسُهُ1، وَقَالَ الْعِرَاقِيُّونَ: مَا حُمِلَ رَأْسُ كَافِرٍ قَطُّ إلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُمِلَ إلَى عُثْمَانَ رُءُوسُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: مَا فُعِلَ هَذَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا عُمَرَ، قَالُوا: وَمَا رُوِيَ مِنْ حَمْلِ الرَّأْسِ إلَى أَبِي بكر فقد تكلم ثُبُوتِهِ"، انْتَهَى.

أَمَّا حَمْلُ رَأْسِ أَبِي جَهْلٍ فَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي "الْمَعْرِفَةِ" مِنْ طَرِيقِ الطَّبَرَانِيِّ فِي تَرْجَمَةِ مُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ؛ وَأَنَّ

ابْنَ مَسْعُودٍ حَزَّهَا وَجَاءَ بِهَا إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمَ بُشِّرَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ رَكْعَتَيْنِ"2، إسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَاسْتَغْرَبَهُ الْعُقَيْلِيُّ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: "جِئْت إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسِ مَرْحَبٍ"3.

وَفِي "مَرَاسِيلِ" أَبِي دَاوُد عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَبْدِيِّ؛ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدُوَّ، فَقَالَ: "مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ، فَلَهُ عَلَى اللَّهِ مَا تَمَنَّى، فَجَاءَهُ رَجُلَانِ بِرَأْسٍ ... " الْحَدِيثَ1، قَالَ أَبُو دَاوُد: فِي هَذَا أَحَادِيثُ وَلَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَهَذَا إنْ ثَبَتَ؛ فَإِنَّ فِيهِ تَحْرِيضًا عَلَى قَتْلِ الْعَدُوِّ، وَلَيْسَ فِيهِ حَمْلُ الرَّأْسِ مِنْ بِلَادِ الشِّرْكِ إلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ رُوِيَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى الْمَدِينَةِ رَأْسٌ قَطُّ، وَلَا يَوْمَ بَدْرٍ، وَحُمِلَ إلَى أَبِي بَكْرٍ رَأْسٌ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ حُمِلَتْ إلَيْهِ الرُّءُوسُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ2.

قُلْت: وَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْت النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ3، وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ فِي الْكُنَى: هُوَ وَهْمٌ؛ لِأَنَّ الْأَسْوَدَ قُتِلَ سَنَةَ إحْدَى عَشْرَةَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَيْضًا فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ خُرُوجَ الْأَسْوَدِ

صَاحِبِ صَنْعَاءَ بَعْدَهُ، لَا فِي حَيَاتِهِ، وَتَعَقَّبَهُ ابْنُ الْقَطَّانِ: بِأَنَّ رِجَالَهُ ثِقَاتٌ، وَتَفَرُّدُ ضَمْرَةَ بِهِ لَا يَضُرُّهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أُتِيَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاصِدًا إِلَيْهِ، وَافِدًا عَلَيْهِ، مُبَادِرًا بِالتَّبْشِيرِ بِالْفَتْحِ، فَصَادَفَهُ قَدْ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قُلْت: وَقَوْلُ الْحَاكِمِ: إِنَّ الْأَسْوَدَ لَمْ يَخْرُجْ فِي حَيَاتِهِ، غَيْرَ مُسَلَّمٍ، فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ ابْتِدَاءَ خُرُوجِهِ كَانَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ بَعْدَهُ، اشْتِدَادُ شَوْكَتِهِ، وَاشْتِهَارُ أَمْرِهِ، وَعِظَمُ الْفِتْنَةِ بِهِ، وَكَانَ كَذَلِكَ، وَقِيلَ فِي أَثَرِ ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ اطِّلَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ وَتَقْرِيرِهِ؛ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ إِنْكَارُ ذَلِكَ، وَرَوَى ابْنُ شَاهِينَ فِي الْأَفْرَادِ لَهُ، وَمِنْ طَرِيقِهِ السَّلَفِيُّ فِي الطُّيُورِيَّاتِ، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، نَا مُحَمَّدُ بن يحيى القطعي، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عبد الرحمن، حدثني أبي، عن صالح بن خَوَّاتٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: "إِنَّ أَوَّلَ رَأْسٍ عُلِّقَ فِي الْإِسْلَامِ رَأْسُ أَبِي عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ عُنُقَهُ، ثُمَّ حَمَلَ رَأْسَهُ عَلَى رُمْحٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَأَمَّا الْحَمْلُ إِلَى عُثْمَانَ: فَلَمْ أَرَهُ، نَعَمْ وَرَدَ فِي حَمْلِ الرُّءُوسِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؛ لَكِنَّهُ أَنْكَرَهُ" كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ؛ "أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ

حَسَنَةَ، بَعَثَا عُقْبَةَ بَرِيدًا إلَى أَبِي بَكْرٍ بِرَأْسِ يَنَّاقَ بِطْرِيقِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْكَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ بِنَا؛ قَالَ: تأسيا أو أسيانا

بِفَارِسَ والروم، لا يُحْمَلُ إلَيَّ بِرَأْسٍ، وَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ"، إسْنَادُهُ صَحِيحٌ1.

قُلْت: رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي "الْكُبْرَى"، وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُعَاوِيَةَ بْنِ خديج، قَالَ: "هَاجَرْنَا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إذْ طَلَعَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، قَالَ: إنَّهُ قُدِمَ عَلَيْنَا بِرَأْسِ يَنَاقَ الْبِطْرِيقِ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا بِهِ حَاجَةٌ، إنَّمَا هَذِهِ سُنَّةُ الْعَجَمِ.

قُلْت: وَرَأَيْت فِي كِتَابِ أَخْبَارِ زِيَادٍ، لِمُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَّابِيِّ الْإِخْبَارِيِّ الْبَصْرِيِّ، بِسَنَدِهِ إلَى الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمْ يُحْمَلْ إلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا إلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إلَى عُمَرَ، وَلَا إلَى عُثْمَانَ، وَلَا إلَى عَلِيٍّ بِرَأْسٍ، وَأَوَّلُ مَنْ حُمِلَ رَأْسُهُ عَمْرُو بْنُ الْحُمْقِ حُمِلَ إلَى مُعَاوِيَةَ".

هـ_ وأما طلحة بن أبي طلحة فالذي قتله في أحد علي بن أبي طالب وليس الزبير وليس في الخبر أنه احتز رأسه وذهب يطوف به

قال البيهقي في الدلائل :" قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ، وَهُوَ يَحْمِلُ لِوَاءَ قُرَيْشٍ"

و_ وأما خبر قتل حاطب لعتبة فالحديث منكر جداً

قال الحاكم في المستدرك 5307 - أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْخَفَّافُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَرَوِيُّ، ثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَكِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ يَحْيَى بْنِ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو رَبِيعَةَ الْحَرَّانِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ الْمَدَنِيَّ، يَقُولُ: أَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ وَهُوَ يَشْتَدُّ وَفِي يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ التُّرْسُ فِيهِ مَاءٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْسِلُ وَجْهَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَقَالَ لَهُ حَاطِبٌ: مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا؟ قَالَ: «عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ هَشَّمَ وَجْهِي، وَدَقَّ رُبَاعِيَّتِي بِحَجَرٍ رَمَانِي» قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ صَائِحًا يَصِيحُ عَلَى الْجَبَلِ قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ وَكَانَ قَدْ ذَهَبَتْ رُوحِي، قُلْتُ: أَيْنَ تَوَجَّهَ عُتْبَةُ فَأَشَارَ إِلَى حَيْثُ تَوَجَّهَ، فَمَضَيْتُ حَتَّى ظَفِرْتُ بِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَطَرَحْتُ رَأْسَهُ، فَهَبَطْتُ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ وَسَلَبَهُ

وَفَرَسَهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَيَّ وَدَعَا لِي، فَقَالَ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ» مَرَّتَيْنِ

هارون منكر الحديث كما نص عليه العقيلي والذهبي وفي السند جهالة

ز _ قوله (أبو دجانة رضي الله عنه : أنقض على عبدالله بن جابر فضربه بالسيف ضربة أطارت رأسه) وهل ينكر هذا أحد ؟

إنما البحث في نقل الرؤوس وتقصد قطعها بعد موت الشخص وإن لم يكن مات بالقطع وتصويرها ونشرها

ح_ وأما قوله : (عبدالله بن أنيس رضي الله عنه : يقطع رأس سفيان بن خالد الهذلي ويأتي برأسه في صُرّة إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فهنأ النبي عبدالله ودعا له بخير)

وهذه الرواية بذكر لا تصح وإنما تذكر في بعض مغازي المتأخرين بلا إسناد ، فقد وجدتها في سبل الرشاد

للصالحي المتوفى في القرن العاشر ، والرواية في المصادر العالية بدون ذكر قطع الرأس ونقله للنبي صلى الله عليه وسلم

ط_ وأما خبر عزوك اليهودي فيوجد في مغازي الواقدي الكذاب

ي_ وقد ورد في حديث البراء بن عازب في الرجل الذي أعرس بامرأة أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب رأسه وفي سنده أشعث بن سوار الضعيف ويخالف الروايات الصحيحة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 33612 - حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ ابْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو نَضْرَةَ، قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدُوَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ بِرَأْسٍ فَلَهُ عَلَى اللَّهِ مَا تَمَنَّى

وهذا مرسل وذكر الرأس قد يراد من باب إطلاق الخاص وإرادة العام يعني مطلق القتل

وقال النسائي في الكبرى قال النسائي 4654 - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «اشْتَرَكْتُ أَنَا وَعَمَّارٌ، وَسَعْدٌ، يَوْمَ بَدْرٍ فَجَاءَ سَعْدٌ بِأَسِيرَيْنِ وَلَمْ أَجِيءْ أَنَا وَعَمَّارٌ بِشَيْءٍ»

غلط بعض الرواة فجعل مكان الأسيرين (رأسين) ولعل المعنى واحد

فيا ليت شعري اعجب ممن أكل الهوى قلبه وضعف كل الروايات الواردة عن الصحابة في عدم إقامة الحدود في الحروب ثم يحتج بمثل هذا

وقال الإمام المجدد في مختصر الإنصاف :" ويكره نقل الرؤوس والمثلة والتعذيب، قال الزهري: "لم يُنقل إليه، صلى الله عليه، رأس قط، وحُمل إلى أبي بكر فأنكره"

وقد أنكر أبو بكر الصديق نقل الرؤوس فيما صح عنه

قال سعيد بن منصور في سننه 2649: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَأْسِ يَنَّاقِ الْبِطْرِيقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللّٰهِ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا ، قَالَ : فَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ؟ لاَ تُحْمَلْ إِلَيَّ رَأْسٌ ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ.

وتأمل جواب الصديق لما قالوا له (فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا)

فلم يقل لهم (إذن يجوز) بل قال (فَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ ، لَا يُحْمَلُ إِلَيَّ رَأْسٌ ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ)

وهذا الأثر صحيح

وقد سكت عامة الصحابة على جواب الصديق هذا ولم يخالفه أحد وهذا ينقض كلام الطحاوي في تأويله للخبر ولم يعهد عن عمر أو عثمان أو علي أنه فعل ذلك

وأما سكوت أبي أمامة على ما حصل برؤوس الخوارج فحتى المخالف لا يجيزه فيمن يراه مسلماً ولعله سكت لما يرى من بطش الأمراء ، كما سكت على أنس بن مالك على ما فعل برأس الحسين حتى استفزه ابن زياد وما زاد على أن أخبره بمكان الحسين من النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلاف بأن الموحد لا يجوز أن يفعل هذا به ، ثم لو فرضنا أن أبا أمامة له قول في المسألة فلماذا يقدم قوله على قول الصديق وصنيع النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن قدامة في المغني :" [فَصْلٌ نَقْلُ رُءُوسِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ وَالتَّمْثِيل بِقَتْلَاهُمْ]

(7638)فَصْلٌ: يُكْرَهُ نَقْل رُءُوسِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ، وَالْمُثْلَةُ بِقَتْلَاهُمْ وَتَعْذِيبُهُمْ لِمَا رَوَى سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ،

قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنْ الْمُثْلَةِ» وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إنَّ أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الْإِيمَانِ» رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُد

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. قَالَ: «إنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ» رَوَاهُ النَّسَائِيّ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، بِرَأْسِ الْبِطْرِيقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا. قَالَ: فَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ، لَا يُحْمَلُ إلَيَّ رَأْسٌ، فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: لَمْ يُحْمَلْ إلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْسٌ قَطُّ، وَحُمِلَ إلَى أَبِي بَكْرٍ رَأْسٌ فَأَنْكَرَ، وَأَوَّلُ مَنْ حُمِلَتْ إلَيْهِ الرُّءُوسُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَيُكْرَهُ رَمْيُهَا فِي الْمَنْجَنِيقِ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ وَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ لِمَصْلَحَةٍ جَازَ، لِمَا رَوَيْنَا، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ حِينَ حَاصَرَ الْإِسْكَنْدَرِيَّة، ظُفِرَ بِرَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، فَأَخَذُوا رَأْسَهُ، فَجَاءَ قَوْمُهُ عَمْرًا مُغْضَبِينَ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو خُذُوا رَجُلًا مِنْهُمْ فَاقْطَعُوا رَأْسَهُ، فَارْمُوا بِهِ إلَيْهِمْ فِي الْمَنْجَنِيقِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَرَمَى أَهْلُ الْإِسْكَنْدَرِيَّة رَأْسَ الْمُسْلِمِ إلَى قَوْمِهِ"

والخبر الذي احتج به ابن قدامة بجواز ذلك لمصلحة ومثل في أن المشركين إذا فعلوا بنا هذا فعلنا بهم تنكيلاً يرد عليه خبر الصديق (أفاستنان بفارس والروم

ويدفعه أن هذا الخبر الذي احتج به لم أقف عليه مسنداً والاحتجاج فرع عن التصحيح، ثم وجدته في فتوح مصر بدلالة أحد الأخوة وفي سنده عبد الله بن صالح كاتب

الليث وهو ضعيف وهو منقطع ، وهو خارج محل النزاع لأنهم إنما قطعوا رأس المشرك ورموا به إلى المشركين ليرمي المشركون لهم برأس المسلم الذي قطعوه فهذا أمر معلق بعلته

وليعلم أن الأخبار السابقة كلها لو صحت لم تكن دليلاً على جواز ما يفعله بعض الناس اليوم من تحري قطع الرؤوس وتصويرها ونشرها بين الناس

وذلك أن كل الأخبار إنما فيها قطع رؤوس أقوام من كبار قواد المشركين أو من كبار طواغيتهم ولم يرد عن أحد من الناس الاحتفال برأس المقتول ولو كان من عامة الجند

قال السرخسي في الشرح الكبير: " أكثر مشايخنا رحمهم الله على أنه إذا كان في ذلك كبت و غيظ للمشركين أو فراغ قلب للمسلمين بأن كان المقتول من قواد المشركين أو عظماء المبارزين فلا بأس بذلك(1 /137) "

ومعلوم أننا لا نعتد بفقه أهل الرأي خصوصاً إذا خالف الآثار ، ولكنني أريد أن أبين جهل هذا المستدل الذي يأتي بحوادث ويحتج بها على أمور عامة

وحتى لو جوزنا نقل رؤوس المشركين مطلقاً فإنما كانت تنقل للأمير وليس لعامة الناس ولا تخلد في صور ، ولم يرد عن أي السلف أنهم كانوا يعلقونها

وأما من يتكلم عن مصلحة إلقاء الرعب في قلوب المشركين فهذا عين الرأي فإنها الآثار والأخبار السابقة ليس فيها أنهم يقطعون ويرسلون بها إلى المشركين ليرهبوهم ولم يثبت أن أحداً من الصحابة فعل هذا

ولم يثبت في تاريخ المسلمين أنهم كلما قتلوا مشركاً قطعوا رأسه أو أنهم يفعلون ذلك في معظم المشركين

وتصويره ونشره في مواقع التواصل الاجتماعي ليس في معنى نقل الرأس من بلد إلى بلد بل في معنى نقل الرأس إلى بلدان عديدة وهذا لم يحصل في تاريخ الإسلام قط

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الشعراوي والكبيسي عند الأشاعرة والماتردية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم انتساب الشعراوي المصري المعاصر للأشاعرة وحطه على أهل السنة والتوحيد الذين يسميهم وهابية ، وأما أحمد الكبيسي العراقي المعاصر فهو ينكر عذاب القبر وهو يزعم أنه أشعري فقد قدم لرد عمر عبد الله كامل على سفر الحوالي في شأن الأشاعرة

فأما الشعراوي فيؤوله بالتهديد وأما الكبيسي فيزعم أنه لا يحصل في القبر وإنما يحصل في السماء إذ أن البرزخ هناك (فينبغي أن يسمى عذاب البرزخ السماوي إذن)

وإليك الآن كلام الأشعرية والماتردية فيمن ينكر عذاب القبر

قال محمد أنور شاه الكشميري الماتردي في رسالته إكفار الملحدين من ضروريات الدين ص45 :" أو أنكر عذاب القبر، وسوال المنكر والنكير، أو أنكر الصراط والحساب سواء. قال: لا أثق بهؤلاء الرواة، أو قال: أثق بهم لكن الحديث مأول، ثم ذكر تأويلاً فاسداً لم يسمع من قبله فهو الزنديق"

وقال حسن أيوب الأشعري في تبسيط العقائد الإسلامية :" ومن اعترف بالدين ظاهراً وباطناً يفسر بعض ما ثبت من الدين بالضرورة بخلاف ما فسره الصحابة والتابعون وأجمعت عليه الأمة فهو الزنديق (أي الكافر) كما إذا اعترف بأن القرآن حق، وأن ما فيه من ذكر الجنة والنار حق، ولكن المراد بالجنة الابتهاج والسرور والفرح الذي يحصل بسبب الملكات المحمودة أو الأفعال الحسنة. والمراد بالنار هي الندامة التي تحصل بسبب الملكات (الأخلاق) المذمومة، وليس في الخارج جنة ولا نار ... إلى أن قال:

والتأويل (أي التفسير) للكتاب والسنة تأويلان:

تأويل لا يخالف قاطعاً من الكتاب والسنة واتفاق الأمة، وتأويل يصادم ما يثبت بدليل قاطع فذلك هو الزندقة. فكل من أنكر الشفاعة أو أنكر رؤية الله تعالى يوم القيامة،

أو أنكر عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، أو أنكر الصراط والحساب فهو مبتدع فاسق وحده القتل"

وقال أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين :" فإن قلت فما ذكرته يقتضي أن تسرع النار إليه عقيب موته فما باله يؤخر إلى يوم القيامة ويمهل طول هذه المدة فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان"

وجاء في البحر الرائق من كتب الأحناف الماتردية :" سُئِلَ أَبُو يُوسُفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ امْرَأَةٍ لَا تَعْرِفُ أَنَّ الْكُفَّارَ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَقَالَ تَعْلَمُ وَلَا تَكْفُرُ وَيَكْفُرُ بِإِنْكَارِهِ رُؤْيَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَبِإِنْكَارِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ وَبِقَوْلِهِ لَا أَعْلَمُ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى إذَا بُعِثُوا هَلْ يُعَذَّبُونَ بِالنَّارِ وَبِإِنْكَارِ حَشْرِ بَنِي آدَمَ"

وقال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد الذي يدرس في الأزهر :" وكل هذا محمول على حقيقته عند العلماء بما يتناسب مع البرزخ والحاصل أن كلاً من السؤال والعذاب والنعيم واجب سمعاً، فهو في حد ذاته أمر ممكن عقلاً،

أخبر به الصادق فأضحى واجباً شرعاً، هذا ما عليه أهل السنة وجمهور المعتزلة ولا ينكره إلا ملحد مطموس البصيرة"

وقال الشلبي الحنفي الماتردي في حاشيته على تبيين الحقائق (135/1) :" وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ مُنْكِرِ الشَّفَاعَةِ وَالرُّؤْيَةِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ؛ لِأَنَّهُ كَافِرٌ لِتواتر هَذِهِ الْأُمُورِ عَنْ الشَّارِعِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"–

وقال ابن رشد في المقدمات الممهدات :" وسنة لا يردها إلا أهل الزيغ والتعطيل، إذ قد أجمع أهل السنة على تصحيحها وتأويلها، كأحاديث الشفاعة والرؤية وعذاب القبر وما أشبه ذلك"

وقال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص253 :"ِمِنْهَا أَخْبَار مستفيضة بَين ائمة الحَدِيث وَالْفِقْه وهم مجمعون على صِحَّتهَا كالاخبار فِي الشَّفَاعَة والحساب والحوض والصراط وَالْمِيزَان وَعَذَاب الْقَبْر وسؤال الْملكَيْنِ فى الْقَبْر وَكَذَلِكَ الْأَخْبَار المستفيضة فى كثير من احكام الْفِقْه كنصب الزَّكَاة واخبار الهوا وحد الْخمر فى الْجُمْلَة والاخبار فى الْمسْح على الْخُفَّيْنِ وفى الرَّجْم وَمَا أشبه ذَلِك

مِمَّا اجْمَعْ الْفُقَهَاء على قبُول الاخبار فِيهَا وعَلى الْعَمَل بمضمونها وضللوا من خَالف فِيهَا من أهل الاهواء كتضليل الْخَوَارِج فِي انكارها الرَّجْم وتضليل من انكر من النجدات حد الْخمر وتضليل من انكر الْمسْح على الْخُفَّيْنِ وتكفير من أنكر الرُّؤْيَة والحوض والشفاعة وَعَذَاب الْقَبْر"

وكلام القوم في هذا كثير جداً

فإلى من يصف السلفيين بالخوارج والتكفيريين والغلاة هؤلاء هم الأشاعرة والماتردية وهذا حكمهم في منكر عذاب القبر فقولوا فيهم قولكم في أهل التوحيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية في كتاب اللّه أنقذته من شكوك ملاحدة الفلاسفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الوزير اليماني في ترجيح أساليب القرآن ص105 :" وحدثني الفقيه الإمام العلامة إمام المعقولات علي بن أبي الخير أنه وقع في بعض أوقاته وساوس وشبه في كل دليل من أدلة الكلام فسأل الله أن يلهمه إلى دليل لا يكون للفلاسفة فيه تشكيك فرأى في منامه قائلاً يقول له (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) قال فانتبه مسروراً وعرف أن الله قد استجاب دعوته لأن أحد هذين البحرين عذب فرات وأحدهما ملح أجاج والعذب يمضي في وسط المالح ولا يخالطه منه شيء من غير حاجز بينهما إلا حاجز القدرة الربانية التي عبر عنها بقوله (بينهما برزخ لا يبغيان) قال وهذا مما لا تدخله شبه الفلاسفة لأن مبنى شبهاتهم على الطبع وطبع الماء الاختلاط وهذا البحران معلومان بالتواتر"

اللهم إنني أبرأ إليك من وصف هذا الرجل بالإمام فالظاهر أنه متكلم وابن الوزير نفسه لم يكن على استقامة في العقيدة

وهذا يبين حال بعض أهل الكلام الذين تكلفوا إثبات حقيقة فطرية ضرورية وهي وجود الله لقوم من الفلاسفة السوسفطائية ، وتنكبوا عن طريق القرآن والسنة وأقبلوا على المعقولات فأورثهم ذلك شكاً ولا توجد حجة عقلية صحيحة إلا وهي في القرآن بأحسن لفظ وأوجزه وأقربه للفهم

وتأمل كيف أنه رجع للقرآن حين أراد دليلاً لا يدخله تشكيك الفلاسفة

فسبحان الله وقد وصف كتابه سبحانه وتعالى بأنه تبيان لكل شيء وشفاء لما في الصدور وهذا لا يعقله أهل الكلام

وهذا الاستدلال يذكره أصحاب (الإعجاز العلمي) وهذا رجل سبقهم قبل ستة قرون وأخبر بأن الأمر متواتر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر سفيان في عدم سقي الظالم الماء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس عن سفيان الثوري هذا الأثر

سئل سفيان الثوري عن ظالم

أشرف على الهلاك في برية

هل يسقى شربة ماء؟

فقال لا,

فقيل له يموت,

فقال: دعه يموت

وهذا الأثر كذب على سفيان لا يوجد مسنداً عنه وإنما ذكره الزمخشري المعتزلي في تفسير بلا إسناد وبينه وبين سفيان مئات السنين وتلقفه منه بعض المتأخرين

ومستنكر جداً عن هذا الإمام أن يفتي بمثل هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن تيمية : سبب ترك الصوفية للجهاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كثيراً ما يتكلم بعض الناس عن إنصاف ابن تيمية ويضع بعض عباراته في فم من يزعم أنهم غلاة ، وينسى أنه هو نفسه لا يطبق إنصاف ابن تيمية مع من يسميهم غلاةً فتجده يسب من يتكلم فيه وإن كان موحداً مسبة يضن بها على الجهمي والقبوري خصوصاً إذا كان ميتاً وممن خدم الإسلام في زعمه

واليوم صار تفضيل الشيوعي والنصراني على المسلم من أجل موقف سياسي لغة سائدة ومنتشرة

وهنا كلام لابن تيمية يشرح فيه سبب كون الصوفية من أقل الناس جهاداً ، وهو يعني صوفية عصره

قال ابن تيمية في الاستقامة ص268 :" وأما الجهاد في سبيل الله فالغالب عليهم أنهم ابعد عنه من غيرهم حتى نجد في عوام المؤمنين من الحب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحبة والتعظيم لأمر الله والغضب والغيرة لمحارم الله وقوة المحبة والموالاة لأولياء الله وقوة البغض والعداوة لأعداء الله ما لا يوجد فيهم بل يوجد فيهم ضد ذلك

ومعلوم أن أهل الإيمان والصلاح منهم لا يفقدون هذا بالكلية لكن هذا السماع المحدث هو وتوابعه سبب ومظنة لضد الجهاد في سبيل الله حتى ان كثيرا منهم يعدون ذلك نقصا في طريق الله وعيبا ومنافيا للسلوك الكامل إلى الله

ومن السبب الذي ضل به هؤلاء وغووا ما وجدوه في كثير ممن ينتسب إلى الشريعة من الداعين إلى الجهاد من ضعف حقيقة الإيمان وسوء النيات والمقاصد وبعدهم عن النيات الخالصة لله وصلاح قلوبهم وسرائرهم وعن أن يقصدوا بالجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون

الدين كله لله كما وجدوه في كثير ممن يذم السماع المحدث من قسوة القلب والبعد عن مكارم الأخلاق وذوق حقيقة الإيمان

فهذا التفريط في حقوق الله والعدوان على حدوده الذي وجد في هؤلاء وأمثالهم ممن لا يتدين بالسماع المحدث بل يتدين ببعض هذه الأمور صار شبهة لأولئك كما أن التفريط والعدوان الموجود في أهل السماع المحدث صار شبهة لأولئك في ترك كثير مما عليه كثير منهم من حقائق الإيمان وطاعة الله ورسوله

ولهذا تفرق هؤلاء في الدين وصارت كل طائفة مبتدعة لدين لم يشرعه االله ومنكرة لما مع الطائفة الأخرى من دين الله وصار فيهم شبه الأمم قبلهم"

خلاصة كلام ابن تيمية _ رحمه الله _ أن كثيراً من الصوفية أصحاب السماع المحدث العوام أشد حماساً منهم للجهاد بل بعضهم يرى هذا نقصاً في الطريق وسبب ذلك أنهم رأوا أن كثيراً من الداعين إلى الجهاد فيهم سوء نيات (يعني تطلع للسلطة وغيرها) وضعف في حقيقة الإيمان (وابن تيمية يقر بذلك في مجاهدي تلك الأزمان)

فنفر أولئك المتصوفة من أمر الجهاد بكل أحواله لحال هؤلاء الداعين إلى الجهاد

وتأمل قوله : (فهذا التفريط في حقوق الله والعدوان على حدوده الذي وجد في هؤلاء وأمثالهم ممن لا يتدين بالسماع المحدث بل يتدين ببعض هذه الأمور صار شبهة لأولئك كما أن التفريط والعدوان الموجود في أهل السماع المحدث صار شبهة لأولئك في ترك كثير مما عليه كثير منهم من حقائق الإيمان وطاعة الله ورسوله)

وأنا لا أريد الإسقاط على بعض الحالات اليوم كما يفعل بعضهم

فلا بد أن يكون الجهاد شرعياً ولغاية شرعية وهي إعلاء كلمة الله عز وجل ، وإلا فدفع الظلم أمر يشترك فيه المسلم والكافر لذا قد تجد بعض الكفار يتعاطف مع المسلم إذا أراد دفع الظلم عن نفسه ، ولكن إذا جاهد لتكون كلمة الله هي العليا وليخرج الناس من عبادة العباد لعبادة رب العباد فلن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم

بل العجيب أن معظم المذابح العصرية تفعل في حق المنتسبين للإسلام في بورما ونيجيريا وتركستان وفلسطين وغيرها من البلدان ، ومع ذلك تجد اسم الإرهاب مرتبطاً بالإسلام في عامة البلدان الغربية

والذي أريد قوله من هذا النقل أن كون المرء يرى الجهاد الفلاني جهاداً شرعياً فليس معناه أن كل من خالفك منافق أو عميل لدول الكفر تنزل عليه نصوص النفاق كلها فمن يجالس قاذفي عائشة وعباد القبور ويثني عليهم أولى بأن ينزل عليه آيات المنافقين

وإنما قد تكون عنده شبهة سببها ذلك الداعي للجهاد نفسه أو حتى أنت

دعك من الليبرالي النجس فهؤلاء حالهم مع الغرب كحال رجل اغتصب امرأة ثم وقعت في غرامه وصارت تأتيه كل يوم من طوع نفسها ، وتسعى لنشر هذا في الناس وهو يوهمها بأنه يراها على شيء وهو في نفسه يراها أحقر امرأة في الدنيا

ولكن بحثنا فيمن رأى تسامحاً مع أهل البدع بل الرافضة والجهمية بل اليهود والنصارى ، ودعوة للسكوت على ضلالات الفرق الحركية التي تسمى ب(أخطاء الجماعات الإسلامية) بحجة وجود العلمانيين واليهود وهؤلاء لن يقرضوا بين يوم وليلة فمتى يتنسى تصحيح أخطاء هؤلاء ، بل الواقع أن كثيراً من الضلالات هي سبب تسلط القوم علينا، فإذا رأى هذا كله ، فهو يستصحبه في مواقفه من هذا الإنسان

ويصدر منه لا يحسن ولا يوافق عليه أبداً غير أن دافعه في ذلك ليس النفاق وليس البغض للمسلمين أو حب انتصار الكافر المعتدي

والأمر نفسه يقال للطرف الآخر تناقضاتك وعدم اتساقك في أصولك هي من أعظم الفتنة لمخالفك ، حتى إذا دعوته لجهاد أهل البدع ورأى تنكبك عن طريق السلف في أبواب معلومة ومن أهمها باب أهل الرأي غلب على ظنه أن الأمر ليس لله وأن وراءه ما وراءه

فكثيرون هم الذين اشتد غضبهم على سيد قطب بسبب كلامه في معاوية وعمرو بن العاص ، حتى إذا ذكر لهم

كلام الشوكاني في معاوية وأنه كان طالب دنيا بين أقوام طغام لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً (كلامه هذا في رسالته وبل الغمام)

لم يحرك ذلك فيهم ساكناً

فأين ذهبت الحمية لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ولما تكلم محمد آل الشيخ _ رزقه الله الإيمان _ في حديث شرب أبوال الإبل ، انتفض كثيرون وقالوا فيه قولاً ينشرح له الصدر

غير أن محمد رشيد رضا أنكر عشرات الأحاديث الصحيحة وهي أشهر من هذا الحديث فكان ماذا ؟

وأبو حنيفة صح عنه إنكار ما هو أشهر وأقوى من هذه الأحاديث ووصفها ب(الخرافة) بل صح عنه الاستهزاء بها فكان ماذا ؟

ويضحكني كثيراً استشهاد بعضهم بأثر النضر بن شميل (المرجئة دين تحبه الملوك)

ومن كان المرجئة في زمن النضر ؟

أليسوا أصحاب أبي حنيفة ، أليسوا أتباع فقهاء الملة ! الذين ذكرهم الطحاوي في مقدمة عقيدته ؟

يذكرون هذا الأثر يلمزون به معاصراً يقول بأن الإيمان يزيد وينقص وقول وعمل ويستثني في الإيمان

ثم يصفون رجلاً كان يقول (إيمان إبليس وإيمان أبي بكر سواء) بالإمام

وقد قال الطحاوي في عقيدته :" 61 - وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِجُحُودِ ما أدخله فيه"

فعلق الشيخ البراك :" أي: لا يصير كافرا مرتدا بعد أن صار مسلما مؤمنا إلا بجحود ما أدخله فيه، وهذه الجملة خطيرة جدا؛ لأن الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فالكافر إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ظاهرا وباطنا، صار مسلما؛ فإن شهد بها بلسانه فقط فهو منافق، وإن شهد بها في باطنه دون ظاهره فهو جاحد، قال تعالى: ((فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)) [الأنعام: 33]، وقال تعالى: ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمَاً وَعُلُوَّاً)) [النمل: 14] فلا بد أن يشهد الشهادتين ظاهرا وباطنا، عن علم وانقياد وإقرار، بذلك يدخل في الإسلام حقيقة.

فقوله: (إلا بجحود ما أدخله فيه) معنى ذلك أن ينكر تفرد الله بالإلهية، فيصير بها مشركا، أو ينكر رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى جميع الناس، فيصير مُكذبا للرسول - صلى الله عليه وسلم -، هذا معنى هذه الجملة.

فإذا كان يخرج عن الإسلام بجحود التوحيد أو جحود الرسالة، فلأن يخرج عن الإسلام بالتكذيب أو الشك أولى، وعلى هذا فلا يخرج عن الإسلام إلا بالتكذيب، أو الشك في الباطن، أو بالجحود سواءً مع تكذيب وشك أو مع تصديق.

ويمكن أن يقال: إن هذه العبارة تقتضي أنه لا يكفر بأي فعل بعد ذلك إذا لم يجحد، وهذا لا يستقيم؛ بل من تكلم بما هو كفر؛ فإنه

يكفر ولو لم يجحد؛ كمن يستهزئ بالرسول - صلى الله عليه وسلم - مع إقراره برسالته؛ فهل يقال: إنه جحد الرسالة؟ لا، ومن ذبح لغير الله؛ فإنه يكفر، ولو قال: لا إله إلا الله وأن الله هو الإله الحق الذي لا يستحق العبادة سواه، فهذا غير جاحد، فكفره بالفعل، وقد سبق أن الكفر يكون قولا وفعلا واعتقادا، فهذه العبارة لا تصح على هذا الإطلاق؛ فإنه حصر الحكم بالكفر بالجحود، وهي تساوي قولك: لا يكفر المسلم إلا بالجحود. والله أعلم"

إذن الطحاوي يحصر الكفر بالتكذيب

وقد أفتت اللجنة الدائمة بأن هذا هو مذهب المرجئة الغلاة (يعني الجهمية)

ومع هذا هذا الرجل إمام بل بعضهم ينص على أنه من أهل السنة ، ويعتنى بكتابه أكثر من العناية بعقيدة حرب الكرماني ومن قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص

والكفر ستة أنواع وهو ظاهر وباطن ولم يكفر محكم القوانين فهو مرجيء حذاء للسلطان

عفواً شيء من الإنصاف هداكم الله

وفي الطرف المقابل ابن حزم وأبو حنيفة يريان السيف على الفاسق الظالم ومثلهما ومع ذلك هما إمامان وعالمان ومثلهما الصنعاني والطعن فيما أمارة سوء ، ومن يحرم الخروج بالسيف على الحاكم الفاسق ويجيز المظاهرات فقط خارجي رجل سوء

عفواً شيء من الإنصاف هداكم الله

وآخر محكم القوانين الوضعية ومظاهر المشركين كافر عنده وبلا شك وهو طاغوت ، ومنكر العلو والقبوري (الإمام فلان بن فلان رحمه الله) بل أحمد ولد الكوري الشنقيطي في رسالته في الديمقراطية وصف السبكي داعية القبورية والتجهم ب(شيخ الإسلام)

وسبب تمسك كل شخص بما هو عليه إبصاره لتناقضات خصومه دون نظره إلى ما هو عليه هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تواضع بقراط وحماقة بعض النفسانيين المعاصرين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (32/19) :" وجماهير الأمم يقر بالجن ولهم معهم وقائع يطول وصفها ولم ينكر الجن الا شر ذمة قليلة من جهال المتفلسفة والأطباء ونحوهم وأما أكابر القوم فالمأثور عنهم اما الإقرار بها وأما أن لا يحكى عنهم فى ذلك قول ومن المعروف عن بقراط أنه قال فى بعض المياه انه ينفع من الصرع لست أعني الذى يعالجه أصحاب الهياكل وإنما أعنى الصرع الذى يعالجه الأطباء وأنه قال طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا

وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفي وإنما معه عدم العلم إذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذى ينظر فى البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس فى هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وان كان قد علم من غير طبه أن للنفس تأثيرا عظيما فى البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك للجن تأثير فى ذلك"

كلام ابن تيمية هذا نفيس جداً

يذكر فيه أن بقراط الملقب ب(أبو الأطباء) وهو فيلسوف كافر كان يقر بوجود المس ، وأن جهلة الأطباء المنكرين ليس معهم إلا عدم العلم بحسب معطيات صنعتهم

وكثير من هؤلاء البهائم الذين ابتلينا بهم ويسمون كل ما يجهلونه خرافة

فتجد منهم من كان يسخر بالتداوي بأبوال الإبل فلما ذكرت له دراسات غربية تذكر فائدة هذا الأمر خضع وخنع ولو قال له الغربيون أن البراز مفيد لفكر في أكله

ومنهم من كان يعارض حديث الذبابة ثم لما ظهرت دراسات طبية تحقق معنى الحديث

وبعضهم سخر من حديث الثلاثمائة والستين مفصلاً حتى إذا ظهرت دراسات حديثة تؤكد معنى الحديث

قال : أرسطو كان يقول هذا

يعني أرسطو قبل آلاف السنين كان متقدماً عنكم يا جهلة

ومثل هذا قول الغزالي السقا المصري لما أنكر المس (لماذا لا يصيب المس إلا العرب)

فرد عليه أبو بكر الجزائري في كتابه (الدفاع الغالي) بإثبات عشرات الحالات في أوروبا وأمريكا والتي تعالج في الكنائس

فجمع بين الجهل الواقع والجهل الشرع

وأجهل الناس من يجعل عدم علمه علماً

وقد رأيت طبيبة لبنانية حائزة على الدكتوراة والزمالة في الولايات المتحدة الأمريكية وعندها جهاز تزعم أن من خلاله تستطيع أن تميز ما إذا كان في الإنسان جن أو لا من خلال رصد بعض الأمور التي لا تفسر طبياً بالمقاييس المعروفة

ثم تحيل إلى راق لا يأخذ مالاً ولو شاءت لكررت جلسات المريض وأخذت أموالاً طائلة بشهادتها

قال ابن القيم في كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد) (4/ 66 - 69) ما نصه:

)الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة

الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع وقال: (هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.(

إلى أن قال: (وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده، ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع: يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً، وأن يكون الساعد قوياً فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعاً! ويكون

القلب خراباً من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له"

وقد أحسن ابن القيم في سخريته من هؤلاء الجهلة

وقد قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (24/ 268) :" الثانى ان المضطر لا طريق له إلى إزالة ضرورته الا الأكل من هذه الأعيان وأما التداوي فلا يتعين تناول هذا الخبيث طريقا لشفائه فإن الأدوية أنواع كثيرة وقد يحصل الشفاء بغير الأدوية كالدعاء والرقية وهو أعظم نوعى الدواء حتى قال بقراط نسبة طبنا إلى طب أرباب الهياكل كنسبة طب العجائز إلى طبنا"

فهذا تواضع من بقراط وذلك أن نفع الرقية حسي معروف مشاهد ، وقد بلغ بالبعض في دعوى العقلانية إلى إنكار الحسيات كالمس والعين ، وهذه وإن كانت لا ترى إلا أن آثارها ظاهرة كآثار الكهرباء

ولو كان كل ما لا يرى ينكر وستنكر الجن لذلك بماذا يفسر تأثير السحرة على الناس وما يفعله أولئك السحرة الصوفية من إدخال السيوف إلى بطونهم ولعق النار ولا تفسير سوى التعامل مع الجن والسحر

وقد استدل ابن تيمية بأمر حسي على وجود المس

قال كما في مجموع الفتاوى (574/11) :" وهؤلاء الذين يدخلون النار مع خروجهم عن الشريعة هم من هذا النمط فان الشياطين تلابس أحدهم بحيث يسقط احساس بدنه حتى ان المصروع يضرب ضربا عظيما وهو لا يحس بذلك ولا يؤثر فى جلده فكذلك هؤلاء تلبسهم الشياطين وتدخل بهم النار وقد تطير بهم فى الهواء وإنما يلبس أحدهم الشيطان مع تغيب عقله كما يلبس الشيطان المصروع"

وهذا مشاهد إلى اليوم ، والذي أريد قوله أن العقلانية المزعومة وصلت ببعض هؤلاء الجهلة إلى إنكار المحسوس ، وجعل الجهل علماً

وقد صنف الطبيب يعقوب بن إسحاق الكندي رسالة في الفرق بين الجنون العارض من مس الشياطين وبين ما يكون من فساد الأخلاط ، ويعقوب نفسه كان متهماً في دينه ولكنه كان رأساً في الطب حتى قال الذهبي (لا يلحق شأوه في ذلك العلم المتروك)

والجهلة اليوم يحتاجون مثل هذه الرسالة غير أنها مفقودة والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام نفيس لابن تيمية في ضبط مسألة النكاية بالعدو في الجهاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية في منهاج السنة (52/1) :" فَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ بُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَوْصَاهُ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَقَالَ: ((اغزو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ

بِاللَّهِ، لَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا، وَلِيدًا)) وَفِي السُّنَنِ أَنَّهُ كَانَ فِي خُطْبَتِهِ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ.

مَعَ أن التمثيل بالكافر بعد موته فيه نكاية بالعدو، ولكن نهى عنه لأنه زِيَادَةُ إِيذَاءٍ بِلَا حَاجَةٍ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ كَفُّ شره بقتله، وقد حصل. فهؤلاء الذين يبغضونهم لَوْ كَانُوا كُفَّارًا وَقَدْ مَاتُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَنْ يُمَثِّلُوا بِأَبْدَانِهِمْ، لَا يَضْرِبُونَهُمْ، وَلَا يَشُقُّونَ بُطُونَهُمْ وَلَا يَنْتِفُونَ شُعُورَهُمْ، مع أن في ذلك نكاية فيهم. أما إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ ظَنًّا أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ كَانَ غَايَةَ الْجَهْلِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بِمُحَرَّمٍ كَالشَّاةِ الَّتِي يَحْرُمُ إِيذَاؤُهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَيَفْعَلُونَ مَا لَا يَحْصُلُ لَهُمْ بِهِ مَنْفَعَةٌ أَصْلًا بَلْ ضَرَرٌ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، والآخرة، مع تضمنه غاية الحمق والجهل"

في هذا الكلام عبرة لمن يتحرى قطع رأس الكافر بعد موته ولو لم يمت بالقطع ويقوم بتعليق رأسه بحجة أن في ذلك نكاية في العدو

وقد قام داعي هذا الأمر في زمن السلف فلم يفعلوه لهذه العلة

قال ابن تيمية في الاستقامة ص331 :" لَكِن الْمَقْصُود هُنَا ان هَذِه الْأَصْوَات المحدثة فِي امْر الْجِهَاد وَإِن ظن أَن فِيهَا مصلحَة راجحة فَإِن الْتِزَام الْمَعْرُوف هُوَ الَّذِي فِيهِ الْمصلحَة الراجحة كَمَا فِي اصوات الذّكر إِذْ السَّابِقُونَ الْأَولونَ والتابعون لَهُم بِإِحْسَان أفضل من الْمُتَأَخِّرين فِي كل شئ من الصَّلَاة وجنسها من الذّكر وَالدُّعَاء وَقِرَاءَة الْقُرْآن واستماعه وَغير ذَلِك وَمن الْجِهَاد والإمارة وَمَا يتَعَلَّق بذلك من أَصْنَاف السياسات والعقوبات والمعاملات فِي إصْلَاح الْأَمْوَال وصرفها فَإِن طَرِيق السّلف أكمل فِي كل شئ وَلَكِن يفعل الْمُسلم من ذَلِك مَا يقدر عَلَيْهِ

كَمَا قَالَ الله تَعَالَى {فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُم} [سُورَة التغابن 16] وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا أَمرتكُم بِأَمْر فَأتوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم وَلَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه"

وهذا من ذاك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الثالث عشر

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الرابع عشر

المقالات

تلاعب القانونيين بسن انتهاء حضانة الطفل 7
الغزالي لم يحرم الرياضيات يا محمد آل الشيخ !...........23
ماذا لو أفتيت بهذه الفتيا اليوم ؟.................................32
استجابة معاوية بن أبي سفيان للنص 34
أين أنتم من فقه أم المؤمنين أيها المتسرعون في الفتيا ؟
36 ....
أقوال الأطباء قديماً وحديثاً في مسألة العلاج بأبوال الإبل
47 ....
النصراني الذي لا يدفع الجزية يخالف دينه وكتابه 58
هلا سكت يا خالد الحايك ! 60
مع عبد الله الشهري مرةً أخرى في باب التكفير 71
خالد ياسين يشكو إلى الله خذلان بعض أئمة الحرم للإسلام
78 ....
مناظرة سليمان بن حرب لرجل احتج بقول أبي حنيفة ..80
اعتراف الآمدي الأشعري أن الطريقة السلفية في الصفات
جائزة عقلاً 85
التنبيه على سلوك غير مرضي لبعض رجال الهيئة 87
اعتراف هام لشيخ الإسلام في مسألة أبي حنيفة 90
اعترافات حركية بجناية محمد رشيد رضا على الإسلام..96

الدليل على أن المتبرجة من أبغض الناس إلى الله ... 110

الرد على عدنان إبراهيم في قصة إكراه الأوزاعي على سب علي 115

تناقض الجهمية في مسألة البناء على القبور.............. 120

أبو منصور الماتردي ينقض على أصحابه والأشاعرة.. 128

إقرار ابن العربي الأشعري بأثر مجاهد في المقام المحمود 132

ظاهرة الغرور المهلك 137

الصحيح المسند من آثار : عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه... 156

شهادة الشريف المرتضى على الرافضة أنهم يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم.. 433

بيان عدم صحة قصة توليد أم كلثوم بنت علي للمرأة الأعرابية 439

نقض طعن حسن المالكي في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه... 444

شهادة الباقلاني على متأخري الأشاعرة بأنهم موافقون للمعتزلة 461

وقفة في مسألة الترحم على الجاحظ 465

رد الباقلاني على قول متأخري الأشاعرة في مناقضة أحاديث الصفات للعقل..475

اعتراف الملحد هوكنج أنه لا يوجد دليل على دوران الأرض حول الشمس 477

ماذا لو شهد حاتم العوني حروب الردة ؟......................484

بيان عدم صحة قصة الزبير بن العوام مع زوجه عاتكة في الخروج من المنزل..491

هل كل هؤلاء كرامية يا أشاعرة ؟ 496

اعتراف كاتب رافضي بجهد ابن تيمية في نقد المنطق واستفادة الغربيين منه 502

المتخبطون بين تسنين الجهمية وتكفير الخوارج 507

هل يذم حفص بن غياث نفسه ؟....................................516

ما الفرق بين أبوال الإبل وأبوال الخيل يا محمد آل الشيخ 520

اعتراف أبي القاسم البستي المعتزلي ببراءة أهل السنة من التشبيه..523

الإجماع على كفر منكر الرجم في الإسلام.....................524

براءة علي بن أبي طالب من افتراءات الجهمية 535

تناقض الزنادقة منكري عذاب القبر والرجم.................540

تعقيب على الدكتورة إيمان البغا في شأن صفة الخوارج 543
الرد على من أنكر مشروعية صيام عاشوراء 551
بيان ضعف حديث (لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله)...559
المعتزلة يعسوب الزندقة في الأمة 561
حماقة الزنديق فهد زبن..572
التحذير من إرجاء المجادلين عن الساجدين للأوثان......584
الرد على سفالة أسامة أنور عكاشة.............................595
إنه الإمام أحمد أيها الحدوشي !.....................................617
إجماعية وليست خلافية يا أحمد شملان 633
التنكيل بالمنافح عن خلافة الشرك 639
ماذا لو أدرك أهل التميع كلام الذهبي في ابن الجوزي ؟ 685
باب فيما خالف فيه الزيدية زيد بن علي !..................691
لا دفاعاً عن يزيد بن معاوية وإنما حبا في الإنصاف...701
بيان كذب قصة خالد بن الوليد ونهر الدم 710
فما بال منكر العلو تترحمون عليه !..............................719
تنبيه حول كتبي المنشورة في بعض المواقع............734

اعتراف ابن رشد أن علو الله على خلقه من أظهر مسائل الشريعة ... .737

وقفات مع كلام وسيم يوسف حول النقاب.................741

نقل ابن حزم الاتفاق على تكفير الأشعرية لقولهم في القرآن..758

الرازي يقدم النقل على العقل في مسألة الرؤية.........762

نقل ابن حزم الاتفاق على تكفير غالية الرافضة والمتصوفة..765

مفاجأة : الأشعري يثبت لله صفة الجنب بشهادة ابن فورك 783

أترضاه إماماً في الدين ولا ترضاه إماماً في الصلاة ؟787

قصتان لطيفتان فيهما عبرة لأهل العصر....................795

محمد إلياس إمام التبليغ تلقى الطريقة في المنام !.800

نبدعك كما بدعوه يا ممدوح جابر..................................806

من عيون حكايات العفو : ثامنوني فيه وتركته لوجهك 815

الإباضية بين أئمة الدعوة وسيد قطب.........................817

تنبيه : ابن عبد البر لا يفضل علياً على عثمان 821

تناقض الزنادقة في استدلالهم بحديث (أنتم أعلم بأمور دنياكم) 825

من تناقضات ابن حزم في العقيدة 831
من لا دين له كالحية والعقرب 855
براءة أبي ذر من فرية أحمد أمين المصري ... .860
القوم ينكرون على الرسول ؟ 865
تعقيب على استقراء الغزالي في أمر المناظرات........883
الغزالي ينقض بنيان أصحابه الجهمية الأشعرية من حيث لا يشعر 917
الغزالي والإشارة إلى عقيدة وحدة الوجود 924
قول أرسطو واضع المنطق فيمن لا دين له 929
قصة لطيفة في الصدق والأمانة عن سفيان الثوري ... .938
قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية 941
بيان كذب رواية (أذن بأذن والرأس زيادة) 992
بيان كذب قصة ترك الشافعي القنوت في الفجر لأجل أبي حنيفة 996

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم ما كانت تعانيه المرأة في كل مكان في الدنيا من إهانة واستهانة في غير بلاد المسلمين ، غير أنهم في الزمن الحديث حاولت بعض الشعوب التكفير عما مضى منها فاستحدثت قوانين في باب الأحوال الشخصية ظنوا أن بها يحفظون حقوق المرأة ولكنها كانت ظالمة للرجل وللأسرة ككل وكان لها أثر سلبي في عزوف الرجال عن الزواج وإيثارهم السفاح مما جعل كثيراً من النساء يتحملن مسئولية تربية الأبناء لوحدهن لأن الرجل يسافح ويذهب فجوزوا بعكس مقصودهم وتضاعف الظلم على المرأة وهذا هو الحال في الغرب والذي يراد لنا استيراده

ولأن كثيراً من القوانين في بلاد المسلمين مأخوذة من هؤلاء حاول بعض الناس تلفيق أحكام في الأحوال الشخصية بين القانون الغربي والفقه الإسلامي فصاروا

ينتقون من أقوال الفقهاء ما يكون دائماً في جانب المرأة فيما يرون هم وحصل في ذلك تلاعب كبير

فمن ذلك سن انتهاء الحضانة

ليعلم أن حكم الحضانة يناقض القيم الليبرالية الداعية للمساواة فالذي تقتضيه المساواة المزعومة أن يبقى الطفل عند أبيه المدة نفسها التي بقاها عند أمه ، وأنه في حال حضانة الأم له تكون نفقته عليها أو على الأقل مقسومة بينها وبين الرجل على التساوي

غير أن الحكم الشرعي جاء فيه مراعاة المصلحة بعيداً هنبثة المساواة غير العادلة في حقيقتها فقد اتفق الفقهاء أن حضانة الطفل تحت سن السابعة من حق أمه إذا كانت مسلمة عاقلة راشدة ، وأنه يجب على الرجل أن ينفق عليها وعلى الطفل في تلك المرحلة

ولكن العبث بدأ في باب آخر وهو سن انتهاء الحضانة

نظر المقننون إلى المذاهب الفقهية فبحثوا في أكثر المذاهب تطويلاً لسن الحضانة لكي تطول مدة النفقة ، فوجدوا أن الإمام مالكاً قال أن الصبي يكون في حضانة أمه حتى يبلغ

فقالوا بأن الحضانة تبقى للطفل حتى سن الخامسة عشر !

وهذا ليس مذهب الإمام مالك ولا مذهب أحد من العالمين لأن الإمام مالكاً قال (حتى يبلغ) ولم يقل حتى سن الخامسة عشر ، والبلوغ يكون بالاحتلام والإنبات ، ومذهب الإمام مالك أوسع المذاهب في باب علامات البلوغ فيرون خشونة الصوت في الذكر وفرق أرنبة الأنف ، واتساع الحوض في الفتاة ونعومة الصوت من علامات البلوغ

غير أنهم أهملوا مذهب مالك في علامات البلوغ حتى في الجزء الذي يتفق فيه مع عامة الفقهاء، وبلوغ الخامسة عشر علامة بلوغ عند جماعة من الفقهاء عند انعدام جميع علامات البلوغ الأخرى قبله

ثم إن مالكاً يرى أنه بعد البلوغ يذهب لأبيه مطلقاً

بل العجيب أنك تجدهم يلزمون الرجل بتمليك المرأة الحاضنة بيت الزوجية طوال مدة الحضانة ، وإنما يلزم بإسكانها فقط في مكان تأمن فيه على نفسها ولو كان مؤجراً وأما التمليك فهذا من كيسهم

وتطويل مدة الحضانة مع كون الحضانة تسقط بزواج المرأة من رجل آخر له مفسدة ظاهرة ، وهؤلاء القوم ما يريدون إلا الفساد

وحتى النفقة على الأولاد هؤلاء يحددونها تحديداً غير شرعي فالنفقة على الأولاد معناها أن يكسوهم ويطعمهم ويؤدي بقية الحاجات ، وهذه نفقة بإجماع المسلمين ، وأما حصر النفقة بمبلغ المادي يعطيه الرجل لطليقته فهذا تحديد ما أنزل الله به من سلطان

ويحدده كثير من فساق القضاة بما يأكل أكثر من نصف مرتب الرجل ، بحيث أنه لو أراد الزواج بأخرى لا يستطيع وهم يظنون أنهم يذلك يجبرونه على استعادة زوجه ،

والغاية لا تبرر الوسيلة بل هذا سبب لحصول العداوة والبغضاء بين الرجل والمرأة وركون كل منهما إلى ما لا يحل إن ضعفت التقوى فيهما

قال ابن قدامة في المغني :" (6538) مَسْأَلَةٌ : قَالَ : (وَإِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ سَبْعَ سِنِينَ ، خُيِّرَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ ، فَكَانَ مَعَ مَنْ اخْتَارَ مِنْهُمَا) وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْغُلَامَ إذَا بَلَغَ سَبْعًا ، وَلَيْسَ بِمَعْتُوهٍ ، خُيِّرَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ ، إذَا تَنَازَعَا فِيهِ ، فَمَنْ اخْتَارَهُ مِنْهُمَا ، فَهُوَ أَوْلَى بِهِ قَضَى بِذَلِكَ عُمَرُ ، وَعَلِيٌّ ، وَشُرَيْحٌ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : لَا يُخَيَّرُ لَكِنْ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إذَا اسْتَقَلَّ بِنَفْسِهِ ، فَأَكَلَ بِنَفْسِهِ ، وَلَبِسَ بِنَفْسِهِ ، وَاسْتَنْجَى بِنَفْسِهِ ، فَالْأَبُ أَحَقُّ بِهِ وَمَالِكٌ يَقُولُ : الْأُمُّ أَحَقُّ بِهِ حَتَّى يُثْغِرَ ، وَأَمَّا التَّخْيِيرُ ، فَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الْغُلَامَ لَا قَوْلَ لَهُ ، وَلَا يَعْرِفُ حَظَّهُ ، وَرُبَّمَا اخْتَارَ مَنْ يَلْعَبُ عِنْدَهُ وَيَتْرُكُ تَأْدِيبَهُ ، وَيُمَكِّنُهُ مِنْ شَهَوَاتِهِ ، فَيُؤَدِّي إلَى فَسَادِهِ ، وَلِأَنَّهُ دُونَ الْبُلُوغِ ، فَلَمْ يُخَيَّرْ ، كَمَنْ دُونَ السَّبْعِ وَلَنَا ، مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { خَيَّرَ غُلَامًا بَيْنَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ } رَوَاهُ سَعِيدٌ ، بِإِسْنَادِهِ وَالشَّافِعِيُّ وَفِي لَفْظٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ { : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي ، وَقَدْ سَقَانِي مِنْ بِئْرِ أَبِي عِنَبَةَ ، وَقَدْ نَفَعَنِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : } هَذَا أَبُوك ، وَهَذِهِ أُمُّك

فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْت { فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ } رَوَاهُ أَبُو دَاوُد ، وَلِأَنَّهُ إجْمَاعُ الصَّحَابَةِ ، فَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ ، أَنَّهُ خَيَّرَ غُلَامًا بَيْنَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ رَوَاهُ سَعِيدٌ ، وَرُوِيَ عَنْ عُمَارَةَ الْجَرْمِيُّ ، أَنَّهُ قَالَ : خَيَّرَنِي عَلِيٌّ بَيْنَ عَمِّي وَأُمِّيِّ ، وَكُنْت ابْنَ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَرُوِيَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذِهِ قِصَصٌ فِي مَظِنَّةِ الشُّهْرَةِ ، وَلَمْ تُنْكَرْ ، فَكَانَتْ إجْمَاعًا ،وَلِأَنَّ التَّقْدِيمَ فِي الْحَضَانَةِ لِحَقِّ الْوَلَدِ ، فَيُقَدَّمُ مَنْ هُوَ أَشْفَقُ ؛ لِأَنَّ حَظَّ الْوَلَدِ عِنْدَهُ أَكْثَرُ ، وَاعْتَبَرْنَا الشَّفَقَةَ بِمَظِنَّتِهَا إذَا لَمْ يُمْكِنْ اعْتِبَارُهَا بِنَفْسِهَا ، فَإِذَا بَلَغَ الْغُلَامُ حَدًّا يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَيُمَيِّزُ بَيْنَ الْإِكْرَامِ وَضِدِّهِ ، فَمَالَ إلَى أَحَدِ الْأَبَوَيْنِ ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَرْفَقُ بِهِ ، وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ ، فَقُدِّمَ بِذَلِكَ وَقَيَّدْنَاهُ بِالسَّبْعِ ؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ حَالٍ أَمَرَ الشَّرْعُ فِيهَا بِمُخَاطَبَتِهِ بِالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ ؛ وَلِأَنَّ الْأُمَّ قُدِّمَتْ فِي حَالِ الصِّغَرِ ، لِحَاجَتِهِ إلَى حَمْلِهِ ، وَمُبَاشَرَةِ خِدْمَتِهِ ، لِأَنَّهَا أَعْرَفُ بِذَلِكَ ، وَأَقْوَمُ بِهِ ، فَإِذَا اسْتَغْنَى عَنْ ذَلِكَ ، تَسَاوَى وَالِدَاهُ ، لَقُرْبِهِمَا مِنْهُ ، فَرَجَّحَ بِاخْتِيَارِهِ"

والذي يترتب على ما ذكرناه من أن الصبي الذكر إذا بلغ فإنه حضانة أمه له تسقط باتفاق الفقهاء ، وبعد ذلك إما التخيير وإما المقام عند والده ، بل لم يعد هناك شيء اسمه نفقة حضانة

قال ابن قدامة في المغني :" وَلَا تَثْبُتُ الْحَضَانَةُ إلَّا عَلَى الطِّفْلِ أَوْ الْمَعْتُوهِ ، فَأَمَّا الْبَالِغُ الرَّشِيدُ ، فَلَا حَضَانَةَ عَلَيْهِ ، وَإِلَيْهِ الْخِيرَةُ فِي الْإِقَامَةِ عِنْدَ مَنْ شَاءَ مِنْ أَبَوَيْهِ"

وقال ابن القيم في زاد المعاد :" الْبَالِغَ لَا حَضَانَةَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ يَصِحّ أَنْ يُخَيّرَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَيْنَ أَبَوَيْنِ ؟ هَذَا مِنْ الْمُمْتَنِعِ شَرْعًا وَعَادَةً فَلَا يَجُوزُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ"

فالذي يترتب على هذا أن أخذ المرأة أجرة حضانة من الرجل على ولده الذكر البالغ لا يجوز شرعاً وحكم القاضي من الحكم بغير ما أنزل الله

والفقهاء على ضربين فريق يقول أن الحضانة تنتهي عند سن السابعة وبعدها يخير

وفريق يقول أنها تنتهي عند البلوغ أو علامة أخرى ولا يخير بل يذهب لأبيه رأساً

ثم إن هذه المنهجية في السير على ما تشتهي الأنفس من أقوال الفقهاء مع التلفيق القبيح وتخصيص عمومات

الفقهاء بأعراف ضيقة هو باب زندقة عريض ، وقد قيل قديماً (من تتبع رخص الفقهاء فقد تزندق) وهذا أبشع من تتبع الرخص

وقد رأيت مقالاً هزلياً لكتاب اسمه حسام حربي لغته فيه غير شرعية إلا أنه من المفيد إثبات هذه الكتابة وما فيها من السخرية فأولئك المدمرين للمجتمع في نواته الأسرة بتلك القوانين الخبيثة التي مآلها أن يصير حالنا كحال الغرب

قال حسام حربي في مقال له بعنوان عشر فوارق بين عالمنا وعالم المنظمات النسوية :" عزيزى القارىء.. هل شاهدت فِلم ”ألِس فى أرض العجائب”؟ إنه يجسد الرواية الخيالية الجميلة التى تذهب فيها الفتاة البريطانية ”ألِس” إلى عالم عجيب غريب.. ففيه قد يظهر مخلوق من الهواء ثم يعود ليختفى فى الهواء، وفيه تتحرك كروت الكتشينة كأنها جنود، وتتكلم الحيوانات كأنها بشر. إنه عالم مثير ومشوّق، لكن بطلتنا ”ألس” تشعر فيه بالإستغراب الشديد لأنه لا يمت إلى عالمنا الحقيقى بأى صلة، ولا يمكن فهمه مِن قِبَل مَن عاش على أرض الواقع.

هذا هو العالم الذى أشعر أنى أعيش فيه كلما قرأت عن فكر المنظمات النسائية. فخيالهن الخصب قد نسج عالماً جديداً ليس له علاقة من قريب ولا بعيد بعالمنا، ثم بدأن باستغلال نفوذهن السياسى لوضع التشريعات والقوانين اللازمة له. ورغم أن الإنسان الطبيعى عادةً ما يكون واقعياً يحاول التعامل مع الدنيا كما هى وليس كما يتمناها ويتخيلها، فالشهادة لله أن هذه المنظمات قد نجحت نجاحاً منقطع النظير فى حمْل الكثير من الحكومات والدول على العيش وفقاً لقواعد عالمها الخيالى وليس العالم الحقيقى الملموس.

فى السطور التالية نجول بخيال القارىء فى أغوار هذا العالم الغامض لنحاول معاً استكشاف قواعده المختلفة عن قواعد عالمنا التقليدي الممل. فالمطلوب منك الآن يا قارئي العزيز أن تربط حزامك وتسترخي قدر استطاعتك.. فأنت تُحَلِّق فى سماء عالم المنظمات النسائية.. وهذه هى أهم الفروق التى ستلاحظها بين عالمنا وعالمهن فور وصولك..

1-الرجل كالمرأة:

إنسى كل ما تعلمته فى عالمك عن الفروق بين الرجل والمرأة، فأول وأهم قاعدة تلازمنا فى هذا العالم هو أن الرجال فيه كالنساء والنساء فيه كالرجال، لا توجد بينهما أى فروق بيولوجية ولا نفسية، ومن ثَم فلا يوجد أى مبرر لتخصيص مبادىء عرفية أو قانونية لكل منهما وإلا شَكّل هذا ظلماً وإضطهاداً. فمثلاً كما يستحيل على المرأة أن ترتبط بأكثر من رجل واحد معاً يستحيل أيضاً على الرجل أن يرتبط بأكثر من امرأة معاً، كما يرث الإثنان بنفس القدر من الأهل، ولكل منهما نفس الإهتمامات والطموحات والرغبات والمسؤوليات

2-الرجال يحبون الشارع:

فى حالة حدوث طلاق لا سمح الله فالمفروض على الرجل أن تكون شقته -التى ربما ظل هو وأهله عشر سنوات يدخرون فى ثمنها- من حق طليقته، حتى إن كانت هى التى خلعته دون أى سبب. وهذا ليس من باب التفرقة العنصرية أبداً، بل هو من باب أن الرجال بطبيعتهم يميلون لحب الشارع والنوم فيه بعكس النساء اللائى يعشقن البيوت والشقق. وقد يُسارع القارىء النابه بالإعتراض على تلك النقطة متسائلاً "ألم تقل لتوك بأن الرجال كالنساء؟ كيف إذاً يحب هؤلاء الشارع بينما يحب أولئك الشقق؟"، وهنا أرجع وأذكره بأن قواعد هذا العالم

تختلف كلياً عن قواعد عالمنا.. ففى عالمنا لا يمكن أن يجتمع نقيضين، لكن فى عالم المنظمات النسائية يمكننا وبكل بساطة الإيمان بالشىء ونقيضه معاً

3-الآباء كالثيران:

هذا أيضاً ليس باستثناء عن تساوى الرجل بالمرأة.. فمع إيمانك بأنه لا توجد أى فروق بين الرجال والنساء عليك أيضاً أن تؤمن أنه فى حالة حدوث طلاق -الشر برة وبعيد- يجب أن تحتفظ الأم بحضانة الأطفال حتى يكبروا بينما يجب على الأب أن يصرف عليهم وعلى أمهم مع انتزاع حقه فى رؤيتهم (بإستثناء ثلاثة ساعات أسبوعياً.. إنْ طالهم). ولا يكون ظنك سيئاً.. فهذا ليس من باب التفرقة الغير دستورية فقد أكدنا مراراً التساوى التام بين الرجل والمرأة، لكن كل ما هنالك أنه فى عالمنا الجديد يعشق الرجال العمل أكثر من عشقهم لأولادهم، وقد راعى واضعو القوانين تلك الفروق فوضعوا الرجل فى مكانه المناسب وهو ساقية العمل وأبعدوه عن أولاده الذين يسببون له القلق والإزعاج، والذى يمثل هو بدوره خطراً عليهم لكونه مخلوق ثائر وغير منضبط

4-الأبناء لا يحتاجون لتربية الأب:

لا توجد مشكلة أن يتربى الإبن فى حالة الطلاق على يد أمه حتى يبلغ خمسة عشر عاماً (وفى قول آخر: ثمانية عشر عاماً. وإن شاء الله عن قريب تكون 21 عاماً). فبما أنه لا يوجد فروق بين الأب والأم، وبما أنه لا يوجد فروق بين الإبن والبنت، فلا غبار أن ينشأ رجل على تربية إمرأة، فهو لن يكتسب من أبيه أى جديد لأنهم جميعاً متطابقون على أية حال. وما ينطبق على الإبن ينطبق حتماً على البنت طبقاً للقاعدة رقم واحد

5-الرجال ليس لديهم شهوة:

لا ليست هذه غلطة إملائية، وأرجوك كف عن النظر لى بهذه الطريقة.. فلست أنا من نسجت قواعد هذا العالم. ففى عالمنا الجديد لا ينجذب الرجل إلى المرأة مهما إرتدت -أو لم ترتد- من ملابس. ولهذا فكان الأخذ على يد أى رجل يشذ عن هذه القاعدة ويُظهر أى رد فعل تأثراً بمنظر الأجساد المجسمة أو البناطيل الضيقة ضرورة كبرى للحفاظ على السِلْم العام والأخلاق الحميدة، نظراً لنتوج تأثره هذا عن قلة أدب وليس عن شهوة. وإنْ كنت ذاكرت ما سبق جيداً فستعلم أنه بما أن الرجال كالنساء فالنساء أيضاً ليس لديهن شهوة، وبالتالى فمهما إرتدين -أو خلعن- من ملابس فهذا لا يرجع لمحاولتهن إثارة غرائز الرجال، بل يرجع فقط لغلاء سعر القماش

قلت لك أن تكف عن النظر لى هكذا، أنا أشرح لك قواعد العالم الجديد فقط. الحق علىّ؟

6-لا توجد علاقة بين السبب والنتيجة:

فى عالمنا الواقعى الممل يوجد ما يسمى بـ"السبب والنتيحة"، أى أنك عندما تفعل شيئاً فإنه يؤدى لشىءٍ آخر مترتب عليه. أما فى عالمنا الخيالى الجموح فلا توجد هذه العلاقة.. فمثلاً إن قرر أحدهم أن يتبع السنة ويختن إبنته ختاناً غير جائر لتجنب وقوع المحظور، أو أن يراقب مواعيد خروجها ورجوعها، أو أن يحثها على التحجب وعدم الإختلاط بالشباب الخ فإنه يكون قد أخطأ من وجهين.. أولاً أنه نسى أن إبنته ليس لها شهوة أصلاً كما أسلفنا فى النقطة السابقة، وثانياً أنه إفترض أن محاولة السيطرة على هذه الشهوة سيقلل من إحتمال وقوع الفتاة فى الخطأ. فقواعد هذا العالم تقول أن الفتيات صنفين: صنف تربى تربية حسنة وهذا لن يخطىء أبداً ما بقيت السموات والأرض بغض النظر عن الظروف حتى إن وٌضعن فى بيت واحد مع أحمد عز وبراد بِت لمدة سنة، وصنف آخر لم يترب تربية حسنة وهذا سيخطىء حتى إن حبسهن أهلهن فى زنزانة إنفرادية. ولما كانت النتائج محسومة سلفاً فلا يوجد أى مبرر للأهل العقلاء أن يعملوا بنظرية السبب والنتيجة

محاولين زيادة إحتمال العفة وتقليل إحتمال الخطيئة، وعليهم أن يتركوا الفتاة وشأنها معتمدين على حسن تربيتهم لها

7-الطبيب مثله مثل حلاق الصحة:

لَمّا كانت الوفيات تحدث فقط بسبب الختان نظراً لطبيعته الخطرة ولا تحدث أبداً بسبب عمليات أخرى كاللوز أو شفط الدهون فلا يوجد فارق إذاً بين أن يُجرِى الختان طبيب وبين أن يجريه حلاق صحة أو داية، ففى النهاية يؤدى الختان للوفاة تلقائياً أياً كان من يجريه. ومن ثَم فإن تجريم عمله على الأطباء وإزالة ترخيص من يوشى به زميله لن يزيد من الوفيات أو الإصابات نظراً للجوء الناس لحلاقى الصحة كبديل.. فهذا مجرد إجراء إنسانى هدفه زيادة دخل حلاقى الصحة الذين صاروا يواجهون الإنقراض مؤخراً

8-الأطفال سواسية كأسنان المشط:

من أجمل قواعد هذا العالم أنه لا فارق بين عربى ولا عجمى ولا رجل ولا امرأة إلا بالسن. فالناس جميعاً ينقسمون إلى قسمين: أحدهما "تحت 18" والآخر "فوق 18" (ملحوظة: 18 هذه قد تصبح 16 فى انجلترا وأستراليا او 15 فى فرنسا والسويد أو 14 فى ألمانيا وإيطاليا أو 13

فى إسبانيا واليابان.. لكننا نتحدث حالياً عن مصر فاعذرونا فى التعميم). القسم الأول يُطلق عليهم "الأطفال"، وهؤلاء ليس لهم عقل ولا إرادة ولا غرائز وهم أشبه بالمقاعد فى عالمنا الأصلى. أما القسم الثانى فهم "البالغون" وهؤلاء مكتملو الأهلية. ولن يجد القارىء فى هذا العالم أى شخص تحت 18 نما نمواً جسدياً وعقلياً، كما لن يجد أى شخص فوق 18 ينقصه النضج.. فالذى تحت 18 يظل طفلاً حتى لحظة عيد ميلاده الـ18 حيث يتفتق جسده وعقله فجأة ويصير بالغاً على طريقة توم وجيرى عند نموهما المفاجىء بعد شرب المحلول السحرى

9-الزنى مفيد للأطفال والزواج ضار بهم:

فى عالمنا الجديد البهيج تتأذى الطفلة بشدة من الزواج حتى إن تزوجت بطفل تحت 18 مثلها، ولذا فكان لزاماً على القانون أن يجرم مثل هذا الإجراء بحسم. وهو كلام معقول.. فكيف يتزوج الأطفال وهم فاقدو الأهلية؟ بل ولماذا يتزوجون أصلاً وليس لديهم شهوة؟ وقد ثبت علمياً أن زواج الأطفال يسبب لهم أمراضاً جسدية ونفسية عديدة.. أما زناهم معاً فلحسن الحظ لا يسبب أياً من تلك المشاكل بل بالعكس يفك من الكبت الجنسى (الغير موجود). وما زال العلماء يحاولون فك اللغز ليعلموا هل الذى يسبب الأمراض عند زواج الطفلة هو ضغط الدبلة على أصبع

البنصر أم رائحة حبر قلم المأذون، إذ أن هذه الأمراض لم تكن موجودة قديماً عند زواج الأطفال بل ظهرت فجأة بعد سيطرة الجمعيات النسائية والعلمانيين على وسائل الإعلام

10-لا يوجد فقراء:

وهى ألطف ظاهرة فى عالمنا الجديد رغم أن كل ظواهره لطيفة.. ففى العالم الحقيقى قد تجد فتاة فقيرة توافق على الزواج من غنى لكونها تحتاج للمال هى وأسرتها بدلاً من أن تنحرف أو بدلاً من أن يموت أبيها بسبب نقص الدواء مثلاً. أما فى عالمنا البديل فلا يوجد فقر أصلاً ومن ثَم فلا يوجد أى مبرر لزواج من هم تحت 18 (الأطفال منعدمو الشهوة) من المستغلين المجرمين فوق 18، ولذا كان القانون بالمرصاد لكل من تسول له نفسه الزواج مِن أو تزويج طفل برىء وتدميره نفسياً وصحياً. كما يستتبع هذا أنه لا توجد زيجات مبنية على المصالح المادية مثل إعجاب الرجل بجمال وشباب المراة ولا إعجاب المرأة بأموال ومستوى الرجل الإجتماعى، فجميع الزيجات مبنية على الحب والإعجاب الشاعرى الرومنسى الصِرف

وفى النهاية..

الخيال شىء جميل، بل هو أجمل ما فى الإنسان. لكن المشكلة -بل الكارثة- تحدث إن مزجنا الخيال بالواقع ولم نفرق بينهما. نحن لا نعيش فى عالم كالذى تكلمنا عنه وللأسف لن نعيش فيه أبداً، نحن نعيش فى عالم ملىء بالنقائص والغرائز والشهوات والإحتياجات المادية والنفسية والإختلافات الجمة بين كل إنسان وآخر وبين كل حالة وأخرى.. ولا يمكننا وضع نموذج إجتماعى وتشريعى ناجح لا يأخذ كل هذا بعين الإعتبار ويتعامل معه بواقعية، لا أن يتظاهر بأنه غير موجود وبأننا ملائكة تعيش فى جنة. فهل من أمل لإخراج رؤوسنا من الرمال والإعتراف بتلك الحقائق، أم أنه لابد علينا أن نظل نعانى من تجاهلها منتظرين الغرب أن يسمح لنا بتقرير مصيرنا؟"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الغزالي لم يحرم الرياضيات يا محمد آل الشيخ !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر مقطع لرجل أمريكي يتكلم فيه عن أسباب انهيار الحضارة الإسلامية ، ومعرفته سطحية جداً والكلام الذي قاله كثير منه مضحك حقاً ، ومن ذلك أنه ادعى أن الغزالي حرم الرياضيات وقال أنها من عمل الشيطان

ولأن الليبرالي مع الأمريكي كالأمة مع سيدها تلقى هذا الفرية عدد من سفلة الليبراليين من أهمهم محمد آل الشيخ الكاتب السعودي سيء السمعة والذكر

وهذه فرية مضحكة فلا يوجد أحد منتسب للإسلام حرم الرياضيات بالمعنى المعروف عند الناس

قال الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال :" أعلم: أن علومهم - بالنسبة إلى الغرض الذي نطلبه - ستة أقسام رياضية، ومنطقية، وطبيعية، وإلهية، وسياسية، وخلقية.

أما الرياضية: فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئة العالم، وليس يتعلق منه شيء بالأمور الدينية نفياً وإثباتاًِ، بل هي أمور برهانية لا سبيل إلى مجاحدتهم بعد فهمها ومعرفتها. وقد تولدت منها آفتان: الأولى: من ينظر فيها

يتعجب من دقائقها ومن ظهور براهينها، فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفة، فيحسب أن جميع علومهم في الوضوح وفي وثاقة البرهان كهذا العلم. ثم يكون قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تناولته الألسنة فيكفر بالتقليد المحض ويقول: لو كان الدين حقاً لما اختفى على هؤلاء مع تدقيقهم في هذا العلم! فإذا عرف بالتسامع كفرهم وجورهم استدل على أن الحق هو الجحد والإنكار للدين، وكم رأيت من يضل عن الحق بهذا العذر ولا مستند له سواه.

وإذا قيل له: الحاذق في صناعة واحدة ليس يلزم أن يكون حاذقاً في كل صناعة، فلا يلزم أن يكون الحاذق في الفقه والكلام حاذقاً في الطب، ولا أن يكون الجاهل بالعقليات جاهلاً بالنحو، بل لكل صناعة أهل بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق، وإن كان الحمق والجهل يلزمهم في غيرها، فكلام الأوائل في الرياضيات برهاني وفي الإلهيات تخميني"

فهذا كلام واضح جداً في أنه يرى علم الرياضيات علم قطعي صحيح ولكن الإشكال أتى ممن ظن أن جميع علوم الفلاسفة كعلم الرياضيات في الوضوح ، وهذا أمر يقع لكثير من أبناء المسلمين في عدد من العلوم الحديثة والله المستعان

بل قال الغزالي في المنقذ من الضلال وهو يذكر الآفة الثانية:" الآفة الثانية: نشأت من صديق للإسلام جاهل، ظن أن الدين ينبغي أن ينصر بإنكار كل علم منسوب إليهم. فأنكر جميع علومهم وادعى جهلهم فيها حتى أنكر قولهم في الكسوف والخسوف، وزعم أن ما قالوه على خلاف الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع، لم يشك في برهانه ولكن اعتقد أن الإسلام مبني على الجهل وإنكار البرهان القاطع، فازداد للفلسفة حباً وللإسلام بغضاً، ولقد عظم على الدين جناية من ظن أن الإسلام ينصر بإنكار هذه العلوم، وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والإثبات، ولا في هذه العلوم تعرض للأمور الدينية. وقوله صلى الله عليه وسلّم: " إن الشمس والقمر آيتان من آياتِ الله تعالى لا ينخسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتم فافزعوا إلى ذكر الله تعالى وإلى الصلاة."

وليس في هذا ما يوجب إنكار علم الحساب المعروف بمسير الشمس والقمر، واجتماعهما أو مقابلهما على وجه مخصوص، أما قوله عليه السلام: " لكن الله إذا تجلى لشيءْ خضع لهُ " فليس توجد هذه الزيادة في الصحيح أصلاً"

وهنا الغزالي يرى أن إنكار علوم القوم الصحيحة المبنية على التجريب مما يطرق الفلاسفة على أهل الإسلام ، فتأمل كيف نسب هؤلاء الجهلة للغزالي أمراً كان ينكره على غيره

وقد قال الغزالي في إحياء علوم الدين :" علم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالإضافة إلى الغرض الذي نحن بصدده تنقسم إلى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة أما فرض الكفاية فهو علم لا يستغني عنه في قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين

فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك

فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله

وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه

وأما المذموم فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات

وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه"

بل عده من فروض الكفايات قال النووي في المجموع :" وأما ما ليس علما شرعيا ويحتاج إليه في قوام أمر الدنيا كالطب والحساب ففرض كفاية أيضا نص عليه الغزالي "

وقال ابن تيمية في الحسبة :" ، فلهذا قال غير واحد من الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم: كأبي حامد الغزالي، وأبي الفرج بن الجوزي وغيرهم:

إن هذه الصناعات فرض على الكفاية"

والغزالي رجل جهمي لا يعتد به غير أن الظلم ظلم والكذب كذب

وأنا لا ألوم الرجل الأمريكي كثيراً فهم جهلة ويظنون أنفسهم على شيء خصوصاً بما يتعلق بالشعوب الأخرى وحضاراتها وكان ينبغي على آل الشيخ وقطيع البهائم أن يصححوا معلومات سيدهم بدلاً من أن يأخذوها مأخذ التسليم وينشروها بين المسلمين وأن ينسوا ولو لقليل من الوقت سياسة الأمة مع سيدها التي يتبعونها مع الغرب

وقد قسم ابن تيمية وابن القيم علوم الفلاسفة إلى قسمين علوم صادقة مبنية على التجريب والمشاهدة

وسفسطة تتعلق بالإلهيات وذمهم للمنطق والفلسفة متعلق بالثاني

وقال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" وأيضا فان النظر في العلوم الدقيقة يفتق الذهن ويدر به ويقويه على العلم فيصير مثل كثرة الرمي بالنشاب وركوب الخيل تعين على قوة الرمي والركوب وإن لم يكن ذلك وقت قتال وهذا مقصد حسن.

ولهذا كان كثير من علماء السنة يرغب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقابلة وعويص الفرائض والوصايا والدور لشحذ الذهن فانه علم صحيح في نفسه ولهذا يسمى الرياضي فان لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع في رياضة الأبدان بالحركة والمشي كما يذكر ذلك الأطباء وغيرهم وفي رياضة النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة والآداب المحمودة وفي رياضة الأذهان بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة.

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إذا لهوتم فالهوا بالرمي وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض" أراد إذا لهوا بعمل أن يلهوا بعمل ينفعهم في دينهم وهو الرمي وإذا لهوا بكلام لهوا بكلام ينفعهم أيضا في عقلهم ودينهم وهو الفرائض"

ففرق ابن تيمية بين ما ثبت بالتجربة من علومهم وبين كلامهم في الإلهيات، وهو القائل (من تمنطق تزندق) فإنه يعني بذلك كلامهم في الإلهيات فافهم هذا يا محمد آل الشيخ بدلاً من الثرثرة الفارغة

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان :" وكذلك كان أساطينهم ومتقدموهم، العارفون فيهم، معظمين للرسل والشرائع، موجبين لاتباعهم، خاضعين لأقوالهم، معترفين بأن ما جاءوا به آخر وراء طور العقل، وأن عقول الرسل وحكمتهم فوق عقول العالمين وحكمتهم.

وكانوا لا يتكلمون فى الإلهيات، ويسلمون باب الكلام فيها إلى الرسل، ويقولون: علومنا إنما هى الرياضيات والطبيعيات وتوابعها. وكانوا يقرون بحدوث العالم.

وقد حكى أرباب المقالات أن أول من عرف عنه القول بقدم هذا العالم إرسطو. وكان مشركا يعبد الأصنام. وله فى الإلهيات كلام كله خطأ من أوله إلى آخره، فقد تعقبه بالرد عليه طوائف المسلمين، حتى الجهمية والمعتزلة، والقدرية، والرافضة، وفلاسفة الإسلام أنكروه عليه، وجاء فيه بما يسخر منه العقلاء.

وأنكر أن يكون الله سبحانه يعلم شيئا من الموجوادت، وقرر ذلك بأنه لو علم شيئا لكمل بمعلوماته، ولم يكن كاملا فى نفسه، وبأنه كان يلحقه التعب والكلال من تصور المعلومات"

ولعل البعض يستثقل وصف الغزالي ب(الجهمي) والواقع أن كل أشعري جهمي

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (31/7) :" فأبو الحسين وأمثاله من المعتزلة، وكذلك الغزالي والرازي وأمثالهما من فروع الجهمية، هم من أقل الناس علماً بالأحاديث النبوية وأقوال السلف في أصول الدين، وفي معاني القرآن، وفيما بلغوه من الحديث، حتى أن كثيراً منهم لا يظن أن السلف تكلموا في هذه الأبواب"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ماذا لو أفتيت بهذه الفتيا اليوم ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخلال في السنة 1942- أخبرنا محمد بن علي أبو بكر , أن يعقوب بن بختان حدثهم ؛ قال : قلت لأبي عبد الله : أن رجلا جاء إلى سجادة . وأخبرني عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي قال : حدثني الحسين بن البزار قال : قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أن سجادة سئل عن رجل قال : امرأته طالق ثلاثاً إن كلم زنديقا . فكلم رجلاً يقول القرآن مخلوق . فقال سجادة : طلقت امرأته . فقال أبو عبد الله : ما أبعد.

1943 -أخبرنا علي بن الحسن بن هارون الحربي قال : ثنا أبو الفضل الوراق قال : سألت أبا علي الحسن بن حماد سجادة فقلت : بلغنا أنك قلت : لو أن رجلاً حلف بالطلاق أن لا يكلم زنديقا فكلم رجلاً يقول القرآن مخلوق حنث . فقال : نعم من حلف أن لا يكلم كافراً فكلم رجلاً يقول القرآن مخلوق حنث . قال الفضل : وحدثني أبو بكر بن زنجوية أن هذا ذكر لأحمد بن حنبل فقال : ما أبعد.

1944 -أخبرني علي بن الحسن بن هارون قال : حدثني محمد بن أبي هارون قال : حدثني أبو بكر بن زنجوية قال : سئل عبد الوهاب عن رجل

حلف بالطلاق أن لايكلم كافراً ، فكلم رجلاً يقول : القرآن مخلوق . قال حنث

هذه الفتيا واضحة في تكفير الجهمي المعين وماذا لو أفتيت بها اليوم ، وقلت ذلك في كل من ينكر العلو وكفره أظهر من كفر القائل بخلق القرآن ، وقلت ذلك من يعبد القبور من دون الله عز وجل وكفره أظهر من كفر من يقول القرآن ، وعممته فيمن ينكر عذاب القبر وقد أنكر متواتراً

هل سأجد من يقول لي (ما أبعد) كما قال الإمام أحمد لسجادة ، أم سأجد من يتهمني بأنني متسرع في التكفير ولا أعرف ضوابطه ممن يزعم أنه سلفي ويعيب مسالك السلف جهاراً نهاراً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استجابة معاوية بن أبي سفيان للنص ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن سمة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سرعة الاستجابة للوحي إذ لا يتلكأون ولا يسوفون ولا يتعبون الواعظ بل إنه بمجرد ذكره للخبر أمامهم فإنهم للوحي مذعنون وهنا أذكر واحدة من مآثر معاوية بن أبي سفيان الذي كثر تناول الألسنة الفاجرة له في هذا الزمان

قال أحمد في مسنده 19194 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَعْثٍ بِأَرْمِينِيَّةَ قَالَ: فَأَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ أَوْ مَجَاعَةٌ قَالَ: فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ". قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَقْفَلَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: " وَكَانَ أَبِي فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجَاءَ بِقَطِيفَةٍ مِمَّا مَتَّعَهُ مُعَاوِيَةُ"

أقول : هذا إسناد قوي إلى أبي إسحاق السبيعي أحد الستة الذين عليهم مدار الإسناد وهذه حادثة تاريخية اشتهرت في عصره ورأى أباه وقد حمل الجائزة عن معاوية

واللطيف في الأمر أن أبا إسحاق كان شيعياً كوفياً والإسناد إليه عراقي ، وهذا أقوم في الحجة والحمد لله معز الإسلام بنصره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أين أنتم من فقه أم المؤمنين أيها المتسرعون في الفتيا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 869 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوَمُنِعْنَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ

هذه هي نظرة أفقه امرأة على الإطلاق ، والتي يتعلم من فقهها الرجال رضي عنها وأبيها وصلى على حبها صلى الله عليه وسلم

هذه النظرة الدقيقة من أم المؤمنين تبين منهجية ينبغي أن يراعيها الفقيه عند الكلام في الأمور التي تتعلق بالذرائع ، وهي مراعاة قابلية المجتمع لانتشار الفاحشة من عدمه

فاليوم عند الكلام على الاختلاط أو قيادة المرأة للسيارة ينبغي أن تكون نظرة الفقيه أوسع من تلك النظرة السطحية التي يذكرها بعض المنهزمين وقد أعجبني كثيراً ما كتبه رجل اسمه محمد بن أحمد الفراج في رده على حاتم العوني حيث أعمل هذه الآلية العلمية الدقيقة في استخراج الفقهي ولا أعرف منهجه

قال محمد أحمد الفراج معلقاً على فتيا حاتم العوني في ذهاب النساء إلى الملاعب الرياضية بالضوابط الشرعية !! :" بق إلا الملاعب بلباس الرياضة، فما هو ياترى حجم الكارثة؟! وماذا سيبقى من حدود الشريعة المطهرة؟!

ياحاتم.. كأنك لا تدري جنون شباب الأمة الرياضي وهوسهم الكروي حتى تركوا الصلاة وسافروا لدول الكفر ووالوا في الكرة وعادوا وشهروا السلاح وقتلوا وضربوا وأفسدوا في الأرض فسادا عريضا وعلى مدرجات الملاعب تركت الصلوات وحصلت المشاجرات ووقعت الفتن بين الغلمان والشباب وغيبت عقول شباب الأمة حتى صار واقعها:

دورة إثر دورة---- موسم بعدٌ
بالأثر

في زمان شعاره---- أشغلوا الناس
بالكور

ودعوا الجيل شيعا--- همُّه فاز
وانتصر

في اتحاد ووحدة---- وهلال وفي
نصر

هؤلاء كاملوالعقول والأديان فما ظنك ياحاتم بناقصة العقل والدين ما ظنك بالمراهقة عليها شعار النادي تواعد بنات صفها وزميلاتها على المدرج وربما صديقها... آه ياطلبة العلم مالكم لاتعدلون كأنكم لا تعلمون..

ياحاتم الفتاة ماسلمت في جوف بيتها ومدرستها وبين أهلهامن الذئاب العادية مع توفر أجهزة الاتصال في يدها

فكيف بها في الملاعب خارج المدن أو داخلها أية ضوابط تعنون.

ثم ما معنى السؤال والفتوى في هذا الوقت حيث القلوب وجعة بالأخبار التي تتردد بمشاركة وفد نسائي سعودي في أولمبياد لندن هذا العام بل ومن آخر المخزيات المبكيات اختيار الفيفا الدولي لامرأة سعودية لتحمل شعلة الدورة وتنطلق أمام مئات الآلاف وعلى مرأى المليارات من البشر تحت الكميرات.. فكيف تضفي الشرعية على هذه الأفعال، أهذه ضوابط الشريعة؟ هذا قبل السماح فكيف بعده!!

حق والله أن نبكي دما على حالنا وواقعنا وكان الأجدر بك أن تصهر قلبك الغيرة فتجيب إجابة مسددة مشحونة ألفاظها بالغيرة ممتزجة عباراتها بالأسى مع هذه الأخبار.

عجبا لك يا حاتم كأنك تتحدث وأنت تتناول هذه القضية عن زمن النبوة أو الخلافة الراشدة تتحدث بلغة فقهية بحتة غاضا نظرك عن ظروف العصر ومخطط الصهيونية العالمية التي تعتبر الإمبراطورية الرياضية واحدة من أدواتها.

وأعجب العجب ياحاتم قياسك شهودها للمباراة في الملعب، على مشاهدتها للمباراة في بيتها، وكأن الأمر مفروغ منه عندك،حتى صيرته أصلا يقاس عليه، من سلّم لك بجواز الأصل حتى تقيس عليه ؟! أتجيز للفتاة المراهقة

مشاهدة اللاعب مكشوف الفخذ مصقول العوارض، يسبي عقلها بحركاته،وولياقته وتتعلق بصورته حتى تهيم في حبه وعشقه،؟! ولئن سلمنا بالجواز وأنى؟! فما أبعد الفرع عن الأصل وما أعظم الفارق.

فاتق الله ياحاتم وتب إلى الله، وتراجع عن هذه الفتاوى،وأصلح ما أفسدت ، وإياك والإعجاب برأيك فإني لك ناصح، وفقني الله وإياك لما يحب ويرضى وجميع المسلمين"

أقول : كلام علمي رصين اللهم بارك ، وأود أعقب بنقطة تتعلق بحاتم العوني قبل إكمالي الكلام في الموضوع الأصلي

وهو أن حاتماً العوني سمعته مرةً يقول أن المتخصص يفقه ما لا يفقه غيره ، وأبلغت عنه مرةً أنه سئل عن العدد الذي تنعقد به الجمعة فأجاب بأنه غير متخصص في هذا الباب وأجاب بجواب تقليدي

ثم إننا نراه يتجاوز تخصصه الحديثي ويخرج بفتاوى فقهية شاذة تخالف ما عليه عام المفتين في بلده ، بل ونراه يتكلم في العقيدة يخطل عجيب

ولنرجع لموضوع المقال الأصل ، قد أم المؤمنين ما قالت في نساء عصرها ، وبالنظرة إلى الشباب في عصرنا نجد أن الأمر ازداد سوءاً ، وأن نظرة الشاب للفتاة والفتاة للشاب لم تعد نظرة سوية!

فإن قلت : كيف هذا ؟

قلت لك : أن الإعلام يثخن الشباب المسلم بقصص العشق والغرام في الأفلام والمسلسلات وألعاب الفيديو فلا يبلغ الشاب العشرين من عمره إلا وفي رأسه عشرات قصص الغرام التي يرغب بمحاكاة بعضها أو كلها حتى !خصوصاً وأن أبطالها في العادة رجال وسيمون ونساء وضيئات ولهذا أمر عظيم على هذا نفس الشاب أو الشابة

وينبغي أن يفهم أن أشبه شيء بهذه العلاقات التي في وسائل الإعلام العلاقات المحرمة وأما الزواج فإنه يقترن به من المسئولية ما يعكر الصفو عند كثير من الحالمين ولهذا يلجأ كثير منهم حتى بعد الزواج لتحصيل هذه العلاقات

وهذا التهييج الغرائزي المستمر رافقه انتشار الغناء على صورة لم تعهد في العصور السابقة وعامة كلمات الأغاني تتمركز على العلاقة بين الذكر والأنثى وتغني النساء بكامل التغنج والزينة كلمات تلهب مشاعر الشباب وكذا يفعل المغنون مع الفتيات

هذا مع ضعف الوازع الديني ووجود النموذج الغربي المخزي والذي يحاول بعض الناس محاكاته ، أضف إلى ذلك كله الحرب على الزواج المبكر وتسميته زواج قصر والحرب على تعدد الزوجات وجعله أمراً مساوياً للخيانة الزوجية أو زائداً عليها

فهذا الجيل نظرته للجنس الآخر متشبعة بكل هذا لهذا وصفتها بأنها (نظرة غير سوية)

بعد هذا كله لا ينبغي إهمال الانجذاب الطبعي بين الذكر والأنثى وهناك ما يسمونه في علم النفس ب(لحظة الضعف) وهذه اللحظة التي يتصرف فيها الإنسان تحت ضغط بما ينافي قيمه الأصلية ، وهذه اللحظة هي التي يخطط لها من قبل الليبرالية عن طريق الدعوة للاختلاط

بعد كل الخطوات السابقة وستتوج هذه الخطوة بالفاحشة ، والتي ما تكاثرها سيضطر المجتمع لقبولها _ بقيود_ كما حصل في المجتمع الغربي ، وهم يزعمون أن الغربيين أرقى منا بكثير ومع ذلك لم ينجحوا في اختبار الاختلاط وحصلت بلايا أفترى معاشر المتخلفين (المكبوتين) سينجحون

ثم بعد لحظة الضعف تود الزانية لو أن كل النساء كن زواني وتدعو لذلك إما صراحة وإما تحت ستار (حرب التطرف الديني) أو الدعوة لليبرالية أو الإلحاد وتقول (مذهبنا الإنسانية) ، وأمارة ذلك الحرب المستمرة على العفة بحجة (حقوق المرأة) وليس في أذهانهن سوى حق واحد هو الهدف الرئيسي وما سواه نافلة

)ومنهن من تتوب ومنهن من تستتر ببليتها ، غير أن العهر يصير فكراً في النساء أكثر لأنهن يعتقدن أنهن خسرن كل شيء مع ذلك الشيء الذي ذهب خصوصاً في أعراف المجتمع العامة ، وقد يصير هذا مع الرجل إذا ابتلي بأهله وعير بذلك (

وما من يحدثك عن وجود خلوة بدون زنا كذاك الذي يحدثك عن مدخن لم يمت بالتدخين أو عن رجل تجاوز الإشارة الحمراء ولم يحصل له حادث في سياق لتبرير هذه السلوكيات

وإذا كانت التجربة معياراً معتبراً فالكثير بل لعل الأكثر من جداتنا تزوجن تحت سن الثامنة عشر أو حتى الخامسة عشر ونجحن في حياتهن الزوجية ولم يعانين من أي أمراض في الرحم

فالكلام على الابتعاث وقيادة المرأة للسيارة والاختلاط لا ينبغي أن يكون بمعزل عن كل الظروف المحيطة التي أعدت لها القوى الليبرالية الآثمة

وليعلم أن المرأة هي الضحية الأكبر من فشو الفاحشة في المجتمعات الأوروبية فالرجل ليس عنده غشاء بكارة ولا يحمل ولا يتحمل إشكالية الإجهاض ، وكثير من النساء يتحملن تربية الأبناء لوحدهن وهؤلاء الأبناء كانوا نتاج (نزوات) أو (علاقات عابرة) أو حتى (لحظة ضعف) أو اغتصاب ، وكثير من هؤلاء النسوة امتهن البغاء والله

المستعان وهذه الظاهرة المعدومة في بعض البلدان الإسلامية ، والتي يراد استيرادها بقوة عن طريق جلب خطواتها

واعتبار الفاحشة مسيئة للمرأة أكثر من الرجل هي نظرة سائدة في كل العالم فتجدهم يقولون (يا ابن الزانية) وقل من يقول (يا ابن الزاني) والزنا يبقى أثره على جسد المرأة ما عاشت ولا يظهر في القدر نفسه في الرجل ، غير أن الأمر في الحكم الشرعي الرجل والمرأة عقوبتهما في الدنيا والآخرة واحدة في هذه المسألة ، ولكنني أتكلم عن النظرة المادية البحتة والتي هي بدروها ترفض المساواة وأما المساواة في الطريقة الليبرالية فهي نظرة ترفضها المادية نسفها

ومعدلات الاغتصاب في تلك الدول هائلة ، والمجتمعات التي تنتسب للإسلام تتميز على تلك المجتمعات بالترابط الأسري وقلة الأمراض الجنسية وعدم وجود معدلات كارثية للاغتصاب ، وقلة الجريمة المنظمة في المافيات وما شاكلها

وسبب هذا كله في الغرب بعد الكفر وانتشار الخمور وهو انتشار الفاحشة في تلك المجتمعات

وتأخر سن الزواج مع وجود التهييج الجنسي المستمر أدى مشكلات كبيرة في إمكانية الإنجاب ولهذا يوجد في هذا الجيل من مشاكل الإنجاب ما لا يوجد في الجيل السابق غير أن كثيراً من الأطباء الخونة يخفون هذه الحقيقة ، في الوقت الذي نجد الغربيين يعترفون بذلك، وإلا فنحن محتاجون لدراسة تبين الأثر السلبي من وجود امرأة متزوجة مع عميل لها في العمل لمدة ثمان ساعات (أي أكثر من المدة التي تقضيها مع زوجة) والرجل مثل ذلك ، والزميل والزميلة يكونون في العادة بكامل الأناقة وعلى مستوى عال من المجاملة مما لا يعرف من الأزواج في العادة ، الذي يراد معرفته دراسة أثر مثل هذا على الحياة الزوجية وعلى استمراريتها مع أن الأثر واضح تماماً ولكن نتنزل معهم

فبعض الفتاوى المتسرعة المستجيبة لضغوط الليبرالية قد تؤدي إلى ضرب المجتمع في أساسه (الأسرة)

وفي مصر بدأ الأمر بدعوى (تحرير المرأة) والكلام على أن الذيل في ثوب المرأة ليس واجباً ثم انتهى الأمر إلى ما يعرفه الجميع والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أقوال الأطباء قديماً وحديثاً في مسألة العلاج بأبوال الإبل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعد إنكار بعض الزنادقة لحديث التداوي بشرب بول الإبل ك(محمد آل الشيخ) ، أردت أن أبين للقراء جهل مثل هذا الرجل بالشرع والطب معاً

من المعلوم عند الناس أن الفيلسوف القرمطي ابن سينا من أشهر الأطباء في التاريخ القديم وهذا محل إجماع بين الناس حتى أن الأجانب ينتفعون بكتبه وهذا الرجل يعتمد في تصانيفه الطبية على التجربة والمشاهدة مع محاولة

تنقيح علوم بقراط ومن تقدمه من الأطباء المنتسبين للملة ، وهو لا يحفل بالحديث كثيراً لأنه كان فيلسوفاً قرمطياً

وعند نظري في كتابه القانون وجدته ذكر بول الإبل كعلاج للعديد من الأمراض

قال ابن سينا في كتابه القانون (541/2) في الفصل الذي عقده لسوء القنية :" وَمِمَّا يَنْفَعهُمْ جدا شراب الأفسنتين على الرِّيق. وَمن المعاجين وخصوصاً بعد التنقية الترياق والمثروديطوس ودواء الكركم ودواء اللك والكلكلانج الْبزورِي وَرُبمَا سقوا من ألبان الْإِبِل الأعرابية وَأَبْوَالهَا وخصوصاً فِي الْأَبدَان الجاسية القوية وخصوصاً إِذا أزمن سوء الْقنية وَكَاد يصير استسقاء. وَرُبمَا سقوا أوقيتين من أَبْوَال الْإِبِل من سكنجبين إِلَى نصف مِثْقَال أَو أَكثر وَكَذَلِكَ فِي أَبْوَال الْمعز"

وتأمل أنه ذكر بول المعز أيضاً وليس هذا مذكوراً في الحديث

وقال أيضاً في (544/2) :" وَبَعضهَا يقْصد فِيهِ قصد منع إفراط الإسهال مثل القرط وَنَحْوه. وَقد يخلط بأبوال الْإِبِل وَقد يقْتَصر عَلَيْهَا طَعَاما وَشَرَابًا وَقد يُضَاف إِلَيْهَا طَعَام غَيرهَا"

وقال أيضاً في (545/2) :" وَمن التَّدْبِير الْحسن فِي سقيه مَا جربناه مرَارًا فنفع وَهُوَ أَن يشرب لبن اللقَاح على خلاء من الْبَطن وطي من أَيَّام وليال قبله لَا يتَنَاوَل فِيهَا إِلَّا قَلِيلا جدا وَإِن أمكن طيها فعل وَلَا بُد من طي اللَّيْلَة الَّتِي قبلهَا ثمَّ يشرب مِنْهُ الحليب فِي الْوَقْت وَالْمَكَان مِقْدَار أوقيتين أَو ثَلَاثَة. وأجوده أوقيتان مِنْهُ مَعَ أُوقِيَّة من بَوْل الْإِبِل ويهجر المَاء أَيَّامًا ثَلَاثَة فَيجب مَا يخرج بالإدرار"

فتأمل ذكره لتجربة العلاج ببول الإبل مراراً وأنه وجد لذلك نتيجة طيبة

وقال ابن سينا في قانونه عند كلامه على أحوال الطحال (573/2) :" فَإِن هَذَا إِذا كرر أسهل مَا فِي الطحال وأضمره والأشق والترمس لَا سِيمَا طبيخه السكنجبين وطبيخ الشوبلا بِالْمَاءِ القراح وَيشْرب بالسكنجبين أَو بِمَاء طبيخ الجعدة والحمّاض الْبري بخل مَعَ سكنجبين وعصارة

الشوك الطري أَو الشبث الْيَابِس يُؤْخَذ مِنْهُ كل يَوْم دِرْهَمَانِ وَيتبع ببول وَالِانْتِفَاع بألبان الْإِبِل وَأَبْوَالهَا شَدِيدا جدا"

وقال أيضاً :" أَو يُؤْخَذ من الْحَرْف جُزْء وَمن الشونيز نصف جُزْء يتَّخذ بِعَسَل منزوع الرغوة والشربة ثَلَاثَة دَرَاهِم بالخل الممزوج أَو سفوف من زراوند وهليلج كابلي يُؤْخَذ مِنْهُ ملعقة ببول الْإِبِل أَو بَوْل الْبَقر أَو قشور الْكبر أَرْبَعَة دَرَاهِم زراوند طَوِيل دِرْهَمَيْنِ بزر الفنجنكشت والفلفل من كل وَاحِد سِتَّة دَرَاهِم يتَّخذ مِنْهُ أَقْرَاص"

وتأمل هذه الوصفات الدقيقة التي توحي بأنها صادرة عن التجربة والمشاهدة

وقال الرازي الطبيب في كتابه الحاوي في الطب :" من كتاب كرهمان قَالَ: عَلَيْك فِي الاسْتِسْقَاء بسقي أَبْوَال الْإِبِل باهليلج رطلين كل يَوْم اسبوعاً فَإِنَّهُ ينفض عَنهُ المَاء فَإِن نفض مَاؤُهُ كُله وَإِلَّا فاسقه السكنجبين إِن إن أمكن ذَلِك فَإِنَّهُ أنفض شَيْء للْمَاء وأدلك بالزيت والبورق رجلَيْهِ وَمَا ورم مِنْهُ وشده فَإِنَّهُ جيد"

فهذا ينقله عن الأطباء القدامى

وقال أيضاً :" وَلَا شَيْء انفع للحبن الْحَار من أَبْوَال الْإِبِل وَأَلْبَانهَا فَإِن لم تلن عَلَيْهِ الطبيعة فزد فِي الْبَوْل وليتمضمض إِن كَانَت لثة رَدِيئَة بعده بطبيخ السماق وشراب قَابض هَذَا الْبَاب هَاهُنَا مُؤَكد جدا فَاسْتَعِنْ بِهِ"

وقال أيضاً :" فافصد فِي بَدْء الوجع وَلَا تحمل عَلَيْهِ فِي الصلابة بالأدوية القوية التَّحْلِيل لِأَن قانونه قانون الأورام الصلبة وَمن أفضل علاج الطحال إِذا كَانَ العليل مُحْتملا أَبْوَال الْإِبِل وَأَلْبَانهَا تسقيه مَا انهضم وَأمكن فَهُوَ خير"

وذكر كثيراً جداً من هذا في كتابه وكله بالتجربة

وقال ابن القيم في زاد المعاد (43/4) :" وَلَمَّا كَانَتِ الْأَدْوِيَةُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي عِلَاجِهِ هِيَ الْأَدْوِيَةُ الْجَالِيَةُ الَّتِي فِيهَا إِطْلَاقٌ مُعْتَدِلٌ وَإِدْرَارٌ بِحَسْبِ الْحَاجَةِ وَهَذِهِ الْأُمُورُ مَوْجُودَةٌ فِي أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَأَلْبَانِهَا، أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشُرْبِهَا؛ فَإِنَّ فِي لَبَنِ اللِّقَاحِ جَلَاءً وَتَلْيِينًا، وَإِدْرَارًا وَتَلْطِيفًا، وَتَفْتِيحًا لِلسُّدَدِ، إِذْ كَانَ أَكْثَرُ رَعْيِهَا الشِّيحَ،

وَالْقَيْصُومَ، وَالْبَابُونَجَ، وَالْأُقْحُوَانَ، وَالْإِذْخِرَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ النَّافِعَةِ لِلِاسْتِسْقَاءِ.

وَهَذَا الْمَرَضُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ آفَةٍ فِي الْكَبِدِ خَاصَّةً أَوْ مَعَ مُشَارَكَةٍ وَأَكْثَرُهَا عَنِ السَّدَدِ فِيهَا وَلَبَنُ اللِّقَاحِ الْعَرَبِيَّةِ نَافِعٌ مِنَ السَّدَدِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّفْتِيحِ وَالْمَنَافِعِ الْمَذْكُورَةِ.

قَالَ الرازي: لَبَنُ اللِّقَاحِ يَشْفِي أَوْجَاعَ الْكَبِدِ، وَفَسَادَ الْمِزَاجِ، وَقَالَ الإسرائيلي: لَبَنُ اللِّقَاحِ أَرَقُّ الْأَلْبَانِ وَأَكْثَرُهَا مَائِيَّةً وَحِدَّةً وَأَقَلُّهَا غِذَاءً، فَلِذَلِكَ صَارَ أَقْوَاهَا عَلَى تَلْطِيفِ الْفُضُولِ وَإِطْلَاقِ الْبَطْنِ وَتَفْتِيحِ السُّدَدِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مُلُوحَتُهُ الْيَسِيرَةُ الَّتِي فِيهِ لِإِفْرَاطِ حَرَارَةٍ حَيَوَانِيَّةٍ بِالطَّبْعِ؛ وَلِذَلِكَ صَارَ أَخَصَّ الْأَلْبَانِ بِتَطْرِيَةِ الْكَبِدِ وَتَفْتِيحِ سُدَدِهَا وَتَحْلِيلِ صَلَابَةِ الطِّحَالِ إِذَا كَانَ حَدِيثًا، وَالنَّفْعُ مِنَ الِاسْتِسْقَاءِ خَاصَّةً إِذَا اسْتُعْمِلَ لِحَرَارَتِهِ الَّتِي يَخْرُجُ بِهَا مِنَ الضَّرْعِ مَعَ بَوْلِ الْفَصِيلِ، وَهُوَ حَارٌّ كَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَيَوَانِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ فِي مِلُوحَتِهِ وَتَقْطِيعِهِ الْفُضُولَ وَإِطْلَاقِهِ الْبَطْنَ فَإِنْ تَعَذَّرَ انْحِدَارُهُ وَإِطْلَاقُهُ الْبَطْنَ وَجَبَ أَنْ يُطْلَقَ بِدَوَاءٍ مُسَهِّلٍ.

قَالَ صَاحِبُ " الْقَانُونِ ": وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَا يُقَالُ: مِنْ أَنَّ طَبِيعَةَ اللَّبَنِ مُضَادَّةٌ لِعِلَاجِ الِاسْتِسْقَاءِ. قَالَ: وَاعْلَمْ أَنَّ لَبَنَ النُّوقِ دَوَاءٌ نَافِعٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَلَاءِ بِرِفْقٍ، وَمَا فِيهِ مِنْ خَاصِّيَّةٍ وَأَنَّ هَذَا اللَّبَنَ شَدِيدُ الْمَنْفَعَةِ، فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا أَقَامَ عَلَيْهِ بَدَلَ الْمَاءِ وَالطَّعَامِ شُفِيَ بِهِ، وَقَدْ جُرِّبَ ذَلِكَ فِي قَوْمٍ

دُفِعُوا إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ فَقَادَتْهُمُ الضَّرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ فَعُوفُوا. وَأَنْفَعُ الْأَبْوَالِ: بَوْلُ الْجَمَلِ الْأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ النَّجِيبُ، انْتَهَى"

ولا تقولن أن هذا كان في الزمن القديم فجسم الإنسان هو جسم الإنسان ، والعلاج بالأعشاب والأطعمة غير الكيميائية أكثر أماناً من العلاج بالكيميائيات كما بينه عدد من أنصار (الطب البديل)، ويبعد أن يكون من الأطباء الغربيين من فهم هذا الأمر لبعدهم عن الإبل أولاً ولمنافرة نفوسهم لمثل هذا العلاج

وأما الأطباء الحديثون فهناك طبيبة سعودية اسمها فاتن بنت عبد الرحمن خورشيد قامت بتجارب أثبتت فيها فعالية بول الإبل لعلاج السرطان أو التخفيف من ضرره (وقد حصلت على براءة اختراع على أفادته بعض وكالات الأنباء والله أعلم)

وجاء في صحيفة سبق الالكترونية :" أوصت اللجنة العلمية بالجمعية الخيرية لمرضى الكبد "كبدك"، بإمكانية

علاج المرضى الذين يعانون من الفشل الكلوي والتهابات الكبد ببول وألبان الإبل، بعد دراسة مستفيضة للعناصر والمواد المتوافرة فيهما.

وقال الدكتور خالد الخطاف المدير التنفيذي للجمعية: "إن انعقاد اللجنة العلمية للجمعية يتم بشكل دوري لمناقشة المحاور والتقارير المعدة حول ذلك الموضوع"، مشيراً إلى أنه تمت مناقشة تقارير المرضى الذين يعانون الفشل الكلوي والتهابات الكبد.

وأضاف أنه تم طرح موضوع التداوي ببول وألبان الإبل لعلاج مرضى الكبد، وتمت التوصية برفع الدراسة إلى عمادة البحث العلمي بجامعة القصيم؛ لإجراء دراسات وبحوث علمية ودراسات بهذا الخصوص، والمراجعة النهائية لمشروع مذكرة التفاهم بين برنامج تنشيط التبرع بالأعضاء بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض والجمعية السعودية الخيرية لمرضى الكبد.

كما ناقش الاجتماع بنود اتفاقية الجمعية مع جامعة القصيم، وموعد زيارة أعضاء مجلس الإدارة بالجمعية إلى عيادة مرضى الكبد في مستشفى الملك فهد التخصصي

ببريدة، إضافة إلى التجهيز لفعاليات اليوم العالمي لالتهابات الكبد، تعزيزاً للجانب التوعوي الوقائي بإقامة فعاليات توعوية تثقيفية ووقائية لمختلف شرائح المجتمع، وتحديد الأماكن المستهدفة، وتركيز الجهود على الأماكن الأكثر استهدافاً حسب الدراسات العلمية المحددة لذلك، والتنسيق مع أحد الشركات المهتمة في هذا المجال لرعاية ذلك"

وقد قام البروفسور السوداني أحمد عبد الله محمداني بالعلاج بأبوال الإبل لمرضى الاستسقاء

وهذا نص الخبر المنشور في عدة مواقع :" دراسة علمية تجريبية غير مسبوقة اجرتها كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة بالسودان عن استخدامات قبيلة البطانة فى شرق السودان (بول الابل) فى علاج بعض الامراض حيث انهم يستخدمونه شرابا لعلاج مرض (الاستسقاء) والحميات والجروح. وقد كشف البروفسور احمد عبدالله محمدانى تفاصيل تلك الدراسة العلمية التطبيقية المذهلة داخل ندوة جامعة الجزيرة حيث ذكر ان الدراسة استمرت 15 يوما حيث اختير 25 مريضا مصابين بمرض الاستسقاء المعروف وكانت بطونهم منتفخة بشكل كبير قبل بداية التجربة العلاجية. وبدأت التجربة باعطاء كل

مريض يوميا جرعة محسوبة من (بول الابل) مخلوطا بلبن الابل حتى يكون مستساغا وبعد 15 يوما من بداية التجربة أصابنا الذهول من النتيجة اذ انخفضت بطونهم وعادت لوضعها الطبيعى وشفى جميع افراد العينة من الاستسقاء. وتصادف وجود بروفسور انجليزى اصابه الذهول ايضا واشاد بالتجربة العلاجية.

وقال البروفسور احمد: اجرينا قبل الدراسة تشخيصا لكبد المرضى بالموجات الصوتية فاكتشفنا ان كبد 15 من الـ25 مريضا يحتوى (شمعا) وبعضهم كان مصابا بتليف فى الكبد بسبب مرض البلهارسيا وجميعهم استجابوا للعلاج بـ(بول الابل) وبعض افراد العينة استمروا برغبتهم فى شرب جرعات بول الابل يوميا لمدة شهرين آخرين. وبعد نهاية تلك الفترة اثبت التشخيص شفاءهم من تليف الكبد وسط دهشتنا جميعا.

ويقول البروفسور احمد عبدالله عميد كلية المختبرات الطبية عن تجربة علاجية اخرى وهذه المرة عن طريق لبن الابل وهى تجربة قامت بها طالبة ماجستير بجامعة الجزيرة لمعرفة اثر لبن الابل على معدل السكر فى الدم فاختارت عددا من المتبرعين المصابين بمرض السكر لاجراء التجربة العلمية واستغرقت الدراسة سنة كاملة

حيث قسمت المتبرعين لفئتين : كانت تقدم للفئة الاولى جرعة من لبن الابل بمعدل نصف لتر يوميا شراب على (الريق) وحجبته عن الفئة الثانية. وجاءت النتيجة مذهلة بكل المقاييس اذ ان نسبة السكر فى الدم انخفضت بدرجة ملحوظة وسط الفئة الاولى ممن شربوا لبن الابل عكس الفئة الثانية. وهكذا عكست التجربة العلمية لطالبة الماجستير مدى تأثير لبن الابل فى تخفيض او علاج نسبة السكر فى الدم.

واوضح د. احمد المكونات الموجودة فى بول الابل حيث قال انه يحتوى على كمية كبيرة من البوتاسيوم يمكن ان تملأ جرادل ويحتوى ايضا على زلال بالجرامات ومغنسيوم اذ ان الابل لا تشرب فى فصل الصيف سوى 4 مرات فقط ومرة واحدة فى الشتاء وهذا يجعلها تحتفظ بالماء فى جسمها فالصوديوم يجعلها لاتدر البول كثيرا لانه يرجع الماء الى الجسم. ومعروف ان مرض الاستسقاء اما نقص فى الزلال او فى البوتاسيوم وبول الابل غنى بالاثنين معا"

وقد رأيت بنفسي رجلاً كان مصاباً بمرض السرطان وكان يخلط له بول الإبل بألبانها ويشرب ولا زالت أذكر كلماته حين قال (مفعولها _ يعني الأبوال المخلوطة باللبن _ كمفعول الكيماوي تماماً) أو كما قال

والخلاصة أن هؤلاء الجهلة أمثال محمد آل الشيخ جهلة بالطب والشرع معاً ومع ذلك يثرثرون في الأمرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النصراني الذي لا يدفع الجزية يخالف دينه وكتابه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في إنجيل متى الإصحاح 22 :" 15 حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة. 16 فارسلوا اليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يا معلم نعلم انك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالي باحد لانك لا تنظر الى وجوه الناس. 17 فقل لنا ماذا تظن.ايجوز ان تعطى جزية لقيصر ام لا. 18 فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤون. 19 اروني معاملة الجزية.فقدموا له

دينارا. 20 فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة. 21 قالوا له لقيصر.فقال لهم اعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله. 22 فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا"

وهذا نص واضح في أن المسيح دفع الجزية لقيصر وأمرهم أن يفعلوا ذلك

والنصارى نبيهم الأخير هو بولس وقد قال في رسالته إلى أهل رومية :" فاعطوا الجميع حقوقهم.الجزية لمن له الجزية.الجباية لمن له الجباية.والخوف لمن له الخوف والاكرام لمن له الاكرام"

وجزية قيصر ليست كالجزية الإسلامية بل لا شك أنها أكبر وتؤخذ بشكل شهري فيما يظهر لا حولي

فالنصراني الذي يرفض دفع الجزية للمسلمين أول من يخالف كتابه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هلا سكت يا خالد الحايك !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال خالد الحايك في تغرودة له :" الغُلو المؤدي للجنون! من يقول بأن الأصل في النّاس الكفر فهذا مجنون يُعالج!! ومن يقول بكفر المرجئة والأشاعرة مجنون أيضاً يُعالج من مرضه"

أقول : يقال أن المرء إذا تكلم في غير فنه أتى بالعجائب ، والحايك إذا تكلم في فنه يأتي بالعجائب فضلاً عن غيره

تكفير الأشاعرة قول معروف مشهور باعتبار أنهم جهمية وكل جهمي كافر

وإليك طرفاً من أسماء جماعة من (المجانين) الذين كفروا الأشاعرة

قال اللالكائي في السنة (43/2) : "سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"، والقول بالحكاية أوا لعبارة هو قول الأشعرية والماتردية ، وهذا الكلام يدل على تكفير اللالكائي لهم.

وقال الهروي في ذم الكلام 1315 - ((ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا))

فهذان شيخان من شيوخ الهروي على التكفير ، بل وكل شيوخه فيما يدعي

وقال يوسف ابن عبد الهادي المبرد في جمع الجيوش والدساكر 105 - وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ، يَقُولانِ: وَجَدْنَا أَبَا الْعَبَّاسِ النَّهَاوَنْدِيَّ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْكَلامِ، وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ، وَذَكَرَ أَعْظَمَ شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَى أَبِي الْفَوَارِسِ الْقرماسينِيِّ، وَهِجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرْفٍ وَاحِدٍ.

106 _وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، يَقُولُ: لَمَّا اشْتَدَّ الْهِجْرَانُ بَيْنَ النَّهَاوَنْدِيِّ وَأَبِي الْفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوَرِيَّ، فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَنْدِيُّ؛ فهذا النهاوندي ومعه ألف على التكفير.

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام اللّٰه كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم"، وهذا هو قول الأشاعرة (أعني الإنكار) وهو قال هذا الكلام في معرض الرد عليهم.

وقال ابن رجب فب ذيل طبقات الحنابلة (303/1) :" عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الفقيه، تقي الدين، أبو محمد: سمع من موسى بن عبد القادر، وابن الزبيدي: والشيخ موفق الدين وغيرهم.

وتفقه علي التقي بن العز، ومهر في المذهب، وعني بالسنة. وجمع فيها. وناظر الخصوم وكفَّرَهم. وكان صاحب جرأة، وتحرق على الأشعرية، فرموه بالتجسيم."

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية الخلاف في تكفيرهم فقال في تلبيس الجهمية (150/5) :وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته ، وإنما جحد منها شيئاً يسيراً كما يوجد في بعض الصفاتية كثيراً.

وهؤلاء يؤمنون ببعض أسماء الله عز وجل ويكفرون ببعض ، ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض لهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم."

وهذا النص ليس في الأشعرية فإن الأشعرية ينكرون عامة الصفات وليس بعض الصفات

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (4/ 1382) وهو يتكلم عن الأشعرية : "فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم ، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل."

وصرح بتكفيرهم ابن قدامة المقدسي حيث قال في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت."

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (451/2) : "فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة"، وصرح شيخ الإسلام في درء التعارض أن منكري العلو واقعون في الكفر الأكبر فقال (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم

وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع.

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة.

والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول، ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك -يعني علو الله على خلقه- لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين."

وكذلك نص على تكفيرهم الدشتي في إثبات الحد

وابن حزم على تجهمه اعتبر قول الأشعري في إعجاز القرآن مكفراً وكفر الباقلاني وابن فورك

وأضف إلى المجانين ابن تيمية الذي أعلم أن بعضهم سينبري يجمع له بعض النصوص التي في ثنايها الإقرار بأنهم واقعون في مكفر ، فإنه قد في الدرء الاتفاق على تكفير من منكر العلو لأنه معلوم من الدين بالاضطرار وفي مقدمة التسعينية قال للأشاعرة الذين حاكموه (يا كفار يا مرتدين يا مبدلين)

وقد كتبت مقالات كثيرة في هذه المسألة وألخص الجواب على الحايك في عدة نقاط

الأولى : أن جماعة من السلف نقلوا تكفير اللفظية والواقفة بل ادعوا الاتفاق عليه فيمن كان منهم يفهم وقول الأشاعرة في القرآن والعلو أشنع من قول هاتين الفرقتين

الثانية : أن ابن تيمية نص على أن قول الأشعري في الإيمان هو قول جهم وهذا قول مكفر باتفاق

الثالثة : أن من السلف من كفر الخوارج ، ولم يقل أحد عنهم مجانين والأشاعرة الجهمية أشد من الخوارج بشهادة ابن تيمية في غير موضع

الرابعة : أن القدرية نفاة العلم كفرهم السلف ومنكرو العلو أمرهم أشد من منكري العلم

الخامسة : أن الحايك وأضرابه لا ينكرون قول السلف (الجهمية كفار) و (القدرية كفار) ويحملونه على الإطلاق على التعيين باعتبار أن بدعتهم مكفرة ، وبدعة الأشاعرة مكفرة باتفاق كما بسطته في كتابي (الوجوه في إثبات الإجماع على أن بدعة الأشاعرة مكفرة) فلم لا يقبلون هذا فيهم ؟

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في مجموعة الرسائل والمسائل (221/1) وهو يتكلم عن الأشعرية :" وقد حكى ابن القيم -رحمه الله- عن خمسمائة

إمام من أئمة الإسلام، ومفاتيه العظام أنهم كفّروا من أنكر الاستواء، وزعم أنه بمعنى الاستيلاء، ومن جملتهم إمامك الشافعي -رحمه اللهُ-، وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن بن مهدي والسفيانين، ومن أصحابه أبو يعقوب البويطي والمزني، وبعدهم إمام الأئمة ابن خزيمة الشافعي، وابن سريج، وخلق كثير. وقولنا: إمامك الشافعي مجاراة للنسبة، ومجرد الدعوى، وإلا فنحن نعلم أنكم بمعزل عن طريقته في الأصول، وكثير من الفروع، كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة"

وبقي البحث في مسألة كونهم خالفوا معلوماً من الدين بالضرورة أم لا

وقد قرر أئمة الدعوة التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية والأشاعرة خالفوا في مسائل ظاهرة

قال الآجري في الشريعة 175 - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي ، فقلت : كان صاحب سنة ؟ فقال : رحمه الله قلت : بلغني عنه أنه قال : ما قولي : القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله ، فضحك أبو

عبد الله ، وسر بذلك ، قلت : يا أبا عبد الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : بلى

جاء في الدرر السنية (355/10) :" فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية، والأمور الظاهرة' فقال في المقالات الخفية التي هي كفر: قد يقال: إنه فيها مخطئ ضال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها، ولم يقل ذلك في الأمور الظاهرة؛ بل قال: ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا في هذه الأمور، فكانوا مرتدين، فحكم بردتهم مطلقا، ولم يتوقف في الجاهل"

وقال الشيخ ابن سحمان في الضياء الشارق ص383 :" فإذا عرفت أن كلام الشيخ ابن تيمية في أهل الأهواء كالقدرية والخوارج والمرجئة، ونحوهم، ما خلا غلاتهم، تبين لك أن عباد القبور والجهمية خارجون من هذه الأصناف.

وأما كلامه في عدم تكفير المعين فالمقصود به في مسائل مخصوصة قد يخفى دليلها على بعض الناس، كما في مسائل القدر والإرجاء، ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر، لاحتمال

وجود مانع كالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها، ولذلك ذكر هذا في الكلام على بدع أهل الأهواء، وقد نص على هذا فقال في تكفير أناس من أعيان المتكلمين بعد أن قرر هذه المسألة، قال:

وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة، فهذا لا يتوقف في كفرقائله

وبهذا تعلم غلط هذا العراقي، وكذبه على شيخ الإسلام، وعلى الصحابة والتابعين في عدم تكفير غلاة القدرية وغلاة المعتزلة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، والرافضة. فإن الصادر من هؤلاء كان في مسائل ظاهرة جلية، وفيما يعلم بالضرورة من الدين، وأما من دخل عليه من أهل السنة بعض أقوال هؤلاء، وخاض فيما خاضوا فيه من المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس، أو من كان من أهل الأهواء من غير غلاتهم، بل من قلدهم وحسن الظن بأقوالهم من غير نظر ولا بحث فهؤلاء هم الذين توقف السلف والأئمة في تكفيرهم، لاحتمال وجود مانع بالجهل، وعدم العلم بنفس النص، أو بدلالته قبل قيام الحجة عليهم، وأما إذا قامت الحجة عليهم، فهذا لا يتوقف في كفر قائله"

والقوم خالفوا في مسائل هي من أظهر مسائل الدين حتى أن ابن تيمية صرح في بيات التلبيس أن كفر منكري العلو أعظم من كفر عباد الأوثان

وصرح في الاستقامة كفر منكري العلو أظهر من كفر القائلين بخلق القرآن

ولو فرضنا أن المسألة خلافية فهل يجوز وصف المخالف بالجنون إن هذه إلا وقاحة وسفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مع عبد اللّه الشهري مرةً أخرى في باب التكفير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

غرد عبد الله الشهري المشرف على مركز براهين لمعالجة الفكر الإلحادي بما يلي :" في رواية أبي طالب عن أحمد أنه سئل عن تارك الصلاة هل يكفر ؟ فقال: الكفر شديد لا يقف عليه أحد ! واليوم أغيلمة التكفير عندهم أيسر من شرب الماء"

أقول : إنا لله وإنا إليه راجعون

يعلم الله كم هو ثقيل على نفسي كتابة التعقيبات على بعض الناس خصوصاً هذه الأيام

وليعلم الشهري أننا جميعاً نقف ضد الغلو في التكفير كما أنه ينبغي الوقوف ضد الإرجاء الغالي أيضاً

هذا النص الذي ذكره عن أحمد موجود في الكتاب الروايتين والوجهين

قال ابن أبي يعلى :" فنقل أبو طالب وقد سئل هل يكفر؟ قال: الكفر شديد لا يقف عليه أحد، ولكن يستتاب فإن تاب

وإلا ضربت عنقه، لأنها من فروع الدين أشبه الصوم والحج. ونقل أبو داود عنه: إذا قال لا أصلي فهو كافر.

وكذلك نقل العباس بن أحمد اليماني: لا يرث ولا يورث، وهو أصح؛ لأنه يحكم بإسلامه بفعلها فكفر بتركها كالشهادتين، ولأن النيابة لا تدخلها بمال ولا ببدن أشبه الشهادتين"

فالرواية لها تتمة بإباحة الدم ، والله أعلم بصحة هذه الرواية إذ أن إباحة الدم لا تأتي إلا بعد التكفير في هذه الحالة

وقد صح عن أحمد ما يناقض الشطر الأول على فهم الشهري

قال الخلال في أحكام الملل 1368 - أَخْبَرَنَا العباس بن مُحَمَّد اليمامي بطرسوس، قَالَ: سألت أبا عبد الله عن الحديث الَّذِي يروى عن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لا يكفر أحد من أهل التوحيد بذنب» قَالَ: موضوع لا أصل له، كيف بحديث النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ترك الصلاة فقد كفر» فَقَالَ: أيورث بالملة؟ قَالَ: لا يرث، ولا يورث.

وقال الخلال في السنة 1000- أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الأَسَدِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدٍ , قَالَ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , (وَمَنْ حَمَلَ السِّلاَحَ عَلَيْنَا فَلَيْسَ مِنَّا) ؟ قَالَ : عَلَى التَّأْكِيدِ وَالتَّشْدِيدِ , وَلاَ أُكَفِّرُ أَحَدًا إِلاَّ بِتَرْكِ الصَّلاَةِ.

وإليك نص رواية أبي طالب الذي تصرف فيه ابن أبي يعلى تصرفاً مخلاً

قال الخلال في أحكام الملل 1402 - أَخْبَرَنَا أحمد بن مُحَمَّد بن مطر، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو طالب، أنه سأل أبا عبد الله عن قول النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ترك الصلاة فقد كفر. «

متى يكفر؟ قَالَ: إذا تركها.

بعض يقول: إذا جاء وقت الصلاة الَّتِي ترك كفر، ويدخل عَلَيْهِمْ قول النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فصلوها فِي وقتها، ثم صلوها معهم. «

فقد قَالَ النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يؤخرون الصلاة عن الوقت.

قُلْتُ: إذا ترك الفجر وهو عامد لتركها، أصبح ولم يصل، ثم جاء الظهر فلم يصل، ثم صلى العصر، وترك الفجر فقد كفر، قَالَ: هذا أجود القول؛ لأنه قد تركها حتى وجبت عَلَيْهِ أخرى.

ولم يصلها يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه مثل فعل أبي بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: لا نؤدي الزكاة، قَالَ: إن أديتم، وإلا قاتلتكم.

فهذا إذا وجبت عَلَيْهِ صلاة أخرى، ولم يصل الأولى، فتركها عامدا فقد صار إلى ترك الصلاة.

ومن قَالَ: إذا كان الوقت مثل صلاة العصر إلى أن يجوز صلاة العصر، فهذا قول ضيق.

وقد قَالَ النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الأمراء يصلون لغير وقتها، فقد خرج الوقت، وإذا ترك صلاة حتى تجيء أخرى فهذا أجود؛ لأنه قد صار إلى صلاة أخرى.

قُلْتُ: هؤلاء يقولون: لو قَالَ: هي علي إلى سنة لم يكفر، مثلما يقول: العام أحج، فلم يحج فِيهِ، فكذلك إذا قَالَ: علي صلاة وأصليها وإن كان بعد سنة.

قَالَ: ليس هذا بشيء، إذا تركها حتى يصلي صلاة أخرى فقد تركها، فَقُلْتُ: فقد كفر؟ قَالَ: الكفر لا يقف عَلَيْهِ أحد، ولكن يستتاب؛ فإن تاب، وإلا ضربت عنقه.

أقول : فهذه هي الرواية وهي تكفير لتارك الصلاة من أولها إلى آخرها ولكن البحث في ماهية الترك الذي يكفر به فأحمد ، والبحث هنا في ترك صلاة واحدة فقط ، فقول أحمد (لا يقف عليه أحد) يعني من ترك صلاة واحدة فقط لا مطلقاً وإلا فهو كفر بترك ثلاثة

وتأمل قول أحمد حين له أبو طالب في تارك ثلاث صلوات فقد كفر (هذا أجود القول؛ لأنه قد تركها حتى وجبت عَلَيْهِ أخرى)

وأحمد كان يفرق بين ترك صلاة وترك ثلاثة

قال الخلال في أحكام الملل 1403 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بن بختان، قَالَ: سئل أبو عبد اللَّه عن رجل ترك الصلاة؟ فَقَالَ: أما صلاة وصلاتين فينظر كما جاء: قوم يؤخرون الصلاة، ولكن إذا ترك ثلاث صلوات.

وقال الخلال في أحكام الملل 1404 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا الأثرم، قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بن سليمان، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن المبارك: إذا قَالَ: أصلي الفريضة غدا، فهو عندي أكفر من الحمار.

وإليك هذا النص النفيس من مسائل ابن هانيء

ذكر رجل للإمام أحمد عقيدة فأقره عليها إلى أن قال الرجل : وألا يكفر أحداً بذنب ؟

فقال له الإمام أحمد : اسكت ، من ترك الصلاة فقد كفر . (مسائل ابن هانيء ١٨٧٦)

وهذا النص مناقض تماماً لما فهمه الشهري من نص أبي طالب ، فتكفير تارك الصلاة أمر معروف عند أحمد وليس بالأمر المنكر

وعلى العموم التكفير إنما يذم بغير بينة ولا برهان فلا يخلط بين الأمرين حتى لا نقع في الغلو في حرب الغلو، فإن كثيراً من النزاعات في هذه الأمة يكون كلا الطرفين

فيها مذموماً لما يقع من قصد المعاكسة أو دفع ما عند المخالف من الحق وهكذا تنشأ البدع وتزداد يوماً بعد يوم والغلو والجفاء كلاهما يبرر وجود الآخر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خالد ياسين يشكو إلى الله خذلان بعض أئمة الحرم للإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اسمتعت لمحاضرة لداعية أمريكي شهير اسمه (خالد ياسين) يتكلم فيها عن مالكوم إكس

وعرض للكلام عن جماعة (أمة الإسلام) وأنهم يعتقدون أن الله عز وجل ظهر على صورة رجل أسود وأرسل نبياً أسود اسمه (أليجا محمد) والذي أنكر بدوره الجنة والنار

والبعث ، وأن لأليجا محمد تلميذ اسمه لويس فرخان يدعى رسمياً لأداء فريضة الحج!

وقد قال خالد ياسين أن هذه المخالفات إلى أن موجودة في مواقعهم على الانترنت وأحال عليها

وله يوم عيد اسمه يوم المخلص يرسل إليه الأزهر شيخاً منهم ليشاركه بل شارك أحياناً أئمة الحرم

وإليك كلام خالد ياسين في محاضرته الموجودة على موقع يويتوب دقيقة 23إلى 25 :" وفي كل عام في شيكاغو يقوم بعمل ما يسمى يوم المخلص يعتبر هذا اليوم يوم عيد ، وفي كل عام جامعة الأزهر ترسل ممثليها لكي تحفظ ماء وجهه ، أنا لا ألوم جامعة الأزهر ، ولكني أنقل موافقة الشيخ الأكبر من هنا إلى هناك كل عام ، وإمام من أئمة الحرم سوف يكون هناك في شيكاغو كل عام ، قادة أكبر المنظمات الإسلامية سوف يكونون هناك كل عام أيضاً ، لماذا يدعم الناس هؤلاء الواعظ فرخان ، لماذا يؤدون الصلاة معه ، لماذا يجلسون معه لماذا يعطونه مصداقية ، أنا لا أعرف لكن الله الشاهد ، يمكن أن تحصل على هذه اللقاءات في قرص مضغوط وهو يقول

بوضوح إذا كنت مخطئاً لماذا يتواجد كل ممثلي العالم الإسلامي معي اليوم"

ثم صار يتعجب من دعمهم له مع كفره الصريح وإيمانه بإيلياء محمد ، وما كنت أظن أن التمييع يصل إلى هذه المرحلة السحيقة

وأنا وكل مسلم نريد الجواب من أئمة الحرم على هذا الكلام الذي قاله خالد ياسين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مناظرة سليمان بن حرب لرجل احتج بقول أبي حنيفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مسألة الموقف من أهل الرأي وأبي حنيفة بالذات من أعجب المسائل التي تمر على المرء ، وما يظهر فيها من

إصرار عجيب من كثير من الناس على مباينة طريق السلف في هذا الرجل وتصويرهم على أنهم ظلمة ، أو محاولة تكذيب الثقات الذين رووا مثالبه تكذيباً مبطناً ، ومع كثرة ما ورد عن السلف في ثلبه حتى أنه لا يوجد في تاريخ الإسلام رجل تكلم فيه ذلك العدد الهائل من أئمة الجرح والتعديل الذين عرفوا بالتقوى والورع والنصح للأمة ، تجد من يشتد على من يأخذ بكلامهم حتى أنه بلغني أن بعض الأخوة بحث المسألة وجنح لمقالة السلف أوذي كثيراً حتى ادعى عليه بعض الشباب أنه دسيسة يهودية ، وإظهار مقالة السلف في هذا العصر في هذه المسألة هو عنوان استجداء الثلب والتجديع من أقوام هانت عليهم حسناتهم فجادوا بها على من يكرهون

وقبل أن أنقل كلام سليمان بن حرب أود تعريف القاريء من هو هذا الرجل

قال أبو حاتم الرازي : سليمان بن حرب إمام من الأئمة كان لا يدلس ، و يتكلم فى الرجال و فى الفقه و ليس بدون عفان و لعله أكبر منه ، و قد ظهر من حديثه نحو من عشرة آلاف حديث ، و ما رأيت فى يده كتابا قط ، و هو أحب إلى من أبى سلمة التبوذكى فى حماد بن سلمة ، و فى كل شىء

ورجل يجود عليه أبو حاتم بهذه الألفاظ على شدته وتحريه املأ يدك منك

وقال الذهبي في السير :" الإِمَامُ، الثِّقَةُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو أَيُّوْبَ الوَاشِحِيُّ ، الأَزْدِيُّ، البَصْرِيُّ، قَاضِي مَكَّةَ"

وسليمان ليس عندي بمحتاج إلى ثناء الذهبي ولكنني أذكره لغاية في نفسي

وقال ابن تيمية في الحموية :" وروى بإسناد صحيح عن سليمان بن حرب الإمام، سمعت حماد بن زيد، وذكر هؤلاء الجهمية، فقال : إنما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء"

وقال في بيان تلبيس الجهمية :" وروى عبد الله بن احمد عن سليمان بن حرب الامام المشهور قال سمعت حماد بن زيد وهو الامام الكبير المشهور وذكر هؤلاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء وعن عاصم بن علي بن عاصم"

والآن مع كلامه في إمام أهل الرأي في الضلالة

قال يعقوب في المعرفة والتاريخ (371/1) : قال سليمان بن حرب: كلمت يحيى بن أكثم فقال: إني لست بصاحب رأي. قال: وذكر أبا حنيفة فقلت له دع التنازع ولكن قد كان في زمانه أئمة بالكوفة وغير الكوفة فأخبرني برجل واحد حمد أمره ورأيه ؟ قال سليمان: فسكت ساعة ثم قال: قال جرير عن مغيرة في رجل دفع ثوباً إلى خياط إن فرغت منه اليوم جعلت لك درهمين وإن أخرته إلى غد فدرهم، قال فلان كذا، وقال فلان كذا، وقال فلان كذا، وقال هؤلاء له أجرة مثله. قال: فقلت: كفاه بهذا ضعة أن لا يقدر على أحد ويضطر فيه إلى مغيرة.

أقول : موطن الشاهد قول سليمان بن حرب (فأخبرني برجل واحد حمد أمره ورأيه) فرجل بجلالة سليمان بن حرب ينقل الاتفاق على ذمه وليس هو وحده بل غيره كثير

قال عبد الله بن أحمد في السنة 335 - حدثني أبو الفضل ، حدثني أسود بن سالم ، قال : « إذا جاء الأثر ألقينا رأي أبي حنيفة وأصحابه في الحش » ، ثم قال لي أسود : «

عليك بالأثر فالزمه أدركت أهل العلم يكرهون رأي أبي حنيفة ويعيبونه«

وقال البخاري في تاريخه : سكتوا عنه وعن رأيه وعن حديثه.

وإذا أردت أن تعلم مصداق ما ذكر لك هنا فاقرأ الضعفاء للعقيلي والمجروحين لابن حبان والجرح والتعديل لابن أبي حاتم والسنة والعلل كلاهما لعبد الله بن أحمد والمعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان

ودع عنك استدلالات من يشهد على نفسه بالهوى فيبحث عن أي كلمة قيلت في مدح هذا الرجل ويعرض عن كل ما قيل في ذمه شاهداً على نفسه بالهوى والتلاعب

والزم طريقة القوم ودع عنك بنيات الطريق وإن أسموها لك نهجاً واضحاً أو اتباعاً للعلماء أو إنصافاً فها أنت ترى أمامك مقالة العلماء حقاً من أهل الاختصاص ممن اتفقت الأمة على التحاكم إليهم في مسائل الجرح والتعديل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف الآمدي الأشعري أن الطريقة السلفية في الصفات جائزة عقلاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الجهمي الأشعري الآمدي في كتابه غاية المرام في علم الكلام بعد أن دفع إثبات الصفات بحجة الجهمية الشهيرة وهي استلزام ذلك للتجسيم ص138 :" فَإِن قيل بِأَن مَا دلّت عَلَيْهِ هَذِه الظَّوَاهِر من المدلولات وَأَثْبَتْنَاهُ بهَا من الصِّفَات لَيست على نَحْو صفاتنا وَلَا على مَا نتخيل من احوال ذواتنا بل مُخَالفَة لصفاتنا كَمَا ان ذَاته مُخَالفَة لذواتنا وَهَذَا مِمَّا لَا يَقُود إِلَى التَّشْبِيه وَلَا يَسُوق إِلَى التجسيم

فَهَذَا وَإِن كَانَ فِي نَفسه جَائِزا لَكِن القَوْل باثباته من جملَة الصِّفَات يستدعى دَلِيلا قَطْعِيا"

فهنا الآمدي اعترف بأن إثبات صفات لا تشبه صفات المخلوقات كما أننا أثبتنا ذاتاً لا تشبه الذوات أمر (جائز) يعني عقلاً

والنصوص لا تدل إلا على هذا المعنى فلا تعارض بين العقل والنقل ، فاشتراطه القطعية والحال هذه في إثبات بدعة ولا طائل تحتها ما دام الأمر جائزاً في العقل

وقد رجح بعد ذلك طريقة التأويل مع أنها لا داعي لها ما دام إثبات الصفات لا ينافي العقل وهو جائز في العقل كما أنها بدعة وضلالة وتعطيل لكمال الله عز وجل بل هي الطريقة المنافية للعقل كما شرح ابن تيمية في درء التعارض وغيرها من الكتب

هذا إلزام يسير للقوم والله الموفق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على سلوك غير مرضي لبعض رجال الهيئة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن العقوبات الشرعية جاءت للزجر ولا مجال للأذواق في ذلك وقد بلغني أن بعض رجال الهيئة يجدون امرأة في زنا أو مع رجل يتأهبان للزنا فلا يخبرون أهلها بل ويكذبون عليهم ويخبرونهم أنهم وجدوها مصدومة أو نحواً من ذلك

والحق أن من قبض عليهما في جناية كهذه بحيث حصلت الشهادة الشرعية عليهما فإنه ينبغي إظهار حالهما للناس بل وذكر اسم الرجل واسم المرأة بعد إقامة الحد لكي يصيروا عبرةً لمن يعتبر

قال تعالى : (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا عذابهما مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

فلماذا نص رب العالمين على شهادة طائفة من المؤمنين لعذابهما

وقال عبد الرزاق في المصنف 13639 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أُتِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِرَجُلٍ وُجِدَ مَعَ امْرَأَةٍ فِي لِحَافٍ، فَضَرَبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعِينَ سَوْطًا، وَأَقَامَهُمَا لِلنَّاسِ، فَذَهَبَ أَهْلُ الْمَرْأَةِ وَأَهْلُ الرَّجُلِ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ مَسْعُودٍ: «مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ» ؟ قَالَ: قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَالَ: «أَوَ رَأَيْتَ ذَلِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «نِعِمَّا مَا رَأَيْتَ» فَقَالُوا: أَتَيْنَاهُ نَسْتَأْدِيهِ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُهُ .

فتأمل صنيع ابن مسعود حين (أَقَامَهُمَا لِلنَّاسِ) مع أنهما لم يزنيا ، وذلك أن من في قلبه مرض إذا علم أن هذا المسلك سيجلب له الفضيحة ولأهله فإنه يتقيه جداً

وتلك التساهلات باسم (الستر) جرأت كثيرين على الخنا

قال ابن تيمية في الحسبة :" وأمر الله تعالى أن تكون العقوبات الشرعية علنية حتى يتعظ الناس بعذاب غيرهم،

فقال بعد أن ذكر عقاب الزناة: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ}"

وما يفعله بعض الناس ويظنه (ستراً) يجني على المجتمع في المآل إذا استشعر أهل الريب الأمن من العقوبة والستر الذي أمر الله عز وجل غير هذا الذي يفعلون ، فمن وصل فيه الفساد إلى الزنا حتى يقبض عليه ولي الأمر وهو عليه أو على مقدماته فهذا لا بد من إنفاذ حكم الله عز وجل فيه من العقوبة والتشهير ولو فعل هذا مرةً واحدة فقط لكان لذلك أثراً إيجابياً عظيماً على المجتمع ، وإرهاباً لأهل الريب بل وتشديداً من أهل الشباب والشابات وحرصاً على سد الذرائع للشر فكثير من الناس يخاف من الفضيحة أكثر من خوفه من رب العالمين

وبعضهم يتعلل بالخوف من قتل الفتاة فيقال : عاقبها ووفر لها الحماية وإن قتلها وليها أقم عليه القصاص وهذه العلة في النساء لا توجد في الرجال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف هام لشيخ الإسلام في مسألة أبي حنيفة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

أقول : استحضر أن هذا من أواخر تآليف ابن تيمية وقد ذكره في سياق دفع السبكي الاعتداد بداود الظاهري في الخلاف لكونه مطعوناً فيه فأجابه ابن تيمية بعدة أوجه منها أن العبرة بالأدلة وداود معه صحابة وتابعين في المسألة و أن السبكي نفسه يعتد بأناس طعن فيهم في الخلاف ، بل ذكر حتى من طعن في مالك والشافعي وليس مالك والشافعي كداود وأبي حنيفة

ولا شك أن ابن تيمية نفسه يعلم جيداً أن طعون أهل الحديث ليست كطعون متعصبة العراقيين

وهو نفسه يقرر دائماً أن الحق لا يخرج عن أهل الحديث وعرف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الواسطية بأنهم أهل الحديث ، ولكنه هنا يلزم السبكي فحسب

وهذا النص من ابن تيمية _ رحمه الله _ يستفاد منه عدة أمور

الأول : أن الطعن في أبي حنيفة وأصحابه هو مذهب أكثر أهل الحديث _ بنص ابن تيمية _ والواقع أنه مذهبهم كلهم ولكن لعل الشيخ اغتر ببعض ما ينسب لابن معين أو يروى عن بعضهم من الثناء على أهل الرأي

الثاني : أن من ضمن هؤلاء الطاعنين أصحاب الصحاح والسنن وأن اجتنابهم لتخريج حديث أبي حنيفة وأصحابه لعلة المنافرة والبغض والطعن

فالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ممن يطعن في أبي حنيفة وأصحابه ويجتنبه لهذا الداعي بشهادة ابن تيمية _ رحمه اللّٰه_

ومن كان هؤلاء سلفه في بابهم الذي هو الجرح والتعديل مع بقية أئمة الإسلام فلا يضره تشغيب الصعافقة

الثالث : أن هذا طعن مشهور امتلأت به الكتب ، فكيف يستطيع أحد أن يكتمه والحال

وليعلم أن ناسخ المخطوط لما رأى من غلظ هذه الكلمة أضاف عليها ترضياً على أبي حنيفة ! وأتبعه بمثله عن مالك والشافعي ، وابن تيمية رجل حنبلي وقد ذكر أحمد عدة مرات في هذه الرسالة ولم يترضَ عليه فيترضى عن أبي حنيفة!

وعادته أنه لا يترضى عن غير الصحابة وقد فعل ذلك أحياناً مع أحمد

ولا تستغرب فقد فعلوا في كتاب الأم للشافعي فإنك ترى الشافعي يذكر أبا حنيفة في محل ذم أو نقد ويكتبون إلى جانب اسم أبي حنيفة _ رضي الله عنه _ والشافعي في الأم يذكر الكثير من الأعيان الفضلاء ممن يعتقد فيهم أنه أجل من أبي حنيفة ولا يترضى عليه

ولابن تيمية نص آخر قد لا يعجب الخلفيون الطاعنين في الآخذين بمذاهب السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (186/20) :" فَالْمُبْتَدِعَةُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى غَيْرِهِ إذَا كَانُوا جهمية أَوْ قَدَرِيَّةً أَوْ شِيعَةً أَوْ مُرْجِئَةً؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْهَبًا لِلْإِمَامِ إلَّا فِي الْإِرْجَاءِ؛ فَإِنَّهُ قَوْلُ أَبِي فُلَانٍ وَأَمَّا بَعْضُ التَّجَهُّمِ فَاخْتَلَفَ النَّقْلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَيْهِ مَا بَيْنَ سُنِّيَّةٍ وجهمية؛ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ؛ مُشَبِّهَةٍ وَمُجَسِّمَةٍ؛ لِأَنَّ أُصُولَهُ لَا تَنْفِي الْبِدَعَ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْهَا"

وأبو فلان هذا هو أبو حنيفة تصرف الناسخ أو المحقق فغير اسمه وهذا ظهر في الرسالة المفردة التي حققها بعضهم حين ذكر الاسم صريحاً

ولو قلت لشخص من هؤلاء (أنت أصولك لا تنفي البدع ومذهبك الإرجاء) سيرى أنني طاعن فيه أليس كذلك ؟

فليقل ابن تيمية يطعن في أبي حنيفة

وقد حاول أبو يعلى حمل كلام أحمد في أهل الرأي على المرجئة والقدرية فرد عليه ابن تيمية في المسودة

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ كما في المسودة (265/1) :" [والد شيخنا] فصل:

فى قول أحمد: "لا يروى عن أهل الرأى" تكلم عليه ابن عقيل بكلام كثير قال في رواية عبد الله أصحاب الرأى لا يروى عنهم الحديث قال القاضي وهذا محمول على أهل الرأى من المتكلمين كالقدرية ونحوهم.

قلت ليس كذلك بل نصوصه في ذلك كثيرة وهو ما ذكرته في المبتدع أنه نوع من الهجرة فانه قد صرح بتوثيق بعض من ترك الرواية عنه كأبي يوسف ونحوه ولذلك لم يرو لهم في الامهات كالصحيحين"

وانظر كيف مثل للمبتدع بأبي يوسف صاحب أبي حنيفة فهو مبتدع عند ابن تيمية استخراجاً من نصوص أحمد

وهذا النووي الذي يعظمونه جداً ينسب أبا حنيفة إلى منابذة الشرع

قال النووي في شرح مسلم (485/6) :" وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَأَبُو يُوسُف فِي رِوَايَة عَنْهُ : لَا كَرَاهَة فِيهِ ، وَلَا بَأْس بِهِ ؛ لِأَنَّ مَا حَلَّ مُفْرَدًا حَلَّ مَخْلُوطًا ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْجُمْهُور ، وَقَالُوا : مُنَابَذَة لِصَاحِبِ الشَّرْع ، فَقَدْ ثَبَتَتْ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة الصَّرِيحَة فِي النَّهْي عَنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَرَامًا كَانَ مَكْرُوهًا"

وهذا ابن العربي المالكي الذي يعظمونه جداً يدعي أن الشافعي كان يكفر أبا حنيفة تارة ويبدعه أخرى

قال ابن العربي في رسالته في أصول الفقه :" الفصل السادس القول في الاستحسان

أنكره الشافعي وأصحابه وكفروا أبا حنيفة في القول به تارة وبدعوه أخرى"

والله الهادي للصواب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعترافات حركية بجناية محمد رشيد رضا على الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العجائب في هذا العصر المليء بالعجائب أن يعظم معتزلي ينكر الأحاديث ويطعن في السلف وينكر أكثر آيات الأنبياء (المعجزات) ويخترع الأقوال الشاذة في الفقه فيترحم عليه كلما ذكر ويوصف ب(العلامة) و ينصح بتفسيره وينعت ب(حكيم الإسلام) ولا ضير بالنقل عنه ، وسني لا يقول بهذا كله بل يتبع السلف ما استطاع يسب ويحقر كلما ذكر لمجرد أنه يجرح أبا حنيفة بكلام السلف!

أعني بالمعتزلي محمد رشيد رضا والذي فيما أعلم تحمر له أنوف كثيرة أو تحمر لبعض مادحيه الذين لا أرى لهم عذراً في مدحهم المطلق له ، وإنما يتوجه المقيد في بعض المواطن مع جرحه بالجملة وإن كان على قاعدة السلف في مثل هذا الرجل أنه لا يذكر إلا بالثلب لأنه معتزلي غال

ولن أذكر كلاماً لأناس معتمدين عندي ، وإنما أذكر كلام صدق لقوم ليسوا على الجادة شهدوا ببعض الحق في هذا شأن هذا الرجل

فبين يدي كتاب اسمه (فقه التنازلات إلى أين) لكاتبه عادل الشعيبي ، وهذا الرجل معظم لسيد قطب ومعظم للقرضاوي مع أنه يرد عليه واشتد عليه في بعض المواطن من كتابه

وقد شهد على محمد رشيد رضا بمسألتين خطيرتين

الأولى : إلغاء جهاد الطلب

الثانية : قوله في دية المرأة بقول المعتزلة

قال عادل الشعيبي في ص 457 من كتابه المذكور :" وقد أشار _ يعني القرضاوي _ إلى أن عهد خصوم الجهاد الهجومي بدأ من لدن الإمام محمد عبده ورشيد رضا وشلتوت ودراز وخلاف وأبي زهرة وحسن البنا والسباعي والغزالي وعبد الله بن زيد المحمود

وهذا يعني أن هذا التوجه محدث لم يعرفه السلف ولا العلماء ابتدعه الإمام محمد عبده ، وقد تجاهل الشيخ _ يعني القرضاوي _ أن خصوم الجهاد الهجومي _ على حد تعبيره _ هم خصوم أئمة الإسلام وفقهاء الملة"

أقول : ولا أدري كيف طالب له وصف الماسوني محمد عبده بالإمام وتشييخ القرضاوي وإن كان شيخ سوء ومحمد عبده إمام ضلالة ، وما قاله في آخر كلامه كلام سليم بل في الواقع هم خصوم الله ورسوله

وقال عادل الشعيبي في ص599 وهو يتكلم عن كون دية المرأة في قتل الخطأ على النصف من دية الرجل :" ولولا

أن هذا التفريق بين الديتين فيه إنصاف للرجل والمرأة والمجتمع لما أقره الإسلام ، فرفض هذا الحكم بحجة إنصاف المرأة فاسد جداً ، لما فيه من اتهام الإسلام بعدم إنصافها حين جاء والعرب تديها نصف دية الرجل.

كما أن فيه اتهاماً للأمة منذ القرن الأول إلى أن جاء الأصم وابن علية ، وهما من قد علمت في سوء سيرتهما ، ثم لم يرعوِ علماء الأمة عن ظلمهم وتحقيرهم للمرأة في عصر الأصم وابن علية وبعدهما طوال مئات السنين والأمة مجمعة على ضلالة ، حيث لم ينصفوا المرأة وظلوا ينظرون إليها نظرة دونية حتى جاء رشيد رضا وشلتوت وأبو زهرة والغزالي وقد كادت الشمس أن تطلع من مغربها ، فأنقذوا المرأة من ظلم علماء الملة وأئمة الإسلام وفقهاء الشريعة طيلة ثلاثة عشر قرناً"

وهذا كلام جيد ويضاف عليه أن هذا القول لداعي الاستسلام لقيم إنما ظهرت منذ خمسين عاماً تكابر كل الحقائق البيولوجية والنفسية والشرعية التي تقول أن الرجل غير المرأة ولهذا الكفار على مدى أربعة عشر قرناً لم يعترض أحد منهم على تعدد الزوجات في الإسلام أو مسألة الدية أو مسألة الميراث ولأن البشر اتفقوا على قيم منذ ظهرت الدنيا جاء منتكسو الفطرة في هذا الزمان

وأرادوا تبديلها وكابروا الفطرة وجلبوا الويلات والضياع للبشر جميعاً ، ويقلدهم هؤلاء المنهزمون نفسياً من المنتسبين للإسلام وقد حاول قبلهم أناس لما انبهروا بالفلسفة التلفيق بين بينها وبين الإسلام ، وفي عصرنا أراد كثير من الدجاجلة التلفيق بين الاشتراكية والإسلام فلما ذهب الاشتراكية وجاءت الديمقراطية أرادوا التلفيق بينها وبين الإسلام أيضاً

والكتاب الثاني عندي هو كتاب بعنوان (آراء محمد رشيد رضا العقائدية في أشراط الساعة الكبرى وآثارها الفكرية) لكاتبه مشاري المطرفي

والكاتب يكثر الاستغفار لمحمد رشيد رضا مع إثباته عليه أنه ينكر الأخبار المتواترة!

قال مشاري المطرفي في خاتمة بحثه ص357 :" الخاتمة وتشمل على أهم نتائج البحث وهي"

وذكر أموراً حتى قال في ص358 :" 8_ إن تقديم العقل على النقل من أقوال الفلاسفة ومن نحا نحوهم من

المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام ، وتابعهم على ذلك أصحاب المدرسة العقلية الحديثة المتمثلة بمحمد رشيد رضا ومن داء بعده من رواد مدرسة المنار.

9 _يعتبر الشيخ ! محمد رشيد رضا من أصحاب المدرسة العقلية الحديثة بل هو أحد رموزها والتي هي امتداد للمدرسة العقلية القديمة ((المعتزلة))

10 _إن للشيخ محمد رشيد رضا من الآراء العقدية التي يكفي بالحكم على من قال ببعضها أنه إلى فكر الاعتزال أقرب منه للسلفية"

ثم ذكر إنكار رشيد رضا للدجال ونزول المسيح وخروج المهدي وطلوع الشمس من مغربها حتى قال :" 16_ إن آراء محمد رشيد رضا العقائدية في أشراط الساعة الكبرى لها آثار فكرية سيئة ، فقد فتحت باباً للطعن في السنة النبوية والصحيحين ، وتشكيك المسلمين في عقائدهم ، وإحياء تراث المعتزلة وإيجاد الجرأة على الثوابت الإسلامية وخدمة أغراض المستشرقين"

ولغة الكاتب باردة وتمييعية والمقصود التنبيه على ضلال الرجل وهذا المذكور هنا لا يمثل إلا خمس ضلالات محمد رشيد رضا وإلا فضلالاته كثيرة جداً فقد أنكر عشرات الأحاديث الثابتة في غير أشراط الساعة وأنكر الرجم وقال بالتفويض وصدق النظريات الباطلة وطعن في السلف كأبي هريرة ومعاوية وانتصر للديمقراطية وأنكر الناسخ والمنسوخ وأمور كثيرة يصعب حصرها

وقد ذكر هذا الباحث له عدة شذوذات فقهية خالف فيها إجماع الأمة

أ_ قوله بجواز التيمم بالسفر حتى مع وجود الماء!

ب_ قوله بجواز ربا الفضل لأنه كما يقول منع سداً للربا الجاهلي فيباح للضرورة !

وقد رد عليه ابن إبراهيم آل الشيخ

ج_ قوله بجواز العمل بالحساب في الرؤية الشرعية

د_ قوله بجواز الجمع بين الصلاتين دون عذر !

و_ قوله بجواز نكاح الوثنيات !

ز_ قوله بعدم حرمة الحمر الأهلية

ونقل له كلام فاجر في حق معاوية بن أبي سفيان ، وأثبت عليه إنكار حقيقة السحر مطلقاً وإنكار سحر النبي صلى الله عليه وسلم وتصريحه بتقديم العقل على النقل وإنكاره لمعجزة انشقاق القمر ، وقوله بخلود أصحاب الكبائر في النار وقوله أن الاسراء والمعراج كان رؤيا منامية وقوله بأن الملائكة قوى طبيعية وتشكيكه في كون آدم أبا البشر

وبعد كل هذه الزندقات يقول عنه مشهور حسن (الإمام السلفي) ويصفه محمد براء ياسين بأنه من أهل السنة

وهذا سالم بهنساوي الإخواني المعروف

يقول في كتابه تهافت العلمانية في الصحافة العربية :" لقد نسب إلينا المقال القول بأن الشيخ محمد عبده ومدرسته الإصلاحية ردت المعجزات النبوية وأولت النصوص الشرعية تبعًا للهوى ومسايرة للغرب.

ثم دافع عنه لأنه «ليس في طائفتهم من ينكر معجزة أو يرده، مما ورد في القرآن أو جاءت به الأحاديث الصحيحة تواترًا أو آحادًا، وليس فيهم من يؤول المعجزات الواردة في القرآن بنص صريح بل فيهم من يعتبر ذلك ردة وكفرًا.«

ولقد أيد وجهة نظره بأقوال الشيخ محمد، رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده.

ونود أن نؤكد أنه لم يرد في مقالي أن تأويلهم النصوص كان تبعًا للهوى، بل قلت: إنهم تأثروا في الغرب فسايروه في إنكار الإسراء بالجسد ظنًا منهم أنهم يدافعون عن الإسلام.

وكنت أود أن ينقل لنا الأستاذ أقوالاً للشيخ محمد عبده تفيد أنه لا يرد المعجزات النبوية الواردة بطريق أحاديث الآحاد، لأن أقوال الشيخ رشيد رضا تعبر عن وجهة نظر شيخه، اللهم إن كان شيخه لم يصرح بخلافها، فما بالنا والشيخ محمد عبده قد تجاوز الحدود العلمية في تأويل المعجزات، وقد نقلنا هذا التأويل عنه وكان الأولى أن يناقش ذلك من خالفنا ليتضح هل رجمناه بالغيب عندما نسبنا له ذلك أم أن هذه أقواله.

لقد جاء في مقالي ما نصه:

»وقد بدأ أصحاب هذا التيار برد المعجزات التي لم ينص عليها القرآن الكريم والسنة المتواترة، ولكن النتيجة الطبيعية لهذه البدعة هي أن هؤلاء العلماء أصبحوا يؤولون المعجزات الواردة في القرآن الكريم بنص صريح. فزعموا أن الإسراء كان بالروح فقط، وزعموا أن هزيمة أصحاب الفيل كانت عن طريق الرعب والخوف مع أن الله تعالى يقول: {وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ} (1) ولكن الإصلاح الديني الذي أرادوه هو الزعم بأن هذه الطيور هي مرض الجدري والحصبة الذي جعل الجيش يولي هاربًا». وهذه تأويلات الشيخ محمد عبده كما نقلت عنه في " التفسير " وفي " الأعمال الكاملة " وكتابه " رسالة التوحيد " حيث قال: «لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُتَّخَذَ حَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الآحَادِ، دَلِيلاَ عَلَى العَقِيدَةِ مَهْمَا قَوِيَ سَنَدُهُ"«

تَأْوِيلُ صَرِيحِ القُرْآنِ:

والشيخ محمد عبده أَوَّلَ الملائكة والجن والشياطين، فقال عن الملائكة: «هِيَ نَوَازِعُ الخَيْرِ فِي أَنْفُسِنَا، وَعَنْ الشَّيَاطِينِ هِيَ نَوَازِعُ الشَّرِّ». (المرجع السابق: ج 4 ص 143).

والشيخ محمد عبده لا يجهل ما رواه الإمام مسلم عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (في تفسر سورة الجن): {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} [الجن: 1].

فقد جاء في الحديث النبوي: «وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ. فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ. قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ. فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا.«

فالحديث صريح في أن الشياطين مخلوقات تتحرك وليست نوازع في النفس الإنسانية.

والقرآن الكريم فيه آيات كثيرة تدل على أن الملائكة مخلوقات وكذا الشياطين، وأن لها حياة ومملكة ووظائف نكتفي هنا بقول الله في وصف إبليس: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}.(2)

وقال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

أَبَى} (1.)

وقال تعالى عن وظائف الملائكة: {أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ}.(2)

ويقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ}.(3)

كما يقول تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ}.(4)

كما يقول تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ}.(5)

فهل هذه نوازع في النفس أم مخلوقات لها رسالة تتحرك لتحقيقها؟

تَحْقِيقُ أَهْدَافِ المُسْتَشْرِقِينَ:

إن الذين يؤولون نصوص القرآن والسنة يخدمون أهداف المستشرقين، مع أنهم ما فعلوا ذلك إلا رَدًّا على هؤلاء الأعداء ودفاعًا عن الدين فيما يفهمون، فالمستشرقون تواتروا على ذلك وحسبنا هنا ما كتبه المستشرق (درمنجم) الذي نقل عن الدكتور (هيكل) في كتابه " حياة محمد "، فقد زعم هذا المستشرق أن أحاديث الإسراء والمعراج أساطير لم يرجح منها علماء الحديث رواية واحدة يعتمد عليها"

والحركيون المعاصرون غالباً ما يذكرون رشيد رضا بخير حتى أن قصة (أمات مسلم في الصين) مشهورة في محاضراتهم للتدليل على هم محمد رشيد رضا بالأمة الإسلامية!

قال محمد بن موسى الشريف في كتابه التوريث الدعوي ص44 :" هذا فيما يتعلَّق بالعلماء مع طلبتهم، أما الدعاة فقد حرص كثير منهم على توريث دعوته لغيره من الناس باللقاء معهم، وإفادتهم من تجاربه، وتوريثهم من علمه وفنِّه، وكان منهم من يخص بعض طلبته بمزيد من الاعتناء والتوجيه، وذلك متضح في سير بعض الدعاة، منهم:

1 - جمال الدين الأفغاني وتلميذه الأستاذ محمد عبده.

2 - الأستاذ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا

3 - الشيخ محمد محمود الصواف وأستاذه أمجد الزهاوي.

وعلاقة هؤلاء الثلاثة بمشايخهم وثيقة إلى حد كبير جداً، ولقد ورثوا منهجهم وطريقتهم في الدعوة، وكان للمشايخ أثر كبير في حياة التلاميذ الأعلام، وهذه العلاقة ينبغي أن تكون منهجاً يُسار عليه ويُصار إليه، ونبرات يضيء لنا الطريق إلى الاستفادة من كبار العلماء والدعاة الأحياء حتى لا يأتيهم الأجل إلا وقد وُرِثوا وراثة حقيقية نافعة"

وترجم في الحاشية لمحمد عبده الماسوني صاحب وحدة الوجود وشيخ قاسم أمين في الدعوة للسفور ووصفه بالإمام المجدد!

وقد قال سلمان العودة في محاضرة له عن المذهبية وهو يبحث مسألة نجاسة الخمر ويخرق إجماع السلف بالقول بنجاستها :" ولجماعة من الأئمة المعاصرين كالشيخ محمد رشيد رضا وغيره، أن الخمر طاهر بذاته وليس بنجس"

فمحمد رشيد رضا من الأئمة!

وقال في مكان آخر من دروسه":

المرحلة الثانية: وهي أن هؤلاء الذين كانوا يقولون: لا تحاكمونا إلا إلى المجمع عليه، سينتقلون بنا بعدها ويقولون لنا حتى الإجماع نفسه فيه خلاف، فهناك من العلماء من لا يقبل الإجماع، كما هو مذهب بعض الظاهرية، حتى بعض المتأخرين من الأصوليين قد لا يقولون بالإجماع.

فنحن معذورون أن نأخذ ما نرى، خاصةً إذا تصورنا أن من الناس من لا يفرقون بين عالم قديم وعالم معاصر، فلو جاء عالم معاصر برأي ينقض إجماعاً قديماً، اعتبروا هذا العالم حجة في نقض الإجماع، ولذلك يحتج بعضهم بعلماء متأخرين، كالشيخ محمد رشيد رضا، وهم علماء أفذاذ، ولهم منزلة، ولهم آراء ناضجة، لكن لهم آراء -أيضاً- لا يوافقون عليها"

فرشيد رضا مع كل هذه الضلالات من العلماء الأفذاذ وأحسب في هؤلاء أن الجهم بن صفوان لو خرج فيهم لجعلوه إماماً مع مخالفتهم له ولا تسأل عن بشر المريسي فربما لو ظهر فيهم لصار يذكر ويترحم عليه أكثر من الحسن البصري وسعيد بن المسيب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدليل على أن المتبرجة من أبغض الناس إلى الله ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 6882 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ.

أقول : والمتبرجة تدخل في قوله صلى الله عليه وسلم (ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية)

فالتبرج من سنة الجاهلية بنص القرآن

قال الله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)

والتبرج في لغة العرب هو الاختلاط بالرجال على وجه فيه فتنة ! وأما فعل ذلك مع التعطر والزينة فهذا تبرج على تبرج

قال الطبري في تفسيره حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى) : أي إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر

وتغنج، يعني بذلك: الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: سمعت ابن أَبي نجيح، يقول في قوله(وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى) قال: التبختر. وقيل إن التبرج هو إظهار الزينة، وإبراز المرأة محاسنها للرجال.

وبعضهم يقول (قد تكون متبرجة وعفيفة ومحجبة ليست كذلك)

فأقول : وما شأني أنا بالأمور الباطنة الله عز وجل هو أعلم بالبواطن وعليها يحاسب ونحن في الدنيا نتعامل بالظاهر ، وفتنة المرأة للرجال نقص في عفتها فالعفة درجات ، والعبرة بالعام لا بالشذوذات

وسواءً كانت زانية أو غير زانية فهي من أبغض الناس إلى الله ومبتغية في الإسلام سنة الجاهلية ولا أحد يقول بأن كل متبرجة زانية بمعنى تفعل الفاحشة الكبرى الموجة للجلد أو الرجم فالأمر تعامل بينها وبين خالقها الذي يبغض أن يراها على تلك الهيئة صانعة ذلك أمام الرجال

قال أحمد في مسنده 19711 - حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ غُنَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»

وهذا ظاهر فلا تقصد فتنة الرجال بمثل هذا في الغالب إلا من ضعف في عفتها فشبهت بالزانية لفعلها ما يكون مقدمة له كما في الحديث (كُلِّ بَنِي آدَمَ حَظٌّ مِنَ الزِّنَا، فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ، وَالْفَمُ يَزْنِي وَزِنَاهُ الْقُبَلُ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، أَوْ يُكَذِّبُهُ)

وقد أجمع أهل الحديث وأهل الرأي وجميع أهل البدع المنتسبين للإسلام في تاريخ الإسلام أن تغطية المرأة وجهها أعظم أجراً من كشفه

وأجمعوا على حرمة الكشف مع وضع مساحيق الزينة أمام الأجانب ، لا يخالف في هذا حتى القرامطة والرافضة

فمن خالف في هذا وصار يتهم القائلين به بالتشدد فهذا خصومته مع الله ورسله وليس مع المتشددين

وبقي هنا التنبيه على أمر وهو كثيراً من النساء تلتزم الحجاب الشرعي مجاراة للعادات وليس تعبداً فهذه وإن كانت سالمة من إثم التبرج إلا أنها غير مأجورة والذي ينبغي أن تفعل تعبداً وإخلاصاً له لا رياء ولا سمعة ويرجى لها في ذلك الأجر العظيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عدنان إبراهيم في قصة إكراه الأوزاعي على سب علي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في السير (556/6) :" أَبُو فَرْوَةَ يَزِيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرُّهَاوِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: لِعِيْسَى بنِ يُوْنُسَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الأَوْزَاعِيُّ أَوْ سُفْيَانُ؟ فَقَالَ: وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ سُفْيَانَ؟ قُلْتُ: يَا أَبَا عَمْرٍو: ذَهَبَتْ بِكَ العِرَاقِيَّةُ الأَوْزَاعِيُّ فِقْهُهُ، وَفَضْلُه، وَعِلْمُه فَغَضِبَ، وَقَالَ: أَتُرَانِي أُؤثِرُ عَلَى الحَقِّ شَيْئاً. سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُوْلُ: مَا أَخَذْنَا العَطَاءَ حَتَّى شَهِدْنَا عَلَى عَلِيٍّ بِالنِّفَاقِ، وَتَبَرَّأْنَا مِنْهُ، وَأُخِذَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ الطَّلاَقُ، وَالعِتَاقُ، وَأَيْمَانُ البَيْعَةِ قَالَ: فَلَمَّا عَقَلْتُ أَمرِي سَأَلْتُ مَكْحُوْلاً، وَيَحْيَى بنَ أَبِي كَثِيْرٍ، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن عُبَيْدِ بنِ عُمَيْرٍ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ إِنَّمَا أَنْتَ مُكْرَهٌ فَلَمْ تَقَرَّ عَيْنِي حَتَّى فَارَقْتُ نِسَائِي، وَأَعتَقْتُ رَقِيْقِي، وَخَرَجْتُ مِنْ مَالِي، وَكَفَّرْتُ أَيْمَانِي. فَأَخْبِرْنِي: سُفْيَانُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ"؟

هذا الخبر رأيت عدنان إبراهيم يستدل به في سياق يثلب فيه معاوية!

ولا علاقة لمعاوية بالأمر فإنه كان بعده بكثير فالأوزاعي متأخر عن زمن الصحابة

وهذا الخبر يرويه الرهاوي المتروك ولم أجده في غير السير وتاريخ الإسلام وما وجدت له إسناداً للرهاوي قط

وعدنان إبراهيم وأضرابه يخدعون الجهلة من العامة فإنك تجده ينكر الأحاديث المتواترة الصحيحة كأحاديث الدجال وأحاديث نزول عيسى ابن مريم وأحاديث عذاب القبر وأخبار الناسخ والمنسوخ وأحاديث الشهادة لأهل بدر بالجنة والتي اتفق أهل العلم في كل مصر على تخريجها واعتقاد ما فيها

ثم إذا تعلق الأمر بثلب صحابي أو علم من الأعلام صار يقبل الروايات المعضلة والمكذوبة!

فمعيار القبول عنده والرد هواه فقط!

ويمسك بيده كتاباً ويقول (هذا كتاب الحافظ فلان بن فلان) فيوهم العامة أنه كتاب كل ما فيه صحيح ومعتبر ، وهو نفسه يرد عشرات الأخبار في هذا الكتاب

فهذا دجل ما بعده دجل

ويكفي في نقض الصورة التي يريد أن يصورها للعامة عن زمن بني أمية مطلقاً أن أهل الكوفة كانوا أهل تشيع في زمن بني أمية وكانوا من أروى الناس لفضائل علي بن أبي طالب ولم يحصل أن تم استئصالهم أو منعهم من العطاء لذلك مع ميل بعض خلفاء بني أمية للنصب

بل الزهري مع مكانته عندهم كان يروي عن علي بن الحسين وكان للفقهاء في كل الأمصار عناية بفقه علي بن أبي طالب

وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحاق ثنا عبدالله بن أبي داود ثنا عباس بن الوليد حدثني أبي ثنا الأوزاعي قال كنت باليمامة وعليها وال يمتحن الناس برجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه منافق وما

هو بمؤمن ويأخذ عليهم بالطلاق والعتق والمشي 1 أنه ليسميه منافقا وما يسميه مؤمنا فجعلوا له ذلك قال فخرجت في ذلك الغور فلقيت عطاء بن أبي رباح فسألته عن ذلك فقال ما أرى بذلك بأسا يقول الله عز و جل إلا أن تتقوا منهم تقاة.

وهذا إسناد قوي ولكنه على قواعد عدنان ضعيف لأن في سنده عبد الله بن أبي داود وهو عند عدنان ناصبي دجال ، وليس فيه أن تسمية الصحابي المذكور نهائياً

والأوزاعي أصلاً شامي ويذكر أن هذا ما حصل معه إلا في اليمامة (التي هي الرياض حالياً) فمعنى هذا أن الشام مكان تمركز بني أمية لم يحصل به هذا والأوزاعي التقى عطاء في آخر خلافة بني أمية

ومن دجل عدنان إبراهيم تصديقه هذه الرواية

قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَن المقرئ: كانت بنو أُمَّية إذا سمعوا بمولودٍ اسمه عليّ قتلوه، فبلغ ذَلِكَ رباحًا، فَقَالَ: هُوَ عُلَيّ.

وهذه ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه جهالة وقد نقد الذهبي متنها بما يبين بطلانها

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" قُلْتُ: قوله مولود لا يستقيم، لأنّ عَلِيًّا هذا وُلد فِي أول خلافة عثمان، أو قبل ذَلِكَ بقليل، وكان فِي خلافة بني أمية رجلا لا مولودًا"

ومما يبطل هذه الرواية أن علي بن أبي طلحة وكان من مشاهير الرواة وهو من أهل حمص اسمه علي وقد كان في زمن بني أمية وعلى الأرجح ولد في زمنهم

ويا ليت شعري إذا كان الأمر كذلك فأين ذهب علي بن الحسين زين العابدين لماذا لم يقتلوه

وأشد زمان كان على أهل البيت ومن يظهر محبة علي زمن الحجاج بن يوسف وكان شديداً على أهل الإسلام جميعاً والله المستعان

فتأمل كيف أنه يقبل هذه الرواية المشكلة والتي بيسير نقد يتم إبطالها ، ثم هو يتعنت في عشرات الأحاديث

الصحيحة التي ينكرها وهذا يدل على غياب المنهجية والعقل والتقوى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض الجهمية في مسألة البناء على القبور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن تناقضات الجهمية الأشعرية أنهم يزعمون التقليد ، ومع ذلك يخرقون إجماعات قديمة في مسائل معدودة ولأن أهل أهواء هم أتباع الدجال ، نرى كثيراً منهم منهزماً أمام المد الغربي فتراه ينكر جهاد الطلب

وقد رأيت كلاماً لبعض جهلتهم يحتج للبناء على القبور بالتسنيم المذكور في السنة ويزعم أن الوهابية هجروا سنة تسنيم قبور الفضلاء!

والتسنيم في قول عامة الفقهاء هو رفع القبر شبراً فقط ، ورفعه يكون بالتراب لا بالبناء وإليك كلام أئمة القوم في هذا لتعرف جهلهم

قال سيد سابق في فقه السنة :" قال الطبري: لاأحب أن يتعدى في القبور أحد المعنيين من تسويتها بالارض، أو رفعها مسنمة قدر شبر على ما عليه عمل المسلمين، وتسوية القبور ليست بتسطيح.

وقد اختلف الفقهاء في الافضل منها، فنقل القاضي عياض عن أكثر أهل العلم: ان الافضل تسنيمها، لان سفيان النمار حدثه أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما، رواه البخاري"

والطبري ليس من أئمة القوم ولكن لا يمكنهم تكذيبه وهو ينقل عمل المسلمين

وفي التاجِ والإكليل من كتب المالكية :" وَنَقَلَ عِيَاضٌ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ وَبَيْنَ تَسْنِيمِهَا ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّافِعِيِّ تُسَطَّحُ الْقُبُورُ وَلَا تُبْنَى وَلَا تُرْفَعُ وَتَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَحْوًا مِنْ شِبْرٍ (وَحَثْوُ قَرِيبٍ فِيهِ ثَلَاثًا)"

فأين هذا من بناء القباب على القبور

وقال ابن الحاج في المدخل :" والتسنيم في القبر ارتفاعه قدر شبر مأخوذ من سنام البعير"

وقال ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق :" وَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ { أَنْ لَا أَدَعَ قَبْرًا مُشْرِفًا إلَّا سَوَّيْته } فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا زَادَ عَلَى التَّسْنِيمِ وَصَرَّحَ فِي الظَّهِيرِيَّةِ بِوُجُوبِ التَّسْنِيمِ ، وَفِي الْمُجْتَبَى بِاسْتِحْبَابِهِ"

والبناء الموجود الآن زائد على التسنيم

وإليك هذا النص الدامغ من الإمام الشافعي حيث يثني على من يهدم الأضرحة

قال الشافعي في الأم (631/2) :" أُحِبُّ أَنْ لاَ يُزَادَ فِي الْقَبْرِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ بَأْسٌ إذًا إذَا زِيدَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ ارْتَفَعَ جِدًّا , وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ

يُشَخِّصَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شِبْرًا أَوْ نَحْوَهُ وَأُحِبُّ أَنْ لاَ يُبْنَى , وَلاَ يُجَصَّصَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُشْبِهُ الزِّينَةَ وَالْخُيَلاَءَ , وَلَيْسَ الْمَوْتُ مَوْضِعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا , وَلَمْ أَرَ قُبُورَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مُجَصَّصَةً (قَالَ الرَّاوِي) : عَنْ طَاوُسٍ : { إنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى أَنْ تُبْنَى الْقُبُورُ أَوْ تُجَصَّصَ }

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَدْ رَأَيْت مِنْ الْوُلاَةِ مَنْ يَهْدِمَ بِمَكَّةَ مَا يُبْنَى فِيهَا فَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ الْقُبُورُ فِي الْأَرْضِ يَمْلِكُهَا الْمَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ وَرَثَتُهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يُهْدَمْ شَيْءٌ أَنْ يُبْنَى مِنْهَا وَإِنَّمَا يُهْدَمُ إنْ هُدِمَ مَا لاَ يَمْلِكُهُ أَحَدٌ فَهَدْمُهُ لِئَلَّا يُحْجَرَ عَلَى النَّاسِ مَوْضِعُ الْقَبْرِ فَلاَ يُدْفَنُ فِيهِ أَحَدٌ فَيَضِيقُ ذَلِكَ بِالنَّاسِ"

وقول الزنادقة الصوفية (تسنيم قبور أهل الفضل) بدعة فالتسنيم عام لأهل الفضل وغيرهم

وقد كره كثير من المذهبيين التسنيم تحت ذرائع عدة ، من أهمها مخالفة الروافض وهؤلاء الزنادقة اليوم يريدون موافقة الرافضة

والخلاصة أن القوم ارتكبوا جرائم عدة

الأولى : الخلط بين التسنيم والبناء على الأضرحة

الثانية : تخصيص التسنيم بأهل الفضل

الثالثة : كذبهم على مخالفهم أنه ينكر التسنيم مطلقاً

وقد بلغني أن هناك من هدم الضريح على قبر النووي وهناك من استنكر علماً أن النووي نفسه يحرم البناء على القبور ويرى هدمها

قال النووي في روضة الطالبين (136/2) :" الْمُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُزَادَ فِي الْقَبْرِ عَلَى تُرَابِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَلَا يُرْفَعُ إِلَّا قَدْرَ شِبْرٍ لِيُعْرَفَ فَيُزَارَ وَيُحْتَرَمَ. قَالَ فِي (التَّتِمَّةِ) : إِلَّا إِذَا مَاتَ مُسْلِمٌ فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ، فَلَا يُرْفَعُ قَبْرُهُ، بَلْ يُخْفَى لِئَلَّا يَتَعَرَّضُوا لَهُ إِذَا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ. وَيُكْرَهُ تَجْصِيصُ الْقَبْرِ، وَالْكِتَابَةُ، وَالْبِنَاءُ عَلَيْهِ. وَلَوْ بُنِيَ عَلَيْهِ، هُدِمَ إِنْ كَانَتِ الْمَقْبَرَةُ مُسَبَّلَةً، وَإِنْ كَانَ الْقَبْرُ فِي مِلْكِهِ، فَلَا. وَأَمَّا تَطْيِينُ الْقَبْرِ، فَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ، وَالْغَزَّالِيُّ: لَا يُطَيَّنُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ. وَنَقَلَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ

بِالتَّطْيِينِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُرَشَّ الْمَاءُ عَلَى الْقَبْرِ، وَيُوضَعُ عَلَيْهِ حَصًى، وَأَنْ يُوضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ صَخْرَةٌ، أَوْ خَشَبَةٌ وَنَحْوُهَا"

وقد نقل السيوطي وهو معظم عندهم الاتفاق على تحريم بناء المساجد على القبور

فقال في كتابه اتباع السنة ص113 :" فأما بناء المساجد عليها، وإشعال القناديل والشموع أو السُّرج عندها، فقد لعن فاعله، كما جاء عن النبي (، قال: " لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ". حديث حسن، وقد تقدم. وصرح عامة علماء الطوائف بالنهي عن ذلك متابعة للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك. ولا ريب في القطع بتحريمه لما بينت في صحيح مسلم عن جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله (قبل أن يموت بخمس يقول: " إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. إني أنهاكم عن ذلك."

وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزل رسول الله (طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: " لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر ما صنعوا.

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله (، قال: " قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد."

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله (في مرضه الذي مات فيه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، متفق عليه.

وروى الإمام أحمد عن أبي مسعود رضي الله عنه أن النبي (قال: " إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد."

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: " لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ". رواه الإمام أحمد وأبو داود، والترمذي، والنسائي".

ثم صرح السيوطي بوجوب هدم المساجد المبنية على القبور فقال بعد كلامه السابق مع نقله الإجماع على ذلك

:" وفي الباب أحاديث كثيرة وآثار، فهذه المساجد المبنية على القبور يتعين إزالتها، هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين"

وكذلك صرح ابن حجر الهيتمي القبوري ناقلاً عن علماء الشافعية

قال في "التحفة": "وقد أفتى جمع بهدم كل ما في قرافة مصر من الأبنية، حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك، وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة، فيتعين الرفع للإمام أخذاً من كلام ابن الرفعة". انتهى.

وقال في "الزواجر": ومن أعظم أسباب الشرك؛ الصلاة عند القبور، واتخاذها مسجداً، ويجب إزالة كل منكر عليها، ويجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور، إذ هي أضر من مسجد الضرار، لأنها أُسِّسَتْ على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور، ويجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، ولا يصح وقفه أو نذره"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أبو منصور الماتردي ينقض على أصحابه والأشاعرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو منصور الماتردي إمام الماتردية في كتاب التوحيد وهو يرد على الجهمية في نفسهم للأسماء الحسنى ص94: " ثمَّ الدَّلِيل على مَا قُلْنَا مَجِيء الرُّسُل والكتب السماوية بهَا وَلَو كَانَ فِي التَّسْمِيَة بِمَا جَاءَت بِهِ الرُّسُل تَشْبِيه لكانوا سَبَب نقض التَّوْحِيد وهم جَمِيعًا دعوا إِلَى عبَادَة الْوَاحِد وَإِلَى معرفَة وحدانية الْبَارِي لم يجز أَن يكون ذَلِك مِمَّا يُحَقّق الْعدَد وَيثبت الْمُوَافقَة لِلْخلق وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه"

فيقال أيضاً فإثبات علو الله عز وجل على خلقه وغير ذلك من الصفات جاءت به جميع الأنبياء فلو كان تشبيهاً أو تجسيماً لكانت الرسل سبباً لنقض التوحيد ، وهم جميعاً دعوا للتوحيد فكيف يقرنونه بما ينقض الوحدانية

فهذا الكلام من أبي منصور فيه النقض على أصحابه من الجهمية الماتردية وأيضاً الجهمية الأشعرية الذين تجاسر بعضهم وزعم أن الأخذ بظواهر النصوص كفر

وقد قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :" وَهَذَا أَيْضًا فِيمَا فَعَلْتُمُوهُ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَالْعَقْلِيَّاتِ، أَمَّا الشَّرْعِيَّاتُ فَإِنَّكُمْ لَمَّا تَأَوَّلْتُمْ مَا تَأَوَّلْتُمْ مِنْ نُصُوصِ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ، تَأَوَّلَتْ الْمُعْتَزِلَةُ مَا قَرَّرْتُمُوهُ أَنْتُمْ، وَاحْتَجُّوا بِمِثْلِ حُجَّتِكُمْ، ثُمَّ زَادَتْ الْفَلَاسِفَةُ وَتَأَوَّلُوا مَا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوصُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَقَالَتْ الْمُتَفَلْسِفَةُ مِثْلَ مَا قُلْتُمْ لِإِخْوَانِكُمْ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ حُجَّةٌ عَلَى الْمُتَفَلْسِفَةِ، فَإِنَّكُمْ إذَا احْتَجَجْتُمْ بِالنُّصُوصِ تَأَوَّلُوهَا، وَلِهَذَا كَانَ غَايَتُكُمْ فِي مُنَاظَرَةِ هَؤُلَاءِ أَنْ تَقُولُوا: نَحْنُ نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ الرَّسُولَ أَخْبَرَ بِمَعَادِ الْأَبْدَانِ، وَأَخْبَرَ بِالْفَرَائِضِ الظَّاهِرَةِ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْبَرِيَّةِ، وَالْأُمُورُ الضَّرُورِيَّةُ لَا يُمْكِنُ الْقَدْحُ فِيهَا.

فَإِنْ قَالَ لَكُمْ الْمُتَفَلْسِفَةُ: هَذَا غَيْرُ مَعْلُومٍ بِالضَّرُورَةِ كَانَ جَوَابُكُمْ أَنْ تَقُولُوا: هَذَا جَهْلٌ مِنْكُمْ، أَوْ تَقُولُوا: إنَّ الْعُلُومَ الضَّرُورِيَّةَ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا عَنْ النَّفْسِ، وَنَحْنُ نَجِدُ الْعِلْمَ بِهَذَا أَمْرًا ضَرُورِيًّا فِي أَنْفُسِنَا.

وَهَذَا كَلَامٌ صَحِيحٌ مِنْكُمْ، لَكِنْ فِي هَذَا نَقُولُ لَكُمْ الْمُثْبِتَةُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ الْمَنْقُولِ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ،

وَبِالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، نَحْنُ نَعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهَا أَثْبَتَتْ الصِّفَاتِ، وَأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَالَمِ، وَالْعِلْمُ بِهَذَا ضَرُورِيٌّ عِنْدَهُمْ كَمَا ذَكَرْتُمْ أَنْتُمْ فِي مَعَادِ الْأَبْدَانِ وَالشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ، بَلْ لَعَلَّ الْعِلْمَ بِهَذَا أَعْظَمُ مِنْ الْعِلْمِ بِبَعْضِ مَا تُنَازِعُكُمْ فِيهِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْفَلَاسِفَةُ مِنْ أُمُورِ الْمَعَادِ كَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ، وَمَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ.

وَأَيْضًا فَالْعِلْمُ بِعُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ يُعْلَمُ بِضَرُورِيَّةٍ عَقْلِيَّةٍ وَأَدِلَّةٍ عَقْلِيَّةٍ يَقِينِيَّةٍ لَا يُعْلَمُ بِمِثْلِهَا مَعَادُ الْأَبْدَانِ، فَالْعُلُومُ الضَّرُورِيَّةُ وَالْأَدِلَّةُ السَّمْعِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ عَلَى مَا نَفَيْتُمُوهُ مِنْ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَمُبَايَنَتِهِ لَهُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَكْمَلُ وَأَقْوَى مِنْ الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ وَالْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ الْعَقْلِيَّةِ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا خَالَفَكُمْ فِيهِ الْمُعْتَزِلَةُ، بَلْ وَالْفَلَاسِفَةُ وَلِهَذَا يُوجَدُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ السَّلَفِ مُوَافَقَةُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي بَعْضِ مَا خَالَفْتُمُوهُمْ فِيهِ كَمَا يُوجَدُ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ إنْكَارُ سَمَاعِ الَّذِي فِي الْقَبْرِ لِلْأَصْوَاتِ، وَعَنْ بَعْضِ السَّلَفِ إنْكَارُ الْمِعْرَاجِ بِالْبَدَنِ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ، وَلَا يُوجَدُ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُوَافَقَتُكُمْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِدَاخِلِ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ الْعَالَمِ، بَلْ وَلَا عَلَى مَا نَفَيْتُمُوهُ مِنْ الْجِسْمِ وَمُلَازِمِهِ"

وقد بلغت الوقاحة في الصاوي الأشعري إلى قال في حاشيته على تفسير الجلالين (9/3) :" الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر! "

وقال الآمدي في غاية المرام ص138:" واعلم أن هذه الظواهر وإن وقع الاغترار بها بحيث يقال بمدلولاتها ظاهر من جهة الوضع اللغوى والعرف الاصطلاحى فذلك لا محالة انخراط في سلك نظام التجسيم ودخول في طرف دائرة التشبيه وسنبين مافي ذلك من الضلال وفي طيه من المحال إن شاء اللّٰه"

قال سعيد فودة الأشعري المعاصر في "نقض التدمرية" (ص83): فهذه هي أصول الكفر على حسب ما وضحه الإمام السنوسي, وكلامه فيها في غاية الإتقان, وما يهمنا الكلام عليه ههنا هو الأصل الأخير, وهو التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة .. إلخ"

وهؤلاء جميعاً يرد عليهم كلام إمامهم الماتردي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إقرار ابن العربي الأشعري بأثر مجاهد في المقام المحمود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن العربي المالكي في أحكام القرآن (363/6) :" فَهَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَصَى قَطُّ رَبَّهُ ، لَا فِي حَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا بَعْدَهَا ، تَكْرِمَةً مِنْ اللَّهِ وَتَفَضُّلًا وَجَلَالًا ، أَحَلَّهُ بِهِ الْمَحَلَّ الْجَلِيلَ الرَّفِيعَ ، لِيَصْلُحَ أَنْ يَقْعُدَ مَعَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِي الْقَضَاءِ يَوْمَ الْحَقِّ"

فابن العربي وهو يسير على منهج الجهمية في باب الصفات يقول بأثر مجاهد بالإجلاس ومثله ابن حجر العسقلاني، وليحذر من كون قرر عقيدة الأشاعرة في عصمة الأنبياء من الصغائر

قال ابن حجر في شرح البخاري (416/2) :" قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : وَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة ، وَقِيلَ إِجْلَاسه عَلَى الْعَرْش ، وَقِيلَ عَلَى الْكُرْسِيّ ، وَحَكَى كُلًّا مِنْ الْقَوْلَيْنِ عَنْ جَمَاعَة ، وَعَلَى تَقْدِير الصِّحَّة لَا يُنَافِي الْأَوَّل لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون الْإِجْلَاس عَلَامَة الْإِذْن فِي الشَّفَاعَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة كَمَا هُوَ مَشْهُور وَأَنْ يَكُون الْإِجْلَاس هِيَ الْمَنْزِلَة الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْوَسِيلَةِ أَوْ الْفَضِيلَة . وَوَقَعَ فِي صَحِيح اِبْن حِبَّانَ مِنْ حَدِيث كَعْب بْن مَالِك مَرْفُوعًا " يَبْعَث اللَّه النَّاس ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ، فَأَقُول مَا شَاءَ اللَّه أَنْ أَقُول " فَذَلِكَ الْمَقَام الْمَحْمُود ، وَيَظْهَر أَنَّ الْمُرَاد بِالْقَوْلِ الْمَذْكُور هُوَ الثَّنَاء الَّذِي يُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ الشَّفَاعَة . وَيَظْهَر أَنَّ الْمَقَام الْمَحْمُود هُوَ مَجْمُوع مَا يَحْصُل لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالَة ، وَيُشْعِرُ قَوْله فِي آخِرِ الْحَدِيثِ " حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي " بِأَنَّ الْأَمْرْ الْمَطْلُوب لَهُ الشَّفَاعَة ، وَاَللَّه أَعْلَم"

وظاهر هذا أن ابن حجر يقول بهذا الأثر ! وقد استظهر ذلك المعلقون على النونية في طبعة دار عالم الفوائد

بل له كلام آخر أوضح يدل على أخذه بالأثر

قال في شرح البخاري (403/18) :" وَيُمْكِن رَدُّ الْأَقْوَال كُلّهَا إِلَى الشَّفَاعَة الْعَامَّة ، فَإِنَّ إِعْطَاءَهُ لِوَاءَ الْحَمْد وَثَنَاءَهُ عَلَى رَبّه وَكَلَامه بَيْن يَدَيْهِ وَجُلُوسه عَلَى كُرْسِيّه وَقِيَامه أَقْرَب مِنْ جِبْرِيل كُلّ ذَلِكَ صِفَات لِلْمَقَامِ الْمَحْمُود الَّذِي يَشْفَع فِيهِ لِيُقْضَى بَيْن الْخَلْق"

فتأمل كيف أن هذين السائرين على منهج الجهمية الأشعرية في باب الصفات كيف أخذا بأثر مجاهد ولم يريا تعارضاً بينه وبين حديث الشفاعة ، وقد كان ابن تيمية _ رحمه الله _ دقيقاً حين قال أن هذا الأثر لم يرده إلا (بعض الجهمية)

واليوم من يدعي السنة يغلظ أيما إغلاظ على من يأخذ بهذا الأثر ، وقد انقلب الأمر عما كان عليه في زمن السلف فصار هذا الأثر عند بعض الناس علامة على ضلال القائل به !

وابن العربي هذا يعتمده الجهمية المعاصرون في القول بأن من يقول بدخول أبوي النبي صلى الله عليه وسلم للنار فهو كافر ! ، فما عساهم يقولون الآن ؟

وابن حجر هذا الذي يصولون به ويجولون

وقد نقل الطبري صاحب التفسير إجماع أهل السنة والجهمية على قبول أثر مجاهد

قال الذهبي في العلو ص205 :" 525 - أخبرنَا أَبُو الْفضل أَحْمد بن هبة الله بن عَسَاكِر أَنبأَنَا زين الْأُمَنَاء الْحسن بن مُحَمَّد أَنبأَنَا أَبُو الْقَاسِم الْأَسدي أَنبأَنَا أَبُو الْقَاسِم بن أبي الْعَلَاء أَنبأَنَا عبد الرَّحْمَن بن أبي نصر أَنبأَنَا أَبُو سعيد الدينَوَرِي مستملي مُحَمَّد ابْن جرير قَالَ قريء على أبي جَعْفَر مُحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيّ وَأَنا أسمع فِي عقيدته فَقَالَ وَحسب إمرئ أَن يعلم أَن ربه هُوَ الَّذِي على الْعَرْش اسْتَوَى فَمن تجَاوز ذَلِك فقد خَابَ وخسر // تَفْسِير ابْن جرير مشحون بأقوال السّلف على الْإِثْبَات فَنقل فِي قَوْله تَعَالَى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} عَن الرّبيع بن أنس أَنه بِمَعْنى ارْتَفع

وَنقل فِي تَفْسِير {ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش} فِي الْمَوَاضِع كلهَا أَي علا وارتفع

وَقد روى قَول مُجَاهِد ثمَّ قَالَ لَيْسَ فِي فرق الإِسْلامِ مَنْ يُنْكِرُ هَذَا لَا مَنْ يُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْش وَلَا من يُنكره من الْجَهْمِية وَغَيرهم"

تنبيه : وهنا إضافة أيضاً جاء في تفسير الثعلبي :" وروى سعيد الجروي عن سيف السدوي عن عبد الله بن سلام قال: إذا كان يوم القيامة يؤتي نبيكم صلّى الله عليه وسلّم فيقعد بين يدي الرب عزّ وجلّ على الكرسي.

وروى ليث عن مجاهد في قوله عزّ وجلّ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً قال:

يجلسه على العرش.

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم الثعلبي: هذا تأويل غير مستحيل لأن الله تعالى كان قبل خلقه الأشياء قائما بذاته ثمّ خلق الأشياء من غير حاجة له إليها، بل إظهارا لقدرته وحكمته ليعرف وجوده وحده وكمال علمه وقدرته بظهور أفعاله المتقنة بالحكمة، وخلق لنفسه عرشا استوى عليه كما يشاء من غير أن صار له مما شاء أو كان له العرش مكان بل هو الآن على الصفة التي كان عليها قبل أن خلق المكان والزمان، فعلى هذا القول سواء أقعد محمدا صلّى

الله عليه وسلّم على العرش أو على الأرض لأن استواء الله على العرش ليس بمعنى الاستقبال والزوال أو تحول الأحوال من القيام والقعود أو الحال الذي يشغل العرش، بل هو مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه بلا كيف، وليس إقعاده محمّدا صلّى الله عليه وسلّم على العرش موجبا له صفة الربوبية أو مخرجا إياه من صفة العبودية بل هو رفع لمحله وإظهار لشرفه وتفضيل له على غيره من خلقه، وأما قولهم: في الأخبار معه، فهو شابه قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ «1» ورَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ «2» ونحوهما من الآيات، كل ذلك راجع إلى الرتبة والمنزلة لا إلى المكان والجهة والله أعلم" يلاحظ أن فيه تجهماً ظاهراً في آخر الكلام ونفي للصفات الفعلية ومع ذلك أقر بأن أثر مجاهد غير مستحيل عقلاً فسبحان الله ثم يأتي منتسب للسنة ويقف شعره من أثر مجاهد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ظاهرة الغرور المهلك ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن تكلمت عن ظاهرة اختزال الدين ، وأنها تحدث عند المرء اختلالاً في الموازين عند الحكم على الأشخاص أو المواقف

واليوم يخاف المرء من نقد الغلو لئلا يتخذه الجفاة سلماً لنقد الحق كما هو حاصل في كل مكان في الدنيا

ولكن لا بد من وقفة فقد رأيت بلاءً مبيناً ، وبعض الأمر لسخفه أو حماقة أهله لا يلتفت إليه كثيرون غير أن معظم النار من مستصغر الشرر

والقصة تبدأ مع شخص يقرأ في كلام السلف ما يجده عامة المعاصرين يخالفونه ، فيأخذه الحرص على الناس ومحبة الخير لهم على طرح ما وجد والبوح بنتيجة بحثه إلى بعض إخوانه على استحياء فيصادف بردة فعل عنيفة ملؤها التحقير والتصغير ، دون وجود حجة تدفع سوى الركون إلى التقليد

وقد بلغني في هذا السياق أن شاباً أجرى بحثاً في موضوع أبي حنيفة فانتهى إلى أن الرجل مبتدع جرحه أئمة السلف ، فثار عليه أصحاب له ووصل الأمر إلى الوشاية للمخابرات بأن هذا دسيسة يكيد للإسلام وأهله عن طريق الطعن في أئمته!

وكل ما في الأمر أنه شاب بحث مسألة لم يتوصل فيها إلى نتيجة مناقضة للإجماع القديم كما توصل إليه من يرى طهارة الدم والخمر ومن يرى عدم جواز الزيادة على أحد عشر ركعة في التراويح أو أن الاستمناء في نهار رمضان لا يفطر أو أن عروض التجارة لا زكاة فيها أو وجوب تحية المسجد وغيرها من الاختيارات الغريبة

بل هذا الشاب توصل إلى نتيجة قد سبق إليها من أئمة كبار بل ادعي الإجماع _ وهو إجماع صحيح _ على قوله

وبعد مثل هذه الحوادث ربما تكررت في مسائل أخرى ، وهنا نصل إلى الخطوة الثانية وهي أن مثل هذا الشاب إذا لم يتق الله عز وجل ويطلب الانتصار للنفس فإنه يصير له هوى في معاكسة من آذاه بالباطل

مع ما قد يكون تسلل إلى قلبه من غرور لكونه أصاب في مسألة غلط فيها كثير ممن يشار إليهم بالبنان ، أو ربما عامة المتأخرين ولا يدرك أن هذا محض توفيق ولو تفكر فيه لوجده كذلك بل ربما يكون أول من دله على طريق الصواب رجل سوء أو شخص خلفي وربما يكون الهداية للحق في هذه المسألة إنما كان بسبب أمر حسن وقر في قلب ذلك الشخص في يوم من الأيام فكافأه رب العالمين على هذا فيظنن أن الأمر من عند نفسه أو لذكائه أو شيء من ذلك

والصحابة الذين جابهوا الدنيا في الدعوة للإسلام يقولون (والله لولا الله ما اهتدينا *** ولا تصدقنا ولا صلينا)

فتجد منهم من شغله الشاغل الرد على من آذاه فإذا كلمه بعض الناس قال (أنا أنصر الحق والسنة) وحقاً قد يكون فعلاً يتكلم بشيء كثير من الحق والسنة

ولكن هل الحق والسنة محصورٌ في الرد على من آذاك وفي هذا الزمن يوجد من البلاء الشيء العظيم

وربما يصل البغض في نفوس بعضهم على من آذاه حتى أنه لو سمع أنه أسلم على يده شخص ما سره ذلك أبداً

ثم إذا استحكم ذلك في القلب أدى إلى ما لا تحمد عقباه

وقد رأيت عجائب في هذا الباب ، منها شاب مشتغل بالشعر والأدب ويطلب العلم عند بعض الشيوخ الذين يردون الصاع صاعين لمن يؤذيهم ويشغل حياته في الرد عليهم ، وكان هذا الشاب قد حاز لقب (عالم) من شيخه

ثم تطور الأمر معه حتى صار يذكر من علامات الضلال النصح بكتب شيخ الإسلام ! ، ولما رأيت كلامه هذا ذهبت إلى مدونته فوجدت أنه قاريء عنيف للأدباء المعاصرين ! ومع ذلك يحذر من كتب ابن تيمية _ رحمه الله_

ورأيت له مدحاً لمرسي وهجاءً له!

ورأيت له حواراً مع بعض الفتيات وعلى الرغم من أن الحوار كان فكرياً إلا أنه بما عنده الذكاء واللغة العالية كان

يتلاعب بها كالكرة وأحسب أنها لم تخرج من النقاش إلا وفي قلبها عاطفة تجاهه!

ورأيت له بحثاً فقهياً على طريقة أجلاف الظاهرية رجح فيه قولاً ما سبق إليه في أكثر الحيض

وكنت أتعجب من غروره وأنه كيف يجتمع هذا مع الهداية في باب العقيدة ولو إجمالاً

حتى شهدت اليوم انتكاسته وأنه صار ينصر طريقة التفويض

ويحتج بأثر عن أحمد يروى بطريق هو نفسه طريق رواية التأويل عن الإمام أحمد!

ويحتج برواية عن محمد بن الحسن الشيباني وما علم أنه جهمي كذاب عند السلف وكلامه لا يناقض المنهج السلفي حقيقة

ويحتج بما روي بأن الأخبار لا تفسر وينسى ما قاله عامة السلف في تفسير الاستواء وليقرأ ما قاله في تفسير قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام)

وهل يلتقي تفويض هذا الأحمق مع الإشارة الحسية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتكلم عن قبضة رب العالمين كما في صحيح مسلم

واستخدمها عند الكلام على السمع والبصر

وهل يلتقي التفويض مع قوله (أضحك من ضحك رب العالمين)!

وقوله تعالى (يحبهم ويحبونه)

ثم مع زعمه أنه يرجع للكتب العتيقة يقول بأنه لا يفضل بين الصحابة ، فيجنح لطريقة المعلمي ومحمود سعيد ممدوح ، وأين وجد هذا في الكتب العتيقة ؟!

كل كتب العقيدة المختصرة تنص على التفضيل

ويقول أنه يرى الخروج على الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله

وليخبرني من من السلف في الكتب العتيقة قال هذا بهذا الإطلاق

وقد ذهبت إلى موقع شيخ المذكور فرأيته منشغلاً بمعاركه والله المستعان

والمثال الثاني كتابة رأيتها لشخص أقرب للجنون في تكفير ابن تيمية ! وإثبات تجهمه!

وإذا كان ابن تيمية كافراً فهذا معناه في مذهب هذا الشخص أن الناس لقرون لم يكن فيهم مسلم لأن عامة الناس في المسائل العقدية الكبرى دون ابن تيمية في القرون المتأخرة

وعلى هذا الاعتبار من هو المبتدع ؟

مثل هذا الشخص الناس عنده مسلم وكافر فقط فإذا كان رجل سني كشيخ الإسلام كافراً فلا يوجد مسلم سواءً كان سنياً أو مبتدعاً

وعما قريب مثل هذا سيسعى لتضعيف أخبار الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ليثبت أن الأمة كان لقرون طويلة على الشرك دون أن يوجد فيها موحد معلوم فضلاً عن سني

ومثل هذا التقرير الذي أذكره يأخذه الجهلة ليبرروا تقليد بعض العلماء الذين كانوا على السنة في أمور أخطأوا فيها بحجة أنك إذا أنكرت علينا لزمك الإنكار عليهم وليس الأمر كذلك ، فأبو هريرة لم يكن يقول بالمسح على الخفين لعدم بلوغ الأحاديث له فهل يسع مسلم اليوم أن يقلده في هذا ، وهذا باب واسع تكلمت عليه مراراً

وهذا المكفر لابن تيمية يكتب لنفسه عقيدة ويقول (ولا نثرب على من كفر يزيد بن معاوية)

ويا ليت شعري من من السلف ذكر مثل هذا الحرف في عقيدته وكل كتب العقيدة صنفت بعد وفاة يزيد بن معاوية فهذا عين الابتداع في الدين

ومثل هذا الجويهل يعمد إلى رجل كشيخ الإسلام جاء في زمن امتلأ بالشرك والبدع والخرافات وكان هو على نصيب منها حتى أنقذه الله عز وجل فحاربها حرباً لا هوادة فيها وأوذي لذلك أذية عظيمة ووقع له من الزلل ما لا يسلم منه بشر خصوصاً في الأعصار المتأخرة وحقق في بعض مسائل العلم تحقيقاً فاق فيه محمد بن نصر وابن قتيبة بل وابن جرير وكان مذهبه في التلاوة والمتلو أشبه بنصوص أحمد من مذهب الإمام البخاري نفسه

وما أحسن وصف ابن عبد الهادي له في العقود الدرية وكأنه يخاطب هذا الرجل :" وَفِي الْجُمْلَة أيدكم الله إذا رَأَيْتُمْ طاعنا على صَاحبكُم فافتقدوه فِي عقله أَولا ثمَّ فِي فهمه ثمَّ فِي صدقه ثمَّ فِي سنه فَإِذا وجدْتُم الِاضْطِرَاب فِي عقله دلكم على جَهله بصاحبكم وَمَا يَقُول فِيهِ وَعنهُ وَمثله

قلَّة الْفَهم وَمثله عدم الصدْق أَو قصوره لِأَن نُقْصَان الْفَهم يُؤَدِّي إِلَى نُقْصَان الصدْق بِحَسب مَا غَابَ عقله عَنهُ وَمثله الْعُلُوّ فِي السن فَإِنَّهُ يشيخ فِيهِ الرَّأْي وَالْعقل كَمَا تشيخ فِيهِ القوى الظَّاهِرَة الحسية فاتهموا مثل هَذَا الشَّخْص واحذروه وأعرضوا عَنهُ إِعْرَاض مداراة بِلَا جدل وَلَا خُصُومَة

وَصفَة الامتحان بِصِحَّة إِدْرَاك الشَّخْص وعقله وفهمه أَن تسألوه

عَن مَسْأَلَة سلوكية أَو علمية فَإِذا أجَاب عَنْهَا فأوردوا على الْجَواب إشْكَالًا مُتَوَجها بتوجيه صَحِيح فَإِن رَأَيْتُمْ الرجل يروح يَمِينا وَشمَالًا وَيخرج عَن ذَلِك الْمَعْنى إِلَى معَان خَارِجَة وحكايات لَيست فِي الْمَعْنى حَتَّى ينسى رب الْمَسْأَلَة سُؤَاله حَيْثُ توهه عَنهُ بِكَلَام لَا فَائِدَة فِيهِ فَمثل هَذَا لَا تعتمدوا على طعنه وَلَا على مدحه فَإِنَّهُ نَاقص الْفطْرَة كثير الخيال لَا يثبت على تحري المدارك العلمية وَلَا تنكروا مثل إِنْكَار هَذَا فَإِنَّهُ اشْتهر قيام ذِي الْخوَيْصِرَة التَّمِيمِي إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقَوله لَهُ اعْدِلْ فَإِنَّك لم تعدل إِن هَذِه قسْمَة لم يرد بهَا وَجه الله تَعَالَى أَو نَحْو ذَلِك

فوقوع هَذَا وَأَمْثَاله من بعض معجزات الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِنَّهُ قَالَ لتركبن سنَن من كَانَ قبلكُمْ حَذْو القذة بالقذة وَإِن كَانَ ذَلِك فِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى لَكِن لما كَانُوا منحرفين عَن نهج الصَّوَاب فَكَذَلِك يكون فِي هَذِه الْأمة من

يحذو حَذْو كل منحرف وجد فِي الْعَالم مُتَقَدما كَانَ أَو مُتَأَخِّرًا حَذْو القذة بالقذة حَتَّى لَو دخلُوا جُحر ضَب لدخلوه

يَا سُبْحَانَ الله الْعَظِيم أَيْن عقول هَؤُلَاءِ أعميت أَبْصَارهم وبصائرهم أَفلا يرَوْنَ مَا النَّاس فِيهِ من الْعَمى والحيرة فِي الزَّمَان المظلم المدلهم الَّذِي قد ملكت فِيهِ الْكفَّار مُعظم الدُّنْيَا وَقد بقيت هَذِه الخطة الضيقة

يشم الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا رَائِحَة الْإِسْلَام وَفِي هَذِه الخطة الضيقة من الظُّلُمَات من عُلَمَاء السوء والدعاة إِلَى الْبَاطِل وإقامته ودحض الْحق وَأَهله مَالا يحصر فِي كتاب ثمَّ إِن الله تَعَالَى قد رحم هَذِه الْأمة بِإِقَامَة رجل قوي الهمة ضَعِيف التَّرْكِيب قد فرق نَفسه وهمه فِي مصَالح الْعَالم وَإِصْلَاح فسادهم وَالْقِيَام بمهماتهم وحوائجهم ضمن مَا هُوَ قَائِم بصدد الْبدع والضلالات وَتَحْصِيل مواد الْعلم النَّبَوِيّ الَّذِي يصلح بِهِ فَسَاد الْعَالم ويردهم إِلَى الدّين الأول الْعَتِيق جهد إِمْكَانه وَإِلَّا فَأَيْنَ حَقِيقَة الدّين الْعَتِيق فَهُوَ مَعَ هَذَا كُله قَائِم بجملة ذَلِك وَحده وَهُوَ مُنْفَرد بَين أهل زَمَانه قَلِيل ناصره كثير خاذله وحاسده والشامت فِيهِ

فَمثل هَذَا الرجل فِي هَذَا الزَّمَان وقيامه بِهَذَا الْأَمر الْعَظِيم الخطير فِيهِ أيقال لَهُ لم يرد على الأحمدية لم لَا تعدل فِي الْقِسْمَة لم تدخل على الْأُمَرَاء لم تقرب زيدا وعمرا

أَفلا يستحيي العَبْد من الله يذكر مثل هَذِه الجزئيات فِي مُقَابلَة هَذَا العبء الثقيل وَلَو حوقق الرجل على هَذِه الجزئيات وجد عِنْده نُصُوص صَحِيحَة ومقاصد صَحِيحَة ونيات صَحِيحَة تغيب عَن الضُّعَفَاء الْعُقُول بل عَن الكمل مِنْهُم حَتَّى يسمعوها

أما رده على الطَّائِفَة الْفُلَانِيَّة أَيهَا المفرط التائه الَّذِي لَا يدْرِي

مَا يَقُول أفيقوم دين مُحَمَّد بن عبد الله الَّذِي أنزل من السَّمَاء إِلَّا بالطعن على هَؤُلَاءِ وَكَيف يظْهر الْحق إِن لم يخذل الْبَاطِل لَا يَقُول مثل هَذَا إِلَّا تائه أَو مسن أَو حَاسِد

وَكَذَا الْقِسْمَة للرجل فِي ذَلِك اجْتِهَاد صَحِيح وَنظر إِلَى مصَالح تترتب على إِعْطَاء قوم دون قوم كَمَا خص الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الطُّلَقَاء بِمِائَة من الْإِبِل وَحرم الْأَنْصَار حَتَّى قَالَ مِنْهُم أحداثهم شَيْئا فِي ذَلِك لاذووا أحلامهم وفيهَا قَامَ ذُو الْخوَيْصِرَة فَقَالَ مَا قَالَ وَأما دُخُوله على الْأُمَرَاء فَلَو لم يكن كَيفَ كَانَ شم الْأُمَرَاء رَائِحَة الدّين الْعَتِيق الْخَاص وَلَو فتش المفتش لوجد هَذِه الْكَيْفِيَّة الَّتِي عِنْدهم من رَائِحَة الدّين وَمَعْرِفَة الْمُنَافِقين إِنَّمَا اقتبسوها من صَاحبكُم

وَأما تقريب زيد وَعَمْرو فلمصلحة باطنة لَو فتش عَنْهَا مَعَ الْإِنْصَاف وجد هُنَالك مَا يرى أَن ذَلِك من الْمصلحَة ونفرض أَنَّك مُصِيب فِي ذَلِك إِذْ لَا نعتقد الْعِصْمَة إِلَّا فِي الْأَنْبِيَاء

وَالْخَطَأ جَار على غَيرهم أيذكر مثل هَذَا الْخَطَأ فِي مُقَابلَة مَا تقدم من الْأُمُور الْعِظَام الجسام

لَا يذكر مثل هَذَا فِي كراسة ويعددها ثمَّ يَدُور بهَا على وَاحِد وَاحِد كَأَنَّهُ يَقُول شَيْئا إِلَّا رجل يسْأَل الله الْعَافِيَة فِي عقله"

ومثل هذا المتكلم يستغل الأحوال الحديثة حيث أن المرء لا يحاسب على كثير مما يسود في مواقع التواصل الاجتماعي وأما في زمن ابن تيمية فكانت كلمة الحق لها ثمن باهض

وأما مسألة الإعذار التي يصول بها بعض هؤلاء ويجول

فالشيخ رحمه الله حصل شبهة في التفريق بين الإطلاق والتعيين لما رأى من بعض آثار أحمد المروية عنه في شأن المعتصم، وما رآه من التفصيل في شأن الواقفة واللفظية ، وفي كتب الفقه الحنبلي يغلط على أحمد بما هو أعظم من ذلك حتى نسب بعضهم جواز تزويج الرافضي واختزل رواية ثابتة عنه من سياقها ونسبوه إليه التفريق بين الجهمي الداعية وغير الداعية

وإلا فالرجل يقرر الفرق بين المسائل الظاهرة والباطنة ولا أدل على ذلك من كلامه في آخر الصارم في كفر من يشك في كفر الرافضة الغلاة ، ويقرر أيضاً الفرق بين المعرض المتمكن من العلم وبين الجاهل ، ويقرر استتابة الواقع في الشرك مطلقاً ، ويفرق بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي في بعض الصور

وقد رد على أبي يعلى ما تأثر به من إرجاء الجهمية

أفيجعل هذا مع من لا يفرق بين هذه الأمور كلها ويشترط إقامة الحجة مطلقاً في جميع صور الكفر إلا قليلاً منها ، ويأتي إلى الجهمي الواقع في الكفر الأكبر فيرفض الطعن فيه فضلاً عن تبديعه فضلاً عن تكفيره بل يجعله إماماً من أئمة المسلمين والطعن فيه علامة بدعة وضلال

ويأتي إلى الواقع في العديد من ضلالات الجهمية في القدر والصفات والإيمان والنبوات مع قبورية ظاهرة ويجعله في مصاف علماء الأمة بل في مصاف الصحابة الذين التعرض لهم علامة خيبة

ويجعل التكفير لمن وقع في ناقض من نواقض الإسلام بشكل قطعي محصوراً بأناس معينين والإقدام عليه حتى مع وجود الأدلة جرأة وتركه والشهادة للواقع بالناقض بالإسلام هو السلامة والخير

بل من بلاء بعض الناس جعلهم الكلام في منكر علو الله عز وجل ككثير من الأشعرية المتأخرين كالكلام في رجل قضى حياته في نصرة العقيدة السليمة كابن تيمية _ رحمه الله_

وبعضهم كلمني في مسألة فناء النار فلما رجعت إلى كلام الرجل وإذا به يعتمد على آثار للصحابة ويستدل على عدم نكارتها برواية عبد بن حميد وحماد بن سلمة لها ويستدل بالسياق الذي ذكره عبد بن حميد على أنه أراد معنى الفناء

فحتى محمد الأمين الشنقيطي وهو يرد عليه في هذه المسألة سلم أن بعض الصحابة ظاهر كلامه هذا

فغاية ما في هذه المسألة أن الرجل انقدحت عنده شبهة أثرية وليست شبهة كلامية فقال بقول ظن أن له فيه سلفاً

وانطلق يحقق أصله في أن الصحابة لا يمكن أن يقولوا شيئاً يناقض ظاهر القرآن

وبعضهم لما سئل عن سلفه فيما يقول في ابن تيمية أحال على السبكي !

عفواً نريد سلفاً نقول بإسلامه ! فلن تسمي أحداً مرضي الدين عندك إلا وهو معظم للشيخ فاتبع سبيل المؤمنين ودع عنك الغرور

وبعضهم يستخدم هذا الإلزام مع بعض الأشعرية ويقول (من تكلم فيهم)؟

وهذا غلط عظيم فالأشعرية فرقة منفصلة عن أهل السنة فالبحث في أحوال أفرادها واحداً واحداً محض عبث ، خصوصاً وأنهم واقعون في بدعة مكفرة من أخطر البدع المكفرة وقد وجد في الحنابلة قبل ابن تيمية وبعده من

يكفر الأشاعرة مطلقاً فقبله عبد الغني والهروي وغيرهم وبعده ابن المبرد وأئمة الدعوة وغيرهم ، وعامة هؤلاء لا يفرقون بين الإطلاق والتعيين في شأن هؤلاء القوم

والمثال الثالث في أقوام أخبروني عنهم أنهم ينسبون الشافعي للرأي والتوسع فيه!

ويا ليت شعري الشافعي الذي نكس رايات أهل الرأي وعدوه مجدداً لأنه كان من أعظم الرادين عليهم بل أظهر تناقضهم على أصولهم ، ومثله صنع ابن تيمية في المتكلمين حيث أظهر مناقضتهم لأصولهم قبل مناقضتهم للشرع

وما كان أحد أبغض إليه الرأي من أئمة السلف وكلهم نظر في كتب الشافعي فربما لم يعجب بعضهم كثرة كلامه كما صنع أحمد ولم يعجبه ذلك في مالك وسفيان ولكن أن يجرد الرجل من علمه وفضله ويصير هدفاً لسهام الجهلة فهذه سابقة عصرية خبيثة

فوالله نحن في زمن عجيب يسير بعض الأغرار على خطى الكرابيسي الذي ترك الناس كلهم وعمد إلى ركن من أركان الرواية وهو الأعمش وصار يحاول ثلبه فأنكر عليه أحمد ذلك

الأعمش شيعي نعم ! ، ولكن تشيع من يفضل علياً على عثمان وكان ذلك المذهب السائد في الكوفة في زمنه ومدار حديث (لا تسبوا أصحابي) في الصحيح على الأعمش

وبعض هؤلاء الأغرار أحسب أنه لو كان حاضراً في يوم صفين لكان من ضمن من انشق عن علي لقبوله الصلح ولاتهموه بالمداهنة

والعجيب أن جميع الأمثلة التي ذكرت تثلب أئمة الدعوة وهؤلاء الرجال أعني أئمة ليسوا معصومين وقد يتعقبهم المرء في بعض المسائل ولكن الناظر بعين الإنصاف يعلم أن هؤلاء لم يوجد في أمة الإسلام في الأعصار المتأخرة

مثلهم حرقة على التوحيد ونصرة له حتى أنني لأزعم أنه لا يوجد موحد في وجه البسيطة إلا ولهم منة عليه وهم سبب وصول هذا الخير إليه فمثل هؤلاء يوضعون على الرؤوس وهم جميعاً يعلمون لابن تيمية وابن القيم فضلهم ولأن الإمام المجدد إنما تعلم التوحيد من كتب هذين الرجلين

والذي يقول (التنظيم الفلاني أو العلاني نبتة سلفية)

يقال له الحقيقة اليقينية أن البلاد التي تعيش فيها وتتنعم بما يغبطك عليه عامة الناس في الدنيا هي من آثار جهاد من تسميهم أنت وأمثالك ب(الغلاة) فهي حقاً (نبتة سلفية) وإذا أزمعتم أن تستغنوا عن هذه الدعوة فستزول هذه الدولة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبد الله بن فهد الخليفي و عبد الله بن سليمان التميمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فهذا جمع جديد لآثار عبد الله بن مسعود ، يتميز عن الجمع القديم أنه مادته مضاعفة ثلاثة أضعاف ، وأنه مرتب على الأبواب مع مقدمة ضافية فيها أجوبة على انتقادات توجه لبعض أشهر الأسانيد التي اعتمدنا عليها.

ومعظم هذا من جهد أخي عبد الله التميمي حيث أنه نظر في جمعي القديم والذي كان قد راجعه آنفاً ، فأخذ يستدرك عليه كل ما وقف عليه من الآثار الثابتة التي على الشرط ثم رتبها موضوعياً بعد دمج الاستدراك مع الجمع القديم.

ولا أطالب القاريء بأكثر من أن ينظر في هذا الجمع ليرى عظيم فائدته فإنه جمع لآثار رجل من كبار فقهاء الصحابة .

ولا شك أن كل قاريء قد يمر عليه في يوم من الأيام شيء من آثار هذا الرجل التي وقعت من قلبه موقعاً واليوم ها هي الآثار الصحيحة بين يديك أكثر من أربعمائة أثر ثابت في أبواب الزهد والرقائق والأدب والفتن

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

كتبه : عبد اللّٰه بن فهد الخليفي

*الجواب عن تضعيف رواية أبي عبيدة بن عبد اللّٰه بن مسعود عن أبيه للانقطاع :

1 -قال ابن المديني في حديث يرويه أبي عبيدة عن أبيه : هو منقطع ، وهو حديث ثبت.

2 -وقال يعقوب بن شيبة: إنما استجاز أصحابنا أن يدخلوا حديث أبي عبيدة عن أبيه في المسند - يعني في الحديث المتصل - لمعرفة أبي عبيدة بحديث أبيه وصحتها، وأنه لم يأت فيها بحديث منكر. اهـ [ذكره ابن رجب –رحمه اللّٰه- في شرح العلل - 544/1].

3 -وقال النسائي –رحمه اللّٰه- عند الحديث رقم (967) من الكبرى : أبو عبيدة لم يسمع من أبيه والحديث جيد.

4 -وقال الحافظ الدارقطني في السنن عند الحديث رقم [364] هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ غَيْرُ ثَابِتٍ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ , مِنْ وُجُوهٍ عِدَّةٍ أَحَدُهَا :

أَنَّهُ مُخَالِفٌ لَمَّا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ , عَنْ أَبِيهِ , بِالسِّنْدِ الصَّحِيحِ عَنْهُ الَّذِي لَا مَطْعَنَ فِيهِ , وَلَا تَأْوِيلَ عَلَيْهِ , وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ أَبِيهِ وَبِمَذْهَبِهِ وَفُتْيَاهُ مِنْ خِشْفِ بْنِ مَالِكٍ وَنُظَرَائِهِ .

5 -وقال ابن تيمية –رحمه الله- : ويقال إن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه؛ لكن هو عالم بحال أبيه متلق لآثاره من أكابر أصحاب أبيه.

وهذه حال متكررة من عبد الله - رضي الله عنه - فتكون مشهورة عند أصحابه فيكثر المتحدث بها ولم يكن في أصحاب عبد الله من يتهم عليه حتى يخاف أن يكون هو الواسطة فلهذا صار الناس يحتجون برواية ابنه عنه وإن قيل إنه لم يسمع من أبيه . [مجموع الفتاوى - 404/6]

6 -وقال ابن رجب–رحمه الله- في [فتح الباري - 24/6] : وأبو عبيدة ، لم يسمع من أبيه ، لكن رواياته عنه صحيحة .

7 -قال ابن رجب أيضا [الفتح 81/6] : وأبو عبيدة ، وإن لم يسمع من أبيه ، إلا أن أحاديثه عنه صحيحة ، تلقاها عن أهل بيته الثقات العارفين بحديث أبيه - : قاله ابن المديني وغيره.

8 -وقال أيضا (4/7) : وأبو عبيدة ، لم يسمع من أبيه ، لكن رواياته عنه أخذها عن أهل بيته ، فهي صحيحة عندهم.

9 -وقال الطحاوي في [شرح معاني الآثار - 95/1] : فإن قال قائل الآثار الأول أولى من هذا لأنها متصلة وهذا منقطع لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئا قيل له ليس من هذه الجهة احتججنا بكلام أبي عبيدة إنما احتججنا به لأن مثله على تقدمه في العلم وموضعه من عبد الله وخلطته لخاصته من بعده لا يخفي عليه مثل هذا من أموره فجعلنا قوله ذلك حجة.

أقول : فالبحث هنا في قبول الرواية أو عدمها لا في البحث أنها متصلة أو منقطعة فتنبه , وأنت ترى كبار الحفاظ على قبولها وهم يعلمون جزما بل صرح غالبهم أنه لم يسمع ولكنهم قبلوها للقرائن التالية:

أنه أخذها عن أهل بيته ، وكبار أصحاب أبيه

وأنه لم يأت بشيء منكر لا يحتمل , بل حديثه حديث أهل الصدق ولا شك.

*فائدة في قبول مراسيل إبراهيم النخعي عن عبد الله بن مسعود

قال ابن سعد في الطبقات : [10319] أَخبَرنا عَمرو بن الهَيثَم أَبو قَطَنٍ، قالَ: حَدَّثَنا شُعبَةُ، عَن الأَعمَشِ، قالَ: قُلتُ لإبراهيمَ: إذا حَدَّثتَني عَن عَبد الله، فَأَسنِد

قالَ: إذا قُلتُ: قالَ عَبدُ الله فَقَد سَمِعتُهُ مِن غَير واحِدٍ مِن أَصحابِه.

وإذا قُلتُ: حَدثَني فُلاَنٌ فَحَدثَني فُلاَنٌ.

قال ابن رجب في شرح العلل : وحكاه الترمذي عن بعض أهل العلم ، وذكر كلام إبراهيم النخعي : [أنه كان إذا أرسل فقد حدثه به غير واحد , وإن أسند لم يكن عنده إلا عمن سماه] . وهذا يقتضي ترجيح المرسل على المسند ، لكن عن النخعي خاصة فيما أرسله عن ابن مسعود خاصة . انتهى

وقال العلائي : هو مكثر من الإرسال ، وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله ، وخص البيهقي ذلك بما أرسله عن ابن مسعود . انتهى

أقول : عند جمع الآثار وبحثها ومراجعتها تبين لنا ذلك جلياً فعامة ما رواه إبراهيم عن عبد الله له طرق أخرى عنه ورواه عنه أصحابه

ولهذا اعتمدنا هنا روايات أبي عبيدة عن أبيه وروايات النخعي عن ابن مسعود.

والله تعالى أعلى وأعلم.

1 -باب : في فضله رضي الله عنه :

1 -قال الإمام أحمد في المسند :[3991]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ:

أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الأَرَاكِ ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟

قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ.

فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ.

أقول : مثل هذا الإسناد يحتمل إذا لم يخالف ولم يأت بمنكر .

2 -قال الإمام مسلم: [6412]

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا قُطْبَةُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ :

كُنَّا فِي دَارِ أَبِي مُوسَى مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِي مُصْحَفٍ ، فَقَامَ عَبْدُ اللهِ.

فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : مَا أَعْلَمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ بَعْدَهُ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْقَائِمِ.

فَقَالَ أَبُو مُوسَى : أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ ، لَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا ، وَيُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا.

*قال الإمام مسلم [6411] :حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الأَحْوَصِ ، قَالَ:

شَهِدْتُ أَبَا مُوسَى وَأَبَا مَسْعُودٍ ، حِينَ مَاتَ ابْنُ مَسْعُودٍ.

فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتُرَاهُ تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ؟

فَقَالَ : إِنْ قُلْتَ ذَاكَ ، إِنْ كَانَ لَيُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا ، وَيَشْهَدُ إِذَا غِبْنَا.

3 -قال الإمام البخاري :[3763]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :

قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنْ الْيَمَنِ , فَمَكُثْنَا حِينًا مَا نُرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

*قال الإمام البخاري:[4384]

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنْ الْيَمَنِ فَمَكَثْنَا حِينًا مَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ.

3 -قال : الإمام البخاري في صحيحه : [5000]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ :

وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً.

وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ

قَالَ شَقِيقٌ فَجَلَسْتُ فِي الْحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ .

4 -قال الإمام البخاري : [3742]

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ :

قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي قُلْتُ : مَنْ هَذَا قَالُوا أَبُو الدَّرْدَاءِ.

فَقُلْتُ : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَيَسَّرَكَ لِي , قَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ : أَوَلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالْوِسَادِ وَالْمِطْهَرَةِ ؟

وَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنْ الشَّيْطَانِ يَعْنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ ؟

ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّهِ { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى }؟

فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى

قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ .

5 -قال الإمام البخاري :[3758]

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :

ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ , وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لَا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ أَوْ بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.

6 -قال الإمام أحمد في المسند: [4165]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ وَأَنَا أُصَلِّي ، فَقَالَ : سَلْ تُعْطَهْ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ.

فَقَالَ عُمَرُ : فَابْتَدَرْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، فَسَبَقَنِي إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَمَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ ، إِلاَّ سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ.

فَقَالَ : إِنَّ مِنْ دُعَائِي الَّذِي لاَ أَكَادُ أَنْ أَدَعَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَبِيدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْفَدُ.

وَمُرَافَقَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ جَنَّةِ الْخُلْدِ.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30146]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ :

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا الدُّعَاءُ الَّذِي دَعَوْت بِهِ لَيْلَةَ ، قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : سَلْ تُعْطَهُ ؟

قَالَ : قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك إِيمَانًا لاَ يَرْتَدُّ ، وَنَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ .

وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الْجَنَّةِ جَنَّةِ الْخُلْدِ.

7 -قال الإمام أحمد في المسند : [23342]

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ حُذَيْفَةَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ:

إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، حَتَّى يَرْجِعَ فَلَا أَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ الْمَحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

8 -قال الإمام البخاري : [6736]

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو قَيْسٍ سَمِعْتُ هُزَيْلَ بْنَ شُرَحْبِيلَ قَالَ:

سُئِلَ أَبُو مُوسَى عَنْ بِنْتٍ وَابْنَةِ ابْنٍ وَأُخْتٍ فَقَالَ لِلْبِنْتِ النِّصْفُ وَلِلْأُخْتِ النِّصْفُ , وَأْتِ ابْنَ مَسْعُودٍ فَسَيُتَابِعُنِي

فَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأُخْبِرَ بِقَوْلِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُهْتَدِينَ

أَقْضِي فِيهَا بِمَا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْابْنَةِ النِّصْفُ وَلِابْنَةِ ابْنٍ السُّدُسُ تَكْمِلَةَ الثُّلُثَيْنِ وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ فَأَتَيْنَا أَبَا مُوسَى فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَا تَسْأَلُونِي مَا دَامَ هَذَا الْحَبْرُ فِيكُمْ.

9 -قال البغوي في معجم الصحابة:[1417]

حدثني زياد بن أيوب نا هشيم أخبرنا سيار عن أبي وائل:

أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ فقال: ارفع إزارك , فقال: وأنْتَ يا ابن مَسْعُوْدٍ فَارْفَعْ إِزَارَكَ.

فقال عبد اللّه: إني لست مثلك: إنّ بِسَاقَيَّ حُمُوْشَةً وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُوْلُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ ؟!

أقول: و حموشة الساقين هي دقتهما، وفي الخبر الإنكار على المسبل, وفي الخبر توقير العالم ومعرفة قدره،

والظاهر أن الرجل قال لابن مسعود [ارفع إزارك] مع كون ابن مسعود ليس مسبلاً أصلاً فليس من شرط غير المسبل أن يظهر ساقيه، أن يكون الخبر في الرخصة [في فقه ابن مسعود] لمن كان في ساقيه دقة دون غيره.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الحض لمن كان في ساقيه عيب على رفع الإزار:

قال الحميدي في مسنده [810]:ثنا سفيان قال ثنا إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد أو يعقوب بن عاصم كذلك كان يشك سفيان فيه عن الشريد قال:

أبصر النبي صلى الله عليه و سلم رجلا قد أسبل إزاره فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ارفع إزارك فقال الرجل يا رسول الله إني أحنف يصطك ركبتاي فقال النبي صلى الله عليه و سلم ارفع أزارك فكل خلق الله حسن فما رئي ذلك الرجل بعد إلا وإزاره إلى أنصاف ساقيه.

وابن مسعود علل بأنه يؤم الناس، فالعلة مركبة، فربما افتتن الناس بدقة ساقية فأصابهم الضحك كما حصل لبعض الصحابة، فمن كان دقيق الساقين ولا يؤم الناس لم يكن له الاحتجاج بهذا الأثر والله أعلم.

10 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32903]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ , قَالَ:

قرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ عُمَرَ:

أَمَّا بَعْدُ فإني قَدْ بَعَثْت إلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا , وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ مُؤَدِّبًا وَوَزِيرًا.

وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم , وَآثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي.

*قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة [1547]:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قثنا أَبِي، قثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ عُمَرَ هَهُنَا:

إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارًا أَمِيرًا ، وَبِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا ، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا.

وَآثَرْتُكُمْ بِابْنِ أُمِّ عَبْدٍ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ عَلَى بَيْتِ مَالِكُمْ ، وَرِزْقُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةٌ ، وَبَعَثَ حُذَيْفَةَ، وَابْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ، فَجَعَلَ لِعَمَّارٍ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا وَجَعَلَ الشَّطْرَ الْبَاقِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ.

*وأخرجه ابن سعد في الطبقات [6/ 88] من طريق شعبة عن أبي إسحاق به.

أقول: حارثة بن مضرب لم يرو عنه غير أبي إسحاق، فتوثيق الأئمة له كالنص على صحة سماع أبي إسحاق منه .

11 -قال أحمد في فضائل الصحابة:[1550]

قثنا وَكِيعٌ , قثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ:

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ فَدَنَا مِنْهُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، فَكَلَّمَهُ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ عُمَرُ: كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا.

*وقال ابن أبي شيبة :[32902]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ , قَالَ:

أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ , وَعُمَرُ جَالِسٌ , فَقَالَ: كَنِيفٌ مُلِيء فِقْهًا.

12 -قال الطبراني في الكبير :[8493]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ:

أَتَى عَبْدُ اللهِ أَبَا مُوسَى فَتَحَدَّثَ عِنْدَهُ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَلَمَّا أُقِيمَتْ فَتَأَخَّرَ أَبُو مُوسَى.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَتَقَدَّمَ صَاحِبُ الْبَيْتِ.

فَأَبَى أَبُو مُوسَى , حَتَّى تَقَدَّمَ مَوْلًى لِأَحَدِهِمَا .

أقول : ورفض أبي موسى التقدم على ابن مسعود لأنه كان يراه أقرأ منه للقرآن وأعلم به منه.

13 -قال زهير في العلم :[47]

ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ :

كانَ عَبْدُ اللَّهِ لَطِيفًا فَطِنًا.

أقول : إبراهيم هو النخعي وكان من أعلم الناس بعبد الله بن مسعود ، لتتلمذه على أعيان تلاميذه

14 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[32908]

حَدَّثَنَا يَعْلَى , قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ , عَنْ أَبِي إسْحَاقَ , عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى يَقُولُ : لَمَجْلِسٌ كُنْتُ أُجَالِسُهُ عَبْدَ اللهِ أَوْثَقُ مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ.

أقول : وفضائل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كثيرة جداً وقد ترك علماً كثيراً رضي الله عنه.

ومن فضائله ما ستراه من آثاره الكثيرة النافعة

ومن فضائله أن أصحابه كلهم ثقات زهاد معروفون بالفضل والعلم :

وكما قيل من ثمارهم تعرفونهم:

15 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة: [272] :

حدثني إسحاق حدثنا أبو بكر بن عياش قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَمْ يَكُنْ يَصْدُقُ عَلَى عَلِيٍّ - يعني ابن أبي طالب - فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ إِلَّا مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

16 -قال يعقوب بن سفيان: [553 / 2]

حدثنا أبو سعيد يحي بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :

انْتَهَى عِلْمُ أَهْلِ الكوفة إلى ستة مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُفْتُونَ النَّاسَ وَيُعَلِّمُونَهُمْ وَيُفْتُونَهُمْ , ثم ذكرهم.

17 -قال يعقوب في المعرفة : [559 / 2]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ قَالَ : سَمِعْتُ زُبَيْرًا يَقُولُ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ:

كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ شُيُوخَ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

أقول : وهذه هي آثار هذا المعلم العظيم والرجل الجليل نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بها :

2 -باب : العقيدة :

1 -قال الإمام أحمد في الزهد : [913]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ هِلاَلٍ الْوَزَّانِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فِي هَذَا الْمَسْجِدِ بَدَأَ بِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَنَا فَقَالَ:

وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيَخْلُو بِهِ رَبُّهُ كَمَا يَخْلُو أَحَدُكُمْ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

فَيَقُولُ ابْنَ آدَمَ : مَاذَا غَرَّكَ يَا ابْنَ آدَمَ ؟ مَاذَا أَجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ يَا ابْنَ آدَمَ ؟ مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ .

ورواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة. [745]

أقول : فيه إثبات الكلام والرؤية لله عزوجل , وفيه إخبار بالغيب والخبر له حكم الرفع بلا شك كما هو الحال في عامة أخبار هذا الباب.

2 -قال ابن المبارك في الزهد : [388]

أنا حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال :

إن الله يجمع الناس في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط ولم يخطأ فيها.

فأول ما يتكلم به أن ينادى لمن الملك اليوم ؟

لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب.

ثم يكون أول ما يبدؤن من الخصومات في الدنيا فيؤتى بالقاتل والمقتول فيقال له : لم قتلت فلان ؟

قال قتلته لتكون العزة لله قال : فإنها لي , فان قال : قتلته لتكون العزة لفلان.

قال : فإنها ليست له فيبوء بإثمه فيقتله بمن كان قتل بالغين ما بلغوا ويذوق الموت عدة ما ذاقوا.

أقول : عاصم بن بهدلة مضطرب الرواية عن أبي وائل تارةً يروي وأخرى عن زر بن حبيش وكلاهما ثقة فلا يضر هذا الاضطراب.

3 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد: [1416]

أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، أَخْبَرَنَا زَاذَانُ أَبُو عُمَرَ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَوَجَدْتُ أَصْحَابَ الْيُمْنَةِ وَالْخَزِّ قَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَجَالِسِ ، فَنَادَيْتُهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، مِنْ أَجْلِ أَنِّي رَجُلٌ أَعْمَى أَدْنَيْتَ هَؤُلَاءِ ، وَأَقْصَيْتَنِي ؟

قَالَ: ادْنُهْ , فَدَنَوْتُ حَتَّى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ جَلِيسٌ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

يُؤْخَذُ بِيَدِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبَانِ عَلَى رُءُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ هَذَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ قِبَلَهُ حَقٌّ فَلْيَأْتِ إِلَى حَقِّهِ ، فَتَفْرَحُ الْمَرْأَةُ أَنْ يَدُورَ لَهَا عَلَى زَوْجِهَا الْحَقُّ ، أَوْ عَلَى ابْنِهَا ، أَوْ عَلَى أُخْتِهَا. ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : {فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ}.

فَيَقُولُ الرَّبُّ لِلْعَبْدِ : ائْتِ هَؤُلَاءِ حُقُوقَهُمْ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، مِنْ أَيْنَ آتِيهِمْ حُقُوقَهُمْ ؟

فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ فَأَعْطُوا كُلَّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ طِلْبَتِهِ.

فَإِنْ يَكُنْ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ فَضَلَتْ لَهُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ يُضَاعِفُهُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ , ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}.

وَإِنْ كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبَّنَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ ، وَبَقِيَ طَالِبُونَ كَثِيرٌ ؟

فَيَقُولُ : خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فَأَضِيفُوهَا إِلَى عَمَلِهِ السَّيِّئِ ، ثُمَّ صُكُّوا بِهِ إِلَى النَّارِ صَكًّا.

*تنبيه: عيسى بن يونس هو ابن أبي إسحاق السبيعي وليس الفاخوري , والخبر له حكم الرفع

4 -قال ابن المبارك في الزهد : [1626]

أخبرنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي أن ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم منهم عبد الله بن مسعود وحذيفة وسلمان قالوا :

إن العبد ليعطى كتابه فيرى حسناته في صدر كتابه فيطمع فلا يزال مظالم العباد حتى لا يبقى له حسنة ثم يؤخذ من سيئات الناس فركبت في سيئاته.

5 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[10926]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي عَمَّار ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ إنَّ الْوَجَعَ لاَ يُكْتَبُ بِهِ الأَجْرُ وَلَكِنْ تُكَفَّرُ بِهِ الْخَطَايَا.

*ورواه الطبراني في الكبير [8922] : حدثنا أبو خليفة ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن الأعمش به .

*وقال الطبراني في الكبير : [8506]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ ، ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، قَالَ:

كُنَّا إِذَا سَمِعْنَا مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، شَيْئًا نَكْرَهُهُ سَكَتْنَا حَتَّى يُفَسِّرَهُ لَنَا.

فَقَالَ لَنَا عَبْدُ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّ السَّقَمَ لَا يُكْتَبُ لِصَاحِبِهِ أَجْرٌ فَسَاءَنَا ذَلِكَ وَكَبُرَ عَلَيْنَا.

فَقَالَ : وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُكَفِّرُ بِهِ الْخَطَايَا.

6 -قال الطبراني في الكبير : [8970]

حدثنا محمد بن علي الصائغ المكي ثنا سعيد بن منصور ثنا مروان بن معاوية ثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن يحيى بن هاني المرادي عن الحارث بن قيس قال:

قال لي عبد الله بن مسعود : يا حارث بن قيس أليس يسرك أن تسكن وسط الجنة ؟

قلت : بلى . قال : فألزم جماعة الناس .

7 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[22444]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الأَعْمَش ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ [النخعي] ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ : الرِّبَا بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا ، وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ .

8 -قال العدني في الإيمان :[64]

حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : سمعت ابن مسعود ، يقول :

هل يدرى كيف ينقص الإسلام ؟

قالوا : كيف ؟

قال : كما تنقص الدابة سمنها ، وكما ينقص الثوب عن طول اللبس ، وكما يقسو الدرهم عن طول الخبو ، وقد يكون في القبيلة عالمان ، فيموت أحدهما فيذهب نصف علمه ، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله.

*وقال الطبراني في الكبير :[8991]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : تَدْرُونَ كَيْفَ يَنْقُصُ الْإِسْلَامُ ؟

قَالُوا: كَمَا يَنْقُصُ صِبْغُ الثَّوْبِ ، وَكَمَا يَنْقُصُ مِنَ الدَّابَّةِ ، وَكَمَا يَقْسُو الدِّرْهَمُ عَنْ طُولِ الْحَبْيِ.

قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْهُ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ مَوْتُ أَوْ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ.

9 -قال عبد الرزاق في تفسيره:

عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : قال ابن مسعود:

إذا كان أجل الرجل بأرض أتيت له إليها حاجة فإذا بلغ أقصى أثره قبض.

فتقول الأرض يوم القيامة : هذا ما استودعتني .

10 -جاء في العلل للدارقطني : [869]

وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم:

عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ إِلَى صَلَاتِهِ ، وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ النَّاسُ وَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمُهُ.... ... الْحَدِيثَ.

فَقَالَ: يَرْوِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مُرَّةَ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَرَفَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ.

وَوَقَفَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَطَاءٍ.

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا.

تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، عَنْ قَيْسٍ.

وَرَوَاهُ إِسْرَائِيلُ وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وَأَبِي الْكَنُودِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْقُوفًا.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ: عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَبِي الْكَنُودِ مَوْقُوفًا.

وَالصَّحِيحُ هُوَ الْمَوْقُوفُ.انتهى

أقول : فيه إثبات صفة العجب لله عزوجل .

11 -قال هناد في الزهد :[243]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , وَيَعْلَى , وَمُحَمَّدٌ ابْنَا عُبَيْدٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ صَالِحِ بْنِ خَبَّابٍ , عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَمَنِ اطَّلَعَ الْحِجَابَ وَاقَعَ مَا وَرَاءَهُ.

12 -قال وكيع في الزهد :[284]

حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عُقْبَةَ الْفَزَارِيِّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ.

13 -قال وكيع في الزهد :[92]

حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ لِيَكُونَ بِهَا.

وَإِنَّ الْفَاجِرَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ ، فَيُخَفَّفُ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيَكُونَ بِهَا.

14 -قال وكيع في الزهد :[203]

حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ .

15 -قال وكيع في الزهد :[216]

حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا ، رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا ، وَضَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

16 -قال أبو داود في الزهد :[127]

نا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: نا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ ابْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

ثَلَاثٌ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ بِالْعَبْدِ : يَأْتِيهِ عَبْدٌ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا يَكِلُهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وَلَا يَجْعَلُ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ.

وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ.

وَالرَّابِعَةُ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ حَقًّا: لَا يَسْتُرُ اللَّهُ رَجُلًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ فِي الْآخِرَةِ.

17 -قال أبو داود في الزهد :[128]

نا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ : نا أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

لَأَنْ أَعُضَّ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَدْ قَضَاهُ اللَّهُ : لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ.

*قال ابن أبي شيبة : [35709]

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ:

مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلاَّ يَتَمَنَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي الدُّنْيَا قُوتًا.

وَمَا يَضُرُّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا أَنْ لاَ تَكُونَ فِي النَّفْسِ حَزَازَةٌ.

وَلأنْ يَعَضَّ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تُطْفَأَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ لأَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ : لَيْتَ هَذَا لَمْ يَكُنْ.

أقول : رواه الإمام أحمد في الزهد [845] وفيه إثبات القدر , وروي بعضه مرفوعاً.

18 -قال ابن خزيمة في التوحيد :[796]

حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

سَارِعُوا إِلَى الْجُمَعِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْرُزَ لأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ ، يكونون مِنْهُ فِي الْقِرَبِ عَلَى قَدْرِ تسارعهم إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَيُحْدِثُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَحَدَثَ اللَّهُ لَهُمْ.

وَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُرِيدُ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: فَإِذَا رَجُلَانِ قَدْ سَبَقَاهُ إِلَى الْمَسْجِدِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: رَجُلَانِ وَأَنَا الثَّالِثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يُبَارَكُ فِي الثَّالِثِ.

أقول : هذا الخبر رواه عن المسعودي وكيع وأبو نعيم وابن المبارك ويحيى بن أبي كثير وغيرهم كثير وذكره عامة المصنفين في العقيدة منهم عبد الله بن الإمام أحمد وابن بطة وابن خزيمة وغيرهم.

19 -قال الحسين في زوائد الزهد لابن المبارك [1525] :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

الْجَنَّةُ سَجْسَجٌ لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا بَرْدَ.

20 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[66]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ :

ذَكَرُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ وَإِيمَانَهُمْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ كَانَ بَيِّنًا لِمَنْ رَآهُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} إِلَى قَوْلِهِ : {يُنْفِقُونَ}.

21 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[11222]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مَجْمُوعُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمَعُكُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُكُمُ الْبَصَرُ , وَالشَّقِيُّ : مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ : مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ.

22 -قال ابن جرير في تفسيره : [652 / 19]

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ لَسَمَاءً مَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ جَبْهَةُ مَلَكٍ أَوْ قَدَمُهُ قَائِمًا.

قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ : {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ}.

*وقال ابن جرير عقبه : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

إِنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ سَمَاءً مَا فِيهَا مَوْضِعٌ إِلَّا فِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ قَدَمَاهُ قَائِمٌ.

ثُمَّ قَرَأَ : {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ}.

23 -قال ابن جرير في تفسيره: [230 / 23]

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ:

عَرْضَتَانِ مَعَاذِيرُ وَخُصُومَاتٌ ، وَالْعَرْضَةُ الثَّالِثَةُ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي.

أقول : يزيد هو ابن خالد .

24 -قال العقيلي في كتاب الضعفاء :[4118]

حَدثناه أَحمد بن مُحَمد بن الحَسن ، قال : حَدثنا مُحمد بن يَحيَى ، قال : حَدثنا عَلي بن حُمَيد السَّلُولي بِمَكَّة، قال: حَدثنا شُعبة، عن أَبي إِسحاق ، عن أَبي الأَحوص ، عن عَبد الله ، قال : قال النَّبي صَلى الله عَليه وسَلم:

ما أَحَد بِأَكسَب مِن أَحَد ، ولا عام بِأَمطَر مِن عام ، ولَكِن الله يُصَرِّفُه حَيث يُحِب ، وإِن الله يُعطي المال مَن يُحِب ومَن لا يُحِب ، ولا يُعطي الإيمان إِلاَّ مَن يُحِب ، فَإِذا أَحَب عَبدًا أَعطاه الإيمانَ.

ثم قال العقيلي [4119] : حَدثنا إِبراهيم بن مُحمد ، قال : حَدثنا عَمرو بن مَرزُوق ، قال : حَدثنا شُعبة ، عن أَبي إِسحاق ، عن أَبي الأَحوص ، عن عَبد الله، قال :

ما أَحَد بِأَكسَب مِن أَحَد، ولا عام بِأَمطَر مِن عام ، وذَكَر نَحوه مَوقُوفًا. وهو أَولَى. انتهى كلامه

أقول : والخبر الموقوف إسناده جيد , ولفقرة المطر شواهد

*قال ابن جرير في تفسيره : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ :

مَا مِنْ عَامٍ بِأَمْطَرَ مِنْ عَامٍ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقْسِمُهُ حَيْثُ شَاءَ، عَامًا هَهُنَا وَعَامًا هَهُنَا.

ثُمَّ قَرَأَ : {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ، وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ }

*وقال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جُحَيْفَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، يَقُولُ : فذكره

أقول : يزيد ضعيف وقد صح المتن عن ابن عباس وأودعناه الصحيح المسند من آثار ابن عباس رضي الله عنه.

25 -قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة :[281]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، ثنا قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ، حَدَّثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ :

إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَامُوا أَرْبَعِينَ عَامًا عَلَى رُءُوسِهِمُ الشَّمْسُ ، شَاخِصَةٌ أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، يَنْتَظِرُونَ الْفَصْلَ ، كُلُّ بَرٍّ مِنْهُمْ وَفَاجِرٍ ، لَا يَتَكَلَّمُ مِنْهُمْ بَشَرٌ.

ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَلَيْسَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ ، ثُمَّ عَبَدْتُمْ غَيْرَهُ أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ قَوْمٍ مَا تَوَلَّوْا ؟

فَيَقُولُونَ : بَلَى.

قَالَ : فَيُنَادِي بِذَلِكَ مَلَكٌ ثَلَاثًا ، ثُمَّ تَمَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ.

قَالَ فَيَتْبَعُونَهَا حَتَّى تُورِدَهُمُ النَّارَ.

قَالَ : وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُنَافِقُونَ ، قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا شَأْنُكُمْ ، قَدْ ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيتُمْ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا.

قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ ؟

قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ ، قَالَ : فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، قَالَ : فَيَخِرُّ الْمُؤْمِنُونَ سُجَّدًا.

قَالَ : وَيُدْمَجُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ ، فَتَكُونُ عَظْمًا وَاحِدًا ، كَأَنَّهَا صَيَاصِيُّ الْبَقَرَةِ.

ثُمَّ يُقَالُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ إِلَى نُورِكُمْ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ.

قَالَ : فَيَرْفَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ الْجَبَلِ ، وَيَرْفَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ الْقَصْرِ ، وَيَرْفَعُ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَنُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ الْبَيْتِ.

حَتَّى ذَكَرَ : مِثْلُ الشَّجَرَةِ.

ثُمَّ يَمْضُونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ ، وَكَحُضْرِ الْفَرَسِ ، وَكَاشْتِدَادِ الرَّجُلِ ، حَتَّى يَبْقَى آخِرُ النَّاسِ نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ مِثْلُ السَّرَّاجِ ، فَأَحْيَانًا يُضِئُ لَهُ فَيَمْشِي ، وَأَحْيَانًا يَخْفَى عَلَيْهِ فَيَشْعَثُ مِنْهُ النَّارُ.

فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَقُولُ : مَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا نَجَّى مِنْهُ غَيْرِي ، وَلَا أَصَابَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أَصَبْتُ ، إِنَّمَا أَصَابَنِي حَرُّهَا ، وَنَجَوْتُ مِنْهَا.

ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي هَذَا ، فَيَقُولُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَدْخَلْتُكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ، قَالَ : وَيَقُولُ : وَعِزَّتِكَ لَئِنْ أَدْخَلْتَنِي لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا.

قَالَ : فَيَدْخُلُهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ مُعْجَبٌ بِمَا هُوَ فِيهِ إِذْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ آخَرُ ، فَيَنْحَقِرُ فِي عَيْنِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، فَيَقُولُ : بِعِزَّتِكَ أَدْخِلْنِي فِي هَذَا، فَيَقُولُ : أَوَلَمْ تَزْعُمْ أَنَّكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ ؟

قَالَ : يَقُولُ : وَعِزَّتِكَ لَئِنْ أَدْخَلْتِنِيهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، قَالَ: فَيَدْخُلُهُ حَتَّى يَدْخُلَ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ، كُلَّهَا يَسْأَلُهَا.

قَالَ ثُمَّ يَسْتَقْبِلُهُ رَجُلٌ عَلَيْهِ النُّورُ ، فَإِذَا هُوَ رَآهُ هَوَى لِيَسْجُدَ لَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : مَا شَأْنُكَ ؟

قَالَ : يَقُولُ : أَلَسْتَ رَبِّي ؟

قَالَ : يَقُولُ: أَنَا قَهْرَمَانٌ لَكَ فِي أَلْفِ قَهْرَمَانٍ عَلَى أَلْفِ قَصْرٍ ، يُرَى أَقْصَاهَا كَمَا يُرَى أَدْنَاهَا.

قَالَ : ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا، فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهَا أَزْوَاجٌ وَسُرُرٌ، وَمَنَاصِفُ.

قَالَ : فَيَقْعُدُ مَعَ زَوْجَتِهِ ، قَالَ : فَتُنَاوِلُهُ الْكَأْسَ فَيَقُولُ : لَأَنْتِ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ الْكَأْسَ أَحْسَنُ مِنْكِ قَبْلَ ذَلِكَ سَبْعِينَ ضِعْفًا.

قَالَ : وَتَقُولُ : وَأَنْتَ مُنْذُ نَاوَلْتَنِي الْكَأْسَ أَحْسَنُ مِنْكَ قَبْلَ ذَلِكَ سَبْعِينَ ضِعْفًا.

قَالَ : وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً أَلْوَانُهَا شَتَّى ، يُرَى مِنْهَا سَاقُهَا ، قَالَ : وَيَلْبَسُ ثِيَابَهُ عَلَى كَبِدِهَا، وَكَبِدُهَا مِرْآتُهُ.

أقول : في غالب المصادر يروونه مختصراً ولم أقف عليه بهذا السياق الطويل إلا عند المروزي .وذكر ابن حجر في المطالب أنه في مسند إسحاق ولم أجده في المطبوع منه .

26 -قال هناد في الزهد: [235]

حدثنا وكيع عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد اللّٰه بن مسعود قال:

إن ناركم هذه ضرب بها البحر مرتين ففترت ولولا ذلك ما انتفعتم بها.

وهي جزء من سبعين جزءا من نار جهنم.

27 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره : [254]

حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد اللّٰه بن مرة عن مسروق قال : قال : عبد اللّٰه:

أنهار الجنة تفجر من جبل المسك.

*ورواه ابن أبي شيبة في المصنف [35090] من طريق وكيع وأبو معاوية عن الأعمش به .

28 -قال ابن أبي شيبة :[27001]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَن شُعْبَةَ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَن مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ قَالَ:

إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ.

أقول : مالك بن الحارث هو السلمي الرقي ثقة وهو الذي يروي بالعادة عن أصحاب ابن مسعود وليس بالأشتر الهالك , وفيه إثبات صفة المحبة لله عزوجل .

29 -قال الطبراني في الكبير : [8914] :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : إِنَّمَا النِّسَاءُ عَوْرَةٌ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا ، وَمَا بِهَا مِنْ بَأْسٍ فَيَسْتَشْرِفُ لَهَا الشَّيْطَانُ.

فَيَقُولُ : إِنَّكِ لَا تَمُرِّينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِهِ ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ ثِيَابَهَا ، فَيُقَالُ : أَيْنَ تُرِيدِينَ ؟

فَتَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا ، أَوْ أَشْهَدُ جِنَازَةً ، أَوْ أُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ.

وَمَا عَبَدَتِ امْرَأَةٌ رَبَّهَا مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا.

أقول : أثبته هنا لما فيه من إخبار بالغيب وكيفية وسوسة الشيطان لبني آدم.

30 -قال الإمام أحمد في الزهد : [862]

حدثنا إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق ، عن المسيب بن رافع ، حدثني أبو إياس البجلي قال : سمعت عبد الله بن مسعود ، يقول:

مَنْ تَطَاوَلَ تعظيما خَفَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِنَّ لِلْمَلِكِ لُمَّةً وَلِلشَّيْطَانِ لُمَّةً.

فَلُمَّةُ الْمَلِكِ إِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَلُمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

*قال ابن المبارك في الزهد :[1435]

أَخْبَرَنَا فِطْرٌ ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

لِابْنِ آدَمَ لَمَّتَانِ : لَمَّةٌ مِنَ الْمَلَكِ ، وَلَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ:

فَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، وَتَطْيِيبٌ بِالنَّفْسِ.

وَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ ، فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ ، وَتَخْبِيثٌ بِالنَّفْسِ.

وقال عقبه : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

هُمَا لَمَّتَانِ : لَمَّةٌ مِنَ الْمَلَكِ ، وَلَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا كَانَ لَمَّةُ الْمَلَكِ فَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ.

وَإِذَا كَانَ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ , فَتَعَوَّذْ.

أقول : أبو إياس عامر بن عبدة البجلي وثقه ابن معين [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم].

31 -قال ابن أبي الدنيا في التوبة: [31]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن وبرة ، عن أبي الطفيل ، قال:

قال ابن مسعود:

أكبر الكبائر : الشرك بالله ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن لمكر الله ، واليأس من روح الله.

أقول : روي مرفوعاً والموقوف أصح , وهذا ما رجحه الحافظ الدارقطني في العلل [س 937].

32 -قال الإمام أحمد في الزهد: [901]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

الْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف [26060]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : الْبَلاَءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ.

أقول : مراده والله أعلم أن الإنسان إذا عاب الناس ابتلي وفي بعض طرقه كما سيأتي: ولو سخرت من كلب لخشيت أن أكون كلباً , وكذلك أورده المصنفون في الزهد وغيرهم في هذه الأبواب .

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[23992]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

لَدِرْهَمُ مِينٍ خَيْرٌ مِنْ قَلْبِ رَجُلٍ يَأْتِي الْعَرَّافَ.

34 -قال ابن أبي شيبة :[26926]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

لاَ تَضُرُّ الطِّيَرَةُ إلاَّ مَنْ تَطَيَّرَ.

35 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [23924]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

دَخَلَ عَبْدُ اللهِ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ ، فَإِذَا فِي عُنُقِهَا خَيْطٌ مُعَلَّقٌ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟

فَقَالَتْ : شَيْءٌ رُقِيَ لِي فِيهِ مِنَ الْحُمَّى ، فَقَطَعَهُ وَقَالَ : إِنَّ آلَ إِبْرَاهِيمَ أَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ.

أقول : هذا الخبر له طرق عن عبد الله , وقوله هنا آل إبراهيم لعله خطأ في الطباعة أو تصحيف.

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف [23925]: حَدَّثَنَا هُشَيمٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

رَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ شَيْئًا قَدْ تَعَلَّقَهُ ، فَنَزَعَهُ مِنْهُ نَزْعًا عَنِيفًا.

وَقَالَ : إِنَّ آلَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ .

أقول : وكذا هو في عامة المصادر [آل عبد الله] , ورواه الطبراني وغيره مطولا وفيه قصة طويلة ما اطمئن القلب لإثباتها هاهنا , والله الموفق.

36 -قال ابن أبي شيبة : [35675]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ:

وَالَّذِي لاَ إلَهَ غَيْرُهُ ، مَا أَصْبَحَ عِنْدَ آلِ عَبْدِ اللّٰهِ شَيْءٌ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطِيَهُمَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، أَوْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ بِهِ سُوءًا إلاَّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

37 -قال الطبري في تهذيب الآثار :[995]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ:

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ، كَانَ فِي سَفَرٍ فَمَرَّ بِهِ رَكْبٌ ، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ ؟ قَالُوا: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ.

قَالَ: قُولُوا: إِنَّا فِي الْجَنَّةِ!

*وقال الطبري في تهذيب الآثار [993]: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : أَتَى عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَقِيتُ رَكْبًا فَقَالَ : مَنِ الْقَوْمُ ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ.

فَقَالَ : أَفَلَا قَالُوا : نَحْنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟

لَوْ قُلْتَ : إِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ ، لَقُلْتُ : إِنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

*ورواه سفيان عن الأعمش أيضاً أخرجه أبو عبيد في كتاب الإيمان [10]

قال أبو جعفر الخليفي : وراجع ما كتبته في مدونتي بعنوان [تحقيق ما ورد عن ابن مسعود في الرجوع عن الاستثناء في الإيمان].

38 -قال أبو عبيد في كتاب الإيمان: [11]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ سلَمة بْنِ كُهَيل , عَنْ إِبْرَاهِيمَ , عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَا مُؤْمِنٌ !

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَقُلْ: إِنِّي فِي الْجَنَّةِ ! وَلَكِنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

39 -قال الإمام أحمد كما في السنة للخلال: [1205]

ثنا أَبُو كَامِلٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَا : ثنا زُهَيْرٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

إِنَّ الْإِيمَانَ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا نَسَبٌ قَرِيبٌ ، وَلَا مَالٌ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ.

*وقال معمر في جامعه [937] :عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:

إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَفِيهِ.

أقول : والخبر لم يروه أصحاب أبي إسحاق الكبار فيما وقفت عليه , وله أصل في المرفوع فاحتملته.

40 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[12137]

حدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ :

أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ النَّخَعِ يَعُودُهُ , فَمَسَحَ جَبِينَهُ فَوَجَدَهُ يَرْشَحُ فَضَحِكَ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : مَا يَضْحَكُك يَا أَبَا شِبْلٍ ؟

قَالَ : ضَحِكْت مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ : إنَّ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ تَخْرُجُ رَشْحًا , وَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ السَّيِّئَةَ فَيُشَدَّدُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لِيَكُونَ بِهَا.

وَإِنَّ نَفْسَ الْكَافِرِ أوِ الْفَاجِرِ لَتَخْرُجُ مِنْ شِدْقِهِ كَمَا يَخْرُجُ نَفْسُ الْحِمَارِ , وَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ الْحَسَنَةَ فَيُهَوَّنُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لِيَكُونَ بِهَا.

*وقال الطبراني في الكبير :[8866]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَخْرُجُ نَفْسُهُ رَشْحًا ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَخْرُجُ نَفْسُهُ فِي شِدْقِهِ كَمَا يَخْرُجُ نَفَسُ الْحِمَارِ.

41 -قال الدارمي في نقضه على المريسي [ص 422] :

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا حَمَّادُ -وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ - عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ:

بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسمِائَة عَامٍ ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ خَمْسمِائَة عَامٍ ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُم عَلَيْهِ.

*وقال الدارمي أيضاً : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مسيرَة خَمْسمِائَة عَام ، وَبَين كل سمائين مسيرَة خَمْسمِائَة عَام.

وَبَين السَّمَاء السَّابِعَة وَبَين الْكُرْسِيّ مسيرَة خَمْسمِائَة عَامٍ ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ مسيرَة خَمْسمِائَة عَامٍ.

وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

42 -قال الطبراني في الكبير :[8988]

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ، ثنا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ:

تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ جَهَنَّمَ فِي قَرْنِ شَيْطَانٍ ، وَبَيْنَ قَرْنِي شَيْطَانٍ ، فَمَا تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ قَصْمَةً إِلَّا فُتِحَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا كُلُّهَا.

*وقال الطبراني في الكبير [9280]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ فَلَا تَرْتَفِعُ قَصَبَةٌ إِلَّا فُتِحَ لَهَا بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ.

وَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ جَهَنَّمَ.

قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَنْهَانَا عَنْ صَلَاتَيْنِ فِي هَاتَيْنِ السَّاعَتَيْنِ : حِينَ تَطْلُعُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَنِصْفَ النَّهَارِ.

*وقال في الدرر المنثور [5 / 82] : وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَالطَّبَرَانِيّ عَن ابْن مَسْعُود قَالَ: تطلع الشَّمْس من جَهَنَّم بَين قَرْني شَيْطَان فَمَا تترفع من السَّمَاء قصَّة إِلَّا فتح لَهَا بَاب من أَبْوَاب النَّار حَتَّى إِذا كَانَت الظهيرة فتحت أَبْوَاب النَّار كلهَا.

أقول : رواية سعيد هذه لم أقف عليها , ولعلها مما فقد من كتبه .

43 -قال الطبراني في الكبير :[8992]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

يُوضَعُ الصِّرَاطُ عَلَى سَوَاءِ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ ، مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ.

عَلَيْهِ كَلَالِيبٌ مِنْ نَارٍ يُخْتَطَفُ بِهَا فَمُمْسَكٌ يَهْوِي فِيهَا ، وَمَصْرُوعٌ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ فَلَا يَنْشَبُ ذَاكَ أَنْ يَنْجُوَ ، ثُمَّ كَالرِّيحِ وَلَا يَنْشَبُ ذَاكَ أَنْ يَنْجُوَ ، ثُمَّ كَجَرْيِ الْفَرَسِ.

ثُمَّ كَسَعْيِ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَرَمَلِ الرَّجُلِ ، ثُمَّ كَمَشْيِ الرَّجُلِ.

حَتَّى يَكُونَ آخِرَهُمْ إِنْسَانًا رَجُلٌ قَدْ لَوَّحَتْهُ النَّارُ وَلَقِيَ فِيهَا شَرًّا حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ وَسَلْ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَتَهْزَأُ مِنِّي ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ وَسَلْ.

قَالَ: حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتِ الْأَمَانِيُّ قَالَ : لَكَ مَا سَأَلْتَ مِثْلَهُ مَعَهُ.

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ.

3 -باب : أخبار الأمم السابقة :

1 -قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : [78]

حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن الربيع بن عميلة ، عن ابن مسعود ، قال :

إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم ، فاخترعوا كتابا من قبل أنفسهم فاستهوته قلوبهم ، فاستحلته ألسنتهم.

فقالوا : تعالوا حتى ندعو الناس إلى كتابنا هذا ، فمن تابعنا تركناه ، ومن خالفنا قتلناه ، فقالوا : انظروا فلانا ، فإن تابعكم فلن يتخلف عنكم أحد ، وإن خالفكم فاقتلوه.

فبعثوا إليه فدخل منزله ، فأخذ كتابا من كتب الله فجعله في قرن ، ثم تقلده تحت ثيابه ، فأتاهم فقرءوا عليه كتابهم ، فقالوا : تؤمن بما في هذا الكتاب ؟

فقال : وما لي لا أؤمن بهذا الكتاب ، وأشار إلى صدره ، فرجع إلى منزله ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات.

فجاء إخوان من إخوانه فنبشوه فوجدوا ذلك الكتاب في ذلك القرن ، فقالوا : كان إيمانه في هذا الكتاب.

قال ابن مسعود : فتفرقت النصارى على سبعين فرقة ، فأهداهم فرقة أصحاب ذي القرن.

فقال ابن مسعود : يوشك من عاش منكم أن يرى منكرا لا يستطيع فيه غير أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره.

2 -قال الطبراني في الكبير : [9485]

حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال :

كانت المرأة من بني إسرائيل تلبس القالبين فتقوم عليها فتواعد خليلها فألقي عليهن الحيض.

وكان عبد الله يقول : أخروهن حيث أخرهن الله .

*ورواه عبد الرزاق في المصنف. [5115]

3 -قال هناد في الزهد :[440]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَلَسْتُمْ بِعِبَادِ بَلَاءٍ.

إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيُسْأَلَ الْكَلِمَةَ فَيَأْبَاهَا حَتَّى يُوضَعَ الْمِنْشَارُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِنِصْفَيْنِ وَمَا يُعْطِيهَا .

4 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد : [1057]

أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ :

بَيْنَمَا رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي قَوْمٍ كُفَّارٍ ، وَكَانَ فِيمَا يَلِيهِمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ : طَالَمَا كُنْتُ فِي كُفْرِي ، وَاللَّهِ لَآتِيَنَّ هَذِهِ الْقَرْيَةَ - يَعْنِي الصَّالِحَةَ - فَأَكُونَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ ، فَأَدْرَكَهُ أَجَلُهُ.

وَاحْتَجَّ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ ، قَالَ هَذَا : أَنَا أَوْلَى بِهِ ، وَقَالَ هَذَا : أَنَا أَوْلَى بِهِ.

فَقَيَّضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمَا بَعْضَ جُنُودِهِ ، فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَقْرَبَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَاسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِبْرٍ ، فَكَانَ مِنْهُمْ.

أقول : له أصل في المرفوع .

5 -قال ابن أبي شيبة :[17882]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ , عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ:

أعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ ثُلُثَ الْحُسْنِ.

*قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[11561]

حَدَّثَنِي أَبِي ، ثنا أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ ، ثنا زُهَيْرٌ ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

أُتِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ ثُلُثَ حُسْنِ خَلْقِ النَّاسِ ، فِي الْوَجْهِ وَالْبَيَاضِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ: فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا أَتَتْهُ غَطَّى وَجْهَهُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَتَنَ بِهِ.

أقول : في نسخة المعجم الكبير للطبراني [ثلثي الحسن] بنفس مخارج هذه الأثار والنسخة رديئة لذا اعتمدنا نسخة المصنف والتفسير وكذلك هو في تفسير الطبري وعامة المصادر [ثلث]

6 -قال ابن أبي حاتم في التفسير : [12447]

حدثنا يونس بن حبيب ، ثنا أبو داود الطيالسي ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، سمع أبا الأحوص ، يقول:

فاخر أسماء بن خارجة الفزاري رجلا فقال : أنا ابن الأشياخ الكرام.

فقال عبد الله بن مسعود : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله .

أقول : قد توبع الطيالسي.

*قال الطبراني في الكبير: [8916]

حدثنا أبو خليفة ثنا أبو الوليد و محمد بن كثير قالا ثنا شعبة - ح - وحدثنا محمد بن حيان المازني ثنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال:

فاخر أسماء بن خارجة رجلا فقال : أنا ابن الأشياخ الكرام.

فقال عبد الله : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله.

أقول : وفي هذا ترجيح ابن مسعود أن الذبيح هو إسحاق ، وقد اختلفت الرواية عن ابن عباس في تعيين الذبيح.

7 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[632]

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ، ثنا أَبُو دَاوُدَ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ الْأَزْدِيِّ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْيَوْمِ تَقْتُلُ ثَلَاثَمِائَةِ نَبِيٍّ ثُمَّ تَقُومُ سُوقُ بَقْلِهِمْ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ.

8 -قال ابن أبي الدنيا في الهواتف :[15]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

بَيْنَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي أَرْضٍ يَشُقُّهَا إِذْ مَرَّتْ بِهِ غُثَانَةٌ فَسَمِعَ فِيهَا صَوْتًا : اذْهَبِي إِلَى أَرْضِ فُلَانٍ فَاسْقِيهِ.

فَخَرَجَ الرَّجُلُ يَمْشِي فِي ظِلِّهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ الرَّجُلِ وَقَدْ تَفَقَّأَتْ فِي نَوَاحِيهَا وَهُوَ قَائِمٌ يَسِيلُ الْمَاءَ فِيهَا.

فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ تَصْنَعُ فِي أَرْضِكَ ؟

قَالَ : إِذَا أَدْرَكَ الزَّرْعُ قَسَمْتُهُ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ فَرَدَدْتُ فِي الْأَرْضِ ثُلُثًا وَتَصَدَّقْتُ بِثُلُثٍ وَحَبَسْتُ لِعِيَالِي ثُلُثًا.

قَالَ مَسْرُوقٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُرْسِلُنِي عَلَى أَرْضِهِ كُلَّ عَامٍ بِرَاذَانَ فَأَصْنَعُ فِيهَا مِثْلَ هَذَا .

9 -قال ابن جرير في تفسيره : [475 / 7]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ أَبِي وَائِلٍ , قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمْ ذَنْبًا أَصْبَحَ قَدْ كُتِبَ كَفَّارَةُ ذَلِكَ الذَّنْبِ عَلَى بَابِهِ.

وَإِذَا أَصَابَ الْبَوْلُ شَيْئًا مِنْهُ قَرَضَهُ بِالْمِقْرَاضِ.

فَقَالَ رَجُلٌ : لَقَدْ أَتَى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَيْرًا.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا آتَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِمَّا آتَاهُمْ:

جَعَلَ اللَّهُ الْمَاءَ لَكُمْ طَهُورًا , وَقَالَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ} وَقَالَ: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا}.

10 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30356]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

لَمَّا بُعِثَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ ، قَالَ : رَبِّ أَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ ؟

قَالَ : قُلْ : هَيَّا شَرَّا هَيَّا.

قَالَ الأَعْمَشُ : تَفْسِيرُ ذَلِكَ : الْحَيُّ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَيُّ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ .

11 -قال الإمام أحمد في الزهد :[337]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ يَحْلُبُونَ الشَّاةَ ، وَيَرْكَبُونَ الْحُمُرَ ، وَيَلْبَسُونَ الصُّوفَ.

*ورواه وكيع في الزهد بلفظ : [لا يستحون أن] , فذكره .

12 -قال الطبراني في الكبير :[9758]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ مَالٌ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ خَيْرًا قَطُّ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَاحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَفُعِلَ ذَلِكَ بِهِ.

فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَجْلِ مَخَافَتِكَ فَنَالَتْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ.

13 -قال الطبراني في الكبير :[9759]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ أَضَلُّوا أَنْفُسَهُمْ.

إِمَّا يُحَدِّثُونَكُمْ بِصِدْقٍ فَتُكَذِّبُونَهُمْ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُونَهُمْ .

4 -باب : أشراط الساعة والفتن وأخبار آخر الزمان :

1 -قال الدارمي في مسنده : [185]

أخبرنا يعلى ثنا الأعمش عن شقيق قال : قال عبد الله:

كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَتْ ، قَالُوا: غُيِّرَتِ السُّنَّةُ ؟

قِيلٌ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟

قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُكُمْ ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ.

2 -قال الطبراني في الكبير : [8880]

حدثنا أبو خليفة ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول:

يذهب الصالحون أسلافا ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا .

*قال ابن المبارك في الزهد :[1511]

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ وَيَبْقَى أَهْلُ الرَّيْبِ.

قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ أَهْلُ الرَّيْبِ ؟

قَالَ: قَوْمٌ لَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ , وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

أقول : قوله [يذهب الصالحون] ورد مرفوعاً في صحيح البخاري .

3 -قال أحمد في الزهد : [884]

عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ يَعُودُهُ ، فَرَأَى فِي بَيْتِهِ أَبْنِيَةً وَسَوَادًا يَعْنِي الْمَتَاعَ - فَقَالَ : خَفِّفْ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونُوا أُهل يَعْنِي يَرْجِعُونَ إِلَى الإِبِلِ..

4 -قال ابن أبي الدنيا في العقوبات : [318]

حدثنا علي بن الجعد ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي قيس ، قال : سمعت هزيل بن شرحبيل يحدث عن عبد الله ابن مسعود قال:

لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس : من لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا.

يتهارجون كما يتهارج البهائم في الطريق ، تمر المرأة بالرجل في الطريق ، فيقضي حاجته منها.

ثم يرجع إلى أصحابه ، فيضحك إليهم ويضحكون إليه ، كرجراجة الماء الخبيث الذي لا يطعم.

5 -قال ابن أبي شيبة: [38492]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ الأَسَدِيُّ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ قُطْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ :

الْزَمُوا هَذِهِ الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ.

وَأَنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ.

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلاَّ جَعَلَ لَهُ مُنْتَهًى.

وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ ، وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نُقْصَانٍ ، وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ :

أَنْ تَنْقَطِعَ الأَرْحَامُ ، وَيُؤْخَذَ الْمَالُ بِغَيْرِ حَقِّهِ ، وَتُسْفَكَ الدِّمَاءُ وَيَشْتَكِي ذُو الْقَرَابَةِ قَرَابَتَهُ لاَ يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَيَطُوفُ السَّائِلُ بَيْنَ جُمُعَتَيْنِ لاَ يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتِ الأَرْضُ خُوَارَ الْبَقَرَةِ يَحْسِبُ كُلُّ أُنَاسٍ ، أَنَّهَا خَارَتْ مِنْ قِبَلِهِمْ ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ قَذَفَتِ الأَرْضُ بِأَفْلاَذِ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، لاَ يَنْفَعُ بَعْدُ شَيْءٌ مِنْهُ ذَهَبٌ وَلاَ فِضَّةٌ.

أقول : ثابت بن قطبة روى عنه الشعبي وأبو إسحاق السبيعي والشعبي لا يروي إلا عن ثقة ، وقد وثقه العجلي , و ابن سعد , وابن حبان.

6 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38346]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

لَمَّا بَعَثَ عُثْمَانُ إلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِالْخُرُوجِ إلَى الْمَدِينَةِ اجْتَمَعَ النَّاسُ إلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ : أَقِمْ لاَ تَخْرُجْ.

فَنَحْنُ نَمْنَعُك ، لاَ يَصِلُ إلَيْك مِنْهُ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ.

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : إنَّهَا سَتَكُونُ أُمُورٌ وَفِتَنٌ ، لاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهَا , وَلَهُ عَلَيَّ طَاعَةٌ.

قَالَ : فَرَدَّ النَّاسَ وَخَرَجَ إلَيْهِ.

7 -قال ابن أبي شيبة : [38580]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

وَاللَّهِ لأَنْ أُزَاوِلَ جَبَلاً رَاسِيًا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُزَاوِلَ مَلِكًا مُؤَجَّلاً.

أقول : أورده ابن أبي شيبة تحت باب [من كره الخروج في الفتنة] ، وقوله [أزاول] يعني [أُزيل] ، وحقاً إزالة الجبال أهون على المسلم من إزالة الملوك لما في ذلك من سفك الدماء لذا اشترطوا للخروج على الحاكم الكافر القدرة

8 -قال سعيد بن منصور في سننه : [642]

نا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله:

لا يزال الرجل في فسحة من دينه ما لم يسفك دما حراما ، فإذا سفك دما حراما نزع منه الحياء.

*قال ابن أبي شيبة :[28313]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا نَقِيَتْ كَفُّهُ مِنَ الدَّمِ ، فَإِذَا غَمَسَ يَدَهُ فِي دَمٍ حَرَامٍ نُزِعَ حَيَاؤُهُ.

9 -قال الحاكم في المستدرك :[8536]

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ جَامِعٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إِذَا بُخِسَ الْمِيزَانُ حُبِسَ الْقَطْرُ ، وَإِذَا كَثُرَ الزِّنَا كَثُرَ الْقَتْلُ وَوَقَعَ الطَّاعُونُ ، وَإِذَا كَثُرَ الْكَذِبُ كَثُرَ الْهَرْجُ.

*وقال الخرائطي في اعتلال القلوب : [169]

حدثنا بشر بن مطر الواسطي قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن جامع ، يعني ابن شداد ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال :

إذا نجس المكيال حبس القطر - قال سفيان : يعني إذا تظالم الناس - وإذا ظهر الزنا وقع الطاعون ، وإذا كثر الكذب كثر الهرج .

10 -قال الإمام المعافى بن عمران في الزهد :[13]

عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ :

إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَوْ وَجَدَ فِيهِ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ يُبَاعُ بِثَمَنٍ لَاشْتَرَاهُ ، وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْبَطُ فِيهِ الرَّجُلُ بِخِفَّةِ الْحَالِ ، كَمَا يُغْبَطُ فِيهِ الْيَوْمَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ.

أقول : كميل بن زياد قد يحتمل في مثل هذا الخبر .

11 -قال الإمام المعافى بن عمران في كتاب الزهد 14]]:

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

يَأْتِي زَمَانٌ يُغْبَطُ فِيهِ الرَّجُلُ بِخِفَّةِ حَالِهِ، كَمَا يُغْبَطُ الْيَوْمَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ.

فَقِيلَ لَهُ: فَأَيُّ الْمَالِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ؟

قَالَ: فَرَسٌ صَالِحٌ ، وَسِلَاحٌ صَالِحٌ ، يَزُولُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ أَيْنَمَا كَانَ.

أقول : أبو الزعراء هنا : هو عبد الله بن هانيء الكندي وثقه ابن سعد والعجلي وعامة روايته عن ابن مسعود ولم يرو عنه إلا سلمة وهو ابن أخته , واستنكر عليه الإمام البخاري خبراً

وقد يحتمل مثل هذا والله أعلم ما لم يأت بما يستنكر أو يخالف من هو أوثق منه لذا قبلنا بعض أخباره وأثبتناها

والله الموفق للصواب.

12 -قال ابن جرير في تفسيره:[14230]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا} قَالَ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مَعَ الْقَمَرِ، كَأَنَّهُمَا بَعِيرَانِ مَقْرُونَانِ.

قال عبد الله التميمي : هذه فائدة عقدية عزيزة ولمزيد فائدة حول هذا الأثر انظر المقال الموسوم بـ :[فائدة عقدية : من علامات الساعة خروج الشمس (والقمر) من المغرب] في مدونتي]: ALTAMEME1.BLOGSPOT.COM]

13 -قال ابن جرير في تفسيره: [450 / 18]

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَاللِّزَامُ ، وَالْبَطْشَةُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالرُّومُ.

14 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[38438]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

مَا ذُكِرَ مِنَ الآيَاتِ فَقَدْ مَضَى إِلاَّ أَرْبَعٌ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، قَالَ : وَالآيَةُ الَّتِي تُخْتَتمُ بِهَا الأَعْمَالُ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللهِ عز وجل : {يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ} الآيَةَ.

15 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [38671]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ مِنْهَا كُلَّ مَنْهَلٍ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، وَالْجُمُعَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالسَّنَةِ.

ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَقَوْمٌ فِي ضِحٍ وَأَنْتُمْ فِي رِيحٍ ، وَهُمْ شِبَاعٌ وَأَنْتُمْ جِيَاعٌ ، وَهُمْ رِوَاءٌ وَأَنْتُمْ ظِمَاءٌ.

16 -قال هناد في الزهد: [664]

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، عَنِ الْهُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا ، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ , يَا قَوْمِ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي.

إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ عُلَمَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ ، قَلِيلٌ سُؤَّالُهُ.

الصَّلَوَاتُ فِيهِ طَوِيلَةٌ ، وَالْخُطْبَةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ.

وَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانًا كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ ، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ ، الصَّلَاةُ فِيهِ قَصِيرَةٌ ، وَالْخُطْبَةُ فِيهِ طَوِيلَةٌ , فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ ، وَأَقْصِرُوا الْخُطَبَ ، إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا.

17 -قال ابن أبي شيبة [34576] : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال : قال عبد الله :

ما شبهت ما غبر من الدنيا إلا بثغب شرب صفوه وبقي كدره.

ولا يزال أحدكم بخير ما اتقى الله وإذا حاك في صدره شيء أتي رجلا فشفاه منه.

و أيم الله لأوشك أن لا تجدوه .

*رواه الإمام البخاري في الصحيح : [2964] من طريق جرير عن منصور عن أبي وائل عن ابن مسعود به.

*وقال أبو داود في الزهد [129]: نا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : نا حَمَّادٌ ، قَالَ : أنا عَاصِمٌ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ كُلَّهَا قَلِيلًا ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا قَلِيلٌ مِنْ قَلِيلٍ ، وَمَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْهَا مِثْلُ الثَّغْبِ شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ .

فَقُلْتُ لِعَاصِمٍ : وَمَا الثَّغْبُ ؟ قَالَ : الْغَدِيرُ يَكُونُ فِيهِ الْمَاءُ الرَّقِيقُ الصَّافِي إِذَا مَرَّ بِهِ الدُّعْمُوصُ.

18 – قال الطبراني في الكبير :[9067]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، قَالَ :

قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجُ.

قَالَ أَبُو الْأَحْوَصِ : الْهَرْجُ : الْقَتْلُ.

19 -قال أبو داود في الزهد :[135]

نا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : نا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

إِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : لِي بِالنَّاسُ أُسْوَةٌ.

*وقال الطبراني في الكبير:[8640]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: إِذَا وَقَعَ النَّاسُ فِي الشَّرِّ , فَقُلْ : لَا أُسْوَةَ لِي بِالشَّرِّ.

20 -قال الطبراني في الكبير :[8765]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ، ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

لَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً , قَالُوا : وَمَا الْإِمَّعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : يَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ ، أَلَا لِيُوَطِّنْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ.

21 -قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة :[1015]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ:

دَخَلْتُ أَنَا وَعَلْقَمَةُ ، عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : أَصَلَّى هَؤُلَاء ؟ قُلْنَا: لَا.

قَالَ : قُومُوا فَصَلُّوا فَصَلَّى بِنَا بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ.

فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ يَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيُصَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا وَيَجْعَلْ صَلَاتَهُ مَعَهُمْ سُبْحَةً.

*وقال الطبراني في الكبير [9495]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةٌ يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيُصَلِّهَا لِوَقْتِهَا ، وَلْيَجْعَلْ صَلَاتَهُ مَعَهُمْ سُبْحَةً.

أقول : رواه ابن أبي شيبة من طريق ابن فضيل عن الأعمش بسياق أطول من هذا , وله عن ابن مسعود طرق .

22 -قال الطبراني في الكبير :[9749]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْتِي الرَّجُلُ الْقَبْرَ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِهِ.

مَا بِهِ حُبُّ لِقَاءِ اللَّهِ وَلَكِنْ مِمَّا يَرَاهُ مِنَ الْبَلَاءِ.

أقول : رواه الحاكم في المستدرك ونعيم في الفتن من طريق الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله ، وهذا الخبر كالشرح للخبر المرفوع

23 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[36984]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمَ الأَمَانَةَ ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْهُ الصَّلاَةَ .

*وقال الطبراني في الكبير :[9754]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٌ ، أنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ.

أقول : استدل الإمام أحمد بالمرفوع من هذا الخبر على كفر تارك الصلاة إذ أن ما ذهب آخره لم يبق منه شيء

24 -قال مسدد كما في المطالب العالية :[4540]

حدثني يَحْيَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْه قَالَ :

الصُّورُ كَهَيْئَةِ الْقَرْنِ ينفخ فيه.

25 -قال الإمام أحمد في الزهد :[885]

أبو معاوية عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الأَزْمَعِ قَالَ:

قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ : أَمْسِ خَيْرٌ مِنَ الْيَوْمِ ، وَالْيَوْمُ خَيْرٌ مِنْ غَدٍ ، وَغَدٌ خَيْرٌ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ ، وَكَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَنَحْنُ الْعَامَ أَخْصَبُ مِنَّا عَامَ أَوَّلٍ.

فَذُكِرَت لِمَسْرُوقٍ ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ : عَبْدُ اللَّهِ أَعْلَمُ مِنْهُ ، إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ اعْتَبَرَ بِالآخِرَةِ ، وَإِنَّ الْمُغِيرَةَ اعْتَبَرَ بِالدُّنْيَا.

5 -باب : في السنة والتمسك بها وترك البدع والمحدثات :

1 -قال الإمام أحمد في الزهد : [876]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَعَنْ عِمَارَةَ ، كِلاَهُمَا ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

الاِقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الاِجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ.

أقول : أثر منهجي عظيم بإسناد كالطود ثبوتاً .

2 -قال وكيع في الزهد: [309]

حدثنا الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قال عبد الله:

اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ ، كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

*ومن طريق وكيع رواه الإمام أحمد في الزهد[902]

أقول : قد تكلم عامة النقاد في سماع السلمي من عبد الله وأثبته الإمام البخاري.

ولكن:

*قال أبو خيثمة في كتاب العلم [54] : ثنا جرير عن العلاء عن حماد عن إبراهيم قال : قال عبد الله:

اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ ، كُلٌّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

*وقال الخرائطي في مكارم الأخلاق [383] : حدثنا الفضل بن موسى - مولى بني هاشم - البصري ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا سفيان الثوري ، عن حماد ، عن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود:

لا تستشرفوا البلية ؛ فإنها مولعة بمن تشرف لها ، إن البلاء مولع بالكلم.

فاتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ

3 -قال ابن المبارك في الزهد : [37]

أنا سفيان عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال:

لا تتركون خصلة مما تؤمون به , إلا أبدلكم الله أشد بها عليكم منها.

4 -قال النسائي في الكبرى : [5413]

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ حُرَيْثِ بْنِ ظُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ وَلَسْنَا نَقْضِي وَلَسْنَا هُنَالِكَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّرَ أَنْ بَلَغْنَا مَا تَرَوْنَ فَمَنْ عَرَضَ لَهُ قَضَاءٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلْيَقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ.

فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ , وَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِنِّي أَخَافُ وَإِنِّي أَخَافُ فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ.

* ورواه الطبراني في الكبير [8920]

أقول : قوله [قضى به الصالحون] يعني به الصحابة – رضي الله عنهم - , فلم يُجز له الاجتهاد حتى ينظر في أقاويل الصحابة وأقضيتهم وهذا هو الواجب تجاه المفتي أن يعرف أقاويل الصحابة والتابعين في الباب.

5 -قال الطبراني في الكبير : [8589]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن عبد الله:

لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم ومن أكابرهم.

فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذاك حين هلكوا.

أقول : صحيح وقد تابع سفيان عليه شعبة.

والصغير الذي يروي عن الصحابة وهم الأكابر فهو كبير.

وإذا رأيت الرجل يكثر النقل عن الصحابة والسلف الأوائل ويحث على علمهم وكتبهم فارجو خيره .

6 -قال هناد في الزهد :[498]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ , عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيَ مُحَمَّدٍ , وَأَحْسَنَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ , وَإِنَّكُمْ سَتُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّثُ لَكُمْ.

وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ , وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

7 -قال أبو داود في الزهد :[130]

نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : نا أَبِي ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ:

بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ أَنَّ أُنَاسًا بَلَغَ مِنَ اجْتِهَادِهِمْ أَنْ خَرَجُوا إِلَى الْجِبَانَةِ فَحَفَرُوا قَرَامِيصَ يَكُونُونَ فِيهَا، قَالُوا : وَلَا نُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَلَا نُخَالِطُهُمْ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ اتَّخَذُوا هَذِهِ الْقَرَامِيصَ، يَأْكُلُ أَحَدُهُمْ مِنْ تَحْتِهِ ؟

وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مِنَ اللَّهِ مَا نَعْلَمُ لَاتَّكَلْتُمْ.

أقول : إبراهيم بن أبي معاوية : قال أبو زرعة : صدوق صاحب سنة .

8 -قال عبد الرزاق في مصنفه : [5408]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ بَيَانٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:

ذُكِرَ لِابْنِ مَسْعُودٍ قَاصٌّ يَجْلِسُ بِاللَّيْلِ وَيَقُولُ لِلنَّاسِ : قُولُوا: كَذَا ، قُولُوا : كَذَا.

فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، فَأَخْبَرُوهُ.

قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ مُتَقَنِّعًا ، فَقَالَ : مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ.

تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَإِنَّكُمْ لَمُتَعَلِّقُونَ بِذَنَبِ ضَلَالَةٍ.

*قال الدارمي في مسنده : [210]

أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، فَإِذَا خَرَجَ ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ.

فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قُلْنَا : لَا، بَعْدُ.

فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا.

فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا .

قَالَ : فَمَا هُوَ ؟

فَقَالَ : إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ , قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ.

وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا ، فَيَقُولُ : كَبِّرُوا مِائَةً ، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً ، فَيَقُولُ : هَلِّلُوا مِائَةً ، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً ، وَيَقُولُ : سَبِّحُوا مِائَةً ، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً.

قَالَ : فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ - أَوِ - انْتظارَ أَمْرِكَ.

قَالَ : أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ , ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً

مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟

قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ.

قَالَ : فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ.

قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ.

قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ.

وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ.

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ .

*وقال الطبراني في الكبير:[8628]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، قَالَ:

جَاءَ الْمُسَيِّبُ بْنُ نَجَبَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمًا بِالْمَسْجِدِ يَقُولُونَ : مَنْ سَبَّحَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ : قُمْ يَا عَلْقَمَةُ فَلَمَّا رَآهُمْ ، قَالَ : يَا عَلْقَمَةُ اشْغَلْ عَنِّي أَبْصَارَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا سَمِعَهُمْ وَمَا يَقُولُونَ.

قَالَ : إِنَّكُمْ لَمُتَمَسِّكُونَ بِذَنَبِ ضَلَالَةٍ ، أَوَ إِنَّكُمْ لَأَهْدَى مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أقول : أبو الزعراء تقدم الكلام عليه ولعله وهم في الذي أخبر عبد الله بالأمر والمشهور أنه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

ولهذا الخبر طرق أخرى ذكرها الطبراني في معجمه الكبير وغيره , اكتفينا منها بما ذكرناه هنا .

9 -قال الطبراني في الكبير : [8764]

حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن عبد الله قال:

لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فإن آمن , آمن , وإن كفر , كفر.

وإن كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت , فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

أقول : محمد بن أحمد بن النضر الأزدي شيخ الطبراني ثقة ، ورواية الأعمش عن سلمة مخرجة في صحيح مسلم.

*قال أبو داود في الزهد [132] : قال : نا أبو صالح الأنطاكي ، قال : نا أبو إسحاق الفزاري ، عن الأعمش ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الأحوص ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود ، يقول : إن الأمر يؤول إلى آخره ، وإن أملك الأعمال به خواتمه ، وإنكم في خواتم الأعمال , ألا فلا يقلدن رجل منكم دينه رجلا إن آمن آمن ، وإن كفر كفر , فإن كنتم لابد فاعلين فببعض من قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

قال أبو داود : رواه أبو معاوية ، وشجاع بن الوليد ، ورواه شيبان ، وشعبة بن عمارة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله .

6 -باب : في فضل كتاب الله عزوجل والحث عليه وفضائل السور

1 -قال أحمد في الزهد : [900]

حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا هارون - يعني ابن عنترة - عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن عبد الله قال

: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَاشْغِلُوهَا بِالْقُرْآنِ وَلاَ تُشْغِلُوهَا بِغَيْرِهِ.

2 -قال ابن حجر في المطالب العالية : [3100]

قَالَ مُسَدَّدٌ : حدَّثنا يحيى ، عن شُعبة ، ثنا أبو إسحاق ، عن مرة قال : قال عبد الله:

مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ.

3 -قال ابن المبارك في الزهد : [774]

حَدَّثَنَا أخبرنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَمَنْ دَخَلَ فِيهِ فَهُوَ آمِنٌ.

4 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [8646]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ:

أَدِيمُوا ألنَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ.

5 -قال سعيد بن منصور في سننه : [493]

ثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد الله:

في قوله { واعتصموا بحبل الله جميعا } قال : حبل الله : القرآن.

*قال أَبُو عُبَيْدٍ في فضائل القرآن [35] : قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ :

إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ ، تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينَ ، يَقُولُونَ : هَلُمَّ يَا عَبْدَ اللَّهِ؛ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ حَبَلُ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: فَإِنَّهُ حَبَلُ اللَّهِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا }

6 -قال عبد الرزاق في المصنف : [6010]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَغَيْرِهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ، وَ مَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ.

*وقال الفريابي في فضائل القرآن [20] : حدثنا الهيثم بن أيوب الطالقاني ، نا الفضيل بن عياض ، عن سليمان الأعمش ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله بن مسعود قال:

إن هذا القرآن شافع مشفع ، و ماحل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.

أقول : هذا منقطع عبد الرحمن لم يدرك ابن مسعود

*قال ابن الضريس في فضائل القرآن : [94]

أخبرنا أبو غسان ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن المعلى الكندي ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبيه ، قال : قال عبد الله:

إن القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ، فمن جعله بين يديه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.

قال أبو جعفر الخليفي: فزاد ذكر أبيه في السند وقد رواه سفيان كما في الزهد لأحمد كرواية الفضيل بدون ذكر الأب وقوى الدارقطني رواية جرير , وأما أبو حاتم فرجح رواية سفيان و الفضيل .

قال الحافظ الدارقطني في العلل : [748] : والصحيح عن معلى الكندي عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه ، عَن عبد الله . انتهى

وقد روي مرفوعاً أيضاً والصواب وقفه كما رجحه أبو حاتم في العلل [1681] , والدارقطني في العلل [س 748] والله أعلم.

7 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [30862]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ:

أُتِيَ عَبْدُ اللهِ بِمُصْحَفٍ قَدْ زُيِّنَ بِالذَّهَبِ , فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : إنَّ أَحْسَنَ مَا زُيِّنَ بِهِ الْمُصْحَفُ تِلاوَتُهُ في الْحَقِّ.

8 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [30642]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَن خَيْثَمَةَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ : الْقُرْآنِ وَالْعَسَلِ.

*قال ابن أبي شيبة [30643]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأحوص ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : الْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ.

*قال الطبراني في الكبير [8910]: حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَا : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ : أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَبْدَ اللهِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَخِي مَرِيضٌ اشْتَكَى بَطْنَهُ وَإِنَّهُ نُعِتَ لَهُ الْخَمْرُ أَفَأَسْقِيهِ ؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ ، مَا جَعَلَ اللهُ شِفَاءً فِي رِجْسٍ.

إِنَّمَا الشِّفَاءُ فِي شَيْئَيْنِ : الْعَسَلُ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ، وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ.

9 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [30647] :

حَدَّثَنَا عَبِيْدَةُ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ:

إنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ البيت الَّذِي صَفِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ .

10 -قال الفريابي في فضائل القرآن :[6]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ،. . . نا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ ، إِلَّا الْقُرْآنَ ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

*وقال [7] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، نا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ .

أقول : ذكر عبد الرحمن بن يزيد النخعي في الإسناد هو الصواب فقد ذكره عن أبي إسحاق جماعة منهم شعبة وإسرائيل وزهير وغيرهم.

*قال الطبراني في الكبير [408657]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

11 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [37] :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

جَرِّدُوا الْقُرْآنَ لِيَرْبُوَ فِيهِ صَغِيرُكُمْ ، وَلَا يَنْأَى عَنْهُ كَبِيرُكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ يُسْمَعُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ .

*وقال أبو عبيد أيضاً: [732]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ:

جَرِّدُوا الْقُرْآنَ ، وَلَا تَخْلِطُوهُ بِشَيْءٍ .

12 -قال الفريابي في فضائل القرآن :[62]

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، نا الْفَضْيلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَشَرُ حَسَنَاتٍ .

13 -قال الفريابي في فضائل القرآن :[130]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلْيُحَافِظْ أَحَدُكُمْ عَلَى حِزْبِهِ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ .

*حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، نا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، نا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَارَةَ، عَنِ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

*وقال الطبراني في الكبير [8707]: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

لَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ ، اقْرَءُوهُ فِي سَبْعٍ ، وَيُحَافِظُ الرَّجُلُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى جُزْئِهِ.

*حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، مِثْلَهُ.

13 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[8662]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : حدَّثَنَا مِسْعَرٌ وَسُفْيَانُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاَثٍ فَهُوَ رَاجِزٌ.

*قال سعيد بن منصور في التفسير [147]: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاَثٍ فَهُوَ رَاجِزٌ ، هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ ، وَنَثْرًا كَنَثْرِ الدَّقَلِ.

*قال البخاري في صحيحه :[775]

حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ اللَّيْلَةَ فِي رَكْعَةٍ.

فَقَالَ : هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ ! لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ.

فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنْ الْمُفَصَّلِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

14 -قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [9] :

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَيَمُرُّ بِالْآيَةِ ، فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ : خُذْهَا ، فَوَاللَّهِ لَهِيَ خَيْرٌ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ.

15 -قال أَبُو عُبَيْدٍ في فضائل القرآن: [22]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ:

قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ : إِنَّكَ لَتُقِلُّ الصَّوْمَ ؟

قَالَ: إِنَّهُ يُضْعِفُنِي عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ.

*قال الطبراني في الكبير [8869] : حدثنا أبو خليفة ثنا أبو الوليد الطيالسي و محمد بن كثير قالا ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله:

أنه كان لا يكاد أن يصوم فقال: إني إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة أحب إلي من الصيام

قال: فإن صام , صام ثلاثا من الشهر.

*وكذا رواه ابن جرير في تهذيب الآثار . [814]

16 -قال أَبُو عُبَيْدٍ في فضائل القرآن: [66]

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ :

مَا مِنْ حَرْفٍ أَوْ آيَةٍ إِلَّا وَقَدْ عَمِلَ بِهَا قَوْمٌ، أَوْ لَهَا قَوْمٌ سَيَعْمَلُونَ بِهَا.

17 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [81]

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ:

أَنَّهُ كَانَ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ نَشَرُوا الْمُصْحَفَ فَقَرَءُوا ، وَفَسَّرَ لَهُمْ .

قال عبد الله التميمي : عبد الرحمن لم أجد ما يدفع سماعه من ابن مسعود وقد أدرك عمر , إلا أني لم أقف على رواية

له عن ابن مسعود غير هذه فالله أعلم ومثل هذه الأخبار يتسامح فيها .

18 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن :[617]

حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله:

إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم.

فإنما هو كقول أحدكم : هلم ، وتعال.

*وقال [650]: حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال:

إني قد سمعت القرأة ، فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم ، وإياكم والاختلاف والتنطع.

فإنما هو كقول أحدكم : هلم وتعال .

19 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن :[737]

حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال : حدثنا أبو حصين ، عن يحيى بن وثاب ، عن مسروق ، عن عبد الله:

أنه كان يكره التعشير في المصحف.

*وقال أبو عبيد [738] : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن زائدة بن قدامة ، عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثاب ، عن مسروق ، عن عبد الله : أنه كان يحك التعشير من المصحف.

*تعشير المصحف تقطيعه إلى أجزاء ووضع العلامات عليه [انظر العين للفراهيدي ص 280]

20 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[5738]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ ، حَدَّثَنِي نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :

أَنَّ أَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ .

أقول : ابن عابس لم أجده يروي عن أحد من أصحاب ابن مسعود ولا يبعد سماعه منهم , ومثل هذه الأخبار قد تحتمل.

21 -قال ابن أبي شيبة: [35715]

حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي كَنَفٍ:

أَنَّ رَجُلاً رَأَى رُؤْيَا فَجَعَلَ يَقُصُّهَا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ سَمِينٌ.

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إنِّي لأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْقَارِئُ سَمِينًا.

قَالَ الأَعْمَشُ : فَذَكَرْت ذَلِكَ لإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : سَمِينٌ نَسِيٌّ لِلْقُرْآنِ .

أقول : أبو كنف ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وذكر أنه سمع ابن مسعود وروى عنه الشعبي والشعبي لا يروي إلا عن ثقة كما قال ابن معين وهو مشهور بكنيته ، وقد عضده النخعي وأكمل روايته ومراسيله عن عبد الله قوية كما تقدم

*وقال أبو عبيد في فضائل القرآن : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي لَأَمْقُتُ الْقَارِئَ أَنْ أُرَاهُ سَمِينًا نَسِيًّا لِلْقُرْآنِ .

22 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30925]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابٌ وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلُ.

23 -قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ في فضائل القرآن: [108]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ:

قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَنْكُوسًا ؟

قَالَ : ذَاكَ مَنْكُوسُ الْقَلْبِ.

24 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [214]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، قَالَ:

بِتُّ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالُوا : كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ ؟

فَقَالَ: كَانَ يُسْمِعُ أَهْلَ الدَّارِ.

*قال عبد الرزاق في المصنف [4212]: عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : سَأَلْنَا عَلْقَمَةَ:

كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ بِاللَّيْلِ؟ وَكَانَ يَبِيتُ عِنْدَهُ.

قَالَ: كَانَ يُسْمِعُ آلَ عُتْبَةَ أَخِيهِ، وَهُمْ فِي حُجْرَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ.

25 -قال الخطيب في تقييد العلم :[75]

وأخبرنا الناقد ، أخبرنا ابن مالك ، حدثنا جعفر الفريابي ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن أبي الشعثاء سليم بن أسود ، قال:

كنت أنا وعبد الله بن مرداس ، فرأينا صحيفة فيها قصص وقرآن مع رجل من النخع.

قال : فواعدنا المسجد قال : فقال عبد الله بن مرداس ، اشتري صحفا بدرهم ، إنا لقعود في المسجد ننتظر صاحبنا ، إذا رجل فقال : أجيبوا عبد الله يدعوكم.

قال : فتقوضت الحلقة ، فانتهينا إلى عبد الله بن مسعود ، فإذا الصحيفة في يده.

فقال : إن أحسن الهدي هدي محمد ، صلى الله عليه ، وإن أحسن الحديث كتاب الله ، وإن شر الأمور محدثاتها ، وإنكم تحدثون ويحدث لكم ، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الأول.

فإنما أهلك أهل الكتابين قبلكم مثلُ هذه الصحيفة وأشباهها توارثوها قرنا بعد قرن ، حتى جعلوا كتاب الله خلف ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

فأنشد الله رجلا علم مكان صحيفة إلا أتاني ، فوالله لو علمتها بدير هند لانتقلت إليها.

26 - قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن: [349]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ ، عَنْ مُرَّةَ بْنِ شَرَاحِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِنَّهُنَّ لِمِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ .

27 - قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [362]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

مَنْ قَرَأَ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَهُوَ غَنِيٌّ.

أقول : سليم وثقه ابن حبان والعجلي , وذكره ابن أبي حاتم والبخاري وروى عنه ثلاثة وقد قرأ على ابن مسعود نصوا على ترجمته فلعل مثل هذا الخبر يحتمل , والله أعلم.

28 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن [449]   : حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ ، عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ :

إِنَّ فِي النِّسَاءِ خَمْسُ آيَاتٍ، مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا مَرُّوا بِهَا يَعْرِفُونَهَا:

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا}.

وَقَوْلُهُ : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا}.

وَقَوْلُهُ : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.

وَقَوْلُهُ : {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا}.

وَقَوْلِهِ : {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا}

قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

29 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [385]

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ , وَالْكَهْفَ , وَمَرْيَمَ , وَطه , مِنْ تِلَادِي , وَهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَكَانَ شُعْبَةُ يُخَالِفُهُ فِي الْإِسْنَادِ ، يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَوْلُهُ: [مِنْ تِلَادِي] يَعْنِي : مِنْ قَدِيمِ مَا أَخَذْتَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ السُّوَرِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ .انتهى

أقول : والصواب في الإسناد ما قال شعبة , وقد خرج روايته الإمام البخاري في صحيحه. [4708]

30 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن [407] : حدثنا حجاج ، عن المسعودي ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، قال : قال عبد الله :

إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن.

أقول : حجاج بن محمد ما أدري سمع من المسعودي قبل الاختلاط أم لا , ولكن يعضده مرسل معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن جده.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف : [30915]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، وَوَكِيعٌ ، عَن مِسْعَرٍ ، عَن مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إِذَا وَقَعَتْ فِي آلْ { حم } وَقَعْتُ فِي رَوْضَاتٍ دَمِثَاتٍ أَتَأَنَّقُ فِيهِنَّ.

أقول : ومثل هذه الأخبار قد تمشى وتحتمل.

33 -قال أبو عبيد في فضائل القرآن :[446]

حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا عمر بن عبد الرحمن ، عن منصور بن المعتمر ، عن الشعبي ، قال :

التقى مسروق بن الأجدع ، وشتير بن شكل.

فقال شتير لمسروق : إما أن تحدث عن عبد الله وأصدقك ، وإما أن أحدثك وتصدقني . فقال مسروق : حدث وأصدقك . فقال شتير : سمعت عبد الله يقول :

ما خلق الله من سماء ولا أرض ، ولا جنة ولا نار ، أعظم من آية في سورة البقرة { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } ثم قرأها حتى أتمها . قال مسروق : صدقت .

قال : وسمعت عبد الله يقول : ما في القرآن أجمع لخير ولا لشر من آية في سورة النحل { إن الله يأمر بالعدل

والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون } قال : صدقت.

قال : وسمعت عبد الله يقول : ما في القرآن آية أعظم فرجا من آية في سورة الغرف { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم } قال : صدقت.

قال : وسمعت عبد الله يقول : ما في القرآن آية أكثر تفويضا من آية في سورة النساء القصرى { ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا } قال : صدقت.

أقول : سورة النساء القصرى هي سورة الطلاق.

32 -قال الفريابي في فضائل القرآن :[29]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ حِسَابٍ ، نا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، نا عَاصِمٌ ، عَنْ زِرٍّ :

أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ذَكَرَ : { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ } قَالَ :

هِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَتُوقِي الرَّجُلَ فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ.

فَتَقُولُ رِجْلَاهُ : لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي , أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ.

وَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ بَطْنِهِ ، فَتَقُولُ بَطْنُهُ : لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي ، أَنَّهُ قَدْ وَعِيَ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ.

وَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ رَأْسُهُ : لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيَّ ، إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِيَّ سُورَةَ الْمُلْكِ.

قَالَ : وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ ثَلَاثُونَ آيَةً.

سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ.

33 -قال ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة: [20]

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن ، ثنا حسين بن محمد ، ثنا شيبان ، عن نعيم بن أبي هند ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، و علقمة ، عن عبد الله ، قال :

إِنِّي لَأَعْلَمُ آيَتَيْنِ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا يَقْرَأُهُمَا عَبْدٌ عِنْدَ ذَنْبٍ يُصِيبُهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ.

قُلْنَا: أَيُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللهِ ؟ فَلَمْ يخْبِرْنَا.

فَفَتَحْنَا الْمُصْحَفَ فَقَرَأْنَا الْبَقَرَةَ فَلَمْ نُصِبْ شَيْئًا، ثُمَّ قَرَأْنَا النِّسَاءَ وَهُوَ فِي تَأْلِيفِ عَبْدِ اللهِ عَلَى إِثْرِهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا } قُلْتُ : أَمْسِكْ هَذِهِ.

ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى النِّسَاءِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا { وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } ، فَأَطْبَقْنَا الْمُصْحَفَ , فَأَخْبَرْنَا بِهَا عَبْدَ اللهِ فَقَالَ : هُمَا هَاتَانِ.

أقول : تأليف عبد الله يعني ترتيبه.

34 -قال ابن أبي شيبة :[12362]

حدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ فَعَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ يَمِينٌ.

*قال سعيد بن منصور في التفسير :[142]

حَدَّثَنَا سعيد , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي كِنْفٍ ، قَالَ:

بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي سُوقِ الرَّقِيقِ ، إِذْ سَمِعَ رَجُلاً يَحْلِفُ بِسُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : إِنَّ عَلَيْهِ لِكُلِّ آيَةٍ مِنْهَا يَمِينًا.

قَالَ الأَعْمَشُ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ :

مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ فَعَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ يَمِينٌ ، وَمَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ.

أقول : هذا من أدلة أهل السنة على أن القرآن غير مخلوق إذ أن اليمين لا تنعقد بمخلوق.

35 -قال الطبراني في الكبير :[8732]

حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن مغيرة عن إبراهيم قال :

قال عبد الله : من قرأ سورة الأعراف أو النجم أو { إذا السماء انشقت } أو بني إسرائيل أو { اقرأ بإسم ربك الذي خلق } فشاء أن يركع بآخرهن ركع أجزاء سجود الركوع , وإن سجد فليضف إليها سورة .

36 -قال الطبراني في الكبير : [8667]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مُطَّلَعٌ.

أقول : يوسف القاضي هو : يوسف بْن يعقوب بْن إسماعيل بْن حمّاد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم ثقة من بيت علم.

*قال أبو عبيد القاسم في كتاب الغريب [2 / 12] : وَمِنْه حَدِيث عبد الله فِي ذكر الْقُرْآن: لكلّ حرف مِنْهُ حدّ ولكلّ حدّ

مُطَّلَع. قيل: مَعْنَاهُ لكل حدّ مَصْعَد يصعد إِلَيْهِ يَعْنِي فِي معرفَة علمه وَمِنْه قَول جرير ابْن الخطفي :

إِنِّي إِذا مُضَرٌ عليّ تّحَدَّبَتْ ... لاقيتُ مُطَّلَع الجِبالِ وُعُورا

يَعْنِي مَصْعدها. وَقَالَ أَبُو عَمْرو: قَوْله: لكل حدّ مُطَّلَع يَقُول: مأتيً يُؤْتى مِنْهُ وَهُوَ شَبيه الْمَعْنى بالْقَوْل الأول يُقَال: مُطَّلع هَذَا الْجَبَل من مَكَان كذا وكذا أَي مصعده ومأتاه.انتهى

37 -قال النسائي في الكبرى : [10441]

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.

*وقال الطبراني في الكبر [8588] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن النَّضْرِ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بن عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : مَنْ قَرَأَ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.

أقول : رواه جماعة عن عاصم.

38 -قال ابن أبي شيبة: [8816] :

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ، قَالَ:

قرَأْتُ عَلَى عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ : رَتِّلْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، فَإِنَّهُ زَيْنُ الْقُرْآنِ.

*وقال ابن سعد في الطبقات [9590] أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ ، قالَ : حَدَّثَنا أَبو الأَحوَصِ ، عَن مُغيرَةَ ، عَن إِبراهيمَ : أَنَّ عَلقَمَةَ قَرَأَ عَلَى عَبد الله , فَقالَ : رَتِّل ، فِداكَ أَبي وأُمّي , فَإِنَّهُ زَينُ القُرآنِ.

*قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

قَرَأَ عَلْقَمَةُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَكَأَنَّهُ عَجِلَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي رَتِّلْ ، فَإِنَّهُ زَيْنُ الْقُرْآنِ.

قَالَ : وَكَانَ عَلْقَمَةُ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ.

أقول : أخطأ بعض الضعفاء فرفع الخبر , ولا يصح رفعه بمرة.

39 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30709]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَن فِطْرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عبْدِ اللهِ ، قَالَ:

مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِئَة آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ ثَلاثُ مِئَة آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ ، وَمَنْ قَرَأَ تِسْعَ مِئَةِ آيَةٍ فُتِحَ لَهُ.

40 -قال عبد الرزاق في مصنفه :[5988]

عن بن عيينة عن الأعمش عن إبراهيم قال : قال ابن مسعود :

إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرا آية كذا وكذا فليسأله عما قبلها.

*وقال الطبراني في الكبير :[8694]

حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن الأعمش عن إبراهيم قال : قال عبد الله:

إذا سأل أحدكم أخاه عن الآية فلا يقول كذا وكذا فليس عليه ولكن ليقرأ ما قبلها ثم ليحل بينه وبين حاجته.

7 -باب : في تفسير بعض الآيات والكلمات من كتاب الله تعالى

1 -قال ابن أبي شيبة : [35702]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ:

فِي قَوْلِهِ : { تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا } قَالَ : التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَتُوبَ ، ثُمَّ لاَ يَعُودُ.

2 -قال ابن أبي شيبة: [35700]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَكَنٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ

فِي قَوْلِهِ تعالى : { يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ }

قَالَ : يُؤْتَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ نُورُه مِثْلُ الْجَبَلِ ، وَأَدْنَاهُمْ نُورًا مَنْ نُورُهُ عَلَى إبْهَامِهِ يُطْفَأُ مَرَّةً وَيَتقِدُ أُخْرَى.

3 -قال أبو داود في الزهد : [143]

نا حفص بن عمر ، قال : نا شعبة ، عن زبيد ، عن مرة الهمداني ، عن عبد الله:

في هذه الآية :{وآتى المال على حبه}

قال : وأَنتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمَلُ الْعَيْشَ وَتَخْشى الْفَقْرَ.

*ورواه الأعمش وسفيان عن زبيد به [انظر تفسير ابن أبي حاتم 1546].

4 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد: [868]

حدثنا عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شبيبة ، حدثنا مروان الفزاري ، عن العلاء بن خالد ، عن شقيق ، عن عبد الله :في قوله عز وجل : { وجيء يومئذ بجهنم }.

قال : جِيءَ بِهَا تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا.

*وهو في مصنف ابن أبي شيبة[35254]

5 -قال عبد الله بن المبارك في الزهد : [307]

أنا مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن ابن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال:

إِنَّ الْحِجَارَةَ الَّتِي سَمَّى اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ ، خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ كَيْفَ شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءَ.

*قال هناد في الزهد :[263]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ مِسْعَرٍ , عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ , عَنِ ابْنِ سَابِطٍ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } قَالَ: حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ.

قَالَ مِسْعَرٌ: كَيْفَ شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءَ.

6 -قال ابن المبارك في الزهد: [277]

أنا سفيان عن أشعث بن أبي الشعثاء عن زيد بن معاوية عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود قال :

{ختامه مسك} قال : خَلْطُة وَلَيْسَ بِخَاتَمٍ يَخْتِمُ.

*وقال هناد في الزهد [64] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ , عَنْ مَسْرُوقٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ: الرَّحِيقُ : الْخَمْرُ , الْمَخْتُومُ قَالَ : الْمَمْزُوجُ , {خِتَامُهُ مِسْكٌ} قَالَ: طَعْمُهُ وَرِيحُهُ.

*وقال هناد في الزهد [64] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ , عَنْ مَسْرُوقٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : فِي قَوْلِهِ: { يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ } قَالَ: الرَّحِيقُ: الْخَمْرُ , وَالْمَخْتُومُ يَجِدُونَ عَاقِبَتَهَا طَعْمَ الْمِسْكِ

7 -قال ابن المبارك في الزهد : [352]

أنا سفيان عن أبي فروة عن مرة عن ابن مسعود:

{ لتركبن طبقا عن طبق} قال : حال بعد حال , قال : مرة تشقق , ومرة واهية . [يعني السماء]

*قال الطبراني في الكبير : [9065] :

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي فروة عن مرة عن عبد الله :

{ لتركبن طبقا عن طبق } قال : السماء.

*و قال ابن جرير في تفسيره : حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثني أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : فِي قَوْلِهِ: {لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ} قَالَ: هِيَ السَّمَاءُ تَشَقَّقُ ، ثُمَّ تَحْمَرُّ ، ثُمَّ تَنْفَطِرُ.

أقول : وهذه الآثار يشرح بعضها بعضاً كما ترى , وهذه فائدة من فوائد جمعها والنظر فيها.

8 -قال ابن المبارك في الزهد : [425]

قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال:

{ جنات عدن } بطنان الجنة , يعني : سرة الجنة.

*وقال عبد الرزاق في تفسيره : عن ابن عيينة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : { جنات عدن } بطنان الجنة , يعني بطنها.

9 -قال أبو نعيم في صفة الجنة : [399]

حدثنا أبو بكر بن مالك ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبو الربيع الزهراني ، ومحمد بن حميد ، قالا : ثنا يعقوب بن عبد الله ، ثنا حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية.

ح ، وحدثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد الغوثي ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني ، ثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية ، عن شقيق بن سلمة ، عن عبد الله بن مسعود:

في قوله تعالى : { إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون } .قال : شغلهم افتضاضُ العذارى.

*حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا أبو الربيع الزهراني ، ثنا يعقوب القمي مثله سواء

أقول : رواه جمع أعلى من أبي نعيم ولكني آثرت ذكره لأنه جمع الطرق في مكان واحد ، وقد صح هذا التفسير عن غير واحدٍ من السلف.

10 -قال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة : [312]

حدثنا علي بن الجعد ، أنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، قال : سمعت أبا الأحوص ، يحدث عن عبد الله بن مسعود:

في قوله عز وجل : { حور مقصورات في الخيام } قال : دُرٌّ مُجَوَّفٌ.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35196]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : دُرٌّ مُجَوَّفٌ.

11 -قال ابن المبارك في الزهد : [1522]

أخبرنا وكيع حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود:

في قوله : { وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ } قال : تَسْنِيم عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ , يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا , و تُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ

*وقال هناد في الزهد [63] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ , عَنْ مَسْرُوقٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:فِي قَوْلِهِ: {وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ} : قَالَ : يُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ .

{يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} : وَيَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ صِرْفًا.

* وبنفس الإسناد : {تَسْنِيمٍ} قَالَ: عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ.

{يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ} صِرْفًا , وَيُمْزَجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ.

12 -قال الطبراني في الكبير : [8907]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال :

أتي عبد الله بضرع فتنحى رجل , فقال : إني حرمته.

فقال عبد الله : { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم } أطعم وكفر.

*وقال عبد الرزاق في المصنف : [16042]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

كُنَّا عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَأُتِيَ بِضَرْعٍ فَتَنَحَّى رَجُلٌ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ادْنُ.

فَقَالَ: إِنِّي حَرَّمْتُ الضَّرْعَ.

قَالَ: فَتَلَا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} كُلْ، وَكَفِّرْ.

*قال سعيد بن منصور في التفسير [772]: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : أُتِيَ عَبْدُ اللهِ بِضَرْعٍ ، فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنْهُ ، فَقَالَ لِلْقَوْمِ : ادْنُوَا ، فَدَنَا الْقَوْمُ وَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : إِنِّي حَرَّمْتُ الضَّرْعَ.

قَالَ : هَذَا مِنْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، ادْنُ وَكُلْ ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ ، ثُمَّ تَلاَ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ {الْمُعْتَدِينَ}.

*قال ابن جرير في تفسيره : حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: ثني جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، أَنَّ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشَ حَدَّثَهُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ: أَنَّ نُعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ أَنْ لَا أَنَامَ عَلَى فِرَاشِي سَنَةً، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} ، كَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَنَمْ عَلَى فِرَاشِكَ.

قَالَ: بِمَ أُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِي ؟ , قَالَ: أَعْتِقْ رَقَبَةً فَإِنَّكَ مُوسِرٌ.

13 -قال ابن أبي شيبة: [35707]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

كَادَ الْجُعْلُ أَنْ يُعَذَّبَ فِي جُحْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ ، ثُمَّ قَرَأَ : {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ما ترك على ظهرها من دابة و لكن يؤخرهم }.

*قال ابن أبي الدنيا في العقوبات [273]: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

كَادَ الْجُعَلُ أَنْ يَهْلِكَ فِي جُحْرِهِ مِنْ خَطِيئَةِ ابْنِ آدَمَ.

14 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35094]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ ، عَنْ هُزَيلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ:

فِي قَوْلِهِ : {سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى} ، قَالَ : صَبْرُ الْجَنَّةِ ، يَعْنِي وَسَطَهَا ، عَلَيْهَا فُضُولُ السُّنْدُسِ وَالإِسْتَبْرَقِ.

15 -قال الحاكم في المستدرك : [3872]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ ، ثنا أَبُو الْمُثَنَّى ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ { وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } وَإِنِّي امْرُؤٌ مَا قَدَرْتُ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ يَدَيَّ شَيْءٌ ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَنِي هَذِهِ الْآيَةُ ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَكَرْتَ الْبُخْلَ ، وَبِئْسَ الشَّيْءُ الْبُخْلُ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَلَيْسَ كَمَا قُلْتَ ، ذَلِكَ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى مَالِ غَيْرِكَ أَوْ مَالِ أَخِيكَ فَتَأْكُلَهُ.

*قال ابن أبي شيبة [27143] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ : خَشِيَتْ أَنْ تُصِيبَنِي هَذِهِ الآيَةُ {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} الآيَةَ ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا أُطِيقُ مَنْعَهُ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ : ذَاكَ الْبُخْلُ ، وَبِئْسَ الشَّيْءُ الْبُخْلُ .

*قال الطبري في تهذيب الآثار: [341]

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، قال:

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود ، فقال:

يا أبا عبد الرحمن ، إني أخشى أن لا تكون أصابتني هذه الآية : {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فأولئك هم المفلحون} ، والله ما أعطي شيئا أستطيع منعه.

قال : ليس ذلك بالشح ، إنما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ، ولكن ذلك البخل ، وبئس الشيء البخل.

16 -قال هناد في الزهد : [260]

حدثنا أبو معاوية و وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله:

في قول الله تعالى : { زدناهم عذابا فوق العذاب } قال : عقارب لها أنياب كالنخل الطوال.

*تنبيه : تصحفت [أنياب] في نسخة الزهد إلى [أعناق] , والصواب ما أثبته , تصحيحاً من عدد من الكتب المسندة.

17 -قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة : [31]

حدثني محمد بن بشار ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله:

في هذه الآية { فسوف يلقون غيا } قال : نهر في جهنم خبيث الطعم ، بعيد القعر.

*وقال الطبراني في الكبير : [9108]

حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ ، ثنا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : الْغَيُّ نَهْرٌ فِي جَهَنَّمَ يُقْذَفُ فِيهِ الَّذِينَ اتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ.

*وقال الطبراني في الكبير [9112]: حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ، ثنا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: هُوَ نَهْرٌ فِي النَّارِ لَهُ غَيٌّ.

أقول : ورواه الطبراني في الكبير [9111] من طريق شيخه محمد بن يحيى بن المنذر عن سعيد الضبعي عن شعبة به ، وابن المنذر قال الدارقطني : لا بأس به , كما في سؤالات الحاكم [194] لكن قال [واد في جهنم] ولم يقل [نهر] ثم وجدت سفيان قد تابعه على قوله واد

*قال ابن جرير في تفسيره: [18/219]

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}؛ قال: واديًا في النار.

أقول : القلب أميل لرواية الوادي وإن كان الجمع ممكناً فيكون واديا قد سال به مثل النهر , والله أعلم

18 -قال الطبري في تفسيره : [20594]

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قالا حدثنا عبد الرحمن ، قال حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله: { فردوا أيديهم في أفواههم } ، قال: عضوا عليها تغيُّظًا.

19 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [27131]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَن يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ:

أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ التَّبْذِيرِ فَقَالَ : إنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ.

*قال الطبراني في الكبير [9008] : حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال: سئل عبد الله عن التبذير فقال : الإنفاق في غير حق .

*قال ابن جرير في تفسيره عند قول الله تعالى { ولا تبذر تبذيرا}.حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال:

سُئل عبد الله عن المبذّر فقال: الإنفاق في غير حقّ.

*وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت يحيى بن الجزار يحدّث عن أبي العُبيدين ضرير البصر:

أنه سأل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية {ولا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا } قال: إنفاق المال في غير حقه.

20 -قال ابن أبي شيبة : [35714]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَة ، عَنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَا مِنْ نَفْسٍ بَرَّةٍ ، وَلاَ فَاجِرَةٍ إِلاَّ وَإِنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ لَهَا مِنَ الْحَيَاةِ.

لَئِنْ كَانَ بَرًّا لَقَدْ قَالَ اللَّهُ : {وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ}.

وَلَئِنْ كَانَ فَاجِرًا لَقَدْ قَالَ اللَّهُ : {وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَمَّا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}.

أقول : والصالح لا يدري إن كان عمله قبل أو لم يقبل ؟

*قال الإمام البخاري [5671] حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي .

*وقال أيضاً : [7235]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ.

21 -قال هناد في الزهد :[10]

حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ , عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ , قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً فَيُرَى سَاقُهَا وَمُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الْحُلَلِ.

قَالَ: بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ} وَالْيَاقُوتُ حَجَرٌ فَلَوْ أَدْخَلْتَ خَيْطًا لَرَأَيْتَهُ مِنْ فَوْقِ الْحُلَلِ.

22 -قال هناد في الزهد: [232]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ: الصِّرَاطُ.

*هذا في تفسير قول الله عزوجل {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا}.

23 -قال هناد في الزهد [303]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: {وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} قَالَ: مِثْلُ الرَّأْسِ النَّضِيجِ.

وقال : حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

{وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} قَالَ: كُلُوحُ الرَّأْسِ الْمَشِيطِ بِالنَّارِ وَقَدْ بَدَتْ أَسْنَانُهُمْ وَتَقَلَّصَتْ شِفَاهُهُمْ.

أقول : عند ابن المبارك في الزهد برواية نعيم : عن سفيان عن أبي إسحاق عن ابن مسعود مباشرة , فلا أدري أهي علة للخبر أم سقط ذكر أبو الأحوص من الإسناد.

وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق:

*قال الطبراني في الكبير :[9121]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ الْمُنْذِرِ الْقَزَّازُ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ، فِي قَوْلِهِ: {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} قَالَ: أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى الرُّءُوسِ مُتَشَيِّطَةٌ.

قَدْ بَدَتْ أَسْنَانُهُمْ، وَقَلَصَتْ شِفَاهُهُمْ.

24 -قال أبو داود في الزهد [163]: نا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : نا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عَرْفَجَةَ

، قَالَ : اسْتَقْرَأْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، فَلَمَّا بَلَغَ {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} تَرَكَ الْقِرَاءَةَ , وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : آثَرْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّا رَأَيْنَا زَهْرَتَهَا وَزِينَتَهَا وَطَعَامَهَا وَشَرَابَهَا.

وَزُوِّيَتْ عَنَّا الْآخِرَةُ فَاخْتَرْنَا الْعَاجِلُ عَلَى الْآجِلِ , وَقَرَأَ : (بَلْ يُؤْثِرُونَ) بِالْيَاءِ.

أقول : عرفجة روى عنه جماعة منهم منصور بن المعتمر وهو لا يروي إلا عن ثقة , وهذا أثر جليل فيه محاسبة للنفس ويصلح في عدة أبواب من أبواب العلم .

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[10721]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

هُوَ مَا تَعَاوَر النَّاسُ بَيْنَهُمْ.

*هذا في قوله تعالى { ويمنعون الماعون }

*وقال الطبري في تفسيره [24 / 673] : حدثنا خلاد ، قال : أخبرنا النضر ، قال : أخبرنا المسعودي، قال : أخبرنا سلمة بن كُهَيْلٍ، عن أبي العبيدين:

وكانت به زمانة ، وكان عبد الله يعرف له ذلك ، فقال:

يا أبا عبد الرحمن ما الماعون ؟

قال: ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشباه ذلك.

*ثم أسنده الطبري من عدة طرق عن أبي العبيدين به

*وقال الطبري عقبه : حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الحارث بن سويد، عن عبد اللّه:

أنه سُئل عن الماعون ، قال : ما يتعاوره الناس بينهم : الفأس والدلو وشبهه.

26 -قال ابن جرير في تفسيره: [212 / 23]

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر:

عن عبد الله { حُسُومًا } قال: تباعا.

أقول : رواه غيره [متتابعات] والمعنى واحد .

27 -قال الطبراني في الكبير :[9007]

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَتَّاتُ، ثنا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ الْعَامِرِيِّ، .

وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ , وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَدِينُهُ: فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: مَنْ نَسْأَلُ إِنْ لَمْ نَسْأَلْكَ ؟ فَرَقَّ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ.

فَقَالَ: مَا الْأَوَّاهُ ؟ قَالَ: الرَّحِيمُ.

قَالَ: فَمَا الْأُمَّةُ ؟ قَالَ: الَّذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ.

قَالَ: فَمَا الْقَانِتُ ؟ قَالَ: الْمُطِيعُ.

قَالَ: فَمَا الْمَاعُونُ ؟ قَالَ: مَا يَتَعَاوَنُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ.

قَالَ: فَمَا التَّبْذِيرُ ؟ قَالَ : إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ.

أقول : أوردنا بعضه مقطعاً وهذه الرواية أتم فأثبتناها هنا .

28 -قال الطبري في تفسيره: [581 / 23]

قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سَلَمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن أبي العُبيدين ، قال : سألت عبد الله عن { المُرْسَلاتِ عُرْفا } قال : الريح.

*وقال الطبري [23 / 583] : حدثنا أبو كُريب، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن أبي العُبيدين ، قال : سألت عبد الله ، فذكر مثله.

يريد قوله : [ما العاصفات عصفا ؟ قال: الريح] وقد أسنده قبله من عدة أوجه.

29 -قال ابن المبارك في الزهد :[363]

أَخْبَرَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

هُمُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

*هذا في قول الله تعالى {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ}.

30 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد :[1067]

أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

اعْتَبِرُوا الْمُنَافِقَ بِثَلَاثٍ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ.

ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ

إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ }

أقول : هذا استنباط دقيق من هذا الحبر رضي اللّٰه عنه .

31 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[300]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ- يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ- عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالُوا : { رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ }:

قَالَ: هِيَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ : كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثم يحييكم.

32 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[4054]

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا مُقَاتِلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا وَكِيعٌ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

{وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} قَالَ: عَضُّوا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ.

33 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[4581]

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الرَّبِيعِ ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} قَالَ: يُطَوَّقُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يَنْقُرُ رَأْسَهُ.

قَالَ : يَقُولُ : مَالِي وَلَكَ ؟ قَالَ : أَنَا مَالُكَ الَّذِي بَخِلْتَ.

أقول : في الصحيح نحوه من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

34 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[3808]

أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزْيَدٍ ، قِرَاءَةً ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، أَخْبَرَنِي شَيْبَانُ ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ السَّبِيعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ:

{ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ } قَالَ: الْبِرُّ: الْجَنَّةُ.

*وقال ابن أبي حاتم [3809] : حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا دُحَيْمٌ ، ثنا الْوَلِيدُ ، عَنْ شَيْبَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

35 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[14438]

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، وَشَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : { لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ } : الْخَلْخَالُ.

36 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[4491]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

قَرَأَ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} فَقَالَ : أَمَا قَدْ سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَنَا :

أَنَّ الْأَرْوَاحَ جُعِلَتْ فِي طَيْرٍ خَضْرٍ ، تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ ، فَتَسْرَحُ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شَاءَتْ ، قَالَ : فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونِي فَأَزِيدُكُمْ ؟

قَالُوا : أَلَسْنَا نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟

قَالَ : ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً , فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونِي فَأَزِيدُكُمْ ؟

فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَ قَالُوا : تَرُدُّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا ، حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكِ مَرَّةً أُخْرَى .

قَالَ سُفْيَانُ : وَزَادَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

تُقْرِئُ نَبِيَّنَا مِنَّا السَّلَامَ ، وَتُخْبِرُهُ أَنْ قَدْ رَضِينَا وَرُضِيَ عَنَّا ، وَتَرُدُّ أَرْوَاحَنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكِ مَرَّةً أُخْرَى.

37 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، أَنْبَأَ شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

فِي قَوْلِهِ: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ} ، قَالَ: سِنِينَ الْجُوعِ.

أقول : شريك روايته عن أبي إسحاق قوية.

38 -قال ابن أبي شيبة :[17282]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ , عَنْ عَبْدِ اللهِ:

{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} قَالَ : الثِّيَابُ.

*رواه مسعر عن أبي إسحاق فجعله من كلام أبي الأحوص [مصنف ابن أبي شيبة 17293]

ولعل رواية سفيان أرجح فقد تابعه حجاج بن أرطأة عند ابن أبي حاتم [14394] وشريك عند الحاكم [3556] وزهير في معاني الآثار [7213] ومعمر أيضاً في تفسير عبد الرزاق.

*وقال ابن أبي حاتم :[14394]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا أَبُو خَالِدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

الزِّينَةُ زِينَتَانِ : زِينَةٌ بَاطِنَةٌ لَا يَرَاهَا إِلَّا الزَّوْجُ : الْخَاتَمُ وَالسِّوَارُ ، وَالظَّاهِرَةُ : الثِّيَابُ.

تفرد حجاج بهذا السياق وهو أتم , وله وجه آخر :

*قال ابن أبي حاتم في تفسيره [14399]: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} قَالَ: الرِّدَاءَ

*وقال ابن أبي حاتم [14839]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: قَوْلُهُ: {أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} قَالَ: هُوَ الرِّدَاءُ.

أقول : وفرق بين الآيتين ولعل الرواية الأولى أرجح.

39 -قال ابن أبي حاتم :[11631]

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، ثنا صَفْوَانُ ، ثنا الْوَلِيدُ ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

لَمَّا قَصَّا عَلَى يُوسُفَ ، فَأَخْبَرَهُمَا قَالَا : إِنَّا لَمْ نَرَ شَيْئًا.

قَالَ : {قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} يَقُولُ : وَقَعَتِ الْعِبَارَةُ.

*وقال ابن جرير في تفسيره : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ.

وحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} قَالَ : لَمَّا قَالَا مَا قَالَا ، أَخْبَرَهُمَا.

فَقَالَا : مَا رَأَيْنَا شَيْئًا فَقَالَ : {قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}.

40 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[3357]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

فِي قَوْلِهِ : {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}

قَالَ : يَأْخُذُ الصَّيْفَ مِنَ الشِّتَاءِ وَيَأْخُذُ الشِّتَاءَ مِنَ الصَّيْفِ.

41 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[3364]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

فِي قَوْلِهِ : {تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} قَالَ : يُخْرِجُ الرَّجُلَ الْحَيَّ مِنَ النُّطْفَةِ الْمَيْتَةِ.

*قال ابن أبي حاتم في تفسيره [3368]: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : فِي قَوْلِهِ : { وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} قَالَ : يُخْرِجُ النُّطْفَةَ الْمَيْتَةَ مِنَ الرَّجُلِ الْحَيِّ.

42 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[5214]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا وَكِيعٌ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ : الْكَبَائِرُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ إِلَى قَوْلِهِ : {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ}.

43 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[8136]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعُثْمَانُ ، قَالَا : ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} ، قَالَ : عِنْدَ الْمَوْتِ.

44 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [10092]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ثنا مُسَدَّدٌ ثنا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ} قَالَ: لَا يُعَذَّبُ رَجُلٌ يَكْنِزُ بِكَنْزِهِ فِي أَنْ يَمَسَّ دِرْهَمٌ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارٌ دِينَارًا , وَلَكِنْ يُوَسَّعُ جِلْدُهُ وَلَا يَمَسُّ دِرْهَمٌ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارٌ دِينَارًا.

45 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[1701]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ دَاوُدَ الْأَوْدِيِّ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} قَالَ: إِنَّهَا لَمُحْكَمَةٌ مَا نُسِخَتْ وَلَا تُنْسَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أقول : داود هذا هو ابن عبد الله الزعافري وليس ابن يزيد المتروك , والله أعلم.

وقد روى ابن فضيل عن الاثنين وكلاهما سمع الشعبي , ولكن ذكر الأئمة أهل النقد لهذه الآثار ترجح والله أعلم انه ليس بابن يزيد المتروك الذي اتهمه بعضهم

46 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره [1898]: حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ إِشْكَابَ الصَّفَّارُ ، ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبْجَرَ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ:

{ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ } قَدْ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ .

قال ابن أبي حاتم : وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ بِإِسْنَادٍ مُرْسَلٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، وَإِبْرَاهِيمَ ، وَالضَّحَّاكِ ، وَمُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، وَأَبِي مَالِكٍ ، وَحَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالسُّدِّيِّ ، نَحْوُ ذَلِكَ.

*وقال ابن أبي حاتم في تفسيره [1903]: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ إِشْكَابَ الصَّفَّارُ الْكُوفِيُّ، بِمِصْرَ، ثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبْجَرَ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ : { وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ } قَالَ : قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ . وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَمُجَاهِدٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ، وَحَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، نَحْوُ ذَلِكَ.

أقول : فيكون معنى الآية كما قال ابن مسعود وليس معناها [لا حرج عليه] كما قد يفهم بعض الناس.

47 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[8056]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ الْعَبْدِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ دَاوُدَ الْأَوْدِيِّ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ، فَلْيَقْرَأْ: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} .

48 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره [8165]: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : فِي قَوْلِهِ: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ} ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

قال ابن أبي حاتم : وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَأَبِي صَالِحٍ ذَكْوَانَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَالضَّحَّاكِ ، وَالزُّهْرِيِّ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَقَتَادَةَ , نَحْوُ ذَلِكَ.

49 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [9049]

حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثنا أَبَانُ ، أَنْبَأَ قَتَادَةُ ، عَنْ عَزْرَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ:

أَنَّهُ سُئِلَ : عَنْ ذَلِكَ : يَعْنِي الرَّجُلَ يَزْنِي بِالْمَرْأَةِ ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا ؟

فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} فَتَلَاهَا عَبْدُ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَأْمُرْهُمْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْهَا.

أقول : الذي عليه عامة الصحابة والتابعين أنه لا يجوز ن يتزوجها إلا بعد التوبة وإن فعلا ذلك قبل التوبة فإنهما زانيان ما اجتمعا.

50 -قال ابن أبي حاتم :[4277]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

{ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ } قَالَ: أُلُوفٌ.

51 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[6381]

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ , ثنا أَبُو نُعَيْمٍ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عَاصِمٍ , عَنْ زِرٍّ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ: السُّحْتُ : الرِّشْوَةُ فِي الدِّينِ.

52 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [10028]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : {السَّائِحُونَ} : الصَّائِمُونَ.

53 -قال ابن أبي حاتم :[10680]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ ، أَنْبَأَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : { مُسْتَقَرُّهَا } فِي الدُّنْيَا.

*قَالَ: أَبُو مُحَمَّدٍ – هو عبد الرحمن بن أبي حاتم - : رَوَاهُ الثِّقَاتُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ:

قَالَ: { مُسْتَقَرُّهَا } فِي الرَّحِمِ.

*وقال حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : {وَمُسْتَوْدَعَهَا} فِي الْآخِرَةِ.

54 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[14313]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، قَالَ:

جَاءَ أَسِيرُ بْنُ جَابِرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ الْيَوْمَ ، تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ أَعْجَبَنِي.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ تَكُونُ فِي قَلْبِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تَتَجَلْجَلُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى يُخْرِجَهَا ، فَيَسْمَعَهَا رَجُلٌ ، عِنْدَهُ مِثْلُهَا ، فَيَضُمَّهَا إِلَيْهِ.

وَإِنَّ الرَّجُلَ الْفَاجِرَ لَيَكُونُ فِي قَلْبِهِ الْكَلِمَةُ غَيْرُ الطَّيِّبَةِ تَتَجَلْجَلُ فِي قَلْبِهِ مَا يَسْتَقِرُّ حَتَّى يَلْفِظَهَا.

فَيَسْمَعَهَا الرَّجُلُ ، الَّذِي عِنْدَهُ مِثْلُهَا ، فَيَضُمَّهَا إِلَيْهَا.

ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ}

أقول : نفيس جداً لم أجده في مصدر آخر , ويزيد بن عبد الرحمن هو أبو خالد الدالاني.

55 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[16705]

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، ثنا أَبُو قَطَنٍ ، ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فِي قَوْلِهِ : {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} قَالَ : فَرَغَ مِنْ ذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى.

56 -قال ابن جرير في تفسيره : [17 / 22]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : ثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ لَيْثٍ الْأَسَدِيُّ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ :

{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ.

57 -وقال قال ابن جرير في تفسيره [22 / 45] :حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ : ثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } قَالَ: رَفْرَفًا أَخْضَرَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ.

* حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

أقول : أبو هشام الرفاعي ضعيف والطريق الثاني هو المعتمد , وذكر علقمة خطأ والله أعلم.

58 -قال ابن جرير في تفسيره :[8352]

حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة قال :جاء رجل إلى عبد الله فقال : إن كعبًا يقرأ عليك السلام ويقول : إن هذه الآية لم تنزل فيكم : {لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا} ؟ قال: أخبروه أنها نزلت وهو يهودي.

59 -قال ابن جرير في تفسيره: [627 / 14]

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

فِي قَوْلِهِ : {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ قَوْمًا مِنَ الْجِنِّ ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَبَقِيَ الْإِنْسُ عَلَى كُفْرِهِمْ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} يَعْنِي الْجِنَّ.

*وقال ابن جرير : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} قَالَ: كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ وَاسْتَمْسَكَ الْإِنْسُ بِعِبَادَتِهِمْ، فَقَالَ {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}

60 -قال ابن جرير في تفسيره: [25 / 15]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

دُلُوكُهَا : مَيْلُهَا ، يَعْنِي الشَّمْسُ.

*وقال ابن جرير : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ

اللَّهِ : قَالَ : هَذَا دُلُوكُ الشَّمْسِ ، وَهَذَا غَسَقُ اللَّيْلِ، وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

61 -قال عبد الرزاق في تفسيره :[2589]

عَنِ الثَّوْرِيِّ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ مُسْلِمٍ , عَنْ مَسْرُوقٍ , قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ : {أَكْفِلْنِيهَا} أَيِ : انْزِلْ لِي عَنْهَا.

62 -قال ابن جرير في تفسيره:

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} قَالَ : هِيَ الْإِبِلُ.

*حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، مِثْلَهُ.

63 -قال ابن جرير في تفسيره: [54 / 7]

الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى , قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ , قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ , عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ , عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ , عَنْ أَبِيهِ:

فِي قَوْلِهِ: {وَلَا جُنُبًا } إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ قَالَ: هُوَ الْمَمَرُّ فِي الْمَسْجِدِ.

64 -قال ابن جرير في تفسير: [34 / 12]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

الْأَوَّاهُ : الدعاءُ.

*قال ابن جرير في تفسيره : قَالَ: ثَنَا قَبِيصَةُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : الْأَوَّاهُ : الدعاءُ.

*قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، مِثْلَهُ.

*قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، وَإِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، مِثْلَهُ.

أقول : تقدم من طريق أبي العبيدين أنه الرحيم وقد يحتمل أن يكون الرحيم الدعاء , والله أعلم.

65 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[35137]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ : لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَمَا لاَ يَعْلَمُهُ مَلَكٌ ، وَلاَ مُرْسَلٌ.

قَالَ : وَنَحْنُ نَقْرَؤُهَا : {فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} إلَى آخِرِ الآيَةِ.

*قال ابن جرير في تفسيره : حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

خُبِّئَ لَهُمْ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بِشْرٍ.

قَالَ سُفْيَانُ: فِيمَا عَلِمْتُ - عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الشَّكِّ. -

*وقال ابن جرير في تفسيره:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

قَالَ - يَعْنِي اللَّهَ تعالى - : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ نَاظِرٍ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

66 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[8541]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا } قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَلْعَمُ يَعْنِي ابْنَ أَبَرٍّ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ.

67 -قال ابن جرير في تفسيره : [616 / 17]

قَالَ ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : {إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ} وَيَقُولُ شَيْءٌ اخْتَلَقُوهُ.

*وقال ابن جرير:

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ : { إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ } يَقُولُ : إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقُ الْأَوَّلِينَ.

68 -قال ابن جرير في تفسيره: [42 / 14]

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن قيس بن سكن ، عن عبد الله :

{ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ } قال : يبعث الله الريح فتلقح السحاب ، ثم تمريه فتدر كما تدر اللقحة ، ثم تمطر.

69 -حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ :

مَا الْحَفَدَةُ يَا زِرُّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : هُمْ أَحْفَادُ الرَّجُلِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ . قَالَ : لَا ، هُمُ الْأَصْهَارُ.

أقول : هذا الخبر له طرق عن ابن مسعود ذكرها الطبراني في الكبير وغيره .

70 -قال ابن جرير في تفسيره : [534 / 18]

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ:

أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ:

وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الْغِنَاءُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، يُرَدِّدُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

*قال ابن أبي شيبة :[21537]

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ صَخْرٍ ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْهَا ؟ فَقَالَ : الْغِنَاءُ ، وَالَّذِي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ.

*وقال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي : [30]

حدثنا علي بن الجعد ، قال : أخبرنا محمد بن طلحة ، عن سعيد بن كعب المرادي ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود ، قال:

الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كما ينبت الماء الزرع ، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع.

* وقال الخلال في السنة وهو يحكي كتاب الإيمان للإمام أحمد : [1670]

حدثنا أبو عبد الله ، قال : ثنا عبد الرحمن ، عن محمد بن طلحة ، عن سعيد بن كعب المرادي ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود ، قال:

الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كما ينبت الماء الزرع ، وإن الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع.

أقول : وسعيد بن كعب مجهول ترجم له البخاري في الكبير [1694] وقال : عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد [مرسل] وعنه محمد بن طلحة . اهـ ومحمد بن عبد الرحمن لم يسمع ابن مسعود.

ولكن الخبر روي من طريقٍ أخرى عن إبراهيم عن عبد الله لذا احتج به أحمد على تحريم الغناء .

*قال عبد الله بن أحمد في العلل : [1597]

سألت أبي عن الغناء ؟

فقال : قال عبد الله : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل والزرع. اهـ

*قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي : [31]

حدثنا أبو خيثمة ، وعبيد الله بن عمر ، قالا : حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن حماد ، عن إبراهيم ، قال : قال عبد الله بن مسعود : الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ.

71 -قال البخاري في صحيحه :[4692]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : { هَيْتَ لَكَ } قَالَ وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْنَاهَا.

72 -قال البخاري في صحيحه :[4774]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ وَالْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:

بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ , فَفَزِعْنَا.

فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ :

مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ لَا أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ }.

وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَئُوا عَنْ الْإِسْلَامِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ.

فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ.

فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ.

فَقَرَأَ { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ إِلَى قَوْلِهِ عَائِدُونَ } أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ؟

ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى { يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى } يَوْمَ بَدْرٍ وَ { لِزَامًا } يَوْمَ بَدْرٍ { الم غُلِبَتْ الرُّومُ إِلَى سَيَغْلِبُونَ } وَالرُّومُ قَدْ مَضَى.

73 -قال أبو داود في الزهد: [145]

نا موسى بن إسماعيل ، قال : نا جرير يعني ابن حازم ، عن زبيد ، عن مرة ، عن عبد اللّٰه:

{حق تقاته} : أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى وَيُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى وَأَنْ يُشْكَرَ فَلاَ يُكْفَرُ.

74 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[6382]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ , ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو , عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ , عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مَرْزُوقٍ , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ , عَنْ مَسْرُوقٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ , قَالَ:

مَنْ شَفَعَ لِرَجُلٍ لِيَدْفَعَ عَنْهُ مَظْلِمَةً أَوْ يَرُدَّ عَلَيْهِ حَقًّا ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً فَقَبِلَهَا ، فَذَلِكَ السُّحْتُ.

فَقُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , إِنَّا كُنَّا نَعُدُّ السُّحْتَ الرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}.

75 -قال ابن جرير في تفسيره [13 / 730] :حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} قَالَ : يُجَاءُ بِأَرْضٍ بَيْضَاءَ كَأَنَّهَا سَبِيكَةُ فِضَّةٍ ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ , قَالَ : فَأَوَّلُ مَا يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيهِ فِي الدِّمَاءِ .

أقول : تقدم مطولا في باب : العقيدة

*وقال الطبراني في الكبير:[9001]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَارِمٌ أَبُو النُّعْمَانِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ:

تَلَا عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ، وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}، قَالَ: يُجَاءُ بِأَرْضٍ كَأَنَّهَا سَبِيكَةُ فِضَّةٍ لَمْ يُسْفَكْ عَلَيْهَا دَمٌ، وَلَمْ تُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ، فَأَوَّلُ مَا يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيهِ فِي الدِّمَاءِ.

76 -قال ابن جرير في تفسيره :[14052]

حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص:

عن عبد الله في قوله: { حمولة وفرشًا } ، قال: الحمولة: الكبار، و الفرش: الصغار.

*وقال الطبري : حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص:

عن ابن مسعود في قوله: { حمولة وفرشًا } الحمولة : ما حمل من الإبل، و الفرش: هنّ الصغار.

77 -قال ابن جرير في تفسيره [19 / 492] : حَدَّثَنِي سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، قَالَ : كَانَ مَسْرُوقٌ يَقُولُ فِي الصَّافَّاتِ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ.

* حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، بِمِثْلِهِ.

أقول : تابع شعبة على ذكر عبد الله سفيان من رواية قبيصة عنه [مستدرك الحاكم 3607] و معمر كما في تفسير عبد الرزاق [2503] وذكر في الدر المنثور أن ابن أبي حاتم وغيره رووه من طرق عن ابن مسعود وهو في الجزء المفقود منه .

78 -قال الطبراني في الكبير :[8999]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :

{ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} قَالَ: سَبِيلُ الْخَيْرِ ، وَالشَّرِّ.

8 -باب : في العلم

1 -قال ابن المبارك في الزهد: [815]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكَابِرِهِمْ.

فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ ، فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُو.

2 -قال الطبراني في الكبير [8540]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّائِغُ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ هَاجَرَ يَبْتَغِي شَيْئًا فَهُوَ لَهُ.

قَالَ: هَاجَرَ رَجُلٌ لِيَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قَيْسٍ ، وَكَانَ يُسَمَّى مُهَاجِرَ أُمِّ قَيْسٍ.

أقول : وهذا أحسب أنه مما فقد من سنن سعيد بن منصور , وأثبته هنا لأن العلم لا يعدله شيء لمن صلحت نيته

3 -قال زهير بن حرب في كتاب العلم : [10]

ثنا محمد بن خازم ، ثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله :

والله إن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه لمجنون.

*قال الأعمش : فقال لي الحكم : لو كنت سمعت بهذا الحديث منك قبل اليوم ما كنت أفتي في كثير مما كنت أفتي.

4 -قال الإمام أحمد في الزهد :[905]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو أَبُو الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ أَحَدًا لاَ يُوَلَدُ عَالِمًا ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ.

*قال أبو خيثمة في العلم [115]: ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي الزَّعْراءِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: إنَّ أَحَدًا لَا يُولَدُ عَالِمًا , وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ .

5 -قال وكيع في الزهد :[516]

حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا ، وَلَا تَغْدُ بَيْنَ ذَلِكَ.

أقول : ما بين العالم والمتعلم إلا الجاهل ! , وقد افتتح أبو خيثمة زهير بن حرب رحمه الله كتاب العلم بهذا الخبر فأحسن .

*قال سعدان بن نصر في جزئه [140] : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا ، وَلَا تَغْدُ إِمَّعَةً بَيْنَ ذَلِكَ.

قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ أَبُو الزَّعْرَاءِ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

كُنَّا نَدْعُو الْإِمَّعَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: الرَّجُلَ يُدْعَى إِلَى الطَّعَامِ فَيَذْهَبُ بِآخَرَ مَعَهُ لَمْ يُدْعَ.

أقول : رواه غير سعدان فزاد فيه : وإن الإمعة فيكم المحقب دينه.

*قال أبو عبيد في الغريب: [50 / 4]

فِي حَدِيث عبد الله [رَحمَه الله] لَا يكونَنَّ أحدكُم إمَّعَة قيل: وَمَا الإمعة قَالَ: الَذي يَقُول: أَنا مَعَ النَّاس.

قَالَ أَبُو عبيد: لم يكره عبد الله من هَذَا الكينونة مَعَ الْجَمَاعَة.

وَلَكِن أصل الإمعة : هُوَ الرجل الَّذِي لَا رَأْي لَهُ وَلَا عزم فَهُوَ يُتَابع كل أحد على رَأيه وَلَا يثبت على شَيْء.

وَكَذَلِكَ الرجل الإمَّرة هُوَ الَّذِي يُوَافق كل إِنْسَان على مَا يُرِيد من أمره كُله.

ويروى عَن عبد الله أَنه قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الإمَّعَة فِي الْجَاهِلِيَّة الَّذِي يتبَع الناسَ إِلَى الطَّعَام من غير أَن يُدْعي وَإِن الإمَّعَة فِيكُم الْيَوْم المُحْقِب النَّاس دِينَه وَالْمعْنَى الأول يرجع إِلَى هَذَا.انتهى

*وقال يعقوب بن سفيان الفسوي : قال أهل العلم : الإمعة : أهل الرأي [جامع بيان العلم وفضله] . انتهى

6 -قال أبو داود في الزهد :[166]

نا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : نا سُفْيَانُ ، قَالَ : ني الْأَعْمَشُ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا ، فَمَنْ عَلِمَ فَلْيَعْمَلْ.

7 -قال الإمام أحمد في الزهد :[870]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.

8 -قال زهير بن حرب في العلم :[8]

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

تَعَلَّمُوا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يَخْتَلُّ إِلَيْهِ.

*يختل إليه : يعني يأتونه الناس يسألونه .

9 -قال أبو خيثمة في العلم :[49]

ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ، مُسْلِمٍ، عَنْ، مَسْرُوقٍ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إنَّ مِنَ الْعِلْمِ أنْ يَقُولَ الَّذِي لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ.

10 -قال أبو خيثمة في العلم [67]: ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا نَراهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

إِنَّ قَاصًّا عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَزْعُمُ أنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتأْخُذُ بأَنْفاسِ الْكُفَّارِ وَيأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ ؟

فقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَجَلسَ وَهُوَ غَضْبَانُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ ، وَمَنْ لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ , فَإِنَّهُ أَعْلَمُ لِأَحَدِكُمْ أنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ.

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالى قَالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}.

أقول : تقدم مطولاً.

11 -قال أبو خيثمة في العلم :[99]

حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْأَحْوَصِ، يَقُولُ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ : لَا تُمِلُّوا النَّاسَ.

*وقال الطبراني في الكبير : [8634]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زُهَيْرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : لَا تَمَلُّوا النَّاسَ , فَيَمَلُّوا الذِّكْرَ.

12 -قال أبو خيثمة في العلم :[155]

ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعِلْمُ فِي ذَوِي أَسْنَانِكُمْ.

فَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي الشَّبَابِ أَنِفَ ذُو السِّنِ أنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ الشَّبَابِ.

13 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/277] :

حدثنا سعيد ثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال:

أكثروا على عبد الله ذات يوم فقال :

وَ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمِي لَحَثَيْتُمُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِي.

أقول : ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق شعبة عن الأعمش عن إبراهيم به

14 -قال الطبراني في الكبير : [8639]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ثنا إسرائيل عن أشعث بن أبي الشعثاء عن الأسود بن هلال عن عبد الله قال : ذكروا له رجلا يقص فجاء فجلس في القوم فسمعته يقول : سبحان الله كذا وكذا.

فلما سمع ذلك قام فقال : ألا تسمعوا ؟

فلما نظروا إليه قال : إنكم لا هدى من محمد صلى الله عليه و سلم وأصحابه ؟ , إنكم لمتمسكون بطرف ضلالة.

أقول : هذا من طرق خبر أصحاب الحلق , وقد تقدم بعضها , وأثبتنا هذا هنا لدخوله في باب العلم .

15 -قال الإمام أحمد في الزهد : [904]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، وَوَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ : بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ.

ورواه مسلم في المقدمة [12] محمد بن المثنى عن عبد الرحمن به .

16 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[31679]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَلْيَتَعَلَّمَ الْفَرَائِضَ , وَلاَ يَكُنْ كَرَجُلٍ لَقِيَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لَهُ : أَمُهَاجِرٌ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ.

فَيَقُولُ : إنَّ بَعْضَ أَهْلِي مَاتَ وَتَرَكَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ هُوَ عَلِمَهُ فَعِلْمٌ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

وَإِنْ كَانَ لاَ يُحْسِنُ فَيَقُولُ : فَبِمَ تَفْضُلُونَا يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ؟

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، بِنَحْوِهِ.

*وقال الطبراني في الكبير [8743]: حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : مَنْ قَرَأَ مِنْكُمُ الْقُرْآنَ فَلْيَتَعَلَّمِ الْفَرَائِضَ.

فَإِنْ لَقِيَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا مُهَاجِرُ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ الْأَعْرَابِيُّ : وَأَنَا أَقْرَأُ.

فَيَقُولُ الْأَعْرَابِيُّ : أَتَفْرِضُ يَا مُهَاجِرُ ؟ فَإِذَا قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : زِيَادَةٌ وَخَيْرٌ.

وَإِنْ قَالَ : لَا أُحْسِنُهُ ، قَالَ : فَمَا فَضْلُكَ عَلَيَّ يَا مُهَاجِرُ ؟

17 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ / 2] 548] :

ابن نمير : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ وَآدَمُ قَالا : ثَنَا المسعودي حدثني مسلم الْبَطِينُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ:

اخْتَلَفْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ- قَالَ آدَمُ : سَنَةً - مَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِمَّا فَوْقَ ذَا وَإِمَّا قَرِيبٌ مِنْ ذَا وَإِمَّا دُونَ ذَا.

*قال يعقوب بن سفيان في المعرفة [2 / 548] : ابن نمير حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنِي سُفْيَانُ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ:

صَحِبْتُ عَبْدَ اللَّهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا فَمَا سَمِعْتُهُ يحدث عن رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا.

فَرَأَيْتُهُ يَعْرَقُ ، ثُمَّ غَشِيَهُ بُهْرٌ ثُمَّ قَالَ نَحْوَهُ أَوْ شِبْهَهُ .

*قال الإمام أحمد في مسنده [4321]: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، حَدَّثَنِي مُسْلِمٌ

الْبَطِينُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ:

مَا أَخْطَأَنِي ، أَوْ قَلَّمَا أَخْطَأَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ خَمِيسًا - قَالَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ : عَشِيَّةَ خَمِيسٍ - إِلَّا أَتَيْتُهُ.

قَالَ: " فَمَا سَمِعْتُهُ لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ عَشِيَّةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : - قَالَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ : قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ , فَنَكَسَ . قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ قَائِمٌ مَحْلُولٌ أَزْرَارُ قَمِيصِهِ ، قَدِ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ , فَقَالَ : أَوْ دُونَ ذَاكَ ، أَوْ فَوْقَ ذَاكَ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَاكَ ، أَوْ شَبِيهًا بِذَاكَ.

* وقال البرذعي في سؤالاته : حدثنا أبو زرعة قال : حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ قال : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ قال : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُرْعِدَ أَوِ ارْتَعَدَ، قَالَ هَكَذَا، أَوْ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا، أَوْ فَوْقَ ذَا، أَوْ دُونَ ذَا.

أقول : رواه غير أبو نعيم فجعل بين الشعبي وابن مسعود علقمة , وبعضهم جعله مسروق , وكأن هذا أصح فيما يظهر . وهو يعضد ما تقدم على كل حال .

*قال الطبراني في الكبير :[8626]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَيَّانَ الْوَاسِطِيُّ ، ثنا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ ، ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَمْكُثُ سَنَةً لَا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، قَالَ : كَذَا ، أَوْ كَذَا ، أَوْ كَذَا.

أقول : وقد أثبت هذه الآثار هنا لأن التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد والرواية عن الله عزوجل أشد كرواية التفسير ومعاني الآيات.

وقد استسهل ذلك قوم من أهل زماننا وممن جاء قبلهم أيضاً فهجموا على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً بدون نظر في كلام الأئمة وطريقتهم.

والعجب أنهم صاروا على نقيض حال السلف تماماً يصححون الأخبار المناكير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , ويضعفون الآثار الواردة عن السلف بتعنت وتشدد في غير محله.

والواجب الرجوع للطريقة السلفية في كل شيء وفي كل الأبواب.

وما قبله الصالحون قبلنها وما ردوه فهو مردود إلى يوم القيامة , والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

شديد والأمر يطول وليس هذا محلاً لبسطه وإنما تكفي اللبيب الإشارة.

والله الموفق .

9 -باب : في الصلاة وفضلها وآدابها .

1 -قال ابن أبي شيبة : [8355]

حدثنا وكيع عن الأعمش وسفيان عن زبيد عن مرة قال : قال عبد الله:

إنَّك مَا دُمْت فِي صَلاَةٍ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ وَمَنْ يُكْثِرْ قَرْعَ بَابِ الْمَلِكِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ.

2 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35696]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

لاَ تَنْفَعُ الصَّلاَةُ إلاَّ مَنْ أَطَاعَهَا ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللهِ : {إنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ } فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : ذِكْرُ اللهِ الْعَبْدَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ.

3 -قال الإمام أحمد في الزهد : [881]

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال:

منْ لَمْ تَأْمُرْهُ صَلَاتُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَمْ تَنْهَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا.

أقول : وقد روي هذا الخبر مرفوعاً ولا يصح ، وقد استنكر بعض الناس هذا الخبر زاعماً أنه يخالف قواعد الشريعة العامة ، والواجب عدم استنكار أخبار الصحابة بدعوى أنها تخالف قواعد الشريعة فهم أعلم منا بالشريعة وقواعدها .

وقد وجهه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان [ص 29] له حيث قال :

وقوله : لم يزدد إلا بُعْداً ، إذا كان ما ترك من الواجب منها أعظم مما فعله، أبعده ترك الواجب الأكثر من اللّه أكثر مما قربه فعل الواجب الأقل ، وهذا كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، يَرْقُبُ الشمس حتى إذا كانت بين قَرْنَي شيطان، قام فنقر أربعاً لا يذكر اللّه فيها إلا قليلاً , وقد قال تعالى : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً } . انتهى

4 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [6672]

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ زُبَيْدٍ ، عَنْ مُرَّةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

فَضْلُ صَلاَةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلاَةِ النَّهَارِ ، كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلاَنِيَةِ.

5 -قال الطبراني في الكبير : [8941]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال:

مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ .

*قال ابن أبي شيبة في المصنف : [31036]

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلا دِينَ لَهُ .

أقول : هذا تكفير لتارك الصلاة.

5 -قال عبد الرزاق في المصنف : [1654]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَعُسُّ الْمَسْجِدَ فَلَا يَدَعُ سَوَادًا إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَّا رَجُلًا مُصَلِّيًا .

*رواه ابن أبي شيبة [4956] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، فذكره.

6 -قال الطبراني في الكبير : [9332]

حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن الأعمش عن زيد قال:

مر عبد الله على رجل ساجد قد عقص رأسه فحل عقيصته فأرسلها ثم انتظر حتى صلى.

فقال عبد الله : إن شعرك يسجد معك فلا تعقصه فإن لك بكل شعرة منه أجرا.

فقال الرجل : إني خفت أن يتترب , فقال عبد الله : إن يتترب خير لك.

ورواه [9333] من طريق شعبة عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله مثله.

7 -قال الطبراني في الكبير : [9462]

حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال:

كنا إذا قام عبد الله نجلس بعده فنثبت الناس في القراءة , فإذا قمنا صلينا.

فبلغه ذلك فدخلنا عليه فقال : أتحملون الناس ما لا يحملوا يرونكم فيحسبون أنها سنة .

إن كنتم لا بد فاعلين ففي بيوتكم .

قال سليمان - يعني الأعمش - : حدثنا أيضا عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله.

أقول : لعله أراد بقوله [سنة] الواجب كما جاء مصرحاً به في رواية أخرى ضعيفة ,وهذا الأدب يخالفه الكثير اليوم

8 -وقال الطبراني في الكبير : [9474]

حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة ثنا سعيد بن مسروق عن أبي عمرو الشيباني قال :

حلف عبد الله فبالغ في اليمين : ما من مصلى لامرأة خير من بيتها إلا في حج أو عمرة.

إلا امرأة قد يئست من البعولة فهي في منقليها.

*وقال الطبراني في الكبير :[9483]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي الْبَيْتِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي الدَّارِ، وَصَلَاتُهَا فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا خَارِجَةُ.

9 -قال الطبراني : [9476]

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا شعبة أخبرني أبو إسحاق أخبرني أبو عمرو الشيباني قال:

رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَطرِدُ النِّسَاءَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .

*قال ابن أبي شيبة [7699] : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَحْصِبُ النِّسَاءَ يُخْرِجُهُنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

*رواه الطبراني في الكبير [9477] وزاد : ويقول : [صلين في بيوتكن]

10 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35708]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

لاَ تُغَالِبُوا هَذَا اللَّيْلَ فَإِنَّكُمْ لاَ تُطِيقُونَهُ ، فَإِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَنَمْ عَلَى فِرَاشِهِ فَإِنَّهُ أَسْلَمُ.

أقول : وفي الباب أخبار مرفوعة.

11 -قال ابن المبارك في الزهد: [120]

أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَغُضُّ بَصَرَهُ ، وَصَوْتَهُ ، وَيَدَهُ.

*وقال الطبراني في الكبير :[8981]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ،

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ خَفَضَ فِيهَا صَوْتَهُ، وَيَدَهُ، وَبَصَرَهُ.

أقول : قتادة عن أبي مجلز في مسلم , ومثل هذه الأخبار تحتمل أصلاً , وهذا خشوع شديد منه رضي الله عنه

12 -قال ابن المبارك في الزهد :[1150]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ أَيْضًا عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَارُّوا الصَّلَاةَ.

*وقال الطبراني في الكبير :[9343]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَارُّوا الصَّلَاةَ.

فَسُئِلَ مَنْصُورٌ : مَا يَعْنِي بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لِيَتَمَكَّنَ فِي صَلَاتِهِ إِذَا رَكَعَ وَإِذَا سَجَدَ.

*قال أبو عبيد في كتاب الغريب : فِي حَدِيث عبد الله [قارُّوا الصَّلَاة] . قَوْله : [قارُّوا الصَّلَاة] كَانَ بعض النَّاس يذهب بِهِ إِلَى الوَقار وَلَا يكون من الْوَقار قارّوا وَلكنه من الْقَرار كَقَوْلِك : قد قَرَّ فلَان يَقِرّ قَرارا وقُرورا.

وَمَعْنَاهُ السّكُون وَإِنَّمَا كره عبد الله الْعَبَث وَالْحَرَكَة فِي الصَّلَاة.

وَهَذَا كحديثه الآخر: [أَنه كَانَ إِذا صلّى لم يَطْرِف وَلم يتحرّك مِنْهُ شَيْء] .انتهى

13 -قال ابن المبارك في الزهد: [1286]

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا رَأَى ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا صَاحَ وَرَنَّ ، وَقَالَ : لَهُ الْوَيْلُ ، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَأَطَاعَ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ ، فَلِيَ النَّارُ.

14 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[5938]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ , ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَذْرَمِيُّ , ثنا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ , عَنْ شَرِيكٍ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , وَهُوَ السَّبِيعِيُّ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ:

مَنْ صَلَّى صَلَاةً عِنْدَ النَّاسِ لَا يُصَلِّي مِثْلَهَا إِذَا خَلَا , فَهِيَ اسْتِهَانَةٌ , اسْتَهَانَ بِهَا وَبِهِ.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا}

*قال ابن أبي شيبة في المصنف : [8490]: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

مَنْ صَلَّى صَلاَةً وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُ فَلْيُصَلِّ إِذَا خَلاَ مِثْلَهَا وَإِلا فَإِنَّمَا هِيَ اسْتِهَانَةٌ يَسْتَهِينُ بِهَا رَبَّهُ.

*ثم قال ابن أبي شيبة عقبه :

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ مِثْلَهُ.انتهى

أقول : هذا خلاف في الإسناد في الظاهر , لكن الذي يظهر لي والله أعلم أن أبا إسحاق كان عنده إسنادين في الخبر وحافظ مثله قد يحتمل منه ذلك وقد رواه إسرائيل عنه على الوجهين أيضاً.

15 -قال ابن جرير في تفسيره: [24 / 15]

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، سَمِعَ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ حِينَ يَغْرُبُ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، وَيَحْلِفُ أَنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ}

16 -قال الطبري في تفسيره: [17 / 521]

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ عِنْدَهَا يَجْتَمِعُ الْحَرَسَانِ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ.

وَيَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}.

*وقال ابن جرير في تفسيره: [15 / 35]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}

قَالَ: تَنْزِلُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ.

17 -قال ابن أبي شيبة :[4735]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

اتَّقُوا هَذِهِ الْمَحَارِيبَ ، وَكَانَ إبْرَاهِيمُ لاَ يَقُومُ فِيهَا.

18 -قال ابن أبي شيبة :[6449]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَا بَالُ الرَّجُلِ إِذَا صَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ يَتَمَعَّكُ كَمَا تَتَمَعَّكُ الدَّابَّةُ وَالْحِمَارُ ؟ إِذَا سَلَّمَ فَقَدْ فَصَلَ.

19 -قال عبد الرزاق في المصنف :[537]

الثوري عن حماد عن إبراهيم قال : قال عبد الله :

إن الشيطان لينفخ في دبر الرجل فإذا أحس أحدكم ذلك فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا .

20 -قال عبد الرزاق في مصنفه :[3954]

عبد الرزاق عن الثوري عن حماد عن إبراهيم قال: قال عبد الله :

ما أحب أن صلاة رجل حين تحمر الشمس - أو قال : تصفر- بفلسين , حتى ترتفع قيد نخلة.

21 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[8488]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

تَزِيدُ صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ عَلَى صَلاَتِهِ وَحْدَهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً.

22 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [7482]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

امْشُوا إلَى الصَّلاَة وَقَارِبُوا بَيْنَ الْخُطَا وَاذْكُرُوا اللَّهَ.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف : [7483]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّا لَنُقَارِبُ بَيْنَ الْخُطَا إلَى الصَّلاَة.

23 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[6022]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

كَانَتْ صَلاَةُ عَبْدِ اللهِ الَّتِي لاَ يَدْعُ مِنَ التَّطَوُّعِ ؛ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ.

أقول : ورواه أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن أبي عبيدة به .

-24 قال ابن أبي شيبة: [6463]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

مَا مِنْ أَحَدٍ أَكْرَهُ إِلَيْهِ الْكَلاَمَ بَعْدَ رَكْعَتَيَ الْفَجْرِ حَتَّى يُصَلِّيَ الْغَدَاةَ مِنَ ابْنِ مَسْعُودٍ.

*وقال ابن أبي شيبة [6464]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُسْمَعَ مُتَكَلِّمٌ بَعْدَ الْفَجْرِ ، يَعْنِي بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ ، إِلاَّ بِالْقُرْآنِ , أَوْ بِذِكْرِ اللهِ ، حَتَّى يُصَلِّيَ.

25 -قال ابن أبي شيبة :[6915]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، وَشُعْبَةَ ، عَنْ عُمَر بْنِ مُرَة ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَة ، عَنْ عَبْدِ اللهِ:

أَنَّه كَانَ يُوتِرُ بِثَلاَثٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، قَاعِدًا.

26 -قال ابن أبي شيبة :[7134]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

رَأَى عَبْدُ اللهِ رَجُلاً يُصَلِّي صَافًّا بَيْنَ قَدَمَيْهِ ، فَقَالَ : لَوْ رَاوَحَ هَذَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ كَانَ أَفْضَلَ.

*قال ابن أبي شيبة :[7135]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ النَّهْدِيِّ ، عَنِ الْمِنْهَالِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

خَرَجَ عَبْدُ اللهِ مِنْ دَارِهِ إلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي صَافًّا بَيْنَ قَدَمَيْهِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ أَمَّا هَذَا فَقَدْ أَخْطَأَ السُّنَّةَ وَلَوْ رَاوَحَ بَيْنَ قَدَمَيْهِ كَانَ أَحَبَّ إلَيَّ.

27 -قال الإمام مسلم في صحيحه :[1432]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ.

فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مَنْ سُنَنَ الْهُدَى.

وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ.

وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ.

وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ ، إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً.

وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ.

وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ.

28 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[7726]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ و وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

الصَّلَوَاتُ الْحَقَائِقُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اُجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ.

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[7410]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ووَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

أَنَّ عُمَرَ كَرِهَ الصَّلاَة بَعْدَ الْعَصْرِ وَإِنِّي أَكْرَهُ مَا كَرِهَ عُمَرُ.

30 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[6498]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

دَخَلَ عَبْدُ اللهِ الْمَسْجِدَ لِصَلاَةِ الْفَجْرِ ، فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ أَسْنَدُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ.

فَقَالَ : تَنَحَّوْا عَنِ الْقِبْلَةِ ، لاَ تَحُولُوا بَيْنَ الْمَلاَئِكَةِ وَبَيْنَ صَلاَتِهَا ، وَإِنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ صَلاَةُ الْمَلاَئِكَةِ.

*وقال الطبراني في الكبير :[8945]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، وَمَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ الْفَجْرِ ، وَقَوْمٌ مُسْنِدُونَ ظُهُورَهُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ.

فَقَالَ: تَأَخَّرُوا عَنِ الْقِبْلَةِ لَا تَحُولُوا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ.

*وقال الطبراني في الكبير : [8946]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:

جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَوْمٌ مُسْنِدُو ظُهُورَهُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ . فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ، وَمَعْمَرٍ.

31 -قال ابن سعد في الطبقات :[10082]

أَخبَرنا مُحَمد بن عُبَيدٍ الطَّنافِسيُّ ، قالَ : حَدَّثَنا مِسعَرٌ ، عَن أَشعَثَ بن أَبي الشَّعثاءِ ، عَن أَبي مَريَمَ ، قالَ:

سَمِعتُ عَبدَ الله يَقول وهوَ راكِعٌ : لاَ حَولَ ولاَ قوَّةَ إلاَّ بِالله .

أقول : أبو مريم هو عبد الله بن زياد الأسدي.

32 -قال الطبراني في التكبير :[9271]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

تَحْرِيمُ الصَّلَاةِ التَّكْبِيرُ ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ ، وَإِذَا سَلَّمْتَ فَعَجَلَتْ بِكَ حَاجَةٌ فَانْطَلِقْ قَبْلَ أَنْ يُقْبِلَ بِوَجْهِهِ.

33 -قال ابن أبي شيبة في المصنف: [2932]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لاَ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ الْمَارَّ بَيْنَ يَدَيَ الْمُصَلِّي أَنْقَصُ مِنَ الْمُمَرِّ عَلَيْهِ.

*وقال الطبراني في الكبير [9288]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ :عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ:

إِنِ اسْتَطَاعَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَارَّ عَلَى الْمُصَلَّى أَنْقَصُ أَجْرًا مِنَ الْمُمَرِّ عَلَيْهِ.

34 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[3629]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ:

أَمَّنَا عَبْدُ اللهِ فِي الْعِشَاءِ الآخِرَةِ ، فَافْتَتَحَ الأَنْفَالَ حَتَّى بَلَغَ : {فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} رَكَعَ ، ثُمَّ قَامَ فَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةٍ.

*قال ابن أبي شيبة : [3630]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ؛ مِثْلَهُ.

*وقال الطبراني في الكبير [9309] : مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، قَالَ:

سُئِلَ أَبُو إِسْحَاقَ : أَذَكَرْتَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ : أَنَّ عَبْدَ اللهِ ، قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ} حَتَّى بَلَغَ: {نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ قَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةٍ مِنَ الْمُفَصَّلِ ؟

قَالَ: نَعَمْ.

35 -قال ابن المنذر في الأوسط :[1419]

حَدَّثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ,

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَلْيَقُلْ مَنْ خَلْفَهُ : اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ.

أقول : رواه شعبة فقال [ربنا لك الحمد] , وكذا رواه عبد الرزاق وأبو نعيم عن سفيان بنفس لفظ شعبة.

36 -قال عبد الرزاق في المصنف :[2942]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَسْجُدْ مُتَوَرِّكًا وَلَا مُضْطَجِعًا ، فَإِنَّهُ إِذَا أَحْسَنَ السُّجُودَ سَجَدَتْ عِظَامُهُ كُلُّهَا.

*وقال الطبراني في الكبير :[9326]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

قَالَ: إِذَا سَجَدَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَسْجُدُ مُضْطَجِعًا، وَلَا مُتَوَرِّكًا فَإِنَّهُ إِذَا أَحْسَنَ السُّجُودَ سَجَدَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ.

37 -قال الطبراني في الكبير :[9349]

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، ح

وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ.

*وقال الطبراني الكبير:[9350]

حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ : مِنْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ فَقَدْ أَدْرَكَ.

*وقال الطبراني في الكبير: [9359]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

دَخَلَ عَبْدُ اللهِ الْمَسْجِدَ ، وَدَخَلَ مَعَهُ فَرَكَعَ الْإِمَامُ فَرَكَعْنَا قَبْلَ أَنِ انْتَهَيْنَا إِلَى الصَّفِّ.

ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الصَّفِّ حِينَ قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ.

فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَامَ صَاحِبُ عَبْدِ اللهِ لِيَقْضِيَ.

فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بِثَوْبِهِ , فَقَالَ: اجْلِسْ فَقَدْ أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ.

*وقال الطبراني في الكبير : [9355]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ:

دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَالنَّاسُ رُكُوعٌ فَرَكَعَ، وَرَكَعْتُ مَعَهُ ، وَمَشَيْنَا رَاكِعِينَ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الصَّفِّ.

فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَصَلَّيْنَا صَلَاتَنَا ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ ظَنَنْتُ أَنْ قَدْ فَاتَتْنِي فَقُمْتُ لِأَقْضِيَ ، فَجَذَبَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ.

وَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ أَدْرَكْتَ.

38 -قال الطبراني في الكبير :[9367]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ ، ثنا حَمَّادٌ ، أنا حَمَّادٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

بَيْنَا ابْنُ مَسْعُودٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلَانِ فَقَامَا خَلْفَ سَارِيَتَيْنِ، فَصَلَّى أَحَدُهُمَا قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ، وَالْآخَرُ لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ ، وَلَا سُجُودَهُ ، فَجَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا.

فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: لَقَدْ شَغَلَكَ هَذَانِ عَنَّا ؟ قَالَ : أَجَلْ أَمَّا هَذَا فَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ - يَعْنِي الْمُسْبِلَ إِزَارَهُ.

وَأَمَّا هَذَا فَلَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ - يَعْنِي الَّذِي لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ ، وَلَا سُجُودَهُ.

39 -قال الطبراني في الكبير :[9374]

حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

أَنَّ مَسْرُوقًا، وَجُنْدَبًا انْتَهَيَا إِلَى الْإِمَامِ وَقَدْ سُبِقَا بِرَكْعَةٍ ، فَلَمْ يَقْرَأْ مَسْرُوقٌ وَقَرَأَ جُنْدُبٌ.

فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِعَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ : كِلَاكُمَا لَمْ يَأْلُ عَنِ الْأَمْرِ ، وَالْقَوْلُ مَا صَنَعَ مَسْرُوقٌ.

40 -قال ابن أبي شيبة :[3555]

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ : سَوُّوا صُفُوفَكُمْ.

*وقال الطبراني في الكبير [9376]: حَدَّثَنَا يُوسُفُ الْقَاضِي ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ :

سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَخَلَّلُهَا كَالْخَذْفِ - أَوْ - كَأَوْلَادِ الْخَذْفِ.

41 -قال ابن أبي شيبة :[2852]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

دَخَلَ عَبْدُ اللهِ عَلَى أَخِيهِ ، فَرَآهُ يُصَلِّي عَلَى عُودٍ فَانْتَزَعَهُ وَرَمَى بِهِ ، وَقَالَ : أَوْمِئْ إِيمَاءً حَيْثُ مَا يَبْلُغُ رَأْسُك.

*قال الطبراني في الكبير [9395]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : دَخَلَ عَلْقَمَةُ ، وَالْأَسْوَدُ عَلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَا : إِنَّ أُمَّ الْأَسْوَدِ أُقْعِدَتْ.

وَإِنَّهُ يَرْكُزُ لَهَا عُودَ الْمِرْوَحَةِ تُصَلِّي عَلَيْهِ فَمَا تَرَى؟

قَالَ: إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَعْرِضُ بِالْعُودِ , لِتَسْجُدْ عَلَى الْأَرْضِ إِنِ اسْتَطَاعَتْ , وَإِلَّا تُومِئْ إِيمَاءً.

42 -قال الطبراني في الكبير :[9492]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ: أَحْسِنُوا هَذِهِ الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا هَذِهِ الْخُطَبَ.

*وقال الطبراني في الكبير : [9493]

حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ,

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ : طُولُ الصَّلَاةِ ، وَقِصَرُ الْخُطْبَةِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ.

*وقال الطبراني في الكبير : [9494]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ:

طُولُ الصَّلَاةِ ، وَقِصَرُ الْخُطْبَةِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ.

43 -قال عبد الرزاق في مصنف :[2242]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، وَيَحْيَى بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ:

أَتَى رَجُلٌ ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : إِنِّي نِمْتُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ، كَأَحْسَنِ مَا كَنْتَ مُتَوَضِّئًا ، وَصَلِّ كَأَحْسَنِ مَا كُنْتَ مُصَلِّيًا.

ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ , فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ مِنْ عِظَمِ خَطِيئَتِهِ فِي نَفْسِهِ حَتَّى أَعْبُدَ اللَّهَ حِينَ خَفَّ مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ؟

قَالَ: فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ وَقَالَ : إِنَّمَا يُقَالُ لَكَ لِتَفْعَلَ ، اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ كَأَحْسَنِ مَا كُنْتَ مُتَوَضِّئًا.

وَصَلِّ كَأَحْسَنِ مَا كُنْتَ مُصَلِّيًا.

*رواه الطبراني في الكبير [9504]: من طريق زائدة عن الأعمش به .

44 -قال الطبراني في الكبير :[9543]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، ثنا الرُّكَيْنُ بْنُ الرَّبِيعِ الْفَزَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : كَفَى لَغْوًا أَنْ تَقُولَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ ، إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فِي الْجُمُعَةِ.

أقول : الركين لم أقف على توثيق صريح له لكن روى عنه جماعة منهم زائدة وهو لا يروي إلا عن ثقة .

45 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[7782]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ :

كَانَ عَبْدُ اللهِ يَؤُمُّنَا فِي رَمَضَانَ , وَيَنْصَرِفُ وَعَلَيْهِ لَيْلٌ.

*رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش به

10 -باب : ما جاء في باقي العبادات وأعمال البر .

1 -وقال أحمد في الزهد : [870]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِذَا أَصْبَحْتُمْ صِيَامًا فَأَصْبِحُوا مُتَدَهِّنِينَ .

أقول : يريد إخفاء الصيام.

2 -قال الطبراني في الكبير : [9158]

حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا شعبة أخبرني يحيى بن عمرو بن سلمة عن أبيه أنه سمع عبد الله يقول:

لأن أجهز سوطا في سبيل الله أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام .

*رواه ابن أبي شيبة في المصنف . [19734]

3 -قال هناد في الزهد [1063] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ .

*ورواه ابن أبي شيبة . [25936]

4 -قال هناد في الزهد: [1192]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

لَأَنْ أَتَوَضَّأَ مِنْ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَوَضَّأَ مِنْ طَعَامٍ طَيِّبٍ.

5 -قال ابن المبارك في الزهد : [647]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَتَادَةَ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ:

مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ ، إِلَّا وَقَعَتْ فِي يَدِ الرَّبِّ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ ، وَهُوَ يَضَعُهَا فِي يَدِ السَّائِلِ ، قَالَ :

وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ ، فَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ }

أقول: عبد الله بن قتادة ليس له كبير حديث , وخبره هذا ذكره أهل العلم في كتب العقيدة والتفسير ولم يستنكره أحد ومثل هذه الأخبار تحتمل والله أعلم , وفيه إثبات اليد لله عزوجل .

وقد صح عن غيره أيضاً , وروي مرفوعاً نحوه

6 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[9919]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَنْ لَمْ يُؤَدِّ الزَّكَاةَ ، فَلاَ صَلاَةَ لَهُ.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف:[9921]

حَدَّثَنَا ابْنُ إدْرِيسَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَا مَانِعُ الزَّكَاةِ بِمُسْلِمٍ.

*قال الخلال في السنة وهو يروي كتاب الإيمان للإمام أحمد عن المروذي :[1502]

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ , قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

مَنْ أَقَامَ الصَّلاَةَ وَلَمْ يُؤْتِ الزَّكَاةَ , فَلاَ صَلاَةَ لَهُ.

أقول : وهذا الأثر احتج به الإمام أحمد كما ترى وذكر شيخ الإسلام في الإيمان أن الإمام أسد بن موسى - أسد السنة - ذكره أيضاً ومن طريقه رواه الطبراني في الكبير .

*وقال الخلال في أحكام أهل الملل والردة :[1424]

أَخْبَرَنِي محمد بن أبي هارون، أن أبا صقر حدثهم، أن أبا عبد اللَّه قَالَ:

من ترك الزكاة ليس بمسلم ، هكذا قَالَ ابن مسعود : ما تارك الزكاة بمسلم . انتهى, وذكر روايات أخرى في الباب.

7 -قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عِمَارَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ :

خَرَجْنَا عُمَّارًا ، فَلَمَّا كُنَّا بِذَاتِ الشُّقُوقِ لُدِغَ صَاحِبٌ لَنَا ، فَاعْتَرَضْنَا لِلطَّرِيقِ نَسْأَلُ عَمَّا نَصْنَعُ بِهِ.

فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، فِي رَكْبٍ ، فَقُلْنَا لَهُ : لُدِغَ صَاحِبٌ لَنَا ؟

فَقَالَ: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ صَاحِبِكُمْ يَوْمًا ، وَلْيُرْسِلْ بِالْهَدْيِ ، فَإِذَا نَحَرَ الْهَدْيَ فَلْيُحَلِّلْ , ثُمَّ عَلَيْهِ الْعُمْرَةُ.

8 -قال ابن أبي شيبة [781]: حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ :

إذَا غَسَلَ الْجُنُبُ رَأْسَهُ بِالْخِطْمِيِّ أَجْزَأَهُ ذَلِكَ.

9 -قال ابن أبي شيبة [11397]: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ نِسْطَاسٍ ، قَالَ :

كُنَّا مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي جِنَازَةٍ ، فَقَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي جِنَازَةٍ فَلْيَحْمِلْ بِجَوَانِبِ السَّرِيرِ كُلِّهِ ، فَإِنَّهُ مِنَ السُّنَّةِ , ثم لِيَتَطَوَّعَ ، أَو لِيَدَعَ.

10 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[12274]

حدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُبَارَكٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إنَّ النَّذْرَ لاَ يُقَدِّمُ شَيْئًا ، وَلاَ يُؤَخِّرُهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ، فَلاَ وَفَاءَ بِالنَّذْرِ فِي مَعْصِيَةٍ.

11 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [12288]

حدَّثَنَا ابْنُ مُبَارَكٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ .

12 -قال أبو داود في الزهد :[153]

نا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : أنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ :عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

قَالَ: السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ. . . . وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ , وَالنَّاسُ غَادِيَانِ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا، وَمُفَادِيهَا فَمُعْتِقُهَا.

*قال ابن سعد في الطبقات : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ هُبَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ.

13 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[9532]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ فَدَعَا لِي بِشَرَابٍ ، فَقَالَ : اشْرَبْ ، فَقُلْتُ : لاَ أُرِيدُ.

قَالَ : صَائِمٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ.

قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ : إذَا عُرِضَ عَلَى أَحَدِكُمْ طَعَامٌ ، أَوْ شَرَابٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ : إنِّي صَائِمٌ.

*وقال ابن أبي شيبة :[9535]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

إذَا عُرِضَ عَلَى أَحَدِكُمْ طَعَامٌ ، أَوْ شَرَابٌ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ : إنِّي صَائِمٌ.

11 -باب : في الذكر والدعاء .

1 -قال ابن أبي شيبة : [34578]

حدثنا وكيع عن سفيان عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال :

إنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ ، وَلاَ يُعْطِي الإِيمَانَ إلاَّ مَنْ يُحِبُّ.

فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الإِيمَانَ.

فَمَنْ جَبُنَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ , وَالْعَدُوّ أَنْ يُجَاهِدَهُ , وَضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ:

فَلْيُكْثِرْ مِنْ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ , وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

*قال أبو داود في الزهد :[147]

نا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : أنا سُفْيَانُ ، عَنْ زُبَيْدٍ . حَ.

وَنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : نا زُهَيْرٌ ، قَالَ : نا زُبَيْدٌ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ - قَالَ زُهَيْرٌ: حَسِبْتُ قَالَ : أَمْوَالَكُمْ وَأَرْزَاقَكُمْ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ :- كَمَا قَسَّمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ - وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ.

وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ.

فَمَنْ ضَنَّ مِنْكُمْ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ ، وَخَافَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ ، وَخَافَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ:

فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

2 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35697]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ :

كَفَى بِالْمَرْءِ مِنَ الشَّقَاءِ ، أَوْ مِنَ الْخَيْبَةِ أَنْ يَبِيتَ وَقَدْ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ فَيُصْبِحُ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ.

*قال الإمام أحمد في الزهد [883] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَنَامُ لاَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ فَعَلَ بِصَاحِبِكُمُ اللَّيْلَةَ -يَعْنِي نَفْسَهُ-

3 -قال الطبراني في الكبير: [8901]

حدثنا بشر بن موسى ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني ثنا مهدي بن ميمون عن واصل الأحدب عن أبي وائل قال :

سألت ابن مسعود ذات يوم بعدما انصرفنا من صلاة الغداة فاستأذنا عليه , قال : ادخلوا.

فقلنا : ننتظر هنية لعل بعض أهل الدار له حاجة.

فأقبل يسبح فقال : لقد ظننتم بآل عبد الله غفلة.

ثم قال : يا جارية انظري هل طلعت الشمس ؟ قالت : لا.

ثم قال : لها الثانية انظري هل طلعت الشمس ؟ قالت : لا.

ثم قال لها الثالثة : انظري هل طلعت الشمس ؟ قالت : نعم.

قال : الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا - وأحسبه قال - : ولم يعذبنا بالنار.

4 -قال الطبراني في الكبير : [8917]

حدثنا أبو خليفة ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا شعبة قال أنبأنا أبو إسحاق قال سمعت أبا الأحوص يقول سمعت عبد الله يدعو بهذا الدعاء:

اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنِعْمَتِكَ السَّابِغَةِ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِها عَلَيَّ ، وَبَلائِكَ الَّذِي أَبْتلَيْتَنِي ، وَبفَضْلِكَ الَّذِي أَفْضَلْتَ عَلَيَّ أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ . اللهُمَّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بفَضْلِكَ و بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ .

أقول : هذا توسل بأفعال الله عز وجل فلا إشكال فيه فقوله بـ [نعمتك] يعني [إنعامك].

كقوله تعالى : { رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ}.

وبمثل هذا وجه شيخ الإسلام حديث : اللهم إني أسألك بحق السائلين – على فرض صحته – أن حق السائلين إجابة الله لهم , فعاد إلى كونه توسلاً بصفات الله عز وجل [انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة]

*قال ابن أبي شيبة في المصنف :[30144]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

كَانَ عَبْدُ اللهِ إذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُك مِنْ فَضْلِكَ الَّذِي أَفَضَلْت عَلَي ، وَبَلائِكَ الْحَسَنِ الَّذِي ابْتَلَيْتنِي ، وَنَعْمَائِكَ الَّتِي أَنْعَمْت عَلَيَّ أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَفَضْلِك.

5 -قال البخاري في الأدب المفرد : [707]

حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : حَدثنا ثُمَامَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ يَقُولُ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ:

إِذَا كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ إِمَامٌ يَخَافُ تَغَطْرُسَهُ أَوْ ظُلْمَهُ ، فَلْيَقُلِ :

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلاَنٍ بْنِ فُلاَنٍ وَأَحْزَابِهِ مِنْ خَلاَئِقِكَ ، أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ يَطْغَى ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلا إِلَهَ إلا أَنْتَ.

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف [29786] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عُقْبَةَ الْمُحَلِّمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : إذَا كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ إمَامٌ يَخَافُ تَغَطْرُسَهُ وَظُلْمَهُ فَلْيَقُلِ :

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السبع وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلانٍ وَأَحْزَابِهِ وَأَشْيَاعِهِ أَنْ يَفْرُطُوا عَلَيَّ.

أَوْ أَنْ يَطْغَوْا ، عَزَّ جَارُك وَجَلَّ ثَنَاؤُك ، وَلا إلَهَ غَيْرُك.

إلاَّ أَنَّ أَبَا مُعَاوِيَةَ زَادَ فِيهِ : قَالَ الأَعْمَشُ : فَذَكَرْته لإِبْرَاهِيمَ فَحَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بِمِثْلِهِ ، وَزَادَ فِيهِ : مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ .

6 -قال الإمام أحمد في الزهد : [877]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَأْتِي عَلْقَمَةَ يَوْمَ الْجُمْعَةِ ، فَيَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ , فَأَتَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : أَلاَ تَعْجَبُ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ : أَلاَ تَرَى إِلَى كَثْرَةِ دُعَاءِ النَّاسِ وَقِلَّةِ الإِجَابَةِ لَهُمْ ؟ وَهَلْ يَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ الْفَاضِلَ مِنَ الدُّعَاءِ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ - وَكَانَ جَالِسًا مَعَهُمْ - لَئِنْ قَالَ ذَاكَ لَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْمَعُ مِنْ مُسَمِّعٍ وَلاَ مِنْ مُرَاءٍ وَلاَ مِنْ لاَعِبٍ وَلاَ مِنْ دَاعٍ إِلاَّ دَاعٍ دُعَاءً ثَبْتًا مِنْ قَلْبِهِ..

7 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[2418]

حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد ، قَالَ:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:

إنَّ مِنْ أَحَبِّ الْكَلاَمِ إلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : سُبْحَانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُك وَتَعَالَى جَدُّك ، وَلاَ إلَهَ غَيْرُك ، رَبِّ إنِّي ظَلَمْت نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذنوبي ، إنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ.

*قال وكيع في الزهد : [292]

حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ جَوَّابٍ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

إنَّ مِنْ أَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَعْتَرِفُ بِالذَّنْبِ ، وَأَبُوءُ بِالنِّعْمَةِ فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

8 -قال الطبري في تفسيره :[20484]

حدثنا أحمد قال : حدثنا أبو أحمد قال : حدثنا شريك ، عن هلال بن حميد ، عن عبد الله بن عُكَيْم ، عن عبد الله ، أنه كان يقول:

اللهم إن كُنْت كتبتني في السعداء فأثبتني في السعداء، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.

قلت : هذا إسناده حسن وأحمد هو أحمد بن منيع وأبو أحمد هو الزبيري وهلال هو ابن أبي حميد وسماه بعضهم هلال بن حميد , وقد صح هذا الدعاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

9 -قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد :[2323]

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ ، أَنْبَأَنَا خَالِدٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

لَوْ أَنَّ رَجُلًا ، جَلَسَ عَلَى ظَهَرِ الطَّرِيقِ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرُ لَا يَمُرُّ إِنْسَانٌ إِلَّا أَعْطَاهُ دَنَانِيرَ.

وَآخَرُ إِلَى جَانِبِهِ يُكَبِّرُ لَكَانَ صَاحِبُ التَّكْبِيرِ أَعْظَمَ أَجْرًا.

10 -قال الحسين في زوائد الزهد لابن المبارك [1156] :

أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَدَدِهَا دَنَانِيرَ أُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

*وقال ابن أبي شيبة في المصنف [30034]: حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَن شُعْبَةَ ، عَن مَنْصُورٍ ، عَن هِلالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : لأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعَدَدِهَا دَنَانِيرَ.

11 -قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي [40]: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ , قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , عَنْ أَبَى مَعْمَرٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ , وَلَمْ يُسَمِّ , رَدَفَهُ شَيْطَانٌ , فَقَالَ: تَغَنَّهْ , فَإِنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ , قَالَ لَهُ: تَمَنَّهْ.

أقول : فيه التسمية عند ركوب الدابة أو ما كان في حكمها كالسيارات, وفيه أن الشيطان إذا عجز عن إيقاع المسلم بالمعصية أخذه لأمر آخر من أمر الدنيا ليشغله عن ذكر الله فهنا قال له تمنه أي فكر بالدنيا وتمنى منها , والله أعلم

12 -قال ابن جرير في تفسيره: [173 / 15]

حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا قُتَيْبَةُ ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَا : ثنا شُعْبَةُ ، عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَمْ يُخَافِتْ مَنْ أَسْمَعَ أُذُنَيْهِ.

*حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَشْعَثِ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، مِثْلَهُ

أقول : هذا في قول الله تعالى : { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا } والأكثر على أن المراد بها الدعاء

13 -قال ابن أبي شيبة :[30015]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ الْحَاجَةَ فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُك بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُك بِقُدْرَتِكَ.

وَأَسْأَلُك مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّك تَقْدِرُ ، وَلا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ ، وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ .

اللَّهُمَّ إنْ كَانَ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي أَرَدْته خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعِيشَتِي وَخَيْرِ عَاقِبَتِي فَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ.

وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ خَيْرًا فَقَدِّرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُمَا كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِمَا قَضَيْت.

14 -قال محمد بن فضيل في الدعاء :[159]

حدثنا ابن فضيل ، حدثنا حصين بن عبد الرحمن ، عن هلال بن يساف ، عن الربيع بن خثيم ، قال عبد الله :

من قال أول النهار : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير - عشر مرات - كن كعدل محررين من ولد إسماعيل.

قال : فذكرت ذلك لإبراهيم ، فزاد فيه : بيده الخير.

15 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[0063]

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إلَيْهِ ثَلاثًا غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ.

*قال الطبراني في الكبير [8541]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّائِغِ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا حُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ :

لَا يَقُولُ رَجُلٌ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ , إِلَّا غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ .

16 -قال الطبراني في الكبير :[8549]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّائِغُ الْمَكِّيُّ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ هِلَالٍ الْوَزَّاقِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَدْعُو :

اللهُمَّ زِدْنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفَهْمًا - أَوْ قَالَ : - وَعِلْمًا.

أقول : هلال هو الوزان والوراق تصحيف وهو على الصواب في شعب البيهقي , والتصحيفات في نسخة المعجم الكبير كثيرة جداً فلينتبه لهذا , وعبد الله بن عكيم مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره .

17 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[3043]

حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

يَتَشَهَّدُ الرَّجُلُ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ.

أقول : جعله ابن أبي شيبة في باب ما يقال بعد التشهد مما رخص فيه – في الصلاة . -

18 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [29734]

حدثنا الحسن بن موسى ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن ابن أخي علقمة بن قيس، عن علقمة:

أن ابن مسعود كان إذا غشي أهله فأنزل ، فقال : اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتنا نصيباً.

أقول : ابن أخي علقمة بن قيس: إما أن يكون الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أو عبد الرحمن بن يزيد بن قيس

النخعي وكلاهما من أصحاب ابن مسعود الثقات والأول أسن من عمه علقمة.

12 -باب : في ثناءه على إخوانه من الصحابة .

1 -قال ابن المبارك في الزهد : [802]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكَابِرِهِمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ أَصَاغِرِهِمْ، فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُو .

أقول : تقدم الأثر واعدته هنا لأهميته.

ورواه شعبة فجعله عن زيد بن وهب وهذا الاختلاف لا يضر إن شاء الله كلاهما ثقة سمع ابن مسعود .

2 -قال الإمام أحمد في المسند :[3600]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ.

ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ.

فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا ، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ.

أقول : رواه غيره فجلعه عن عاصم عن أبي وائل وهذا الاضطراب لا يضر إن شاء الله تعالى.

3 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35692]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

أَنْتُمْ أَكْثَرُ صِيَامًا وَأَكْثَرُ صَلاَةً وَأَكْثَرُ جِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ.

قَالُوا : لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الآخِرَةِ.

أقول : عمارة هو ابن عمير وإسناد الخبر صحيح , الأعمش عن عمارة مخرجة في الصحيحين.

4 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[32670]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ , قَالَ:

جَاءَ رَجُلانِ إلَى عَبْدِ اللهِ , فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ مَنْ أَقْرَأَك ؟ قَالَ : أَبُو حَكِيمٍ الْمُزَنِيّ , وَقَالَ لِلآخَرِ : مَنْ أَقْرَأَك ؟ قَالَ : أَقْرَأَنِي عُمَرُ.

قَالَ : اقْرَأْ كَمَا أَقْرَأَك عُمَرُ , ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَقَطَتْ دُمُوعُهُ فِي الْحَصَا , ثُمَّ قَالَ : إنَّ عُمَرَ كَانَ حِصْنًا حَصِينًا عَلَى الإسْلامِ , يَدْخُلُ فِيهِ , وَلا يَخْرُجُ مِنْهُ , فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ انْثَلَمَ الْحِصْنُ فَهُوَ يَخْرُجُ مِنْهُ وَلا يَدْخُلُ فِيهِ.

*ورواه شعبة عن الأعمش [الطبراني في الكبير 8801]

*قال عبد الله في زوائد فضائل الصحابة [336]: حدثني عبد الأعلى بن حماد قثنا وهيب قثنا ابن عون ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله بن مسعود :لقد أحببت هذا الرجل حبا قد خفت الله في حبه ، إن عمر كان حائطا حصينا ، يدخله الإسلام ولا يخرج منه ، فلما قتل عمر انثلم الحائط ، إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.

*وقال الطبراني في الكبير :[8817]

حدثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال:

قال عبد الله : إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر.

5 -قال أحمد في فضائل الصحابة :[1504]

قثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة قال : قال عبد الله:

أخلائي من هذه الأمة أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح.

6 -قال ابن سعد في الطبقات :[2529]

أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو قَطَنٍ ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ مِنْ أَقْضَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ.

7 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[16838]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ : أَبُو بَكْرٍ حِينَ تَفَرَّسَ فِي عَمْرٍو ، وَصَاحِبُ يُوسُفَ حِينَ قَالَ : أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ، وَصَاحِبَةُ مُوسَى حِينَ قَالَتْ : {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}.

أقول : وهذا ثناء على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما , وكما قيل : لا يعرف الفضل إلا أهل الفضل.

8 -قال أبو خيثمة في العلم :[48]

ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، نَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنْ، مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

لَوْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أدْرَكَ أَسْنَانَنَا مَا عَاشَرَهُ مِنَّا أَحَدٌ.

قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : نِعْمَ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

9 -قال أبو خيثمة في العلم :[60]

ثنا جَرِيرٌ، عَنْ ، الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

لَوْ أنَّ عِلْمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

10 -قال أبو خيثمة في العلم :[61]

ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنِّي لَأَحْسَبُ عُمَرَ قَدْ ذَهَبَ بِتِسْعَةِ أعْشَارِ الْعِلْمِ.

11 -قال ابن جرير في تفسيره : [394 / 14]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : ثنا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ فِرَاسًا يُحَدِّثُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ ، قَالَ : إِنَّ مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للَّهِ.

قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعَ يُقَالُ لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: نَسِيَ ، إِنَّمَا ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ!

قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ نَسِيَ ؟ إِنَّمَا كُنَّا نُشَبِّهُهُ بِإِبْرَاهِيمَ .

قَالَ: وَسُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ عَنِ الْأُمَّةِ ؟ , فَقَالَ : مُعَلِّمُ الْخَيْرِ ، وَالْقَانِتُ : الْمُطِيعُ للَّهِ وَرَسُولِهِ.

أقول : هذا الأثر اختلف في إسناده فبعضهم جعله الشعبي عن ابن مسعود مباشرة , وبعضهم الشعبي عن فروة بن نوفل عن ابن مسعود ولعل رواية شعبة أرجح والله أعلم.

12 -قال البخاري في صحيحه :[3863]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ.

13 -قال سعيد بن منصور: [7]

حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الأَعْمَشُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ:

إِنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا أَخَذَ بِنَا طَرِيقًا فَسَلَكْنَاهُ وَجَدْنَاهُ سَهْلاً ، وَإِنَّهُ أُتِيَ فِي امْرَأَةٍ وَأَبَوَيْنِ ، فَجَعَلَهُمَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَسْهُمٍ ، لِلْمَرْأَةِ الرُّبُعُ ، وَلِلأُمِّ ثُلُثُ مَا بَقِيَ ، وَلِلأَبِ مَا بَقِيَ ، وَهُوَ سَهْمَانِ.

14 -قال ابن أبي شيبة :[32997]

حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

لَقَدْ رَأَيْتنَا وَإِنَّا لَمُتَوَافِرُونَ ، وَمَا فِينَا أَحَدٌ أَمْلَكُ لِنَفْسِهِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ.

*قال ابن سعد [5060]: أَخبَرنا أَبو مُعاويَةَ الضَّريرُ ، ويَعلَى ، ومُحَمدٌ ، ابنا عُبَيدٍ , قالوا : حَدَّثَنا الأَعمَشُ ، عَن إبراهيمَ ، قالَ : قالَ عَبدُ الله : إنَّ أَملَكَ شَباب قُرَيشٍ لِنَفسِه عَن الدُّنيا ابن عُمَر.

15 -قال ابن سعد في الطبقات :[3232]

أَخبَرنا أَبو مُعاويَةَ الضَّريرُ ، قالَ : أَخبَرنا الأَعمَشُ ، عَن إبراهيمَ قالَ : قالَ عَبدُ الله:

لَقَد رَأَيتُ سَعدًا يُقاتِلُ يَومَ بَدرٍ قِتالَ الفارِس في الرِّجالِ.

16 -قال معمر في جامعه :[20406]

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ:

أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَيْنَ هُوَ ؟

قَالَ : فِي الْجَنَّةِ هُوَ ، قَالَ : تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : ذَاكَ الْأَوَّاهُ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يُبْتَغَى.

قَالَ : تُوُفِّيَ عُمَرُ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلًا بِعُمَرَ.

17 -قال ابن أبي شيبة في المصنف:[7410]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ووَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ:

أَنَّ عُمَرَ كَرِهَ الصَّلاَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَإِنِّي أَكْرَهُ مَا كَرِهَ عُمَرُ.

أقول : تقدم الأثر وأثبته هنا لأهميته في اتباع كبار الصحابة واتباع الصحابة للصحابة.

18 -قال الطبراني في الكبير :[8835]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو ، ثنا زَائِدَةُ ، ثنا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ:

لَمَّا قُتِلَ عُمَرُ سَارَ إِلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ سَبْعًا فَخَطَبَنَا ، فَقَالَ :

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ أَصَابَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلَامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، وَهُوَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَتَلَهُ فَبَكَى ، وَبَكَى النَّاسُ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّا اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَأَمَّرْنَا خَيْرَنَا ذَا فُوقٍ.

*قال يعقوب بن سفيان في المعرفة : [2 / 761]

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ جَارِيَةٍ قَالَ:

سَمِعْتُ ابن مسعود يقول حين قدم علينا بيعة عُثْمَانُ : حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ : مَا آلَوْنَا عَنْ أَعْلَى هَذِي فَوْقَ إِنْ بَايَعْنَاهُ.

*قال يعقوب عقبه : حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ :

أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكُوفَةِ ثَمَانَ لَيَالٍ حِينَ قُتِلَ عُمَرُ ، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد : فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الخطاب فَلَمْ يُرَ يَوْمًا أَكْثَرَ نَشِيجًا مِنْ يَوْمِئِذٍ.

إِنَّا اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَلَمْ نَأْلُ مِنْ خَيْرِنَا ذِي فَوْقَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ , فَبَايَعُوهُ.

*قال أبو عبيد في كتاب الغريب: [82 / 4]

فِي حَدِيث عبد الله - رَحمَه الله – [أَنه سَار سبعا من الْمَدِينَة إِلَى الْكُوفَة فِي مقتل عمر رَضِي الله عَنهُ فَصَعدَ الْمِنْبَر فَقَالَ: إِن أَبَا لؤلؤة قتل أَمِير الْمُؤمنِينَ عمر قَالَ فَبكى النَّاس فَقَالَ: إِنَّا أَصْحَاب مُحَمَّد اجْتَمَعنَا وأمَّرنا عُثْمَان وَلم نأل عَن خيرنا ذَا فُوق] .

قَالَ الْأَصْمَعِي : قَوْله [ذَا فَوق]: يَعْنِي السهْم الَّذِي لَهُ فُوق وَهُوَ مَوضِع الوَتَر وَإِنَّمَا نرَاهُ قَالَ: خيرنا ذَا فُوق . وَلم يقل خيرنا سَهْما لِأَنَّهُ قد يُقَال لَهُ سهم وَإِن لم يكن أصلِح فُوقه وَلَا أحكم عملُه فَهُوَ سهم وَلَيْسَ بتامّ كَامِل حَتَّى إِذا أصلح عمله واستحكم فَهُوَ حِينَئِذٍ سهم ذُو فُوق.

فَجعله عبد الله مثلا لعُثْمَان رَضِي الله عَنهُ يَقُول : إِنَّه خيرنا سَهْما تَاما فِي الْإِسْلَام والسابقة وَالْفضل.

فَلهَذَا خص ذَا الفُوق .انتهى

أقول : عبيد الله بن موسى شيعي غال ومع ذلك روى هذا الخبر وكذا روى وكيع نحوه وهو متشيع أيضاً

13 -باب : في وصفه وأخباره.

1 -قال الطبراني في الكبير [8409] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ ، ثنا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ :

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَهُ ضَفِيرَتَانِ ، عَلَيْهِ مِسْحَةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ .

أقول : رواه غيره وفيه زيادات , وخبر مرفوع .

2 -قال مسلم في صحيحه :[7653]

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ:

مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلاَمِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ : {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} إِلاَّ أَرْبَعُ سِنِينَ.

3 -قال الطبراني في الكبير :[8408]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَصَفًا.

*قال في العين : الأَقْصَفُ : الذي انكسرت ثنيته من النصف . انتهى.

4 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [32898]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ , قَالَ : حدَّثَنِي أَبِي , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ أَبِيهِ , قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ , لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا.

5 -قال ابن أبي شيبة : [35671]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَن عَلْقَمَةَ ، قَالَ:

مَرِضَ عَبْدُ اللهِ مَرَضًا فَجَزَع فِيهِ فَقُلْنَا : مَا رَأَيْنَاك جَزِعْت فِي مَرَضٍ مَا جَزعت فِي مَرَضِكَ هَذَا ؟

قَالَ : إِنَّهُ أخذني وَقَرَّبَ بِي مِنَ الْغَفْلَةِ.

6 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [34575]

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ:

أُتِيَ عَبْدُ اللهِ بِشَرَابٍ ، فَقَالَ : أَعْطِهِ عَلْقَمَةَ ، قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ.

ثُمَّ قَالَ : أعْطِه الأَسْوَدَ ، فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ، حَتَّى مَرَّ بِكُلِّهِمْ .

ثُمَّ أَخَذَهُ فَشَرِبَهُ ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ : {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ}.

7 -قال وكيع في الزهد : [20]

حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب قال:

رأيت ابن مسعود بكى حتى رأيت دموعه في الحصى

8 -قال ابن أبي الدنيا في إصلاح المال : [192]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، قال:

قالت امرأة عبد الله بن مسعود : اكسني جلبابا ؟

قال : كفاك الجلباب الذي جلببك الله عز وجل : بيتك.

9 -قال هناد في الزهد [1421] : حدثنا أبو أسامة عن الأجلح عن عبد الله بن أبي الهذيل العنزي قال:

دخل رجل مع ابن مسعود بيت رجل , فجعل الرجل ينظر إلى امرأة في البيت , فقال له ابن مسعود : لأن تفقأ عيناك خير لك مما أراك تصنع.

ورواه البخاري في الأدب [531] من طريق علي بن حجر عن علي بن مسهر عن الأجلح به.

أقول : الأجلح فيه خلاف شديد أحتمله في مثل هذا والله أعلم.

10 -قال هناد في الزهد: [1265]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ :

ذَكَرُوا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ رَجُلًا وَذَكَرُوا مِنْ خُلُقِهِ , فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ رَأْسَهُ أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ رَأْسًا ؟ قَالُوا : لَا.

قَالَ : أَفَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ يَدَهُ أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ يَدًا ؟ قَالُوا : لَا.

قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ رِجْلَهُ أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لَهُ رِجْلًا ؟ قَالُوا : لَا.

قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُغَيِّرُوا خُلُقَهُ حَتَّى تُغَيِّرُوا خَلْقَهُ.

أقول : عبد الله بن ربيعة مختلف في صحبته.

ورواه الطبراني في الكبير [8884] من طريق أبي نعيم عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الله بن ربيعة به , والأعمش يحتمل منه تعدد الأسانيد خصوصاً في غير المرفوع , والله أعلم

11 -قال ابن المبارك في الزهد: [1619]

أنا سُفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ عَدَسَةَ الطَّائِيِّ قَالَ:

مَرَّ بِنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَنَحْنُ بِزُبَالَةٍ أَتَيْنَا بِطَيْرٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ صِيدَ ؟ أَوْ مِنْ أَيْنَ أُصِيبَ هَذَا الطَّيْرُ ؟

فَقُلْنَا : مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثٍ . فَقَالَ : لَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ أُصِيبَ هَذَا الطَّيْرُ لَا يُكَلِّمُنِي بَشَرٌ وَلَا أُكَلِّمُهُ.

أقول : عدسة ليس له خبرين أو ثلاثه وذكره البخاري في التاريخ ووثقه العجلي وقد روى عنه مع مسلم , سلمة بن كهيل ويحتمل منه هذا الخبر , والله أعلم .

12 -قال هناد في الزهد: [1400]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

خَرَجَ رَجُلٌ جَلِيسٌ فَلَمَّا حَضَرَ الْعَدُوُّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَصَابَ حَدًا فَلْيَقُمْ حَتَّى نُطَهِّرَهُ قَبْلَ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا , قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ , فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ يُغَيِّرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُ وَلَا يُغَيَّرُ.

فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَصَابَ حَدًّا فَلْيَسْتُرْ كَمَا سَتَرَهُ اللَّهُ.

13 -قال أبو داود في الزهد :[175]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ ، قَالَ : نَا حَفْصٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

حدثنِي مِنْ طَلَبِ عَبْدِ اللَّهِ فَوَجَدَهُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ رَاكِعٌ .

قَالَ : فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ فَقَرَأْتُ الْغُرَفَ وَهُوَ رَاكِعٌ.

*قال ابن المبارك في الزهد: [1201]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ: أَتَيْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا أَنَا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَاكِعًا ، فَافْتَتَحْتُ الْغُرَفَ ، فَمَا زَالَ رَاكِعًا حَتَّى فَرَغْتُ , أَوْ قَالَ : فَرَفَعْتُ وَلَمْ يَرْفَعْ.

أقول : الغرف هي سورة الزمر.

14 -قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ في فضائل القرآن : [156]

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ:

قُمْتُ خَلْفَ عَبْدِ اللَّهِ فِي صَلَاةِ النَّهَارِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : {رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَقْرَأُ مِنْ سُورَةِ طه.

15 -قال ابن المبارك في الزهد :[690]

أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ فُلَانًا - أَوْ قَالَ : رَجُلًا - قَالَ لِأُمِّي : كَذَا وَكَذَا – يعني يسبها أو يقذفها - فَسَكَتَ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَالَ لِأُمِّي : كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَهُ مَرَّتَيْنِ!

16 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره: [9877]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ :

لَقَدْ قُلِّلُوا فِي أَعْيُنِنَا يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي : تُرَاهُمْ سَبْعِينَ ؟ قَالَ: لَا، بَلْ هُمْ مِائَةٌ.

حَتَّى أَخَذْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَسَأَلْنَاهُ ، قَالَ: كُنَّا أَلْفًا.

17 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[14343]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ الدَّارَ اسْتَأْنَسَ سَلَّمَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ .

*قال ابن جرير [17 / 245] : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ، عَنِ ابْنِ أَخِي زَيْنَبَ امْرَأَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ زَيْنَبٍ، قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ، تَنَحْنَحَ وَبَزَقَ ، كَرَاهَةَ أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ.

أقول : ابن أخي زينب اسمه عمرو بن الحارث ثقة , وهذا الخلاف لا يضر إن شاء الله ورواية أبو معاوية أقوى, والله أعلم

18 -قال ابن جرير في تفسيره [18 / 234] : حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ الَّتِي نُودِيَ مِنْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، شَجَرَةٌ سَمْرَاءُ خَضْرَاءُ تَرِفُّ.

أقول : لم أجد متابعاً لسفيان ابن وكيع , ولكن مثل هذه الأخبار تحتمل , والله أعلم

19 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[7389]

ذُكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ , ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , أنا إِسْمَاعِيلُ , عَنْ قَيْسٍ , قَالَ:

دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ , فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُكَ ؟

قَالَ : مَرْدُودًا إِلَى مَوْلَايَ الْحَقِّ.

فَقَالَ : طِبْتَ , أَوْ : طُيِّبْتَ - شَكَّ يَزِيدُ-

20 -قال الإمام أحمد في المسند :[4139]

حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله ابن مُرَّة عن أبي الأحوص عن عبد الله قال:

لأنْ أَحلفَ تسعاً أن رسول الله-صلي الله عليه وسلم- قُتل قتلاً أحبُّ إليّ من أن أحلفَ واحدةً أنه لم يُقْتل.

وذلك أن الله عز وجلَ جعله نبياً واتخذه شهيداً.

قال : فذكرتُ ذلك لإبراهيم ؟ فقال: كانوا يُرَوْن ويقولون : إن اليهودَ سَمُّوه وأبا بكرٍ.

21 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[26866]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بن أَبِي بَزَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ:

أَنَّهُ وَجَدَ مِنَ امْرَأَتِهِ رِيحَ مِجْمَرٍ وَهِيَ بِمَكَّةَ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهَا أَلاَ تَخْرُجَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

أقول : أبو العميس هو : عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي وثقه الإمام أحمد وابن معين

22 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[36659]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ إذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ إذْنٌ حَتَّى يَفْرُغَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ.

قَالَ : وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ يَا أَبَا يَزِيدَ ، إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَوْ رَآك أَحَبَّك.

وَمَا رَأَيْتُك إلاَّ ذَكَرْت الْمُخْبِتِينَ.

23 -قال الطبراني في الكبير :[8559]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ :

إِذَا دَعَوْتَ الرَّجُلَ فَقَدْ أَذِنْتَ لَهُ.

24 -قال هناد في الزهد : [846]

حدثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن أبي عثمان قال:

رأى ابن مسعود رجلا عليه عباءتان قد اتزر بإحداهما وهو يجرها وارتدى بالأخرى

فقال : من جر إزاره لا يجره إلا من الخيلاء فليس من الله في حل ولا حرام.

25 -قال هناد في الزهد [676] :حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ يُعْطِي النَّاسَ أُعْطِيَاتِهِمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَطَاؤُهُ أَلْفَانِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إنَّ عَادًا أُهْلِكَتْ بِكَذَا وَكَذَا , وَإِنَّ ثَمُودًا أُهْلِكَتْ بِكَذَا وَكَذَا.

إنَّ هَلاَكَكُمْ أَنْتُمْ فِي هَذَا - يَعْنِي الْمَالَ - ثُمَّ وَزَنَ لَهُ عَطَاءَهُ.

25 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[33412]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : إنِّي مَرَرْت بِمَسْجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ فَسَمِعْت إمَامَهُمْ يَقْرَأُ بِقِرَاءَةٍ مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

فَسَمِعْته يَقُولُ : الطَّاحِنَاتُ طَحْنًا فَالْعَاجِنَاتُ عَجْنًا فَالْخَابِزَاتُ خَبْزًا فَالثَّارِدَاتُ ثَرْدًا فَاللاَقِمَاتُ لَقْمًا!

قَالَ : فَأَرْسَلَ عَبْدُ اللهِ فَأَتَى بِهِمْ سَبْعِينَ وَمِئَةَ رَجُلٍ عَلَى دِينِ مُسَيْلِمَةَ إمَامُهُمْ عبدُ اللهِ ابْنِ النَّوَّاحَةِ , فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، ثُمَّ نَظَرَ إلَى بَقِيَّتِهِمْ ، فَقَالَ : مَا نَحْنُ بِمُجْزِرِي الشَّيْطَانِ هَؤُلاَءِ سَائِرُ الْيَوْمِ.

رَحِّلُوهُمْ إلَى الشَّامِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يفنيهم بِالطَّاعُونِ.

*رواه ابن عيينة عن إسماعيل [مصنف عبد الرزاق 18708].

*وقال أبو داود في سننه [2764]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِى إِسْحَاقَ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ:

أَنَّهُ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ فَقَالَ : مَا بَيْنِى وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ حِنَةٌ ، وَإِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدٍ لِبَنِى حَنِيفَةَ فَإِذَا هُمْ يُؤْمِنُونَ بِمُسَيْلِمَةَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَجِيءَ بِهِمْ فَاسْتَتَابَهُمْ , غَيْرَ ابْنِ النَّوَّاحَةِ قَالَ لَهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ لَوْلاَ أَنَّكَ رَسُولٌ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ.

فَأَنْتَ الْيَوْمَ لَسْتَ بِرَسُولٍ فَأَمَرَ قَرَظَةَ بْنَ كَعْبٍ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فِي السُّوقِ.

ثُمَّ قَالَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى ابْنِ النَّوَّاحَةِ قَتِيلاً بِالسُّوقِ.

26 -في مسند ابن الجعد : [460]

أنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ :

شَهِدْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَتَاهُ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ فِي تَحْرِيمٍ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ بَيَّنَ ، فَمَنْ أَتَى الْأَمْرَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَقَدْ بُيِّنَ لَهُ ، وَمَنْ خَالَفَ فَوَاللَّهِ مَا نُطِيقُ كُلَّ خِلَافِكُمْ .

*وقال الطبراني في الكبير :[8982]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ:

قَالَ : مَا خَطَبَ عَبْدُ اللهِ بِالْكُوفَةِ خُطْبَةً إِلَّا شَهِدْتُهَا فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا وَسُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ ثَمَانِيًا وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

فَقَالَ : هُوَ كَمَا قَالَ.

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ كِتَابَهُ وَبَيَّنَ بَيَانَهُ ، فَمَنْ أَتَى الْأَمْرَ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَقَدْ بَيَّنَ لَهُ.

وَمَنْ خَالَفَ فَوَاللهِ مَا نُطِيقُ كُلَّ خِلَافِكُمْ.

27 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[24123]

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ بِهِ خَنَازِيرُ ، فَتَدَاوى بِأَبْوَالِ الإِبِلِ وَالأَرَاكِ ، تُطْبَخُ أَبْوَالُ الإِبِلِ وَالأَرَاكُ ، فَأَخَذَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيَأْبَى.

فَلَقِيَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَخْبِرَ النَّاسَ بِهِ.

*وقال الطبراني في الكبير : [9153]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ، ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ، ثنا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ:

أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ رَجُلًا بِهِ خَنَازِيرُ، فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ أُخِذَ عَلَيَّ لَحَدَّثْتُكَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ : حَدِّثْ.

فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أُخِذَ عَلَيَّ أَنْ لَا أُحَدِّثَ بِهِ أَحَدًا.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْكَ ، كَفِّرْ مِنْ يَمِينِكَ وَحَدِّثْ بِهِ.

قَالَ: اعْمِدْ إِلَى أَبْوَالِ إِبِلٍ أَرَاكٍ - يَعْنِي تَأْكُلُ الْأَرَاكَ - فَاطْبُخْهُ حَتَّى يَنْعَقِدَ ، ثُمَّ اشْرَبْهُ وَخُذْ وَرَقَ الْأَرَاكِ فَدُقَّهُ وَذُرَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَفَعَلَ فَبَرَأَ .

*فائدة : جاء في بعض المعاجم المعاصرة : الخنازير : ورم صلب يحدث في الرقبة وغيرها، وقد يتقرَّح .انتهى

28 -قال عبد الرزاق في المصنف :[872]

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبَانُ ، عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ :

أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِهِ جُدَرِيٌّ ، فَأَمَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقُرِّبَ لَهُ تُرَابٌ فِي طَسْتٍ أَوْ تَوْرٍ فَتَمَسَّحَ بِالتُّرَابِ.

أقول : أبان هو ابن صالح.

29 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[5170]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ :

كُنَّا نُصَلِّي مَعَ عَبْدِ اللهِ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ.

30 -قال سعيد بن منصور في سننه :[1640]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ:

أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِزَوْجِهَا : لَوْ أَنَّ الَّذِيَ بِيَدِكَ بِيَدِي لَعَلِمْتُ مَا أَصْنَعُ.

قَالَ : فَإِنَّ مَا بِيَدِي مِنْ أَمْرِكِ بِيَدِكِ.

فَقَالَتْ : قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلاَثًا.

فَأَتَوَا ابْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : فَعَلَ اللَّهُ بِالرِّجَالِ عَمَدُوا إِلَى شَيْءٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي أَيْدِيهِمْ فَوَلَّوْهُ غَيْرَهُمْ ، فَهِيَ وَاحِدَةٌ.

وَسَأَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِي فِيهَا التُّرَابُ ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

ثُمَّ قَالَ لاِبْنِ مَسْعُودٍ : مَا قُلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَاحِدَةٌ.

قَالَ : ذَاكَ رَأْيُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

قَالَ : وكَذَلِكَ رَأْيِي ، وَلَوْ رَأَيْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْ.

أقول : رواه عبد الرزاق في المصنف [11914] عن الثوري به وزاد [واحدة وهو أحق بها] , وله طرق استوعبها الطبراني في الكبير.

وفيه غلظ هذا الأمر بالنسبة للرجل.

وفيه استشارة الرجل من يظنه أعلم منه , حتى بعد ما يفتي.

31 -قال عبد الرزاق في المصنف :[13639]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

أُتِيَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِرَجُلٍ وُجِدَ مَعَ امْرَأَةٍ فِي لِحَافٍ ، فَضَرَبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَرْبَعِينَ سَوْطًا ، وَأَقَامَهُمَا لِلنَّاسِ.

فَذَهَبَ أَهْلُ الْمَرْأَةِ وَأَهْلُ الرَّجُلِ ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ مَسْعُودٍ : مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ.

قَالَ : أَوَ رَأَيْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , قَالَ : نِعِمَّا مَا رَأَيْتَ.

فَقَالُوا : أَتَيْنَاهُ نَسْتَأْدِيهِ ، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُهُ.

32 -قال البخاري في صحيحه :[5001]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

كُنَّا بِحِمْصَ فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ سُورَةَ يُوسُفَ فَقَالَ رَجُلٌ مَا هَكَذَا أُنْزِلَتْ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ فَقَالَ أَتَجْمَعُ أَنْ تُكَذِّبَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشْرَبَ الْخَمْرَ فَضَرَبَهُ الْحَدَّ.

33 -قال عبد الرزاق في المصنف :[16860]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ : إِنَّ جَارِيَةً لِي أَرْضَعَتِ ابْنًا لِي وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبِيعَهَا.

قَالَ : (فَمَنَعُهُ) ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ: لَيْتَهُ يُنَادِي : مَنْ أَبِيعُهُ أُمَّ وَلَدِي ؟!

أقول : في أغلب المصادر يعزونه بلفظ [فمقته ابن مسعود] وكذا هو عند الطبراني في الكبير من طريق عبد الرزاق , وبالكراهة يفتي أحمد وإسحاق ورخص به بعض الناس.

14 -باب : في حكمه وزهده ووصاياه وأمور متفرقات

1 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35660]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ هُذَيْلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ :

مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ ، يَا قَوْمِ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي.

*قال هناد في الزهد [657] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنَّهُ مَنِ اجْتَهَدَ لِلدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ , وَمَنِ اجْتَهَدَ لِلْآخِرَةِ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا.

*قال ابن أبي شيبة في المصنف [35703]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا.

2 -قال ابن أبي شيبة : [35663]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيع ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْد ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

لَوَدِدْتُ أَنَّ رَوْثَةً انْفَلقَتْ عَنِّي فَنُسِبْت إلَيْهَا فَسُمِّيت عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوْثَةَ ، وَأَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِي ذَنْبًا وَاحِدًا.

إلاَّ أَنَّ أَبَا مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : لَوَدِدْت أَنِّي عَلِمْت أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِي ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

أقول : رواية الأعمش عن التيمي في الصحيح بالعنعنة .

*قال الإمام أحمد في الزهد : [863]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:

لَوَدِدْتُ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ رَوْثَةِ حِمَارٍ لاَ أُنْسَبُ إِلاَّ إِلَيْهَا ، وَيُقَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْثَةَ ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَفَرَ لِي ذَنْبًا وَاحِدًا .

أقول : حميد بن هلال لم يدرك ابن مسعود , ولكنه يتقوى بما قبله .

* قال الإمام أحمد في الزهد : [864]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ، يَقُولُ:

وَدَدْتُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِيَ ذَنْبًا مِنْ ذُنُوبِي أَوْ خَطِيئَةً مِنْ خَطَايَايَ ، وَإِنِّي لاَ أَعْرِفُ لِيَ نَسَبًا .

*قال ابن أبي شيبة في المصنف: [35667]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ بَيَانٍ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

لَوَدِدْت أَنِّي أَعْلَمُ ، أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِي ذَنْبًا مِنْ ذُنُوبِي ، وَأَنِّي لاَ أُبَالِي أَيَّ وَلَدِ آدَمَ وَلَدَنِي.

3 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [35666]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي آلُ عَبْدِ اللهِ:

أَنَّ عَبْدَ اللهِ أَوْصَى ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَن ، فَقَالَ:

أُوصِيك بِتَقْوَى اللهِ وَلْيَسْعَك بَيْتُك ، وَامْلِكْ عَلَيْك لِسَانَك ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِك.

4 -قال الإمام أحمد في المسند: [4024]

عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَزْرَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ عَنْ

مَسْرُوقٍ : أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَتْ أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ ؟

قَالَ: نَعَمْ , فَقَالَتْ : أَشَيْءٌ تَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَمْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلى الله عَليه وسَلم ؟

فَقَالَ : أَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَفَّحْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ الَّذِي تَقُولُ ؟

قَالَ : فَهَلْ وَجَدْتِ فِيهِ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ؟

قَالَتْ : نَعَمْ .

قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَليه وسَلم نَهَى عَنِ النَّامِصَةِ وَالْوَاشِرَةِ وَالْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ إِلاَّ مِنْ دَاءٍ.

قَالَتِ الْمَرْأَةُ : فَلَعَلَّهُ فِي بَعْضِ نِسَائِكَ ؟ قَالَ لَهَا ادْخُلِي , فَدَخَلَتْ ، ثُمَّ خَرَجَتْ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ بَأْسًا.

قَالَ : مَا حَفِظْتِ إِذًا وَصِيَّةَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ }.

أقول: هذا الخبر يصلح في عدة أبواب من أبواب العلم وقد أثبته هنا لأنه من أخباره وفيه حسن الرد على السؤال , ورواه بعضهم ولم يذكر المرفوع عن النبي صلى الله

عليه وسلم , ورواه الطبراني في الكبير [9466] بسياق أطول.

5 -قال أبو داود في الزهد: [167]

نا محمد بن العلاء ، قال : نا أبو أسامة ، عن إسماعيل ، قال : حدثني أشعث بن أبي خالد ، عن أبي عبيدة ، قال : قال عبد الله:

مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لَا يَنَالُهُ اللُّصُوصُ وَلَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ.

فَإِنَّ قَلْبَ كُلِّ امْرِئٍ عِنْدَ كَنْزِهِ .

قال أبو داود : أشعث ، و النعمان أخو إسماعيل بن أبي خالد ، وأختهم أمينة.

أقول : الأشعث بن أبي خالد وثقه العجلي وابن حبان وقال أحمد : لا بأس به , ورواية أبو عبيدة تقدم الكلام عليها , ومعنى الأثر والله أعلم : أنه يريد أن يكون كنزك عملك الصالح.

6 -قال الإمام البخاري [6308] : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ

قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ.

وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا.

قَالَ أَبُو شِهَابٍ : بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ .

ثُمَّ قَالَ : لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ , حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي.

فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ.

قال البخاري : تَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ وَجَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ , وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ سَمِعْتُ الْحَارِثَ , وَقَالَ شُعْبَةُ وَأَبُو مُسْلِمٍ اسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ كُوفِيٌّ قَائِدُ الْأَعْمَشِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ , وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

7 -قال ابن أبي شيبة : [35668]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عُقْبَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إن من أكثر الناس خطأ يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل .

أقول : صالح بن خباب وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل ، وحصين بن عقبة روى عنه جمع من الثقات ووثقه العجلي وقال : سمع من ابن مسعود لذا كان ينبغي ذكره في كبار التابعين لا أواسطهم , وذكره ابن حبان في الثقات , فخبره حسن إن أمنا تدليس الأعمش.

*تنبيه : في الزهد لأحمد وغيره تصحف صالح بن خباب , إلى صالح بن حيان أو حبان.

8 -قال وكيع في الزهد: [34]

حَدَّثَنَا الأَعْمَشِ ، عَنْ عُمَارَةَ بن عمير ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

تَعَوَّدُوا الْخَيْرَ فَإِنَّمَا الْخَيْرُ فِي الْعَادَةِ.

*ورواه ابن أبي شيبة [35713] : عن أبي معاوية عن الأعمش به.

*وقال الطبراني في الكبير:[9155]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، وَعَوِّدُوهُمُ الْخَيْرَ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ .

9 -قال ابن المبارك في الزهد: [880]

أخبرني المبارك بن فضالة قال سمعت الحسن يقول أخبرني أبو الأحوص قال:

دخلنا على عبد الله بن مسعود وعنده بنون له غلمان كأنهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم.

فقال عبد الله : كأنكم تغبطون بهم ؟

قلنا : والله إن مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم .

فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض , فقال : والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي عن تراب قبورهم أحب إلي من أن يخر عش هذا الخطاف فينكسر بيضه.

أقول : ولعل قوله هذا من أجل ما ورد من الأجر العظيم لمن يموت له ولد فيحتسبه.

*قال ابن حجر في المطالب العالية: [3347]

قال مُسَدَّدٌ : حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنِ ابن مسعود رَضِيَ اللَّه عَنْه ، قال:

أَنَّهُ كَانَ يُجَالِسُهُ بِالْكُوفَةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا فِي صفّة له ، وَتَحْتَهُ فُلَانَةٌ وَفُلَانَةٌ ، امْرَأَتَانِ ذَوَاتَا مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، وَلَهُ مِنْهُمَا وَلَدٌ كأحسن الولدان ، سقسق عَلَى رَأْسِهِ عُصْفُورٌ ، ثُمَّ قَذَفَ ذا بطنه فنكته بِيَدِهِ.

ثُمَّ قال : والذي نفس عبد الله بِيَدِهِ ، لَأَنْ يَمُوتَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَتْبَعُهُمْ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمُوتَ هَذَا الْعُصْفُورُ.

أقول : ابن علية روى عن الجريري قبل الإختلاط ورواه أبو داود في الزهد [148]من طريق مسدد

10 - قال ابن أبي شيبة : [27029] :

قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد بن حيان عن عنبس بن عقبة قال عبد الله:

وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ ، مَا عَلَى الأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ.

* قال أحمد في الزهد: [900]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عنبس بْنِ عُقْبَةَ قَالَ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ لِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ.

*قال أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث :[327]

حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث ، ثنا عبد الأعلى بن حماد ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي

وائل ، عن ابن مسعود ، قال : ما شيء أحق بطول سجن من لسان .

أقول : أراد حبسه عن قول الباطل ، وفضول الكلام ، وأما الكلام بما هو واجب أو مستحب كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم والتسبيح والتهليل والتكبير وغيره فذلك مطلوبٌ الاستزادة منه.

11 -قال أبو داود في الزهد : [124]

نا هارون بن عبادة ، قال : نا جرير ، عن منصور ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله قال:

إِيَّاكُمْ وَ حَزَائِزَ الْقُلُوبِ وَمَا حَزَّ فِي قَلْبِكَ مِنْ شَيْءٍ فَدَعْهُ.

ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق الإمام أحمد عن جرير به.

أقول : حز في قلبك , يعني حاك في قلبك وشككت فيه.

12 -قال أبو داود في الزهد :[136]

نا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : نا شُعْبَةُ . (ح) نا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ : أنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ.

* نا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : نا الْفِرْيَابِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

بِمَعْنَاهُ ، زَادَ : وَمَا مُلِئَ بَيْتٌ حِبَرَةً إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُمْلَأَ عَبْرَةً.

*قال الحسين المروزي في زوائد الزهد لابن المبارك [976]:

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَشُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ.

*قال في (العين) : ترح : التَّرَح : ضِدُّ الفَرَح قال سليمان : وما فَرْحةٌ إلاّ ستُعْقِبُ تَرْحةً ... وما عامِرٌ إلا وَشيكاً سَيَخرُبُ انتهى.

13 -قال ابن أبي شيبة : [38736]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ:

قَالَ عِتْرِيسٌ لِعَبْدِ اللهِ : هَلَكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : بَلْ هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفَ الْمَعْرُوفَ بِقَلْبِهِ وَيُنْكِرَ الْمُنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

*فائدة : قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم عن هذا الأثر : يشير إلى أنَّ معرفة المعروفِ والمنكرِ بالقلب فرضٌ لا يسقط عن أحد ، فمن لم يعرفه هَلَكَ وأمَّا الإنكارُ باللسان واليد ، فإنَّما يجبُ بحسب الطاقةِ . انتهى

14 -قال ابن المبارك في الزهد [17] : قال أخبرنا سفيان عن العلاء بن المسيب عن إبراهيم:

قال عبد الله بن مسعود : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز و جل ومن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد .

*وقال الإمام أحمد في الزهد [850]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لاَ رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أقول : هو في الزهد لوكيع .

15 -قال ابن المبارك في الزهد - برواية نعيم - : أنا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : مَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تعظُّمًا ، خَفَضَهُ اللَّهُ.

وَمَنْ تَوَاضَعَ تَخَشُّعًا ، رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ , وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ , وَمُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ.

قَالُوا: مَا الْمُسْتَرِيحُ ؟ قَالَ : الْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ اسْتَرَاحَ.

وَأَمَّا الْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ فَهُوَ الَّذِي يَظْلِمُ النَّاسَ وَيَغُشُّهُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَإِذَا مَاتَ فَهُوَ الْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ.

16 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [26116]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

الْمُؤْمِنُ يُطْوَى عَلَى الْخِلاَلِ كُلِّهَا غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ.

*قال ابن أبي الدنيا في الصمت : [548]

حدثني أبو صالح المروزي قال : سمعت رافع بن أشرس قال : قلت لخالد بن صبيح : أرأيت من يكذب الكذبة هل يسمى فاسقا ؟ قال : نعم , وحدثني عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

كل الخلال يطوى عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب.

17 -قال ابن المبارك في الزهد: [1145]

حدثنا عبدة , عن إسماعيل بن أبي خالد , عن قيس قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول:

إن الرجل ليتكلم بالكلمة في الرفاهية ليضحك بها جلساءه ترديه أبعد ما بين السماء والأرض.

أقول : ما أحوجنا إلى استحضار مثل هذا الأثر في مجالسنا .

18 -قال ابن أبي الدنيا في مداراة الناس: [119]

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَمُرُّ بِكَ مُعَافًى فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ : كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ.

لَا تَدْرِي مَا حَسْبُ ذَلِكَ حَتَّى يُصِيبَكَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ.

19 -قال ابن أبي الدنيا في قصر الأمر : [12]

حدثنا أبو خيثمة ، قال : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن الحارث بن سويد ، قال:

قال ابن مسعود : هذا المرءُ , وهذه الحتوفُ حولهُ شوارعٌ إليه ، والهرمٌ وراءَ الحتوف ، والأملُ وراء الهرم.

فهو يأمل ، وهذه الحتوف شوارع إليه ، فأيها أمر به أخذه ، فإن أخطأته الحتوف قتله الهرم ، وهو ينظر إلى الأمل.

20 -قال ابن سعد في الطبقات : [6/181]

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق قال حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول :

محرم الحلال كمستحل الحرام.

21 -قال ابن أبي شيبة :[30958]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

إنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، ثُمَّ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَتُنْكَتُ أُخْرَى حَتَّى يَصِيرَ قَلْبُهُ لَوْن الشَّاةِ الرَّبْدَاءِ.

22 -قال وكيع في الزهد :[352]

حدثنا الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ ، وَالْهَلَكَةُ فِي اثْنَتَيْنِ:

النَّجَاةُ فِي النِّيَّةِ وَالنُّهَى ، وَالْهَلَكَةُ فِي الْقُنُوطِ وَالْإِعْجَابِ.

أقول : زيد وثقه الإمام أحمد وقوى أمره وضعفه النسائي والدارقطني واستنكروا عليه أخباراً مرفوعة.

23 -قال هناد في الزهد [928] : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: الْإِثْمُ حَوَّازُ الْقُلُوبِ , وَمَا كَانَ مِنْ نَظْرَةٍ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعًا.

24 -قال هناد في الزهد: [1026]

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ.

25 -قال ابن المبارك في الزهد [382] : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ ، يَأْتِي الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، وَيَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ لَذَيْتَ وَذَيْتَ ، فَيَرْجِعُ وَمَا حَلِيَ مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ.

وَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهَ عَلَيْهِ.

*رواه الخلال في السنة [1550] من طريق شعبة عن قيس به .

26 -قال الإمام أحمد في الزهد :[880]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

27 -قال هناد في الزهد: [1359]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مُرَّةَ بْنِ شَرَاحِيلَ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى مَا يَكُونَ لِلْفُجُورِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا.

وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى مَا يَكُونَ لِلْبَرِّ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا.

أقول : ورواه أبو معاوية عن الأعمش.

28 -قال هناد في الزهد: [1362]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (ح) وَعَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . (ح) وَعَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي هَزْلٍ وَلَا جِدٍّ.

قَالَ الْأَعْمَشُ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ , ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

*وقال ابن المبارك في الزهد [1400] : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: الْكَذِبُ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي جِدٍّ وَلَا هَزْلٍ ، اقْرَءُوا : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} فَهَلْ تَرَوْنَ مِنْ رُخْصَةٍ فِي الْكَذِبِ ؟

*قال وكيع في الزهد [396]: حَدَّثَنَا أَبِي، وَإِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي هَزْلٍ وَلَا جَدٍّ ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ شَيْئًا ثُمَّ لَا يُنْجِزُهُ بِهِ .

29 -قال وكيع في الزهد:[277]

حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

وَدِدْتُ أَنِّي صُولِحْتُ عَلَى أَنْ أَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ تِسْعَ خَطِيئَاتٍ وَحَسَنَةً.

30 -قال أبو داود في الزهد :[121]

نا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْمَعْنَى قَالَا : نا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : نا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ : مَا أَحْسَنَ عَبْدٌ الظَّنَّ بِاللَّهِ قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ.

31 -قال أبو داود في الزهد [122]: نا الْعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ ، وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : نا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : نا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْصِفَ اللَّهَ مِنْ نَفْسِهِ , فَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ.

32 -قال أبو داود في الزهد :[137]

نا أَيُّوبُ بْنُ مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : نا شُعَيْبٌ يَعْنِي ابْنَ حَرْبٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : نا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : لَا عَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ إِلَّا مَنْ أَعَانَكَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ.

33 -قال أبو داود في الزهد :[142]

نا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ ، قَالَ : نا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي . . قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُذْلِلْهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يُذْلِلُ الرَّجُلُ قَعُودَهُ مِنَ الْإِبِلِ.

أقول : المسيب يروي عن عدة من أصحاب عبد الله وقد سقط من أصل المخطوط اسم شيخه واظنه أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود فقد روى عنه وأكثر .

34 -قال أبو داود في الزهد :[161]

نا ابْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : نا أَبِي قَالَ : نا شُعْبَةُ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ :

خَالِطُوا النَّاسَ وَزَايِلُوهُمْ أَحْسِبُهُ قَالَ : بِأَعْمَالِكُمْ.

أقول : أبو الزعراء تقدم الكلام عليه , ويعضده مرسل ابن باباه عنه ابن مسعود :

*قال أبو داود في الزهد [162]: نا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : نا زُهَيْرٌ ، قَالَ : نا مِسْعَرٌ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَابَاهُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : خَالِطِ النَّاسَ وَزَايِلْهُمْ وَصَاحِبْهُمْ بِمَا يَشْتَهُونَ , وَدِينَكَ لَا تَثْلَمَنَّهُ.

35 -قال أبو داود في الزهد :[146]

نا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، قَالَ : أنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ زُبَيْدٍ - قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَوَاهُ عَنْ مُرَّةَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

قُولُوا خَيْرًا تُعْرَفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَا تَكُونُوا عُجُلًا مَذَايِيعَ بَذْرًا.

36 -قال ابن أبي الدنيا في التوبة :[114]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ ، قَالَ : سَمِعْتُ زُهَيْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْجُعْفِيَّ ، حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ :

إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ قَارَفَ ذَنْبًا فَلَا تَدْعُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَلَا تَسُبُّوهُ وَلَكِنِ ادْعُوا اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَهُ ، وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ.

فَإِنَّا كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ رَجَوْنَا لَهُ ، وَإِذَا خُتِمَ لَهُ بِشَرٍّ خِفْنَا عَلَيْهِ.

*قال ابن المبارك في الزهد [896]: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ قَارَفَ ذَنْبًا ، فَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ ، أَنْ تَقُولُوا : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، اللَّهُمَّ الْعَنْهُ.

وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

فَإِنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّا لَا نَقُولُ فِي أَحَدٍ شَيْئًا ، حَتَّى نَعْلَمَ عَلَى مَا يَمُوتُ ، فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ عَلِمْنَا - أَوْ قَالَ: رَجَوْنَا - أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا , وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِشَرٍّ ، خِفْنَا عَلَيْهِ عَمَلَهُ.

*وقال ابن صاعد عقبه : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ أَبُو حَفْصٍ الْفَلَّاسُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ - يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ - عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ :

إِذَا قَارَفَ أَحَدُكُمْ ذَنْبًا فَلَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ ، تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهِ ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

فَإِنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ كُنَّا لَا نَقُولُ لِأَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَمُوتَ , فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ، قُلْنَا: إِنَّهُ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنْ خُتِمَ بِشَرٍّ خِفْنَا عَلَيْهِ.

*وقال ابن صاعد : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي أَحْمَدَ - قَالَ: كُنَّا لَا نَقُولُ فِي الرَّجُلِ شَيْئًا ، فَإِنْ مَاتَ عَلَى خَيْرٍ رَجَوْنَا لَهُ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ خِفْنَا عَلَيْهِ.

*قال الطبراني في مكارم الأخلاق [35] : ثنا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ قَارَفَ ذَنْبًا فَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ ، تَقُولُوا : أَخْزَاهُ اللَّهُ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ , وَلَكِنْ قُولُوا : تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، غَفَرَ لَهُ.

37 -قال ابن المبارك في الزهد :[706]

أَخْبَرَنَا هِشَامٌ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ :

الْغِيبَةُ أَنْ تَذْكُرَ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ شَيْئًا تَعْلَمُهُ فِيهِ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ.

أقول : له عن ابن مسعود طرق , وقد تقدم بعضها .

38 -قال الحسين المروزي في زوائد الزهد لابن المبارك [1005]:

أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَيْمُونٍ صَاحِبُ الْأَنْمَاطِ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ :

وَدِدْتُ أَنَّ حَسَنَاتِي فَضُلَتْ سَيِّئَاتِي مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، وَلَوْ وُقِفْتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَا أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا أَصِيرُ.

ثُمَّ قِيلَ لِي تَمَنَّهْ لَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ تُرَابًا.

39 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[2053]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ الْهَجَرِيُّ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ :

إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْكِعَابُ الْمَوْسُومَاتُ ، فَإِنَّهَا مَيْسِرُ الْعَجَمِ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَعَائِشَةَ ، نَحْوُ ذَلِكَ .

أقول : الكعبات هي النرد أو الشطرنج والله أعلم , ورواه أبو عوانة عن عبد الملك به [المطالب العالية 2200]

40 -قال ابن أبي حاتم في تفسيره :[6144]

حَدَّثَنَا أَبِي , ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى , أَنْبَأَ إِسْرَائِيلُ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ , قَالَ:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ وَالْكَافِرِ مَثَلُ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ انْتَهَوْا إِلَى وَادٍ فَوَقَعَ أَحَدُهُمْ فَعَبَرَ.

ثُمَّ وَقَعَ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى عَلَى نِصْفِ الْوَادِي نَادَاهُ الَّذِي عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي : وَيْلَكَ أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ إِلَى الْهَلَكَةِ.

ارْجِعْ عَوْدَكَ عَلَى بَدْئِكَ.

وَنَادَاهُ الَّذِي عَبَرَ : هَلُمَّ النَّجَاةَ , فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى هَذَا مَرَّةً وَإِلَى هَذَا مَرَّةً.

قَالَ : فَجَاءَ سَيْلٌ فَأَغْرَقَهُ , وَالَّذِي عَبَرَ الْمُؤْمِنُ وَالَّذِي غَرِقَ الْمُنَافِقُ , {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ} وَالَّذِي مَكَثَ الْكَافِرُ.

أقول : إسرائيل عن أبي إسحاق قال الإمام أحمد أنه روى عن جده بعد الاختلاط وقبله , ولعله مثل هذه الأخبار تحتمل , والله أعلم.

41 -قال ابن جرير: [501 / 7]

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ , قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ , قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَفَلِّجَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ.

أقول : له أصل مرفوع.

42 - قال ابن أبي شيبة :[17515]

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ :

لأَنْ أُزَاحِمَ بَعِيرًا مَطْلِيًّا بِقَطِرَانٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُزَاحِمَ امْرَأَةً.

*وقال الطبراني في الكبير :[9751]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ.

قَالَ: لَأَنْ يُزَاحِمَنِي بَعِيرٌ مَطْلِيٌّ بِقَطِرَانٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُزَاحِمَنِي امْرَأَةٌ عِطْرِةٌ.

42 - قال إسحاق في مسنده :[324]

أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، نا شُعْبَةُ ، عَنِ ابْنِ عَتِيقٍ - رَجُلٌ مِنْ مَلِيكَةَ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا.

أقول : ابن عتيق هذا روى عنه سفيان ومسعر أيضاً .

43 -قال ابن أبي شيبة :[20267]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

مَنْ قَتَلَ حَيَّةً قَتَلَ كَافِرًا.

44 -قال ابن أبي شيبة :[24296]

حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ:

السَّكَرُ خَمْرٌ.

45 -قال ابن أبي شيبة :[27202]

حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، وَابْنُ نُمَيْرٍ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ : اتَّقُوا - وَقَالَ حَفْصٌ - : إيَّاكُمْ : وَالْمَعَاذِرُ , فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْهَا كَذِبٌ.

46 -قال يعقوب في المعرفة : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّكُمْ مَعْشَرَ أَهْلِ الْيَمَنِ أَجْدَرُ قَوْمٍ أَنْ يَمُوتَ أَحَدُكُمْ وَلَا يَدَعُ عَصَبَةُ.

فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلشَّعْبِيِّ فَقَالَ : مَتَى سَمِعَهُ إِبْرَاهِيمُ ؟

فأتيت إبراهيم فقلت له. فقال: حَدَّثَنِي هَمَّامٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

47 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[25835]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ:

أَلأَمُ أَخْلاَقِ الْمُؤْمِنِ : الْفُحْشُ.

*وقال الطبراني في الكبير :[8561]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ: أَلْأَمُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْفُحْشُ.

48 -قال الطبراني في الكبير : [8587]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ وَهْبٍ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ :

إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الذَّنْبِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : اتَّقِ اللَّهَ ، فَيَقُولُ : عَلَيْكَ نَفْسَكَ أَنْتَ تَأْمُرُنِي.

أقول : سعد بن وهب تصحيف وصوابه زيد بن وهب وهناك راو اسمه سعيد بن وهب كبير جليل ومن هذه الطبقة لكن الذي يغلب على الظن أنه زيد بن وهب , ويؤيده ما رواه الطبراني أيضاً

*قال الطبراني في الكبير :[8588]

حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ :

كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا إِذَا قِيلَ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ غَضِبَ.

49 - قال ابن أبي شيبة [26059]: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ : لَوْ سَخِرْت مِنْ كَلْبٍ لَخَشِيت أَنْ أَكُونَ كَلْبًا.

أقول : ورواه الثوري عن الأعمش عن بعض أصحابه عن ابن مسعود كما في الزهد لابن المبارك , ومثل هذه الأخبار تحتمل .

50 -قال علي بن الجعد كما في الجعديات للبغوي 88]] :

أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ مَرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ :

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِهَذَا مَرَّةً، أَوْ غَيْرَ مَرَّةٍ أَلَا إِنَّمَا الْبَعِيدُ مَا لَيْسَ آتِيًا ، أَلَا وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ.

وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَيَثْبُتُ الْبِرُّ فِي قَلْبِهِ ، فَلَا يَكُونُ لِلْفُجُورِ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا.

وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا ، وَيَثْبُتُ الْفُجُورُ فِي قَلْبِهِ.

فَلَا يَكُونُ لِلْبَرِّ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا.

*رواه عن شعبة سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق [الطبراني في الكبير 8524]

*وقال هناد في الزهد : [497]

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ , ثنا سُفْيَانُ , ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي نَاسٌ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ :

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ , وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى , وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ , وَأَحْسَنَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ.

وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا , وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا , وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ , وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ , وَأَعْمَى الضَّلَالَةِ الضَّلَالَة بَعْدَ الْهُدَى.

وَخَيْرَ الْعَمَلِ مَا نَفَعَ , وَخَيْرَ الْهَدْيِ مَا اتُّبِعَ , وَشَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ.

وَالْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى , وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى , وَنَفْسٌ تُنْجِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تُحْصِيهَا , وَشَرَّ الْمَعْذِرَةِ عِنْدَ حَضْرَةِ الْمَوْتِ , وَشَرَّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبُرًا , وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا.

وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ , وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ , وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى , وَرَأْسَ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ.

وَخَيْرَ مَا أُلْقِيَ فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينُ , وَالرَّيْبَ مِنَ الْكُفْرِ , وَالنَّوْحَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ , وَالْغُلُولَ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ.

وَالْكَنْزَ كَيٌّ مِنَ النَّارِ , وَالشِّعْرَ مَزَامِيرُ إِبْلِيسَ , وَالْخَمْرَ جِمَاعُ الْإِثْمِ , وَالنِّسَاءَ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ.

وَالشَّبَابَ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ , وَشَرَّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا , وَشَرَّ الْمَأْكَلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ.

وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ , وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.

وَإِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا قَنِعَتْ بِهِ نَفْسُهُ , وَإِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ , وَالْأَمْرَ بِآخِرِهِ , وَأَمْلَكَ الْعَمَلِ بِهِ خَوَاتِمُهُ , وَشَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ.

وَكُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ , وَسِبَابَ الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ , وَقِتَالَهُ كُفْرٌ , وَأَكْلَ لَحْمِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ.

وَحُرْمَةَ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ.

مَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللَّهِ يُكَذِّبْهُ , وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ , وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ , وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللَّهُ , وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزَايَا يُعْقِبْهُ اللَّهُ , وَمَنْ يَعْرِفِ الْبَلَاءَ يَصْبِرْ عَلَيْهِ , وَمَنْ لَا يَعْرِفْ يُنْكِرْ.

وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ وَضَعَهُ اللَّهُ , وَمَنْ يَبْتَغِ السُّمْعَةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ , وَمَنْ يَنْوِ الدُّنْيَا يُعْجِزْهُ.

وَمَنْ يُطِعِ الشَّيْطَانَ يَعْصِ اللَّهَ , وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يُعَذِّبْهُ.

أقول : تقدم طرف منها وابن عابس تابعي أدرك ابن عباس وغيره ولم أر في شيوخه أحداً من أصحاب ابن مسعود وهؤلاء الناس كثرتهم تجبرهم إن شاء اللّٰه وهذه خطبة جليلة عظيمة بعض ما ورد فيها ثبت عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم , وبعضها ثبت عن عبد اللّٰه من طرق أخرى ولعل هذا مما يقوي شأنها , واللّٰه أعلم.

51 -قال عبد الرزاق في المصنف :[17102]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ :

لَا تَسْقُوا أَوْلَادَكُمُ الْخَمْرَ ، فَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ أَتَسْقُونَهُمْ مِمَّا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ ، إِنَّمَا إِثْمُهُمْ عَلَى مَنْ سَقَاهُمْ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ.

أقول: هذا في شربها للعلاج , وقد تقدم طرف منه .

*وقال الطبراني في الكبير: [9716]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، وَعَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ:

اشْتَكَى رَجُلٌ مِنَّا فَنُعِتَ لَهُ السُّكْرُ ، فَأَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ فَسَأَلْنَاهُ .

فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
.

52 -قال مسدد كما في المطالب العالية: [3435]

حدثنا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْه:

الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

أقول : صح مرفوعاً من حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما.

53 -قال الطبراني في الكبير :[8915]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ ، ثنا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ :

إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ فَأَمِّرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدَكُمْ ، وَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا.

54 -قال ابن أبي شيبة في المصنف :[11895]

حدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَالِمٍ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبَرَّادُ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ :

لأَنْ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْر رَجُلٍ مُسْلِمٍ.

*وقال الطبراني في الكبير :[8966]

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبَرَّادِ:

قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ ، فَقَالَ : لَأَنْ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ.

*وقال الطبراني في الكبير :[9605]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ، ثنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ سَالِمٍ الْبَرَّادِ:

قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ : لَأَنْ أَطَأَ عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَأَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ.

أقول : المعنى صح مرفوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

55 -قال ابن أبي شيبة في المصنف : [17441]

حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ شَقِيقٍ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ يُقَالُ لَهُ أَبُو جَرِيرٍ , فَقَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ جَارِيَةً شَابَّةً وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْرَكَنِي ؟

قَالَ , فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : إِنَّ الإِلْفَ مِنَ اللهِ وَالْفَرْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، يُرِيدُ أَنْ يُكَرِّهَ إِلَيْكُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ.

فَإِذَا أَتَتْك فَمُرْهَا فَلْتُصَلِّ خلفك رَكْعَتَيْنِ.

*وقال عبد الرزاق في المصنف :[10460]

عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ جَارِيَةً بِكْرًا ، وَإِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ تَفْرِكَنِي ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ الْإِلْفَ مِنَ اللَّهِ ، وَإِنَّ الْفَرْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لِيُكَرِّهَ إِلَيْهِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ.

فَإِذَا أُدْخِلَتْ عَلَيْكَ فَمُرْهَا فَلْتُصَلِّ خَلْفَكَ رَكْعَتَيْنِ.

قَالَ الْأَعْمَشُ: فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

وَقُلِ : اللَّهُمَّ، بَارِكْ لِي فِي أَهْلِي ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِيَّ ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْهُمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنِّي.

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا مَا جَمَعْتَ إِلَى خَيْرٍ، وَفَرِّقْ بَيْنَنَا إِذَا فَرَّقْتَ إِلَى خَيْرٍ.

56 -قال البيهقي في الشعب :[3365]

أَخبَرنا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ ، أَخبَرنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:

سَيِّدُ الشُّهُورِ شَهْرُ رَمَضَانَ ، وَسَيِّدُ الأَيَّامِ الْجُمُعَةُ.

*رواه في الغيلانيات عن عبد الله به. [148]

*وقال الطبراني في الكبير [9000]: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ: سَيِّدُ الشُّهُورِ رَمَضَانُ ، وَسَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ.

57 -قال عبد الرزاق في مصنفه :[9165]

عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يَزِيدَ ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَبْصُقَ ، وَمَا عَنْ يَمِينِهِ فَارِغٌ فَكَرِهَ أَنْ يَبْصُقَ ، عَنْ يَمِينِهِ.

وَلَيْسَ فِي صَلاةٍ.

58 -قال عبد الرزاق في مصنفه : [10929]: عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَ لِلسُّنَّةِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ.

*رواه ابن المنذر في الأوسط من طريق ابن المبارك عن سفيان.

59 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [28507]: حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ:

أَنَّهُ مَرَّ عَلَى ابْنِ مُكَعْبَرٍ ، وَقَدْ قَطَعَ زِيَادٌ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ , فَقَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ يَقُولُ : إِنَّ أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الإِيمَانِ.

*وقال ابن أبي شيبة [28511]: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَعَفَّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الإِيمَانِ.

الخاتمة

هذا آخر الجمع سائلين المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

شهادة الشريف المرتضى على الرافضة أنهم يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيتعبر الشريف المرتضى من كبار علماء الرافضة ويعظمونه جداً وقد وجدت له كلاماً صريحاً في أن الطعن في عرض عائشة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشريف المرتضى في كتابه تنزيه الأنبياء ص35 ": تنزيه نوح عليه السلام تنزيه نوح عما لا يليق به (مسأله فان سأل

سائل عن قوله تعالى: (ونادى نوح ربه فقال رب ان أبني من اهلي وان

وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين قال يا نوح أنه ليس من أهلك انه عمل

غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من

الجاهلين) (1) فقال: ظاهر قوله تعالى انه ليس من أهلك، فيه تكذيب،

لقوله عليه السلام ان ابني من أهلي. وإذا كان النبي (ع) لا يجوز

عليه الكذب فما الوجه في ذلك ؟ قيل له في هذه الآية وجوه، كل واحد

منها صحيح مطابق لادلة العقل (2). (أولها) أن نفيه لان يكون من

أهله لم يتناول فيه نفي النسب، وإنما نفى ان يكون من أهله الذين

وعده اللّٰه تعالى بنجاتهم، لانه عزوجل كان وعد نوحا عليه السلام بأن

ينجي اهله في قوله: (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا

من سبق عليه القول) (3) فاستثنى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق.

ويدل على صحة هذا التأويل قول نوح عليه السلام: ان ابني من

اهلي وان وعدك الحق. وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان.

وقد روي هذا التأويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين.

(والوجه الثاني) ان يكون المراد من قوله تعالى: (ليس من اهلك) أي

انه ليس على دينك، وأراد انه كان كافرا مخالفا لابيه، فكأن كفره

اخرجه من ان يكون له أحكام أهله. ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى

على سبيل التعليل: (انه عمل غير صالح) فتبين انه انما خرج عن احكام

اهله بكفره وقبيح عمله. وقد حكي هذا الوجه أيضا عن جماعة من اهل

التأويل. (والوجه الثالث) انه لم يكن ابنه على الحقيقة، وإنما ولد

على فراشه. فقال (ع) ان ابني على ظاهر الامر. فأعلمه الله تعالى ان

الامر بخلاف الظاهر، ونبهه على خيانة امرأته، وليس في ذلك تكذيب

خبره، لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي، فاخبره

الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره. وقد روي هذا الوجه عن الحسن

ومجاهد وابن جريج. وفي هذا الوجه بعد، إذ فيه منافاة للقرآن لانه

تعالى قال: (ونادى نوح ابنه) فأطلق عليه اسم النبوة. ولانه تعالى

أيضا استثناه من جملة أهله بقوله تعالى: (واهلك إلا من سبق عليه

القول). ولان الانبياء عليهم السلام يجب ان ينزهوا عن هذه الحال

لانها تعبير وتشيين ونقص في القدر، وقد جنبهم الله تعالى ما دون

ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم. وقد حمل

ابن عباس قوة ما ذكرناه من الدلالة على ان تأويل قوله تعالى في

امرأة نوح وامرأة لوط، فخانتاهما، أن الخيانة لم تكن منهما بالزنا،

بل كانت احداهما تخبر الناس بأنه مجنون، والاخرى تدل على الاضياف.

والوجهان الاولان هما المعتمدان في الآية"

فتأمل قوله : (ولان الانبياء عليهم السلام يجب ان ينزهوا عن هذه الحال

لانها تعبير وتشيين ونقص في القدر، وقد جنبهم الله تعالى ما دون

ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم(

وما فيه من الرد البليغ على إخوانه الرافضة ، والذين تجاوز بعضهم إلى اتهام امرأة نوح وامرأة لوط بالزنا ليتوصل بذلك للطعن في نساء النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الطوسي الرافضي في التبيان :" وقوله (ضرب الله

مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا

صالحين) قال ابن عباس: كانت امرأة نوح وأمرأة لوط منافقتين

(فخانتاهما) قال ابن عباس: كانت امرأة نوح كافرة، تقول للناس انه

مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه، فكان ذلك خيانتهما لهما،

وما زنت امرأة نبي قط، لما في ذلك من التنفير عن الرسول وإلحاق

الوصمة به، فمن نسب أحدا من زوجات النبي إلى الزنا، فقد أخطأ خطاء

عظيما، وليس ذلك قولا لمحصل. ثم قال (فلم يغنيا عنهما، أي لم يغن

نوح ولوط عن المرأتين"

أما أنه قول عامة الرافضة اليوم ، ومن قال به فهو كافر إجماعاً وليس فقط أخطأ خطأً عظيماً

وقد أعجبني قول بعض العامة أن الرافضة يقذفون أمهات المؤمنين ويقيمون على أنفسهم حد الجلد عدة مرات في احتفالاتهم في كربلاء وغيرها

والواقع أن هذا عذاب آجل مع ما يدخر لهم في الآخرة وإلا عقوبة هؤلاء القتل من ولي الأمر

وقد ابتلوا في أعراضهم ابتلاءً عظيماً باسم المتعة وفشا فيهم الزنا وسوء الأخلاق جزاء وفاقاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم صحة قصة توليد أم كلثوم بنت علي للمرأة الأعرابية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنتشر بعض النساء هذا الموضوع (كان عمر ينادي زوجته يا بنت الاكرمين

كان يكرمها ويكرم اهلها ليسوا كشباب هذا الوقت

ينادون الزوجة بأخس ألقاب

ويشتمون أهلها لأتفه الأسباب

ويبررون ذلك

عادي

رجال وعصب على المرأة ان تصبر

في احدى الليالي كان سيدنا عمر بن الخطاب يدور حول المدينة ليتفقد أحوال الرعية, فرأى خيمة لم يرها من قبل فأقبل نحوها متسائلا ما خبرها. فسمع أنينا يصدر من الخيمة فازداد همّه. ثم نادى فخرج منها رجل.

فقال من انت؟

فقال: انا رجل من احد القرى من البادية وقد أصابتنا الحاجة فجئت انا وأهلي نطلب رفد عمر. فقد علمنا ان عمر يرفد ويراعي الرعية.

فقال عمر: وما هذا الأنين؟

قال: هذه زوجتي تتوجع من الم الولادة

فقال: وهل عندكم من يتولى رعايتها وتوليدها؟

قال: لا!! انا وهي فقط.

فقال عمر: وهل عندك نفقة لإطعامها؟

قال: لا.

قال عمر: انتظر انا سآتي لك بالنفقة ومن يولدها.

وذهب سيدنا عمر الى بيته وكانت فيه زوجته سيدتنا ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب

فنادى : يا ابنة الأكرمين..هل لك في خير ساقه الله لك؟

فقالت: وما ذاك؟

قال: هناك مسكينة فقيرة تتألم من الولادة في طرف المدينة.

فقالت: هل تريد ان أتولى ذلك بنفسي؟

فقال: قومي يا ابنة الأكرمين واعدي ما تحتاجه المرأة للولادة.

وقام هو بأخذ طعام ولوازم الطبخ وحمله على رأسه وذهبا.

وصلا الى الخيمة ودخلت ام كلثوم لتتولى عملية الولادة وجلس سيدنا عمر مع الرجل خارج الخيمة ليعد لهم الطعام.

ام كلثوم من الخيمة تنادي:

يا أمير المؤمنين اخبر الرجل ان الله قد أكرمه بولد وان زوجته بخير. عندما سمع الرجل منها (يا امير المؤمنين)

تراجع الى الخلف مندهشا فلم يكن يعلم ان هذا عمر بن الخطاب

فضحك سيدنا عمر

وقال له: اقرب.. أقرب.. نعم انا عمر بن الخطاب والتي ولدت زوجتك هي ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب.

فخرّ الرجل باكيا وهو يقول: آل بيت النبوة يولدون زوجتي؟ وامير المؤمنين يطبخ لي ولزوجتي؟

فقال عمر: خذ هذا وسآتيك بالنفقة ما بقيت عندنا.

هذا هو المنهاج الذي اخذوه من محمد صل ﷲ عليه وسلم ، فما كانت رفعة عمر بمجرد صلاة وصيام وقيام، ولا فتوحات فتحها في الأرض . . بل كان له قلب خاضع خاشع متواضع منيب وأواب ، يقيم العدل والحق في الأرض ، ويحاسب نفسه قبل ان يحاسبه ﷲ يوم القيامة(.....

أقول : هذه القصة ليس لها سند وموطن الشاهد (ابنة الأكرمين) لا وجود له أبداً

قال ابن الجوزي في التبصرة :" وَرَوَى ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ يَعُسُّ بِالْمَدِينَةِ إِذْ مَرَّ بِرَحْبَةٍ مِنْ رِحَابِهَا فَإِذَا هُوَ بِبَيْتٍ مِنْ شَعَرٍ , فَدَنَا مِنْهُ , فَسَمِعَ أَنِينَ امْرَأَةٍ وَرَأَى رَجُلا قَاعِدًا , فَدَنَا مِنْهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَنِ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ جِئْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبُ مِنْ فَضْلِهِ. قَالَ: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ فِي هَذَا الْبَيْتِ؟ قَالَ: امْرَأَةٌ تَمَخَّضُ. قَالَ: هَلْ عِنْدَهَا أَحَدٌ؟

قَالَ: لا. فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ فَقَالَ لامْرَأَتِهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ: هَلْ لَكِ فِي أَجْرٍ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكِ؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: امْرَأَةٌ غَرِيبَةٌ تَمَخَّضُ لَيْسَ عِنْدَهَا أَحَدٌ. قَالَتْ: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: فَخُذِي مَا يُصْلِحُ الْمَرْأَةَ لِوِلادَتِهَا مِنَ الْخِرَقِ وَالدُّهْنِ وَجِيئِينِي بِبُرْمَةٍ وَشَحْمٍ وَحُبُوبٍ. فَجَاءَتْ بِهِ فَقَالَ: انْطَلِقِي. وَحَمَلَ الْبُرْمَةَ وَمَشَتْ خَلْفَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ لَهَا: ادْخُلِي إِلَى الْمَرْأَةِ وَجَاءَ حَتَّى قَعَدَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ: أَوْقِدْ لِي نَارًا. فَفَعَلَ فَأَوْقَدَ تَحْتَ الْبُرْمَةِ حَتَّى أَنْضَجَهَا وَوَلَدَتِ المرأة ,فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَشِّرْ صَاحِبَكَ بِغُلامٍ. فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَابَهُ فَجَعَلَ يَتَنَحَّى عَنْهُ , فَقَالَ: مَكَانَكَ كَمَا أَنْتَ. فَحَمَلَ الْبُرْمَةَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَضَعَهَا عَلَى الْبَابِ ثُمَّ قَالَ: أَشْبِعِيهَا. فَفَعَلَتْ. ثُمَّ أَخْرَجَتِ الْبُرْمَةُ فَوَضَعَتْهَا عَلَى الْبَابِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ الرَّجُلِ فَقَالَ: كُلْ وَيْحَكَ فَإِنَّكَ قَدْ سَهِرْتَ مِنَ اللَّيْلِ. فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ لامْرَأَتِهِ اخْرُجِي. وَقَالَ

لِلرَّجُلِ: إِذَا كَانَ غَدٌ فَائْتِنَا نَأْمُرْ لَكَ بِمَا يُصْلِحُكَ. فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَأَجَازَهُ وَأَعْطَاهُ"

ولا يخفى أن صاحب الموضوع أو صاحبته قد زاد زيادات عديدة على القصة الأصل والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن حسن المالكي في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أعظم ما يتقرب به العبد لربه عز وجل ، الذب عن أصحاب نبيه عليه الصلاة والسلام ، وأنا بمثل هذا الذب إنما أنفع نفسي وإلا فهم ليسوا بحاجة لدفاعي

وقد رأيت تغرودة لحسن المالكي يعرض فيها بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ويطرح شبهة رافضية تقليدية وهي أنه كيف نصدق كونه مبشراً بالجنة وهو يتمنى أن يكون شجرة تعضد ويسأل حذيفة هل هو منافق ؟

وهذه الشبهة قد أجاب عليها كثيرون ولكنني سأحاول الإجابة بطريقة غير تقليدية

حسن المالكي ليس كافراً بالسنة مطلقاً بل هو يؤمن بأحاديث كثيرة ويحتج بها وهو هنا يحاول إيجاد معارضة بين أخبار يفترض صحتها عند خصمه ، وعند وجود التعارض يرجح الأقوى وما يدعمه القرآن إذا تحققنا من وجود وأعيتنا سبل الجمع

فأما خبر (ليتني كنت شجرة تعضد)

فالخبر بهذا اللفظ لا أصل له عن عمر وإنما ورد ما يقاربه

قال هناد بن السري في الزهد 443 - حدثنا أبو معاوية ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : مر أبو بكر بطير واقع على

شجرة ، فقال : « طوبى لك يا طير ؛ تقع على الشجر وتأكل الثمر ، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب ياليتني كنت مثلك ؛ والله لوددت أن الله خلقني شجرة إلى جانب الطريق ، فمر بي بعير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ، ثم ازدردني ، ثم أخرجني بعرا ولم أك بشرا » قال : وقال عمر : « يا ليتني كنت كبش أهلي ، سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض ما يحبون فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديدا ثم أكلوني ، فأخرجوني عذرة ولم أك بشرا » قال : وقال أبو الدرداء : « يا ليتني كنت شجرة تعضد ولم أك بشرا«

وهذا إسناد ضعيف جداً فجويبر متروك والضحاك لم يسمع ابن عباس فضلاً عن الصديق أو الفاروق

وقال ابن أبي الدنيا في المتمنين 12 - حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر قال أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبنة فقال يا ليتني مثل هذه التبنة ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا

وهذا أيضاً إسناد ضعيف جداً فعاصم متروك قال الدارقطني فيه (مديني يترك) ونص جماعة من أهل الحديث على أنه منكر الحديث ونص بعضهم على أنه لا يكتب حديثه وهذه ألفاظ لا يستخدمها المحدثون إلا في الضعفاء جداً وقد أخذ على شعبة مع جلالته روايته عنه

فهذا في شأن رواية (يا ليتني كنت شجرة تعضد) فهي ضعيفة جداً لا ترتقي إلى معارضة الصحيح

وأما سؤال عمر لحذيفة هل هو من المنافقين

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38545- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ حُذَيْفَةُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَمِنَ الْقَوْمِ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : بِاللهِ مِنْهُمْ أَنَا ؟ قَالَ : لاَ ، وَلَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا بَعْدَك.

ولا إسناد لهذا الخبر إلا هذا الإسناد الوحيد وقد انفرد الأعمش (وهو شيعي على تشيع المتقدمين)

وقد استنكره يعقوب بن سفيان وحمل على زيد بن وهب ، وطريقة يعقوب مع كونه خالفه غيره من العلماء لا شك أنها أولى من طريقة المالكي وعدنان إبراهيم الذين يقضون على الأخبار القطعية التي صحت عند أهل العلم

بأخبار فردية جهلوا هم توجيهها

وأنبه المالكي وعدنان إبراهيم أن شقيقهما في الكفر والزندقة قد أعل حديثاً في صحيح مسلم وهو حديث (لأحرقت سبحات وجهه) بعنعة الأعمش ! لأنه مدلس وذلك في تعليقه على دفع شبه التشبيه ص200

ويلزمه تضعيف هذا الخبر

بل وتضعيف خبر (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) فقد انفرد به الأعمش على تشيعه بالعنعنة عن شيخه عدي بن ثابت (قاص الشيعة) عن البراء بن عازب

ويلزمه أيضاً تضعيف خبر مالك الدار الذي انفرد به الأعمش بالعنعنة

والإعلال بعنعنة الأعمش لا أراده سديداً ولكنني هنا ألزم فقط

وقد قال ابن حجر في مقدمة شرح على البخاري :" زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي من كبار التابعين رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض وهو في الطريق قال زهير بن معاوية عن الأعمش إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذي حدثك عنه وثقه بن معين وابن خراش وابن سعد والعجلي وجمهور الأئمة وشذ يعقوب بن سفيان الفسوي فقال في حديثه خلل كثير ثم ساق من روايته قول عمر في حديثه يا حذيفة بالله أنا من المنافقين قال الفسوي وهذا محال قلت هذا تعنت زائد وما بمثل هذا تضعف الإثبات ولا ترد الأحاديث الصحيحة فهذا صدر من عمر عند غلبة الخوف وعدم أمن المكر فلا يلتفت إلى هذه الوساوس الفاسدة في تضعيف الثقات"

ووجود خبر منكر في حديث الثقة لا يعني تضعيفه ، على ما قاله ابن حجر متجه

والآن لنأتي لأحاديث تبشير عمر بالجنة على وجه الخصوص وننظر في أسانيدها وانتشارها بين أهل العلم

قال البخاري في صحيحه 6216 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَفِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُودٌ يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَذَهَبْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَإِذَا عُمَرُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ أَوْ تَكُونُ فَذَهَبْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

وقد رواه مسلم أيضاً

وقال البخاري في صحيحه 3675 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا

وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ.

وقال أحمد في مسنده 1629 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَ ثَلاثًا، أَلا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ؟ لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ» لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، وَاللَّهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ [ص:175] وَرَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَاشِرُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا، قَالَ: وَاللَّهِ لَمَشْهَدُ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ. وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقال أحمد في مسنده 1675 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»

وقال الترمذي في جامعه 3748 - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مِسْمَارٍ المَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَهُ فِي نَفَرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ". قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ وَسَكَتَ عَنِ العَاشِرِ، فَقَالَ القَوْمُ: نَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا أَبَا الأَعْوَرِ

مَنِ العَاشِرُ؟ قَالَ: نَشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، أَبُو الأَعْوَرِ فِي الجَنَّةِ: " أَبُو الأَعْوَرِ هُوَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ: هُوَ أَصَحُّ مِنَ الحَدِيثِ الأَوَّلِ"

فهذه أربعة أسانيد كلها قوي في التصريح بالشهادة له بالجنة وهي متباينة كل منها يرويه رواة يختلفون عن الإسناد الآخر

وقال البخاري في صحيحه 3242 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ فَقَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

وقال الترمذي في جامعه 3666 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: ذَكَرَهُ دَاوُدُ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ الحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ

الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرْهُمَا يَا عَلِيُّ«

الحارث الأعور يوثقه الرافضة ومن تأثر بهم كالغماريين والسقاف ولهذا الحديث طرق عديدة يقويه بها بعضهم

وحتى حاتم العوني يقوي الحارث فعلى منهج هؤلاء جميعاً ينبغي تثبيت هذا الخبر وتصحيحه دون الحاجة إلى طرق أخرى فكيف إذا وجدت الطرق الأخرى

وقد تواتر عن علي تنصيصه على أن الشيخين أفضل هذه الأمة روى ذلك عنه جمع من أصحابه ، ولا يمكن إثبات تبشير علي بالجنة إلا بإثبات تبشير عمر قبله

وفي القرآن ما يدل على التبشير العام وكذلك في السنة

فقوله (ولولا كتاب من الله سبق لمسكهم فيما أخذتم عذاب أليم) يدل على التبشير لأهل بدر بالجنة

قال ابن حجر في المطالب العالية 4273 - قال إسحاق : أخبرنا زكريا بن عدي ، عن عبيد الله بن عمرو الرقي ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن خيثمة ، قال : كان سعد بن أبي وقاص في نفر ، فذكروا عليا ، فشتموه ، فقال سعد : « مهلا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنا أصبنا ذنبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وأرجو أن تكون رحمة من الله سبقت لنا فقال بعضهم : فوالله إن كان والله يبغضك ، ويشتمك الأخينس ، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ، ثم قال أو ليس الرجل قد يجد على أخيه في الأمر ، يكون بينه وبينه ، ثم لا يبلغ ذلك أمانته وذكر كلمة أخرى » هذا إسناد صحيح ، وقد اشتمل هذا المتن على فوائد جليلة

وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

وقال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار:[3/ 21]

وَذَكَرَ مَا حَدَّثَنَا بَكَّارُ بْنُ قُتَيْبَةَ وَيَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَخْطُبُ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:

{إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى}. الْآيَةَ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عُثْمَانَ وَأَصْحَابِهِ أَوْ قَالَ: عُثْمَانُ مِنْهُمْ.

وعمر يدخل في هذا من باب أولى

وقول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بدر وأن الله اطلع عليهم فقال (اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم)

وقال مسلم في صحيحه 6487- [162-2495] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا ، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ.

وعمر يدخل في هذا من باب

فكيف تترك هذه الحقيقة الشرعية المتواترة ويعول على روايات مختلف في صحتها وبعضها مقطوع بضعفه إن هذا إلا الهوى والتملق للرافضة وشدة البغض لأهل السنة

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في منهاج السنة :" وفي الترمذي وغيره عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله وددت أني كنت شجرة تعضد" وقوله: "وددت أني كنت شجرة تعضد" قيل إنه من قول أبي ذر لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ} الآية سورة المؤمنون وفي الترمذي عن عائشة

قالت قلت: يا رسول الله هو الرجل يزني ويسرق ويخاف فقال: "لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه."

وأما قول الرافضي وهل هذا إلا مساو لقول الكافر: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً} سورة النبأ فهذا جهل منه فإن الكافر يقول ذلك يوم القيامة حين لا تقبل توبة ولا تنفع حسنة.

وأما من يقول ذلك في الدنيا فهذا يقوله في دار العمل على وجه الخشية لله فيثاب على خوفه من الله وقد قالت مريم: {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً} سورة مريم ولم يكن هذا كتمني الموت يوم القيامة ولا يجعل هذا كقول أهل النار كما أخبر الله عنهم بقوله: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ} سورة الزخرف"

وقال أيضاً :" وروى ابن بطة ما ذكره الحسن بن عرفة حدثني كثير بن مروان الفلسطيني عن أنس بن سفيان عن غالب بن عبد الله العقيلي قال لما طعن عمر دخل عليه رجال منهم ابن عباس وعمر يجود بنفسه وهو يبكي فقال له ابن عباس ما يبكيك يا أميرالمؤمنين فقال له عمر أما والله ما أبكي جزعا على الدنيا ولا شوقا إليها ولكن أخاف هول المطلع قال فقال له ابن عباس فلا تبك يا أمير المؤمنين فوالله لقد أسلمت فكان إسلامك فتحا ولقد

أمرت فكانت إمارتك فتحا ولقد ملأت الأرض عدلا وما من رجلين من المسلمين يكون بينهما ما يكون بين المسلمين فتذكر عندهما إلا رضيا بقولك وقنعا به قال فقال عمر أجلسوني فلما جلس قال عمر أعد على كلامك يا ابن عباس قال نعم فأعاده فقال عمر أتشهد لي بهذا عند الله يوم القيامة يا ابن عباس قال نعم يا أمير المؤمنين أنا أشهد لك بهذا عند الله وهذا علي يشهد لك وعلي بن أبي طالب جالس فقال علي بن أبي طالب نعم يا أمير المؤمنين"

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38990]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ أبي عَوْنٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ الْخُزَاعِيُّ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ:

أَعْذِرْنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ يَوْمِ الْجَمَلِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: لَقَدْ رَأَيْته حِينَ اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَلُوذُ بِي وَيَقُولُ: يَا حَسَنُ، لَوَدِدْت أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ حِجَّةً.

أبو الضحى أدرك سليمان فإن كان حمل الخبر , فالخبر متصل.

*وكذا جاء في مسند الحارث كما في بغية الباحث:[757]

حَدَّثَنَا قُرَادٌ أَبُو نُوحٍ , ثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبِي عَوْنٍ الثَّقَفِيِّ , عَنْ أَبِي الضُّحَى , عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: جِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ فَقُلْتُ:

اعْذُرْنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ لَمْ أَحْضُرِ الْوَقْعَةَ , فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا تَصْنَعُ بِهَذَا لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَهُوَ يَلُوذُ بِي وَيَقُولُ: يَا حَسَنُ لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَنَةً.

*وقال عبد الله بن أحمد في السنة:[1212]

حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي، نا حماد بن زيد، نا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

*وقال أيضاً:[1181]

حدثني إسماعيل أبو معمر، نا ابن نمير، عن شريك، عن العلاء بن عبد الكريم، عن تميم بن سلمة، قال: قال الحسن بن علي رضي الله عنه يوم الجمل أو يوم صفين شيئا فقال له علي رضي الله عنه:

وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

فهل يقال في علي (كيف يقال مبشر بالجنة وهو يتمنى الموت قبل حرب الجمل)؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شهادة الباقلاني على متأخري الأشاعرة بأنهم موافقون للمعتزلة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الباقلاني الأشعري الجهمي في كتابه تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص212 :" بَاب فِي بَيَان آراء الْمُعْتَزلَة

وَهَذَا الْكَلَام الَّذِي قدمْنَاهُ على الْمُعْتَزلَة لأَنهم جَمِيعًا يَزْعمُونَ أَنه لَا حَيَاة لله وَلَا علم وَلَا قدرَة وَلَا سمع وَلَا بصر وَزعم البغداديون مِنْهُم أَنه لَا إِرَادَة لَهُ تَعَالَى

وَجحد معمر شيخ من شيوخهم أَن يكون لله سُبْحَانَهُ كَلَام

وَزعم أَن الْكَلَام الَّذِي سَمعه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَلَام للشجرة الَّتِي وجد بهَا لم يَأْمر قطّ وَلم ينْه عَن شَيْء وَلَا رغب فِي شَيْء وَلَا زجر عَنهُ وَلَا كلم أحدا وَلَا أخبر بِخَبَر بتة

وَزَعَمُوا جَمِيعًا أَنه لَا وَجه لله تَعَالَى مَعَ قَوْله عز وَجل {وَيبقى وَجه رَبك ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام} وَأَنه لَا يَد لَهُ مَعَ قَوْله عز وَجل {بل يَدَاهُ مبسوطتان} وَقَوله تَعَالَى {مَا مَنعك أَن تسْجد لما خلقت بيَدي}"

تأمل كيف أنه عند ذكر مخازي المعتزلة ذكر نفيهم للوجه واليد

ثم قال بعد ذكر عدد من مخازي المعتزلة :" وَلَو تتبعت ذكر ضلالتهم وقبح مذاهبهم وشنيع مَا أدخلُوا فِي الدّين وخالفوا بِهِ تَوْقِيف السّنَن وَقَول كَافَّة الْمُسلمين وَسَائِر السّلف الصَّالِحين لطال بذلك الْكتاب ولخرجنا بِذكرِهِ عَمَّا لَهُ قصدنا وَلم نأت مَعَ الإسهاب فِيهِ إِلَّا على الْقَلِيل مِنْهُ

وَإِنَّمَا ذكرت طرفا من ذَلِك لسيدنا الْأَمِير أَطَالَ الله بَقَاءَهُ ليعرف مفارقتهم للدّين وعدولهم عَن السَّبِيل وَأَنَّهُمْ أضرّ فرقة على هَذِه الْأمة وأشدها جَرَاءَة على الله عز وَجل فَإلَى الله المشتكى وَإِلَيْهِ نرغب فِي كشف الْبلوى"

فتأمل كيف ذكر أنهم خالفوا الإجماع بهذه المسائل والتي منها نفي الوجه واليد لله عز وجل ونص أنهم أضر فرقة على الإسلام

وقال ابن تيمية _ رحمه الله _ كما في الفتاوى الكبرى (603/6) :" قَالَ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ: ذَهَبَ أَئِمَّتُنَا إلَى أَنَّ الْيَدَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْوَجْهَ صِفَاتٌ ثَابِتَةٌ لِلرَّبِّ تَعَالَى، وَالسَّبِيلُ إلَى إثْبَاتِهَا السَّمْعُ دُونَ قَضِيَّةِ الْعَقْلِ. قَالَ: وَاَلَّذِي يَصِحُّ عِنْدَنَا حَمْلُ الْيَدَيْنِ عَلَى الْقُدْرَةِ، وَحَمْلُ الْعَيْنَيْنِ عَلَى الْبَصَرِ، وَحَمْلُ الْوَجْهِ عَلَى الْوُجُودِ. قُلْت: فَاتَّضَحَ أَنَّ أَئِمَّةَ الْكَلَامِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ يَثْبُتُونَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَإِنَّهُ خَالَفَ أَئِمَّتَهُ وَوَافَقَ الْمُعْتَزِلَةُ"

فالجويني يعترف بأنه خالف أئمته في ذلك

والباقلاني الذي يشهد على الأشاعرة المتأخرين بالاعتزال في نفيهم للوجه واليدين لا يتخلف أحد منهم عن الثناء عليهم بل يعدونه في المجددين كما فعل المناوي والسيوطي وابن الأثير

وبالغ في الثناء عليه القرطبي والنووي وغيرهم ونصوصهم معروفة في ذلك لولا خشية الإطالة لنقلتها

وقال ابن المنير الأشعري في حاشيته على الكشاف معترفاً بهذا التناقض بين متقدمي الأشاعرة ومتأخريهم :" إنما أطال القول هنا ليفر من معتقدين لأهل السنة تشتمل عليهما هذه الآية:

أحدهما: أن اليدين من صفات الذات أثبتهما السمع، هذا مذهب أبى الحسن والقاضي، بعد إبطالهما حمل اليدين على القدرة، فان قدرة الله تعالى واحدة، واليدان مذكورتان بصيغة التثنية، وأبطلا حملهما على النعمة بأن نعم الله لا تحصى، فكيف تحصر بالتثنية. وغيرهما من أهل السنة كامام الحرمين وغيره يجوز حملهما على القدرة والنعمة "

وكذا اعترف بهذا ابن عطية في محرره الوجيز :" وهذه المعاني إذا وردت عن الله تبارك وتعالى عبر عنها باليد أو الأيدي أو اليدين استعمالا لفصاحة العرب ولما في ذلك من الإيجاز، وهذا مذهب أبي المعالي والحداق، وقال قوم من العلماء منهم القاضي ابن الطيب: هذه كلها صفات زائدة على الذات ثابتة لله دون أن يكون في ذلك تشبيه ولا تحديد"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة في مسألة الترحم على الجاحظ ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعض المسائل من شدة الحساسية التي تحيط بها بسبب إرجاف البعض ، يكاد المرء يبدأ بالكلام فيها غير أن رب العالمين بمنه وكرمه ييسر مناسبات مجتمعة ليكتمل بناء المقال بطريقة تبلغ قلوب من سلم من التعصب والهوى بإذنه سبحانه وتوفيقه

قد كان وقع من عبد الحميد الحجوري الترحم على الجاحظ في بعض محاضراته ، فاهتبلها فرصة وصار يرد عليه ويشنع عرفات المحمدي قد وقع منه التراجع

وقال أبو عائشة السلفي المشرف في منتدى الوحيين معرضاً بعبد الحميد الحجوري أثناء تعليقه على موضوع لعلي الحذيفي :" كما نحب أن نشكرك أيها الشيخ الفاضل على جهودك وما تنشره من مواضيع قيمة ومفيدة ومتزنة في المنتديات السلفية وهذا مما يفرح به السلفي الصادق ولا يغيظ إلا مرضى القلوب الذي أكل الحسد قلوبهم فجزاك الله خيرا ورفع قدرك.

وأن لم تكن سحاب الخير للعلماء الأفاضل كربيع أهل السنة والجابري وزيد المدخلي والسحيمي ومحمد بن هادي وعبدالله البخاري والوصابي والإمام والبرعي والذماري والسالمي والعدنيين وإخوانهم المشايخ الأفاضل آل بازمول وآل الظفيري والعتيبي والزهراني والحذيفي والمحمدي والعمري وغيرهم ممن فاتني ذكرهم من العلماء والمشايخ الأفاضل وطلاب العلم النجباء فلمن تكون ؟!!

للسفيه العمودي أم للمترحم على الجاحظ أم لمن جعل السلفيين ممن بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار أم لغيرهم من السفهاء ؟"!

المترحم على الجاحظ!

هكذا الترحم على جهمي معتزلي كالجاحظ صار سبة

والسؤال هنا : ما الفرق الجوهري بين محمد رشيد رضا الذي يترحم عليه الكثير من المعاصرين والجاحظ ؟

الواقع أن الجاحظ أكثر تعظيماً للنصوص من محمد رشيد رضا الذي أنكر الدجال ونزول المسيح وأحاديث المهدي ويأجوج ومأجوج وخروج الشمس من مغربها في آخر الزمان وكفر بالكبيرة وكان مفوضاً وأنكر الرجم ومعجزات (آيات) النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر جهاد الطلب وقال بجواز التيمم بالسفر مع وجود الماء وقال بجواز جمع الصلاتين بدون عذر وقال بحل ربا الفضل والحمر الأهلية ونكاح الوثنيات وأنكر عشرات الأحاديث الصحيحة

وواحدة من هذه التي سبقت يخرج بها من ملة الإسلام فكيف بها مجتمعة ؟

وماذا عن الترحم على سيد قطب مع قوله بخلق القرآن وإنكار العلو ووحدة الوجود ؟

فإنكار الترحم على هؤلاء ينبغي أن يكون بمستوى إنكار الترحم على الجاحظ

والعجيب أن جماعة من المعاصرين ينصون على أن الواقع في بدعة مكفرة لا يصلى عليه ويناقضون هذا فيترحمون على الواقعين في البدع المكفرة كإنكار العلو

قال ابن تيمية كما في درء التعارض (27/7) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

وقد قال لعلماء الأشاعرة في مصر كما في مقدمة التسعينية (يا كفار يا مرتدين يا مبدلين)

وقد وقع مني في بعض الشروح الصوتية الترحم على بعض منكري العلو ، وهذا أمر غلطت فيه ولا سبيل لي على المواد الصوتية فأغير ما فيها أو المنشور في المدونة ، وهذا غلط بين فلو كان المرء يعتقد جواز الترحم على أهل البدع بإطلاق داعيتهم وعاميهم ومقلدهم ، لكان ينبغي له النظر في مسألة الترحم على الواقع في بدعة مكفرة خصوصاً في مسألة معلومة من الدين بالضرورة كمسألة العلو

وقد قال عبد الرحمن البراك كما موقع طريق الإسلام :" الحمد لله،

من يقرأ قول ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث" (ص 142) عن الجاحظ، وما ذكره الذهبي عنه في "السير" (ج11 ص526)، فلن تطيب نفسه أن يخص الجاحظ بالترحم، فإن الدعاء[ ] بالرحمة للشخص من جنس الصلاة عليه، وقد نص العلماء[ ] على ترك الصلاة على أهل البدع[ ] والفجور، هجراً لهم وزجراً عن حالهم وفعالهم،

فكيف إذا كان رأساً في البدعة والفجور، فإنه أحق بالهجران، ومع ذلك فتخصيصه بالترحم عليه يشعر بالتعظيم والاحترام والرضا، ولن من كان صحيح الإيمان[ ] لا منافقاً شمله الاستغفار[ ] للمؤمنين والمؤمنات، ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات، والله أعلم"

أقول : فكيف إذا كان واقعاً في بدعة مكفرة ودون ذلك في كتبه ، وأنا هنا أنقل كلاماً لمعاصر من جهة الإلزام وإلا فالأمر معروف عند السلف وواضح في تصرفاتهم

وقال عبد الكريم الخضير في شرحه على اللامية :" هذا يقول: أراك يا شيخ متحاملاً على ابن حزم -رحمه الله تعالى- فلماذا؟ أولاً: ابن حزم -كما هو معروف- تحامل على الأئمة، ولا أعرف أني متحامل عليه في غير مسائل الاعتقاد التي دونها بقلمه وسطرها، حتى إنه تُرحم عليه في درس الشيخ ابن باز فأنكر ذلك الشيخ، أنكر ذلك، وعنده في مسائل الاعتقاد طوام، شابه الجهمية في بعض المسائل، فليس على المنهج الصحيح ولا الهدي السليم في مسائل الاعتقاد"

أقول : سواءً كان مأخذ الشيخ ابن باز أن بدعة ابن حزم مكفرة ، أو أنه وقع في بلايا عقدية فلا إشهار الترحم عليه لكي يغتر به العامة ويظنون تعظيمه (كما أشير إليه في فتيا البراك) أو أنه داعية بدعة (كما يشير إليه كلام ابن تيمية_ رحمه الله _ في الاختيارات الفقهية) ، فهذه المآخذ كلها تدل على أن هناك توسعاً غير مرضي في مسألة الترحم هذه ووجود مسلك حادث إذا أنكر اعتبر إنكاره بدعة وغلواً، ويكون منعه هنا هو الصواب وترحمه في مكان آخر خطأ ومجانب للصواب وسيرٌ على الإلف

بل إن ما يكال من الثناء والتوقير للكثير من أهل الأهواء والبدع المكفرة كالتجهم والقبورية أمر يضن به على عامة الموحدين بل على أخيار الأمة

فلا يقال عن عبيد بن عمير ورجاء بن حيوة ومحمد بن سيرين ومسروق والأسود (الإمام) و (رحمه الله) كلما ذكر بقدر ما يقال هذا في الأشاعرة منكري العلو والقبورية وغيرهم من الواقعين في الضلالات الكبرى من أصحاب التصانيف في التفسير وشروح الحديث والفقه والتي أقل جنايتهم فيها خلطهم كلام المتكلمين بكلام أئمة الهدى وأعظم جنايتهم نصرتهم لمقالات بني جلدتهم وطرح الشبهات على الاعتقاد الصحيح والمنهج السليم

وليعلم أنه مما يؤخذ على الذهبي وابن الوزير هذه المسألة

قال ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق :" وَلما ذكر الذَّهَبِيّ فِي النبلاء تجويد الجاحظ فِي كتاب النبوات ترحم عَلَيْهِ وَقَالَ فَكَذَلِك فَلْيَكُن الْمُسلم مَعَ أَنه من خصومه وَهَذَا شَيْء يُعلمهُ الْعَاقِل من قَرَائِن أَحْوَال المتأولين"

وهذا إفراط في التميع

قال البغدادي الأشعري في الفرق بين الفرق :" ذكر الجاحظية مِنْهُم هَؤُلَاءِ اتِّبَاع عَمْرو بن يحيى الجاحظ وهم الَّذين اغتروا بِحسن بذله هَكَذَا الجاحظ فى كتبه الَّتِى لَهَا تَرْجَمَة تروق بِلَا معنى وَاسم يهول وَلَو عرفُوا جهالاته فى ضلالاته لاستغفروا لله تَعَالَى من تسميتهم اياه انسانا فضلا عَن ان ينسبوا اليه احسانا فَمن ضلالاته المنسوبة اليه مَا حَكَاهُ الكعبى عَنهُ فى مقالاته مَعَ افتخاره بِهِ من قَوْله ان المعارف كلهَا طباع وهى مَعَ ذَلِك فعل للعباد وَلَيْسَت بِاخْتِيَار لَهُم قَالُوا وَوَافَقَ ثُمَامَة فى ان لَا فعل للعباد الا الارادة وان سَائِر الافعال تنْسب الى الْعباد على

معنى انها وَقعت مِنْهُم طباعا وانها وَجَبت بارادتهم قَالَ وَزعم ايضا انه لَا يجوز ان يبلغ أُحْدٌ فَلَا يعرف الله تَعَالَى وَالْكفَّار عِنْده من معاند وَمن عَارِف قد استغرقه حبه لمذهبه فَهُوَ لَا يشْكر بِمَا عِنْده من الْمعرفَة بخالقه وبصدق رسله فان صدق الكعبى على الجاحظ فى أَن لَا فعل للانسان الا الارادة لزمَه ان لَا يكون الانسان مُصَليا وَلَا صَائِما وَلَا حَاجا وَلَا زَانيا وَلَا سَارِقا وَلَا قَاذِفا وَلَا قَاتلا لانه لم يفعل عِنْده صَلَاة وَلَا صوما وَلَا حجا وَلَا زنى وَلَا سَرِقَة وَلَا قتلا وَلَا قذفا لَان هَذِه الافعال عِنْده غير الارادة واذا كَانَت هَذِه الافعال الَّتِى ذَكرنَاهَا عِنْده طباعا لَا كسبا لزمَه ان لَا يكون للانسان عَلَيْهَا ثَوَاب وَلَا عِقَاب لَان الانسان لَا يُثَاب وَلَا يُعَاقب على مَا لَا يكون كسبا لَهُ كَمَا لَا يُثَاب وَلَا يُعَاقب على لَونه وتركيب بدنه اذا لم يكن ذَلِك من كَسبه وَمن فضائح الجاحظ ايضا قَوْله باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها وَهَذَا يُوجب القَوْل بَان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقدر على خلق شىء وَلَا يقدر على افنائه وانه لَا يَصح بَقَاؤُهُ بعد ان خلق الْخلق مُنْفَردا كَمَا كَانَ مُنْفَردا قبل ان خلق الْخلق وَنحن وان قُلْنَا ان الله لَا يفنى الْجنَّة وَنَعِيمهَا وَالنَّار وعذابها ولسنا نجْعَل ذَلِك بَان الله عز وَجل قَادر على افناء ذَلِك كُله وانما نقُول بدوام الْجنَّة وَالنَّار بطرِيق الْخَبَر وَمن فضائح الجاحظ ايضا قَوْله بَان الله لَا يدْخل النَّار احدا وانما النَّار تجذب اهلها الى نَفسهَا بطبعها ثمَّ تمسكهم فى نَفسهَا على الخلود وَيلْزمهُ على هَذَا القَوْل ان يَقُول فى الْجنَّة

انها تجذب اهلها الى نَفسهَا بطبعها وان الله لَا يدْخل احدا الْجنَّة فان قَالَ بذلك قطع الرَّغْبَة الى الله فى الثَّوَاب وابطل فَائِدَة الدُّعَاء وان قَالَ ان الله تَعَالَى هُوَ يدْخل اهل الْجنَّة الْجنَّة لزمَه القَوْل بَان يدْخل النَّار اهلها وَقد افتخر الكعبى بالجاحظ وَزعم انه من شُيُوخ الْمُعْتَزلَة وافتخر بتصانيفه الْكَثِيرَة وَزعم انه كنانى من بنى كنَانَة بن خُزَيْمَة بن مدركة بن الياس بن مُضر فَيُقَال لَهُ ان كَانَ كنانيا كَمَا زعمت فَلم صنفت كتاب مفاخر القحطانية على الكنانية وَسَائِر العدنانية وان كَانَ عَرَبيا فَلم صنف كتاب فضل الموالى على الْعَرَب وَقد ذكر فى كِتَابه المسى بمفاخر قحطان على عدنان اشعارا كَثِيرَة من هجاء القحطانية للعدنانية وَمن رضى بهجو آبَائِهِ كمن هجا أَبَاهُ وَقد أحسن جحظة فِي هجاء ابْن بسام الذى هجا اباه فَقَالَ من كَانَ يهجو أَبَاهُ فهجوه قد كَفاهُ لَو انه من أَبِيه مَا كَانَ يهجو اباه واما كتبه المزخرفة فاصناف مِنْهَا كِتَابَة فى حيل اللُّصُوص وَقد علم بهَا الفسقة وُجُوه السّرقَة وَمِنْهَا كِتَابه فى عشر الصناعات وَقد افسد بِهِ على التُّجَّار سلعهم وَمِنْهَا كِتَابه فى النواميس وَهُوَ ذَرِيعَة للمحتالين يجتلبون بهَا ودائع النَّاس واموالهم وَمِنْهَا كِتَابه فى الْفتيا وَهُوَ مشحون بطعن استاذه النظام على اعلام الصَّحَابَة وَمِنْهَا كتبه فى القحاب وَالْكلاب واللاطة وفى حيل المكدين ومعانى هَذِه الْكتب لائقة بِهِ وبصفته واسرته وَمِنْهَا كتاب طبائع الْحَيَوَان وَقد سلخ فِيهِ معانى كتاب الْحَيَوَان لارسطاطاليس وَضم

اليه مَا ذكره المدائنى من حكم الْعَرَب وَأَشْعَارهَا فى مَنَافِع الْحَيَوَان ثمَّ انه شحن الْكتاب بمناظرة بَين الْكَلْب والديك والاشتغال بِمثل هَذِه المناظرة يضيع الْوَقْت بالغث وَمن افتخر بالجاحظ سلمناه اليه قَول اهل السّنة فى الجاحظ كَقَوْل الشَّاعِر فِيهِ ... لَو يمسخ الْخِنْزِير مسخا ثَانِيًا

مَا كَانَ الا دون قبح الجاحظ ... رجل يَنُوب عَن الْجَحِيم بِنَفسِهِ

وَهُوَ القذى فى كل طرف لاحظ"...

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد الباقلاني على قول متأخري الأشاعرة في مناقضة أحاديث الصفات للعقل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يذيعه زنادقة الأشعرية أن أحاديث الصفات تخالف العقل وأنها آحادية لهذا يردها جماعة منهم بهذا الداعي ، ومنهم من يوجب تأويلها

وقد وجدت كلاماً لإمامهم الباقلاني يصلح في الرد عليهم في هذه الجزئية

حيث ادعت المعتزلة أن أحاديث الشفاعة تخالف العقل

فأجابهم بقوله في تمهيد الأوائل ص378 :" وَقد أطبق سلف الْأمة على تَسْلِيم هَذِه الرِّوَايَة وصحتها مَعَ ظُهُورهَا وانتشارها وَالْعلم بِأَنَّهَا مروية من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ

وَلَو كَانَت مِمَّا لم تقم الْحجَّة بهَا لطعن طَاعن فِيهَا بِدفع الْعقل والسمع لَهَا على مَا يَقُوله الْمُعْتَزلَة ولكانت الصَّحَابَة أعلم بذلك وَأَشد تسرعا إِلَى إنكارها

وَلَو كَانُوا قد فعلوا ذَلِك أَو بَعضهم لظهر ذَلِك وانتشر ولتوفرت الدَّوَاعِي على إذاعته وإبدائه حَتَّى ينْقل نقل مثله وَيحل الْعلم بِهِ مَحل الْعلم بِخَبَر الشَّفَاعَة لِأَن هَذِه الْعَادة ثابته فِي الْأَخْبَار"

ويقال قياساً على هذا أحاديث الصفات رواها الناس كابراً عن كابر واشتهرت روايتها في أزمنة الصحابة والتابعين ولو كانت تخالف العقل لكان أول من يردها أئمة السلف وعلى رأسهم الصحابة ولانتشر ذلك ولتوافرت الدواعي على روايته

فهناك أحاديث يسيرة وقع فيها الخلاف كما وقع من عائشة الإنكار على بعض الروايات فروى الناس ذلك ودونوه بخلاف أحاديث الصفات فلم يذكر شيء من هذا في شأنها

وكذلك آيات الصفات في القرآن لو كان ظاهرها التشبيه أو التجسيم لتكلم بذلك السلف وعلى رأسهم الصحابة ولحذروا من إثبات ظواهرها ولأوجبوا التأويل أو التفويض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف الملحد هوكنج أنه لا يوجد دليل على دوران الأرض حول الشمس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق أن كتبت مقالاً نقلت فيه كلام نادر الجنيد في ذكر الأدلة التجريبية على عدم دوران الأرض حول الشمس ، وهناك كتاب لكاتب مصري اسمه عادل العشري قدم فيه عشرات الأدلة فيها في هذا الخضم ، وليعلم أن كثيراً من الغربيين يجادلون في هذا الأمر لعدم وجود أدلة حسية عليه وكل الظواهر التي يدعون أنها يفسرها دوران الأرض حول الشمس يمكن عكسها بظاهرة دروان الشمس حول الأرض

يقول الفيلسوف الإنجليزي/الأمريكي والتر ستيس أنه:

"ليس من الأصوب أن تقول أن الشمس تظل ساكنة وأن الأرض تدور من حولها من أن تقول العكس !! غير أن كوبرنكس برهن على أنه من "الأبسط رياضياً" أن نقول أن الشمس هي المركز ... ومن ثم فلو أراد شخص في يومنا الراهن أن يكون "شاذاً" ويقول إنه لا يزال يؤمن بأن الشمس تدور حول أرض ساكنة فلن يكون هناك مَن يستطيع أن يثبت أنه على خطأ! "

المصدر:

والتر ستيس، 1998، الدين والعقل الحديث، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة.

والآن مع هذا الاعتراف للملحد الشهير الفيزيائي ستيفن هوكنغ

قال هوكنج بعد أن تحدث عن المشاهدات التجريبية التي استنتج العلماء منها أن المجرات في هذا الكون الفسيح تبتعد عنا مسرعة من جميع النواحي : فيشرح هوكنج في كتابه "موجز في تاريخ الزمن" : كيف أن الفيزيائي والرياضي الروسي ألكسندر فريدمان قد وضع فرضيتين بسيطتين حول الكون بغرض شرح النسبية العامة لأينشتين وينصّان على:

1.

أن مظهر الكون يبدو واحداً من أي اتجاه نظرنا إليه.

2.

أن هذا الأمر لا يختص بكوكبنا الأرضي بل هو صحيح أيضاً لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون.

ثم يستطرد في شرح كيف أن الأدلة قد تضافرت على تأييد الفرضية الأولى، ومن ثم أصبح من المقبول علمياً أن نعتقد صحتها، ثم يقول:

"وللوهلة الأولى فإن هذه الأدلة والتي تبين أن الكون يبدو متشابها بغض النظر عن الاتجاه الذي ننظر منه، قد توحي بأن هناك شيئاً خاصاً حول مكاننا من هذا الكون، والذي نعنيه بالذات أننا إذا كنا نشاهد جميع المجرات الأخرى وهي تتجه مبتعدة عنا من جميع الاتجاهات فلابد إذا أن نكون في مركز هذا الكون..!!! "

لكنه يستطرد قائلاً أن:

"هناك بديلاً آخر لهذا الاستنتاج، وهو أن الأمر سيبدو كذلك أيضاً لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون.. "

مشيراً بذلك إلى فرضية فريدمان الثانية والتي ذكرناها آنفاً. ولكن إذا كان هناك من الأدلة العلمية التجريبية ما يؤيد فرضية فريدمان الأولى، مما جعلنا نتقبلها، ونتساءل بناء على قبولنا إياها:

هل الأرض مركز الكون ؟!! فهل هناك من دليل علمي على فرضيته الثانية ؟!!

يجيب هوكنج قائلاً:

"إننا لا نملك دليلاً علميا يؤيد أو يناقض هذه الفرضية ولكننا نؤمن بها بدافع التواضع..! "

المصدر:

Stephen Hawking, 1996, “ The Illustrated A Brief History Of Time

فإذا كان هذا الملحد لا يجد دليلاً على نفي مركزية الأرض وهو فيزيائي كبير فما بال بعض الناس يزعم أن المسألة قطعية بجهله وترديده كلاماً تعلمه في المدرسة

وقد قال أحد الأخوة:

إذا كانت الأرض تدور حول نفسها ينبغي أن نمر نحن في جميع الأجواء التي تمر فيها جميع الدول لأننا داخل غلاف جوي واحد ونتحرك بشكل يومي 24 ساعة

وإذا كانت تدور , ينبغي أن يصل الآتي من الشرق على الطائرة إلى الغرب بشكل أسرع من المعاكس إذا كانوا نفس السرعة ونفس النقطة لأن الآتي من الشرق

نقطة الوصول تأتي والآتي من الغرب تذهب عنه وكون الزمن في الطائرة يختلف فهذا نتيجة الإرتفاع وخطوط الذهاب والإياب المختلفة المتباعدة وسرعة الرياح

لا يعني دوران الأرض لأن من يقول بحكم دوران الأرض فينبغي أن يكون الفارق قياسياً في سرعة دوران الأرض والطيران ويحسب من عمر سرعة دوران الأرض

ساعات ليس نصف ساعة أو ساعة , لهذا كان الفارق ثابت في الرحالات يحكمه الإرتفاع والرياح وسرعة الطائرة وخط المسافة المختلف في الذهاب عن الإياب.

وكيف لا يحصل تشويش في التلفاز إذا كانت الأرض تدور يومياً على مايعتقده المعتقدون؟ لأن مركز الإستقبال سوف يتغير عن مركز الإرسال كل يوم بساعات!!

أما من ناحية تعاقب الليل والنهار فالشمس هي التي تجري وتتحرك والأرض ثابتة ومسألة الفصول الأربعة ميلان الشمس وقربها وبعدها , فلا يوجد مانع منطقي ولا عقلي

يمنع من دوران الشمس بل المانع المنطقي والعقلي هو ثبوتها ودوران الأرض. وأما مايقوله العلماء فهي نضريات قابلة للدحض والتغيير مالم تشبع بالبراهين والحجج الرصينة.

ومن يفكر بهدوء وحيادية ويقيس ويتريث توصل لأعمق الحقائق لكن المشكلة من يفكر بسرعة ويريد أن ينتقم من أشخاص لا ينتقم للحق ؟ لأن الهدف من ذلك التحرر

من أجل الإستمتاع بما تهواه النفس.

إحترامي وتقديري لكل عاقل يحب الحق ويبحث عنه ومن يتطاول على القرآن أقول له , القرآن تحداكم من ألف وأربعمائة وأربع وثلاثون سنة أن

تجدوا للموت حل مهما تقدم العلمم وتطور وزعمتم أن العلم يفضح الدين !!! بل العلم يفضح مفاهيمكم ويفضحكم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). انتهى كلامه

وهناك رجل بولندي مسلم من أصل مصري له كتاب علمي عن موافقة ظاهرة الزيح النجمي لمركزية الأرض وثباتها.. واسمه د\ ياسر رجب شعبان

خريج جامعة إلينوي بأمريكا، وحاصل على جائزة من ناسا، وبراءات اختراع إلخ

و للفائدة، كتب أحد المختصين في علم الفلك من ذوي الشهرة العالمية كتابا في أزيد من 100 صفحة يثبت فيه صحة القول بأن الأرض ثابتة و أنَّها محور الكون و أسمى كتابه بـ " المقاييس الجديدة للمجموعة الشَّمسيَّة " للأستاذ المغربي محمّد بن علي. طبعة 2008 . و كتابهُ هذا جاء خلاصة حسابات و إعادة دراسةٍ للدِّراسات و النَّظريات السَّابقة.

وهناك كتاب اسمه (لماذا حركوا الأرض) لكاتب اسمه ياسر فتحي أثبت أن اعتقاد دوران الأرض حول الشمس ناشيء عن اعتقاد وثني في تعظيم النار

إذا أضفنا لهذا ما كتبه عادل العشري ونادر الجنيد مع اعتراف هوكنغ نجد أن من يجزم بدوران الأرض حول الشمس أمام معضلة حقيقية والمسألة ليست قطعية كما يظن الجهلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ماذا لو شهد حاتم العوني حروب الردة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الحوادث التاريخية التي لا يجهلها مسلم ، حادثة حروب الردة

والتي قاتل فيها الصحابة ثلاث فرق واستحلوا دماءهم

وهم فرقة قالت بنبوة أنبياء جدد كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي

وفرقة جحدت وجوب الزكاة

وفرقة أقرت بوجوب الزكاة ولكنها بخلت وامتنعت وآثرت القتال على دفع الزكاة

هذه الفرق الثلاث يجمعها أنها جميعاً تشهد الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله) ومع ذلك لم يمتنع الصحابة جميعاً عن تكفيرهم وقتالهم لما وقعوا في الكفر ، وكانت حروب الردة حروباً مباركة على الأمة ولولا الله ثم هي لما قامت للأمة دولة في الشام والعراق ومصر واليمن والمغرب وخراسان والأندلس وتركيا وغيرها من الأقطار

وأنا أذكر هذا لأبين أمراً هاماً

وهو أن كثيرين ممن يحمل فكراً شاذاً غريباً اليوم لو كان موجوداً أيام حرب الردة لأنكر على الصديق والصحابة

وقال (كيف تقاتلون هؤلاء وهم يشهدون الشهادتين)؟

وكيف تكفرونهم والحال هذه ؟

وهل أقمتم عليهم الحجة واحداً واحداً ؟

افهم هذا جيداً بارك الله فيك ، واسأل ما الفرق الجوهري بين هؤلاء وبين يعبد غير الله صراحة بل ربما وصل شركه إلى الربوبية ويتواطأ مع قومه على ترك بعض شعائر الإسلام الظاهرة أو كلها من أهمها تحكيم شرع الله واتباع سلوم وقوانين وضعية (كما هو شأن كثير من القبائل في حقبة الإمام المجدد) ، واعلم أن التكفير حكم شرعي لا يذم مطلقاً لوجود من يغلو فيه ويكفر بغير وجه حق بل من ينكر التكفير مطلقاً من أجل وجود من يستخدمه استخداماً ظالماً فهذا كمن يطالب بإلغاء سلك القضاء

كاملاً لوجود بعض القضاة الفاسدين وهذا من أعظم الظلم في بداهة العقل

والعجيب أنه يأتي من يترك غلو جميع فرق أهل الباطل في التكفير ، ويشن هجومه على أهل الحق كحاتم العوني

فينسى صنيع المعتزلة في زمن المأمون والمعتصم والواثق وما فعلوه في نعيم بن حماد وأحمد بن نصر الخزاعي وغيرهم من القتل والتكفير على التوحيد

والمعتزلة بل من ألهج الفرق بالتكفير حتى أنهم ليكفر بعضهم بعضاً ، فجمهور المعتزلة على تكفير النظام كما ذكر صاحب الفرق بين الفرق

والفاسق عند عامة المعتزلة خالد في النار ، هذا مع تكفيرهم بالقول بالرؤية

وأما الرافضة فتكفيرهم للصحابة ومن يواليهم أمرٌ مشهور واستحلالهم لدمائهم أمرٌ لا يخفى على أحد ، وكيف قامت

إيران وما قام به الشاه الصفوي من تقتيل لأهل السنة أمر معروف

وأما الزيدية فعامتهم يقول بتخليد أهل الكبائر في النار والهادي الذي ينتسب إليه الكثير من الزيدية اليوم ما أقام دولته في اليمن إلا على أشلاء أهل السنة ، والاقتتال بين الزيدية أنفسهم كثير وكذلك أمر التكفير

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق :" هَؤُلَاءِ البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية لاقرار الجارودية على تَكْفِير أبي بكر وَعمر والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تَكْفِير أبي بكر وَعمر"

وأما الخوارج بما فيهم الإباضية فالكلام على غلوهم في التكفير والقتال أمرٌ لا ينضبط ولا ينحصر بسطور قليلة

وأما الماتردية فعامتهم أهل رأي يتوسعون في التكفير حتى أنهم ليكفرون من يقول (مسيجد) و (مصيحف) ويذكرون ذلك في كتب الردة ملزمين الإمام أن يقتل على

الردة من يتلفظ بهذه الألفاظ ، وبلغ من غلوهم ما صنعه ابن نجيم وغيره من تكفير من يقول بأن الله يرى في المنام ، وما فعله كثير من أئمتهم المتقدمين من تكفير من يستثني في الإيمان حتى أفتوا بعدم تزويج الشافعي لهذه العلة

وأما الأشاعرة فهذا الشيرازي يقول بكفر من ليس أشعرياً ، وهذا ابن العربي يكفر من يقول أن أبوي النبي في النار ، وهذا القرافي يكفر من يقول بأن هاروت وماروت ملائكة ، وهذا ابن حجر يقول بأن اليهودي الذي يقول بأنه يشهد أن لا إله إلا الله الذي في السماء لا يكون مسلماً ، وأفتى ابن فورك بعض الأئمة بقتل المعتزلة جميعاً (وحاله قريب من حالهم)

وذكر المقريزي في الخطط أن في زمن الأيوبيين من يظهر خلاف اعتقاد الأشعري يهدر دمه ، وفي زمن ابن قلاوون نادوا (من اعتقد اعتقاد ابن تيمية حل دمه) ، وذكر ابن حجر في الدرر الكامنة عن بعض زنادقة القوم أنه كفر ابن تيمية لتحريمه الاستغاثة بالنبي ، ومعلوم صنيعهم مع ابن أبي العز لما أظهر تحريم التوسل ورأوه قد أساء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا كله لا زالت بقاياه موجودة في الدنيا فيترك كل هذا ويؤتى لأهل السنة الذين لا يكفرون بالكبائر ولا يكفرون أحداً باعتقاد صحيح موجود في النصوص

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كما في الدرر السنية (13/ 68) :" فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام، وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدؤونا بالتكفير والقتال، بل عند قوله: {فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} [سورة الجن آية: 18] ، وعند قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} [سورة الإسراء آية: 57] ، وقوله: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ} [سورة الرعد آية: 14] . فهذا بعض المعاني في قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [سورة الفاتحة آية: 4] بإجماع المفسرين كلهم"

ثم يأتي ظالم ويفري لسانه في عرض إمام لولا الله ثم هو ما عرف التوحيد بل لولا الله ثم هو لما قامت هذه الدولة التي يتفيأ ظلالها وينعم فيها برفاهية يغبطه عليها عامة

سكان الدنيا ، على أنهم إن تنكروا للدعوة ليوشكن الله أن يبدل ما بهم ويستبدلهم بقوم غيرهم

)وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم(

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم صحة قصة الزبير بن العوام مع زوجه عاتكة في الخروج من المنزل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثر الكلام في قصة الزبير بن العوام وترصده لزوجه لما خرجت ووضع يده على بعض جسدها لتطيب نفسها عن الخروج

وهذه القصة رواه الخرائطي في كتابه اعتلال القلوب

قال الخرائطي في اعتلال القلوب 439 - حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ، يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَنَّ عَاتِكَةَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا حَتَّى كَادَتْ تَغْلِبُهُ عَلَى عَقْلِهِ، وَتَشْغَلُهُ عَنْ شَوْقِهِ [ص:225]، فَأَمَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِفِرَاقِهَا فَقَالَ:

]البحر الطويل[

وَإِنَّ فِرَاقِي أَهْلَ بَيْتٍ أُحِبُّهُمْ ... عَلَى كِبْرٍ مِنِّي لِإِحْدَى الْعَظَائِمِ

ثُمَّ عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَفَارَقَهَا، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ:

فَلَمْ أَرَ مَثَلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا ... وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ

لَهَا خُلُقٌ جَزْلٌ وَحِلْمٌ وَمَنْصِبٌ ... وَخَلْقٌ يُسَوَّى فِي الْحَيَاةِ وَمُصْدَقُ

فَرَّقَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَرَاجَعَهَا، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ تَرْثِيهِ:

]البحر الطويل[

آلَيْتُ لَا تَنْفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً ... عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَغْبَرَا

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتًى ... أَعَفَّ وَأَمْضَى فِي الْهَيَاجِ وَأَصْبَرَا

إِذَا شُرِعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا ... إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمْحَ أَحْمَرَا

فَلَمَّا خَلَتْ بِزَوْجِهَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَوْلَمَ عَلَيْهَا مَتَى دَخَلَ بِهَا، وَدَعَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا دَخَلُوا قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَأْذَنُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُدْخِلُ رَأْسِي إِلَى عَاتِكَةَ أُكَلِّمُهَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَدْخَلَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، وَقَالَ: يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا

آلَيْتُ لَا تَنْفَكُّ عَيْنِي قَرِيرَةً ... عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُّ جِلْدِي أَصْفَرَا

فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ، كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلْنَ هَذَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ تَرْثِيهِ:

]البحر الخفيف[

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ ... لَا تَمَلِّي عَلَى الْجَوَادِ النَّجِيبِ

فَجَعَتْنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعْـ ... ـلَمِ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَالتَّثْوِيبِ

قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَّاءِ وَالْبُؤْسِ مُوتُوا ... قَدْ سَقَتْهُ الْمَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ

]ص:226[

فَلَمَّا خَلَتْ بِزَوْجِهَا الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ فَاسْتَأْذَنَتْ لَيْلَةً أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَكَرِهَ أَنْ يَمْنَعَهَا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ» . فَأَذِنَ لَهَا ثُمَّ انْكَمَأَ لَهَا فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ مِنَ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا مَرَّتْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى بَعْضِ جَسَدِهَا، فَكَرَّتْ رَاجِعَةً تُسَبِّحُ. فَسَبَقَهَا الزُّبَيْرُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَ لَهَا: مَا رَدَّكِ عَنْ وَجْهِكِ؟ قَالَتْ: كُنَّا نَخْرُجُ وَالنَّاسُ نَاسٌ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا، وَتَرَكَتْ طَلَبَ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا قُتِلَ الزُّبَيْرُ قَالَتْ تَرْثِيهِ:

]البحر الكامل[

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بَهْمَةٍ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ فَكَانَ غَيْرَ مُعَدِّدِ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... لَا طَايِشًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِمِثْلِهِ ... فِيمَا مَضَى صُبْحًا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يُثْنِهِ ... عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابْنَ أُمِّ الْفَرْقَدِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو جَلَاءٍ صَادِقٍ ... سَمْحٍ سَجِيَّتُهُ كَرِيمُ الْمَشْهَدِ

فَلَمَّا خَلَتْ، خَطَبَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَأَضِنُّ بِكَ عَنِ الْقَتْلِ

وهذه قصة أمارات الوضع عليها بادية أحمد بن عبد الله بن عاصم وشيخه مجهولان وكذا محمد بن الضحاك ولم يدرك أحد منهم الصديق أو بقية المذكورين فالخبر فيه جهالة عين وانقطاع شديد مع زيادة بعضهم على بعض فالخبر لا يصح وإن ذكره ابن القيم في الروضة

وقد رأيت مختلة عقلية تستدل بهذا الخبر على عدم عقوبة المتحرش مع أن هذا الرجل فعل هذا الفعل مع زوجته ! والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كل هؤلاء كرامية يا أشاعرة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد القاهر البغدادي الأشعري في كتابه الفرق بين الفرق ص206 :" وأعجب من هَذَا كُله أَن ابْن كرام وصف معبوده بالثقل وَذَلِكَ انه قَالَ فى كتاب عَذَاب الْقَبْر فى تَفْسِير قَول الله عز وَجل {إِذا السَّمَاء انفطرت} انها انفطرت من ثقل الرَّحْمَن عَلَيْهَا"

ذكرت هذا ليظهر لك جهل الأشعرية الجهمية فإن هذا القول الذي قاله ابن كرام وارد عن السلف

قال الطبري في تفسيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) : أي من عظمة الله وجلاله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

وهذه سلسلة العوفيين ضعيفة ولكن رواية الطبري له وإقراره يدل على عدم وجود نكارة في المتن عنده ، بل إن الطبري لم يرَ فرقاً بين قول ابن عباس في الثقل وقول غيره في العظمة وهذا هو الظاهر وكلا القولين فيه إثبات العلو الذي ينكره الجهمية

قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[9]

دثنا فضيل بن عبد الوهاب ، دثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قوله : { السماء منفطر به } قال : مثقلة

وهذا إسناد قوي للحسن البصري

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (266/3) :" وأصحاب هذا القول فيستشهدون بما روي عن طائفة في تفسير قوله تعالى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ [الشورى 5] قال عثمان بن سعيد في رده على الجهمية ثنا عبد الله ابن صالح المصري حدثني الليث وهو ابن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال أتى رجل كعبًا وهو في نفر فقال يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله فقال كعب دعوا الرجل فإن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالمًا ازداد علمًا ثم قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك وجعل بين كل أرضين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرّحل العُلا في أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو

لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي فيما خرجه من أحاديث الصفات وقد ذكره عن طريق السنة عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو المغيرة حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش قال القاضي وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة فيتاريخه بإسناده حدثنا عن ابن مسعود وذكر فيه فإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيه ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش"

ثم ذكر كلام أبي يعلى الذي أثبت فيه هذا الخبر ولكن على طريقة الكلابية

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ لَيْثٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: مِمَّنْ فَوْقَهُنَّ، يَعْنِي: «الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: «مِنَ الثِّقَلِ«

وخصيف ضعيف ولكن هذا الخبر لو كان منكراً أو مستبشعاً لأنكر الناس روايته عليه ، وقد يحتمل في الموقوف والمعطلة يحتجون بما هو أقل من هذا إن احتاجوا

على أن خصيفاً قد اختلفوا فيه من الأئمة من يوثقه

وقد قال ابن حبان :" تركه جماعة من أئمتنا ، و احتج به آخرون ، و كان شيخا صالحا فقيها عابدا إلا أنه كان يخطىء كثيرا فيما يروى ، و ينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ، و هو صدوق فى روايته إلا أن الإنصاف فيه قبول ما وافق الثقات فى الروايات و ترك ما لم يتابع عليه ، و هو ممن استخير الله تعالى فيه ، و قد حدث عبد العزيز عنه عن أنس بحديث منكر ، و لا يعرف له سماع من أنس"

وأكثر النكير عليه في رواية عتاب وهنا هو يروي عن مجاهد في خبر موقوف قد اعتضد فلعله يحتمل هنا

بل إن الذهبي قال في السير :" حَدِيْثُه يَرتَقِي إِلَى الحَسَنِ" وهذا تسامح في الحقيقة ولكنه يجعلنا نطمئن لاعتماده في الموقوف ، ولخصيف رواية كثيرة عن مجاهد في التفسير عامتها مستقيمة

فابن كرام في هذا مسبوق وله سلف بل لا يعلم أحد في القرون الفاضلة ينفي الثقل كما تفعله الجهمية بل رووا حديث الأطيط وما اعترض أحد على متنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف كاتب رافضي بجهد ابن تيمية في نقد المنطق واستفادة الغربيين منه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

مما يجهله كثيرون أن التقدم في بعض أبواب العلوم التجريبية الذي حصل في الغرب ، كان على أنقاض المنطق الأرسطي إذ لما ظهر فيهم نقاد انتقدوا منطق أرسطو وسقطت هيبته سقطت هيبة نتائجه التجريبية أيضاً وجعلت محلاً للبحث

وقد وقع بين يدي كتاب بعنوان (المفكرون المسلمون في مواجهة المنطق اليوناني نقد علماء المسلمين لمنطق أرسطو وموازنته بمنطق الفلاسفة الغربيين)

لكاتب شيعي حائز على درجة الاجتهاد اسمه مصطفى طباطبائي وقد صنف الكتاب بالفارسية فترجمه للعربية عبد الرحيم ملارئي البلوشي

وفكرة الكتاب هي إحصاء ما كتب الإسلاميون _ أعني المنتسبين للإسلام _ في نقد منطق أرسطو ثم ذكر ما كتبه الغربيون في هذا الباب وإثبات أنهم مسبوقون من الإسلاميين بل إن كثيراً منها مأخوذ مما كتب المنتسبون للإسلام

وهذا الرافضي لم يستطع إخفاء إعجابه بنقد ابن تيمية للمنطق مع أنه عرض لنقد غيره كابن خلدون والغزالي والنوبختي الشيعي والسيرافي وغيرهم

قال مصطفى طباطبائي في ص89 :" في القرن السابع الهجري نلتقي بمفكر كبير وقد هيأت له آثاره وأفكاره كثيراً من الموافقين والمخالفين ، هذا هو أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى 728 وقد كان آية في العلوم الإسلامية المختلفة من تاريخ وأدب ورجال وفقه وحديث وملل ونحل وكلام وحكمة وتفسير وغيرها"

حتى قال في ص91 :" وبرأي المؤلف مع أن مقام ابن تيمية كان رفيعاً في العلوم الإسلامية وفوائد آثاره لا تنكر أما التسليم بأقواله تسليماً مطلقاً فغير جائز"

إلى أن قال :" من الأعمال المتميزة لابن تيمية التي تجب دراستها بعمق هو الجهد الذي بذله في رد المنطق الأرسطي وفلسفته وجهده هذا في آثاره المتعددة واضحاً وخاصة كتابه (نصيحة أهل الإيمان في الرد منطق اليونان) والكتاب المذكور طبع في الهند في عام 1368 بعنوان (الرد على المنطقيين)"

إلى أن قال :" إن الشيء الذي يثير العجب والحيرة في آثار ابن تيمية هو الإحاطة الغريبة من هذا الرجل بالآراء المختلفة للعلماء في كل فن وعلم ، وخاصة لما يدخل في المنطق أو الفلسفة اليونانيين يذكرنا بقول ابن خلدون في مقدمته حيث قال : (عكف عليها النظار من أهل الإسلام وحذقوا في فنونها وانتهت إلى الغاية أنظارهم فيها وخالفوا كثيراً من آراء المعلم الأول"

ثم تطرق إلى نقد ابن تيمية للمنطق بعيداً عن بحث الإلهيات في عشرين صحيفة تقريباً وكان تارة يوافق ابن تيمية وأخرى يخالفه وأخرى يوافقه مع تحفظ

حتى قال في ص116 :" في آخر هذا الفصل لا بد من الاعتراف أن فوائد آثار ابن تيمية في ميدان المنطق لا تحد ولا تقتصر على ما أتينا به هنا . ولا سيما كتابه بمنزلة البحر ، حيث على الغواصين الأذكياء (المتطلعون) أن يجدوا فيه جواهر قيمة"

ثم تكلم في فصول متأخرة من الكتاب على نقد الغربيين لمنطق أرسطو واقتباسهم من المسلمين

فذكر روجو بيكون وأثبت في ص130 أنه كرر بعض حجج ابن تيمية وكانت طريقة ابن تيمية علمية أكثر

وذكر ديكارت وحقق في ص134 أنه كرر بعض حجج ابن تيمية والسيرافي في نقد المنطق الأرسطي

وذكر جان لوك والذي أثبت أن عامة نقده هو عين نقد ابن تيمية

وذكر بركلي وأثبت أنه كرر بعض حجج ابن تيمية في ص 139

وأخيراً ذكر جان ستوارت

ثم قال في ص148 :" إن القراء الكرام إذا رجعوا إلى فصل نقد ابن تيمية للمنطق في هذا الكتاب سيلاحظون في نقد أبو العباس ابن تيمية عن منطق أرسطو جميع آراء استوارت ميل التي ذكرناها قبله بخمس قرون"

وهذه الحقائق المدهشة تصلح أن تزف هدية للزنديق البهمية محمد آل الشيخ الذي يدافع عن المنطق ولا يعرف عنه إلا القليل وما علم المسكين أن أسياده الذين ينظر إليهم كما تنظر الأمة إلى سيدها هم أيضاً أولعوا بنقد منطق أرسطو وترديد كلام شيخ الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المتخبطون بين تسنين الجهمية وتكفير الخوارج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن خالف الطريقة السلفية لا بد أن يتناقض كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، واليوم كثير ممن ينتسب للطريقة السلفية تحركه الأهواء السياسية

فأظهر عدد منهم تكفير الخوارج ! وأنه قول معتبر ونزلوا ما قيل في الخوارج الأوائل على الخوارج العصريين

وهذا فتح عليهم أبواباً من التناقض

فإن قيل : كيف هذا ؟

قلت لك : أليس من ينكر العلو يكون جهمياً ؟

فإن قال : بلى

يقال : هنا عدة نقاط

الأولى : أن كل من كفر الخوارج يكفر الجهمية من باب أولى والجهمية يدخل فيهم الأشاعرة ، والإجماع منعقد على تكفير منكر العلو

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

كلام شيخ الإسلام فيه عدة فوائد

الأولى : أن الأشاعرة نفاة العلو جهمية يتناولهم كلام السلف في الجهمية ، وفي هذا رد على من زعم أنهم من أهل السنة وهم تتناولهم نصوص تكفير السلف للجهمية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 50 - حدثني عباس العنبري ، حدثنا شاذ بن يحيى ، سمعت يزيد بن هارون ، وقيل ، له : من الجهمية ؟ فقال : « من زعم أن الرحمن

على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي«

قال البخاري في خلق أفعال العباد (2/ 37) :" 63- وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلاَفِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَمُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 61 - حدثني زياد بن أيوب دلويه ، سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي ، قال : سمعت عباد بن العوام ، يقول : « كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء«

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 115 - حدثني عبد الله بن شبويه ، حدثنا محمد بن عثمان ، قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي : وسأله ، سهل بن أبي خدويه عن القرآن ، فقال : « يا أبا يحيى ما لك ولهذه المسائل هذه مسائل أصحاب جهم ، إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء ، أرى والله ألا يناكحوا ولا يوارثوا«

وقد قال شيخ الإسلام قبل كلامه السابق :" وسئل عبد الله بن ادريس عن الصلاة خلف اهل البدع فقال لم يزل في الناس اذا كان فيهم مرضي او عدل فصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة قال وقال وكيع بن الجراح الرافضة شر من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية شر هذه الاصناف قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن ابي مطيع يقول الجهمية كفار

وكلام السلف والائمة في هذا الباب اعظم واكثر من ان يذكر هنا الا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى ان يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك"

فهذه أول نقطة تناقض تكفير الخوارج ورفض تكفير الأشعرية

الثانية : أن الأشاعرة فاقوا الجهمية الأولى في مسائل منها قولهم في القرآن فقد صرح ابن أبي العز بأن قولهم في القرآن أكفر من قول المعتزلة وأشار إلى هذا ابن القيم في

الصواعق المرسلة ، ونص ابن تيمية في الاستقامة على أن قولهم في إنكار العلو أشنع من القول بخلق القرآن

وقد نص ابن تيمية على أن السلف كفروا اللفظية في كثير من كلامهم

قال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ"

وقول الأشاعرة أشنع من قول اللفظية

فكل ما قيل في الجهمية الأولى يقال في الأشاعرة من باب أولى ولكن القوم يعكسون الموضوع فيجزمون بإسلام الأشعرية بل يسننون جماعة من أعيانهم ويجعلون من يبدعهم هو المبتدع مع كونهم مشتركون مع الذين كفرهم السلف بالمقالة بل زائدون عليهم

ثم إنهم مع ما يسمونهم بالخوارج ينزلون عليهم ما قيل في الخوارج الأوائل من التكفير

مع أن الخوارج الأوائل يقعون في علي وعثمان وهؤلاء لا يقعون بل يعظمون

والخوارج الأوائل يطلقون التكفير بكل كبيرة ، وهؤلاء يطلقون عدم التكفير بكل كبيرة ، وإذا تابعوا ابن إبراهيم والرشيد والسلمان وعدد من مشايخ اللجنة الدائمة في تكفير محكم القوانين فما تنقمون منهم وأنتم تجعلون هؤلاء فوق السلف في موضوع أهل الرأي ، وفي أمر الانتخابات منكم من يحتج ببعض فتاوى المعاصرين ويرفع الإنكار بمجرد وجود فتاوى لبعض المعاصرين ، وتكفير الجاسوس مطلقاً (وهو قول باطل) ظاهر في كلام ابن باز والفوزان

والخوارج الأوائل منهم من أنكر الرجم ومنهم من أنكر المسح على الخفين وكثير منهم لا يقبل كثير من أحاديث السنة لاتهامه الصحابة ، وأما المعاصرون فيخالفون في ذلك

فإن قلت : قد رأينا في كلام بعض أصحاب تركي البنعلي نقل كلام ابن حزم في الخروج على الحاكم الفاسق

فيقال : هذا لا ينكره إلا أنا وأمثالي وأما أنتم فلا حق لكم في ذلك فأبو حنيفة يرى السيف وابن حزم يرى السيف والصنعاني يرى السيف والجويني يرى السيف (وأقره النووي بشرط عدم وجود مفسدة أعظم) وهؤلاء كلهم أو جلهم أئمة عندكم الكلام فيهم من علامات الزيغ فهلا نزلتم عليهم حكم الخوارج عندكم في التكفير أو حتى الخلاف الواقع في ذلك

فأي دين هذا الذي يسمح لك بتسنين الجهمية الذين فاقوا الجهمية الذين كفرهم السلف ، ثم تحكم على أناس بأنهم خوارج وتنزل عليهم حكم التكفير واستحلال الدم بل واستحلال مقاتلتهم مع الكافر وهم يخالفون الخوارج الأوائل في مسائل أصلية وكبيرة

ومن التناقض قول بعض كبرائكم بصحبة ذي الخويصرة وهذا تصحيح لإسلامه وتكفيركم للمعاصرين

بل العجيب حكم جماعة منكم بإسلام مانعي الزكاة الذين قاتلوا على تركها ، ثم قطع جماعة منكم بكفر الخوارج بعدها حتى الذين يعظمون الصحابة ويلتزمون الشرائع والسنن

والخلاصة أن الحكم بسنية جهمي ينكر العلو فضلاً عن إسلامه ، ثم الحكم بكفر رجل يكفر الدولة الفلانية ، الخلاصة أن هذا من أعظم التناقض والخطل

ثم لو فرضنا أن الخارجي واقع في الكفر فأين إقامة الحجة وفهمها ؟

القرضاوي والسويدان وغيرهما وقعا في كفريات عديدة فلم نسمع عن أحد يكفرهم

بل كثير من الليبراليين مع كفرهم الظاهر كمحمد آل الشيخ الذي يستهزيء بالسنة لم نسمع بأحد يكفره أو يصفه ب(الملحد) مثلاً

وهنا أنا أحكي بحسب اطلاعي وقد يستدرك علي

فحين يصير من يعتقد عقيدة أهل السنة في الألوهية والأسماء والصفات _ بالجملة _ والقدر والإيمان _ بالجملة _ والصحابة واليوم الآخر كافراً

ويصير من يخالف عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات والإيمان والقدر والنبوات والتصوف إماماً في السنة أو سنياً

فهذا مذهب رديء غاية في السقوط

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل يذم حفص بن غياث نفسه ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (403/6) :" وَقَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: كَلاَمُ أَبِي حَنِيْفَةَ فِي الفِقْهِ، أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، لاَ يَعِيبُه إِلاَّ جَاهِلٌ"

أقول : هذا الخبر لم أجد مسنداً ولم أره إلا في كتب الذهبي ، ومعلوم أن أبا حنيفة قد عاب فقهه من لا يصفه بالجهل إلا جاهل وقح

غير أن العجيب أن حفص بن غياث نفسه صح عنه عيب فقه أبي حنيفة!

قال عبد الله بن أحمد في السنة 263 - حدثني إبراهيم ، سمعت عمر بن حفص بن غياث ، يحدث عن أبيه ، قال : « كنت أجلس إلى أبي حنيفة فأسمعه يفتي في المسألة الواحدة بخمسة أقاويل في اليوم الواحد ، فلما رأيت ذلك تركته وأقبلت على الحديث»

وقال أيضاً 323 - حدثني هارون بن سفيان ، نا طلق بن غنام ، ثنا حفص بن غياث ، يقول : « جلست إلى أبي حنيفة فقال في مسألة بعشرة أقاويل لا ندري بأيها نأخذ«

وقال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 11140 - حدثنا محمد بن خليفة ، ثنا محمد بن الحسين ، ثنا جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : سمعت حماد بن زيد يقول : قيل لأيوب : ما لك لا تنظر في الرأي ؟ قال أيوب : « قيل للحمار ما لك لا تجتر ؟ قال : أكره مضغ الباطل » وروينا عن رقبة بن مصقلة ، أنه قال لرجل يختلف إلى أبي حنيفة : « يا هذا يكفيك من رأيه ما مضغت وترجع إلى أهلك بغير ثقة » وسئل رقبة بن مصقلة عن أبي حنيفة ، فقال : « هو أعلم الناس بما لم يكن وأجهلهم بما قد كان ، » وقد روي هذا القول عن حفص بن غياث في أبي حنيفة يريد أنه لم يكن له علم بآثار من مضى ، والله أعلم»

11159 - وحدثنا عبد الله نا الحسن نا يعقوب نا أحمد بن عثمان عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه قال : « كنت أجالس أبا حنيفة فربما سمعته يقول في اليوم الواحد في

المسألة الواحدة خمسة أقوال ينتقل من قول إلى قول فقمت عنه وتركته وطلبت الحديث«

وأورد هذا الأثر الخطيب البغدادي في تاريخه حين سرد كلام الناس في ذم رأي أبي حنيفة

وذم رأي أبي حنيفة محل إجماع فقد ذمه الكبار مالك وسفيان والأوزاعي وابن المبارك والشافعي وأحمد

قال عبد الله في السنة 335 - حدثني أبو الفضل ، حدثني أسود بن سالم ، قال : « إذا جاء الأثر ألقينا رأي أبي حنيفة وأصحابه في الحش (1) » ، ثم قال لي أسود : « عليك بالأثر فالزمه أدركت أهل العلم يكرهون رأي أبي حنيفة ويعيبونه«

وقال البخاري في تاريخه :" 2253- نُعمان بْن ثابت، أَبو حَنِيفَة، الكُوفيُّ.

مَولًى لِبَنِي تَيم اللهِ بْن ثَعلَبَة.

رَوَى عَنه عَبّاد بْن العَوّام، وابْن المُبارك، وهُشَيم، ووَكِيع، ومُسلم بن خالد، وأبو مُعاوية، والمُقرِئُ.

كَانَ مُرجِئًا، سَكَتُوا عنه، وعَنْ رَأيِهِ، وعَنْ حديثه"

وسكتوا عنه عند البخاري جرح

وهنا لنقف وقفة

هل يجوز في الشرع أن تذكر ما قيل في مدح هذا الرجل وإن لم يصح وتغفل ما قيل في ذمه وإن كان صحيحاً ، بل تذكر في مدحه ما يلزم منه الحط على قادحيه وهم أئمة كبار

الله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما الفرق بين أبوال الإبل وأبوال الخيل يا محمد آل الشيخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكنت قد كتبت في أقوال الأطباء قديماً وحديثاً في موضوع بول الإبل وإثبات فائدة ذلك تجريبياً ، وإن كان الحديث يكفينا لإثبات جهل وضلال الزنادقة أمثال محمد آل الشيخ الذين لا يفقهون في الشرع ولا في الطب

وهنا أذكر إلزاماً جديداً وهو علاج شهير في الدول الغربية مستخلص من بول أنثى الخيل

جاء في ويكيبديا :" بريمارين) بالإنجليزية (Premarin : الاسم التجاري لعقار مجمع يتألف أساسا من الاستروجين السحائية. مستخلص من بول أنثى الخيل الحامل[1]، يتم تصنيعه من قبل شركة وايث (Wyeth) للأدوية (جزء من شركة فايزر منذ يناير 2009)، متداول منذ عام 1942. ومتوفر على شكل شراب للفم 0.9 / 0.625 / 0.45 / 0.3) (1.25 mg/ وبشكل حبوب.

دواعي الاستخدام

تقليل وتأخير أعراض سن اليأس، بما في ذلك الهبات الساخنة والتعرق الليلي وجفاف المهبل، وكذلك الحد من فرص هشاشة العظام"

أقول : ومعلوم أن الأدوية الكيميائية هي تركيز للأدوية الطبيعية فتؤخذ المواد الطبيعية وتعالج ويتم تركيزها لتوفر تماثلاً سريعاً للشفاء

فها هم أسيادك ومن تنظر إليهم نظر الأمة إلى سيدها يتعاطون أبوال الخيل ! فهلا سخرت منهم، ووجود أعراض جانبية في بعض الأحوال لا ينفي كون هذا الدواء نافعاً للحالات المذكورة وفي حالات عديدة

وإذا كانت أبوال الخيل مفيدة فما الذي يمنع عقلاً من أن تكون أبوال الإبل مفيدة!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف أبي القاسم البستي المعتزلي ببراءة أهل السنة من التشبيه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو القاسم البستي إسماعيل بن علي الزيدي المعتزلي في كتابه البحث في أدلة التكفير والتفسيق ص113 :" لا أحد في الأمة إلا ويصف الله بصفة ويصف بها غيره ، مع اعتقاد أن التشبيه كفر وضلال ، فعلمنا أن الوصف له ولغيره بمجرد الوصف لا يكون تشبيهاً كما يظن بعض الجهال إنا إذا وصفناه بأنه شيء موجود وقادر وحي ووصفنا غيره شبهناه غلطاً"

وهذا الكلام النفيس ينقض تشغيب المعطلة على أهل السنة بأنهم مشبهة أو مجسمة فالكلام في بعض الصفات كالكلام ببعض ويلزمهم هم أن يكونوا مجسمة ومعطلة على قاعدتهم

ولهذا ابن سينا لما محض التعطيل وصف المعتزلة بأنهم مجسمة

وقد قال عبد الجبار الهمداني في فضل الاعتزال ص198 :" فمن ظن ذلك وقال : إني لا أصف الله تعالى قادراً ولا مقدوراً لكي لا أكون مشبهاً فقد أخطأ"

وهذه النقول مستفادة من رسالة (قلب الأدلة على الطوائف المضلة) لتميم القاضي وهي رسالة نافعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإجماع على كفر منكر الرجم في الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

أما بعد:

فقد حصل لغط كبير في موضوع الرجم وقد اتفقت المذاهب الفقهية سواءً مذاهب أهل الحديث أو أهل الرأي أو الظاهرية على الرجم بل اتفقوا على تكفير من أنكر الرجم

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص64 :" وَأنْكرت الْأزَارِقَة الرَّجْم وَاسْتَحَلُّوا كفر الْأَمَانَة الَّتِي أَمر الله تَعَالَى بأدائها وَقَالُوا ان مخالفينا مشركون فَلَا يلْزمنَا إِذا امانتنا إِلَيْهِم وَلم يقيموا الْحَد على قَاذف الرجل الْمُحصن وأقاموه على قَاذف الْمُحْصنَات من النِّسَاء وَقَطعُوا يَد السَّارِق فِي الْقَلِيل وَالْكثير وَلم يعتبروا فِي السّرقَة نِصَابا وأكفرتهم الْأمة فِي هَذِه الْبدع"

وقوله أكفرتهم الأمة يعني بكل واحدة على حدة فلا يوجد شيء اسمه التكفير بالمجموع

بل حتى المعتزلة والرافضة والزيدية والإباضية كلهم يقرون بالرجم

قال الزمخشري في الكشاف :" يا أَهْلَ الْكِتابِ خطاب لليهود والنصارى مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ من نحو صفة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، ومن نحو الرجم وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مما تخفونه لا يبينه إذا لم تضطر إليه مصلحة دينية، ولم يكن فيه فائدة إلا اقتضاء حكم وصفته مما لا بدّ من بيانه، وكذلك الرجم وما فيه إحياء شريعة وإماتة بدعة"

والصنعاني في سبل السلام وهو يعتد بمذاهب الزيدية نقل إقرارهم بالأمر

بل حتى اليهود والنصارى عندهم رجم كما هو معلوم

في الإصحاح 20الفقرة 27 من سفر اللاويين ((وَإِذَا كَانَ فِي رَجُل أَوِ امْرَأَةٍ جَانٌّ أَوْ تَابِعَةٌ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. بِالْحِجَارَةِ يَرْجُمُونَهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ))

فهنا يرجمون من به جن

وجاء في سفر التثنية الإصحاح 22 الفقرات من 13 إلى 21 ((«إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَحِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا أَبْغَضَهَا،

وَنَسَبَ إِلَيْهَا أَسْبَابَ كَلاَمٍ، وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْمًا رَدِيًّا، وَقَالَ: هذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً.

يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ،

وَيَقُولُ أَبُو الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً فَأَبْغَضَهَا.

وَهَا هُوَ قَدْ جَعَلَ أَسْبَابَ كَلاَمٍ قَائِلاً: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً. وَهذِهِ عَلاَمَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ.

فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُلَ وَيُؤَدِّبُونَهُ

وَيُغْرِمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ، لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْمًا رَدِيًّا عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ.

وَلكِنْ إِنْ كَانَ هذَا الأَمْرُ صَحِيحًا، لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلْفَتَاةِ.

يُخْرِجُونَ الْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا، وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ((

ففي دينهم الرجم على المحصنة كما هو ظاهر ، فأين الذين يتحدثون عن تشويه صورة الإسلام إرضاء لمن عندهم الرجم أصلاً في أديانهم!

وهذه الأسفار معتمدة عند اليهود والنصارى على حد سواء

فيقال للزنادقة من أمثال يوسف أبا الخيل ومحمد آل الشيخ ومن على شاكلتهم إذا أردتم نقد أحد فلا تنقدونه على شيء اتفقت عليه المذاهب وأهل السنة مع أهل البدعة مع أسيادكم من اليهود والنصارى

ومن يستدل بخبر عمر عام الرمادة أين يذهب ؟

فعمر أسقط حد السارق من المجاعة وما مجاعة المحصنة الآكلة الشاربة حتى تزني ؟

إن أكرهت امرأة على الزنا سقط عنها الحد ولكن إن فعلت برضاها واعترفت وجبت عقوبتها بكراً كانت أم ثيباً بالإجماع وعمر نفسه لم يسقط الرجم في هذه الحال

وهذا ابن رشد الذي يعظمونه يقول في بداية المجتهد :" وَالْحُدُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ ثَلَاثَةٌ: رَجْمٌ، وَجَلْدٌ، وَتَغْرِيبٌ.

فَأَمَّا الثُّيَّبُ الْأَحْرَارُ الْمُحْصَنُونَ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ حَدَّهُمُ الرَّجْمُ إِلَّا فِرْقَةً مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَإِنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ حَدَّ كُلِّ زَانٍ الْجَلْدُ، وَإِنَّمَا صَارَ الْجُمْهُورُ لِلرَّجْمِ؛ لِثُبُوتِ أَحَادِيثِ الرَّجْمِ، فَخَصَّصُوا الْكِتَابَ بِالسُّنَّةِ، أَعْنِي قَوْله تَعَالَى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي} [النور: 2] الْآيَةَ"

وأما من يذكر عدم إقامة الحدود في الحرب ، فالمقصود عدم إقامتها في محل الحرب يعني في خطوط القتال ، وأما في ولاية منفصلة آمنة فهذه يقام فيها الحدود بلا خلاف وقد أقام علي الحد على شراحة الهمدانية وكان بينه وبين غيره نزاع معلوم

وقد قال أبو هريرة :" حد يقام في الأرض خير من أن يمطروا أربعين صباحاً"

وباب المسلم التسليم ومن اعترض على الحكم الشرعي فهو كافر مرتد لا يضر إلا نفسه ، ومن لا ينكر مظاهر

المنكرات ومقدمات الزنا ثم يضج من إقامة الحد على زانية واضح أنه منافق من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا

وليعلم أن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رجم زانية فأنكر عليه زنادقة الأعراب وذلك في بداية ظهوره

قال ابن بشر :" فلمّا صدرت منه هذه، أعني رجم المرأة. اشتهر أمره في الأفاق. فبلغ خبره سليمان بن محمد بن غرير الحميدي قائد الأحساء والقطيف وما حوله من العربان وقيل له: إنَّ في بلد العيينة عالماً فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا.

فأرسل سليمان إلى عثمان كتاباً وقال: إنَّ هذا المطوع الذي عندك فعل وفعل. وتهدد عثمان، وقال اقتله فإن لم تفعل قطعنا خراجك الذي عندنا في الإحساء، وخراجه عندهم كثير، قيل لي أنَّه اثنا عشر مائة أحمر وما يتبعها من طعام وكسوة، فلمّا ورد عليه كتابه ما وسعه مخالفته واستعظم أمره في صدره لأنَّه لم يعلم قدر التوحيد ولا ما لمن نصره وقام به من العز والتمكين في الدنيا ودخول الجنّة في الآخرة فأرسل إلى الشيخ. وقال له: إنَّه أتانا خط من سليمان قائد الأحساء وليس لنا طاقة بحربه ولا

إغضابه. فقال له الشيخ: إنَّ هذا الذي أنا قمت به ودعوت إليه كلمة لا إله إلاَّ الله وأركان الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أنت تمسكت به ونصرته فإن الله سبحانه يظهرك على أعدائك، فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك فإنّي أرجو أن ترى من الظهور والتمكين والغلبة ما ستملك بلاده وما وراءها وما دونها، فاستحيا عثمان وأعرض عنه"

وقد قال الزنديق محمد آل الشيخ مخاطباً امرأة في تويتر: " لولا الله ثم جدي ما كنتِ تتخرجين من الطب الآن بل لكنتِ ترعين الغنم وتغزلين الصوف في خيمتك"

وصدق الزنديق وهكذا بدأت الدولة التي ترون اليوم ، وبعد أن تنعمتم بآثار جهاد الصادقين صرتم تتمردون على الشرع

وقد هنا عبد العزيز ابن باز المفتي السابق للمملكة الحكومة اليمنية لما أقاموا حد الرجم

جاء في مجموع فتاويه (400/22) :" 50 - هل يشترط في الراجم شروط

س: حكمت إحدى المحاكم الشرعية في مدينة تعز بالجمهورية العربية اليمنية برجم امرأة بسبب الزنا، فكان بعض الناس يتردد بالرجم، وحجتهم أنهم يقولون: إنه يتوجب على الراجم شروط: أن يكون الراجم بدون خطيئة، وكلام كثير قيل في هذا، أفيدونا عن ذلك؟ جزاكم الله خيرا (1) .

ج: لقد سرني كثيرا حكم المحكمة بتعز برجم الزانية المحصنة، لما في ذلك من إقامة حد الله الذي أهملته غالب الدول الإسلامية، فجزى الله المحكمة خيرا، ووفق حكومة اليمن وسائر الحكومات الإسلامية للحكم بشريعة الله بين عباده في الحدود وغيرها، ولا شك أن في حكمهم بشريعة الله صلاح أمرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وينبغي للمسلمين التعاون في هذا، ومن شارك في رجم الزاني المحصن فهو مأجور، ولا ينبغي لأحد التحرج في ذلك إذا صدر الحكم الشرعي بالرجم، و قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة برجم ماعز الأسلمي واليهوديين والغامدية، وغيرهم، فبادر الصحابة إلى ذلك رضي الله عنهم، ووفق المسلمين السير على منهاجهم في الحدود وغيرها.

ولا يشترط في المشارك في الرجم أن يكون معصوما أو سليما من السيئات؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشترط ذلك، ولا يجوز لأحد من الناس أن يشترط شرطا لا دليل عليه من كتاب الله سبحانه ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والله الموفق "

وجاء في طوقي الحمامة لابن حزم الظاهري :" فيا لشنعة ذنب أنزل الله وحيه مبيناً بالتشهير بصاحبه، والعنف بفاعله، والتشديد لمقترفه، وتشدد في عقوبة رجمه الا يرجم إلا بحضرة أوليائه.

وقد أجمع المسلمون إجماعاً لا ينقضه إلا ملحد أن الزاني المحصن عليه الرجم حتى يموت"

وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربه المعتزلي :"قال الرياشي: فكنت أعجب من شنعة حدّ الرجم، فلما سمعت شنعة الذنب هان عليّ الحدّ" !

وقال ابن حزم أيضاً في طوق الحمامة :" وقد صح في إجماع الأمة المنقول بالكافة الذي يصحبه العمل عند كل فرقة وفي أهل كل نحلة من نحل أهل القبلة - حاشا طائفة يسيرة من الخوارج لا يعتد به - أنه لا يحل دم امرئ مسلم

إلا بكفر بعد إيمان، أو نفس بنفس، أو بمحاربة لله ورسوله يشهر فيها سيفه ويسعى في الأرض فسادا مقبلاً غير مدبر، وبالزنا بعد الإحصان فإن حد ما جعل الله مع الكفر بالله عز وجل ومحاربته وقطع حجته في الأرض ومنابذته دينه لجرم كبير ومعصية شنعاء".

وقال الزجاج في معاني القرآن :" وقوله: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

أي من زعم أن حكماً من أحكام اللَّه التي أتَتْ بها الأنبياءُ عليهم

السلام باطل فهو كافر، أجمعت الفقهاءَ أن من قال إن المحصَنَين لا يجب أن

يرجما إذا زنيا وكانا حُرَّين - كافِرٌ، وإنما كفر من رد حكماً من أحكام النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه مكذِبٌ له، ومن كذب النبي فهو كافر"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة علي بن أبي طالب من افتراءات الجهمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد القاهر البغدادي الأشعري في كتابه الفرق بين الفرق ص321 وهو ينفي العلو :" وَقد قَالَ امير الْمُؤمنِينَ على رَضِي الله عَنهُ ان الله تَعَالَى خلق الْعَرْش اظهارا لقدرته لَا مَكَانا لذاته وَقَالَ ايضا قد كَانَ وَلَا مَكَان وَهُوَ الْآن على مَا كَانَ"

هذان الأثران لا أصل لهما عن علي البتة ولا شك في كذبهما ولا زال كثير من الجهمية يعتمدون هذين الأثرين اللذين لا أصل لهما

وتناقضهم أنهم يحاولون تضعيف حديث الجارية الثابت في صحيح مسلم واحتج به مالك في الموطأ والشافعي في الأم وأحمد في مسنده وعدد من مسائله والبخاري في القراءة خلف الإمام

ويحاولون تضعيف أثر ابن مسعود الثابت (والعرش فوق الماء والله فوق العرش)

ثم هم يحتجون بهذه التي لا أصل لها وقد سمعت بأذني جهمياً يحتج بهذا الخبر

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (272/2) :" وَمِنْ أَعْظَمِ الْأُصُولِ الَّتِي يَعْتَمِدُهَا هَؤُلَاءِ الِاتِّحَادِيَّةُ الْمَلَاحِدَةُ الْمُدَّعُونَ لِلتَّحْقِيقِ وَالْعِرْفَانِ: مَا يَأْثُرُونَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ} عِنْدَ الِاتِّحَادِيَّةِ الْمَلَاحِدَةِ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ} كَذِبٌ مُفْتَرًى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ مَوْضُوعٌ مُخْتَلَقٌ وَلَيْسَ هُوَ فِي شَيْءٍ مِنْ دَوَاوِينِ الْحَدِيثِ لَا كِبَارِهَا وَلَا صِغَارِهَا وَلَا رَوَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِسْنَادِ لَا صَحِيحٍ وَلَا ضَعِيفٍ وَلَا بِإِسْنَادِ مَجْهُولٍ وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ: بَعْضُ مُتَأَخِّرِي مُتَكَلِّمَةِ الْجَهْمِيَّة فَتَلَقَّاهَا مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَلُوا إلَى آخِرِ التَّجَهُّمِ - وَهُوَ التَّعْطِيلُ وَالْإِلْحَادُ -. وَلَكِنَّ أُولَئِكَ قَدْ يَقُولُونَ: كَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانٌ وَلَا زَمَانٌ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ: كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ وَقَدْ اعْتَرَفَ بِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ هَؤُلَاءِ

بِالْإِسْلَامِ ابْنُ عَرَبِيٍّ فَقَالَ فِي كِتَابِ: (مَا لَا بُدَّ لِلْمُرِيدِ مِنْهُ) وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي السُّنَّةِ {كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ} قَالَ: " وَزَادَ الْعُلَمَاءُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ فَلَمْ يَرْجِعْ إلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ الْعَالَمَ وَصْفٌ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وَلَا عَالَمٌ مَوْجُودٌ فَاعْتَقِدْ فِيهِ مِنْ التَّنْزِيهِ مَعَ وُجُودِ الْعَالَمِ مَا تَعْتَقِدُهُ فِيهِ وَلَا عَالَمَ وَلَا شَيْءَ سِوَاهُ."

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هُوَ قَوْلُ كَثِيرٍ مِنْ مُتَكَلِّمِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ"

وقد بحثت عن هذا الأثر في كتب الرافضة فلم أجده أيضاً وإنما وجدت نحوه منسوباً للصادق

ويستدل الجهمية أيضاً بخبر مكذوب على علي (من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل المعبود) ويحملونه على نفي العلو

قال أبو نعيم في الحلية (73/1) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ، ثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ الْجُمَحِيُّ، ثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ، دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا نَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَابِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُوَدِ، فَقَالَ

عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالُوا لَهُ: يَا عَلِيُّ صِفْ لَنَا رَبَّكَ هَذَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ، كَيْفَ هُوَ، وَكَيْفَ كَانَ، وَمَتَى كَانَ، وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَاسْتَوَى عَلِيٌّ جَالِسًا وَقَالَ: مَعْشَرَ الْيَهُوَدِ اسْمَعُوا مِنِّي، وَلَا تُبَالُوا أَنْ لَا تَسْأَلُوا أَحَدًا غَيْرِي، إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَبْدُ مِمَّا، وَلَا مُمَازَجُ مَعِمَّا، وَلَا حَالٌّ وَهُمًّا، وَلَا شَبَحٌ يُتَقَصَّى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى، وَلَا كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَيُقَالُ: حَادِثٌ، بَلْ جَلَّ أَنْ يُكَيِّفَ الْمُكَيِّفَ لِلْأَشْيَاءِ كَيْفَ كَانَ، بَلْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ لِاخْتِلَافِ الْأَزْمَانِ، وَلَا لِتَقَلُّبِ شَانٍ بَعْدَ شَانٍ، وَكَيْفَ يُوصَفُ بِالْأَشْبَاحِ، وَكَيْفَ يُنْعَتُ بِالْأَلْسُنِ الْفِصَاحِ، مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ: بَائِنٌ، وَلَمْ يَبِنْ عَنْهَا فَيُقَالُ: كَائِنٌ، بَلْ هُوَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبَلِ الْوَرِيدِ، وَأَبْعَدُ فِي الشَّبَهِ مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ، وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ، فِي غَسَقِ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا إِدْلَاجٍ لَا يَتَغَشَّى عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَلَا انْبِسَاطُ الشَّمْسِ ذَاتِ النُّورِ، بِضَوْئِهَا فِي الْكُرُورِ، وَلَا إِقْبَالُ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَلَا إِدْبَارُ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، إِلَّا وَهُوَ مُحِيطٌ بِمَا يُرِيدُ مِنْ تَكْوِينِهِ، فَهُوَ الْعَالِمُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَكُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَكُلِّ نَهَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَالْأَمَدُ إِلَى الْخَلْقِ مَضْرُوبٌ، وَالْحَدُّ إِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَوَّلِيَّةٍ، وَلَا بِأَوَائِلٍ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِيَّةً، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ خَلْقَهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ، فَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفَاعٌ، إِجَابَتُهُ لِلدَّاعِينَ سَرِيعَةٌ، وَالْمَلَائِكَةُ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ لَهُ مُطِيعَةٌ، عَلِمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْبَائِدِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْمُتَقَلِّبِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، وَعِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا تُحَيِّرُهُ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تَشْغَلُهُ اللُّغَاتُ، سَمِيعٌ لِلْأَصْوَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، بِلَا جَوَارِحٍ لَهُ مُؤْتَلِفَةٍ، مُدْبِرٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ بِالْأُمُورِ، حَيٌّ قَيُّومٌ. سُبْحَانَهُ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا بِلَا جَوَارِحٍ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا شَفَةٍ وَلَا لَهَوَاتٍ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ تَكْيِيفِ الصِّفَاتِ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ، فَقَدْ جَهَلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ، وَمَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْأَمَاكِنَ بِهِ تُحِيطُ، لَزِمَتْهُ الْحِيرَةُ وَالتَّخْلِيطُ، بَلْ هُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ مَكَانٍ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ الرَّحْمَنِ، بِخِلَافِ التَّنْزِيلِ وَالْبُرْهَانِ، فَصِفْ لِي جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ هَيْهَاتَ أَتَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِكَ، وَتَصِفُ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ، وَأَنْتَ تُدْرِكُ صِفَةَ رَبِّ الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ، فَكَيْفَ مَنْ لَمْ تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَهُ مَا فِي الْأَرَضِينَ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ". هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ كَذَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْهُ مُرْسَلًا

وهذا الخبر أعله أبو نعيم كما ترى ومحمد بن إسحاق الذي في السند ذكره غلط بل هو عبد الرحمن بن إسحاق فهو الذي يروي عن النعمان بن سعد وهو متروك وإن كان ابن

إسحاق صاحب السيرة فهذا من مناكيره وهو مدلس وقد عنعن

والسقاف الذي يعتمده الجهمية يكذبه

وقال الكوثري في مقالاته :" فمن رجال كتب السير في الشرق محمد بن إسحاق، وقد كذَّبه كثير من أهل النقد، ومن قوَّاه اشترط في رواياته شروطاً لا تتوفر في مواضع الريبة من رواياته"

وهذه الرواية لا تشبه كلام السلف نهائياً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض الزنادقة منكري عذاب القبر والرجم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أمابعد:

فمن مسالك الزنادقة اليوم التشويش على الأحكام المجمع عليها والواردة في الكتاب والسنة واتفقت عليها الملل كحكم الرجم واعتقاد عذاب القبر بحجة أنها لم ترد في القرآن صراحةً

وأقول إلزاماً : لا يوجد في القرآن تحديد لنصاب يقطع فيه يد السارق ولا محل للقطع

ولا يوجد في القرآن ما يقول أن الحدود لا تقام في الحرب

ولا يوجد في القرآن أخبار في ذم الخوارج وأنهم كلاب أهل النار وطوبى لمن قتلهم أو قتلوه

ولا يوجد في القرآن ما يدل على من عال أربع بنات فله الجنة ، أو أن الجنة تحت قدم الأم ، وأنه يشترط لجهاد الطلب الكفائي إذن الوالدين ، ولا يوجد في القرآن (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك)

ولا يوجد في القرآن ما يدندن حوله أصحاب الإعجاز العلمي وأسلم بسببه كثير حول غمس الذبابة في الشراب وعدد مفاصل الجسم وكون الجنين يتكون من ماء الرجل وماء المرأة

ولا يوجد في القرآن أن تبسمك في وجه أخيك صدقة وغيرها من الأحاديث

وكل هذه الأحاديث دون أحاديث الرجم وعذاب القبر في القوة من جهة الإسناد واتفاق أهل العلم عليها

قال الله تعالى : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم) فسبحان الله هذا من دلائل النبوة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على الدكتورة إيمان البغا في شأن صفة الخوارج ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كتبت الدكتورة إيمان مصطفى البغا _ وفقها الله _ في صفحتها في الفيس بوك :" كل الحكام في التاريخ كانوا يسمون من يجابه ظلمهم بالخوارج , مع أن صفات الخوارج لم تنطبق إلا على الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ومن معه ... وبعض الحوادث في التاريخ التي كان فيها نظر واجتهاد" ..

أقول : بغض النظر عن سياق الكلام والبحث فيه قولها بأن صفات الخوارج لا تنطبق إلا على الذين خرجوا على علي قول باطل وخرق لإجماع المسلمين

وكونك تدافع عن شخص ترى أنه مظلوم لا يسوغ لك هذا الإحداث في الدين

وهذه المصيبة تلقتها هذه الدكتورة من محمد الحسن ولد الددو

ويكفي لنقض هذا اتفاق المصنفين في الفرق على ذكر فرق الخوارج وذكر الإباضية والصفرية وغيرهم فيهم

وقد كان من النبي بيان زائد في حق الخوارج الذين خرجوا على علي فذكر التحليق وذي الثدية وهذا لا ينفي انطباق الأحاديث الأخرى على من وافقهم في عقيدتهم أو بعض أصولها

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1422 - حدثني أبي قال ، نا هاشم بن القاسم ، نا حشرج بن نباتة العبسي ، حدثني :

سعيد بن جمهان ، قال : لقيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه فقال « لي من أنت ؟ » قال : قلت أنا سعيد بن جهمان قال : « فما فعل والدك ؟ » قال : قلت : قتلته الأزارقة . قال : لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة ، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنهم كلاب النار » قال : قلت : الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال : لا ، بل الخوارج كلها»

والأزارقة ظهروا بعد علي ومثلهم النجدات ولم يختلف الصحابة في أنهم خوارج

وقال عبد الله في السنة 1413 - حدثني أبو خيثمة ، نا سفيان بن عيينة ، عن أبي غالب ، سمع أبا أمامة ، قال : خرجت معه فرأى رءوسا من رءوس الخوارج على درج دمشق فقال : « كلاب النار كلاب النار شر قتلى وخير قتلى من قتلوه » قلت : يا أبا أمامة ، سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، غير مرة

1414 - حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : « كلاب النار »

مرتين أو ثلاثا « شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم » ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

فهذا بعد علي بدليل ذكر دمشق _ وعلي لم يكن في دمشق_ فهذا الصحابي نزل الحديث على قوم غير الذين قاتلهم علي مما يبطل مقالة الددو الخبيثة التي تابعته عليها الأخت إيمان

وقال ابن سعد في الطبقات 9230- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : ذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ بَعَثَ إِلَى

الْخَوَارِجِ يَدْعُوهُمْ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِلَى مَنْ تَدْعُوهُمْ ؟ إِلَى الْحَجَّاجِ ؟.

وهذان تابعيان لم يدركا علياً يذكران تسمية الخوارج

وقال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه :" ثم تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة"

وقال البربهاري في شرح السنة :" ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره"

ومعلوم أن هذا الكلام كله إنما يكون لولي الأمر المسلم

وقال البخاري في صحيحه 6930 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ، حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خِدْعَةٌ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ«

فذكر علي آخر الزمان فلا شك أن الوصف لا يدخل الذين قاتلهم ، على أن هذا الحديث وأضرابه تنزيلها على شخص معين أو فئة معينة يحتاج إلى أدلة وبينات ولسنا هنا بصدد المحاكمة خصوصاً وقد رأينا من يصف من يكفر عباد القبور والجهمية بالخوارج والتكفيريين!

كما ألصق بعض الجهلة بالإمام أحمد وابن تيمية من بعده وأئمة الدعوة في نجد من بعدهم والله المستعان

ثم يأتون إلى رجل يرى السيف ويجعلونه إماماً من أئمة المسلمين ومحنة يستحل بها أعراض الموحدين (أعني أبا حنيفة)

والمراد أن هذه الأخت غلطت غلطاً بيناً فيما قالت ولا أدري حقيقة هل أتيت من اجتهادها أم أنها تأثرت بهنبثة الددو

تنبيه : الحديث المروي عند ابن ماجه

قال ابن ماجه في سننه 174 - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ«

هشام بن عمار كان يلقن فيتلقن وهو شامي وانفراده بسنة مدنية من طريق نافع عن ابن عمر محل استنكار والأوزاعي تكلموا في روايته عن نافع

وللخبر شاهد

قال الطيالسي في مسنده 2407 - حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو نَوْفًا فَقَالَ: حَدِّثْ، فَإِنَّا، قَدْ نُهِينَا عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثَ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَخْرُجُ خِيَارُ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ«

وهذا في سنده شهر بن حوشب الراجح ضعفه والناس مختلفون في قصته ولست مطمئناً لتقوية الخبر بهذه الطرق فالأول إلى النكارة أقرب والجرح بالتلقن شديد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر مشروعية صيام عاشوراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت مقطعاً لرجل مصري يطعن في حديث صيام يوم عاشوراء ويزعم انه حديث موضوع لا أصل له محتجاً بأمور وهي

أن في الحديث أن النبي فعل ذلك اتباعاً لليهود ولا يصح أن يصير النبي تابعاً لهم

ويجاب على هذا أنه من باب إقرار الشريعة السليمة عند أهل الكتاب كما أقر الرجم وقبل ذلك القبلة إلى بيت المقدس قبل تحويلها ، ثم إنه خالفهم في صيامهم فصام التاسع والعاشر معاً للمخالفة

ثم إن صيام عاشوراء فيه أحاديث عديدة غير هذا الحديث

قال مالك في الموطأ 1052/ 315 - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْماً تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ، كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ. وَتُرِكَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ. فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ.

وهذا في الصحيحين

وقال أيضاً 1053/ 316 - عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، عَامَ حَجَّ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ لِهذَا الْيَوْمِ: «هذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ. وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ (1) صِيَامُهُ. وَأَنَا صَائِمٌ. فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ.«

وقال الطيالسي في مسنده 821 -: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ عَاشُورَاءَ وَيَحُثُّنَا عَلَيْهِ وَيَتَعَاهَدُنَا عِنْدَهُ فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ لَمْ يَأْمُرْنَا بِهِ وَلَمْ يَنْهَنَا عَنْهُ وَلَمْ يَتَعَاهَدْنَا عِنْدَهُ»

وقال الطيالسي أيضاً 1308 - حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ، يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ آمَرَ بِصَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي مُوسَى رَحِمَهُمَا اللَّهُ»

وهذا إسناد صحيح أفترى هذين الصحابيين الفقيهين يأمران الناس بغير سنة!

وقال الشافعي في مسنده أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَزِيدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: «مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمًا يَتَحَرَّى صِيَامَهُ عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ»

وقال البخاري في صحيحه 2004 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ

وقال البخاري أيضاً 2005 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي عُمَيْسٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَعُدُّهُ اليَهُودُ عِيدًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَصُومُوهُ أَنْتُمْ»

وقال أيضاً 2006 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ«

وقال أيضاً 2007 - حَدَّثَنَا المَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ: " أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ: أَنَّ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ، فَإِنَّ اليَوْمَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ"

وهذا الخبر لما كان صيام عاشوره واجباً

وقال البخاري أيضاً 4501 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ: «مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ«

وقال مسلم في صحيحه 132 - (1133) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ حَاجِبِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِدَاءَهُ فِي زَمْزَمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَاعْدُدْ، وَأَصْبِحْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا»، قُلْتُ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ قَالَ: «نَعَمْ«

أقول : فهذه كلها أحاديث ثابتة وهي في معنى التواتر فكيف تنكر من أجل استنكار لفظ واحد

قال مسلم في صحيحه 133 - (1134) وحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا غَطَفَانَ بْنَ طَرِيفٍ الْمُرِّيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فهذا اللفظ استشكله المعترض بحجة أن النبي علم صيام يوم عاشوراء حين قدم المدينة ، وقد بقي في المدينة زمناً فكيف يقال في الحديث أنه توفي في العام الذي يليه

والجواب أن هذا اللفظ قد يوجه بأنه محمول على أمر قاله النبي قبل موته بعام بعد صيامه عدة سنوات واختصر الراوي ذلك

على أن هذا اللفظ إنما ذكره مسلم في الشواهد وفي سنده يحيى بن أيوب يخطيء كثيراً ، وقد انفرد بزيادة وفاة النبي في العام المقبل فهذه زيادة مشكوك بها لا يجوز إسقاط كل تلك الأحاديث الثابتة من أجلها

وقال مسلم في صحيحه 134 - (1134) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَيْرٍ، - لَعَلَّهُ قَالَ: - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ

وهذا لفظ مختصر وهو أصوب

وقد نقل الترمذي اتفاق أهل العلم على استحباب صيام عاشوراء

قال الترمذي في جامعه 752 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ غَيْلاَنَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ.

وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ صَيْفِيٍّ، وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، وَهِنْدِ بْنِ أَسْمَاءَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَالرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَمَةَ الخُزَاعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. ذَكَرُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَثَّ عَلَى صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ.

لاَ نَعْلَمُ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةُ سَنَةٍ، إِلاَّ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ.

وَبِحَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ، يَقُولُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ.

49 - بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي تَرْكِ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

753 - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، صَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الفَرِيضَةُ، وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ.

وَفِي البَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَمُعَاوِيَةَ.

وَالعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ، لاَ يَرَوْنَ صِيَامَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَاجِبًا، إِلاَّ مَنْ رَغِبَ فِي صِيَامِهِ لِمَا ذُكِرَ فِيهِ مِنَ الفَضْلِ.

والخلاصة أن الأخبار في صيام عاشوراء متواترة وعليها اتفاق أهل العلم ، ومن طعن في مشروعية هذا الأمر فقد خالف إجماع المسلمين واستشكالك لخبر أو خبرين لا يبيح لك اطراح هذا العدد الكبير من الأحاديث الثابتة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان ضعف حديث (لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعضهم حديثاً هذا نصه (لوْ قُمْتَ اللَّيْلَ وَصُمْتَ النَّهَارَ لَمْ تَبْلُغْ نَوْمَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

وهذا الحديث ضعيف جداً اجتمع فيه علة الإرسال مع جهالة العين

قال سعيد بن منصور في سننه 2305 - نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أُدْرِكُ بِهِ عَمَلَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: «كَمْ مَالُكَ؟» قَالَ: سِتَّةُ آلَافِ دِينَارٍ، فَقَالَ: «لَوْ أَنْفَقْتَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَمْ تَبْلُغْ غُبَارَ شِرَاكِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أُدْرِكُ بِهِ عَمَلَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: «لَوْ قُمْتَ اللَّيْلَ وَصُمْتَ النَّهَارَ لَمْ تَبْلُغْ نَوْمَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ«

أقول : زيد بن أيمن مجهول الحال وشيخه أبو محمد البصري ما عرفته وهذا من مراسيل الحسن وهي من

أوهى المراسيل إذا صح السند للحسن فكيف وهو واه كما ترى

والخلاصة أن هذا الحديث ضعيف جداً لا يجوز ذكره مجزوماً به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتنبه عامة الأئمة المصنفين ولم أجده إلا في تصنيف سعيد بن منصور

وشرط ذكر الحديث الضعيف في فضائل الأعمال ألا يشتد ضعف سنده ، والأخبار في فضل الجهاد كثيرة مغنية عن هذا الواهي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المعتزلة يعسوب الزندقة في الأمة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الباقلاني في التمهيد أنه لا توجد فرقة أضر على الإسلام من المعتزلة ، وقال الجويني في الغياثي أنه لا يظن أن الله سيغفر للمأمون ما فعله بالأمة

فإذا كان هذا موقف رجليين أشعريين للمعتزلة يجمعهم مع المعتزلة رحم التجهم فما عسى السني أن يقول

والواقع أن كثيراً من الأقوال الشاذة الزندقية التي تفشو هذه الأيام لها أصل عند المعتزلة الذين سنوا في الأمة الاعتراض على السنن والطعن في إجماعات الأمة

ويحيىى كثير من الزنادقة اختياراتهم الشاذة مع أن مقدمة المعتزلة غير مقدمتهم

ففي المعتزلة فقط وغلاة الأشعرية ظهر من ينكر تلبس الجني بالانسي الذي أقر به بعض عتاة الفلاسفة

قال ابن تيمية رحمه الله: " ... ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي، وأبي بكر الرازي، وغيرهما دخول الجنّ في بدن المصروع، ولم ينكروا وجود الجنّ؛ إذ لم يكن ظهور

هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا، وإن كانوا مخطئين في ذلك. ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون إن الجني يدخل في بدن المصروع؛ كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} ... " مجموع الفتاوى 1912.

وقد أنكر الصرع أيضاً ابن حزم الذي كان كثير النظر في كلام المعتزلة ومتأثراً بهم

وبقية المعتزلة يقرون بالصرع ولم يخالف إلا الجبائي وسبب مخالفتهم له والله أعلم أنهم رأوا الصرع ثابتاً ببرهان الحس وكلام الأطباء القدامى ولهذا احتج عليهم أحمد بهذا فقال (ها هو يتكلم على لسانه)

ومن الأقاويل الخبيثة التي شذ بها بعض أفراد المعتزلة وتبعه عليها ابن حزم القول بمنع التسري بالكتابيات

قال عبد القاهر في الفرق بين الفرق :" وَمن فضائح ثُمَامَة ايضا انه كَانَ يَقُول فى دَار الاسلام انها دَار شرك وَكَانَ

يحرم السبى لَان المسبى عِنْده مَا عصى ربه اذا لم يعرفهُ وانما العاصى عِنْده من عرف ربه بِالضَّرُورَةِ ثمَّ جَحده آوْ عَصَاهُ وفى هَذَا اقرار مِنْهُ على نَفسه بانه ولد زنى لانه كَانَ من الموالى وَكَانَت امهِ مسبية وَوَطْء من لَا يجوز سبيهَا على حكم السبى الْحَرَام زنى والمولود مِنْهُ ولد زنى فبدعة ثُمَامَة على هَذَا التَّقْدِير لَائِق بنسبه"

وابن حزم لم يقل بقول ثمامة ولكنه منع من التسري بالكتابيات معرضاً بأن الأمة وقعت في استحلال الفروج الحرام والله المستعان

وهذا القول يجنح إليه بعض الزنادقة اليوم لا لمقدمة ابن حزم ولا لمقدمة ثمامة وإنما للانهزامية والذل أمام الكفار

ففي الوقت الذي يجيز فيه عبد الله الجديع بقاء المسلمة مع زوجها الكافر ذمياً كان أو ملحداً ولو في دار شرك ، يأتي من يحرم الحلال الذي أحله الله انهزامية أمام أمم الكفر

ومن المقالات التي يحييها بعض الزنادقة اليوم قول الأصم بحرمة تزويج الصغير أو الصغيرة لأنه يقيس الفروج على المعاملات المالية

قال السرخسي الحنفي في المبسوط (212/4) :" وَبَلَغَنَا «عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ تَزَوَّجَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَهِيَ صَغِيرَةٌ بِنْتُ سِتَّةِ سِنِينَ وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا» فَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ نِكَاحِ الصَّغِيرِ وَالصَّغِيرَةِ بِتَزْوِيجِ الْآبَاءِ بِخِلَافِ مَا يَقُولُهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ - رَحِمَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّهُ لَا يُزَوَّجُ الصَّغِيرُ وَالصَّغِيرَةُ حَتَّى يَبْلُغَا لِقَوْلِهِ {حَتَّى إذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ} [النساء: 6] فَلَوْ جَازَ التَّزْوِيجُ قَبْلَ الْبُلُوغِ لَمْ يَكُنْ لِهَذَا فَائِدَةٌ، وَلِأَنَّ ثُبُوتَ الْوِلَايَةِ عَلَى الصَّغِيرَةِ لِحَاجَةِ الْمَوْلَى عَلَيْهِ حَتَّى إنَّ فِيمَا لَا تَتَحَقَّقُ فِيهِ الْحَاجَةُ لَا تَثْبُتُ الْوِلَايَةُ كَالتَّبَرُّعَاتِ، وَلَا حَاجَةَ بِهِمَا إلَى النِّكَاحِ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَ النِّكَاحِ طَبْعًا هُوَ قَضَاءُ الشَّهْوَةِ وَشَرْعًا النَّسْلُ وَالصِّغَرُ يُنَافِيهِمَا، ثُمَّ هَذَا الْعَقْدُ يُعْقَدُ لِلْعُمْرِ وَتَلْزَمُهُمَا أَحْكَامُهُ بَعْدَ الْبُلُوغِ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ أَنْ يُلْزِمَهُمَا ذَلِكَ إذْ لَا وِلَايَةَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمَا بَعْدَ الْبُلُوغِ، وَحُجَّتُنَا قَوْله تَعَالَى {وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ} [الطلاق: 4] بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى عِدَّةَ الصَّغِيرَةِ، وَسَبَبُ الْعِدَّةِ شَرْعًا هُوَ النِّكَاحُ، وَذَلِكَ دَلِيلُ تَصَوُّرِ نِكَاحِ الصَّغِيرَةِ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى {حَتَّى إذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ}

[النساء: 6] الِاحْتِلَامُ، ثُمَّ حَدِيثُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - نَصٌّ فِيهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ الْآثَارِ فَإِنَّ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍ تَزَوَّجَ بِنْتَ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمَ وُلِدَتْ، وَقَالَ: إنْ مِتُّ فَهِيَ خَيْرُ وَرَثَتِي، وَإِنْ عِشْتَ فَهِيَ بِنْتُ الزُّبَيْرِ، وَزَوَّجَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِنْتًا لَهُ صَغِيرَةً مِنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَزَوَّجَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِنْتَ أَخِيهِ ابْنَ أُخْتِهِ وَهُمَا صَغِيرَانِ وَوَهَبَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ الصَّغِيرَةَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ فَأَجَازَ ذَلِكَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَزَوَّجَتْ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِنْتًا لَهَا صَغِيرَةً ابْنًا لِلْمُسَيِّبِ بْنِ نُخْبَةَ فَأَجَازَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَانَ أَصَمَّ لَمْ يَسْمَعْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ النِّكَاحَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَصَالِحِ وَضْعًا فِي حَقِّ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ جَمِيعًا، وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَغْرَاضٍ وَمَقَاصِدَ لَا يَتَوَفَّرُ ذَلِكَ إلَّا بَيْنَ الْأَكْفَاءِ"

وأنا بريء من ترحم السرخسي على هذا المعتزلي الزنديق وقوله يناقض حتى قياسه الفاسد

فاليتيم يملك ماله وتقع فيه الحقوق ولا يدفع إليه حتى يؤنس منه الرشد

والصغير يزوجه أهله ولا تدفع إليه امرأته حتى يبلغ

ولو قسنا التصرف المالي على الأنكحة لمنعنا من تزويج المعتوه والمجنون

علماً بأن الأصم يجيز تزويج البالغ ولو كان عمره عشر سنين وكذا البالغة خلافاً لما وضعه الزنادقة في القوانين الوضعية

وهذا الاختيار سيحبيه بعض الناس لا من جهة القياس الفاسد التي اتخذه الأصم ولكن محاباةً لأهل الكفر وأصحاب القوانين الوضعية السخيفة التي تناقض الشرع والفطرة

ومن ذلك قول بعض المعتزلة بإنكار النسخ ومع أنهم يفسرونه على ما يجعل الخلاف لفظياً إلا الزنادقة أمثال عدنان إبراهيم ومحمد رشيد رضا قالوا به

والعجيب أنهم بذلك يتابعون اليهود فهذا القول معروف عن اليهود ولا يوجد في كتابهم ما يدل عليه ، وينكرون الرجم ويقولون (هو شريعة يهودية) مع وجوده في كتاب اليهود ولا ينكر أبداً أن تتفق الشريعة الإسلامية مع شريعة التوراة التي هي كتاب اللّٰه أيضاً

ومن ذلك ما وقع من بعض الزنادقة تلاميذ النظام من التعريض بالنبي في أمر النكاح

قال ابن حزم في الفصل :" ذهب أَحْمد بن حابط وَكَانَ من أهل الْبَصْرَة من تلاميذ إِبْرَاهِيم النظام يظْهر الاعتزال وَمَا نرَاهُ إِلَّا كَافِرًا لَا مُؤمنا وَإِنَّمَا استخرنا إِخْرَاجه عَن الْإِسْلَام لِأَن أَصْحَابه حكوا عَنهُ وُجُوهًا من الْكفْر مِنْهَا التناسخ والطعن على رَسُول اللّٰه صلى اللّٰه عَلَيْهِ وَسلم بِالنِّكَاحِ وَكَانَ من قَوْله أَن اللّٰه عز وَجل نبأ أَنْبيَاء من كل نوع من أَنْوَاع الْحَيَوَان حَتَّى البق والبراغيث وَالْقمل"

ولو علم الزنديق أن النبي لو شاء أن تكون كل تلك الزوجات أبكاراً وشابات وإماء لسن ذوات حقوق لكان له ذلك وما شأنه مع نسائه في أمر النفقة وهجره لهن ثم تخييره لهن

بين البقاء مع على زهده أو أن يسرحهن سراحاً جميلاً إلى آخر ما نزل في سورة الأحزاب بمجهول عند عامة المسلمين

ولم يكن اليهود والنصارى ينكرون على النبي في هذا قديماً لعلمهم بعدد زوجات سليمان وإبراهيم وغيرهم من الأنبياء ، بل في كتبهم نسبة الأنبياء للزنا ولا يرون ذلك قدحاً في نبوتهم ولكن متأخريهم لجهلهم فتحوا على أنفسهم باباً في هذا

وذهب ابن علية والأصم إلى التسوية بين دية المرأة ودية الرجل لعدم اعتدادهم بفتاوى الصحابة وقلدهم بعض المعاصرين لا لشبهة القوم ولكن استسلاماً للثقافة الفاسدة الحديثة

وقد أنكر النظام إجماع الصحابة وأفسد كلامه عقل ابن حزم الذي حاول التوسط بين النظام وأهل السنة فأنكر الكثير من إجماعات الصحابة وخالف العديد من إجماعات الأمة لشبهات النظام نفسها وقلده على الشوكاني والصنعاني حتى وصل الأمر إلى بعض المنتسبين للسنة

وكتب الأصول ملأى بالطعن في إجماعات الأمة بشبهات النظام والتي سرد أبو الحسين البصري منها الشيء الكثير في المعتمد ، وكتاب المستصفى للغزالي أصله المعتمد

وقد تأثر ابن حزم بكلام الجاحظ في المتأولين وإن كان قد حاول التوفيق بين كلامه وكلام أهل الحق فوقع في إعذار الكثير من أهل الباطل وإن كان ابن حزم كلامه ينضح بالتكفير بخلاف تأصيله الذي يوسع فيه العذر

ومعظم المعتزلة يخالفون هذه الاختيارات الشاذة بل معظمهم يكفر النظام ولكن لما كانت أصولهم فاسدة كان كل منتسب لهم يتخير ما هواه ما يشاء فيقع في مخالفة اتفاق الأمة والنصوص البينة لأن طريق الهدى اتباع الآثار والمعتزلة هدموا هذا الباب

ولهذا تجد في المعتزلة المعاصرين من يستحدث أقوالاً لم يقل بها أحد من المنتسبين للإسلام بمختلف فرقهم كإنكار حد الردة وإنكار الختان وإنكار عامة معجزات الأنبياء

فالنظام رافق البراهمة فأخذ بعض شبهاتهم فالبراهمة يوردون على النبوات أنها لو كانت تدعو لما يدعو إليه العقل فلا حاجة لها مع وجود العقل وإن كانت تدعو إلى خلاف العقل فليست سليمة ، وهذا عين إيراد النظام على الإجماعات بأنها إذا دعت إلى معنى ما في الكتاب والسنة فلا حاجة لها مع وجود الكتاب والسنة وإن دعت إلى خلافه فليست سليمة

والجواب عليهما واحد وهو أن كون الشيء حجة لا يعني أنه لا حجة في غيره ثم إن الأمور العقلية منها الواضح المشترك ومنها ما لا بد منه من إيضاح خارجي ومنه ما لا يعقله البشر بحال وكذا أدلة الكتاب والسنة منها الواضح الجلي ومنها ما يفهمه الفقهاء فحسب ويقيمون أدلته

وبالنسبة لغير الحكيم ولغير الفقيه قد يكون الأمر النبوي أو الإجماع العملي أظهر بكثير من الدليل الخفي المستخرج من نظر عقلي أو تدقيق فقهي

زيادة على أن الأمر معكوس فكثير من السنن عضدها عند المحدثين مع صحة إسنادها كون العمل عليها ، وحتى في النبوات كثير من الأمور كان الناس في غفلة عن دلالة

العقل عليها حتى جاءهم الوحي وبصرهم بذلك بالبينات الإلهية

وهذه الضلالات التي ذكرتها تفرقت في المعتزلة واجتمعت كلها أو معظمها في محمد رشيد رضا وعدنان إبراهيم وأضرابهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حماقة الزنديق فهد زبن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

غرد الصحفي فهد زبن بما يلي :" ان السماء ليست سقف .. بل لا يوجد شيء فيزيائيا اسمه "سماء" .. بل فضاء فارغ"

هذا مع كونه كفراً هو ترديد لمعلومات ثبت بطلانها علمياً وتجريبياً وعفا عليها الزمن

يقول أحد الدكاترة المتخصصين معلقاً على مثل هذا الهراء :" سوف تلاحظون بأنفسكم أيها السادة الكرام المثقفين أن السبب الذي يختفي وراء كل تلك الشبهات هو تعريف الكافر العربي" للسماء على أنها هواء وغازات",وهذا الفهم البدوي يعود لنظرة الانسان الساذج العادي الذي ما زال يعتقد أن السماء فراغ أو فضاء غازي تسبح فيه الكواكب لطالما نظر العلماء إلى الكون على أنه فضاء واسع وفراغ مستمر، ولكن الاكتشافات الجديدة بيَّنت أن الكون عبارة عن بناء محكم أطلقوا عليه البناء الكونيuniverse structure ، ولم يعد لكلمة "فضاء" أي معنى في ظل الاكتشافات الجديدة. فالمجرات تشكل كتل بناء،وتربط بينها المادة المظلمة والطاقة المظلمة التي لا نعرف عنها شيئاً حتى الآن والنجوم ولاوجود للفراغ في الكون فالكون كله مشغول بالمادة السوداء والطاقة المظلمة التي مازال العلماء متحيرين في كشف أسرارها

و"يقول العلماء: إن المادة في الكون تشكل نسيجاً كونياً cosmic web، تتشكل فيه المجرات على طول الخيوط للمادة العادية والمادة المظلمة مثل اللآلئ على العقد.("

إذن في أبحاثهم يتساءلون عن كيفية بناء الكون، ثم يقررون وجود بناء محكم، ويتحدثون عن زينة هذا البناء. ويقررون

أن الكون يمتلئ بالمادة العادية المرئية والمادة المظلمة التي لا تُرى

في قوله تعالى (بَنَيْنَاهَا) تأكيد على أن السماء هي عبارة عن بناء ، وهذا ما أكده العلماء حديثاً في أبحاثهم، حيث اكتشفوا وجود هندسة كونية رائعة تسيطر على الكون وتتحكم فيه، فهنالك أعمدة وجسور وخيوط محبوكة جميعها تتركب من النجوم والمجرات. النجوم تتجمع على شكل مجرات، والمجرات تتجمع في بناء محكم على شكل تجمعات مجرية، وهكذا"...

وهذه مجموعة من المراجع الغربية في المسألة

1 صور البناء الكوني

http://www.google.dz/search?hl=fr-DZ...se%20structure

http://cosmicweb.uchicago.edu/filaments.html

(2)مقالة بعنوان "ملامح النسيج الكوني" لثلاثة من علماء الغرب الأكثر شهرة في هذا المجال وهم: عالم الفلك بول ميلر من معهد الفيزياء الفلكية بألمانيا وجون فينبو من نفس المعهد، وبارن تومسون من معهد الفيزياء والفلك

بالدانمارك، ويمكن للقارئ الكريم الاطلاع على تفاصيل هذا الاكتشاف على موقع المرصد الأوروبي الجنوبي بألمانيا:

http://cdn.preterhuman.net/texts/oth...universes.html

(3)انظر مقالة حديثة حول كيفية تشكل الكون وبنائه منشورة على الموقع:

http://www.columbia.edu/cu/news/02/08/gamma_rays.html

(4)انظر خبر بعنوان: "كيف تشكل البناء الكوني" جائزة كارفورد لعام 2005 والصادرة عن الأكاديمية السويدية الملكية للعلوم، والمقالة هي للباحثين الثلاثة: جيمس كان وجيمس بيبلس من جامعة برينستون الأمريكية، ومارتين ريز من معهد الفلك في جامعة كامبريدج البريطانية. هذه المقالة متوفرة على موقع الأكاديمية السويدية

ويقول هذا الدكتور أيضاً :" قام العلماء مؤخراً برسم مخطط ثلاثي الأبعاد للكون باستخدام الكمبيوتر العملاق المسمى بالسوبر كمبيوتر، وقد تضمنت البيانات التي تمت معالجتها معلومات تفصيلية عن عدد ضخم من المجرات والغبار الكوني والغاز بين النجوم ومعادلات

الفيزياء الخاصة بتوسع الكون وأبعاد المجرات ومواضعها وحركتها والمسافات التي تفصلنا عنها وغير ذلك.

وبعد تنفيذ الكمبيوتر لهذه المهمّة أظهر صورة الكون وكأننا نراه من الخارج، وكان يشبه إلى حد كبير نسيج العنكبوت، فسارع العلماء في إطلاق مصطلح "النسيج الكوني "cosmic web لأنهم رأوا نسيجاً حقيقياً تمّ حبك خيوطه بإتقان وقوة. وقد استخدم مكتشفو هذا النسيج في أبحاثهم الصادرة حديثاً كلمة "weave" والتي تعني "حَبَكَ"، وكلمة "filaments" والتي تعني "خيوط". وهذا يدلّ على صدق القرآن الكريم في الإشارة إلى وجود بنية نسيجية في السماء!!

من جمال هذه الآية وعظمة إعجازها أنه لا يوجد أي تناقض في فهمها على مر العصور، فمن خلال تفسير الآية نستنتج أن النص القرآني واضح في دلالاته، فمنذ نزوله فهم منه العرب أن السماء التي أقسم الله بها هي ذات نسيج محكم، ومع أنهم لم يروا هذا النسيج إلا أنهم آمنوا به!! وهذا يعني أنه لم تكن هنالك مشكلة في فهم هذه الآية عند أجدادنا رحمهم الله تعالى، فهم فهموا من هذه الآية على قدر معلومات عصرهم، ونحن نفهم من هذه الآية على قدر معلومات عصرنا، وقد يأتي غداً من يكتشف أشياء كونية جديدة في هذا النسيج، وسوف يفهمون هذه الآية بشكل أوسع. وهذا وجه من وجوه الإعجاز العلمي

يمكن أن أسميه إعجاز فهم النص القرآني على مر العصور والأجيال.

-إن النسيج العادي يتألف من خيوط مشدودة بإحكام، وهنالك قوى شدّ بين هذه الخيوط، والنسيج الكوني يتألف من خيوط دقيقة أيضاً يسميها العلماء Filaments، ولكن مادة هذه الخيوط هي المجرات، وهنالك قوى تجاذب كوني عظيمة تربط بين هذه الخيوط، بل إن العلماء يتحدثون عن "عقد knots" تلتقي فيها خيوط النسيج الكوني حيث تشكل تجمعات ضخمة من المجرات وتظهر في الصور على شكل نقاط شديدة الإضاءة. ولكن ماذا يعني ذلك؟

إنه يعني أن القرآن دقيق جداً في كلماته، فكلمة (الحُبُك) هي أفضل كلمة من الناحية العلمية لوصف البنية النسيجية للكون. حيث إن العلماء يستخدمون عدة كلمات مثل "نسيج، خيوط، عقد، بنية محكمة، قِوى عظيمة" ولكن القرآن اختصر كل هذه التعابير بكلمة واحدة جامعة هي (الحُبُك)"

وهنا مصادر بالأجنبية

صور النسيج الكوني

https://www.google.dz/search?q=%D8%A...ed=0CAgQ_AUoAQ

How Filaments are Woven into the Cosmic Web كيف تُحبك الخيوط في النسيج الكوني

http://arxiv.org/abs/astro-ph/9512141

مقالة بعنوان (النسيج الكوني) The Cosmic Web على مجلة العالِم الأمريكي:

http://www.americanscientist.org/tem...aaagRvpcl2pjAe

وكل ما على في لغة العرب يسمى (سقفاً) ولا إشكال في تسميته سقفاً ولو كان غازياً فكيف والأمر كما يظهر لك (نسيج كوني)!

والمقصود بالسماء هي مادة الأفلاك وما حولها من فضاء ...

فهل الفضاء صلب ومبني عند علماء الفيزياء ؟؟ في عام 1916 لخص اينشتاين نظريته العامة في بحث نشر في مجلة annalen derphysic بيَّن في أقل من 60 صفحة أن الفضاء ليس مجرد ستار تتجلى عليه الحوادث بل هو

نفسه بنية أساسية تتأثر بطاقة الأجسام التي يحويها وبكتلتها وقد علق ماكس برون على النظرية بقوله " تبدو لي النظرية إنها أعظم إنجاز حققه الفكر البشري عن الطبيعة وأنها أعظم تركيب مذهل يجمع بين النظرة الفلسفية الثاقبة والإلهام الفيزيائي والمهارة الرياضية".

إذن السماء مبنية ويمكن أن تسقط ويمكن أن تنهار مادتها في أي لحظة ويمكن أن تصطدم المادة المظلمة التي تُكون 72% من مادة السماء بذرات عالمنا المادي فينهار عالمنا المادي في أي لحظة ويمكن أن تتحول أكبر الأفلاك في عالمنا إلى ثقوب سوداء وننهار في أي لحظة .. إذن الله وحده هو الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض.

وقد نشرت وكالة ناسا مقالاً بعنوان السماء تسقط The !! Sky is Fallingوليعجب الزنديق كيف لعلماء أضخم وكالة فضاء أن يستخدموا مثل هذا التعبير، وكيف يمكن للسماء أن تقع على القمر؟

يقول Bill Cooke من وكالة ناسا: في كل يوم هناك بحدود طن متري من النيازك على سطح القمر، وتتضمن النيازك كل الأشكال اعتباراً من القطع الكبيرة وحتى جزيئات الغبار، وتضرب سطح القمر بسرعة تتجاوز مئات الآلاف من الكيلومترات في الساعة.

لقد كان رواد رحلة أبولو عام 1969 محظوظين بسبب عدم تعرضهم لهذه القذائف القاتلة، ويقول العلماء إن سكان الأرض لا يحسون بهذه الحجارة بسبب وجود غلاف جوي قوي للأرض يحفظ الأرض من مثل هذه النيازك. إن الذي يراقب سطح القمر أو يعيش عليه يحس وكأن السماء تقع عليه كل يوم، هذا ما أحس به رواد الفضاء عندما كانوا على سطح القمر!

والعجيب أن هذا الزنديق كاتب صحفي ولا يحسن النحو فيقول (السماء ليست سقف) والصواب (ليست سقفاً)

فلا إيمان ولا فيزياء ولا نحو وإنما حمار ينهق

ونظرية الانفجار الكبير المعتمدة فيزيائياً اليوم تنص على أن الكون كانت له نقطة بداية وستكون له نقطة نهاية

وتصرح وكالة ناسا بأن الكون (يعني السماء) إذا استمر في التمدد سيصير كالورقة (فلات بالانجليزية) وهذا الكلام نقله الملحد الشهير مارتن لورانس

وقال بعضهم أن هذا معنى الآية (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب)

فهذا الزنديق كعامة زنادقة عصرنا يصدق خرافات تجريبية قديمة منكرة عند أهلها اليوم ليكذب القرآن ويظهر في صورة المثقف المتنور

وعلى العموم هذا الرجل كافر مرتد تبين منه زوجته إن كان مسلمة ، ولا يجوز أن يدفن في مقابر المسلمين بل تلقى جيفته في المزابل لئلا يتأذى المسلمون بريحها

ولست أسمه بالكفر فقط بل بالجهل بالعلوم التجريبية أيضاً

ومثله في الغباء والجهل

صاحبه النصراني جورج طرابيشي الذي غرد بقوله :" أمر الخليفة القادر بالله بقتل المعتزلة وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر كان من من أبرز حاشيته ابن الجوزي"

وهذا سخف مضحك فابن الجوزي ولد بعد وفاة القادر بالله فقد ابن الجوزي عام 508 والقادر بالله توفي عام 422

والقادر بالله لم يقتل أي معتزلي أو يصلبه كما يكذب النصراني الخبيث وإنما هددهم فقط فامتثلوا ولم يسجل عليه قتل أي معتزلي أو صلبه

قال ابن الجوزي في المنتظم :" ففي سنة 408هـ استتاب القادر فقهاء المعتزلة، فأظهروا الرجوع، وتبرأوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في

الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام، وأنهم متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم"

والمشكلة أن هناك بهائم وجهلة يصدقون هذا الكلام

وبقي التعليق على كلام فهد زبن _ لعنه الله _ على قول النبي (الأئمة من قريش) وهذا الحديث من أعظم ما يضمن به المصلحة فإذا كنا قد رأينا قريشاً والإمامة فيها فقط وما حصل بينهم من التنازع وسفك الدماء فكيف لو كان الأمر مفتوحاً لكل العرب ، لكان النزاعات أكثر وأعتى فكان من الحكمة حصر ذلك في قوم منهم صفوة المهاجرين ، ولم يشترط النبي هذا الشرط فقط بل هناك شروط أخرى من أهمها الإسلام والعدالة ، وهو نفسه صلوات الله وسلامه عليه من أمر بطاعة من أمر علينا ولو كان عبداً حبشياً وفرق بين حال الاختيار وحال الاضطرار ، فلا تعارض الأمر بين قرشي فاسق وآخر عدل فبإجماع الأمة يقدم العدل على الفاسق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من إرجاء المجادلين عن الساجدين للأوثان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل إلي أحد الأخوة كرتاً ينشر بين المسلمين للتحذير مما يسميه الكاتب ب(داعش) وخطورة التكفير ، وذكر في هذا الكرت أن العلماء لا يكفرون من سجد لغير الله حتى يسألونه عن قصده

أقول : وهذا كذب على العلماء سواءً علماء أهل السنة أو علماء أهل الضلالة ، ولا يعالج الغلو في التكفير بإرجاء الجهمية ، وإنما أبيح سجود التحية في بعض الشرائع السابقة ونسخ في شرعنا والسجود للصنم أو الشمس أو القمر أو الشيخ وغيره مما يعبد من دون الله كفر بإجماع

ويقول إسماعيل الدهلوي في رسالته في التوحيد " إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العلية، وجعلها شعاراً للعبودية، لأحد من الناس

كالسجود لأحد،و الذبح باسمه، والنذر له والاستغاثة به في الشدة... كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح الإنسان به مشركاً، وإن كان يعتقد أن هذا الإنسان، أو الملك، أو الجن الذي يسجد له، أو ينذر له، أو يذبح له، أو يستغيث به دون الله شأناً، وأن الله هو الخالق"

ويقول ابن القيم في رسالة الصلاة :" وها هنا أصل آخر، وهو أن الكفر نوعان: كفر عمل، وكفر جحود وعناد، فكفر الجحود: أنه يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل، فينقسم إلى ما يضاد الإيمان، وإلى ما لا يضاده، فالسجود للصنم، والإستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان"

والسجود للقبر بالذات لا يكون إلا تعبداً لأن الميت لا يحيا بالتحية المعهودة بين الأحياء أصلاً بأفعال الجوارح

ويقول ابن القيم في إغاثة اللهفان: _ " المشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق في العبادة، والتعظيم

والخضوع، والسجود له، والاستغاثة به...فهؤلاء هم المشبهة حقاً"

ويبين ابن تيمية هذه المسألة فيقول- :

"أما تقبيل الأرض، ووضع الرأس، ونحو ذلك مما فيه السجود، مما يفعل قدام بعض الشيوخ، وبعض الملوك، فلا يجوز، بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضاً، كما قالوا للنبي صلى اللّٰه عليه وسلم: " الرجل منا يلقى أخاه، أينحني له؟

قال لا"

وأما فعل ذلك تديناً وتقرباً فهذا أعظم المنكرات، ومن اعتقد مثل هذا قربة وتديناً فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة، فإن أصر على ذلك استتيب، فإن تاب وإلا قتل"

وقصد التدين يظهر من القرائن بل اليوم لا يفعل إلا كذلك كفعل ذلك عند الشيوخ أو القبور

ويقول الطيبي كما في رسالة البدر الرشيد في الألفاظ المكفرة: - وحجرة نبينا صلى اللّٰه عليه وسلم، وحجرة الخليل، وغيرهما من المدافن التي فيها نبي ورجل صالح،

لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة، بل منهي عن ذلك، وأما السجود لذلك فكفر"

حتى أن جماعة من مرجئة الجهمية الأشعرية لا ينازعون في تكفير الساجد لغير الله غير أنهم يقول بأن هذا علامة على الكفر لا كفر بذاته كما قال ذلك عبد القاهر البغدادي

يقول ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق : - " والسجود للجبابرة كفر إن أراد به العبادة، إن أراد به التحية على قول الأكثر"

فتأمل نقل هذا المرجيء عن جمهور الأحناف تكفير من يسجد لغير الله للتحية!

وجاء في الفتاوى البزازية من كتب الحنفية : - " والسجدة لهؤلاء الجبابرة كفر؛ لقوله تعالى مخاطباً للصحابة رضي الله عنهم: - {أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران، آية 80]، نزلت حين استأذنوا في السجود له عليه الصلاة والسلام

ولا يخفى أن الاستئذان لسجود التحية بدلالة: {بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ} ومع اعتقاد جواز سجدة العبادة لا يكون مسلماً، فكيف يطلق عليهم بعد إذ أنتم مسلمون "، وقيل لا يكفر لقصة إخوة يوسف عليه السلام، والقائل الأول يدعي نسخة بتلك الآية، وبقوله تعالى: - {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن، آية 18]، وقيل إن أراد العبادة كفر، وإن أراد التحية لا، وهذا موافق لما ذكر في فتاوى الأصل"

وممن صرح بتكفير الساجد للتعظيم والتحية السرخسي الحنفي في المبسوط

وقال عياض في الشفاء :" وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر ... كالسجود للصنم، وللشمس، والقمر، والصليب، والنار"

وهذه المذكورة السجود لها لا يكون إلا عبادة

ويقول النووي في روضة الطالبين :" والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح كالسجود للصنم، أو الشمس"

ولما أورد الرملي الشافعي أنواع الردة في غاية المحتاج كان مما قاله: - " السجود لصنم أو شمس، أو مخلوق آخر؛ لأنه أثبت لله شريكاً، نعم إن دلت قرينة قوية على عدم دلالة الفعل على الاستخفاف كسجود أسير في دار الحرب بحضرة كافر خشية منه فلا كفر. – إلى أن قال – وإن قصد تعظيم مخلوق بالركوع كما يعظم الله به فلا فرق بينهما في الكفر حينئذ"

ويقول القبوري ابن حجر الهيتمي في إعلامه :" إن اشتمل (السحر) على عبادة مخلوق كشمس، أو قمر، أو كوكب أو غيرها، أو السجود له، أو تعظيمه كما يعظم الله تعالى، أو اعتقاد أن له تأثيراً بذاته، أو تنقيص نبي، أو ملك... كان كفراً وردة"

ويقول ابن القيم في بيان هذا الشرك في المدارج: - " ومن أنواع الشرك: - سجود المريد للشيخ، فإنه شرك من الساجد والمسجود له، والعجب أنهم يقولون: - ليس هذا

سجود، وإنما هو وضع الرأس قدام الشيخ احتراماً وتواضعاً، فيقال لهؤلاء ولو سميتموه ما سميتموه، فحقيقة السجود: - وضع الرأس لمن يسجد له، وكذلك السجود للصنم، وللشمس، وللنجم، وللحجر، كله وضع الرأس قدامه.

ومن أنواعه: - ركوع المتعممين بعضهم لبعض عند الملاقاة، وهذا سجود في اللغة، به تفسير قوله تعالى: - {ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً} [البقرة، آية 58] أي منحنين، وإلا فلا يمكن الدخول بالجبهة على الأرض، ومنه قول العرب: سجدت الأشجار إذا أمالتها الريح"

فلو سلمنا لصاحب البطاقة بالتفريق بين سجود التحية وسجود العبادة في شرعنا فلا يختلف الناس أن السجود للشمس والقمر والوثن والقبر من الشرك ولا يكون إلا عبادة إلا هذه الأمور لا تحيا تحية الآدميين فيما بينهم

وقال ابن عابدين في حاشية الدر المختار :" وَالسُّجُودُ أَصْلٌ لِأَنَّهُ شُرِعَ عِبَادَةً بِلَا قِيَامٍ كَسَجْدَةِ التِّلَاوَةِ وَالْقِيَامُ لَمْ يُشْرَعْ عِبَادَةً وَحْدَهُ، حَتَّى لَوْ سَجَدَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَكْفُرُ بِخِلَافِ الْقِيَامِ"

ولو فرضنا أن هناك من يفعله تحية فلا شك أنه يستحله في عامة الأحوال

ولهذا قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن :" فنهى عن السجود لغير الله تعالى، فقال: "لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد "، وأنكر على معاذ لما سجد له، وقال: "مه! "؛ فتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة، وتجويز من جوزه لغير الله، مراغمة لله ولرسوله، وهو من أبلغ أنواع العبودية، فإذا جوز هذا المشرك هذا النوع للبشر، فقد جوز عبودية غير الله; وأيضاً، فإن الانحناء عند التحية سجود، ومنه قوله تعالى: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً} [سورة البقرة آية: 58] أي: منحنين، وإلا فلا يمكن الدخول على الجباه"

وما أحسن قال إسماعيل الدهلوي في رسالته تقوية الإيمان :" وقال اللَّه تعالى: {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [فصلت: 37].

فقد دلت هذه الآية على أن السجدة من أعظم شعائر العبادة، وهي مختصة بالخالق جل وعلا، فلا تجوز لمخلوق، وقد تساوى في هذه الصفة القمر والشمس، والنبي

والولي، ومن قال إنه قد جاز السجود في الأديان القديمة لبعض المخلوقات، ونقل ذلك بالخبر الصحيح، فصح سجود الملائكة لآدم، وسجود يعقوب ليوسف، فلا بأس أن نسجد لشيخ أو ولي، وهذا باطل (1) ، فقد جازت أشياء في الأديان السابقة، وحرمت في ديننا، وقد أبيح النكاح بالأخوات الشقيقات في عهد آدم، فهل يبيح هؤلاء المحتجون بهذه الدلائل أن يتزوج الإخوة أخواتهم؟.

والأصل أن العبد مكلف بامتثال أمر ربه، فعليه أن يمتثل أمره عن رضا وطواعية نفس، لا يجد في نفسه حرجا مما أمر به، ولا يحاج ولا يتشبث بأمور الأولين وأخبارهم، لأن هذا يؤدي إلى الكفر، ومثل ذلك أن ملكا أصدر مرسوما في مملكته، وبقي هذا الأمر مدة، ثم نسخ، وأبدل بمرسوم آخر، فمن قال: إني سأظل متمسكا بالمرسوم الأول، ولا أقبل المرسوم الجديد، اعتبر خارجا على الملك محاربا له"

وقال شاه عبد العزيز الدهلوي في مختصر التحفة الاثنا عشرية :" لأن السجدة لغير الله تعالى على وجه العبادة أو التعظيم كفر وشرك بدليل قوله تعالى {لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون} وقوله تعالى {ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون} وغيرها من الآيات الدالة على انحصار السجدة في حق

الخالق العليم بالغيب والشهادة خصوصا في الشريعة المحمدية. والتمسك بسجدة الملائكة لآدم ههنا في غاية الفساد، إذ لا يمكن أن تقاس أحكام البشر على أحكام الملك، وبسجود إخوة يوسف فإنه لم يكن أولا سجودا مصطلحا، وثانيا إنما يصلح التمسك بشرائع من قبلنا إذا لم يأت في شريعتنا نسخها وهذا الحكم منسوخ في شريعتنا قطعا. وإلا لكان الحق بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم"–

ومع التحفظ على بعض ما ورد في كلام بعض المذكورين إلا أن المقصود بيان عدة حقائق

الأولى : أن السجود للشمس والقمر والصنم والقبر لا يكون إلا عبادة لذا لا يستفصل فيه حتى في مذهب من يستفصل

الثاني : بيان كذب صاحب البطاقة في دعواه الاتفاق على عدم تكفير الساجد تحية، وقد نقلت كلام الجهمية وأهل الرأي والقبورية من باب الإلزام

ثم إنه لا يوجد أحد يسجد إلا ويصرف عبادات أخرى لا شك فيها كالاستغاثة والذبح والنذر ، والذبح والنذر بالذات مع السجود لغير الله رأينا أجلاف القبورية كالديوبندية والبريلوية يحرمونه

فالعامي المعتقد حله مخالف لأهل الإسلام وطوائف من أهل الشرك أيضاً

فلو توقف بعضهم ونافح عن المشركين في هذه المسألة فلا يسعه المنافحة في مسائل أخر ولو سأل أي مريد يسجد للشيخ أو القبر هل تعتقد أن هذا جائز لأجاب بالإيجاب فاتركوا التلاعب

وشتان بين الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي وبين من يكفر بالشرك ومن يسوي بين الأمرين متلاعب ومرجيء جهمي خبيث

تنبيه : كثير من النقول السابقة مستفادة من رسالة عبد آل عبد اللطيف في نواقض الإيمان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على سفالة أسامة أنور عكاشة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت مقالاً للسافل حقاً أسامة أنور عكاشة وسمعت مقالاً آخر للزنديق عدنان إبراهيم يرميان فيه عدداً من البشر بأنهم أبناء زنا

ولا شك أن هذا أسلوب لا يتخذه إلا السفلة

فعدنان إبراهيم ادعى أن يزيد بن معاوية ابن زنا ، وهو بذلك يطعن في فراش قرشي وامرأة عفيفة عاشت قبل أربعة عشر قرناً ولو شاهد اليوم امرأة بعينه تزني لم يجز

له إشهار هذا حتى يأتي بأربعة شهداء فكيف ولا يوجد أي مستند تاريخي سوى كذب الرافضة الحاقدين

وعدنان إبراهيم ينكر عشرات الأحاديث الصحيحة ومنها المتواتر ويشكك فيها ويصدق كذبة رافضية كهذه مما يدل على هواه وأن المعيار عنده الهوى لا أكثر ولا أقل

وأما أسامة أنور عكاشة _ لعنه الله _ فكتب مقالاً أسماه)

هؤلاء هم الرجال الذين اسسوا الدولة الاسلامية، فلا غرابة ان نرى الدماء تلون كل اوراق تاريخنا... لنرى مع بعض من انجبن البغايا؟"!

وهذا العنوان الخسيس يدل على حقد متأصل على الإسلام وأهله

قال عكاشة :" حمامة أم أبي سفيان وهي زوجة حرب ابن امية بن عبد شمس وهي جدة معاوية، كانت بغيا صاحبة راية في الجاهلية"

أقول : ألا لعنة الله على الكاذبين أبو سفيان كان سيد قريش فهل ترى قريشاً تولي عليها ابن بغي ! ما هذا الكذب السمج الذي لا يصدر إلا من رافضي

وقد نفضت كتب التواريخ نفضاً فلم أجد من ذكر أن أبا سفيان كان اسم أمه حمامة فضلاً عن أنها بغي من أصحاب الرايات

وعمدة هذه الكذبة رواية بلا إسناد ذكرها ابن عبد ربه الشيعي المعتزلي في العقد الفريد حيث نقل رواية مصنوعة عن ابن الزبير يقول فيها وهو يفتخر على معاوية :" أتعلمون أن أبي حواريّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأن أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلّى الله عليه وسلم؟ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق، وأمه هند آكلة الأكباد؟ وجدي الصدّيق، وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر؟ وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب، وعمته أم جميل حمالة الحطب؟ وجدتي صفية، وجدته حمامة؟ وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلّى الله عليه وسلم، وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلي نارا ذات لهب؟ وخالتي عائشة أم المؤمنين، وخالته أشقى الأشقين؟ وأنا عبد الله، وهو معاوية؟"

والمنهج النقدي يقتضي عدم قبول رواية بلا إسناد فكيف وذاكرها معتزلي شيعي حقود فكيف وسياقها يخالف البراهين التاريخية

ثم إن أبا سفيان لم يؤسس الدولة الإسلامية وإنما آلت الخلافة إلى ابنه معاوية بعد ثلاثين عاماً ثم صارت في نسله زمناً يسيراً وانقضت

ثم قال عكاشة :" الزرقاء بنت وهب، وهي من البغايا وذوات الاعلام ايام الجاهلية وتلقب بالزرقاء لشدة سوادها المائل للزرقة وكانت اقل البغايا اجرة، ويعرف بنوها بنو الزرقاء وهي زوجة ابي العاص بن امية، ام الحكم بن ابي العاص(طرده الرسول من المدينة)، جدة مروان بن الحكم، يقال ان الامام الحسين(ع) رد على رسول مروان بن الحكم قائلا ″ يابن الزرقاء الداعية الى نفسها بسوق عكاظ"

وهذه أيضاً أكذوبة رافضية لا وجود لها في كتب التاريخ ولا إسناد ، وتأمل أنه لما ذكر الحسين كتب (ع) بجانب اسمه على طريقة الرافضة لأنه يسرق من رافضي

بل لم أجد ذكراً للزرقاء هذه أبداً ويبدو أنها شخصية خيالية ، والرافضي إن رأى أحاديث في فضائل الصحابة بأسانيد صحيحة ينكرها ويصدق بمثل هذه الخرافات

ثم قال عكاشة :" امنة بنت علقمة بن صفوان ام مروان بن الحكم جدة عبد الملك بن مروان وكانت تمارس البغاء سرا مع ابي سفيان بن الحارث بن كلدة... وهذا مروان هو الذي اتوا به بعد ولادته الى رسول اللهّٰ(ص) فقال الرسول ″ ابعدوه عني هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ″ وهذا الذي يلعنه الرسول يصبح اميرا للمؤمنين"!!!!!..

ما شاء اللهّٰ يمارسونه سراً ويعلمه هؤلاء بعد قرون!

وهذا كذب عفن لا يوجد إلا في كتب الرافضة ولا ذكر له في المصادر التاريخية ، والحديث المذكور عن النبي مكذوب

ثم قال عكاشة :" النابغة سلمى بنت حرملة وقد اشتهرت بالبغاء العلني ومن ذوات الاعلام وهي ام عمرو بن

العاص بن وائل كانت امة لعبد اللة بن جدعان فاعتقها فوقع عليها في يوم واحد ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي , فولدت عمرو، فادعاه كلهم لكنها الحقته بالعاص بن وائل لانه كان ينفق عليها كثيرا"...

أقول : قاتلك الله من كذاب أم عمرو بن العاص لم يقل أحد أنها كانت بغياً بل كانت سبية

جاء في بهجة المجالس :" جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص، وهو على المنبر عن أمه، فسأله. فقال: هي سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة، من بني عنزة، ثم أحد بنى جلاَّن، أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت وأنجبت. فإن كان لك جعل فخذه"

وهذا خبر لا يثبت ولكنني أردت بيان أن هذا الأمر لا أصل في التاريخ بل حتى الأخبار غير الثابتة تخالفه

ثم قال الخبيث :" سمية بنت المعطل النوبية وهي من البغايا ذوات الاعلام وكانت امة للحارث بن كلدة وتنسب اولادها ومنهم زياد مرة لزوجها عبيد بن ابي سرح الثقفي فيقال زياد بن عبيد ومرة يقال زياد ابن سمية ومرة زياد ابن ابيه، حتى استلحقه معاوية بان احضر شهود على ان ابو سفيان قد واقع سمية وهي تحت عبيد بن ابي سرح وبعد تسعة اشهر ولدت صبيا اسموه زياد. ولم يستلحقه معاوية حبا وكرامة ولكن لان زياد بن ابيه كان عامل سيدنا علي (ع) على فارس والاهواز فاراد استمالته.

ويستمر البغاء في انتاج رجال الرذيلة ليكونوا سادة العرب "

هذا كل النساء عنده بغايا من ذوات الأعلام هذه المرأة لم يذكر عنها أحد البغاء بل كانت أمة ، وهي أم الصحابي أبي بكرة ولم تكن بغيا ولا ذات راية لعن الله من افترى عليها بل كانت

أمَةً للحارث بن كلدة، زوَّجها لمولاه عبيد، فأتت بزياد على فراشه وهم بالطائف قبل أن يسلم أهل الطائف، قال الطبري في حوادث عام 44هـ: «في هذه السنة استلحق

معاوية نسب زياد بن سمية بأبيه أبي سفيان فيما قيل «(1)

وقد قال الدكتور خالد الغيث :" أما اتهام معاوية - رضي الله عنه - باستلحاق نسب زياد، فإني لم أقف على رواية صحيحة صريحة العبارة تؤكد ذلك، هذا فضلًا عن أن صحبة معاوية - رضي الله عنه -، وعدالته ودينه وفقهه تمنعه من أن يرد قضاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لاسيما وأن معاوية أحد رواة حديث: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ.(1) «

ووجَّه الدكتور خالد الغيث التهمة إلى زياد بن أبيه بأنه هو الذي ألحق نسبه بنسب أبي سفيان واستدل برواية أخرجها مسلم في صحيحه من طريق أَبِي عُثْمَانَ النهدي قَالَ: «لَمَّا ادَّعَى زِيَادٌ لَقِيتُ أَبَا بَكْرَةَ فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ؛ إِنِّي سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُول: سَمِعَ أُذُنَايَ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى أَبًا فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ أَبِيهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ.«

فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: «وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وآله وسلم"«-

وقد أجاز مالك استلحاق الرجل إذا قال (فلان أخي) إن لم ينازعه أحد

ولم يذكر أحد أنها كانت من ذوي الرايات إلا المسعودي الشيعي في مروج الذهب وابن عبد ربه في العقد الفريد وهو شيعي خبيث ، وزياد بن أبيه إنما كان له سطوة يسيرة ثم زال أمره

ثم هو هنا يطعن بعلي من حيث لا يشعر فهو من ولاه أولاً قبل معاوية

ثم قال الخبيث :" مرجانة بنت نوف وهي امة لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يصلها سفاحا العديد من الرجال من بينهم زياد ابن ابيه فباعها عبد الرحمن وهي حامل من الزنا، فولدت عبدين هما عباد وعبيد الله ابنا مرجانة لا يعرف لهما اب، فاستدعاهما زياد واستلحقهما به..... فكان عباد والي سجستان زمن معاوية وعبيد الله بن زياد واليا على البصرة، حيث يبدو ان امة العرب قد خلت من الاشراف لتنصيبهم في هكذا مناصب، فلم يبق الا اولاد الزنا ولكن الطيور على اشكالها تقع فرجل كمعاوية لا يمكنه استعمال رجل ذو فضيلة. وبعد ان كان عبيد الله ابن

زياد واليا على البصرة زمن معاوية ولاه يزيد الكوفة حيث قاتل الامام الحسين (ع) حفيد نبي الامة، حيث خاطبه الامام بالدعي ابن الدعي.

وقيل للحسن البصري: يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي، فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال (واذلاه لأمة قتل ابن دعيها ابن بنت نبيها)".....

عبيد الله رجل خبيث غير أن الكذب على العباد لا ينفع شيئاً وهذا كله من اختلاق الرافضة وما خلق الله من هذا شيئاً ، وهم أنفسهم لا يروونه بإسناد متصل ولو كان كله مجاهيل وهل بمثل هذه الادعاءات تدنس أنساب العباد وتقذف العفيفات

قال البلاذري في أنساب الأشراف 87- وحدثنا عمر بن شبة، حدثنا الصلت بن مسعود الجحدري حدثنا عاصم بْن قرهد:

عَن أَبِي بكر الهذلي عَن الحسن أنه لما قتل الْحُسَيْن بكى حتى اختلج جنباه ثُمَّ قَالَ: واذل أمة قتل ابْن دعيها ابن نبيّها

أبو بكر الهذلي متروك متهم بالكذب ، وقد ذكر عن مرجانة التي يرميها هذا الخسيس أنها قالت لابنها :" قتلت ابن بنت رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -، لا ترى الجنة"

ولو صحت هذه الرواية فإنما تحمل على زياد بن أبيه والد عبيد الله الذي لم يعرف أبوه لا ابنه عبيد الله فأمه امرأة مذكورة بالخير

قال الشجري في ترتيب الأمالي 791 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْبُنْدَارُ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَاسِيٍّ الْبَزَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ الْعُتْبِيُّ الْكُوفِيُّ، إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ " كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى ابْنِ مَرْجَانَ أَنِ اغْزُ مَكَّةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَجْمَعُهُمَا أَبَدًا، قَتَلْتُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَغْزُو الْبَيْتَ، وَقَدْ كَانَتْ مَرْجَانَةُ امْرَأَةُ صِدْقٍ، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَا صَنَعْتَ وَمَا رَكِبْتَ."

أفمثل هذه تقذف إنا لله وإنا إليه راجعون

وَنَقَلَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّ أُمَّ عُبَيْدِ اللَّهِ- يَعْنِي مَرْجَانَةَ- كَانَتْ بِنْتُ بَعْضِ مُلُوكِ فَارِسٍ.

وذكر بعضهم أنها مجوسية ولعلها كانت كذلك ثم أسلمت وما رأيت أحداً رماها بسوء

وأقدم من رأيته قذفها على عادة الجهلة بقذف أم من يكرهون المختار بن أبي عبيد الكافر مدعي النبوة

قال البلاذري في أنساب الأشراف 1023- وقال ابن الكلبي وغيره: حلف ابن زياد ليقتلن المختار بْن أبي عبيد، فسمع ذلك أسماء بْن خارجة وعروة بْن المغيرة فدخلا عليه فأخبراه بذلك وقالا: أوصنا فِي مالك واحفظ لسانك، فَقَالَ: كذب واللَّه ابن مرجانة الزانية، واللَّه لأقتلنه ولأضعن رجلي على خده، فَقَالَ أسماء: يا أبا إسحاق قد كانت تبلغنا عنك أشياء فأما إذ سمعنا منك هذا «1» القول فما فيك مستمتع، ثم نهضا متعجبين من (869) قوله مستحمقين له، وبَكْرا إلى ابن زياد فإذا زائدة بْن قدامة الثقفي قد دخل عليه بكتاب من يزيد بْن مُعَاوِيَة يعلمه فيه أن عبد اللَّه بْن

عُمَر كتب إليه فيه ويعزم عليه أن يخلي سبيله، فَقَالَ لزائدة «2: «

يا ابن جمانة أي الرجلين: الكذاب الذي فِي محبسي «3» أم الخارج بغير إذني «4» ؟ ثم أمر به فوجئت عنقه وقال: انطلقوا به إلى الحبس، فقام إليه مسلم بْن عمرو الباهلي فطلب فيه حتى أخرجه من الحبس وقال للمختار: يا كذاب قد أجلتك ثلاثًا فلا تساكني، ففكت قيوده بالعذيب.

وابن الكلبي رافضي كذاب

ثم قال الكلب أسامة أنور عكاشة :" قطام بنت شحنة التيمية وقد اشتهرت بالبغاء العلني في الكوفة وكانت لها قوادة عجوز اسمها لبابة هي الواسطة بينها وبين الزبائن، كان اباها شحنة بن عدي واخاها حنظلة بن شحنة من الخوارج وقد قتلا معا في معركة النهروان، فاصبحت والغل ياكل قلبها لهذا طلبت من عبد الرحمن ابن ملجم عندما جاء لخطبتها ان يضمن لها قتل سيدنا علي (ع) ويصدقها بثلاثة الاف درهم وغلام وجارية فلم يشف غليل هذه الزانية مقتل الامام بعدما سمعت بمقتل ابن ملجم ايضا لهذا بعثت الى مصر من وشى على جماعة من العلويين هناك عند الوالى عمرو ابن العاص ابن البغي

سلمى بنت حرملة، ومن هؤلاء الجماعة خولة بنت عبد الله وعبد الله وسعيد ابناء عمرو بن ابي رحاب"

انظر إلى الكلام الفارغ أهلها خوارج يكفرون بالمعصية وهي بغي!

وهذا كله من كذب الرافضة وإلا فابن ملجم الشقي كان يتدين بقتل علي والله المستعان

بل المذكور عن هذه المرأة أنها خارجية وليست بغياً

قال البكري صاحب تاريخ الخميس :" وقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة عازما على قتل علىّ واشترى سيفا لذلك بألف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه وكان فى خلال ذلك يأتى عليا يسأله ويستحمله فيحمله ويلقى أصحابه وكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه فزار يوما نفرا من بنى تيم الرباب فوقعت عينه على امرأة منهم يقال لها قطام بنت شحنة بن عدى بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكانت امرأة رائقة جميلة وكانت ترى رأى الخوارج وكان علىّ قتل أباها وأخاها

بالنهروان فأعجبته فخطبها فقالت آليت أن لا أتزوّج الاعلى مهر لا أريد سواه قال وما هو لا تسألينى شيئا الا أعطيتك فقالت ثلاثة آلاف دينار وقتل على بن أبى طالب وعبد وقينة وفيه قال شاعرهم

ولم أرمهرا ساقه ذو شجاعة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وقتل علىّ بالحسام المسمم

فلا مهر أعلى من علىّ وان علا ... ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم"

وهذه أيضاً رواية مكذوبة وعليها أمارة الوضع فابن ملجم لم يكن بهذا الثراء والخوارج أرادوا قتل عمرو بن العاص ثم كيف تطلب (قينة) وهي المغنية

ثم قال الخسيس :" نضلة بنت أسماء الكلبية وهي زوجة ربيعة بن عبد شمس وهي ام عتبة وشيبة الذين قتلا يوم بدر. يذكر الاصفهاني في كتابه الاغاني ان امية بن عبد شمس جاء ذات ليلة الى دار اخيه ربيعه فلم يجده فاختلى بزوجة اخيه وواقعها. فحبلت منه بعتبة.

ويروى ان امية هذا ذهب الى الشام وزنى هناك بامة يهودية فولدت له ولدا اسماه ذكوان ولقبه ابو عمرو وجاء به الى مكة داعيا انه مولى له حتى اذا كبر اعتقه واستلحقه، ثم زوجه امراته الصهباء، قال ابن ابي الحديد ان امية فعل في حياته ما لم يفعله احد من العرب، زوج ابنه ابو عمرو من امراته في حياته فولدت له ابا معيط وهو جد الوليد بن عقبة بن ابي معيط الذي ولاه عثمان الكوفة حيث كان ياخذه النوم بعد ان يقضي ليلته في شرب الخمر ولا يصحو على صلاة الفجر... هكذا كانوا ولايروى ان عقبة بن ابي معيط لما اسره المسلمون يوم بدر امر الرسول (ص) بقتله فقال يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال الرسول ما انت وذاك انما انت ابن يهودي من اهل صفوريهة امور المسلمين"

وهذا من كذب الأصفهاني الرافضي وما ذكره عن الوليد كذب ولا يصح بل صح أنه شرب الخمر وأقيم عليه الحد وهو والي وهذا من مناقب عثمان لا مثالبه

وما ذكره عن النبي وكذب واضح أيضاً يخالف ما قال أهل السير

ثم قال الخسيس :" هند بنت عتبة وقد اشتهرت بالبغاء السري في الجاهلية هي زوجة ابي سفيان، وابنها معاوية يعزى الى اربعة نفر غير ابي سفيان، مسافر بن ابي عمرو بن امية، عمارة بن الوليد بن المغيرة، العباس بن عبد المطلب، والصباح مولى مغن لعمارة بن الوليد...

يروى ان سيدنا علي (ع) قال في كتابه الى معاوية (... واما قولك نحن بني عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض... فكذلك نحن... لكن ليس المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق...).وهي اشارة واضحة بالصاق اصول معاوية بعبد مناف"

أقول لعنك الله هند اشتهرت بالعفة وهي صاحبة عبارة (أوتزني الحرة)

وقد قال محمود شكري الآلوسي _ وهو من الأشراف _ رداً على هذا الهراء في صب العذاب :" أتظن يا لعين، ياحطب سجين، أن كل الناس كالروافض أولاد متعة

وزنى ومنشؤهم من الفواحش والخنا، كلا ما شارككم في ذلك أحد ولا ضاهاكم فيما هنالك إلا من كفر وجحد.

أعميت يابن الكلبة!! عن قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فغدوت تصف من طهره الله تعالى بقبيح صفاتك، وتتكلم بما تتكلم.

ألم تعلم أن هندا -رضي الله تعالى عنها - على ما في " فتح الباري " شرح صحيح البخاري هي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد أعمام النبي عليه الصلاة والسلام.

وهي والدة معاوية، قتل أبوها ببدر، ثم أسلمت هند يوم الفتح وكانت من عقلاء النساء، وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة

المخزومي، ثم طلقها فتزوجها أبو سفيان فأنتجت عنده، وهي القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء المبابعة: {وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ} : وهل تزني الحرة؟

وماتت في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه. انتهى.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها: «جاءت هند بنت عتبة فقالت: يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض«

»أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك. قال: (وأيضا والذي نفسي بيده). «

قال ابن التين: (فيه تصديق لها فيما ذكرته).

وقال غيره (المعنى بقوله: وأيضا، ستزيدين في المحبة كلما تمكن الإيمان من قلبك، وترجعين عن البغض المذكور حتى لا يبقى له أثر، فـ "أيضا"

ثم قال الكلب :" ميسون بنت بجدل الكلبية هي ام يزيد بن معاوية، كانت تاتي الفاحشة سرا مع عبد لابيها ومنه حملت بيزيد، ويروى ان معاوية خاصم ميسون فارسلها الى اهلها بمكة وبعد فترة ارجعها الى الشام واذا هي حامل......!!!! قال يزيد للامام الحسن (ع) (يا حسن اني ابغضك) فقال الامام (ذلك لان الشيطان شارك اباك حينما ساور امك فاختلط المائان).

قال محمد الباقر(ع) (قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وقاتل الحسين ابن علي ولد زنا ولا يقتل الانبياء والاوصياء الا ابناء البغايا)"

وهذا كذب ظاهر ، وأم يزيد كانت أعرابية وما مس أحد عرضها بسوء

وقال الخسيس :" آمنة بنت علقمة بن صفوان هي ام مروان بن الحكم كانت تمارس الزنا مع ابي سفيان فولدت مروان. اخرج ابن عساكر من طريق محمد القرظي قال (لعن رسول الله الحكم وما ولد الا الصالحين وهم قليل) وقالت السيدة عائشة (رض) لمروان (لعن الله اباك وانت في صلبه، فانت بعض من لعنة الله ثم قالت والشجرة الملعونة في القران).

هؤلاء هم الرجال الذين اسسوا الدولة الاسلامية، فلا غرابة ان نرى الدماء تلون كل اوراق تاريخنا"!!

وهذه أخبار باطلة والقوم يزنون سراً ، ثم يكشف أمرهم بعد قرون عن طريق الرافضة

وبعد أن بينا كذب الرجل ننبه على عدة أمور

الأول : أن القوم يدعون العقلانية ثم يخالفون أمر الله في عدم قذف المحصنة إلا مع البينة ، ويذمون رجلاً لذنب أمه نعم اشتهر في الناس ذم أبناء الزنا اعتباراً لحالهم الغالب وأن الزانية لا تنشيء ابنها على مكارم الأخلاق وهي ساقطة أخلاقياً ، ولكن قد يكتسب ابن الزنا الخلق والدين من مصدر آخر وقد تتوب المرأة وتصير صالحة

الثاني : لو كان هؤلاء بناة الدولة الإسلامية فما كان يصنع الخلفاء الراشدون ؟ هؤلاء لا يشكلون إلا أقل من عشرة بالمائة ممن حكم المسلمين على مدى التاريخ وكثير منهم إلا حكم ولايات (يعني مناطق أو محافظات بالعرف العصري) وجاءوا بعد التمكين الذي حصل للصحابة والراشدين ، وكلامي هذا متجه لمن ذكر من غير الصحابة

ولكن الحقد على الإسلام يأتي بمثل هذه النتائج (هؤلاء من بنوا الدولة الإسلامية)!

الثالث : أن من عادات الجاهليين إذا غضبوا من إنسان رموا أمه بالسوء ، ولهذا جاء حد القذف فكثير من ذلك يقع على سبيل الإغاضة للابن أو الزوج ، ولا يضير امرأة أن تتهم بباطل فمريم اتهمت بالباطل وعائشة كذلك وإنما يضر المرء نفسه ، وهؤلاء الجهلة ينسبون لأئمة أهل البيت أنهم يعيرون الناس بأمهاتهم بأمور تعد من القذف وإشاعة الفاحشة

ودِيننا يقيدنا عن قذف هذا الكاتب وأمثاله ، غير أنه لو ادعى ذلك أحد عليه بمثل هذه الدعاوى المحلقة ما

استطاع أن يدفع إلا بما يصلح أن يكون دفاعاً عن السابقين والعرب قبل الإسلام كان من فيهم من الشيمة وبعد الحرائر عن أسباب الزنا ما لا يوجد في مجتمع أسامة أنور عكاشة ولا كلاب الرافضة بل الفاحشة فاشية في الرافضة تديناً باسم المتعة وسفاحاً يعلم ذلك كل من جاورهم وعاش معهم

فكيف بحال العرب في الإسلام ؟

ولو كان كل ما ذكر في الكتب صدقناه للزم ذلك التصديق بالمتناقضات ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء

تنبيه : رأيت تراجعاً لعدنان إبراهيم عن كلمته الفاجرة في يزيد ، وكلمته في عائشة حيث قال أنها مسترجلة ، وهذا لا يعني أنه سالم من الزندقة فلا زالت عنده من الكفريات والسخافات الشيء الكثير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إنه الإمام أحمد أيها الحدوشي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب كيف تفهم عقيدتك بدون معلم لعمر الحدوشي ما يلي :" وقد سأل شيخنا أبو الفضل_ هو الحدوشي نفسه _ شيخنا أبا أويس قائلاً: شيخنا أبا أويس لِمَ كفَّر الإمام أحمدُ أحمدَ بن أبي دؤاد رأس الجهمية، ولم يكفر المأمون؟

فأجاب-بعد البسملة والحمدلة والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه، والسؤال على الحال-قائلاً:

)جناب الأخ الوفي، المتودد الصفي، الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الفضل المحترم. حفظكم الله ورعاكم...

تكفير ابن تيمية لأحمد بن أبي دؤاد مبني على تكفيره للجهمية، ولأنه من الغلاة في التجهم، بخلاف المأمون، فإنه لم ينقل عنه كلام في الاعتزال إلا المحنة، والإمام أحمد أشد في هذا حتى أنه كان يكفر الواقفة ومنه تكفير الكرابيسي-...أخوكم أبو أويس 14 شعبان 1429 هـ(

-لكنَّ شيخنا أبا الفضل كتب تحت رسالة شيخه أبي أويس: (وتكفير الكرابيسي كان ردة فعل من الإمام أحمد لا غير كما في: (تاريخ الإسلام)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي)"

التطواني والحدوشي كلاهما غير محقق في الاعتقاد وكل منهما يكبره صاحبه ويلقي عليه ألقاب ملك في غير مملكة

وأسوأ ما في هذا الكلام ، نسبة الإمام أحمد للتكفير بالهوى من هذا الجاهل

وفي كلامهم سوآت

الأولى : أحمد قد كفر المأمون أصلاً فلا داعي للاستشكال

قال الخلال في السنة 1708: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِنَّهُمْ مَرُّوا بِطَرَسُوسَ بِقَبْرِ رَجُلٍ , فَقَالَ أَهْلُ طَرَسُوسَ : الْكَافِرُ , لاَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : نَعَمْ , فَلاَ رَحِمَهُ اللَّهُ , هَذَا الَّذِي أَسَّسَ هَذَا , وَجَاءَ بِهَذَا.

وهذا سند صحيح ، وهذا القبر هو قبر المأمون إذ ليس يعرف عن الجهم أو الجعد أو غيرهم من الرؤوس أن قبورهم كانت بطرسوس

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (10/ 289) في ترجمة المأمون :" تُوُفِّيَ: بِالبَذَنْدُوْنَ ، فَنَقَلَهُ ابْنُه العَبَّاسُ، وَدَفَنَهُ بِطَرَسُوْسَ، فِي دَارِ خَاقَانَ خَادِمِ أَبِيْهِ"

فالجعد قتله خالد القسري بعد خطبة العيد وإنما كان يخطب في البلدان التي يليها وما ولي على طرسوس ، والجهم قتل في خراسان قتله سلم بن أحوز

وبشر بن غياث المريسي مات في واسط

وابن أبي دؤاد دفن ببغداد

فلم يبقَ إلا المأمون وهو الذي بدأ بامتحان الناس ، ومما يدل أنه يقصد المأمون أن الخلال لم يسمه بل كنى عنه ، وذلك أن أبناءَه كانوا الخلفاء ، ومما يدل على أن المقصود هو المأمون أنه خليفة وقبره معروف لهذا الاعتبار أما بقية رؤوس التجهم فلا يعرف الناس قبورهم ولا يميزونها

فهذه عدة أمور تدل على أن المأمون هو المقصود بكلمة الإمام أحمد

الأول : ما ذكره المؤرخون من أنه قبر بطرسوس

الثاني : تكنية الخلال عنه مع أن عادته في أهل البدع تسميتهم

الثالث : قول الإمام أحمد (هذا الذي أسس هذا) يعني امتحان الناس ، ولا شك أن الإمام أحمد لا يريد ابتداء القول بخلق القرآن فهذا ظهر في أواخر دولة بني أمية قبل المأمون بزمن طويل

الرابع : معرفة العامة لقبره لقرب عهدهم به ولأنه كان خليفة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 33137: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ وَبَرَةَ ، عَنْ خَرَشَةَ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : هَلاَكُ الْعَرَبِ إذَا بَلَغَ أَبْنَاءُ بَنَاتِ فَارِسَ.

ولا أرى أحداً هذا الأثر أشد انطباقاً عليه من المأمون فقد كانت أمه فارسية ، وقد أحدث في الإسلام حدثاً عظيماً

قال الجويني الأشعري! في الغياثي عن المأمون ص193:" ولو قلت إنه مطالب بمغبات البدع والضلالات ، في الموقف الأهول في العرصات ، لم أكن مجازفاً"

وذلك لأنه بدأ بترجمة كتب الفلاسفة

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (2/ 84) :" وعاش السلف فيها برهة طويلة ثم خفى بعض نور النبوة فعرب بعض كتب الأعاجم الفلاسفة من الروم والفرس والهند فى أثناء الدولة العباسية

ثم طلبت كتبهم فى دولة المأمون من بلاد الروم فعربت ودرسها الناس وظهر بسبب ذلك من البدع ما ظهر وكان أكثر ما ظهر من علومهم الرياضية كالحساب والهيئة أو الطبيعة كالطب أو المنطقية فاما الإلهية فكلامهم فيها نزر وهو مع نزارته ليس غالبه عندهم يقينا وعند المسلمين من العلوم الإلهية الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نورا وهدى"

وقال في الرد على المنطقيين ص374:" الإسلام ما زالوا يزنون بالموازين العقلية ولم يسمع سلفنا بذكر هذا المنطق اليوناني وإنما ظهر في الإسلام لما عربت الكتب الرومية في دولة المأمون أو قريبا منها"

الثانية : الكرابيسي ليس واقفياً وإنما هو لفظي وتكفير الواقفة محل إجماع أصلاً فلا أدري لما يستشكله هؤلاء المرجئة

قال ابن بطة في الإبانة 2099 : حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف قال : حدثنا أبو يحيى الساجي ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن سميع الهلالي ، قال : سمعت عبيد الله بن

معاذ ، يقول : « لو علم الواقفة أن ربهم غير مخلوق ، لما وقفوا»

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (172/1) :" شاهين بْن السميذع أَبُو سلمة العبدي نقل عَنْ إمامنا أشياء:

منها ما قرأته بخط أبي حفص البرمكي قال: قرأت عَلَى أبي مردك حدثك عَلِيّ بْن سعيد الخفاف حَدَّثَنَا شاهين بْن السميذع قَالَ: سمعت أبا عَبْدِ اللَّهِ أحمد بن حنبل يقول الواقفة شر من الجهمية ومن قَالَ: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر قَالَ: وسمعت أبا عَبْد اللَّهِ يقول إِسْحَاق بْن إسرائيل واقفي مشئوم

وسالت أبا عَبْد اللَّهِ عمن يقول أنا أقف فِي القرآن تورعًا قَالَ: ذاك شاك فِي الدين إجماع العلماء والأئمة المتقدمين عَلَى إن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ وأدرك من كان قبلهم عَلَى هذا"

بل إن جماعة من السلف شددوا النكير على من لم يكفره

قال الخطيب في تاريخ بغداد (351/8) : أخبرنا أَبُو بَكْرٍ البرقاني، قَالَ: قرأت عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني، قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى فِي الحش، قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح

ونقل حرب الإجماع على تكفير الواقفة ، ونقل الرازيان الاتفاق على تكفير من يفهم منهم

الثالثة : الكرابيسي كفره أحمد بعلم لا ردة فعل كما يقول السفيه فمقالة اللفظية كفرية لأن حقيقتها أن كلام الله مخلوق

فالله عز وجل يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فسماه كلام الله مع أن النبي

هو الذي يقرأ وإطلاق اللفظية يقضي بأن هذا الكلام مخلوق

قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان في عقيدتهما :" من قال لفظي في القرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي"

والجهمي كافر عندهم

قال اللالكائي في السنة 287 : ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله مما سمع منه ، يقول:

مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان ، وترك النظر في موضع بدعهم ، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والشافعي.

ولزوم الكتاب والسنة ، والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف

واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل : مالك بن أنس في المدينة ، والأوزاعي بالشام ، والليث بن سعد بمصر ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زياد بالعراق من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين ، وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه وشاجر فيه مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ، ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر . والواقفة واللفظية جهمية ، جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان . وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم وهجرانهم ، وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار".

وقال الآجري في الشريعة :" احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون : إن لفظه بالقرآن مخلوق ، وهذا عند أحمد بن حنبل ، ومن كان على طريقته منكر عظيم

وقائل هذا مبتدع ، خبيث ولا يكلم ، ولا يجالس ، ويحذر منه الناس ، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له ، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق ، فقد كفر

ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا

كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جدا."

وقال الطبري في صريح السنة :" وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن ، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ، ولا تابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : « اللفظية جهمية ؛ لقول الله جل اسمه : (حتى يسمع كلام الله () ، فممن يسمع » . ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : « من قال :

لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : هو غير مخلوق ، فهو مبتدع.«

وقال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (125/3) :" ويدخلون في ذلك القرآن الملفوظ المتلو المسموع فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة هذا وقالوا: اللفظية جهمية

وقالوا: افترقت الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت القرآن مخلوق، وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلطت طائفة فقالت: لفظنا بالقرآن غير مخلوق وتلاوتنا له غير مخلوقة.

فبدع الإمام أحمد هؤلاء وأمر بهجرهم

ولهذا ذكر الأشعري في مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال: والقول باللفظ والوقف عندهم بدعة: من قال اللفظ بالقرآن مخلوق فهو مبتدع عندهم ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع."

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (4/ 376) :" وقال المروذي في كتاب القصص: عزم حسن بن البزاز، وأبو نصر بن عبد

المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلسين الذي وضعه الكرابيسي يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التيمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين فقلت: إن كتابك يريد قوم أن يعرضوه على عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت عليه.

فقال: إن أبا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أن أمحوه، فأبيت.

فجيء بالكتاب إلى عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلموا على مستبشعات من الكتاب، وموضع فيه وضع على الأعمش، وفيه: إن زعمتم أن الحسن بن صالح كان يرى السيف فهذا ابن الزبير قد خرج.

فقال أبو عبد الله: هذا أراد نصرة الحسن بن صالح، فوضع على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد جمع للروافض أحاديث في هذا الكتاب.

فقال أبو نصر: إن فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب.

فقال: حذروا عنه.

ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسي، فبلغني أنه قال: سمعت حسينا الصايغ يقول: قال الكرابيسي: لأقولن مقالة حتى

يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر، فقال: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال أيضا: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق. ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟

قالوا كلام الله، ثم قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه إلا خير كلامه الأول حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

ثم قال أحمد: ما كان الله ليدعه وهو يقصد إلى التابعين مثل سليمان الأعمش، وغيره، يتكلم فيهم. مات بشر المريسي، وخلفه حسين الكرابيسي.

ثم قال: أيش خبر ابي ثور؟ وافقه على هذا؟ قلت: قد هجره.

قال: قد أحسن.

قلت: إني سألت أبا ثور عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: مبتدع.

فغضب أبو عبد الله وقال: أيش مبتدع؟! هذا كلام جهم بعينه. ليس يفلح أصحاب الكلام.

وقال عبد الله بن حنبل: سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي"

فالإمام أحمد ينكر على أبي ثور قوله في اللفظي (مبتدع (فهذا دليل أنه يكفرهم كلهم لا الكرابيسي وحده

وفي السنة للخلال أنه اعتبر الواقفة واللفظية والجهمية الأول شيء واحد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ

أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وهذا كلام حسن لشيخ الإسلام وفيه التصريح أن السلف كفروا اللفظية فلا خصوصية لأحمد

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي ذكر فيها الإجماع السلفي :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

فهذا إجماع وتبقى بعض فروع هذه المسألة قد تخفى في بعض الأزمان وتزل فيها أقدام بعض الناس حتى الفضلاء منهم ولكن أصل المسألة يبقى موجوداً وكلام السلف في اللفظية الذين يقولون (لفظي بالقرآن مخلوق) ظاهرٌ لكل أحد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إجماعية وليست خلافية يا أحمد شملان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد صنف أحمد بن أحمد بن شملان ويختصر اسمه بأحمد شملان كتاباً اسمه مجموع الفوائد المنظومة

وأحمد هذا من طلبة العلم في اليمن كان من طلبة دماج في زمان الوادعي ثم صار مدرساً وحاز تزكيات من الريمي والسالمي والرازحي والذماري

ولذا تنشر رسائله في المواقع التي لا تقبل إلا بتزكيات!

وله عناية بالتأليف ويكتب أموراً نافعة غير أنه له سقطات منها ما هو ليس خاصاً به بل هو شامل لكل من على طريقته في تلك البلاد من تعظيم لجماعة من أهل البدع خصوصاً الزيدية المتوسطة كابن الوزير والصنعاني ، وجنوح لطريقة الظاهرية وزهد ظاهر بالآثار مع عناية عظيمة بكلام المعاصرين

وهناك أمور تختص به هو بالذات كالتسامح الظاهر مع بعض المعاصرين ممن يجرحهم إخوته كمحمد المختار الشنقيطي إذ ينقل عنه كثيراً

وقد جاء في كتابه المذكور ص194 :" المسائل الخلافية في الرؤية

وفي دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي ما نصه : المسائل الخلافية في الرؤية : هل رأى النبي ربه في المعراج ؟ هل يرى الله سبحانه في المنام ؟ وهل يجيز العقل رؤيته في الدنيا"

أقول : ومن جعل الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلاب

محمد الحسن الذي تشيعه صوفي إخواني ديمقراطي متجهم ، تكلم فيه كثيرون وأبرزوا مخالفاته

وأحيلك على رجل أحسب أنك ترتضيه أو على الأقل ترتضي جرحه لاعتباره مميعاً عنده وهو عبد العزيز الريس فله شريط بعنوان (وانكشف غطاء محمد الحسن ولد الددو) ، بين فيه من مخالفات هذا الرجل الشيء العظيم

ومسألة رؤية الله في المنام إجماعية وليست خلافية

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

يرى- أي الله عز وجل- في المنام يحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها

ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته وصورة مثالية اهـ(2/336) .

وقال في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد :" وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن اللّٰه نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين اللّٰه . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك"

وقال الدارمي في الرد على المريسي (2/ 738) :" وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَام يُمكن رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال وَفِي كل صُورَة"

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه:

وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق

في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله . وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم. وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه

وفساده واستقامة حاله وانحرافه .(بيان تلبيس الجهمية 73/1)

وكذا نقل النووي والقرطبي الإجماع على جواز ذلك فيبدو أنه مذهب الأشاعرة أيضاً

وقد ثبت عن بعض السلف رؤية الله في المنام

قال البغوي في الجعديات

1063 : حدثنا يوسف بن موسى ، نا جرير ، عن رقبة قال:

رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام ، فقال : وعزتي لأكرمن مثواه . يعني سليمان التيمي.

وهذا إسناد قوي ورقبة بن مصقلة من ثقات المحدثين من طبقة كبار أتباع التابعين

وما روى أبو نعيم في الحلية (113/10) : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا شُرَيْحُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ يُسْرٌ"

وهذا إسناد صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنكيل بالمنافح عن خلافة الشرك ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض السفهاء كرتاً يحاول فيه تبرئة بعض الناس من مذهب الخوارج عن طريق الهجوم العكسي فيقول (أن الخوارج هم من تحالف مع الانجليز لإسقاط الخلافة العثمانية)

والذي يسمي خلافة الشرك العثمانية بالخلافة الإسلامية جاهل بالتوحيد ، ومن يزعم هذا الأخرق من الدفاع عن التوحيد ضد الطواغيت هباء وهو ينشر رعاة الشرك ودعاته ويسمي حكمهم بالخلافة وينعى على من ناوأهم

وإليك هذا البحث لناصر الفهد المعتمد عند القوم حول الشرك وانتشاره في الدولة العثمانية

قال ناصر الفهد في بحث منشور له في المسألة

إن من يتأمل حال الدولة العثمانية - منذ نشأتها وحتى سقوطها - لايشك في مساهمتها مساهمة فعلية في إفساد عقائد المسلمين، ويتضح ذلك من خلال أمرين:

الأول: من خلال نشرها للشرك.

الثاني: من خلال حربها للتوحيد.[1]

وقد نشرت الدولة العثمانية الشرك بنشرها للتصوف الشركي القائم على عبادة القبور والأولياء، وهذا ثابت لا يجادل فيه أحد حتى من الذين يدافعون عنها، وسوف أنقل فيما يلي بعض النصوص التي تثبت ذلك من المتعاطفين مع الدولة العثمانية:

فقد قال (عبد العزيز الشناوي) في كتابه (الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها!! 59/1) - على سبيل المدح -: "وقد كان من مظاهر الاتجاه الديني في سياسة الدولة تشجيع التصوف بين العثمانيين وقد تركت الدولة مشايخ الطرق الصوفية يمارسون سلطات واسعة على المريدين والأتباع، وانتشرت هذه الطرق أولاً انتشاراً واسعاً في (آسيا الوسطى) ثم انتقلت إلى معظم أقاليم الدولة.. وقد مدت الدولة يد العون المالي إلى بعض الطرق الصوفية.. وكان من أهم الطرق الصوفية (النقشبندية) و (المولوية) و (البكتاشية) و (الرفاعية)...." أ. هـ.[2]

وقال (محمد قطب) في كتابه (واقعنا المعاصر) ص 155: "لقد كانت الصوفية قد أخذت تنتشر في المجتمع العباسي، ولكنها كانت ركناً منعزلاً عن المجتمع، أما في ظل الدولة العثمانية، وفي تركيا بالذات فقد صارت هي المجتمع، وصارت هي الدين" ا. هـ.

وفي (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة) ص348: "البكداشية: كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة وهي ما تزال منتشرة في ألبانيا كما أنها أقرب التصوف الشيعي منها إلى التصوف السني [3]... وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيون ذاتهم" أ. هـ.

وفي كتاب (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ص411: "وتنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية.. فبينما ناصرها بعض السلاطين، عارضها البعض الآخر مفضلين طريقة أخرى غيرها" أ. هـ.

لذلك فلا عجب من انتشار الشرك والكفر واندراس التوحيد في البلاد التي يحكمونها.

وقد قال الشيخ حسين بن غنام رحمه الله تعالى في وصف حال بلادهم: "كان غالب الناس في زمانه - أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب - متضمخين بالأرجاس متلطخين بوضر الأنجاس حتى قد انهمكوا في الشرك بعد حلول السنة

بالأرماس... فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين وخلعوا ربقة التوحيد والدين، فجدوا في الاستغاثة بهم في النوازل والحوادث والخطوب المعضلة الكوارث، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات وتفريج الشدائد والكربات من الأحياء منهم والأموات، وكثير يعتقد النفع والضر في الجمادات... - ثم ذكر صور الشرك في نجد والحجاز والعراق والشام ومصر وغيرها - " أ. هـ.[4]

ويقول الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (ت 1229 هـ) في رسالة له إلى والي العراق العثماني واصفاً حال دولتهم: "فشعائر الكفر بالله والشرك هي الظاهرة عندكم مثل بناء القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وتعليق الستور عليها وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله واتخاذها عيداً وسؤال أصحابها قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات، هذا مع تضييع فرائض الدين التي أمر الله بإقامتها من الصلوات الخمس وغيرها فمن أراد الصلاة صلى حده ومن تركها لم ينكر عليه وكذلك الزكاة وهذا أمر قد شاع وذاع وملأ الأسماع في كثير من بلاد: الشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان" أ. هـ.[5]

هذا حال الدولة العثمانية باختصار شديد، ومن لم تكفه النقول السابقة في بيان حالها فلا حيلة فيه.

وأما حال سلاطينها - وإن كنت أشرت إليه إجمالاً - فهو من هذا الجنس أيضاً، وسوف أذكر نماذج متفرقة من هؤلاء السلاطين لبيان حالتهم:

السلطان أورخان الأول (ت 761 هـ):

وهو السلطان الثاني لهذه الدولة بعد أبيه عثمان (عثمان الأول ت 726 هـ)، واستمر في الحكم 35 سنة، وقد كان هذا السلطان صوفياً على الطريقة البكتاشية.[6]

والطريقة البكتاشية؛ وقد مرت في أكثر من موضع - وهي طريقة صوفية شيعية باطنية أسسها (خنكار محمد بكتاش الخرساني) ونشرها في تركيا عام 761 هـ، وهي مزيج من عقيدة وحدة الوجود وعبادة المشايخ وتأليههم وعقيدة الرافضة في الأئمة، ولهم غلو في النبي صلى الله عليه وسلم - مخرج عن الإسلام - ومن ذلك قول الطالب والمريد إذا أراد الدخول في هذه الطريقة: "جئت بباب الحق بالشوق سائلاً، مقراً به محمداً وحيدراً، وطالب بالسر والفيض منهما، ومن الزهراء وشبير شبراً" ثم يقول: "وبالحب أسلمت الحشا خادماً لآل العباس، وملاذي هو

الحاج بكتاش قطب الأولياء "ويقول لشيخه:"وجهك مشكاة وللهدى منارة، وجهك لصورة الحق إشارة، وجهك الحج والعمرة والزيارة، وجهك للطائعين قبلة الإمارة، وجهك للقرآن موجز العبارة"، وأوراد البكتاشيين هي على عقيدة الرافضة الأثني عشرية، ولهم في عقيدتهم من الأوراد الباطنية وطريقة زياراتهم للقبول الشركية ما يجل عن الوصف.[7]

السلطان محمد الثاني (الفاتح) (ت 886 هـ):

وهو من أشهر سلاطين هذه الدولة، ومدة حكمه 31 سنة:

1 (فإنه بعد فتحه للقسطنطينية سنة 857 هـ، كشف موقع قبر (أبي أيوب الأنصاري) رضي الله عنه وبنى عليه ضريحاً، وبنى بجانبه مسجداً وزين المسجد بالرخام الأبيض وبنى على ضريح أبي أيوب قبة، فكانت عادة العثمانيين في تقليدهم للسلاطين أنهم كانوا يأتون في موكب حافل إلى هذا المسجد ثم يدخل السلطان الجديد إلى هذا الضريح ثم يتسلم سيف السلطان (عثمان الأول) من شيخ (الطريقة المولوية) [8.]

2 (وهذا السلطان هو أول من وضع مبادئ (القانون المدني) (وقانون العقوبات) فأبدل العقوبات البدنية الشرعية الواردة في الكتاب والسنة - أي السن بالسن والعين بالعين بالعين - وجعل عوضها الغرامات النقدية بكيفية واضحة أتمها السلطان سليمان القانوني [9.]

3 (كما أصدر قانوناً - عُمِل به بعده - وهو أن كل سلطان يلي السلطة يقتل كل إخوته!! حتى يسلم له العرش [10.]

السلطان سليمان القانوني (ت 974 هـ):

وهو أيضاً من أشهر سلاطين الدولة العثمانية، وحكم 46 سنة تقريباً.

1 (فإنه لما دخل (بغداد) بنى ضريح أبي حنيفة وبنى عليه قبة، وزار مقدسات الرافضة في (النجف) و (كربلاء) وبنى منها ما تهدم [11.]

2 (كما أنه إنما لقب بالقانوني لأنه أول من أدخل القوانين الأوربية على المسلمين وجعلها معمولاً بها في المحاكم، وقد أغراه بذلك اليهود والنصارى [12.]

السلطان سليم خان الثالث (ت 1223 هـ):

قال الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في رسالته لوالي بغداد - والتي سبق الإشارة إليها -: " وحالكم وحال ائمتكم وسلاطينكم تشهد بكذبكم وافترائكم في ذلك - أي في ادعائهم الإسلام - وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام (اثنين وعشرين) رسالة لسلطانكم (سليم) أرسلها ابن عمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث به ويدعوه ويسأله النصر على الأعداء، وفيها من الذل والخضوع والخشوع ما يشهد بكذبكم، وأولها: (من عُبَيْدك السلطان سليم، وبعد: يا رسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا المكروه ما لا نقدر على دفعه، واستولى عبّاد الصلبان على عبّاد الرحمن !! نسألك النصر عليهم والعون عليهم) وذكر كلاماً كثيراً هذا حاصله ومعناه، فانظر إلى هذا الشرك العظيم، والكفر بالله الواحد العليم، فما سأله المشركون من آلهتهم العزى واللات، فإنهم إذا نزلت بهم الشدائد أخلصوا لخالق البريات ". اهـ[13]

السلطان عبد الحميد الثاني (1327 هـ):

وقد كان هذا السلطان صوفياً متعصباً على الطريقة (الشاذلية)، وإليك رسالة له إلى شيخ الطريقة الشاذلية في وقته يقول فيها: " الحمد لله....أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، وإلى مفيض الروح والحياة !!، شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات وأقبل يديه المباركتين، راجياً دعواته الصالحات، سيدي: إنني بتوفيق الله تعالى أدوام على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً، وأعرض أنني لا زالت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.[14] "

والطريقة الشاذلية طريقة صوفية قبورية شركية عليها من العظائم والطوام ما يكفي بعضه لإلحاقها بالكفار الوثنيين [15.[16]]

[1]وقد جعل المدافعون عن حرب العثمانيين للدعوة السلفية تلك الحرب حرباً سياسية، وليست كذلك وإنما

كانت أساساً حرب عقدية بدأوها بفتوى من علمائهم القبوريين. انظر (حاشية ابن عابدين) 262/4.

[2]وهذه الطرق كلها قائمة على عبادة القبور والأولياء، بل وعلى الشرك في الربوبية الذي أقر به مشركو العرب وذلك من خلال معتقدات الصوفية بالغوث والأقطاب والأبدال وغيرهم من الذين يتصرفون بالعالم بزعمهم، وراجع ما كتبه شيخ الإسلام في الصوفية ومناظرته أتباع للرفاعية (الفتاوى مجلد11) وراجع ما كتبه إحسان إلهي ظهير عن الصوفية وعن هذه الطرق وشركياتها في كتابه (دراسات في التصوف) وما كتبه السندي في كتابه (التصوف في ميزان العلم والتحقيق) وما كتبه الوكيل في كتابه (هذه هي الصوفية) وسيأتي تفصيل لبعض هذه الطرق إن شاء الله.

[3]التصوف كل محدث مبتدع وليس هناك تصوف سني، وسوف يأتي تفصيل لهذه الطريقة.

[4](روضة الأفكار) ص5 وما بعدها.

[5](الدرر السنية) 382/1.

[6]انظر (تاريخ الدولة العلية العثمانية) ص 123، و(الفكر الصوفي) ص 411، والبكتاشية قد تسمى البكداشية والبكطاشية، وهذا السلطان قد ذكر المؤرخون عنه أنه قد أعان ملك الروم ضد ملك الصرب لوعد ملك الروم إياه بتزويجه ابنته، أنظر (تاريخ الدولة) ص 125.

[7]أنظرها بالتفصيل في (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ص 409-424.

[8]أنظر (الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها) 64/1.

[9]أنظر (تاريخ الدولة العلية) ص 177، و(فتح القسطنطينية ومحمد الفاتح) ص 177.

[10]أنظر (الدولة العثمانية دولة إسلامية) 64/1، وقد افتتح حكمه بقتل أخيه الرضيع أحمد ! (تاريخ الدولة العلية) ص 161.

[11]انظر (الدولة العثمانية دولة إسلامية) 1/ 25، (تاريخ الدولة العلية) ص 223.

[12]انظر (واقعنا المعاصر) ص 160، (تاريخ الدولة العلية) ص 177وص 198ومابعدها.

[13](الدرر السنية) ص 160، (تاريخ الدولة العلية) ص 177وص 198 ومابعدها.

[14]انظر (إمام التوحيد) لأحمد القطان ومحمد الزين ص 148، و(الطريق إلى الجماعة الأم) ص 56، و(مجلة العربي) الكويتية الخبيثة عدد 169- 157.

[15]انظر صوراً من شركهم وزيغهم وبدعهم في (درسات في التصوف) ص 235، و(التصوف في ميزان البحث والتحقيق) ص 327.

[16]أما أخبار هذه الدولة مع اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار في توليهم لهم ومساعدتهم بل وتسويتهم بالمسلمين فكثيرة جداً طالعها إن شئت في (تاريخ الدولة العلية) و (الدولة العثمانية دولة إسلامية) و لا تكاد تخلو سيرة سلطان عثماني عن شيء من ذلك، وانظر على سبيل المثال سيرة (عبدالمجيد بن محمود) حيث أصدر (فرمان الكلخانة) عام 1255 هـ قرر فيها الحرية الشخصية والفكرية وساوى غير المسلمين بالمسلمين، انظر (تاريخ الدولة العلية) ص 455، (الإسلام والحضارة الغربية) ص 15.

وقال ناصر أيضاً :" لإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله (ت 1229 هـ): وقد سبق أن نقلت عنه نصوصاً في أمر هذه الدولة، ومن كلامه أيضاً في الرسالة التي أرسلها إلى والي بغداد: " وأما قولكم: كيف التجري بالغفلة على إيقاظ الفتنة بتكفير المسلمين وأهل القبلة ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر.... فنقول: قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب وإنما نقاتل من أشرك بالله وجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله ويذبح له كما يذبح له وينذر له كما ينذر لله ويخافه كما يخاف الله ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد ويقاتل دون الأوثان والقباب المبنية على القبور التي

أتخذت أوثاناً تعبد من دون الله فإن كنتم صادقين في دعواكم أنكم على ملة الإسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فاهدموا تلك الأوثان كلها وسوّوها بالأرض، وتوبوا إلى الله من جميع الشرك والبدع... ثم قال: وأما إن دمتم على حالكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذي أنتم عليه وتلتزموا بدين الله الذي بعث الله رسوله وتتركوا الشرك والبدع والخرافات لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم"[29] "

فتأمل هذا الكلام الواضح الجلي أنهم قاتلوا من قاتلوا على التوحيد وعلى إعلاء كلمة الله ثم يأتي السفلة ويثرثرون باتهام الموحدين بأنهم خوارج

وقال أيضاً :" الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى (ت 1349 هـ): قال رحمه الله في قصيدة له:

وما قال في الأتراك من وصف كفرهم فحق فهم من أكفر الناس في النحل

وأعداهم للمسلمين وشرهم ينوف ويربو في الضلال على المللْ

ومن يتول الكافرين فمثلهم ولا شك في تكفيره عند من عقلْ
ومن قد يواليهم ويركن نحوهم فلا شك في تفسيقه وهو في وجلْ[38]

7 (الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم رحمه الله (ت 1351 هـ): جلس رحمه الله في المساء في (خلوة المسجد الجامع) ينتظر صلاة المغرب، وكان في الصف المقدم رجال لم يعلموا بحضور ووجود الشيخ هناك، فتحدث أحدهم إلى صاحبه قائلاً له: لقد بلغنا بأن الدولة العثمانية قد ارتفعت، وأعلامها انتصرت، وجعل يثني عليها، فلما أن صلى الشيخ بالناس وفرغت الصلاة وعظ موعظة بليغة وجعل يذم العثمانيين ويذم من أحبهم وأثنى عليهم: " على من قال تلك المقولة التوبة والندم، وأي دين لمن أحب الكفار وسر بعزهم وتقدمهم ؟! فإذا لم ينتسب المسلم إلى المسلمين فإلى من ينتسب ؟ " [39].

8 (وقال حسين بن علي بن نفيسة [40] في قصيدة له:

فيادولة الأتراك لا عاد عزكم علينا وفي أوطاننا لا رجعتمو

ملكتم فخالفتم طريق نبينا   وللمنكرات والخمور استبحتمو

جعلتم شعار المشركين شعاركم   فكنتم إلى الإشراك أسرع منهمو

تزودتمو دين النصارى علاوة   فرجساً على رجس عظيم حملتمو

فبعداً لكم سحقاً لكم خيبة لكم   ومن كان يهواكم ويصبو إليكمو[41]

9 (وقال عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف ال الشيخ: " ومعلوم أن الدولة التركية كانت وثنية تدين بالشرك والبدع وتحميها "..ا هـ [42"[

أقول : فهؤلاء شر من محكمي القوانين الوضعية أفيجوز لموحد أن يحارب موحداً آخر نصرة لقبوري مشرك متشيع ألا شاهت الوجوه الحمقاء

ولا يختلف الباحثون أن الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة لم تكن تحكم بالشريعة ، ذكر ذلك علي الصلابي

فقد كتب المحامي محمد فريد بك في تاريخ الدولة العلية أن محمد الثاني الذي ينسبون له فتح القسطنطينية وينزلون الحديث على رأسه وليس أهلاً لذاك ، وضع مباديء القانون المدني وقانون العقوبات فأبدل العقوبات البدنية أي السن بالسن والعين بالعين وجعل عوضها الغرامات النقدية بكيفية واضحها أتمها سليمان القانوني

والقانوني سمي قانونياً نسبة إلى القانون

وقال الإخواني عمر الأشقر عن الامتيازات الأجنبية التي منحت في عصره للفرنسيين :" لو كان الحكام العثمانيون أعطوا هذه الامتيازات في حال الضعف والهزيمة لوجدنا لهم عذراً ولكنا وجدنا السلطان سليمان القانوني يمنح هذه الامتيازات للدولة الفرنسية في عام 1535 وكانت الدولة العثمانية في أوج قوتها " انتهى بتصرف يسير

وذكر الدكتور سفيق شحاتة في دراسة له أن محمد الفاتح استبدل عقوبة الرجم والجلد في الزنا بغرامة مالية

وقد حاول صاحب كتاب الشريعة الإلهية لا القوانين الوضعية تكذيب هذا بالدفع بالصدر ولكنه اعترف بأن الدولة العثمانية كانت تحكم القانون الوضعي في أيامها الأخيرة

حيث قال :" وعندما ضعفت الدولة العثمانية وكثرت عللها وأمراضها زين لها أعداؤها الذين كانوا يدعون أنهم يريدون لها الصلاح والنهوض من كبوتها والعودة إلى سالف مجدها _ الأخذ بالقوانين الوضعية تلك التي سرقها الغرب من فقهنا ثم شوهوها وأفسدوها وقد كان مصاب المسلمين عظيماً عندما بدأت القوانين الأوربية تتسلل إلى قضاء الدولة العثمانية وإلى ولايتها في العالم العربي الإسلامي ففي عام 1840 صدر أول تقنين في بلد إسلامي مستمداً أحكامه من مصادر أجنبية وهذا هو قانون العقوبات العثماني الذي نقل الكثير عن القانون الجنائي الفرنسي"

إلى آخر كلامه الذي وثق فيه جريمة إدخال القانون الوضعي وإسقاط الشريعة الإسلامية على يد العثمانيين

فأنت يا من تتباكى على خلافة الشرك والقوانين الوضعية وتؤذي الموحدين من أجلها فافرض جدلاً أنهم هم فعلاً من أسقطها ثم بعد ذلك نشر التوحيد وحكم الشريعة التي نكص القوم عنها فما تنقم يا وضيع يا ولي عباد القبور ومحكمي القوانين، وانظر ما قاله الصلابي في كتابه الدولة العثمانية وهذا نصه:" إن الدولة العثمانية في القرنين الأخيرين كانت غارقة في كثير من مظاهر الشرك والبدع والخرافات، وحدث انحراف في توحيد الألوهية انحرافاً رهيباً، وغشيها موج من الظلام والجهل حجب عنها حقيقة الدين وطمس فيها نور التوحيد وعدل بها عن صراطه المستقيم"

وكلامه فيه تميع فهم لم يكونوا موحدين يوماً من الدهر

وقال أيضاً :" وقد تجلت مظاهر الشرك ووسائله في تلك الفترة في الصور التالية:

-بناء المساجد والقباب والمشاهد على الأضرحة والقبور في أقاليم الدولة، بل انتشر ذلك في العالم الإسلامي كله وللأسف الشديد نجد الدولة العثمانية في العصور المتأخرة تشجع على تلك المشاهد والأضرحة المنتشرة في العالم الإسلامي فمثلاً أعفت الدولة أهالي البصرة من

الرسوم والتكاليف، احتراماً لصاحب الحضرة الشريفة، يعني الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأن العثمانيين بنوا على ضريحه مسجداً، وقامت والدة السلطان عبد العزيز بترميم القبب، وتكبير المسجد، وفي سنة 1293هـ ورد أمر من السلطان عبد الحميد الثاني بتعمير هذه المراقد الشريفة على نظارة والي البصرة (ناصر باشا السعدون).

ثم في سنة 1305هـ أمر السلطان عبد الحميد أيضاً بتبييض القبب وتعمير المسجد، وأمر أيضاً بكسوتين للضريحين (الزبير وعتبة بن غزوان) من الحرير الأحمر المفتخر المطرز بالفضة وأمر أيضاً بوضع مباخر وقماقم من الفضة عند الضريحين الكريمين (3) وكانت جميع الأقاليم الإسلامية، في الحجاز واليمن وافريقيا ومصر والمغرب العربي والعراق والشام وتركيا وإيران، وبلاد ماوراء النهر والهند وغيرها تتسابق في بناء الأضرحة والقباب وتتنافس في تعظيمها والاحتفاء بها، إذ البناء على القبور هو مادرج عليه أهل ذلك العصر، وهو الشرف الذي يتوق إليه الكثيرون

لقد أولع العثمانيون في عصورهم المتأخرة بالبناء على كل ما يعظمه الناس في ذلك العصر سواء أكان ما يعظمونه قبوراً أو آثار لأنبياء أو غير ذلك.

وأصبحت تلك المشاهد والأضرحة محلاً للاستغاثة والاستعانة بأصحابها وانتشرت عقائد شركية كالذبح لغير

وجه الله والنذر للأضرحة، والاستشفاء وطلب البراء من الأضرحة والاعتصام بها، وأصبحت الأضرحة والقبور تهيمن على حياة الناس وهكذا طغت هذه الأضرحة على حياة الناس، وأصبحت مهيمنة على شئونهم، وشغلت تفكيرهم، وتبوأت في نفوسهم وقلوبهم أعلى مكانة، وكانت رحى تلك الهيمنة تدور على الغلو والشرك بالأموات، والتعلق بهم من دون الله عزوجل فلا يبرمون من أمورهم صغيرة ولا كبيرة إلا بعد الرجوع إلى تلك الأضرحة، ودعاء أصحابها واستشارتهم، وهم لايملكون لأنفسهم ضراً ولانفعاً، فكيف لغيرهم، وقد كان العلماء وللأسف الشديد يتقدمون العامة ويسنون لهم السنن السيئة في تعظيم الأضرحة والمقامات والولوع بها ويزرعون الهيبة في نفوسهم بما كانوا يقومون به.

وقد تمادى الناس في الشرك والضلال وأمعنوا في الوثنية ومحاربة التوحيد فلم يكتفوا بالمقبورين والأحياء، بل أشركوا بالأشجار والأحجار، ووصل الأمر إلى اعتقاد العامة في بغداد في مدفع قديم في ساحة الميدان من بقايا أسلحة السلطان مراد العثماني التي استخدمها في حربه مع الفرس، لإخراجهم من بغداد حيث كانوا يقدمون إليه النذور، ويطلبون منه إطلاق ألسنة أطفالهم وهو يعرف عندم " طوب أبي خزامة "، مما حدا بالعلامة محمود شكري الآلوسي إلى التصدي لهذه الخرافة الشنيعة بكتابة

رسالة يزجر بها هؤلاء الجاهلين أسماها بـ (القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع).(1)

واعتاد الناس في أواخر الدولة العثمانية أن يحلفوا بغير الله عزوجل من المخلوقين، وكان يسهل عليهم الحلف بالله كاذباً، عامداً متعمداً، ولكنه لايجرؤ أبداً أن يحلف بما عظمه من المخلوقين إلا صادقاً"

والبلهاء فقط من يغترون ببعض الفتوحات التي لم تدم ولم تبارك مع حربهم للتوحيد وأهله ونصرهم للشرك الصريح فالجهاد والفتوحات ما شرع إلا لرفع منار التوحيد

وهنا إلحاق مقال لأحد الباحثين في فضح حقيقة الخلافة العثمانية المزعومة

قال الباحث :" و يؤسفنى أن أقول أن بدايتها كآخرها سواء . لأنه قد ظهرت أيضا صور الشركيات فى أواخر الدولة العباسية قبلها مباشرة فعندما جاءت الدولة العثمانية أكملت المسيرة فى دروب الكفر و الشرك وعلى نطاق أوسع ..وإليك أخى بعض المعالم السريعة والتى طلبتها للإنتباه لهذه الدولة..

قال (محمد قطب) في كتابه (واقعنا المعاصر) ص 155:

"لقد كانت الصوفية قد أخذت تنتشر في المجتمع العباسي ، ولكنها كانت ركناً منعزلاً عن المجتمع ، أما في ظل الدولة العثمانية ، وفي تركيا بالذات فقد صارت هي المجتمع ، وصارت هي الدين" ا.هـ.

وهى دولة إستمرت قائمة لما يقرب من 600 سنة، وبالتحديد منذ حوالي 27 يوليو سنة 1299م حتى 29 أكتوبر سنة 1923م.

و قد قال (عبدالعزيز الشناوي) في كتابه (الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها)!! 59/1 - على سبيل المدح - :

"وقد كان من مظاهر الاتجاه الديني في سياسة الدولة تشجيع التصوف بين العثمانيين وقد تركت الدولة مشايخ الطرق الصوفية يمارسون سلطات واسعة على المريدين والأتباع ، وانتشرت هذه الطرق أولاً انتشاراً واسعاً في (آسيا الوسطى) ثم انتقلت إلى معظم أقاليم الدولة .. وقد مدت الدولة يد العون المالي إلى بعض الطرق الصوفية .. وكان من أهم الطرق الصوفية (النقشبندية)و(المولوية)و(البكتاشية)و(الرفاعية) ...." أ.هـ.

وفي (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة) ص348:

"البكداشية : كان الأتراك العثمانيون ينتمون إلى هذه الطريقة وهي ما تزال منتشرة في ألبانيا كما أنها أقرب التصوف الشيعي منها إلى التصوف السني ... وكان لها سلطان عظيم على الحكام العثمانيون ذاتهم" أ.هـ.

وقد قال الشيخ حسين بن غنام – (روضة الأفكار) ص5 .في وصف حال بلادهم:

"كان غالب الناس في زمانه – أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب – متضمخين بالأرجاس متلطخين بوضر الأنجاس حتى قد انهمكوا في الشرك بعد حلول السنة بالأرماس ... فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين وخلعوا ربقة التوحيد والدين ، فجدوا في الاستغاثة بهم في النوازل والحوادث والخطوب المعضلة الكوارث ، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات وتفريج الشدائد والكربات من الأحياء منهم والأموات ، وكثير يعتقد النفع والضر في الجمادات ... – ثم ذكر صور الشرك في نجد والحجاز والعراق والشام ومصر وغيرها – " أ.هـ.

ويقول الإمام سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – (ت1229هـ) في رسالة له إلى والي العراق العثماني واصفاً حال دولتهم:

"فشعائر الكفر بالله والشرك هي الظاهرة عندكم مثل بناء القباب على القبور وإيقاد السرج عليها وتعليق الستور عليها وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله واتخاذها عيداً

وسؤال أصحابها قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات ، هذا مع تضييع فرائض الدين التي أمر اللهُ بإقامتها من الصلوات الخمس وغيرها فمن أراد الصلاة صلى حده ومن تركها لم ينكر عليه وكذلك الزكاة وهذا أمر قد شاع وذاع وملأ الأسماع في كثير من بلاد : الشام والعراق ومصر وغير ذلك من البلدان" أ.هـ . (الدرر السنية 382/1).

****

-وإليكم إخوانى ما ذكر عن سلاطين هذه الدولة الفاجرة التى تسمى بدولة الخلافة العثمانية الاسلامية مع ملاحظة التواريخ وهى تدل على ان الانحراف فى هذه الدولة بدأ مبكرا جدا من حكام ومحكومين وعوام:

السلطان أورخان الأول : (ت761هـ) : وهو السلطان الثاني لهذه الدولة بعد أبيه عثمان (عثمان الأول ت 726هـ) ، واستمر في الحكم 35 سنة ، وقد كان هذا السلطان صوفياً على الطريقة البكتاشية. انظر (تاريخ الدولة العلية العثمانية) ص 123 ، و(الفكر الصوفي) ص 411

والطريقة البكتاشية – وقد مرت في أكثر من موضع – وهي طريقة صوفية شيعية باطنية أسسها (خنكار محمد بكتاش الخرساني) ونشرها في تركيا عام 761هـ ، وهي مزيج من عقيدة وحدة الوجود وعبادة المشايخ وتأليههم وعقيدة الرافضة في الأئمة ، ولهم غلو في النبي - مخرج

عن الإسلام - ، ومن ذلك قول الطالب والمريد إذا أراد الدخول في هذه الطريقة : "جئت بباب الحق بالشوق سائلاً ، مقراً به محمداً وحيدراً ، وطالب بالسر والفيض منهما ، ومن الزهراء وشبير شبراً" ثم يقول : "وبالحب أسلمت الحشا خادماً لآل العباس ، وملاذي هو الحاج بكتاش قطب الأولياء "ويقول لشيخه :"وجهك مشكاة وللهدى منارة ، وجهك لصورة الحق إشارة ، وجهك الحج والعمرة والزيارة ، وجهك للطائعين قبلة الإمارة ، وجهك للقرآن موجز العبارة" ، وأوراد البكتاشيين هي على عقيدة الرافضة الأثني عشرية ، ولهم في عقيدتهم من الأوراد الباطنية وطريقة زياراتهم للقبور الشركية ما يجل عن الوصف. أنظرها بالتفصيل في (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) ص 409-424.

السلطان محمد الثاني (الفاتح) (ت 886هـ):

وهو من أشهر سلاطين هذه الدولة ، ومدة حكمه 31 سنة :

-فإنه بعد فتحه للقسطنطينية سنة 857هـ ، كشف موقع قبر (أبي أيوب الأنصاري) رضي الله عنه وبنى عليه ضريحاً ، وبنى بجانبه مسجداً وزين المسجد بالرخام الأبيض وبنى على ضريح أبي أيوب قبة ، فكانت عادة العثمانيين في تقليدهم للسلاطين أنهم كانوا يأتون في موكب حافل إلى هذا المسجد ثم يدخل السلطان الجديد إلى هذا الضريح

ثم يتسلم سيف السلطان (عثمان الأول) من شيخ (الطريقة المولوية). أنظر (الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها) 64/1.

-وهذا السلطان هو أول من وضع مبادئ (القانون المدني) (وقانون العقوبات) فأبدل العقوبات البدنية الشرعية الواردة في الكتاب والسنة – أي السن بالسن والعين بالعين – وجعل عوضها الغرامات النقدية بكيفية واضحة أتمها السلطان سليمان القانوني. أنظر (تاريخ الدولة العلية) ص 177 ، و(فتح القسطنطينية ومحمد الفاتح) ص 177.

-كما أصدر قانوناً – عُمِل به بعده – وهو أن كل سلطان يلي السلطة يقتل كل إخوته !! حتى يسلم له العرش. أنظر (الدولة العثمانية دولة إسلامية) 64/1 ، وقد افتتح حكمه بقتل أخيه الرضيع أحمد ! (تاريخ الدولة العلية) ص 161.

السلطان سليمان القانوني (ت 974هـ):

وهو أيضاً من أشهر سلاطين الدولة العثمانية ، وحكم 46 سنة تقريباً:

ـ فإنه لما دخل (بغداد) بنى ضريح أبي حنيفة وبنى عليه قبة ، وزار مقدسات الرافضة في (النجف) و(كربلاء) وبنى منها ما تهدم . انظر (الدولة العثمانية دولة إسلامية) 1/ 25، (تاريخ الدولة العلية) ص 223.

ـ كما أنه إنما لقب بالقانوني لأنه أول من أدخل القوانين الأوربية على المسلمين وجعلها معمولاً بها في المحاكم ، وقد أغراه بذلك اليهود والنصارى. انظر (واقعنا المعاصر) ص 160، (تاريخ الدولة العلية) ص 177وص 198ومابعدها.

السلطان سليم خان الثالث (ت 1223هـ):

قال الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى في رسالته لوالي بغداد والتي سبق الإشارة إليها:-

"وحالكم وحال ائمتكم وسلاطينكم تشهد بكذبكم وافترائكم في ذلك - أي في ادعائهم الإسلام - وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام (اثنين وعشرين) رسالة لسلطانكم (سليم) أرسلها ابن عمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغيث به ويدعوه ويسأله النصر على الأعداء ، وفيها من الذل والخضوع والخشوع ما يشهد بكذبكم ، وأولها : (من عُبَيْدك السلطان سليم ، وبعد : يا رسول الله قد نالنا الضر ونزل بنا المكروه ما لا نقدر على دفعه ، واستولى عبّاد الصلبان على عبّاد الرحمن !! نسألك النصر عليهم والعون عليهم) وذكر كلاماً كثيراً هذا حاصله ومعناه ، فانظر إلى هذا الشرك العظيم ، والكفر بالله الواحد العليم ، فما سأله المشركون من آلهتهم العزى واللات ، فإنهم إذا نزلت بهم الشدائد أخلصوا لخالق البريات ".(الدرر السنية

) ص 160 ، (تاريخ الدولة العلية) ص 177وص 198 ومابعدها.

السلطان عبدالحميد الثاني (1327هـ):

وقد كان هذا السلطان صوفياً متعصباً على الطريقة (الشاذلية) ، وإليك رسالة له إلى شيخ الطريقة الشاذلية في وقته يقول فيها : " الحمد لله ....أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ، وإلى(مفيض الروح والحياة) !! ، شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات وأقبل يديه المباركتين ، راجياً دعواته الصالحات ، سيدي : إنني بتوفيق الله تعالى أدوام على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً ، وأعرض أنني لا زالت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة". انظر (إمام التوحيد) لأحمد القطان ومحمد الزين ص 148 ، و(الطريق إلى الجماعة الأم) ص 56 ، و(مجلة العربي) الكويتية الخبيثة عدد 169- 157.

وبالنسبة للطريقة الشاذلية طريقة صوفية قبورية شركية انظر صوراً من شركهم وزيغهم وبدعهم في (درسات في التصوف) ص 235، و(التصوف في ميزان البحث والتحقيق) ص 327.

-أما أخبار هذه الدولة مع اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار في توليهم لهم ومساعدتهم بل وتسويتهم بالمسلمين فكثيرة جداً طالعها إن شئت في (تاريخ الدولة

العلية) و (الدولة العثمانية دولة إسلامية) و لا تكاد تخلو سيرة سلطان عثماني عن شيء من ذلك ، وانظر على سبيل المثال سيرة (عبدالمجيد بن محمود) حيث أصدر (فرمان الكلخانة) عام 1255 هـ قرر فيها الحرية الشخصية والفكرية وساوى غير المسلمين بالمسلمين ، انظر (تاريخ الدولة العلية) ص 455 ، (الإسلام والحضارة الغربية) ص 15.

-وسوف أنقل أقوال علماء نجد فى حق هذه الدولة المسماة بالإسلامية:

1ـ الإمام سعود بن عبدا لعزيز رحمه الله (ت 1229هـ):

وقد سبق أن نقلت عنه نصوصاً في أمر هذه الدولة ، ومن كلامه أيضاً في الرسالة التي أرسلها إلى والي بغداد:

"وأما قولكم : كيف التجري بالغفلة على إيقاظ الفتنة بتكفير المسلمين وأهل القبلة ومقاتلة قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر .... فنقول : قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب وإنما نقاتل من أشرك بالله وجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله ويذبح له كما يذبح له وينذر له كما ينذر لله ويخافه كما يخاف الله ويستغيث به عند الشدائد وجلب الفوائد ويقاتل

دون الأوثان والقباب المبنية على القبور التي أتخذت أوثاناً تعبد من دون الله فإن كنتم صادقين في دعواكم أنكم على ملة الإسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم

فاهدموا تلك الأوثان كلها وسوّوها بالأرض ، وتوبوا إلى الله من جميع الشرك والبدع ..ثم قال : وأما إن دمتم على حالكم هذه ولم تتوبوا من الشرك الذي أنتم عليه وتلتزموا بدين الله الذي بعث الله رسوله وتتركوا الشرك والبدع والخرافات لم نزل نقاتلكم حتى تراجعوا دين الله القويم" (الدرر السنية) 397/7.(

2 -الشيخ سليمان بن عبدالوهاب بن الشيخ رحمه الله (ت ـ 1233هـ):

فإن الترك لما غزوا بلاد التوحيد ألف الشيخ سليمان بن عبدا لله كتاباً - سُميَ بالدلائل - على ردة وكفر من أعان هؤلاء وظاهروهم وإن كان ليس على دينهم - في الشرك - وذكر فيه أكثر من عشرين دليلاً على ذلك ، وسمي الجيش الغازي (جنود القباب والشرك). (الدرر السنية) 7/ 57ـ 69.

3 -الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله (1293 هـ):

في رسالة له إلى الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله - بشأن استعانة عبدالله بن فيصل الإمام في ذلك الوقت بالعثمانيين ضد أخيه سعود بن فيصل لما تغلب عليه الأخير في معركة (جودة) في حوادث عام 1289 هـ تقريباً قال فيها:

"وعبدا لله له ولاية وبيعة شرعية في الجملة ، ثم بدا لي بعد ذلك أنه كاتب الدولة الكافرة واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين فصار كما قيل : والمستجير بعمرٍ عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار.

فخاطبته شفاهاً بالإنكار والبراءة وأغلظت له بالقول وإن هذا هدم لأصول الإسلام وقلع لقواعده ، وفيه ، وفيه ، وفيه ، مما لا يحضرني الآن تفصيله ، فأظهر التوبة والندم ، وأكثر الاستغفار وكتبت على لسانه لوالي بغداد : إن الله قد أغنى ويسر وانقاد من أهل نجد والبوادي ما يحصل به المقصود إن شاء الله تعالى ولا حاجة لنا بعساكر الدولة وكلام هذا الجنس ، وأرسل الخط فيما أرى وتبرأ مما جرى ...وهي طويلة ".(الدرر السنية) 184/7 ، (تذكرة أولي النهى والعرفان) حوادث عام 1289 هـ من المجلد الأول.

وقال في رسالةٍ أخرى لبعض طلبة العلم في نفس القضية:

"وأما الإمام عبدالله بن فيصل فقد نصحت له كما تقدم أشد النصح .. وذاكرته في النصيحة ، وتذكيره بآيات الله وحقه ، وإيثار مرضاته والتباعد عن أعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح ، وأظهر التوبة والندم ....". (مجموعة الرسائل) 2/ 69.

ويقول في دخول العثمانيين للجزيرة عام 1298 هـ:

"فمن عرف هذا الأصل الأصيل - أي التوحيد - عرف ضرر الفتن الواقعة في هذه الأزمان بالعساكر التركية ، وعرف أنها تعود على هذا الأصل بالهد والهدم والمحو بالكلية ، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ورفع أعلامه الكفرية ....". (الدرر السنية) 7/ 148 ـ 152.

4ـ الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى (ت ـ 1301هـ):

فإنه رحمه الله تعالى من أشد العلماء في شأن هذه الدولة وانظر الرسائل المتبادلة بينه وبين الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في المجلد السابع والثامن من الدرر السنية ، وقد ذكرت بعضها ، ولما دخلت الجيوش العثمانية الكافرة الجزيرة العربية دخل بعض الخونة وضلاّل البوادي في صفوفهم ، وكما أن الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله تعالى قد كتب (الدلائل) لما دخل العثمانيون للجزيرة في وقته في حكم مظاهرتهم ، ألّف الشيخ حمد رحمه الله تعالى كتاباً سماه (سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك) في تكفير من ظاهر هذه الجيوش التي تسمى إسلامية !! .. اشتهر هذا الكتاب باسم (سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك) بدلاً من (الأتراك) والصحيح والله أعلم ما ذكرت لأمور:

1ـ أن المخطوطة فيها هذا العنوان ، وهي في وقت الشيخ . انظر (سبيل النجاة) بتحقيق الفريان ص 12.

2ـ أن الشيخ نفسه ذكر هذا الاسم في خطبة كتابه (سبيل النجاة) ص 24.

3ـ أن وقت التأليف ومضمونه يشعر بهذه التسمية مثل قوله ص 35 (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) ..الآية ، وكذلك من تولى الترك فهو تركي) والله أعلم.

5 -الشيخ عبدالله بن عبداللطيف رحمه الله تعالى (1339هـ):

سئل – رحمه الله تعالى – عن من لم يكفر الدولة – أي العثمانية – ومن جرهم على المسلمين واختار ولايتهم وأنه يلزمه الجهاد معهم ، والآخر لا يرى ذلك كله بل الدولة ومن جرهم بغاة ولا يحل منهم إلا ما يحل من البغاة وإن ما يغنم منهم من الأعراب حرام ، فأجاب :"من لم يعرف كفر الدولة ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين لم يعرف معنى لا إله إلا الله ، فإن اعتقد مع ذلك أن الدولة مسلمون فهو أشد وأعظم وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله وإرك به ، ومن جرهم وأعانهم على المسلمين بأي إعانة فهي ردة صريحة ..". (الدرر السنية) 242/8.

6ـ الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى (ت 1349هـ):

قال رحمه الله - في قصيدة له:

وما قال في الأتراك من وصف كفرهم
فحق فهم من أكفر الناس في النحل.
.
وأعداهم للمسلمين وشرهم
ينوف ويربو في الضلال على المللْ.
.
ومن يتول الكافرين فمثلهم
ولا شك في تكفيره عند من عقلْ.
.
ومن قد يواليهم ويركن نحوهم
فلا شك في تفسيقه وهو في وجلْ.
.

(ديوان ابن سحمان) ص 191.

7ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم رحمه الله (ت 1351 هـ):

جلس رحمه الله - في المساء في (خلوة المسجد الجامع) ينتظر صلاة المغرب ، وكان في الصف المقدم رجال لم يعلموا بحضور ووجود الشيخ هناك ، فتحدث أحدهم إلى

صاحبه قائلاً له : لقد بلغنا بأن الدولة العثمانية قد ارتفعت ، وأعلامها انتصرت ، وجعل يثني عليها ، فلما أن صلى الشيخ بالناس وفرغت الصلاة وعظ موعظة بليغة وجعل يذم العثمانيين ويذم من أحبهم وأثنى عليهم : " على من قال تلك المقولة التوبة والندم ، وأي دين لمن أحب الكفار وسر بعزهم وتقدمهم ؟! فإذا لم ينتسب المسلم إلى المسلمين فإلى من ينتسب ؟". (تذكرة أولي النهى) 3/ 275.

8 ـ وقال حسين بن علي بن نفيسة في قصيدة له:

فيادولة الأتراك لا عاد عزكم

علينا وفي أوطاننا لا رجعتمو.

.

ملكتم فخالفتم طريق نبينا

وللمنكرات والخمور استبحتمو.

.

جعلتم شعار المشركين شعاركم

فكنتم إلى الإشراك أسرع منهمو.

.

تزودتمو دين النصارى علاوة

فرجساً على رجس عظيم حملتمو.

.

فبعداً لكم سحقاً لكم خيبة لكم

ومن كان يهواكم ويصبو إليكمو.

.

من المعاصرين للشيخ سليمان بن سحمان . (تذكرة أولي النهى) 149/2، ومن قصيدة لصالح بن سلم يرثي فيها ابن سحمان :وأوضح حكم الترك في ذا وكفرهم وحكم التولي والموالاة للدولْ .(تذكرة أول النهى) 254/3.

9ـ وقال عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف ال الشيخ:

"ومعلوم أن الدولة التركية كانت وثنية تدين بالشرك والبدع وتحميها". (علماء الدعوة) له ص 56.

يتضح مما سبق أن أئمة الدعوة كانوا يرون كفر الدولة العثمانية وأنها دار حرب ، وهذا أمر ظاهر - أعني كفر الدولة العثمانية - ولا أعتقد أن أحداً قرأ أو سمع ما هم عليه من الشرك أو قرأ ما قاله أئمة الدعوة في موقفهم من هذه الدولة ويبقى عنده شك في أمرها وإلا لزمه أحد ثلاثة أمور:

1ـ أن يرمي أئمة الدعوة بالجهل.

2ـ أن يكون التوحيد عنده أمراً ثانوياً.

3ـ وإلا كان مكابراً.

وآسف على الإطالة وهذا غيض من فيض بخصوص هذه الدولة الغابرة.

نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص والمتابعة في العلم والعمل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجزء 2

إن الحرب على الإسلام كانت ولا زالت إبتداءا ذا بدأ وهى بداية لابد منها ليتضح المقام و المنزل لكل ذى بصيرة أن أول من يحاربون الإسلام هم من يسمون أهل الإسلام سواء من المرتدين والأجيال التى تلت المرتدين أو المنافقين أو المغيبين وأهل الغفلة الذين طال عليهم الأمد فقست قلوبهم و العياذ بالله.

فلست ممن يحبون إلقاء اللوم على عداء الصليبية الصهيونية العالمية وأذنابها ولكن يا إخوانى هى واحدة لا ثانى لها .. أنه كما تكونوا يولى عليكم .. تلك القاعدة الكونية و السنة الربانية .. فإذا فرط أهل الاسلام فى دينهم

ولى الله عليهم من يسومهم سوء العذاب ..بل ويحارب الاسلام و اهله من المخلصين الموحدين ويوالى اعداء الدين .. والأمر الآخر الذى نشخص به تلك الكبوة الضخمة والكبيرة التى وقعت بها الأمة منذ زمن طويل ومازالت .... وهى عدم الأخذ على أيدى المرتدين منذ أن بدأت الردة عن الإسلام و الإنتكاس على الفطرة السوية من الناس وقبلهم ما يسمون العلماء و الأمراء الذين عبدهم الناس من دون الله وجعلوهم أندادا لله . فهى حقا كما أحب أن أسميها هى : ردة ليس لها أبا بكر.

وإليكم إخوانى مثال ونموذج بسيط على ما كانت تسمى فى وقت من الأوقات بالخلافة الإسلامية العثمانية كما يحب أن يسميها المنتصرين لها وهى بالأساس خلافة ليس لها من الإسلام إلا الشكليات فقط وأما المضمون فتجد فيها حرب الإسلام و الموحدين و موالاة المشركين و تجد الردة على الإسلام من أبواب كثيرة ولن يسعنا هنا إلا أن نذكر جانب بسيط من تلك الأبواب : وعلى من يرغب بالمزيد من صور شركياتهم فاليراسلنى.

السلطان عبدالحميد الثاني (1327هـ):

وقد كان هذا السلطان صوفياً متعصباً على الطريقة (الشاذلية) ، وإليك رسالة له إلى شيخ الطريقة الشاذلية في وقته يقول فيها:

"الحمد لله ....أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية ، وإلى مفيض الروح والحياة !! ، شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات وأقبل يديه المباركتين ، راجياً دعواته الصالحات ، سيدي : إنني بتوفيق الله تعالى أدوام على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً ، وأعرض أنني لا زالت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة. "

والطريقة الشاذلية طريقة صوفية قبورية شركية عليها من العظائم والطوام ما يكفي بعضه لإلحاقها بالكفار الوثنيين.

فصل

أما حرب العثمانيون للتوحيد فمشهور جداً ، فقد حاربوا دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله كما معروف (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم).

وأرسلوا الحملات تلو الحملات لمحاربة أهل التوحيد حتى توَّجوا حربهم هذه بهدم الدرعية عاصمة الدعوة السلفية عام 1233هـ وقد كان العثمانيون في حربهم للتوحيد يطلبون المعونة من إخوانهم النصارى ، فقد عثر بعض الدارسين في (أوربا) على وثائق كانت متبادلة بين (نابليون بونابرت) زعيم (فرنسا) و (الباب العالي) - كبير العثمانيين - بخصوص دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ووجوب عمل اللازم تجاهها كخطر على مصالحهم في الشرق.

وقد حدث في حروب العثمانيين لأهل التوحيد من الفظائع ما يهون ما ارتكبه الصليبيون ، وإليك بعض الأمثلة:

1 -أرادت الدولة العثمانية حث جنودها على قتل أهل التوحيد فأصدرت قراراً أن للجندي بكل قتيل مكافأة ، ولابد أن يُثبت الجندي القتل وذلك بقطعه لآذان المقتول وإرسالها لـ (الأستانه) العاصمة ، ففعلوا ذلك في (المدينة) و (القنفذة) و(القصيم) و(ضرمى) وغيرها.

2 -أما هدمهم للقرى والمدن بل وإحراقهم للمساجد فحدث ولا حرج.

3 -ومن جرائمهم أنهم قاموا بسبي النساء والغلمان - من أهل التوحيد - وبيعهم ، قال (الجبرتي) في تاريخه:

"واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة 1235هـ .... وفيه وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسرى من (الوهابية) نساءً وبنات وغلماناً ، نزلوا عند (الهمايل) وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم ، مع أنهم مسلمون وأحرار" أ.هـ

4 -وأختم ذلك بهذه الحادثة التي يرويها مؤرخ روسي ، قال :

"في عام 1818م - أي عام 1234هـ - نُقل عبدالله عن طريق القاهرة إلى الاستانة بصحبة اثنين من المقربين

إليه في مطلع كانون الأول – ديسمبر – وأفادت السفارة الروسية من (الأستانة):

في الأسبوع الماضي قُطعت رؤوس زعيم الوهابيين ووزيره وإمامه الذين أسروا في (الدرعية) ونقلوا إلى العاصمة مؤخراً ، وبغية إضفاء المزيد من الفخفخة على الانتصار على ألد أعداء المدينتين اللتين تعتبران مهد الإسلام ، أمر السلطان في هذا اليوم بعقد المجلس في القصر القديم في العاصمة وأحضروا إلى القصر الأسرى الثلاثة مقيدين بسلال ثقيلة ومحاطين بجمهور من المتفرجين وبعد المراسم أمر السلطان بإعدامهم ، فقطعت رقبة الزعيم أمام البوابة الرئيسة للقديسة (صوفيا) ، وقطعت رقبة الوزير أمام مدخل السراي ، وقطعت رقبة الثالث في

أحد الأسواق الرئيسة في العاصمة ، وعرضت جثثهم ورؤوسها تحت آباطهم ، وبعد ثلاثة أيام ألقوا بها في البحر وأمر صاحب الجلالة بأداء صلاة عمومية شكراً لله على انتصار سلاح السلطان وعلى إبادة الطائفة التي خربت مكة والمدينة ونشرت الذعر في قلوب المسلمين وعرضتهم للخطر" أ.هـ.

فصل

فهذه عداوتهم للتوحيد وأهله ، وهذا نشرهم للشرك والكفر ، فكيف يُزعم أن هذه الدولة الكافرة الفاجرة (خلافة

إسلامية)؟! فرحمه الله على الإمام سعود ابن عبدالعزيز (ت 1229هـ) حينما قال له والي بغداد العثماني : "فنحن مسلمون حقاً ، وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدو الدين والملة " فأجاب الإمام:

"قد بيّنا من كلام الله تعالى وكلام رسوله وكلام أتباع الأئمة الأربعة ما يدحض حجتكم الواهية ، ويبطل دعواكم الباطلة ، وليس كل من ادعى دعوى صدقها بفعله ، فما استغنى فقير بقوله (ألف دينار) ، وما احترق لسان بقوله (نار) ، فإن اليهود أعداء رسول الله قالوا لرسول الله لما دعاهم إلى الإسلام (نحن مسلمون) وقالت النصارى مثل ذلك ، وكذلك فرعون قال لقومه وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقد كذب وافترى في قوله ذلك " أ.هـ

وكذلك من أدعى أن الدولة العثمانية دولة مسلمة فقد كذب وافترى ، وأعظم فرية في هذا الباب أنها خلافة إسلامية. !!

واعلم - يا أخي - أن لا يدعي أن الدولة العثمانية دولة إسلامية إلا أحد رجلين:

-إما زائغ ضال يرى أن الشرك هو الإسلام.

-أو جاهل بأمر هذه الدولة.

أما من يعرف التوحيد ويعرف ما عليه هذه الدولة ثم يشك في أمرها فهو على خطر عظيم ، والله المستعان . إنتهى

ولكن من باب بشروا ولا تنفروا فإنى أبشركم بنصر الله القادم ورجوع عهد الصحابة الكرام والخلافة الراشدة على منهاج النبوة مرة أخرى وعلى كل منكم أن يختار ماذا يحب أن يكون .. فهل تحب أخى أن تكون خالد بن الوليد أم المقداد بن الأسود ض .. وأنتى أختى هل تحبى أن تكونى خديجة أم نسيبة بنت كعب أم أسماء بنت ابى بكر. فليختر أحدكم فها هو عصر الصحابة قد عاد بإذن الله . وإليكم إخوانى بشرى رسول الله ص التى قال فيها .. عن حديث أنس عند أحمد بإسناد صحيح قال: قال رسول الله» :r إن مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره». وقال : عن حديث عمرو بن عثمان المرسل عند ابن عساكر في التاريخ أن النبي r قال: «أمتي أمة مباركة لا يدرى أولها خير أو آخرها.«

لا إله إلا الله محمد رسول الله.

لا تراجع ولا إستسلام ... راية الله العليا على كل الأعلام"

وأخيراً أنقل كلمة لصوفي شاذلي عن انحلال الدولة العثمانية في آخرها

قال أحمد الغماري كما نقله عنه التويجري في إيضاح المحجة :" وقال المصنف أيضاً في صفحة (108 - 109) ما نصه:

وقد نبذت الدولة التركية أواخر أيام إسلامها الحكم بالفقه الإسلامي المأخوذ من الشريعة أو من القواعد المنسوبة إليها على الأقل, وصارت تحكم بالقانون المأخوذ عن الأنجاس الأرجاس الذين قال الله فيهم (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) , واتخذت ذلك في بلادها والبلاد التي كانت تحت حكمها - ومنها الديار المصرية - فإنها أول من أسست المحاكم الأهلية, فكفرت بذلك كفراً صراحاً, في حال ادعائها الإسلام وحماية حماه, ووجود الخلافة الإسلامية فيها, قبل أن تعلن الكفر والانسلاخ من الإسلام. انتهى كلامه"

فعلق التويجري على كلامه بقوله :" فانظر إلى تكفيره الدولة التركية لما حكمت بالقوانين ونبذت الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورها, وانظر إلى حكمه للمصريين بالإيمان وأنهم هم الطائفة المنصورة!! مع أنهم قد حكموا بالقوانين ونبذوا حكم الشريعة وراء ظهورهم. وهذا تناقض قبيح واتباع للهوى, ونظر إلى الأتراك بعين البصيرة وإلى المصريين بعين العمى.

ويلزمه أن يحكم في حق المصريين بما حكم به في حق الأتراك, لاتحاد سبب الحكم في كل من الدولتين, وإن لم يفعل فهو داخل في حكم هذه الآية: (ومن أضل ممن تبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين)"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ماذا لو أدرك أهل التميع كلام الذهبي في ابن الجوزي ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

في ترجمة محمد بن ناصر السلامي الحافظ في تاريخ الإسلام للذهبي:

قال تلميذه أبو الفرج ابن الجوزي: كان حافظًا، ضابطًا، ثقة، متقنًا، من أهل السُّنَّة، لا مَغْمَزَ فيه.

وهو الَّذِي تولّى تسميعي الحديث، فسمعت بقراءته " المُسند " للإمام أحمد، وغيره من الكُتُب الكبار والأجزاء، وكان يُثَبّت لي ما أسمع، وعنه أخذت علم الحديث

وكان كثير الذِّكر، سريع الدمعة.

ذكره ابن السّمعانيّ في " المُذَيَّل "، فقال: كَانَ يحبّ أن يقع في النّاس.

قَالَ ابن الْجَوْزيّ : وهذا قبيحٌ من أَبِي سعد، فإنّ صاحب الحديث ما يزال يجرّح ويعدّل.

فإذا قال قائل: إن هذا وقوعٌ في الناس دلّ عَلَى أنّه لَيْسَ بمحدِّث ، ولا يعرف الجرحَ من الغَيْبة.

ومُذَيَّل ابن السّمعانيّ ما سمّاه إلّا ابن ناصر ، ولا دلّه عَلَى أحوال الشّيوخ أحدٌ مثل ابن ناصر ، وقد احتجّ بكلامه في أكثر التّراجم ، فكيف عوَّل عَلَيْهِ في الْجَرْح والتّعديل، ثمّ طعن فيه؟

ولكنّ هذا منسوبٌ إلى تعصُّبُ ابن السّمعانيّ عَلَى أصحاب أحمد ، ومن طالَعَ كتابه رَأَى تعصُّبه البارد وسوء قَصْده، ولا جَرَم لم يمتّع بما سمع، ولا بلغ مرتبة الرواية. انتهى

قال الذهبي رداً:

قلت: يا أبا الفَرَج، لا تنهَ عَنْ خُلق وتأتي مثله، فإن عليك في هذا الفصل مؤاخذات عديدة:

منها : أنّ أبا سعد لم يقُلْ شيئًا في تجريحه وتعديله، وإنّما قَال: إنه يتكلم في أعراض الناس، ومن جرّح وعدّل لم يسمَّ في عرف أهل الحديث أنه يتكلم في النّاس، بل قَالَ ما يجب عَلَيْهِ.

والرجل فقد قال في ابن ناصر عبارتك بعينها الّتي سَرَقْتَها منه وصَبَغْتَه بها!!

بل وعامَّة ما في كتابك " المنتظم " من سنة نيّفٍ وستين وأربعمائة إلى وقتنا هذا مِن التّراجم، إنّما أَخَذْتَهُ من " ذيل " الرجل، ثم أنت تتفاخم عليه وتتفاجج!!

ومَن نظر في كلام ابن ناصر في الجرح والتعديل أيضًا عرف عترسته وتعسّفه بعض الأوقات.

ثمّ تَقُولُ: فإذا قَالَ قائل: إن هذا وقوع في الناس دل على أنه ليس بمحدث، ولا يعرف الجرح من الغَيْبة.

فالرجل قَالَ قوله، وما تعرّض لا إلى جرح ولا غيبة حتى تلزمه بشيء ما قاله.

وقد علم العالمون بالحديث أنّه أعلم منك بالحديث، والطُّرق، والرجال، والتّاريخ، وما أنت وهو بسواء.

وأين من أفنى عُمره في الرحلة والفنّ خاصَّة، وسمع من أربعة آلاف شيخ، ودخل الشّام، والحجاز، والعراق، والجبال، وخُراسان، وما وراء النّهر، وسمع في أكثر من مائة مدينة، وصنَّف التّصانيف الكثيرة.

إلى من لم يسمع إلّا ببغداد، ولا روى إلّا عَنْ بضعةٍ وثمانين نفْسًا؟!

فأنت لا ينبغي أن يُطلق عليك اسمُ الحِفْظ باعتبار اصطلاحنا.

بل باعتبار أنّك ذو قوَّةٍ حافِظَة، وعلْمٍ واسع، وفنون كثيرة، واطّلاعٍ عظيم، فغفر اللّٰه لنا ولك.

ثمّ تنسبه إلى التّعصُب عَلَى الحنابلة، وإلى سوء القَصْد، وهذا - واللّٰه - ما ظَهَر لي من أَبِي سعد.

بل واللّٰه عقيدتُهُ في السُّنَّة أحسن من عقيدتك، فإنّك يومًا أشْعَرِيّ ، ويومًا حنبليّ ، وتصانيفك تُنْبئ بذلك.

فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشّافعية.

وقد رأيناك أخرجت عدَّة أحاديث في الموضوعات، ثمّ في مواضع أخَر تحتج بها وتحسّنها.

فخِلنا مساكتة !! انتهى

أقول : هذا الكلام أرسله لي الأخ عبد الله التميمي

ومنذ رأيته خطر لي أهل التمييع الذي يعظمون الذهبي جداً فهو هنا

يتهم ابن الجوزي بالسرقة وبالتلاعب بأنه يحسن ويحتج بأخبار يعلم أنها موضوعة أو معلولة ، ويتهمه بالاضطراب في العقيدة وأنه ليس أهلاً أن يسمى حافظاً

وابن الجوزي هذا مع كونه متجهماً كما يشهد كتابه دفع شبه التشبيه مشنعاً على أهل الحديث يعدونه اليوم في أهل السنة وفي أئمة أهل الإسلام مع كونه هو الآخر

ينبغي أن يصير من الغلاة عندهم لنقله الاتفاق على الطعن في أبي حنيفة

والذهبي جاء بعد ابن الجوزي بقرابة القرنين

فلو أدركه أهل التميع لكان الدفاع عنه حاضراً بأنه عالم وأننا لا نعلم أحداً سبق الذهبي إلى دعواه هذه (مع أنهم لم يسبقوه إلى ضدها) وغيرها من الأمور التي يدافع بها حتى عمن يطعن في الصحابة ويتجهم والله المستعان ، ولقالوا (الذهبي يطعن في العلماء)!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب فيما خالف فيه الزيدية زيد بن علي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت أن الأثر القديم للرافضة على الزيدية وحققت أن مسند زيد بن علي إنما يروى من طريق نصر بن مزاحم الرافضي المتروك علاوة على كونه ينتهي إلى أبي خالد الواسطي الكذاب

وهو كتاب مختلق ظاهرة الصنعة عليه فأكثره أحاديث معروفة ومشهورة من طريق صحابة آخرين غير علي فيجعلها من مسند زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي !

فأين الناس عن هذا ؟

والمحدثون إذا وجدوا حديثاً من طريق علي لا يأنفون أبداً عن روايته من طريقه

وأين ذهب بقية تلاميذ علي وأبنائه بل أين ذهب الحسن

وفي أبناء علي بن الحسين محمد الباقر وهو ألصق بالعلم زيد وطال عمره أكثر منه ، وقد روى عدة مراسيل عن جده

علي في مذاهب فقهية احتفى بها مالك في الموطأ احتفاءً عظيماً فكيف لو كانت عنده هذه الثروة المسندة

وعلي بن الحسين كان كثير التلاميذ ويكفيك أن من تلاميذه الزهري

فظاهر أن هذا الكتاب مختلق وفيه أخبار باطلة وألفاظ لا يحتملها ذلك العصر وبعض ما استحسنه الكذاب من الأخبار فنسبه للنبي أو علي

غير أنني هنا أورد من هذا الكتاب ما يخالفه الزيدية اليوم أو على مر عصور سابقة

1 _قال أبو خالد حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده (ع م) عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه سيأتي على الناس أئمة بعدي يميتون الصلاة كميتة الابدان فاذا أدركتم ذلك فصلوا

الصلاة لوقتها ولتكن صلاتكم مع القوم نافلة فان ترك الصلاة عن وقتها كفر.

أقول : هذا الحديث يدل على الصبر على ائمة الجور فإذا كان من يؤخر الصلاة يصبر عليه وفي هذا أذية للناس في أديانهم ويصلى معه فأهون من ذاك الأذية في الدنيا ما لم تبلغ كفراً

ويناقض هذا الخبر ما فيه عن زيد بن علي وسألت زيدا بن علي عليهما السلام عن السعي إلى الجمعة، فقال ليس يجب عليك السعي إلى أئمة الفسقة انما يجب عليك ان تسعى إلى أئمة الهدا،

أقول : هذا يناقض الكلام السابق لأن النبي صلى الله عليه وسلم بأمر بشهود صلاة الجماعة وهي أهون من الجمعة مع أئمة الجور الذين يميتونها

2 _وفيه عن زيد بن علي وقال زيد بن علي (ع م) اذا حلف بشئ من صفات الله عزوجل ثم حنث فما كان من صفات الذات فعليه الكفارة وما كان من صفات الافعال فلا شئ عليه.

هنا إثبات للصفات خلافاً للجهمية والمعتزلة الذين تبعهم عامة الزيدية

3 _وفيه حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي (ع م) قال: لما كان عشية عرفة ورسول الله صلى الله عليه وآله واقف أقبل على الناس بوجهه، فقال مرحبا بوفد الله ثلاث مرات الذين اذا سألوا الله أعطاهم ويخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا ويجعل لهم في الآخرة مكان كل درهم الفا الا ابشركم، قالوا بلا يارسول الله، قال فانه اذا كان في هذه العشية هبط الله سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا ثم أمر الله ملائكته فيهبطون إلى الارض فلو طرحت ابرة لم تسقط الا على رأس ملك، ثم يقول سبحانه وتعالى ياملائكتي انظروا إلى عبادي شعثا غبرا قد جاؤوني من اطراف الارض هل تسمعون ما قالوا، قالوا يسألونك اي رب المغفرة، قال اشهدكم اني قد غفرت لهم ثلاث مرات فافيضوا من موقفكم مغفورا لكم ما قد سلف. قال زيد

بن علي (ع م) ان الله عزوجل أعظم من ان يزول ولكن هبوطه نظره سبحانه وتعالى إلى الشئ

في هذا الخبر إثبات صفة النزول (الهبوط) لله عز وجل يعني النزول

4 _وفي عن زيد ونهيتكم عن زيارة القبور وذلك ان المشركين كانوا يأتونها فيعكفون عندها وينحرون عندها ويقولون هجرا من القول فلا تفعلوا كفعلهم.

كثير من الزيدية اليوم قبورية

5 _قال ابوخالد سألت زيد بن علي (ع م) عن نكاح الاكفاء فقال: الناس بعضهم أكفاء لبعض عربيهم وعجميهم وقرشيهم

وهاشميهم اذا أسلموا وآمنوا فدينهم واحد لهم ما لنا وعليهم ما علينا دماؤهم واحدة ودياتهم واحدة وفرائضهم واحدة ليس لبعضهم على بعض في ذلك فضل وقد قال الله عزوجل ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا فاذن للمؤمنين جميعا العربي والعجمي ان ينكحوا بنات

المشركين جميعا عربيهم وعجميهم اذا أسلموا وقد تزوج زيد بن حارثة وهو مولى زينب بنت جحش قرشية وتزوج بلال هالة بنت عوف اخت عبدالرحمن بن عوف وتزوج رزيق مولى رسول الله صلى الله عليه وآله عمرة بنت بشر بن ابي العاص بن امية وتزوج عبدالله بن رزاح مولى معاوية بنتا لعمرو بن حريث وتزوج عمار بن ياسر اختا لعمرو بن حريث وتزوج ابومجذام ابن ابي فكيهة امرأة من بني زهرة.

قال زيد بن علي (ع م) سألنا أهل النخوة والكبر من العرب فقلنا اخبرونا عن نكاح العجمي للعربية حرام هو ام حلال، فقال بعضهم حلال وقال بعضهم حرام فقلنا لهم أرأيتم ان ولدت ولدا هل يثبت نسبه، قالوا نعم، قلنا اذا حلال لانه لو كان حراما لم يثبت نسبه ارأيتم ان طلقها قبل ان يدخل بها لها عليه نصف الصداق ارأيتم ان دخل بها هل يكون لها المسمى او مهر مثلها ارأيتم ان دخل بها هذا الاعجمي هل يحل لها ذلك الزوج الذي قد طلقها ثلاثا ارأيتم ان مات وله مال هل تؤرثونها منه ارأيتم ان رضي بهذا ابوها او اخوها هل هو جائز وباطل هذا كله جائز وهو نكاح حلال.

أقول : فزيد لا يشترط الكفاءة ، وعامة الزيدية المتأخرين يشترطون هذا بل كثير منهم يدعي أن الفاطمية التي من البطنين لا يحل لها أن تنكح غير فاطمي ولو كان هاشمياً

وفي هذا احتقار لأهل البيت من غير البطنين حيث يعتبرونهم ليسوا أكفاءً للفاطميات ، وفي هذا قطع للأرحام

وقد قال الصنعاني في سبل السلام وقد كان يعيش بين الزيدية بل هو زيدي حيث أنه خالفهم في أمور :" وَلِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَجَائِبُ لَا تَدُورُ عَلَى دَلِيلٍ غَيْرِ الْكِبْرِيَاءِ وَالتَّرَفُّعِ، وَلَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ كَمْ حُرِمَتْ الْمُؤْمِنَاتُ النِّكَاحَ لِكِبْرِيَاءِ الْأَوْلِيَاءِ وَاسْتِعْظَامِهِمْ أَنْفُسَهُمْ اللَّهُمَّ إنَّا نَبْرَأُ إلَيْك مِنْ شَرْطٍ وَلَّدَهُ الْهَوَى، وَرَبَّاهُ الْكِبْرِيَاءُ، وَلَقَدْ مُنِعَتْ الْفَاطِمِيَّاتُ فِي جِهَةِ الْيَمَنِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُنَّ مِنْ النِّكَاحِ لِقَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ مَذْهَبِ الْهَادَوِيَّةِ إنَّهُ يَحْرُمُ نِكَاحُ الْفَاطِمِيَّةِ

إلَّا مِنْ فَاطِمِيٍّ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ ذَكَرُوهُ، وَلَيْسَ مَذْهَبًا لِإِمَامِ الْمَذْهَبِ الْهَادِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَلْ زَوَّجَ بَنَاته مِنْ الطَّبَرِيِّينَ، وَإِنَّمَا نَشَأَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ بَعْدِهِ فِي أَيَّامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَتَبِعَهُمْ بَيْتُ رِيَاسَتِهَا فَقَالُوا بِلِسَانِ الْحَالِ تَحْرُمُ شَرَائِفُهُمْ عَلَى الْفَاطِمِيِّينَ إلَّا مِنْ مِثْلِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ بَلْ ثَبَتَ خِلَافُ مَا قَالُوهُ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ كَمَا دَلَّ لَهُ: (940) - وَعَنْ «فَاطِمَةَ

بِنْتِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا: انْكِحِي أُسَامَةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (وَعَنْ «فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا انْكِحِي أُسَامَةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ) وَفَاطِمَةُ قُرَشِيَّةٌ فِهْرِيَّةٌ أُخْتُ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، وَهِيَ مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ وَفَضْلٍ وَكَمَال «جَاءَتْ إلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ أَنْ طَلَّقَهَا أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنْهُ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» - الْحَدِيثَ فَأَمَرَهَا بِنِكَاحِ أُسَامَةَ مَوْلَاهُ ابْنِ مَوْلَاهُ، وَهِيَ قُرَشِيَّةٌ، وَقَدَّمَهُ عَلَى أَكْفَائِهَا مِمَّنْ ذُكِرَ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ طَلَبَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهَا إسْقَاطَ حَقِّهِ"

6 _قال أبو خالد حدثني زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي عليهم السلام انه أتاه رجل فقال يا امير المؤمنين أكفر اهل الجمل وصفين واهل النهروان؟ قال لا، هم اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم حتى يفيئوا إلى امر اللّٰه عزوجل.

في هذا الخبر الحكم بإسلام الخوارج وبإسلام معاوية _ رضي الله عنه _ ومن معه وهذا ما لا يقول به كثير من الزيدية

5 _وباسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سب نبيا قتل ومن سب صاحب نبي جلد.

وكثير من الزيدية يقعون في عثمان إن لم يكن كلهم وأما معاوية فلا حرمة له وهذا الصنعاني وهو من أمثلهم وقع وقيعة فاجرة في النعمان بن بشير

6 _وباسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة يقول الله عزوجل لملك الموت: وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لاذيقك طعم الموت كما أذقته عبادي.

وفي هذا إثبات صفة العلو لله عز وجل وعامة الزيدية المتأخرين جهمية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا دفاعاً عن يزيد بن معاوية وإنما حبا في الإنصاف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال الله تعالى : (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)

ومعلوم ما فعله يزيد بن معاوية في ولايته من الجنايات ، غير أن هذا لا يبرر أن نصدق كل ما ذكره المؤرخون في شأنه خصوصاً من عرف منهم بالكذب

ويزيد بعد انقراض زمن بني أمية سخطه كل الناس تقريباً وما والاه إلا قليلون ، وأود بذكر لبعض الأخبار المكذوبة في شأنه بيان تناقض بعض الناس الذين ينكرون الروايات الصحيحة الثابتة في فضائل الصحابة وقضايا أخرى مهما كانت متواترة أو موثوقة الطرق ويصدقون كل ما يقال في ثلب يزيد بن معاوية كأمثال عدنان إبراهيم

ولنذكر بعض الروايات التي ذكرها غير واحد مع كونها من رواية الكذابين أو معضلة الأسانيد

أ_ جاء في تاريخ الإسلام للذهبي :" وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانٍ، أنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَثنا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ تَمِيمٍ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي، قَالُوا: لَمَّا وَثَبَ أَهْلُ الْحَرَّةِ، وَأَخْرَجُوا بَنِي أُمَيَّةَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَبَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ قَالَ: يَا قَوْمُ اتَّقُوا اللّٰه، فو اللّٰه مَا خَرَجْنَا عَلَى يَزِيدَ حَتَّى خِفْنَا أَنْ نُرْمَى بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ، إِنَّهُ رَجُلٌ يَنْكِحُ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ، وَيَشْرَبُ الْخَلَّ وَيَدَعُ الصَّلَاةَ"

وذكرها أيضاً في سير أعلام النبلاء وذكرها الهيتمي في الصواعق المحرقة والسيوطي في تاريخ الخلفاء وسعد البريك في بعض محاضراته

وهذه الرواية مدارها على الواقدي الكذاب!

الذي قال الشافعي أن كتبه كلها كذب

قال ابن المديني : الهثيم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء

وهذه رواية تنسب أمور خطيرة ليزيد

وأنا أعجب من الذهبي في نقله مثل هذا وعادته النقد ، ولما ترجم لبعض أهل الرأي كأبي حنيفة وأبي يوسف الشيباني تجلد في كتمان ما قيل في ذمهم مع كونها أخباراً صحيحة ولها فائدة فهؤلاء لهم مذهب ولهم أتباع ولهم رواية بخلاف يزيد الذي لا مذهب له ولا فتاوى ولا رواية

ب_ قال الذهبي في السير :" عَنْ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مِسْمَعٍ, قَالَ: سَكِرَ يَزِيْدُ, فَقَامَ يَرْقُصُ, فَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ, فَانْشَقَّ وَبَدَا دِمَاغُهُ"

هذه الرواية لم أجد لها إسناداً ولم أعرف محمد بن أحمد بن مسمع هذا!

ج_ قال ابن الوزير في الروض الباسم :" وقال ابن خلكان (1) في ترجمة أبي الحسن عليّ بن محمد الملقّب عماد الدّين, المعروف بالكيا الهرّاسي (2) الشّافعيّ ما لفظه: ((وسئل إلكيا عن يزيد بن معاوية فقال: إنّه لم يكن من الصّحابة, لأنّه ولد في أيّام عمر ابن الخطّاب - رضي الله عنه - , وأمّا قول السّلف؛ ففيه لأحمد قولان: تلويح وتصريح, ولمالك قولان: تلويح وتصريح, ولأبي حنيفة قولان: تلويح وتصريح, ولنا قول واحد: تصريح دون تلويح. كيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد, والمتصيّد بالفهود, ومدمن الخمر, وشعره في الخمر معلوم, ومنه قوله:

أقول لصحب ضمّت الكأس شملهم ... وداعي صبابات الهوى يترنّم

خذوا بنصيب من نعيم ولذّة ... فكلّ وإن طال المدى يتصرّم

وكتب فصلاً طويلاً, ثمّ قلب الورقة وكتب: لو مددت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرّجل؛ وكتب فلان ابن فلان"((

وما قاله الكيا هراسي يحتاج إلى إثبات بالإسناد وما ثمة إسناد والكيا هراسي جاء بعد مئات السنين ولم يكن له خبرة بالمنقولات أبداً كما صح بذلك ابن تيمية في الدرء

وقد رأيت رافضياً نقل هذه الفتيا فحرف بها فجعل مكان (لم يكن من الصحابة) (كان من الصحابة)!!

ج_ قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ يَزِيدَ كَانَ قَدِ اشْتَهَرَ بِالْمَعَازِفِ وَشُرْبِ الخمر والغنا وَالصَّيْدِ وَاتِّخَاذِ الْغِلْمَانِ وَالْقِيَانِ وَالْكِلَابِ وَالنِّطَاحِ بَيْنَ الْكِبَاشِ وَالدِّبَابِ وَالْقُرُودِ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يُصْبِحُ فِيهِ مَخْمُورًا، وَكَانَ يَشُدُّ الْقِرْدَ عَلَى فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ بِحِبَالٍ وَيَسُوقُ بِهِ، وَيُلْبِسُ الْقِرْدَ قَلَانِسَ الذَّهَبِ، وَكَذَلِكَ الْغِلْمَانُ، وَكَانَ يُسَابِقُ بَيْنَ الْخَيْلِ، وَكَانَ إِذَا مَاتَ الْقِرْدُ حَزِنَ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ سَبَبَ مَوْتِهِ أَنَّهُ حَمَلَ قِرْدَةً وَجَعَلَ يُنَقِّزُهَا فَعَضَّتْهُ.

وَذَكَرُوا عَنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ"

رأيت رافضياً نقل كلام ابن كثير هذا ، وحذف تحرزه من عدم صحته وعدم صحته ظاهرة فلا يوجد لهذه الأخبار

أسانيد معتمدة ، والرجل مسخوط عليه بسبب بعض جرائمه وكان الرافضة قد عادوه وهم معدن الكذب

د_ قال الطبراني في الكبير 2846 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ الْحِزَامِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْكُوفَةِ سَاخِطًا لِوِلَايَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَكَتَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَهُوَ وَالِيهِ عَلَى الْعِرَاقِ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ حُسَيْنًا قَدْ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَدِ ابْتُلِيَ بِهِ زَمَانُكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْمانِ، وَبَلَدُكَ مِنْ بَيْنِ الْبُلْدَانِ، وابْتُلِيتَ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْعُمَّالِ، وَعِنْدَهَا يُعْتَقُ أَوْ يَعُودُ عَبْدًا كَمَا يُعْتَبَدُ الْعَبِيدُ ". فَقَتَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُمَامِ:

]البحر الطويل[

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَحِبَّةٍ ... إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا"

هذه الرواية منقطعة كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد غير أنها أحسن سنداً من الروايات التي بلا إسناد وتنسب ليزيد أبياتاً كفرية يقول فيها أنه ثأره من النبي

وجاءت رواية بمثل هذه الدرجة فيها أنه قال البيت أمام علي بن الحسين ، والبيت فيه أنه يعتبر الحسين حبيباً له ولكنه عقه وظلمه مما اضطره إلى فعله وهذا اعتذار بارد ولكنه ينافي الروايات المشهورة والتي يبثها الرافضة

قال الطبراني في الكبير 2806 - حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ الْمِصْرِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: أَبَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يُسْتَأْسَرَ، فَقَاتَلُوهُ فَقَتَلُوهُ، وَقَتَلُوا ابْنَيْهِ وَأَصْحَابَهُ الَّذِينَ قَاتَلُوا مِنْهُ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الطَّفُّ، وَانْطُلِقَ بِعَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ حُسَيْنٍ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتِ حُسَيْنٍ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَعَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ قَدْ بَلَغَ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَأَمَرَ بِسُكَيْنَةَ فَجَعَلَهَا خَلْفَ سَرِيرِهِ لِئَلَّا تَرَى رَأْسَ أَبِيهَا وَذَوِي قَرَابَتِهَا، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي غُلٍّ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، فَضَرَبَ عَلَى ثَنِيَّتَيِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ:

[البحر الطويل]

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَحِبَّةٍ ... إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ

أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: 22] . فَثَقُلَ عَلَى يَزِيدَ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ، وَتَلَا عَلِيٌّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ يَزِيدُ: بَلْ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ رَآنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَغْلُولِينَ لَأَحَبَّ أَنْ يُخَلِّيَنَا مِنَ الْغُلِّ» . قَالَ: صَدَقْتَ، فَخَلُّوهُمْ مِنَ الْغُلِّ. قَالَ: «وَلَوْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بُعْدٍ لَأَحَبَّ أَنْ يُقَرِّبَنَا» . قَالَ: صَدَقْتَ، فَقَرِّبُوهُمْ. فَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ وَسُكَيْنَةُ يَتَطَاوَلَانِ لِتَرَيَا رَأْسَ أَبِيهِمَا، وَجَعَلَ يَزِيدُ يَتَطَاوَلُ فِي مَجْلِسِهِ لِيَسْتُرَ عَنْهُمَا رَأْسَ أَبِيهِمَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَجُهِّزُوا، فَأَصْلَحَ إِلَيْهِمْ، وَأُخْرِجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ

وهذه الرواية تبين أنه ما سبيت هاشمية كما يدعي الكفرة ، بل إنه علياً بن الحسين يخاطبه بشجاعة وأحرج يزيد ولما ذكر اسم الرسول ليزيد أظهر الإحسان لأبناء الحسين ، وهذا لا يدفع عنه تبعة المقتلة التي حصلت ولكن يبين أن ما يدعى من أنه كان كافراً في الباطن ويريد أن ثأره من المسلمين لما حصل ببدر كلام فارغ ، ولا أدل على ذلك من أنه لو شاء أن يقتل علياً بن الحسين زين العابدين لفعل أو يسجنه لفعل ولكن لم يفعل شيئاً من هذا بل أطلقه ، وذلك أنه إنما يريد الملك

ه_ ما روي عن يزيد

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدُوا ... جزعَ الخزرجِ مِنْ وقع الأسل

فهذا كذب معروف عند الناس أنه كذب

قال ابن العربي في العواصم :" وقد تركتُ ما يختص الشيعة بروايته مما لم أعرف له إسناداً، مثل ما يروى عن يزيد من قوله:

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدُوا ... جزعَ الخزرجِ مِنْ وقع الأسل"

وهذا البيت لعبد الله بن الزبعرى قاله يوم أحد من قصيدة مطلعها:

يا غراب البين أسمعتَ فَقُلْ ... إنما تَنْطِقُ شيئاً قد فُعِلْ

وأجابه حسان بن ثابت بقصيدة مطلعها:

ذَهَبَتْ بابنِ الزِّبعرى وقعةٌ ... كان منا الفَضْلُ فيها لو عَدَلْ

انظر " سيرة ابن هشام " 3/ 143 - 145، و" العقد الفريد " 5/ 131، و" شرح شواهد المغني " 4/ 254، و" الكامل " 3/ 1372، و" ديوان حسان " ص 358.

وكثير من الروايات من هذا الجنس والمقصود هنا التنبيه ومع كون هذا البحث شائكاً وكثير منه دخله الكذب يترك عدنان إبراهيم مصائب الأمة وما ألم بها (وهو أحد هذه المصائب) ويشغل المسلمين بالكلام عن يزيد الذي ليس له أي حديث في الكتب الستة ولا فتوى ولا أعلم إماماً من أئمة المسلمين في القرون الفاضلة يثني عليه بإطلاق بل كان عمر بن العزيز يعاقب من يثني عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة خالد بن الوليد ونهر الدم ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشرت قصة قتل خالد لعدد من الأسرى حتى أجرى نهر دم جراء ذلك وهذه القصة مكذوبة من مفاريد سيف بن عمر التميمي الكذاب

قال الطبري في تاريخه (355/3) : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ بْنِ الأَعْلَمِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عُتَيْبَةَ وَأَمَّا السَّرِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ: حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله عن أَبِي عُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ بْنِ الأَعْلَمِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عُتَيْبَةَ، قَالا: وَلَمَّا أَصَابَ خَالِدٌ يَوْمَ الولجةِ مَنْ أَصَابَ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ مِنْ نَصَارَاهُمُ الَّذِينَ أَعَانُوا أَهْلَ فَارِسٍ غَضَبَ لَهُم نَصَارَى قَوْمِهِمْ، فَكَاتَبُوا الأَعَاجِمَ وَكَاتَبَتْهُمُ الأَعَاجِمُ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى أُلَيْسَ، وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ الأَسْوَدِ الْعِجْلِيُّ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى أُولَئِكَ النَّصَارَى مُسْلِمُو بَنِي عِجْلٍ:

عُتَيْبَةُ بْنُ النَّهَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ مُرَّةَ وَفُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ وَالْمُثَنَّى بْنُ لاحِقٍ ومذعور ابن عَدِيٍّ وَكَتَبَ أَرْدشِيرُ إِلَى بهمنَ جَاذُوَيْهِ، وَهُوَ بقسيانا- وَكَانَ رَافِدَ فَارِسَ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِهِمْ وَبَنَوْا شُهُورَهُمْ كُلَّ شَهْرٍ عَلَى ثَلاثِينَ يَوْمًا، وَكَانَ لأَهْلِ فَارِسَ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَافِدٌ قَدْ نُصِّبَ لِذَلِكَ يَرْفُدُهُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ، فكان رافدهم بهمن روز- أَنْ سِرْ حَتَّى تَقْدِمَ أُلَيْسَ بِجَيْشِكَ إِلَى مَنِ اجْتَمَعَ بِهَا مِنْ فَارِسَ وَنَصَارَى الْعَرَبِ فقدم بهمن جَاذُوَيْهِ جَابَانَ وَأَمَرَهُ بِالْحَثِّ، وَقَالَ: كَفْكِفْ نَفْسَكَ

وَجُنْدَكَ مِنْ قِتَالِ الْقَوْمِ حَتَّى أَلْحَقَ بِكَ إلا أَنْ يَعْجَلُوكَ فَسَارَ جَابَانُ نَحْوَ أُلَيْسَ، وَانْطَلَقَ بهمنُ جَاذُوَيْهِ إِلَى أردشيرَ لِيحدثَ بِهِ عَهْدًا، وَلِيَسْتَأْمِرَهُ فِيمَا يُرِيدُ أَنْ يُشِيرَ بِهِ، فَوَجَدَهُ مَرِيضًا، فَعَرَجَ عَلَيْهِ، وَأَخْلَى جَابَانُ بِذَلِكَ الْوَجْهِ، وَمَضَى حَتَّى أَتَى أُلَيْسَ، فَنَزَلَ بِهَا فِي صَفَرٍ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْه الْمَسَالِحُ الَّتِي كَانَتْ بِإِزَاءِ الْعَرَبِ، وَعَبْدُ الأَسْوَدِ فِي نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ بَنِي عِجْلٍ وَتَيْمِ اللاتِ وَضُبَيْعَةَ وَعَرَبِ الضَّاحِيَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، وَكَانَ جَابِرُ بْنُ بُجَيْرٍ نَصْرَانِيًّا، فَسَانَدَ عَبْدَ الأَسْوَدِ، وَقَدْ كَانَ خَالِدٌ بَلَغَهُ تَجَمُّعُ عَبْدِ الأَسْوَدِ وَجَابِرٍ وَزُهَيْرٍ فيمن تأشب اليهم، فنهدلهم وَلا يَشْعُرُ بِدُنُوِّ جَابَانَ، وَلَيْسَتْ لِخَالِدٍ هِمَّةٌ إلا مَنْ تَجَمَّعَ لَهُ مِنْ عَرَبِ الضَّاحِيَةِ وَنَصَارَاهُمْ، فَأَقْبَلَ فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى جَابَانَ بِأُلَيْسَ، قالت الأعاجم لجابان:

انعاجلهم أم نغدى الناس ولا نُرِيهِمْ إِنَّا نَحْفَلُ بِهِمْ، ثُمَّ نُقَاتِلُهُمْ بَعْدَ الْفَرَاغِ؟

فَقَالَ جَابَانُ: إِنْ تَرَكُوكُمْ وَالتَّهَاوُنَ بِكُمْ فتهاونوا، ولكن ظني بهم ان سيعجلونكم ويعجلونكم عَنِ الطَّعَامِ فَعَصَوْهُ وَبَسَطُوا الْبُسُطَ وَوَضَعُوا الأَطْعِمَةَ، وتداعوا إليها، وتوافوا عليها فَلَمَّا انْتَهَى خَالِدٌ إِلَيْهِمْ، وَقَفَ وَأَمَرَ بِحَطِّ الأَثْقَالِ، فَلَمَّا وُضِعَتْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ، وَوَكَّلَ خَالِدٌ بنفسه حوامى يحمون ظهره، ثم بدر أَمَامَ الصَّفِّ، فَنَادَى: أَيْنَ أَبْجَرُ؟ أَيْنَ عَبْدُ الأَسْوَدِ؟ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ قَيْسٍ؟

رجل من جذرة، فَنَكَلُوا عَنْهُ جَمِيعًا إلا مَالِكًا، فَبَرَزَ له، فقال له خالد:

يا بن الْخَبِيثَةِ، مَا جَرَّأَكَ عَلَيَّ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَلَيْسَ فِيكَ وَفَاءٌ! فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، وَأَجْهَضَ الأَعَاجِمَ عَنْ طَعَامِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلُوا، فَقَالَ جَابَانُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ يَا قَوْمُ! أَمَا وَاللَّهِ مَا دَخَلَتْنِي مِنْ رَئِيسٍ وَحْشَةٌ قَطُّ حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ، فَقَالُوا حَيْثُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الأَكْلِ تَجَلُّدًا: نَدَعَهَا حَتَّى نَفْرُغَ مِنْهُمْ، وَنَعُودَ إِلَيْهَا.

فَقَالَ جَابَانُ: وَأَيْضًا أَظُنُّكُمْ وَاللَّهِ لَهُمْ وَضَعْتُمُوهَا وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ، فَالآنَ فَأَطِيعُونِي، سِمُّوهَا، فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَأَهْوَنُ هَالِكٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكُمْ كُنْتُمْ قَدْ صَنَعْتُمْ شَيْئًا، وَأَبْلَيْتُمْ عُذْرًا فَقَالُوا: لا، اقتدارا عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ جَابَانُ عَلَى مُجَنِّبَتَيْهِ عَبْدَ الأَسْوَدِ وابجر، وخالد على تعبئته فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلِهَا، فَاقْتَتَلُوا قِتَالا شَدِيدًا، وَالْمُشْرِكُونَ يَزِيدُهُمْ كَلَبًا وَشِدَّةً مَا يَتَوَقَّعُونَ مِنْ قُدُومِ بهمنَ جَاذُوَيْهِ، فَصَابَرُوا الْمُسْلِمِينَ لِلَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يُصَيِّرَهُمْ إِلَيْهِ، وَحَرِبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ خَالِدٌ: اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ إِنْ مَنَحْتَنَا أَكْتَافَهُمْ أَلا أَسْتَبْقِي مِنْهُمْ أَحَدًا قَدَرْنَا عَلَيْهِ حَتَّى أُجْرِيَ نَهْرَهُمْ بِدِمَائِهِمْ! ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَشَفَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَمَنَحَهُمْ أَكْتَافَهُمْ، فَأَمَرَ خَالِدٌ مُنَادِيَهُ، فَنَادَى فِي النَّاسِ: الأَسْرَ الأَسْرَ! لا تَقْتُلُوا إِلا مَنِ امْتَنَعَ، فَأَقْبَلَتِ الْخُيُولُ بِهِمْ أَفْوَاجًا مُسْتَأْسَرِينَ يُسَاقُونَ سَوْقًا، وَقَدْ وَكَّلَ بِهِم رِجَالا يَضْرِبُونَ أَعْنَاقَهُمْ فِي

النَّهْرِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَطَلَبُوهُمُ الْغَدَ وَبَعْدَ الْغَدِ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى النَّهْرَيْنِ، وَمِقْدَارِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِ أُلَيْسَ فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَالَ لَهُ الْقَعْقَاعُ وَأَشْبَاهٌ لَهُ: لَوْ أَنَّكَ قَتَلْتَ أَهْلَ الأَرْضِ لَمْ تَجْرِ دِمَاؤُهُمْ، إِنَّ الدِّمَاءَ لا تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَرَقْرَقَ مُنْذُ نَهَيْتَ عَنِ السَّيَلانِ، وَنُهِيَتِ الأَرْضُ عَنْ نَشْفِ الدِّمَاءِ، فَأَرْسِلْ عَلَيْهَا، الْمَاءَ تَبَرَّ يَمِينُكَ وَقَدْ كَانَ صَدَّ الْمَاءَ عَنِ النَّهْرِ فَأَعَادَهُ، فَجَرَى دَمًا عَبِيطًا فَسُمِّيَ نَهْرَ الدَّمِ لِذَلِكَ الشَّأْنِ إِلَى الْيَوْمِ وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ بَشِيرُ بْنُ الْخَصَّاصِيَّةِ، قَالَ: وَبَلَغَنَا أَنَّ الأَرْضَ لَمَّا نَشَّفَتْ دَمَ ابْنِ آدَمَ نُهِيَتْ عَنْ نَشْفِ الدِّمَاءِ، وَنُهِيَ الدَّمُ عَنِ السَّيَلانِ إِلا مِقْدَارَ بَرْدِهِ.

وَلَمَّا هُزِمَ الْقَوْمُ وَأُجْلَوْا عَنْ عَسْكَرِهِمْ، وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ طَلَبِهِمْ وَدَخَلُوهُ، وَقَفَ خَالِدٌ عَلَى الطَّعَامِ، فَقَالَ: قَدْ نَفَّلْتُكُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا أَتَى عَلَى طَعَامٍ مَصْنُوعٍ نَفَّلَهُ فَقَعَدَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ لِعَشَائِهِمْ بِاللَّيْلِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَرَ الأَرْيَافَ وَلا يَعْرِفَ الرِّقَاقَ يَقُولُ: مَا هذه الرقاق الْبِيضِ! وَجَعَلَ مَنْ قَدْ عَرَفَهَا يُجِيبُهُمْ، وَيَقُولُ لَهُمْ مَازِحًا: هَلْ سَمِعْتُمْ بِرَقِيقِ الْعَيْشِ؟ فَيَقُولُونَ: نعم، فيقول: هُوَ هَذَا، فَسُمِّيَ الرِّقَاقُ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ الْقِرَى.

في سندها سيف بن عمر التميمي وهو كذاب متهم بالزندقة

قال ابن المديني : الهثيم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء

قلت : والمذكوران أحسن حالاً من سيف

وتلميذه شعيب نص ابن عدي على أن في أخباره تحاملاً على السلف (يعني الصحابة) وما وثقه أحد بل في أخباره نكرة

وليعلم أنني ما كتبت هذا تشييداً للمقالة البدعية التي تقول بحرمة قتل الأسرى المحاربين فهذا قول باطل يخالف الأدلة وأقوال أصحاب المذاهب كلها حتى أهل الرأي

قال ابن الموصلي الحنفي في كتابه الاختيار :" (وَإِنْ شَاءَ قَتَلَ الْأَسْرَى) لِأَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَتَلَ، وَفِيهِ تَقْلِيلُ مَادَّةِ الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ، وَقَتَلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرَ بْنَ الحارث بَعْدَ مَا حَصَلَ فِي يَدِهِ وَقَتَلَ بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْيَدِ عَلَيْهِمْ.

(أَوْ) إِنْ شَاءَ (اسْتَرَقَّهُمْ) لِأَنَّ فِيهِ دَفْعَ شَرِّهِمْ مَعَ وُفُورِ الْمَنْفَعَةِ لِلْمُسْلِمِينَ (أَوْ) إِنْ شَاءَ (تَرَكَهُمْ ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ)

لِمَا تَقَدَّمَ إلَّا الْمُرْتَدِّينَ وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْجِزْيَةِ، وَلَا يَجُوزُ رَدُّهُمْ إلَى دَارِ الْحَرْبِ لِأَنَّ فِيهِ تَقْوِيَةً لِلْكَفَرَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْأَخْذِ لَا تَقْتُلُهُمْ لِانْدِفَاعِ الشَّرِّ، وَيَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ لِانْعِقَادِ سَبَبِ الْمِلْكِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَسْلَمُوا قَبْلَ الْأَخْذِ حَيْثُ لَا يَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْعَقِدْ سَبَبُ الْمِلْكِ"

وقال الخرشي المالكي في شرح مختصر الخليل :" التَّشْبِيهُ فِي وُجُوبِ النَّظَرِ مِنْ الْإِمَامِ فِي أَحْوَالِ الْأَسْرَى قَبْلَ الْقَسْمِ فَمَا رَأَى فِيهِ الْمَصْلَحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، فَإِنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلَى قَتْلِهِمْ قَتَلَهُمْ وَيَحْسُبُ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ عَلَى الْقَوْلِ بِمِلْكِهَا بِالْأَخْذِ، وَإِنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلَى إبْقَائِهِمْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ وَيُخَلِّيَ سَبِيلَهُمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ مِنْ الْخُمُسِ وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ بِالْأَسْرَى الَّذِينَ عِنْدَهُمْ أَوْ بِمَالٍ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ مِنْ الْخُمُسِ أَيْضًا، وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى ضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ الْمَضْرُوبَ عَلَيْهِ مِنْ الْخُمُسِ وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى اسْتِرْقَاقِهِمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ رَاجِعٌ لِلْغَنِيمَةِ وَهَذِهِ الْوُجُوهُ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّجَالِ الْمُقَاتِلَةِ"

وقال الماوردي الشافعي في الحاوي :" وَالرَّابِعُ: الْمَنُّ، فَإِنْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ يُخَافُ شَرُّهُ أَوْ ذَا رَأْيٍ يُخَافُ مَكْرُهُ قَتَلَهُ، وَإِنْ كَانَ

مَهِينًا ذَا كَدٍّ وَعَمَلٍ اسْتَرَقَّهُ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَادَاهُ بِمَالٍ، وَإِنْ كَانَ ذَا جَاهٍ فَادَاهُ بِمَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى، وَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ وَرَغْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ مَنَّ عليه وأطلقه من غير فداء، فيكون خيار لِلْإِمَامِ أَوْ أَمِيرِ الْجَيْشِ، فَمَنْ أُسِرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْيَاءِ بَيْنَ الْقَتْلِ أَوِ الِاسْتِرْقَاقِ أَوِ الْفِدَاءِ بِمَالٍ، أَوْ رِجَالٍ، أَوِ الْمَنِّ"

وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي في المغني :" لِأَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي الْأَسْرَى بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْفِدَاءِ، وَالِاسْتِرْقَاقِ وَالْمَنِّ"

وقد نقل ابن حزم الاتفاق على جواز قتل الأسير المحارب

فقد قال في المحلى :" وَإِنَّمَا حُكْمُ الْحَرْبِيِّينَ الْقَتْلُ فِي اللِّقَاءِ كَيْفَ أَمْكَنَ حَتَّى يُسْلِمُوا، أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كِتَابِيًّا - فِي قَوْلِنَا وَقَوْلِ طَوَائِفَ مِنْ النَّاسِ. أَوْ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَيِّ دِينٍ كَانَ مَا لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا فِي قَوْلِ غَيْرِنَا. أَوْ يُؤْسَرَ فَيَكُونُ حُكْمُهُ ضَرْبَ الْعُنُقِ فَقَطْ بِلَا خِلَافٍ، كَمَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ، وَبَنِي قُرَيْظَةَ، وَغَيْرَهُمْ، أَوْ يُسْتَرَقَّ، أَوْ يُطْلَقَ إلَى أَرْضِهِ، كَمَا أَطْلَقَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَامَةَ بْنَ أَثَالٍ الْحَنَفِيَّ، وَأَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ وَغَيْرَهُمَا. أَوْ يُفَادَى بِهِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد: 4] . أَوْ نُطْلِقَهُمْ أَحْرَارًا ذِمَّةً، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَهْلِ خَيْبَرَ. فَهَذِهِ أَحْكَامُ الْحَرْبِيِّينَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَنِ الثَّابِتَةِ، وَالْإِجْمَاعِ الْمُتَيَقَّنِ"

رأيت علياً الحلبي وقع على منشور فيه تحريم قتل الأسرى مطلقاً وما هذه بأول مخازيه فما تأييده لرسالة عمان عنا ببعيد

ولو تعاهد المسلمون مع أعدائهم على عدم قتل الأسرى لوجب الوفاء بالعهد ولا يلزم من عاهد من أهل الإسلام ممن لم يعاهد ولم يرضَ ، فإذا نقض الكفار العهد لم يعد ملزماً لأهل الإسلام ، والعجب ممن ينكر قتل الأسير المحارب ولا يدفعه حتى النظر فهذا محارب وكان يمكن أن يقتل في المعركة ، ثم هو لا يستنكر التعذيب والتمثيل وكل أمر شنيع يحصل بأسرى المسلمين أو ينكره على مضض ولو فرضنا أننا عاهدنا الكفار على عدم قتل

الأسرى ثم حصل منهم شيء من هذا والذي بعضه أشنع من القتل لكان ذلك نقضاً للعهد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فما بال منكر العلو تترحمون عليه !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب الفتاوى الجلية لأحمد النجمي :" س36- متى يترحم على أهل البدع والأهواء، وهل يكون على سبيل الإطلاق أو يفصل فيما إذا كانت بدعته محدودة عليه، وليس بداعي إليها، فيترحم عليه، وما كان بعكسه فلايترحم عليه أفيدونا أثابكم الله ؟

ج36– البدعة تنقسم إلى قسمين:

1 -بدعٌ مكفرة: كبدعة القول بخلق القرآن، وسب الصحابة بدًا بأبي بكر، وعمر، ورمي أزواج النَّبِي ج وبالأخص عائشة

رضي الله عنها المبرأة من فوق سبع سموات، فهؤلاء لايجوز الترحم عليهم.

2 -لكن يترحم على أهل البدع المفسقة؛ الَّتِي لاتصل بفاعلها، ومعتقدها إلى الكفر"

نقلت كلام هذا الرجل من المعاصرين مع عدم موافقتي على ما أطلقه وقد شرحت ذلك في كلمتي (لا تعينوا على هدم الإسلام) ، لأنه من أمثل المعاصرين وهو نفسه يخالف ما أطلقه هنا

فهذا التقرير يقتضي عدم الترحم على الأشاعرة لاعتبارات

أولها : أن قولهم في القرآن أشنع من قول المعتزلة كما قاله ابن أبي العز بل قال (أكفر من قول المعتزلة)

ثانيها : أن إنكار العلو بدعة مكفرة باتفاق وهي أشنع من إنكار الرؤية والقول بخلق القرآن كما قال ابن تيمية في الاستقامة

ثالثها : أن عقائد الأشاعرة تنطوي على بدع مكفرة باتفاق كما شرحته في كتابي (الإجماع على أن بدعة الأشاعرة مكفرة)

والاستغاثة بالنبي بدعة مكفرة وقد وقع فيها ابن حجر في ديوانه الشعري ، زيادة على أنه يروي البردة في معجمه المفهرس ويقر ما فيها من الشركيات

وهذا أمر عجيب ومتكرر في المعاصرين وقد أطلق النجمي نفسه أن أهل السنة يتحرزون من تكفير الأشاعرة ! مع إقراره أن أهل السنة منهم (والصواب أنه إجماع) كفروا اللفظية فكيف بمنكري العلو ؟!

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية مخاطباً الرازي (292/4) :" فتبين أن الذي قلته أقبح من هذا الشرك ومن جعل الأنداد لله كما أن جحود فرعون الذي وافقتموه على أنه ليس فوق السموات رب العالمين إله موسى جحوده لرب العالمين ولأنه في السماء كان أعظم من شرك المشركين الذين كانوا يقرون بذلك ويعبدون معه آلهة"

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

وقد قال شيخ الإسلام قبل كلامه السابق :" وسئل عبد الله بن ادريس عن الصلاة خلف اهل البدع فقال لم يزل في الناس اذا كان فيهم مرضي او عدل فصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة قال وقال وكيع بن الجراح الرافضة شر من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية شر هذه الاصناف قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن ابي مطيع يقول الجهمية كفار

وكلام السلف والائمة في هذا الباب اعظم واكثر من ان يذكر هنا الا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى ان يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك"

وهذا كله ينزله شيخ الإسلام على الرازي الأشعري الذي وصفه ب(الجاحد)

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ : أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ، قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا

غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ.

فجعل إنكار العلو نهاية غلو الجهمي فمن يتورع عن تسمية منكر العلو جهمياً ، ويجعله من أهل السنة هذا مخالف لإجماع السلف وواقع فيما هو أشد من الإرجاء القديم

ونقل ابن تيمية الاتفاق على تكفير منكر العلو

هذا كله ذكرته لبيان تناقض عامة المعاصرين في هذا الباب إذ يقرر الرجل منهم أن إنكار العلو بدعة مكفرة ويقرر أيضاً عدم جواز الترحم على الواقع في البدعة المكفرة ثم تراه يترحم على منكر العلو!

وهذا كتناقضهم في قبولهم لأقوال أئمة الجرح والتعديل في كل الناس إلا في أبي حنيفة وأصحابه!

وقد كتب أحمد النجمي كتاباً جيداً أسماه (تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة) جمع فيه جمعاً طيباً

غير أنك تعجب من قوله في ص76 :" ذكر من أفرد هذا الموضوع بالتأليف من العلماء الفطاحل"

ثم ذكر من هؤلاء الفطاحل ابن حجر الهيتمي

هذا المجرم الذي كان يكفر ابن تيمية بالتوحيد ويثني على ابن عربي ويجيز الاستغاثة بل هو مشرك حتى في الربوبية فهو يعنى بشكل كبير بقصائد البوصيري ويشرحها هذا مع كونه أشعرياً محضاً في أبواب الإيمان والقدر والنبوات

وقد رد عليه الآلوسي في كتاب (جلاء العينين) رداً قوياً عراه فيه على مآخذ على الرد

فاعجب أن يسمى هذا الرجل عالماً مع كونه إضافة إلى كل ما سبق لا يحسن التمييز بين صحيح الأخبار وسقيمها على طريقة السلف وهو في الفقه شافعي مقلد

ولا عجب فالغزالي الذي قضى حياته في التخبط وأفشى في الأمة عشرات الأخبار الموضوعة والتي لا أصل لها في إحيائه إذ لم يكن يفرق بين أصح الصحيح وأضعف الضعيف لا يذكر إلا بالإمامة

وكأن البربهاري كان يرد على هؤلاء حين قال (ليس العلم بكثرة الكتب والرواية)

قال ابن عدي في الكامل سَمِعْتُ مُحَمد بْنَ عَبد اللَّهِ الشافعي يقول يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي ويقول لهم اعتبروا بهذين النفسين حسين الكرابيسي، وأَبُو ثور الحسين في علمه وحفظه، وأَبُو ثور لا يعشره في علمه فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنة.

واليوم يأتون إلى رجل موحد على عقيدة أهل السنة في الصفات والقدر والإيمان وهو موحد ويتحرى طريقة السلف في الفقه والحديث والتفسير فيذكر بكل نقيصة في الوقت الذي يعظم فيه أرباب الشرك والبدعة

وقريب من هذا في العجب كثرة الترحم والثناء على ابن حزم الذي ملأ الدنيا شذوذاً في العقيدة والفقه والحديث

وهو جهمي جلد ويرى أن هناك أربع قرآنات ثلاثة منها مخلوقة فهو يقول بخلق القرآن في النهاية ويؤول السمع والبصر على العلم

بل ينكر أن يقال لله إرادة ؟!

قال ابن حزم في الفصل :" وَهَذَا خطأ لبرهانين ضروريين أَحدهمَا أَن الله تَعَالَى لم ينص على أَنه مُرِيد وَلَا على أَن لَهُ إِرَادَة"

بل اعتبر وصف الله بأنه (جواد سخي) كفر!

قال ابن حزم في الفصل :" وَأما تَسْمِيَة الله عز وَجل جواداً سخياً أَو صفته تَعَالَى بِأَن لَهُ تَعَالَى جوداً وسخاءً فَلَا يحل ذَلِك الْبَتَّةَ وَلَو أَن الْمُعْتَزلَة المقدمين على تَسْمِيَة رَبهم

جواداً يكون لَهُم علم بلغَة الْعَرَب أَو يحقيقة الْأَسْمَاء ووقوعها على المسميات أَو بمعاني الْأَسْمَاء وَالصِّفَات مَا أقدموا على هَذِه الْعَظِيمَة وَلَا وَقَعُوا فِي الائتساء بالكفار الْقَائِلين أَن عِلّة خلق الله تَعَالَى لما خلق إِنَّمَا هِيَ جودة حَتَّى أوقعهم ذَلِك فِي القَوْل بِأَن الْعَالم لم يزل وَلَكِن الْمُعْتَزلَة معذورون بِالْجَهْلِ عزرا يبعدهم عَن الْكفْر وَلَا يخرجهم عَن الْإِيمَان لَا عرزا يسْقط عَنْهُم الْمَلَامَة لِأَن التَّعَلُّم لَهُم معروض مُمكن وَلَكِن لَا هادي لمن أضلّ الله تَعَالَى ونعوذ الله من الخذلان"

هذا مع إنكاره لكرامات الأولياء وغيرها من الضلالات العقدية والفقهية

فهذا احتملتم من هؤلاء ما احتملتهم فهلا احتملتهم أهل السنة وأهل التوحيد

بل ترى عجباً من أكثر المعاصرين أنهم يترحمون على محمد رشيد رضا ويثنون عليه بالعلم

حتى أن عبد العزيز الريس في كتابته التي أسماها براءة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب من الخوارج

ذكر أن من العلماء الذين أثنوا على دعوة الإمام المجدد محمد رشيد رضا!

ومحمد رشيد رضا ينكر الدجال ونزول المسيح ويأجوج ومأجوج والمهدي والرجم ولا أريد سرد ضلالاته غير أنه أنكر عشرات الأحاديث الصحيحة مع معجزات النبي الحسية

وإنكار حديث صحيح واحد كفر فكيف بإنكار عدة أحاديث متواترة وأحكام وعقائد مجمع عليها

أما إن عامة الخوارج الذين قاتلوا الصحابة كانوا أحسن عقيدة من محمد رشيد رضا في الغيبيات والصفات

وهذا حمود عقلا الشعيبي يشرح شروط لا إله إلا الله بشرح جيد حقاً ولكنه يتكلف النقل عن سيد قطب الذي كان ينكر

العلو ويقول بخلق القرآن وينكر معجزات النبي الحسية مع قرن ذلك بالترحم والتعظيم في كل مرة يذكره بها

بل لا يكتفى بجعل الجهمي منكر العلو عالماً أو إماماً أو فطحلاً حتى يجعل أيضاً شهيداً !

وهذا محمد قطب يترحم على من لا يكفر الشيوعيين !! وهذه بدعة مكفرة ولا شك فيتضايق لذلك أبو بصير

قال أبو بصير في بعض كتاباته وأظنها شرحه على شروط لا إله إلا الله :" ومما يُذكر في هذا المقام ما نقله الشيخ محمد قطب - حفظه الله - في كتابه القيم " لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة " ص158، عن أحد هؤلاء حيث يقول: وإن كنت ما زلت أعجب لرجل - طيب مفرط في الطيبة رحمه الله - قال ذات يوم وهو في موضع قيادي من العمل الإسلامي: لا نكفر أحداً قال لا إله إلا الله ولو كان شيوعياً! رحم الله القائل وغفر له! اهـ.

فتأمل، فإذا كان هذا في موقع القيادة للعمل الإسلامي يقول مثل هذا القول الذي هو عين مذهب مرجئة الكرامية..فكيف بالأتباع والرعاع ممن يقلدونه من غير بصيرة أو دليل..؟!!

وإن كان لنا عتب فعتبنا على الشيخ - حفظه الله - كيف يكرر هذا الترحم الذي يُستفاد منه التهوين من خطأ وجرم ذاك المدعو والمعروف بأنه رجل قيادي في العمل الإسلامي الذي لا يكفر الملحد الشيوعي لكونه يُظهر - ولو لمرة واحدة في العمر - شهادة التوحيد..؟!!

وكان ينبغي للشيخ في أقل الأحوال أن يذكر مقولة الرجل الشنيعة لكن لا بمدح له ولا ذم، ولا دعاء له ولا دعاء عليه"!!

وأبو بصير يرى أن هذا الواقع في الكفر ينبغي أن ينقد قوله دون التعرض له بالذم ! ولو كان من الحكام لكان لأبي بصير معه شأن آخر

وقد رأيت كتاباً لرجل مغربي يرد على سعيد فودة في الدلالة العقلية على صفة العلو وقد أجاد في مواطن غير أنه يقول (الأشعرية رحمهم الله) وينكر المكان !

تنبيه : وقع مني الترحم على بعض منكري العلو قديماً وهو موجود في بعض موادي الصوتية وهنا أرجع عنه وقد نبهت على ذلك مراراً

هذا كتبته نصيحة وإن كانت تضيق به صدور فالدين النصيحة ولا عذر لأحد بترك طريقة السلف بعد إبصارها ، والتناقض قبيح باتفاق العقلاء فالزم طريقة السلف واترك التناقض

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" فَكُلُّ كِتَابٍ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ تَنَاقُضٌ، وَمَا كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَتَنَاقَضُ، وَحِينَئِذٍ فَإِنْ كَانَ مُتَنَاقِضًا لَمْ يَجُزْ لَهُمُ الِاحْتِجَاجُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ; فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَنَاقِضًا ثَبَتَ أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ عُمُومِ رِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ، فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ يُنَاقِضُهُ، فَإِنَّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَتَنَاقَضُ"

والله الموفق

تنبيه : وجدت كلاماً لناصر العقل نحواً من كلام النجمي فقد جاء في تعليقه على شرح السنة للبربهاري :" لسؤال

هل يترحم على من زلّت به قدمه بمثل هذه العقائد؟

الجواب

وكأنه يقصد ما مر في الكتاب كالجهمية والمعتزلة، فالمسلم الذي يقع في بدعة غير مغلظة يترحم عليه، والمسلم الذي يقع في بدعة كفرية مغلظة أو من كبائر البدع التي قد تؤدي إلى الكفر، أو كان من ضمن الفرق التي اتفق السلف على أنها خارجة عن السنة في أصول كفرية، وإن لم يكفّروها كالمعتزلة فهؤلاء الأولى ألا يترحم عليهم ولا يدعى عليهم، فتبقى المسألة تحت مشيئة الله عز وجل، لأن الترحم عليهم وهم أهل بدع ظاهرين نوع من تأييد البدعة والترويج لها، فيكون ترك الترحم نوع من أنواع الهجر للبدعة وأهلها وإن كانوا أمواتاً، وإلا فهم باقون على أصل حقوقهم في الإسلام؛ لأن الفرق التي لم تخرج عن الملة وهي من الثنتين والسبعين كالمعتزلة والمرجئة والقدرية لهم حقوقهم في الإسلام، مثل أن يدفنوا في مقابر المسلمين ويصلى عليهم كحقوق سائر المسلمين، لكن الداعية منهم، أو المبتدع الذي يمارس بدعة ظاهرة فالأولى عدم الترحم عليه لئلا يكون ذلك وسيلة إلى ترويج بدعته للناس، فهو من باب الهجر، والله أعلم".

وكلام العقل متناقض ولكنه حجة عليه وعلى غيره في دوام الترحم على منكر العلو وتلك بدعة كفرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه حول كتبي المنشورة في بعض المواقع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلي عدة كتب منتشرة في الشبكة وهي كما يلي

1 _الإسعاف من إغاثة السقاف

2 _تسفيه أدعياء التنزيه

3 _التوفيق الرباني في الذب عن الألباني

4 _النقض العلمي لما سوده السقاف والزمزمي

5 _الدفاع عن حديث الجارية

هذه الكتب الخمسة كتبتها قديماً وعليها ملاحظات بالجملة خصوصاً فيما يتعلق بإطلاق وصف الإمامة على من لا يستحق أو الترحم على الجهمية والمشركين

حتى رأيت أنني في الغارة العنيفة ترحمت على الكوثري!

ولذا هذه الكتب ما أحب أن تعتمد عني والمعتمد ما أكتبه هنا في المدونة وكذلك ما يتعلق بالمقالات

وأحب التنبيه على مقالي الذي بعنوان (مهمات في تارك أعمال الجوارح بالكلية) فهذا المقال أنا راجع عنه معتقد لإجماع السلف على كفر تارك أعمال الجوارح بل كفر الصحابة الملزم على كفر تارك الصلاة

وكذلك كتابي الصحيح المسند من آثار العشرة المبشرين بالجنة فيه أمور غير مرضية عندي الآن وإن شاء الله أعدلها في الطبعات القادمة

والمرء في هذه الأيام يضطر لكتابة هذا لأنك إن وقع منك زلة في مقال قديم أو في طيات كتاب ثم نقضت هذه الزلة بعدها مرات وكرات في مقالات وكتب ودروس يبقى الفجرة ينسبون لك المقالة القديمة متناسين ما تكتبه وتنشره هذه الأيام

والفاقه يكفيه اجتنابي لنشر هذه الكتب في مدونتي مع تنبيهي في بعض الدروس الصوتية والمقالات على هذه الكتب

وما أحب الكتابة عن نفسي ولا الدخول في مهاترات شخصية غير أن هذه الكتب لما كان عليها اسمي ربما حسن بعض الناس فيها الظن وظنوا أنني أعتقد كل ما فيها إلى الآن مع أنها مؤرخة بتواريخ تفيد قدمها

ولا أقول (الرسوخ لا يأتي جملة واحدة) فما أبعدني عن الرسوخ أولاً وأخيراً غير أن ما حصل من الزلل سببه ذنوبي أولاً وتقصيري في طلب العلم ثانياً وعجلتي في التصنيف ثالثاً

غير أنني لا أنسب لمسلم مقالةً أعلم أنه نقضها بعد بالأدلة ورد عليها وأوذي في ذلك فهذا لا يصدر إلا من فاجر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف ابن رشد أن علو اللّه على خلقه من أظهر مسائل الشريعة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن رشد الحفيد في الكشف عن مناهج الأدلة ص145 : " القول في الجهة، وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة، من أول الأمر، يثبتونها لله سبحانه وتعالى، حتى نفتها المعتزلة، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية، «كأبي المعالي» ومن اقتدى بقوله، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة، مثل قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [طه: 5] ومثل قوله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [البقرة: 255] ومثل قوله: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) } [الحاقة: 17] ومثل

قوله تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ } [السجدة: 5] ومثل قوله: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 4] ومثل قوله: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) } [الملك: 16] إلى غير ذلك من الآيات، التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولًا، وإن قيل فيها: إنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهًا، لأن الشرائع كلها مبنية على أنَّ الله في السماء، وأن منها تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأنَّ من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم، حتى قرب من سدرة المنتهى» قال: «وجميع الحكماء: قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء، كما اتفقت [جميع] الشرائع على ذلك، والشبهة التي قادت نفاة الجهمية إلى نفيها؛ هي أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية، ونحن نقول: إن هذا كله غير لازم، فإن الجهة غير المكان"

أقول : تأمل نقل هذا الفيلسوف الذي يتكلف الجمع بين الشرع والفلسفة إجماع أهل الملل والفلاسفة على علو الله واعتباره هذه المسألة أظهر مسائل الدين بحيث أنك إذا أولتها أو جعلتها من المتشابهات عادت الشريعة كلها مؤولة ومتشابهة

وهذا النقل الذي أقره ابن تيمية وابن القيم يفيدنا في الرد على من جعل مسألة العلو من المسائل الخفية

أو من تناقض فمنع من الترحم على الواقعين في البدع المكفرة ثم هو يترحم على منكري العلو

وليعلم أن المسلمين واليهود والنصارى وعباد الأوثان اتفقوا على مسائل أنكرها الجهمية الأشعرية

فكلهم متفق أن الله في السماء والأشعرية الجهمية ينكرون

وكلهم متفق على أن الله عز وجل لا يفعل إلا لحكمة والأشعرية الجهمية ينكرون هذا

واتفق المسلمون واليهود والنصارى على أن الله خلق آدم على صورته (وزاد اليهود والنصارى التشبيه) وأما المعطلة فأنكروا ذلك

واتفقوا على أن لله يداً غير أن اليهود قالت يد الله مغلولة فجاءت الجهمية الأشعرية فأنكرت أن الله يداً أصلاً

بل منكري العلو أنفسهم يقرون به عند الشدائد أو في قرارة أنفسهم لدلالة الفطرة على ذلك

قال ابن تيمية في الدرء :" فالنفاة لعلو الله إذا حزب أحدهم شدة وجه قلبه إلى العلو يدعو الله.

ولقد كان عندي من هؤلاء النافين لهذا من هو من مشايخهم، وهو يطلب مني حاجة، وأنا أخاطبه في هذا المذهب كأني غير منكر له، وأخرت قضاء حاجته حتى ضاق صدره، فرفع طرفه ورأسه إلى السماء، وقال: يا الله، فقلت له: أنت محق، لمن ترفع طرفك ورأسك؟ وهل فوق عندك أحد؟ فقال: أستغفر الله، ورجع عن ذلك لما تبين له أن اعتقاده يخالف فطرته، ثم بينت له فساد هذا القول: فتاب من ذلك، ورجع إلى قول المسلمين المستقر في فطرهم"

رحم الله ابن تيمية كم هدى الله به من غاو

وهؤلاء الذين فتكوا بعقائد الأمة وعلموا عوام المسلمين الكفر يعقد عليهم الجهلة الولاء والبراء حتى رأيت كتابة للمفتي بقتل النساء سابقاً _ وقد تاب _ أبي قتادة الفلسطيني يتهم فيها أئمة الدعوة بالغلو لتكفيرهم الدولة العثمانية القبورية الجهمية القانونية!

كما أنه نافح عن دولة الأشعرية الأيوبية

فهذا قدر التوحيد عنده والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفات مع كلام وسيم يوسف حول النقاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ما شاء الله لا قوة إلا بالله

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

فقد طلب مني أحد الأخوة ممن له حق علي أن أعلق على زندقة وسيم يوسف حول النقاب وحول دعواه جواز منعه لولي الأمر ثم تهوينه من شأنه وأود أن أقف عدة وقفات على عجالة

الأولى : لو كان مصدري القرار الذين يرقع لهم وسيم يمنعون التبرج والدعارة ثم منعوا النقاب لأسباب أياً كانت لكان الأمر يقع فيه الشبهة لبعض الناس غير أنه يتكلم وكأنهم لا يوجد عندهم شيء يخالف الشريعة إلا هذا

ومعلوم السماح بالتبرج والملابس الفاضحة ولحم الخنزير (في دبي) وكون بلاده تصنف عالمياً في استهلاك الخمور وتلك القبة الشركية على ضريح زايد لا زالت موجودة فماذا ترقع ؟

والعجب في ترك إنكار هذا وتجويز منع النقاب(إلا ما يرد في الوعظ العام دون إشارة إلى اختصاص بلده بذلك وانتشاره فيه بدعم حكومي)

الثاني : أن القواعد الشرعية تقتضي أن كل مستحب أو واجب مصلحته راجحة وإن وجد فيه بعض المفسدة فإن هذه المصلحة راجحة

فذكر بعض المفاسد لوجود النقاب (إن وجدت) لا ينفي وجود المصلحة الراجحة ، ويا ليت شعري ألا ترون مفسدة الدعارة ! ورأيتم مفسدة النقاب!

الثالث : أن الناس متفقون على مشروعية النقاب ولم يقل أحد أنه مباح فقط بل من قال أنه مباح فقط يستتاب فإن تاب وإلا قتل لاتفاق المسلمين على خلاف ذلك

قال ابن حجر في " شرح البخاري " (236-235/9) : (لم تزل عادة النساء قديمًا وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب) ، ونقل ابن رسلان (اتفاق المسلمين على منع النساء أن

يخرجن سافرات الوجوه) . (انظر : نيل الأوطار للشوكاني 114/6).

وقال أبوحامد الغزالي في " إحياء علوم الدين " (6 / 159 مع شرحه) : (لم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوفي الوجوه ، والنساء يخرجن متنقبات).

ونقل النووي في روضة الطالبين (5 / 366) عن الجويني : (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات)

الرابع : أن في حال وجود فتنة يكاد يكون اتفاق على وجوب تغطية الوجه

لذا قال الإمام أحمد في الأمة الجميلة أنه يجب عليها النقاب ، مع أن الأمة لا يجب عليها في العادة

وجاء في الفروع لابن مفلح :" وَنَقَلَ حَنْبَلٌ : إنْ لَمْ تَخْتَمِرْ الْأَمَةُ فَلَا بَأْسَ ، وَقِيلَ : الْأَمَةُ وَالْقَبِيحَةُ كَالْحُرَّةِ وَالْجَمِيلَةِ ،

نَقَلَ الْمَرُّوذِيُّ : لَا يَنْظُرُ إلَى الْمَمْلُوكَةِ ، كَمْ مِنْ نَظْرَةٍ أَلْقَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ ، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ : لَا تَنْتَقِبُ الْأَمَةُ ، وَنَقَلَ أَيْضًا : تَنْتَقِبُ الْجَمِيلَةُ ، وَكَذَا نَقَلَ ابْنُ حَامِدٍ الْخِفَافَ ، قَالَ الْقَاضِي : يُمْكِنُ حَمْلُ مَا أَطْلَقَهُ عَلَى مَا قَيَّدَهُ "

وهذا القول من أحمد مأخوذ من فقه عمر رضي الله عنه

قال عبد الرزاق في المصنف 5061 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عُمَرَ، رَأَى جَارِيَةً خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ حَفْصَةَ مُتَزَيِّنَةً عَلَيْهَا جِلْبَابٌ، أَوْ مِنْ بَيْتِ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ الْبَيْتَ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالُوا: أَمَةٌ لَنَا، أَوْ قَالُوا: أَمَةٌ لِآلِ فُلَانٍ فَتغَيَّظَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: «أَتُخْرِجُونَ إِمَاءَكُمْ بِزِينَتِهَا تَفْتِنُونَ النَّاسَ»

فهنا عمر يغضب على أمة خرجت متزينة واعتبر ذلك فتنة للناس، وقد صرح الراوي بأنها مجلببة يعني لم تكشف شيئاً من جسمها وإنما الزينة في شيء آخر فكيف إذا كشفت ؟

والحكم الشرعي يدور مع علته وجوداً وعدماً ومن يخفف في عورة الأمة عمدته تصرفات عمر فكيف وهذا صنيع عمر هنا في حال وجود الفتنة

وقال الطبراني في الكبير 309 - حدثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زيرا وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر رضي الله عنه بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله عمر الدرة وقال : اقتص فعفا عن عمر رضي الله عنهما.

وهذا إسنادٌ حسن للخلاف في عمرو بن مرزوق، وهو صريح في الدلالة على المقصود ، فإن عمر أراد معاقبة تلك الجارية لما رأى أنها تكشفت مما يعرض المسلمين للفتنة .

وقد اتفق الفقهاء على منع النساء من رفع الصوت في التلبية خوفاً من الفتنة _ وما خالف إلا ابن حزم _ فكيف بأمر الوجه خصوصاً إذا حصل فيه نوع تزين والمصلحة المحتملة من كشفه تعارضها مصلحة أرجح

وجاء في منحة الخالق من كتب الأحناف :" وَفِي الْأَصْلِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ تُرْخِي عَلَى وَجْهِهَا بِخِرْقَةٍ وَتُجَافِي عَنْ وَجْهِهَا قَالُوا هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ مَنْهِيَّةٌ عَنْ إظْهَارِ وَجْهِهَا لِلرِّجَالِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ؛ لِأَنَّهَا مَنْهِيَّةٌ عَنْ تَغْطِيَةِ الْوَجْهِ لِأَجْلِ النُّسُكِ"

وقال ابن مرزوق من المالكية أن مشهور المذهب ستر الوجه والكفين عند خوف الفتنة وجوباً (انظر منح الجليل)

وكثير من الباحثين يقع لهم الخلط بسبب كلام الفقهاء في عورة الصلاة فينزل كلامهم في العورة في الصلاة على العورة في حال الخروج

قال الغزي في شرحه لمتن أبي شجاع ((أما عورة الحرة خارج الصلاة فجميع بدنها))

وأقره على هذا البيجوري في حاشيته عليه(1/272)

وقال ابن قاسم العبادي في حاشيته على تحفة المحتاج (333/2) ((قال الزيادي في شرح المحرر بعد كلام وعرف بهذا التقرير أن لها ثلاث عؤوات عورة في الصلاة وهو ما تقدم وعورة بالنسبة إلى نظر الأجانب إليها جميع بدنها حتى الوجه والكفين على المعتمد))

واختار هذا القول الجرداني في فتح العلام (146/2) وقال ((وهذا هو المعتمد)) وقال قبله ((وبالنسبة إلى نظر الأجنبي إليها جميع بدنها _ يعني عورة _ بدون استثناء شيء منه أصلاً))

ومن كلامه ((وهذا لا ينافي _ يعني كلام القاضي عياض _ ما نقله الإمام _ يعني ابن رسلان _ من اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه لأن منعهن من ذلك ليس لوجوب الستر عليهم بل لأن فيه مصلحة عامة

نعم ستر الوجه وجوبه عليها إذا علمت نظر الأجنبي إليها لأن في بقاء الكشف إعانة على الحرام أفاد ذلك السيد أبو بكر في حاشيته على فتح المعين نقلاً عن فتح الجواد وضعف الرملي كلام القاضي وذكر أن الستر واجبٌ لذاته))

)وهؤلاء كلهم شافعية(

الخامس : أنه في حال فساد الزمان ينبغي إعمال فقه سد الذرائع

لا فتح الباب للفساد

قال البخاري في صحيحه 869 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوَمُنِعْنَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ

هذه هي نظرة أفقه امرأة على الإطلاق ، والتي يتعلم من فقهها الرجال رضي عنها وأبيها وصلى على حبها صلى الله عليه وسلم

هذه النظرة الدقيقة من أم المؤمنين تبين منهجية ينبغي أن يراعيها الفقيه عند الكلام في الأمور التي تتعلق بالذرائع ، وهي مراعاة قابلية المجتمع لانتشار الفاحشة من عدمه

ولهذا عامة الروايات عن أحمد تنص على منع المرأة الشابة من الخروج لصلاة العيدين مراعاةً لفقه عائشة هذا وتبع أحمد على ذلك فقهاء كثر وهو المشهور من مذهب أهل الرأي

قال ابن عبد البر في التمهيد (402/23) :" وَأَمَّا أَقَاوِيلُ الْفُقَهَاءِ فِيهِ فَقَالَ مَالِكٌ لَا يُمْنَعُ النِّسَاءُ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فَإِذَا جَاءَ الِاسْتِسْقَاءُ وَالْعِيدُ فَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَخْرُجَ كُلُّ امْرَأَةٍ مُتَجَالَّةٍ هَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْهُ وَرَوَى عَنْهُ أَشْهَبُ قَالَ تَخْرُجُ الْمَرْأَةُ الْمُتَجَالَّةُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَا تُكْثِرُ التَّرَدُّدَ وَتَخْرُجُ الشَّابَّةُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَكَذَلِكَ فِي الْجَنَائِزِ يَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ أَمْرُ الْعَجُوزِ وَالشَّابَّةِ فِي جَنَائِزِ أَهْلِهَا وَأَقَارِبِهَا

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ خَيْرٌ مِنْ بَيْتِهَا وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا قَالَ الثَّوْرِيُّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ إِلَى اللَّهِ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ أَكْرَهُ الْيَوْمَ لِلنِّسَاءِ الْخُرُوجَ إِلَى الْعِيدَيْنِ

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَكْرَهُ الْيَوْمَ الْخُرُوجَ لِلنِّسَاءِ فِي الْعِيدَيْنِ فَإِنْ أَبَتِ الْمَرْأَةُ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ فَلْيَأْذَنْ لَهَا زَوْجُهَا أَنْ تَخْرُجَ فِي أَطْهَارِهَا وَلَا تَتَزَيَّنْ فَإِنْ أَبَتْ أَنْ تَخْرُجَ كَذَلِكَ فَلِلزَّوْجِ أَنْ يَمْنَعَهَا مِنْ ذَلِكَ

وَذَكَرَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ كَانَ النِّسَاءُ يُرَخَّصُ لَهُنَّ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْعِيدِ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنِّي أَكْرَهُهُ قَالَ وَأَكْرَهُ لَهُنَّ شُهُودَ الْجُمُعَةِ وَالصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْجَمَاعَةِ وأرخص للعجوز الكبيرة أَنْ تَشْهَدَ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا

وَرَوَى بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ قَالَ خُرُوجُ النِّسَاءِ فِي الْعِيدَيْنِ حَسَنٌ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى خُرُوجَهُنَّ فِي شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ مَا خَلَا الْعِيدَيْنِ

وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ لَا بَأْسَ أَنْ تَخْرُجَ الْعَجُوزُ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا وَأَكْرَهُ ذَلِكَ للشابة قَالَ أَبُو عُمَرَ أَقْوَالُ الْفُقَهَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى وَخَيْرُهَا قَوْلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُخَالِفٍ لِشَيْءٍ مِنْهَا وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ عَائِشَةَ لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَهُ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ

وَمَعَ أَحْوَالِ النَّاسِ الْيَوْمَ وَمَعَ فَضْلِ صَلَاةِ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا فَتَدَبَّرْ ذَلِكَ"

إي والله تدبره

والعجب ممن ينقل كلام بعض الفقهاء في جواز كشف الوجه والكفين ولا يتأمل القيود ويغض النظر عن كلامهم في مسألة خروجها للعيدين وكلامهم في رفع صوتها في التلبية وإجماع الأمة في المنع من الخلوة

فلو سلمنا لك تسمية الفقهاء الموجبين لتغطية الوجه بالمتشددين فما عساك تصنع بأصحابك المعتدلين في هذه المسائل!

وقد اتفقوا على مشروعية تخمير وجهها في الحج بغير النقاب

قال ابن رشد في بداية المجتهد :" وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ إِحْرَامَ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تُغَطِّيَ رَأْسَهَا وَتَسْتُرَ شَعْرَهَا، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تَسْدِلَ ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهِهَا مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا سَدْلًا خَفِيفًا تُسْتَرُ بِهِ عَنْ نَظَرِ الرِّجَالِ إِلَيْهَا، كَنَحْوِ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ فَإِذَا مَرَّ بِنَا رَكِبٌ سَدَلْنَا عَلَى وُجُوهِنَا

الثَّوْبَ مِنْ قِبَلِ رُءُوسِنَا، وَإِذَا جَاوَزَ الرَّكْبُ رَفَعْنَاهُ» . وَلَمْ يَأْتِ تَغْطِيَةُ وُجُوهِهِنَّ إِلَّا مَا رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ أَنَّهَا قَالَتْ: " كُنَّا نُخَمِّرُ وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ."

السادس : ينشر بعض الزنادقة والجهلة الذين يتبعون الزنديق طارق السويدان رسالة الألباني في هذه المسألة ، ولعلهم يؤملون أن تصير بنات الناس جميعاً كميسون سويدان!

والألباني بحث المسألة بسطحية ونال من خصومه دون استيعاب تام لحجتهم وكتابه الثاني الذي وصفهم فيه بالتشدد في الغلاف نافى فيه الإنصاف فالقائلون بوجوب تغطية المرأة وجهها أئمة كبار

وقد كتبت عليه ردود كثيرة تتفاوت في القوة والتحرير

هذا مع كون الألباني يسلم باستحباب النقاب وأنه الأفضل

وهؤلاء لا يأخذون من الألباني إلا هذا لموافقته هواهم وإلا لم لا يأخذون بقوله في تحريم الذهب المحلق وتحريم حلق المرأة لشعر جسدها

وقد سمعته في دروسه في الأدب المفرد يمنع من جلوس المرأة مع أحمائها حتى مع وجود الزوج في جلسات السمر التي يكون فيها تضاحك

كما أنه كان حرباً على الاختلاط

ومع هؤلاء الزنادقة إنما يأخذون منه ما يريدون وقد قال بعضهم مدافعاً عن فرنسا أنها منعت النقاب فقط ، مع أنه كاذب فقد منحت الحجاب أيضاً والنقاب مشروع في ديننا ولم يقل أحد بمنعه

وتسميتهم للنقاب عادة اجتماعية ، تسمية خبيثة والعادة الاجتماعية إذا وافقت الشرع تأكد لزومها مع تصحيح النية فبر الوالدين والإحسان للجار والغيرة على الأهل والعفة وغيرها كانت عادات اجتماعية عند العرب قبل الإسلام والأعراب بعده وإلى اليوم فهل المطلوب تركها

وإنني لأعجب من أمر وسيم يوسف الذي أقام الدنيا وما أقعدها على امرأة رجمت وقد اعترفت بالزنا كما هو ظاهر في المقطع المنشور وصار يشكك ويقول (لعلها مجبرة) ! فبماذا أجبروها حتى اختارت الرجم!

فينكر شرع الله ويحارب النقاب فقبحه الله ما أجهله وما أسخفه

ومن حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه فهو كافر مرتد كما نقل ذلك ابن تيمية

قال سعيد بن منصور في سننه 1012 -: نَا هُشَيْمٌ، قَالَ: نَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي حُذَيْفَةُ: " أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: 31] فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يُصَلُّوا لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا مَا أَحَلُّوا لَهُمْ مِنْ حَرَامٍ اسْتَحَلُّوهُ، وَمَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَرَامِ حَرَّمُوهُ فَتِلْكَ رُبُوبِيَّتُهُمْ»

وروي معناه من حديث عدي بن حاتم وأبو البختري لم يدرك حذيفة فذكر السماع في الخبر وهم والله أعلم

وقول من قال (حكم الحاكم يرفع الخلاف) هذا إذا كان خلافاً قوياً ولا دليل فيه وإلا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والمنع من النقاب هو تحريم له مع فساد الزمان وتحقق الفتنة وهذا خروج عن أقوال الفقهاء جميعاً ، والحاكم الذي يتكلمون عنه هو الحاكم الذي يعرف بالصلاح أو العلم لا الذي يسهل للدعارة وشرب الخمور

و قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: (372/35) ليس المراد بالشرع اللازم لجميع الخلق حكم الحاكم ولو كان الحاكم أفضل أهل زمانه بل حكم الحاكم العالم العادل يلزم قوما معينين تحاكموا إليه في قضية معينة لا يلزم جميع الخلق ولا يجب على عالم من علماء المسلمين أن يقلد حاكما لا في قليل ولا في كثير إذا كان قد عرف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم بل لا يجب على آحاد العامة تقليد الحاكم في شيء بل له أن يستفتى من يجوز له استفتاؤه وإن لم يكن حاكما.

و قال مجموع الفتاوى (3/238-240) الأمة إذا تنازعت في معنى آية أو حديث أو حكم خبري أو طلبي لم يكن صحة أحد القولين وفساد الآخر ثابتا بمجرد حكم حاكم فإنه إنما ينفذ حكمه في الأمور المعينة دون العامة ولو جاز هذا لجاز أن يحكم حاكم بأن قوله تعالى (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة:228] هو الحيض والأطهار ويكون هذا حكما يلزم جميع الناس... والذى على السلطان في مسائل النزاع بين الأمة أحد أمرين إما أن يحملهم كلهم على ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة لقوله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [النساء:59] وإذا تنازعوا. فَهِم كلامَهم إن كان ممن يمكنه فهم الحق فإذا تبين له ما جاء به الكتاب والسنة دعا الناس إليه أو أن يقر الناس على ما هم عليه كما يقرهم على مذاهبهم العملية...

أما إلزام السلطان في مسائل النزاع بالتزام قول بلا حجة من الكتاب والسنة فهذا لا يجوز باتفاق المسلمين ولا يفيد حكم حاكم بصحة قول دون قول في مثل ذلك إلا إذا كان

معه حجة يجب الرجوع إليها فيكون كلامه قبل الولاية وبعدها سواء أهـ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقل ابن حزم الاتفاق على تكفير الأشعرية لقولهم في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والنحل ": وَقَالَت أَيْضا هَذِه الطَّائِفَة المنتمية إِلَى الأشعرية أَن كَلَام الله تَعَالَى عز وَجل لم ينزل بِهِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام على قلب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا نزل عَلَيْهِ بِشَيْء آخر هُوَ عبارَة عَن كَلَام الله تَعَالَى وَأَن الَّذِي نَقْرَأ فِي الْمَصَاحِف وَيكْتب فِيهَا لَيْسَ شَيْء مِنْهَا كَلَام الله وَأَن كَلَام الله تَعَالَى الَّذِي لم يكن ثمَّ كَانَ وَلَا يحل لأحد أَن يَقُول إِنَّمَا قُلْنَا إِن الله تَعَالَى لَا يزايل الْبَارِي وَلَا يقوم بِغَيْرِهِ وَلَا يحل فِي الْأَمَاكِن وَلَا ينْتَقل وَلَا هُوَ حُرُوف موصلة وَلَا بعضه خير من بعض وَلَا أفضل وَلَا أعظم من بعض وَقَالُوا لم يزل

اللهِ تَعَالَى قَائِلا لِجَهَنَّم {هَل امْتَلَأت} وقائلاً للْكفَّار {اخسؤوا فِيهَا وَلَا تكَلمُون} وَلم يزل تَعَالَى قَائِلا لكل مَا أَرَادَ تكوينه كن

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَهَذَا كفر مُجَرّد بِلَا تَأْوِيل وَذَلِكَ أننا نسألهم عَن الْقُرْآن أهوَ كَلَام الله أم لَا فَإِن قَالَ لَيْسَ هُوَ كَلَام الله كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا بل هُوَ كَلَام الله سألناهم عَن الْقُرْآن أهوَ الَّذِي يُتْلَى فِي الْمَسَاجِد وَيكْتب فِي الْمَصَاحِف ويحفظ فِي الصُّدُور أم لَا فَإِن قَالُوا لَا كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا نعم تركُوا قَوْلهم الْفَاسِد وقروا أَن كَلَام الله تَعَالَى فِي الْمَصَاحِف ومسموع من الْقُرَّاء ومحفوظ فِي الصُّدُور كَمَا يَقُول جَمِيع أهل الْإِسْلَام"

هنا ابن حزم ينقل الإجماع على كفر الأشاعرة في مقالتهم في القرآن وينفي عنهم التأويل مع كونه من أكثر توسعاً في العذر

وليس هو وحده من نقل هذا الإجماع بل نقله أبو نصر السجزي من أهل الحديث

قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت وهو يرد على الأشاعرة :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله

كافر بإجماع الفقهاءومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب"

وقد نقل حرب الكرماني الإجماع على تكفير اللفظية والواقفة وهم خير من الأشعرية في باب القرآن

وصرح ابن أبي العز أن قول الأشاعرة في القرآن أكفر من قول المعتزلة وسبقه إلى ذلك ابن القيم ومعلوم إجماع أهل السنة على تكفير المعتزلة

فكيف إذا أضفنا إلى هذا كفريات أخرى كإنكار العلو والصفات الفعلية والحكمة والتعليل ونصرة مقالة جهم في الإيمان

وبعض الجهلة يأتي إلى بعض أفراد الأشاعرة ويقول (لم يكفره أحد)

والذي كفر الأشاعرة ككل لا يحتاج إلى أن يفصل في كل واحد فيهم فلو بحثت في أفراد المعتزلة واحداً واحداً لوجدت بعض الرؤوس فيهم لا يوجد من يكفره بالتنصيص

عليه اكتفاء بالنص العام في المعتزلة وكونهم يخالفون في مسائل ظاهرة

وإلا لو بحثت عمن كفر ابن النعمان المفيد والكليني وغيرهم لن تجد نصاً قديماً على تكفير واحد من هؤلاء بعينه اكتفاء بالنص العام في الرافضة

ولا يقاس على هذا أبداً رجل سني سليم المعتقد في الجملة سكت عليه أهل السنة لزلة احتملوها منه مع مقدرتهم على الكلام فيه وإنما يحثنا في أهل الأهواء الخلص

وقد نقل الساجي الخلاف في تكفير أبي حنيفة(والظاهر أن ذلك من أجل رد الأحاديث أو القول بخلق القرآن)

فكيف بهؤلاء وقد قالوا مقالات لو أدركها أبو حنيفة لكان مكفراً لهم، وقد كفر ابن حزم الباقلاني وابن فورك وهما خير ممن جاء بعدهما

وقد كان المجد ابن تيمية يشهد على المعتزلة والأشاعرة بالنار وينكر على من لا يقول ذلك

وقد حكم عبد الوهاب الوراق بزندقة يعقوب بن شيبة المحدث وما أنكر عليه أحد فكيف بمن ينكر العلو

وبعض الناس يكون السكوت لعدم معرفة حاله أو تصور مقالته فقد احتج ابن جرجيس بابن حجر وأنه روى البردة فأنكر ذلك الشيخ عبد الله أبو بطين محسناً الظن بابن حجر والواقع أن ابن جرجيس ما كذب وأن ابن حجر يروي البردة ويعتد بها بل هو نفسه له استغاثات بالنبي في ديوانه الشعري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرازي يقدم النقل على العقل في مسألة الرؤية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم المذهب المخزي الذي اعتنقه الأشاعرة المتأخرون في الرؤية وهو إثبات الرؤية إلى غير جهة وهو قول خالفوا فيه دلالات النصوص وعامة العقلاء ، حتى انتهى الأمر بالرازي والغزالي بالجنوح إلى مذهب المعتزلة في الرؤية وتأويلها بالرؤية القلبية

وإليك كلاماً للرازي في مسألة الرؤية حين عجز عن الإجابة على إيرادات المعتزلة العقلية على مذهبهم

فقال في كتابه في الأربعين في أصول الدين (277/1) :" اعلم أن الدليل العقلي المعول عليه في هذه المسألة الذي أوردناه وأردنا عليه هذه الأسئلة واعترفنا بالعجز عن الجواب عنها"

ثم قال :" إذا عرفت هذا فنقول : مذهبنا في هذه المسألة ما اختاره الشيخ أبو منصور الماتردي السمرقندي وهو أنا لا نثبت صحة رؤية الله بالدليل العقلي بل نتمسك بظواهر القرآن والحديث"

أقول : فهو في هذه المسألة يقدم النقل على العقل فقد اعترف بعجزه أمام أسئلة المعتزلة، وهو صاحب قاعدة تقديم العقل على النقل!

ولا يزال متناقضاً فدلالة النصوص على علو الله عز وجل على خلقه أظهر من دلالتها على الرؤية فوجب عليه إثبات الرؤية بظواهر القرآن والسنة وإن لم يجد دليلاً عقلياً على أن دلالة العقل على العلو أظهر من دلالته على الرؤية أيضاً

فتأمل عظيم التناقض الذي دفعهم إليه التقليد مع ادعاء التمسك بالعقليات وهجرهم للنصوص

ومسلك اللجوء لظواهر النصوص عند عجزهم على إجابة اعتراضات المعتزلة التي يلزمونهم بها بأصولها الفاسدة مسلك لكثيرين

فالجويني في السمع والبصر اعتمد على الدليل الشرعي وحسب هروباً من إلزامات المعتزلة العقلية على أصولهم التي استسلم لها ابن حزم وأول السمع والبصر بالرؤية

والحمد لله الذي عصمنا بالسنة وأبعدنا عن تناقضات القوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقل ابن حزم الاتفاق على تكفير غالية الرافضة والمتصوفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في الفصل :" وأبعدهم الْأزَارِقَة وَأما أَصْحَاب أَحْمد بن حابط وَأحمد بن مالوس وَالْفضل الْحَرَّانِي والغالية من الروافض والمتصوفة والبيطحية أَصْحَاب أبي إسْمَاعِيل البطيحي وَمن فَارق الْإِجْمَاع من العجاردة وَغَيرهم فليسوا من أهل الْإِسْلَام بل كفار بِإِجْمَاع الْأمة ونعوذ بِاللَّه من الخذلان"

هنا ابن حزم ينقل الإجماع على كفر غالية الرافضة والمتصوفة

أما المتصوفة فإطلاقه غلط فالجنيد وأضرابه لا يكفرون وإنما لعله عنى من يعتقدون أنهم يرون الله في الدنيا أو أصحاب الحلول

ذكرت هذا النقل عن ابن حزم لأبين أن تكفير الرافضة ليس أمراً اختص به أئمة الدعوة أو ابن تيمية والرافضة الذين يتكلم عنهم ابن حزم خيرٌ من رافضة عصرنا وكذلك الرافضة الذين تكلم عنهم البخاري

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا

ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم"

اليوم لا يوجد رافضي يتخلف عما ذكره ابن تيمية بل ظهر تعبدهم بلعن الشيخين ووسمهما بصنمي قريش وقذفهم لعائشة ، هذا مع القبورية والإشراك في الربوبية والألوهية وتخوينهم لجبريل فمعلوم لكل من جاور الرافضة أنهم يقولون (خان الأمين خان) يعنون جبريل

ومع قولهم بتحريف القرآن ومن لا يقول منهم بذلك لا يكفر من يقول بذلك ويعتقد إمامته

والذي ينكر من المنتسبين للعلم اليوم استخدام التسلسل في تكفير من لم يكفر الرافضة فهو ينكر على شيخ الإسلام الذي يتكئون عليه في العادة فهو الذي التسلسل حيث قال (ولا يشك في كفر من شك كفرهم)

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في الصارم المسلول :" وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد"

وهذا النص من ابن تيمية يدرأ الإشكالات التي يشبه بها بعضهم فالرافضة اسم جامع لكل من سب صحابياً وغاليهم الذين يطعنون في الشيخين أو يطعنون في الصحابة تديناً

والرافضة الذين يبحث في حالهم اليوم حالهم أشنع بكثير فهو يكفرون أبا بكر وعمر فكيف بمن دونهم من الصحابة

أكتب هذا الكلام لأنني رأيت بلاءً مبيناً في الأيام الماضية

فقد رأيت كتابة لرجل اسمه أبو نسيبة يزعم فيها أن قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر من وضع المعتزلة

ولو قرأ متن نواقض الإسلام لعلم أنها قاعدة سنية!

قال الخطيب في تاريخ بغداد (7/ 377) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى في الحش. ثم قَالَ سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر

قال حرب الكرماني في عقيدته :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم، وكلم الله موسى وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل الله متكلمًا عالمًا فتبارك الله أحسن الخالقين"

قال أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق في زوائده على كتاب الورع للمروذي ص89 ط دار الكتب العلمية :" سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل منهم على الاسلام"

وقال أيضاً سألت عبد الوهاب يجالس من لايكفر الجهمية قال لا تجالسون ولا يكلمون المرء على دين خليله

وهذا المدعو أبا نسيبة أراد أن يعالج غلواً فوقع في جفاء

وادعى كذباً على ابن تيمية أنه كان يعتذر لمن يدافع عن ابن عربي

وهذا جهل وإنما أمر ابن عربي خفي على بعض الناس لأنه له عدة عقائد فليست كل كتبه وحدة وجود فبعض الناس إذا أثنوا عليه كما كان من ابن تيمية نفسه بذل لهم النصح وبين لهم عقيدته كما فعل مع نصر المنبجي الذي تبين لاحقاً أنه على عقيدة الرجل

فمن علم قولهم ثم لم يكفرهم فهو كافر عند الشيخ

وبعض الناس من شدة تعظيمه لابن عربي كان يتأول كلامه الكفري وهذا الضرب أفتى ابن تيمية بعقوبته ! فكيف يقال أنه يعتذر لمن لا يكفر ابن عربي

قال الشيخ كما في المجموع الفتاوى (2/ 132) :" وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ"

فتأمل قوله (أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ) وتأمل آخر الكلام

وقد جاء في مجموع الفتاوى (162/35) :" رَدًّا عَلَى نُبَذٍ لِطَوَائِفَ مِنْ " الدُّرْوزِ"

كُفْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ"

فهذا قوله في الدروز فكيف بأصحاب وحدة الوجود، ثم يا ليت شعري لماذا يأخذون من كلام ابن تيمية ويروقهم ويتركون حكمه بكفر من شك في كفر الرافضة المضللين لعامة الصحابة

وقد نقل في بيان التلبيس على جهة الإقرار ما يلي :" قال أبو عبد الله البخاري نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قومًا أضل في كفرهم منهم وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم"

ونقله أيضاً في شرح الأصبهانية

وهنا تنبيه آخر:

القيد الذي ذكره أبو زرعة وأبو حاتم في تكفير الجهمية في أنه لا يكفر إلا من علم كفرهم قيد لا يعارض أبداً قول حرب حتى ينصب الخلاف بينهم فمعلوم في النصوص وفي

كلام أهل العلم أن هناك قواعد مطلقة وهناك قيود يكون قد اعتبر فيها الحال

فعلى سبيل المثال هناك نصوص عن الإمام أحمد في أن الواقفة جهمية ونصوص أخرى عنه وعن غيره يفصل فيذكر أن من كان عنده علم بالحديث أو الكلام فهو جهمي وهذا التفصيل نقل عليه أبو زرعة وأبو حاتم الاتفاق ولا يعارض كلام حرب ولو عارضه لكان قولهما مقدماً فهما اثنان وأحفظ ويكون هذا من قبيل زيادة الثقة المقيدة لأن الجميع ينقلون عن طبقة واحدة من الشيوخ فلا يتصور إلا أن يكون قولها واحداً فنصب الخلاف سفه وضيق أفق

وخفاء حال بعض الأشخاص وتأثيره في حكم من لم يكفره واضح في تصرفات السلف ومثال ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي الذي قال بتحريف القرآن وكفره كثيرون وقد كان ابن سيرين يرجو له النجاة لما لم يعلم بكفرياته وإنما علم بما تواتر من سفكه للدماء فحسب

وكذا الأمر في أبي حنيفة الذي نقل ابن الجارود الاختلاف في كفره وقد نص أبو زرعة على كفره وكذا هو ظاهر كلام مالك ومع ذلك كان يروي عنه يزيد بن هارون وابن المبارك

_ وقد رجع هذا الأخير عن ذلك _ والتكفير سببه والله أعلم القول بخلق القرآن والحيل ورد الأحاديث الثابتة

ولا بد في هذه المسألة من إيضاحات

فمن ذلك أن هناك فرقاً بين من لا يكفر الكافر مطلقاً كمن يقول (الجهمية مسلمون) أو من يرى أن قولهم كفر أكبر ولكنه يدرج هذه المسألة في المسائل الخفية

وعامة نصوص السلف في تكفير من أنكر قول الجهمية كفر مطلقاً

وفرق بين من ينكر قاعدة تكفير من لم يكفر الكافر مطلقاً ، وبين من يقر بالقاعدة ولكنه ينازع في بعض أفرادها

هذا ما يقتضيه العدل والإنصاف

غير أن كثيراً من المعاصرين لهم مسالك عجيبة لا تعهد عند السلف

فمن ذلك إنكارهم التكفير المطلق كإنكار قولك (الرافضة كفار) (الجهمية كفار) بحجة أنه بينهم أفراد لم تقم عليهم الحجة وحتى المفرقون الأوائل بين الإطلاق والتعيين لا ينكرون الإطلاق

جاء في موسوعة الألباني في العقيدة تعقيباً على كلام الشيخ ابن باز في تكفير الرافضة :" أنا عم أقول لك نرجع إلى الشيخ ابن باز، أنا أقول لا يجوز تكفير مسلم بعينه لأنه ينتمي إلى طائفة من الطوائف الإسلامية والمنحرفة، لا يجوز تكفيره بعينه، إلا أن تراه مثلما قلت آنفاً تراه وقع في الكفر حينئذ، أما الشيعة كفار، الزيدية كفار، القاديانية كفار، البهائية كفار، (قل) من كان يعتقد كذا وكذا فهو كافر أما بالكوم بالكمشه بالجملة هذا ما يجوز"

إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذا الذي وصفه الألباني بأنه لا يجوز هو قول السلف وتصرفهم الراتب في أقوام هم خير من كفار القاديانية والبهائية والرافضة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 7 - حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ قِيرَاطٍ،

قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ، يَقُولُ: «الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ كُفَّارٌ»

وقال أيضاً 9 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ نُعَيْمٍ السِّجِسْتَانِيُّ الْبَابِيُّ ثِقَةٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ: «الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ لَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ»

وقد نقل الإمام البخاري هذا الكلام في خلق أفعال العباد مقراً ولا يخلو كتاب في العقيدة واعتبروه إجماعاً

وقد ابن القيم في الكافية الشافية

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنـ ... ـهم بل حكاه قبله الطبراني

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية بعد أن نقل طائفة من هذه النقول :" وهذا كثيرٌ في كلام السلف والأئمة وسائر العلماء لايحصيه إلا الله يصفون فيه

الجهمية بالزندقة التي هي النفاق وبالتعطيل وبالجحود للقرآن والحديث وبأنهم إنما يقرون في الظاهر بالإسلام والقرآن خوفاً من السيف"

وأمر الرافضة أعظم وأمر القاديانية والبهائية أعظم وأعظم

ومن الأمور العجيبة في كلام عدد من المعاصرين ممن لم أقف له على أصل عند السلف إطلاق القول بعدم تكفير العوام من بعض الطوائف

وهذا عجيب فالعامي يختلف بحسب وصول العلم إليه فهناك عامي متمكن من العلم وعامي بلغه العلم وعامي خالف في معلوم من الدين بالضرورة فيلحق بعوام اليهود والنصارى وهناك عامي دون ذلك

وأمر التوحيد والفطرة يفقهه العامي والعالم فلسنا نبحث في مسائل الفقه أو ما نحن فيه من دقائق مسائل التكفير وإنما البحث في توحيد الله

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" قال ابن عقيل لما التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر أقتداء بمن عبد اللات والعزى"

فتأمل كيف كفرهم ابن عقيل مع كونهم جهال وعوام بنصه وأقره تلميذه ابن الجوزي

والرافضة اليوم هذا بعض كفرهم

وقال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ في الدرر السنية (450/8) :" وأما حكم الرافضة - فيما تقدم -، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في الصارم المسلول: ومن

سب الصحابة أو أحداً منهم، واقترن بسبه أن جبرئيل غلط في الرسالة، فلا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره. ومن قذف عائشة فيما برأها الله منه، كفر بلا خلاف - إلى أن قال - وأما من لعن أو قبح، يعني: الصحابة، رضي الله عنهم، ففيه الخلاف: هل يفسق أو يكفر؟ وتوقف أحمد في تكفيره، وقال: يعاقب ويجلد ويحبس، حتى يموت أو يتوب.

قال، رحمه الله: وأما من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر، وأنهم فسقوا، فلا ريب أيضاً في كفر قائل ذلك، بل لا ريب في كفر من لم يكفّره. انتهى كلامه، رحمه الله.

فهذا حكم الرافضة في الأصل، وأما الآن، فحالهم أقبح وأشنع، لأنهم أضافوا إلى ذلك: الغلو في الأولياء، والصالحين من أهل البيت وغيرهم، واعتقدوا فيهم النفع والضر، في الشدة والرخاء، ويرون أن ذلك قربة تقربهم إلى الله، ودين يدينون به؛ فمن توقف في كفرهم والحالة هذه، وارتاب فيه، فهو جاهل بحقيقة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، فليراجع دينه قبل حلول رمسه. ومن تأمل القرآن، والسنة، وكلام محققي سلف"

وبقي هنا تنبيه أخير أن أئمة الدعوة في حجاجهم مع من يرى العذر بالجهل كانوا يضربون له مثلاً بالرافضة لاتفاق الجميع على تكفيرهم!

جاء في الدرر السنية (393/10) :" ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان: إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة، لأنهم جهال مقلدون، لأنكر عليهم الخاص والعام"

وحسبك أن الزيدية يكفرون الرافضة قولاً واحداً عندهم

قال محمد الريمي في كتابه عن رافضة اليمن :" استدلت الهادوية على تكفير الرافضة بحديث أن رسول الله قال لعلي بن أبي طالب: «يا علي إنه سيخرج قوم في آخر الزمان لهم نبز يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم، فإنهم مشركون، فهم لعمري شر الخلق والخليقة» رواه الهادي في كتابه "الأحكام" في كتاب (الطلاق) (366/1) مُسلسل بأجداده إلى علي ▪ وهو في "مجموع رسائله" ص(62) والحديث المذكور لا تقوم به حجة لضعفه، فقد ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" وفي "العلل المتناهية" والشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" والسيوطي في "اللآلي" وابن عراق في "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة والموضوعة" وقد قال شيخ الإسلام: «لا

يصح في ذكر الرافضة حديث» وللعلامة ابن الوزير كلام قيم في "إيثار الحق" ص(421ـ 422) قال: «ومنها أحاديث كفر الروافض، وقد رويت من طرق كثيرة على غرابتها، وخلو دواوين الإسلام الستة منها» فتضعيف الحديث مُجمع عليه, وجمهور المحدثين جعلوه من قسم الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم, وفي "مجموع رسائل الهادي" ص(62) أن زيد بن علي رفع يديه فقال: «اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب _ عليه السلام _ حتى حاربوه» فزيد بن علي قال: «كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب « ▪ ولهذا صرح غير واحد من العلماء: أن تسمية الرافضة بهذا الاسم إنما عرف من إطلاق زيد بن علي عليها.

قال القاسم بن إبراهيم جد الهادي : ويقال للروافض: أخبرونا عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركون، أو كفار، أو مسلمون؟ فإن زعموا أنهم مسلمون يقال: فقد أجمع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم وعلماؤهم بأنكم على غير طريقة الإسلام» اهـ نقلا من رسالة "من هم الرافضة" ص.(13_12)

وقال الهادي في كتابه "الأحكام" (365/1): «وقول هؤلاء الإمامية الذين عطلوا الجهاد، وأظهروا المنكر في البلاد

والعباد، وآمنوا الظالمين من التغيير عليهم, ومكنوهم من الحكم فيهم، وصاروا خولاً، وجعلوا أموال الله بينهم دولاً، وكفروا من جاهدهم، وعلى ارتكاب المنكر ناصبهم، وقول هذا الحزب الضال مما لا يلتفت إليه من المقال، لما هم عليه من الكفر والإيغال، والقول بالكذب والفسوق والمحال، فهم على الله ورسوله في كل أمرٍ كاذبون، ولهما في كل أفعالهم مخالفون، قد جاهروهما بالعصيان، وتمردوا عليهما بالبغي والطغيان، وأظهروا المنكر والفجور، وأباحوا علانية الفواحش والشرور«

وقال أيضا في نفس المصدر: «ولا أعلم أحداً خالف ما روى وقيل به من ذلك غير هذا الحزب، حزب الشيطان الخاسر، الهالك عند الله، الجائر، المحل للشهوات، المتبع اللذات، المبيح للحرمات، الأمر بالفاحشات، الواصف للعبد الذليل بصفة الواحد الجليل، القائل على الله بالمحال، المتمكنة في الضلال، المنكر للتوحيد، المشبه لله المجيد بالضعيف من العبيد، المبطل في ذلك لعدة الزوجات، الدافع لما أثبت الله من الأسباب والوراثات، المخالف لكتاب الله عز وجل في كل الحالات، الذي عاند الحق واتبع المنكر والفسق، حزب الإمامية، الرافضة للحق والمحقين.«

وقال عبد الله بن حمزة في كتابه "العقد الثمين" (180/1) وهو يتحدث عن الإمامية: «وأما ما ذهبوا إليه من الرجعة فمما لا دليل عليه، ولا يجوز لمسلم اعتقاده، ولا

يجدون عليه دليلاً يوصل إلى العلم, وأما الدليل على بطلانه، فلأن المعلوم من دين النبي ▪ أن من مات فميعاده يوم البعث، ولا حياة قبله إلا ما وردت به الآثار في عذاب القبر، فحكم ذلك حكم الآخرة، فإذاً المعلوم ضرورة من دين النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما ذهب إليه القوم في هذه المسألة، فتلحق هذه المسألة بالكفريات، ويبعد أن يكون خلافاً بين أهل الإسلام.«

هذه النقولات وأمثالها مما لم أذكرها هنا فيها الدلالة تصريحاً أو تلميحاً على تكفير الهادوية للرافضة الإمامية الإثني عشرية"

فالعجب أن يكون زيدي معتزلي وظاهري جهمي يقول كلمة الحق في الرافضة ويأبى مدعي سنة وجهاد إلا أن يحكم بإسلامهم وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مفاجأة : الأشعري يثبت لله صفة الجنب بشهادة ابن فورك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن فورك في كتابه مقالات الأشعري ص40 :" فأما ما يثبت من طريق الخبر فلا ينكر (أي الأشعري) أن يرد الخبر بإثبات صفات له تعتقد خبراً ، وتطلق ألفاظها سمعاً وتحقق معانيها على حسب ما يليق بالموصوف بها ، كاليدين والوجه والجنب والعين ، لأنها فينا جوارح وأدوات وفي وصفه نعوت وصفات لما استحال عليه من التركيب والتأليف والجوارح والأدوات"

أقول : مع ما في هذا الكلام من الإثبات البدعي على طريقة الكلابية في نفي الجوارح والأدوات مما لم يرد النص بنفيه

غير أن الأشعري لم يرَ في إثبات هذا تجسيماً

وقد أثبت الجنب!

وهذا من جهله بالأثر وتفسير السلف

قال الدارمي في الرد على المريسي :" وادَّعى الْمُعَارِضُ أَيْضًا زُورًا عَلَى قَوْمٍ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ: {يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّه} قَالَ: يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْجَنْبَ الَّذِي هُوَ الْعُضْوُ وَلَيْسَ عَلَى مَا يتوهَّمونه.

فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ: مَا أَرْخَصَ الْكَذِبَ عِنْدَكَ، وأخفَّه عَلَى لِسَانِكَ. فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ فَأَشِرْ بِهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ قَالَهُ، وَإِلَّا فَلِمَ تشنَّع بِالْكَذِبِ عَلَى قَوْمٍ هـ أَعْلَمُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ مِنْكَ، وَأَبْصَرُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ، وَمِنْ إِمَامِكَ؟ إِنَّمَا تَفْسِيرُهَا عِنْدَهُمْ، تَحَسُّرُ الْكفَّار على مَا فرطو فِي الْإِيمَانِ وَالْفَضَائِلِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللَّهِ وَاخْتَارُوا عَلَيْهَا الْكُفْرَ وَالسُّخْرِيَةَ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَسَمَّاهُمُ السَّاخِرِينَ فَهَذَا تَفْسِيرُ الْجَنْبِ عِنْدَهُمْ. فَمَا أَنْبَأَكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: جَنْبٌ مِنَ الْجُنُوبِ؟ فَإِنَّهُ لَا يَجْهَلُ هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ مِنْ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ، فَضْلًا عَنْ عُلَمَائِهِمْ، وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ" وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَا يَجُوزُ مِنَ الْكَذِبِ جد وَلَا هزل"4، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: "مَنْ كَانَ كَذَّابًا فَهُوَ مُنَافِقٌ" فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنْهُم"

وقد زلت قدم الطلمنكي في هذا فأثبت الجنب وكذا صديق حسن خان

وقد كذب السقاف على ابن القيم فادعى أنه يثبت لله الجنب مقتدياً بإمامه المريسي وكشف كذبه كثيرون وقد نقل ابن القيم كلام الدارمي بنصه فسبحان الله

وابن فورك الذي ينقل هذا عن الأشعري إمام معتمد عند القوم

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى لما ترجم لابن فورك :" الإِمَام الْجَلِيل والحبر الَّذِي لَا يجارى فقها وأصولا وكلاما ووعظا ونحوا مَعَ مهابة وجلالة وورع بَالغ"

واعتمده ابن عساكر في تبيين كذب المفتري في أخبار الأشعري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أترضاه إماماً في الدين ولا ترضاه إماماً في الصلاة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على فتوى لحمود الشعيبي في عدم جواز الصلاة خلف منكر العلو هذا نصها

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن أهل السنة والجماعة رحمة الله عليهم مجمعون على اعتقاد أن الله سبحانه وتعالى مستوي على عرشه عالٍ على جميع خلقه علوا بذاته، ولم يخالف في ذلك إلا من طمس الله بصيرته من جهمية ومعتزلة وغيرهم من فرق الضلال الذين أعرضوا عن كتاب الله وسنة نبيه وحكموا عقولهم آراء شيوخهم.

وعلو الله سبحانه ثابت في الكتاب والسنة والعقل والفطرة:

أما كتاب الله:

فهو مملوء بالنصوص الدالة على علوه سبحانه وتعالى بذاته فوق جميع مخلوقاته بأساليب مختلفة وصيغ متعددة.

أولا: التصريح باستوائه على عرشه؛ جاء ذلك في سبعة مواضع في القران العزيز.

ثانيا: التصريح بلفظ العلي والأعلى؛ قال تعالى: {وهو العلي العظيم}، وقال تعالى: {له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم}، وقال تعالى: {سبح اسم ربك الأعلى}، وقال تعالى: {إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى}.

ثالثا: التصريح بلفظ الفوقية في عدة مواضع؛ قال تعالى: {وهو القاهر فوق عباده) الأنعام. وقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون.{

رابعا: التصريح بصعود الأشياء إليه سبحانه؛ قال سبحانه وتعالى: {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه}. وقال تعالى: {وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي}. وقال تعالى: {بل رفعه الله إليه}. وقال تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه}.

خامسا: التصريح بنزول الأشياء من عنده؛ قال تعالى: {حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) غافر. وقال تعالى: {حم تنزيل من الرحمن الرحيم}، ووجه الاستدلال بهذين والنوعين الرابع والخامس أنه لا يعقل الصعود والرفع إلا من أسفل إلى أعلى، ولا يعقل النزول والتنزيل إلا من أعلى إلى أسفل..

سادسا: التصريح بأنه سبحانه وتعالى في السماء؛ قال تعالى: {ءأمنتم من في السماء...}، إلى قوله سبحانه: {أم أمنتم من في السماء}.

أما السنة:

فهي طافحة بالأحاديث الدالة على علو الله على خلقه.. منها:

أولا: إخباره صلى الله عليه وسلم أن الله في السماء؛ قال عليه والصلاة والسلام: ((ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟!)).

وقال عليه والصلاة والسلام للجارية: ((أين الله؟))، قالت: في السماء، قال: ((من أنا؟))، قالت: أنت رسول الله، قال: ((اعتقها فإنها مؤمنة)). وجه الاستدلال من هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد لها بالإيمان لما قالت الله في السماء.

ثانيا: قال عليه الصلاة والسلام في رقية المريض: ((ربنا الله الذي في السماء)).

ثالثا: لما خطب صلى الله عليه وسلم في المجمع العظيم في الحج قال: ((هل بلغت؟))، قالوا: نعم، فرفع إصبعه إلى السماء فقال: ((اللهم اشهد)).

أما العقل:

فإنه يدل على أن الله سبحانه وتعالى في العلو وذلك عن طريق السبر والتقسيم، بأن يقال لمنكر علو الله: إما أن يكون الله سبحانه موجودا وإما أن يكون غير موجود - تعالى الله عن ذلك - وعلى كلى التقديرين يٌلزم منكر العلو ببطلان قوله، لأنه لا يخلو إما أن يكون الله في العلو أو في السٌفل، وكونه في السٌفل باطل لأنه يلزم منه أن يكون الله حالا في مخلوقاته وهذا كفر بإجماع السلف، فلم يبقى إلا القسم الثاني وهو كونه سبحانه وتعالى في العلو، فيتعين اعتقاد العلو.

ثانيا: عن طريق السبر والتقسيم أيضا؛ بأن يقال لا يخلو الحال من أن يكون الله فوق أو تحت أو يمين أو يسار أو أمام أو خلف، فينظر عند السبر أي الجهات أشرف، فنجد أن العلو هو الأشرف، والله سبحانه وتعالى مستحق للأشرف، فيتعين كونه في جهة العلو.

أما الفطرة:

فإن العقلاء جميعهم مفطورون على التوجه إلى العلو عند الدعاء واللّجاء والاضطرار، مما يدل قطعا على أن الله في العلو.

يشهد لذلك ما جرى بين الهمذاني والجويني حيث جاء الهمذاني إلى مجلس الجويني وهو يدرس تلامذته ويقرر مسألة نفي علو الله على خلقه، فقال الهمذاني للجويني: (يا أستاذ أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في نفوسنا فإنه ما توجه إنسان إلى الله قط إلا ويجد ضرورة في نفسه أن الله في جهة العلو؟!)، فنزل الجويني عن كرسيه وضرب على رأسه وقال: (حيرني الهمذاني، حيرني الهمذاني).

أما الحكم على من أنكر علو الله:

فإنه يكفر بذلك إذا لم يكن جاهلا بالنصوص الشرعية الدالة على صفة العلو، وقد حكم بكفر منكر العلو كثير من العلماء:

فمنهم الإمام أبو حنيفة حينما سأله أبو مطيع البلْخي عمن ينفي استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه؟ فقال: (هو كافر)، قال أبو مطيع، قلت له: (فإن كان يقول الله مستوي على العرش ولا أدري عرشه في السماء أم في الأرض؟)، قال: (هو كافر).

وقال إمام الأئمة محمد ابن خزيمة عمن ينفي علو الله على خلقه، فقال: (هو كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقيت جثته في المزابل مع جيف الميتات).

أما حكم إمامة من ينكر علو الله:

فهي باطلة ولا يصح الائتمام به ولا تنصيبه إماما في الصلاة لما تقدم من أقوال العلماء في تكفيره.

هذا ما تيسر ذكره في هذه المسالة الخطيرة ولو استقصينا الكلام على بطلان مذهب هؤلاء الجهمية الذين ينفون علو الله على خلقه وعرضنا لتزييف شبههم لطال بنا الكلام، وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد الهداية"

ومع التحفظ على بعض ما ورد في الفتوى يوجه سؤال لهذا المفتي ولكل من كان على طريقته

أترتضيه إماماً في الدين ولا ترتضيه إماماً في الصلاة ؟

بمعنى أن ابن حزم والقرطبي وسيد قطب والنووي وابن حجر كلهم ينكرون العلو وهناك غيرهم كثير فإذا ذكرتموهم أسبغتم عليهم وصف الإمامة

ثم تحكمون على من يعتقد بعض عقائدهم بأنه لا تصح الصلاة خلفه

وأنتم في هذا متبعون للسلف سائرون على طريقتهم ، وأما في تعظيمكم لهم فقد خالفتم الطريق فمن وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام فكيف بصاحب بدعة مكفرة وليت الأمر فيمن ذكرنا وقف عند إنكار العلو بل هو أوسع من ذلك ومخالفات ظاهرة في كل باب من أبواب العقيدة

وعامة فتاوى المعاصرين لا تخرج عن هذا يحرمون الصلاة مطلقاً خلف من ينكر العلو وهذه فتيا صحيحة ثم بعد ذلك ترى كثيراً منهم يحكم بإمامة أو سنية منكر العلو!

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ، وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ ، قَالَ , حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، عَنْ عُمَرَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ يَقُولُ: مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَشْأَمَ مِنْ أَبَى حَنِيفَةَ , وَكَيْفَ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ عَنْ رَجُلٍ قَدْ خُذِلَ فِي عَظْمِ دِينِهِ

وللفائدة لا يوجد في رجال الكتب الستة رجلاً واحداً ينكر العلو

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصتان لطيفتان فيهما عبرة لأهل العصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (135/2) :" وَسَمِعْت عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ _ القائل أبو جعفر _ يَقُولُ: سَاءَنِي أَنَّ خَلَفًا الْبَزَّارَ عَلَى جَلَالَتِهِ وَمَحَلَّهُ تَرَكَ الْكِسَائِيَّ، وَهُوَ أُسْتَاذُهُ فَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا، مَعَ حَاجَتِهِ إلَيْهِ فِي تَصْنِيفِهِ كِتَابَ الْقِرَاءَاتِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ثُمَّ عَرَّفَنِي غَيْرُ أَبِي الْحَسَنِ أَنَّهُ إنَّمَا تَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ لِأَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: قَالَ لِي سَيِّدِي الرَّشِيدُ، فَتَرَكَهُ وَقَالَ: إنَّ إنْسَانًا مِقْدَارُ الدُّنْيَا عِنْدَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَجْلِهَا هَذَا الْإِجْلَالَ، لَحَرِيٌّ أَنْ لَا يُؤْخَذَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ الْعِلْمِ"

فهذه نقمة على خلف البزار على شيخه الكسائي أن تذلل للرشيد فكيف لو رأى من يتذلل ويطري من يحكم بالقانون الوضعي ويبيح الدعارة والخمور أو من يقيم مؤتمرات وحدة الأديان أو يصرح ببناء الكنائس والحسينيات في أمور أخرى كثيرة من أعظمها وأشنعها تمجيد الديمقراطية

فقد رأيت من يصف من هذه حاله ب(القيادة الحكيمة) وأي حكمة في ترك تحكيم شرع الله عز وجل والدعاء لولي الأمر يكون بالصلاح والطاعة لا الدعاء له بالبقاء وهو باق على ظلم عظيم

وقد كان السلف يذمون بمجرد الدخول على الظلمة دون إنكار والظلمة آنذاك يحكمون الشرع في الجملة وكثير منهم يجاهد ويذل الكفر وأهله ولا يسمحون بالخمور والزنا ظاهراً وأول من فعل ذلك _ أعني السماح _ العبيديين القرامطة

قال ابن تيمية في الاستقامة :" هَذَا وَابْن شهَاب كَانَ فِيهِ من مداخلة الْمُلُوك وَقبُول جوائزهم مَا لَا يُحِبهُ أهل الزّهْد والنسك وَالله يخْتَص كل قوم بِمَا يختاره فَأُولَئِك النساك رووا هَذَا الاثر ليفرقوا بَين الْعَمَل الْمَشْرُوع الْمَأْمُور بِهِ وَمَا لَيْسَ بمشروع مَأْمُور بِهِ"

فكيف بإطرائهم والثناء عليهم وهم على حال مشينة لا ترضي مسلماً

وقال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْن يَعْقُوب، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن يَعْقُوب الْحَافِظُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيم بْن أَبِي طالب، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن سَعِيد الرباطي، يَقُولُ: قدمت على أَحْمَد

بْن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت: يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنه يكتب عنى بخراسان، وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي، فَقَالَ لي: يا أَحْمَد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ انظر أين تكون أنت منه؟ قَالَ: قلت يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنما ولاني أمر الرباط، لذلك دخلت فيه، قَالَ: فجعل يكرر عَلِيّ: يا أَحْمَد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ فانظر أين تكون أنت منه.

وهذا إسناد صحيح لإمام أهل السنة

وجاء في كتاب الفروق للقرافي (16/3) :" وَلَمَّا أَتَى الشَّيْخُ أَبُو الْوَلِيدِ الطُّرْطُوشِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْخَلِيفَةَ بِمِصْرَ وَجَدَ عِنْدَهُ وَزِيرًا رَاهِبًا وَسَلَّمَ إلَيْهِ قِيَادَهُ وَأَخَذَ يَسْمَعُ رَأْيَهُ وَيُنَفِّذُ كَلِمَاتِهِ الْمَسْمُومَةَ فِي الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ هُوَ مِمَّنْ يَسْمَعُ قَوْلَهُ فِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فِي صُورَةِ الْمُغْضَبِ وَالْوَزِيرُ الرَّاهِبُ بِإِزَائِهِ جَالِسٌ أَنْشَدَهُ:

يَا أَيَّهَا الْمَلِكُ الَّذِي جُودُهُ ... يَطْلُبُهُ الْقَاصِدُ وَالرَّاغِبُ

إنَّ الَّذِي شُرِّفْت مِنْ أَجْلِهِ ... يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبُ

فَاشْتَدَّ غَضَبُ الْخَلِيفَةِ عِنْدَ سَمَاعِ الْأَبْيَاتِ وَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ فَسُحِبَ وَضُرِبَ وَقُتِلَ وَأَقْبَلَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْوَلِيدِ فَأَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ بَعْدَ عَزْمِهِ عَلَى إِيذَائِهِ فَلَمَّا اسْتَحْضَرَ الْخَلِيفَةُ تَكْذِيبَ الرَّاهِبِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ سَبَبُ شَرَفِهِ وَشَرَفِ آبَائِهِ وَأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ بَعَثَهُ ذَلِكَ عَلَى الْبُعْدِ عَنْ السُّكُونِ إلَيْهِ وَالْمَوَدَّةِ لَهُ وَأَبْعَدَهُ عَنْ مَنَازِلِ الْعِزِّ إلَى مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ الذُّلِّ"

أقول : الله أكبر ذكره بأن هذا الراهب الذي يكرمه يكذب نبي الله الذي كان سبباً في عزة الأمة

فأين هذا من مؤتمرات وحدة الأديان مع النصارى واليهود

وأين هذا من التقريب مع الرافضة الطاعنين في الصحابة الذين هم سبب عزنا بل الطاعنين في النبي لطعنهم في عرضه عليهم لعنة الله

بل في بعض البلدان هؤلاء أعز بكثير من الموحدين

اليوم الأمر ليس ضلالاً أو كفراً مجرداً بل هو ضلال أو كفر مع دياثة عقدية وانعدام مروءة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد إلياس إمام التبليغ تلقى الطريقة في المنام !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب ملفوظات مولانا محمد إلياس ص51 :" في هذه الأيام تلقى علي العلوم الصحيحة في المنام ، فحاولوا أن يأتيني النوم كثيراً وكاشفت على هذه الطريقة في التبليغ في المنام أيضاً"

أقول : هذا هو محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ وقد كان ماتردياً جهمياً ، دينوبنديا قبورياً جشتياً خرافياً

وانظر العجب إذ يتلقى هذا العلم في المنام!

وما فاز إلا النوم!

بل يجتهد في أن يأتيه النوم الكثير ليتعلم أكثر

والمنامات ما هي إلا مبشرات لا مشرعات وهؤلاء هم الصحابة والتابعون وعلماء المسلمين بل وأهل البدع كلهم كان يجتهد في تحصيل العلم لا أحد منهم يتكل على النوم

وقد كان الأخيار من أولياء الله عز وجل يرحلون في طلب الحديث

والعجيب أن متقدمي الصوفية كانوا أهل سهر وقلة نوم فانقلب الحال في هؤلاء الخلوف

وإذا كان عمر بن الخطاب المحدث الملهم قد احتاج إلى علم غيره من الصحابة كما في حديث الاستئذان وحديث توريث المرأة من دية زوجها وفي حادثة الطاعون فكيف بمن هو دونه

ويأتي هو الخرافيون في آخر الزمان ويحدث طريقة في التبليغ وكأن النبي والصحابة ما كانوا كيف يبلغون الناس وكيف يرجعون بهم إلى الدين ويتستر على إحداثه في الدين الذي لم يأخذه من النص الواضح ولا من مسالك السلف بالتمسح بالمنامات

وقد قال النووي الأشعري في شرح مسلم وهو معتمد عندهم :" فَإِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ رُؤْيَتَهُ صَحِيحَةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ أَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ وَتَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ وَلَكِنْ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ بِهِ لِأَنَّ حَالَةَ النَّوْمِ لَيْسَتْ حَالَةَ ضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ لِمَا يَسْمَعُهُ الرَّائِي وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَشَهَادَتُهُ أَنْ يَكُونَ مُتَيَقِّظًا لَا مغفلا ولا سىء الْحِفْظِ وَلَا كَثِيرَ الْخَطَأِ وَلَا مُخْتَلَّ الضَّبْطِ وَالنَّائِمُ لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَلَمْ تُقْبَلْ رِوَايَتُهُ لِاخْتِلَالِ ضَبْطِهِ هَذَا كُلُّهُ فِي مَنَامٍ يَتَعَلَّقُ بِإِثْبَاتِ حُكْمٍ عَلَى خِلَافِ مَا يَحْكُمُ بِهِ الْوُلَاةُ أَمَّا إِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُ بِفِعْلِ مَا هُوَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ أَوْ يَنْهَاهُ عَنْ مَنْهِيٍّ عَنْهُ أَوْ يُرْشِدُهُ إِلَى فِعْلِ مَصْلَحَةٍ فَلَا خِلَافَ فِي اسْتِحْبَابِ الْعَمَلِ عَلَى وَفْقِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ حُكْمًا بِمُجَرَّدِ الْمَنَامِ"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [الرؤيا المحضة التي لا دليل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق.] مجموع الفتاوى 457/27

وقال ابن حزم الظاهري[الشرائع لا تُؤْخَذ بالمنامات] المحلى 6 / 507 .(مستفاد من بعض الأبحاث)

قال الشاطبي: [وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنّة نعم يأتي المرئي تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ولا يبنون عليها أصلاً وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها] الاعتصام 322/1.

ومن نظر في كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي لرأى عجباً مما ساقه عن أخيار الأمة في الرحلة الطويلة في طلب الحديث

وهذا يتلقى منهجاً كاملاً يزعم أنه سينقذ الأمة في المنام !

ولو لم يكن في هذه الجماعة سوى تعظيم هذا الرجل ونشر كتبه وإظهاره على أنه إمام مصلح كمحمد بن عبد الوهاب لكفى بها وإن كان المنتسب لهذه الجماعة ليس على عقيدته بالتفصيل خصوصاً وأنه حتى من لم يكن على عقيدة محمد إلياس في الغالب لا يجهر بمخالفته أو طرح المسائل التي تخالف اعتقاده بل ينشغل بالدعوة للفضائل

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6513 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ثنا مُوسَى ابن إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُوا ذَبَائِحَ نَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ. فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فَلَوْ لَمْ يَكُونُوا مِنْهُمْ إلا بِالْوِلايَةِ لَكَانُوا مِنْهُمْ

نصارى بني تغلب لم يتمسكوا من النصرانية بشيء سوى شرب الخمر كما يقول علي ومع ذلك رأى ابن عباس إلحاقهم بالنصارى لأنهم يوالون النصارى ويقولون عن أنفسهم نصارى

فمن والى التبليغيين وقال عن نفسه (تبليغي) وشاركهم في اجتماعاتهم فهو ملحق بمحمد إلياس ومن كان على شاكلته كيف لا وهو المؤسس

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ قِرَاءَةً قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ إِسْمَاعِيل بْن بكر السكري قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ يَقُولُ قلت: لأبي عبد اللَّه أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ أَرَى رَجُلا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلامَهُ قَالَ: لا أو تعلمه أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمْهُ وَإِلا فَأَلْحِقْهُ بِهِ

وأما فتيا من أفتى بالخروج معهم لمن يرى نفسه على علم فهذه فتيا على تجري على أصول أهل السنة في عدم تكثير سواد أهل البدع ومقارنتهم ولو كانت ثمة رغبة صادقة عندهم في التعلم وهم الذين يزعمون أنهم دعاة لأتوا للعلم

قال الخطيب في تاريخ بغداد (1275) -[5: 83] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْهَمَذَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرُوسٍ إِمْلاءً، قَالَ:

سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ بُدَيْلٍ الْكُوفِيَّ قَاضِينَا، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ الْمُعْتَزِّ رَسُولا بَعْدَ رَسُولٍ، فَلَبِسْتُ كُمَّتِي، وَلَبِسْتُ نَعْلَيَّ طَاقٍ، فَأَتَيْتُ بَابَهُ، فَقَالَ الْحَاجِبُ: يَا شَيْخُ نَعْلَيْكَ! فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، وَدَخَلْتُ الْبَابَ الثَّانِي، فَقَالَ الْحَاجِبُ: نَعْلَيْكَ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَدَخَلْتُ إِلَى الثَّالِثِ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ، نَعْلَيْكَ، فَقُلْتُ: أَبِالْوَادِ الْمَقْدِسِ أَنَا فَأَخْلَعُ نَعْلَيَّ؟! فَدَخَلْتُ بِنَعْلَيَّ فَرَفَعَ مَجْلِسِي وَجَلَسْتُ عَلَى مُصَلاهُ، فَقَالَ: أَتْعَبْنَاكَ أَبَا جَعْفَرٍ؟ فَقُلْتُ: أَتْعبْتَنِي وَأَذْعَرْتَنِي، فَكَيْفَ بِكَ إِذَا سُئِلْتَ عَنِّي؟ فَقَالَ: مَا أَرَدْنَا إِلا الْخَيْرَ، أَرَدْنَا نَسْمَعُ الْعِلْمَ، فَقُلْتُ: وَتَسْمَعُ الْعِلْمَ أَيْضًا؟ أَلا جِئْتَنِي؟ فَإِنَّ الْعِلْمَ يُؤْتَى وَلا يَأْتِي.

وهم يقرأون في رياض الصالحين الأخبار الواردة (من سلك طريقاً يلتمس به علماً) فهلا عملوا بهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نبدعك كما بدعوه يا ممدوح جابر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب رجل مصري اسمه ممدوح جابر وقدم له محمد عبد المقصود عن الثورة المشئومة المعنونة بثورة 25 يناير ، والتي خبثت وسيلة ومقصداً فأما وسيلة فتلك السلمية التي يسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الأعراض ويصرون على سلميتهم ! ، وأما الغاية فشعارات الديمقراطية التي كانت تجلجل في الأفق

وقد خرج فيها مشايخ السوء ولحى العمى العقدي

ثم اجتهدوا في تبرير هذه الثورة شرعياً وكان من أكثرهم اجتهادهم في هذا أحمد أبو العينين الذي أضله على علم وكان يتكلم عن ثورة مصر وكانت ما خرجت إلا لهدم الأوثان وتحكيم الشرع وإزالة المنكرات والواقع أن الاختلاط الذي كان يقع في الميادين لا يقره إلا ديوث

وممدوج جابر هذا أتى بعجيبة العجائب وصار يزعم أن مذهب جمهور السلف جواز الخروج على الحاكم الجائر

وتستر بأبي حنيفة إمام أهل الرأي

وها هي مغبة تمجيد أهل البدع فتحت لهذا وغيره باب التلبيس على المسلمين

فرحم الله من قال (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

وقد رد عليه محمد بن كمال الأسيوطي وفات الأسيوطي أمراً هاماً وهو أن السلف أنكروا على أبي حنيفة قوله بالسيف وجعلوها من أعظم المنكرات التي أتى بها، وقد أشار إلى ذلك إشارة ضعيفة ولكنهى للأسف حاول تبرئة أبي حنيفة بقوة راداً على السلف خبرهم وجرحهم

قال عبد الله في السنة 233 - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ «إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ»، فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ ابْنُ الْمُبَارَكِ

وقال أيضاً 234 - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ، يَقُولُ: «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَرَى السَّيْفَ» قُلْتُ: فَأَنْتَ؟ قَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ«

وقال أيضاً 242 - حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتَمِلَهُ«

وقال أيضاً 250 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ، قَالَ: أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي رِزْمَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ عِنْدَ الْوَدَاعِ أَوْصِنِي فَقَالَ: " كَانَ مِنْ رَأْيِي أَنْ أَفْعَلَهُ وَلَوْ لَمْ تَقُلْ إِنَّكَ أَطْرَيْتَ عِنْدِي رَجُلًا كَانَ يَرَى السَّيْفَ عَلَى الْأُمَّةِ فَقُلْتُ: أَفَلَا تَصَحْتَنِي قَالَ: كَانَ مِنْ رَأْيِي أَنْ أَفْعَلَهُ"

وقال أيضاً 322 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ"

وقال أيضاً 322 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ"

وهذه كلها أخبار صحيحة والعجب ممن يترك هذا كله ثم يتشبث بالطحاوي الذي لم يدرك أبا حنيفة!

وقال عبد الله أيضاً 363 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولَانِ: «إِنَّ قَوْلَ الْمُرْجِئَةِ يَخْرُجُ إِلَى السَّيْفِ«

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل نا محمد بن أحمد بن أبي عون النسائي نا أحمد بن حكيم أبو عبد الرحمن المروزي نا أحمد بن سليمان نا الأصمعي عبد الملك بن قريب قال كنت عند هارون أمير المؤمنين وأبو يوسف

بجنبه إذ دخل عليه أبو إسحاق الفزاري فأقيم من بعيد قال فنظر إليه هارون فقال إنا لله وإنا إليه راجعون وقع الشيخ موقع سوء، قال وإذا الرجل عزيم صريم قال فقال له هارون: أنت الذي تحرم لبس السواد؟ قال فقال (137 م) معاذ الله يا أمير المؤمنين أنا من أهل بيت سنة وجماعة ولقد خرجت مرة في بعض هذه الثغور وخرج أخي مع إبراهيم إلى البصرة فقال لي أستاذ هذا: لمخرج أخيك مع إبراهيم أحب إلي من مخرجك.

وهو يرى السيف فيكم، فلعل هذا الجالس بجنبك أخبرك بهذا، على هذا وعلى أستاذه لعنة الله وغضبه.

وأستاذ أبي يوسف الذي لعنه الفزاري الإمام هو أبو حنيفة

وجاء في مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه 82- وسمعت ابي يقول سالت ابا نعيم يا ابا نعيم من هؤلاء الذين تركتهم من اهل الكوفة كانو يرون السيف والخروج على السلطان فقال على رأسهم ابو حنيفة

وقال الخطيب في تاريخ بغداد أَخْبَرَنَا الحسن بن أبي بكر، قَالَ: أَخْبَرَنَا إبراهيم بن مُحَمَّد بن يحيى المزكي النيسابوري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن المسيب، قال: سمعت عبد الله بن

خبيق، قال: سمعت الهيثم بن جميل، يقول: سمعت أبا عوانة، يقول: كان أَبُو حنيفة مرجئا يرى السيف، فقيل له: فحماد بن أبي سليمان؟ قال: كان أستاذه في ذلك

بل أنكروا أمر السيف على رجل أجل من أبي حنيفة وهو الحسن بن صالح بن حيي

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: ذُكِرَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ عِنْدَ الثَّوْرِيِّ فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ يَرَى السَّيْفَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولو كان القول بالسيف هيناً أو مسألة خلافية لما جعلت جرحاً

ولما أنكر الناس حديثاً على نافع فجاء بعض الناس ورواه من طريق زيد بن أسلم

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: لَوْ كَانَ هَذَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ لَمَا أُولِعَ النَّاسُ بِنَافِعٍ. وَهَذَا تَعْلِيلٌ مِنْهُ لِهَذَا الْحَدِيثِ.

وأقول على هذا السمت لو كان القول بالسيف قولاً لجماعة من كبار أئمة السلف لما أولع الناس بأبي حنيفة والحسن بن صالح

ونقول لممدوح جابر وشيخه الذي أقر بناء كنيسة :" نبدعك كما بدعوهم"

والخروج على الحاكم على أضرب

الخروج على الحاكم المسلم الفاسق فهذا لا يجوز بحال حتى تروا كفراً بواحاً

الخروج على الحاكم الكافر بدون قدرة وهذا إلقاء للنفس في التهلكة

وقولنا (القدرة) ليس معناه أن نخوض حرباً لا يموت فيها أحد فهذا لا كان ولا سيكون

والخروج على الحاكم الكافر طلباً للدنيا فهذا لا يجوز إذ لا يسفك المسلم دمه إلا في خير ولكن من أظهر السنة وتغيير المنكرات ولم يظهر طلباً للدنيا لا يجوز الطعن في نيته دون قرائن

والخروج على الحاكم الكافر إنكاراً لكفره ولنشر الكفر بين المسلمين وإعلاءً لكلمة الله مع وجود القدرة فهذا من الجهاد في سبيل الله

وبهذا يأتلف كلام السلف ولا يختلف فشيء يحمل عليه إنكار الحسن على من خرج على الحجاج وشيء يحمل عليه إنكار أحمد على من أراد الخروج على الواثق وشيء يحمل عليه إقرار بعضهم لبعض هذا

وأما الخروج العصري في ثورات الديمقراطية فهذا لا يجيزه أحد يعتد به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون حكايات العفو : ثامنوني فيه وتركته لوجهك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في سؤالات ابن محرز قال علي _ يعني ابن المديني _ فقلت لسفيان أن ابن مهدي حدثنا بهذا الحديث عن نعيم التميمي عن عاصم فقال سفيان وأنا ايضا إنما سمعته من نعيم التميمى قال علي

ثم قال لى سفيان تدري ما كانت قصة نعيم التميمي هذا كان قد قتل رجلا ثم انه قد تقشف بعد فجاء إلى ولي المقتول فقال إني قتلت فلانا فدونك فاقتص قال فقال له الولي لست اقتلك إلا عند السلطان قال فمضى معه إلى السلطان قال فقال السلطان اعف عنه ولك دية قال لا افعل قال اعف عنه ولك ديتان قال لا أفعل قال اعف عنه ولك ثلاث ديات قال لا افعل قال فخلى بينه وبينه فذهب به ليقتله فلما أوقفه ورأى صبره رفع الولى رأسه إلى السماء فقال اللهم ان هؤلاء ثامنونى فى دية هذا وانى قد تركته لوجهك قال فمضى نعيم فاحتفر لنفسه قبرا فكان اذا كان الليل دخله فلم يزل فيه احسبه قال يبكى

ويدعو ويتضرع حتى إذا طلع الفجر واذن المؤذن قال لبيك يارب ثم خرج الى الصلاة.

أقول : تأمل رفع رأسه إلى السماء لما استقر في الفطر أن الله في السماء _ يعني في العلو _

وهذا العافي يرجى له ما في قوله تعالى : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 378 - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي يَوْمًا: إِنَّ فَضْلًا الْأَنْمَاطِيَّ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: " اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ قَالَ: لَا جَعَلْتُ أَحَدًا فِي حِلٍّ أَبَدًا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ، فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامٌ قَالَ: يَا بُنَيَّ، مَرَرْتُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: 40] ، فَنَظَرْتُ فِي تَفْسِيرِهَا، فَإِذَا هُوَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَامَ مُنَادٍ، فَنَادَى: لَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا، فَجَعَلْتُ الْمَيِّتَ فِي حِلٍّ مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّايَ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: وَمَا عَلَى رَجُلٍ أَلَّا يُعَذِّبَ اللَّهُ بِسَبَبِهِ أَحَدًا"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإباضية بين أئمة الدعوة وسيد قطب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول سيد قطب في مقال نشرته مجلة الشهاب المصرية (عدد 15 مارس 1948) ما نصه:

)ورأينا الذي نرجو من ورائه الخير للمسلمين ألا يكون الخلاف المذهبي سببا للخصومة والفرق بين طوائفهم ، وبخاصة إذا لم يؤد إلى تكفير أو قتال. ومن حسن الحظ أن في فقه الإباضية وأصول ما ذهبوا إليه من المرونة ما يسمح بالتقائهم مع غيرهم على ما يصير به المسلم مسلما من أصول الدين وقواعده الأساسية فيما نعلم ، وفي ذلك الكفاية(

سيد قطب يقول بخلق القرآن وينكر الرؤية ضمنياً وينكر العلو وهذا هو التجهم الغالي الذي كفر به السلف

وهو يقول بوحدة الوجود وإن رغمت أنوف فعباراته في ذلك واضحة وتأويلها متكلف

وله وقيعة في عثمان قلد فيها المودودي في ضلالات أخرى

والإباضية اليوم يقولون بخلق القرآن وينكرون الرؤية والعلو وعامة الصفات مع القول بأن العاصي بالكبيرة سيخلد في النار ووقيعة عظيمة في صحابة رسول الله

وبعد أن ذكرت لك موقف هذا الجاهل من الإباضية فخذ موقف أئمة التوحيد ودعاته

جاء في الدرر السنية (409/4) :" وأما دعاء الصالحين، والاستغاثة بهم، وقصدهم في الملمات والشدائد، فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه، والحكم بأنه من الشرك الأكبر؛ فليس في تكفيرهم، وتكفير الجهمية قولان. وأما الإباضية في هذه الأزمان، فليسوا كفرقة من أسلافهم، والذي بلغنا أنهم على دين عباد القبور، وانتحلوا أموراً كفرية لا يتسع ذكرها هنا، ومن كان بهذه المثابة، فلا شك في كفره؛ فلا

يقول بإسلامهم إلا مصاب في عقله ودينه، ولا تصح خلف من لا يرى كفر هؤلاء الملاحدة، أو يشك في كفرهم"

وجاء أيضاً في الدرر (431/10) :" وأما إباضية أهل هذا الزمان، فحقيقة مذهبهم وطريقتهم: جهمية، قبوريون، وإنما ينتسبون إلى الإباضية انتسابا، فلا يشك في كفرهم وضلالهم، إلا من غلب عليه الهوى، وأعمى الله عين بصيرته؛ فمن تولاهم فهو عاص ظالم، يجب هجره ومباعدته، والتحذير منه، حتى يعلن بالتوبة، كما أعلن بالظلم والمعصية"

وجاء أيضاً في الدرر (45/12) :" والخوارج ما عندنا أحد منهم، حتى في الأمصار، ما فيها طائفة تقول بقول الخوارج، إلا الإباضية في أقصى عمان، ووقعوا فيما هو أكبر من رأي الخوارج، وهي عبادة الأوثان، ولا وجدنا لخطك، وتسميه بالخوارج، وتسميه بالمعارج، إلا أن هذه الدعوة الإسلامية، التي هي دعوة الرسل، إذا كفروا من أنكرها، قلت: يكفرون المسلمين، لأنهم يقولون: لا إله إلا الله; والله أعلم"

وأوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فمن والى رجلاً جهمياً يرد أخبار الآحاد في العقيدة ويدعو للتقريب مع الخوارج الطاعنين في الصحابة

فأين ولاؤه وبراؤه وعلى أي عقيدة يجاهد ؟

قال الخلال في السنة 795 - أَخْبَرَنِي الدُّورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، يَقُولُ: " عَاشَرْتُ النَّاسَ وَكَلَّمْتُ أَهْلَ الْكَلَامِ، وَكَذَا، فَمَا رَأَيْتُ أَوْسَخَ وَسَخًا، وَلَا أَقْذَرَ قَذَرًا , وَلَا أَضْعَفَ حُجَّةً، وَلَا أَحْمَقَ مِنَ الرَّافِضَةِ ، وَلَقَدْ وُلِّيتُ قَضَاءَ الثُّغُورِ، فَنَفَيْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ جَهْمِيِّينَ وَرَافِضِيًّا، أَوْ رَافِضِيَّيْنِ وَجَهْمِيًّا، وَقُلْتُ: مِثْلُكُمْ لَا يُسَاكِنُ أَهْلَ الثُّغُورِ، فَأَخْرَجْتُهُمْ"

ثم يأتي منتكس فطرة كالحدوشي وأبي قتادة يعظمان سيداً ويحطان على أئمة الدعوة

والمرجيء مهما بلغ في إرجائه هو دون الجهمي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه : ابن عبد البر لا يفضل علياً على عثمان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذكرت في مناسبات عديدة تشيع ابن عبد البر بناءً على ما ذكره ابن تيمية في منهاج السنة

قال الشيخ في المنهاج (373/7) :" وَتَشَيُّعَ أَمْثَالِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ كَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَأَمْثَالِهِمَا لَا يَبْلُغُ إِلَى تَفْضِيلِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَلَا يُعْرَفُ فِي عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَيْهِمَا، بَلْ غَايَةُ الْمُتَشَيِّعِ مِنْهُمْ أَنْ يُفَضِّلَهُ عَلَى عُثْمَانَ، أَوْ يَحْصُلَ مِنْهُ كَلَامٌ، أَوْ إِعْرَاضٌ عَنْ ذِكْرِ مَحَاسِنَ مِنْ قَاتله"

ثم وقفت على كلام لابن حزم ينص فيه على أن ابن عبد البر لم يكن يفضل أحداً على أحد

قال ابن حزم في الفصل :" قَالَ دَاوُد بن عَليّ الْفَقِيه رَضِي الله عَنهُ أفضل النَّاس بعد الْأَنْبِيَاء أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأفضل الصَّحَابَة الْأَولونَ من الْمُهَاجِرين ثمَّ الْأَولونَ من الْأَنْصَار ثمَّ من بعدهمْ مِنْهُم وَلَا نقطع على إِنْسَان مِنْهُم بِعَيْنِه أَنه أفضل من آخر من طبقته وَلَقَد رَأينَا من مُتَقَدِّمي أهل الْعلم مِمَّن يذهب إِلَى هَذَا القَوْل وَقَالَ لي يُوسُف بن عبد الله بن عبد الْبر النميري غير مَا مرّة أَن هَذَا هُوَ قَوْله ومعتقده"

وادعى ابن حزم أن هذا هو مذهب الحاكم أيضاً

وليعلم أن هذا مذهب بدعي أيضاً بل هو مذهب خبيث يخالف النصوص وقد انتصر لهذا المذهب المعلمي في رسالة بتراء اجتهد علي العمران ومن معه في إخراجها من تحت الركام!

وكأنهم يقدمون خدمةً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم

فما أخسها من همم

جاء في السنة للالكائي في وصية سفيان الثوري لشعيب بن حرب :" قَالَ شُعَيْبٌ: فَقُلْتُ لَهُ: " يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَمَا مُوَافَقَةُ السُّنَّةِ؟ قَالَ: " تَقْدِمَةُ الشَّيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , يَا شُعَيْبُ لَا يَنْفَعُكَ مَا كَتَبْتَ حَتَّى تُقَدِّمَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا عَلَى مَنْ بَعْدَهُمَا"

وقال اللالكائي في السنة 316 - أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ التَّوَّجِيِّ , قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبَّادٍ التَّمَّارُ , قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُعَاوِيَةَ , قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ السُّلَمِيُّ , قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ الْفَرَجِ أَبُو الْعَلَاءِ , قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: " السُّنَّةُ عَشَرَةٌ , فَمَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ السُّنَّةَ , وَمَنْ تَرَكَ مِنْهَا شَيْئًا فَقَدْ تَرَكَ السُّنَّةَ: إِثْبَاتُ الْقَدَرِ , وَتَقْدِيمُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ , وَالْحَوْضُ , وَالشَّفَاعَةُ , وَالْمِيزَانُ , وَالصِّرَاطُ , وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ , وَعَذَابُ الْقَبْرِ , وَالْبَعْثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ , وَلَا تَقْطَعُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى مُسْلِمٍ"

فهذا سفيان إمام أهل الكوفة معقل التشيع وقد استفرغ من حجج الشيعة ما استفرغ

وخبر ابن عمر في التفضيل قاطع للنزاع ، وتفضيل علي للشيخين على نفسه وتوعده من يقول خلاف بأن يجلده حد المفتري ثابت عنه ثبوتاً مقطوعاً به

وما أحسن ما جاء في تهذيب الكمال في ترجمة عبد الرزاق :" وَقَال أبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري: سمعت عبد الرزاق يقول: أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي آزرا أن أحب عليا ثم أخالف قوله"

وقال أبو نعيم في الحلية (27/7) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الصَّبَّاحِ الرَّقِّيُّ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَدْ أَزْرِي بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ , وَأَخْشَى أَنْ لَا يَنْفَعَهُ مَعَ ذَلِكَ عَمَلٌ»

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَهْمُ السَّمُرِيُّ، ثنا الْجَرَّاحُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْحَنَفِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: «مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَدْ أَزْرَى عَلَيْهِمَا , وَعَلَى عَلِيٍّ , وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ»

وذلك أن المهاجرين والأنصار قدما الشيخين

وقال الخلال في السنة 530 - وَأَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ مُبْتَدِعٌ؟ قَالَ: «هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ»

فكيف بمن قطع بألا يفضل أبا بكر على علي هذا أن أهل أن يبدع من باب أولى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض الزنادقة في استدلالهم بحديث (أنتم أعلم بأمور دنياكم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعامة الزنادقة الذين ينكرون الرجم والدجال ويأجوج ومأجوج وحد الردة تجدهم في مناسبة أخرى يحتجون بحديث (أنتم أعلم بأمر دينكم)

وهذا تناقض ظاهر فهذا الحديث خبر آحادي وهو أقل درجة في الصحة من أخبار الرجم والردة والدجال

قال مسلم في صحيحه 141 - (2363) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ«

فهذا الخبر من مفاريد حماد بن سلمة وهو لما كبر ساء حفظه لذا اجتنب البخاري حديثه وحماد إمام في السنة وحديثه عن ثابت من أثبت الحديث ولكنه هنا قرن بثابت هشام بن عروة وحماد إذا قرن يتقيه الناس

قال ابن رجب في شرح العلل :" قال أحمد في رواية الأثرم في حديث حماد بن سلمة عن أيوب وقتادة، عن أبي أسماء عن أبي ثعلبة الخشني، عن النبي صلى الله عليه وسلم "في آنية المشركين."

قال أحمد: هذا من قبل حماد، كان لا يقوم على مثل هذا، يجمع الرجال ثم يجعله إسنادا واحدا، وهم يختلفون"

كما أنه انفرد بالرواية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

وهذه سلسلة معروفة وقد انفرد حماد بهذا الخبر عنه من دون جميع أصحابه المدنيين والعراقيين وليس هو من عليتهم بل هو قليل الرواية عن هشام بن عروة

والألفاظ الأخرى للحديث ليس فيها هذا الحرف ولا تخرجه عن كونه آحادياً وأقل درجة في الصحة من أحاديث الرجم وأحاديث حد الردة

قال مسلم في صحيحه 140 - (2362) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الرُّومِيِّ الْيَمَامِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ

بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَاشِيِّ، حَدَّثَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» قَالَ عِكْرِمَةُ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. قَالَ الْمَعْقِرِيُّ: فَنَفَضَتْ وَلَمْ يَشُكَّ

فهذا اللفظ قد شك راويه فيه هذا أولاً

وثانياً النبي لم يجزم بل قال (لعلكم) فلا تقاس أخباره الجازمة على هذا الخبر

وقال مسلم في صحيحه 139 - (2361) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ. وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا» قَالَ فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ«

فهنا النبي يصرح بأنه أخبر بظنه وفي هذا السند سماك بن حرب وقد تغير لما كبر غير أن هذا ليس من حديثه عن عكرمة

فكيف يكون هذا الحديث معارضاً لحديث (صدق الله وكذب بطن أخيك)

وقول النبي (فلا تؤاخذوني بالظن) مفهوم المخالفة فيه أنه إذا جزم كان ذلك وحياً

ولهذا قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى :" وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ جَمِيعَ أَقْوَالِهِ يُسْتَفَادُ مِنْهَا شَرْعٌ وَهُوَ {صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَآهُمْ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ قَالَ لَهُمْ: مَا أَرَى

هَذَا - يَعْنِي شَيْئًا - ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إنَّمَا ظَنَنْت ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ وَلَكِنْ إذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ} وَقَالَ: {أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ فَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ} وَهُوَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ التَّلْقِيحِ لَكِنْ هُمْ غَلِطُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ نَهَاهُمْ كَمَا غَلِطَ مَنْ غَلِطَ فِي ظَنِّهِ أَنَّ (الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ) و (الْخَيْطَ الْأَسْوَدَ) هُوَ الْحَبْلُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ"

وليعلم أن الأحكام التي ذكرناها وينكرها هؤلاء أحكام وقع عليها الإجماع أيضاً والإجماع إذا وقع على خبر آحادي أفاد اليقين فكيف على خبر متواتر

فالرجم مثلاً ثبت في قصة ماعز والغامدية واليهوديين ولا محل لاشتباه لفظ بلفظ فهذه قصص ضبطها سهل وتتعلق بذهاب نفس شخص معين وقبيلته معينة ، وحتى في احاديث ذكر اللعان كان يشار للرجم ، ثم سار الصحابة في جميع الأمصار على إقامة هذا الحد وتلقاه عنهم التابعون

فلا ينكر كونه من الإسلام إلا جاهل زنديق

وليعلم أن حديث (أنتم أعلم بأمور دينكم) بهذا اللفظ لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا مسلم ولا حتى أحمد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقضات ابن حزم في العقيدة ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن فتنة ابن حزم التي اكتوى بنارها كثيرون لا زال أوارها يتقد ويأخذ من الأخيار فئاماً كثيراً ، لما كان عليه هذا الرجل من الذكاء المتوقد مع ما له من فصاحة اللسان وقد نقلت في غير مقال اتفاق أهل العلم على تضليله

واليوم لا يكاد يوجد أحد على معتقده ، ولكن لا بد من وقفات لبيان مكانته العلمية وأنه كان يعلم أموراً يجهلها عامة الناس وليس لها كبير حاجة ويجهل أموراً يعلمها عامة الناس والحاجة إليها ماسة

وهنا سأعرض لبعض تناقضاته

التناقض الأول : قال ابن حزم في الفصل :" وَقد روينَا عَن ابْن عَبَّاس مَا حدّثنَاهُ يحيى بن عبد الرَّحْمَن بن مَسْعُود حَدثنَا قَاسم بن أصْبع حَدثنَا إبْرَاهِيم بن عبد الله الْعَبْسِي حَدثنَا وَكِيع بن الْجراح أَنبأَنَا الْأَعْمَش عَن أبي ظبْيَان عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ لَيْسَ فِي الْجنَّة مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاء وَهَذَا سَنَد فِي غَايَة الصِّحَّة وَهُوَ أول حَدِيث فِي قِطْعَة وَكِيع الْمَشْهُورَة"

فهنا ابن حزم يقبل رواية الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في أمر غيبي ، وطريقة ابن حزم إظهار قبول أخبار الصحابة في الغيبيات ولا يدفعها بكونها إسرائيليات لذا رسالة في استدارة الأفلاك مبنية على أخبار الصحابة

ومن تناقضه أنه دفع خبراً ثابتاً عن ابن عباس بهذا السند وسخر منه غير أنه يحترز ولا يذكره بسنده لئلا يستبين دجله وهو خبر الحوت

قال لطبري في تفسيره حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبى عديّ، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظَبْيان، عن ابن عباس، قال: أوّل ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، فخلقت منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون، فتحرّكت الأرض فمادت، فأثبت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض، قال: وقرأ:(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).

فهذا من رواية شعبة عن الأعمش وشعبة لا يروي عن شيوخه الأخبار المدلسة

وللخبر إسناد آخر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37155- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ الْقَلَمَ ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ , فَكَبَسَ الأَرْضَ عَلَى ظَهْرِ النُّونِ.

وهذا إسناد على ضعفه يقوي السابق

وللخبر إسناد ثالث أيضاً

ومن تناقض ابن حزم أنه في رسالته في استدارة الأفلاك استدل بعدة أخبار عن الصحابة ومنها الخبر السابق ومع ذلك قد دفع أخباراً ثابتة عن الصحابة في أمور غيبية

منها خبر هاروت وماروت الثابت عن علي وابن عباس وابن عمر وعامة التابعين

ومنها خبر إبليس من الملائكة الثابت عن ابن عباس وابن مسعود ومعظم التابعين

التناقض الثاني : قوله في الفصل :" وَأما قَوْله تَعَالَى {وَيحمل عرش رَبك فَوْقهم يَوْمئِذٍ ثَمَانِيَة} فَقَوله الْحق نؤمن بِهِ يَقِينا وَالله أعلم بمراده فِي هَذَا القَوْل وَلَعَلَّه عَنى عز وَجل السَّمَوَات السَّبع والكرسي فَهَذِهِ ثَمَانِيَة أجرام هِيَ يَوْمئِذٍ والآن بَيْننَا وَبَين الْعَرْش ولعلهم أَيْضا ثَمَانِيَة مَلَائِكَة وَالله أعلم نقُول مَا قَالَ رَبنَا تَعَالَى ونقطع أَنه حق يَقِين على ظَاهره وَهُوَ أعلم بِمَعْنَاهُ وَمرَاده وَأما الخرافات فلسنا مِنْهَا فِي شَيْء"

أقول : مثل هذا التأويل القرمطي مجرد صدوره من ظاهري تناقض ، ثم إن ابن حزم قد دفع القول بنبوة أخوة يوسف بأنه لا يحفظ عن صحابي أو تابعي (وقد ثبت عن بعض التابعين) ولا يختلف المفسرون بأن قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يؤمئذ ثمانية) قد أريد الملائكة والقول الآخر الذي جوزه ابن حزم باطل لم يقل به أحد

التناقض الثالث : ابن حزم ينفي الحكمة والتعليل وله فصل في ذلك لو قرأته لظننت أن زنديقاً كتبه يزعم فيه تناقض الشرائع كل ذلك ليثبت أن الحسن والقبح شرعيين فقط وأن الله لا يفعل لحكمة وأنه لو فعل لكان في ذلك محاباة للخلق وقد نقض كلامه ابن القيم في شفاء العليل في فصله الذي رد فيه على شبهات نفاة الحكمة والتعليل ورد عليه أيضاً في إعلام الموقعين في الفصل الذي عقده لنقض شبهات نفاة القياس

ومع ذلك أنكر قصة هاروت وماروت وانمساخ الزهرة بالقياس فقال كلاماً معناه أنه لو كان هذه القصة حقيقية لوجب أن تمسخ كل امرأة ثيب زنت!

وهذا إثبات للاطراد في أفعال الله وعقوباته يستلزم القول بالحكمة والتعليل ولا يجري على أصول ابن حزم الذي يقول بأن الله لو عذب الأنبياء ونعم أبا لهب وأبا جهل لكان عادلاً في ذلك

وقد نقل اعتراضه هذا ابن عقيل الظاهري وهو اعتراض سمج ومعارضة للخبر بالرأي ، فإن عقوبات المعاصي لا تتعلق بظواهر المعاصي فقط بل تتعلق بأمور أخرى منها ما قام في قلب العاصي أثناء المعصية من الاستكبار أو الانكسار ولله الحكمة البالغة

ولما قال المعتزلة لابن حزم أن الحكمة من خلق الكفار والنار إيجاد العبر سخر منهم ابن حزم وقال (هلا عذب الحور العين لنعتبر)

وهذا سفه عجيب فالله عز وجل خلق النار عبرة وخلقها رحمة ليرتدع العباد عن المعاصي إذا تذكروا العقوبة ولئلا يتجرأوا على الكفر بسهولة

فإن قيل : هلا خلقها ولم يعذب بها أحداً

فيقال : لو كان الأمر كذلك لكان إلهاً كاذباً في دعواه أنه سيعذب به ولا يجوز عليه الكذب وقد قال ابن عيينة أن اللّٰه عز وجل خلق النار رحمة

وأما خلق الكفار فتكلم ابن القيم فيه بكلام نفيس فلولا وجود الكفار لما وجد الجهاد ولا التضرع من أهل الإيمان ولا قاتلوا في سبيل اللّٰه صفاً ولا ظهرت آثار أسماء اللّٰه كالنصير ولما وجدت دعوة ولما اجتهد العلماء في نصرة الدين ودفع اعتراض المعترضين وحصلوا في ذلك الأجر العظيم وهناك حكم أخرى لا يحيط بها المرء

وابن حزم دخلت عليه شبهة الزنادقة في أن اللّٰه عز وجل لو كان له حكمة لعلمناها في كل شيء

وهذا من سفههم وكبرهم فلو كانت حكمة اللّٰه يدركها كل مخلوق بأدنى نظر لما كانت حكمة بالغة وعميقة ولكانت كمقاصد الصبيان وآحاد الناس التي يعقلها كل أحد ولكانت محدودة لإحاطة العقل المحدود بها ولكن حكمة لا تدركها البصائر كما أن الأبصار لا تدرك ذاته وإنما نرى

الله عز وجل يوم القيامة بغير إحاطة ونحيط بشيء من حكمته لا الحكمة كلها

(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فهنا يدرك عمق الحكمة حيث يستخرج الخير من باطن الشر وهذا ما لا يستطيعه عامة البشر لعدم علمهم بالغيب وفي قصة موسى والخضر في ذلك حكمة بالغة

قال ابن القيم في شفاء العليل :" وهو سبحانه كما هو العليم الحكيم في اختياره من يختاره من خلقه وإضلاله من يضله منهم فهو العليم الحكيم بما في أمره وشرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} بين سبحانه أن ما أمرهم به يعلم ما فيه من المصلحة والمنفعة لهم التي اقتضت أن يختاره ويأمرهم به وهم قد يكرهونه إما لعدم العلم وإما لنفور الطبع فهذا علمه بما في عواقب أمره مما لا يعلمونه وذلك علمه بما في اختياره من خلقه بما لا يعلمونه فهذه الآية تضمنت الحض على التزام أمر الله وإن شق على النفوس وعلى الرضا بقضائه وإن كرهته النفوس"

وجواب ابن حزم على كلام المعتزلة وهو أصلاً قياس من منكر للقياس ! وهو قياس من أسفه القياس إذ يقيس من لم يذنب على من كفر من مجيء الحجج له فحتى لو افترضنا الجبر لما كان هذا القياس مستقيماً وأهل الرأي والمعتزلة على ضلالهم يتنزهون عن مثل هذا القياس السمج

التناقض الرابع : ابن حزم يرى السيف وينسب ذلك للصحابة محتجاً بحادثة الجمل!

وهذا قتال فتنة ولم يكن خروجاً غير أن عادته أنه لا يعارض النصوص الواضحة بأفعال الصحابة فكيف بفعل روي عنهم الندم عليه وحصل على جهة التأول ولم يكن خروجاً والقاعدون عن الفتنة من الصحابة أكثر

وابن حزم يدفع أقوال الصحابة في أمور أجمعوا عليها كقولهم أن دية المرأة على النصف من دية الرجل وكقولهم في التفريق بين عدة الأمة وعدة الحرة ثم يأتي لأمر لبعضهم خولفوا فيه وفهمه على غير وجهه ويخالف

الأحاديث الثابتة الآمرة بالسمع والطاعة ما لم يروا كفراً بواحاً ويأخذ به إن هذا إلا الهوى الجامح

واتفاق الصحابة على التسري بإماء أهل الكتاب أشهر من أن يذكر ولا يوجد ظاهر قطعي يعارضه ومع ذلك أنكره ابن حزم فتأمل

التناقض الخامس : ابن حزم أنكر عامة الصفات بدعوى أن ذلك يستلزم التجسيم وأثبت الرؤية ! ونفى عنها كل اللوازم التي يذكرها المعتزلة ويدعون أنه لسببها ينفون الرؤية وأنها تستلزم التجسيم

التناقض السادس : ابن حزم يصدق الكذب ويكذب الصدق

فقد طعن في حديث جمع التقديم في السفر وجعل العلة أبا الطفيل وهو صحابي ! وذلك في كتابه المحلى

وطعن في حديث (قل هو الله أحد صفة الرحمن) لكي يقرر تجهمه بأن الله لا يقال أن له صفات وجعل الحمل في الخبر على سعيد بن أبي هلال وهو محتج به في الصحيح

وطعن في حديث البراء بن عازب الطويل في عذاب القبر لأن فيه التصريح بأن العذاب يقع على الروح والجسد خلافاً لمذهبه بأن العذاب يقع على الروح فقط

ثم إنه بعد ذلك يصدق البواطيل ويثق برواية هشام بن الحكم الرافضي الكذاب

قال ابن حزم في الفصل :" وَهَذَا خطأ وَقد رَأَيْت الهشام ابْن الحكم الرافضي الْكُوفِي فِي كِتَابه الْمَعْرُوف بالميزان وَقد ذكر الْحسن ابْن حَيّ وَأَن مذْهبه كَانَ أَن الْإِمَامَة فِي جَمِيع ولد فهر ابْن مَالك

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) وَهَذَا الَّذِي لَا يَلِيق بالْحسنِ بن حَيّ غَيره فَإِنَّهُ كَانَ أحد أَئِمَّة الدّين وَهِشَام ابْن الحكم أعلم بِهِ مِمَّن نسب إِلَيْهِ غير ذَلِك لِأَن هشاماً كَانَ جَاره بِالْكُوفَةِ وَأعرف النَّاس بِهِ وأدركه وَشَاهده وَالْحسن بن حَيّ رَحمَه الله يحْتَج بِمُعَاوِيَة رَضِي الله عَنْهُم وبابن الزبير رَضِي الله"

وهشام بن الحكم رافضي مجسم كيف يوثق بروايته ولم يوثقه أحد

التناقض السابع : ابن حزم يصدق الثقات في الأحاديث ويكذبهم في روايتهم لكرامات الأولياء

فأنكر ابن حزم كرامات أبي مسلم الخولاني وغيره مع شهرتها وصحتها

قال ابن حزم في الفصل :" فَكلما تضيفه النَّصَارَى إِلَى هَؤُلَاءِ من المعجزات فأكذوبات مَوْضُوعَة لَا يعجز عَن ادِّعَاء مثلهَا أحد كَالَّذي تَدعِي الْيَهُود لأحبارهم ورؤس مثانيهم وكالذي تدعيه ألمانية لماني سَوَاء بِسَوَاء وكالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوائف من الْمُسلمين لقوم صالحين كإبراهيم بن أدهم وَأبي مُسلم الْخَولَانِيّ وشيبان الرَّاعِي وَغَيرهم وكل هَذَا كذب"

وليست كذباً بل قد رواها المحدثون الثقات وتلقوها بالقبول

قال الخلال في كرامات الأولياء 38 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَهْلٍ الْحَرِيرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَيْلَانَ , حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الأَدَمِيُّ , حَدَّثَنَا أَبُو مِسْهِرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَن أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلاَنِيَّ كان إذا انصرف لايزال يكبر الله , عز وجل , حتى إذا دنا سمع امرأته فتكبر بتكبيره فدخلت عليها امرأة فأفسدتها عليه فجاء أبو مسلم فكبر فلم تكبر , وقال: اللهم أفسد من أقبل علي أهلي، اللهم فاذهب بصره، فعميت المرأة فعرفت من أين أتيت، فسألته أن يدعو الله، عز وجل، أن يرد بصرها، فدعى الله فرد بصرها، قال المحدث: فرأيتها عمياء، ورأيتها بصيرة، قال أبو مسلم: حدثني عثمان بن مريم الخولاني، قال: فرجع إليها بصرها أجود مما كان حتى إن كانت لترى الشىء من كذا وكذا.

وهذا رجاله ثقات

وللخير طريق أخرى

قال أبو داود في الزهد 480 - قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: نا بَقِيَّةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ: أَنَّ امْرَأَةً خَبَّثَتِ امْرَأَتَهُ، فَدَعَا عَلَيْهَا، فَذَهَبَ بَصَرُهَا، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ: إِنِّي قَدْ كُنْتُ فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، وَإِنِّي لَا

أَعُودُ لِمِثْلِهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فَارْدُدْ عَلَيْهَا بَصَرَهَا قَالَ: فَأَبْصَرَتْ.

وقال أبو داود في الزهد 478 - حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: نا بَقِيَّةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا أَرْضَ الرُّومِ فَمَرُّوا بِنَهْرٍ قَالَ: أَجِيزُوا بِسْمِ اللَّهِ قَالَ: وَيَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ قَالَ: فَيَمُرُّونَ بِالنَّهْرِ الْغِمْرِ، فَربمَا لَمْ تَبْلُغْ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا إِلَى الرُّكَبِ أَوْ بَعْضِ ذَلِكَ، أَوْ قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَإِذَا جَازُوا قَالَ لِلنَّاسِ: هَلْ ذَهَبَ لَكُمْ شَيْءٌ، فَمَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ فَأَنَا له ضَامِنٌ قَالَ: فَأَلْقَى أَحَدُهُمْ مِخْلَاتَهُ عَمْدًا، فَلَمَّا جَازُوا قَالَ الرَّجُلُ: مِخْلَاتِي وَقَعَتْ فِي النَّهْرِ قَالَ: اتْبَعْنِي، فَأَتْبَعْتُهُ فَإِذَا الْمِخْلَاةُ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَعْوَادِ النَّهْرِ، فَقَالَ لَهُ: خُذْهَا.

وقد صرح بقية بالتحديث عند الخلال في كرامات الأولياء فالخبر صحيح

وقال أبوداود في الزهد أيضاً 479 - نا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: نا سُلَيْمَانُ، يَعْنِي، ابْنَ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدٍ: أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ أَتَى عَلَى دِجْلَةَ وَهِيَ تُرْمَى بِالْخَشَبِ مِنْ مُدِّهَا فَوَقَفَ عَلَيْهَا، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ مَسِيرَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ نَهَزَ دَابَّتَهُ فَخَاضَتِ الْمَاءَ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ فَقَدْتُمْ مِنْ مَتَاعِكُمْ شَيْئًا فَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيَّ.

وهذا إسناد كله ثقات أعيان لا يكذبهم إلا زنديق

وقال أبو داود في الزهد 483 - قَالَ: نا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُطَهَّرٍ، قَالَ: نا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدٍ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: لَا تَحَدَّثُونَ عَنْ إِبِلٍ هَزْلٍ جَرْبَاءَ دَبَرٍ. . . . . لِي أَحْمَالٌ ثِقَالٌ، فَحَمَلَتْهَا حَتَّى انْتَهَتْ بِهَا إِلَى رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ، فَأَكَلَتْ مِنْ نَبْتِ الرَّوْضَةِ وَشَرِبَتْ مِنَ الْغَدِيرِ، فَذَهَبَ التَّعَبُ وَالْجَرَبُ وَالدَّبْرُ وَسَمِنَتْ، فَقَرَّبَتْ إِلَى مَالِكِ الْأَحْمَالِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْمِلَهَا قَالُوا: فَيَكُونُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَدْ كَانَ.

وكراماته متواترة امتلأت بها الكتب وتنوع رواتها وتلقاها العلماء بالقبول وابن حزم يقبل مثل حديث هؤلاء في الأحكام ولا يقبلها في الكرامات فانظر العجب ولو كان هذا الشيء منكراً لأنكره الناس في طبقته وبعدها

وأبو مسلم هو الذي استسقى به معاوية فسقي الناس

وابن حزم يصدق بكرامات زرادشت ويكذب بكرامات رجل مسلم والله المستعان

التناقض الثامن : إيقاعه التأثيم دون التكفير للواقع في الكفر الأكبر وهو معرض

قال ابن حزم في الفصل :" وَأما تَسْمِيَة الله عز وَجل جواداً سخياً أَو صفته تَعَالَى بِأَن لَهُ تَعَالَى جوداً وسخاءً فَلَا يحل ذَلِك الْبَتَّةَ وَلَو أَن الْمُعْتَزلَة المقدمين على تَسْمِيَة رَبهم جواداً يكون لَهُم علم بلغَة الْعَرَب أَو يحقيقة الْأَسْمَاء ووقوعها على المسميات أَو بمعاني الْأَسْمَاء وَالصِّفَات مَا أقدموا على هَذِه الْعَظِيمَة وَلَا وَقَعُوا فِي الائتساء بالكفار الْقَائِلين أَن عِلّة خلق الله تَعَالَى لما خلق إِنَّمَا هِيَ جودة حَتَّى أوقعهم ذَلِك فِي القَوْل بِأَن الْعَالم لم يزل وَلَكِن الْمُعْتَزلَة معذورون بِالْجَهْلِ عزرا يبعدهم عَن الْكفْر وَلَا يخرجهم عَن الْإِيمَان لَا عرزا يسْقط عَنْهُم الْمَلَامَة لِأَن التَّعَلُّم لَهُم معروض مُمكن وَلَكِن لَا هادي لمن أضلّ الله تَعَالَى ونعوذ الله من الخذلان"

فهنا يصرح بأن المعرض ملوم آثم ومع ذلك غير واقع اسم الكفر عليه!

وهذا غلط يناقض النصوص وتناقض لأن الإثم واللوم إذا وقعا على الواقع في الكفر وقع عليه اسم الكفر أيضاً

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: (1/44)

"وكل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد ان يقول هذا يوم القيامة

فإن قيل فهل لهذا عذر في ضلالة إذا كان يحسب انه على هدى كما قال تعالى (ويحسبون انهم مهتدون)

قيل لا عذر لهذا وامثاله من الضلال الذين منشأ ضلالهم الاعراض عن الوحي الذي جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم

ولو ظن أنه مهتد فإنه مفرط باعراضه عن اتباع داعي الهدى

فإذا ضل فإنما اتى من تفريطه واعراضه وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ الرسالة وعجزه عن الوصول اليها فذاك له حكم آخر

والوعيد في القرآن إنما يتناول الاول واما الثاني فإن الله لا يعذب احدا إلا بعد إقامة الحجة عليه

كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)وقال تعالى في اهل النار (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) وقال تعالى (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) وهذا كثير في القرآن"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (166/16) :" وَالْحُجَّةُ قَامَتْ بِوُجُودِ الرَّسُولِ الْمُبَلِّغِ وَتَمَكُّنِهِمْ مِنْ الِاسْتِمَاعِ وَالتَّدَبُّرِ لَا بِنَفْسِ الِاسْتِمَاعِ . فَفِي الْكُفَّارِ مَنْ تَجَنَّبَ سَمَاعَ الْقُرْآنِ وَاخْتَارَ غَيْرَهُ"

وقال الشيخ في الرد على المنطقيين ص99 :"ولهذا لم يكن إعراض الكفار عن استماع القرآن وتدبره مانعا من قيام حجة الله تعالى عليهم وكذلك إعراضهم عن استماع

المنقول عن الأنبياء وقراءة الآثار المأثورة عنهم لا يمنع الحجة إذ المكنة حاصلة"

و قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (280/20) :" فَإِنَّ الْعُذْرَ الْحَاصِلَ بِالِاعْتِقَادِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ بَقَاءَهُ بَلْ الْمَطْلُوبُ زَوَالُهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ وَلَوْلَا هَذَا لَمَا وَجَبَ بَيَانُ الْعِلْمِ وَلَكَانَ تَرْكُ النَّاسِ عَلَى جَهْلِهِمْ خَيْرًا لَهُمْ وَلَكَانَ تَرْكُ دَلَائِلِ الْمَسَائِلِ الْمُشْتَبِهَةِ خَيْرًا مِنْ بَيَانِهَا. الثَّالِثُ: أَنَّ بَيَانَ الْحُكْمِ وَالْوَعِيدِ سَبَبٌ لِثَبَاتِ الْمُجْتَنِبِ عَلَى اجْتِنَابِهِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْتَشَرَ الْعَمَلُ بِهَا. الرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا الْعُذْرَ لَا يَكُونُ عُذْرًا إلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنْ إزَالَتِهِ وَإِلَّا فَمَتَى أَمْكَنَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ فَقَصَّرَ فِيهَا لَمْ يَكُنْ مَعْذُورًا"

التناقض التاسع : قد أنكر ابن حزم أن يكون الأنبياء قبل البعثة على ملة أقوامهم (نبينا وغيره ونبينا له خصوصية) وعلل ذلك بأن ذلك يدفع الناس عن قبول دعوتهم!

وهذا إثبات منه للحكمة والتعليل التي ينفيها!

قال ابن حزم في الفصل :" فبيقين نَدْرِي أَن الله تَعَالَى صان أنبياءه عَن أَن يَكُونُوا لبغية أَو من أَوْلَاد بغى أَو من بَغَايَا بل بَعثهمْ الله تَعَالَى فِي حسب قَومهمْ فَإِذا لَا شكّ فِي هَذَا فبيقين نَدْرِي أَن اله تَعَالَى عصمهم قبل النُّبُوَّة من كل مَا يُؤْذونَ بِهِ بعد النُّبُوَّة فَدخل فِي ذَلِك السّرقَة والعدوان وَالْقَسْوَة وَالزِّنَا واللياطة وَالْبَغي وأذى النَّاس فِي حريمهم وَأَمْوَالهمْ وأنفسهم وكل مَا يعاب بِهِ الْمَرْء ويتشكى مِنْهُ ويؤذى بِذكرِهِ"

وهذا إثبات منه للحكمة والتعليل من حيث لا يشعر وقد نبه على هذا التناقض ابن تيمية في النبوات ، وكتب أحمد النجار _ وهو غير مرضي _ بحثاً جيداً في هذه المسألة في كتابه عن النبوات

التناقض العاشر : أن ابن حزم قد أنكر القول بخلق القرآن ورد على اللفظية بنحو من حجج أحمد ثم جاء بما هو شر من مذهب اللفظية فقال أن القرآن اسم يقع على خمسة أشياء واحد غير مخلوق والبقية مخلوقة!

وهو يتعبد بالظاهر فأين هو من ظاهر حديث (كل بدعة ضلالة)

وعلى العموم هذا الرجل قد أوتي ذكاء ورد على كثير من أهل الكفر والباطل ولكنه لا يصفو له باب من أبواب المعتقد

ففي باب الأسماء والصفات يقول بأن أسماء الله أعلام وليست نعوت كقوله القرامطة وأول البصر والسمع بالعلم وأنكر أن يقال (لله إرادة) وأنكر أن يقال (لله صفات) وحصر أسماء الله بتسعة وتسعين وكفر من زاد على ذلك وأنكر عامة الصفات وعطلها لشبهة التجسيم وقال في القرآن بقول محدث

وأما باب القدر فهو ينفي الحكمة والتعليل

وأما باب الإيمان فهو لا يكفر تارك أعمال الجوارح وعنده اضطراب في تحرير المصطلحات

وفي باب التفضيل بين الصحابة اختار أن زوجات النبي هن خير الصحابة!

وانظر إلى سفهه حين يقول :" حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد الخوزي ثَنَا أَحْمد بن الْفضل الدينَوَرِي ثَنَا مُحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيّ أَن عَليّ بن أبي طَالب بعث عمار بن يَاسر وَالْحسن بن عَليّ إِلَى الْكُوفَة إِذْ خرجت أم الْمُؤمنِينَ إِلَى الْبَصْرَة فَلَمَّا أتياها اجْتمع إِلَيْهِمَا النَّاس فِي الْمَسْجِد فخطبهم عمار وَذكر لَهُم خُرُوج عَائِشَة أم الْمُؤمنِينَ إِلَى الْبَصْرَة ثمَّ قَالَ لَهُم إِنِّي لملول لكم وَالله إِنِّي لَا أعلم أَنَّهَا زَوْجَة رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الْجنَّة كَمَا هِيَ زَوجته فِي الدُّنْيَا وَلَكِن الله ابتلاكم بهَا لتطيعوها أَو لتطيعوه فَقَالَ لَهُ مَسْرُوق أَو أَبُو الْأسود يَا أَبَا الْيَقظَان فَنحْن مَعَ من شهِدت لَهُ بِالْجنَّةِ دون من لم تشهد لَهُ فَسكت عمار وَقَالَ لَهُ الْحسن اعن تَفسك عَنَّا فَهَذَا عمار وَالْحسن وكل من حضر من الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم وَالتَّابِعِينَ والكوفة يَوْمئِذٍ مملوءة مِنْهُم يسمعُونَ تَفْضِيل عَائِشَة على عَليّ"

فأين تفضيل عائشة على علي ؟!

وأين هو من حديث ابن عمر في التفضيل وذلك كان في المدينة وفي حياة النبي

وقد ادعى ابن حزم أنه يقطع بأن قوله هذا هو الصواب في المسألة

وفي باب النبوات قال بعصمة الأنبياء من الصغائر وأول النصوص تأويلات عجيبة في بلايا أخرى واشترط للمعجزات التواتر

وأنكر كرامات الأولياء ووقوع عذاب القبر على الجسد

وأنكر حقيقة السحر وكفر من قال أنه له حقيقة ومال في إعجاز القرآن إلى القول بالصرفة

وقال بالسيف وصرح بتحسين مذهب الحسن بن صالح الذي أنكره عليه السلف وقال نحواً من كلام الكرابيسي الذي بدعه أحمد به في الذب عن الحسن بن صالح

والعجيب أن الأحاديث في ترك القتال في الفتنة أو قتال السلطان جنح إلى نسخها

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَفِيهِمْ مَنْ يَظُنُّهَا مَنْسُوخَةً كَابْنِ حَزْمٍ. وَفِيهِمْ مَنْ يَتَأَوَّلُهَا كَمَا يَجْرِي لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ.

فَإِنَّ بِهَذِهِ الْوُجُوهِ [الثَّلَاثَةِ] يَتْرُكُ مَنْ يَتْرُكُ مِنْ أَهْلِ الِاسْتِدْلَالِ الْعَمَلَ بِبَعْضِ النُّصُوصِ ; إِمَّا أَنْ لَا يَعْتَقِدَ ثُبُوتَهَا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِمَّا أَنْ يَعْتَقِدَهَا غَيْرَ دَالَّةٍ عَلَى مَوْرِدِ الِاسْتِدْلَالِ، وَإِمَّا أَنْ يَعْتَقِدَهَا مَنْسُوخَةً"

وأي نسخ هذا الذي لم يدعه أحد والنبي قال (سترون بعدي) (ستلقون بعدي) و(لا ترجعوا بعدي) فكيف تكون هذه الألفاظ منسوخة

والعجيب أن ابن حزم يأتي إلى أخبار قد اتفق أهل العلم على نسخها فيفتي بها كحديث قتل شارب الخمر في الرابعة الذي نقل الترمذي الاتفاق على نسخه فاعجب ممن يفتي بالمنسوخ وينسخ المحكم

ففي هذا كله عبرة أن الأمر ليس بالاطلاع ولا بالذكاء ولا بالدعاوى وإنما هو بالتوفيق ومن ظن أن ابن حزم قد

يصيب في مسألة من مسائل الدين ويضل عامة السلف عنها فقد أساء الظن بالله وبأخبار الرسول وبما كان عليه السلف من العلم والتقوى

ومع ذلك كله كان إذا تكلم في مسألة يكون فيها مصيباً يأتي بكلام شاف ولكن لا يخلو هذا من كدر فعليك بالمعين الصافي وما كان عليه السلف ودع عنك بنيات الطريق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من لا دين له كالحية والعقرب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في الفصل (76/5) وهو يحكي مقالات القائلين بتكافؤ الأدلة :" وَطَائِفَة قَالَت على الْمَرْء فرض لموجب الْعقل أَلا يكون سداً بل يلْزمه وَلَا بُد أَن يكون لَهُ دين برد جربه عَن الظُّلم والقبائح وَقَالُوا من لَا دين لَهُ فَهُوَ

غير مَأْمُور فِي هَذَا الْعَالم على الْإِفْسَاد وَقتل النُّفُوس غيلَة وجهراً وَأخذ الْأَمْوَال خِيَانَة وعصياً والتعدي على الْفروج تحيلاً وَعَلَانِيَة وَفِي هَذَا هَلَاك الْعَالم بأسره وَفَسَاد البنية وانحلال النظام وَبطلَان الْعُلُوم والفضائل كلهَا الَّتِي تَقْتَضِي الْعُلُوم يلْزمهَا وَهَذَا هُوَ الْفساد الَّذِي توجب الْعُقُول التَّحَرُّز مِنْهُ واجتنابه قَالُوا فَمن لَا دين لَهُ فَوَاجِب على كل من قدر على قَتله أَن يُسَارع إِلَى قَتله وإراحة الْعَالم مِنْهُ وتعجيل استكفاف ضره لِأَنَّهُ كالأفعى وَالْعَقْرَب أَو أضرّ مِنْهُمَا"

أقول : هذا كلام حسن من هؤلاء الضلال

الإنسان الذي لا دين له ولا يؤمن باليوم الآخر لا يوثق بأمره إذا تمكن فإذا حصلت فوضى أو كان حاكماً أو اختلى بإنسان وأمن العقوبة أطلق لفجوره العنان لأنه لا يؤمن باليوم الآخر

ولا يغرنك كلام اللادينيين والملاحدة عن العدل فمتقضى مقالتهم أن من ظلم ومن عدل ومن خان ومن لم يخن ومن صدق ومن كذب والمرأة التي خانت زوجها والتي أخلصت كلهم مصيرهم واحد وهو الفناء

فلذا حقيقة مقالتهم أن الأخلاق قيوداً زائفة وأن أسعد الناس من حصل كسباً سريعاً من غش أو خيانة أو اختلاس أو سرقة

أو لذة سريعة بزنا أو اغتصاب أو تحد على الحرمات

أو طغى بسحق من تحته من خادم أو عامل أو عبد أو جندي

فمن حصل له هذا دون أن تطاله طائلة القانون فهذا هو الفائز حقاً لأن الأخلاق والأديان قيود زائفة

وأن المتصدق ومن جاد إنما شرك غيره بماله دون أدنى فائدة ، والبخيل خيرٌ منه

وقد كانت العرب في جاهليتها أهل كرم لطلب الصيت ولكنهم لم يكونوا يطعمون الفقير والمسكين إلا ما ندر منهم لأنهم لا يحصلون من إطعام الفقير المسكين فائدة

)أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام(

)كلام بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين(

هذا مع كونهم من أكرم الناس فيما بينهم ولكن لطلب الصيت ولهذا احتال كثير منهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لرد الزكاة

فإذا قال لك لاديني أو ملحد (أنا أدفع السبي وأدفع الجزية)

فقل له : شر من ذلك (ولا شر فيه) ما تعتقده من أن أكل أموال الناس بالباطل ومن اغتصب لا من سبى لن يعاقب في الآخرة ، ولو ولدت في مجتمع فيه رق كما كانت كل مجتمعات البشرية (ولا زال الرق موجوداً ولكن ليس بصورته القديمة) ما الذي سيدفعك إلى إعتاق جارية أو

عبد وأنت تعتقد أنك تستفيد منه وأن عتقك له لن تؤجر عليه لأنك زنديق

وفي عقيدتك من ظلم عبده أو خدمه ومن عدل معهم نهايتهم واحدة!

وأن من بر والديه وآثرهما على نفسه ومن عقهما وانتظم في مصلحة فقط نهايتهم واحدة

وقد قال بعض أعيان فلاسفة القوم (لولا الدين لخانتني زوجتي وسرقني خادمي)

وإن المرء ليكون على الدين وولد عليه ويجاهد نفسه سنين ليصل إلى درجة عالية من سمو الأخلاق وهو يأخذ نفسه تارة بالترغيب وبالترهيب تارة

فكيف بمن لا دين له وإنما يعبد شهوته ، وفقط يعيش يداهن الناس كأذل ما يكون المرء وهو مستكبر عن عبادة الله

وكل إنسان يقيده العرف الاجتماعي ومستواه الاقتصادي ونظرة الناس إليه ، فلا حرية مطلقة فإما أن تكون عبداً لله ولا تخضع لشيء من هذا إلا ما وافق الشرع ، وإلا تكون عبداً للشهوة والبشر بعد هروبك من عبادة الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة أبي ذر من فرية أحمد أمين المصري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام ص110 وهو يتكلم عن ابن سبأ :" وهو الذي حرك أبا ذر لدعوة الاشتراكية"

وقد كان لي مندوحة عن التعليق على هذا الكلام لولا أنه قد ورد في كتاب الشيعة والتشيع عقائد وتاريخ للكاتب المعروف إحسان إلهي ظهير ولم يعلق عليه بشيء

والشيخ إحسان _ يغفر الله له _ له حمية شديدة على الدين ظاهرة من تآليفه على عرج في مواطن معلومة يعلمها من طالع هذه الكتب على أنها مرجع قوي في الرد على الرافضة بل وكل فرقة كتب كالبابية والبهائية والاسماعيلية والبريلوية

وكلام أحمد أمين هذا باطل وقد اعتمد فيه رواية مكذوبة أساء فهمها أيضاً

قال الطبري في تاريخه (283/4) : كَتَبَ إِلَيَّ بِهَا السَّرِيُّ، يَذْكُرُ أَنَّ شُعَيْبًا حَدَّثَهُ عَنْ سَيْف، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقْعَسِيِّ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ ابْنُ السَّوْدَاءِ الشَّامَ لَقِيَ أَبَا ذَرٍّ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلا تَعْجَبُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: الْمَالُ مَالُ اللَّهِ! أَلا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لِلَّهِ كأنه يريد ان يحتجنه دُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَمْحُوَ اسْمَ الْمُسْلِمِينَ فَأَتَاهُ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: مَا يَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُسَمِّيَ مَالَ الْمُسْلِمِينَ مَالَ اللَّهِ! قَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَسْنَا عِبَادَ اللَّهِ، وَالْمَالُ مَالُهُ، وَالْخَلْقُ

خَلْقُهُ، وَالأَمْرُ أَمْرُهُ! قَالَ: فَلا تَقُلْهُ، قَالَ: فَإِنِّي لا أَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ: مَالُ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: وَأَتَى ابْنُ السَّوْدَاءِ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ أَظُنُّكَ وَاللَّهِ يَهُودِيًّا! فَأَتَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَتَعَلَّقَ بِهِ، فَأَتَى بِهِ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَ عَلَيْكَ أَبَا ذَرٍّ، وَقَامَ أَبُو ذَرٍّ بِالشَّامِ وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الأَغْنِيَاءِ، وَاسُوا الْفُقَرَاءَ بَشِّرِ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بمكاو من نار تكوى بها جباهم وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ فَمَا زَالَ حَتَّى وَلِعَ الْفُقَرَاءُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَوْجَبُوهُ عَلَى الأَغْنِيَاءِ، وَحَتَّى شَكَا الأَغْنِيَاءُ مَا يَلْقَوْنَ مِنَ النَّاسِ.

فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَدْ أَعْضَلَ بِي، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ: أَنَّ الْفِتْنَةَ قَدْ أَخْرَجَتْ خطمها وعينيها، فَلَمْ يَبْقَ إِلا أَنْ تَثِبَ، فَلا تَنْكَأ الْقَرْحَ، وَجَهِّزْ أَبَا ذَرٍّ إِلَيَّ، وَابْعَثْ مَعَهُ دَلِيلا وَزَوِّدْهُ، وَارْفُقْ بِهِ، وَكَفْكَفِ النَّاسَ وَنَفْسَكَ ما استطعت، فإنما تُمْسَكُ مَا اسْتَمْسَكْتَ فَبَعَثَ بِأَبِي ذَرٍّ وَمَعَهُ دَلِيلٌ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَأَى الْمَجَالِسَ فِي أَصْلِ سَلْعٍ، قَالَ: بَشِّرْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِغَارَةٍ شَعْوَاءَ وَحَرْبٍ مِذْكَارٍ.

وَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا لأَهْلِ الشَّامِ يَشْكُونَ ذَرَبَكَ! فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: مَالُ اللَّهِ، وَلا يَنْبَغِي لِلأَغْنِيَاءِ أَنْ يَقْتَنُوا مَالا.

فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، عَلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ مَا عَلَيَّ، وَآخُذَ مَا عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَلا أُجْبِرُهُمْ عَلَى الزُّهْدِ، وَأَنْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الاجْتِهَادِ وَالاقْتِصَادِ.

وهذه الرواية على أن متنها لا شيء فيه سوى ما ينسب لأبي ذر في سندها سيف التميمي الكذاب وتلميذه شعيب المتروك

وفيها أن ابن سبأ إنما حاول الإيقاع بين معاوية وأبي ذر في اتهام معاوية بأنه يريد الاستئثار فنزل معاوية لرغبة أبي ذر وسمى المال مال المسلمين

والفرية في كلام أحمد أمين في تسميته ما دعى إليه أبو ذر بالاشتراكية وشتان بينها وبين الاشتراكية

فأبو ذر يرى أن الرجل الغني لا يجوز له أن يكنز الذهب والفضة ولو أدى الزكاة ويرى في المال حقاً سوى الزكاة

ومن خالفه من الصحابة رأى أن ما أدي زكاته فليس بكنز وهذا هو الصواب

وأبو ذر لا يدخل في هذا بقية الأصناف الزكوية كالرزوع والثمار وبهيمة الأنعام

ولا يدخل في هذا من باب أولى الأصناف غير الزكوية كالرقيق والخيل

وإنما يخص بذلك الذهب والفضة في حال كثرتها كثرة عظيمة فأين هذا من الاشتراكية التي تجبر الأغنياء على مقاسمة الفقراء عامة أموالهم وتجبرهم على البقاء تحت سقف معين لا يرقونه أبداً

والاشتراكية في آخر مراحلها تنتهي إلى الشيوعية والإباحية

فكيف يحاكم السلف في القرن الأول لمثل هذه المصطلحات والأفكار الحادثة

ثم إن مذهب أبي ذر لا يوجد حتى في الرواية المكذوبة أن ابن سبأ لقنه له

ثم بعد كتابتي لما سبق رأيت كلام سوء لإحسان إلهي ظهير يصف فيه أبا ذر بالسذاجة

قال إحسان في كتابه الشيعة والتشيع ص126 بعد نقله كلامه لابن خلدون :" أولاً : أن أبا ذر رضي اللهّٰ عنه لشدة ورعه وزهده وسذاجته انطلى عليه أكاذيب عبد اللهّٰ بن سبأ"

أقول : بل أنت انطلت عليك أكاذيب سيف بن عمر التميمي وتلميذه الدجال وأحمد أمين وقد عقدت فصلاً في الكذابين من أهل التشيع وغيرهم فما انتفعت به تمام الانتفاع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القوم ينكرون على الرسول ؟

الحمد للهّٰ والصلاة والسلام على رسول اللهّٰ وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد القاهر البغدادي الجهمي الأشعري في كتابه الفرق بين الفرق ص321 :" قَول الهشامية من الرافضة فِي قَوْلهَا بِجَوَاز الْحَرَكَة عَلَيْهِ وَفِي دَعوَاهُم ان مَكَانَهُ حُدُوث من حركته وَخلاف قَول من اجاز عَلَيْهِ التَّعَب والراحة وَالْغَم وَالسُّرُور والملالة كَمَا حكى عَن ابى شُعَيْب الناسك تَعَالَى الله عَن ذَلِك علوا كَبِيرا"

هذا الكلام هو الغاية في مكر المتكلمين بالناس فإنهم يأتون إلى معان ثابت بالشرع ثم ينفوها بغير الألفاظ الشرعية تدليساً على الناس

فإنه لا يقول بنفي النزول والمجيء والاستواء التي وردت في الشرع ولكن يقولون (ننفي الحركة) وما يريد إلا نفي المعنى الذي في النصوص الثابتة المشار إليها آنفاً في النزول والاستواء والمجيء ويدلك على هذا أنهم لا يبينون موقفهم من هذه النصوص بمثل هذه العقائد المجملة

ولكن إذا فصلوا جاءوا إلى هذه النصوص وحرفوها تحريفاً محدثاً يخرجها عن ظاهرها

وتأمل مكره في نفيه لل(سرور) وما أراد إلا نفي الفرح الذي وردت النصوص بإثباته

فقد وردت الأخبار في إثبات الفرح لله عز وجل من طريق ستة من الصحابة

قال البخاري في صحيحه 6308 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: «إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ ثُمَّ قَالَ: " لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ " تَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ،

وَجَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، سَمِعْتُ الحَارِثَ، وَقَالَ شُعْبَةُ، وَأَبُو مُسْلِمٍ اسْمُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ كُوفِيٌّ، قَائِدُ الأَعْمَشِ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

وهذا إسناد كوفي من أصح الأسانيد الكوفية لعبد الله بن مسعود

وقال مسلم في صحيحه 2 - (2675) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيَّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِضَالَّتِهِ، إِذَا وَجَدَهَا»

وهذا الإسناد نهايته مدنية وهو من أصح الأسانيد المدنية ، والخبر في صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة صنعانية المخرج

وقال أحمد في مسنده 11791 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ، مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاحِلَتَهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَطَلَبَهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَتَسَجَّى لِلْمَوْتِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةَ الرَّاحِلَةِ، حِينَ بَرَكَتْ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ بِرَاحِلَتِهِ«

عطية العوفي ضعيف غير أن الإمام أحمد خرج هذا الحديث واحتمله لما له من الشواهد

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده 831 - حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي سَفَرٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَسِقَاؤُهُ فَضَلَّتْ فَعَلَا شَرَفًا فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ إِلَيْهَا عَلَيْهَا زَادُهُ وَسِقَاؤُهُ فَلَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ صَاحِبِ الرَّاحِلَةِ بِرَاحِلَتِهِ» لَمْ يَرْفَعْهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ حَمَّادٍ وَرَفَعَهُ ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ سِمَاكٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هذا وإن كان فيه شبهة علة إلا أنه محتمل في الشواهد وهو في صحيح مسلم

وقال أحمد في مسنده 18492 - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِيَادٌ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَيْفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انْفَلَتَتْ مِنْهُ رَاحِلَتُهُ، تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرْضٍ قَفْرٍ لَيْسَ فِيهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَعَلَيْهَا طَعَامٌ، قَالَ عَفَّانُ: وَشَرَابٌ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّتْ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ، قَالَ عَفَّانُ: بِجِذْلٍ، فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا، فَوَجَدَهَا مُعَلَّقَةً بِهِ،، قَالَ عَفَّانُ: مُتَعَلِّقَةً بِهِ، "، قَالَ: قُلْنَا شَدِيدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا وَاللَّهِ، لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ"

وهذا إسناد كوفي إلى البراء بن عازب وهو صحيح مسلم

وقال مسلم في صحيحه 7 - (2747) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ

فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"

وقال أيضاً 8 - (2747) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا اسْتَيْقَظَ عَلَى بَعِيرِهِ، قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ«

فهذا تواتر معنوي وهذا الحديث له مخارج مدنية وكوفية وبصرية وانتشر الحديث في الأمة ولم ينكره أحد وصححه العلماء ولم يدفعه أحد فهذا قطعي الثبوت حتى على أصول المتكلمين فأقل طبقة فيها رواة وهي طبقة الصحابة فيها سبعة

ثم إن الفرح ليس بأعجب من المحبة والبغض والضحك التي ثبتت بنصوص متواترة وقطعية أيضاً

ومن أمثلة تكذيب القوم للرسول

ما قال طاهر الاسفراييني الأشعري الجهمي في كتابه التبصير في الدين :" وَأَن تعلم أَنه لَا يجوز عَلَيْهِ الْكَيْفِيَّة والكمية والأينية لِأَن من لَا مثل لَهُ لَا يُمكن أَن يُقَال فِيهِ كَيفَ هُوَ وَمن لَا عدد لَهُ لَا يُقَال فِيهِ كم هُوَ وَمن لَا أول لَهُ لَا يُقَال لَهُ مِم كَانَ وَمن لَا مَكَان لَهُ لَا يُقَال فِيهِ أَيْن كَانَ وَقد ذكرنَا من كتاب الله تَعَالَى مَا يدل على التَّوْحِيد وَنفي التَّشْبِيه وَنفي الْمَكَان والجهة وَنفي الِابْتِدَاء والأولية وَقد جَاءَ فِيهِ عَن أَمِير الْمُؤمنِينَ عَليّ رَضِي الله عَنهُ أشفى الْبَيَان حِين قيل لَهُ أَيْن الله فَقَالَ إِن الَّذِي أَيْن الأين لَا يُقَال لَهُ أَيْن"

الخبر المذكور عن علي لا أصل له وإنما يروى نحواً منه عن حفيده علي بن موسى الرضا وفي سنده كذاب

وهذا من الاسفراييني اعتراض على النبي نفسه

فحديث الجارية معروف الذي رواه معاوية بن الحكم السلمي عن النبي وفيه (أين الله)

وهذا الحديث خرجه مالك في الموطأ واحتج به الشافعي في الأم واحتجت به المرجئة على أهل السنة ورد عليهم الإمام أحمد وصحح الحديث ولم يطعن فيه

ورواه الأوزاعي إمام أهل الشام عن يحيى بن أبي كثير إمام أهل اليمامة

وخرجه مسلم في الصحيح واحتج به البخاري في جزئه في القراءة خلف الإمام

وخرجه أهل الرأي من طريق إمامهم أبي حنيفة

وخرجه أبو داود والنسائي وغيرهم ولم يعترض أحد منهم على متنه

فهذا تلقي للخبر بالقبول بين أهل القبلة طراً قبل ظهور بدعة الجهم وهناك خبر وكيع بن حدس في الباب

قال الترمذي في جامعه 3109 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ،: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: العَمَاءُ: أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

هَكَذَا يَقُولُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: وَكِيعُ بْنُ حُدُسٍ، وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهُشَيْمٌ: وَكِيعُ بْنُ عُدُسٍ: وَهُوَ أَصَحُّ، وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ: لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ..

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قال الأخ عبد الله التميمي في مقال له عن هذا الحديث :" أما من أعلها بجهالة وكيع بن حدس فقد أبعد.

فوكيح بن حدس وثقه ابن حبان وقال في مشاهير علماء الأمصار [ص 124] : من الأثبات.

أقول : وقد قسم المعلمي في كتاب التنكيل توثيقات ابن حبان إلى ثلاث أقسام

فجعل في الطبقة الأولى والعالية قوله [مستقيم الحديث] [وكان متقناً]

وقوله من الأثبات قريب جداً من قوله كان متقناً.

وقال عنه الجوزقاني [الصحاح والمشاهير 232/1] : صدوق صالح الحديث.

وممن صحح حديثه:

الترمذي في جامعه قال عنه حسن صحيح. [2279]

وابن خزيمة في كتاب التوحيد [احتج به].

والطبري في تاريخه. [40 / 1]

وقال الدارقطني في الصفات:[57]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ:

وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي، يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ وَالْكُرْسِيَّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ.

فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا .

وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ ؟

قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ .اهـ

أقول : فهذا أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام يصحح هذه الأحاديث وينص على حمل أصحاب الحديث هذه الأحاديث وأنها حق وأقره عليها الحافظ الدارقطني كما ترى.

وصحح هذه الأحاديث شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وخرج حديثه أبو داود في كتاب السنة من سننه[4733]

وابن ماجه في مقدمته المختصة بالعقيدة[3914]

ولا أعرف أحداً من المصنفين في العقيدة أو السنة من أئمة الإسلام إلا وخرج أحاديث يعلى عن وكيع عن أبي رزين

منهم:

الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في السنة , وابن أبي عاصم في السنة , وابن خزيمة في التوحيد , والدارقطني في الصفات , وأصول السنة لابن أبي زمنين , والإبانة لابن بطة , والدارمي في كتبه , وكتاب الحافظ اللالكائي

وغيرهم الكثير.

وما قال أحد من أئمة الإسلام أن هذه الأحاديث ضعيفة

وحتى الذهبي الذي قال في الميزان : لا يعرف , حسن حديثه في كتاب العرش.

وحتى البيهقي في كتابه الصفات راح يؤول هذه الأحاديث ويصرفها عن ظاهرها , ولم يقل أنها ضعيفة ! فتأمل"

وهناك شواهد فيها ضعف ولكن تخريج أهل العلم وتلقيهم للأخبار بالقبول يدل على عدم نكارة السؤال ب(أين الله) كما ادعى الزنادقة

قال أحمد في مسنده 7906 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَوْنٍ، عَنْ أَخِيهِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ أَعْجَمِيَّةٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَلَيَّ عِتْقَ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ: " أَيْنَ اللهُ؟ " فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ بِإِصْبَعِهَا السَّبَّابَةِ، فَقَالَ لَهَا: " مَنْ أَنَا؟ " فَأَشَارَتْ بِإِصْبَعِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ وَإِلَى السَّمَاءِ، أَيْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: " أَعْتِقْهَا"

وقال البخاري في خلق أفعال العباد :" وَقَالَ ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ صَدَقَةَ، سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ، يَقُولُ: " لَوْ سُئِلْتُ أَيْنَ اللَّهُ؟ لَقُلْتُ فِي السَّمَاءِ، فَإِنْ قَالَ فَأَيْنَ كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ السَّمَاءِ؟ لَقُلْتُ عَلَى الْمَاءِ، فَإِنْ قَالَ: فَأَيْنَ كَانَ عَرْشُهُ قَبْلَ الْمَاءِ؟ لَقُلْتُ لَا أَعْلَمُ"

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: إِنَّ صَعْصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ قَامَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَكَلَّمَ فَأَكْثَرَ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْبَجْبَاجَ النَّفَّاجَ مَا يَدْرِي مَنِ اللَّهُ؟ وَلَا أَيْنَ اللَّهُ؟» فَقَالَ صَعْصَعَةُ: أَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَدْرِي مَنِ اللَّهُ؟ فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا وَرَبُّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: لَا يَدْرِي أَيْنَ اللَّهُ؟

فَإِنَّ اللَّهَ بِالْمِرْصَادِ، ثُمَّ قَالَ: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} [الحج: 39] ، فَقَالَ عُثْمَانُ: " وَيْحَكَ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا فِيَّ وَفِي أَصْحَابِنَا أُخْرِجْنَا مِنْ مَكَّةَ بِغَيْرِ حَقٍّ"

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 4991 - وَمَا قَدْ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبِرَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ , إِنَّ أُمِّي جَعَلَتْ عَلَيْهَا رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَنْ تَعْتِقَهَا، وَهَذِهِ أَمَةٌ سَوْدَاءُ، فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللهِ: " أَيْنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ " قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: " فَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ قَالَ: " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"

وقد وقع في الإنكار على النبي أيضاً القرطبي صاحب التفسير حيث قال في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام ص440 :" وَإِلَيْهِ يفْتَقر كل شَيْء وَبِيَدِهِ ملك كل جماد وَحي لايجب عَلَيْهِ لمخلوق حق وَتجب حُقُوقه على الْخلق لَا يتَوَجَّه عَلَيْهِ مَتى وَلَا أَيْن وَلَا لم وَلَا كَيفَ فَلَا

يُقَال مَتى وجد وَلَا أَيْن وجد وَلَا كَيفَ هُوَ وَلَا لم فعل {لَا يسْأَل عَمَّا يفعل وهم يسْأَلُون}"

والعجيب أن الاسفراييني بعد إنكاره لأمر ثابت في الأحاديث المتلقاة بالقبول بين أهل الإسلام يقول في آخر كتابه التبصير :" وَأعلم أَن جَمِيع مَا ذَكرْنَاهُ من صِفَات عقائد الْفرْقَة النَّاجِية يجب مَعْرفَته فِي صِحَة الْإِيمَان وَقد شرحناه وقررنا كل وَاحِد مِنْهَا بِدَلِيل عَقْلِي وَآخر شَرْعِي ليورد من أحكمه على الْخصم الْمقر بالشريعة الْأَدِلَّة الشَّرْعِيَّة وعَلى الْخصم الْمُنكر للشريعة من طَبَقَات الْمُلْحِدِينَ الْأَدِلَّة الْعَقْلِيَّة فيقوى على الْفَرِيقَيْنِ بِمَا جمعناه من الطَّرِيقَيْنِ وَلَا تكَاد تنفذ عَلَيْهِ حيل أهل الْإِلْحَاد والبدعة والخدعة عَن الدّيانَة

وَأعلم أَن جَمِيع مَا ذَكرْنَاهُ من اعْتِقَاد أهل السّنة وَالْجَمَاعَة فَلَا خلاف فِي شَيْء مِنْهُ بَين الشَّافِعِي وَأبي حنيفَة رحمهمَا الله وَجَمِيع أهل الرَّأْي والْحَدِيث مثل مَالك وَالْأَوْزَاعِيّ وَدَاوُد وَالزهْرِيّ وَاللَّيْث بن سعد وَأحمد بن حَنْبَل وسُفْيَان الثَّوْريّ وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وَيحيى بن معِين وَإِسْحَاق بن رَاهْوَيْهِ وَمُحَمّد بن إِسْحَق الْحَنْظَلِي وَمُحَمّد بن أسلم الطوسي وَيحيى بن يحيى وَالْحُسَيْن بن الْفضل البَجلِيّ وَأبي يُوسُف وَمُحَمّد وَزفر وَأبي ثَوْر وَغَيرهم من أَئِمَّة

الْحجاز وَالشَّام وَالْعراق وأئمة خُرَاسَان وَمَا وَرَاء النَّهر وَمن تقدمهم من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَأَتْبَاع التَّابِعين"

وهذا كذب أصلع فهو يدعي الاتباع لأقوام يخالفهم في أصل الأصول وهو توحيد الله وقد ذكرت لك عينة في مسألة الأينية

والواقع أنه على عقيدة أفلاطون الذي كان يرى بأن الخالق لا يمكن أن يوصف بصفة

وما أحسن ما قال محمد بن حسين الفقيه في الكشف المبدي :" وأمّا جنايتهم على النّبيّ صلى الله عليه وسلم: فمثل قولهم: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم تكلّم بهذه الألفاظ الواردة في الصّفات ـ من: نزول الرّبّ ـ عزّ وجلّ ـ كلّ ليلة إلى سماء الدُّنيا، وأنّه فوق العرش وعرشه فوق سبع سماوات، وأنّه يصعد إليه الكلم الطّيب، وأنّ الملائكة يعرجون إليه وكذا روح المؤمن، ومثل قوله للجارية: «أين الله؟» فقالت له: في السّماء، وشهادته لها بأنّها مؤمنة ـ؛ قالوا في جميع ذلك وغيره: إنّ الرّسول تكلّم بهذه الألفاظ ـ ولم يبيّن معناها ـ على سبيل التّمثيل والتّقريب لعقول النّاس! فلمّا رسخت أقدامهم في الدّين؛ عرفوا الحقّ

بأنفسهم؛ فصرفوا هذه الألفاظ عن ظواهرها! وأنّ الله ـ تعالى ـ ليس موصوفًا بها؛ فهذا يلزم عليه: أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم لم يُدْخِل النّاس في الدّين إلّا بالكذب المحض ـ والعياذ بالله ـ! وأنّهم عرفوا الحقّ من عند أنفسهم، لا من الرسول، وأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يُبيّن للنّاس ما نُزّل إليهم؛ بل غشّهم وكتم عنهم ما فيه هدى ونور لهم! فأيّ كفر أعظم، وأيّ مصيبة أطمّ، وأيّ ذنب أقبح، وأيّ بلاء على الإسلام والمسلمين أعمّ من هذا؟! فالويل كلّ الويل لمن حاد عن طريقة القرآن والسُّنّة؛ {فبعدًا لقوم لا يؤمنون} . ومثل قولهم: إنّ الرّسول أقرّ الجارية على قولها موافقة لها على عقلها؛ لأنّ عقلها يقصر عن معرفة أدِلّة النّظر! فيُقال لهم: هل أقرّها صلى الله عليه وسلم على حقّ أم باطل؟ فإن كان الأوّل: فقد ارتفع النّزاع، ولزم أن تُجيبوا مَن سألكم بـ «أين الله؟» بقولكم: في السّماء، وتشهدون له بالإيمان، ونحن نراكم تُضلّلون وتكفّرون مَن سأل عن الله بـ «أين؟» ، والمجيب له بأنّ: الله في السّماء.

وإن كان الثّاني: لزمكم القول بما ألزمنا سابقًا من أنّه صلى الله عليه وسلم كان يقرّ النّاس على الكفر! بل يتكلّم بما ظاهره كفر صراح من غير أن يؤوّله لهم! وهل الكفر الذي ما فوقه كفر إلّا مثل هذا؟! وهل ثَمّ تنقيص لرتبة النّبيّ صلى الله عليه وسلم أعظم ولا أحطّ قدرًا من هذا؟! ومع هذا كلّه تقولون لمن أدّاه الدّليل إلى مسألة: أنّه لم يعظّم

النّبيّ؛ بل نقصه عن رتبته؛ حيث لم يجوّز السّفر إلى زيارته من غير قصد الصّلاة في مسجده! فهل هذا إلّا كما قيل: «رمتني بدائها وانسلّت» ؟! وهل هتك ستركم، وكشف عورتكم، وأظهر للنّاس سوء معتقدكم وما انتقصتم به ربّكم ونبيّه، وإعراضكم عن الكتاب الذي جاء به؛ إلّا شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيميّة؛ فروّح الله روحه، ونوّر ضريحه"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على استقراء الغزالي في أمر المناظرات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الغزالي في كتابه الاقتصاد ص14 :" وعن هذا إذا استقرأت تواريخ الأخبار لم تصادف ملحمة بين المسلمين والكفار إلا انكشفت عن جماعة من أهل الضلال مالوا إلى الانقياد، ولم تصادف مجمع مناظرة ومجادلة انكشفت إلا عن زيادة إصرار وعناد. ولا تظنن أن هذا الذي ذكرناه غض

من منصب العقل وبرهانه ولكن نور العقل كرامة لا يخص الله بها إلا الآحاد من أوليائه، والغالب على الخلق القصور والاهمال، فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول كما لا تدرك نور الشمس أبصار الخفافيش"

أقول : هذا كلام فيه خبط ظاهر وبيان ذلك من وجوه

الأول : أن هذا استقراء قاصر فمناظرة ابن عباس للخوارج ورجوع أكثرهم مخرجة ومعروفة

وفي آخر الخبر عند الطبراني (فَرَجَعَ مِنْهُمْ عِشْرُونَ أَلْفًا، وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلافٍ)

فإن قيل : الغزالي تكلم على ما بين المسلمين والكفار لا على بين أهل البدع وأهل السنة

فيقال : الباب واحد وهو خلاف المعتقد ثم إن ما بين أهل السنة وأهل البدعة أشد خفاء مما بين الكافر والمسلم

الثاني : أن ظاهر كلامه حصر ضلال الناس بعدم ظهور الحجة وضعف العقول

وهذا غلط

بل إن الكفر يعلم من قرأ في القرآن أن له أسباباً عظيمة والحقائق الإيمانية الواجبة على كل عاقل يعقلها كل الناس

وقد كان من رحمة الله أن فرض الجهاد

فإن الناس يحملهم على كفرهم أسباب لا تعذرهم عند الله غير أنه من رحمته بهم وتفضلاً منه كلف عباده المؤمنين أن يزيلوا هذه الأسباب بالجهاد ولهذا ينكشف الجهاد عن هداية أقوام كثيرين

فمن الناس من يكون سبب كفره الشح بالملك والسيادة كأمر فرعون

قال الله تعالى : (فَقالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَقَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ)

وقريب من حال فرعون حال هرقل الذي علم وصف النبي صلى الله عليه وسلم وكفر به شحاً بملكه

فيأتي الجهاد ليزيل ملك هذا الملك فتنطفيء هذه الشهوة التي دفعته للكفر ولا عذر له في اتباعها عند الله غير أن هذا من رحمة الله عز وجل بها

ومن الناس من يحمله على كفره احتقار أتباع الحق الذين سبقوه بالإيمان

قال تعالى : (فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَراكَ إِلاَّ بَشَراً مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ)

ومثل هذا في القرآن في مناسبات عديدة

فيأتي الجهاد ليذوق هؤلاء الذل ويصيروا دون أهل الإيمان فتنطفيء هذه الشهوة الحاملة على الكفر

ومن الناس من يحمله على الكفر الضن بالمال كقوم شعيب

قال تعالى : (قالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)

ومثلهم العرب الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فعامتهم لم يرجعوا إلى عبادة الأصنام فقد حطمها النبي وما أنكروا نبوة النبي ولا توحيد الألوهية ولا أنكروا الزكاة بخلاً ومنهم من بخل وقاتل على ذلك ومنهم من أخذته لاتباع نبي جديد فهذه ما قادتهم إلا الشهوات فجاء الجهاد ليطفيء هذه الشهوة الخبيثة

قال الماتردي في تفسيره :"   وكذلك كان عادتهم: كانوا يكفرون بربهم في حال الرخاء والسعة، ويؤمنون به في

حال البلاء والشدة؛ كقوله: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ. . .) الآية.

ويحتمل أن يكون فرض الجهاد على المسلمين والقتال معهم لهذا المعنى؛ لأن من عادتهم الإيمان في وقت البلاء والشدة والخوف، ففرض عليهم القتال معهم؛ ليضطروا إلى الإيمان فيؤمنوا ويديموا الإيمان، ومنذ فرض القتال معهم كثر أهل الإسلام فدخلوا فيه فوجًا فوجًا، وكان قبل ذلك يُدخَل فيه واحدًا واحدًا.

وفيه دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - حيث قال: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) فإنما أخبر عما عرفوا وتقرر عندهم أن كل ذلك من عند اللَّه؛ ليعلموا أنه إنما عرف ذلك بالله تعالى"

والماتردي رأس في الضلالة ولكن كلامه هنا له وجه

والمرأة أكثر ما يحملها على الكفر بعد إذ تبين لها الهدى كفر بعلها وشحها بزوجها لهذا يقع بعد الجهاد السبي فالمرأة ذات الزوج والتي نكون قد أيسنا من إسلام زوجها لخروجه من يدنا يفرق بينها وبين زوجها وتدخل في عقد السبي ويباح لسيدها أن يطأها بعد استبرائها إحصاناً لها وتعويضاً عما فقدته وتكثيراً للمسلمين ولأنها إذا أنجبت

أبناءً مسلمين كان ذلك أدعى لإسلامها ولأنه يحصل بين الرجل والمرأة من المودة جراء الوطء الحلال ما لا يحصل في غيره

فالسبي استكمال للدعوة فلا تنزل المرأة منزلة المسلمة ولا تترك لكفرها

ولهذا كانت المرأة إذا أسلمت قبل التمكن منها لم يجز سبيها وذريتها في قول عامة الفقهاء ، وقد بين الله عز وجل لعباده محبته لإعتاق المؤمنين فجعل العديد من الكفارات إعتاق رقبة مؤمنة وقال النبي فيمن أخذ جارية فعلمها وأدبها ثم أعتقها وتزوجها أنه يؤتى أجره مرتين ، وتأمل أن النبي لم يأمره بعتقها إلا بعد اكتمال أدبها مما يبين المقصد الأساسي من استرقاقها ، ولهذا أمر من زنت أمته أكثر من ثلاث أن يخرجها من ملكه ويدخلها في ملك غيره لعجزه عن تأديبها التأديب اللازم

وحديث الجارية حين قال (اعتقها فإنها مؤمنة) ظاهر في أن الرقاب المؤمنة الأحب إلى الله إعتاقها

ولما فقه الإمام أحمد هذا المقصد قال لما سئل عن بيع الجارية على كافر قال (إذا كان كذلك أيسنا من إسلامها) هذا معنى كلامه

وقد قال الله تعالى في المكاتبة (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) والخير فسره جماعة من السلف بالمال وهو يدل دلالة الإشارة على ما هو أشرف من المال وهو الإسلام

فالرقيق على ضربين

ضرب ضعيف مزهود فيه فهذا يعتق في الغالب وتطيب نفوس الناس بذلك لما في ذلك من الأجر العظيم

وضرب قوي مكتسب فهذا جعل له عقد المكاتبة لتطيب نفوس أهله بتركه يعتق نفسه بنفسه مقابل المال فمثل هذا الرقيق يعد من كرائم الأموال ولا يطيب بكريم ماله إلا الأتقياء والشريعة جاءت لكل الناس

ولهذا كانت أم المؤمنين جويرية بمجرد أن استرقت سعت في المكاتبة فرزقها الله نبيه

وليس هذا محل بسط أحكام الرق وما في ذلك من المنافع التي تطغى على المفاسد إن وجدت ولكن أردت بيان أهمية الجهاد في إزالة أسباب الكفر

قال بعض المتكلمين :" وأما قولهم بأنا نقاتل الرجال ولا نقاتل النساء ونسترقهن؛ لأنهن أتباع الرجال في جميع الأحوال وخدم لهم، فإذا أسلموا أسلمن؛ هذا معروف فيما بينهم؛ إذ هن في أيدي الرجال يفعلون بهن ما شاءوا، وأصله ما ذكرنا أن القتال محنة، ليس هو جزاء الكفر؛ إذ الدار دار محنة، فله أن يمتحن بعضًا بالقتل، وبعضًا بأخذ المال، وبعضًا لا بذا ولا ذاك، ولو كان جزاء لسوى بينهم، وهو التخليد في النار أبدًا".

فمن ذلك اعتقاد الجهلة والطغام بالأوثان والأشجار وأنها تضر وتنفع فإذا جاء الحق وزهق الباطل وتم هدمها ورأوا أنها لم تضر هادمها بطل اعتقادهم بها

وعلى ما ذكرت ها هنا قس

وكثير ممن يتكلم في مقاصد الشريعة يهمل أن المقصد الأساسي هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور لهذا لا يقاتل الموحد غير المعتدي والممتنع من الشرائع ، ولا يسترق مسلم ابتداءً

وهذا الذي قلته في أمر الجهاد ليس تهويناً من شأن العلم فلولا العلم ما كان الجهاد ثم إن من الناس حتى بعد وقوعه في الذل والصغار الذي يجعله أقرب من الإيمان وذهاب كل المكتسبات التي كان يكفر من أجلها يبقى مبغضاً للحق أو عنده شبهة فيزيلها العالم

بل قبل القتال يدعى الناس للإسلام ومن يحسن هذا إلا أهل العلم

وبعد إسلامهم يحتاجون إلى من يعلمهم أمر دينهم

فالمجاهد يقف جهاده عند انتهاء المعركة أو الرباط وأما العالم فجهاده مستمر

ومن الناس من يحمله على كفره الشهوانية المفرطة كقوم لوط وكثير من أهل عصرنا

فيأتي الجهاد ليجعله تحت حكم الشرع وهذا ما لم يفهمه المودودي فظن أن تحكيم الشرع في الناس هو الغاية القصوى وليس كذلك بل تحكيم الشرع من التوحيد ووسيلة للدعوة للتوحيد مع أهل الذمة وأهل النفاق

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة هو يعدد أسباب كفر الكفرة :" السبب الأول: ضعف معرفته بذلك.

السبب الثاني: عدم الأهلية، وقد تكون معرفته به تامة، لكن يكون مشروطاً بزكاة المحل وقبوله للتزكية، فإذا كان المحل غير زكي ولا قابل للتزكية كان كالأرض الصلدة التي لا يخالطها الماء، فإنه يمتنع النبات منها لعدم أهليتها وقبولها، فإذا كان القلب قاسياً حجرياً لا يقبل تزكية ولا تؤثر فيه النصائح لم ينتفع بكل علم يعلمه، كما لا تنبت الأرض الصلبة ولو أصابها كل مطر وبذر فيها كل بذر، كما قال تعالى في هذا الصنف من الناس: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} 1 وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ

وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} 2 وقال تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ} 3 وهذا في القرآن كثير. فإذا كان القلب قاسياً غليظاً جافياً لا يعمل فيه العلم شيئاً، وكذلك إذا كان مريضاً مهيناً مائياً لا صلابة

فيه ولا قوة ولا عزيمة لم يؤثر فيه العلم.

السبب الثالث: قيام مانع، وهو إما حسد أو كبر، وذلك مانع إبليس من الانقياد للأمر، وهو داء الأولين والآخرين إلا من عصم الله، وبه تخلّف الإيمان عن اليهود الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صحة نبوته ومن جرى مجراهم، وهو الذي منع عبد الله بن أُبي من الإيمان، وبه تخلف الإيمان عن أبي جهل وسائر المشركين؛ فإنهم لم يكونوا يرتابون في صدقه وأن الحق معه، لكن حملهم الكبر والحسد على الكفر، وبه تخلف الإيمان عن أمية وأضرابه ممن كان عنده علم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

السبب الرابع: مانع الرياسة والملك، وإن لم يقم بصاحبه حسد ولا تكبر عن الانقياد للحق، لكن لا يمكنه أن يجتمع له الانقياد وملكه ورياسته، فيضن بملكه ورياسته؛ كحال هرقل وأضرابه من ملوك الكفار الذين علموا نبوته وصدقه، وأقروا بها باطناً، وأحبوا الدخول في دينه، لكن

خافوا على ملكهم، وهذا داء أرباب الملك والولاية والرياسة، وقلَّ من نجا منه إلا من عصم الله، وهو داء فرعون وقومه، ولهذا قالوا: {أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ} 1 أنِفُوا أن يؤمنوا ويتّبعوا موسى وهارون وينقادوا لهما وبنوا إسرائيل عبيد لهم، ولهذا قيل: إن فرعون لما أراد متابعة موسى وتصديقَه شاور هامان وزيره، فقال: بينا أنت إله تُعبد تصير عبداً تعبُد غيرك! فأبى العبودية واختار الرياسة والإلهية المحال.

السبب الخامس: مانع الشهوة والمال؛ وهو الذي منع كثيراً من أهل الكتاب من الإيمان خوفاً من بطلان مأكلهم وأموالهم التي تصير إليهم من قومهم، وقد كان كفار قريش يصدُّون الرجل عن الإيمان بحسب شهوته فيدخلون عليه منها، فكانوا يقولون لمن يحب الزنا [والفواحش] إن محمداً يُحرّم الزنا ويحرّم الخمر، وبه صدوا الأعشى الشاعر عن الإسلام.

قال: وقد فاوضتُ غير واحد من أهل الكتاب في الإسلام وصحّته، فكان آخر ما كلمني به أحدهم أنا لا أترك الخمر وأشربها أمناً، فإذا أسلمت حلتم بيني وبينها وجلدتموني على شربها!

وقال آخر منهم- بعد أن عرف ما قلت له-: لي أقارب أرباب أموال، وإني إن أسلمتُ لم يصل إليّ منها شيء، وأنا أؤمل أن أرثهم، أو كما قال.

ولا ريب أن هذا القدر في نفوس خلق كثير من الكفار، فتنفق قوة داعي الشهوة والمال، وضعف داعي الإيمان، فيجيب داعي الشهوة والمال ويقول لا أرغب بنفسي عن آبائي وسَلَفي.

السبب السادس: محبة الأهل والأقارب والعشيرة؛ يرى أنه إذا اتبع الحق وخالفهم أبعدوه وطردوه عنهم، وأخرجوه من بين أظهرهم، وهذا سبب بقاء خلق كثير على الكفر بين قومهم وأهاليهم وعشائرهم.

السبب السابع: محبة الدار والوطن، وإن لم يكن له بها عشيرة ولا أقارب، لكن يرى أن في متابعة الرسول خروجه عن داره ووطنه إلى دار الغربة والنّوَى فيضنّ بوطنه.

السبب الثامن: تخيل أن في الإسلام ومتابعة الرسول إزراء، وطعناً منه على آبائه وأجداده وذماً لهم، وهذا هو الذي منع أبا طالب وأمثاله عن الإسلام؛ استعظموا آبائهم وأجدادهم أن يشهدوا عليهم بالكفر والضلال، وأن يختاروا خلاف ما اختار أولئك لأنفسهم، ورأوا أنهم إن أسلموا سفّهوا أحلام أولئك، وضلّلوا عقولهم، ورموهم بأقبح القبائح وهو الكفر والشرك. ولهذا قال أعداء الله لأبي طالب عند الموت: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فكان آخر ما كلمهم به: هو على ملة عبد المطلب1. فلم يدعه أعداء الله إلا من هذا الباب، لعلمهم بتعظيمه أباه عبد المطلب، وأنه إنما حاز الفخر والشرف به، فكيف يأتي أمراً يلزم

منه غاية تنقيصه وذمه، ولهذا قال: لولا أن تكون مسبةً على بني عبد المطلب لأقررت بها عينك، أو كما قال1. وهذا شعره يصرح فيه بأنه قد علم وتحقق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه، كقوله:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية ديناً

لولا الملامة أو حذار مسبّة ... لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً

وفي قصيدته اللامية2:

فوالله لولا أن تكون مسبة ... تجر على أشياخنا في المحافل

لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جَدّاً غير قول التهازل

لقد علموا أن ابننا لا مكذّبٌ ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

والمسبة التي زعم أنها تُجَرُّ على أشياخه؛ شهادته عليهم بالكفر والضلال، وتسفيه الأحلام، وتضليل العقول، وهذا هو الذي منعه من الإسلام بعد تيقّنه.

السبب التاسع: متابعة من يعاديه من الناس للرسول، وسبقه إلى الدخول في دينه، وتخصصه وقربه منه، وهذا القدر منع كثيراً من اتّباع الهدى، يكون للرجل عدوّ ويبغض مكانه، ولا يحب أرضاً يمشي عليها، ويقصد مخالفته ومناقضته فيراه قد اتبع الحق فيحمله قصد مناقضته ومعاداته على معاداة الحق وأهله، وإن كان لا عداوة بينه وبينهم. وهذا كما جرى لليهود مع الأنصار، فإنهم كانوا

أعداءهم وكانوا يتوعّدونهم بخروج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم يتبعونه ويقاتلونهم معه فلما بدرهم إليه الأنصار وأسلموا حملهم معاداتهم على البقاء على كفرهم ويهوديتهم.

السبب العاشر: مانع الإلف والعادة والمنشأ؛ فإن العادة قد تقوى حتى تغلب حكم الطبيعة، كما يتربى لحمه وعظمه على الغذاء المعتاد، ولا يعقل نفسه إلا عليها، ثم يأتيه العلم وهلة واحدة يريد إزالتها وإخراجها من قلبه، وأن يسكن موضعها فيعسر عليه الانتقال، ويصعب عليه الزوال. وهذا السبب وإن كان أضعف الأسباب معنىً فهو أغلبها على الأمم وأرباب المقالات والنِّحَل، ليس مع أكثرهم بل جميعهم، إلا ما عسى أن يشذ إلا عادة ومربى تربّى عليه طفلاً لا يعرف غيرها، ولا يحسّ به، فدين العوائد هو الغالب على أكثر الناس، فالانتقال عنه كالانتقال عن الطبيعة إلى طبيعة ثانية.

فصلوات الله وسلامه على أنبيائه ورسله خصوصاً على خاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، كيف غيّروا عوائد الأمم الباطلة، ونقلوهم إلى الإيمان، حتى استحدثوا به طبيعة ثانية، خرجوا بها عن عادتهم وطبيعتهم الفاسدة، ولا يعلم مشقة هذا على النفوس إلا من زاول نقل رجل واحد عن دينه ومقالته إلى الحق، فجزى الله المرسلين

أفضل ما جازى به أحداً من العالمين". انتهى المقصود من نقله"

ومن تأمل وأنصف يجد أن الجهاد يأتي على عامة هذه الأسباب أو أكثرها ومن لا ينقضه يضعفه أو يجعل له نظيراً معوضاً وهذا من تمام رحمة الله بالخلق

وفي كتاب "أعلام النبوة" للماوردي: "فإن قيل: مجيء الأنبياء موضوع لمصالح العالم وهم مأمورون بالرأفة والرحمة ومحمد جاء بالسيف وسفك الدماء وقتل النفوس فصار منافياً لما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام فزال عن حكمهما في النبوة لمخالفتهما في السيرة.

قال: فالجواب: أن السيف إذا كان لطلب الحق كان خيراً، واللطف إذا كان مع إقرار الباطل كان شراً، لأن الشرع موضوع لإقرار الفضائل الإلهية، والحقوق الدينية، ولذلك جاء الشرع بالقتل والحدود ليستقر به الخير، وينتفي به الشر، لأن النفوس الأشرة لا يكفها إلا الرهبة، فكان القهر لها أبلغ في انقيادها من الرغبة، وكانت العرب أكثر الناس شراً وعتواً لكثرة عددهم وقوة شجاعتهم فلذلك كان السيف فيهم أعظم من اللطف وأنفع منه.

ويجاب أيضاً: أنه لم يكن في جهاده بدعاً من الرسل، فقبله إبراهيم عليه السلام جاهد الملوك الأربعة الذين ساروا إلى بلاد الجزيرة للغارة على أهلها، وحاربهم حتى هزمهم بأحزابه وأتباعه. وهذا يوشع بن نون قتل نيفاً وثلأثين ملكاً من ملوك الشام، وأباد من مدنها ما لم يبق له آثر، ولا من أهله صافر، من غير أن يدعوهم إلى دين أو يطلب منهم إتاوة، وساق الغنائم، وغزا داود من بلاد الشام ما لم يدع فيها رجلاً ولا امرأة إلا قتلهم وهو موجود في كتبهم، ومحمد صلى الله عليه وسلم بدأ بالاستدعاء وحارب بعد الإباء.

ثم تكلم بكلام يتعلق بهذا المعنى إلى أن قال: وإنما تطلبت الملحدة بمثل هذا الاعتراض القدح في النبوات، فإنهم لم يعفوا نبياً من القدح في معجزته والطعن على سيرته، حتى قال منهم في عصرنا ما طعن به على موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم بشعر نظفه فقال:

وفالق البحر لم يفلق جوانبه ... إذ ضاع فيه ضياع الحر في السفل

ومدع يدعي الأشياء خلقته ... ما باله زال والأشياء لم تزل

وآخر يدعي بالسيف حجته ... هل حجة السيف إلا لحجة البطل

قال فحضرت حين وردت هذه الأبيات إلى بعض أهل العلم فأجاب عنها بقوله:

قل للذي جاء بالتكذيب للرسل ... ورد معجزهم بالزيغ والدغل

وقال في ذاك أبياتاً مزخرفة ... ليوقع الناس في شك من الملل

ضياع موسى دليل من أدلته ... من بعد ما صار فرق البحر كالجبل

ليعلم الناس أن الله فالقه ... وأن موسى ضعيف تاه في السبل

ومعجز الخلق في فلق المياه له ... وجعله البر ما يحتاط بالحيل

وابن البتول فإن الله نزهه ... عما ذكرت من الدعوى على الجمل

ما كان منه سوى طير يقدره ... طيناً وربي أحياه ولم يزل

وقال إني بإذن الله فاعله ... وأذن ربي يحيي الخلق لا عملي

وصاحب السيف كان السيف حجته ... بعد البيان عن الإعجاز والمثل

وجاء مبتدئاً بالنصح مجتهداً ... بمعجزات لما حارت أولو النحل

منها كتاب مبين نظمه عجب ... فيه من الغيب ما أوحى إلى الرسل

فأفحم الشعراء المفلقين به ... لما تحداهم بالرفق في مهل

وأنبع الماء عذباً من أنامله ... من غير ما صخرة كانت ولا وشل

وشارف القوم وافاه وكلمه ... وقال إني من قتلي على وجل

والذئب قد أخبر الراعي بمبعثه ... فجاء يشهد بالإسلام في عجل

والجذع حن إليه حين فارقه ... حنين ذات جؤار ساعة الهبل

وأخبر الناس عما في ضمائرهم ... مفصلاً بجواب غير محتمل

ونبأ الروم عن نصر يكون لها ... من بعد سبعة أعوام على جدل

والفرس أخبرها عن قتل صاحبها ... برويز إذ جاءه فيروز في شغل

وإن تقصيت ما جاء النبي به ... طال النشيد ولم آمن من الملل.

وما ذكره من أمر يوشع وغيره إنما هو من اخبار أهل الكتاب ولا يوجد ثمة شيء ثابت بهذا التفصيل

الثالث : أن هداية الناس ليست مقتصرة على الجهاد والمناظرة فالدعوة المجردة أسلم بسببها أقوام كثر

ويا ليت شعري كيف قامت الجيوش التي جاهدت!

لقد أسلم الأنصار والأشعريون وباهلة وعامة المهاجرين وقبائل كثر دون قتال ، وبعد أن هدم النبي الأصنام جاء عام الوفود وكلهم أسلموا طوعاً

وأما أهل الكتاب فيقرون على الجزية ومع ذلك دخل عامتهم في دين الله أفواجاً من أن الجزية مقدرة بقدر ولا تؤخذ إلا من المقاتل

قال ابن القيم في هداية الحيارى :" أما المسألة الاولى وهي قول السائل قد اشتهر عندكم بان أهل الكتابين ما

منعهم من الدخول في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لا غير فكلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار أما المسلمون فلم يقولوا انه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول في الاسلام الا الرياسة والمأكلة لا غير وان قال هذا بعض عوامهم فلا يلزم جماعتهم والممتنعون من الدخول في الاسلام من أهل الكتابين وغيرهم جزء يسير جدا بالاضافة الى الداخلين فيه منهم بل أكثر الامم دخلوا في الاسلام طوعا ورغبة واختيارا لا كرها ولا اضطرارا فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه و سلم رسولا الى أهل الارض وهم خمسة أصناف قد طبقوا الارض يهود ونصارى ومجوس وصابئة ومشركون وهذه الاصناف هي التي كانت قد استولت على الدنيا من مشارقها الى مغاربها

فأما اليهود فاكثر ما كانوا باليمن وخيبر والمدينة وما حولها وكانوا بأطراف الشام مستذلين مع النصارى وكان منهم بأرض فارس فرقة مستذلة مع المجوس وكان منهم بأرض العرب فرقة وأعز ما كانوا بالمدينة وخيبر وكان الله سبحانه قد قطعهم في الارض أمما وسلبهم الملك والعز وأما النصارى فكانوا طبق الارض فكانت الشام كلها نصارى وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى وكذلك أرض مصر والحبشة والنوبة والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيرها من البلاد وأما المجوس فهم أهل مملكة فارس وما اتصل بها وأما الصابئة فأهل حران وكثير من

بلاد الروم وأما المشركون فجزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاورها وأديان أهل الارض لا تخرج عن هذه الاديان الخمسة ودين الحنفاء لا يعرف فيهم البتة وهذه الاديان الخمسة كلها للشيطان كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره الاديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان وهذه الاديان الستة مذكورة في آية الفصل في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه و سلم استجاب له ولخلفائه بعده اكثر الاديان طوعا واختيارا ولم يكره أحدا قط على الدين وانما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالا لامر ربه سبحانه حيث يقول لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وهذا نفي في معنى النهي أي لا تكرهوا أحدا على الدين نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الاسلام فلما جاء الاسلام أسلم الآباء وأرادوا اكراه الاولاد على الدين فنهاهم الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام والصحيح ان الآية على عمومها في حق كل كافر وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار فلا يكرهون على الدخول في الدين بل أما أن يدخلوا في الدين وإما أن يعطوا الجزية كما يقوله أهل العراق

وأهل المدينة وان استثنى هؤلاء بعض عبدة الاوثان ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه و سلم تبين له انه لم يكره أحدا على دينه قط وانه انما قاتل من قاتله وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم فمن على بعضهم وأجلى بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبدءهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله ونقضوا عهده فعند ذلك عزاهم في ديارهم وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ويوم بدر ايضا هم جاءا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم والمقصود انه صلى الله عليه و سلم لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة وانما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا فاكثر أهل الارض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وانه رسول الله حقا فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية أو اكثرهم كما قال النبي صلى الله عليه و سلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وذكر الحديث ثم دخلوا في الاسلام من غير رغبة ولا رهبة وكذلك من اسلم من يهود

المدينة وهم جماعة كثيرون غير عبد الله بن سلام مذكورون في كتب السير والمغازي لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف بل اسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة اعدائهم ومحاربة أهل الارض لهم من غير سوط ولا نوط بل تحملوا معاداة اقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات ايديهم فكان احدهم يعادي اباه وامه واهل بيته وعشيرته ويخرج من الدنيا رغبة في الاسلام لا لرياسة ولا مال بل ينخلع من الرياسة والمال ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف اذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه فان كان كثير من الاحبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره هذا السائل قد اختاروا الكفر فقد أسلم جمهور أهل الارض من فرق الكفار ولم يبق الا الاقل بالنسبة الى من أسلم فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملء الشام ثم صاروا مسلمين الا النادر فصاروا في المسلمين كالشعرة السوداء في الثور الابيض وكذلك المجوس كانت أمة لا يحصى عددهم الا الله فاطبقوا على الاسلام لم يتخلف منهم الا النادر وصارت بلادهم بلاد اسلام وصار من لم يسلم منهم تحت الجزية والذلة وكذلك اليهود أسلم أكثرهم ولم يبق منهم الا شرذمة قليلة مقطعة في البلاد فقول هذا الجاهل ان هاتين الامتين لا يحصى عددهم الا الله كفروا بمحمد صلى الله عليه و سلم كذب ظاهر وبهت مبين"

أقول : ثم ذكر أنهم وإن لم يسلموا (فرضاً) فشأنهم شأن قوم نوح وإبراهيم وهود وسائر الأنبياء ممن استحبوا العمى على الهدى

وخلاصة كلام ابن القيم أن أهل الكتاب الذين بلغتهم الدعوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كانوا في اليمن والشام والمدينة ومصر وبلاد المغرب العربي والحبشة والنوبة وهذه البلاد صارت كلها إسلامية بعد بلوغ الدعوة إليها

والأمر نفسه في المجوس الذين كانوا في العراق والبحرين وبلاد فارس والحمد لله معز الإسلام بنصره ، وهذا يدلك على أن الإتباع الذي كان عليه السلف له البالغ في نجاح الدعوة للكافرين

ولا شك أن إسلام بعض علماء أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار كان له الأثر الطيب في انتشار الدعوة، إذ قد أشاعوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والتي آمن بها كل من ذكرنا ممن أسلم

وقد وقف سوق الجهاد زمناً طويلاً والله المستعان ولا زال كثير من غير المسلمين يرغبون في الإسلام بل كثير منهم

يرغب في الطرق البدعية مع ما فيها من بلاء لقربها من الإسلام

وما من عاقل يقارن بين دينه ودين الإسلام إلا ويرى الفضل لدين الإسلام في أمور كثيرة جداً تميز فيها على عامة الأديان

وأضرب لذلك عدة أمثلة وليست للحصر

المثال الأول : تناسق هذه الشريعة وشموليتها لأمر العبادة والمعاملة والآداب ففيها أحكام الصلاة والطهارة والزكاة والحج والصوم والأدعية المأثورة والأذكار مما يدعو لإشباع روحاني عجيب ، مع عدم إهمال أحكام آداب الطعام والشراب والنوم ، وأحكام الجار وأحكام البيوع والنكاح والطلاق والخلع والقضاء والديات والحدود والجهاد والمواريث وآداب صلة الأرحام والبر وغيرها مما ينظم حياة الفرد وينظم علاقته مع ربه ومع أهله صغاراً وكباراً ومع القريب والبعيد والمسلم والكافر بشكل دقيق ومفصل

المثال الثاني : راعت الشريعة الإسلامية سد الذريعة إلى الجريمة قبل تحديد العقوبة عليها ، فنهي عن تبرج النساء وأمر بغض البصر ودعي إلى المنع من الاختلاط المريب وحث على الزواج وعدم المغالاة في المهور وبعد هذا كله تأتي عقوبة الزنا ، وحث على الزكاة والصدقة وحرم الربا وأكل أموال الناس بالباطل والاحتكار ثم جاءت عقوبة السرقة وهكذا في جميع الحدود ، كما أنك ترى أن العقوبات والحدود تأتي في الأمور التي فيها دافع طبعي فالخمر له لذة وكذلك القتل عند اشتداد الغضب والزنا عند اشتداد الحاجة والسرقة عند اشتداد الطمع والقذف عند اشتداد البغض فجاءت الحدود مخوفة ومرهبة من هذه الأمور لشدة الدافع الطبعي فيها فناسب أن يوجد وزاع شرعي

ومراعاة اختلاف الأحوال فمثلاً تعدد الزوجات لم يبحه مطلقاً ولم يحرمه مطلقاً وشرط فيه العدل فجاء وسطاً بين الإفراط والتفريط ، وكذلك في الزكاة جعلها بقدر معين فلا تدعو الكسول للبطالة وتغني المضطر عن سؤال الناس مع حثه على العمل والاكتساب وهنا يأتي التوازن المذهل

المثال الثالث : الشريعة الإسلامية تراعي الاختلافات بين الأحوال في مرتكبي الجرائم ، فلهذا تجد السارق لا يقطع إلا عند نصاب معين وأن تكون سرقته من غير حرز ، والزاني البكر غير الزاني الثيب والزاني الشيخ الكبير عند الزاني الشاب ، كما يراعى ذلك في الثواب فأفضل الصدقة وأنت صحيح شحيح ترجو الغني وتخاف الفقر ، وخير رقبة تعتقها هي أنفسها عند أهلها ، والشاب الذي يتعفف عن الزنا مع قوة الداعي يكون أجره عظيماً والمجاهد والمهاجر ومسبغ الوضوء على المكاره كلهم أجرهم عظيم ووردت نصوص كثيرة في الثناء عليهم لشدة النصب

وهذا أمرٌ لم أره في التوراة بهذه الدقة وأما بقية الديانات فلا تكاد تعنى بهذه الجوانب بهذا الشكل الدقيق

المثال الرابع : عناية الشريعة الإسلامية بأعمال القلوب التي لا يراها الناس مع أثرها العجيب على الظاهر كعبادة محبة الخير للناس والإخلاص لله عز وجل والتوبة وبغض الشر ومحبة الصالحين وغيرها ، والبعد عن الرذائل القلبية والوعيد عليها كالرياء والكبر وبغض الصالحين والحقد على أهل الخير والحسد

المثال الخامس : تنزيه الله عز وجل مع كثرة الكلام عن أسمائه وصفاته فأقرب الكتب إلى القرآن التوراة وهي تنسب لله البداء والتعب والبكاء والندم فجاء القرآن منزها لله عز وجل عن كل هذا ، وكذلك تنزيه الأنبياء فالتوراة تنسب للأنبياء الزنا والقتل ومخازي أخرى والقرآن جاء منزها لهم عن كل هذا ، وقد كان المنطقي أن يغتر النبي بكلام اليهود في هذا الباب إذا كان ناقلاً عنهم أو تكون أطروحته أبعد عن العقل من أطروحتهم فهو أمي وبقي أربعين سنة لا يعرف بعلم الكتب وهم متخصصون!

المثال السادس : يوجد في الدين الإسلامي قواعد شمولية يندرج تحتها المئات من المسائل والفروع كقول النبي (إنما الأعمال بالنيات) وكقوله (الحلال بين والحرام وبينهما أمور مشتبهات) وأمره باجتناب المشتبه بعد ذلك ولهذا صنف علماء المسلمين كتباً كثيراً فيما يسمونه ب(القواعد الفقهية) وهي القواعد المأخوذة من النصوص والتي يندرج تحتها مئات الفروع الفقهية ، وهذه البلاغة وهذا التنظيم وجوامع الكلم في القرآن والسنة يفيدان معنيين الأول خصوصية الشريعة الإسلامية ودقتها ، والثاني : صلاحية لكل زمان ومكان ومرونتها وباستخدام هذه القواعد أمكن الفقهاء المعاصرون التعامل مع النوازل العصرية

المثال السابع : مسألة الأسماء الحسنى بهذه الكثرة وهذه البلاغة مع ظاهرة القرن بين الأسماء في القرآن ف(العزيز الحكيم) يقرن لمعنى وهو أن العزيز في الدنيا ربما تحمله عزته على الطغيان ولكن الله حكيم أيضاً يضع الشيء في موضعه فعزته مقترنة بالحكمة وقوله (العلي العظيم) يقرن لمعنى فالشيء العالي يبدو صغيراً ولكنه سبحانه ليس كذلك فهو علي عظيم ، وهذه الأطروحة من كون كل اسم له معنى وفي اقترانه يصير له معنى آخر زائد لا أعلم لها نظيراً في الأديان الأخرى

المثال الثامن : التفاصيل الدقيقة لما سيحدث في اليوم الآخر وذكر الحوض والصراط والشفاعة والميزان وغيرها من الأهوال أمر اختصت به الشريعة الإسلامية ولو نفضت التوراة والانجيل وكتب الأديان الأخرى فلن تجد لها نظيراً بهذه الدقة والتفصيل بل قوله تعالى (ولا يشفعون عنده إلا لمن ارتضى) والتنصيص على أن الأنبياء لا يشفعون إلا بعد الإذن والرضا ثم يبقى أناس لا تصيبهم شفاعة أحد حتى يأتي الله برحمته ويخرجهم من النار كتأكيد لدلالة أن الله أعظم رحمة من خلقه أمر من مفاريد الشريعة الإسلامية

المثال التاسع : المناقشات العقلية في القرآن وضرب الأمثلة على بطلان مذاهب المشركين واليهود والنصارى وقد جمعها ابن تيمية في درء التعارض وابن القيم في الصواعق المرسلة أمر تنفرد به الشريعة الإسلامية

المثال العاشر : أصل في الإسلام المنهج العلمي (قل هاتوا برهانكم إن كنت صادقين) والنبي هو الشخصية الوحيدة التي رويت أقوالها بالأسانيد ووضعت تراجم لكل من روى عنه حديثاً بذكر معلومات تفصيلية عنه تبين مدى وثاقته من عدمها ، والقرآن هو أكثر كتاب شرح وفسر على وجه البسيطة في التاريخ وكل عالم يخرج منه ما لم يخرجه الآخر

المثال الحادي عشر : كان النبي باستمرار يحث أصحابه على مخالفة الأمم الأخرى (خالفوا المشركين) (خالفوا اليهود والنصارى) وجعلها أساساً في عدد من التشريعات ، وهذا يحفظ هوية الأمة فالأمة التي تحتفظ بلغتها ولباسها ودينها آمنة من الانصهار في أمم أخرى فهذه الخلاصة التي توصل إليها فطاحلة علماء الاجتماع ظاهرة جداً في التشريعات الإسلامية وقد ألف ابن تيمية في ذلك كتاباً جميلاً اسمه (اقتضاء الصراط المسقيم خالفة أصحاب الجحيم)

المثال الثاني عشر : من القواعد السائرة في الطب والحياة العادية قاعدة ارتكاب أدنى الضررين ، أو دفع الشر الأعلى بالشر الأدنى عند التزاحم ، فبتر القدم المصابة بالغرغرينا لإنقاذ بقية الجسم عمل أخلاقي ، وكثير من الأديان المتصوفة كالزرادشتية والبوذية نجد القيم فيها محلقة وليس فيها مراعاة لمثل هذا ، وأما في الإسلام فقد جاء الأمر دقيقاً (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وكثير ممن يعترض على بعض التشريعات الإسلامية ينظر إلى المفسدة فيها ولا يشاهد المصلحة الأعظم المقترنة بها فمثلاً لو لم يقاتل النبي المشركين لبقوا يأدون بناتهم إلى أبد الآبدين ويتقاتلون في حروب الثأر كحرب البسوس ويأكلون الربا وأعظم من ذلك شركهم الخبيث فما أنقذ من الأنفس في الجهاد الإسلامي أكثر بكثير من التي أزهقت وقد أزهقت بوجه حق وقد خيروا قبل ذلك بين الإسلام والجزية (التي على الصحيح تؤخذ حتى من المشرك) ، ولو شاء الله لأهلك الناس أجمعين وهذا مثال واحد فقط عليه تقيس غيره وقصة موسى والخضر أصل في هذا الباب

ويبقى هنا أمرٌ أخير وهو أن الغزالي إنما اغتر بمناظرات المتكلمين التي يبتعدون بها عن النصوص ويقبلون على عقولهم الضعيفة ويوكلون إلى أنفسهم ولهذا لا يكون لها أثر

مع ضعف التدين ومحبة الغلبة لا الخير للناس

ولما كان الحق مستغنياً عن مثل هذه المناظرات التي تنقلب إلى مهاترات وكان لها من المفاسد الشيء العظيم هرب منها السلف وحذروا منها لا ضعفاً ولكن فقهاً وتقوى

وجعلوا المناظرة كأكل الميتة تفعل عند السلطان كما فعل أحمد في المحنة وابن تيمية في المناظرة على الواسطية ومناظرة الرفاعية

أو تفعل لضرورة فشو باطل وانحسار حق مع مراعاة محبة الخير للخلق وجعل الكتاب والسنة هما المرجع وحتى الأدلة العقلية تؤخذ منهما والتبرؤ من الحول والقوة والتوكل على الله

كما فعل ابن عباس مع الخوارج وكان الشافعي كثير المناظرة لأهل الرأي ويكره مناظرة أهل الكلام وقد ناظر بعض المرجئة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الغزالي ينقض بنيان أصحابه الجهمية الأشعرية من حيث لا يشعر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الغزالي في كتابه فضائح الباطنية ص61 :" المسلك الثَّالِث وَهُوَ التَّحْقِيق أَن تَقول هَذِه البواطن والتأويلات الَّتِي ذكرتموها لَو سامحناكم أَنَّهَا صَحِيحَة فَمَا حكمهَا فِي الشَّرْع أيجب إخْفَاؤُهَا أم يجب إفشاؤها فَإِن قُلْتُمْ يجب إفشاؤها إِلَى كل أحد قُلْنَا فَلم كتمها مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَلم يذكر شَيْئا من ذَلِك للصحابة ولعامة الْخلق حَتَّى درج ذَلِك الْعَصْر وَلم يكن لأحد من هَذَا الْجِنْس خبر وَكَيف إستجاز كتمان دين الله وَقد قَالَ تَعَالَى {لتبيننه للنَّاس وَلَا تكتمونه} تنبها على أَن الدّين لَا يحل كِتْمَانه وَإِن زَعَمُوا أَنه

يجب إخفاؤه فَنَقُول مَا أوجب الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إخفاؤهمن سر الدّين كَيفَ حل لكم إفشاؤه وَالْجِنَايَة فِي السِّرّ بالإفشاء مِمَّن اطلع عَلَيْهِ من أعظم الْجِنَايَات فلولا أَن صَاحب الشَّرْع عرف سرا عَظِيما ومصلحة كُلية فِي إخفاء هَذِه الْأَسْرَار لما أخفاها وَلما كرر هَذِه الظَّوَاهِر على أسماع الْخلق وَلما تَكَرَّرت فِي كَلِمَات الْقُرْآن صفة الْجنَّة وَالنَّار بِأَلْفَاظ صَرِيحَة مَعَ علمه بِأَن النَّاس يفهمون مِنْهُ خلاف الْبَاطِن الَّذِي هُوَ حق ويعتقدون هَذِه الظَّوَاهِر الَّتِي لَا حَقِيقَة لَهَا فَإِن نسبتموه إِلَى الْجَهْل بِمَا فهمه الْخلق مِنْهُ فَهُوَ نِسْبَة إِلَى الْجَهْل بِمَعْنى الْكَلَام إِذْ كَانَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يعلم قطعا أَن الْخلق لَيْسَ يفهمون من قَوْله وظل مَمْدُود وَمَاء مسكوب وَفَاكِهَة كَثِيرَة إِلَّا الْمَفْهُوم مِنْهُ فِي اللُّغَة فَكَذَا سَائِر الْأَلْفَاظ ثمَّ مَعَ علمه بذلك كَانَ يؤكده عَلَيْهِم بالتكرير وَالْقسم وَلم يفش إِلَيْهِم الْبَاطِن الَّذِي ذكرتموه لعلمه بِأَنَّهُ سر الله المكتوم فَلم أفشيتم هَذَا السِّرّ وخرقتم هَذَا الْحجاب وَهل هَذَا إِلَّا خُرُوج عَن الدّين وَمُخَالفَة لصَاحب الشَّرْع وَهدم لجَمِيع مَا أسسه إِن سلم لكم جدلا أَن مَا ذكرتموه من الْبَاطِن حق عِنْد الله وَهَذَا لَا مخرج لَهُم عَنهُ فَإِن قيل هَذَا سر لَا يجوز إفشاؤه إِلَى عوام الْخلق فَلهَذَا لم يفشه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَكِن حق النَّبِي أَن يفشيه إِلَى سوسه الَّذِي هُوَ وَصِيَّة وخليفته من بعده وَقد أفشاه إِلَى عَليّ دون غَيره قُلْنَا وَعلي هَل أفشاه إِلَى غير سوسه وخليفته أم لَا فَإِن

لم يفشه إِلَّا إِلَى سوسه وَكَذَا سوس سوسه وَخَلِيفَة خَلِيفَته إِلَى الْآن فَكيف انْتهى إِلَى هَؤُلَاءِ الْجُهَّال من الْعَوام حَتَّى تناطقوا بِهِ وشحنت التصانيف بحكايته وتداولته الْأَلْسِنَة فَلَا بُد أَن يُقَال إِن وَاحِدًا من الْخُلَفَاء عصى وَأفْشى السِّرّ إِلَى غير أَهله فانتشر وَعِنْدهم أَنهم معصومون لَا يتَصَوَّر عَلَيْهِم الْعِصْيَان فَإِن قيل السوس لَا يذكرهُ إِلَّا مَعَ من تعاهده عَلَيْهِ قُلْنَا وَمَا الَّذِي منع الرَّسُول من أَن يعاهد ويذكره إِن كَانَ يجوز إفشاؤه مَعَ الْعَهْد فَإِن قيل لَعَلَّه عَاهَدَ وَذكر وَلَكِن لم ينْقل لأجل الْعَهْد الَّذِي أَخذ مِمَّن أفشى إِلَيْهِ قُلْنَا وَلم انْتَشَر ذَلِك فِيكُم وأئمتكم لَا يظهرون ذَلِك إِلَّا مَعَ من أَخذ الْعَهْد عَلَيْهِ وَمَا الَّذِي عصم عهد أُولَئِكَ دون عهد هَؤُلَاءِ ثمَّ يُقَال إِذا جَازَ إفشاء هَذَا السِّرّ بالعهد فالعهد يتَصَوَّر نقضه فَهَل يتَصَوَّر أَن يفشيه إِلَى من يعلم الإِمَام الْمَعْصُوم أَنه لَا ينْقضه أَو يكفى أَن يَظُنّهُ بفراسته واجتهاده واستدلاله بالأمارات فَإِن قُلْتُمْ لَا يجوز إِلَّا إِلَى من علم الإِمَام الْمَعْصُوم أَنه لَا ينْقضه بتعريف من جِهَة الله فَكيف انتشرت هَذِه الْأَسْرَار الى كَافَّة الْخلق وَلم تَنْتَشِر الا مِمَّن سمع فإمَّا ان يكون الْمبلغ نَاقِصا للْعهد اَوْ لم يعاهدأصلاوفي احدهما نِسْبَة الْمَعْصُوم الى الْجَهْل وَفِي الاخر نسبته الى الْمعْصِيَة وَلَا سَبِيل الى وَاحِد مِنْهُمَا عِنْدهم وان زعمتم أَنه يحل الإفشاء بالعهد عِنْد شَهَادَة الفراسة فِي الْمَأْخُوذ عَلَيْهِ عَهده انه لَا ينقصهُ اسْتِدْلَالا بالأمارات فَفِي هَذَا نقض اصل مَذْهَبهم لانهم زَعَمُوا انه

لَا يجوز اتِّبَاع أَدِلَّة الْعقل وَنَظره لَان الْعُقَلَاء مُخْتَلفُونَ فِي النّظر فَفِيهِ خطر الخطأ فَكيف حكمُوا بالفراسة والامارة الَّتِي الْخَطَأ أغلب عَلَيْهَا من الصَّوَاب وَفِي ذَلِك إفشاء سر الدّين وَهُوَ أعظم الاشياء خطرا وَقد منعُوا التَّمَسُّك بِالظَّنِّ وَالِاجْتِهَاد فِي الفقهيات الَّتِي هِيَ حكم بَين الْخلق على سَبِيل التَّوَسُّط فِي الْخُصُومَات ثمَّ ردوا افشاء سر الدّين الى الخيالات والفراسات وَهَذَا مَسْلَك متين يتفطن لَهُ الذكي ويتبجح بِهِ المشتغل بعلوم الشَّرْع إِذْ يتَيَقَّن قطعا ان الْقَائِل قائلان قَائِل يَقُول لَا بَاطِن لهَذِهِ الظَّوَاهِر وَلَا تَأْوِيل لَهَا فالتأويل بَاطِل قطعا وَقَائِل ينقدح لَهُ ان ذَلِك يُمكن ان يكون كنايات عَن بواطن لم يَأْذَن الله لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَان يُصَرح بالبواطن بل ألزمهُ النُّطْق بالظواهر فَصَارَ النُّطْق بالباطن حَرَامًا بَاطِلا وفجورا مَحْظُورًا ومراغمة لواضع الشَّرْع وَهَذِه التأسيسة بالِاتِّفَاقِ فَلَيْسَ اهل عصرنا مَعَ بعد الْعَهْد بِصَاحِب الشَّرْع وانتشار الْفساد واستيلاء الشَّهَوَات على الْخلق وإعراض الكافة عَن امور الدّين أطوع للحق وَلَا اقبل للسر وَلَا آمن عَلَيْهِ وَلَا أَحْرَى بفهمه وَالِانْتِفَاع بِهِ من أهل عصر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهَذِه الْأَسْرَار والتأويلات ان كَانَ لَهَا حَقِيقَة فقد أقفل اسماعهم عَنْهَا وألجم أَفْوَاه الناطقين عَن اللهج بهَا وَلنَا فِي رَسُول الله أُسْوَة حَسَنَة فِي قَوْله وَفعله فَلَا نقُول الا مَا قَالَ وَلَا نظهر الا مَا يظْهر ونسكت عَمَّا سكت عَنهُ وَفِي الافعال نحافظ على الْعِبَادَات بل على التَّهَجُّد

والنوافل وأنواع المجاهدات ونعلم ان مَا لم يسْتَغْن عَنهُ صَاحب الشَّرْع فَنحْن لَا نستغني عَنهُ وَلَا ننخدع بقول الحمقى إِن نفوسنا اذا صفت بِعلم الْبَاطِن استغنينا عَن الاعمال الظَّاهِرَة بل نستهزئ بِهَذَا الْقَائِل الْمَغْرُور ونقول لَهُ يَا مِسْكين أتعتقد ان نَفسك اصغي وأزكي من نفس رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقد كَانَ يقوم لَيْلًا يصلى حَتَّى تنتفخ قدماه آوْ يعْتَقد انه كَانَ يتنمس بِهِ على عَائِشَة ليُخَيل إِلَيْهَا أَن الدّين حق وَقد كَانَ عَالما بِبُطْلَانِهِ فان اعتقدت الأول فَمَا احمقك وَلَا نزيدك عَلَيْهِ وان اعتقدت الثَّانِي فَمَا أكفرك واجحدك ولسنا نناظرك عَلَيْهِ لَكنا نقُول إِذا أَخذنَا بِأَسْوَأ الْأَحْوَال وَقصرت أَدِلَّة عقولنا مثلا عَن دَرك ضلالك وجهلك وَعَن الاحاطة بِصدق رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإنَّا نرى بدائه عقولنا تقضي بِأَن الخسران فِي زمرة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وموافقته والقناعة بِمَا رَضِي هُوَ لنَفسِهِ اولى من الْفَوْز مَعَك أَيهَا المخذول الْجَاهِل بل الْمَعْتُوه المخبل فَلْينْظر الان الْمنصف فِي آخر هَذَا وأوله فآخره يقنع الْعَوام بل الْعَجَائِز وأوله يُفِيد الْبُرْهَان الْحَقِيقِيّ لكل مُحَقّق آنس بعلوم الشَّرْع وناهيك بِكَلَام ينْتَفع بِهِ كَافَّة الْخلق"

كلام الغزالي في نقض تأويلات الباطنية ينطبق تماماً على تأويلات أصحابه خصوصاً نصوص العلو التي اتفقت عليها الملل

فيقال لهم : هذه التأويلات هل هي واجبة الإخراج أم غير واجبة النشر

فإن قالوا : واجبة قلنا فكيف لم يذكرها الرسول ولو أول نصاً واحداً لما جاز قياس بقية النصوص عليه إذ لو جاز هذا لجاز لمخالفك أن يقيس بقية النصوص المسكوت عليها على النص المختلف فيه والأشعرية أنفسهم لا يؤولون كل النصوص ومن التأويلات ما ينكرونه كتأويل المعتزلة للرؤية

وإن قالوا : غير واجبة النشر

قلنا : فليسعكم ما وسع الرسول والصحابة ولا تذكرون شيئاً منها

وإن قالوا : هي واجبة على بعض الخلق دون بعض

قلنا : فهل كان كل الصحابة جهلة فلم يخبرهم النبي بالتأويلات وقد كان منهم أمثال الراشدين وكبار فقهاء الصحابة وقرائهم الذين استوعبت عقولكم كل الفقه مع ما في بعض مسائل الفقه من عسورة وتأويلاتكم أسهل من جهة الفهم من عدد من مسائل الفرائض وبعض مسائل البيوع وغيرها من معتركات الفقه

وكل ما قاله الغزالي ينقض على أصحابه الجهمية الأشعرية من باب أولى

وهذا الضرب من الإلزام نبه عليه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم

وقد حاول الغزالي نقض هذا الإلزام بدعوى أن ألفاظ الصفات استعارات وتوسعات وألفاظ نصوص المعاد صريحة وهذا محض هروب لا يغني شيئاً بل ألفاظ نصوص الصفات خصوصاً العلو من أظهر ما يكون وهي متنوعة تنوعاً عظيماً في النصوص ولو عكس شخص دعواه أو سوى بين الأمرين لم يمكنه جوابه وقد اعترف أن الصحابة لم يكونوا يؤولون فقال في ص154 :" وانتم

تعلمُونَ أَن السّلف الصَّالِحين مَا كَانُوا يؤولون هَذِه الظَّوَاهِر بل كَانُوا يجرونها على الظَّاهِر ثمَّ انكم لم تكفرُوا مُنكر الظَّوَاهِر ومؤولها بل اعتقدتم التَّأْوِيل وصرحتم بِهِ"

وهذا الكلام على لسان خصمه ولم يمكنه نقضه بغير الخطابية

ومثله صنيع ابن عطية الأندلسي في محرره الوجيز حيث قال :":" وهي أن القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سمعا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أن الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر" أقول هذا ينطبق على نصوص الصفات ايضاً التي يعطلها هو نفسه فتأمل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الغزالي والإشارة إلى عقيدة وحدة الوجود ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الغزالي في قواعد العقائد ص116 :" وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَا فَضلكُمْ أَبُو بكر بِكَثْرَة صِيَام وَلَا صَلَاة وَلَكِن بسر وقر فِي صَدره رَضِي الله عَنهُ

وَلَا شكّ فِي أَن ذَلِك السِّرّ كَانَ مُتَعَلقا بقواعد الدّين غير خَارج مِنْهَا وَمَا كَانَ من قَوَاعِد الدّين لم يكن خافيا بظواهره على غَيره

وَقَالَ سهل التسترِي رَضِي الله عَنهُ للْعَالم ثَلَاثَة عُلُوم علم ظَاهر يبذله لأهل الظَّاهِر وَعلم بَاطِن لَا يَسعهُ أظهاره إِلَّا لأَهله وَعلم هُوَ بَينه وَبَين الله تَعَالَى لَا يظهره لأحد

وَقَالَ بعض العارفين إفشاء سر الربوبية كفر

وَقَالَ بَعضهم للربوبية سر لَو أظهر لبطلت النُّبُوَّة وللنبوة سر لَو كشف لبطل الْعلم وللعلماء بِاللَّه سر لَو أظهروه لبطلت الْأَحْكَام وَهَذَا الْقَائِل إِن لم يرد بذلك بطلَان النُّبُوَّة فِي حق الضُّعَفَاء لقُصُور فهمهم فَمَا ذكره لَيْسَ بِحَق بل الصَّحِيح أَنه لَا تنَاقض فِيهِ وَأَن الْكَامِل من لَا يطفىء نور مَعْرفَته نور ورعه وملاك الْوَرع النُّبُوَّة"

تأمل هذا الكلام العجيب وأن هناك سراً لو عرفه العوام لبطل فهمهم للنبوة وللشريعة!

وهذا السر يبدو أنه وحدة الوجود إذ لا ينطبق هذا الكلام إلا عليها

وهذا ما استظهره ابن تيمية

قال ابن تيمية في النبوات ص396 :" وابن عربي له أربع عقائد: الأولى: عقيدة أبي المعالي وأتباعه مجرّدة عن حُجّة. والثانية: تلك العقيدة مبرهنة بحججها الكلاميّة. والثالثة: عقيدة الفلاسفة؛ ابن سينا وأمثاله الذين يُفرّقون بين الواجب والممكن. والرابعة: التحقيق الذي وصل إليه؛ وهو [أنّ] الوجود واحدٌ. وهؤلاء يسلكون مسلك الفلاسفة الذي ذكره أبو حامد في ميزان العمل؛ وهو: أنّ الفاضل له ثلاث عقائد: عقيدة مع العوامّ يعيش بها في الدنيا؛ كالفقه مثلاً. وعقيدة مع الطلبة يدرّسها لهم؛ كالكلام. والثالثة: [سرٌ] لا يطّلع عليه أحدٌ إلا الخواصّ المضنون به على غير أهله فلسفة محضة

ولهذا صنّف الكتب المضنون بها على غير أهلها، وهي فلسفة محضة، سلك فيها مسلك ابن سينا. ولهذا يجعل

اللوح المحفوظ هو النّفس الفلكيّة إلى أمور أخرى قد بُسطت في غير هذا الموضع، ذكرنا ألفاظه بعينها في مواضع؛ منها: الردّ على ابن سبعين وأهل الوحدة، وغير ذلك؛ فإنّه لمّا انتشر الكلام في مذهب أهل الوحدة، وكنتُ لمّا دخلتُ إلى مصر بسببهم، ثمّ صرتُ في الإسكندرية، جاءني من فضلائهم من يعرف حقيقة أمرهم، وقال: إن كنتَ تشرح لنا كلام هؤلاء، وتُبيّن مقصودهم، ثمّ تُبطله، وإلا فنحن لا نقبل منك كما لا نقبل من غيرك"

وقد قال الغزالي في كتابه فضائح الباطنية ص109 :" والحلول قد ذهب اليه طوائف كَثِيرَة فَلَيْسَ بطلَان مَذْهَب الحلولية ضَرُورِيًّا فَكيف يكون ضَرُورِيًّا وَفِيه من الْخلاف الْمَشْهُور مَا لَا يكَاد يخفى حَتَّى مَال الى ذَلِك طَائِفَة كَبِيرَة من محققي الصوفيه وَجَمَاعَة من الفلاسفة واليه اشار الْحُسَيْن بن مَنْصُور الحلاج الَّذِي صلب بِبَغْدَاد حَيْثُ كَانَ يَقُول أَنا الْحق أنا احق وَكَانَ يقْرَأ فِي وَقت الصلب وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صلبوه وَلَكِن شبه لَهُم واليه أَشَارَ أبوزيد البسطامي بقوله سبحاني سبحاني مَا أعظم شأني وَقد سَمِعت انا شَيخا من مَشَايِخ الصُّوفِيَّة تعقد عَلَيْهِ الخناصر ويشار اليه بالأصابع فِي متانة دين وغزارة علم حكى لي عَن شَيْخه المرموق فِي الدّين والورع انه قَالَ مَا تسمعه من أَسمَاء الله الْحسنى الَّتِي هِيَ تِسْعَة وَتسْعُونَ كلهَا

يصير وَصفا للصوفي السالك بطريقه الى الله وَهُوَ يعد من جملَة السائرين الى الله لَا من زمرة الواصلين وَكَيف يُنكر هَذَا وَعَلِيهِ مَذْهَب النَّصَارَى فِي اتِّحَاد اللاهوت بناسوت عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى سَمَّاهُ بَعضهم إِلَهًا وَبَعْضهمْ ابْن الْإِلَه وَبَعْضهمْ قَالُوا هُوَ نصف الْإِلَه وَاتَّفَقُوا على انه لما قتل انما قتل مِنْهُ الناسوت دون اللاهوت كَيفَ وَقد تخيل جمَاعَة من الروافض ذَلِك فِي عَليّ رَضِي الله عَنهُ وَزَعَمُوا أَنه الْإِلَه وَكَانَ ذَلِك فِي زَمَانه حَتَّى امْر باحراقهم بالنَّار فَلم يرجِعوا وَقَالُوا بِهَذَا يبين صدقنا فِي قَوْلنَا أَنه الْإِلَه لِأَن رَسُول الله صلى الله عيه وَسلم قَالَ لَا يعذب بالنَّار إِلَّا رَبهَا فَبِهَذَا يبين ان بطلَان هَذَا الْمَذْهَب لَيْسَ بضروري وَلكنه ضرب من الحماقة وَيعرف بُطْلَانه بِالنّظرِ الْعقلِيّ كَمَا يعرف بطلَان مَذْهَبهم فَإِذا قد بَطل قَوْلهم لَا مدعي للعصمة سوى صاحبنا بل قد ظهر من يَدعِي الْعِصْمَة وَزِيَادَة"

فانظر العجب يصف القائلين بالحلول من الصوفية ب(المحققين) وكأنه يشير إلى أن هذا هو السر على أن عقيدة الوحدة تختلف عن الحلول على تقاطع بينهما

وقد رأيت بعض المقالات في الشبكة في إثبات أن الغزالي يقول بوحدة الوجود اقتباساً من كتاب الكشف عن

حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ) للمؤلف: (محمود عبد الرؤوف القاسم(

ولم أرَ من تعرض لهذا الكلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قول أرسطو واضع المنطق فيمن لا دين له

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثيراً ما نسمع من الناس قولهم (هذا منطقي) و (هذا غير منطقي) ، والمنطق علم وضعه أرسطو يقال أنه وضعه رداً على السوفسطائية ، وقيل لحسم الخلاف بين الفلاسفة ، والواقع أنه لم ينجح في هذا ، بل كان الأمر أنه زاد على خلاف الناس خلافاً جديداً حول منطقه!

ولكن لأدعياء العقلنة المزعومة أنقل كلاماً له يعتبر في عرفهم محض تطرف

قال أبو محمد البطليوسي في كتابه الحدائق العلية في المباحث الفلسفية ص52 :" وَإِنَّمَا تتهيأ معرفَة هَذِه الْأُمُور على كمالها للنَّفس الَّتِي اتّفق لَهَا فِي فطرتها وَكَونهَا أَن فطرت وفيهَا استعداد لقبُول ذَلِك وَكَانَت هاجرة للذات مميتة للشهوات زاهدة فِي الدِّينَار وَالدِّرْهَم محبَّة للخير وَأَهله مبغضة للشر وَأَهله مرتبطة بالنواميس مكتسبة للفضائل مطرحة للرذائل قد اجْتمع لَهَا الْعلم وَالْعَمَل

فَهَذَا هُوَ الفيلسوف الْحق عِنْد ارسطو وأفلاطون وزعماء الفلاسفة

وَمن لم يكن عِنْدهم بِهَذِهِ الصّفة فَلَيْسَ بفيلسوف وَلذَلِك قَالَ أرسطو لَيْسَ الْغَرَض أَن تعلم فَقَط وَإِنَّمَا الْغَرَض أَن تعلم وتعمل وتكونوا أخيارا فضلاء مرتبطين بالنواميس

وَقَالَ اقْتُلُوا من لَا دين لَهُ

وَقَالَ أفلاطون من أَرَادَ قِرَاءَة الفلسفة فليطهر أخلاقه من الرذائل فَإِنَّهُ لَا يتَعَلَّم الفلسفة الطاهرة من كَانَ نجسا كَمَا لَا يُمكن أحد أَن يرى وَجهه فِي مَاء كدر ومرآة صدئة"

فأرسطو يقول (اقتلوا من لا دين له) والبطليوسي هذا من أشد الناس تعظيماً للفلاسفة ومعرفة بمقالاتهم من المنتسبين للإسلام حتى أنه يحاول دفع كل شنعة عنهم ويلفق بين الشريعة ومقالاتهم تلفيقاً متكلفاً

وهنا أرسطو يرى وجوب قتل من لا دين ، وهذا ما نقله ابن حزم عن جماعة من الفلاسفة القائلين بتكافؤ الأدلة مع إقرارهم بضرورة التدين وعبروا عن ذلك بلفظ أقرب إلى أفهام الفقهاء وضرب القياس فقالوا (من لا دين له كالحية أو العقرب)

وإلى هذا المعنى أومأ أينشتاين حين قال :" ان الشخص الذي يعتبر حياته وحياة غيره من المخلوقات عديمة المعنى ليس تعيسا فحسب، ولكنه غير مؤهل للحياة"

وقد اتفقت الأمم على استعظام أمور يبيحون دم المرء فيها ، وأبى الله إلا أن تكون الردة عن دينه بهذه المنزلة العظيمة

وأبى سبحانه ألا أن ينزل شرعاً يكون حاكماً على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ويكون الملتزم به المطبق له أعلى من المنحل عنه وحاكماً عليه وما سوى ذلك حال مرذولة مغضوب عليها عند اللّٰه

ومن الأمور التي وافق فيها الفلاسفة من يسميهم الزنادقة بالمتطرفين هو أمر التسليم للشريعة والاعتراف بقصور المدارك عن فهم إدراك الحكمة في كل شيء فيها تفصيلياً

قال البطليموسي في الحدائق :" وَلذَلِك قَالَ أفلاطون

نَحن عاجزون عَن فهم مَا جَاءَت بِهِ الشَّرَائِع وَإِنَّمَا نعلم من ذَلِك يَسِيرا ونجهل كثيرا وَلذَلِك كَانَ أرسطو يَأْمُرنَا بِالتَّسْلِيمِ لما جَاءَت بِهِ الشَّرَائِع ويأمرنا بتأديب من تعرض لتعليل أوامرها ونواهيها وتعاطي الْخَوْض فِيهَا وَهَذِه النَّفس أشرف النُّفُوس الَّتِي فِي عَالم الْأَركان وأعلاها وَهِي السائسة الْمُدبرَة لسياسة النُّفُوس وَلَا يتَّفق أَن تُوجد هَذِه النَّفس الشَّرِيفَة إِلَّا فِي ذَوي الْفطر الْكَامِلَة

وَهَذِه النَّفس لَا تحْتَاج إِلَى اكْتِسَاب المعارف والعلوم بالمقاييس والمقدمات كَمَا تحْتَاج النَّفس الفلسفية لِأَن المقاييس العلمية إِنَّمَا هِيَ قوانين وَضعهَا ذَوُو الْفطر الْكَامِلَة تسديدا وتقويما لِذَوي الْفطر النَّاقِصَة"

فإن قيل : أليس المتكلمون وهم خير من الفلاسفة يقدمون العقل على النقل

فيقال : هذا مما قصر كثيرون عن فهمه وأوقعوه على غير محله

فعامة الأشاعرة ومعهم ابن حزم إنما يعملون هذه القاعدة في أمر الإلهيات وأما في الأوامر الشرعية فهم يقولون بنفي التحسين والتقبيح العقليين وقصرهما على الشرعيين

بمعنى أنه لا توجد حكمة في الأوامر والنواهي حتى تناقش بالعقل بل يجوز على الله أن يأمر بالزنا والقتل وما لا يتسق في القياس ويصير عدلاً لأنه تصرف منه في ملكه والمالك لا يسأل عن تصرفاته في ملكه وكل فعله فيهم عدل

وهذا مذهب سوء وهو نفي الحكمة والتعليل ومذهب خبيث وقد كان عليه ابن حزم والغزالي بل كل الأشاعرة إلا نزراً يسيراً منهم

قال الغزالي في فضائح الباطنية :" بل عندنَا يجوز خلو الْعَالم عَن النَّبِي أبدا بل يجوز لله ان يعذب جَمِيع خلقه وان يضطرهم الى النَّار فانه بِجَمِيعِ ذَلِك متصرف فِي ملكه بِحَسب إِرَادَته وَلَا معترض على الْمَالِك من حَيْثُ الْعقل فِي تَصَرُّفَاته وانما الظُّلم وضع الشَّيْء فِي غير مَوْضِعه وَالتَّصَرُّف فِي غير مَا يسْتَحقّهُ الْمُتَصَرف وَهَذَا لَا يتَصَوَّر من الله"

وقال الشهرستاني في الملل والنحل :" قال أهل السنة:_ يعني الأشاعرة _ الواجبات كلها بالسمع, والمعارف كلها بالعقل. فالعقل لا يحسن ولا يقبح، ولا يقتضي ولا يوجب، والسمع لا يعرف، أي لا يوجد المعرفة، بل يوجب"

وخالفهم المعتزلة فأثبتوا الحكمة ولكن نفوا قيامها في الحكيم ومذهب المعتزلة خير من مذهب هؤلاء

غير أنك تجد الجميع لا يعترضون على الرجم وعلى حد الردة فمثبت الحكمة يذكر لذلك حكمة ومن لا يثبت الحكمة قد أراح نفسه من البحث في ذلك

فعامة المشاهير ممن يقدم العقل على النقل هو في أمر الشرائع من نفاة الحكمة لذا لا يستخدم قاعدته هذه في رد أي مسألة من مسائل الحلال والحرام

ومن هنا تعلم أن أمثال طارق السويدان وعدنان إبراهيم لا يسيرون لا على طريقة الفلاسفة ولا المتكلمين ولا أهل الحديث ولا أهل الرأي ولا أهل الظاهر ولا أهل التدين من أهل الكتاب ولا على مذهب ذوي المروءة من أهل الأوثان

بل حقيقة هدمهم للأصول التي اتفق عليها جميع هؤلاء وساروا عليها كاستحسان عقوبة الزاني المحصن بأشد عقوبة واستقباح ولاية المرأة _ على غير طريق التوريث إذ لا يعلم امرأة حكمت قوماً لهم ذكر إلا عن طريق التوريث لقصورها عن ذلك ابتداءً _ واحتقار من لا دين له والسعي في إفنائه حقيقة هذا أنه شعبة من مذاهب الإباحيين

والإباحية اليوم انتعشت فصارت لها منظمات ترعاها بل صارت وسائل الإعلام مكرسة للشهوانية والإباحية في أكثرها حتى حصلت أحوال لم يمر على تاريخ البشرية مثلها من فشو الزنا واللواط والمجاهرة بذلك ونشره على العلن وعدم الاستحياء منه

ولما كان في الأمة قوم من أهل الإحداث وأهل البدع أسرع الناس ردة كانوا يتأثرون بكل بلاء يعم في العالم ويقولون التلفيق بينه وبين الشرع فليس هم إباحية خلص ولا هم مسلمون حقاً

وأساس الفلسفة الإباحية تعظيم الحرية مطلقاً وإظهارها على أنها قيمة مقدسة يتضاءل كل شيء أمامها ، وحقيقة هذه الحرية هي العبودية للشهوات والاستكبار عن الخضوع للشرع ، وربما ألزمهم بعض أهل التدين بما يدعون من الحرية إذا منعوا النقاب أو سخروا منه أو منعوا الدعوة أو الخطابة عن بعض الناس وكثرة سخرية أساطينهم من الشرع وسعيهم لطمس مظاهره بحجة حرب الإرهاب يدل على أن الحرية المرادة هي الإباحية

قال ابن تيمية في التدمرية :" والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا، فإنه لابد له من حركة يجلب بها منفعته، وحركة يدفع بها مضرته، والشرع هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفعه، والأفعال التي تضره، وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عباده، فلا يمكن الآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميزون به بين ما يفعلونه ويتركونه.

وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم، بل الإنسان المنفرد لابد له من فعل وترك، فإن الإنسان همام حارث، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أصدق الأسماء حارث وهمام) وهو معنى قولهم: متحرك بالإرادة، فإذا كان له إرادة فهو متحرك بها، ولابد أن يعرف ما يريده، هل هو نافع له أو ضار؟ وهل يُصلحه أو يفسده؟ وهذا قد يعرف بعضه الناس بفطرتهم، كما يعرفون انتفاعهم بالأكل والشرب، وكما يعرفون ما يعرفون من العلوم الضرورية بفطرتهم، وبعضه يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به بعقولهم، وبعضه لا يعرفونه إلا بتعريف الرسل وبيانهم لهم، وهدايتهم لهم"

وقال جون لوك أبو الليبرالية الحديثة :" لا يمكن التسامح مع الذين ينكرون وجود الله فالوعد والعهد والقسم من حيث هي روابط الممجتمع البشري لا قيمة لها عند الملحد "

وهذه لفتة جيدة من هذا الرجل واليوم يقسمون على الكتب المقدسة على مخالفة ما فيها وتطبيق القوانين الوضعية وهذه نكتة وشيء مثير جداً للسخرية وفعلاً ما عسانا أن نحلف الملحد به إذا جاء يشهد وعلى أي أساس سيقوم زواجه وكيف نلزمه بأداء أمانة في منصب خطير كالقضاء ونحوه وهو لا يحلف على شيء !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة لطيفة في الصدق والأمانة عن سفيان الثوري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (13/7) : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَعْدَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: " قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ وَالسُّلْطَانُ يَطْلُبُهُ , فَصَارَ فِي بَعْضِ الْبَسَاتِينَ , فَأَجَّرَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يَحْفَظَ ثِمَارَهَا , فَمَرَّ بِهِ بَعْضُ

الْعَشَّارِينَ فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ , قَالَ: أَخْبَرَنِي , أَرُطَبُ الْبَصْرَةِ أَحْلَى أَمْ رُطَبُ الْكُوفَةِ؟ قَالَ: أَمَّا رُطَبُ الْبَصْرَةِ فَلَمْ أَذُقْهُ , وَلَكِنْ رُطَبُ السَّابِرِيَّةِ بِالْكُوفَةِ حُلْوٌ , فَقَالَ: مَا أَكْذَبَكَ مِنْ شَيْخٍ الْكِلَابُ , وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ يَأْكُلُونَ الرُّطَبَ السَّاعَةَ , وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَذُقْهُ؟ فَرَجَعَ إِلَى الْعَامِلِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لِيُعْجِبَهُ , فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ , أَدْرِكْهُ , فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَإِنَّهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ , فَخُذْهُ لِتَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ , فَرَجَعَ فِي طَلَبِهِ فَمَا قَدَرَ عَلَيْهِ"

أقول : هذا إسناد صحيح فأبو محمد بن حيان هو أبو الشيخ الأصبهاني صاحب كتاب العظمة وطبقات المحدثين بأصبهان وغيرها من التصانيف

وشيخه اسمه أبو بكر محمد بن أحمد بن راشد بن معدان

قال الذهبي في التاريخ الإسلام :" 438- محمد بن أحمد بْن راشد بْن مَعْدان.

أبو بَكْر الثَّقْفيّ، مولاهم الإصبهانيّ.

محدِّث ابن محدِّث، كثير التّصانيف. كتبَ بالعراق ومصر.

وسمع: أبا السّائب سَلْم بنُ جُنادة، ومحمد بن خالد بْن خَداش، وعَبْد اللَّه بْن أَبِي رومان الإسكندرانيّ، وإبراهيم بْن سعيد الجوهريّ.

وعنه: العسّال، وأبو الشَّيْخ، ومحمد بن جعفر بْن يوسف، ومحمد بن أحمد بْن عَبْد الوهّاب، وابن المقرئ، وغيرهم.

تُوُفّي بكرْمان غريبًا"

وقد ترجم له في تذكرة الحفاظ وأثنى عليه أبو الشيخ في كتابه طبقات المحدثين بأصبهان

وقال صاحب النجوم الزاهرة :" وفيها توفى محمد بن [أحمد «2» بن] راشد بن معدان الحافظ أبو بكر الثقفىّ مولاهم، كان حفّاظا محدّثا، طاف البلاد ولقى الشيوخ وصنّف الكتب"

وقال نحوا من كلامه صاحب شذرات الذهب ، وله ترجمة في تاريخ دمشق وتاريخ بغداد فقد كان رحالاً

وشيخه هو عبد الرحمن بن عمر رستة ثقة معروف واعتمده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل في

المقطوعات ، وكان مختصاً بابن مهدي حتى قيل أنه عنده عن ابن مهدي ثلاثين ألف حديث

ويكفيه توثيقاً رواية أبي حاتم وأبي زرعة عنه وقد قال عنه أبو حاتم (صدوق)

وبقي في السند ابن مهدي وهو من خاصة سفيان الثوري فهذا سند صحيح غاية كله حفاظ

وقد روي عن إبراهيم بن أدهم قصة نحواً من هذه في الأمانة والصدق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه قاعدة هامة تمس إليها الحاجة في هذه الأيام التي كثر فيها التشكيك في السنة من قبل الجهلة

وهذه القاعدة تأتي جواباً على سؤال هام (هل يوجد حديث مرفوع في الحلال والحرام قال به بعض أهل العلم ولم يظهر فيه من أمارات الصحة سوى أنه رواه ثقة عن ثقة إلى منتهاه بلا شذوذ ولا علة)؟

والجواب يقال : أن هذا الضرب المذكور شبه معدوم في أحاديث الأحكام الصحيحة فكل حديث من أحاديث الأحكام الثابتة أو معظمها قد اقترنت بها قرائن ترفعها إلى درجة القطع عند الفاقه ، ويطمئن لذلك نفس المتشكك إذا ما أوقف على هذه القرائن

وشرح ذلك في بيان عدة حقائق علمية تخفى على كثيرين

الحقيقة الأولى : أن الصحابة قد بلغوا من العدد 124 ألفاً لم يروَ الحديث إلا عن ألف منهم فقط بل أقل من الألف بواحد

وثلث هؤلاء لم يروِ إلا حديثاً واحداً

والسبب في ذلك شدة أمر الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم

وكان الصحابة الكبار يشكلون رقابة صارمة على أمر الرواية وكان الناس يتورعون عن التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم خوف الخطأ حتى وصل الأمر إلى القلة التي ذكرت لك وإليك بعض الأخبار التي تشرح طرفاً من هذا

قال الدارمي في مسنده 135 - أخبرنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود ان أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود ان أخاه كفاه الفتيا

وقال ابن ماجه في سننه 26- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي

السَّفَرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : جَالَسْتُ ابْنَ عُمَرَ سَنَةً ، فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ شَيْئًا

وقال أحمد في مسنده 19324 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قُلْنَا لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: حَدِّثْنَا، قَالَ: «كَبُرْنَا وَنَسِينَا، وَالْحَدِيثُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدٌ»

فكان ينتدب للحديث أفراد من الصحابة كثير منهم حمله على الإكثار من الحديث أسباب سأذكرها ، من أهمها أنه كان المنتدب من بقية الصحابة لذلك

فإن سألت : هل يوجد في الصحابة مكثرون رووا الكثير من الأحاديث

قلت لك : معظم الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس

وأنس بن مالك وعائشة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم جميعاً

والسبب في كثرة حديث هؤلاء هو طول العمر في كل من عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر (آخر الصحابة موتاً في المدينة) ، وأنس (آخر الصحابة موتاً في البصرة) وأبي سعيد الخدري

فهم لما كانوا في زمن الصحابة الكبار كانت كثير من السنن ظاهرة متوارثة فالناس يعرفون كيف يصلون وكيف يحجون وكيف يزكون وكيف يقسمون الميراث وكيف يجاهدون وغيرها من الأمور وما ظهرت البدع ولا الإحداثات فلما أدرك هؤلاء الإحداث صاروا يحدثون بالسنن ولما جهلت الكثير من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت متواترة بين المسلمين في الصدر الأول صاروا يحدثون بها

فإن قيل : هلا ضربت أمثلة على أمور كان معلومة في زمن كبار الصحابة وجهلت في زمن بني أمية مثلاً

فيقال : هنا عدة أمثلة

أولها مواقيت الصلاة

قال البخاري في صحيحه 3221 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ فَصَلَّى أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ اعْلَمْ مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ قَالَ سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ

فعمر بن العزيز على جلاته لم يكن يعرف المواقيت الصحيحة للصلاة حتى حدثه عروة بسبب تغيير بني مروان بن الحكم في هذا الباب كما بشر النبي صلى اللّٰه عليه وسلم بذلك

المثال الثاني : التكبير في كل خفض ورفع

قال البخاري في صحيحه 788 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ بِمَكَّةَ فَكَبَّرَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّهُ أَحْمَقُ فَقَالَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ

فعكرمة الفقيه جهل هذه السنة بل ظن أن من يفعلها أحمق فأخبره ابن عباس بأن هذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا ريب أنهم في الصدر الأول لم يكونوا يجهلون هذا أبداً

المثال الثالث : إطالة الجلوس بين السجدتين

قال البخاري في صحيحه 821 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنِّي لَا آلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِكُمْ كَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَا قَالَ ثَابِتٌ كَانَ أَنَسٌ يَصْنَعُ شَيْئًا لَمْ أَرَكُمْ تَصْنَعُونَهُ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ قَامَ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ قَدْ نَسِيَ

وهذه السنة إلى اليوم يهجرها عامة المسلمين

فهنا القرينة الأولى على صدق الراوي وهي سكوت الناس عليه وقد كانوا ينكرون على من يعتقدون وهمه وأمر عائشة في ذلك مشهور وكذا عمر بن الخطاب

ولهذا الاعتبار الدقيق كانت الشهادة لا بد فيها من اثنين في معظم أحكامها وأما الرواية فيكتفى فيها بواحد

وذلك أن الشهادة حادثة عين لا يطلع عليها عامة الناس فاحتاجت إلى مزيد توكيد مع السلامة من المعارض

غير أن الرواية لما كانت مقترنة بهذه القرينة وهي قرينة سكوت المجتمع العلمي في القرون الفاضلة خصوصاً قرن الصحابة اكتفي فيها بواحد فقط

وليست فقط قرينة السكوت هي وحدها تقوي الظن بصحة فهناك قرينة السلامة من المعارض

والمعارض هنا عدة أمور

الأول : حديث آخر بنفس درجة الصحة

الثاني : فتاوى الصحابة المتواطئة على خلاف الخبر

الثالث : عدم إفتاء أحد من أهل العلم به

فالخبر إذا سكت في مجتمع الصحابة وخلى من المعارضات السابقة قوي الظن بصحته

والكثير من الأخبار كان محل استنكارها عند أهل العلم ورود هذه المعارضات عليه حتى وإن رواه الثقات أحياناً

فإذا كان الحديث رواه ثقة وسكت عليه في المجتمع العلمي وسلم من المعارضات وكان راويه ممن اجتمعت دلائل الصدق فيها فوثقه أهل الحديث

فإن قلت : هلا ذكرت لنا شيئاً من دلائل الصدق التي يوثق بها أهل الحديث

فأقول : لنضرب مثلاً بأبي هريرة الذي لاكته الألسنة الفاجرة وإن صحابياً فوق محل الشكوك

القرينة الأولى : أنه كان يحدث بين المهاجرين والأنصار ومن سبقه في الإسلام فكانوا يسكتون على عامة حديثه

الثانية : أنه كان يعرض حديثه على عائشة ويجلس عند حجرتها وما هذا بحال متهم وكان يفتي في زمن عمر وعمر من أشد الناس في أمر الرواية

الثالثة : أن عدداً من أبواب لا يكاد يوجد لأبي هريرة فيها حديث كالحيض والمسح على الخفين مع كونها أبواب حيوية وطرقها الناس ولكنه لم يكن يحفظ فيها شيئاً فيسكت ، كما أن له الكثير من الفتاوى فكان يميز كلامه عن كلام الرسول

الرابعة : أنه إذا شرك غيره في الحديث جاء حديثه مطابقاً لحديث أصحابه مما يدل على الضبط

وإليك خمسة أمثلة في هذا الباب وغيرها كثير

المثال الأول : قال البخاري في صحيحه 358 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ سَائِلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلاَةِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَلِكُلِّكُمْ ثَوْبَانِ«

هذا له شاهد من حديث جابر وأفتى به عمر

المثال الثاني : حديث النزول المشهور ينزل ربنا رواه جمع غفير من الصحابة أبو هريرة أحدهم

المثال الثالث : قال البخاري في صحيحه 408 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ حَدَّثَاهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى

نُخَامَةً فِي جِدَارِ المَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَ حَصَاةً فَحَكَّهَا، فَقَالَ: «إِذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ اليُسْرَى«

وهذا مروي عن أبي سعيد كما ترى وصح عن ابن عمر أيضاً

المثال الرابع : قال البخاري في صحيحه 437 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ«

وهذا الخبر تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم

المثال الخامس : قال البخاري في صحيحه 458 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ المَسْجِدَ فَمَاتَ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ - أَوْ قَالَ قَبْرِهَا - فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا«

وهذا له شاهد من حديث يزيد بن ثابت وابن عباس

ثم إن أبا هريرة قد حاز تزكية عدد من الصحابة القدماء

قال الإمام البخاري (3375) وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة أنها قالت:ألا يعجبك أبوهريرة، جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم.ورواه مسلم 2493

فأبو هريرة يذهب لحجرة عائشة ويجلس يحدث عندها ليرى هل تنكر عليه أم تقره وهذا أمر لا يقدم عليه إلا صادق فإن أم المؤمنين نقدها شديد وقد خطأت العديد من الرواة ، فما أنكرت عليه سوى سرده للحديث الكثير ولو كان يحدث بغير الصدق لكان إنكار مثل هذا أولى من إنكار السرد

وقال الترمذي في جامعه 3836 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ» : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ«

وعبد الله بن عمر من قدماء المهاجرين وشهادته هذه نفيسة ، وأبو هريرة لم يدخل في شيء من أمر الفتن

وقال البخاري في صحيحه 453 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ

فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول الذي لا يختلف فيه يستشهد أبا هريرة مما يدل على أن روايته وشهادته عندهم مقبولة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 6285 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنْ دَاوَيْتُكَ لَهُ إِنْ صَبَرْتَ لِي سَبْعًا لَا تُصَلِّي إِلَّا مُسْتَلْقِيًا، دَاوَيْتُكَ وَرَجَوْتُ أَنْ تَبْرَأَ عَيْنُكَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «أَرَأَيْتُ إِنْ مِتُّ فِي هَذِهِ السَّبْعِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: فَتَرَكَ عَيْنَيْهِ لَمْ يَكُ يُدَاوِيهَا

فهذا ابن عباس وهو من هو يستفتي أبا هريرة

وقال الذهبي في السير :" وقد اعتمدَتِ الصحابةُ على حديث أبي هُريرة في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها"

فهذا اتفاق من الصحابة بل من الأمة كلها على العمل بروايته

وقد روى عن أبي هريرة عدد هائل من أعيان التابعين بلغوا ثلاثمائة أو ثمانمائة ولو اشتهاره بالرواية والصدق لما تكلف كل هذا العدد الرواية عنه

وما من راو من رواة الحديث إلا ودرس أهل الحديث حياته دراسة دقيقة واستخرجوا البينات على ضبطه وعدمه ونقدوا كل رواية من رواياته نقداً خاصاً

هذه كلها الحقيقة الأولى فقط!

الحقيقة الثانية : أن ما من خبر من أخبار الأحكام إلا النزر اليسير منها إلا وقد اعتضد بأحد عدة عواضد أو عدد منها أو كلها

العاضد الأول : روايته من غير وجه

الثاني : إفتاء بعض أعيان الصحابة به أو عدد منهم دون معارض أو مع وجود معارض لا خبر معه أو جماعة التابعين

الثالث : إجماع أهل العلم على هذا الخبر

الرابع : أن تعضده قواعد الشريعة العامة أو حتى القرآن الكريم فيكون له نظائر في الشرع

فإن قيل : هلا ضربت أمثلة على ذلك

فيقال : أما ما يعضده القرآن فكثير جداً أكتفي ببعض ما قد يند عن أذهان بعض الناس

المثال الأول : قال البخاري في صحيحه 1521 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ أَبُو الحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ«

هذا الحديث يرويه أبو هريرة أحد المكثرين ، وهذا يوجد في القرآن ما يعضده!

قال الله تعالى : (وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ)

قوله تعالى : (فلا إثم عليه) يعني ذنبه مغفور كما فسره جماعة المفسرين من السلف وهذا ما يناسب السياق فلو كان المقصود بقوله (فلا إثم عليه) فالمتعجل يرفع عنه الحرج فما بال المتأجل وقد أدى العبادة على أحسن وجه

قال الطبري في تفسيره 3934 - حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال حدثنا سفيان، عن حماد. عن إبراهيم، عن عبد اللّٰه:" فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه"، أي غفر له" ومن تأخر فلا إثم عليه"، قال: غُفر له.

3935 - حدثنا أحمد بن حازم، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا مسعر، عن حماد، عن إبراهيم، عن عبد اللّٰه:" فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه"، أي غفر له.

3936 - حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا المحاربي= وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد= جميعًا، عن سفيان، عن حماد، عن إبراهيم، عن عبد اللّٰه في قوله:" فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه"، قال: قد غُفر له.

وعبد الله هنا هو ابن مسعود والإسناد إليه صحيح وقد روي ذلك عن ابن عباس أيضاً وابن عمر وجماعة من التابعين

المثال الثاني : قال مسلم في صحيحه 43 - (1841) حَدَّثَنِى زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنِي وَرْقَاءُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ«

وهذا الحديث في البخاري وهو يدل على أن جهاد الطلب لا بد له من إمام وهذا المعنى في القرآن

قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا)

فتأمل أنهم لما أرادوا الجهاد طلبوا الإمام

المثال الثالث : حديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)

فهذا معناه في القرآن!

فإنك تدعو في كل صلاة تقول (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)

وقد قال في الآية الأخرى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)

فرأس الذين أنعم الله عليهم بعد الأنبياء الصديقون ورأسهم أبو بكر الصديق ، والشهداء وبقية الخلفاء الأربعة كلهم شهداء فعمر شهيد وعثمان شهيد وعلي شهيد

وقد قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

وقد وصف الصحابة أنهم هم الصادقون

فقال تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

فهذا يعضد معنى حديث اتباع سنة الخلفاء فجميعهم مهاجر وقد أخرجوا من ديارهم وأموالهم وجاهدوا جهاداً عظيماً

وأما ما رواها غير واحد من الصحابة فهذه كثيرة جداً سواءً لفظاً أو معنى

المثال الأول : حديث (لا نكاح إلا بولي) رواه من الصحابة أبو موسى الأشعري وعائشة وأفتى به ابن عباس وفي ظاهر القرآن ما يعضده (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) فلما وجه خطابه للرجال دل على أنهم لهم تأثير في الأمر وأبلغ منه قوله تعالى : (فلا تعضلوهن) وقوله تعالى : (وأنكحوا الأيامى)

وقد روي عن علي وعمر بن الخطاب إفتاؤهم بذلك وصح هذا عن عمر بن عبد العزيز

المثال الثاني : المسح على الخفين

روى أحاديث المسح على الخفين صفوان بن عسال وجرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبة وصح عن عمر الإفتاء به وعليه عامة التابعين وفعله أنس بن مالك وغيره من الصحابة

كل واحد من هؤلاء له أسانيد تختلف عن أسانيد الآخر

المثال الثالث : النهي عن نكاح الشغار

هذا النهي رواه عن النبي أبو هريرة وابن عمر ومعاوية وجابر بن عبد الله كل منهم له أسانيده المستقلة

وهناك عشرات الأحاديث من هذا الباب

ولكي تتأكد من صحة ما أقول راجع جامع الترمذي فإنه لحذقه وعلمه يورد الحديث من طريق صحيح أو دون ذلك ثم يعطيك قرينة تقوي صحته وهي إفتاء الصحابة به أو عامة أهل العلم ثم يقول لك (وفي الباب عن فلان وفلان) فيبين لك أنه روي من غير طريق

ونظرة في كتب الحديث المشهورة ثم نظرة في مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة يؤكد لك هذا

قال ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام :" فَهِيَ وَإِن لم تتواتر آحادها لَكِن حصل من الْمَجْمُوع الْقطع وَالْيَقِين بِثُبُوت أَصْلهَا وَيَكْفِي ذَلِك فِي التَّوَاتُر

فإننا نقطع بسخاء حَاتِم وشجاعة عَليّ وَعدل عمر وَعلم عَائِشَة وَخِلَافَة الْخُلَفَاء الْأَرْبَعَة وَلم ينْقل إِلَيْنَا فِيهَا خبر وَاحِد متواتر لَكِن تظاهرت الْأَخْبَار بهَا وَصدق بَعْضهَا بَعْضًا وَلم يُوجد لَهَا مكذب فَحصل التَّوَاتُر بالمجموع"

وهذا معنى كلامنا في القرائن الذاتية والخارجية

وهنا فائدتان نفيستان

الأولى : أن عامة الأحاديث الضعيفة التي يخرجها أصحاب السنن في الأحكام من هذا القبيل الذي اعتضد بعواضد مع ضعفه ولم يوجد دليل على نكارته فيخرجونه لهذا الاعتبار

وكان رائدهم في هذا الباب الإمام الشافعي الذي أصل هذا في مقويات الخبر المرسل

ولهذا الاعتبار تراهم لا يخرجون بعض الأحاديث المنكرة التي لم يفتِ بها أحد أو تحقق من نكارتها على تفاوت بينهم في تحرير الأمر

فهذا هو الفارق بين الضعيف الذي خرجوه والضعيف الذي اطرحوه

ولهذا الاعتبار لم يحسن أبداً من قسم السنن إلى صحيح وضعيف

الفائدة الثانية : أن قول عبد الرحمن بن مهدي أنه إذا جاءت أحاديث الأحكام شددنا لعل هذا معناه

وهو طلب القرائن الخارجية فأنا في الحقيقة الأولى ذكرت القرائن الذاتية وأما في هذه الحقيقة ذكرت القرائن الخارجية

وأما أحاديث الفضائل والسير وأشراط الساعة وأخبار الأنبياء فالأمر فيها أهون من أمر أحاديث الحلال والحرام ومع ذلك قد يعتضد بها العواضد السابقة

وقد كان معظم ما ينفرد به أبو هريرة عن بقية الصحابة من هذا القبيل وهو ذكر ثواب لعمل اتفق على مشروعيته أو بعض أنباء السابقين وقد كان الصحابة في باديء الأمر حريصين على تعليم الناس الأمور التي لا بد لهم منها في أمر دينهم أعني الحلال والحرام ولم يتوسع كثير منهم في

الرواية توسع أبي هريرة ، وأبو هريرة توسعه كان بين طلبته الذين كانوا أوعية علم فلا ضير

وأما بقية الصحابة فراعوا أحوال عامة الناس وهذا أمر يشاهد إلى اليوم في تفاوت الناس

والخلاصة أن عامة أحاديث الأحكام الصحيحة بل وحتى الضعيفة التي خرجها العلماء قد اقترنت بها قرائن ذاتية وقرائن خارجية الناظر فيها يجعله ذلك يقطع بثبوتها

الحقيقة الثالثة : فإن سأل سائل ما داعي خلاف الفقهاء والحال هذه ؟

فيقال : الذي يجهله كثيرون أن معظم مسائل الفقه إجماعية ! وكثير من الخلافيات سببها أهل الرأي الذي لهم منهج مبتدع ولم يفهموا طريقة أهل الحديث

قال شيخ الإسلام في [الاستقامة ص59] :" إن قال قائل مسائل الاجتهاد والخلاف في الفقه كثيرة جدا في هذه

الأبواب , قيل له مسائل القطع والنص والإجماع بقدر تلك أضعافا"

وقد يستبعد هذه العبارة بعض من لا يفتح عينيه إلا على الخلاف ومن درس الفقه بدقة ونظر في كلام ابن تيمية علم صوابه خصوصاً إذا علمنا أن معظم الخلاف يكون بسبب وجود أهل الرأي وأما إذا عدت إلى مدرسة أهل الحديث التي يمثلها مذهب مالك والشافعي وأحمد فالخلاف يقل

وكثير من الخلاف فيه نقطة اتفاق فمثلاً يختلفون في الفعل الفلاني هل هو واجب أو مستحب وهذا كثير وهناك نقطة اتفاق وهو أن هذا الفعل مشروع أو يختلفون هل هو مكروه أو محرم ولكن قلما يجد الباحث خلافاً هل هذا الفعل واجب أو محرم

وكثير من المسائل التي يختلف فيها المتأخرون تراها محل اتفاق بين الصحابة وكثير من الخلافات انقرضت بعد ظهور الأدلة كالخلاف في ربا الفضل هل يجوز أم لا يجوز

ونحن نتكلم عن معظم مسائل الشرع وليس كلها

فإذا حققنا عبارة ابن تيمية في أن معظم مسائل الفقه إجماعية انتهينا إلى حقيقة قطعية وهي أن معظم مسائل الشرع قطعية فالإجماع يقضي بالقطع

ومن حكمة الله ان الفقهاء يختلفون فلو كانوا متفقين دائماً لظن الناس أنهم أهل تقليد ولا يتعدد نظرهم ولكنهم ما اختلفوا كان اتفاقهم أقوى إذ أنهم على اختلاف ملكاتهم وأنظارهم وتباين بلدانهم إذا اتفقوا كان الاتفاق في أعلى درجات القوة

الحقيقة الرابعة : أن السلف كانوا أهل تدين شديد كما هو معلوم عنهم وهذا معناه أن حرصهم على الأحكام العملية يكون أقوى ويكونون لذلك أحفظ لكونهم يطبقونها بشكل مستمر

فالأحاديث الواردة في الوضوء والصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من الأحكام العملية خصوصاً ما لا بد للناس

منه تجد أن الناس قد تواردوا على روايتها وتجد في الواقع العملي ما يعضدها بقوة

والآن لنضرب عدة أمثلة تبين المقصود مما ينكره الزنادقة في عصرنا

المثال الأول : الرجم الذي ينكره الزنادقة

الأحاديث في الرجم عدة نكتفي بذكر بعضها

قال مالك في الموطأ 3035/ 623 - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتِ الْيَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟.«

فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ.

فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ. إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا. فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ. ثُمَّ قَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَرَفَعَ يَدَهُ. فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ.

فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ. فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ.

فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَا.

قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ، يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين

وقال مالك أيضاً 3040/ 628 - مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ؛ أَنَّهُمَا أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللّٰهِ.

وَقَالَ الْآخَرُ، وَهُوَ أَفْقَهُهُمَا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ. فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللّٰهِ. وَائْذَنْ لِي فِي أَنْ أَتَكَلَّمَ.

قَالَ: «تَكَلَّمْ»، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفاً عَلَى هذَا. فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ. فَأَخْبَرَنِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ. فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَبِجَارِيَةٍ لِي. ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ. وَأَخْبَرُونِي أَنَّمَا الرَّجْمُ

عَلَى امْرَأَتِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ. أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرَدٌّ عَلَيْكَ»، وَجَلَدَ ابْنَهُ مَائَةً. وَغَرَّبَهُ عَاماً.

وَأَمَرَ أُنَيْساً الْأَسْلَمِيَّ أَنْ تَأْتِيَ امْرَأَةَ الآخَرِ. فَإِنِ اعْتَرَفَتْ، رَجَمَهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا.

قَالَ مَالِكٌ: وَالْعَسِيفُ الْأَجِيرُ.

وهذا أيضاً في الصحيحين

وقال أحمد في مسنده 7849 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي خَالِدٍ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رَدَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَلَمَّا جَاءَ فِي الرَّابِعَةِ، أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ"

وقال مسلم في صحيحه 18 - (1692) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَصِيرٍ، أَشْعَثَ، ذِي عَضَلَاتٍ، عَلَيْهِ إِزَارٌ، وَقَدْ زَنَى، فَرَدَّهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلَّمَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، تَخَلَّفَ أَحَدُكُمْ يَنِبُّ نَبِيبَ التَّيْسِ، يَمْنَحُ إِحْدَاهُنَّ الْكُثْبَةَ، إِنَّ اللهَ لَا يُمْكِنِّي مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا» أَوْ «نَكَّلْتُهُ»، قَالَ: فَحَدَّثْتُهُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنَّهُ رَدَّهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ«،

وقال مسلم أيضاً 20 - (1694) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ، أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ فَاحِشَةً، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا، قَالَ: ثُمَّ سَأَلَ قَوْمَهُ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيْئًا يَرَى أَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَرْجُمَهُ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، قَالَ: فَمَا أَوْثَقْنَاهُ، وَلَا حَفَرْنَا لَهُ، قَالَ: فَرَمَيْنَاهُ بِالْعَظْمِ، وَالْمَدَرِ، وَالْخَزَفِ، قَالَ: فَاشْتَدَّ، وَاشْتَدَدْنَا خَلْفَهُ حَتَّى أَتَى عُرْضَ الْحَرَّةِ، فَانْتَصَبَ لَنَا فَرَمَيْنَاهُ بِجَلَامِيدِ الْحَرَّةِ - يَعْنِي الْحِجَارَةَ - حَتَّى سَكَتَ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا مِنَ الْعَشِيِّ، فَقَالَ: «أَوَ كُلَّمَا انْطَلَقْنَا غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَخَلَّفَ رَجُلٌ فِي عِيَالِنَا، لَهُ نَبِيبٌ كَنَبِيبِ التَّيْسِ، عَلَيَّ أَنْ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا نَكَّلْتُ بِهِ»، قَالَ: فَمَا اسْتَغْفَرَ لَهُ وَلَا سَبَّهُ،

وروى قصة ماعز بريدة أيضاً

وروى قصة اليهود البراء بن عازب في صحيح مسلم من طريق الأعمش

فاجتمع في أحاديث الرجم كل القرائن التي تدل على قطعية الأخبار

القرينة الأولى : رواية علية الرواة لها فمنهم نافع ومنهم الزهري ومنهم الأعمش

الثانية : توارد الرواة عليها ففي طبقة الصحابة قارب رواة الرجم العشرة أنفس وهذا عدد تواتر في قول جميع من يعتد به

الثالثة : تنوع مخارج الخبر فتارة المخرج مدني وتارة بصري وتارة كوفي

الرابعة : أن الرجم حادثة تعلق في الأذهان فلو سمع المرء بحادثة رجم أو شهدها فإنه لا ينساها أبداً لقوة الحادثة في الأنفس

الخامسة : أن الصحابة طبقوا ذلك عملياً ومع هذا يبعد النسيان وقد تعلق بذلك فناء أنفس معروفة منهم الصحابي ماعز بن مالك والذي لا يعرف له سبب وفاة غير الرجم

السادسة : إطباق أهل العلم من الصحابة والتابعين على الإفتاء بالرجم فقد صح ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وقد رجم علي شراحة الهمدانية ولا يختلف قولهم في ذلك

فأخبار الرجم متواترة ومقطوع بها ومنكرها كافر

المثال الثاني : حد الردة

قال الترمذي في جامعه 1458 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا حَرَّقَ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ،

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَتَلْتُهُمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ

.

وَلَمْ أَكُنْ لِأُحَرِّقَهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ فِي المُرْتَدِّ، وَاخْتَلَفُوا فِي المَرْأَةِ إِذَا ارْتَدَّتْ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: تُقْتَلُ، وَهُوَ قَوْلُ الأَوْزَاعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: تُحْبَسُ وَلَا تُقْتَلُ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ.

فترى الترمذي الاتفاق على قتل المرتد الرجل

وهذا الحديث في البخاري

قال البخاري في صحيحه 6923 : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي رَجُلَانِ مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنْ

يَسَارِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاكُ فَكِلَاهُمَا سَأَلَ فَقَالَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ قَالَ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ قَلَصَتْ فَقَالَ لَنْ أَوْ لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وِسَادَةً قَالَ انْزِلْ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ قَالَ مَا هَذَا قَالَ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ قَالَ اجْلِسْ قَالَ لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ثُمَّ تَذَاكَرَا قِيَامَ اللَّيْلِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي

فتأمل قوله (لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)

قال مسلم في صحيحه 4390- [25-1676] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ،

إلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ.

قال ابن ماجه في سننه 2533: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، فَسَمِعَهُمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ الْقَتْلَ فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِي بِالْقَتْلِ ؟ فَلِمَ تَقْتُلُونِي ؟ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاَّ فِي إِحْدَى ثَلاَثٍ : رَجُلٌ زَنَى وَهُوَ مُحْصَنٌ فَرُجِمَ ، أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، أَوْ رَجُلٌ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ , فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْسًا مُسْلِمَةً ، وَلاَ ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ.

وقال أحمد في مسنده 452 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُغِيرَةَ بْنَ مُسْلِمٍ أَبَا سَلَمَةَ، يَذْكُرُ عَنْ مَطَرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُثْمَانَ، أَشْرَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: عَلامَ تَقْتُلُونِي؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ، أَوْ قَتَلَ عَمْدًا فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ، أَوِ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلامِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ، فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلامٍ، وَلا قَتَلْتُ أَحَدًا، فَأُقِيدَ نَفْسِي

مِنْهُ وَلا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

فهذه أربعة أحاديث من طريق أربعة من الصحابة كلها في حد الردة

مع ما تواتر عن الصحابة من قتالهم للمرتدين ، وأيضاً قد صح عن الخلفاء الراشدين العمل بهذا الحديث

قال عبد الرزاق في المصنف: [18710]

عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ سُلَيْمَانَ التيمي , عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ:

أَنَّ الْمُسْتَوْرِدَ الْعِجْلِيَّ تَنَصَّرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ , فَبَعَثَ بِهِ عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ إِلَى عَلِيٍّ فَاسْتَتَابَهُ , فَلَمْ يَتُبْ , فَقَتَلَهُ , فَطَلَبَتِ النَّصَارَى جِيفَتَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا , فَأَبَى عَلِيٌّ وَأَحْرَقَهُ.

أقول : تحرفت [سليمان التيمي] في المطبوعة إلى [سليمان الشامي]

وقد قتل ابن مسعود المرتدين الذين وجدهم يقرأون قرآن مسيلمة

فالقرائن الذاتية والخارجية كلها متوفرة هنا فهذا يفيد القطع ومنكره كافر أيضاً

المثال الثالث وهو أعمق : أحاديث المهدي

قال أحمد في مسنده 4098 - حدثنا يحيى عن سفيان حدثني عاصم عن زِرّ عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا تذهب الدنيا"، أو "لا تنقضي الدنيا، حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يواطىءُ اسمهُ اسمي."

هذا الحديث رجاله ثقات سوى أن عاصماً اختلف عليه واتفق الناس على عدالته فهو صاحب القراءة المعروفة

وكان يضطرب في حديث زر فيجعله عن أبي وائل والعكس وهذا غير مؤثر فهل ضبط المتن هنا

لننظر في القرائن

ذكر المهدي ظهر على ألسنة الكثير من التابعين

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37649 - أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُوَ الَّذِي يَؤُمُّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ»

وقال معمر في جامعه 20838 - عَنْ أَيُّوبَ، أَوْ غَيْرِهِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «يَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ لَأْمَتُهُ، وَمُمَصَّرَتَانِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَيَقُولُونَ لَهُ: تَقَدَّمْ، فَيَقُولُ: بَلْ يُصَلِّي بِكُمْ إِمَامُكُمْ، أَنْتُمْ أُمَرَاءُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ »،

20839 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يُرَى أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يُصَلِّي وَرَاءَهُ عِيسَى

أقول : محمد بن سيرين من أعيان التابعين وكان لا يروي إلا عن ثقة لذا نص ابن عبد البر على قوة مراسيله فهذا مرسل قوي يعضد خبر عاصم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 37652 - حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِطَاوُسٍ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: «قَدْ كَانَ مَهْدِيًّا وَلَيْسَ بِهِ , إِنَّ الْمَهْدِيَّ إِذَا كَانَ زِيدَ الْمُحْسِنُ فِي إِحْسَانِهِ , وَتِيبَ عَنِ الْمُسِيءِ مِنْ إِسَاءَتِهِ , وَهُوَ يَبْذُلُ الْمَالَ وَيَشْتَدُّ عَلَى الْعُمَّالِ وَيَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ»

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 37652 - حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِطَاوُسٍ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: «قَدْ كَانَ مَهْدِيًّا وَلَيْسَ بِهِ , إِنَّ الْمَهْدِيَّ إِذَا كَانَ زِيدَ الْمُحْسِنُ فِي إِحْسَانِهِ , وَتِيبَ عَنِ الْمُسِيءِ مِنْ إِسَاءَتِهِ , وَهُوَ يَبْذُلُ الْمَالَ وَيَشْتَدُّ عَلَى الْعُمَّالِ وَيَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ»

وهذا إسناد حسن وطاوس تابعي فاضل تتلمذ على أعيان الصحابة وهو مكي وابن سيرين بصري ومخرج خبر ابن مسعود كوفي

وقال الداني في الفتن 580 - حَدَّثَنَا ابْنُ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ: الْمَهْدِيُّ حَقٌّ؟ قَالَ: «حَقٌّ» ، قُلْتُ: مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ كِنَانَةَ» ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ قُرَيْشٍ» ، قَدَّمَ أَحَدَهُمَا قَبْلَ الْآخَرِ، قُلْتُ: ثُمَّ مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» ، قُلْتُ: ثُمَّ مِمَّنْ؟ قَالَ: «مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ«

وسعيد بن المسيب من أعيان التابعين في المدينة وهذا في حكم المرسل ومراسيله من أقوى المراسيل وقد خالف سعيداً عمرو بن شعيب فأنكر أن يكون المهدي من بني أمية أو بني هاشم وهذا الاختلاف الكفة فيه مع ابن المسيب وهذا لا يطعن في وجود المهدي فجميعهم اتفقوا على وجوده وإنما وقع الاختلاف في النسب

قال الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة: «إن في المهدي أحاديث جياداً«

والعقيلي من أوسع المحدثين نقداً كيف لا وهو صاحب كتاب المجروحين

وقال الخلال في السنة 669 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ لَقُلْتُمْ: هَذَا الْمَهْدِيُّ"

ورواه أيضاً الآجري ومجاهد تابعي مكي وإسناده قوي على البحث في سماع الأعمش من مجاهد وإن لم يكن قد سمعه فقد أخذه من ليث وليث محتمل في المقطوع

فانتشار هذه الآثار التي يذكر فيها اسم المهدي بين التابعين في مختلف الأقطار دون نكير مما يقوي أن عاصماً قد ضبط حديثه

وبعض هذه الآثار ولو يعتضد بمرفوع فإنه يصلح لبناء عقيدة خصوصاً وأن مراسيل ابن سيرين وابن المسيب من أقوى المراسيل

فإن قال قائل بعد هذا الاستعراض : أنتم تبنون عقائد وأحكام فقهية على أخبار الصحابة وهي لا تحظى من جهة

إسنادية بما يوجد في المرفوع الذي يتوارد الناس على روايته

فيقال : قد علمنا من استقراء أحوال رواة المرفوعات الثقات أنهم أهل ضبط وكثير من فتاوى الصحابة تتوافر فيها قرائن التوارد من غير جهة على الآثار أو إفتاء التابعين بذلك ولا ندفع أن يبنى دين على خبر واحد صح عن صحابي فإنهم الفتاوى المروية عنهم والأخبار متسقة مع أصول الشريعة لا نكارة فيها مع كون ضبط الموقوف أيسر ورواية الراوي للموقوف مظنة ضبط فإن الأصل رواية المرفوع فهذه قرينة ضبط موجودة في عامة الأخبار الموقوفة

وقبل الختم هنا لطيفتان

الأولى تتعلق بالرد على أهل الرأي : وهي أنهم ردوا حديث المصراة بحجة أنه خبر واحد خالف القياس وقد أخزاهم بأن ورد متن الخبر من فتيا عبد الله بن مسعود الفقيه الذي يعولون عليه والحمد لله معز الإسلام بنصره

الثانية : تتعلق بالرد على الجهمية فقد ألزم بعض المتكلمين ممن أنصف الجهمية الذين يدندون حول رد أخبار الصفات الآحادية بأنهم لا ينكرون شيئاً منها إلا وله نظير في القرآن فأين يذهبون

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث

حيث قال :" وَالَّذِي عِنْدِي -وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ- أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ الْيَدَيْنِ، وَالْأَصَابِعِ، وَالْعَيْنِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِلْفُ لِتِلْكَ، لِمَجِيئِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ مِنْ هَذِهِ، لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَلَا حَدٍّ"

وإذا كان نظير ما تنكر من السنة وارداً في القرآن فأي نكارة تدعي في الخبر وتكذب خبر الثقة وما أتى إلا بأمر له نظير في القرآن !

وقال العمراني في الانتصار :" وأما الجواب عن قوله إنه من أخبار الآحاد فإن هذا مما تلقته الأمة بالقبول ويوافق

ظاهر القرآن فجرى مجرى أخبار التواتر، وعلى أنه إذا جاز الاستدلال بأخبار الآحاد في جلد الإنسان وضرب الرقاب وتحليل الفروج وتحريمها جاز الاستدلال بها في الأصول"

وقال الشاطبي في الاعتصام :" وَلْيَعْلَمِ الْمُوَفَّقُ أَنَّ بَعْضَ مَا ذُكِرَ مِنَ الأحاديث تقصر عن رتبة الصحيح، وإنما أوتي بِهَا عَمَلًا بِمَا أَصَّلَهُ الْمُحَدِّثُونَ فِي أَحَادِيثِ الترغيب والترهيب، إذ قَدْ ثَبَتَ ذَمُّ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ الْقُرْآنِيِّ وَالدَّلِيلِ السُّنِّيِّ الصَّحِيحِ، فَمَا زِيدَ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا حَرَجَ فِي الْإِتْيَانِ بِهِ إِنْ شاء الله"

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية :" وَخَبَرُ الْوَاحِدِ إِذَا تَلَقَّتْه الْأُمَّة بِالْقَبُولِ، عَمَلًا بِهِ وَتَصْدِيقًا لَهُ - يُفِيدُ الْعِلْمَ الْيَقِينِي عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْأُمَّة، وَهُوَ أَحَدُ قِسْمَي الْمُتَوَاتِرِ. وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ سَلَفِ الْأُمَّة في ذَلِكَ نِزَاعٌ، كَخَبَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَخَبَرِ ابْنِ عُمَرَ: «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهِبَتِه» وَخَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَا تُنْكَحُ الْمَرْأَة عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا»، وَكَقَوْلِه: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. وَهُوَ نَظِيرُ خَبَرِ الَّذِي أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ وَأَخْبَرَ أَنَّ الْقِبْلَة تَحَوَّلَتْ إِلَى الْكَعْبَة. فَاسْتَدَارُوا إِلَيْهَا.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُ رُسُلَه آحَادًا، وَيُرْسِلُ كُتُبَه مَعَ الْآحَادِ، وَلَمْ يَكُنِ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ يَقُولُونَ لَا نَقْبَلُه لِأَنَّهُ خَبَرٌ وَاحِدٌ! وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} فَلَا بُدَّ أَنْ يَحْفَظَ اللَّهُ حُجَجَه وَبَيِّنَاتِه عَلَى خَلْقِه، لِئَلَّا [تَبْطُلَ] حُجَجَه وَبَيِّنَاتِه.

وَلِهَذَا فَضَحَ اللَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِهِ فِي حَيَاتِه وَبَعْدَ وَفَاتِه، وَبَيَّنَ حَالَه لِلنَّاسِ. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة: مَا سَتَرَ اللَّهُ أَحَدًا يَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: لَوْ هَمَّ رَجُلٌ في [الْسحْرِ] أَنْ يَكْذِبَ فِي الْحَدِيثِ، لَأَصْبَحَ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: فُلَانٌ كَذَّابٌ"

وقال ابن عبد البر وهو يتكلم عن كتاب عمرو بن حزم:

"وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل ، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل " انتهى من" الاستذكار. (2/471) "

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله:

"لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عَمْرو بن حزم ، وقال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

والتابعون يرجعون إليه ويَدَعون آراءهم ". انتهى من" المعرفة والتاريخ(2/217) "

تأمل الأمثلة التي ذكرها

وهذا نص هام في مسألة الاستشهاد بالضعيف المحتمل

وأختم بالتنبيه على حديث سهل بن سعد الساعدي في المرأة الواهبة نفسها والتي زوجها لرجل على سورة من القرآن

فهذا الحديث تواتر عن أبي حازم عن سهل بن سعد وقد رواه عن أبي حازم مالك والثوري ومعمر وحماد بن زيد وغيرها ، وما أنكره أحد منهم ثم إن الحديث فيه قصة والقصة مظنة ضبط من الراوي وثمة قرائن أخرى في متنه تدل على قبوله وإن لم يتفق الفقهاء على القول بمقضتاه لحمل جماعة منهم الخبر على الخصوصية

واعتبر ما ذكرت لك في هذه الأحكام في عامة أبواب الفقه خصوصاً ما تدعو إليه الحاجة ترى أنه لا يند عنها إلا الشيء اليسير

وبهذا تعلم حفظ اللّٰه عز وجل لدينه وتعلم عظيم فقه السلف الكرام ودقة منهجهم

تنبيه : وجدت كلاماً نفيساً جداً لابن تيمية

قال الشيخ في بيان التلبيس :" وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام وقد بسط هذا في مواضع والمقصود هنا أن يتبين أن دعواه أن كل دليل سمعي موقوف على مقدمات ظنية دعوى باطلة معلوم فسادها بالاضطرار ولو صح هذا لكان لا يجزم أحد بمراد أحد ولكان العلم بمراد كل متكلم لا يكون إلا ظنًّا وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار وإذا كان آحاد العامة قد بين مراده بكلامه حتى يقطع بمراده فالعلماء أولى بذلك وإذا كان العلماء المصنفون في العلوم يقطع بمرادهم في أكثر ما يقولونه كما يقطع بمراد الفقهاء والأطباء والحُسّاب وغيرهم فالرسول الذي

هو أكمل الخلق علماً وبياناً ونصحاً أولى أن يبين مراده ويقطع به وكلام الله تعالى أكمل من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وأكمل بياناً فهو أولى بالقطع بمراد الرب فيه من كلام كل أحد ومعاني الكلام منقولة بالتواتر معلومة بالاضطرار أعظم من ألفاظه والمسلمون كلهم يعلمون بالاضطرار أن الله تعالى أمر بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس في الوضوء وبالاغتسال من الجنابة وبالتيمم وأن الله تعالى أمر بالصلاة إلى الكعبة وأمر بالحج إلى البيت الذي بمكة والطواف به والتعريف بعرفات وصوم شهر رمضان وامتناع الصائم من الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك من معاني القرآن وأكثرهم لا يحفظون حروف القرآن فمعانيه التي دلت عليها هي معلومة عندهم بالاضطرار منقولة بالتواتر أعظم من العلم بألفاظه الدالة على تلك المعاني ولا يحتاجون في ذلك إلى نقل اللغة ولا نفي المعارض بل الأمر موقوف على مقدمة واحدة وهو العلم بمراد المتكلم وهذا قد يعلم اضطراراً وقد يعلم بأدلة قطعية وقد يكون ظنًّا كذلك العلم بما أخبر له الرسول صلى الله عليه وسلم من أسماء الرب وصفاته ومن اليوم الآخر كثير منه أو أكثره معلوم عند الأمة اضطراراً نقلاً متواتراً وإن كان أكثرهم لا يحفظون حروفه وإذا سمعوا حروفه علموا قطعاً أنها دالة على تلك المعاني المعلومة عندهم كما إذا سمعوا قوله تعالى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران 97] علموا أن المراد

بلفظ البيت البيت الذي بمكة وإذا سمعوا شهر رمضان علموا أن المراد بهذا اللفظ بالشهر التاسع الذي بين شعبان وشوال وإذا سمعوا خلق السموات والأرض علموا أن المراد بذلك أنه هو الذي أحدثهما وابتدأهما وأنشأهما لا أنهما قديمتان ملازمتان له وإذا سمعوا قوله تعالى كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى [البقرة 73] وقوله كَذَٰلِكَ النُّشُورُ (9) [فاطر 9] علموا أن المراد بذلك إحياء الموتى للقيامة وإذا سمعوا قوله تعالى وتقدس إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) [طه 46] علموا أن ذلك معنى أنه سميع بصير وأمثال ذلك كثير"

ومثل هذا الرجم مقطوع بوجوده في الملة عند عموم عوام المسلمين فضلاً عن علمائهم في الأزمنة الأولى

قال أبو منصور الماتردي إمام الماتردية في تفسيره وهو يتكلم عن حديث لا وصية لوارث :" فأما من قال: بأنه من أخبار الآحاد، فإن الأصل في هذا أن يقال: إنه من حيث الرواية من الآحاد، ومن حيث علم العمل به متواتر.

ومن أصلنا: أن المتواتر بالعمل هو أرفع خبر يعمل، إذ المتواتر المتعارف قرنًا بقرنٍ مما عمل الناس به لم يعملوا به، إلا لظهوره، وظهوره يغني الناس عن روايته، لما علموا

خلوه عن الخفاء ولهذا يقول في الخبر الذي جاء عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -: " أنه نهى عن كل ذي ناب من السباع "، فترد به الخبر المروي عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه من أخبار الآحاد. هو من حيث الرواية من الآحاد، ولكنه من حيث تواتر الناس للعمل به صار بحيث يوجب علم العمل.

فما لم يجز أن يجتمع الأمة على شيء علموا كله من كتاب أو سنة غير ما ورد، فيكونوا قد اجتمعوا على تضييع كتاب أو سنة، فكذا هذا، لا يجوز أن يجتمع الناس على ترك الوصية للوارث، وثم كتاب نسخه أو سنة أخرى يلزم العمل به؛ فلهذا قضينا بنسخه. واللَّه أعلم"

والتواتر العملي هو الذي في الرجم وغيره أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب رواية (أذن بأذن والرأس زيادة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه رواية مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتشرت في هذه الأيام بفعل بعض القصاص والله المستعان

قال أبو جهل لعنه الله يا محمد إن أخرجت لنا طاوسا من صخرة في داري آمنت بك فدعا ربه فصارت الصخرة تئن أنين المرأة الحامل ثم انشقت عن طاووس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رآها أبو جهل لعنه الله أعرض عن الإيمان وقال في بعض الأيام يا محمد السموات أقوى أم الأرض فقال السماء فقال ربك أقوى أم الصخرة فقال قدرة ربي قال قل له أن يخرج من هذه الصخرة طيرا في فمه كتاب يشهد لك حتى أصدقك فنزل جبريل وأمره أن يشير إلى الصخرة فانشقت عن طير في فمه ورقة مكتوب فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله أمة مذنبة ورب غفور فقال أنت أسحر من سحرة فرعون قال وأنت مقتول أشر من قتل فرعون فلما كان يوم بدر قال جبريل بدر كبحر فرعون وذلك أن فرعون وقومه هلكوا بالماء وصار محمد وقومه يمشون على الرمال فتغوص أرجلهم في الرمل فضعفت قوتهم وأصابتهم الجنابة والعطش فأرسل الله عليهم المطر

فاشتد الرمل تحت أقدامهم واغتسلوا من الجنابة وشربوا ثم انحدر الماء إلى الأرض التي بها أبو جهل وقومه فصارت أرجلهم تغوص في الطين أهلكهم الله قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وذكر النيسابوري في سورة اقرأ لما نزلت سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم من يقرؤها على رؤساء قريش فقال ابن مسعود أنا يا رسول الله أقرؤها عليهم فلما قرأها عليهم ابن مسعود صكه أبو جهل لعنه الله فشق أذنه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر فوجد جبريل يضحك فقال ما يضحكك قال ستعلم يوم بدر فلما كان يوم بدر لم يحضر ابن مسعود إلا بعد فراغ القتال فقال يا رسول الله فاتني فضل الجهاد فقال التمس من به حياة فاقتله فلك أجر شهيد فالتمس فوجد أبا جهل فقال أخبر صاحبك محمدا أنه أبغض الخلق إلي في الحياة وفي الممات فقطع رأسه ابن مسعود وأراد حمله فلم يستطع فشق أذنه وجره بخيط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يضحك فقال جبريل يا رسول الله أذن بأذن والرأس زيادة.

هذه الرواية ذكرها الصفوري صاحب نزهة المجالس وهو من أهل القرن التاسع وذكرها الآلوسي في تفسيره وهو قد جاء بعد الألف

ولا أصل لها في كتب الحديث والسيرة فهي رواية مكذوبة قطعاً

وكان ممن أشاعها مع الأسف سعيد بن مسفر الداعية الشهير في بعض محاضراته ولهذا انتشرت بين الناس انتشاراً عظيماً

واليوم يذكرها بعضهم لداع فقهي والله المستعان ولا يجوز لمسلم أن يذكر هذه الرواية جازماً بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا البيان بل الواقع أنه لا يجوز له ذكره حتى قبله ولكن بعض العامة اغتر بالقصاص والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة ترك الشافعي القنوت في الفجر لأجل أبي حنيفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال التهانوي في قواعده :" وصلى الشافعي رحمه الله الصبح قريبًا من مقبرة أبي حنيفة رحمه الله فلم يقنت تأدبًا معه، وقال أيضًا: ربما انحدرنا إلى مذهب أهل العراق"

وقد أورد هذه القصة الدهلوي في عديد من المؤلفات

والواقع أنها قصة أمارات الوضع عليها واضحة فعلاوة على كونها غير مذكورة بسند فنكارة متنها بينة فالشافعي لا يترك السنة لأجل أحد وتعظيماً لميت

ومعلوم شدة الشافعي على أهل الرأي

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَسَّانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قَالَ: «كَانَتْ أَقْفِيَتُنَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فِي أَيْدِي أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ مَا تُنْزَعُ، حَتَّى رَأَيْنَا الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ النَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا كَانَ يَكْفِيهِ قَلِيلُ الطَّلَبِ فِي الْحَدِيثِ«

ونقلها الذهبي بهذا اللفظ :" ما زالت أقفيتنا في أيدي أصحاب الرأي، حتى جاء الشافعي فانتزعها من أيديهم"

وقال الآبري في مناقب الشافعي 60- سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن قدامة الأردبيلي -قدم علينا نصيبين غازياً- قال: سمعت سعيد بن عمرو البرذعي يقول:

وردت الري فدخلت على أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، وأخبرته بقول أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا زرعة سمعت حميد بن الربيع يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما أعلم أحداً أعظم منةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي.

فقال أبو زرعة: صدق أحمد بن حنبل، ما أعلم أحداً أعظم منةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي، ولا أحداً ذب عن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما ذب الشافعي، ولا أحداً كشف عن سوءات القوم كشفه

وأبو زرعة يعني بالقوم أهل الرأي ولا شك

ومما يؤكد ما قاله الإمام أحمد

ما قال قال أبو نعيم في الحلية (103/9) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْخُوَارِزْمِيُّ، نَزِيلُ مَكَّةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، قَالَ: قَالَ أَبُو ثَوْرٍ:

كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَحُسَيْنُ الْكَرَابِيسِيُّ، وَذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ مَا تَرَكْنَا بِدْعَتَنَا حَتَّى رَأَيْنَا الشَّافِعِيَّ.

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ:

لَمَّا وَرَدَ الشَّافِعِيُّ الْعِرَاقَ جَاءَنِي حُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ - وَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعِي إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ.

فَقَالَ: قَدْ وَرَدَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَتَفَقَّهُ، فَقُمْ بِنَا نَسْخَرُ بِهِ.

فَذَهَبْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَلَمْ يَزَلِ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أَظْلِمَ عَلَيْنَا الْبَيْتُ فَتَرَكْنَا بِدْعَتَنَا، وَاتَّبَعْنَاهُ.

وقولهم (فتركنا بدعتنا) يدل على المتقرر عندهم في أهل الرأي آنذاك من أنهم من أهل البدع وقد نقل حرب الإجماع على ذلك

وقال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «أَبُو حَنِيفَةَ يَضَعُ أَوَّلَ الْمَسْأَلَةِ خَطَأً، ثُمَّ يَقِيسُ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَيْهَا«

وقال أيضاً قَالَ أَبِي: ثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «ما أَعْلَمُ أَحَدًا وَضَعَ الْكُتُبَ أَدَلَّ عَلَى عَوَارِ قَوْلِهِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ«

أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «مَا أُشَبِّهُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إِلا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، تَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَصْفَرَ، وَتَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَخْضَرَ«

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ مَرَّةً أُخْرَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «مَا أُشَبِّهُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ إِلا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، تَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَصْفَرَ، وَتَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَخْضَرَ«

وقال أيضاً أَخْبَرَنَا أَبِي، ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: " رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي النَّوْمِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ رَثَّةٌ، فَقَالَ: مَا لِيَ وَلَكَ؟"

وهذه كلها أخبار ثابتة عنه ، وقد نص في مناظرته للشافعي على أنه يعتبره جاهلاً بالكتاب جاهلاً بالسنة جاهلاً بأقاويل الصحابة

فكيف بعد هذا ينسب للشافعي هذا التوقير الصوفي لأبي حنيفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الرابع عشر

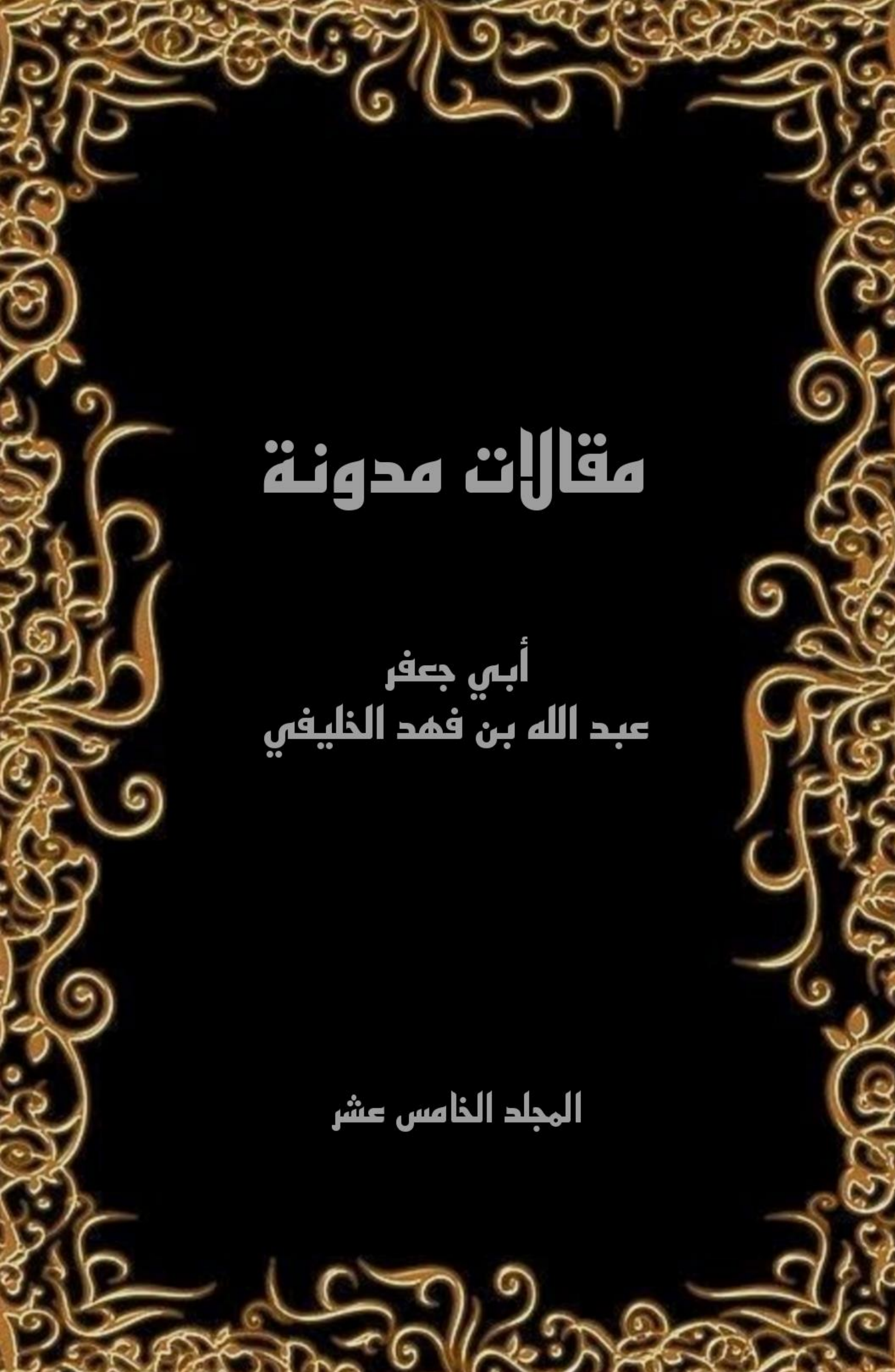

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الخامس عشر

المقالات

يأجوج ومأجوج بين جورج بوش ومحمد رشيد رضا..........5
قاعدة في فقه كبار التابعين وأثره في الترجيح الفقهي21
من تناقضات عدنان إبراهيم 36
القوم يريدون قطع يد النبي صلى الله عليه وسلم......47
وقفة مع كلمة للألباني في كشف الوجه والكفين 65
نقل ابن حزم الاتفاق على تكفير الأشاعرة لقولهم في الإيمان 76
مخالفة الرازي للإجماع الذي نقله إمامه الأشعري 84
من زندقة الأشاعرة : القرآن الذين بين أيدينا ليس معجزة للنبي 95
بيان كذب رواية (أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟) 110...
كلام جيد للقرطبي في الرد على محسني البدع 114
فكيف لو أدرك ضرار بن مرة زماننا ؟ 119
قالوا فقلت... !..122
حين يقدم الأشعري النقل على العقل 138
من أسباب سقوط الأندلس بيد النصارى وبغداد بيد التتر 142...
هل كان الجلال الدواني وهابياً ؟ 149

قصة عجيبة فيها عبرة في عاقبة الغلو وتعظيم أهل البدع 158

الكلام على حديث : (مَنْ عَرَضَ عَرَضْنَا لَهُ، وَمَنْ حَرَقَ حَرَقْنَاهُ، وَمَنْ غَرَّقَ غَرَّقْنَاهُ)..180

نقض ما شوش به بعضهم على ما ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب عن الأعراب 183

من تناقضات عدنان إبراهيم في استدلاله بحديث (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)..........................228

لماذا احتمل السلف هؤلاء ؟ 253

لطيفة : كلام الغزالي في أبي حنيفة ……......................327

تعليق محمود الآلوسي على قتل الرافضة لمن اسمه عمر ... .344

كلمة نفيسة لابن تيمية في ظهور كفر القبورية ……....353

بيان جهل عدنان إبراهيم في مقطعه (معاوية ينصح ابنه يزيد بشرب الخمر ليلاً)..360

تعقيب على إحسان إلهي ظهير فيما ذكره عن إبراهيم بن أدهم ……...370

لماذا خرج البخاري أحاديث عكرمة البربري في صحيحه ؟ 394

بيان كذب عدنان إبراهيم على طلحة في أمر عثمان ... .471

مشروعية عبارة (يا ساكن العرش) أو (ساكن السماء) 478

من عجائب الكافي عند الرافضة 482

درء اعتراضات الغلاة 529

فتيا الهيتمي في بيع كتب سعيد فودة الكلامية للعوام ! 564

من عجائب المعاصرين 567

تعقيب على حاتم العوني في مسألة ثناء الصابوني على عبد القاهر البغدادي 589

نقض طعن عدنان إبراهيم في همام بن منبه وأخيه وهب 614

الكلام على قصة راجز بني كعب التي يستدل بها القبورية 627

فائدة في الرد على منكري السنة 636

حكم الصلبان الظاهرة فوق الكنائس في بلدان المسلمين 665

الرد على سهيلة زين العابدين في طعنها في أهل الحديث 681

بيان كذب خبر عياش بن أبي ربيعة في دعوة النصارى 764

تناقض دعاة تحرير المرأة من المنتسبين للإسلام 775

باب فيما أثبته الجهمية من العقائد بأخبار آحاد أو آثار 779

من لطائف الاحتجاجات التي أسكتت الرافضة 787

من نفائس ابن تيمية : الجويني ليس إماماً في الأصول ولا في الفروع 796

باب في المناسبة بين العلم والجود بالمال 802

بيان كذب أثر (اذا استمر الظالم في ظلمه فاعلم أن نهايته محتومة) على علي بن أبي طالب....................816

تعقيب على المغراوي في عده السرهندي الصوفي مجدداً...817

تناقض المتخبطين في استدلالهم بكلام المجد ابن تيمية 827..

بيان عدم صحة أثر : (إذا تكلم اسْمَع وَإذا مَشى أسْرع وَإذا ضرب أوجع)..838

من نفائس ابن تيمية : الحكمة من تكرار قصص بعض الأنبياء في القرآن 840

تنزيل ابن تيمية زندقة أحمد للمتكلمين على علماء الأشعرية 848

اعتراف هام لسفر الحوالي في مسألة علاقة الأشعرية بالزندقة 858

فائدة في قتال الخوارج مع أئمة الجور..........................878
حقائق هامة في مسائل إسنادية نكشفها للمدعو عدنان إبراهيم ... .922
تعقيب على أحمد الحازمي في رؤية الله في المنام ... .939
الرد على عمر الحدوشي في طعنه في الإمام البربهاري 946
من لطائف مسائل البر : حكم قتال الوالد المشرك المحارب ... .951
من نفائس ابن تيمية : غلاة الصوفية أكفر من اليهود والنصارى 954
تعقيب على عبد العزيز الراجحي في إقراره لكلام اللفظية 985
بيان عدم صحة عبارة (لا تفسد فرحتك بالقلق) عن ابن القيم..998

يأجوج ومأجوج بين جورج بوش ومحمد رشيد رضا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في صحيفة العراق تايمز :" في حديث مسجل له مع مؤلف كتاب "لو كررت ذلك على مسمعي فلن أصدقه" كشف الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك بعضا من أسرار غزو أمريكا العراق للمؤلف "جون كلود موريس " قائلاً:

"تلقيت من الرئيس بوش مكالمة هاتفية في مطلع عام 2003 ، فوجئت فيها بالرئيس بوش وهو يطلب مني الموافقة على ضم الجيش الفرنسي للقوات المتحالفة ضد العراق، مبرراً ذلك بتدمير آخر أوكار (يأجوج ومأجوج)، مدعياً إنهما مختبئان الآن في الشرق الأوسط، قرب مدينة بابل القديمة، وأصر على الاشتراك معه في حملته الحربية، التي وصفها بالحملة الإيمانية المباركة، ومؤازرته في تنفيذ هذا الواجب الإلهي المقدس، الذي أكدت عليه نبوءات التوراة والإنجيل.

ويقول (شيراك): هذه ليست مزحة، فقد كنت متحيراً جداً، بعد أن صعقتني هذه الخزعبلات والخرافات السخيفة،

التي يؤمن بها رئيس أعظم دولة في العالم، ولم أصدق في حينها إن هذا الرجل بهذا المستوى من السطحية والتفاهة، ويحمل هذه العقلية المتخلفة، ويؤمن بهذه الأفكار الكهنوتية المتعصبة، التي سيحرق بها الشرق الأوسط، ويدمر مهد الحضارات الإنسانية، ويجري هذا كله في الوقت الذي صارت فيه العقلانية سيدة المواقف السياسية، وليس هناك مكان للتعامل بالتنبؤات والخرافات والخزعبلات والتنجيم وقراءة الطالع حتى في غابات الشعوب البدائية، ولم يصدق (جاك شيراك)، أن أمريكا وحلفائها سيشنون حرباً عارمة مدفوعة بتفكير سحري ديني ينبع من مزابل الخرافات المتطرفة، وينبعث من كهوف الكنيسة الانجليكانية، التي مازالت تقول : (كانت الصهيونية أنشودة مسيحية ثم أصبحت حركة سياسية).

يذكر المؤلف أن (جاك شيراك) وجد نفسه بحاجة إلى التزود بالمعارف المتوفرة بكل ما تحدثت به التوراة عن يأجوج ومأجوج، وطالب المستشارين بمعلومات أكثر دقة من متخصصين في التوراة، على أن لا يكونوا من الفرنسيين، لتفادي حدوث أي خرق أو تسريب في المعلومات، فوجد ضالته في البروفسور (توماس رومر)، وهو من علماء الفقه اليهودي في جامعة (لوزان) السويسرية، وأوضح البروفسور: إن يأجوج ومأجوج ورد ذكرهما في سفر

(التكوين)، في الفصلين الأكثر غموضاً، وفيهما إشارات غيبية، تذكر: ((أن يأجوج ومأجوج سيقودان جيوش جرارة لتدمير إسرائيل ومحوها من الوجود، وعندئذ ستهب قوة عظمى لحماية اليهود، في حرب يريدها الرب، وتقضي على يأجوج ومأجوج وجيشيهما ليبدأ العالم بعدها حياة جديدة))، ثم يتابع المؤلف كلامه، قائلاً: إن الطائفة المسيحية التي ينتمي إليها بوش، هي الطائفة الأكثر تطرفاً في تفسير العهد القديم (التوراة)، وتتمحور معتقداتها حول ما يسمى بالمنازلة الخرافية الكبرى، ويطلقون عليها اصطلاح (الهرمجدون)"

أقول : هذا رئيس أكبر بلد علماني في الدنيا يؤمن بيأجوج ومأجوج

ولم يقل كمحمد رشيد رضا أن العالم اكتشف فلا صحة ليأجوج ومأجوج

وذلك أن ذلك الكافر النصراني علم أن كون الشيء من أشراط الساعة الكبرى فهذا معناه أنه لن يكتشف بهذه السهولة قبل أوانه ولن يكون في متناول أيدي الناس

ويا ليت شعري قول الكفار (أننا اكتشفنا الأرض كلها) إنما هو خبر كافر فلماذا يتلقى بالتصديق

وقد ثبت عليهم الكذب في مواطن عديدة منها دعواهم الصعود إلى القمر ومنها دعواهم وجود أسلحة دمار شامل في العراق وتأكيدهم لذلك

وأما أنصار نظرية التطور فهؤلاء انتشر عنهم الكذب والتزوير في أمر الأحافير بشكل متواتر

قال بعض الباحثين :" عمليات التزيف العلمى

اولا هيجل يستعين برسام لتحريف وتزييف العلم

نظرية التلخيص

العالم : ارنست هيجل

المكان: المانيا

الزمان : نهاية القرن 19

وضع نظرية التلخيص ووضح فيها ان الجنين داخل الرحم يمر بمرحلة تطورية كالاسماك ثم الزواحف ثم يصبح جنين لكائن بشري

وليثبت نظريته في تحول الانسان طلب من رسام محترف "تزوير" جنين الانسان في الرسوم التوضيحية!!!...

فرسم للجنين خياشيم كالاسماك بين العلم فيما بعد انها اقواس غلصمية تفيد في تطور الغدد جارات الدرق والاذن الوسطى

وقال ان للجنين ذيل كالزواحف<<<<<<<

وبين العلم انه بدايات العمود الفقري!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وزعم ان كيس المح يحاكي مرحلة الزواحف!!!...

انكشف تزييف هيجل وان كل ما قاله , واستدل بيه , كان من رسام هو استعان به لتزوير العلم

ماذا كان رد هيجل عندما كشف انه مزور ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

عندما فضح التزوير وسقطت الادعاءات كان رد ارنست وعذره اقبح من ذنبه فقال :ان كل العلماء التطوريون مزورون , تعقبونى انا وتسبوهم هما ليه...!!!

ثانيا فضيحة لمجلة ناشونال جيوغرافيك

عام : 1990

المكان : الصّين

طائر الاركيورابتور ...احضروا عظاما لطائر بدائي وعظام لديناصور لا يطير وركبوها معا!!!

كل ذلك التزوير لاثبات التطور !!!تم تصدير المستحثة الى امريكا واعتبروها حلقة انتقالية بين الزواحف والطيور!!!

كشفت عملية التزييف عام 1996 حيث اكتشف العلماء بالتحليل الاشعاعى للعظام وتحليل الفريون كشفت عملية الزييف لمجلة ناشوينال جيوجرافيك , فى انهم قاموا بتركيب عظام من طائر لديناصور , فى اوسخ عملية تزوير فى القرن العشرين , لذلك فلم تعد المجلة ذات قيمة علمية وفقدت مصداقيتها

ثالثا تركيب فك سفلي لقرد على جمجمة انسان

العالم :تشارلز داوسون هو بالاصل طبيب يهوى الحفريات وداروني "متعصب"

المكان : انكلترا

الزمان : 1912

ببساطة قام بتركيب فك سفلي لقرد على جمجمة انسان

انظروا لهذا التزييف:

اتفق مع بعض العلماء فركبوا اسنان انسان داخل الفك السفلي للقرد

وبمساعدة خبير كيميائي دهن الجمجمة بكرومات البوتاسيوم التي تعطي شكل القدم ووضعوها بحمض لحتى تبين طبيعية*_*

حتى جاء عالم طبيعيات بمتحف بانكلترا وعمل اختبار "الفلوريد"

ليكتشف الفضيحة بان الفك لا يحوي فلوريد وانها تعود لقرد لم يمضي وقت طويل جدا على موته حتى يبدو فكه السفلي بهذا القدم

والجمجمة تحوي مادة الفلوريد وهي مستحثة انسان توفي من 5000 سنة!!!

نقلت الجمجمة المزيفة من متحف الطبيعيات الى نفايات التاريخ...

وقد تم فصل داوسون من عمله بعد هذه الفضيحة المدوية الى هزت كل الاوساط العلمية

رابعا اشنع فضيحة علمية فى العالم ((انسان الكونغو))

OTA BENGA

والان مع فضيحة وجريمة بحق الانسانية التي تعرف , عالم داروني متعصب ذهب للكونغو فوجد انسان قصير لونه مصفر اسمه اوتا ببينجا وهو متزوج ولديه اطفال

...تخيلو انو العالم قبض على الرجل الافريقى حيث قبض عليه بالقوة عن طريق الفريق العلمى الذى مع العالم ووضعه في قفص وصدره لامريكا وبدات المهازل الاعلامية التي تقول ان الحلقة الوسطى قد وجدت

وان الانسان اصله قرد!!!

وضعوه في احدى حدائق الحيوان بين القرود والغوريلات وغصبوه على حمل قرد وكانه ابنه!

وانتشرت صوره ....لم يشفع لهولاء المجرميين بكاء الرجل الافريقى ليتركوا سراحه , ولم يهتموا حتى بتهدديهم انه سينتحر ان لم يتركوه , انتهت المهزلة بانتحار الرجل الافريقى من الوضع الردئ الذي وصل اليه حاله بسبب الممارسات اللااخلاقية لهؤلاء الذين يدّعون انهم "علماء"

هذه المهزلة اللاخلاقية هزت كل الاوساط العلمية وكل هيئات حقوق الانسان , فهى اكبر جريمة انتهاك لحقوق الانسان عرفها العالم ,باسم فضيحة انسان اوتا بينجا.

استعباد الانسان الافريقى " أوتا بينجا" ووضعه فى حديقه حيوان!!

قام أحد الباحثين في مجال التطور بأصطياد "أوتا بينغا" سنة 1904 في الكونغو....

ويعني اسمه بلغته المحلية: الصديق..... وكان هذا الرجل متزوجاً ولديه طفلان... وبعد أن قُيد "أوتا بينغا" بالسلاسل

ووضع في قفص كالحيوان ونُقل إلى الولايات المتحدة الامريكيه حيث قام علماء التطور بعرضه على الجمهور في معرض "سينت لويس" العالمي إلى جانب أنواع أخرى من القردة.!.!.!.!.!.!.!

وقدموه بوصفه أقرب حلقة أنتقالية بين الانسان والقرد.....وبعد عامين نقلوه إلى حديقة حيوان "برونْكس" في نيويورك وعرضوه تحت مسمى السلف القديم للإنسان مع بضع أفراد من قردة الشمبانزي وبعض الغوريلاّت!.!.!.!.!.!.!

وقام الدكتور التطوري "وياتيام هورناداي"... مدير الحديقة ، بإلقاء خطب طويلة عن مدى فخره بوجود هذا الشكل الأنتقالي الفريد في حديقته وعامل "أوتا بينغا" المحبوس في القفص وكأنه حيوان عادي...... ونظراً لعدم قدرته على تحمل المعاملة التي تعرض لها....فقد انتحر أوتا بينغا في النهاية.!.!.!.!

خامسا خنزير نبرسكا

وهناك حادثة "إنسان نبراسكا" فقد عثروا على سن واحدة ليعلنوا أن صاحب هذه السن هو الحلقة المفقودة التي يبحثون عنها، ونشروا صوراً خيالية لهذا الإنسان، بل حتى

عن حياته العائلية، وقدّم علماء التطور هذه السن كدليل في محكمة "سكوبس"(2) عام 1925. وعندما اعترض الطرف الآخر سخروا من جهله! ومع أن المحكمة أصدرت قرارها بإدانة السيد "سكوبس" إلا أن الضجّة التي أثارها أنصار التطور في الصحافة وفي المحافل العلمية جلبت عطفاً كبيراً على المتهم، وغضباً على المحكمة

وفي هذه المحكمة قدّم علماء التطور هذه السن كدليل لا ينقض على صحة التطور، لأنهم اخترعوا من هذه السن الواحدة إنساناً أسموه "إنسان نبراسكا" وأطلقوا عليه اسماً لاتينياً رنّاناً ليسبغوا عليه صبغة علمية.

ولكن تبيَّن فيما بعد أن هذه السن لا تعود لإنسان، ولا لقرد، بل لخنزير بري! نعم خنزير! إذن تأملوا مدى المبالغات الموجودة في تفسيرات علماء التطور للمعطيات العلمية أو للمتحجرات التي يعثرون عليها، ومدى انحرافهم عن النهج العلمي الذي يجب أن ينطلق من مبدإ "الموضوعية" في تفسير المعطيات والظواهر العلمية والطبيعية، بينما ينطلق هؤلاء العلماء من فكر مسبق، وهو أن نظرية التطور صحيحة. لذا يقومون بليِّ عنق هذه الظواهر والمعطيات العلمية لكي تتوافق مع ما يعتقدونه من فكر مسبق. ولا يترددون -كما رأينا- حتى من القيام بعمليات تزوير معيبة ومشينة أخلاقيّاً وعلميّاً

في هذه السبيل. وهناك أمثلة أخرى كثيرة في هذا الصدد لا نوردها هنا خشية الإطالة

فى الختام اود ذكر إن هناك المئات من العلماء قاموا. بعمليات تزوير في الصور التي توضّح بنية الأحياء وعلم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنة لكي تطابق نظرية التطور وهناك مئات من عمليات التزوير تمت في علم الأحياء وفي علم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنّة قام بها العلماء من أنصار التطور اكتفيت فقط بعرض خمسة عمليات تزييف منهم حتى لا اطيل عليكم.."

لقد خرجت نظرية التطور من كونها نظرية -أو فرضية- علمية يمكن دراستها ووضعها على المحك مثل النظريات العلمية الأخرى، وأصبحت "أيدولوجية" عند علماء التطور يدافعون عنها بالزيف والغش و بعمليات تزوير مشينة.

ولكن لماذا أصبحت نظرية التطور أيدولوجية؟ لأنها النظرية العلمية الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى الإلحاد، والى انكار وجود الله لكونها تدعي القيام بتفسير الكون والحياة دون الحاجة إلى الخالق. فإذا ظهر أن كل نوع من أنواع الأحياء خلق على حدة، وأن الحياة لم تظهر نتيجة مصادفات عشوائية، لأن هذا أمر مستحيل، وأن الأحياء لم تتطور عن بعضها البعض فلا يبقى هناك أي مجال أمام جميع العلماء سوى الإيمان بالله تعالى كل هذا الزيف والغش العلمى حتى لا يضطروا للاعتراف بالله"

ومع ذلك لا زالوا يصدقونهم بل العجيب أن بعض هذه الأحافير المزورة لا زالت تدرس في أكبر جامعات العالم مما يدل على أن الأمر محض مهزلة وإن سموه علماً

ولو كانت هذه النظرية ثابتة حقاً لما احتاجوا إلى كل هذا التزوير

والخلاصة أن محمد رشيد رضا وأضرابه كذبوا بالحق (وهي الأحاديث الثابتة) فابتلاهم الله بتصديق الباطل وهو أكاذيب الغربيين الموجهة تارة لغرض إخافة الخصوم أو لإثبات أيدليوجيا خبيثة

ومن العجائب المضحكة في هذا الباب إيمان الملحد هوكنج بالكائنات الفضائية!

فقد تردد في عدد من المواقع اعتقاد الملحد ستيفن هوكنج بوجود كائنات فضائية ، وأنها ستلتقي بنا حتماً وهذا اللقاء سيكون بمنزلة لقاء كولومبوس بالهنود الحمر وسنكون نحن الطرف الأضعف وسيقضى علينا تماماً ،

والتمس إيقاف إعطاء إشارات للفضاء لكي لا يهيجوا علينا هذه الكائنات

وهنا عدة وقفات

أولاً : هذا اعتقاد ميتافيزيقي لا علاقة له بالتجريب ولا بالفلسفة حتى وحتى لو سلمنا بوجود هذه الكائنات فكيف عرف تطورها وتشوفها لإفناء الأجناس الأضعف والعجيب أن من يزعم هذا يدعي أن العلم دفن الفلسفة

ثانياً : هذه الكائنات لم ترسل رسلاً ولم تنزل كتباً ولا يتوقف وجود الكون على وجودها فلسفياً بقاعدة امتناع تسلسل الأسباب وقاعدة لكل صانع مصنوع فالإيمان بها أعسر بكثير من الإيمان بالله عز وجل

والأمر كما قال ابن القيم من جحد الحق ابتلي بتصديق الباطل

بل كما قال الله تعالى : (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون)

ثم يا ليت شعري ما الذي يستفيده الناس من نشر مثل هذا سوى تسليل اليأس إلى قلوب الناس في حقد ظاهر على البشرية واعتقاد أنها ستنتهي على يد أمة أقوى نهاية مظلمة مرعبة

لعل هذا يشير لنا إلى المرض الذي يعيشه هذا الإنسان

وأخيراً أقول : دعوى أن الأرض كلها كشفت مجرد خبر كافر ، وهذا الكشف لو تم فهو الذي الدقيق الذي يميز كل شيء بدليل احتياجهم إلى جواسيس على الأرض وإلى شرائح الكترونية في الحروب ثم إنه لا يمتنع عقلاً أن يكون هناك ثمة عجز في أدواتهم البحثية أراده الله ليخفي يأجوج ومأجوج

علماً بأن النصوص الدالة على وجود يأجوج ومأجوج تنص على وجود سد يعجز الناس عن رؤيتهم قبل خروجهم

والمسلم ليس له إلا التسليم لا التقول وتصديق الكفار الذي عرفوا بالكذب وتكذيب النصوص فهذا مخالف لبديهة العقل

وقد قال ابن حزم في الفصل :" فَإِن قيل فِي الْقُرْآن ذكر سد يَأْجُوج وَمَأْجُوج وَلَا يدْرِي مَكَانَهُ وَلَا مكانهم قُلْنَا مَكَانَهُ مَعْرُوف فِي أقْصَى الشمَال فِي آخر الْمَعْمُور مِنْهُ وَقد ذكر أَمر يَأْجُوج وَمَأْجُوج فِي كتب الْيَهُود الَّتِي يُؤمنُونَ بهَا ويؤمن بهَا النَّصَارَى وَقد ذكر يَأْجُوج وَمَأْجُوج والسد ارسطاطاليس فِي كِتَابه فِي الْحَيَوَان عِنْد كَلَامه على الغرانيق وَقد ذكر سد يَأْجُوج وَمَأْجُوج بطليموس فِي كِتَابه الْمُسَمّى جغرافيا وَذكر طول بِلَادهمْ وعرضها وَقد بعث إِلَيْهِ الواثق أَمِير الْمُؤمنِينَ سَلام الترجمان فِي جمَاعَة مَعَه حَتَّى وقفُوا عَلَيْهِ ذكر ذَلِك أَحْمد بن الطَّبِيب السَّرخسِيّ وَغَيره وَقد ذكره قدامَة بن جَعْفَر وَالنَّاس فهيهات خبر من خبر وَحَتَّى لَو خَفِي مَكَان يَأْجُوج وَمَأْجُوج والسد فَلم يعرف فِي شَيْء من الْمَعْمُور مَكَانَهُ لما ضرّ ذَلِك خبرنَا شَيْئا لِأَنَّهُ كَانَ يكون مَكَانَهُ حِينَئِذٍ خلف خطّ الاسْتوَاء حَيْثُ يكون ميل الشَّمْس ورجوعها وَبعدهَا كَمَا هُوَ فِي الْجِهَة الشمالية بِحَيْثُ تكون الْآفَاق كبعض آفاقنا المسكونة والهواء كهواء بعض الْبِلَاد الَّتِي يُوجد فِيهَا النَّبَات والتناسل وَاعْلَمُوا أَن كل مَا كَانَ فِي عنصر الْإِمْكَان فَادْخُلْهُ مدْخل فِي عنصر

الِامْتِنَاع بِلَا برهَان فَهُوَ كَاذِب مُبْطل جَاهِل أَو متجاهل لَا سِيمَا إِذا أخبر بِهِ من قد قَامَ الْبُرْهَان على صدق خَبره وَإِنَّمَا الشَّأْن فِي الْمحَال الْمُمْتَنع الَّتِي تكذبه الْحَواس والعيان أَو بديهة الْعقل فَمن جَاءَ بِهَذَا فَإِنَّمَا جَاءَ ببرهان قَاطع على أَنه كَذَّاب مفتر ونعوذ بِاللَّه من الْبلَاء"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في فقه كبار التابعين وأثره في الترجيح الفقهي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

إننا لله وإنا راجعون ، يحتاج المرء في هذا الزمان إلى إنفاق وقت طويل في توضيح الواضحات ، وذلك أن البلادة قد استولت على عقول الكثيرين بسبب الثقافة المادية ، فآثروا مسالك الظاهرية كابن حزم وأضرابه والذي كان متأثراً بالمنطق

ومن أبرز سوآت هذا المسلك عدم اعتبار القرائن نفياً وإثباتاً

بل تجد أحدهم يذكر قاعدة سليمة ويطبقها أبداً بغض النظر عن القرائن التي قد تقترن بالقاعدة فتخرجها عن سمتها

وأما السلف فكان مسلكهم أدق من هذا بكثير

وقد تكلم ابن القيم في كتابه الطرق الحكمية عن الحكم بالقرائن وأهميته بكلام حسن

وقد تكلمت في مقال عن سبب احتجاج الشافعي بخبر (اذهبوا فأنتم الطلقاء) مع انقطاعه الظاهر وبينت القرائن التي دلت الشافعي على صحة الخبر

وتكلمت في مقالي عن أن معظم الأحكام الشرعية الثابتة قطعية الثبوت عن أمر القرائن هذا

وخذ مثالاً أثر مجاهد في المقام المحمود

احتمل الناس رواية ليث عن مجاهد لكونها في خبر مقطوع وهذه قرينة حفظ كما أن رواية ليث عن مجاهد صحيفة أصلاً ثم إن متن الخبر مما يحفظ مثله

وقالوا بالمتن لأن مجاهداً مختص بالتفسير وحمله عن ابن عباس وقد تكلم بهذا التفسير بين ظهراني الأخيار فلو كان فيه ما يستنكر لتكلموا بل لا مجال في تفسير مجاهد هذا للرأي ومجاهد في التفسير بالذات مراسيله قوية لشدة لزومه لابن عباس

لهذا تلقى السلف الأوائل هذا الخبر بالقبول فلما ظهر من ينكره احتجوا بتلقي السلف له بالقبول فلما أظهر شبهة الجهمية في دفعه جهموه

ولهذا يقول ابن القيم في الكافية الشافية

إن كان تجسيماً فإن مجاهداً *** هو شيخهم بل شيخه الفوقاني

وشاء الله أن يخزي الجهمية فعلى مجاهد عولوا في إنكار الرؤية فجاءتهم هذه الصاعقة من مجاهد

نعم التابعون أقوالهم ليست حجة بإطلاق ، ولكنها قد تصير حجة بالقرائن

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :" أنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر، أو بفعل خالد بن معدان ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف، ويقرون عليه، فيكون من هدي المسلمين، لا من هدي الأعاجم وأهل الكتاب، فهذا هو وجه الحجة، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة".

فهذا هو الفهم الدقيق للتصرفات السلفية ولنأخذ ها هنا عدة أمثلة

المثال الأول : قال ابن أبي شيبة في المصنف 23224 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ،

«أَنَّ رَجُلًا كَسَرَ طُنْبُورَ الرَّجُلِ فَخَاصَمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ فَلَمْ يُضَمِّنْهُ شَيْئًا«

شريح القاضي من كبار التابعين وقد كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي

قضاؤه هذا يقتضي القول بتحريم الطنبور ومثله بقية المعازف

فلو لم يكن هذا الأمر فاشياً في ذلك العصر لما حكم شريح بهذا وهذا القضاء كان بمرأى ومسمع من أعيان الصحابة والتابعين

والأصل في الأشياء الإباحة فحين ينتقل القاضي شريح من الإباحة إلى التحريم فلا بد أن يكون قد صح عنده شيء عن شيوخه من كبار الصحابة

وقال ابن المنذر في الأوسط:[7/ 33]

حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة، عن حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد، أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان: هذا قاضي عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي.

أقول: استدل سليمان بن حرب على سداد قول شريح بأنه كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي.

فهذا المثال اجتمعت فيه القرائن الموجودة في أثر مجاهد الذي تلقاه السلف بالقبول والقرائن الموجودة في أثر خالد بن معدان الذي احتج به أحمد وشرح ابن تيمية وجه احتجاجه به وزاد عليهم قرينة كون شريح من كبار التابعين وكونه كان قاضياً عند الراشدين فالأخذ بقضائه ما لم يرد مخالف من سنة الراشدين وكونه حكم بإهدار شيء الأصل أن له قيمة ولا يقدم عاقل على مثل هذا إلا بدليل شرعي

فهذا يدلك على الواقع العملي في زمن الصحابة في هذا الباب

واعلم أن شريحاً لا يروي إلا عن الصحابة فتأمل هذا بل لا يروي إلا عن كبارهم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16669- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسلِم ، قَالَ : قَالَ لِي خَيْثَمَةُ : أما سَمِعْت سُوَيْدًا يَقُولُ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

وهذا إسناد صحيح لسويد بن غفلة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه كاد أن يكون صحابياً قدم المدينة وقد انتهوا للتو من دفن النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه أخذ هذا الحكم من الصحابة الكرام إذ أنه لم يأخذ العلم إلا من كبارهم ولا شك أن الصحابة أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء هذا روى عنه الأعمش وأبو إسحاق ويونس والحسن وليث بن أبي سليم وهذا يقوي حاله جداً خصوصاً وأنه يروي خبراً مقطوعاً

وشريح هذا قاضي عمر وعثمان وعلي وهو تابعي كبير فلا شك أنه أخذ هذا الحكم عن كبار الصحابة الذين أخذ عنهم

وهذا هو حال الدف الذي يرخص في العرس فكيف بما دونه ؟

فلو لم يكن في تحريم المعازف إلا هذه الآثار الثلاثة لكانت كافية عند من لم بصيرة وتعظيم لفقه السلف فكيف بالنصوص الأخرى المتكاثرة وأقل الباب تركها ورعاً ولعمري هي محرمة البتة

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 3574- ودفع إليَّ علي بن الْمَدِيْنِيّ كتاب أبيه بخط أبيه فرأيت فيه: قَالَ يَحْيَى بْن سَعِيدٍ: أَتَىَ شُعْبَة بن الحَجَّاج المِنْهالَ بن عَمْرو فسمع صوتًا فتركه؛ يعني: الغناء.

فشعبة هنا يهجر محدثاً من أجل أنه سمع الغناء من بيته

وهنا يقف الباحث العاقل ويعمل القرائن

فشعبة إمام من أئمة أهل الحديث وهو في كثير من الأحاديث يمكنه الوصول للنبي بواسطتين فقط

وكان فيه شره في الرواية والسماع على انتقاء حسن ، فإقدامه على ترك راو ثقة لا يكون من أجل أمر فيه شبهة أو بحث بل لا يكون من شيء ثبت عنده فيه أخبار أو آثار

والمرء لا يهتدي إلى جميع آثار الصحابة والتابعين في الباب إلا بكلفة ، وربما اهتدينا لبعض الآثار ولم نهتدِ إلى وجه الدلالة منها والسلف لهم فقه دقيق يخفى على كثير من المتأخرين ، والمتأخرون معترفون بفضل السلف عليهم ألا تراهم يعمدون إلى بعض الفقهاء في زمن السلف ويقلدونهم ، فتأتي هذه الآثار لتشير لك إلى وجود ما قد يخفى عليك فيجب عليك التأني والتؤدة وعدم البت بالجواز لمجرد أنك اتبعت منهجاً معيناً في التعامل مع الأخبار المرفوعة يصطبغ بشيء من التعنت ، وبعض الآثار عن الصحابة ربما لا تبلغك إلا بأسانيد ضعيفة ويكون لها أسانيد صحيحة مخفية في بعض الأجزاء أو يكون ضعف الخبر مما يحتمل عند المحدثين لقرائن عندهم

فحين نرى راوياً يهجر الزهري على إمامته لأنه يخضب بالسواد فهذا يعني أن البحث في جواز هذا الفعل _ أعني الخضاب بالسواد _ ينبغي أن يكون أكثر تحفظاً وتأنياً ، وبعيداً عن النفس الظاهري (ضعف أحاديث الباب ثم قل الأصل كذا وكذا وهو خلاف الأحاديث)!

وإن كان الأمر في الخضاب أهون منه في الغناء والمعازف وقد أفسدت أبحاث ابن حزم الخبيثة في هذا الباب جبلاً كثيراً

ولنأخذ مثالاً آخر

قال الطبري في تفسيره حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ) فلبسها عندنا ابن عون قال: ولبسها عندنا محمد قال محمد: ولبسها عندي عبيدة قال ابن عون بردائه فتقنع به، فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى، وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب.

حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال: سألت عبيدة عن قوله (قُلْ لأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ) قال: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.

وهذا إسناد صحيح إلى عبيدة السلماني

فهو من هو عبيدة السلماني ؟

هو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقد صلى في حياة النبي في ناحيته فقد كاد أن يصير صحابياً

وكان علمه في القضاء يوازي علم شريح بل كان شريح إذا استشكل يرسل إليه

و كان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرئون و يفتون

و كان شريح إذا أشكل عليه الشىء قال : إن ها هنا رجلا فى بنى سلمان فيه جرأة ، فيرسلهم إلى عبيدة

أضف إلى هذا أن أصح الأسانيد عن علي ما رواه ابن سيرين عن عبيدة عن علي

هذا التابعي المخضرم يتكلم هنا في التفسير والتابعي إذا تكلم في التفسير فإن قوله يصير أقوى لسببين

الأول : أنهم كانوا يتورعون عن الكلام في القرآن بالرأي تورعاً شديداً وكان من يفعل ذلك يظهر ذمه ولهذا كان عدد من أعيان الفقهاء كابن المسيب يجبن عن الكلام في التفسير

الثاني : إذا كان التابعي متتلمذاً على صحابي مختص بالتفسير وتكلم بالتفسير بأمر يبعد عن الرأي كان غالب الظن أنه حمله عن هذا الصحابي كما قدمنا في تفسير مجاهد

وعبيدة سمع من علي وابن مسعود

ويزداد هذا الظن قوة إذا لم يرد عن الشيخ نفسه أو بقية التلاميذ ما يعارض

وقد اعتضد خبر عبيدة هذا بالمروي في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي صحيفة قوية فيها مناكير غير أن ورود هذا الخبر من طريق عبيدة يقوي الظن بالرواية هنا

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (4-156) : ومن تأمل كتب الائمة ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعي . ا.هـ-

وهذا للقرائن السابق ذكرها

وقد نص الترمذي علىة أن قتادة ومجاهداً لم يفسرا هذا التفسير من قبل أنفسهما فكيف بعبيدة وهو أكبر وأقعد بالعلم

وقال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ص16 :" ثم نعلم أن الصحابة إذا كانوا حفظوا فالتابعون لهم بإحسانٍ الذين أخذوا عنهم وتَلقَّوا منهم لا يجوز أن يكونوا عَدَلوا في ذلك عما بلَّغَهم إيَّاه الصحابة، لا يجوز ذلك في العادة العامة، ولا في عادةِ القوم وما عُرِف من عقلهم ودينهم، مع ما علموه من وجوب ذلك عليهم في دينهم"

وقال الدارمي في الرد على المريسي ص594 :" وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ سَمَّوْهُمُ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْثِرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ كَمَا يَأْثِرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَيَحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمْ أَلْزَمَ مِنْ آرَاءِ من بعدهمْ، للاسم تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: "وَلَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ" فَقَالَ: "رَأْيُنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ"

تأمل هذين النقلين جيداً

أضف إلى جميع القرائن السابقة أن عبيدة هنا يحكي واقعاً عملياً يشاهده أمام عينيه وقد علم أن الصحابيات كن يغطين وجوههن حتى في الحج فهل فعلن ذلك على الإيجاب أم الاستحباب

هنا عبيدة ينزل الآية على فعلهن

ولهذا حمل ابن تيمية ما توهم مخالفته لأثر عبيدة هذا مع ما روي عن ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة على الناسخ والمنسوخ واعتبر هذا المتأخر باعتبار نزول الآيات ، وغيره حمل جواز كشف الوجه والكفين على عورة الصلاة دون الخروج

وهذه المسألة بحثها يطول غير أنني أردت التنبيه على ما يغفل عنه كثيرون عند بحث هذه المسائل

ويغتر ببعض شقاشق الظاهرية فإذا أتيتهم بتفسير تابعي أو فتيا أقرها الناس قالوا لك (الحجة في الكتاب والسنة)

وهذه كلمة حق إلا أن اتباع القوم من اتباع الكتاب والسنة بالتفصيل الذي ذكرنا ونبهنا عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقضات عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذا العصر عصر العجائب بحق ، وحيث وجد رجل كعدنان إبراهيم من يتبعه على كثرة تناقضه وتلاعبه

وعدنان إبراهيم يسير على منهاج أبي نواس _ والذي ينسب له _ حين أباح الخمر بحجة أن أبا حنيفة يبيح النبيذ والشافعي يسوي بين النبيذ والخمر فيصير الخمر حلالاً على التلفيق!

وهذه طريقة عدنان يأخذ من كل قوم ما يروقه حتى يأتي بدين شاذ لم يقل به أحد من العالمين

وقد استروح لمذهبه ثلة من الجهلة والزنادقة الذين يبطنون الكفر ويبغضون الشريعة فعظموه لهذا الداعي

وقد فجعت حقاً بكلام له في الرجم لا ينطلي إلا على جاهل جهلاً عميقاً

ففي سياق زندقته وإنكاره للرجم ادعى أن القول بالرجم يستلزم القول بنسخ السنة للقرآن

لأنه جاء في القرآن (والزانية والزاني فاجلدوا) الآية

والرجم جاء في السنة

وهذا من أعجب العجب فالحديث لم ينسخ الآية فالآية في البكر والرجم في المحصن ، وفي مذهب علي يجتمع الرجم والجلد في الشخص الواحد

غير أن هذا الذي ذكره عدنان إبراهيم هل هو النسخ الذي اختلف فيه العلماء هل تنسخ فيه السنة القرآن أم لا ؟

أم أن هذا الجاهل غلط بين أبحاث مختلفة

الذين بين الآية والحديث هي علاقة خصوص وعموم ولا يختلف العلماء في جواز تخصيص السنة للقرآن

مثال ذلك قوله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما)

جاءت السنة مبينة أن السارق لا بد أن يسرق نصاباً ومن حرز حتى يقطع وأن ما دون ذلك لا يقطع ويلزم عدنان إبراهيم على مذهبه الذي اتخذه في الرجم أن يقطع في كل قليل وكثير بل ويقطع من العضد لتناول اليد لها في المعنى اللغوي

المثال الثاني : آيات المواريث هي عامة

وقد أجمع العلماء على أن الكافر لا يرث المسلم بناء على ما ورد في السنة وهذا تخصيص وبقيت الآية على دلالتها في متفقي الملة

المثال الثالث : قال الشافعي في الرسالة :" قال اللّٰه: " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ [ص:227] وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ، وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ (24) " [النساء].

قال: وذَكَرَ اللهُ مَنْ حَرَّمَ، ثم قال: " وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ "، فقال رسولُ اللّٰه: " لاَ يُجْمَعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلاَ بَيْنَ المَرْأَةِ وَخَالَتِهَا " ، فلمْ أَعْلَمْ مُخالِفًا في اتِّباعِه"

فهذه ثلاثة أمثلة وغيرها كثير على تخصيص القرآن بالسنة وأجمع عليه علماء المسلمين مع اختلافهم في نسخ القرآن بالسنة

حتى أن الشافعي قائل الكلام الآنف يقول بعدم جواز نسخ السنة للقرآن

والتخصيص هو اسثناء بعض أفراد الحكم ، وأما النسخ فهو رفع للحكم بالكلية

فلو جاءت السنة بأن الزاني سواءً كان محصناً أو غير محصن فإنه يرجم لكان ذلك نسخاً للآية

وعلماء المسلمين ليسوا مغفلين حتى يختلفوا في نسخ السنة للقرآن ثم يجمعون على حكم كهذا نسخت فيه السنة القرآن

وقد استدل عدنان إبراهيم بهذا الخبر

قال البخاري في صحيحه 6813 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى: " هَلْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: قَبْلَ سُورَةِ النُّورِ أَمْ بَعْدُ؟ قَالَ: لاَ أَدْرِي"

وهو متابع للخبيث محمد رشيد رضا بدعوى التشكيك في الرجم متسخدمين هذا الحديث وهذا يجاب عليه من وجوه

أولها : ما تقدم أن ما بين الرجم والجلد خصوص وعموم وليس نسخاً وله نظائر كثيرة في الشريعة

ثانيها : هذا خبر آحادي فمتى صار هؤلاء الزنادقة يصدقون بالآحاد ويضربون بها المتواتر

ثالثها : أن الصحابي توقف ولم يجزم فكان ماذا ؟

وقد جاءت أخبار أقوى من هذا الخبر تدل على أن الصحابة رجموا

فمن ذلك رجم علي لشراحة الهمدانية

وقال عبد الرزاق في المصنف 10777 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، وَمَعْمَرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ الْأَسْدِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «لَا أُوتَى بِمُحَلِّلٍ وَلَا بِمُحَلَّلَةٍ إِلَّا رَجَمْتُهُمَا

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36191 - ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «لَا أُوتِيَ بِمُحَلِّلٍ وَلَا مُحَلَّلٍ لَهُ إِلَّا رَجَمْتُهُمَا«

وقال أبو داود في سننه 4458 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ، أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُنَيْنٍ وَقَعَ عَلَى جَارِيَةِ امْرَأَتِهِ، فَرُفِعَ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْكُوفَةِ، فَقَالَ: لَأَقْضِيَنَّ فِيكَ بِقَضِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَتْ أَحَلَّتْهَا لَكَ جَلَدْتُكَ مِائَةً، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَحَلَّتْهَا لَكَ رَجَمْتُكَ بِالْحِجَارَةِ، فَوَجَدُوهُ قَدْ أَحَلَّتْهَا لَهُ، فَجَلَدَهُ مِائَةً» قَالَ قَتَادَةُ: كَتَبْتُ إِلَى حَبِيبِ بْنِ سَالِمٍ، فَكَتَبَ إِلَيَّ بِهَذَا.

وقال عبد الرزاق في المصنف 942 - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، أَنَّ عَلِيًّا، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ قَالُوا: «مَا أَوْجَبَ الْحَدَّيْنِ الْجَلْدَ أَوِ الرَّجْمَ أَوْجَبَ الْغُسْلَ«

وهذا إسناد قوي إلى أبي جعفر الباقر وعدنان يظهر التشيع!

وغير ذلك من الأخبار المتكاثرة والتي رواها الناس واتفقوا على القول بها فلو كان النسخ ثابتاً أو حتى مطروحاً لطرق الناس الخلاف ولكان أعلم الناس به الخلفاء الراشدون

رابعها : أن هذا الاستدلال فيه إقرار ضمني أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ، فليس الأمر جريمة وحشية إذن!

خامسها : لو سلمنا أنه رجم ثم نسخ الرجم بالجلد فعدنان ورشيد رضا لا يقولان بذلك على أصولهما لأنهما ينكران النسخ مطلقاً ولكن الهوى يجعل المرء يتناقض

وتأمل معي هذا التناقض الفاحش لعدنان إبراهيم

من المعلوم لكل متابع لعدنان إبراهيم أنه لا منهجية عنده في التعامل مع الأحاديث والأخبار فتراه جين يتعلق الأمر بمعاوية يصدق الأخبار المكذوبة والمراسيل ، وتجده مع ذلك ينكر الأخبار الصحيحة المتواترة التي اتفق أهل العلم على تصحيحها كأحاديث نزول عيسى وعذاب القبر والدجال وأحاديث الرجم وأحاديث ختان الإناث (التي اتفق أهل العلم على مشروعيتها)

فمن ذلك تصديقه بخبر (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)

وهذا الحديث استنكره أهل العلم على علي بن زيد بن جدعان

ولا شك أنه منكر من وجوه

أولها : معارضته لحديث (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر أميراً كلهم من قريش) ، ومعارضته لحديث ثناء النبي

صلى الله عليه وسلم على الحسن في الصلح بين المسلمين وقد تمخض عن إمارة معاوية

ثانيها : أنه يقضي أن الأمة تخلفت عن تطبيق هذا الأمر فمعلوم أن الناس لم يقتلوا معاوية

فهذا الأمر النبوي إما أن يكونوا قادرين عليه وتركوه وهذا ممتنع ففي هذا نسبة معصية النبي صلى الله عليه وسلم لكل الأمة ولا تجتمع الأمة في ذلك القرن الفاضل على المعصية ، ثم إن على رأس هذه الأمة أعيان أهل البيت الذين لم يطبقوا هذا الأمر!

وإما أن يكونوا غير قادرين فكيف يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بما لا مقدرة لهم عليه

والعجيب أن الرافضة الذين يرددون هذا الحديث من أصولهم التقية وهذا الحديث يخالف التقية

ومع تصديقه لهذا المنكر لعلي بن زيد والذي لم يعتضد إلا بما هو شر منه

كذب بهذا الخبر

قال أبو داود الطيالسي في السنن 25 - حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ الرَّجْمَ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَلَا تُخْدَعُنَّ عَنْهُ فَإِنَّهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ «رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمَ أَبُو بَكْرٍ وَرَجَمْتُ«

وهذا الخبر لعلي بن زيد اعتضد بالعديد من الروايات الصحيحة والتي تواترت وأجمع عليها الفقهاء

وهذا يبين لك أن الرجل يسير في تيه وتخبط ظاهر

وكان من آخر تقاليعه ترحمه على دارون ورجاؤه له الجنة ، فهذه الجنة التي يجتمع فيها دارون وعدنان إبراهيم ، ولا

يدخلها معاوية وتتأخر عنها عائشة هذه جهنم وليست الجنة غير أنها عائشة لا تسمها النار حتى تتأخر عنها

وباب الرد على هذا المسخ واسع وقد عليه كثيرون نسأل الله عز وجل أن يكفي المسلمين شره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القوم يريدون قطع يد النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الشهرستاني الأشعري في كتابه الملل والنحل ص104 :" فأما أحمد بن حنبل وداود بن علي الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل: مالك بن أنس، ومقاتل بن سليمان، وسلكوا طريق السلامة فقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل بعد أن علم

قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات، وأن كل ما تمثل في الوهم فإنه خالقه ومقدره. وكانوا يحترزون عن التشبيه إلى غاية أن قالوا: من حرك يده عند قراءة قوله تعالى: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} 3 أو أشار بأصبعيه عند روايته: "قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن "

هذا الفصل على اختصاره يبين عظيم جهل هذا الرجل بالسلف وطريقتهم وإنما كان عالماً بأحوال الفلاسفة فهو من أحسن من تكلم عنهم وفصل أحوالهم على الحكاية لا على التقويم وبيان جهله في هذه الفقرة من وجوه

أولها : دعواه أن المذكورين يحرمون الإشارة الحسية عند ذكر أخبار الصفات بل يقضون على اليد بالقطع وهذا كذب ولم ينقله عنهم أحد يعتد به

وكيف يقولونه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود في سننه 4728 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ الْمَعْنَى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ يَعْنِي ابْنَ عِمْرَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ

سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} [النساء: 58] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 58] قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ»، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَالَ الْمُقْرِئُ: يَعْنِي: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ«

وتأمل قول أبي داود (وهذا رد على الجهمية) وما يتضمن من الرد على الجهمي الشهرستاني، وعلى فتيا الشهرستاني تقطع يد النبي صلى الله عليه وسلم ! والله المستعان

وقال مسلم في صحيحه 25 - (2788) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَأْخُذُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ " حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى

الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وحصل من فعل السلف

قال عبد الله بن أحمد في السنة 500 - حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، نا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، نا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} [الأعراف: 143] قَالَ: قَالَ: «هَكَذَا، يَعْنِي أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ» قَالَ أَبِي: أَرَنَاهُ مُعَاذٌ فَقَالَ لَهُ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ: مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟ حَدَّثَنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنَّهُ حَبَسَهُ شَهْرَيْنِ يَعْنِي لِحُمَيْدٍ

وقال عبد الله في السنة 489 - سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، بِحَدِيثِ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ» قَالَ

أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: جَعَلَ يَحْيَى يُشِيرُ بِأَصَابِعِهِ وَأَرَانِي أَبِي كَيْفَ جَعَلَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ يَضَعُ أُصْبُعًا أُصْبُعًا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا.

فيحيى القطان إمام أهل الحديث يشير الإشارة الحسية المثبتة

وينقل ذلك الإمام أحمد مقراً وهذا يبين كذب الشهرستاني الجهمي

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة :" وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: " «الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» " فَلَا يُقَالُ هَذَا يَدُ النِّعْمَةِ وَالْقُدْرَةِ، وَقَوْلِهِ: " «يَقْبِضُ اللَّهُ سَمَاوَاتِهِ بِيَدِهِ وَالْأَرْضَ بِالْيَدِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ» "، فَهُنَا هَزٌّ وَقَبْضٌ وَذِكْرُ يَدَيْنِ، وَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَقْبِضُ يَدَيْهِ وَيَبْسُطُهَا تَحْقِيقًا لِلصِّفَةِ لَا تَشْبِيهًا لَهَا كَمَا قَرَأَ: {وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 134] وَوَضَعَ يَدَيْهِ"

والأمر كما قال ابن القيم فهذه الإشارات تحقيق لحقيقة الصفة مع كون صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين

ولو تأمل هذا من ظنوا أن حديث (خلق الله آدم على صورته) يفيد التشبيه لكفوا عن هذا الظن الفاسد

وأعني بهذا الكلام الألباني

حيث جاء في موسوعته في العقيدة (801/7) :" هذا حديث نبع من بلادكم، وانتشر إلينا، لكنه هو حديث لا يصح مهما حاول الشيخ أن يقويه، فتقوية الحديث الضعيف ليس من تخصص الشيخ، فهو اعتدى على التخصص لَمَّا صحح هذا الحديث وبخاصة أنه يثير الإشكالات والشبهات الكثيرة عند عامة المسلمين، فلو أنه أبقى الحديث على الرواية الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته» [فلا] يعتمد على الرواية الأخرى التي تثير الإشكالات العديدة والكبيرة، منها تشبيه الرحمن بالإنسان فلا يروي هذا الحديث ولا يدندن حوله، وإنما يكتفي بالحديث الصحيح: «إن الله خلق آدم على صورته» ثم بعد ذلك يفسره كل مفسر حسب ما يترجح لديه"

والله المستعان ما كان أئمة السلف كأحمد وإسحاق وغيرهم مشبهة وقد نقل ابن تيمية اتفاقهم على القول بحديث (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن)

والبشر له وجه وسمع وبصر والله عز وجل له سمع ووجه وبصر لا كمثل المخلوقات (فهذا معنى الخبر) ومن توهم من هذا التشبيه فليتوهم التشبيه من كون البشر حياً والله عز وجل حي

ومثل هذه الإشارة الحسية ما جاء في حديث جابر عند أحمد:" ولا تكون حتى تقوم الساعة – أكبر من فتنة الدجال ، ولا من نبي إلا حذر أمته ، ولأخبرتكم بشيء ما أخبره نبي قبلي . ثم وضع يده على عينه ، ثم قال : أشهد أن الله عز وجل ليس بأعور"

وليس عجيباً على القوم الكذب على السلف

فقد كذب إمامهم الأشعري على السلف في رسالته إلى أهل الثغر ومقالات الإسلاميين ونسب عقيدة الجبرية في

أن القدرة لا بد أن تقارن الفعل للسلف ونسب إليهم تأويل الغضب والرضا وبدع أخرى ما تكلم بها السلف

وقد كذب ابن عساكر على السلف حين زعم أنهم لم يحرموا علم الكلام مطلقاً

وحرف هو والبيهقي كلام الشافعي في حفص الفرد

قال ابن تيمية في النبوات :" من الناس من ظن أن السلف أنكروا كلام القدرية فقط

ولكنّ لفظ الكلام لمّا كان مجملاً، لم يعرف كثيرٌ من الناس الفرق بين الكلام الذي ذموه، وغيره؛ فمن الناس من يظن أنّهم إنّما أنكروا كلام القدرية فقط؛ كما ذكره البيهقي وابن عساكر في تفسير كلام الشافعيّ، ونحوه؛ ليُخرجوا أصحابهم عن الذمّ، وليس كذلك؛ بل الشافعي أنكر كلام الجهمية؛ كلام حفص الفرد، وأمثاله، وهؤلاء كانت منازعتهم في الصفات، والقرآن، والرؤية، لا في القدر. وكذلك أحمد بن حنبل خصومه من أهل الكلام هم الجهمية الذين ناظروه في القرآن؛ مثل أبي عيسى محمد بن عيسى برغوث؛ صاحب حسين النّجّار، وأمثاله. ولم يكونوا قدريّة، ولا كان النزاع في مسائل القدر. ولهذا يُصرّح أحمد، وأمثاله

من السلف بذمّ الجهميّة، بل يكفرونهم أعظم من سائر الطوائف"

وهنا ابن تيمية ينزل تكفير الشافعي لحفص على الأشعرية أصحاب البيهقي وابن عساكر

بل حتى إمامهم الأشعري يغلطون عليه في مقالاته

قال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري :" وَذكر الشَّيْخ الإمَام ركن الدّين أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُوَيْنِيّ رَحمَه اللَّه فِي آخر كتاب صنفه وَسَماهُ عقيدة أَصْحَاب الإمَام المطلبي الشَّافِعِي رَحمَه اللَّه وكافة أهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَقَالَ ونعتقد أَن الْمُصِيب من الْمُجْتَهدين فِي الْأُصُول وَالْفُرُوع وَاحِد وَيجب التَّعْيِين فِي الْأُصُول فاما الْفُرُوع فَرُبمَا يَتَأَتَّى التَّعْيِين وَرُبمَا لَا يَتَأَتَّى وَمذهب الشَّيْخ أَبِي الْحسن رَحمَه اللَّه تصويب الْمُجْتَهدين فِي الْفُرُوع وَلَيْسَ ذَلِك مَذْهَب الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأَبُو الْحَسَنِ أحد أَصْحَاب الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فَإِذا خَالفه فِي شَيْء أعرضنَا عَنهُ فِيهِ وَمن هَذَا الْقَبِيل قَوْله أَن لَا صِيغَة لِلْأَمْرِ وتقل وتعز مُخَالفَته أصُول الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونصوصه وَرُبمَا نسب المبتدعون إِلَيْهِ أَنه يَقُول لَيْسَ فِي

الْمُصحف قُرْآن وَلَا فِي الْقَبْر نَبِي وَكَذَلِكَ الاستثنَاء فِي الْإِيمَان وَنفى قدرَة الْخلق فِي الْأَزَل وتكفير الْعَوام وَإِيجَاب علم الدَّلِيل عَلَيْهِم وَقد تصفحت مَا تصفحت من كتبه وتأملت نصوصه فِي هَذِهِ الْمسَائِل فَوَجَدتهَا كلهَا خلاف مَا نسب إِلَيْهِ وَلَا عجب إِن اعْترضُوا عَلَيْهِ واخترصوا فَإِنَّهُ رَحمَه اللَّه فاضح الْقَدَرِيَّة وَعَامة المبتدعة وَكَاشف عَوْرَاتهمْ وَلَا خير فِيمَن لَا يعرف حاسده"

الاستثناء في الإيمان الذي يبرئونه منه هو قوله وقول أصحابه إلى اليوم

والقول بكفر المقلد نسبه إليه أبو جعفر السمناني

قال ابن حجر في شرح البخاري (71/1) :" وَاخْتَلَفُوا فِي أَوَّلِ وَاجِب فَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ وَقِيلَ النَّظَرُ وَقَالَ الْمُقْتَرِحُ لَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ خِطَابًا وَمَقْصُودًا الْمَعْرِفَةُ وَأَوَّلُ وَاجِبٍ اشْتِغَالًا وَأَدَاءً الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ وَفِي نَقْلِ الْإِجْمَاعِ نَظَرٌ كَبِيرٌ وَمُنَازَعَةٌ طَوِيلَةٌ حَتَّى نَقَلَ جَمَاعَةٌ الْإِجْمَاعَ فِي نَقِيضِهِ وَاسْتَدَلُّوا بِإِطْبَاقِ أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ عَلَى قَبُولِ الْإِسْلَامَ مِمَّنْ دَخَلَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَنْقِيبٍ وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَأَجَابَ الْأَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَذُبُّونَ عَنْ دِينِهِمْ

وَيُقَاتِلُونَ عَلَيْهِ فَرُجُوعُهُمْ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى ظُهُورِ الْحَقِّ لَهُمْ وَمُقْتَضَى هَذَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ الْمَذْكُورَةَ يُكْتَفَى فِيهَا بِأَدْنَى نَظَرٍ بِخِلَافِ مَا قَرَّرُوهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

النَّاسَ عَلَيْهَا وَحَدِيثُ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة ظَاهر أَن فِي دَفْعِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ أَصْلِهَا وَسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ لِهَذَا فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ نَقَلَ الْقُدْوَةُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيِّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْأَشَاعِرَةِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَسَائِلِ الْمُعْتَزِلَةِ بَقِيَتْ فِي الْمَذْهَبِ"

وأما قولهم ليس في المصحف قرآن ، فالقرآن غير المخلوق لا تقولون أنه في الأرض وما أيدينا مخلوق هذا مذهبكم

والقول بأنه ليس في القبر نبي فهذا مقتضى المذهب القائل بأن العرض لا يدوم زمانين وقد صرح ابن فورك الذي رفعه ابن عساكر إلى السماء (أعني القول بأن النبي لم يعد نبياً اليوم)

الوجه الثاني : أن الشهرستاني يخلط خلطاً عجيباً فيذكر داود الظاهري مع أحمد ، وأحمد كان يبدع داود الظاهري

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" لَكِنَّ الْمَنْقُولَ عَنْ أَحْمَدَ إنْكَارُ ذَلِكَ وَقَدْ يُحْتَجُّ بِهِ لِأَحَدِ قَوْلَيْ أَصْحَابِنَا. قَالَ المروذي قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مِنْ دَاوُد بْنِ عَلِيٍّ الأصبهاني؟ - لَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَنِي كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ أَنَّ دَاوُد الأصبهاني قَالَ: كَذِبًا: إنَّ الْقُرْآنَ مُحْدَثٌ وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وقريب من الشهرستاني الكلاباذي صاحب التعرف على مذاهب أهل التصوف حين قرن أحمد بالكرابيسي ونسب لعامة الصوفية اعتقاد ابن كلاب ، وقد أدخل فيهم جعفر الصادق وسفيان الثوري والفضيل وهؤلاء من أبعد ما يكون عن الكلام وكثير من الثرثرة التي ذكرها

والشهرستاني صاحب تخليط شديد في ذكر مذاهب الناس وقد نبه على هذا ابن تيمية رحمه الله

قال الشهرستاني في الملل والنحل :" تتمة رجال المرجئة كما نقل:

الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، وسعيد بن جبير، وطلق بن حبيب، وعمرو بن مرة، ومحارب بن زياد، ومقاتل بن سليمان، وذر، وعمرو بن ذر، وحماد بن أبي سليمان، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وقديد بن جعفر.

وهؤلاء كلهم أئمة الحديث"

وسعيد بن جبير لا أدري كيف يذكر في المرجئة ! وقد اشتهر عنه التحذير منهم

قال عبد الله في السنة 616 - حَدَّثَنِي أَبِي، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «مَثَلُ الْمُرْجِئَةِ مَثَلُ الصَّابِئِينَ«

وقال أيضاً 621 - حَدَّثَنِي أَبِي، نا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ غَيْرُ سَائِلِهِ وَلَا ذَاكِرًا ذَاكَ لَهُ: «لَا تُجَالِسْ طَلْقًا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْمُرْجِئَةِ«

وأبو حنيفة وأبو يوسف والشيباني من أهل الرأي وليسوا من أئمة الحديث

وقد نسب الشهرستاني أبا حنيفة للتشيع وهذا غلط

وقال الشهرستاني في الملل :" فمن الزيدية: أبو خالد الواسطي، ومنصور بن الأسود، وهارون بن سعد العجلي.

"جارودية:"

ووكيع بن الجراح. ويحيى بن آدم، وعبيد الله بن موسى، وعلي بن صالح، والفضل ابن دكين، وأبو حنيفة.

"بترية:"

وخرج محمد بن عجلان مع محمد الإمام:

وخرج إبراهيم بن سعيد، وعباد بن عوام، ويزيد بن هارون، والعلاء بن راشد، وهشيم بن بشير، والعوام بن حوشب، ومستلم بن سعيد مع إبراهيم الإمام"

وهذا تخليط عجيب فينسب وكيعاً إلى الجارودية الذين يطعنون في الشيخين ونزه الله وكيعاً عن هذا وإنما كان فيه شيء من الانحراف عن عثمان

والفضل بن دكين على تشيعه يقول (ما كتبت علي الحفظة أني سببت معاوية) وهذا ينسبه للجارودية

ويحيى بن آدم وهشيم لم أرَ من ينسبهم للتشيع

ونسبته يزيد بن هارون للخروج كذب وإنما يعتمد الشهرستاني كتب الرافضة وفيها كذب كثير وكذا عباد بن عباد ويزيد بن هارون إنما كان يتوقف في علي وعثمان

بل نسب شعبة أيضاً للتشيع وهذا كذب

وما ذكره عن العوام بن حوشب كذب أيضاً والله المستعان ولعل كل ما ذكره كذب

وقال الشهرستاني :" ومن الإمامية وسائر أصناف الشيعة: سالم بن أبي الجعد، وسالم بن أبي حفصة، وسلمة بن كهيل، وثوير بن أبي فاختة، وحبيب بن أبي ثابت، وأبو المقدام، وشعبة، والأعمش، وجابر الجعفي، وأبو عبد الله الجدلي، وأبو إسحاق السبيعي، والمغيرة، وطاووس والشعبي، وعلقمة، وهيبيرة بن بريم، وحبة العرني، والحارث الأعور"

عامة ما ذكره كذب هنا ونزه الله هؤلاء _ عدا الجعفي _ عن قول الإمامية ، وجابر الظاهر أنه لا يفضل علياً على الشيخين

واعجب من ذكره للشعبي مع الشيعة على كثرة ذمه للشيعة مما يقارن قبح ما ذكره عن سعيد بن جبير

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1282 : حدثني أبي نا أبو معاوية نا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن علقمة قال:

غلت الشيعة في علي رضي الله عنه كما غلت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام.

قال وكان الشعبي يقول لقد بغضوا إلينا حديث علي رضي الله عنه

قال ابن سعد في ترجمة الشعبي من الطبقات (6/ 124) :" وكان له ديوان وكان يغزو عليه وكان شيعيا فرأى منهم أمورا وسمع كلامهم وإفراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم قال أخبرنا أبو معاوية الضرير قال حدثنا مالك بن مغول عن الشعبي قال لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخما ولو كانوا من الدواب كانوا حميرا"

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَأَمَّا قَوْلُهُ: ((إِنَّ الشَّهْرَسْتَانِيَّ مِنْ أَشَدِّ الْمُتَعَصِّبِينَ عَلَى الْإِمَامِيَّةِ)).

فَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ يَمِيلُ كَثِيرًا إِلَى أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، بَلْ يَذْكُرُ أَحْيَانًا أَشْيَاءً مِنْ كَلَامِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْبَاطِنِيَّةِ مِنْهُمْ وَيُوَجِّهُهُ. وَلِهَذَا اتَّهَمَهُ بَعْضُ النَّاسِ بِأَنَّهُ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. وَقَدْ ذَكَرَ مَنِ اتَّهَمَهُ شَوَاهِدَ مِنْ كَلَامِهِ وَسِيرَتِهِ. وَقَدْ يُقال: هُوَ مَعَ الشِّيعَةِ بِوَجْهٍ، وَمَعَ أَصْحَابِ الأشعري بوجه"

الوجه الثالث : ذكره لمقاتل بن سليمان مع أئمة السلف ! مع ذكره له بعد ذلك مع المشبهة!

ومن فرط تجهم الشهرستاني حين ذكر تشبيه بعض فرق اليهود لم يذكر إلا الأمور الثابتة في الكتاب والسنة

قال الشهرستاني في الملل :" وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملئت من المتشابهات مثل الصورة، والمشافهة، والتكليم جهراً، والنزول على طور سينا انتقالاً، والاستواء على العرش استقراراً، وجواز الرؤية فوقاً وغير ذلك"

وترك نسبة الله للتعب والتصريح بالتشبيه في قولهم في آدم (كشبهي) ونسبة الندم والبكاء والبداء ، وجاء بأمور بعضها ثابت وبعضها له

وهذا شرح لمقولة ابن تيمية في الشهرستاني ونقوله عن الفرق

قال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" أو يفعلون كما فعله الشهرستاني في الملل والنحل حيث اخذ يذكر المفاضلة بين الأرواح العلوية وبين الأنبياء ويجعل إثبات

هذه وسائط أولى من تلك تفضيلا لأقوال الحنفاء على أقوال الصابئة وهذا غلط عظيم.

فان الحنفاء لا يثبتون بين الله وبين مخلوقاته واسطة في عبادته وسؤاله وإنما يثبتون الوسائط في تبليغ رسالاته فأصل الحنفاء شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا وغيره من الرسل رسل الله".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة مع كلمة للألباني في كشف الوجه والكفين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن حامل لواء الدعوة إلى القول بعدم وجوب ستر الوجه والكفين للمرأة في هذا العصر وهو محمد ناصر الدين الألباني ، وقد كتب في ذلك بحوثاً نوقشت ورد عليها بردود منها القوي ومنها الضعيف

غير أنني أود التنبيه على كلمة له يغفل أو يتغافل عنها كثير ممن يعول على أبحاثه في هذه المسألة

وهي قوله في كتابه جلباب المرأة المسلمة ص89 :" لكن ينبغي تقييد هذا بما إذا لم يكن على الوجه وكذا الكفين شيء من الزينة لعموم قوله تعالى: {وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} [النور: 31] وإلا وجب ستر ذلك ولا سيما في هذا العصر الذي تفنن فيه النساء بتزيين وجوههن وأيديهن بأنواع من الزينة والأصبغة مما لا يشك مسلم -بل عاقل ذو غيرة- في تحريمه"

أقول : فالألباني يرى أنه لا يشك عاقل ذو غيرة بعدم جواز كشف المرأة لوجهها وكفيها إذا كان عليها زينة كمساحيق التجميل

وقد بلغني أن الغامدي لما أخرج زوجته كانت على هذه الهيئة من وضع أمور على وجهها فهنا الألباني يشهد عليه بأنه ليس عاقلاً ذا غيرة

وما قاله الألباني هنا حجة عليه إذ أن العلة من تحريم كشف المرأة وجهها في هذه الصورة عند الألباني أن ذلك مظنة فتنة فينبغي عليه تعميم ذلك في كل مظنة فتنة

والعجيب أن كشف النساء وجوههن في بلاد الحرمين بل وفي كل الخليج لا يكون في الغالب إلا على الهيئة التي قال عنها الألباني لا يشك عاقل في تحريمها

وقد زار بعض إخواننا بلاد الحرمين قبل أيام فرأوا في بعض المحافظات الكبرى هناك تهتكاً للنساء لا يوجد حتى في الكويت ، ومن ينظر في حال نسائهم في مواقع التواصل الاجتماعي يرى شراً كثيراً لا نظير له في الوطن العربي والإسلامي أجمع ، وهذا لا يعم الجميع ولكنه ظاهر وكثير

وإنما أذكر هذا لأبين سفه من يصدر فتاوى كهذه وحال النساء على ما ترى

بل الأدهى من ذلك في بلاد الحرمين التهاون الظاهر في أمر الشركيات في الحرمين

وقد لاحظ هذا الألباني في وقته

قال الألباني في كتابه حجة النبي صلى الله عليه وسلم ص144 في الحاشية :" كانت الأرض التي فيها قبر حمزة وغيره من شهداء أحد لا بناء عليها إلا السنة الماضية (1383) ولكن الحكومة السعودية في هذه السنة أقامت على أرضهم حائطا مبنيا بالاسمنت وجعلت له بابا كبيرا من الحديد في الجهلة القلية ونافذة من الحديث في آخر الجدار الشرقي فلما رأينا ذلك استبشرنا شرا وقلنا هذا نذير شر ولا يبعد أن يكون توطئة لإعادة المسجد والقبب على قبورهم كما كان الأمر قبل الحكم السعودي الأول حين كان القوم متحمسين للدين عاملين بأحكامه والله غالب على أمره. وهذا أول الشر فقد رأيت الخرق على النافذة تتكاثر ولما يتكامل بناء الحائط وقيل لي: أن بعضهم صاروا يصلون في داخل البناء تبركا وإذا استمر الأمر على هذا المنوال من التساهل في تطبيق الشرع والتجرأ على مخالفته فلا أستبعد يوما تعود مظاهر الوثنية إلى أرض دولة التوحيد كما كان الشأن من قبل حكمها ثبت الله خطاها ووجهها إلى العمل بالشرع كاملا لا تأخذها في الله لوم لائم. وهو المستعان"

وأعود هنا لمسألتنا

قال مالك في الموطأ 677/ 218 - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؛ أَنَّهَا قَالَتْ: لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ، لَمَنَعَهُنَّ الْمَسَاجِدَ كَمَا مُنِعَهُ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، فَقُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوَ مُنِعَ نِسَاءُ بني إِسْرَائِيلَ الْمَسَاجِدَ؟

قَالَتْ: نَعَمْ.

والخبر في الصحيح

فهذا ما قالته عائشة في نساء زمنها فكيف بنساء زماننا

وقارن بين فقه عائشة وفقه المفتين بجواز كشف الوجه والكفين مع ما يعلمونه من حال النساء في زمننا فلو كشفت وجهها ابتداءً دون أي زينة لرأت نفسها قبيحة بين قريناتها والأنثى بطبعها تحب الزينة وتحب ألا تظهر على

هيئة غير وضيئة فلا يزال بها الشيطان حتى تنتهي للصورة التي قال الألباني أنه لا يشك عاقل ذو غيرة بأنها حرام

والعجيب فيمن يثير هذه المسألة مع كون مجتمعاتنا مغزوة بدعاوى الرذيلة ودخل التلفاز كل بيت وما من أنثى أو ذكر إلا ما رحم الله وإلا وذهنه مثخن بقصص العشق والغرام الشرقية والغربية والتي يركز الطرح الإعلامي عليها مع مختلف وسائل التهييج الغرائزي

فهل مجتمع كهذا يصلح أن يطرح فيه كهذا الطرح

وما حوادث الابتزاز التي ملأت أخبارها المجلات ومواقع التواصل إلا عينة مما أذكر لك

وتراهم يهملون الشركيات التي ملأت الدنيا والبدع الظاهرة ودماء المسلمين المستباحة ، ويرون عشرات المسلمين يهاجرون إلى بلاد الكفر ويخسرون أعراضهم هناك وتحكى القصص التي تدمي القلوب فلا يهيجهم هذا بقدر ما يهيجهم التشدد زعموا!

وليرموا أم المؤمنين عائشة ومن تبعها من الفقهاء بالتشدد لمنعها النساء عن أمر مشروع لما أحدثن ما أحدثن

وليرموا جميع الفقهاء الذين منعوا الشابات في أزمنة الفتن من الخروج إلى صلاة العيدين بذلك

ومن عجائب هؤلاء أنهم يزعمون كثيراً أن المشايخ ألهوا الناس بقضايا فرعية ، أو يزعمون نفرتهم من الخلاف وأسبابه ، ثم يأتي أحدهم إلى الفتيا السائدة في بلد ما بوجوب تغطية المرأة وجهها ، ويذهب يشوش على هذه الفتيا في الجرائد وهو متخصص في الحديث وليس الفقه !

وما يضر النساء أن يفعلن الأمر المستحب في نظرك ويلتزمنه فهو ما صار مستحباً إلا لأنه أعف وأفضل

وما يضرها لو اعتقدت الوجوب وهو قول لفقهاء كثير في نظرك (والواقع أنه إجماع عند وجود الفتنة)

والعجيب أن الأشاعرة الذين ينادي حاتم العوني بالدفاع عنهم ويعرض هو وغيره بوجود تشدد في الموقف تجاههم كان عامتهم في زمن ابن تيمية وقبله يوجبون التمذهب ويثورون على من يفتي بخلاف السائد ، وقد جاهدهم ابن تيمية وبعض تلاميذه ثم آل الأمر إلى مشايخ الدعوة في نجد فحاربوا هذه الدعوة أيضاً

وما موقف القوم من ابن تيمية في شد الرحال ومسائل الطلاق عن الأذهان ببعيد

غير أنه جاء من لم يفرق بين الاتباع والانفلات فأفسد الدنيا

ومعلوم أن من دعا إلى التوحيد في ذلك الزمان يؤذى

وإلى اليوم في كثير من بلدان الأعاجم الذين يتبعون مذهب الأحناف الجهر بالتأمين عندهم جريمة

وقد أوذي الخجندي بسبب إشارته بالسبابة في التشهد وقد كان يسكن بخارى وهذا مذهب متقدمي الأحناف غير أن متأخريهم من فرط التجهم يمنعونه

وقد بلغني عن بعض الأخوة في بلوشستان أن هناك شجرة تعبد من دون الله يسمونها شجرة الخضر ويقر ذلك علماء ديوبند (الأصل لجماعة التبليغ وأمير طالبان ملا محمد عمر)

ولما أنكر هذا الأخ أوذي وفصل من وظيفته

وهذه مظاهر تتكرر في العالم الإسلامي كل يوم فيتركها أدعياء الاجتهاد ويصير كل همهم كشف المرأة لوجهها وكفيها وقيادتها للسيارة !

وليته إذ فعل يردف ذلك بمقال عن حرمة خروج المرأة متعطرة ليوازن الأمور على الأقل

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ومن أكثر الأمور الطريفة أن تأتي امرأة قبيحة وتناضل عن كشف المرأة وجهها ولو كان الأمر لي لقلت لها (أما أنت

فاكشفي عن وجهك فوالله ما وراءه من فتنة تخشى) ولكنه شرع والله المستعان

وهذا يذكرني بأثر لابن عمر

قال البيهقي في الكبرى 8090 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو , قَالَا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ , ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أنبأ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، أنبأ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ فَتًى سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْقُبْلَةِ وَهُوَ صَائِمٌ فَقَالَ: " لَا " , فَقَالَ شَيْخٌ عِنْدَهُ: لِمَ تُحَرِّجُ النَّاسَ وَتُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ، وَاللهِ مَا بِذَلِكَ بَأْسٌ , قَالَ ابْنُ عُمَرَ: " أَمَّا أَنْتَ فَقَبِّلْ، فَلَيْسَ عِنْدَ اسْتِكَ خَيْرٌ "

وهذه المسألة قريبة من مسألتنا فالنهي عن التقبيل للشاب لأنه مظنة فتنة ولا يتمالك نفسه ، فهذه أمور يراعيها خاصة الفقهاء

وقد قال الله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم)

وقال سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)

فهذه التي أبدت زينتها أو أظهرت وجهها وهو محل حسنها هل أعانت أخاها المسلم على البر وهو غض البصر أم أعانته على ضده وهو الإثم

وكثير من النسوة لا يعتبرن كريمات التبييض من الزينة وهي من أعلى من الزينة إذ أن العرب تقول البياض نصف الحسن وقد رويت هذه الكلمة عن عائشة

وقد وقفت على كلمة جيدة للصابوني الأشعري إذكرها إلزاماً

قال الصابوني في روائع البيان (2/ 384) :" ومن درس حياة السلف الصالح، وما كان عليه النساء الفضليات - نساء الصحابة والتابعين - وما كان عليه المجتمع الإسلامي في

عصره الذهبي من التستر، والتحفظ، والصيانة عرف خطأ هذا الفريق من الناس، الذين يزعمون أن الوجه لا يجب ستره بل يجب كشفه، ويدعون المرأة المسلمة أن تسفر عن وجهها بحجة أنه ليس بعورة، لأجل أن يتخلصوا من الإثم - بزعمهم - في كتم العلم، وما دروا أنها مكيدة دبّرها لهم أعداء الدين، وفتنة من أجل التدرج بالمرأة المسلمة إلى التخلص من الحجاب الشرعي، الذي عمل له الأعداء زمناً طويلاً، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقل ابن حزم الاتفاق على تكفير الأشاعرة لقولهم في الإيمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في كتابه الفصل (115/3) :" لم يجز لأحد أَن يَقُول فِي الْكَافِر الْمُصدق بِقَلْبِه وَلسَانه بِأَن الله تَعَالَى حق والمصدق بِقَلْبِه أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله أَنه مُؤمن وَلَا أَن فِيهِ إِيمَانًا أصلا إِلَّا حَتَّى يَأْتِي بِمَا نقل الله تَعَالَى إِلَيْهِ اسْم

الْإِيمَان من التَّصْدِيق بِقَلْبِه وَلسَانه بِأَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله وَأَن كل مَا جَاءَ بِهِ حق وَأَنه بَرِيء من كل دين غير دينه ثمَّ يتمادى بِإِقْرَارِهِ على مَا لَا يتم إِيمَان إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِهِ حَتَّى يَمُوت لَكنا نقُول أَن فِي الْكَافِر تَصْدِيقًا بِاللَّه تَعَالَى هُوَ بِهِ مُصدق بِاللَّه تَعَالَى وَلَيْسَ بذلك مُؤمنا وَلَا فِيهِ إِيمَان كَمَا أمرنَا الله تَعَالَى لَا كَمَا أَمر جهم والأشعري

قَالَ أَبُو مُحَمَّد فَبَطل هَذَا القَوْل الْمُتَّفق على تَكْفِير قَائِله وَقد نَص على تكفيرهم أَبُو عبيد الْقَاسِم فِي كِتَابه الْمَعْرُوف برسالة الْإِيمَان"

هنا ينقل ابن حزم الاتفاق على تكفير الأشاعرة لقولهم في مسألة الإيمان وينقل كلام أبي عبيد القاسم بن سلام ومن لطائف الموافقات أنني كنت قد ذكرت كلام أبي عبيد في مقال مستقل ونزلت كلامه على الأشاعرة

وابن حزم ليس وحيداً في هذا الباب فابن تيمية نص مرات وكرات على أن الأشعري قال بقول جهم في الإيمان القول الذي كفر به السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (120/7) :" بَلْ قَدْ كَفَّرَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَوَكِيعٌ وَغَيْرُهُمَا مَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي نَصَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ. وَهُوَ عِنْدَهُمْ شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُرْجِئَ"

وقال ابن تيمية في الدرء (274/3) :" ومع هذا فلما قال جهم ومن واقفه: إن الإيمان مجرد المعرفة، أنكر ذلك أئمة الإسلام ن حتى كفر من قال بهذا القول وكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وغيرهما وهذا القول: وإن كان قد تابعه عليه الصالحي والأشعري في كثير من واكثر أصحابه فهو من أفسد الاقوال وابعدها عن الصحة"

وقال ابن تيمية في الإيمان ص116 :"بل السلف كفروا من يقول بقول جهم في الإيمان"

وقد ذكر محمد بن نصر في كتابه تعظيم قدر الصلاة أن المرجئة الأولى كانت تكفر الجهمية بقولهم هذا

فالأشاعرة المتأخرون قولهم في إنكار العلو كفر بالاتفاق ومخالف للمعلوم من الدين بالضرورة كما نص عليه غير واحد منهم ابن تيمية في الدرء

وقولهم في القرآن كفري بل نقل ابن حزم وابن القيم وابن أبي العز الاتفاق على التكفير به ، وابن حزم هو نفسه جهمي ولكنه أصاب في هذا النقل

إضافة إلى قولهم في الإيمان

فلو لم يكن لهم إلا هذه البدع الثلاث لكفى فكلها مكفرة بإجماع فكيف وهم قد أفسدوا أديان في أبواب الصفات والإيمان والقدر والنبوات

وعامتهم في الأعصار المتأخرة قبورية بل ما دخلت شبهة القبورية على أحد ما دخلت على الأشاعرة

ثم يأتي بعد هذا من يقول (لم يخدم أحد الإسلام كما خدمه الأشاعرة)

بل لم ينشر الكفر في المسلمين أحد نشر الأشاعرة فقد تلقفوا البدع التي ذكرتها آنفاً وأشبعوا كتب الحديث والتفسير منها ، ومن الثناء على معتنقيها وناشريها بين الناس ، غير أن الإسلام الذي يتحدث عنه هذا الجاهل غير الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

وآخر من منتسبي القاعدة يكتب (الماتردية الذين علمونا التوكل)

فأقول : خبت وخسرت إذ لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا أخبار السلف ما يعلمك التوكل حتى جاء الجهمية وعلموك التوكل!

قال الغزنوي الماتردي في رسالته في أصول الدين ص252 :" واعتقد أَن الْإِيمَان فِي التَّحْقِيق وَهُوَ التَّصْدِيق بِالْقَلْبِ وَهُوَ الْإِيمَان الْمَفْرُوض على العَبْد الْإِقْرَار بِاللِّسَانِ ليظْهر عِنْد النَّاس مَا فِي الْجنان فتجري عَلَيْهِ أَحْكَام الْإِسْلَام فَمن أُتِي بالتصديق بِالْقَلْبِ يكون مُؤمنا بَينه وَبَين الله تَعَالَى وَمن أَتَى بهما يكون مُؤمنا عِنْد الله وَعند النَّاس"

وهذا هو إرجاء الجهم بن صفوان حيث يرى التلفظ باللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية ومن يصدق بقلبه ولا يظهر بلسانه مؤمن عند الله وهذا معناه أنه سينجو في الآخرة وهذا أعظم الغلو في الإرجاء وهو الذي كفر به السلف وهو عقيدة عامة الماتردية

ورجح حسن أيوب الأشعري من المعاصرين أن المصدق بقلبه ناجٍ عند الله وإن لم ينطق بالشهادتين، (تبسيط العقائد الإسلامية 29ـ32) . ومال إليه البوطي و (كبرى اليقينيات 196).

ومن يعظم المجاهد الذي عقيدته كفرية هو معظم للوسيلة مهمل للغاية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 506 - حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، يَقُولُ: «كَلَّمْتُ النَّاسَ وَكَلَّمْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ، فَلَمْ أَرَ قَوْمًا أَوْسَخَ وَلَا أَقْذَرَ وَلَا أَطْفَسَ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَلَقَدْ نَفَيْتُ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ إِذْ كُنْتُ بِالثَّغْرِ قَاضِيًا جَهْمِيَّيْنِ وَرَافِضِيًّا أَوْ رَافِضِيَّيْنِ وَجَهْمِيًّا وَقُلْتُ مِثْلُكُمْ لَا يُجَاوِرُ أَهْلَ الثُّغُورِ»

وقال حرب الكرماني في مسائله حدثنا محمد بن عمر بن علي، قال: حدثنا الحسن بن حبيب، عن وائل بن زريق، عن عبد العزيز بن عمر، عن عمر بن عبد العزيز قال: لا تغزوا مع القدرية، فإنهم لا ينصرون.

أقول : الجهمية شر من القدرية باتفاق كما نبه على ذلك ابن تيمية في بيان التلبيس ، وإن نصروا فإنما ينصرون من باب تأييد هذا الدين بالرجل الفاجر ورحمة بالمسلمين المستضعفين

قال القفطي صاحب حز الغلاصم :" فَبين سُبْحَانَهُ بقوله {وَقد نزل عَلَيْكُم فِي الْكتاب} مَا كَانَ أَمرهم بِهِ من قَوْله فِي السُّورَة المكية {فَلَا تقعد بعد الذكرى مَعَ الْقَوْم الظَّالِمين} ثمَّ بَين فِي هَذِه السُّورَة المدنية أَن مجالسة من هَذِه صفته لُحُوق بِهِ فِي إعتقاده وَقد ذهب قوم من أَئِمَّة هَذِه الْأمة إِلَى هَذَا الْمَذْهَب وَحكم بِمُوجب هَذِه الْآيَات فِي مجَالِس أهل الْبدع على المعاشرة والمخالطة مِنْهُم أَحْمد بن حَنْبَل وَالْأَوْزَاعِيّ وَابْن الْمُبَارك فَإِنَّهُم قَالُوا فِي رجل شَأْنه مجالسة أهل الْبدع قَالُوا ينْهَى عَن مجالستهم فَإِن

انْتهى وَإِلَّا ألحق بهم يعنون فِي الحكم قيل لَهُم فَإِنَّهُ يَقُول إِنِّي أجالسهم لأباينهم وأرد عَلَيْهِم قَالُوا ينْهَى عَن مجالستهم فَإِن لم ينْتَه ألحق بهم"

وهذا القفطي أشعري غير أنه هنا أحسن النقل عن أئمة أهل السنة

فهذا الحكم فيمن يقارنهم فكيف بمن يزعم أن الجهمية الأشعرية لم يخدم أحد الإسلام خدمتهم ، فكيف بجاهل بالتوحيد يزعم أنه ما تعلم التوكل إلا منهم

وقد قال القرطبي الأشعري في تفسيره (7/ 319) :" ولا عذر للمقلد في التوحيد"

وقال ابن حجر الأشعري في شرح البخاري (240/3) :" وَفِيهِ ذَمُّ التَّقْلِيدِ فِي الِاعْتِقَادَاتِ لِمُعَاقَبَةِ مَنْ قَالَ كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ"

فماذا لو نزلنا هذا الكلام على الأشاعرة في المسائل الثلاث المذكورة ، بل وغيرها إضافة إلى مسائل توحيد الألوهية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مخالفة الرازي للإجماع الذي نقله إمامه الأشعري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرازي في كتابه معالم في أصول الدين في ص89 :" الْمَسْأَلَة الثَّالِثَة قَالَ أَبُو الْحسن الْأَشْعَرِيّ الِاسْتِطَاعَة لَا تُوجد إِلَّا مَعَ الْفِعْل وَقَالَت الْمُعْتَزلَة لَا تُوجد إِلَّا قبل الْفِعْل

وَالْمُخْتَار عندنَا أَن الْقُدْرَة الَّتِي هِيَ عبارَة عَن سَلامَة الْأَعْضَاء وَعَن المزاج المعتدل فَإِنَّهَا حَاصِلَة قبل حُصُول

الْفِعْل إِلَّا أَن هَذِه الْقُدْرَة لَا تَكْفِي فِي حُصُول الْفِعْل الْبَتَّةَ فَإِذا انضمت الداعية الجازمة إِلَيْهَا صَارَت تِلْكَ الْقُدْرَة مَعَ هَذِه الداعية الجازمة سَببا مقتضيا للْفِعْل الْمعِين ثمَّ إِن ذَلِك الْفِعْل يجب وُقُوعه مَعَ حُصُول ذَلِك الْمَجْمُوع لِأَن الْمُؤثر التَّام لَا يتَخَلَّف عَنهُ الْأَثر الْبَتَّةَ

فَنَقُول قَول من يَقُول الِاسْتِطَاعَة قبل الْفِعْل صَحِيح من حَيْث ذَلِك المزاج المعتدل سَابق وَقَول من يَقُول الِاسْتِطَاعَة مَعَ الْفِعْل صَحِيح من حَيْثُ إِن عِنْد حُصُول مَجْمُوع الْقُدْرَة والداعي الَّذِي هُوَ الْمُؤثر التَّام يجب حُصُول الْفِعْل مَعَه"

قول الرازي أقرب إلى العقل والنقل غير أنه هنا خالف الإجماع الذي نقله إمامه الأشعري في غير كتاب له فقد نقل الإجماع على القول بأن القدرة لا بد أن تقارن الفعل (وهو إجماع مكذوب بل هو قول الجبرية)

قال الأشعري في مقالات الإسلاميين ناقلاً اتفاق أهل السنة : "وقالوا أن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله."

قال ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (371/8):
"قَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي " اسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ " هَلْ هِيَ مَعَ فِعْلِهِ أَمْ قَبْلَهُ ؟

وَجَعَلُوهَا قَوْلَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ فَقَطْ وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى مُثْبِتَةِ الْقَدَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ.

وَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى النُّفَاةِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالشِّيعَةِ وَجَعَلَ الْأَوَّلُونَ الْقُدْرَةَ لَا تَصْلُحُ إلَّا لِفِعْلِ وَاحِدٍ إذْ هِيَ مُقَارِنَةٌ لَهُ لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ وَجَعَلَ الْآخَرُونَ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا صَالِحَةً لِلضِّدَّيْنِ وَلَا تُقَارِنُ الْفِعْلَ أَبَدًا وَالْقَدَرِيَّةُ أَكْثَرُ انْحِرَافًا ؛ فَإِنَّهُمْ يَمْنَعُونَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْفِعْلِ قُدْرَةً بِحَالِ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمُؤَثِّرَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى الْأَثَرِ لَا يُقَارِنُهُ بِحَالِ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْأَمْرُ."

وقال ابن تيمية رحمه الله وهو ينقض قول الأشاعرة بأن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل (يريدون بذلك أن العبد لا قدرة عنده وهو الجبر الصريح) كما في مجموع الفتاوى (8/480):

"بَلْ نُصُوصُهُمْ مُسْتَفِيضَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ إثْبَاتِ اسْتِطَاعَةٍ لِغَيْرِ الْفَاعِلِ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)، وقَوْله تَعَالَى: (فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا).

وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : ((صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ)).

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْعِبَادَاتِ لَا تَجِبُ إلَّا عَلَى مُسْتَطِيعٍ وَأَنَّ الْمُسْتَطِيعَ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا مَعَ مَعْصِيَتِهِ وَعَدَمِ فِعْلِهِ كَمَنْ اسْتَطَاعَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْهُ فَإِنَّهُ مُسْتَطِيعٌ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِقَابِ عَلَى تَرْكِ الْمَأْمُورِ الَّذِي اسْتَطَاعَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ لَا عَلَى تَرْكِ مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ.

وَصَرَّحُوا بِمَا صَرَّحَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ سُرَيْجٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَنَّ الِاسْتِطَاعَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ عَلَى الْفِعْلِ تَصْلُحُ لِلضِّدَّيْنِ وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ حِينَ الْفِعْلِ مُسْتَطِيعًا أَيْضًا عِنْدَهُمْ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ عِنْدَهُمْ قَبْلَ الْفِعْلِ وَمَعَ الْفِعْلِ وَهُوَ حِينَ الْفِعْلِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا تَارِكًا فَلَا يَقُولُونَ : إنَّ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا قَبْلَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَلَا بِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إلَّا مَعَ الْفِعْلِ كَقَوْلِ الْمُجَبِّرَةِ بَلْ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا قَبْلَ الْفِعْلِ وَحِينَ الْفِعْلِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ : الْعُلَمَاءُ قَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْعَبْدَ يَفْعَلُهَا قَسْرًا.

يُقَالُ لَهُ : لَمْ يُصَرِّحْ بِهَذَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَكَابِرِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَإِنَّمَا يُصَرِّحُ بِهَذَا بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ سَلَكُوا مَسْلَكَ جَهْمٍ وَمَنْ وَافَقَهُ وَلَيْسَ هُوَ لِأَهْلِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ بَلْ وَلَا جُمْهُورِهِمْ وَلَا أَئِمَّتِهِمْ بَلْ هُمْ عِنْدَ أَئِمَّةِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ."

والأشعرية الآن في ورطة فإمامهم المجدد الرازي مخالف للإجماع الذي نقله إمامهم الأشعري

ويبدو أن هناك جماعة من الأشاعرة أدركوا ذلك وتبرم منهم الرازي

حيث قال في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص92 :"ف إن الْأَعْدَاء والحساد لَا يزالون يطعنون فِينَا وَفِي ديننَا مَعَ مَا بذلنا من الْجد وَالِاجتهاد فِي نصْرَة اعْتِقَاد أهل السّنة وَالْجَمَاعَة ويعتقدون أَنِّي لست على مَذْهَب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَقد علم الْعَالمُونَ أَنه لَيْسَ مذهبي وَلَا مَذْهَب أسلافي إِلَّا مَذْهَب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَلم تزل تلامذتي وَلَا تلامذة وَالِدي فِي سَائِر أَطْرَاف الْعَالم يدعونَ الْخلق الى الدّين الْحق وَالْمذهب الْحق وَقد أبطلوا

جَمِيع الْبدع وَلَيْسَ الْعجب من طعن هَؤُلَاءِ الأضداد الحساد بل الْعجب من الْأَصْحَاب والأحباب كَيفَ قعدوا عَن نصري وَالرَّدّ على أعدائي وَمن الْمَعْلُوم أَنه لَا يَتَيَسَّر شَيْء من الْأُمُور إِلَّا بالمعاونه والمساعدة وَلَو أمكن ذَلِك من غير مساعدة لما كَانَ كليم الله مُوسَى ع م بن عمرَان أَن مَعَ حججه الباهرة وبراهينه الْقَاهِرَة يَقُول مُخَاطبا للرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى {فَأرْسلهُ معي ردْءًا يصدقني} يسر الله لنا وَلكم التَّوْفِيق الى الْخيرَات وصاننا عَمَّا يكون فِي الدُّنْيَا والعقبى سَببا لاسْتِحْقَاق الْعُقُوبَات"

قال الرازي في كتابه معالم في أصول الدين ص61 :" الْمَسْأَلَة الْعَاشِرَة أجمع الْأَنْبِيَاء وَالرسل عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام على كَونه تَعَالَى متكلما

وَإِثْبَات نبوة الْأَنْبِيَاء لَا تتَوَقَّف على الْعلم بِكَوْنِهِ تَعَالَى متكلما وَحِينَئِذٍ يتم هَذَا الدَّلِيل وَلِأَن كَونه تَعَالَى آمرا وناهيا من صِفَات الْجلَال ونعوت الْكَمَال وَالْعقل يقْضِي إِثْبَاته لله تَعَالَى"

أقول : إجماع الأنبياء على علو الله عز وجل على خلقه أظهر من إجماعهم على أنه متكلم ولهذا جميع الكتب تقر بهذا وقد نقل اتفاق أهل الملل على إثبات العلو الدارمي وغيره وهذا أمر ظاهر إلى اليوم

وقال أيضاً في ص 79 :" اعْلَم أَن الْعلم بِصِحَّة النُّبُوَّة لَا يتَوَقَّف على الْعلم بِكَوْن الْإِلَه وَاحِدًا فَلَا جرم إِمْكَان إِثْبَات الوحدانية بالدلائل السمعية وَإِذا ثَبت هَذَا فَنَقُول إِن جَمِيع الْكتب الإلهية ناطقة بِالتَّوْحِيدِ فَوَجَبَ أَن يكون التَّوْحِيد حَقًّا"

وهذا ينطبق على القول بعلو الله عز وجل على خلقه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (122/5) :" وَافْتَرَقَ النَّاسُ فِي هَذَا الْمَقَامِ (أَرْبَعَ فِرَقٍ: " فالْجَهْمِيَّة " النُّفَاةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا هُوَ دَاخِلُ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجُ الْعَالَمِ وَلَا فَوْقَ وَلَا تَحْتَ؛ لَا يَقُولُونَ بِعُلُوِّهِ وَلَا بِفَوْقِيَّتِهِ؛ بَلْ الْجَمِيعُ عِنْدَهُمْ مُتَأَوِّلٌ أَوْ مُفَوِّضٌ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْبِدَعِ قَدْ يَتَمَسَّكُونَ بِنُصُوصِ؛ كَالْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَغَيْرِهِمْ؛ إلَّا الْجَهْمِيَّة؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مَعَهُمْ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تُوَافِقُ مَا يَقُولُونَهُ مِنْ النَّفْيِ. وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَيُوسُفُ بْنُ

أَسْبَاطٍ: " الْجَهْمِيَّة " خَارِجُونَ عَنْ الثَّلَاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَهَذَا أَعْدَلُ الْوَجْهَيْنِ لِأَصْحَابِ أَحْمَد"

وهذا القول الذي أخرج به ابن تيمية هؤلاء الجهمية من الاثنتين وسبعين فرقة هو قول الأشاعرة فتأمل!

وقال ابن الوزير في العواصم منبهاً على تناقض الرازي (97/5) :" وقد اعترف الرازي في كتاب " الأربعين " بأن الكتب السماوية كلها جاءت بذلك في حق الله تعالى، كما جاءت بتحقيق المعاد، ونسب إلى الفلاسفة والباطنية المخالفة فيهما معاً، ونسب إلى المتكلمين تقرير ما جاءت به الشرائع في المعاد، وتأويل ما جاءت به في المبدأ، يعني به الرب سبحانه".

وقال الرازي في معالم أصول الدين ص73 :" الْمَسْأَلَة الأولى اتّفق أهل السّنة على أَن الله تَعَالَى يَصح أَن يرى وَأنْكرت الفلاسفة والمعتزلة والكرامية والمجسمة ذَلِك

أما إنْكَار الفلاسفة والمعتزلة فَظَاهر وَأما إنْكَار الكرامية والحنابلة فلأنهم أطبقوا على أَنه تَعَالَى لَو لم يكن جسما وَفِي مَكَان"

وهذا كذب فالحنابلة والكرامية يثبتون الرؤية

والحنابلة لا يقولون بالتجسيم فهم على فريقين

فريق على السنة لا يثبت هذا اللفظ ولا ينفيه

وفريق وقع في الإحداث ينفي الجهمية كأبي يعلى وابن الزاغوني ومن سار على طريقتهم

وأما إثبات الجسمية فبعيد عنهم

وقد نبه ابن تيمية على كذب الرازي هنا

فقال كما في مجموع الفتاوى (186/3) :" أَبِكَذِبِ ابْنِ الْخَطِيبِ وَافْتِرَائِهِ عَلَى النَّاسِ فِي مَذَاهِبِهِمْ تَبْطُلُ الشَّرِيعَةُ وَتَنْدَرِسُ مَعَالِمُ الدِّينِ؟ كَمَا نَقَلَ هُوَ وَغَيْرُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إنَّ الْقُرْآنَ الْقَدِيمَ هُوَ أَصْوَاتُ الْقَارِئِينَ وَمِدَادُ الْكَاتِبِينَ وَأَنَّ الصَّوْتَ وَالْمِدَادَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ مَنْ قَالَ هَذَا؟ وَفِي أَيِّ كِتَابٍ وُجِدَ هَذَا عَنْهُمْ؟ قُلْ لِي. وَكَمَا نُقِلَ عَنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ بِاللُّزُومِ الَّذِي ادَّعَاهُ وَالْمُقَدِّمَةُ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ"

والله المستعان

ثم وجدت في شرح النونية لابن عيسى ما يلي :" قَالَ الشَّيْخ الْعَلامَة عبد الرَّحْمَن بن ابراهيم الْفَزارِيّ فِي كِتَابه غَايَة السول فِي علم الْأُصُول بعد أَن حكى كَلَام الرَّازِيّ هَذَا وَمَا أَدْرِي أَي الْأَمريْنِ أسْرع الى فضيحته نَقله أَو تَقْرِيره أما نَقله فَلِأَن الْحَنَابِلَة لَا يخْتَلف أَوَّلهمْ وَآخرهمْ فِي أَن الْمُنكر لرؤية الله تَعَالَى جَاحد لكتابه وَسنة رَسُوله واجماع اهل النَّقْل وَأما تَقْرِيره فَلِأَن قَوْله أطبقوا على أَنه لَو لم يكن جسما فِي مَكَان لامتنعت رُؤْيَته إِنَّمَا هُوَ اسْتِدْلَال يَقْتَضِي اثبات الْجِسْم بِدَلِيل صِحَة الرُّؤْيَة لِأَن التَّقْدِير يكون لَو لم يكن جسما لَا متنعت رُؤْيَته فَيكون جسما فَمثل هَذَا لَا يخفى على الْفَخر الرَّازِيّ وانما هُوَ الْهوى إِذا غلب أعمى

وأصم فان كل لَبِيب يعلم من كَلَام هَذَا الرجل أَن فِي قلبه من الْحَنَابِلَة دَاء لَا دَوَاء لَهُ فانه اولا أخرجهم عَن اهل السّنة فتراه يرى السّنة مَا ابتدعه فِي دين الاسلام والشرعة المحمدية من المباحث الكلامية والشبه الْعَقْلِيَّة والآراء الفيلسوفية فَحكم على من لَا يقوم مقامهم بِأَنَّهُم لَيْسُوا من أهل السّنة وَثَانِيا أطلق عَلَيْهِم اسْم التجسيم والتجسيم لَا يَعْتَقِدهُ مُسلم وَأَطَال الْكَلَام قَوْله وَحكى المعطلة عَنْهُم انهم قَالُوا يجوز كَلَامه من غير قصد معَان"

ومن اللطائف قول الرازي وهو يعدد أدلة الرؤية :" الْخَامِس قَوْله تَعَالَى {وَإِذا رَأَيْت ثمَّ رَأَيْت نعيما وملكا كَبِيرا} وَالْملك الْكَبِير هُوَ الله تَعَالَى وَذَلِكَ يدل على أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يرى ربه يَوْم الْقِيَامَة"

وهذا عجيب فما رأيت أحداً سبقه إلى هذا الاستدلال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من زندقة الأشاعرة : القرآن الذين بين أيدينا ليس معجزة للنبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم مذهب الأشاعرة في القرآن وأن ما بين أيدينا هو حكاية عن القرآن أو عبارة عنه وهو مخلوق ! وأن الكلام النفسي فهو غير المخلوق

فإذا رأيت أشعرياً يقول بأن القرآن غير مخلوق فهو يموه وإنما يقصد القرآن القديم والذي القرآن الذي بين أيدينا عبارة عنه

ولهذا لم يكذب عليهم من قال بأنهم يقولون بأن ليس في المصحف قرآن فهذه حقيقة مذهبهم

فإن الذي بين أيدينا مخلوق وقد نقل الآمدي اتفاقهم بأنه ليس معجزاً!

قال الآمدي في غاية المرام ص107 :" وَأما مَا قيل من أَن الْقُرْآن معْجزَة الرَّسُول فَيمْتَنع أَن يكون قَدِيما فتهويل لَا حَاصِل لَهُ فَإنَّا مجمعون على أَن الْقُرْآن الحقيقى لَيْسَ بمعجزة الرَّسُول وَإِنَّمَا الِاخْتِلَاف فِي أَمر وَرَاءه وَهُوَ أَن ذَلِك الْقُرْآن الحقيقى مَاذَا هُوَ فَنحْن نقُول إِنَّه الْمَعْنى الْقَائِم بِالنَّفسِ والخصم يَقُول إِنَّه حُرُوف وأصوات أوجدها الله تَعَالَى وَعند وجودهَا انعدمت وَانْقَضَت وَأَن مَا أَتَى بِهِ الرَّسُول وَمَا نتلوه نَحن لَيْسَ هُوَ ذَلِك وَإِنَّمَا هُوَ مِثَال لَهُ على نَحْو قراءتنا لشعر المتنبى وامرئ الْقَيْس فَإِنَّهُ لَيْسَ مَا يجرى على ألسنتنا هُوَ كَلَام امْرِئ الْقَيْس وَإِنَّمَا هُوَ مثله فَمن الْوَجْه الَّذِي لزمنا القَوْل بمخالفة الْإِجْمَاع هُوَ أَيْضا لَازم لَهُم"

فهو هنا يصرح بأن القرآن ليس معجزاً وهذه زندقة صرفة ، وهذا يبين لك أن من قال عنهم بأنهم يقولون ليس في المصحف قرآن لم يكذب فدع عنك تمويه السبكي وابن عساكر فكل ما عندهم مراوغات لفظية

وقد تذمر ابن حزم على ضلاله من كلام بعض الأشاعرة في إعجاز القرآن حتى كفر الباقلاني مراراً لكلامه في إعجاز القرآن

قال ابن حزم في الفصل :" أينتظر كفر بعد هَذَا الْكفْر فِي تصريحه أَن الْعباد وَالْعرب لَا يجوز أَن يعْجزُوا عَن مثل الْقُرْآن وَلَا عَن قلب الْعَصَا حَيَّة وَلَا يغتر ضَعِيف بقوله إِنَّهُم غير قَادِرين على ذَلِك فَإِنَّمَا على قَوْله الْمَعْرُوف من أَن الله لَا يقدر على غير مَا فعل وَظهر مِنْهُ فَقَط وَمن عَظِيم الْمحَال قَوْله فِي هَذَا الْفَصْل أَنه لَا يجوز أَن يعجز الْعَاجِز إِلَّا عَمَّا يقدر عَلَيْهِ مَعَ أَن هَذَا الْكَلَام عَنهُ مُوجب أَنهم إِن عجزوا عَن مثل الْقُرْآن وقدروا عَلَيْهِ وَمَا يمترى فِي أَنه كَانَ كائداً لِلْإِسْلَامِ ملحداً لَا شكّ فِيهِ فَهَذِهِ الْأَقْوَال لَا ينْطَلق بهَا لِسَان مُسلم وَمن أعظم الْبَرَاهِين على كفر الباقلاني وكيده للدّين قَوْله فِي فصل آخر من الْبَاب الْمَذْكُور فِي الْكتاب الْمَذْكُور أَنه لَا يجب على من سمع الْقُرْآن من مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الْمطلب صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن يُبَادر إِلَى الْقطع على أَنه لَهُ آيَة أَو أَنه على يَده ظهر وَمن قبله نجم حَتَّى يسْأَل أهل النواحي والأطراف ونقلة الْأَخْبَار ويتعرف حَال الْمُتَكَلِّمين بذلك اللِّسَان فِي الْآفَاق فَإِذا علم بعد التثبت وَالنَّظَر أَنه لم يسْبقهُ إِلَى ذَلِك أحد لزمَه حِينَئِذٍ اعْتِقَاد نبوته

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَهَذَا إِنْسَان خَافَ معاجلة الْأمة لَهُ بِالرَّجمِ كَمَا يرْجم الْكَلْب إِن صرح بِأَن نبوة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَاطِل فَصرحَ لَهُم بِمَا يودي إِلَى ذَلِك من قرب إِذا

وَجب بِأَن لَا يقر أحد بنبوة مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الْمطلب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا بِأَن أَتَى بِالْقُرْآنِ وَلَا بِأَنَّهُ آيَة من آيَاته على صِحَة نبوته إِلَّا حَتَّى يسْأَل أهل النواحي والأطراف وينتظر الْأَخْبَار ويتعرف حَال الْمُتَكَلّم بِالْعَرَبِيَّةِ فِي الْآفَاق

قَالَ أَبُو مُحَمَّد فأحال وَالله على عمل لَا نِهَايَة لَهُ وَلَو عمر الْإِنْسَان عمر نوح عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام لِأَن سُؤال أهل النواحي والأطراف لَا يَنْقَضِي فِي ألف عَام وانتظار الْأَخْبَار لَيْسَ لَهُ حد وليت شعري مَتى تصل المخدرة وطالب المعاش إِلَى طرف من هَذَا الْمحَال لِأَن أهل النواحي هم من بَين صدر الصين إِلَى آخر الأندلس إِلَى بِلَاد الزنج إِلَى بِلَاد الصقالية فَمَا بَين ذَلِك فلاح كفر هَذَا الْجَاهِل الملحد وكيده لِلْإِسْلَامِ لكل من لَهُ أدنى حس مَعَ ضعف كَيده فِي ذَلِك قَالَ تَعَالَى {إِن كيد الشَّيْطَان كَانَ ضَعِيفا} وَيَكْفِي من كل هزر أَتَى بِهِ هَذَا الْفَصْل الملعون قائلة ازمن لَهُ علم قوي بِالْعَرَبِيَّةِ ولاخبار فِي كَيْفيَّة تَيَقّن عجز الْعَرَب عَن معارضته فَمن بعدهمْ إِلَى الْيَوْم وَأَنه من عِنْده ضَرُورَة لِأَنَّهُ لم ينزل الْقُرْآن جملَة فَيمكن فِيهِ الدَّعْوَى من أحد وَإِنَّمَا نزل مقطعاً فِي كل قصَّة تنزل فَينزل فِيهَا قُرْآن وَهَذِه ضَرُورَة مُوجبَة أَنه عِنْده عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام ظهر بِوَحْي الله تَعَالَى إِلَيْهِ وَبِمَا فِيهِ من الغيوب الَّتِي قد ظهر إنذاره بهَا وَأما من لَا علم لَهُ باللغة والأحبار فكيفية أَخْبَار من يَقع لَهُ الْعلم بِخَبَرِهِ بِأَن الْعَرَب عجزت عَن مثله وَأَنه أَتَى بِهِ مفصلا

عِنْد حُلُول الْقَصَص الَّتِي أنزل الله تَعَالَى فِيهَا الْآيَة والآيتين والكلمة والكلمتين من الْقُرْآن والتوراة حَتَّى تمّ هُوَ فَهَذَا الْحق وَذَلِكَ الْإِلْحَاد الْمَحْض وَالْكَلَام الغث السخيف وَمن كفراتهم الصلع قَول السمناني إِذْ نَص على أَن الباقلاني كَانَ يَقُول أَن جَمِيع الْمعاصِي كلهَا لَا تحاشي شَيْئا مِنْهَا مِمَّا يجب أَن يسْتَغْفر الله مِنْهُ جايز وُقُوعهَا من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حاشا الْكَذِب فِي الْبَلَاغ فَقَط وَقَالَ الباقلاني وَإِذا نهي النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن شَيْء ثمَّ فعله فَلَيْسَ ذَلِك دَلِيلا على أَنه مَنْسُوخ إِذْ قد يَفْعَله عَاصِيا لله عز وَجل قَالَ الباقلاني وَلَيْسَ على أَصْحَابه فرضا أَن ينكروا ذَلِك عَلَيْهِ وَقَالَ السمناني فِي كِتَابه الْإِمَامَة لَوْلَا دلَالَة الْعقل على وجوب كَون النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَعْصُوما فِي الْبَلَاغ عَن الله عز وَجل لما وَجب كَونه مَعْصُوما فِي الْبَلَاغ كَمَا لَا يجب فِيمَا سواهُ من أَفعاله وأقواله وَقَالَ أَيْضا فِي مَكَان آخر مِنْهُ وَكَذَلِكَ يجوز أَن يكفر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بعد أَدَاء الرسَالَة"

والأشاعرة إذا تكلموا في إعجاز القرآن يتناقضون ويذكرون أوجه الإعجاز في هذا الذي بين أيدينا

قال الرازي في معالم في أصول الدين :" الْمَسْأَلَة الأولى أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وَالدَّلِيل عَلَيْهِ أَنه ادّعى النُّبُوَّة وَظَهَرت المعجزة على يَده وكل من كَانَ كَذَلِك كَانَ رَسُولا حَقًا فالمقام الأولى أَنه ادّعى النُّبُوَّة وَذَلِكَ مَعْلُوم بالتواتر وَالْمقَام الثَّانِي أَنه أظهر المعجزة فالدليل عَلَيْهِ وُجُوه

أَحدهَا أَنه ظهر الْقُرْآن عَلَيْهِ وَالْقُرْآن كتاب شرِيف بَالغ فِي فصاحة اللَّفْظ وَفِي كَثْرَة الْعُلُوم فَإِن المباحث الإلهية وَارِدَة فِيهِ على أحسن الْوُجُوه وَكَذَلِكَ عُلُوم الْأَخْلَاق وعلوم السياسات وَعلم تصفية الْبَاطِن وَعلم أَحْوَال الْقُرُون الْمَاضِيَة

وهب أَن بَعضهم نَازع فِي كَونه بَالغا فِي الْكَمَال إِلَى حد الإعجاز إِلَّا أَنه لَا نزاع فِي كَونه كتابا شريفا عَالِيا كثير الْفَوَائِد كثير الْعُلُوم فصيحا فِي الْأَلْفَاظ

ثمَّ إِن مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نَشأ فِي مَكَّة وَتلك الْبَلدة كَانَت خَالِيَة عَن الْعلمَاء والأفاضل وَكَانَت خَالِيَة عَن الْكتب العلمية والمباحث الْحَقِيقِيَّة وَأَن مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم يُسَافر إِلَّا مرَّتَيْنِ فِي مُدَّة قَليلَة ثمَّ إِنَّه لم يواظب على الْقِرَاءَة والاستفادة الْبَتَّةَ وانقضى من عمره أَرْبَعُونَ سنة على هَذِه الصّفة ثمَّ إِنَّه بعد انْقِضَاء الْأَرْبَعين ظهر مثل هَذَا الْكتاب عَلَيْهِ وَذَلِكَ معْجزَة قاهرة لِأَن ظُهُور مثل هَذَا الْكتاب على مثل ذَلِك الْإِنْسَان الْخَالِي عَن الْبَحْث والطلب والمطالعة والتعلم لَا يُمكن إِلَّا بإرشاد الله تَعَالَى

ووحيه وإلهامه وَالْعلم بِهِ ضَرُورِيّ وَهَذَا هُوَ المُرَاد من قَوْله تَعَالَى {وَإِن كُنْتُم فِي ريب مِمَّا نزلنَا على عَبدنَا فَأتوا بِسُورَة من مثله} أَي من مثل مُحَمَّد فِي عدم الْقِرَاءَة والمطالعة وَعدم الاستفادة من الْعلمَاء وَهَذَا وَجه قوي وبرهان قَاطع

الْوَجْه الثَّانِي وَهُوَ أَن مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم تحدى الْعَالمين بِالْقُرْآنِ فَهَذَا الْقُرْآن لَا يَخْلُو أَنه إِمَّا أَن يكون قد بلغ إِلَى حد الإعجاز أَو مَا كَانَ كَذَلِك فَإِن كَانَ بَالغا إِلَى حد الإعجاز فقد حصل الْمَقْصُود وَإِن قُلْنَا إِنَّه مَا كَانَ بَالغا إِلَى حد الإعجاز فَحِينَئِذٍ كَانَت معارضته مُمكنَة وَمَعَ الْقُدْرَة على الْمُعَارضَة وَحُصُول مَا يُوجب الرَّغْبَة فِي الْإِتْيَان بالمعارضة يكون ترك الْمُعَارضَة من خوارق الْعَادَات فَيكون معجزا فَثَبت ظُهُور المعجزة على مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على كل وَاحِد من التَّقْدِيرَيْنِ

الْوَجْه الثَّالِث أَنه نقل عَنهُ معجزات كَثِيرَة وكل وَاحِد مِنْهَا وَإِن كَانَ مرويا بطرِيق الْآحَاد إِلَّا أَنه لَا بُد وَأَن يكون بَعْضهَا يَصح لِأَن الْأَخْبَار إِذا كثرت فَإِنَّهُ يمْتَنع فِي الْعَادة أَن يكون كلهَا كذبا فَثَبت بِهَذَا الْوُجُوه الثَّلَاثَة أَنه ظَهرت المعجزة عَلَيْهِ

وَأما الْمقَام الثَّانِي وَهُوَ أَن كل من كَانَ كَذَلِك كَانَ نَبيا فالدليل عَلَيْهِ أَن الْملك الْعَظِيم إِذا حضر فِي المحفل الْعَظِيم فَقَامَ وَاحِد وَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس أَنا رَسُول هَذَا الْملك

إِلَيْكُم ثمَّ قَالَ أَيهَا الْملك إِن كنت صَادِقا فِي كَلَامي فَخَالف عادتك وقم عَن سريرك

فَإِذا قَامَ ذَلِك الْملك عِنْد سَماع هَذَا الْكَلَام عرف الْحَاضِرُونَ بِالضَّرُورَةِ كَون ذَلِك الْمُدَّعِي صَادِقا فِي دَعْوَاهُ فَكَذَا هَهُنَا هَذَا تَمام الدَّلِيل

وَفِي الْمَسْأَلَة طَرِيق آخر وَذَلِكَ أَنا فِي الطَّرِيق الأول نثبت نبوته بالمعجزات ثمَّ إِذا ثَبت نبوته استدللنا بثبوتها

على صِحَة أَقْوَاله وأفعاله وَأما فِي هَذَا الطَّرِيق فَإِنَّا نبين أَن كل مَا أَتَى بِهِ من الْأَقْوَال وَالْأَفْعَال فَهُوَ أَفعَال الْأَنْبِيَاء فَوَجَبَ أَن يكون هُوَ نَبيا صَادِقا حَقًا من عِنْد الله تَعَالَى

وَتَقْرِير هَذَا الطَّرِيق أَن نقُول الْإِنْسَان إِمَّا أَن يكون نَاقِصا وَهُوَ أدنى الدَّرَجَات وهم الْعَوام وَإِمَّا أَن يكون كَامِلا فِي ذَاته وَلَا يقدر على تَكْمِيل غَيره وهم الْأَوْلِيَاء وهم فِي الدرجَة المتوسطة وَأما أَن يكون كَامِلا فِي ذَاته وَيقدر على تَكْمِيل غَيره وهم الْأَنْبِيَاء وهم فِي الدرجَة الْعَالِيَة ثمَّ إِن هَذَا الْكَمَال والتكميل إِمَّا أَن يعْتَبر فِي الْقُوَّة النظرية وَفِي الْقُوَّة العلمية وَرَئِيس الكمالات الْمُعْتَبرَة فِي الْقُوَّة النظرية معرفَة الله تَعَالَى وَرَئِيس الكمالات الْمُعْتَبرَة فِي الْقُوَّة العلمية طَاعَة الله تَعَالَى وكل من كَانَت درجاته فِي كمالات هَاتين المرتبتين أعلا كَانَت دَرَجَات ولَايَته أكمل وَمن كَانَت درجاته فِي تَكْمِيل الْغَيْر فِي هَاتين المرتبتين أعلا كَانَت دَرَجَات نبوته أكمل إِذا عرفت هَذَا فَنَقُول أَن عِنْد

مقدم مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ الْعَالم مملوءا من الْكفْر وَالْفِسْق

أما الْيَهُود فَكَانُوا فِي الْمذَاهب الْبَاطِلَة فِي التَّشْبِيه وَفِي الافتراء على الْأَنْبِيَاء وَفِي تَحْرِيف التَّوْرَاة قد بلغُوا الْغَايَة

وَأما النَّصَارَى فقد كَانُوا فِي القَوْل بالتثليث وَالْأَب وَالِابْن والحلول والاتحاد قد بلغُوا الْغَايَة

وَأما الْمَجُوس فقد كَانُوا فِي القَوْل بِإِثْبَات إِلَهَيْنِ وَوُقُوع الْمُحَاربَة بَينهمَا وَفِي تَحْلِيل نِكَاح الْأُمَّهَات قد بلغُوا الْغَايَة

وَأما الْعَرَب فقد كَانُوا فِي عبَادَة الْأَصْنَام وَفِي النهب والغارة قد بلغُوا الْغَايَة

وَكَانَت الدُّنْيَا مَمْلُوءَة من هَذِه الأباطيل

فَلَمَّا بعث الله عز وَجل مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقَامَ يَدْعُو الْخلق إِلَى الدّين الْحق

انقلبت الدُّنْيَا من الْبَاطِل إِلَى الْحق وَمن الْكَذِب إِلَى الصدْق وَمن الظلمَة إِلَى النُّور وَبَطلَت هَذِه الكفريات وزالت هَذِه الجهالات فِي أَكثر بِلَاد الْعَالم وَفِي وسط المعمورة وَانْطَلَقت الألسن بتوحيد الله تَعَالَى واستنارت الْقُلُوب بِمَعْرِفَة الله تَعَالَى وَرجع الْخلق من حب الدُّنْيَا إِلَى حب الْمولى بِقدر الْإِمْكَان وَإِذا كَانَ لَا معنى للنبوة إِلَّا تَكْمِيل الناقصين فِي الْقُوَّة النظرية وَفِي الْقُوَّة العملية ورأينا أَن مَا حصل من هَذَا الْأَثر بِسَبَب مقدم مُحَمَّد صلى

الله عَلَيْهِ وَسلم أكمل وَأكْثر مِمَّا ظهر بِسَبَب مقدم مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاة وَالسَّلَام علمنَا أَنه كَانَ سيد الْأَنْبِيَاء وقدوة الأصفياء

وَهَذِه الطَّرِيقَة عِنْدِي أفضل وأكمل من الطَّرِيقَة الأولى لِأَن هَذَا يجْرِي مجْرى برهَان اللَّهُمَّ لأَنا بحثنا عَن معنى النُّبُوَّة فَعلمنَا أَن مَعْنَاهَا أَنه شخص بلغ فِي الْكَمَال فِي الْقُوَّة النظرية وَفِي الْقُوَّة العملية إِلَى حَيْثُ يقدر على معالجة النَّاقِص فِي هَاتين القوتين وَعلمنَا أَن مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ أكمل الْبشر فِي هَذَا الْمَعْنى فَوَجَبَ كَونه أفضل الْأَنْبِيَاء

وَأما الطَّرِيق الأول فَإِنَّهُ يجْرِي مجْرى برهَان الْآن فَإنَّا نستدل بِحُصُول المعجزات على كَونه نَبيا وَهُوَ يجْرِي مجْرى الِاسْتِدْلَال بأثر من آثَار الشَّيْء على وجوده وَلَا شكّ أَن برهَان اللم أقوى من برهَان الْآن وَالله أعلم"

وهذا الكلام على مآخذ عليه مستقيم في الجملة

وقد تناقض الآمدي نفسه فقال في ص352 :"والذى يدل على صِحَة رسَالَته وَصدقه فى دَعوته مَا ظهر على يَده من المعجزات والآيات الباهرات فَمن جُمْلَتهَا الْقُرْآن الْمجِيد الذى {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِل من بَين يَدَيْهِ وَلَا من خَلفه تَنْزِيل من

حَكِيم حميد} فَإِن من نظر بِعَين الِاعْتِبَار وَله قدم راسخ فى الاختبار اعْلَم أَن الْقُرْآن من أظهر المعجزات وأبلغ مَا تخرق بِهِ الْعَادَات وَأَن ذَلِك مِمَّا لَا يدْخل تَحت طوق الْبشر وَلَا يُمكن تَحْصِيله بفكر وَلَا نظر لما اشْتَمَل من النّظم الْغَرِيب والأسلوب الْمُخَالف لما استنبطه البلغاء من الاوزان والأساليب مَعَ الجزالة والبلاغة وَجمع الْكثير من الْمعَانى السديدة فِي الْأَلْفَاظ الوجيزة الرشيقة وَإِلَيْهِ الاشارة بقوله عَلَيْهِ السَّلَام أُوتيت جَوَامِع الْكَلم واختصرت لى الْحِكْمَة اختصارا وَذَلِكَ كَمَا دلّ على وحدانيته وَعظم صمديته والإرشاد لمن ضل إِلَى مَعْرفَته بقوله {يسقى بِمَاء وَاحِد ونفضل بَعْضهَا على بعض فِي الْأكل} فانه بَيِّنَة على أَن ذَلِك كُله لَيْسَ إِلَّا بمشيئته وإرادته وَأَنه مَقْدُور بقدرته وَإِلَّا فَلَو كَانَ ذَلِك بِالْمَاءِ وَالتُّرَاب وَالْفَاعِل لَهُ الطبيعة لما وَقع الِاخْتِلَاف

وَمِمَّا كثرت مَعَانِيه وَقل لَفظه على أتم بلاغة وَأحسن فصاحة قَوْله تَعَالَى {خُذ الْعَفو وَأمر بِالْعرْفِ وَأعْرض عَن الْجَاهِلين} فَإِنَّهُ مَعَ قلَّة أَلْفَاظه ورطوبتها قد دلّ على الْعَفو عَن المذنبين وصلَة القاطعين وَإِعْطَاء المانعين وتقوى الله وصلَة الْأَرْحَام وَحبس اللِّسَان وغض الطّرف وَغير ذَلِك من الْمعَانى

وَمن أَرَادَ زِيَادَة الاختبار فَعَلَيهِ بِالِاعْتِبَارِ وَالنَّظَر فى مجمله ومفصله ومحكمه ومتشابهه فَإِنَّهُ يجد فى طى ذَلِك

الْعجب العجاب ويحقق بِمَا أمكنه من إِدْرَاكه إعجازه لذوى الْعُقُول والألباب وان أبلغ وَأحسن مَا نطقت بِهِ بلغاء الْعَرَب من ذوى الأحساب والرتب المختصين من بَين الْأُمَم المميزين عَن سَائِر أَصْنَاف الْعَجم بِمَا منحهم الله تعال بِهِ من اللِّسَان العربى الْمُبين إِذا نسبه إِلَى الْكَلَام الربانى وَاللَّفْظ اللاهوتى وجد النِّسْبَة بَينهمَا على نَحْو مَا بَين اللِّسَان العربى والأعجمى ولعلم من نَفسه مَا اشْتَمَل عَلَيْهِ من الإعجاز والبلاغة والايجاز وَإِن ذَلِك مِمَّا تتقاصر عَن الاتيان بِمثلِهِ أَرْبَاب اللِّسَان وتكل عَن معارضته الانس والجان {قل لَئِن اجْتمعت الْإِنْس وَالْجِنّ على أَن يَأْتُوا بِمثل هَذَا الْقُرْآن لَا يأتونَ بِمثلِهِ وَلَو كَانَ بَعضهم لبَعض ظهيرا}

فَإنَّك أَلا ترى إِلَى فصيح قَول الْعَرَب فى معنى ارتداع سافك الدَّم بِالْقَتْلِ الْقَتْل أنفى للْقَتْل وفى قَوْله تَعَالَى {فِي الْقصاص حَيَاة} وَمَا بَينهمَا من الْفرق فى الجزالة والبلاغة والتفاوت فى الْحُرُوف الدَّالَّة على الْمَعْنى وَمن كَانَ أَشد تدربا وَمَعْرِفَة بأوزان الْعَرَب ومذاهبها فى اللُّغَات وأساليبها فِي الْعبارَات كَانَ أَشد معرفَة بإعجاز الْقُرْآن وأسبق إِلَى التَّصْدِيق وَالْإِيمَان كَمَا أَن من كَانَت مَعْرفَته بِعلم الطبيعة فى زمن إِبْرَاهِيم وَعلم السحر فى زمن مُوسَى والطب فى زمن عِيسَى أَشد كَانَ أَشد معرفَة بالإعجاز وأسبق للتصديق وَالْقَبُول لما جَاءَ بِهِ الرَّسُول

كَيفَ وَالْعرب مَعَ شدَّة بأسها وَعظم مراسها ومنعتهم عَن أَن يدخلُوا فى حكم حَاكم ونبوتهم عَن أَن يقبلُوا رسم راسم مِنْهُم من أجَاب بِالْقبُولِ وأذعن بِالدُّخُولِ وَمِنْهُم من نكل عَن الْجَواب واعتضد بالقبائل وَالْأَصْحَاب وَلم يرض غير القيل والقال وَالْحَرب والنزال فاستنزل بالعنف عَن رتبته وَأخذ بالقهر مَعَ نبوته فَلَو أَن ذَلِك مِمَّا لَهُم سَبِيل إِلَى معارضته أَو إبداء سُورَة فى مُقَابلَته مَعَ أَنهم أهل اللِّسَان وفصحاء الزَّمَان لقد كَانُوا يبالغون فى ذَلِك مَا يَجدونَ إِلَيْهِ سَبِيلا لإفحام من يدعى كَونه نَبيا أَو رَسُولا إِذْ هُوَ أقرب بالطرق إِلَى إفحامه وأبلغها فى دحره وانحسامه وادراء لما ينالهم فى طَاعَته ومخالفته من الأوصاب وكفا لما يلحقهم فى ذَلِك من الأنصاب وخراب الْبِلَاد وَنهب الْأَمْوَال واسترقاق الْأَوْلَاد

لَا سِيمَا وَقد تحدى بذلك تحدى التَّعْجِيز عَن الاتيان بِمثلِهِ فَقَالَ فَأتوا بِكِتَاب مثله بل بِعشر سور من مثله بل سُورَة وَاحِدَة فَلم يَجدوا إِلَى ذَلِك سَبِيلا إِلَّا أَن مِنْهُم من وقف على معجزته وَعرف وَجه دلَالَته فواحد لم يَسعهُ إِلَّا الدُّخُول فى الْإِيمَان والمبادرة إِلَى الاذعان وَوَاحِد غلبت عَلَيْهِ الشقاوة واستحكمت مِنْهُ الطغاوة فخذل بِذَنبِهِ ونكص على عقبه وَقَالَ {أبشرا منا وَاحِدًا نتبعه} {إِن هَذَا إِلَّا سحر مُبين}

وَمِنْهُم من حمله فرط جَهله وقصور عقله على الْمُعَارضَة والإتيات بِمثلِهِ كَمَا نقل من ترهات مُسَيْلمَة فى قَوْله الْفِيل والفيل وَمَا أَدْرَاك مَا الْفِيل لَهُ ذَنْب طَوِيل وخرطوم وثيل وَقَوله والزارعات زراعا فالحاصدات حصدا والطاحنات طحنا إِلَى غير ذَلِك من كَلَامه وَلَا يخفى مَا فى ذَلِك من الركاكة والفهاهة وَمَا فِيهِ من الدّلَالَة على جهل قَائِله وَضعف عقله وسخف رَأْيه حَيْثُ ظن أَن هَذَا الْكَلَام الغث الرث الذى هُوَ مضحكة الْعُقَلَاء ومستهزأ الأدباء معَارض لما أعجزت الفصحاء معارضته واعيه الألباء مناقضته من حِين الْبعْثَة إِلَى زَمَاننَا هَذَا بل لَو نقر الْعَاقِل على مَا فِيهِ من الْإِخْبَار بقصص الماضين وأحوال الْأَوَّلين على نَحْو مَا وَردت بِهِ الْكتب السالفة والتواريخ الْمَاضِيَة مَعَ مَا عرف من حَال النبى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الأمية وَعدم الِاشْتِغَال بالعلوم والدراسات بل وَمَا فِيهِ من الْإِخْبَار عَمَّا تحقق بعد مَا أخبر بِهِ من الغائبات كَمَا فى قَوْله تَعَالَى {قل لَئِن اجْتمعت الْإِنْس وَالْجِنّ على أَن يَأْتُوا بِمثل هَذَا الْقُرْآن لَا يأْتونَ بِمثلِهِ وَلَو كَانَ بَعضهم لبَعض ظهيرا} وَقَوله {لتدخلن الْمَسْجِد الْحَرَام} وَقَوله {وَعدكُم الله مَغَانِم كَثِيرَة تأخذونها} وَقَوله {الم غلبت الرّوم فِي أدنى الأَرْض وهم من بعد غلبهم سيغلبون} لقد كَانَ ذَلِك كَافِيا لَهُ فى معرفَة إعجاز الْقُرْآن وصادا لَهُ عَن المكابرة والبهتان"

ويكفي للرد عليهم في أمر القرآن قول الله عز وجل (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)

فسمى ما يتلوه النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله فهذا الذي بين دفتي المصحف يصدق أن يقال فيه كلام الله وكلام الله من لدنه سبحانه وهو غير مخلوق

فالمكتوب كلام الله

قال عبد الله بن أحمد في السنة 179 - حَدَّثَنِي ابْنُ شَبُّوَيْهِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «مَنْ قَالَ شَيْءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَخْلُوقٌ عِلْمُهُ أَوْ كَلَامُهُ فَهُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ وَيُجْعَلُ مَالُهُ كَمَالِ الْمُرْتَدِّ وَيُذْهَبُ فِي مَالِ الْمُرْتَدِّ إِلَى مَذْهِبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ» سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قُلْتُ: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: لَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: " هُمْ جَهْمِيَّةٌ وَهُمْ أَشَرُّ مِمَّنْ يَقِفُ , هَذَا قَوْلُ جَهْمٍ، وَعَظَّمَ الْأَمْرَ عِنْدَهُ فِي هَذَا، وَقَالَ: هَذَا كَلَامُ جَهْمٍ "، وَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة: 6] قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَتَّى

أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ»،

وكلام أحمد هذا ينطبق على الأشاعرة ، وقد رد عليهم كثيرون ويكفيك النظر في التسعينية مثلاً غير أن الجديد في هذا المقال التصريح بأن منهم من قال بأن القرآن الذي بين أيدينا ليس معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم

)والمعجزة مصطلح حادث أصوب منه الآية(

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب رواية (أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيستدل الزنادقة دعاة الأخوة الإنسانية بهذا الخبر

قال الطبري في تفسيره حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن عكرِمة، أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض، قالوا: وأدنى الأرض يومئذ أَذْرعات، بها التقَوا، فهُزِمت الروم، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة، فشقّ ذلك عليهم، وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميُّون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أمِّيُّون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرنّ

عليكم، فأنزل الله (الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ...) الآيات، فخرج أبو بكر الصدّيق إلى الكفّار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرّنّ الله أعينكم، فوالله ليظهرنّ الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، فقام إليه أُبيّ بن خلف، فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: أنت أكذب يا عدوّ

الله، فقال: أناحبك عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمتُ، وإن ظهرت فارس على الروم غرمتَ إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "مَا هَكَذَا ذَكَرْتُ، إنَّما البِضْعُ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ، فَزَايِدْهُ فِي الخَطَرِ، ومادّه فِي الأجَلِ". فخرج أبو بكر فلقي أُبَيًّا، فقال: لعلك ندمت، فقال: لا فقال: أزايدك في الخطر، وأمادّك في الأجل، فاجعلها مئة قلوص لمئة قلوص إلى تسع سنين، قال: قد فعلت.

وموطن الشاهد قوله :" أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟"

وهذا الخبر في سنده سنيد وهو الحسين ضعيف

وفي سنده وضاع وهو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة بن أبى رهم القرشى العامرى السبرى ، المدنى

وهو مذكور في شيوخ حجاج بن محمد المصيصي

قال ابن حجر في التقريب :" رموه بالوضع ، و قال مصعب الزبيرى : كان عالما"

وهذا الخبر على وهنه لا يدل على ما يريدون فالصديق لم يجعل المجوس وأهل الأوثان إخوانه بل جعل أهل الكتاب فقط ولو صح الخبر لكان له توجيه وهذا قبل نزول تخصيص المؤمنين بالمؤاخاة بينهم

وقد ذكر أبو شهبة هذا الخبر في كتابه في السيرة والعجب من هذا الرجل وأضرابه ينكرون أموراً ثابتة عن السلف ثم يصدقون مثل هذا

وقصة الصديق مع قريش في أمر الروم معروفة مشهورة في كتب التفسير وإنما المقصود التنبيه على هذا اللفظ المستنكر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلام جيد للقرطبي في الرد على محسني البدع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القرطبي في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام ص426 :" وَلَو فَرضنَا عَبْدَيْنِ أَمرهمَا سيدهما بالإقتداء بِهِ وبإتباع سنته فَأخذ الْوَاحِد مِنْهُمَا يقفو أثر سَيّده فِي أَفعاله فَلَا يزِيد فِيهَا وَلَا ينقص مِنْهَا بل هُوَ مواظب عَلَيْهَا غير خَارج عَنْهَا وَلَا زَائِد فِيهَا وَهُوَ مَعَ ذَلِك مُعْتَقد لتعظيمه محب لَهُ وَأخذ الآخر يزِيد تَارَة فِي حكم وَينْقص تَارَة من حكم وَهُوَ مَعَ ذَلِك مُعظم لسَيّده فَلَو فَرضنَا أَن السَّيِّد قَالَ للْأولِ مَا صنعت فِيمَا أَمرتك فَقَالَ لَهُ لم أَزْد على مَا رَأَيْتُك تفعل وَلَا نقصت لِأَنِّي خفتك وَأَيْضًا فَإِنِّي أحبك وأعظمك فأحببتك وأحببت فعلك الَّذِي رَأَيْتُك تَفْعَلهُ فَلَا شكّ أَن الْعُقَلَاء يستحسنون هَذَا الْفِعْل ويرون أَن هَذَا العَبْد فِي أَعلَى دَرَجَات الْعقل وَالطَّاعَة لسَيّده والمحبة لَهُ والتعظيم وَإِن مثل هَذَا يَنْبَغِي للسَّيِّد أَن يعتقهُ ويثبه

وَأما الثَّانِي فَإِذا قَالَ لَهُ سَيّده مَا فعلت فِيمَا أَمرتك فَيَقُول فعلت مَا رَأَيْتُك تفعل وَمَا أَمرتنِي بِهِ إِلَّا أَنِّي زِدْت أفعالا لم تَأْمُرنِي بهَا ونقصت أَيْضا فَإِنِّي تركت أفعالا رَأَيْتُك تفعلها

فَيَقُول لَهُ لأي شَيْء زِدْت مَا لم آمُرك بِهِ ونقصت مِمَّا رَأَيْتنِي فعلت فَلَا يَصح لَهُ أَن يَقُول لِأَنِّي عظمتك وأحببتك فَإِن هَذَا لَا يُنَاسب تَعْظِيمه وَلَا محبته بل يُنَاسب بغضه وإهانته فَلَا شكّ أَن الْعُقَلَاء يحكمون أَن مثل هَذَا العَبْد لم يطع سَيّده فِي جَمِيع مَا أمره بِهِ وَأَنه كَاذِب فِي تَعْظِيمه ومحبته وَأَنه مستوجب لنكال سَيّده

وَهَذَا الْمِثَال الْأَخير هُوَ مثالكم مَعَ الْمَسِيح فَإِنَّكُم تدعون تَعْظِيمه وتخالفونه فِي أَفعاله وتزيدون عَلَيْهِ فِي أَحْكَامه فَأَنْتم مستحقون لتوبيخه وعقاب مرسله ومتجمعكم مَعَ من شرع لكم هَذِه الْأَحْكَام نَار حامية تسمى الهاوية"

أقول : وهذا الكلام جيد يصلح في الرد على مستحسني البدع

والقرطبي أشعري وهو معظم عندهم

والأشاعرة دائماً أثناء ردودهم على النصارى والفلاسفة والرافضة والمعتزلة يقولون كلاماً يصلح للرد عليهم فيما ضلوا فيه

والقرطبي في كتابه هذا ظاهر أنه يرى التحسين والتقبيح العقليين وكلامه في هذا هنا واضح وطوال الكتاب وقد أثبت النبوة بطريقة قريبة من الطريقة السنية فلم يحصر الأمر بالمعجزة بل استدل بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً على صحة النبوة

ولا أدري هل هذا مذهبه باطراد أم أنه يتناقض فليس لي كبير نظر في تفسيره

وليعلم أن من الأشاعرة من هو حرب على البدع العملية كالشاطبي والطرطوشي هذا مع تلبسهم بالبدع الكلامية وهذا تناقض عجيب

ومنهم من ينكر البدع العملية بالجملة ثم يستحسن بعضها بلا بينة كأبي شامة الذي يرى بدعية الاجتماع للدعاء في ليلة الختم في رمضان ويستحسن المولد!

ومنهم من هو متوسع في البدع مستحسن لكثير منها كالعز بن عبد السلام ومثله النووي وابن حجر ومن أسوأهم في الباب السيوطي

ومع ذلك نجد العز ينكر صلاة الرغائب ويشتد في ذلك

ولا يوجد في متقدمي الأشاعرة ومتأخريهم من يتوسع في الابتداع والإحداث في الدين توسع الصوفية المعاصرين

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة."

قلت : وهذا النص قاصمٌ لظهر القائلين بتحسين البدع

إذ أن العموم في قوله : " كل بدعة ضلالة " إما أن يكون كلياً يشمل جميع الأفراد أو أغلبياً يشمل غالبها.

والقوم يقولون بالثاني ولكنهم يتناقضون فمعظم البدع عندهم حسنة فغالبهم من الأشاعرة الذين عندهم من البدع العقدية الشيء الكثير

وإذا كانت البدع العقدية حسنة فما السيء إذن ؟!!

وعامتهم من الصوفية وعند الصوفية من البدع الشيء الكثير ولا ينكرون إلا القليل منها _ ما إذا قورن بما يصنعون _ فيكونون قد خالفوا النص بالفهمين.

والفهم الأول هو المتعين لأنه عضد بعمومٍ آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"

وقد قال ابن عمر : " كل بدعة ضلالة إن رآها الناس حسنة " رواه البيهقي في المدخل بسندٍ صحيح

فإذا علمت هذا فاعلم أن البدعة أشر من المعصية مطلقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : " وشر الأمور محدثاتها."

وقال الشاطبي في الإعتصام (130/1) : " حكى عياض عن مالك من رواية ابن نافع عنه قال لو ان العبد ارتكب الكبائر كلها دون الاشراك بالله شيئا ثم نجا من هذه الاهواء لرجوت ان يكون في اعلى جنات الفردوس لان كل كبيرة بين العبد وربه هو منها على رجاء وكل هوى ليس هو منه على رجاء انما يهوى بصاحبه في نار جهنم.

وأما البراءة منه ففي قوله (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وفي الحديث انا برئ منهم وهم براء مني

وقال ابن عمر رضي الله عنه في اهل القدر اذا لقيت أولئك فأخبرهم اني برئ منهم وانهم براء مني.

وجاء عن الحسن لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك، وعن سفيان الثوري من جالس صاحب بدعة لم يسلم من احدى ثلاث اما أن يكون فتنة لغيره واما ان يقع بقلبه شيء يزل به فيدخله النار واما ان يقول والله لا ابالي ما تكلموا به واني واثق بنفسي فمن يأمن بغير الله طرفة عين على دينه سلبه اياه"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو أدرك ضرار بن مرة زماننا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البغوي في الجعديات 600 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، نا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ لَيْثٍ قَالَ: مَرَرْتُ بِأَبِي سِنَانٍ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ، وَمَعَهُ عَصًا، وَهُوَ عَلَى قَبْرٍ مُجَصَّصٍ، فَقَالَ لِي: «انْزِلْ. فَنَزَلْتُ، فَكَسَرْنَاهُ«

فهذا ضرار بن مرة وهو رجل من أفاضل صالحي السلف ومعه ليث بن أبي سليم المعروف بصلاحه ولا يضر ضعفه هنا فهو يتكلم عن حادثة حصلت معه يسعيان في تكسير قبر مجصص

فكيف لو أدرك ضرار بن مرة الأضرحة التي ملأت البلدان وفتنت العوام حتى عبدها كثير منهم من دون الله ، حتى إذا جاء من يهدمها وينصر الله ورسوله اعترض عليه الجهلة

وقال ابن الحاج المالكي في المدخل وهو يتكلم عن القبور ": وَأَمَّا تَعْلِيَةُ الْبِنَاءِ الْكَثِيرِ عَلَى نَحْوِ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ تَفْخِيمًا وَتَعْظِيمًا، فَذَلِكَ يُهْدَمُ وَيُزَالُ، فَإِنَّ فِيهِ اسْتِعْمَالَ

زِينَةِ الدُّنْيَا فِي أَوَّلِ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ وَتَشْبِيهًا بِمَنْ كَانَ يُعَظِّمُ الْقُبُورَ وَيَعْبُدُهَا"

أما أنهم قد عبدوها حقاً

وضرار بن مرة لمن لا يعرفه

قال المزي في تهذيب الكمال :" و قال أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن أبى بكر بن عياش : حدثنا أبو سنان ضرار بن

مرة ، و كان من خيار الناس.

و قال إسماعيل بن بهرام ، عن أبى بكر بن عياش : كنت إذا رأيت عطاء بن السائب ،

و ضرار بن مرة ، رأيت أثر البكاء على خدودهما.

و قال أبو سعيد الأشج ، عن المحاربى : كان محمد بن سوقة ، و ضرار بن مرة ، يطلب

كل واحد منهما صاحبه يوم الجمعة ، فيجلسان و يتحدثان و يبكيان"

وقال ابن عبد البر :" أجمعوا على أنه ثقة ثبت"

فرحمه اللہ من زاهد ثقة آمر بالمعروف ناه عن المنكر
هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قالوا فقلت... !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيمر على المرء بين الفينة والأخرى هنا وهناك عبارات ينقدح في صدره تعليق عليها ثم يذهب

ولأن كل واحد من هذه التعليقات لا يصلح أن يكون مقالاً قررت أن أجمع عامة هذه التعليقات في مقال بعنوان (قالوا وقلت)

•قالت : لن نتحجب إلا إذا تحجب الرجال

*فقلت : الرجال لا يضعون مساحيق التجميل ولا يلبسون فوق الركبة بل ولا فوق الكعب والله المستعان في الغالب ولا الضيق ويحلقون شعورهم في الغالب ولا يلبسون الألوان الفاقعة ويغطون رؤوسهم ولا ينمصون فهل تلتزمين هذا يا داعية المساواة الذكية!

•قال : ألا ترى إلى دماء المسلمين التي تسفك في كل مكان ألا يحزنك هذا ألا يغضبك أين إيمانك أين غضبك لإخوانك

•فقلت : أما أن أمر قتل المسلمين شديد ولا شك أن المسلم يحزن لذلك ، غير أن الشرك أعظم من القتل بنص كتاب الله وإجماع المسلمين أفلا تحزنك وتغضبك تلك الأضرحة التي تعبد من دون الله ، أولا يهمك تلك الدماء التي تراق لها أم أنك لست موحداً ، والتجهم الذي يدرس في الأزهر والزيتوتة وجامعات شرق آسيا كفر أكبر باتفاق السلف وأشر من القتل أفلا يغضبك هذا أيضاً

•قال: العلماء الذين يبررون للطواغيت أفعالهم لا حرمة لهم ، والساكت عن الطواغيت شيطان أخرس

•فقلت : وماذا عن العلماء (زعماً) الذين يبررون عبادة غير الله باسم إلى الأولياء ويبررون التعطيل باسم التنزيه ويبررون الديمقراطية باسم الشورى ويطعنون في الصحابة باسم البحث التاريخي وينكرون عشرات الأحاديث الصحيحة كعدنان إبراهيم وأضرابه ، وماذا عمن يسكت عن هؤلاء ويداهنهم بل ربما زكاهم

•قال : الغلاة اتفق علماء المشرق والمغرب على جرحهم

•فقلت : قد نقل لك ابن أبي دواد وحرب وابن حبان وابن الجوزي وابن عبد البر الإجماع على الطعن في أبي حنيفة وجرحه فكان ماذا ؟!

•قال متعجباً : فلان يصف القرضاوي بفضيلة الشيخ بعد طعنه بالملك عبد الله

•فقلت : هون عليك إنكار علو الله أشنع بكثير من الطعن في الملك عبد الله وأنت تصف المنكرين له والواقعين في العشرات من البدع ب(الإمام) و (الحافظ)

•قال : دع الخلق للخالق ولا تحكم على الناس

•فقلت : قولك فلان (متشدد) و (متزمت) و (تكفيري) حكم على الناس وتصنيف لهم فلم لا تطرد في إرجائك؟

•قال : على العلماء مسئولية بيان الموقف الصحيح في الأزمات

•فقلت : وعليهم أيضاً تعليم الناس أمر دينهم وبيان ما غلط فيه الدعاة مما يظنه الناس صحيحاً ومن ذلك الأخبار المكذوبة والموضوعة ولا تحقرن من المعروف شيئاً يا صاح!

•قال : الجماعات الإرهابية ردة فعل طبيعية للحكومات الاستبدادية

•فقلت : وعليه يكون غلاة التجريح (زعموا) ردة فعل طبيعية على الدعاة الذين لا يستمعون لنصح الناصحين ويتكلمون في العلم ولم يتأهلوا ومنهم من يتكلم بالهوى فلا بد من زوال السبب ليزول المسبب ! (وهذا ما يشير إليه ذلك الرجل)!

•قال : هناك علماء أجازوا الغناء فلا يشنع على من أجازه ولا بد من احترام المخالف

•فقلت : وكأنه لا يوجد علماء يحرمون الخروج على الحاكم ولا توجد أخبار في أمر النصيحة السرية التي يسخر منها باستمرار ! ، فلماذا لا تكون هذه اللغة التمييعية حاضرة في مثل هذا

وكذلك من يجرح الدعاة هو مجتهد ونيته حسنة إن شاء الله وعنده آثار ومعه علماء فتحترمه وإن كنت تختلف معه أليس كذلك ؟

•قال : جماعة التبليغ فيها خير وهي على ثغر

•فقلت : أما من يدرس الناس العلوم في المسجد وينهاهم عن الشرك والبدعيات فهو في برج عاجي وليس على ثغر ولا يلتفت إلى هموم المسلمين أليس كذلك ؟!

ونعد عدد الكفار الذين أسلموا من الأفارقة والأوروبيين والشرق الآسيويين في رصيد بعض الدعاة ، وأما المتكلمين بالعربية الذين يشركون بالله أو يتجهمون ويأتي من يعلمهم التوحيد فليس هذا بذاك الأمر الذي يحتفل به كثيراً !

•قال : مبتعثة سعودية تقتل لأنها ترتدي الحجاب

•فقلت بعد الترحم عليها : ينبغي أن يقال لأنها ترتدي الحجاب ولا يوجد معها من يحميها (محرم)

•قال : بعض الناس سلم عقله لعلماء ماتوا قبل قرون

•فقلت : وبعض الناس سلم عقله لعدوه الغربي الكافر واعتقد أنه لا سعادة ولا نجاح إلا بالاقتداء به ، فشتان بين من اقتدى بمن أمر الله بسؤالهم عند الجهل ومن اقتدى بمن أخبرك الله بأنهم لن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم

•قال : نصحني شيخي بترك الكلام في الأشخاص والاقبال على العلم

•فقلت : هلا نصحك بترك مواقع التواصل الاجتماعي والاقبال على العلم حقاً بدلاً من الخلط بين الظلم والعدل فالكلام في الأشخاص منه ما هو حق وعدل ومنه ما هو جور وظلم ولا يستويان

•قال : الاختلاط في الجامعة كالاختلاط في السوق والشارع

•فقلت : ومن قال لك أن خروج النساء في الشارع والسوق كل يوم محمود وغير مذموم في الشرع ، وهل

عدد حالات العشق والزنا والاغتصاب التي تكون في الجامعة التي تحصل في الشارع أو السوق ؟

•قال : نعم أتغير ؟

•فقلت : التغيير يعني أنك تعترف بأنك كنت سابقاً على خطأ فلماذا لا تشكر ناقديك في السابق وتقدر لهم موقفهم ؟!

•قال : فلان وفلان لم يأخذا بكلام المشايخ في فلان!

•فقلت : من رد جرح السلف في أبي حنيفة وقد اتفق عليه سفيان ومالك والأوزاعي وابن المبارك وأحمد والبخاري ومسلم ووغيرهم كثير ليخجل من الكلام عن الإلزام بالجرح المفسر

•قال : بعض الناس لا ينصر المظلوم ليقنعه أنه لو صبر على الظالم ولم يخرج لكان خيراً له

•فقلت : الصبر على الظالم درءً للمفسدة الأعظم أليس هو مذهب السلف وعليه دلت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يتردد مسلم أنه خير وأن تركه شر!

فأين علم الحديث يا من تصنف نفسك عالماً ، وإي لعمري عندك من فقه اللسان شيء كثير غير أن فقه البدن باب آخر

•قال : لا أؤمن إلا بما أراه

•فقلت : فأين ذهبت نظرية الأكوان المتعددة ، هل رأيت هذه الأكوان أم سمعتها أم شممتها الاستدلال بالشاهد على الغائب هو صنيع المتدينين بالضبط ، وما الدليل أنها لا خالق لها ! ، وأين إيمانك بملايين القرود التي تطورت إلى بشر واستطاعت أن تتكلم وفقدت قدرتها على تسلق الأشجار بسرعة ! (تطور ناقص) أم تقول أنك تعتمد على جمجمة وجدت في متحف بريطاني يدور حولها ألف شك، وزيف في أبحاث عديدة ، ولو أراد أن يستدل بها من يعتقد أن هناك من البشر من مسخ إلى قرد عقوبة من الله لفعل ، إذا استمررت بالتفكير بهذه الطريقة فلا بد من إضافة حلقة جديدة في سلسلة تطور الإنسان

وهي حلقة (الحمار) لنجد تفسيراً لهذا الغباء المستحكم، وكما أن المؤمن يقرأ القرآن ليزيد إيمانه تابع مسلسل بوكيمون وألس في بلاد العجائب ليزيد إيمانك بنظرية التطور

•قالت : سأنزع النقاب لأنه عادة تركية دخيلة

•فقلت : على أساس أن السراويل الأعجمية (الجنزات والبنطلونات) والأزر الأعجمية (التنانير) عادات عربية أصيلة توارثوها كابراً عن كابر مع مساحيق التجميل ! (ما أصغر عقلها)

•قال : صراع الدعاة فيما بينهم مكن لأهل الإلحاد

•فقلت : وماذا عن صراع الدعاة مع الحكام وانشغالهم بالسياسة والانتخابات عن الدعوة ؟

وماذا عن مجالسة الرافضة والليبراليين الذي يقوم به بعض مشايخ الصحوة

وماذا عن تزكية أمثال عدنان إبراهيم وطارق السويدان ؟

•قال : تزعم أنك تحب الخبر للناس أنت تصنفهم (هذا كذا) و (هذا كذا)

•فقلت : تصنيف الناس إلى مسلم وكافر وسني وبدعي موجودان في الكتاب والسنة فهل رب العالمين لا يريد الخير لعباده ، ورؤيتك الشخص على الشرك والبدعة دون أن تنبهه بخطورة ما هو عليه ثم تزعم أنك تريد له الخير هذان اللذان لا يتفقان ، كمن يرى في شخص مرضاً خطيراً ولا ينبهه على خطورته حتى يقتله ، ولو نبهه ولو بعبارة جارحة لكان أدعى لئن يعالج المرء نفسه ويتدارك المرض

*قال : يسألوني ماذا قدم الإسلام للبشرية ؟

·فقلت : السؤال غير وارد لأن الإسلام دين الله وكل خير في البشر من الله ، ولو لم يكن في الرسالة الأخيرة إلا التوحيد لكفى فكيف بذلك النور الذي يكفي لتنوير العالم ولكنني سأجيب بلغة يفهمونها ، يكفي المسلمين أنهم لم

يقدموا قنبلة كقنبلة هورشيما _ وغيرها من القنابل التي تقتل الأعداد الهائلة بسرعة _ ولا محاكم تفتيش ولا محارق جماعية ولا دعارة منظمة ولا مافيات ولا ربا منظم يأكل الفقير ليتضخم الغني

*قالوا : ينبغي التحالف حتى مع الخوارج ضد الرافضة

*فقلت : إذا كان الروافض بهذا الخبث الذي يدعو للتحالف مع الخوارج القتلة لضربهم فما حكم من يثني عليهم أو على ثورتهم لا شك أنه هادم للدين ومضيع للأمة وعاش للناس وبائع للولاء والبراء

*قالوا : الثورة على الرافضة لأنهم ولغوا في أعراض نساء أهل السنة

*فقلت : الله أكبر قد تكلم الرافضة في عرض أم المؤمنين منذ قرون فما كان من بعض أصحابكم الذين تعظمون إلا المداهنة وما رأينا منكم موقفاً رجولياً منهم ولئن تباد خضراء عشرات الطول أهون علينا أن يمس عرض أمهات المؤمنين بسوء ، ونريد أن نرى في المستقبل تحالفات مع

غلاة التجريح ضد الرافضة ومن يوالي الرافضة في باب الجهاد العلمي طرداً للقواعد

*قال : الليبرالي والجامي يتنفسان من رئة واحدة

*فقلت : أما إن الليبرالي ومن تسميه ب(الجامي) لا يثني أحد منهما على الآخر (في الغالب) ، بيد أن ثناء كثير من رموز الإخوان المسلمين على ثورة الخميني ومداهنتهم للرافضة مشهورة جداً وصور عدد من دعاة الصحوة مع الصفار لا تخفى فهل يقال (الرافضي والإخواني يتنفسان من رئة واحدة)؟

*قالوا : قاطعنا القناة الفلانية لأنها تطعن في الثوابت

*فقلت : أما إن مقاطعة التلفاز كله هو المتعين وهذه القناة منذ سنين أساءت لمقام الصحابة في مسلسل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ونشرت المسلسلات الهابطة والفسق والفجور أما تفطنتم لخطرها على المجتمع إلا بعد مهاجتمها لبعض رموزكم

وماذا عن قناة الرسالة التي صوت فيها طارق السويدان على عدد من الثوابت الشرعية كتحكيم الشريعة ، وانتفض محمد المنجد ولم يجد منكم معيناً بل كثير منكم استمر في الظهور عليها

*قال : تويتر ظهرت فيه قاعدة يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا المودة

*فقلت : ينطبق هذا على صورة شيخك الذي تعظم زهير الشاويش مع حسن نصر الله والتي نشرها بعض طلبته في كتاب ألفه عن سيرته

*قال : من إنصاف الدارقطني تقبيله رأس الباقلاني

*فقلت : من آثار هذا الإنصاف انتقال أبي ذر الهروي من السنة إلى البدعة وهكذا هي آثار إنصافكم اليوم ومن إنصاف الدارقطني قوله في أبي يوسف (أعور بين عميان) وكلامه في أبي حنيفة !

*قال : الحق يقبل حتى من إبليس

*فقلت : إذن يقبل من غلاة التجريح والأصاغر ومن يتكلمون في الجرح والتعديل ولا يحسنون الخطب الرنانة ولا فقه الفرائض !

*قال : دفعني لترك الدين كثرة خلافات المتدينين

*فقلت : إذا اختلف مجموعة على أرض كل يزعم أنها له فهذا يدل على عدم وجودها ! هذه منهجيتك في التفكير ! ، ويجب أن تترك دراسة أي علم يختلف علماؤه

*قال : يتكلم عن امرأة تعالج ابنته وزوجته ثم يمنع من الابتعاث

*فقلت : شر منه من يتمعر من علاج رجل أجنبي لابنته مع وجود محرم (الصورة الجائزة شرعاً) ثم يرسل ابنته أو أخته إلى بلد يعج بالخلوة والاختلاط ويسجل معدلات قياسية في حالات الاغتصاب كبريطانيا ، والحالم أكثر منهما من يظن أن البعثات ستنهي ظاهرة علاج الرجل للمرأة في

ظل القوانين الحديثة والله المستعان ، والتفوق الذكوري على الإناث حتى في هذه التخصصات

*فقلت : أما أنه لو لم تكن خلوة واختلاط لما استطاع أحد أن يفتح فمه ، ووجود من يتجاوز الإشارة ولا يموت ليس معناه أن هذا ليس سبباً في الموت أو الحوادث ، وعلاج المرأة للمرأة ليس من ضرورته اختلاط المرأة بالرجل وخلوته بها ، وقول القائل (فلان تحرش بفلانة) قذف له وليس لها ، وتعامل بعض الناس مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتعميم النماذج السيئة يبدو أنه قد يصيب غيرهم!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حين يقدم الأشعري النقل على العقل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك رجل أشعري من أشاعرة اليمن اسمه عفيف الدين اليافعي له كتاب اسمه (مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة) يرد فيه على المعتزلة في مسائل القدر وقد وقع في الجبر على طريقة القوم

وكان شاذلياً ومتعصباً للأشعري ومعظماً للغزالي حتى زعم أن النبي صوفي أشعري اعتماداً على رؤيا منامية زعموا فيها تقريض النبي صلى الله عليه وسلم لإحياء علوم الدين

ويا ليت شعري هل أقر النبي كل الأكاذيب التي نسبت إليه في ذلك الكتاب فهو من أكثر الكتب موضوعات وبواطيل

ومع ذلك على عادة الأشاعرة قال كلاماً يصلح أن يكون رداً على قومه حين رد على المعتزلة

قال اليافعي في مرهم العلل المعضلة ص95 :" فَمَا تَقول أَيهَا المعتزلي فِي مَجْمُوع هَذِه الْأَخْبَار الَّتِي رَوَاهَا أَئِمَّة الحَدِيث الْأَعْلَام الْأَحْبَار عَن الثِّقَات والسادات والأخيار عَن الْمُصْطَفى المكرم صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَعَ كثرتها وَكَثْرَة مخرجها وشهرتها وحسنها وصحتها وَكَثْرَة طرقها وصريح منطوقها الظَّاهِر فِي إِثْبَات الْقدر وَوُجُوب الْإِيمَان بِهِ على طَرِيق التَّوَاتُر أيترك الْأَخْذ بهَا وَالْإِيمَان بمقتضاها ويقتصر على مَحْض حكم الْعُقُول ونرمي بِحكم الشَّرْع وَسنة الرَّسُول وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُول فِي مُحكم كِتَابه الَّذِي على سَائِر الْكتب يزهو {وَمَا آتَاكُم الرَّسُول فَخُذُوهُ وَمَا نهاكم عَنهُ فَانْتَهوا} فَأَي دين يبْقى لنا إِذا رمينَا سنة نَبينَا ونبذناها وَرَاء ظُهُورنَا وَدِيننَا إِنَّمَا هُوَ متلقى مِنْهَا إِذْ مرجوع بَيَان أَحْكَام الْكتاب إِلَيْهَا قَالَ الله الْعَظِيم لنَبيه الْكَرِيم عَلَيْهِ أفضل الصَّلَاة وَالتَّسْلِيم {وأنزلنا إِلَيْك الذّكر لتبين للنَّاس مَا نزل إِلَيْهِم}

هَذَا وآيات الْكتاب الْمُقدمَات وَغَيرهَا موافقات للأحاديث الْمَذْكُورَات فِي إِثْبَات الْقدر كَمَا مر وَكَذَا إِجْمَاع سلف الْأمة أهل الِاتِّبَاع قبل ظُهُور الابتداع وَكَذَا النّظر الصَّحِيح من

الْعقل لَا يجيل مَا ورد فِي ذَلِك من النَّقْل وَمن الْإِجْمَاع الْمَذْكُور اتِّفَاق السّلف فأظنه على قَول مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَأْ لم يكن"

فانظر كيف صرح بتقديم المتواتر وظاهر القرآن على (محض حكم العقول) وهذا يخالف طريقة أصحابه الذين يعظمهم

وقال الآمدي في غاية المرام :" وَلَعَلَّ الْخصم قد يتَمَسَّك هَهُنَا بظواهر من الْكتاب وَالسّنة وأقوال بعض الْأَئِمَّة وهى بأسرها ظنية وَلَا يسوغ اسْتِعْمَالهَا فِي الْمسَائِل القطعية فَلهَذَا آثرنا الْإِعْرَاض عَنْهَا وَلم نشغل الزَّمَان بإيرادها"

وليست هذه طريقتهم كلهم بل طريقة الرازي خصوصاً ومن وافقه وعامتهم يتناقضون

قال ابن العربي في قانون التأويل 461 :" وتعجبوا من رأس المحققين _ يعني الجويني _ يعول في نفي الآفات

على السمع ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه"

وهذه العبارة السيئة واضحة في أن النصوص لا يعتمد عليها في باب الصفات وهذا عين التجهم ، ويصف الجويني الأشعري بأنه رأس المحققين مما يدل على أنه على مذهبه ، والجويني والرازي لهما مذهب خبيث في أن العقل لا يدل على نفي النقائص عن الله عز وجل فيعولون في هذا الباب على السمع على غير عادتهم

ويقال لليافعي نصوص العلو أظهر من القدر في الكتاب والسنة واتفاق الأمم عليها والإشكالات عليها أقل

قَالَ عبد الرَّحْمَن بن أبي حَاتِم حَدثنَا أبي قَالَ حدثت عَن سعيد ابْن عَامر الضبعِي أَنه ذكر الْجَهْمِية فَقَالَ هم شَرّ قولا من الْيَهُود والنصارى

قد اجْتمع الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَأهل الْأَدْيَان مَعَ الْمُسلمين على أَن الله عزوجل على الْعَرْش

وَقَالُوا هم لَيْسَ على شَيْء. (نقله الذهبي في العلو)

ولهذا الخلاف في القدر ظهر في الأمة قبل الخلاف في العلو

فما ألزمت به المعتزلة من الانسلاخ من الدين يدخل عليكم في باب العلو بل وعامة السلف هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أسباب سقوط الأندلس بيد النصارى وبغداد بيد التتر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أعظم النكسات التي مرت بها الأمة حادثة سقوط الأندلس بيد النصارى وحادثة سقوط بغداد بأيدي التتر ، والله عز وجل له في كل شيء حكمة وهو سبحانه أحب إليه تسلط الكفار على أهل الإيمان بعد فسق أهل الإيمان ليؤوبوا ويعودوا إلى ربهم من أن ينتصر أهل الإيمان على

أهل الكفر والكبر يملأ قلوبهم ، وقد أذهب الله عز وجل عن بني إسرائيل الذل الذي سامهم إياه فرعون باتباعهم لموسى فلما بلغوا من الفجور حتى قتلوا نبي الله يحيى بن زكريا سلط عليهم ملكاً كافراً كفرعون وهو بختنصر فيكون الأمر عقوبة للقريب من التوحيد واستدراجاً للكافر المريد

والصحابة رضوان الله عليهم خير هذه الأمة وأعظمها جهاداً وما كان الفسق قريباً لهم بحال غير أن ما فعله الرماة يوم أحد من معصية أمر الرسول كان له أثره في الهزيمة ، ولما أعجبتهم كثرتهم يوم حنين أدبهم رب العالمين بإدالة الكفار عليهم حتى إذا راجعوا أنفسهم كانت لهم الغلبة

قال القرطبي صاحب التفسير في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام ص339 :" وحسبك شَاهدا على ذَلِك فتح هَذِه الجزيرة الأندلسية على يَدي جمَاعَة من الْعَرَب قَلِيل عَددهمْ وعددهم كثير دينهم ومددهم على أعداد من النَّصَارَى لَا تحصى وجنود لَا تستقى وَلَكِن صدق الله عَبده وأنجز وعده وَهزمَ الْأَحْزَاب وَحده فأمكنهم الله مِنْكُم وأظهرهم عَلَيْكُم فأجدادكم عِنْدهم بَين أَسِير وقتيل وَتَحْت صغَار الْجِزْيَة ذليل وأصدق شَاهد على ظُهُور دين

الْإِسْلَام على دينكُمْ وَجَمِيع الْأَدْيَان غلبتهم على بَيت حَجكُمْ وَمَوْضِع قرابينكم الْمُعظم وَالْمَسْجِد المكرم بَيت الْمُقَدّس حَيْثُ أَرَادَ الله أَن يطهره من رذائلكم وينزهه عَن جهالاتكم وخبائثكم فافتتحه الْمُسلمُونَ وَظهر دين الله على الدّين كُله وَلَو كره الْكَافِرُونَ"

فهذا هو حال فاتحي الأندلس فما حال الذين ضيعوها ؟

قال ابن حزم الأندلسي في الرد على ابن النغريلة اليهودي: " اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم، وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ودار قرارهم، وبجمع أموال ربما كانت سبباً إلى انقراض أعمارهم وعوناً لأعدائهم عليهم، وعن حياطة ملتهم [بها] عزوا في عاجلتهم وبها يرجون الفوز في آجلتهم حتى استشرف لذلك أهل القلة والذمة، وانطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك بما لو حقق النظر أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ضعف همنا، لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الامتعاض للديانة الزهراء والحمية للملة الغراء، ثم هم متردون بما يؤول إليه إهمال هذا الحال من فساد سياستهم والقدح في رياستهم، فللأسباب أسباب، وللمداخل إلى البلاء أبواب، والله اعلم بالصواب"

فهذا من البلاء وهو التسامح مع الكفار والزنادقة وتركهم مع الالتهاء بالدنيا

ومما أحدث عبد الرحمن الداخل حين أقام خلافة للأمويين في المغرب (ويدخل فيها الأندلس وغيرها) السماح للنصارى ببناء الكنائس فكان لذلك شؤم عظيم على المسلمين

وقال ابن الخطيب يصف حال نساء غرناطة كتابه الإحاطة (40/1) :" وحريمهم، حريم جميل، موصوف بالسحر ، وتنعّم الجسوم، واسترسال الشّعور، ونقاء الثّغور، وطيب النّشر ، وخفّة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المحاورة، إلّا أن الطّول يندر فيهنّ. وقد بلغن من التّفنّن في الزينة لهذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات، والتّنفيس بالذّهبيّات والدّيباجيّات، والتّماجن في أشكال الحلي، إلى غاية نسأل الله أن يغضّ عنهنّ فيها، عين الدهر، ويكفكف الخطب، ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة، وأن يعامل جميع من بها بستره، ولا يسلبهم خفيّ لطفه؛ بعزّته وقدرته"

فهذا التهتك قريب من أحوال النساء اليوم في عامة البلدان الإسلامية ، وقوله (عين الدهر) تعبير عجيب لا أعلم له مسوغاً شرعياً ، على أن دعاءه المذكور يوشي بأنه كان خائفاً من عاقبة هذا ، وأمثال هؤلاء النسوة صرحن كلأ مباحاً بعد تسلط الكفار على الديار والله المستعان

وقال أيضاً ابن الخطيب في الإحاطة :" والغناء بمدينتهم فاش، حتى في الدكاكين التي تجمع صنائعها كثيرا من الأحداث، كالخفّافين ومثلهم"

فالغناء كان فاش بغرناطة كحال القوم اليوم ، ولعل ذلك من أسباب تعصب ابن حزم ومحاولته الانتصار لحل الغناء بهجر من القول

وأما فشو البدع في ديارهم فيكفيك ما حكاه الشاطبي في الاعتصام والطرطوشي في الحوادث والبدع

وأما سقوط بغداد بأيدي التتر فأكتفي ببعض كلام ابن تيمية

قال الشيخ _ رحمه الله _ في منهاج السنة (592/4) :" وَمِنَ الْعَجَبِ مِنْ هَؤُلَاءِ الرَّافِضَةِ أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ تَعْظِيمَ آلِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - وَهُمْ سَعَوْا فِي مَجِيءِ التَّتَرِ الْكُفَّارِ إِلَى بَغْدَادَ دَارِ الْخِلَافَةِ، حَتَّى قَتَلَتِ الْكُفَّارُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى [مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ] وَقَتَلُوا بِجِهَاتِ بَغْدَادَ أَلْفَ أَلْفٍ وَثَمَانِمِائَةِ أَلْفٍ وَنَيِّفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا وَقَتَلُوا الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ، وَسَبَوُا النِّسَاءَ الْهَاشِمِيَّاتِ وَصِبْيَانَ الْهَاشِمِيِّينَ.

فَهَذَا هُوَ الْبُغْضُ لِآلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِلَا رَيْبٍ. [وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْكُفَّارِ بِمُعَاوَنَةِ الرَّافِضَةِ، وَهُمُ الَّذِينَ سَعَوْا فِي سَبْيِ الْهَاشِمِيَّاتِ وَنَحْوِهِمْ إِلَى يَزِيدَ وَأَمْثَالِهِ، فَمَا يَعِيبُونَ عَلَى غَيْرِهِمْ بِعَيْبٍ إِلَّا وَهُوَ فِيهِمْ أَعْظَمُ]"

أقول : وهذا كحالهم اليوم حذو القذة بالقذة

وقال الشيخ في منهاج السنة أيضاً (155/5) :" وَهُمْ يَسْتَعِينُونَ بِالْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ إِذَا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ بِعَدُوٍّ كَافِرٍ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، كَمَا جَرَى لِجَنْكِزْخَانَ مَلِكِ التَّتَرِ الْكُفَّارِ، فَإِنَّ الرَّافِضَةَ أَعَانَتْهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

وَأَمَّا إِعَانَتُهُمْ لِهُولَاكُو ابْنِ ابْنِهِ لَمَّا جَاءَ إِلَى خُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ فَهَذَا أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، فَكَانُوا بِالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَنْصَارِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَكَانَ وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ بِبَغْدَادَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ يَمْكُرُ بِالْخَلِيفَةِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَسْعَى فِي قَطْعِ أَرْزَاقِ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَضَعْفِهِمْ، وَيَنْهَى الْعَامَّةَ عَنْ قِتَالِهِمْ، وَيَكِيدُ أَنْوَاعًا مِنَ الْكَيْدِ، حَتَّى دَخَلُوا فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا يُقَالُ: إِنَّهُ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفِ أَلْفِ إِنْسَانٍ، أَوْ أَكْثَرُ أَوْ أَقَلُّ، وَلَمْ يُرَ فِي الْإِسْلَامِ مَلْحَمَةٌ مِثْلَ مَلْحَمَةِ التُّرْكِ الْكُفَّارِ الْمُسَمَّيْنَ بِالتَّتَرِ، وَقَتَلُوا الْهَاشِمِيِّينَ وَسَبَوْا نِسَاءَهُمْ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ وَغَيْرِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، فَهَلْ يَكُونُ مُوَالِيًا لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ يُسَلِّطُ الْكُفَّارَ عَلَى قَتْلِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَعَلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ؟"

وهذا يفعلونه اليوم والله المستعان

فالتاريخ يعيد نفسه كما يقال والسعيد من وعظ بغيره فالخليفة العباسي قد اتخذ ابن العلقمي وزيراً له فأورثه ذلك الذل والخزي

فأهل الأندلس حصل لهم توسع في الدنيا وتسامح مع النصارى وأهل بغداد فعلوا الأمر نفسه وتسامحوا مع الرافضة مع بعد الفريقين عن التوحيد بالمعنى السلفي والسنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان الجلال الدواني وهابياً ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

الكل رأى ذلك المقطع للجفري الذي يتهم فيه أهل السنة ببغض النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم يقولون بكفر أبويه!

وهذا أمر أطبق الصوفية على إنكاره مع وروده في الأحاديث صراحة

وهنا سأنقل كلام للجلال الدواني صاحب الحاشية المعروفة على العضدية فهو من كبار الأشعرية الجهمية والصوفية

قال الجلال الدواني في الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة يعني الرافضة ص312 :" ومنها إعابتهم قول السنية بكفر أبوي النبي - صلى الله عليه وسلم.-

وذلك نقل حق لا إعابة على أهل السنة لوجوه:

الأول أن نص القرآن والأحاديث والتواريخ عن مجموع الكفار مثل أبي لهب عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي جهل وممن أسلم منهم مثل أبي سفيان وغيرهم أن محمد سفّه ما كان آباؤنا عليه من عبادة الأصنام ونحن لا نرغب عن ملة عبد المطلب.

الثاني: أن الله تعالى يقول لمن عرف الإسلام به: {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ} فمن أين جاء الإيمان لأبويه؟

الثالث: أن الرافضة يزعمون أن عليا رضي الله عنه رمى أصنام قريش عن الكعبة، وعبد المطلب وعبد الله من رؤسائهم، فأي شيء أخرهما عن عبادتها؟

قالوا: نقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية.

قلنا: معناه لم يكن من سفاح بل من عقود أنكحة.

قالوا: كيف يمكن خروج نبي من كافر؟

قلنا: كثير من الأنبياء كذلك، كخروج إبراهيم بن آزر.

قالوا: عمه أو خاله.

قلنا: يكذب ذلك أن الله تعالى سماه أبوه بقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ} وبقول إبراهيم لآزر: {يَا أَبَتِ} مرارا كثيرة. وأيضا العم ابن الجد لأب والخال ابن الجد لأم، وحينئذ فيكون جده كافرا، ولا ينتفع الرافضي بشيء من هذه الدعوى. ودليل كفره شهادة عليه كقوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آَبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} وكقوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ}

وأيضا فالابن يخلق من ماء الأب، ومن أولاد الأنبياء من كفر، ككعنان بن نوح وابن لقمان، فصار بالأولى جواز نبي من كافر.

قالوا: هو ليس ابنا لنوح لأن الله تعالى قال: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}

قلنا: هذا خطأ من وجهين:

أحدهما أن نوحا عليه السلام ذكر شيئين أحدهما {إِنَّ ابْنِي} الثاني قوله {مِنْ أَهْلِي} فصدقه الله تعالى في البنوة

بإعادته سبحانه الضمير إليه ونفي الأهلية عنه: إن ابنك ليس محسوبا من أهلك الذين استوجبوا النجاة لكفره. ولو لم يكن ابنا لقال له: ليس ابنك، لأنه كان يكون أوضح في العبارة وفي قطع الحجة.

الآخر أنه لو لم يكن ابنا له لكانت زوجته زانية، وأجلّ الله الأنبياء أن يكون أحد منهم زوج زانية. وأما قوله تعالى عنها وعن امرأة لوط: {فَخَانَتَاهُمَا} هو في الدين،

لا في الفراش"

ومن العجائب أنني رأيت بعض الرافضة يقول بنبوة والد النبي وجده ويحتج بقوله تعالى : (وتقلبك في الساجدين)!

وهذا القول قوي عند الرافضة وهذا تفسير محدث لا يعرف عن السلف ورد الدواني عليه قوي جداً نقلته للإلزام

والدواني هذا مع جهميته كان مولعاً بابن تيمية معجباً بذكائه

فقال في ص 343 :" السابع أنه نقل الإمام الأعظم ابن تيمية الحنبلي رحمه الله تعالى أن مهدي الرافضة لا خير فيه على قرارهم: أما هم فلا ينتفعون به لا في دين ولا في دنيا لغيبته عنهم، وأما السنية فإنهم كفار عندهم بسببه. ومن أكبر قلة عقول الرافضة أنهم يقولون غيبته لا من الله ولا من نفسه بل من قلة الناصر. وهذا سخف عظيم. فليموتوا بدائهم ولا يجدون لهم ناصرا ولذلتهم وقلتهم إلى يوم القيامة"

وهذا ابن الوزير وقد نشأ نشأة زيدية معتزلية يدعي إجماع الناس على تفوق ابن تيمية في العلوم العقلية والنقلية

قال ابن الوزير في العواصم (18/5) :" والإشارة إلى ذلك فيما تقدم في القاعدة السادسة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان إليه المنتهى في العلوم العقلية والسمعية باتفاق المختلفين، ولذلك سارت بمصنفاته الركبان إلى جميع البلدان"

وابن الوزير توفي عام 840 فهو معاصر لابن حجر وهو ينقل هذه المنزلة لابن تيمية

وأما الدواني فمعاصر للسخاوي

قال ابن العماد في شذرات الذهب :" وفيها جلال الدّين محمد بن أسعد الدّواني [1]- بفتح المهملة وتخفيف النون، نسبة لقرية من كازرون- الكازروني الشافعي الصّدّيقي القاضي بإقليم.

فارس.

قال في «النور السافر» : هو المذكور بالعلم الكثير، والعلّامة في المعقول والمنقول، وممن أخذ عنه المحيوي اللّاري، وحسن بن البقّال، وتقدم في العلوم، سيما العقليات، وأخذ عنه أهل تلك النواحي، وارتحلوا إليه من الرّوم، وخراسان، وما وراء النهر.

ذكره السخاوي في «ضوئه» فقال: وسمعت الثناء عليه من جماعة ممن أخذ عني، واستقره السلطان يعقوب في القضاء، وصنّف الكثير، من ذلك «شرح على شرح التجريد» للطوسي. عمّ الانتفاع به. وكذا كتب على «العضدي» مع فصاحة، وبلاغة، وصلاح، وتواضع، وهو الآن حيّ. في سنة تسع وتسعين ابن بضع وسبعين. انتهى كلام «الضوء" «

نقلت هذا لتعلم منزلة الجلال الدواني عند القوم وثناؤهم عليه كثير وإنما نقلت هذا للإشارة

وقد ذكرت آنفاً انبهار رجل أشعري صوفي بابن تيمية ، ورجل زيدي بابن تيمية فاقتضى المقام أن أذكر كلام رجل حنفي ماتردي

قال علي ملا قاري في مرقاة المفاتيح (2778/7) :" صَانَهُمَا اللَّهُ عَنْ هَذِهِ السِّمَةِ الشَّنِيعَةِ وَالنِّسْبَةِ الْفَظِيعَةِ، وَمَنْ طَالَعَ شَرْحَ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ لِنَدِيمِ الْبَارِيِّ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الْحَنْبَلِيُّ - قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ الْجَلِيَّ - وَهُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ حَالَ الْإِطْلَاقِ بِالِاتِّفَاقِ، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمَا كَانَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بَلْ وَمِنْ أَوْلِيَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ"

وعجيب هنا أيضاً ثناؤه على أبي إسماعيل الأنصاري الذي كان يكفر الأشاعرة والماتردية ، وأبو إسماعيل على ضلاله في التصوف وميله لمقالة الجبرية وعلى شدته المحمودة على الجهمية كان كثير من الأشعرية الجهمية لا يتجاسرون إلا على إظهار التوقير له

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وقال أبو الوقت السِّجْزيّ: دخلت نَيْسابور، وحضرتُ عند الأستاذ أبي المعالي الْجُوَينيّ فقال: مَن أنت؟ قلت: خادم الشّيخ أبي إسماعيل الأنصاريّ. فقال: رضي الله عنه؟"

أقول : أشهر أسانيد البخاري تمر بطريق السجزي الذي يعرف نفسه بخادم أبي إسماعيل الأنصاري ، والجويني رأس الجهمية في عصره يترضى عليه !

ولهذا قال ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر ص151 :" فَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُ الإِسْلامِ الأَنْصَارِيُّ وَغَيْرُهُ , وَهُوَ إِمَامٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ سَائِرِ الطَّوَائِفِ , وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْنِي يَنْظُرُ فِي كِتَابِهِ ذَمِّ الْكَلامِ يَجِدْ ذَلِكَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْهُ"

قد نقض هذا الإجماع الإمام ابن تيمية رحمه الله

قد قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" خرّج أبو إسماعيل خلْقًا كثيرًا بهَرَاة، وفسّر القرآن زمانًا، وفضائله كثيرة. وله في التصوف كتاب " منازل السّائرين " وهو كتاب نفيس

في التَّصوُّف، ورأيت الاتحاديّة تعظّم هذا الكتاب وتنتحله، وتزعم أنّه على تصوّفهم الفلسفيّ. وقد كان شيخنا ابن تيمية بعد تعظيمه لشيخ الإسلام يحطّ عليه ويرميه بالعظائم بسبب ما في هذا الكتاب. نسأل الله العفو والسلامة"

وبقي أن نقول أن الجلال الدواني على أشعريته ما تورع عن تكفير الرافضة وتسميتهم بالطائفة الكافرة فهم القوم لا ينفع معهم حتى إرجاء الجهمية والإرجاء الذي يدخلهم في الإسلام على هيئتهم التي هم عليها في عصرنا نوع جديد من الإرجاء لا نظير له في كلام الأوائل سنيهم ومرجئهم

وأخيراً أذكر فائدة في إظهار أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار

قال علي ملا قاري الماتردي في كتابه أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول ص146 :" الْحِكْمَة من موت أَبَوي الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على الْكفْر

هَذَا وَفِيه بَيَان لكَمَال قدرته فِي خلقه وَأمره وتبيان لسر قَضَائِهِ وَقدره ورد على الْحُكَمَاء والفلاسفة والطبيعية فِي

بِنَاء أَمر النُّبُوَّة والمعرفة على الْأُمُور النسبية وَالْأَحْوَال الكسبية لَا على الْمَوَاهِب الإلهية السبحانية والجذبات الربانية الصمدانية كَمَا أَشَارَ الله سُبْحَانَهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنى فِي رد ذَلِك المبنى بقوله {يخرج الْحَيّ من الْمَيِّت وَيخرج الْمَيِّت من الْحَيّ}

فَأخْرج الله سُبْحَانَهُ الْمُؤمن من الْكَافِر وَالْكَافِر من الْمُؤمن كَابْن نوح عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّهُ كَافِر بِإِجْمَاع ائمة الْإِسْلَام وكقابيل قَاتل هابيل من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَام فَإِنَّهُ كَافِر بِاتِّفَاق عُلَمَاء الْأَعْلَام

وَلما رأى عَلَيْهِ السَّلَام عِكْرِمَة بن أبي جهل بعد الْإِسْلَام قَرَأَ {يخرج الْحَيّ من الْمَيِّت}"

والحديث الذي ذكره لا أعلمه ثابتاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة عجيبة فيها عبرة في عاقبة الغلو وتعظيم أهل البدع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمن العجائب بحق ، قد أرسل إلي الأخ أبو موسى الروسي قصة مائتي رجل أو يزيدون من أهل روسيا ، يبدو أنهم ابتدأوا طلبهم للعلم الجاد على مسائل الكفر والإيمان ، فأورثهم ذلك غلواً إذ مالت قلوبهم إلى معارضة الإرجاء معارضة طغت على الاعتدال ثم تطور الأمر معهم حتى كفروا جميع المعاصرين!

بل كفروا من لا يكفر ابن باز!

ثم بدا لهم أن يطلبوا الفقه على مذهب ما لضبط المسائل فاختاروا مذهب أبي حنيفة

ومعلوم أن مذهب أهل الرأي عامة المصنفين فيه ماتردية ويدسون عقائدهم الفاسدة في كتبهم

فابتدأ يظهر فيهم التغير شيئاً فشيئاً فابتدأ الأمر معهم بعدم تكفير من يستغيث بغير الله بحجة أن هناك من علماء الحنفية من يجيز هذا ثم انتهى بهم الأمر إلى

الانسلاخ التام من دين الإسلام والدخول في دين القبورية والجهمية الماتردية

ويبدو أن لهم موقعاً صاروا يدعون فيه لملتهم الجديدة

وهذه القصة التعليق عليها ذو شجون

فهؤلاء أول ما فقدوا العدل فكانت أحكامهم جائرة ثم فقدوا العلم فأورثهم ذلك الوقوع في الكفر

ولكنهم تأثروا بظاهرة اختزال الدين فقد اختزلوا دينهم في مسائل معدودة في باديء الأمر ثم يقع في قلوبهم غل شديد على من يخالفهم فيها مهما كانت شبهته ويصل الأمر للتكفير ويمكن أن توقع العداء بينه وبين أي فاضل بذكر كلام له يخالف توجهه ، فيصير الحط على هذا الفاضل وجمع كل ما يراه غلطاً وضلالاً لإسقاطه غاية منشودة عنده يختزل دينه فيها ثم بعد ذلك تأتي أحكام التضليل حتى يصل الأمر إلى التكفير

لا فرق بين رجل على السنة يخالف اعتقاد الجهمية والمرجئة والخوارج والجبرية وغيرهم في الجملة وبين رجل على مذهب الجهمية الأشعرية الأقحاح في كل مسائل الخلاف بينهم وبين أهل السنة

والدليل على أنهم لا يعرفون من دينهم إلا المسائل التي اختزلوا الدين فيها ذهابهم لكتب الماتردية وأهل الرأي

ولعمري لئن يأخذ المرء دينه من معاصر عنده تخليط في مسائل عديدة مع كونه يعتقد ما في الواسطية وكتاب التوحيد ويعظم الدليل بالجملة خيرٌ له من أن يأخذ من جهمي أو صاحب رأي (حنفي)

وحالهم هذا يذكرني بحال شخص وضع مدونة اختزلها في مسائل معدودة وصار يطلق التكفير على كل من يخالف في هذه المسائل ومنها ما هو محق فيه ومنها ما هو غالط فيه وله مقال اسمه (كفريات ابن باز)!

ثم في هذه المدونة نفسها يترحم على سيد قطب!

وفي هذه المدونة نفسها ناقش مسألة كون الأنبياء يجوز عليهم أن يكونوا على غير ملتهم قبل بعثهم بالنبوة أو الرسالة فنقل كلام جماعة من الأشاعرة ووصفهم بكبار المفسرين!

ويذكرني حالهم بحال رجل ظاهر أنه محب للشهرة من وضعه لصوره في صفحاته بل يكتب لنفسه (فضيلة الشيخ) مع إنكاره للقب شيخ الإسلام ! على جهة الالتزام ، ومثله آخر يضع في موقعه أمام اسمه (فضيلة الشيخ) وينكر التزام (شيخ الإسلام) وذلك يلتزم (حفظه الله) مع شيخه الذي يقدسه وينكر التزام (شيخ الإسلام)

الأول من هؤلاء المشار إليه كتب مقالات في أبي حنيفة جيدة ، ثم توسع معه الأمر فصار يكتب في الطبري وابن خزيمة والبخاري وحتى وصل لعثمان الدارمي

فكل واحد يفوز عليه بزلة يفرد ذلك في مقال الجهمي وصاحب الرأي ، ومن هو مثل الطبري كلهم في ميزان واحدويتكلم عنهم بلغة متقاربة

ثم إن هذا الشخص مع توقيه من الترحم على ابن تيمية رأيته يترحم على النووي ويصفه أنه أفضل الأشاعرة على الإطلاق (وهذا الوصف لا يطلقه إلا جاهل)

والعجيب من أمر هذا الشخص أنه ينكر تقسيم التوحيد ويأتي ببعض شبهات الجهمية المعاصرة بأن هذا التقسيم يلزم منه القول بأن المشركين عندهم توحيد

والمسكين ما قرأ في القرآن (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فما كان منكره على تقسيم التوحيد فلينكره على هذه الآية!

فليته يفقه من القرآن عشر ما يفقه ابن تيمية الذي يصفه ظلماً وفجوراً بأنه ترك القرآن!

والعجيب أنه ما كتب على أحد إلا ونقولات ابن تيمية هي رافده الأول ، وظاهر استعانته بمقالات الناس في ذلك

فهذا الرجل الذي فقه التوحيد بأنواعه الذي في القرآن وفقه مسائل جعله النظر فيها يتعقب على الطبري

صاحب التفسير يصفه بهجر القرآن على أي اعتبار لو أنصف ؟

وآخر عندنا معاصر لا يكاد يفقه شيئاً في علم الحديث ودقائق الفقه ويدعي على ابن تيمية هجر العلوم الشرعية وابن تيمية يتفوق عليه جداً في هذه الأبواب وابن تيمية أصلاً لا يصلح أن يقارن به ، وقد خلط في الاسم والمسمى حتى أنقذوه بتحريرات ابن تيمية في المسألة

وعجيب أمره يتجنب الاستشهاد بابن تيمية ثم هو يكثر من الاستشهاد بأشعار الجاهلية وحقا إن من الشعر لحكمة ولكن ما جعلك تستشهد بهذا يجعلك تستشهد بغيره على أن ذكر كلامه دون الإحالة لا يغني كثيراً ، وقد رأيت من لا يترحم على ابن تيمية ويترحم على ابن خزيمة ويترحم على عبد المغيث بن زهير الحربي الذي صنف في فضائل يزيد بن معاوية!

وحتى بلغ الأمر إلى وصف الإمام أحمد الذي هجر شبابة وأفنى ذكر أهل الرأي في الكتب بالتساهل مع المرجئة وذلك أنه يفرق بين الداعية وغيره

ويا ليت شعري من امتنع من الرواية عن أبي معاوية ومسعر وعمرو بن مرة وإبراهيم التيمي وأضرابهم في الكتب

لا يوجد يوجد ديوان من دواوين الإسلام إلا وفيه رواية هؤلاء والذي يظن في نفسه أنه حقق من السنة ما لم يحققه أحمد إنه لمغرور خصوصاً وأنه ينكر أمراً ما أنكره عليه أحد بل فعله عامة الناس

فحتى شعبة الذي ادعوا عليه أنه لا يرى الرواية عن أهل البدع مطلقاً قد روى عن عمرو بن مرة ، والعجب ممن ينكر على أحمد الرواية عن أبي معاوية وعنده حديث الأعمش وهو ميزان فيه ثم هو يروي بأسانيده التي لا كبير حاجة لها عن أناس هم شر من أبي معاوية فسبحان الله الحكم العدل

والجاهل من يقيس الجهمية الأشعرية كالنووي ومن معه على المرجئة الأوائل فشتان بين الواقع في بدعة كلامية مكفرة وبين الواقع في بدعة مفسقة

وآخر يكتب يبدع محمد بن عبد الوهاب ، وذلك أن السني عنده مرتبة قريبة من مرتبة الصحبة أو النبوة ، فما عن يستشهد مخالف بكلام لشيخ ما شن على هذا العالم حرباً وحاول إسقاطه ولو نظر في جميع كلامه بعيداً عن إرجاف المرجفين لعلم الصواب وإلا فالمخالف قد يحتج بآيات وأحاديث وآثار عن السلف فهل الحل شن الحرب عليها ؟!

وهذا وأمثاله لهم أطوار ثم هم يجعلون ذلك مثلبة في كل من يريدون أن يظهروا للناس أنهم حققوا السنة أكثر منه

جاء في الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص27 :" هذا كلامهم على رؤوس الأشهاد. ثم مع هذا، يعادون التوحيد ومن مال إليه، العداوة التي تعرف، ولو لم يكفِّر ويقاتل، وينصرون الشرك نصره الذي تعرف، مع إقرارهم بأنه شرك، مثل كون المويس وخواص أصحابه ركبوا وتركوا أهليهم وأموالهم إلى أهل قبة الكواز وقبة رجب سنة 1، يقولون: إنه قد أخرج من ينكر قببكم وما أنتم عليه، وقد أحل دماءهم وأموالهم. وكذلك ابن إسماعيل وابن ربيعة والمويس أيضاً، بعدهم بسنة، رحلوا إلى أهل قبة أبي طالب، وأغروهم بمن صدق النبي صلى الله عليه

وسلم، وأحلوا دماءنا وأموالنا حتى جرى على الناس ما تعرف، مع أن كثيراً منهم لم يكفر ولم يقاتل. وقررتم أن من خالف الرسول في عشر معشار هذا، ولو بكلمة، أو عقيدة قلب، أو فعل، فهو كافر، فكيف بمن جاهد بنفسه وماله وأهله، ومن أطاعه في عداوة التوحيد وتقرير الشرك، مع إقراره بمعرفة ما جاء به الرسول؟ فإن لم تكفّروا هؤلاء ومن اتبعهم، ممن عرف أن التوحيد حق وأن ضده الشرك، فأنتم كمن أفتى بانتقاض وضوء من بزغ منه مثل رأس الإبرة من البول، وزعم أن من يتغوط ليلاً ونهاراً، وأفتى للناس أن ذلك لا ينقض، وتبعوه على ذلك حتى يموت، أنه لا ينقض وضوءه.

وتذكرون أني أكفّرهم بالموالاة، وحاشا وكلا، ولكن أقطع أن كفر من عبد قبة أبي طالب لا يبلغ عشر كفر المويس وأمثاله، كما قال تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ}"

وقال أيضاً كما في رسائله الشخصية ص209 :" . فصنف الشيخ كتاب "الاستغاثة" رداً على ابن البكري، وقرر فيه مذهب الرسل وأتباعهم، وذكر أن الكفار لم يبلغ شركهم هذا، بل ذكر الله عنهم أنهم إذا مسهم الضر أخلصوا ونسوا ما يشركون. والمقصود أن في زمن الشيخ ممن يدعي العلم والتصنيف مَن أنكر التوحيد، وجعله سباً للأنبياء

والأولياء، وكفّر من ذهب إليه، فكيف تزعم أن عبدة قبة الكواز وأمثالها ما أنكروه؟ بل تزعم أنهم قبلوه ودانوا به وتبرؤوا من الشرك، ولا أنكروا إلا تكفير من لا يكفر. وأعظم وأطم: أنكم تعرفون أن البادية قد كفروا بالكتاب كله، وتبرؤوا من الدين كله، واستهزؤوا بالحضر الذين يصدقون بالبعث، وفضلوا حكم الطاغوت على شريعة الله، واستهزؤوا بها مع إقرارهم بأن محمداً رسول الله، وأن كتاب الله عند الحضر؛ لكن كذبوا وكفروا واستهزؤوا عناداً، ومع هذا تنكرون علينا كفرهم، وتصرحون بأن من قال: "لا إله إلا الله" لا يكفر"

وقال أيضاً كما في رسائله الشخصية ص230 :" الرابع: أنه ذكر أن من ادعى في علي بن أبي طالب ألوهية، أنه كافر، ومن شك في كفره فهو كافر. وهذه مسألتك التي جادلت بها في مجلس الشيوخ، وقد صرح في الإقناع بأن من شك في كفرهم فهو كافر، فكيف بمن جادل عنهم وادعى أنهم مسلمون، وجعلنا كفاراً لما أنكرنا عليهم؟"

وقال أيضاً في رسائله الشخصية ص242 :" وذكر فيمن اعتقد في علي بن أبي طالب دون ما يعتقد طالب في حسين وإدريس أنه لا شك في كفره، بل لا يشك في كفر من شك في كفره. وأنا ألزم عليكم أنكم تحققون النظر في

عبارات الإقناع وتقرؤونها قراءة تفهّم، وتعرفون ما ذكر في هذا"

وقال أيضاً كما في رسائله الشخصية ص26 :" ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض. فلما بينت ما صرحت به آيات التنْزيل، وعلّمه الرسول أمته، وأجمع عليه العلماء: من 1 أنكر البعث أو شك فيه، أو سب الشرع، أو سب الأذان إذا سمعه، أو فضل فراضة الطاغوت على حكم الله، أو سب من زعم أن المرأة ترث، أو أن الإنسان لا يؤخذ في القتل بجريرة أبيه وابنه، إنه كافر مرتد، قال علماؤكم: معلوم أن هذا حال البوادي، لا ننكره، ولكن يقولون: "لا إله إلا الله"، وهي تحميهم من الكفر، ولو فعلوا كل ذلك. ومعلوم أن هؤلاء أولى وأظهر من يدخل في تقريركم، فلما أظهرتُ تصديق الرسول فيما جاء به، سبوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفّر أهل الإسلام وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر، وأن البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم أن دين الرسول عند الحضر، وجحدوا كفرهم. وأنتم تذكرون أن مَن رد شيئاً مما جاء به الرسول بعد معرفته، أنه كافر"

والعجيب أن أحفاد هؤلاء البدو الذين يتكلم عنهم الشيخ معترفون بكثير من هذه الأحوال بل بعضها رأيناه في زمننا

هذا وعايناه ومع كون الله عز وجل قد هداهم بالإمام المجدد وتركه هذه الجاهلية كلها نراهم يحقدون على الدعوة وعلى كلام إمامها الذي لولا الله ثم هو ما عرفوا التوحيد فشابهوا حال الفرس الذين يحقدون على عمر بن الخطاب لإذهابه ملكهم مع إقرارهم بضلال آباءهم وعبادتهم للنار

وقال أيضاً كما في رسائله الشخصية ص41 :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم أكثر الناس في أرضنا، استنكر العوام ذلك، وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا: من قال: "لا إله إلا الله" لا يكفر ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها"

والإمام حين يقول هذا الكلام فإنه لم يقله فحسب بل قاله وقاتل عليه ، كما قاتل ابن تيمية التتر بعد أن كفرهم مع تلفظهم بالشهادتين لوقوعهم في نواقض

فليس الأمر طقطقات من خلف شاشات الكمبوتر فحسب

واليوم يأتي من يعرض بأن هؤلاء ما نصحوا ولا بينوا وأنهم ما كانوا شجعاناً ولو تأملت في حاله لوجدته ثمرة من ثمار جهاد هؤلاء ، ومنهم من تراه يعيش في محافظة تعج بالشرك والجهل بالشرع وترك توريث النساء في كثير منهم ومع ذلك يتحفنا بالتصيد للإمام المجدد ، وقد جعل الله عز وجل له موعظة من نفسه في أطواره التي مر بها

وقال محمد بن عبد الوهاب أيضاً في رسائله الشخصية ص67 رداً على دعوى أن ابن تيمية لا يكفر من يتلفظ بالشهادين إن وقع في ناقض :" فنقول: قال الشيخ تقي الدين: وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر، ومن أهل العبادة، حتى قلبوا حقيقته: فطائفة ظنت أن التوحيد هو نفي الصفات، وطائفة ظنوا أنه الإقرار بتوحيد الربوبية، ومنهم من أطال في تقرير هذا الموضع، وظن أنه بذلك قرر الوحدانية، وأن الألوهية هي القدرة على الاختراع ونحو ذلك، ولم يعلم أن مشركي العرب كانوا مقرين بهذا التوحيد؛ قال الله تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} 1 الآيات، وهذا حق، لكن لا يخلص به عن الإشراك بالله الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص الدين لله، فلا يعبد إلا الله، فيكون دينه لله؛ والإله هو: المألوه الذي تألهه القلوب. وأطال، رحمه الله، الكلام.

وقال أيضاً، في "الرسالة السنية" التي أرسلها إلى طائفة من أهل العبادة ينتسبون إلى بعض الصالحين، ويغلون فيه، فذكر حديث الخوارج، ثم قال: فإذا كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ممن ينتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام قد يمرق من الدين، وذلك بأمور: منها: الغلوّ الذي ذمه الله، مثل الغلو في عديّ بن مسافر أو غيره، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح ونحوه؛ فكل من غلا في نبي، أو صحابي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان أغثني! أو أنا في حسبك، ونحو هذا، فهذا كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل. فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب، ليُعبد ولا يُدعى معه إله آخر. والذين يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل الشمس والقمر، والصالحين والتماثيل المصورة على صورهم، لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر، وتنبت النبات،

وإنما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فبعث الله الرسل وأنزل الكتب، تنهى أن يُدعى أحد من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة. وأطال الكلام، رحمه الله. فتأمل كلامه في أهل عصره من أهل النظر الذين يدعون العلم، ومن أهل العبادة الذين يدعون الصلاح.

وقال في الإقناع، في باب حكم المرتد في أوله: فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو وحدانيته - إلى أن قال - أو استهزأ بالله أو رسله، قال الشيخ: أو كان مبغضاً لرسوله أو لما جاء به اتفاقاً، أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم، كفَر إجماعاً - إلى أن قال - أو أنكر الشهادتين أو إحداهما. فتأمل هذا الكلام بشراشر قلبك، وتأمل هل قالوا هذا في أشياء وجدت في زمانهم، واشتد نكيرهم على أهلها، أو قالوها ولم تقع. وتأمل الفرق بين جحد الربوبية والوحدانية، والبغض لما جاء به الرسول.

وقال أيضاً في أثناء الباب: ومن اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم، أو لا يجب عليه اتباعه، أو أن لغيره خروجاً عن اتباعه، أو قال: أنا محتاج إليه في علم الظاهر دون علم الباطن، أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة، أو قال: إن من العلماء من يسعه الخروج عن شريعته كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى، كفَر في هذا كله. ولو تعرف من قال هذا الكلام فيه، وجزم بكفرهم، وعلمت ما هم عليه من الزهد والعبادة، وأنهم عند أكثر أهل زماننا من أعظم الأولياء، لقضيت العجب.

وقال أيضاً في الباب: ومن سب الصحابة، واقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو نبي، أو أن جبريل غلط، فلا شك في كفر هذا، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره. فتأمل هذا. إذا كان كلامه هذا في عليّ، فكيف بمن ادعى أن ابن

عربي أو عبد القادر إله؟ وتأمل كلام الشيخ في معنى الإله الذي تألهه القلوب. واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، بأنهم يدعون الأولياء والصالحين في الرخاء والشدة، ويطلبون منهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات، مع كونهم يدعون الملائكة والصالحين، ويريدون شفاعتهم والتقرب بهم، وإلا فهم مقرّون بأن الأمر لله؛ فهم لا يدعونهم إلا في الرخاء، فإذا جاءتهم الشدائد أخلصوا لله، قال الله تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ}"

وقال الشيخ في رسائله الشخصية ص72 :" ولا يخفاك أني عثرت على أوراق عند ابن عزاز، فيها إجازات له من عند مشايخه، وشيخ مشايخه رجل يقال له عبد الغني، ويثنون عليه في أوراقهم، ويسمونه العارف بالله؛ وهذا اشتهر عنه أنه على دين ابن عربي الذي ذكر العلماء أنه أكفر من فرعون، حتى قال ابن المقري الشافعي: من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر. فإذا كان إمام دين ابن عربي والداعي إليه هو شيخهم، ويثنون عليه أنه العارف بالله، فكيف يكون الأمر؟ ولكن أعظم من هذا كله ما تقدم"

فكيف يدعى بعد هذا أن الشيخ لا يكفر ابن عربي إنما فازوا بكلمة قالها ضمن عدة اتهامات له فقال (سبحانك هذا بهتان عظيم) يريد مجمل الكلام لا أفراده

وفي الرسالة نفسها قال :" وأما المسائل الأخر، وهي: أني أقول: لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى "لا إله إلا الله"، وأني أعرّف من يأتيني بمعناها، وأني أكفّر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن الذبح لغير الله كفر والذبيحة حرام، فهذه المسائل حق" وإن كنت في شك أصلاً في صحة نسبة ذكر ابن الفارض وابن عربي في الرسالة فالشيخ لم يكن يتقي تكفيرهم أبداً كما هو ظاهر

وقال أيضاً في رسائله الشخصية ص189 :" وكذلك أيضاً، من أعظم الناس ضلالاً: متصوفة في معكال وغيره، مثل ولد موسى بن جوعان، وسلامة بن مانع، وغيرهما، يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض. وقد ذكر أهل العلم أن ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى. فكل من لم يدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويتبرأ من دين الاتحادية، فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تُقبل شهادته".

وقال أيضاً في ص193 :" لولا ضيق هذه الكراسة، وأن الشيخ محمداً أجاد وأفاد بما أسلفه من الكلام فيها، لأطلنا الكلام. وأما الاتحادي ابن عربي صاحب الفصوص المخالف للنصوص، وابن الفارض الذي لدين الله محارب وبالباطل للحق معارض، فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلًا، وانتحل طريق المغضوب عليهم والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين؛ فإن ابن عربي وابن الفارض ينتحلان نحلاً تكفرهما، وقد كفّرهم كثير من العلماء العاملين".

وقال رحمه الله:

"وإنّا لا نكفر إلاّ من كفّره الله ورسوله، من المشركين عباد الأصنام كالذين يعبدون الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما أما الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وجاهدوا في الله حق جهاده فهم إخواننا في الدين وإن لم يهاجروا إلينا. فكيف نكفر هؤلاء؟ سبحانك هذا بهتان عظيم"

]نقله عنه حفيده عبد اللطيف في منهاج التأسيس ص89[

وإنني لحزين من زمان يقرن فيه ابن تيمية بأبي حنيفة عند أقوام يعلمون كلام السلف في أبي حنيفة وما ثبت عليه من البلايا ، بل ويقرن بالأشاعرة

حتى ادعى ذلك الفاجر الذي يضع في صفحته (معالم التجديد في الفتوى عند الشيخ فلان يعني نفسه) أن الأزهر يدرس المنطق وعلم الكلام بسبب ابن تيمية!

فهل الأزهر يسير على اعتقاد ابن تيمية يا ظلوم ؟

وهل مدح لهم ابن تيمية المنطق والكلام وذمه لهذين العلمين أشهر من أن يذكر وهو القائل (لا يحتاج إليه ذكي ولا ينتفع به بليد)

وهم أنفسهم إذا أراد أحدهم الرد على شخص من أهل الرأي أو التجهم نظر في كتبه وجمع تناقضاته ولا يعتبرون هذا اشتغالاً بالرأي أو الكلام على الصفة التي يذمون ؟

بل ذلك الذي يقول عن نفسه أن السنة عرفت به وهو عرف بها ينقل في بعض مقالات عن دارون ونيتشة ملزماً للملاحدة

ولا أدري حقاً متى يأتي دور الصحابة والتابعين في هذا السباق المسعور ليثبت لك الواحد من هؤلاء أن الأمة من قرون طوال ما عرفت أحداً حقق السنة مثله!

وحالهم يشبه حال شخص ينظر في كلام الشافعي في المسح على الجوربين فيحسن الرد عليه لوقوفه على كلام أحمد فيظن نفسه أعلم من الشافعي والله المستعان، ولو أنصف لعلم أنه أدرك خطأ الشافعي بسبب أناس يعرفون للشافعي فضله ويقدرون له إنقاذهم من بدعة أهل الرأي

وعوداً على القصة الأصل أقول:

هؤلاء القوم تركوا المعاصرين ولكن بقيت فيهم لوثة تعظيم أهل الرأي فأخرجتهم من ملة الإسلام فسبحان الله قد نصح السلف حين قالوا (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

وكثير من الناس قد عصمه الله بالتناقض ، فتراه مع الثناء على أهل الرأي بالجملة يهاجم مذاهبهم بقوة ويقول بالرجوع إلى كتب السنة وربما وصل بهم الأمر إلى تفلت الظاهرية

ومن الناس من التناقض يقصمه تماماً كحال هؤلاء

وكحال من يسير على منهج أهل الحديث في العلل ، ويسير على منهج الظاهرية في الفقه

فيضعف الأحاديث التي يصححها المشتغلين بالفقه حتى الظاهرية منهم ويبنون عليها أحكاماً ، ثم هو لا يرى آثار الصحابة حجة على طريقة أهل الحديث

فيخرج بفقه شاذ منبوذ في النهاية ويخرج عن إجماعات اتفق عليها الظاهرية مع أهل الحديث

ولو كان هؤلاء اتبعوا السلف كما ينبغي ولم يختزلوا دينهم وأخذوه كله لعلموا خطر أهل الرأي فكيف بجهمية أهل الرأي الماتردية ولعلموا أن المعاصرين الذين يكفرونهم خير من ملء الأرض من أولئك الذين ظنوا أنهم سيضبطون دينهم عليهم

والخير في الرجوع للسلف الكرام ومحاكمة كل الناس إليهم وما أحسن ما قال محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية :" ووجدت المتأخرين أكثرهم قد غير وبدل"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (مَنْ عَرَضَ عَرَضْنَا لَهُ، وَمَنْ حَرَقَ حَرَقْنَاهُ، وَمَنْ غَرَّقَ غَرَّقْنَاهُ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعضهم ينشر حديثاً منكراً لغرض تسويغ بعض الأفعال والله المستعان

قال البيهقي في الكبرى 15993 - وَرُوِّينَا عَنْ بِشْرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْبَرَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ عَرَضَ عَرَضْنَا لَهُ، وَمَنْ حَرَقَ حَرَقْنَاهُ، وَمَنْ غَرَّقَ غَرَّقْنَاهُ " وَهُوَ فِيمَا أَنْبَأَنِيهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ إِجَازَةً، أنبأ أَبُو الْوَلِيدِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مَنْصُورٍ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيِّ، ثنا بِشْرٌ، فَذَكَرَهُ

وهذا الحديث منكر بمرة لأسباب

أولها : أنه لم يروه إلا البيهقي ولم يخرجه أحد ممن صنف الفقه والسنن

ثانيها : أن البيهقي أعله بالجهالة فبشر بن حازم لم أجد له ترجمة ، وعمران كذلك فهذه جهالة مطبقة

وقد ضعفه كل من البيهقي وابن الجوزي وابن عبد الهادي والذهبي وغيرهم كثير

قال الشوكاني في نيل الأوطار :" وَفِيهِ «وَمَنْ حَرَّقَ حَرَّقْنَاهُ، وَمَنْ غَرَّقَ غَرَّقْنَاهُ» قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فِي إسْنَادِهِ بَعْضُ مَنْ يُجْهَلُ، وَإِنَّمَا قَالَهُ زِيَادٌ فِي خُطْبَتِهِ، وَهَذَا إذَا كَانَ السَّبَبُ الَّذِي وَقَعَ الْقَتْلُ بِهِ مِمَّا يَجُوزُ فِعْلُهُ لَا إذَا كَانَ لَا يَجُوزُ كَمَنْ قَتَلَ غَيْرَهُ بِإِيجَارِهِ الْخَمْرَ أَوْ اللِّوَاطِ بِهِ"

وليعلم أن أحكام الأسير مختلفة عن أحكام القصاص والخلط بينهما غلط في الفقه

فالأسير لا يطالب بدية من قتله من المسلمين ، ويجوز مفاداته والعفو عنه باتفاق ولو صح أنه قتل مسلمين

بخلاف أحكام القصاص فلا يجوز العفو

وسر المسألة أن القصاص متعلق بحال من هو خارج الحرب ممن هو من الرعية تحت الحاكم المسلم ولو كانوا كفاراً

ولهذا قال ابن قدامة في المغني :" مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: (وَإِذَا حُورِبَ الْعَدُوُّ، لَمْ يُحَرَّقُوا بِالنَّارِ) أَمَّا الْعَدُوُّ إذَا قُدِرَ عَلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ تَحْرِيقُهُ بِالنَّارِ، بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ"

ومع ذلك نقل الخلاف في القصاص بالتحريق بالنار لمن أحرق شخصاً بالنار عمداً

ونص ابن تيمية الذي يذكرونه في التمثيل نص ابن تيمية فيه (التمثيل السائد) والحرق ليس تمثيلاً سائداً أصلاً كما أنه يتكلم عن الجثث وليس عن حرق الأحياء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض ما شوش به بعضهم على ما ذكره الإمام محمد بن عبد الوهاب عن الأعراب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني أن هناك من يشوش ويزعم أن ما يذكره محمد بن عبد الوهاب من أحوال أهل البادية في عصره وبعدهم عن الدين ووقوعهم في الشرك أمر لا حقيقة له وإنما جعل للاستهلاك السياسي

وطارح هذه الشبهة فيه سفه إذ أن عامة أعداء الدعوة ما كانوا ينكرون على الشيخ دعاويه هذه وإنما كانوا ينكرون عليه التكفير والقتال

ولكنني سأجيب بنصوص عن غير الشيخ تشرح حال أهل البوادي في زمن الشيخ بل وقبله وحال أهل الحاضرة أيضاً

جاء في كتاب الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني (4492/9) :" و (السؤال الثاني) حاصله: ما حكم الأعراب، سكان البادية الذين لا يفعلون شيئًا من الشرعيات إلا مجرد التكلم بالشهادة، هل هم: كفار أم لا؟ وهل يجب على المسلمين غزوهم أم لا؟

وأقول: من كان تاركًا لأركان الإسلام، وجميع فرائضه، ورافضًا لما يجب عليه من ذلك من الأقوال والأفعال، ولم يكن لديه إلا مجرد التكلم بالشهادتين فلا شك ولا ريب أن هذا كافر شديد الكفر، حلال الدم والمال، فإنه قد ثبت بالأحاديث المتواترة (1) أن عصمة الدماء والأموال إنما تكون بالقيام بأركان الإسلام، فالذي يجب على من يجاور هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن أن يدعوه إلى العمل بأحكام الإسلام، والقيام بما يجب عليه القيام به على التمام، ويبذل تعليمه ويلين له القول، ويسهل عليه الأمر، ويرغبه في الثواب، ويخوفه من العقاب، فإن قبل منه ورجع إليه وعول عليه وجب عليه أن يبذل نفسه لتعليمه، فإن ذلك من أهم الواجبات وآكدها، أو يوصله إلى من هو أعلم منه بأحكام الإسلام [8]، وإن أصر ذلك الكافر على كفره وجب على من يبلغه أمره من المسلمين أن يقاتلوه حتى يعمل بأحكام الإسلام على التمام، فإن لم يعمل فهو حلال الدم والمال، حكمه حكم أهل الجاهلية"

والشوكاني رجل عاصر محمد بن عبد الوهاب

وقال الآلوسي وهو صوفي في تفسيره روح المعاني :" وقد يقال نظرا إلى مفهوم الآية: إنهم من يندرج فيهم كل

من أقر بالله تعالى وخالقيته مثلا وكان مرتكبا ما يعد شركا كيفما كان، ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممن الله تعالى أعلم بحاله فيها وهم اليوم أكثر من الدود"

والآلوسي قريب من الشيخ جداً

وقال الشاه إسماعيل الدهلوي الهندي المتوفى سنة 1246 في كتابه تقوية الإيمان ص49 :" اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان وانتشر، وأصبح التوحيد الخالص غريبا، ولكن معظم الناس لا يعرفون معنى الشرك، ويدعون الإيمان مع أنهم قد تورطوا في الشرك وتلوثوا به، فمن المهم قبل كل شيء أن يفقه الناس معنى الشرك والتوحيد، ويعرفوا حكمهما في القرآن والحديث"

فهذا يحكي حال أهل الهند وما كان حالهم يختلف كثيراً عن حال البوادي من الأعراب ممن حاربهم الشيخ بل العلم في الهنود أفشى وأكثر

والصنعاني في قصيدته التي مدح بها الإمام ، ذكر انتشار الشرك

بل قال الصنعاني نفسه في تطهير الاعتقاد معترفاً بانتشار الشرك في البلدان الإسلامية وهو معاصر لمحمد بن عبد الوهاب :" فأهلُ العراق والهند يَدعون عبد القادر الجيلي.

وأهل التهائم لهم في كلِّ بلد ميتٌ يهتفون باسمه، يقولون: يا زيلعي! يا ابن العجيل!

وأهلُ مكة وأهل الطائف: يا ابن العباس!

وأهل مصر: يا رفاعي! يا بدوي! والسادة البكرية!

وأهلُ الجبال: يا أبا طير!

وأهل اليمن: يا ابن علوان!

وفي كلِّ قرية أمواتٌ يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر، وهذا هو بعينه فعلُ المشركين في الأصنام، كما قلنا في الأبيات النجدية1:

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود، بئس ذلك من وُدِّ

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصَّمد الفرد

وكم نحروا في سوحها من نحيرة ... أهلَّت لغير الله جهراً على عمد

وكم طائف حول القبور مقبِّلاً ... ويستلم الأركان منهنَّ باليد"

وقال محمد بن علي الشوكاني وكأنه يرد على المسعري وحسن فرحان وحسن الكتاني لعنهم الله جميعاً في الدر النضيد :" ومن أنكر حصول النداء للأموات والاستغاثة بهم استقلالاً فليخبرنا ما معنى ما سمه في الأقطار اليمنية من قولهم: يا ابن العجيلي، يا زيلعي، يا ابن علوان، يا فلان يا فلان؟ هل ينكر هذا منكر، ويشك فيه شاك؟ وما عدا ديار اليمن فالأمر فيها أطم وأعم، ففي كل قرية ميت يعتقده أهلها وينادونه وفي كل مدينة جماعة منهم، حتى أنهم في حرم الله ينادون: يا ابن عباس، يا محجوب، فما ظنك بغير ذلك؟ فلقد تلطف إبليس وجنوده أخزاهم الله تعالى لغالب أهل الملة الإسلامية بلطفة تزلزل الأقدام عن الإسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون"

ومما قاله الشوكاني في البدر الطالع :" سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود. ولد تقريباً سنة ألف ومائة وستين، أو قبلها بقليل، أو بعدها بقليل (1) ، في وطنه

ووطن أهله القرية المعروفة "بالدرعية" من البلاد النجدية. وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هي فيها، فوصل إليه الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى الوحيد، المنكر على المعتقدين في الأموات. فأجابه وقام بنصره، وما زال يجاهد من يخالفه. وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور الجاهلية وصار الإسلام فيها غريباً، ثم مات محمد بن سعود، وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية وقام ولده العزيز مقامه فافتتح جميع الديار

النجدية والبلاد العارضية والأحساء والقطيف، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب وغالب هذه الفتوح على يد ولده سعود ثم قام بعده سعود فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحه ووصلت جنوده إلى اليمن، بلاد أبي عريش وما يتصل بها، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش - وقد تقدمت ترجمته - وأمدوه بالجنود ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد. وما زال الوافدون من سعود يفدون إلينا، إلى صنعاء، إلى حضرة الإمام المنصور وإلى حضرة ولده الإمام المتوكل بمكاتيب إليهما بالدعوة إلى التوحيد، وهدم القباب المشيدة والقبور المرتفعة، ويكتب إلي أيضاً مع ما يصل من الكتب إلى الإمامين ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة

المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها. ثم خرج باشة مصر إلى مكة بعد إرساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها. وهو الآن في مكة، والحرب بينه وبين سعود مستمر ومات سعود في هذه السنة سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين وقام بالأمر ولده عبد الله بن سعود وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف مستقل، وسيأتي في ترجمة الشريف غالب شريف مكة إشارة إلى طرف من هذه الحوادث، انتهى.

ثم قال في ترجمة الشريف غالب - بعد ما ذكر من حروبه مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وذكر فشله فيها وما لحقه من الهزائم والقتل. ناقماً على الشريف غالب تحرشه بقتال ابن سعود - قال: ولو ترك ذلك واشتغل بغيره لكان أولى له. فإن من حارب من لا يقوى لحربه جر إليه البلوى، فإن صاحب نجد تبلغنا عنه قوة عظيمة لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة. فقد سمعنا أنه استولى على بلاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز، ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة والزكاة والصيام، وسائر شعائر الإسلام. ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة وإما رهبة. وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً، ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بهما من عوج.

وبالجملة: فكانوا جاهلية جهلاء، كما تواترت بذلك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها - إلى أن قال - فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة، كابن تيمية وابن القيم وأضرابهما وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات.

وقد رأيت كتاباً من صاحب نجد - الذي هو الآن صاحب تلك الجهات - أجاب به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده. فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن، موافق للكتاب والسنة: فالله أعلم بحقيقة الحال.

وأما أهل مكة فصاروا يكفرونه ويطلقون عليه اسم الكافر. وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين.

وفي سنة ألف ومائتين وخمسة عشر: وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله. أحدهما يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة

الكتاب والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة، ثم ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة، تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة. وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة. وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه. وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك إلي. فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه: إن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندري من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال والأصل والجواب موجودان في مجموعي الأمير. انتهى".

تأمل ما ذكره من أحوال الأعراب وأنهم كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً ثم تحول حالهم بعد دخولهم تحت ولاية الإمام المجدد

وقال الجبرتي المصري في تاريخه :" "عجائب الآثار" وفي هذه الأيام - من سنة إحدى وعشرين ومائتين - (1) وصلت

الأخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين. وذلك لشدة ما حصل من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الإردب من الأرز المصري خمسمائة ريال، والإردب من البر ثلاث مائة وعشرة قروش. وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك. فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة. وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة، وبالملازمة على الصلوات في الجماعة، ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات، وأبطل المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى إن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حالته وإن لم يدفع أهله الذي يتقرر عليه فلا يقدر على رفعه ودفنه، ولا يتقرب إليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الإذن، وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشتري، ومصادرة الناس في أموالهم ودورهم، فيكون الشخص من سائر الناس جالساً بداره فما يشعر على حين غفلة منها إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها، ويقولون: إن سيد الجميع محتاج إليها فإما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر. فعاهده على ترك ذلك كله

واتباع ما أمر الله به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله تعالى من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبائح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله. فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم وذلك بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة، وإذعانهم لذلك. فعند ذلك أمنت السبل، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال، حتى بيع الإردب من الحنطة بأربعة ريالات واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار وإذا نوقش في ذلك يقول:

هؤلاء مشركون، وأنا آخذ من المشركين لا الموحدين. انتهى.

وقال السهسواني في صيانة الإنسان :" ولقد أخبرني بعض من ركب البحر أنه اضطرب اضطراباً شديداً، فسمع من أهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون الأموات ويستغيثون بهم، ولم يسمعهم يذكرون الله قط، قال: ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك بالله.

وقد سمعنا عن جماعة من أهل البادية المتصلة بصنعاء أن كثيراً منهم إذا حدث له ولد جعل قسطاً من ماله لبعض الأموات المعتقدين ويقول إنه قد اشترى ولده من ذلك الميت الفلاني بكذا، فإذا عاش حتى بلغ سن الاستقلال دفع ذلك الجعل لمن يعتكف على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الأموال"

وقال عبد الباسط الفاخوري اللبناني مفتي بيروت في كتابه تحفة الأنام :" وكما أنّ أكثر العوام من جهلة الإسلام قد تغالوا وأفرطوا وابتدعوا بدعاً تخالف المشروع من الدين القويم،فصاروا يعتمدون على الأولياء الأحياء منهم والأموات معتقدين أنّ لهم التصرف وبأيديهم النفع

والضر، ويخاطبونهم بخطاب الربوبية، وهذا غلوّ في الدين القويم وخروج عن الصراط المستقيم"

فتأمل قوله (أكثر العوام)

وقال ابن حجر البوطامي البنعلي القطري في كتابه نقض كلام المفترين على الحنابلة السلفيين :" وكل ما في الأمر أن الشيخ محمد عبد الوهاب -رحمه الله- رأى أكثر أهل نجد وأهل الحجاز وأهل البصرة والعراق، كما سمع بالنقل المتواتر عن سائر الأقطار الأخرى أنهم يؤلهون قبور الأنبياء والأولياء والصالحين، بل وكثيرًا من الكهوف والغيران والأشجار، يعتقدون فيها الضر والنفع، ويطوفون حول قبورهم، وينذرون لتلك القبور وتلك الأشجار، ويقدمون لها القرابين، ويحلفون بالأنبياء والصالحين، ويستغيثون بهم في الشدائد والملمات لدفع الكربات، وكشف البليات وقضاء الحاجات. ورأى تهاون أهل نجد بالصلاة ودفع الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، زيادة على بدعهم وضلالهم، كما رأى علماء الأقطار وسكوتهم على تلك الترهات والمنكرات إلا من قل وندر، فقويت عزيمته وإرادته بتوفيق من الله أن يدعو الناس إلى الطريق المستقيم"

فتأمل ذكره التواتر في هذا

وقال مبارك الميلي في رسالته الشرك ومظاهره :" وقد كنت سنة أربع وأربعين مع فقيه ميلي بمقهى في قسنطينة، فقص علينا رجل مصيبة أيس من السلامة منها، ثم حصل له الفرج، فعبر عن خطورتها قائلًا: لوما الناس الصالحين ... فقال له صاحبي مرشداً أو منكتاً: وربي؟ فأجابه: ربي والناس الصالحين. فقال له: وربي وحده. فلم يجاره، وقال له: هكذا سمعنا الناس يقولون.

{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران: 8]".

وقال أيضاً :" ففي سنة سبع وأربعين قتل شيخنا محمد الميلي رحمه الله، فأتيت من الأغواط، وجاء للتعزية الشيخ عاشور صاحب " منار الأشراف " وملقب نفسه: كليب الهامل، والهامل قرية بالحضنة قرب أبي سعادة، بها زاوية كانت تمده بالمال، فحضرت مجلسه، ولم أشعره بحضوري؛ إذ كان قد اجتمع عليه العمى والصمم، وذلك لئلا يحترز في حديثه أو نقع في حديث غير مناسب للمقام.

سمعت في ذلك المجلس بأذني كليب الهامل يحكي مناقضاً لدعوة الإصلاح التي اشتهرت يومئذ: أن شيخاً من شيوخ الطرق الصوفية كان مع مريديه في سفينة، فهاج بهم البحر، وعلت أمواجه، فلجؤوا جميعاً إلى الله يسألون الفرج والسلامة، وكان الشيخ منفرداً في غرفة يدعو، فلم تنفرج الأزمة، وعادته أن لا يبطأ عليه بالإجابة، فوقع في روعه أنه أتي من قبل أتباعه، لا لنقص فيه يوجب هذا الإعراض عنه، فخرج على أتباعه مغضباً، يقول: ماذا صنعتم في هذه الشدة؟ فقالوا: دعونا الله مخلصين له الدين بلسان المضطرين (إشارة لقوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل: 62])، فنكر عليهم اللجوء إلى الله مباشرة، ووبخهم عليه، وعرفهم أن ذلك هو الحائل دون استجابة دعائه، وأنذرهم عاقبة استمرارهم على التوجه إلى ربهم، وأنه الغرق، وعلمهم أن واجبهم هو التوجه إليه وسؤاله، ثم هو وحده يتوجّه إلى الله، فتابوا من دعاء الموحدين، وامتثلوا تعليم الشيخ المخالف لتعليم رب العالمين، وعاد الشيخ إلى غرفته يدعو متوسطاً بين الله ومريديه، فانكشفت الغمة، وسلمت السفينة، وحمد الشيخ ثقته بنفسه وفقهه سر البطء عن استجابة دعائه وتفقيهه لأتباعه سر النجاة وصرفهم إلى الثقة به عن الثقة بالله.

هذا معنى ما سمعته من كليب الهامل، ولم أقيد الحكاية حين السماع حتى أؤديها بلفظها وأصورها بنصها، ولم

يسعني وأنا في مقام التحذير من الشرك اجتناب إدراج ما ينافي غرض الحاكي في الحكاية حتى تتم ثم أعلق عليها؛ لئلا يعلق بذهن القارئ شيء من الشرك، ولو إلى حين، ولم أميز المدرج في الحكاية؛ لأنه لا يخفى على العارف بحال المعارضين لدعاة الإصلاح الديني.

يستدل الشيخ عاشور وأشباهه بأمثال هذه الحكاية على لزوم التعلق بشيوخ الزوايا وتوسيطهم بين العباد وربهم ناسخين بها نصوص الشريعة الكثيرة المحكمة، وتتلقفها منهم العامة بقلوبها، وتتمسك بها في الاحتجاج لإيثار دعاء غير الله، وتعتقد أن ذلك أليق بحالها من أن تخاطب بنفسها أرحم الراحمين؛ سنة المشركين من قديم كما تقدم عن الكلدانيين"

وقال أيضاً في الرسالة المذكورة :" • كلاب ابن الحملاوي:

فقد تواتر أن كلاب عبد الرحمن بن الحملاوي هامت ذات سنة في عدة جهات، فكان الناس يكرمونها بالذبائح والضيافات، ولكنهم يؤلمونها بانتزاع شعورها تبركاً وزلفى".

وقال محمود شكري الآلوسي الشريف البغدادي بل مفتي بغداد في كتابه غاية الأماني :" وحدثني سعد بن عبد الله

بن سرور الهاشمي رحمه الله أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج، فذهبوا إلى الضريح المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة، فاستقبلوا القبر وأحرموا، ووقفوا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر، حتى أنكر عليهم سدنة المشهد وبعض الحاضرين، فقالوا: هذا محبة في سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه.

وذكر بعض المؤلفين من أهل اليمن أن مثل هذا وقع عندهم. وقد حدثني الشيخ خليل الرشيدي بالجامع الأزهر أن بعض أعيان المدرسين هناك قال: لا يدق وتد في القاهرة إلا بإذن السيد أحمد البدوي، قال فقلت له: هذا لا يكون إلا لله أو كلاماً نحو هذا. فقال: حبي في سيدي أحمد البدوي اقتضى هذا.

وحُكي أن رجلاً سأل الآخر: كيف رأيت الجمع عند زيارة الشيخ الفلاني؟ فقال: لم أر أكثر منه إلا في جبال عرفات، إلا أني لم أرهم سجدوا لله سجدة قط، ولا صلوا مدة الثلاثة أيام. فقال السائل: قد تحملها الشيخ! قال بعض الأفاضل: وباب تحمل الشيخ مصراعاه ما بين بصرى وعدن قد اتسع خرقه، وتتابع فتقه، ونال رشاش زقومه الزائر والمعتقد، وساكن البلد، انتهى.

وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعتاب المشهد وقصد التبرك مع ما فيه لا يمنع حقيقة العبادة الصورية. ومن المعروف عنهم شراء الولدان من الولي بشيء معين، يبقى

رسماً جارياً يؤدّى كل عام، وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها، لأنها مشتراة منه، ولا يمانع هذا إلا مكابر، لأنه استفاض واشتهر فلا ينكره إلا مكابر في الحسيات، وإن فقد بعض أنواعه في بعض البلاد فكم له من نظائر، وهذا أشد، وأشنع مما ذكر جل ذكره عن جاهلية العرب بقوله: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا} 1 الآية، وكذلك جعل السوائب باسم الولي لا يحمل عليها لا تذبح، وسوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء وذبحها حباً للشيخ وتقرباً إليه، وهذا وإن ذكر اسم الله عليه فهو أشد تحريماً مما ذبح اللحم وذكر عليه اسم غير الله كعيسى مثلاً الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة، ومن ذلك ترك الأشجار والكلأ والعشب إذا كان بقرب المشهد وجعله من ماله.

ومنها الحج إلى المشاهد في أوقات مخصوصة مضاهاة لبيت الله، فيطوفون حول الضريح، ويستغيثون، ويَهْدُون لصاحب القبر ويذبحون، وبعض مشائخهم يأمر الزائر بحلق رأسه إذا فرغ من الزيارة، كما يفعلون في بيت الله الحرام بعد الأداء، وقد صنف بعض غلاتهم كتاباً سماه "حج المشاهد" وهو متداول.

ومنها التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور، فيصلّون عشية عرفة عند القبر خاضعين سائلين.

والعراق فيه من ذلك الحظ الأكبر، والنصيب الأوفى الأوفر، بل فيه البحر الذي لا ساحل له، والمهامة التي لا ينجو سالكها ولا يكاد، ومن نحوه عرف الكفر وظهر الشرك والفساد، كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ ومبدأ الحوادث في الدين.

ومن شاهد ما يقع منهم عند مشهد الحسين ومشهد عليّ والكاظم عند رافضتهم، وعبد القادر والحسن البصري والزبير وأمثالهم عند سنتهم، من العبادات، وطلب العطايا والمواهب والتصرفات، وأنواع الموبقات؛ علم أنهم من أجهل الخلق وأضلهم، وأنهم في غاية من الكفر والشرك ما وصل إليها من قبلهم ممن ينتسب إلى الإسلام، والله المسؤول أن ينصر دينه، ويعلي كلمته بمحو هذه الأوثان، حتى يُعبَدَ وحده، فتسلم الوجوه له، وتعود البيضاء كما كانت ليلها كنهارها"

فهذه شهادة مفتي العراق عليها

وقال محمود شكري أيضاً في غاية الأماني :" إلى غير ذلك من الشعر الكثير في هذا الباب، ولو استوعبناه لطال به الكتاب. وهذا حال خواصهم، وقد سمعت غلوهم فكيف حال عوامهم؟.

وقد حكى العراقيون أن قبر عبد القادر قد غدا اليوم قبلة يطوفون عليه طواف الحجيج ببيت الله الحرام، وينذرون له النذور، ويوقدون السرج على رغم ما جاء به دين الإسلام، وقد اتخذ ذراري الشيخ ذلك غنيمة يرتعون فيها كما ترتع الأنعام، وبعض سفهاء العقول، وناقصوا الأحلام يتخذهم وسائل في الدنيا والآخرة، وحكى العراقيون أن الكيلانيين اليوم أشر أمة في العراق، وعائلتهم أصبحت بلاء على بغداد، ومن العجيب أن كبير تلك العائلة (النقيب) يدّعي أنه سلفيّ العقيدة، وهو من سدنة الأصنام، لم يزل يأكل النذور المحرمة من الهنديين وغيرهم، نسأله تعالى أن يطهر الأرض من أمثال هؤلاء المعادين لدين الله تعالى، والمضادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أحق هذا النقيب بقول القائل:

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ... ونزلت في البيداء أبعد منزل

وقد سمعتُ أن بعض أدباء بلدته هجاه بقصائد كثيرة، منها قصيدة مطلعها:

أرجح بغداد وإني غريبها ... على جنة الفردوس لولا نقيبها

وإني أسأل الله تعالى أن يبصّر المسلمين من أهل الهند وغيرهم حتى لا تكون أموالهم غنيمة لهؤلاء السفهاء، ويصونهم من كيدهم، إنه على كل شيء قدير، ولولا ملاحظة أن يطول الكتاب لأتينا على مفصل أحوال هؤلاء

السدنة وعباد الأصنام، وما ذكرناه كاف إن شاء الله تعالى في هذا المقام"

وقال شمس الأفغاني في كتابه جهود علماء الحنفية :" قال الإمام قاسم بن قطلوبغا (879هـ) وتبعه كثير من أئمة الحنفية المشاهير، كالإمام ابن نجيم، الملقب بأبي حنيفة الثاني (970هـ) ، والإمام خير الدين الرملي (993هـ) ، والإمام سراج الدين عمر بن نجيم (1005هـ) ، والإمام علاء الدين الحصكفي (1088هـ) ، وفقيه الحنفية الشامية ابن عابدين (1252هـ) ، والشيخ رشيد أحمد الجنجوهي، الإمام الثاني للديوبندية الملقب بالإمام الرباني (1323هـ) ، والعلامتان شكري الآلوسي (1342هـ) والخجندي (1379هـ) والشيخ علي محفوظ الحنفي المصري (1361هـ) وغيرهم، واللفظ للأول على ما نقله عنه الثاني ثم الآخرون:

)وأما النذر الذي ينذره أكثر العوام - على ما هو مشاهد - كأن يكون لإنسان، غائبٌ أو مريضٌ، أو له حاجة ضرورية، فيأتي بعض [قبور] الصلحاء، فيجعل ستره على رأسه فيقول: يا سيدي فلان! إن رد غائبي، أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي، فلك من الذهب كذا ومن الفضة كذا ومن الطعام كذا ومن الماء كذا ومن الشمع كذا ومن الزيت كذا، فهذا النذر باطل بالإجماع، لوجوه:

منها: أنه نذر مخلوق، والنذر للمخلوق لا يجوز، لأنه عبادة، والعبادة لا تكون للمخلوق.

ومنها: أن المنذور له ميت، والميت لا يملك.

ومنها: [أنه] إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى واعتقاده ذلك كفر ...) ، زاد الحصكفي: (وقد ابتلي الناس بذلك، ولا سيما في هذه الأعصار. (

وزاد ابن عابدين فيما حكاه عن النهر الفائق:

)ولا سيما في مولد البدوي" (

أقول : ما ينبغي وصف الجهمية من أهل الرأي بالإمامة ، وموطن الشاهد أن هؤلاء اعترفوا بأن أكثر العوام في أزمنتهم يفعلون هذا الأمر وهذا نحو مما كان يذكره الإمام عن العوام

وإذا كان ابن القيم يذكر في زاد المعاد أن الشرك في زمنه غلب على أكثر النفوس ، ويذكر ابن تيمية أنهم لما دخل التتر الشام صاروا يقولوا (لوذوا بقبر أبي عمر) فما عسى أن يقال في أهل البادية في أزمنة تأخرت والجهل كان فيهم فاش

وقال الشيخ الهندي حامد بن محمد بن حسين بن محسن في كتابه فتح الله الحميد المجيد شرح كتاب التوحيد :" وهذان الأمران، أورثا الشرك قديماً، وحديثاً، ولو لم يكن في هذا الزمان: كَثْرَةُ تِمثَالٍ تُعْبَد، فقد كثرت الشرفات من القبور المقببات المزخرفات التي جُعِلَ لها السَّدنة، والنذورات، والذبائح قربة إليها، فكم ساجد، وراكع حولها يستشفي بها، ويطلب منها الحاجات من كشف الكربات، ودفع الملمات، وقد عمت البلوى وأرجو أن الله تعالى ينصر دينه الذي بعث به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه"

وقال ابن المؤقت المراكشي في رحلته المراكشية :" وقد قلت في شدة لرجل يوما يستغيث ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني: قل يا الله. فقد قال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} (1) فغضب، وبلغني أنه قال: إن فلانا منكر على الأولياء، وسمعت من بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من الله عز وجل، وهذا من الكفر بمكان. نسأل الله أن يعصمنا من الزيغ والطغيان"

وذكر في كتابه هذا مظاهر شركية كثيرة عن أهل المغرب وهذا الرجل توفي عام 1368

وقال محمد رشيد رضا في تعليقه على صيانة الإنسان :" يشير بلقب الباز إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني القطب الشهير الذي يعبده الملايين في العراق والهند وغيرهما، وهو مدفون في بغداد، ومن صور استغاثته المشهورة أن من كان له حاجة وصلى ركعتين في الليل ثم استقبل بغداد وتوجه إلى الشيخ عبد القادر واستغاثه بهذين البيتين:

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي؟ ... وأظلم في الدنيا وأنت نصيري؟

وعار على راعي الحمى وهو في الحمى

...إذا ضاع في الهجا عقال بعير

وناداه باسمه وذكر حاجته فإنها تقضى"!

وقال أيضاً :" الأمر الواقع أنهم يقرون بهذه الألفاظ كلفظ الإله، ولكنهم يعتقدون أن للأولياء تأثيراً غيبياً في معانيها، إما بالذات وإما بالشفاعة أو الكرامة عند الله، ولذلك يدعونهم وحدهم أو مع الله في طلب الرزق وتدبير الأمور،

فدعاؤهم شرك في الألوهية، وعقيدتهم شرك بالربوبية، بل منهم من يسند إليهم التصرف في الكون كله، ففي بعض كتب الرفاعية: إن أحمد الرفاعي كان يفقر ويغني، ويسعد ويشقي، ويميت ويحيى. وفيها: إن السموات السبع في رجله كالخلخال. وكتبه محمد رشيد رضا"

وقال سليمان بن سحمان في القول المجدي :" ما يفعل الآن في الحرم المكي الشريف زاده الله تعالى رفعة وتشريفاً فهو يزيد على غيره وينيف، فيفعل في تلك البقاع المطهرة المكرمة، والمواضع المعظمة المحترمة، من الأمور المحظورة المحرمة ما يحق أن تسفح عند رؤيته العيون والأجفان، وتزال لأجله الدموع وللاتصان، وتلتهب في القلب لوعج الأحزان إذا أبصر الموحد ما يصدر من أولئك العربان من الفسوق والضلال والعصيان، وما عرى فيه الدين من الهوان، فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود، وكان لأهل الباطل فيه قيام وقعود كما هو الآن مشاهد موجود، أين قوله تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [الحج:26] ، ويشهد بذلك من رآه ممن كان له قلب سليم، {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج: من الآية25] ، ولقد تظاهر بذلك فيهم جمّ غفير، وتجاهر به بين أظهرهم جمع كثير،

ولم يكن لأهل العلم إزالة ولا تغيير، بل تألبوا على مصادمة الحق الشهير، وراموا إطفاء مصباحه المنير، وإخماد ضيائه المستنير، وجادلوا تغيير محيّ الصواب، {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} [غافر: من الآية5] ، {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} [فاطر: من الآية37] . فمن ذلك ما يفعل عند قبر المحجوب، وقبة أبي طالب، وهم يعلمون أنه شريف حاكم متعد غالب، كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم من المال خراج ومطالب، فإن أعطى ما أراد انصرف وإلاّ أصبح لهم معادياً ومحارب، وكذلك عند قبر المحجوب، يطلبونه الشفاعة لغفران الذنوب؛ لأنه عندهم المقرب المحبوب، فلهذا كانوا من شره يحذرون، وإن دخل متعد أو سارق أو غاصب مال قبر أحدهما لم يتعرض له أحد من الرجال، ولا يخشى معاقبة ولا نكال ولا يتوصل إليه بما يكره ولا ينال، وإن تعلق جان ولو أقل جناية بالكعبة سحب منها بالأذيال، فهم في تعظيمها مفرطون، {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ، لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ} [يّس:74ـ75] ، ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بسرف، وعند قبر خديجة رضي الله عنها في المعلى، مما لا يسوغ المسلم أن يطلق عليه إباحة وحلا، فضلا عن كونه يراه قربة يدرك بها أجرا وفضلا من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش

والمنكرات، وارتفاع الأصوات عندهم بالدعوات وحصول الندب وشدة الاستغاثات، وعند قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الطائف من الأمور التي تشمئز منها نفس الجاهل فكيف بالعارف فيقف عند قبره متضرعاً مستغيثاً كل مكروب وخائف، وينادي أكثر الباعة في الأسواق من غير نكير ولا زاجر على الإطلاق، ويقول بلهجة قلب واحتراق، كثير من أهل الشرك والإبلاس، وذوي الفقر والإفلاس، اليوم على الله وعليك يا ابن عباس، ويسألونه الحاجات ويسترزقون {أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ} [يّس:23].

وأما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام من الأمور المحرمة العظام من تعفير الخدور، والإنحناء بالخضوع والسجود واتخاذ ذلك القبر عيداً، وقد لعن عليه الصلاة والسلام فاعله وكفى بذلك زجراً ووعيداً ونهى عن ما يفعل عنده الآن غالب العلماء نهياً شديداً، وغلظوا في ذلك تغليظاً أكيداً، فهو مما لا يخفى ولا ينكر، وأعظم من أن يذكر، فهو في الشهرة والانتشار، كالشمس في رابعة النهار، ويكل اللسان عما يفعل عند قبر حمزة والبقيع وقباء من ذلك القبيل، ويعجز القلم عن بيانه على التفصيل، ولو لم يذكر منه إلا القليل.

شعر:

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

وأما ما يفعل في جدة فما عمت به البلوى فقد بلغ من الضلال والفحش الغاية القصوى، وعندهم قبر طوله ستون ذراعاً عليه قبة يزعمون أنه قبر حوّى، وضعه بعض الشياطين من قديم وهيئه وسوّى، يجبون عند السدنة من الأموال كل سنة ما لا يكاد يخطر على بالبال، ولا يدخل يسلم على أمه كل إنسان إلا مسلماً دراهم عاجلاً من غير توان، أيبخل أحد من اللئام، فضلا عن الكرامة ببذل الحطام، ويدع الدخول على أمّه والسّلام، وعندهم معبد يسمى العلوي بالغ في تعظيمه جميع الخلائق، وأربوا في الغلو على تلك الطرائق، فلو دخل قبره قاتل نفس أو غاصب أو سارق لم يتعرض بمكروه من مؤمن ولا فاسق، ولم يجسر أحد أن يكون مخرجاً له سائق، أو إلى المساعدة إليه مسارع مسابق، فمن استجار بتربته أجير، ولم يعرج عليه حاكم ولا وزير.

وأما ما في بلدان مصر وصعيدها، من الأمور التي ينزه اللسان عن ذكرها وتعديدها خصوصاً عند قبور الصلحاء والعباد من ساداتها وعبيدها كما ذكرها الثقات في نقل الأخبار وتوكيدها، فيأتون قبر أحمد البدوي، وكذا قبور غيره من العباد، وسائر ترب المشهورين بالخير والزهاد، فيستغيثون ويندبون ويعجلونهم بالإمداد، ويستحثونهم على زوال المصيبة عنهم والأنكاد، ويتداولون بينهم حكايات وينسبون عنهم قضيات، ويحكون في محافلهم ما جريات من أفحش المنكر والضلالات فيقولون فلان

استغاث بفلان فأغيث فورا في ذلك الأوان، وفلان شكى لصاحب القبر حاله وأمره فأغاثه وكشف عنه ضره، وفلان شكى إليه حاجته فأزال عنه فقره، وأمثال هذا الهذيان الذي هو زور وبهتان، ويصدر هذا الكلام في تلك البلدان وهي مملوءة بالعلماء من أهل الزمان وذوي التحقيق والعرفان، ولا يزال ذلك المحظور، ولا يغار من صدور تلك الأمور، بل ربما تنشرح منهم له الصدور.

وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن قبل هذا الوقت وفي هذا الزمن فأكثر من أن يحسب أو يحصى، أو يعد ويستسقى، أو يدرك له أقصى، فمن ذلك ما يفعله أهل شرقي صنعاء بقبر عندهم يسمى الهادي والكل على دعوته والاستغاثة به رائح غادي، فتأتيه المرأة إذا تعسر عليها الحمل أو كانت عقيمة، فتقول عنده كلمة قبيحة عظيمة، فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الجريمة.

وأما أهل بلد برع فعندهم رجل يرحل إلى دعوته، كل ناء عن محله وبلدته، ويؤتي إليه من غير إشكال من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال ويقيمون عند قبره للزيارة ويتقربون بالذبائح عنده كما حقق أخباره من شاهد حضرته واحتضاره.

وأما أهل الهجرية ومن حذا حذوهم فعندهم قبر يسمى ابن علوان، وقد أقبل عليه العامة في نوائب الزمان، واستغاث به منهم كل لهفان، فهم يلجؤون به في كل وقت

وأوان ويسميه غوغاء هم منجي الغارقين كما حكاه بعض السامعين، وأغلب أهل البر منهم والبحر يطربون عند سماع ذكره، ويستغيثون به وإن لم يصلوا إلى قبره، وينذر له في البحر والبر، وعند أهل بلده من تعظيمه ما يزيد على الحصر، ويفعلون عند قبره السماعات والموالد ويجتمع عنده أنواع المعاصي والمفاسد، فليس في أقطار اليمن في هذا الزمن من يساويه في الاشتهار، بل ولا في سائر الأقطار ولهم في حضرته أمور يفعلونها دينا، ويتوخونها حينا فحينا يطعنون أنفسهم بالسكاكين والد بابيس، وقد جعلها لهم عبادة إبليس ويقولون وهم يرقصون، وبما يغنيه طبون قد ملأ الوجد منهم البابا وذهنا، يا سادتي قلبي بكم معنّا وأمّا أهل حضر موت والشحر ويافع وعدن، فقد ثوى فيهم الغي وقطن، وعندهم العيدروس يفعل عند قبره من السفه والضلال الوبيل ما يغني مجمله عن التفصيل، ويقول قائلهم شيء لله يا عيدروس شيء لله محي النفوس، ثم ذكر ما في بلدان الساحل وما يفعل أهل المخا عند قبر على بن عمر الشاذلي، وأهل الحديد عند قبر الشيخ صديق، وأهل اللحية عند قبر الزيلعي، وعند قبر رابعة، وما يفعل أهل نجران عند سيدهم، قال: وأمّا ما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه، فهو مما لم يوقف له على حد ولم يكن ضبط أقصاه ولا يعرف قدره ومنتهاه، ولو استفرغ الإنسان في ذلك قصاراه بحسب ما يحكيه من يشاهد ذلك ويراه من

العكوف على عبادة القبور، وصرف القربان إليها والنذور والمجاهرة بالفسوق والفجور، وأخذ الأمكاس والدستور، ووضع الخراج على البغايا من تلك المهور.

وفي الموصل وبلدان الأكراد، وما يليها من سائر البلاد، وكذا في العراق خصوصاً المشهد وبغداد مما لا يحتاج إلى حصر وتعداد، فيفعل عند قبر الإمام أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر من الدعاء والاستغاثة بهم ومنهم في سائر الأوقات والأزمان ما لا يعرف له صفة ولا شأن، وتسفح عندهم والخضوع، أعظم مما يصدر بين يدي الله في الصلاة في الحضور والخشوع، بل كثير ممن فعل ذلك مراراً وجرب هم لقضاء الحوائج ترياق مجرب، قال: وأما مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد صيرته الرافضة وثنا يعبد ويدعى بخالص الدعاء دون من ذرأ الخلق وأوجد، ويصلي له في قبته ويركع ويسجد، وليس في صدور أولئك الضّلال وغيرهم من الجهّال، وذوي الفسق والضلال من التعظيم والهيبة والإجلال لذي الفضل والنوازل معشار ما فيها لعلي رضي الله عنه من غير إشكال والإسراف في المقال فتراهم يحلفون الأيمان الكاذبة بالله، ولا يخاف أحدهم مولاه، ولا يراقبه سرّاً ولا جهراً، ولا يخشاه، ولا يحلف بعلي كاذباً أبداً يعظم بذلك حماه فلا ينتهك ذلك ولا يتعداه، ويجزمون أن عنده مفاتح الغيب من غير شك قبحهم الله ولا ريب ولهذا يقولون إن زيارته أفضل من سبعين حجة وكفى بما ذكرناه في

خروجهم عن الإسلام حجة، وإخراجهم عن واضح السنن والمحجة، ولقد غلوا فيه وأتوا من الشرك القبيح، أعظم مما يفعل النصارى في المسيح سوى دعوى الولدية فلم تصدر من هذه البرية، وساووهم وزادوا عليهم في غيرها من الخصال الرديّة، وزخرفوا على قبره الذي يدعونه قبة مذهبة وخالفوا هديه رضي الله عنه ومذهبه، ولقد كان في حياته حرق ممن غلا فيه أناس، فما أغناهم عن انتهاج منهج الضلال فيه والإبلاس، ومثل ذلك ما يفعل من الشرك والمكر والشين، عند مشهد الكاظم ومشهد الحسين، قال: وأما جميع قرى الشط والمجرة، فقد لبسوا ثياب الشرك والمضرة، بل كانوا أهله وأصله ومقره، وكذلك ما حول البصرة وما توسط فيها من تلك القبب والمشاهد التي أصبح كل إليها مقبلاً وقاصد لا سيما قبر الحسن البصري والزبير رضي الله عنهما، فقد طلبوا الفرج منهما، وصرفوا لهما من العبادة والاستغاثة عند الشدائد، وطلبوا منهما جميع الفوائد، وليس لها منكر ولا جاحد، سوى ما يصدر وما يشاهد في تلك البلدان من المنكرات والفواحش والمفاسد، ولا يجحد ذلك إلاّ مباهت معاند، وأما ما في القطيف والبحرين من البدع الرفضيّة، والأمور القبيحة الشركية، والمشاهد المعظمة الوثنية، وما يفعله أولئك الضلال والأنجاس من الضلال والغي والإبلاس وما يأتونه من الشرك والأرجاس فلا يكاد يخفى على أحد من الناس، ويقف دون ساحل إحصائه الإدراك ويقصر عن مقتضاه

ونظمه في هذه الأسلاك، وما يجحد ذلك الأكل معتد أفاك، وهذا آخر ما أردنا من إيراد ما ذكره الشيخ أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله قبل ظهور هذه الدعوة الإسلامية والطريقة المحمّدية التي سماها هذا الضال أصل الفساد الذي ملأ الأقطار وانتشر في البلاد والعباد، وذلك لجهله بدين الإسلام"

وما ذكره الشيخ من الأوثان في أرض نجد ومكة والمدينة والطائف تم إزالة عامتها بعد ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب

وقال ابن سحمان في الضياء الشارق :" فأما بلاد نجد.

فإنه قد بالغ الشيطان في كيدهم وجد، وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب، ويدعونه رغباً ورهباً بفصيح الخطاب، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر الوسائل والولائج.

وكذلك عند قبر يزعمون أنه قبر ضرار بن الأزور وذلك كذب ظاهر وبهتان مزور.

وكذلك عندهم نخل فحال ينتابه النساء والرجال، ويفعلون عنده أقبح الفعال، والمرأة إذا تأخر عنها الزواج، ولم ترغب

فيها الأزواج، تذهب إليه وتضمه بيديها، وتدعوه برجاء وابتهال، وتقول: يا فحل الفحول، أريد زوجاً قبول الحول.

وشجرة عندهم تسمى الطريفية أغراهم الشيطان بها، وأوحى إليهم التعلق عليها، وأنها ترجب منها البركة، ويعلقون عليها الخرق لعل الولد يسلم من السوء.

وفي أسفل بلدة الدرعية مغارة في الجبل يزعمون أنها انفلقت من الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانفلق الغار ولم يكن له عليها اقتدار، وكانوا يرسلون إلى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان.

وفي بلدتهم رجل يدّعي الولاية، يسمى "تاج" يتبركون به، ويرجون منه العون والإفراج، وكانوا يأتون إليه، ويرغبون فيما عنده من المدد بزعمهم ولديه، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أن له تصرفاً وفتكاً بمن1 عصاه وملحمة، مع أنهم يحكون عنه الحكايات الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة.

وهكذا سائر بلاد نجد، على ما وصفنا من الإعراض عن دين الله والجحد لأحكام الشريعة والرد.

ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة، والعوائد الجائرة، والطرائق الخاسرة، قد فشت وظهرت، وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين:

فمن ذلك ما يفعل عند قبر محجوب وقبة أبي طالب، فيأتون قبره بالسماعات والعلامات للاستغاقة عند نزول المصائب، وحلول النواكب، وكانوا له في غاية التعظيم، ولا ما يجب عند البيت الكريم، فلو دخل سارق، أو غاصب، أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون له من وجوب التعظيم؛ والاحترام والمكارم.

ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف. وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها، يفعل عند قبرها ما لا يسوغ السكوت عنه من مسلم يرجو الله والدار الآخرة، فضلاً عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة، وفيه من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش والمنكرات، وسوء الأفعال، ما لا يقره أهل الإيمان والكمال، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة.

وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنه يفعل عنده من الأمور الشركية التي تشمئز منها نفوس الموحدين، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين، وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين، منها:

وقوف السائل عند القبر متضرعاً مستكينا

وإبداء الفاقة إلى معبودهم مستعينا

وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية

والنذر والذبح لمن تحت ذاك المشهد والبَنِيَّة

وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالأسواق اليوم: على الله وعليك يا ابن عباس، فيستمدون منه الرزق والغوث، وكشف الضر والبأس.

وذكر محمد بن حسين النعيمي الزبيدي رحمه الله: أن رجلاً رأى ما يفعل في الطائف من الشعب الشركية

والوظائف، فقال: أهل الطائف لا يعرفون الله إنما يعرفون ابن عباس، فقال له بعض من يترشح بالعلم: معرفتهم لابن عباس كافية، لأنه يعرف الله. فانظر إلى هذا الشرك الوخيم، والغلو الذميم، المجانب للصراط المستقيم، ووازن بينه وبين قوله: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة:186] الآية. وقوله جل ذكره: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} [الجن:18] ، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد1 يعبد الله فيها، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله؟! والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم.

وكذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هو من هذا القبيل، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل"

ويقول أبو الحسن الندوي مبيِّنًا حالة جمهرة المنتسبين للإسلام في عهد ابن تيمية (728هـ) رحمه الله:

كانت العقائد الشركية قد نالت رواجًا بين عامة المسلمين بسبب اختلاطهم مع أصناف من المشركين ونفوذ الدولة الفاطمية الباطنية الإسماعيلية وانتشار الصوفية.

فكانوا يحملون من العقائد الشركية في الأولياء والصالحين والمشايخ - ما كان يعتقده اليهود والنصارى والمشركون:

من الطواف حول القبور والاستغاثة بأصحابها، والحج إليها، وبناء المساجد الفخمة عليها وعقد المهرجانات عليها عاما مقامًا، والنذور إلى القبور، وقد عمت وطمت هذه العقائد إلى أن جعلوا الميت كالإله، والشيخ الحي كالنبي، وكانوا قد عزلوا الله تعالى عن أن يتخذوه إلهًا، وعزلوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يكون رسولًا، وارتكبوا ما كان محض دين المشركين والنصارى، وقد وصلوا في عبادة القبور والسجود إليها ودعاء أصحابها وجعل القبور قبلة وكعبة - إلى حد كان هؤلاء القبوريون المشركون بالقبور - يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والدعاء وحضور القلب ما لا يجده أحدهم في مساجد الله.

إلى أن كان الفسقة الفجرة أصحاب الكبائر من هؤلاء القبورية لا يتحاشون الكبائر.

ولكن إذا رأوا الميت أو الهلال فوق رأس قبة القبر المعبود خشوا من فعل الفواحش، فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون خالق الأكوان، وكانوا يحلفون بالله بالكذب ولا يحلفون بالميت كذبًا، فكانوا في الشرك كما كان قوم إبراهيم حيث قال لهم: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا} [الأنعام: 81]"

وجاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية (165/24) :" كُنَّا نَسْمَعُ عَنْ أَهْلِ نَاحِيَتِكُمْ مِنْ الِاعْتِصَامِ بِالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْتِزَامِ شَرِيعَةِ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَمُجَانَبَةِ مَا عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ الْأَعْرَابِ مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ؛ مِنْ سَفْكِ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَنَهْبِ أَمْوَالِهِمْ وَقَطِيعَةِ الْأَرْحَامِ وَالِانْسِلَالِ عَنْ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ وَتَوْرِيثِ الذُّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ وَإِسْبَالِ الثِّيَابِ وَالتَّعَزِّي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَهُوَ قَوْلُهُمْ: يَا لَبَنِي فُلَانٍ أَوْ يَا لَفُلَانٍ. وَالتَّعَصُّبِ لِلْقَبِيلَةِ بِالْبَاطِلِ وَتَرْكِ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ فِي النِّكَاحِ مِنْ الْعِدَّةِ وَنَحْوِهَا ثُمَّ مَا زَيَّنَهُ الشَّيْطَانُ لِفَرِيقٍ مِنْهُمْ مِنْ الْأَهْوَاءِ الَّتِي بَايَنُوا بِهَا عَقَائِدَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ"

ما ذكره ابن تيمية من حال الأعراب في عصره هو عين حال الأعراب في زمن محمد بن عبد الوهاب مع زيادة في الكفر والجهل

جاء في الرسائل الشخصية لمحمد بن عبد الوهاب ص41 :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم أكثر الناس في أرضنا، استنكر العوام ذلك، وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا: من قال: "لا إله إلا الله" لا يكفر ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها"

ولا زال كثير من الجهلة في عدد من البلدان العربية لا يورثون النساء ولكن هذه القضية ليست في أولويات دعاة تحرير المرأة وأنصارها المزعومين فإن الأولوية مطروحة لكل ما يخالف الشرع خصوصاً إذا كان مقدمة للزنا

وقد حطم ابن تيمية عموداً مخلقاً كان الناس يتبركون به ، فإذا كان هذا في عصره فما بالك في عصور تأخرت

وقد رأيت عدداً يحتجون بهذه الحادثة على المظاهرات لأن ابن تيمية اجتمع معه أناس كثيرون على هذا الفعل

ونسي المحتج أن ابن تيمية خرج في نصرة التوحيد وأراد دفع شر القبورية بأن يجمع معه أناساً ثم إن حشده لم يكن سلمياً بل انتهى بتحطيم الوثن فشتان بين هذا وبين الخروج في مظاهرات من أجل الديمقراطية وتعريض نساء المسلمين للفتك بإخراجهن في هذه المواطن المختلطة فلعنة الله على الدجاجلة

- جاء في البداية والنهاية: وفي هذا الشهر بعينه -أي رجب-، راح الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى مسجد التاريخ وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت بنهر قلوط تزار وينذر لها، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها، فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما. وبهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة وكذلك بكلامه في ابن عربي وأتباعه، فحسد على ذلك وعودي، ومع هذا لم تأخذه في الله لومة لائم ولا بالى، ولم يصلوا إليه بمكروه، وأكثر ما نالوا منه الحبس، مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وإنما أخذوه وحبسوه بالجاه.

وقال الطرطوشي في الحوادث والبدع :" فانظروا - رحمكم الله - أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها وينوطون بها المسامير والخرق؛ فهي ذات أنواط؛ فاقطعوها"

فهذا الطرطوشي الذي كان يسكن القيروان يذكر هذا من أحوال الناس ولولا وجوده لما ذكره وشدد عليه

قال أبو عبد الرحمن بن إسماعيل الشافعي المعروف بابن أبي شامة في كتاب البدع والحوادث: ((ومن هذا القسم أيضاً ما قد عم الابتلاء به من تزيين الشياطين للعامة تخليق الحيطان والعمد، وإسراج مواضع مخصوصة في كل بلد، يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن اشتهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم لفرائض الله وسننه، ويظنون أنهم مقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من عيون وشجر وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق مواضع متعددة كمدينة الحمى خارج باب ((توما)) ، والعمود المخلق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة، خارج باب النصر في نفس قارعة

الطريق، سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث)) انتهى

فتأمل ذكره أن هذا بلاء قد طم وأبو شامة نفسه أشعري صوفي

ولقد اعترف أحمد بن محمد الصديق الغماري أحد مشاهير القبورية بوجود الشرك الأكبر والكفر الصراح في القبورية مبينًا حالة القبورية المغربية، فقال:

)إن كثيرًا من العوام بالمغرب ينطقون بما هو كفر في حق الشيخ عبد القادر الجيلاني (561هـ) ، وكذلك نرى بعضهم يفعل ذلك مع من يعتقده من الأحياء، فيسجد له، ويقبل الأرض بين يديه في حال سجوده، ويطلب منه في تلك الحال الشفاء والغنى والذرية ونحو ذلك مما لا يطلب إلا من الله تعالى.

وإن عندنا بالمغرب من يقول في ابن مشيش (662هـ) : أنه الذي خلق الابن والدنيا.

ومنهم من قال - والمطر نازل بشدة -: يا مولانا عبد السلام! الطف بعبادك. فهذا كفر"

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" قال ابن عقيل لما التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر أقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجد في هؤلاء من يحقق مسألة في زكاة فيسأل عن حكم يلزمه والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح بآجرة مسجد المأمونية يوم الأربعاء ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد وعلي ولم يكن معها نياحة ولم يعقد على أبيه أزجا بالجص والآجر ولم يشق ثوبه إلى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه"

فإذا كان هذا الشرك قد ظهر في زمن ابن عقيل وقد توفي قبل أكثر من تسعة قرون وصرح بتكفير الفاعل فعلى محمد بن عبد الوهاب من لوم ومن الذي يستغرب من وجوده في زمنه

والعجب أنه بفضل الله ثم بفضل دعوة هذا الشيخ زالت هذه المظاهر الجاهلية في كثير من البلدان فزال الشرك وزال التواطؤ على عدم توريث النساء وزال التواطؤ على ترك الصلاة والزكاة والتقاتل على العصبية الجاهلية خصوصاً في الجزيرة العربية وزال من كثير منها تحكيم الطواغيت

ومع هذا لا يعرف لهذا الرجل فضله ولا جهاده والله المستعان ، ويعظم ما يسمى بالخلافة العثمانية مع كونها قائمة على الشرك بل لما ظهرت دعوة التوحيد حاربتها وتركت المنتسبين للملة يتسكعون في ظلمات الجهل والذي يصيب المسلمين اليوم من أثر ذلك البلاء الذي تركوه ينتشر ثم ضيعوا دولتهم وجعلوا المسلمين فريسة للكفار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقضات عدنان إبراهيم في استدلاله بحديث (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا يكاد المرء يستمع لعدنان إبراهيم حتى يفجع بكم هائل من التناقضات والتدليسات العلمية فمن ذلك احتجاجه بحديث (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) ثم نزله تنزيلاً فاجراً على طلحة والزبير

وقد ادعى تصحيح ابن حجر للحديث في التلخيص الحبير ومن تأمل احتجاجه بهذا الخبر علم جهله وفجوره وذلك من وجوه

أولها : أن عامة المنتسبين للعلم قد أنكروا هذا الحديث وضعفوه فليس من الأمانة أن تكتم كلامهم

وسأكتفي بنقل تخريج المعلقين على المطالب العالية مع ما فيه مما لا أرتضيه من تعظيم الجهمية ولكنه تخريج من الناحية الحديثية جيد طبعة دار العاصمة

قال المعلقون على المطالب :" أخرجه أبو يعلى في مسنده (1/ 397: 519)، والبزار في البحر الزخار (3/ 26: 774)، والعقيلي في الضعفاء (2/ 51)، والطبراني في الأوسط كما في المجمع (7/ 238) كلهم من طريق الربيع بن سهل، به، بنحوه.

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه، طرقًا أخرى متعددة لحديث علي رضي الله عنه ومنها:

الطريق الأولى: أخرجه ابن عساكر في تاريخه (12/ 367) من طريق أبي عوانة، عن أبي الجارود، عن زيد بن علي بن الحسين، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت: هو موضوع بهذا الإسناد، فيه أبو الجارود زياد بن المنذر الأعمى، رافضي، كذّبه يحيى بن معين وأبو داود، وقال ابن حبّان: كان رافضيًا يضع الحديث في مناقب أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. (انظر: التهذيب 3/ 386، التقريب ص 221).

الطريق الثانية: أخرجه ابن عساكر في المصدر المذكور من طريق هارون بن إسحاق، عن أبي غسان، عن جعفر، أحسبه الأحمر، عن عبد الجبار الهمداني، عن أنس بن عمرو، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه بنحوه.

قلت: فيه أنس بن عمرو، قال الحافظ عبد الرحمن بن خراش: مجهول، وذكره ابن حبّان دي الثقات. (انظر: الميزان 1/ 77، اللسان 1/ 469).

وفيه جعفر بن زياد الأحمر، وهو صدوق، يتشيع. (انظر: التقريب ص 145: الطريق الثالثة: أخرجه ابن عساكر (12/ 368) من طريق عبد الله بن عدي، عن أحمد بن جعفر البغدادي، عن سليمان بن سيف، عن عبيد الله بن موسى، عن مطر، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم بن علقة، عن علي رضي الله عنه بنحوه.

قلت: هذا إسناد ضعيف، فيه حكيم بن جبير الأسدي، قال أحمد: ضعيف، منكر الحديث.

قال البخاري: كان شعبة يتكلم فيه، وقال الدارقطني: متروك، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: ضعيف ورمي بالتشيع. (انظر: الميزان 1/ 583، التهذيب 2/ 445، التقريب (ص 176: 1468).

=الطريق الرابعة: أخرجه ابن عساكر (12/ 368) من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي، عن الأزهري، عن محمَّد بن

المظفر، عن محمَّد بن أحمد بن ثابت، قال: وجدت في كتاب جدي محمَّد بن ثابت، عن أشعث بن الحسن السلمي، عن جعفر الأحمر، عن يونس بن أرقم، عن أبان عن خليد القصري، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ يوم النهروان، فذكره، بنحوه.

وجملة القول: إن الحديث روى من طرق متعددة عن علي رضي الله عنه بعضها ضعيفة وبعضها موضوعة.

وللحديث شواهد من حديث عمار بن ياسر، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

1 - حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، أخرجه أبو يعلى في مسنده (1/ 194: 1623) عن الصلت بن مسعود الجحدري، عن جعفر بن سليمان، عن الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقُولُ: أُمِرْتُ بِقَتْلِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ، والمارقين.

قلت: هذا إسناد ضعيف، فيه الخليل بن مرة، وهو ضعيف، وفيه الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قال العقيلي: لا يصح حديثه، وفيه جعفر بن سليمان الضبعي، وهو صدوق، لكنه كان يتشيع، والحديث يؤيد بدعته. وذكره الحافظ في المطالب العالية. (انظر التفصيل في الحكم عليه في الحديث القادم).

2 - حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أخرجه الطبراني في الكبير (10/ 112) عن الهيثم بن خالد الدوري، عن محمَّد بن عبيد المحاربي، عن الوليد بن حماد، عن أبي عبد الرحمن الحارثي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي اللهُ عنه قال: أمر علي بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

قلت: فيه أبو عبد الرحمن الحارثي ولم أقف له على ترجمة، والوليد بن حماد، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبّان في الثقات، وأورده الحافظ في = اللسان. (انظر: الثقات 9/ 226، اللسان 6/ 221).

وقال الهيثمي في المجمع (6/ 235): "رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه."

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (12/ 368)، والبغوي في شرح السنَّة (10/ 234) من طريق الحاكم عن الإمام أبي بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، عن الحسن بن علي، عن زكريا بن يحيى الحرار المقرئ، عن إسماعيل بن عباد المقرئي، عن شريك، عن منصور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-: فأتى منزل أم سلمة فجاء علي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يا أم سلمة هذا واللهِ قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي."

قلت: إسناده ضعيف فيه شريك بن عبد الله النخعي، وهو صدوق يخطئ كثيرًا

وتغير حفظه في آخر عمره. (انظر: التهذيب 4/ 194، التقريب ص 266: 2787).

3 - حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: وله عن أبي أيوب طرق متعددة:

الأولى: أخرجه الطبراني في الكبير (4/ 206: 4049)، حدَّثنا الحسين بن إسحاق السدي، ثنا محمد بن الصباح الجرجراني، ثنا محمد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن محنف بن سليم، عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أمرني بقتال ثلاثة: "الناكثين، والقاسطين، والمارقين". وزاد قصة في آخره.

قال الهيثمي في المجمع (6/ 235): "رواه الطبراني وفيه محمَّد بن كثير الكوفي وهو ضعيف."

قلت: وفيه أيضًا الحارث بن حصيرة، وهو ضعيف، غال في التشيع، وقال ابن عدي: هو أحد من المحترقين بالكوفة في التشيع، وعلى ضعفه يكتب حديثه. اهـ.

)انظر: الكامل 2/ 606، التهذيب 2/ 140، التقريب ص 145: 1018).

الثانية: أخرجه الحاكم في المستدرك (3/ 139) عن أبي سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمري، ثنا محمد بن حميد، ثنا سلمة بن الفضل، حدَّثني أبو زيد الأحول، عن عتاب بن ثعلبة، حدَّثني أبو أيوب الأنصاري، به، بنحوه.

قلت: في إسناده عتاب بن ثعلبة، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد الرازي، أما عتاب بن ثعلبة: فذكره الذهبي في الميزان (3/ 27)، وقال: "عداده من التابعين روى عنه أبو زيد الأحول حديث قتال الناكثين، والإسناد مظلم، والمتن منكر، وأقرّه الحافظ ابن حجر في اللسان.(127 /4)

وأما سلمة بن الفضل الأبرش: فإنه صدوق إلَّا أنه كثير الخطأ، فقد وثقه ابن معين، وابن سعد، وأبو داود، وقال أبو حاتم: صالح، محله الصدق، في حديثه إنكار، ليس بالقوي، لا يمكن أن أطلق لساني فيه بأكثر من هذا، يكتب حديثه ولا يحتج به.

وقال البخاري: عنده مناكير، وهّنه علي، وضعّفه إسحاق والنسائي.

وقال ابن عدي: عنده غرائب وأفراد، ولم أجد في حديثه حديثًا قد جاوز الحد في الإنكار وأحاديثه متقاربة محتملة. (انظر: الجرح والتعديل 4/ 168، التهذيب 4/ 153، التقريب ص 248: 2505).

وأما محمَّد بن حميد الرازي: فقد رماه غير واحد بالكذب، منهم أبو زرعة، وأبو حاتم والنسائي، وابن خراش، وصالح بن محمَّد الأسدي، وأثنى عليه الإمام أحمد، ووثقه ابن معين، وقال الحافظ ابن حجر: حافظ، ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه. (انظر: الجرح والتعديل 7/ 232، التهذيب 9/ 127، التقريب ص 485: 5834).

الثالثة: أخرجه الحاكم (3/ 139) من طريق محمَّد بن يونس القرشي، عن عبد العزيز بن الخطاب، عن علي بن غراب بن أبي فاطمة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، به قلت: في إسناده أصبغ بن نباته، متروك، رمي بالرفض. (التقريب ص 113: 537).

وفي إسناده أيضًا محمَّد بن يونس بن موسى بن سليمان الكديمي، وهو متهم بوضع الحديث، فقد كذّبه أبو داود، والقاسم بن مطرز، وقال ابن حبّان: كان يضع الحديث. ولعله قد وضع على الثقات أكثر من ألف حديث، وقال ابن عدي: قد اتهم بالوضع، وادعى الرواية عمن لم يرهم، ترك عامة مشايخنا الرواية عنه، ومن حدَّث عنه نسبه إلى جده لئلا يعرف. (انظر: الكامل لابن عدي 6/ 2294، الميزان 4/ 74، التهذيب 9/ 539، التقريب ص 515: 6419).

ولهذا قال الذهبي في تلخيص المستدرك عقب هذين الطريقين: لم يصح، وساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ضعيفين."

الرابعة: أخرجه الخطيب في تاريخه (13/ 186 - 187)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (1/ 369) من طريق أحمد بن عبد الله المؤدب، عن المعلي بن عبد الرحمن، عن شريك عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين: فقلنا له: يا أبا أيوب، إن الله أكرمك بنزول محمَّد -صلى الله عليه وسلم- وبمجيء ناقته تفضلًا من الله، وإكرامًا لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك، تضرب به أهل لا إله إلَّا الله؟! فقال: يا هذا، إن الرائد لا يكذب أهله، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمرنا بقتال ثلاثة مع علي: بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأما الناكثون فقد قابلناهم: أهل الجمل، طلحة والزبير، وأما القاسطون، فهذا منصرفنا من عندهم يعني معاوية وعمروًا، وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بد من قتالهم، إن شاء الله.

قلت: في إسناده المعلي بن عبد الرحمن الواسطي، وهو متهم بالوضع، ورمي بالرفض، سئل عنه ابن معين فقال: أحسن أحواله عندي أنه قيل له عند موته: ألا تستغفر الله تعالى؟ فقال: ألا أرجو أن يغفر لي، وقد وضعتُ في فضل علي سبعين حديثًا؟ وذهب ابن المديني إلى أنه كان يكذب، ويضع الحديث، وقال الدارقطني، ضعيف كذاب،

وقال أبو حاتم: متروك الحديث. (انظر: الجرح والعديل 8/ 334، التهذيب 10/ 238، التقريب ص 541: 6805).

والراوي عن معلى هذا هو أحمد بن عبد الله المؤدب، نسب إلى وضع الحديث. قال ابن عدي: كان يضع الحديث، وقال ابن حبّان: يروى عن عبد الرزاق والثقات الأوابد والطامات، وقال الدارقطني: يحدِّث عن عبد الرزاق وغيره بالمناكير، يترك حديثه، وقال الخطيب: في بعض أحاديثه نكرة. (انظر: المجروحين 1/ 152، الكامل 1/ 195، تاريخ بغداد 4/ 218، الميزان 1/ 109، اللسان 1/ 197 - 198).

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات 2/ 12، وقال: "هذا حديث موضوع بلا شك."

الخامسة: أخرجه ابن حبّان في المجروحين (1/ 174) ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (2/ 12)، ثنا محمَّد بن المسيب، ثنا علي بن المثني الطهوي، ثنا يعقوب بن خليفة، عن صالح بن أبي الأسود، عن علي بن الحزور، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه بنحو لفظ الباب.

قال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح، قال يحيى: الأصبغ، لا يساوي فلسًا، وقال ابن حبّان: متروك، وأما علي بن الحزور فذاهب، وقال البخاري: عنده عجائب."

وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة (1/ 387) بعد ذكر الحديث: "وتعقب بأن له طرقًا أخرى غير هذه، أخرجه الحاكم في الأربعين من طريقين، وأخرجه من حديث علي بلفظ: أمرت بقتال ثلاثة، فذكره، وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف، ومن حديث ابن مسعود، وكذا الطبراني من طريقين، أخرجه أبو يعلى، والخطيب، والحافظ عبد الغني في إيضاح الإشكال من حديث علي". اهـ.

قلت: سبق الكلام على معظم هذه الطرق وتبين أنها ضعيفة، وأما حديث أبي سعيد الخدري فهو كالآتي:

4 - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أخرجه الحاكم في الأربعين، كما في تنزيه الشريعة (1/ 387)، ومن طريقه ابن عساكر (12/ 368) عن أبي جعفر محمَّد بن دحيم الشيباني، عن الحسن بن الحكم الحيري، عن إسماعيل بن أبان عن إسحاق بن إبراهِم الأزدي، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: "مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر."

قلت: في إسناده أبو هارون العبدي: وهو عمارة بن جُوَيْن البصري، ضعّفه أبو زرعة، وأبو حاتم، وشعبة، وابن سعد،

وتركه يحيى القطان، وقال أحمد والنسائي: متروك الحديث، وكذّبه ابن معين، وعثمان بن أبي شيبة، وعليه فهو متروك الحديث، ورمي بالتشيع. (انظر: الجرح والتعديل 6/ 363، المجروحين 2/ 177، الميزان 3/ 173، التهذيب 7/ 412، التقريب ص 408: 4840).

وجملة القول: إن الحديث روي من حديث جملة مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وله طرق متعددة من حديث علي رضي الله عنه، وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ولكن لا يخلو طريق منها عن ضعف، بل أكثرها ضعيفة جدًا، وسبب ضعفه في الغالب أن أحد رواة الإسناد شيعي والحديث في فضل علي رضي الله عنه، لذا لا يقبل حديثه في بدعته عند علماء هذا الشأن، وقد أطلق بعض العلماء القول بوضعه مثل شيخ الإسلام ابن تيمية كما سيأتي قريبًا، ولكن يستثنى من ذلك الجزء الأخير وهو قوله: (المارقين) لأنه ورد من طرق أخرى قتال علي رضي الله عنه الخوارج كما سيأتي بعد قليل.

أقوال العلماء في الحديث:

أطلق مجموعة من العلماء القول بعدم صحته، ومنهم من حكم عليه بالضعف

وآخرون قالوا بأنه موضوع.

1 - أبو جعفر العقيلي رحمه الله:

أخرج الحديث في الضعفاء (2/ 51)، من طريق الربيع بن سهل، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الوالبي، عن علي رضي الله عنه، به، ثم قال: "الأسانيد في هذا الحديث عن علي ليّنة الطرق، والرواية عنه في الحرورية صحيحة."

وأخرجه أيضًا (3/ 480) من طريق الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول، فذكره بنحوه، ثم قال: "ولا يثبت في هذا الباب شيء."

2 - ابن حبّان رحمه الله:

ذكر الحديث في كتابه المجروحين (1/ 174)، وقد تقدم الكلام عليه آنفًا.

3 - ابن الجوزي رحمه الله:

أما ابن الجوزي رحمه الله فقد حكم عليه بالوضع، وذكره في الموضوعات (2/ 12 - 13)، وقال: هذا حديث موضوع بلا شك ... وقال أيضًا: هذا حديث لا يصح.

4 - الذهبي رحمه الله:

قال في تلخيص المستدرك (3/ 140) عن هذا الحديث كما سبق: "لم يصح، وساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ضعيفين."

5 - الحافظ ابن كثير رحمه الله:

قال في البداية والنهاية (7/ 316) بعد أن أورد الحديث: فإنه حديث غريب ومنكر، على أنه قد روي من طرق عن علي، وعن غيره، ولا تخلو واحدة منها عن ضعف."

6 - أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه اللّٰه:

أما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه فقال في منهاج السنَّة (6/ 111 - 112): لم يرو علي رضي اللّٰه عنه في قتال الجمل وصفين شيئًا، كما رواه في قتال الخوارج، بل روى الأحاديث الصحيحة، هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج المارقين، وأما قتال الجمل وصفين، فلم يرو أحد منهم إلَّا القاعدون، فإنهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة، وأما الحديث الذي يروي أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين، والمارقين، فهو حديث موضوع على النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم."-

وقال أيضًا في المنهاج (5/ 50) ردًا على حديث عامر بن واثلة وفيه: قال علي: فأنشدكم باللّٰه هل فيكم أحد قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-: تقاتل الناكثين والفاسقين والمارقين، على لسان النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- غيري؟ قالوا: لا ... الحديث.

قال شيخ الإسلام: "هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث."

أقول : أضف إلى هؤلاء الجوزقاني الذي جعل هذا الحديث معارضاً لأحاديث فضل طلحة والزبير

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير :" بَابٌ: فِي فَضَائِلِ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَمْرٍو

174 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجْلِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ الْبَغْدَادِيُّ، فِي كِتَابِهِ، أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَطِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَدِّبُ، بِسُرَّ مَنْ رَأَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْأَسْوَدِ، قَالَا: أَتَيْنَا أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّيْنَ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكَ بِنُزُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِمَجِيءِ نَاقَتِهِ تَفَضُّلًا مِنَ اللَّهِ، وَإِكْرَامًا لَكَ، حَتَّى أَنَاخَتْ بِبَابِكَ دُونَ النَّاسِ، ثُمَّ جِئْتَ بِسَيْفِكَ عَلَى عَاتِقِكَ، تَضْرِبُ بِهِ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِقِتَالِ ثَالِثَةٍ مَعَ عَلِيٍّ: بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ، وَالْقَاسِطِينَ، وَالْمَارِقِينَ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ: أَهْلُ الْجَمَلِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ.

وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ: فَهَذَا مُنْصَرَفُنَا مِنْ عِنْدَهُمْ، يَعْنِي مُعَاوِيَةَ وَعَمْرًا.

وَأَمَّا الْمَارِقُونَ: فَهُمْ أَهْلُ الطَّرْفَاوَاتِ، وَأَهْلُ السُّعَيْفَاتِ، وَأَهْلُ النُّخَيْلَاتِ، وَأَهْلُ النَّهْرَوَانَاتِ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَيْنَ هُمْ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ قِتَالِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ لِعَمَّارٍ: «يَا عَمَّارُ، تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ، يَا عَمَّارُ بْنَ يَاسِرٍ، إِنْ رَأَيْتَ عَلِيًّا قَدْ سَلَكَ وَادِيًا، وَسَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا غَيْرَهُ، فَاسْلُكْ مَعَ عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدُلَّكَ فِي رَدِيٍّ، وَلَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ هُدًى، يَا عَمَّارُ، مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفًا أَعَانَ بِهِ عَلِيًّا عَلَى عَدُوِّهِ قَلَّدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وُشَاحَيْنِ مِنْ دُرٍّ، وَمَنْ تَقَلَّدَ سَيْفًا أَعَانَ بِهِ عَدُوَّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ، قَلَّدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وُشَاحَيْنِ مِنْ نَارٍ» ، قُلْنَا: يَا هَذَا، حَسْبُكَ رَحِمَكَ اللَّهُ، حَسْبُكَ رَحِمَكَ اللَّهُ.

هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لَا شَكَّ فِيهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو: قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ: مُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ ، فَقَالَ ذَاهِبُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ الْحَافِظَ، يَقُولُ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَدِّبُ، كَانَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى، يَضَعُ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُؤَدِّبُ يُعْرَفُ بِالْهُشَيْمِيُّ، يُحَدِّثُ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَغَيْرِهِ بِالْمَنَاكِيرِ، يُتْرَكُ حَدِيثُهُ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ هَذَا، تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ فِي رِوَايَتِهِ، عَنِ

الْمَطِيرِيِّ، فَطَعَنَ عَلَيْهِ، وَقَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِلْحَكَمِ بْنِ عُيَيْنَةَ: شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ مَعَ عَلِيٍّ صِفِّينَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ شَهِدَ مَعَهُ قِتَالَ أَهْلِ النَّهْرِ

فِي خِلَافِ ذَلِكَ

175 - أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ جَمَّانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الزَّاهِدُ الْخَفَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّرَّاجُ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى صَخْرَةٍ بِحِرَاءَ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اهْدَئِي، فَمَا عَلَيْكِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْشَهِيدٌ. «

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ قُتَيْبَةَ

176 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ أَبُو بَكْرٍ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ حَمَّادٍ أَبُو مُوسَى زُغْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «مَنْ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟» , قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَاءَ بِخَبَرِهِمْ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: فَذَهَبَ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ. «

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ

177 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْمَقْدِسِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ مَنْدَهْ، أَخْبَرَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي يَوْمَ الْأَحْزَابِ: قَدْ رَأَيْتُكَ يَا أَبَهْ، وَأَنْتَ تَحْمِلُ عَلَى فَرَسٍ لَكَ أَشْقَرَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ وَرَأَيْتَنِي؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ، فَجَمَعَ لِي أَبَوَيَّ، يَقُولُ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. «

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْخَلِيلِ، وَسُوَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ، وَعَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ هِشَامٍ

178 - أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ جَمَّانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْدَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الزَّاهِدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " عَشْرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ."

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، رَوَاهُ عَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ

179 - أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ جِمَّانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْخَفَّافُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، قَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمْرِو

بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، فَقُلْ: يُقْرِأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ، ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قَالَ لَهُ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: " مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الْمَضْجَعِ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ثُمَّ سَلِّمُوا، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي، فَادْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي، فَهُوَ الْخَلِيفَةُ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، فَسَمَّى: عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ، عَنْ قُتَيْبَةَ"

ثم ذكر أحاديث فضل معاوية وعمرو

ومن تناقض عدنان إبراهيم تكذيبه بالأحاديث التي اتفق أهل العلم على تصحيحها في فضل طلحة والزبير ثم تصديقه بهذا الخبر الواهي الذي اتفقوا على تضعيفه وإنما صححه الحاكم المعروف بالتساهل ولو تابعه ابن

حجر فهذا ذم في ابن حجر إذ قلد الحاكم على سقطته وقد خرج الحاكم حديث الطير وهو أشد نكارة منه وفي المستدرك بواطيل

فالأمر عند عدنا محض تشهي

ومما يدل على كذب هذا الحديث ما صح عن علي رضوان الله عليه بأنه لم ليس عنده شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتال أهل صفين

قال عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند:[1271]

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِعَلِيٍّ: أَرَأَيْتَ مَسِيرَكَ هَذَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ؟

قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا؟ قُلْتُ: دِينَنَا دِينَنَا.

قَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا وَلَكِنْ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ.

أقول: هذا قاله علي في حربه مع معاوية، أما حربه مع الخوارج مع تقدم اغتباطه بذلك وذكره للأحاديث في فضل قتالهم، وخبر ذي الثدية معروف مشهور.

وكان قد ندم في قتال أهل الجمل

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[38990]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ أبي عَوْنٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ الْخُزَاعِيُّ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ:

أَعْذِرْنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ يَوْمِ الْجَمَلِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: لَقَدْ رَأَيْته حِينَ اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَلُوذُ بِي وَيَقُولُ: يَا حَسَنُ، لَوَدِدْت أَنِّي مِتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ حِجَّةً.

أبو الضحى أدرك سليمان فإن كان حمل الخبر , فالخبر متصل.

*وكذا جاء في مسند الحارث كما في بغية الباحث:[757]

حَدَّثَنَا قُرَادٌ أَبُو نُوحٍ , ثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبِي عَوْنٍ الثَّقَفِيِّ , عَنْ أَبِي الضُّحَى , عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ الْخُزَاعِيِّ قَالَ: جِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ فَقُلْتُ:

اعْذُرْنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ لَمْ أَحْضُرِ الْوَقْعَةَ , فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا تَصْنَعُ بِهَذَا لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَهُوَ يَلُوذُ بِي وَيَقُولُ: يَا حَسَنُ لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَنَةً.

*وقال عبد الله بن أحمد في السنة:[1212]

حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي، نا حماد بن زيد، نا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

*وقال أيضاً:[1181]

حدثني إسماعيل أبو معمر، نا ابن نمير، عن شريك، عن العلاء بن عبد الكريم، عن تميم بن سلمة، قال: قال الحسن بن علي رضي الله عنه يوم الجمل أو يوم صفين شيئا فقال له علي رضي الله عنه:

وددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

تميم لا أدري إن كان سمع الحسن، ولكنه سمع ابن صرد

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[39035]

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ،

فَقَالَ: قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

أقول: نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف، ولعله يعني المرفوع، فإن السند هنا قوي إلى يزيد.

وجعفر بن برقان نص الإمام أحمد على أنه ثبت في حديث الأصم.

فهذه الآثار مع ما ذكره الجوزقاني يقضي بنكارة هذا الخبر

الوجه الثاني : عدنان إبراهيم ينكر أحاديث الرجم وهي أصح من الأحاديث السابقة وأكثر طرقاً ، وينكر أحاديث الدجال والمسيح وعذاب القبر وكلها أصح من هذا

بل اتفق أهل السنة والزيدية والرافضة على رواية الرجم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الله

الوجه الثالث : إذا كان عدنان سعيداً بالاقتتال الذي حصل بين الصحابة ويرى أن علياً أمره النبي بذلك فعلى ماذا يدعو للتقريب فقد تكون إحدى الجماعات المختلفة هي

الجماعة الحقة كما كان علي بن أبي طالب ، ولها أن تقاتل أن تضلل الفرق الأخرى

والذين قاتلهم علي في الجمل وصفين يشاركونه في العقيدة بكل تفاصيلها بخلاف الحاصل بين الفرق اليوم

بل الخوارج الذين قاتلهم علي كانوا يوافقونه في مسائل الصفات والقدر وتوحيد الألوهية

وهذا ينقض دعاوى عدنا إبراهيم وحسن المالكي والسقاف وغيرهم للتقريب فدعواهم للتقريب تقتضي تغليط علي في صنيعه في قتال المنتسبين للملة

بل كلهم ينكرون على محمد بن عبد الوهاب قتاله لأناس كانوا يتركون الصلاة والزكاة وعامة الشرائع مع أن هذا هو إجماع المذاهب الفقهية المتبوعة

جاء في الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص98 :" نقاتل عبّاد الأوثان كما قاتلهم صلى الله عليه وسلم، ونقاتلهم على ترك الصلاة، وعلى منع الزكاة، كما

قاتل مانعها صديق هذه الأمة أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ ولكن ما هو إلا كما قال ورقة بن نوفل: ما أتى أحد بمثل ما أتيت به إلا عودي وأوذي وأُخرج. وما قل وكفى خير مما كثر وألهى"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا احتمل السلف هؤلاء ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأقول هذا مقال لا يصلح للعامة ، ولا للمبتدئين في الطلب ، ويعلم الله أن المرء مضطر على كتابة بعض الأمور لما تجرأ السفهاء وما كنت أحب في زمن فشا فيه التمييع مع الجهمية وأهل الرأي أن أكتب كلاماً كهذا

ليعلم أن الاتباع الصادق للسلف لا يجري على الأهواء فتأخذ منهم ما شددوا فيه وتترك ما تسامحوا فيه بل تأخذ الأمر كله وتسلم وتتبع ولا تجري خلف هواك

وفي هذا المقال سأذكر أمثلة لسقطات وزلات وقعت من أكابر احتملت لقرائن اقترنت بالأمر

وليعلم أن طريقة السلف في عامة الأمور العدل والإنصاف وأنه ربما خرج عندهم عن سمت القاعدة خارج لقرائن احتفت بهذه الحال

وأصحاب الهوى يستدلون بمثل هذه الأمثلة لإسقاط الأحكام الشرعية في التكفير والتبديع ، ويفضحهم الله بترك آثار للسلف هي اظهر وأكثر تعاضد فيما يخالف هواهم كآثار السلف في أهل الرأي

وليستمع لمحاضرتي (لا تعينوا على هدم الإسلام) للرد على هذا الضرب من الناس

المثال الأول : أبو وائل شقيق بن سلمة هذا تابعي مخضرم كان يجالس إبراهيم التيمي المرجيء ، وله تعريض بمعاوية في تولية يزيد ولما تكلم في تفضيل عثمان على علي قال في علي ما لا يحسن

فلم احتمل منه هذا ولا يذكر في كتب الجرح والتعديل إلا بخير

أما مجالسته للتيمي فالتيمي كان مرجئاً ولكنه كان عابداً فإرجاؤه لشبهة وليس كإرجاء أهل الرأي ، والتيمي لم يكن داعية وكان معظماً لعلماء السلف وأبو وائل أكبر منه بكثير فليس له مطمع في مجالسته وللتيمي عبارات كثيرة رائقة

وقد ذكر البخاري في صحيحه أن أمر المرجئة لما ظهر ذهبوا إلى أبي وائل فرد عليهم وحدث بحديث (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)

وأما ما يذكر في حق علي ومعاوية فما كان يفسقهم ولا يكفرهم ولا يؤلب عليهم ، وسنه قريب من سن معاوية وعلي فكان يقع منه بعض الكلام كمعتبة الأخ على أخيه

وما ذكرته في أمر معتبة الأخ لأخيه قالته عائشة فيما ذكر لها من شأن عثمان فكانت تظن أن الناس الذين يأتونها إنما يعتبون معتبة كهذه وقال نظيره سعد بن أبي وقاص لما سعى بعضهم بالنميمة بينه وبين علي

المثال الثاني : الحسن البصري الذي اجتمع فيه الزهد والفقه والوثاقة في الحديث مع حسن العبارة والانعزال عن الناس وعن كل ما يمت للدنيا بصلة

كان للحسن كلام لا يحسن في حق أنس بسبب عمل تحديث أنس للحجاج بحديث العرنيين

وقد أنكر أن يكون إبليس من الملائكة وشنع على من قال بذلك وقد ثبت هذا القول عن ابن عباس وابن مسعودوعامة التابعين

وهذا احتمل للحسن مع فضائله وحاله مع عمران كحال أبي وائل مع معاوية

وأنس أفقه منه ولا شك وأعلم بمصالح الخلق وحديث العرنيين علمه الحجاج قبل أن يلقى أنساً وإنما طلبه بعلو

وقد وقع من ابن سيرين كلام لا يحسن في حق سمرة بسبب ولاية سمرة عند ولاة لا يرتضيهم ابن سيرين ، ولا شك أن سمرة أعلم بمصالح الخلق وأفقه وقد شاركه صاحبه عمران بالولاية عند هؤلاء وكانوا قد أزالوا شراً عظيماً

وهؤلاء لا يجوز تقليدهم على هذه الغلطة _ يعني الحسن وابن سيرين _ لما صح في السنة مما يخالف هذا الصنيع منهم

وعامة السلف كانوا لا يذكرون هذه الأمور عنهم وإنما كان يرويها أمثال ابن سعد في الطبقات

تنبيه : كنت قد ذكرت أن الحسن تكلم في عمران لأمر الولاية والصواب أنه تكلم في أنس لأمر آخر ولكن لما كنت اعتقدت أفضلية ابن سيرين على الحسن حتى وجدت كلام ابن سيرين وعتبه على سمرة وكان داعي الكلام مشتركاً مع عمران

المثال الثالث : يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل وله يد على الأمة في أمر الرواية حتى أنه لما مات حملوه على أعواد النبي صلى الله عليه وسلم تكريماً له

ومع ذلك له دفاعات باردة عن أهل الرأي بل فضل فقه أبي حنيفة على فقه الشافعي كما في سؤالات ابن محرز وهذا عجيب جداً من صاحب حديث

قال ابن الجنيد في سؤالاته لابن معين حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: سمعت حماد بن سلمة يقول: أعض الله أبا حنيفة بكذا وكذا، لا يكني، فقال ابن معين: «أساء أساء. »

وقد روى عن أبي يوسف مخالفاً إجماع المحدثين _ في عصره _ على هجره وتركه حتى أنه لم يخرج له في الكتب الستة

وأفتى ابن المبارك بإعادة الصلاة خلفه لكونه صاحب حيل خبيثة يحل بها الفروج المحرمة (انظر ترجمته في الضعفاء للعقيلي)

فلم احتمل الناس هذا من ابن معين ؟

إنما احتلموه لأنه لم يكن صاحب رأي بل أفنى عمره في الحديث وكان يكذب الشيباني ويجهم أبا حنيفة كما عنه في تاريخ بغداد وضعف أبا حنيفة أيضاً مع تنزيهه له عن الكذب

وابن معين معظم جداً لحماد بن سلمة حتى قال (إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام)

وهذا ابن المبارك حفظت له مدائح في أبي حنيفة رجع عنها وأناب ووقع فيه ولكن لا يشك أنه حين مدحه إنما اغتر ببعض الأمر

ولم يكن ابن مهدي يعلم برجوع ابن المبارك عن روايته عن أبي حنيفة وكان يعتب عليه في ذلك ولكنه يعلم أن ابن المبارك معظم لخضوم أبي حنيفة بعيداً كل البعد عن الرأي والحيل والسيف والتجهم فاحتمله منه

وليعلم أن ليس كل مدح لصاحب بدعة يسمى موازنات كما يظنه البعض فهناك مدح تقتضيه مصلحة شرعية راجحة كتوثيق الرواة ، وهناك مدح على جهة المقارنة مع غيره ، وهناك ثناء على بعض أحواله مع أمن الافتتان به كما تراه في بعض تراجم عمرو بن مرة والحسن بن صالح، ولكن يكون مدحاً مع بيان ما فيه لئلا يحصل التغرير

ولهذا قال أحمد في أبي يوسف (كان منصفاً في الحديث ليس كصاحبيه) وهذا مدح مع كون أحمد لا يروي عنه ولكن رفض أحمد أن يسوي بينه وبين أبي حنيفة وكلاهما صاحب حيل ورأي ولكن أبو يوسف أمثل منه

حتى قال أبو زرعة (ما أبعده عن التجهم) ، ومن نظر في كتاب الخراج لأبي يوسف يجد أنه كان يمنع من الحيلة لإسقاط الزكاة بخلاف صاحبه أبي حنيفة هذا مع قوله بالحيل في الجملة والمتأخرون لهوى عجيب فيهم ينقلون مثل هذه الكلمات في أبي يوسف مع اقترانها بكلمات في ذم أبي حنيفة فيأخذون ما يريدون ويتركون ما يريدون

وأحمق منهم ذلك الذي تجرأ على أحمد في روايته عن أبي معاوية وكل الناس رووا عن أبي معاوية فمن استدل بتركهم لأهل الرأي يلزمه الاستدلال بروايتهم عن أبي معاوية في التدليل على تسهيل أمره في الرواية والعكس بالعكس فيكون رداً على الجفاة والغلاة معاً

وأحمد نفسه الذي روى عن أبي معاوية ترك الرواية عن شبابة وعلل بأنه داعية ، وابن تيمية الذي ربط الهجر التعزيري بالمصلحة هو نفسه نص على أن السلف لم يكونوا يروون عن صاحب بدعة داعية

وربط الهجر بالمصلحة سليم على أن يبقى الأصل في التعامل مع أهل البدع الهجر وتكون خلطته لمصلحة شرعية راجحة أو ضرورة لمن أمن عليه الضرر في الغالب

على الظن ، ألا ترى إلى الذين رووا عن بعض أهل البدع أيصح أن يقال أنهم هجروهم ولا يوجد إمام في السنة إلا وفي بعض شيوخه من تلبس ببدعة إلا أقل القليل ، مع العلم أنه يشترط ألا تكون بدعته مكفرة وألا يكون داعية وهناك أمور أخرى تبسط في آخر المقال إن شاء الله تعالى

تنبيه : اتصل بي أحدهم واتهمني بالكذب لأنني نسبت لبعضهم الطعن في رواية أحمد عن أبي معاوية ، وكنت قد اعتمدت على نقولات الأخوة ثم رجعت إلى النقل بنفسي فوجدت الكلام في سياق التعقيب على أحمد في مسألة التفريق بين الداعية وغير الداعية وأن هذا التفريق غلط عظيم من أحمد وأن مما يتعقب به على أحمد أن التفريق بين الداعية وغير الداعية قد يخفى على أناس بما فيهم أحمد نفسه وذكر مثال أبي معاوية

وإليك نص الكلام :" وقد أكثرَ أحمد من التفصيل حتى تواتر عنه التفصيل!

وهذا التفصيل مردود بالكتاب والسنة والإجماع كما بينتُ في مسألة مفردة وفي ثنايا كتبي.

وانظر قول الله تعالى: أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ [البقرة/221]..

فالمبتدع وإن لم يدع إلى بدعته بحرفٍ من الكلام فقد دعا إليه بحاله!

فمن رآه ورأى سَمْته وعبادته اغترَّ به واتبعه وإن لم يدعه مقاله فقد دعاه حاله!

قال جعفر بن محمد بن أبى عثمان الطيالسى عن يحيى بن معين: سمعت من عبد الرزاق كلامًا يومًا، فاستدللتُ به على ما ذُكِر عنه من المذهب، فقلت له: إن أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات، كلهم أصحاب سنة: معمر، و مالك بن أنس، و ابن جريج، و سفيان الثورى، و الأوزاعى، فعَمَّن أخذتَ هذا المذهب؟

فقال: قدم علينا جعفر بن سُليمان الضُّبَعي، فرأيتُه فاضلاً حسن الهدي، فأخذتُ هذا عنه.

وأيضًا الفارق بين الداعية وغير الداعية يخفى على الكثير

فهذا أحمد قد أكثر عن شيخه أبي معاوية الضرير المرجئ

قال أبو زُرْعة: كان يرى الإرجاء ويدعو إليه.

وهذه نصيحةٌ لأهل السنة

تعلّموا السنة جيدًا لا تشتبه عليكم!

لا ترجئوا في السنة ولا تُنَفِّروا الناس عن السنة لا بحالٍ ولا مقال. !

انتهى كلام أبي عبد اللّٰه عفا اللّٰه عنه"

فهنا ينص على أن أحمد خفي عليه حال شيخه الداعية للإرجاء في خضم وصفه لتفريق أحمد بين الداعية وغير الداعية بأنه غلط مخالف للكتاب والسنة الإجماع فأحمد خالف الكتاب والسنة والإجماع وما استطاع أن يطبق أصوله لأنه أرجع البحث لأمر خفي وهذا كله ليس طعناً !

وجاء التمثيل بأبي معاوية الذي اتفق الناس على الرواية عنه

وقد سبق ذلك قوله (وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ خَطَأٌ عظيمٌ مِنْ أَحْمَدَ وَ مِنَ الخَلاَّلِ ومن تابعهما عليه..

وَأَئِمَّةُ أَحْمَدَ وَأَئِمَّةُ أَئِمَّةِ أَحْمَدَ كَلاَمُهُم فِي الْمُبْتَدِعَةِ عَامَّةً وَالْمُرْجِئَةِ خَاصَّةً

لَيْسَ عَلَى ذَاكَ التَّفْصِيلِ(

فأحمد خالف الكتاب والسنة والإجماع وشيوخه وشيوخ شيوخه وكان من تطبيقات ذلك روايته عن أبي معاوية الذي ظنه غير داعية فبان داعية ! وهذا كله ليس طعناً !

فلو كان كلام الكاتب مع الإقرار بوجاهة كلام أحمد على أن أبا معاوية داعية لاحتمل ذلك ، ولكنه في سياق تغليط أحمد في التفريق بين الداعية وغير الداعية فهو بشكل واضح يرى أن أبا معاوية ما كان ينبغي أن يروى عنه لا على أصول الكاتب ولا على أصول أحمد الذي يفرق بين الداعية وغير الداعية فهذا تثريب بين ، والحق أن أبا معاوية اتفقوا على الرواية عنه وهذا يدل على أنه لم يكن داعية وأبو زرعة ما ادركه وما صحبه صحبة الأئمة الذين رووا عنه

ولو أردت أن أصف المبتدع بأبلغ مما وصف به هذا الكاتب الإمام أحمد لما وجدت فأقول في تعريف المبتدع (رجل خالف الكتاب والسنة والإجماع وشيوخه وشيوخ شيوخه وفتح الباب لأهل البدع) !

وما ذكره عن شيوخ أحمد وشيخ شيوخه محض هراء بل هو من أشد الناس في هذا الباب

فهذا الأوزاعي يروي عن حسان بن عطية وهو قدري

وهذا مالك على تشدده وإهماله لاسم عكرمة روى عن ثور بن زيد الديلي وداود بن الحصين وكلاهما رمي ببدعة

وهذا سفيان روى عن عمرو بن مرة وحماد بن أبي سليمان ومثله شعبة

ويحيى القطان ويزيد بن هارون رووا عن مسعر

وعبد الرحمن بن مهدي روى عن هشام الدستوائي وقد رمي بقول القدرية

فأين مخالفة شيوخ أحمد وشيوخ شيوخه له التي ادعاها هذا الجريء ، وهل كل هؤلاء الأئمة خفي عليهم الكتاب والسنة والإجماع التي اطلع عليها هذا المغرور وحده !

وأما ما ذكر في سؤالات الآجري عن أبي داود من أن أبا معاوية رئيس المرجئة في الكوفة فهذا من غرائب كتاب الآجري وفيه غرائب عديدة منها إعلال حديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) بسفينة صحابيه ، وإذا كان هو الرئيس فما كان يصنع أبو حنيفة وأصحابه وأحمد أعلم به وقد قال العجلي وهو أعلم الناس بأهل الكوفة (وكان لين القول فيه) يعني في الإرجاء

المثال الرابع : يزيد بن هارون كان يتوقف في علي وعثمان أيهما أفضل

ولكن احتمل هذا منه لما عرف عنه في الاتباع ولأن هذا أمر تلقاه عن عامة أهل بلده واسط

ولما ذكر المروذي في رسالته التي اطلع عليها أحمد وذكرها الخلال أئمة أهل السنة ذكر يزيد معهم

ويزيد من جلالته كان المأمون يخشى إظهار القول بخلق القرآن هيبة له

المثال الخامس : عبد الرحمن بن مهدي إمام في السنة من كبار أئمة الجرح والتعديل وكان سيفاً مصلتاً على أهل الرأي ولم يكن له كلام في السلف بسوء ولم يكن يشرب النبيذ

وقع له سقطة في مسألة الشهادة فكان يقول بأن الصحابة الذين بشروا بالجنة في الجنة ولا يشهد بذلك!

وتبعه على هذا ابن المديني

ورد عليه أحمد حتى قال (ومن عبد الرحمن بن مهدي ؟)

ومع ذلك بقي الناس يوقرونه ويعتبرونه إماماً في السنة ويعلمون أنه دخلت عليه شبهة في هذا الباب فلم يجز لمسلم متابعته في سقطته ومع ذلك قدره محفوظ

المثال السادس : سفيان بن عيينة هذا الإمام الجليل الذي تتلمذ عليه أحمد والشافعي وابن المديني وابن معين وغيرهم كثير واتفقوا على جلالته

ومع ذلك قال أبو نعيم في الحلية (211/7) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ ذُرَيْحٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ التَّمِيمِيُّ، ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: " لَمَّا مَاتَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ رَأَيْتُ كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ، وَالسُّرُجَ قَدْ طُفِئَتْ , قَالَ سُفْيَانُ: وَهُوَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ"

مسعر هذا ترك سفيان الثوري الصلاة عليه وكذا الحسن بن صالح من أجل أنه دخلت عليه شبهة المرجئة في الاستثناء مع قوله أن الإيمان قول وعمل فاعتبروه مرجئاً

فلم يمدحه ابن عيينة هذا المدح مع علمه بإرجائه ؟

إنما احتمل هذا المدح من ابن عيينة لأن مسعراً ما كان داعية وكان فعلاً من العلماء فقهاً وحديثاً وزهداً فتأمل هذه الحال وما فيها من الرد على الغلاة والجفاة في آن واحد

فمع كون الناس لا يقرون ابن عيينة على هذا المديح العظيم إلا أنهم احتملوه منه لشبهة عرضت ، وابن عيينة ما كان مرجئاً

وقد رأيت بعضهم يضعف هذا الأثر بضعف تلميذ ابن عيينة وهذا سخف فالآثار لا تعامل هكذا وقد ورد عن ابن عيينة مدح لمسعر من طرق كثيرة

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ أَبَانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، ثنا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «رَأَيْتُ كَأَنَّ قَنَادِيلَ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - قَدْ طُفِئَتْ , فَمَاتَ مِسْعَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ»

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبِي، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ سُفْيَانُ: «وَكَانَ مِسْعَرٌ مِنْ مَعَادِنِ الصِّدْقِ»

وقال أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، ثنا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: " مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مِسْعَرٌ , وَقِيلَ لِمِسْعَرٍ: مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ"

وهذا إسناد صحيح ليضعفه السفيه، والعجيب أنه يدعي على ابن معين تضعيف الشافعي وهو لا يثبت ثم يكذب بهذا الثابت

المثال السابع : يحيى بن آدم

قال يعقوب بن شيبة : ثقة كثير الحديث ، فقيه البدن و لم يكن له سن متقدم ، سمعت على ابن المدينى يقول : يرحم الله يحيى بن آدم أى علم كان عنده . و جعل يطريه ، و سمعت عبيد بن يعيش يقول : سمعت أبا أسامة يقول : ما رأيت يحيى بن آدم قط إلا ذكرت الشعبى ، يعنى أنه كان جامعا للعلم.

و قال محمود بن غيلان : سمعت أبا أسامة يقول : كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس ، و هو جامع ، و كان بعده ابن عباس فى زمانه ، و كان بعد ابن عباس فى

زمانه الشعبى ، و كان بعد الشعبى فى زمانه سفيان الثورى ، و كان بعد الثورى فى زمانه يحيى بن آدم

هذا الرجل ملأ كتابه الخراج من الاستدلال بأقوال الحسن بن صالح بن حيي الذي كان يرى السيف وكان يتشيع

فلم احتمل هذا من يحيى بن آدم ؟

احتمل لأنه ليس على مذهبه والحسن بن صالح مثله يفتن به لما كان يظهر من الزهد العظيم والورع وسعة الفقه حتى فضله بعضهم على سفيان الثوري

ويحيى بن آدم كان ينقل أقوال الثوري وهو المناويء للحسن بن صالح أيضاً

نعم كان زائدة يستتيب من يذهب للحسن بن صالح ، وغضب أحمد على الكرابيسي لما ذب عنه وسهل من سقطاته ويحيى لم يكن كذلك

ولكن لما إذا جاء رجل كيحيى بن آدم وانتقى من أقواله ما وافق الدليل أو ذكر فقهه مع التمييز يحتملون منه هذا لأنه إنما تفقه عليه وعلى الثوري

والاحتمال شيء وجعل ذلك قدوة شيء آخر

وليعلم أن الحسن بن صالح مع كونه يرى السيف إلا أنه لم يكن يسهل جداً في أمر الخروج بل لا يرى الخروج إلا مع رجل اكتملت عدالته وما سوى ذلك لا يراه جائزاً

وأما موقفه من عثمان فالظاهر أنه لم يكن يظهر الطعن فيه بل يتوقف في أمره مع احتجاجه بفقه معاوية فضلاً عن عثمان

قال ابن حزم في الفصل :" وَهَذَا الَّذِي لَا يَلِيق بالْحسنِ بن حَيّ غَيره فَإِنَّهُ كَانَ أحد أَئِمَّة الدّين وَهِشَام ابْن الحكم أعلم بِهِ مِمَّن نسب إِلَيْهِ غير ذَلِك لِأَن هشاماً كَانَ جَاره بِالْكُوفَةِ وَأعرف النَّاس بِهِ وأدركه وَشَاهده وَالْحسن بن حَيّ رَحمَه الله يحْتَج بِمُعَاوِيَة رَضِي الله عَنْهُم وبابن الزبير رَضِي الله عَنْهُمَا وَهَذَا مَشْهُور عَنهُ فِي كتبه ورواياته من رُوِيَ عَنهُ"

وابن حزم يطري الحسن لأنه كان على مذهبه في السيف ولكن ما ذكره من احتجاجه بفقه معاوية نفيس

وقال الاسفرائيني في التبصير :" فَأَما الأبترية مِنْهُم فهم أَتبَاع الْحسن بن صَالح بن حَيّ وَكثير النواء الملقب بالأبتر وَقَول هَؤُلَاءِ كَقَوْل السليمانية غير أَنهم يتوقفون فِي عُثْمَان وَلَا يَقُولُونَ فِيهِ خيرا وَلَا شرا وَقد أخرج مُسلم بن الْحجَّاج حَدِيث الْحسن بن صَالح بن حَيّ فِي الْمسند الصَّحِيح لما أَنه لم يعرف مِنْهُ هَذِه الْخِصَال فأجراه على ظَاهر الْحَال"

المثال الثامن : وكيع بن الجراح والذي كان معروفاً بسعة العلم والفقه حتى أنه ليكفر من لا يكفر الجهمية

ومع ذلك كان يذب عن شيخه الحسن بن صالح وهو على مذاهبه

ولماذا احتمل منه هذا ولا يخلو كتاب من كتب العقيدة والحديث والفقه من كلام وكيع في الزمن السالف ؟

السبب في ذلك أنه كان كوفياً وأهل الكوفة فيهم تشيع وهو منصف لم يكن داعية وكان يفضل الشيخين ويروي فضائل الصحابة ولا يروي المثالب مع ما عرف عنه من شدة التعبد والتثبت في الحديث هذا مع تعظيمه لأئمة السنة كالثوري

قال الخلال في السنة 542 - وقَرَأْتُ عَلَيْهِ: يَحْيَى، وَوَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ وَكِيعٌ: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ، قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ، قَالَ: «أَمَّرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ وَلَمْ نَأْلُ»

ورواية وكيع لهذا الخبر يدل على أن رأيه حسن في عثمان فيما بعد أو كان خيراً من شيخه الحسن

ولما قال الفزاري في وكيع أنه (رافضي) غضب يحيى بن معين وقال (وكيع خير منك) ذكر ذلك يعقوب في تاريخه

وأحمد عالم بما عند وكيع لذا لما ذكر ابن مهدي وفضله على وكيع ذكر سلامة ابن مهدي تجاه السلف

المثال التاسع : إبراهيم النخعي كان يتشيع فيفضل علياً على عثمان والسبب في ذلك واضح لأنه كوفي وشيخه علقمة من أصحاب علي

ومع ذلك كان يطرد من يتكلم في عثمان من مجلسه

واحتمال هذا منه ظاهر سببه

والصحابة قد اتفقوا على تقديم عثمان وما استقر عليه الأمر بعد معتمد على اتفاق الصحابة أصالة ودلالة النصوص

المثال العاشر : سليمان بن مهران الأعمش

روى بعض الأخبار في مثالب عثمان وأخبار منكرة في فضل علي وكان يتشيع ومع ذلك كان عموداً من أعمدة الرواية

وقد غضب أحمد على الكرابيسي لما تتبع الأعمش وحاول إسقاطه

وسبب احتمال العلماء للأعمش أنه كان يروي فضائل الصحابة بل حديث لا تسبوا أصحابي في الصحيحين من طريقه وروى في فضائل عثمان أيضاً وروي عنه الاعتذار مما بدر منه في شأن رواية المثالب والفتن

وما حصل من الطبري في رواية الفتن لا يجري على أصول أحمد والأئمة الكبار وكانوا يثربون على من يفعل ذلك

المثال الحادي عشر : البخاري صاحب الصحيح تكلم في التلاوة والمتلو بكلام لا يجري على أصول أحمد وتعقبه ابن تيمية

وروى عن علي بن الجعد الواقفي الخبيث في صحيحه طلباً للعلو وقد كان ابن الجعد ميزاناً في حديث شعبة ، وقد استغنى عنه أحمد بل ونفر الناس عنه

في أمور أخرى احتملت من هذا الرجل لجلالته المعلومة وفضله على كل مسلم

وأما مقالة اللفظية فلا تصح عنه

وليعلم أن ابن القيم قد تابع البخاري على كلامه في التلاوة والمتلو وكان شيخه ابن تيمية أدق منه وقد أشار ابن القيم إلى وقوع الحسد من الذهلي للبخاري أما ابن تيمية فوصف الذهلي وأبا حاتم وأبا زرعة بأئمة الهدى في سياق ذكر خلافهم مع البخاري

وقد تأثر كثيرون ممن تأخر بكلام ابن القيم مع مخالفته الظاهرة لكلام شيخه ابن تيمية فابن القيم يقول (التلاوة مخلوقة والمتلو غير مخلوق) وأما ابن تيمية فحقق أصل أحمد في أنه لا يطلق في التلاوة أنها مخلوقة أو غير مخلوقة لوقوع الإيهام

المثال الثاني عشر :خلف المخرمي حافظ ثقة ثبت برأ جابراً الجعفي من القول بالرجعة كما في علل الميموني

ومقالة الرجعة ثابتة على جابر ، وأذكر هذا لأبين أنه قد كان من العالم السني تحسين الظن ببعض أهل الأهواء في جانب معين

المثال الثالث عشر : مسلم صاحب الصحيح روى عن الحسن بن علي الحلواني الذي لم يكن يكفر الواقفة وقال سلمة بن شبيب في علمه يلقى في الحش

ومعلوم أنه هناك فرقاً بين الرواية عن واقفي ورواية عن شخص لا يكفر الواقفة جهلاً

المثال الرابع عشر : ابن أبي عاصم صاحب كتاب السنة وقد كان فيه ميل لداود

قال ابن أبي عاصم في آخر السنة عند ذكر عقيدته :" وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، مِمَّنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَكَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ قَالَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ"

وهذا كلام باطل في حق من لم تقم عليه الحجة وقد نقل أبو حاتم وأبو زرعة الاتفاق على تكفير الجهمي المخلوقي وأما في الواقفي ففرقا بين الجاهل فهو مبتدع وبين غير الجاهل فهو كافر

ثم يأتي بعد هذا أحمق يخربش في مدونته ويزعم أن ابن تيمية أول من جاء بالتفريق بين الإطلاق والتعيين وكأنه أحاط بكل كتب الدنيا علماً وهذا كلام ابن أبي عاصم يرد عليه

وفكرة التفريق بين الإطلاق والتعيين صحيحة في أصلها في المسائل الخفية ومسائل أخرى مترددة بين الظهور والخفاء ويدل على ذلك تفريق السلف بين الواقفة مع إطلاقهم تكفير الواقفة في أماكن أخرى

والشبهة دخلت على ابن تيمية من موقف أحمد من المعتصم وهو محل إشكال وقد حللت هذا الإشكال في مقال مستقل

ولا يجوز شرعاً أن يقال ابن أبي عاصم لا يكفر الجهمية ! فإنه كفر صنفاً منهم ووجود القيود والضوابط لا يعني إلغاء الحكم حتى ولو كانت القيود بعضها غالط

ففرق بين من يقول (الجهمية لا يكفرون) أو (الأشاعرة الجهمية لا يكفرون) ومن يقول (قولهم كفري ولكن لا يكفر إلا من قامت عليه الحجة)

والصواب التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية ، بل يتعين الحكم على الجهمية منكري العلو ، وعباد القبور أنهم كفار بأعيانهم وهذه المسألة بسطت في غير هذا الموضع

المثال الخامس عشر : سفيان الثوري هذا الإمام الجليل الذي اجتمعت فيه الفضائل المختلفة من زهد وفقه وورع وقوة في السنة

قضى قسماً كبيراً من عمره يفضل علياً على عثمان لشبهة عرضت

وظل يرى أن شرب النبيذ من السنة لأنه رأى أن الرافضة يخالفون في ذلك

حتى لقي مالكاً ولم يفارق مالكاً إلا على العهد بألا يشرب النبيذ

فلو مات سفيان قبل هذا ؟

المثال السادس عشر : الإمام الشافعي كان يتوسع في الرد على أهل الرأي حتى أن الإمام أحمد ما كان يعجبه هذا التوسع

جاء في طبقات الحنابلة :" وقال أَيْضًا قلت: لأبي عبد اللَّه أترى يكتب الرجل كتب الشافعي قَالَ: لا قلت: أترى أن يكتب الرسالة قَالَ: لا تسألني عَنْ شيء محدث قال: كتبتها قَالَ: معاذ اللَّه"

وروايته عن الأسلمي

ومع هذا كان أحمد يدعو له في صلاته ويشكرون له جهده في إخزاء أهل الرأي

وله مسائل خالف فيها آثار الصحابة لما جهله رحمه الله كمسألة المسح على الجوربين والوضوء من لحوم الإبل ، ولما كتب حفص الفرد كتاباً في الرد على البراهمة جاء للشافعي وأجاز الشافعي كتابه كما ذكر ذلك الآبري في مناقب الشافعي ، ولكن فسد الأمر بينهما بعد إظهار حفص القول بخلق القرآن

والسجزي مع جلالته خلط في بعض المسائل ، واللالكائي وقع منه زلل في الاسم والمسمى وابن بطة في تفاضل الآيات والسور والآجري في تفاضل الإسلام وروى أخباراً باطلة في الفضائل بل روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم

وهؤلاء أئمة هدى وكتبهم من أعظم ما ألف في الإسلام ولا يستغني عنها مسلم ، ولكن لا يسلم أحد من زلل غير أن الفجرة يأتون لأمور تتابعوا عليها ويغلطونهم بها

المثال السابع عشر : قال الطبري في تفسيره 18582- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) ، فقرأ حتى بلغ: (عطاء غير مجذوذ) ، قال: وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: (عطاء غير مجذوذ) ، ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار.

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هنا يتوقف في مصير أهل النار ولا يجزم بمساواة مصير أهل الجنة والنار ، ولعل متأول سيتأول النص في عصاة الموحدين ولكن السياق عام

كل ما ذكرته آنفاً رداً على فئة أسرها العجب حتى صاروا يتذاكرون في تكفير ابن تيمية ويقول فاجر منهم (لو كفر أحد أحمد ابن حنبل ما ثلم ذلك الإسلام)

ولا أدري منهج من هذا من السلف ؟

وسبب البلاء عند هؤلاء أنهم تعرفوا على بعض المسائل التي غلط فيها عامة المتأخرين كأثر مجاهد والموقف من

أهل الرأي وتكفير الأشعرية والعذر بالجهل (وهذا كثير منهم جيد في الباب) والموقف من آثار السلف في التفسير والفقه

فبدلاً من أن يحمدوا الله على النعمة ويتواضعوا وخصوصاً أن كثيراً من هذه الأبحاث ليست من كدهم ولا تعبهم وإنما من بحث أناس آخرين وبعضهم ربما زاد عليها ولكن أصل البحث أخذه من غيره ، أخذهم الكبر وصار شغلهم الشاغل متابعة المعاصرين والمتأخرين وعرضهم على هذه المسائل وعامتهم يغلط فيها ويخلط ثم ينتفخ ويسوي بين عامة المعاصرين

ثم يقع من بعضهم تعظيم محمد بن عبد الوهاب لما يرى من فضله على الأمة متناسياً أن الشيخ ثمرة من ثمرات جهاد ابن تيمية ، ويتأولون للشيخ تأويلات ابن تيمية بها أولى إذ لم يكن له دولة ولا جيش بل كان يدفع بعض القضاة عن قتله وقتل أصحابه بإلانة الخطاب معهم وقد صدر مرسوم في وقت ابن قلاوون (من اعتقد اعتقاد ابن تيمية أهدر دمه) وقال نصر المنبجي للجاشنكير بيبرس أن ابن تيمية يخشى منه على الدولة وأن يحصل منه كما حصل من ابن تومرت

وأعني بالتأويلات ما قاله بعضهم في الاعتذار لمحمد بن عبد الوهاب في موقفه من أهل الرأي بأنه كان يحمل أمراً أكبر من هذا وهو أمر التوحيد والشرك وأنه لم يرَ الوقت مناسباً لإيضاح المسألة

ومعلوم أن الإمام المجدد من أشجع الناس وقد أدان أبا حنيفة بالإرجاء ولكن مسألة أهل الرأي فيها خفاء كثير وتلبيس في الأزمنة المتأخرة قد زال شيء كثير منه هذه الأيام

ومعلوم موقف الإمام المجدد من أبي حنيفة مع كونه أدانه بالإرجاء

وابن تيمية أولى بهذا العذر وكانت دعوته أوسع من دعوة الإمام المجدد في مواضيعها وخصومه أقوى علمياً وسياسياً

وأيضاً تأويل بعضهم للإمام المجدد في كلامه الذي لا يكفر فيه بعض من يستحق التكفير بأنه كان له مذهب غير محمود في المعاريض!!

فهذا أيضاً يمكن أن يعتذر به لذلك الرجل الذي سجن وضرب طلبته وأهدر دم من اتبعه!

وقد قال في رسائله الشخصية ص252 :" ووجدت المتأخرين أكثرهم قد غير وبدل، وسادتهم وأئمتهم وأعلمهم وأعبدهم وأزهدهم، مثل ابن القيم والحافظ الذهبي والحافظ العماد ابن كثير والحافظ ابن رجب"

وما أحسبهم إلا معترضين على ذكر الذهبي هنا وفعلاً ابن القيم أمثل من الذهبي بكثير وقد وقع للذهبي سقطات كثيرة بسطتها في مقالي عن مجازفات ابن جماعة غير أن ابن عبد الوهاب لا شك أنه ما اطلع على كل تآليفه

وقال عبد اللطيف آل الشيخ في منهاج التأسيس والتقديس مدافعاً عن جده :" قال أبو الحسن الأشعري: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله

وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم لا يردون من ذلك شيئاً. والله تعالى إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى على عرشه كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5] ، وأن له يدين بلا كيف كما قال: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [صّ: من الآية75] ، وكما قال: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة: من الآية64] ، وأن له عينين بلا كيف، وأن له وجهاً جلّ ذكره كما قال تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْأِكْرَامِ} [الرحمن:27] ، وأن أسماء الله تعالى لا يقال إنها غير الله، كما قالت المعتزلة والخوارج، وأقروا أن لله علماً كما قال: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء: من الآية166] ، وكما قال: {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} [فاطر: من الآية11] ، وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك، كما نفته المعتزلة، وأثبتوا لله القوة، كما قال: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [فصلت: من الآية15] وقالوا: إنه لا يكون في الأرض من خير ولا شر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله تعالى، كما قال: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الانسان: من الآية30] ، وكما قال المسلمون: "ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن" وقالوا: إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله، أو يكون أحد يقدر على أن يخرج عن علم الله، وأن

يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله، وأقروا: أنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد يخلقها الله، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً، وأن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته، وخذل الكافرين بمعصيته، ولطف للمؤمنين ونظر لهم وأصلحهم وهداهم، ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين، ولو هداهم الكانوا مهتدين. وأن الله تعالى يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وخذلهم وأضلهم وطبع على قلوبهم، وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، ويؤمنون بقضاء الله وقدره، خيره وشره، حلوه ومره، ويؤمنون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، كما قال ويلجئون أمرهم إلى الله، ويثبتون الحاجة إلى الله في كل وقت، والفقر إلى الله في كل حال، ويقولون: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق، ويقولون: إن الله تعالى يرى بالأبصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون، لأنهم عن الله محجبون، قال الله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين:15] ، وإنّ موسى سأل الله سبحانه الرؤية في الدنيا وأن الله تعالى تجلى للجبل فجعله دكّاً، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا، بل يراه في الآخرة، ولم يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقة

وما أشبه ذلك من الكبائر. وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون وإن ارتكبوا الكبائر، والإيمان عندهم هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره، وإن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأنّ ما أصابهم لم يكن ليخطئهم. والإسلام هو أن يشهد العبد أن لا إله إلا الله على ما جاء في الحديث، والإسلام عندهم غير الإيمان، ويقرون بأن الله مقلب القلوب، ويقرون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأنها لأهل الكبائر من أمته، وبعذاب القبر، وإن الحوض حق، والمحاسبة من الله للعباد حق، والوقوف بين يدي الله حق، ويقرون بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق، ويقولون أسماء الله هي الله، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار، ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحدين، حتى يكون الله تعالى أنزلهم حيث شاء، ويقولون أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة في القدر، والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة، ولما جاءت به الآثار التي رواها الثقات عدلاً عن عدل حتى تنتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولا يقولون: كيف؟ ولِمَ؟ لأن ذلك بدعة، ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر، بل نهى

عنه، وأمر بالخير، ولم يرضَ بالشر وإن كان مريداً له، ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلّم ويأخذون بفضائلهم، ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم، ويقدمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم، ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون وأنهم أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلّم ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم "إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر؟ " كما جاء في الحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال الله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: من الآية59] ويرون اتباع من سلف من أئمة الدين وأن لا يبتدعوا في دينهم ما لم يأذن به الله، ويقرون أن الله تعالى يجيئ يوم القيامة كمال قال: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} [الفجر:22] ، وإن الله تعالى يقرب من خلقه كيف يشاء، كما قال تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [قّ: من الآية16] ويرون العيد والجمعة والجماعة خلف كل إمام بر وفاجر، ويثبتون المسح على الخفين سنة، ويرونه في الحضر والسفر، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلّم إلى آخر عصابة تقاتل الدجال. وبعد ذلك يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح وأن لا يخرج عليهم بالسيف، وأن لا يقاتلوا في الفتنة، ويصدقون بخروج

الدجال، وإن عيسى ابن مريم يقتله، ويؤمنون بمنكر ونكير والمعراج والرؤيا في المنام، وإن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصل إليهم، ويصدقون بأن في الدنيا سحرة وأن الساحر كافر، كما قال الله تعالى، وإن السحر كائن موجود في الدنيا، ويرون الصلاة على كل من مات بأجله وكذلك من قتل قتل بأجله، وأن الأرزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده، حلالاً كانت أو حراماً وإن الشياطين يوسوس للإنسان ويشككه ويخبطه، وإن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله تعالى بآيات تظهر عليهم، وأن السنة لا تنسخ القرآن، وأن الأطفال أمرهم إلى الله، إن شاء عذبهم وإن شاء فعل بهم ما أراد، وأن الله عالم ما العباد عاملون وكتب أن ذلك يكون، وأن الأمور بيد الله تعالى، ويرون الصبر على حكم الله والأخذ بما أمر الله به، والانتهاء عما نهى الله عنه، وإخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين والنصيحة لجماعة المسلمين، واجتناب الكبائر والزنا قول الزور، والمعصية والفخر والكبر والإزدراء على الناس والعجب، ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار، والنظر في الفقه، مع التواضع والاستكانة وحسن الخلق، وبذل المعروف وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد المأكل والمشرب.

فهذه جملة ما يأمرون به ويعتقدونه ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم ونقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل"

ذكر عبد اللطيف هذه العقيدة ليقول أن جده كان يعتقد ما بها ولم يتفطن لكون الأشعري قرر بأن الاسم هو المسمى وقرر مذهب الجبرية في مقارنة القدرة للفعل وهذه مسائل فيها شيء من الخفاء وقد دسها الأشعري ضمن معتقد سني في الجملة فلا يتنبه لها إلا قليل

وعذره في هذا ظاهر عند كل عاقل

وهذا الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قد أطرى الصنعاني في رسالته التوضيح عن توحيد الخلاق وعذره في ذلك ظاهر وهو قصيدة الصنعاني في مدح الإمام وبعض كتبه الجيدة كتطهير الجنان وما أظنه اطلع على رسائله التي يقع فيها في الصحابة وينصر مذاهب القدرية وبعض مذاهب الجهمية

وسليمان بن سحمان نفسه له (تبرئة الإمامين)!

والشيخ حمد بن عتيق رسالته إلى صديق حسن خان والذي تكلم فيها عن تجهم ابن حجر والنووي وأن التأويلات الذين في شرحيهما هي عين تأويلات المريسي (مستعيراً عبارة ابن تيمية في الحموية) أظهر في مقدمتها من التوقير لصديق حسن ما لا يستحقه والظاهر كان يتأول في ذلك التألف، وقد انتفع صديق حسن خان بهذه الرسالة وترك التجهم في الصفات

وموقف ابن تيمية من أهل الرأي أمثل بكثير من موقف أئمة الدعوة

ذكرت هذا ليعلم أن هؤلاء الأجلة الذين ما من موحد إلا ولهم منة في عنقه ولا شك أن لهم نصيباً مما أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوا (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)

ولهم حظ من الخبر المروي بسند مرسل (يحمل هذا الأمر من كل خلف عدوله)

ومن نظر في حال نجد والحجاز وما جاورهما بل وحال العالم الإسلامي ككل قبل الدعوة وبعدها عرف فضلهم فألوف مؤلفة كانت تعكف على الأوثان وكثير منهم ينكر البعث وكثير منهم ينكر توريث النساء وكثير منهم لا يعرف شيئاً من العلم غير من تلبس ببدع صوفية وكلامية فأخرجهم الله من الظلمات إلى النور وجعلها هؤلاء الأعلام علماً على التوحيد

ومع ذلك وقع لهم ما يقع لأي شخص من أهل السنة من الزلل المحتمل لقصور في المعلومات أو ضعف في التصور

وليعلم أن محاولة الفصل بين هؤلاء وابن تيمية محاولة فاشلة وتحليل من يحلل ويقول (فلان جيد لأنه كان كثير النقل عن كتب أئمة الدعوة ويبدو أنه لم يكن ينظر في كتب ابن تيمية) كلام فارغ

وهؤلاء السفهاء لا يغرك كذبهم ودعواهم سعة الاطلاع فالسطو على أبحاث الخلق سمة في أكثرهم والإنصاف يقال في أحيان عديدة ليست بالقليلة أنهم يشيرون إلى ذلك

ولو أنهم أنفقوا في النظر في كلام السلف والنظر في كلام ابن تيمية وابن القيم على جهة الإنصاف وكذا كلام أئمة الدعوة ما ينفقونه في تتبع كلام المعاصرين لغرض الإزراء عليهم بحق أو بغيره لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه

وعامتهم إنما رصيده من النقولات عن بعض الأعلام في الغالب ما يقرأه في كتب الحركيين فيقوده الحركيون كما تقاد البهيمة ، والحركيون وإن كان لهم جهد في الرد على كثير من الفرق إلا أنهم في الكذب والاجتزاء يضاهون اليهود فمن يقرأ لهم يظن أن السلف كلهم مميعة

وبعد مرحلة البهائمية ينتقل إلى مرحلة السعار ، ويعمد إلى كبار أعلام الموحدين في الأعصار المتأخرة ويسلقهم بألسنة حداد

ويحاول أن يجد أي شيء حتى قال بعض فجرتهم مستدلاً على ابن تيمية أنه كان يكني الرازي ! ولهذا ابن تيمية لا يكفر الرازي!

وأكثر السلف كنوا أبا حنيفة وأبا يوسف ، وفي تكنية النصراني بحث وخلاف

وابن تيمية وصف الرازي بالكذب ووصفه بالردة ووصفه بالجاحد في مواطن مختلفة من كتبه

ومع ذلك لا يرضي هؤلاء في سعارهم إلا حال معينة والله وبالله وتالله لو كان للأشاعرة نصف ما كان لهم من الدولة قديماً وكان تحت سلطتهم لما قام مقام ابن تيمية

وقد ادعى كبيرهم أن ابن تيمية قرر في اقتضاء الصراط المستقيم أنه لا ينبغي أن تتكلم فرق المسلمين في بعضها البعض لئلا يتشبهوا باليهود والنصارى!

ويا ليت شعري ماذا كان يعمل ابن تيمية طوال حياته ؟

وعلى من كان يرد ؟

وما مواضيع عامة كتبه ؟

وادعى آخر منهم أن ابن تيمية لم يكن يعادي الأشاعرة

فالذي وصف بدعتهم بأنها بدعة الجهمية وقرر أن السلف تكلموا في تكفير الجهمية أكثر مما تكلموا في تكفير غيرهم وقرر بأنهم مخانيث المعتزلة وفضل المعتزلة عليهم في باب الإيمان والقدر وقرر كلام السلف في ذم الكلام وأهله واشترط لكي يكون المرء سنياً أن يترك الانتساب للأشعري في شروط أخرى

مع كل هذا لم يعاديهم!

لا يعاديهم حتى يصير يقول (حمير الأشعرية) و(بغال الأشعرية) و (الأشعرية حمير أهل القبلة) و (نهيق الأشعري) و (رقاعة الأشعري)!

وعلى الرغم من أن الشيخ كان يسميهم (الجهمية الإناث) وقال (مخانيث المعتزلة) إلا أن هذا لا يغني ولا يجدي عند هذا الشخص

وآخر ينتقد على ابن تيمية أن في كلامه ما يستدل به أهل الأهواء في بعض المواطن ، وهذه ليست خصوصية لابن تيمية ففي البتر والاجتزاء يستدل حتى بنصوص من القرآن والسنة وكلام أئمة الهدى على الأهواء

ثم هم لا يكتبون مقالاً إلا ويستدلون بكلام لابن تيمية ، فينبغي أن يعد هذا منقبة!

وأما أهل التمميع والتضييع من أهل عصرنا فهم لأولئك كالمرجئة للخوارج في العصور الأولى ، وهم في أمر مختلف يؤفك عنه من أفك

فتراهم ربما استدلوا بنحو مما ذكرت في أول المقال ثم يتناسون أن أولئك الذين يحتج بهم لا تختلف كلمتهم في ذم أهل الرأي وكل من ينقلون عنه ثناء على أحدهم ثبت عنه ذم أيضاً ، وهجران أهل الحديث لأهل الرأي كأبي حنيفة وأبي يوسف والشيباني في كتب الحديث المشهورة يدل على أن الذم هو الثابت

وأهل الرأي اجتمع فيهم الإرجاء مع الحيل ، وأبو حنيفة يتوسع في السيف وأبو يوسف يتوسع في التملق للسلطان مع إسقاطهم لكثير من الحدود بأقاويل عجيبة ، مع ثبوت الكذب على عدد من أعيانهم

فهؤلاء ليس من الإنصاف أبداً أن يذكروا مع المرجئة الذين كانوا عباداً ومن الغلط أن يسمى جميع المرجئة (مرجئة أهل الرأي) لأن الرأي أمر زائد على الإرجاء

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ قال: حَدَّثَنَا عَلِيّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مَنِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْحُسَيْنِ بْنُ وَاقِدٍ، وأبو حمزة السكري.

قال أبو زرعة: قَالَ لَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ: لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الإِرْجَاءِ، ولا رأي أبي حنيفة.

فذكر رأي أبي حنيفة على أنه بدعة مستقلة والعجيب أن السكري قد نالته الأقلام المتعجلة بمس من التبديع

فلهذا لم يحتملهم السلف أبداً _ أعني أهل الرأي _ ، ولا يوجد راو في الكتب الستة كان يسب عائشة أو يقذفها أو يتجهم بالقول بخلق القرآن صراحة ، أو إنكار العلو ولا أعرف أحداً من رواة الكتب الستة كان جبرياً والسبب في ذلك والله أعلم أن الجبرية ملة منحلة ، وقد هجروا عامة القدرية الذين ينكرون العلم ، وأما الخوارج فعامة من احتمل منهم الإباضية الذين يعاملون مخالفيهم معاملة أهل الإسلام مع اعتقادهم أنهم كفار في الآخرة ، بخلاف الأزارقة فلم يخرج في الكتب الستة عن أزرقي إلا رجلاً واحداً وهو جري بن كليب ، وأما النجدات فلا أعرف أحداً منهم خرج عنه وهؤلاء يتوسعون في دماء مخالفيهم ودفع السنن ، وكذلك المعتزلة الأقحاح لم يخرج لهم

وأما القدرية الذين جاءهم القول بالقدر من باب تعظيم الأمر والنهي ومعاكسة الجبرية لا من شبهات كلامية ولا إنكار للعلم فهؤلاء احتمل غير الدعاة منهم خصوصاً في البصرة لأن عموم أهلها كذلك إلا نزراً يسيراً كأيوب وسليمان التيمي

قال عبد الله بن أحمد في العلل 2595 - سَمِعت مُحَمَّد بْن يحيى بْن سَعِيد الْقطَّان قَالَ لما ولي مُعَاذ بْن مُعَاذ قَضَاء الْبَصْرَة أَبى أَن يُجِيز شَهَادَة الْقَدَرِيَّة قَالَ فَكَلمهُ أَبِي

وخَالِد بْن الْحَارِث وَقَالا لَهُ قد عرفت أَهْل هَذَا الْمصر قَالَ فَكَأَنَّهُ تساهل بعد

ومن عجيب أمر المتأخرين إنكارهم تكفير الأشعرية مع وقوع عامة الأشاعرة في بدعة مكفرة في العلو وفي الكلام وفي الصفات الفعلية وفي الإيمان وفي الحكمة والتعليل

وهذا كله نبه عليه ابن تيمية!

والأزارقة والرافضة الأوائل والمجسمة والنجدات وأهل الرأي والمعتزلة الأوائل كلهم خير من الأشعرية

بل من عجيب أمر معاصرينا أنهم يأتون إلى بعض من هم من أخس الأشعرية

كالنووي وابن حجر ويجعلونه محنة

فابن حجر كان ينكر العلو ويشنع على المثبتين حتى إن له مواطن في الفتح يميل فيها إلى تكفير منكر العلو مع تردده بين التأويل والتفويض في بقية الصفات وموافقته لبدع الأشاعرة في الإيمان والقدر والنبوات وقوله بشد الرحال إلى القبور والتوسل بل روى البردة مقراً ما فيها وهو نفسه له استغاثات بالنبي في ديوانه الشعري مع نقله تكفير من كفر ابن تيمية في أمر الاستغاثة ساكتاً مقراً مع أنه قرظ للرد الوافر ، وهذا مع قوله بالبدعة الحسنة واجتهاده في الانتصار للمولد وهذا مع افترائه الكذب على ابن تيمية في الدرر الكامنة

فالأشاعرة منهم من يثبت العلو وهم عامة متقدميهم وإن لم يكن إثباتاً سلفياً خالصاً إلا أنه خير من التعطيل وهؤلاء كالأشعري والباقلاني وأما ابن حجر والنووي فيعطلان

ومن الأشاعرة من يثبت الحكمة والتعليل أو يخالف الأشعري في القدر كالجويني وابن العربي والقرطبي في ردوده على النصارى والغزالي في بعض كتبه كالأسنى وأما ابن حجر والنووي فموافقان للأشعري في هذا

ومن الأشاعرة من يحارب البدعة الحسنة كالطرطوشي والشاطبي وأما ابن حجر والنووي فيقولان بها ويجتهدان في ذلك، حتى يستدل ابن حجر للمولد باستدلالات يعترف بأنه لم يسبق إليها

ومن الأشاعرة من يحرم التوسل بالأولياء أو الأنبياء فضلاً عن الاستغاثة كالعز بن عبد السلام وأما ابن حجر والنووي فيقولان بالتوسل والنووي يقول باستقبال القبر النبوي عند الدعاء وقد عد ابن تيمية هذا شركاً وأما ابن حجر فصاحب استغاثة صريحة

ومن الأشاعرة من هو على طريقة النقاد في الجملة في الحديث كالبيهقي وأما النووي فيصف قواعد الأئمة النقاد بأنها قواعد ضعيفة ! وأما ابن حجر فحاله في هذا مضطرب ويكفيك تحسينه لحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها في بعض أجوبته وتقويته لحديث (سدوا جميع الأبواب إلا باب علي) وكلامه المضطرب في صلاة التسبيح وقد اعترف جماعة من المعاصرين أن عامة تحسيناته في شرحه على البخاري التساهل عليها ظاهر وقد كثر نقد مصنفاته الحديثية في هذا العصر

والكلام في هذا يطول علماً بأن لابن حجر اعترافات في مخالفة الأشاعرة للسلف في الحرف والصوت استغلها كل من مرعي الكرمي في أقاويل الثقات والسفاريني في لوامع الأنوار البهية والبعلي في العين والأثر وهؤلاء كلهم لم يحققوا السنة وإنما تحسنوا بسبب النظر في كتب ابن تيمية

وأمرهم كأمر ابن الوزير الذي كان زيدياً معتزلياً وأورثه النظر في كتب ابن تيمية وابن القيم تعظيماً للسنة بالجملة حتى صنف كتابه العواصم في تسعة مجلدات كلها في ردود طعون الزيدية في السنة ودافع عن الصحابة كثيراً في هذا الكتاب ووقعت له سقطات خصوصاً في مسائل القدر ومسائل الخروج، ومع ذلك برأ أهل الحديث بدفاعات طويلة من تهمة النصب والجبر والإرجاء والتجسيم واستعان بابن تيمية كثيراً في ذلك مع ما له من اطلاع على تآليف الزيدية فيذكر ما يلزمهم به ، وابن الوزير هذا الذي حاول الصنعاني والشوكاني محاكاته

وحتى الشاطبي كان له تأثر ببعض ما كتب ابن تيمية ولكنه إذا نقل عنه يقول (قال بعض الحنابلة) ويبدو أن ذلك خوفاً وتقية والشاطبي أشعري صرف

وأمثل هؤلاء جميعاً على عرج فيه ابن أبي العز شارح الطحاوية الذي كان حنفياً ومع ذلك ظاهر أنه أبغض الكلام وأحسن الرد على الفرق الكلامية في شرحه على الطحاوية ملخصاً لكلام ابن تيمية وابن القيم وبعضه مردود وبعضه لم يحسن فهمه

وله كتاب اسمه الاتباع رد فيه على حنفي كتب كتاباً في تفضيل أبي حنيفة على البقية وابن أبي العز في هذا الكتاب مع إظهاره التوقير لأبي حنيفة إلا أنه أزرى عليه كثيراً فيه وهذه شجاعة تحمد له في مثل ذلك الوقت (أعني في الإزراء وهو أصلاً حنفي) ، هذا مع ما وقع منه في الجهر بتحريم التوسل حتى امتحن بذلك

وحتى الذهبي على ما عنده من تخليط في مسائل كثيرة إلا أنه كان في كتابه السير لا يترك ترجمة رجل له كلام في إثبات الصفات إلا ذكره مع ما يقع منه من الخلط بين كلام المفوضة وكلام المثبتة وأيضاً كلام المثبتة على طريقة الكلابية والمثبتة على الطريقة السلفية

ومن أفجر العبارات التي وقفت عليها قول أحد الفجرة في صفحته على الفيس بوك (المقصود أن الذهبي كالنووي بل النووي أفضل) والذهبي على ما عنده خير من النووي بل كيف يفضل منكر العلو على مثبت العلو والمصنف في ذلك هذه زندقة صرفة

بل وفضل ابن حجر على الألباني والألباني على ما عنده خير من ابن حجر بكثير

وقال بعضهم في حوار مع أحد الأخوة أن أبا حنيفة (مع اعترافه بكلام السلف فيه وإقراره بما قيل فيه) خير من ابن تيمية

وهذا يدلك أنه لا تحقيق وإنما المقصود النكاية والتبكيت بأقوام معينين

وهذا نعمان بن محمود الآلوسي صاحب الآيات البينات وهو رجل حنفي سليل صوفية معظمين لابن عربي تحسن أمره كثيراً بعد نظره في كتب ابن تيمية وكتب (جلاء العينين) وبقيت عنده بقايا

وحتى السيوطي حين ألف كتاباً في الاتباع وذكر بدع القبور صار يغرف من بحر ابن القيم وأنكر الكثير من البدع الشائعة عند القبور حتى أنكر دعاء الله عند قبر الميت فصار في هذه المسألة أمثل من الذهبي وابن رجب غير أن السيوطي خرافي محض

وهذا محمد رشيد رضا على ضلاله العريض يعترف بفضل ابن تيمية على أهل التوحيد بسياق فيه ما فيه

فقال في تعليقه على صيانة الإنسان ص470 :" الحق الواقع أن ما دعا إليه الشيخ من التوحيد هو ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وأصحابه وجميع المسلمين في خير القرون، ثم نجمت قرون الشرك وسمي بغير اسمه، فلما فشا في العوام كان شيخ الإسلام ابن تيميه أول من قاومه وأطال الحجج في دحض شبهاته وتفنيد خرافاته، ولم يخالفه في هذا أحد من علماء عصره، بل قال بعضهم: إنه نبهنا لأمر كنا غافلين عنه، اللهم إلا ابن البكري ألف رسالة في الرد عليه وعرضها على علماء الأزهر وغيرهم ليجيزوها فلم يوافقه عليها أحد، وكان من فروعها بدع الزيارة وشد الرحال خالفه فيها تقي الدين السبكي،

ولكنه لم يبح دعاء غير الله تعالى لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره، وإنما كثر المضلون في هذه المسألة بعد ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأن الجهل بالتوحيد صار أعم، ولأن الله تعالى سخر له آل سعود، فأسسوا للإسلام دولة عربية أفزعت الدولة التركية فقاتلت الدولة العربية وجعلت دعوى الدين حجة لها. وكتبه محمد رشيد رضا"

وكل رجل درس حال الأمة قبل ظهور ابن تيمية وبعده يعلم فضل ابن تيمية على الأمة

وقد ذكر النبهاني القبوري في كتابه شواهد الحق أنه يعتقد أن ابن تيمية وتلامذته أنهم من أئمة الدين وأكابر علماء المسلمين، وقد نفعوا الأمة المحمدية بعلمهم نفعاً عظيماً، وإن أساؤوا غاية الإساءة في بدعة منع الزيارة والاستغاثة وأضرّوا بها الإسلام والمسلمين، وهذا الذي استوجب رده عليهم حسماً لمادة الفساد. إلى آخر ما هذي به

أفيعرف الجهمي القبوري والمعتزلي فضل ابن تيمية ولا تعرفه أنت أيها الموحد

وقال محمود شكري الآلوسي الذي كان صوفياً وأسلم في غاية الأماني متكلماً عن كتب ابن تيمية :" وكتب المتأخرين من الحنابلة وغيرهم مشحونة بالنقل عن كتبه، والمنقولات عنها زينة للكتب وغرة محاسنها، وقد أودع الله تعالى فيها خاصية التأثير في القلوب فلا تجد أحداً يطالع فيها إلا وفتح الله عليه أبواب العلوم، وأفاض عليه من زلال عذب منطوقها والمفهوم، إلا من قسى قلبه وكشف حجابه، كما قال تعالى عن كتابه: {يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}"

وهذا محمد خليل هراس ومحمد حامد الفقي وعبد الرحمن الوكيل كانوا جهمية قبورية وتركوا هذا بعد نظرهم في كتب ابن تيمية وابن القيم وبقيت عندهم أمور خالفوا فيها ابن تيمية نفسه كإنكار هراس للقياس وطعن الوكيل بكعب الأحبار هو ومحمد حامد وإنكارهم لتشكل الجني بشكل الإنسي

وقد وقع لي أنني كنت أنكر الاستقرار والجلوس وأثر مجاهد وأن الله خلق آدم على صورته وكنت لا أكفر تارك أعمال الجوارح بسبب نظري في كتب الألباني ، وكانت عندي شبهات على كتب السلف فمنها ما تدفعه نفسي ولا أجد جواباً ومنها ما تقبلته واعتقدته

وكان النظر في بيان تلبيس الجهمية أولى خطوات ذهاب هذا الأمر ، وأيضاً حين قرأت من كتب ابن تيمية الشيء الكثير مع نظري في كتب السلف بعد أن زالت الاعتراضات كدعوى أنهم يحتجون بأخبار ضعيفة وإسرائيليات ومنامات وما كنت أفهم مسألة التلقي بالقبول حتى قرأتها في كتب الشيخين

ولا أنكر أبداً وقوعهم في أغلاط وزلات ، ولكن حين يأتي شخص في زمن متأخر وينشأ بين حنابلة قادرية يميلون للتفويض وعندهم قبورية وعدد من شبهات المرجئة في زمن عمت فيه الأشعرية وطمت وصارت تدرس في المدارس وإذا كان مثل ابن عساكر والبيهقي والخطيب البغدادي وابن الجوزي على اتساعهم في العلم وقعوا في شبهات أشعرية بل بعضهم أشعري خالص ولكن على طريقة متقدميهم فما عسى أن يقال في رجل تأخر عنهم

فحمل على عاتقه حرب البدع الكلامية في الصفات والقدر والإيمان والنبوات وحارب ابن عربي ومعظميه وحارب بدع الصوفية ومتعصبة المذاهب ودعا إلى توحيد الألوهية الذي غلط في عدد من أبوابه غالب المتأخرين وتوسع في ذلك وأفرد التصانيف وجاء على الشبهات واحدة تلو الأخرى ودعا إلى طريقة السلف وحمل ذلك وحده مع قلة الناصر ورد على النصارى واليهود والفلاسفة والرافضة واجتهد في ذلك اجتهاداً بيناً

وعصره ليس كعصر السلف بل عصر اكتظ بالبدع اكتظاظاً مخيفاً وإنا لله وإنا إليه راجعون

وما ذكرته عن انتشار بدع المرجئة يكفيك مثالاً عليه كلام أبي يعلى في ساب الله والذي رد عليه ابن تيمية في الصارم المسلول ونسبه إلى موافقة مرجئة الجهمية ، ثم إن أبا يعلى في الأحكام السلطانية قد قال بإسلام الطائفة الممتنعة وتبعه ابن قدامة وقد رد ابن تيمية على هذا القول ، وقال ابن قدامة بأسلمة تارك الصلاة الذي يقتل على تركها فرد عليه ابن تيمية ووصفه هو وأمثاله من الفقهاء بأنهم دخلت عليهم شبهة المرجئة ، هذا مع رد ابن

تيمية على الذين لم يكفروا تارك الصلاة ووصفه لاستدلالاتهم بأنها تشبه استدلالات المرجئة، وظاهر كلامه تكفير من قاتل مع التتر وإن كان يشهد الشهادتين وقياسه على الطائفة الممتنعة بل وتكفيره للتتر مه تلفظهم بالشهادتين لوقوعهم في نواقض وتكفير من لم يكفر الرافضة الغالية والنصيرية ، ومع تنصيصه أن العذر لا يكون عذراً إلا مع العجز عن إزالته يختزل في نصوص مقتطعة ليظهر أنه سلف المرجئة في عصرنا

فالله المستعان

كتبت ما سبق انطلاقاً من مسئولية أحملها أمام الله عز وجل تجاه بعض الأمور التي ظهرت في الساحة هذه الأيام والله المستعان ولعل بعض الناس يدركون ما أعني

وقد أرعبني ذلك الغرور فواحد يقول (نحن مطالبون بفقه السلف لا بفهم أحمد ابن حنبل)

وآخر ينكر على أحمد الرواية عن أبي معاوية

وثالث يقول (لأحمد أمور تخالف السنة ما يستحي الخلال من ذكرها)

ورابع يقول معلقاً على قول صاحب (لو كفر ابن تيمية لو يثلم الإسلام) فقال : (لو كفر أحمد لم يثلم الإسلام)

ومن نظر في كلام السلف وكيف كانوا يتكلمون عن أحمد مع سعة علمهم وينظر إلى هؤلاء كيف يتكلمون يبصر ناراً من تحت الرماد

ومن وسائل الظاهرية القديمة والحديثة الخبيثة أنهم يستخدمون قواعد صحيحة كقول مالك (كل يؤخذ من قوله ويرد) وينسبون من يعترض على إزرائهم على الأئمة بالتعصب ثم يأتون إلى أئمة كبار وينتقدون أقوالاً سليمة لهم ما نقدها أحد بل تتابع على نقلها دون نكير ويعارضونها بعمومات لا تخفى على صغار طلبة فضلاً عن هؤلاء الأئمة ويكون للإمام نظر دقيق على تبلغه عقولهم وما جاء البلاء لكثير من المتأخرين إلا من التحاذق على السلف

ومجموعاتهم ربما يحسن أن يسموها (الموحدون وأهل السنة في القرون الأخيرة)

تنبيه : وأضرب لك مثالاً يبين لك ما أريد بشكل أكبر ، من المشهور في مذهب أحمد والشافعي أن شارب النبيذ يقام عليه الحد ولا تسقط شهادته

والقاعدة في المحدود أنه لا تقبل شهادته على ما سن عمر بن الخطاب

ونظر أحمد والشافعي هنا دقيق وهو أن النبيذ ليس كالخمر من كل وجه فلا يسكر إلا كثيره ، زيادة على ذلك لشاربه شبهة في آثار رووها عن الصحابة ما أنزلوها منزلتها ولم يفهموها الفهم الصحيح ولذا كتب أحمد الأشربة في الرد عليهم

فلم يجعلوه كشارب الخمر من كل وجه ولم يخلوه من عقوبة يرتدع بها الناس ، ولو أطلقنا الحكم لبعض الناس لجعله كشارب الخمر من كل وجه ولو سلمنا الأمر لأهل التمييع لأسقطوا عنه الحد مطلقاًوربما وجد في أهل

العلم من يأخذ بأحد المسلكين الآخرين ولكن المسلط الوسط السليم ما سلكه أحمد والشافعي

وإقامة الحد بمنزلة الرد والنقد في أمثلتنا ، وعدم تفسيقه وإلحاقه بالفسقة بالرواية والشهادة بمنزلة ما نذكر من الاحتمال

وأود أن أنبه أن عددا من المردود عليهم هنا قد وقع مني ظلم عليهم قديماً لا أبرره بشيء ، وهذا نصح لا علاقة له بأي أمور قديمة وقعت

تنبيه : رأيت تعقيباً لبعضهم على ما كتبت وهو من أعجب ما يكون

فقد كتب رداً وكأنني أنكر تبديع من يستحق التبديع وكأنني أطلق أن الرجل إذا كان عبادة وزهد وفقه لا يجوز تبديعه أياً كانت بدعته وهذا عجب

ففي مقالي القول بعد عمرو بن مرة ومسعر والحسن بن صالح وإبراهيم التيمي في أهل البدع

وفي مقالي التصريح بأن دعاة البدعة لا يروى عنهم

وأن صاحب البدعة المكفرة لا يروى عنه

وفي مقالي التصريح بتكفير الأشعرية وأن أهل الرأي لا يروى عنهم

واعتبرت ما خالف ذلك زلات من قبيل الزلات المحتملة بشروط وقيود

مقالي مبني على مراعاة القرائن بحسبها وحسب الشخص فاستخراج قاعدة باجتزاء فاجر من رجل فاجر لا يقدح فيه

وفي تعقيبه عدم اعتبار قول ابن مهدي في الشهادة بدعة !

ويا ليت شعري إن لم تكن المسألة سنة وبدعة فلماذا يذكرها الخلال في السنة !

ولماذا يغضب أحمد حتى يطلق في ابن مهدي كلمة لا يطلقها في ظرف عادي

قال الخلال في السنة 485 - وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ عَلَى بَابِ عَفَّانَ، فَذَكَرُوا الشَّهَادَةَ لِلَّذِينَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: نَعَمْ نَشْهَدُ، وَغَلَّظَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ، وَاحْتَجَّ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِأَشْيَاءَ فَغَضِبَ حَتَّى قَالَ: صِبْيَانٌ نَحْنُ لَيْسَ نَعْرِفُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ , عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مَنْ هُوَ؟ أَيْ مَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ"

فإذا كان أحمد يرى قول ابن مهدي في هذا مخالفاً للأحاديث والآثار فكيف لا يكون بدعة

وأزيدك أن يحيى القطان قرين ابن مهدي كان يتوقف في التفضيل بين علي وعثمان وهذه مسألة فيها خفاء في

ذلك الزمن ، وليست كمسألة الخلافة ولا كمسألة التفضيل بين الصديق وعلي

وذكر كلاماً متعلقاً بالشافعي وادعى الخبرة به

أما مسألة التوسع في الرد على أهل الرأي فأهل الرأي من أهل البدع بل من شر أهل البدع حتى أن السلف احتلموا بعض المرجئة والقدرية والشيعة وخرجوا لهم ولم يخرجوا لأهل الرأي في غالبهم

وللشافعي مناظرات كثيرة مع الشيباني يمكن أن تفرد في جزء والمناظرة تقتضي المجالسة وللشافعي قصد حسن وقد أظهر الله السنة به ولكن كثرة هذا الأمر مما ينتقده بعض الأئمة

ومدح الشافعي غير خاف على أحد وحتى مدح أحمد لفقه الشافعي ليس خافياً على أحد وإنما الشأن في نقده لبعض ما قال

وأما أمر إبراهيم الأسلمي فمعلوم أن الشافعي كان يعلم قدريته

غير أن الأصل في أهل الأهواء الإخزاء والهجر إلا لضرورة ، والأسلمي كان جهمياً شيعياً قدرياً

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : كان قدريا معتزليا جهميا ، كل بلاء فيه

وقد كذبه مالك وابن مهدي والقطان وجميعهم أحذق من الشافعي

وقد قدمت أن السلف اجتنبوا الجهمية في كتبهم فكيف بجهمي كذاب

ولو كانت الرواية عن أهل الأهواء مطلقاً هينة وتحت أي ظرف بشرط أن تعلم بدعة الرجل ، لما عتب مالك على معمر في روايته عن قتادة (ذكره يعقوب في التاريخ)

ولما عتب ابن مهدي على ابن المبارك في روايته عن أبي حنيفة (ذكره المروذي في أخبار الشيوخ)

والشافعي نفسه يقول (الرواية عن حرام حرام)

وقال ابن معين فيمن يروي عن ابن أبي أويس كلمة غليظة

وقد كان يزيد بن زريع يتعجب ممن يكتب عن الأسلمي ويقول (لو خرج إليهم الشيطان لكتبوا عنه)

وقال البزار :" كان يضع الحديث ، و كان يوضع له مسائل فيضع لها إسنادا و كان قدريا ، و هو من أستاذى الشافعى و عز علينا"

يعني يعز علينا احتجاج الشافعي به!

و قال إسحاق بن راهويه : ما رايت أحدا يحتج بإبراهيم بن أبى يحيى مثل الشافعى قلت للشافعى : وفى الدنيا أحد يحتج بإبراهيم بن أبى يحيى .

بل فضله الشافعي على الدراوردي

وهذه زلة احتملت للشافعي رحمه الله تعالى وهذا المراد

وأما أمر حفص الفرد

وقال الهروي في ذم الكلام 1161 - أخبرنا الجارودي، أبنا إبراهيم بن محمد، ثنا أبو يحيى الساجي، حدثني أبو محمد الخراساني؛ قال: سمعت يونس ابن عبد الأعلى؛ قال:

))قالت [لي] أم الشافعي: انه ابني أن يجالسه حفص الفرد.((

قال الساجي: (([وكانت معه يحملها] إلى كل موضع)).

- See more at: http://alkulify.blogspot.com/2014/06/blog-post_9.html#sthash.PkPk2sPO.dpuf

فقال الهروي في ذم الكلام 1161 - أخبرنا الجارودي، أبنا إبراهيم بن محمد، ثنا أبو يحيى الساجي، حدثني أبو محمد الخراساني؛ قال: سمعت يونس ابن عبد الأعلى؛ قال:

))قالت [لي] أم الشافعي: انه ابني أن يجالسه حفص الفرد.((

قال الساجي: (([وكانت معه يحملها] إلى كل موضع)).

وقال الآبري في مناقب الشافعي 59- وقال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي: روى حرملة عن الشافعي:

))أنه صنف في الفرق بين السحر والنبوة، فروجع في ذلك فقال: هذا صنفه حفص الفرد، ولكنه عرضه على الشافعي فرضيه. ((

ومعلوم تكفير الشافعي لحفص بعد إظهاره للقول بخلق القرآن فلهذا قلت ما قلت آنفاً

فلا تجعل جهلك حاكماً على ما علمت به

وإنني لأعجب من رجل لا يحسن مسألة المسح على الجوربين مع كونها من مباديء مسائل العلم وفي الطهارة ويحتاج إليها كل مسلم ثم هو همه تبديع أئمة الموحدين وتكفير بعضهم والهذر في النوازل

وأخيراً أقول كل من كتب في نصرة مذاهب السلف بقصد واعتدال مما هجر أو هوجم أو كاد يهجر في هذا العصر كقولهم في أهل الرأي وأثر مجاهد وتكفير الجهمية بكافة أصنافها وقول أئمة الدعوة ومن قبلهم في العذر بالجهل ، ومسألة النور وقصة الغرانيق ونظيراتها من المسائل فجزاه الله خيراً والأمر ليس بحاجة إلى إشادتي وليس المراد من هذا المقال إلا كبح جماح المغرورين والبغاة

تنبيه آخر : بلغني أن أحدهم أنكر ما ذكرته من عمل عمران عند بعض الولاة الذين لم يحمدوا

قال أبو داود في سننه 1625 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَطَاءٍ، مَوْلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ

أَبِيهِ، أَنَّ زِيَادًا - أَوْ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ - بَعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لِعِمْرَانَ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: «وَلِلْمَالِ أَرْسَلْتَنِي، أَخَذْنَاهَا مِنْ حَيْثُ كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَضَعْنَاهَا حَيْثُ كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

وزياد هذا ابن أبيه الذي كان أخوه أبو بكرة يأبى الولاية عنده لما ذكر عنه من السوء وعمران كان يكبح جماحه كما ترى ولم يتفهم هذا بعض الناس ولا يقدم أحد على الإنكار وهو لا يعلم فإن هذا سفه في العقل

وعمران رضي الله عنه كان قاضياً عند زياد ثم استعفى

قال ابن أبي الدنيا في الإشراف 148 - حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ سُفْيَانَ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ عَلَيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ. قَالَ: اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهِ. فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَاسْتَعْفَاهُ

وقد وقع ناس في سمرة للداعي نفسه

قال ابن أبي الدنيا في منازل الإشراف 149 - حَدَّثَنِي وَلِيدُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قِيلَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: إِنَّ سَمُرَةَ يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ قَالَ: «مَا يَذُبُّ بِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ»

وقال عبد الله بن أحمد في العلل 5071 - حَدثنِي أَحْمد قَالَ حَدثنَا أَبُو دَاوُد قَالَ أَنبأَنَا شُعْبَة عَن قَتَادَة قَالَ سَمِعت مطرفًا يَقُول قيل لعمران بن حُصَيْن هلك سَمُرَة فَقَالَ مَا يذب الله بِهِ عَن الْإِسْلَام أعظم.

وابن سيرين مع عتبه عليه كان يذكر هذا أيضاً وكان من حذق الأئمة أنهم يذكرون كلمة ابن سيرين في أولها ويتركون آخرها لما فيه من إساءة أدب مع الصحابي

وأما قول الحسن في مسألة إبليس من الملائكة فقد دفع بقوة حين قال (ما كان من الملائكة طرفة عين) وكل آثار الصحابة والتابعين تخالف قوله كما هو الأمر في قوله تعالى (فلما آتاهما صالحاً) والباب توقيفي أصالة باب الاجتهادات فيه ضيق

وقول الجهول أن الحسن لم يشنع

فلينظر في تفسير ابن أبي حاتم :" 12843 - عَنِ الحَسَنِ قَالَ: قاتل الله أقواما يزعمون إِنَّ إبليس كَانَ مِنْ ملائكة الله، والله تَعَالَى يَقُولُ: كَانَ مِنَ الجِنّ"

وشأن الحسن مع أنس في أمر العرنيين والحجاج معلوم ولا يحسن ذكر ألفاظه وأنس افقه منه والحجاج كان عالماً بأمر العرنيين قبل أن يلقاه أنس وإنما استوثق فحسب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : كلام الغزالي في أبي حنيفة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد تكلمت كثيراً في موضوع أبي حنيفة وأهل الرأي ، ولكي لا يتشنج من يقرأ هذا المقال تعصباً لأمر ألفه فليقرأ كتابي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

غير أن هنا معلومة لطيفة كنت قد وقفت عليها عند نظري في كتاب العواصم لابن الوزير ولم أتمكن من توثيقها حتى أرسل لي بعض الأخوة توثيقها اليوم

وهي كلام الغزالي في أبي حنيفة

قال الغزالي في المنخول ص584 :" وأما أبو حنيفة فلم يكن مجتهدا لأنه كان لا يعرف اللغة وعليه يدل قوله ولو رماه بأبو قبيس وكان لا يعرف الأحاديث ولهذا ضري بقبول الأحاديث الضعيفة ورد الصحيح منها ولم يكن فقيه النفس بل كان يتكايس لا في محله على مناقضة مآخذ الأصول ويتبين ذلك باستثمار ثنا مذاهبه فيما سنعقد فيه بابا في آخر الكتاب الله أعلم"

وما ذكره الغزالي هنا حق وهو مسبوق إليه ولكنه عجيب منه فهو نفسه لم يكن يفرق بين الصحيح والضعيف والموضوع ولكن يبدو أنه أخذ هذا الكلام من بعض حذاق الشافعية

وقد سبقه إمامه في الفقه الشافعي إلى هذا

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ."

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

وهذا إسناد صحيح والقوم يتركون هذا الثابت عن الشافعي ويتبثون بأثر محرف (الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة) وصوابه (عيال في الفقه على أهل العراق)

والواقع أنه مشكل حتى في ذكر أهل العراق فالشافعي يرى أن أهل المدينة أفقه ، وقد حل ابن تيمية الإشكال بأن الشافعي أراد أن الناس عيال عليهم في ترتيب المسائل لا معرفة الدلائل

وليعلم أن الغزالي وقع في ضلالات عقدية كبيرة أحدها إنكار الصفات ومنها العلو وهذه وحدها أعظم من عامة ما أخذ على أبي حنيفة

ولكنني ذكرت هذا ليعلم أن هذا الباب لم يتفرد به السلف أو أهل السنة بل أدركه حتى جماعة من المتكلمين

والغزالي مع ضلالاته العقدية ومع كلامه هذا عده ابن الصلاح من المجددين وتابعه الذهبي ولا يوجد أشعري يعد المجددين إلا ويذكر الغزالي فيهم والله المستعان ! هذا مع اعتراضهم بلا شك على كلامه على أبي حنيفة

والقوم أدعياء الإنصاف هلا اقتدوا بأئمتهم ولم يشنعوا في هذه المسألة!!

والآن مع تتمة لكلام الغزالي

قال الغزالي في المنخول ص613 :" وأما ابو حنيفة رحمه الله فقد قلب الشريعة ظهرا لبطن وشوش مسلكها وغير نظامها فإنا نعلم أن جملة ما ينطوي عليه الشرع ينقسم إلى استحثاث على مكارم الاخلاق وزجر عن الفواحش والكبائر واباحة تغني عن الجرائر وتعين على امتثال الاوامر وهي بمجموعها تنقسم إلى تعبدات ومعاملات وعقوبات فلينظر العاقل المنصف في مسلكه فيها

فأما العبادات فأركانها الصلاة والزكاة والصوم والحج ولا يخفى فساد مذهبه في تفاصيل الصلاة والقول في تفاصيله يطول وثمرة خبطه بين فيما عاد اليه اقل الصلاة عنده واذا عرض اقل صلاته على كل عامي جلف كاع وامتنع عن اتباعه

فإن من انغمس في مستنقع نبيذ فخرج في جلد كلب مدبوغ ولم ينو ويحرم بالصلاة مبدلا صيغة التكبير بترجمته تركيا او هنديا ويقتصر من قراءة القرآن على ترجمة قوله تعالى مدهامتان ثم يترك الركوع وينقر نقرتين ولا قعود بينهما ولا يقرأ التشهد ثم يحدث عمدا في آخر صلاته بدل التسليم ولو انفلتت منه بأنه سبقه الحدث يعيد الوضوء في اثناء صلاته ويحدث بعده عمدا فإنه لم يكن قاصدا في حدثه الاول تحلل عن صلاته على الصحة والذي ينبغي ان يقطع به كل ذي دين ان مثل هذه الصلاة لا يبعث الله لها نبيا وما بعث محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لدعاء الناس اليها وهي قطب الإسلام وعماد الدين وقد زعم ان هذا القدر أقل الواجب فهي الصلاة التي بعث لها النبي وما عداها آداب وسنن وأما الصوم فقد استأصل ركنه حيث رده إلى نصفه ولم يشترط تقدم النية عليه واما الزكاة فقد قضي فيها بانها على التراخي فيجوز التأخير وان كانت الحاجة ماسة وأعين المساكين ممتدة ثم قال لو مات قبل أدائها تسقط بموته وكان قد جاز له التأخير

وهل هذا إلا ابطال غرض الشرع من مراعاة غرض المساكين ثم عكس هذا في الحج الذي لا ترتبط به حاجة مسلم وزعم انه على الفور فهذا صنيعه في العبادات فأما العقوبات فقد أبطل مقاصدها وخرم اصولها وقواعدها فإن ما رام الشرع عصمته الدماء والفروج والاموال وقد هدم قاعدة القصاص بالقتل بالمثقل فمهد التخنيق والتغريق والقتل بأنواع المثقلات ذريعة إلى دره القصاص ثم زاد عليه حتى ناكر الحس والبديهة وقال لم يقصد قتله وهو شبه عمد وليت شعري كيف يجد العاقل من نفسه ان يعتقد مثل ذلك تقليدا لولا فرط الغباوة وشدة الخذلان واما الفروج فإنه مهد ذرائع اسقاط الحد بها مثل الاجارة ونكاح الامهات وزعم انها دارئة للحد ومن يبغي البغاء بمومسة عليه كيف يعجز عن استئجارها ومن عذيرنا ممن يفعل ذلك ثم يدقق نظره فيوجب الحد في مسألة شهود الزوايا زاعما أني تفطنت لدقيقة وهي انزحافهم أبي في زينة واحدة على الزوايا ثم قال لو شهد أربعة عدول عليه بالزنا وأقر مرة واحدة سقط الحد عنه وأوجب الحد في الوطء بالشبهة اذا صادف أجنبية على فراشه ظنها حليلته القديمة وأقل مراتب موجبات العقوبات ما تمحض تحريمها والذاهل المخطئ لا يوصف فعله بالتحريم واما الاموال فإنه زعم ان الغصب فيها مع أدنى تغيير مملك فليغصب (الحنطة وليطحنها ما فيملكها وأخذ يتكابس لا فرقا بين غاصب المنديل يشقه طولا او عرضا ودرأ حد

السرقة في الاموال الرطبة وفيما ينضم اليها وان لم تكن رطبة حتى قال لو سرق اناء من ذهب وفيه رطوبة نقطة من الماء فلا حد عليه ومن لم يشهد عليه جسه على الضرورة أن الصحابة رضي الله عنهم لو رفعت اليهم هذه الواقعة لكانوا لا يدرأون الحد بسبب قطرة من الماء تفرض في الاناء فليأيس أن من حسه وعقله هذا صنيعه في العقوبات ثم دقق نظره منعكسا على الاحتياط زاعما أنه لو شهد على السارق بأنه سرق بقرة بيضاء وشهد آخر بأنه سرق بقرة سوداء قال اقطع به لاحتمال أن البقرة كانت مبرقشة على اللون من سواء وبياض في نصفيها فالناظر في محل البياض ظنها بيضاء بجملتها ثم أردف جميع قواعد الشريعة بأصل هدم به شرع محمد صلى الله عليه وسلم قطعا حيث قال شهود الزور اذا شهدوا كاذبين على نكاح زوجة الغير وقضى به القاضي مخطئا حلت الزوجة للمشهود له وان كان عالما بالتزوير وحرمت على الاول بينه وبين الله هذا ترتيب مذهبه وانما ذكرنا هذا المسلك لان ما قبله من المسالك

يعسر على العوام دركها وهذا مما يفهم كل غر غبي وكل بالغ وصبي فلولا شدة الغباوة وقلة الدراية وتدرب القلوب على اتباع التقليد والمألوف لما اتبع مثل هذا المتصرف في الشرع من سلم حسه فضلا من ان يستد نظره وعقله ومن هذا اشتد المطعن والمغمز من سلف الأئمة فيه إذ اتهموه برومه خرم الشرع وهو الذي ألحق به

القاضي قوله في مسألة المثقل وقال من زعم ان القاتل لم يتعمد القتل به وان لم يعلم نقيضه فليس من العقلاء وان علمه فقد رام خرم الدين"

فانظر هذا الكلام الذي ينطوي على التكفير فيما يظهر وهو من جنس قول مالك في أبي حنيفة (كاد الدين كاد الدين كاد الدين) بل كأنه شرح لكلمة مالك رحمه الله

وكلام الغزالي هذا يرد فيه على من يقول (لما تثيرون مسألة أهل الرأي) فالجواب أن هذا ذب عن الشريعة التي يراد هدمها

والعجيب أن النساخ زادوا في هذا السياق ترحماً على أبي حنيفة ولا يناسب ، كما أنك تجد في كتاب الأم للشافعي ترضياً على أبي حنيفة في كل مواطن نقده بما لا تجده عند ذكر الشافعي للتابعين!

وللجويني كلام نحواً من كلام الغزالي هذا

وليس هؤلاء الشافعية وحيدون في هذا الباب

فهذا ابن الجوزي يقول في كتابه المنتظم في ترجمة أبي حنيفة :" وبعد هَذَا فاتفق الكل عَلَى الطعن فِيهِ، ثُمَّ انقسموا عَلَى ثلاثة أقسام:

فقوم طعنوا فِيهِ لما يرجع إِلَى العقائد والكلام فِي الأصول.

وقوم طعنوا فِي روايته وقلة حفظه وضبطه.

وقوم طعنوا فِيهِ لقوله بالرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح"

حتى قال ابن الجوزي :" القسم الثالث: قوم طعنوا فِيهِ لميله إِلَى الرأي المخالف للحديث الصحيح، وقد كان بعض الناس يقيم عذره ويقول: مَا بلغه الحديث، وذلك ليس بشيء لوجهين:

أحدهما: أنه لا يجوز أن يفتي من يخفى عليه أكثر الأحاديث الصحيحة.

والثاني: أنه كَانَ إذا أخبر بالأحاديث المخالفة لقوله لم يرجع عَنْ قوله"

وقال ابن الجوزي بعدها :" فأما المسائل الَّتِي خالف فِيهَا الحديث فكثيرة، إلا أن من مشهورها الَّذِي خالف فِيهِ الصحاح:

مسألة: بول الغلام الَّذِي لم يأكل الطعام يرش. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يغسل وفي الصحيحين [2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بصبي لم يأكل الطعام فبال، فدعا بماء فرشه عليه. مسألة: لا يجوز تخليل الخمر، وإذا خللت لم تطهر. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يجوز وتطهر. وفي صحيح مسلم [3] : من حديث أنس: أن أبا طلحة سأل النبي صلّى الله عليه وسلّم عَنْ أيتام ورثوا خمرا فَقَالَ: أهرقها. قَالَ: أفلا أجعلها خلا؟ قَالَ: لا. مسألة: يجوز الآذان للفجر قبل طلوعه. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا يجوز. وفي الصحيحين [4] : عَنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه قَالَ: «إن بلال يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حَتَّى يؤذن ابْن أم مكتوم» . / مسألة: إذا لم تقدر عَلَى الركوع والسجود لم يسقط عنه القيام. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ:

يسقط. وفي صحيح البخاري [5] : عَنْ عمران، عَنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب» . مسألة: يسن رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه. وقال أبو حنيفة: لا يسن.

وفي الصحيحين [1] : من حديث ابْنِ عُمَرَ: أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إذا افتتح الصلاة رفع يديه حَتَّى تحاذي

منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعد رفع رأسه من الركوع، ولا يرفع بين السجدتين. وفي الصحيحين: من حديث مالك بْن الحويرث مثله. وقد رواه عَنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحو عشرين صحابي. مسألة: إذا طلعت الشمس وَهُوَ فِي صلاة الصبح أتم. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: تبطل صلاته. وفي الصحيحين [2] : من حديث أبي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها، ومن أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصلاة» . مسألة: يجوز الوتر بركعة. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: بثلاث. وفي الصحيحين [3] : من حديث ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم كَانَ يوتر بركعة. مسألة: تسن الصلاة للاستسقاء. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا تسن. وفي الصحيحين [4] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الاستسقاء. مسألة: ويجوز تحويل الرداء فِي صلاة الاستسقاء وقلبه. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا يسن. وَقَدْ صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل ذلك [5] . مسألة: / يستحب فِي غسل الميت فِي الغسلة الأخيرة شيء من كافور. وقال أبو 65/ ب حنيفة: لا يستحب وفي الصحيحين [6] : أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ للواتي غسلن ابْنته: «اجعلن في الغسلة الأخيرة كافورا» . مسألة: يسن استلام الركن اليماني فِي الطواف. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا يسن. وفي صحيح مسلم [1] : من حديث ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لا يستلم [إلا] [2] الحجر الأسود والركن اليماني. مسألة: إشعار البدن، وتقليدها سنة. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يكره الإشعار، فإنه مثلة.

وَقَدْ صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم أشعر بدنته وقلدها [3] . مسألة: يجوز بيع العرايا. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا يجوز. وفي الصحيحين [4] : من حديث زيد بْن ثَابِت: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رخص فِي بيع العرايا. مسألة: إذا اشترى مصراة ثبتت لَهُ خيار الفسخ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا يثبت. وفي الصحيحين [5] : من حديث أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصروا الغنم، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر» . مسألة: لا يجوز بيع الكلب وإن كَانَ معلما. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يجوز. وفي الصحيحين [6] : من حديث ابْن مسعود أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عَنْ ثمن الكلب. مسألة: إذا أراق عَلَى ذمي خمرا أو قتل لَهُ خنزيرا لم يضمن. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ:

يضمن. وقد صح عَنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: إن اللَّه حرم الخمر وثمنها. مسألة: لا يقتل المسلم بالكافر. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يقتل بالذمي. وفي صحيح/ 66/ أالبخاري [7] من حديث علي عليه السلام: عَنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ أنه قَالَ: «لا يقتل مسلم بكافر» . مسألة:

يجب القصاص فِي القتل بالمثل. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا يجب إلا فيما له حد. وفي الصحيحين [1] : من حديث أنس: أن يهوديا رضخ رأس امرأة بين حجرين فقتلها، فرضخ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأسه بين حجرين. مسألة: إذا ضربت حامل فماتت، ثم انفصل عنها جنين ميت وجبت فِيهِ الغرة.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا شيء فِي الجنين، وفي الصحيحين [2] : عَنِ المغيرة أنه قَالَ: قضى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالغرة عبدا أو أمة. مسألة: الإسلام ليس بشرط فِي الإحصان. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هو شرط. وقد صح عَنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه رجم يهوديا ويهودية [3] . مسألة: النصاب فِي السرقة ربع دينار أو ثلاثة دراهم. وقال أبو حنيفة: دينار أو عشرة دراهم. وفي الصحيحن [4] : من حديث عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يقطع فِي ربع دينار فصاعدا. مسألة: إذا اطلع فِي بيت إنسان عَلَى أهله فله أن يرمي عينه، فإن فقأها فلا ضمان عليه. وقال أَبُو حنيفة: لزمه الضمان. وفي الصحيحين [5] : من حديث سهل بْن سعد قَالَ: اطلع رجل في حجرة مِنْ حُجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه مدري يحك به رأسه، فَقَالَ:

«لو أعلمك تنظر لطعنت به فِي عينيك» . وَفِي الصحيحين [6] : من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله

عليه وسلم: «من اطلع عَلَى قوم فِي بيتهم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه. مسألة: الإمام مخير فِي الأسرى بين القتل والاسترقاق والمنّ والفداء. وقال أبو حنيفة: / لا يجوز المن والفداء. وقد صح عَنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه من على ثمامة بن 66/ ب أثال، وفدى الأسرى يوم بدْر. مسألة: هدايا الأمراء كبقية أموال الفيء، لا يختصون بها، وقال أبو حنيفة: يختصون بها. وفي الصحيحين [1] : من حديث أبي حميد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا فجاء فَقَالَ: هَذَا لكم وهذا أهدي لي. فَقَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بال العامل نبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي، أفلا جلس فِي بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إِلَيْهِ أم لا، والذي نفسي بيده لا يأتي أحد منكم بشيء إلا جاء به يوم القيامة عَلَى رقبته» . مسألة: لا يجوز الزكاة بالسن والظفر. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ بها إذا كانا منفصلين. وفي الصحيحين [2] : من حديث رَافِع بْن خديج قال: قلت: يا رسول الله، إنا ملاقو العدو غدا وليست معنا مدي. فَقَالَ: «مَا أنهر الدم، وذكر اسم اللَّه عليه فكل ليس السن والظفر» . مسألة: يحل أكل الضب. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا تحل. وقد صح [3] عَنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يحرم الضب، وإنما قذره، فإن خالد بْن الوليد قَالَ لَهُ وقد قدم إِلَيْهِ: أحرام هو؟ قَالَ: «لا، ولكنه لا يكون بأرض قومي فأجدني أعافه» فأكل خالد ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر. مسألة: يحل أكل

لحوم الخيل. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لا تحل. وفي الصحيحين [4] :

من حديث جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم نهى عَنْ لحوم الحمر، وأذن فِي لحوم الخيل. مسألة: النبيذ حرام. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إنما يحرم المسكر منه. وقد صح أن رسول 67/ أالله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كل مسكر حرام» [5] . وفي حديث عائشة عَنِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ أنه قَالَ: «مَا أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام [6] . مسألة: حكم الحاكم لا يحيل الشيء عَنْ صفته. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يحيله فِي العقود والفسوخ. وفي الصحيحين: من حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فَقَالَ: «إنما أنا بِشْر مثلكم، وإنه يأتيني الحكم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه قَدْ صدق، فأقضي لَهُ بذلك، فمن قضيت لَهُ بحق مُسْلم فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها» . مسألة: يجوز الحكم بشاهد ويمين فِي المال وما يقصد به المال. وَقَالَ أبو حنيفة: لا يجوز. وقد روى جَابِر بْن عَبْد اللَّه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قضى باليمين مَعَ الشاهد. ورواه عُمَر، وعلي بْن أبي طالب، وابْن عباس، وابْن عُمَر، وابْن عَمْرو، وزيد بْن ثَابِت، وأبو سَعِيد الخدري، وسعد بْن عبادة، وعامر بْن ربيعة، وسهل بْن سعد، وعمارة بْن حزم، وأنس، وبلال بْن الحارث، والمغيرة بْن شعبة، وسلمة بْن قيس فِي آخرين. فهذا من مشهور

المسائل والمتروك أضعافه، ولكونه خالف مثل هَذِهِ الأحاديث الصحاح سعوا بالألسن فِي حقه، فلم يبق معتبر من الأئمة إلا تكلم فِيهِ، ولا يؤثر أن نذكر مَا قالوا، والعجب منه إذا رأى حديثا لا أصل لَهُ هجر القياس ومال إِلَيْهِ، كحديث: نقض الوضوء بالضحك. فإنه شيء لا يثبت، وقد ترك القياس لأجله"]

وهذا كلام دقيق وما ذكره الغزالي عن أبي حنيفة في أمر الفروج فكنت قد تفطنت له وفصلت ذلك في مقال بعنوان (من عبث أهل الرأي في أمر الفروج)

وقد قال السلف كلمتهم في أبي حنيفة ومن أراد الوقوف على الأمر فليرجع للسنة لعبد الله بن أحمد والضعفاء للعقيلي بل وعامة كتب الفقه التي ألفت في ذلك الزمان وكتب الحديث وخصوصاً رفع اليدين للبخاري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالكل يعلم جريمة الرافضة الأخباث في قتل من اسمه عمر وقد انتشر هذا الأمر وتواتر في حوادث عدة حصلت في العراق والله المستعان

وقد وقع نظير هذه الحادثة في زمن محمود شكري الآلوسي المتوفى عام 1342 وهو شريف حسيني وكان كبار المشتغلين بالعلم ببغداد حتى كان مفتياً لها ، وقد كان موحداً وكان يعد محمد بن عبد الوهاب مجدداً

وقد علق على هذه الحادثة تعليقاً ذكياً

قال محمود شكري الآلوسي في مختصر التحفة الاثنا عشرية ص 308 :" حدثني بعض الذين لقيتهم في ثغر البصرة لما كنت معتقلا في سجن الإنجليز سنة 1332هـ أن

رجلا من العرب كان ينتقل بين بعض قرى إيران فقتله القرويون لما علموا اسمه (عمر). قلت: وأي باس يرونه باسم (عمر)؟ قالوا: حبا بأمير المؤمنين علي. قلت: وكيف يكونون من شيعة علي وهم يجهلون أن عليا سمى أبناءه - بعد الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية - بأسماء أصدقائه وإخوانه في الله (أبي بكر) و (عمر) و (عثمان) رضوان الله عليهم أجمعين، وأم كلثوم الكبرى بنت علي بن أبي طالب كانت زوجة لعمر ابن الخطاب ولدت له زيدا ورقية، وبعد مقتل عمر تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر ابن أبي طالب ومات عنها فتزوجها بعده أخوه عون بن جعفر فماتت عنده. وعبد الله بن جعفر ذي الجناحين ابن أبي طالب سمى أحد بنيه باسم (أبي بكر) وسمى ابنا آخر له باسم (معاوية)، ومعاوية هذا - أي بن أبي طالب - كان من نسله عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي أبن أبي طالب اشتهر بالمبارك العلوي وكان يكنى (أبا بكر). والحسن السبط بن علي أبن أبي طالب سمى أحد بنيه (أبا بكر) وآخر باسم (عمر) وثالثا باسم (طلحة). وزين العابدين علي بن الحسين سمى أحد أولاده أمير المؤمنين (عمر) تيمنا وتبركا. ولعمر هذا ذرية مباركة منهم العلماء والشعراء والشرفاء. والحسن السبط كان مصاهرا لطلحة بن عبيد الله. وإن أم إسحاق بنت طلحة هي أم فاطمة بنت الحسين بن علي. وسكينة بنت الحسين السبط كانت زوجا لزيد بن عمر بن عثمان بن عفان الأموي. وأختها فاطمة

بنت الحسين السبط بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي. وأختها فاطمة بنت الحسين السبط بن علي بن أبي طالب كات زوجة عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان بن عفان. وكانت قبل ذلك زوجة الحسن المثنى، وله منها جدنا عبد الله المحض. وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر ذي الجناحين بن أبي طالب كانت زوجة لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم تزوجها علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وأم كلثوم بنت جعفر ذي الجناحين كانت زوجة الحجاج بن يوسف وتزوجها بعد ذلك أبان بن عثمان بن عفان. والسيدة نفيسة المدفونة في مصر (وهي بنت حسن الأنوار زيد بن الحسن السبط) كانت زوجة لأمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وولدت له. وعلي الأكبر ابن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب أمه ليلى بنت مرة بن مسعود الثقفي وأمها ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب الأموي. والحسن المثنى ابن الحسن السبط أمه خولة بنت منظور الفزارية وكانت زوجة لمحمد بن طلحة بن عبيد الله، فلما قتل عنها يوم الجمل ولها منه أولاد تزوجها الحسن السبط فولدت له الحسن المثنى. وميمونة بنت أبي سفيان بن حرب جدة علي الأكبر ابن الحسين بن علي لأمه. ولما توفيت فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوج علي بعدها أماة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن أمية.

فهل يعقل أن هؤلاء الأقارب المتلاحمين المتراحمين الذين يتخيرون مثل هذه الأمهات لأنسالهم، ومثل هذه الأسماء لفلذات أكبادهم، كانوا على غير ما أراده الله لهم من الأخوة في الإسلام، والمحبة في الله، والتعاون على البر والتقوى؟.!

لقد تواتر عن أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه أنه كان يقول على منبر الكوفة «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» روي هذا عنه من أكثر من ثمانين وجها، ورواه البخاري وغيره، ولا يوجد تاريخ في الدنيا، لا تاريخ الإسكندر المقدوني، لا تاريخ نابليون، صحت أخباره كصحة هذا القول - من الوجهة العلمية التاريخية - عن علي بن أبي طالب. وكان كرم الله وجهه يقول: «لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري» أي أن هذه الفرية توجب على صاحبها الحد الشرعي، ولهذا كان الشيعة المتقدمون متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر. نقل عبد الجبار الهمداني في كتاب (تثبيت النبوة) أن أبا القاسم نصر بن الصباح البلخي قال في (كتاب النقض على ابن الراوندي): سأل سائل شريك بن عبد الله فقال له: أيهما أفضل: أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر. فقال السائل: تقول هذا وأنت شيعي؟ فقال له: نعم: من لم يقل هذا فليس شيعيا. والله لقد رقى هذه الأعواد علي فقال: «ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» فكيف نرد قوله وكيف نكذبه؟ والله ما كان كذابا. وفي ترجمة يحيى

بن يعمر العدواني من (وفيات الأعيان) للقاضي ابن خلكان أن يحيى ابن يعمر كان عداده في بني ليث لأنه حليف لهم، وكان شيعيا من الشيعة الأولى القائلين بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم. ثم ذكر قصة له في الحجاج وإقامته الحجة على أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله بآية {ووهبنا له - أي لإبراهيم - إسحاق ويعقوب} إلى قوله: {وزكريا ويحيى وعيسى}. قال يحيى بن يعمر: وما بين عيسى وإبراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد - صلى الله عليه وسلم -، فأقره الحجاج على ذلك وكبر في نظره وولاه القضاء على خراسان مع علمه بتشيعه. وأنت تعلم أن الحجاج هو ما هو، ومع ذلك فقد كان - مع فاضل متجاهر بشيعيته المعتدلة محتج للحق بالحق - أكثر إنصافا من هؤلاء الكذبة الفجرة الذين جاءوا في زمن السوء فصاروا كلما تعرضوا لأهل السابقة والخير في الإسلام، ومن فتحت اقطار الأرض على أيديهم، ودخلت الأمم في الإسلام بسعيهم ودعوتهم وبركتهم وكلهم من أهل خير القرون بشهادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهم، وما منهم إلا من يتصل ببني هاشم وال البيت بالخؤولة أو الرحم أو المصاهرة، وبالرغم من كل ذلك يتعرضون لسيرتهم بالمساءة كذبا وعدوانا، ويرضون لأنفسهم بأن يكونوا أقل إنصافا وإذعانا للحق حتى من الحجاج بن يوسف. وإني أخشى عليهم لو أنهم كانوا في مثل مركز الحجاج بن يوسف لكانت فيهم كل مآخذ

الصالحين عليه، مع التجرد من كل مزاياه وفضائله وفتوحه التي بلغت تحت رايات كبار قواده وضغائر إلى أقصى أقطار السند، وغشيت جبال الهند وما صاقبها.

وإن خطبة الأمير علي بن أبي طالب في نعت صديقه وإمامه خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبي بكر يوم وفاته من بليغ ما كان يستظهره الناس في الأجيال الماضية. وفي خلافة عمر دخل علي في بيعته أيضا وكان من أعظم أعوانه على الحق، وكان يذكره بالخير ويثني عليه في كل مناسبة، وقد علمت أنه بعد أخيه وصهره عمر سمى ولدين من أولاده باسميهما ثم سميى ثالثا باسم عثمان لعظيم مكانته عنده، ولأنه كان إمامه ما عاش، ولولا أن عثمان - بعد أن قام الحجة على الذين ثاروا عليه بتحريض أعداء الله رجال عبد الله بن سبأ اليهودي - منع الصحابة من الدفاع عنه حقنا لدماء المسلمين، وتضييقا لدائرة الفتنة، ولما يعلمه من بشارة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له بالشهادة والجنة، لولا كان ذلك لكان علي في مقدمة من في المدينة من المهاجرين والأنصار الذين كانوا عل استعداد للدفاع عنه ولو ماتوا في سبيل ذلك جميعا. ومع ذلك فإن عليا جعل ولديه الحسن والحسين على باب عثمان، وأمرهما بأن يكونا كوع إشارته في كل ما يأمرهما به ولو أدى إلى سفك دمهما، وأوعز إليهما يخبرا أباهما بكل ما يحب عثمان أن يقوم له به. وكذب على الله وعلى التاريخ كل ما اخترعه الكاذبون مما يخالف ذلك

ويناقض وقوف الحسن والحسين في بابه واستعدادهما لطاعته في كل ما يامر. وقد كان من عادة سلفنا أن يدونوا أخبار تلك الأزمان منسوبة إلى رواتها، ومن أراد معرفة قيمة كل خبر على طريقة (أنى لك هذا؟) فرجع إلى ترجمة كل راو في كل سند لتمحصت له الأخبار، وعلم أن الأخبار الصحيحة التي يرويها أهل الصدق والعدالة هي التي تثبت أن أصحاب رسول الله كانوا كلهم من خيرة من عرفت الإنسانية من صفوة أهلها، وأن الأخبار التي تشوه سيرة الصحابة وتوهم انهم كانوا صغار النفوس هي التي رواها الكذبة من المجوس الذين تسموا بأسماء المسلمين"

وهذا كلام حسن نسأل الله عز وجل أن يرد كيد الرافضة في نحورهم

وهنا أذكر لطيفة لا يعلمها كثير من طلبة العلم عن رجل من أعيان أهل الحديث وهو مرار بن حموية الرازي والذي كان حافظاً يقارن بأبي زرعة الرازي بل اعترف أبو زرعة أنه أفقه منه

وقد قتله غلاة الشيعة

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال الحافظ أَبُو شجاع شيرويه بْن شهردار الديلمي: نزل عليه أَبُو حاتم الرازي، وكتب عَنْه، وهو قديم الموت، قريب الإسناد جليل الخطر. قال: ولجمهور النهاوندي مسائل سأل عَنْها أبا أَحْمَد المرار بْن حمويه، فأملى عليه الجواب فيها: من نظر فيها عرف محل المرار من العلم الواسع والحفظ والإتقان والديانة.

وَقَال أيضا: سمعت أَحْمَد بن عُمَر يقول: سمعت مُحَمَّد بن عيسى يقول: سمعت أبي يقول: سمعت فضلان بْن صالح أخا الحسين بْن صالح يقول: قلتُ لأبي زرعة: أنت أحفظ أم المرار؟ فقال: أنا أحفظ، والمرار أفقه. قال: وسمعت أبا جَعْفَر يقول: ما أخرجت همذان أفقه من المرار. قال: وسمعت أبي يقول: سمعت عَبد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن داود الدحيمي يقول: سمعت المرار يقول: اللهم ارزقتي الشهادة وأمر يده على حلقه وأراني أبي.

قال: وكان المرار ثقة عالما فقيها سنيا، قتل في السنة شهيدا رحمه الله، وقيل: لما كانت فتنة المعتز والمستعين كان على همذان جباخ وجغلان من قبل المعتز، فاستشار أهل البلد المرار والجرجاني في محاربتهما، فأمراهم بالقعود في منازلهم، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بْن سهل وغيرها ورموا رجلا بسهم أفتياهم في الحرب، وتقلد المرار سيفا، فخرج معهم، فقتل بين الفريقين عدد كبير ثم طلب مفلح المرار، فاعتصم بأهل قم، وهرب معه

إبراهيم بْن مسعود، فأما إبراهيم فهازلهم وقاربهم فسلم، وأما المرار فإنه أظهر مخالفتهم في التشيع وكاشفهم فأوقعوا بِهِ وقتلوه"

وهذا دأب القوم على مر التاريخ وطوبى لمن قتل مقاتلتهم أو قتلوه فهم شر من الخوارج

علماً بأن الرافضة اليوم كثير منهم متأثر بقيم علمانية وديمقراطية وربما يرفض بعض ما يفعله بني جلدته من منطلق إيمانه بمبدأ كفري كالديمقراطية أو القومية ومثل هذا لا يسمى رافضياً

علماً بأننا لو حاكمنا القوم إلى القيم الديمقراطية التي آمن بها كثير منهم لظهر فضل عثمان على علي فإن عثمان جاء بإرادة من عامة المسلمين وترشيح له ، وأما علي فكانت عنده معارضة سياسية دخل معهم عدة حروب !

وأما معاوية فنجح بتنازل الحسن وهو الطرف الوحيد المنازع له

والكلام السابق إلزامي وإلا فالأمر الذي كان عليه الأوائل بعيد كل البعد عن الديمقراطية وقيمها الزائفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلمة نفيسة لابن تيمية في ظهور كفر القبورية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية في الرد على الأخنائي ص73 :" الوجه الرابع: أن يقال: عداوة الأنبياء وعنادهم هو بمخالفتهم لا بموافقتهم كمن نهى عما أمروا به من عبادة الله وحده، وأمر بما نهوا عنه من الشرك بالمخلوقات كلها بالملائكة والأنبياء والشمس والقمر والتماثيل المصورة لهؤلاء، وغير ذلك.

ومن كذّبهم فيما أخبروا به من إرسال الله لهم وما أخبروا به عن الله من أسمائه وصفاته وتوحيده وملائكته وعرشه، وما أخبروا به من الجنة والنار والوعد والوعيد، فلا ريب أن من كذّب ما أخبروا به ونهى عما أمروا به، وأمر بما نهوا

عنه؛ فقد عاداهم وعاندهم. وأما من صدّقهم فيما أخبروا به وأطاعهم فيما أمروا به، فهذا هو المؤمن ولي الله الذي والاهم واتبعهم.

وإذا كان كذلك؛ فننظر فيما جاء عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم وغيره من الأنبياء، إن كانوا أمروا بالسفر إلى القبور كما يسافر المسافرون لزيارتها يدعون ويستغيثون بها، ويطلبون منها الحوائج، ويتضرّعون لها- أي لأصحابها- ويرون السفر إليها من جنس الحج أو فوقه أو قريبا منه، فمن نهى عما أمر به الرسول ورغّب فيه يكون مخالفا له، وقد يكون بعد ظهور قوله له: وإصراره على مخالفته معاديا ومعاندا، كما قال تعالى:

وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى [النساء: 115] الآية.

وإن كان الرسول لم يأمر بشيء من ذلك، ولكن شرع السفر إلى المساجد الثلاثة، وقال: «لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى». ونهى عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من فعل ذلك، وهو أهون من الحجّ إليها ومن دعاء أصحابها من دون الله، فإن هذا هو الذي جاءت به الأنبياء دون ذاك.

فالمخالف للرسول الآمر بما نهى عنه من شدّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، الآمر بالسفر إلى زيارة القبور؛ قبور الأنبياء والصالحين، وهذا السفر قد علم أنه من جنس الحج،

وعلم أن أصحابه يقصدون به الشرك أعظم مما يقصدون الذين يتخذون القبور مساجد، الذي لا ينهى عما نهى عنه الرسول من اتخاذ القبور مساجد، واتخاذها عيدا وأوثانا، المعادي لمن وافق الرسول، فأمر بما أمر، ونهى عما نهى، المكفّر لمن وافق الرسول، المستحل دمه؛ هو أحق بأن يكون معاديا للرسول، معاندا له مجاهرا بعداوة أولياء الرسول وحزبه، ومن كان كذلك كان هو المستحق لجهاده وعقوبته بعد إقامة الحجة عليه، وبيان ما جاء به الرسول، دون الموافق للرسول الناصر لسنته وشريعته وما بعثه الله به من الإسلام والقرآن.

ولكن هذا من جنس أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويعادون من خالفها، وينسبونها إلى الرسول افتراء وجهلا؛ كالرافضة «1» الذين يقولون: إن المهاجرين والأنصار عادوا الرسول وارتدّوا عن دينه، وأنهم هم أولياء الله، والخوارج «2» المارقين الذين يدّعون أن عثمان وعليا ومن والاهما كفّار بالقرآن الذي جاء به الرسول، ويستحلّون دماء المسلمين بهذا الضلال. ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلّم بقتالهم وأخبر بما سيكون منهم، وقال فيهم: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرميّة. أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا عند الله» «3». وقال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» «4». والأحاديث فيهم كثيرة،

وعظم ذنبهم بتكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم «1»، وإلا فلو لم يفعلوا ذلك لكان لهم أسوة بأمثالهم من أهل الخطأ والضّلال. ومعلوم أن الشرك بالله وعبادة ما سواه أعظم الذنوب، والدعاء إليه والأمر به من أعظم الخطايا، ومعاداة من ينهى عنه ويأمر بالتوحيد وطاعة الرسول أعظم من معاداة من هو دونه. ولولا بعد عهد الناس بأول الإسلام وحال المهاجرين والأنصار، ونقص العلم وظهور الجهل، واشتباه الأمر على كثير من الناس؛ لكان هؤلاء المشركون والآمرون بالشرك مما يظهر كفرهم وضلالهم للخاصة والعامة، أعظم مما يظهر من ضلال الخوارج والرافضة، فإن أولئك تشبثوا بأشياء من الكتاب والسنة، وخفي عليهم بعض السنة، اللهم إلا من كان منافقا زنديقا في الباطن مثل بعض الرافضة، ويقال: إن أول من ابتدعه كان منافقا زنديقا، فإن هؤلاء من جنس أمثالهم من الزنادقة والمنافقين، بخلاف الخوارج فإنهم لم يكونوا زنادقة منافقين، بل كان قصدهم اتباع القرآن، لكن لم يكونوا يفهمونه، كما قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلّم: «يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم». فالمبتدع العابد الجاهل يشبههم من هذا الوجه. وأما الحجّاج إلى القبور والمتّخذون لها أوثانا ومساجد وأعيادا؛ فهؤلاء لم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم منهم طائفة تعرف، ولا كان في الإسلام قبر ولا مشهد يحجّ إليه، بل هذا إنما ظهر بعد القرون الثلاثة.

والبدعة كلما كانت أظهر مخالفة للرسول يتأخّر ظهورها، وإنما يحدث أولا ما كان أخفى مخالفة للكتاب والسنة كبدعة الخوارج، ومع هذا فقد جاءت الأحاديث الصحيحة فيها بذمّهم وعقابهم، وأجمع الصحابة على ذلك. قال الإمام أحمد: صحّ فيهم الحديث من عشرة أوجه. وقد رواها صاحبه مسلم كلها في صحيحه، وروى البخاري قطعة منها. وأما بدع أهل الشرك وعبّاد القبور والحجّاج إليها فهذا ما كان يظهر في القرون الثلاثة لكل أحد مخالفته للرسول، فلم يتجرّأ أحد أن يظهر ذلك في القرون الثلاثة.

وبسط هذا له موضع آخر، ولكن نبّهنا على ما به يعرف ما وقع فيه مثل هذا المعترض وأمثاله من الضلال والجهل ومعاداة سنّة الرسول ومتبعيها، وموالاة أعداء الرسول وغير ذلك مما يبعدهم عن الله ورسوله.

ثم من قامت عليه الحجة استحقّ العقوبة، وإلا كانت أعماله البدعية المنهي عنها باطلة لا ثواب فيها، وكانت منقصة له خافضة له بحسب بعده عن السنة، فإن هذا حكم أهل الضّلال، وهو البعد عن الصراط المستقيم، وما يستحقه أهله من الكرامة ثم من قامت عليه الحجة استحقّ العقوبة، وإلا كان بعده ونقصه وانخفاض درجته وما يلحق في الدنيا والآخرة من انخفاض منزلته وسقوط حرمته وانحطاط درجته هو جزاؤه، والله حكم عدل لا يظلم مثقال ذرة وهو عليم حكيم لطيف لما يشاء، سبحانه وتعالى عما

يقول الظالمون علوا كبيرا، وله الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون"

أقول : تأمل قوله وهو يتكلم عن القبورية أمثال الأخنائي (ولولا بعد عهد الناس بأول الإسلام وحال المهاجرين والأنصار، ونقص العلم وظهور الجهل، واشتباه الأمر على كثير من الناس؛ لكان هؤلاء المشركون والآمرون بالشرك مما يظهر كفرهم وضلالهم للخاصة والعامة، أعظم مما يظهر من ضلال الخوارج والرافضة)

فتأمل كيف اعتبر تكفير القبورية من الضروريات التي لا تخفى إلا مع إفراط بالجهل

وتأمل ما ذكره من أن كفرهم وضلالهم أظهر مما عند الرافضة والخوارج

وأنه لم يكن في القرون الفاضلة أحد من هؤلاء ، وجعل قيام الحجة شرطاً في العقوبة لا نزول الاسم

وقد قال كما في مجموع الفتاوى (37/30) :" فَاسْمُ الْمُشْرِكِ ثَبَتَ قَبْلَ الرِّسَالَةِ؛ فَإِنَّهُ يُشْرِكُ بِرَبِّهِ وَيَعْدِلُ بِهِ وَيَجْعَلُ مَعَهُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَجْعَلُ لَهُ أَنْدَادًا قَبْلَ الرَّسُولِ وَيُثْبِتُ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مُقَدَّمٌ عَلَيْهَا"

وكلمة ابن تيمية هذه فيها عبرة لفريقين

فريق يسب الرافضة ويفارقهم لسبهم الصحابة ثم هو بعد ذلك يعظم القبورية بحجة أنهم علماء كالسبكي والهيتمي والزركشي والعسقلاني وغيرهم وهؤلاء جمعوا بين التجهم والقبورية

وهذا الفريق نفسه يذم الخوارج أو من يراهم خوارج أشد الذم حتى ولو كانوا ليسوا قبورية ولا نفاة للصفات بل يحاربون القبورية والنافين للصفات ولا يظهرون التكفير بالكبائر ومع ذلك يعظمون الجهمية الأشعرية حتى بلغوا إلى عدد من قبوريتهم

فهؤلاء يقال لهم ما قاله ابن تيمية من أنه لولا الجهل بما كان السلف لكانت نفرتكم ممن يعطل صفات الله أو

يستغيث بالنبي بالملمات أعظم من نفرتكم ممن يسب الصحابة أو يكفر بالكبائر أو يخرج على الحاكم

وفريق آخر يزعم أن ابن تيمية كان مهادناً لأهل البدع ! لا يعاديهم بل لا يكفر أحداً منهم مطلقاً ! مهما قال ما دام يصلي للقبلة!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان جهل عدنان إبراهيم في مقطعه (معاوية ينصح ابنه يزيد بشرب الخمر ليلاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر مقطع للمدعو عدنان إبراهيم يذكر فيه أن معاوية نصح ابنه يزيد بشرب الخمر ليلاً لكي لا يراه الناس!

واعتمد على ذكر ابن كثير لهذا الخبر

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيُّ ثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: كَانَ يَزِيدُ فِي حَدَاثَتِهِ صَاحِبَ شَرَابٍ يَأْخُذُ مَأْخَذَ الْأَحْدَاثِ، فَأَحَسَّ مُعَاوِيَةُ بِذَلِكَ فَأَحَبَّ أَنْ يَعِظَهُ فِي رِفْقٍ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا أَقْدَرَكَ على أن تصل إِلَى حَاجَتِكَ مِنْ غَيْرِ تَهَتُّكٍ يَذْهَبُ بِمُرُوءَتِكَ وقدرك، ويشمت بك عدوك ويسيء بك صديقك، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي مُنْشِدُكَ أَبْيَاتًا فَتَأَدَّبْ بِهَا وَاحْفَظْهَا، فَأَنْشَدَهُ- :

انْصَبْ نَهَارًا فِي طِلَابِ الْعُلَا ... وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ أَتَى بِالدُّجَى ... وَاكْتَحَلَتْ بِالْغُمْضِ عَيْنُ الرَّقِيبِ

فَبَاشِرِ اللَّيْلَ بِمَا تَشْتَهِي ... فَإِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ الْأَرِيبِ

كَمْ فَاسِقٍ تَحْسَبُهُ نَاسِكًا ... قَدْ بَاشَرَ اللَّيْلَ بِأَمْرٍ عَجِيبٍ

غَطَّى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَسْتَارَهُ ... فَبَاتَ فِي أَمْنٍ وَعَيْشٍ خَصِيبٍ

ولذة الأحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو مريب

قُلْتُ: وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ عز وجل" «

أقول : من المعلوم أن عدنان إبراهيم ينكر أحاديث الختان وعذاب القبر تبشير الصحابة بالجنة وأحاديث نزول المسيح والدجال وغيرها من الأخبار المتواترة

فلماذا صدق هذا الخبر ؟

لقد صدقه لأنه يخدم هواه ، وفي سند هذا الخبر كذاب وهو محمد بن زكريا الغلابي

قال ابن حجر في لسان الميزان :" 6791 - محمد بن زكريا [بن دينار] الغلابي البصري الأخباري أبو جعفر.

عن عبد الله بن رجاء الغداني، وَأبي الوليد والطبقة.

وعنه أبو القاسم الطبراني وطائفة.

وهو ضعيف.

وقد ذكره ابنُ حِبَّان في الثقات وقال: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة.

وقال ابن منده: تكلم فيه.

وقال الدارقطني: يضع الحديث. [ص:140]

الصولي: حدثنا الغلابي حدثنا إبراهيم بن بشار عن سفيان، عَن أبي الزبير قال: كنا عند جابر فدخل علي بن الحسين فقال جابر: دخل الحسين فضمه النبي صلى الله عليه وسلم إليه وقال: يولد لابني هذا ابن يقال له: علي , إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين ويقوم هو. ويولد له ولد يقال له: محمد , إذا رأيته يا جابر فاقرأ عليه مني السلام. فهذا من كذب الغلابي.

وقال الغلابي: حدثنا ابن عائشة، عَن أبيه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله أمرني أن يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة. هذا حديث معضل. انتهى.

وبقية كلام ابن حبان: فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير.

وقال الحاكم في تاريخه: حدثنا الحسن بن محمد حَدَّثَنا محمد بن زكريا حَدَّثَنا إبراهيم بن بشار حَدَّثَنا سُفيان، عَن ابن المنكدر، عَن جَابر رضي الله عنه رفعه: لا تسبوا ربيعة ومضر فإنهما كانا مسلمين، وَلا تسبوا ضبة من أد، وَلا تيم بن مرة، وَلا أسد بن خزيمة , فإنهم كانوا على دين إسماعيل.

رواته ثقات إلا محمد بن زكريا وهو الغلابي المذكور فهو آفته.

قال أبو عبد الله بن منده: حدث الغلابي، عَن أبي زيد الأنصاري. صاحب أخبار , تكلم فيه , توفي بالبصرة بعد سنة ثمانين ومئتين , وسمى ابن منده جده دينارا.

وذكر إبراهيم بن حماد بن إسحاق عن الحارث بن أبي أسامة إجازة: حَدَّثَنا محمد بن زكريا البصري عن العباس بن بكار الضبي، عَن أبي بكر الهذلي قال: أصابت عُبَيد الله بن الحسن العنبري القاضي تخمة فدعى زكويه الطبيب فقال: ويحك أهدي لنا رَغْبِذ في فِيخَة فأكلته فأصابتني عِلْوِصَة فقال له: خذ حَقِّق وبَقِّق ونَقِّق واسحقه ناعما وبندقه واستفه.

فقال: ويحك ما هذا؟ قال: ما رغبذ في فيخة؟ قال: زبد في سكرجة أكلته فأصابتني تخمة فقال: خذ زبيبا وحب رمان وسعدا فدقه ناعما واستفه.

قال: فحلف بعض من حضر أن محمد بن زكريا هو الذي عمل هذا - وكان في الحياة - فذهب إليه فقال له: ما رغبذ في فيخة؟ فقال: من أين لك هذا؟ فما ذكرته من نحو أربعين سنة , اجتمعنا عند ابن أبي الدنيا ومعنا ذلك الشيخ النكد الحارث بن أبي أسامة فأحضر لنا ابن أبي الدنيا قليل زبد مع تمر أزاد كثير فأكلنا ففرغ الزبد , فحدثتهم بهذا والعباس بن بكار حدثني به"

وقد استنكر الذهبي هذا الخبر فقال في تلخيص الموضوعات :" 985 - حَدِيث: الْغلابِي - كَذَّاب - ثَنَا ابْن عَائِشَة، عَن أَبِيه - مُنْقَطع - قَالَ: " كَانَ يزِيد فِي حداثته صَاحب شراب، فأحس مُعَاوِيَة بذلك، فَأحب أَن يعظه، فأنشده أبياتا يرخص لَهُ فِي ذَلِك بِاللَّيْلِ يقزل فِيهَا:

)حَتَّى إِذا اللَّيْل أَتَى بالدجى ... واكتحلت بالغمض عين الرَّقِيب(

)فباشر اللَّيْل بِمَا تشْتَهي ... فَإِنَّمَا اللَّيْل نَهَار الأريب(

)كم فَاسق تحسبه ناسكا ... قد بَاشر اللَّيْل بِأَمْر عَجِيب(

)وَلَذَّة الأحمق مكشوفة ... شعر بهَا كل عَدو قريب(

وَإِنَّمَا الأبيات ليحيى بن خَالِد الْبَرْمَكِي كتب بهَا إِلَى ابْنه عبد الله، وَقد أحب مغنية"

ومن غفلة أصابت ابن كثير ذكر الخبر ولم يعلق عليه بما يدفعه مع ظهور العور في سنده

وابن كثير قد ذكر فضائل لمعاوية وثبتها وقوى أسانيدها فلا يعتد عدنان إبراهيم إلا بما يريد

فقال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهمّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ» . وَقَالَ مُحَمَّدُ بن سعد: ثنا سليمان بن حرب والحسين بن موسى الأشيب قال: ثَنَا أَبُو هِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ ثَنَا جَبَلَةُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ، وقال الأشهب: قَالَ أَبُو هِلَالٍ أَوْ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَقَالَ سُلَيْمانُ بْنُ حَرْبٍ أَوْ حَدَّثَهُ مَسْلَمَةُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ رَأَى مُعَاوِيَةَ يَأْكُلُ فَقَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ هَذَا لَمِخْضَدٌ: قَالَ أَمَا إِنِّي أَقُولُ لَكَ هَذَا وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهمّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ وَمَكِّنْ لَهُ فِي الْبِلَادِ وَقِهِ الْعَذَابَ» . وَقَدْ أَرْسَلَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمُ الزهري وعروة بن رويم وجرير بْنُ عُثْمَانَ الرَّحَبِيُّ الْحِمْصِيُّ، وَيُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ. وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ: ثَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيَّانِ قَالَا: ثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ ثَنَا سَعِيدُ بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ الْمُزَنِيِّ- وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهمّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ» قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَهَذَا غَرِيبٌ، وَالْمَحْفُوظُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ الَّذِي تَقَدَّمَ، ثُمَّ رَوَى مِنْ طَرِيقِ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي مُسْهِرٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ الْمُزَنِيِّ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهمّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ» وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أبى عميرة عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: «اللَّهمّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ» وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي مُسْهِرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ. وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَقَدْ رَوَاهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمانَ الْحَرَّانِيُّ كَمَا رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَأَبُو مُسْهِرٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِمُعَاوِيَةَ فَقَالَ: «اللَّهمّ عَلِّمْهُ الْعِلْمَ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا، وَاهْدِهِ وَاهْدِ بِهِ» وَقَدْ رَوَاهُ سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ وَصَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ وَعِيسَى بْنُ هِلَالٍ وَأَبُو الْأَزْهَرِ عَنْ مَرْوَانَ الطَّاطَرِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرُوا أَبَا إِدْرِيسَ فِي إِسْنَادِهِ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدَانَ

بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَهْلٍ الرَّمْلِيِّ عَنِ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ الْمُزَنِيِّ. أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: «اللَّهمّ اجعله هاديا مهديا واهده» قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَقَوْلُ الْجَمَاعَةِ هُوَ الصَّوَابُ. وَقَدِ اعْتَنَى ابْنُ عَسَاكِرَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَأَطْنَبَ فيه وأطيب وَأَطْرَبَ، وَأَفَادَ وَأَجَادَ، وَأَحْسَنَ الِانْتِقَادَ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ، كم له من موطن قد تبرز فِيهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْحُفَّاظِ وَالنُّقَّادِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ ثَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَلْبَسٍ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ عَنِ الشَّامِ وَوَلَّى معاوية قال الناس: عزل عمر عميرا وولى معاوية، فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهمّ اهْدِ بِهِ» تَفَرَّدَ بِهِ الترمذي وقال: غريب. وعمرو ابن وَاقِدٍ ضَعِيفٌ، هَكَذَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْأَطْرَافِ فِي مُسْنَدِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ. وَعِنْدِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ رِوَايَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَيَكُونُ الصَّوَابُ فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِخَيْرٍ، لِيَكُونَ عُذْرًا لَهُ فِي تَوْلِيَتِهِ لَهُ. وَمِمَّا يُقَوِّي هَذَا أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي السَّائِبِ- وَهُوَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ- قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَلَّى مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ

فَقَالُوا: وَلَّى حَدَثَ السِّنِّ، فَقَالَ: تَلُومُونَنِي فِي وِلَايَتِهِ، وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

«اللَّهمّ اجعله هاديا مهديا وَاهْدِ بِهِ» وَهَذَا مُنْقَطِعٌ يُقَوِّيهِ مَا قَبْلَهُ"

حتى قال ابن كثير :" ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَأَصَحُّ مَا روى في فضل معاوية حديث أبى جمرة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّهُ كَانَ كَاتِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمَ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَبَعْدَهُ حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ: «اللَّهمّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ» وَبَعْدَهُ حَدِيثُ ابْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ: «اللَّهمّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا» قُلْتُ: وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ: ذِكْرُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ ثنا المعافى عن عثمان ابن الْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ الْعَشَاءِ بِرَكْعَةٍ وَعِنْدَهُ مَوْلًى لِابْنِ عباس، فأتى ابن عباس، فقال: أوتر معاوية بركعة بعد العشاء، فَقَالَ: دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

ولكن عدنان ينادي على نفسه بالهوى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على إحسان إلهي ظهير فيما ذكره عن إبراهيم بن أدهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالكلام على نقد الطوائف لا بد أن يكون بعلم وعدل ، وما أقل هذا في الأعصار المتأخرة

ولا ينبغي لأحد في أي قضية من القضايا أن يكون مرجعه الدراسات العصرية

وكنت قديماً قد تصفحت دراسة إحسان إلهي ظهير عن التصوف ولاحظت فيها بعض الأغلاط وقدر الله علي أن أنظر في هذه الرسالة مرة أخرى فرأيت والله عجباً في موطن تكلم فيه عن إبراهيم بن أدهم

يقول إحسان إلهي ظهير في ص51 من كتابه الصوفية والتصوف :" وننقل هذه القصة من تذكرة صوفية قديمة

(تذكرة الأولياء) لفريد اليدن العطار , مقتبسين ترجمتها العربية من صادق نشأت:

)إن إبراهيم بن أدهم كان ملكا لبلخ , وتحت إمرته عالم , وكانوا يحملون أربعين سيفا من الذهب وأربعين عمودا من الذهب من أمامه ومن خلفه , وكان نائما ذات ليلة على السرير , فتحرك سقف البيت ليلا , كأنما يمشي أحد على السطح , فنادى: من هذا .. ؟ فقال: صديق فقدت بعيرا أبحث عنه على هذا السقف , فقال: أيها الجاهل , أتبحث عن البعير فوق السطح ... ؟ فقال له: وأنت أيها الغافل تطلب الوصول إلى الله في ثياب حريرية وأنت نائم على سرير من ذهب ... ؟ فوقعت الهيبة في نفسه من هذا الكلام , واندلعت في قلبه نار , فلم يستطع النوم حتى الصباح , وعندما أشرق الصبح ذهب إلى الإيوان وجلس على السرير متحيرا مفكرا حزينا , ووقف أركان الدولة كل في مكانه واصطف الغلمان وأذنوا إذنا عاما , فدخل رجل مهيب من الباب بحيث لم يكن لأي أحد من الخدم أو الحشم الجرأة على أن يقول له من أنت , ولم ينبسوا ببنت شفه , وتقدم الرجل حتى واجه سرير إبراهيم , فقال له: ماذا تريد .. ؟ قال: أنزل في هذا الرباط , قال: ليس هذا برباط , إنما هو قصري , وإنك لمجنون , فقال: لمن كان هذا القصر قبل هذا؟ قال: كان لأبي , قال وقبل ذلك , قال: كان ملكا لجدي ... وقبل ذلك؟ قال: ملكا لفلان , قال: أو ليس الرباط هو ما يحل به أحد ويغادره الآخر .. ؟

قال هذا واختفى , وكان هو الخضر عليه السلام , فازدادت حرقة روح إبراهيم ولوعته , وازداد ألمه حدة نتيجة لهذه الحال , وازدادت هذه الحال من واحد إلى مائة ضعف , إذ أنه رأى أنه قد اجتمع ما شاهده نهارا مع ما وقع ليلا ولم يعرف مما سمع , ولم يعلم ماذا رأى اليوم , فقال: أسرجوا الجواد لأني أريد الذهاب للصيد , فقد حدث لي اليوم شيء لست أدري ما هو , فيا إلهي إلى أين تنتهي هذه الحال ... ؟ فأسرجوا له جوادا , وتوجه للصيد , فكان يتجول في البرية دهشا بحيث لم يعرف ماذا يفعل , فأنفصل عن جيشه وهو في تلك الحال من الدهش , فسمع صوتا في الطريق يقول له: انتبه , فانتبه , ولم يصغ إليه , وذهب وجاءه هذا النداء للمرة ثانية , فلم يعره سمعا للمرة الثالثة نفس ذلك النداء , فأبعد نفسه عنه , وسمع للمرة الرابعة من يقول: (انتبه قبل أن تنبه) ففقد صوابه تماما وفجأة ظهرت غزالة فشغل نفسه بها , فأخذت الغزالة تخاطبه قائلة: إنهم بعثوني لصيدك , وإنك لن تستطيع صيدي , ألهذا خلقت؟ أو بهذا أمرت؟ إنك خلقت للذي للذي تعمله وليس لك عمل آخر , فقال إبراهيم: ترى ما هذه الحال .... ؟

وأشاح بوجهه عن الغزالة , فأرتفع نفس ذلك الصوت الذي قد سمعه من الغزالة من قربوس السرج , فوقر في نفسه الخوف والفزع وأزداد كشفا , وحيث أن الحق تعالى أراد أن يتم الأمر ارتفع ذلك الصوت ثلاث مرات أخر من حلقة جيبه

, وبلغ ذلك الكشف هنا حد الكمال , وأنفتح عليه الملكوت ونزل , وحصل له اليقين , فابتلت الملابس والجواد من ماء عينيه , وتاب توبة نصوحا , وانتحى ناحية من الطريق , فرأى راعيا يرتدي لبادا , وقد وضع قلنسوة من اللباد على رأسه , وأمامه الأغنام وأخذ منه اللباد ولبسه ووضع قلنسوة اللباد على رأسه وطفق يسير راجلا في الجبال والبراري هائما على وجهه ينوح من ذنوبه , ثم غادر المكان إلى أن بلغ نيسابور , فأخذ يبحث عن زاوية خالية يتعبد فيها حتى وصل إلى ذلك الغار المعروف واعتكف فيه تسعة أعوام.

ومن ذا الذي يعلم ما كان يفعله هناك في الليل والنهار , إنه ينبغي أن يكون رجلا عظيما ذا مادة واسعة حتى يستطيع الإقامة في مثل ذلك المكان , وصعد إبراهيم يوم خميس إلى ظاهر الغار وجمع حزمة حطب واتجه في الصباح إلى نيسابور حيث باعها , وصلى الجمعة واشترى بثمن الحطب خبزا , وأعطى نصفه لفقير وتناول النصف الآخر , وأتخذ منه إفطاره وداوم صيامه حتى الأسبوع التالي , وبعد أن وقف الناس على شأنه هرب من الغار وتوجه إلى مكة , وقيل أنه بقي أربعة عشر عاما يطوي البادية حيث كان يصلي ويتضرع طوال الطريق حتى أشرف على مكة , وروي أنه كان له طفل رضيع عند

مغادرته بلخ , ولما أيفع طلب من أمه أباه , فقصت له الأم الحال قائلة: إن أباك قد تاه , ونقل عنه أنه قال: عندما كنت أسير في البادية متوكلا , ولم أتناول شيئا مدة ثلاثة أيام جاءني إبليس وقال: أنت ملك , وتركت هذه النعمة لتذهب جائعا إلى الحج ... ؟ لقد كان بمقدورك الحج بعز وجلال حتى لا يصيبك كل هذا الأذى , قال: عندما سمعت هذا الكلام منه رفعت صوتي وقلت: إلهي !! سلطت العدو على الصديق حتى يحرقني فأغثني حتى أستطيع قطع هذه البادية بعونك , فسمعت صوتا يقول: يا إبراهيم ! ألق ما في جيبك حتى تكشف ما هو في الغيب فمددت يدي إلى جيبي فوجدت أربعة دوانيق فضية كانت قد بقيت منسية , ولما رميتها جفل إبليس مني وظهرت قوة من الغيب) (1).

وورد ذكره وحكايته أيضا في (طبقات الصوفية) للسلمي (2) ... .

وفي (حلية الأولياء) للأصبهاني.(3)

وفي (الرسالة) للقشيري.(4)

وفي (جمهرة الأولياء) للمنوفي الحسيني.(5)

وفي (نفحات الأنس) للجامي.(6)

وفي (طبقات الأولياء) لابن الملقن المتوفى 804 هـ.(7)

وفي (الطبقات الكبرى) للشعراني.(8)

فهذه هي قصة إبراهيم بن أدهم , وفيها ما فيها من ترك الأهل والزوج والولد بدون جريمة إرتكبوها , وإثم اقترفوه , خلافا لأوامر القرآن وإرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم , المشهورة المعروفة شبها ببوذا , وهاهي خلاصة قصته:

)وكانت قبيلة ساكياس تقطن في شمال بنارس , وهي التي ولد فيها أواسط القرن السادس قبل الميلاد , وقد مات في سنة 478 قبل الميلاد بعد أن عمر ثمانين عاما. وتزوج بوذا في سن التاسعة عشرة ابنة عمه , وكان في رغد وسعادة. وبينما كان يسير يوما إلى الصيد وهو في التاسعة والعشرين شاهد رجلا قد بلغ من كبر سنه منتهى الضعف والعجز , ورأى في وقت آخر شخصا مبتلى بمرض استعصى علاجه ويحتمل الآلام وبعد مدة أخرى تأثر واشمأز لرؤية منظرا كريها لجثة في حالة من الفساد , وكان خادمه وصاحبه الوفي المسمى (جانا) يذكره وينبهه في كل هذه الحالات ويقول له: (هذا هو مصير حياة البشر) وشاهد بوذا أحد النساك يمر عليه وهو في منتهى الراحة والأبهة والكرامة فسأل جانا ما حال هذا الرجل .. ؟ فحكى له جانا تفصيلا عن أخلاق الزهاد الذين أعرضوا عن

كل شيء وعن أحوالهم , وقال له: إن هؤلاء الجماعة في سير وأرتحال دائم وهم يعلمون الناس أثناء سياحتهم ورحلاتهم تعاليم هامة بالقول والعمل.

والخلاصة أنه برغم إختلاف الروايات لا شك في أن ذهن هذا الأمير الشاب قد أخذ يضطرب تدريجيا وينفر من الحياة وضوضائها.

ووفد عليه رسول يوما في أثناء أزماعه العودة من النزهة وبشره بميلاد ولد هو أول مولود له , فقال بوذا لنفسه في تلك الحالة النفسية المضطربه دون أن يشعر: (ما هي ذي رابطة جديدة تربطني بالدنيا). والخلاصة أنه عاد إلى المدينة بينما كان المطربون يلتفون حوله. فطرب ورقص في تلك الليلة أقاربه وذوو رحمه فرحا بالمولود الجديد. لكن بوذا كان من الامتعاض والاضطراب بحيث لم يكترث بتلك الأوضاع أبدا. وأخيرا نهض من فراشه في آخر الليل كمن التهمت النار داره وأوعز إلى جانا أن يحضر له الفرس ومد رأسه في هذه الأثناء إلى غرفة زوجته وولده الوحيد من غير أن يوقظهما وعلى العتبة أخذ على نفسه عهدا ألا يعود إلى داره ما لم يصبح (بوذا) أي (حكيما مستنيرا) وقال:

(أذهب لأعود إليكم معلما وهاديا لا زوجا ووالدا) والخلاصة أنه خرج مع جانا وهام في البراري , وفي هذه اللحظة ظهر

في السماء (مارا) أي الوسواس الكبير (إبليس أو النفس الأمارة) ووعده بالملك والعز في الدنيا بأسرها لكي يرجع عن عزمه لكنه لم يقع في شرك الوسوسة. فسار بوذا قليلا في تلك الليلة على شاطئ النهر ثم وهب لجانا جوهره وملابسه الفاخره وأعاده ومكث سبعة أيام بلياليها في غابة ثم التحق إلتحق بخدمة برهمي يدعى (الارا) كان في تلك البقعة وأختار بعد ذلك صحبة برهمي آخر يسمى (أودراكا) وتعلم من هذين الرجلين حكمة وعلوم الهند كلها , ولكن قلبه لم يستقر بعد فذهب إلى غابة كانت في أحد الجبال , وهناك صحب خمسة من التلاميذ الذين كانوا يحيطون به ومارس التوبة والرياضات الشاقة ست سنين حتى اشتهر في تلك الناحية , فاعتزم لهذا أن يهجر ذلك المكان ولما قام ليذهب سقط على الأرض لشدة ضعفه وعجزه , وغاب عن وعيه بحيث ظن تلاميذه أنه فارق الحياة , ولكنه عاد إلى رشده فترك الرياضات الشاقة منذ ذلك الحين وأخذ يأكل طعامه بانتظام , ولما رأى التلاميذ الخمسة الذين كانوا في صحبته أنه مل من الرياضة نفضوا أيديهم من إحترامه وتركوه وذهبوا بنارس.

أما بوذا فإنه ترك ملذات الدنيا وثروتها والمقام فيها حتى ينال الضمير والطمأنينة عن طريق التعلم والفلسفة وحكمة الآخرين فلم يستطع أن ينال بتلك الرياضة والتوبة

طمأنينة القلب التي كان يصبوا إليها والحاصل أنه بقي حيران في أمره ذاهلا وفي نفس ذلك اليوم الذي تفرق فيه عن تلامذته مكث بوذا تحت شجرة يتأمل ويفكر في نفسه , ماذا يعمل ... ؟ وأي طريق يتبع .. ؟ وهاجمته وساوس كثيرة وتاقت نفسه إلى الزوجة والولد والجاه والثروة والترف والنعيم , واستمر هذا الكفاح والجهاد مع النفس حتى غروب الشمس. ونتيجة لهذا الكفاح اتصل (بنير فانا) وتأكد لديه أنه أصبح (بوذا) أي أنه نال الإشراق واستنار , وحينئذ نال بوذا ما كان يصبو إليه من الراحة والطمأنينة. لذلك عزم أن يمارس الإرشاد. وأن يعرض رغبته على الآخرين , وكان بوذا وقتئذ في الخامسة والثلاثين من عمره فقصد في بادئ الأمر أستاذيه (الارا) و (أودراكا) ولكنه علم بعد , بأنهما قد توفيا , فذهب إلى تلامذته الخمسة من بنارس وأرشدهم وجعلهم من أتباعه , وآمن به أبوه وأمه وزوجته كذلك , ثم أمر زمرة من خواص مريديه أن يقوموا بإرشاد الناس) (1. ... (

فهذه هي خلاصة قصة بوذا , وهي عين ما ذكره الصوفية عن إبراهيم بن أدهم ابن الأمير البلخي الذي طلق الدنيا وتزيّا بزيّ الدراويش , وبلغ درجة أكابر الصوفية برياضته الطويلة , وتلك صورة طبق لأصل لما كانوا قد سمعوه عن حياة بوذا.(2)

ثم علّق عليه الدكتور قاسم غني الباحث الإيراني بقوله: (وحدس (جولدزيهر) يمكن أن يكون صحيحا وهو من الأحتمالات القريبة من الواقع , وقد شوهدت لها نظائر كثيرة - إلى أن قال -: وإذا ما قارن أحد بين قصة بوذا كما وردت في مدونات البوذيين بقصة إبراهيم بن أدهم ذات الطابع الأسطوري , الواردة في كتب تراجم العارفين مثل (حلية الأولياء) للأصفهاني , و (تذكرة الأولياء) للشيخ العطار وجد شبها عجيبا بين تلك القصتين يستلف نظرة).

هذا وهناك أقوال لإبراهيم بن أدهم وغيره من كبار الصوفية وأقطابهم في الزواج والأولاد تخبر بجلاء عن مواردها ومنابعها , فها هي تلك الأقوال من أهم كتب الصوفية:

ينقل الطوسي والعطار عن إبراهيم بن أدهم أنه قال:

)إذا تزوج الفقير فمثله مثل رجل قد ركب السفينة , فإذا ولد له ولد قد غرق(

ونقل السهروردي عنه أنه قال: (من تعود أفخاذ النساء لا يفلح)"

أقول : هذا الفصل فيه أكاذيب عديدة وقع فيها إحسان إلهي ظهير بسبب تقليده للمستشرق الكذاب جولتسيهر

فهذا الفصل خلاصته أن إبراهيم بن أدهم كان ملكاً وكانت رحلة توبته مقسمة على رؤيا رآها ثم دخول الخضر عليه ثم مخاطبة غزالة له وانتهى به الأمر إلى اعتكف في مغارة تسع سنوات!!

ثم إن الشيخ إحسان عفا الله عنه ادعى وجود هذه القصة في حلية الأولياء لأبي نعيم وطبقات الصوفية للسلمي ! والرسالة القشيرية!

وهذا كذب ورب الكعبة!

فلا وجود لهذه القصة في هذه الكتب الثلاثة وما أعلم عن البقية وإليك قصة إبراهيم بن أدهم في حلية الأولياء لأبي نعيم

قال أبو نعيم في الحلية (368/7) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ بَشَّارٍ، - وَهُوَ خَادِمُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ يَقُولُ: قُلْتُ: " يَا أَبَا إِسْحَاقَ، كَيْفَ كَانَ أَوَائِلُ أَمْرِكَ حَتَّى صِرْتَ إِلَى مَا صِرْتَ إِلَيْهِ , قَالَ: غَيْرُ ذَا أَوْلَى بِكَ , فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ كَمَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ , وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ يَوْمًا , فَسَأَلْتُهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: وَيْحَكَ اشْتَغِلْ بِاللَّهِ , فَسَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ , إِنْ رَأَيْتَ قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ , وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ , وَكَانَ مِنَ الْمَيَاسِرِ , وَحُبِّبَ إِلَيْنَا الصَّيْدُ , فَخَرَجْتُ رَاكِبًا فَرَسِي , وَكَلْبِيَ مَعِي , فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ فَثَارَ أَرْنَبٌ أَوْ ثَعْلَبٌ , فَحَرَّكْتُ فَرَسِي , فَسَمِعْتُ نِدَاءً مِنْ وَرَائِي: لَيْسَ لِذَا خُلِقْتَ , وَلَا بِذَا أُمِرْتَ , فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً فَلَمْ أَرَ أَحَدًا , فَقُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ إِبْلِيسَ , ثُمَّ حَرَّكْتُ فَرَسِي , فَأَسْمَعُ نِدَاءً أَجْهَرَ مِنْ ذَلِكَ: يَا إِبْرَاهِيمُ , لَيْسَ لِذَا خُلِقْتَ , وَلَا بِذَا أُمِرْتَ , فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً فَلَا أَرَى أَحَدًا , فَقُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ إِبْلِيسَ , ثُمَّ حَرَّكْتُ فَرَسِي , فَأَسْمَعُ نِدَاءً مِنْ قُرْبُوسِ سَرْجِي: يَا إِبْرَاهِيمُ , مَا لِذَا خُلِقْتَ , وَلَا بِذَا أُمِرْتَ , فَوَقَفْتُ فَقُلْتُ: أَنَبْتُ , أَنَبْتُ , جَاءَنِي نَذِيرٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ , وَاللَّهِ لَا عَصَيْتُ اللَّهَ بَعْدَ يَوْمِي ذَا , مَا عَصَمَنِي رَبِّي , فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَخَلَّيْتُ عَنْ فَرَسِي، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رُعَاةٍ لِأَبِي , فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ جُبَّةً، وَكِسَاءً , وَأَلْقَيْتُ ثِيَابِي إِلَيْهِ , ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ , أَرْضٌ تَرْفَعُنِي , وَأَرْضٌ تَضَعُنِي , حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ , فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا , فَلَمْ يَصْفُ لِي مِنْهَا شَيْءٌ مِنَ

الْحَلَالِ , فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايخِ عَنِ الْحَلَالِ , فَقَالُوا لِي: إِذَا أَرَدْتَ الْحَلَالَ فَعَلَيْكَ بِبِلَادِ الشَّامِ , فَصِرْتُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ , فَصِرْتُ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْمَنْصُورَةُ - وَهِيَ الْمِصِّيصَةُ - فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا , فَلَمْ يَصْفُ لِي شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ , فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايخِ فَقَالُوا لِي: إِنْ أَرَدْتَ الْحَلَالَ الصَّافِيَ فَعَلَيْكَ بِطَرَسُوسَ , فَإِنَّ فِيهَا الْمُبَاحَاتِ وَالْعَمَلَ الْكَثِيرَ , فَتَوَجَّهْتُ إِلَى طَرَسُوسَ , فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا أَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ , وَأَحْصِدُ الْحَصَادَ , فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ عَلَى بَابِ الْبَحْرِ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَاكْتَرَانِي أَنْظُرُ لَهُ بُسْتَانَهُ , فَكُنْتُ فِي بَسَاتِينَ كَثِيرَةٍ , فَإِذَا أَنَا بِخَادِمٍ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ , فَقَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ صَاحَ: يَا نَاظُورُ , فَقُلْتُ: هُوَ ذَا أَنَا , قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنَا بِأَكْبَرِ رُمَّانٍ تَقْدِرُ عَلَيْهِ [ص:369] وَأَطْيَبِهِ , فَذَهَبْتُ فَأَتَيْتُهُ بِأَكْبَرِ رُمَّانٍ , فَأَخَذَ الْخَادِمُ رُمَّانَةً فَكَسَرَهَا فَوَجَدَهَا حَامِضَةً , فَقَالَ لِي: يَا نَاظُورُ أَنْتَ فِي بُسْتَانِنَا مُنْذُ كَذَا، تَأْكُلُ فَاكِهَتَنَا , وَتَأْكُلُ رُمَّانَنَا لَا تَعْرِفُ الْحُلْوَ مِنَ الْحَامِضِ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ مِنْ فَاكِهَتِكُمْ شَيْئًا , وَمَا أَعْرِفُ الْحُلْوَ مِنَ الْحَامِضِ , فَأَشَارَ الْخَادِمُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُونَ كَلَامَ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: أَتُرَاكَ لَوْ أَنَّكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ مَا زَادَ عَلَى هَذَا , فَانْصَرَفَ , فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ذَكَرَ صِفَتِي فِي الْمَسْجِدِ , فَعَرَفَنِي بَعْضُ النَّاسِ , فَجَاءَ الْخَادِمُ وَمَعَهُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ , فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ أَقْبَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ اخْتَفَيْتُ خَلْفَ الشَّجَرِ , وَالنَّاسُ دَاخِلُونَ , فَاخْتَلَطْتُ مَعَهُمْ وَهُمْ دَاخِلُونَ وَأَنَا هَارِبٌ،

فَهَذَا كَانَ أَوَائِلَ أَمْرِي وَخُرُوجِي مِنْ طَرَسُوسَ إِلَى بِلَادِ الرِّمَالِ.

أقول : فهذه القصة تختلف عن القصة الآنفة بعدة أمور

أولها : أن فيها أن إبراهيم كان ابن ملك وليس ملكاً

ثانياً : لا وجود لذكر أبهة الملك ولا الخضر ولا مخاطبة الغزالة له

ثالثاً : لا وجود لأمر الاعتزال في الغار بل فيها أنه كان يعمل ويطلب المال الحلال

رابعاً : لا وجود لذكر هجره لزوجته وولده أو أنه كان له زوجة وولد أصلاً

خامساً : لا وجود لذكر خطابه مع إبليس

وهذه القصة ذكر نحواً منها السلمي في الطبقات والقشيري في الرسالة

فإذا علمت هذا علمت بطلان المقارنة بين بوذا وإبراهيم بن أدهم فشتان بين الرجلين

وقد ظلم إحسان إلهي ظهير إبراهيم بن أدهم في أمر الزواج فالرجل لم يكن يدعو للتبتل بل كان يثني على من عنده ولد ينفق عليه

قال أبو نعيم في الحلية (21/8) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ النَّيْسَابُورِيُّ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ , قَالَ: سَمِعْتُ بَقِيَّةَ , يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ حِمْصٍ , قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ , فَقُلْتُ: أَلَا تَتَزَوَّجُ قَالَ: " مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ غَرَّ امْرَأَةً مَسْلِمَةً وَخَدَعَهَا , قُلْتُ: مَا يَنْبَغِي هَذَا قَالَ: فَجَعَلْتُ أُثْنِي عَلَيْهِ فَقَالَ: أَلَكَ عِيَالٌ؟ قُلْتُ: بَلَى , قَالَ: رَوْعَةٌ تُرَوِّعُكَ عِيَالُكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنَا فِيهِ"

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنِ عُمَرَ , ثنا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ , ثنا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، ثنا أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ , ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ , قَالَ: صَحِبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ فِي بَعْضِ كُوَرِ الشَّامِ وَهُوَ يَمْشِي وَمَعَهُ رَفِيقَةُ فَانْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ فِيهِ مَاءٌ وَحَشِيشٌ فَقَالَ لِرَفِيقِهِ: أَتَرَى مَعَكَ فِي الْمِخْلَاةِ شَيْءً , قَالَ: مَعِي فِيهَا كِسَرٌ فَنَثَرَهَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَأْكُلُ , فَقَالَ لِي: يَا بَقِيَّةُ ادْنُ فَكُلْ قَالَ: فَرَغِبْتُ فِي طَعَامِ إِبْرَاهِيمَ فَجَعَلْتُ آكُلُ مَعَهُ , قَالَ: ثُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ تَمَدَّدَ فِي كِسَائِهِ فَقَالَ: يَا بَقِيَّةُ مَا أَغْفَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا عَنَّا مَا فِي الدُّنْيَا أَنْعَمَ عَيْشًا مِنَّا , مَا أَهْتَمُّ بِشَيْءٍ إِلَّا لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا بَقِيَّةُ لَكَ عِيَالٌ قُلْتُ: إِي وَاللهِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ لَنَا لَعِيَالًا قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْبَأْ بِي فَلَمَّا رَأَى مَا بِوَجْهِي , قَالَ: وَلَعَلَّ رَوْعَةَ صَاحِبِ عِيَالٍ أَفْضَلَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ " حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ عَنْ بَقِيَّةَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا

وقال ابن أبي الدنيا في العيال 29 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: الْحَدِيثُ قَالَ: مَتَى عَهْدُكَ بِي فَإِنِّي أُحِبُّ الْحَدِيثَ؟ قُلْتُ: زَوِّدْنِي حَدِيثًا وَاحِدًا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ وَلَوْ رَأَيْتَ أَبَا ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «حَسْبِي خَالِقِي مِنْ خَلْقِهِ حَسْبِي دِينِي مِنْ دُنْيَايَ» ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَكَ عِيَالٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: لَرَوْعَةٌ تُرَوِّعُكَ ابْنَتُكَ أَوْ زَوْجَتُكَ تَقُولُ الْخُبْزُ وَالْخُبْزُ فِي السَّلَّةِ إِلَى أَنْ تَأْخُذَهُ فَتَنَاوَلَهَا إِيَّاهُ أَنْتَ فِيهِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِمَّا تَرَانِي فِيهِ قُلْتُ: فَمَا يَمْنَعُكَ قَالَ: الضَّعْفُ.

فها هو يحث الناس على الزواج والإنجاب ويرى نفسه ضعيفاً عن هذا الأمر ويثني على المنفق على ولده بأنه خير منه

وأما الخبر الذي ذكره في مسألة تزوج الفقير عن إبراهيم فهذا قول سفيان الثوري في عموم الرجال وله توجيه

قال الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 66 - نا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ النَّجَّادُ، نا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُورٍ الْحَارِثَ بْنَ مَنْصُورٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَإِذَا وُلِدَ لَهُ كُسِرَ بِهِ»

67 - وأنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرَانَ الْوَاعِظُ، أنا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعَدَّلُ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَيْقٍ، نا يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: " كَانَ يُقَالُ: مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَإِذَا وُلِدَ لَهُ فَقَدْ كُسِرَ بِهِ"

وسفيان نفسه كان متزوجاً وعنده أولاد وكان يحث على النفقة على الأولاد ويقول (الكسب الحلال عمل الأبطال)

وإنما مثل هذا الأثر توجيهه حكاية أحوال الناس وأن أحدهم لا يصبر على طلب العلم وتحصيل المعالي مع وجود الزوجة والأولاد وهذا حال أغلب الناس ، فهذا ليس ذماً للزواج وإنما ذم لحال الناس مع الزواج وفرق بين الأمرين

ومثل هذا آثار السلف في ذم القضاء بل ورد حديث مرفوع (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين) وهذا ذم باعتبار الأكثر من أحوال الناس وإلا لا بد للناس من قاض ولكن ما أندر العدل على الناس

ومثل هذا في الأثر الوارد في تعود أفخاذ النساء فهذه كناية عن الإقبال الكلي على أمر الشهوة وحقاً من كان كذلك لا يفلح وإنما الفلاح بالاقتصاد وهذا كذم الإكثار من الطعام والشراب ولهذا كان كثير من المحدثين يروون هذه الآثار ولا يستشكلونها

ولا يختلف علماء السلف في الثناء على إبراهيم بن أدهم

قال ابن معين : عابد ثقة.

و قال ابن نمير و العجلى : ثقة.

و قال ابن حبان فى " الثقات " : كان صابرا على الجهد و الفقر (فى الأصل : الفقه ، والتصويب من " الثقات ") و الورع الدائم و السخاء الوافر إلى أن مات فى بلاد الروم سنة إحدى و ستين.

ثم روى عن أبى الأحوص قال : رأيت من بكر بن وائل خمسة ما رأيت مثلهم فذكره فيهم.

و قال أحمد فى " الزهد " : سمعت سفيان بن عيينة يقول : رحم الله أبا إسحاق يعنى إبراهيم بن أدهم قد يكون الرجل عالما بالله ليس يفقه أمر الله . اه

قال النسائى : ثقة مأمون أحد الزهاد.

و قال أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى : سألت الدارقطنى عنه ، فقال : إذا روى عنه ثقة ، فهو صحيح الحديث.

و قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : إبراهيم بن أدهم ، رجل من العرب من بنى عجل.

و قال البخارى : قال لى قتيبة : هو تميمى كان بالكوفة ، و يقال له : العجلى كان بالشام.

و قال المفضل بن غسان الغلابى : أخبرنى أبو محمد اليمامى : أن إبراهيم بن أدهم خرج مع جهضم من خراسان ، هرب من أبى مسلم . فنزل الثغور و هو رجل من بنى عجل.

و قال يعقوب بن سفيان : إبراهيم بن أدهم عربى كان ينزل خراسان ، فتحول إلى الشام ، و هو من الخيار الأفاضل.

و قال أبو زرعة الدمشقى فى ذكر نفر أهل فضل و زهد : منهم إبراهيم بن أدهم.

و قال أبو عبد الله بن مندة الحافظ : إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر بن ثعلبة بن سعد بن حلام بن غزية بن أسامة بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل بن لجيم . نسبه إبراهيم بن يعقوب عن محمد بن كناسة.

و روى عن إبراهيم بن شماس قال : سمعت الفضل بن موسى يقول : حج أدهم أبو إبراهيم بأم إبراهيم بن أدهم و

كانت به حبلى ، فولدت إبراهيم بمكة ، فجعلت تطوف به على الخلق فى المسجد و تقول : ادعوا لابنى أن يجعله الله رجلا صالحا.

وما يذكر عنه في كتب متأخري الصوفية لا ينبغي أن يكون معياراً في الحكم على الرجل لأن عامته لا يصح إن انفرد عن كتب الأوائل

وأما ما يذكر عنه أنه قال :" إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ وَلِيًّا وَهُوَ لَكَ مُحِبًّا فَدَعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيهِمَا وَفَرِّغْ نَفْسَكَ مِنْهُمَا وَأَقْبِلْ بِوَجْهِكَ عَلَى اللَّهِ يُقْبِلِ اللَّهُ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَلْطُفْ بِكَ"

فهذا في سنده السلمي المتهم بالكذب وفي سنده مبهم

والعجيب أن هذه الكلمة التي لا يتكلم بها رجل صالح لأن فيها دعوة لترك الآخرة ! ذكرها عبد الكريم بن صالح الحميد مقراً لها ! في كتابه منازل الحور العين ! ص82 وينبغي عليه التوبة من هذا الأمر

والعجيب أن إبراهيم بن أدهم مع اتفاق الأوائل على الثناء على زهده يتحاذق المتأخرون عليه ويتحاملون وأما أبو حنيفة صاحب الرأي الذي جرحه الأوائل وتكلموا في فقهه وحديثه وعقيدته فهو محل تعظيم خارج عن الحد فسبحان الله

ونظير هذا جرأتهم على كعب الأحبار وجرأتهم على بعض الصحابة الذين نسب إليهم كذباً المشاركة في قتل عثمان كعمرو بن الحمق الخزاعي كما فعل محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم

والمأخذ العظيم على رسالة إحسان أنه صدق ما ينقل متأخري الصوفية عن رجال صالحين ثم أطلق لسانه في أولئك الصالحين وهذا غلط

وبعض ما ينقل صحيح عن أقوام فجرة والصوفية يخلطون بين الصالح والطالح إذا ذكروا متبوعيهم كما يفعل أهل الكلام والصالحون بريئون منهم جميعاً

كما أن إحسان استسلم لأكاذيب المستشرقين استسلاماً مذلاً

فقال إحسان :" ثم وبعد ذكر هذه العبارات كتب نيكلسون ما خلاصته: (أن ذا النون كان كثير العكوف على دراسة النقوش البصرية المكتوبة على المعابد وحل رموزها , كما كانت مصر القديمة في نظر المسلمين مهد علوم الكيمياء والسحر وعلوم الأسرار , وكان هو من أصحاب الكيمياء والسحر مع أن الإسلام حرم السحر , ولذلك ستره بلباس الكرامات , ومن هنا بدا تأثير السحر في التصوف , ويؤيد ذلك استخدام ذي النون الأدعية السحرية واستعماله البخور لذلك كما ذكره القشيري في رسالته"

وهذا كذب بارد لا أمارة عليه من الحق

ومما يذكر لإبراهيم بن أدهم أنه كان يكره لبس الصوف

قال أبو نعيم في الحلية (380/7) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، ثنا ضَمْرَةُ، قَالَ: " كُنَّا مَعَ إِبْرَاهِيمَ، بِصُورَ

فِي بَيْتِهِ , قَالَ: وَكَانَ يَحْصُدُ , وَكَانَ سُلَيْمَانُ أَبُو إِلْيَاسَ جَالِسًا عَلَى الْبَابِ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ , فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا سُلَيْمَانُ , ادْخُلْ لَا يَمُرُّ بِكَ إِنْسَانٌ فَيَظُنُّ أَنَّكَ سَائِلٌ فَيُعْطِيَكَ شَيْئًا"

وما أسوأ المواطن لإحسان إلهي ظهير قوله في دراسته الثانية عن التصوف والذي قدم لها اللحيدان :" هذا ويذكر الدريني عن صوفي مشهور ملقب بمسروق أنه حج فما نام قط إلا ساجدا (2). أهذه مفخرة أم زيادة على اكتاب والسنة؟"

مشروق هذا ليس صوفياً وإنما هو تابعي مخضرم كان مولى لعائشة وهو من كبار فقهاء التابعين وفعله هذا رواه الأئمة على جهة الإعجاب وقد كان يفعله والصحابة متوافرون

قال ابن أبي شيبة في المصنف 34866 - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا نَامَ إِلَّا سَاجِدًا«

وهذا من شدة تعلقه بالصلاة فكان يقوم الليل في حجة مستفيداً من أفضلية المكان وتطلب نفسه النوم ولكنه يلتذ بالصلاة فما يشعر إلا وهو نائم في الصلاة ، نعم ورد الخبر في النهي عن صلاة الرجل وهو نعسان حتى يعقل ما يقول وفعل مسروق يحمل على أنه كان يعقل ولكنه يطيل في السجود حتى يدركه النعاس وقد كان نشيطاً في القيام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا خرج البخاري أحاديث عكرمة البربري في صحيحه ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيتساءل البعض لما خرج الإمام البخاري لعكرمة البربري وقد تكلم فيه

وليعلم أن البخاري شديد الانتقاء وليس هو وحيداً في هذا الباب وللمحدثين نظر دقيق في مسألة عكرمة البربري مولى ابن عباس وحال عكرمة حال فريدة من نوعها في علم الحديث

ولننقل بعض الدفاعات التي جمعها ابن حجر عن عكرمة مع زيادة

ويقول ابن عدي في " الكامل" - ومن عادته فيه أن يخرج الأحاديث التي أنكرت على الثقة، أو على غير الثقة، فقال فيه بعد أن ذكر كلامهم في عكرمة: "ولم أخرج هنا من حديثه شيئا؛ لأن الثقات إذا رووا عنه، فهو مستقيم، ولم يمتنع الأئمة وأصحاب الصحاح من تخريج حديثه، وهو أشهر من أن أحتاج إلى أن أخرج له شيئا من حديثه"

جاء في "تهذيب التهذيب": قال محمد بن نصر المروزي: "أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا، منهم أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، ويحيى بن معين، ولقد سألت إسحاق عن الاحتجاج بحديثه،

فقال: عكرمة عندنا إمام أهل الدنيا، وتعجب من سؤالي إياه."

قال عمرو بن دينار: "دفع إلي جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة، وجعل يقول: هذا عكرمة، وهذا مولى ابن عباس، هذا البحر فسلوه"

وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: "وعكرمة قد ثبتت عدالته بصحبة ابن عباس وملازمته إياه، وبأن غير واحد من العلماء قد رووا عنه وعدلوه. قال: وكل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد، حتى يبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه"

وأما ما روي عن ابن عمر في القدح فيه

فقد قدح عدد في صحتها

يقول ابن جرير: "إن ثبت هذا عن ابن عمر، فهو محتمل لأوجه كثيرة، لا يتعين منه القدح في جميع روايته، فقد يمكن أن يكون أنكر عليه مسألة من المسائل كذبه فيها."

قال ابن حجر معقبا: "وهو احتمال صحيح؛ لأنه روي عن ابن عمر أنه أنكر عليه الرواية عن ابن عباس في الصرف"، ثم استدل ابن جرير على أن ذلك لا يوجب قدحا فيه بما رواه الثقات، عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه لما قيل له: إن نافعا مولى ابن عمر حدث عن ابن عمر في مسألة الإتيان في المحل المكروه: كذب العبد على أبي. قال ابن جرير: "ولم يروا ذلك من قول سالم في نافع جرحا، فينبغي ألا يروا ذلك من ابن عمر في عكرمة جرحا."

ويوجه ابن حبان قول ابن عمر توجيها آخر، فيقول: أهل الحجاز يطلقون "كذب" في موضع "أخطأ"، وقد ذكر هذا في ترجمة برد.

ويؤيد ذلك إطلاق عبادة بن الصامت قوله: "كذب أبو محمد"، لما أخبر أنه يقول: الوتر واجب، فإن أبا محمد لم يقله رواية، وإنما قاله اجتهادا، والمجتهد لا يقال: إنه كذب، إنما يقال: إنه أخطأ. وقد ذكر ابن عبد البر لذلك أمثلة كثيرة.

وأما عن قول سعيد بن المسيب في عكرمة، فيقول ابن جرير: "ليس ببعيد أن يكون الذي حكي عنه نظير الذي حكي عن ابن عمر."

وقد أكد ابن حجر على قول ابن جرير، فقال: وهو كما قال، فقد تبين من حكاية عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب، في تزويج النبي - صلى الله عليه وسلم - بميمونة، ولقد ظلم عكرمة في ذلك، فإن هذا مروي عن

ابن عباس من طرق كثيرة، أنه كان يقول: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوجها وهو محرم

ومما يؤكد فضل عكرمة وعلمه، أن يحيى بن معين قال: "مات ابن عباس وعكرمة عبد لم يعتقه، فباعه علي بن عبد الله بن عباس، فقيل له: تبيع علم أبيك؟! فاسترده"

ومما يدل على صدق عكرمة ما أخبر به عبيد الله موسى قال: أخبرنا شيبان عن أبي إسحاق قال: "سمعت سعيد بن جبير يقول: إنكم لتحدثون عن عكرمة بأحاديث لو كنت عنده ما حدث بها. قال: فجاء عكرمة فحدثه بتلك الأحاديث كلها، قال: والقوم سكوت، فما تكلم سعيد، قال: ثم قام عكرمة فقالوا: يا أبا عبد الله ما شأنك؟ قال: فعقد ثلاثين وقال: أصاب الحديث."

وقال حبيب بن أبي ثابت: "مر عكرمة بعطاء وسعيد بن جبير، قال: فحدثهما، فلما قام، قلت لهما: تنكران مما حدث شيئا؟ قالا: لا"

وقد رد ابن جرير الطبري على دعوى كذب عكرمة إجمالا، فقال: "ولم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للآثار، وأنه كان عالما

بمولاه، وفي تقريظ جلة أصحاب ابن عباس إياه، ووصفهم له بالتقدم في العلم، وأمرهم الناس بالأخذ عنه ما بشهادة بعضهم تثبت عدالة الإنسان، ويستحق جواز الشهادة، ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح، وما تسقط العدالة بالظن، وبقول فلان لمولاه لا تكذب علي، وما أشبهه من القول الذي له وجوه وتصاريف ومعان غير الذي وجهه إليه أهل الغباوة، ومن لا علم له بتصاريف كلام العرب)"

وهذا كله مستفاد من بعض الأخوة

وأضيف أن ابن عباس كان له مذاهب رجع عنها كالقول بالمتعة والصرف ، وكان عكرمة لا يعلم برجوعه فيحدث الناس بها فاتهمه بعضهم بالكذب

غير أنه قد توبع من غيره فعلم المحدثون الذين تأخروا أنه ظلم وما كذب

والكلام عليه كان في شأن روايته عن ابن عباس فحسب وقد أثنى عليه طاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير

وهؤلاء أعيان أصحاب ابن عباس وسعيد بن المسيب لم يكن له خبرتهم بابن عباس

ولهذا نجد أن مالكاً مع نفرته من عكرمة لأمر المذهب كان يخرج أحاديثه بالموطأ ولا يسميه وهذا معناه أنه يصدق أحاديثه

وقال البغوي في الجعديات 1779 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجَوَيْهِ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ شِبْلٍ قَالَ: " رَأَيْتُ فِيَ الْمَنَامِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَعْنِي الْيَمَنَ كَأَنَّ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَدِمَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَخْبَرْتُهُ قَالَ: فَسَرَّهُ فَلَمْ يَزَلْ يُكْرِمُهُ"

فإذا كان مالك وسفيان يصدقانه ومالك رأس أهل السبر في المدينة وسفيان أعلم أهل العراق فالأمر قد بلغ الثريا خصوصاً إذا أضفت إليهم رواية أيوب سيد أهل البصرة عنه ، وقد روى شعبة عنه من طريق قتادة

فإذا أضفت إلى ذلك احتجاج أحمد وابن المديني وإسحاق وابن معين به علمت الحال

وأما أمر المذهب فهذا له بحث آخر وقد اختلف فيه والإباضية الأوائل كانوا أخف الخوارج ولا يرون معاملة مخالفيهم معاملة الكفار وهم أقل الخوارج توسعاً في الدماء

وأما الإباضية الحاليون فهم جهمية قبورية يدفعون السنن

وليعلم أنه مع كل هذا فإن مسلماً اجتنب التخريج لعكرمة وخرج له البخاري

وقد نظرت فيما خرج البخاري لعكرمة فوجدتها كلها أحاديث مستقيمة إما توبع عليها أو تعضدها قواعد الشريعة العامة

وإليك تفصيلها

1 _قال البخاري في صحيحه 75 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ«

وهذا له شواهد

منها ما خرجه مسلم في صحيحه 138 - (2477) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ قَالَا: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ الْيَشْكُرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ أَبِي يَزِيدَ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَى الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» - فِي رِوَايَةِ زُهَيْرٍ قَالُوا: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ - قُلْتُ: ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: «اللهُمَّ فَقِّهْهُ«

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 376 - حَدَّثَنَا الْمُقَدَّمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي يُونُسَ وَهُوَ حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكُنْتُ خَلْفَهُ، فَقَالَ بِيَدِي، فَقُلْتُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُومَ حِذَاكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَزِيدَنِي فَهْمًا وَعِلْمًا"

وله شاهد من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ مختلف

2 _قال البخاري في صحيحه 84 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ: ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ، قَالَ: «وَلاَ حَرَجَ» قَالَ: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: «وَلاَ حَرَجَ«

وهذا له شواهد كثيرة جداً

قال البخاري في صحيحه 1736 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَمْ أَشْعُرْ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ، قَالَ: «اذْبَحْ وَلاَ حَرَجَ»، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، قَالَ: «ارْمِ وَلاَ حَرَجَ»، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: «افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ«

وتابع عكرمة عليه طاوس كما في صحيح مسلم وأيضاً تابعه عطاء بن أبي رباح

وللخبر شاهد من حديث أسامة بن شريك وأحسب أن فتاوى أعيان الصحابة والتابعين على هذا الخبر

3 _قال البخاري في صحيحه 309 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ مَعَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ تَرَى الدَّمَ»، فَرُبَّمَا وَضَعَتِ الطَّسْتَ تَحْتَهَا مِنَ الدَّمِ، وَزَعَمَ أَنَّ عَائِشَةَ رَأَتْ مَاءَ العُصْفُرِ، فَقَالَتْ: كَأَنَّ هَذَا شَيْءٌ كَانَتْ فُلاَنَةُ تَجِدُهُ

المستحاضة تصلي في قول عامة الصحابة ولا فرق بين الاعتكاف والصلاة ، خصوصاً إذا اتقي عدم تقذير المسجد كما هو ظاهر هنا

وقد باتت تلك الصحابية السوداء التي كانت تقم المسجد في المسجد لأيام ولا شك أنه كان يأتيها ما يأتي النساء

وتتقي أن يصيب المسجد منه شيء فهذا الخبر لا نكارة فيه البتة وعليه القياس

وعكرمة ما تكلم أحد في روايته عن عائشة

4 _قال البخاري في صحيحه 360 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُهُ - أَوْ كُنْتُ سَأَلْتُهُ - قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلْيُخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ»

هذا له شاهد في كتاب النبي لعمرو بن حزم

قال مالك في الموطأ 359 - عَنْ عَبْد الله بْن أَبِي بَكْر، أَنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، أَن لاَ يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ إِلاَّ مُخَالِفًا بَيْنَ طَرَفَيْهِ.

وله شاهد من فعل النبي

قال البخاري في صحيحه 354 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ قَدْ خَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ»

وله شاهد من حديث جابر ومقاصد الشريعة تعضده لأنه أستر فالمخالفة بين الطرفين تعني التوشح به

5 _قال البخاري في صحيحه 447 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ"

هذا حديث له طرق كثيرة لا أطيل في ذكر شواهده لأن عامة من يطعن في عكرمة يؤمن بهذا الحديث

وعكرمة مذكور برأي الخوارج والخوارج فيهم انحراف عن علي فتحديثه بمثل هذا الحديث ربما كان دليلاً على براءته من مقالتهم أو على الأقل كونه لا يوافقهم في كل شيء

6 _قال البخاري في صحيحه 467 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ [ص:101]، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا المَسْجِدِ، غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ»

هذا الحديث برمته له شاهد من حديث أبي سعيد الخدري

قال البخاري في صحيحه 3654 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»

وذكر الخلة له شاهد من حديث ابن مسعود

قال مسلم في صحيحه 3 - (2383) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا»

وله شاهد من حديث أبي هريرة وأبي المعلى ومن موقوف ابن الزبير فهذا الخبر قارب التواتر

7 _قال البخاري في صحيحه 774 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُمِرَ وَسَكَتَ فِيمَا أُمِرَ، {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} [مريم: 64] {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21]"

ابن عباس هنا يعني الجهر والإسرار ومما اتفقت عليه الأمة أن هناك صلوات جهرية وصلوات سرية

8 _قال البخاري في صحيحه 787 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا عِنْدَ المَقَامِ، «يُكَبِّرُ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ، وَإِذَا قَامَ وَإِذَا وَضَعَ»، فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوَلَيْسَ تِلْكَ صَلاَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاَ أُمَّ لَكَ

هذا له شواهد كثيرة جداً في أن النبي كان يكبر في كل خفض ورفع

يكفينا منها هذا الشاهد الآن

قال البخاري في صحيحه 786 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ غَيْلاَنَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، «فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ»، فَلَمَّا قَضَى الصَّلاَةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلاَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ قَالَ: لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلاَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

9 _قال البخاري في صحيحه 927 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الغَسِيلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المِنْبَرَ، وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ»، فَثَابُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الحَيَّ مِنَ الأَنْصَارِ، يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ، فَمَنْ

وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيِّهِمْ»

وهذا له شواهد عديدة

قال البخاري في صحيحه 3799 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا شَاذَانُ، أَخُو عَبْدَانَ، حَدَّثَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»

وكانت هذه وصية عمر لمن بعده كما في الصحيح

وقال الترمذي في جامعه 3904 - حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلاَ إِنَّ عَيْبَتِيَ الَّتِي آوِي إِلَيْهَا أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ كَرِشِيَ الأَنْصَارُ، فَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وقال أحمد في مسنده 16075 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا عَاصِبًا رَأْسَهُ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: " أَمَّا بَعْدُ، يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ، وَأَصْبَحَتِ الْأَنْصَارُ لَا تَزِيدُ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ عَيْبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ"

10 _قال البخاري في صحيحه 1069 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو النُّعْمَانِ، قَالاَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: ص لَيْسَ مِنْ

عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَقَدْ «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا«

سجود النبي في ص اتفقت عليه الأمة في الأزمنة المتأخرة وصح عن عثمان أنه سجد في ص مما يقوي هذا الخبر

11 _قال البخاري في صحيحه 1071 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ» وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ

ما قيل في سجدة ص يقال هنا وحادثة سجود المشركين مع النبي مشهورة في السير جداً

12 _قال البخاري في صحيحه 1080 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، وَحُصَيْنٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَقَامَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَقْصُرُ، فَنَحْنُ إِذَا سَافَرْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَصَرْنَا، وَإِنْ زِدْنَا أَتْمَمْنَا«

وهذا له شاهد من حديث جابر

قال أحمد في مسنده 14139 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " أَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ عِشْرِينَ يَوْمًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ"

وجابر جبر الكسر على عادة العرب في هذا

13 _قال البخاري في صحيحه 1107 - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنِ الحُسَيْنِ المُعَلِّمِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلاَةِ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ، إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ وَيَجْمَعُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ«

وهذا معلق من معلقات البخاري وليس من أصل الصحيح والجمع في السفر متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم

وأهل الرأي يجعلونه صورياً مع إقرارهم بوقوعه في الجملة

14 _قال البخاري في صحيحه 1349 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَرَّمَ اللَّهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُعَرِّفٍ» فَقَالَ العَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِلَّا الإِذْخِرَ لِصَاغَتِنَا وَقُبُورِنَا؟ فَقَالَ: إِلَّا الإِذْخِرَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا»، وَقَالَ أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «لِقَيْنِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ»

وهذا تابع عكرمة عليه طاوس وله شاهد من حديث أبي هريرة وكل ذلك مخرج في الصحيح

15 _قال البخاري في صحيحه 1523 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ

ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ [ص:134]: " كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَحُجُّونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ المُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} [البقرة: 197] رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا

هذا ذكر البخاري له علة وأنه من مراسيل عكرمة وليس عكرمة وحيداً في هذا الباب بل تابعه على هذا التفسير مجاهد وقتادة والحسن البصري والربيع بن أنس

بل لو ادعي الإجماع على هذا التفسير لما كان بعيداً

16 _وقال البخاري في صحيحه 1534 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، وَبِشْرُ بْنُ بَكْرٍ التِّنِّيسِيُّ، قَالاَ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي العَقِيقِ يَقُولُ: " أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ [ص:136]، وَقُلْ: عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ"

حج النبي قارناً ثابت من طرق عديدة لا ينازع فيه وليس في الصلاة في وادي العقيق ما ينكر وقد ورد من طريق أخرى أن النبي عرس هناك

17 _قال البخاري في صحيحه 1572 - وَقَالَ أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ البَصْرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ البَرَّاءُ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مُتْعَةِ الحَجِّ، فَقَالَ: أَهَلَّ المُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ، وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، وَأَهْلَلْنَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوا إِهْلاَلَكُمْ بِالحَجِّ عُمْرَةً، إِلَّا مَنْ قَلَّدَ الهَدْيَ» فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، وَأَتَيْنَا النِّسَاءَ، وَلَبِسْنَا الثِّيَابَ، وَقَالَ: «مَنْ قَلَّدَ الهَدْيَ، فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ» ثُمَّ أَمَرَنَا عَشِيَّةَ التَّرْوِيَةِ أَنْ نُهِلَّ بِالحَجِّ، فَإِذَا فَرَغْنَا مِنَ المَنَاسِكِ، جِئْنَا فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ، وَبِالصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّنَا وَعَلَيْنَا الهَدْيُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ، وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ} [البقرة: 196]: إِلَى أَمْصَارِكُمْ، الشَّاةُ تَجْزِي، فَجَمَعُوا نُسُكَيْنِ فِي عَامٍ، بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَسَنَّهُ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَاحَهُ لِلنَّاسِ غَيْرَ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ اللَّهُ: {ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ} [البقرة: 196] وَأَشْهُرُ

الحَجِّ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابهِ: شَوَّالٌ وَذُو القَعْدَةِ وَذُو الحَجَّةِ، فَمَنْ تَمَتَّعَ فِي هَذِهِ الأَشْهُرِ، فَعَلَيْهِ دَمٌ أَوْ صَوْمٌ " وَالرَّفَثُ: الجِمَاعُ، وَالفُسُوقُ: المَعَاصِي، وَالجِدَالُ: المِرَاءُ"

هذا كله ثابت من طرق أخرى أشهرها حديث جابر في الحج المعروف

18 _قال البخاري في صحيحه 1601 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ البَيْتَ وَفِيهِ الآلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ، فَأَخْرَجُوا صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا الأَزْلاَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ». فَدَخَلَ البَيْتَ، فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ

محو الصور له شاهد

قال أحمد في مسنده 15109 - حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: «إِنَّ

النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ، أَنْ يَأْتِيَ الْكَعْبَةَ، فَيَمْحُوَ كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا» وَلَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى مُحِيَتْ كُلُّ صُورَةٍ فِيهِ

وكذب أهل الإشراك على الأنبياء معلوم

وفي أخبار مكة للأزرقي وغيره نقل عن عدد من العلماء تصوير المشركين لإبراهيم يستقسم بالأزلام

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36905 - شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ , قَالَ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ , عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ , عَنْ جَابِرٍ , قَالَ: " دَخَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي الْبَيْتِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ , قَالَ: فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُبَّتْ كُلُّهَا لِوُجُوهِهَا , ثُمَّ قَالَ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [الإسراء: 81] ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ , فَرَأَى فِيهِ تِمْثَالَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَقَدْ جَعَلُوا فِي يَدِ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْلَامَ يَسْتَقْسِمُ بِهَا , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ , مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ» , ثُمَّ دَعَا

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَعْفَرَانٍ فَلَطَّخَهُ بِتِلْكَ التَّمَاثِيلِ"

19 _قال البخاري في صحيحه 1612 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ، كُلَّمَا أَتَى عَلَى الرُّكْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ«

وهذا توبع عليه عكرمة عن ابن عباس

قال البخاري في صحيحه 1607 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «طَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ عَلَى بَعِيرٍ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ»، تَابَعَهُ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ

20 _قال البخاري في صحيحه 1635 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ خَالِدٍ الحَذَّاءِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى

السِّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى، فَقَالَ العَبَّاسُ: يَا فَضْلُ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا، فَقَالَ: «اسْقِنِي»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ، قَالَ: «اسْقِنِي»، فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ وَهُمْ يَسْقُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا، فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ» ثُمَّ قَالَ: «لَوْلاَ أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ، حَتَّى أَضَعَ الحَبْلَ عَلَى هَذِهِ» يَعْنِي: عَاتِقَهُ، وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ

لا نكارة في هذا الخبر ويؤكد صحته كون العباس على السقاية أمر متواتر مشهور وقد استأذن النبي في ذلك

21 _قال البخاري في صحيحه 1677 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَمْعٍ بِلَيْلٍ«

إذن النبي للصبيان والضعفة أن يدفعوا من مزدلفة بليل مشهور فيه أحاديث كثيرة جداً

وقال البخاري 1678 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «أَنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ المُزْدَلِفَةِ فِي ضَعَفَةِ أَهْلِهِ«

22 _قال البخاري في صحيحه 1706 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ سَلَّامٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، قَالَ: «ارْكَبْهَا» قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ: «ارْكَبْهَا»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ رَاكِبَهَا، يُسَايِرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّعْلُ فِي عُنُقِهَا، تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ،

هذا توبع عليه عكرمة من أثبت أصحاب أبي هريرة

قال البخاري في صحيحه 1689 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً، فَقَالَ: «ارْكَبْهَا» فَقَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ فَقَالَ: «ارْكَبْهَا» قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ: «ارْكَبْهَا وَيْلَكَ» فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الثَّانِيَةِ

وله شاهد من حديث أنس

قال البخاري في صحيحه 1690 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، وَشُعْبَةُ قَالاَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ: «ارْكَبْهَا»، قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ: «ارْكَبْهَا» قَالَ: إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ: «ارْكَبْهَا» ثَلاَثًا

23 _قال البخاري في صحيحه 1739 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"

هذا الخبر له شواهد صحيحة من حديث ابن عمر وجرير والصنابحي وأبي بكرة وكلها صحيح فالظاهر أنه يبلغ التواتر بالتلقي بالقبول مع كثرة طرقه

ثم إن هذا الحديث فيه تعظيم أمر الدم بما يناقض مذاهب الخوارج فتأمل هذا

24 _قال البخاري في صحيحه 1758 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ سَأَلُوا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ امْرَأَةٍ طَافَتْ ثُمَّ حَاضَتْ، قَالَ لَهُمْ: تَنْفِرُ، قَالُوا: لاَ نَأْخُذُ بِقَوْلِكَ وَنَدَعُ قَوْلَ زَيْدٍ قَالَ: إِذَا قَدِمْتُمُ المَدِينَةَ فَسَلُوا، فَقَدِمُوا المَدِينَةَ، فَسَأَلُوا، فَكَانَ فِيمَنْ سَأَلُوا أُمُّ سُلَيْمٍ، فَذَكَرَتْ حَدِيثَ صَفِيَّةَ رَوَاهُ خَالِدٌ، وَقَتَادَةُ، عَنْ عِكْرِمَةَ

حديث صفية مشهور وعليه العمل وقد روته عائشة

25 _قال البخاري في صحيحه 1798 - حَدَّثَنَا مُعَلًّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَحَمَلَ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَآخَرَ خَلْفَهُ»

إرداف النبي صلى الله عليه وسلم في حجته مشهور وله طرق وإردافه للفضل لا يخفى على أحد

26 _قال البخاري في صحيحه 1809 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَّامٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «قَدْ أُحْصِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَجَامَعَ نِسَاءَهُ، وَنَحَرَ هَدْيَهُ، حَتَّى اعْتَمَرَ عَامًا قَابِلًا»

هذه حادثة الحديبية وعمرة القضاء وهي متواترة تاريخياً

27 _قال البخاري في صحيحه 1938 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَاحْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ»

هذا توبع عليه عكرمة

قال أبو داود في مسنده 2779 - حَدَّثَنَا رَبَاحٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ»

وجاء في جامع ابن وهب 290-[283] حدثنا بحر قال: قرئ على ابن وهب: أخبرك ابن أبي ذئب، عن الحسن بن زيد، عن مولى لعبد الله بن عباس، عن ابن عباس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم.

وقال أحمد في مسنده 2186 - حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، احْتَجَمَ بِالْقَاحَةِ وَهُوَ صَائِمٌ"

وأما الاحتجام وهو محرم فهو أصح وأشهر وله طرق كثيرة

28 _قال البخاري في صحيحه 2021 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

قَالَ: «التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى» تَابَعَهُ عَبْدُ الوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ

وهذا حكم ثابت في أحاديث عديدة وهو كون ليلة القدر في العشر الأواخر

قال الطيالسي في مسنده 922 - حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ذُكِرَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِنْدَ أَبِي بَكْرَةَ فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مُلْتَمِسَهَا إِلَّا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ بَعْدَ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ لِتَاسِعَةٍ تَبْقَى أَوْ سَابِعَةٍ تَبْقَى أَوْ خَامِسَةٍ تَبْقَى أَوْ ثَالِثَةٍ تَبْقَى أَوْ آخِرِ لَيْلَةٍ» فَكَانَ أَبُو بَكْرَةَ يُصَلِّي فِي عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي سَائِرِ السَّنَةِ فَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ اجْتَهَدَ

وهو في مسند أحمد

وقال أحمد في مسنده 13452 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: سُئِلَ سَعِيدٌ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَأَخْبَرَنَا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ

نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فِي تَاسِعَةٍ وَسَابِعَةٍ وَخَامِسَةٍ"

وقال مسلم في صحيحه 217 - (1167) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَبْلَ أَنْ تُبَانَ لَهُ، فَلَمَّا انْقَضَيْنَ أَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَقُوِّضَ، ثُمَّ أُبِينَتْ لَهُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَأُعِيدَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا كَانَتْ أُبِينَتْ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَإِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِهَا، فَجَاءَ رَجُلَانِ يَحْتَقَّانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ، فَنُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ«

فهؤلاء ثلاثة من الصحابة غير ابن عباس وقد يصح عن غيرهم أيضاً هذا غير الموقوفات والمقطوعات في الباب

وقد تابع عكرمة أبا مجلز في الصحيح

29 _قال البخاري في صحيحه 2187 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ المُحَاقَلَةِ، وَالمُزَابَنَةِ«

قال مالك في الموطأ 2518 - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عبد الله بن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَلَيه وَسَلم نَهَى عَنِ الْمُزَابَنَةِ وَالْمُزَابَنَةُ: بَيْعُ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ كَيْلًا، وَبَيْعُ الْكَرْمِ بِالزَّبِيبِ كَيْلاً.

2519 - عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ أنه أخبره، أنه سمع أبا سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، يقول: نهى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَلَيه وَسَلم عَنِ الْمُزَابَنَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةُ: اشْتِرَاءُ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ فِي رُءُوسِ النَّخْلِ وَالْمُحَاقَلَةُ: كِرَاءُ الأَرْضِ بالطعام.

2520 - عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عَلَيه وَسَلم نَهَى عَنِ بيع الْمُزَابَنَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةُ: اشْتِرَاءُ الثَّمَرِ بِالتَّمْرِ وَالْمُحَاقَلَةُ: اشْتِرَاءُ الزَّرْعِ بِالْحِنْطَةِ، وَاسْتِكْرَاءُ الأَرْضِ بِالْحِنْطَةِ.

وحمل الناس هذه الأخبار عن مالك وخرجوا ما كان منها مسنداً في الصحيح

وقال البخاري في صحيحه 2207 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ المُحَاقَلَةِ، وَالمُخَاضَرَةِ، وَالمُلاَمَسَةِ، وَالمُنَابَذَةِ، وَالمُزَابَنَةِ»

وقال مسلم في صحيحه 81 - (1536) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالُوا جَمِيعًا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ وَالْمُخَابَرَةِ، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهُ، وَلَا يُبَاعُ إِلَّا بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، إِلَّا الْعَرَايَا»،

وقال مسلم أيضاً 104 - (1545) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ، وَالْمُزَابَنَةِ»

فهذا مستفيض عن النبي صلى الله عليه وسلم

30 _قال البخاري في صحيحه 2279 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْطَى الحَجَّامَ أَجْرَهُ»، وَلَوْ عَلِمَ كَرَاهِيَةً لَمْ يُعْطِهِ

وهذا له شاهد من حديث أنس

قال البخاري في صحيحه 5696 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ» وَقَالَ: «لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ العُذْرَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالقُسْطِ»

وقد تابع عكرمة طاوس في هذا الخبر وخبره في الصحيح

31 _قال البخاري في صحيحه 2473 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ خِرِّيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَشَاجَرُوا فِي الطَّرِيقِ بِسَبْعَةِ أَذْرُعٍ»

وهذا توبع عليه عكرمة

قال مسلم في صحيحه 143 - (1613) حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الطَّرِيقِ، جُعِلَ عَرْضُهُ سَبْعَ أَذْرُعٍ»

32 _قال البخاري في صحيحه 2480 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ هُوَ ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الأَسْوَدِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

وهذا حديث مشهور معروف

قال النسائي في سننه 4089 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

4090 - أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَقُتَيْبَةُ، وَاللَّفْظُ لِإِسْحَاقَ، قَالَا: أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

4092 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُؤَمَّلُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

33 _قال البخاري في صحيحه 1872 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السُّوءِ: الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ، كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ"

هذا الحديث ألفاظه تشبه ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم والحكم الشرعي المستفاد ثابت في حديث آخر

وقال الترمذي 1299 - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ طَاوُوسًا يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ يَرْفَعَانِ الحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الحَدِيثِ.

حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا: مَنْ وَهَبَ هِبَةً لِذِي رَحِمٍ مَحْرَمٍ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِيهَا، وَمَنْ وَهَبَ هِبَةً لِغَيْرِ ذِي رَحِمٍ مَحْرَمٍ فَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِيهَا، مَا لَمْ يُثَبْ مِنْهَا.

وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ.

وقَالَ الشَّافِعِيُّ: لاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً فَيَرْجِعَ فِيهَا إِلاَّ الوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ وَاحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لاَ يَحِلُّ

لأَحَدٍ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً فَيَرْجِعَ فِيهَا إلاَّ الوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ.

فعكرمة متابع وللخبر شاهد

34 _قال البخاري في صحيحه 2671 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «البَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا، يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَذَكَرَ حَدِيثَ اللِّعَانِ

حكم اللعان ثابت في القرآن وله شواهد مجمع عليها

وقال أحمد في مسنده 12450 - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " انْظُرُوهَا،

فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ جَعْدًا أَكْحَلَ، حَمْشَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَبْيَضَ سَبْطًا قَضِيءَ الْعَيْنَيْنِ، فَهُوَ لِهِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ ". فَجَاءَتْ بِهِ جَعْدًا أَكْحَلَ حَمْشَ السَّاقَيْنِ

وهذا المتن في صحيح مسلم ، وهذا اختلاف على هشام بن حسان وكأن النسائي مال إلى أن روايته عن أنس هي المحفوظة

35 _قال البخاري في صحيحه 2756 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى، أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرِمَةَ، يَقُولُ: أَنْبَأَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِيَ المِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا

قال الحسين بن حرب في زوائد البر والصلة 92 - حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَمَنْصُورٌ: عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَبَرُّ أُمِّي، وَإِنَّهَا مَاتَتْ، فَإِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا أَوْ أَعْتَقْتُ عَنْهَا أَيَنْفَعُهَا ذَلِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَمُرْنِي بِصَدَقَةٍ قَالَ: «اسْقِ الْمَاءَ»

قَالَ الْحُسَيْنُ: فَنَصَبَ سَعْدٌ سِقَايَتَيْنِ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ الْحَسَنُ: فَرُبَّمَا سُقِيتُ مِنْهُمَا وَأَنَا غُلَامٌ

وقال البخاري في صحيحه 1388 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»

والصدقة عن الميت مستحبة باتفاق وفيها أخبار كثيرة

36 _قال البخاري في صحيحه 2915 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الجَمْعُ، وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: 46]، وَقَالَ وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، يَوْمَ بَدْرٍ

هذا الخبر توبع عليه عكرمة

قال مسلم في صحيحه 208 - حَدَّثَنَا أَبُو نُوحٍ قُرَادٌ، أَخْبَرَنَا (1) عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلامِ، فَلا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا " قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَذَاكَ (2) مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}

وأكمل الخبر الطويل

37 _قال البخاري في صحيحه 3017 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ» ، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ«

وهذا الخبر بشقيه احمرت له أنوف وكله له شواهد

قال أحمد في مسنده 4018 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَرْنَا بِقَرْيَةِ نَمْلٍ، فَأُحْرِقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"

وقال سعيد بن منصور في سننه 2643 - حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ: نا مُغِيرَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيِّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّرَهُ عَلَى سَرِيَّةٍ، فَخَرَجْتُ فِيهَا فَقَالَ: «إِنْ أَخَذْتُمْ فُلَانًا فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ» فَوَلَّيْتُ، فَنَادَانِي، فَرَجَعْتُ،

فَقَالَ: «إِنْ أَخَذْتُمْ فُلَانًا فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُحَرِّقُوهُ، فَإِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ«

وأما حادثة تحريق علي لهؤلاء القوم فمع شهرتها تاريخياً حتى لا ينكرها أحد

فقال النسائي في سننه الكبرى 3514 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عَلِيًّا، أُتِيَ بِأُنَاسٍ مِنَ الزُّطِّ يَعْبُدُونَ وَثَنًا فَأَحْرَقَهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ«

وقد حمل جماعة فعل علي على حرق الجثث دون حرقهم أحياء وقد صح عن علي حرقه لجثة العجلي الذي ارتد

ثم إن علياً قد رجع

قال الترمذي رحمه الله: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا حَرَّقَ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنْ الْإِسْلَامِ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ

فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ وَلَمْ أَكُنْ لِأُحَرِّقَهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ"

فهذه الرواية تثبت رجوع علي عن فعله بعد بلوغ حديث رسول الله عليه الصلاة والسلم

قال البلاذري في أنساب الأشراف: حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا اسماعيل بن علية عن ابن عون عن عكرمة أن عليا أحرق ناسا ارتدوا عن الاسلام، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: ما كنت لأحرقهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تعذبوا بعذاب الله، " ولكني كنت أقتلهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بدل دينه منكم فاقتلوه، " فبلغ ذلك عليا فقال: لله در ابن عباس

ورواته ثقات أثبات فهذه الرواية أيضا تثبت مدح علي لابن عباس على استدراكه

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ: حدثنا سليمان بن حرب وأخبرنا جرير عن أيوب بمثل ذلك، وزاد فيه: فبلغ قول ابن عباس علياً فقال: ويح ابن أم الفضل أنه لغواص على الهنات

ورواته ثقات فأقر علي رضي الله عنه أن فعله من الهنات

وكون حكم من الأحكام يخفى على فاضل فهذا لا يحط من قدره أبداً

وأما حد الردة فالأحاديث في ذلك كثيرة جداً لا خصوصية لعكرمة بروايتها

38 _قال البخاري في صحيحه 3616 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ

كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَعَمْ إِذًا»

وهذا له شواهد

قال عبد الرزاق في المصنف 20309 - ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «اصْبِرْ فَإِنَّهَا طَهُورٌ» - يَعْنِي الْحُمَّى -، قَالَ: كَلَّا، بَلْ حُمَّى تَفُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، فَهُوَ كَذَلِكَ» فَمَاتَ الرَّجُلُ

وهذا مرسل

وقال أحمد في مسنده 13616 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو رَبِيعَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ وَهُوَ مَحْمُومٌ، فَقَالَ: " كَفَّارَةٌ وَطَهُورٌ "، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: بَلْ حُمَّى تَفُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَهُ

وليس في متنه ما يستغرب أو يستنكر

39 _قال البخاري في صحيحه 3851 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

عامة أهل التاريخ على هذا وهو ثابت قطعاً

40 _قال البخاري في صحيحه 4716 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: 60] قَالَ: " هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، {وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ} [الإسراء: 60]: شَجَرَةُ الزَّقُّومِ"

وهذا لا نكارة فيه بل هو تفسير وقد توبع عليه عكرمة

قال النسائي في الكبرى 11227 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ} [الإسراء: 60] قَالَ: حِينَ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ: {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} [الإسراء: 60] قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ"

وهذا التفسير ورد عن عامة التابعين من تلاميذ ابن عباس وغيرهم

41 _قال البخاري في صحيحه 3995 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَذَا جِبْرِيلُ، آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الحَرْبِ«

هذا رواه ابن أبي شيبة مرسلاً والله أعلم بالصواب ونزول الملائكة يوم بدر ثابت في القرآن وثابت في السير

42 _قال البخاري في صحيحه 4074 - حَدَّثَنِي مَخْلَدُ بْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

وهذا مشهور في السير وله شواهد فقد توبع عليه عكرمة في المسند من قبل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وقال البخاري في صحيحه 4073 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ«

43 _قال البخاري في صحيحه 4242 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ قُلْنَا الآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ«

وهذا لا نكارة فيه ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجع النخلات التي أهديت له من الأنصار بعد فتح خيبر

44 _قال البخاري في صحيحه 4258 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلاَلٌ، وَمَاتَتْ بِسَرِفَ،

4259 - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَزَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، وَأَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، وَمُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ«

عكرمة توبع هنا كما ترى وهذا الخبر توهم من ابن عباس رضي الله عنه والصواب أنه تزوجها وهو حلال كما بينته الروايات الأخرى

44 _قال البخاري في صحيحه 4277 - حَدَّثَنِي عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ، قَالَ: " خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، فَصَائِمٌ وَمُفْطِرٌ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ أَوْ مَاءٍ، فَوَضَعَهُ عَلَى رَاحَتِهِ، أَوْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ المُفْطِرُونَ لِلصُّوَّامِ: أَفْطِرُوا"

الإفطار في السفر رخصة معلومة فكيف إذا كان الأمر في جهاد وقد ورد في الحديث (ليس من البر الصيام في السفر)

45 _قال البخاري في صحيحه 4576 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، {وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُو القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينُ}، قَالَ: «هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ» تَابَعَهُ سَعِيدٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

عكرمة هنا توبع كما قال البخاري والقول بأن الآية محكمة هو قول مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم ورواه مقسم عن ابن عباس أيضاً

46 _قال البخاري في صحيحه 4579 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: وَذَكَرَهُ أَبُو الحَسَنِ السُّوَائِيُّ وَلاَ أَظُنُّهُ ذَكَرَهُ، إِلَّا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا، وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ} [النساء: 19] قَالَ: «كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِامْرَأَتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا، وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوِّجُوهَا فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ«

عامة السلف على هذا التفسير وليس فيه ما يستنكر

47 _قال البخاري في صحيحه 4596 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ المُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، وَغَيْرُهُ، قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الأَسْوَدِ، قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ المَدِينَةِ بَعْثٌ، فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَنَّ نَاسًا مِنَ المُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ المُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ المُشْرِكِينَ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ، فَيَقْتُلُهُ - أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ» - فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [النساء: 97] الآيَةَ رَوَاهُ اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ

استدل ابن حجر بهذا الخبر على براءة عكرمة من قول الخوارج لتشديده في أمر الدماء والقتال بين المسلمين وهذا استنباط له وجاهته

وهذا التفسير ورد عن قتادة والسدي

48 _قال البخاري في صحيحه 4653 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمَّا نَزَلَتْ: {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} شَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ "، فَقَالَ: (الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) قَالَ: «فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ العِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ»

هذا التفسير ظاهر وعامة المفسرين عليه

49 _قال البخاري في صحيحه 4701 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ - قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ اليُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ - فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ المُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ [ص:81] أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ - وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ - فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ " حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ»، وَزَادَ «وَالكَاهِنِ»، وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، فَقَالَ: قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ»، وَقَالَ: «عَلَى فَمِ السَّاحِرِ» قُلْتُ لِسُفْيَانَ: أَأَنْتَ سَمِعْتَ عَمْرًا؟ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ، عَنْ

عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيَرْفَعُهُ أَنَّهُ قَرَأَ: «فُرِّغَ»، قَالَ سُفْيَانُ: هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٌو، فَلاَ أَدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لاَ، قَالَ سُفْيَانُ: وَهِيَ قِرَاءَتُنَا"

وهذا له شاهد

قال أحمد في مسنده 1882 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: فَرُمِيَ بِنَجْمٍ عَظِيمٍ، فَاسْتَنَارَ قَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ» قَالَ: كُنَّا نَقُولُ يُولَدُ عَظِيمٌ، أَوْ يَمُوتُ عَظِيمٌ - قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: أَكَانَ يُرْمَى بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ غُلِّظَتْ حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَإِنَّهُ لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا [ص:373] تَبَارَكَ اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، فَيَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ وَيُخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ سَمَاءً، حَتَّى يَنْتَهِيَ الْخَبَرُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، وَيَخْطِفُ الْجِنُّ السَّمْعَ،

فَيُرْمَوْنَ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ، وَيَزِيدُون

وهذا في صحيح مسلم

وقال البخاري في خلق أفعال العباد حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: مَنْ كَانَ يُحدِّثُنَا بِهذِهِ الْآيَةِ لَوْلَا ابْنُ مَسْعُودٍ سأَلْنَاهُ: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ} [سبأ: 23] عَنْ قُلُوبِهِمْ «سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَلْصَلَةً مِثْلَ صَلْصَلَةِ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ فَيُخْرَجُونَ» ، {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} [سبأ: 23] «سَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الْوَحْيُ وَنَادَوْا» ، {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ}

وقال البخاري في صحيحه 3210 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنَّ المَلاَئِكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنَانِ: وَهُوَ السَّحَابُ، فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوحِيهِ إِلَى الكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ"

50 _قال البخاري في صحيحه 4773 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ العُصْفُرِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص: 85] قَالَ: «إِلَى مَكَّةَ»

هذا التفسير في صحيفة العوفيين وروي عن مجاهد من طرق وللآية تفاسير أخرى عن السلف

51 _قال البخاري في صحيحه حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ الجَزَرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ [ص:175]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ المَلاَئِكَةُ» تَابَعَهُ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ

ليس فيه ما يستنكر وظاهر القرآن يعضده

52 _قال البخاري في صحيحه 5273 - حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ جَمِيلٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ، أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلاَ دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الكُفْرَ فِي الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْبَلِ الحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «لاَ يُتَابَعُ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ«

هذا الخبر أعله البخاري بالإرسال وحادثة المختلعة وثابت بن قيس معلومة ثابتة من طرق عديدة غير أن الشأن في ذكر لفظ الطلاق

53 _قال البخاري في صحيحه 5280 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، وَهَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «رَأَيْتُهُ عَبْدًا» يَعْنِي زَوْجَ بَرِيرَةَ

حادثة بريرة ثابتة من حديث عائشة وكون زوجها عبداً رواه عنها عروة بن الزبير فهذا خبر له شاهده الثابت المتلقى بالقبول

54 _قال البخاري في صحيحه 5307 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ، فَجَاءَ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ

هذا حديث الملاعنة الذي تقدم ذكره

55 _قال البخاري في صحيحه 5404 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «تَعَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتِفًا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»

5405 - وَعَنْ أَيُّوبَ، وَعَاصِمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «انْتَشَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرْقًا مِنْ قِدْرٍ، فَأَكَلَ ثُمَّ صَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»

هذا عكرمة متابع عليه كما ترى

56 _قال البخاري في صحيحه 5627 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، قَالَ لَنَا عِكْرِمَةُ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَشْيَاءَ قِصَارٍ حَدَّثَنَا بِهَا أَبُو هُرَيْرَةَ؟ «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ القِرْبَةِ أَوِ السِّقَاءِ، وَأَنْ يَمْنَعَ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي دَارِهِ«

أما الشرب من في السقاء فله شاهد من مراسيل عروة ومراسيله قوية

قال عبد الرزاق في المصنف 19598 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ» ، قَالَ هِشَامٌ: «فَإِنَّهُ يُنْتِنُهُ ذَلِكَ«

ثم إن مقاصد الشريعة تدعمه فإن هذا الأمر ينتن الماء ويفسده على من بعدك كما قال هشام وهو في معنى النهي عن التنفس في الإناء من أحد الوجوه

وأما غرز الخشبة فقال البخاري في صحيحه 2463 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ الأَعْرَجِ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ«

وهو في صحيح مسلم وموطأ مالك

57 _قال البخاري في صحيحه 5825 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ القُرَظِيُّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْهَا خِمَارٌ أَخْضَرُ، فَشَكَتْ إِلَيْهَا وَأَرَتْهَا خُضْرَةً بِجِلْدِهَا، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنِّسَاءُ يَنْصُرُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَلْقَى المُؤْمِنَاتُ؟ لَجِلْدُهَا أَشَدُّ خُضْرَةً مِنْ ثَوْبِهَا. قَالَ: وَسَمِعَ أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ وَمَعَهُ ابْنَانِ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ، إِلَّا أَنَّ مَا مَعَهُ لَيْسَ بِأَغْنَى عَنِّي مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهَا، فَقَالَ: كَذَبَتْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ [ص:149]، إِنِّي لَأَنْفُضُهَا نَفْضَ الأَدِيمِ، وَلَكِنَّهَا نَاشِزٌ، تُرِيدُ رِفَاعَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَإِنْ كَانَ ذَلِكِ لَمْ تَحِلِّي لَهُ، أَوْ: لَمْ تَصْلُحِي لَهُ حَتَّى يَذُوقَ مِنْ عُسَيْلَتِكِ " قَالَ: وَأَبْصَرَ مَعَهُ ابْنَيْنِ لَهُ، فَقَالَ: «بَنُوكَ هَؤُلاَءِ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «هَذَا الَّذِي

تَزْعُمِينَ مَا تَزْعُمِينَ، فَوَاللَّهِ، لَهُمْ أَشْبَهُ بِهِ مِنَ الغُرَابِ بِالْغُرَابِ«

هذه الحادثة ثابتة من حديث عروة عن عائشة في الصحيحين دون ذكر الأبناء وذكرهم هين

58 _قال البخاري في صحيحه 5885 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» تَابَعَهُ عَمْرٌو، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ

وهذا له شواهد

قال ابن أبي شيبة في الأدب 213 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنِ الْأَجْلَحِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ«

ومراسيل الشعبي قوية

وقال أحمد في مسنده 8309 - حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَعَنَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ "

وقواعد الشريعة العامة تؤيده فقد لعن تغيير خلق الله

واما الإخراج من البيوت الذي روي في خبر عكرمة الآخر فله شاهد

قال البخاري 26699 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا، قَالَتْ: قَالَ مُخَنَّثٌ لِأَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا، دَلَلْتُكَ عَلَى بِنْتِ غَيْلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَخْرِجُوا هَؤُلَاءِ مِنْ بُيُوتِكُمْ، فَلَا يَدْخُلُوا عَلَيْكُمْ»

59 _قال البخاري في صحيحه 6337 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكَنِ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ أَبُو حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا هَارُونُ المُقْرِئُ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الخِرِّيتِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاَثَ مِرَارٍ، وَلاَ تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا القُرْآنَ، وَلاَ أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي القَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ»، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لاَ يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ

هذه وصية عليها نور من ابن عباس لتلميذه عكرمة

60 _قال البخاري في صحيحه 6626 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَلَجَّ فِي أَهْلِهِ بِيَمِينٍ، فَهُوَ أَعْظَمُ إِثْمًا، لِيَبَرَّ» يَعْنِي الكَفَّارَةَ

هذا الحديث تعضده الآية (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا)

قال ابن تيمية :" وَأَيْضًا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 224] فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ أَوْ كَالْمُجْمِعِينَ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهَا أَنَّكُمْ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ مَانِعًا لَكُمْ إذَا حَلَفْتُمْ بِهِ مِنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ. بِأَنْ يَحْلِفَ الرَّجُلُ أَنْ يَفْعَلَ مَعْرُوفًا مُسْتَحَبًّا أَوْ وَاجِبًا أَوْ لَيَفْعَلَ مَكْرُوهًا أَوْ حَرَامًا وَنَحْوَهُ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ افْعَلْ ذَلِكَ أَوْ لَا تَفْعَلْ هَذَا قَالَ قَدْ حَلَفْت بِاَللَّهِ، فَيَجْعَلُ اللَّهَ عُرْضَةً لِيَمِينِهِ، فَإِذَا كَانَ قَدْ نَهَى عِبَادَهُ أَنْ يَجْعَلُوا نَفْسَهُ مَانِعًا لَهُمْ فِي الْحَلِفِ مِنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى"

وهذا معنى الحديث الذي معنا

61 _قال البخاري في صحيحه 6686 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «مَاتَتْ لَنَا شَاةٌ، فَدَبَغْنَا مَسْكَهَا، ثُمَّ مَا زِلْنَا نَنْبِذُ فِيهِ حَتَّى صَارَ شَنًّا«

دباغ جلد الميتة مشروع وفيه أحاديث عديدة ، ونبذ التمر في الماء ثم شربه دون أن يشتد فعله كثير من الصحابة وهو مشروع

62 _قال البخاري في صحيحه 6704 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ» قَالَ عَبْدُ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قد أنكر أبو بكر على التي نذرت أن تحج مصمتة

وقال البخاري في صحيحه 1865 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، أَخْبَرَنَا الفَزَارِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟»، قَالُوا: نَذَرَ أَنْ

يَمْشِي، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ»، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ

وهذا في معنى الخبر الذي معنا

63 _قال البخاري في صحيحه 6782 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ«

هذا له شاهد من حديث أبي هريرة

قال البخاري 2475 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وَعَنْ سَعِيدٍ، وَأَبِي

سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ «إِلَّا النُّهْبَةَ«

وقال أحمد في مسنده 19102 - حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ مُدْرِكِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَزْنِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ أَوْ سَرَفٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ«

وفي الباب من حديث عائشة

64 _قال البخاري في صحيحه 6824 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ، أَوْ نَظَرْتَ» قَالَ: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَنِكْتَهَا». لاَ يَكْنِي، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ

حديث ماعز رواه جمع غفير من الصحابة فلا نطيل بذكر الشواهد وتصريح ماعز بهذا اللفظ له شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي داود في سننه والأصل اجتناب مثل هذه الألفاظ ولكن هنا صرح بذلك لضرورة شرعية

65 _قال البخاري في صحيحه 6895 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ» يَعْنِي الخِنْصَرَ وَالإِبْهَامَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَهُ

هذا حكم مجمع عليه فلا نطيل

66 _قال البخاري في صحيحه 7042 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» قَالَ سُفْيَانُ: وَصَلَهُ لَنا أَيُّوبُ، وَقَالَ

قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَوْلَهُ: «مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ» وَقَالَ شُعْبَةُ: عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَّانِيِّ، سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَوْلَهُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، وَمَنْ تَحَلَّمَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ». حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَنِ اسْتَمَعَ، وَمَنْ تَحَلَّمَ، وَمَنْ صَوَّرَ» نَحْوَهُ. تَابَعَهُ هِشَامٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ

أما أمر الحلم فله شاهد من حديث علي بن أبي طالب

قال أحمد في مسنده 568 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَفَعَهُ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ فِي حُلْمِهِ، كُلِّفَ عَقْدَ شَعِيرَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ«

وأما أمر الصورة فتوبع عكرمة

قال البخاري في صحيحه 2225 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، أَخْبَرَنَا عَوْفٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذْ

أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لاَ أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا» فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، مِنَ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، هَذَا الوَاحِدَ

وقال الترمذي في جامعه 359 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الجَعْدِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا اثْنَانِ: امْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ.

قَالَ جَرِيرٌ: قَالَ مَنْصُورٌ: فَسَأَلْنَا عَنْ أَمْرِ الإِمَامِ؟ فَقِيلَ لَنَا: إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الأَئِمَّةَ الظَّلَمَةَ، فَأَمَّا مَنْ أَقَامَ السُّنَّةَ فَإِنَّمَا الإِثْمُ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ.

وعمرو هذا صحابي خال المؤمنين أخو جويرية والذين يقولون الصحابة ولا شك فإذا كان هذا في إمامتهم في الصلاة فكيف بالحديث فهذا يؤيد حديث عكرمة

وقد وردت أخبار في أنه لا ترفع له صلاة من أم قوماً وهم له كارهون

67 _قال البخاري في صحيحه 7522 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الكِتَابِ عَنْ كُتُبِهِمْ، وَعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، أَقْرَبُ الكُتُبِ عَهْدًا بِاللَّهِ، تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ«

وهذا خبر عليه النور

فهذا عامة ما لعكرمة في الصحيح وما يحتج به أهل العلم من حديثه لا تبلغ السبعين حديثاً وقد ذكرنا معها بعض الموقوفات وعامتها لها شواهد ، وما ذكرناه من الشواهد في الصحيح موجودة في مصادر أخرى وإنما ذكرته من الصحيح لمزيد الاستيثاق والطمأنينة

وأما ما رواه عكرمة عن ابن عباس فعامته شركه فيه غيره أو لم يكن فيه ما يستنكر ، وأما التفسير فتفاسير عكرمة إلى ساعتي هذه لا أذكر فيها ما أنكر عليه فيه من جهة الرأي فكيف بالرواية

ولا أدري لماذا يحمل الروافض عليه وهو راوي حديث (ويح عمار تقتله الفئة الباغية)

وليس له كبير أحاديث في الفضائل فهمته الفقه حتى أنه لو روى حديث (لو كنت متخذاً خليلاً) قرنه بفتيا لابن عباس في الفرائض

ولا أدري ما سبب نقمة الجهمية عليه فليس له كبير أخبار في باب الصفات ، وحديث (رأيت ربي) الذي يروى من طريقه رؤيا منام ولا يخالف عامة متأخري الجهمية في جواز رؤية الله في المنام على غير صورته زيادة على من أعل الخبر عصب الجناية بحماد أو تدليس قتادة أو الراوي عن حماد وما ارتقى أحد لعكرمة

فمن هذا تعلم حذق المحدثين في احتمال أخباره وجهل المعترضين

وعدنان إبراهيم الدجال احتج بحديث رواه عكرمة عند الطحاوي في ثلب معاوية في مسألة الوتر بركعة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب عدنان إبراهيم على طلحة في أمر عثمان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما ينشر الحاقد حاطب الليل عدنان إبراهيم ما يلي

قال البلاذري في أنساب الأشراف 1463- الْمَدَائِنِي عَنْ أَبِي جزي عَنْ أيوب وابن عون عَنِ ابْن سيرين قَالَ: لَمْ يكن أَحَدٌ

مِنْ أَصْحَاب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد عَلَى عثمان من طلحة.

معلوم أن عدنان ينكر الأحاديث المتواترة كأحاديث الرجم والناسخ والمنسوخ وعذاب القبر وتبشير الصحابة بالجنة وختان الإناث وأخبار أخرى

ثم هو يحتج بمثل هذه البواطيل

أبو جزي هذا متروك متهم بالكذب

قال ابن حجر في لسان الميزان :" 8116 - نصر بن طريف أبو جَزْء القصاب الباهلي [ويقال أَبُو جَزِي]

عن قتادة وحماد بن أبي سليمان.

وعنه مؤمل بن إسماعيل وعبد الغفار الحراني وأبو عمر الضرير.

قال ابن المبارك: كان قدريا ولم يكن بثبت.

وقال أحمد: لا يكتب حديثه.

وقال النَّسَائي، وَغيره: متروك.

وقال يحيى: من المعروفين بوضع الحديث.

وقال الفلاس: وممن أجمع عليه من أهل الكذب أنه لا يروى عنهم قوم منهم: أبو جزء القصاب نصر بن طريف وكان أميا لا يكتب وكان قد خلط في حديثه وكان أحفظ أهل البصرة حدث بأحاديث ثم مرض فرجع عنها ثم صح فعاد إليها.

وَقال البُخاري: سكتوا عنه.

وساق ابن عَدِي في ترجمته جملة أحاديث تستنكر.

علي بن الجعد: أخبرنا نصر بن طريف عن ابن جريج عن المقبري، عَن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس خفض صوته وتلقاها بثوبه وخمر وجهه , انتهى.

وأسند ابن عَدِي، عَن عَبد الرحمن بن مهدي قال: مرض أبو جزء فدخلنا عليه نعوده فقال: أسندوني فأسندوه فقال: كل ما حدثتكم عن فلان وفلان فليس كذلك وإنما حدثني به فلان.

قال ابن مهدي: فقلنا جزاك الله خيرا وخرجنا وإنه لأجل الناس عندنا ثم عوفي بعد ذلك فحدثنا بتلك الأحاديث عن فلان وفلان التي قال: إنه ليست عنده عنهما.

وقال وهب بن زمعة عن ابن المبارك: إنه ترك حديثه.

وقال ابن المثنى: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه.

ومن طريق بشار بن حسان الأنصاري: كتبت عن نصر فمرض فجاءني على حمار فقال: أخرج كتاب فلان وفلان فأخرجت الكتب ... فذكر نحو ما تقدم.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال أبو داود الطيالسي: غبت عنه فرجعت فإذا هو وحده فلما رآني بكى وقال: يا أبا داود لا جزى الله عني ابن مهدي، وَلا حسين بن عربي، وَلا بكر بن عثمان خيرا قلت: أنا أردهم قال: فإذا الأمر متغير فأخبرت بقصته فجعلت أدفع كتبه وآخذ مكانها بياضا.

وقال ابن مهدي: بعث إلي أبو جزء وهو مريض فقال: حديث كذا وكذا كيف كنت كتبته عني؟ قلت: حدثتني عن قتادة فقال: اجعله عن سعيد عن قتادة حتى أملى علي أحد عشر حديثا قد كتبتها عنه عن قتادة يدخل بينه وبين قتادة رجلا فقلت له: جزاك الله عن نفسك خيرا ما أحسن ما صنعت قال: فلما صح من مرضه أنكر ذلك وعاد في روايته عن قتادة فتركه عبد الرحمن وأخبر الناس بقصته فذهب. أوردها العقيلي من طريق عبد الرحمن بن عمر رسته عنه.

قلت: هذه الحكاية هي التي أشار إليها الفلاس وكان بعض المحدثين يكنيه أبا جزي بفتح الجيم وكسر الزاي بغير همزة.

ذكره العقيلي في الضعفاء ونقل، عَن أبي جعفر الصائغ قال: أبو جزي غير جزي.

ونقل العقيلي أيضًا، عَن أبي داود الطيالسي: كان شعبة يسمي أبا جزي: أبا خزي. ونقل عن عفان أنه كان عنده عنه قمطران فلم يحدث عنه منهما بشيء. وعن يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي أنهما كانا لا يحدثان عنه.

وقال أحمد: لا يكتب حديثه.

وقال يزيد هارون: دخلت البصرة ومحدثها عثمان البري ونصر بن طريف وكنا نأتي هشاما الدستوائي سرا فأسقط الله هذين وعلا هذا. أخرجها ابن عَدِي من وجه آخر عن يزيد: كان نصر بن طريف عيابا.

وَأورَدَ له ابن عَدِي أحاديث عدة ثم قال: وله غير ما ذكرت إلا أن الغالب على رواياته أنه يروي ما ليس بمحفوظ وينفرد عن الثقات بمناكير وهو بيِّن الضعف وقد أجمعوا على ضعفه.

وقال العجلي: ضعيف الحديث، وَلا يكتب حديثه.

وقال ابن سعد: ليس بشيء وقد ترك حديثه.

وقال النَّسَائي في التمييز: ليس بشيء، وَلا يكتب حديثه.

وسئل الدارقطني عن عَدِي بن الفضل فقال: يترك , ثم قال: وأبو جزء أسوأ حالا منه. ولم يتخلف أحد عن ذكره في الضعفاء، وَلا أعلم فيه توثيقا.

وقال الخليلي في الإرشاد: ضعفوه"

قال أبو نعيم في تثبيت دلائل النبوة 131 - حَدَّثَنَاُ أَبُو حَاتِمٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، ثَنَا أَبُو قُدَامَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ حُذَيْفَةُ: «لَنْ تَرَوْا بَعْدَهُ إِلَّا أَصْعَرَ وَأَبْتَرَ وَعلى الآخِرُ فَالْآَخِرُ شَرٌّ» مَعَ [ص:326] أَنَّ قَوْلَ حُذَيْفَةَ لَا يُوجِبُ حُجَّةً إِلَّا أَنْ يُسْنِدَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا إِذَا قَالَ مِنْ ذَاتِهِ فَهُوَ رَأْيٍ يُخْطِئُ فِيهِ وَيُصِيبُ ـ فَإِذَا احْتَجُّوا بِرِوَايَةِ الرَّوَافِضِ وَعُلَمَائِهِمْ أَنَّ حُذَيْفَةَ وَعَمَّارًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رُوِيَ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: قَتَلْنَاهُ كَافِرًا. وَأَنَّ طَلْحَةَ كَانَ فِيمَنْ حَصَرَهُ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ، وَمَا لَا حُجَّةَ فِيهِ وَأَنَّ النَّاسَ خَذَلُوهُ وَأَسْلَمُوهُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ حَمَاقَاتِ الرَّوَافِضِ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ. قِيلَ لَهُمْ: إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ عُثْمَانَ كَفَرَ، فَإِنْ قَالُوا: لَا، قِيلَ لَهُمْ: فَقَدْ بَانَ خَطَأُ مَنْ قَالَ: كَافِرٌ فَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِ مَنْ تَحَمْلُهُ الْحَمِيَّةُ وَالْغَضَبُ عَلَى الْقَوْلِ بِمَا غَيْرُهُ أَوْلَى مِنْهُ بِهِ، مَعَ أَنَّ قَوْلَ حُذَيْفَةَ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِ شَيْئَيْنِ إِنْ كَانَ قَالَهُ: إِمَّا كَانَ مُصِيبًا

فِيما قَاْلِهِ أَوْ مُخْطِئًا، فَإِنْ أَصَابَ فَلَا بُدَّ أَنْ تُطْلِقُوا الْقَوْلَ بِتَكْفِيرِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْ تُخَطِّئُوهُ فِيمَا قَالَهُ إِنْ قَالَهُ فَلَا تَحْتَجُّوا بِهِ. وَلَوْ قَبْلِنَا قَوْلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي حَالِ غَضِبٍ وَيَقُولُ عَنْ مَوْجِدَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَرَدَدْنَا بِهِ مَا ثَبَتَ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ وَالسَّابِقَةِ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَاخْتِيَارِهِمْ لَهُ، كَانَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًا إِلَى إِزَالَةِ الْفَضْلِ وَسُقُوطِ الْمَرْتَبَةِ لِكُلِّ مَنْ تَقَدَّمَهُ وَتَأَخَّرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ إِذْ لَمْ يَسْلَمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مِنْ مُعَاتِبٍ وَوَاجِدٍ عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ: وَلَوْ أَنَّ امْرَأً كَانَ أَقْوَمَ مِنْ. . . قدح لَوَجَدْتَ لَهُ غَامِزًا وَلَنْ تَعْدِمَ الْحَسْنَاءُ ذَامًّا. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَا رُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ كَانَ مَحْمُولًا مَا ذَكَرْنَاهُ مَا:

132 - حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ثَنَا مُسَدَّدٌ، ثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَرَبَ لِسَانِي فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ، إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»

133 - وَأَمَّا قَوْلُ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ يَوْمَ الْجَمَلِ: «اللَّهُمَّ

إنَّ كُنَّا أَدْهَنَّا فِي أَمْرِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّا لَا نَجِدُ مِنَ الْمُمَانَعَةِ، اللَّهُمَّ فَخُذْ لِعُثْمَانَ مِنِّي حَتَّى يَرْضَى»

وما ذكره أبو نعيم إسناده صحيح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مشروعية عبارة (يا ساكن العرش) أو (ساكن السماء)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت كلاماً لبكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية ينكر فيه لفظة (يا ساكن العرش) أو (يا ساكن السماء)

والواقع أن هذه العبارة سليمة وقد أقر بها جماعة من الجهمية ! فضلاً عن أهل السنة بل نقل الأشعري اتفاق الناس عليها

قال البغوي في الجعديات حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُسْلِمٍ، نا سَيَّارٌ، نا جَعْفَرٌ، نا ثَابِتٌ قَالَ: " كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ"

وهذا إسناد قوي في المقطوع

وقد روى هذا الخبر اللالكائي في السنة محتجاً به على الجهمية ، ورواه أبو نعيم في الحلية وهو منسوب للأشعرية الأولى ، وراه ابن قدامة في إثبات صفة العلو محتجاً به على الجهمية ، وكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد

وقال الذهبي في كتابه العرش :" 133- وصح عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي [يا عامر السماء] ، نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء."

رواه اللالكائي بإسناد صحيح عن ثابت"

وكذا صححه في الأربعين في الصفات

وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة :" ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات"

وهذا نقل إجماع وقد نقل ابن تيمية وابن القيم هذا النص وأقراه

قال الماوردي في تفسيره :" قال الشاعر:

(وما تَدري جذيمةُ مَنْ طحاها ... ولا من ساكنُ العَرْشِ الرّفيع")

والماوردي معتزلي وكذا نقل هذا البيت القرطبي الأشعري وابن عادل الحنبلي وهو أشعري وكذا الشوكاني

وهذا يدل على أن هذه العبارة موجودة في أشعار العرب دون نكير

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (215/5) : أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن قال سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول ح وأخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي قراءة عليه قال أنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه قال سمعت علي بن حمشاذ العدل يقول سمعت جعفر بن محمد بن الحسين يقول سمعت سلمه بن شبيب يقول كنا عند أحمد بن حنبل إذ جاءه شيخ معه عكازه فسلم وجلس فقال من منكم أحمد قال أحمد أنا ما حاجتك قال صرت وقال البيهقي ضربت إليك من أربعمائة فرسخ أريت الخضر عليه السلام في المنام قال لي قم وصر إلى أحمد بن حنبل وقل له إن ساكن العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك.

وهذا إسناد صحيح وفيه حل الإشكال الوارد في الرواية الأخرى فهذا ظاهر في أن هذه رؤيا منام

و(ساكن العرش) و (ساكن السماء) بمعنى واحد فالسماء في اللغة العلو وتطلق على كل ما سما فالعرش بهذا الاعتبار يسمى سماء

وهذه الكلمة ليس فيها إثبات شيء زائد على ما ورد في الأخبار من علو الباري على عرشه هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عجائب الكافي عند الرافضة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نظرت في عدة مجلدات للكافي تصنيف الكليني وهو من أهم الكتب المعتمدة عند الإمامية الاثنا عشرية وهذا الكتاب مليء بالعجائب

وقد ذكر بعض عجائبة أود التنبيه على عظيم غلط المقارنة بين صحيح البخاري وكتاب الكافي للكليني وهناك فروق عظيمة بين الكتابين لا يمكن حصرها ألخص منها مجموعة لإفهام العامة

الأول : أن البخاري عالم في الجرح والتعديل له كتاب التاريخ الكبير والأوسط والضعفاء الصغير بخلاف الكليني الذي ليس له شيء في هذا الباب بل علم الرجال عند الرافضة لم يكن موجوداً

الثاني : أن البخاري عاصر حركة علمية في شيوخه وأقرانه وتلاميذه عامتهم صنف في الجرح والتعديل والمراسيل والعلل وعامتهم وافقوا على تعديل عامة رواة البخاري الذين اعتمدهم فمن ذلك ما كتب ابن أبي حاتم وتواريخ يحيى بن معين وعلل الذهلي وعلل ابن المديني والذين احتج بهم مالك في الموطأ وأحوال الرجال للجوزجاني وتواريخ أحمد وغيرها كثير وهذا لا وجود له عند الرافضة ، وقد تتبع ابن حجر الرواة الذين انتقد على البخاري تخريجه لهم وحقق أن عامتهم في الشواهد أو أخذ عليهم البدعة مع الصدق بالحديث

الثالث : أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري إلا وهو موجود في مصدر حديثي آخر بالمخرج نفسه في أقرانه أو شيوخه أو شيوخ شيوخه فموطأ مالك كله في الصحيح وكذلك كثير من تصانيف ابن المبارك ووكيع والحميدي وإسحاق وأحمد ابن حنبل والذي قبلها كصحيفة همام بن منبه وكتب ابن أبي عروبة وجزء ابن جريج وأجزاء أخرى وما

خرج البخاري حديثاً من طريق هؤلاء وغيرهم إلا جاء مطابقاً لما في مصنفاتهم وكذلك فيما خرجه من أحاديث شيوخهم وشيوخ شيوخهم وهذا لا ينطبق على ما في كتب الإمامية وخصوصاً الكافي فقد كان فريداً في عصره ، وإذا نظرت في كتب أقران البخاري خصوصاً بقية الستة وابن أبي الدنيا وعامة ما صنف في العقيدة والفقه والفضائل إذا رووا أخبار البخاري شاركوه بالسند والمتن

الرابع : أن كتاب البخاري عليه مستخرجات عدة خرجت أحاديث البخاري من غير طريق البخاري وهذا يفتقده الكافي

الخامس : أن كتاب الكافي مليء بروايات المبهمين فما أكثر (عدة من أصحابنا) و (عن بعض أصحابه) و (عمن سمع) وهذا لا يوجد في البخاري إلا في حديث واحد (أخبرنا الحي) وهو شاهد وقد روي موصولاً

والكافي مليء بالمراسيل مراسيل جعفر الصادق عن النبي صلى الله عليه وسلم والبخاري كتاب متصلات

السادس : أن أهل السنة عندهم علم علل بمعنى أن الراوي الثقة تقارن أخباره بروايات أصحابه حتى ولو كان ثقة فيكون روى موصولاً والصواب فيه المرسل ، ويكون يرويه مرفوعاً والصواب فيه الوقف وهذا العلم لا وجود له عند الرافضة والبخاري كان إماماً فيه ولو نظرت في مستدرك الحاكم لوجدت كثيراً من الأحاديث التي استدركها لها علل خفية تعلم بالنظر في كتب العلل وهنا تظهر إمامة البخاري في هذا الفن

السابع : أن عند أهل السنة باب في الرواة المختلطين وفي المدلسين وفي الإرسال الخفي ولا وجود لهذا عند الرافضة وهذا من دقائق الفن ولا وجود لهذه عند الرافضة وبهذه الأبواب ومع باب العلل دفع الكثير من حديث كبار الثقات عن درجة الاحتجاج ولا وجود لهذا عند الرافضة

الثامن : أنه لا يوجد في صحيح البخاري احتجاج بأحاديث مجسمة وفي الكافي احتجاج بأحاديث هشام بن الحكم الرافضي المجسم وهو مجسم باعترافهم

التاسع : أنه لا يوجد في البخاري انفرادات مستغربة بمعنى أن الانفراد عن رجل كسفيان بن عيينة أو الأعمش أو

الزهري بحديث مرفوع متصل شبه مستحيل في كتب الحديث السنية لأن هؤلاء كثر أصحابهم جداً فلا يكاد أحد ينفرد عنهم بشيء بل الثقة عن انفرد عنهم ولم يكن من علية أصحابهم لم يقبله الناس وجعلوا ذلك علامة على العلة ولا وجود لهذا عند الرافضة

العاشر : أن البخاري جاء بعد ظهور جماعة من الفقهاء الكبار الذين بنوا مذاهبهم على الأحاديث كمالك والليث بن سعد وابن المبارك وإسحاق بن راهوية وأحمد ابن حنبل والشافعي وغيرهم وعامتهم توفي قبل ميلاد البخاري ، وعاصر أيضاً اكتمال جهود أئمة الجرح والتعديل كيحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وابن معين وابن المديني وابن حنبل وغيرهم وقد تتلمذ البخاري على الثلاثة الأخيرين ، وكذلك التصانيف العظيمة كمسند أحمد ومسند ابن راهوية ومسند الحميدي (وهؤلاء شيوخ البخاري) وغيرهم كثير فاستفاد البخاري من هذه الجهود كلها مع ما له من سعة العلم والذكاء فلم يودع في صحيحه إلا ما أفتى به الفقهاء وصححه المحدثون وخرجه الأئمة المعروفون لهذا كان ابن تيمية _ رحمه الله _ يطلق أن البخاري لو لم يخلق لم ضر الأحاديث بشيء ولا نظير لهذا البتة مع الكافي بل هو يزعم أن كثيراً من المعصومين كانوا تحت التقية

الحادي عشر : أن رواة البخاري يمكن امتحان صدقهم بمقارنة مروياتهم بمرويات أقرانهم ثم النظر في الواقع العملي للصحابة والتابعين ومقارنته مع ما يروونه مع النظر في قواعد الشريعة العامة وهذا لا وجود له في كتب الإمامية وخصوصاً الكافي فهذه القواعد الدقيقة لا وجود لها عندهم وسيتم إثبات هذا في المقال

والبخاري اعتمد هذا في صحيحه فكان دائماً يذكر فتاوى الصحابة والتابعين التي تقوي سلامة الأحاديث التي يخرجها وهذا في احاديث الأحكام فمن سلمت له أحاديث الأحكام قبل في غيرها بالشروط المعهودة

وعامة ما ذكرته في فضل البخاري على الكافي ينطبق على مسند زيد بن علي عند الزيدية ، ومسند الربيع بن حبيب عند الإباضية

ومن السخرية المقارنة بين البخاري وهذه الكتب ولكن الله المستعان

وليعلم أن كافي الرافضة عامته عن جعفر الصادق والباقر والكاظم وعلي وزين العابدين ورواياتهم أكثر من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما الرواية الحسن والحسين فأقل القليل إن لم يكن معدوماً عن الحسن

وليعلم أيضاً أن أهل السنة رووا عن جعفر الصادق ومحمد الباقر وعلي ولم يجدوا مندوحة من رواية أقوالهم ونشرها ووضعها جنباً إلى جنب مع أقوال آخرين من الصحابة والتابعين

وقد رووا عن أبي هريرة وعائشة إنكار المسح على الخفين ورووا عن غيرهم إباحة نكاح المتعة (بالصورة القديمة لا ما عند الرافضة) ، فحين يأتي الكليني ويروي أخباراً كثيرة جداً عن هؤلاء فلا يترك كلمة جميلة رويت عن زاهد أو عابد أو صحابي أو حتى فيلسوف فينسبها لهؤلاء ويروي عنهم بالأسانيد فهذا بحد ذاته دليل على الكذب إذ كيف يترك السلف مع تشوفهم للرواية وكثير منهم فيه تشيع ومحبة لأخبار أهل البيت (سنيهم ومتشيعهم) حتى قال أبو حاتم في جعفر الصادق (إمام من أئمة المسلمين) فلا يروون هذه الأخبار ويأتي الكليني وحده ويروي عنهم كل هذه الأخبار وسيأتي أن الكليني معترف باحتياجه لعلماء أهل السنة في الرواية عن المعصومين

والآن مع شيء من عجائب الكافي

العجيبة الأولى : الكليني في كتابه الكافي يحتج بمرويات أبي إسحاق السبيعي (وهو ثقة عند أهل السنة ومن كبار ثقاتهم وفيه تشيع) ويحتج بمرويات الزهري (وهو شرطي عند بني أمية وكان إماما ثقة) وبمرويات سفيان بن عيينة وهو من علماء أهل السنة ويحتج بمرويات عبد الرزاق ومعمر وبمرويات داود بن الحصين وهو إباضي

وهذه شهادة من الكليني أن النواصب منهم ثقات ثم إن فيه دلالة على أنه يحتاج إلى غير المعصومين في الرواية عن المعصومين فما فرقهم عن غيرهم

ثم إن هؤلاء خير منهم باتفاق أهل السنة والرافضة أنس بن مالك وابن عباس وعائشة وابن عمرو وابن عمر وغيرهم ممن اجتنبهم الكليني ولم يخرج لهم!

وأيهم أوثق من زكاهم الله وأثنى علة جهادهم في كتابه وأمهات المؤمنين أم أصحاب المعصومين الذين لم يزكهم القرآن

العجيبة الثانية : قال الكليني في كتاب العلم 2- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِثُوا دِرْهَماً وَ لَا دِينَاراً وَ إِنَّمَا أَوْرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وَافِراً فَانْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ.

في هذا نص واضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يورث وشهادة لصدق الصديق في منعه توريث فاطمة للنبي صلى الله عليه وسلم

العجيبة الثالثة : قال الكليني في الكافي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي

جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

2 -الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

3 -وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ مَنْ أَتَى ذَا بِدْعَةٍ فَعَظَّمَهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ.

4 -وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّهَا.

5 -مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا

الْإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ وَ يُعْلِنُ الْحَقَّ وَ يُنَوِّرُهُ وَ يَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ يُعَبِّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ

والآن لطم الشيعة والتطبير وكثير من المحدثات ما دليلها ؟

أم تنطبق عليهم هذه الأخبار

أما إن الرافضة لو حوكموا لما في كتبهم لهلكوا ، وكذلك الزيدية وحتى الإباضية أسلافهم لم يكونوا جهمية وكذلك أهل الكتاب (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل)

العجيبة الرابعة : قال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (عليه السلام) بِمَا أُوَحِّدُ اللَّهَ فَقَالَ يَا يُونُسُ لَا تَكُونَنَّ مُبْتَدِعاً مَنْ نَظَرَ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَ مَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) ضَلَّ وَ مَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَ قَوْلَ نَبِيِّهِ كَفَرَ

ظاهر هذا الخبر أن ترك آل البيت ضلال وليس كفراً وهذا يناقض الروايات الأخرى في تكفير منكر الولاية

العجيبة الخامسة : معلوم أن الكليني جهمي والرافضة جهمية

قال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَ بَهَائِمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ كَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الِاسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ لَا بُدَّ مِنِ اخْتِبَارِ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيَكَ وَ لَكِنْ تَخَافُ أَنْ

يَضْعُفَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِحْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَفْتَ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَّا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَا تَثْنِي عِنَانَكَ إِلَى اسْتِرْسَالٍ فَيُسَلِّمَكَ إِلَى عِقَالٍ وَ سِمْهُ مَا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيتُ أَنَا وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ جَالِسَيْنِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَالَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوحَانِيٌّ يَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِراً وَ يَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِناً فَهُوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرِي ابْتَدَأَنِي فَقَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَى مَا يَقُولُونَ يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَقَدِ اسْتَوَيْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَ أَيَّ شَيْءٍ نَقُولُ وَ أَيَّ شَيْءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِي وَ قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ وَ كَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لَهُمْ مَعَاداً وَ ثَوَاباً وَ عِقَاباً وَ يَدِينُونَ بِأَنَّ فِي السَّمَاءِ إِلَهاً وَ أَنَّهَا عُمْرَانٌ وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ

هنا ظاهر أن الصادق يثبت العلو لله

وقال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ

مُحَمَّدٍ (عليه السلام) جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي قَدْ رُوِيَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَ أَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَ رُوِيَ أَنَّهُ يَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِهِ فَقَالَ بَعْضُ مَوَالِيكَ فِي ذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ فَقَدْ يُلَاقِيهِ الْهَوَاءُ وَ يَتَكَنَّفُ عَلَيْهِ وَ الْهَوَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ يَتَكَنَّفُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِهِ فَكَيْفَ يَتَكَنَّفُ عَلَيْهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ فَوَقَّعَ (عليه السلام) عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَ هُوَ الْمُقَدِّرُ لَهُ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ تَقْدِيراً وَ اعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَهُ سَوَاءٌ عِلْماً وَ قُدْرَةً وَ مُلْكاً وَ إِحَاطَةً

وهذا أيضاً إثبات للعلو

وقال الكليني في الكافي عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ

عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ فَقَالَ هُوَ وَاحِدٌ وَاحِدِيُّ الذَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ بِذَاكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بِالْإِشْرَافِ وَ الْإِحَاطَةِ وَ الْقُدْرَةِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ

ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرُ بِالْإِحَاطَةِ وَ الْعِلْمِ لَا بِالذَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاكِنَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهَا الْحَوَايَةُ

وهذا إثبات للعلو وتصريح بكونه سبحانه بائن من خلقه

وقال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ الْحَرِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ الْخَفَّافِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ يَا سَعْدُ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا الْخَلْقُ وَ النَّاسُ صُفُوفٌ عِشْرُونَ وَ مِائَةُ أَلْفِ صَفٍّ ثَمَانُونَ أَلْفَ صَفٍّ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ وَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ فَيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَيُسَلِّمُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَ صِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَاداً مِنَّا فِي الْقُرْآنِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَ الْجَمَالِ وَ النُّورِ مَا لَمْ نُعْطَهُ ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الشُّهَدَاءِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ الشُّهَدَاءُ ثُمَّ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّبُّ الرَّحِيمُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الشُّهَدَاءِ نَعْرِفُهُ بِسَمْتِهِ وَ صِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَ الْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطَهُ قَالَ فَيَتَجَاوَزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ فِي صُورَةِ

شَهِيدٍ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ شُهَدَاءُ الْبَحْرِ فَيَكْثُرُ تَعَجُّبُهُمْ وَ يَقُولُونَ إِنَّ هَذَا مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ نَعْرِفُهُ بِسَمْتِهِ وَ صِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّ الْجَزِيرَةَ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا كَانَتْ أَعْظَمَ هَوْلًا مِنَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي أُصِبْنَا فِيهَا فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَ الْجَمَالِ وَ النُّورِ مَا لَمْ نُعْطَهُ ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ صَفَّ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ فِي صُورَةِ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ فَيَنْظُرُ النَّبِيُّونَ

وَ الْمُرْسَلُونَ إِلَيْهِ فَيَشْتَدُّ لِذَلِكَ تَعَجُّبُهُمْ وَ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ مُرْسَلٌ نَعْرِفُهُ بِسَمْتِهِ وَ صِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ أُعْطِيَ فَضْلًا كَثِيراً قَالَ فَيَجْتَمِعُونَ فَيَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَسْأَلُونَهُ وَ يَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ هَذَا فَيَقُولُ لَهُمْ أَ وَ مَا تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ مَا نَعْرِفُهُ هَذَا مِمَّنْ لَمْ يَغْضَبِ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) هَذَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الْمَلَائِكَةِ فِي سُورَةِ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَيَشْتَدُّ تَعَجُّبُهُمْ وَ يَكْبُرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِمَا رَأَوْا مِنْ فَضْلِهِ وَ يَقُولُونَ تَعَالَى رَبُّنَا وَ تَقَدَّسَ إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ نَعْرِفُهُ بِسَمْتِهِ وَ صِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَقَاماً فَمِنْ هُنَاكَ أُلْبِسَ مِنَ النُّورِ وَ الْجَمَالِ مَا لَمْ نُلْبَسْ ثُمَّ يُجَاوِزُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَخِرُّ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُنَادِيهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا حُجَّتِي فِي الْأَرْضِ وَ كَلَامِيَ الصَّادِقَ النَّاطِقَ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَ سَلْ تُعْطَ وَ اشْفَعْ تُشَفَّعْ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَيْفَ رَأَيْتَ عِبَادِي فَيَقُولُ يَا رَبِّ مِنْهُمْ مَنْ

صَانَنِي وَ حَافَظَ عَلَيَّ وَ لَمْ يُضَيِّعْ شَيْئاً وَ مِنْهُمْ مَنْ ضَيَّعَنِي وَ اسْتَخَفَّ بِحَقِّي وَ كَذَّبَ بِي وَ أَنَا حُجَّتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي لَأُثِيبَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَحْسَنَ الثَّوَابِ وَ لَأُعَاقِبَنَّ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَلِيمَ الْعِقَابِ قَالَ فَيَرْجِعُ الْقُرْآنُ رَأْسَهُ فِي صُورَةٍ أُخْرَى قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ فِي أَيِّ صُورَةٍ يَرْجِعُ قَالَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ شَاحِبٍ مُتَغَيِّرٍ يُبْصِرُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ فَيَأْتِي الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا الَّذِي كَانَ يَعْرِفُهُ وَ يُجَادِلُ بِهِ أَهْلَ الْخِلَافِ فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ مَا تَعْرِفُنِي فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ فَيَرْجِعُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَ يَقُولُ مَا تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَ أَنْصَبْتُ عَيْشَكَ سَمِعْتَ الْأَذَى وَ رُجِمْتَ بِالْقَوْلِ فِيَّ أَلَا وَ إِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ قَدِ اسْتَوْفَى تِجَارَتَهُ

وَ أَنَا وَرَاءَكَ الْيَوْمَ قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى رَبِّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَقُولُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ عَبْدُكَ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ قَدْ كَانَ نَصِباً فِيَّ مُوَاظِباً عَلَيَّ يُعَادَى بِسَبَبِي وَ يُحِبُّ فِيَّ وَ يُبْغِضُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَدْخِلُوا عَبْدِي جَنَّتِي وَ اكْسُوهُ حُلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَ تَوِّجُوهُ بِتَاجٍ فَإِذَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ عُرِضَ عَلَى الْقُرْآنِ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ رَضِيتَ بِمَا صُنِعَ بِوَلِيِّكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي أَسْتَقِلُّ هَذَا لَهُ فَزِدْهُ مَزِيدَ الْخَيْرِ كُلِّهِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عُلُوِّي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي لَأَنْحَلَنَّ لَهُ الْيَوْمَ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ مَعَ الْمَزِيدِ لَهُ وَ لِمَنْ كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ أَلَا إِنَّهُمْ شَبَابٌ لَا يَهْرَمُونَ وَ أَصِحَّاءُ لَا يَسْقُمُونَ وَ أَغْنِيَاءُ لَا يَفْتَقِرُونَ وَ فَرِحُونَ

لَا يَحْزَنُونَ وَ أَحْيَاءٌ لَا يَمُوتُونَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ الضُّعَفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا إِنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ يَا سَعْدُ وَ الصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَ لَهَا صُورَةٌ وَ خَلْقٌ تَأْمُرُ وَ تَنْهَى قَالَ سَعْدٌ فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وَ قُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنَا أَتَكَلَّمُ بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ هَلِ النَّاسُ إِلَّا شِيعَتُنَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ أُسْمِعُكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ قَالَ سَعْدٌ فَقُلْتُ بَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَقَالَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ فَالنَّهْيُ كَلَامٌ وَ الْفَحْشَاءُ وَ الْمُنْكَرُ رِجَالٌ وَ نَحْنُ ذِكْرُ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَكْبَرُ.

تأمل قوله : (فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عُلُوِّي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي)

ثم نجد رواية أخرى تقرر مذهب الجهمية في أن الله في كل مكان

قال الكليني في الكافي - وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ قَالَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ

لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي بَعْضِ مَا كَانَ يُحَاوِرُهُ ذَكَرْتَ اللَّهَ فَأَحَلْتَ عَلَى غَائِبٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَيْلَكَ كَيْفَ يَكُونُ

غَائِباً مَنْ هُوَ مَعَ خَلْقِهِ شَاهِدٌ وَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَ يَرَى أَشْخَاصَهُمْ وَ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ أَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَ لَيْسَ إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَ إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَكُونُ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِنَّمَا وَصَفْتَ الْمَخْلُوقَ الَّذِي إِذَا انْتَقَلَ عَنْ مَكَانٍ اشْتَغَلَ بِهِ مَكَانٌ وَ خَلَا مِنْهُ مَكَانٌ فَلَا يَدْرِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي صَارَ إِلَيْهِ مَا يَحْدُثُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ فَأَمَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ الْمَلِكُ الدَّيَّانُ فَلَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَشْتَغِلُ بِهِ مَكَانٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَى مَكَانٍ

وقد ذكر الكليني قاعدة في أن كل رواية تخالف القرآن فهي مردودة

ودعنا نطبق هذا على هذه الرواية

يقول الله تعالى في شأن موسى (وقربناه نجياً)

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ(206))

وهذه عندية قرب فكيف يقال بأن الله لا يكون شيء أقرب إليه من شيء

وفي رواية في الكافي :" جَلَّ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) هُوَ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ فَوْقٌ وَ تَحْتٌ وَ مُحِيطٌ بِنَا وَ مَعَنَا وَ هُوَ قَوْلُهُ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ"

وفي رواية أخرى في الكافي عن الصادق أن من وصف أن الله على شيء أو في شيء فقد كفر ، وهذا يقضي بتكفير جعفر الصادق لعلي بن أبي طالب!!

والعجيب أنهم ينزهون الله عز وجل عن العلو ثم يثبتون له البداء!

والعجيب أن عندهم روايات تقول أن بداء الله ليس عن جهل فلماذا لا يكون علوه يفيد التحيز ؟

وقال الكليني في الكافي

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبّاً فَيَنْبَغِي لَهُ

أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَ سَخَطاً وَ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ.

فكما أثبت لله رضا وسخطاً لا يشبه ما عند المخلوقين فاثبت لله علواً منزهاً عما تراه نقصاً

وقال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى رَجُلٍ فِي كَتِيبَةٍ يَعْرِضُ لَهُمْ سَبُعٌ أَوْ لِصٌّ فَحَمَاهُمْ أَنْ يَجُوزُوا

وقال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ الْعِلْمُ ثَمَانِيَةٌ أَرْبَعَةٌ مِنَّا وَ أَرْبَعَةٌ مِمَّنْ شَاءَ اللَّهُ

وهنا تأويل للعرش وهنا روايات كثيرة تثبت حقيقة العرش وهذه الرواية تهدم المذهب الإمامي فهم عندهم اثني عشر إماماً كلهم من أهل البيت وهذه الرواية تقر بأربعة فقط يحملون العلم!!

وقال الكليني في الكافي حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْقُمِّيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنْعَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ لِي يَا أَبَا يَحْيَى

إِنَّ لَنَا فِي لَيَالِي الْجُمُعَةِ لَشَأْناً مِنَ الشَّأْنِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا ذَاكَ الشَّأْنُ قَالَ يُؤْذَنُ لِأَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَوْتَى (عليهم السلام) وَ أَرْوَاحِ الْأَوْصِيَاءِ

الْمَوْتَى وَ رُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى تُوَافِيَ عَرْشَ رَبِّهَا فَتَطُوفَ بِهِ أُسْبُوعاً وَ تُصَلِّيَ عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَوْصِيَاءُ قَدْ مُلِئُوا سُرُوراً وَ يُصْبِحُ الْوَصِيُّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ وَ قَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلُ جَمِّ الْغَفِيرِ

وهذا تحقيق لوجود العرش وأن له قوائم

وقال الكليني عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ غَيْرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) إِنَّ لِلَّهِ نَهَراً دُونَ عَرْشِهِ وَ دُونَ النَّهَرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نَوَّرَهُ وَ إِنَّ فِي حَافَتَيِ النَّهَرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ رُوحُ الْقُدُسِ وَ رُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ خَمْسَةً مِنَ الْجَنَّةِ وَ خَمْسَةً مِنَ الْأَرْضِ فَفَسَّرَ الْجِنَانَ وَ فَسَّرَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ وَ لَا مَلَكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلَهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ

إِحْدَى الرُّوحَيْنِ وَ جَعَلَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) مِنْ إِحْدَى الطِّينَتَيْنِ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (عليه السلام) مَا الْجَبْلُ فَقَالَ الْخَلْقُ غَيْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ طِينَاتٍ وَ نَفَخَ فِينَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعاً فَأَطْيِبْ بِهَا طِيباً

وقال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَسْوَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ نَحْنُ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ

8 -مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَسَّانَ الْجَمَّالِ قَالَ حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ أَبِي عُمَارَةَ الْجَنْبِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يَقُولُ أَنَا عَيْنُ اللَّهِ وَ أَنَا يَدُ اللَّهِ وَ أَنَا جَنْبُ اللَّهِ وَ أَنَا بَابُ اللَّهِ.

وهذه الروايات لا يعلق عليها!

وقال أيضاً الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الْحَكَمِ وَ إِسْمَاعِيلَ ابْنَيْ حَبِيبٍ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ بِنَا عُبِدَ اللَّهُ وَ بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَ بِنَا وُحِّدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مُحَمَّدٌ حِجَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

أما إن الله الحجاب يحجب عن الرؤية فهل حجب النبي صلى الله عليه وسلم الناس عن رؤية ربهم الرؤية القلبية بمعنى معرفته!

العجيبة السادسة : قال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا (عليه السلام) يَقُولُ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَ أَنْ يُقِرَّ لِلَّهِ بِالْبَدَاءِ

وفي رواية أخرى أن عبد المطلب أول من قال بالبداء!

فيا ليت شعري كيف يكون كل الأنبياء قالوا بالبداء ويقول عبد المطلب أول من قال بالبداء!

فإن قيل : هو أول من قال بالبداء من العرب

فيقال : لا يخلو أن يكون أخذه من نبي!

قال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ

إنا لله وإنا راجعون لا يختلف أهل السير أنه كان يعبد الإسلام ولو كان موحداً لما كان ابنه أبو لهب وابنه حمزة كافرين باتفاق الرافضة ويقولون حمزة أسلم حمية ونفعته حميته

قال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ

بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَامِرِ بْنِ السِّمْطِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) قَالَ لَمْ يُدْخِلِ الْجَنَّةَ حَمِيَّةٌ غَيْرُ حَمِيَّةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ ذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ غَضَباً لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فِي حَدِيثِ السَّلَى الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله)

العجيبة السابعة : عبد الله بن عباس فخر أهل البيت في سعة علمه انظر كيف يتكلم عن الزنديق الكليني

قال الكليني في الكافي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ بَيْنَا أَبِي جَالِسٌ وَ عِنْدَهُ نَفَرٌ إِذَا اسْتَضْحَكَ حَتَّى اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ دُمُوعاً ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا أَضْحَكَنِي قَالَ فَقَالُوا لَا قَالَ زَعَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مِنَ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَقُلْتُ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تُخْبِرُكَ بِوَلَايَتِهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ مَعَ الْأَمْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْحُزْنِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَ قَدْ دَخَلَ فِي هَذَا جَمِيعُ الْأُمَّةِ فَاسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ قُلْتُ صَدَقْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ فِي حُكْمِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ اخْتِلَافٌ قَالَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ مَا تَرَى فِي رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا أَصَابِعَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى سَقَطَتْ ثُمَّ ذَهَبَ وَ أَتَى رَجُلٌ آخَرُ فَأَطَارَ كَفَّهُ فَأُتِيَ بِهِ إِلَيْكَ وَ أَنْتَ قَاضٍ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ قَالَ أَقُولُ لِهَذَا الْقَاطِعِ أَعْطِهِ دِيَةَ كَفِّهِ وَ

أَقُولُ لِهَذَا الْمَقْطُوعِ صَالِحْهُ عَلَى مَا شِئْتَ وَ ابْعَثْ بِهِ إِلَى ذَوِي عَدْلٍ قُلْتُ جَاءَ الِاخْتِلَافُ فِي حُكْمِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ نَقَضْتَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَبَى اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُحْدِثَ فِي خَلْقِهِ شَيْئاً مِنَ الْحُدُودِ وَ لَيْسَ تَفْسِيرُهُ فِي الْأَرْضِ اقْطَعْ قَاطِعَ الْكَفِّ أَصْلًا ثُمَّ أَعْطِهِ دِيَةَ الْأَصَابِعِ هَكَذَا حُكْمُ اللَّهِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا أَمْرُهُ إِنْ جَحَدْتَهَا بَعْدَ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَأَدْخَلَكَ اللَّهُ النَّارَ كَمَا أَعْمَى بَصَرَكَ يَوْمَ جَحَدْتَهَا عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ فَلِذَلِكَ عَمِيَ بَصَرِي قَالَ وَ مَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ فَوَ اللَّهِ إِنْ عَمِيَ بَصَرِي إِلَّا مِنْ صَفْقَةِ جَنَاحِ الْمَلَكِ قَالَ فَاسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ لِسَخَافَةِ عَقْلِهِ ثُمَّ لَقِيتُهُ فَقُلْتُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا تَكَلَّمْتَ بِصِدْقٍ مِثْلِ أَمْسِ قَالَ لَكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَ إِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ وَ إِنَّ لِذَلِكَ الْأَمْرِ وُلَاةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَقُلْتَ مَنْ هُمْ فَقَالَ أَنَا وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أَئِمَّةٌ مُحَدَّثُونَ فَقُلْتَ لَا أَرَاهَا كَانَتْ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَتَبَدَّى لَكَ الْمَلَكُ الَّذِي يُحَدِّثُهُ فَقَالَ كَذَبْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ رَأَتْ عَيْنَايَ

الَّذِي حَدَّثَكَ بِهِ عَلِيٌّ وَ لَمْ تَرَهُ عَيْنَاهُ وَ لَكِنْ وَعَى قَلْبُهُ وَ وُقِرَ فِي سَمْعِهِ ثُمَّ صَفَقَكَ بِجَنَاحِهِ فَعَمِيتَ قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا اخْتَلَفْنَا فِي شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ فَقُلْتُ لَهُ فَهَلْ حَكَمَ اللَّهُ فِي حُكْمٍ مِنْ حُكْمِهِ بِأَمْرَيْنِ قَالَ لَا فَقُلْتُ هَاهُنَا هَلَكْتَ وَ أَهْلَكْتَ

العجيبة الثامنة : قال الكليني في الكافي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنِ الْإِمَامِ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ الشَّيْءَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ

هذا نص ظاهر في أن الإمام المعصوم لا يعلم الغيب وفي الكافي نصوص تناقض هذا

العجيبة التاسعة : قال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا صَارَ إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْكُتُبَ وَ الْوَصِيَّةَ فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) دَفَعَتْهَا إِلَيْهِ

ظاهر هذا أن أم سلمة مسلمة ومؤمنة ومؤتمنة على الوحي فكيف تدخل في نصوص ردة الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أربعة ولا تذكر فيهم زيادة على

أنها كانت على وفاق عظيم مع صويحباتها والخلفاء الراشدين

العجيبة العاشرة : قال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ وَ أَنْ يَسُوقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ بِغَيْرِ سَيْفٍ فَقَدْ بُويِعَ لَكَ وَ ضُرِبَتِ الدَّرَاهِمُ بِاسْمِكَ فَقَالَ مَا مِنَّا أَحَدٌ اخْتَلَفَتْ إِلَيْهِ الْكُتُبُ وَ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ وَ حُمِلَتْ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ إِلَّا اغْتِيلَ أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ غُلَاماً مِنَّا خَفِيَّ الْوِلَادَةِ وَ الْمَنْشَإِ غَيْرَ خَفِيٍّ فِي نَسَبِهِ

وهذا يخالف الروايات أن الأئمة كلهم ماتوا مسممين أو مقتولين

العجيبة الحادية عشر:

قال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمُثَنَّى الْخَطِيبِ قَالَ كُنْتُ

بِالْمَدِينَةِ وَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى الْقَبْرِ قَدْ سَقَطَ وَ الْفَعَلَةُ يَصْعَدُونَ وَ يَنْزِلُونَ وَ نَحْنُ جَمَاعَةٌ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا مَنْ مِنْكُمْ لَهُ مَوْعِدٌ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) اللَّيْلَةَ فَقَالَ مِهْرَانُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ أَنَا وَ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمَّارٍ الصَّيْرَفِيُّ أَنَا فَقُلْنَا لَهُمَا سَلَاهُ لَنَا عَنِ الصُّعُودِ لِنُشْرِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِينَاهُمَا فَاجْتَمَعْنَا جَمِيعاً فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ قَدْ سَأَلْنَاهُ لَكُمْ عَمَّا ذَكَرْتُمْ فَقَالَ مَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَعْلُوَ فَوْقَهُ وَ لَا آمَنُهُ أَنْ يَرَى شَيْئاً يَذْهَبُ مِنْهُ بَصَرُهُ أَوْ يَرَاهُ قَائِماً يُصَلِّي أَوْ يَرَاهُ مَعَ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ (صلى الله عليه وآله)

إنا لله وإنا إليه راجعون في هذه الرواية أن النبي يجالس نساءه في البرزخ ة!

العجيبة الثانية عشر : قال الكليني في الكافي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَ قَالَتْ يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَ ابْنِ نَبِيِّكَ قَالَ فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ (عليه السلام) وَ قَالَ بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا

الملائكة تبكي ! إنا لله وإنا إليه راجعون وفي هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل

العجيبة الثالثة عشر : قال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعُصْفُورِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ

خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَ يُقَدِّسُونَهُ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)

النبي والأئمة مخلوقون من نور!

آدم نبي وخلق من طين وكذلك عيسى وهؤلاء الأئمة عندهم خير من الأنبياء ! وهذا مخالف لظاهر القرآن

العجيبة الرابعة عشر : قال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ

عَنِ ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ أَثَافِيُّ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ الصَّلَاةُ وَ الزَّكَاةُ وَ الْوَلَايَةُ لَا تَصِحُّ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا بِصَاحِبَتَيْهَا.

في هذا تكفير لتارك الصلاة أو تارك الزكاة واليوم يضجون من مثل هذه الاختيارات من أهل السنة والتوحيد ومنهم من يشوش على حروب الردة

وقال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ يَرْفَعُهُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي الْمَسْجِدِ إِذْ قَالَ قُمْ يَا فُلَانُ قُمْ يَا فُلَانُ قُمْ يَا فُلَانُ حَتَّى أَخْرَجَ خَمْسَةَ نَفَرٍ فَقَالَ اخْرُجُوا مِنْ مَسْجِدِنَا لَا تُصَلُّوا فِيهِ وَ أَنْتُمْ لَا تُزَكُّونَ

يُونُسُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ مَنْ مَنَعَ قِيرَاطاً مِنَ الزَّكَاةِ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُسْلِمٍ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ لَا تُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ

العجيبة الخامسة عشر : قال الكليني في الكافي يُونُسُ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) مَنْ أَذَاعَ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا سَلَبَهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ.

يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ مَا قَتَلَنَا مَنْ أَذَاعَ حَدِيثَنَا قَتْلَ خَطَإٍ وَ لَكِنْ قَتَلَنَا قَتْلَ عَمْدٍ.

هنا يشهد الكليني على نفسه!

العجيبة السادسة عشر : قال الكليني في الكافي أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ لَا تَصْحَبُوا أَهْلَ الْبِدَعِ وَ لَا تُجَالِسُوهُمْ فَتَصِيرُوا عِنْدَ النَّاسِ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَ قَرِينِهِ

-مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)

إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الرَّيْبِ وَ الْبِدَعِ مِنْ بَعْدِي فَأَظْهِرُوا الْبَرَاءَةَ مِنْهُمْ وَ أَكْثِرُوا مِنْ سَبِّهِمْ وَ الْقَوْلَ فِيهِمْ وَ الْوَقِيعَةَ وَ بَاهِتُوهُمْ كَيْلَا يَطْمَعُوا فِي الْفَسَادِ فِي الْإِسْلَامِ وَ يَحْذَرَهُمُ النَّاسُ وَ لَا يَتَعَلَّمُوا مِنْ بِدَعِهِمْ يَكْتُبِ اللَّهُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْحَسَنَاتِ وَ يَرْفَعْ لَكُمْ بِهِ الدَّرَجَاتِ فِي الْآخِرَةِ

فأين دعاة التسامح والتقريب من هذه النصوص وحسن المالكي كان يقول أن الكافي خير من السنة لعبد الله بن أحمد بشرط حذف كتاب الروضة

العجيبة السابعة عشر : قال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَا تَقُولُ فِي مُنَاكَحَةِ النَّاسِ فَإِنِّي قَدْ بَلَغْتُ مَا تَرَاهُ وَ مَا تَزَوَّجْتُ قَطُّ فَقَالَ وَ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ مَا يَمْنَعُنِي إِلَّا أَنَّنِي أَخْشَى أَنْ لَا تَحِلَّ لِي مُنَاكَحَتُهُمْ فَمَا تَأْمُرُنِي فَقَالَ فَكَيْفَ تَصْنَعُ وَ أَنْتَ شَابٌّ أَ تَصْبِرُ قُلْتُ أَتَّخِذُ الْجَوَارِيَ قَالَ فَهَاتِ الْآنَ فَبِمَا تَسْتَحِلُّ الْجَوَارِيَ قُلْتُ إِنَّ الْأَمَةَ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ الْحُرَّةِ إِنْ رَابَتْنِي بِشَيْءٍ بِعْتُهَا وَ اعْتَزَلْتُهَا قَالَ فَحَدِّثْنِي بِمَا اسْتَحْلَلْتَهَا قَالَ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا تَرَى أَتَزَوَّجُ فَقَالَ مَا

أُبَالِي أَنْ تَفْعَلَ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ قَوْلَكَ مَا أُبَالِي أَنْ تَفْعَلَ فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى جِهَتَيْنِ تَقُولُ لَسْتُ أُبَالِي أَنْ تَأْثَمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ آمُرَكَ فَمَا تَأْمُرُنِي أَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَمْرِكَ فَقَالَ لِي قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) تَزَوَّجَ وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ امْرَأَةِ نُوحٍ وَ امْرَأَةِ لُوطٍ مَا قَدْ كَانَ إِنَّهُمَا قَدْ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَقُلْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لَيْسَ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَتِي إِنَّمَا هِيَ تَحْتَ يَدِهِ وَ هِيَ مُقِرَّةٌ بِحُكْمِهِ مُقِرَّةٌ بِدِينِهِ قَالَ فَقَالَ لِي مَا تَرَى مِنَ الْخِيَانَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَخانَتاهُما مَا يَعْنِي بِذَلِكَ إِلَّا الْفَاحِشَةَ وَ قَدْ زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فُلَاناً قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا تَأْمُرُنِي أَنْطَلِقُ فَأَتَزَوَّجُ بِأَمْرِكَ فَقَالَ لِي إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَعَلَيْكَ بِالْبَلْهَاءِ مِنَ النِّسَاءِ قُلْتُ وَ مَا الْبَلْهَاءُ قَالَ ذَوَاتُ الْخُدُورِ الْعَفَائِفُ

فَقُلْتُ مَنْ هِيَ عَلَى دِينِ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ لَا فَقُلْتُ مَنْ هِيَ عَلَى دِينِ رَبِيعَةِ الرَّأْيِ فَقَالَ لَا وَ لَكِنَّ الْعَوَاتِقَ اللَّوَاتِي لَا يَنْصِبْنَ كُفْراً وَ لَا يَعْرِفْنَ مَا تَعْرِفُونَ قُلْتُ وَ هَلْ تَعْدُو أَنْ تَكُونَ مُؤْمِنَةً أَوْ كَافِرَةً فَقَالَ تَصُومُ وَ تُصَلِّي وَ تَتَّقِي اللَّهَ وَ لَا تَدْرِي مَا أَمْرُكُمْ فَقُلْتُ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَ لَا كَافِرٍ قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ يَا زُرَارَةُ أَ

رَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا قَالَ عَسَى فَقُلْتُ مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ قَالَ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا إِلَى الْإِيمَانِ فَقُلْتُ مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَ لَا كَافِرِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ فَقُلْتُ مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ إِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ وَ إِنْ دَخَلُوا النَّارَ فَهُمْ كَافِرُونَ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَ لَا كَافِرِينَ وَ لَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَدَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَ لَوْ كَانُوا كَافِرِينَ لَدَخَلُوا النَّارَ كَمَا دَخَلَهَا الْكَافِرُونَ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ قَدِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَ سَيِّئَاتُهُمْ فَقَصُرَتْ بِهِمُ الْأَعْمَالُ وَ أَنَّهُمْ لَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقُلْتُ أَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُمْ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ اتْرُكْهُمْ حَيْثُ تَرَكَهُمُ اللَّهُ قُلْتُ أَ فَتُرْجِئُهُمْ قَالَ نَعَمْ أُرْجِئُهُمْ كَمَا أَرْجَأَهُمُ اللَّهُ إِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَ إِنْ شَاءَ سَاقَهُمْ إِلَى النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ وَ لَمْ يَظْلِمْهُمْ فَقُلْتُ هَلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ قَالَ لَا قُلْتُ فَهَلْ يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا كَافِرٌ قَالَ فَقَالَ لَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ يَا زُرَارَةُ إِنَّنِي أَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَنْتَ لَا تَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَمَا إِنَّكَ إِنْ كَبِرْتَ رَجَعْتَ وَ تحَلَّلَتْ عَنْكَ عُقَدُكَ

في هذه الرواية نسبة زوجات الأنبياء للزنا وهذا من أخبث ما يكون فكيف تنزه الأنبياء عن الصغائر ثم تثبت عليهم هذا الحط العظيم

قال الشريف المرتضى في كتابه تنزيه الأنبياء ص35 :" تنزيه نوح عليه السلام تنزيه نوح عما لا يليق به (مسأله فان سأل

سائل عن قوله تعالى: (ونادى نوح ربه فقال رب ان أبني من اهلي وان

وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين قال يا نوح أنه ليس من أهلك انه عمل

غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من

الجاهلين) (1) فقال: ظاهر قوله تعالى انه ليس من أهلك، فيه تكذيب،

لقوله عليه السلام ان ابني من أهلي. وإذا كان النبي (ع) لا يجوز

عليه الكذب فما الوجه في ذلك ؟ قيل له في هذه الآية وجوه، كل واحد

منها صحيح مطابق لادلة العقل (2). (أولها) أن نفيه لان يكون من

أهله لم يتناول فيه نفي النسب، وإنما نفى ان يكون من أهله الذين

وعده الله تعالى بنجاتهم، لانه عزوجل كان وعد نوحا عليه السلام بأن

ينجي اهله في قوله: (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا

من سبق عليه القول) (3) فاستثنى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق.

ويدل على صحة هذا التأويل قول نوح عليه السلام: ان ابني من

اهلي وان وعدك الحق. وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان.

وقد روي هذا التأويل بعينه عن ابن عباس وجماعة من المفسرين.

(والوجه الثاني) ان يكون المراد من قوله تعالى: (ليس من اهلك) أي

انه ليس على دينك، وأراد انه كان كافرا مخالفا لابيه، فكأن كفره

اخرجه من ان يكون له أحكام أهله. ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى

على سبيل التعليل: (انه عمل غير صالح) فتبين انه انما خرج عن احكام

اهله بكفره وقبيح عمله. وقد حكي هذا الوجه أيضا عن جماعة من اهل

التأويل. (والوجه الثالث) انه لم يكن ابنه على الحقيقة، وإنما ولد

على فراشه. فقال (ع) ان ابني على ظاهر الامر. فأعلمه الله تعالى ان

الامر بخلاف الظاهر، ونبهه على خيانة امرأته، وليس في ذلك تكذيب

خبره، لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي، فاخبره

الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره. وقد روي هذا الوجه عن الحسن

ومجاهد وابن جريج. وفي هذا الوجه بعد، إذ فيه منافاة للقرآن لانه

تعالى قال: (ونادى نوح ابنه) فأطلق عليه اسم النبوة. ولانه تعالى

أيضا استثناه من جملة أهله بقوله تعالى: (واهلك إلا من سبق عليه

القول). ولان الانبياء عليهم السلام يجب ان ينزهوا عن هذه الحال

لانها تعبير وتشيين ونقص في القدر، وقد جنبهم الله تعالى ما دون

ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم. وقد حمل

ابن عباس قوة ما ذكرناه من الدلالة على ان تأويل قوله تعالى في

امرأة نوح وامرأة لوط، فخانتاهما، أن الخيانة لم تكن منهما بالزنا،

بل كانت احداهما تخبر الناس بأنه مجنون، والاخرى تدل على الاضياف.

والوجهان الاولان هما المعتمدان في الآية"

فتأمل قوله : (ولان الانبياء عليهم السلام يجب ان ينزهوا عن هذه الحال

لانها تعبير وتشيين ونقص في القدر، وقد جنبهم الله تعالى ما دون

ذلك تعظيما لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم(

العجيبة الثامنة عشر : قال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ وَ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مَسْرُوقٍ قَالَ سَأَلَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَا هُمْ فَقُلْتُ مُرْجِئَةٌ وَ قَدَرِيَّةٌ وَ حَرُورِيَّةٌ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ تِلْكَ الْمِلَلَ الْكَافِرَةَ الْمُشْرِكَةَ الَّتِي لَا تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى شَيْءٍ.

فأين من يحاربون غلو من يسمونهم ب(الوهابية)

وقال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ أَهْلُ الشَّامِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الرُّومِ وَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ أَهْلُ مَكَّةَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ جَهْرَةً

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا (عليهما السلام) قَالَ إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ جَهْرَةً وَ إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخْبَثُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَخْبَثُ مِنْهُمْ سَبْعِينَ ضِعْفاً.

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَهْلُ الشَّامِ شَرٌّ أَمْ أَهْلُ الرُّومِ فَقَالَ إِنَّ الرُّومَ كَفَرُوا وَ لَمْ يُعَادُونَا وَ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ كَفَرُوا وَ عَادَوْنَا

عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ لَا تُجَالِسُوهُمْ يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَعَنَ اللَّهُ مِلَلَهُمُ الْمُشْرِكَةَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ

العجيبة التاسعة عشر:

قال الكليني في الكافي أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ مَنْ مَضَى بِهِ يَوْمٌ وَاحِدٌ فَصَلَّى فِيهِ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ وَ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قِيلَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَسْتَ مِنَ الْمُصَلِّينَ

وفي هذا وجوب قراءة سورة الإخلاص في اليوم والليلة وهذا غريب

العجيبة العشرون : قال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْقَدٍ وَ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَا كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَ مَعَنَا رَبِيعَةُ الرَّأْيِ فَذَكَرْنَا فَضْلَ الْقُرْآنِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِنْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَتِنَا فَهُوَ ضَالٌّ فَقَالَ رَبِيعَةُ ضَالٌّ فَقَالَ نَعَمْ ضَالٌّ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَمَّا نَحْنُ فَنَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ أُبَيٍّ

أبي بن كعب كان من ضمن من بايع الصديق والفاروق وذي النورين وممن دخل في دعوى الردة التي يدعيها الرافضة

فكان يحتاج إليه المعصوم في قراءة القرآن

وأين قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟

وفي كتاب الكافي يذكر حديثاً يرويه الباقر عن جابر بن عبد الله

فكيف يحتاج المعصوم إلى غير المعصوم في تعلم علم جده ؟

العجيبة الحادية والعشرون : قال الكليني في الكافي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِيهَا فَقَالَ أَمَّا زِيَارَةُ الْقُبُورِ فَلَا بَأْسَ بِهَا وَ لَا تُبْنَى عِنْدَهَا الْمَسَاجِدُ

وهذا مما لا يطبقه الرافضة البتة في مشاهدهم

العجيبة الثانية والعشرون : قال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ مَا تَرْوِي هَذِهِ النَّاصِبَةُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فِيمَا ذَا فَقَالَ فِي أَذَانِهِمْ وَ رُكُوعِهِمْ وَ سُجُودِهِمْ فَقُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رَآهُ فِي النَّوْمِ فَقَالَ كَذَبُوا فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ قَالَ فَقَالَ لَهُ سَدِيرٌ الصَّيْرَفِيُّ

هذا لا يقول به أهل السنة

وإليك هذا المناقض

قال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سُوَيْدٍ الْقَلَّانِسِيِّ عَنْ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنَّ الْقِتَالَ مَعَ غَيْرِ الْإِمَامِ الْمُفْتَرَضِ طَاعَتُهُ حَرَامٌ مِثْلُ الْمَيْتَةِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَقُلْتَ لِي نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) هُوَ كَذَلِكَ هُوَ كَذَلِكَ.

فهنا الدين يؤخذ من المنام ؟ ولكن بشرط إقرار المعصوم وهذا ما ادعوه على أهل السنة

العجيبة الثالثة والعشرون : قال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُذَافِرٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا هُزِمَ النَّاسُ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه

السلام) لَا تَتْبَعُوا مُوَلِّياً وَ لَا تُجِيزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ قَتَلَ الْمُقْبِلَ وَ الْمُدْبِرَ وَ أَجَازَ عَلَى جَرِيحٍ فَقَالَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ هَذِهِ سِيرَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قَتَلَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ قَائِماً بِعَيْنِهِ وَ كَانَ قَائِدَهُمْ.

وهذا اعتراف بتفاوت حال الفريقين بخلاف مذهب الرافضة

العجيبة الرابعة والعشرون : قال الكليني في الكافي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ حُبُّ النِّسَاءِ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَزْدَادُ فِي الْإِيمَانِ خَيْراً إِلَّا ازْدَادَ حُبّاً لِلنِّسَاءِ

العجيبة الخامسة والعشرون : قال الكليني في الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ ابْنَةً تَبْكِيهِ وَ تَنْدُبُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ

إنا لله وإنا إليه راجعون كيف يدعو الله بأن تظهر ابنته السخط ، وفي كافي الكليني أن من ضرب فخذه في مصيبة حبط عمله فكيف يتسق هذا مع هذه الرواية

وهذا كتاب مليء بالعجائب وقد نبه عليه كثيرون وإنما أردت بيان أمور أحسب أنني لم أسبق إليها في غالبها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

درء اعتراضات الغلاة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلما كتبت مقالي (لماذا احتمل السلف هؤلاء)؟ شرق أقوام وانتهض أكثرهم سفهاً للرد ، وأما البقية فهذا يتصل بالهاتف يسأل عن مصادر بعض المعلومات ، وآخر يراسل على البريد يسأل عن مصادر بعض المعلومات التي ذكرت

وهؤلاء الذين كل واحد منهم يرفع نفسه فوق ابن تيمية وابن عبد الوهاب وكثير من السلف ويصححون لأحمد وغيره مساراتهم لا يعرفون الكثير من المعلومات التي ذكرتها

فأما أسفه القوم فكتب مقالات عدة

فقد كتب رداً وكأنني أنكر تبديع من يستحق التبديع وكأنني أطلق أن الرجل إذا كان عبادة وزهد وفقه لا يجوز تبديعه أياً كانت بدعته وهذا عجب

ففي مقالي القول بعد عمرو بن مرة ومسعر والحسن بن صالح وإبراهيم التيمي في أهل البدع

وفي مقالي التصريح بأن دعاة البدعة لا يروى عنهم

وأن صاحب البدعة المكفرة لا يروى عنه

وفي مقالي التصريح بتكفير الأشعرية وأن أهل الرأي لا يروى عنهم

واعتبرت ما خالف ذلك زلات من قبيل الزلات المحتملة بشروط وقيود

مقالي مبني على مراعاة القرائن بحسبها وحسب الشخص فاستخراج قاعدة باجتزاء فاجر من رجل فاجر لا يقدح فيه

ووقع في مقالاته عدة أمور

الأول : إنكار أن الحسن البصري شنع على من قال إبليس من الملائكة

فلينظر في تفسير ابن أبي حاتم :" 12843 - عَنِ الحَسَنِ قَالَ: قاتل الله أقواما يزعمون إِنَّ إبليس كَانَ مِنْ ملائكة الله، والله تَعَالَى يَقُولُ: كَانَ مِنَ الجِنِّ"

وشأن الحسن مع أنس في العرنيين معروف وقد ذكرت توجيه الكلام في المقال الأصل

الثاني : إنكاره أن يكون عمران بن حصين عمل عند غير ابن عامر

قال أبو داود في سننه 1625 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَطَاءٍ، مَوْلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ زِيَادًا - أَوْ بَعْضَ الْأُمَرَاءِ - بَعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لِعِمْرَانَ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: «وَلِلْمَالِ أَرْسَلْتَنِي، أَخَذْنَاهَا مِنْ حَيْثُ كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَضَعْنَاهَا حَيْثُ كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

وزياد هذا ابن أبيه الذي كان أخوه أبو بكرة يأبى الولاية عنده لما ذكر عنه من السوء وعمران كان يكبح جماحه كما ترى ولم يتفهم هذا بعض الناس ولا يقدم أحد على الإنكار وهو لا يعلم فإن هذا سفه في العقل

وعمران رضي الله عنه كان قاضياً عند زياد ثم استعفى

قال ابن أبي الدنيا في الإشراف 148 - حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ سُفْيَانَ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ عَلَيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ. قَالَ: اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهِ. فَأَتَى ابْنَ زِيَادٍ فَاسْتَعْفَاهُ

وقد وقع ناس في سمرة للداعي نفسه

قال ابن أبي الدنيا في منازل الإشراف 149 - حَدَّثَنِي وَلِيدُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ

قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قِيلَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: إِنَّ سَمُرَةَ يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ قَالَ: «مَا يَذُبُّ بِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ«

وقال عبد الله بن أحمد في العلل 5071 - حَدثنِي أَحْمد قَالَ حَدثنَا أَبُو دَاوُد قَالَ أَنبأَنَا شُعْبَة عَن قَتَادَة قَالَ سَمِعت مطرفًا يَقُول قيل لعمران بن حُصَيْن هلك سَمُرَة فَقَالَ مَا يذب الله بِهِ عَن الْإِسْلَام أعظم.

وابن سيرين مع عتبه عليه كان يذكر هذا أيضاً وكان من حذق الأئمة أنهم يذكرون كلمة ابن سيرين في أولها ويتركون آخرها لما فيه من إساءة أدب مع الصحابي

الثالث : أنكر مسألة توسع الشافعي في الرد على أهل الرأي

فأهل الرأي من أهل البدع بل من شر أهل البدع حتى أن السلف احتلموا بعض المرجئة والقدرية والشيعة وخرجوا لهم ولم يخرجوا لأهل الرأي في غالبهم

وللشافعي مناظرات كثيرة مع الشيباني يمكن أن تفرد في جزء والمناظرة تقتضي المجالسة وللشافعي قصد حسن وقد أظهر الله السنة به ولكن كثرة هذا الأمر مما ينتقده بعض الأئمة

قال الإمام الشافعي في اختلاف الحديث

وصنع ذلك الذين بعد التابعين المتقدمين مثل بن شهاب ويحيى بن سعيد وعمرو بن دينار وغيرهم والذين لقيناهم كلهم يثبت خبر واحد عن واحد عن النبي ويجعله سنة حمد من تبعها وعاب من خالفها فحكيت عامة معاني ما كتبت في صدر كتابي هذا العدد من المتقدمين في العلم بالكتاب والسنة واختلاف الناس والقياس والمعقول فما خالف منهم واحد واحدا وقالوا هذا مذهب أهل العلم من أصحاب رسول الله والتابعين وتابعي التابعين ومذهبنا فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقا سبيل أصحاب رسول الله وأهل العلم بعدهم إلى اليوم وكان من أهل الجهالة وقالوا معا لا نرى إلا إجماع أهل العلم في البلدان

على تجهيل من خالف هذا السبيل وجاوزوا أو أكثرهم فيمن يخالف هذا السبيل إلى ما لا أبالي أن لا أحكيه

وقال في نفس الكتاب

وقلت له قد شهد عليك أصحابنا الحجازيون وعلى من ذهب مذهبك في رد هذين الحديثين وفيما رددت مما أخذوا به من الحديث أنكم تركتم السنن وابتدعتم خلافها ولعلهم قالوا فيكم ما أحب الكف عن ذكره لإفراطه

فانظر كيف يصف كلام أهل الحديث في أهل الرأي أنه في كثير منه إفراط والأمر على غير ما قال بل الأئمة الذين ذموا اهل الرأي الشافعي معترف لهم بتمام الورع والتمحيص، والشافعي نفسه وصف أبا حنيفة بأنه جاهل بالقرآن جاهل بالسنة

ولو اتبعنا طريقة الفجرة لأخذنا هذه النصوص للشافعي وصورنا الشافعي على أنه مميع وأهملنا كل جهاده وردوده على أهل الرأي حتى سمي ناصر الحديث

الرابع : أنكر أن تكون مقالة ابن مهدي في الشهادة بدعة

ويا ليت شعري إن لم تكن المسألة سنة وبدعة فلماذا يذكرها الخلال في السنة!

ولماذا يغضب أحمد حتى يطلق في ابن مهدي كلمة لا يطلقها في ظرف عادي

قال الخلال في السنة 485 - وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ عَلَى بَابِ عَفَّانَ، فَذَكَرُوا الشَّهَادَةَ لِلَّذِينَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: نَعَمْ نَشْهَدُ، وَغَلَّظَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ، وَاحْتَجَّ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِأَشْيَاءَ فَغَضِبَ حَتَّى قَالَ: صِبْيَانٌ نَحْنُ لَيْسَ نَعْرِفُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، وَاحْتُجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ , عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مَنْ هُوَ؟ أَيْ مَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ"

فإذا كان أحمد يرى قول ابن مهدي في هذا مخالفاً للأحاديث والآثار فكيف لا يكون بدعة

وأزيدك أن يحيى القطان قرين ابن مهدي كان يتوقف في التفضيل بين علي وعثمان وهذه مسألة فيها خفاء في ذلك الزمن ، وليست كمسألة الخلافة ولا كمسألة التفضيل بين الصديق وعلي

وأزيده أيضاً قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِنَا , هُمْ يَكْرَهُونَ الْحَدِيثَ عَنْهُ , قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ الدِّمَشْقِيُّ , قَالَ: وَلِمَ، قُلْتَ كَانَ قَدَرِيًّا؟ فَغَضِبَ , وَقَالَ: فَمَا يَضُرُّهُ أَنْ يَكُونَ قَدَرِيًّا؟

وهذا الأثر إذا اقتطع من سيرة ابن مهدي في محاربة البدعة واقتطع من سياقه كما هي طريقة الفجرة مع الذين لا يحبونهم

ولكتب الفاجر (عقيدة ابن مهدي) ، وابن مهدي كان شديداً على أهل البدع وكلامه معروف مبثوث في كتب العقيدة

ولكنه هنا قال هذه الكلمة ويعني فيها أنه (ما يضره أن يكون قدرياً) يعني في روايته وهو صدوق

وليعلم أن القدرية على أصناف منهم من احتمل في الرواية إذا كان صدوقاً ومنهم لم يحتمل مطلقاً فالصنف الذي احتمل هو الصنف الذي قال بالقدر من جهة تعظيم الأمر والنهي بمعنى أنه يحتج عليهم المنحلون بالقدر فيغضب ويضيق به الجواب فيتكلم ببعض كلام القدرية ومن هذا الوجه دخل في القدر الحسن البصري وقد خرج منه بعد مناصحة أيوب ، ومن هذا الوجه دخل في القدر مكحول حين قال أن الله لا يرزق بالحرام

قال الجوزجاني: كان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، ولم يتوهم عليهم الكذب، وإن بلوا بسوء رأيهم، منهم معبد الجهني، وقتادة، ومعبد رأسهم.

أقول : معبد اجتنبه الستة إلا ابن ماجه

الخامس : قلت في مقالي الأصل ما يلي :" المثال السادس : سفيان بن عيينة هذا الإمام الجليل الذي تتلمذ عليه أحمد والشافعي وابن المديني وابن معين وغيرهم كثير واتفقوا على جلالته

ومع ذلك قال أبو نعيم في الحلية (211/7) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ ذُرَيْحٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ التَّمِيمِيُّ، ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: " لَمَّا مَاتَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ رَأَيْتُ كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ، وَالسُّرُجَ قَدْ طُفِئَتْ , قَالَ سُفْيَانُ: وَهُوَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ"

مسعر هذا ترك سفيان الثوري الصلاة عليه وكذا الحسن بن صالح من أجل أنه دخلت عليه شبهة المرجئة في الاستثناء مع قوله أن الإيمان قول وعمل فاعتبروه مرجئاً

فلم يمدحه ابن عيينة هذا المدح مع علمه بإرجائه ؟

إنما احتمل هذا المدح من ابن عيينة لأن مسعراً ما كان داعية وكان فعلاً من العلماء فقهاً وحديثاً وزهداً فتأمل

هذه الحال وما فيها من الرد على الغلاة والجفاة في آن واحد

فمع كون الناس لا يقرون ابن عيينة على هذا المديح العظيم إلا أنهم احتملوه منه لشبهة عرضت ، وابن عيينة ما كان مرجئاً"

فجاء الجهول وضعف الأثر بتلميذ ابن عيينة وهذا سخف فالآثار لا تعامل هكذا

وقد ورد عن ابن عيينة مدح لمسعر من طرق كثيرة

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ أَبَانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، ثنا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «رَأَيْتُ كَأَنَّ قَنَادِيلَ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - قَدْ طُفِئَتْ , فَمَاتَ مِسْعَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ»

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبِي، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ سُفْيَانُ: «وَكَانَ مِسْعَرٌ مِنْ مَعَادِنِ الصِّدْقِ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، ثنا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: " مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مِسْعَرٌ , وَقِيلَ لِمِسْعَرٍ: مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ"

وهذا إسناد صحيح ليضعفه السفيه، والعجيب أنه يدعي على ابن معين تضعيف الشافعي وهو لا يثبت ثم يكذب بهذا الثابت

قال الخلال في السنة 985 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " أَلَا تَقُولُ لِمِسْعَرٍ: أَيْ بِالْهِلَالِيَّةِ، يَعْنِي فِي

الْإِرْجَاءِ ". فَقَالَ أَبِي وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قَالَ مِسْعَرٌ: «أَشُكُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي إِيمَانِي«

وهذا إسناد صحيح

السادس : هون الجهول من شأن مسألة تفضيل علي على عثمان وادعى أنها ليست بدعة إلا فيما بعد الإجماع!

والإجماع على ماذا استند ؟

إنما استند على أدلة فمن بلغته هذه الأدلة وخالفها صار مبتدعاً ، فالقول في أساسه بدعة لمخالفته اتفاق الصحابة على تقديم عثمان لذا اعتبر الدارقطني تفضيل علي إزراء على المهاجرين والأنصار ، غير أن هذه المسألة كان فيها خفاء في بعض الأمكنة والأزمنة فكان يتخلف الحكم على بعض الأعيان لما يعلم من أحوالهم

وأما قول بعض السفهاء أنه لا يترتب عليها حتى الوصف بالتشيع فهذا سفه ومخالفة لاتفاق أئمة الجرح والتعديل

قال الخلال في السنة 530 - وَأَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ مُبْتَدِعٌ؟ قَالَ: «هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ«

وقال الخلال أيضاً 531 - وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، أَنَّ حَنْبَلًا حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَسُئِلَ عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ هُوَ عِنْدَكَ مُبْتَدِعٌ؟ قَالَ: «هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ بِالتَّفْضِيلِ» ، وَقَالَ حَنْبَلٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ قَالَ: عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ عِدَّةً مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الرَّوَافِضِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ أُولَئِكَ، يَعْنِي الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ، قَدْ خَالَفُوا مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مَنْ قَالَ: عَلِيٌّ ثُمَّ عُثْمَانُ، وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى أَنَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ"

وقال الخلال أيضاً قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا صَالِحٌ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: «أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ«

فتأمل أنه جعل علة التبديع مخالفة اتفاق الصحابة لا اتفاق ما استقر عليه هو وأصحابه لاحقاً واتفاق الصحابة موجود منذ كانوا على وجه الأرض فتعطيل التبديع بهذه المسألة حتى القرن الثالث قول عجاب

وقال الخلال في السنة 563 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي التَّفْضِيلِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ، فَعَجِبَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ يَذْهَبُونَ إِلَى هَذَا، فَقَالَ: " لَيْسَ يَقُولُ هَذَا أَحَدٌ إِلَّا مَزْكُومٌ، وَاحْتَجَّ بِمَنْ فَضَّلَ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فَذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: 3 «أَمَّرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ، وَلَمْ نَأْلُ» وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ، وَقَوْلَ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ فِي قِصَّةِ عُثْمَانَ: «أَنَّهَا فَضَّلْتُهُ عَلَى عَلِيٍّ«

وقال الخلال في السنة 562 - ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي الْحَارِثِ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ الدَّوْرَقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَيْتُونِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ، رَحِمَهُ

اللَّهُ يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَالَ ذَا»

أبو بكر بن عياش من أقران سفيان الثوري ويشنع في هذه المسألة مع أنه كوفي

وقد جمع الخلال بين روايات التبديع والروايات الأخرى بقوله :" 535 - قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ: لَا نَرَى فِي هَذَا الْبَابِ مَعَ تَوَقُّفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: مُبْتَدِعٌ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ بَأْسًا لَوْ قَالَ لَهُ: مُبْتَدِعٌ"

وهذا ما أخفاه الفجرة الذين يقولون بأن هذه المسألة لا تبديع فيها ولا وصف بالتشيع فأحمد نفسه لا يقول هذا ولكنه لا ينكر على من قاله

وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: كُنْتُ أُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي كَذَا، أَوْ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي الْمَالِ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَقُلْتُ: لا أعود.

فهذا عمر يناصح في هذه المسألة ويستتيب ويقيم الأدلة

وأصل الاشكال عند المعترض أنه في هذا لا يفرق بين الفعل والفاعل فالفعل لا يخلو من أن يكون سنة أو بدعة أو مشكلاً ، فلا يكون القول نفسه سنة في زمن وبدعة في آخر بل هو بدعة في كل زمن خصوصاً إذا انعقد إجماع الصحابة على شيء غير أن الشأن في القائل نفسه هل ثبت عنده إجماع الصحابة أم لم يثبت ؟ فإن خالفه على جهة التأول أو الغموض مع خفائه عليه احتمل له إن كان على الحال التي نصف ، ولا سبيل إلى معرفة أنه لم يبلغه إلا إذا وردت روايات أنه بلغه ودفعه كما علم عن أبي حنيفة وأما العكس فمعرفته متعذرة لذا يستدل لذلك بأحوال الرجل العامة ولهذا نقول هذا الكلام في هذه المسألة ولا نقوله في مسألة التفضيل بين أبي بكر وعلي فهذه واضحة بينة لم يتأول فيها أحد ممن يعتد به

السابع : هون الجهول من شأن مسألة النبيذ

والواقع من أشد المسائل التي أخذت على أهل الكوفة وذلك أن النبيذ الشديد مفتاح المسكر ولهذا صنف أحمد كتاب الأشربة وكان يخرج به إلى الصلاة ولما فضل أحمد عبد الرحمن بن مهدي على وكيع ذكر بعده عن النبيذ

وسفيان كان يرى أن النبيذ علامة على السنة لما رأى الروافض يخالفون في هذا

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سَلْمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ عُبَيْدٍ، يَقُولُ: قَالَ سُفْيَانُ: «إِنِّي لَآتِي الدَّعْوَةَ وَمَا أَشْتَهِي النَّبِيذَ , فَأَشْرَبُهُ لِكَيْ يَرَانِي النَّاسُ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُنْعِمِ، ثنا أَحْمَدُ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَاصِمٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ، يَقُولُ: قَالَ سُفْيَانُ: «مَنْ لَمْ يَشْرَبِ النَّبِيذَ وَلَمْ يَأْكُلِ الْجَدْيَ , وَلَمْ يَمْسَحْ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَاتَّهِمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ«

ولكي لا يتحاذق علينا دارقطني عصره الذي يحتج بالضعيف إذا شاء ويضعف الآثار إذا

أقول : قال الدوري في تاريخه 2369 - حَدثنَا الْفضل بن دُكَيْن حَدثنِي بعض أَصْحَابنَا عَن سُفْيَان قَالَ من لم يَأْكُل الجري وَيمْسَح على الْخُفَّيْنِ وَيشْرب النَّبِيذ فاتهموه

غير أن الذي اقتضته ديانة الثوري أنه رجع عن الأمر بعد لقائه بمالك وذكر ذلك الإمام أحمد في المسند

ومن شدة مسألة النبيذ كانوا يقرنونها بالمتعة والسماع

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْقَطَّانَ، يَقُولُ: " لَوْ أَنَّ رَجُلًا، عَمِلَ بِكُلِّ رُخْصَةٍ: بِقَوْلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي النَّبِيذِ، وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي السَّمَاعِ - يَعْنِي الْغِنَاءَ - وَأَهْلِ مَكَّةَ فِي الْمُتْعَةِ، أَوْ كَمَا قَالَ: لَكَانَ بِهِ فَاسِقًا"

الثامن : أنكر علاقة الشافعي بحفص الفرد قبل قوله بخلق القرآن وأنكر أيضاً كون الرواية عن الأسلمي مما أخذ على الشافعي واحتمل له

وأما أمر إبراهيم الأسلمي فمعلوم أن الشافعي كان يعلم قدريته

غير أن الأصل في أهل الأهواء الإخزاء والهجر إلا لضرورة ، والأسلمي كان جهمياً شيعياً قدرياً

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : كان قدريا معتزليا جهميا ، كل بلاء فيه

وقد كذبه مالك وابن مهدي والقطان وجميعهم أحذق من الشافعي

وقد قدمت أن السلف اجتنبوا الجهمية في كتبهم فكيف بجهمي كذاب

ولو كانت الرواية عن أهل الأهواء مطلقاً هينة وتحت أي ظرف بشرط أن تعلم بدعة الرجل ، لما عتب مالك على معمر في روايته عن قتادة (ذكره يعقوب في التاريخ) ولما عتب ابن مهدي على ابن المبارك في روايته عن أبي حنيفة (ذكره المروذي في أخبار الشيوخ)

والشافعي نفسه يقول (الرواية عن حرام حرام)

وقال ابن معين فيمن يروي عن ابن أبي أويس كلمة غليظة

وقد كان يزيد بن زريع يتعجب ممن يكتب عن الأسلمي ويقول (لو خرج إليهم الشيطان لكتبوا عنه)

وقال البزار :"   كان يضع الحديث ، و كان يوضع له مسائل فيضع لها إسنادا و كان قدريا ، و هو من أستاذى الشافعى و عز علينا"

يعني يعز علينا احتجاج الشافعي به!

و قال إسحاق بن راهويه : ما رايت أحدا يحتج بإبراهيم بن أبى يحيى مثل الشافعى قلت للشافعى : وفى الدنيا أحد يحتج بإبراهيم بن أبى يحيى.

بل فضله الشافعي على الدراوردي

وهذه زلة احتملت للشافعي رحمه الله تعالى وهذا المراد

وأما أمر حفص الفرد

وقال الهروي في ذم الكلام 1161 - أخبرنا الجارودي، أبنا إبراهيم بن محمد، ثنا أبو يحيى الساجي، حدثني أبو محمد الخراساني؛ قال: سمعت يونس ابن عبد الأعلى؛ قال:

))قالت [لي] أم الشافعي: انه ابني أن يجالسه حفص الفرد.((

قال الساجي: (([وكانت معه يحملها] إلى كل موضع)).

فقال الهروي في ذم الكلام 1161 - أخبرنا الجارودي، أبنا إبراهيم بن محمد، ثنا أبو يحيى الساجي، حدثني أبو محمد الخراساني؛ قال: سمعت يونس ابن عبد الأعلى؛ قال:

))قالت [لي] أم الشافعي: انه ابني أن يجالسه حفص الفرد.((

قال الساجي: (([وكانت معه يحملها] إلى كل موضع)).

وقال الآبري في مناقب الشافعي 59- وقال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي: روى حرملة عن الشافعي:

))أنه صنف في الفرق بين السحر والنبوة، فروجع في ذلك فقال: هذا صنفه حفص الفرد، ولكنه عرضه على الشافعي فرضيه. ((

ومعلوم تكفير الشافعي لحفص بعد إظهاره للقول بخلق القرآن فلهذا قلت ما قلت آنفاً

فلا تجعل جهلك حاكماً على ما علمت به

وإنني لأعجب من رجل لا يحسن مسألة المسح على الجوربين مع كونها من مباديء مسائل العلم وفي الطهارة ويحتاج إليها كل مسلم ثم هو همه تبديع أئمة الموحدين وتكفير بعضهم والهذر في النوازل

ولو كان السلف على مذهب هؤلاء الفجرة لقال بعضهم (كيف يكون الشافعي ناصراً للحديث وهو يروي عن الأسلمي الكذاب)!

ولتركوا كل جهاد الشافعي في نصرة الحديث وأهله واتباعه لأقوال المحدثين وركزوا على هذه

التاسع : ادعى أنه لا إجماع على ترك أبي يوسف وحاول التحسين من صورة أبي يوسف ليهون من شأن رواية ابن معين

والواقع أنني قصدت إجماع الأئمة المصنفين فمعلوم أن كل كتب السنن والصحاح والمسانيد لا يوجد فيها أحاديث لأبي يوسف وهذا ما استقر عليه العمل

قال العقيلي في الضعفاء :" 2071 - يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ سُئِلَ عَنْ أَبِي يُوسُفَ [ص:439] الْقَاضِي، فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: مَا سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي يُوسُفَ، شَيْئًا قَطُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَلْخِيُّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَفْقَهُ أَبُو يُوسُفَ أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: لَا تَقُلْ كَانَ أَيُّهُمَا. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ: مَا تَقُولُ فِي أَبِي يُوسُفَ؟ قَالَ: لَا يَحِلُّ الرِّوَايَةُ عَنْهُ , إِنَّهُ كَانَ يُعْطَى أَمْوَالَ الْيَتَامَى مُضَارَبَةً وَيَجْعَلُ الرِّبْحَ لِنَفْسِهِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ , وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو يُوسُفَ , فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ تُدْخِلُ فِي كُتُبِي مَا لَمْ أَقُلْ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا حُسْبَانُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: إِنِّي لَأَسْتَثْقِلُ مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرُ أَبِي يُوسُفَ. حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ قَالَ: قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بِالرَّيِّ: قَالَ أَبُو يُوسُفَ , قَالَ: لَا , وَلَا كَرَامَةَ، قُلْ يَعْقُوبُ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ السِّنْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ضَالًّا مُضِلًّا , وَأَبُو يُوسُفَ

فَاسِقًا مِنَ الْفَاسِقِينَ . حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ آدَمَ يَقُولُ: شَهِدَ أَبُو يُوسُفَ عِنْدَ شَرِيكٍ فَرَدَّ شَهَادَتَهُ , فَقُلْتُ لَهُ: رَدَدْتَ شَهَادَةَ أَبِي يُوسُفَ؟ , قَالَ: لَا، أَرُدُّ شَهَادَةَ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ الصَّلَاةَ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ؟ . حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَبُّوَيْهِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: جَلَسْنَا إِلَى الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ يَوْمًا , فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ , مَا تَقُولُ فِي عِلْمِ أَبِي يُوسُفَ؟ قَالَ: أَوَعِلْمٌ هُوَ؟ انْظُرْ إِلَيْهِ مَاذَا يَصْنَعُ بِهِ عِلْمُهُ. حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ بْنَ عُمَرَ الرَّبَعِيَّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ , فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ , فَأَجَابَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ , فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: قَدْ سَأَلْتُ أَبَا يُوسُفَ , فَخَالَفَكَ فِيهَا , فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إِنْ كُنْتَ صَلَّيْتَ خَلْفَ أَبِي يُوسُفَ فَانْظُرْ صَلَاتَكَ. حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَذْكُرُ عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى قَالَ: دَخَلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَبُو يُوسُفَ , قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَذَا أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي , قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ , فَقُلْتُ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ , قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً , قَالَ أَبُو يُوسُفَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي مَسْأَلَةِ كَذَا وَكَذَا , قَالَ: فَقُلْتُ: يَا هَذَا , إِذَا رَأَيْتَنِي جَلَسْتُ مَجْلِسَ أَهْلِ الْبَاطِلِ , فَتَعَالَ فَاسْأَلْنِي. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَلْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي عَبْدَ

الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ سَلْمَانَ يَذْكُرُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ مَسْجِدِهِمْ , قَالَ: قَالَ لِي يَعْقُوبُ: قُلْ لِسُفْيَانَ: تَلْقَانِي وَحْدِي , قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسُفْيَانَ , فَقَالَ سُفْيَانُ , أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ الثَّعْلَبُ: لَا يَرَانِي الْكَلْبُ وَلَا أُرَاهُ [ص:442]. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ , حَدَّثَنَا أَبُو الْمُعَلَّى، قَالَ لَهُمَا قَدْرُ الدِّينِ , يَعْنِي أَبَا يُوسُفَ , وَجَعَلَ يُفْتِي فِي الصَّرْفِ , أَلْفُ دِرْهَمٍ وَدِينَارٌ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِائَةِ دِرْهَمٍ , قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا يُوسُفَ , لَيْسَ فِي قَلْبِكَ مِنْ ذَا شَيْءٌ , قَالَ: نَعَمْ , مِثْلُ هَذَا الْجَبَلِ , وَأَشَارَ إِلَى جَبَلِ قُعَيْرَانَ , قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَذُكِرَ هَذَا الْكَلَامُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ , فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: بَاطِلٌ لَوْ كَانَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ لَمَا فَعَلَ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ شَرِيكٍ , فَقَالَ: مَنْ ذُكِرَ هَا هُنَا مِنْ أَصْحَابِ يَعْقُوبَ فَأَخْرِجُوهُ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَابِقٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ إِدْرِيسَ، يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَا يُوسُفَ , وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ يُصَلِّي عَلَى غَيْرِ قِبْلَةٍ , وَسَمِعْتُ وَكِيعًا , وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ , فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ أَبَا يُوسُفَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا , فَحَرَّكَ رَأْسَهُ , وَقَالَ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ , بِأَبِي يُوسُفَ تَحْتَجُّ عِنْدَ اللَّهِ"

فكفيك هذا من مخازيه وقد كان صاحب حيل خبيثة يحل بها الفروج المحرمة لهارون الرشيد

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: مَا سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ ذَكَرَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ قَطُّ إِلَّا مَزَّقَهُ , وَذَكَرَهُ يَوْمًا فَقَالَ: إِنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ هَوَى جَارِيَةً كَانَ وَطِئَهَا أَبُوهُ , فَاسْتَشَارَ أَبَا يُوسُفَ , فَقَالَ: لَا تُصَدِّقْهَا , فَجَعَلَ يُقَطِّعُهُ

وهذا إسناد صحيح

وتأمل قول يزيد بن هارون (لا تحل الرواية عنه) وتعجب وكيع من الاحتجاج به وإفتاء ابن المبارك بإعادة الصلاة خلفه

غير أن الفاجر ذهب يذكر أحسن ما عند أبي يوسف ليؤيد مذهبه

وقد ادعى على ابن معين كان حنفياً في الفروع ثم بعد ذلك يطالبني بذكر دفاعاته عنهم وهو أثبت عليه ما هو أشد من هذا وثبت حجتي من حيث يريد النقض

والواقع أن ابن معين لم يكن منهم فلم يكن يرد خبر الواحد إذا خالف القياس ولا يزري على أبي هريرة ولا يقول بالحيل ووافقهم في بعض الأمور التي تابعوا فيها أصحاب ابن مسعود كترك القراءة خلف الإمام

قال الدوري في تاريخه عن ابن معين 5353 - سَمِعت يحيى يَقُول كَانَ أَبُو يُوسُف القَاضِي يمِيل إِلَى أَصْحَاب الحَدِيث وكتبت عَنهُ وَقد حَدثنَا يحيى عَنهُ

فابن معين يقر بأن لأبي حنيفة وأصحابه طريقة غير طريقة أهل الحديث ويثني على أبي يوسف بميله لأهل الحديث فكيف يكون من أهل الرأي ؟

وقد ذكر ابن عبد البر قول ابن معين (أصحابنا يفرطون في أبي حنيفة وأصحابه) ففرق بين أصحابه وأصحاب أبي حنيفة فكيف يكون منهم

العاشر : أنكر أن يكون ابن سيرين غضب من سمرة لولايته عند بعض الناس

وأخذ ينكر بصفاقة وحماقة علماً بأنني أشرت إليه في المقال لمصدر الأمر وهنا يضطرني السفيه أن أذكر الأثر

قال البلاذري في أنساب الأشراف 541- حَدَّثَنَا عفان حَدَّثَنَا أَبُو هلال عَنْ ابْنِ سيرين قَالَ: كَانَ سمرة صدوق الحديث عظيم الأمانة يحب الإسلام وأهله حتى أحدث ما أحدث

وفي بعض نسخ الطبقات لابن سعد تعليق لعفان على هذا الخبر يذكر ولاية سمرة عند زياد

وقد بينت في بداية المقال دفاع عمران عن سمرة رضوان الله عليهما وأن ذلك كان لمصلحة شرعية راجحة وابن سيرين نفسه كان يقول بأن سمرة لا يتهم في الحديث

وقد دافع البيهقي في دلائل النبوة دفاعاً جيداً عن سمرة وكذا العلائي في منيف الرتبة

ولولا أن بعضهم يذكر في برنامجه العلمي كتاب الطبقات لابن سعد مع إهماله لكتب ابن تيمية وابن عبد الوهاب

وآخر يشرح الطبقات لابن سعد لما كلفنا ببيان بعض ما في هذا الكتاب والمراد في شأن ابن سيرين تم شرحه في المقال الأصل

والمقال الأصل لا يصل إلى ستين ورقة وما استطاع السفيه فهمه فأنى له أن يفهم تراثاً عظيماً بإنصاف كتراث ابن تيمية وأئمة الدعوة

وهذه الأمور العشرة عينات ذكرتها لبيان المجادلة بالباطل ودفع الأمر الثابت بالصدر والعجب من الجهلة من تكثر بهذه الخربشات

والعجيب أن السفيه يتعجب من إقراري لرواية أحمد عن أبي معاوية الذي وصفه بأنه رئيس المرجئة في الكوفة

بناء على ما في سؤالات الآجري عن أبي دواد وهذه السؤالات فيها مواطن مستنكرة عديدة منها تضعيف حديث سفينة وإعلاله بسفينة نفسه، وإذا كان رئيس المرجئة في الكوفة فما كان يصنع بو حنيفة وأصحابه

ثم مدحي لترك أهل الحديث الرواية عن أهل الرأي

ولأنه جاهل أحمق لا يدرك تصرفات أهل الحديث فكلهم روى عن أبي معاوية وعامتهم هجروا أهل الرأي فلا بد من وجود فارق مؤثر منه يفهم منهج القوم ويتبع ولا يتحاذق عليه كما يفعل السفهاء اليوم

وطريقتهم دائماً وضيعة وفيها اختزال فأحمد هجر شبابة وهجر علي بن الجعد فلم يكتب عنه مع كونه من تلاميذ سفيان وشعبة ومالك والحسن بن صالح وكان ثبتاً واسع الرواية ، وأحمد أفنى ذكر أهل الرأي من الكتب ثم يأتي هؤلاء على طريقتهم الفاجرة ويتشبثون بأمور لو عقلوها لعلموا أنهم لا يدركون فقه السلف

وليعلم أن ما يذكر من مدح أبي معاوية لأبي حنيفة لا يثبت

وعندي أمثلة عديدة من جنس ما ذكرت في المقال الأصل إنما أجتنبها عمداً وهل يريد أن أبرهن له أن ما تركت أكثر مما ذكرت ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فتيا الهيتمي في بيع كتب سعيد فودة الكلامية للعوام !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم تعلق الجهمية القبورية بابن حجر الهيتمي لا لعلم عنده ولكن لفجوره مع ابن تيمية وكلامه الخبيث في حقه الذي فرح به حتى الروافض

وقد رد عليه نعمان بن محمود الآلوسي في كتاب أسماه (جلاء العينين)

وأيضاً أطال في الرد عليه محمود شكري الآلوسي في كتابه (غاية الأماني)

غير أنه قد بلغني أن كتب الجهمي الفيلسوف سعيد فودة تباع في معرض الرياض ولا أدري إلى أين ستصل مسيرة التنكب عن الدعوة التي قامت عليها هذه البلاد

فالانحطاط الأخلاقي والسعار الشهواني دواعيه مفهومة غير أن هذا غير مفهوم أبداً

وقد رأيت محمداً العوضي هداه الله يسوق لشرح هذا الجهمي على الطحاوية في صفحته على تويتر

وسعيد فودة جهمي متعصب حتى أنه يعتبر الخلاف في تكفير ابن تيمية لداعي التجسيم

ويكثر الكلام في علم الكلام ولا يسير في واقع أمره على أصول المتكلمين بل يسير على أصول الفلاسفة وشرح هذا يطول

فأحببت هنا أن نقل للدواعي السابقة هذه الفتيا لابن حجر الهيتمي

حيث قال في فتاويه الحديثية (146/1) :" فَيتَعَيَّن على الْوُلَاة منع من يشهر علم الْكَلَام بَين الْعَامَّة لقُصُور أفهامهم عَنهُ وَلِأَنَّهُ يُؤَدِّي بهم إِلَى الزيغ والضلال"

وهذا ينطبق تماماً على كتابات سعيد فودة الكلامية ولا يخلو شيء من مؤلفاته من هذر كلامي

وقد قال الغزالي معلقاً على نشر المباحث الكلامية بين العامة (وهو يخلط بين ما دل عليه الدليل وهبنثة أصحابه) :"َكُلُّ مَنْ يَدْعُو الْعَوَامَّ إلَى الْخَوْضِ فِي هَذَا _ يعني مسألة الحرف والصوت _ فَلَيْسَ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ الْمُضِلِّينَ وَمِثَالُهُ مَنْ يَدْعُو الصِّبْيَانَ الَّذِينَ لَا يُحْسِنُونَ السِّبَاحَةَ إلَى خَوْضِ الْبَحْرِ"

وقد نقل كلام الغزالي هذا ابن الصلاح في فتاويه والنووي في المجموع وكلامه وإن كان فيه تفويض وخلط بين ما دل عليه الدليل وما لم يدل إلا أنه ينطبق على سعيد فودة الذي يزعم أنه أشعري وهذا قول أئمته فيه

فائدة : جاء في البداية والنهاية :"   وفيها -أي سنة تسع وسبعين ومائتين-نودي ببغداد أن لا يمكن أحد من القصاص والطرقية والمنجمين ومن أشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات، وأن لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس. وذلك بهمة أبي العباس المعتضد سلطان الإسلام".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عجائب المعاصرين ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال تعجبي أكثر منه علمي ، ومن أراد فقه بعض المسائل المشار إليها هنا فليتابع مقالات المدونة

المعاصرون اليوم من المنتسبين للسلفية على طرائق قدداً ، أكثرها فيها الأعاجيب

فمن ذلك أناس يتجندون أجناداً يذبون عن الجرح المفسر وأنه ملزم من مشايخهم

وإذا خالف رجل معاصر ممن يعظمون وعدل قالوا (الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمل)

ثم هم يدفعون أقوى جرح مفسر من جروح السلف ألا وهو جرح أئمة السلف لأبي حنيفة حيث اجتمع على هذا الجرح مالك وسفيان والأوزاعي وابن المبارك وأحمد وغيرهم وادعى عليه ابن أبي داود الإجماع ومثله ابن الجوزي وابن عبد البر وابن حبان

وقد أخذ على أبي حنيفة الرأي والحيل والإرجاء والتجهم والقول بالسيف ورد الأحاديث والاستهزاء بها

وقد هجر حديثه هو وأصحابه في الكتب الستة بل وعامة المسانيد والسنن والصحاح

فأيهما أولى بوصف التميع من يرد جرح الجابري والمدخلي والوادعي أم من يرد جرح سفيان والأوزاعي والحمادين وشعبة وأحمد ابن حنبل وغيرهم ؟

هذه واحدة

والثانية : أنك تراهم يبالغون في التحذير من رجل لكونه يجيز المظاهرات أو لكونه يثني على المجروحين عندهم

ثم هم يعدلون أهل الرأي الذين جرحهم أهل الحديث

ويثنون على الجهمية الأشعرية

فمن الأمور التي قررها جميع المنتسبين للسنة في كافة الأعصار أن منكري العلو جهمية ويدخل في هذا أمثال النووي والقرطبي وابن حجر وغيرهم

ثم إنه من المعلوم أن بدعة الجهمية أخطر من بدعة الرافضة السبابة وأخطر من بدعة الخوارج وأخطر من بدعة المرجئة وغيرها كما قرره ابن تيمية حتى أنه قال بأن أحمد وأصحابه تكلموا في تكفير الجهمية ما لم يتكلموا في تكفير غيرهم

جاء في في الفتاوى الكبرى: قال البخاري وسئل عبد الله بن إدريس عن الصلاة خلف أهل البدع فقال: لم يزل في الناس إذا كان فيهم مرضي أو عدل فصل خلفه، فقلت: فالجهمية؟ قال: لا، هذه من المقاتل، هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة

والعجيب أن ابن تيمية وابن القيم كانا دائماً يقرران بأن الأشاعرة جهمية فكتاب الصواعق المرسلة على الجهمية

والمعطلة رد على الأشاعرة واجتماع الإسلامية رد على الأشاعرة ، وبيان تلبيس الجهمية رد على الرازي الأشعري

ثم يأتي المعاصرون ويفصلون بين الجهمية والأشعرية في الاسم والحكم فصلاً عجيباً

وأما القوم المشار إليهم فيجرح المرء بأنه (يثني على الحلبي) أو (يثني على عرعور) أو غيرها

والثناء على هؤلاء أو غيرهم مهما بلغ لن يبلغ مبلغ الحيل في الدين وغيرها من محدثات أهل الرأي ، ولن يبلغ مهما بلغ مبلغ التجهم والإرجاء والجبر الذي عند الأشاعرة والذي أضاف إليه ابن حجر والنووي التوسل وشد الرحال إلى القبور وأضاف ابن حجر الاستغاثة بالنبي ورواية البردة والقول بالمولد والاستدلال له

والعجيب أيضاً أنهم يحذرون من كتب من يبدعونه من المعاصرين ويبحثون في كتبه قبل الانحراف ويرجح بعضهم أنها لا تقرأ أيضاً ، في الوقت الذي ينصح فيه

بكتاب فيه عشرات الأخطاء العقدية كشرح ابن حجر على البخاري وكذلك شرح النووي على مسلم

وقد أول ابن حجر صفة الاستطابة وتبعه على هذا التأويل من المعاصرين ابن عثيمين والحجوري وغيرهم

وتبعه على كلامه في الهرولة عبد الله الغنيمان

وتبعه على القول بأن العمل شرط كمال وإنكار الاستقرار الألباني

وقد أول النووي حديث (إنه حديث عهدي بربه) وتبعه على ذلك جمع من المعاصرين

وتبع ابن حجر والشاطبي على نفي التحسين والتقبيح العقليين كثيرون منهم سليم الهلالي ومحمود الرضواني

وأول النووي حديث (ليس منا) ب (ليس مثلنا) وهو تأويل المرجئة وتبعه على ذلك جمع من المعاصرين

ويقولون (لا يستغني عن هذين الكتابين) ولكن يستغنى عن فصل أهل الرأي في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد!

وهكذا في حال هؤلاء يجعلون من يوافقهم في مسائل الصفات والقدر والإيمان والنبوات وتوحيد الألوهية في الجملة محنة في الابتداع والذم ، ومن يخالفهم في هذا كله إماماً ومحنة في السنة!

حتى أنه من الإيقافات المعروفة عندهم (هل تبدع النووي)؟

وهذا سؤال مضحك فلم يكن أحد يسأل الإمام أحمد في تبديع من يفضل علياً على أبي بكر لظهور هذه المسألة وإنما كانوا يسألونه فيمن يفضل علياً على عثمان

وهل يظن هذا السائل الموقف أن النواوي أجل من الحسن بن صالح وإبراهيم بن طهمان وعمرو بن مرة ومسعر وإبراهيم التيمي وحماد بن أبي سليمان وغيرهم ممن ذكر في كتب المجروحين لأمر البدعة

والنووي واقع في بلاء التعطيل والتجهم الذي هو أشد من كل بدع هؤلاء

بل هو واقع في بدعة الجبر أيضاً وهو معظم لأهل الكلام معترف بأشعريته حتى وصفه الذهبي بالتعصب للأشعري زيادة على قبوريات معروفة عنده وإن كان ينكر بعض أمور القبورية وهو يقسم البدعة إلى خمسة أقسام ويعد تعلم علم الكلام فرضاً كفائياً كما في المجموع

فإذا كان السلف جهموا الواقفة فما عسى يقال في مثل هذا

زيادة على أنه يردد عبارة (منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم) وهي عبارة الأغبياء كما يقول ابن تيمية

وبسط هذا يطول إنما المراد التنبيه على سلوك المحدث والمتناقض إذ يرفع الجهمي فوق الموحد وهذا من أعجب العجب

وليس هذا الأمر مختصاً بهذه الفئة فالعلوان مثلاً يدرك أن الجامية جهمية في باب الإيمان ! كما يقول ولم يدرك أن سيداً بن قطب جهمي في باب الصفات!

والعجيب في عصرنا سرعة الإلحاق ففئة تطلق على مخالفيها خوارج مع أنهم لا يكفرون بالكبير ولا يرون الخروج على الحاكم الفاسق ولكنهم يكفرون الحكام الحاليين ويرون الخروج عليهم

ثم هذه الفئة نفسها ترفض تسمية منكري العلو من متأخري الأشاعرة جهمية مع أنهم ينكرون العلو ويصفون المخالف بالتجسيم وتأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي !

وتقابلها فئة أخرى يسمون المخالف لهم مرجئاً إذا خالف في بعض مسائل الإيمان وإن كان يقول بزيادة الإيمان ونقصانه ودخول العمل في مسمى الإيمان

ثم هذه الفئة نفسها لا تجهم منكري العلو من الأشاعرة بل بعضهم يدرك أن في الطحاوية موطن يشبه كلام الجهمية في الإيمان وهو قوله أنه لا يكفر المرء إلا يجحود ما أدخله في الإسلام

والسلف جهموا في أثر مجاهد فقط وجهموا في حديث الصورة فقط وجهموا في اللفظ فقط وجهموا في الوقف فقط فكيف بإنكار عامة الصفات الذاتية والفعلية على طريقة الجهمية الأشعرية

ومن المضحكات المبكيات ما حصل لحمد العتيق وهو كان يكفر تارك الصلاة حتى ، غير أنه في رسالة له تكفير تارك أعمال الجوارح زل ووافق شبابة وأدخل القول على العمل

فكتب عليه رجل يقال له سالم العرجاني (إن لم تخني الذاكرة) وبين غلطه والعتيق لا يرجع

حتى اتصل أحدهم بالفوزان فقال رأساً (هذا من المرجئة)

جعله مرجئاً بهذه الموافقة فقط فأنزل العتيق تراجعاً ولا أدري كيف لم يقنعه رد العرجاني مع كل ما فيه وأقنعته كلمة للفوزان ليس فيها أي مناقشات أو أدلة وإنما حكم ووصف بالانحراف

والعجيب أن هناك من يصف العتيق والريس بالإرجاء مع كونهما يكفران تارك الصلاة ويأبى بشدة وصف الألباني بذلك وهو لا يكفر تارك أعمال الجوارح!

وأعجب من هذا من ينكر على من يقول بأن من لا يكفر تارك الصلاة مرجيء ، ثم هو يسكت عمن يقول بأن القول بتكفير تارك الصلاة موافقة للخوارج وفتح لباب ضلالة

وفي مقابل هؤلاء جميعاً قوم يفتتحون منتدى مخصص للتمييع ، يرمون المخالف بالغلو لمجرد أنه يبدع شيخهم الذي أفتت اللجنة الدائمة بانحرافه في مسائل الإيمان

ولو طردوا منهجهم لاعتبروا شيخهم كأبي حنيفة المظلوم ! في دعواهم فلم يقل أحد في شيخهم ما قاله سفيان والأوزاعي ومالك (ما ولد في الإسلام أشأم منه)

وفي مقابل هؤلاء قوم آخرون يقيم أحدهم الدنيا ولا يقعدها على من يفتي بجواز الاختلاط للحاجة حتى إذا سئل عن أقوام جهمية قبورية قال (نلزم ما قاله المشايخ)!

وينكرون على مخالف لهم أنه بدع النووي!

وعلى آخر أنه يؤمن بقصة الغرانيق التي ثبتها ابن تيمية وابن حجر ورويت عن عامة السلف!

حتى إذا انتقد على شيخهم أمر ما ذهبوا يأتون بسلف له ويسكتون المخالف على ذلك

وفي مقابل هؤلاء جميعاً قوم يدعون إلى اتباع طريقة المتقدمين في العلل!

فإذا جاء معاصر وصحح حديثاً وأعله أبو حاتم وأبو زرعة انبروا ينتصرون لكلام المتقدمين ويبينون فضلهم على المتأخرين

غير أنهم مع هذا لا يقبلون كلام السلف في أهل الرأي ! وهذا من ضمن علم الحديث فعلم الجرح والتعديل من ضمن علوم الحديث

فطريقة المتقدمين مع أهل الرأي معروفة بما فيهم أئمة العلل ولكن القوم يتنكبون عنها

ومن عجائب الناس في هذه الأيام قول بعضهم (الإمام أحمد لم يكفر الجهمية الذين عذبوه)

والحق أن الإمام أحمد عفى عن الذين عذبوه ممن كان في القصر من غير دعاة التجهم فعفا في حقه الشخصي ولكنه كفر ابن ابي دؤاد بل كفر الكرابيسي بل وقد كفر المأمون أيضاً كما شرحته في مقال مستقل

ولكن إذا كنت تقلد أحمد فهلا قلدته في قوله (لا ينبغي أن يكتب عن أصحاب أبي حنيفة شيء)

وهلا قلدته في قوله (يؤجر الرجل على بغض أصحاب أبي حنيفة)

وقوله (أبو حنيفة شر من عمرو بن عبيد)

وهلا قلدته في تسميته للواقفة واللفظية جهمية

وتجهميه لأبي ثور والكرابيسي وغيرهم

وأحمد ليس منفرداً في هذا كله بل تابعه وسبقه أئمة الدنيا آنذاك

واعجب من حاتم العوني يستدل بكلمة أحمد في دفاعه عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي ويتجاهل أنه رجع ويتجاهل أيضاً طرده لمن يرد حديث سفينة وقوله فيمن

يفضل علياً على عثمان (أهل أن يبدع) وأمره بهجر من ينكر أن معاوية كاتب الوحي وخال المؤمنين

وعفو أحمد عمن ضربه لو أدركه الغلاة لحكموا على أحمد بالإرجاء وأنه كيف يعفو عن أناس أعانوا الحاكم الجهمي عليه!

وفي مقابل هؤلاء أقوام يزعمون أنهم يحاربون الجامية المرجئة ويحاربون الطواغيت ، ثم تراهم يضعون أيديهم بأيدي الديوبندية في طالبان ومنهم من يدافع عن جماعة التبليغ ومنهم من يدافع عن الإخوان

وبعضهم ينعى على من يسميهم ب(الجامية)كثرة الطعن في الدعاة ثم تراهم يفتحون المواضيع الكثيرة للطعن في دعاة الجامية بل والفرح بأي خلاف يحصل بينهم

ولو عذرنا التبليغي والإخواني والديوبندي وسيد قطب والمودودي على كلاهما في الصحابة وغيرها من الضلالات فمن باب أولى تعذر الأقرب لك في العقيدة

وخصوصاً وأن هؤلاء جميعاً خالفوا في أمور ظاهرة من الدين وليس لهم نصرة للعقيدة بمعناها السلفي

وسر هذا التخبط العظيم وهذه المعارك التي يجند فيها العشرات من الشباب بل المئات وتذهب أعمارهم التعصب للرجال واتباع الهوى وتكريس الآثار السلفية فقط لموافقة الأهواء

لهذا لا تجد فيهم فريقاً إلا ويحب كتم بعض الآثار السلفية التي تخالف ما يسير عليه

فهذا المغراوي جمع كتاباً ضخماً في مواقف السلف العقدية نظرت في أول خمس مجلدات منه فرأيته حذف كل كلام السلف في أبي حنيفة وأصحابه وفيمن أنكر أثر مجاهد وفيمن يؤول حديث (إن الله خلق آدم على صورته) [ثم وجدته حين ترجم للخلال ذكر رسالة طويلة في ثناياها تجهيم من يرد أثر مجاهد وقد اجتنب أفراد الآثار الأخرى(

وكذلك القائمون على مشروع الجامع لعلوم الإمام أحمد حذفوا الكلام المتعلق بأهل الرأي (أبي حنيفة وأصحابه) من عدة مواطن في المجلدات الأولى

ولم أرَ أحداً حذف الكلام الذي فيه حط على بعض الصحابة في السير للذهبي والطبقات لابن سعد

وليعلم أنه ما من إمام تنقل عنه كلمة في السمع والطاعة أو هجران أهل البدع أو غيرها من أبواب السنة وعاصر أبا حنيفة وأصحابه إلا وله كلام في ذمهم إلا أقل القليل منهم

قال الخطيب في تاريخه (15/ 516) : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن علي بن مخلد الوراق لفظا، قال: في كتابي عن أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن صالح الأبهري الفقيه المالكي، قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني، يوما وهو يقول لأصحابه: ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا له: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه، فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة.

إسنادها صحيح شيخ الخطيب محمد بن علي بن محمد بن مخلد منسوب إلى جده

والأبهري حافظ معروف

والأعمار تذهب في هذه المعارك ويتأخر الشباب عن تعلم أمور دينهم في عدد من كبار المسائل في العقيدة والتفسير والفقه والحديث وغيرها

فخذ مثلاً رجل يرد على اتهام الألباني للبربهاري بالتشدد ويعتبر ذلك من مثالب الألباني

ثم يأتي سعود الفنيسان ويتكلم بكلام شديد في البربهاري وينشره بين العامة فيمر صاحبنا وكأنه لا يرى

ثم يأتي الحداد ويظهر له كلام يتهم فيه البربهاري بأن له كلاماً يقوي فيه مذاهب المرجئة ! فلا يرد عليه كما رد على الألباني

وتناصحه في بعض الأخبار المنكرة التي يفشيها بين العباد فيقول لك (كتب السلف ليس بحاجة إلى تنفير وأنت بهذه الطريقة تنفر منها)

ثم يأتي شيخه المعظم ويذكر أنه على الإمام أحمد مآخذ في مسائل الإيمان تواردت كتب العقيدة كالسنة للخلال والإبانة لابن بطة على ذكرها فلا يحفظه ذلك ولا يعتبره تنفيراً

وبعضهم يكتب كتابة عن أعلام السلف ولو تأمل في حال هؤلاء الأعلام لوجد عامتهم طريقتهم مختلفة عن طريقته وعامتهم اشتهروا بالعبادة والزهد وهضم حق النفس

وهذا نفسه تحول بعض طلبته إلى التفويض وتزندق فلم يرفع بذلك رأساً بل لعل هذا هو مذهبه أيضاً وينتظر الوقت المناسب لإظهاره

ومن أعجب العجائب سؤالهم (من سلفك)؟

في بعض المسائل وهم يعرفون سلفنا في أثر مجاهد وفي أهل الرأي وقد ادعيت إجماعات

ثم إننا لم ننقض إجماعات منقولة في نجاسة الدم ونجاسة القيء ونقض الصيام من الاستمناء وحل الذهب المحلق وأن عدد ركعات التروايح لا حد أعلى له ، وأن الزكاة في عروض التجارة واجبة ، وأن للعيد خطبتين ، وأن خروج النساء للعيدين ليس واجباً وأن تحية المسجد ليست واجبة وغيرها

فمعلوم أن هذه المسائل كلها ادعي فيها إجماعات ومع ذلك من خرق الإجماع فيها وشكك فيه يعد عندكم مجدداً ومن يتبع كلام السلف في أهل الرأي وفي تجهيم منكري العلو وتكفيرهم ، وفي أثر مجاهد يعد مبتدعاً فانظر العجب

وأيضاً من العجب سؤالهم من شيوخه ؟

ومن شيوخ محمد خليل هراس في العقيدة وقد نشأ نشأة أشعرية ، ومن شيوخ الألباني في الحديث وإنما تتلمذ عند

أحناف في بداية عمره ، ومن شيوخ الشنقيطي في أصول الفقه ؟

وأيضاً سؤال (من زكاه)؟

وكأن التزكية أمر عسير فما من جهمي أو قبوري توفي قبل قرون إلا حاز تزكية (الإمام) أو (الحافظ) أو (العلامة)

والمعاصرون عندهم توسع في هذا أيضاً فالشيخ ابن باز في مجموع فتاويه يصف المودودي ب(العلامة)

وهذا رشيد رضا كثيرون يصفونه بالعلامة والشيخ وهو معتزلي ينكر الدجال ويأجوج ومأجوج والمهدي وينكر سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكثير من معجزاته وينكر الرجم وعنده بلايا أخرى كثيرة جداً

فإذا كان مثل هذا يحوز التزكية والثناء وكتب ملأى بالأخطاء العقدية والتجهمات يقال لا يستغنى عنها فما قيمة تزكية في زمن كهذا ؟

وهذا ابن العربي الذي يصف أهل السنة بأنهم مشبهة ويقول بأنه لا مدخل للنصوص في باب الصفات بل هو باب هو عقلي كما في كتابه قانون التأويل

رأيت أكثر من خمسة من المعاصرين يشهدون له بالسنية والإمامة!

وفي خضم الصراعات العصرية يكتب بعضهم يبدع الطرطوشي ولو تأمل لوجد أن الطرطوشي خير من ابن حجر والنووي فهو بعيد عن البدعة الحسنة وبعيد عن القبوريات

وكل فريق من هذه الفرق ينزل على نفسه أحاديث الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وأحاديث الغربة

ولو أراد المرء تتبع أحوالهم وما فيها من العجائب لطال به الأمر جداً والمقصود التنبيه على مأخذ الإنصاف والبعد عن الاعتساف ومجانبة التحزب الذي أوقع في كل هذه البلايا والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والجنة مثل ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على حاتم العوني في مسألة ثناء الصابوني على عبد القاهر البغدادي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر حاتم العوني أن أبا عثمان الصابوني صاحب العقيدة الشهيرة أثنى عبد القاهر البغدادي الأشعري ويجعل ذلك مثالاً على الاعتدال الذي يدعو له وهو التمييع

وهذا الخبر الذي اعتمد إنما مرجعه كتاب تبيين كذب المفتري لابن عساكر وليفهم حال الخبر ينظر في سنده أولاً ثم نأخذ فكرة عن تعصب ابن عساكر للأشعري ودعاويه العريضة فيه وفي أصحابه وتحريفه لنصوص الأئمة من أجلهم وما قاله الناس فيه في هذا الباب ثم نبين التباين بين عقيدتي البغدادي والصابوني والوجه الصحيح للخبر عن الصابوني إن صح

قال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري حَدَّثَنِي الشَّيْخ أَبُو بكر يَحْيَى بن إِبْرَاهِيمَ بن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد السلماسي عَنْ أَبِيهِ الْقَاضِي أَبِي طَاهِر قَالَ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ نصر بن كاكا المرندي الْفَقِيه فِي ذكر أَبِي عُثْمَانَ الصَّابُونِي أَنه ذكر أَبَا مَنْصُور الْمُتَكَلّم قَالَ أَبُو عَليّ وَكنت قد أهملت ذكر اسْمه وَنسبه اعْتِمَادًا على شهرته فَقَالَ لي أَبُو عُثْمَان قيد ذكره بِإِثْبَات اسْمه وأزل الشُّبْهَة عَن فَضله وَأثبت فَوق الكنية عبد القاهربن طَاهِر لِئَلَّا يظنّ أَنَّك أردْت أَبَا مَنْصُور الآخر فَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى خلاف فِي الِاعْتِقَاد كَانَ بَينهمَا وَمهما نفيت الِاحْتِمَال وَالشَّرِكَة وَرفعت الظَّن والشبهة بَان أَنِّي أردْت ببياني أَبَا مَنْصُور الْبَغْدَادِيّ ثمَّ قَالَ أَبُو عُثْمَان كَانَ من أَئِمَّة الْأُصُول وصدور الْإِسْلَام بِإِجْمَاع أهل الْفضل والتحصيل بديع التَّرْتِيب غَرِيب التَّأْلِيف فِي التَّهْذِيب يرَاهُ

الجلة صـَدرا مقدما ويدعوه الْأَئِمَّة إِمَامًا مفخما وَمن خراب نيسابور أَن اضْطر مثله إِلَى مفارقتها

وشيخ ابن عساكر لا أعلم من وثقه ولا أبوه ويبدو أن الأمر أسطورة أشعرية للرفع من شأن أئمتهم

والخبر عليه أمارة الوضع كما ترى في إزالة احتمال أن يكون الآخر

وابن كاكا هذا لا يعرف

والصابوني لا تعرف له رواية عن عبد القاهر البغدادي فكيف يثني عليه كل هذا الثناء ثم لا يروي عنه

وابن عساكر وصفه ابن الجوزي بالتعصب للأشعري

وقد كذب ابن عساكر على السلف حين زعم أنهم لم يحرموا علم الكلام مطلقاً

وحرف هو والبيهقي كلام الشافعي في حفص الفرد

قال ابن تيمية في النبوات :" من الناس من ظن أن السلف أنكروا كلام القدرية فقط

ولكنّ لفظ الكلام لمّا كان مجملاً، لم يعرف كثيرٌ من الناس الفرق بين الكلام الذي ذموه، وغيره؛ فمن الناس من يظن أنّهم إنّما أنكروا كلام القدرية فقط؛ كما ذكره البيهقي وابن عساكر في تفسير كلام الشافعيّ، ونحوه؛ ليُخرجوا أصحابهم عن الذمّ، وليس كذلك؛ بل الشافعي أنكر كلام الجهمية؛ كلام حفص الفرد، وأمثاله، وهؤلاء كانت منازعتهم في الصفات، والقرآن، والرؤية، لا في القدر. وكذلك أحمد بن حنبل خصومه من أهل الكلام هم الجهمية الذين ناظروه في القرآن؛ مثل أبي عيسى محمد بن عيسى برغوث؛ صاحب حسين النّجّار، وأمثاله. ولم يكونوا قدريّة، ولا كان النزاع في مسائل القدر. ولهذا يُصرّح أحمد، وأمثاله من السلف بذمّ الجهميّة، بل يكفرونهم أعظم من سائر الطوائف"

وهنا ابن تيمية ينزل تكفير الشافعي لحفص على الأشعرية أصحاب البيهقي وابن عساكر

بل حتى إمامهم الأشعري يغلطون عليه في مقالاته

قال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري :" وَذكر الشَّيْخ الإمَام ركن الدّين أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُوَيْنِيّ رَحمَه اللَّه فِي آخر كتاب صنفه وَسَماهُ عقيدة أَصْحَاب الإمَام المطلبي الشَّافِعِي رَحمَه اللَّه وكافة أهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَقَالَ ونعتقد أَن الْمُصِيب من الْمُجْتَهدين فِي الْأُصُول وَالْفُرُوع وَاحِد وَيجب التَّعْيِين فِي الْأُصُول فاما الْفُرُوع فَرُبمَا يَتَأَتَّى التَّعْيِين وَرُبمَا لَا يَتَأَتَّى وَمذهب الشَّيْخ أَبِي الْحسن رَحمَه اللَّه تصويب الْمُجْتَهدين فِي الْفُرُوع وَلَيْسَ ذَلِك مَذْهَب الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأَبُو الْحَسَنِ أحد أَصْحَاب الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فَإِذا خَالفه فِي شَيْء أعرضنَا عَنهُ فِيهِ وَمن هَذَا الْقَبِيل قَوْله أَن لَا صِيغَة لِلْأَمْرِ وتقل وتعز مُخَالفَته أصُول الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونصوصه وَرُبمَا نسب المبتدعون إِلَيْهِ أَنه يَقُول لَيْسَ فِي الْمُصحف قُرْآن وَلَا فِي الْقَبْر نَبِي وَكَذَلِكَ الاستثنَاء فِي الْإِيمَان وَنفى قدرَة الْخلق فِي الْأَزَل وتكفير الْعَوام وَإِيجَاب علم الدَّلِيل عَلَيْهِم وَقد تصفحت مَا تصفحت من كتبه وتأملت نصوصه فِي هَذِهِ الْمسَائِل فَوَجَدتهَا كلهَا خلاف مَا نسب إِلَيْهِ وَلَا عجب إِن اعْترضُوا عَلَيْهِ واخترصوا فَإِنَّهُ رَحمَه اللَّه فاضح الْقَدَرِيَّة وَعَامة المبتدعة وَكَاشف عَوْرَاتهمْ وَلَا خير فِيمَن لَا يعرف حاسده"

الاستثناء في الإيمان الذي يبرئونه منه هو قوله وقول أصحابه إلى اليوم

والقول بكفر المقلد نسبه إليه أبو جعفر السمناني

قال ابن حجر في شرح البخاري (71/1) :" وَاخْتَلَفُوا فِي أَوَّلِ وَاجِب فَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ وَقِيلَ النَّظَرُ وَقَالَ الْمُقْتَرِحُ لَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ خِطَابًا وَمَقْصُودًا الْمَعْرِفَةُ وَأَوَّلُ وَاجِبٍ اشْتِغَالًا وَأَدَاءً الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ وَفِي نَقْلِ الْإِجْمَاعِ نَظَرٌ كَبِيرٌ وَمُنَازَعَةٌ طَوِيلَةٌ حَتَّى نَقَلَ جَمَاعَةٌ الْإِجْمَاعَ فِي نَقِيضِهِ وَاسْتَدَلُّوا بِإِطْبَاقِ أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ عَلَى قَبُولِ الْإِسْلَامَ مِمَّنْ دَخَلَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَنْقِيبٍ وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا وَأَجَابَ الْأَوَّلُونَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَذُبُّونَ عَنْ دِينِهِمْ وَيُقَاتِلُونَ عَلَيْهِ فَرُجُوعُهُمْ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى ظُهُورِ الْحَقِّ لَهُمْ وَمُقْتَضَى هَذَا أَنَّ الْمَعْرِفَةَ الْمَذْكُورَةَ يُكْتَفَى فِيهَا بِأَدْنَى نَظَرٍ بِخِلَافِ مَا قَرَّرُوهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ

النَّاسَ عَلَيْهَا وَحَدِيثُ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة ظَاهر أَن فِي دَفْعِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ أَصْلِهَا وَسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ لِهَذَا فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ نَقَلَ الْقُدْوَةُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

السِّمْنَانِيِّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْأَشَاعِرَةِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَسَائِلِ الْمُعْتَزِلَةِ بَقِيَتْ فِي الْمَذْهَبِ"

وأما قولهم ليس في المصحف قرآن ، فالقرآن غير المخلوق لا تقولون أنه في الأرض وما أيدينا مخلوق هذا مذهبكم

والقول بأنه ليس في القبر نبي فهذا مقتضى المذهب القائل بأن العرض لا يدوم زمانين وقد صرح ابن فورك الذي رفعه ابن عساكر إلى السماء (أعني القول بأن النبي لم يعد نبياً اليوم)

وقال ابن الجوزي في المنتظم عن ابن عساكر :" وكان شديد التعصب لأبي الحسن الأشعري"

وليعلم أن أن تحامل مؤرخي الأشعرية على الأهوازي الذي صنف في ثلب الأشعري لا ينبغي أن يؤخذ على محمل التسليم وقد كان الذهبي يأخذ كلامهم ويصدقه ولهم نظائر في ذلك

فمثلاً وصفهم لمحمود بن سبتكتكين بأنه يميل للكرامية والواقع أن المذكور كان مقرباً للقادر بالله العباسي وعقيدته كعقيدته والعقيدة القادرية لا تشبه عقيدة الكرامية

ولكن الأشاعرة ينسبون من يخالفهم في مسائل الصفات للكرامية كما ينسبون من يخالفهم في مسائل القدر للاعتزال وهذا من بهتهم

وقد نقل الحاكم الاتفاق على تكذيب ابن قتيبة!

وقد دفع الذهبي هذا بقوة وبين أنه باطل

وجاء في السير: وقد أنبأني أحمد بن سلامة عن حماد الحراني أنه سمع السلفي ينكر على الحاكم في قوله: لا تجوز الرواية عن ابن قتيبة ويقول: ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ثم قال: لكن الحاكم قصده لأجل المذهب.

وما قاله السلفي ينبغي التنبه له فهؤلاء يرفعون موافقهم ويحطون على مخالفهم والإنصاف فيهم قليل والحاكم فيه

ميل للكلابية على الصحيح كما شرحته في مقال عقيدة الحاكم وابن الصلاح

ولهم تاريخ معروف في دعوى ثناء الأئمة على أئمتهم

قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت :" ويتعلق قوم من المغاربة علينا بأن أبا محمد بن أبي زيد وأبا الحسن (القابسي) قالا: إن الأشعري إمام وإذا بان صحة حكايتهم عن هذين فلا (يخلو) حالهما من أحد وجهين: أن يدعى أنهماكانا على مذهبه فلا يحكم بقولهما بإمامته، وإن كانت لهما منزلة كبيرة كما لم يحكم بما يقول ابن الباقلاني وأشكاله.

وإما أن يقر بأنهما مخالفان له في الاعتقاد فقولهما بعد ذلك (انه) إمام لا يؤثر شيئا يفرح به.

وهذه رسالة أبي محمد بن أبي زيد في الفقه، ورسالة الأبي الحسن القابسي في الاعتقاد، موجودتان فأبو محمد قال في رسالته: ((إن الله فوق عرشه بائن من خلقه)).

وعند الأشعري أن اعتقاد هذا كفر وعندنا أن أبا محمد محق فيما قال، والسنة معه فيه.

ولأبي محمد كتاب في (إنكار) الكلام والجدال والحث على الأثر واتباع السلف.

وأبو الحسن القابسي ذكر في كتابه: ((إن الاعتماد على السمع وإن الكلام والجدال مذموم وذكر فيه ((إن لله يدين كما يقول أهل الأثر. ((

وعند بعض أصحاب الأشعري أن لله يداً واحدة، ومن قال إن له يدي صفة ذاتيه فهو زائغ

فبان بما ذكرنا أن هذين الشيخين رحمهما الله (إن) قالا ما يحكى عنهما من إمامة الأشعري فإنما قالاه لحسن ظنهما به، لتظاهره بالرد على المعتزلة، والروافض، ولم يخبرا مذهبه، ولو خبراه لما قالا ما قالاه والله أعلم"

وما قاله السجزي في شأن الثناء المدعى من ابن أبي زيد على الأشعري يقال حرفياً في الثناء المدعى من الصابوني على البغدادي

ففي كتاب البغدادي الفرق بين الفرق نسبة الشافعي لعلم الكلام!

ونسب أهل السنة للتشبيه

وقد قال الصابوني في عقيدته :" [وعلامات البدع على أهلها ظاهرة بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة، اعتقاداً منهم في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم أنها بمعزل عن العلم، وأن العلم ما يلقيه الشيطان إليهم من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من الخير، وحججهم العاطلة، بل شبههم الداحضة الباطلة {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} [محمد:23]، {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج:18]"

وهذا هو حال الأشاعرة

وقال الصابوني في عقيدته : ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه، ويتقون الجدال في الله والخصومات فيه، ويجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات، ويقتدون بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، وبأصحابه الذين هم كالنجوم بأيهم اقتدوا اهتدوا، كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوله فيهم ،

ويقتدون بالسلف الصالحين، من أئمة الدين وعلماء المسلمين، ويتمسكون بما كانوا به متمسكين، من الدين المتين والحق المبين.

ويبغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم،ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم، التي إذا مرت بالآذان، وقرت في القلوب ضرت، وجرت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جرت، وفيه أنزل الله عزوجل قوله: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}.

فالرجل يرى بغض أهل البدع فأين حاتم من هذا ؟

قال عبد القاهر البغدادي الجهمي الأشعري في كتابه الفرق بين الفرق ص321 :" قَول الهشامية من الرافضة فِي قَوْلهَا بِجَوَاز الْحَرَكَة عَلَيْهِ وَفِي دَعوَاهُم ان مَكَانَهُ حُدُوث من حركته وَخلاف قَول من اجاز عَلَيْهِ التَّعَب والراحة وَالْغَم وَالسُّرُور والملالة كَمَا حكى عَن ابى شُعَيْب الناسك تَعَالَى الله عَن ذَلِك علوا كَبِيرا"

هذا الكلام هو الغاية في مكر المتكلمين بالناس فإنهم يأتون إلى معان ثابت بالشرع ثم ينفوها بغير الألفاظ الشرعية تدليساً على الناس

فإنه لا يقول بنفي النزول والمجيء والاستواء التي وردت في الشرع ولكن يقولون (ننفي الحركة) وما يريد إلا نفي المعنى الذي في النصوص الثابتة المشار إليها آنفاً في النزول والاستواء والمجيء ويدلك على هذا أنهم لا يبينون موقفهم من هذه النصوص بمثل هذه العقائد المجملة

ولكن إذا فصلوا جاءوا إلى هذه النصوص وحرفوها تحريفاً محدثاً يخرجها عن ظاهرها

وتأمل مكره في نفيه لل(سرور) وما أراد إلا نفي الفرح الذي وردت النصوص بإثباته

فقد وردت الأخبار في إثبات الفرح لله عز وجل من طريق ستة من الصحابة

قال الصابوني في عقيدته :" وقرأت في رسالة الشيخ أبي بكر الإسماعيلي إلى أهل جيلان أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله عز وجل: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} [البقرة:210]، وقال: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر:22]، ونؤمن بذلك كله على ما جاء بلا كيف.

فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل، فانتهينا إلى ما أحكمه، وكففنا عن الذي يتشابه، إذ كنا قد أمرنا به في قوله عز وجل: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ} [آل عمران:7]

وقال الصابوني :" قال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب التوحيد الذي صنفه، وسمعت من حفيده أبي طاهر رحمه الله: باب ذكر أخبار ثابتة السند رواها علماء الحجاز والعراق في نزول الرب إلى السماء الدنيا كل ليلة، من غير صفة كيفية النزول مع إثبات النزول، فنشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه، مستيقن بما فيها من

الأخبار من ذكر النزول من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله عز وجل ولّى نبيه صلى الله عليه وسلم بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين بالنزول بصفة الكيفية، إذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية النزول"

وكذلك قال الصابوني :" وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة والإرادة والمشيئة والقول والكلام والرضا والسخط والحب والبغض والفرح والضحك وغيرها"

والعجيب أن السبكي ادعى أن أبا عثمان شيخ إسلام أهل السنة عنده وأن الهروي شيخ إسلام المجسمة والذي يظهر أن كليهما مباين لعقيدة الأشعري في الصفات ويستحق وسم التجسيم على مذهب القوم

والذي يظهر أن ثناء الصابوني على أبي منصور له أصل غير أنه أبو منصور بن حمشاد

قال الصابوني في عقيدته حدثنا الأستاذ أبو منصور بن حمشاد

فكناه أبو منصور ولقبه بالأستاذ وهو نيسابوري

قال ابن كثير في ترجمته في طبقات الشافعيين :" الفقيه الأديب الزاهد، كان ذا فنون كثيرة، وعلوم غزيرة، ومصنفات باهرة، سمع الحديث من: أبي حامد بن بلال، وأبي بكر القطان، وأبي سعيد ابن الأعرابي، وغيرهم، ومولده سنة ست عشرة وثلاث مائة، وتوفي صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من رجب سنة ثمان وثمانين عن ثلاث وسبعين سنة، وغسله أبو سعد الزاهد، وصلى عليه، رحمه الله، قال الحاكم: وحدثني غير واحد، من أصحابه، أنه كان قبل مرضه يتمثل بهذا البيت:

وما تنفع الآداب والحكم والحجي ... وصاحبها عند الكمال يموت

ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعيين".

فهذا الذي يناسبه المدح

على أنني لا أستغرب أن يكون للصابوني تأثر بمتقدمي الكلابية ولبسط هذا محل آخر ولكنه مباين تمام المباينة لعقيدة البغدادي

وقد أرسل لي بعضهم يتهم ابن كثير بالتفويض وابن كثير لم يكن في العقيدة كشيخه ابن تيمية أو كصاحبه ابن القيم غير أنه كان مثبتاً وليس مفوضاً

ومما يدل على ابن كثير يثبت الصفات ثناؤه على كتاب السنة لابن أبي عاصم

وقوله في البداية والنهاية :"ملخص الفتنة والمحنة من كلام أئمة السنة قَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تقدَّم أنَّ الْمَأْمُونَ كَانَ قد استحوذ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ فَأَزَاغُوهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَزَيَّنُوا لَهُ الْقَوْلَ بِخَلْقِ القرآن ونفي الصفات عن الله عزوجل".

وقوله :" ومن تُوُفِّيَ فِيهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ صَاحِبُ السُّنَّةِ وَالْمُصَنَّفَاتِ وَهُوَ: أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بن أبي عاصم الضحاك ابن النَّبِيلِ، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْحَدِيثِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف، وكان حافظاً"

وقوله :" : وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ سمتاً وهدياً، وكان حَسَنَ الْعَقِيدَةِ مُتَمَسِّكًا

بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ الْمَرْوِيَّةِ يُمِرُّهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ طَعْنٍ عَلَى أئمة الدين وعلماء المسلمين، وكان ينهى عن صحبة المتبدعين ويأمر بصحبة الصالحين الذين هم على سنة سيد المرسلين وخاتم النبيين، وربما أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ: أُوصِيكُمْ بِالْقَوْلِ فِي الْقُرْآنِ * بِقَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْإِتْقَانِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِفَانِ * لَكِنْ كَلَامُ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ آيَاتُهُ مُشْرِقَةُ الْمَعَانِي * مَتْلُوَّةٌ لِلَّهِ بِاللِّسَانِ مَحْفُوظَةٌ فِي الصَّدْرِ وَالْجِنَانِ * مكتوبةٌ فِي الصُّحْفِ بِالْبَنَانِ وَالْقَوْلُ فِي الصِّفَاتِ يَا إِخْوَانِي * كَالذَّاتِ وَالْعِلْمِ مَعَ الْبَيَانِ إِمْرَارُهَا مِنْ غَيْرِ مَا كُفْرَانِ * مِنْ غَيْرِ تشبيهٍ وَلَا عُطْلَانِ"

وقوله في طبقات الشافعيين :" والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة،

والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الجبرية كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك، والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه، جريا على منوال السلف، وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرا"

وقوله أيضاً :" أما طريقة الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري في الصفات بعد أن رجع عن الاعتزال، بل وبعد أن قدم بغداد، وأخذ عن أصحاب الحديث كزكريا الساجي وغيره، فإنها من أصح الطرق وللمذهب، فإنه يثبت الصفات العقلية والخبرية، ولا ينكر منها شيئًا، ولا يكيف منها شيئًا، وهذه طريقة السلف والأئمة من أهل السنة والجماعة، حشرنا الله في زمرتهم وأماتنا على اتباعهم ومحبتهم، إنه سميع الدعاء جواد كريم"

تحسينه الظن بالأشعري غلط ولكن المراد بيان مذهبه

وقال في طبقات الشافعيين :" وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وللدارمي كتاب في الرد على الجهمية سمعناه، وكتاب في الرد على بشر المريسي سمعناه، قلت: ووقع لي سماعهما أيضا، ولله الحمد والمنة".

غير أن ابن كثير كان كشيخه المزي يهاب الناس ويتقي ولا يظهر مذهبه جلياً والذهبي أشجع منه بكثير

وقال ابن كثير في تفسيره :" {هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} وَذَلِكَ كَائِنٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وقال أيضاً في تفسيره :" وَمَا أَخْفَاهُ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ النظرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ مَا أُعْطُوهُ، لَا يَسْتَحِقُّونَهَا بِعَمَلِهِمْ، بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ (5) وَقَدْ رُوِيَ تَفْسِيرُ الزِّيَادَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ"

وقال أيضاً في تفسيره :" وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} فَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا، وَإِنَّمَا يُسلك فِي هَذَا الْمَقَامِ مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مَالِكٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، والثوري، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَغَيْرُهُمْ، مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُوَ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَعْطِيلٍ. وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادَرُ إِلَى أَذْهَانِ الْمُشَبِّهِينَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشُّورَى:11] بَلِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ -مِنْهُمْ نُعَيْم بْنُ حَمَّادٍ الْخُزَاعِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ -: "مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ". وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولَهُ تَشْبِيهٌ، فَمَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْآيَاتُ الصَّرِيحَةُ وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَفَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى النَّقَائِصَ، فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ الْهُدَى"

وهذا كلام بعيد جداً عن التفويض

والعبارات التي حملها بعض الجهمية على التفويض هي كالعبارات التي تنقل عن السلف ويحملونها على التفويض

وقد كتب عبد الآخر الغنيمي رسالة يبريء فيها ابن كثير من مذهب المفوضة

وقال ابن كثير في ابن حزم :" والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع، لا يقول: بشئ من القياس لا

الجلي ولا غيره، وَهَذَا الَّذِي وَضَعَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ خَطَأً كَبِيرًا فِي نَظَرِهِ وَتَصَرُّفِهِ وَكَانَ مَعَ هَذَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَأْوِيلًا فِي بَابِ الأصول، وآيات الصفات وأحاديث الصفات، لأنه كان أولاً قد تضلع مِنْ عِلْمِ الْمَنْطِقِ، أَخَذَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَذْحِجِيِّ الْكِنَانِيِّ الْقُرْطُبِيِّ، ذَكَرَهُ ابْنُ مَاكُولَا وابن خلكان، ففسد بذلك حاله في باب الصفات".

وقال أيضاً في البداية والنهاية :" وَالْجَهْمِيَّةُ تَسْتَدِلُّ عَلَى الِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ بِأَنَّهُ الِاسْتِيلَاءُ ببيت الأخطل: قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ * مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ، فَإِنَّ هَذَا اسْتِدْلَالٌ بَاطِلٌ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ، وَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا"

وقال أيضاً في البداية والنهاية :" وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها: قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ * مِنْ غَيْرِ سيف ودم مهراق وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، وهذا من تحريف الكَلِم عن مواضعه، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً.

فإنه إنما يقال استوى على الشئ إذ كان ذلك الشئ عاصياً عليه قبل استيلائه عليه، كاستيلاء بشر على العراق، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه، وعرش الرب لم يكن ممتنعاً عليه نفساً واحداً، حتى يقال استوى عليه، أو معنى الاستواء الاستيلاء، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية، حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح وليس فيه حجة والله أعلم"

غير أن هذا المتهم من أبعد الناس عن الورع وتحرير نسبة المقالات للناس وقد أرسل لي بعضهم رسالة يقول فيها أنه لا فرق بين دروسي ودروس السقاف والحايك فكلنا مذهبنا في الولاء والبراء واحد ! وهذا لأنني وصفت ابن باز ب(الشيخ)

ثم إن حاتماً العوني يلزمنا باتباع الصابوني في ثنائه المزعوم على البغدادي ولا أدري لماذا لا يلزم نفسه بتكفير عصري الصابوني أبي إسماعيل الهروي للأشاعرة

وقال الهروي في ذم الكلام 1315 - ((ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد

على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا)).

فهذان شيخان من شيوخ الهروي على التكفير

وقال يوسف ابن عبد الهادي المبرد في جمع الجيوش والدساكر 105 - وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ، يَقُولانِ: وَجَدْنَا أَبَا الْعَبَّاسِ النَّهَاوَنْدِيَّ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْكَلامِ، وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ، وَذَكَرَ أَعْظَمَ شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَى أَبِي الْفَوَارِسِ الْقرماسينِيِّ، وَهِجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرْفٍ وَاحِدٍ

106 - وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، يَقُولُ: لَمَّا اشْتَدَّ الْهِجْرَانُ بَيْنَ النَّهَاوَنْدِيِّ وَأَبِي الْفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوَرِيَّ، فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَنْدِيُّ

فهذا النهاوندي ومعه ألف على التكفير

وتكفير ابن حزم للأشاعرة كثير ونقل الإجماع على تكفيرهم لمقالتهم في القرآن ومقالتهم في الإيمان

ومن المواقف الحسان في أمر الأشعرية

ما ذكر الذهبي في السير (129/21) :" وَقَرَأْت بِخَطِّ الشَّيْخ المُوَفَّق، قَالَ: سَمِعْنَا درْسَه مَعَ أَخِي أَبِي عُمَرَ، وَانقطعنَا، فَسَمِعْتُ أَخِي يَقُوْلُ:

دَخَلت عَلَيْهِ بَعْد، فَقَالَ: لِمَ انْقَطَعتم عَنِّي؟

قُلْتُ: إِنَّ نَاساً يَقُوْلُوْنَ: إِنَّك أَشعرِيّ.

فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَنَا أَشعرِيّ.

هَذَا مَعْنَى الحِكَايَة"

وما قاله أيضاً في السير (494/18) :" وَقَالَ السَّمْعَانِيّ: سَأَلتُ أَبَا سَعِيْدٍ البَغْدَادِيّ عَنْ أَبِي مَنْصُوْرٍ بن شَكْرُويه، فَقَالَ: كَانَ أَشعرِيّاً، لاَ يُسلِّمُ عَلَيْنَا، وَلاَ نُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ صَحِيْحَ السَّمَاع"

أما أنه لا حاجة لسماعه فالحديث حفظ من القرون الأولى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في همام بن منبه وأخيه وهب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعضهم يرد على عدنان إبراهيم في قوله أن همام بن منبه ووهب بن منبه كان يهوديين وأن همام بن منبه روى أموراً منكرة عن أبي هريرة منها حديث (إن الله خلق آدم على صورته)

وهذا الرجل يدعي التحقيق والإنصاف وقد رمى رجلين مسلمين بعقيدة غير عقيدتهما وجعل همام من مسلمة اهل الكتاب باطل ذكره ابن النديم الرافضي في الفهرست وبينه وبين همام مفاوز

والثابت غير هذا بل الصواب أن أباهما أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان مجوسياً

و قال أحمد بن محمد بن الأزهر : سمعت مسلمة بن همام بن مسلمة بن همام بن منبه يذكر عن آبائه أن هماما ، و وهبا ، و عبد الله ، و معقلا ، و مسلمة : بنو منبه أصلهم من خراسان من هراة ، و منبه من أهل هراة ، خرج فرفع إلى فارس أيام كسرى ، و كسرى أخرجه من هراة ، ثم إنه أسلم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فحسن إسلامه فمسكن ولده و توالدهم باليمن ، و كان وهب بن منبه يختلف إلى هراة و يتفقد أمر هراة

ووهب بن منبه الذي يطعن فيه عدنان لم يحتج به صاحب الصحيح وإنما روى عنه البخاري متابعة

قال البخاري في صحيحه 113 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ» تَابَعَهُ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

ومسلم احتج به في حديث واحد

قال مسلم في صحيحه 99 - (1038) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ هَمَّامٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللهِ، لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتُهُ مِنِّي شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتُهُ«

وهذا يشهد له ظاهر القرآن في ذم مسألة الإلحاف ، وفقدان البركة في المال الذي اكتسب على وجه منهي عنه تدل عليه أصول الشريعة

وأما أخبار وهب بن منبه الذي يتكلم بها فعامتها ومستقيمة وما روى عنه الصحابة شيئاً لأنه تابعي صغير وما كان له دخول في الفتن فلا أدري ما ينقمون

وعامة الأخبار التي يستنكرها هؤلاء كخبر هاروت وماروت وخبر إبليس من الملائكة وما في هذه البابة من الأخبار لا تروى عن وهب

وكثير من الأخبار المروية عنه تروى من طريق ابن إسحاق وفيها مبهم ولا يصح عنه إلا القليل

وأما حديث (إن الله خلق آدم على صورته) فلم ينفرد به همام أخي وهب فقد تابعه جماعة وما يقتضيه البحث العلمي النزيه ألا يحمل حمالة شيء تابعه عليه غيره

فقد تابعه

1 _الأعرج

2 _سعيد المقبري

3 _أبو أيوب الأزدي

وغيرهم وأخبارهم في مشاهير الصحاح والمسانيد

قال عبد بن حميد كما في المنتخب 900 - ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ«

وليس في هذا السند أحد ينظر فيه إلا عطية العوفي ويقويه شيوخ القبورية كمحمود سعيد والسقاف والغماري والكوثري ولعدنان بهم احتفاء

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 520 - حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، نا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدًا، يَقُولُ: " خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَعَطَسَ فَأَلْقَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ: رَحِمَكَ رَبُّكَ"

وعبيد بن عمير تابعي كبير مخضرم يحدث بهذا بين الصحابة والتابعين ولا ينكر عليه أحد وهذا إسناد صحيح إليه

ثم إن هذا الحديث مروي في كتب الرافضة

جاء في الكافي من كتب الرافضة 4 - عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن بحر عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر ع عما يروون أن الله خلق آدم على صورته فقال هي : صورة محدثة مخلوقة واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال : " بيتي " " ونفخت فيه من روحي"

وجاء في التوحيد للصدوق من الرافضة 10 - حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكري قال: حدثنا الحكم بن أسلم قال: حدثنا ابن عليةعن الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن علي ع قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يقول

لرجل: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال صلى الله عليه وآله وسلم: مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته . قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تركت المشبهة من هذا الحديث أوله و قالوا: إن الله خلق آدم على صورته فضلوا في معناه وأضلوا

ورواه من هذا الطريق المجلسي في بحار الأنوار واللطيف أنه هؤلاء عامتهم رواة من أهل السنة ولكن الرافضة اعتمدوه

فالحديث قاله النبي باتفاق أهل السنة والرافضة

وقد صححه وثبته على النبي صلى الله عليه وسلم من الإباضية ناصر بن أبي نبهان الخروصي في كتابه تنوير العقول

فأضف إليهم الماتردية والأشاعرة وعموم المعتزلة الذين تأولوه ولم يدفعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله

بل قد روه الربيع الإباضي

الربيع

الباب الخامس عشر : قوله خلق الله آدم على صورته

844 -قال : وأخبرنا بشر المريسي عن محمد بن يعلى قال : أخبرنا الحسن بن دينار عن خصيب بن جحدر عن اسحق بن عبدالله أن الحارث بن نوفل قال : قلت لابن عباس : سمعت أبا هريرة يقول : خلق الله آدم على صورته وهو ستون ذراعا قال ابن عباس : صدق أبو هريرة خلق الله آدم على صورته التي في علمه أنه يخلقه عليها لم يحوله منها إلى غيرها . قال بشر : وعنى آخر خلق الله آدم على صورته التي كان في علمه أن يخلقه عليها بالغا لم ينقله من نطفة إلى علقة ولا من علقة إلى مضغة ولا من مضغة إلى عظام ، ومعنى آخر وذلك أن الله كان ولا شيء غيره وقد علم ما يخلق من الصور والبقاع والأرواح والرسل واصطفى الله آدم على صورته أي الصورة المصطفاة المعلومة واتخذ من البقاع الحرم وجعله نسكا لعباده وجعل فيه بيتا تعبد خلقه بالطواف حوله والحج إليه وقيل بيت الله للذي اصطفاه واصطفى الأرواح روحا وقيل روح الله للذي اصطفاه.

845 -قال الربيع : قال أبو عبيدة : بلغني عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : انه كائن قبل الساعة زمان أهله الجهلة علماؤهم السفهاء وأمراؤهم المتكبرون وقراؤهم المتصنعون فعند ذلك يضع الشيطان مصايده إذا تفكروا في الخالق شبهوه بالمخلوقين يأتون بروايات فيذكرون أنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحدون الله حدا يصفونه بصفات المخلوقين فإذا رأيتم تلك الفتنة ولا فتنة أضر منها فاعتصموا منها بالقرآن فان فيه النور من الظلمة والبيان من الشبهة والنجاة من كل هلكة وفيه الهدى من الضلالة .

846 -قال : بلغني عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فان فتنة كل أمة بعد نبيها تفكيرها في الخالق وكذلك فتنة أمتي بعدي((

والعجيب أن الإباضي يروي عن بشر المريسي الزنديق هنا

والذي نريده أن الرواية ثابتة عند الجميع ولا سبيل لإنكارها

وبقي في دفع تأويلات الجهمية وينظر بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية وعقيدة أهل الإيمان للتويجري

وبيان أن طعن عدنان إبراهيم في همام بن منبه ,ومن ثم الطعن في البخاري ريح ولا يساوي شيئاً

ومن نظر في صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة وجد عامتها قد توبع عليه همام مما يجعل طعن عدنان سخيفاً وبعيداً عن البعد عن العلم والإنصاف وسأذكر عدة أمثلة ليتضح الأمر للقاريء

1 _حديث (مطل الغني ظلم)

وهذا الحديث تابعه عليه الأعرج وروي من حديث ابن عمر وله شاهد من حديث الشريد بلفظ (لي الواجد ظلم)

ومعناه مجمع عليه

2 _حديث (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)

وهذا الحديث تواتر عن أبي هريرة رواه جمع غفير عنه منهم الأعرج وابن سيرين وأبو رافع أبو سلمة وكفى بهم وتلقت عامة الأمة هذا الحديث بالقبول

3 _حديث (نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، يَعْنِي الْجُمُعَةَ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، السَّبْتُ وَالْأَحَدُ)

وهذا رواه عن أبي هريرة أيضاً طاوس وأبو سلمة وزياد المخزومي وأبو صالح السمان والأعرج وكلهم الخبر عنهم محفوظ

4 _حديث (إِنَّ اللَّهَ وَتْرٌ، يُحِبُّ الْوَتْرَ)

وهذا له شواهد من حديث ابن عمر وأبي سعيد وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وورد موقوفاً على عائشة ومع ذلك ينفرد همام عن أبي هريرة بل تابعة جمع

5 _حديث (كَانَ إِذَا اسْتَنْشَقَ أَدْخَلَ الْمَاءَ فِي مَنْخِرَيْهِ)

وهذا متواتر تشهد له جميع احاديث الوضوء ولا يختلف الناس في هذا

6 _حديث (لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ)

وهذا معناه مجمع عليه فلا يطال الكلام فيه

7 _حديث (الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ - أَوْ قَالَ: إِلَى الْمَسْجِدِ - صَدَقَةٌ)

وهذا له شاهد من مرسل طاوس ومسند أبي ذر وهناك أحاديث عديدة في الباب منها حديث (كل معروف صدقة)

8 _حديث (الْحَرْبَ خَدْعَةٌ)

وهذا له شاهد ثابت من قول علي وله شاهد مرفوع عن جابر في الصحيحين وقال الترمذي بعد تخريجه لخبر جابر :" وَفِي البَاب عَنْ عَلِيٍّ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَنَسٍ",

وفعلاً روي الخبر عن جميع هؤلاء

9 _حديث : (إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلاَمَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا)

وهذا له شاهد في القرآن وروي من احاديث كثيرة

10 _حديث (مَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنُ جُرْحِهِ لَوْنُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ)

وهذا الحديث رواه عن أبي هريرة الأعرج وأبو صالح السمان وله شاهد من حديث كعب بن مالك وحديث عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ وحديث جابر وأبي مالك الأشعري

وعامة أحاديث الصحيفة كذلك ومن صدق في كل هذا يصدق فيما بقي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على قصة راجز بني كعب التي يستدل بها القبورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيستدل القبورية بهذا الخبر على الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم

قال الطبراني في الكبير 1052 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التُّسْتَرِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَضْلَةَ الْمَدِينِيُّ، ثنا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ نَضْلَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاتَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، ثُمَّ قَامَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ فِي مُتَوَضَّئِهِ: «لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ» ، ثَلَاثًا، «وَنُصِرْتُ وَنُصِرْتُ» ، ثَلَاثًا، قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ سَمِعْتُكَ تَقُولُ فِي مُتَوَضَّئِكَ «لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ» ، ثَلَاثًا، «وَنُصِرْتُ نُصِرْتُ» ، ثَلَاثًا، كَأَنَّكَ تُكَلِّمُ إِنْسَانًا فَهَلْ [ص:434] كَانَ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: «هَذَا رَاجِزُ بَنِي كَعْبٍ يَسْتَصْرِخُنِي، وَيَزْعُمُ أَنَّ قُرَيْشًا أَعَانَتْ عَلَيْهِمْ بَنِي بَكْرٍ» ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ تُجَهِّزَهُ وَلَا تُعْلِمُ أَحَدًا، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُوهَا فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ مَا هَذَا الْجِهَازُ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، قَالَ: مَا هَذَا بِزَمَانِ غَزْوِ بَنِي الْأَصْفَرِ فَأَيْنَ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: لَا عِلْمَ لِي، قَالَتْ: فَأَقَمْنَا ثَلَاثًا، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ بِالنَّاسِ فَسَمِعْتُ الرَّاجِزَ يَنْشُدُهُ:

]البحر الرجز[

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلُدَا
إِنَّا وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدًا ... ثَمَّةَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ تَنْزَعْ يَدًا
إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَ ... وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
وَزَعَمَتْ أَنْ لَسْتَ تَدْعُو أَحَدًا ... فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَلْبَدَا
وَادْعُ عَبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدًا ... فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
أَبْيَضُ مِثْلُ الْبَدْرِ يُنَجِّي صُعُدًا ... لَوْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهِهِ تَرَبَّدَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُصِرْتُ، ثَلَاثًا، أَوْ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، ثَلَاثًا،» ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ نَظَرَ إِلَى سَحَابٍ مُنْتَصِبٍ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا السَّحَابَ لَيَنْتَصِبُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ»

وهذه استغاثة بحي قادر وإنما وجه استدلالهم أن ذلك الرجل استصرخ النبي وليس عنده فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم

وليعلم أن مثل هذا الخطاب قد يكون استحضاري بمعنى أن النبي حكى الحال ، وقد يكون النبي يحكي ما سيحصل بإظهار الله الغيب له وقد يكون الرجل استغاث بالنبي بمعنى أنه صرخ ليسمعه من يوصل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

وهذا كانوا يفعلونه فقالت امرأة (واحجاجاه) ووصل الأمر للحجاج وغزا بعض أطراف الهند لأجل ذلك

وليعلم أن هذا لا يدل على استغاثات القبورية لو صححنا لهم الاستدلال

فهم يستغيثون بميت والميت منقطع عمله بنص السنة

ثم هم يستغيثون به على ما لا يقدر عليه إلا الله

وبعد هذا يقال

هذا الخبر ضعيف بين الهيثمي ضعفه من جهة ضعف يحيى بن سليمان بن نضلة ، ثم إن عمه مجهول لا يعرف ولم أرَ له رواية غير هذه

والروايات المشهورة في السيرة تذكر أن راجز بني كعب جاء للنبي ووقف بين يدي وقال الأبيات مما يدل على نكارة الرواية الآنفة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 36900 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ , وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ , قَالَا: كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ هُدْنَةٌ , فَكَانَ بَيْنَ بَنِي كَعْبٍ , وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ قِتَالٌ بِمَكَّةَ , فَقَدِمَ صَرِيخُ بَنِي كَعْبٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

]البحر الرجز[

اللَّهُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْرًا عُتَّدَا ... وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا

فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ فَرَعَدَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ هَذِهِ لَتَرْعَدُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ

وهذا مرسل محتمل في السير فأبو سلمة أبوه صحابي وهو عبد الرحمن بن عوف

ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب جده صحابي وأبوه يقال له رؤية وكلاهما عضد رواية الآخر

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36902 - سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ عِكْرِمَةَ , قَالَ: لَمَّا وَادَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ مَكَّةَ , وَكَانَتْ خُزَاعَةُ حُلَفَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ; وَكَانَتْ بَنُو بَكْرٍ حُلَفَاءَ قُرَيْشٍ , فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي صُلْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي صُلْحِ قُرَيْشٍ , فَكَانَ بَيْنَ خُزَاعَةَ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ قِتَالٌ , فَأَمَدَّتْهُمْ قُرَيْشٌ بِسِلَاحٍ وَطَعَامٍ , وَظَلَّلُوا عَلَيْهِمْ , فَظَهَرَتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَى خُزَاعَةَ , وَقَتَلُوا مِنْهُمْ , فَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَكُونُوا نَقَضُوا، فَقَالُوا لِأَبِي سُفْيَانَ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَجْرِ الْحِلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ , فَانْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ " جَاءَكُمْ أَبُو سُفْيَانَ , وَسَيَرْجِعُ رَاضِيًا بِغَيْرِ حَاجَتِهِ , فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ , أَجْرِ الْحِلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ , أَوْ قَالَ: بَيْنَ قَوْمِكَ , قَالَ: لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَيَّ ; الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ , قَالَ: وَقَدْ قَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ ظَلَّلُوا عَلَى قَوْمٍ وَأَمَدُّوهُمْ بِسِلَاحٍ وَطَعَامٍ أَنْ يَكُونُوا نَقَضُوا , فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ , ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ , قَالَ: فَقَالَ لَهُ

عُمَرُ: أَنَقَضْتُمْ فَمَا كَانَ مِنْهُ جَدِيدًا فَأَبْلَاهُ اللَّهُ , وَمَا كَانَ مِنْهُ شَدِيدًا أَوْ مَتِينًا فَقَطَعَهُ اللَّهُ , فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ شَاهِدَ عَشِيرَةٍ , ثُمَّ أَتَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ , هَلْ لَكِ فِي أَمْرٍ تَسُودِينَ فِيهِ نِسَاءَ قَوْمِكِ , ثُمَّ ذَكَرَ لَهَا نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَيَّ , الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ , ثُمَّ أَتَى عَلِيًّا فَقَالَ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ , فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رَجُلًا أَضَلَّ , أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ , فَأَجْرِ الْحِلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ , قَالَ: فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ: قَدْ أَجَرْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ , ثُمَّ ذَهَبَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا صَنَعَ , فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ وَافِدَ قَوْمٍ , وَاللَّهِ مَا أَتَيْتَنَا بِحَرْبٍ فَنَحْذَرَ , وَلَا أَتَيْتَنَا بِصُلْحٍ فَنَأْمَنَ , ارْجِعْ , قَالَ: وَقَدِمَ وَافِدُ خُزَاعَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ الْقَوْمُ وَدَعَا إِلَى النُّصْرَةِ , وَأَنْشَدَهُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

]البحر الرجز[

لَاهُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

وَوَالِدًا كُنْتَ وَكُنَّا وَلَدَا ... إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا

وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا ... وَجَعَلُوا لِي بِكَدَاءَ مَرْصَدَا

وَزَعَمَتْ أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا ... فَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا

وَهُمْ أَتَوْنَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا ... نَتْلُو الْقُرْآنَ رُكَّعًا وَسُجَّدَا

ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا وَلَمْ نَنْزِعْ يَدًا ... فَانْصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا أَعْتَدَا

وَابْعَثْ جُنُودَ اللَّهِ تَأْتِي مَدَدَا ... فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَأْتِي مُزْبِدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا.

وهذا مرسل لعكرمة يعضد المراسيل السابقة

وقال البيهقي في الكبرى 18859 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي قَالَا: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ جَمِيعًا، قَالَا: كَانَ فِي صُلْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ أَنَّهُ مَنْ شَاءَ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ , وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ , فَتَوَاثَبُوا خُزَاعَةُ فَقَالُوا: نَحْنُ نَدْخُلُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ , وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ فَقَالُوا: نَحْنُ نَدْخُلُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ. فَمَكَثُوا فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ نَحْوَ السَّبْعَةَ أَوِ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا , ثُمَّ إِنَّ بَنِي بَكْرٍ الَّذِينَ كَانُوا دَخَلُوا فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ وَثَبُوا عَلَى خُزَاعَةَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ لَيْلًا بِمَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْوَتِيرُ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ , فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا يَعْلَمُ بِنَا مُحَمَّدٌ، وَهَذَا اللَّيْلُ وَمَا يَرَانَا أَحَدٌ. فَأَعَانُوهُمْ

عَلَيْهِمْ بِالْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ، فَقَاتَلُوهُمْ مَعَهُمْ لِلضَّغْنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ عَمْرَو بْنَ سَالِمٍ رَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ خُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرٍ بِالْوَتِيرِ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ وَقَدْ قَالَ أَبْيَاتَ شِعْرٍ , فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا:

]البحر الرجز[

اللهُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

كُنَّا وَالِدًا وَكُنْتَ وَلَدَا ... ثُمَّتْ أَسْلَمْنَا وَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا

فَانْصُرْ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا عَتِدَا ... وَادْعُوا عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا

فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسَفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا

[ص:391] فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا ... إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا

وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا ... وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا

فَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا ... قَدْ جَعَلُوا لِي بِكَدَاءَ مَرْصَدَا

هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا ... فَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّدَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ."

وهذه هي الروايات المحفوظة والتي فيها الرجل جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وقام بين يديه وفزيادة ذكر أن النبي علم به وهو في بيته وقبل أن يراه لا تثبت وهي منكرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في الرد على منكري السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد بن الجزري الدمشقي في "منجد المقرئين" (ص62) نقلا عن أحد مشايخه:

"إن القراءات كالحديث، مخرجها كمخرجه. إذا كان مدارها على واحد، كانت أحادية. وخفي عليه (يعني الذي يظن تلك الأسانيد الأحادية تدل على عدم تواتر القراءة) أنها نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً. وإلا فكل أهل بلده كانوا

يقرؤونها. أخذوها أمماً عن أمم. ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده، لم يوافقه على ذلك أحد، بل كانوا يجتنبونها، ويأمرون باجتنابها"

أقول : هذه فائدة نفيسة جداً في الرد على الطاعنين في السنة لمن تأملها

فإن قيل : كيف ذلك ؟

قلت : قد ذكر لك ابن الجزري أن سبب تسميتهم للقراءات السبع متواترة مع كونها تنتهي إلى الواحد بعد الواحد أنها اكتسبت تواترها من كون الناس أقروها وشهدوا لهؤلاء القراء بالكفاءة وكانوا يقرأون بقراءتهم فانتقى القراء أعيان القراء من كل بلد واعتمدوا قراءتهم فكان هذا معنى التواتر

ولو طبقنا هذا على عامة أحاديث السنة في زمن الرواية مما صحح لكانت كلها متواترة بهذا الاعتبار

فالناس كانوا يروونها ولا ينكر ذلك أحد عليهم (أعني الثقات) بل الروايات في الغالب تأتي متواطئة

وهذا محمد رشيد رضا على شدة عداوته للسنة كان يعترف بأن السنة العملية (ويعني بذلك الصلاة والزكاة والحج والصيام وغيرها) مقبولة بشكل قطعي

ولكنه يشكك في السنة القولية بدعوى أنها رويت بالمعنى

ولا أعلم في ذلك العصر رجلاً نصب العداء للسنة كما فعل رشيد رضا وأبو رية ورشيد رضا من أجهل الخلق بالسنة وبكلام المحدثين

وقد رأيت دراسة عن عقيدته لباحث اسمه تامر متولي وهذا الباحث اعترف بطوام على رشيد رضا وميع في أبواب عديدة ولم يحرر في عدد منها منها ودفع أن يكون رشيد رضا تاب من طعنه في السنن المتواترة

ومن مستحسن كلام هذا الباحث في رسالته قوله في ص153 :" حديث الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم: وتقدم رجل بقوله: يا رسول الله: أنكحنيها ولم يكن

معه من المهر غير بعض القرآن، فقال له صلى الله عليه وسلم: "أنكحتكها بما معك من القرآن"، وفي رواية: "زوجتكها بما معك من القرآن"، وفي رواية: "زوجتكها على ما معك"، وفي رابعة: "قد ملكتكها بما معك" 3. هذا الاختلاف: زوجتكها، ملكتكها، أنكحتكها، بما معك على ما معك..؟.!

لقد تأسف هؤلاء على أن السنة رويت بالمعنى فأدت الرواية إلى هذا الاختلاف الشنيع، ولم تروَ باللفظ كما روي القرآن بلفظه، كما أنها لم تكتب كما كتب، هذا ما يقولونه ، ولكن القرآن أيضاً وقع فيه مثل ما نقموه على السنة، فمتى جمع القرآن؟. وماذا يقولون في اختلاف القراءات العشر المروية، بل إن القراءات أكثر من عشر بكثير. ما قولهم في قراءة: {فتثبتوا} بدلاً من {فَتَبَيَّنُوا} 1، و {ننسأها} بدلاً من {نُنْسِهَا} ، وقراءة {لا تقتلوهم} و {لا تقاتلوهم} ، و {إِثْمٌ كَبِيرٌ} و {إثم كثير} ، {وَلَوْلا دَفْعُ} {ولولا دفاع الله} ، و {وَسَارِعُوا} مع القراءة من دون الواو 6، وقراءة {لامَسْتُمُ} بالألف والقراءة بدونها 7، وقراءة {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} و {هل تستطيع ربَّك} ، و {أنا اخترتك} و {أنّا اخترناك} ، إلى غير ذلك من أوجه الخلاف في القراءة، هل يدل ذلك على الرواية بالمعنى وعلى الاختلاف، وهل يقولون في القرآن مثل ما قالوه في السنة؟"

ومما يؤخذ على الباحث ذكر أن الصحابة أخذوا عن وهب بن منبه ووهب تابعي صغير لم يأخذ عنه أحد من الصحابة بل يروي عن أبي هريرة بواسطة أخيه همام وطعنوا في سماعه من جابر وروايته عن ابن عباس نادرة جداً

ومثل هذا المثال يدل دلالة واضحة على الجهل والتلاعب عند رشيد رضا

فهذا مثال واحد بين عشرات الأمثلة التي يروى فيها الحديث بألفاظ متطابقة مع تباين رواته

وحفظ ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم أمر غير مستبعد بل هو المتعين لعوامل عديدة

1 _أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له أصحاب يفدونه بأرواحهم ويتتبعون حديثه وتشرأب أعناقهم إليه

2 _أن النبي صلى الله عليه وسلم كان رجلاً بليغاً ويختصر الحديث فأحاديثه الطوال نادرة حتى جمعها الطبراني وعامتها قصص كقصة الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار وقصة موسى والخضر وغيرها وهذه مظنة حفظ أو أحداث

عاشها الصحابة كحادثة الإفك وكحادثة الثلاثة الذين خلفوا وهذه إلى اليوم يسمعها المرء مرة واحدة فيكاد يحفظها لما فيها من تسلسل وتأثير

3 _أن عامة سنته عملية يعني الصحابة كانوا يطبقونها وكذلك التابعون وهذا مظنة حفظ إلى جانب القول

4 _أن اختلاف الصحابة في الرواية قليل فدل على إتقانهم لما رووه

5 _أن العرب كانت عندهم حافظة قوية بسبب قلة الكتابة فيهم وهذا ظاهر من الأشعار التي ينقلونها وكل من كان له عناية بالأدب يدرك قوة الحافظة فيهم ، وكل من رأى الحفاظ الذين تأخروا كأحمد والبخاري وغيرهم ممن أطبق الناس على قوة حفظهم وأنهم يحفظون مئات آلاف الأحاديث علم يقيناً أن حفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم كان متيسراً جداً للصحابة

6 _قد كان منهم من يكتب كعبد الله بن عمرو بن العاص وللنبي صلى الله عليه وسلم كتب معروفة أرسلها إلى

أقوام وللصديق كتاب في الصدقات جمعه من السنة ولزيد بن ثابت كتاب في الفرائض

7 _قد رأينا أن مثل الحسن البصري وسفيان الثوري ممن اشتهروا في عصرهم بالعلم والعبادة يقبل الناس عليهم ويروون كلامهم ثم يأتي أناس بعد مائة عام أو دونها أو أكثر منها ويجمع أخبارهم فينظر فيها الناظر فلا يشك أن المتكلم واحد لجزالة العبارة وتشابهها في عامة الأحوال ، واعتناء الناس بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم أعظم بكثير من عنايتهم بأخبار الحسن وسفيان

وقد قيض الله أقواماً حفظوا السنة النبوية

ومن المشهور عند الناس أن الزهري أول من جمع السنة يعني صنف أحاديث مجموعة إلى بعضها البعض

والزهري هذا ثقة حتى عند الرافضة فله أحاديث في الكافي للكليني

والزهري تابعي سمع من أنس وسهل بن سعد وغيرهم فليس بعيداً أبداً عن النبي صلى الله عليه وسلم

وزيادة على هذا كله قد توثق من صحة حديثه فلا يكاد يروي خبراً ويشركه فيه غيره من أبناء الصحابة أو الثقات المعتمدين إلا كان الخبران متطابقان

ليعلم طالب العلم أن نصف السنة أو كثر من نصفها من رواية المكثرين من الصحابة وهم أبو هريرة وعائشة وأبو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر وجابر وابن عمرو بن العاص وأنس بن مالك

فهؤلاء الثمانية إذا كان للراوي أسانيد ثابتة يصل بها إليهم فإنه يسمو عند أهل الحديث ويعلو قدره ، خصوصاً إذا جمع إليهم غيرهم من أعيان الصحابة كالراشدين

وقد كان الزهري كذلك

فإنه قد يروي أخبار عائشة من طريق عروة عنها ، ومن طريق عمرة عنها ، ومن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنها

ويروي أخبار أبي هريرة من طريق عطاء الليثي عنه ، ومن طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه ومن طريق سعيد بن المسيب عنه

ويروي أخبار جابر من طريق أبي سلمة عنه ، ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه

ويروي أخبار ابن عمر من طريق ابنه سالم عنه

ويروي أخبار ابن عمرو من طريق أبي سلمة عنه

ويروي أخبار ابن عباس من طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله عنه ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه ، ومن طريق علي زين العابدين عنه ومن طريق ابنه محمد عنه

ويروي أخبار أبي سعيد الخدري من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه ومن طريق عطاء الليثي عنه

كما أنه حمل عن سعيد بن المسيب فقه عمر وسعيد سمع الكبار من الصحابة فقد سمع علياً وعائشة

وحمل أخبار الصحابة الشاميين كعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وغيرهم من طريق أبي إدريس الخولاني

وقد تتلمذ على أبان بن عثمان فحمل عنه أخبار عثمان ، وسمع الزهري من أنس وسهل بن سعد وأبي الطفيل والسائب بن يزيد وغيرهم من الصحابة مباشرة

وليست هذه فقط طرقه إلى مشاهير الصحابة وليست هذه كل أسانيده وإنما أردت أن أذكر عينة تبين للقاريء مكانة هذا الرجل

والزهري حمل عنه مالك إمام أهل المدينة والأوزاعي إمام أهل الشام والليث بن سعد إمام أهل مصر ومنصور بن

المعتمر الكوفي وغيرهم كثير واتفق الناس على الاحتجاج بحديثه المتصل فهذا جزء كبير من السنة محفوظ

ثم إن تلميذه الإمام مالك جمع الموطأ والذي رواه جمع عنه يبلغون التواتر ، ومالك كان يعيش في المدينة حيث تجمع أبناء المهاجرين والأنصار وجمع كتابه على رواية الصحيح وعضده بفتاوى الصحابة والتابعين وعمل أهل المدينة

ولم يتهم أحد مالكاً في صدقه وكان كشيخه الزهري إذا شارك أحداً ثقة في حديث وافقه في المتن تماماً مما يدل على الحفظ والتبثت

وحتى أهل الرأي مع شدة عدائهم مع مالك أقروا بوثاقته فهذا محمد بن الحسن يروي عنه الموطأ ، وهذا أبو حنيفة يأخذ حديث مالك عن إبراهيم بن طهمان كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم في التقدمة

فجمع مالك في كتابه أحاديث اتفق الناس على صحتها وهي موافقة لعمل أهل المدينة حيث مات النبي صلى الله عليه وسلم فهذا جزء كبير من السنة حفظ

وكان مالك يروي عن نعيم المجمر عن أبي هريرة

ويروي عن حميد عن أنس

ويروي عن أبي حازم عن سهل بن سعد

ويروي عن نافع عن ابن عمر

والزهري شيخه سمع جماعة من الصحابة

فلاحظ قصر أسانيده وأنه في كثير من الأحيان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطتين فقط

ولم يكن مالك وحده المصنف فقد صنف أقوام عدة ولكن كتاب مالك من أشهرها

ومما يدل على صدق مالك أنه كان يفتي في بعض المسائل ولا يروي فيها حديثاً مرفوعاً بل يكتفي بفتيا الصحابي إن وجدت عنده ، ولو شاء لاخترع حديثاً مرفوعاً والعجيب أنه في عدد من المواطن يكون هناك أحاديث مرفوعة ولكنها تكون عراقية لا تكون في مروياته

بل في مسألة المحلل في السباق اكتفى بفتيا سعيد بن المسيب ولم يكن عنده في الباب غيرها

وهذا سفيان الثوري كان قرين مالك ومنافسه في الكوفة وكلاهما أقر بصدق الآخر وما أثر طعن من أحد منهما على الآخر وأضف إليهم الأوزاعي إمام أهل الشام

وقد كان من تدين مالك أنه كان يروي عن جعفر الصادق عن محمد الباقر عن علي فتاويه الفقهية

ومعلوم نفرة الأمويين والعباسيين من العلويين فلم يرفع مالك بذلك رأساً وأظهر الولاء التام لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

فهذا جزء من جهد المحدثين وما يخفى على كثيرين ممن يطعن في السنة أو يتشكك بها فكيف إذا نظرنا في كتب العلل والمراسيل والجرح والتعديل وغيرها

وإذا أضفنا إلى جهد مالك جهد معاصريه في التأليف

فهذا زميله في التتلمذ على الزهري معمر بن راشد يصنف الجامع

ومعمر يروي عن أنس بواسطة واحدة هو قتادة

ويروي عن أبي هريرة بواسطة واحدة وهو همام بن منبه

وسمع من عمرو بن دينار وقد تتلمذ على ابن عباس وتتلمذ على أعيان تلاميذه

وسمع من أبي إسحاق السبيعي وأبو إسحاق رأى علياً وتتلمذ على أعيان تلاميذ علي وأبو إسحاق تابعي سمع جمعاً من الصحابة

ولمعمر سلاسل أخرى اكتفيت بذكر أعلاهما

وأيضاً هناك ابن جريج وله جزء في الحديث وذكر في أوائل المصنفين

وابن جريج أخص تلاميذ عطاء بن أبي رباح وعطاء تتملذ على أبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم من الصحابة

كما أن ابن جريج سمع عمرو بن دينار الذي سمع ابن عباس وغيره

وسمع من ابن أبي مليكة الذي سمع من عائشة وابن عمر وابن الزبير

وكذلك من المصنفين سعيد بن أبي عروبة البصري وهو أخص تلاميذ قتادة وقتادة سمع مباشرة من أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم

وكذلك أبو إسحاق الفزاري له كتاب في السير وأبو إسحاق تتلمذ على حميد الذي يروي عن أنس مباشرة

وكذلك محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة وقد تتلمذ على الزهري وقد بينا لك شأن الزهري وسمع من غير الزهري ولكننا نذكر السلاسل العالية

وكذلك موسى بن عقبة له مغازي أثنى عليها مالك وقد تتلمذ على نافع مولى ابن عمر وتتلمذ على الزهري

وهؤلاء المصنفون القدماء لهم سلاسل غير هذه ولكنني أذكر الأعلى منها ومعلوم أنهم كانوا متوافقين في عامة ما يروون

ومن تناقضات الطاعنين في السنة من أمثال محمد رشيد رضا أنه يقر بالسنة العملية ثم ينكر الرجم والرجم من السنة العملية

الأحاديث في الرجم عدة نكتفي بذكر بعضها

قال مالك في الموطأ 3035/ 623 - عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتِ الْيَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟.»

فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: كَذَبْتُمْ. إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا. فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ. ثُمَّ قَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَرَفَعَ يَدَهُ. فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ.

فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ. فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ.

فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَا.

قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ، يَقِيهَا الْحِجَارَةَ.

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين

وقال مالك أيضاً 3040/ 628 - مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ؛ أَنَّهُمَا أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللّٰهِ.

وَقَالَ الْآخَرُ، وَهُوَ أَفْقَهُهُمَا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ. فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللّٰهِ. وَائْذَنْ لِي فِي أَنْ أَتَكَلَّمَ.

قَالَ: «تَكَلَّمْ»، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفاً عَلَى هذَا. فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ. فَأَخْبَرَنِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ. فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَبِجَارِيَةٍ لِي. ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ. وَأَخْبَرُونِي أَنَّمَا الرَّجْمُ عَلَى امْرَأَتِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللّٰهِ. أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرَدٌّ عَلَيْكَ»، وَجَلَدَ ابْنَهُ مَائَةً. وَغَرَّبَهُ عَاماً.

وَأَمَرَ أُنَيْساً الْأَسْلَمِيَّ أَنْ تَأْتِيَ امْرَأَةَ الآخَرِ. فَإِنِ اعْتَرَفَتْ، رَجَمَهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا.

قَالَ مَالِكٌ: وَالْعَسِيفُ الْأَجِيرُ.

وهذا أيضاً في الصحيحين

وقال أحمد في مسنده 7849 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي خَالِدٍ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رَدَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَلَمَّا جَاءَ فِي الرَّابِعَةِ، أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ"

وقال مسلم في صحيحه 18 - (1692) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَصِيرٍ، أَشْعَثَ، ذِي عَضَلَاتٍ، عَلَيْهِ إِزَارٌ، وَقَدْ زَنَى، فَرَدَّهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلَّمَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، تَخَلَّفَ أَحَدُكُمْ يَنِبُّ نَبِيبَ التَّيْسِ، يَمْنَحُ إِحْدَاهُنَّ الْكُثْبَةَ، إِنَّ اللهَ لَا يُمْكِنِّي مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا» أَوْ «نَكَّلْتُهُ»، قَالَ: فَحَدَّثْتُهُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنَّهُ رَدَّهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ»،

وقال مسلم أيضاً 20 - (1694) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ، يُقَالُ لَهُ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ، أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ فَاحِشَةً، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِرَارًا، قَالَ: ثُمَّ سَأَلَ قَوْمَهُ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيْئًا يَرَى أَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَرْجُمَهُ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، قَالَ: فَمَا أَوْثَقْنَاهُ، وَلَا حَفَرْنَا لَهُ، قَالَ: فَرَمَيْنَاهُ بِالْعَظْمِ، وَالْمَدَرِ، وَالْخَزَفِ، قَالَ: فَاشْتَدَّ، وَاشْتَدَدْنَا خَلْفَهُ حَتَّى أَتَى عُرْضَ الْحَرَّةِ، فَانْتَصَبَ لَنَا فَرَمَيْنَاهُ بِجَلَامِيدِ الْحَرَّةِ - يَعْنِي الْحِجَارَةَ - حَتَّى سَكَتَ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا مِنَ الْعَشِيِّ، فَقَالَ: «أَوَ كُلَّمَا انْطَلَقْنَا غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ تَخَلَّفَ رَجُلٌ فِي عِيَالِنَا، لَهُ نَبِيبٌ كَنَبِيبِ التَّيْسِ، عَلَيَّ أَنْ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا نَكَّلْتُ بِهِ»، قَالَ: فَمَا اسْتَغْفَرَ لَهُ وَلَا سَبَّهُ،

وروى قصة ماعز بريدة أيضاً

وروى قصة اليهود البراء بن عازب في صحيح مسلم من طريق الأعمش

فاجتمع في أحاديث الرجم كل القرائن التي تدل على قطعية الأخبار

القرينة الأولى : رواية علية الرواة لها فمنهم نافع ومنهم الزهري ومنهم الأعمش

الثانية : توارد الرواة عليها ففي طبقة الصحابة قارب رواة الرجم العشرة أنفس وهذا عدد تواتر في قول جميع من يعتد به

الثالثة : تنوع مخارج الخبر فتارة المخرج مدني وتارة بصري وتارة كوفي

الرابعة : أن الرجم حادثة تعلق في الأذهان فلو سمع المرء بحادثة رجم أو شهدها فإنه لا ينساها أبداً لقوة الحادثة في الأنفس

الخامسة : أن الصحابة طبقوا ذلك عملياً ومع هذا يبعد النسيان وقد تعلق بذلك فناء أنفس معروفة منهم الصحابي ماعز بن مالك والذي لا يعرف له سبب وفاة غير الرجم

السادسة : إطباق أهل العلم من الصحابة والتابعين على الإفتاء بالرجم فقد صح ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وقد رجم علي شراحة الهمدانية ولا يختلف قولهم في ذلك

السابعة : أن العرب قوم أولو نخوة وهذه قبيلة همدان من أشرف القبائل في الكوفة وكانوا خاصة شيعة علي شهدوا على علي أنه رجم امرأة منهم يقال لها شراحة ولو استطاعوا دفع هذا لدفعوه ومما يدل على أن الناس تلحقهم معرة بظهور زانية محصنة فيهم قول تلك المرأة في حديث الملاعنة (لا أخزي قومي)

وقد ثبت وجود الرجم في شرائع الأمم الماضية وتشابه شرائع الأنبياء غير مدفوع

ومثل هذا يقال في حد الردة

ثم إن الفقهاء قد اتفقوا على ذلك واتفق الرافضة والسنة على تثبيت الرجم على علي بن أبي طالب

فإن قيل : الأزارقة أنكرت الرجم

فيقال : الأزارقة انقرضوا في زمن مبكر من تاريخ الأمة ولا يعرف عنهم بسند صحيح إنكار الرجم وإنما يذكر ذلك في كتب الفرق وتبعتهم كتب الفقه فيقال لمنكر الرجم وسيلتك لتثبيت هذا القول على الأزارقة المبتدعة الضلال ، يستخدمها خصمك من باب في أولى في إثبات القول بالرجم على الصحابة وأعيان فقهاء الأمة من التابعين وغيرهم

قال ابن تيمية في الفرقان بين الحق والباطل :" وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم، لم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة، والرافضة، والزيدية، والكرامية، وا لأشعرية، والسالمية، وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث، والفلاسفة والصوفية ونحو هؤلاء"

وقد اختلف الناس في المسح على الخفين واختلفوا في التفضيل بين علي وعثمان واختلفوا في أمور كثيرة ولم يختلفوا في الرجم فدل على قوى ثبوته

ويقال لهم أيضاً : السنة العملية إنما اكتسبت قوتها من تواطؤ الناس عليها وعامة الأخبار المروية من القول أيضاً الناس اتفقوا عليها بل إن اختلاف الفقهاء في مسائل الصلاة والصيام والزكاة وقد أقروا بها جملة أقل من اختلافهم في أحكام الرجم وأحكام الردة

ومن تناقضات منكري السنة أنهم يسوون بين السنة التي وافقت القرآن والتي زادت عليه أحكاماً فينكرون الكل وهذا خلاف ما يدعونه من تعظيم القرآن

ومن تناقضاتهم أنهم يستدلون باختلاف الناس على أن السنة لم تحفظ فإذا أتيتهم بسنة اتفق الناس عليها دفعوها كالرجم وغيره

ومن تناقضاتهم أنهم يتحججون لدفع بعض السنن بأن هناك اختلافاً في ألفاظها فإذا جاءت سنن فيها ألفاظ متفقة (وغالب السنة كذلك) دفعوها هي أيضاً

ومن أسخف ما وقع هذه الأيام إحياء عدنان إبراهيم لقول من ينكر زواج عائشة في التاسعة من عمرها

وقد حمل بسخف على هشام بن عروة ، وزعم أن الحديث لم يروه عن هشام إلا العراقيين وأن في رواية العراقيين عن هشام فيها كلام

والكلام في رواية هشام في العراق واختلافها عن روايته في المدينة لا يفهمه عدنان فإنما كان يصل أخباراً كان يرسلها بمعنى أن كلام عروة يجعله عن عائشة

ولو فرضنا أن عروة قال (دخل النبي بعائشة وهي بنت تسع سنين) لكان مصدقاً لأن عائشة خالته وهو اعلم الناس بخالته

والواقع أن العراقيين لم ينفردوا عن هشام ولا هشام انفرد عن أبيه ولا أبوه انفرد عن عائشة

قال الشافعي في مسنده أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ«

وسفيان بن عيينة مكي حجازي

وقال ابن وهب في جامعه 260-أخبرني سعيد بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت:

تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين متوفى خديجة، وبنى بي وأنا ابنة تسع سنين،

وابن أبي الزناد مدني ، وقد تواتر هذا الخبر عن هشام بن عروة ولو كان تكلم بنفسه ولم يذكر أباه ولا عائشة لكان خبره مصدقاً لأن عائشة خالة أبيه ، ولم يعترض أحد من

الرواة ولم يعد أحد من المسلمين هذا الخبر من الأخبار المشكلة كما فعل في عدد من الأحاديث

وقال إسحاق بن راهوية في مسنده 1784 - أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، نا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَجْلَحُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَدَخَلَ بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ

وهذا إسناد يحتمل في المتابعات في غير الأحكام

وقال أحمد في مسنده 24152 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِ عَشْرَةَ"

وهذا إسناد كوفي صحيح

وقال مسلم في صحيحه 71 - (1422) وحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ

سَبْعِ سِنِينَ، وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَلُعَبُهَا مَعَهَا، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ«

ومعلوم أن أم المؤمنين كانت شديدة المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم شديدة الاحتفاء به والغيرة عليه فلا أدري لماذا يحشر بعضهم أنفه ويحاول التعليق على الفارق السني مع أنه أمر معروف إلى زمن قريب حصول مثل هذا

وكان من غيرتها ما فعلته بإناء ضرتها ومن غيرتها أنها كانت تتبعه إذا خرج ليلاً ولها عليه إدلال حتى كان الناس يتخيرون ليلة عائشة بالهدايا وحتى غارت بقية أمهات المؤمنين منها

وهي القائلة له (لا أهجر إلا اسمك) ولما هجر نساءه شهراً قالت له (كنت أعد الأيام والليالي) يعني حتى تنتهي مدة الهجر ، ولما خيرها بين البقاء معه أو تركه على أن يعطيها مالاً كثيراً وطلب منها استشارة أهلها قالت (أفيك أستشير) فاختارته

وأبى الله إلا أن يموت بين ذراعيها وروت ربع الشريعة كما يقول الحاكم

فهل هذه حال مكرهة ! أو حتى حال امرأة تعقدت بسبب زواجها صغيرة

من الوقاحة بمكان أن تأتي لامرأة تزوجت رجلاً كان بينهما انسجام ومحبة هي مضرب للمثل وزوجها أهلها راضين وكان تفخر بهذا الزواج ثم تأتي بعد ألف عام وتتكلم عن أنك لا يعجبك هذا الزواج لأن سنها لا يناسب سنه في نظرك المتأثر بثقافة دخيلة

وليعلم أن شبهة عدنان حول سن زواج عائشة سبقه إليها بعض الجهلة ورد عليهم أحمد شاكر قديماً

والذي أريد قوله أن هؤلاء الذين يهونون من شأن جهود علماء السنة في حفظ السنة يفوتهم أمر بديهي ألا وهو دراسة هذه الجهود وما فيها من الدقة والحزم مما يثير الإعجاب ويجعل المرء العاقل والباحث المنصف يقطع بأن

كلام النبي صلى الله عليه وسلم حفظ كما لم يحفظ كلام أحد من البشر في التاريخ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم الصلبان الظاهرة فوق الكنائس في بلدان المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فليعلم أن من سفه النصارى تعظيمهم للصليب وذلك أنه قد أهين عليه من يعبدونه ويؤلهونه

ورد ذلك في سفر التثنية 22/21،: "وإذا كان على إنسان خطية حقّها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشب بل تدفنه في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله"

وهذا سبب حرص اليهود على صلب المسيح ليثبتوا أنه ملعون ووافقهم جهلة النصارى

وليعلم أن تعظيم الصليب من المحدثات في النصرانية ومما لا دليل عليه في كتبهم

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح (361/1) :" وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُهُمْ لِلصَّلِيبِ، وَاسْتِحْلَالُهُمْ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَتَعَبُّدُهُمْ بِالرَّهْبَانِيَّةِ، وَامْتِنَاعُهُمْ مِنَ الْخِتَانِ، وَتَرْكُهُمْ طَهَارَةَ الْحَدَثِ وَالْخَبَثِ، فَلَا يُوجِبُونَ غُسْلَ جَنَابَةٍ وَلَا وُضُوءًا، وَلَا يُوجِبُونَ اجْتِنَابَ شَيْءٍ مِنَ الْخَبَائِثِ فِي صَلَاتِهِمْ لَا عَذْرَةً وَلَا بَوْلًا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْخَبَائِثِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

كُلُّهَا شَرَائِعُ أَحْدَثُوهَا وَابْتَدَعُوهَا بَعْدَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَانَ بِهَا أَئِمَّتُهُمْ وَجُمْهُورُهُمْ، وَلَعَنُوا مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، حَتَّى صَارَ الْمُتَمَسِّكُ فِيهِمْ بِدِينِ الْمَسِيحِ الْمَحْضِ مَغْلُوبًا مَقْمُوعًا قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْثَرُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالدِّينِ لَا يُوجَدُ مَنْصُوصًا عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ"

والآن نأتي إلى حكم رفع الصلبان على الكنائس في بلاد الإسلام

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 264 - حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: أَدِّبُوا الْخَيْلَ، وَإِيَّايَ وَأَخْلَاقِ الْأَعَاجِمِ، وَمُجَاوَرَةِ الْخَنَازِيرِ، وَأَنْ يُرْفَعَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمُ الصَّلِيبُ

وهذا إسناد فيه ضعف غير أنه اعتضد وهو موقوف والموقوفات يحتمل فيها ما لا يحتمل في المرفوع والعلماء اتفقوا على قبول الشروط العمرية والتنصيص على هذا فيها

قال البيهقي في الكبرى 18717 - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ، أنبأ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَخْتَوَيْهِ , ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ الْمُطَّوِّعِيُّ، ثنا الرَّبِيعُ بْنُ ثَعْلَبٍ، ثنا يَحْيَى بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَالْوَلِيدِ بْنِ نُوحٍ، وَالسَّرِيِّ بْنِ مُصَرِّفٍ، يَذْكُرُونَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، قَالَ: كَتَبْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ صَالَحَ أَهْلَ الشَّامِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ , هَذَا كِتَابٌ لِعَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَصَارَى مَدِينَةِ كَذَا وَكَذَا , إِنَّكُمْ لَمَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْنَا سَأَلْنَاكُمُ

الْأَمَانَ لِأَنْفُسِنَا وَذَرَارِيِّنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَهْلِ مِلَّتِنَا , وَشَرَطْنَا لَكُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا أَنْ لَا نُحْدِثَ فِي مَدِينَتِنَا وَلَا فِيمَا حَوْلَهَا دَيْرًا وَلَا كَنِيسَةً وَلَا قَلَّايَةً وَلَا صَوْمَعَةَ رَاهِبٍ , وَلَا نُجَدِّدَ مَا خَرِبَ مِنْهَا , وَلَا نُحْيِيَ مَا كَانَ مِنْهَا فِي خُطَطِ الْمُسْلِمِينَ , وَأَنْ لَا نَمْنَعَ كَنَائِسَنَا أَنْ يَنْزِلَهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ , وَأَنْ نُوَسِّعَ أَبْوَابَهَا لِلْمَارَّةِ وَابْنِ السَّبِيلِ , وَأَنْ نُنْزِلَ مَنْ مَرَّ بِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَنُطْعِمَهُمْ , وَأَنْ لَا نُؤَمِّنَ فِي كَنَائِسِنَا وَلَا مَنَازِلِنَا جَاسُوسًا , وَلَا نَكْتُمَ غِشًّا لِلْمُسْلِمِينَ , وَلَا نُعَلِّمَ أَوْلَادَنَا الْقُرْآنَ , وَلَا نُظْهِرَ شِرْكًا وَلَا نَدْعُوَ إِلَيْهِ أَحَدًا , وَلَا نَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ قَرَابَتِنَا الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ إِنْ أَرَادَهُ , وَأَنْ نُوَقِّرَ الْمُسْلِمِينَ , وَأَنْ نَقُومَ لَهُمْ مِنْ مَجَالِسِنَا إِنْ أَرَادُوا جُلُوسًا , وَلَا نَتَشَبَّهَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ لِبَاسِهِمْ مِنْ قَلَنْسُوَةٍ وَلَا عِمَامَةٍ وَلَا نَعْلَيْنِ وَلَا فَرْقِ شَعَرٍ , وَلَا نَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِمْ , وَلَا نَتَكَنَّى بِكُنَاهُمْ , وَلَا نَرْكَبَ السُّرُوجَ , وَلَا نَتَقَلَّدَ السُّيُوفَ , وَلَا نَتَّخِذَ شَيْئًا مِنَ السِّلَاحِ , وَلَا نَحْمِلَهُ مَعَنَا , وَلَا نَنْقُشَ خَوَاتِيمَنَا بِالْعَرَبِيَّةِ , وَلَا نَبِيعَ الْخُمُورَ , وَأَنْ نَجُزَّ مَقَادِيمَ رُءُوسِنَا , وَأَنْ نَلْزَمَ زِيَّنَا حَيْثُ مَا كُنَّا , وَأَنْ نَشُدَّ الزَّنَانِيرَ عَلَى أَوْسَاطِنَا , وَأَنْ لَا نُظْهِرَ صُلُبَنَا وَكُتُبَنَا فِي شَيْءٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَسْوَاقِهِمْ , وَأَنْ لَا نُظْهِرَ الصَّلِيبَ عَلَى كَنَائِسِنَا , وَأَنْ لَا نَضْرِبَ بِنَاقُوسٍ فِي كَنَائِسِنَا بَيْنَ حَضْرَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وهذا إسناد فيه يحيى بن عقبة متروك ولكن على الخبر اتفاق العلماء كما نبهت

تنبيه : قد ذكر الحافظ ابن كثير في مسند الفاروق أن يحيى بن عقبة تابعه ابن أبي غنية الثقة وكنت قديما قد نظرت في سند ابن أبي غنية الثقة ونسخت سند يحيى بن عقبة بالخطأ وصححت السند بهذا الوهم فجاء رجل موتور فطبل وزمر بناء على هذا الوهم ولو رجع إلى مسند الفاروق لوجد هذا الكذاب قد توبع

قال ابن كثير في مسند الفاروق :" رواه الحافظ ابو محمد عبد الله بن احمد بن زير قاضى دمشق فى جزءجمعه فى الشروط العمرية عن محمد بن هشام بن البخترى ابى جعفر المستملى عن الربيع بن ثعلب الغنوى به مثله ثم قال ووجدت هذا الحديث بالشام رواه عبد الوهاب بن نجده الحوطى عن محمد بن حمير عن عبد الملك بن حميد بن ابى غنية عن السرى بن مصرف وسفيان الثورى والوليد بن نوح عن طلحة بن مصرف عن مسروق بن الاجدع عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب حين صالحة نصارى أهل الشام فذكر مثله سواء بطولة فتعجبت من اتفاق ابن ابى غنية ويحيى بن عقبة على روايته عن هؤلاء الثلاثة حتى كان احدهما أخذه من الآخر"

وقال البيهقي أيضاً 18713 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ بُرْهَانَ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، قَالُوا: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ أَدِّبُوا الْخَيْلَ , وَلَا يُرْفَعَنَّ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمُ الصَّلِيبُ , وَلَا يُجَاوِرَنَّكُمُ الْخَنَازِيرُ

وهذا إسناد حسن أو محتمل للتحسين وهذا هو الثابت عن عمر وكل ما يخالفه لا يثبت ولهذا سار عليه عمر بن العزيز الذي كان يتحرى الاقتداء بعمر

وقد قال ابن كثير أن هذا الإسناد جيد والموتور الذي علق على مقالي حمية للصلبان استنكر علي تحسين هذا السند

وابن كثير ذكر سنداً ثالثاً للخبر عن عمر وجود إسناده

قال في مسند الفاروق : قال الحسن بن عرفة حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن زيد بن رفيع عن حزام بن معاوية قال كتب الينا عمر بن الخطاب ان ادبوا الخيل ولا يرقعن بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير اسناد جيد

قال أبو يوسف صاحب الرأي في كتابه الخراج ص140 وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عمر بن عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَلا تَدَعَنَّ صَلِيبًا ظَاهِرًا إلا كُسِرَ وَمُحِقَ

وهذا إسناد قوي

وقال ابن سعد في الطبقات أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ الْمَاجِشُونِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ إِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ لا يَنْقَضِي حَتَّى يَلِيَ هَذِهِ الأُمَّةَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ يَسِيرُ فِيهَا بِسِيرَةِ عُمَرَ بِوَجْهِهِ شَامَةٌ. قَالَ فَكُنَّا نَقُولُ هُوَ بِلالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَكَانَتْ بِوَجْهِهِ شَامَةٌ. قَالَ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأُمُّهُ أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

قَالَ يَزِيدُ: ضَرَبَتْهُ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ أَبِيهِ فَشَجَّتْهُ. قَالَ فَجَعَلَ أَبُوهُ يَمْسَحُ الدَّمَ وَيَقُولُ: سَعِدْتَ إِنْ كُنْتَ أَشَجَّ بَنِي أُمَيَّةَ.

وهذا إسناد صحيح فعمر بن عبد العزيز كان يسير بالناس بسيرة عمر بن الخطاب

وقال ابن عبد الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز ص107 :" وذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: من عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أما بعد: فقد ابتليت بما ابتليت به من أمر هذه الأمة من غير مشاورة مني، ولا إرادة يعلم الله ذلك، فإذا أتاك كتابي هذا، فاكتب إلي بسيرة عمر بن الخطاب في أهل القبلة وأهل العهد، فإني سائر بسيرته، إن أعانني الله على ذلك والسلام"

وقال أبو يوسف ناصحاً هارون الرشيد :" وَيُتْرَكُونَ يَسْكُنُون فِي أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ وَأَسْوَاقِهِمْ يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ وَلا يَبِيعُونَ خَمْرًا وَلا خِنْزِيرًا، وَلا يُظْهِرُونَ الصِّلْبَانَ فِي الأَمْصَارِ؛ وَلْتَكُنْ قَلانِسُهُمْ طُوَالا مُضَرَّبَةً؛ فَمُرْ عُمَّالَكَ أَنْ يَأْخُذُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ بِهَذَا الزِّيِّ؛ هَكَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَمَرَ عُمَّالَهُ أَنْ يَأْخُذُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ بِهَذَا الزي، وَقَالَ: وَحَتَّى يُعْرَفَ زِيَّهُمْ مِنْ زِيِّ الْمُسْلِمِينَ"

وأبو يوسف معلوم مقال السلف فيه وتضليلهم له والمراد بيان اتفاق جميع الناس على هذا الحكم

وقال الماوردي في الحاوي وهو من كتب الشافعية (318/14) :" وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ: وَهُوَ مَا لَا يَجِبُ بِالْعَقْدِ، وَيَجِبُ بِالشَّرْطِ، وَهُوَ مَا مَنَعُوا مِنْهُ، لِأَنَّهُ مُنْكَرٌ، فَذَلِكَ سِتَّةُ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: أَنْ لَا يَعْلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَبْنِيَةِ، وَيَكُونُوا إِنْ لَمْ يَنْخَفِضُوا عَنْهُمْ مُسَاوِينَ لَهُمْ.

وَالثَّانِي: أَنْ لَا يُحْدِثُوا فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ بَيْعَةً، وَلَا كَنِيسَةً، وَإِنْ أُقِرُّوا عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ بِيَعِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ.

وَالثَّالِثُ: أَنْ لَا يُجَاهِرُوا الْمُسْلِمِينَ بِإِظْهَارِ صُلْبَانِهِمْ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ لَا يَتَظَاهَرُوا بِشُرْبِ خُمُورِهِمْ، وَخَنَازِيرِهِمْ، وَلَا يَسْقُوا مُسْلِمًا خَمْرًا، وَلَا يُطْعِمُوتَهُمْ خِنْزِيرًا"

وقال ابن القيم الحنبلي في كتابه أحكام أهل الذمة :" 224 - فَصْلٌ

قَوْلُهُمْ: " وَلَا نُظْهِرُ عَلَيْهَا صَلِيبًا"

لَمَّا كَانَ الصَّلِيبُ مِنْ شَعَائِرِ الْكُفْرِ الظَّاهِرَةِ كَانُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ إِظْهَارِهِ، قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: " وَلَا يَرْفَعُوا صَلِيبًا، وَلَا يُظْهِرُوا خِنْزِيرًا، وَلَا يَرْفَعُوا نَارًا، وَلَا يُظْهِرُوا خَمْرًا، وَعَلَى الْإِمَامِ مَنْعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ [عَمْرِو بْنِ] مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُمْنَعَ النَّصَارَى فِي الشَّامِ أَنْ يَضْرِبُوا نَاقُوسًا، وَلَا يَرْفَعُوا صَلِيبَهُمْ فَوْقَ كَنَائِسِهِمْ، فَإِنْ قُدِرَ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا بَعْدَ [التَّقَدُّمِ] إِلَيْهِ فَإِنَّ [سَلَبَهُ] لِمَنْ وَجَدَهُ"

وَإِظْهَارُ الصَّلِيبِ بِمَنْزِلَةِ إِظْهَارِ الْأَصْنَامِ، فَإِنَّهُ مَعْبُودُ النَّصَارَى كَمَا أَنَّ الْأَصْنَامَ مَعْبُودُ أَرْبَابِهَا، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا يُسَمَّوْنَ عُبَّادَ الصَّلِيبِ.

وَلَا يُمَكَّنُونَ مِنَ التَّصْلِيبِ عَلَى أَبْوَابِ كَنَائِسِهِمْ وَظَوَاهِرِ حِيطَانِهَا، وَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُمْ إِذَا نَقَشُوا ذَلِكَ دَاخِلَهَا"

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية :" يَجُوزُ إِقْرَارُ أَهْل الذِّمَّةِ وَالصُّلْحُ مَعَهُمْ عَلَى إِبْقَاءِ صُلْبَانِهِمْ، وَلَكِنْ يُشْتَرَطُ

عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يُظْهِرُوهَا، بَل تَكُونُ فِي كَنَائِسِهِمْ وَمَنَازِلِهِمُ الْخَاصَّةِ. وَفِي فَتْحِ الْقَدِيرِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِكَنَائِسِهِمْ كَنَائِسُهُمُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي أُقِرُّوا عَلَيْهَا. وَفِي عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى نَصَارَى الشَّامِ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ لِعُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَصَارَى الشَّامِ: لمَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْنَا سَأَلْنَاكُمُ الْأَمَانَ. إِلَى أَنْ قَالُوا: وَشَرَطْنَا لَكُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا أَنْ لاَ نُظْهِرَ صَلِيبًا وَلاَ كِتَابًا (أَيْ مِنْ كُتُبِ دِينِهِمْ) فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ وَلاَ أَسْوَاقِهِمْ، وَلاَ نُظْهِرُ الصَّلِيبَ فِي كَنَائِسِنَا إِلَخْ " وَقَوْلُهُمْ: " فِي كَنَائِسِنَا " الْمُرَادُ بِهِ خَارِجَهَا مِمَّا يَرَاهُ الْمُسْلِمُ. قَال ابْنُ الْقَيِّمِ: لاَ يُمَكَّنُونَ مِنَ التَّصْلِيبِ عَلَى أَبْوَابِ كَنَائِسِهِمْ وَظَوَاهِرِ حِيطَانِهَا، وَلاَ يُتَعَرَّضُ لَهُمْ إِذَا نَقَشُوا دَاخِلَهَا"

وليعلم أن هذا الحكم في الكنائس التي أقرت في البلدان التي فتحت صلحاً وأما البلدان التي تفتح عنوة فلا تترك كناؤسها ولا يجوز إحداث كنيسة في بلد مصرها المسلمون أو يقع عليها حكمهم وإنما تقر الكنائس في البلدان التي فتحت صلحاً

وبناء على ما تقدم كل ما خالف التقرير السابق وجبت إزالته من الصلبان المشهرة في عنان السماء

ومن النصارى من ينكر الصليب

وقلت في بعض ردودي على رشيد المنصر

دعى المنصر رشيد في حلقته الرابعة في سؤال جريء أن الكنائس المسيحية اتخذت رمز الصليب منذ القرن الأول كدلالة على حادثة الصلب

وهذا غير صحيح فالصليب مأخوذ من ديانات وثنية وما ظهر إلا في القرن الثالث الميلادي كرمز في الكنيسة

فالكلمة اليونانية ستافروس التي في الكتاب المقدس لا تعني قطعتين خشب متقاطعتين وإنما ترجموها صليب من عندهم وإلا هي تعني عمود أو أساس أو قطعة خسب تقول إحدى الطبعات المفسرة للكتاب المقدس : ولا يوجد شيء في اللغة اليونانية للعهد الجديد يدل حتى على قطعتين من الخشب

وفي عدد من النصوص، يستخدم كتبة الكتاب المقدس كلمة اخرى للإشارة الى الاداة التي مات عليها يسوع: الكلمة اليونانية كسيلون. (اعمال ٥:٣٠؛ ١٠:٣٩؛ ١٣:٢٩؛ غلاطية ٣:١٣؛ ١ بطرس ٢:٢٤) وتعني هذه الكلمة «قطعة خشب كبيرة» او «عصا او هراوة او شجرة.«

وبولس نفسه يقول : «المسيح بشرائنا حررنا من لعنة الشريعة، إذ صار لعنة عوضا عنا، لأنه مكتوب: ‹ملعون كل معلق على خشبة [«شجرة»، ترجمة الملك جيمس]›». (غلاطية ٣:١٣) لقد اقتبس بولس في هذه الآية كلمات التثنية ٢١:٢٢، ٢٣ التي تشير بوضوح الى خشبة لا الى صليب

What is the origin of the cross

The cross was not widely used in mainstream Christianity until the time of the Roman emperor Constantine—about 300 years after Christ established His Church.

لم يكن الصليب مستخدما في التيار الغالب للمسيحية حتى زمن الامبراطور قسطنطين ، بعد 300 من كنيسة (مجتمع مسيحي) المسيح الاولى

According to the book Babylon Mystery Religion, the cross originated among the ancient Babylonians of Chaldea. From there, it spread to ancient China, India, Mexico, parts of Africa and other places, centuries before Christianity was born

.

حسب كتاب دين بابل الغامض ، الصليب نشأ بين البابليين القدماء الكلدانيين . ومن هناك انتشر في الصين والهند والمكسيك و افريقيا قبل المسيحية بقرون.

Notice: “Ages ago in Italy, before the people knew anything of the arts of civilization, they believed in the cross as a religious symbol. It was regarded as a protector and was placed upon tombs. In 46 B.C., Roman coins show Jupiter holding a long scepter

terminating in a cross. The Vestal Virgins of pagan Rome wore the cross suspended from their necklaces, as the nuns of the Roman Catholic church do now”

من عصور قديمة في ايطاليا وقبل معرفة الناس لفنون الحضارات ، آمنوا بالصليب كرمز ديني و أداة للحماية وتم وضعه على القبور.

عام 46 قبل الميلاد كان الاله جوبيتر مصور على العملة الرومانية ماسكا صولجان طويل آخره صليب . وكان عذراوات ديانة روما الوثنية يلبسون صليبا يتدلى

من عقدهم كما تفعل راهبات الكنيسة الكاثوليكية اليوم.

According to Vine’s Expository Dictionary of Old and New Testament Words, the shape of the cross “had its origin in ancient Chaldea, and was used as the symbol of the god Tammuz (being in the shape of the mystic Tau, the initial of his name) in that country and in adjacent lands, including Egypt.

وحسب قاموس فاين التفسيري لكلمات العهد القديم والجديد ، نجد ان شكل الصليب له أصول في بلاد الكلدانيين القديمة ورمز للإله تموز بهذا الشكل(T)

المعروف بصليب تاو ، كذلك في مصر.

"

By the middle of the third century A.D. the churches had either departed from, or had travestied, certain doctrines of the Christian faith. In order to increase the prestige of the apostate ecclesiastical system, pagans were received into the churches...and were permitted largely to retain their pagan signs and symbols. Hence, the Tau or T, in its most frequent form, with the cross-piece lowered, was adopted to stand for the cross of Christ"

في منتصف القرن الثالث بعد الميلاد كانت الكنائس انفصلت عن ، أو قبلت عقائد معينة في الايمان المسيحي . ولزيادة نفوذ النظام الكنسي ، بدأ الوثنيون يتم

قبولهم في الكنيسة ويسمح لهم باسترجاع رموزهم الوثنية القديمة . لذلك تم اعتماد رمز صليب تاو كرمز للمسيح.

أخيرا ، فرض الامبراطور قسطنطين الاول على الديانة المسيحية الصليب رمزا لها:

راجع الرابط:

https://www2.cbn.com/article/holidays/traditions-easter

تقول دائرة المعارف، لبطرس البستاني، مادة «صليب»: "لم يشع استعمال الصلبان في النصرانية [المسيحية] الّا في القرن الثالث"

ولا يوجد أي آثار نصرانية قديمة في القرن الأول والثاني يظهر فيها الصليب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على سهيلة زين العابدين في طعنها في أهل الحديث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على كلمات لامرأة منحلة عن الشرع جاهلة بالحديث والفقه والإسلام ككل اسمها سهيلة زين العابدين وقد رأيت في التعليق على كلامهما إبراز لبعض الفوائد التي قد تخفى

ليعلم أن دول الكفر يؤرقهم حال أهل الإسلام ويرغبون في القضاء على هذا الدين وأهله ولا أدل على ذلك من جحافل المستشرقين الذين ملأوا البلدان واطلعوا على التراث اطلاعاً متوسعاً ثم ذهبوا إلى قومهم يكتبون التقارير

والحرب على أهل الإسلام عند هؤلاء القوم على ثلاثة محاور

الأول : السعي في تحويل المسلمين إلى ملاحدة أو لادينيين وهذا اكتشفوا أنه أيسر بكثير من التنصير فإنه في

حال الدعوة للإلحاد أو اللادينية فإنك تهدم ولا تبني شيئاً وتكتفي بالنقد دون الدعوة إلى شيء بخلاف الدعوة لأديان أخرى فإن ما إن تنتقد شيئاً على المسلمين إلا ويجتهدون في إظهار وجود نظير له في دينك

والمهم ألا يبقى للأمة كيان يجمعها وبالتالي تكون خطراً على وجود الأمم الأخرى

وتبقى هناك جهود تنصيرية من فئات مخلصة للنصرانية وغير موغلة في المكر الغربي أو الماسوني

الثاني : تحويلهم إلى مسلمين إسلاماً جديداً لا يضر بمصالح الأمم الأخرى ولا يعيق النظام العالمي الجديد ، ومن أهم سمات هذا الإسلام أنه لا وجود للجهاد أو التكفير أو الولاء والبراء فيه ، وأنه متصالح مع الديمقراطية وأنه يركز على القيم المتفق على استحسانها بين عموم البشر

أو عموم المسلمين ويبتعد وينأى عن مواطن الفرقة مع الأديان الأخرى

وهذا التوجه يحمله فريقان

فريق لا يحارب من يسميهم بالمتطرفين بل يكون على مستوى واحد من جميع الأطراف وإنما يكتفي بالإشارات البعيدة

وفريق آخر يشدد في الهجوم على من المتمسكين بالتراث وهذا الفريق كلما اشتدت عليه الهجمة من أصحاب الفطر السليمة يقوم الفريق الأول بامتصاص الصدمة والتهوين من شأن الأمر ويظهره على أنه مدرسة فكرية يجب أن نعترف بوجودها وأنهم يشتركون معنا في ثوابت كثيرة وأن عندهم مواد جيدة في الدعوة للدين

وهذا ما حصل من سلمان العودة مع عدنا إبراهيم

ولست أدعي وجود تجنيد مباشر من القوى الغربية المسيطرة لهذه الأسماء بل أستبعد مثل هذا في عدد منهم وإنما يتم التجنيد والتسيير الفكري بطريقة غير مباشرة

فمن ذلك ما نجح مع العديد من الدعاة من السجن أولاً ثم الإطلاق والعطاء السخي معنوياً قبل المادي بالسماح له بالدعوة والنشر في الحدود التي يشعر هو أنها لا تمس النظام المفروض عليه بشيء إلا مساً طفيفاً لا يشكل خطراً

وهذا المسلك هو الملجأ مع فئة من الناس تتمسك بالدين ولا تنطلي عليها النموذج الأول

الثالث : في حال فشل الطريقتين الأخريين فلا بد من تحويل الناس إلى الانسلاخ الشهواني بحيث لا تعنيه القضايا العقدية كثيراً وإن فهم الأمور على وجهها

وهذه أنجح الوسائل الثلاثة بل هي تقود الناس إلى الوسيلتين الأوليين فالإنسان إذا أدمن المعاصي أو صار مجاهراً بها تصير بينه وبين الصالحين جفوة وربما عنفه بعضهم

فيأتي أصحاب الاسلام المستنير ليحلوا لهم محرمات عديدة يشتهونها فيتحول العاصي من الشعور بالذنب إلى الشعور بالأفضلية وأنه غير متحجر وغير مقلد ومستسلم للتراث فينخرط في سلك المتأثرين بالمسلك الثاني

فإذا جوبه بالنصوص التي تخالف هواه كفر بالسنة أو حتى كفر بالقرآن أو حتى كفر بالدين كله وتحول للردة

ويعسوب هذا المسلك النساء!

فالتغرير بالنساء المسلمات وجعلهن يفكرن بطريقة عدائية تجاه التراث وتجاه المجتمع وقد يتطور حتى يصير بعدائية ضد الرجل ككل

والإكثار من أوهام المساواة ، والتي يعنون بها التهتك حتى تصير المرأة سهلة المنال جداً وبذلك يكونون قد ضربوا عماد الأسرة وما كثرة حالات الطلاق في مجتمعاتنا بعد دخول هذه الثقافة إلا نتيجة لهذا المسلك

وهنا شهادة أسجلها وهي أنني لم أرَ أشد مسارعة في هذا الباطل في نساء الخليج من نساء الأعراب وخصوصاً في السعودية ، والسبب في ذلك ظاهر وهو التحول السريع

من حال الأعرابية والجفاء إلى مدنية قريبة من مدنية الغرب مع ضعف الوازع الديني وضعف العقل

غير أن كثيراً من التيارات الإلحادية والليبرالية كان وجود النساء فيها مؤثراً تأثيراً سلبياً ، وذلك لسرعة تقلبهن وضعفهن في حفظ الأسرار وكون وجودهن مقترن دائماً بوجود تنافس ذكوري عليهن خصوصاً في تلك المجتمعات المنحلة وهن يذكين هذا التنافس بدافع الغرور الأنثوي غير أنه يؤثر سلباً على سير هؤلاء القوم

وكثير منهن ترتبط بإخلاص ببعض القوم حتى إذا اكتشفت أنه لا يعاملها بالمثل لأنه ملحد أو لاديني لا يعتد كثيراً بالقيم وهو شهواني ولا ينظر إليها إلا على أنها شيء اشتهاه فحصل عليه فإذا مل منه درج إلى غيره ، يترتب على ذلك عندهن ردة فعل عكسية تسبب أضراراً عظيمة على القوم

وعالم المساواة بين المرأة والرجل عالم لا تتساوى فيه الجميلة مع القبيحة ومن تبذل نفسها مع العفيفة ولا الكبيرة مع الصغيرة

ينبغي أن يفهم هذا جيداً وألا تكابر حقائق قطعية في نفوس بني آدم فالرجل أشد ميلاً للمرأة الجميلة من القبيحة وفي حال كشف كل واحدة منهن وجهها فلن تكون الحفاوة بالتي تميل نفس الرجل إليها كالأخرى وهكذا

فقبل الكلام عن فرص متساوية بين الرجال والنساء مكابرين لكل الفوارق الجسدية والنفسية ينبغي الكلام عن فرص متساوية بين النساء أنفسهن

وبعد هذه المقدمة نأتي إلى سهيلة زين العابدين وهنبثتها

فالأول نقف مع قولها : أن حديث (لا نكاح إلا بولي) حديث ضعيف وأن الفقهاء دائماً يقصدون انتقاض المرأة

فيقال : الكلام على هذا الفجور والزندقة من وجوه

أولها : أن الفقهاء قد زكاهم رب العالمين فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء)

وهم ورثة الأنبياء والأمة لا تجتمع على ضلالة وهذه الفاجرة لم تستثنِ فقيهاً وكلامهما مجرد دعوى آثمة تناقض القرآن والسنة

ثانيها : أن اعتبار الرجل أفضل من المرأة بأصل الخلقة ، ثم بعد ذلك بتفاضلون بالتقوى فتكون المرأة التقية خير من الرجل الفاجر قول غير مدفوع لا من جهة النظر ولا من جهة الأثر وعليه شواهد تاريخية بل هو محل إجماع بين أهل الإسلام وأهل الكفر

فهذا دارون إمام الملاحدة يجعل أحد أكبر ركائز نظريته تفضيل الرجل على المرأة والبيض على السود

كان تشارلز داروين يؤمن بأن المرأة بيولوجيا أحط شأنا من الرجل وقام الداروينيون بالتأسيس للأمر علميا وتم تصنيف الرجل تصنيفا مستقلا عن المرأة وأُعطي الرجل تصنيف homo frontalis وأعْطيت المرأة تصنيف homo parietalis

يقول داروين في كتابه أصل الإنسان ص326:- (المرأة أدنى في المرتبة من الرجل وسلالتها تأتي في درجة أدنى بكثير من الرجل)(1)

darwin, the descent of man p. 326

يقول المادي كارل فوجوت أستاذ تاريخ الطبيعة بجامعة جنيف :- (لقد أصاب داروين في استنتاجاته بخصوص المرأة وعلينا صراحة أن نعترف بالأمر فالمرأة أقرب طبيعيا للحيوان أكثر من قربها للرجل)(1)

carl vogt, lectures on manp. 192

ويقول فوجوت أيضا :- (المرأة بوضوح إعاقة تطورية حدثت للرجل ... وكلما زاد التقدم الحضاري كلما زادت الفجوة بين المرأة والرجل ... وبالنظر إلى تطور المرأة فالمرأة تطور غير ناضج)(1)

stephanie a. Shields, "functionalism, darwinism, and the psychology of women: Ap. 749

لقيت نظرية فوجوت العلمية قبولا واسعا في الأوساط العلمية الأوربية

تقول الداروينية الشهيرة-: elaine morgan (استخدم داروين تأصيلات علمية في تأكيد أن المرأة في رتبة أقل من الرجل بيولوجيا بكثير وأعطى إحساسا للرجل بأنه سيد على المرأة من منظور دارويني مجرد)(1)

eiaine morgan, the descent of woman p. 1

يقول العالم التطوري الشهير جول ديوانت .john r Durant:-(كان داروين يؤمن إيمانا عميقا بان مرتبة المرأة أقل بكثير من مرتبة الرجل خاصة عند الحديث عن الصراع من أجل البقاء وكان يضع البُله والمُعاقين والمتخلفين والمرأة في خانة واحدة وكان يرى أن حجم مخ المرأة وكمية

العضلات بها بالقياس بتلك التي لدى الرجل لا تسمح لها أن تدخل في صراع من أجل البقاء مع الرجل بل يرى فيها نوعا من القصور البيولوجي الذي لا يمكن تداركه)(1)

john r. Durant, "the ascent of nature in darwin's descent of man" p. 295

يقول العالم التطوري الشهير gustave le bon :- (حجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا .. المرأة تأتي في المرحلة السفلى من مراحل تطور الإنسان ...)(1)

women whose brains are closer in size to those of gorillas than to the most developed male brains

ويقول gustave le bon أيضا :- (المرأة أقرب بيولوجيا للهمج أكثر منه للإنسان الحديث المتحضر ... لكننا نستطيع

أن نستوعب المرأة كاستثناء رائع لحيوان مُشوه أتى بنتيجة على سلم التطور)(1)

gould, the mismeasure of man, p.105

ينتهي جيري بيرجامن jerry bergman إلى أن تاريخ الداروينية هو تاريخ ازدراء للمرأة باعتبارها أدنى من الرجل

http://www.rae.org/women.html

من منظور إلحادي مادي دارويني مُجرد المرأة أقرب للغوريلا .. بقياس حجم الجمجمة يمكن إضافتها إلى البُله والمعاقين .. بقياس حجم العضلات حيوان مُشوه أتى بنتيجة على سلم التطور كاستثناء .... هذه النظرة القاصرة والمدهشة من الملحد للمرأة لا يمكن استيعابها إلا في إطار مادي إلحادي عقيم

وإذا نظرنا إلى كثير من الأديان لوجدنا أن نظرتها عن المرأة لا تختلف كثيراً عن نظرة دارون

فلننظر إلى بولس الذي أخذ حصة الأسد من العهد الجديد من الكتاب المقدس عند النصارى

يقول بولس ((وكذلك ان النساء يزيّنّ ذواتهنّ بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر او ذهب او لآلىء او ملابس كثيرة الثمن)).

هنا يحث على الحشمة وهذا غير موجود في واقع الكثير من النصرانيات بل منهن من يدعون نساء المسلمين إلى السفور في الحملات التنصيرية.

ويتابع بولس قائلاً ((لتتعلّم المرأة بسكوت في كل خضوع، ولكن لست آذن للمرأة ان تعلّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت، لان آدم جبل اولا ثم حواء، وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي)).

هنا ينهى بولس عن أن تكون المرأة معلمة ويحملها مسؤولية خروج آدم من الجنة ، ويجعل دليل أفضلية الرجل على المرأة أنه متقدمٌ عليها في الخلق وهذا استدلال جيد.

ويقول في رسالته إلى أهل كورنثوس:

))واما من جهة الامور التي كتبتم لي عنها فحسن للرجل ان لا يمسّ امرأة، ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها.((

قلت: يستفاد من هذا تحريم مصافحة المرأة الأجنبية فهل يعمل النصارى بهذا ؟

ويقول في نفس الرسالة ((واما المتزوجون فاوصيهم لا انا بل الرب ان لا تفارق المرأة رجلها، وان فارقته فلتلبث غير متزوجة او لتصالح رجلها. ولا يترك الرجل امرأته)).

قلت إذن يحرم على المطلقة أن تتزوج رجلاً آخر!!

ويقول في نفس الرسالة: ((وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهنّ ولكنني أعطي رأيا كمن رحمه الرب أن

يكون أمينا، فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للانسان أن يكون هكذا)).

هكذا يشرع من عند نفسه للعذارى أن يبقين كما هن ولعله تشريع مرحلي.

ويقول بعدها مباشرةً: ((انت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال. انت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة)).

قلت: يستفاد من هذا تحريم طلب الانفصال!!

وقال : ((ولكن أريد أن تعلموا ان راس كل رجل هو المسيح. واما رأس المرأة فهو الرجل. وراس المسيح هو الله))

قلت تفضيل الرجل هنا واضح.

ويقول: ((كل رجل يصلّي او يتنبأ وله على راسه شيء يشين راسه، واما كل امرأة تصلّي او تتنبأ وراسها غير مغطى فتشين راسها لانها والمحلوقة شيء واحد بعينه، إذ المرأة ان كانت لا تتغطى فليقص شعرها. وان كان قبيحا بالمرأة ان تقص او تحلق فلتتغط، فإن الرجل لا ينبغي ان يغطي راسه لكونه صورة الله ومجده. واما المرأة فهي مجد الرجل، لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل، ولأن الرجل لم يخلق من اجل المرأة بل المرأة من اجل الرجل، لهذا ينبغي للمرأة ان يكون لها سلطان على راسها من اجل الملائكة، غير ان الرجل ليس من دون المراة ولا المرأة من دون الرجل في الرب، لأنه كما ان المرأة هي من الرجل هكذا الرجل ايضا هو بالمرأة. ولكن جميع الاشياء هي من الله، احكموا في أنفسكم. هل يليق بالمرأة ان تصلّي الى الله وهي غير مغطاة، أم ليست الطبيعة نفسها تعلّمكم ان الرجل ان كان يرخي شعره فهو عيب له)).

وأما اليهود

جاء في كتاب "الأدب العبري ص7" نقلًا عن التلمود: "عندما تنذر المرأة المتزوجة نذرًا، فإن لزوجها الحق بأن يوافق على النذر أو يبطله"، وجاء في نفس الصفحة استنادًا إلى التلمود "أنَّ امرأة ما إذا أساءت إدارة البيت أو وجد الرجل امرأة أجمل منها فله الحق في أن يطلقها".ومما يؤكد استهانة اليهودية بالمرأة أنها لا تستطيع أن تلتحق بالمدارس الدينية لليهود "والتي تسمَّى "Talmud Torah" :ويعزي محرر دائرة المعارف اليهودية ذلك1 إلى سببين:أولًا: لأنَّ تعليم المرأة لم يكن إجباريًّا في الدين.وثانيًا: لأن المرأة تعتبر "خفيفة العقل " light - minded، ويذكر كذلك أن الحاخام إليعاذر قال: "كل من يعلم ابنته التوراة، فكأنه يعلمها السخافة" "سفر : "sotah, 21.b"إلّا أن موسى بن ميمون استدرك فأفتى بأن المراد من هذا القول هو التلمود، وليس التوراة. "في كتابه "yad.htm' Talmud" Torah, i. 13" :أي أنه أجاز تعليم المرأة القانون المكتوب دون الشفهي.

وأما الهندوس فلا تتاح لها فرصة التحصيل العلمي خاصة الفلسفة؛ لأنها لا تطيق ذلك، ويقودها إلى الجنون، وكذلك يحرمونها دراسة كتب "الفيدا" و"لويدا" المقدسة عندهم ينقل "ديوارانت" في هذا ففي "المهاباراسا" إذا درست المرأة كتب "الفيدا" كانت هذه علامة الفساد في المملكة.إن البراهما يحولون بين زوجاتهم وبين دراسة الفلسفة؛ لأن النساء إن عرفن كيف ينظرن إلى اللذة والألم، والحياة والموت نظرةً فلسفيةً أصابهن مس من الجنون، أو أبين بعد ذلك أن يظللن على خضوعهن.

مع تشريعات أخرى معلومة بعضها منعها المستعمر

وأما الفلاسفة فهذا ديجانوس الكلبي من كبارهم

قال الشهرستاني في الملل والنحل :" ورأى امرأة قد حملها الماء، فقال: على هذا المعنى جرى المثل, دع الشر يغسله الشر.

ورأى امرأة تحمل نارا، فقال: نار على نار، وحامل شر من محمول.

ورأى امرأة متزينة في ملعب، فقال: لم تخرج لترى، ولكن لتري.

ورأى نساءً يتشاورن، فقال: على هذا جرى المثل؛ هو ذا الثعبان يستقرض من الأفاعي سما.

ورأى جارية تتعلم الكتابة، فقال: يسقى هذا السهم سما، ليرمى به يوما ما.

ورأى امرأة ضاحكة، فقال: لو كنت تدركين الموت لما كنت ضاحكة أبدا"

ولا يعرف في الفلاسفة امرأة كما أنه الأنبياء ليس فيهم امرأة وكبار المخترعين ليس فيهم امرأة وبناة الحضارات الكافرة وغير الكافرة لم يكونوا إلا رجالاً

ولا يعرف امرأة مؤثرة تأثيراً عظيماً في تاريخ أمة من الأمم إلا أم المؤمنين عائشة بكثرة روايتها وفتاويها في هذه الأمة

وهذا ابن حزم الذي يعدونه نصير المرأة يقول في طوق الحمامة ص165 :" وإني لأعلم امرأة موسرة ذات جوار وخدم، فشاع على إحدى جواريها أنها تعشق فتى من أهلها ويعشقها، وأن بينهما معاني مكروهة، وقيل لها: إن جاريتك فلانة تعرف ذلك وعندها جلية أمرها، فأخذتها وكانت غليظة العقوبة فأذاقتها من أنواع الضرب والإيذاء ما لا يصبر على مثله جلداء الرجال، رجاء ان تبوح لها بشيء مما ذكر لها، فلم تفعل البتة.

خبر: وإني لأعلم امرأة جليلة حافظة لكتاب الله عز وجل ناسكة مقبلة على الخير، وقد ظفرت بكتاب لفتى إلى جارية كان يكلف بها، وكانت في غير ملكها، فعرفته الأمر فرام الإنكار فلم يتهيأ له ذلك، فقال له: مالك ومن ذا عصم فلا تبال بهذا، فوالله لا أطلعت على سركما أحداً أبداً، ولو أمكنني ان أبتاعها لك من مالي ولو أحاط به كله لجعلتها لك في مكان تصل إليها فيه ولا يشعر بذلك أحد.

وإنك لترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال، وأحب أعمالها إليها وأرجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة، وإعارة ثيابها وحليها لعروس مقلة.

وما أعلم علة تمكن هذا الطبع من النساء إلا أنهت متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه، والغزل وأسبابه، والتآلف ووجوهه، لا شغل لهن غيره، ولا خلقن لسواه؛ والرجال مقتسمون في كسب المال وصحبة السلطان وطلب العلم وحياطة العيال ومكابدة الأسفار والصيد وضروب الصناعات ومباشرة الحروب وملاقاة الفتن وتحمل المخاوف وعمارة الأرض، وهذا كله متحيف للفراغ، صارف عن طريق البطل وقرأت في سير ملوك السودان أن الملك منهم يوكل ثقة له بنسائه يلقي عليهن ضريبة من غزل الصوف يشغلن بها أبد الدهر، لأنهم

يقولون: إن المرأة إذا بقيت بغير شغل إنما تتشوف إلى الرجال، وتحن إلى النكاح.

ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تبقل وجهي؛ وهن علمتني القرآن وروينني كثيراً من الأشعار ودربنني في الخط، ولم يكن وكدي وإعمال ذهني مذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة جداً إلا تعرف أسبابهن، والبحث عن أخبارهن، وتحصيل ذلك.

وأنا لا أنسى شيئاً مما أراه منهن، وأصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها، وسوء ظن في جهتهن فطرت به، فأشرفت من أسبابهن على غير قليل، وسيأتي ذلك مفسراً في أبوابه، إن شاء الله تعالى"

فهذه شهادة خبير

وهذا سلمان العودة وهو المتحرر الذي يعتدون به يقول في حواره الهاديء مع محمد الغزالي :" وهذه الأسماء هي الشذوذ الذي يؤكد القاعدة، فهل من قبيل المصادفة المحضة أن تظل المرأة على مدار التاريخ في موقف متأخر عن موقف الرجل؟ وهبوا أن المرأة مظلومة ومضطهدة طيلة عصور التاريخ -كما يقول بعض المدافعين عن حقوق المرأة، زعموا-، أفلا يدل ذلك على أن الرجل هو الأقوى، وإلا فلم تصبح المرأة دائماً هي المظلومة ويصبح الرجل هو الظالم؟ ولم لم يصبح الرجل هو المظلوم، والمرأة هي الظالمة في مجتمع من المجتمعات، أو في عصر من عصور التاريخ؟• ومن ناحية أخرى فهل هذا الشذوذ مقياس ينقض الأصل الذي تبين وتقرر، لقد تحدث الغزالي في بعض كتبه عن الزواج وأنه واجب، فهل ينقض هذا الحكم أن يوجد عشرة أو مائة أو ألف من الرجال والنساء يفتقدون الميل الغريزي إلى الجنس الآخر، ومن ثم يؤثرون التعزب وعدم النكاح؟ لا.• مثل آخر وهو ألصق بواقعنا، الله يقول عز وجل: [الرجال قوامون على النساء] وهذه قاعدة عامة، لكن قد يحدث في حالات فردية أن يصبح الرجل ضعيف الشخصية، فتسيطر عليه الزوجة وتدير دفة المنزل كما تشاء، فهل يعني هذا أن نقول إن القوامة حق مشاع بين الرجال والنساء؟ بطبيعة الحال، لا"

وأما بالنسبة للتجريبيين

فيعرض د. سيمون بارون كوهين أستاذ علم النفس والأمراض النفسية بجامعة كمبريدج نتائج أبحاثه التي استمرت عشرين عاماً في مجال التمايز العقلي والنفسي بين الرجال والنساء في كتاب نشره عام 2003 بعنوان " الفوارق الجوهرية بين المخ الذكوري والمخ الأنثوي".

The truth about male and female brain , the essential difference

ويمكن تلخيص محتوى الكتاب في قول د. كوهين: " إن المخ الانثوي قد تم تشكيله وإعداده سلفاً ليقوم بالمشاركة والتعاطف بينما تم تشكيل المخ الذكوري ليقوم بالوظائف التحليلية والتنظيمية".

The female brain is predominatly hard wired for empathy , while the male brain is predominatly hard wired for understanding and building systems

تتطلب دراسة الفيزياء مثلا قدرات تحليلة وانشائية لا قِبل لمُخ المرأة بها ومن بين 170 عالما حاصلين على جائزة نوبل في العلوم هناك ثلاث سيدات فقط كما أظهرت دراسة أجرتها الهيئة القومية للعلوم بالولايات المتحدة أن 23% من علماء البيولوجيا من النساء، بينما تكون النسبة 5% في الفيزياء و3% في الهندسة.

المصدر Women in science and engineering American scientist 79 p404

وفي دراسة مهمة أجرتها جامعة جون هوبكنز عام 1972 وجد أن الطلبة الذين يحصلون على أعلى من 500 درجة

تكون نسبة الذكور إلى الإناث فيهم 2: 1، وعند الدرجات الأعلى من 600 تصبح النسبة 6: 1 أما في الحاصلين على أعلى من 700 درجة كانت النسبة بين الذكور والإناث 13: 1

المصدر The essential difference Baron-Cohen basic books ,perseus books group

إن ذلك يعني أن الرياضيات التي تحتاج إلى تطبيق مباشر كالعمليات الحسابية والمسائل الهندسية البسيطة تتقدم فيها البنات. أما الرياضيات المتقدمة التي تحتاج إلى قدرات عالية في استنباط علاقة بين قواعد وقوانين مختلفة لحل موقف مشكل وتحتاج إلى تفوق في الذكاء الرياضي وكذلك الرياضيات التي تحتاج إلى تصور الأشكال الفراغية وتعتمد على الذكاء البصري الفراغي فيتفوق فيها الأولاد، لذلك كلما زادت صعوبة الرياضيات ظهر تفوق الأولاد.

وفي الأولمبياد الدولية لعلم الرياضيات!! نستطيع بنظرة واحدة إلى شبكة المعلومات أن نكتشف أن كل الفائزين

من الذكور، بل إن الأغلبية العظمى من المشاركين يكونون من كالذكور كذلك.

المصدر The essential difference Baron-Cohen basic books ,perseus books group.

يقول دكتور سيمون بارون كوهين :- " لا شك أن إنكار هذه الفوارق الجنوسية يعد أكبر محاولات التدليس في تاريخ العلم".

ولا ندري لماذا دُعاة المساواة بين الذكور والإناث يقفون في وجه هذه الحتميات البيولوجية لماذا يعاند دعاة المماثلة بين الذكور والإناث هذه الحقائق العلمية القطعية ؟؟ لماذا هم دائما يحاولون تمرير أفكارهم الغامضة والمُربكة على حساب العلم والبيولوجيا هل فقط لأنهم يريدون غمس المرأة في طوابير الموظفات وطوابير الموديلات .ففي مؤسسات المساواة بين الرجال والنساء نجد هناك افتخار دائم بعدد النساء اللاتي نزعتهن من الأُسرة لتُلحقهن بطابور الموظفات.

وقد أشار الدكتور سومرز l.somers رئيس جامعة هارفارد في مطلع عام 2005 إلى أن بيولوجيا الدماغ يمكن أن تفسر سبب قلة نجاح النساء مقارنة بالرجال في المهن العلمية.

المصدر l.seymour 2005 scientific American journal January,

تقول الدكتورة اليس روزي Alice Rossi احدى عالمات الاجتماع الشهيرات أن من ينكرون الفروق الفطرية بين تفكير وسلوك كل من الرجال والنساء أنهم يقفون في وجه علوم البيولوجيا وعلوم المخ والاعصاب وترى أن انكار هذه الفوارق يعتبر كالوقوف في وجه تغيرات الطقس أو انكار وجود جبال الهيمالايا وترى د. روزي أن الفوارق المدهشة في تركيب المخ وآلياته تؤثر في مزاجنا وأولوياتنا وآمالنا وطموحاتنا وزفي قدراتنا ومهاراتنا إنها ببساطة فروق قي ذاتنا وكينونتنا إن إنكار تلك الفروق لا يعد إخلالا بحقائق

العلم فحسب ولكنه إخلال أعمق بإنسانيتنا كرجال ونساء وتهديد كبير لحياتنا الأسرية

المصدر Rossi A.S. gender and parenthood ,gender and lifecourse ,aldine,new york

وترى دكتور روزي أن الفوارق النفسية والعقلية بين الرجل والمرأة تعتبر حقيقة بيولوجية لا تقبل التشكيك وينبغي أن تُدرس في هذا الإطار أما عندما تُطرح فكرة المساواة للبحث فهي قضية سياسية اجتماعية يجب أن يعاد النظر فيها وأن يتم الرضا والاعتراف بوجود فوارق جوهرية وبيولوجية بين الذكر والأنثى.

إن محاولات المساواة بين الرجل والمرأة هي وقوف في وجه الحتمية البيولوجية والفطرة الانسانية والخاسر الحقيقي نتيجة هذه المحاولات هو المرأة التي تُدفع إلى طريق مليء بالتعاسة من خلال انكار الفوارق البيولوجية.

لكن يبقى سؤال في قمة الدهشة وهو لماذا دائما تعتبر الداعيات إلى المماثلة بين الجنسين أن قيم الرجال هي القيم الأساسية التي ينبغي أن تتبناها النساء وأنها هي المقياس والمرجع الذي نحكم من خلاله على الافضلية!!...

إن أي محاولة لأن تكون المرأة أكثر شبها بالرجل تعني أنها ستكون أقل سعادة كامرأة

المصدر : Tannen ,D. you just don’t understand women and men in conversation . William morrow

وكل ما سبق كلام إلزامي والفارق بين الرجل والمرأة التقوى

غير أن كون النسب الفلاني خيرٌ من النسب الفلاني

والطول أفضل القصر

والقوة أفضل من الهزال

والحرية أفضل من الرق

والجمال أفضل من القبح

والغنى أفضل من الفقر

يكون من بابه أن الذكورة أفضل من الأنوثة

غير أن الله عز وجل لا يحاسب الناس على صورهم وإنما يحاسبهم على أعمالهم وهنا قد تكون امرأة فقيرة قبيحة خير من ملء الأرض من رجل وسيم غني لكونها مؤمنة وهو كافر أو فاسق

فهذه أفضلية طبعية من وجه والأفضلية الشرعية هي الفيصل

ثالثها : أن هناك أحكاماً عديدة فيها تيسير على المرأة مراعاة لضعفها في مقابل التشديد على الرجل لقوته

فمن ذلك إباحة الحرير للنساء وإباحة التحلي لهن وتحريمه على الرجال بل المرأة في بيتها ومع زوجها يباح لها لبس أي شيء ، بخلاف الرجل فإنه يحرم عليه الحرير والذهب مطلقاً

ومن ذلك أن المرأة تسقط عنها صلاة الجمعة والجماعة في الوقت الذي يطالب فيه الرجل بذلك وتسقط شهادته بترك هذا ، والمرأة صلاتها في البيت خيرٌ من صلاتها في المسجد بل جواز صلاتها في المسجد ونهي الرجل عن منعها من ذلك

ومن ذلك أن المرأة يجوز لها دفع زكاتها لزوجها الفقير والرجل لا يجوز له ذلك لأن نفقة الرجل على زوجته واجبة عليه ولا تتداخل مع واجب الزكاة ، والمرأة لا يجب عليها النفقة على زوجها مهما كانت غنية وكان معدماً بل إذا عجز عن النفقة عليها ألزم بالتطليق إلا أن تعفو عن حق نفسها في مذهب سعيد بن المسيب والشافعي وغيرهم

ومن ذلك أن المرأة لا يجب عليها الجهاد وتخفف عنها أحكام الإحرام ويسقط عنها طواف الوداع في حال الحيض والنفاس وتسقط عنها الصلاة في حال حيضها

والمرأة الأمة لها طريقان للعفة متفق عليهما وهما التسري والتزويج وأما الرجل العبد فليس له إلا التزويج وأما التسري فاختلفوا فيه

والمرأة الأمة إذا أنجبت من سيدها فإنها تعتق بموته والرجل العبد لا سبيل له إلى ذلك

وإذا قتلت المرأة شخصاً خطأ فإن الدية يلزم بها عاقلتها الرجال ولا تدفع شيئاً

والجزية وزكاة الفطر تلزم الزوج فحسب عن أهل بيته ولا تلزم المرأة

ثم إن للمرأة حق المهر وتستوجبه بمجرد خلوة الرجل بها خلوة تمكنه من جماعها وإن لم يجامعها ، بل لو رماها بالزنا ولاعنها لا يأخذ من المهر شيئاً لأنه بما استحل من فرجها ولو عقد عليها الرجل ولم يدخل أبداً فإن لها نصف المهر ولا يجوز له أن يرتجع شيئاً مما أهداه لها

ولها حق الحضانة في حال الطلاق ما دام الولد صغيراً ، ويجب على الرجل أن ينفق عليها طوال مدة عدتها ، وإذا كانت حاملاً طوال حملها وإذا أرضعت له فإنه يجب أن ينفق عليها ولو أرجعنا الأمر للعقل المجرد لما أوجبنا على الرجل نفقة على المرأة في إرضاعها لابنها فهو ابنها ولا يصيبها كبير كلف بإرضاعه بل هو أمر تلتذ به وتشبع أمومتها ويفيد جسمها والولد إذا كبر فإنه يجب عليه برها

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من عال أربع بنات كن له ستراً من النار ولم يذكر مثل ذلك في الذكور وهذا الحديث رواه الفقهاء الذين تتهمهم الجاهلة بالتحامل على النساء

ثم أين ذهبت الأم أليست امرأة ؟

ومعلوم ما في الشرع من تعظيم شأن الأم حتى اعتبر إذنها في جهاد الطلب

هذا غير أمر الميراث وقد كانت في الجاهلية الأولى من ضمن الميراث ، وكان البدو وكثير من أهل الصعيد لا يورثون النساء

ومن أبواب تجديد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب إحياؤه توريث النساء بين الأعراب بين أن كان قد اندرس

وابن حزم الذي يمتدحونه كثيراً لفقهه الشاذ الغريب يمنع أن تشترط المرأة على زوجها ألا يتزوج عليها ويعتبره شرطاً فاسداً وقد خالف في ذلك الصحابة وأعيان التابعين

ثم لا تظن امرأة بعد ذلك أن لها المنة على الله ورسوله بل الله يمن عليها أن هداها للإيمان إن كانت مؤمنة حقاً

ومن يعترض على التشريعات التي تفرق بين الرجل والمرأة فليعترض على كون المرأة تحمل وتلد وتحيض والرجل ليس كذلك!

بل الرجل والمرأة كلاهما عبد لله وفي ملكه يعيش وفي نعمه يرفل وكل منهما مكلف بأمور هو قادر عليها إن فعلها كان جزاؤه الجنة وإن خالف فكفر فمصيره النار وإن خالف ففسق فهو تحت المشيئة

وما تذكره هذه المرأة عن الفقهاء تهمة مدفوعة ببداهة العقل فالفقهاء نشأوا في بيئات مختلفة ولهم أذهان متباينة فطبيعي أن تكون أهواءهم مختلفة ولا بد أن يظهر فيهم من فيه ميل للنساء أكثر من غيره لاعتبار ما ، فكثير منهم ما صار فقيهاً معروفاً إلا بعد أن كبر في السن ويكون عند أحدهم بنات وأخوات يخاصم عنهن في حال النزاع فلو كان الأمر هوى لظهر ذلك في اختياراتهم ، وأحمد ومالك والشافعي والأوزاعي كلهم ربتهم أمهاتهم فكلهم يتامى إلا مالك مات أبوه وهو صغير غير أن الأمر تدين

رابعها : أن اعتبارها حق الولاية إذلال للمرأة قول عجيب لم يسبقها إليه أحد من بني آدم ولا تقول به امرأة شمت رائحة العفة

فهي تظن أن الولاية تعني الإجبار وليس الأمر كذلك وإنما تكون ولاية الإجبار في حق الصغيرة التي لم تبلغ وإذا بلغت يجعل لها الخيار وهذه الولاية خاصة بالوالد دون بقية الأولياء

وليعلم أن المرأة بكراً كانت أو ثيباً لا بد من إجازتها بعد موافقة وليها

قال النسائي في سننه 24185 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، وَيَحْيَى الْمَعْنَى، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى عَائِشَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَأْمِرُوا النِّسَاءَ فِي أَبْضَاعِهِنَّ» قَالَ: قِيلَ: فَإِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحْيِي أَنْ تَكَلَّمَ؟ قَالَ: «سُكَاتُهَا إِذْنُهَا«

وقد اتفق الفقهاء أن المرأة في حال عضل وليها لها يجوز لها رفع أمرها للقاضي

قال وكيع في أخبار القضاة الصغاني قال: حَدَّثَنَا عفان، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الواحد بْن زياد، قال: حَدَّثَنَا مجالد عَن الشعبي، قال: قَالَ: علي وعَبْد اللهِ وشريح: لا نكاح إِلَّا بولي إِلَّا لامرأة يعضلها وليها، فتأتي السلطان أو القاضي، فيزوجها أو يأمر رجلاً فيزوجها

ثم إن بقية الأولياء إذا زوجها أبوها لمن لا يكافؤها يجوز لهم الاعتراض والقاضي يفصل بينهم

فإن قيل : ما الحكمة من وجود الولي ؟

فيقال : الحكمة ظاهرة لكل ذي فطرة سليمة بل هي حكم عديدة

منها : التفريق بين العفيفة والبغي

قال الشافعي في مسنده أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، فَإِنَّ الْبَغِيَّ إِنَّمَا تُنْكِحُ نَفْسَهَا«

فالبغي يتم أمرها سراً ولا تطلب من وليها ، وأما الحرة فتطلب من وليها ويكون لها مهر استحب جماعة من التابعين ألا يكون قليلاً لئلا تشبه البغي ثم يشهد على نكاحها ويعلن

ولهذا أهل الرأي مع عدم اشتراطهم الولي اشترطوا الشاهدين وهذا شرط زائد على ما في القرآن بزعمهم وشرط مخالف للقياس وإنما اشترطوه لكي يفارقوا بين حال البغي وحال الحرة

وغلطوا إذ أن الشهادة لتوثيق الحقوق وشرط الولاية أشير إليه في القرآن بخلاف شرط الإشهاد في أمر النكاح

قال الله تعالى : (وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ)

فخاطب الرجال بعدم إنكاح المشركين مما يدل على تأثيرهم في العقد

ومن الحكم : أن المرأة حيية حتى أن البكر إذنها صماتها فناسب أن يقوم وليها مقامها في هذا مراعاة لحجاب الحياء والذي يزداد رغبة الرجل بالمرأة كلما رآه عليها

ومن الحكم : أن الرجال أعرف بالرجال لكثرة خروجهم وخلطتهم مع بعضهم البعض والرجل أقدر على استخراج الحقوق من رجل مثله ، كالمهر ومثله وإذا ابتدأ أمر الرجل مع رجل مثله كان مقام المرأة في نفسه أعظم ويعلم أن وراءها من يحامي عنها إن ظلمها ، ومعلوم في صلة الرجل مع المرأة أن الرجل أقوى جسدياً وأقدر على الظلم

وأمر الولاية لا يعتبره ذلاً إلا صغير عقل فلو كانت المرأة لا قيمة لها ولا تأثير لها في أنساب الناس إلا حيطت بهذه العناية

والمرأة لا تخلو من أن تكون بكراً قليلة التجربة فهذه لا بد من ولي يبصر من الأمر ما لا تبصر وإما أن تكون ثيباً والثيبات بالرجال أرغب لقلة ميل الرجال لهن في مقابل الأبكار ولعظم الشهوة باعتبار الوجد ثم الفقد

والولي يعتبر الفتاة نسبه ويحرص على الخير لها في العادة فيحصله لها على أكمل وجه فإن كان مضيعاً انتقلت الولاية أو رفعت عليه دعوى عضل في القضاء

فإن قيل : أفلا ينطبق هذا الرجل ؟

فيقال : الرجل إما أن يكون غير مكتسب فهذا في العادة يزوجه أبوه وإما أن يكون مكتسباً فهذا يكون قد خبر الأمور وشتان بين الحالين حال الرجل وحال المرأة في هذا الباب لمن تأمل

ولو كان الفقهاء يريدون إذلال النساء كما تقول لما جعلوا لها حق رفع أمرها للقضاء في حال عضل وليها لها ومنعها من الكفؤ

خامسها : حديث (لا نكاح إلا بولي) عامة المحدثين على تصحيحة ويكفي تصحيح الإمام أحمد له وقد ثبت هذا المتن ومعناه عن جماعة من الصحابة لا رأسهم عمر بن الخطاب الخليفة الراشد

قال أحمد في مسنده 19518 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ"

وقال أيضاً 19746 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْحَدَّادُ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ"

وقال الشافعي في مسنده أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ، وَعَبْدُ الْمَجِيدِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: نَكَحَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ يُقَالُ لَهَا آمِنَةُ بِنْتُ أَبِي ثُمَامَةَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُضَرِّسٍ، فَكَتَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْعُتْوَارِيُّ إِلَى عُمَرَ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذْ هُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ: إِنِّي وَلِيُّهَا، وَإِنَّهَا نَكَحَتْ بِغَيْرِ أَمْرِي، فَرَدَّهُ عُمَرُ وَقَدْ أَصَابَهَا. قَالَ: فَأَيُّ امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَلَا نِكَاحَ لَهَا، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» . وَإِنْ أَصَابَهَا فَلَهَا صَدَاقُ مِثْلِهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا بِمَا قَضَى لَهَا بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل المعروف يذكر هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيدل على اشتهاره في ذلك الزمن وما كان مشتهراً في زمن عمر بن عبد العزيز ويصححه عمر عن النبي ويحتج به فهذا أعلى درجات الصحة

وقال الشافعي في مسنده 1142 - أَخْبَرَنَا مُسْلِمٌ وَسَعِيدٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عِكْرِمَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: جَمَعَتِ الطَّرِيقُ رُفْقَةً فِيهِمُ امْرَأَةٌ ثَيِّبٌ فَوَلَّتْ رَجُلا مِنْهُمْ أَمْرَهَا فَزَوَّجَهَا رَجُلا، فَجَلَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاكِحَ وَالْمُنْكِحَ وَرَدَّ نِكَاحَهَا.

وقال الشافعي أيضاً 1143 - أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْبَدٍ: أَنَّ عُمَرَ رَدَّ نِكَاحَ امْرَأَةٍ نُكِحَتْ بِغَيْرِ وَلِيٍّ.

وتقدم معنا أثر أبي هريرة وصح عن ابن عباس موقوفاً عليه (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل)

وقال الترمذي بعد تخريجه لهذا الحديث :" وَالعَمَلُ فِي هَذَا البَابِ عَلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَغَيْرُهُمْ.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا: لاَ نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ. مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالحَسَنُ البَصْرِيُّ، وَشُرَيْحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ، وَغَيْرُهُمْ.

وَبِهَذَا يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ".

ويكفيك أن أبا يوسف الشيباني خالفا أبا حنيفة في هذه المسألة ووافقا الجمهور لشدة ضعف قول أبي حنيفة في المسألة

والعبارة لهذه الزنديقة التي نقف معها تشكيكها في صحيح البخاري وقولها أن نسخته الأصلية لا توجد!

وهذا كلام مضحك

اعلم رحمك الله أن هناك عدة حقائق

أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري فقط!

وأن كل أحاديث البخاري موجودة في مصادر أعلى ومصادر موازية بالمخرج نفسه

وكتب الحديث ليست وحدة واحدة بل هي أحاديث متفرقة

والبخاري كان يكفيه أن ينظر في مسند شيخه أحمد ابن حنبل وشيخه إسحاق بن راهوية وشيخه الحميدي ليصنف الصحيح فكل أحاديث كتابه موجودة في هذه الكتب

ومن أمارات صدقه أنه إذا خرج حديثاً من طريق أحد المؤلفين يأتي على اللفظ الذي في كتابه

خذ مثالاً هذا الحديث

قال البخاري في صحيحه 73 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَىهَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"

هذا الحديث موجود في مسند الحميدي

وفي الزهد لابن المبارك وهذا لفظه

قال المبارك في الزهد 1205 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"

فابن المبارك متابع لسفيان بن عيينة

وهو أيضاً موجود في مسند ابن أبي شيبة

قال ابن أبي شيبة في مسنده 194 - نا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"

وموجود في مسند أحمد وغيرها من المصادر

فلاحظ هنا أمرين

الأول : اتفاق الإسناد مع ما في صحيح البخاري

الثاني : اتفاق المتن مع ما في صحيح البخاري

خذ المفاجأة

كل أحاديث الصحيح كذلك ! ولا يوجد في البخاري حديث واحد انفرد البخاري به فقط من دون كل المصنفين في الحديث

زيادة على ذلك أن البخاري قد ألفوا عليه مستخرجات بمعنى أنهم خرجوا أحاديثه كلها من غير طريقه

وهذه المستخرجات عددها كبير منها مستخرج أبي نعيم ومنها مستخرج الاسماعيلي

أخي الكريم صحيح البخاري ليس الكتاب المقدس فيأتي دفعة واحدة

طريقة المحدثين آنذاك أن الرجل إذا ألف كتاباً يجلس إليه الطلبة فيقرأ عليهم الكتاب كاملاً ثم كل واحد منهم يفعل هذا مع طلبته

وهكذا فالاعتماد ليس على المخطوط فقط بل على المخطوط والسماع فحتى المخطوطات التي تأخرت هي مسلسلة بالسماع والناس يرغبون عن المخطوطات القديمة لصعوبة القراءة فيها ولهذا كان أحدهم لا يقرأها إلا على شيخ متقن

وهذا اليونيني قد قام بجمع نسخ البخاري وكان له عدة أسانيد للبخاري هي نسخ

وقد وقعت لليونيني نسخ متقنة وهي:

1 -نسخة بن عساكر (وهي من رواية الكشميهني وابن شبوية عن الفربري عن البخاري)

2-نسخة السمعاني (وهي من روايته عن ابي الوقت عن الحموي عن الفربري عن البخاري، وايضا من طريق كريمة عن الكشميهني عن الفربري عن البخاري فهي جامعة لروايتين) وقد اثنى على هذه النسخة وهي من اصول سماعاته.

3-نسخة الاصيلي وعليها حواشي بخط بن عبد البر (وهي من طريق أبي زيد المروزي والجرجاني عن الفربري عن البخاري)

4 -نسخة بن الحطيئة عن الشيخ الفقية العالم أبي عبدا لله محمد بن منصور الحضرمي عن الشيخ الفقيه أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد عن أبي ذر الهروي.

وهي نسخة متقنة قال عنها اليونيني(وهي نسخة صحيحة معتنًى بها حجة قال الإمام الحافظ العالم العارف الزاهد العابد أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصيرفيني

شيخنا، هذه النسخة من صحيح البخاري مفزع يلجأ إليه لصحتها وإتقانها.)

والفربري راوي الصحيح تابعه اثنان على رواية الصحيح

وقد كتبت اليونيني مقدمة شرح فيها تطابق النسخ وذكر أسانيده للبخاري وهذه وسيلة من وسائل حفظ الصحيح وهناك غير اليونيني ولكن جمعه الأكثر اعتماداً وغيره لا يخالفونه

وصحيح البخاري لم يضيفوا عليه أحاديث وإنما وجدوا تراجم ليس تحتها أحاديث كقول البخاري (باب كذا وكذا) فيذهبون إلى أحاديث البخاري نفسه ويضعون تحت الباب ما يرونه مناسباً

قال ابن حجر في هدي الساري :" زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ قُتَيْبَةَ بنِ سَعِيْدٍ، فَمَا رَآهُ.

وَقَدْ وُلِدَ (1) فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ وَمَاتَ قُتَيْبَةُ فِي بلدٍ، آخرَ سنَة أَرْبَعِيْنَ. (2)

أَرَّخَ مَوْلِدَهُ أَبُو بَكْرٍ السَّمْعَانِيُّ فِي (أَمَاليه(3)) ، وَقَالَ: كَانَ ثِقَةً وَرِعاً.

قلتُ: قَالَ: سَمِعْتُ (الجَامِع) فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَمَرَّةً أُخْرَى سنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ وَمائَتَيْنِ. (4)

حَدَّثَ عَنْهُ: الفَقِيْه أَبُو زَيْد المَرْوَزِيُّ، وَالحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ بنُ السَّكن، وَأَبُو الهَيْثَمِ الكُشْمِيهَنِيُّ (5) ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بنُ حَمُّوَيْه السَّرَخْسِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنُ شَبُّوْيَه، وَأَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ النُّعَيمِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَحْمَدَ المُسْتَمْلِي، وَإِسْمَاعِيْلُ بنُ حَاجِب الكُشَانِيُّ، وَمُحَمَّد بن مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ (6) الجُرْجَانِيّ، وَآخَرُوْنَ، وَالكُشَانِيّ (7) آخِرُهُم مَوْتاً"

وتأمل تنصيص ابن حجر على أنها مواطن قليلة جداً وهذا ظاهر لكل من نظر في الصحيح فالتراجم مطابقة للأحاديث وأسانيد البخاري معروفة

الإشكال المذكور إنما يرد على رواية المستملي وهي المعتمدة عند المغاربة

وقد توبع المستملي فقد روى الصحيح عن الفربري الكشميهني وابن حموية

قال ابن حجر في المعجم المفهرس صَحِيح البُخَارِيّ

وَقع لي من طَرِيق أبي ذَر وَمن طَرِيق أبي الْوَقْت وَبَعضه من طَرِيق كَرِيمَة وَغَيرهم أما طَرِيق أبي ذَر فَأخْبرنَا بهَا أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان النَّيْسَابُورِي الأَصْل الْمَكِّيّ سَمَاعا عَلَيْهِ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَام فِي شهر رَمَضَان سنة خمس وَثَمَانِينَ وَهُوَ أول شيخ سَمِعت عَلَيْهِ الحَدِيث فِيمَا أعلم قَالَ أَنبأَنَا الْعَلامَة إِمَام الْمقَام رَضِي الدّين أَبُو احْمَد إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الطَّبَرِيّ سَمَاعا عَلَيْهِ وَهُوَ آخر من حدث عَنهُ بِالسَّمَاعِ أَنبأَنَا أَبُو الْقَاسِم عبد الرَّحْمَن بن أبي حرمي سَمَاعا عَلَيْهِ سوى من قَوْله بَاب وَإِلَى مَدين أَخَاهُم شعيبا إِلَى قَوْله مبعث النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فإجازة مِنْهُ أَنبأَنَا أَبُو الْحسن عَليّ بن حميد بن عمار الطرابلسي أَنبأَنَا أَبُو مَكْتُوم عِيسَى بن الْحَافِظ أبي ذَر عبد بن أَحْمد بن مُحَمَّد الْهَرَوِيّ أَنبأَنَا أبي أَنبأَنَا الْمَشَايِخ الْعَلامَة أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن أَحْمد الْمُسْتَمْلِي وَأَبُو مُحَمَّد عبد الله بن حمويه السَّرخسِيّ وَأَبُو

الْهَيْثَم مُحَمَّد بن مكي الْكشميهني قَالُوا أَنبأَنَا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن يُوسُف بن مطر بن صَالح الْفربرِي أَنبأَنَا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم بن الْمُغيرَة البُخَارِيّ قِرَاءَة عَلَيْهِ وَأَنا أسمع مرَّتَيْنِ مرّة ببخارى وَمرَّة بفربر

فتأمل أن صحيح البخاري رواة عن الفربري ثلاثة سمعوه منه مرتين

وقد رواه عن الفربري أيضاً ابن السكن والواقع أن صحيح البخاري متواتر عن الفربري فقد رواه عنه خلق كثير

ورواة الصحيح عن الفَرَبْرِيّ هم:

1 - الإمام المحدث أبو إسحاق ، إبراهيم بن احمد بن إبراهيم بن احمد بن داود البلخي ، المستمليّ (ت376هـ). (4)

كان سماعه للصحيح في سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

قال المستمليّ : انتسخت كتاب البخاري من أصله ، كما عند ابن يوسف فرأيته لم يتم بعد ، وقد بقيت عليه مواضع مبيَّضة كثيرة ، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً ، ومنها أحاديث لم يترجم عليها ، فأضفنا بعض ذلك إلى بعضٍ.

قال الباجي : ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبي إسحاق ، ورواية أبي محمد ، ورواية أبي الهيثم ، ورواية أبي زيد - وقد نسخوا من أصل واحد - فيها التقديم والتأخير ، وإنما ذلك بحسب ما قدّر كل واحد منهم فيما كان في طرَّةٍ ، أو رقعةٍ مضافة أنه من موضع ما فأضافه إليه ، وبيان ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينهما أحاديث. (5)

2 - الإمام المحدث الصدوق المسند ، أبو محمد ، عبد اللّٰه بن احمد بن حمُّويه بن يوسف بن أعين ، الحمُّويي خطيب سرخس (ت381هـ). (6)

3 - المحدث الثقة ، أبو الهيثم ، محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زُراع الكشميهني (ت389هـ). (7)

4 - الشيخ الثقة الفاضل ، أبو علي ، محمد بن عمر بن شَبُّويه الشَّبويُّ ، المروزيُّ. (8)

5 - الإمام الحافظ المجوِّد الكبير ، أبو علي ، سعيد بن عثمان بن سعيد ابن السِّكن المصري البزّاز ، البغدادي الأصل (ت353هـ). (9)

6 - الشيخ الإمام المفتي ، القدوة الزاهد ، شيخ الشافعية ، أبو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي (ت371هـ). (10)

7 - الإمام أبو أحمد ، محمد بن محمد بن يوسف بن مكي ، الجرجاني (ت373 أو 374هـ)(11)

فهؤلاء سبعة كلهم رواياتهم موجودة ومتطابقة إلى حد كبير إلا في مواطن يسيرة فقط

الأمر الثاني : أن صحيح البخاري عليه مستخرجات والمستخرج يعني أن يأتي الحافظ ويروي الحديث الذي في صحيح البخاري من غير طريق البخاري

فمثلاً البخاري يروي حديث (إنما الأعمال بالنيات) من طريق الحميدي عن سفيان بن عيينة

فيأتي المستخرج ويرويه من طريق أحد تلاميذ ابن عيينة غير الحميدي

وقد كتب على البخاري عدة مستخرجات

1 _ مستخرج أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي (المتوفى سنة : 371).

2 _مستخرج أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني (المتوفى سنة : 425).

3 _مستخرج أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى سنة : 430)

وهذا يؤكد صحة ما في الصحيح وإن لم يروه البخاري فكيف إذا نظرنا في المؤلفات كما أشرنا إليه آنفاً

زيادة على ذلك البخاري له مؤلفات موجودة إلى اليوم كالأدب المفرد والقراءة خلف الإمام وخلق أفعال العباد والتاريخ وغيرها

وكلها إذا روى فيها أخباراً كالتي في الصحيح تكون مشابهة لأخبار الجامع الصحيح سنداً ومتناً

أضف عليه كان البخاري فقيهاً والفقه الذي في صحيحه دقيق يظهر من تبويباته فكان يكرر الحديث عدة مرات يضع فوقه كل مرة ترجمة بفائدة من فوائد الحديث ويحاول التنويع قد المستطاع وهذا أمر لا يستطيعه أحد كالفربري الذي لم يكن فقيهاً ولو فعله وتعب فيه لنسبه إلى نفسه وارتفع بذلك عند الناس

ثم إن الفربري ليس وحده راوي الصحيح بل رواه أيضاً عن البخاري النسفي وحماد بن شاكر

قال ابن حجر في المعجم المفهرس وَهَذِه الطّرق كلهَا رَاجِعَة إِلَى الْفربرِي وَقد ورد لنا صَحِيح البُخَارِيّ من وَجْهَيْن آخَرين عَن البُخَارِيّ أَحدهمَا رِوَايَة النَّسَفِيّ بِهَذَا الْإِسْنَاد إِلَى

أبي عَليّ الجياني أَنبأَنَا الحكم بن مُحَمَّد أَنبأَنَا أَبُو الْفضل بن أبي عمرَان الْهَرَوِيّ سَمَاعا لبعضه وإجازة لباقيه أَنبأَنَا أَبُو صَالح خلف بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل أَنبأَنَا إِبْرَاهِيم بن معقل النَّسَفِيّ أَنبأَنَا البُخَارِيّ

ثَانِيهمَا رِوَايَة حَمَّاد بن شَاكر أخبرنَا بهَا أَحْمد بن أبي بكر فِي كِتَابه عَن أبي الرّبيع بن أبي طَاهِر بن قدامَة عَن الْحسن بن السَّيِّد الْعلوِي عَن أبي الْفضل بن نَاصِر الْحَافِظ عَن أبي بكر أَحْمد بن عَليّ بن خلف عَن الْحَاكِم أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الْحَافِظ عَن أَحْمد بن مُحَمَّد بن رُمَيْح النسوي عَن حَمَّاد بن شَاكر أَنبأَنَا البُخَارِيّ

وَلنَا فِيهِ طرق أُخْرَى كَمَا تقدم وَهَذَا الْقدر كَاف وَالله الْمُسْتَعَان

وعند شرحه للبخاري كان يبين مواطن الاتفاق والافتراق بين رواية النسفي ورواية الفربري وعامتها مواطن فيها تقديم وتأخير لا أكثر ولا أقل

ثم إن البخاري صنف كتابه هذا في زمن ازدهر فيه العلم والرواية فكان هناك أبو حاتم الرازي وأبو زرعة والدارمي والنسائي وأبو داود وغيرهم كثير من الحفاظ

فلو وجدوا في صحيح البخاري ما ينتقد ولا يسكت لما سكتوا خصوصاً وأن أبا حاتم وأبا زرعة بينهما وبين البخاري خصومة عظيمة

وصحيح البخاري له مئات المخطوطات حول العالم عامتها متطابقة بشكل مذهل والخلافات يسيرة فتجد المرء يحقق صحيح البخاري على ثلاثين مخطوطة وتقرأ الصحيح فلا يخرج إلا بين فينة وأخرى ليبين لك في الحاشية أن الكلمة الفلانية ساقطة من إحدى النسخ ثم تجد هذه الكلمة مثبتة في رواية أخرى من النسخة نفسها ويمكن استدراكها من مصادر الحديث الأخرى.

فهذا الكتاب شرحه جماعة كبيرة اتفقوا على أنه على هذا الترتيب وما أعلم أن حديثاً اختلف فيه الناس هل في البخاري أم لا وكتبت عليه مستخرجات تؤكد ما في هذا الكتاب وجمع جماعة رجال البخاري فاتفقوا على رواته الذي خرج لهم وهذه العوامل كلها تدل على الصحة المقطوع بها إلى هذا الرجل

ويضاف

يضاف الى رواة الصحيح غير الفربري منصورُ بنُ محمدٍ البَزْدَوِي وهوَ آخرُ من روى الصحيحَ عن البخاري مباشرةً رحمهُ اللّٰهُ تعالى .. وتوفيَ عامَ 329 هـ

وممن اهتم بالفروق بين رواية الفربري والنسفي الخطابي في شرحه للصحيح المسمى اعلام الحديث

والخطابي ولد عام 318 يعني يروي عن البخاري بواسطة واحدة إن أراد فالبخاري توفي عام 256 ووجود شرح في هذا الزمن المبكر من أقوى ما يثبت الكتاب

قال ابن الوزير في العواصم وقد نشأ نشأة زيدية :" أنه لا فرقَ بين كتبِ الحديثِ وبينَ غيرها من سائر (مصنفاتِ) علماء الإسلام، بل كتبُ الحديثِ مختصَّة بصرفِ العنايةِ مِن العلماء إلى سماعها وضبطِها وتصحيحِها، وكِتابة خطوطِهم عليها شاهدٌ لمن قرأها بالسَّماع، ناطقة لمن سمِعَها بالإذن في روايتها، ولا يُوجد في شيء منْ كُتُبِ الإسلامِ مثلُ ما يُوجد فيها مِن العِنايةِ الكثيرة في هذا الشأن حتى صار كأن هذا خصيصةٌ لها دونَ غيرِها مِن العلماء -رضي الله عنهم- وتعظيمٌ لِشعارها، ورفعٌ لمنارها، ومعرفة أنها أساس العلوم الإسلامية، وركن الفنون الدينية"

وأما قول الزنديقة أن كثيراً من الفقهاء يلغون عقولهم لمجرد أن الحديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم

ويجاب على هذه الهنبثة من وجوه

أولها : أن الاعتراض على الشرائع بعد الإقرار بصحة الوحي ليس مسلك أحد لا فلاسفة ولا متكلمين ولا حتى أهل الرأي الذين يدفعون بعض الأخبار بالقياس لا مجرد التشهي ولهم تناقضات قبيحة

وإلا فعقول الناس تتفاوت والعقل مع النقل كالعامي مع المفتي أو كالمريض مع الطبيب يعلم العامي أو المريض حذق الطبيب أو المفتي بأدلة ثم بعد ذلك يسلم له قوله ولا يناقشه لأنه الأعلم

ومن ظن من البشر أن عقله يتسع لإدراك حكمة الله كلها فهذا منتقص للرب إذ كيف تكون حكمة الخالق العظيم

قابلة لئن يحيط بها بشر وقد قال تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)

فأما الفلاسفة

فالفلاسفة يقسمون النفوس الحية إلى أربعة أقسام

نفس حيوانية

ونفس ناطقة (إنسان)

ونفس فلسفية (تخوض في العميق)

ونفس نبوية

وهم معترفون أنهم لا يدركون دقة التعاليم النبوية كما ان العوام لا يفهمون دقة كلامهم

"وَلذَلِك قَالَ أفلاطون

نَحن عاجزون عَن فهم مَا جَاءَت بِهِ الشَّرَائِع وَإِنَّمَا نعلم من ذَلِك يَسِيرا ونجهل كثيرا وَلذَلِك كَانَ أرسطو يَأْمُرنَا بِالتَّسْلِيمِ لما جَاءَت بِهِ الشَّرَائِع ويأمرنا بتأديب من تعرض لتعليل أوامرها ونواهيها وتعاطي الْخَوْض فِيهَا" قاله البطليموسي في كتابه الحدائق في المطالب العالية

ولهذا قال ابْنُ سِينَا -: " اتَّفَقَ فَلَاسِفَةُ الْعَالَمِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْرَعْ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا النَّامُوسِ الْمُحَمَّدِيِّ."

وهذا ابن رشد وهو أعظم المنتسبين للملة حماساً للفلاسفة وللتلفيق بين مقالاتهم وبين الشرع لم يعترض على شيء من أقاويل الفقهاء بل كان قاضياً مالكياً وصنف (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) على سنن متوسطة الفقهاء

وأما المتكلمون فعلى ضربين

ضرب لا يؤمن بالتحسين والتقبيح العقليين بمعنى أنه ينفي الحكمة ويقول بأن الله يأمر عباده بما يشاء وأن الظلم المنفي عنه هو التصرف في ملك الغير فهو في ملكه يفعل ما يشاء

وكانت هذه طريقة ابن حزم وطريقة معظم الأشاعرة ومنهم الغزالي وهؤلاء لا يعترضون على شيء من الشرائع لأنهم أصلاً يلغون الحكمة والتعليل في الشرائع

وقولهم بتقديم العقل على النقل خاص بالإلهيات (يعني المسائل الغيبية)

ومنهم من طريقته الإيمان بالتحسين والتقبيح وإثبات الحكمة والتعليل وهؤلاء هم المعتزلة وأهل السنة على فرق بينهم ليس هذا محل شرحه ، وهؤلاء لم يؤثر عن أحد منهم الاعتراض على أحكام المرأة في الإسلام

ولا يقولن قائل بأن التقليد الذي دفعهم لهذا

بل هؤلاء فرق متنازعة وكل منهم يقول ما يشاء وقد قال المعتزلة مقالات غاية في الشناعة في باب الصفات والقدر والصحابة على اختلاف شديد بينهم ولا أعرف أحداً منهم اعترض على أحكام المرأة هذه الاعتراضات التي لم تظهر إلا في زمن الإباحية

وهؤلاء ليس كلهم يعظم الصحيحين لهذا ذكرتهم

ثم يقال أن المذاهب الفقهية المشهورة استقرت قبل أن يولد البخاري ومسلم فمالك وسفيان والأوزاعي والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك وقبلهم فقهاء التابعين والصحابة الذين جمعت أقوالهم في تصانيف هؤلاء ومن جاء بعدهم كلهم ماتوا قبل أن يولد البخاري

وكذلك الشافعي لم يدركه البخاري

وأحمد ابن حنبل وإسحاق كانا من شيوخ البخاري فالفقه قد استقر وانتهى قبل أن يصنف البخاري كتابه أصلاً والناس اليوم في الفقه يقلدون أو يتبعون هؤلاء الذين سبقوا البخاري فدعوى أن البخاري هو سبب قول بعض الفقهاء بكيت وكيت من أبعد القول وأسخفه

والمنافي للعقل أن يعتقد المرء أن فقهاء خير أمة في خير القرون ضلوا وأصاب بعض الزنادقة في زمن انتشرت فيه الإباحية والانهزامية أمام القيم الغربية

ومن أعجب ذلك قول هذه المرأة أن كثيراً من الفقهاء تتلمذوا على نساء

فهذا اقرار ضمني منها بفضل الفقهاء إذ جعلت مجرد تتلمذهم على النساء منقبة لهن

ثم كيف تزعم أنهم يتحاملون على النساء ثم تقر بمثل هذا ؟

والحق أنهم إنما رووا الحديث من طريق مثل عمرة وحفصة بنت سيرين وأم الحسن البصري وغيرهن من الخيرات

وهؤلاء النساء كن معترفات بفضل العلماء والفقهاء ولم يكن لهن كبير فقه وإنما كن يروين الحديث وروايتهن قليلة إلا عمرة فقد أكثرت عن عائشة ومع ذلك لا تقارن بعروة بن الزبير

والفقيهة التي ينقل كلاهما في الفقه ويعتد به هي أم المؤمنين عائشة ، وقد وريت فتاوى عن غيرها من أمهات

المؤمنين ولكنها أكثرهن رواية وإفتاء وهي استثناء في تاريخ البشرية أجمع، وقد وجد في النساء عابدات وصالحات وصديقات كالأربع اللواتي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنهن كملن من النساء ولا يمتنع أن يوجد في الأمة صديقات بل علم الكثير من العابدات والزاهدات والمعتنيات برواية العلم وإنما الكلام عن الافتاء

وما وجد في النساء عالمة في علل الحديث والمراسيل والجرح والتعديل ، ولا سائرة في طريق الاجتهاد أو مقلدة تحسن الافتاء على مذهبها بتنزيل النصوص على الوقائع

وهذا حكاية واقع وتاريخ لا يجحد ، ومن عجائب المتهتكات في عصرنا أنهن إذا أعطيت لإحداهن قلم أو منصب فأول ما تفكر فيه أمر خروج المرأة وأمر الاختلاط وقيادة المرأة للسيارة

حتى كتبت إحداهن في إباحة النمص ودفع الأحاديث في الباب في الوقت الذي كان المسلمون يقتلون في بورما وافريقيا الوسطى وغيرها من البلدان والخرافة تفشو في الأمة ، والرشوة والربا والاحتكار وبلايا أخرى نخرت في عظام الفقراء ، والبطالة فاشية في بلدان عديدة والتأخر في شتى الميادين وسبل علاجه هاجس كل مصلح وهذه كل همها إباحة النمص

ولا يوجد شيء اسمه (قضايا المرأة) فلا يوجد امرأة وكفى بل يوجد شيء اسمه (قضايا المسلمة) وشيء اسمه (قضايا الأم) وقضايا (العفيفة)

ويتباكون على النسوة اللواتي لا يقدن السيارات ولا نسمع لهم أصوات في شأن الأسيرات في سجون الرافضة عليهم لعنة الله ، ولا نسمع لهم صوتاً شأن اللواتي يقتلن لإسلامهن في بورما وافريقيا الوسطى وغيرها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب خبر عياش بن أبي ربيعة في دعوة النصارى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فللدكتور عبد الرحمن الحجي _ وفقه الله _ دروس في التعليق على الطبقات لابن سعد ، والعجيب أنه لا يقرأه بأسانيده فيأخذ أخبار الواقدي والهيثم بن عدي إلى جانب أخبار الثقات دون تفريق وفي بعض الأخبار نكارة ظاهرة

وللدكتور أطروحة عجيبة صرح فيها في بعض دروسه في الطبقات أن السيرة الكذب فيها قليل أو معدوم ويقول أن الكذاب إذا أراد الكذب يكذب في الأحكام لماذا يكذب في السيرة ؟

وهذا عجيب فالشافعي صرح بأن كتب الواقدي كذب والهيثم بن عدي ولوط بن يحيى وسيف بن عمر كلهم عامة روايتهم في السير وكذبهم الناس

والعجيب أن الدكتور قد أعجب بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لعياش بن أبي ربيعة حتى ذكره في ثلاث دروس متوالية وأوصى الناس بالعمل بما فيه قبل مناظرة المشركين من الوضوء والصلاة ركعتين وقراءة سورة البينة

وهذا الكتاب في سنده كذاب

قال ابن طبقات أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عِيَاضٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم إِلَى الْحَارِثِ وَمَسْرُوحٍ وَنُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ مِنْ حِمْيَرَ: " سَلْمٌ أَنْتُمْ مَا آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ بَعَثَ مُوسَى بِآيَاتِهِ، وَخَلَقَ عِيسَى بِكَلِمَاتِهِ قَالَتِ الْيَهُودُ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ " قَالَ: وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ وَقَالَ: " إِذَا جِئْتَ أَرْضَهُمْ فَلَا تَدْخُلَنَّ لَيْلًا حَتَّى تُصْبِحَ، ثُمَّ تَطَهَّرْ فَأَحْسِنْ طَهُورَكَ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَسَلِ اللَّهَ النَّجَاحَ وَالْقَبُولَ،

وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ، وَخُذْ كِتَابِي بِيَمِينِكَ وَادْفَعْهُ بِيَمِينِكَ فِي أَيْمَانِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَابِلُونَ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ} [البينة: 1] فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْهَا فَقُلْ: آمَنَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَنْ تَأْتِيَكَ حُجَّةٌ إِلَّا دُحِضَتْ وَلَا كِتَابٌ زُخْرِفَ إِلَّا ذَهَبَ نُورُهُ وَهُمْ قَارِئُونَ عَلَيْكَ فَإِذَا رَطَنُوا فَقُلْ: تَرْجِمُوا وَقُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ، اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، فَإِذَا أَسْلَمُوا فَسَلْهُمْ قُضُبَهُمُ الثَّلَاثَةَ الَّتِي إِذَا حَضَرُوا بِهَا سَجَدُوا وَهِيَ مِنَ الْأَثْلِ: قَضِيبٌ مُلَمَّعٌ بِبَيَاضٍ وَصُفْرَةٍ، وَقَضِيبٌ ذُو عُجَرٍ كَأَنَّهُ خَيْزُرَانٌ، وَالْأَسْوَدُ الْبَهِيمُ كَأَنَّهُ مِنْ سَاسِمَ ثُمَّ أَخْرِجْهَا فَحَرِّقْهَا بِسُوقِهِمْ " قَالَ عَيَّاشٌ: فَخَرَجْتُ أَفْعَلُ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ إِذَا النَّاسُ قَدْ لَبِسُوا زِينَتَهُمْ، قَالَ: فَمَرَرْتُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِمْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى سُتُورٍ عِظَامٍ عَلَى أَبْوَابِ دُورٍ ثَلَاثَةٍ، فَكَشَفْتُ السِّتْرَ وَدَخَلْتُ الْبَابَ الْأَوْسَطَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى قَوْمٍ فِي قَاعَةِ الدَّارِ، فَقُلْتُ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ وَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي فَقَبِلُوا، وَكَانَ كَمَا قَالَ صلّى الله عليه وسلم بِبَيَاضٍ وَصُفْرَةٍ، وَقَضِيبٌ ذُو عُجَرٍ كَأَنَّهُ خَيْزُرَانٌ، وَالْأَسْوَدُ الْبَهِيمُ كَأَنَّهُ مِنْ سَاسِمَ ثُمَّ أَخْرِجْهَا فَحَرِّقْهَا بِسُوقِهِمْ " قَالَ عَيَّاشٌ: فَخَرَجْتُ أَفْعَلُ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ إِذَا النَّاسُ قَدْ لَبِسُوا زِينَتَهُمْ، قَالَ: فَمَرَرْتُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِمْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى سُتُورٍ عِظَامٍ

عَلَى أَبْوَابِ دُورٍ ثَلَاثَةٍ، فَكَشَفْتُ السِّتْرَ وَدَخَلْتُ الْبَابَ الْأَوْسَطَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى قَوْمٍ فِي قَاعَةِ الدَّارِ، فَقُلْتُ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ وَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي فَقَبِلُوا، وَكَانَ كَمَا قَالَ صلّى اللّٰه عليه وسلم.

أقول : يزيد بن عياض كذاب

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال عبد الحميد بن الوليد المصرى و لقبه كبد ، عن عبد الرحمن بن القاسم : سألت مالكا عن ابن سمعان فقال : كذاب . قلت : يزيد بن عياض ؟ قال : أكذب و أكذب.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ضعيف ليس بشىء.

و قال أحمد بن صالح المصرى : أظنه كان يضع للناس ، يعنى الحديث.

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم ، عن أبى زرعة : ضعيف الحديث.

و أمر أن يضرب على حديثه.

و عن أبيه : ضعيف الحديث ، منكر الحديث.

و قال البخارى و مسلم : منكر الحديث.

و قال أبو داود : ترك حديثه ، ابن عيينة يتكلم فيه.

و قال النسائى : متروك الحديث.

و قال فى موضع آخر : كذاب.

و قال فى موضع آخر : ليس بثقة ، و لا يكتب حديثه.

و قال أبو أحمد بن عدى : عامة ما يرويه غير محفوظ"

وزاد ابن حجر في التهذيب :" و قال العجلى و على بن المدينى و الدارقطنى : ضعيف.

و قال يزيد بن الهيثم عن ابن معين : كان يكذب.

و قال حسين بن حبان : قلت لابن معين : كيف قصته ؟ قال : أفسدوه ، جعلوا يدخلون له الأحاديث فيقرأها ، و إذا كان لا يعقل ما سمع مما لم يسمع فكيف يكتب عنه. !

و قال أحمد بن أبى مريم (عن) يحيى بن معين : لا يكتب حديثه.

و جزم أبو أحمد الحاكم تبعا للبخارى بأنه أخو أبى ضمرة الليثى.

و قال ابن سعد : كان قليل الحديث ، فيه ضعف ، مات بالبصرة فى خلافة المهدى.

و قال الجوزجانى : ذهب حديثه ، سكت الناس عنه.

و قال الفلاس : ضعيف الحديث جدا.

و قال الأزدى : متروك الحديث.

و قال الساجى : منكر الحديث.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب عن الرواية عنهم و كنت أسمع أصحابنا يضعفونهم"

وليعلم أن الترمذي خرج له حديث فقط متابعة وحديث آخر رواه له ليبين غلطه

فقال الترمذي 645 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ (ح) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: العَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالحَقِّ كَالغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ.

حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَيَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ، وَحَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَصَحُّ.

وليعلم أن السير يتساهل فيها ما لا يتساهل في الأحكام

والسبب في ذلك أنها حوادث تاريخية معلومة عند الناس وقل أن يوجد لها إسناد متصل بسبب أنها حوادث طويلة

فكان عروة بن الزبير مثلاً يسمع شيئاً عن غزوة بدر مثلاً من أبيه وشيئاً من رجل آخر وشيئاً من رجل آخر كلهم صحابة

فيجمع القصة في سياق واحد ويرسله إذ لو بقي يفصل عن كل واحد لطال به المقام

ولأن الصحابة كان قليلاً ما يحدثون بأخبار السير مقارنة بأخبار الأحكام لأنهم كانوا يريدون تثبيت الناس على أسس الدين وكان يجتنبون التزكية

قال الدارمي في مسنده 288 - أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنبَأَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَبَعَثَنِي مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَمْشِي مَعَنَا حَتَّى أَتَى صِرَارَ - وَصِرَارٌ: مَاءٌ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ - فَجَعَلَ يَنْفُضُ

التُّرَابَ عَنْ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ، فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَزِيزٌ بِالْقُرْآنِ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ أَسْبَغَ الْوُضُوءِ ثَلَاثٌ، وَثِنْتَانِ تُجْزِيَانِ ". ثُمَّ قَالَ: " إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَزِيزٌ بِالْقُرْآنِ فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ. فَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا شَرِيكُكُمْ فِيهِ قَالَ قَرَظَةُ: وَإِنْ كُنْتُ لَأَجْلِسُ فِي الْقَوْمِ فَيَذْكُرُونَ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإِنِّي لَمِنْ أَحْفَظِهِمْ لَهُ. فَإِذَا ذَكَرْتُ وَصِيَّةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَكَتُّ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: مَعْنَاهُ عِنْدِي: الْحَدِيثُ عَنْ أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ السُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ.

ولا يعني هذا أنه لا يوجد أخبار متصلة صحيحة في السير فهناك الكثير غير أن هناك أخباراً مرسلة احتملها الناس لهذا الاعتبار خصوصاً ما يرسله أبناء الصحابة كعروة بن الزبير ومراسيل السيرة إذا تعاضدت كمراسيل التفسير لا تدفع البتة

ولهذا احتج الشافعي بخبر (اذهبوا فأنتم الطلقاء) لاتفاق أهل السير عليه ولوجود أخبار صحيحة تذكر الطلقاء كلقب فدل على أصل وجود الحادثة

وقد قال الباجي في المنتقى شرح الموطأ معلقاً على احتجاج مالك ببعض المراسيل في السيرة :" وَحَدِيثُ ابْنِ شِهَابٍ هَذَا وَإِنْ كَانَ مُرْسَلًا وَمَرَاسِيلُ ابْنِ شِهَابٍ لَا يُحْتَجُّ بِهَا غَيْرَ أَنَّ هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ قِصَّةَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقِصَّةَ عِكْرِمَةَ قَدْ شُهِرَتَا وَتَوَاتَرَ خَبَرُهُمَا فَكَانَ ذَلِكَ يَقُومُ لَهُمَا مَقَامَ الْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ"

غير أن هذا غير الباب الذي معنا فالكلام عن روايات ضعفها في الانقطاع وليس بانفراد كذاب بها مع عدم شهرتها وقد كثرت مناظرات أهل الإسلام لغيرهم فما سمعنا عن أحد فعل هذا ولو كان سنة لم يترك أهل العلم التواصي به ، والرواية المذكورة لا وجود لها إلا في كتاب ابن سعد

وتحديد المحتمل من غير المحتمل يلزم منه جمع الروايات حتى نتأكد أنه لا يوجد معارض أقوى أو مكافيء ، ويلزم

منه أيضاً استبعاد روايات المتهمين بالكذب فالكذاب كذاب أبداً

فبعض الأخبار عليها نكارة ظاهرة ككتاب وائل بن حجر الذي قرأه الدكتور في بعض الدروس وذكر أنه شهد عليه أبو سفيان وعامر مولى أبي بكر

وهذا كذب مقطوع به فعامر مات قبل أن يسلم أبو سفيان فأبو سفيان أسلم عام الفتح وعامر قتل سنة أربع من الهجرة

ومن ذلك خبر إسلام جبلة بن الأيهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومكاتبته له وهذا منكر غاية النكارة فمعلوم أنه قد غزي ودعي للإسلام في زمن أبي بكر أو عمر وقيل أنه ارتد وقيل أنه عاد للإسلام

والمراد أن مثل هذه الكتب ينبغي أن تقرأ قراءة بعيدة عن تعنت من يعامل السير كمعاملة أحاديث الأحكام ، وعن تساهل من يستخرج السنن من أخبار الكذابين ويحذف الأسانيد ولا يقرأها حتى وهذا إحداث في هذا الباب

فالمصنف ما ذكر الأسانيد لتهملها أنت ، والناس يتعلمون الأسانيد بالتدرج فينبغي أن تعتاد آذانهم سماع الأسانيد لترسخ في الأذهان، والدكتور يعتني بشرح أنساب القبائل وأماكن وجودها اليوم عناية لو صرف بعضها لأمر الإسناد لكان حسناً

وما من شيء أشد على الزنادقة من قراءة الحديث بإسناده

تنبيه : من الحوادث التاريخية التي تقبل وإن لم ترد بإسناد متصل لأن الناس لا يعنون برواية بعض الحوادث متصلة لكونها حوادث تاريخية ومعلومة ولا ينبني عليها كبير أحكام الحوادث المتعلقة بوفيات بعض المشاهير إن لم يوجد لها معارض

فخبر قتل القسري للجعد بن درهم لا يختلف المؤرخون بأن جعداً قتل على يد القسري ولا يخالف في هذا أحد فالتشكيك بصحة الرواية بعد شهرتها ووجود هذه القرينة على صوابها تناكد لا طائل تحته

ومثل ذلك حادثة قتل الخوارج لعبد الله بن خبات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض دعاة تحرير المرأة من المنتسبين للإسلام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب في مسألة كشف المرأة عن وجهها وكفيها كلام كثير ، وقد بين كثيرون الاتفاق على منعها من ذلك عند خوف الفتنة ، غير أنني أريد بيان مسألة قد تخفى على كثيرين

وهو وصف صاحب كتاب (تحرير المرأة في عصر الرسالة) كشف المرأة لوجهها وكفيها ب(التحرير) وجعل ذلك من ضمن فصول كتابه وقد أقره القرضاوي على هذا

وهذه زندقة محضة وتناقض ظاهر

أما كونها زندقة فلا يختلف المسلمون في أفضلية تغطية المرأة لوجهها فحتى من يجيز يفضل أن تغطي وجهها ، والتحرير عند هؤلاء صفة مدح فإذا كان تركها للواجب أو المستحب تحريراً ففعلها له رق مذموم وهذه زندقة ظاهرة

وأما كونه تناقضاً فهم يدعون أدب الخلاف ومع ذلك يلزمون الذي يوجب على المرأة تغطية وجهها بالتشديد ويلمزونه أيضاً بأنه يسترقها ، والمسألة معكوسة فعورة الحرة أغلظ من عورة الأمة باتفاق

ثم إن هؤلاء من أجهل الخلق بمقضيات الفتيا فنحن في زمن فشى فيه التبرج الذي لا ينازع أحد بحرمته ولا تكاد تجد امرأة كاشفة وجهها إلا وقد وضعت من الزينة عليه ما يجعل حتى القرمطي يفتي بحرمة ما تفعل ، ففي هذه الحال هل من المصلحة نشر مثل هذه الأبحاث المختزلة والهشة ، والمتتبع للتاريخ يجد أن كل حركات التبرج التي يضج بها العالم بدأت بكشف الوجه

وما يضر المرأة إن فعلت المستحب _ في قولك _ معتقدة وجوبه في قول آخرين تعبداً لله وطلباً للأجر

وتراهم دائماً يتحدثون عن وحدة الأمة ويزهدون في البحث العقدي لهذا الاعتبار ثم يشغلون بمثل هذه الأبحاث المختزلة والضعيفة

ومن عجائب صاحب تحرير المرأة والتي دعتني إلى وصف أبحاثه بالهشة والضعيفة دعواه وجوب كشف المرأة وجهها في الإحرام

قال ابن رشد في بداية المجتهد :" وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ إِحْرَامَ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تُغَطِّيَ رَأْسَهَا وَتَسْتُرَ شَعْرَهَا، وَأَنَّ لَهَا أَنْ تَسْدِلَ ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهِهَا مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا سَدْلًا خَفِيفًا تُسْتَرُ بِهِ عَنْ نَظَرِ الرِّجَالِ إِلَيْهَا، كَنَحْوِ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ فَإِذَا مَرَّ بِنَا رَكِبٌ سَدَلْنَا عَلَى وُجُوهِنَا الثَّوْبَ مِنْ قِبَلِ رُءُوسِنَا، وَإِذَا جَاوَزَ الرَّكْبُ رَفَعْنَاهُ» . وَلَمْ يَأْتِ تَغْطِيَةُ وُجُوهِهِنَّ إِلَّا مَا رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ أَنَّهَا قَالَتْ: " كُنَّا نُخَمِّرُ وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ"

فالإجماع على عكس ما ادعى بل لها تغطية وجهها باتفاق بغير ملاصق كالبرقع والنقاب وإنما تسدل على وجهها شيئاً

ومن تناقضهم أنهم إذا رأوا من يشدد في أمر كشف الوجه والكفين قالوا (هذا قول الجمهور) وهم غالطون في هذه الدعوى غير أنهم يظهرون الاحترام للفقهاء والاعتداد بأقوالهم

ثم بعد ذلك يصفون ما اتفق هؤلاء الفقهاء على مشروعيته واستحبابه بأنه مناقض لتحرير المرأة

وما أهين نساء المسلمين ولا ذل المسلمون في عصر مع كثرة كهذا العصر فماذا جنينا من تحريركم ؟

والذي نراه أنه بداية التحرير من العفة والعبودية لله عز وجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب فيما أثبته الجهمية من العقائد بأخبار آحاد أو آثار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم دعوى الزنادقة من الجهمية عدم الأخذ بأخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد ، وهذه في الواقع دعوى غير صحيحة فعامتهم يثبت لله أسماء بأخبار آحادية ويثبتون عقائد عديدة بأخبار آحادية وإنما يستخدمون هذه القاعدة في مقابل بعض أخبار الصفات وهذه الأخبار لا تختلف أبداً عما في القرآن من نصوص الصفات

وإمعاناً في الرد عليهم وبيان تناقضهم أذكر لك عقائد أثبتوها بلا أدلة أو بأدلة مختلف في صحتها أو آثار أو أخبار آحادية

قال السيوطي في كتابه الحبائك ص275 :" مسألة:

ذكر الإمام أبو منصور الماتريدي في عقيدته: أن الرسل أوحى إليهم بجبريل، والأنبياء أوحى إليهم بملك آخر"

أقول : ولا دليل على هذه العقيدة البتة

وقال الغزنوي في رسالته في أصول الدين وهو ماتردي :" اخْتلف النَّاس فِي عدد الْحفظَة

قَالَ بَعضهم أَرْبَعَة اثْنَان بِالنَّهَارِ وَاثْنَانِ فِي اللَّيْل وَهُوَ الصَّحِيح"

وهذا الباب فيه أثر مروي عن بعض السلف فحسب

قال الغزالي في الأسنى :" بل كل قَطْرَة من مَاء فمعها ملك حَافظ يحفظها عَن الْهَوَاء المضاد لَهَا فَإِن المَاء إذا جعل فِي إِنَاء وَترك مُدَّة اسْتَحَالَ هَوَاء وسلب الْهَوَاء المضاد لَهُ صفة المائية عَنهُ وَلَو غمست الإصبع فِي مَاء ورفعتها ونكستها تدلت مِنْهَا قَطْرَة مَاء تبقى منكسة لَا تنفصل مَعَ أَن من شَأْنهَا الْهوِي إِلَى أَسْفَل وَلكنهَا لَو انفصلت وَهِي صَغِيرَة استولى الْهَوَاء عَلَيْهَا وأحالها وَلَا تزَال تمكث متدلية حَتَّى يجْتَمع إِلَيْهَا بَقِيَّة البلل فتكبر

القطرة فتستجري على خرق الْهَوَاء بِسُرْعَة وَلَا يستولي الْهَوَاء على إحالتها وَلَيْسَ ذَلِك حفظا مِنْهَا لنَفسهَا عَن معرفَة بضعفها وَقُوَّة ضدها وحاجة استمدادها من بَقِيَّة البلل وَإِنَّمَا ذَلِك حفظ من ملك مُوكل بهَا بِوَاسِطَة معنى مُتَمَكن من ذَاتهَا وَقد ورد فِي الْخَبَر أَنه لَا تنزل قَطْرَة من الْمَطَر إِلَّا وَمَعَهَا ملك يحفظها إِلَى أَن تصل إِلَى مستقرها من الأَرْض وَذَلِكَ حق والمشاهدة الْبَاطِنَة لأرباب البصائر قد دلّت عَلَيْهِ وأرشدت إِلَيْهِ فآمنوا بالْخبر لَا عَن تَقْلِيد بل عَن بَصِيرَة"

وهذه العقيدة ذكرها البربهاري أيضاً في شرح السنة وعمدتها على الآثار الموقوفة على بعض التابعين

وقال الغزالي في المقصد الأسنى :" وَإِذا قوي فهمك على إِدْرَاك حكمته فَاعْلَم أَن الشَّمْس أَيْضا لم يخلقها فِي السَّمَاء الرَّابِعَة وَهِي وَاسِطَة السَّمَوَات السَّبع هزلا"

فهذا حجة إسلامهم يعتقد أن الله خلق الشمس في السماء الرابعة ولا دليل على هذا البتة فيما أعلم

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان له :" وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة من هو في صورة الرّجال، ومنهم من هو في صورة الثّيران، ومنهم من هو في صورة النسور. ويدلّ على ذلك تصديق النبى صلّى الله عليه وسلّم لأميّة بن أبي الصّلت، حين أنشد [1] : [من الكامل]

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنّسر للأخرى وليث مرصد

قالوا: فإذ قد استقام أن تختلف صورهم وأخلاط أبدانهم، وتتفق عقولهم وبيانهم واستطاعتهم، جاز أيضا أن يكون إبليس والشّيطان والغول أن يتبدلوا في الصّور من غير أن يتبدلوا في العقل والبيان والاستطاعة.

قالوا: وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا، حتى سماه المسلمون الطّيّار [2] ، ولم يخرجه ذلك من أن نراه غدا في الجنة، وله مثل عقل أخيه علي رضي الله عنهما، ومثل عقل عمه حمزة رضي الله تعالى عنه، مع المساواة بالبيان والخلق"

واعتقاد أن حملة العرش منهم من على صورة ثور ومنهم من على صورة أسد ومنهم من على صورة نسر ومنهم من على صورة رجل ، والذي أثبته الجاحظ وارد في حديث مرفوع انفرد به ابن إسحاق وذكروا عامة المفسرين حتى

الجهمية منهم دون نكير وقد صح هذا القول عن هشام بن عروة

وليس معنى هذا أنهم ثور ونسر حقاً بل هم ملائكة يشبهون هذه المخلوقات

قال الطبري في تفسيره :" والمعنى عندنا: كالجذوع، لأنه لم يرد أن يجعل للجذوع مَثَلا ثمّ يشبه القتلى به. قال: ومثله قول أمية:

زُحَلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ ... وَالنَّسْرُ لِلأخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدُ"

وقال الكلاباذي وهو صوفي من أهل الرأي في كتابه بحر الفوائد :" مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْقَوَارِيرِيُّ قَالَ: ح حَامِدُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: ح هَنَّادُ بْنُ السَّرِيُّ قَالَ: ح عَبْدَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ [ص:361]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرِهِ قَالَ:

]البحر الطويل[

زُحَلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ ... وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مَرْصَدُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ» قَالَ، وَقَالَ:

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ... حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ

فَقَالَ قَائِلٌ:

تَأْبَى فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا ... إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ» . فَلَمَّا كَانَتِ الصُّورَةُ صُورَةَ أَسَدٍ، وَثَوْرٍ، وَنَسْرٍ، وَإِنْسَانٍ، وَهُوَ مَلَكٌ بَانَ أَنَّ الْمَلَكَ لَمْ يَكُنْ مَلَكًا لِلصُّورَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مَلَكٌ بِخَاصِيَّةِ الَّذِي هُوَ خَاصِيَّةٌ، وَالْإِنْسَانُ إِنْسَانٌ بِخَاصِيَّتِهِ وَصُورَتِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ كَمَا شَاءَ مِنْ عِظَمِ خَلْقِهِ، وَعَجَبِ صُورَتِهِ"

وقال البيهقي الأشعري في الأسماء والصفات :" فَهَذَا حَدِيثٌ يَتَفَرَّدُ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ بِإِسْنَادِهِ هَذَا، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْكُرْسِيَّ يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ، وَمَلَكٌ فِي [ص:208] صُورَةِ ثَوْرٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ نَسْرٍ، فَكَأَنَّهُ ـ إِنْ صَحَّ ـ بَيَّنَ أَنَّ الْمَلَكَ الَّذِي فِي صُورَةِ رَجُلٍ وَالْمَلَكَ الَّذِي فِي صُورَةِ ثَوْرٍ يَحْمِلَانِ مِنَ

الْكُرْسِيِّ مَوْضِعَ الرِّجْلِ الْيُمْنَى، وَالْمَلَكُ الَّذِي فِي صُورَةِ النَّسْرِ وَالَّذِي فِي صُورَةِ الْأَسَدِ وَهُوَ اللَّيْثُ يَحْمِلَانِ مِنَ الْكُرْسِيِّ مَوْضِعَ الرِّجْلِ الْأُخْرَى، أَنْ لَوَ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ ذَا رِجْلَيْنِ"

وقد صحح ابن فورك هذا الخبر وتأوله في كتابه مشكل الحديث

وقد صحح هذا الحديث بدر الدين العيني الماتردي في كتابه نخب الأفكار

متابعاً للطحاوي الذي ثبته وكم شنع الضلال على ابن تيمية تضعيفه لحديث رد الشمس على علي بعد تصحيح الطحاوي له فما عساهم يقولون في هذا الآن

وقال بدر الدين العيني في كتابه المذكور :" فقوائمه الأربعة علي كواهل الأربعة من الملائكة بهذه الصورة"

وقال ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة :" وَتَحْقِيق هَذَا أَن أهل الْجَاهِلِيَّة كَانُوا يَزْعمُونَ أَن حَملَة الْعَرْش أَرْبَعَة

أَمْلَاك، أحدهم فِي صُورَة الْإِنْسَان، وَهُوَ شَفِيع بني آدم عِنْد اللهِ، وَالثَّانِي فِي صُورَة الثور، وَهُوَ شَفِيع الْبَهَائِم، وَالثَّالِث فِي صُورَة النسْر، وَهُوَ شَفِيع الطُّيُور، وَالرَّابِع فِي صُورَة الْأسد، وَهُوَ شَفِيع السبَاع، فقد ورد الشَّرْع

بقريب من ذَلِك إِلَّا أَنه سماهم جَمِيعهم وعولا، وَذَلِكَ بِحَسب مَا يظْهر فِي عَالم الْمِثَال من صورهم، فَهَذَا كُله كَانَ مَعْلُوما عِنْدهم مَعَ مَا دخل فِيهِ من قِيَاس الْغَائِب على الشَّاهِد وخلط المألوف بالأمور العلمية ... ، وَإِن كنت فِي ريب مِمَّا ذكرنَا، فَانْظُر فِيمَا قصّ الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن الْعَظِيم وَاحْتج عَلَيْهِم بِمَا عِنْدهم من بَقِيَّة الْعلم، وكشف مَا أدخلوه فِيهِ من الشّبَه والشكوك لَا سِيمَا قَوْله تَعَالَى: لما أَنْكَرُوا نزُول الْقُرْآن {قل من أنزل الْكتاب الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى}.

وَلما قَالُوا.

}مَال هَذَا الرَّسُول يَأْكُل الطَّعَام وَيَمْشي فِي الْأَسْوَاق. {

أنزل قَوْله تَعَالَى:

}قل مَا كنت بدعا من الرُّسُل" {

وهذه أمثلة فقط وإلا فتتبع الباب يطول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من لطائف الاحتجاجات التي أسكتت الرافضة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم حمق الرافضة وبعدهم الحق وقد تحصل لي من القراءة هنا وهناك بعض الأجوبة المسكتة للرافضة (وما أكثرها) في مناظرات ذكرت في التاريخ فأحببت جمع بعضها إلى بعض

قال الذهبي في السير (127/11) :" وَقَالَ مُوْسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَطَّان: لَوْ سَمِعْتُم سَعِيْدَ بنَ الحَدَّاد فِي تِلْكَ المحَافل -يَعْنِي: مُنَاظرته لِلشِّيعِيِّ- وَقَدِ اجْتَمَعَ لَهُ جَهَارَةُ الصَّوت، وَفخَامَةُ المَنْطِقِ، وَفَصَاحَةُ اللِّسَان، وَصوَابُ المَعَانِي، لتَمَنَّيْتُم أَنْ لاَ يَسْكُت.

وَقِيْلَ: إِنَّ ابْنَ الحَدَّاد تَحوَّل شَافِعِيّاً مِنْ غَيْر تَقْلِيد، وَلاَ يَعْتَقِدُ مَسْأَلَةً إِلَّا بِحجَّة. وَكَانَ حَسَنَ البِزَّة، لكنَّه كَانَ يتقوَّتُ بِاليَسِيْر، وَلَمْ يَحُجّ، وَكَانَ كَثِيْر الردِّ عَلَى الكُوْفِيِّين.

وَقِيْلَ: إِنَّهُ سَارَ لتلقِّي أَبِي عَبْدِ اللهِ الشِّيْعِيّ، فَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخ! بِمَ كُنْت تقضِي؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يُوْنُسَ: بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ: فَمَا السُّنَّة؟ قَالَ: السُّنَّة السُّنَّة. قَالَ ابْنُ الحَدَّاد: فَقُلْتُ لِلشِّيْعِي: المَجْلِسُ مشتَرَك أُمْ خَاصّ؟ قَالَ: مشترَك. فَقُلْتُ: أَصلُ السُّنَّة فِي كَلاَم العَرَب المثَال، قَالَ الشَّاعِر:

تُرِيْكَ سَنَّةَ وَجْهٍ غَيْرَ مُقْرِفَةٍ ... مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلاَ نَدَبُ

أَي صُورَة وَجه وَمثَاله. وَالسُّنَّة محصورَةٌ فِي ثَلاَث: الاَئِتمَار بِمَا أَمرَ بِهِ النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالاَنتهَاء عَمَّا نَهَى عَنْهُ، وَالاَئِتسَاء بِمَا فعل. فَقَالَ الشِّيْعِيّ: فَإِنِ اختلفَ عَلَيْكَ النّقل، وَجَاءتِ السُّنَّةُ مِنْ طُرق؟ قُلْتُ: أَنظرُ إِلَى أَصحِّ الخَبَرَيْن، كشُهُوْدٍ عدولٍ اختلفُوا فِي شهَادَة. قَالَ: فَلَو اسْتَوَوْا فِي الثَّبَات؟ قُلْتُ: يَكُوْنُ أَحَدهُمَا نَاسخاً لِلآخر. قَالَ: فمِنْ أَيْنَ قلتُم بِالقِيَاس؟ قُلْتُ مِنْ كِتَاب الله: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم} [المَائِدَة: 95] ، فَالصَّيْدُ معلومَةٌ عينُه، فَالجزَاءُ أُمرنَا أَنْ نمثِّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ النَّعَم، وَمثلُه فِي تَثْبِيت القِيَاس: {لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَه} [النِّسَاء: 83] ، وَالاستنباط غَيْر مَنْصُوص. ثُمَّ عَطَفَ عَلَى مُوْسَى القَطَّان فَقَالَ: أين وجدتم حدَّ الخَمْر فِي كِتَاب الله، تَقُولُ: اضرِبُوْهُ بِالأَرديَة وَبَالأَيْدِي ثُمَّ بِالجَرِيد؟ 1 فَقُلْتُ أَنَا: إِنَّمَا حُدَّ قِيَاساً عَلَى حدِّ القَاذف، لأَنَّه إِذَا شرِبَ سَكِر، وَإِذَا سَكِرَ هَذَى، وَإِذَا هَذَى افترى، فَأَوجبَ عَلَيْهِ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمرُه. قَالَ: أَوَلَمْ يقلْ رَسُوْلُ اللهِ

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَقْضَاكُمْ عَليّ.." فَسَاقَ لَهُ مُوْسَى تمَامَه وَهُوَ: "وَأَعْلَمُكُمْ بِالحَلاَلِ وَالحَرَام مُعَاذ، وَأَرْأَفُكُمْ أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّكُمْ فِي دِيْنِ اللهِ عُمَر" 2. قَالَ: كَيْفَ يَكُوْنُ أَشدَّهُم وَقَدْ هَرَبَ بِالرَّايَة يَوْم خَيْبَر؟ قَالَ: مُوْسَى: مَا سَمِعْنَا بِهَذَا. فَقُلْتُ: إنما تحيز إلى فئة فليس بفار.

وَقَالَ فِي: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التَّوبَة: 40] ، إِنَّمَا نَهَاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ حُزْنِه لأَنَّه كَانَ مسخوطاً. قُلْتُ: لَمْ يَكُنْ قَوْلُه إِلَّا تَبْشِيْراً بِأَنَّهُ آمنٌ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ وَعَلَى نَفْسه، فَقَالَ أَيْنَ نَظِيْرُ مَا قُلْتَ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ لِمُوْسَى وَهَارُوْن: {لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: 46] ، فَلَمْ يَكُنْ خَوْفُهُمَا مِنْ فِرْعَوْن خَوْفاً بِسخط الله.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْل البلدَة: إِنَّكُم تبغضُون عَلِيّاً؟ قُلْتُ: عَلَى مُبْغِضِهِ لعنَةُ الله. فَقَالَ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ. قُلْتُ: نَعَمْ، وَرفعتُ صَوْتِي: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأَنَّ الصَّلاَةَ فِي خطَاب العَرَب الرَّحْمَةُ وَالدُّعَاء، قَالَ: أَلَمْ يقل رَسُوْلُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى"؟ قُلْتُ: نَعَمْ، إِلَّا أَنَّهُ، قَالَ: "إِلَّا أَنَّهُ لاَ نبي بعدي". وهارون كان حجة في حَيَاة مُوْسَى، وَعلِيٌّ لَمْ يَكُنْ حجَّةً فِي حَيَاةِ النَّبِيّ، وَهَارُوْنُ فَكَانَ شَرِيْكاً، أَفَكَانَ عليٌّ شريكاً لِلنَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النُّبُوَّة؟! وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّقْرِيْب وَالوِزَارَة وَالوِلاَيَة. قَالَ: أَولَيْسَ هُوَ أَفضل؟ قُلْتُ: أَلَيْسَ الحَقُّ مُتَّفِقاً عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: قَدْ ملكتَ مدَائِن قَبْلَ

مدينتنَا، وَهِيَ أَعْظَمُ مَدِيْنَة، وَاسْتفَاضَ عَنْكَ أَنَّك لَمْ تُكْرِهْ أَحَداً عَلَى مذهَبِكَ، فَاسلُكْ بِنَا مسلَكَ غيرِنَا وَنَهَضْنَا"

وهذه الحجج استخدمها ابن تيمية في المنهاج

وقال الذهبي بعدها :" قَالَ ابْنُ الحَدَّاد: وَدخلتُ يَوْماً عَلَى أَبِي العَبَّاسِ، فَأَجلسَنِي مَعَهُ فِي مَكَانِهِ وَهُوَ يَقُوْلُ لِرَجُلٍ: أَلَيْسَ المتعلِّم محتاجًا إلى المعلم أبدًا؟ فعرفت أنه يُرِيْدُ الطَّعن عَلَى الصِّدِّيق فِي سُؤَاله عَنْ فرض الجَدَّة، فَبدرتُ وَقُلْتُ: المتعلِّم قَدْ يَكُوْنُ أَعْلَمَ مِنَ المُعَلِّم وَأَفقهَ وَأَفْضَلَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ... " 1. ثُمَّ مُعَلِّمُ الصِّغَار القُرْآن يَكبرُ أَحَدُهُم ثُمَّ يَصير أَعْلَمَ مِنَ المُعَلِّم. قَالَ: فَاذكر مِنْ عَامِّ القُرْآنِ وَخَاصِّه شَيْئاً؟ قُلْتُ: قَالَ: تَعَالَى: {وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَات} [البَقَرَة: 221] ، فَاحتمل المرَادُ بِهَا العَامّ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم} [المَائِدَة: 5] ، فعَلمنَا أَنَّ مُرَاده بِالآيَة الأُولَى خَاصٌّ، أَرَادَ: وَلاَ تَنْكِحُوا المُشْركَاتِ غَيْرَ الكتَابيَّات مِنْ قَبْلِكُم حَتَّى يُؤمِنّ. قَالَ: وَمَنْ هنَّ المحصنَات؟ قُلْتُ: العفَائِف. قَالَ: بَلِ المتزوِّجَات. قُلْتُ: الإِحصَانُ فِي اللُّغَة: الإِحرَاز، فَمَنْ أَحرزَ شَيْئاً فَقَدْ أَحصَنَهُ، وَالعِتْقُ يُحَصِّنُ المَمْلُوْكَ لأَنَّه يحرزُهُ عَنْ أَنْ يجرِيَ عَلَيْهِ مَا عَلَى المَمَالِيْك، وَالتّزويجُ يحصِنُ الفرجَ لأَنَّهُ أَحرزَهُ عَنْ أَنْ يَكُوْنَ مباحاً،

وَالعفَافُ إِحْصَانٌ لِلْفَرْج. قَالَ: مَا عِنْدِي الإحصَان إِلَّا التَّزْوِيج. قُلْتُ لَهُ: مُنْزِلُ القُرْآنِ يَأْبَى ذَلِكَ، قال: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} [التّحريم: 12] ، أي: أَعَفَّتْه، وَقَالَ {مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَات} [النِّسَاء: 25] ، عفَائِف. قَالَ: فَقَدْ قَالَ فِي الإمَاء: {فَإِذَا أُحْصِنَّ} [النِّسَاء: 25] ، وَهنَّ عِنْدَكَ قَدْ يكنَّ عفَائِف. قُلْتُ: سَمَّاهُنَّ بِمتقدّم إِحصَانِهِنَّ قَبْل زِنَاهُنَّ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُم} [النِّسَاء: 12] ، وَقَدِ انْقَطَعتِ العصمة بالموت، يريد اللاتي كن أَزواجَكُم. قَالَ: يَا شَيْخ! أَنْتَ تَلُوذ. قُلْتُ: لَسْتُ أَلوذ، أَنَا المُجِيْب لَكَ، وَأَنْت الَّذِي تلوذُ بِمسأَلَة أُخْرَى، وَصِحْتُ أَلاَ أَحَدٌ يَكْتُبُ مَا أَقُولُ وَتَقُولُ. قَالَ: فوقى الله شرَّه. وَقَالَ: كَأَنَّك تَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاس. قُلْتُ: أَمَّا بِدينِي فَنَعم. قَالَ: فَمَا تحتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ فِيْهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذاً أَعْلَمُ مِنْ مُوْسَى إِذْ يَقُوْلُ: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ} [الْكَهْف: 66] ، قَالَ: هَذَا طعنٌ عَلَى نُبُوَّة مُوْسَى، مُوْسَى مَا كَانَ محتَاجاً إِلَيْهِ فِي دِيْنِهِ، كلاَّ، إِنَّمَا كَانَ العِلْم الَّذِي عِنْد الخَضِرِ دُنْيَاوِيّاً: سَفِيْنَةً خَرَقَهَا، وَغُلاَماً قَتَلَهُ، وَجِدَاراً أَقَامَهُ، وَذَلِكَ كُلُّه لاَ يَزِيْدُ فِي دِين مُوْسَى. قَالَ: فَأَنَا أَسأَلُكَ. قُلْتُ: أَوْرِدْ وَعلِيَّ الإِصدَارُ بِالْحَقّ بِلاَ مَثْنَوِيَّة. قَالَ: مَا تَفْسِيْرُ الله؟ قُلْتُ: ذُو الإلهيَّة. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: الرُّبوبيَّة. قَالَ: وَمَا الرُّبوبيَّة؟ قُلْتُ: المَالِكُ الأَشيَاء كلها. قَالَ: فَقُرَيْشٌ فِي جَاهِلِيَّتِهَا كَانَتْ تَعْرِفُ الله؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَقَدْ أَخبر الله تَعَالَى عَنْهُم أَنَّهُم قَالُوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّه} [الزمر: 3] ، قُلْتُ:

لَمَّا أَشركُوا مَعَهُ غَيْرَه قَالُوا: وَإِنَّمَا يَعْرِفُ اللّٰهَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ. وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} [الكَافرُوْنَ: 1-2] ، فَلَو كَانُوا يعبدُوْنَهُ مَا قَالَ: {لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} . إِلَى أَنْ قَالَ: فَقُلْتُ: المشركُونَ عَبَدَة الأَصْنَامِ الَّذِيْنَ بَعَثَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّم- إِلَيْهِم عَلِيّاً ليقرأَ عَلَيْهِم سُوْرَة برَاءة. قَالَ: وَمَا الأَصْنَام؟ قُلْتُ: الحجَارَة. قَالَ: وَالحجَارَةُ أَتُعْبَد؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَالعُزَّى كَانَتْ تُعْبَد وَهِيَ شَجَرَة، وَالشِّعرَى كَانَتْ تُعبد وَهِيَ نجم، قَالَ: فَاللّٰه يَقُوْلُ: {أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى} [يُوْنُس: 35] ، فَكَيْفَ تَقُولُ: إِنَّهَا الحجَارَة؟ وَالحجَارَةُ لاَ تهتدِي إِذَا هُديت، لأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ ذوَاتِ العُقُوْل. قُلْتُ: أَخْبَرَنَا اللّٰهُ أَنَّ الجُلُودَ تَنْطِقُ وَلَيْسَتْ بذوَاتِ عُقُوْل، قَالَ: نسبَ إِلَيْهَا النُّطْقَ مَجَازاً. قُلْتُ: مُنْزِلُ القُرْآنِ يَأْبَى ذَلِكَ، فَقَالَ: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِم} [يس: 65] ، إِلَى أَنْ قَالَ: {قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [فصلت: 21] ، وما الفرق بَيْنَ جِسمِنَا وَالحجَارَة؟ وَلَوْ لَمْ يُعقِّلْنَا لَمْ نَعْقِل، وَكَذَا الحجَارَةُ إِذَا شَاءَ أَنْ تَعقلَ عَقَلت".

ومثل هذا الاحتجاج استخدمه ابن تيمية في المنهاج في ذكر موسى والخضر وأطنب بكلام أكثر وأقوى

وقال الشاطبي في الاعتصام :" قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: " وَقَدْ قَالَ لِي أَصْحَابُنَا النَّصْرِيَّةُ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى: إِنَّ شَيْخَنَا أَبَا الْفَتْحِ نَصْرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيَّ اجْتَمَعَ بِرَئِيسٍ مِنَ الشِّيعَةِ، فَشَكَا إِلَيْهِ فَسَادَ الْخَلْقِ، وَأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِخُرُوجِ الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ، فَقَالَ نَصْرٌ: هَلْ لِخُرُوجِهِ مِيقَاتٌ أَمْ لَا؟ قَالَ الشِّيعِيُّ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ أَبُو الْفَتْحِ: وَمَعْلُومٌ هُوَ أَوْ مَجْهُولٌ؟ قَالَ: مَعْلُومٌ. قَالَ نَصْرٌ: وَمَتَى يَكُونُ؟ قَالَ: إِذَا فَسَدَ الْخَلْقُ. قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: فَهَلْ تَحْبِسُونَهُ عَنِ الْخَلْقِ وَقَدْ فَسَدَ جَمِيعُهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ، فَلَوْ فَسَدْتُمْ لَخَرَجَ; فَأَسْرِعُوا بِهِ وَأَطْلِقُوهُ مِنْ سِجْنِهِ وَعَجِّلُوا بِالرُّجُوعِ إِلَى مَذْهَبِنَا; فَبُهِتَ"

وابن العربي أشعري جهمي متعصب غير أن هذا الاحتجاج مسدد

وجاء في كتاب معالم الإيمان :" لما اجتمع أبو عثمان: سعيد بن الحداد بأبي عبد الله الشيعي في مجلس المناظرة -قال له أبو عبد الله: أنتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيرهم- يعني بأصحاب الكساء محمداً - صلى الله عليه وسلم - تسليماً، والحسن، والحسين، وعلياً، وفاطمة، ويعني بغيرهم أبا بكر. فقال أبو عثمان: أيما أفضل؟ خمسة سادسهم جبريل؟ أو اثنان الله ثالثهما؟ فبهت الشيعي"

وجاء أيضاً في المعالم :" قال أحمد بن القاضي النعمان: يا أبا سعيد لم تقولون: إن من قذف عائشة يقتل؟ وإنما قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً} وجلد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تسليماً أهل الإفك ثمانين جلدة، فلم لم تأخذوا بالقرآن، ولا بما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - تسليماً؟ فقال أبو سعيد: قال الله تعالى: {أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} وقال: {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} فجلد من قذفها قبل البراءة بالقرآن، وبعد القرآن من قذفها فقد رد القرآن، ومن رد حرفاً من القرآن فقد وجب قتله بإجماع"

وقال ابن كثير في ترجمة معز الدولة البويهي من البداية والنهاية :" أظهر الرفض، فلما أحس بالموت أظهر التوبة وأناب إلى الله عز وجل، ورد كثيراً من المظالم، وتصدق بكثير من ماله، وأعتق طائفة كثيرة من مماليكه، وأراق الخمور، وندم على ما ظلم. وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه في السنة وأخبره أن عليّاً زوج ابنته أم كلثوم من عمر ابن الخطاب فقال: "والله ما سمعت بهذا قط"، ورجع إلى السنة ومتابعتها"

وهذا من أقوى الاحتجاجات لمن تأمله وذلك أن عامة الروايات ممكن أن يطعن فيها بشيء غير أن هذا نسب غير مدفوع ولا يعقل أن علياً يزوج ابنته من رجل يبغضه وخصوصاً مع فارق السن الكبير بينهما فهذا لا يحصل إلا لخصوص محبة وإدلال بين الرجلين

وقال ابن تيمية في منهاج السنة :" وقررت له ما يقولونه في هذا الباب، كقولهم: إن الله أمر العباد، ونهاهم، فيجب أن يفعل بهم اللطف الذي يكونون عنده أقرب إلى فعل الواجب وترك القبيح.. وهذا أخذوه من المعتزلة م قالوا: والإمام لطف؛ لأن الناس إذا كان لهم إمام يأمرهم بالواجب وينهاهم عن القبيح، كانوا أقرب إلى فعل المأمور، وترك المحظور، فيجب أن يكون لهم إمام، ولابد أن يكون معصوماً، لأنه إذا لم يكن معصوماً لم يحصل به المقصود، ولم تدع العصمة لأحد بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا لعليّ، فتعيّن أن يكون هو إياه للإجماع على انتفاء ما سواه، وبسطت له العبارة في هذه المعاني.

ثم قالوا: وعليّ نصّ على الحسن، والحسن على الحسين، إلى أن انتهت النوبة إلى المنتظر محمد بن الحسن فاعترف بأن هذا تقرير مذهبهم على غاية الكمال.

قلت له: فأنا وأنت طالبان للعلم والحق، وهم يقولون: من لم يؤمن بالمنتظر فهو كافر، فهذا المنتظر هل رأيته؟ أو رأيت من رآه؟ أو تعرف شيئاً من كلامه الذي قاله هو؟ أو ما أمر به أو ما نهى عنه مأخوذاً كما يؤخذ عن الأئمة؟.

قال: لا.

قلت: فأي فائدة في إيماننا هذا؟ وأي لطف يحصل لنا بهذا؟ ثم كيف يجوز أن يكلفنا الله بطاعة شخص، ونحن لا نعلم ما يأمرنا به، ولا ما ينهانا عنه، ولا طريق لنا إلى معرفة ذلك بوجه من الوجوه؟ وهم من أشد الناس إنكاراً لتكليف ما لا يطاق، فهل يكون في تكليف ما لا يطاق أبلغ من هذا؟"

انتهى مختصراً هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن تيمية : الجويني ليس إماماً في الأصول ولا في الفروع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى (616/6) :" فَلَوْ تَأَمَّلَ أَبُو الْمَعَالِي وَذَوِيهِ الْكِتَابَ الَّذِي أَنْكَرُوهُ لَوَجَدُوا فِيهِ مَا يَخْصِمُهُمْ، وَلَكِنْ أَبُو الْمَعَالِي مَعَ فَرْطِ ذَكَائِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى الْعِلْمِ وَعُلُوِّ قَدْرِهِ فِي فَنِّهِ كَانَ قَلِيلَ الْمَعْرِفَةِ بِالْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يُطَالِعْ عِلَّاتِهَا بِحَالٍ حَتَّى يَعْلَمَ مَا فِيهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِالصَّحِيحَيْنِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَسُنَنٍ أَبِي دَاوُد وَالنَّسَائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ وَأَمْثَال هَذِهِ السُّنَنِ عِلْمٌ أَصْلًا فَكَيْفَ بِالْمُوَطَّإِ وَنَحْوه وَكَانَ مَعَ حِرْصه عَلَى الِاحْتِجَاج فِي مَسَائِل الْخِلَاف فِي الْفِقْهِ إنَّمَا عُمْدَتُهُ سُنَنُ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ وَأَبُو الْحَسَنِ مَعَ إتْمَامِ إمَامَتِهِ فِي الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ إنَّمَا صَنَّفَ هَذِهِ السُّنَنَ كَيْ يَذْكُرَ فِيهَا الْأَحَادِيثَ الْمُسْتَغْرَبَةَ فِي الْفِقْهِ وَيَجْمَعَ طُرُقَهَا، فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي يُحْتَاجُ فِيهَا إلَى مِثْلِهِ، فَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْمَشْهُورَةُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا فَكَانَ يَسْتَغْنِي عَنْهَا فِي ذَلِكَ فَلِهَذَا كَانَ مُجَرَّدُ الِاكْتِفَاءِ بِكِتَابِهِ فِي هَذَا الْبَابِ يُورِثُ جَهْلًا عَظِيمًا بِأُصُولِ الْإِسْلَامِ، وَاعْتُبِرَ ذَلِكَ بِأَنَّ كِتَابَ أَبِي الْمَعَالِي، الَّذِي هُوَ نُخْبَةُ عُمْرِهِ نِهَايَةُ الْمَطْلَبِ فِي دِرَايَةِ الْمَذْهَبِ " لَيْسَ فِيهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ مَعْزُوٌّ إلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ إلَّا حَدِيثٌ وَاحِدٌ فِي الْبَسْمَلَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ كَمَا ذَكَرَهُ.

وَلِقِلَّةِ عِلْمِهِ وَعِلْمِ أَمْثَالِهِ بِأُصُولِ الْإِسْلَامِ اتَّفَقَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ وَجْهٌ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ،

فَإِذَا لَمْ يُسَوِّغْ أَصْحَابُهُ أَنْ يُعْتَدَّ بِخِلَافِهِمْ فِي مَسْأَلَةٍ مِنْ فُرُوعِ الْفِقْهِ كَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ فِي غَيْرِ هَذَا؟ وَإِذَا اتَّفَقَ أَصْحَابُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّخَذَ إمَامًا فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْفُرُوعِ فَكَيْفَ يُتَّخَذُ إمَامًا فِي أُصُولِ الدِّينِ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ إنَّمَا نِيلَ قَدْرُهُ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ بِتَبَحُّرِهِ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، لِأَنَّ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ مُؤَسَّسٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ بِهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ غَايَتُهُ فِيهِ أَنَّهُ يُوجَدُ مِنْهُ نَقْلٌ جَمَعَهُ أَوْ بَحْثٌ تَفَطَّنَ لَهُ فَلَا يُجْعَلُ إمَامًا فِيهِ كَالْأَئِمَّةِ الَّذِينَ لَهُمْ وُجُوهٌ، فَكَيْفَ بِالْكَلَامِ الَّذِي نَصَّ الشَّافِعِيُّ وَسَائِرُ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاَللَّهِ ذَنْبٌ أَعْظَمُ مِنْهُ؟ ، وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ مَا جَعَلَهُ أَصْلَ دِينِهِ فِي الْإِرْشَادِ وَالشَّامِلِ وَغَيْرِهِمَا هُوَ بِعَيْنِهِ مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي نَصَّتْ عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ، وَلِهَذَا رَوَى عَنْهُ ابْنُ طَاهِرٍ أَنَّهُ قَالَ وَقْتَ الْمَوْتِ: لَقَدْ خُضْتُ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ وَخَلَّيْت أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ وَدَخَلْت فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ، وَالْآنَ إنْ لَمْ يُدْرِكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِابْنِ الْجُوَيْنِيِّ، وَهَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي أَوْ عَقَائِدِ عَجَائِزِ نَيْسَابُورَ"

أقول : هذا الكلام ينبغي أن يتأمله من يحرص كلما ذكر هذا الرأس في التجهم قال (إمام الحرمين) فهذا الرجل

ليس إماماً في الأصول ولا في الفروع بنص ابن تيمية _ رحمه الله_

وقد نص ياقوت الحموي على أنه قليل البضاعة في الحديث ، وهنا ابن تيمية يذكر أنه ليس له اطلاع على الكتب الستة هذا مع كونه فاسد العقيدة متبحراً في علم الكلام الذي ذمه السلف ونصوا أنه أعظم ذنب بعد الشرك

فمثل هذا كيف يعول على كتابه في الأصول (الورقات) وفيه أغلاط في باب التأويل وباب المحكم والمتشابه وباب الحقيقة والمجاز مع جهله الفاضح بالحديث

وفيما كتب أهل السنة وأهل التحقيق الكفاية ، وكثير من طلبة العلم لا يعرفون الرسالة للشافعي ولا كتب الأوائل المسندة الطيبة الميسرة ويعلمون ما قال الجويني ونظراء الجويني

وقال ابن تيمية بعد كلامه السابق مبيناً ضعفه في الأصول وفهم الشريعة :" قَالَ أَبُو عَبْدُ اللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الرُّسْتُمِيُّ: حَكَى لَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ

الطَّبَرِيُّ الْفَقِيهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى الْإِمَامِ أَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِنَيْسَابُورَ، فَأُقْعِدَ، فَقَالَ لَنَا: اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي رَجَعْت عَنْ كُلِّ مَقَالَةٍ قُلْتهَا أُخَالِفُ فِيهَا مَا قَالَ السَّلَفُ الصَّالِحُ - عَلَيْهِمْ السَّلَامُ - ، وَأَنِّي أَمُوتُ عَلَى مَا يَمُوتُ عَلَيْهِ عَجَائِزُ نَيْسَابُورَ.

وَعَامَّةُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ سَلَكُوا خَلْفَهُ مِنْ تَلَامِذَتِهِ وَتَلَامِذَةِ تَلَامِذَتِهِ وَتَلَامِذَةِ تَلَامِذَةِ تَلَامِذَتِهِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَلِقِلَّةِ عِلْمِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ سَلَفِ الْأُمَّةِ يَظُنُّ أَنَّ أَكْثَرَ الْحَوَادِثِ لَيْسَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا يُعْلَمُ حُكْمُهَا بِالْقِيَاسِ، كَمَا يَذْكُرُ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالنُّصُوصِ وَدَلَالَتِهَا عَلَى الْأَحْكَامِ عَلِمَ أَنَّ قَوْلَ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ وَأَمْثَالِهِ: إنَّ النُّصُوصَ تَسْتَوْعِبُ جَمِيعَ الْحَوَادِثِ، أَقْرَبُ إلَى الصَّوَابِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، وَإِنْ كَانَ فِي طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ مِنْ الْإِعْرَاضِ عَنْ بَعْضِ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مَا قَدْ يُسَمَّى قِيَاسًا جَلِيًّا، وَقَدْ يُجْعَلُ مِنْ دَلَالَةِ مِثْلِ فَحْوَى الْخِطَابِ وَالْقِيَاسِ فِي مَعْنَى الْأَصْلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمِثْلِ الْجُمُودِ عَلَى الِاسْتِصْحَابِ الضَّعِيفِ، وَمِثْلِ الْإِعْرَاضِ عَنْ مُتَابَعَةِ أَئِمَّةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مَا هُوَ مَعِيبٌ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ الْقَدْحُ فِي أَعْرَاضِ الْأَئِمَّةِ، لَكِنْ الْغَرَضُ أَنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ فِي اسْتِيعَابِ النُّصُوصِ لِلْحَوَادِثِ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ بَيَّنَ لِلنَّاسِ دِينَهُمْ هُوَ أَقْرَبُ إلَى الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ مِمَّنْ يَقُولُ إنَّ اللَّهَ لَمْ يُبَيِّنْ لِلنَّاسِ حُكْمَ أَكْثَرِ

مَا يَحْدُثُ لَهُمْ مِنْ الْأَعْمَالِ، بَلْ وَكَّلَهُمْ فِيهَا إلَى الظُّنُونِ الْمُتَقَابِلَةِ وَالْآرَاءِ الْمُتَعَارِضَةِ"

وكلام ابن تيمية في ابن حزم جيد جداً في تلخيص عيوب طريقته الظاهرية وقد أحسن أيما إحسان بتنصيصه على مخالفة ابن حزم للصحابة وهذا فارق عظيم بين أهل الحديث وأهل الظاهر

وفي كلام ابن تيمية فائدة وهي أن من لا يميز بين الصحيح والضعيف لا يصلح أن يكون إماماً في الفقه ولا من أصحاب الوجوه

وهذا ينطبق على الغزالي والرازي وغيرهم

وفي كلامه أن من يبني عقيدته على الكلام الذي ذمه السلف لا يكون إماماً

وهذا كلام يستحق التأمل في تصحيح بعض المسارات التي اعتاد عليها المتأخرون والمعاصرون وهم غالطون في ذلك

وأما من يحتج بمتعصب كالسبكي فيقال

السبكي أشعري متعصب ويعظم أئمة الأشعرية تعظيماً مبالغاً به وابن تيمية نقل كلام الأئمة الشافعية قبله

ثم إن جهل الجويني بالمأثور لا يغطى بغربال ومن شرط المجتهد أن يكون عالماً بالأثر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في المناسبة بين العلم والجود بالمال ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 6 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ح وحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، وَمَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، نَحْوَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»

أقول : قد استوقفني في هذا الحديث الربط بين مدارسة القرآن والسخاء النبوي في شهر رمضان وبدا لي في ذلك أمر أرجو أن يكون صواباً

وهو أن يقال : أن أعظم نعيم أهل الإيمان في الدنيا اتصالهم بالله عز وجل وذكرهم له ، ولذلك كان أعظم نعيمهم في الآخرة رؤيته سبحانه وتعالى

وهذا النعيم الوحيد في الدنيا الخالي من المنغصات

فكان المرء كلما اتصل بالوحي واقترب من ربه أزهد بحطام الدنيا وأعظم بذلاً لذلك في طاعة الله عز وجل

ومن أظهر ذلك الصدقة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم (والصدقة برهان) يعني برهان إيمان فالقلوب مجبولة على حب المال وزينة الحياة الدنيا

فإذا دفع المرء ما في يده إرضاء لله عز وجل كان ذلك أمارة الإيمان

ومن دقائق حكمة التشريع أن الله عز وجل يفرض على الناس أمراً يستطيعه جميعهم وإن ضعف إيمانه كالصلاة والزكاة والحج وصيام رمضان

ثم يجعل من جنس هذه تطوعات يبرز فيها أهل الإيمان القوي على غيرهم

وهذه اللذة العظيمة لذة الاتصال بالله هي أعظم مقاصد الشريعة ولا نسبة بينها وبين اللذات الأخرى من لذة المطعم والمشرب والمنكح والأنس بالإخوان

ولهذا كان داعية الضلالة والبدعة شر من الحاكم الظالم الذي يمنع الناس حقوقهم فغاية هذا الحاكم الظالم أن يمنعهم اللذات الدنية ، وداعية الكفر وداعية البدعة يمنعهم اللذة العلية التي لا تتحصل إلا بالتوحيد والاتباع

ولهذا قام سوق الجهاد فحقيقته إيصال الناس إلى اللذة العليا وإن جنى ذلك على بعض اللذات الدنية

ومن لطف الله الخفي أن يمنع بعض عباده الذين أراد بهم خيراً حرمهم بعض اللذات الدنية فيرجع بعضهم إلى الله وينيبون إليه ويحصلون من اللذة العلية ما هو أضعاف أضعاف ما كانوا يرجون تحصيله من اللذة الدنية

قال الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ)

ولولا مثل هذه الابتلاءات لما رأيت حولك إلا سكراناً بمدام الشهوة وطول الأمل أو مجندلاً مستضعفاً بين السكرى

وأمارة العلم النافع أنه يجعل المرء يحصل هذه اللذة ويجدها

وهذا نبي الله يقوم حتى تتفطر قدماه وهو صاحب الأزواج التسعة وكان نهاره في مصالح المسلمين ومقارعة المشركين ، وما كان يمنع أهله حقهم ولا شك أن له في ذلك نية الإعفاف وإعطاء الزوجة حقها وهذه عبادات وطريقة الأنبياء وسط بين طريقة الرهبان وطريقة الماديين المتهتكين

قال مسلم في صحيحه 189 - (1159) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ، صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ، صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا«

وإنما كان نومه ثلثين لأن من ضمن ذلك حق أهله عليه

وقد قال ابن رواحة في مدحه للنبي

يبيت يجافي جنبه عن فراشه *** إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وهذه وربك أحوال الأنبياء

ولهذا أحسب أن لذة أهل الجنة بكون النعيم عليهم علامة رضا الرحمن أعظم لذتهم بنفس المطعوم والمشروب

وفي الحديث : (يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)

فكان إخبارهم برضاه أعظم من نفس النعيم بل هو الجزء الأكبر من النعيم

والبشر في عامتهم فيهم تشوف للعبودية

وهذا التشوف استغله الشيطان فأدخلهم في مزالك الشرك والتعلق بغير الله عز وجل

ولا أشبع للقلوب الضمئة مما جاءت به الأنبياء

ولهذا الموحد يقتدي بنبيه فيذكر الله على كل أحيانه ، وتجد في النصوص من فضل الذكر ما تتعجب منه

وسر المسألة أن الذكر المراد ليس مجرد حركة اللسان فذلك أمر يشترك به أهل النفاق وأهل الإيمان ، وإنما المراد به ما واطأ به القلب اللسان والقلب سيد الجوارح إذا خضع أذعنت كلها

ومن بدائع مناسبات الشريعة أن الصلاة فيها حركة للجوارح وحركة للسان وكل ذلك مراده تحصيل حركة القلب بالخضوع والتذلل وتحقيق العبودية

وتأمل هذا في عقد التسبيح باليد فمع فائدة الإحصاء ترى اشتغال جوارحك بالذكر مع اشتغال لسانك به أجمع لقلبك من اشتغال اللسان دون اشتغال الجارحة

قال أبو نعيم في الحلية (183/9) : حَدَّثَنَا أَبِي، ثَنَا أَحْمَدُ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: «خَرَجَ أَبِي إِلَى طَرَسُوسَ مَاشِيًا، وَخَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ مَاشِيًا، وَحَجَّ خَمْسَ حِجَجٍ؛ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا مَاشِيًا، وَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ رَأَى أَبِي فِي هَذِهِ النَّوَاحِي يَوْمًا إِلَّا إِذَا خَرَجَ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَكَانَ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الْوَحْدَةِ، وَبِشْرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيمَا كَانَ فِيهِ، لَمْ يَكُنْ يَصْبِرُ عَلَى الْوَحْدَةِ، فَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى ذَا سَاعَةً، وَإِلَى ذَا سَاعَةً«

وإنما يصبر أحمد على الوحدة لأنه وجد أنساً أعظم

قال أبو نعيم في الحلية (181/9) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: «كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ

وَلَيْلَةٍ ثَلَاثَمِائَةِ رَكْعَةٍ، فَلَمَّا مَرِضَ مِنْ تِلْكَ الْأَسْوَاطِ أَضْعَفَتْهُ، فَكَانَ يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةً وَخَمْسِينَ رَكْعَةً، وَكَانَ قُرْبَ الثَّمَانِينَ«

وما يصلي كل هذه الصلاة مع المواظبة عليها كل يوم إلا من يجد لذة الوصل من الصلاة وهي صلاة من الوصل والاتصال ، فمثل هذا هين عليه البعد عن الناس وألا يصاحب إلا الأخيار ممن يستعين بهم على أمر آخرته

ومما يقال في شرح الحديث أن من أعظم النعم نعمة العلم فمن حصل هذه النعمة العظيمة بفضل الله ومنه ناسب أن يجود على الناس بما أنعم عليه به من المال والعلم

قال تعالى : (وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ)

والنبي كان خلقه القرآن

وركني اليقظة مشاهدة عظيم النعمة مع مشاهدة التقصير ، ومن استحضر هذين استصغر كل عمل يعمله في عظيم منة الله وازداد استقباحه لذنوبه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26733 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «إِنِّي لَأُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، قَدْرَ دِيَتِي أَوْ قَدْرَ دِيَتِهِ»

وأبو هريرة من أعظم الصحابة عناية بالأذكار وروى عدداً من أخباره ، وتأمل مشاهدته لعظيم منة الله في جعل الدية الكبيرة في دم المسلم فجعل التسبيح بقدر هذه الدية شكراً لله على ذلك وفكاكاً لنفسه

ثم إن هناك مناسبة بين الصيام والجود من جهة أن المرء يجد ما يجده الفقراء وليست هذه هي الغاية الوحيدة من الصيام ولكنها حكمة من الحكم لذا جعلت زكاة الفطر في آخر الشهر مواساة للفقراء وطهرة للصائم

ومن أعظم أبواب القرب من الرحمن الرحيم مواساة الفقراء والمنكسرة قلوبهم ، ألا ترى أنك تحنث في يمين حلفته به سبحانه وهذا حق له محض فيجعل كفارة ذلك أن تعتق له عبداً أو تطعم عشرة مساكين أو تكسوهم ولا تلجأ إلى الصيام إلا في حال العجز عن هذه فجعل العبادات ذات النفع المتعدي للفقراء والمنكسرة قلوبهم مقدمة في التكفير على العبادة غير المتعدية وإن كان هي نفسها فيها تشبه بالفقراء وشعور بهم ، وأما الأمر في الظهار فجعل الصيام فيه مقدماً على إطعام ستين مسكيناً لكون المظاهر حرم على نفسه حلالاً أحله الله وأضر بذلك بامرأة مسلمة فالصيام لمثل هذا أنفع لكونه يضيق مسالك الشيطان ويعلم الصبر ويبعد عن الغضب الذي يكون في العادة سبباً للظهار أو القتل الخطأ غير أن العتق في كل هذا مقدم لكونه إحسان عظيم وأعظم أموال الناس الرقيق وجعل العتق كفارة يؤدبهم أيما تأديب ويحصل منفعة العبد المسلم حين يتحرر من الرق والله يحب هذا

والنبي صلى الله عليه وسلم له عطاءان عطاء المال وهذا حازه بعض أصحابه وكان يمنع بعض الناس اتكالاً على إيمانه وهذا انقطع بموته وهناك عطاء العلم وهذا ما اشترك به جميع الصحابة وتفاوتوا في ذلك وهذا هو

ميراثه الذي لم ينقطع وهذا العطاء لا يشركه فيه أحد وأما عطايا المال فيشركه بها آخرون وإن كان أسخى الناس طراً ، والعطاء العلمي متعلق بإرادتك أنت لا بإرادة معطيك فأنت من تسعى لجمع العلم والباب مفتوح فتزود ما شئت أن تتزود غير أن لذلك شرطاً وهو سلامة المحل وحسن القصد لتحصيل الانتفاع وأعني بسلامة المحل سلامة القلب من الآفات المهلكة وحسن لئلا تكون من أولياء الشيطان في مسوح أولياء الرحمن وهؤلاء أول من تسعر بهم النيران بل حالهم هذه حقيقة النفاق والمنافقون في الدرك من النار إذ أن النفاق جماعه مخالفة الظاهر للباطن ومنه من يخرج من الملة ومنه ما هو دون ذلك غير أنه الطريق إلى الخروج من الملة

وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قسمان وهم أهل بيته من أهل الإسلام ممن يتصل نسبهم بنسبه وهؤلاء لهم شرفهم وقدرهم غير أنهم إذا عصوا أو فسقوا وجبت التعامل معهم بالشرع من نصح أو زجر أو إهانة وهذا الشرع الذي جاء به من شرفهم

وقسم هم أهل العلم الذين ورثوا سنته وعلمه وهؤلاء أعلى ممن حاز القرب بالنسب فحسب

فهؤلاء قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم اختياري مكتسب ، والأوائل قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم اضطراري

والعلماء حقاً الذين هم ورثة الأنبياء ما فيهم مبعد ولا هالك وفي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم أبو لهب وأبو جهل

ولهذا علم السلف هذا كان اجتماعهم على مثل الأعمش وأبي إسحاق السبيعي ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة أعظم من اجتماعهم على جعفر الصادق وأضرابه مع كون جعفر ممن جمع القرابتين قرابة النسب وقرابة العلم غير أن هؤلاء أعظم تحصيلاً للعلم منه

ولهذا كان أعيان أهل البيت يتواضعون ويطلبون العلم من العلماء ورثة الأنبياء

فهذا محمد الباقر يسمع حديث حجة الوداع من جابر

بل هذا ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس يتواضع للأنصار ويطلب العلم عندهم

وهذه سيرة خيار أهل البيت في كل زمان لما عقلوا هذا المعنى

وحتى الرافضة الزنادقة يفضلون أبا ذر وسلمان والمقداد على ابن عباس والعباس وكثير من أبناء علي والحسن والحسين خصوصاً من نازعوا الأئمة عندهم كزيد بن علي وجعفر الذي يلقبونه بالكذاب

غير أن هناك من جمع القرابتين كفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وابنيها وعلي بن أبي طالب وغيرهم من أعيان أهل البيت

ومع ذلك فضلهم الصديق والفاروق، وما استحق أحد من أهل البيت أن يقرب من النبي صلى الله عليه وسلم في قبره قرب هذين الرجلين وهذه حجة لطيفة لا يبصرها إلا ذوي الحجى ولا مجال للطعن فيها أو التشكيك

هذا مع ما بدا لي في التعليق على هذا الحديث والله تعالى أعلى وأعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أثر (اذا استمر الظالم في ظلمه فاعلم أن نهايته محتومة) على علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر هذه الأيام عن علي بن أبي طالب هذا الأثر : (اذا استمر الظالم في ظلمه فاعلم أن نهايته محتومة وإذا استمر المظلوم في مقاومته فاعلم أن نصره محسوم بإذن الله)

وبعضهم يذكره بهذا اللفظ (اذا رايت الظالم يتمادي في ظلمه فاعلم ان نهايته محتومه

واذا رايت المظلوم مستمر في مقاومته فاعلم ان نصره محتوم(

وهذا الأثر لا أصل له عن علي بن أبي طالب وإنني لأعجب من جرأة الناس على الكذب على الصحابة

وما رأيته في أي مصدر رافضي أو سني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على المغراوي في عده السرهندي الصوفي مجدداً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال محمد المغراوي في كتابه موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج (560/8) :" أحمد بن عبد الأحد السرهندي (1) (1034 هـ)

أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي مجدد الألف الثاني من الهجرة النبوية، ولد من بيت عريق في المجد والعلم سنة إحدى وسبعين وثمانمائة للهجرة، ونشأ في بيئة دينية صالحة.

من علماء الهند الأفذاذ الذين أحيى الله بهم السنة وأمات بهم الكفر والبدعة، فتابعه على هذا الأمر خلق كثير نفعهم الله بدعوته"

أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله

أحمد السرهندي الذي رفعه إلى السماء وعده مجدداً هذا جهمي ماتردي وصوفي خرافي

قال شمس الأفغاني في كتابه جهود علماء الحنفية (754/2) :" وقال الشيخ أحمد السرهندي إمام الطريقة النقشبندية المجددية (1034هـ) في بيان منزلة الشيخ نقشبند، بل في بيان منزلته نفسه أيضا: (كثيرا ما يعرج بي فوق العرش المجيد، ولقد عرج بي مرة، فارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه رأيت شاه نقشبند رضي الله عنه).

7 - لقد رأيت عجائب من الكرامات وغرائب من المكاشفات والاطلاع على المغيبات التي سجلتها النقشبندية حول إمامهم نقشبند.

8 - ذكر النقشبندية في مناقب إمامهم نقشبند أنه قال: (إن التعلق بالسوى حجاب عظيم للسالك) ، ثم أنشد يقول:

إن التعلق بالسوى أقوى حجاب ... والتخلص منه فاتحة الوصول

فقال بعض مريديه: لقد خطر ببالي ساعتئذ: أن التعلق بالإيمان والإسلام أيضا كذلك؟!؟ فالتفت الشيخ نقشبند بالحال إليّ وتبسم، ثم قال: (أما سمعت قول الحلاج قدس الله سره وروحه: [هل روح الملحد الكافر مقدسة!؟: [!

كفرت بدين الله والكفر واجب ... لدي وعند المسلمين قبيح"

فهذا الزنديق المعظم للعلاج المدعي للعروج فوق العرش يذكره المغراوي مجدداً

وقال عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه الفكر الصوفي :" من أطرف القصص ما ذكره أحمد الفاروقي السرهندي في كتابه المنتخبات أنه رأى الخضر وإلياس عليهما السلام

حضرا عنده في حلقة الدرس وأن الخضر قال له إنهما من عالم الأرواح وأنهما يتشكلان بما شاءا من الصور. . وأنه أي السرهندي هذا سأل الخضر هل تصلون بمذهب الشافعي فقال له الخضر لسنا مكلفين بالشرائع! ! ولكن لأن قطب الزمان الشافعي فنحن نصلي وراءه على مذهبه الشافعي. . ويعلن السرهندي على ذلك فيقول إن كمالات الولاية مختصة بالمذهب الشافعي، وأما كمالات النبوة فهي من اختصاص المذهب الحنفي! ! ولذلك عندما ينزل عيسى بن مريم فإنه يصلي ويعمل بالمذهب الحنفي! ! وإليك نص أحمد السرهندي في هذه الخرافات قال:

المكتوب الثاني والثمانون والمئتان إلى الملا بديع في بيان ملاقاة الخضر وإلياس عليها السلام وبيان نبذة من أحوالهما الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قد مضت مدة من استفسار الأصحاب عن أحوال الخضر على نبينا عليه الصلاة والسلام. ولما لم يكن للفقير اطلاع على أحواله كما ينبغي كنت متوقفًا في الجواب فرأيت اليوم في حلقة الصبح أن الإلياس والخضر عليهما السلام حضرا في صورة الروحانيين فقال الخضر بالإلقاء الروحاني:

نحن من عالم الأرواح قد أعطى الحق سبحانه أرواحنا قدرة كاملة بحيث تتشكل وتتمثل بصورة الأجسام ويصدر عنها ما يصدر عن الأجسام من الحركات والسكنات الجسمانية والطاعات والعبادات الجسدية. فقلت له في تلك الأثناء:

أنتم تصلون الصلاة بالمذهب الشافعي. فقال نحن لسنا مكلفين بالشرائع، ولكن لما كانت كفاية مهمات قطب الدار مربوطة بنا وهو على مذهب الإمام الشافعي نصلي نحن أيضًا وراءه بمذهب الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ فعلم في ذلك الوقت أنه لا يترتب الجزاء على طاعتهم بل تصدر عنهم الطاعة والعبادة موافقة لأهل الطاعة ومراعاة لصورة العبادة وعلم أيضًا أن كمالات الولاية موافقة لفقه الشافعي وكمالات النبوة موافقة لفقه الحنفي فعلم في ذلك الوقت حقيقة كلام الخواجة محمد بارسا قدس سره حيث ذكر في الفصول الستة نقلًا أن عيسى عليه وعلى نبينا السلام يعمل بعد نزوله بمذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه رضي الله عنه فوقع في الخاطر في ذلك الوقت أن نستمد بهما وأن نطلب منهما الدعاء فقال إذا كانت عناية الحق سبحانه شاملة لحال الشخص فلا مدخل لنا هناك وكأنهم أخذوا أنفسهم من البين. وأما إلياس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلم يتكلم في ذلك الوقت أصلًا والسلام (المنتخبات من المكتوبات لأحمد الفاروقي ص91 طبع تركيا)"

وقال أيضاً في كتابه المذكور :" ولعل من أطرف ما تدخل فيه الكشف الصوفي أيضًا تفضيل مذهب فقهي على مذهب آخر كما فعل أحمد الفاروقي السرهندي النقشبندي

الحنفي، كما في النص الآتي الذي يفسر فيه أيضًا قول محمد بارسا أن المسيح عليه السلام إذا نزل يحكم بالمذهب الحنفي يقول:

"ومثل أرواح الله (يعني المسيح عليه السلام) مثل الإمام الأعظم الكوفي (أبو حنيفة رحمه الله) فإنه ببركة الورع والتقوى وبدولة متابعة السنة نال في الاجتهاد والاستنباط درجة عليا بحيث يعجز الآخرون عن فهمه ويزعمون مجتهداته بوساطة دقة المعاني مخالفة للكتاب والسنة ويسمون أصحابه أصحاب الرأي كل ذلك لعدم الوصول إلى حقيقة علمه ودرايته وعدم الإطلاع على فهمه وفراسته إلا أن الإمام الشافعي وجد نبذة من دقة فقاهته عليهما الرضوان حيث قال الناس كلهم عيال في الفقه لأبي حنيفة (المنتخبات من المكتوبات لأحمد الفاروقي طبع استانبول ص149، 150)"

موقفي من عبد الرحمن عبد الخالق معروف غير أنني لم أستحل أخذ جهده دون الإشارة

قال السرهندي الفاروقي في كتابه المكتوبات ص180: «إن حقيقة الكعبة الربانية صارت مسجودا إليها للحقيقة المحمدية ... وكما أن صورة الكعبة مسجود إليها لصور

الأشياء، كذلك حقيقة الكعبة مسجود إليها لحقائق الأشياء، فإن حقائق الأشياء عبارات عن الأسماء الإلهية ... وحقيقة الكعبة فوق تلك الأسماء«

وقد ادعى السرهندي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له (بأنك من المجتهدين في علم الكلام)

وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (إني قد غفرت لك ولمن توسل بك إلي بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة)

وزعم أيضاً : (أريت الكعبة المطهرة تطوف بي تشريفا منه تعالى وتكريما لي) وهذا في المواهب السرمدية

وقال في مكتوباته ص373 :" فالله خلق آدم على صورته وهو منزه عن الشبيه والمثلية:

فكذلك خلق الله روح آدم التي هي خلاصته على صورة لا شبيهة ولا مثلية.

وكما أن الحق سبحانه لا مكاني: فكذلك الروح لا مكانية.

ونسبة الروح إلى العالم كنسبة الله تعالى: لا داخلة في العالم ولا خارجة عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه ... وانتهى إلى أن خلق العالم يدل على أصله.

وصرح بأن كمالات الإنسان مستفادة من كمالات الرب ومن هنا ورد أن الله خلق آدم على صورته ومعنى من عرف نفسه عرف ربه.

فلا جرم كان الإنسان خليفة الرحمن ولا عجب: فإن صورة الشيء خليفة الشيء. وما لم يُخلق على صورة شيء لا يليق بخلافه شيء"

وهذا كلام أوله تجهم وآخره وحدة وجود، وإن كان السرهندي له نقد شديد لعقيدة وحدة الوجود ولكن لعله يقول بوحدة الشهود

فقد استحسن السرهندي الفاروقي قول ابن عربي أن الجمع المحمدي أجمع من الجمع الإلهي. وتعجب السرهندي من اعتقاد ابن عربي بأن ذات الله مجهولة مطلقة ومع ذلك فإنه يثبت الإحاطة والقرب والمعية الذاتية..وتحدث السرهندي عن الرضا بالخير والرضا بالشر ثم اعترف بأن «الإيمان مرضي الاسم (الهادي) والكفر

مرضي الاسم (المضل) مخالفة لما عليه أهل الحق وفيه ميل إلى الإيجاب لكونه منشأ للرضا»

وقال السرهندي في مكتوباته ص 347 أن المريد لا يذكر الله إلا بإذن شيخه

والسرهندي ضعف حديث الإشارة بالمسبحة في الصلاة!

وهو ممن أحيا بدعة عدم الإشارة في التشهد في الصلاة التي انتشرت بين متأخري الأحناف ومع استدلاله بالبواطيل في باب التصوف ضعف حديث الإشارة بالمسبحة في التشهد وأعله بالاضطراب

وهذا الصوفي الجهمي الملحد كان يحارب الذبح لغير الله والنذر لله وحارب عدداً من البدع فاستغل هذا أبو الحسن الندوي

فركز على هذا الجانب فحسب وأخفى خرافيته الجامحة وصور للناس أنه كابن تيمية وابن عبد الوهاب

فخدع قوماً كثيرين منهم علي الطنطاوي (وهو مبركس في البدعة أيضاً ولكن ليس بذاك الغلو) وخدع أيضاً أبا قتادة الفلسطيني

وللندوي جهود عجيبة في تلميع الديوبندية والنقشبندية وقد أثبت عليه بعض الباحثين أنه في ترجمته لتبليغي نصاب إلى العربية أخفى أموراً من الخرافيات

والطريقة النقشبندية طريقة من أخبث طرق الصوفية تعج بألوان من الكفر وقد كتب عدد من الباحثين دراسات عنها

وإنني لأعجب من أن يوقر هذا الخرافي الجهمي السائر على طريقة أهل الرأي في الفقه كل هذا التوقير حتى يشهد له بالتجديد ولو سألت المغراوي عن بعض الموحدين السائرين على طريقة أهل الحديث ممن يتكلم فيه لحذرك منه وقال من الغلاة وربما رماه بالجهل ومهما بلغ المرء من الجهل مع سلامة التوحيد والعقيدة والتعظيم لطريقة أهل الحديث فذلك خيرٌ من خرافية السرهندي وأضرابه

تنبيه : ممن عد السرهندي مجدداً أيضاً محمد ضياء الأعظمي في أبحاثه عن الديانات في الهند

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض المتخبطين في استدلالهم بكلام المجد ابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد راسلني أحد الأخوة سائلاً إياي عن شيء ينشرونه في شبكة سحاب يدعون أن فيه دليلاً على أن الحنابلة الأوائل يعذرون بالجهل في الشرك الأكبر

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ أو يسب الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا أَوْ

أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ قَالَ: وَاخْتَلَفَ عَنْهُ فِي تَكْفِيرِ الْقَدَرِيَّةِ بِنَفْيِ خَلْقِ الْمَعَاصِي عَلَى رِوَايَتَيْنِ وَلَهُ فِي الْخَوَارِجِ كَلَامٌ يَقْتَضِي فِي تَكْفِيرِهِمْ رِوَايَتَيْنِ.

أقول : هذا النقل حجة عليهم من وجوه

أولها : أنه صرح بتبديع الواقع في البدعة المكفرة وإن كان مقلداً والكلام هنا على الأعيان والقوم يرفضون تبديع الأشاعرة مثل النووي وابن حجر وغيرهم وهم واقعون في نفي العلو وهي بدعة مكفرة

قال ابن تيمية في درء التعارض (27/7) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك، لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين، والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس: إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول، فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم، بل يكون ذلك الامتناع مانعاً له من

حصول العلم بذلك، كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه، مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه، وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره، لا سيما إذا قام عنده اعتقاد إن الرسول لا يقول مثل ذلك، فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

وقول الأشاعرة في القرآن كفري ، وقولهم في الإيمان كذلك وهذا شرحته في مقالات عديدة

والصواب في مسألة العلو أنها معلومة من الدين بالاضطرار لا تدخل في إطلاق أبي البركات

فالإمام أحمد ومعه أبو حاتم وأبو زرعة فرقوا بين الواقفي الجاهل والواقفي صاحب العلم بحديث أو كلام فبدعوا الأول وجهموا الثاني يعني كفروه

قال ابن أبي حاتم في نقله لعقيدة الرازيين :" وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ"

وهذا في صفة الكلام فكيف بمن نفى عامة الصفات دون توقف وبشكل صريح ووقف المثبت بالتجسيم

ولم يقولا هذا الكلام في الجهمي الصريح المخلوقي

ونفاة العلو شر من القائلين بخلق القرآن كما قال ابن تيمية في الاستقامة

ثانيها : أنه صرح بتكفير الداعية ولم يفرق بين داعية جاهل وداعية غير جاهل فالنص حجة عليهم والداعية يكون جاهلاً ويكون متأولاً

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى [10/ 376] : وَكَذَلِكَ يَجُوزُ قِتَالُ " الْبُغَاةِ " : وَهُمْ الْخَارِجُونَ عَلَى الْإِمَامِ أَوْ غَيْرِ الْإِمَامِ بِتَأْوِيلِ سَائِغٍ مَعَ كَوْنِهِمْ عُدُولًا وَمَعَ كَوْنِنَا نُنَفِّذُ أَحْكَامَ قَضَائِهِمْ وَنُسَوِّغُ مَا قَبَضُوهُ . مِنْ جِزْيَةٍ أَوْ خَرَاجٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، إذْ الصَّحَابَةُ لَا خِلَافَ فِي بَقَائِهِمْ عَلَى الْعَدَالَةِ وَذَلِكَ أَنَّ التَّفْسِيقَ انْتَفَى لِلتَّأْوِيلِ السَّائِغِ، وَأَمَّا الْقِتَالُ : فَلِيُؤَدُّوا مَا تَرَكُوهُ مِنْ الْوَاجِبِ وَيَنْتَهُوا عَمَّا ارْتَكَبُوهُ مِنْ الْمُحَرَّمِ وَإِنْ

كَانُوا مُتَأَوِّلِينَ ، وَكَذَلِكَ نُقِيمُ الْحَدَّ عَلَى مَنْ شَرِبَ النَّبِيذَ الْمُخْتَلَفَ فِيهِ وَإِنْ كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ.

فَتَدَبَّرْ كَيْفَ عُوقِبَ أَقْوَامٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى تَرْكِ وَاجِبٍ أَوْ فِعْلِ مُحَرَّمٍ بَيِّنٍ فِي الدِّينِ أَوْ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانُوا مَعْذُورِينَ فِيهِ لِدَفْعِ ضَرَرِ فِعْلِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

كَمَا يُقَامُ الْحَدُّ عَلَى مَنْ تَابَ بَعْدَ رَفْعِهِ إلَى الْإِمَامِ وَإِنْ كَانَ قَدْ تَابَ تَوْبَةً نَصُوحًا وَكَمَا يَغْزُو هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ مِنْ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ إذْ خُسِفَ بِهِمْ وَفِيهِمْ الْمُكْرَهُ فَيُحْشَرُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ ، وَكَمَا يُقَاتِلُ جُيُوشُ الْكُفَّارِ وَفِيهِمْ الْمُكْرَهُ كَأَهْلِ بَدْرٍ لَمَّا كَانَ فِيهِمْ الْعَبَّاسُ وَغَيْرُهُ.

وَكَمَا لَوْ تَتَرَّسَ الْكُفَّارُ بِمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَنْدَفِعْ ضَرَرُ الْكُفَّارِ إلَّا بِقِتَالِهِمْ فَالْعُقُوبَاتُ الْمَشْرُوعَةُ وَ الْمَقْدُورَةُ قَدْ تَتَنَاوَلُ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا فِي الْآخِرَةِ وَتَكُونُ فِي حَقِّهِ مِنْ جُمْلَةِ الْمَصَائِبِ، كَمَا قِيلَ فِي بَعْضِهِمْ : الْقَاتِلُ مُجَاهِدٌ وَالْمَقْتُولُ شَهِيدٌ.

وَعَلَى هَذَا فَمَا أَمَرَ بِهِ آخِرُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ دَاعِيَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ يُهْجَرُ فَلَا يُسْتَشْهَدُ وَلَا يُرْوَى عَنْهُ وَلَا يُسْتَفْتَى وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُ قَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا الْبَابِ ؛ فَإِنَّ هَجْرَهُ تَعْزِيرٌ لَهُ وَعُقُوبَةٌ لَهُ جَزَاءً لِمَنْعِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ الَّذِي هُوَ بِدْعَةٌ

أَوْ غَيْرُهَا وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ تَائِبًا أَوْ مَعْذُورًا ؛ إذْ الْهِجْرَةُ مَقْصُودُهَا أَحَدُ شَيْئَيْنِ : إمَّا تَرْكُ الذُّنُوبِ الْمَهْجُورَةِ وَأَصْحَابِهَا وَإِمَّا عُقُوبَةُ فَاعِلِهَا وَنَكَالُهُ .اهـ

فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته

فإذن الداعية قد يكون متأولاً أو جاهلاً

وداعية البدعة المكفرة يكفر مطلقاً في نص أبي البركات

ومن الدعوة تصنيف الكتب في نصر بدعة مكفرة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل قريء على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول: يوسف بن خالد السمى كذاب زنديق لا يكتب حديثه (5) نا عبد الرحمن قال [سمعت أبي وسألته - عن يوسف بن خالد السمتى فقال: انكرت قول يحيى بن معين فيه انه زنديق حتى حمل إلى كتاب قد وضعه في التجهم بابا بابا ينكر الميزان

في القيامة فعلمت ان يحيى بن معين لا يتكلم الاعلى بصيرة وفهم.

فكفره بالتصنيف في الكفر

قال سليمان بن سحمان: "فهذا الرجلُ المسمى الشهابَ الرمليَّ إن كان مِن المعروفين بالعلم - لأني لا أعرِف ما حالُه - فهو مِن جنْسِ السُّبْكِي وأضرابِه الغالينَ الذين يُصنِّفون في إباحة الشرك وجوازه زاعمين أن ذلك من تعظيم الرسول , وتعظيم الأنبياء والأولياء , وذلك لجهلهم , وعدم إدراكهم لحقائق الدين, ومدارك الأحكام, وليس لهم قدم صدق في العالمين, ولا كانوا من العلماء العاملين, فلا حجةَ في أقوالهم . { وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } ثم لو كان الشهاب الرملي مِن أهل الفضل والعلم والعبادة وأكابرِ أهل الفقه والورع والزهادة لكان قد أخطأ فيما قاله وأراده , ودعا إلى عبادة غير الله , وهذا يوجِب كفرَه وارتدادَه هـ. الصواعق المرسلة

وهذا جار على كلام المجد

ثالثها : أن أئمة الدعوة فهموا من هذا النص تكفير الجاهل !

قال عبد الله أبو بطين في الانتصار :" قال المجد رحمه الله: كل بدعة كفرنا فيها الداعية, فإنا نفسق المقلد فيها, كمن يقول بخلق القرآن, أو أن علم الله مخلوق، أو أن أسماءه مخلوقة, أو أنه لا يرى في الآخرة, أو يسب الصحابة تدينا, أو أن الإيمان مجرد الاعتقاد، وما أشبه ذلك.

فمن كان عالما في شيء من هذه البدع: يدعو إليه ويناظر عليه، فهو محكوم بكفره. نص أحمد على ذلك في مواضع. انتهى.

فانظروا ! كيف حكموا بكفرهم مع جهلهم"

وقال ابن عيسى في شرح النونية :" قَالَ الشَّيْخ مجد الدّين ابْن تَيْمِية رَحمَه الله الصَّحِيح ان كل بِدعَة كفرنا فِيهَا الداعية فانا نفسق الْمُقَلّد فِيهَا كمن يَقُول فِي خلق الْقُرْآن

أَو ان علم الله مَخْلُوق آوْ ان اسماءه مخلوقة أَو أَنه لَا يرى فِي الْآخِرَة أَو يسب الصَّحَابَة تدينا أَو يَقُول إِن الْإِيمَان مُجَرّد الِاعْتِقَاد وَمَا أشبه ذَلِك فَمن كَانَ فِي شَيْء من هَذِه الْبدع يَدْعُو اليه ويناظر عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُوم بِكُفْرِهِ نَص احْمَد على ذَلِك فِي مَوَاضِع انْتهى

فَانْظُر كَيفَ حكمُوا بكفرهم مَعَ جهلهم"

ففرق بين فهم العلماء وفهم الصعافقة

وبقي وجه تفريق كثير من أئمة الدعوة بين مسائل الصفات ومسائل الشرك الأكبر في توحيد الألوهية والحق أن بعض مسائل الصفات كالعلو يستوي مع مسائل توحيد الألوهية بل كثير منها كذلك

والعجيب من هؤلاء القوم أنهم يثبتون موضوعاً في أن من يسمونهم ب(الحدادية) يثبتون على الشيخ محمد تهمة الغلو بالتكفير

وغاية ما يثبته من يسميهم هؤلاء ب(الحدادية) أن الشيخ لا يزيدون على إثبات أن الشيخ لا يعذر بالجهل في عبادة غير الله!

وهؤلاء القوم في كثير من أطروحاتهم يزعمون أن المسألة خلافية

ثم تفلت منهم فالتة فيكون منهم هذا القول الذي ظاهره اعتبار عدم العذر في عبادة غير الله غلواً وتسرعاً وهذه حقيقة قولهم

كما أن ظاهر كلامهم على من يأخذ بأثر مجاهد ويكفر تارك الصلاة التبديع أو اعتبار ذلك غلواً

فعناوين ك(أحاديث الشفاعة تدحض قول القطبية والحدادية) توحي بالرد على قول بدعي يخالف الأحاديث مخالفة ظاهرة

فإذا بهذا القول تكفير تارك الصلاة!

ثم في ثنايا هذه المقالات يقال (عدم تكفير تارك الصلاة قول جمهور أهل السنة) إذن البقية عندك يكفرون فهل هم مبتدعة ضلال خالفوا أحاديث الشفاعة

أم أن الأوائل عذروا لأنهم لم يعرفوا أحاديث الشفاعة!

ونحن المكفرون المعاصرون لا عذر لنا!

وكذا المكفرون المتأخرون كابن تيمية وابن القيم وعامة أئمة الدعوة

ويا ليت شعري كيف يخفى هذا على مثل أحمد وإسحاق وابن المبارك وابن المديني ؟

أم أن المسألة اجتهادية وليس من شأن المسألة الاجتهادية أن تبحث بلغة كهذه وأن يدعى أن حديثاً مشهوراً كحديث الشفاعة ينهي الخلاف فيها ويدحض كل حجة

وقد بحث كثيرون في هذه المسألة وكتبوا الردود الجيدة غير أنني هنا أشير إلى مسلك متناقض هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم صحة أثر : (إِذا تكلم اسْمَع وَإِذا مَشى أسْرع وَإِذا ضرب أوجع)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من الآثار المنتشرة جداً في شأن عمر بن الخطاب ما يذكر عن الشفاء (إذا تكلم اسْمَع وَإذا مَشى أسْرع وَإذا ضرب أوجع وَهُوَ الناسك حَقًّا)

وبعضهم كابن باديس وعايض القرني ينسبه لعائشة

ولا أصل له عن عائشة

وإنما هو مروي عن الشفاء

قال الطبري في تاريخه (212/4) : حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حثمه، عن ابيه، قال: قالت الشفا ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ- وَرَأَيْتُ فِتْيَانًا يَقْصِدُونَ فِي الْمَشْيِ، وَيَتَكَلَّمُونَ رُوَيْدًا، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: نُسَّاكٌ، فَقَالَتْ: كَانَ وَاللَّهِ عُمَرُ إِذَا تَكَلَّمَ أَسْمَعَ، وَإِذَا مَشَى أَسْرَعَ، وَإِذَا ضَرَبَ أَوْجَعَ، هُوَ وَاللَّهِ النَّاسِكُ حَقًّا.

وهو في الطبقات لابن سعد

محمد بن عمر الواقدي كذاب معروف

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (178/62) :" قال عبد الرحمن بن نمير بن عبد الله كان عمر بن الخطاب يأتي الشفاء فإذا رأته قالت هذا عمر إذا تكلم أسمع وإذا مشى أسرع وقال غيره إذا ضرب وأوجع وهو الباسل"

عبد الرحمن بن نمير ما عرفته وهذا خبر معضل وليس فيه ذكر الإنكار على المتماوتين

وفيه (الباسل) بدلاً من (الناسك)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن تيمية : الحكمة من تكرار قصص بعض الأنبياء في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن لله عز وجل حكماً عظيمة تعديد القصص في القرآن وكونها على هذه الصياغة وقد وجدت كلاماً جيداً لابن تيمية _ رحمه الله _ في الحكمة من تكرار القصص في القرآن

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (169/19) :" وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ تَكْرَارٌ أَصْلًا وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَنَّهُ كَرَّرَ الْقَصَصَ مَعَ إمْكَانِ الِاكْتِفَاءِ بِالْوَاحِدَةِ وَكَانَ الْحِكْمَةُ فِيهِ: أَنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ كَانَتْ تَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقْرِئُهُمْ الْمُسْلِمُونَ شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ فَيَكُونُ ذَلِكَ كَافِيًا وَكَانَ يَبْعَثُ إلَى الْقَبَائِلِ الْمُتَفَرِّقَةِ بِالسُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْآيَاتُ وَالْقِصَصُ مُثَنَّاةٌ مُتَكَرِّرَةٌ لَوَقَعَتْ قِصَّةُ مُوسَى إلَى قَوْمٍ وَقِصَّةُ عِيسَى إلَى قَوْمٍ وَقِصَّةُ نُوحٍ إلَى قَوْمٍ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنَّ يُشْهِرَ هَذِهِ الْقِصَصَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَنْ يُلْقِيَهَا إلَى كُلِّ سَمْعٍ. فَهَذَا كَلَامُ مَنْ لَمْ يُقَدِّرْ الْقُرْآنَ قَدْرَهُ. وَأَبُو الْفَرَجِ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ فِي قَوْلِهِ: (مَثَانِيَ لَمَّا قِيلَ: لِمَ ثَنَّيْت؟ وَبَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ فَإِنَّ التَّثْنِيَةَ هِيَ التَّنْوِيعُ وَالتَّجْنِيسُ وَهِيَ اسْتِيفَاءُ الْأَقْسَامِ وَلِهَذَا يَقُولُ مَنْ يَقُولُ مِنْ السَّلَفِ: الْأَقْسَامُ وَالْأَمْثَالُ. وَالْمَقْصُودُ هُنَا التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ اشْتَمَلَ عَلَى أُصُولِ الدِّينِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ هَذَا الِاسْمَ وَعَلَى الْبَرَاهِينِ وَالْآيَاتِ وَالْأَدِلَّةِ الْيَقِينِيَّةِ؛ بِخِلَافِ مَا أَحْدَثَهُ الْمُبْتَدِعُونَ وَالْمُلْحِدُونَ"

وفي حكمة عدم تكرر قصة يوسف يقول الشيخ كما في مجموع الفتاوى (20/17) :"ُمَّ ذَكَرُوا: لِمَ سُمِّيَتْ أَحْسَنَ الْقَصَصِ؟ فَقِيلَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ قِصَّةٌ تَتَضَمَّنُ مِنْ الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ وَالنُّكَتِ مَا تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْقِصَّةُ. وَقِيلَ:

لِامْتِدَادِ الْأَوْقَاتِ بَيْنَ مُبْتَدَاهَا وَمُنْتَهَاهَا. وَقِيلَ لِحُسْنِ مُحَاوَرَةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى أَذَاهُمْ وَإِغْضَائِهِ عَنْ ذِكْرِ مَا تَعَاطَوْهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَكَرَمِهِ فِي الْعَفْوِ. وَقِيلَ لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْأَنْعَامِ وَالطَّيْرِ وَسِيَرِ الْمُلُوكِ وَالْمَمَالِيكِ وَالتُّجَّارِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَمَكْرِهِنَّ وَحِيَلِهِنَّ وَفِيهَا أَيْضًا ذِكْرُ التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالسِّيَرِ وَتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَالسِّيَاسَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَعَاشِ فَصَارَتْ أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِمَا فِيهَا مِنْ الْمَعَانِي وَالْفَوَائِدِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا. وَقِيلَ فِيهَا ذِكْرُ الْحَبِيبِ وَالْمَحْبُوبِ. وَقِيلَ " أَحْسَنُ " بِمَعْنَى أَعْجَبَ. وَالَّذِينَ يَجْعَلُونَ قِصَّةَ يُوسُفَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ مِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ " الْقَصَصَ " بِالْفَتْحِ هُوَ النَّبَأُ وَالْخَبَرُ وَيَقُولُونَ هِيَ أَحْسَنُ الْأَخْبَارِ وَالْأَنْبَاءِ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ الْمُرَادَ أَحْسَنُ الْقِصَصِ بِالْكَسْرِ وَهَؤُلَاءِ جُهَّالٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ خَطَأٌ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ:

(أَحْسَنَ الْقَصَصِ) قِصَّةَ يُوسُفَ وَحْدَهَا بَلْ هِيَ مِمَّا قَصَّهُ اللَّهُ وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي أَحْسَنِ الْقَصَصِ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي آخِرِ السُّورَةِ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلَّا رِجَالًا نُوحِي إلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {حَتَّى إذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا

كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} فَبَيَّنَ أَنَّ الْعِبْرَةَ فِي قَصَصِ الْمُرْسَلِينَ وَأَمَرَ بِالنَّظَرِ فِي عَاقِبَةِ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَعَاقِبَتُهُمْ بِالنَّصْرِ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ قِصَّةَ مُوسَى وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَغَيْرِهِ أَعْظَمُ وَأَشْرَفُ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ بِكَثِيرِ كَثِيرٍ وَلِهَذَا هِيَ أَعْظَمُ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي تُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ ثَنَّاهَا اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا وَبَسَطَهَا وَطَوَّلَهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا؛ بَلْ قَصَصُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ - كَنُوحِ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُرْسَلِينَ - أَعْظَمُ مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ وَلِهَذَا ثَنَّى اللَّهُ تِلْكَ الْقَصَصَ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُثَنِّ قِصَّةَ يُوسُفَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِينَ عَادُوا يُوسُفَ لَمْ يُعَادُوهُ عَلَى الدِّينِ بَلْ عَادَوْهُ عَدَاوَةً دُنْيَوِيَّةً وَحَسَدُوهُ عَلَى مَحَبَّةِ أَبِيهِ لَهُ وَظَلَمُوهُ فَصَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ وَابْتُلِيَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَنْ ظَلَمَهُ وَبِمَنْ دَعَاهُ إلَى الْفَاحِشَةِ فَصَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ فِي هَذَا وَفِي هَذَا وَابْتُلِيَ أَيْضًا بِالْمُلْكِ فَابْتُلِيَ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ فَصَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ فِي هَذَا وَهَذَا فَكَانَتْ قِصَّتُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْقَصَصِ وَهِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْقَصَصِ الَّتِي لَمْ تُقَصَّ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ يَظْلِمُونَ وَيَحْسُدُونَ وَيَدْعُونَ إلَى الْفَاحِشَةِ وَيُبْتَلَوْنَ بِالْمُلْكِ لَكِنْ لَيْسَ مَنْ لَمْ يُذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ مِمَّنْ اتَّقَى اللَّهَ وَصَبَرَ مِثْلَ يُوسُفَ وَلَا فِيهِمْ مَنْ كَانَتْ عَاقِبَتُهُ أَحْسَنَ الْعَوَاقِبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِثْلَ يُوسُفَ. وَهَذَا كَمَا أَنَّ قِصَّةَ أَهْلِ الْكَهْفِ وَقِصَّةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ كُلٌّ مِنْهُمَا هِيَ فِي جِنْسِهَا أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهَا. فَقِصَّةُ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَحْسَنُ قَصَصِ

الْمُلُوكِ وَقِصَّةُ أَهْلِ الْكَهْفِ أَحْسَنُ قَصَصِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ الْفَتْرَةِ. فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَا قَصَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا لَمْ يَقُصُّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ قِصَّةَ يُوسُفَ أَحْسَنُ مَا قُصَّ فِي الْقُرْآنِ. وَأَيْنَ مَا جَرَى لِيُوسُفَ مِمَّا جَرَى لِمُوسَى وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الرُّسُلِ وَأَيْنَ مَا عُودِيَ أُولَئِكَ مِمَّا عُودِيَ فِيهِ يُوسُفُ وَأَيْنَ فَضْلُ أُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَعُلُوُّ دَرَجَتِهِمْ مِنْ يُوسُفَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ؟ وَأَيْنَ نَصْرُ أُولَئِكَ مِنْ نَصْرِ يُوسُفَ؟ فَإِنَّ يُوسُفَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} وَأَذَلَّ اللَّهُ الَّذِينَ ظَلَمُوهُ ثُمَّ تَابُوا فَكَانَ فِيهَا مِنْ الْعِبْرَةِ أَنَّ الْمَظْلُومَ الْمَحْسُودَ إذَا صَبَرَ وَاتَّقَى اللَّهَ كَانَتْ لَهُ الْعَاقِبَةُ وَأَنَّ الظَّالِمَ الْحَاسِدَ قَدْ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيَعْفُو عَنْهُ وَأَنَّ الْمَظْلُومَ يَنْبَغِي لَهُ الْعَفْوُ عَنْ ظَالِمِهِ إذَا قَدَرَ عَلَيْهِ. وَبِهَذَا {اعْتَبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَمَّا قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدْ أَذَلَّ اللَّهُ لَهُ الَّذِينَ عَادُوهُ وَحَارَبُوهُ مِنْ الطُّلَقَاءِ - فَقَالَ: مَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ فَقَالُوا: نَقُولُ أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ عَمٍّ كَرِيمٌ. فَقَالَ: إنِّي قَائِلٌ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} } . وَكَذَلِكَ {عَائِشَةُ لَمَّا ظُلِمَتْ وَافْتُرِيَ عَلَيْهَا وَقِيلَ لَهَا: إنْ كُنْت أَلْمَمْت بِذَنْبِ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إلَيْهِ فَقَالَتْ فِي كَلَامِهَا: أَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ

الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} . فَفِي قِصَّةِ يُوسُفَ أَنْوَاعٌ مِنْ الْعِبْرَةِ لِلْمَظْلُومِ وَالْمَحْسُودِ وَالْمُبْتَلَى بِدَوَاعِي الْفَوَاحِشِ وَالذُّنُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. لَكِنْ أَيْنَ قِصَّةُ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ كَانَتْ قِصَّتُهُ أَنَّهُ دَعَا الْخَلْقَ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَكَذَّبُوهُ وَآذَوْهُ وَآذَوْا مَنْ آمَنَ بِهِ؟ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أُوذُوا اخْتِيَارًا مِنْهُمْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ فَعُودُوا وَأُوذُوا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ بِاخْتِيَارِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَوْلَا إيمَانُهُمْ وَدَعْوَتُهُمْ الْخَلْقَ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ لَمَا أُوذُوا وَهَذَا بِخِلَافِ مَنْ أُوذِيَ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ كَمَا أُخِذَ يُوسُفُ مِنْ أَبِيهِ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ وَلِهَذَا كَانَتْ مِحْنَةُ يُوسُفَ بِالنِّسْوَةِ وَامْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَاخْتِيَارِهِ السِّجْنَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ إيمَانِهِ وَدَرَجَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَأَجْرِهِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى ظُلْمِ إخْوَتِهِ لَهُ؛ وَلِهَذَا يَعْظُمُ يُوسُفُ بِهَذَا أَعْظَمَ مِمَّا يَعْظُمُ بِذَلِكَ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِيهِ: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} وَهَذَا كَالصَّبْرِ عَنْ الْمَعَاصِي مَعَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ فَالْأَوَّلُ أَعْظَمُ وَهُوَ صَبْرُ الْمُتَّقِينَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ"

وأما الحكمة من كون قصة موسى أكثر قصص الأنبياء ذكراً في القرآن

فيقول ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى": (12/9)

وَثَنَّى قِصَّةَ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ ؛ لِأَنَّهُمَا فِي طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

فَإِنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ حَيْثُ كَفَرَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَبِالرِّسَالَةِ

وَمُوسَى فِي غَايَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَاسِطَةً مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ مُثْبِتٌ لِكَمَالِ الرِّسَالَةِ وَكَمَالِ التَّكَلُّمِ وَمُثْبِتٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِمَا اسْتَحَقَّهُ مِنْ النُّعُوتِ

وَهَذَا بِخِلَافِ أَكْثَرِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْكُفَّارِ فَإِنَّ الْكُفَّارَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَجْحَدُونَ وُجُودَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا لِلرُّسُلِ مِنْ التَّكْلِيمِ مَا لِمُوسَى ؛ فَصَارَتْ قِصَّةُ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ أَعْظَمَ الْقِصَصِ وَأَعْظَمُهَا اعْتِبَارًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَلِأَهْلِ الْكُفْرِ.

وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُصُّ عَلَى أُمَّتِهِ عَامَّةَ لَيْلِهِ عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ وَكَانَ يَتَأَسَّى بِمُوسَى فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَلَمَّا بُشِّرَ بِقَتْلِ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنْ الصَّابِئَةِ الْمُشْرِكِينَ الْكُفَّارِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ يَعْبُدُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : { وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ } وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى مُسْتَيْقِنًا لَهُ لَكِنَّهُ كَانَ جَاحِدًا مَثْبُورًا كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُم"

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (12/9) :"

وَثَنَّى قِصَّةَ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ ؛ لِأَنَّهُمَا فِي طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

فَإِنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ حَيْثُ كَفَرَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَبِالرِّسَالَةِ

وَمُوسَى فِي غَايَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَاسِطَةً مِنْ خَلْقِهِ فَهُوَ مُثْبِتٌ لِكَمَالِ الرِّسَالَةِ وَكَمَالِ التَّكَلُّمِ وَمُثْبِتٌ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِمَا اسْتَحَقَّهُ مِنْ النُّعُوتِ

وَهَذَا بِخِلَافِ أَكْثَرِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْكُفَّارِ فَإِنَّ الْكُفَّارَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَجْحَدُونَ وُجُودَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ أَيْضًا لِلرُّسُلِ مِنْ التَّكْلِيمِ مَا لِمُوسَى ؛ فَصَارَتْ قِصَّةُ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ أَعْظَمَ الْقِصَصِ وَأَعْظَمُهَا اعْتِبَارًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَلِأَهْلِ الْكُفْرِ.

وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُصُّ عَلَى أُمَّتِهِ عَامَّةَ لَيْلِهِ عَنْ بَنِي إسْرَائِيلَ وَكَانَ يَتَأَسَّى بِمُوسَى فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَلَمَّا بُشِّرَ بِقَتْلِ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنْ الصَّابِئَةِ الْمُشْرِكِينَ الْكُفَّارِ ؛ وَلِهَذَا كَانَ يَعْبُدُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ

عَنْهُ بِقَوْلِهِ : { وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ } وَإِنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى مُسْتَيْقِنًا لَهُ لَكِنَّهُ كَانَ جَاحِدًا مَثْبُورًا كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا }."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنزيل ابن تيمية زندقة أحمد للمتكلمين على علماء الأشعرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص213 أنبأنا محمد بن أبي منصور, قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار, قال: أخبرنا عُبيد الله بن عمر بن شاهين, قال: سمعت أبا الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البغوي يقول: سمعت جدي يقول: سمعت ابن زنجويه, يقول: سمعت أحمد بن حنبل, يقول: علماء المعتزلة زنادقة.

وهذا إسناد قوي

وقد نزل ابن تيمية هذه الكلمة على علماء الأشعرية

قال ابن تيمية في النبوات ص807 :" ولهذا عدل الغزالي وغيره عن طريقهم في الاستدلال بالمعجزات؛ لكون المعجزات على أصلهم لا تدلّ على نبوة نبيّ. وليس عندهم في نفس الأمر معجزات، وإنما يقولون: المعجزات عِلمٌ الصدق؛ لأنّها في نفس الأمر كذلك.

وهم صادقون في هذا، لكن على أصلهم ليست دليلاً على الصدق، ولا دليلَ على الصدق.

فآيات الأنبياء تدلّ على صدقهم دلالة معلومة بالضرورة تارةً، وبالنظر أخرى.

وهم قد يقولون: إنّه يحصل العلم الضروري بأنّ الله صدّقه بها؛ وهي الطريقة التي سلكها أبو المعالي، والرازي، وغيرهما؛ وهي طريقة صحيحة في نفسها، لكن [تناقض] 6 بعض أصولهم.

فالقدح ليس في آيات الأنبياء، لكن في الأقوال الفاسدة التي تناقض ما هو معلوم بالضرورة عقلاً، وما هو أصل الإيمان شرعاً. ومن عرف تناقضهم في الاستدلال يعرف أن

الآفة في فساد قولهم، لا في جهة صحة الدلالة؛ فقد يظهر بلسانه ما ليس في قلبه؛ كالمنافقين الذين يقولون: {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

ولقد صدق الإمام أحمد في قوله: علماء الكلام زنادقة"

فتأمل ذكره لكلمة أحمد وهو ينقد كبار الأشعرية كأبي المعالي والغزالي والرازي

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (485/8) :" وقد تبين في غير موضع أن هؤلاء المتكلمين الجهمية والمتفلسفة الدهرية ليس معهم أدلة عقلية تعارض القرآن وتقوم مقام القرآن فما سلكوه في إثبات الصانع وصفاته طرق فاسدة لا تغني عن أدلة القرآن العقلية الدالة على ذلك فضلاً عن أن تعارضها وهذا أحد ما يبين به فساد ما يذكرونه من تقديم مثل هذه الأدلة على دلالة القرآن عقليها وخبريها ولا ريب أن طريقهم فيه من النفاق والإلحاد والجهل ما يطول وصفه ولذلك قال الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره علماء الكلام زنادقة وكان الذين يشيرون إليهم خيراً من هذا وأمثاله وكذلك قال الشافعي لأن يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الإشراك بالله خير له من أن يبتلى

بالكلام في الأحداث وقال حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة والشافعي أشار إلى كلام حفص الفرد وأمثاله وكان على طريقة ضرار بن عمرو وأحمد أشار إلى كلام هذا وأمثاله فإنه كان أفضل من ناظر وأبو عيسى محمد بن عيسى برغوث وهو من أتباع حسين النجار وكلام أولئك خير من كلام هؤلاء الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك إلحاد الفلاسفة مع أن أولئك لم يظهروا كل ما في قلوبهم للأئمة فالجهمية لم تكن تظهر لهم لا داخل العالم ولا خارجه"

فتأمل قول ابن تيمية الذين زندقهم أحمد خير من الرازي وأمثاله فهذا ظاهر في قوله (وكان الذين يشيرون إليهم خيراً من هذا وأمثاله)

وتأمل تفضيله للمعتزلة الأوائل كحفص الفرد على الرازي وأمثاله

وقال في درء تعارض العقل والنقل وهو يرد على الرازي (178/1) :" ولهذا تجد من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان، بل يكون كما قال الأئمة: إن علماء

الكلام زنادقة، وقالوا: قل أحد نظر في الكلام إلا كان في قلبه غل علي أهل الإسلام، ومرادهم بأهل الكلام من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسنة"

وقال أيضاً في معرض رده على الرازي في الدرء (206/2): " وإذا أنعم النظر تبين له أنه كلما ازداد تصديقاً لمثل هذا الكلام ازداد نفاقاً ورداً لما جاء به الرسول، وكلما ازداد معرفة بحقيقة هذا الكلام وفساده ازداد إيماناً وعلماً بحقيقة ما جاء به الرسول، ولهذا قال من قال من الأئمة: (قل أحد نظر في الكلام إلا تزندق وكان في قلبه غل على أهل الإسلام) بل قالوا: (علماء الكلام زنادقة).

ولهذا قيل: إن حقيقة ما صنفه هؤلاء في كتبهم من الكلام الباطل المحدث المخالف للشرع والعقل هو: ترتيب الأصول في تكذيب الرسول، ومخالفة صريح المعقول وصحيح المنقول، ولولا أن هؤلاء القوم جعلوا هذا علماً مقولاً وديناً مقبولاً، يردون به نصوص الكتاب والسنة، ويقولون: إن هذا هو الحق الذي يجب قبوله، دون ما عارضه من النصوص الإلهية والأخبار النبوية، ويتبعهم على ذلك من طوائف أهل العلم والدين ما لا يحصيه إلا الله: لاعتقادهم أن هؤلاء أحذق منهم وأعظم تحقيقاً، لميكمن بنا حاجة إلى كشف هذه المقالات، مع أن الكلام هنا لا يحتمل إلا الاختصار.

ومقصودنا بحكاية هذا الكلام: أن يعلم أن ما ذكره الرازي في هذه المسألة قد استوعب فيه جميع حجج النفاة، وبين فسادها"

وقال في شرح الأصبهانية :" ولولا أن هذا الجواب إنما كان القصد به الكلام على هذه العقيدة المختصرة لكان البسط لي في هذا الموضع أولى من ذلك، فإن هذه المقامات تحتمل بسطا عظيما لكن نبهنا على مقدمات نافعة فإن أكثر أهل الكلام مقصرون في حجج الاستدلال على تقرير ما يجب تقريره من التوحيد والنبوة تقصيرا كثيرا جدّا، كما أنهم كثيرا ما يخطئون فيما يذكرونه من المسائل، ومن لا يعرف الحقائق يظن أن ما ذكروه هو الغاية في أصول الدين، والنهاية في دلائله ومسائله فيورثه ذلك مخالفة الكتاب والسنة بل وصريح العقل في مواضع، ويورثه استضعافا لكثير من أصولهم وشكّا فيما ذكروه من أصول الدين استرابة بل قد يروثه ترجيحا لأقوال من يخالف الرسل من متفلسفة وصابئين ومشركين ونحوهم حتى يبقى في الباطن منافقا زنديقا وفي الظاهر متكلما يذب عن النبوات.

ولهذا قال أحمد وغيره ممن قال من السلف: علماء الكلام زنادقة، وما ارتدى أحد بالكلام إلا كان في قلبه غل على

أهل الإسلام لأنهم بنوا أمرهم على أصول فاسدة أوقعتهم في الضلال، وليس هذا موضع بسط هذا، وقد بسطناه في غير هذا الموضع"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (96/4) :" وَإِذَا تَدَبَّرَ الْعَاقِلُ وَجَدَ الطَّوَائِفَ كُلَّهَا كُلَّمَا كَانَتْ الطَّائِفَةُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَقْرَبَ كَانَتْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ أَعْرَفَ وَأَعْظَمَ عِنَايَةً وَإِذَا كَانَتْ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ أَبْعَدَ كَانَتْ عَنْهُمَا أَنْأَى حَتَّى تَجِدَ فِي أَئِمَّةِ عُلَمَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ بَلْ رُبَّمَا ذُكِرَتْ عِنْدَهُ آيَةٌ فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ صِحَّةَ الْحَدِيثِ وَرُبَّمَا قَالَ: لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَا وَتَكُونُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. وَقَدْ بَلَغَنَا مِنْ ذَلِكَ عَجَائِبُ وَمَا لَمْ يَبْلُغْنَا أَكْثَرُ. وَحَدَّثَنِي: ثِقَةٌ أَنَّهُ تَوَلَّى مَدْرَسَةَ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بِمِصْرِ بَعْضُ أَئِمَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ رَجُلٌ يُسَمَّى شَمْسَ الدِّينِ الأصبهاني شَيْخَ الأيكي فَأَعْطَوْهُ جُزْءًا مِنْ الرَّبْعَةِ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {المص} حَتَّى قِيلَ لَهُ: أَلِفٌ لَامٌ مِيمٌ صَادٌ.

فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْحُكُومَةَ الْعَادِلَةَ لِيَتَبَيَّنَ لَك أَنَّ الَّذِينَ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْدِلُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ جَهَلَةٌ زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ بِلَا رَيْبٍ"

وهو هنا يعني الأشاعرة بدليل ذكره للأصبهاني الشمس وهو أشعري معاصر لابن تيمية وتأمل جمعه بين وصفهم بالزندقة ووصفهم بالجهل مما يدل على أن الجهل ليس عذراً عنده بإطلاق

وليعلم أن ابن تيمية قرر بأن المعتزلة خير من الأشاعرة في باب الإيمان وفي باب القدر

قال ابن تيمية كما الفتاوى الكبرى (6/ 639) :" وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً،

وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَنَازَعُونَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَأُولَئِكَ قَالُوا: لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا كُلُّ فَاسِقٍ، وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ: لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُهَا فَاسِقٌ أَمْ لَا، فَتَقَابَلْتُمْ فِي هَذِهِ الْبِدْعَةِ، وَقَوْلُكُمْ أَعْظَمُ بِدْعَةً مِنْ قَوْلِهِمْ، وَأَعْظَمُ مُخَالَفَةً لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ"

وصرح ابن تيمية بأن متأخري الأشاعرة لا يختلفون على المعتزلة

قال في شرح الأصبهانية :" فإن كثير من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة إذ صاروا واقفين في ذلك كما سننبه عليه «1.«

وما في هذا الاعتقاد المشروح هو موافق لقول الواقفة الذين لا يقولون بقول الأشعري وغيره من متكلمة أهل الإثبات وأهل السنة والحديث والسلف بل يثبتون ما وافقه عليه المعتزلة البصريون فإن المعتزلة البصريين يثبتون ما في هذا الاعتقاد ولكن الأشعري وسائر متكلمة أهل الإثبات مع أئمة السنة والجماعة يثبتون الرؤية ويقولون: القرآن غير مخلوق ويقولون: إن الله حي بحياة عالم بعلم، قادر بقدرة، وليس في هذا الاعتقاد شيء من هذا الإثبات.

وقد رأيت اعتقادا مختصرا لصاحب مصنف هذا الاعتقاد المشروح وهو مشهور بالعلم والحديث، وهو في الظاهر أشعري عند الناس ورأيت اعتقاده على هذا النمط ذكر فيه أن الله متكلم آمر ناه كما يوافق عليه المعتزلة، ولم يذكر أن القرآن غير مخلوق، ولا أثبت الرؤية بل جعلها ممّا تأول وكان يميل إلى الجهمية الذين ناظروا أحمد بن حنبل وسائر أئمة السنة في القرآن ويرجح جانبهم، وحكى عنهم ذم وسب لأحمد بن حنبل وهو بنى اعتقاده وركبه من قول الجهمية ومن قول الفلاسفة القائلين بقدم العقول والنفوس وهو من جنس القول المضاف إلى ديمقراطيس"

وصاحب الأصبهاني المشهور بالعلم والحديث هو ابن دقيق العيد الذي يصدعون رؤوسنا بإمامته وقد صرح به الشيخ في موضع آخر فقال (القشيري) والقشيري الذي تتلمذ على الأصبهاني وكان معروفاً بالحديث هو ابن دقيق العيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف هام لسفر الحوالي في مسألة علاقة الأشعرية بالزندقة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال سفر الحوالي في كتابه الكبير منهج الأشاعرة ص106: " وهنا عند الحديث عن هذه القضية الكبرى أجدني مرغمًا لنقل كلام الأشاعرة إرغامًا، وهو في الحقيقة مما يتألم المرء من قراءته، فضلًا عن نقله، ولقد كنا نصبّ جام غضبنا على المستشرقين بسبب موقفهم من هذا الموضوع، فلما ظهر أبو رَيَّة عرفنا أن في صفوفنا من هو أخطر منهم، ثم ظهر الدكتور حسن الترابي (1)، فاستعذنا بالله وقلنا رأيٌ شاذٌّ، فلما قرأنا هذا الكلام ونحوه لأشاعرة معاصرين (2)، ثم وجدناه في كلام الرازي والجويني؛ أيقنَّا أننا أمام مدرسة فكرية، واتجاه مرسوم، وليست شذوذات فردية.

يقول صاحب (أساس التقديس) بعنوان: (كلام كلي في أخبار الآحاد): «أما التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائزٍ، يدل عليه وجوه: الأول: أن أخبار الآحاد مظنونة، فلم يجز التمسك بها في معرفة الله تعالى وصفاته.

وإنما قلنا: إنها مظنونة، وذلك لأنا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين.

وكيف والروافض لما اتفقوا على عصمة علي رضي الله عنه وحده، فهؤلاء المحدّثون كفَّروهم (؟!)، فإذا كان القول بعصمة علي - كرم الله وجهه - يوجب تكفير القائلين بعصمة علي، فكيف يمكنهم عصمة هؤلاء الرواة؟.

وإذا لم يكونوا معصومين كان الخطأ عليهم جائزًا، فحينئذ لا يكون صدقهم معلومًا، بل مظنونًا، فثبت أن خبر الواحد مظنون، فوجب أن لا يجوز التمسك به؛ لقوله تعالى: {إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [يونس(36) :]. ولقوله تعالى في صفة الكفار: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} [الأنعام: 116]. ولقوله: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء(36) :]. ولقوله: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 169]. فترك العمل بهذه العمومات في فروع الشريعة؛ لأن المطلوب فيها الظن، فوجب أن يبقى في مسائل الأصول على هذا الأصل.

والعجب من الحشوية أنهم يقولون: الاشتغال بتأويل الآيات المتشابهة غير جائز؛ لأن تعيين ذلك التأويل مظنونٌ، والقول بالظن في القرآن لا يجوز، ثم إنهم يتكلمون في ذات الله تعالى وصفاته بأخبار الآحاد، مع أنها في غاية البعد من القطع واليقين، وإذا لم يجوّزوا تفسير ألفاظ القرآن بالطريق المظنون، فلأن يمتنعوا عن الكلام

في ذات الحق تعالى وفي صفاته بمجرد الروايات الضعيفة أولى.(!!!!)

الثاني: أن أجل طبقات الرواة قدرًا، وأعلاهم منصبًا الصحابة رضي الله عنهم، ثم إنا نعلم أن روايتهم لا تفيد القطع واليقين (؟!!!!). والدليل عليه أن هؤلاء المحدثين رووا عنهم أن كل واحد منهم طعن في الآخر، ونسبه إلى ما لا ينبغي (؟!!!!).

أليس من المشهور أن عمر طعن في خالد بن الوليد، وأن ابن مسعود وأبا ذر كانا يبالغان في الطعن في عثمان، ونقل عن عائشة رضي الله عنها أنها بالغت في الطعن في عثمان.

أليس أن عمر قال في عثمان: إنه يحلف بأقاربه (؟). وقال في طلحة والزبير أشياء أخر تجري هذا المجرى؟.

أليس أن عليًّا - كرم الله وجهه - سمع أبا هريرة يومًا أنه كان يقول: أخبرني خليلي أبو القاسم .. فقال له علي: متى كان خليلك؟.

أليس أن عمر رضي الله عنه نهى أبا هريرة عن كثرة الرواية؟.

أليس أن ابن عباس رضي الله عنه طعن في خبر أبي سعيد في الهرق (1)، وطعن في خبر أبي هريرة في غسل اليدين، وقال كيف يصنع طهرًا منا (؟).

أليس أن أبا هريرة رضي الله عنه لما روى: (من أصبح جنبًا فلا صوم له) طعنوا فيه؟.

أليس أن ابن عمر لما روى: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) طعنت عائشة فيه بقوله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام(164) :]؟.

أليس أنهم طعنوا في خبر فاطمة بنت قيس وقالوا: لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بخبر امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت.

أليس أن عمر طالب أبا موسى الأشعري في خبر الاستئذان بالشاهد وغلظ الأمر عليه؟.

أليس أن عليًّا كان يستحلف الرواة؟.

أليس أن عليًّا قال لعمر في بعض الوقائع: إن قاربوك (؟) فقد غَشُّوك؟.

واعلم أنك إذا طالعت كتب الحديث وجدت من هذا الباب ما لا يعد ولا يحصى.(!!)

إذا ثبت هذا فنقول: الطاعن إن صدق فقد توجه الطعن على المطعون، وإن كذب فقد توجه على الطاعن، فكيف كان فتوجه الطعن لازم.(!!!)

إلا أنا قلنا: إن الله تعالى أثنى على الصحابة رضي الله عنهم في القرآن على سبيل العموم، وذلك يفيد ظن الصدق (؟!!!)، فلهذا الترجُّح قبلنا روايتهم في فروع الشريعة، أما

الكلام في ذات الله تعالى وصفاته فكيف يمكن بناؤه على هذه الرواية الضعيفة (؟!!!).

الثالث: وهو أنه اشتهر فيما بين الأمة أن جماعة من الملاحدة وضعوا أخبارًا منكرة، واحتالوا في ترويجها على المحدثين، والمحدثون لسلامة قلوبهم ما عرفوها، بل قبلوها.(!!!)

وأي منكرٍ فوق وصف الله تعالى بما يقدح في الإلهية، ويبطل الربوبية (1)؟.

فوجب القطع في أمثال هذه الأخبار بأنها موضوعة.

وأما البخاري والقشيري (مسلم) فهما ما كانا عالمين بالغيوب (؟!)، بل اجتهدا واحتاطا بمقدار طاقتهما، فأما اعتقاد أنهما علما جميع الأصول الواقعة في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زماننا (؟!) فذلك لا يقوله عاقل"

ثم قال سفر في الحاشية :" وبخصوص كلام الرازي هذا نقول بإيجاز شديد: إنه احتوى على مغالطات واضحة لا تخفى على من درس مبادئ علم المصطلح، وعرف طرفًا من فنون الرواية، وكلامه هذا أشبه بهذيان الرافضة والمستشرقين، على أننا ننبه إلى بعض أخطائه؛ فمنها:

- (1)أخطاء اصطلاحية. فهو لم يدرك مفهوم كلمتي (الظن) و (الكذب) في الاصطلاح ويفرق بينهما وبين استعمالهما اللغوي...

- (2)لم يدرك الفرق بين عصمة الأمة في مجموعها أن تكذب على نبيها، وكون لا أحد بمفرده معصوم.

- (3)لم يفرق بين تخطئة إنسان أو نقده على فعل عمله وبين نسبته إلى الكذب، بل هذا تدليس منه، فإن ما ذكره من طعن بعض الصحابة في بعض إن صح ليس هو في مقام التصديق والتكذيب في الرواية.!!

- (4)لم يفرق بين زيادة التثبت من خبر الصادق وبين تكذيبه.

- (5)أنه لو أخطأ أحدٌ في تكذيب أحد لا يلزم تكذيب المخطئ، وإلا سقط كلام رجال الجرح والتعديل جميعهم.

- (6)أنه لم يفرق بين المتواتر والآحاد، فمع أن كلامه عن الأخير فقد نسب الصحابة كلهم إلى الضعف وعدم اليقين، وهذا ينطبق على نقلهم للمتواتر من القرآن.

- (7)سؤال نوجهه للرازي ولسائر الأشاعرة: كيف وصلكم كلام أرسطو القطعي الدلالة والثبوت عندكم، وهو المنقول من وراء القرون المتطاولة والترجمات المتعاورة؟

وكيف وصلكم البيت الذي بنى الرازي عليه أساس تقديسه:

قد استوى بشر على العراق؟.

الحق أنه بعد هذا الكلام لم يعد غريبًا أن يعظم الفخر عند نصير الكفر الطوسي وسائر الروافض وعند التتار، فإن مثل هذا الكلام أحلى عند جنكيز خان = وهولاكو والطوسي وابن العلقمي من الشهد، وربما لأجله قتلوا الملايين من المسلمين، إلا أولاد الرازي فقد حملوهم معززين مكرمين إلى جنكيز خان"

هذا الكلام نقله سفر الحوالي واعتبره أصلاً لزندقة أبي رية والترابي وأنا أعتبره أصلاً لزندقة عدنان إبراهيم

ثم قال سفر الحوالي :" ولقائلٍ أن يقول: حسبك! فليس بعد هذا الكلام من مقال، وماذا عسى أن يأتي أحدٌ في الإسلام بأشنع منه، وهو من المنتسبين له.

ونقول: كلا، فالرازي - مع جرأته الفظة على الصحابة - من المعتدلين في المسألة، ولهذا تجد أكثر الأشاعرة المعاصرين يقولون بنحو كلامه لما فيه من الاعتدال، (حرصًا منهم على جمع الصف ووحدة الكلمة!). وإلا

فلديهم من هو أصرح منه في بيان حقيقة منهج المذهب، وموقفه من النصوص.

لقد جاء بعده من نص بصراحة على أنه لا يجوز التمسك بالأدلة النقلية في العقليات جميعها؛ كأبواب الصفات، والقدر، والحسن والقبح ... الخ، ولا يجوز التمسك بها في السمعيات؛ كالحوض، والجنة والنار إلا بشرط عدم معارضتها للعقل، سواءً أكانت متواترةً أم آحادًا.

فالمسألة هنا لها منطلق واعتبار آخر"

أقول :والرازي ظاهر أنه رافضي مع تجهمه ومع ذلك يعده السيوطي والمناوي بل والذهبي مجدداً

وقد سن منهجاً عاماً للطعن في السنن

والعجيب أنه يصدق أكاذيب الرافضة للطعن في السنن وكيف تقبل رواية آحادية للطعن في أصول متواترة فالخلاف مع الرازي في أمور ثابتة في القرآن ومتواتر السنة كالعلو والنزول والمجيء وغيرها من النصوص

ولا يذكر الرازي اليوم إلا بالإمامة في كثير من الأحوال

فهنا سفر الحوالي يعترف بأن الأشعرية الجهمية هي أساس الطعن بالسنة الذي ظهر هذه الأيام بجهل وحماقة

والإنصاف يقال بأنهم ما كانوا يطعنون في الأحكام لا هم ولا الفلاسفة ولا المعتزلة لتخريجات كلامية وفلسفية عند الجميع وإنما ظهر هذا الأمر في هذا العصر بعد الاستعمار ولكنهم استغلوا منهج القوم

ومن هنا تعرف مغبة تعظيم القوم وعظيم أثرهم القبيح على الأئمة وهم الذين يزعم بعض البهائم أنهم ما خدم الإسلان مثلهم

وهذا الأمر ليس مختصاً بالرازي فالجويني وابن فورك وغيرهم لهم تشويش على الأخبار

والعجيب أن القوم إذا احتجوا بالأخبار كانوا من أعظم الناس احتجاجاً بالواهيات وفي بعض أبواب العقيدة كأبواب الإمامة

وإكمالاً للجواب على كلام الرازي يقال

أولاً : ما ذكره من طعن عائشة على عثمان وأبو ذر وابن مسعود وعمر كلها أكاذيب باهتة ثم إنهم لو فرضنا أنهم اختلفوا فلم ينكر أحد منهم على الآخر في أمر الرواية على جهة التكذيب والطعن فهذه الخلافات إن وجدت فهي من وجه تقوي صحة السنة من جهة أنهم مع اختلافهم لم يتهموا بعضهم في الحديث

ثانياً : هذه كلها أخبار آحادية وأخبار رافضة ومستنكرة أو على الأقل لها معارضات مكافئة فكيف تعتمد للطعن في السنن المتواترة أو السالمة من التعارض

ثالثاً : ثم قول الملحد الزنديق أن ابن عباس طعن في أبي سعيد فلا يصح وكذلك ما ذكره عن شأنه مع أبي هريرة والمعروف من سيرته قبوله لرواية الاثنين بل إن أبا سعيد حين أنكر عليه في الربا أقره

وحديث أبي هريرة فيمن أصبح جنباً حديث صحيح ولكنه منسوخ وهذا هين أن يحدث عالم بخبر منسوخ أو يقول

بحكم منسوخ لم يعلم أنه نسخ وقد حصل هذا لكثير من الفقهاء

وأما شأن عائشة مع ابن عمر فعائشة صححت حديث ابن عمر وقالت أن النبي قاله ولكن زادت زيادة في أمر الكافر فحملت نص النبي على الخصوصية فلا تجعل خبر ابن عمر مختلقاً من أساسه

وعامة أحاديث عائشة وابن عمر وغيرهم متفقة

وقد يغلط الراوي في حديث فينبهه نظيره ولكن إذا حدث ولم يعترض هذا النظير فهذا دليل صحة فما ذكره الرازي دليل على حفظ السنة

وأم قول علي لأبي هريرة (متى كان خليلك) فهذه رواية باطلة لم أجدها في شيء من كتب الحديث وإنما يذكرها المعتزلة

وأما شأن عمر مع فاطمة بنت قيس فأحمد طعن في الرواية وأخبار عمر في الأخذ بخبر الواحد كثيرة جداً ذكرها

الشافعي في الرسالة منها أخذه بخبر الواحد في توريث المرأة من دية زوجها وأيضاً أخذه بخبر الواحد في الطاعون وغيرها من الأبواب

ولو فرضنا أن الخبر صحيح فيحمل على مذهب خاص في خبر الواحد الذي يخالف الأصول وتنفرد به امرأة يحتمل حالها الخصوصية

وأما خبر أبي موسى مع عمر في الاستئذان فهو حجة عليك فلم يخرج مع الشاهد من كونه خبراً آحادياً وهذا في الآداب والناس كلهم يسهلون فيها بما فيهم الرازي ، وإنما طلب عمر الاستيثاق لأنه كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً فما سمع بهذا فهذه قرينة جعلته يشك وهذا كانفراد راو بزيادة من دون من هو أوثق منه الطعن في زيادته ليس طعناً في عدالته وإنما طعن في ضبطه فإذا وجد ما يدل على الضبط قبل منه

وعمر منهجه لا يسلكه الرازي فإنه لم يرد الخبر مطلقاً بل طلب قرينة إثبات فلما جاء بذلك أبو موسى قبل الأمر منه

وعامة الأخبار التي يردها هذا الزنديق وأضرابه توفرت فيها من قرائن الإثبات الشيء العظيم مع عدم وجود قرينة نفي فأخبار الصفات كلها لها أصل في القرآن

وأما قضية الاستحلاف فالخبر منكر عن علي وحتى لو استحلف علي فهذا لا يخرج الخبر عن كونه خبر واحد

وأما أمر أبي هريرة وعمر فعمر ولى أبا هريرة وكان يفتي في زمنه وهذه شهادة بالعلم والفقه وما أنكر عليه أي حديث وعامة أقضية عمر تلتقي مع أحاديث أبي هريرة ولو صح خبر النهي فهو محمول على ذكر أخبار أشراط الساعة أو التوسع في المغازي أو أخبار الفتن وأبو هريرة نفسه كان يقول بأنه يكتم بعض أبواب العلم التي هي من هذه المخارج

وهؤلاء الذين ذكرهم الرازي تواتر عنهم أنهم كانوا يحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم ويلزمون الناس بهذه الأخبار فلو كانوا لا يرون للسنن حجية لما رووها وأذاعوها في الناس

وأما قوله أن هذا كثير جداً في الكتب فكذب وما يدريه هو بكتب الحديث وهو من أجهل الخلق بها

وعامة شبهات الرازي هي شبهات إبراهيم النظام وقد رد عليها ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث

رابعاً : أما ازراؤه على أهل الحديث لقبولهم رواية أهل البدع فلهم في ذلك فقه دقيق لا يفهمه

فهم لم يقبلوها بل لذلك قيوداً وضوابط من أهمها ألا تكون بدعته مكفرة ، وألا يكون داعية دعوة ظاهرة وبعضهم يزيد ألا يروي حديثاً يؤيد بدعته

ثم لا يقبلون حديثه إلا إذا كان متثبتاً بالشروط المعروفة في قبول رواية الثقة وهو أن يكون الحديث موافق لأصول الشريعة ولا ينفرد انفراداً مستغرباً من مثله ولا يخالف من هو أوثق منه في وقف أو رفع أو وصل أو إرسال أو زيادة أو إدراج

وباب قبول المحدثين لرواية أهل البدع بضوابط وردهم لبعض أحاديث أهل السنة له نظائر في الشرع وليس رفعاً للبدعة على السنة أبداً

فكما أنه يجوز للمسلم أن يتزوج كتابية عفيفة ولا يجوز له أن يتزوج مسلمة زانية

وذلك أن أمر الزواج مبناه على العفة وحسن المعشر خصوصاً من المرأة التي هي وعاء الولد كانت الكتابية في هذا الباب بالذات أولى من المسلمة الزانية

ولم يبح الزواج بالوثنيات لأنهن أبعد عن الإسلام من الكتابيات فجمع بين مصلحة تقريب كتابية للإسلام ومصلحة العفة

وليس في هذا رفع للكفر على الإسلام بل هو رفع للعفة على الفجور وأما إسلام المسلمة فتؤجر عليه يوم القيامة وينفعها في أبواب أخرى كحفظها من الرق ابتداء وجواز الصلاة عليها وغيرها من الأبواب

ومثل هذا قبول شهادة كافرين في السفر

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبى وَلا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ)

ومعلوم أن شهادة المسلم الفاسق لا تقبل بحال غير أن هذا باب صدق فتقبل شهادة المتدين بدين أهل الكتاب إذا أقسم ولم تأتِ قرينة على بطلان الشهادة

وحمل الآية على غير أهل الإسلام هو قول الأعيان من مفسري التابعين

وليس هذا رفعاً للكفر على الإسلام ولكنه رفع للصدق على الكذب

وهذا هو باب قبول رواية صاحب البدعة بالضوابط المذكورة فهذا من باب إعلاء التثبت والضبط على الضعف لا إعلاء البدعة على السنة

ومن جهل الرازي نقده للمحدثين في قبولهم لرواية معبد الجهني القدري

وليعلم أن معبداً الجهني ليس له في الكتب الستة إلا حديثاً واحداً (إياكم والتمادح فإنه الذبح) وهذا له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرها

وخرج له أحمد في المسند حديث عثمان في الوضوء وهو مشهور من طرق أخرى كثيرة غير طريق معبد وله شواهد من حديث علي وعبد الله بن زيد

وكلام على صاحبي الصحيح ككلام العوام فهذه الأحاديث عامتها صححها أهل العلم واتفقوا عليها قبل أن يولد صاحبي الصحيح ولا أدل على ذلك من كون عامة المذاهب الفقهية استقرت قبل أن يولد صاحبي الصحيح

ثم إن الرازي نفسه يقبل روايات مخالفيه في العقيدة فهو أصلاً في هذا الفصل ينقل شبهات المعتزلة والرافضة

وعامة المحدثين الأوائل على طريقة الرازي مجسمة ورغماً عن أنفه يتدين بمروياتهم

وعامة يحاربون الإرجاء وهو مرجيء ويقبل رواياتهم

بل قبل رواية المنجمين والفلاسفة المخالفة لرواية النبي صلى الله عليه وسلم

فيقول في أساسه، أو تأسيسه: «وذكر أبو معشر المنّجم أن سبب إقدام الناس على اتخاذ عبادة الأوثان دينًا لأنفسهم، هو أن القوم في الدهر الأقدم كانوا على مذهب المشبهة، وكانوا يعتقدون أن إله العالم نورٌ عظيمٌ، فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا وثنًا هو أكبر الأوثان على صورة الإله، وأوثانًا أخرى أصغر من ذلك الوثن على صورة الملائكة، واشتغلوا بعبادة هذه الأوثان على اعتقاد أنهم يعبدون الإله والملائكة.

قال الرازي: فثبت أن دين عبادة الأصنام كالفرع عن مذهب المشبهة"

والثابت في السنة في مبدأ الشرك غير هذا

وعامة علماء الأشعرية الكبار كالرازي والجويني والغزالي جهلة جهلاً عظيماً في أمر السنة والحديث والأثر وأي طالب درس في كلية شرعية خير منهم بمراحل في هذه الأبواب وأبعد عن تصديق وتكذيب الصدق منهم

وما جر على الأمة من الشر ما جره هؤلاء بما معهم من فصاحة ومكر

ولنقد كلام الرازي بالتفصيل مقام آخر وإنما أردت تسجيل هذا الاعتراف للحوالي وليعلم أن المودودي كان ممن ينكر عدداً من السنن بعقله وسجل هذا عليه صلاح الدين مقبول أحمد في (زوابع وجه السنة) وهذا سيد قطب ينص على الظلال أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقيدة

حيث يقول في الظلال وهو ينكر حديث سحر النبي (4008/6) :" وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة. والمرجع هو القرآن. والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد. وهذه الروايات ليست من المتواتر. فضلا على أن نزول هاتين السورتين في مكة هو الراجح"

وأعجبني قول الحوالي في مقدمة بحثه قوله :" وأسأل نفسي أيضًا: لماذا يرفض شباب الإسلام الفكرة الواحدة نفسها إن كان سندها - مثلًا -: (ماركس) عن (هيجل) عن (أرسطو)، ويعدها كفرًا وإلحادًا، ويقبلها ويتعصب لها - بذاتها - إذا كان سندها: الرازي عن ابن سينا عن أرسطو؟.!

أم أن عداوتنا أصبحت كعداوة الثور للون الأحمر فقط، فنعادي الباطل؛ لأنه منقولٌ عن الغرب وأذنابه، لا لأنه باطل يجب معاداته أينما وجد في واقع أنفسنا، أو في صفحات تاريخنا، أو موروثات مجتمعاتنا ومذاهبنا"

وهذا يرد على كلام له قديم والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في قتال الخوارج مع أئمة الجور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حجر في شرح البخاري (301/12) :" وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَضْرٍ عَنْ عَلِيٍّ وَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ إِنْ خَالَفُوا إِمَامًا عَدْلًا فَقَاتِلُوهُمْ وَإِنْ خَالَفُوا إِمَامًا جَائِرًا فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ مَقَالًا قُلْتُ وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا وَقَعَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّةِ ثُمَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثُمَّ لِلْقُرَّاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ فِي قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

أقول : كلام ابن حجر هذا أذكره إلزاماً لمن يتكثر بهذا الرجل ويعده إماماً

وإلا فذكره للحسين في هذا السياق قبيح فإنه يعده خارجياً وكذا يعد ابن الزبير وينزل الأثر عليهم وهذا غاية في القبح

غير أن البحث في هذا الأثر عن علي والذي ينص على أن الخوارج لا يقاتلون إذا خرجوا على إمام فاسق غير عادل وإنما تعتزل الفتنة

وأثر علي هذا فيه مبهم وقد يحتمل لأن الراوي عن هذا المبهم رجل من أعيان التابعين من بني هاشم

وما قاله هو ظاهر كلام الإمام مالك

جاء في المدونة (530/1) :" قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْحَرُورِيَّةِ وَمَا أَشْبَهَهُمْ: إنَّهُمْ يُقْتَلُونَ إذَا لَمْ يَتُوبُوا إذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا"

ومفهوم هذا أن الإمام إذا لم يكن عدلاً لا يقاتل معه الخوارج بل يترك الأمرين

ولعل هذا هو سبب اعتزال السلف لقتال الحجاج للخوارج

وأما إذا كان هناك كافر واستباح حرمات المسلمين كبابك الخرمي فهذا يقاتل مع قاتله كائناً من كان

ولما خرج بعض المغاربة وأفسدوا في زمن هشام بن عبد الملك شجع الليث بن سعد على قتالهم

وقد ذهب بعض المالكية من أعيانهم إلى أن أهل الذمة لا يقاتلون إذا خرجوا على حاكم مسلم يظلمهم ! إلا إذا استباحوا الحرمات

قال ابن رشد في البيان والتحصيل (602/2) :" قال ابن القاسم: إن كان الإمام عدلا قوتلوا أو قتلوا، واستحلت نساؤهم وذراريهم وأولادهم المراهقون، والأبكار تبع لهم يستحلون ويسبون، وهم من النساء والذرية؛ وأما من يرى أنه مغلوب على أمره، وأنه لم يعن مثل الضعيف والشيخ الكبير الزمن؛ فلا أرى أن يستحلوا، ولا يقتلوا، ولا يسترقوا على حال. قال وإن نقضوا وقاتلوا وظهر على الذرية قبل أن يظهر عليهم، استحلوا أيضا وسبوا، وكانوا كسبيل ما فسرت لك؛ وذلك إذا كان الإمام عدلا لم ينقموا منه شيئا، وإن نقضوا وخرجوا إلى دار الحرب، وبقيت الذرية بين أظهر المسلمين؛ لم تستحل الذرية، ولم يكن إلى الذرية

سبيل بوجه من الوجوه؛ وإن تحملوا الذرية معهم، وظفر بهم قبل أن يصلوا إلى دار الحرب؛ فهم كلهم فيء بحال ما فسرت لك - إذا كانوا قد نقضوا وامتنعوا، وكان الإمام عدلا - كما أخبرتك، وإن كان الإمام غير عدل ونقموا شيئا يعرف ما قاموا به، لم يقاتلوا ولم يقتلوا"

وابن القاسم هذا تلميذ مالك المباشر

فإن قيل : أوليس الأمر النبوي بقتالهم مطلقاً

فيقال : المسلم لا يريق دمه إلا في حق وكذلك المرء منهي عن إعانة الظالم ، وعلي يجعل الناس أفعاله مفسرة للأمر النبوي بالقتال لأنه هو المطبق لها باتفاق الجميع

ولهذا قال الشافعي وغيره أن الخوارج لا يحل قتالهم حتى يقاتلوا استناناً بعلي

ثم إن من الظلمة من هو أجرأ على الدماء والأعراض من الخوارج وما حصل لأهل الحرة لا يخفى على أحد وسيرة الحجاج غير خافية على أحد

وقد نسب ابن تيمية لمالك ما نسبته إليه

قال ابن تيمية في منهاج السنة (116/6) :" وَقَدِ اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِهِمْ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ، مِثْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَكِنْ هَلْ يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ؟ فَنُقِلَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ، (2) وَكَذَلِكَ قَالَ فِيمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ: لَا يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ، وَنُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي الْكُفَّارِ، وَهَذَا مَنْقُولٌ عَنْ مَالِكٍ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ، وَنُقِلَ عَنْهُ خِلَافُ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ خَالَفُوهُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَقَالُوا: يُغْزَى مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا إِذَا كَانَ الْغَزْوُ الَّذِي يَفْعَلُهُ جَائِزًا، فَإِذَا قَاتَلَ الْكُفَّارَ أَوِ الْمُرْتَدِّينَ أَوْ نَاقِضِي الْعَهْدِ أَوِ الْخَوَارِجَ قِتَالًا مَشْرُوعًا قُوتِلَ مَعَهُ، وَإِنْ قَاتَلَ قِتَالًا غَيْرَ جَائِزٍ لَمْ يُقَاتَلْ مَعَهُ، فَيُعَاوَنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا يُعَاوَنُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ يُسَافِرُ مَعَ مَنْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْقَافِلَةِ مَنْ هُوَ ظَالِمٌ.

فَالظَّالِمُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى الظُّلْمِ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 2].

وَقَالَ مُوسَى: {رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ} [سُورَةُ الْقَصَصِ: 17].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [سُورَةُ هُودٍ: 113].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا} [سُورَةُ النِّسَاءِ: 85"

ومن قتال الظلم القتال تحت رايات عمية جاهلية، وكلام ابن تيمية ظاهره أنه إذا غلب على ظنك أن الإمام سيفعل في قتاله للخوارج ظلماً كتمثيل أو إجهاز على جريح أو استباحة أموال لا تستباح أو هتك أعراض أو قتل من ليس أهلاً للقتل فلا يقاتل معه

وهذا هو ظاهر الكتاب فقد قال تعالى : (فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي) ومفهومه أن البغي إن كان متبادلاً فالاعتزال والسعي في الصلح وحقن الدماء إن أمكن ذلك

قال ابن سعد في الطبقات أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ قَالا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: ذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ بَعَثَ إِلَى الْخَوَارِجِ يَدْعُوهُمْ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إلى من تدعوهم؟ إلى الحجاج؟

وهذا إسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي

وهذا لا ينطبق على جهاد الكفار المحاربين فليعلم هذا

وهذه المسألة لم تتحرر عندي بشكل كامل وكلام ابن تيمية مريح في المسألة غير أنني أورد هذا لألزم القوم الذين يجيزون مثل الانتخابات أو غيرها بسقطات بعض المعاصرين أو لا يثربون على الواقع في مخالفة اتفاق السلف إذا وافقه ابن حزم ! في الفقهيات وهذا أقوى من كل هذا

ومن هذا الباب رفض الإمام أحمد وقبله ابن سيرين رفع أهل الجنايات للوالي إن علم أنه يتجاوز الحد في عقوبتهم

قال الخلال في الأمر بالمعروف أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ يَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ بِالسُّلْطَانِ؟ قَالَ: " لَا، يَأْخُذُونَ مِنْهُ الشَّيْءَ وَيَسْتَتِيبُونَهُ. ثُمَّ قَالَ: جَارٌ لَنَا حَبسَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَمَاتَ فِي السِّجْنِ. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ حَكَى أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّةَ ابْنِ عُيَيْنَةَ"

وقال أيضاً أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْخَلِيلِ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ أَبَا حَامِدٍ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يُرَى مِنْهُ الْفِسْقُ وَالدَّعَارَةُ، وَيُنْهَى فَلَا يَنْتَهِي، يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «إِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَارْفَعْهُ«

وقال ابن قدامة في المغني :" فَمَنْ خَرَجَ عَلَى مَنْ ثَبَتَتْ إمَامَتُهُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ بَاغِيًا، وَجَبَ قِتَالُهُ، وَلَا يَجُوزُ قِتَالُهُمْ حَتَّى يَبْعَثَ إلَيْهِمْ مَنْ يَسْأَلُهُمْ، وَيَكْشِفُ لَهُمْ الصَّوَابَ، إلَّا أَنْ يَخَافَ كَلَبَهُمْ؛ فَلَا يُمْكِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِمْ.

فَأَمَّا إنْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُمْ، عَرَّفَهُمْ ذَلِكَ، وَأَزَالَ مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ الْمَظَالِمِ، وَأَزَالَ حُجَجَهُمْ، فَإِنْ لَجُّوا، قَاتَلَهُمْ حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ بِالْأَمْرِ بِالْإِصْلَاحِ قَبْلَ الْقِتَالِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: 9] . وَرُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

رَاسَلَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ، ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَبْدَءُوهُمْ بِالْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: إنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ فَلَجَ فِيهِ فَلَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكِبَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ لِوَجْهِهِمْ.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِي، أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا اعْتَزَلَتْهُ الْحَرُورِيَّةُ، بَعَثَ إلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ" وذكر الخبر

وتابع ابن قدامة البهوتي والحجاوي ، وكنت قد أنكرت هذا قديماً على العلوان والآن ظهر لي سلفه غير أنه لم يقيد بما قيدوا (إلا أن يخشى كلبهم) يعني عاديتهم

وقد وافق ابن قدامة ابن تيمية أيضاً ونقله عن الفقهاء فقال كما في مجموع الفتاوى :" وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي الْبُغَاةِ إنَّ الْإِمَامَ يُرَاسِلُهُمْ فَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيَّنَهَا وَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلِمَةً أَزَالَهَا كَمَا أَرْسَلَ عَلِيٌّ ابْنَ عَبَّاسٍ إلَى الْخَوَارِجِ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَكَمَا طَلَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ دُعَاةَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ لَهُمْ الْحَقُّ وَأَقَرُّوا بِهِ"

ثم يقال : فإذا كان هذا مقال بعض الفقهاء في القتال مع الإمام الجائر الظلوم للخوارج فما عسى أن يقال فيمن يقاتل تحت راية ديمقراطية للخوارج!

وقد ذهب بعض الشافعية إلى أن تسمية (المكوس) وهي الضرائب حقاً كفر

قال الهيتمي في الإعلام بقواطع الإسلام :" قال القمولي: ومن ذلك أي جحد الضروري أن يعتقد في شيء من المكوس أنه حق. قال: ويحرم تسميتها بذلك انتهى.

وقضيته أن مجرد تسمية الباطل حقاً لا يطلق أنه كفر، وهو ظاهر في نحو هذه المسألة مما فيه ضرب من التأويل، وهو أخذ الإمام له على نية الزكاة, أما فيما لا تأويل فيه بوجه فينبغي أن يكون تسميته حقاً كفراً"

وقال النووي في الأذكار :" مما يتأكد النهيُ عنه والتحذيرُ منه ما يقولُه العوامّ وأشباهُهم في هذه المكوس التي تُؤخذُ مما يبيع أو يشتري ونحوهما، فإنهم يقولون: هذا حقّ السلطان، أو عليك حقّ السلطان، ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقاً أو لازماً ونحو ذلك، وهذا من أشدّ المنكرات، وأشنع المستحدثات، حتى قال بعضُ

العلماء: من سمَّى هذا حقاً فهو كافرٌ خارجٌ عن ملّة الإسلام، والصحيحُ أنه لا يكفرُ إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم، فالصوابُ أن يُقال فيه المكسُ، أو ضريبةُ السلطان، أو نحو ذلك من العبارات، وبالله التوفيق"

وهذا أشعريان غير أن المراد بيان أنه حتى المرجئة تكلموا بهذا

فإذا كان تسمية الضريبة حقاً كفراً في قول بعضهم فما بالك بتسمية القوانين الوضعية (عدلاً) وإن لم توافق الشرع وتسمية الديمقراطية ومفرزاتها (شرعية)

وقال السبكي الجهمي في معيد النعم ومبيد النقم :" ومن قبائحهم: أنهم إذا اعتمدوا شيئاً مما جرت به عوائدهم القبيحة يقولون: هذا شرع الديوان لا شرع له، بل الشرع لله تعالى، ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، فهذا الكلام ينتهي إلى الكفر، وإن لم تنشرح النفس لتكفير قائله، فلا أقلَّ من ضربه بالسياط؛ ليكف لسانه عن هذا التعظيم الذي هو في غنية عنه، بأن يقول: عادة الديوان، أو طريقه، أو نحو ذلك من الألفاظ التي لا تنكر"

وهذا كقول البدو (شرع العجمان) و (شرع قحطان) وكقول الديمقراطيين (المجلس التشريعي)!

وقال ابن القيم في الإغاثة :" وسموا الربا بالمعاملة، وسموا المكوس بالحقوق السلطانية، وسموا أقبح الظلم وأفحشه شرع الديوان، وسموا أبلغ الكفر، وهو جحد صفات الرب، تنزيها، وسموا مجالس الفسوق مجالس الطيبة"

ويعجبني تسمية التعطيل أبلغ الكفر

والشريعة جاءت بجلب المصالح وتكثيرها وجاءت بدرء المفاسد وتقليلها

ولا ريب أن قتال الروافض المعتدين أمر تنشرح له النفس ويفرح به القلب غير أن راية الجهاد أسمى من أن تكون قومية أو ديمقراطية أو وطنية ، بل إن كانت كذلك فقد تكدر الأمر وما عاد جهاداً وإنما يفرح به الموحد لما فيه من دحر الروافض المشركين سبابة أمهات المؤمنين

وبما أنني ذكرت الحجاج أود التنبيه على فائدة هامة

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (201/12) : أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد نبأنا حنبل بن إسحاق نبأنا هارون بن معروف نبأنا ضمرة نبأنا ابن شوذب عن اشعث الحداني قال رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة قلت يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال ما قتلت احدا قتلة إلا قتلني بها قلت ثم مه قال ثم أمر بي إلى النار قلت ثم مه قال أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله قال فكان ابن سيرين يقول إني لأرجو له قال فبلغ ذلك الحسن قال فقال الحسن أما والله ليخلفن الله عز وجل رجاءه فيه يعني ابن سيرين

وهذا إسناد قوي

وذكرته مع تكفير كثير من الناس للحجاج لقوله بتحريف القرآن وبلايا أخرى لبيان أن ابن سيرين قد رجا له المغفرة وإن خفي من حال الحجاج ما يدخله في زمرة الكفار فلا يخفى ما يدخله في زمرة المبتدعة فقد كان ناصبياً خبيثاً

وهذا أعلى ما وقفت عليه في الترحم على صاحب بدعة فرجاء المغفرة بمنزلة الترحم ، وهذا لمن بدعته ليست مكفرة أو كانت من النوع يكفر فيه بعض المتلبسين دون بعض ، وهذا غير راتب بحيث كلما ذكر ذكروا ذلك

وفي الباب قول سفيان في ابن أبي رواد (إنني لأرى الصلاة على من هو شر منه)

والصلاة بابها وباب الترحم واحد

وبعضهم يستدل بترك شعبة الاستغفار لابن أبي عياش

وهذا وقع فعلاً ولكن ليس لأجل بدعة وإنما لأجل الزجر من أنه كان يروي المناكير دون تحرز وإلا فقد ثبت أن شعبة صلى عليه

قال البغوي في الجعديات 38 -: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي رِزْمَةَ قَالَ: نا عَبْدَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: «لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا صَلَّيْتُ عَلَى أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ«

وفي الباب ما قال عبد الله بن أحمد في العلل 2942 - حَدثنِي أَبُو سعيد الْأَشَج قَالَ حَدثنَا أَحْمد بن بشير قَالَ حَدثنَا مسعر قَالَ سَمِعت عبد الْملك بن ميسرَة وَنحن فِي جَنَازَة عَمْرو بن مرّة وَهُوَ يَقُول إِنِّي لأحسبه خير أهل الأَرْض

وعمرو بن مرة مرجيء لم يكن داعية وكان شديد العبادة ومثله يغتر به بعض الناس وعبد الملك بن ميسرة ما زنوه ببدعة ، ومن طريق عبد الله روى أبو نعيم الخبر في الحلية وتابع عبد الله أبو القاسم البغوي في الجعديات

وورد عن السلف ما يدل على المنع من الترحم على أهل البدع

وأشهر ذلك غضب سفيان ممن ترحم على زفر أمامه

والذي يظهر أن هذا لا يخالف السابق فمأخذه إما تكفير أهل الرأي وذلك لقولهم بالحيل

وقد ورد عن يزيد بن هارون ما يدل على تكفير الحسن بن زياد اللؤلؤي ولا فرق بينه وبين زفر

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ: مَا تَقُولُ فِي الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ اللُّؤْلُؤِيِّ؟ فَقَالَ: أَوَمُسْلِمٌ هُوَ؟

وكلام مالك في أبي حنيفة يشير إلى هذا المعنى بل هو صريح وكذا كلام ابن المبارك في أبي يوسف وأمره بإعادة الصلاة خلفه

وكذا استغفار بعض المحدثين من الترحم على ابن المديني فقد قال ابن الجنيد لابن معين أنهم يرونه مرتداً ومعلوم توبة ابن المديني

واختار ابن تيمية أن المبتدع يترحم عليه فيه السر ويترك ذلك في العلن

ويبدو أن الأمر كصلاة الجنازة عليه والتزام ترحم راتب في حقه خصوصاً إذا كان داعية لا يصلح ، وأما صاحب البدعة المكفرة فلا مطلقاً

وهذا ما توصلت إليه في هذه المسألة ومما يذكر في شأن الحجاج أيضاً

ما قال ابن أبي شيبة في المصنف 30353 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «عَجَبًا لِإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُسَمُّونَ الْحَجَّاجَ مُؤْمِنًا»

فمن يذكر الحجاج الفاسق باتفاق والمختلف في كفره بالإيمان ولا يستثني هذا دخلت عليه شبهة الإرجاء بل هو مرجيء

فالفاسق الملي يقال مسلم ولا يقال مؤمن فكيف برجل ما ترك حرمة إلا انتهكها كما قال عاصم صاحب القراءة

وقد ثبت إنكار السلف على من قال (أنا مؤمن) ولم يستثنِ

قال أبو داود في سننه 4685 : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ح وثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان المعنى قالا ثنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه

: أن النبي صلى الله عليه و سلم قسم بين الناس قسما فقلت أعط فلانا فإنه مؤمن قال " أومسلم ؟ إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكب على وجهه"

موطن الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقره على شهادته لصاحبه بالإيمان وقال له (أومسلم) وهذا مما احتج به علماء أهل السنة على مشروعية الاستثناء وعلى التفريق بين الإسلام والإيمان (وإن كان القول بالتسوية) منسوباً لبعضهم وعلى أنه يستثنى في الإيمان ولا يستثنى في الإسلام (وهذا الذي عليه عامة روايات أحمد)

وقال ابن أبي شيبة في الإيمان 22 : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال:

جاء رجل إلى عبد الله فقال : إني لقيت ركبا فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن المؤمنون.

قال : فقال : ألا قالوا نحن من أهل الجنة.

وهذا إسناد صحيح وهذا إنكار من ابن مسعود على من يقول (أنا مؤمن) فكيف يقال أن ذلك يجوز أو مكروه فقط

بل قال عبد الرحمن بن مهدي (أصل الإرجاء ترك الاستثناء)

قال الخلال في السنة 965: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ بِحِمْصَ قَالَ : سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ , يَقُولُ : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَا مُؤْمِنٌ ؟

قُلْتُ : مَا أَعْلَمُ رَجُلاً أَثِقُ بِهِ . قَالَ : لَمْ تَقُلْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَبْلَنَا.

966 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ عَلَيَّ فِي هَذَا شَيْءٌ , إِنْ قُلْتُ : أَنَا مُؤْمِنٌ ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لاَ تَقُلْ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ الْبَتَّةَ , وَلاَ عِنْدَ اللَّهِ.

967 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : قِيلَ لِي مُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ , عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ هَلْ النَّاسُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ؟ فَغَضِبَ أَحْمَدُ , وَقَالَ : هَذَا كَلاَمُ الإِرْجَاءِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ.

968 :أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , أَنَّ الْفَضْلَ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَزَادَ : {إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ}.

969 :وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ الأَشْعَثُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , قَالَ يَحْيَى : وَكَانَ سُفْيَانُ يُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ . قَالَ سُلَيْمَانُ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ , حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : قَالَ سُفْيَانُ:

النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ , نَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ , وَلاَ نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللَّهِ.

وهذه كلها أخبار صحيحة إلى الإمام أحمد

قال ابن تيمية كما في أجوبة الاعتراضات المصرية ص143 :" ولهذا صحَّ عند السلف ومن اتبعهم أن يقال عن الفاسق الملّي: ليس بمؤمنٍ، كما قال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يَسرِق السارقُ حين يَسرِق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمن»، ولا يكون ذلك نفيًا لجميع أجزاء إيمانِه، فإن الإيمان عندهم وإن كان مؤلَّفًا من أمورٍ واجبةٍ، فإذا انتفَى بعضُها انتفَى الإيمانُ الواجبُ الذي به يَستحقُّ الجنَّةَ وينجو من النار، ولم يَنتفِ جميعُ أجزاء الإيمان، بل قد يبقى معه بعض أجزائه التي ينجو بها من النار بعد دخولها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه «يَخرجُ من النار من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمان

فكيف يقال برجل كالحجاج أنه مؤمن بإطلاق ما يقول هذا إلا يقول هذا إلا المرجئة وقد سماهم طاوس (إخواننا)

فهذا أعلى ما وقفت عليه في ترك تكفير المرجئة الذين من هذا الضرب

وقال البغوي في الجعديات 1905 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، نَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ: أَشْهَدُ عَلَى الْحَجَّاجِ، وَعَلَى أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا فِي النَّارِ قَالَ: «لَا، إِذَا أَقَرَّا بِالتَّوْحِيدِ«

وهذا أثر مشكل مع صحة إسناده فإن الحجاج قال بتحريف وأظهر سب الصحابة خصوصاً علي وقد ذكر سفيان هنا الإقرار فحسب

ولو كان السفلة في زمن السلف لكتبوا (عقيدة سفيان) ولاتهموه بمذهب الإرجاء وانه لا يكفر بترك العمل ولا تحريف القرآن وأنه يوسع العذر

غير أنه ينبغي لتحرير موقف عالم من مسألة ما أن يجمع كلامه وينظر فيه فسفيان كان حرباً على المرجئة ويكفر من يقول بخلق القرآن وله إشارات إلى تكفير أهل الرأي ولا يشك أن رجلاً في علمه يكفر رجلاً يقول بتحريف القرآن

ويصف ابن مسعود بانه رأس المنافقين (كما كان الحجاج)

غير أن جوابه هنا خرج مخرجاً يحتاج إلى تدقيق

فسفيان عاش في أواخر حكم بني أمية وأوائل حكم بني العباس وأبو مسلم داعية بني العباس والحجاج سيف الأمويين على أعدائهم فلم يرد سفيان أن يذكر داعية العباسيين بأحسن مما يذكر به داعية الأمويين فيفهم من ذلك ميل سياسي

فذكر جواباً يقول فيه (إذا أقرا بالتوحيد) والاقرار بالتوحيد لا ينفع إلا إذا جاء بشرطه والحجاج لم يأتِ بشرطه فهذا مأخذ جواب الثوري إن كان ضبطه الراوي عنه أو كان سفيان يعلم بما وقع من الحجاج

ولعل الحجاج حكيت عنه توبة قبل موته فالله أعلم

والمراد أن من العلماء من ينبغي جمع كلامه لفهم مذهبه ولا تتبع طريقة القوم الغريبة في التتبع والتصيد بحقد يشبه حقد الرافضة على الصحابة

والعجيب أن بعضهم يذكر كلاماً لي في نقد التفريق بين المطلق والمعين ومناقشة استدلال الناس بموقف أحمد من المعتصم فيجعل هذه المناقشة داعية لتبديع أو تكفير كل مخالف

وليس الأمر كذلك فأنا إن قلت (هذا الأمر يحتمل من فلان) فهذا إقرار مني أنه زلة وما من زلة إلا ويقال في نقدها وبيان تناقضها كما نقول في مسألة الشهادة وتفضيل علي على عثمان ، ومسألة التربيع بعلي ومسألة المسح على الخفين والمسح على الجوربين ومسألة المتعة ومسألة ربا الفضل ومسألة ترك القراءة خلف الإمام مطلقاً ومسألة ترك رفع اليدين في غير تكبيرة الإحرام (وهذا مذهب سفيان) ومسألة النبيذ وغيرها من المسائل التي نناقش المخالفين وبعضهم من أهل السنة فتبسط الأدلة وتبين ويجتهد في بيان تناقض القول المخالف وضعف أدلته غير أننا إن عذرنا بعض الأفراد لأمور اجتمعت عندنا فلسنا مطلقين العذر خصوصاً بعد البيان

وبفضل الله نجمع الكلام للعالم الواحد ونبين مآخذه وأطواره لا طريقة الاجتزاء الخسيسة

وجاء في تصحيح الفروع من كتب الحنابلة (340/11) :" وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: الصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ لَا تُوجِبُ الْكُفْرَ لَا يَفْسُقُ الْمُقَلِّدُ فِيهَا لِخِفَّتِهَا مِثْلُ مَنْ يُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ وَيَقِفُ عَنْ تَكْفِيرِ مَنْ كَفَّرْنَاهُ مِنْ الْمُبْتَدَعَةِ ثُمَّ ذَكَرَ رِوَايَةَ ابْنِ هَانِئٍ الْمَذْكُورَةَ وَقَوْلَ الْمَرُّوذِيِّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إنَّ قَوْمًا يُكَفِّرُونَ مَنْ لَا يُكَفِّرُ فَأَنْكَرَهُ وَقَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ: مَنْ يَجْتَرِئُ أَنْ يَقُولَ إنَّهُ كَافِرٌ؟ يَعْنِي مَنْ لَا يَكْفُرُ وَهُوَ يَقُولُ: الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ"

وهذه الروايات عن أحمد ذكرها أبو يعلى ولا بد أن تخرج مع روايات أحمد الأخرى في تكفير من لا يكفر

فإما أن تحمل على المتأول والجاهل ، وأخص من المتأول من يفرق بين الإطلاق والتعيين فهو لا ينفي التكفير مطلقاً

وإما ان تحمل على من يفرق بين الإطلاق والتعيين وهذا بعيد

وابن تيمية نفسه نقل روايتين عن أحمد في هذه المسألة

قال ابن تيمية رحمه الله: " وَعَنْهُ فِي تَكْفِيرِ مَنْ لَا يُكَفِّرُ رِوَايَتَانِ أَصَحُّهُمَا لَا يَكْفُرُ" مجموع الفتاوى 486/12

أفتراه لا يكفرهم وهو ينقل في تكفير من لا يكفرهم روايتين!

وأما أن نأتي لشخص يقول عن المتكلمين (زنادقة منافقون بلا ريب) ويكفر بعض أعيانهم وينص على أن عباد الأوثان خير منهم في باب العلو وأنهم من أعظم الناس شركاً وأن كفرهم في إنكار العلو أعظم من كفر القائلين بخلق القرآن وينزل عليهم زندقة الإمام أحمد لعلماء المعتزلة ويصرح لهم في بعض مناظراته فيقول (يا كفار يا مرتدين يا مبدلين) وهم قضاة يمكنهم قتله ، ويصرح في الدرء أن إنكار العلو متفق على تكفير الواقع فيه لأنه معلوم من الدين بالاضطرار وهذه الكلمة لا يطلقها من يريد أن يكفر أعياناً ، وينص على أن الجهمية

خارجين الثنتين والسبعين فرقة وهذا هو الأكثر في تقريراته فتختزل كلمة قيلت تحت ضغط أو على جهة المعاريض أو بتأويل معين في زمن معين ويختزل جهاد هذا المرء كله في هذه الكلمة فهذه كارثة وبعد شديد عن الإنصاف والتقوى

وتأتي بكلام له جار على مصطلح خاص في بعض بدع العقائد وبدع الأعمال وتترك نقله لكلام السلف في ذم المرجئة وإقراره بل وتبريره له ، فنقل قول يحيى بن أبي كثير وقتادة :"لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْأَهْوَاءِ أَخْوَفُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الْإِرْجَاءِ"

ونقل قول إبراهيم النخعي :" لَفِتْنَتُهِمْ - يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ - أَخْوَفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الأزارقة"

وكذلك نقله الاتفاق على تبديعهم

فقد قال كما في مجموع الفتاوى (10/ 748) :" بِخِلَافِ الْمُرْجِئَةِ مِنْ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ

وَاللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَإِنَّمَا بَدَّعُوهُمْ"

وذكره لهم الثنتين والسبعين فرقة الهالكة حيث يقول في النبوات :" وأما الجهمية نفاة الأسماء والصفات: فإنّما حدثوا في أواخر الدولة الأموية. وكثيٌر من السلف لم يدخلهم في الثنتين وسبعين فرقة؛ منهم: يوسف بن أسباط، وعبد الله بن المبارك؛ قالوا: أصول البدع أربعة: الخوارج، والشيعة، والقدرية، والمرجئة. فقيل لهم: الجهمية؟ فقالوا: ليس هؤلاء من أمة محمد"

وقوله كما في الفتاوى (301/20) :" وَخَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْأَمْصَارِ بِدَعٌ أُصُولِيَّةِ غَيْرِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ. فَالْكُوفَةُ خَرَجَ مِنْهَا التَّشَيُّعُ وَالْإِرْجَاءُ وَانْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا. وَالْبَصْرَةُ خَرَجَ مِنْهَا الْقَدَرُ وَالِاعْتِزَالُ وَالنُّسُكُ الْفَاسِدُ وَانْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا. وَالشَّامُ كَانَ بِهَا النُّصُبُ وَالْقَدَرُ"

وهو هنا يتكلم عن بداية الأمر قبل ظهور بدعة الجهم، وأضف إلى ذلك الردود المطولة والمفصلة على المرجئة

وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان :" اعْلَمْ -رَحِمَكَ اللَّهُ- أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعِنَايَةِ بِالدِّينِ افْتَرَقُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ فِرْقَتَيْنِ:

فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: الْإِيمَانُ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ بِالْقُلُوبِ, وَشَهَادَةِ الْأَلْسِنَةِ وَعَمَلِ الْجَوَارِحِ.

وَقَالَتِ الفرقةُ الْأُخْرَى بَلِ الْإِيمَانُ بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ، فَأَمَّا الأعمالُ فَإِنَّمَا هِيَ تَقْوَى وَبِرٌّ، وَلَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ"

فعد المرجئة من أهل العلم والعناية بالدين ولا يعني أهل الرأي وإنما يعني غيرهم من المرجئة ممن ذكر بخير فاحتمل الناس ذلك منه لأنه رد عليهم وبين ضلالهم فاحتملوا ما حصل من إلانة باللفظ مع نقده ودفعه لكلامهم واشتداده في ذلك

بل يقول أبو عبيدة :" وَكَذَلِكَ نَرَى مَذْهَبَ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَسَمَّوْنَ بِهَذَا الِاسْمِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، فَيَقُولُونَ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ، مِنْهُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، وَعَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ، مِثْلُ: عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ, وَالصَّلْتُ بن بَهْرَامَ، وَمِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، ومَن نَحَا نَحْوَهُمْ، إِنَّمَا هُوَ عِنْدَنَا مِنْهُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِيمَانِ لَا عَلَى الِاسْتِكْمَالِ, أَلَا تَرَى

أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ ابْنِ سِيرِينَ وَطَاوُسٍ إِنَّمَا كَانَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا بِهِ1 أَصْلًا، وَكَانَ الْآخَرُونَ يَتَسَمَّوْنَ بِهِ.

فَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ قَالَ كَإِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ! فَمَعَاذَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا طَرِيقَ الْعُلَمَاءِ, وَقَدْ جَاءَتْ كراهيته مفسرة عن عِدَّةٍ مِنْهُمْ".

فسماهم فقهاء وفرق بين هذا الضرب من المرجئة ومرجئة أبي حنيفة وأصحابه وكلامه يشبه كلام ابن تيمية إلى حد كبير على أن ابن تيمية كلامه أشد

وأما ابن رجب _ عفا الله عنه _ فليته نظر في ردود ابن تيمية على المتكلمين وسلم من بعض ما وقع له في باب الصفات كما أن القوم تعلموا مسألة الحد وحديث الرؤية في المنام واسم النور وحديث الأطيط وتفسير الاستواء بالجلوس وغيرها من المسائل من هذه الكتب

قال ابن رجب في فتح الباري :" والزيادة على ما ورد في النزول من ذكر الحركة والانتقال وخلو العرش

وعدمه؛ كله بدعة، والخوض فيه غير محمود"

وقد قال في فضل علم السلف على علم الخلف :" وقد سلك سبيلهم في بعض الأمور كثير ممن انتسب إلى السنة والحديث من المتأخرين.

والثاني من رام إثبات ذلك بأدلة العقول التي لم يرد بها الأثر ورد على أولئك مقالتهم كما هي طريقة مقاتل بن سليمان ومن تابعه كنوح بن أبي مريم وتابعهم طائفة من المحدثين قديماً وحديثاً. وهو أيضاً مسلك الكرامية فمنهم من أثبت لإثبات هذه الصفات الجسم إما لفظا وإما معنى. ومنهم من أثبت للَّه صفات لم يأت بها الكتاب والسنة كالحركة وغير ذلك مما هي عنده لازم الصفات الثابتة"

ومعلوم أن الحركة واردة عن جماعة من أعيان السلف ومأخذهم فيها الإخبار عن حقيقة النصوص بما لا يناقضها ولا أعلم أحداً من السلف أنكر على ابن أبي مريم ردوده على الجهمية بل نعيم كان يتعلم منه

وقال ابن رجب معرضاً بعثمان بن سعيد الدارمي :" ولا يصح من أحد منهم خلاف ذلك البتة خصوصاً الإمام أحمد ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل من الأمثال لها: وإن كان بعض من كان قريباً من زمن الإمام أحمد"

فمن يعنى بهذا إلا الدارمي ؟! والتناقض الذي افترضه ابن رجب لا أساس له ومن ينظر في مناظرة أحمد للجهمية يعي الأمر على وجهه

كما أنه عرض بدفع أثر مجاهد في المقام المحمود ولم يصرح به

قال في فتح الباري (275/5) :" وقد روي عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من حديث ابن مسعود، ونحوه من حديث كعب بن مالك - أيضا - وكذا روي عن حذيفة - موقوفاً، ومرفوعاً.

وهذا يكون قبل الشفاعة.

وفسره مجاهد وغيره بغير ذلك.

وقوله: ((حلت له شفاعتي))"

فغاير بين الحديث وما قاله مجاهد وهذا أساس شغب رادي الأثر المتلقى بالقبول عند السلف

قال ابن تيمية في درء التعارض (8/2) :" وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين، وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم، كـ حرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة، وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين، وذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة كـ أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد ين منصور.

وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة، فكل حي متحرك، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات، الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم.

وطائفة أخرى من السلفية كـ نعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر بن خزيمة، وغيرهم كـ أبي عمر بن عبد البر وأمثاله: يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء، ويسمون ذلك فعلاً ونحوه، ومن هؤلاء من يمتنع عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور.

وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء، كـ أبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله بن بطة وأمثالهما، ومنهم من يوافق الأولين، كـ أبي عبد الله بن حامد وأمثاله، ومنهم طائفة ثالثة - كالتميميين وابن الزاغوني غيرهم - يوافقون النفاة من أصحاب ابن كلاب وأمثالهم"

وهذا هو البحث المتزن وقد مال في التسعينية إلى إثبات هذا أحمد عازياً لحرب الكرماني

وكان ابن رجب معظماً للهروي صاحب منازل السائرين متلمساً له الأعذار ، ولو نفضت كتبه لما وجدت نقداً ظاهراً لمفوضة الحنابلة بأسمائهم ولا أعيان الأشعرية إلا قليلاً ولم أقف على هذا القليل ولكن لعله موجود

وله تعريض بمعاوية في فتح الباري حيث يقول في فتح الباري :" ولم يذكر انه جعل العرافة له بمجرد كون أبيه عريفاً، والامامة العظمى لا تستحق بالنسب، ولهذا انكر الصحابة على من بايع لولده.

وقال عبد الرحمن بن أبي بكر. جئتم بها هرقلية، تبايعون لابنائكم"!

غير أنني شهادة شهادة حق في ابن رجب وهي أنه ما كان في المتأخرين أحسن شرحاً للأحاديث منه وكلامه في الفقه في الغالب في غاية التحرير والحسن ومواعظه

جليلة وكلام في العلل نفيس غاية إلا في مواطن ولا يسلم من هذا أحد وقواعده من الفقه من الضبط بمكان

ومما يضحكني في أحوال هؤلاء أنهم يذكرون كلام السلف في عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ويذكرون مدحهم لعبادته

ويذكرون من ذلك :" قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيْثِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَبذُلُ نَفْسَهُ لِلْحَدِيْثِ (1) ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ نُبْلِهِ وَهَيْئَتِهِ.

وَقَالَ أَيْضاً: كَانَ صَدُوْقاً، مَا كَانَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانُوا يُعَظِّمُوْنَهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَيُّوْبَ المُخَرِّمِيُّ: لَوْ رَأَيْتَ عَبْدَ المَجِيْدِ، لَرَأَيْتَ رَجُلاً جَلِيْلاً مِنْ عِبَادتِهِ.

وَقَالَ الحُسَيْنُ الرَّقِّيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَجِيْدِ، وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ: وَكَانَ أَبُوْهُ أَعْبَدَ مِنْهُ"

وعلى أصولكم ينبغي أن يوصف هؤلاء المادحين بأنهم مميعة مع المرجئة أو لم يعادوا المرجئة!

أو تعتبروها زلة لهم احتملت في عدم إرجائهم وذمهم للمرجئة الآخرين وكون ما قالوه في هذا الرجل صدق

وقد قلت في مقال لي سابق :" وليعلم أن ليس كل مدح لصاحب بدعة يسمى موازنات كما يظنه البعض فهناك مدح تقتضيه مصلحة شرعية راجحة كتوثيق الرواة ، وهناك مدح على جهة المقارنة مع غيره ، وهناك ثناء على بعض أحواله مع أمن الافتتان به كما تراه في بعض تراجم عمرو بن مرة والحسن بن صالح، ولكن يكون مدحاً مع بيان ما فيه لئلا يحصل التغرير"

ومن هذا الباب قول أحمد في عبد العزيز بن أبي رواد (كان رجلاً صالحاً وكان مرجئاً)

واكتبوا لنا (عقيدة أحمد ابن حنبل)!

بل عقيدة (مالك بن أنس) واذكر موقفه من حديث (البيعان بالخيار) واجمعه مع أبي حنيفة!

قال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا ابن الفضل القطان، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الله بن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بن سفيان، قَالَ: حَدَّثَنِي الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل، قَالَ: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث البيعين بالخيار، قَالَ: يستتاب وإلا ضربت عنقه، ومالك لم يرد الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك

فتأمل اعتذار أحمد لمالك وكيف أنه بالتأويل درء عنه ما قيل فيه ومالك إمام في الحديث والسنة والاتباع وكان حرباً على الرأي وأهله واحتاج إليه كل من صنف في الحديث وأراد جمع حديث أهل المدينة فإذن هناك تأويل يدرأ به عن المرء خصوصاً في اعتبار سيرته العامة ولا يسوى بينه وبين أهل الشر، ولو سئل أحمد الرد عليه لبين ضعف تأويله ودفعه بقوة

وقد قال شعبة في محمد بن إسحاق (أمير المؤمنين في الحديث) وقال الطيالسي في هشام الدستوائي (أمير المؤمنين في الحديث) وقال أحمد في صفوان بن سليم (يستسقى بحديثه)

فما عقيدة هؤلاء وما تخريج مثل هذا إلا أن يخرج بما ذكرته لكم

وهنا أكمح جماح القلم ولا أزيد وإلا ففي الجعبة المزيد وبعضه أحسب أن أحدكم فقد وعيه لو رآه فحكموا سفهاءكم وما فيه إلا سفيه إني أخاف عليكم أن أغضبا

والمرء إن لم يقتدِ بنبيه الذي شمائله السماحة والوفاء فلترده مروءة العرب غير أن الأمر مفقود من الجانبين في بعض الناس

فحتى أهل الكفر ليسوا على شأن واحدة

فمنهم من عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم بعد القدرة تأليفاً لهم ومنهم من قضى بقتله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة

وقال البخاري في صحيحه 3139 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ المُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ«

والمطعم بن عدي مشرك مات على الشرك ولكنه لما سعى في نقض الصحيفة وأجار النبي صلى الله عليه وسلم تذكر من شمائله السماحة والوفاء هذا وأراد مكافأته وتشوف لذلك

والمنة في الدين أعظم من ذلك كله

وكما أن الشرك ليسوا واحداً فأهل البدع ليسوا واحداً وعلى هذا تصرف السلف فليس كل الناس أهل رأي وجهمية ، وكذلك هناك أمور ليس كل من وقع فيها واحد

فهذا علي بن أبي طالب يشهد لقتلى صفين بالجنة وفيهم من ليس صحابياً وقاتل علياً ومع هذا شهد له بذلك عاذراً إياهم بالتأويل

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ

، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

وهذا أخص من مطلق الترحم

وليس معنى أنه جاء أقوام فوسعوا في باب العذر والتأويل حتى عذروا غلاة الجهمية وعباد القبور وعاكسوا السلف في مسائل كبار أن نأتي ونغلق الباب مطلقاً حتى ننتهي إلى أعيان الموحدين في الأعصار المتأخرة ونتكلم بتبديعهم وتكفيرهم وكل منا له أطوار قبل أعوام أو ربما أشهر لا ترضيه

وإنني لأتعجب فأحدهم يكتب على آخر بأنه يقول بأن بلده لا تمنح الجنسية إلا للموحدين ويتعقبه بتعقب قوي بذكر رافضة بلده وعلمانيهم وغيرهم

غير أنه في المقال نفسه يصف أقواماً يؤسلمون سيد قطب بل ربما لا يبدعونه حتى ويؤسلمون ابن تيمية وابن عبد الوهاب والأشاعرة ويسننون أهل الرأي ويعدمون قاضي قضاتهم في مسألة تكفير العاذر ب(الموحدين)!

وقد كلمته بهذا في مراسلة قديمة بيني وبينه فما أجابني ولو حاكمته لأصوله لكفرته!

وآخر يترحم على أئمة الدعوة وهم يؤسلمون ويسننون ابن تيمية ويصفون ابن حجر والنووي بالحفاظ بل ويترحم التويجري على جماعة من الأشعرية إذا نقل عنهم (وأحسبه لا يعلمهم) ويؤممهم فكيف تترحم على هؤلاء ؟!

فأصولك مقتضية على الأقل تبديعهم وعدم التثريب على من كفرهم

ولنفرض هنا مسألة : هل يجوز تسمية أبي جعفر موحداً ؟

وهل إذا مات يجوز الصلاة عليه أو الترحم عليه ؟

وهل إذا جازت الصلاة عليه فهل يجوز لأهل الفضل شهودها أم يتخلفون ؟

وهل إذا جاز الترحم عليه يسر بذلك أم يعلن ؟

أما إنه على أصولكم خير من هؤلاء الذين تترحمون عليهم !

ولينظر في شأن صاحبه في تعليقه على الإشراف في منازل الأشراف حيث أنه ذكر مرتين توريث معاوية ليزيد وعلق بقوله (وهذه أول عروة نقضت من عرى الإسلام)

ونسب للمغيرة في هذا أنه أشار ثم ندم معتمداً على رواية فيها متروك

ويذكر هجاء الأخطل للأنصار ويقول (جرأه بنو أمية) ثم يذكر في الرواية التي بين يديه أنه فعل ذلك في زمن معاوية ! فمن الذي جرأه والرواية مضطربة وهشة فلو نقدها كان خيراً له

بل يدعي أن الأخطل كان يدخل على الأمويين والخمر يقطر من لحيته ولا أدري أين وجد هذا ؟

وصاحبنا الراد على البيان لو أتحفنا برد على تلميذه المفوض الذي صار مفوضاً ونشر شبهات في التفويض لكان أمراً حسناً وفي مدونتي هذه ما يصلح للرد عليه يمكنه الأخذ منه وهذه المرة بإجازة مني ، إن كان لا يريد النظر في كتب ابن تيمية المخالف !

وأيضاً ذاك الرجل الذي يعيش في طنطا حيث يعشش الشرك فليته يصنف في توحيد الألوهية نصف تصانيفه في أمور النكاح والجماع(ثم بلغني أنه مقيم في الشرقية الآن)

وما الذي ينتفع منه المسلم من ذكر رواية يذكرها ابن شبة بلا إسناد من أن زوجة معاوية قالت للأحنف لما حامى عنه في أمر جارية أراد وطئها (اسكت يا قواد)!

يكفيك ذكر خبر عائشة في الغيرة وما تذكره الفقهاء في هذا ونكتفي عن مثل هذا الحشو السمج

وما الذي ينتفع منه المسلم من ذكر فصل يذكره ابن حزم في أن المرأة لا يوثق بها حتى ولو كانت صاحبة دين ثم يذكر تحته ما لا أطيق ذكره

أما أنه لو فعل ذلك بعض الناس فليس هذا محل اقتداء، وقد وقع في بعض هذا أناس صنفوا هذا في تصانيف لأقوام يعلمون الإسناد ، وقد وقع فيما هو أقل من هذا أو نحوه أقوام تصانيفهم في نصرة السنة أضعاف هذا

غير أن ما يصنفه هذا الرجل في هذه الأبواب خيرٌ من تحاذقه على أحمد واتهامه إياه أنه عنده أغلاط في مسائل الإيمان وذلك خير من جزئه الذي يتوعد به أهل السنة في المآخذ التي كتب العقيدة المشهورة التي ينصح بها !

تنبيه : نشر بعض هؤلاء أنني راسلته أسأله بأسئلة على جهة الاختبار وكنت متخفياً والواقع خلاف هذا وهو معذور في ظنه إذ أن شخصاً وجه لي وله أسئلة ثم قام بالربط بيننا وجعل جوابي يذهب إليه وجوابه يذهب إلي فظن كل منا أن الآخر هو الذي ابتدأه بالمراسلة

وما بهذه بأخلاقي والمهاترات الصبانية لا تدوم ولا ينتفع بها الخلق وإنما ينتفعون بالعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حقائق هامة في مسائل إسنادية نكشفها للمدعو عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قال الأول

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت *** أتاح لها لسان حسود

وإن فضائل علماء الحديث طويت وجعلها كثيرون فأتاح الله أمثال الزنديق عدنان إبراهيم يتكلمون فيهم لنبرز للناس قوة حذقهم وفقههم وتدجيل المعترضين وتدليسهم

فمن ذلك ما يذكره عدنان إبراهيم من أن حريز بن عثمان وهو عالم معروف على حد تعبير عدنان يقول بأن حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى صوابه أنت مني بمنزلة قارون من موسى

ثم يعلق عدنان بأن هذا الراوي كيف يوثق وهو ناصبي ويكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

فيقال : عدنان إبراهيم من أكثر الناس تشككاً بالنقل حتى أنه لينكر المتواترات كعذاب القبر والرجم والدجال وغيرها فكيف يصدق أي شيء يجده عن راو دون أن ينظر في سنده

ألا يخالف هذا الأسس العلمية ؟

فإنه لا يجوز اتهام مسلم بشيء دون بينة ومجرد ذكر الشيء في الكتب لا يجعله صحيحاً

خصوصاً إذا صح عنه ما يناقضها

فالخبر الذي اعتمده عدنان روى الْخَطِيب فِي تَارِيخه من طَرِيق عبد الْوَهَّاب بن الضَّحَّاك عَن اسماعيل بن عياش قَالَ سَمِعت حريز بن عُثْمَان قَالَ هَذَا الَّذِي يرويهِ النَّاس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ سولم قَالَ لعَلي

أَنْت مني بمنزل هَارُون من مُوسَى حق وَلَكِن أَخطَأ السَّامع قلت فَمَا هُوَ فَقَالَ انما هُوَ

أَنْت مني بِمَنْزِلَة قَارون من مُوسَى قلت عَمَّن ترويه قَالَ سَمِعت الْوَلِيد بن عبد الْملك يَقُوله وَهُوَ على الْمِنْبَر قَالَ الْخَطِيب عبد الْوَهَّاب بن الضَّحَّاك كَانَ مَعْرُوفا بِالْكَذِبِ فَلَا يَصح الِاحْتِجَاج بقوله

فها أنت ترى أن الخطيب البغدادي نبه بعد هذه الرواية أنها لا تصح عن حريز وأنها من طريق عبد الوهاب بن الضحاك الكذاب المعروف!

فهنا عدنان الذي يكذب الثقات يعتمد رواية كذاب!

وليعلم أن حريز بن عثمان اختلفوا في ناصبيته وقد برأه كثيرون من ذلك وللأخ حمود الكثيري بحث في هذه المسألة وقد نقل عنه نصوصاً تنص على أنه يبرأ من سب علي بن أبي طالب

قال ابن معين في تاريخه برواية الدوري عنه:

سمعت يحيى يقول سمعت على بن عياش يقول سمعت حريز بن عثمان الرحبي يقول لرجل ويحك أما تتقي الله تزعم أني شتمت عليا لا والله ما شتمت عليا قط.

-قال العقيلي: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا شبابة قال: سمعت حريز بن عثمان قال له رجل: يا أبا عمر بلغني أنك لا تترحم على علي قال: فقال له: اسكت ما أنت وهذا، ثم التفت إلي فقال: رحمه الله مائة مرة.

قلت: إسناده صحيح.

قال ابن معين في تاريخه من رواية الدوري:حدثنا محمد قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى قال: سمعت علي بن

عياش يقول: سمعت حريز بن عثمان يقول لرجل: ويحك تزعم أني أشتم عليا، والله ما شتمت عليا قط

-قال الخطيب البغدادي:قال: أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي، قال: أخبرنا الحسين بن إدريس، قال: أخبرنا ابن عمار، قال: حريز بن عثمان يتهمونه أنه كان يتنقص عليا، ويروون عنه ويحتجون بحديثه وما يتركونه

قلت:إسناده صحيح البرقاني وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب مترجم في تاريخ الخطيب وغيرها من كتب التراجم قال عنه الخطيب:ثقة

ومحمد الهروي انظر ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي(380/8) فقد ذكر عن السمعاني أنه قال :شيخ ثقة والحسين بن إدريس المشهور بابن خرم ثقة تُكلم فيه بغير حجة انظر اللسان(147/3)، وابن عمار هو هشام هو السلمي المعروف صدوق انظر التقريب.

وهشام بن عمار لم يرو عن حريز.

-قال عبد الله في معرفة العلل والرجال(347/2): سمعته يقول: سعيد بن عبد العزيز فوق صفوان بن عمرو فقلت له: فوق صفوان قال: نعم قلت فحريز بن عثمان الرحبي قال: سعيد فوقه قلت له فهو فوق صفوان أعني حريزاً قال نعم حريز فوق صفوان قلت فالأوزاعي قال هؤلاء

كلهم ثقات وابن جابر معهم يعني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

أقول:وهذا توثيق رفيع الدرجة من الإمام أحمد بل ظاهر كلامه رحمه الله قرنه مع الأوزاعي الإمام السني ولم يذكر رحمه الله النصب فيبدو أنه لم يثبت عند الإمام أحمد ذلك عنه.

وقد ورد عن الإمام أحمد نفي للبدعة عن حريز ولكن ليست بدعة النصب بل القدر؛قال أبو داود في سؤالاته[288]: سمعت أحمد وذكر له حريز وأبو بكر بن أبي مريم وصفوان فقال ليس فيهم مثل حريز ليس أثبت منه ولم يكن يرى القدر

هذا مستفاد من بحث الأخ ومن أراد المزيد فليراجع بحث أخينا حمود

وليعلم أن حريز بن عثمان ليس له في البخاري إلا حديثين فقط!

وليس له في مسلم أي حديث

أما حديثيه اللذين في البخاري

فقال البخاري في صحيحه 3509 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ»

وهذا الحديث لم ينفرد به حريز بل تابعه

1_عبد الوهاب بن بخت وحديثه في مسند الشافعي

2 _سعيد بن أبي أيوب وحديثه عند الخرائطي في مساويء الأخلاق

وروى هذا الحديث عن واثلة أيضاً ربيعة بن يزيد وحديثه عند أحمد في المسند

وهناك طرق أخرى وشاهد من حديث ابن عمر في أمر الرؤيا وشواهد متواترة في أمر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم والحديث في النهي عن الكذب فهو موافق لمقاصد الشريعة العامة مع صحة إسناده والرؤيا جزء من النبوة فناسب أن يكون الكذب فيها مقروناً بالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فهذا خبر مقطوع بصحته

وأما الحديث الثاني فقال البخاري 3546 - حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ شَيْخًا؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ»

وهذا خبر في صفة النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية وما ذكره توبع عليه من كل من وصف النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري في صحيحه 3547 - حَدَّثَنِي ابْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَ رَبْعَةً مِنَ القَوْمِ

لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بِالقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ، أَمْهَقَ وَلاَ آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلاَ سَبْطٍ رَجِلٍ أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ» قَالَ رَبِيعَةُ: «فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ«

والحقيقة التي لا يريد عدنان إخبار الناس بها بل لعله يجهلها والإنصاف أن تذكر أن البخاري وغيره من المحدثين احتجوا بأخبار الرواة الشيعة المفضلة أكثر من احتجاجهم بأخبار النواصب بل لم يحتج البخاري بخبر انفرد به ناصبي

فالشيعة الذي يفضلون علياً على عثمان وتشيعهم متفاوت كعبيد الله بن موسى والأعمش وأبي إسحاق السبيعي وخالد بن مخلد وغيرهم كثير من الكوفيين أسانيدهم تملأ الصحيح

وقد احتج الأئمة بأحاديث علي بن الحسين وأحاديث محمد بن علي الباقر ولم يحتج أحد بأحاديث يزيد بن معاوية أو عبد الملك بن مروان أو نظرائهم

وفضائل أهل البيت تملأ الكتب

وهذا فقط لإسقاط تلك الدعاوى التافهة التي يرددها الجهلة بالسنة كعدنان وحسن المالكي وغيرهم ممن لا يفهم شيئاً في هذا العلم

والعجيب أنهم يصدقون أي رواية باطلة توافق هواهم ويكذبون بالصحيح الثابت

ومن الجهل العظيم قول عدنان إبراهيم في حديث سحر النبي أن فيه تفرداً غريباً

والواقع أن الحديث ليس فيه تفرد في أي طبقة من طبقاته

وإليك تفصيل الأمر

فحديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم رواه صحابيان

عائشة وزيد بن أرقم

فأما حديث عائشة فمداره على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

وقد رواه عن هشام بن عروة جمع يبلغون التواتر وهم

1 _يحيى بن سعيد القطان وحديثه عند أحمد في المسند (24237)

2 _عيسى بن يونس وحديثه عند البخاري في الصحيح (3268) وإسحاق راهوية في مسنده (وهو شيخ البخاري) والنسائي في الكبرى

3 _حماد بن أسامة وحديثه عند البخاري في الصحيح (5766) وأحمد في مسنده(24348)

4 _أنس بن عياض وحديثه عند البخاري في الصحيح (6391)

5 _عبد الله بن نمير وحديثه عند ابن ماجه في سننه (3545) وابن حبان في صحيحه (6583) وأحمد في مسنده وابن أبي شيبة في المصنف

6 _سفيان بن عيينة وحديثه عند الشافعي في مسنده (289) والحميدي في مسنده

7 _معمر بن راشد وحديثه عند أحمد في المسند(24347)

8 _وهيب بن خالد وحديثه عند أحمد في مسنده(24650)

9 _الليث بن سعد وحديثه في فوائد ابن مندة التي انتقاها من عوالي الليث

أقول : هؤلاء جميعاً ثقات وهم من بلدان شتى ففيهم الكوفي والبصري والمصري والمكي وأحاديثهم مبثوثة في مصادر شتى وليس بينها أي تناقض

فكأن هشام بن عروة يحدثك مباشرة

ومن هو هشام بن عروة

هو هشام بن عروة بن الزبير جده الزبير المبشر بالجنة وجدته أسماء بنت أبي بكر ابنة الصديق وخالة أبيه عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اتفقت الأمة على تزكيته وروى عنه جميع الناس من العراقيين والحجازيين والشاميين والمصريين واحتجوا بأحاديثه

وهو هنا يحكي قصة لم يمكن أن تنسى

وقد اعتضد خبره بعواضد

أولها رواية بقية إخواته لهذا الخبر

قال البخاري في صحيحه 5765 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي آلُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، فَسَأَلْتُ هِشَامًا، عَنْهُ، فَحَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ

فذكر حديث السحر وكذا ذكره الحميدي شيخ البخاري في مسنده باللفظ نفسه

والعاضد الثاني اعتضد بمرسل الزهري فقد شهد الزهري على النبي صلى الله عليه وسلم أنه سحره بعض أهل الذمة فلم يفعل بهم شيئاً

والعاضد الثالث حديث زيد بن أرقم

قال أحمد في مسنده 19267 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: " سَحَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا، قَالَ: فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، عَقَدَ لَكَ عُقَدًا فِي بِئْرٍ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسَلَ

إِلَيْهَا مَنْ يَجِيءُ بِهَا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَاسْتَخْرَجَهَا، فَجَاءَ بِهَا، فَحَلَّهَا. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ "، فَمَا ذَكَرَ لِذَلِكَ الْيَهُودِيِّ، وَلَا رَآهُ فِي وَجْهِهِ قَطُّ حَتَّى مَاتَ

ورواه عن أبي معاوية جمع منهم أبو بكر بن أبي شيبة

فإن قيل : ألا يعارض هذا الحديث القرآن حيث يزعم المشركون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مسحوراً

فيقال : معارضة القرآن لا يمكن أن تخفى على كل هؤلاء الأئمة وهم أعلم بالقرآن منا ، والوارد في الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم مسحور يعني كان ولا يزال والوارد في الحديث أنه سحر وشفي ، ثم إن السحر الذي تكلم عنه المشركون هو السحر المؤثر على العقل بحيث يصير المرء مجنوناً لا يدري ما يقول والسحر الوارد في الحديث ليس كذلك وإنما كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله من أمر دنياه ولم يؤثر ذلك على الوحي بشيء وكل من له معرفة بالسحر يعرف أنه متفاوت في أثره على الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم في عقله ويعي ما يقول

وإلا فقد جاء في القرآن (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) فهذا نبي الله موسى سحر بصره فكشف الله ذلك عنه فليس الأنبياء بمعصومين من أن يصيبهم ضرر المشركين ولكنهم عصموا من أن يصيبهم الضرر الذي يمنع من بلوغ الوحي عمن أراد الله أن يبلغه

وقد قتل بعض الأنبياء وعذبوا وسموا

وقد قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث :" وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ السَّبِيلَ عَلَى النَّبِيِّينَ.

وَالسِّحْرُ أَيْسَرُ خَطْبًا مِنَ الْقَتْلِ وَالطَّبْخِ وَالتَّعْذِيبِ"

وهناك أجوبة عديدة في هذا الباب جمعها عدة فلتراجع

وليعلم أن الله عز وجل قد ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم في ذاته بابتلاءات عظيمة ليبلغ في ذلك منزلة أراد له بلوغها وليكون أسوة لمن بعده

فابتلي بتكذيب المشركين وتسليط سفهائهم عليه وهجائهم له بالشعر ومقاطعتهم لقومه وتطليق بناته وتعذيب أصحابه ثم ابتلي بالهجرة ومجاهدة أعداء الدين وما حصل له في أحد من شج رأسه وكسر رباعيته وما حصل لأصحابه في بئر معونة من الغدر وحادثة الإفك وأذية المنافقين وغدر اليهود وما حصل يوم الخندق وفقده لحمزة وجعفر وزيد وغيرهم من أصحابه ، ثم أذيته بالسم والسحر من اليهود كل هذا حتى لا يبقى بلاء يصابه المرء في ذات الله عز وجل إلا وقد سبقه إليه خير خلق الله فإذا أصابه شيء من ذلك لم يظن هذا حصل لهوانه على الله بل أكرم خلق الله على الله أصابه ذلك

ومن جهل أتباع عدنان إبراهيم رأيت أحدهم يزعم أن كعب الأحبار من رجال البخاري ومن يقرأ يظن أن كعباً رحمه الله له أحاديث في البخاري والواقع أنه ذكر في البخاري في بعض الحوادث وليس له أي حديث في صحيح البخاري!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أحمد الحازمي في رؤية اللّه في المنام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في شرح أحمد الحازمي على لمعة الاعتقاد :" س: رؤية الله عز وجل في المنام، هل تكون نورًا وعلى أي سورة؟

ج: نحن لا نسلم بالرؤية أولاً، لا نقول أن الله عز وجل يُرى في المنام، وهذا ما ذكره بعض المتأخرين نقول هذا غلط، والله أعلم"

وهنا الحازمي خالف الإجماع والله المستعان

قال ابن تيمية رحمه الله:

يرى- أي الله عز وجل- في المنام يحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها

ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته وصورة مثالية اهـ(2/336) .

وقال في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد :" وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك"

وقال الدارمي في الرد على المريسي (2/ 738) :" وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَام يُمكن رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال وَفِي كل صُورَة"

قال ابن تيمية:

وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق

في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله . وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله

المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم. وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه .(بيان تلبيس الجهمية (73/1

وكذا نقل النووي والقرطبي الإجماع على جواز ذلك فيبدو أنه مذهب الأشاعرة أيضاً

وقال الطوفي في الانتصارات الإسلامية :" ثم لو صح لكان محمولا على رؤية المنام كحديث: «رأيت ربي في أحسن صورة» فإنه كان مناما باتفاق علماء المسلمين"

وكذا قال ابن كثير

وقال علي ملا قاري الحنفي في مرقاة المفاتيح :" وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» "، وَذَكَرْنَا تَوْجِيهَاتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا حَالَ الْيَقَظَةِ، وَمِنْ جُمْلَةِ تَأْوِيلَاتِهِ أَنَّهُ مُسْتَنِدٌ إِلَى رُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مَالِكِ

بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «احْتَبَسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْغَدْوَةِ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ، فَلَمَّا صَلَّى الْغَدْوَةَ، قَالَ: " إِنِّي صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ مَا قُضِيَ لِي وَوَضَعْتُ جَنْبِي فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» ". قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ مِنْ أَئِمَّتِنَا: فَعَلَى هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِشْكَالٌ إِذِ الرَّائِي قَدْ يَرَى غَيْرَ الْمُتَشَكِّلِ مُتَشَكِّلًا وَالْمُتَشَكِّلَ بِغَيْرِ شَكْلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ خَلَلًا فِي الرُّؤْيَا، وَلَا فِي الرَّائِي، بَلْ لِأَسْبَابٍ أُخَرَ، وَلَوْلَا تِلْكَ الْأَسْبَابُ لَمَا افْتَقَرَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ إِلَى تَعْبِيرٍ اهـ" .

وإلى هذا المعنى جنح المناوي في فيض القدير ونقل كلاماً عن ابن عربي في ذلك!

وقال محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي في فيض الباري :" ومن ههنا يتَّضِحُ ما ذكره بعضُ المحققين في حديث حُذَيْفَة الذي رواه الطبرانيُّ السابق آنفًا. وقد استنكر بعضُ العلماء هذا الحديث، وما كان ينبغي له الاستنكارُ، وذلك لأنَّ للحقّ تبارك وتعالى تجلِّيًا في خِزَانة الخيال، في صورةٍ طبيعيةٍ، بصفاتٍ طبيعيةٍ، فيرى النائمُ في نومه تجسُّد المعاني في صورة المحسوسات، هذه حقيقةُ الخيال"

وقال القرافي المالكي في الفروق :" فَإِذَا رَأَى الرَّائِي أَنَّهُ بِالْمَشْرِقِ، وَهُوَ بِالْمَغْرِبِ أَوْ نَحْوِهِ فَهِيَ أَمْثِلَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - دَلِيلًا عَلَى تِلْكَ الْمَعَانِي كَمَا جُعِلَتْ الْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ وَالرُّقُومُ لِلْكِتَابَةِ دَلِيلًا عَلَى الْمَعَانِي فَإِذَا رَأَى اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهِيَ أَمْثِلَةٌ تُضْرَبُ لَهُ بِقَدْرِ حَالِهِ فَإِنْ كَانَ مُوَحِّدًا رَآهُ حَسَنًا أَوْ مُلْحِدًا رَآهُ قَبِيحًا، وَهُوَ أَحَدُ التَّأْوِيلَيْنِ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «رَأَيْت رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ"«

فحتى الجهمية الأشعرية يقرون برؤية الله في المنام وأما الجهمية الأولى فينفون هذا

وقد ثبت عن بعض السلف رؤية الله في المنام

قال البغوي في الجعديات

1063 : حدثنا يوسف بن موسى ، نا جرير ، عن رقبة قال:

رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام ، فقال : وعزتي لأكرمن مثواه . يعني سليمان التيمي.

وهذا إسناد قوي ورقبة بن مصقلة من ثقات المحدثين من طبقة كبار أتباع التابعين

وما روى أبو نعيم في الحلية (113/10) : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا شُرَيْحُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ يُسْرٌ"

وهذا إسناد صحيح

وأذكر قديماً أنني سمعت الألباني يتوقف في هذه المسألة في بعض أشرطته وأما ابن باز فتابع الإجماع السلفي

والحازمي ليس له خبرة بالآثار مع توسعه في أمور اللغة والمنطق والتأصيل وكل ما يصيبه من الغلط بسبب بعده عن الآثار

تنبيه : ذكر لي بعض الأخوة أن الحازمي يقول بأن هذا شرح قديم وأنه قرر إجماع السلف في شرحه على قاعدة جليلة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عمر الحدوشي في طعنه في الإمام البربهاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحدوشي المغربي في نقده لكتاب شرح السنة للبربهاري :" مثل ادعائه"(أن أرواح الكفار في بئر برهوت في حضرموت)وهذه خرافة" _ استفدته من الأخ الكثيري_

أقول : هذه جرأة عظيمة وقلة أدب وصفاقة وعجلة لأن هذا الاعتقاد بسند صحيح عن علي ولا يعرف عن علي الأخذ عن بني إسرائيل

قال عبد الرزاق في المصنف 9118 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: " خَيْرُ وَادِيَيْنِ فِي النَّاسِ ذِي مَكَّةُ، وَوَادٍ فِي الْهِنْدِ هَبَطَ بِهِ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ هَذَا الطِّيبُ الَّذِي تَطَّيَّبُونَ بِهِ، وَشَرُّ وَادِيَيْنِ فِي النَّاسِ وَادِي الْأَحْقَافِ، وَوَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يُقَالُ لَهُ: بَرَهَوْتُ، وَخَيْرُ بِئْرٍ فِي النَّاسِ زَمْزَمُ، وَشَرُّ بِئْرٍ فِي النَّاسِ بَلَهَوْتُ، وَهِيَ بِئْرٌ فِي بَرَهَوْتَ تَجْتَمِعُ فِيهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ"

وهذا إسناد صحيح

وقال الآلوسي في الآيات البينات :" وَقَالَ أَبُو عبد الله بن مَنْدَه قَالَ طَائِفَة من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ إن التَّابِعين إِن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية وأرواح الْكفَّار ب (برهوت) بِئْر ب (حَضرمَوْت)"

وقد علق الألباني بأن هذا لا دليل عليه لا من آية ولا حديث ولا قول صاحب وهذا غير صحيح فقد تقدم أثر علي

وكذا قال ناصر العقل في تعليقه على شرح السنة للبربهاري :" وكذلك أن أرواح الكفار في سجين وردت فيها النصوص، أما أن أرواح الكفار والفجار في برهوت فهذا لم يرد فيه نص صحيح والله أعلم"

وكذا قال الراجحي في شرحه على السنة للبربهاري :" وأما القول بأن أرواح الكفار في برهوت وهي بئر في حضرموت فهذا لا دليل عليه"

وهذه آفة الجهل بالأثر وقد سرد ابن القيم الآثار في الباب في كتاب الروح رداً على مجازفة وقحة لابن حزم

قال ابن القيم في الروح :" فصل وَأما قَول من قَالَ إِن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية وأرواح الْكفَّار

بحضرموت ببرهوت فَقَالَ أَبُو مُحَمَّد بن حزم هَذَا من قَول الرافضة وَلَيْسَ كَمَا قَالَ بل قد قَالَه جمَاعَة من أهل السّنة

وَقَالَ أَبُو عبد الله بن مَنْدَه وروى عَن جمَاعَة من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ أَن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية ثمَّ قَالَ أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُونُس حَدثنَا احْمَد بن عَاصِم حَدثنَا أَبُو دَاوُد سُلَيْمَان ابْن دَاوُد حَدثنَا همام حَدثنِي قَتَادَة حَدثنِي رجل عَن سعيد بن الْمسيب عَن عبد الله بن عَمْرو وَأَنه قَالَ إِن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ تَجْتَمِع بالجابية وان أَرْوَاح الْكفَّار تَجْتَمِع فِي سبخَة بحضرموت يُقَال لَهَا برهوت

ثمَّ سَاق من طَرِيق حَمَّاد بن سَلمَة عَن عبد الْجَلِيل بن عَطِيَّة عَن شهر بن حَوْشَب أَن كَعْبًا رأى عبد الله بن عَمْرو وَقد تكلب النَّاس عَلَيْهِ يسألونه فَقَالَ لرجل سَله أَيْن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ وأرواح الْكفَّار فَسَأَلَهُ فَقَالَ أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية وأرواح الْكفَّار ببرهوت

قَالَ ابْن مَنْدَه وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيره عَن عبد الْجَلِيل ثمَّ سَاق من حَدِيث سُفْيَان عَن فرات الْقَزاز عَن أَبى الطُّفَيْل عَن على قَالَ خير بِئْر فِي الأَرْض زَمْزَم وَشر بِئْر فِي الأَرْض برهوت فِي حَضرمَوْت وَخير وَاد فِي الأَرْض وَادي مَكَّة والوادي الَّذِي أهبط فِيهِ آدم بِالْهِنْدِ مِنْهُ طيبكم وَشر وَاد فِي الأَرْض الْأَحْقَاف وَهُوَ فِي حَضرمَوْت ترده أَرْوَاح الْكفَّار

قَالَ ابْن مَنْدَه وروى حَمَّاد بن سَلمَة عَن على بن زيد عَن يُوسُف بن مهْرَان عَن ابْن عَبَّاس عَن على أبْغض بقْعَة فِي الأَرْض وَاد بحضرموت يُقَال لَهُ برهوت فِيهِ أَرْوَاح الْكفَّار وَفِيه بِئْر مَاؤُهَا بِالنَّهَارِ أسود كَأَنَّهُ قيح تأوي إِلَيْهِ الْهَوَام

ثمَّ سَاق من طَرِيق إِسْمَاعِيل بن إِسْحَاق الْقَاضِي حَدثنَا على بن عبد الله حَدثنَا سُفْيَان حَدثنَا إبان بن تغلب قَالَ قَالَ رجل بت فِيهِ يعْنى وَادي برهوت فَكَأَنَّمَا حشرت فِيهِ أصوات النَّاس وهم يَقُولُونَ يَا دومه يَا دومه قَالَ إبان فحدثنا رجل من أهل الْكتاب أَن دومة هُوَ الْملك الَّذِي على أَرْوَاح الْكفَّار"

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" وترتفع أروح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى واد يقال له برهوت وهو بحضرموت"

وكثير من الفقهاء من جميع المذاهب ينصون على كراهية الوضوء بماء برهوت لهذا الداعي

وأثر موجود في مصادر عديدة لم يصف أحد هذا بأنه خرافة قبل هذا الجريء المتعجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من لطائف مسائل البر : حكم قتال الوالد المشرك المحارب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم ما في ملة الإسلام من الأمر ببر الوالدين وصلة الأرحام

وقد علم أن أعلى درجات الكفار عداوة الكفار المحاربون ، الذين يقاتلون أهل الإسلام على الكفر

ومن لطائف المسائل في هذا الباب ما نص عليه الإمام الشافعي من أنه يكره للمرء أن يعمد لقتال أبيه وإن كان مشركاً محارباً والمسلم مجاهد ولو فعل فلا بأس غير أن الأفضل ترك ذلك مع أن قتال المشركين محمود مطلقاً غير أن الفاضل يعرض له ما يجعله مفضولاً

قال البيهقي في السنن الصغير :" قَالَ الشَّافِعِيُّ: كَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ عَنْ قَتْلِ

أَبِيهِ، وَأَبَا بَكْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ قَتْلِ ابْنِهِ " قَالَ الشَّيْخُ وَرُوِّينَا عَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا أَحْبَبْتَ فَقَالَ لَهُ: «اقْتُلْ أَبَاكَ» فَخَرَجَ مُوَلِّيًا لِيَفْعَلَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ«

2844 - وَرُوِّينَا عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، أَنَّهُ كَانَ " يَحِيدُ عَنْ أَبِيهِ، يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ يُنْصَبُ لَهُ الْآلَةَ، فَلَمَّا كَثُرَ قَصَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ} [المجادلة: 22]

2845 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، نا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، نا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، نا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ الْحَنَفِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ، قَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنِّي لَقِيتُ الْعَدُوَّ، وَلَقِيتُ أَبِي فِيهِمْ، فَسَمِعْتُ لَكَ مِنْهُ مَقَالَةً قَبِيحَةً، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى طَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ، أَوْ حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ، فَقَالَ: إِنِّي لَقِيتُ أَبِي، فَتَرَكْتُهُ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَلِيَهُ غَيْرِي، فَسَكَتَ عَنْهُ " تَابَعَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سُمَيْعٍ.

وقد عمم الشافعي هذا في كل أهل الأرحام وعممه في أهل البغي من أهل الإسلام

فقال في الأم (235/4) :" وَأَكْرَهُ لِلْعَدْلِيِّ أَنْ يَعْمِدَ قَتْلَ ذِي رَحِمِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَلَوْ كَفَّ عَنْ قَتْلِ أَبِيهِ أَوْ ذِي رَحِمِهِ أَوْ أَخِيهِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ لَمْ أَكْرَهْ ذَلِكَ لَهُ بَلْ أُحِبُّهُ وَذَلِكَ «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَفَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ عَنْ قَتْلِ أَبِيهِ وَأَبَا بَكْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ قَتْلِ أَبِيهِ"«

بل ذهب بعض الناس إلى حرمة هذا إلا اضطراراً

قال ابن قدامة في المغني :" ذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ لِلْعَادِلِ قَتْلُ ذِي رَحِمِهِ الْبَاغِي؛ لِأَنَّهُ قَتْلٌ بِحَقٍّ، فَأَشْبَهَ إقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِ. وَكَرِهَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْقَصْدَ إلَى ذَلِكَ. وَهُوَ أَصَحُّ، إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: 15] . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «كَفَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا حُذَيْفَةَ وَعُتْبَةَ عَنْ قَتْلِ أَبِيهِ» . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَحِلُّ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِمُصَاحَبَتِهِ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ الْمَعْرُوفِ"

فإن لم يكن الأب محارباً فهو داخل في قوله تعالى : (وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما

وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) باتفاق

وقد بلغني عن بعضهم أنه بعد أن كفر والديه سرق مالهما ! وجاء يسأل عن دمهما فهل قرأ هذا المسكين القرآن وكلام أهل العلم ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس ابن تيمية : غلاة الصوفية أكفر من اليهود والنصارى ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية في الرد على البكري ص 483 :" ويذكرون ما هو أعظم كفراً من هذه الحكاية وهو أن الله تعالى أطلع رسوله على سر الأسرار ليلة المعراج وأمره ألا يخبر به أحداً

وأنه رأى أهل الصفة يتكلمون به فقال لهم من أين لكم هذا فقالوا أخبرنا الله به فقال يا رب ألم تأمرني بكتم السر فقال أنا أمرتك أن تكتمه واخبرتهم به

وقد ذكر لي غير واحد من كبار شيوخ هؤلاء من غير واحد من شيوخها الكبار فبينت لهم كذب هذا حتى قلت لبعضهم : الصفة إنما كانت بالمدينة والمعراج كان بمكة فلم يكن ليلة المعراج أحد يذكر أنه من أهل الصفة

وأعظم من هذا كفراً ما يذكره بعضهم من أن الله أمر نبيه بزيارة أهل الصفة وأنه ذهب ليزورهم فلم يفتحوا له الباب وقالوا له اذهب إلى من أرسلت إليه فإنه لا حاجة لنا بك وأنه عاد إلى ربه"...........

إلى أن قال :" وكل هذا كفر من قائله ومعتقده ونحو هذه الكفريات لا يقولها إلا من هو أبعد الناس عن الإيمان بالله ورسوله ومع هذا فهي عند أصحابها من حقائق العارفين وأسرار أولياء الله المصطفين خواص الرب الذين هم أفضل من الأنبياء والمرسلين عند أصحابهم هؤلاء الكفار الذين اكفر من اليهود والنصارى"

أقول : الشيخ هنا كان يتكلم عن طائفة البكري وليعلم أن رده على البكري الأصلي غير موجود وإنما وجد تلخيص ابن كثير وأمور جمعت من هنا وهناك لذا يحاول بعض إخواننا التشكيك بما في الكتاب غير أن أكثر ما فيه محتمل

وإنني لأتعجب ممن يقول بأن ابن تيمية لم يكفر البكري في هذا الكتاب ، والواقع أنه صرح في موطن واحد أنه لم يبدأه بالتكفير والتجهيل كما فعل هو ولما أظهره لما يبادله غير أن الناظر في الكتاب يجد مواطن عديدة واضحة في الحكم على البكري بأنه مشرك ومن طائفة مشركة

قال ابن تيمية الرد على البكري في ص250 :" فليتدبر العاقل فعل من بدل دين الله ، وسلك سبيل المرتدين والمنافقين الذين جعلوا الإيمان كفراً"

والبكري كفر ابن تيمية بالاستغاثة فجعل الإيمان كفراً فهو المقصود بهذا

وقال أيضاً في الرد على البكري ص290 :" فغاية ما أقر به على نفسه وعلى أصحابه لما خاطبه بعض أصحابنا فقال أنتم نسبتمونا إلى الشرك ونحن ننسبكم إلى تنقص الرسول

فغاية الأمر أن ما يدعيه منازعيه تنقص الرسول وهم يقولون عنه وعن أمثاله إنهم مشركون"

فهنا ابن تيمية يصرح بأنه هو تلاميذه يصفون البكري وأضرابه بالمشركين

وقال في ص448 :" وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن أحداً منهم ما كان إذا نزلت به حاجة لميت يا سيدي فلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي كما يقول هؤلاء بعض هؤلاء المشركين"

وهو هنا يعين مشركين في عصره

وتقدم معنا تصريحه بأن غلاة الصوفية الذين يذكرون الحكايات المختلقة عن مكاشفات أهل الصفة أكفر من اليهود والنصارى

ثم قال متكلماً عن البكري وطائفته بعدها :" لكن هؤلاء كلهم ما فيهم من يعد نفي هذا أو النهي عنه كفراً إلا مثل هذا الأحمق _ يعني البكري _ الضال الذي حاق به وبال النكال فإنه من غلاة أهل البدع"

وقال في ص565 وهو يتكلم عن استغاثاتهم :" فيقول السادن قد قلت للشيخ والشيخ يقول للنبي والنبي يقول لله والله قد بعث رسولاً إلى السلطان فلان فهل إلا محض دين المشركين والنصارى وفيه من الكذب والجهل ما يستجيزه كل مشرك أو نصراني ولا يروج عليه"

وهذا تفضيل للنصارى عليهم

وفي ص 584 في جوابه على قول البكري أن من يحرم الاستغاثة ينتقص الرسول :" الوجه الرابع : أن يقال : الغلاة المشركون هم في الحقيقة من بخسوا الرسل ما يستحقونه من التعظيم"

ومن هم الغلاة المشركون إلا المستغيثين كالبكري ومن معه

وفي ص585 :" أن أهل التوحيد والسنة يصدقونهم فيما أخبروا ويطيعونهم فيما أمروا ويحفظون ما قالوا ويفهمونه ويعملون به وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويجاهدون من خالفهم ويفعلون ذلك تقرباً إلى الله طلباً للجزاء منه لا منهم وأهل الجهل والغلو لا يميزون بين ما أمروا به ونهوا عنه ولا بين ما صح عنهم وما كذب عليهم ولا يفهموه حقيقة مرادهم ولا يتحرون طاعتهم ومتابعتهم بل جهال بما أتوا به معظمون لأغراضهم"

حتى قال :" فالسدنة الذين عند القبور ونحوهم غرضهم يأكلون أموال الناس بهم وأتباعهم غرضهم تعظيم أنفسهم

عند الناس وأخذ أموالهم لهم والصادق المحض المتدين منهم غرضه أنه إذا سألهم واستغاث بهم في دفع شدة أو طلب حاجة قضوها له ، فأي الفريقين أشد تعظيماً أولئك أو هؤلاء

الأمر الرابع : أن أولئك الغلاة المشركين"

فوصفهم بالغلاة والمشركين مع تصريحه بأنهم جهال

وهو يتحدث عن عباد القبور البكري وطائفته

وقال في ص 594 معلقاً على تكفير البكري له :" ومن أعظم المبتدعين من جعل التوحيد كفراً والشرك إيماناً وكفر من هو أحق بالإيمان من طائفته ونفى الكفر عن طائفته الذين هم أحق بالكفر ممن كفروه"

فمن الذين كفروه ؟

وكون طائفته أحق بالكفر لا يدل على تكفيره لهم وفيهم البكري نفسه!

إلا ابن تيمية وطائفته!

وقال في ص628 :" فهذا القول الذي يقوله هذا _ يعني البكري _ هو مطابق لأحوال هؤلاء المشركين الضالين _ يعني عباد الكواكب _ لكن هذا يقوله مسلم ولا عاقل يتصور ما يقوله بل هو جنس قول النصارى"

وقال في 628 :" فإن هؤلاء الضالين جعلوا الصالحين مع الله كالوكيل مع موكله فإذا طلب الوكيل الدعاء كانت المطالبة للموكل في المعنى لكن هذا ليس من أقوال الموحدين بل هو من أعظم شرك الملحدين"

وقال في ص674 :" وهؤلاء إذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه يبكي عنده ويخضع ويتضرع ويدعو ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب ما لا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن فهل هذا إلا حال المشركين المبتدعين"

فصرح بتكفير هؤلاء وأنهم لا يكونون إلا مشركين مع أنهم يصلون ويصومون

فإن قيل : ماذا عن نقل الذهبي عن ابن تيمية أنه لا يكفر أهل القبلة ؟

فيقال : هذا النقل لا يعتمد عليه إلا فاجر معلوم الفجور

فابن تيمية في كل مؤلفاته ينص على وجود ومكفر وكفر غلاة الرافضة والنصيرية

وكفر من يعبد علياً وكفر ابن عربي وأضرابه وكفر القلندرية وكفر التتر مع تلفظهم بالشهادتين

ولا يوجد إنسان في الدنيا ينفي وجود الكفر في الناس المصلين

وهذا ظاهر في مؤلفات ابن تيمية متقدمها ومتأخرها وظاهر من ثنائه على صنيع الصحابة مع المرتدين وكثرة قوله (يستتاب)

ومحمد بن عبد الوهاب وصف من ينسب هذا لابن تيمية بانه زائغ القلب

وقد كفر الرازي وكفر ابن رشد وهذا معلوم

فهذا النقل إما أن يحمل على من لم يقع في ناقض أو يكون سوء فهم من الذهبي لأنه مخالف لكل ما في كتب ابن تيمية

وحين ينقل شخص عن آخر شيء يناقض ما في كتبه ويناقض ما عليه أعيان طلبته كابن القيم فهذا يبين لك وجود غلط أو سوء فهم

وقد غلط على أناس كثيرين في هذا وغيره

وإلا هل ابن تيمية لا يكفر ساب الرسول وساب الله إن كان يصلي ؟

وعامة نصوصه تناقض هذا بل كل الناس في الدنيا ليس هذا مذهبهم

فخذ مثلاً قوله في الفتاوى الكبرى :" فَمَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وُجُوبَهَا عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ بَالِغٍ إلَّا الْحَائِضَ وَالنُّفَسَاءَ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهَا عَمَلٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهَا وَيُثِيبُ عَلَيْهَا، وَصَلَّى مَعَ ذَلِكَ وَقَامَ اللَّيْلَ وَصَامَ النَّهَارَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُ وُجُوبَهَا عَلَى كُلِّ بَالِغٍ، فَهُوَ أَيْضًا كَافِرٌ مُرْتَدٌّ، حَتَّى يَعْتَقِدَ أَنَّهَا فَرْضٌ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ. وَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَسْقُطُ عَنْ بَعْضِ الشُّيُوخِ الْعَارِفِينَ وَالْمُكَاشِفِينَ وَالْوَاصِلِينَ، أَوْ أَنَّ لِلَّهِ خَوَّاصًا لَا تَجِبُ عَلَيْهِمْ

الصَّلَاةُ، بَلْ قَدْ سَقَطَتْ عَنْهُمْ لِوُصُولِهِمْ إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ، أَوْ لِاسْتِغْنَائِهِمْ عَنْهَا بِمَا هُوَ أَهَمُّ مِنْهَا أَوْ أَوْلَى، أَوْ أَنَّ الْمَقْصُودَ حُضُورُ الْقَلْبِ مَعَ الرَّبِّ، أَوْ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا تَفْرِقَةٌ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ فِي جَمْعِيَّتِهِ مَعَ اللَّهِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الصَّلَاةِ، بَلْ الْمَقْصُودُ مِنْ الصَّلَاةِ هِيَ الْمَعْرِفَةُ، فَإِذَا حَصَلَتْ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ أَنْ يَحْصُلَ لَكَ خَرْقُ عَادَةٍ، كَالطَّيَرَانِ فِي الْهَوَاءِ، وَالْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ أَوْ مَلْءِ الْأَوْعِيَةِ مَاءً مِنْ الْهَوَاءِ، أَوْ تَغْوِيرِ الْمِيَاهِ وَاسْتِخْرَاجِ مَا تَحْتَهَا مِنْ الْكُنُوزِ، وَقَتْلِ مَنْ يُبْغِضُهُ بِالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ، فَمَتَى حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ اسْتَغْنَى عَنْ الصَّلَاةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَوْ أَنَّ لِلَّهِ رِجَالًا خَوَّاصًا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى مُتَابَعَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ اسْتَغْنَوْا عَنْهُ كَمَا اسْتَغْنَى الْخَضِرُ عَنْ مُوسَى، أَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَاشَفَ وَطَارَ فِي الْهَوَاءِ، أَوْ مَشَى عَلَى الْمَاءِ فَهُوَ وَلِيٌّ سَوَاءٌ صَلَّى، أَوْ لَمْ يُصَلِّ، أَوْ اعْتَقَدَ أَنَّ الصَّلَاةَ تُقْبَلُ مِنْ غَيْرِ طَهَارَةٍ، أَوْ أَنَّ الْمُوَلِّهِينَ وَالْمُتَوَلَّهِينَ وَالْمَجَانِينَ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْمَقَابِرِ وَالْمَزَابِلِ وَالطِّهَارَاتِ وَالْخَانَاتِ وَالْقَمَّامِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْبِقَاعِ، وَهُمْ لَا يَتَوَضَّئُونَ وَلَا يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ.

فَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ، فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنْ الْإِسْلَامِ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَلَوْ كَانَ فِي نَفْسِهِ زَاهِدًا عَابِدًا، فَالرُّهْبَانُ أَزْهَدُ وَأَعْبَدُ، وَقَدْ آمَنُوا بِكَثِيرٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ"

وقوله في قاعدة جليلة :" ومن أنكر التوسل به بأحد هذين المعنيين فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً".

ولا يعقل أن يترك رجل عشرات الإجماعات التي نقلها في كتبه على تكفير من وقع في بعض الأمور ثم يترك هذا كله ويقول الصلاة كافية!

وكلام ابن تيمية في تكفير الجهمية في درء التعارض وهو من أواخر كتبه من أكثر ما يكون

فقد قال :" وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية، وبيان أن قولهم يتضمن التعطيل والإلحاد كثير ليس هذا موضع بسطه.

وقد سئل عبد الله ابن المبارك ويوسف بن أسباط فأجابا بما تقدم.

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحدة الذين يعلم بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل، بل إنكار صفات الله أعظم إلحاداً في دين الرسل من إنكار معاد الأبدان، فإن إثبات الصفات لله أخبرت به الرسل أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان ولهذا كانت التوراة مملوءة من إثبات

صفات الله، وأما ذكر المعاد فليس هو فيها كذلك، حتى قد قيل: إنه ليس فيها ذكر المعاد.

والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته، أعظم قدراً من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك"

وقد قال الأخ حمود الكثيري في مقال نافع له :" يستدل المعترضون بكلام لابن تيمية رحمه الله هذا نصه:

"نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن تدعو أحدا من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ولا بلفظ الاستعاذة ولا بغيرها كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا لغير ميت ونحو ذلك بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم مما يخالفه ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل الإسلام إلا تفطن وقال هذا أصل دين الإسلام"[الرد على البكري731/2]

أقول:

قال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله:

"ومراد شيخ الْإسلام ابن تيمية بهذا الاستدراك(أي قوله ولكن لغلبة...)، أنَّ الحجة إنَّما تقوم على المُكَلَّفين، ويترتَّب حكمها بعد بلوغ ما جاءت به الرسل من الهدى ودين الحق، وزبدة الرسالة ومقصودها الذي هو توحيد الله وإسلام الوجوه له وإنابة القلوب إليه. قال الله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا.

وقد مثَّل العلماء هذا الصنف بمن نشأ ببادية، أو ولد في بلاد الكفار، ولم تبلغه الحجة الرسالية"[مصباح الظلام499/3]

فمعنى كلام الشيخ أن الحجة الرسالية لم تقم على هؤلاء، لذلك ضرب أمثلة بمن نشأ ببادية بعيدة أو ولد في بلاد الكفار وهذان الصنفان لا ينازع فيهما أحد، فكيف يُستدل والحال هذه بكلام ابن تيمية رحمه الله على إعذار من يصلي الجمع ويقرأ القرآن وربما كان عنده قليل من العلم الشرعي ؟! فهذا جمع لمن فرق الله بينهما ومساواة للمختلفات.

ثم إنه يقال: أن قول ابن تيمية "لم يمكن تكفيرهم" أي الكفر المعذب عليه؛فقد قال رحمه الله:

"إن حال الكافر: لا تخلو من أن يتصور الرسالة أو لا؛ فإن لم يتصورها فهو في غفلة عنها وعدم إيمان بها. كما قال: {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا} وقال: {فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين} لكن الغفلة المحضة لا تكون إلا لمن لم تبلغه الرسالة والكفر المعذب عليه لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة"

]مجموع الفتاوى78/2[

قلت:فتأمل قوله والكفر المعذب عليه لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، أي أن هناك كفر لا يُعذب عليه وهو كفر أهل الفترة ومن كان في حكمهم لأنهم يُمتحنون يوم القيامة.

وهذا الجواب محتمل خاصة،أن لابن تيمية رحمه الله نصوص في نفس المسألة ونفس ظروف الجهل المذكورة كفر الملابس فيها للشرك؛فقال رحمه الله:

"فإذا قصد الإنسان السجود للشمس وقت طلوع الشمس ووقت غروبها كان أحق بالنهي والذم والعقاب، ولهذا يكون هذا كافرًا كذلك من دعا غير الله وحج إلى غير الله هو أيضًا مشرك، والذي فعله كفر، لكن قد لا يكون عالمًا بأن هذا شرك محرم. كما أن كثيرًا من الناس دخلوا في الإسلام من التتار وغيرهم وعندهم أصنام لهم صغار من لبد وغيره وهم يتقربون إليها ويعظمونها ولا يعلمون أن ذلك محرم في دين الإسلام، ويتقربون إلى النار أيضًا ولا يعلمون أن

ذلك محرم، فكثير من أنواع الشرك قد يخفى على بعض من دخل في الإسلام ولا يعلم أنه شرك، فهذا ضال وعمله الذي أشرك فيه باطل، لكن لا يستحق العقوبة حتى تقوم عليه الحجة، قال تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون}"[الرد على الأخنائي ص205-206]

قلت:

فتأمل قوله" ولهذا يكون هذا كافرًا كذلك من دعا غير الله وحج إلى غير الله هو أيضًا مشرك، والذي فعله كفر، لكن قد لا يكون عالمًا بأن هذا شرك محرم"

فسماه كافراً مشركاً وأن ما فعله لا يعلم أنه شرك

وأما قوله"لكن لا يستحق العقوبة" أي في الآخرة لأنه لم تقم عليه الحجة الرسالية، فيكون حكمه حكم أهل الفترة.

وقال رحمه الله:

"والذين يؤمنون بالرسول، إذا تبين لأحدهم حقيقة ما جاء به الرسول، وتبين أنه مشرك، فإنه يتوب إلى الله، ويجدد إسلامه، فيسلم إسلامًا يتوب فيه من هذا الشرك"[قاعدة عظيمة ص70]

قلت:

فتأمل قوله"إذا تبين لأحدهم حقيقة ما جاء به الرسول" r

فهم كانوا جهلة بحقيقة ما جاء به الرسول r، وجهلة بأنهم كانوا مشركين

فإنهم كما قال رحمه الله:يتوبون إلى الله ويجددون إسلامهم فيسلمون إسلاماً يتوبون فيه من هذا الشرك"

ولابن تيمية رحمه كلام أكثر في هذه المسألة نقله شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مفيد المستفيد ونقله ابن حفيده إسحاق في تكفير المعين وكذا غيرهم من أئمة الدعوة السلفية في نجد فلينظر في موضعه، وفيما تقدم الكفاية إن شاء الله لطالب الحق، وأما طالب الجدل فإنه لا يقتنع مهما حصل إلا أن يشاء الله"

أقول : لا بد هنا من وقفة إنصاف كلام ابن تيمية في نصرة التوحيد مؤثر ويلين الحديد ، وقد بلغ أعلى درجات الامتحان إذ ابتلي بأقوام متمكنين ولهم سبب في العلم

فنصر المنبجي كان من خاصة بيبرس وكان من أنصار ابن عربي ناصحه ابن تيمية في هذا الأمر فحنق على الشيخ

والأخنائي الذي أذكره أنه كان قاضياً مالكياً وقد نازع الشيخ في مسألة شد الرحال واتهمه بانتقاص النبي صلى الله عليه وسلم

وكذا البكري اتهمه بالتهمة نفسها لما نازعه في مسألة الاستغاثة وأفتى بحل دم ابن تيمية وسود بذلك فتيا وقد كان له سبب في الدولة وأعوان

وكذا السبكي فقد كان قاضياً وقد رد على ابن تيمية في مسائل عديدة

وكذا ابن مخلوف الذي نازع ابن تيمية في بعض مسائل الصفات كان قاضياً وكان ممن سجن ابن تيمية

أضف إلى ذلك محنته بالرفاعية الأحمدية والمناظرة على الواسطية وما حصل له في مسائل الطلاق آخر عمره ترى جلداً ملفتاً للنظر ومثيراً للإعجاب

خصوصاً في صموده أمام هؤلاء جميعاً ولم يفرغ زمانه للرد عليهم فقط بل رد على أسلافهم ورد على الرافضة والنصارى وغيرهم

والعالم لا يتضح مذهبه حتى يجمع كلامه في الباب خصوصاً إذا كان كثير الكلام والاستطراد والتنزل مع الخصوم

وابن تيمية بعد كل هذه الامتحانات صار بعض الولاة يحمل عليه لما يراه من كثرة مخالفته للعلماء في نظره في وقته فكان الشيخ يحاول دفع سورة هؤلاء خصوصاً مع ما ادعاه عليه المنبجي من أنه خارجي يحاول الاستيلاء على الحكم

وقد ذكر هو نفسه في التسعينية أن الله يغفر للمؤمن إن شاء الله ما قاله لهؤلاء _ يعني القضاة والولاة _ في حال اضطرار وضعف

وذكر في رده على البكري أن المرء لو كان بين روافض فلم يترضَ على الصحابة وعرض بما يدفع عنه لم يأثم

وقد أرسل إلي بعضهم يدعي أن ابن تيمية يثبت الإيمان لعباد النبي صلى الله عليه وسلم وها قد ذكرت لك كلامه في الباب كله وذكرت لك قوله فيمن جعل لأهل الصفة بعض خصائص الألوهية

فتلك الكلمة ينظر إليها في سياقها وتحمل على الإيمان المقيد

كالوارد في القرآن (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)

قال الطبري في تفسيره 19961 - حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ، فإيمانهم قولُهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا.

وقال الطبري في تفسيره 19973 - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال: سمعت ابن زيد يقول: (وما يؤمن أكثرهم بالله) ، الآية، قال: ليس أحدٌ يعبد مع الله غيره

إلا وهو مؤمن بالله، ويعرف أن الله ربه، وأن الله خالقه ورازقه، وهو يشرك به. ألا ترى كيف قال إبراهيم: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ) [سورة الشعراء: 75-77] ؟ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به. ألا ترى كيف كانت العرب تلبِّي تقول:"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك"؟ المشركون كانوا يقولون هذا.

وقد ذكر ابن تيمية أن المحتجين بالقدر على المعاصي والقائلين بسقوط التكاليف أكفر من اليهود والنصارى هذا مع إقرارهم بالشهادتين واستدلالهم ببعض النصوص

جاء في دقائق التفسير :" فصل

فِي بطلَان الِاحْتِجَاج بقوله تَعَالَى {إِن الَّذين سبقت لَهُم منا الْحسنى أُولَئِكَ عَنْهَا مبعدون}

سُئِلَ شيخ الْإِسْلَام حَسَنَة الْأَيَّام أحد الْمُجْتَهدين قامع المبتدعين تَقِيّ الدّين أَحْمد بن عبد السَّلَام ابْن تَيْمِية الْحَرَّانِي ثمَّ الدِّمَشْقِي رَضِي الله عَنهُ عَن قوم يحتجون بِالْقدرِ وَيَقُولُونَ قد قضي الْأَمر من الذَّر فالسعيد سعيد والشقي شقي من الذَّر ويحتجون بقوله تَعَالَى {إِن الَّذين

سبقت لَهُم منا الْحسنى أُولَئِكَ عَنْهَا مبعدون} وَيَقُولُونَ مَا لنا فِي جَمِيع الْأَفْعَال قدرَة وَإِنَّمَا الْقُدْرَة لله تَعَالَى قدر الْخَيْر وَالشَّر وَكتبه علينا وَالْمرَاد بَيَان خطأ هَؤُلَاءِ بالأدلة القاطعة وَيَقُولُونَ من قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله دخل الْجنَّة ويحتجون بِالْحَدِيثِ الَّذِي فِيهِ قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِن زنا وَإِن سرق وَبِغير ذَلِك فَمَا الْجَواب عَن هَذَا جَمِيعه أفتونا مَأْجُورِينَ

فَأجَاب نفعنا الله بِعُلُومِهِ الْحَمد لله رب الْعَالمين هَؤُلَاءِ الْقَوْم إِذا صَبَرُوا على هَذَا الِاعْتِقَاد كَانُوا أكفر من الْيَهُود وَالنَّصَارَى فَإِن النَّصَارَى وَالْيَهُود يُؤمنُونَ بِالْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب لَكِن حرفوا وبدلوا وآمنوا بِبَعْض وَكَفرُوا بِبَعْض كَمَا قَالَ تَعَالَى {إِن الَّذين يكفرون بِاللَّه وَرُسُله ويريدون أَن يفرقُوا بَين الله وَرُسُله وَيَقُولُونَ نؤمن بِبَعْض ونكفر بِبَعْض ويريدون أَن يتخذوا بَين ذَلِك سَبِيلا أُولَئِكَ هم الْكَافِرُونَ حَقًا وأعتدنا للْكَافِرِينَ عذَابا مهينا وَالَّذين آمنُوا بِاللَّه وَرُسُله وَلم يفرقُوا بَين أحد مِنْهُم أُولَئِكَ سَوف يُؤْتِيهم أُجُورهم وَكَانَ الله غَفُورًا رحِيما} فَإِذا كَانَ من آمن بِبَعْض وَكفر بِبَعْض فَهُوَ كَافِر حَقًا فَكيف بِمن كفر بِالْجَمِيعِ وَمن لم يقر بِأَمْر الله وَنَهْيه ووعده ووعيده بل ترك ذَلِك محتجا بِالْقدرِ فَهُوَ أكفر مِمَّن آمن بِبَعْض وَكفر بِبَعْض وَقَول هَؤُلَاءِ يظْهر بُطْلَانه من وُجُوه"

ثم سردها

وقد سوى ابن تيمية في الكفر بين هؤلاء ومن يقابلهم ممن أنكر العلم من القدرية

فقال كما في الفتاوى (445/8): " فَإِنْ ضَمُّوا _ يعني الجبرية _ إلَى ذَلِكَ إقَامَةَ الْعُذْرِ لِلْعُصَاةِ بِالْقَدَرِ وَقَالُوا: إنَّهُمْ مَعْذُورُونَ لِذَلِكَ لَا يَسْتَحِقُّونَ اللَّوْمَ وَالْعَذَابَ أَوْ جَعَلُوا عُقُوبَتَهُمْ ظُلْمًا فَهَؤُلَاءِ كُفَّارٌ كَمَا أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ عِلْمَ اللَّهِ الْقَدِيمَ مِنْ غُلَاةِ الْقَدَرِيَّةِ فَهُوَ كَافِرٌ"

وصرح ابن تيمية بتكفير الحلولية القائلين بحلول الرب في الأجسام الجميلة

فقال كما في مجموع الفتاوى (394/3): " فَهَؤُلَاءِ " الضُّلَّالُ الْكُفَّارُ " الَّذِينَ يَزْعُمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ وَرُبَّمَا زَعَمَ أَنَّهُ جَالَسَهُ وَحَادَثَهُ أَوْ ضَاجَعَهُ وَرُبَّمَا يُعَيِّنُ أَحَدُهُمْ آدَمِيًّا إمَّا شَخْصًا؛ أَوْ صَبِيًّا؛ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؛ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ كَلَّمَهُمْ يُسْتَتَابُونَ. فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ وَكَانُوا كُفَّارًا؛ إذْ هُمْ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى"

وجاء في الفتاوى الكبرى :" :" كَمَا قِيلَ لِأَفْضَلِ مُتَأَخِّرِيهِمْ التِّلِمْسَانِيِّ: إذَا كَانَ قَوْلُكُمْ بِأَنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ هُوَ الْحَقُّ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أُمِّي وَأُخْتِي، وَابْنَتِي؟ تَكُونُ هَذِهِ حَلَالًا، وَهَذِهِ حَرَامًا؟ فَقَالَ: الْجَمِيعُ عِنْدَنَا سَوَاءٌ، لَكِنْ هَؤُلَاءِ الْمَحْجُوبُونَ قَالُوا: حَرَامٌ فَقُلْنَا: حَرَامٌ عَلَيْكُمْ. وَمَنْ هَؤُلَاءِ الْحُلُولِيَّةِ، وَالِاتِّحَادِيَّةِ مَنْ يَخُصُّ الْحُلُولَ وَالِاتِّحَادَ بِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ، إمَّا بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ كَالْمَسِيحِ أَوْ بِبَعْضِ الصَّحَابَةِ، كَقَوْلِ الْغَالِيَةِ فِي عَلِيٍّ؛ أَوْ بِبَعْضِ الشُّيُوخِ كَالْحَلَّاجِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ؛ أَوْ بِبَعْضِ الْمُلُوكِ؛ أَوْ بِبَعْضِ الصُّوَرِ كَصُوَرِ الْمُرْدِ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَنْظُرُ إلَى صِفَاتِ خَالِقِي، وَأَشْهَدُهَا فِي هَذِهِ الصُّورَةِ. وَالْكُفْرُ فِي هَذَا الْقَوْلِ أَبْيَنُ مِنْ أَنْ يَخْفَى عَلَى مَنْ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ قَالَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ فِي بَنِي كَرِيمٍ لَكَانَ كَافِرًا، فَكَيْفَ إذَا قَالَهُ فِي صَبِيٍّ أَمْرَدَ".

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد"

فصرح بأن الفئة التي لم تكفر من الرافضة هي الرافضة التي هذا سبها سب لا يقدح في الدين ولا العدالة ومفهوم هذا أن سب سباً يقدح في الدين أو العدالة فهو كافر

وقال في الجهمية أنهم أكفر من اليهود بوجه واليهود أكفر منهم بوجه

قال كما في مجموع الفتاوى (14/12) :" فَهَؤُلَاءِ أَيْضًا مُبَعِّضِينَ مُفَرِّقِينَ؛ حَيْثُ صَدَّقُوا بِبَعْضِ صِفَاتِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَبَعْضِ صِفَاتِ رُسُلِهِ دُونَ بَعْضٍ وَرُبَّمَا كَانَ مَا كَفَرُوا بِهِ مِنْ الصِّفَاتِ أَكْثَرَ مِمَّا آمَنُوا بِهِ كَمَا أَنَّ مَا كَفَرَ بِهِ الْيَهُودُ مِنْ الْكِتَابِ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِمَّا آمَنُوا بِهِ؛ لَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ مِنْ وَجْهٍ وَإِنْ كَانَ الْيَهُود أَكْفَرَ مِنْهُمْ مَنْ وَجْهٍ آخَرَ"

وجاء في مجموع الفتاوى (485/12) :" فَ " مَسْأَلَةُ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ " مُتَفَرِّعَةٌ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ. وَنَحْنُ نَبْدَأُ بِمَذْهَبِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِيهَا قَبْلَ التَّنْبِيهِ عَلَى الْحُجَّةِ فَنَقُولُ:

الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ تَكْفِيرُ الْجَهْمِيَّة وَهُمْ الْمُعَطِّلَةُ لِصِفَاتِ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ صَرِيحٌ فِي مُنَاقَضَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ الْكِتَابِ وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جُحُودُ الصَّانِعِ فَفِيهِ جُحُودُ الرَّبِّ وَجُحُودُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِيَ كَلَامَ الْجَهْمِيَّة وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ إنَّهُمْ أَكْفَرُ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَعْنُونَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَلِهَذَا كَفَّرُوا مَنْ يَقُولُ: إنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا رَحْمَةٌ وَلَا غَضَبٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ. وَأَمَّا " الْمُرْجِئَةُ ": فَلَا تَخْتَلِفُ نُصُوصُهُ أَنَّهُ لَا يُكَفِّرُهُمْ"

وجاء في الفتاوى الكبرى (189/1) :" فَمَنْ اعْتَقَدَ فِيمَنْ لَا يَفْعَلُ الْفَرَائِضَ وَلَا النَّوَافِلَ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، إمَّا لِعَدَمِ عَقْلِهِ أَوْ جَهْلِهِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَمَنْ اعْتَقَدَ فِي مِثْلِ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، وَحِزْبِهِ الْمُفْلِحِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فَهُوَ كَافِرٌ، مُرْتَدٌّ عَنْ دِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِذَا قَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ قِيلَ فِيهِمْ: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون: 1] {اتَّخَذُوا

أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [المنافقون: 2] {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ} [المنافقون: 3]"

وجاء في اختيارات ابن تيمية الفقهية :" كما لو عظم رجل الصليب وصلى إلى المشرق، وتعمد بالعمودية فإن من فعل هذا فهو كافر مرتد يجب قتله شرعا وإن أظهر مع ذلك الإسلام"

وجاء في مجموع الفتاوى (197/35) :" وَسُئِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

عَمَّنْ قَالَ لِشَرِيفِ: يَا كَلْبُ يَا ابْنَ الْكَلْبِ لَا تَمُدَّ يَدَك إلَى حَوْضِ الْحَمَّامِ. فَقِيلَ لَهُ: إنَّهُ شَرِيفٌ فَقَالَ: لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَعَنَ مَنْ شَرَّفَهُ. فَقِيلَ لَهُ: أَيْنَ عَقْلُك؟ هَذَا شَرِيفٌ فَقَالَ: كَلْبُ بْنُ كَلْبٍ فَقَامَ إلَيْهِ وَضَرَبَهُ فَهَلْ يَجِبُ قَتْلُهُ أَمْ لَا؟ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ عَدُوٌّ لَهُ؟

فَأَجَابَ:

لَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ الْعَدُوِّ عَلَى عَدُوِّهِ وَلَوْ كَانَ عَدْلًا؛ وَلَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ بِمُجَرَّدِهِ مِنْ بَابِ السَّبِّ الَّذِي يُقْتَلُ صَاحِبُهُ بَلْ يُسْتَفْسَرُ عَنْ قَوْلِهِ مِنْ شَرَفِهِ. فَإِنْ ثَبَتَ بِتَفْسِيرِهِ أَوْ بِقَرَائِنَ

حَالِيَّةٍ أَوْ لَفْظِيَّةٍ أَنَّهُ أَرَادَ لَعْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ قَتْلُهُ"

فهنا تكفير بالقرينة !

وبين الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن أن عدم تكفير ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ابتداء للمعين من المشركين كان من باب السياسة الشرعية، ومراعاة لمصلحة الدعوة والمدعوين، وحتى لا يأنف المشركون عن ترك الشرك إذا سمعوا كفرهم على رؤوس الأشهاد فقال رحمه الله تعالى: "بقي مسألة حدثت تكلم فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وهي عدم تكفير المعين ابتداء لسبب ذكره رحمه الله تعالى أوجب له التوقف في تكفيره قبل إقامة الحجة عليه. قال رحمه الله تعالى: ونحن نعلم بالضرورة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يشرع لأحد أن يدعو أحدًا من الأموات، لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها، كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميّت ولا إلى ميّت ونحو ذلك بل نعلم أنه نهى عن هذه الأمور كلها، وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم مع جاء به الرسول - صلى

الله عليه وسلم - مما يخالفه. انتهى. قلت: فذكر رحمه الله تعالى ما أوجب له عدم إطلاق الكفر عليهم على التعيين خاصة إلا بعد البيان والإصرار فإنه قد صار أمة واحدة، ولأن من العلماء من كفره بنهيه لهم عن الشرك في العبادة فلا يمكنه أن يعاملهم إلا بمثل ما قال، كما جرى لشيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ابتداء دعوته. فإنه إذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب رضي الله عنه قال: الله خير من زيد تمرينًا لهم على نفي الشرك بلين الكلام. ونظرًا إلى المصلحة وعدم النفرة. والله سبحانه وتعالى"

والواقع من حال الشيخ أنه عمل بالعزيمة في مواطن عديدة منها لما قال لهم في التسعينية (يا كفار يا مرتدين يا مبدلين) وهذه المواطن وغيرها في حق البكري وأضرابه وتسميته لابن مخلوف مشركاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (272/3) :" وَهَذَا الَّذِي يَخَافُهُ - مِنْ قِيَامِ " الْعَدُوِّ " وَنَحْوِهِ فِي الْمَحْضَرِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ مِنْ الشَّامِ إلَى ابْنِ مَخْلُوفٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالِاسْتِغَاثَةِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنْ أَظْهَرُوهُ كَانَ وَبَالُهُ عَلَيْهِمْ

وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَدِينِ النَّصَارَى. فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ مُتَّفِقُونَ عَلَى مَا عَلِمُوهُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْبُدَ وَلَا يَدْعُوَ وَلَا يَسْتَغِيثَ وَلَا يَتَوَكَّلَ إلَّا عَلَى اللَّهِ، وَأَنَّ مَنْ عَبَدَ مَلَكًا مُقَرَّبًا أَوْ نَبِيًّا مُرْسَلًا أَوْ دَعَاهُ أَوْ اسْتَغَاثَ بِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ"

أذكر هذا لأن بعض الناس يقتطع نقولات ويحاول أن يصور للقراء أن ابن تيمية في التكفير كداود بن جرجيس ! وقد قلت لهم قديماً أن الحركيين يقودنكم كالبهائم فلم يصدقوا والله المستعان

والواجب العدل في القول والعمل وقد جمعت مقالاً أسميته (الجامع لنصوص ابن تيمية في إسقاط اعذار المشركين) يراجع وتكلمت في هذه المسائل مراراً والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد العزيز الراجحي في إقراره لكلام اللفظية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد العزيز بن عبد الله الراجحي في أشرطة دروس في العقيدة الشريط السابع عشر :" قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله -وهو من أئمة أهل السنة والجماعة- في كتابه الذي سماه (الفقه الأكبر) وما يتعلق بأصول الدين، قال: والقرآن في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل، ولفظنا بالقرآن مخلوق والقرآن غير مخلوق.

وما ذكر الله تعالى في القرآن عن موسى عليه الصلاة والسلام وعن فرعون وعن إبليس فذلك كلام الله أخبرنا به، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، وكلام الله ليس ككلامنا، وسمع موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله، فلما كلمه كلمه بكلامه الذي هو من صفاته ولم يزل به قائماً، وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، فهو يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويتكلم لا ككلامنا.

انتهى كلام الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهو كلام عظيم"

أقول : ومن جعل الغراب له دليلاً *** يمر به على جيف الكلاب

هذا الكلام الذي وصفه الراجحي بالعظيم فيه بدعة اللفظية التي كفر بها جماعة السلف

وهذا ظاهر في قوله (ولفظنا بالقرآن مخلوق والقرآن غير مخلوق)

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (373/12) :" وكانت اللفظية الخلقية من أهل الحديث يقولون نقول أن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة وان التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء و اللفظية المثبتة يقولون نقول أن الفاظنا بالقرآن غير مخلوقة والتلاوة هى المتلو والقراءة هى المقروء

وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق وليس ذلك هو القول المسموع الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ"

فانظر كيف سمى القائلين بأن التلاوى غير المتلو لفظية ونص على مخالفة مذهبهم للمشهور المتواتر عن أحمد

وما نقله حرب عن أحمد هو الآكد

وإليك هذه الرواية القاصمة في إنكار أحمد على من يقول التلاوة مخلوقة

أبو أبو داود في مسائله 1712 - كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ: قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَأَلْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي

مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟ قَالَ: هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ، الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا» : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ} [آل عمران: 7] ، فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ» ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

وهذا عين اللفظ الذي نقله الراجحي عن أبي حنيفة وأثنى عليه

وقد احتج أحمد على اللفظية بقوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)

قال أبو بكر المروذي : وقال لي إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله : لما قدم الشراك من طرسوس جاءني فانكب على رأسي فقبله وقال : إن أبا عبد الله غليظ علي ، فقلت : قد حذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني

من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

وقال الخلال في السنة 2112- وسألت أبي عن من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : قال الله عز وجل : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (حتى أبلغ كلام ربي) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس).

فقراءة العباد للقرآن لا تسمى (كلام الناس) حتى يقال أنها مخلوقة ، بل القرآن كلام الله وفعل العبد مخلوق فلا يجوز أن يقال والحال هذه (لفظي بالقرآن مخلوق) فيدخل فيه القرآن فيكون قول جهم ولا يقال (غير مخلوق) فيدخل فيه أفعال العباد فيكون قول المعتزلة ومثل هذا يقال في التلاوة والمتلو

قال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس) وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

ذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي

الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيَّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

فهنا صرح بأنهم كفروهم وقول اللفظية كان المفتاح لقول الكلابية ، فمن يقول باللفظ قد يقصد أن ثمة قرآنان واحد في السماء غير مخلوق وآخر في الأرض مخلوق فيكون ما جاء به جبريل مخلوق فهي مقالة الجهمية سواء بسواء

وقال ابن تيمية كما في جامع الرسائل والمسائل :" واللفظ في الأصل مصدر لفظ يلفظ لفظاً وكذلك التلاوة والقراءة مصدران لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم فإذا قيل لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق أشعر أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق، وإذا قيل لفظي غير

مخلوق، أشعر أن شيئاً مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، والتلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى وقد يراد بها نفس حركة العبد، وقد يراد بها مجموعها، فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غيره.

ولم يكن أحد من السلف يريد بالتلاوة ومجرد قراءة العباد وبالمتلو مجرد معنى واحد يقوم بذات الباري تعالى، بل الذي كانوا عليه أن القرآن كلام الله تكلم الله به بحروفه ومعانيه ليس شيء منه كلاماً لغيره، لا لجبريل ولا لمحمد ولا لغيرهما، بل قد كفر الله من جعله قول البشر، مع أنه سبحانه أضافه تارة إلى رسول من البشر وتارة إلى رسول من الملائكة، فقال تعالى: " إنه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين " فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم"

وكلام ابن تيمية السابق في أول المقال كان في تعقب البخاري في قوله (التلاوة مخلوقة)

جاء في سؤالات أبي داود _ 1753 - ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ لَهُ» اللَّفْظِيَّةُ إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى كَلَامِ جَهْمٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا جَاءَ بِشَيْءٍ مَخْلُوقٍ، يَعْنِي: لِأَنَّ مَخْلُوقٌ جَاءَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

1754 - ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قُلْتُ: " هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ أَلْفَاظَنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: هَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، مَنْ زَعَمَ هَذَا، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ

وقال حرب في عقيدته :" ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع"

وقد صرح سيبويه إمام اللغة أن قول المرء (لفظي) قد يدخل فيه الملفوظ في كلام العرب وهذا يبين سعة فقه أحمد

قال إمامُ العربية سِيبَوَيْه - رحمه اللّٰه – في الكتاب (44/3_45): "وقد يجيء المصدرُ على المفعول، وذلك قولُكَ: (لَبَنٌ حَلَبٌ) إنَّما تريدُ: مَحلوب، وكقولهم:

(الخَلْق) إنَّما يُريدونَ: المَخلوق، ويقولونَ للدِّرْهم: (ضَرْبُ الأمير) وإنَّما يريدون: مضروب الأمير."

قال: "وربَّما وقع على الجَميع" _ هذا مستفاد من كتاب الجديع العقيدة السلفية_

وكل ما يحكى عن أحمد خلاف هذا فهو غلط عليه

وليعلم أن أبا حنيفة جهمه كثير من السلف وقد ذكرت نصوصهم وبحثت في مسألة رجوعه وذكرت هناك اعتراف البرتي الحنفي بأن أبا حنيفة كان يقول بخلق القرآن في كتابي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

وكتاب الفقه الأكبر يرويه أبو مطيع البلخي الجهمي وربما جهمه السلف لقوله باللفظ

قال الخلال في السنة 2109: سمعت أبا بكر المروذي يقول : أتيت أبا عبد الله ليلة في جوف الليل

فقال لي : يا أبا بكر ، بلغني أن نعيماً كان يقول : لفظي بالقرآن مخلوق، فإن كان قاله فلا غفر الله له في قبره

ونعيم بريء من هذا القول ولا شك أنه كان يصرح بأن القرآن غير مخلوق وقال بهذا القول وهو يناظر الجهمية فغلط ووافقهم على هذه ثم اعتذر ومع هذا قال فيه أحمد هذه المقالة معلقاً ذلك على ثبوت هذا عنه

وذكرت هذا الأثر لأبين خطورة هذه المقالة

ومن عجائب الراجحي قوله في شرح الحموية :" وكذلك التوقف، من قال: أنا أتوقف في اللفظ، فلا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق، فهذا مبتدع، فالتوقف بدعة قال بعض السلف: اللفظية شر من الجهمية، أي: من يقول: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وكذلك من توقف"

التوقف في اللفظ ليس بدعة بل هو قول أئمة أهل السنة لأن اللفظ كلمة مجملة فمن توقف حتى يستفصل فيقول فعل العبد مخلوق وكلام الله غير مخلوق

ولم يقل أحد من السلف أن من توقف في اللفظ شر من الجهمية وأئمة السلف كانوا ينكرون القول بأن لفظي بالقرآن مخلوق وينكرون القول بأن لفظي بالقرآن غير مخلوق لاحتمال دخول أفعال في هذا ، والراجحي ينكر التوقف أيضاً فما عسى المرء أن يقول ؟!

غير أنه أحسن لما قال في شرحه على الحموية :" وهو قول اللفظ في القرآن مخلوق، أو يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، هذا من البدعة؛ لأن القرآن كلام الله، ونزله على رسوله، ولا فرق بين لفظ وبين ملفوظ؛ لأن بعض الناس يشبه ويريد باللفظ الملفوظ، فيقع في المحظور، فهذا من البدع، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وهذه التفصيلات من البدع"

وهذا يدفع إقراره لكلام أبي حنيفة الذي فيه مقالة اللفظية ودروسه في العقيدة منشورة على حدة وهي للمبتدئين

فقد ينظر فيها المرء ويبقى يعتقد اعتقاد اللفظية حتى يسمع غيره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان عدم صحة عبارة (لا تفسد فرحتك بالقلق) عن ابن القيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الناس منهم الدكتورة نوال العيد هذا الكلام منسوباً لابن القيم :" لا تفسد فرحتك بالقلق،ولا تفسد نجاحك بالغرور، ولا تفسد تفاؤل الآخرين بإحباطهم، ولا تفسد يومك بالنظر إلى الأمس"

وبعضهم يذكر لها اتتمة

وهذا الكلام لا يشبه كلام ابن القيم نهائياً بل هو كلام معاصر واصطلاحات معاصرة ظاهرة

فيرجى التحري في نسبة الأقوال للعلماء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الخامس عشر

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد السادس عشر

(تقويم المعاصرين)

المقالات

تقويم المعاصرين (الحلقة الأولى) 2
تقويم المعاصرين (الحلقة الثانية) 88
تقويم المعاصرين (الحلقة الثالثة) 188
تقويم المعاصرين (الحلقة الرابعة) 268
تقويم المعاصرين (الحلقة الخامسة) 459
تقويم المعاصرين (الحلقة السادسة).........................592
تقويم المعاصرين (الحلقة السابعة) 741
تقويم المعاصرين (الحلقة الثامنة).............................922
تقويم المعاصرين (الحلقة التاسعة) [الجزء الأول] 1025
تقويم المعاصرين (الحلقة التاسعة) [الجزء الثاني] 1206
تقويم المعاصرين (الحلقة العاشرة) 1371
تقويم المعاصرين (الحلقة الحادية عشر) 1497
تقويم المعاصرين (الحلقة الثانية عشر) 1676
تقويم المعاصرين (الحلقة الثالثة عشر) 1779
تقويم المعاصرين (الحلقة الرابعة عشر) 1854
تقويم المعاصرين (الحلقة الخامسة عشر) 2002
تقويم المعاصرين (الحلقة السادسة عشر) 2147

تقويم المعاصرين (الحلقة الأولى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال يبين ما ننتهجه في العقيدة والفقه والتفسير والحديث والجرح والتعديل مما نخالف فيه جماعة المعاصرين أو أغلبهم أو عدداً من مشاهيرهم

وليعلم القاريء أن كاتب هذه السطور له معرفة بكلام المعاصرين بالجملة وسيظهر لك من خلال المقال والأمثلة أنني لا أتجنى ، والواجب على المرء التزام العلم والعدل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً سواءً رآه الناس غلواً أم جفاءً فاليوم الناس في كثير من هذه الأبواب يحاكمون غيرهم إلى طباعهم فمن كان فيه ميل للشدة أراد للناس أن يكونوا كذلك على كل حال ، ومن كان فيه ميل للين أراد

أن يكون الناس كذلك على كل حال ، ولو التزم الناس ذلك لكان فساداً عريضاً

وكل امريء مع معظمه يريد التزام أدب معين يأباه لغير هذا المعظم وربما رآه في غير معظمه ضعفاً وخوراً وتمييعاً

والناصح المنصف يخاطب كلاً بحسبه بقصد هدايته وإيضاح ما أشكل عليه ، ولا يلبس غضبه الشخصي لبوس نصرة السنة ، ويراعي نظرة الناس إلى بعض المعظمين ممن هم ليسوا بغائصين في البدعة كغوص أهل الأهواء الأقحاح الذين لا يخفى أمرهم على أحد

قال تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)

ففرق بين كافر وكافر في لغة الخطاب

وقال تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

وقال تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

وما كان هذا إلا لأن قصد الهداية مقدم على غيره ، ولما كان السيف في حال القوة أنجع في جلب الناس للهداية قدم

وأيضاً قد علم أهل الإسلام أن سهماً من أسهم الزكاة هو للمؤلفة قلوبهم ، وسواءً نسخ الحكم أم لم ينسخ فإنه يدل على أنه يجوز تأليف قلب المرء بالمال وبذل الإحسان إليه فإذا غلب على الظن أن تأليفه يكون بالكلمة الطيبة فلا بأس من بذلها في محلها

فالشدة في محلها واللين في محله

والآن نأتي إلى المقصود

قال مسلم في صحيحه 95 - (55) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: إِنَّ عَمْرًا حَدَّثَنَا عَنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: وَرَجَوْتُ أَنْ يُسْقِطَ عَنِّي رَجُلًا، قَالَ: فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ أَبِي كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ«

سيكون الكلام في البداية على مسائل العقيدة وسأقسم الأخطاء التي وقفت عليها عن المعاصرين على أبواب

الباب الأول : الأخطاء في باب أسماء الله الحسنى

قد ظهر في عصرنا اجتهاد في جمع أسماء الله الحسنى من الآيات والأخبار الصحيحة فجمع أسماء الله الحسنى جماعة من أشهرهم محمد بن صالح بن عثيمين وعمر سليمان الأشقر وحصة بنت عبد الله الصغير وسلمان

العودة ومحمد الحمود النجدي ومحمود الرضواني وعبد الرزاق البدر ووالده عبد المحسن البدر وزيد المدخلي وغيرهم

وقد اطلعت على أبحاثهم جميعاً وكلها فيها اجتهاد ظاهر غير أن فيها مغايرةً لطريقة السلف من عدة أبواب أخطأوا فيها

الخطأ الأول : إعراضهم عن الأسماء الثابتة بالاشتقاق وأكثرهم يصرح بدفع هذا المذهب

ولو نظرنا إلى جمع السلف كسفيان بن عيينة والجمع المنسوب لجعفر الصادق وجمع أحمد ابن حنبل وغيرهم لوجدناهم جميعاً يقولون بالاشتقاق

بل إن ابن العربي المالكي ادعى أن الاشتقاق مذهب الصحابة لأن ابن الزبير يقول (إن الله هو الهادي وهو الفاتن)

فقال كلاماً معناه إذا كان الصحابة يشتقون فما لنا لا نشتق ؟

والعجيب أن الاشتقاق هو مذهب ابن تيمية وابن القيم وهذا ظاهر جداً من تصرفاتهم

والاعتراض على الاشتقاق على المعاصرين يأتي من عدة أوجه

الأول : الخلط بين الاشتقاق وبين قول المعتزلة في إثبات الأسماء بالعقل ، وهذه شبهة الرضواني

والجواب على هذا أن الاشتقاق إنما يكون من النصوص لا من العقل

الثاني : استشكالهم إثبات بعض الأسماء التي لم يثبتها أحد إن قلنا بطرد أصل الاشتقاق

ويجاب على هذا بأن الاشتقاق شرطه أن يكون الاسم كمالاً من كل وجه على سمت الأسماء الأخرى الثابتة

ولهذا نجد ابن تيمية _ رحمه الله _ اعترض على اسم (المنتقم) ولم يعترض على (المنعم) و (الصبور)

الثالث : اعتراضهم على المشتقين بأنهم يتركون أسماءً ثابتة ك(المقتدر) ويضفيون في العد أسماء اشتقوها

فيقال : الجمع جهد بشري قد يعتريه النقص من جهة الاستقصاء غير أن الإشكال في جعلكم ما توارد السلف عليه ولم ينكروه من الاشتقاق منكراً وباطلاً ومشابهاً لمذهب المعتزلة وهذا أمر مستحيل لأن بدعة في أسماء الله عز وجل لو كانت ظهرت لما سكت عنها الأئمة ولوجد من ينكرها

الرابع : جعلهم الاشتقاق من باب إدخال ما ليس من أسماء الله فيها

والجواب : أن الاشتقاق أصلاً يؤخذ من نصوص الوحيين والإدخال المذموم هو كتسمية المعتزلة رب العالمين (عاقلاً) وتسمية الفلاسفة رب العالمين (العلة الأولى)

فإن قيل : ما السبب في توارد هؤلاء على هذا القول وهل نجا أحد من المعاصرين من هذا الخطأ ؟

فيقال : السبب والله أعلم النظر في كتب بعض أهل الأهواء والتقليد ، وقد رأيت بحثاً لعلي الخضير جيد في هذه المسألة في بحثه شروحه

الخطأ الثاني : عدم اعتبارهم للأسماء الثابتة في آثار الصحابة

وقد أصل محمد الحمود النجدي لهذه المسألة تأصيلاً غريباً فادعى أن كل ما ورد في آثار الصحابة فهو من باب الإخبار!

ويدرأ قوله بعدة أمور

الأول : أنه هو نفسه يثبت صفات بآثار عن الصحابة ويعتبرها من باب الموقوف الذي له حكم الرفع كأثر (الكرسي موضع القدمين) فلم لا تكون هذه الأسماء من هذا الباب

الثاني : أن هذه قاعدة محدثة وحتى أهل البدع وجدناهم يثبتون أسماء بآثار الصحابة فالقرطبي وابن العربي أثبتا اسم الفاتن بأثر ابن الزبير (إن الله هو الهادي وهو الفاتن)

وأثبت ابن مندة (وهو سني) اسم القيام بأثر عن عمر في القراءة

الثالث : أن بعض آثار الصحابة فيها دعاء لله بهذه الأسماء والدعاء لا يكون إلا بالأسماء الحسنى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

قال ابن أبي شيبة في المصنف 15807- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ , عَنِ الأَعْمَشِ , عَنْ شَقِيقٍ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي ، قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إنَّك أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ.

قال ابن أبي شيبة في المصنف

34816 - وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى، قَالَ: فَجِئْنَا اللَّيْلَ إِلَى بُسْتَانٍ خَرِبٍ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو مُوسَى مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً حَسَنَةً، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ مُؤْمِنٌ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ، مُهَيْمِنٌ تُحِبُّ الْمُهَيْمِنَ، سَلَامٌ تُحِبُّ السَّلَامَ، صَادِقٌ تُحِبُّ الصَّادِقَ«

فهنا اسم الصادق واسم الأعز فإذا دعا بهما ابن مسعود وأبو موسى فيجوز لنا أن ندعو بهما وإذا جاز أن ندعو بهما فمن العبث القول بأنهما ليسا اسمين ثاتبين

الرابع : أن بعض الأسماء التي يدعى أنها قيلت من باب الإخبار قرنها الصحابة بالأسماء الثابتة

قال الثوري في تفسيره عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عن ابن عباس في قوله إلا قَالَ كَافٌ كَبِيرٌ هَادٍ أَمِينٌ عزيز صادق

عَنْ مُوسَى بنِ أَبِي عَائِشَةَ عن بن عَبَّاسٍ مِثْلِهِ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ مكان كبير هاد كاف هاد.

والسند الأول فيه إسماعيل بن راشد مجهول الحال ، والثاني منقطع وموسى من تلاميذ سعيد

وكلاهما يقوي الآخر وقد اختار هذا القول في تفسير هذه الآية مقاتل بن سليمان

ومأخذ هذا الخطأ الرجوع لبعض أبحاث الظاهرية ممن لا يعتدون بآثار الصحابة مع أنني وجدت ابن حزم يعتد بآثار الصحابة في الغيبيات

فقد قال في الفصل :" فصح أَن الملاذ من هَذِه الْأَشْيَاء والمتناولات تصل إِلَى النُّفُوس هُنَالك على حسب اخْتِلَاف وجود النَّفس لَهَا وتغاير أَنْوَاع التذاذها بهَا وأوقعت عَلَيْهَا الْأَسْمَاء لإفهامها الْمَعْنى المُرَاد وَقد روينَا عَن ابْن عَبَّاس

مَا حدّثنَاهُ يحيى بن عبد الرَّحْمَن بن مَسْعُود حَدثنَا قَاسم بن أصْبغ حَدثنَا إِبْرَاهِيم بن عبد الله الْعَبْسِي حَدثنَا وَكِيع بن الْجراح أَنبأَنَا الْأَعْمَش عَن أبي ظبْيَان عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ لَيْسَ فِي الْجنَّة مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاء وَهَذَا سَنَد فِي غَايَة الصِّحَّة وَهُوَ أول حَدِيث فِي قِطْعَة وَكِيع الْمَشْهُورَة"

الخطأ الثالث : دعواهم في عدد من الأسماء أنها لا تثبت إلا مقيدة

هناك عدد من الأسماء وردت في النصوص مقيدة كقوله تعالى : (بديع السماوات والأرض) وقوله تعالى (الله نور السماوات والأرض) فتجد عامة الباحثين المعاصرين يقولون بأن هذه الأسماء لا تثبت إلا مقيدة

وعامة الجموع القديمة التي رأيتها سواءً جموع أهل السنة أو جموع الأشاعرة تثبتها أسماء دون هذا القيد ، إذا كانت مضافة للسماوات الأرض

فاسم البديع أثبته ابن مندة في التوحيد والبيهقي في الأسماء والصفات

واسم الفاطر أثبته ابن مندة

وأثبت اسم النور ونقل ابن القيم الإجماع على أنه من أسماء الله الحسنى بل قال بأن الجهمية الأولى لم تكن تنكره ، وقد صرح بإنكار هذا الاسم من المعاصرين الألباني

وقد وجد في أسماء بعض السلف (عبد النور)

الخطأ الرابع : قولهم في اسم الله الأعظم بقول شاذ غريب

وهو قول بعضهم وهو عبد العزيز ابن باز أن كل أسماء الله عظمى وقال السعدي بأن اسم الله الأعظم ينزل على عدة أسماء

وهذا يخالف ما عليه السلف قاطبة فقد اتفقوا على أنه اسم واحد ثم اختلفوا فيه على أقوال

1 _الحي القيوم

وهو قول القاسم بن عبد الرحمن واختاره ابن القيم

2 _ﷲ

وهو جابر بن زيد

3 _رب رب

وهو منسوب لأبي الدرداء وابن عباس

4 _ذو الجلال والإكرام

وهذا قول مجاهد بن جبر

ولا فائدة من التخصيص إذا كان أسماء الله كلها عظمى وقد أشار ابن تيمية إلى أن هذا القول يجري على أصل الأشعري في عدم تفاضل آيات الله فقال به في عدم تفاضل أسمائه سبحانه وتعالى أيضاً

والحق يقال أن عدداً من المعاصرين قد ناقشوا هذا القول ودفعوه جزاهم الله خيراً

الباب الثاني : أخطاء المعاصرين في باب الصفات

الخطأ الأول : إنكار صفة الذراعين والصدر

قد بوب غلام الخلال في عقيدته باب في الذراعين والحقو والصدر

قال عبد الله بن أحمد في السنة 987 - حدثني أبي ، نا أبو أسامة ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو

رضي الله عنه قال : «خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر.«

ورواه من طريق عبد الله ابن مندة في الرد على الجهمية (84)

روى عبد الله بن أحمد في السنة 1085 - حدثني سريج بن يونس ، نا سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : « ليس شيء أكثر من الملائكة ، إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور

وهذا الأثر يدفعونه بحجة أنه إسرائيلية

والجواب على هذا من وجوه:

أولها : هذا الخبر أورده عبد الله بن أحمد في كتاب السنة وابن مندة في الرد على الجهمية وبوب عليه غلام الخلال وذكره ابن المحب في الصفات وبوب عليه وما أعلم أحداً من أهل العلم أنكره قبل البيهقي الأشعري فهو متلقى بالقبول

ثانيها : قد أوردت أنت نفسك عن وكيع ما روى الدارمي في رده على المريسي (728/2) : كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو: "الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس" فَقَالَ وَكِيع: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى، فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنكره وينازع فِيهِ، والْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فهذا وكيع سلم لأثر موقوف روي عن عبد الله بن عمرو بل واتهم من ينكره ، ولم يقل إسرائيلية مما يدل على أن هذا ليس مسلكاً سلفياً.

ثالثها : أننا لو زعمنا أن الصحابة كانوا يحدثون عن بني إسرائيل جازمين بما نقلوا عنهم ولم يعلموا صدق ذلك ، لكنا قد اتهمناهم بتضليل الأمة، نبه على هذا المعنى القاضي أبو يعلى

حيث قال في إبطال التأويلات (221/1) : "قيل: عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو موقوف عليه فلا يلزم الأخذ به

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفا لأن لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة فيه قول علم أنهم قالوه توقيفا

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدِّثْنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة."

رابعاً : قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (268/3) : "وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله ((من ثقل الجبار فوقهن))، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه" . ا.هـ

ومثل هذا يقال في أثر عبد الله بن عمرو الذي رواه من الأئمة الإمام أحمد وابنه عبد الله وعروة وابنه هشام وقبل هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو.

وقال العلامة ابن القيم –كما في مختصر الصواعق- ص436 : وَرَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ: " أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي، وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ» " وَرَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. ووَهَبْ أَنَّ الْمُعَطِّلَ يُكَذِّبُ كَعْبًا وَيَرْمِيهِ بِالتَّجْسِيمِ، فَكَيْفَ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ مُثْبِتِينَ لَهُ غَيْرَ مُنْكِرِينَ ؟ وهذا يقال في الأثر الذي معنا من باب أولى.

خامساً : جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية ، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب ، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب، وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية.

كما في مجموع الفتاوى (13/ 345): " وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى ؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟."

وقد أحسن محمد بازمول حين قال في شرحه على مقدمة التفسير ص65:" قال شيخ الإسلام : وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى، وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ، وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟."

ثم علق في الحاشية بقوله :" لدى بعض الناس جرأة غريبة، إذا ما جاء نص عن الصحابي، في قضية مما لا

يجدها في القرآن العظيم والسنة النبوية، فإنه يهجم على القول بأنها مما تلقاه ذلك الصحابي عن بني إسرائيل!

والحقيقة أن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية؛ فأقول: لا شك أن الصحابي الذي جاء في كلامه ما هو من قبيل كشف المبهم، لن يورد شيئاً عن أهل الكتاب يخالف ما في شرعنا، نجزم بذلك.

إذا ما أورده الصحابي - على فرض أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب - إمّا أن يكون مما يوافق شرعنا، وإما أن يكون مما لا يوافق و لا يخالف، ويدخل تحت عموم قوله - صلى الله عليه وسلم -: "حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج" [أحمد وأبو داود]، "وإذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم" [أحمد وأبو داود].

فالجرأة على رد ما جاء عن الصحابي بدعوى أنه من أخبار أهل الكتاب، لا يناسب علمهم وفضلهم رضي الله عنه

ويوضح هذا: أن الصحابي إذا جزم بشيء من هذه الأمور في تفسير آية فإنه يغلب على الظن أنه مما تلقاه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو مما قام على ثبوته

الدليل، وإلا كيف يجزم به في تفسير الآية، وهو يعلم أن غاية هذا الخبر أنه مما لا نصدقه أو نكذبه؟!

من ذلك ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: (فُصِل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وأُنزِل في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نَزَل على محمد صلى الله عليه وسلم مُنَجَّمَاً في ثلاث وعشرين سنة) [الطبراني في الكبير: (12243)،والحاكم في المستدرك: (2932)،والبزارفي مسنده(2 /210) :].

رأيتُ بعض المتأخرين يجزم بأن هذا من الإسرائيليات، وبأن هذا مما تلقاه ابن عباس عنهم، مع أن هناك قرائن في نفس الخبر تمنع هذا؛ منها:

أولاً: جَزْم ابن عباس به.

ثانياً: لا علاقة له بالتوراة والإنجيل لأنه يتكلم عن القرآن.

ثالثاً: هو يتكلم عن نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: لا مخالف لابن عباس في هذا.

فهذا مما يجعل سند ابن عباس هذا - وإن كان موقوفاً سنداً - فهو مرفوع حكماً ومعنى، يعني أن له حكم الرفع.

وجاء عن ابن عباس نفسه أنه كان ينهى عن الأخذ عن أهل الكتاب، كما روى البخاري في صحيحه، فكيف نقول: إن هذا من الإسرائيليات" انتهى

والمعاصرون الذين يثبتون هذا الأثر الشيخ عادل آل حمدان ، وأسامة بن عطايا الفلسطيني وأما كبار السن فلا أعلم أحداً يثبته

وقد كتب بعض المارقين في شبكة سحاب أن هذا اعتقاد المجوس أو كلمة نحوها وهذا المغرور الجاهل الظالم قال في أثر عبد الله بن عمرو نحواً مما قاله الترمذي المبتدع وهو غير صاحب السنن في أثر مجاهد وأنكره عليه أئمة السلف وجهموه بذلك

ومن العجائب أن الألباني يأتي إلى أثر يرويه عبد الله بن عمرو موقوفاً في أشراط الساعة فيقول في الصحيحة (1706/7) :" وأما إيقاف سعيد إياه؛ فلا يضر؛ لأنه في حكم المرفوع؛ كما لا يخفى، وهو من أعلام صدقه ونبوته - صلى الله عليه وسلم -؛ فإن ما فيه من الغيب قد تحقق في هذا الزمان. والله المستعان"

ويأتي إلى أثر عبد الله في الذراعين والصدر ويقول (لا يجوز لمسلم اعتقاده) فالصحابي إذن يتكلم جازماً بما لا يجوز لمسلم اعتقاده ؟

سبحان الله

فإن قيل : أليس نور الله ليس مخلوقاً فكيف تخلق منه الملائكة

فيقال : يجوز ان يكون خلق الملائكة من آثار هذه الصفة كما قال تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها) (هذا ليس جوابي بل جواب أحد الأخوة)

الخطأ الثاني : نفي الاستقرار عن الله عز وجل

والاستقرار من معاني الاستواء الثابتة

وإنما أنكره من المعاصرين الألباني وتابعه بكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية والبقية عامتهم يثبته

قال ابن عبد البر في التمهيد (7/ 121) : "لو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات وجل الله عز وجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه قال أبو عبيدة في قوله تعالى: (اسْتَوَى) قال علا قال وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره استوى أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر:

الاستواء الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال :(لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِا)"

وابن عبد البر عليه مآخذ في باب الصفات غير أن نصه هنا جيد

وقد نقل ابن القيم هذا الكلام في اجتماع الجيوش الاسلامية وأقره، وقال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص145 : "وقال عبد اللّه بن المبارك ـ ومن تابعه من أهل العلم، وهم كثير ـ : إن معنى (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ): استقر، وهو قول القتيبي"

والقتيبي يعني به شيخ الإسلام ابن قتيبة.

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص171 : "وكيف يسوغ لأحد أن يقول أنه بكل مكان على الحلول مع قوله:: الرحمن على العرش استوى " أي استقر كما قال: " فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك " أي استقررت."

قال الذهبي في العلو : "315- قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها، وذلك في صدر المائة الخامسة، وفي آخر أيام الإمام أبي حامد الإسفراييني شيخ الشافعية

ببغداد، وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي، فمما قال فيها:

"كان ربنا عز وجل وحده لا شيء معه، ولا مكان يحويه، فخلق كل شيء بقدرته، وخلق العرش لا لحاجة إليه، فاستوى عليه استواء استقرا1 كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق"، وقد علق الذهبي بقوله (قلت: ليته حذف "استواء استقرار" وما بعده فإن ذلك لا فائدة فيه بوجه).

أقول : بل ليت الذهبي ترك هذا التعليق فإن هذا التفسير منقول عن جماعة من السلف كما تقدم ولا يناقض التفاسير الأخرى المنقولة عنهم بل يؤكدها ، وما أنكره أحد في زمن السلف ، وتحتمله اللغة.

وقال ابن القيم في الكافية الشافية: (2/361)

فلهم عبارات عليها أربع*** قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك *** ارتفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو أربع *** وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره *** أدرى من الجهمي بالقرآن

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية (215/3) :" وهو الذي ورد عن الصحابة، والتابعين من المفسرين وغيرهم، في معنى قوله: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) إن معنى استوى: استقر، وارتفع، وعلا، وكلها بمعنى واحد؛ لا ينكر هذا إلا جهمي زنديق، يحكم على الله وعلى أسمائه وصفاته بالتعطيل، قاتلهم الله أنى يؤفكون"

الخطأ الثالث : إقرار طريقة الكلابية في الإثبات واعتبارها طريقة سنية

وطريقة الكلابية أن تقول (لله يد ليست بجارحة) وأن تقول (لله عين ليست بحدقة)

وهذه الطريقة نبه ابن تيمية مراراً على بطلانها ومخالفتها لطريقة السلف

ومن المعاصرين ممن وقع في إقرارها

محمد أمان الجامي في كتابه الصفات الإلهية حيث نقل قول ابن بطال :" قال ابن بطال عند تفسير قوله تعالى: {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} في هذه الآية إثبات يدين لله تعالى وهما صفتان من صفات ذاته، وليستا بجارحتين"

وأيضاً عمرو عبد المنعم سليم حيث نقل اعتقاد التميميين عن أحمد مقراً إياه في كتابه (لا دفاعاً عن الألباني فحسب)

وكذا الألباني في كتابه مختصر العلو حيث نقل من متن بدء الأمالي قوله

ورب العرش فوق العرش لكن
بلا وصف التمكن واتصال"

والمدخلي في ردوده على المأربي بين بطلان هذه الطريقة في تعليقه على كلام السجزي في المماسة

الخطأ الرابع : إنكار صفة الجلوس واعتبارها تجسيماً

فأما الإنكار فوقع فيه الألباني ووقع في التوقف ابن عثيمين ووقع في اعتبارها تجسيماً محمود الرضواني في ردوده على النصارى

والحق أن الجلوس ثابت ولم أعلم أحداً ينسب للسنة أنكره قبل هذا العصر وإنا لله وإنا إليه راجعون

قال الطبراني في الكبير 1364- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا الْعَلاءُ بن مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الطَّالْقَانِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُفْيَانَ بن حَرْبٍ ، عَنْ

ثَعْلَبَةَ بن الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِقَضَاءِ عِبَادِهِ : إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي ، وحُكْمِي فِيكُمْ ، إلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ ، عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ ، وَلا أُبَالِي.

وقد قوى السيوطي هذا الخبر في اللآليء المصنوعة (281/1) :" له طريق لا بأس به قال الطبراني حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا العلاء بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم" فذكره

قال الحافظ ابن كثير في " تفسيره " (3 / 141) : "إسناده جيد"

والخبر ضعيف ولكنني أذكر هذا إلزاماً

قال الذهبي في كتاب العرش ص155 :" ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر "إذا جلس الرب على الكرسي" فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون [بهذه الأحاديث] ولا ينكرونها.

قلت: وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟

فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري و الأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى

قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: "لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عن الأسماع."

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث" ، فإذا كان كل هؤلاء مجسمة ، فمن الموحدون ؟

وقال العلامة سليمان بن سحمان في كتابه الضياء الشارق ص 178: معلقاً على كلام الذهبي

"فإذا ثبت هذا عن أئمة أهل الإسلام، فلا عبرة بمن خالفهم من الطغام أشباه الأنعام. "

نعم هناك من ضعف هذا الحديث ممن تأخر عن سفيان ووكيع ، ولكنه لم يرمِ القائلين به بالتجسيم أو التشبيه، وقد نص شيخ الإسلام على أن أكثر أهل السنة قبلوا هذا الحديث حيث قال كما في مجموع الفتاوى (16/ 435) :" وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ الْمَشْهُورُ الَّذِي يَرْوِي عَنْ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ المقدسي فِي " مُخْتَارِهِ."

وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرُدُّهُ لِاضْطِرَابِهِ كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُمْ.

لَكِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبِلُوهُ. وَفِيهِ قَالَ: (إنَّ عَرْشَهُ أَوْ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ أَوْ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ)"، وهذه الأحاديث أقوى بكثير من الأحاديث التي يعتمدها هؤلاء في باب التوسل وشد الرحال إلى القبور.

ثانيها : أنه ورد عن جمع من السلف تفسير الاستواء بالقعود

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص158:

"وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس الرحمن على العرش استوى قال قعد"

ورواية السدي يصححها جمع أهل العلم.

وقد بحث أحمد شاكر بحثاً طويلاً في تفسير الطبري في تقويتها.

وجود الألباني خبراً من طريق السدي في التفسير في مختصر العلو.

وقال الدشتي في إثبات الحد ص82 :" وفيه: عن عباد بن منصور قال: سألت الحسن وعكرمة عن قوله: {الرحمن على العرش استوى} قالا: جالس.

فعلق أسامة عطايا بقوله : "رواه الحكم بن معبد في كتاب السنة-كتاب الرؤية- وإسناده حسن" ، وكذلك فسر الاستواء بالقعود عبد الوهاب الوراق صاحب الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (435/1) :" من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي وعن عبد الوهاب قال الرحمن على العرش استوى قال قعد وعن ابن المبارك قال الله على العرش بحد. "

قال الدشتي في إثبات الحد ص88:

"قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبدالوهاب يقول: {الرحمن على العرش استوى} قال: قعد ، وقيل للإمام أحمد بن حنبل: من نسأل بعدك؟

فقال: سل عبد الوهاب.

وقال الإمام أحمد: عبدالوهاب أهل يُقْتَدَى به، عافا اللّٰه عبدَالوهاب، عبدُالوهابِ إمامٌ، وهو موضعٌ للفتيا.

قيل له: كلما أجاب عبدُالوهاب في شيء تقبله؟

قال: «سبحان الله! الناس يختلفون في الفقه، هو موضعز

فإذا تبين هذا لم يجز تبديع من يثبت لله صفة الجلوس أو القعود ، كما هو شأن بعض الإخوة.

فإن قال قائل : هذا لم يثبت بدليل مستقل من الكتاب أو السنة.

فيقال : هذا تفسير التابعين للقرآن ، وهم أعلم الناس باللسان وهذا التفسير ، لا يناقض التفاسير الأخرى ولا تحيله اللغة وقد رد ابن حجر تفسير العلو بالارتفاع بهذا التعليل.

وليس الأمر كذلك فهو نفسه قبل تفسير الصمد بالذي (لا جوف له) ، وهذه كتلك

قد ورد عن جماعة منهم تفسير الاستواء بالقعود أو الجلوس، ولهذا أورد عبد الله بن أحمد في السنة ، والخلال في السنة قول خارجة بن مصعب :" وهل يكون الاستواء إلا بجلوس "، وحتى لو كان خارجة بن مصعب فيه كلام ، فإيراد الأئمة لكلامه يعني إقرارهم له، وقد صح عن التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي ، أنه أثبت الجلوس لله عز وجل ، أمام عمر بن عبد العزيز وأقره.

قال ابن وهب في تفسيره 187 - قال: وحدثني حرملة بن عمران، عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظللٍ من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في القرآن (سلامٌ قولا من ربٍ رحيمٍ)، فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب، قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أدخلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا من ذلك شيئا؛ قال: إن لدي مزيدا؛ قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه؛ قال: ثم تأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة، قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهارٍ، إنما هو بكرة وعشيا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)، وكذلك قال لأهل الجنة: (لهم زرقهم فيها بكرة وعشيا)، قال: وقال: والله، الذي لا إله إلا هو، لو أن امرأة من حور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها الشمس والقمر، فكيف المسورة وإن خلق الله شيئاً يلبسه إلا عليه مثلما عليها من ثياب أو حلي.

الشاهد قوله رحمه الله : "فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه" ، والسند رجاله ثقات إلا سليمان بن حميد المزني وثقه ابن حبان، قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" سليمان بن حميد المزني. عن أبيه عن أبي هريرة وعن محمد بن كعب القظي وعامر بن سعد، وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وجماعة، مات بمصر سنة خمس وعشرين ومائة"

فرواية جماعة من الثقات عنه ، مع توثيق ابن حبان يجعل خبره مقبولاً في خبر مقطوع.

قال ابن تيمية في شرح حديث النزول ص149: "وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ " القعود والجلوس " في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد"

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدي كما في الأجوبة السعدية على الأسئلة الكويتية ص146:

" نثبت أنه على عرشه استواء يليق بجلاله ، سواءً فسر ذلك : بالارتفاع ، أو بعلوه على عرشه ، أو بالاستقرار ، أو الجلوس فهذه التفاسير واردة عن السلف. "

والأمر كما قال : وعليه قد أثبت صفة الجلوس مع من تقدم ذكرهم في كلام الذهبي ، الحسن البصري وعكرمة و عثمان الدارمي وعبد الله بن أحمد وعبد الوهاب الوراق وشيخ الإسلام وابن القيم والذهبي وابن كثير (فقد قوى حديثاً في الباب) والدشتي وعامة أئمة الدعوة النجدية وغيرهم.

وقد أحسن عبد العزيز بن فيصل الراجحي في تقرير هذه المسألة في كتابه (قمع الدجاجلة) وكذا سمير بن خليل المالكي في تعليقه ونقده لتحقيق القحطاني على السنة وعادل آل حمدان ومسلط العتيبي في تعليقهما على

إثبات الحد للدشتي ، وكنت أثبت صفة الجلوس منذ كتبت كتابي (الدفاع عن حديث الجارية) غير أنني ثبتني وأثراني ما كتبه الراجحي والمالكي ثم رجعت لكتب السلف وبعدها وقفت على كلام محققي إثبات الحد

الخطأ الخامس : قولهم العلاقة بين أسماء الله وأسماء المخلوق الاشتراك اللفظي

وهذه وقع فيها الصلابي ويقع فيها كثيرون مع الأسف

والاشتراك معناه اتفاق الكلمة في الرسم مع عدم وجود أي قدر مشترك بين الاسمين كقولك في الجاسوس (عين) وقولك في الماء (عين)

وكقولك في المبتاع (مشتري) وقولك في الكوكب (مشتري)

وجعل العلاقة بين اسم الخالق واسم المخلوق اشتراكاً لفظياً في حقيقته تعطيل

وإنما الصواب أن يقال العلاقة التواطؤ ، كقولك نور الشمعة ونور الشمس فينهما قدر مشترك وليس النور كالنور

وقد نص شيخ الإسلام على أن القول بأن العلاقة بين أسماء الخالق وصفاته وأسماء المخلوق وصفاته علاقة اشتراك لفظي هو قول متأخري الأشاعرة

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (324/5) :" وقد رام طائفة من المتأخرين كالشهر ستاني والآمدي والرازي في بعض كلامه ونحوهم أن يجيبوا هؤلاء عن هذا بأن لفظ الموجود و الحي و العليم و القدير ونحوها من الأسماء تقال على الواجب والممكن بطريق الإشتراك اللفظي كما يقال لفظ المشتري على الكوكب والمبتاع وكما يقال لفظ

سهيل على الكوكب والرجل المسمى بسهيل وكذلك لفظ الثريا على النجم والمرأة المسماه بالثريا

ومن هنا قال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا *** عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت *** وسهيل إذا استقل يمان"

ونص شيخ الإسلام على أن الصواب هو وجود التواطؤ مع وجود الاشتراك في اللفظ في بيان تلبيس الجهمية

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (386/4) :" فان مذهب عامة الناس بل عامة الخلائق من الصفاتية كالأشعرية والكرامية وغيرهم أن الوجود وهو مقولا بالاشتراك اللفظي فقط وكذلك سائر أسماء الله التي سمي بها وقد يكون لخلقه اسم كذلك مثل الحي والعليم

والقدير فإن هذه ليست مقولة بالاشتراك اللفظي فقط بل بالتواطىء وهي أيضا مشككة فإن معانيها في حق الله تعالى أولى وهي حقيقة فيهما ومع ذلك فلا يقولون أن ما يستحقه الله تعالى من هذه الأسماء إذا سمي بها مثل ما يستحقه غيره ولا أنه في وجوده وحياته وعلمه وقدرته مثلا لخلقه ولا يقولون أيضا أن له أو لغيره في الخارج وجودا غير حقيقتهم الموجودة في الخارج بل اللفظ يدل على قدر مشترك إذ اطلق وجرد عن الخصائص التي تميز أحدهما وهو لا يستعمل كذلك في أسماء الله فقط ولا هو موضوعا في اللغة كذلك وإنما يذكر كذلك في مواضع تجرد عن الخصائص كما تجرد في المناظرة لأمور يحتاج إليها فيقدر تجريده عن الخصائص تقديرا كما يقدر أشياء لم توجد وهو حينئذ دال على قدر مشترك بين المسميين ولكن ذلك المشترك ليس مجموع حقيقة كل منهما الموجودة في الخارج فإن لفظ الموجود إذا جرد يدل على الموجود المطلق لم يكن الوجود المطلق حقيقة إلا في الذهن وأما الوجود الخارجي فوجود كل موجود معين مميز عن الآخر مختص به وذلك الجسم المطلق والحيوان المطلق والإنسان المطلق"

وقال شيخ الإسلام في الرد على المنطقيين موضحاً مسألة التواطؤ أكثر ص155 :" ولهذا كان الحذاق يختارون أن الأسماء المقولة عليه وعلى غيره مقولة بطريق التشكيك الذي هو نوع من التواطؤ العام ليست بطريق الاشتراك اللفظي ولا بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتماثل أفراده بل بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتفاضل أفراده كما يطلق لفظ البياض والسواد على الشديد كبياض الثلج وعلى ما دونه كبياض العاج فكذلك لفظ الوجود يطلق على الواجب والممكن وهو في الواجب أكمل وأفضل من فضل هذا البياض على هذا البياض"

ومما يدل على هذا المعنى ما روى مسلم 19 - (2752) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا عبدالملك عن عطاء عن أبي هريرة

:عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة

فبين أن رحمة الخلق من آثار رحمة الله عز وجل ، مع كون رحمة الخالق ليست كرحمة المخلوق وهذا هو المراد بيانه

الخطأ السادس : قولهم باب الأفعال أوسع من باب الصفات

وهذه العبارة أشهرها صالح آل الشيخ ، وهي غلط محض فأفعال الله من صفاته

ولعل قائلاً سيقول أن هذا الفاضل لعله قصد أن صفة المكر لا تطلق إلا مقيدة فتقول (هو يمكر بالماكرين)

فيقال : فقد سميتها صفة في النهاية ولم تقل فعلاً وليس بصفة

وإنما القاعدة التي ذكرها ابن القيم في بدائع الفوائد أن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (284/1) :" ويجب أن تعلم هنا أمور

أحدها أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا

الثاني أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه بل يطلق عليه منها كمالها وهذا كالمريد والفاعل والصانع فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق بل هو الفعال لما يريد فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلا وخبرا"

فهنا ابن القيم مثل بالإرادة ولا يظن أنه يقول أن اللّٰه عز وجل ليس له صفة اسمها الإرادة وإنما هي فعل فقط وإنما أراد ابن القيم أن هذه لا يشتق منها أسماء مطلقة لأنها لا تحمد بإطلاق وإنما حمدت على وجه مقيد لا يدخل عليه الذم بحال

ثم إنه مثل للإخبار الجائز بما يصلح أن يكون اسماً وليس أفعالاً فتأمل هذا

وابن القيم لم يقل (باب الأفعال أوسع من باب الصفات) بل قال (باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات) وإلا إذا كانت الفعل لا يطلق على اللّٰه عز وجل إلا مقيداً فهو صفة فعلية لا تطلق على اللّٰه عز وجل إلا مقيدةً وانتهى الأمر

وقد وقع في كلام شيخ الإسلام قوله (إثبات الأسماء والصفات والأفعال معلوم بالضرورة)

وأحسب أنه أراد بالأفعال الصفات الفعلية وقد خصها بالذكر لأن المعطلة متفقون على نفي الصفات الفعلية مع تنازعهم في إثبات الصفات الذاتية

الاستهزاء أثبوه صفة وكذلك الملل

فقد قرن شيخ الإسلام الاستهزاء بالمكر

وقال شيخ الإسلام في ((الفتاوى)) (111/7) رداً على الذين يدعون أنَّ هناك مجازاً في القرآن : ((وكذلك ما ادعوا أنه

مجاز في القرآن كلفظ (المكر) و(الاستهزاء) و (السخرية) المضاف إلى الله ، وزعموا أنه مسمى باسم ما يقابله على طريق المجاز ، وليس كذلك ، بل مسميات هذه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة ؛ كانت ظلماً له ، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبة له بمثل فعله ؛ كانت عدلاً ؛ كما قال تعالى :)كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ(فكاد له كما كادت اخوته لما قال له أبوه)لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً(، وقال تعالى :)إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا $ وَأَكِيدُ كَيْدًا(وقال تعالى :)وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ $ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ(وقال تعالى :)الذِينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ مِنْ المُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالذِينَ لا يَجِدُونَ إلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ)

ولهذا كان الاستهزاء بهم فعلاً يستحق هذا الاسم ؛ كما روى عن ابن عباس ؛ أنه يفتح لهم باب من الجنة وهم في النار ، فيسرعون إليه ، فيغلق ، ثم يفتح لهم باب آخر ، فيسرعون إليه ، فيغلق ، فيضحك منهم المؤمنون.

قال تعالى)فَاليَوْمَ الذِينَ آمَنُوا مِنْ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ $ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ $هَل ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.)

وعن الحسن البصري : إذا كان يوم القيامة ؛ خمدت النار لهم كما تخمد الإهالة من القدر ، فيمشون ، فيخسف بهم.

وعن مقاتل : إذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب ؛ باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، فيبقون في الظلمة ، فيقال لهم : ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً.

وقال بعضهم : استهزاؤه : استدراجه لهم.

وقيل : إيقاع استهزائهم ورد خداعهم ومكرهم عليهم.

وقيل : إنه يظهر لهم في الدنيا خلاف ما أبطن في الآخرة.

وقيل : هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه.

وهذا كله حق ، وهو استهزاء بهم حقيقة)) اهـ.

وقال عبد العزيز بن بار في ((الفتح)) (300/3) معقباً على ابن حجر لَمَّا تأوَّل صفةً من صفات الله : ((هذا خطأ لا يليق من الشارح ، والصواب إثبات وصف الله بذلك حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه كسائر الصفات ، وهو سبحانه يجازي العامل بمثل عمله ، فمن مكر ؛ مكر الله به ، ومن خادع ؛ خادعه ، وهكذا من أوعى ؛ أوعى الله عليه ، وهذا قول أهل السنة والجماعة ؛ فالزمه ؛ تفز بالنجاة والسلامة ، والله الموفق))اهـ.

وقد نص الطبري على إثبات صفة الاستهزاء

حيث قال في تفسيره :" وأما الذين زعموا أنَّ قول الله تعالى ذكره (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) إنما هو على وجه الجواب ، وأنه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة ؛ فنافون عن الله عَزَّ وجَلَّ ما قد أثبته الله عَزَّ وجَلَّ لنفسه وأوجبه لها، وسواءٌ

قال قائل : لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به .

أو قال : لم يخسف الله بمن أخبر أنه خسف به من الأمم ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم.

ويقال لقائل ذلك : إنَّ الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم ، وأخبرنا عن آخرين أنه خسف بهم ، وعن آخرين أنه أغرقهم ، فصدقنا الله تعالى فيما ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ، ولم نفرق بين شيء منه؛ فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف بمن أخبر أنه أغرقه وخسف به ، ولم يمكر بمن أخبر أنه قد مكر به؟"!

وأما الملل

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم في ((الفتاوى والرسائل)) (209/1) : ((((فإنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تملُّوا)) : من نصوص الصفات ، وهذا على وجه يليق بالباري ، لا نقص فيه ؛ كنصوص الاستهزاء والخداع فيما يتبادر)).

وقد سئل ابن عثيمين -رحمه الله- في ((مجموعة دروس وفتاوى الحرم)) (152/1) : هل نستطيع أن نثبت صفة الملل والهرولة لله تعالى ؟ فأجاب: ((جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : ((فإنَّ الله لا يَمَلُّ حتى تملوا.((

فمن العلماء من قال : إنَّ هذا دليل على إثبات الملل لله ، لكن ؛ ملل الله ليس كملل المخلوق ؛ إذ إنَّ ملل المخلوق نقص ؛ لأنه يدل على سأمه وضجره من هذا الشيء ، أما ملل الله ؛ فهو كمال وليس فيه نقص ، ويجري هذا كسائر الصفات التي نثبتها لله على وجه الكمال وإن كانت في حق المخلوق ليست كمالاً

ومن العلماء من يقول : إنَّ قولـه : ((لا يَمَلُّ حتى تملوا)) ؛ يراد به بيان أنه مهما عملت من عمل ؛ فإنَّ اللهَ يجازيك عليه ؛ فاعمل ما بدا لك ؛ فإنَّ الله لا يمل من ثوابك حتى تمل من العمل ، وعلى هذا ، فيكون المراد بالملل لازم الملل.

ومنهم من قال : إنَّ هذا الحديث لا يدل على صفة الملل لله إطلاقاً ؛ لأنَّ قول القائل : لا أقوم حتى تقوم ؛ لا يستلزم قيام الثاني ، وهذا أيضاً : ((لا يمل حتى تملوا)) ؛ لا يستلزم ثبوت الملل لله عَزَّ وجَلَّ.

وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أنَّ الله تعالى مُنَزَّه عن كل صفة نقص من الملل وغيره ، وإذا ثبت أنَّ هذا الحديث دليل على الملل ؛ فالمراد به ملل ليس كملل المخلوق))اهـ.

وهذه النقول استفدتها من كتاب الصفات لعلوي عبد القادر السقاف

الخطأ السابع : إنكار صفة الساعد

وهذه ضعف الحديث الوارد فيها علوي السقاف في كتابه الصفات

وخبر (الساعد) ثابت

قال أحمد في مسنده 16308حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت أبا الأحوص يحدث عن أبيه قال أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا قشف الهيئة فقال « هل لك مال ». قال قلت نعم. قال « من أي المال ». قال قلت من كل المال من الإبل والرقيق والخيل والغنم. فقال « إذا آتاك الله مالاً فلير عليك ». ثم قال « هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول هذه صرم وتحرمها عليك وعلى أهلك ». قال عم. قال « فإن ما آتاك الله عز وجل لك وساعد الله أشد وموسى الله أحد.«

قلت : إسناده صحيح إذ أن شعبة روى عن أبي إسحاق قبل الإختلاط وقد صرح أبو إسحاق بالسماع من أبي الأحوص

وقد روى هذا الحديث أيضاً النسائي في الكبرى (11155) ابن حبان (5613) والحاكم (7364) والطحاوي في مشكل الآثار (2580) من طرق عن أبي الأحوص به

قال أبو يعلى في كتابه (إبطال التأويلات لأخبار الصفات) قال: "اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الساعد صفة لذاته، كما حملنا قوله -تعالى-: (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)على ظاهره، وأنها صفة ذات؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته". اهـ

الخطأ الثامن : إنكار لفظة (بذاته)

وهذه وقع فيها عبد الله الغنيمان متابعة للذهبي وذلك في تقريظه لرسالة التنبيهات العلمية على منهج الجمعية لجاسم الفهيد وحاكم العبيسان وعامة المعاصرين يخالفونه

قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه العرش (291/1) :" ثُمَّ تَوَافَرَتِ الْأَخْبَارُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ بِذَاتِهِ ثُمَّ خلق الأرض والسموات، فَصَارَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنَ السَّمَاءِ إلى العرش.

فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصًا"

2 _قال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (109/2) :" قَالَ يَحْيَى بن عمار: لَا نحتاج فِي هَذَا الْبَاب إِلَى قَول أَكثر من هَذَا أَن نؤمن بِهِ، وننفي الْكَيْفِيَّة عَنهُ، ونتقي الشَّك فِيهِ، ونوقن بِأَن مَا قَالَه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَا نتفكر فِي ذَلِكَ وَلَا نسلط عَلَيْهِ الْوَهم، والخاطر، والوسواس، وَتعلم حَقًا يَقِينا أَن كل مَا تصور فِي همك ووهمك من كَيْفيَّة أَو تَشْبِيه. فَالله سُبْحَانَهُ بِخِلَافِهِ وَغَيره، نقُول: هُوَ بِذَاتِهِ عَلَى الْعَرْش، وَعلمه مُحِيط بِكُل شَيْء"

3 _قال شيخ الإسلام في درء التعارض (250/6) :" قال الشيخ أبو نصر السجزي في كتاب الإبانة له فأئمتنا كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن ويد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد ابن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وأن علمه بكل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء فمن خاف شيئا من ذلك فهو منهم برئ وهم منه براء

وأبو نصر هذا كان مقيما بمكة في أثناء المائة الخامسة"

فهذا نقل الاتفاق

4 _وقال شيخ الإسلام كما في المصدر السابق :" وقال قبله الشيخ أبو عمر الطلمنكي المالكي أحد أئمة وقته بالأندلس في كتاب الوصول إلى معرفة الأصول قال وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله {

وهو معكم أين ما كنتم } سورة الحديد 4 ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء"

فهذا أيضاً نقل الاتفاق

5 _قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 412) :" قَالَ ابْنُ الزَّاغونِيِّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

إِنِّيْ سَأَذْكُرُ عَقْدَ دِيْنِي صَادِقاً ... نَهْجَ ابْنِ حَنْبَلٍ الإِمَامِ الأَوْحَدِ

منهَا:

عالٍ عَلَى العَرْشِ الرَّفِيْعِ بِذَاتِهِ ... سُبْحَانَهُ عَنْ قول غاوٍ ملحد"

وعلق الذهبي بأن تركها أولى وسيأتي بيان وجه تصويب هذه الكلمة

وهناك غيرهم كثير ذكر الذهبي طائفة منهم في كتابه العلو وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية

6 _قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (2/ 326) :" فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون إنه بذاته فوق العرش وهو مع ذلك ليس بجسم"

فحتى الأشاعرة المتقدمون يقولون بهذه اللفظة

ثانيها : إن سأل سائل ما الفائدة من هذه الألفاظ (بائن من خلقه) و (بذاته) و (غير مخلوق) مع أنها لم ترد بهذا اللفظ في النصوص

فالجواب : أن هذه الألفاظ ليس فيها إثبات صفة زائدة على ما في النصوص فقولهم في القرآن (ليس بمخلوق) يريدون به تحقيق أن لله صفة هي صفة الكلام ، وصفات الله ليست مخلوقة اتفاقاً ، وقولهم (بائن من خلقه) و (بذاته) يريدون بها تحقيق العلو وقد تواترت النصوص في إثبات العلو

وأما فائدة هذه العبارات ، فيدرك هذه الفائدة من عرف قدر السلف وقوة فهمهم ، فهم يريدون بهذه العبارات التمايز عن مذهب الجهمية وألا تحمل أقوالهم على أقوال الجهمية

فإن قلت : كيف ذاك ؟

قلت لك : الجهمي يقول (القرآن كلام الله) ويريد بكلام الله خلق من خلق الله كقولك (ناقة الله) و (بيت الله) فإذا قال القائل (غير مخلوق) علم أنه أراد أن القرآن كلام الله وأن الكلام صفة من صفات الله عز وجل

والجهمي ربما قال (الله فوق العرش) وأراد أنه فوق العرش بعلمه وقدرته ، أو أراد أنه فوق العرش وتحت العرش أيضاً فإذا قال القائل (بائن من خلقه) أو (بحد) أو (بذاته) دفع هذا أن يريد ما أراد الجهمي لهذا الجهمية المتأخرون عجزوا عن تأويل كلام السلف لأنه غاية في الوضوح في الدلالة على الإثبات ومباينة أقوال الجهمية

لهذا لم يكن استخدامهم لهذه العبارات من باب (فضول الكلام) بل من كان من فقه عميق

فلا يجوز إنكار هذه اللفظة بعد ثبوت استخدام السلف لها بدون نكير ، وقد أبنت لك المأخذ في استخدامها

الخطأ التاسع : قولهم (التلاوة مخلوقة) والمتلو غير مخلوق

وهذه مسألة وقع فيها الاشتباه لكثير من المعاصرين كأحمد الحازمي وعبد العزيز الراجحي لأنهم تأثروا بكلام ابن القيم في مختصر الصواعق والذي أخذه ابن عيسى في شرح النونية وغفل كثيرون أن ابن القيم مخالف لشيخه ابن تيمية في هذه المسألة

وشبهة ابن القيم جاءت من رواية إبراهيم الحربي عن أحمد وهي رواية تخالف المشهور عنه

وقد سكت الرواية على قول ابن أبي زمنين أن التلاوة غير مخلوقة

موطن الانتقاد جزمة بأن التلاوة غير مخلوقة وهذا نظير قول اللفظية النفاة الذين يقولون (لفظي بالقرآن غير مخلوق) وأهل السنة لا يطلقون (مخلوق) ولا (غير مخلوق) بل هذه ألفاظ مجملة تحتمل حقاً وباطلاً فإن قلت مخلوق احتمل القول بمخلوقية القرآن لأن اللفظ يدخل فيه الملفوظ وإن قلت غير مخلوق احتمل القول بأن أفعال العباد غير مخلوقة فلا يطلق هذا ولا ذاك

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 373) :" وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق وليس ذلك هو القول المسموع

الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ به غير مخلوق وقد يراد بذلك مجموع الأمرين فلا يجوز إطلاق الخلق على الجميع ولا نفى الخلق عن الجميع"

وهذا تلخيص جيد في المسألة

ثم قال شيخ الإسلام بعدها :" ويظن هؤلاء أنهم يوافقون أحمد واسحق وغيرهما ممن ينكر على اللفظية وليس الأمر كذلك فلهذا كان المنصوص عن الامام أحمد وأئمة السنة والحديث أنه لا يقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا أن التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا فان اسم القول والكلام قد يتناول هذا وهذا ولهذا يجعل الكلام قسيما للعمل ليس قسما منه فى مثل قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقد يجعل قسما منه كما فى قوله فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال طائفة من السلف عن قول لا إله إلا الله ومنه قول النبى فى الحديث الصحيح لا حسد إلا

فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فقال رجل لو أن لى مثل ما لفلان لعملت فيه مثل مايعمل ولهذا تنازع أصحاب أحمد فيمن حلف لايعمل اليوم عملا هل يحنث بالكلام على قولين ذكرهما القاضى أبو يعلى وغيره"

والخلاصة أن هذا الإطلاق من مسلمة بن القاسم خطأ والصواب السكوت وألا يقال مخلوقة ولا غير مخلوقة

فإن قال قائل : أليست التلاوة غير المتلو فالمتلو غير مخلوق والتلاوة فعل العبد مخلوقة كما قرر البخاري في خلق أفعال العباد

فيقال : هذا غلط فالتلاوة تتضمن المتلو وقد قال تعالى (حتى يسمع كلام الله) فسمى تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن (كلام الله) ولا شك أن فعله مخلوق ولكن هذا يذكر لبيان أن التلاوة تتضمن المتلو فلا يطلق القول

بخلقها أو عدمه وإنما يفصل فيفرق بين فعل العبد وكلام الله ولهذا احتج أحمد بهذه الآية على اللفظية ، ودعوى أنها مجاز غلط بل هي على ظاهرها وتعضد دلالتها الظاهرة النصوص والآثار وكل ما قيل في تعظيم المصحف

ولهذا لو قال شخص سمع قارئاً يقرأ (ما سمعت كلام الله) كان كاذباً ولو حلف كان حانثاً

وقد احتج أحمد على اللفظية بقوله تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)

قال أبو بكر المروذي : وقال لي إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله : لما قدم الشراك من طرسوس جاءني فانكب على رأسي فقبله وقال : إن أبا عبد الله غليظ علي ، فقلت : قد حذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني

من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

وقال الخلال في السنة 2112- وسألت أبي عن من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : قال الله عز وجل : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (حتى أبلغ كلام ربي) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس).

فقراءة العباد للقرآن لا تسمى (كلام الناس) حتى يقال أنها مخلوقة ، بل القرآن كلام الله وفعل العبد مخلوق فلا يجوز أن يقال والحال هذه (لفظي بالقرآن مخلوق) فيدخل فيه القرآن فيكون قول جهم ولا يقال (غير مخلوق) فيدخل

فيه أفعال العباد فيكون قول المعتزلة ومثل هذا يقال في التلاوة والمتلو

قال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي .وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي .وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي .وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي .وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك

يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس) وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

ذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ "

الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وهذا كلام حسن لشيخ الإسلام وفيه التصريح أن السلف كفروا اللفظية

والكلمة المنسوبة لأحمد في رسالة الرد على من يقول القرآن مخلوق لإبراهيم الحربي

ومدار هذه الرسالة على جعفر بن إدريس القزويني انفرد بحديث موضوع على الإمام مالك!

قال ابن حجر: أخرج الدَّارَقُطْنِيّ في «غرائب مالك» عنه حديثًا بواسطة، فقال: حدثنا عبد الواحد بن الحسن البصلاني، حدثنا جعفر بن إدريس بمكة، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عن سريج بن يونس، حدثنا معن، عن مالك، عن الزهري، عن أنس، رضي الله عنه، «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا عاد مريضًا قال أذهب الباس» ... الحديث.

وقال هذا غير محفوظ عن مالك، وجعفر هذا ضعيف. «لسان الميزان» 2(1986)

وقول الدارقطني (غير محفوظ) يساوي (منكر) و (موضوع)

ويروي عن جعفر أحمد بن عمر بن سعيد

قال الذهبي في الميزان :" 504 - أحمد بن عمر بن سعيد، أبو الفتح الجهازي. (1)

قال الحبال: تكلم فيه القاضي علي بن الحسن بن خليل"

وكما قدمت آنفاً أن هذه الرواية أن هذا يخالف المتواتر عن الإمام أحمد

ولو صح هذا عن أحمد لرواه كل الناس عنه ولما تركه الخلال ولاشتهر في كتب المعتقد وما قال الأصبهاني وابن أبي يعلى والهروي والسجزي أن التلاوة هي المتلو

فإن الإمام أحمد لم يرض من اللفظية بقولهم (القرآن غير مخلوق) ولفظي بالقرآن مخلوق لئلا يريدوا ما يريده الأشاعرة من كون القرآن الذي في الأرض مخلوق والذي عند الله هو غير المخلوق

لذا غضب على نعيم لما روي عنه الكلام باللفظ مع أنه يصرح بأن القرآن غير مخلوق

فإن : ألا يقبل الضعفاء في المقطوع

فيقال : هذا إن لم يخالفوا المشهور عن الإمام ويرووا عنه تفصيلا لا يعلم من طريقته وإليه يتشوف أعيان أصحابه لما في ذلك من فض نزاعات عظيمة حصلت بين الناس بعد الإمام أحمد في هذه المسائل وكلهم يعظمه ويطلب قوله

وإذا كان بعض أعيان أصحاب أحمد غلط عليه لما رأى من كثرة رده على اللفظية فنسب إليه القول بأن (لفظي بالقرآن غير مخلوق) حتى رده أحمد وبين له

ووجه انتقادي على الكاتب إطلاقه بأن اعتقاد أهل السنة بأن التلاوة مخلوقة وهذا نص ابن تيمية على أنه باطل عن أحمد وهذا هو الصواب

بل لما استدل على اللفظية بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) قال : ممن سمع

يريد أن تسمية تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن (كلام الله) يبطل الإطلاق بأنها مخلوقة بل لا بد من التفصيل فيقال : كلام الله غير مخلوق وفعل العبد مخلوق

وهذه الرواية تناقض كلام ابن تيمية مناقضة صريحة الذي صرح أن أحمد لم يطلق بأن التلاوة مخلوقة فلا ينبغي المماحكة في هذه الأبحاث الخطيرة

وأعيد نصه هنا

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (373/12) :" وكانت اللفظية الخلقية من أهل الحديث يقولون نقول أن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة وان التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء و اللفظية المثبتة يقولون نقول أن الفاظنا بالقرآن غير مخلوقة والتلاوة هى المتلو والقراءة هى المقروء

وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه وسائر أئمة السنة والحديث فلا يقولون مخلوقة ولا غير مخلوقة ولا يقولون التلاوة هى المتلو مطلقا ولا غير المتلو مطلقا كما لا يقولون الاسم هو المسمى ولا غير المسمى

وذلك أن التلاوة والقراءة كاللفظ قد يراد به مصدر تلى يتلو تلاوة وقرأ يقرأ قراءة ولفظ يلفظ لفظا ومسمى المصدر هو فعل العبد وحركاته وهذا المراد باسم التلاوة والقراءة واللفظ مخلوق وليس ذلك هو القول المسموع الذى هو المتلو وقد يراد باللفظ الملفوظ وبالتلاوة المتلو وبالقراءة المقروء وهو القول المسموع وذلك هو المتلو ومعلوم أن القرآن المتلو الذى يتلوه العبد ويلفظ"

فانظر كيف سمى القائلين بأن التلاوى غير المتلو لفظية ونص على مخالفة مذهبهم للمشهور المتواتر عن أحمد

وما نقله حرب عن أحمد هو الآكد

وإليك هذه الرواية القاصمة في إنكار أحمد على من يقول التلاوة مخلوقة

أبو أبو داود في مسائله 1712 - كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ: قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟ قَالَ: هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ، الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا» : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ} [آل عمران: 7] ، فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ» ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

فليبصر المرء أمر دينه فأنا لكم ناصح

وما أحسن ما قال يوسف الغفيص في شرح الطحاوية :" إن كان ابن القيم رحمه الله ذكر كلام الإمام أحمد والذهلي

والبخاري، وقال: وأحسنه قول أبي عبد الله البخاري، وهذا ليس كذلك، بل أحسنه قول الإمام أحمد رحمه الله، وهو أن يترك هذا الباب ويعبر بالعبارات الشرعية المحكمة"

وهنا لا بد من كلمة حق في ابن القيم فقد كان متحرياً تمام التحري للحق وشبهته في مثل هذا قوية والله يعفو عنا وعنه

الخطأ العاشر : تأويل صفة الاستطابة

وهذا الخطأ فيه ابن عثيمين ويحيى الحجوري

قال الأخ مأمون الشامي :" قال البخاري في صحيحه : 7538 - حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم، قال: «لكل عمل كفارة، والصوم لي وأنا أجزي به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.«

ورواه مسلم كذلك 163.(1151) -

قال النووي في "شرحه على مسلم" 30/8:

وأما معنى الحديث فقال القاضي قال المازري هذا مجاز واستعارة لأن استطابة بعض الروائح من صفات الحيوان الذي له طبائع تميل إلى شئ فتستطيبه وتنفر من شيء فتستقذره والله تعالى متقدس عن ذلك لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا فاستعير ذلك في الصوم لتقريبه من الله تعالى قال القاضي وقيل يجازيه الله تعالى به في الآخرة فتكون نكهته أطيب من ريح المسك كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك وقيل يحصل لصاحبه من الثواب أكثر ممن يحصل لصاحب المسك وقيل رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك عندنا وإن كانت رائحة الخلوف عندنا خلافه والأصح ما قاله الداورى من المغاربة وقاله من قال من أصحابنا إن الخلوف أكثر ثوابا من المسك حيث ندب إليه في الجمع والأعياد ومجالس الحديث والذكر وسائر مجامع الخير.اهـ

وهذا التحريف لصفة الاستطابة الذي استبعده المازري وأقره عليه النووي, قد تبعه عليه كذلك ابن حجر في "شرحه على الصحيح" 105/4 وكذلك العراقي والعيني والسيوطي والقسطلاني والشوكاني وغيرهم من الشراح بل عامتهم.

وعامة من تقدم ذكرهم من الشراح هم: من المعطلة, الذين سلكوا مسلك التعطيل في أبواب الصفات وتحريف نصوص الكتاب والسنة عن المعاني التي دلت عليها ظواهرها.

وقد انبرى لرد هذا التحريف الإمام ابن القيم رحمه اللّٰه واعتبره ضرباً من ضروب التأويل بغير ضرورة وإخراجاً للفظ عن حقيقته وظاهره وحقق القول في هذه الصفة بما لا نظير له , حيث قال في كتابه "الوابل الصيب" ص/28:

ثم ذكر (أي ابن الصلاح) كلام الشراح في معنى طيبه وتأويلهم إياه بالثناء على الصائم والرضى بفعله، على عادة كثير منهم بالتأويل من غير ضرورة، حتى كأنه قد بورك فيه فهو موكل به، وأي ضرورة تدعو إلى تأويل كونه أطيب عند اللّٰه من ريح المسك بالثناء على فاعله والرضا بفعله، وإخراج اللفظ عن حقيقته؟ وكثير من هؤلاء ينشئ للفظ معنى ثم يدعي إرادة ذلك المعنى بلفظ النص من غير نظر منه إلى استعمال ذلك اللفظ في المعنى الذي عينه أو احتمال اللغة له.

ومعلوم أن هذا يتضمن الشهادة على الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن مراده من كلامه كيت وكيت، فإن لم يكن ذلك معلوماً بوضع اللفظ لذلك المعنى أو عرف الشارع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعادته المطردة أو الغالبة باستعمال ذلك اللفظ في هذا المعنى أو تفسيره له به وإلا كانت شهادة باطلة.

ومن المعلوم أن أطيب ما عند الناس من الرائحة رائحة المسك، فمثل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الخلوف عند الله تعالى بطيب رائحة المسك عندنا وأعظم.

ونسبة استطابة ذلك إليه سبحانه وتعالى كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين، كما أن رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك، كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات خلقه وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعالهم.

وهو سبحانه وتعالى يستطيب الكلم الطيب فيصعد إليه، والعمل الصالح فيرفعه.

وليست هذه الاستطابة كاستطابتنا.

ثم إن تأويله لا يرفع الإشكال، إذ ما استشكله هؤلاء من الاستطابة يلزم مثله الرضا، فإن قال رضا ليس كرضا المخلوقين، فقولوا استطابة ليس كاستطابة المخلوقين.

وعلى هذا جميع ما يجيء من هذا الباب.اهـ

وقد أشار إلى كلام ابن القيم السابق الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله في تعليقه على فتح ابن حجر ص/6 ,حيث قال:

كل هذا تأويل لا حاجة إليه وإخراج للفظ عن حقيقته والصواب أن نسبة الاستطابة إليه سبحانه كنسبة سائر صفاته وأفعاله إليه فإنها استطابة لا تماثل استطابة المخلوقين كما أن رضاه وغضبه وفرحه وكراهته وحبه وبغضه لا تماثل ما للمخلوق من ذلك كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات المخلوقين وصفاته لا تشبه صفاتهم وأفعاله لا تشبه أفعالهم قاله العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الوابل الصيب والله أعلم.اهـ".

أقول : هذه نهاية الحلقة الأولى إذ لم أود الإثقال وهذه السلسلة ستكون اختصاراً لما في المدونة ككل ، وليعلم أن القول الفصل في المعاصرين أنهم ليسوا طبقة واحدة وهم متفاوتون وعدد ممن أنقده له فضل علي في إيضاح الكثير من المسائل غير أن دين الله عز وجل فوق الجميع والنصيحة والتقويم إحسان وما على المحسنين من سبيل

والكلمة الأخيرة في تقويم طريقة المعاصرين وبيان الفروق بينهم ستكون في الحلقة الأخيرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الثانية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه هي الحلقة الثانية من مقالات (تقويم المعاصرين) سائلاً المولى التوفيق والسداد وأن يفتح لي فتوح العارفين

وأنصح القاريء ألا يحمله استصغاره لقدر الكاتب في نفسه على إهمال الفائدة فهذه خلاصات أخذت مني سنين عدداً وإنما أنقل لك كلام الأئمة والعلماء ومن وافقهم

ولا زلنا في الباب الثاني وهو أخطاء المعاصرين في باب الصفات

الخطأ الحادي عشر : إنكار أثر مجاهد في المقام المحمود

فهذا الأثر أنكره من المعاصرين الألباني ومحمد أمان الجامي وسليمان العلوان وسعود العثمان وربيع المدخلي وعبد الرحمن دمشقية ومحمد علي فركوس وغيرهم

وكلام السلف لا يختلف في تثبيت هذا الأثر وعد من ينكره جهمياً وبعض من ينكره من المعاصرين لا يدفع متنه ولكن يظنه معارضاً لحديث الشفاعة ، غير أن منهم يستقبح متنه ويطلق فيه عبارات شديدة تشبه عبارات الجهمية بل بعضها تطابقها وهذا أمر شديد في الحقيقة

وهذا هو أثر مجاهد في أن المقام المحمود هو إجلاس رب العالمين نبيه إلى جنبه

واعتراضات المعاصرين ومن قبلهم تنحصر في عدة اعتراضات

الأول : أن هذا قول تابعي وقول التابعي لا يكون حجة

فيقال : أن هذا أثر تابعي في التفسير أقره عليه غيره وما عارضوه ومجاهد له خصوصية فقد عرض المصحف على ابن عباس ثلاث مرات حتى قال الثوري (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك)

وقالوا بالمتن لأن مجاهداً مختص بالتفسير وحمله عن ابن عباس وقد تكلم بهذا التفسير بين ظهراني الأخيار فلو كان فيه ما يستنكر لتكلموا بل لا مجال في تفسير مجاهد هذا للرأي ومجاهد في التفسير بالذات مراسيله قوية لشدة لزومه لابن عباس

لهذا تلقى السلف الأوائل هذا الخبر بالقبول فلما ظهر من ينكره احتجوا بتلقي السلف له بالقبول فلما أظهر شبهة الجهمية في دفعه جهموه

ولهذا يقول ابن القيم في الكافية الشافية

إن كان تجسيماً فإن مجاهداً *** هو شيخهم بل شيخه الفوقاني

وشاء الله أن يخزي الجهمية فعلى مجاهد عولوا في إنكار الرؤية فجاءتهم هذه الصاعقة من مجاهد

نعم التابعون أقوالهم ليست حجة بإطلاق ، ولكنها قد تصير حجة بالقرائن

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :" أنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر، أو بفعل خالد بن معدان ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف، ويقرون عليه، فيكون من هدي المسلمين، لا من

هدي الأعاجم وأهل الكتاب، فهذا هو وجه الحجة، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة"

ومثل هذا يقال في أثر مجاهد مع ما ذكر من خصوصية مجاهد في التفسير

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (4/ 485) :" وَالْأَكْثَرُونَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الصَّحَابِيِّ وَالتَّابِعِيِّ ، وَلَا يَخْفَى مَا بَيْنَهُمَا مِنْ الْفُرُوقِ ، عَلَى أَنَّ فِي الِاحْتِجَاجِ بِتَفْسِيرِ التَّابِعِيِّ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رِوَايَتَيْنِ ، وَمَنْ تَأَمَّلَ كُتُبَ الْأَئِمَّةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَجَدَهَا مَشْحُونَةً بِالِاحْتِجَاجِ بِتَفْسِيرِ التَّابِعِيِّ"

وقال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ص16 :" ثم نعلم أن الصحابة إذا كانوا حفظوا فالتابعون لهم بإحسانٍ الذين أخذوا عنهم وتَلقَّوا منهم لا يجوز أن يكونوا عَدَلوا في ذلك عما بلَّغهم إيَّاه الصحابة، لا يجوز ذلك في العادة العامة، ولا في عادةِ القوم وما عُرِف من عقلهم ودينهم، مع ما علموه من وجوب ذلك عليهم في دينهم"

وقال الدارمي في الرد على المريسي ص594 :" وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ سَمَّوْهُمُ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْثِرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ كَمَا يَأْثِرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَيَحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمْ أَلْزَمَ مِنْ آرَاءِ من بعدهمْ، للاسم تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: "وَلَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ" فَقَالَ: "رَأْيُنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ"

ومثل هذا التفسير لا يقال بالرأي ويستحيل أن يكون إسرائيلية لذكر النبي صلى الله عليه وسلم صراحة فيه ومجاهد لا يأخذ عن بني إسرائيل ، وقد سكت عليه التابعون ولو كان منكراً ما تركوه

ثم إنه قد اعتضد بعواضد

أحدها : أثر عبد الله بن سلام

قال الخلال في السنة 236 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ

الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ ثِقَةً، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ سَيْفٍ السَّدُوسِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «إِنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى«

وقد نقل الاتفاق على هذا الأثر

قال الخلال في السنة 267 - وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ، وَلَا فِي عَصْرِنَا هَذَا إِلَّا وَهُوَ مُنْكِرٌ لِمَا أَحْدَثَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رَدِّ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» ، فَهُوَ عِنْدَنَا جَهْمِيٌّ، يُهْجَرُ وَنَحْذِرُ عَنْهُ، فَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ [ص:233]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ» ، فَقِيلَ لِلْجُرَيْرِيِّ: إِذَا كَانَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ فَهُوَ مَعَهُ، قَالَ: وَيْحَكُمْ، هَذَا أَقَرُّ لِعَيْنِي فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ أَتَى عَلَيَّ نَيِّفٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ إِلَّا جَهْمِيٌّ، وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ الْأَئِمَّةُ فِي الْأَمْصَارِ، وَتَلَقَّتْهُ الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ مُنْذُ نَيِّفٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ،

الثاني : أثر عبيد بن عمير

قال الخلال في السنة 320 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} [ص: 25] قَالَ: «ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ«

ووجه الدلالة أن داود وهو دون نبينا يقرب هذا القرب فكيف بنبينا ، وعبيد بن عمير تابعي مخضرم كان ابن عمر يحضر مجالسه في الوعظ ويبكي من وعظه اتفقوا على جلالته

وما أحسن ما قال المعلمي في التنكيل :" وروى ابن جرير في (تفسيره) ج15ص92- «عن مجاهد قال: يجلسه معه على عرشه» ثم قال «ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمداً - صلى الله عليه وسلم - على عرشه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر..» وأطال في ذلك وأطاب، وقد أعطى الله ورسوله في ليلة الإسراء ما أعطى، وقال له {وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى}"

الثالث : قال ابن وهب في تفسيره 191 - وأخبرني أيضا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يكون بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع.

وهذه إشارة إلى نحو مما قال مجاهد

الاعتراض الثاني : أن هذا الأثر ضعيف لأنه من رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد

والجواب : أن هذا الأثر تلقاه العلماء بالقبول والتلقي بالقبول يغني عن النظر في إسناده بل لو قال قائل أن رواية ليث عن مجاهد قوية واستدل بهذا لكان قوله وجيهاً

ثم يقال : بأن الآثار لا تعامل معاملة المرفوع بل يحتمل في الآثار رواية الضعيف عن شيخه المباشر إن لم يكن فيها ما يستنكر

فقد كان أئمة العلل يرجحون أحياناً رواية الأقل إذا لم يسلك الجادة ، والموقوف والمقطوع ليس جادة في الغالب، جاء في ترجمة صدقة السمين من تهذيب الكمال: "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ما كان من حديثه مرفوعا فهو منكر، وما كان من حديثه مرسلا عن مكحول فهو أسهل ، و هو ضعيف جدا."

فتأمل قول أحمد قول (وما كان حديثه مرسلاً عن مكحول فهو أسهل) فهو يدل على التسامح في أمر الآثار، وجاء في ترجمة أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف من تهذيب الكمال: "وقال أحمد بن أبى يحيى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يكتب من حديث أبى معشر أحاديثه عن محمد بن كعب فى التفسير."

وإنما احتمل حديثه عن محمد بن كعب القرظي في التفسير لأن محمداً شيخه ويروي عنه مباشرة فاحتمل ذلك منه، وقال البيهقي في دلائل النبوة (34/1) :" وضرب لا يكون روايه متهما بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط، في رواياته، أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول.

فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام. وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الحافظ، يقول: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا: يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: سمعت أبا الْحَسَنِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ يقول: كان أبي يحكي عَنْ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مهدي» أنه قال:إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال، تساهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام، تشدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال."

فما بالك إذا كانت الرواية عن تابعي أو صحابي وليست عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضعف في الإسناد من جهة الراوي عنه مباشرة فمثل هذا يحتملونه إذا لم يكن في المتن نكارة، قال الذهبي في ((ديوان الضعفاء))(ص374): "وأما المجهولون من الرواة ، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقى بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ."

والسبب في ذلك والله أعلم أن أسانيدهم قصيرة واحتمل الوهم فيها بعيد فبقي النظر في المتن ، وكلام الذهبي في المرفوع فلا شك أنه ينطبق على الموقوف والمقطوع من باب أولى، قال ابن أبي حاتم في المراسيل 84 قال أبو زرعة في حديث رواه حفص بن غياث عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت قال كان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يعني مجاعة قيل لأبي زرعة ما ترى في هذا قال هو مرسل ولكن عمر أهاب أن أراد قوله.

فهذا منقطع ومع ذلك جعله أبو زرعة محتجاً به وهاب مخالفته فما بالك بما كانت علته أهون من مثل هذا الانقطاع فتكون ضعف راو ضعفه محتمل أو جهالة حال.

وقال صالح بن الإمام أحمد في سيرة أبيه ص127 :" وَاجْتمعت عَلَيْهِ أوجاع الْحصْر وَغير ذَلِك وَلم يزل عقله ثَابتا وَهُوَ فِي خلال ذَلِك يَقُول كم الْيَوْم فِي الشَّهْر فَأخْبرهُ وَكنت أَنَام بِاللَّيْلِ إِلَى جنبه فَإِذا أَرَادَ حَاجَة حركني فأناوله وَقَالَ لي جئني بِالْكتاب الَّذِي فِيهِ حَدِيث ابْن إِدْرِيس عَن لَيْث عَن طَاوُوس أَنه كَانَ يكره الانين فَقَرَأته عَلَيْهِ فَلم يَئِن إِلَّا فِي اللَّيْلَة الَّتِي توفّي فِيهَا."

وليث بن أبي سليم ضعيف ولكن الإمام أحمد احتمله في هذا لأنه إنما يروي عن شيخه قوله: وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (259/1): "منها ما رواه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ: قَالَ أَبُو عبيد الْقَاسِم بْن سلام زرت أَحْمَد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني فِي صدر مجلسه فقلت: يا أبا عَبْد اللَّه أليس يقال صاحب البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه قَالَ: نعم يقعد ويقعد من يريد قال: فقلت: فِي نفسي خذ إليك أبا عبيد فائدة ثم قلت: يا أبا عَبْد اللَّه لو كنت آتيك عَلَى حق ما تستحق لأتيتك كل يوم فقال: لا تقل ذاك فإن لي إخوانا ما ألقاهم فِي كل سنة إلا مرة أنا أوثق فِي مودتهم ممن ألقى كل يوم قَالَ: قلت: هذه أخرى يا أبا عبيد فلما أردت القيام قام معي قلت: لا تفعل يا أبا عَبْد اللَّه قَالَ: فقال: قَالَ: الشعبي من تمام زيارة الزائر أن يمشي معه إلى باب الدار ويؤخذ بركابه قَالَ: قلت: يا أبا عَبْد اللَّه من عَنِ الشعبي قَالَ: ابن أبي زائدة عَنْ مجالد عَنِ الشعبي قَالَ: قلت: يا أبا عبيد هذه ثالثة."

فهنا الإمام أحمد احتج برواية مجالد عن الشعبي مع أن مجالداً ضعيف ولكنه هنا يروي أمراً عن شيخه من قوله: وهذا يفسر لك احتمال الكثير من الأسانيد الضعيفة في

التفسير ، ويفسر لك احتجاج الجمع الغفير من الأئمة بأثر ليث عن مجاهد في المقام المحمود مع ما قيل في ليث.

وقال الخلال في الوقوف والترجل 149- فَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:أَرَى أَنْ يُدْفَنَ. كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْفِنُ شَعْرَهُ إِذَا حَلَقَهُ.

يقول أحمد هذا مع أن الأثر مروي عن ابن عمر من حديث عبد الله العمري عن نافع عنه، وعبد الله العمري المكبر ضعيف ولكنه يحتمل في الموقوف عن ابن عمر ، لذا روى عبد الرحمن بن مهدي مع انتقائه بعض الأخبار الموقوفة عن ابن عمر من طريق عبد الله العمري منها هذا الخبر.

وقال الألباني في مختصر العلو وهو يتكلم عن قصة قتل القسري للجعد ص134 :" قال المصنف: قرأت في "كتاب الرد على الجهمية" لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي صاحب التصانيف: حدثنا عيسى بن أبي عمران الرملي حدثنا أيوب بن سويد عن السري بن يحيى...

قلت: وهذا إسناد رجاله موثقون غير عيسى هذا فقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" "3/ 1/ 284."

"كتبت عنه بالرملة، فنظر أبي في حديثه، فقال: "يدل حديثه أنه غير صدوق" فتركت الرواية عنه."

قلت: ولعل روايته عنه هذه القصة، لأنها ليست حديثا مرفوعا. والله أعلم."

وما استظهره هو المتعين فالقصص شيء والأخبار المرفوعة شيء آخر غير أن الألباني نفسه ناقض هذا في مناسبات عديدة ، وهذا كله إذا لم يكن متن الخبر منكراً عن الشيخ فمثل هذا قد يغلط فيه حتى الثقات كما غلطوا حنبلاً في بعض مروياته عن أحمد وكان الخلال لا يعد انفراد حنبل رواية ، وكما غلطوا ابن عبد الحكم في روايته عن الشافعي تجويز إتيان المرأة في الدبر.

ثم إن عبد العزيز الطريفي قد أجاب على هذا بجواب حسن فقال بأن تفسير ليث عن مجاهد إنما أخذه من كتاب القاسم بن أبي بزة كما ذكر ابن حبان في الثقات فإنما هو كتاب لا أثر فيه للحفظ فهو يحتج به

الاعتراض الثالث : افتراضهم التعارض بين أثر مجاهد وحديث المقام المحمود الشفاعة

والجواب على هذا أنه لا تعارض

قال ابن حجر في شرح البخاري (416/2) :" قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : وَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة ، وَقِيلَ إِجْلَاسه عَلَى الْعَرْش ، وَقِيلَ عَلَى الْكُرْسِيّ ، وَحَكَى كُلًّا مِنْ الْقَوْلَيْنِ عَنْ جَمَاعَة ، وَعَلَى تَقْدِير الصِّحَّة لَا يُنَافِي الْأَوَّل لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون الْإِجْلَاس عَلَامَة الْإِذْن فِي الشَّفَاعَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالْمَقَامِ الْمَحْمُود الشَّفَاعَة كَمَا هُوَ مَشْهُور وَأَنْ يَكُون الْإِجْلَاس هِيَ الْمَنْزِلَة الْمُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْوَسِيلَةِ أَوْ الْفَضِيلَة . وَوَقَعَ فِي صَحِيح اِبْن حِبَّانَ مِنْ حَدِيث كَعْب بْن مَالِك مَرْفُوعًا " يَبْعَث اللَّه النَّاس ، فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ ، فَأَقُول مَا شَاءَ اللَّه أَنْ أَقُول " فَذَلِكَ الْمَقَام الْمَحْمُود ، وَيَظْهَر أَنَّ الْمُرَاد بِالْقَوْلِ الْمَذْكُور هُوَ الثَّنَاء الَّذِي يُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ الشَّفَاعَة . وَيَظْهَر أَنَّ الْمَقَام الْمَحْمُود هُوَ مَجْمُوع مَا يَحْصُل لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالَة ، وَيُشْعِرُ قَوْله فِي آخِرِ الْحَدِيثِ " حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي " بِأَنَّ الْأَمْر الْمَطْلُوب لَهُ الشَّفَاعَة ، وَاَللَّه أَعْلَم " وظاهر هذا أن ابن حجر يقول بهذا الأثر ! وقد استظهر ذلك المعلقون على النونية في طبعة دار عالم الفوائد

بل له كلام آخر أوضح يدل على أخذه بالأثر

قال في شرح البخاري (403/18) :" وَيُمْكِن رَدُّ الْأَقْوَال كُلّهَا إِلَى الشَّفَاعَة الْعَامَّة ، فَإِنَّ إِعْطَاءَهُ لِوَاءَ الْحَمْد وَثَنَاءَهُ عَلَى رَبّه وَكَلَامه بَيْن يَدَيْهِ وَجُلُوسه عَلَى كُرْسِيّه وَقِيَامه أَقْرَبَ مِنْ جِبْرِيل كُلّ ذَلِكَ صِفَات لِلْمَقَامِ الْمَحْمُود الَّذِي يَشْفَع فِيهِ لِيُقْضَى بَيْن الْخَلْق"

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في فتاويه (2/ 136) :" المقام المحمود قيل الشفاعة العظمى وقيل إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة والظاهر أنه لا منافاة بين القولين فيمكن الجمع بينهما بأن كلاهما من ذلك والإقعاد على العرش أبلغ"

فهؤلاء درأوا التعارض المزعوم وكذا درأه السخاوي الأشعري في كتابه القول البديع

ال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (4/ 374) :" رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ؛ فِي تَفْسِيرِ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ

الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيه لَا يَقُولُ إنَّ إجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرًا - وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّة وَلَا ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ"

وقد أثبت هذا الأثر ابن العربي المالكي الأشعري المتعصب

وأثبته أيضاً عبد العزيز الغماري شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية

الاعتراض الأخير : قولهم بأن السلف إنما رووا هذا الأثر مغايظة للجهمية لا أنهم يقولون به وهذا كلام صالح آل الشيخ

أقول : وهذا الكلام غاية في البعد إذ أن أدلة العلو كثيرة جداً فلم يروون أثراً لمنكراً لهذا الداعي

ثم إنهم ذكروه في أبواب مختصة بفضل النبي صلى الله عليه وسلم

فإن قيل : قد ادعيت أن العلماء تلقوه بالقبول فمن قال هذا ؟

فيقال : قاله الخلال والمروذي وعبد الله بن أحمد وأبو داود وعبد الوهاب الوراق وذكره ابن عبد البر عن أحمد وأبو يعلى وابن تيمية وابن بطة والآجري

ونقل الخلال في السنة أكثر ثلاثين إجماعاً على تصحيح أثر مجاهد والقول به وأن من رده جهمي

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (237/5): " وفيها اشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة كحديث قعود الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول وقد يقال إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفا لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود"

وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ لِلَّذِي رَدَّ فَضِيلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ فَهُوَ مُتَّهَمٌ عَلَى الإِسْلاَمِ , وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الأَصْبَهَانِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ حَدَّثَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مُنْذُ سِتِّينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ , وَلاَ يَرُدُّهُ إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ , قَالَ : وَسَأَلْتُ حَمْدَانَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ , فَقَالَ : كَتَبْتُهُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً , وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَرُدُّهُ إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ , وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ , وَمَا يُنْكِرُ هَذَا إِلاَّ أَهْلُ الْبِدَعِ , قَالَ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ : هَذَا حَدِيثٌ يُسَخِّنُ اللَّهُ بِهِ أَعْيَنَ الزَّنَادِقَةِ , قَالَ : وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ السُّلَمِيَّ يَقُولُ : مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَوْجِبْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَفَّافَ يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُصْعَبٍ يَعْنِي الْعَابِدَ يَقُولُ : نَعَمْ , يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ لِيَرَى الْخَلاَئِقُ مَنْزِلَتَهُ

وما أحسن ما قال زيد المدخلي في تعليقه على السنة للخلال وقد كان ينكر هذا الأثر ثم رجع :" هذه الآثار المتعددة تدل على صحة الحديث لأن هؤلاء أئمة فكونه ورد من بعض الطرق ضعيف وورد من بعضها صحيح بل الكثير صححوه فوجب الأخذ به وأنه مما يكرم الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ولا يقدح في جناب التوحيد أبداً فهؤلاء أئمة كبار صححوه"

وأما النجمي فقد سئل عنه في شرحه للواسطية فذكر أنه لم يقرأ السنة للخلال

ويقول به من المعاصرين كثر منهم الفوزان والحجي والحداد وعبد العزيز الريس والطريفي ومحمد العريفي وعماد فراج وغيرهم كثير

ونرجو أن يأتي اليوم الذي لا نرى فيه أحداً يثبت العلو إلا ويثبت هذا الأثر كما كان الأمر في زمن السلف

وسبب القول بقول الجهمية في هذا الأثر النظر في كتب القوم ومن تأثر بهم كالذهبي الذي يعلم اتفاقات السلف ثم يعد الأثر من أنكر ما قال مجاهد في كتابه الميزان وكذلك ابن عبد البر الذي ادعى أنه مهجور ثم بعدها تناقض ونقل قول أحمد ان العلماء تلقوه بالقبول فتعقبه الشوكاني بذلك

علماً بأن الذهبي يثبت الجلوس ، وابن عبد البر يثبت الاستقرار

وأختم البحث بهذه الصاعقة التي نقلها الذهبي في كتابه العرش عن الطبري وهي قوله :" 195- وقد رواه محمد بن جرير الطبري5 في تفسيره لهذه الآية عن مجاهد وغيره، وقال: "ليس في فرق المسلمين من ينكر هذا، لا من يقر أن الله فوق العرش ولا من ينكره""

يعني أثر مجاهد

الخطأ الثاني عشر : إنكار صفة الثقل لله عز وجل

وهذا الأمر وقع فيه الألباني وإليه يشير كلام محمد بن خليفة التميمي في تعليقه على كتاب العرش وإنني لأستكبرها من رجل مثله

قال الطبري في تفسيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) : أي من عظمة الله وجلاله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

وهذه سلسلة العوفيين ضعيفة ولكن رواية الطبري له وإقراره يدل على عدم وجود نكارة في المتن عنده ، بل إن الطبري لم يرَ فرقاً بين قول ابن عباس في الثقل وقول غيره في العظمة وهذا هو الظاهر وكلا القولين فيه إثبات العلو الذي ينكره الجهمية

قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[9]

دثنا فضيل بن عبد الوهاب ، دثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قوله : { السماء منفطر به } قال : مثقلة

وهذا إسناد قوي للحسن البصري

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (266/3) :" وأصحاب هذا القول فيستشهدون بما روي عن طائفة في تفسير قوله تعالى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ [الشورى 5] قال عثمان بن سعيد في رده على الجهمية ثنا عبد الله ابن صالح المصري حدثني الليث وهو ابن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال أتى رجل كعبًا وهو في

نفر فقال يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله فقال كعب دعوا الرجل فإن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالمًا ازداد علمًا ثم قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك وجعل بين كل أرضين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرّحل العُلا في أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي فيما خرجه من أحاديث الصفات وقد ذكره عن طريق السنة عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو المغيرة حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش قال القاضي وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة فيتاريخه بإسناده حدثنا عن ابن مسعود وذكر فيه فإن

مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيه ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش"

ثم ذكر كلام أبي يعلى الذي أثبت فيه هذا الخبر ولكن على طريقة الكلابية

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ لَيْثٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: مِمَّنْ فَوْقَهُنَّ، يَعْنِي: «الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: «مِنَ الثِّقَلِ«

وخصيف ضعيف ولكن هذا الخبر لو كان منكراً أو مستبشعاً لأنكر الناس روايته عليه ، وقد يحتمل في الموقوف والمعطلة يحتجون بما هو أقل من هذا إن احتاجوا

على أن خصيفاً قد اختلفوا فيه من الأئمة من يوثقه

وقد قال ابن حبان :" تركه جماعة من أئمتنا ، و احتج به آخرون ، و كان شيخا صالحا فقيها عابدا إلا أنه كان يخطىء كثيرا فيما يروى ، و ينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ، و هو صدوق فى روايته إلا أن الإنصاف فيه قبول ما وافق الثقات فى الروايات و ترك ما لم يتابع عليه ، و هو ممن

استخير الله تعالى فيه ، و قد حدث عبد العزيز عنه عن أنس بحديث منكر ، و لا يعرف له سماع من أنس"

وأكثر النكير عليه في رواية عتاب وهنا هو يروي عن مجاهد في خبر موقوف قد اعتضد فلعله يحتمل هنا

بل إن الذهبي قال في السير :" حَدِيْثُه يَرتَقِي إِلَى الحَسَنِ" وهذا تسامح في الحقيقة ولكنه يجعلنا نطمئن لاعتماده في الموقوف ، ولخصيف رواية كثيرة عن مجاهد في التفسير عامتها مستقيمة

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته ص105:

وبسورة الشورى وفي مزمل ... سر عظيم شأنه ذو شان

في ذكر تفطير السماء فمن يرد ... علما به فهو القريب الداني

لم يسمح المتأخرون بنقله ... جبنا وضعفا عنه في الإيمان

بل قاله المتقدمون فوارس الإ ... سلام هم أمراء هذا الشان

ومحمد بن جرير الطبري في ... تفسيره حكيت به القولان . اهـ

الخطأ الثالث عشر : إقرار القول بأن القرآن قديم

وهذا وقع فيه صالح العصيمي لما زكى الجزء المنسوب للنووي في الحروف والأصوات ، ووقع فيه الحداد حيث أثبت هذه المقالة على أحمد وادعى أنه لا منكر فيها في تعليقه على المسائل حلف عليها الإمام أحمد

فقد جاء في كتاب المسائل التي حلف عليها أحمد ص47 أن الإمام أحمد قال :" القرآن كلام الله قديم غير مخلوق"

فعلق الحداد بقوله :" كتب بإزائها في الحاشية (كأنها موضوعة الإسناد) ولم أجد فيها منكراً فلها شواهد كثيرة "

بل هي منكرة كل النكارة فالقول بأن القرآن قديم لا يجري إلا على أصول الكلابية الذين ينفون الصفات الفعلية ويريدون بهذا الحرف هذا المعنى ولم يرد عن السلف هذا اللفظ

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (55/17) :" وكان أبو عبدالله بن عبدالوهاب رحمه الله قد تلقى هذا عن البحوث التى يذكرها أبو الحسن بن الزاغونى وأمثاله وقبله أبو الوفاء بن عقيل وأمثاله وقبلهما أبو يعلى و نحوه فإن هؤلاء وأمثالهم من أصحاب مالك والشافعي كأبي الوليد الباجي وأبى المعالى الجوينى وطائفة من أصحاب أبي حنيفة يوافقون إبن كلاب على قوله إن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته وعلى قوله إن القرآن لازم لذات الله بل يظنون أن هذا قول السلف قول أحمد بن حنبل ومالك والشافعي و سائر السلف الذين يقولون القرآن غير مخلوق حتى إن من سلك مسلك السالمية من هؤلاء كالقاضي و إبن عقيل و إبن الزاغونى يصرحون بأن مذهب أحمد أن القرآن قديم وأنه حروف وأصوات وأحمد بن حنبل وغيره من الأئمة الأربعة لم يقولوا هذا قط و لا ناظروا عليه و لكنهم و غيرهم من اتباع الأئمة الأربعة لم يعرفو أقوالهم في بعض المسائل"

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وَلَمْ يَكُنِ السَّلَفُ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ قَدِيمٌ.

وَلَمَّا أَحْدَثَ الْجَهْمِيَّةُ وَمُوَافِقُوهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بَائِنٌ مِنَ اللَّهِ، قَالَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ: إِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

واللفظ مشكل يحتمل معنيان أحدهما صحيح والآخر باطل فتركه متعين

قال ابن تيمية في الدرء :" إذا قال قائل: القرآن قديم وأراد به أنه نزل من أكثر من سبعمائة سنة، وهو القديم في اللغة، أو أراد أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزول القرآن، فإن هذا مما لا نزاع فيه.

وكذلك إذا قال: غير مخلوق وأراد به أنه غير مكذوب، فإن هذا مما لم يتنازع فيه أحد من المسلمين وأهل الملل المؤمنين بالرسل"

الخطأ الرابع عشر : تجويز الحلف برب القرآن

وهذا أجازها عبيد الجابري

اعلم - وفقك الله لطاعته - أن الرب يطلق ويراد به معنيان

الأول : المالك وعلى هذا يخرج قوله تعالى (رب العزة) يعني (ذو العزة)

الثاني : الخالق المربي وهذا معظم إطلاقه في النصوص

إذا علمت فاعلم أن هناك من جوز أن يحلف برب القرآن إذا كان بالمعنى الأول بشرط ألا يريد به ما أراد الجهمية ، من كون القرآن مربوباً مخلوقاً

قال ابن رجب في فتح الباري (214/4) :" وأماروواية من روي: (اللهم، رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة)، كما هي

رواية البخاري والترمذي وغيرهما، فيقال: كيف جعل هذه الدعوة مربوبة، مع ان فيها كلمة التوحيد، وهي من القرآن، والقرآن غير مربوب ولا مخلوق؟

وبهذا فرق من فرق من اهل السنة بين افعال الايمان واقواله، فقال: اقواله غير مخلوقة، وافعاله مخلوقة؛ لان اقواله كلها ترجع إلى القران؟

واجيب عن هذا بوجوه:

منها: ان المربوب هو الدعوة إلى الصلاة خاصة، وهو قوله: (حي على الصلاة، حي على الفلاح)، وليس ذلك في القرآن، ولم يرد به التكبير والتهليل. وفيه بعد.

ومنها: ان المربوب هو ثوابها. وفيه ضعف.

ومنها: ان هذه الكلمات من التهليل والتكبير هي من القرآن بوجه، وليست منه بوجهه، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : ((افضل الكلام من القران اربع، وهن من القرآن: سبحانه الله، والحمد الله، ولا اله الا الله، والله اكبر)).

فهي من القرآن إذا وقعت في اثناء القرآن، وليست منه إذا وقعت من كلام خارج عنه، فيصح ان تكون الكلمات الواقعة من ذلك في ضمن ذلك مربوبة.

وقد كره الامام أحمد ان يؤذن الجنب، وعلل بأن في الاذان كلمات من القرآن.

ومن الأصحاب من حملة على التحريم، وفيه نظر؛ فان الجنب لا يمنع من قول: "سبحان الله، والحمد الله، ولا قوة الا بالله، والله اكبر" على وجه الذكر، دون التلاوة.

وسئل إسحاق عن الجنب يجيب المؤذن؟ قال: نعم؛ لانه ليس بقران.

ومنها: ان الرب ما يضاف اليه الشيء، وان لم يكن خلقا لم، كرب الدار ونحوه، فالكلام يضاف إلى الله؛ لانه هو المتكلم به، ومنه بدأ، واليه يعود، فهذا بمعنى اضافته إلى [ربوبية] الله.

وقد صرح بهذا المعنى الاوزاعي، وقال فيمن قال: (برب القران): ان لم يرد ما يريد الجهمية فلا بأس.

يعني: إذا لم يرد بربوبيته خلقه كما يريده الجهمية، بل اراد اضافة الكلام إلى المتكلم به"

فتأمل فتيا الأوزاعي فلم يفتِ بجواز هذا مطلقاً حتى قيده بألا يريد ما أراد الجهمية

وقال الدارمي في رده على المريسي ص553 :" أَرَأَيْتَكَ إِنْ عَرَّضْتَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ لَمَّا أَنَّهُ قَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا رَبَّ الْقُرْآنِ، فَجَعَلْتَهُ مَخْلُوقًا بِذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون} أَفَتَحْكُمُ عَلَى عِزَّةِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: {رَبِّ الْعِزَّةِ} كَمَا حَكَمْتَ عَلَى الْقُرْآنِ؟ وَيْحَكَ! إِنَّمَا قَوْله: {رَبِّ الْعِزَّةِ} يَقُولُ: ذِي الْعِزَّةِ. وَكَذَلِكَ ذُو الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ: {ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ}"

وعامة أهل العلم منعوا من إطلاق (رب القرآن) ومثله في المعنى قولنا (رب المصحف) إذ أن المصحف يحوي القرآن

وسبب هذا المنع حسم المادة فإن الكلمة قد تحمل المعنى الآخر وهو أن المربوب مخلوق

قال ابن القيم في مدارج السالكين (71/1) : " إثبات ربوبيته للعالمين وتقريرما ذكرناه والعالم كل ما سواه فثبت أن كل ما سواه مربوب والمربوب مخلوق بالضرورة وكل مخلوق حادث بعد أن لم يكن فإذا ربوبيته تعالى لكل ماسواه تستلزم تقدمه عليه وحدوث المربوب ولا يتصور أن يكون العالم قديما وهو مربوب أبدا فإن القديم مستغن بأزليته عن فاعل له وكل مربوب فهو فقير بالذات فلا شيء من المربوب بغنى ولا قديم"

وقال اللالكائي في السنة 325 - ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا أبي قال : حدثني علي بن صالح بن جابر الأنماطي قال : حدثنا علي بن عاصم ، ح . قال : وحدثنا أبي قال : حدثنا الصهبي عم علي بن عاصم ، عن علي بن عاصم ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة قال : كان ابن عباس في جنازة ، فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال : اللهم رب القرآن اغفر له . فوثب إليه ابن عباس فقال : « مه ، القرآن منه » زاد الصهبي في حديثه فقال ابن عباس : القرآن كلام الله ليس بمربوب ، منه خرج وإليه يعود

وليس أحد ينظر في حاله في هذا السند غير علي بن عاصم فإنه صدوق يخطيء ويصر ، وقد يمشى مثله في الموقوفات

وقد احتج ابن تيمية بأثره هذا وأقر معناه في عدد من كتبه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (12/ 418) : " فأما الرد على الجهيمة القائلين بنفي الصفات وخلق القرآن ففي كلام التابعين وتابعيهم والأئمة المشاهير من ذلك شيء كثير وفي مسألة القرآن من ذلك آثار كثيرة جدا مثل ما روى ابن ابي حاتم وابن شاهين واللالكائي وغيرهم من غير وجه عم على بن ابي طالب رضي الله عنه انه قيل له يوم صفين حكمت رجلين فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال اللهم رب القرآن اغفر له فوثب إليه ابن عباس فقال له مه القرآن منه وفي رواية القرآن كلام الله وليس بمربوب منه"

واحتج بهذا الأثر إسماعيل التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ، والجوزقاني في كتابه الأباطيل والمناكير والصحاح المشاهير

بل بوب الجوزقاني بقوله (بَابٌ: فِي أَنَّ الْقُرْآنَ قَدِيمٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَا مَرْبُوبٍ)

إطلاق القدم على القرآن محل نظر ، وإنما أراد بذلك أنه غير مخلوق وهذا معنى صحيح

والخلاصة أن لفظ موهم والذي ينبغي في مثل هذا المقام تركه حسماً للمادة ، وما رأيت أجازه إلا ما ينقل عن الأوزاعي وقد اشترط الأوزاعي ألا يريد به المعنى الذي يريده الجهمية ، فلا نجيز لأحد هذا القول إلا عند الاستفصال من قصده إن أردنا متابعة الأوزاعي

والصواب أن الواجب تركه إذ لا سنة فيه عن النبي صلى الله عليه وسلن أو عن صحابي أو تابعي ، وهو يوهم مذهب أولئك الأراذل فينبغي تركه حسماً للمادة وسداً للذريعة

ثم إن هناك مأخذاً آخراً من المنع من الحلف برب المصحف وهو أنه قد يراد ب(رب المصحف) مالكه فالعبد له تملك

المصحف وهذا استخدام موجود في لسان بعض الفقهاء فيقولون (إن أذن له رب المصحف) فيكون يوهم حلفاً بمخلوق.

الخطأ الخامس عشر : إنكار صفة السكوت

وهذه لا يحضرني الآن من ينكرها على وجه الخصوص ولكنني أذكر أنه مر علي

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى(6/179)

(...... فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت) _ مستفاد من مقال وجدته في إحدى الشبكات والنقل أعرفه ولكنني محتاجاً لقص ولصق سريعين_

قال أبو داود في سننه 3800 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ صَبِيحٍ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ شَرِيكٍ الْمَكِّيَّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ وَيَتْرُكُونَ أَشْيَاءَ تَقَذُّرًا،» فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ، وَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، فَمَا أَحَلَّ [ص:355]

فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ " وَتَلَا {قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

وإسناده صحيح

وقال ابن تيمية في بيان التلبيس :" وقال أبو إسماعيل الأنصاري الملقب بشيخ الإسلام في مناقب الإمام أحمد لما ذكر كلامه في مسألة القرآن وترتيب حدوث البدع قال: وجاءت طائفة فقالت لا يتكلم بعد ما تكلم فيكون كلامه حادثا، قال: وهذه أغلوطة أخرى في الدين غير واحدة، فانتبه لها أبو بكر بن خزيمة «1» وكانت نيسابور دار الآثار تمد إليها وتشد إليها الركائب ويجلب منها العلم فابن خزيمة في بيت ومحمد بن إسحاق- يعني السراج «2» - في بيت، وأبو حامد بن الشرقي في بيت، قال: فطار لتلك الفتنة الإمام أبو بكر فلم يزل يصيح بتشويهها، يصنف في ردها كأنه منذر جيش حتى دوّن في الدفاتر وتمكن في السرائر وتفسير في الكتاتيب ونقش في المحاريب:

أن الله متكلم إن شاء تكلم وإن شاء سكت، قال: فجزى الله ذلك الإمام وأولئك النفر على نصر دينه وتوقير نبيه خيرا.

قلت: لفظ السكوت يراد به السكوت عن شيء خاص، وهذا مما جاءت به

الآثار كقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم من غير نسيان، فلا تسألوا عنها ... » «1«

الحديث.

والحديث المعروف عن سلمان مرفوعا وموقوفا: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرمه الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه» «2.«

والعلماء يقولون: أن مفهوم الموافقة أن يكون الحكم في المسكوت عنه أولى منه في المنطوق به، ومفهوم المخالفة: أن يكون الحكم في السكوت مخالفا للحكم في المنطوق به «3.«

أما السكوت المنطوق به فهذا هو الذي ذكروا فيه القولين والقاضي أبو يعلى وموافقوه على أصل ابن كلاب يتأولون كلام أحمد والآثار في ذلك بأنه سكوت عن الإسماع لا عن التكليم.

وكذلك تأول ابن عقيل «1» كلام أبي إسماعيل الأنصاري، ليس مرادهم ذلك كما هو بين لمن تدبر كلامهم مع أن الإسماع على أصل النفاة إنما هو خلق إدراك في السماع ليس سببا يقوم بالمتكلم فكيف يوصف بالسكوت لكونه لم يخلق إدراكا لغيره؟

فأصل ابن كلاب الذي وافقه عليه القاضي وابن عقيل وابن الزغواني وغيرهم أنه منزه عن السكوت مطلقا فلا يجوز عندهم أن يسكت عن شيء من الأشياء إذ كلامه صفة قديمة لذاته لا تتعلق عندهم بمشيئته كالحياة حتى يقال إن شاء تكلم بكذا، وإن شاء سكت عنه.

ولا يجوز عندهم أن يقال إن الله سكت عن شيء كما جاءت به الآثار بل يتأولونه على عدم خلق الإدراك لأنه منزه عن الخرس باتفاق الأمة، هذا مما احتجوا به على قدم الكلام وقالوا: لو لم يكن متكلما للزم اتصافه بضده كالسكوت والخرس، وذلك ممتنع عندهم سواء قيل هو سكوت مطلق أو سكوت عن شيء معين"

الخطأ السادس عشر : إنكار الحركة

ينكر عدد من المعاصرين لفظ الحركة متابعةً لابن رجب الحنبلي منهم الألباني

والحق أن هذه لفظة تطلق من باب الإخبار وباب الإخبار واسع إذا جاء بمعنى ما في النصوص ودرء توهم مذهب الجهمية كقولهم (بائن من خلقه) و (بذاته) و (غير مخلوق) فهذه الألفاظ لا تأتي بمعنى زائد على ما في

النصوص ولكن لما تأول الجهمية النصوص على غير ظاهرها تأولات لا تحتملها لغة العرب جيء بهذه الألفاظ

فالجهمي يقول (الله فوق العرش) ويريد فوقه بالقدر فقيل (بائن من خلقه) ممايزة للجهمية

والجهمي يقول (القرآن كلام الله) ويريد أنه خلق من خلقه لا صفة من صفاته فقيل (غير مخلوق) لممايزة الجهمية

وجاء لفظ الحركة لبيان معنى أن المجيء والنزول وغيرها أفعال تقوم بالذات لا مجيء أمر أو غيره ودرءاً لمذهب التفويض

ولما جاء جهمية متأخرون يعظمون أئمة السلف كانوا يتأولون نصوصهم كما يتأولون نصوص الوحيين غير أن هذه الألفاظ كانت تقع حائلاً بينهم وبين هذا التلاعب فظهر عميق فقه السلف

ولهذا احتج ابن تيمية في التسعينية على الحنابلة المتأثرين بأصول الكلابية بما ذكر حرب عن أحمد في أمر الحركة

قال ابن تيمية في درء التعارض (8/2) :" وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين، وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم، كـ حرب الكرماني وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما، بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة، وأن ذلك هو مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين، وذكر حرب الكرماني أنه قول من لقيه من أئمة السنة كـ أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد ين منصور.وقال عثمان بن سعيد وغيره: إن الحركة من لوازم الحياة، فكل حي متحرك، وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات، الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم.

وطائفة أخرى من السلفية كـ نعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر بن خزيمة، وغيرهم كـ أبي عمر بن عبد البر وأمثاله: يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء، ويسمون ذلك فعلاً ونحوه، ومن هؤلاء من يمتنع عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور.وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء، كـ أبي بكر عبد العزيز وأبي عبد

الله بن بطة وأمثالهما، ومنهم من يوافق الأولين، كـ أبي عبد الله بن حامد وأمثاله، ومنهم طائفة ثالثة - كالتميميين وابن الزاغوني غيرهم - يوافقون النفاة من أصحاب ابن كلاب وأمثالهم"

وهذا هو البحث المتزن وقد مال في التسعينية إلى إثبات هذا أحمد عازياً لحرب الكرماني

وأذكر ان ابن سحمان في تنزيه الشريعة ذكر نحواً من هذا المعنى ، ورأيت جزءاً لفالح الحربي يرد فيه على كلام الألباني في الدارمي قرر فيه هذا المعنى وأحسن في ذلك

الخطأ السابع عشر : استخدام لفظة الذات كاستخدام المتكلمين

وهذا أمر شائع جداً بين المعاصرين وهذا من أهون الأغلاط التي نناقشها هنا

فاشتهر بين طلبة العلم قولهم (الذات) و (الصفات) على أن الذات بمعنى (حاملة الصفات) ، وقد حقق شيخ الإسلام ابن تيمية أن إطلاق الذات في كلام النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وكلام السلف يختلف عن إطلاق الذات في كلام المتكلمين

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (6/ 342) :" فَلَمَّا وَجَدُوا اللَّهَ قَالَ فِي الْقُرْآنِ { تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } وَ { كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ } : وَصَفُوهَا ، فَقَالُوا : نَفْسٌ ذَاتُ عِلْمٍ وَقُدْرَةٍ وَرَحْمَةٍ وَمَشِيئَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ حَذَفُوا الْمَوْصُوفَ وَعَرَّفُوا الصِّفَةَ . فَقَالُوا : الذَّاتُ . وَهِيَ كَلِمَةٌ مُوَلَّدَةٌ ؛ لَيْسَتْ قَدِيمَةً وَقَدْ وُجِدَتْ فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ لَكِنْ بِمَعْنَى آخَرَ مِثْلَ قَوْلِ خبيب الَّذِي فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * * * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " { لَمْ يَكْذِبْ إبْرَاهِيمُ إلَّا ثَلَاثَ كِذْبَاتٍ كُلُّهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ } " وَعَنْ

أَبِي ذَرٍّ : كُلُّنَا أَحْمَقُ فِي ذَاتِ اللَّهِ . وَفِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ : أُصِبْنَا فِي ذَاتِ اللَّهِ . وَالْمَعْنَى فِي جِهَةِ اللَّهِ وَنَاحِيَتِهِ ؛ أَيْ لِأَجْلِ اللَّهِ وَلِابْتِغَاءِ وَجْهِهِ ؛ لَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ النَّفْسَ . وَنَحْوُهُ فِي الْقُرْآنِ { فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } وَقَوْلُهُ : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } أَيْ الْخَصْلَةِ وَالْجِهَةِ الَّتِي هِيَ صَاحِبَةُ بَيْنِكُمْ وَعَلِيمٌ بِالْخَوَاطِرِ وَنَحْوِهَا الَّتِي هِيَ صَاحِبَةُ الصُّدُورِ . فَاسْمُ " الذَّاتِ " فِي كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ الْمَحْضَةِ : بِهَذَا الْمَعْنَى . ثُمَّ أَطْلَقَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ وَغَيْرُهُمْ عَلَى " النَّفْسِ " بِالِاعْتِبَارِ الَّذِي تَقَدَّمَ فَإِنَّهَا صَاحِبَةُ الصِّفَاتِ . فَإِذَا قَالُوا الذَّاتُ فَقَدْ قَالُوا الَّتِي لَهَا الصِّفَاتُ . وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعٍ " { تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ ؛ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ } " فَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ أَوْ نَظِيرُهُ ثَابِتًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ"

أقول : يتخلص من كلام الشيخ أن قول السلف (ذات الله) يعني في جهة الله ولوجهه

وأما إطلاقها بمعنى حاملة الصفات فهذا أطلقه المتكلمون وورد في خبر (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله) وهذا الخبر الصواب ضعفه كما حققه أخونا عبد الله التميمي في بحث مطول

فإن قيل : نسمع في العادة قاعدة (الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات) وهذا الإطلاق يوافق اصطلاح المتكلمين

فيقال : هذا أطلقه أهل العلم في باب المناظرة والتنزل مع المخالفين فإن هذه القاعدة أصل في الرد على أهل البدع وإظهار تناقضهم ، والذي نريده هنا بيان المعنى السلفي لهذه الكلمة وإلا فإن بعض المتكلمين رفض تسمية (الصفات الذاتية) أو (ذات الله) وقال الذات لفظ مؤنث لا يطلق على الرب ، وهذا الاعتراض لا يحفل به أمام النصوص خصوصاً بعد بيان المعنى السلفي للكلمة فإنها بمعنى (جهة الله) أو (لوجه الله ورجاء ثوابه)

وأهل السنة الصفات عندهم كلها ثابتة ولكن بعض التقسيمات لكي يتم فرز أهل البدع من خلالها بحسب ما أنكروه

الخطأ السابع عشر : إنكار صفة القدمين

وهذا خاص بخالد المصلح فإنه شوش على أثر ابن عباس في هذا وادعى أنه ضعيف في شرحه على كتاب التوحيد

وقال أبو منصور الأزهري في "تهذيب اللغة:(10/54) "

" قلت والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسيُّ: موضع القدمين، وأما العرش فأنه لا يُقدر قدره، وهذه رواية اتفق أهل العلم صحتها، والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم ، فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار."

وقال اللالكائي في السنة 733 : أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح ، ومحمد بن مخلد ، قالا : ثنا عباس بن محمد الدوري ، قال : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، وذكر عنده هذه الأحاديث:

ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده ، وقرب غيره ، والكرسي موضع القدمين ، وأن جهنم لتمتلئ فيضع ربك قدمه فيها ، وأشباه هذه الأحاديث ؟

فقال أبو عبيد : هذه الأحاديث عندنا حق يرويها الثقات بعضهم عن بعض إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا : ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت.

وقال الدروي في تاريخه عن ابن معين 2543:

سَمِعت يحيى يَقُول شهِدت زَكَرِيَّا بن عدي سَأَلَ وكيعا فَقَالَ يَا أَبَا سُفْيَان هَذِه الْأَحَادِيث يعْنى مثل حَدِيث الْكُرْسِيّ مَوضِع الْقَدَمَيْنِ وَنَحْو هَذَا فَقَالَ وَكِيع أدركنا إِسْمَاعِيل بن

أبي خَالِد وسُفْيَان ومسعر يحدثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيث وَلَا يفسرون بِشَيْء.

وقال حرب الكرماني في مقدمة عقيدته:

"هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم."

فذكر اعتقاداً ومنه قوله: "والله تبارك وتعالى على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات السبع."

فهذا أثر صحيح مجمع عليه فلا داعي للتشويش ولا أعلم عالماً طعن في صحته

الخطأ الثامن عشر : قولهم أن الصفات لا تثبت بالآثار عن الصحابة والتابعين وهذا قاله محمد صالح المنجد

قال شيخ الإسلام: [مجموع الفتاوى 15/ 152]:" وَهَذَا بَابٌ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِ وَيَنْظُرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا يُخَالِفُ ذَلِكَ مِنْ دِينِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ. فَإِنَّ هَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ. وَلِهَذَا قَالَ الْأَئِمَّةُ - كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ - أُصُولُ السُّنَّةِ هِيَ التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول: قول الإمام أحمد: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -[ما] هنا الموصولة بمعنى الذي وهي من ألفاظ العموم فيشمل ما كانوا عليه في العقائد والعبادات والمعاملات والآداب.

قال الآجري في الشريعة (2-201) : اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع"

وقال الإمام أحمد في رسالته إلى المتوكل التي رواها ابنه عبد الله في السنة (80) : ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله عز وجل أو في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه أو عن التابعين

وقد ذكرنا في الكلام على أثر مجاهد ما يفيد في هذا المعنى

الخطأ الثامن عشر : إقرار تفسير المتكلمين للغضب والرضا والرحمة في الآدميين

وهذا من أهون الأخطاء غير أننا نذكره فيما يذكر

فمن المعلوم أن المعطلة يقولون (الرحمة ضعف) و (الضحك خفة روح) و (الغضب غليان القلب) ، والجواب المعتاد لأهل السنة أن هذا في حق المخلوق لا في حق الخالق ، غير أن شيخ الإسلام كان له جواب أدق وهو أن هذه التعريفات في حق المخلوق غلط

قال ابن تيمية في الرسالة الأكملية ص27 :" وَقَوْلُ الْقَائِلِ : " إنَّ الضَّحِكَ خِفَّةُ رُوحٍ " لَيْسَ بِصَحِيحِ ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ يُقَارِنُهُ . ثُمَّ قَوْلُ الْقَائِلِ : " خِفَّةُ الرُّوحِ " . إنْ أَرَادَ بِهِ وَصْفًا مَذْمُومًا فَهَذَا يَكُونُ لِمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُضْحَكَ مِنْهُ وَإِلَّا فَالضَّحِكُ فِي مَوْضِعِهِ الْمُنَاسِبِ لَهُ صِفَةُ مَدْحٍ وَكَمَالٍ وَإِذَا قُدِّرَ حَيَّانِ أَحَدُهُمَا يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُ مِنْهُ ؛ وَالْآخَرُ لَا

يَضْحَكُ قَطُّ كَانَ الْأَوَّلُ أَكْمَلَ مِنْ الثَّانِي . وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { يَنْظُرُ إلَيْكُمْ الرَّبُّ قنطين فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو رَزِينٍ العقيلي : يَا رَسُولَ اللَّهِ أو يَضْحَكُ الرَّبُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا } . فَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ الْعَاقِلُ - بِصِحَّةِ فِطْرَتِهِ - ضَحِكَهُ دَلِيلًا عَلَى إحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ ؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَقْرُونٌ بِالْإِحْسَانِ الْمَحْمُودِ وَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالشَّخْصُ الْعَبُوسُ الَّذِي لَا يَضْحَكُ قَطُّ هُوَ مَذْمُومٌ بِذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْعَذَابِ : إنَّهُ { يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا } . وَقَدْ رُوِيَ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالَتْ لِآدَمَ : " حَيَّاك اللَّهُ وَبَيَّاك " أَيْ أَضْحَكَك . وَالْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ ضَاحِكٌ ؛ وَمَا يُمَيِّزُ الْإِنْسَانَ عَنْ الْبَهِيمَةِ صِفَةُ كَمَالٍ فَكَمَا أَنَّ النُّطْقَ صِفَةُ كَمَالٍ فَكَذَلِكَ الضَّحِكُ صِفَةُ كَمَالٍ فَمَنْ يَتَكَلَّمُ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَتَكَلَّمُ وَمَنْ يَضْحَكُ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَضْحَكُ وَإِذَا كَانَ الضَّحِكُ فِينَا مُسْتَلْزِمًا لِشَيْءِ مِنْ النَّقْصِ فَاَللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ وَذَلِكَ الْأَكْثَرُ مُخْتَصٌّ لَا عَامٌّ فَلَيْسَ حَقِيقَةُ الضَّحِكِ مُطْلَقًا مَقْرُونَةً بِالنَّقْصِ كَمَا أَنَّ ذَوَاتَنَا وَصِفَاتِنَا مَقْرُونَةٌ بِالنَّقْصِ وَوُجُودَنَا مَقْرُونٌ بِالنَّقْصِ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مُوجِدًا وَأَنْ لَا تَكُونَ لَهُ ذَاتٌ"

هذا في الضحك وأما في الرحمة

فقال ابن تيمية في الرسالة الأكملية ص25 :" وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ : " الرَّحْمَةُ " ضَعْفٌ وَخَوَرٌ فِي الطَّبِيعَةِ وَتَأَلُّمٌ عَلَى الْمَرْحُومِ فَهَذَا بَاطِلٌ . أَمَّا " أَوَّلًا " : فَلِأَنَّ الضّعْفَ وَالْخَوَرَ مَذْمُومٌ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَالرَّحْمَةَ مَمْدُوحَةٌ ؛ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ } وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عِبَادَهُ عَنْ الْوَهَنِ وَالْحُزْنِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } وَنَدَبَهُمْ إلَى الرَّحْمَةِ . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : { لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلَّا مِنْ شَقِيٍّ } وَقَالَ : { مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمُ } وَقَالَ : { الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ . ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ } . وَمُحَالٌ أَنْ يَقُولَ : لَا يُنْزَعُ الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ إلَّا مِنْ شَقِيٍّ ؛ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ الرَّحْمَةُ تُقَارِنُ فِي حَقّ كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ الضَّعْفَ وَالْخَوَرَ - كَمَا فِي رَحْمَةِ النِّسَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ - ظَنَّ الغالط أَنَّهَا كَذَلِكَ مُطْلَقًا"

وأما في صفة الغضب

فقال ابن تيمية في الرسالة الأكملية ص26 :" وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ : " الْغَضَبُ غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ لِطَلَبِ الِانْتِقَامِ " فَلَيْسَ بِصَحِيحِ فِي حَقِّنَا ؛ بَلْ الْغَضَبُ قَدْ يَكُونُ لِدَفْعِ الْمُنَافِي قَبْلَ وُجُودِهِ فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ انْتِقَامٌ أَصْلًا . وَأَيْضًا : فَغَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ يُقَارِنُهُ الْغَضَبُ لَيْسَ أَنَّ مُجَرَّدَ الْغَضَبِ هُوَ غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ " الْحَيَاءَ " يُقَارِنُ حُمْرَةَ الْوَجْهِ وَ " الْوَجَلَ " يُقَارِنُ صُفْرَةَ الْوَجْهِ ؛ لَا أَنَّهُ هُوَ . وَهَذَا لِأَنَّ النَّفْسَ إذَا قَامَ بِهَا دَفْعُ الْمُؤْذِي فَإِنْ اسْتَشْعَرَتْ الْقُدْرَةَ فَاضَ الدَّمُ إلَى خَارِجٍ فَكَانَ مِنْهُ الْغَضَبُ وَإِنْ اسْتَشْعَرَتْ الْعَجْزَ عَادَ الدَّمُ إلَى دَاخِلٍ ؛ فَاصْفَرَّ الْوَجْهُ كَمَا يُصِيبُ الْحَزِينَ"

على أن ابن تيمية في هذه كلها قال لو سلمنا أن هذه حقيقتها في المخلوقين فليست هذه حقيقتها في الخالق فكما أن الذات غير الذات فالصفات غير الصفات

الخطأ التاسع عشر : اعتبارهم نفي الحد والغاية من الألفاظ المجملة التي قد تحمل على معنى صحيح ولا يبدع قائلها

وهذا يقوله عامة من شرح الطحاوية عند كلمة الطحاوي (تعالى عن الحدود والغايات والأدوات والحركات) وهذا سياق جهمي صرف

وهذه الألفاظ أبلغ في التعطيل من قول اللفظية (لفظي بالقرآن مخلوق) وقد جهمهم السلف

وما أحسن ما قال خالد المصلح في شرح لمعة الاعتقاد :" يقول أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله في كتاب (الرد على الجهمية) : لم يعلم عن أحدٍ من العالمين أنه تكلم بهذا الكلام قبل جهم بن صفوان، ومراد جهم بن صفوان بقوله في الصفات: إنه لا حد لها ولا غايه؛ مراده تعطيل الله عن صفاته، ولذلك قيل: (من قال: لا حد ولا غاية، فقد قال بأنه لا إله، وأن الله لا شيء؛ لأنه ما من شيء إلا له حد وغاية"

وما ينسب لأحمد أنه قالها فغير صحيح وهو مفاريد حنبل

غير ابن تيمية على عادته حل الإشكال فقال في بيان التلبيس :" فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رحمه

الله يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحد أو يُقدِّرون ذلك بقدر أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد يعلمه هو لا يعلمه غيره أو أنه هو يصف نفسه وهكذا كلام سائر أئمة السلف يثبتون الحقائق وينفون علم العباد بكنهها كما ذكرنا من كلامهم في غير هذا الموضع ما يبين ذلك وأصحاب الإمام أحمد منهم من ظن أن هذين الكلامين يتناقضان فحكي عنه في إثبات الحد لله تعالى روايتين وهذه طريقة الروايتين والوجهين ومنهم من نفى الحد عن ذاته تعالى ونفى علم العباد به كما ظنه موجَبُ ما نقله حنبل وتأول ما نقله المروذي والأثرم وأبو داود وغيرهم من إثبات الحد له على أن المراد إثبات حد للعرش ومنهم من قرر الأمر كما يدل عليه الكلامان أو تأول نفي الحد بمعنى آخر والنفي هو طريقة القاضي أبي يعلى أولاً في المعتمد وغيره فإنه كان ينفي الحد والجهة"

ثم نقل كلام أبي يعلى وتعقبه

ولا يستبعد صدور هذا من الطحاوي فإنه ذكر أنه يذكر عقيدة أبي حنيفة وأبو حنيفة اتهمه بالتجهم كثيرون منهم ابن معين وأبو زرعة

وأما الشيباني فلا يختلفون أنه كان جهمياً وبعضهم يذكر عنه رجوعاً

غير أن أبا يوسف ليس جهمياً

الخطأ العشرون : إنكار المكان لله عز وجل

وهذا وقع فيه الألباني وقد اضطرب كلامه في ذلك ووقع فيه كثيرون ، وقيل لي أن المدخلي ينفيه أيضاً وإنا لله وإنا إليه راجعون

قال أحمد في مسنده 13562:

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

"يُحْشَرُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا

وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ

قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ سُؤَالَهُ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ كَذَبَهُنَّ، قَوْلَهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلَهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ

وَقَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ الرَّجُلَ

وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

قَالَ: " فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ «فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ

قَالَ هَمَّامٌ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّانِيَةَ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

قَالَ: " فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَأَيْضًا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ

قَالَ: ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ،، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - فَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» ، ثُمَّ تَلَا قَتَادَةُ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} ، قَالَ: هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول : هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه بهذا التمام (7439)

ولا أعلم أحداً من الأئمة تكلم في صحة هذا الحديث ، حتى من استشكل متنه من الأشاعرة والكلابية كالبيهقي والخطابي وابن بطال وابن حجر

وتكلم بعض المعاصرين في سنده وقال إن هماماً تفرد بهذه الزيادة عن قتادة (فأستأذن على ربي في داره)

والجواب على هذا الإعلال من وجوه

أولها : أن هذا الحديث صححه البخاري وابن مندة وابن أبي عاصم وأوردوه في كتب الاعتقاد وما تكلم أحدٌ في صحته من المتقدمين أو المتأخرين ، فهو من الأحاديث التي تلقيت بالقبول في صحيح البخاري وهذا يغني عن النظر في سنده

ثانيها : أن هماماً ثقة ثبت أثنوا عليه في حديثه عن قتادة خاصة

قال الحسين بن الحسن الرازى : قلت ليحيى بن معين : همام ؟ فقال : ثقة ،

صالح ، و هو فى قتادة أحب إلى من حماد بن سلمة ، و أحسنهم حديثا عن قتادة.

و قال أبو بكر بن خيثمة ، عن يحيى بن معين : همام فى قتادة أحب إلى من

أبى عوانة ، همام ، ثم أبو عوانة ، ثم أبان العطار ، ثم حماد بن سلمة.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى : قلت ليحيى بن معين : همام أحب إليك فى قتادة أو أبان ؟

قال : ما أقربهما ، كلاهما ثقتان . قلت : فهمام أحب إليك عن قتادة أو أبو عوانة ؟

قال : همام أحب إلى من أبى عوانة.

و قال على ابن المدينى ، و ذكر أصحاب قتادة : كان هشام الدستوائى أرواهم عنه ، و كان سعيد أعلمهم به ، و كان شعبة أعلمهم بما سمع قتادة و ما لم يسمع . قال : و لم يكن همام عندى بدون القوم فى قتادة ، و لم يكن ليحيى فيه رأى ، و كان عبد الرحمن بن مهدى حسن الرأى فيه.

وهذا يدل على أن ما ذكروا من أوهامه فليست من حديثه عن قتادة ، ثم إن تخريج البخاري لهذا الحديث كالنص على أنه ليس من أوهامه

ثم إنه قد روى عنه هذا الحديث عفان بن مسلم وكان من المتثبين والنقاد

واللفظة التي استنكرها المعاصرون كررها همام ثلاثاً مما يدل على أنه حفظها ، وهذه الأحاديث الطوال زيادة الرواة فيها على بعضهم البعض يتسامح فيها ، لأنه قل أن

يسمعها أحد ويؤديها كما سمعها نصاً ، بل ربما فات بعض الرواة ما تنبه له الآخر وهم في أصل الحديث متفقون

والدار بمعنى المكان لذا فقول المعلق على المخالفات العقدية في الفتح ص60 :" توهم الخطابي لا مبرر له؛ لأن الحديث لا يفيد أن الدار مكانه" فيه نظر

بل قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (191/1) :" وأما المكان: ففيه نزاع وتفصيل. وفي الصحيحين: إثبات لفظ المكان"

وهذا في صحيح البخاري فقط ، وأراد بالمكان الدار ، أو أنه أراد حديث شريك المعروف في الإسراء

وليس في هذا ما يتوهمه المعطلة من أن الله عز وجل يحيط به مخلوق ، بل يراد به أنه سبحانه في علوه فوق العرش

واعلم رحمك الله أن لفظ المكان أثبته عدد كبير من أئمة أهل السنة ، ولا أعرف عن إمام في القرون الفاضلة أنه قال (بأن الله ليس له مكان)

وقد صرح بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية حيث قال (45/2) :" ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وائمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان أو أنه ليس في مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة"

وقوله (أو أنه ليس في مكان) سقطت من طبعة ابن قاسم وهي موجودة في الطبعة الجديدة

ومما أثبت لفظ المكان التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي أمام عمر بن عبد العزيز وأقره

قال ابن وهب في تفسيره 187 - قال: وحدثني حرملة بن عمران، عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظللٍ من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في القرآن {سلامٌ قولا من ربٍ رحيمٍ}، فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب، قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أدخلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا من ذلك شيئا؛ قال: إن لدي مزيدا؛ قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه؛ قال: ثم

تأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة، قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهارٍ، إنما هو بكرة وعشيا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: {النار يعرضون عليها غدوا وعشيا}، وكذلك قال لأهل الجنة: {لهم زرقهم فيها بكرة وعشيا}، قال: وقال: والله، الذي لا إله إلا هو، لو أن امرأة من حور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها الشمس والقمر، فكيف المسورة وإن خلق الله شيئاً يلبسه إلا عليه مثلما عليها من ثياب أو حلي.

الشاهد قوله رحمه الله :" وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك"

والسند رجاله ثقات إلا سليمان بن حميد المزني وثقه ابن حبان

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" سليمان بن حميد المزني. عن أبيه عن أبي هريرة وعن محمد بن كعب القظي وعامر بن سعد.

وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وجماعة.

مات بمصر سنة خمس وعشرين ومائة"

فرواية جماعة من الثقات عنه ، مع توثيق ابن حبان يجعل خبره مقبولاً في خبر مقطوع

وممن أثبت لفظ المكان الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب مستدلا بحديث الجارية حيث قال في الرد على الجهمية ص25 :" وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين الله ؟ » تكذيب لقول من يقول : هو في كل مكان ، لا يوصف ب « أين » ، لأن شيئا لا يخلو منه مكان يستحيل أن يقال : « أين هو ؟ » ، ولا يقال : « أين » إلا لمن هو في مكان يخلو منه مكان"

وممن أثبت هذا اللفظ حماد بن زيد الإمام الثقة الثبت

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص40 :" قال الخلال في [كتاب السنة] : حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أحمد بن محمد المقدمي، ثنا سليمان بن حرب، قال : سأل بشر بن السُّرِّي حماد بن زيد فقال : يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء : "ينزل ربنا إلى سماء الدنيا " يتحول من مكان إلى مكان ؟ فسكت حماد بن زيد , ثم قال : هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء.

ورواه ابن بطة في كتاب [الإبانة] فقال : حدثني أبو القاسم حفص بن عمر الأردبيلي، حدثنا أبو حاتم الرازي , حدثنا سليمان بن حرب، قال : سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال : يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء "ينزل اللّه إلى سماء الدنيا " أيتحول من مكان إلى مكان ؟

فسكت حماد بن زيد , ثم قال : هو في مكانه يقرب من خلقه كيف شاء"

وهذا الإسناد إلى حماد صحيح ولم ينكر عليه أحدٌ من السلف هذا الإطلاق

وكذلك الفضيل بن عياض

قال البخاري في خلق أفعال العباد 61- وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ : أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ : أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

وأقر البخاري هذا الكلام

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص83 :" ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو"

فتأمل قوله (وهو بالمكان الرفيع)

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها إجماع أهل الحديث في عصره :" والجهمية أعداء الله: وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وأن الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف لله مكان، وليس لله عرش، ولا كرسي وكلام كثير أكره حكايته، وهم كفار زنادقة أعداء الله فاحذروهم"

وكذلك ممن أثبت هذا اللفظ ابن بطة حيث قال في الإبانة (141/6) :" لكنا نقول : إن ربنا تعالى في أرفع الأماكن ، وأعلى عليين ، قد استوى على عرشه فوق سماواته ، وعلمه محيط بجميع خلقه ، يعلم ما نأى كما يعلم ما دنا ، ويعلم ما بطن كما يعلم ما ظهر كما وصف نفسه تعالى"

فتبين أن هذا اللفظ قال به جمع من الأئمة وعندهم مستندهم الأثري ، ولا يعلم نفي (المكان) عن أحد من المتقدمين في القرون الثلاثة ، ومحل الاتفاق نفي المكان المخلوق

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة (127/1) :" ثم المثبت لما جاءت به السنة يرد عليه بمنع بعض هذه المقدمات والتفصيل فيها أو بعضها وبيان الحق في ذلك من الباطل مثل أن يقال المكان يراد به ما يحيط بالشئ والله لا يحيط به مخلوق أو يراد به ما يفتقر إليه الممكن والله لا يفتقر إلى شئ وقد يراد بالمكان ما يكون الشئ فوقه والله فوق عرشه فوق سماواته فلا يسلم نفى المكان عنه بهذا التفسير

ونقول قد وردت الآثار الثابتة بإثبات لفظ المكان فلا يصح نفيه مطلقا"

الخطأ الحادي والعشرون : تأول حديث (إنه عهد بربه) بتأويلات الجهمية

قال الأخ عبد الله التميمي :" فلقد وقفت على كلام لجماعة من المعاصرين يشرحون فيه الحديث الذي رواه مسلم فقال:

13 (898) - وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ، حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى .اهـ

وللفائدة هو من الأحاديث التي استنكر على الإمام مسلم إخراجها فلقد استنكره ابن عمار الشهيد في تعقبه

وكثير منهم شرحوا معناه بأنه حديث الخلق والتكوين , أو قالوا لم تمسه يد بني آدم الذي يخطئون أو ما شابه ذلك .

ويتبادر إلى ذهن القاري خصوصاً من له اطلاع على كتب العقيدة السلفية خصوصاً المسندة أن هذه التأويلات ليست من طريقة السلف جملة ولا تفصيلا.

ومما يراه أيضاً أنه لا أحد من السلف جنح إلى هذا التأويل ولا أشار إليه البتة.

بل هذا الحديث معناه أنه حديث عهد بالله قريب من الله بالعلو على ظاهره ولهذا أورده الدارمي في إثبات العلو رداً على من يقول الله في كل مكان وينفي العلو عن الله عز وجل

ولو كان معناه عند السلف أنه حديث التكوين لما أوردوه هذا الباب:

قال الدارمي في الرد على الجهمية:

76 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَسَرَ عَنْهُ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ.

77 - قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الزَّائِغَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مَا كَانَ الْمَطَرُ أَحْدَثُ عَهْدًا بِاللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْخَلَائِقِ.اهـ

أقول وواضح مراد الدارمي من إيراده لهذا الخبر وقد بوب على أحاديث الباب : باب: استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه الى السماء وبينونته من الخلق.

وكذلك صنع ابن أبي عاصم في كتاب السنة ذكره بعد أبواب إثبات العلو مباشرة.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى [118/12] : حين تكلم على لفظ النزول والإنزال:

وَلَفْظُ " الْإِنْزَالِ " فِي الْقُرْآنِ قَدْ يَرِدُ مُقَيَّدًا بِالْإِنْزَالِ مِنْهُ: كَنُزُولِ الْقُرْآنِ وَقَدْ يَرِدُ مُقَيَّدًا بِالْإِنْزَالِ مِنْ السَّمَاءِ وَيُرَادُ بِهِ الْعُلُوُّ؛ فَيَتَنَاوَلُ نُزُولَ الْمَطَرِ مِنْ السَّحَابِ وَنُزُولَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ.اهـ

وكذلك أورده الذهبي في العرش والعلو من أدلة علو اللّٰه تعالى على خلقه.

وكذلك من المعاصرين من أورده على ما أورده عليه أهل السنة:

قال الألباني : وقد سُئل: ما القول في حديث الذي رواه مسلم عن أنس -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى اللهُ عليهِ وسلَّم- كان إذا أمطرت السَّماء حسر عن منكبيه حتى يصيبَه المطر، ويقول: "إنَّه حديث عهدٍ بربِّه"،مع العلم بأن السَّحاب مصدر المطر قريبٌ مِن الأرض، وهو في السَّماء الدنيا؟ قال:

...))المطر؛ صحيح ينزل مِن السَّحاب، لكن السَّحاب في السَّماء، ما علاك فهو سماء، فهو ينزل مِن مكان يوصف بالعلو.

فحينما رُؤي الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وقد نزل المطر فخرج يتلقاه بصدرِه، فاستغرب ذلك منه بعضُ أصحابه فسألوهُ عن السبب؟ قال: "إنَّه حديثُ عهدٍ بِربِّه."

في ذلك إشارة إلى أن الله -عزَّ وجلَّ- له صفة العُلو، لكن نحن نقول -دائما وأبدًا-: علو الله -عزَّ وجلَّ- صِفة مِن صفاته -كأيِّ صفةٍ أخرى-، ومجموعُ صِفاته كذاتِه، كما أنَّ ذاتَه لا تُشبه شيئًا مِن الذَّوات، فكذلك صفاتُه لا تُشبه شيئًا مِن الصِّفات.

فإذا كان الكتابُ والسُّنَّة مُتواردين في آياتِ وأحاديث كثيرة وكثيرة جدًّا على إثباتِ صِفة العُلو للعليِّ الغفَّار؛ فهذا الحديثُ مِن تلك الأحاديث التي تُشير إلى صِفة العُلو؛ لكن الحديث لا يعني أن الله في السَّحاب؛ وإنما يعني أن هذا

المطر نزل مِن جهة العلو -الذي هو صفة من صفات الله- عزَّ وجلَّ- ...)) إلخ كلامه.

[تفريغًا من (متفرقات للألباني-243)، موقع أهل الحديث والأثر، من الدقيقة(36)] .انتهى وهذا النقل استفدته من الشابكة.

وفي فتح الرب الودود [مجموعة أسئلة للنجمي] السؤال التالي:

س: ألا نأخذ من قوله - صلى الله عليه وسلم :-

لأنه حديث عهد بربه تعالى» رواه مسلم. دليلاً على علو الله -جل شأنه-؟

ج: لا شك أن الله في العلو، والأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} وقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}. إلى غير ذلك من الأدلة على علو الله - سبحانه وتعالى.-

وهذا الدليل المذكور في السؤال كذلك يدل على علو الله -تبارك وتعالى- وهو واحد من هذه الأدلة.

ولكن -والعياذ بالله- أصحاب البدع تركوا هذه الأدلة الواضحة الكثيرة، وأخذوا بقول القائل بأن الله لا هو فوق، ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا أمام ولا وراء، ومعنى ذلك: كلهم يصفونه بالعدم -والعياذ بالله- هذا تجدونه في كتب الأشاعرة الذين يزعمون أنّهم هم أهل السنة

والجماعة، وهم في الحقيقة أفراخ الجهمية، وبالله التوفيق.انتهى

أقول : وهذا التأويل هو تأويل النووي على مسلم وتبعه ابن حجر وغيره من الأشاعرة أو ممن تأثر بهم.

وتبعه جماعة من المعاصرين لم ينتبهوا لمراد هؤلاء وهم يذهبون لهذا التأويل لكي ينفون صفة العلو فلو أثبتوا الحديث على ظاهره لزمهم أن يثبتوا العلو وهذا ما يريدون الهروب منه.

فلو قيل إن الحديث يحتمل المعنى الذي ذهبوا إليه في اللغة ؟

يقال : ما دام أن أحد أئمة السلف ذكره في أدلة العلو , وذكره غيره ونبه عليه العلماء لا يذهب لتأويل هؤلاء وإن كان له وجه لأسباب:

منها : أن هذه ليست طريقة السلف في أحاديث الصفات .

ومنها : أن هؤلاء لا يتابعون ولا يوثق بكلامهم في مثل هذا الموطن.

ومنها : وجود بعض الأئمة من قال بخلاف ذلك وأثبت على طريقة السلف في إثبات الصفات.

ويقال تنزلاً قد يكون معناه ما ذهبوا إليه ومعناه أيضاً القرب وأنه من أدلة العلو لله عزوجل.

جاء في الدرر السنية [379/3] : وقال في الهدى، بعد قوله: " هذا حديث عهد بربه "1 قال الشافعي: أخبرني من لا أتهم عن يزيد بن الهاد، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سال السيل، قال: " اخرجوا بنا إلى هذا الذي جعله الله طهورا، فنتطهر منه، ونحمد الله عليه " وأخبرنا من لا أتهم، عن إسحاق بن عبد الله: "أن عمر كان إذا سال السيل، ذهب بأصحابه إليه، وقال: ما كان ليجيء من مجيئه أحد، إلا تمسحنا به". انتهى من هديه صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء.

والذي نفهم: أن الإنزال، والخلق، من صفات الأفعال من غير إشكال، فإن كان مقصود النووي: تأويل صفات الأفعال، فلا شك في بطلانه، وإن كان مقصوده: بيان أن المطر جديد الخلق، مع قطع النظر عن التعرض لصفات الرب، فلم يظهر لنا في ذلك منع; والذي فهمنا من كلامكم: أن النووي متعرض لتأويل صفات الأفعال، وهذا لا شك في بطلانه .اهـ"

والمعاصرون الذين عناهم التميمي ابن عثيمين في شرح البلوغ وعبد المحسن البدر في شرح سنن أبي داود وابن جبرين

الخطأ الثاني والعشرون : إنكار رؤية الله عز وجل في المنام

وهذه وقع فيها الألباني ومحمد الأمين بو خبزة التطواني حتى كاد يكفر من قال بها ، وتابعه تلميذه عمر الحدوشي

قال ابن تيمية رحمه الله:

يرى- أي الله عز وجل- في المنام يحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها

ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته وصورة مثالية اهـ(2/336) .

وقال في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد :" وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن اللّٰه نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين اللّٰه . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك"

وقال الدارمي في الرد على المريسي (2/ 738) :" وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَام يُمكن رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال وَفِي كل صُورَة"

قال ابن تيمية:

وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق

في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله . وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ولكن لعلهم

قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم. وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه .(بيان تلبيس الجهمية (73/1

وكذا نقل النووي والقرطبي الإجماع على جواز ذلك فيبدو أنه مذهب الأشاعرة أيضاً

وقال الطوفي في الانتصارات الإسلامية :" ثم لو صح لكان محمولا على رؤية المنام كحديث: «رأيت ربي في أحسن صورة» فإنه كان مناما باتفاق علماء المسلمين"

وكذا قال ابن كثير

وقال علي ملا قاري الحنفي في مرقاة المفاتيح :" وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» "، وَذَكَرْنَا تَوْجِيهَاتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا حَالَ الْيَقَظَةِ، وَمِنْ جُمْلَةِ تَأْوِيلَاتِهِ أَنَّهُ مُسْتَنِدٌ إِلَى رُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «احْتَبَسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْغَدْوَةِ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ، فَلَمَّا صَلَّى الْغَدْوَةَ، قَالَ: " إِنِّي صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ مَا قُضِيَ لِي وَوَضَعْتُ جَنْبِي فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» ". قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ مِنْ أَئِمَّتِنَا: فَعَلَى هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِشْكَالٌ إِذِ الرَّائِي قَدْ يَرَى غَيْرَ الْمُتَشَكِّلِ مُتَشَكِّلًا وَالْمُتَشَكِّلَ بِغَيْرِ شَكْلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ خَلَلًا فِي الرُّؤْيَا، وَلَا فِي الرَّائِي، بَلْ لِأَسْبَابٍ أُخَرَ، وَلَوْلَا تِلْكَ الْأَسْبَابُ لَمَا افْتَقَرَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ إِلَى تَعْبِيرٍ اهـ" .

وإلى هذا المعنى جنح المناوي في فيض القدير ونقل كلاماً عن ابن عربي في ذلك!

وقال محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي في فيض الباري :" ومن ههنا يتَّضِحُ ما ذكره بعضُ المحققين في حديث حُذَيْفَة الذي رواه الطبرانيُّ السابق آنفًا. وقد استنكر بعضُ العلماء هذا الحديث، وما كان ينبغي له الاستنكارُ، وذلك لأنَّ للحقّ تبارك وتعالى تجلِّيًا في خِزَانة الخيال، في صورةٍ طبيعيةٍ، بصفاتٍ طبيعيةٍ، فيرى النائمُ في نومه تجسُّد المعاني في صورة المحسوسات، هذه حقيقةُ الخيال"

وقال القرافي المالكي في الفروق :" فَإِذَا رَأَى الرَّائِي أَنَّهُ بِالْمَشْرِقِ، وَهُوَ بِالْمَغْرِبِ أَوْ نَحْوِهِ فَهِيَ أَمْثِلَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - دَلِيلًا عَلَى تِلْكَ الْمَعَانِي كَمَا جُعِلَتْ الْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ وَالرُّقُومُ لِلْكِتَابَةِ دَلِيلًا عَلَى الْمَعَانِي فَإِذَا رَأَى اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهِيَ أَمْثِلَةٌ تُضْرَبُ لَهُ بِقَدْرِ حَالِهِ فَإِنْ كَانَ مُوَحِّدًا رَآهُ حَسَنًا أَوْ

مُلْحِدًا رَآهُ قَبِيحًا، وَهُوَ أَحَدُ التَّأْوِيلَيْنِ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «رَأَيْت رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ"«

فحتى الجهمية الأشعرية يقرون برؤية الله في المنام وأما الجهمية الأولى فينفون هذا

وقد ثبت عن بعض السلف رؤية الله في المنام

قال البغوي في الجعديات

1063 : حدثنا يوسف بن موسى ، نا جرير ، عن رقبة قال:

رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام ، فقال : وعزتي لأكرمن مثواه . يعني سليمان التيمي.

وهذا إسناد قوي ورقبة بن مصقلة من ثقات المحدثين من طبقة كبار أتباع التابعين

وما روى أبو نعيم في الحلية (113/10) : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا شُرَيْحُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ يُسْرٌ"

وهذا إسناد صحيح

وهذا الإجماع قال به ابن باز وحقق هذه المسألة المعلقون على بيان التلبيس

الخطأ الثالث والعشرون : إثبات صفات من الرؤيا المنامية

وهذا سمعت من ينسبه لعبد المحسن العباد البدر من أنه أثبت صفة الأنامل من حديث (رأيت ربي في أحسن صورة)

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (387/3): "وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال رأيت ربي في صورة كذا وكذا يروي من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيل وغيرهما وفيه أنه وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله على صدري.

هذا الحديث لم يكن ليلة المعراج فإن هذا الحديث كان بالمدينة وفي الحديث أن النبي نام عن صلاة الصبح ثم خرج إليهم وقال رأيت كذا وكذا

وهو من رواية من لم يصل خلفه إلا بالمدينة كأم الطفيل وغيرها والمعراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم وبنص القرآن والسنة المتواترة كما قال الله تعالى سبحان

الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فعلم أن هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسرا في كثير من طرقه أنه كان رؤيا منام

مع أن رؤيا الأنبياء وحي لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج، وقد اتفق المسلمون على أن النبي لم ير ربه بعينيه في الأرض وأن الله لم ينزل له إلى الأرض وليس عن النبي صلى الله عليه و سلم قط حديث فيه أن الله نزل له إلى الأرض

بل الأحاديث الصحيحة إن الله يدنو عشية عرفة وفي رواية إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له."

الثانية: أن رؤيا المنام لا يستفاد منها صفات لأنها أمثلة تضرب كما رأى يوسف أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له وكان ذلك مثلاً لأخوته وأبيه وأمه.

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (366/7): "أما قول الرازي:

) إن كان الضمير عائداً إلى المرئي ففيه وجوه:

الأول: أن يكون رأى ربه في المنام في صورة مخصوصة وذلك جائز لأن الرؤيا من تصرفات الخيال فلا ينفك ذلك عن صورة متخيلة.(

فيقال له : قد بينا أن ألفاظ الحديث صريحة ، في أن هذه الرؤية كانت في المنام ، فيكون هذا الوجه المقطوع به ، وما سواه باطل ، ولكن لا يكون هذا من باب التأويل بل الحديث على ظاهره فيكون ظاهره أنه رآه في المنام ، وهذا حق لا يحتاج إلى تأويل ، وهذا مقصودنا فإنهم يدعون احتياج هذه الأحاديث إلى تأويل يخالف ظاهرها ، لأنها ظاهرها عندهم ضلال وكفر."

فهنا ابن تيمية ينص صريحاً أن هذا الحديث لا يحتاج إلى تأويل لأنه ظاهره أنه في المنام ورؤيا المنام لا تثبت فيها

صفات حتى تؤول فحتى الجهمي لا يحتاج إلى تأويل الرؤى المنامية بصرف ما فيها من الصفات عن ظاهرها ، لأن الظاهر أصلاً أنها منام والمنام لا تثبت فيه صفات.

وقال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (35/7): "وهؤلاء قد يدخلون في الأحاديث المشكلة ما هو كذب موضوع ولا يعرفون أنه موضوع وما له لفظ يدفع الإشكال مثل أن يكون رؤيا منام فيظنونه كان في اليقظة ليلة المعراج."

فاعتبر شيخ الإسلام كون الرؤيا منامية يدفع الإشكال الذي ظنه المعطلة من الحديث، ولو كان ما يستفاد من الرؤيا المنامية يستفاد من رؤيا اليقظة لما اندفع الإشكال.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (237/5): "هذا مع أن عامة ما فيه من تأويل الأحاديث الصحيحة هي تأويلات المريسي وأمثاله من الجهمية وقد يكون الحديث

مناما كحديث رؤية ربه في أحسن صورة فيجعلونه يقظة ويجعلونه ليلة المعراج ثم يتأولونه."

فقوله : (فيجعلونه يقظة ثم يتأولونه) إشارة إلى أنه لو كان مناماً لما احتاجوا إلى تأويله.

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد:

"وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله .

وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك."

قلت : تأمل كلام الشيخ يتضح لك مذهبه في هذه المسألة:

(1)وهو أن رؤية الله في المنام جائزة غير ممتنعة

(2)أن صورة الله عز وجل التي يراها العبد في المنام ليست صورة الله عز وجل الحقيقة بل تظهر للعبد صورةً بحسب اعتقاده في الله عز وجل، وهذا الذي ذهب إليه وقد قال بهذا الدارمي كما قدمنا.

ونقل النووي الإجماع عليه.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (24/15): "قال القاضي واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على صفةٍ لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى."

قلت: قوله: "صفات الأجسام" لوثة أشعرية غير أن المقصود في الجملة صواب يوافق مذهب شيخ الإسلام وهو أن الصورة التي يرى فيها الله عز وجل في غير صورته الحقيقة سبحانه وتعالى، وأيضاً ادعى الإجماع على جواز رؤية الله في المنام شيخ الإسلام نفسه.

وإلى ما ذهب إليه شيخ الإسلام أميل وهو أن صفة الأنامل مما لا يثبت ولا ينفى لعدم ورود النص الثابت في إثباتها وإنما الأمر رؤيا منام ، ورؤيا الأنبياء وحي ولا شك غير أن ذلك لا يعني إثبات الصفات بها ، لاحتمال كونها من باب رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام.

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (73/1) :" وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك"

وأقف على هذا في هذه الحلقة ، وقد تعبت من كثرة الكتابة وقد مررنا على بابين من أبواب العقيدة فحسب وأنت ترى كل هذه المخالفات لما يقرره أئمة الدعوة وابن تيمية فضلاً عن السلف والسبب في ذلك أن كتب أهل البدع دخلت علينا دخولاً خارجاً عن حد الاعتدال وسيظهر لك هذا جلياً في الحلقات القادمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الثالثة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه هي الحلقة الثالثة من تقويم المعاصرين والمراد في هذه السلسلة الفهرسة والإشارة إلى رؤوس المسائل مع تحرير مغتضب قدر المستطاع فالكتابة الكثيرة تتعبني خصوصاً مع كثرة المشاغل

ولا زلنا في أخطاء باب الصفات

الخطأ الرابع والعشرون : تخصيص صفة الكلام بقولهم قديم النوع حادث الآحاد

ويعنون بهذه الكلمة ما ورد في النصوص من كون الله عز وجل يتكلم بما شاء متى شاء أو كما قال أحمد (لم يزل متكلماً إذا شاء)

والحق أنه لا خصوصية لصفة الكلام في ذلك بل السمع والبصر والإرادة لها أفراد فعلية

فالله عز وجل يقول (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)

وهذا سمع فعلي أي قارن كلام المرأة

والإرادة مقترنة بالنصوص بصفة الكلام

قال تعالى : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

وفي الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة القول بأن السمع والبصر والإرادة ذاتية فحسب ، بل وكذا قال في الكلام وأقره عدد من المعاصرين

وقد نبه على هذا الغلط صالح آل الشيخ

قال صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الواسطية :" الأشاعرة والماتريدية وجماعات يقولون سمعه قديم، يثبتون السمع ولكن السمع عندهم ليس بحادث، السمع قديم، فسمع الكلام في القدم لعلمه به هكذا يزعمون.

وهذا الكلام فيه التكذيب للقرآن ولولا التأويل لكانوا كفارا بذلك ، لأن الله جل وعلا يقول (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) وقال (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) وإذا كان السماع في الماضي قبل مجيء الكلام وقبل حصوله وقبل حصول المجادلة بين المرأة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يصح أن يقال (قَدْ سَمِعَ) بصيغة الماضي؟

وإنما يقال: (قَدْ سَمِعَ) إذا كان الأمر قد وقع وانتهى ولهذا قال نجد في النصوص لفظ الماضي ولفظ المضارع فقد يكون في إثبات السمع القديم البصر القديم دون البصر الحادث والسمع الحادث والكلام الحادث فيه نفي لدلالات النصوص وفيه تكذيب لها لأن الله جل وعلا يقول: (قَدْ سَمِعَ) وهؤلاء يقولون سمعه قديم.

كيف ؟ سمع في القدم قبل حدوث الكلام ؟

هذا لا يصح أن يقال: (قَدْ سَمِعَ).

قال جل وعلا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) هذا فعل مضارع دلالته على الحال يعني يسمع تحاوركما الآن.

قد قالت عائشة: (سبحان من وسع سمعه الأصوات، أتت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله في زوجها وليس بيني وبينها إلا جدار لم أسمعها).

الله يسمع ، حين الكلام سمع ذلك جل وعلا.

وهذا ما يثبته أهل السنة والجماعة ، هذا ولا شك يعظم الصفة في نفس المؤمن لأنه يعلم أن الله جل وعلا يسمع سره ونجواه (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) يسمع جل وعلا السر والنجوى فلا يخفى عليه شيء ، سمعه

وسع الأصوات ، ما من شيء يُسْمَع إلا والله جل وعلا يسمعه ، يسمع صوت دبيب النمل فوق الصفا ، وهذه الصفة يجب الإيمان بها كما ذكرت بدلالاتها."

أقول : وهذا الكلام الذي ذكره صالح في صفة السمع والبصر يقال أيضاً في صفة الإرادة إذ أن لها آحاداً حادثة، قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية كلاماً لابن رشد الفيلسوف ينقض فيه مذهب المتكلمين القائل بأن الله عز وجل أراد بإرادة قديمة جميع المحدثات.

وقال اصالح الفوزان في التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية: "وأما أفعاله سبحانه، فهي قديمة النوع حادثة الآحاد"، وعلى قوله هذا يصح إطلاق (قديمة النوع حادثة الآحاد) في جميع الصفات الفعلية وهذا محل بحث

من هذا تعلم خطأ ا محمد الخميس حين أورد هذا النص في كتابه اعتقاد الأئمة الأربعة على أنه اعتقاد سلفي، وكذلك أحمد النجار في كتاب له في القواعد في الأسماء والصفات، وهناك نصوص أخرى مشكلة أو باطلة في كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة.

وقد رأيت عبد العزيز الريس ينبه على هذه المسألة في رده على محمد الحسن ولد الددو الصوتي وهو رد قوي في الحقيقة في كثير من مسائله

الخطأ الخامس والعشرون : التخليط في الاسم والمسمى

وهذا خلط فيها الرضواني بل تابع ابن حزم في نسبة هذا القول لأحمد وخلط فيها كل من ينقل اعتقاد الأشعري في مقالات الإسلاميين مقراً له ومنهم غالب العواجي

قال محمود الرضواني في ص 953 من كتابه أصول العقيدة :" فالسلفي إذا ثبت عنه أنه قال الاسم هو المسمى فإنه يعني أن أسماء وأوصافه أزلية أبدية ملازمة للذات الإلهية وليست محدثة بعد إن لم تكن كما ادعى

المخالفون ومن قال ذلك من السلف في بعض المواطن كأحمد ابن حنبل وأبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم وأبي حاتم محمد بن إرديس وغيرهم رحمهم الله إنما قاله على اعتبار أن القرآن غير مخلوق"

أقول : وعزا في الحاشية إلى الفصل لابن حزم

قال ابن حزم في الفصل (72/2) :" فإن قال وا أن أحمد بن حنبل وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم وأبا حاتم محمد بن إدريس النظلي الراويين رحمهما الله تعالى إن الاسم هو المسمى"

وهذا غلط من ابن حزم لم يسنده إلى هؤلاء الأئمة وهذه كتبهم في الاعتقاد موجودة ليس فيها الخوض في هذه المسألة ، وليس ابن حزم ممن يعتمد عليه في باب الاعتقاد لا في تقريرها ولا في نقل مذاهب الناس

وهذا التميمي الحنبلي على تأثره بالكلابية ينسب للإمام أحمد السكوت عن هذه المسألة وعدم الخوض فيها وهذا الأنسب مع أصول أحمد

قال التميمي في اعتقاد الإمام أحمد :" وَعظم عَلَيْهِ الْكَلَام فِي الإسم والمسمى وَتكلم أَصْحَابه"

وقال الطبري في صريح السنة (17/1) :" وأما القول في الاسم : أهو المسمى أم غير المسمى ؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع ، ولا قول من إمام فيستمع ، فالخوض فيه شين ، والصمت عنه زين . وحسب امرئ من العلم به ، والقول فيه أن ينتهي إلى قول الله ، عز وجل ثناؤه ، الصادق ، وهو قوله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ويعلم أن ربه هو الذي

على العرش استوى ، (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى)"

أفترى الطبري يقول هذا الكلام وقد حفظ عن أحمد في المسألة شيء

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1106 : حدثنا خلف نا الحسن نا سعيد بن أحمد بن زكريا نا يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت الشافعي يقول : إذا سمعت الرجل يقول : الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له.

وما كان الإمام أحمد ولا الرازيان ليخالفوا الإمام الشافعي في هذا

وقال اللالكائي في السنة 305 : أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران ، عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال : من زعم أن الاسم غير المسمى فقد زعم أن الله غير الله ، وأبطل في ذلك ؛ لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين ؛ لأن الرجل يسمى محمودا وهو مذموم ، ويسمى قاسما ولم يقسم شيئا قط ، وإنما الله جل ثناؤه واسمه منه ولا نقول : اسمه هو ، بل نقول : اسمه منه ، فإن قال قائل : إن اسمه ليس منه ، فإنه قال : إن الله مجهول ، فإن قال : إن له اسما وليس به فقال : إن مع الله ثانيا

فتأمل قوله (ولا نقول اسمه هو) فالاسم للمسمى ودال عليه كما في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى) ولا نقول الاسم هو المسمى ولا غيره

وابن أبي داود والده من أخص أصحاب الإمام أحمد لو حفظ عن أحمد شيء لذكره

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (186/6) :" الاسم والمسمى

هل هو هو أو غيره او لا يقال هو هو ولا يقال هو غيره أو هو له أو يفصل فى ذلك

فان الناس قد تنازعوا فى ذلك والنزاع اشتهر فى ذلك بعد الائمة بعد احمد وغيره والذى كان معروفا عند أئمة السنة احمد وغيره الانكار على الجهمية الذين يقولون اسماء الله مخلوقة فيقولون الاسم غير المسمى واسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء

و الجهمية يقولون كلامه مخلوق واسماؤه مخلوقة وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به بل قد يقولون انه تكلم به وسمى نفسه بهذه الاسماء بمعنى انه خلقها فى غيره لا بمعنى انه نفسه

تكلم بها الكلام القائم به فالقول فى اسمائه هو نوع من القول فى كلامه"

فتأمل كيف أن ابن تيمية ينص على أن المسألة اشتهر فيها النزاع بعد الإمام أحمد

ويا ليت شعري هذا لفظ مجمل والإمام أحمد وغيره من الأئمة كانوا من أبعد عن إطلاق الألفاظ المجملة وذلك بين في هديهم في مسألة اللفظ وفي مسألة الإيمان مخلوق أم لا ، وكان من تكلم بلفظ يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة (كما قال الشيخ)

والخلاصة أن الصواب أنه لا يطلق أن الاسم هو المسمى ولا غير المسمى بل يقال لله عز وجل الأسماء الحسنى ، وأن نسبة شيء من ذلك إلى الإمام أحمد أو غيره من أئمة السنة غلط قبيح ، وما ينبغي تقليد ابن حزم في أغلاطه

الخطأ السادس والعشرون : اعتبار عدم إثبات صفة الهرولة ابتداعاً وتجهماً

وهذا القول وجدته يعزى لفوزي البحريني ورأيت ردوداً عليه في هذا الشأن

والهرولة فيها نزاع بين المنتسبين للسنة غير أن ابن تيمية في بيان التلبيس مال إلى أن الحديث ليس من أحاديث الصفات وذلك أن الحديث فيه (من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً) وتقرب المخلوق معنوي وليس حسياً فناسب أن يكون تقرب الخالق من هذا الباب معنوي وليس حسياً

نقل الإمام الترمذي عن الأعمش وغيره من أهل العلم قال رحمه الله:

ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا يعني بالمغفرة والرحمة وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث قالوا إنما معناه يقول إذا تقرب إلي العبد بطاعتي وما أمرت أسرع إليه بمغفرتي ورحمتي اهـ

والإمام الترمذي لا يخفى عقيدته سلفية ولذلك اعتمدنا على نقله.

قال حرب الكرماني في مسائله عن أحمد وإسحاق (951/2) : سمعت إسحاق يقول في حديث النبي عليه السلام: ((من تقرب إلى الله شبرًا تقرب الله إليه باعًا)) قال: يعني من تقرب إلى الله شبرًا بالعمل تقرب الله إليه بالثواب باعًا. اهـ.

قال ابن قتيبة قال في تأويل مختلف الحديث:

قالوا رويتم عن أبي ذر وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال يقول الله عز و جل من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة

قال أبو محمد ونحن نقول إن هذا تمثيل وتشبيه وإنما أراد من أتاني مسرعا بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من إتيانه فكنى عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما يقال فلان موضع في الضلال والإيضاع سير سريع لا يراد به أنه يسير ذلك السير وإنما يراد أنه يسرع إلى الضلال فكنى بالوضع عن

الإسراع وكذلك قوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين والسعي الإسراع في المشي وليس يراد أنهم مشوا دائما وإنما يراد أنهم أسرعوا بنياتهم وأعمالهم والله أعلم اهـ.

وقد أثبت هذه الصفة ابن بطة وابن مندة والهروي

وليعلم أن من نفاها لعلة توهم التشبيه فهو جهمي وأما من قال أن الوارد في الحديث على المعنى الذي فسره الأعمش وإسحاق وابن قتيبة ومال إليه ابن تيمية فليس جهمياً البتة ولا مبتدعاً

الخطأ الثامن والعشرون : إثبات صفة الظل لله عز وجل

وقد أثبت عبد العزيز ابن باز صفة الظل لله عز وجل اعتماداً على حديث (يوم لا ظل إلا ظله)

وما أعلم أحداً سبقه إلى هذا ، بل الظل المراد به ظل العرش في قول عامة الناس وقد ورد هذا اللفظ في أحاديث كثيرة تلقيت بالقبول وحمل عليها اللفظ المطلق الوارد في حديث (يوم لا ظل إلا ظله)

قال الذهبي في العلو :" 191 - حَدِيثُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِي طُوَالَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعا إِن الله تَعَالَى يَقُول الْمُتَحَابُونَ بِجَلالِي الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي // وَقد بلغ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ أَحَادِيثُ تَبْلُغُ التَّوَاتُرَ"

قال الحافظ أبو عبد الله بن منده في ((كتاب التوحيد)) (190/3) : ((بيان آخر يدل على أن العرش ظلـٌ يستظل فيه من يشاء الله من عباده)) ، ثم ذكر بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي)) ، ثم أورد حديث: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)) ، وكأنه رحمه الله يشير إلى أنَّ الظل في حديث

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ , قَالَ: ثنا يَزِيدُ , قَالَ: ثنا سَعِيدٌ , عَنْ قَتَادَةَ: قَوْلُهُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} [النساء: 29] قَالَ: «التِّجَارَةُ رِزْقٌ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ,

وَحَلَالٌ مِنْ حَلَالِ اللَّهِ لِمَنْ طَلَبِهَا بِصِدْقِهَا وَبِرِّهَا , وَقَدْ كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ التَّاجِرَ الْأَمِينَ الصَّدُوقَ مَعَ السَّبْعَةِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ«

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 5511 - حَدَّثَنَا أَبِي ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَنُدْخِلُهُمْ ظِلا ظَلِيلا وَهُوَ ظِلُّ الْعَرْشِ الَّذِي لَا يَزُولُ.

وللمدخلي بحث موسع في هذه المسألة كان كتبه في أيام تنازعه مع فالح الحربي

الخطأ التاسع والعشرون : إنكار الإشارة الحسية

والإشارة الحسية هي أن إذا ذكرت السمع والبصر لله تشير إلى عينيك وأذنيك (مكان السمع) وإذا ذكرت الأصبعين تشير بأصبعيك

وهذا الضرب من الإشارة أنكره ابن عثيمين وقال كلاماً عجيباً في هذا

والحق أن الإشارة ثابتة ولا تفيد التشبيه وإنما تحقيق الصفة وهي من أحسن ما يرد به على المفوضة

قال أبو داود في سننه 4728 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ الْمَعْنَى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ يَعْنِي ابْنَ عِمْرَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} [النساء: 58] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: 58] قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ»، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: قَالَ الْمُقْرِئُ: يَعْنِي: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ«

وقال مسلم في صحيحه 25 - (2788) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَأْخُذُ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ " حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 489 - سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، بِحَدِيثِ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ» قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: جَعَلَ يَحْيَى يُشِيرُ بِأَصَابِعِهِ وَأَرَانِي أَبِي كَيْفَ جَعَلَ يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ يَضَعُ أُصْبُعًا أُصْبُعًا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا

وهذه الإشارة التي أنكرها ابن عثيمين والله المستعان وقول السلف هو المتعين ، وقول ابن حجر وغيره أن هذا قد يجعل العامة يتوهمون التشبيه إنما هو ناشيء عن نفثة جهمية ولا يوجد عامي يتوهم هذا ويمكن دفع هذا التوهم بأيسر لفظ مع اتباع الرسول في إشارته الحسية التي تحقق الصفة

وفي مذهبكم أن النبي أقر الجارية على التشبيه حين قالت (في السماء) أفلا يسعكم ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخطأ الثلاثون : الإنكار على من أثبت مماسة الله عز وجل لبعض خلقه واعتبار ذلك من الضلالات التي توجب التبديع أو نفي المماسة

أما الأول فوقع فيه المدخلي والألباني ، وأما الثاني فوقع فيه أبو الحسن المأربي متابعاً للسجزي حين وقع منه نفي المماسة لتأثره بالكلابية في بعض المسائل

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (343/4) :" فلا جرم جاءت الأحاديث بثبوت المماسة كما دل على ذلك القرآن وقاله أئمة السلف وهو نظير الرؤية وهو متعلق بمسألة العرش وخلق آدم يده وغير ذلك من مسائل الصفات وإن كان قد نفاه طوائف من أهل الكلام والحديث من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم وليس هذا موضع الكلام فيه وإنما الغرض التنبيه على مجامع هذه الحجة"

وقال الخلال في السنة 320 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} [ص: 25] قَالَ: «ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ»

وعبيد بن عمير تابعي مخضرم كان يحدث بهذا بين ظهراني الصحابة ولا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل وكان ابن عمر يجلس في مجلس وعظه ويبكي

وتفسيره احتفى به ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أيما احتفاء ولا أعلم في المتأخرين غيرهم فعل هذا

وقال الخلال في السنة أيضاً 319 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ شَرِيكٍ النَّخَعِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ، وَسَالِمٌ الْأَفْطَسُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «إِذَا نَظَرَ دَاوُدُ إِلَى خَصْمِهِ وَلَّى هَارِبًا مِنْهُ، فَيُنَادِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا دَاوُدُ، ادْنُ مِنِّي، فَلَا يَزَالُ [ص:263] يُدْنِيهِ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ»

قال ابن القيم في طريق الهجرتين :" وقيل: إن فى بعض الآثار يقول الله تعالى لداود عليه السلام: يا داود، كنت تدخل على دخول الملوك على الملوك، واليوم تدخل على دخول العبيد على الملوك.

قالوا: وقد قال غير واحد من السلف: كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة، قالوا: ولهذا قال سبحانه: {فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنّ لَهُ عِنْدَنَا لزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} [سورة ص: 25] ، فزاده على المغفرة أمرين: الزلفى وهى درجة القرب منه وقد قال فيها سلف الأُمة وأئمتها ما لا تحتمله عقول الجهمية وفراخهم، ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 33957 - حَدَّثَنَا، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ، حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ مَنْ خَلَقَهُ غَيْرَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، ثُمَّ جَعَلَ تُرَابَهَا الْوَرْسَ وَالزَّعْفَرَانَ، وَجِبَالَهَا الْمِسْكَ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"

وحكيم تابعي فاضل والإسناد إليه صحيح وقد روى هذا الخبر الآجري في الشريعة وابن بطة في الإبانة

الخطأ الحادي والثلاثون : تأويل حديث (إن الله خلق آدم على صورته)

وهذا اشتهر به في هذا العصر الألباني تبعه على ذلك أبو بكر الجزائري وقيل لي الوادعي أيضاً

وفي الواقع هذا أكثر أقاويل الألباني ضعفاً وقد هجرها كثيرون من معظميه وذلك بسبب ردود حمود التويجري والدويش وحماد الأنصاري عليه مع تقديم ابن باز وكون القول ضعيفاً وتجهيم أحمد لمن يقول به

فتأويل (إن الله خلق آدم على صورته) فإن الهاء عائدة على التأويل من أسخف التأويلات وأبعدها

وذلك أن قوله (إن الله خلق آدم على صورة آدم) ليس كلاماً مفيداً ! ولا جديد فيه

ثم إن الأمر كما قال الإمام أحمد (وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه الله) فأنت حين تقول (صنعت هذا الكرسي على مثال الكرسي الفلاني) فلا بد أن يكون هذا الكرسي الثاني موجوداً عند صنعك للأول حتى تصنع على مثاله وآدم لا وجود له قبل خلقه وهذا بديهي

ثم إن للحديث سبب ورود وقد ركز ابن تيمية جداً على هذه النقطة وأن سبب الورود يمحق جميع التأويلات ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث نهياً عن ضرب رجل على وجهه

فلو كان الحديث (إن الله خلق آدم على صورة آدم) لحرم ضرب الوجه واليد والرجل والظهر على حد سواء وهذا لم يقل به أحد

ثم ما علاقة المضروب بكون الله خلق آدم على صورة آدم !

وأما تأويلها بأن الله خلق آدم على صورة المضروب فهذا من أسخف التأويل فإنه يقتضي تخصيص هذا المضروب بحرمة وجهه وهذا لم يقل به أحد

ثم إنه لا يقال (الأب على صورة الابن) وإنما يقال (الابن على صورة الأب)

ولا علاقة لهذا الحديث بما يتوهمونه من التشبيه فمعنى الحديث لله وجهاً وسمعاً وبصراً ، وقد خلق الآدمي له وجه وسمع وبصر ، وليس الوجه كالوجه ولا السمع كالسمع ولا البصر كالبصر غير أن هذه هيئة مكرمة

وهذا يشبه حديث (على صورة القمر) في أهل الجنة فليس معناه أن كلاماً منهم يحمل تراباً وصخوراً في وجهه

وهذه المسألة يبينها ما شرحناه آنفاً في مسألة التواطؤ

وأما لفظ (طوله ستون ذراعاً) فيجوز أن يعود الضمير إلى غير أقرب مذكور لقرينة كقوله تعالى (عذاب يوم عظيم)

الخطأ الثاني والثلاثون : قولهم قدرة الله لا تتعلق بالمستحيلات

وهذه عبارة كلامية رددها بعض المشايخ كابن ابراهيم والحق أن الله عز وجل على كل شيء قدير

والمستحيل لذاته وهو المتتنع كوجود بحر من الماء لا يوجد فيه قطرة ماء!

هذا ليس بشيء أصلاً بل هو هذيان فلا يعد

وإنما المستحيل لمخالفته قوانين الأرض الكلية (الفيزيائية) كوجود فيل يطير فهذا داخل في قدرة الله عز وجل

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (1/129_130) :" وقد رويت هذه الحكاية على وجه آخر وإنهم سألوا العابد فقالوا هل يقدر ربك أن يخلقمثل نفسه فقال لاادري فقال اترونه

لم تنفعه عبادته مع جهله وسألوا عن ذلك فقال هذهالمسألة محال لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقا فكونه مخلوقا وهو مثل نفسه مستحيلفإذا كان مخلوقا لم يكن مثله بل كان عبدا من عبيده وخلقا من خلقه"

وقال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" وما ذكرته من الخلاء إذا قدر أنه لا بد منه، لم يقدح ذلك في علوه الذي يستحقه، كما أنه سبحانه موصوف على كل شيء قدير، والممتنع بنفسه الذي ليس بشيء ولا يدخل في العموم لا يكون عدم دخوله نقص في قدرته الشاملة"

وهذا غاية في التحرير بعيداً عن عبارات المتكلمين التي ظاهرها تقييد قدرة الله الشاملة

الخطأ الثالث والثلاثون : قولهم الحديث القدسي لفظه من الرسول ومعناه من الله

وهذه وقع فيها ابن عثيمين وحده وتراجع غير أنه بلغني عن بعض الناس من سفلة المرجئة أنه يقول بهذا عندنا في الكويت

قال الأخ مأمون الشامي :" قال حماد بن محمد الأنصاري: الحديث القدسي إذا صح وثبت سنده يجب أن تقول: إنه كلام اللّٰه بلّغه عنه نبيه ﷺ ؛ لأن النبي ﷺ يقول (يقول أبو هريرة أولا): سمعت رسول اللّٰه ﷺ يقول: يقول اللّٰه، القول إذا أطلق فهو يشمل اللفظ والمعنى، أما ما يقوله الخرافيون أو المعطلون أو المشبهون أو المؤولون من أن القول يأتي غير شامل للّفظ والمعنى؛ فهذا قول في غاية من البطلان؛ ليس بصحيح؛ هذا قول تذرعوا إليه أو به إلى إنكار ما أثبت اللّٰه عز وجل وما أثبته رسول اللّٰه للّٰه عز وجل من صفاته العلى وأسمائه الحسنى.

]المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري؛ لابنه الشيخ عبد الأول بن حماد الأنصاري 369/1، ط. الأولى 1422هـ- 2002م،[.

وقال أيضا :إن كل الطوائف الجهمية الجعدية والمعتزلة الزيدية والكرامية السجستانية؛ هؤلاء كلهم قالوا: إن الحديث القدسي لفظه من النبي ﷺ ، ومعناه من اللّٰه عز وجل، وهذا قولهم أيضا في القرآن، وما قال بهذا أحد من السلف؛ بل الذي عليه السلف أن الحديث القدسي كلام اللّٰه عز وجل؛ فالنبي ﷺ قال: قال اللّٰه، وهذه حقيقة لا صارف

لها، فإذا يقال: إن الحديث القدسي كلام الله عز وجل حرفا ومعنى.

]المرجع السابق 2/539- 540[.

وسئل عبد العزيز عبد الله بن باز عن الحديث القدسي ما الأصح فيه: لفظه من الله أو من النبي ﷺ ؟

فقال رحمه الله: لفظه ومعناه كله من الله، بعض العلماء قال: لفظه من النبي ﷺ ومعناه من الله، وليس بجيد، بل لفظه ومعناه، ثم قال: يقول النبي عن ربه أنه يقول: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي)، كل هذا كلام الرب لفظا ومعنى، جل وعلا.

]عن شريط: لقاء مفتوح مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، (من إصدارات تسجيلات البردين الإسلامية)[.

وقال صالح بن فوزان الفوزان فالحديث القدسي من كلام الله لفظه ومعناه، أما الحديث غير القدسي فهو من كلام الرسول ﷺ .. إلى أن قال: إلا أن الحديث القدسي مع أنه من كلام الله لا يأخذ حكم القرآن من كل وجه، بحيث يتعبد بتلاوته مثل القرآن، وبحيث لا يمسه إلا طاهر مثل القرآن، أو أنه يشترط له التواتر مثل القرآن، ومن حيث إنه تجوز روايته بالمعنى، أما القرآن فلا تجوز روايته بالمعنى.

الحاصل؛ أن بين الحديث القدسي وبين القرآن فروقا كثيرة، وإن كان يجتمع مع القرآن في أنه كلام الله -سبحانه وتعالى- لفظا ومعنى.

]إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 31/2[

وقد كان محمد بن صالح العثيمين يقول بالقول الآخر: إن الحديث القدسي معناه من الله ولفظه من النبي ﷺ ؛ كما في كتابه: القول المفيد على كتاب التوحيد وكذلك غيره من كتبه، ولكنه رجع عن هذا القول إلى القول الصحيح وقد نقل ذلك عنه بعض تلاميذه حيث قال إنه باحَثَ ابن عثيمين في هذه المسألة في موسم الحج عام 1420هـ ، ورجع عن قوله السابق.

فيتحصل من الكلام السابق أن القول بأن الحديث الإلهي لفظه من رسول الله قول باطل لا دليل عليه, والخلاف في هذه المسألة حادث لم يعرف عن السلف فوجب حينئذ المصير إلى القول بأن الحديث الإلهي معناه وكذلك لفظه من الله تبارك وتعالى"

ويقال أن وصفه بالقدسي أو الإلهي أمر واسع وقد وجدت كلا الاستخدامين عند المنتسبين للسنة دون نكير

الخطأ الرابع والثلاثون : تضعيف أحاديث مشتهرة في كتب السنة

وهذا في الحقيقة كثير في المعاصرين وأشهر الأمثلة حديث العماء

قال أحمد في مسنده 16188 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ»

قال الأخ عبد الله التميمي :" فقد وقفت على كلام الباحث / نشأت بن كمال المصري - هداه الله - في تحقيقه لكتاب الصفات للحافظ الدارقطني رحمه الله تعالى

وذلك في [ص 94-95] : حاشية الكلام على حديث يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين رضي الله عنه فقال

وفي هذا السند مقال من وجهين:

الأول : أن يعلى بن عطاء روى عن وكيع بن حدس خمسة أحاديث وقال أحمد [كما في العلل ومعرفة الرجال 279/1 رقم 1789] : لم يسمعها هذه أحاديث معروفة لم يسمعها اهـ.

أقول : وهذا غلط على الإمام أحمد وهو غلط فاحش قبيح

إذ أن الإمام أحمد لا يتكلم عن سماع يعلى من وكيع بن حدس في هذا النقل!

قال الإمام عبد الله بن أحمد في في المصدر المعزو إليه :

سَمِعت أبي يَقُول : ذكرنَا عِنْد وَكِيع بن الْجراح أَحَادِيث يعلى بن عَطاء عَن وَكِيع بن حدس.

فَقلت هَذَا يرْوى عَنهُ خَمْسَة أَحَادِيث.

فَجعل يذكر ذَلِك.

قَالَ أبي لم يسْمعهَا , هَذِه أَحَادِيث مَعْرُوفَة , لم يسْمعهَا اهـ.

أقول:

يريد الإمام أحمد أن هذه الأحاديث معروفة والذي لم يسمعها هو وكيع بن الجراح لم يعرف تلك الأحاديث لأنه لم يسمعها

وفيما أحسبت أن قوله [فجعل يذكر ذلك] تصحيف وصوابه [فجعل ينكر ذلك] يعني وكيع

فيرد عليه الإمام أحمد ويبين أن سبب إنكاره أنه لم يسمعها , وما كان الإمام وكيع بسعة إطلاع الإمام أحمد رحمهما الله

وهذا واضح من السياق والله أعلم.

ولو كان الإمام أحمد يتحدث عن سماع يعلى من وكيع لما كان لذكر وكيع بن الجراح معنى

ثم يعلى روى عنه شعبة وهو لا يروي عن شيوخه إلا ما سمعوه

وقد صرح بالسماع منه في مسند الإمام أحمد [حديث رقم 16298] برواية شعبة عنه

وكل من وثق وكيعاً يثبت سماع يعلى منه إذ أنه لم يرو عنه إلا يعلى بن عطاء.

وتضعيف هذه الأحاديث بوكيع بن حدس لا وجه له البتة
ولم يضعفها أحد من أئمة الحديث المتقدمين قط

وقول الإمام أحمد [هذه أحاديث معروفة] يريد أنها غير منكرة وهي معروفة متداولة صحيحة لم يطعن فيها أحد

أما من أعلها بجهالة وكيع بن حدس فقد أبعد.

فوكيح بن حدس وثقه ابن حبان وقال في مشاهير علماء الأمصار [ص 124] : من الأثبات.

أقول : وقد قسم المعلمي في كتاب التنكيل توثيقات ابن حبان إلى ثلاث أقسام

فجعل في الطبقة الأولى والعالية قوله [مستقيم الحديث] [وكان متقناً]

وقوله من الأثبات قريب جداً من قوله كان متقناً.

وقال عنه الجوزقاني [الصحاح والمشاهير 232/1] : صدوق صالح الحديث.

وممن صحح حديثه:

الترمذي في جامعه قال عنه حسن صحيح. [2279]

وابن خزيمة في كتاب التوحيد [احتج به].

والطبري في تاريخه. [40 / 1]

وقال الدارقطني في الصفات:[57]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ:

وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي، يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ وَالْكُرْسِيَّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ.

فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا .

وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ ؟

قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ .اهـ

أقول : فهذا أبو عبيد القاسم بن سلام الإمام يصحح هذه الأحاديث وينص على حمل أصحاب الحديث هذه الأحاديث وأنها حق وأقره عليها الحافظ الدارقطني كما ترى.

وصحح هذه الأحاديث شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وخرج حديثه أبو داود في كتاب السنة من سننه[4733]

وابن ماجه في مقدمته المختصة بالعقيدة[3914]

ولا أعرف أحداً من المصنفين في العقيدة أو السنة من أئمة الإسلام إلا وخرج أحاديث يعلى عن وكيع عن أبي رزين

منهم:

الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في السنة , وابن أبي عاصم في السنة , وابن خزيمة في التوحيد , والدارقطني في الصفات , وأصول السنة لابن أبي زمنين , والإبانة لابن بطة , والدارمي في كتبه , وكتاب الحافظ اللالكائي

وغيرهم الكثير الكثير.

وما قال أحد من أئمة الإسلام أن هذه الأحاديث ضعيفة

وحتى الذهبي الذي قال في الميزان : لا يعرف , حسن حديثه في كتاب العرش.

وحتى البيهقي في كتابه الصفات راح يؤول هذه الأحاديث ويصرفها عن ظاهرها , ولم يقل أنها ضعيفة ! فتأمل

وهؤلاء دائماً ما يتعاملون في تصحيح الأحاديث بطريقة المثبت مقدم على النافي

فنقول : نفى الإمام أحمد السماع وأثبته غيره وصحح الأحاديث ! فالمثبت مقدم على النافي!

وفي الختام نقول لهولاء الإخوة الذين يحققون كتب العقيدة تريثوا وانظروا فأنتم تحققون كتب أئمة الإسلام خصوصاً في الأحاديث التي تتابع الأئمة على ذكرها.

وأنت كما ترى هذا الأخ لم يفهم كلام الإمام أحمد على وجهه ثم بنى عليه تضعيف الخبر.

والله المستعان"

وبهذا نكون قد انتهينا مما وقفنا عليه من أخطاء المعاصرين في باب الصفات

وننتقل إلى أصل الإيمان الثاني الملائكة

الباب الثالث : أخطاء المعاصرين في باب الإيمان بالملائكة

الخطأ الأول : إنكار أن يكون إبليس من الملائكة ودعوى أن القول بأنه من الملائكة مخالف لظاهر القرآن

والواقع أن جمهور المفسرين يقولون بأنه من الملائكة بما فيهم ابن مسعود وابن عباس واختاره الطبري والبغوي فكيف يكون مخالفاً لظاهر القرآن

وهل المعاصر أعلم بظاهر القرآن من ابن مسعود وابن عباس وأعيان المفسرين من التابعين

قال مقاتل في تفسيره :" فَاهْبِطْ مِنْها قال اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة"

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1687 - أرنا مَعْمَرٌ , عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} [الكهف: 50] , قَالَ: «مِنْ قَبِيلٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنُّ«

وقال الطبري في تفسيره 606- حدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان إبليس من حَيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم"الحِنّ"، خُلقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة

قال أبو جعفر: وهذه الرواية عن ابن عباس، تُنبئ عن أن قول الله جل ثناؤه:"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة"، خطابٌ من الله جل ثناؤه لخاصٍّ من الملائكة دون الجميع، وأنّ الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصةً - الذين قاتلوا معه جنّ الأرض قبل خلق آدم - وأنّ الله إنما خصّهم بقيل ذلك امتحانًا منه لهم وابتلاءً، ليعرِّفهم قصورَ علمهم وفضلَ كثير ممن هو أضعفُ خلقًا منهم من خلقه عليهم، وأنّ كرامته

لا تنال بقوَى الأبدان وشدّة الأجسام، كما ظنه إبليس عدوّ الله. ومُصَرِّح بأن قيلهم لربِّهم (1) : "أتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء"، كانت هفوةً منهم ورجمًا بالغيب؛ وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك، ووقَفَهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رَجْم الغيْب بالظُّنون، وتبرَّأوا إليه أن يعلم الغيب غيرُه،

وأظهرَ لهم من إبليس ما كان منطويًا عليه من الكبْر الذي قد كان عنهم مستخفيًا

وقال الطبري في تفسيره 607- حدثني به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدّيّ في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:"لما فرَغ الله من خلق ما أحبّ، استوى على العرش، فجعل إبليس على مُلْك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ

وتفسير السدي يقويه الألباني وأحمد شاكر وخالد عبد الرحمن المصري من المعاصرين

وابن مسعود لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل

وقال الأخ مأمون الشامي :" قال ابن أبي حاتم في تفسيره قال:

362 -حدثني أبي، حدثني سعيد بن سليمان، ثنا عباد يعني ابن العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن

سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان إبليس اسمه عزازيل، وكان من أشرف الملائكة من ذوي الأربعة الأجنحة ثم أبلس بعد.«

ومن طريق سعيد بن سليمان رواه البيهقي في شعب الإيمان ح/146 ورواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ح/72.

وهذا سند صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير سفيان بن حسين روى له البخاري تعليقاً فهو من رجال مسلم وحده وأبو حاتم الرازي حافظ معروف لم يرو عنه الشيخان وروى عنه أصحاب السنن.

وكذلك روي عنه نحو هذا من أوجه فيها ضعف, وليس لابن عباس رضي الله عنهما -فيما أعلم- مخالف من الصحابة رضوان الله عنهم فلا يعدل عن قوله إلا بحجة.

قال الإمام أحمد رحمه الله في كتابه لأبي عبد الرحيم الجوزجاني [كما في السنة لأبي بكر الخلال 22/4]:

وأن تأويل من تأول القرآن بلا سنة تدل على معناها أو معنى ما أراد الله عز وجل أو أثر عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرف ذلك بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه، فهم شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم، وشهدوا تنزيله، وما قصه له القرآن، وما عني به، وما أراد به، وخاص هو أو عام، فأما من تأوله على ظاهر بلا دلالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه، فهذا تأويل أهل البدع، لأن الآية قد تكون خاصة ويكون حكمها حكما عاما، ويكون ظاهرها على العموم، فإنما قصدت لشيء بعينه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم المعبر عن كتاب الله عز وجل، وما أراد وأصحابه رضي الله عنهم أعلم بذلك منا لمشاهدتهم الأمر وما أريد بذلك.اهـ المراد

وقال ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان 240/1:

قال الحاكم أبو عبد الله فى التفسير، من كتاب المستدرك: "ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل عند الشيخين: حديث مسند.

وقال فى موضع آخر من كتابه: "هو عندنا فى حكم المرفوع."

وهذا، وإن كان فيه نظر، فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل من كتابه، فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة. وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علماً وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل.

وقال في إعلام الموقعين 119/4:

فإن قيل: فإذا كان هذا حكم أقوالهم في أحكام الحوادث، فما تقولون في أقوالهم في تفسير القرآن؟ هل هي حجة يجب المصير إليها؟

قيل: لا ريب أن أقوالهم في التفسير أصوب من أقوال من بعدهم، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسيرهم في حكم المرفوع، قال أبو عبد الله الحاكم في مستدركه: وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع، ومراده أنه في حكمه في الاستدلال به والاحتجاج، لا أنه إذا قال الصحابي في الآية قولا فلنا أن نقول هذا القول قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وله وجه آخر.

وهو أن يكون في حكم المرفوع بمعنى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين لهم معاني القرآن وفسره لهم

كما وصفه تعالى بقوله: {لتبين للناس ما نزل إليهم} [النحل: 44] فبين لهم القرآن بيانا شافيا كافيا، وكان إذا أشكل على أحد منهم معنى سأله عنه فأوضحه له .. اهـ المراد ويراجع بقية كلامه.

وعبارات أهل العلم في هذا الباب كثيرة.

وقد قال القرطبي عن كون إبليس كان من الملائكة 294/1:

»قول جمهور العلماء ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المسيب وقتادة وغيرهم، ورجحه الطبري، وهو ظاهر الآية.«

وقال البغوي 81/1: «قول أكثر المفسرين.«

وينظر تفسير ابن جرير الطبري 508/1.

ولا ينبغي أن يرد تفسير الصحابي بحجة كونه من الإسرائيليات إلا بحجة بينة, قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى 345/13:

وما نقل في ذلك عن بعض الصحابة نقلا صحيحا فالنفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع جزم الصاحب فيما يقوله فكيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم؟.اهـ"

وظاهر القرآن يدل على أن إبليس كان من الملائكة فلو لم يكن منهم لما دخل في ظاهر الأمر

قال يحيى بن سلام في تفسيره :" قَالَ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلائِكَةِ لَمْ يُؤْمَرْ بِالسُّجُودِ".

وسواءً صح هذا عن ابن عباس أم لم يصح فهو حجة قوية

وقال البغوي في تفسيره :" وَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَقَالَ الْحَسَنُ: كَانَ مِنَ الْجِنِّ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [الْكَهْفِ: 50] ، فَهُوَ أَصْلُ

الْجِنِّ كَمَا أَنَّ آدَمَ أَصْلُ الْإِنْسِ، وَلِأَنَّهُ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَالْمَلَائِكَةَ خُلِقُوا مِنَ النُّورِ، وَلِأَنَّ لَهُ ذُرِّيَّةً وَلَا ذُرِّيَّةَ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ خِطَابَ السُّجُودِ كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، وَقَوْلُهُ: كانَ مِنَ الْجِنِّ، أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ"

أقول : فكيف يكون قول جمهور المفسرين يخالف ظاهر القرآن وهذا باب خبري لا دخل فيه للرأي

وكونه ملك وصدرت منه معصية فهذا باب عموم وخصوص وقد يكون الملائكة الجن الذين خلقوا من النار ليس لهم خصوصية النورانيين

أو أن الله أوكلهم إلى أنفسهم في هذا اختباراً

وحال إبليس بعد مسخه يختلف عن هيئته الملائكية وقد قال ابن تيمية أنه من الملائكة باعتبار الصورة لا باعتبار أصل الخلقة وقول ابن تيمية هذا أحسن بكثير من قول عامة المعاصرين غير أن أصل خلقته لا ينفي ملائكيته لكونه خصص من دونهم بهذا

وقد كلمني أحد تلاميذ الحجي في هذه المسألة وسفه من أقاويل السلف

وسبحان الله (تلك العصا من العصية) كالحجي تماماً في عدم فهم قول الطرف الآخر ثم تطويل اللسان وإظهار قلة الأدب معه مع أنني أظن أن الحجي مع السلف في هذه المسألة ولم أسمع قوله غير أن تلميذه هذا الذي يسخر من خط ابن تيمية بكل وضاعة ولما ذكرت له الطبري قال لي (الطبري ما يستحي يروي عن الجهمية ويذكر بعض أقوالهم) وهذا ما يربى عليه هؤلاء الصبية أن يعطى مجموعة مسائل يكفر بها ويضلل الأولين والآخرين ويصير يحتقر العلماء حتى في فنهم الذي شهد لهم فيه ولأنه لا يعرف الصحة من الضعف وأنى لرجل جلس عند الحجي أن يفهم هذا الشأن صار يحاكم إلى معرفته عن هؤلاء الأشخاص والتي تختزل في بعض الزلات أو ما يرونه هم زلات وليس كذلك والعجيب أن عبارته في الطبري قريبة من عبارة الحداد في الخلال حين (لأحمد مسائل يخالف فيها السنة ما يستحي الخلال من إيرادها) أما أنهم تركوا الحياء لمؤلفاتك في الجماع وأمور النساء وجمع الفواحش التي ذكرت في كتب الأدباء ، والحجي يقول في الدارقطني (إيش عقله هذا) لما ذكر عنه في شأن الباقلاني

وهذا الشيء كان بداية كلامي معه في أثر الحوت عن ابن عباس وقد ادعى أن هذا الأثر أخذه ابن عباس عن كعب وهذه عادة المعاصرين في الرجم بالغيب فلما بينت له وشرحت

قال بأن هذا الأثر يخالف القرآن فالقرآن لا يفهمه ابن عباس وإنما يفهمه هو لأن الأثر فيه (بسط الله الأرض على ظهر حوت) والأرض كروية وليست مبسوطة!

وهذا جهل فالأثر (كبس الله الأرض) وليس بسط ولو كان بسط لما خالف كروية الأرض فالأمر نسبي ألا تقرأ في القرآن (وإلى الأرض كيف سطحت) وليس معناه أنها مسطحة وإنما هو تسطيح نسبي بالنسبة لمن عليها

وهذا شغب الزنادقة في كل عصر افتراض التعارض بين ما لا يتعارض

الخطأ الثاني : إنكار عبارة الملائكة ذكور وتفسيق من يقول بها

فإن مما اشتهر في المناهج الدراسية في بلادنا أن من قال بأنوثة الملائكة فهو كافر ، ومن قال بذكوريتهم فهو فاسق

وقد بحثت في هذه المسألة فوجدت القول بذكورية الملائكة قد قال به أبو مجلز لاحق بن حميد من التابعين ولا أعلم له مخالفاً من الصحابة أو التابعين

قال ابن جرير 14713: حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز وعلى الأعراف رجال)، قال: هم الملائكة. قلت: يا أبا مجلز، يقول الله تبارك وتعالى:"رجال"، وأنت تقول: ملائكة؟ قال: إنهم ذكران ليسوا بإناث.

14714: حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز في قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم)، قال: الملائكة. قال قلت: يقول الله"رجال"؟ قال: الملائكة ذكور

وقال ابن جرير 14708: حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت عمران قال: قلت لأبي مجلز: يقول

الله وعلى الأعراف رجال)، وتزعم أنت أنهم الملائكة؟ قال فقال: إنهم ذكور، وليسوا بإناث

قلت : وهذا إسناد صحيح وقد انضمت إليه الأسانيد السابقة وهذا التصريح من أبي مجلز يدفع تأويل من أول كلامه بأنه أراد (رجال من الملائكة) ك (رجال من الجن)

والرجل إذا أطلق فهو الآدمي قال تعالى : (ولو جعلناه ملكًا لجعلناه رجلا)

وقول أبي مجلز في أهل الأعراف خالفه عامة الصحابة والتابعين وإنما البحث في وصفه للملائكة بالذكورية فلا يؤتى باعتراض الطبري عليه في أهل الأعراف وينزل على الوصف بالذكورية

وقد جاء عن ابن المسيب :" الملائكة عليهم السلام ليسوا بذكور ولا إناث، ولا يتوالدون، ولا يأكلون ولا يشربون؛ والجن يتوالدون، وفيهم ذكور وإناث ويموتون. والشياطين ذكور وإناث، ويتوالدون، ولا يموتون بل يخلدون ي الدنيا

كما خلد إبليس. وإبليس هو أبو الجن" ذكره الزمشخري في ربيع الأبرار بغير إسناد ولا يعول عليه

وهذا أعلى ما وقفت وقد طويت كشحاً عن كلام المتأخرين ففي كلام السلف غنية ، ومن كان عنده إفادة فليفدنا، وليعلم أنه لا يجوز بعد هذا القول بتفسيق من يقول بذكورية الملائكة

ثم وجدت أن ابن باز يقول بذكورية الملائكة

سؤال من (أ.أ.ع) من الدمام يقول: نقرأ ونسمع كثيراً من عامة الناس وكتابهم وشعرائهم من يصف في كتابه أو شعره الممرضات بأنهن ملائكة الرحمة، فما رأي سماحتكم في مثل هذا الوصف، وهل يجوز ذلك؟ أفتونا جزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات؛ لأن الملائكة ذكور وليسوا إناثاً، وقد أنكر الله سبحانه على المشركين وصفهم الملائكة بالأنوثية؛ ولأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات؛ ولأن الممرضات فيهن الطيب والخبيث فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن، والله الموفق.

وقد قال بذكوريتهم أيضاً يحيى الحجوي ومنه تلقيت هذه المسألة غير أنني بالبحث وقفت على الأثر

الخطأ الثالث : التوقف في مسألة تفضيل صالحي بني آدم على الملائكة أو اعتبارها من الفضول أو اختيار قول المعتزلة في تفضيل الملائكة على صالحي بني آدم

أما اعتبارها من الفضول فقال به خالد المصلح وعدنان عرعور وغيرهم

وأما اختيار قول المعتزلة في المسألة فهو ما مال إليه فلاح مندكار وقد سمعته قديماً يقول به

وقول من يقول أن مسألة المفاضلة بين الملائكة والبشر مسألة كلامية غلط بين بل هي مسألة سلفية؛ قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى في هذه المسألة (4/

357): «وكنت أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها اثرية سلفية صحابية فانبعثت الهمة الى تحقيق القول فيها فقلنا حينئذ بما قاله السلف فروى ابو يعلى الموصلى فى كتاب التفسير المشهور له عن عبد الله بن سلام وكان عالما بالكتاب الأول والكتاب الثانى اذ كان كتابيا وقد شهد له النبى صلى الله عليه و سلم بحسن الخاتمة ووصية معاذ عند موته وانه أحد العلماء الأربعة الذين يبتغى العلم عندهم قال ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد الحديث عنه.

قلت: ولا جبرائيل ولا ميكائيل قال يا ابن اخى أوتدرى ماجبرائيل وميكائيل انما جبرائيل وميكائيل خلق مسخر مثل الشمس والقمر وما خلق الله تعالى خلقا اكرم عليه من محمد.

وروى عبد الله فى التفسير وغيره عن معمر عن زيد بن اسلم انه قال قالت الملائكة ياربنا جعلت لبنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون فاجعل لنا الاخرة فقال وعزتى لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان

وكذلك قصة سجود الملائكة كلهم أجمعين لادم ولعن الممتنع عن السجود له وهذا تشريف وتكريم له».ا.هـ.

فهي مسألة سلفية أثرية كما ترى وليست كلامية

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى: (4/344)

"قد ثبت عن عبد الله بن عمرو انه قال ان الملائكة قالت يارب جعلت بنى آدم يأكلون فى الدنيا ويشربون ويتمتعون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا قال لا افعل ثم أعادوا عليه فقال لا افعل ثم اعادوا عليه مرتين أو ثلاثا فقال وعزتى لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان ذكره عثمان بن سعيد الدارمى ورواه عبد الله بن احمد فى كتاب السنه عن النبى صلى الله عليه و سلم مرسلا

وعن عبد الله بن سلام انه قال ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد فقيل له ولا جبريل ولا ميكائيل فقال للسائل

اتدرى ما جبريل وما ميكائيل انما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر وما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد وما علمت عن أحد من الصحابة ما يخالف ذلك وهذا هو المشهور عند المنتسبين الى السنة من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم وهو أن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة

ولنا هذه المسألة مصنف مفرد ذكرنا فيه الأدلة من الجانبين"

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (369/4) :" وأقل ما فى هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد"

وقال أيضاً :" الدليل الثانى عشر قد كان السلف يحدثون الاحاديث المتضمنة فضل صالحى البشر على الملائكة

وتروى على رؤوس الناس ولو كان هذا منكرا لانكروه فدل على اعتقادهم ذلك"

وقال الشيخ عبد الرحمن ابن قاسم في حاشية الدرة المضية ص122:

"أي : وعندنا، معشر أهل السنة والجماعة : أنا نعتقد تفضيل أعيان البشر، من الأنبياء والأولياء، على ملائكة ربنا، كما اشتهر من نصوص أحمد وغيره من أهل السنة ؛ والملاك : جمع ملك.

قال أحمد رضي الله عنه : وأي إنسان قال بلسانه، أو اعتقد بجنانه غير القول بتفضيل بني آدم على الملائكة، افترى أي: أتى بما يشعر بالافتراء ؛ وقد تعدى، أي : تجاوز الحد المنقول، والثابت عن الرسول، والسلف الفحول، في المقال الذي اعتمده؛ واجترأ، أي افتات على الشارع، بالاعتقاد الذي اعتقده.

وقد دل القرآن والسنة وإجماع السلف، على فضل أعيان البشر على الملائكة كفضل محمد صلى الله عليه وسلم المجمع عليه.

وقال معاذ رضي الله عنه : ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قيل له : ولا جبرائيل، ولا ميكائيل ؛ قال : ولا جبرائيل ولا ميكائيل؛ وإذا ثبت فضل الواحد من النوع، ثبت فضل نوعهم على جميع الأنواع وكقصة سجود الملائكة أجمعين لآدم، ولعن الممتنع عن السجود له ؛ وهذا تشريف وتكريم له ظاهر.

وكقول إبليس : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ وخلق آدم بيده.

قال زيد بن أسلم : قالت الملائكة : يا ربنا جعلت لبني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون، فاجعل لنا الآخرة ؛ فقال : (وعزتي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي

كمن قلت له كن فكان(

وروي مرفوعًا ؛ ومعاذ وزيد معاذ وزيد : في علمهما وفقههما ؛ وفي حديث أبي هريرة من طريق الخلال : .... أنتم أفضل من الملائكة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأقل ما في هذه الآثار ونحوها، أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم : أن صالحي البشر أفضل من الملائكة، من غير نكير منهم لذلك، ولم يخالف أحد منهم في ذلك.

وكقوله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. وكتفضيلهم بالعلم.

وكقوله صلى الله عليه وسلم : لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن . والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده- رواه الترمذي-

وكحديث المباهاة، وما أعد الله لهم من الكرامة، التي لم يطلع الله عليها ملكًا ولا غيره.

وظهور فضيلة صالحي البشر، إذا وصلوا إلى غاياتهم، فدخلوا الجنة ونالوا الزلفى، وسكون الدرجات العلى، وحياهم الرب جل جلاله، وتجلى لهم، يستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وقامت الملائكة بخدمتهم بإذن ربهم "انتهى

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (3/ 1104) :" ومنها أنه سئل - يعني شيخ الإسلام - عن صالحي بني آدم والملائكة ايهما أفضل فأجاب بأن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزهين عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحي البشر اكمل من حال الملائكة وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه.

فعلى المتكلم في هذا الباب أن يعرف أسباب الفضل أولا ثم درجاتها ونسبة بعضها إلى بعض والموازنة بينها ثانيا

ثم نسبتها إلى من قامت به ثالثا.

كثرة وقوة ثم اعتبار تفاوتها بتفاوت محلها رابعا قرب صفة هي كمال لشخص وليست كمالا لغيره بل كمال غيره بسواها فكمال خالد بن الوليد بشجاعته وحروبه وكمال ابن عباس بفقهه وعلمه وكمال أبي ذر بزهده وتجرده عن الدنيا فهذه أربع مقامات يضطر إليها المتكلم في درجات التفضيل وتفضيل الأنواع على الأنواع أسهل من تفضيل الأشخاص على الأشخاص وأبعد من الهوى والغرض

وههنا نكتة خفية لا ينتبه لها إلا من بصره الله وهي أن كثيرا ممن يتكلم في التفضيل يستشعر نسيته وتعلقه بمن يفضله ولو على بعد ثم يأخذ في تقريظه وتفضيله وتكون تلك النسبة والتعلق مهيجة له على التفضيل والمبالغة فيه واستقصاء محاسن المفضل والإعضاء عما سواها ويكون نظره في المفضل عليه بالعكس"

ولا يظهر تناقض بين ما نقله ابن القيم عن شيخ الإسلام ، وما نقله الشيخ ابن قاسم

فكمال النهاية خيرٌ من كمال البداية

والمفضلون للملائكة يحتجون بحديث رواه مسلم

قال مسلم في صحيحه 6902- [2-2675] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.

فقالوا : هذا نص في أن الملائكة خيرٌ من بني آدم فهم الملأ الأخير ولا وشك

والجواب : أن الملأ الذي فيه الله عز وجل لا شك أنه خير وهذا هو المرجح

والجدير بالذكر أن علي بن عبد الكافي السبكي قد حذر من تفسير الزمخشري لأنه يفضل الملائكة على الأنبياء فاعتبر السبكي الأشعري ذلك انتقاصاً وصنف كتاباً أسماه (الانكفاف عن إقراء الكشاف)

وما علم أن هذه العقيدة التي أخذها على الزمخشري هي عقيدة الرازي الذي كان يمتدح تفسيره جهلاً ومعاندة لابن تيمية بقوله (فيه كل شيء مع التفسير) وكذا عقيدة إمامهم الثاني في الضلال الباقلاني

الخطأ الرابع : إنكار قصة هاروت وماروت واعتبارها إسرائيلية

والقول بارتكاب هاروت وماروت الخطيئة بعد إنزالهما ووضع الشهوة فيهما

عقيدة الصحابة الكرام وعامة التابعين وأتباع التابعين

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1004 - حدثنا أبي ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، ثنا عبيد الله يعني ابن عمر ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، ويونس بن خباب ، عن مجاهد ، قال : كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : « انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله ، هي صاحبة الملكين ، قالت الملائكة : رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون (1) الدم الحرام ، وينتهكون (2) محارمك ، ويفسدون في الأرض ؟ قال : إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون ، قالوا : لا ، قال : فاختاروا من خياركم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما : إني مهبطكما إلى الأرض وعاهد إليكما أن لا تشركا

ولا تزنيا ، ولا تخونا ، فأهبطا إلى الأرض ، وألقى عليهما الشبق وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة ، فتعرضت لهما ، فأراداها على نفسها ، فقالت : إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله ، قالا : وما دينك ؟ قالت : المجوسية ، قالا : الشرك هذا شيء لا نقر به ، فمكث عنهما ما شاء الله ، ثم تعرضت لهما ، فأراداها عن نفسها ، فقالت : ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما لي بديني ، وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فعلت ، فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ، ثم صعدا بها إلى السماء ، فلما انتهيا بها إلى السماء اختطفت منهما ، وقطعت أجنحتها فوقعا خائفين نادمين يبكيان ، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين ، فإذا كان يوم الجمعة أجيب ، فقالا : لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة ، فأتياه فقال : رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا : إنا ابتلينا ، قال : ائتياني في يوم الجمعة ، فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية ، فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وعذاب الآخرة ، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله ، فقال أحدهما : الدنيا لم يمض منها إلا قليل ، وقال الآخر : ويحك إني قد أطعتك في الأمر الأول فأطعني الآن ، إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى ، وإننا يوم القيامة على حكم الله ، فأخاف أن يعذبنا ، قال :

لا ، إني لأرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا ، قال : فاختاروا عذاب الدنيا ، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عمر

قال ابن حجر في المطالب العالية 3615 - قال إسحاق : أنا جرير ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عمير بن سعيد قال : سمعت عليا ، يخبر القوم أن هذه الزهرة ، تسميها العرب الزهرة وتسميها العجم أناهيد ، فكان الملكان يحكمان بين الناس ، فأتتهما كل واحد منهما من غير علم صاحبه

فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك ؟

قال : اذكره يا أخي ، لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك ، فاتفقا على أمر في ذلك

فقالت لهما : لا حتى تخبراني بما تصعدان به إلى السماء ، وبما تهبطان به إلى الأرض قالا : باسم الله الأعظم نهبط ، وبه نصعد

فقالت : ما أنا بمؤاتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه . فقال أحدهما لصاحبه : علمها إياه.

فقال : كيف لنا بشدة عذاب الله ؟

فقال الآخر : إنا نرجو سعة رحمة الله . فعلمها إياه ، فتكلمت به فطارت إلى السماء ، ففزع ملك لصعودها ، فطأطأ رأسه ، فلم يجلس بعد

ومسخها الله فكانت كوكبا في السماء.

وهذا إسناد صحيح ، ولا شك أن له حكم الرفع فعلي لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل (على قول من يرد آثار

الصحابة بهذه الدعوى)، ثم إنه في سبب نزول آية، وقول الصحابي في التفسير وفي سبب النزول له حكم الرفع.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 1005 - حدثنا أبي ، ثنا مسلم ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني ، ثنا يزيد يعني الفارسي ، عن ابن عباس قال : « إن أهل السماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون بالمعاصي ، فقالوا : يا رب ، أهل الأرض يعملون بالمعاصي ، فقال الله تعالى : » أنتم معي ، وهم غيب عني « ، فقيل لهم : » اختاروا منكم ثلاثة « ، فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض على أن يحكموا بين أهل الأرض ، وجعل فيهم شهوة الآدميين ، فأمروا أن لا يشربوا خمرا ، ولا يقتلوا النفس ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن ، فاستقال منهم واحد فأقيل ، فأهبط اثنان إلى الأرض فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها مناهيد ، فهوياها جميعا ، ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها ، فقالت : لا حتى تشربا خمري ، وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني ، فقالا : لا نسجد ، ثم شربا الخمر ، ثم قتلا ، ثم سجدا ، فأشرف أهل السماء عليهما ، وقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما ، فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة ، وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب

الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختاروا عذاب الدنيا ، فهما مناطان بين السماء والأرض«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عباس

فهؤلاء الصحابة الثلاثة ينسبان الملكين إلى ارتكاب المعصية وذلك أن الله أودع فيهما الشهوة ونزع منهما عصمة الملائكة ، وابن عمر وابن عباس يقولان بأنهما يعذبان

وقال ابن حجر في كتابه العجاب في بيان الأسباب (322/1) رداً على من طعن في هذه القصة: "تنبيه طعن في هذه القصة من أصلها بعض أهل العلم ممن تقدم و كثير من المتأخرين وليس العجب من المتكلم والفقيه إنما العجب ممن ينتسب إلى الحديث كيف يطلق على خبر ورد بهذه الأسانيد القوية مع كثرة طرقها أو تباين أسانيدها أنه باطل أو نحو ذلك من العبارة مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة

أو واردة من أوجه لكنها واهية واحتجاجهم بها و العمل بمقتضاها."

وقال بعدها في صفحات :" وممن صرح بنفي ورود حديث مرفوع في هذه القصة القاضي عياض في الشفاء فقال ما نصه بعد أن حكى الخلاف في عصمة الأنبياء هل هي عامة في الجميع أو في المرسلين فقط و فيمن عداهم خلاف قال فما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار و نقلة التفسير وما يروى عن علي و ابن عباس في خبرهما 68 و ابتلائهما فاعلم أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم و لا صحيح عن رسول الله وليس هو شيئا يؤخذ بقياس

والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وقد أنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف وهذه الأخبار من كذب اليهود وافترائهم قلت وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث المعدود في حفاظه المصنف في شرحه كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر و غيرهم

ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور وكثرة الأخبار الواردة في هذه القصة."

وقد أحسن الدفاع عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وعن تفسيرهم أمام دعاوى المتأخرين غير المسؤولة الناشئة عن قولهم منهجنا أعلم وأحكم.

وقد تكلم ابن حزم على هذه القصة بكلام هو ضلال عريض ونقله ابن عقيل الظاهري فادعى أنه يلزم من هذه القصة أنه كلما زنت امرأة مسخت حجراً

وهذا اللازم والاعتراض الإلحادي من هذا الجهمي الحمق لا يجري على أصوله في نفي الحكمة والتعليل فافتراض أحكام مطردة فرع عن الحكمة والتعليل وهو ينفيها

وجوابنا أن المعاصي عقوباتها تتعلق بما يقوم في الباطن لا في الظاهر فقط والعقوبة الدنيوية رحمة أصلاً لأنها ترفع العقوبة الأخروية في حق أهل الإيمان ، وابتداء الذنب على غير مثال سابق ليس كمثل السير فيه على سنن من

تقدم ، ثم إن أحكام الله بين الفضل والعدل فلو أمر سبحانه بالعدل في شخص وعجل له العقوبة أو عاقبه بما يستحق ثم تفضل على غيره فلم يفضل لكان ذلك من كماله إذ أن الفضل لا ينافي العدل وأفعاله سبحانه تقع لحكم دقيقة لا يعقل البشر كثيراً من تفاصيلها وأنى لهم ذلك وعلمهم محدود

وقد قال عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد :" وقد تلقى هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، ومن الطبقة الثانية: قتادة والسدي وجماعة من الخلف; ومن المفسرين والمتأخرين جماعات لا يحصون كثرة.

قال العماد ابن كثير: وكأن أصله - والله أعلم - مأخوذ من أهل الكتاب.

قلت: وهذا بعيد جدا"

واستبعاد عبد الرحمن بن حسن لقول ابن كثير في هذه القصة يقال من باب أولى في قصة هاروت وماروت التي لا خلاف فيها وصحت من قول علي ولا يأخذ عن بني إسرائيل باتفاق

الخطأ الخامس : قول بعضهم (الملائكة لها خلق عظيم)

فقد رأيت بعض المصنفين في أركان الإيمان يصف الملائكة بأن لها خلقاً عظيماً ، ويستدل لذلك بما ورد من صفة جبريل وعظم خلقه وأن له ستمائة جناح كل جناح منها سد الأفق

والحق أن هذا الاستدلال على هذا المطلوب محل نظر من وجهين

الأول : أن ثبوت في حق جبريل _ عليه السلام _ أو في حق بعض حملة العرش لا يعني ثبوته في حق بقية الملائكة بل وثبوته في حق الملائكة لا يعني ثبوته في كل الملائكة وهذا باب لا يدخله القياس إذ أنه غيب محض ، وقد دل النص على تفاوت الملائكة في الخلقة

قال الله تعالى : (جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

الوجه الثاني : أنه قد ورد عن بعض السلف ما يدل على أن من الملائكة من ليس عظيم الخلقة

قال ابن مندة في الرد على الجهمية 83 - أخبرنا محمد بن الحسين القطان ، ثنا أبو الأزهر النيسابوري ، ثنا صدقة بن سابق ، قال : قرأت على محمد بن إسحاق ، حدثني هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو قال : سمعته يقول : خلق الله الملائكة ، ثم قال : ليكن منكم ألف ألفين ، فيكونون ، فإن في الملائكة لخلقا هم أصغر من الذباب ، وقال غيره وزاد فيه وخلقهم من نور الذراعين والصدر

وهذا الأثر استيعاب متنه يدل على أن ابن إسحاق قد حفظ ، ولو لم نثبته فإنه يدل على جواز وقوع ذلك الأمر عند السلف إذ أنهم رووا الخبر ولم يستنكروه

وقد تقدم معنا بحث أثر الذراعين والصدر وهي مسألة مشتركة بين مسائل الصفات ومسائل الملائكة

الخطأ السادس : إنكار وقوع التزاوج بين الجن والإنس أو إنكار حصول التوالد وقد أنكر حصول التزاوج كل من مشهور حسن وتركي البنعلي ومحمد الريمي الملقب بالإمام وبشار عواد معروف وهذه نفثة اعتزالية

والحكم الشرعي في ذلك أنه محرم على الصحيح ، ولكن هل هو جائز الوقوع (حساً) ؟

هذا هو البحث هنا

قال ابن أبي حاتم في تفسيره:[16430]

حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قوله: صرح بِرْكَةُ مَاءٍ ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ أَلْبَسَهَا وَكَانَتْ بِلْقَيْسُ هَلْبَاءَ شَعْرَاءُ قَدَمَاهَا حَافِرٌ كَحَافِرِ الْحِمَارِ، وَكَانَتْ أُمُّهَا جِنِّيَّةً.

وهذا صحيح إلى مجاهد وظاهره أنه يرى جواز وقوع التزواج والتوالد بين الجن والإنس (حساً)

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره [16431] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: يل لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

مَاءً وَكَانَ الصَّرْحُ بِنَاءً مِنْ قَوَارِيرَ بُنِيَ عَلَى الْمَاءِ فَلَمَّا رَأَتِ اخْتِلافَ السَّمَكِ وَرَاءَهُ لَمْ يَشْتَبِهْ عَلَيْهَا أَنَّهُ لُجَّةُ مَاءٍ، كَشَفَتْ، عَنْ سَاقَيْهَا، وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَحَدَ أَبَوَيْهَا كَانَ جِنِّيًّا وَكَانَ مُؤَخَّرُ رِجْلِهَا كَحَافِرِ الدَّابَّةِ وَكَانَتْ إِذَا وَضَعَتْهُ عَلَى الصَّرْحِ هَشَّمَتْهُ.

وهذا كسابقه ، وقد روي عن الحسن أنه كان ينكر التوالد ولم ينكر التناكح ولم أقف عليه

وقال محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (2/ 413): " اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ الْمُنَاكَحَةِ بَيْنَ بَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ. فَمَنَعَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَبَاحَهَا بَعْضُهُمْ.

قَالَ الْمَنَاوِيُّ (فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ) : فَفِي الْفَتَاوَى السِّرَاجِيَّةِ لِلْحَنَفِيَّةِ: لَا تَجُوزُ الْمُنَاكَحَةُ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَإِنْسَانِ الْمَاءِ ; لِاخْتِلَافِ الْجِنْسِ. وَفِي فَتَاوَى الْبَارِزِيِّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ: لَا يَجُوزُ التَّنَاكُحُ بَيْنَهُمَا. وَرَجَّحَ ابْنُ الْعِمَادِ جَوَازَهُ. اهـ.

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: وَهَذَا مُسْتَنْكَرٌ لِلْعُقُولِ ; لِتَبَايُنِ الْجِنْسَيْنِ، وَاخْتِلَافِ الطَّبْعَيْنِ ; إِذِ الْآدَمِيُّ جُسْمَانِيٌّ، وَالْجِنِّيُّ رُوحَانِيٌّ. وَهَذَا مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَذَلِكَ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَالِامْتِزَاجُ مَعَ هَذَا التَّبَايُنِ مَدْفُوعٌ، وَالتَّنَاسُلُ مَعَ هَذَا الِاخْتِلَافِ مَمْنُوعٌ. اهـ.

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيّ: نِكَاحُهُمْ جَائِزٌ عَقْلًا ; فَإِنْ صَحَّ نَقْلًا فَبِهَا وَنِعْمَتْ.

قَالَ مُقَيِّدُهُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ -: لَا أَعْلَمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَصًّا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ مُنَاكَحَةِ الْإِنْسِ الْجِنَّ، بَلِ الَّذِي يُسْتَرْوَحُ مِنْ ظَوَاهِرِ الْآيَاتِ عَدَمُ جَوَازِهِ. فَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا الْآيَةَ ، مُمْتَنًّا عَلَى بَنِي آدَمَ بِأَنَّ أَزْوَاجَهُمْ مِنْ نَوْعِهِمْ وَجِنْسِهِمْ، يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ مَا جَعَلَ لَهُمْ أَزْوَاجًا تُبَايِنُهُمْ كَمُبَايَنَةِ الْإِنْسِ لِلْجِنِّ، وَهُوَ ظَاهِرٌ"

أقول : الذي عليه مجاهد وقتادة جواز وقوع ذلك عقلاً وحساً ، ولا أعلم لهما مخالفاً من التابعين ولزوم هدي الأوائل هو المتعين ، ويبقى بحث جواز ذلك شرعاً فيستدل بالأدلة التي ذكرها الشيخ على التحريم

وقد ادعى الآلوسي في روح المعاني استحالة ذلك

ونقل كلامه وقال به حاطب الليل مشهور حسن سلمان في كتابه الذي جمعه في كلام شيخ الإسلام عن الجان

وقد وصف الآلوسي آثار السلف في المسألة بالخرافات وأقره مشهور

والخرافة هي وحدة الوجود التي كان يؤمن بها هذا (الآلوسي)

وليحذر المرء من مخالفة سبيل السلف والتأثر بالمتكلمين ومن تأثر بهم ، ولم يزعم أحد من السلف في القرون الفاضلة فيما أعلم استحالة ذلك ومجاهد وقتادة نصا على ذلك وهما من أعيان التابعين وعمدة في التفسير

وقال الترمذي في جامعه:[2952]

حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَزْمٍ، أَخُو حَزْمٍ القُطَعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي سُهَيْلِ بْنِ أَبِي حَزْمٍ، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ، أَنَّهُمْ شَدَّدُوا فِي هَذَا فِي أَنْ يُفَسَّرَ القُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَأَمَّا الَّذِي رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا القُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا فِي القُرْآنِ أَوْ فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَوْ مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا، أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وهذا باب خبري محض لا علاقة له بالرأي أصلاً

وقد قال ابن تيمية كما مجموع الفتاوى (39/19) :" وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف"

وابن تيمية ثقة إذا قال هذا كثير معروف فهو في عصره كثير معروف

وأقف هنا وتأمل كثرة مخالفة المعاصرين لابن تيمية الذي يتسمحون به كثيراً ولمشاهير تقريراته وكذا مخالفتهم لأئمة الدعوة في كثير من المسائل فضلاً عن السلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الرابعة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة في سلسلة (تقويم المعاصرين) وهي تتعلق بباب النبوات ، وهذا الباب يقارن باب الصفات في كثرة الأخطاء ، غير أنه فيه دفع كثير للآثار وإزراء على السلف حتى أنك لو جمعت أفراد الآثار التي ذكرها السلف وسنذكر دفع كثير من المعاصرين لها واعتبارهم لها طعناً في الأنبياء لبلغت المائة أثر إذا اعتبرنا اختلاف المتكلم من التابعين أو الصحابة وإنا لله وإنا إليه راجعون

وقبل الشروع سأذكر مقدمة في دفع دعوى كثير من المتأخرين في أن آثار السلف التي تتابعوا عليها إسرائيليات خصوصاً ما ثبت عن الصحابة وهذه دعوى كثير منهم تلقاها عن ابن كثير وابن كثير خالف في هذا طريقة شيخه الذي كان يستبعد أن يصح الأثر عن الصحابي ويكون إسرائيلية لأن الإسرائيلية لا تصدق ولا تكذب فكيف يجزم بها الصحابي

فهنا أحب الإجابة على شبهة انتشرت في المعاصرين والمتأخرين ، وهي أنهم كلما رأوا صحابياً يتكلم في أمر غيبي قالوا [هذه إسرائيلية] وأحسنهم طريقة من يقول [قد تكون إسرائيلية] ، وكأن الصحابة والتابعين ما كان عندهم طريقة لمعرفة الأمور الغيبية إلا الأخبار الإسرائيلية ، والواقع أنه لا يوجد دليل ولا قرينة على صدق دعواهم أن هذه إسرائيلية ، بل الأدلة والقرائن كلها تدل على أن هذه الأخبار أخذت من أصول صحيحة وبيان ذلك من وجوه منها ما هو عام ومنها ما يتعلق بابن عباس وحده

الوجه الأول : أننا إذا قلنا أن الصحابة أخذوا عن بني إسرائيل وصاروا يحدثون عنهم بما لا أصل في شرعنا ،

جازمين به موهمين الناس أنه حق فقد نسبنا الصحابة إلى تضليل الأمة

وقد نبه على هذا القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات [1/ 222] :

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدَّثَنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله.

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم ؟ قيل: هَذَا غلط لوجوه:أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذَلِكَ . اهـ

قلت : بل يجب تنزيه السلف كلهم عما ينسبه إليهم هؤلاء ، إذ يزعمون أنهم تتابعوا على قبول هذه الآثار الإسرائيلية المتعلقة بالله وملائكته وأنبيائه وأودعوها في كتب المعتقد والتفسير معتمدين لها بغير نكير ، مع نكارة متونها (زعموا)

الوجه الثاني : أن الصحابة كانوا ينقدون ما يذكره أهل الكتاب لهم ولا يقبلونه مطلقاً ، وما سلم من نقد الصحابة أنى لنا أن نقف على موطن الخلل فيه.

قال المعلمي رحمه الله : قال معاوية لما ذكر له كعب الأحبار فقال : إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب، وإن كنا من ذلك لنبلو عليه الكذب. وكان عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسميها [الصادقة] تميزاً لها عن صحف كانت عنده من كتب أهل الكتاب. وزعم كعب أن ساعة الإجابة إنما تكون في السنة مرة أو في الشهر مرة، فرد عليه أبو هريرة وعبد الله بن سلام بخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها في كل يوم جمعة وبلغ حذيفة أن كعباً يقول: إن

السماء تدورعلى قطب كقطب الرحي، فقال حذيفة [كذب كعب ...] وبلغ ابن عباس أن نوفاً البكالي - وهو من أ صحاب كعب - يزعم أن موسى صاحب الخضر غير موسى بن عمران،فقال ابن عباس [كذب عدو الله.. .] ولذلك نظائر . اهـ وقال أبو جعفر بن جرير : حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله -هو ابن مسعود-

فقال: من أين جئت؟

قال: من الشام. قال: مَنْ لقيت؟

قال: لقيت كعبًا.

قال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السموات تدور على مِنْكَب مَلَك. قال: أفصدقته أو كذبته ؟

قال: ما صدقته ولا كذبته. قال: لوددت أنك افتديت مَن رحلتك إليه براحلتك ورَحْلِها، كَذَب كعب.

إن الله تعالى يقول: { إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ }

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية [3/268]:

وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله :من ثقل الجبار فوقهن. فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه . اهـ

قال إبراهيم رجا :فتأمل كيف احتج شيخ الإسلام بكون هذا (المعنى) غير منكر بتحديث الأئمة له وعدم إنكارهم لما فيه وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خيرة الخلق وأفضلهم بعد الأنبياء والمرسلين فما قيل في أولئك الأئمة يقال فيهم من باب أولى رضي الله عنهم

وقال العلامة ابن القيم – [كما في مختصر الصواعق- ص436]

وَرَوَى يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ

:أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِي، وَأَنَا عَلَى عَرْشِي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

وَرَوَاهُ ابْنُ بَطَّةَ وَأَبُو الشَّيْخِ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. وَهَبْ أَنَّ الْمُعَطِّلَ يُكَذِّبُ كَعْبًا وَيَرْمِيهِ بِالتَّجْسِيمِ، فَكَيْفَ حَدَّثَ بِهِ عَنْهُ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ مُثْبِتِينَ لَهُ غَيْرَ مُنْكِرِينَ ؟

الوجه الثالث : أن جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية ، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب ، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية

كما في مجموع الفتاوى: [13/ 345]

وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى ؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟ اهـ.

الوجه الرابع : أن الصحابة عموماً وابن عباس خصوصاً كانوا من أشد احترازاً من التفسير بالرأي ، لاحتماله الصواب والخطأ فكيف يفسرون القرآن بالاسرائيليات التي تحتمل الصواب والخطأ ، والتي تحمل في طياتها على زعم جماعة من المعاصرين اعتقاداً باطلاً!

قال أبو عبيد في فضائل القرآن: [689]

حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، قال:

سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟

فقال ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ؟

قال الرجل : إنما سألتك لتحدثني.

فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما . فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم.

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ؟

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن [690] :

حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : قال رجل لسعيد بن جبير:

أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآية والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم فلم يقل فيها شيئا ، فقال سعيد : كان لا يعلمها

أقول : فأين من ينسب ابن عباس إلى التفسير بالرأي والتوسع في ذلك ، وأنه إمام مدرسة التفسير بالرأي!

الوجه الخامس : من يقول في بعض أخبار ابن عباس أنها إسرائيلية

من أين له أنه أخذه عن بني إسرائيل فقد يكون أخذه عن غيره من الصحابة ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وخصوصاً وأن ابن عباس روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة أكثر بكثير من روايته عن كعب الأحبار فإنها قليلة جداً

فإن قيل : لو كان عن النبي صلى الله عليه وسلم لسماه ؟

فيقال : هذا الإيراد يسقطه وجود المرفوع حكماً ، وقد حكى العديد من الصحابة أخباراً غيبية ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل فاعتبر ذلك العلماء مرفوعاً حكماً.

فعلى سبيل المثال لا الحصر قال ابن المبارك في الزهد [425] :

قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال:

جنات عدن بطنان الجنة , يعني سرة الجنة.

فهذا له حكم الرفع من صحابي لا يعرف بالأخذ عن علماء أهل الكتاب ممن أسلم ، ولم يرفعه وله حكم الرفع

وهذا حذيفة يحكي قصة إهلاك قوم لوط كما في الكتاب العقوبات لابن أبي الدنيا

وهذا عثمان يحكي قصة ذاك الرجل الذي شرب الخمر فزنا وقتل كما في المصنف[17060]

وغيرهم كثير ولا يعرفون بالأخذ عن بني إسرائيل ولا يشك أحد أنهم أخذوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم

وابن عباس تتلمذ على عمر بن الخطاب ، وكان من أهل مجلس شورته وحمل عنه علماً كثيراً ، وفي صحيح البخاري سأله عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجابه عمر

وتتلمذ على أبي بن كعب ، وعنه يروي قصة موسى والخضر التي في الصحيحين

وتتلمذ على زيد بن ثابت ، وأمر تلمذته عليه مشهور

فلو فرضنا أنه جاءنا أثر عن ابن عباس ولو نعلم هل هو إسرائيلية أخذها من كعب الأحبار أم هي خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن عمر أو عن أبي بن كعب أو زيد بن ثابت أو غيرهما من الصحابة

لكانت القسمة العادلة تقتضي أن يكون احتمال كونه مأخوذاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو قراء صحابته 80% ، واحتمال كونه مأخوذاً من كعب الأحبار 20% أو أقل من ذلك

فما كان هذا شأنه كيف يجزم أنه إسرائيلية ، بل لو كان مرفوعاً حكماً وكذبنا به لكان هذا التكذيب كفراً ، فأيهما أحوط للدين أن نكذب بما لم نحط به علماً ، أم أن نعرف لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرهم ونعتقد ما اعتقدوا.

الوجه السادس : قال عبد الرزاق في تفسيره: [2596]

عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ:

أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ:

قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ.

فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ.

أقول : ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة ، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم ، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف: [35253]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا : مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ؟

فَقَالَ : سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى ؟

فَقَالَ : جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

وقال أيضاً: [32544]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ : سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ؟ وذكر خبراً

فهذا يدل على أن بقية القرآن كله علمه ابن عباس من الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب الذي ذكر كما في صحيح البخاري أنه أخبره بشأن المرأتين اللتين تظاهرتا ، وأبي بن كعب الذي روى عنه قصة موسى والخضر في الصحيح ، وزيد بن ثابت الذي تتلمذ عليه طويلاً وغيرهم من الصحابة

فإذا تأرجح بين كونه مأخوذاً عن كعب أو غيره ، كان الأصل أنه أخذه من غيره من الصحابة لأن هذا هو الأكثر الغالب ، وإذا كان متعلقاً بأمر القرآن فالمتعين أنه أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة لأن مسائله عن كعب عدها لك عداً

الوجه السابع : أن ابن عباس كان من أشد الناس احترازاً من أباطيل أهل الكتاب

قال البخاري في صحيحه: [7363]

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ.

وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا.

أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

فيقال كيف يسأل كعباً بعد هذا ؟

فالجواب : أنه يتحدث عن أهل الكتاب الذين بقوا على كفرهم ، وأما كعب فقد أسلم وعرف صدقه وأمانته ، ومع ذلك كان رواياته خاضعة لنقد الصحابة ، فلا تظن أنهم

يحدثون عنه بشيء قد علموا بطلانه ، أو لا يجزمون بصحته ، وسؤال ابن عباس لا يعد إقراراً بالضرورة

وقد أحسن محمد بازمول حين قال في شرحه على مقدمة التفسير [ص65]:

قال شيخ الإسلام : وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ ؛

لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى.

وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ.

وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟

ثم علق في الحاشية بقوله:

لدى بعض الناس جرأة غريبة ، إذا ما جاء نص عن الصحابي، في قضية مما لا يجدها في القرآن العظيم والسنة النبوية، فإنه يهجم على القول بأنها مما تلقاه ذلك الصحابي عن بني إسرائيل!

والحقيقة أن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية.

فأقول: لا شك أن الصحابي الذي جاء في كلامه ما هو من قبيل كشف المبهم، لن يورد شيئاً عن أهل الكتاب يخالف ما في شرعنا، نجزم بذلك.

إذا ما أورده الصحابي - على فرض أنه مما تلقاه عن أهل الكتاب - إمّا أن يكون مما يوافق شرعنا، وإما أن يكون مما لا يوافق و لا يخالف، ويدخل تحت عموم قوله - صلى الله عليه وسلم -: "حدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج" [أحمد وأبو داود]، "وإذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم و لا تكذبوهم" [أحمد وأبو داود].

فالجرأة على رد ما جاء عن الصحابي بدعوى أنه من أخبار أهل الكتاب، لا يناسب علمهم وفضلهم رضي الله عنه، ويوضح هذا: أن الصحابي إذا جزم بشيء من هذه الأمور في تفسير آية فإنه يغلب على الظن أنه مما تلقاه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو مما قام على ثبوته الدليل، وإلا كيف يجزم به في تفسير الآية، وهو يعلم أن غاية هذا الخبر أنه مما لا نصدقه أو نكذبه؟!

من ذلك ما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: (فُصِل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ وأُنزِل في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نَزَل على محمد صلى الله عليه وسلم مُنَجَّماً في ثلاث وعشرين سنة) [الطبراني في الكبير: (12243)،والحاكم في المستدرك: (2932)،والبزارفي مسنده(2 /210) :].

رأيتُ بعض المتأخرين يجزم بأن هذا من الإسرائيليات، وبأن هذا مما تلقاه ابن عباس عنهم، مع أن هناك قرائن في نفس الخبر تمنع هذا؛ منها:

أولاً: جَزْم ابن عباس به.

ثانياً: لا علاقة له بالتوراة والإنجيل لأنه يتكلم عن القرآن.

ثالثاً: هو يتكلم عن نزول القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: لا مخالف لابن عباس في هذا.

فهذا مما يجعل سند ابن عباس هذا - وإن كان موقوفاً سنداً - فهو مرفوع حكماً ومعنى، يعني أن له حكم الرفع.

وجاء عن ابن عباس نفسه أنه كان ينهى عن الأخذ عن أهل الكتاب، كما روى البخاري في صحيحه، فكيف نقول: إن هذا من الإسرائيليات.اهـ كلام الشيخ بازمول

وهذا كلامٌ غاية في التحرير جزى الله محمد بازمول خيراً عليه ، ولهذا تجد أن السلف أوردوا مثل هذه الآثار في كتب العقيدة ، ومحمد يركز في كلامه على التفسير لأنه يشرح مقدمةً في التفسير ، وإلا فمن باب أولى أن يقال أنه لا

يليق بالصحابة أنهم يتكلمون في أمور العقيدة بأباطيل الإسرائيليات

الوجه الثامن : أن بعض الآثار الغيبية عن الصحابة أجمع أهل السنة على اعتقادها ولم يدفعها أحد بأنها اسرائيلية كأثر ابن عباس [الكرسي موضع القدمين]

الوجه التاسع : أن الصحابة كان ينكرون على بعضهم في المسائل الفقهية إذا رأوا من أحدهم ما خالف دليلاً ، ولم يؤثر عن أحد منهم إنكار خبر غيبي حدث به ابن عباس ولا التابعين فدل على استقامة الأمر ودخوله في الإجماع السكوتي.

الوجه العاشر : أنني لم أجد - فيما أعلم - من السلف في القرون الثلاثة الأولى أنه رد أثراً ثابتاً عن صحابي بحجة أنه إسرائيلية ، وقد علم في علم الأصول ، أن الإجماع

السكوتي إذا مر عليه عدة قرون دخل في حكم الإجماع القطعي

ذكر الزركشي في البحر المحيط (6/ 473) قيوداً لا بد منها في الإجماع السكوتي فقال:

القيد الخامس : أن لا يتكرر مع طول الزمان وصرح بذلك التلمساني في شرح المعالم ، وأنه ليس محل خلاف .اهـ

يريد أنه إذا تكرر دخل في حكم الإجماع القطعي ، فكيف إذا كان هذا التكرر حصل في القرون الفاضلة.

الوجه الحادي عشر : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: [28/ 125]

وَلِهَذَا كَانَ إجْمَاعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ حُجَّةً ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ وَيَنْهَوْنَ عَنْ كُلِّ مُنْكَرٍ ؛ فَلَوْ اتَّفَقُوا عَلَى إبَاحَةِ مُحَرَّمٍ أَوْ إسْقَاطِ وَاجِبٍ ؛ أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ أَوْ إخْبَارٍ

عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ؛ أَوْ خَلْقِهِ بِبَاطِلٍ : لَكَانُوا مُتَّصِفِينَ بِالْأَمْرِ بِمُنْكَرٍ وَالنَّهْيِ عَنْ مَعْرُوفٍ : مِنْ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ بَلْ الْآيَةُ تَقْتَضِي أَنَّ مَا لَمْ تَأْمُرْ بِهِ الْأُمَّةُ فَلَيْسَ مِنْ الْمَعْرُوفِ وَمَا لَمْ تَنْهَ عَنْهُ فَلَيْسَ مِنْ الْمُنْكَرِ .اهـ

وإذا علم يقيناً أن عامة الآثار المذكورة عن ابن عباس وغيره من الصحابة مما يزعم بعض المعاصرين والمتأخرين أنها إسرائيليات لم ينكرها أحد من الصحابة ولا التابعين ، ولو أنكرها تابعي واحد لم يكن ذلك حجة فكيف لو أنكره من تأخر عن الأزمنة الفاضلة بقرون

الوجه الثاني عشر : قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم: [1/311]

وأنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر ، أو بفعل خالد بن معدان ، ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف ، ويقرون عليه ، فيكون من هدي المسلمين ، لا من هدي الأعاجم وأهل الكتاب ، فهذا هو وجه الحجة ، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة .اهـ

فنقل شيخ الإسلام عن الإمام أحمد الاحتجاج بفعل خالد بن معدان وهو تابعي ، وليس فعله حجةً في نفسه وإنما احتج بفعله مقروناً بسكوت البقية عليه ، فكيف بأثر صحيح عن صحابي يسكت عليه بقية الصحابة أليس ذلك بأولى بالاحتجاج ؟!

الوجه الرابع عشر : أن قول الصحابي إذا لم يعلم مخالف حجة في الأحكام عند كافة أهل السنة كما بسطه ابن القيم في إعلام الموقعين ، وأمر التفسير أعلى من أمر الأحكام ، إذ أن هناك من قال أن تفسير الصحابي له حكم الرفع ولم يقولوا ذلك في فتاويهم مع احتجاجهم بها

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان: [1/240]

قال الحاكم أبو عبد الله في التفسير من كتاب المستدرك : ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين : حديث مسند

وقال في موضع آخر من كتابه : هو عندنا في حكم المرفوع

وهذا وإن كان فيه نظر فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم فهم أعلم الأمة بمراد الله عز و جل من كتابه فعليهم نزل وهم أول من خوطب به من الأمة وقد شاهدوا تفسيره من الرسولعلما وعملا وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل.اهـ

فكيف إذا كان التفسير في أمر غيبي ، ولم يخالفه أحد من بقية الصحابة

الوجه الخامس عشر : أن الذين يدفعون آثار الصحابة بحجة أنه من الاسرائيليات أو يحتمل أن تكون من الاسرائيليات ليس لهم قاعدة مطردة في ذلك بل عامتهم يتناقضون فيقبلون بعض الآثار دون بعض

فتجد عامتهم يقبلون أثر [الكرسي موضع القدمين] ، ويردون الآثار الأخرى التي لم تقع من أنفسهم موقعاً حسناً ، مع أن الأمر فيها واحد

وليعلم أن المعتزلة لما نظروا إلى النصوص بغير عين التعظيم والتوقير ادعوا في كثير منها التعارض فانبرى لهم علماء أهل السنة وردوا عليهم.

ومن أقدم ما ألف في هذا الباب كتاب ابن قتيبة [تأويل مختلف الحديث] ، وإنني لأرى من اعتراضات بعض الإخوة على الآثار الثابتة عن الصحابة ما يشبه اعتراضات المعتزلة على الأحاديث الصحيحة.

والتي لو ردوها إلى أهل العلم لفهموا وجهها ، والسبب في ذلك أنهم وضعوا في أذهانهم أنها إسرائيليات ، وأن الصحابة يحدثون عن بني إسرائيل بالبواطيل دون بيان جازمين بها ، وما تفطنوا لما يلزم من ذلك من لوازم خطيرة.

ثم نظروا لهذه النصوص بتلك العين الناقمة فصاروا يعترضون عليها في غير محل للاعتراض والله المستعان

الوجه السادس عشر : قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى: [6/405]

وهذا الذى أخبر به ابن مسعود أمر لا يعرفه الا نبي أو من أخذه عن نبي فيعلم بذلك أن ابن مسعود أخذه عن النبي ولا يجوز أن يكون أخذه عن أهل الكتاب لوجوه:

أحدها : أن الصحابة قد نهوا عن تصديق أهل الكتاب فيما يخبرونهم به فمن المحال أن يحدث ابن مسعود رضي الله عنه بما أخبر به اليهود على سبيل التعليم ويبني عليه حكماً

الثاني أن ابن مسعود رضى الله عنه خصوصا كان من أشد الصحابة رضى الله عنهم انكارا لمن يأخذ من أحاديث أهل الكتاب.اهـ

وهذا ينطبق على بقية الصحابة

الوجه السابع عشر : قال الدارمي في الرد على المريسي [2/ 728] :

كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد اللّٰه ابْن عَمْرٍو:

الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس.

فَقَالَ وَكِيع: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى.

فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنكره وينازع فِيهِ، والْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.اهـ

فهذا وكيع ينكر على من رد أثر موقوف على عبد الله بن عمرو ، ولم يقل هذه إسرائيلية فدل على أن هذا المسلك محدث

الوجه الثامن عشر : قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: [1/ 225]

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو [مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُقْرأ فِيمَا بيْنَهم بالمَثْنَاة، لَيْسَ أَحَدٌ يُغَيّرها. قِيلَ: وَمَا المَثْنَاة؟

قَالَ: مَا اسْتُكْتب مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى[

وَقِيلَ إنَّ المَثْنَاة هِيَ أنَّ أَحْبَارَ بَني إِسْرَائِيلَ بَعْد مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وضعوا كتابه فِيمَا بيْنهم عَلَى مَا أرَادُوا مِنْ غَيْرِ كتاب الله فَهُوَ المَثْنَاة.

فَكَأَنَّ ابنَ عَمْرو كَره الْأَخْذَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَدْ كَانَتْ عِنْدَهُ كُتُب وقَعَت إِلَيْهِ يَوْمَ اليَرْموك مِنْهُمْ ، فَقَالَ هَذَا لَمعْرِفَته بِمَا فِيهَا.انتهى

وهذا كلام حسن

الوجه التاسع عشر : قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في بيان تلبيس الجهمية (6/448_ 451) :" وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي ، وإنما يقال توقيفاً ، ولا يجوز أن يكون مستند ابن

عباس أخبار أهل الكتاب ، الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم ، ومع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تصديقهم ، أو تكذيبهم.

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي صلى الله عليه وسلم

ففي صحيح عن البخاري عن ابن شهاب عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ عن أهل الكتاب ، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوا من النبي صلى الله عليه وسلم"

أقول : هذا الكلام النفيس يبطل ما فشى بين الناس من وصف تفاسير ابن عباس بالاسرائيليات ، وذلك كثير في تفسير ابن كثير تلميذ ابن تيمية

الوجه العشرون : قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (445/6) :" وأيضاً فإن الله وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس ، وأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فمن الممتنع أن يكون في عصر التابعين يتكلم أئمة ذلك العصر بما هو كفر وضلال ولا ينكر عليهم أحد فلو كان قوله (على صورة الرحمن) باطلاً لكانوا كذلك"

أقول : وكذلك لا يجوز في عصر الصحابة والتابعين أن يتكلم أحد بما لا يليق بالأنبياء أو الملائكة ولا ينكر عليه أحد فإن ذلك ممتنع

ومن أحسن من تكلم في هذه المسألة من المعاصرين مساعد الطيار المشتغل بالتفسير ، وذلك لما رأى من من مسالك المتأخرين المحدثة التي تهدم عشرات الآثار التي توارد السلف على ذكرها دون نكير

والآن مع أخطاء المعاصرين في النبوات

الخطأ الأول : القول بأنه لا فرق بين النبي والرسول

وهذه قال بها عبيد الجابري وحده وذلك أنه لما رأى الاعتراضات على الفروقات التي عنده قال باستواء النبي والرسول والعجيب أن الألباني صحح حديثاً في التفريق

الخطأ الثاني : القول بأن الرسول لا يكون على شريعة من قبله أو لا يؤمر بتبليغ

الخطأ الثالث : اعتبار آدم رسولاً أو القول كل من ذكر في القرآن رسول

وهذه الأخطاء الثلاثة سردتها معاً لأنها كلها نقضها بابه واحد

فمن المشهور عند عامة الناس أن الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن 25 نفساً ، وأن آدم عليه الصلاة والسلام كان رسولاً

والصواب أن آدم عليه الصلاة والسلام كان نبياً ولم يأت دليل بين في أنه كان رسولاً

فإن قيل : هذا يقودنا إلى البحث في الفرق بين النبي والرسول

فيقال : أجمع ما قيل في الباب ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية في النبوات من أن النبي هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه ولم يرسل إلى قومٍ كافرين

وأما الرسول فمن أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه والفرق بينه وبين النبي أن الرسول أرسل إلى قومٍ كافرين ، ودعم شيخ الإسلام قوله بما ثبت في الصحيح من ان نوحاً هو أول الرسل إلى أهل الأرض ،

قال شيخ الإسلام في النبوات ص714 :" والمقصود هنا: الكلام على النبوة؛ فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء

بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد [يبلغه] عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول؛ قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّته}، وقوله: {مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيّ}؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح.

وقد ثبت في الصحيح أنّه أول رسول بُعث إلى أهل الأرض

نوح إنما أرسل عند ظهور الشرك في الأرض قد كان قبله أنبياء؛ كشيث، وإدريس عليهما السلام، وقبلهما آدم كان نبيّاً مكلّماً. قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح، عشرة قرون كلهم على الإسلام فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين الذين عندهم؛ لكونهم مؤمنين بهم؛ كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلّغه العلماء عن الرسول.

وكذلك أنبياء [بني] إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة، وقد يُوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصّة معينة، ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالِم الذي يُفهّمه الله في قضية معنى يطابق القرآن؛ كما فهَّم الله سليمان [حكم] القضية التي حكم فيها هو وداود

فالأنبياء ينبئهم الله؛ فيُخبرهم بأمره، ونهيه، وخبره. وهم يُنبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به من الخبر، والأمر، والنهي. فإن أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، ولا بُدّ أن يكذّب الرسلَ قومٌ؛ قال تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُون}1، وقال: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ}؛ فإنّ الرسل تُرسَل إلى مخالفين؛ فيكذّبهم بعضهم.

وقال: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً يُوحَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ القُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا في الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيفَ كَانَ عَاقِبَة الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوا أَفَلا [تَعْقِلُونَ] حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بأْسُنَا عَنِ القَوْمِ المُجْرِمِين}وقال:{إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والَّذِينَ آمَنُوا في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ}.

فقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ} دليلٌ على أن النبيّ مرسل، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنّه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنّه حقّ؛ كالعالِم، ولهذا قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء"

وقد ذكر بعض الناس فرقاً بين النبي والرسول ، وهو أن الرسول من أتى بشريعة جديدة والنبي هو من سار على شريعة رسول قبله وقد نقض شيخ الإسلام هذا القول حيث قال في النبوات في ص718 :" وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإنّ يوسف كان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة فهو رسول. فالرسل: من أُرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. ولا بُدّ أن يُكذّب الرسلَ قومٌ؛ قال تعالى: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ}، وقال تعالى: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ}؛ فإنّ الرسل ترسل إلى مخالفين، فيكذبهم بعضهم. والرسول يُسمّى رسولاً على الإطلاق؛ لأنّه يُرسل إلى قوم بما لا يعرفونه. وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة؛ فإنّ يوسف عليه

السلام كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم عليه السلام، وداود وسليمان عليهما السلام كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة قال تعالى عن مؤمن آل فرعون: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ في شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً}، وقال تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً}"

وعلى هذا التقرير من شيخ الإسلام لا يكون آدم رسولاً إذ أنه لم يرسل إلى قوم مكذبين ، وإنما هو نبي وهذا صريح في كلام شيخ الإسلام وحتى إدريس يرى شيخ الإسلام أنه نبي وليس رسولاً بناءً على القول بأنه كان بين آدم ونوح ، وقد ذهب بعض أهل العلم أنه من أنبياء بني إسرائيل ،وحتى على هذا القول قد لا يكون رسولاً

وتأويل حديث البخاري في أن نوح أول الرسل إلى أهل الأرض ، بأن المراد به أول الرسل إلى المشركين وأن آدم ان قبله رسولاً للمؤمنين ، تأويل فيه نظر إذ أننا لا نسلم أن الرسالة تكون للمؤمنين وإنما تكون لهم النبوة والرسول لا يكون رسولاً إلا إذا أرسل إلى قومٍ مكذبين

والقول بأن آدم رسول مخالف للحديث الثابت في أن نوحاً أول الرسل

وكذا إذا قلنا بأن إدريس هو بين آدم ونوح وهو قول عامة أهل العلم فهو نبي وليس رسولاً

وقوله تعالى (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) إنما يشمل نوحاً ومن جاء بعده كما يدل عليه سياق الآيات أصلاً

الخطأ الرابع : اشتراط المعجزة للرسول

وهذه وقع فيها محمد العريفي وخالد عبد الرحمن المصري

فجعل صدق الأنبياء موقوفاً على ما يسميه المتكلمون والنظار بالمعجزات هو قول الأشاعرة

وقد نقضه ابن تيمية رحمه اللّٰه في كتابه النبوات

قال ابن تيمية في النبوات ص238 :" الوجه الرابع: أن يقال: لِمَ قلتم أنّه لا دليل على صدقهم إلا المعجزات2، وما ذكرتم من الإجماع على ذلك لا يصحّ الاستدلال به لوجهين :

أحدهما: أنه لا إجماع في ذلك، بل كثيّر من الطوائف يقولون: إنّ صدقهم بغير المعجزات.

الثاني: إنّه لا يصحّ الاحتجاج بالإجماع في ذلك؛ فإنّ الإجماع إنّما يثبت بعد ثبوت النبوة، والمقدمات التي يُعلم بها

النبوة لا يُحتج عليها بالإجماع، وقولكم: لا دليل سوى المعجز: مقدمة ممنوعة.

وذُكر عن الأشعري أنّه ذَكَرَ جواباً آخر، فقال: وأيضاً فإنّ قول القائل: ما أنكرتم من جواز إظهار المعجزات على أيدي الكذابين: قولٌ متناقضٌ، والله على كل شيء قدير. ولكن ما طالب السائل بإجازته محالٌ، لا تصحّ القدرة عليه، ولا العجز عنه؛ لأنّه بمنزلة كونه أظهر المعجزات على أيديهم؛ فإنّه أوجب أنهم صادقون؛ لأنّ المعجز دليلٌ على الصدق، ومتضمنٌ له.

وقوله: مع ذلك أنهم كاذبون: نقضٌ لقوله: أنهم صادقون قد ظهرت المعجزات على أيديهم. فوجب إحالة هذه المطالبة، وصار هذا بمثابة قول

من قال: ما أنكرتم من صحة1 ظهور الأفعال المحكمة الدالّة على علم فاعلها، والمتضمّنة لذلك من جهة الدليل، من الجاهل بها في أنّه قولٌ باطلٌ متناقضٌ، فيجب إذا كان الأمر كذلك استحالة ظهور المعجزات على يد الكاذبين، واستحالة ثبوت قدرة قادر عليه. وكيف يصح على هذا الجواب أن يقال: ما أنكرتم [وزعمتم أنّه]2 من فعل المحال

الذي لا يصحّ حدوثه، وتناول القدرة له [هو من قبيل الجائز]3 قياساً على صحّة خلق الكفر، وضروب الضلال التي يصحّ حدوثها، وتناول القدرة لها.

من أصول الأشاعرة تجويزهم على الله فعل كل ممكن وعدم تنزيهه عن شيء.. ويلزمهم على ذلك خلق المعجزة على يد الكذاب

قلت: هذا كلامٌ صحيحٌ إذا عُلم أنّها دليل الصدق، يستحيل وجوده بدون الصدق، والممتنع غير مقدور، فيمتنع أن يظهر على أيدي الكاذبين ما يدل على صدقهم. لكن المطالب يقول: كيف يستقيم على أصلكم [أن يكون]4 ذلك [دليل]5 الصدق، وهو أمرٌ حادثٌ مقدور، وكلّ مقدور يصح عندكم أن يفعله الله، ولو كان فيه من الفساد ما كان؛ فإنّه عندكم لا ينزه عن فعل ممكن، ولا يقبح منه فعل؛ فحينئذ إذا خلق على يد الكاذب مثل هذه الخوارق، لم يكن ممتنعاً على أصلكم، وهي لا تدلّ على الصدق البتة على أصلكم، ويلزمكم إذا لم يكن دليل إلهي، ألاَّ يكون في المقدور دليلٌ على صدق مدعي النبوّة، فيلزم أنّ الربّ سبحانه لا يصدق أحداً ادّعى النبوّة6

وإذا قلتم: هذا ممكنٌ، بل واقعٌ، ونحن نعلم صدق الصادق إذا ظهرت هذه الأعلام على يده ضرورةً1. قيل: فهذا يُوجب أنّ الربّ لا يجوز عليه إظهارها على يد كاذب. وهذا فعلٌ من الأفعال هو قادر عليه، وهو سبحانه لا يفعله، بل هو منزّه عنه. فأنتم بين أمرين: إن قلتم: لا يمكنه خلقها على يد الكاذب وكان ظهورها ممتنعاً، فقد قلتم: أنّه لا يقدر على إحداث حادثٍ قد فعل مثله، وهذا تصريحٌ بعجزه. وأنتم قلتم: فليست [بدليل، فلا]2 يلزم عجزه، فصارت دلالتها مستلزمةً لعجزه على أصلكم. وإن قلتم: يقدر، لكنّه لا يفعل، فهذا حقٌ، وهو ينقض أصلكم.

وحقيقة الأمر: أنّ نفس ما يدلّ على صدق [الصادق] بمجموعه، امتنع أن يحصل للكاذب، وحصوله له ممتنعٌ غير مقدور.

الله قادر على خلق الخوارق على يد الكذاب ولا يفعل لحكمة

وأمّا خلق مثل تلك الخارقة على يد الكاذب، فهو ممكنٌ، والله سبحانه وتعالى قادر عليه، لكنه لا يفعله لحكمته4؛ كما أنّه سبحانه يمتنع عليه أن يكذب، أو يظلم"

وخلاصة الكلام أن المعجزات من من الأدلة على صدق الأنبياء ولكن هناك براهين أخرى كسيرة النبي ومخالفتها لسيرة الشعراء والكهان وحقيقة ما يدعو إليه وموافقته للأنبياء من قبله

ولهذا صدقت خديجة وصدق هرقل ابتداءً دون النظر إلى معجزات

قال شيخ الإسلام في النبوات ص885 :" ومن تأمل معارف الناس وجد أكثرها من هذا الضرب؛ فقد يجيء المخبر إليهم بخبر، فيعرف كثير منهم صدقه أو كذبه بالضرورة، لأمور تقترن بخبره. وآخرون يشكّون في هذا. ثمّ قد [يتبين] لبعضهم بأدلة، وقد لا يتبيَّن.

كثير من الناس يعلم صدق النبي بلا آية

وكثيرٌ من الناس يعلم صدق المخبر بلا آية البتة، بل إذا أخبره، وهو

خبير بحاله، أو بحال ذلك [المخبَر به] ، أو بهما، علم بالضرورة: إمّا صدقه، وإمّا كذبه.

وموسى بن عمران لما جاء إلى مصر فقال لهارون وغيره: إنّ الله أرسلني، علموا صدقه، قبل أن يُظهر لهم الآيات. ولما قال لهارون: إن الله قد أمرك أن تؤازرني، صدَّقه هارون في هذا، لما يعلم من حاله قديماً، ولما رأى من تغير حاله الدليل على صدقه.

المسلك النوعي

وكذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم لمَّا ذكر حاله لخديجة، وغيرها، وذهبت به إلى ورقة بن نوفل، وكان عالماً بالكتاب الأول، فذكر له النبيّ صلى الله عليه وسلم ما يأتيه، علم أنّه صادق، وقال: هذا هو النَّاموس الذي كان يأتي موسى، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حيّاً حين يُخرجك قومك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أو مخرجيّ هم؟". قال: نعم، لم يأت أحدٌ بمثل ما جئت به إلاَّ عودي، وإن يُدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً.

وكذلك النجاشي: لمّا سمع القرآن، قال: إنّ هذا، والذي جاء به موسى، ليخرج من مشكاة واحدة.

المسلك الشخصي

وكذلك أبو بكر، وزيد بن حارثة، وغيرهما: علموا صدقه علماً ضرورياً

لمّا أخبرهم بما جاء به، وقرأ عليهم ما أُنزل عليه. وبقي القرآن الذي قرأه آية، وما يعرفون من صدقه وأمانته، مع غير ذلك من القرائن، يوجب علماً ضروريّاً بأنّه صادق.

وخبر الواحد المجهول من آحاد الناس، قد تقترن به قرائن، يُعرف بها صدقه بالضرورة"

وفي هذا الكلام نقض مبرم لعقيدة الأشاعرة الجهمية في المسألة والعجب من الأشاعرة حيث يزعمون أن أفعال الله لا تعلل ثم يشترطون لكل نبي معجزة فإذا سألتهم قالوا (لكي يثبت صدقه) فعللوا أفعال الله وأثبوا ما نفوه وتناقضوا

وصدق الله (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)

وبعضهم يقول (النبوة لا يلزم الإيمان بها إلا بمعجزة) ويتناسى ذم الله عز وجل لأبي لهب تكذيبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما يرَ آيات بعد

وبقي التنبيه على أن مصطلح (معجزة) منتقد وإنما هي (آيات)

والآية أشمل مما يسميه المتكلمون معجزة ويشترطون فيه التحدي

الخطأ الخامس : اشتراط التحدي في المعجزة

وهذا أمر وقع فيه وحيد عبد السلام بالي في كتابه الصارم البتار ، وكأن مساعداً الطيار سلم به في مقالاتهم عن الإعجاز العلمي

قال شيخ الإسلام في النبوات ص114 :" السابع أن آيات الأنبياء ليس من شرطها استدلال النبي بها ولا تحديه بالإتيان بمثلها بل هي دليل على نبوته وان خلت عن هذين القيدين وهذا كإخبار من تقدم بنبوة محمد فانه دليل على صدقه وان كان هو لم يعلم بما أخبروا به ولا يستدل به وأيضا فما كان يظهره الله على يديه من الآيات مثل تكثير الطعام والشراب مرات كنبع الماء من بين أصابعه غير مرة وتكثير الطعام القليل حتى كفى أضعاف من كان محتاجا اليه وغير ذلك كله من دلائل النبوة ولم يكن يظهرها للاستدلال بها ولا يتحدى بمثلها بل لحاجة المسلمين اليها وكذلك إلقاء الخليل في النار إنما كان بعد نبوته ودعائه لهم الى التوحيد"

وهذا ومصطلح معجزة انتقده شيخ الإسلام في الجواب الصحيح

قال ابن عثيمين في شرح السفارينية :" قال بعض الناس : إن معجزات السحرة لا تشتبه بآيات الأنبياء لأن آيات الأنبياء مقرونة بالتحدي ،

فنقول : هذا غير صحيح ،

لأن آيات الأنبياء تارةً تكون تحدياً وتارة تكون ابتداءاً بدون تحدي ،

فمجيء الصحابة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية وقولهم : يا رسول ﷲ ليس عندنا ماء فدعا بإناءٍ فوضع أصابعه عليه فجعل الماء يفور من بين أصابعه ،

هل في هذا تحدي ؟

أبداً ليس في هذا تحدي ما قالوا : ائتنا بآية ، شكوا إليه قلة الماء فجاءت هذه المعجزة ،

وآيات الرسول كثيراً ما تأتي بغير تحدي ،

لما جاءه رجل ادعوا الله أن يغيثنا فدعا فأُغيثوا من قبل أن ينزل من منبره وجاء في الجمعة الثانية وقال ادعوا الله أن يمسكها عنا فدعا فانفرجت السماء ،

هل في هذا تحدي ؟ لا"

وهذه المسألة حررها الوادعي في مقدمة الصحيح المسند من دلائل النبوة

الخطأ السادس : الطعن في نبوة أخوة يوسف

وهذه المسألة تلقاها المعاصرون عن ابن كثير وابن كثير تلقاها عن شيخه ابن تيمية ولابن تيمية بحث عجيب في المسألة لولا الآثار لقال المرء به

وهؤلاء جميعاً استدلوا بأحوالهم مع أخيهم على نفي ذلك

وأردت أن أبحث في المسألة حسب أقوال السلف ، فوجدت العامة من السلف على القول بنبوتهم.

بل لم أقف على أحد يقول بنفي نبوتهم صراحةً

قال الله تعالى : (قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6313 : حدثنا عصام بن رواد ، ثنا آدم ، ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، قال : (والأسباط) هو يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ، ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباط وروي عن قتادة ، والربيع بن أنس نحو ذلك

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 1294 : حدثنا أبو زرعة ، ثنا عمرو بن حماد ، ثنا أسباط ، عن السدي:

وأما الأسباط فهم بنو يعقوب ، يوسف وبنيامين ، ويهوذا ، وشمعون ، ولاوي ، وجان ، وفهاب.

وقال الطبري في تفسيره : ويعني بقوله:"ومَا أنزل إلى إبراهيم"، صدَّقنا أيضًا وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم"وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباط"، وهم الأنبياء من ولد يَعقوب.

وظاهر هذا القول بنبوتهم وتأويله بأنهم أرادوا ذريتهم لا يظهر ، بل نصوا على أسمائهم

وقال الخرائطي في مكارم الأخلاق 346 : حدثنا إبراهيم بن الجنيد ، حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا الوليد بن مسلم ، قال

: قال يوسف بن يعقوب لإخوته الأسباط لما حضرته الوفاة : يا إخوتاه ، إني لم أنتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدنيا ، وإني كنت أظهر الحسنة وأدفن السيئة ، فذلك زادي من الدنيا ، يا إخوتي إني شاركت آبائي في صالح أعمالهم ، فأشركوني في قبورهم.

وهذا ظاهر في أنهم هم الأسباط الأنبياء

قال الطبري في تفسيره 18787: حدثني يونس ، قال، أخبرنا ابن وهب ، قال، قال ابن زيد ، في قوله :"يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبًا" الآية ، قال: أبواه وإخوته . قال: فنعاه إخوته، وكانوا أنبياء ، فقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه! حين بلغهم.

قال الطبري في تفسيره 19949 : حدثني المثنى، قال: حدثنا الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، قال: والله لو كان قتلُ

يوسف مضى لأدخلهم الله النارَ كُلَّهم، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره، ورحمة لهم. ثم يقول: والله ما قصَّ الله نبأهم يُعيّرهم بذلك إنهم لأنبياء من أهل الجنة، ولكن الله قصَّ علينا نبأهم لئلا يقنط عبده.

ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والسند إليه قوي

والسلف أعلم الناس بسياق القرآن ، فمع شهرة القول بنبوتهم في زمن السلف ، ولم يوجد من ينكر ذلك ولو وجد لانتشر قوله وظهر

ولو توقف المرء لكان هيناً ، ولكن أن نجزم بنفي ما أثبته جماعة من السلف هذا ما ينبغي أن يتوقى ، وأجبن عنه جداً

فمن وقف على قول لأحد من السلف يجزم فيه بنفي النبوة عنهم فليذكره أكون شاكراً له

وما قيل من أحوالهم مع أخيهم يجاب عنه بأنه قبل النبوة

وأما حديث (الكريم ابن الكريم) ، فيقال في جواب الاستدلال عليه ، أن يوسف أكرمهم

الخطأ السابع : قولهم بأن ذكر جنس شجرة آدم من الفضول

قال ابن كثير في تفسيره (243/1) :" فقال السدي، عمن حدثه، عن ابن عباس: الشجرة التي نهي عنها آدم، عليه السلام، هي الكَرْم. وكذا قال سعيد بن جبير، والسدي، والشعبي، وجَعْدة بن هُبَيرة، ومحمد بن قيس.

وقال السدي -أيضا-في خبر ذكره، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس -وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة: { وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } هي الكرم. وتزعم يهود أنها الحنطة.

وقال ابن جرير وابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، حدثنا أبو يحيى الحِمَّاني، حدثنا النضر أبو عمر الخراز، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس، قال: الشجرة التي نُهِي عنها آدم، عليه السلام، هي السنبلة.

وقال عبد الرزاق: أنبأنا ابن عيينة وابن المبارك، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: هي السنبلة.

وقال محمد بن إسحاق، عن رجل من أهل العلم، عن حجاج، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: هي البر.

وقال ابن جرير: وحدثني المثنى بن إبراهيم، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا القاسم، حدثني رجل من بني تميم، أن ابن عباس كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل

منها آدم، والشجرة التي تاب عندها آدم. فكتب إليه أبو الجلد: سألتني عن الشجرة التي نُهِي عنها آدم، عليه السلام، وهي السنبلة، وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة.

وكذلك فسره الحسن البصري، ووهب بن مُنَبَّه، وعطية العَوفي، وأبو مالك، ومحارب بن دِثَار، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

وقال محمد بن إسحاق، عن بعض أهل اليمن، عن وهب بن منبه: أنه كان يقول: هي البُر، ولكن الحبة منها في الجنة ككُلَى البقر، ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وقال سفيان الثوري، عن حصين، عن أبي مالك: { وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } قال: النخلة.

وقال ابن جرير، عن مجاهد: { وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } قال: تينة. وبه قال قتادة وابن جريج.

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: كانت الشجرة من أكل منها أحدث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حَدَثٌ، وقال عبد الرزاق: حدثنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهْرِب قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة، ونهاه عن أكل الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها من بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته.

فهذه أقوال ستة في تفسير هذه الشجرة"

وهذه الستة ليس فيها أنها التفاح ، وأقواها أن الكرم (العنب) لوروده عن ابن عباس وابن مسعود في تفسير السدي ، ولعل من فائدة ذلك أن خمر العنب في الدنيا من أشد أنواع الخمر حتى أن أهل الرأي لم ينازعوا في كون قليل نبيذ العنب المشتد وكثيره محرم فيكون ضررها مع حلاوتها على آدم وبنيه

وأجبن عن أن أقول في أمر تكلم فيه السلف (لا فائدة منه)

وقد كان مالك يسخر من توسعات مقاتل غير أننا ما وجدنا من سخر من مثل هذا من المتقدمين

الخطأ الثامن : نفي نبوة شيث بن آدم

وهذا وقع فيه محمد بن عبد الله الريمي الملقب بالإمام

قال محمد بن عبد الله الريمي الملقب ب(الإمام) في كتابه تحذير الأتقياء ص59 :" وشيث ليس بنبي"

هذا الجزم غلط فهذه مسألة غيبية عند عدم صحة الدليل الواجب التوقف

فإن محمداً الريمي ذكر أن شيثاً ذكروا أنه نبي في كتب أهل الكتاب

والواجب عدم التصديق أو التكذيب وقوله (ليس بنبي) تكذيب لا يجوز والصحيح في حال التوقف أن يقال لا يدرى هل هو نبي أم لا

قال البخاري في صحيحه 4485 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

وقد ورد حديث منكر في صحيح ابن حبان أنه نبي

وقد ذكر الطبري وابن عبد البر وابن كثير وغيرهم كثير أنه نبي ولا أعلم لهم مخالفاً جزم بما جزم به الريمي ، وقد ذكروا جميعاً أنه ابن آدم المباشر

والخلاصة أن هذا النفي يحتاج إلى دليل وهو خلاف قاعدة أهل السنة والجماعة في الغيبيات والتعامل مع أخبار أهل الكتاب وهذا مسلك خطير فإنه يخشى على من دخل فيه أنه كذب بالصدق ، فكيف إذا هذا الأمر مما يصح أن يقال فيه تلقاه مؤرخي المسلمين بالقبول

الخطأ التاسع : التوقف في نبوة عزير

وقد رأيت جواباً لعرفات المحمدي يقول بأنه لا يوجد دليل على نبوته

والواقع أن آثار السلف لا تختلف في أنه نبي

قال الطبري في تفسيره 5959 - حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: بعين نبيّ الله صلى الله عليه وسلم = (1) .، يعني إنشازَ العظام = فقال: (أعلم أن الله على كل شيء قدير).

5960 - حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: قال عزير عند ذلك -يعني عند معاينة إحياء الله حماره- (أعلم أنّ الله على كل شيء قدير).

وقتادة الذي نص على النبوة هنا نص على أنه عزير في مكان آخر

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 2658 - حَدَّثَنِي عِصَامُ بْنُ رَوَّادٍ، ثنا آدَمُ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسَدِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: خَرَجَ عُزَيْرٌ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْ مَدِينَتِهِ، وَهُوَ شَابٌّ، فَمَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ فَ َقَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ مِنْهُ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ إِلَى عِظَامِهِ يُنْصَبُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ كُسِيَتْ لَحْمًا، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ الرُّوحُ، فَقِيلَ لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ

قَالَ: فَأَتَى مَدِينَتَهُ، وَقَدْ تَرَكَ جَارًا لَهُ إِسْكَافًا شَابًّا، فَجَاءَ وَهُوَ شَيْخٌ.

وهذا أثر يحتمل في الموقوف وقد رواه الحاكم في المستدرك

الخطأ العاشر : رفض تسمية قابيل وهابيل لابني آدم

وهذه التسمية اتفق عليها المؤرخون وصحت عن أعيان مفسري السلف فدفعها تناكد ثقيل

قال الطبري في تفسيره 11707 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله:"إذ قربا قربانًا"، قال: ابنا آدم، هابيل وقابيل، لصلب آدم. فقرّب أحدهما شاةً، وقرب الآخر بَقْلا فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه.

11708 - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

11709 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله:"واتل عليهم نبأ

ابني آدم بالحق إذْ قرّبا قربانًا" قال: هابيل وقابيل، فقرب هابيل عَنَاقًا من أحسن غَنَمه، (2) وقرب قابيل زرعًا من زرعه. قال: فأكلت النار العَناقَ، ولم تأكل الزرع، فقال: لأقتلنك! قال: إنما يتقبل الله من المتقين.

ووردت هذه التسمية في تفسير السدي عن الصحابة الذي يقويه الألباني وأحمد شاكر ووردت في تفسير قتادة وتفسير مقاتل

الخطأ الحادي عشر : إنكار القول بتكفير ولد آدم القاتل

وهذا وقع فيه المنكرون على يحيى الحجوي ممن يكتبون في شبكة الوحيين

والحق أن هذا القول مروي عن السلف بل روي عن ابن عباس بسند يحتمل في الموقوف بل من الناس من يمشيه حتى في المرفوع وهذا لا يجري على أصول الخوارج بل ابن آدم هذا قام في قلبه مكفر ولم يكفر مجرد القتل

فقد قال ابن سعد في الطبقات ط العلمية (1 / 28) : أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ التَّبُوذَكِيُّ. أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خَيْثَمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ لآدم أربعة أولاد توأم. ذَكَرٌ وَأُنْثَى مِنْ بَطْنٍ. وَذَكَرٌ وَأُنْثَى مِنْ بَطْنٍ. فَكَانَتْ أُخْتُ صَاحِبِ الْحَرْثِ وَضِيئَةً. وَكَانَتْ أُخْتُ صَاحِبِ الْغَنَمِ قَبِيحَةً. فَقَالَ صَاحِبُ الْحَرْثِ: أنا أحق بها. وقال صاحب الْغَنَمِ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا. فَقَالَ صَاحِبُ الْغَنَمِ: وَيْحَكَ! أَتُرِيدُ أَنْ تَسْتَأْثِرَ بِوَضَاءَتِهَا عَلَيَّ؟ تَعَالَ حَتَّى نُقَرِّبَ قُرْبَانًا. فَإِنْ تُقُبِّلَ قُرْبَانُكَ كُنْتَ أَحَقَّ بِهَا. وَإِنْ تُقُبِّلَ قُرْبَانِي كُنْتُ أَحَقَّ بِهَا. قَالَ: فَقَرَّبَا قُرْبَانَهُمَا. فَجَاءَ صَاحِبُ الْغَنَمِ بِكَبْشٍ أَعْيَنَ أَقْرَنَ أَبْيَضَ. وَجَاءَ صَاحِبُ الْحَرْثِ بِصُبْرَةٍ مِنْ طَعَامِهِ. فَقُبِلَ الْكَبْشُ. فَخَزَنَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا. وَهُوَ الْكَبْشُ الَّذِي ذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ صاحب الحرث: «لَأَقْتُلَنَّكَ» [المائدة: 27]. فَقَالَ صَاحِبُ الْغَنَمِ: «لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ» [المائدة: 28]. إِلَى قَوْلِهِ: «وَذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ» [المائدة: 29]. فَقَتَلَهُ فَوَلَدُ آدَمَ كُلُّهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْكَافِرِ.

وهذا استفدته من مقال لأحد أنصار الحجوري وهذا في الحقيقة ما نجنيه من بعض هذه المهاترات فيوجد في داخل هذا الشر شيء من الخير

الخطأ الثاني عشر : القول بأن قصة خروج ناقة صالح من الصخرة إسرائيلية

والحق أن هذا خبر صحيح ينبغي لكل مسلم أن يعتقده

قال عبد الرزاق في تفسيره 911 - عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , قَالَ: " قَالَتَ ثَمُودُ يَا صَالِحُ: ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اخْرُجُوا إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ , فَخَرَجُوا فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ , ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ فَخَرَجَ مِنْ وَسَطِهَا النَّاقَةُ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ , وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف: 73] لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ , فَلَمَّا مَلُّوهَا عَقَرُوهَا , فَقَالَ لَهُمْ: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} [هود: 65] قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ آخَرُ " أَنَّ صَالِحًا , قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آيَةَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ أَنْ تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّانِي صُفْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّالِثِ

سُودًا , قَالَ: فَصَبَّهُمُ الْعَذَابُ , فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَحَنَّطُوا وَاسْتَعَدُّوا"

وهذا إسناد قوي والهضبة هي (الهَضْبَةُ كلُّ جَبَلٍ خُلِقَ من صخرةٍ واحدةٍ وقيل كلُّ صخرةٍ راسيةٍ صُلْبةٍ ضَخْمةٍ هَضْبةٌ) كما في لسان العرب

وأبو الطفيل صحابي من أصغر الصحابة وهو آخرهم موتاً وقد تتلمذ عند علي بن أبي طالب وله عنه أخبار في التفسير ، وهو وعلي لا يعرفان بالأخذ عن بني إسرائيل

ولم يكن صالح من أنبياء بني إسرائيل حتى يذكر بالتوراة ، التي تذكر بني إسرائيل ومن جاء قبلهم!

قال ابن كثير في تفسيره": (4/ 481)

وَفِيمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ نَظَرٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الأمة، فإنه قد قيل:

إِنَّ قِصَّةَ عَادٍ وَثَمُودَ لَيْسَتْ فِي التَّوْرَاةِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ كَلَامِ مُوسَى لِقَوْمِهِ وقَصه عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنْ تَكُونَ هَاتَانِ الْقِصَّتَانِ فِي "التَّوْرَاةِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

والتوراة التي بين أيدينا لا ذكر فيها لصالح أو هود عليهما الصلاة والسلام مما يؤيد ما ذكر ابن كثير ، ولو لم تجد هذه القرينة لكان الجزم بكون هذا الخبر إسرائيلية مجازفة لما وصفت من حال أبي الطفيل

وقد أنكر محمد رشيد رضا هذا الخبر فقال في تفسير المنار (8/ 447) :" وَلَا يَصِحُّ شَيْءٌ يُحْتَجُّ بِهِ فِي خَلْقِ النَّاقَةِ مِنَ الصَّخْرَةِ أَوْ مِنْ هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ"

فمع علمه بأنه مروي عن الصحابي وثابت عنه يجزم بعدم صحته ، فليحذر السني من متابعة هذا العقلاني على نهجه الخطير في التعامل مع الآثار

وقد نظرت في التفاسير فما وجدت أحداً سبق محمد رشيد رضا إلى إنكار هذا الأمر فحتى الزمخشري والرازي أوردا الأخبار في ذلك ولم يتعقباها بشيء وقد تابع هذا المعتزلي بعض خطباء المساجد عندنا من دكاترة العقيدة

الخطأ الثالث عشر : دعوى عصمة الأنبياء من الصغائر

وهذه قال بها الداني آل زهوي في تعليقه على الأخنائية وسمعت عبيداً الجابري يقول بها ولكنه خص نبينا بالذكر فلا أدري أراده هو وحده أم أراد جميع الأنبياء

قال الداني آل الزهوي في تعليقه على الأخنائية ص 80:

"ذهب بعض العلماء إلى القول بأنه لا يجوز الوقوع من قبل الأنبياء في الكبائر والصغائر مطلقاً ، لا على جهة العمد ولا على جهة السهو."

حتى قال :" ولتفصيل المسألة ، انظر المحصول للرازي (3/ 225_ 228) ، والتحصيل من المحصول للأرموي (1/ 433_ 434) ، ونفائس الأصول في شرح المحصول للقرافي (5/ 2392_ 2397) ونهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الهندي (5/ 2113_2120) ونهاية الوصول إلى علم الأصول (641/2_ 643) ، والأحكام للآمدي." (1/170)

أقول : غفر الله لك أبمثل هذا يعلق على كتب ابن تيمية ؟!

الواجب ترك ذكر المتكلمين عند الكلام على مسألةٍ عقدية خطيرة مثل هذه ، والمسألة إجماعية قولك فيها (اختلف العلماء) ، قد يوهم القاريء اعتبار الخلاف في المسألة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى: (4/ 319)

"فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنْ الْكَبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ حَتَّى إنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ كَمَا ذَكَرَ " أَبُو الْحَسَنِ الآمدي " أَنَّ هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ بَلْ هُوَ لَمْ يَنْقُلْ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إلَّا مَا يُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلَ."

وقال في منهاج السنة: (2/400)

"والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها. "

وقال في الرد على البكري ص406:

"الوجه الخامس أن يقال الناس لهم في جواز وقوع الذنب من الأنبياء قولان، فالسلف و الأكثرون يقولون بجواز ذلك وإن كانوا معصومين عن الإقرار عليه."

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص 30:

"والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز."

أقول : فإذا كانت المسألة إجماعية بين السلف ، فلا داعي لذكر كلام المتكلمين فيها ، والعزو إلى كتبهم التي يذكرون فيها الأقوال المحدثة والأقوال السلفية على حد سواء.

وقد نقض ابن تيمية تأويل من أول قول الله عز وجل (ليَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأَخرَ) بأن المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أمته.

فقال كما في جامع المسائل (28/4) تحقيق محمد عزيز شمس:

"وهذا الدعاء الذي ذكرته عائشة بعد نزول قوله: (ليَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأَخرَ) ، فإنه قد ثبت في الصحيح أن سورة "إذا جاء نصر الله والفتح" آخر سورةٍ أُنزلتْ.

وأيضًا فأبو موسى الأشعري وأبو هريرة إنما صَحِبَاه بعد نزول قوله: (لِيَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأَخَرَ) ، فإن هذه الآية قد ثبت في الصحيح أنها نزلتْ عامَ الحديبية لما بايعَه الصحابةُ بيعةَ الرضوان تحت الشجرة وانصرفَ.

وقد خالط أصحابَه كآبةٌ وحُزنٌ لرجوعهم، ولم يتِمُّوا العمرةَ التي خرجوا لها، وقد صالحوا المشركين، لما أن في ظاهره

غَضاضةً عليهم، حتى كرهَه كثيرٌ منهم، وجَرتْ فيه فصولٌ .

فأنزل اللهُ سورةَ الفتح بنُصرتِه من الحديبية ، وهو في الطريق قبلَ وصولهِ إلى المدينة، ثم إنه تَجهَّزَ من المدينةِ لفتح خيبر، وفي أواخر غَزاةِ خيبر قَدِمَ عليه أبو موسى والأشعريون، وفي تلك المدة أسلم أبو هريرة.

ولما أنزلَ اللّٰهُ عليه هذه الآية (لِيَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذنبك وَمَا تَأخَّرَ) قال له الناسِ: يا رسولَ الله! هذا لك، فما لنا؟

فأنزل الله تعالى (هُوَ الذي أَنزلَ آلسكينَةَ في قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزدَادواْ إِيمٰنا مع إيمانهم).

وفي هذا ردٌّ على طائفةٍ من الناس - كبعض المصنِّفين في السِّيَر وفي مسألة العصمة - يقولون في قوله (ليَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذَنبك) : وهو ذنبُ آدم، (وَمَا تَأَخرَ) ذنبُ أمتِه، فإن هذا القولَ وإن كان لم يَقُلْه أحدٌ من الصحابة

والتابعين ولا أئمة المسلمين، ولا يقولُه من يَعقِلُ ما يقول، فقد قاله طائفة من المتأخرين.

ويَظُنُّ بعضُ الجهال أن هذا معنى شريف، وهو كذب على اللّٰه وتحريفُ الكَلِم عن مواضعه.

فإنه قد ثبت في الصحاح في أحاديث الشفاعة أن الناسَ يومَ القيامة يأتون آدمَ يَطلبون منه الشفاعةَ، فيعتذِرُ إليهم ويقول: إني نُهِيْتُ عن الشجرة فأكلتُ منها، نفسي نفسي، ويأتون نبيًّا بعد نبي إلى أن يَأتوا المسيحَ، فيقول: ائْتُوا محمدًا فإنه عبد قد غفرَ اللّٰهُ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فلو كانت "ما تقدم" هو ذنب آدم لم يعتذر آدم.

وأيضًا فلما نزلتِ الآية قالت الصحابةُ: هذا لكَ فما لنا؟ فأنزل الله: (هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ السكينَةَ في قُلُوبِ ٱلمُؤْمِنِينَ) ، فلو كان "ما تأخر" مغفرة ذنوبهم لقال: هذه لكم.

وأيضًا فقد قال تعالى: (وَٱستَغْفِر لِذَنبِك وَلِلمُؤمِنِينَ وَالمؤمناتِ) ، ففرَّقَ بين ما أضاف إليه وما يُضاف إلى المؤمنين والمؤمنات.

وأيضًا فإضافةُ ذنبِ غيره إليه أمرٌ لا يَصلُح في حق آحادِ الناس، فكيف في حقه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ حتى تُضَاف ذنوبُ الفُسَّاق من أمته إليه.

ويُجعلَ ما جعلوه من الكبائر - كالزنا والسرقة وشرب الخمر - ذَنْبًا له - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، والله يقول في كتابه: (وَلَا تزِرُ وَازِرَةٌ وزرَ أخْرَى)

ويقول في كتابه: (وَمَن يَعمَل مِنَ الصّالحَاتِ وَهُوَ مُؤمِن فَلَا يَخَافُ ظُلما ولَا هَضمًا (112))

قالوا : الظلم أن تُحْمَل عليه سيئات غيرِه، والهَضْم أن يُنْقَصَ هو من حسناتِه، وهو أفضلُ من عَمِلَ من

الصالحات وهو مؤمن، فكيف تُحْمَلُ عليه سيئاتُ غيرِه وتُضَافُ إليه؟

وأيٌ فرقٍ بين ذنبِ آدمَ وذنب نوح والخليل وكلُّهم آباؤه؟

وأيٌّ فرق بين ذنب الإنسان وذنب غيرِه حتى يُضاف إليه هذا دونَ هذا؟

والله يقول : (أَم لَم يُنبّأ بما في صحف موسى (36) وإبراهيم الذي وفى (37) ألا تزر وازرة وزر أخرى (38)) والنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول لرجل معه ابنه: "لا يَجْنِي عليك ولا تَجْنِي عليه. "

وأيضًا فقد قال الله في غيرِ موضع في القرآن إنه ليس عليه إلاّ البلاغُ المبين، وقال: (فَإِن تَوَلواْ فَإِنَّمَا عَلَيهِ مَا حمُلَ وَعَلَيكم مَّا حُمِّلتُم).

فإذا كان على أمتِه ما حُمِّلُوا وهو ليس عليه إلا البلاغ المبين كيف تكونُ ذنوبُ أمته ذنوبَه؟

ومثل هذا القول لا يخفى فسادُه على من له أدنى تدبُّرٍ ، وإن كان قالَه طوائفُ من المصنِّفين في العصمة، حتى يَرَى ذلك بعضُ مَن له في السنة والفقه والحديث قَدَمٌ.

لكن الغُلوَّ أوجبَ اتباعَ الجهال الضُلَّال، فإنّ مثلَ هذه التفاسير إنما يَصْدُر في الابتداء عن أهل التحريف لكتاب الله: إما من الزنادقة المنافقين، وإمّا من المبتدعة الضالّين.

وأولُ من دخلَ في الغُلوّ من أهل الأهواء هم الرافضة، فإنهم لما ادَّعَوا في علي وغيرِه أنهم معصومون حتى من الخطأ احتاجوا أن يثبِتوا ذلك للأنبياء بطريقِ الأولى والأحْرى، ولما نزَهُوا عليًّا ومن هو دون علي من أن يكون له ذنبٌ يُسْتَغفَر منه كان تنزيهُهم للرسلِ أولى وأَحْرى".انتهى

ثم تكلم بكلام فقال بعده:

"وهذا كلُّه من شُعَب النصرانية الذين وَصفَهم اللّٰه بالغلو في القرآن، وذمَّهم عليه ونهَاهم فقال: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً (171) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لله وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ"

فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ((172) الآية، وقال تعالى: (يأهلَ ٱلكتاب لَا تَغلُواْ في دِينكم غير الحق و َلَا تَتبِعُوَاْ أَهواء قوم قد ضَلواْ مِن قَبلُ وَأَضلُواْ كثيرا وَضَلُواْ عَن سَواء السَّبِيلِ (77.))

وقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: "لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد اللّٰه ورسوله"

حتى قال الشيخ في: (4/40)

"وقد اتفقوا أنه لا يُقَرُّ على خَطَأٍ في ذلك، وكذلك لا يُقَرُّ على الذنوب لا صغائرِها ولا كبائرِها.

ولكن تنازعوا: هل يقع منهم بعضُ الصغائرِ مع التوبة منها أو لا يَقَعُ بحالٍ؟

فقال كثير من المتكلمين من الشيعة والمعتزلين وبعض متكلمي أهل الحديث: لا يَقَع منهم الصغيرةُ بحالٍ ، وزادت الشيعةُ حتى قالوا: لا يقع منهم لا خطأ ولا غيرُ خطأٍ.

وأما السلف وجمهور أهل الفقه والحديث والتفسير وجمهور متكلمي أهل الحديث من أصحابِ الأشعري وغيرهم فلم يَمنَعوا الوقوعَ إذا كانَ مع التوبة، كما دَلتْ

عليه نصوصُ الكتابِ والسنة، فإن اللهَ يُحِبُّ التوَّابين ويُحِبُّ المتطهرين.

وإذا ابْتَلَى بعضَ الأكابر بما يَتُوب منه فذاك لكمالِ النهاية، لا لنقصِ البدايةِ.

كما قال بعضُهم: لو لم يكن التوبةُ أحبَّ الأشياءِ إليه لما ابتلَى بالذنب أكرمَ الخلق عليه.

وفي الأثر : "إنّ العبد لَيَعْمَل السيئةَ فيدخَلُ بها الجنةَ، وإنّ العبدَ لَيعملُ الحسنة فيدخلُ بها النارَ"، يعني أن السيئة يذكرُها ويتوبُ منها فيُدْخِلُه ذلك الجنةَ، والحسنةُ يُعْجَبُ بها ويَسْتكبرُ فيُدخِلُه ذلك النارَ.

وأيضًا فالحسنات والسيئات تَتنوَّعُ بحسبِ المقامات، كما يقال: "حسنات الأبرار سيئاتُ المقرَّبِين"، فمن فَهِمَ ما تَمحُوه التوبةُ وتَرفَعُ صاحبَها إليه من الدرجات وما يَتفاوتُ الناسُ فيه من الحسنات والسيئات زالتْ عنه الشبهةُ في

هذا الباب، وأقرَّ الكتابَ والسنةَ على ما فيهما من الهدى والصواب.

فإنّ الغُلاةَ يتوهمون أن الذنبَ إذا صدرَ من العبد كان نقصًا في حقّه لا يَنْجبرُ، حتى يجعلوا من فضلِ بعضِ الناس أنه لم يَسجدْ لصنَم قطُّ. وهذا جهلٌ منهم.

فإن المهاجرين والأنصار والذين هم أفضل هذه الأمة هم أفضلُ من أولادِهم وغيرِ أولادِهم ممن وُلِدَ على الإسلام، وإن كانوا في أولِ الأمر كانوا كُفارًا يعبدون الأصنام.

بل المنتقلُ من الضلال إلى الهدى ومن السيئات إلى الحسنات يُضاعَفُ له الثوابُ، كما قال تعالى: (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَن وَعَمِلَ عملا صالِحًا فَأُوْلَئك يبَدِّلُ اللّٰه سيئاتِهِم حَسَنَات وَكَانَ اللّهُ غَفُورا رَّحِيمًا (70)).

وقد ثبت في الصحيح أن الله يومَ القيامة يَظهر لعبدِه فيقول: "إني قد أبدلتك مكانَ كل سيئةٍ حسنةً"، فحينئذٍ يَطلبُ كبائرَ ذُنوبِه.

وقد ثبت في الصحاح من غير وجهٍ عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه أخبر أن الله أشدُ فَرَحًا بتوبةِ عبدِه من رجلٍ أضلَّ راحلتَه بأرضٍ دَوِّيَّةٍ مَهلَكةٍ عليها طعامُه وشرابُه، فطلبَها فلم يجدْها، فنامَ تحت شجرةٍ يَنتظِرُ الموتَ، فلما استفاقَ إذا بدابَّتِه عليها طعامُه وشرابُه، فالله أشدُّ فَرَحًا بتوبة عبدِه مِن هذا براحلتِه.

وهذا أمرٌ عظيمٌ إلى الغاية. فإذا كانت التوبةُ بهذه المنزلةِ كيف لا يكون صاحبُها مَعظَّمًا عند اللهِ؟

وقد قال تعالى: (إِنَّا عَرَضنَا الأَمَانَةَ عَلَى السماوات والأرض والجِبَالِ فَأَبَين أَن يحمِلنَهَا وَأَشفَقنَ مِنهَا وَحَملَها الإنسانُ إِنَّه كانَ ظَلُوما جَهُولا (72) لِيَعُذبَ اللَّهُ ٱلمُنافِقِينَ وَالمُنَآفِقات وَالمشركين والمشركات ويتوب الله عَلَى ٱلْمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنات وكَآنَ الله غَفُورا رَّحِيما)

فوصفَ الإنسانَ بالجهل والظلمِ، وجعلَ الفرقَ بين المؤمن والكافر والمنافق أن يتوبَ الله عليه، إذْ لم يكن له بُدٌّ من الجهل والظلم. ولهذا جاء في الحديث : "كل ابنِ آدمَ خَطَّاء ، وخيرُ الخطَّائين التوَّابُون."

واعلم أن كثيرًا من الناس يَسبقُ إلى ذهنه من ذكر الذنوب الزنا والسرقةُ ونحوُ ذلك.

فيَسْتَعظمُ أن كريمًا يفَعل ذلك، ولا يعلم أن أكثر عُقَلاء بني آدم لا يَسرِقَون بل لا يزنون، حتى في جاهليتهم وكفرهم، فإن أبا بكر وغيره من الصحابة كانوا قبل الإسلام لا يَرْضَون أن يفعلوا مثلَ هذه الأعمال.

ولما بايعَ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هندًا بنتَ عُتبة بن ربيعة أمَّ معاوية بيعةَ النساء على أن لا يَسرقن ولا يزنين، قالت: أوَ تَزني الحُرَّةُ؟

فما كانوا في الجاهلية يعرفون الزنا إلاّ للإماء. ولهذا قولهم "حُرَّة" تُرادُ به العفيفة، لأن الحرائرَ كن عَفائِفَ.

وأما اللواط فأكثر الأمم لم يكن يَعرفُه، ولم يكن هذا يُعرَفُ في العرب قطُّ.

ولكن الذنوب التي هي في باب الضلال في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما يدخل في ذلك من البدع التي هي من جنس العُلُوِّ في الأرض والفخر والخُيَلاَء والحسد والكبر والرياء ونحو ذلك، هي في الناس الذين هم متعفِّفُون عن الفواحش.

وكذلك الذنوب التي هي ترك الواجبات، فإنّ الإخلاص لله والتوكل على الله والمحبة له ورجاء رحمة الله وخوف عذاب الله والصبر على حكم الله والتسليم لأمر الله, كل هذا من الواجبات

وكذلك الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك هو من فروض الكفايات ، وتحقيق ما

يجب من المعارف والأعمال يطول تفصيلُه في هذا السؤال، حتى يفطن هذا ثم يفتح له الباب".انتهى

أقول : فإذا كانت أدلة الكتاب والسنة الإجماع قد فصلت في المسألة فما حاجتنا إلى النقل عن المتكلمين ، إذ لو لم يكن في المسألة نصوص لكان هجر كلام المتكلمين أولى فكيف مع تلك الأبحاث النفيسة لشيخ الإسلام ، وليت الأخ لما نقل ، نقل عن فضلاء المتكلمين بل تجده نقل عن الأرموي والرازي والآمدي وهم من أشد المتكلمين انحرافاً.

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب كما في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (1/ 205)

"الوجه الثاني : أن الذي عليه المحققون من العلماء من الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية أن الأنبياء معصومون من الكبائر ، وأما الصغائر فقد تقع منهم ولكن لا يقرون عليها بل يتوبون منها ويحصل لهم بالتوبة أعظم مما كان قبل ذلك."

إلى أن قال :" فتبين مما ذكرنا وهم السائل وخطؤه رحمه الله في نقل الإجماع على أنهم معصومون من الكبائر والصغائر ولعله غره كلام بعض المتأخرين الذين يقولون بذلك أو يقلدون من يقوله من أئمة الكلام الذين لا يحققون مذهب أهل السنة والجماعة ولا يميزون بين الأقوال الصحيحة والضعيفة والباطلة

كيف والقرآن محشو من الدلائل وقوع الذنب منهم كقوله تعالى (وعصى آدم به فغوى) ، وقوله عن موسى عليه السلام (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي) ، وقول يونس عليه السلام (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)، وقول نوح عليه السلام (وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) ، وقوله عن آدم عليه السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ، وقول إبراهيم عليه السلام والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وقوله عن داود (فاستغفر ربه) الآية ، وقوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الآية ، وكذلك ثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلن كان يدعو يقول (يا رب اغفر لي ذنبي كله دِقَّهُ ، وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ) وقوله

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ [لِي خَطِيئَتِي]وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطَئِي وَعَمْدِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي) ، وأشباه ذلك كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم."

أقول : وإنني لأخشى على من قرأ حاشية الداني آل الزهوي أن يغتر بهنبثة المتكلمين كما اغتر ذلك السائل ، والمتكلمون لو رجحوا القول الصواب فإنهم يميعون المسألة ، ولا يرجحونها بأدلة الكتاب والسنة.

والعجيب من الأخ الداني أنه لم يحل إلى شيء من كتب شيخ الإسلام للتوسع في المسألة ، مع أنه حررها في العديد من كتبه ، وعزى إلى مصادر كلها أشعرية. !

وهو الذي عرف عن نفسه في ص9 بقوله (أبو عبد الله العاملي السلفي)، فهل يليق هذا الصنيع بلقب (السلفي)

الخطأ الرابع عشر : القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ملة قومه

وهذا وقع فيها يحيى الحجوري وأحمد النجار الليبي

قال أحمد النجار في رسالته الإيمان بالرسل ص120 :" المسألة الثامنة : هل الرسل معصومون قبل النبوة.

إن الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الأنبياء غير معصومين قبل النبوة ، وليس في هذا ما ينفر من القبول منهم.

فمن نشأ بين قوم مشركين لم يكن عليه نقص إذا كان على دينهم"

قال الخلال في السنة 213- أَخْبَرَنِي عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ الْعُكْبَرِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ؟ فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ سُوءٍ , يَنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ تَحَذُّرَ كَلاَمَهُ , وَلاَ يُجَالَسُ , قُلْتُ لَهُ : إِنَّ جَارَنَا النَّاقِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ , أَيُّ شَيْءٍ أَبْقَى إِذَا زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ , وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى , فَقَالَ : اسْمُهُ أَحْمَدُ , قُلْتُ لَهُ : وَزَعَمَ أَنَّ خَدِيجَةَ كَانَتْ عَلَى ذَلِكَ حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَقَالَ : أَمَّا خَدِيجَةُ فَلاَ أَقُولُ شَيْئًا , قَدْ كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ , ثُمَّ مَاذَا يُحَدِّثُ النَّاسُ مِنَ الْكَلاَمِ , هَؤُلاَءِ أَصْحَابُ الْكَلاَمِ , مَنْ أَحَبَّ الْكَلاَمَ لَمْ يُفْلِحْ , سُبْحَانَ اللَّهِ , سُبْحَانَ اللَّهِ لِهَذَا الْقَوْلِ , وَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِكَلاَمٍ لَمْ أَحْفَظْهُ , وَذَكَرَ أُمَّهُ حَيْثُ وَلَدَتْ رَأَتْ نُورًا , أَفَلَيْسَ هَذَا عِنْدَمَا وَلَدَتْ رَأَتْ هَذَا وَقَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ كَانَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا مِنَ الأَوْثَانِ , أَوَ لَيْسَ كَانَ لاَ يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ , ثُمَّ قَالَ : احْذَرُوا أَصْحَابَ الْكَلاَمِ , لاَ يَئُولُ أَمْرُهُمْ إِلَى خَيْرٍ.

وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص82 :" وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة" زاد مسلم قال: "فجئت فختمت الأنبياء" وفيهما أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفيه: "فجعل الناس يطوفون به ويقولون: هلا وضعت اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين."

وقد استدل الإمام أحمد بحديث العرباض بن سارية هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشأ ورد بذلك على من زعم غير ذلك بل قد يستدل بهذا.

الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم فكان نبيا من حينئذ لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا قبل خروجه كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل فحكم

الولاية ثابت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت قال حنبل: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد: من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ قال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة؟ قال: قاتله الله وأي شيء أبقى إذا زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام قال الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام: {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: 6] قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال: أما خديجة فلا أقول شيئا قد كانت أول من آمن به من النساء ثم قال: ماذا يحدث الناس من الكلام!! هؤلاء أصحاب الكلام لم يفلح ـ سبحان الله ـ لهذا القول واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه.

وذكر أن أمه حين ولدت رأت نورا أضاء له قصور الشام أو ليس هذا عندما ولدت رأت هذا وقبل أن يبعث كان طاهرا مطهرا من الأوثان أوليس كان لا يأكل لما ذبح على النصب ثم قال: "احذروا الكلام فإن أصحاب الكلام أمرهم لا يؤول إلى خير" خرجه أبو بكر عبد العزيز بن جعفر في كتاب السنة ومراد الإمام أحمد الإستدلال بتقدم البشارة بنبوته

من الأنبياء الذين قبله وبما شوهد عند ولادته من الآيات على أنه كان نبيا من قبل خروجه إلى الدنيا وولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض بن سارية هذا فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه أن نبوته كانت حاصلة من حين آدم منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل: الطريح الملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل: إنه منجدل لذلك"

ونص ابن تيمية على ذلك في المسودة وإنما وقع الخلاف هل كان متعبداً بشرع قبل النبوة أم لا

وممن لم يحسن الكلام في هذه المسألة يحيى الحجوري في كتابه الرد على جهالات أحمد نصر الله صبري فإن الشيخ مقبلاً أورد في الصحيح المسند حديثاً منكراً ظاهره

أن النبي صلى الله عليه وسلم قرب لصنم ! فاعترض عليه الدكتور أحمد نصر الله صبري

فقال في رده على أحمد نصر الله صبري":

قال الإمام الشوكاني في «إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول» ص (69): ذهب الأكثر من أهل العلم إلى عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر، وقد حكى القاضي أبو بكر: إجماع المسلمين على ذلك، وكذا حكاه ابن الحاجب وغيره من متأخري الأصوليين، وكذا حكوا الإجماع على عصمتهم بعد النبوة مما يزري بمناصبهم، كرذائل الأخلاق والدناءات، وسائر ما ينفر عنهم، وهي التي يقال لها صغائر الخسة، كسرقة لقمة، والتطفيف بحبة.. (إلى أن قال) (ص71): وأما قبل الرسالة فذهب الجمهور إلى أنه لا يمتنع من الأنبياء ذنب كبير، ولا صغير، وقالت الروافض: يمتنع قبل الرسالة منهم كل ذنب، وقالت المعتزلة: يمتنع الكبائر دون

الصغائر، واستدل المانعون مطلقا أو مقيدا بالكبائر، بأن وقوع الذنب منهم قبل النبوة منفر عنهم، عند أن يرسلهم الله فيخل بالحكمة من بعثهم، وذلك قبيح عقلا، ويجاب عنه: بأنا لا نسلم ذلك. اهـ

نقل الآمدي في «الإحكام في أصول الأحكام» (224/1) عن أبي بكر القاضي - أيضا-، وعن أكثر أصحابهم إلى أنه لا يمتنع عليهم العصمة قبل النبوة من كبيرة كانت أو صغيرة، بل ولا يمتنع عقلا إرسال من أسلم، وآمن بعد كفره، وذهبت الروافض إلى امتناع ذلك كله منهم قبل النبوة؛ لأن ذلك مما يوجب هضمهم في النفوس، واحتقارهم، والنفرة عن اتباعهم، وهو خلاف مقتضى الحكمة من بعثة الرسل ووافقهم على ذلك أكثر المعتزلة إلا في الصغائر، والحق ما ذكره القاضي، لأنه لا سمع قبل البعثة يدل على عصمتهم عن ذلك، وأما بعد النبوة، فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم عن تعمد كل ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه، من دعوى الرسالة، والتبليغ عن الله تعالى. إلى آخر مبحث عصمة الأنبياء عن الكبائر.

وقال الشاطبي في «الموافقات» (13/4) بتحقيق الشيخ: مشهور بن حسن سلمان وفقه الله:

الأنبياء معصومون من الكبائر باتفاق أهل السنة، وعن الصغائر باختلاف. اهـ وصحح عصمتهم من الصغائر -أيضا.-

وصحح القاضي أبو بكر عدم عصمتهم منها، وقال: الآمدي في «الأحكام» (224/1): وهو الأشبه. اهـ

وهذا منقول عن الجمهور جواز وقوع الصغائر غير الذميمة منهم، ولكنهم لا يصرون فيكونون معصومين من الإصرار عليها، كما هو مضمون كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

وصوب القاضي عياض في كتاب «الشفاء» مع الشرح (147/4): عصمتهم قبل البعثة وبعدها، ونقله عنه الزركشي في «البحر المحيط» (241/3). طبعة دار الكتب العلمية،فقال:

أما قبل النبوة، فقال المازري: لا تشترط العصمة، ولكن لم يرد في السمع وقوعها، وقال القاضي عياض: والصواب عصمتهم قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته، والتشكيك

في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار عن الأنبياء بتبرئتهم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان.

ونقل ابن الحاجب عن الأكثرين عدم امتناعها عقلا....والأصح قول الأكثرين، ومنهم القاضي؛ لأن السمع -أي: القرآن والسنة- لا دلالة له على العصمة قبل البعثة. انتهى المراد من المبحث في العصمة"

وهذا الكلام منه ما كلام متكلمين لا يحتج به في العقيدة ، وقد تقدم أن الإمام أحمد رأى أن هذه مسائل المتكلمين المنكرة ، ومنه ما هو خارج محل النزاع فالبحث ليس في الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها وإنما البحث في كون المرء على ملة قومه ، ومنها ما كان متعلقاً بالأنبياء الأخر لا بنبينا صلى الله عليه وسلم

والدكتور اعترض على الرواية بأنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرب قرباناً للصنم وهذه باتفاق لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته لا قبل البعثة ولا بعدها وما كان مشركاً طرفة عين

قال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت (199/1) :" ولعل أحمد قال أليس كان لا يعبد الأصنام فغلط الناقل عنه فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر وأحمد من أعلم الناس بالآثار فكيف يطلق قولًا عن المنقولات لم يرد به نقل ولكن هذا قد يشتبه بهذا وشرك حرمه من حين أرسِل وأما تحريم ما ذبح على النصب فإنما ذكر في سورة المائدة وقد ذكر في السور المكية كالأنعام والنحل تحريم ما أهل به لغير الله.

فتحريم هذا إنما عرف من القرآن وقبل نزول القرآن لم يكن يعرف تحريم

هذا بخلاف الشرك وقد كان هو وأصحابه مقيمين بمكة بعد الإسلام يأكلون من ذبائحهم لكن فرق بين ما ذبحوه للحم وما ذبحوه للنصُب على جهة القربة للأوثان فهذا من جنس الشرك لا يباح قط في شريعة وهو من جنس عبادة الأوثان.

وأما ذبائح المشركين فقد ترد الشريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولًا.

والقول الثاني إطلاق القول بأنه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وتفسير ذلك بما كانوا عليه من بقايا دين إبراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم.

قال ابن قتيبة قد جاء الحديث بأنه كان على دين قومه أربعين سنة ومعناه أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين أبيهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك حج البيت

وزيارته والختان والنكاح وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثًا وأن للزوج الرجعة في الواحد والاثنتين ودية النفس مائة من الإبل والغسل من الجنابة وتحريم المحرمات بالقرابة والصهر.

فكان على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم تلك وكان لا يقرب الأوثان بل كان يعيبها وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحي إليه فذلك قوله {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ} يعني القرآن {وَلَا الْإِيمَانُ} يعني شرائع الإيمان ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار بالله لأن آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم.

قلت أما ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يحجون ويختتنون فهذا متواتر عنهم وهذا كان هو الحنيفية عندهم وكذلك تحريم الأقارب"

فتأمل نص شيخ الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرب الأوثان ولا يحبها ، وأنه لو أكل مما ذبحت على النصب فليس هذا من الشرك بل كان مباحاً فترة من الزمن

وأنه حتى من قال أنه كان على دين قومه لم يرد أنه كان يعبد الأوثان بل أراد أنه كان على بقايا دين إبراهيم والبحث مع أحمد نصر الله صبري في إنكاره أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قرب ذبيحة لصنم قبل النبوة وهذا الانكار سليم مستقيم على كلام أحمد وابن رجب وشيخ الإسلام وهذا المتعين

فلفظ الحديث الذي أنكره أحمد نصر الله فيه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب ، فذبحنا له شاة ووضعناها في التنور)

وهذه لفظة منكرة انفرد بها محمد بن عمرو بن علقمة وقد تكلموا فيه وأصل الخبر في الصحيح بدون هذه الزيادة المنكرة ، وأما القول بأنهم معصومون من الكبائر قبل النبوة فقول منكر

ونعود للنجار فأقول أن النجار قد أحسن في جمع المسائل المتعلقة في الإيمان بالرسل وتلخيص كلام شيخ الإسلام

وبيان غلط المتكلمين وإنما وقعت له زلة في هذه المسألة

ولابن تيمية اختيار في أن جميع الأنبياء يجوز عليهم أن يكونوا على ملة قومهم إلا نبينا

ويستدل لذلك بظاهر القرآن

قال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (29/15): " قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} ظَاهِرُهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ كَانُوا عَلَى مِلَّةِ قَوْمِهِمْ؛ لِقَوْلِهِمْ: {أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} وَلِقَوْلِ شُعَيْبٍ: (أَنَعُودُ فِيهَا {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} وَلِقَوْلِهِ: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ} فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا. وَلِقَوْلِهِ: {بَعْدَ إذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا} . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَنْجَاهُمْ مِنْهَا بَعْدَ التَّلَوُّثِ بِهَا؛ وَلِقَوْلِهِ: {وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى قَوْمِهِ؛ لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِيهِ بِقَوْلِهِ:

{لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ} وَلِأَنَّهُ هُوَ الْمُحَاوِرُ لَهُ بِقَوْلِهِ: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} إلَى آخِرِهَا وَهَذَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُ وَمِثْلُ هَذَا فِي سُورَةِ إبْرَاهِيمَ {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} الْآيَةُ"

وكلام الطبري في تفسيره يوافق كلام ابن تيمية غير أن بقية المفسرين عامتهم يؤول ظاهر الآية مع أن الباقلاني الأشعري كلامه ككلام ابن تيمية

وقد رأيت بعض من يكفر ابن باز وغيره من المعاصرين ثم هو يعظم سيد قطب وهذه أعجوبة ، يكتب مقالاً في هذه المسألة ويكاد يجهل قول ابن تيمية زندقة وينقل عن الجهمية الأشعرية ويحليهم ب(الإمام فلان بن فلان) هذا وهو لا يعذر بالجهل!

والمدخلي في تعليقه على الشريعة للآجري خالف ابن تيمية في هذه المسألة وذكر كلام البغوي والبغوي أشعري على طريقة المتقدمين من الأشاعرة وكلام في القدر ككلامهم تماماً وكلامه في النبوات قريب من

كلامهم وهو على طريقة الأشعري في مقالات الإسلاميين ولذا له بعض التأويلات

الخطأ الخامس عشر : إنكار خطيئة داود وهي النظر

وهذا يقع فيه عامتهم ويخلط بين أكاذيب اليهود التي تنسب الزنا لنبي الله وما دل عليه ظاهر القرآن

وقد وقع في ذلك محمد جميل زينو في تعقيبه على تفسير السعدي

قال محمد جميل:"(إن هذا أخي له,تسع وتسعون نعجةً ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب)[ص:23].

قال الشيخ السعدي-رحمه الله-:"نعجة: أي زوجة!!"..

قلت: الصحيح أنها على ظاهرها نعاج من الغنم, وما ورد من ذكر النساء في فتنة داود - عليه السلام - مما يتنافى

مع عصمة الأنبياء-صلوات الله عليهم جميعاً-كله من أكاذيب اليهود."

القول بأن المقصود بالنعجة الزوجة قد صح عن ابن مسعود وابن عباس وابن مسعود لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل.

قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله ما زاد داود على أن قال أكفلنيها أي انزل لي عنها.

عن الثوري عن عبدالرحمن بن عبد الله عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما زاد داود على أن قال أكفلنيها أي تحول لي عنها.

وهذا التفسير يبطل الروايات التي تدعي أن داود سعى في قتل الرجل ، أو أكاذيب اليهود الخبيثة في أنه زنا بالمرأة فنسبة هذا للنبي كفر أكبر ، وقد ورد عن جماعة من السلف أن داود ما تزوجها أو ما دخل بها بل اعتزل النساء جميعاً بعد عتاب ربه له وبقي يبكي على خطيئته بعد أن كتبها على يده وهذا أشبه بأحوال الأنبياء، فلا يحملنا أن كذب كاذب أن نكذب بالحق، وهذه الآثار يغلب على الظن أن مرجعها النبي صلى الله عليه وسلم بل هذا شبه اليقين فمن ردها فهو على خطر عظيم.

وقد قال سعيد بن جبير (كانت خطيئة داود النظر)

والعجيب أن أبا الحسن الأموي وهو أشعري ينزه الأنبياء حتى عن الصغائر قبل هذا التفسير

فقال في كتابه تنزيه الأنبياء :" فَأَما قولة دَاوُود عَلَيْهِ السَّلَام {أكفلنيها} فَهَذَا بِمَعْنى أنزل لي عَنْهَا بِطَلَاق وأتزوجها بعْدك وَهَذَا من القَوْل الْمَأْذُون فِي فعله وَتَركه ومباح أَن يَقُول الرجل لِأَخِيهِ أَو صديقه انْزِلْ لي عَن زَوجك بإضمار إِن شِئْت وَهَذَا بِمَثَابَة من يَقُول لصَاحبه أَو أَخِيه بِعْ

مني أمتك إِن شِئْت وَهَذَا قَول مُبَاح لَيْسَ بمحظور فِي الشَّرْع وَلَا مَكْرُوه وَمن ادّعى حظره أَو كَرَاهَته فِي الشَّرْع فَعَلَيهِ الدَّلِيل وَلَا دَلِيل لَهُ عَلَيْهِ كَيفَ وَقد جَاءَ فِي الصَّحِيح أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لما واخى بَين سعد بن الرّبيع وَبَين عبد الرَّحْمَن بن عَوْف قَالَ لَهُ الْأنْصَارِيّ لي كَذَا وَكَذَا من المَال أشاطرك فِيهِ ولي زوجان أنزل لَك عَن إِحْدَاهمَا فَقَالَ لَهُ عبد الرَّحْمَن بَارك الله لَك فِي أهلك وَمَالك أَرِنِي طَرِيق السُّوق

وَوجه الِاسْتِدْلَال بِهَذَا الحَدِيث قَوْله بَين يَدي النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أنزل لَك عَن إِحْدَاهمَا فأقره النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على هَذَا القَوْل وَلم يُنكره عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يقر على مُنكر وَهُوَ الْمعلم الْأَكْبَر صلوَات الله عَلَيْهِ وتسليمه فَلم يبْق إِلَّا الْإِبَاحَة لَكِن تَركهَا بِمَعْنى الأولى والأحرى فِي كَمَال منصب النُّبُوَّة كَانَ أولى وَأتم

وَأما قَوْله {وعزني فِي الْخطاب} أَي غلبني فَنزلت لَهُ عَنْهَا فَهُوَ غلب الحشمة لَا غلب الْقَهْر لعظم منزلَة السَّائِل فِي قلب المسؤول وَلَا غلب الْحس بالقهر الْمنْهِي عَنهُ فَإِنَّهُ ظلم مَنْهِيّ عَنهُ شرعا تتحاشى عَنهُ الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام كَمَا تقدم

فَإِن قيل كَانَ دَاوُود عَلَيْهِ السَّلَام خَليفَة وَصَاحب سيف وَالْمَطْلُوب مِنْهُ رعية وَمن شَأْن الرّعية هَيْبَة الْمُلُوك والمبادرة لقَضَاء حوائجهم لكَوْنهم قاهرين لَهُم فيقضون حوائجهم باللين خوفًا من العنف وَالْإِكْرَاه وَفِي سُؤال دَاوُود عَلَيْهِ السَّلَام حمل على المسؤول من هَذَا الْبَاب

قُلْنَا صَحِيح مَا اعترضت بِهِ إِلَّا أَن هَذَا الْحمل على المسؤول لَا يتَصَوَّر إِلَّا فِيمَن عهد مِنْهُ الظُّلم وَالْغَصْب من الْأُمَرَاء وَأما من عهد نه الْعدْل وَالْإِحْسَان كخلفاء الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَان فَلَا يتَصَوَّر ذَلِك فِي حَقهم إِذا منعُوا الْمُبَاحَات وَإِذا لم يتَصَوَّر ذَلِك فِي حَقهم مَعَ عدم الْعِصْمَة فَمَا ظَنك بالمعصومين المنزهين عَن الْخَطَايَا تَنْزِيه الْوُجُوب كَمَا تقدم فَبَطل اعْتِرَاض هَذِه القولة فِي حق دَاوُود عَلَيْهِ السَّلَام فِي هَذَا الْبَاب"

والعجيب أنه قبل تفسير (وألقينا على كرسيه جسداً) الثابت عن السلف والذي دفعه غير واحد من المعاصرين منهم الألباني في الصحيحة وجميل زينو في رده السعدي وقبل حتى المناكير والله المستعان

الخطأ السادس عشر : إنكار قصة سليمان مع الجني الذي تشكل بصورته

وهذه أنكرها محمد رشيد رضا وتابعه الألباني

قال النسائي في الكبرى 10993 - أنا محمد بن العلاء أنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال : كان الذي أصاب سليمان بن داود عليه السلام في سبب امرأة من أهله يقال لها جرادة وكانت أحب نسائه إليه وكان إذا أراد أن يأتي نساءه أو يدخل الخلاء أعطاها الخاتم فجاء أناس من أهل الجرادة يخاصمون قوما إلى سليمان بن داود عليه السلام فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا فجاء حين أراد الله أن يبتليه فأعطاها الخاتم ودخل الخلاء ومثل الشيطان في صورة سليمان قال هاتي خاتمي فأعطته خاتمه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والإنس والجن وكل شيء جاءها سليمان قال هاتي خاتمي قالت اخرج لست بسليمان قال سليمان عليه السلام إن ذاك من أمر الله إنه

بلاء أبتلى به فخرج فجعل إذا قال أنا سليمان رجموه حتى يدمون عقبه فخرج يحمل على شاطئ البحر ومكث هذا الشيطان فيهم مقيم ينكح نساءه ويقضي بينهم فلما أراد الله عز و جل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام ثم أثاروها وقالوا هذا كان يفتن الجن والإنس قال فأكفر الناس سليمان حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم فأنزل الله عز و جل على محمد عليه السلام وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول الذي صنعوا فخرج سليمان يحمل على شاطئ البحر قال ولما أنكر الناس لما أراد الله أن يرد على سليمان ملكه أنكروا انطلقت الشياطين جاؤوا إلى نسائه فسألوهن فقلن إنه ليأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه حضر هلاكه هرب وأرسل به فألقاه في البحر وفي الحديث فتلقاه سمكه فأخذه وخرج الشيطان حتى لحق بجزيرة في البحر وخرج سليمان عليه السلام يحمل لرجل سمكا قال بكم تحمل قال بسمكة من هذا السمك فحمل معه حتى بلغ به أعطاه السمكة التي في بطنها الخاتم فلما أعطاه السمكة شق بطنها يريد يشويها فإذا الخاتم فلبسه فأقبل إليه الإنس والشياطين فأرسل في طلب الشيطان فجعلوا لا يطيقونه فقال احتالوا له فذهبوا فوجدوه نائما قد سكر فبنوا عليه بيتا من رصاص ثم جاؤوا ليأخذوه فوثب فجعل لا يثب في ناحية إلا أماط الرصاص

معه فأخذوه فجاؤوا به إلى سليمان فأمر بحنت من رخام فنقر ثم أدخله في جوفه ثم سده بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر

أقول : هذا السند رجاله ثقات ، وقد استنكر عدد من المتأخرين هذا الخبر بسبب ما ذكر في الخبر من إتيان الشيطان لنساء سليمان وهن حيض

وهذه الفقرة تفرد بها محمد بن العلاء عن أبي معاوية وقد روى هذا الخبر عنه أربعة فلم يذكروا هذه الفقرة وهم

1 _أبو خيثمة

2 _إسحاق بن إسماعيل

3 _أبو هلال الأشعري

وحديثهم جميعاً عند ابن أبي الدنيا في العقوبات (192) ، ولم يذكروا تلك الزيادة المنكرة

4 _أبو السائب السوائي وحديثه عند الطبري في التفسير (1660) ، وهو بدون هذه الزيادة

وقد روى سفيان الثوري هذا الخبر عن الأعمش مختصراً ولم يذكر تلك الزيادة

قال الحاكم في المستدرك 3680 - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ [بْنِ عَمْرٍو] ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا } قَالَ: " هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةٌ وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لِأَهْلِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ لَا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ"

ومما يدل على نكارة هذه الزيادة أن مجاهداً ألصق تلاميذ ابن عباس أنكر أن يكون الشيطان ، تمكن من نساء سليمان عليه الصلاة والسلام

قال الطبري في تفسيره (21/ 199) : حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا يقال

له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب مُلكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ، وأنكرنه; قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان، فيكذّبونه، حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفر آصف فدخل البحر فارّا.

وكذلك أنكر قتادة تسلط الشيطان على نساء سليمان كما روى الطبري (198/21) : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) قال: حدثنا قتادة أن سلمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كلّ سبعة أيام مرّة، فنزح ماؤها وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا، ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم،

وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه، فذلّ، قال: فكان مُلكه في خاتمه، فأتى به سليمان، فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعنّ فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد، فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب فجاء بالماس، فوضعه عليه، فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه; فانطلق يوما إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه، قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، ونزع مُلك سليمان منه، وألقي على الشيطان شبه سليمان; قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسلِّط على ملك سليمان كله غير نسائه; قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فُتِن نبيّ الله; وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطَّاب في القوّة، فقال: والله لأجربنه; قال: فقال له: يا نبيّ الله، وهو يرى إلا أنه نبيّ الله، أحدنا تصيبه الجَنابة في الليلة الباردة، فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأسا؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل فجعل لا

يستقبله جنيّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو الشيطان صخر.

فإذا كانت هذه الزيادة فقط محل إشكال فلتضعف هذه الزيادة ويحكم عليها بالشذوذ لعدم ذكر أكثر الرواة لها ، ويصحح بقية الخبر

واعلم رحمك الله أن السلف أجمعوا على أن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو ذلك الشيطان ، ولم ينكر هذا أحد من السلف ، قد تقدم معك أثر ابن عباس وأثر مجاهد ، وأثر قتادة

قال الطبري في تفسيره (21/ 196) : حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو صخر الجنيّ تمثَّل على كرسيه جسدا.

هذا طريق صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي تتقوى بما ورد سابقاً من طريق سعيد بن جبير

قال الطبري في تفسيره (21/ 197) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا مبارك، عن الحسن(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا.

وقال الطبري في تفسيره (199/21) : حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، في قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) قال: لقد ابتلينا(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما ، ثم ذكر قصةً طويلة

وقد اختار البخاري هذا القول في صحيحه حيث قال : {جَسَدًا} شَيْطَانًا

ولم ينقل عن السلف قولٌ آخر ، فلو فرضنا جدلاً أن أصله مأخوذ من كعب الأحبار ، فإنه حجة إذ لم يرد عن أحد من السلف ما يخالفه

إذا علمت هذا علمت سقوط قول أبي حيان الأندلسي في تفسيره (7 / 397) :" إن هذه المقالة من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها ، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره على الناس ، ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ؟ ! ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي ، نسأل الله سلامة ديننا وعقولنا"

وهكذا مقالة الزنادقة سرت على جميع السلف ، في القرون الفاضلة ثم جاء أبو حيان الأندلسي الأشعري بعقله الفذ وأنقذنا من هذه الخرافة ؟!

ولا يجوز اعتقاد ما قاله أبو حيان لمخالفته لإجماع السلف

وأيضاً يعلم سقوط الآلوسي في " تفسيره 198 / 23) " : (

"أظهر ما قيل في فتنته عليه السلام أنه قال : " لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله . ولم يقل : إن شاء الله . فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة ، وجاءت بشق رجل " . رواه الشيخان عن أبي هريرة مَرْفُوعًا . فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له ، ومعنى إلقائه على كرسيه : وضع القابلة له عليه ؛ لِيَرَاهُ. "

لا أعلم أحداً من السلف فسر الآية بما فسره به الآلوسي وهذا تفسير محدث مخترع ، ومما يدل على بطلان هذا التفسير أنه لم يرد في الرواية أن شق الرجل وضع على

كرسي سليمان ، إنما هو أمرٌ زاده الآلوسي في الرواية إذ لم يقبل عقله المنقول عن السلف

قال ابن تيمية في مقدمة التفسير :" و فى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا وان كان مجتهدا مغفورا له خطؤه"

فاحذر هذا المسلك الوخيم ولا تغتر بمن سبق إليه

وكلام أبي حيان والآلوسي نقله الألباني والله المستعان

الخطأ السابع عشر : إنكار هم يوسف وما ذكر من حل السراويل

وهذا من أكثر المعاصرين إساءة للأدب مع السلف في هذا الباب محمد الأمين الشنقيطي صاحب التفسير

قال الأخ يوسف الدكالي :" فيوجد على (Youtube) مقطع للمدعو سعيد الكملي في تفسير قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ) – [يوسف 24].

و قد حط على السلف حطا عظيما و رد أقوالهم في الآية و اتهمهم بقلة الفهم و مخالفة النظم القرآني و سلبِ يوسف عليه السلام من مزاياه و ما خصه الله به و غيرها من الشطحات و تكلف لذلك تكلفا احمر فيه أنفه، و لو سلّم لقول السلف لارتاح و أراح.

قال الله عز و جل (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) – [البقرة 137]

يقول المدعو سعيد الكملي:

"حاصل قول أصحاب هذا المذهب، أن يوسف عليه السلام حصل منه الهم بما لا ينبغي، إلى أن زجره عنه زاجر و صرفه عنه صارف و هو رؤيته البرهان من ربه. و ذكروا روايات كثيرة عن طائفة من علماء السلف. حتى ذكروا أنها استلقت له و أنه حل سراويله و أنه قعد منها مقعد الرجل من أهله ثم رأى البرهان فانصرف عن ذلك. و الآثار في هذا مروية في تفسير الطبري و تفسير ابن أبي حاتم، و هي مذكورة عنه ابن المنذر و عند ابن أبي شيبة و عند عبد الرزاق و عند غيرهم، وهي كثيرة هذا حاصلها لا داعي من ذكرها. لا داعي أن نطيل مجلسنا بذكرها.

و نحن لا نميل إلى هذا الرأي و لا نراه مع إجلالنا من ذهب إليه من أئمة التفسير. و سنذكر سبب اختيارنا هذا ". اهـ

يقر بأنه قول طائفة من علماء السلف ثم يرده لشيء في قلبه. فنعوذ بالله من الضلال بعد العلم.

وكلامه هذا يذكر بما حصل من القرطبي في نفي علو الله .

حيث قال في كتابه " الأسنى شرح أسماء الله الحسنى 132:"

"وأظهر هذه الأقوال وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآي والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه ، وعلى لسان نبيه بلا كيف ، بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات حسب ما تقدم . " اهـ

و هذا من القبح بمكان.

و ردا على كلامه هذا أقول و بالله أستعين.

تفسير الهم بحل السراويل و أنه جلس منها مجلس الخاتن، صح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، و مجاهد و ابن أبي مليكة و سعيد بن جبير و ابن سيرين و الحسن و قتادة

و غيرهم. و كان الأولى ذكر أسماء أصحاب هذا القول حتى يعرف الناس من المعنيون.

و سأحصر الكلام في تفسير ابن عباس للآية مع ذكر مقدمة عسى أن ينفع الله بها.

يقول سعيد بن منصور في " التفسير 44:"

نا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ عَوْن، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرين، قَالَ: سَأَلْتُ عَبِيدَةَ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: " عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، والسَّدَاد ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يعلمون فِيمَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ."

و ابن عباس رضي الله عنه من الذين يعلمون فيم أنزل القرآن:

يقول الطبري في " تفسيره 107:"

حَدَّثنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْن غِنَامٍ، عَنْ عُثْمَان الْمَكِّي، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: رَأَيْتُ مُجَاهِدًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَمَعَهُ أَلْوَاحُهُ، فَيَقُولُ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: " اكْتُبْ "، قَالَ: حَتَّى سَأَلَهُ عَنِ التَّفْسِيرِ كُلِّهِ.

و قال " 89:"

حَدَّثنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْن إِدْرِيس، قَالَ: سَمِعْتُ الأَعْمَشَ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: شَهِدْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَوَلِىَ الْمَوْسِمَ، فَقَرَأَ سُورَةَ النُّورِ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَفَسَّرَهَا، لَوْ سَمِعَتِ الرُّومُ لَأَسْلَمَتْ.

بل ابن عباس من الذين يعلمون تأويل القرآن:

يقول الطبري في " تفسيره 6632:"

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَنَا مِمَّنْ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ.

و كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يسميه ترجمان القرآن:

يقول الطبري في " تفسيره 104:"

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بَنْ بَشَّار، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيع، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَنْ سُلَيْمَان، عَنْ مُسْلِم، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ: نِعْمَ تَرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ.

و هذه تزكية ما يعلم أنها حصلت لأحد غيره. و لا غرابة في ذلك:

فقد خرج البخاري في " صحيحه 3756 " قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ.

و الحكمة إصابة الحق.

و بعد هذه التقدمة الموجزة في حق الحبر، أذكر كلام الكملي مع التعليق عليه:

قال في الدقيقة: (3:03)

"و نحن لا نميل إلى هذا الرأي و لا نراه."

لو سلمنا أنه رأي لابن عباس لكان خيرا لنا من رأيك. فكيف و هو بخلاف ذاك

يقول الطبري في " تفسيره 98:"

حَدَّثَنِي يَعْقُوب، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّة، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَة: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ آيَةٍ لَوْ سُئِلَ عَنْهَا بَعْضُكُمْ لَقَالَ فِيهَا، فَأَبَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا.

و قال أبو عبيد في " فضائل القرآن 690:"

حَدَّثَنَا مُحَمَّد بَنْ جَعْفَر، عَنْ شُعْبَة، عَنْ عَمْرُو بَنْ مُرَّة، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسَعِيد بَنْ جُبَيْر: أَمَا رَأَيْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ حِينَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَة (وَالمحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) فَلَمْ يَقُلْ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ سَعِيد: كَانَ لاَ يَعْلَمُهَا.

و في هذا تبرئة لابن عباس من القول برأيه في تفسير كلام ربه، و على هذا الهدي كان مجاهد و عكرمة و ابن جبير و غيرهم.

قوله في الدقيقة: (3:38)

"و هذا الذي صح سنده إلى من ذكر عنه لم يرفع منه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم كثير و لا قليل. فالظاهر - و هو ما رجحه بعض الأئمة من أهل التفسير و هو الشيخ

الأمير الشنقيطي رحمة الله عليه - أنه مما تلقي عن الإسرائيليات ". اهـ

و هذه الدعوى الباطلة و هي أشبه ما يكون بالخيال، قالها أيضا من حقق تفسير سعيد بن منصور:

1116 - حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: نا سُفْيَانُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ (1) ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ (2) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ء فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} ء، قَالَ: حَلَّ الهِمْيان (3) وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الخَاتِنِ (4) ، فَنُودِيَ: أَتَزْنِي يَا ابْنَ يَعْقُوبَ فَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ ذَهَبَ يَطِيرُ فَسَقَطَ رِيشُهُ؟

قال المحقق: 1116 - سنده صحيح إلى ابن عباس، ولكن قد يكون هذا مما تلقاه عن أهل الكتاب.

و ابن عباس بريء من هذا البهتان. فقد خرج البخاري في " صحيحه 7363 " قال:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ. وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا. أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ".اهـ

و هذا واضح في أن ابن عباس رضي الله عنه كان غنيا عن الأخذ منهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله في " بيان تلبيس الجهمية 451/6: "

"وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي ، وإنما يقال توقيفاً ، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب ، الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم ، ومع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تصديقهم ، أو تكذيبهم.

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي صلى الله عليه وسلم

ففي صحيح عن البخاري عن ابن شهاب عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ عن أهل الكتاب ، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوا من النبي صلى الله عليه وسلم ".اهـ

و كذلك يقال أن تفسير ابن عباس " للهم " له حكم الرفع.

قوله في الدقيقة:(4:07)

"الذي نراه، أن يوسف عليه السلام لم يحصل منه هم لما ينبغي البثة، و إنما الهم حصل منها هي أما هو فلا. و هذا الذي نفهمه من النظم القرآني ". اهـ

أقول و كذلك القول بأن إبليس من الملائكة يخالف النظم القرآني

و القول بأن هاروت و ماروت ملكين يخالف النظم القرآني

و تفسير الظالم لنفسه بالمنافق و أن قوله تعالى (ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا) لا يشمله، يخالف النظم القرآني

و تفسير قوله تعالى (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ 190) يعني آدم و حواء، وأن الشرك كان في التسمية لا في العبادة، يخالف النظم القرآني

و غيرها من التفاسير كلها مخالفة للنظم القرآني حتى من الله علينا بكم بعد زمن طويل فجئتم بالتفاسير و الأقوال الموافقة للنظم القرآني. فإلى الله المشتكى.

يقول ابن بطة في " الإبانة 717:"

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر مُحَمَّد بَنْ بَكْر، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُد قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَد بن حَنْبَلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو المغِيرَة قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَان بَنْ عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنِي يَزِيد بَنْ خمير الرّحْبِي قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: كَيْفَ حَالُنَا مِنْ حَالَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، لَوْ نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ مَا عَرَفُوكُمْ إِلاَّ أَنْ يَجِدُوكُمْ قِيَامًا تُصَلُّونَ ". اهـ

وقال في الدقيقة:(4:50)

"(ولقد همت به) وقف. (وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وقف. ما معنى هذا الكلام، الذي يفك لكم الإشكال هو قول ربنا " لولا ". ما هي لولا؟. يقول الديماني محمد باب : " لولا التي للإبتدى حرفا تفيد لتلو تلوها امتناعا لوجود ". اهـ

يريد بقوله هذا أن الهم ممتنع على يوسف لوجود البرهان.

و أقول للكملي، ابن عباس سيد أهل اللغة فقد كانوا يجلسون عنده يسئلونه

يقول المروزي في " زوائد الزهد 1162:"

حَدَّثَنَا الهَيْثَمُ بن جَمِيلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الجَبَّارِ بَنْ الوَرْدِ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاء بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا قَطُّ أَكْرَمُ مِنْ مَجْلِسِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَكْثَرَ فِقْهًا، وَلاَ أَعْظَمَ جَفْنة، أَصْحَابُ القُرْآنِ عِنْدَهُ يَسْأَلُونَهُ، وَأَصْحَابُ العَرَبِيَّةِ عِنْدَهُ يَسْأَلُونَهُ،

وَأَصْحَابُ الشِّعْرِ عِنْدَهُ يَسْأَلُونَهُ، فَكُلُّهُمْ يَصْدُرُ فِي رَأْيٍ وَاسِعٍ ". اهـ

و قال الطبري في " تفسيره " معلقا:

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأوَّلوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.

* * *

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها. ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: "وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه". كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها، كما قيل: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا) ، [النساء: 83].

قال أبو جعفر [الطبري]: ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب "لولا" قبلها، لا تقول: "لقد قمت لولا زيد"، وهي تريد": لولا زيد لقد قمت"، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله ".اهـ

و قال النحاس في " معاني القرآن 415/3:"

 "وقد بينا قول من يرجع إلى قوله من أهل الحديث والروايات وأهل اللغة المحققون على قولهم. قال أبو إسحاق: يبعد أن يقال ضربتك لولا زيد وهممت بك لولا زيد، وإنما الكلام لولا زيد لهممت بك. فلو كان ولقد همت به ولهم بها لولا أن رأى برهان ربه لجاز على بعد، وإنما المعنى لولا أن رأى برهان ربه لأمضى ما هم به " اهـ

و مما يدل على أن الهم وقع قوله تعالى بعدها (كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الفَحْشَاء)

فلو كان الله عصمه ابتداء لما حصل له الهم على فعل ما لا ينبغي لو كنتم تعقلون!

يقول ابن أبي حاتم في " تفسيره 11477:"

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) قَالَ: مَثُلَ لَهُ يَعْقُوبُ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ.

و قال " 11484:"

حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ شَاذَانَ، ثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ الْخُرَاسَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَالَ: مَثُلَ لَهُ يَعْقُوبُ عَاضًّا عَلَى أُصْبُعَيْهِ يَقُولُ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، اسْمُكَ فِي الأَنْبِيَاءِ، وَتَعْمَلُ عَمَلَ السُّفَهَاءِ.

و قال "11483:"

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا خُلَيْدٌ وَسَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: مَثُلَ لَهُ يَعْقُوبُ عَاضًّا عَلَى أُصْبُعَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: أَيَا يُوسُف أَتتهم بِعَمَلِ السُّفَهَاءِ وَأَنْتَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ؟ فَذَلِكَ الْبُرْهَانُ، فَانْتَزَعَ اللَّهُ كُلَّ شَهْوَةٍ كَانَتْ فِي مَفَاصِلِهِ.

فقوله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء) فيه أن الله سبحانه صرف عن يوسف عليه السلام أمرين اثنين: السوء و الفحشاء. فقولك أن يوسف لم يحصل منه هم مخالف للنظم القرآني. أليس كذلك ؟

قال النحاس في «معاني القرآن: (3/413) «

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: ((وقد زعم بعض من يتكلم في القرآن برأيه أن يوسف صلى الله عليه وسلم لم يهم بها يذهب إلى أن الكلام انقطع عند قوله ولقد همت به قال ثم استأنف فقال وهم بها لولا ان رأى برهان ربه بمعنى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها واحتج بقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وبقوله واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وابن عباس ومن دونه لا يختلفون في أنه هم بها وهم أعلم بالله وبتأويل كتابه وأشد تعظيما للأنبياء من أن يتكلموا فيهم بغير علم)).

قال أبو جعفر -أي: النحاس- وكلام أبي عبيد هذا كلام حسن بيّن لمن لم يَمِل إلى الهوى والذي ذكر من احتجاجهم بقول ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب لا يلزم لأنه لم يواقع المعصية. وأيضا فإنه قد صح في الحديث أن جبريل صلى الله عليه وسلم قال له حين قال ذلك ليعلم أني لم اخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ولا حين هممت فقال وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء وكذلك احتجاجهم بقوله واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر لا يلزم لأنه يجوز ان يكون هذا بعد الهموم. وقال الحسن: إن الله جل وعز لم يذكر معاصي الأنبياء ليعيرهم بها ولكنه ذكرها لئلا تيأسوا من التوبة. وقيل معنى وهم أنه شئ يخطر على القلب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: من هم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه فهذا مما يخطر بالقلب ولو هم بها على أنه يواقعها لكان ذلك عظيما، وفي الحديث إني لأستغفر الله جل وعز في اليوم والليلة مائة مرة إلى آخر كلامه ".اهـ

وقال ابن قتيبة في "مشكل القرآن: "

"و كتأولهم في قوله سبحانه: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها أنها همّت بالمعصية، و همّ بالفرار منها! و قال (بعضهم): و همّ بضربها! و اللّه تعالى يقول: لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ . أ فتراه أراد الفرار منها. أو الضرب لها، فلما رأى البرهان أقام

عندها و أمسك عن ضربها؟! هذا ما ليس به خفاء و لا يغلط متأوّله. و لكنها همّت منه بالمعصية همّ نيّة و اعتقاد، و همّ نبي اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، همّا عارضا بعد طول المراودة، و عند حدوث الشهوة التي أتي أكثر الأنبياء في هفواتهم منها.

و قد روي في الحديث: أنه ليس من نبي إلا و قد أخطأ أو همّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام، لأنّه كان حصورا لا يأتي النساء و لا يريدهنّ". اهـ

و قد صح هذا الذي ذكره ابن قتيبة عن الصحابي الجليل عبد اللہ بن عمرو بن العاص رضي اللہ عنه.

يقول ابن عساكر في " تاريخ دمشق 70047:"

وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الأَصْبَهَانِيِّ ، نا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : " مَا أَحَدٌ إلا يَلْقَى اللَّهَ بِذَنْبٍ ، إلا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، ثُمَّ تَلا : (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) سورة آل عمران آية 39 ، ثُمَّ رَفَعَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ ، فَقَالَ : مَا كَانَ مَعَهُ إلا مِثْلَ هَذَا ، ثُمَّ ذبح ذَبْحًا ".اهـ

و هنا تظهر الحكمة من ذِكر همّ يوسف عليه السلام. فلربما ظن ظان أن يوسف لم تكن عنده شهوة، أو أن امرآة العزيز لم تكن ذات حسن لذلك تركها مستبقا الباب. فلا هذا و لا هذا كان. بل اجتمعت عليه كل الأسباب المؤدية إلى الكبيرة فضلا عن الهم، من الشهوة و القوة و الحسن الذي أوتيه و الغربة وجمال المرأة و أنها هي الداعية له الملحة عليه و الخلوة و غيرها من الأسباب، مع كل هذا نجاه الله و صرف عنه السوء و الفحشاء.

و لكن القوم لا يفهمون، و يظنون أن في ذلك تنقيصا لهم و حطا لقدرهم.

و هذا على العكس مما فهمه الكملي - و كان يحرك يديه عند ذكر كلام السلف تنقيصا لهم -. فقد خرج أحمد في " مسنده 36 ":حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟ قَالَ:

"الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ " ، قَالَ : " يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ ، فَلا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الأَرْضِ وَمَا لَهُ خَطِيئَةٌ " . اهـ

و قال في الدقيقة:(12:40)

"(كذلك لنصرف عنه السوء و الفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)، المصطفين، جرى عليه الإجتباء و الإصطفاء، فكيف يتطرق إليها ". اهـ

و هنا مسألة بخصوص عصمة الأنبياء من الصغائر:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في " الفتاوى:"

"وإتفق علماء المسلمين على انه لا يكفر احد من علماء المسلمين المنازعين فى عصمة الأنبياء والذين قالوا انه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم باتفاق المسلمين فان هؤلاء يقولون إنهم معصومون من الاقرار على ذلك ".اهـ

و قال في جامع المسائل:(4/28)

وفي هذا ردٌّ على طائفةٍ من الناس ء كبعض المصنِّفين في السِّيَر وفي مسألة العصمة ء يقولون في قوله (ليَغفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَمَ مِن ذَنبك) : وهو ذنبُ آدم، (وَمَا تَأَخرَ) ذنبُ أمتِه، فإن هذا القولَ وإن كان لم يَقُلْه أحدٌ من الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين، ولا يقولُه من يَعقِلُ ما يقول، فقد قاله طائفة من المتأخرين.

ويَظُنُّ بعضُ الجهال أن هذا معنى شريف، وهو كذب على اللّٰه وتحريفُ الكَلِم عن مواضعه.

فإنه قد ثبت في الصحاح في أحاديث الشفاعة أن الناسَ يومَ القيامة يأتون آدمَ يَطلبون منه الشفاعةَ، فيعتذِرُ إليهم ويقول: إني نُهِيْتُ عن الشجرة فأكلتُ منها، نفسي نفسي، ويأتون نبيًّا بعد نبي إلى أن يَأتوا المسيحَ، فيقول: ائْتُوا محمدًا فإنه عبد قد غفرَ اللّٰهُ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فلو كانت "ما تقدم" هو ذنب آدم لم يعتذر آدم.

وأيضًا فلما نزلتِ الآية قالت الصحابةُ: هذا لكَ فما لنا؟ فأنزل الله: (هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ السكينَةَ في قُلُوبِ ٱلمُؤْمِنِينَ) ، فلو كان "ما تأخر" مغفرة ذنوبهم لقال: هذه لكم.

وأيضًا فقد قال تعالى: (وَٱستَغْفِر لِذَنبِك وَلِلمُؤمِنِينَ وَالمؤمناتِ) ، ففرَّقَ بين ما أضاف إليه وما يُضاف إلى المؤمنين والمؤمنات.

وأيضًا فإضافةُ ذنبِ غيره إليه أمرٌ لا يَصْلُح في حق آحادِ الناس، فكيف في حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ حتى تُضَاف ذنوبُ الفُسَّاق من أمته إليه. ويُجعلَ ما جعلوه من الكبائر كالزنا والسرقة وشرب الخمر ذَنْبًا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والله يقول في كتابه: (وَلَا تزِرُ وَازِرَةٌ وزرَ أخُرَى) ".اهـ

و قال أيضا:(4/40) "

وقد اتفقوا أنه لا يُقَرُّ على خَطَإٍ في ذلك، وكذلك لا يُقَرُّ على الذنوب لا صغائرِها ولا كبائرِها.

ولكن تنازعوا: هل يقع منهم بعضُ الصغائرِ مع التوبة منها أو لا يَقَعُ بحالٍ؟

فقال كثير من المتكلمين من الشيعة والمعتزلين وبعض متكلمي أهل الحديث: لا يَقَع منهم الصغيرةُ بحالٍ ، وزادت الشيعةُ حتى قالوا: لا يقع منهم لا خطأ ولا غيرُ خطإٍ.

وأما السلف وجمهور أهل الفقه والحديث والتفسير وجمهور متكلمي أهل الحديث من أصحابِ الأشعري وغيرهم فلم يَمنَعوا الوقوعَ إذا كانَ مع التوبة، كما دَلتْ عليه نصوصُ الكتابِ والسنة، فإن اللّٰهَ يُحِبُّ التوَّابين ويُحِبُّ المتطهرين.

وإذا ابْتَلَى بعضَ الأكابر بما يَتُوب منه فذاك لكمالِ النهاية، لا لنقصِ البدايةِ.

كما قال بعضُهم: لو لم يكن التوبةُ أحبَّ الأشياءِ إليه لما ابتلَى بالذنب أكرمَ الخلق عليه.

وفي الأثر : "إنّ العبد لَيَعْمَل السيئةَ فيدخَلُ بها الجنةَ، وإنّ العبدَ لَيعملُ الحسنة فيدخلُ بها النارَ"، يعني أن السيئة يذكرُها ويتوبُ منها فيُدْخِلُه ذلك الجنةَ، والحسنةُ يُعْجَبُ بها ويَسْتكبرُ فيُدخِلُه ذلك النارَ.

وأيضًا فالحسنات والسيئات تَتنوَّعُ بحسبِ المقامات، كما يقال: "حسنات الأبرار سيئاتُ المقرَّبِين"، فمن فَهِمَ ما تَمحُوه التوبةُ وتَرفَعُ صاحبَها إليه من الدرجات وما يَتفاوتُ الناسُ فيه من الحسنات والسيئات زالتْ عنه الشبهةُ في هذا الباب، وأقرَّ الكتابَ والسنةَ على ما فيهما من الهدى والصواب.

فإنّ الغُلاةَ يتوهمون أن الذنبَ إذا صدرَ من العبد كان نقصًا في حقّه لا يَنْجبرُ، حتى يجعلوا من فضلِ بعضِ الناس أنه لم يَسجدْ لصَنَم قطُّ. وهذا جهلٌ منهم.

فإن المهاجرين والأنصار والذين هم أفضل هذه الأمة هم أفضلُ من أولادِهم وغيرِ أولادِهم ممن وُلِدَ على الإسلام، وإن كانوا في أولِ الأمر كانوا كُفارًا يعبدون الأصنام.

بل المنتقلُ من الضلال إلى الهدى ومن السيئات إلى الحسنات يُضاعَفُ له الثوابُ، كما قال تعالى: (إِلَّا مَن تَابَ وَآمَن وَعَمِلَ عملا صالِحًا فَأُوْلَئك يبَدِّلُ اللّٰه سيئاتِهم حَسَنَات وَكَانَ اللهُ غَفُورا رَّحِيمًا (70)).

وقد ثبت في الصحيح أن الله يومَ القيامة يَظهر لعبدِه فيقول: "إني قد أبدلتك مكانَ كل سيئةٍ حسنةً"، فحينئذٍ يَطلبُ كبائرَ ذُنوبِه.

وقد ثبت في الصحاح من غير وجهٍ عن النبي ء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ء أنه أخبر أن الله أشدُ فَرَحًا بتوبةِ عبدِه من رجلٍ أضلَّ راحلتَه بأرضٍ دَوِّيَّةٍ مَهلَكةٍ عليها طعامُه وشرابُه، فطلبَها فلم يجدْها، فنامَ تحت شجرةٍ يَنتظِرُ الموتَ، فلما استفاقَ إذا بدابَّتِه عليها طعامُه وشرابُه، فالله أشدُّ فَرَحًا بتوبة عبدِه مِن هذا براحلتِه.

وهذا أمرٌ عظيمٌ إلى الغاية. فإذا كانت التوبةُ بهذه المنزلةِ كيف لا يكون صاحبُها مَعظَّمًا عند اللهِ؟

وقد قال تعالى: (إِنَّا عَرَضنَا الأَمَانَةَ عَلَى السماوات والأرض والجِبَالِ فَأَبَين أَن يحمِلنَهَا وَأَشفَقنَ مِنهَا وَحَملَها الإنسانُ إِنَّه كانَ ظَلُوما جَهُولا (72) لِيَعُذبَ اللَّهُ آلمُنافِقِينَ وَالمُنَآفِقات وَالمشركين والمشركات ويتوب الله عَلَى آلْمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنات وكَآنَ الله غَفُورا رَّحِيما)

فوصفَ الإنسانَ بالجهل والظلمِ، وجعلَ الفرقَ بين المؤمن والكافر والمنافق أن يتوبَ الله عليه، إذْ لم يكن له بُدٌّ من الجهل والظلم. ولهذا جاء في الحديث : "كل ابنِ آدمَ خَطَّاء ، وخيرُ الخطَّائين التوَّابُون ".اهـ

و لعل هذا - و الله أعلم - هو سبب رده لقول السلف في المسألة.

يقول أبو نعيم في الحلية:

حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ :ثَنَا عبد الله بن محمد قَالَ :ثَنَا ابن أبي عمر قَالَ :ثَنَا سفيان ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قتادة قَالَ :لَمْ يَتَمَنَّ الْمَوْتَ أَحَدٌ قَطُّ لَا نَبِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ إِلَّا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ حِينَ تَكَامَلَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ ، وَجُمِعَ لَهُ الشَّمْلُ ، اشْتَاقَ إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) فَاشْتَاقَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ .اهـ

خذها فائدة و إن كانت تخالف النظم القرآني"!

وهؤلاء لا يفهمون من عصمة الأنبياء إلا كما يفهم من عصمة الملائكة وهي خلوهم من الشهوة وهذا غلط فذكر الهم له فائدة وهو أن يوسف له شهوة وأن المرأة ممن يرغب بها ، وذكر برهان ربه وأنه رأى صورة أبيه ثبت عن السلف وكلام ابن القيم في هذا مدفوع ، وهذه آية لنبي لا تستبعد ثم إن يوسف استعصم في المرة الثانية أيضاً وهذا منتهى الكمال

الخطأ الثامن عشر : التشنيع على من قال بأن قوله تعالى (وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) إنما هو يوسف

وهذا وقع فيه فالح الحربي

قال فالح الحربي في تسجيل صوتي له في التحذير من صالح المغامسي :" أيضاً سمعت له كلاماً سيئاً في تفسير سورة يوسف وأن الذي قال (ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الخائنين وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) أنه من قول يوسف

وقال هذا بجرأة وهذا باطل ليس هذا من قول يوسف وهذا كتبنا في هذا كتاباً موجود على الشبكة وهو (رد المقال المجحف بنسبة ما لا يليق بني الله يوسف"

أقول : أما المغامسي فقد نفضنا أيدينا منه منذ زمن ، ولو أن فالحاً حكى قولين للمفسرين ورجح أحدهما لهان الأمر ، ولكنه يتهم مخالفه بأنه قال الباطل ، وأنه نسب الأنبياء إلى ما لا يليق

وهذا القول الذي وصفه فالح بكل تلك الأوصاف المنفرة هو قول عامة السلف!

بل لم ينقل الطبري وابن أبي حاتم وعبد الرزاق عن السلف قولاً غيره وإليك البيان

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 12547: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبِي، ثنا عَمِّي، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ " : هُوَ قَوْلُ يُوسُفَ لِمَلِيكِهِ، حِينَ أَرَادَ اللَّهُ عُذْرَهُ، فَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِهَا وَهَمَّتْ بِهِ."

12548 :حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثنا الْحُسَيْنُ، ثنا عَامِرٌ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: "قَالَ يُوسُفُ: وَقَدْ جِيءَ بِهِ: " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، فِي أَهْلِهِ " وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ." "

12549 :حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ،"قَالَ يُوسُفُ: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أُطَيْفِيرُ سَيِّدُهُ " أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، أَيْ: لَمْ أَكُنْ لأُخَالِفَ إِلَى أَهْلِهِ مِنْ حَيْثِ لا يَعْلَمُ: " وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ "

أما السند الأول عن ابن عباس فهو سند العوفيين وهو ضعيف

وأما الخبر إلى السدي وابن إسحاق فهو ثابت

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 12550: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِصَامٍ الأَنْصَارِيُّ، ثنا أَبُو أَحْمَدَ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "هَذَا قَوْلُ يُوسُفَ: " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، فَغَمَزَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: وَلا حِينَ هَمَمْتَ ؟ فَقَالَ: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ "

وقال ابن أبي حاتم أيضاً 12552: حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ، ثنا السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: " " ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ " ، قَالَ: خَشِيَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ زَكَّى نَفْسَهُ، فَقَالَ: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي." "

وهذا سند صحيح

وقال الطبري في تفسيره (16/ 142) :" يقول يوسف صلوات الله عليه: وما أبرئ نفسي من الخطأ والزلل فأزكيها=(إن النفس لأمارة بالسوء)، يقول: إن النفوسَ نفوسَ العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله=(إلا ما رحم ربي) يقول: إلا أن يرحم ربي من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمرُه به من السوء"

ونقل الطبري هذا القول عن سعيد بن جبير وعكرمة وابن أبي الهذيل وأبي صالح وقتادة وغيرهم ولم ينقل سواه

وهو اختيار البغوي أيضاً

فهل كل هؤلاء يا فالح الحربي لا ينزهون الأنبياء وأهل جرأة ويتكلمون بالباطل ؟

فإن قيل قد قال ابن كثير في تفسيره (4/ 393) :" وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام. وقد حكاه الماوردي في تفسيره، وانتدب لنصره الإمام العلامة أبو العباس ابن تَيميَّة، رحمه الله، فأفرده بتصنيف على حدة

وقد قيل: إن ذلك من كلام يوسف، عليه السلام، من قوله: { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ } في زوجته { بِالْغَيْبِ } الآيتين أي: إنما رَدَدْتُ الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز { أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ } في زوجته { بِالْغَيْبِ } { وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } [الآية] وهذا القول هو الذي لم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه.

وقال ابن جرير: حدثنا أبو كُرَيْب، حدثنا وَكِيع، عن إسرائيل، عن سِمَاك، عن عِكْرِمة، عن ابن عباس قال: لما جمع الملك النسوة فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ { قُلْنَ

حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } قَالَ يُوسُفُ { ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ [وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ] } قال: فقال له جبريل، عليه السلام: ولا يوم هممت بما هممت به. فقال: { وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأمَّارَةٌ بِالسُّوءِ }

وهكذا قال مجاهد، وسعيد بن جُبَيْر، وعكرمة، وابن أبي الهُذَيل، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسُّدي. والقول الأول أقوى وأظهر؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف، عليه السلام، عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك"

فيقال ابن كثير غير فالح الحربي فابن كثير إنما رجح ولم يسفه الآخرين ، والصواب ترجيح ما عليه عامة السلف وهم أعلم بالسياق ، ومن كان موجوداً ممن لم يكن موجوداً ، وابن كثير _ رحمه الله _ لم ينسب هذا القول لمتقدم

وقد نظرت في رسالة فالح المذكورة ، فوجدته اعتمد على ابن العربي المالكي ، ولو كان ابن العربي سلفياً محضاً لما جاز تقديم كلامه على كلام السلف ، فكيف وهو عنده مشاكل كثيرة في العقيدة وأشعرية بينة ، وقد جعله شيخ الإسلام من طبقة ابن حزم في الانحراف عن السنة ، وصرح بأنه يوافق الجهمية في بعض أصولهم وأنه لم تكن له خبرة بمذاهب السلف

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (34/7) :" فإن قيل قلت إن أكثر أئمة النفاة من الجهمية والمعتزلة كانوا قليلي المعرفة بما جاء عن الرسول واقوال السلف في تفسير القرآن وأصول الدين وما بلغوه عن الرسول ففي النفاة كثير ممن له معرفة بذلك

قيل هؤلاء أنواع نوع ليس لهم خبرة بالعقليات بل هم يأخذون ما قاله النفاة عن الحكم والدليل ويعتقدونها براهين قطعية وليس لهم قوة على الاستقلال بها بل هم في الحقيقة مقلدون فيها وقد اعتقد أقوال أولئك فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث

وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك بل إما أن يظنوه موافقا لهم وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه

وهذه حال مثل أبي حاتم البستي وأبي سعد السمان المعتزلي ومثل أبي ذر الهروي وأبي بكر البيهقي والقاضي عياض وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي وأمثالهم

والثاني من يسلك في العقليات مسلك الاجتهاد ويغلط فيها كما غلط غيره فيشارك الجهمية في بعض أصولهم الفاسدة مع أنه لا

يكون له من الخبرة بكلام السلف والأئمة في هذا الباب ما كان لأئمة السنة وإن كان يعرف متون الصحيحين وغيرهما

وهذه حال أبي محمد بن حزم وأبي الوليد الباجي والقاضي أبي بكر بن العربي وأمثالهم

ومن هذا النوع بشر المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي وأمثالهما"

بل ابن العربي يصرح بتقديم العقل على النقل ، وقد عاب على الجويني استدلاله بالسمع على نفي الآفات عن الله عز وجل ، وصرح أن المعول على العقل

قال ابن العربي في قانون التأويل 461 :" وتعجبوا من رأس المحققين _ يعني الجويني _ يعول في نفي الآفات على السمع ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه"

وهذه العبارة السيئة واضحة في أن النصوص لا يعتمد عليها في باب الصفات وهذا عين التجهم ، ويصف الجويني الأشعري بأنه رأس المحققين مما يدل على أنه على مذهبه ، والجويني والرازي لهما مذهب خبيث في أن

العقل لا يدل على نفي النقائص عن الله عز وجل فيعولون في هذا الباب على السمع على غير عادتهم

وقد افترى ابن العربي في كتابه العواصم على القاضي أبي يعلى انه قال (اعفوني من كل شيء إلا الحية والفرج) ورد عليه شيخ الإسلام في درء التعارض ، وقد نقله ابن العربي عمن لا تعرف عدالته

وكذلك قوله (الاستواء له خمسة عشر معنى) رد عليه ابن القيم في الصواعق

وله اختيار غريب وهو أنك عند تكبيرة الإحرام تتذكر أدلة الحدوث ما يجوز على الله وما لا يجوز ، وقد انتقده بعض فقهاء المالكية

قال القرافي في الذخيرة :" مثل هذه الهفوة قول القاضي أبي بكر من أصحابنا أنه يلزمه عند الإحرام أن يذكر حدث العالم وأدلته وإثبات الأعراض واستحالة عرو الجواهر عنها وإبطال حوادث لا أول لها وأدلة العالم بالصانع وإثبات الصفات وما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز وأدلة المعجزة وتصحيح الرسالة ثم الطرق التي بها وصل التكليف إليه قال وحكى المازري أردت اتباع كلام القاضي عند إحرامي فرأيت في منامي كأني أخوض في بحر من ظلام فقلت هذه والله الظلمة التي قالها القاضي أبو بكر"

والحربي إذا تكلم في مسألة السمع والطاعة قال (ابن حجر لا يؤخذ منه العقيدة) فهلا قال هذا في ابن العربي والأشاعرة الذين ينزهون الأنبياء حتى عن الصغائر ، وقولهم هذا مخالف لقول السلف

وقد رأيت كتابة لسفيه من سفهاء الأثري يتعقبني في هذا المقال

وقد نقلت ترجيح شيخ الإسلام _ رحمه الله _ وأن قول السلف هو الأرجح وأن قول ابن تيمية لم أجد أحداً من السلف قال به وأنه لا ينبغي وصف التفسير الذي صح عن الصحابة والتابعين بأنه تعدي على الأنبياء

ومن تكثر بابن تيمية لمخالفه أن يتكثر بالصحابة والتابعين والطبري والبغوي

ثم إن الاعتماد على رجل أشعري أو رجل لا تعرف عقيدته ك (السبتي الأموي) جهل

وتسمية رجل عاش في الخمسمائة متقدماً تدل على جهل الرجل بمصطلحات أهل العلم فلو جاء في الثلاثمائة من خالف تفسير عامة التابعين لما كان لأحد أن يتبعه

فضلاً عن تسمية السلف ب(السفهاء) و (الأغبياء)

بل الأموي مصنف (تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء) أشعري المعتقد

فقد قال في كتابه هذا :" فَمَا ظَنك بالمعصومين المنزهين عَن الْخَطَايَا تَنْزِيه الْوُجُوب"

وهذا عقد الأشاعرة

وقال في كتابه هذا أيضاً :" إن بعض الْأَئِمَّة ذكرُوا أَن الْإِجْمَاع مُنْعَقد على عصمَة بواطنهم من كل خاطر وَقع فِيهِ النَّهْي"

وهذا لا يقول به ابن تيمية بل أنه قال :" لهذا وقع الفرق بين هم يوسف عليه السلام وهم امرأة العزيز كما قال الإمام أحمد: " الهم همان: هم خطرات، وهم إصرار، فيوسف عليه السلام هم هماً تركه لله

فأثيب عليه، وتلك همت هم إصرار ففعلت ما قدرت عليه من تحصيل مرادها وإن لم يحصل لها المطلوب"

وأما هذا فينزه حتى عن الخطرة في النفس ، والذي يخطر بباله شيء ولم تكن فيه شهوة لا يكون لاستعفافه ذلك الأثر ، وإنما العفة العفة التي تكون مع قوة الدواعي

والذي شنع على المخالف هو شيخكم الجاهل والذي جعل اختيار قول عامة السلف بل الذي لم يذكر الطبري وابن أبي حاتم والبغوي غيره سبباً في جرح الناس

فبدلاً من التعصب والانحياز للشيخ

قل لنفسك قبل أن تلزمني بالطعن في شيخ الإسلام :" هل يوصف بالجرأة والسفه والغباء كل من ابن عباس وعكرمة والحسن البصري والسدي والطبري والبغوي وابن أبي حاتم والضحاك وقتادة وغيرهم ؟"

وهل يجوز الإنكار على مسلم أخذ بكلام هؤلاء وجعل ذلك سبباً لجرحه ؟

هذا موطن البحث يا أخي

وهل يجوز أن نستدل بابن العربي وابن السبتي الأموي على تبديع أو تضليل أو التشنيع على من يأخذ بتفاسير هؤلاء ؟

الخطأ التاسع عشر : إنكار ما ورد عن السلف في تفسير الحصور

وهذا وقع فيه عدة متابعة لما نقله ابن كثير في تفسيره عن عياض

قال الطبري في تفسيره 6983 - حدثنا أحمد بن الوليد القرشي قال، حدثنا عمر بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: قال ابن العاص - إما عبد الله، وإما أبوه -: ما أحد يلقى الله إلا وهو ذو ذنب، إلا يحيى بن زكريا. قال وقال سعيد بن المسيب:"وسيدًا وحصورًا"، قال: الحصور، الذي لا يغشى النساء، ولم يكن ما معه إلا مثل هُدْبة الثوب.

وقال الألباني في الصحيحة :" عبد الله بن عمرو بن العاص أو أبوه عمرو، يرويه

يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عنه. أخرجه الطبري في " التفسير(174 / 3) "

والبزار (2360) وابن عساكر (18 / 82) من طرق عن يحيى به. بعضهم قال: عن

ابن عمرو، وبعضهم: عن عمرو، وأحدهم: عن ابن العاص، وبعضهم أوقفه، وكل

ذلك لا يضر، فإنه في حكم المرفوع، لاسيما وزيادة الثقة مقبولة، وسواء كان

المسند ابن عمرو أو أباه، فهو انتقال من صحابي إلى صحابي، وكلهم عدول،

والأرجح أنه عن ابن عمرو، فإن سعيدا معروف بالرواية عنه"

ثم إن الألباني تعقب عياضاً وابن كثير

والأثر الصواب فيه الوقف وليس فيه إساءة للنبي بل الله عز وجل خلقه هكذا لحكمة فكأنه سبحانه يشير إلى عظم فتنة النساء وأنه لما أراد إخلاص يحيى جرده منها حتى قال الشافعي (ما أحد من بني آدم إلا أذنب أو هم إلا يحيى بن زكريا)

واختار أن الرجل إن لم يكن ذا شهوة قوية استحب له ترك النكاح للتفرغ للعبادة استدلالاً بحال يحيى بن زكريا واختيار الشافعي هذا مرجوح والله أعلم

الخطأ العشرون : إنكار ما ورد عن السلف في تفسير قوله تعالى (فلما آتاهما صالحاً)

وهذا أمر مشهور بين المعاصرين وقد كتب عبد العزيز السدحان في ذلك كتابة سيئة وحتى السقاف الجهمي استغل هذا وصار يشنع على كتاب التوحيد لإيراد هذه القصة

والحق أن هذه القصة أوردها عامة السلف بل الطبري ادعى إجماعهم عليها ولم يعتد بخلاف السلف وهم أعلم يما يليق بالأنبياء وما لا يليق وقد أحسن أسامة عطايا في تعليقه على تيسير العزيز الحميد

قال أسامة عطايا في تعليقه على تيسير العزيز الحميد:":

رَوَاهُ الإمَامُ أحْمَدُ فِي المُسْنَد (11/5)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ (رقم3077) وقَالَ: حَدِيْثٌ حَسَنٌ غَرِيْبٌ، وَالرُّويَانِيُّ فِي مُسْنَدِه (رقم816)، وَابنُ جَرِيْرٍ فِي تَفْسِيْرِهِ (146/9)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيْر (رقم6895)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيْرِهِ (رقم8637)، وابنُ عَدِيٍّ فِي الكَامِلِ (43/5)، وَالحَاكِمُ فِي المُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيْحَيْنِ (2/ 545) وَصَحَّحَهُ، وَفِي سَنَدِهِ عُمَرُ بن إِبْرَاهِيْمَ وَهُوَ صدوقٌ تُكُلِّمَ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ قَتَادَةَ خاصَّةً، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي المِيْزَانِ(99/4): «حَدِيْثٌ مُنْكَرٌ»، وَلَكِنْ قَدْ حَسَّنَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا الحَدِيْثَ، وَصَحَّحَهُ الحَاكِمُ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الحَدِيْثَ حَسَنٌ، فَقَدْ تُوْبِعَ عُمَرُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ؛ تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عِنْدَ ابنِ مَرْدَوَيْهِ- كَمَا فِي تَفْسِيْر ابنِ كَثِيْرٍ (275/2)- وَلَهُ شَاهِدَانِ عَنْ أُبَيِّ بنُ كَعْبٍ، وَابنِ عَبَّاسٍ • بِنَحْوِهِ. وَقَدْ حَكَى ابنُ جَرِيْرٍ الإجْمَاعَ عَلَى أَنَّ المُرَادَ بِالآيَةِ آدَمُ وَحَوَّاءُ حَيْثُ قَالَ فِي تَفْسِيْرِهِ (148/9): «وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ بِالصَّوابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِقَوْلِهِ:(ﮐ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ) فِي الاسْمِ لا فِي العِبَادَةِ، وَأَنَّ المَعْنِيَّ بِذَلِكَ آدَمُ وَحَوَّاءُ لإجْمَاعِ الحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ عَلَى ذَلِكَ"«

وقال أيضاً":

َوَى ابنُ جَرِيْرٍ الطَّبَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ: {جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} قَالَ: «كَانَ هَذَا فِي بَعْضِ أَهْلِ الْمِلَلِ وَلَمْ يَكُنْ بِآدَمَ«،...

وَهَذَا الأَثَرُ الَّذِي رَوَاهُ ابنُ جَرِيْرٍ عَنْهُ فِي إِسْنَادِهِ سُفْيَانُ بنُ وَكِيْعٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَلَكِنْ رَوَى ابنُ جَرِيْرٍ فِي تَفْسِيْرِهِ(148/9) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: عَنَى بِهَذَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ، وَمَعْمَرٌ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْحَسَنِ، لَكِنْ صَحَّ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ:«هُمْ اليَهُود والنَّصَارَى، رَزَقَهُمُ اللّٰهُ أَوْلاداً فَهَوَّدُوا ونَصَّرُوا». انتهى

فلم يصح عن الحسن رحمه الله أنه نفى أن يكون المراد في الآية آدم عليه السلام.

وكون الآية تشمل اليهود والنصارى لا إشكال فيه أيضاً، ولا يتعارض مع أن المراد بالآية آدم عليه السلام لما عرف من طريقة السلف من التفسير بالمثال، ولا يقصدون بذلك الحصر..

وكيف نأخذ بالكلام الذي لا يصح سنده أو الذي ليس صريحاً في نفي كون المقصود به آدم عليه السلام ونترك تفاسير السلف بل قد ثبت الحديث بذلك ؟!

قال الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله في تيسر العزيز الحميد:

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ سِيَاقَ الكَلاَمِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ مَعَ مَا فَسَّرَهُ بِهِ السَّلَفُ تَبَيَّنَ قَطْعاً أَنَّ ذَلِكَ فِي آدَمَ وَحَوَّاءَ -عَلَيْهِمَا السَّلامُ- ، فَإِنَّ فِيْهِ غَيْرَ مَوْضِعٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَالعَجَبُ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِهَذِهِ القِصَّةِ، وَيَنْسَى مَا جَرَى أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَيُكَابِرُ بِالتَّفَاسِيْرِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَيَتْرُكُ تَفَاسِيْرَ السَّلَفِ وَأَقْوَالَهُمُ

وَلَيْسَ الْمَحْذُورُ فِي هَذِهِ القِصَّةِ بِأَعْظَمَ مِنَ الْمَحْذُورِ فِي الْمَرَّةِ الأُوْلَى. انتهى"

وقد وجدت مفسري الأشعرية كالعز وابن عطية يتابعون السلف على هذا

وقال سليمان بن عبد الله في توحيد الملك الخلاق رداً على من طعن في القصة :" فنقول هذا مما يؤيد ما قلناه في صاحب المقدمة من أنه يرد من تلقاء نفسه بلا تحقيق ولا تحقق فيما قاله الأئمة الأعلام من أولي العلم والفهم وما نقلته الرواة وتلقته بالقبول الجهابذة الثقات، فإنه قد فهم من معنى الشرك المذكور في هذه الآية شرك الألوهية في آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام فلذلك أوجب نفي رجوع الضمير الذي في الآية عنهما جعل من لازم جواز ثبوته إليهما شركهما في الألوهية، ونسبنا إلى تكفير الأنبياء والصالحين وما ذاك إلاَّ لعدم فهمه ومعرفته معنى الشركة التي في الآية مع ما نقله السلف من صحة رجوع الضمير إليهما، بل في معرفة معنى الشرك من حيث هو وأقسامه والجهل فينا وفي عقيدتنا وفيما قلناه وعنينا وذلك من وجوه.

(الوجه الأول) ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره" وهكذا رواه ابن جرير عن محمد بن بشار عن عبد الصمد بن عبد الوارث ورواه الترمذي في تفسير هذه الآية عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد مرفوعاً. وقال هذا حديث

حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث عمر بن إبراهيم، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الصمد مرفوعاً، وقال هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه الحاكم أيضاً وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه المتقدم، ورواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره عن هلال بن فياض عن عمر بن إبراهيم مرفوعاً، ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث هلال بن فياض قال الحافظ ابن كثير وشاذ لقب لهلال وعمر بن إبراهيم هو البصري قد وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم الرازي لا يحتج به لكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة وقد روى الحديث عنه مرفوعاً وموقوفاً.

(الثاني) ما قاله أهل التفسير قاطبة عند قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} يعني آدم {وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} يعني حواء ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} وقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... } الآية فكلهم قد فسروا قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها الآية بآدم وحواء عليهما الصلاة والسلام، وأسندوا بيان النفي الواحدة المخلوق منها سائر البشر وبيان الزوج المجعول منها إلى سائر الآيات المعني بها آدم وزوجته حواء والتثنية التي في قوله فلما آتاهما صالحاً جعلا له راجعة لهما.

(الثالث) ما أجمع عليه المفسرون وقالوا بعبارات متفقة المعنى مختلفة اللفظ عن ابن عباس من طريقين أو ثلاثة:

الأول منهما: ما قاله محمد ابن إسحاق بن يسار عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم عليهما الصلاة والسلام أولاداً فيعبدهم لله نحو عبد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت، فأتى إبليس آدم وحواء فقال إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه أولاً لعاش فولدت له غلاماً فسمياه عبد الحرث ففيه أنزل الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة.. إلى آخر الآية.

الثاني: ما قاله العوفي عن ابن عباس أيضاً في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة إلى قوله فمرت به فشكت أحملت أم لا لخفته، فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين، فأتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يكون بهيمة أم لا وزين لهما الباطل إنه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما إنكما إن لم تسمياه عبد الحرث وكان اسم إبليس في الملائكة الحرث لم يخرج سوياً ومات كالأول فسمياه عبد الحرث فذلك قول الله: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا}.

الثالث: ما قاله عبد الله بن المبارك عن شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما يعني

آدم وحواء أتاهما إبليس وقد حملت حواء فقال إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلن له قرني ايل فيخرج من بطنك فيشقه أو لأفعلن وأفعلن فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً، ثم حملت الثانية فأتاهما أيضاً فقال أنا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت لتفعلن وتطيعاني أو لأفعلن يخوفهما فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً، ثم حملت الثالثة فأتاها فذكر لهما ما قاله أولاً فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحرث فذلك قول الله فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما. رواه ابن أبي حاتم في مستدركه.

وجاء في الحديث خدعهما إبليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الأرض، وقد تلقى الأثر الوارد في خدع إبليس لآدم وحواء جماعة من السلف كمجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير، وسعيد بن المسيب، وقتادة، والسدي، وجماعة آخرون من السلف والخلف، ومن المفسرين المتأخرين جماعة لا تحصى كثرتهم إلاَّ ما ذهب إليه الحسن البصري رحمه الله تعالى من أنه ليس المراد من سياق الآية آدم وحواء بل المراد من ذلك المشركون من ذريتهما ولهذا قال تعالى {تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} وذكره تعالى آدم وحواء في أول الآية كالتوطئة لما بعدها من الوالدين وهو كالاستراداد من ذكر الشخص إلى الجنس كما قال تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ} ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم المزين بها ليست هي التي يرجم بها وإنما هو استطراد من شخص

المصابيح أي جنسها وهذا له نظائر في القرآن كثيرة. قال الإمام أبو الحسين بن مسعود البغوي وهذا القول حسن لولا قول السلف مثل عبد اللّٰه بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة من المفسرين أنه آدم وحواء، ومعنى ما تأوله الحسن وعكرمة أي جعل أولادهما له شركاء فيما آتاهما بقرينة قوله أيشركون بالجمع فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم كما أقام الأبناء مقام الآباء في إضافة الفعل إلى الأبناء والفاعل إنما هو الآباء كقوله تعالى مخاطباً اليهود الموجودين في زمن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم: {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْل} وقوله: {فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ} {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً} وأمثال ذلك.

(الرابع) ما قاله ابن كيسان هم الكفار سموا أولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس وعبد اللات وعبد مناة.

(الخامس) قولنا وعقيدتنا ما قاله السلف واعتقدوه في قوله تعالى جعلا له شركاء فيما آتاهما يعني في طاعته ولم يكن شركهما في عبادته فإن كل اسم معبد لغير اللّٰه كعبد الحرث وعبد العزى وعبد هبل وعبد عمرو وعبد الكعبة وما أشبه ذلك حرام لا يجوز التسمية به باتفاق من يعتد به من أهل العلم، وتحرم طاعة الآمر بذلك فلا يحل التسمية بعبد علي ولا عبد الحسين ولا عبد الكعبة، فكيف بكلب علي وعبد الحرث الذي هو الشيطان، وقد روي ابن أبي شيبة من حديث هانىء بن شريح قال: "قدم على

النبي صلى الله عليه وسلم قوم فسمعهم يسمون رجلاً عبد الحجر فقال: "ما اسمك" قال عبد الحجر فقال رسول الله إنما أنت عبد الله" وقد تقدم حديث عبد الصمد بن عبد الوارث وسمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره" رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه الترمذي في تفسير الآية، ورواه الحاكم في مستدركه وصححه، ورواه ابن مردويه في تفسيره من حديث هلال بن فياض، والشرك في طاعته هو امتثال أمره وقبول قوله، وليس ذلك شركاً في العبادة كما قلناه وقررناه، ولكنهما زعما أن الحرث سبب نجاة الولد وسلامة أمه فلذلك أضافا ولدهما إليه، لا على جهة أن الحرث مالكه ومعبوده، وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوكه، كما يستعمل اسم الرب مضافاً إلى من لا يراد أنه معبوده، وكمن نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على جهة الكرم والتواضع لا على أن الضيف ربه ومعبوده، قال يوسف صلى الله على محمد وعليه وسلم لعزيز مصر إنه ربي، ولم يرد أنه معبوده، فكذلك هنا ولكن المناسب لهما عدم طاعته وعدم قبول قوله وامتثال أمره إذ هو الذي قد غرهما وخدعهما فأخرجهما وفرق بينهما للعداوة الأزلية لهما ولذريتهما أبد الآبدين ودهر الداهرين وبعد يوم الدين.

واتفقوا على عصمة الأنبياء من تعمد الكبائر قبل الوحي وبعده، وتنازعوا هل تقع منهم بعض الصغائر مع التوبة منها أو لا تقع بحال، فقال كثير من المتكلمين من الشيعة والمعتزلة وبعض أهل الحديث من أهل السنة منهم ابن السبكي وغيره لا تقع منهم الصغيرة بحال ولا قبل النبوة ولا بعدها زادت الشيعة لا يمكن وقوعها منهم خطأ ولا عمداً، والصحيح عند السلف وجمهور أهل الفقه والحديث والتفسير لا تقع الصغائر منهم عمداً. واتفقوا على وقوعها منهم سهواً وخطأً. كما نقله السعد التفتازاني في حاشية الكشاف إلاَّ ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة فلا يجوز عليهم، واشترط جمع من المحققين أن ينبهوا على ما فعلوه سهواً فينتهوا عنه، وقال قوم من علماء أهل السنة من أهل الحديث من أصحاب الأشعري وغيرهم وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الأنبياء صلوات الله وسلامه علهم أجمعين تقع منهم بعض الصغائر مع التوبة منها والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإذا ابتلي بعض الأكابر بما يتوب منه فذلك لكمال النهاية لا لنقص البداية، كما قال بعضهم لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه، وفي الأثر أن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة، وأن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، يعني أن السيئة يذكرها ويتوب منها فيدخله ذلك الجنة، والحسنة يعجب بها ويستكبر فيدخله ذلك النار.

وأيضاً فالحسنات والسيئات متنوع بحسب المقامات، كما يقال حسنات الأبرار سيئات المقربين، فمن فهم ما تمحوه التوبة وترفع صاجها إليه من الدرجات وما تفاوت الناس فيه من الحسنات والسيئات زالت عنهم الشبه في هذا الباب، وأقر الكتاب والسنة على ما فيهما من الهدى والصواب، وقد اتفق الأمة على أن من سوى الأنبياء ليس بمعصوم لا من الخطأ ولا من الصواب، سواء كان صديقاً أو لا، وعلى أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم فيما يبلغه عن الله تبارك وتعالى، فإن مقصود الرسالة لا يتم إلاَّ بذلك، وكل ما دل على أنه رسول الله من معجزة فهو يدل على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإني لا أكذب على الله" واتفقوا أيضاً على أنه لا يقر على الخطأ كما أنه لا ينطق عن الهوى وعلى أنه صلى الله عليه وسلم أخوف الأمة لمولاه وأشدهم خشية منه وتضرعاً إليه ورغبة فيما لديه. فقد ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه ويعترف له بذنبه كما في قوله: "اللهم أنت الملك لا إله إلاَّ أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً فإنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت ... " الحديث وأمثاله إظهاراً للعبودية، وافتقاراً للصمدية، وتشريعاً للأمة، وبياناً لشكر النعمة، قال الأئمة كل يؤخذ من قوله ويترك إلاَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه الذي أوجب الله على أهل الأرض الإيمان به وطاعته بحيث يجب عليهم أن

يصدقوه بكل ما أخبر ويطيعوه في كل ما أمر، فقد ذكر الله طاعته واتباعه في قريب من أربعين موضعاً في القرآن، قال عز من قائل: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} وقال: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} وقال: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... } الآية وقال: {لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً..} إلى قوله ... {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وقال: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} وقال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} وقال: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} وقال: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ... } الآية. وطاعة الله والرسول هي عبادة الله التي خلق لها الجن والإنس، فهي غايتهم التي يحبها الله ورسوله ويرضاها ويأمرهم بها، وإن كان قد شاهد من بعضهم ما هو خلاف ذلك وخلقهم له فتلك غاية شاءها وقدرها وهذه غاية يحبها ويأمر بها ويرضاها"

وهذا كلام لا مزيد عليه

ويراجع كلام عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد

والمشكلة ليست في الترجيح غير أن المشكلة في اتهام برواية ما لا يليق في الأنبياء والله المستعان واتهام الأمة بالتواطؤ على الباطل

الخطأ الحادي والعشرون : إنكار قصة الغرانيق واعتبارها طعناً في مقام النبوة

وهذا قام به كثيرون منهم الألباني

قال أبو موسى الروسي :" رأيت قبل الأيام فائدة نفيسة جدا عن شيخ الإسلام ابن تيمية في الاحتجاج بالأحاديث المرسلة فأردت أن أنقلها لإخواني تعميما للفائدة

قال شيخ الإسلام: وَالْمَرَاسِيلُ قَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي قَبُولِهَا وَرَدِّهَا، وَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ أَنَّ مِنْهَا الْمَقْبُولَ، وَمِنْهَا الْمَرْدُودَ، وَمِنْهَا الْمَوْقُوفَ، فَمَنْ عُلِمَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا يُرْسِلُ إلَّا عَنْ ثِقَةٍ قُبِلَ مُرْسَلُهُ، وَمَنْ عُرِفَ أَنَّهُ يُرْسِلُ عَنِ الثِّقَةِ وَغَيْرِ الثِّقَةِ كَانَ إِرْسَالُهُ رِوَايَةً عَمَّنْ لَا يُعْرَفُ حَالُهُ فَهَذَا مَوْقُوفٌ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمَرَاسِيلِ مُخَالِفًا لِمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ كَانَ مَرْدُودًا.

وَإِذَا جَاءَ الْمُرْسَلُ مِنْ وَجْهَيْنِ : كُلٌّ مِنَ الرَّاوِيَيْنِ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ غير شُيُوخِ الْآخَرِ فَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَادَةِ تَمَاثُلُ الْخَطَأِ فِيهِ وَتَعَمُّدُ الْكَذِبِ، كَانَ هَذَا مِمَّا يُعْلَمُ أَنَّهُ صِدْقٌ

انتهى النقل من منهاج السنة

قلت وهذا مثل قصة الغرانيق التي صححها الألباني عن الأربع من كبار مفسري التابعين الذين تباين مشايخ كثير منهم ثم حكم عليها بأنها هدم للقرآن والدين والنبوة والرسالة ووضع أعداء الملة ونقل أقوال الرازي وأمثاله!! وأن رواتها صاروا أعداء للإسلام لجهلهم! وأن الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يسلك منهجا علميا وأوردها وهي تهدم القرآن كله! فسبحان الله أفكان السلف من علمائنا كفارا؟ والله المستعان

وقد تتبعت طرقها بما استطعت فرأيتها صحيحة عن ابن عباس عند بعض أهل العلم وأنها قد صحت عن 9 التابعيين! فضلا عن كون كل أصحاب التفاسير المسندة فسروا بها الآيات ولم يستنكروا فيها شيئا

وقد قرأت بعض ما كتب في الموضوع مما كتبه أسامة العتيبي هداه الله وغيره ووجدت عندي شيئا من الزيادة عليهم"

ثم قال :" قال الإمام الطبري: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أنه سئل عن قوله:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ)... الآية، قال ابن شهاب: ثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أن رسول الله .. فذكر القصة

سنده صحيح جل رواته أئمة كبار (يونس بن عبد الأعلى من كبار تلاميذ الشافعي في مصر وعبد الله بن وهب إمام كبير) فتأمل من صار أعداء للإسلام لجهلهم عند الألباني!

فهذا إمام الدنيا في كل شيء في وقته - ابن شهاب الزهري أمير المحدثين راوي سنن رسول رب العالمين - لما سئل عن تفسير هذه الآيات فسرها بهذه القصة

أفكان الإمام الزهري ينقل الكفر العظيم الذي يهدم القرآن كله ويفسر به كتاب الله؟"

ثم قال :" قال الإمام المحقق شيخ الإسلام بحق (!) ابن تيمية رحمه الله عن هذه المسألة:

فَفِيهِ قَوْلَانِ : " الْأَوَّلُ " أَنَّ الْإِلْقَاءَ هُوَ فِي سَمْعِ الْمُسْتَمِعِينَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّسُولُ وَهَذَا قَوْلُ مَنْ تَأَوَّلَ الْآيَةَ بِمَنْعِ جَوَازِ الْإِلْقَاءِ فِي كَلَامِهِ.

و " الثَّانِي " - وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ عَامَّةُ السَّلَفِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ - أَنَّ الْإِلْقَاءَ فِي نَفْسِ التِّلَاوَةِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَسِيَاقُهَا مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ كَمَا وَرَدَتْ بِهِ الْآثَارُ الْمُتَعَدِّدَةُ وَلَا مَحْذُورَ فِي ذَلِكَ إلَّا إذَا أَقَرَّ عَلَيْهِ فَأَمَّا إذَا نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ فَلَا مَحْذُورَ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَ هُوَ خَطَأً وَغَلَطٌ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ إلَّا إذَا أَقَرَّ عَلَيْهِ . وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَنْ يُقِرَّ عَلَى خَطَأٍ"

وكنت قديماً قد اتصلت بأسامة عطايا وتناقشت معه في هذه القصة وكنت أنكرها فاحتج علي بنقاط

الأولى : أنه لا يصح عن ابن خزيمة إنكارها ولو صح فلا وجه لأن كبار مفسري السلف لا يعقل أن يأخذوا تفسير القرآن عن زنادقة

الثانية : أن هذا كتفسير مجاهد في المقام المحمود تلقاه العلماء بالقبول وأن عامة المفسرين والمؤلفين في السيرة ذكروها

وأزيد نقطة من عندي أن كون النبي يسهو ويلقي الشيطان في أمنيته ثم يكشف الله ذلك ويبينه فهذا أمر لا يخالف العصمة بحال

بل هذا يقع أن النبي يشرع تشريعات ثم يأتي شياطين ويحرفونها ويزيدون فيها وينقصون ثم رب العالمين يقيض من أهل الحق من يعيد الأمر على ما كان

وهذه القصة فيها فوائد ذكرها الإمام المجدد

ولها فائدة في نفسي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان المشركون يتشوفون لموافقته لهم ولأدنى شيء يتفاعلون

معه فلو كان النبي متنبياً كذاباً لمال معهم وأخذ من دنياهم وصار فيهم سيداً ومتبوعاً ولكنه نبي الله حقاً

قال الطوفي في الانتصارات الإسلامية :" أما قصة إلقاء الشيطان على لسانه. ما ذكر في سورة النجم فقد استفاض نقلها بين الأمة، ورواها الثقات «1» ويدل على صحتها ما رواه

البخاري والترمذي وصححه عن عكرمة عن ابن عباس قال:" سجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سورة النجم فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس."

قلت: فسجود المشركين كان السبب المذكور / لأنهم ظنوا أنه قد وافقهم بمدحه آلهتهم وصار الدين واحدا، أو أنهم سجدوا لآلهتهم إعظاما لما سمعوا من مدحها.

وأما الجن فلعلهم جاءوا يستمعون القرآن كما حكى عنهم فيه.

ولا محذور في هذه القضية بوجه من الوجوه لأن الأنبياء في الحقيقة بشر يجري عليهم الخطأ والنسيان ويتطرق عليهم الشيطان.

وقد اختلف العلماء في أنهم معصومون من المعاصي مطلقا أو من الكبائر فقط أو منها عمدا أو من الصغائر كذلك؟ وجوز بعض الناس عليهم الكفر بناء على أن مطلق المعصية جائز عليهم/ وهو كفر في خلاف كبير ، لكن اتفقوا على أنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله من الوحي بحيث لا يلحقهم فيه خطأ وإن لحقهم فيه خطأ بسهو منهم أو تلبيس من شيطان إنسي أو جني نبهوا عليه، ولم يقروا عليه، وهكذا جرى في هذه القصة وأخبر الله أنه يحكم آياته وينسخ ما يلقي الشيطان.

وأما تشنيعه/ بقوله:" حاشى لله ومعاذ الله أن يتسلط الشيطان على الأنبياء بمثل هذا" فلعمري أن هذا ليس غيرة منه على الأنبياء ولا تعظيما لهم. فإن اضطرابه في هذا الكتاب بين الفلسفة والشرع يدل على أنه محلول الرابطة بالكلية أو مذبذب لا إلى هذا ولا إلى هذا. ولكن عنادا للإسلام كما قيل:

وما من حبه يحنو عليه ولكن بغض قوم آخرينا

ولعمري إن منصب الأنبياء محفوظ، ولكن هذا أمر جائز عليهم عقلا وشرعا، ولسنا نعطيهم ما ليس لهم ولا هم يرضون بذلك ولهذا قال نبينا صلّى الله عليه وسلّم: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم» يعني حيث اتخذوه إلها، ولكل أحد رتبة لا يتجاوزها فرفعه عنها إفراط ووضعه عنها تفريط.

أما جواز ذلك عليهم عقلا فلأنه لا يلزم منه محال لذاته ولا لغيره.

وأما جوازه شرعا فثبت في شرعنا: أن إبليس سلط على آدم فأخرجه من الجنة وما ذكر في التوراة من أن الحية أغوته لا ينافي ذلك. لأن إبليس دخل في فم الحية إلى الجنة فأغواه"

وأما تلك العبارات الفجة في أن هذه القصة فيها طعن في القرآن وهدم له فهذا من ضيق الأفق وضعف النفس في جواب الشبه والاستسلام لها

وكنت قد كلمت عماد فراج في إنكاره لهذه القصة وما أدري ما فعل

ويستحيل أن تكون القصة إسرائيلية لأن من السيرة

وإنني لأتعجب بعد كل هذه الآثار التي ينكرونها مع توارد السلف عليها تجد أحدهم تجد أحدهم يسمي نفسه (أبو فلان الأثري) و (أبو فلان السلفي)

والسلف عنده يدخلون في أسماء الله ما ليس منها ويتوسعون في إثبات الصفات بغير النص وبثوا في الأمة الاسرائيليات التي لا تليق بالله وملائكته وفي جميع هذه الأبواب الجهمية أهدى منهم سبيلاً!

فكيف نستغرب بعد هذا أن يظهر كتاب مثل كتاب (ما بعد السلفية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الخامسة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه هي الحلقة الخامسة من حلقات تقويم المعاصرين ، وهي في مسائل القدر

واعلم رحمك الله أن هذا الباب من أصعب الأبواب وأكثرها استغلاقاً ، وقد زلت أقدام كبار كالحسن البصري (وقد رجع) ومكحول وقتادة وكلاهما حكي عنه الرجوع في هذا الباب فمن الناس من تزل قدمه لتعظيم الأمر والنهي أو ضيق الجواب على إيرادات الملاحدة والمنحلين

ومن الناس من يضله علم الكلام الخبيث ، ومنهم من يجتمع فيه الأمران والعصمة في اتباع الآثار

وهذا الباب والحمد لله هو أقل أبواب المعاصرين غلطاً فيما وقفت عليه

الباب الخامس : أخطاء المعاصرين في باب القدر

الخطأ الأول : نفي الحسن والقبح العقليين

ونفي الحسن والقبح العقليين وقع فيه كثير من المعاصرين متابعة للأشاعرة فمنهم سليم الهلالي وأبو المنذر المنياوي ومحمود الرضواني ومحمد الجيزاني

ولما كان الرضواني مذهبه ملفقاً وغلط على ابن تيمية في المسألة سأذكر ردودي عليه كأنموذج

قال الدكتور محمود الرضواني في كتابه البدعة الكبرى ص22 :" فهل مسألة الحكم بالحسن والقبح على الأشياء في الإسلام مرده إلى النص المنقول دون اعتبار للنظر المعقول؟

الجواب هنا يتعلق بفهمنا للأحكام الشرعية التكليفية ، فالواجب والمستحب والمكروه والمحرم ، تلك الأربعة السيادة فيها للنقل أو القرآن والسنة، النقل هنا هو الذي يحكم بحسن الأشياء وقبحها ، والعقل للنقل فيها يؤيده ويعضده ، ولن يجد عاقل في فطرته ما يخالف الأحكام التكليفية أو يعارض الشريعة الإسلامية.

أما إذا قدم العقل على النقل في الواجب والمستحب والمحرم والمكروه من الأحكام فسوف تظهر البدعة في الإسلام ، وسوف تتغير ملامح الشريعة وتصبح ألعوبة في يد المبتدع"

إلى أن قال : "أما عن دور العقل في الإسلام ومجاله في الحكم على الأشياء بالحسن والقبح والخير والشر فهذا مقصور على المباح فقط من الأحكام الشرعية ، فالقيادة والسيادة هنا للعقل ، والنقل يؤيده ويعضده ويعاونه ويساعده

فقد روى مسلم في صحيحه في حديث رافع بن خديج :" قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَصْنَعُهُ ، قَالَ : لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا فَتَرَكُوهُ ، فَنَفَضَتْ ، أَوْ فَنَقَصَتْ ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ.

وهنا جعل الرسول صلى الله عليه وسلم المرجعية في الحكم بالحسن والقبح إلى عقولهم واجتهادهم وخبرتهم في الحياة أو خبرتهم في الحياة ، فآرائهم مقبولة في المباحات من أمور الدنيا دون بقية الأحكام."

أقول : هذا الكلام فيه فلسفة وخبط وتخليط وبيان ذلك من وجوه:

أولها: قوله أن المباح يرجع إلى اجتهادات الناس دون المكروه والمحرم يرد بأن يقال خبرة الناس وعقولهم إما أن تحكم لهذا الشيء بأنه نافع أو ضار فإذا حكمت لهذا الشيء بأنه نافع فساعتئذٍ يكون مباحاً عند الدكتور الرضواني، فماذا إذا حكمت خبرة الناس بأن هذا الشيء ضار، وفيه إتلاف للمال أو النفس أو غيرها من المفاسد، فما حكمه يا دكتور رضواني ؟ فلا مناص إلا أن يقول (مكروه) أو (محرم)، وساعتئذٍ يبطل تفريقه بين (المباح) و (المكروه) و (المحرم).

ثانيها: أن المذهب الذي اخترعه الرضواني مذهب حادث وفيه تلفيق بين مذهب الأشاعرة ومذهب المعتزلة، فمذاهب الناس في التحسين والتقبيح كالآتي:

الأول : أن حسن الأشياء وقبحها إنما يثبت بالعقل وهذا مذهب المعتزلة ، دون تفريق بين الأحكام التكليفية

الثاني : أن حسن الأشياء وقبحها لا يثبت إلا بالشرع ، وأن الأحكام الشرعية غير معللة بعلل تثبت حسنها عند الأمر ، أو قبحها عند النهي عنها ، وهذا مذهب الأشاعرة بدون تفريق بين الأحكام التكليفية

الثالث : أن حسن الأشياء وقبحها يثبت بالعقل والشرع معاً ، إذ لا تعارض بين العقل والنقل ، ولكن الثواب والعقاب متعلق بورود الشرع واستدلوا لذلك بذكر الحكم في عدد من الأوامر الشرعية كذكر العلة في تحريم الخمر والميسر

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح:

"واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا

وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط

وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك

ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه

وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم

فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا

واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه

ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة

واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء

وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد

وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون

وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين

إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها

فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح

ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها."

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض (4/ 332) :" وقوله تعالى : {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} حجة على الطائفتين

وإن كان نفاة التحسين والتقبيح العقلي يحتجون بهذه الآية على منازعيهم فهي حجة عليهم أيضا فإنهم يجوزون على الله أن يعذب من لا ذنب له ومن لم يأته رسول

ويجوزون تعذيب الأطفال والمجانين الذي لم يأتهم رسول بل يقولون : إن عذابهم واقع، وهذه الآية حجة عليهم كما أنها حجة على من جعلهم معذبين بمجرد العقول من غير إرسال رسول، والقرآن دل على ثبوت حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا الفعل محمود ومذموم ودل على أنه لا يعذب أحدا بعد إرسال رسول والله سبحانه أعلم."

وهناك نقولات أخرى في المسألة بسطتها في الرد على عبد الله رمضان موسى.

الوجه الثالث : قوله بأن المباح إنما يعرف بالعقل والشرع إنما تابع للعقل في الإباحة ينقضه أن علماء الأصول قسموا الإباحة إلى نوعين:

النوع الأول : إباحة شرعية ، وهي المستفادة من الأدلة الشرعية بخصوصها كإباحة لبس الحلي للنساء ، وإباحة الصيد لغير المحرم ، وغيرها

النوع الثاني : إباحة أصلية وهي المستفادة من قاعدة (الأصل في الأشياء الإباحة) ولم يرد نص بخصوصها، وهذا النوع التحقيق أنه يرجع إلى النوع الأول ، لأنه إنما استفيد من قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا).

وماذا يقول الدكتور الرضواني في النصوص الواردة في إباحة بعض الأشياء والنص على حلها، هل يكون النص الشرعي فيها تابعاً للعقل ؟!

وسبب خلط الرضواني هو أنه لم يفهم كلام أهل السنة فصار يلفق، وهذه عادةٌ فيه يعتد بعقله جداً، فيخترع المذاهب الملفقة التي يعتبرها هو تحقيقاً علمياً لم يسبق إليه

قال محمود عبد الرزاق الرضواني في منة القدير ص627:

" فأراد ابن تيمية أن يبين أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان ، وحتى لو كانا عقليين فإن العقلاء يلومون العصاة على جرائمهم وسوء أفعالهم"

هذا الذي ينسبه الرضواني لشيخ الإسلام هو مذهب الأشاعرة وليس مذهب شيخ الإسلام بل كان ينتقده بقوة؛ قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح:(3/3)

"قد تنازع الناس في حسن الأفعال وقبحها كحسن العدل والتوحيد والصدق وقبح الظلم والشرك والكذب هل يعلم بالعقل أم لا يعلم إلا بالسمع

وإذا قيل أنه يعلم بالعقل فهل يعاقب منفعل ذلك قبل أن يأتيه رسول على ثلاثة أقوال معروفة في أصحاب الأئمة وغيرهم وهي ثلاثة أقوال لأصحاب الإمام أحمد وغيرهم

فقالت طائفة لا يعرف ذلك إلا بالشرع لا بالعقل وهذا قول نظار المجبرة كالجهم بن صفوان وأمثاله وهو قول أبي الحسن الأشعري وأتباعه من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأبي عبدالله بن حامد والقضي أبي يعلى وأبي المعالي وأبي الوفاء بن عقيل وغيرهم وقيل بل قد يعلم حسن الأفعال."

فهنا شيخ الإسلام ينسب المذهب في أن الحسن والقبح شرعيان فقط إلى الأشاعرة الجبرية

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (42/2) وهو يعدد مقتضيات هذا القول القبيح:

"واستلزامه التسوية بين التثليث والتوحيد في العقل وأنه قبل ورود النبوة لا يقبح التثليث ولا عبادة الأصنام ولا مسبة المعبود ولا شيء من أنواع الكفر ولا السعي في الأرض بالفساد ولا تقبيح شيء من القبائح أصلا

وقد التزم النفاة ذلك وقالوا أن هذه الأشياء لم تقبح عقلا وإنما جهة قبحها السمع فقط وانه لا فرق قبل السمع بين ذكر الله والثناء عليه وحمده وبين ضد ذلك ولا بين شكره بما يقدر عليه العبد وبين ضده ولا بين الصدق والكذب والعفة والفجور والإحسان إلى العالم والإساءة إليهم بوجه ما

وإنما التفريق بالشرع بين متماثلين من كل وجه وقد كان تصور هذا المذهب على حقيقته كافيا في العلم ببطلانه وأن لا يتكلف رده ولهذا رغب عنه فحول الفقهاء والنظار من الطوائف كلهم فأطبق أصحاب أبي حنيفة على خلافه وحكوه عن أبي حنيفة نصا

واختاره من أصحاب أحمد أبو الخطاب وابن عقيل وأبو يعلى الصغير ولم يقل أحد من متقدميهم بخلافه ولا يمكن أن ينقل عنهم حرف واحد موافق للنفاة

واختاره من أئمة الشافعية الإمام أبو بكر محمد بن على بن إسماعيل القفال الكبير وبالغ في إثباته وبنى كتابه محاسن الشريعة عليه وأحسن فيه ما شاء

وكذلك الإمام سعيد بن على الزنجانى بالغ في إنكاره على أبي الحسن الأشعرى القول بنفي التحسين والتقبيح وأنه لم يسبقه إليه أحد

وكذلك أبو القاسم الراغب وكذلك أبو عبد الله الحليمى وخلائق لا يحصون وكل من تكلم في علل الشرع ومحاسنه وما تضمنه من المصالح ودرء المفاسد فلا يمكنه ذلك إلا بتقرير الحسن والقبح العقليين إذ لو كان حسنه وقبحه بمجرد الأمر والنهى لم يتعرض في إثبات ذلك لغير الأمر والنهي فقط

وعلى تصحيح ذلك فالكلام في القياس وتعليق الأحكام بالأوصاف المناسبة المقتضية لها دون الأوصاف الطردية التي لا مناسبة فيها فيجعل الأول ضابطا للحكم دون الثاني لا يمكن إلا على إثبات هذا الأصل فلو تساوت الأوصاف في نفسها لانسد باب القياس والمناسبات والتعليل بالحكم والمصالح ومراعات الأوصاف المؤثرة دون الأوصاف التي لا تأثير لها."

فنص ابن القيم على أن ابن عقيل إنما تابع الأشعري في هذه المسألة ، وأن نسبة هذا القول لمتقدمي الحنابلة باطلة، ومنهج أهل السنة أن الأمور حسنها وقبحها يعلم بالشرع والعقل وذلك أن الله عز وجل لا يأمر إلا لحكمة.

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (611/6): "لْحُجَّةُ أَنَّهُمْ نَفَوْا التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّ وَجَعَلُوا أَحْكَامَ الْأَفْعَالِ لَا تُتَلَقَّى إلَّا مِنْ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُمْ لِلشَّرْعِ وَاتِّبَاعَهُمْ لَهُ. وَأَنَّهُمْ لَا يَعْدِلُونَ عَنْهُ لِيَثْبُتَ بِذَلِكَ تَسَنُّنُهُمْ، وَهَذَا الْأَصْلُ هُوَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُبْتَدَعَةِ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُحَسِّنُ وَلَا يُقَبِّحُ،

أَوْ أَنَّهُ لَا يُعْلَمُ بِالْعَقْلِ حُسْنُ فِعْلٍ وَلَا قُبْحُهُ، بَلْ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ حَادِثٌ فِي حُدُوثِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ ثُمَّ النِّزَاعُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ فُقَهَاءِ الْأُمَّةِ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ مِنْهَا فَمَا مِنْ طَائِفَةٍ إلَّا وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ فِي ذَلِكَ."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (8/ 432) بعد أن تكلم على مذهب المعتزلة في المسألة :" وَأَمَّا الطَّرَفُ الْآخَرُ فِي "مَسْأَلَةِ التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ " فَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ:

إن الْأَفْعَالَ لَمْ تَشْتَمِلْ عَلَى صِفَاتٍ هِيَ أَحْكَامٌ وَلَا عَلَى صِفَاتٍ هِيَ عِلَلٌ لِلْأَحْكَامِ بَلْ الْقَادِرُ أَمَرَ بِأَحَدِ الْمُتَمَاثِلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ لِمَحْضِ الْإِرَادَةِ لَا لِحِكْمَةِ وَلَا لِرِعَايَةِ مَصْلَحَةٍ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ.

وَيَقُولُونَ: إنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِالشِّرْكِ بِاَللَّهِ وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَيَنْهَى عَنْ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْأَحْكَامُ الَّتِي تُوصَفُ بِهَا الْأَحْكَامُ مُجَرَّدُ نِسْبَةٍ وَإِضَافَةٍ فَقَطْ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ فِي نَفْسِهِ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ وَلَا الْمُنْكَرُ فِي نَفْسِهِ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ.

بَلْ إذَا قَالَ: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) فَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا يَنْهَاهُمْ وَيُحِلُّ لَهُمْ مَا يُحِلُّ لَهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ مَا يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ بَلْ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ لَا مَعْرُوفٌ وَلَا مُنْكَرٌ وَلَا طَيِّبٌ وَلَا خَبِيثٌ إلَّا أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُلَائِمُ الطِّبَاعَ وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُمْ كَوْنَ الرَّبِّ يُحِبُّ الْمَعْرُوفَ وَيُبْغِضُ الْمُنْكَرَ. فَهَذَا الْقَوْلُ وَلَوَازِمُهُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَالْفُقَهَاءِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ أَيْضًا لِلْمَعْقُولِ الصَّرِيحِ

فَإِنَّ اللَّهَ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ: (إنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)

كَمَا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَقَالَ تَعَالَى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) وَقَالَ: (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) وَقَالَ: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)

وَعَلَى قَوْلِ النُّفَاةِ: لَا فَرْقَ فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَبَيْنَ تَفْضِيلِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ لَيْسَ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَحَدِهِمَا بِأَوْلَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الْآخَرِ وَهَذَا خِلَافُ الْمَنْصُوصِ وَالْمَعْقُولِ."

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (214/1): "أما الذي جرأه عليهم فإن هؤلاء المتكلمين الذين لا يقولون برعاية الحكمة في أفعال الله تعالى: كأبي الحسن الأشعري وأصحابه ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهم: كالقاضي أبي يعلى وأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الحسن بن الزاغوني ونحوهم ممن يوافقهم على هذا وعلى نفي التحسين والتقبيح العقليين مطلقا مع أن أكثر الذين يوافقونهم من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من هؤلاء وغيرهم يتناقضون فيثبتون الحكمة في أكثر ما يتكلمون فيه من "مسائل الخلق والأمر" وجمهور الفقهاء يقولون بذلك ويصرح بالتحسين والتقبيح العقليين طوائف من الفقهاء

كأكثر أصحاب أبي حنيفة وقد ينقلونه عنه وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد كأبي الحسن التميم وأبي الخطاب وكأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وطوائف كثيرة من أهل الحديث والفقه والكلام."

وقد ناقض الأشاعرة في هذا الباب المعتزلة والماتردية ، فذهبوا إلى إثبات الحسن والقبح العقليين ، ولكنهم غلوا فرأوا أن الحجة قائمة بدون إرسال الرسل ، وأن الثواب والعقاب يقعان وإن لم يتم إرسال الرسل لأن حسن التوحيد وقبح الشرك ثابتان بالعقل، والقول الوسط أن الحسن والقبح يثبتان في العقل والفطرة والشرع ، ولكن العقاب متعلق بورود الشرع.

فقول الرضواني أن شيخ الإسلام يرى أن الحسن والقبح شرعيان لا عقليان قول باطل النسبة إلى شيخ الإسلام ، والعادة أن مؤيدي الرضواني يقولون (الشيخ قصده كذا وقصده كذا) وكأن الناس لا يفهمون ويقال أن الكلام الذي ظاهره باطل يرد ولو كان قصد صاحبه حسناً ما دام ليس في ظاهر الكلام ما يدفع التوهم

وقد رأيت كثيراً من المعاصرين يحسنون الكلام في المسألة منهم ناصر الفهد في نقده للاعتصام والموافقات وهذا نقد قوي في مسائله

الخطأ الثاني : تقرير أن أفعال الله عز وجل غير معللة

وهذا وقع فيه عطية محمد سالم وحده تأثراً بالشراح الأشعرية ولعله بشيخه الشنقيطي فقد كان الشنقيطي في هذا الباب شديد الميل لأقوال الأشعرية

قال عطية محمد سالم في شرحه على الأربعين :" فيقول : (إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني) أي: بعصيانكم وعدم استغفاركم (ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني) أي: إن استجبتم واستغفرتم، وكذلك هدايتكم لن تنفعني، وعدم هدايتكم لن تضرني! إذاً: تلك التكاليف كلها لمصلحة الإنسان، وهنا يمكن أن يقف الإنسان وقفة طويلة ويناقش المعتزلة في أن العبادات والأحكام غير معللة، وأنه سبحانه لا يسأل عما يفعل، وأن له أن يكلف الخلق بما شاء، وأرجو من طلبة العلم أن يبحثوا ويتقصوا ذلك، مع أنه ما من أمر أو نهي موجه للخلق إلا وفيه لهم جلب نفع أو دفع ضر، فإنه لا

يوجد أمر واحد في كتاب الله أو نهي واحد لا يعود على المكلف بخير"

هنا يقرر أن أفعال الخالف غير معللة ولعل شخصاً سيفهم من كلامه العكس ولكن إذا علمت أن المعتزلة الذين يرد عليهم يعللون أفعال الخالق وتأملت في سياق كلامه علمت أنه يريد نفي التعليل ، ولكنه خصصه بنفي التعليل العائد على الله عز وجل وهذا مذهب المعتزلة

فالناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال

الأول : نفي الحكمة والتعليل وهو قول الجهمية الأشعرية

الثاني : القول بحكمة تعود على المخلوقات لا الخالق وهو قول المعتزلة على أصلهم في نفي قيام الصفات بالرب

الثالث : وهو قول أهل السنة والجماعة ، فهم يثبتون الحكمة لله سبحانه وتعالى ، وهذه الحكمة تتضمن أمرين :

الأمر الأول: حكمة تعود إليه سبحانه يحبها و يرضاها ، فهو يأمر بما يحب وينهى عما يكره

الأمر الثاني : حكمة تعود إلى عباده هي نعمة عليهم يفرحون بها و يلتذون بها (مستفاد من بعض الأخوة)

قال ابن القيم في شفاء العليل ص186 :" فانظر كيف اعترف بأنه لا خلاص عن هذه الأسئلة إلا بتكذيب جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم وإبطال جميع الكتب المنزلة من عند الله ومخالفة صريح العقل في أن خالق العالم سبحانه مريد مختار ما شاء كان بمشيئته وما لم يشأ لم يكن لعدم مشيئته وأنه ليس في الكون شيء حاصل بدون مشيئته البتة فأقر على نفسه أنه لا خلاص له في تلك

الأسئلة إلا بالتزام طريقة أعداء الرسل والملل القائلين بأن الله لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام ولا أوجد العالم بعد عدمه ولا يفنيه بعد إيجاده وصدور ما صدر عنه بغير اختياره ومشيئته فلم يكن مختارا مريدا للعالم وليس عنده إلا هذا القول أو قول

الجبرية منكري الأسباب والحكم والتعليل أو قول المعتزلة الذين أثبتوا حكمة لا ترجع إلى الفاعل وأوجبوا رعاية مصالح شبهوا فيها الخالق بالمخلوق وجعلوا له بعقولهم شريعة أوجبوا عليه فيها وحرموا وحجروا عليه فالأقوال الثلاثة تتردد في صدره وتتقاذف به أمواجها تقاذف السفينة إذا لعبت بها الرياح الشديدة والعاقل لا يرضى لنفسه بواحد من هذه الأقوال لمنافاتها العقل والنقل والفطرة والقول الحق في هذه الأقوال كيوم الجمعة في الأيام أضل الله عنه أهل الكتابين قبل هذه الأمة وهداهم إليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة: "أضل الله عنها من كان قبلنا فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى" ونحن هكذا نقول بحمد الله ومنه القول الوسط الصواب لنا وإنكار الفاعل بالمشيئة والاختيار لأعداء الرسول وإنكار الحكمة والمصلحة والتعليل والأسباب للجهمية والجبرية وإنكار عموم القدرة والمشيئة العائدة إلى الرب سبحانه من محبته وكراهته وموجب

حمده ومقتضى أسمائه وصفاته ومعانيها وآثارها للقدرية المجوسية ونحن نبرأ إلى الله من هذه الأقوال وقائلها إلا من حق تتضمنه مقالة كل فرقة منهم فنحن به قائلون وإليه منقادون وله ذاهبون"

ويلاحظ أن عطية محمد سالم وشيخه محمد الأمين يوافقان الأشاعرة في عدد من مسائل القدر ، والسبب في ذلك النظر في كتب القوم في أصول الفقه فإنهم لا يذكرون إلا قولين قولهم وقول المعتزلة وربما ذكروا بعض أدلة أهل السنة في الرد على المعتزلة ثم جنحوا بالقاريء إلى الجبر

وبعض مقالات القوم قد يطلقها المرء ولا يعرف ما وراءها من البلاء فلا يخليه ذلك من المسؤولية إذ أن اللفظ المجمل الذي يحتمل حقاً وباطلاً إذا تكلم به المرء في

مواطن العطب كان مستحقاً للوم فكيف إذا تكلم بألفاظهم الذي لا يستخدمونها إلا بالباطل

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في درء تعارض العقل والنقل (254/1) :" فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا وقالوا إنما قابل بدعة ببدعة وردا باطلا بباطل

ونظير هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب السنة هو وغيره في مسألة اللفظ ومسألة الجبر"

ويؤخذ على عطية محمد سالم موافقته لشيخه في مسألة شد الرحال والله المستعان

الخطأ الثالث : تزكية بعض شراح الأشعرية بأن عقيدته في القدر سلفية

وهذا وقع من محمد بن هادي المدخلي في رده على من يسميهم حدادية ودفاعه عن النووي ولا أدري فالنووي ما ترك شيئاً من عقيدة الأشعرية الجبرية ما قال به

قال النووي في رسالته الأصول والضوابط ص24 :" مَسْأَلَة

مَذْهَب اهل الْحق الايمان بِالْقدرِ واثباته وان جَمِيع الكائنات خَيرهَا وشرها بِقَضَاء الله تَعَالَى وَقدره

وَهُوَ مُرِيد لَهَا كلهَا

وَيكرهُ الْمعاصِي مَعَ انه مُرِيد لَهَا لحكمة يعلمهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَهل يُقَال انه يرضى الْمعاصِي ويحبها

فِيهِ مذهبان لاصحابنا الْمُتَكَلِّمين حَكَاهُمَا امام الْحَرَمَيْنِ وَغَيره

قَالَ امام الْحَرَمَيْنِ فِي الارشاد مِمَّا اخْتلف اهل الْحق فِي اطلاقه وَمنع اطلاقه الْمحبَّة وَالرِّضَا

فَقَالَ بعض أَئِمَّتنَا لَا يُطلق القَوْل بَان الله تَعَالَى يحب الْمعاصِي ويرضاها لقَوْله تَعَالَى {وَلَا يرضى لِعِبَادِهِ الْكفْر}

قَالَ وَمن حقق من أَئِمَّتنَا لم يلْتَفت الى تهويل الْمُعْتَزلَة لَهُ بل قَالَ الله تَعَالَى يُرِيد الْكفْر وَيُحِبهُ ويرضاه والارادة والمحبة وَالرِّضَا بِمَعْنى وَاحِد

قَالَ وَقَوله تَعَالَى {وَلَا يرضى لِعِبَادِهِ الْكفْر} المُرَاد بِهِ الْعباد الموفقون للايمان وأضيفوا الى الله تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُم

كَقَوْلِه تَعَالَى {يشرب بهَا عباد اللهٰ} أَي خواصهم لَا كلهم وَاللهٰ اعْلَم"

أقول : مذهب أهل الحق الذي عناه النووي هو مذهب أصحابه الجهمية الأشعرية الجبرية

وهذا المذهب في أن يحب الكفر والفسوق والعصيان فيه من الضلال وسوء الأدب مع رب العالمين الشيء العظيم

وذلك أن القوم جبرية ورثوا إمامهم الأول الجهم بن صفوان في هذا الباب ، لا يفرقون بين الإرادة الشرعية التي تستلزم المحبة ، والإرادة الكونية التي تستلزم الوقوع ولا تستلزم المحبة

وقد صرح ابن تيمية بأن قولهم يخالف دين الإسلام بالاضطرار

قال شيخ الإسلام في شرح الأصبهانية ص13 :" وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام وبإجماع سلف الأمة قبل حدوث أقوال النفاة من الجهمية ونحوهم إن الله يحب الإيمان والعمل الصالح ولا يحب الكفر والفسوق والعصيان وإنه يرضى هذا ولا يرضى هذا والجميع بمشيئته وقدرته والذين لم يفرقوا لهم تأويلات تارة يقولون لا يرضاه لعباده المؤمنين فهم يقولون لا يحب الإيمان والعمل الصالح ممن لم يفعله كما لم يرده ممن لم يفعله ويقولون إنه يحب الكفر والفسوق والعصيان ممن فعله كما أراده ممن فعله.

وفساد هذا القول مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام مع دلالة الكتاب والسنة وإجماع السلف على فساده وتأويلهم الثاني قالوا: لا يرضاه دينا كما يقولون لا يريده دينا ومعناه عندهم أنه لا يريد أن يثبت فاعله إذ جميع الموجودات والأفعال عندهم بالنسبة إليه سواء لا يحب

منها شيئا دون شيء ولا يبغض منها شيئا دون شيء وقد بسط الكلام على فساد

هذا القول وتناقضه في مواضع أخر"

وقال في النبوات في ص287 :" وحقيقة هذا القول أنّ اللّٰه يُحبّ الكفر، والفسوق، والعصيان، ويرضاه. وهذا هو المشهور من قول الأشعريّ وأصحابه، وقد ذكر أبو المعالي أنه أول من قال ذلك، وكذلك ذكر ابن عقيل أنّ أوّل من قال إن اللّٰه يحب الكفر والفسوق والعصيان هو الأشعريّ وأصحابه، وهم قد يقولون لا يُحبّه ديناً، ولا يرضاه ديناً، كما يقولون: لا يريده ديناً؛ أي لا يريد أن يكون فاعله مأجوراً، وأما هو نفسه فهو محبوب له كسائر المخلوقات؛ فإنّها عندهم محبوبة له؛ إذ كان ليس عندهم إلا إرادة واحدة

شاملة لكل مخلوق؛ فكل مخلوق، فهو عندهم محبوب مرضيّ.

وجماهير المسلمين يعرفون أنّ هذا القول معلوم الفساد بالضرورة من دين أهل الملل، وأنّ المسلمين واليهود والنصارى متفقون على أنّ الله لا يُحبّ الشرك، ولا تكذيب الرسل، ولا يرضى ذلك، بل هو يُبغض ذلك ويمقته ويكرهه؛ كما ذكر الله في سورة بني إسرائيل ما ذكره من المحرّمات، ثمّ قال: {كُلُّ ذَلِكَ كَاْنَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوْهَاً}. وبسط هذه الأمور له مواضع أُخَر"

فقولهم هذا مخالف للمعلوم من الدين بالضرورة بل مخالف لما عليه اليهود والنصارى أيضاً

فهذا قول كفري كقولهم في إنكار العلو

وقد نص ابن تيمية على أن قولهم في القدر شر من قول المعتزلة

وهذا يبين عند التأمل فإنه لا يوجد في رواة الحديث من هو جبري فليس في الكتب من جبري مع وجود القدري والخارجي والمرجيء والشيعي

وذلك أن مذهب الجبرية إنما يعرف به أهل الانحلال ولهذا لا تجد عابداً في المتكلمين وإنما تجد (دراويش) وشيوخ طريقة

فمن اجتمع فيه التجهم والإرجاء والجبر كالأشاعرة فقد اجتمع فيه الشر كله

وهذا يبين لك وجهاً جديداً في حقيقة الخلاف مع الأشاعرة

وهو أن تعتقد في الأشعري أنه إلى جانب اعتقاده في القرآن اعتقاداً أربى فيه على المعتزلة ، واعتقاده في العلو اعتقاداً شراً من اعتقاد الجهمية ، فقد اعتقد في القدر عقيدة هي شر من عقيدة المعتزلة

فهل مثل هذا يكون إماماً أو سنياً أو محنة ؟

وهل من نشر مثل هذه العقائد الخطيرة في الأمة يقال أنه (خدم الإسلام) كذا بإطلاق

وماذا عن الضرر العظيم الذي سببه للناس جراء هذه العقائد الخبيثة وتخليدها في الكتب؟

ومن أنكر كفراً ثم لم يتبرأ من أهله فقد خالف طريقة الأنبياء في الإنكار وجاء إنكاره ضعيفاً لا يفي بالغرض بل يكون فيه متنفس لأهل الباطل

وليعلم أن ضلال الأشاعرة في باب القدر محصور في نقاط

الأولى : نفي التحسين والتقبيح العقليين

الثانية : نفي تأثير الأسباب

الثالثة : نفي قدرة العبد التي تسبق الفعل وتصريح الأشعري في الإبانة أن الكافر غير قادر على الإيمان

الرابعة : تصريحهم بأن الله يحب الكفر والفسوق والعصيان وخلطهم بين الإرادة الكونية والشرعية

الخامسة : نفي الحكمة والتعليل وقد نص الإمام المجدد أن الوثنيين لا ينفون حكمة الله

وهذه الضلالات تجدها في كتب التفسير وشروح الحديث التي صنفها الأشاعرة ، وكثير منهم مع علمه بالحديث يقلد الجويني والغزالي في أمر العقيدة كما ترى في صنيع النووي السابق

وكثير مما صنفوه في الأصول لا يذكرون فيه إلا مقالة المعتزلة القدرية ومقالتهم أصحابهم الجبرية ولا يذكرون شيئاً من كلام أهل السنة

وإنك لترى شماطيط المتكلمين جنباً إلى جنب مع النصوص الشرعية والآثار السلفية ، ومما يزيد في غيظك أنه يرجح كلام المتكلمين في النهاية

والإنصاف أن يقال بأن الجاهل بالحديث أعذر من العالم به لا العكس الفاشي في مذهب الخلوف

ولا عذر لأحد من هؤلاء المتكلمين في تلك الضلالات العظيمة التي أعرضوا عن الكتاب والسنة واعتقدوها بنتاج عقولهم الفاسدة

قال العقيلي في الضعفاء :" عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا محمد بن أبي بحر المقدم قال : سمعت عمرو بن علي يقول : رأيت عبد الله بن المبارك يقول لجعفر بن سليمان : رأيت أيوب وابن عون ويونس فكيف لم تجالسهم وجالست عوفا ؟ والله ما رضي

عوف ببدعة واحدة حتى كانت فيه بدعتان : كان قدريا وكان شيعيا حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبو الربيع الزهراني ، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت داود بن أبي هند يضرب عوفا الأعرابي يقول : ويلك يا قدري ، ويلك يا قدري حدثنا محمد بن أحمد قال : سمعت بندارا ، وهو يقرأ علينا حديث عوف فقال : يقولون : عوف ، والله لقد كان عوف قدريا رافضيا شيطان"

عوف هذا ثقة ثبت وروى سنة كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والكثير من أخبار الصالحين ولا شك أن في هذا خدمة للإسلام ومع ذلك يقال فيه هذا الكلام الشديد ،إذا استحضرت بأن بدعة الأشاعرة في نفي الصفات كفر في صفة العلو وحدها فكيف مع بقية الصفات وأن السلف تكلموا في تكفيرهم ما لم يتكلموا في تكفير غيرهم ، وإذا استحضرت أن مذهب الجبرية أخبث من مذهب القدرية

علمت حال الخلوف ومناقضة منهجهم لمنهج السلف مناقضة تامة توقعهم في هوة الابتداع السحيقة

وعوف ما صنف شيئاً في نصرة المذكورة ولا ناظر على ذلك وما خلد كتباً ينصر فيها شبهات القوم

ومن ظن أن السلف لم يخلفوا لنا ديناً نقتدي به ونفهمه حتى احتجنا إلى من تلطخ بضلالات المتكلمين الكبرى فقد أساء الظن بالله عز وجل ورد على النبي صلى الله عليه وسلم قوله بأن خير الناس قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

تنبيه : بلغني أن هناك من يصف اعتقاد النووي في شرحه لمسلم في باب القدر أنه على طريقة أهل السنة

وهذا باطل لكل من نظر في الكتاب فإنه سار في ذلك على طريقة المتكلمين كما صنع في باب الصفات

قال النووي في شرح مسلم (327/7) :" قالَ الْمَازِرِيّ : وَهَذَا غَيْر مُسَلَّم لِأَنَّا بَيَّنَّا فِي كُتُب عِلْم الْكَلَام أَنَّ لَا فَاعِل إِلَّا اللَّه تَعَالَى ، وَبَيَّنَّا فَسَاد الْقَوْل بِالطَّبَائِعِ ، وَبَيَّنَّا أَنَّ الْمُحْدِث لَا يَفْعَل فِي غَيْره شَيْئًا ، وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا بَطَل مَا قَالُوهُ"

ولم يعقب على هذا الكلام بشيء بل أقره وهذا جبر له قرون (ولا فاعل إلا الله) هو توحيد الجبرية كما يصفه ابن القيم

وقال أيضاً في (328/7) :" قَالَ الْمَازِرِيّ : وَاخْتَلَفَ النَّاس فِي الْقَدْر الَّذِي يَقَع بِهِ السِّحْر ، وَلَهُمْ فِيهِ اِضْطِرَاب ، فَقَالَ بَعْضهمْ : لَا يَزِيد تَأْثِيره عَلَى قَدْر التَّفْرِقَة بَيْن الْمَرْء وَزَوْجه ؛ لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ تَعْظِيمًا لِمَا يَكُون عِنْده ، وَتَهْوِيلًا بِهِ فِي حَقّنَا ، فَلَوْ وَقَعَ بِهِ أَعْظَم مِنْهُ لَذَكَرَهُ ، لِأَنَّ الْمَثَل لَا يُضْرَب عِنْد الْمُبَالَغَة إِلَّا بِأَعْلَى أَحْوَال الْمَذْكُور قَالَ : وَمَذْهَب الْأَشْعَرِيَّة أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يَقَع بِهِ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح عَقْلًا لِأَنَّهُ لَا فَاعِل إِلَّا اللَّه تَعَالَى ، وَمَا يَقَع مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ عَادَة أَجْرَاهَا اللَّه تَعَالَى ، وَلَا تَفْتَرِق الْأَفْعَال فِي ذَلِكَ"

قال ابن القيم في النونيةفالجبر يشهدك الذنوب جميعها ***مثل ارتعاش الشيخ ذي الرجفانلا فاعل أبدا ولا هو قادر*** كالميت أدرج داخل الأكفانوالأمر والنهي اللذان توجها*** فهما كأمر العبد بالطيران

وقال أيضاً في (131/1) :" وَقَدْ تَطَابَقَ عَلَى وُجُوب الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر الْكِتَاب وَالسُّنَّة وَإِجْمَاعُ الْأُمَّة وَهُوَ أَيْضًا مِنْ النَّصِيحَة الَّتِي هِيَ الدِّين . وَلَمْ يُخَالِف فِي ذَلِكَ إِلَّا بَعْض الرَّافِضَة ، وَلَا يُعْتَدّ بِخِلَافِهِمْ كَمَا قَالَ الْإِمَام

أَبُو الْمَعَالِي إمَام الْحَرَمَيْنِ : لَا يُكْتَرَث بِخِلَافِهِمْ فِي هَذَا ، فَقَدْ أَجْمَع الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ قَبْل أَنْ يَنْبُغ هَؤُلَاءِ . وَوُجُوبه بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ"

وقال هذا في التوبة أيضاً وغيرها وهذه طريقة الأشعرية الجبرية في نفي التحسين والتقبيح العقليين

وقال أيضاً في (230/9) :" قَدْ سَبَقَ مَرَّات بَيَان أَنَّ الظُّلْم مُسْتَحِيل فِي حَقّ اللَّه تَعَالَى ، فَمَنْ عَذَّبَهُ بِذَنْبٍ أَوْ بِلَا ذَنْب فَذَلِكَ عَدْل مِنْهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى"

وهذه عقيدة الأشعرية بأن الظلم ممتنع في حق الله بمعنى أنه لو فعل الظلم لصار عدلاً لأنه هو فعله فلا فرق بين التوحيد والشرك سوى أن الله أمر بهذا ونهى عن هذا ، ولا فرق بين الزنا والنكاح إلا هذا

وقد قال الله تعالى : (إن الله لا يأمر بالفحشاء)

فجعل علامة كذب المشركين على الله أنهم ينسبون له الفحشاء وهو سبحانه لا يأمر بالفحشاء وعلى مذهب القوم يجوز عليه ذلك

والخبر الوارد في أن الله عز وجل لو عذب الجن والإنس لعذبهم غير ظالم ليس من هذا الباب بل بابه أنه سبحانه لو وضعت نعمه مقابل أعمال عباده فلا ينجو إلا من كافأ عمله نعم الله لما نجا أحد وهذا معنى الخبر (لن يدخل الجنة أحد بعمله)

وهذا المذهب الأشعري لما تكلم به السفاريني أنكر عليه أئمة الدعوة

وقد بسط ابن القيم في مفتاح دار السعادة الكلام على هذه المسألة فليراجع فإنه نفيس

وقال النووي في شرح مسلم (243/1) :" فَلِهَذَا رَأَوْهُ مِنْ قِبَل مَا لَا يُطَاق . وَعِنْدَنَا أَنَّ تَكْلِيف مَا لَا يُطَاق جَائِز عَقْلًا ، وَاخْتُلِفَ هَلْ وَقَعَ التَّعَبُّد بِهِ فِي الشَّرِيعَة أَمْ لَا ؟ وَاَللَّه أَعْلَم"

وهذا مذهب الأشعرية الجبرية أيضاً

وقال النووي في شرح مسلم (116/8) :" وَهَذَا عَلَى أَصْل أَهْل السُّنَّة أَنَّ الْعَبْد لَا قُدْرَةَ لَهُ إِلَّا مَا أَرَادَهُ اللَّه تَعَالَى ، وَيَسَّرَهُ لَهُ ، وَخَلَقَهُ لَهُ"

وهذا قد يظن الجاهل أنه كلام سليم ولكنه كلام جبرية فإن عندهم أن العاصي غير قادر على الطاعة والكافر غير قادر على الإسلام لأنه لم يقدر له ، وقد صرح الأشعري بهذا الجبر في الإبانة

وافتتان الناس بكلام هؤلاء الجبرية في القدر أكثر من افتتانهم بتجهمهم في مسائل الصفات لأن مسائل الصفات أوضح الواضحات ، وأما هذه فيكثرون فيها التلبيس

ومن ادعى في هذه المذاهب أنها مذاهب أهل السنة فقد وقع في الجبر من حيث لا يشعر ، وقد قدمت لك ذكر كلام النووي في الأصول والضوابط وهو جبر صريح.

الخطأ الرابع : موافقة ابن حجر في قوله (لا جبر ولا قدر)

وهذه وقعت لمحمد الأمين الشنقيطي وحده

قال محمد الأمين الشنقيطي في العذب النمير في مجالس التفسير (525/2) :" فالحاصل أنه لا يقع شيء كائناً ما كان إلا بمشيئة الله وأنه لا جبر ولا قدر"

هذه العبارة قالها ابن حجر فاعترض عليها الشيخ ابن باز

جاء في كتاب التنبيه على المخالفات العقدية ص67 :" قال الحافظ 500/13: "والمذهب الحق أن لا جبر ولا قدر"اهـ.

ت: قال سماحة شيخنا: والمذهب الحق أن لا جبر ولا نفي للقدر. اهـ"

والصواب أن نفي الجبر أيضاً مخالف لعقيدة أهل السنة بل إن الجبر لفظ مجمل يحتمل حقاً وباطلاً ولهذا نقل الإمام ابن تيمية عن أئمة السلف لم يكونوا يطلقون إثباته ولا نفيه ك(اللفظ) في القرآن

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (152/5) :" كذلك لفظ الجبر فيه إجمال يراد به إكراه الفاعل على الفعل بدون رضاه. كما يقال: إن الأب يجبر المرأة على النكاح، والله تعالى أجل وأعظم من أن يكون مجبراً بهذا التفسير فإنه يخلق للعبد الرضاء والاختيار بما يفعله، وليس ذلك جبراً بهذا الاعتقاد، ويراد بالجبر خلق ما في النفوس من الاعتقادات والإرادات كقول محمد بن كعب القرظي: الجبار الذي جبر العباد على ما أراد كما في الدعاء المأثور عن علي رضي الله عنه " جبار القلوب على فطراتها: شقيها وسعيدها " والجبر ثابت بهذا لتفسير.

فلما كان لفظ الجبر مجملاً نهى الأئمة عن إطلاق إثباته أو نفيه"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (323/3) :" وجواب الأوزاعي أقوم من جواب الزبيدي لأن الزبيدي نفى الجبر والاوزاعي منع إطلاقه إذ هذا اللفظ يحتمل معنى صحيحا فنفيه قد يقتضي نفي الحق والباطل كما ذكر الخلال ما ذكره عبدالله بن أحمد في كتاب السنة فقال ثنا محمد بن بكار ثنا أبو معشر حدثنا يعلى عن محمد بن كعب أنه قال إنما سمى الجبار لأنه يجبر الخلق على ما أراد فإذا امتنع من إطلاق اللفظ المجمل المحتمل المشتبه زال المحذور وكان أحسن من نفيه وإن كان ظاهرا في المحتمل المعنى الفاسد خشية أن يظن أنه ينفي المعنيين جميعا

وهكذا يقال في نفي الطاقة على المأمور فإن إثبات الجبر في المحظور نظير سلب الطاقة في المأمور وهكذا كان يقول الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة قال الخلال أنبأنا الميموني قال سمعت أبا عبدالله يعني أحمد بن حنبل يناظر خالد بن خداش يعني في القدر فذكروا رجلا

فقال أبو عبدالله إنما أكره من هذا أن يقول أجبر الله وقال أنبأنا المروذي قلت لأبي عبدالله رجل يقول إن الله أجبر العباد فقال هكذا لا تقل وأنكر هذا وقال يضل من يشاء ويهدي من يشاء"

فالمنهج السليم استخدام الألفاظ الشرعية وأما الألفاظ المجملة فلا يطلق إثباتها ولا نفيها

والشيء بالشيء يذكر

قال محمد الأمين في مذكرته في أصول الفقه ص51 :" وأكثر المعتزلة وبعض أهل السنة منعوا التكليف بما لا يطاق عقلاً"

قوله : (بعض أهل السنة) يوهم أن أكثرهم يقولون بجواز تكليف العبد ما لا يطيق عقلاً وهذا مذهب الأشاعرة ولم يقل به أحد من أهل السنة

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (298/1) :". وعندأبي الحسن الأشعري أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً ، ثم تردد أصحابه [أنه] : هل وردبه الشرع أم لا ؟ واحتج من قال بوروده بأمر أبي لهب بالإيمان ، فإنه تعالى أخبر بأنه لا يؤمن ، [وانه سيصلى ناراً ذات لهب ، فكان مأموراً بأن يؤمن بأنه لا يؤمن .وهذا تكليف بالجمع بين الضدين ، وهو محال . والجواب عن هذا بالمنع : فلا نسلم بأنه مأمور] بأن يؤمن [بأنه لا يؤمن] ، والاستطاعة التي بها يقدر على الإيمان كانت حاصلة ، فهو غير عاجز عن تحصيل الإيمان ، فما كلف إلا ما يطيقه كما تقدم في تفسير الاستطاعة . ولا يلزم قوله تعالى للملائكة : نبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. مع عدم علمهم بذلك ، ولا للمصورين يوم القيامة :احيوا ما خلقتم، وأمثال ذلك - لأنه ليس بتكليف طلب فعل يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، بل هو خطاب تعجيز. وكذا لا يلزم دعاء المؤمنين في قوله تعالى : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، لأن تحميل ما لايطاق ليس تكليفاً ، بل يجوز أن يحمله جبلاً لا يطيقه فيموت . وقال

ابن الأنباري: أي لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه ، قال : فخاطب العرب على حسب ما تعقل ، فإن الرجل منهم يقول للرجل يبغضه : ما أطيق النظر إليك ، وهو مطيق لذلك ، لكنه يثقل عليه .ولا يجوز في الحكمة أن يكلفه بحمل جبل بحيث لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب ، كما أخبر سبحانه عن نفسه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

ومنهم من يقول : يجوز تكليف الممتنع عادة ، دون الممتنع لذاته ، لأن ذلك لا يتصور وجوده ، فلا يعقل الأمر به ،بخلاف هذا.

ومنهم من يقول : ما لا يطاق للعجز عنه لا يجوز تكليفه ، بخلاف مالا يطاق للاشتغال بضده ، فإنه يجوز تكليفه . وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى ، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده - بدعة في الشرع واللغة . فإن مضمونه أن فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه ! وهم التزموا هذا ، لقولهم : إن الطاقة - التي هي الاستطاعة وهي القدرة - لا تكون إلا مع الفعل ! فقالوا : كل من لم يفعل فعلاً فإنه لا يطيقه ! وهذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف ، وخلاف ما

عليه عامة العقلاء ، كما تقدمت الإشارة إليه عند ذكر الاستطاعة"

قلت : كلام ابن أبي العز هذا هو تلخيص جيد لكلام شيخ الإسلام في الفتاوى (293/8_ 298) ومما جاء في كلامه :" قد كتبنا فى غير هذا المو ضع ما قاله الأو زاعي و سفيان الثو ري و عبد الرحمن بن مهدي و أحمد بن حنبل و غيرهم من الأئمة من كراهة إطلاق الجبر و من منع إطلاق نفيه أيضا

و كذلك أيضا القول بتكليف ما لا يطاق لم تطلق الأئمة فيه و احدا من الطرفين قال أبو بكر عبد العزيز صاحب الخلال فى كتاب القدر الذي فى مقدمة كتاب المقنع له لم يبلغنا عن أبي عبد الله فى هذه المسألة قو ل فنتبعه و الناس فيه قد إختلفوا فقال قائلون بتكليف مالا يطاق و نفاه " وملخص كلام أن تكليف ما لا يطاق على قسمين

الأول : ما لا يقدر عليه لاستحالته إما لامتناعه في نفسه كالجمع بين الضدين أو امتناعه عادةً كالمشي على الوجه فهذا المستحيل لا يجوز إطلاق جواز وقوع التكليف به عقلاً

الثاني : ما لا يقدر عليه لا لامتناعه ولا لعجز المكلف عنه ولكن لاشتغال المحل بضده مثل تكليف الكافر الإيمان في حال كفره، فهذا جائز خلافا للمعتزلة، لأنه من التكليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في الشريعة. ولكن إطلاق تكليف ما لا يطاق على هذا بدعة في الشرع واللغة كما قال ابن أبي العز متابعاً لشيخ الإسلام _ فذكره هنا من باب التنزل_

فنسبة هذا القول لأهل السنة باطلة

الخطأ الخامس : القول بأن الله هو المؤثر على الحقيقة

وهذا وقع فيه محمد الأمين الشنقيطي وحده وتأثره بالأشعرية في مسائل القدر ظاهر

فقال محمد الأمين الشنقيطي في كتابه العذب النميز (1286/3) :" ونعطيكم نماذج وأمثلة على أن الله هو المؤثر حقيقة"

ثم قال بعد كلام له :" المؤثر في الحقيقة هو خالق السماوات والأرض"

هذه العبارات هي عبارات الأشعرية الجبرية الذين ينفون تأثير الأسباب ويعتقدون أن تأثيرها مجازي وأن الله هو الفاعل حقيقة وأن فعل المخلوقات صوري وهذا الجبر بعينه فعبارة محمد الأمين توهم مذهبهم إن لم تكن مذهبهم صراحة

قال ابن القيم في شفاء العليل :" وكذلك لفظ المؤثر لم يرد إطلاقه في أسماء الرب وقد وقع إطلاق الأثر والتأثير! على فعل العبد قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ

مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} قال ابن عباس: "ما أثروا من خير أو شر فسمى ذلك آثارا لحصوله بتأثيرهم" ومن العجب أن المتكلمين يمتنعون من إطلاق التأثير والمؤثر على من أطلق عليه في القرآن والسنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبني سلمة: "دياركم تكتب آثاركم" أي الزموا دياركم ويخصونه بمن لم يقع إطلاقه عليه في كتاب ولا سنة وإن استعمل في حقه الإيثار والاستئثار كما قال أخو يوسف: {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} وفي الأثر: "إذا استأثر الله بشيء فاله عنه" وقال الناظم:

استأثر الله بالثناء وبالحمد وولى الملامة الرجلا

ولما كان التأثير تفعيلا من أثرت في كذا تأثير فأنا مؤثر لم يمتنع إطلاقه على العبد"

سبحان الله كلام ابن القيم هذا كأنه قرأ كلام الشنقيطي وصار يرد عليه الذي فيه المنع من إطلاق المؤثر على المخلوقات وإطلاقه التأثير على الخالق وأنه هو المؤثر حقيقة ولا شك أن الله يخلق أفعال العباد ولكن هذا لا ينفي إرادتهم ولا ينفي كون الأسباب مؤثرة

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (13/3) :" الوجه الثاني أن يقال نقله عن الأكثر أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل

بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينب النبات بالماء .

ولا يقولون إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى.

حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإن كان هناك التأثير هناك أعم منه في الآية لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب ومع أنه خالق السبب فلا بد

له من سبب آخر يشاركه ولابد له من معارض يمانعه فلا يتم أثره مع خلق الله له إلا بأن يخلق الله السبب الآخر ويزيل الموانع"

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (342/2) :" بل نؤمن بالمقدور ونصدق الشرع فنؤمن بقضاء الله وقدره وشرعه وأمره ولا نعارض بينهما فنبطل الأسباب المقدورة أو نقدح في الشريعة المنزلة كما فعله الطائفتان المنحرفتان فإحداهما بطلت ما قدره الله من الأسباب بما فهمته من الشرع وهذا من تقصيرها في الشرع والقدر والأخرى توصلت إلى القدح في الشرع وإبطاله بما تشاهده من تأثير الأسباب وإرتباطها بمسبباتها لما ظنت أن الشرع نفاها وكذبت بالشارع فالطائفتان جانيتان على الشرع لكن الموفقون المهديون آمنوا بقدر الله وشرعه ولم يعارضوا أحدهما بالآخر بل صدر منهما الآخر عندهم وقرره فكان الأمر تفصيلا للقدر وكاشفا عنه وحاكما عليه والا أصل للأمر ومنفذ له وشاهد له ومصدق له فلولا القدر لما وجد الأمر ولا تحقق"

وقال ابن القيم في شفاء العليل (158/1) :" وهؤلاء منكرو الأسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في الماء يروى بها وليس في الأجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة وان لم تكن هذه الأمور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا للضروريات بطل قولكم ان جمعا من العقلاء لايتفقون على ذلك والاقوال التي يجحد بها المتكلمون الضروريات أضعاف أضعاف ماذكرناه فهم أجحد الناس لما يعلم بضرورة العقل"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (521/8) :" وهذه الأصول باطلة فإنه قد ثبت أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد و غيرها و دلت على ذلك الدلائل الكثيرة السمعية و العقلية و هذا متفق عليه بين سلف الأمة و أئمتها و هم مع ذلك يقولون أن العباد لهم قدرة و مشيئة و أنهم فاعلون لأفعالهم و يثبتون ما خلقه الله من الأسباب و ما خلق الله من الحكم"

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (392/8) :" فَإِنَّ اعْتِقَادَ تَأْثِيرِ الْأَسْبَابِ عَلَى الِاسْتِقْلَالِ دُخُولٌ فِي الضَّلَالِ ، وَاعْتِقَادَ نَفْيِ أَثَرِهَا وَإِلْغَاؤُهُ رُكُوبُ الْمُحَالِ"

وأحسن من كلام الشنقيطي في العذب النمير كلامه في أضواء البيان حيث قال :" أن الأخذ بالأسباب في تحصيل المنافع ودفع المضار في الدنيا أمر مأمور به شرعاً لا ينافي التوكل على الله بحال؛ لأن المكلف يتعاطى السبب امتثالاً لأمر ربه مع علمه ويقينه أنه لا يقع إلا ما يشاء الله وقوعه . فهو متوكل على الله ، عالم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له من خير أو شر . ولو شاء الله تخلف تاثير الأسباب عن مسبباتها لتخلف"

فهذا فيه إثبات تأثير وأن ذلك لا يكون إلا بمشيئة الله عز وجل وهذا هو الصواب وأما تسمية الله عز وجل ب(المؤثر) فليست من تسميات السلف ولا يجوز وقوله (المؤثر حقيقة) بما يتضمن أن تأثير غيره مجازي وهذا عين الجبر وأيضاً لا يجوز

وكونه الخالق للتأثيرات وأن ما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن لا يجوز قولك (هو المؤثر حقيقة) فإنه هو سبحانه الخالق لأفعال العباد وما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن وقولهم (هو الفاعل حقيقة) من عبارات الجبرية المعروفة لينفوا اختيار العبد وإرادته ولهذا يقول ابن القيم أن توحيدهم (لا فاعل إلا الله)

ومن أحسن ما قاله ابن تيمية في المسألة ما جاء في مجموع الفتاوى (485/8) :" ومذهب الفقهاء ان السبب له تأثير فى مسببه ليس علامة محضة وانما يقول انه علامة محضة طائفة من اهل الكلام الذين بنوا على قول جهم وقد يطلق ما يطلقونه طائفة من الفقهاء وجمهور من يطلق ذلك من الفقهاء يتناقضون تارة يقولون بقول السلف والائمة وتارة يقولون بقول هؤلاء"

والقول بأن الله هو المؤثر حقيقة متضمن للقول بأن تأثير الأسباب محض علامة يعني مجاز لا حقيقة له

الخطأ السادس : إقرار كلام الأشعرية في تكليف ما لا يطاق

وهذا وقع فيه إبراهيم الرحيلي في كتابه تجريد الاتباع ص102 حيث نقل كلام الشاطبي وأقره في هذه المسألة وهو عقد الأشعرية

قال الشاطبي في الموافقات (107/2) :" ثبت في الأصول أن شرط التكليف أو سببه القدرة على المكلف به فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح التكليف به شرعا وإن جاز عقلا " قلت : القول بجواز تكليف ما لا يطاق عقلاً هو قول الأشاعرة نسبه لهم الزبيدي إتحاف السادة المتقين (182/2) وقبله ابن أبي العز في شرح الطحاوية وسيأتي ذكر كلامه

وكذلك القرطبي المفسر حيث قال في تفسيره (430/3) :" قال أبو الحسن الاشعري وجماعة من المتكلمين: تكليف ما لا يطاق جائز عقلا، ولا يخرم ذلك شيئا من عقائد الشرع"

ونصوصهم في ذلك كثيرة ، وقد بنى الأشاعرة قولهم في هذه المسألة على أصلهم في منع التعليل في أفعال الله عز وجل ومنع التحسين والتقبيح العقليين ومما تفرع على هذا الأصل قولهم بجواز تعذيب المطيعين (عقلاً) وإثابة الكفار (عقلاً) ، وقد خالفهم في هذا كله أصحابهم الماتردية و قبلهم المعتزلة فهذه من المسائل التي شذ بها الأشاعرة عن جمهور (العقلاء) ، ويكفي في رد هذا القول أنه قول مبتدع لم يقل به أحدٌ من السلف بل هو من شماطيط المتكلمين المبنية على الأصول الفاسدة قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (298/1) :". وعندأبي الحسن الأشعري أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً ، ثم تردد أصحابه [أنه] : هل وردبه الشرع أم لا ؟ واحتج من قال بوروده بأمر أبي لهب بالإيمان ، فإنه تعالى أخبر بأنه لا يؤمن ، [وانه سيصلى ناراً ذات لهب ، فكان مأموراً بأن يؤمن بأنه لا يؤمن .وهذا تكليف بالجمع بين الضدين ، وهو محال . والجواب عن هذا بالمنع : فلا نسلم بأنه مأمور] بأن يؤمن [بأنه لا يؤمن] ، والاستطاعة التي بها يقدر على الإيمان كانت حاصلة ، فهو غير عاجز عن تحصيل الإيمان ، فما كلف إلا ما يطيقه كما تقدم في تفسير الاستطاعة . ولا يلزم قوله تعالى للملائكة : نبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. مع عدم علمهم بذلك ، ولا للمصورين يوم القيامة :احيوا ما خلقتم، وأمثال ذلك - لأنه ليس بتكليف طلب فعل يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، بل هو خطاب

تعجيز. وكذا لا يلزم دعاء المؤمنين في قوله تعالى : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، لأن تحميل ما لايطاق ليس تكليفاً ، بل يجوز أن يحمله جبلاً لا يطيقه فيموت . وقال ابن الأنباري: أي لا تحملنا ما يثقل علينا أداؤه وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه ، قال : فخاطب العرب على حسب ما تعقل ، فإن الرجل منهم يقول للرجل يبغضه : ما أطيق النظر إليك ، وهو مطيق لذلك ، لكنه يثقل عليه .ولا يجوز في الحكمة أن يكلفه بحمل جبل بحيث لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب ، كما أخبر سبحانه عن نفسه أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها . ومنهم من يقول : يجوز تكليف الممتنع عادة ، دون الممتنع لذاته ، لأن ذلك لا يتصور وجوده ، فلا يعقل الأمر به ،بخلاف هذا . ومنهم من يقول : ما لا يطاق للعجز عنه لا يجوز تكليفه ، بخلاف مالا يطاق للاشتغال بضده ، فإنه يجوز تكليفه . وهؤلاء موافقون للسلف والأئمة في المعنى ، لكن كونهم جعلوا ما يتركه العبد لا يطاق لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده - بدعة في الشرع واللغة . فإن مضمونه أن فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه ! وهم التزموا هذا ، لقولهم : إن الطاقة - التي هي الاستطاعة وهي القدرة - لا تكون إلا مع الفعل ! فقالوا : كل من لم يفعل فعلاً فإنه لا يطيقه ! وهذا خلاف الكتاب والسنة وإجماع السلف ، وخلاف ما عليه عامة العقلاء ، كما تقدمت الإشارة إليه عند ذكر الاستطاعة " قلت : كلام ابن أبي العز هذا هو تلخيص جيد لكلام شيخ

الإسلام في الفتاوى (293/8_ 298) ومما جاء في كلامه :" قد كتبنا فى غير هذا المو ضع ما قاله الأو زاعي و سفيان الثو ري و عبد الرحمن بن مهدي و أحمد بن حنبل و غيرهم من الأئمة من كراهة إطلاق الجبر و من منع إطلاق نفيه أيضا و كذلك أيضا القول بتكليف ما لا يطاق لم تطلق الأئمة فيه و احدا من الطرفين قال أبو بكر عبد العزيز صاحب الخلال فى كتاب القدر الذي فى مقدمة كتاب المقنع له لم يبلغنا عن أبي عبد الله فى هذه المسألة قول فنتبعه و الناس فيه قد إختلفوا فقال قائلون بتكليف مالا يطاق و نفاه " وملخص كلام أن تكليف ما لا يطاق على قسمين الأول : ما لا يقدر عليه لاستحالته إما لامتناعه في نفسه كالجمع بين الضدين أو امتناعه عادةً كالمشي على الوجه فهذا المستحيل لا يجوز إطلاق جواز وقوع التكليف به عقلاً الثاني : ما لا يقدر عليه لا لامتناعه ولا لعجز المكلف عنه ولكن لاشتغال المحل بضده مثل تكليف الكافر الإيمان في حال كفره، فهذا جائز خلافا للمعتزلة، لأنه من التكليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في الشريعة. ولكن إطلاق تكليف ما لا يطاق على هذا بدعة في الشرع واللغة كما قال ابن أبي العز متابعاً لشيخ الإسلام _ فذكره هنا من باب التنزل_

الخطأ السابع : إقرار كلام الأشعري في الجبر

وهذا وقع فيه غالب العواجي في كتابه الفرق المنتسبة للإسلام وكل من ينقل كلام الأشعري في المقالات دون تعقيب

قال غالب عواجي في كتابه الآنف الذكر وهو ينقل عقيدة أهل السنة عن الأشعري :" وقالوا _ يعني أهل السنة _ : إن أحداً لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن علم الله، أو أن يفعل شيئاً علم الله أنه لا يفعله"

وهذا غلط على أهل السنة بل هو قول الجبرية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (371/8) :" قَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ فِي " اسْتِطَاعَةِ الْعَبْدِ " هَلْ هِيَ مَعَ فِعْلِهِ أَمْ قَبْلَهُ ؟ وَجَعَلُوهَا قَوْلَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ مَعَ الْفِعْلِ فَقَطْ وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ

عَلَى مُثْبِتَةِ الْقَدَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ . وَقَوْمٌ جَعَلُوا الِاسْتِطَاعَةَ قَبْلَ الْفِعْلِ وَهُوَ الْغَالِبُ عَلَى النُّفَاةِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَالشِّيعَةِ وَجَعَلَ الْأَوَّلُونَ الْقُدْرَةَ لَا تَصْلُحُ إلَّا لِفِعْلِ وَاحِدٍ إذْ هِيَ مُقَارِنَةٌ لَهُ لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ وَجَعَلَ الْآخَرُونَ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا صَالِحَةً لِلضِّدَّيْنِ وَلَا تُقَارِنُ الْفِعْلَ أَبَدًا وَالْقَدَرِيَّةُ أَكْثَرُ انْحِرَافًا ؛ فَإِنَّهُمْ يَمْتَنِعُونَ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْفِعْلِ قُدْرَةً بِحَالِ فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمُؤَثِّرَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى الْأَثَرِ لَا يُقَارِنُهُ بِحَالِ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْأَمْرُ"

وقال شيخ الإسلام وهو ينقض قول الأشاعرة بأن الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل (يريدون بذلك أن العبد لا قدرة عنده وهو الجبر الصريح)

كما في مجموع الفتاوى (480/8) :" بَلْ نُصُوصُهُمْ مُسْتَفِيضَةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ إثْبَاتِ اسْتِطَاعَةٍ لِغَيْرِ الْفَاعِلِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إلَيْهِ سَبِيلًا } وقَوْله تَعَالَى { فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا } { وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ

فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ } . وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْعِبَادَاتِ لَا تَجِبُ إلَّا عَلَى مُسْتَطِيعٍ وَأَنَّ الْمُسْتَطِيعَ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا مَعَ مَعْصِيَتِهِ وَعَدَمِ فِعْلِهِ كَمَنْ اسْتَطَاعَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَلَمْ يَفْعَلْهُ فَإِنَّهُ مُسْتَطِيعٌ بِاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِلْعِقَابِ عَلَى تَرْكِ الْمَأْمُورِ الَّذِي اسْتَطَاعَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ لَا عَلَى تَرْكِ مَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ . وَصَرَّحُوا بِمَا صَرَّحَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ سُرَيْجٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَنَّ الِاسْتِطَاعَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ عَلَى الْفِعْلِ تَصْلُحُ لِلضِّدَّيْنِ وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ حِينَ الْفِعْلِ مُسْتَطِيعًا أَيْضًا عِنْدَهُمْ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ عِنْدَهُمْ قَبْلَ الْفِعْلِ وَمَعَ الْفِعْلِ وَهُوَ حِينَ الْفِعْلِ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا تَارِكًا فَلَا يَقُولُونَ : إنَّ الِاسْتِطَاعَةَ لَا تَكُونُ إلَّا قَبْلَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَلَا بِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إلَّا مَعَ الْفِعْلِ كَقَوْلِ الْمُجَبِّرَةِ بَلْ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا قَبْلَ الْفِعْلِ وَحِينَ الْفِعْلِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : الْعُلَمَاءُ قَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْعَبْدَ يَفْعَلُهَا قَسْرًا . يُقَالُ لَهُ : لَمْ يُصَرِّحْ بِهَذَا أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَكَابِرِ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَإِنَّمَا يُصَرِّحُ بِهَذَا بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ سَلَكُوا مَسْلَكَ جَهْمٍ وَمَنْ وَافَقَهُ وَلَيْسَ هُوَ لِأَهْلِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ بَلْ وَلَا جُمْهُورِهِمْ وَلَا أَئِمَّتِهِمْ بَلْ هُمْ عِنْدَ أَئِمَّةِ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ "

فالقول الذي نسبه الأشعري لأهل السنة هو في الحقيقة عند السلف من البدع المنكرة وهو قول الجبرية

والجويني شنع على إمامه الأشعري في هذه المسألة وتهكم به وقال أن مذهبه لا يرتضيه عاقل

قال الزركشي في البحر المحيط (55/2) :" [التَّنْبِيهُ] الْأَوَّلُ أَنَّ إمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَمَّا حَكَى الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفِعْلَ حَالَ حُدُوثِهِ مَأْمُورٌ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخِ فِي الْقُدْرَةِ _ يعني أبا الحسن الأشعري _ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَذْهَبُهُ مُخْتَبَطٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ سَلَّمَ مُسْلِمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ مَا قَالَهُ فِي الْقُدْرَةِ جَدَلًا فَلَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ كَوْنُ الْحَادِثِ مَأْمُورًا ، هَذَا حَاصِلُهُ.

وَمَذْهَبُهُ فِي الْقُدْرَةِ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ أَلْزَمَ الشَّيْخُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ.

ثُمَّ قَالَ : فَقَالَ فِي الْحَادِثِ : هَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّجِهَ الْقَوْلُ فِي تَعَلُّقِ الْأَمْرِ طَلَبًا وَاقْتِضَاءً مَعَ حُصُولِهِ ، فَلَا يَرْضَى هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ"

وهذا يدل على أن الأشعري بقي جبرياً حتى بعد تحسنه في باب الصفات

وقال غالب عواجي في كتابه آنف الذكر وهو يعدد كتب عقيدة أهل السنة :" - الأشعري بعد رجوعه إلى مذهب السلف في كتابه "الإبانة عن أصول الديانة" والمقالات"

والأشعري لم يرجع إلى اعتقاد السلف بل بقي جبرياً في الإبانة ومقالات الإسلاميين كما بينته آنفاً

وكلام الأشعري هذا الذي نقدناه هنا قاله البغوي في تفسيره وهذا عقده

الخطأ الثامن : موافقة كلام المعتزلة في العلة الغائية

وهذا وقع فيه محمد هشام الطاهري (أبو صلاح الأفغاني) مع أنه صاحب فهم في مسائل العقيدة على ما حكي لي

وهذا ردي عليه وما كنت سميته آنذاك

فقد استمعت لبعض دكاترة العقيدة ممن تصدى لشرح العقيدة الأصبهانية تقريراً يقول بأن الله عز وجل خلق الخلق لا لعلة تعود عليه بل لعلة غائية ! فإنه سبحانه لم يكن ناقصاً واستكمل شيئاً بخلقه للخلق

وهذا كلام المعتزلة والله المستعان فالناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال

الأول : نفي الحكمة والتعليل وهو قول الجهمية الأشعرية

الثاني : القول بحكمة تعود على المخلوقات لا الخالق وهو قول المعتزلة على أصلهم في نفي قيام الصفات بالرب

الثالث : وهو قول أهل السنة والجماعة ، فهم يثبتون الحكمة لله سبحانه وتعالى ، وهذه الحكمة تتضمن أمرين :

الأمر الأول: حكمة تعود إليه سبحانه يحبها و يرضاها.

الأمر الثاني : حكمة تعود إلى عباده هي نعمة عليهم يفرحون بها و يلتذون بها (مستفاد من بعض الأخوة)

قال ابن القيم في شفاء العليل ص186 :" فانظر كيف اعترف بأنه لا خلاص عن هذه الأسئلة إلا بتكذيب جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم وإبطال جميع الكتب المنزلة من عند الله ومخالفة صريح العقل في أن خالق العالم سبحانه مريد مختار ما شاء كان بمشيئته وما لم يشأ لم يكن لعدم مشيئته وأنه ليس في الكون شيء حاصل بدون مشيئته البتة فأقر على نفسه أنه لا خلاص له في تلك الأسئلة إلا بالتزام طريقة أعداء الرسل والملل القائلين بأن الله لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام ولا أوجد العالم بعد عدمه ولا يفنيه بعد إيجاده وصدور ما صدر عنه بغير اختياره ومشيئته فلم يكن مختارا مريدا للعالم وليس عنده إلا هذا القول أو قول

الجبرية منكري الأسباب والحكم والتعليل أو قول المعتزلة الذين أثبتوا حكمة لا ترجع إلى الفاعل وأوجبوا رعاية مصالح شبهوا فيها الخالق بالمخلوق وجعلوا له بعقولهم شريعة أوجبوا عليه فيها وحرموا وحجروا عليه فالأقوال الثلاثة تتردد في صدره وتتقاذف به أمواجها تقاذف السفينة إذا لعبت بها الرياح الشديدة والعاقل لا يرضى لنفسه بواحد من هذه الأقوال لمنافاتها العقل والنقل والفطرة والقول الحق في هذه الأقوال كيوم الجمعة في

الأيام أضل الله عنه أهل الكتابين قبل هذه الأمة وهداهم إليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة: "أضل الله عنها من كان قبلنا فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى" ونحن هكذا نقول بحمد الله ومنه القول الوسط الصواب لنا وإنكار الفاعل بالمشيئة والاختيار لأعداء الرسول وإنكار الحكمة والمصلحة والتعليل والأسباب للجهمية والجبرية وإنكار عموم القدرة والمشيئة العائدة إلى الرب سبحانه من محبته وكراهته وموجب حمده ومقتضى أسمائه وصفاته ومعانيها وآثارها للقدرية المجوسية ونحن نبرأ إلى الله من هذه الأقوال وقائلها إلا من حق تتضمنه مقالة كل فرقة منهم فنحن به قائلون وإليه منقادون وله ذاهبون"

فانظر كيف صرح بأن قول الدكتور المذكور هو قول المعتزلة

وأما قول شبهة نقص الرب

فقال ابن القيم في الجواب عليها :" أنه سبحانه إذا كان قادراً على تحصيل ذلك بدون الوسائط وهو قادر على تحصيله بها كان فعل النوعين أكمل وأبلغ في القدرة ، وأعظم في ملكه وربوبيته من كونه لا يفعل إلا بأحد النوعين ، والرب تعالى تتنوع أفعاله لكمال قدرته وحكمته وربوبيته ، فهو سبحانه قادر على تحصيل تلك الحكمة بواسطة إحداث مخلوق منفصل وبدون إحداثه ، بل ربما يقوم به من أفعاله اللازمة وكلماته وثنائه على نفسه وحمده لنفسه ، فمحبوبه يحصل بهذا وبهذا ، وذلك أكمل ممن لا يحصل محبوبه إلا بأحد النوعين"

قد نفى الدكتور كل ما سوى العلة الغائية والله المستعان

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (454/2) :" وقد بسطنا الكلام على هذا في مواضع في غير هذا الكتاب وبينا تعلق العبادة بالالهية فان الاله هو المعبود وتعلق الاستعانة بربوبيته فان رب العباد الذي يربهم وذلك يتضمن انه الخالق لكل ما فيهم ومنهم والالهية هي العلة

الغائية والربوبية هي العلة الفاعلية والغائية هي المقصودة وهي علة فاعلية للعلة الفاعلية ولهذا قدم قوله اياك نعبد على قوله اياك نستعين وتوحيد الالهية يتضمن توحيد الربوبية فانه من لم يعبد الا الله يندرج في ذلك انه لم يقر بربوبية غيره بخلاف توحيد الربوبية فانه قد أقر به عامة المشركين في توحيد الالهية"

فأثبت الغائية ونظيرتها الفاعلية

وأخيراً أقول لهذا الدكتور قبل أن تتلفظ بهذا الكلام عن رب العالمين هل سألت نفسك (من تكلم من السلف بهذا الكلام) ؟

وما الحاجة إلى مثل هذه التفاصيل ، ولست في محل رد على أهل البدع تبين ما نفوه وما أثبتوه

فأثبت الحكمة كما أثبتها السلف ودع عنك الفضول

وكان الواجب عليه هو وأمثاله من المتصدرين العناية بآثار السلف وطريقتهم بدلاً من الخوض في هذه الأمور واستخدام الألفاظ المستوحشة والتي لا تعرف عند السلف

الخطأ التاسع : إقرار كلام الأشعرية الجبرية في نفي تأثير الأسباب

وهذه وقع فيها الرضواني

قال محمود الرضواني في ص643 من كتابه منة الرحمن هذا الكلام لأبي الوليد الباجي

قال الباجي :" قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي أَخْبَرَ أَنَّ مِنْ عِبَادِهِ مُؤْمِنًا بِهِ وَهُوَ مَنْ أَضَافَ الْمَطَرَ إِلَى فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَأَنَّ الْمُنْفَرِدَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى دُونَ سَبَبٍ وَلَا تَأْثِيرٍ لِكَوْكَبٍ وَلَا لِغَيْرِهِ فَهَذَا الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُكَذِّبُ قُدْرَتَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَيَجْحَدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ تَأْثِيرٌ وَأَنَّ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ أَصْبَحَ كَافِرًا بِهِ وَهُوَ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَأَضَافَ الْمَطَرَ إِلَى النَّوْءِ وَجَعَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ تَأْثِيرًا وَلِلْكَوْكَبِ فِعْلًا"

أقول : الباجي أشعري والأشاعرة جبرية ينفون تأثير الأسباب بل ينفون الأسباب كلها ، وفي كلامه هذا نفثة جبرية ما تنبه لها الدكتور الرضواني

وهي قوله (دُونَ سَبَبٍ وَلَا تَأْثِيرٍ لِكَوْكَبٍ وَلَا لِغَيْرِهِ فَهَذَا الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى)

والإشكال في قوله (ولا لغيره) فهذا يجري على أصول القوم في نفي الأسباب وتأثيرها فعندهم مثلاً السكين لا تقطع القاطع هو الله والقول بأن السكين سبب للقطع شرك ! ، وإنما هو صورة فقط والفاعل حقيقة هو الله عز وجل

وقد نص ابن القيم في شفاء العليل على أن المتكلمين الأشاعرة يقولون أن المطر لا سبب له!

قال ابن القيم في شفاء العليل: (1/206)

"ولا تستهن بأمر هذه المسألة فإن شأنها أعظم وخطرها أجل وفروعها كثيرة ومن فروعها أنهم لما تكلموا فيما يحدثه الله تعالى من المطر والنبات والحيوان والحر والبرد والليل والنهار والإهلال والإبدار والكسوف والإستسرار وحوادث الجو وحوادث الأرض انقسموا قسمين وصاروا طائفتين

فطائفة جعلت الموجب لذلك مجرد ما رأوه علة وسببا من الحركات الفلكية والقوى الطبيعية والنفوس والعقول فليس عندهم لذلك فاعل مختار مريد

وقابلهم طائفة من المتكلمين فلم يسببوا لذلك سببا إلا مجرد المشيئة والقدرة وأن الفاعل المختار يرجح مثلا على مثل بلا مرجح ولا سبب ولا حكمة ولا غاية يفعل لأجلها ونفوا الأسباب والقوى والطبائع والقرائن والحكم والغايات

حتى يقول من أثبت الجوهر الفرد منهم أن الفلك والرحا ونحوهما مما يدور متفكك دائما عند الدوران والقادر المختار يعيده كل وقت كما كان وأن الألوان والمقادير والأشكال والصفات تعدم على تعاقب الآنات والقادر المختار يعيدها كل وقت

وأن ملوحة ماء البحر كل لحظة تعدم وتذهب ويعيدها القادر المختار كل ذلك بلا سبب ولا حكمة ولا علة غائية ورأوا أنهم لا يمكنهم التخلص من قول الفلاسفة أعداء الرسل إلا بذلك ورأى أعداء الرسل أنهم لا يمكنهم الدخول في الشريعة إلا بالتزام أصول هؤلاء ولم يهتد الطائفتان

للحق الذي لا يجوز غيره وهو انه سبحانه يفعل بمشيئته وقدرته وإرادته ويفعل ما يفعله بأسباب وحكم وغايات محمودة وقد أودع العالم من القوى والطبائع والغرائز والأسباب والمسببات ما به قام الخلق والأمر وهذا قول جمهور أهل الإسلام وأكثر طوائف النظار وهو قول الفقهاء قاطبة إلا من خلى الفقه ناحية وتكلم بأصول النفاة فعادى فقهه أصول دينه"

والمنفي في الحديث تسبيب الكوكب لا أن اجتماع الغيم وتبخر ماء البحر سبب خلقه الله لنزول المطر ، وحتى من قال أن المطر من تحت العرش لم ينف هذا الحس المشاهد

وقد سوى الباجي بين السبب المثبت والسبب المنفي

قال الله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا

بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

فهذه الرياح جعلها الله سبباً في نزول المطر وخلق فيها تأثيراً

وأما الجبرية فينفون الأسباب أو يثبتونها ثم ينفون تأثيرها

ولو لم يكن القاتل سبباً في موت المقتول لكان في الاقتصاص منه أو تحميله الدية ظلماً

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (13/3) :" الوجه الثاني أن يقال نقله عن الأكثر أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية

وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينب النبات بالماء

ولا يقولون إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإن كان هناك التأثير هناك أعم منه في الآية

لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ولابد له من معارض يمانعه فلا يتم أثره مع خلق الله له إلا بأن يخلق الله السبب الآخر ويزيل الموانع"

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (342/2) :" بل نؤمن بالمقدور ونصدق الشرع فنؤمن بقضاء الله وقدره وشرعه وأمره ولا نعارض بينهما فنبطل الأسباب المقدورة أو نقدح في الشريعة المنزلة

كما فعله الطائفتان المنحرفتان فإحداهما بطلت ما قدره الله من الأسباب بما فهمته من الشرع وهذا من تقصيرها في الشرع والقدر

والأخرى توصلت إلى القدح في الشرع وإبطاله بما تشاهده من تأثير الأسباب وإرتباطها بمسبباتها لما ظنت أن الشرع نفاها وكذبت بالشارع

فالطائفتان جانيتان على الشرع لكن الموفقون المهديون آمنوا بقدر الله وشرعه ولم يعارضوا أحدهما بالآخر

بل صدر منهما الآخر عندهم وقرره فكان الأمر تفصيلا للقدر وكاشفا عنه وحاكما عليه والا أصل للأمر ومنفذ له

وشاهد له ومصدق له فلولا القدر لما وجد الأمر ولا تحقق "

وقال ابن القيم في شفاء العليل (158/1) :" وهؤلاء منكرو الأسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في الماء يروى بها وليس في الأجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة وان لم تكن هذه الأمور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا للضروريات بطل قولكم ان جمعا من العقلاء لايتفقون على ذلك والاقوال التي يجحد بها المتكلمون الضروريات أضعاف أضعاف ماذكرناه فهم أجحد الناس لما يعلم بضرورة العقل"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (521/8) :" وهذه الأصول باطلة فإنه قد ثبت أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد و غيرها و دلت على ذلك الدلائل الكثيرة

السمعية و العقلية و هذا متفق عليه بين سلف الأمة و أئمتها و هم مع ذلك يقولون أن العباد لهم قدرة و مشيئة و أنهم فاعلون لأفعالهم و يثبتون ما خلقه الله من الأسباب و ما خلق الله من الحكم"

رحم الله ابن القيم وشيخه جليا المسائل وفضحا أهل البدع

فإن قال قائل : ما داعي التنبيه على هذا ؟

فيقال : هذا سؤال جافٍ ! ، فالدكتور الرضواني متخصص في العقيدة والناس يأخذون كلامه على محمل التسليم وكتابه هذا في أصله محاضرات يجوب بها البلاد ويذيعها على قناته فلا أشك أن كثيراً من الناس سمعوا كلام الباجي هذا وربما اعتقدوه

وهذا يبين لك أنه ينبغي للمرء أن يعرف عمن ينقل في العقيدة وعمن لا ينقل وذلك بمعرفة عقائد الناس

وهذا يندرج تحت بياني السابق في تأثر الكثيرين بمسائل الأشاعرة من حيث لا يشعرون وقد جاء هذا التأثير بسبب الثقة الزائدة بعلماء القوم ، واعتياض كثيرين بكتب هؤلاء عن كتب السلف نتيجة لقواعد التمييع والله المستعان

والآن مع أخطاء المعاصرين في مسائل الإيمان وهي كثيرة وبعضها قتل بحثاً وفي هذه الحلقة ننبه على بعضها فحسب

الخطأ العاشر : استنكار وقوع المحو والإثبات في اللوح المحفوظ

وهذا وقع من عبد الرحمن السحيم في تعليقه على بعض القصص المكذوبة

والواقع أن ذلك المعنى ليس بالمستنكر جداً فقد ذكر شيخ الإسلام قولين لأهل السنة في دخول المحو والإثبات في اللوح المحفوظ مع الاتفاق على أن علم الله لا يتغير

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (488/14) :" فلهذا قال العلماء ان المحو والاثبات فى صحف الملائكة وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له مالم يكن عالما به فلا محو فيه ولا إثبات

واما اللوح المحفوظ فهل فيه محو وإثبات على قولين والله سبحانه وتعالى أعلم"

قال الطبري في تفسيره 20481- حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد قال، حدثنا أبو حكيمة قال: سمعت أبَا عُثْمان النَّهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول، وهو يطوف بالكعبة: اللهم إن كنت كتبتَني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت

عليَّ الذّنب والشِّقوة فامحُني وأثبتني في أهل السّعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أمّ الكتاب.

وقال أيضاً 20484- حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا شريك، عن هلال بن حميد، عن عبد الله بن عُكَيْم، عن عبد الله، أنه كان يقول: اللهم إن كُنْت كتبتني في السعداء فأثبتني في السعداء، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب.

أقول : وهذا ثابت عن عمر وابن مسعود

الباب السادس : أخطاء المعاصرين في باب الإيمان والكفر والموقف من المخالفين

الخطأ الأول : دعوى رجوع ابن مسعود عن مذهبه في الاستثناء

وهذا ذكره الألباني في الضعيفة وقوى الخبر الوارد في ذلك وذكره رجل من أهل دماج في محاضرة له

قال الطبراني في مسند الشاميين 1443 - حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا محمد بن عبد الله الشعيثي عن حرام بن حكيم ويونس بن مسيرة بن حلبس عن أبي مسلم الخولاني:

"أنه قدم العراق فجلس إلى رفقة فيها ابن مسعود فتذاكروا الإيمان فقلت أنا مؤمن فقال بن مسعود أتشهد أنك في الجنة فقلت لا أدري مما يحدث الليل والنهار فقال بن مسعود لو شهدت أني مؤمن لشهدت أني في الجنة قال أبو مسلم فقلت يا بن مسعود ألم تعلم أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم على ثلاثة أصناف مؤمن السرير مؤمن العلانية كافر السرير كافر العلانية مؤمن العلانية كافر السريرة قال نعم قلت فمن أيهم أنت قال أنا مؤمن السريرة مؤمن العلانية قال أبو مسلم قلت وقد أنزل الله عز و جل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فمن أي الصنفين أنت قال أنا مؤمن قلت صلى الله على معاذ قال وماله قلت كان يقول اتقوا زلة الحكيم وهذ منك زلة يا ابن مسعود فقال أستغفر الله .

أقول : هذا السند ظاهره السلامة غير أن هشام بن عمار وهو إن كان من الثقات الكبار إلا أنه اختلط بآخره وصار يلقن فيتلقن وليس أحمد بن المعلى شيخ الطبراني من مشاهير تلاميذه ، حتى إن المزي لم يذكره فيهم في تهذيب الكمال

قال المزي في تهذيب الكمال (30/ 254) :" وَقَال عبد الرحمن بن أَبي حاتم: سمعت أبي يقول : هشام ابن عمار لما كبر تغير فكل ما دفع إليه قرأه ، وكلما لقن تلقن ، وكان قديما أصح ، كان يقرأ من كتابه. وسئل أبي عنه ، فقال : صدوق"

وقال المزي أيضاً :" قال أبو داود : وأبو أيوب ، يعني سُلَيْمان ابن بنت شرحبيل - خير منه ، يعني من هشام ، حدث هشام بأرجح من أربع مئة حديث ليس لها أصل مسندة كلها ، كان فضلك يدور على أحاديث أبي مسهر

وغيره ، يلقنها هشام بن عمار. قال هشام بن عمار : حدثني ، قد روي فلا أبالي من حمل الخطأ"

أقول : وعليه لا يحتمل منه الإنفراد بهذه القصة الغريبة ، التي فيها ما يخالف المنقول عن ابن مسعود في كتب العقيدة كما سيأتي بيانه ، وأبو إدريس الخولاني لا يعرف بالرواية عن ابن مسعود ، وإنما يروي عن حذيفة ، ولو التقاه لحمل عنه كما حمل عن حذيفة

وقد رويت القصة من وجهٍ آخر مع ذكر مناظرٍ آخر!

قال ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان72 - حدثنا أبو معاوية ، عن داود بن أبي هند ، عن شهر بن حوشب ، عن الحارث بن عميرة الزبيري ، قال : وقع الطاعون بالشام ، فقام معاذ بحمص فخطبهم فقال : إن هذا الطاعون رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وموت الصالحين قبلكم ، اللهم اقسم لآل معاذ نصيبهم الأوفى منه . فلما

نزل عن المنبر أتاه آت فقال : إن عبد الرحمن بن معاذ قد أصيب ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم انطلق نحوه فلما رآه عبد الرحمن مقبلا قال : يا أبة الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، قال : يا بني ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، قال : فمات آل معاذ إنسان إنسان ، حتى كان معاذ آخرهم ، فأصيب ، فأتاه الحارث بن عميرة الزبيدي يعوده ، قال : وغشي على معاذ غشية ، فأفاق معاذ والحارث يبكي ، فقال معاذ : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي على العلم الذي يدفن معك ، فقال : إن كنت طالب العلم لا محالة فاطلبه من عبد الله بن مسعود ، ومن عويمر أبي الدرداء ، ومن سلمان الفارسي ، وإياك وزلة العالم ، فقلت : وكيف لي أصلحك الله أن أعرفها ؟ قال : للحق نور يعرف به . قال : فمات معاذ رحمة الله عليه ، وخرج الحارث يريد عبد الله بن مسعود بالكوفة ، فانتهى إلى بابه ، فإذا على الباب نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود يتحدثون ، فجرى بينهم الحديث حتى قالوا : يا شامي ، أمؤمن أنت ؟ فقال : نعم ، قال : فقالوا : من أهل الجنة ؟ قال : إن لي ذنوبا وما أدري ما يصنع الله فيها ، ولو أعلم أنها غفرت لي لأنبأتكم أني من أهل الجنة ، قال : فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم عبد الله ، فقالوا : ألا تعجب من أخينا هذا الشامي ؟ يزعم أنه مؤمن ، ولا يزعم أنه من أهل الجنة ، فقال عبد الله : لو قلت إحداهما لأتبعتها الأخرى ، فقال الحارث : إنا لله وإنا إليه راجعون ، صلى الله على معاذ ، قال : ويحك ، ومن

معاذ ؟ قال : معاذ بن جبل ، قال : وما ذاك ؟ قال : قال : إياك وزلة العالم ، فأحلف بالله أنها منك لزلة يا ابن مسعود ، وما الإيمان إلا أنا نؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والجنة والنار ، والبعث ، والميزان ، ولنا ذنوب ما ندري ما يصنع الله فيها ، فلو أنا نعلم أنها غفرت لقلنا : إنا من أهل الجنة . قال : فقال عبد الله : صدقت ، والله إن كانت مني لزلة ، صدقت والله إن كانت مني لزلة.

أقول : وهذا سند آخر ويعل تلك الرواية فإن فيها أن المناظر هو الحارث بن عميرة واسمه يزيد بن عميرة وتسميته ب(الحارث) من أوهام الرواة كما نبه عليه البخاري

وقد يتبادر إلى الذهن إعلال هذا السند بشهر بن حوشب ، غير أن الذي يبدو أنه ليس بمحفوظٍ إلى شهر ، فإن فيه أبا معاوية الضرير وقد اضطرب في متنه وإسناده

قال المزي في ترجمة أبي معاوية من تهذيب الكمال :" وَقَال أيضا _ يعني أحمد _ : سمعت أبي يقول : أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظا جيدا"

وقال أيضاً :" وَقَال ابن خراش: صدوق ، وهو في الأعمش ثقة ، وفي غيره فيه اضطراب"

وقال ابن عمار الشهيد في علل أحاديث مسلم ص72 :" وسمعت أبا جعفر الحضرمي يقول : سمعت ابن نمير يقول : ((كان أبو معاوية يضطرب فيما كان عن غير الأعمش))

وسمعت الحسين بن إدريس يقول : سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول : ((أبو معاوية في حديث الأعمش حجة وفي غيره لا))"

وقال أبو داود كما سؤالات الآجري (295/1) :" أبو معاوية إذا جاز حديث الاعمش كثر خطؤه"

والوجه الثاني هو ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30968- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ قَالَ : حدَّثَنِي الرَّسُولُ الَّذِي سَأَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : أَسْأَلُك بِاللهِ أَتَعْلَمُ ، أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ مُؤْمِنِ السَّرِيرَةِ وَمُؤْمِنِ الْعَلانِيَةِ ، وَكَافِرِ السَّرِيرَةِ كَافِرِ الْعَلانِيَةِ ، وَمُؤْمِنِ الْعَلانِيَةِ كَافِرِ السَّرِيرَةِ ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : فَأَنْشُدُك بِاللهِ : مِنْ أَيِّهِمْ كُنْت ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلانِيَةِ ، أَنَا مُؤْمِنٌ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : فَلَقِيت عَبْدَ اللهِ بْنَ مَعْقِلٍ ، فَقُلْتُ : إنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ يَعِيبُونَ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَعْقِلٍ : لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْت إِنْ لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنًا.

فهذا إسنادٌ آخر وفيه علة الإبهام ، وبدون ذكر مناظرة ، وأبو معاوية لا يحتمل منه تعدد الأسانيد في مثل هذا لما ذكر منه من الاضطراب في غير حديث الأعمش ، ثم إنه مرجيء بل زعم بعضهم أنه زعيم المرجئة في الكوفة.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في مسند أبي حنيفة ص44 :" حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا احمد بن رستة ثنا محمد ابن المغيرة حدثنا الحكم بن أيوب عن زفر عن أبي حنيفة عن جواب التيمي عن الحارث بنسويد أن رجلا قال لمعاذ أوصني حين حضره الموت فقال اتق زلة العالموعليك بابن أم عبد فأتى ابن مسعود وكنا مع أصحابه ذات يوم فقال أنت قال نعم قال من أهل الجنة قال أرجو ذلك فلما جاء ابن مسعود قالأخبره الحسين فقال هلا سألتموه أمن أهل الجنة هو أم لا قالوا قدفعلنا بينما هو لذلك أخبره الرجل فقالوا هو ذا الرجل يا أبا عبد الرحمن فلما جاء ابن مسعود قال أمؤمن قال نعم قال أمن أهل الجنةقال أرجو ذلك ثم بكى فقال له عبد الله ما يبكيك قال أبكي لأن معاذ أبكي لأن معاذ قال اتق زلة العالم وذكر القصة"

أقول : وهذا لونٌ ثالث في اضطراب القصة ، و محمد بن المغيرة إن كان هو الأصبهاني ، فهو مجهول ، والحكم بن أيوب لم أجد له ترجمة ، وأبو حنيفة حاله في الحديث معروفة

قال الترمذي في العلل الكبير ص152 سمعت محمود بن غيلان يقول سمعت المقري يقول سمعت أبا حنيفة يقول عامة ما أحدثكم خطأ.

وشيخه التيمي اختلفوا فيه وهو مرجيء كبير!

قال ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان 22 - حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال

: إني لقيت ركبا فقلت : من أنتم ؟ قالوا : « نحن المؤمنون قال : فقال : ألا قالوا نحن من أهل الجنة. «

وهذا إسنادٌ صحيح ، وهو المحفوظ عن ابن مسعود

وقد ضعف الإمام أحمد هذه الرواية المروية عن ابن مسعود في الرجوع عن الاستثناء

قال الخلال في السنة 1067 - وأخبرني حامد بن أحمد ، أنه سمع الحسن بن محمد بن الحارث ، أنه سأل أبا عبد الله : يصح قول الحارث بن عميرة أن ابن مسعود رجع عن الاستثناء ، ؟ فقال : « لا يصح ، أصحابه يعني على الاستثناء » ، ثم قال : سمعت حجاجا ، عن شريك ، عن الأعمش ومغيرة ، عن أبي وائل : أن حائكا بلغه قول عبد الله ، قال : زلة عالم ، يعني حيث قال له : إن قالوا : إنا مؤمنون ، فقال : « ألا سألتموهم أفي الجنة هم ؟ » وأنكر أحمد قولي

: رجع عن الاستثناء إنكارا شديدا ، وقال : « كذلك أصحابه ، يقولون بالاستثناء«

أقول : وتسمية الحارث بن عميرة ، يدل على أنهم لم يكونوا يعرفون رواية الخولاني لأنها من أوهام هشام بن عمار ، وأصحاب ابن مسعود هم شيوخ أهل الكوفة ، وما أحسن ما نكت به الدميري على أبي حنيفة في هذا الباب

قال صاحب مغني المحتاج (16/ 318) :" فَائِدَةٌ : لَا بِدَعَ وَلَا إشْكَالَ فِي الْعِبَارَةِ الْمَعْزُوَّةِ إلَى إمَامِنَا الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : أَنَا مُؤْمِنٌ إنْ شَاءَ اللَّهُ فَهِيَ مَرْوِيَّةٌ عَنْ عُمَرَ ، وَصَحَّتْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهِيَ قَوْلُ أَكْثَرِ السَّلَفِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَالْأَشْعَرِيَّةِ ، وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ إنْكَارُهَا.

قَالَ الدَّمِيرِيُّ : وَهُوَ عَجِيبٌ لِأَنَّهَا صَحَّتْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ شَيْخُ شَيْخِ شَيْخِهِ"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة ص149 :" وأوجبه _ يعني الاستثناء _ كثير من أهل السنة ومن وجوهه وجهان حسنان

أحدهما :أن الإيمان الذي أوجبه الله على العبد من الامور الباطنة أو الظاهرة لا يتيقن أنه أتى بها على الوجه الذي أمر به كاملا بل قد يكون أخل ببعضه فيستثنى لذلك

والوجه الثاني ان المؤمن المطلق من علم الله أنه يوافى بالإيمان فأما الإيمان الذي تتعقبه الردة فهو باطل كالصوم والصلاة الذي يبطل قبل فراغه فلا يعلم العبد أنه مؤمن حتى يقضى جميع إيمانه وذلك إنما يكون بالموت

وهذا معنى ما يروى عن ابن مسعود أنه قيل له إن فلانا يقول إنه مؤمن قال فقولوا له أهو في الجنة فقال الله أعلم قال فهلا وكلت الاولى كما وكلت الثانية

وهذا الوجه تختاره طائفة من متكلمي أهل الحديث المائلين إلى الإرجاء كالأشعري وغيره ممن يقول بالاستثناء

ولا يدخل الأعمال في مسمى الايمان فيجعل الاستثناء يعود إلا إلى النوايا فقط"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 417) :" وأنكر أحمد بن حنبل حديث ابن عميرة أن عبد الله رجع عن الاستثناء فإن ابن مسعود لما قيل له إن قوما يقولون إنا مؤمنون فقال أفلا سألتوهم أفى الجنة هم وفى رواية أفلا قالوا نحن أهل الجنة وفى رواية قيل له إن هذا يزعم أنه مؤمن قال فاسألوه أفي الجنة هو أو في النار فسألوه فقال الله أعلم فقال له عبدالله فهلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنة فهو في النار يروي عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلا من حديث قتادة ونعيم ابن أبي هند وغيرهما

والسؤال الذي تورده المرجئة على ابن مسعود ويقولون أن يزيد بن عميرة أورده عليه حتى رجع جعل هذا أن الإنسان يعلم حاله الآن وما يدري ماذا يموت عليه ولهذا السؤال صار طائفة كثيرة يقولون المؤمن هو من سبق في علم الله أنه يختم له بالإيمان والكافر من سبق في علم

الله أنه كافر وأنه لا اعتبار بما كان قبل ذلك وعلى هذا يجعلون الاستثناء وهذا أحد قولي الناس من أصحاب احمد وغيرهم وهو قول أبي الحسن وأصحابه

ولكن أحمد وغيره من السلف لم يكن هذا مقصودهم وإنما مقصودهم أن الإيمان المطلق يتضمن فعل المأمورات فقوله أنا مؤمن كقوله أنا ولي الله وأنا مؤمن تقي وأنا من الأبرارونحو ذلك وابن مسعود رضي الله عنه لم يكن يخفى عليه أن الجنة لا تكون إلا لمن مات مؤمنا وأن الإنسان لا يعلم على ماذا يموتفإن ابن مسعود أجل قدرا من هذا وإنما أراد سلوه هل هو في الجنة إن مات على هذه الحال كأنه قال سلوه أيكون من أهل الجنة على هذه الحال فلما قال الله ورسوله أعلم قال أفلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية يقول هذا التوقف يدل على أنك لا تشهد لنفسك بفعل الواجبات وترك المحرمات فإنه من شهد لنفسه بذلك شهد لنفسه أنه من أهل الجنة إن مات على ذلك ولهذا صار الذين لا يرون الاستثناء لأجل الحال الحاضر بل للموافاة لا يقطعون بأن الله يقبل توبة تائب كما لا يقطعون بأن الله تعالى يعاقب مذنبا فإنهم لو قطعوا بقبول توبته لزمهم أن يقطعوا له الجنة وهم لا يقطعون لأحد من أهل القبلة لا بجنة ولا نار إلا من قطع له النص"

أقول : فكلام شيخ الإسلام يدل على كلام ابن مسعود ليس محمولاً على الموافاة (وهي قولهم لا أدري على ماذا أموت ؟) ، وإنما هو محمول على حال المرء الآن فإنه إن شهد لنفسه أنه كامل الإيمان مقبول الحسنات مجانبٌ للسيئات ، كان شهادته هذه شهادةً لنفسه بالجنة.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 429) :" وأما الاستثناء فى الايمان بقول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله فى فالناس فيه على ثلاثة أقوال منهم من يوجبه ومنهم من يحرمه ومنهم من يجوز الأمرين باعتبارين"

وقال أيضاً (7/ 439) :" وأما الموافاة فما علمت أحدا من السلف علل بها الاستثناء ولكن كثير من المتأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث من اصحاب احمد ومالك والشافعي وغيرهم كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن

الأشعري واكثر أصحابه لكن ليس هذا قول سلف أصحاب الحديث"

الخطأ الثاني : تجويز أن يقول المرء (أنا مؤمن) وأن الاستثناء مستحب فحسب

الخطأ الثالث : قولهم أن الاستثناء على التبرك

فأما القول بأن الاستثناء مستحب وليس واجباً فيستفصل من قائله ما يريد

هل يريد أن الإنسان إذا سئل (أمؤمن أنت) فهو مخير بين الإجابة ب(أنا مؤمن إن شاء الله) أو (أرجو أن كون مؤمناً) أو (أنا مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) أو السكوت عن الإجابة أو القول (أنا مسلم) فهذا معنى صحيح ؟

ولكن ينبغي الابتعاد عن الألفاظ المجملة

وإن كان يريد أنه يجوز للإنسان أن يقول (أنا مؤمن) بدون استثناء فهذا باطل وقد رده السلف الكرام

فإن قيل : ما وجه الإنكار ؟

قلت : سر الخلاف بين المرجئة وأهل السنة في مسألة الاستثناء هو قول حقيقة الفريقين في حقيقة الإيمان ، فالمرجئة يقولون بأن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ فقولك (إن شاء الله) شك والشك في بعض الإيمان شك فيه كله لأنه لا يتجزأ عندهم والشك كفر لهذا يذكرون في ألفاظ الردة في كتبهم الفقهية (الحنفية) قول القائل (أنا مؤمن إن شاء الله)

وأما أهل السنة فالإيمان عندهم يتجزأ والعمل داخل في مسمى الإيمان والاستثناء عندهم على العمل فإنهم لا يدرون قبل منهم أم لم يقبل

قال الخلال في السنة 1057: وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : لاَ نَجِدُ بُدًّا مِنَ الاِسْتِثْنَاءِ ؛ لأَنَّهُ إِذَا قَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ فَقَدْ جَاءَ بِالْقَوْلِ , فَإِنَّمَا الاِسْتِثْنَاءُ بِالْعَمَلِ لاَ بِالْقَوْلِ.

ويريد بالقول الشهادتين وقول القلب وإلا فمن أقوال اللسان ذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من العبادات القولية وهذا لا يجزم المرء بإتيانه به على وجه مقبول منه

قال إسحاق بن راهوية في مسنده (671/3) : أخبرنا محمد بن أعين قال قال بن المبارك وذكر له الإيمان فقال قوم يقولون إيماننا مثل جبريل وميكائيل إما فيه زيادة إما فيه

نقصان هو مثله سواء وجبريل ريما صار مثل الوضع من خوف اللّٰه تعالى وذكر أشباه ذلك قال فقيل له إن قوما يقولون إن سفيان الثوري حين كان يقول إن شاء اللّٰه كان ذاك منه شك.

فقال بن المبارك أترى سفيان كان يسبقني في وحدانية الرب أو في محمد صلى اللّٰه عليه وسلم إنما كان استثناءه في قبول إيمانه وما هو عند اللّٰه.

قال بن أعين قال بن المبارك والاستثناء ليس بشك ألا ترى إلى قول اللّٰه لتدخلن المسجد الحرام إن شاء اللّٰه آمنين وعلم أنهم داخلون قال لو أن رجلا قال هذا نهار إن شاء اللّٰه ما كان شكا قال.

وقال شيبان لابن المبارك يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر ونحو هذا أمؤمن هو قال بن المبارك لا أخرجه من الإيمان فقال على كبر السن صرت مرجئا.

فقال له بن المبارك يا أبا عبد الله إن المرجئة لا تقبلني أنا أقول الإيمان يزيد المرجئة لا تقول ذلك والمرجئة تقول حسناتنا متقبلة وأنا لا أعلم تقبلت مني حسنة

وقد ثبت إنكار السلف على من قال (أنا مؤمن) ولم يستثنِ

قال أبو داود في سننه 4685 : حدثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ح وثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان المعنى قالا ثنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه

: أن النبي صلى الله عليه و سلم قسم بين الناس قسما فقلت أعط فلانا فإنه مؤمن قال " أومسلم ؟ إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكب على وجهه"

موطن الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقره على شهادته لصاحبه بالإيمان وقال له (أومسلم) وهذا مما احتج به علماء أهل السنة على مشروعية الاستثناء وعلى التفريق بين الإسلام والإيمان (وإن كان القول بالتسوية) منسوباً لبعضهم وعلى أنه يستثنى في الإيمان ولا يستثنى في الإسلام (وهذا الذي عليه عامة روايات أحمد)

وقال ابن أبي شيبة في الإيمان 22 : حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال:

جاء رجل إلى عبد الله فقال : إني لقيت ركبا فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن المؤمنون.

قال : فقال : ألا قالوا نحن من أهل الجنة.

وهذا إسناد صحيح وهذا إنكار من ابن مسعود على من يقول (أنا مؤمن) فكيف يقال أن ذلك يجوز أو مكروه فقط

بل قال عبد الرحمن بن مهدي (أصل الإرجاء ترك الاستثناء)

قال الخلال في السنة 965: وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ بِحِمْصَ قَالَ : سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ , يَقُولُ : قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَا مُؤْمِنٌ ؟

قُلْتُ : مَا أَعْلَمُ رَجُلاً أَثِقُ بِهِ . قَالَ : لَمْ تَقُلْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَبْلَنَا.

966 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ عَلَيَّ فِي هَذَا شَيْءٌ , إِنْ قُلْتُ : أَنَا مُؤْمِنٌ ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لاَ تَقُلْ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ الْبَتَّةَ , وَلاَ عِنْدَ اللَّهِ.

967 :أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : قِيلَ لِي مُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ , عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ هَلْ النَّاسُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ؟ فَغَضِبَ أَحْمَدُ , وَقَالَ : هَذَا كَلاَمُ الإِرْجَاءِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ.

968 :أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , أَنَّ الْفَضْلَ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَزَادَ : {إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ}.

969 :وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ الأَشْعَثُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , قَالَ يَحْيَى : وَكَانَ سُفْيَانُ يُنْكِرُ أَنْ يَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ . قَالَ سُلَيْمَانُ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ , حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : قَالَ سُفْيَانُ:

النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ , نَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ , وَلاَ نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللَّهِ.

وهذه كلها أخبار صحيحة إلى الإمام أحمد فكيف يقال بعد ذلك أن الإنسان يجوز أن يقول (أنا مؤمن) والاستثناء

مستحب فقط ، أو إذا كان الإنسان يقصد حاله الآن فإنه يجوز له ترك الاستثناء.

ويا ليت شعري هل يجوز أن يشهد أن حسناته الآن متقبلة إن هذا إلا قول المرجئة

قال الخلال في السنة 974: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , قَالَ : الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؟ قَالَ : هُوَ كَافِرٌ حَقًّا.

975 :أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : لاَ يُعْجِبُنَا أَنْ نَقُولَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ نُكَفِّرُ مَنْ قَالَهُ.

بل لما قال مسعر بترك الاستثناء مع قوله الإيمان قول وعمل بدعوه ونسبوه إلى الإرجاء ، فجعله الخلال من المرجئة ، وكذا جعله ابن سعد مرجئاً وهجره الثوري

وقال أحمد (أرجو ألا يكون مرجئاً) ، وأحياناً قال (هذا أسهل) ولكنه نص على إرجائه في رواية ثابتة عنه

قال الخلال في السنة 994 : أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَا مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، فَلَمْ يُجِبْ فِيهِ. قِيلَ: فَإِنَّ قَوْمًا، قَالُوا: مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِثْلَنَا، فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: هَذَا تَفْسِيرُ مِسْعَرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، كَلَامُ الْمُرْجِئَةِ. قَالَ أَحْمَدُ: وَبَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فَأَنْكَرَهُ.

وَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ أَكَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قال حرب في مسائله (1015/3) : وسمعت إسحاق أيضًا يقول: أول من تكلم بالإرجاء زعموا أن الحسن بن محمد بن الحنفية، ثم غلت المرجئة حتى صار من قولهم: إن قومًا

يقولون: من ترك المكتوبات، صوم رمضان، والزكاة، والحج، وعامة الفرائض من غير جحود بها إنا لا نكفره يرجأ أمره إلى الله بعد إذ هو مقر فهؤلاء المرجئة الذين لا شك فيهم، ثم هم أصناف، منهم من يقول: نحن مؤمنون البتة، ولا يقول عند الله، ويرون الإيمان قولًا وعملًا، وهؤلاء أمثلهم، وقوم يقولون: الإيمان قول ويصدقه العمل، وليس العمل من الإيمان، ولكن العمل فريضة والإيمان هو القول، ويقولون: حسناتنا متقبلة، ونحن مؤمنون عند الله، وإيماننا وإيمان جبريل واحد. فهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث أنهم المرجئة التي لعنت على لسان الأنبياء.

قوله (فهؤلاء المرجئة الذين لا شك فيهم، ثم هم أصناف، منهم من يقول: نحن مؤمنون البتة، ولا يقول عند الله، ويرون الإيمان قولًا وعملًا، وهؤلاء أمثلهم) يريد به فرقة مسعر فصرح بأنهم مرجئة مع قولهم الإيمان قول وعمل لتركهم الاستثناء

وهنا تنبيه هام : القول بأن الاستثناء في الإيمان على جهة التبرك قول غير سليم ولو كان الأمر كذلك لما كان هناك

خلاف حقيقي بيننا وبين المرجئة فإن الاستثناء مأخذه التبرك لا الشك في كمال الإيمان

بمعنى أنك إذا قلت (أنا مؤمن إن شاء الله) وقصدت في الاستثناء التحقيق لا التعليق فقد وافقت قول (أنا مؤمن حقاً) في الحقيقة وإن خالفتهم في اللفظ

وإن كان مأخذ أهل السنة في الاستنثاء التبرك فقط لجاز أن يقول المرء (أنا مسلم إن شاء الله) وعامة أهل السنة يمنعون من ذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم (أومسلم) يدل على أنه لا يستثنى في الإسلام ، ومثله في الدلالة على المقصود قوله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وقد يكون التبرك مأخذاً تابعاً لا مأخذاً أصلياً فيقال (يستثنى في الإيمان على العمل وتبركاً باسم الله) أما جعله وحده المأخذ ففيه موافقة لقول المرجئة

وكذلك الاستثناء على الموافاة بمعنى (لا أدري على ماذا أموت) وهذا مأخذ الأشاعرة في استثنائهم لذا لم يكن مناقضاً لإرجائهم

ولو جاز الاستنثاء على الموافاة لجاز الاستثناء على الإسلام فتقول (أنا مسلم إن شاء الله) بمعنى لا أدري هل أموت على الإسلام أم لا

وقد وقع في كلام بعض أهل السنة كابن بطة ذكر الموافاة من مآخذ الاستنثاء تبعاً للمأخذ الأصلي لا جعله مأخذاً وحيداً كما يفعل الأشعرية الجهمية

وقول من يقول (يجوز ترك الاستنثاء على ما مضى أو حكاية للإيمان الواقع) فهذا قوله يوافق قول هؤلاء الذين يستثنون على الموافاة مع قولهم أنهم مؤمنون حقاً الآن

فإن قيل : قال البخاري في صحيحه 578 : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْغَلَسِ

فسمتهن مؤمنات

وفي حديث الجارية (اعتقها فإنها مؤمنة)

فالجواب : قد ورد خبر النبي صلى الله عليه وسلم في الإنكار على من أطلق تلك اللفظة ، ولفظة (اعتقها فإنها مؤمنة) قد يراد بها أنها مؤمنة في أحكام الدنيا فتجزي في العتق كما قال سفيان (النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ , نَرْجُو أَنْ يَكُونُوا كَذَلِكَ , وَلاَ نَدْرِي مَا حَالُنَا عِنْدَ اللَّهِ)

وقد يقال هذا النبي صلى الله عليه وسلم علم الأمر بالوحي ، وقد شكك الإمام أحمد بصحة لفظة (فإنها مؤمنة)

وقال اللالكائي في السنة (370/4) :" سياق ما ذكر من كتاب الله وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من بعدهم والعلماء الخالفين لهم في وجوب الاستثناء في الإيمان فأما الكتاب فقوله تعالى : لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ، وقال تعالى : ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ، وقال تعالى : فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى والمؤمنون يكونون في الجنة ، قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم حين دخل المقبرة : « إنا إن شاء الله بكم لاحقون"«

فصرح بالوجوب

فإن قيل : بعض استدلالاته والتي سبقه إليها الإمام أحمد وغيره في أمور وقع فيها الاستثناء على التحقيق لا التعليق

فيقال : لعل ذلك من باب إتمام الحجة على المرجئة والاستدلال من باب أولى فيقال إذا كان الاستثناء يقع على التحقيق وفي الأمور الواقعة جزماً فكيف بالأمور غير المتحققة الوقوع

الخطأ الثالث : وصف من ينكر تسمية الفاسق (مؤمناً) بالمعتزلي أو المتأثر بالمعتزلة

وهذا وقع من محمد أمان الجامي في رده على الحداد

ولم يرد في شيء من النصوص إطلاق اسم (مؤمن) على الفاسق الملي فضلاً عن المبتدع بل السلف كانوا يهابون ذلك بل يمنعون منه في العدل فضلاً عن الفاسق

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (238/7) :" وَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ إسْلَامًا بِلَا إيمَانٍ فِي قَوْله تَعَالَى {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا} . وَقَدْ ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحَيْنِ {عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَهْطًا وَفِي رِوَايَةٍ قَسَمَ قَسْمًا وَتَرَكَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُعْطَهُ وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إلَيَّ فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللَّهِ ما لَك عَنْ فُلَانٍ؟

فَوَاَللَّهِ إنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو مُسْلِمًا.

أَقُولُهَا ثَلَاثًا وَيُرَدِّدُهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: إنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ} وَفِي رِوَايَةٍ: {فَضَرَبَ بَيْنَ عُنُقِي وَكَتِفِي وَقَالَ: أَقِتَالٌ أَيْ سَعْدُ} . فَهَذَا الْإِسْلَامُ الَّذِي نَفَى اللَّهُ عَنْ أَهْلِهِ دُخُولَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ هَلْ هُوَ إسْلَامٌ يُثَابُونَ عَلَيْهِ؟ أَمْ هُوَ مِنْ جِنْسِ إسْلَامِ الْمُنَافِقِينَ؟ فِيهِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ لِلسَّلَفِ وَالْخَلَفِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إسْلَامٌ يُثَابُونَ عَلَيْهِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ. وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنْ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِين وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِي وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ؛ وَهُوَ قَوْل حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التستري وَأَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ وَالْحَقَائِقِ.

قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إسْحَاقَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْت هِشَامًا يَقُولُ: كَانَ الْحَسَنُ وَمُحَمَّدٌ يَقُولَانِ: مُسْلِمٌ وَيَهَابَانِ: مُؤْمِنٌ. وَقَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الخزاعي قَالَ: قَالَ مَالِكٌ وَشَرِيكٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: " الْإِيمَانُ " الْمَعْرِفَةُ وَالْإِقْرَارُ وَالْعَمَلُ إلَّا أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ يَجْعَلُ الْإِيمَانَ خَاصًّا وَالْإِسْلَامَ عَامًّا"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 319) :" قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَنَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ وَالْإِيمَانَ الْعَمَلُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ: وَاحْتَجُّوا بِإِنْكَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلَى مَنْ شَهِدَ لِنَفْسِهِ بِالْإِيمَانِ.

فَقَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ وَكَذَلِكَ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَجُلُّ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ عَلَى ذَلِكَ. وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: {يَخْرُجُ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَإِنْ رَجَعَ رَجَعَ إلَيْهِ} وَبِمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ الْأَخْبَارِ وَبِمَا رُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِين أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ: مُسْلِمٌ وَيَهَابَانِ: مُؤْمِنٌ؛ وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ الَّذِي حَدَّثَنَاهُ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ فضيل بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ}.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: هَذَا الْإِسْلَامُ وَدَوَّرَ دَارَةً وَاسِعَةً وَهَذَا الْإِيمَانُ وَدَوَّرَ دَارَةً صَغِيرَةً فِي وَسَطِ الْكَبِيرَةِ فَإِذَا زَنَى أَوْ سَرَقَ خَرَجَ مِنْ الْإِيمَانِ إلَى الْإِسْلَامِ وَلَا يُخْرِجُهُ مِنْ الْإِسْلَامِ

إِلَّا الْكُفْرُ بِٱللَّهِ وَاحْتَجُّوا بِمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ العاص}.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ شريح بْنِ هَانِئٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجهني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ {أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ العاص}.

وَذَكَرَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَجَعَلَ

الْإِيمَانَ خَاصًّا وَالْإِسْلَامَ عَامًّا. قَالَ: فَلَنَا فِي هَؤُلَاءِ أُسْوَةٌ وَبِهِمْ قُدْوَةٌ مَعَ مَا يَثْبُتُ ذَلِكَ مِنْ النَّظَرِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ اسْمَ الْمُؤْمِنِ اسْمَ ثَنَاءٍ وَتَزْكِيَةٍ وَمِدْحَةٍ أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} وَقَالَ: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا} وَقَالَ: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} وَقَالَ: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} وَقَالَ: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} وَقَالَ: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}"

قال شيخ الإسلام كما في أجوبة الاعتراضات المصرية ص143 :" ولهذا صحَّ عند السلف ومن اتبعهم أن يقال عن الفاسق الملّي: ليس بمؤمنٍ، كما قال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يَسرِق السارقُ حين يَسرِق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمن»، ولا يكون ذلك نفيًا لجميع أجزاء إيمانِه، فإن الإيمان عندهم وإن كان مؤلَّفًا من أمورٍ واجبةٍ، فإذا انتفَى بعضُها انتفَى الإيمانُ الواجبُ الذي به يَستحقُّ الجنَّةَ وينجو من النار، ولم يَنتفِ جميعُ أجزاء الإيمان، بل قد يبقى معه بعض أجزائه التي ينجو بها من النار بعد دخولها، كما أخبر النبي صلى اللّٰه عليه وسلم أنه «يَخرجُ من النار من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمان"«

ولا أعلم في كلام السلف إطلاق كلمة (مؤمن) على الفاسق المعروف بفسقه أو المبتدع

قال الخلال في السنة 1259 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ حَنْبَلٍ،

قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا الْعَوَّامُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " الْإِيمَانُ نَزِهٌ: إِنْ زَنَى فَارَقَهُ الْإِيمَانُ، فَإِنْ لَامَ نَفْسَهُ وَرَاجَعَ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ "

وهذا إسناد صحيح إلى أبي هريرة ، فخص معاودة الإيمان بمن تاب وراجع وليس معنى هذا تكفير الزاني بل معناه أنه يخرج من الإيمان ويبقى في الإسلام

الخطأ الرابع : القول بأن تقسيم الناس إلى مسلم وكافر قول المرجئة

وهذا قال به محمود الحداد

قال في مقطع متى ينصر أخاه المسلم دقيقة 39 :" بل أزيدكم شيئاً عجيباً لو قلت أن الناس مسلمين وكفرة فقط فهذا أيضاً إرجاء .... لما قيل لأحمد رجل يقول هل الناس إلا مسلم أو كافر فقال هذا كلام المرجئة"

أقول : هنا هو لم يفهم كلام الإمام أحمد وجعله موافقاً للمعتزلة في إنكار تقسيم الناس إلى مسلم وكافر واختراعهم المنزلة بين منزلتين

والرواية ذكرها عن الإمام أحمد غير في لفظها من حيث لا يشعر فوقع الغلط

فالرواية في (المؤمن) وليست في (المسلم) وفرق بين الأمرين

قال الخلال في السنة 967- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : قِيلَ لِي مُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ , عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ هَلْ النَّاسُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ؟ فَغَضِبَ أَحْمَدُ , وَقَالَ : هَذَا كَلاَمُ الإِرْجَاءِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ.

فالرواية في مبحث الاستثناء وبترها لا يسوغ فإن المرجئة الذين لا يرون الاستثناء يعللون ذلك بأن الناس إما مؤمنين وإما كفار ، فإذا لم تقل عن نفسك (مؤمن) بالجزم فهو شاك وشاك كافر

وأما أهل السنة فمذهبهم جواز الاستثناء على العمل لأن حقيقة الإيمان مركبة ولا يدري المرء قبل منه أم لم يقبل ثم إنه لم يأتِ بالعمل كله ولا غاية لأعلى الإيمان

وعامة أهل السنة يغايرون بين قولهم (مؤمن) وقولهم (مسلم)

فقولك (أنا مسلم) لا تستثني فيه عند العامة

وأما (أنا مؤمن) فيقع عليه الاستثناء

وقد قال الحداد كلمته هذه بعد أن أنكر تقسيم الناس إلى (مؤمن وكافر) ثم استدرك بقوله هذا حتى لا يقال هذا سبق لسان أو نحوه

فالإمام أحمد أنكر تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر بحيث يصير كل من ليس كافراً يشهد لنفسه بالإيمان ولا يستثني

غير أنه لا ينكر تقسيم الناس إلى مسلم وكافر والإمام أحمد لا يرى الاستنثاء في الإسلام

الخطأ الخامس : قولهم (الناس مؤمنون وكفار لا ثالث لهما)

وهذه وقع فيها الطريفي

قول : هذا القول الذي قاله الطريفي وصفه الإمام أحمد بأنه قول المرجئة

وهذا قول ناشيء عن النظر لبعض الأدلة دون بعض

فالناس ثلاثة مسلم ومؤمن وكافر

والتسوية بين المسلم والمؤمن مطلقاً قول مردود

قال الخلال في السنة 967- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : قِيلَ لِي مُؤْمِنٌ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ , عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ هَلْ النَّاسُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ ؟ فَغَضِبَ أَحْمَدُ , وَقَالَ : هَذَا كَلاَمُ الإِرْجَاءِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ.

968 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , أَنَّ الْفَضْلَ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , وَزَادَ : {إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ}.

قال أبو داود في سننه 4685 - حدثنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ح وثنا إبراهيم بن بشار ثنا سفيان المعنى قالا ثنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه

أن النبي صلى الله عليه و سلم قسم بين الناس قسما : فقلت أعط فلانا فإنه مؤمن قال " أومسلم ؟ إني لأعطي الرجل العطاء وغيره أحب إلي منه مخافة أن يكب على وجهه"

[حدثنا أحمد بن حنبل قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن الزهري قال " فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل"

وهذا الحديث أصل في التفريق بين المسلم والمؤمن

وقال ابن تيمية في الأجوبة على الاعتراضات المصرية :" ولهذا صحَّ عند السلف ومن اتبعهم أن يقال عن الفاسق الملّي: ليس بمؤمنٍ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يَسرِق السارقُ حين يَسرِق وهو مؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشربُها وهو مؤمن»، ولا يكون ذلك نفيًا لجميع أجزاء إيمانِه، فإن الإيمان عندهم وإن كان مؤلَّفًا من أمورٍ واجبةٍ، فإذا انتفَى بعضُها انتفَى الإيمانُ الواجبُ الذي به يَستحقُّ الجنَّةَ وينجو من

النار، ولم يَنتفِ جميعُ أجزاء الإيمان، بل قد يبقى معه بعض أجزائه التي ينجو بها من النار بعد دخولها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه «يَخرجُ من النار من كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من إيمان"«

ولو كان الناس مؤمن وكافر فقط لكان قول السلف في الفاسق الملي (ليس بمؤمن) تكفيراً له

وقد قال الله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

فنفى عنهم الإيمان وأثبت لهم الإسلام ولو كان الناس ليسوا مؤمن أو كافر لاقتضى هذا النفي تكفيرهم وثبوت الإسلام لهم يمنع من ذلك وبهذه الآية استدل الإمام أحمد على المراد هاهنا

فالخلاصة أن لا يجوز إطلاق أن الناس مؤمن وكافر ولا دلالة في الآية على ذلك فإن ذكر المؤمن والكافر لا ينفي وجود قسم ثالث ، وإنما هذا قول أهل الإرجاء كما صح عن الإمام أحمد ، وإنما يقال مسلم ومؤمن وكافر ولهذا إذا سئل المرء أمؤمن أنت لم يجز له ترك الاستثناء بحجة أنني إذا لم أشهد لنفسي بالإيمان فأنا كافر فالناس مؤمن وكافر وهذا كلام المرجئة !

وقاعدة (إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا) لا تصلح للتعقب على كلام الإمام أحمد أو غيره من السلف فإن الإيمان أعلى رتبة وقد ذكر ابن تيمية نفسه أن الفاسق الملي لا يقال عنه (مؤمن) وذكر عن السلف أنهم كانوان يقولون (مسلم) ويهابون (مؤمن) ولو كانت هذه القاعدة مبرراً لئن يستخدم الإيمان في مكان الإسلام والعكس في كل موطن لما كان لهذا الكلام معنى ولجاز ترك الاستثناء في الإيمان أو وجب في الإسلام ولا يوجبه أحد

الخطأ السادس : إقرار كلام المرجئة في أن العمل ثمرة

وهذه وقع فيها علي بن أحمد الرازحي

فقد أخرج علي بن أحمد الرازحي كتاب الأربعين النووية وعلق بتعليقات استفادها من بعض الشروح وفي بعضها أشعريات ولم ينبه عليها

فمن ذلك نقله قول النووي :" (وَذَٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَقَلُّهُ ثَمَرَةً"

وهذا أخذه النووي من عياض وهو قول المرجئة الذين لا يتفاضل عندهم الإيمان القلبي ويفسرون الزيادة والنقص بزيادة الثمرة ونقصها لا زيادة عين الإيمان ونقصانه

والنووي وإن قال بزيادة الإيمان ونقصانه فقد حصره بالتصديق وحصر الزيادة بالنظر في الآيات والتفكر بها فلم يجعل العمل سبباً لزيادة الإيمان ونقصانه في القلب وحصره في التصديق تجهم

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (195/7) :" والمرجئة المتكلمون منهم والفقهاء منهم يقولون أن الأعمال قد تسمى إيمانا مجازا لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه ولأنها دليل عليه ويقولون قوله الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا اللهّ وأدناها إماطة الأذى عن الطريق مجاز"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (204/7) :" ظنهم أن الإيمان الذى فى القلب يكون تاما بدون شيء من الأعمال ولهذا يجعلون الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه بمنزلة السبب مع المسبب ولا يجعلونها لازمة له والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر ولهذا صاروا يقدرون مسائل يمتنع وقوعها لعدم تحقق الإرتباط

الذي بين البدن والقلب مثل أن يقولوا رجل فى قلبه من الإيمان مثل ما فى قلب أبى بكر وعمر وهو لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ويزنى بأمه وأخته ويشرب الخمر نهار رمضان يقولون هذا مؤمن تام الإيمان فيبقى سائر المؤمنين ينكرون ذلك غاية الإنكار"

فصرح بأن المرجئة يسمون العمل ثمرة وكلام عياض والنووي من هذا الباب فلم يعترفوا بنقصان الإيمان في القلب بترك المنكر بل جعلوا النقص في الثمرات التي يخرجونها من مسمى الإيمان أصلاً

وقد أساء علي الشحود في تعليقه على الحسبة لابن تيمية _ رحمه الله _ فنقل هذه الكلمة

وقد نبه ابن تيمية على أن هذه اللفظة مجملة وهم يستخدمونها في الباطل فقال كما في مجموع الفتاوى (363/7) :" وقول القائل الطاعات ثمرات التصديق الباطن

يراد به شيئان يراد به أنها لوازم له فمتى وجد الايمان الباطن وجدت وهذا مذهب السلف وأهل السنة ويراد به أن الإيمان الباطن قد يكون سببا وقد يكون الايمان الباطن تاما كاملا وهى لم توجد وهذا قول المرجئة من الجهمية وغيرهم"

وقد استدل شيخ الإسلام بهذا الحديث عليهم في مسألة تفاضل الإيمان القلبي وعلاقته بالظاهر

وعياض أشعري في مسائل الإيمان وفقط خالف أصولهم في مسألة ساب الله عز وجل ورسوله فحمد له ابن تيمية ذلك

وأيضاً نقل الرازحي في تعليقه على حديث الطهور شطر الإيمان قولهم :" المراد بالطهور الوضوء قيل معناه ينتهي تضعيف ثوابه إلى نصف أجر الإيمان"

ثم نقل أقوالاً أخرى ولم يرجح وهذا القول تأويل للحديث للهروب من القول بتجزؤ الإيمان فهذا تأويل المرجئة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة السادسة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا زلنا في الباب السادس من أخطاء المعاصرين وهو في باب الإيمان والتكفير والموقف من المخالف

وهذه الحلقة هامة بل لعلها أهم حلقة لأنها في أمور خلط فيها جميع المعاصرين تقريباً إلا قليلاً منهم وبني على ذلك نتائج خطيرة

الخطأ السابع : إنكار كون الأشاعرة جهمية

الخطأ الثامن : إنكار كون بدعة الأشاعرة في القرآن مكفرة

الخطأ التاسع : إنكار كون بدعة الأشاعرة في الإيمان مكفرة

الخطأ العاشر : إنكار كون بدعة الأشاعرة في العلو مكفرة

الخطأ الحادي عشر : إنكار أن قول الأشاعرة في الرؤية مكفر

وهذه كلها تكلمت عليها في كتابي (الوجوه في إثبات الإجماع أن بدعة الأشاعرة مكفرة)

فأما مسألة إنكار أنهم جهمية بدعوى أن هناك فرقاً بينهم وبين الجهمية بأنهم عندهم شبهات

فحتى الجهمية الذين قالوا بخلق القرآن عندهم شبهات فهذا لا ينفي عنهم أن قولهم مكفر

وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث 161 - سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : « من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته ، فهو كافر بربه يستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضربت عنقه ، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ، والمعاهدون بنتن ريح جيفته ، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال صلى الله عليه وسلم»

ولا أعلم أحداً خالف ابن خزيمة في هذه

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في مجموعة الرسائل والمسائل (221/1) وهو يتكلم عن الأشعرية :" وقد حكى ابن القيم -رحمه الله- عن خمسمائة

إمام من أئمة الإسلام، ومفاتيه العظام أنهم كفّروا من أنكر الاستواء، وزعم أنه بمعنى الاستيلاء، ومن جملتهم إمامك الشافعي -رحمه الله-، وجملة من أشياخه كمالك وعبد الرحمن بن مهدي والسفيانين، ومن أصحابه أبو يعقوب البويطي والمزني، وبعدهم إمام الأئمة ابن خزيمة الشافعي، وابن سريج، وخلق كثير. وقولنا: إمامك الشافعي مجاراة للنسبة، ومجرد الدعوى، وإلا فنحن نعلم أنكم بمعزل عن طريقته في الأصول، وكثير من الفروع، كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة"

قال عبد الله بن أحمد في السنة 168 - حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قال : سمعت محمد بن مصعب العابد ، يقول : « من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك ، أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سماوات ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة«

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (121/5) :" قَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ " بِالْعُلُوِّ وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ وَالْفَوْقِيَّةِ " فِي كِتَابِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ حَتَّى قَالَ بَعْضُ أَكَابِرِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ : فِي الْقُرْآنِ " أَلْفُ دَلِيلٍ " أَوْ أَزْيَدُ : تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالٍ عَلَى الْخَلْقِ وَأَنَّهُ فَوْقَ عِبَادِهِ"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ناقلاً عن الكرجي (177/4) :" قال وقد افتتن أيضا خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية وهذه والله سبة وعار وفلتة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار على منتحل مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار فإن مذهبهم ما رويناه من تكفيرهم الجهمية والمعتزلة والقدرية والواقفية وتكفيرهم اللفظية"

هنا جعل الكلام في تكفير اللفظية والواقفة والمعتزلة متناولاً للأشعرية أيضاً

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (50/2) :" عُلِمَ أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ: هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ الْبَشَرِ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنْ النَّاسِ كَمَا أَنَّهُ فِي سُورَةِ التَّكْوِيرِ: لَمَّا كَانَ الشَّيْطَانُ قَدْ يُشَبَّهُ بِالْمَلَكِ - فَنَفَى أَنْ يَكُونَ قَوْلَ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ - عُلِمَ أَنَّ الرَّسُولَ الْمَذْكُورَ هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ الْمَلَائِكَةِ. وَفِي إضَافَتِهِ إلَى هَذَا الرَّسُولِ تَارَةً وَإِلَى هَذَا تَارَةً: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إضَافَةُ بَلَاغٍ وَأَدَاءٍ لَا إضَافَةُ إحْدَاثٍ لِشَيْءِ مِنْهُ أَوْ إنْشَاءٍ كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ

الْمُبْتَدِعَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ مِنْ أَنَّ حُرُوفَهُ ابْتِدَاءُ جبرائيل أَوْ مُحَمَّدٌ مُضَاهَاةً مِنْهُمْ فِي نِصْفِ قَوْلِهِمْ لِمَنْ قَالَ: إنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَنْشَأَهُ بِفَضْلِهِ وَقُوَّةِ نَفْسِهِ وَمِنْ الْمُتَفَلْسِفَةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعَانِيَ وَالْحُرُوفَ تَأْلِيفُهُ؛ لَكِنَّهَا فَاضَتْ عَلَيْهِ كَمَا يَفِيضُ الْعِلْمُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ. فَالْكَاهِنُ مُسْتَمِدٌّ مِنْ الشَّيَاطِينِ. {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} وَكِلَاهُمَا فِي لَفْظِهِ وَزْنٌ. هَذَا سَجْعٌ وَهَذَا نَظْمٌ وَكِلَاهُمَا لَهُ مَعَانٍ مِنْ وَحْيِ الشَّيَاطِينِ"

وقد سماهم ابن تيمية الجهمية الإناث

ثم إن تجهم الأشاعرة أظهر من تجهم الواقفة واللفظية ولا خلاف أن الأشاعرة كلامهم أظهر في النفي من كلام الواقفة واللفظية

كثير من الناس لم يحكم هذه المسألة لما تصور أن الأشاعرة كيان مستقل عن الجهمية الذين كفرهم السلف

ولم يحكم مناط تكفير السلف للجهمية

فليس من شرط الجهمي المكفر عند السلف أن يقول بفناء الجنة والنار أو أن يقول بقول جهم في الإيمان (والأشعرية يقولون به) وإنما يكفي أن يقول بخلق القرآن لكي يطلق عليه لقب (جهمي) الذي يدخله في نصوص السلف الواردة في تكفير الجهمية

قال البخاري في خلق أفعال العباد 68- وَقِيلَ لأحمد ابن يونس : أَدْرَكْتَ النَّاسَ ، فَهَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا يَقُولُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ ؟ فَقَالَ : الشَّيْطَانُ تَكَلَّم بِهَذَا ، مَنْ تَكَلَّم بِهَذَا فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَالْجَهْمِيُّ كَافِرٌ.

فلو قلنا (من أنكر العلو فهو جهمي والجهمي كافر) لكانت عبارة مستقيمة يدخل فيها الأشاعرة ولا ينكرها إلا جاهل لا يعرف مذهب السلف

وقال ابن هانيء: وسألته (يعني أبا عبد الله أحمد بن حنبل) عن الذي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؟

قال: هذا كلام جهم، من كان يخاصم منهم، فلا يجالس، ولا يكلم، والجهمي كافر. «سؤالاته. (1864) »

فهنا أحمد أدخل اللفظي في الجهمية المكفرين في مسألة واحدة فكيف بالأشاعرة الذين وافقوا جهماً في مسائل كثيرة ومنها ما هو أخطر وأوضح من مسألة اللفظ بل قولهم في القرآن أقرب إلى قول جهم من قول اللفظية

وسمى شيخ الإسلام الأشاعرة جهمية مع علمه أن السلف يكفرون الجهمية

قال شيخ الإسلام في الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز ص6 :" ثم أقرب هؤلاء الجهمية الأشعرية يقولون : إن له صفات سبعًا : الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر . وينفون ما عداها،وفيهم من يضم إلى ذلك اليد فقط، ومنهم من يتوقف في نفي ما سواها، وغلاتهم يقطعون بنفي ما سواها"

وحتى من وقع له الإشكال في مسألة التعيين يقال له (أنت تقرر باستمرار أن ليس كل من وقع في الكفر كافر)

وإنني لأعجب من بعض إخواننا يرى أن الجاسوس للكفار ضد المسلمين واقع في الكفر الأكبر ولا يرى بدعة الأشاعرة مكفرة!

وقد سمى ابن تيمية الرازي الجهمي الجبري وهو أشعري معروف

وابن تيمية في كلمته التي دائماً يستدلون بها والتي يقول (ولو قلت بقولكم لكفرت) سماهم جهمية!

ثم إنه اشتهر بين طلبة العلم أن ابن حزم (جهمي جلد) علماً أن ابن حزم يخالف جهماً في الإيمان والأشاعرة يوافقون

وابن حزم يرد على من يقول بخلق القرآن وله مذهب غريب في المسألة نهايته القول بالخلق

وابن حزم يثبت الرؤية ولكنه يقول أن أسماء الله أعلام وليست نعوت فنسب إلى الجهمية

فكيف بمن ينفي الرؤية والعلو ويقول بخلق القرآن الذي بين أيدينا ويوافق جهماً في الإيمان والقدر مع بعض التمويه والمخرقة

لا شك أنه أولى بنعت التجهم من ابن حزم

وقد نقل حرب الإجماع على تكفير الجهمية بأصنافها الثلاث الواقفة واللفظية والمخلوقية بل تكفير من لايكفرهم

والأشعرية داخلون في ذلك

هذا في المسألة الأولى

وأما المسألة الثانية وهي قول الأشعرية المتأخرين في العلو فكفر أكبر اختلاف فيه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاستقامة ص164 :" مثل هذا من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق فإن الله يغفر له خطأه وإن حصل منه نوع تقصير فهو ذنب لا يجب ان يبلغ الكفر وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر كما أطلق السلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية مثل القول بخلق القرآن أو إنكار الرؤية أو نحو ذلك مما هو دون إنكار علو الله على الخلق وأنه فوق العرش فإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور"

فابن تيمية جعل تكفير منكري العلو أظهر من تكفير القائل بخلق القرآن والمنازع لنا لا يشك في أن القائل بخلق القرآن تكفيره محل إجماع

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول

ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

فنقل الاتفاق على تكفير منكر العلو

وتكفير منكر العلو أظهر من تكفير الواقفة واللفظية

وأما مسألة قولهم في القرآن

فقال الضياء المقدسي في كتابه اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن 16 - أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْمَعْرُوف ب ابْن سُكَيْنَةَ الصُّوفِيُّ بِبَغْدَادَ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المقرىء أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ مِنْ لَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَفِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَيْئَيْنَ أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ فَهُوَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللَّهِ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّد لَا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ({قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثل هَذَا الْقُرْآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ.{

وهذا إسناد قوي

فشيخ الضياء ثقة مترجم السير وطبقات الشافعية

وشيخه المقريء ثقة مترجم في ذيل طبقات الحنابلة وتاريخ الإسلام

وشيخه عبد الملك بن أحمد بن الحسن شيخ مترجم في تاريخ بغداد

والحسن بن محمد الخلال حافظ مشهور مترجم في السير

وأما أبو بكر أحمد بن إبراهيم ابن شاذان ثقة مترجم في تاريخ دمشق وتاريخ بغداد وتاريخ الإسلام

وأما الحسين بن محمد بن محمد بن عفير فهو ثقة وثقه الدارقطني كما في سؤالات السهمي وهو مترجم في تاريخ بغداد وذكروا أنه من أصحاب أحمد بن سنان

وأحمد بن سنان هذا شيخ البخاري ومسلم

و قال أبو حاتم : ثقة صدوق.

و قال ابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم : إمام أهل زمانه

فهذا الإمام يكفر بمقالة الأشعرية في القرآن وأنه حكاية، وهو متقدم على الأشعرية غير أن مقالة ابن كلاب قد عاصرها هذا الإمام

قال ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والنحل :" وَقَالَت أَيْضا هَذِه الطَّائِفَة المنتمية إِلَى الأشعرية أَن كَلَام الله تَعَالَى عز وَجل لم ينزل بِهِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام على قلب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا نزل عَلَيْهِ بِشَيْء آخر هُوَ عبارَة عَن كَلَام الله تَعَالَى وَأَن الَّذِي نَقْرَأ فِي الْمَصَاحِف وَيكْتب فِيهَا لَيْسَ شَيْء مِنْهَا كَلَام الله وَأَن كَلَام الله تَعَالَى الَّذِي لم يكن ثمَّ كَانَ وَلَا يحل لأحد أَن يَقُول إِنَّمَا

قُلْنَا إِن الله تَعَالَى لَا يزايل الْبَارِي وَلَا يقوم بِغَيْرِهِ وَلَا يحل فِي الْأَمَاكِن وَلَا ينْتَقل وَلَا هُوَ حُرُوف موصلة وَلَا بعضه خير من بعض وَلَا أفضل وَلَا أعظم من بعض وَقَالُوا لم يزل الله تَعَالَى قَائِلا لِجَهَنَّم {هَل امْتَلَأت} وقائلاً للْكفَّار {اخسؤوا فِيهَا وَلَا تكَلمُون} وَلم يزل تَعَالَى قَائِلا لكل مَا أَرَادَ تكوينه كن

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَهَذَا كفر مُجَرّد بِلَا تَأْوِيل وَذَلِكَ أننا نسألهم عَن الْقُرْآن أهوَ كَلَام الله أم لَا فَإِن قَالَ لَيْسَ هُوَ كَلَام الله كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا بل هُوَ كَلَام الله سألناهم عَن الْقُرْآن أهوَ الَّذِي يُتْلَى فِي الْمَسَاجِد وَيكْتب فِي الْمَصَاحِف ويحفظ فِي الصُّدُور أم لَا فَإِن قَالُوا لَا كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا نعم تركُوا قَوْلهم الْفَاسِد وقروا أَن كَلَام الله تَعَالَى فِي الْمَصَاحِف ومسموع من الْقُرَّاء ومحفوظ فِي الصُّدُور كَمَا يَقُول جَمِيع أهل الْإِسْلَام"

هنا ابن حزم ينقل الإجماع على كفر الأشاعرة في مقالتهم في القرآن وينفي عنهم التأويل مع كونه من أكثر توسعاً في العذر

وليس هو وحده من نقل هذا الإجماع بل نقله أبو نصر السجزي من أهل الحديث

قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت وهو يرد على الأشاعرة :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام اللہ كافر بإجماع الفقهاءومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم، ومدعي قرآن لا لغة فيه جاهل غبي عند العرب"

وقد نقل حرب الكرماني الإجماع على تكفير اللفظية والواقفة وهم خير من الأشعرية في باب القرآن

وصرح ابن أبي العز أن قول الأشاعرة في القرآن أكفر من قول المعتزلة وسبقه إلى ذلك ابن القيم ومعلوم إجماع أهل السنة على تكفير المعتزلة

وكذا صرح بهذا ابن بطة وعبد الغني المقدسي وغيرهم

وأما مسألة قولهم في الإيمان

فقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص273 :" ويقولون -يعني الأشاعرة-: الإيمان: التصديق،

وعلى أصلهم أن من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن،)لأمرين:(

- •أحدهما: أن أصل الإيمان عندهم المعرفة كما قال جهم.
- •الثاني: أن الكلام معنى في النفس فهو إذا صدق بقلبه فقد تكلم على أصلهم به."

فتأمل كيف صرح أن قولهم في الإيمان هو الجهم.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 582) : "وبهذا وغيره يتبين فساد قول جهم والصالحي ومن إتبعهما فى الإيمان كالأشعرى فى أشهر قوليه وأكثر أصحابه وطائفة من متأخرى أصحاب أبى حنيفة كالماتريدى ونحوه حيث جعلوه مجرد تصديق فى القلب يتساوى فيه العباد."

فتأمل كيف صرح بأن قول الأشعري والماتردي في الإيمان هو قول الجهم.

إذا علمت هذا فاعلم أن قول الجهمية في الإيمان عند السلف قول كفري حتى عند مرجئة الفقهاء!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (307/7) :" قَالَ الحميدي: سَمِعْت وَكِيعًا يَقُولُ: أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ. وَالْجَهْمِيَّة يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: وَهَذَا كُفْرٌ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الكلابي: سَمِعْت وَكِيعًا يَقُولُ: الْجَهْمِيَّة شَرٌّ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ قَالَ: وَقَالَ وَكِيعٌ: الْمُرْجِئَةُ: الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْإِقْرَارُ يُجْزِئُ عَنْ الْعَمَلِ؛ وَمَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ هَلَكَ؛ وَمَنْ قَالَ: النِّيَّةُ تُجْزِئُ عَنْ الْعَمَلِ فَهُوَ كُفْرٌ وَهُوَ قَوْلُ جَهْمٍ وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ."

وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة (324/2) :" وقد جامعتنا في هذا المرجئة كلها على أن الإقرار باللسان من الإيمان إلا فرقة من الجهمية كفرت عندنا ، وعند المرجئة بزعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط."

وقال ابن مفلح في الفروع (12/ 450) :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا ، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ

مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ ، أَوْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا ، أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ ، نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ."

والظاهر من نصوص أحمد وغيره من السلف تكفير الجهمية بأعيانهم مطلقاً بدليل ذكر عدم صحة الصلاة خلفهم وانفساخ أنكحتهم وهذا لا يكون في الكلام على الأعيان

قال شيخ الإسلام في الإيمان :" وإذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل والقاضى أبو بكر الباقلاني نصر قول جهم في مسألة الإيمان متابعة لأبي الحسن الأشعرى وكذلك أكثر أصحابه فأما أبو العباس القلانسى وأبو على الثقفي، وأبو عبدالله بن مجاهد شيخ القاضى أبي بكر وصاحب أبي الحسن فإنهم نصروا مذهب السلف وابن كلاب نفسه والحسين بن الفضل البجلي ونحوهما كانوا يقولون : هو التصديق والقول جميعا موافقة لمن قاله من فقهاء الكوفيين كحماد بن أبي سليمان، ومن اتبعه مثل أبي حنيفة وغيره.

فصل

وأبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإيمان مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يستثني في الإيمان فيقول : أنا مؤمن إن شاء الله ; لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يخلدون في النار"

بل نص شيخ الإسلام على أن الباقلاني قد نصر قول جهم في القدر أيضاً

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (14/ 347) :" و قد ذكر هذه الأمور القاضي أبو بكر ابن الباقلاني و غيره ممن يقول بمثل هذه الأقوال ممن سلك مسلك جهم بن صفوان في القدر و فى الوعيد و هؤلاء قصدوا مناقضة المعتزلة فى القدر و الوعيد"

وصرح شيخ الإسلام أن قول الأشعرية في القدر هو قول جهم

قال شيخ الإسلام في الصفدية (331/2) :" والأشعري ومن وافقه اتبعوا جهما على قوله في القدر وإن كانوا يثبتون

قدرة وكسبا لكن ما أثبتوه لا حقيقة له في المعنى بل قولهم هو قول جهم وإن نازعوه في إثبات القدرة والكسب ولهذا كان قولهم في نفي ما في الشريعة من الحكم والأسباب خلاف إجماع السلف والفقهاء فإن من أصولهم أن الله لا يخلق لحكمة ولا يأمر لحكمة بل ليس عندهم في القرآن لام تعليل في خلقه وأمره وإذا تكلموا معهم في الأمور الطبيعية أحالوا جميع ذلك على مجرد ترجيح القادر بلا سبب وأن ما وجد من الاقتران فهو عادة محضة لا لارتباط بين هذا وهذا ثم قد يضيفون هذا القول إلى السنة"

ثم إن الباقلاني بعد ذلك من المرجئة الواقفة الذين يقولون لا نجزم بأن أحداً من أهل القبلة سيعذب ، وقد دلت النصوص أن هناك من أهل السنة من سيعذب

بل صرح شيخ الإسلام أن قول الأشاعرة في الإيمان أشنع من قول المعتزلة

قال شيخ الإسلام كما الفتاوى الكبرى (6/ 639) :" وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ

هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ"

قال ابن حزم في كتابه الفصل (115/3) :" لم يجز لأحد أَن يَقُول فِي الْكَافِر الْمُصدق بِقَلْبِه وَلسَانه بِأَن الله تَعَالَى حق والمصدق بِقَلْبِه أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله أَنه مُؤمن وَلَا أَن فِيهِ إِيمَانًا أصلا إِلَّا حَتَّى يَأْتِي بِمَا نقل الله تَعَالَى إِلَيْهِ اسْم الْإِيمَان من التَّصْدِيق بِقَلْبِه وَلسَانه بِأَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله وَأَن كل مَا جَاءَ بِهِ حق وَأَنه بَرِيء من كل دين غير دينه ثمَّ يتمادى بِإِقْرَارِهِ على مَا لَا يتم إِيمَان إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِهِ حَتَّى يَمُوت لَكنا نقُول أَن فِي الْكَافِر تَصْدِيقًا

بِاللَّه تَعَالَى هُوَ بِهِ مُصدق بِاللَّه تَعَالَى وَلَيْسَ بذلك مُؤمنا وَلَا فِيهِ إِيمَان كَمَا أمرنَا الله تَعَالَى لَا كَمَا أَمر جهم والأشعري

قَالَ أَبُو مُحَمَّد فَبَطل هَذَا القَوْل الْمُتَّفق على تَكْفِير قَائِله وَقد نَص على تكفيرهم أَبُو عبيد الْقَاسِم فِي كِتَابه الْمَعْرُوف برسالة الْإِيمَان"

هنا ينقل ابن حزم الاتفاق على تكفير الأشاعرة لقولهم في مسألة الإيمان وينقل كلام أبي عبيد القاسم بن سلام ومن لطائف الموافقات أنني كنت قد ذكرت كلام أبي عبيد في مقال مستقل ونزلت كلامه على الأشاعرة

وابن حزم ليس وحيداً في هذا الباب فابن تيمية نص مرات وكرات على أن الأشعري قال بقول جهم في الإيمان القول الذي كفر به السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (120/7) :" بَلْ قَدْ كَفَّرَ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَوَكِيعٌ وَغَيْرُهُمَا مَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي نَصَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ. وَهُوَ عِنْدَهُمْ شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُرْجِئَ"

وقال ابن تيمية في الدرء (274/3) :" ومع هذا فلما قال جهم ومن واقفه: إن الإيمان مجرد المعرفة، أنكر ذلك أئمة الإسلام ن حتى كفر من قال بهذا القول وكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وغيرهما وهذا القول: وإن كان قد تابعه عليه الصالحي والأشعري في كثير من واكثر أصحابه فهو من أفسد الاقوال وابعدها عن الصحة"

وقال ابن تيمية في الإيمان ص116 :"بل السلف كفروا من يقول بقول جهم في الإيمان"

الخطأ الثاني عشر : اعتبارهم التفريق بين الإطلاق والتعيين مسوغاً لنفي التكفير المطلق

وهذه من أهم المسائل التي خالف فيها المعاصرون طريقة ابن تيمية نفسه

فالقائلون بالتفريق بين الإطلاق والتعيين لا ينفون التكفير المطلق لأنهم يرونه من باب الوعيد المطلق والوعيد المطلق لا أحد يعترض على إطلاقه

فابن تيمية لا يعترض على قول السلف (الجهمية كفار)

أو (اللفظية كفار)

وقد نقل السلف هذا في الكثير من المواطن ونقل تكفيرهم على وجه الإقرار

وابن تيمية دائماً ينقل عن أحمد أنه يكفر الجهمية مع أن مذهبه أن أحمد يفرق بين الإطلاق والتعيين

وقد قال الشيخ كما في الفتاوى :" فَنَقُولُ: الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَد وَعَامَّةِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ تَكْفِيرُ الْجَهْمِيَّة وَهُمْ الْمُعَطِّلَةُ لِصِفَاتِ الرَّحْمَنِ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُمْ صَرِيحٌ فِي مُنَاقَضَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ الْكِتَابِ وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جُحُودُ الصَّانِعِ فَفِيهِ جُحُودُ الرَّبِّ وَجُحُودُ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ رُسُلِهِ"

ثم ذكر عن أحمد التفريق بين الإطلاق والتعيين بحسب ما فهمه من تصرفاته

وعامة متأخري الحنابلة يقولون بالتفريق بين الداعية وغير الداعية وينسبون هذا لأحمد ومع ذلك لا يختلف قولهم بأن أحمد (يكفر الجهمية)

فحقيقة قول كثير من المعاصرين أن التفريق بين الإطلاق والتعيين ذريعة إلى نفي التكفير بإطلاق

ولهذا ذهب الألباني في بعض تقريراته إلى أنه لا يقال (البهائية كفار) و (القاديانية) كفار بحجة مسألة التفريق بين الإطلاق والتعيين وحتى من يفرق لا يوصل الأمر إلى مثل هؤلاء ولكن لو سلمنا أنهم داخلون فهذا لا ينفي التكفير بإطلاق

فأشهر القائلين بالتفريق بين الإطلاق والتعيين عند المعاصرين وهو ابن تيمية ما كان يعترض على قول السلف (القدرية كفار) و (الجهمية كفار) ويرى أن مثل هذا التكفير من باب الوعيد العام

كما يرد في الحديث (من فعل كذا وكذا فهو في النار) والأحوال التي تقترن ببعض الأعيان وتخرجها عن سمت القاعدة لا تعني إلغاء القاعدة ولا الوعيد المطلق

وعلى هذا حتى لو فرقنا بين معيني الأشاعرة فإنه يجوز أن يقال (الأشاعرة كفار) كما قيل (الجهمية كفار) ويكون معناه قولهم كفري وقد ثبت لك الإجماع على هذا

وقد وقع يوسف الغفيص في شرحه على حديث الافتراق بهذا المزلق فاعترف بأن قول الأشاعرة كفري ثم أطلق عدم تكفيرهم وهذا هذيان

فمن كان قوله كفرياً فإنه يكفر حتى على أصل من يفرق بين الإطلاق والتعيين إذا قامت عليه الحجة أو تمكن وأعرض فكيف تطلق عدم التكفير وتقول (لا نكفرهم) وأنت تنكر التكفير بحجة التفريق بين الإطلاق والتعيين ثم تطلق عدم التكفير والواجب الاعتراض عليه بنفس الاعتراض بل هو أقوى هنا لأنه يخالف طريقة السلف

الخطأ الثالث عشر : نسبة عدم التكفير لمن يفرق بين الإطلاق والتعيين ، ثم تنزيل بعضهم قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافرعلى من يفرق بين الإطلاق والتعيين

وهذا باب خلط فيه الغلاة والجفاة على حد سواء وحصل في ذلك فتن عظيمة وتجرأ لهذا غلاة المرجئة في نفي التكفير عن عتاة الكفرة ، وتجرأ أيضاً الغلاة على تكفير أعيان الموحدين في الأعصار المتأخرة للخلط في هذه المسألة

والذي يقال هنا : والله وبالله وتالله كلهم متعجلون وما فهموا الأمر على وجهه

فأولاً لا يقال فيمن يفرق بين الإطلاق والتعيين لا يكفر فتجد المقدسي وعامة المعاصرين يقولون (ابن تيمية لا يكفر الفئة الفلانية) ثم تكتشف أن الشيخ وغيره يفرقون بين الإطلاق والتعيين ولا ينكرون التكفير المطلق

والحق الذي لا مرية فيه أنه لا يجوز شرعاً أن تقول (فلان لا يكفر) وهو إنما يفرق بين إطلاق وتعيين

وبرهان ذلك أن ابن أبي عاصم في السنة فرق بين من يقول القرآن مخلوق جهلاً ومن يقوله بعلم ولم ينسب أحد له عدم التكفير

وأن ابن تيمية يرى أن أحمد يفرق بين الإطلاق والتعيين في الجهمية ومع ذلك لم يقل (أحمد لا يكفر الجهمية)

وأن أبا حاتم وأبا زرعة فرقا بين الواقفي الجاهل والواقفي غير الجاهل وهذا في حقيقته تفريق بين إطلاق وتعيين ولم ينسب أحد إليهم عدم التكفير

وَقَالَ الْمَجْدُ أَيْضًا: الصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ، فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا، كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، أَوْ بِأَنَّ أَلْفَاظًا بِهِ مَخْلُوقَةٌ، أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ تَعَالَى مَخْلُوقَةٌ، أَوْ أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ أَوْ أَنْ يَسُبَّ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - تَدَيُّنًا، أَوْ يَقُولَ: إنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ، يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ: فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ، نَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ، قَالَ: وَاخْتُلِفَ عَنْهُ فِي تَكْفِيرِ الْقَدَرِيَّةِ بِنَفْيِ خَلْقِ

الْمَعَاصِي، عَلَى رِوَايَتَيْنِ، وَلَهُ فِي الْخَوَارِجِ كَلَامٌ يَقْتَضِي فِي تَكْفِيرِهِمْ رِوَايَتَيْنِ، نَقَلَ حَرْبٌ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ صَاحِبِ بِدْعَةٍ.

وهذا تفريق بين الإطلاق والتعيين ولم يقل أحد في المجد (أنه لا يكفر الجهمية)

وإن كان كلامه باطلاً

قال عبد الله بن أحمد في السنة 223 - سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَسُئِلَ عَنِ الْوَاقِفَةِ فَقَالَ أَبِي: «مَنْ كَانَ يُخَاصِمُ وَيُعْرَفُ بِالْكَلَامِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالْكَلَامِ يُجَانَبْ حَتَّى يَرْجِعَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ يَسْأَلْ»

224 - سُئِلَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَنَا أَسْمَعُ - عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلًا لَيْسَ بِعَالِمٍ فَلْيَسْأَلْ وَلْيَتَعَلَّمْ»

225 - سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَّةً أُخْرَى وَسُئِلَ عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ»

فلم يجهم إلا صنفاً منهم وهم الغالب وهذا لا ينافي التكفير المطلق كما قدمنا ولم يقل أحد أن أحمد (لا يكفر الواقفة أو لا يكفر اللفظية)

ثم جاء فريق كعماد فراج ونظرائه وبنوا على مقدمتين الأولى كاذبة والثانية باغية تكفير من يفرق بين الإطلاق والتعيين

فأما الأولى فهي تسمية من يفرق بين الإطلاق والتعيين غير مكفر كذب لأنه يكفر صنفاً منهم وسواءً كان التفريق بين المطلق والمعين مبني على أصل سليم أو أصل يناقش

الثانية : تنزيل قاعدة من لم يكفر الكافر على من يفرق بين الإطلاق والتعيين

ولو صح هذا لنزلنا الإجماع الذي نقله حرب الكرماني على تكفير من لم يكفر الواقفة واللفظية على أبي حاتم وأبي زرعة وأحمد!

وما علمت أحداً كفر الحنابلة الذين قالوا بالتفريق بين الداعية وغيره في أصحاب البدع المكفرة بل ابن قدامة ينقل رواية عن أحمد في جواز تزويج الرافضي وهذا غلط والظاهر أنها تحمل على رافضي يسب سباً لا يصل إلى دين الصحابة أو تكفيرهم

وقولهم من لم يكفر الكافر فهو كافر يعني من لم يعد قولهم مكفراً أصلاً

فإذا الواقفي يفرق فيه جاهل وغيره فكيف بمن يقف بالتكفير

والذي لا يكفر الكافر أصناف

صنف لا يكفر الكافر الأصلي كاليهود والنصارى فهذا ليس بمسلم باتفاق كما ابن تيمية

وصنف لا يكفر الكفرة من المنتسبين للملة كالنصيرية والدروز والاسماعيلية والاتحادية وغلاة الرافضة

وهؤلاء جميعاً نص ابن تيمية على كفر من لا يكفرهم

وهؤلاء لا تشملهم قاعدة التفريق بين الإطلاق والتعيين

ومثلهم أصحاب مسيلمةومنكري الزكاة وألحق ابن تيمية بهم التتر ومثلهم البهائية والقاديانية وقد نزل عليهم الألباني قاعدة التفريق بين الإطلاق والتعيين ويلزمه أن ينزل هذا على أهل الردة الذين قاتلهم الصحابة!

قال الشيخ كما في المجموع الفتاوى (2/ 132) :" وَيَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتُبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ أَوْ مَنْ قَالَ إنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ؛ بَلْ تَجِبُ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ"

فتأمل قوله (أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ) وتأمل آخر الكلام

وقد جاء في مجموع الفتاوى (162/35) :" رَدًّا عَلَى نُبَذٍ لِطَوَائِفَ مِنْ " الدُّرُوزِ"

كُفْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ"

فهذا قوله في الدروز فكيف بأصحاب وحدة الوجود، ثم يا ليت شعري لماذا يأخذون من كلام ابن تيمية ويروقهم ويتركون حكمه بكفر من شك في كفر الرافضة المضللين لعامة الصحابة

وقد نقل في بيان التلبيس على جهة الإقرار ما يلي :" قال أبو عبد الله البخاري نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قومًا أضل في كفرهم منهم وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم"

ونقله أيضاً في شرح الأصبهانية

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب(في الدرر السنية 118/8) لما ذكر المرتدين وفرقهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 519) :" وَقَدْ اتَّفَقَ الصَّحَابَةُ وَالْأَئِمَّةُ بَعْدَهُمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَإِنْ كَانُوا يُصَلُّونَ الْخَمْسَ وَيَصُومُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ. وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُبْهَةٌ سَائِغَةٌ فَلِهَذَا كَانُوا مُرْتَدِّينَ وَهُمْ يُقَاتَلُونَ عَلَى مَنْعِهَا وَإِنْ أَقَرُّوا بِالْوُجُوبِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ"

فكيف بمن أقر بنبوة نبي جديد وتبعه على كل تشريعاته فهذا إن كان جاهلاً فهو كجهال اليهود والنصارى

ولم ينقل التكفير من الصحابة فقط بل الشهادة بالنار أيضاً

قال الخلال في السنة 475- وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : حُجَّتُنَا فِي الشَّهَادَةُ لِلْعَشَرَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَدِيثُ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ : قَرَأَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : لَمَّا صَالَحَ أَبُو بَكْرٍ أَهْلَ الرِّدَّةِ قَالَ : صَالَحَهُمْ عَلَى حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ . قَالَ : قَالُوا : قَدْ عَرَفْنَا الْحَرْبَ الْمُجْلِيَةَ , فَمَا السِّلْمَ الْمُخْزِيَةَ ؟ قَالَ : أَنْ تَشْهَدُوا أَنَّ قَتْلاَنَا فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ قَتْلاَكُمْ فِي النَّارِ , فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

فإن قيل : بعض القاديانية لا يراه نبياً بل يراه مصلحاً مجدداً

فيقال : تسمية مدعي النبوة مجدداً كفر مستقل ، وهؤلاء ندرة ومن تسمى باسم لحقه تبعاته فهؤلاء نصارى بني تغلب ما تشبثوا من النصرانية بشيء إلا بشرب الخمر فاعتبرهم الصحابة كفاراً وألحقهم جمهورهم بالنصارى في

جميع الأحكام واستدل ابن عباس على ذلك بقوله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) فجعل اختيارهم لاسم النصرانية ولاءً ملحقاً في الأحكام

وقد قال السلف (الجهمية كفار) وقالوا (القدرية كفار) وهؤلاء أحسن حالاً من القاديانية فكيف يقال لا يجوز أن يقال (القاديانية كفار)

فإن قيل : ما فائدة تكفير هؤلاء ولا يوجد حاكم يطبق عليهم حد الردة أو يجاهدهم

فالجواب : أن تكفير الكافر الذي قام الدليل على كفره واجب.

ثم إنه تترتب على تكفير الكافر أحكام كثيرة من عدم جواز ابتدائه بالتحية ومناكحته والصلاة خلفه والصلاة عليه

ودفنه في مقابر المسلمين وغيرها من الأحكام التي لو تعطل التكفير لتعطلت هذه الأحكام العظيمة ، وهذا عين الظلم إذ يسوى بين المسلم والكافر إذ لا يحكم على الكافر بالكفر فيستوي هو والمسلم

وصنف لا يكفر الكافر بل يعتبر قوله بدعة في بعض البدع التي اشتبهت على بعض الناس كبدعة اللفظية

فأبو ثور قال (مبتدعة) ومثله قال (أبو هارون الفروي) وأحمد رآهم جهمية ولم يعجبه قول أبي ثور ومع ذلك لم يكفره

وقد صح عن ابن أبي شيبة أنه قال في الجهمية المخلوقية (مبتدعة) ومثله ابن علية واكتفوا بهذا

فمثل هذا قد يعذر لخفاء كفرهم عليه وقد كان أحمد في أول أمره خفي عليه كفر الجهمية

ومثل هذا قد تخرج عليه رواية أحمد في عدم تكفير من لم يكفر الجهمية وقوله (من يجرؤ على هذا إذا كان يقول غير مخلوق)

ولعل كلام عبد الوهاب الوراق وغيره من أصحابه يحمل على من لا يكفر الجهمية ولا يصرح بخلاف معتقدهم

أو يحمل على ظهور كفر الجهمية للناس جلياً

ومنهم من يطلق التكفير ولكنه يفرق بين الإطلاق والتعيين ويجعل الجاهل لا شيء عليه في مثل الجهمية المخلوقية وهو مذهب ابن أبي عاصم في السنة ومذهبه شاذ

ومنهم من يطلق التكفير ولكنه يفرق بين المطلق والمعين ويجعل الأصل الابتداع في مثل الجهمية وأصحاب البدع التي دونها

وهذا مذهب ابن تيمية وإليه يميل ابن القيم في النونية وعليه تقريرات متأخري الحنابلة غير أن متأخري الحنابلة

يفرقون بين الإطلاق والتعيين بضابط الدعوة وأما ابن تيمية وتلميذه فيفرقان بضابط قيام الحجة أو التمكن منها مع الإعراض

وابن القيم في النونية أشد من شيخه بكثير حتى أنه نفى عذر الأشعرية الذين يكفرون أهل السنة

وهذا الضرب حصل عنده اشتباه في فهم روايات أحمد فجعله هو ومن لا يكفر مطلقاً شيء واحد ظلم ونسبة عدم التكفير له مطلقاً ظلم

وابن تيمية في الدرء حين ذكر نفي العلو قال أنه يخالف المعلوم من الدين بالاضطرار ، وهذه إشارة إلى تكفير المعين وفي التسعينية كفر أعيان الأشعرية الذين أمامه فقال لهم (يا كفار يا مرتدين يا مبدلين)

وقال لهم (ولو قلت بقولكم لكفرت) وفرق بين الجهمية الحلولية وهم الذين يقولون (الله في كل مكان) ويستدلون ببعض النصوص والاتحادية الذين يقولون الله وخلقه شيء واحد اتحد

وهذا الضرب خير من كل من مضى

وبقي ضرب محدث وهو الضرب المعاصر الذي ينفي التكفير المطلق بحجة التفريق بين الإطلاق والتعيين وينكر إطلاقات أطلقها السلف ، بل وينكرون أن بدعة الأشاعرة مكفرة ، بل ويحكمون على من يبدع الجهمية نفاة العلو بأنه مبتدع (وهذا قول الفوزان فيمن يبدع ابن حجر والنووي) ، بل يتحاذق كثير منهم ويقول (لا أعلم أحداً كفر الأشاعرة) وقد نقل تكفيرهم عن أكثر من ألف نفس وصريح كلام متأخري أصحاب المذهب تكفير دعاتهم فالمجد يصرح بتكفير الداعية ممن يقول الإيمان تصديق وهذا قول الأشعرية ويصرح بتكفير دعاة الواقفة والأشعرية شر منهم

وأما عباد القبور فأمرهم غاية في الظهور خصوصاً الذين يذبحون لغير الله وينذرون فهؤلاء يفعلون أمراً ينكره عامة علماء القبورية فضلاً عن غيرهم فهذا الضرب ملحق بالاسماعيلية والنصيرية والإمامية بعد ظهور معتقداتهم جلياً بعد قيام دولتهم

وقد حقق مدحت آل فراج في رسالته في العذر أن ابن تيمية أحياناً ينفي الكفر ويقصد نفي الكفر الذي يعذب عليه المرء

وقد لخص بحثه الأخ حمود الكثيري

قال حمود :" الجواب عن استدلالهم بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

يستدل المعترضون بكلام لابن تيمية رحمه الله هذا نصه:

"نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن تدعو أحدا من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ولا بلفظ الاستعاذة ولا بغيرها كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا لغير ميت ونحو ذلك بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم مما يخالفه ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل الإسلام إلا تفطن وقال هذا أصل دين الإسلام"[الرد على البكري731/2]

أقول:

قال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله:

"ومراد شيخ الْإسلام ابن تيمية بهذا الاستدراك(أي قوله ولكن لغلبة...)، أَنَّ الحجة إنَّما تقوم على المُكَلَّفين، ويترتَّب حكمها بعد بلوغ ما جاءت به الرسل من الهدى ودين الحق، وزبدة الرسالة ومقصودها الذي هو توحيد الله وإسلام الوجوه له وإنابة القلوب إليه. قال الله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا.

وقد مثَّل العلماء هذا الصنف بمن نشأ ببادية، أو ولد في بلاد الكفار، ولم تبلغه الحجة الرسالية"[مصباح الظلام499/3]

فمعنى كلام الشيخ أن الحجة الرسالية لم تقم على هؤلاء، لذلك ضرب أمثلة بمن نشأ ببادية بعيدة أو ولد في بلاد الكفار وهذان الصنفان لا ينازع فيهما أحد، فكيف يُستدل والحال هذه بكلام ابن تيمية رحمه الله على إعذار من يصلي الجمع ويقرأ القرآن وربما كان عنده قليل من العلم الشرعي ؟! فهذا جمع لمن فرق الله بينهما ومساواة للمختلفات.

ثم إنه يقال: أن قول ابن تيمية "لم يمكن تكفيرهم" أي الكفر المعذب عليه؛فقد قال رحمه الله:

"إن حال الكافر: لا تخلو من أن يتصور الرسالة أو لا؛ فإن لم يتصورها فهو في غفلة عنها وعدم إيمان بها. كما قال: {ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا} وقال: {فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين} لكن الغفلة المحضة لا تكون إلا لمن لم تبلغه الرسالة والكفر المعذب عليه لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة"

]مجموع الفتاوى78/2[

قلت:فتأمل قوله والكفر المعذب عليه لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، أي أن هناك كفر لا يُعذب عليه وهو كفر أهل الفترة ومن كان في حكمهم لأنهم يُمتحنون يوم القيامة.

وهذا الجواب محتمل خاصة،أن لابن تيمية رحمه الله نصوص في نفس المسألة ونفس ظروف الجهل المذكورة كفر الملابس فيها للشرك؛فقال رحمه الله:

"فإذا قصد الإنسان السجود للشمس وقت طلوع الشمس ووقت غروبها كان أحق بالنهي والذم والعقاب، ولهذا يكون هذا كافرًا كذلك من دعا غير الله وحج إلى غير الله هو أيضًا مشرك، والذي فعله كفر، لكن قد لا يكون عالمًا بأن هذا شرك محرم. كما أن كثيرًا من الناس دخلوا في الإسلام من التتار وغيرهم وعندهم أصنام لهم صغار من لبد وغيره وهم يتقربون إليها ويعظمونها ولا يعلمون أن ذلك محرم في دين الإسلام، ويتقربون إلى النار أيضًا ولا يعلمون أن

ذلك محرم، فكثير من أنواع الشرك قد يخفى على بعض من دخل في الإسلام ولا يعلم أنه شرك، فهذا ضال وعمله الذي أشرك فيه باطل، لكن لا يستحق العقوبة حتى تقوم عليه الحجة، قال تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون}"[الرد على الأخنائي ص205-206]

قلت:

فتأمل قوله" ولهذا يكون هذا كافرًا كذلك من دعا غير الله وحج إلى غير الله هو أيضًا مشرك، والذي فعله كفر، لكن قد لا يكون عالمًا بأن هذا شرك محرم"

فسماه كافراً مشركاً وأن ما فعله لا يعلم أنه شرك

وأما قوله"لكن لا يستحق العقوبة" أي في الآخرة لأنه لم تقم عليه الحجة الرسالية، فيكون حكمه حكم أهل الفترة.

وقال رحمه الله:

"والذين يؤمنون بالرسول، إذا تبين لأحدهم حقيقة ما جاء به الرسول، وتبين أنه مشرك، فإنه يتوب إلى الله، ويجدد إسلامه، فيسلم إسلامًا يتوب فيه من هذا الشرك"[قاعدة عظيمة ص70]

قلت:

فتأمل قوله"إذا تبين لأحدهم حقيقة ما جاء به الرسول" r

فهم كانوا جهلة بحقيقة ما جاء به الرسول r، وجهلة بأنهم كانوا مشركين

فإنهم كما قال رحمه الله:يتوبون إلى الله ويجددون إسلامهم فيسلمون إسلاماً يتوبون فيه من هذا الشرك"

ولابن تيمية رحمه كلام أكثر في هذه المسألة نقله شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في مفيد المستفيد ونقله ابن حفيده إسحاق في تكفير المعين وكذا غيرهم من أئمة الدعوة السلفية في نجد فلينظر في موضعه، وفيما تقدم الكفاية إن شاء الله لطالب الحق، وأما طالب الجدل فإنه لا يقتنع مهما حصل إلا أن يشاء الله

ثم إن الضرب الأخير من المعاصرين متفاوت وكثير منهم يكفر عباد القبور ويصف من لا يكفرهم بالإرجاء ثم هو يسنن الجهمية أو على الأقل يرفض تكفيرهم بإطلاق _ أعني الجهمية الأشعرية _ وإرجاء من ينكر تكفير الجهمية الأشعرية بإطلاق بل ويجعل تكفيرهم من البدع والمنكرات أعظم من إرجاء من لا يكفر تارك أعمال الجوارح بالكلية

وكثير ممن يعذر عباد القبور مطلقاً ويعذر الجهمية مطلقاً لا يفرق بين المعرض المتمكن والجاهل العاجز

ولا يفرق بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي

ويجعل الأصل في عابد الأوثان أنه مسلم له جميع أحكام الإسلام ، وشرهم طريقة من يجعل التكفير خاصاً للعلماء وسيأتي الكلام عليه

الخطأ الرابع عشر : الخلط بين المعرض والجاهل العاجز

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: (1/44)

"وكل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد ان يقول هذا يوم القيامة

فإن قيل فهل لهذا عذر في ضلالة إذا كان يحسب انه على هدى كما قال تعالى (ويحسبون انهم مهتدون)

قيل لا عذر لهذا وامثاله من الضلال الذين منشأ ضلالهم الاعراض عن الوحي الذي جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم

ولو ظن أنه مهتد فإنه مفرط باعراضه عن اتباع داعي الهدى

فإذا ضل فإنما اتى من تفريطه واعراضه وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ الرسالة وعجزه عن الوصول اليها فذاك له حكم آخر

والوعيد في القرآن إنما يتناول الاول واما الثاني فإن الله لا يعذب احدا إلا بعد إقامة الحجة عليه

كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى(رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)وقال تعالى في اهل النار (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) وقال تعالى (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) وهذا كثير في القرآن"

كلام ابن القيم هذا يحل إشكالاً عظيماً ، وهو الفرق بين المعذور بالجهل والمعرض

فالمعرض جاهلٌ أيضاً ولكن سبب جهله إعراضه عن الحق وعدم طلبه له ، مع تمكنه منه ، وهذا مثل المشرك الذي يعيد في بلاد التوحيد ، ولا يطلب التوحيد ولا يسعى إليه

، مع ما يرى من مخالفة أهل التوحيد له ، فهذا غير معذور كما نص عليه ابن القيم

وأما المعذور بالجهل فهو العاجز أن الوصول إلى الحجة (كما عرفه ابن القيم) ، وعادة يمثل الفقهاء لهذا بمن نشأ في بادية بعيدة ، أو كان حديث عهد بالإسلام

وقد غلط خلقٌ كثيرون فأدخلوا القسم الأول على الثاني ، ومنهم من أدخل الثاني على الأول ، وما قاله ابن القيم هو الغاية في التحقيق

علماً بأن الكلام هنا على الحكم الأخروي وأما في الدنيا فكل من عبد غير الله يسمى مشركاً ولا يسمى مسلماً ودليل ذاك أن أهل الفترة لا يسمون مسلمين بإجماع في أدلة أخرى ليس هذا محل بسطها

وهذا في باب التكفير الذي هو الغاية في الوعورة والخطورة ، وكذلك هو الأمر في باب التبديع

وعلى هذا المعنى يحمل الحديث رواه أبو داود 3573 - حدثنا محمد بن حسان السمتي ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم عن ابن بريدة عن أبيه

عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار"

فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على أن القاضي الذي لا يعلم بالحق ويحكم به أنه في النار ، فلم يعذره بجهله فهذا محمول على المعرض عن طلب الدليل

وقال البخاري في صحيحه 7352 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ قَالَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فَقَالَ هَكَذَا حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ عَنْ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ

فهذا محمول على الحاكم الذي اجتهد فوقع منه الخطأ على غير وجه العمد ، مع تحري الحق وتمام الأهلية فهذا يعذر في خطئه ، بل يؤجر عليه

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص10:

"كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في السنن عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة

فهذا الذي يجهل وأن لم يتعمد خلاف الحق فهو في النار بخلاف المجتهد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر

فهذا جعل له أجرا مع خطأه لأنه اجتهد فاتقى الله ما استطاع بخلاف من قضى بما ليس له به علم وتكلم بدون الاجتهاد المسوغ له الكلام

فان هذا كما في الحديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية بغير علم وفي حديث جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ومن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار"

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص609:

"نعم لا بد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه والقسمان واقعان في الوجود فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله.

وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضا أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة الثاني معرض لا إرادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالأول يقول يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر

على غيره فهو غاية جهدي ونهاية معرفتي والثاني راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (166/16) :" وَالْحُجَّةُ قَامَتْ بِوُجُودِ الرَّسُولِ الْمُبَلِّغِ وَتَمَكُّنِهِمْ مِنْ الِاسْتِمَاعِ وَالتَّدَبُّرِ لَا بِنَفْسِ الِاسْتِمَاعِ . فَفِي الْكُفَّارِ مَنْ تَجَنَّبَ سَمَاعَ الْقُرْآنِ وَاخْتَارَ غَيْرَهُ"

فهؤلاء جهال ولكنهم غير معذورين لأنهم معرضون

وقال شيخ في الرد على المنطقيين ص99 :"ولهذا لم يكن إعراض الكفار عن استماع القرآن وتدبره مانعا من قيام حجة الله تعالى عليهم وكذلك إعراضهم عن استماع المنقول عن الأنبياء وقراءة الآثار المأثورة عنهم لا يمنع الحجة إذ المكنة حاصلة"

فهؤلاء معرضون كفار ليسوا معذورين ، ومثلهم من يعيش في بلاد التوحيد وهو مقيم على الشرك ويركن إلى شركه ويعرض عن دعوة الموحدين

قال ابن اللحام في القواعد والفوائد الأصولية ص58 :" جاهل الحكم إنما يعذر إذا لم يقصر ويفرط في تعلم الحكم، أما اذا قصر أو فرط فلا يعذر جزماً"

وقال السيوطي في الأشباه والنظائر ص200 :" كل من جهل تحريم شيء مما يشترك فيه غالب الناس لم يقبل، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة يخفى فيها مثل ذلك"

والسيوطي وابن النحام ليسا على اعتقاد أهل السنة ولكن ذكرتهما لبيان أن هذه المسألة متقررة حتى عند غير أهل السنة

و قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (280/20) :" فَإِنَّ الْعُذْرَ الْحَاصِلَ بِالِاعْتِقَادِ لَيْسَ الْمَقْصُودُ بَقَاءَهُ بَلْ الْمَطْلُوبُ زَوَالُهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ وَلَوْلَا هَذَا لَمَا وَجَبَ بَيَانُ

الْعِلْمِ وَلَكَانَ تَرْكُ النَّاسِ عَلَى جَهْلِهِمْ خَيْرًا لَهُمْ وَلَكَانَ تَرْكُ دَلَائِلِ الْمَسَائِلِ الْمُشْتَبِهَةِ خَيْرًا مِنْ بَيَانِهَا. الثَّالِثُ: أَنَّ بَيَانَ الْحُكْمِ وَالْوَعِيدِ سَبَبٌ لِثَبَاتِ الْمُجْتَنِبِ عَلَى اجْتِنَابِهِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْتَشَرَ الْعَمَلُ بِهَا. الرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا الْعُذْرَ لَا يَكُونُ عُذْرًا إلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنْ إزَالَتِهِ وَإِلَّا فَمَتَى أَمْكَنَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ فَقَصَّرَ فِيهَا لَمْ يَكُنْ مَعْذُورًا"

وقال الشنقيطي في أضواء البيان (423/7) :" أما القادر على التعلم المفرط فيه.

والمقدم آراء الرجال على ما علم من الوحي . فهذا الذي ليس بمعذور"

ومثل هذا التفريق مفيد في المسائل الخفية وليعلم أن المسائل ظهوراً وخفاء تنقسم إلى أقسام

منها الظاهر في كل زمان ومكان وهو أصل الدين كإفراد الله بالعبادة وتخصيصه بالذبح والنذر والدعاء وغيرها ، ومنها علو الله على خلقه وذلك أن هذه المسائل فطرية ثم إنها أساس الرسالات

ومنها الظاهر في زمان دون زمان ومكان دون مكان كفرائض الإسلام غير الشهادتين فقد ورد في خبر حذيفة أنهم في آخر الزمان لا يعرفون ما صلاة ولا صيام على زكاة ومع ذلك تنجيهم لا إله إلا الله

وهذا خاص بمثل ذلك الزمن ، وقد صح عن بعض السلف إنكار أمور ثابتة كالمسح على الخفين أو التوقف في ذلك وورد عن شريح كلمته المعروفة في صفة العجب

فمثل هذا لا يعذر به أحد الآن بعد انتشار السنن وتدوين الكتب وانتشار هذا القول جداً عن أهل السنة

وفي هذا يقول أحمد في أمر تفضيل علي على عثمان (هذا الآن شديد) يعني بعد ظهور الأدلة وانتشارها

وفرق بين مخالف يسير على الأصل السليم فمثلاً من أنكر المسح على الخفين من السلف سار على أصل وهو الأخ بما في ظاهر القرآن حتى ترد السنة فلما لم تصح عنده السنة احتاط للعبادة

وبين من يسير على قاعدة بدعية كالأزارقة لما أنكروا الرجم لأنهم ينكرون الأحاديث التي لا يصدقها القرآن

فلا يصلح اليوم أن يأتي شخص عقلاني ينكر أموراً بعقله ثم يقاس على من أنكر بعض الأحاديث بشبهة إسنادية

فهذا الإمام مالك حين أمر ألا يحدث بحديث (خلق اللّٰه آدم على صورته) إنما قال هذا بعد سؤاله عن الإسناد وكونه روي عنده من طريق ابن عجلان وابن عجلان ليس عمدة عنده

فلا يقاس عليه الجهمي الذي ينكر الحديث لأنه يراه تشبيها

وعامة المسائل الخفية قابلة أن تصير جلية بتجلية أهل العلم لها

ولما كان يزيد الفقير وطلق بن حبيب مع كونهما خارجيين سليمي الأصول تجاه السنة كانا ينكران الشفاعة فلما حدثهما جابر بحديث الشفاعة رجعا عن قولهما

وكذا عبيد الله بن زياد كان ينكر الحوض فلما حدثه الصحابة بالحديث قال به

فلا يقاس على هؤلاء المعتزلة الذين تأتيهم الأحاديث ويدفعونها ويفترضون التعارض بينها وبين القرآن أو بينها وبين أصولهم

ولهذا أبى أحمد قياس مالك على أبي حنيفة فيما خالف فيه السنة على أبي حنيفة لأن أبا حنيفة أصوله فاسدة

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (315/2) :" ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإنكان ذلك في المسائل العملية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة، وإذا كان الله تعالى يغفر لمن جهل وجوب الصلاة وتحريم الخمر لكونه نشأ بأرض جهل مع كونه لم يطلب العلم، فالفاضل المجتهد في طلب العلم، بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه، إذا كان مقصوده متابعة الرسول بحسب إمكانه: هو أحق بان يتقبل الله حسناته ويثيبه على اجتهاداته ولا يؤاخذه بما أخطأه، تحقيقاً لقوله تعالى: {ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا} (البقرة: 286)"

وتأمل هذه القيود

1 _المجتهد في طلب العلم

2 _مقصوده متابعة الرسول لا العقل ولا الأسلاف

3 _بحسب ما أدركه في زمانه ومكانه

فلا يؤتى إلى زمن انتشر فيه العلم بشيء معين ثم يقال (فلان اجتهد كفلان الذي سبقه وعذره الناس لأنه كان في مكان وزمان شح فيهما العلم أو قويت في الشبهات وكان ذاهلاً عن هذه المسألة مشتغلاً بغيرها مما هو أعظم مع ما عرف به من نصرة الحق والجهاد في ذلك)

فلا يجوز لأحد اليوم أن ينكر ربا الفضل ويحتج بابن عباس أو تلاميذه

ولا أن يقول بحل النبيذ ويحتج بابن أبي ليلى ونظرائه

ولا أن ينكر القراءة خلف الإمام مطلقاً ويحتج بأصحاب ابن مسعود

ولا أن ينكر زيارة القبور ويحتج بالنخعي والشعبي

ولا أن ينكر الإحداد ويحتج بالحسن البصري

ولا أن ينكر خلافة علي ويحتج بمن قاتله

ولا أن يحل المرأة لزوجها الذي طلقها ثلاثاً بمجرد عقدها على آخر وتطليقها قبل أن يدخل بها ويحتج بابن المسيب

ولا أن ينكر المسح على الخفين ويحتج بأبي هريرة وعكرمة

ولا غيرها من المقالات الضعيفة التي وقعت لأفاضل لأسباب بسطها ابن تيمية في رفع الملام ولا يجوز لأحد أن يقلدهم فيها

ومن يطلق أن كل من وقع في بدعة فهو مبتدع يلزمه تبديع هؤلاء أو القول بأن هذه الأمور ليست بدعاً وكيف لا تكون بدعاً وقد خالفت النصوص ومنها ما خالف إجماع الصحابة

غير أن بعض الغلاة التزم عدم عد تفضيل علي على عثمان بدعة لكي لا يقول أن هناك من وقع في بدعة ولم يبدع !

وقوله هذا بحد ذاته بدعة

قال ابن تيمية في الاستقامة ص386:

فهذا ونحوه هو الذي أشار إليه الأئمة كالشافعي في قوله خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن فيكون ذو النون هو أحد الذين حضروا التغبير الذي أنكره الأئمة وشيوخ السلف ويكون

هو أحد المتأولين في ذلك وقوله فيه كقول شيوخ الكوفة وعلمائها في النبيذ الذين استحلوه مثل سفيان الثوري وشريك ابن عبد الله وأبي حنيفة ومسعر بن كدام ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم من أهل العلم وكقول علماء مكة وشيوخها فيما استحلوه من المتعة والصرف كقول عطاء بن أبي رباح وابن جريج وغيرهما وكقول طائفة من شيوخ المدينة وعلمائها فيما استحلوه من الحشوش وكقول طائفة من شيوخ الشاميين وعلمائها فيما كانوا استحلوه من القتال في الفتنة لعلي بن أبي طالب وأصحابه وكقول طوائف من أتباع الذين قاتلوا مع علي من أهل الحجاز والعراق وغيرهم في الفتنة إلى أمثال ذلك مما تنازعت فيه الأمة وكان في كل شق طائفة من أهل العلم والدين

فليس لأحد أن يحتج لأحد الطريقين بمجرد قول أصحابه وإن كانوا من أعظم الناس علما ودينا لان المنازعين لهم هم أهل العلم والدين

وقد قال الله تعالى فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر سورة النساء 59 فالرد عند التنازع إنما يكون إلى كتاب الله وسنة رسوله.اهـ

وقال أيضاً في الاستقامة ص282:

ومن احتج بفعل مثل عبد الله في الدين في مثل هذا لزمه أن يحتج بفعل معاوية في قتاله لعلى وبفعل ابن الزبير في قتاله في الفرقة وأمثال ذلك مما لايصلح لأهل العلم والدين أن يدخلوه في أدلة الدين والشرع لا سيما النساك والزهاد وأهل الحقائق لا يصلح لهم أن يتركوا سبيل المشهورين بالنسك والزهد بين الصحابة ويتبعوا سبيل غيرهم

وما أحسن ما قال حذيفة رضي الله عنه يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.اهـ

وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (37/2) :" قد يكون متأولا في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله ، إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يعفى فيه عن المخطئ ويثاب أيضا على اجتهاده ، لكن لا يجوز اتباعه في ذلك كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولا أو عملا قد علم الصواب في خلافه ، وإن كان القائل أو الفاعل مأجورا أو معذورا ، وقد قال سبحانه { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }"

وما قام عند شريح في صفة العجب من توهم أنه لا بد من جهل قبله وعدم بلوغه الأحاديث في الباب والقراءة التي تخالف قوله ، لا ينطبق على صفة الضحك مثلاً ولا الرحمة ولا صفة العلو حتى يجعل هذا كذاك

ومن هذا الباب ما صح عن بعض اعيان الصحابة من إنكار بعض القراءات الثابتة

الخطأ الخامس عشر : عدم تسمية من مات على الكفر كافراً بحجة أنك لا تدري هل أسلم قبل موته أم لا وإن كان ظاهر حاله البقاء على ما كان عليه

وهذا قال به صالح الفوزان وبلغني عن دبيان الدبيان

الخطأ السادس عشر : القول بعدم جواز الحكم على الكافر المعين بالنار بعد موته ولو كان طاغوتاً يدعو إلى عبادة نفسه أو من دعاة الكفر الأقحاح كقساوسة النصارى

الخطأ السابع عشر : التشنيع على من وصف رجلاً وقع في الكفر الأكبر بأنه (كافر) ولو كان هذا الكافر مداوماً على هذا الكفر ويعيش بين المسلمين بحجة العوز إلى توفر الشروط وانتفاء الموانع.

فلو سب الله عز وجل أو أهان المصحف أو لعن الصحابة وقذف أم المؤمنين فإن الورع عند أصحاب هذا القول ألا يقطع بكفره وعدد منهم يصرح بأن المصرح بكفر الواقع في هذا بعينه مخاطر مجازف وربما نعته بعضهم بالغلو أو التقدم بين يدي العلماء

والقاعدة عند أهل السنة عند ظهور القواعد المشكلة أو المجملة أن يرجع ذلك إلى هدي السلف الصالح فإن وافق هديهم وإلا رد على قائله كائناً من كان

قال الله تعالى : { فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

وقال أبو داود في سننه 4609 : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِى خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ قَالَ حَدَّثَنِى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِىُّ وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ قَالاَ:

أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ { وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ } فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ.

فَقَالَ الْعِرْبَاضُ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ.

فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟

فَقَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ.

قال الدارمي في مسنده 140 : أخبرنا مخلد بن خالد بن مالك انا النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين قال :

كانوا يرون انه على الطريق ما كان على الأثر.

والأدلة في ذلك كثيرة ، والمقصود هنا التذكرة

أما المسألة الأولى فلم يكن السلف يمتنعون من تسمية من مات على الكفر كافراً بهذا التعليل المذكور بل الثابت العكس

قال الخلال في السنة 1708 : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: ثنا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّهُمْ مَرُّوا بِطَرَسُوسَ بِقَبْرِ رَجُلٍ، فَقَالَ أَهْلُ طَرَسُوسَ: الْكَافِرُ، لَا رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: نَعَمْ، فَلَا رَحِمَهُ اللَّهُ، هَذَا الَّذِي أَسَّسَ هَذَا، وَجَاءَ بِهَذَا.

وهذا المذكور هو المأمون العباسي فإن قبره كان بطرسوس وهو الذي بدأ المحنة ، فسماه كافراً بعينه مع أنه كان على التجهم ويظهر الإسلام.

فلم يقل الإمام أحمد (وما يدريهم أنه كافر لعله تاب)!

بل أقرهم على تكفيره ودعا عليه بألا يرحمه الله

وهذا الإسناد صحيح إلى الإمام أحمد

وأحمد لم يلتق بالمأمون في المحنة ، فإن المأمون قد هلك وأحمد في الطريق وفي عدد من الروايات أن الإمام أحمد قد دعا عليه

وأما المسألة الثانية وهي الشهادة على الكافر المعين بالنار

قال الخلال في السنة 481 : وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَشْهَدُ أَنَّ فُلَانَةَ امْرَأَةُ فُلَانٍ، وَأَنَا لَمْ أَشْهَدِ النِّكَاحَ؟

قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ الشَّيْءُ مُسْتَفِيضًا فَاشْهَدْ بِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ دَارَ بَخْتَانَ هِيَ لِبَخْتَانَ وَلَمْ يُشْهِدْنِي؟

قَالَ: هَذَا أَمْرٌ قَدِ اسْتَفَاضَ , اشْهَدْ بِهَا لَهُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَظُنُّ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: هَذَا كَمَنْ يَقُولُ: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلَا أَشْهَدُ إِنَّهَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ يَقُولُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ: تَشْهَدُونَ أَنَّ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ» وَمَا رَضِيَ , يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى شَهِدُوا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَهَذَا أَثْبَتُ وَأَصَحُّ مَا رُوِيَ فِي الشَّهَادَةِ.

وقال أيضاً 482 : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ، وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ , قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ، أَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ , لَا دِيَةَ لَهُمْ، وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ فَقَدْ شَهِدَ لَهُمْ، وَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُمْ

فهذا الصديق وهذا الفاروق يشهدان لقتلا الردة بالنار بأعيانهم ويحتج الإمام أحمد بذلك

وقال شارح الطحاوية في شرحه: (2/ 745)

وَكُفْرُ ابْنُ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالُهُ فَوْقَ كُفْرِ الْقَائِلِينَ: {لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ}.

وَلَكِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالَهُ مُنَافِقُونَ زَنَادِقَةٌ، اتِّحَادِيَّةٌ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

فسماه زنديقاً وشهد له بالنار خلافاً لمن يمنع في ذلك في مذهب غريب لا أعلمه عن أحد من السلف

فإنني لا أعرف عن أحد من السلف ذكر أمامه كافر أصلي ، أو كافر مرتد قد هلك فقال (لا تقل كافر فإنك لا تدري مات على الكفر أم لا ؟)

أو قال (لا تشهد عليه بالنار)

وعلى قياس هذا المذهب يقال : (لا تصل ولا تترحم على من مات مظهراً للإسلام إلا على جهة الاستثناء فإنك لا تدري لعله كفر قبل موته)!

ومما يذكر في هذا الباب استئناساً في هذا الباب وإلزاماً للمخالف الذي يصححه

ما روى معمر في جامعه 286 : عن الزهري ، قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، إن أبي كان يكفل الأيتام ، ويصل الأرحام ، ويفعل كذا ، فأين مدخله ؟ قال : هلك أبوك في الجاهلية ؟ قال : نعم ، قال : فمدخله النار.

قال : فغضب الأعرابي ، وقال : فأين مدخل أبيك ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار.

فقال الأعرابي : لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار

فذكر التبشير بالنار لكل مشرك وهذا الخبر الصواب فيه الإرسال ومن الناس من يصححه فذكرته إلزاماً

وقد كتب مدحت آل فراج بحثاً جيداً في شرحه على مفيد المستفيد في هذه المسألة

وكتب سعيد دعاس بحثاً جيداً في هذه المسألة قدم له الحجوري ومحمد الريمي وقد قرأتها بعد تسويدي للمقال وفي رسالته فوائد جمة لولا ما شانها به من التعظيم الزائد عن الحد لبعض أهل البدع

وأما المسألة الثالثة:

فقال اللالكائي في السنة 415 : أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران ، أنبا الحسن بن محمد بن عثمان قال : ثنا يعقوب بن سفيان قال : سمعت أبا هاشم زياد بن أيوب قال:

قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله رجل قال القرآن مخلوق ، فقلت له : يا كافر ، ترى علي فيه إثما ؟

قال : كان عبد الرحمن بن مهدي يقول : لو كان لي منهم قرابة ثم مات ما ورثته.

فقال له خراساني بالفارسية : الذي يقول القرآن مخلوق أقول إنه كافر ؟ قال : نعم.

فهذا أحمد لا يثرب على من يقول لمن يقول بخلق القرآن (يا كافر) ، وينقل ذلك اللالكائي ولا يعقب بشيء ، فما بالك بمن يسب الله عز وجل ؟

وفي سيرة الإمام أحمد لابنه صالح ص52:

"فَقَالَ لي أَحدهمَا فِي بعض الْأَيَّام فِي كَلَام دَار وَسَأَلته عَن علم الله فَقَالَ علم الله مَخْلُوق

قلت يَا كَافِر , كفرت.

فَقَالَ لي الرَّسُول الَّذِي كَانَ يحضر مَعَهم من قبل إِسْحَاق هَذَا رَسُول أَمِير الْمُؤمنِينَ.

قَالَ فَقلت إِن هَذَا قد كفر وَكَانَ صَاحبه الَّذِي يَجِيء مَعَه خَارج فَلَمَّا دخل قلت إِن هَذَا زعم أَن علم الله مَخْلُوق فَنظر إِلَيْهِ كالمنكر عَلَيْهِ قَالَ ثمَّ انْصَرف.

قَالَ أبي واسماء الله فِي الْقرَان وَالْقرَان من علم الله فَمن زعم أَن الْقرَان مَخْلُوق فَهُوَ كَافِر وَمن زعم أَن أَسمَاء الله مخلوقة فقد كفر"

فكفره أحمد رأساً لقوله (علم الله مخلوق) فكيف بمن يسب الله تعالى أو يداوم على لعن الصحابة وقذف أمهات المؤمنين ؟

وقال البربهاري في شرح السنة :" 32 : والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة والمرجوم والزاني والزانية والذي يقتل نفسه وغيره من أهل القبلة والسكران وغيرهم الصلاة عليهم سنة

ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب اللہ عز و جل أو يرد شيئا من آثار رسول اللہ صلى اللہ عليه و سلم أو يصلي لغير اللہ أو يذبح لغير اللہ وإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام فإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالإسم لا بالحقيقة"

فقوله (وجب عليك أن تخرجه من الإسلام) ظاهره أن من لم يفعل فهو آثم والحكم هنا على المعين ولا شك

ولم أجد أثراً عن السلف يكفر فيه أحد رجلاً قال بخلق القرآن بعينه أو سب اللہ فيثرب عليه علماء أهل السنة

ومن وجد شيئاً من هذا فليخبرني.

وقال أبو داود في مسائله عن أحمد 1697 : قُلْتُ لِأَحْمَدَ : مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ أَهُوَ كَافِرٌ؟ قَالَ: أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ."

والكلام هنا على المعين

فإن قال قائل : زعمت أن الإمام أحمد كفر المأمون وأنه لا يثرب على من يكفر من يقول بخلق القرآن ، أفلا يعارض هذا عدم تكفيره للمعتصم الذي قال بخلق القرآن وامتحن الناس على ذلك وأثر الإمام أحمد في المعتصم هو عمدة معروف عند عامة المتأخرين والمعاصرين وعليه عول شيخ الإسلام في عدد من أبحاثه

فأقول : الآثار السابقة دلالتها واضحة على المراد ، وهي مضروبة من قبيل القياس الأولوي ، فإن أبيت إلا المباحثة في هذه المسألة

فاسمع ما يلي:

مثال المعتصم محل إشكال كبير على أصول أحمد بل على أصول من يشترط إقامة الحجة في كل تكفير أيضاً

فإن قيل : كيف ذاك ؟

قلت : بيان ذلك من وجوه

الأول : أن المعتصم قد ثبت أن الإمام أحمد ناظر الجهمية أمامه ثلاثة أيام متوالية.

وكان يقطعهم ويفند شبهاتهم بالحجج البينة كما في سيرة الإمام أحمد لابنه صالح.

وهذا من أبلغ ما يكون في إقامة الحجة ، بل إن المعتصم ما اشتد في تعذيب أحمد إلا بعد تلك المناظرات وعذبه بطريقة وحشية حيث جعل الحرس يقفون في صف على الإمام أحمد كل منهم يجلده جلدتين بكل ما أوتي من قوة والمعتصم يستحثهم على الشد في الضرب.

ويدعو على من يشعر أنه يتهاون في الأمر وينتهره ومع ذلك كله عفا الإمام أحمد عنه

فلو فرضنا أنه عامي لا يفهم وفي حيرة من أمره فالتوقف هو سبيل العامي الجاهل لا الجزم بخلق القرآن بعد كل تلك البينات التي أقامها الإمام أحمد.

فإن فرضنا أن له شبهة في قوله بخلق القرآن أفيجوز له امتحان الناس وضربهم بهذه الوحشية مع ظهور حجة أحمد على القوم المنازعين له

هذا أول وجوه الإشكال

الوجه الثاني : أنه ثبت تكفير الإمام أحمد للمأمون مع أنه لم يلتق به بل إنه دعا وفي بعض الروايات وصفه ب(الفاجر) ، والمعتصم التقاه أحمد وبين له الأدلة

فهو من هذا الوجه أولى بالتكفير من المأمون

فإن قيل : الفرق أن المأمون عنده سبب في العلم والمعتصم عامي

قيل : هذا له حظ من النظر غير أن كثيراً من الناس اليوم لا يلتزمونه فيحكمون على الواقع في الكفر الأكبر مع غزارة علمه بأنه مريد للحق ! ، وربما أطلقوا عليه من ألقاب الثناء ما يضن به على بعض أئمة أهل السنة

قال الأصبهاني في الحجة :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

والمعتصم قد علم والله المستعان ، وقد ذكر الذهبي في ترجمة ابن خراش في السير هذا المعنى وأنه رافضي مع علمه فهو محكوم عليه بالزندقة

وهذا من البديهيات ولكن الناس اليوم ينازعون حتى في البديهيات فيحسنون الظن بمن خالف الشرع ويسيئون الظن بدلالة النص على المقصود

والله المستعان

وهذا الوجه في ترجيح المعتصم على المأمون يقابله وجه أقوى منه أو في درجته من القوة وهو مناظرة أحمد للجهمية أمام المعتصم وإفحامه لهم فيبقى الإشكال

الوجه الثالث : أنه قد ثبت عن الإمام أحمد تكفير عدة من الجهمية أو من نسب إلى مقالة اللفظية ومنهم من هو أحسن حالاً من المعتصم

في سيرة الإمام أحمد لابنه صالح ص52 :" فَقَالَ لي أَحدهمَا فِي بعض الْأَيَّام فِي كَلَام دَار وَسَأَلته عَن علم الله

فَقَالَ علم الله مَخْلُوق قلت يَا كَافِر كفرت فَقَالَ لي الرَّسُول الَّذِي كَانَ يحضر مَعَهم من قبل إِسْحَاق هَذَا رَسُول أَمِير الْمُؤمنِينَ قَالَ فَقلت إِن هَذَا قد كفر وَكَانَ صَاحبه الَّذِي يَجِيء مَعَه خَارج فَلَمَّا دخل قلت إِن هَذَا زعم أَن علم الله مَخْلُوق فَنظر إِلَيْهِ كالمنكر عَلَيْهِ قَالَ ثمَّ انْصَرف قَالَ أبي واسماء الله فِي الْقرَان وَالْقرَان من علم الله فَمن زعم أَن الْقرَان مَخْلُوق فَهُوَ كَافِر وَمن زعم أَن أَسمَاء الله مخلوقة فقد كفر"

فكفره بمجرد قوله (علم الله مخلوق)

جاء في بحر الدم :" قال المروذي: قلت لابي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال: بل هو كافر، وقال: مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي، وقال لي: هذا قد تجهم وأظهر الجهمية، ينبغي أن يحذر عنه وعن كل من ابتعد.

وقال في رواية أبي الحارث وقد سئل عن قول الكرابيسي: إنه يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: هذا قول جهم.

وقال إسحاق بن إبراهيم: سمعته يقول: أخزى الله الكرابيسي، لا يجالس ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، ولا تجالس من يجالسه.

وقال في رواية شاهين بن السميدع.

الحسين الكرابيسي عندنا كافر"

فكفره بمجرد قوله (من لم يقل: لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر)

قال أبو داود في مسائله عن أحمد : قُلْتُ لِأَحْمَدَ أَيَّامَ كَانَ يُصَلِّي الْجُمَعَ الْجَهْمِيَّةَ، قُلْتُ لَهُ الْجُمُعَةُ ؟ قَالَ: أَنَا أُعِيدُ، وَمَتَى مَا صَلَّيْتَ خَلْفَ أَحَدٍ مِمَّنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَأَعِدْ.

قُلْتُ: وَبِعَرَفَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فأفتاه بإعادة الصلاة خلف كل من يقول القرآن مخلوق ، فدل على أنهم عنده كفار بأعيانهم ، أو على الأقل يعاملون معاملة الكفار وهذا يتوافق مع الفتيا السابقة التي نقلتها من كتاب السنة للالكائي

وأفتى أحمد أيضاً بإعادة الصلاة خلف من يقول باللفظ كما في مسائل ابنه صالح

وقال أبو داود في مسائله لأحمد 1712:

كَتَبْتُ رُقْعَةً، وَأَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُتَوَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ جَوَابَهُ مَكْتُوبًا فِيهِ: قُلْتُ: رَجُلٌ يَقُولُ: التِّلَاوَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالْفَاظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، مَا تَرَى فِي مُجَانَبَتِهِ؟ وَهَلْ يُسَمَّى مُبْتَدِعًا؟ وَعَلَى

مَا يَكُونُ عَقْدُ الْقَلْبِ فِي التِّلَاوَةِ وَالْأَلْفَاظِ؟ وَكَيْفَ الْجَوَابُ فِيهِ؟

قَالَ: هَذَا يُجَانَبُ، وَهُوَ فَوقُ الْمُبْتَدِعِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَهْمِيًّا، وَهَذَا كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ، الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، يُرِيدُ حَدِيثَهَا : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ}

فَقَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ. وَالْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ

والذي فوق المبتدع كافر أو في حكمه

بل صح عن أحمد عدم تجويزه للصلاة عليهم بل تجهيمه لمن صلى على ابن أبي دؤاد

قال الخلال في السنة 1762: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : رَجُلٌ صَلَّى عَلَى ابْنِ أَبِي دَاوُدَ , فَقَالَ : هَذَا مُعْتَقِدٌ , هُوَ جَهْمِيٌّ.

بل قال لا تشهد عند قاض جهمي

وليس هذا خاصاً بأحمد

فقد قال حرب في مسائله حدثنا محمد بن مصفى، عن يزيد بن هارون قال: لقد أخبرت من كلام المريسى بشيء وجعت وجعة في صلبي بعد ثلاث.

وسأله رجل من أهل بغداد فقال: يا أبا خالد سمعت بشر المريسي يقول في سجوده: سبحان ربي الأسفل. فقال يزيد: إن كنت صادقًا إن بشر المريسي كافر بالله العظيم.

وقال: لقد حرضت ببغداد على قتل بشر المريسي بجهدي.

فكفره دون أن يجلس معه ويقيم عليه الحجة كما فعل أحمد مع الكرابيسي لظهور مخالفة مقالتهم لما جاءت به الرسل بما لا يخفى على مثلهم

بل ظاهر كلام ابن مهدي والبخاري تكفير الجهمية بأعيانهم كما تكفر اليهود والنصارى

قال البخاري في خلق أفعال العباد :"مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُعَادُونَ، وَلَا يُنَاكَحُونَ، وَلَا يَشْهَدُونَ، وَلَا

تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ» وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: هُمَا مِلَّتَانِ: «الْجَهْمِيَّةُ، وَالرَّافِضِيَّةُ"

ظاهر كلامه تكفيرهم بأعيانهم دون إقامة حجة كما يكفر اليهود والنصارى دون إقامة حجة

وقد زعم بعض أهل العلم أن الإمام أحمد يكفر الجهمية المحضة ولا يكفر اللفظية والواقفة إلا بعد إقامة الحجة

وهذا القائل يلزمه القول بأن الجهمية المحضة كفار بأعيانهم عند الإمام أحمد ، والظاهر من نصوص أحمد التسوية بين جميع هؤلاء إلا العامي الذي لا يفهم الذي يقول بالوقف جهلاً

قال الخلال في السنة 1780: أَخْبَرَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْوَلِيدِ , أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُمْ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ لِيَ

ابْنُ أَبِي عُمَرَ : جَاءَنِي الْيَوْمَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ , فَقُلْتُ لَهُمْ : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ , وَالْوَاقِفَةُ , وَاللَّفْظِيَّةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ. فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ , قَالَهَا ثَلاثًا . قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ إِسْحَاقَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ , وَالْوَاقِفَةُ , وَاللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ , فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ , وَقَالَ : عَافَاهُ اللَّهُ , وَجَزَاهُ خَيْرًا.

وقد نقل حرب الاتفاق على أن اللفظية والواقفة والمحضة شيء واحد في التكفير

قال حرب في عقيدته التي ادعى عليها الاتفاق :" والقرآن كلام ﷲ تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام ﷲ ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام ﷲ فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وهذا يتوافق مع المنقول سابقاً عن أحمد ومع تكفير أحمد للكرابيسي ، وقد حكم عبد الوهاب الوراق كما في الإبانة لابن بطة على يعقوب بن شيبة بأنه زنديق ، وهذا يتوافق مع قول أحمد في الواقفة زنادقة عتق

ومما يؤكد هذا المعنى ما قال الذهبي في تاريخ الإسلام (1024/5) :" فقال المَرُّوذيّ في كتاب القَصَص: عزم حَسن بن البزّاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلّسين الّذي وضعه الكرابيسيّ يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التَّيْميّ. فمضيتُ إليه في سنة أربعٍ وثلاثين، فقلت: إنّ كتابك يريدُ قومٌ أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظْهِر أنّك قد ندِمتَ عليه، فقال: إنّ أبا عبد الله رجلٌ صالح، مثله يوفَّق لإصابة الحقّ. قد رضيتُ أن يُعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أنْ أمحوَهُ، فأبيت، فجيء بالكتاب إلى أبي عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلَّموا على مُسْتَبْشَعات من الكتاب، وموضعٍ فيه وضْع على الأعمش، وفيه: إنْ زعمتم أنّ الحَسَن بن صالح كان يرى السّيف فهذا ابن الزُّبَير قد خَرَج، فقال أبو عبد الله: هذا أراد نُصْرة الحَسَن

بن صالح، فوضع عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد جمع للرّوافض أحاديثَ في هذا الكتاب، فقال أبو نصْر: إنّ فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب، فقال: حذروا عنه، ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسيّ، فبلغني أنه قال: سمعت حسينا الصائغ يقول: قال الكرابيسيّ: لأقولنَّ مقالة حتّى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر، فقال: لفْظي بالقرآن مخلوق، فقلت لأبي عبد الله: إنّ الكرابيسيّ قال: لفْظي بالقرآن مخلوق.

وقال أيضًا: أقول: إنّ القرآن كلام الله غير مخلوق من كلّ الجهات، إلا أنّ لفظي بالقرآن مخلوق. ومن لم يقل إنّ لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتَلَه الله، وأيُّ شيءٍ قالت الْجَهْميّة إلا هذا؟ قالوا كلام الله، ثمّ قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه الأخير كلامه الأوّل حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق، ثمّ قال أحمد: ما كان الله لَيدَعَه وهو يقصد إلى التّابعين مثل سليمان الأعمش، وغيره، يتكلّم فيهم. ماتَ بشر المَرِيسيّ، وخَلفَه حسين الكرابيسي، ثم قال: أيش خبر أبي ثَوْر؟ وافقَه على هذا؟ قلت: قد هجره، قال: قد أحسن، قلت: إنّي سألت أبا ثَوْر عمن قال: لفْظي بالقرآن مخلوق، فقال: مبتدع، فغضبَ أبو عبد الله وقال: أيْش مبتدِع؟! هذا كلام جَهْمٍ بعينه. ليس يُفْلح أصحاب الكلام"

فغضب أحمد على أبي ثور لقوله في اللفظية (مبتدعة) يؤكد أنه يكفرهم كالجهمية الأولى

والإمام أحمد يفرح بمن يقول (اللفظية والواقفة والجهمية) شيء واحد واليوم يغضبون ممن يقول (الأشاعرة والجهمية شيء واحد) ومقالة الأشعرية في إنكار العلو أخبث من القول بخلق القرآن وأعظم مناقضة لما جاءت به الرسل على أنهم يقولون بخلق القرآن أيضاً

فاعجب ممن يطلق عدم تكفير الأشعرية بعد هذا كله مع أن مقالتهم أخبث من مقالة اللفظية والواقفة باتفاق عقلاء بني آدم ولا شك أنهم أولى من الواقفة واللفظية بكل كلمة ذم قيلت فيهم

وقال الخطيب في تاريخ بغداد (377/7) : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني قَالَ لكم

أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى في الحش. ثم قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح ، وهذه مقالتهم فيمن أطلق عدم تكفير الواقف في القرآن فما عساهم يقولون فيمن يطلق عدم تكفير منكر العلو والله المستعان

وظاهر كلام ابن بطة تكفير من يقول بقول الأشاعرة في القرآن بعينه

قال ابن بطة في الإبانة (31/6) :" فمن أنكر أن الله كلم موسى كلاما بصوت تسمعه الأذنان وتعيه القلوب ، لا واسطة بينهما ، ولا ترجمان ولا رسول ، فقد كفر بالله العظيم وجحد بالقرآن ، وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه ، فإن تاب ورجع عن مقالته ، وإلا ضرب عنقه ، فإن لم يقتله الإمام وصح عند المسلمين أن هذه مقالته ففرض على المسلمين هجرانه وقطيعته ، فلا يكلمونه ، ولا يعاملونه ، ولا يعودونه إذا مرض ، ولا يشهدونه إذا مات ، ولا يصلى خلفه ، ومن صلى خلفه أعاد الصلاة ، ولا تقبل شهادته ، ولا يزوج ، وإن مات لم ترثه عصبته من المسلمين إلا أن يتوب"

فصرح بكفره وانطباق أحكام الكفار عليه وإن لم يستتب أو يناظر فتأمل هذا

وعوداً على مسألتنا

وقال الخلال في السنة 2109: سمعت أبا بكر المروذي يقول : أتيت أبا عبد الله ليلة في جوف الليل فقال لي : يا أبا بكر ، بلغني أن نعيماً كان يقول : لفظي بالقرآن مخلوق، فإن كان قاله فلا غفر الله له في قبره.

فهل يتسق هذا مع الاستغفار للمعتصم ؟

وأين نعيم من المعتصم ؟ على أن نعيماً لا يصح عنه ذلك

الوجه الرابع : أن الورع والأسلم في حال من أشكل حاله التوقف فيه.

وهناك من يزعم أن الإمام أحمد كان يجزم بإسلام المعتصم فكيف يجزم أحمد بذلك مع كل نصوصه في تكفير من يقول بخلق القرآن ومناظرته للجهمية أمامه.

فلو قيل أن الإمام توقف فيه لكان أهون من دعوى أنه جزم بإسلامه وترحم عليه مع علمه بقوله بقول مكفر

فإن قلت : فما وجه حل الإشكال والروايات التي ظاهرها حكم الإمام أحمد بإسلام المعتصم أو على الأقل عدم تكفيره له موجودة بين أيدينا

فيقال : قد ادعى بعض الناس أن في الأمر روايتين عن أحمد وقد أنكر ذلك شيخ الإسلام ، وحل الإشكال والله أعلم أن الإمام أحمد قد صح عنده ما يدل على رجوع المعتصم

ولعل هذه الرواية توضح شيئاً من الأمر

قال أبو نعيم في الحلية (214/9) : وَنَرْوِي فِيهَا أَيْضًا مَا حَدَّثَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ الْحُسَيْنُ

بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا أَبِي، ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِالْوَرَّاقِ، قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ: كُنْتُ أَتَوَلَّى شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ.

فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ فِي مَجْلِسٍ إِذَا أَنَا بِالنَّاسِ قَدْ أَغْلَقُوا أَبْوَابَ دَكَاكِينِهِمْ وَأَخَذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَى النَّاسَ قَدِ اسْتَعَدُّوا لِلْفِتْنَةِ؟

فَقَالُوا: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُحْمَلُ لِيُمْتَحَنَ فِي الْقُرْآنِ، فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَأَتَيْتُ حَاجِبَ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ لِي صَادِقًا.

فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ تُدْخِلَنِي حَتَّى أَنْظُرَ كَيْفَ يُنَاظِرُ أَحْمَدُ الْخَلِيفَةَ، فَقَالَ: أَتَطِيبُ نَفْسُكَ بِذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَجَمَعَ جَمَاعَةً وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيَّ وَتَبَرَّأَ مِنْ إِثْمِي، ثُمَّ قَالَ لِي: امْضِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الدُّخُولِ بَعَثْتُ إِلَيْكَ.

فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أُدْخِلَ فِيهِ أَحْمَدُ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَتَانِي رَسُولُهُ، فَقَالَ: الْبَسْ ثِيَابَكَ وَاسْتَعِدَّ لِلدُّخُولِ، فَلَبِسْتُ قِبَاءً فَوْقَهُ قَفْطَانٌ وَتَمَنْطَقْتُ بِمِنْطَقَةٍ وَتَقَلَّدْتُ سَيْفًا وَأَتَيْتُ

الْحَاجِبَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدْخَلَنِي إِلَى الْفَوْجِ الْأَوَّلِ مِمَّا يَلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَإِذَا أَنا بِابْنِ الزَّيَّاتِ، وَإِذَا بِكُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوْهَرِ قَدْ غُشِيَ أَعْلَاهُ بِالدِّيبَاجِ، فَخَرَجَ الْخَلِيفَةُ فَقَعَدَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَكَلَّمُ بِجَارِحَتَيْنِ؟ عَلَيَّ بِهِ فَأُدْخِلَ أَحْمَدُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ هَرَوِيٌّ وَطَيْلَسَانٌ أَزْرَقُ وَقَدْ وَضَعَ يَدًا عَلَى يَدٍ وَهُوَ يَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ.

فَقَالَ: أَنْتَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ فَقَالَ: أَنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ.

فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تَقُولُ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ مِنْ أَيْنَ قُلْتَ هَذَا؟

قَالَ أَحْمَدُ: مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَبَرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى بِمِائَةِ أَلْفِ كَلِمَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفِ كَلِمَةٍ وَثَلَاثِمِائَةِ كَلِمَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ كَلِمَةً فَكَانَ الْكَلَامُ مِنَ اللَّهِ وَالِاسْتِمَاعُ مِنْ مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ أَنْتَ الَّذِي تُكَلِّمُنِي أَمْ غَيْرُكَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مُوسَى أَنَا أُكَلِّمُكَ، لَا رَسُولٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

قَالَ: كَذَبْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَحْمَدُ: فَإِنْ يَكُ هَذَا كَذِبًا مِنِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} فَإِنْ يَكُنِ الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَإِنْ كَانَ مَخْلُوقًا فَقَدِ ادَّعَى حَرَكَةً لَا يُطِيقُ فِعْلَهَا.

فَالْتَفَتَ إِلَى أَحْمَدَ وَابْنِ الزَّيَّاتِ فَقَالَ: نَاظِرُوهُ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلْهُ وَدَمُهُ فِي أَعْنَاقِنَا، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَهُ فَلَطَمَ حُرَّ وَجْهِهِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَتَفَرَّقَ وُجُوهُ قُوَّادِ خُرَاسَانَ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَبْنَاءِ قُوَّادِ خُرَاسَانَ.

فَخَافَ الْخَلِيفَةُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ فَدَعَا بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ فَجَعَلَ يرَشُّ عَلَى وَجْهِهِ.

فَلَمَّا أَفَاقَ رَفَعَ رَأْسَهُ إلَى عَمِّهِ وَهُوَ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ فَقَالَ: يَا عَمِّ لَعَلَّ هَذَا الْمَاءَ الَّذِي يُصَبُّ عَلَى وَجْهِي غَضِبَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: وَيْحَكُمْ مَا تَرَوْنَ مَا يَهْجُمُ عَلَيَّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا رَفَعْتُ عَنْهُ السَّوْطَ حَتَّى يَقُولَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ.

ثُمَّ دَعَا بِجَلَّادٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو الدَّنِّ فَقَالَ: فِي كَمْ تَقْتُلُهُ قَالَ: فِي خَمْسَةٍ أَوْ عَشَرَةٍ أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ أَوْ عِشْرِينَ، فَقَالَ: اقْتُلْهُ فَكُلَّمَا أَسْرَعْتَ كَانَ أَخْفَى لِلْأَمْرِ.

ثُمَّ قَالَ: جَرِّدُوهُ، قَالَ: فَنُزِعَتْ ثِيَابُهُ، وَوَقَفَ بَيْنَ الْعَقَابِينَ وَتَقَدَّمَ أَبُو الدَّنِّ - قَطَعَ اللَّهُ يَدَهُ - فَضَرَبَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ سَوْطًا فَأَقْبَلَ الدَّمُ مِنْ أَكْتَافِهِ إلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ أَحْمَدُ ضَعِيفَ الْجِسْمِ.

فَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ إِنْسَانٌ ضَعِيفُ الْجِسْمِ.

فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتَ قَوْلِي: وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا رَفَعْتُ السَّوْطَ عَنْهُ حَتَّى يَقُولَ كَمَا أَقُولُ.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُشْرَى إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَابَ عَنْ مَقَالَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ أَحْمَدُ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَأَنَا أَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ قَالَ كَمَا تَقُولُ.

فَقَالَ: خَلِّ سَبِيلَهُ. وَارْتَفَعَتْ بِالْبَابِ، فَقَالَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذِهِ الضَّجَّةُ. فَخَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرِجْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ , فَأُخْرِجَ وَقَدْ وَضَعَ طَيْلَسَانَهُ وَقَمِيصَهُ عَلَى يَدِهِ وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ وَافَى الْبَابَ.

فَقَالَ النَّاسُ: مَا قُلْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى نَقُولَ، قَالَ: وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ اكْتُبُوا يَا أَصْحَابَ الْأَخْبَارِ وَاشْهَدُوا يَا مَعْشَرَ الْعَامَّةِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ، وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالسَّوْطُ قَدْ أَخَذَ كَتِفَيْهِ وَعَلَيْهِ سَرَاوِيلُ فِيهِ خَيْطٌ فَانْقَطَعَ الْخَيْطُ وَنَزَلَ السَّرَاوِيلُ فَلَحَظْتُهُ وَقَدْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ فَعَادَ السَّرَاوِيلُ كَمَا كَانَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَمَّا انْقَطَعَ الْخَيْطُ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِلَهِي وَسَيِّدِي وَاقَفْتَنِي هَذَا الْمَوْقِفَ فَلَا تَهْتِكَنِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَعَادَ السَّرَاوِيلُ كَمَا كَانَ.

فهذا أحمد بن الفرج احتال على الأمير والإمام أحمد معاً وأوهم أحمد أن المعتصم قد قال بقول أحمد فلعل هذا هو سر المسألة

وذلك بين في قوله (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُشْرَى إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَابَ عَنْ مَقَالَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

والإمام أحمد حلل المعتصم ومن ضربه سوى ابن أبي دؤاد وأضرابه وذلك لأنه يكفرهم

والعجيب أن موقف الإمام أحمد من المعتصم مع كونه شذوذ من بين مواقف الإمام أحمد من الجهمية جعله أقوام هو الأصل وتركوا بقية الآثار!

ومع ذلك يتهمون غيرهم بأنهم يتشبثون بأفراد الآثار!

وهم معترفون بأن المعتصم حالةخاصة من العامية والبلادة ، فهل يقاس عليه من صار قاضياً أو مفتيا أو عالماً معروفاً بالحديث ؟

هؤلاء أقرب إلى ابن أبي دؤاد والمريسي والكرابيسي والمأمون من المعتصم

وهذه منهجية غريبة في التعامل مع النصوص و الآثار

فيأخذ بعضهم بعذر الصحابة لعثمان بن مظعون بالجهل في استحلاله للخمر.

ويهملون ما صح من إنزال العقوبة فيمن نكح امرأة أبيه دون إقامة حجة لكونه خالف معلوماً من الدين بالضرورة.

ويهمل تسمية الصحابة لأهل الردة مرتدين بأعيانهم بل وشهادتهم عليهم بالنار دون تكلف إقامة الحجة على كل واحدٍ منهم لوضوح الأمر الذي خالفوا فيه

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (583/3) :" وَإِذَا كَانَ السَّلَفُ قَدْ سَمَّوْا مَانِعِي الزَّكَاةِ مُرْتَدِّينَ مَعَ كَوْنِهِمْ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَلَمْ يَكُونُوا يُقَاتِلُونَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ مِمَّنْ صَارَ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَاتِلًا لِلْمُسْلِمِينَ

مَعَ أَنَّهُ وَالْعِيَاذُ بِاَللَّهِ لَوْ اسْتَوْلَى هَؤُلَاءِ الْمُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُحَادُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُعَادُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، عَلَى أَرْضِ الشَّامِ وَمِصْرَ. فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ لَأَفْضَى ذَلِكَ إلَى زَوَالِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَدُرُوسِ شَرَائِعِهِ"

بل إن عمر بن الخطاب قال (دعني أضرب هذا المنافق) في ذي الخويصرة وأقره النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً لحاله مع حاطب ، وكلمة ذي الخويصرة يقول أقبح منها الكثير من المنتسبين للإسلام من سب الله ورسوله ، ويتورع أدعياء الورع عن تكفيرهم وعن تكفير من يداوم على قذف أمهات المؤمنين بين ظهراني المسلمين

وكذلك عوف بن مالك قال للمستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة (منافقين) بمجرد قولهم لتلك الكلمة

ومثل ذلك احتجاج بعضهم بموقف الناس ابن خزيمة في حديث الصورة وإهمالهم لموقف أحمد من أبي ثور بل وقياسهم المسائل الأوضح والأبين كعلو الله عز وجل على هذه المسألة!

وإهمالهم لموقف أحمد من يعقوب بن شيبة وابن المديني وضربائهم

ومثل ذلك نقلهم للكلمة المعروفة لشيخ الإسلام في عدم تكفير الجهمية الأشعرية في عصره عند مناظرته لهم وإهمالهم لما ذكره هو نفسه من تكفيره لمناظريه في مصر من الجهمية الأشعرية بأعيانهم كما في مقدمة التسعينية

وقوله في بيان تلبيس الجهمية (53/3) :" وهو الذي اتخذ أبا معشر أحد الأئمة الذين اقتدى بهم الأمر في عبادة الأوثان لما ارتد عن دين الإسلام وأمر بالإشراك بالله تعالى

وعبادة الشمس والقمر والكواكب والأوثان في كتابه الذي سماه السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم"

فكفر الرازي بعينه لتصنيفه كتاباً في تعليم السحر

بل العجيب أن كثيرين يجعلون موقف الإمام أحمد من المعتصم في التكفير قاعدة في التبديع ويقيسون التكفير على التبديع فلا يبدعون حتى من وقع في بدعة مكفرة وثبت بلوغ الحجة إليه. !

ولو قسنا التكفير على التبديع للزم تبديع من لا يبدعونه فهناك كافر أصلي لا يشترط في تكفيره إقامة حجة كاليهودي والنصراني والبوذي.

فينبغي أن يكون هناك مبتدع أصلي لا يشترط لتبديعه إقامة الحجة

وكما أن هناك كافر يخالف المعلوم من الدين بالضرورة فلا ينفعه انتسابه للإسلام كالنصيري والاسماعيلي فينبغي أن يكون في المبتدعة من هو كذلك

فمن هم ؟!

وكما أنك لا تحكم على من كفر كل من يعبد غير الله وإن كان جاهلاً بأنه من الغلاة أو الخوارج لقول من جماعة من أهل العلم عندك بذلك فكذلك لا تحكم على من بدع كل من وقع في البدع الظاهرة وإن كان جاهلاً بأنه من الغلاة لأن الباب عندك واحد

والواقع في مذهب هؤلاء أنهم يجعلون التبديع أشد من التكفير.

بل لو خرجنا بمذهب إرجائي وقلنا لا يبدع إلا من وقع في بدعة مكفرة وبلغته الحجة من الكتاب والسنة لبدعنا أقواماً ممن يتورع هؤلاء عن تبديعهم

فإنكار العلو أشد من القول بخلق القرآن وأظهر وأدلة إثباته بينة في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة والفطرة السليمة ولا ينازع في ذلك حتى اليهود والنصارى

قال ابن حجر في شرح البخاري (407/13) :" وَأخرج بن أَبِي حَاتِمٍ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا يَسَعُ أَحَدًا رَدُّهَا وَمَنْ خَالَفَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَمَّا قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الرُّؤْيَةِ وَالْفِكْرِ فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَنَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيهَ كَمَا نَفَى عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ لَيْسَ كمثله شَيْء"

وهذا الأثر كثير ممن يذكره يخالفه فيقول أن الجهمية الخالصة الذين ينكرون الأسماء والصفات يكفرون بأعيانهم وخارجون عن الاثنتين وسبعين فرقة ، وهم يدخلون في عموم نص الشافعي والواقع أنه لا تعارض فإن كثيراً من أسماء الله وكثيراً من صفاته ، ثابتة في القرآن , وما توارد من السنة على ألسنة العامة والخاصة مما بلغ لعموم الأمة فيستوي في معرفتها عامة الناس

وهي بينة جداً في الدلالة على المقصود

وليعلم أن كل من تقدم تكفيرهم بأسمائهم لم يكونوا ينكرون كل الأسماء والصفات

ونظير هذا استدلال بعض الناس بقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) على أن من عبد غير الله لا يسمى مشركاً ، وهو نفسه يكفر الكفار الأصليين وإن لم تقم عليهم الحجة مع إقراره بدخولهم في عموم الآية!

والآية أصلاً في الحكم الأخروي ولا تلازم عنده بين وصف المرء بالكفر في الدنيا وبين تعذيبه في الآخرة ، فاستدلاله بهذه الآية لا يفي بالمقصود على أصله

وكذلك الاستدلال بحديث (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ ، وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) على أن الواقع في الشرك الأكبر من عبادة لغير الله من ذبح ونذر لا يسمى مشركاً.

والدليل نفسه يرد عليه ففيه ذكر اليهودي والنصراني والناس لا يختلفون أن اليهودي والنصراني يسمى كافراً قبل بلوغ الحجة وبعدها ، والنبي صلى الله عليه وسلم سماه يهودياً أو نصرانياً قبل بلوغ الحجة

وهذه المسألة بسطها يطول وتحرير المقال فيها يعسر في مثل هذا المقام والمراد بيان وجود استدلالات خارجة

عن محل النزاع في عدد من مسائل النزاع الشهيرة بين أهل الوقت

قال ابن القيم في زاد المعاد (372/3) وهو يعدد فوائد قصة حاطب :" وَفِيهَا: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَسَبَ الْمُسْلِمَ إِلَى النِّفَاقِ وَالْكُفْرِ مُتَأَوِّلًا وَغَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ لَا لِهَوَاهُ وَحَظِّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ بِذَٰلِكَ، بَلْ لَا يَأْثَمُ بِهِ، بَلْ يُثَابُ عَلَى نِيَّتِهِ وَقَصْدِهِ، وَهَٰذَا بِخِلَافِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، فَإِنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ وَيُبَدِّعُونَ لِمُخَالَفَةِ أَهْوَائِهِمْ وَنِحَلِهِمْ، وَهُمْ أَوْلَى بِذَٰلِكَ مِمَّنْ كَفَّرُوهُ وَبَدَّعُوهُ"

ذكرت هذا ليعلم من ينسب من يكفر الواقع في الكفر الأكبر أو يبدع الواقع في الضلالات الكبرى إلى الغلو والتسرع ، ليعلم هذا أنه على غير السبيل ، وبئس ما صنع إذ تورع عن صاحب الضلالة ثم آذى السني الموحد فأقام عذر من خالف البينات والهدى ، وقدح في السائر على طريق السلف

وكلام ابن القيم هذا في الذي تأول وأخطأ ، فكيف بمن أصاب وسار على خطى الأخيار ، والورع أيضاً يكون في تكفير الكافر فإنك إن تركت تكفيره أوشك أن يناكح المسلمين ويدفن في مقابرهم وينشر كفره بينهم ، وقد قال السلف في المرجئة الذين قالوا في الفاسق مؤمن كامل الإيمان (تركوا الدين أرق من ثوب سابري) فما عساهم يقولون فيمن لا يكفر الكافر بل يشنع على من كفره أو يثرب عليه

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (45/1) :" وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْوَزِيرُ الْحَنْبَلِيُّ: لَا يَحِلُّ وَاَللَّهِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِمَنْ تَرفض وَلَا بِمَنْ يُخَالِفُ الشَّرْعَ فِي حَالٍ"

الخطأ الثامن عشر : القول بأن الإمام أحمد لم يكفر المأمون

وهذا تقدم نقضه فيما مضى غير أن المعاصرين يرددونه وكأنه أمر مقطوع به بشكل عجيب وما خالف في هذا إلا ابن باز

الخطأ التاسع عشر : القول بأن مسألة العلو مسألة خفية في الأعصار المتأخرة

قال ناصر الفهد في الفتاوى الحايرية ص19 :" فنصوص العلو كانت ظاهرة في وقت السلف لهذا كفروا من نفاها وتأولها ، ثم خفيت بعد انتشار الشبه بين المسلمين في القرون المفضلة ، لذا تجد من تأولها من المنتسبين إلى العلم في الغالب معظماً للنصوص لا يكذبها ولا يردها"

أقول : هذا الكلام فيه نظر شديد وبعض تناقض وبيان ذلك من وجوه

أولها : أن نصوص صفة العلو ليست أخباراً آحادية تظهر لبعض الناس وتحفى على بعضهم بل هي آيات في القرآن كثيرة لا تخفى على مسلم ، مع دليل الفطرة

والعقل مع ما تواتر عن السلف بإثباتها وكل من له حظ من العلم يدرك هذا

قال ابن القيم في النونية

يا قومنا والله إن لقولنا ... ألفا تدل عليه بل ألفان
عقلا ونقلا مع صريح الفطرة الأ ... ولى وذوق حلاوة القرآن
كل يدل بأنه سبحانه ... فوق السماء مباين الأكوان
أترون أنا تاركون ذا كله ... لجعاجع التعطيل والهذيان

فهذه الألفان كيف تخفى على منتسب للعلم

ثانيها : أن ابن تيمية الذي يتكيء عليه ناصر الفهد صرح بأن مسألة العلو من المعلوم من الدين بالضرورة وهذا لا يكون خفياً بحال

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (27/7) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم

معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري

ولهذا كان كثير من علماء اليهود والنصارى يؤمنون بأن محمدا رسول الله وأنه صادق ويقولون إنه لم يرسل إليهم بل إلى الأميين لأنهم أعرضوا عن سماع الأخبار المتواترة والنصوص المتواترة التي تبين أنه كان يقول إن الله أرسله إلى أهل الكتاب بل أكثرهم لا يقرون بأن الخليل بنى الكعبة هو وإسماعيل ولا أن إبراهيم ذهب إلى تلك الناحية مع أن هذا من أعظم الأمور تواترا لإعراضهم"

وقد صرح في بيان التلبيس أن السلف ذموا الجهمية بأكثر مما ذموا به الرافضة ومعلوم أن الرافضة يخالفون المعلوم من الدين بالضرورة

وقال أيضاً في الدرء (234/3) :" وكتب أهل الآثار مملوءة بالنقل عن السلف والأئمة لما يوافق قول أهل الإثبات ولم ينقل عن أحد منهم حرف واحد صحيح يوافق قول النفاة فإذا كان سلف الأئمة وأئمتها وأفضل قرونها متفقين على قول أهل الإثبات فكيف يقال : ليس هذا إلا قول الكرامية والحنبلية ؟

ومن المعلوم أن ظهور قول أهل الإثبات قبل زمن أحمد بن حنبل كان أعظم من ظهوره في هذا الزمان فكيف يضاف ذلك إلى أتباعه

وأيضا فعبد الله بن سعيد بن كلاب والحارث المحاسبي وأبو العباس القلانسي وأبو الحسن بن مهدي الطبري وعامة قدماء الأشعرية يقولون : إن الله بذاته فوق العرش ويردون على النفاة غاية الرد وكلامهم في ذلك كثير مذكور في غير هذا الموضع"

فلو فرضنا أنهم جهلوا أدلة الكتاب والسنة والفطرة والعقل وإجماع السلف أفيجهلون ما قال أئمتهم في إثبات العلو

بل إن البغوي والخطابي اللذين هما عمدة من شرح الأحاديث بعدهما من الشافعية على طريقتهم في

المذهب ومن تأمل شروح من جاء بعدهما وجد أنه يغرف غرفاً منهما وكتابيهما كالشيء الواحد ، كلاهما نقل الإجماع على إثبات السلف للعلو ونقل هذا الإجماع عن الخطابي ابن الصلاح في طبقات الشافعية

بل إن القرطبي وتفسيره من مشاهير التفاسير اعترف بأن السلف مجمعون على إثبات الجهة (يريد العلو)

ثالثها : أن ناصراً الفهد لا يعذر في مسألة عبادة غير الله ويحكم على الواقع بها بأنه مشرك وإن لم تقم عليه الحجة

وقد صرح ابن القيم أن المعطل شر من المشرك

فصل: في بيان أن المعطل شر من المشرك

لكن أخو التعطيل شر من أخي الـ ... إشراك بالمعقول والبرهان

إن المعطل جاحد للذات أو ... لكمالها هذان تعطيلان

متضمنان القدح في نفس الألو ... هة كم بذاك القدح من نقصان

والشرك فهو توسل مقصوده الز ... فى من الرب العظيم الشان

بعبادة المخلوق من حجر ومن ... بشر ومن قبر ومن أوثان

فالشرك تعظيم بجهلٍ من قيا ... س الرب بالأمراء والسلطان

ظنوا بأن الباب لا يغشى بدو ... ن توسط الشفعاء والأعوان

ودهاهم ذاك القياس المستبيـ ... ن فساده ببداهة الإنسان

الفرق بين الله والسلطان من ... كل الوجوه لمن له أذنان

إن الملوك لعاجزون وما لهم ... علمٌ باحوال الرعايا دانِ

كلا ولا هم قادرون على الذي ... يحتاجه الإنسان كل زمان

كلا وما تلك الإرادة فيهم ... لقضا حوائج كل ما إنسان

كلا ولا وسعوا الخليقة رحمةً ... من كل وجهٍ هم أولوا النقصان

فلذلك احتاجوا إلى تلك الوسا ... ئط حاجةً منهم مدى الأزمان

أما الذي هو عالم للغيب مقـ ... تدر على ما شاء ذو إحسان

وتخافه الشفعاء ليس يريد منـ ... هم حاجة جل العظيم الشان

بل كا حاجات لهم فإليه لا ... لسواه من ملك ولا إنسان

وله الشفاعة كلها وهو الذي ... في ذاك يأذن للشفيع الداني

لمن ارتضى ممن يوحده ولم ... يشرك به شيئاً كما قد جاء في القرآن

سبقت شفاعته إليه فهو مشـ ... فوع إليه وشافع ذو شان

إلى آخر أبياته ومعناها أن المعطل شر من وجه من المشرك

وذلك ان المعطل منتقص مشبه لله بالعدم أو بالأخرس إذا نفى الكلام بيد أن المشرك معظم بجهل

فإنه يشبه الله عز وجل بملوك الدنيا الذين لا يدخل عليهم إلا بواسطة ، والتشبيه بالملك خيرٌ من التشبيه بالعدم

قال الآجري في الشريعة 175 : حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال : سألت أبا عبد الله عن عباس النرسي ، فقلت : كان صاحب سنة ؟

فقال : رحمه الله قلت : بلغني عنه أنه قال : ما قولي : القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله ، فضحك أبو عبد الله ، وسر بذلك.

قلت : يا أبا عبد الله ، أليس هو كما قال ؟ قال : بلى

وهذا إسناد صحيح ، وتأمل قوله (القرآن غير مخلوق ، إلا كقولي : لا إله إلا الله)

فمن عذر المعطل ولم يعذر المشرك فقد تناقض

رابعها : أن الإمام المجدد صرح بأننا لو فرضنا أن هناك معطلاً يعذر فلن يعذر الذي ينقل قولين قول السلف وقول الخلف ويختار قول الخلف ويصرح بأن منهجهم أعلم وأحكم وعامة من يعذرهم ناصر وأضرابه هذه حالهم

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما استدلوا عليه بكلام ابن تيمية في إقامة الحجة كما في رسائله الشخصية ص177 :" وأما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك، فهي أغلظ من هذا كله، ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم؛ فإنه صرح فيها بأن المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة. فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله

ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يعذر به، فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله:{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ }

وقوله:{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} 1. وإذا كان كلام الشيخ ليس في الشرك والردة، بل في المسائل الجزئيات، سواء كانت من الأصول أو الفروع، ومعلوم أنهم يذكرون في كتبهم في مسائل الصفات أو مسألة القرآن أو مسألة الاستواء أو غير ذلك مذهب السلف، ويذكرون أنه الذي أمر الله به ورسوله، والذي درج عليه هو وأصحابه، ثم يذكرون مذهب الأشعري أو غيره، ويرجحونه ويسبون من خالفه. فلو قدرنا أنها لم تقم الحجة على غالبهم، قامت على هذا المعين الذي يحكي المذهبين: مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، ثم يحكي مذهب الأشعري ومن معه؛ فكلام الشيخ في هذا النوع يقول: إن السلف كفّروا النوع، وأما المعين: فإن عرف الحق وخالف كفر بعينه، وإلا لم يكفّروا"

خامسها : أن السلف كفروا المؤولة وما اعتبروا تأويلهم عذراً بل إن رأس المؤولة بشر المريسي وقد كفره السلف ومنه يأخذ الأشاعرة تأويلاتهم

قال ابن تيمية في الحموية :" وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها أبو بكر بن فورك في كتاب «التأويلات» وذكرها أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه «تأسيس التقديس» ويوجد كثير منها في كلام خلق كثير غير هؤلاء مثل أبي علي الجبّائي، وعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، وأبي الحسين البصري، وأبي الوفاء بن عقيل، وأبي حامد الغزالي وغيرهم، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي التي ذكرها في كتابه، وإن كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التأويل وإبطاله أيضًا ولهم كلام حسن في أشياء. فإنما بيَّنت أن عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير في زمان البخاري، صنف كتابًا سماه: «رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد» حكى فيه من التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها، وأعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته، ثم رد عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي: علم حقيقة ما كان عليه السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم، وضعف حجة من خالفهم"

والمريسي كان يتقي رد الأحاديث ومع ذلك كفره السلف

قال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ.

ومعطلة النصوص لا يجوز وصفهم بتعظيم الأخبار

على أن ما ذكره من عدم ردهم للأخبار غير صحيح فهذا البيهقي وهو من أحسنهم طريقة وكان يثبت العلو بالجملة نص على أن أخبار الآحاد التي لا أصل لها في القرآن لا تقبل في الصفات وهذا رد واضح للأخبار الصحيحة وذلك في كتابه الأسماء والصفات

وكثير من المتأخرين يصرحون بتقديم العقل على النقل وهذا الرازي من أكثرهم جهراً بهذا يعده السيوطي إماماً مجدداً

وهذا ابن العربي ينكر على الجويني الاحتجاج بالنصوص في باب الصفات ويقول أن هذا ليس باباً للنقل وذلك في كتابه قانون التأويل

كما صرح كثيرون منهم كالجويني وعلي ملا قاري بأن أخبار الآحاد لا يحتج بها في العقيدة

سادسها : أن المرء كلما كان أكثر علماً كلما كان أبعد عن العذر فلو فرضنا أننا سنعذر عوام الجهمية فكيف بمن اشتغل بالحديث بل ترى بعضهم إذا خرج الخبر صار يذكر خلق أفعال العباد للبخاري وكتاب الدارمي والسنة لعبد الله وذم الكلام للهروي وهذا موجود في تخاريج المشتغلين بالحديث منهم

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (424/1) :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

أقول : ابن منيع هنا يتكلم عن المعين بدليل ذكره ما يقترن بأوصاف الأعيان من الفهم وعدمه

وتأمل كيف أنه فرق بين اللفظي فحكم بجهميته مطلقاً والواقفي الذي يقف في القرآن فجعله إن كان يفهم (يعني ليس عامياً) جهمياً ولم يشترط لهذا شرطاً زائداً على ما ذكر

وهذا نص الإمام أحمد

قال الخلال في السنة 1788- وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِي أَصْحَابِ

الْحَدِيثِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلاَمِ , فَأَمْسَكَ عَنْ أَنْ يَقُولَ : الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ , فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

يعني هو جهمي وإن كانت أصوله سلفية كما يقولون اليوم!

فهذا حكم الواقفي الذي لا يجزم بنفي الصفة فكيف بمن نفاها لا شك أنه جهمي قولاً واحداً من باب أولى والجهمية كفار عند السلف

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (685/2) :" وقال ابن عدى سمعت عبدان يقول قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة ؟ قال: باطل، اتهم مالك بن اوس بالكذب 2، ثم قال عبدان: وقد روى مراسيل وصلها، ومواقيف رفعها.

قلت جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم، فاما انت ايها الحافظ البارع الذى شربت بولك ان صدقت في الترحال فما عذرك

عند الله ؟ مع خبرتك بالامور، فانت زنديق معاند للجق فلا رضى الله عنك.

مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين ومائتين"

وهذا الذي قاله الذهبي ينطبق من باب أولى على مسألة علو الله عز وجل على خلقه

وكثير ممن يريد ناصر الفهد أن يعذرهم واقعون في عبادة القبور

قال سليمان بن سحمان في كشف الشبهتين :" وإذا كان أعداء الله الجهمية، وعباد القبور قد قامت عليهم الحجة، وبلغتهم الدعوة، منذ أعصار متطاولة، لا ينكر هذا إلا مكابر، فكيف يزعم هؤلاء الجهلة أنه لا يقال لأحدهم: يا كافر، ويا مشرك، ويا فاسق، ويا متعور، ويا جهمي، ويا مبتدع وقد قام به الوصف الذي صار به كافراً، أو مشركاً، أو فاسقاً، أو مبتدعاً وقد بلغته الحجة، وقامت عليه، مع أن الذي صدر من القبورية الجهمية هؤلاء لم يكن من المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على الإنسان فَيُتَوقَّف في حال أحدهم، لكن قد علم بالضرورة من دين الإسلام أن من جحد علوا الله على خلقه، وأنكر صفاته ونعوت جلاله أنه كافر معطل لا يشك في ذلك مسلم، فكيف يظن بالإخوان أنهم يقولون للمسلم يا سني: يا جهمي، وليس كذلك، أو يا كافر أو يا مبتدع.

وقد قال الإمام مالك لما سأله رجل عن الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، وأمر به فأخرج عن مجلسه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه وهو في السجن لما طلب منه أعداؤه أن يوافقهم على أمر كتبوه في ورقة، وقالوا: المطلوب منه أن يعتقد هذا، فأبى عليهم، فأعادوا عليه الجواب، فأبى وأغلظ لهم في الجواب قال: فرفعت صوتي وقلت: يا زنادقة يا كفار يا مرتدين أو كلاماً نحو هذا ذكره في التسعينية"

سابعها : أن عامة هؤلاء يكفرون أهل السنة أو يضللون وقد صرح ابن القيم أنهم لا يعذرون بهذا الاعتداء

قال ابن القيم في الكافية الشافية

هبكم عذرتم بالجهالة إنكم ... لن تعذروا بالظلم والطغيان

والطعن في قول الرسول ودينه ... وشهادة بالزور والبهتان

وكذلك استحلال قتل مخالفيـ ... ـكم قتل ذي الإشراك والعدوان

إن الخوارج ما أحلوا قتلهم ... إلا لما ارتكبوا من العصيان

وسمعتم قول الرسول وحكمه ... فيهم وذلك واضح التبيان

فهنا عدة أحوال العذر منفي عنها بكل حال

الأولى : أن يضيف إلى التعطيل عبادة غير الله وهذا يقر به ناصر الفهد

الثانية : أن ينقل مذهب السلف ثم ينحرف عنه وهذا نص على عدم عذره الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الثالثة : أن يكفر أهل السنة أو يضللهم أو يفتي بحل دمهم كما أفتوا بحل دم ابن تيمية لإثباته العلو وهذه نص عليها ابن القيم

الرابعة : أن يرد الأخبار وإلى هذا يشير كلام ناصر الفهد

ولن تأتيني بجهمي من المعظمين اليوم إلا وأدخلته لك تحت واحدة من هذه أو أكثر إلا ما ندر وقليل ما هم بل أين

هم فإذا أضفنا إلى هذا وضوح المسألة وسعة العلم المزعومة انغلق باب العذر تماماً

وإذا كان الذي نشر الكفر في الأمة واقترن به أحد الأمور السابقة ليس من أئمة الضلال فلا أدري من هو إمام الضلال

وإذا كانوا لا يدخلون في قول السلف (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) فلا أدري من يدخل

وإذا كانوا لا يدخلون في قول ابن أبي زيد القيرواني (ولا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة)

فلا أدري من يدخل ؟

وإذا كانوا لا يستحقون البغض في الله فلا أدري من يستحق

الخطأ العشرون : إنكار وجود أهل الفترة بحجة أن الميثاق كاف ويشملهم

وهذا يوميء إليه كلام عبد الرحمن الحجي وإن كان له تناقض في ذلك

والحق أن الميثاق حجة ولا شك غير أن أمر أهل الفترة تفضل من الله عز وجل وتخصيص لا يعارض العمومات

وقد رأيت لبعض المتعصبين لهذا القول جزء يضعف فيه كل أحاديث أهل الفترة المرفوعة والموقوفة ويقلد ابن عبد البر في ذلك وفي جزئه أعاجيب في علم الحديث وأصول الفقه

ولما ذكرت لبعضهم أثر أبي هريرة فأوله لي على من كان من أهل الفترة وكان موحداً

فقلت له : من كان من أهل الفترة وكان موحداً فإنه ينجو في الآخرة لا يحتاج إلى اختبار

ومن الناس من أطلق أن كل من سمي مشركاً فهو من أهل النار بعينه على أي حال كانت ، وبعضهم يعلل بأن التوحيد معلوم بالفطرة ، وبهذا يلغي تماماً دلالة أخبار أهل الفترة وقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)

والواقع أن المسألة تحتاج إلى مزيد إيضاح وتبيين

فيقال : لا شك أن من المشركين من يجزم له بالنار إذا مات على ذلك لخبر (إذا مررت بقبر مشرك فبشره بالنار) _ والراجح فيه الإرسال_ ، ولقول الصديق (تشهدون بأن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار)

قال ابن القيم في زاد المعاد (594/3) :" وَدَلِيلٌ عَلَى أَنّ مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا فَهُوَ فِي النّارِ وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ لِأَنّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا قَدْ غَيّرُوا الْحَنِيفِيّةَ دِينَ إبْرَاهِيمَ وَاسْتَبْدَلُوا بِهَا الشّرْكَ وَارْتَكَبُوهُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ حُجّةٌ مِنْ اللّهِ بِهِ وَقُبْحُهُ وَالْوَعِيدُ عَلَيْهِ بِالنّارِ لَمْ يَزَلْ مَعْلُومًا مِنْ دِينِ الرّسُلِ كُلّهِمْ مِنْ أَوّلِهِمْ إلَى آخِرِهِمْ وَأَخْبَارُ عُقُوبَاتِ اللّهِ لِأَهْلِهِ مُتَدَاوَلَةٌ بَيْنَ الْأُمَمِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلِلّهِ الْحُجّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ

فِي كُلّ وَقْتٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلّا مَا فَطَرَ عِبَادَهُ عَلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ رُبُوبِيّتِهِ الْمُسْتَلْزِمِ لِتَوْحِيدِ إلَهِيّتِهِ وَأَنّهُ يَسْتَحِيلُ فِي كُلّ فِطْرَةٍ وَعَقْلٍ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ إلَهٌ آخَرُ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ لَا يُعَذّبُ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ وَحْدَهَا فَلَمْ تَزَلْ دَعْوَةُ الرّسُلِ إلَى التّوْحِيدِ فِي الْأَرْضِ مَعْلُومَةً لِأَهْلِهَا فَالْمُشْرِكُ يَسْتَحِقّ الْعَذَابَ بِمُخَالَفَتِهِ دَعْوَةَ الرّسُلِ وَاَللّهُ أَعْلَمُ"

وبعد هذا ينسب من لا يخاف الله له خلاف ذلك

وقد بين ابن القيم أن المشرك يستحق العقوبة في الآخرة بأحد أمرين

قيام الحجة

الإعراض بعد التمكن من العلم

ذكر ذلك في طريق الهجرتين وهذه خلاصة تقريراته شيخه ابن تيمية ، وقد قسم العاجزين عن العلم إلى قسمين قسم متشوف للحق وقسم مخلد للأرض وجعل الثاني ملحقاً بمن قامت عليه الحجة أو أعرض

فإن قيل : أيفهم من هذا الكلام أن هناك من يسمى مشركاً في الدنيا ويكون ناجياً في الآخرة

فيقال : قد قال بهذا طوائف من أهل العلم في فئة معينة من المشركين وهاك أدلتهم

قال عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار قال فيقولون كيف ولم يأتنا رسول قال وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قال ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

وهذا إسناد صحيح وله حكم الرفع ورواه أئمة وما استنكروا متنه ، وكذلك أطفال المشركين قال النبي (فأبواه يهودانه) فهو يهودي كافر ومع ذلك له حكمه الأخروي المختلف ومع هذا أثر وقفات مهمة

الأولى : أن من الناس من غلا وجعل كل المشركين حكمهم حكم هؤلاء أو توقف في حكمهم وتخصيص هذه الأصناف بالذكر يدل على عدم دخول غيرها ، فغيرهم من المشركين هم من تشملهم نصوص التبشير والشهادة بالنار

ومن أدخل غير هؤلاء فيهم فقد خالف دلالة النص والقياس الصحيح

الثانية : أنه فرق بين أهل الفترة والجنون والأصم والأبكم فدل على أنهم أصناف متغايرة فيكون أهل الفترة أقوام عقلاء ليسوا مجانين ولا صم ولا بكم ، ومع ذلك كانوا على الشرك (ولو كانوا على التوحيد ما اختبروا وما ثم إلا موحد أو مشرك) غير أنهم ما عرفوا غيره ولا يلحق بهؤلاء البتة من كان بعد النبوة وبلغته الدعوة أو تمكن منها وأعرض

الثالثة : في هذه الآية تفسير أبي هريرة لآية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وفي هذا الدلالة على أن هذه الآية لا تنفي تسمية عابد غير الله مشركاً فإن هذه الأصناف مشركون باتفاق إذا كانوا على الشرك ، ومن رد هذا الأثر عن أبي هريرة أو عارض بنصوص أخرى فهو على

طريقة أهل البدع والأهواء من المعتزلة وأضرابهم ولا شك عندي أنه مبتدع وإن رغمت أنوف

ولا تنفي هذه الآية كون المشركين مذمومين قبل الرسالة غير أن رب العالمين تفضل فلا يعذب إلا بعد إقامة الحجة وقيامهم يكون بالبلوغ ومن أعرض بعد التمكن فهو كمن قامت عليه

فإن قيل : ما الدليل على أن أهل الفترة يسمون كفاراً ؟

قيل للمعترض هذا إجماع والإسلام حقيقة من اتصف بها كان مسلماً ومن لم يكن كذلك فهو كافر معاند أو كافر جاهل كما قال ابن القيم في طريق الهجرتين

والقول بأن الكافر من الأوصاف التي لا تطلق إلا على من علم كفره باطناً أو من هو مشهود عليه بالنار فهذه فلسفة باردة

قال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (120/2) :" والجهل بالله في كل حال كفر قبل الخبر وبعد الخبر"

وابن القيم ذكر أنهم ربما قيل ليسوا كفاراً ولا مسلمين في أحكام أهل الذمة وأراد بذلك الحكم الأخروي بدليل أنه أقر بأنهم في الدنيا حكمهم حكم الكفار ، وقد في الوجه الثاني أنهم كفار

والعجيب أن بعض من يقول أن التوحيد معلوم بالفطرة لذلك لا يقاس على غيره من المكفرات فالواقع فيه مشهود عليه بالنار في كل حال ، يتناقض فيحتج بخبر الصديق (تشهدون بأن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار) مع أن خبر الصديق في أناس ارتدوا بادعاء نبي مع النبي صلى الله عليه وسلم وارتدوا بجحد الزكاة أو الامتناع عنها

وساب الرسول وساب الله مشهود عليه بالكفر وإن مات على ذلك شهد عليه بالنار

فالخلاصة أن من بلغته الدعوة أو أعرض عنها بعد البلوغ ومات على كفره فإنه لا يمتنع من الشهادة عليه بالنار وما منع من ذلك أحد من السلف

قال ابن القيم في طريق الهجرتين :" الطبقة السابعة عشرة: طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعاً لهم يقولون: إنا وجدنا آباءَنا على أُمة، ولنا أُسوة بهم. ومع هذا فهم متاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم، كنساءِ المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لنا نصب له أُولئك أنفسهم من السعى فى إطفاءِ نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته، بل هم بمنزلة الدواب.

وقد اتفقت الأُمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالاً مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاءِ بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين لا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم، وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام المحدث فى الإسلام"

فتأمل قوله (أنه لم يحكم لهؤلاءِ بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة) فأهل البدع فقط من توقفوا في الحكم على المشركين الذين بلغتهم الدعوة أنهم من أهل النار

وتأمل أن كلام ابن القيم على الجهلة والمقلدين فكيف بالسادة والطواغيت ودعاة الكفر ؟

ثم إن أهل البدع هؤلاء لم يمتنعوا من تسميتهم (كفاراً) و (مشركين) وإنما نازعوا في الحكم الأخروي

وأما اليوم فينازعون حتى في التسمية الدنيوية

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين :" فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عنادا أو جهلا وتقليدا لأهل العناد فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد وقد أخبر الله في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار وأن الأتباع مع متبوعهم وأنهم يتحاجون في النار وأن الأتباع يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال تعالى وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون نا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين

استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا فهذا إخبار من الله وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا في العذاب ولم يغن عنهم تقليدهم شيئا

وأصرح من هذا قوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا وصح عن النبي أنه قال من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أوزار من اتبعه لا ينقص من أوزارهم شيئا وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم

نعم لا بد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه والقسمان واقعان في الوجود فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضا أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة الثاني معرض لا إرادة له ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه فالأول يقول يا رب لو أعلم لك دينا خيرا مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره فهو غاية جهدي ونهاية

معرفتي والثاني راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق فالأول كمن طلب الدين في الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزا وجهلا والثاني كمن لم يطلبه بل مات على شركه وإن كان لو طلبه لعجز عنه ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض فتأمل هذا الموضع والله يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل فهبذا مقطوع به في جملة الخلق وأما كون زيد بعينه وعمرو قامت عليه الحجة أم لا فذلك ما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول هذا في الجملة والتعيين موكول إلى علم الله وحكمه هذا في أحكام الثواب والعقاب وأما في أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم"

فتأمل تكفيره لأطفال المشركين ومجانينهم

قال ابن تيمية في درء التعارض (295/4) :" وأبو هريرة نفسه الذي روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم قد ثبت عنه ما رواه غير واحد منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره وغيره من حديث عبد الرازق : أنبأ معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا : أن ادخلوا النار فيقولون : كيف ولم يأتنا رسل ؟ قال : وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم رسولا فيطيعه من كان يريد أن يطيعه ثم قال أبو هريرة : اقرأوا إن شئتم : { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا }

وروي هذا الأثر عن أبي هريرة : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره من رواية محمد بن الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر ومن رواية القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر وقال فيه : (والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا) فبين أبو هريرة أن الله لا يعذب أحدا حتى يبعث إليه رسولا وأنه في الآخرة يمتحن من لم تبلغه الرسالة في الدنيا"

أقول : فمن بلغته فلا يمتحن

ثم قال ابن تيمية بعد كلام له وهو يتكلم عن أطفال المشركين :" وهذا التفصيل يذهب الخصومات التي كره الخوض فيه لأجلها من كرهه فإن من قطع لهم بالنار كلهم جاءت نصوص تدفع قوله ومن قطع لهم بالجنةكلهم جاءت نصوص تدفع قوله ثم إذ قيل : هم مع آبائهم لزم تعذيب من لم يذنب انفتح باب الخوض في الأمر والنهي والوعد والوعيد والقدر والشرع والمحبة والحكمة والرحمة فلهذا كان أحمد يقول : هو أصل كل خصومه

فأما جواب النبي صلى الله عليه و سلم الذي أجاب به أحمد آخرا وهو قوله [الله أعلم بما كانوا عاملين] فإنه فصل الخطاب في هذا الباب وهذا العلم يظهر حكمه في الآخرة والله تعالى أعلم"

وخلاصة الباب ما قال ابن القيم في طريق الهجرتين

":بهذا التفصيل يزول الإشكال في المسألة وهو مبني على أربعة أصول

أحدها أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال

تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء وقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير وقال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وهذا كثير في القرآن يخبر أنه إنما يعذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة وهو المذنب الذي يعترف بذنبه وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين والظالم من عرف ماجاء به الرسول أو تمكن من معرفته بوجه وأما من لم يعرف ما جاء به الرسول وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم

الأصل الثاني أن العذاب يستحق بسببين أحدهما الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها الثاني العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها فالأول كفر إعراض والثاني كفر عناد وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل"

وهنا تنبيه هام بعد هذا كله وهو أن طبقة العاجزين عن العلم لا يكاد يتفق تعامل أهل التوحيد معهم ، وإنما التعامل دائماً مع الطبقة المشركة النارية ، ونحن في الدنيا مأمورون بمعاملتهم جميعاً على أنهم أهل إشراك

وأكتفي بهذا القدر وقد تبين لك في هذه الحلقة جرأة كثير من المعاصرين وخلطهم خلطاً بين إفراط وتفريط فمنهم من أدخل غلاة الجهمية في مسمى أهل السنة بل رفض حتى تبديعهم ومنهم من جعل من يفرق بين الإطلاق والتعيين ممن قضى في حرب الجهمية في حكم الجهمية سواء بسواء ويا ليت شعري إذا كانوا لم يفهموا كلام ابن تيمية في الصفات والقدر والنبوات في مسائل أوضح من هذه بكثير أفتراهم سيفهمون كلامه في مثل هذه الأبواب الدقيقة

والمشكلة في الجرأة العجيبة عند الطرفين وكلهم سمته ضيق الاطلاع والبحث الموجه ذي المقدمة المحسومة قبل البحث نفسه والاجتزاء وإنا لله وإنا إليه راجعون

وكثير ممن يحكم على مخالفه بالإرجاء أو حتى الكفر في مسائل تحكيم القوانين هو واقع في الإرجاء في الموقف من الجهمية الغلاة

تنبيه : كان وقع في مواطن من كتابي (الوجوه في إثبات الإجماع على أن بدعة الأشاعرة مكفرة) مواطن فيها تفريق بين إطلاق وتعيين وقد حذفت بعضها وذهلت عن الآخر مع إثباتي موطناً صريحاً أصرح فيه بأن الأشاعرة خالفوا في مسائل جلية ولا عذر في الجليات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة السابعة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه هي الحلقة السابعة من تقويم المعاصرين ولا زلنا في باب التكفير والإيمان والموقف من المخالف

وهذه الحلقة سنناقش فيها مسائل هامة جداً والله المستعان

الخطأ الحادي والعشرون : جعل عدم فهم الحجة عذراً مطلقاً

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (102/1) :" و"إنما المراد سلب السمع الذي يترتب عليه فائدته وثمرته والقدر حق ولكن الواجب تنزيل القرآن منازله ووضع الآيات مواضعها واتباع الحق حيث كان ومثل هذا إذا لم يحصل له فهم الخطاب لا يعذر بذلك لان الآفة منه وهو بمنزلة من سد اذنيه عند الخطاب فلم يسمعه فلا يكون ذلك عذرا له ومن هذا قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب يعنون انهم في ترك القبول منه ومحبة الاسماع لما جاء به وإيثار الاعراض عنه وشدة النفار عنه بمنزلة من لا يعقله ولا يسمعه ولا يبصر المخاطب لهم به فهذا هو الذي يقولون لا خلود في النار

ولو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير ولهذا جعل ذلك مقدورا لهم وذنبا اكتسبوه فقال تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير"

فصرح ابن القيم أن من لم يفهم الحجة لا يكون معذوراً لأن العيب إنما كان منه

وفي هذا إبطال لقول من يقول أن الحجة من القرآن والسنة إذا بلغت الشخص لا ترفع عذره الذي يقيه العذاب حتى يفهمها فإن لم يفهمها بقي معذوراً

وهذا غلط عظيم فإن عدم الفهم إن تصور في المسائل الخفية فلا يتصور في جليات المسائل ومباني الدين العظام خصوصاً ما دل عليه حتى الفطرة كتوحيد العبادة وعلو الله عز وجل على خلقه

فمن فرض أن عربياً سمع أدلة الكتاب والسنة في علو الله أو توحيد العبادة ولم يفهم فقد فرض أمراً مستحيلاً فإن الله عز وجل سماه كتابه تبياناً لكل شيء وهدى ونور

فكيف يكون ما هذه صفته معجوزاً عن فهمه في أظهر مسائل الدين التي يعرف حتى اليهود والنصارى أنها من دين الإسلام؟

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (62/5) :" وهو كما قال فإن الله تعالى نصب على الحق الأدلة والأعلام الفارقة بين الحق والنور وبين الباطل والظلام وجعل فطر عباده مستعدة لإدراك الحقائق ومعرفتها ولولا ما في القلوب من الإستعداد لمعرفة الحقائق لم يكن النظر والاستدلال ولا الخطاب والكلام كما أنه سبحانه جعل الأبدان مستعدة للاغتذاء بالطعام والشراب ولولا ذلك لما أمكن تغذيتها وتربيتها وكما أن في الأبدان قوة تفرق بين الغذاء الملائم والمنافى ففي القلوب قوة تفرق بين الحق والباطل أعظم من ذلك"

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (272/3) :" فإن المسلمين متفقون على ما علموه بالإضطرار من دين الإسلام أن العبد لا يجوز له أن يعبد ولا يدعو ولا يستغيث ولا يتوكل إلا على الله وأن من عبد ملكا مقربا أو نبيا مرسلا أو دعاه أو استغاث به فهو مشرك فلا يجوز عند أحد من المسلمين أن يقول القائل يا جبرائيل أو يا ميكائيل أو يا إبراهيم أو يا موسى أو يا رسول الله اغفر لي أو ارحمني أو ارزقني أو انصرني أو أغثني أو أجرني من عدوي أو نحو ذلك بل هذا كله من خصائص الإلهية"

فصرح أن أمر توحيد العبادة من المعلوم من الدين بالاضطرار

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (54/4) :" وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع

في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين المسلمين بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمدا بعث بها وكفر مخالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين والشمس والقمر والكواكب والأصنام وغير ذلك فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل أمره بالصلوات الخمس وإيجابه لها وتعظيم شأنها ومثل معاداته لليهود والنصارى والمشركين والصابئين والمجوس ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو"

فصرح أن توحيد العبادة ليس من الأمور الخفية بل الجلية الواضحة التي يعلم حتى اليهود والنصارى أنها من دين الإسلام فالقبورية أجهل من اليهود والنصارى بالإسلام

وكذا الجهمية الذين ينكرون علو الله على خلقه فعلو الله لم ينكره حتى عباد الأوثان ولم ينكروا أن الله يفعل لحكمة ولا أنه تقوم به الصفات الفعلية

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو يتكلم عن الجهمية الأشعرية (51/1) :" فإن نظرت في كتاب التوحيد في آخر الصحيح، فتأمل تلك التراجم، وقرأت في كتب أهل العلم من السلف، ومن أتباعهم من الخلف، ونقلهم الإجماع على وجوب الإيمان بصفات الله تعالى، وتلقيها بالقبول، وأن من جحد شيئا منها، أو تأول شيئا من النصوص، فقد افترى على الله، وخالف إجماع أهل العلم، ونقلهم الإجماع: أن علم الكلام بدعة وضلالة، حتى قال أبو عمر ابن عبد البر: أجمع أهل العلم في جميع الأعصار والأمصار، أن أهل الكلام أهل بدع وضلالات، لا يعدون عند الجميع من طبقات العلماء؛ والكلام في هذا يطول.

والحاصل: أنهم عمدوا إلى شيء أجمع المسلمون كلهم، بل وأجمع عليه أجهل الخلق بالله عبدة الأوثان، الذين بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فابتدع هؤلاء كلاما من عند أنفسهم، كابروا به العقول أيضا، حتى إنكم لا تقدرون تغيرون عوامكم عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها، ثم مع هذا كله تابعهم جمهور من يتكلم في علم هذا الأمر، إلا من سبقت لهم من الله الحسنى، وهم كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود"

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (27/7) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

فصرح بأن علو الله عز وجل على خلقه من المعلوم من الدين بالضرورة

وقال شيخ الإسلام في بيان الدليل ص275 :" ولا تعبأ بما يفرض من المسائل ويدعي الصحة فيها بمجرد التهويل أو

بدعوى أن لا خلاف في ذلك وقائل ذلك لا يعلم أحداً قال فيها بالصحة فضلاً عن نفي الخلاف فيها وليس الحكم فيها من الجليات التي لا يعذر المخالف فيها"

فصرح بأن الجليات لا يعذر المخالف فيها وهذا من أنفس نصوصه في المسألة

وأما اليوم فيعمد أحدهم إلى رجل اجتمعت فيه عدة أمور

1 _الوقوع في بدعة مغلظة

2 _كون هذه البدعة مكفرة

3 _كون هذه البدعة مخالفة لما عليه أصحاب الفطر السليمة بل واليهود والنصارى ومخالفة للمعلوم من الدين بالاضطرار

4 _اجتهاده في الانتصار لهذه البدعة وتحريف كل ما يخالفها من النصوص وجعل ذلك في شروح على دواوين الإسلام وفي تفسير كتاب الله عز وجل

5 _تشنيعه على المخالف واتهامه إياه بالتجسيم أو تكفيره حتى

6 _كون هذه البدعة مما كثر إنكار السلف على القائلين بهذا وهذا الضال من العارفين بنصوصهم

7 _تحريفه لكلام أئمة السلف وكذبه عليهم وتقويله لهم ما لم يقولوا كدعوى أنهم مفوضة أو مذهب ابن كلاب

8 _مخالفته لأهل السنة في عامة المسائل التي خالفوا فيها الأشعرية الجهمية في الإيمان والقدر والنبوات والصفات مع نفس قبوري واضح يظهر في الكلام على التوسل والتبرك وشد الرحال

9 _توقيره لأئمة الجهمية الأشعرية الذين سبقوه بالضلال وإظهار الولاء التام لهم وجعله لكلامهم جنباً إلى جنب مع كلام أئمة الإسلام حقاً

يعمدون إلى مثل هذا فلا يكتفون بإعذاره حتى يجعلونه سنياً ! ثم إماماً في السنة ثم محنة يؤذى الموحدون من أجله

فلو فرضنا أن هناك إعذراً في الجليات والواضحات ولو فرضنا أنه يعذر في الجليات أفيعذر من اجتمعت فيه كل هذه الأمور ولا يعذر من قال عنه (جهمي)!، ونص شيخ الإسلام الذي يحتجون به دائماً على عدم تكفير بعض أفراد هؤلاء فيه أنه سماهم (جهمية) مع كونه يراهم جهلة والجهمي لا يكون سنياً عندهم

فيا من تزعم الاقتداء بشيخ الإسلام لم لا تسميهم جهمية كما سماهم ؟

وهل يمتنع أحد من تسمية المعتصم جهمياً مع كونه مضرباً للمثل في البلادة في هذه المسائل ؟

وشيخ الإسلام نفسه قال أن السلف تكلموا في تكفير الجهمية ما لم يتكلموا في تكفير غيرهم من الفرق ، وقال

أيضاً أن السلف ذموهم بما لم يذموا به الخوارج والمرجئة والرافضة

قال الإمام المجدد كما في الدرر السنية (94/10) :" بسم الله الرحمن الر حيم

إلى الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: ما ذكرتم من قول الشيخ: كل من جحد كذا وكذا، وقامت عليه الحجة، وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم، هل قامت عليهم الحجة؟ فهذا من العجب، كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا؟! فإن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية، مثل الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يعرف.

وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة؛ ولكن أصل الإشكال، أنكم لم تفرقوا بين قيام

الحجة، وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين، لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}.

وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر; وكفرهم ببلوغها إياهم، وإن لم يفهموها. إن أشكل عليكم ذلك، فانظروا قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج: " أينما لقيتموهم فاقتلوهم " ،وقوله: " شر قتلى تحت أديم السماء " ، مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم، ومع إجماع الناس أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد؛ وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها.

وكذلك قتل علي رضي الله عنه الذين اعتقدوا فيه، وتحريقهم بالنار، مع كونهم تلاميذ الصحابة، ومع عبادتهم وصلاتهم وصيامهم، وهم يظنون أنهم على حق.

وكذلك إجماع السلف: على تكفير غلاة القدرية وغيرهم، مع علمهم وشدة عبادتهم، وكونهم يحسبون أنهم يحسنون

صنعا؛ ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل كونهم لم يفهموا، فإن هؤلاء كلهم لم يفهموا. إذا علمتم ذلك، فإن هذا الذي أنتم فيه كفر: الناس يعبدون الطواغيت، ويعادون دين الإسلام، فيزعمون أنه ليس ردة

، لعلهم ما فهموا الحجة، كل هذا بين.

وأظهر مما تقدم: الذين حرقهم علي، فإنه يشابه هذا. وأما إرسال كلام الشافعية وغيرهم، فلا يتصور يأتيكم أكثر مما أتاكم، فإن كان معكم بعض الإشكال، فارغبوا إلى الله تعالى أن يزيله عنكم، والسلام"

وهذا تحرير حسن في المسألة

قال شيخ الإسلام في رفع الملام ص69:" الرابع : أن هذا العذر لا يكون عذرا إلا مع العجز عن إزالته وإلا فمتى أمكن الإنسان معرفة الحق فقصر فيها لم يكن معذورا"

وهل من بلغته أدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف في مخالفة مذهبه لم يتمكن من إزالة عذره إن كان ثمة عذر ، وأما التأويلات الباردة فحتى إبليس كان عنده شبهة داحضة في مقابلة الحق المبين

وإذا كان حكم المعرض أنه كافر في قول الكافة من أهل العلم فكيف بمن بلغته الحجة وسمعها

وقال ابن تيمية في كتاب الإيمان ص25 :" وكذلك قالوا: {يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ} [هود: 91] ، قال: {وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ} [الأنفال: 23] أي: لأفهمهم ما سمعوه، ثم قال: ولو أفهمهم مع هذه الحال التي هم عليها، {لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ} [الأنفال: 23] ، فقد فسدت فطرتهم فلم يفهموا، ولو فهموا لم يعملوا، فنفى عنهم صحة القوة العلمية، وصحة القوة العملية"

الخطأ الثاني والعشرون : عد المرجئة غير الغلاة من أهل السنة ونسبة هذا الهذيان لابن تيمية

وهذه طريقة الكثير من المعاصرين كاللحيدان والفوزان والعجيب أنهم يشتدون على من يوافقهم على بعض إرجائهم من المعاصرين ثم يعدون المرجئة الأوائل خصوصاً أبا حنيفة وأصحابه من أهل السنة!

وأما من يقول هذا ويتكثر بمثل الشهرستاني فإبراهيم الرحيلي!

وقد أحسن الرد عليه الجابري ومحمد المدخلي

وسأنقل بعض ما كتبت في المسألة

فقد ذهب بعض الناس في عصرنا إلى أن مرجئة الفقهاء من أهل السنة ، وخالفهم غيرهم ، وصار بعض من يرى

أن مرجئة الفقهاء من أهل السنة ينكر على من ذهب إلى أنهم من أهل البدع.

فبدا لي أن أكتب بحثاً أجمع فيه من آثار السلف ما يبين موقفهم من مرجئة ، وهل يعدونهم من أهل السنة ؟

وقبل البدء لا بد من بيان أمرين مهمين:

الأول : هو أن مرجئة الفقهاء أقدم فرق المرجئة ظهوراً إذ أنها ظهرت قبل ظهور الجهم بن صفوان الذي أحدث قول الجهمية في الإرجاء.

قال عبد الله بن أحمد في السنة 594 - حدثني أبي ، نا هاشم بن القاسم ، عن محمد يعني ابن طلحة ، عن سلمة بن كهيل ، قال : « وصف ذر الإرجاء وهو أول من تكلم فيه ، ثم قال : إني أخاف أن يتخذ هذا دينا ، فلما أتته الكتب من الآفاق قال فسمعته يقول بعد : وهل أمر غير هذا ؟«

وذر بن عبد الله هذا كوفي ، وهو أعلى طبقةً من الجهم فإنه من كبار أتباع التابعين ، وكان عنده من العلم ما حمل بعض الفقهاء كحماد بن سليمان وغيره على اتباعه ، بخلاف الجهم بن صفوان فإن الناس كانوا نافرين عنه لقبح مقالاته وقلة علمه

وأما مرجئة الكرامية ومرجئة الأشاعرة فما ظهرت إلا بعد ذلك بزمن ، وإن كان قول الأشعرية في الإيمان مقارباً لقول الجهم

الأمر الثاني : أن قول الجهمية في الإيمان كفري عندنا وعند مرجئة الفقهاء.

قال ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (2/ 324) :" قد جامعتنا في هذا المرجئة كلها على أن الإقرار باللسان من الإيمان إلا فرقة من الجهمية كفرت عندنا ، وعند

المرجئة بزعمهم أن الإيمان هو المعرفة فقط بعد شهادة الله على قلوب من سماهم كافرين بأنهم عارفون فضادوا خبر الله ، وسموا الجاحد بلسانه العارف بقلبه مؤمنا ، وأقرت المرجئة إلا هذه الفرقة أن الإقرار من الإيمان وليس هو منه عمل القلب"

وبناءً على الحقيقتين السابقتين فإن المرجئة إذا أطلقوا إنما يراد بهم مرجئة الفقهاء ، لأنهم أقدم في الظهور ، ولأن أهل العلم اعتادوا على تمييز الجهمية بلقب (الجهمية) ، لأن ضلالهم أوسع من الضلال في مسائل الإيمان ، ثم إن ضلالهم في مسائل الإيمان له خصوصية يرفضها حتى مرجئة الفقهاء

ومما يدل على أن السلف إذا أطلقوا (المرجئة) أرادوا بذلك مرجئة الفقهاء:

ما روى الخلال في السنة 976- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ , أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الْمُرْجِئَةِ , مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ.

أقول : ومرجئة الجهمية لا يدخلون (القول) في مسمى الإيمان ، فهم ليسوا مقصودين بهذا ، بل ما أراد إلا مرجئة الفقهاء فإن مرجئة الكرامية لم يدركوا أحمد

والآن مع الآثار السلفية في شأن المرجئة:

1 (قال ابن سعد في الطبقات 9192- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْجِئَةُ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

أقول : وهذا إسنادٌ صحيح ، وإبراهيم النخعي أعلى طبقةً من ذر الهمداني الذي أحدث الإرجاء ولم يدرك بدعة الجهمية لذا لا يحفظ له كلامٌ فيها ، بل يريد هنا إرجاء الفقهاء الذي وقع فيه فيما بعد تلميذه حماد بن أبي سليمان ، ويبعد أن يطلق النخعي كلمةً شديدة كهذه في قومٍ يراهم من أهل السنة

2 (قال ابن سعد في الطبقات 9188- قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحِلٌّ قَالَ : قَالَ لَنَا إِبْرَاهِيمُ : لاَ تُجَالِسُوهُمْ يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ.

أقول : والأمر بهجرانهم على مقالتهم يدل على أنهم عنده من أهل البدع

3 (قال عبد الله بن أحمد في السنة 541 - حدثني أبي ، نا إسماعيل ، عن أيوب ، قال : قال سعيد بن جبير غير سائله

ولا ذاكرا ذاك له : « لا تجالس طلقا يعني أنه كان يرى رأي المرجئة«

وسعيد بن جبير من شيوخ ذر الذين نسب إلى إحداث الإرجاء.

قال الخلال في السنة وهو يحكي كتاب الإيمان للإمام أحمد 1354 - قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِذَرٍّ: «مَا هَذَا الرَّأْيُ قَدْ أَحْدَثْتَ بَعْدِي؟ وَالزُّبَيْرُ بْنُ السَّيْقَلِ يُغْنِيكُمْ بِالْقُرْآنِ؟«

4 (قال عبد الله بن أحمد في السنة 624 - حدثني أبي ، نا عبد الله بن نمير ، عن جعفر الأحمر ، قال : قال منصور بن المعتمر - في شيء - : « لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة«

وهذا تصريح بتبديعهم.

5 (قال اللالكائي في السنة أخبرنا محمد بن المظفر المقرئ ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا فذكرا اعتقاداً ومما جاء فيه :" فمن قال : إنه مؤمن حقا فهو مبتدع ، ومن قال : هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين ، ومن قال : هو مؤمن بالله حقا فهو مصيب . والمرجئة والمبتدعة ضلال."

أقول : وهذه مقالة جميع المرجئة

6 (قال عبد الله بن أحمد في السنة 534 - حدثني أبي ، نا حجاج ، سمعت شريكا : وذكر المرجئة ، فقال هم أخبث

قوم وحسبك بالرافضة خبثا ولكن المرجئة يكذبون على الله تعالى

وكان شريك شديداً على المرجئة ، حتى أنه لم يقبل شهادة أبي يوسف

قال الخلال في السنة 1024- وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ , قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ , قَالَ : شَهِدَ أَبُو يُوسُفَ عِنْدَ شَرِيكٍ بِشَهَادَةٍ , فَقَالَ لَهُ : قُمْ , وَأَبَى أَنْ يُجِيزَ شَهَادَتَهُ , فَقِيلَ لَهُ : تُرَدُّ شَهَادَتُهُ , فَقَالَ : أُجِيزُ شَهَادَةَ رَجُلٍ يَقُولُ : الصَّلاَةُ لَيْسَتْ مِنَ الإِيمَانِ ؟.

7 (قال الخلال في السنة 974- أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ إِسْحَاقَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ , قَالَ : الرَّجُلُ يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؟ قَالَ : هُوَ كَافِرٌ حَقًّا.

975 -أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ , قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , يَقُولُ : لاَ يُعْجِبُنَا أَنْ نَقُولَ : مُؤْمِنٌ حَقًّا , وَلاَ نُكَفِّرُ مَنْ قَالَهُ.

أقول : قول إسحاق بالتكفير لا أعلم أحداً تابعه عليه ، والمقالة ذكرها مقالة جميع فرق المرجئة

وقد عقد الخلال فصلاً في مناكحة المرجئة واللالكائي فصلاً في هجرانهم وأوردا ما جاء عن السلف في ذم مرجئة الفقهاء ، مما يدل على أنهم من أهل البدع عندهم فإذا قلنا أنهم يهجرون وقولهم بدعة لم يكن لقولنا أنهم (من أهل السنة) بعد ذلك معنى

وقال ابن بطة في الإبانة الكبرى (97/3) :" والمرجئة تزعم أن الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان ، فقد أكذبهم الله عز وجل ، وأبان خلافهم . واعلموا رحمكم الله أن الله عز جل

لم يثن على المؤمنين ، ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم ، والنجاة من العذاب الأليم ، ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح ، والسعي الرابح ، وقرن القول بالعمل ، والنية بالإخلاص ، حتى صار اسم الإيمان مشتملا على المعاني الثلاثة لا ينفصل بعضها من بعض ، ولا ينفع بعضها دون بعض ، حتى صار الإيمان قولا باللسان ، وعملا بالجوارح ، ومعرفة بالقلب خلافا لقول المرجئة الضالة."

فنعتهم بالضلال.

8 (قال الخلال في السنة 1146- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , وَسُلَيْمَانُ بْنُ الأَشْعَثِ , وَأَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ , وَهَذَا لَفْظُ سُلَيْمَانَ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ : يُصَلَّى خَلْفَ الْمُرْجِئِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ دَاعِيَةً فَلاَ يُصَلَّى خَلْفَهُ.

1147 -وَأَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , يَقُولُ : لاَ يُصَلَّى خَلْفَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ إِذَا كَانَ دَاعِيَةً.

أقول : وأحمد هنا لا يعني إذا مرجئة الفقهاء ، فإن الجهمية عنده كفار لا تختلف عنه الرواية في ترك الصلاة خلفهم متى قدر المرء على ذلك سواءً كانوا دعاةً أو غير دعاة

قال العقيلي في الضعفاء (444/4) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال سألت أبي عن أسد بن عمرو وأبي يوسف فقال أصحاب أبي حنيفة لا ينبغي أن يروى عنهم"

أقول : أبو يوسف صدوق في نفسه ، فالترك له إنما كان لأمرٍ زائدٍ على الضعف ، وهو البدعة وعدم الاحتياج لحديثه

فإن قيل : لعله أخذ عليهم الرأي

قلت : هذا أبلغ في تقرير الحجة لأن الإرجاء أشد من القول بالرأي

9 (قال الخلال في السنة 981- وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ , قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ شَبَابَةُ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ , وَكَتَبْنَا عَنْهُ قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ , كَانَ يَقُولُ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , فَإِذَا قَالَ : فَقَدْ عَمِلَ بِلِسَانِهِ , قَوْلٌ رَدِيءٌ.

982 -أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَقِيلَ لَهُ : شَبَابَةُ , أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : شَبَابَةُ كَانَ يَدْعُو إِلَى الإِرْجَاءِ , قَالَ : وَقَدْ حُكِيَ عَنْ شَبَابَةَ قَوْلٌ أَخْبَثُ مِنْ هَذِهِ الأَقَاوِيلِ , مَا سَمِعْتُ أَحَدًا عَنْ مِثْلِهِ , قَالَ : قَالَ شَبَابَةُ : إِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ , قَالَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا قَالَ فَقَدْ عَمِلَ بِجَارِحَتِهِ أَيْ

بِلِسَانِهِ . فَقَدْ عَمِلَ بِلِسَانِهِ حِينَ تَكَلَّمَ , ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلٌ خَبِيثٌ , مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَقُولُ بِهِ , وَلاَ بَلَغَنِي.

أقول : وقول شبابة هذا قريبٌ من قول مرجئة الفقهاء مع حيلة ، والإمام أحمد ترك الكتابة عنه

وسرد نصوص السلف في هذا الباب يطول ، والمراد هنا الإشارة المفهمة.

وقبل الختام لا بد من تنبيهين.

الأول : قول شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 394) :" وهذه الشبهة التي أوقعتهم مع علم كثير منهم وعبادته وحسن إسلامه وإيمانه ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة اهل علم ودين ولهذا لم يكفر

أحد من السلف أحدا من مرجئة الفقهاء بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال لا من بدع العقائد فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي."

ليس فيه نفي تبديعهم ، وإنما نفى تكفيرهم ونفي الأعلى إثباتٌ ضمني للأدنى هذا أولاً.

ثانياً : قول الشيخ (فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي) نص في أن ليس كل النزاع معهم لفظي ، بل قال (كثيراً) ، ولم يقل (كل النزاع)

التنبيه الثاني : قد ورد عن بعض مرجئة الفقهاء أنهم يرون السيف ، بل نسب ذلك بعض الناس للفرقة كلها ، وعلى هذا لا يجوز أن يقال فيمن يرى السيف أنه سني إذا صح عنه ذلك إذ أن القول بالسيف فيصلٌ بين أهل السنة والبدعة

وقال الآجري في الشريعة 1986 : وحدثنا الفريابي قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا سعيد بن عامر قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج ، ويقول : إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف

فيشيع البعض أن شيخ الإسلام ابن تيمية هون من شأن الخلاف مع مرجئة الفقهاء ورأى بدعتهم من باب بدع الأقوال ، ثم تذرع هذا المشيع بهذا الكلام لاعتبارهم من أهل السنة

ولو قرأ كلام شيخ الإسلام كاملاً ولم يكتفِ بأخذه عن بعض الناس لاتضح له المقام كما ينبغي

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (394/7) : "
وَلِهَذَا لَمْ يُكَفِّرْ أَحَدٌ مِنْ السَّلَفِ أَحَدًا مِنْ " مُرْجِئَةِ الْفُقَهَاءِ " بَلْ جَعَلُوا هَذَا مِنْ بِدَعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ؛ لَا مِنْ بِدَعِ الْعَقَائِدِ

فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النِّزَاعِ فِيهَا لَفْظِيٌّ لَكِنَّ اللَّفْظَ الْمُطَابِقَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ هُوَ الصَّوَابُ

فَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَقُولَ بِخِلَافِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا سِيَّمَا وَقَدْ صَارَ ذَلِكَ ذَرِيعَةً إلَى بِدَعِ أَهْلِ الْكَلَامِ مِنْ أَهْلِ الْإِرْجَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَإِلَى ظُهُورِ الْفِسْقِ

فَصَارَ ذَلِكَ الْخَطَأُ الْيَسِيرُ فِي اللَّفْظِ سَبَبًا لِخَطَأِ عَظِيمٍ فِي الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ فَلِهَذَا عَظُمَ الْقَوْلُ فِي ذَمِّ " الْإِرْجَاءِ " حَتَّى قَالَ إبْرَاهِيمُ النَّخَعِي : لَفِتْنَتُهِمْ - يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ - أَخْوَفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الأزارقة.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : مَا ٱبْتُدِعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةٌ أَضَرُّ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ الْإِرْجَاءِ.

وَقَالَ الأوزاعي : كَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وقتادة يَقُولَانِ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْأَهْوَاءِ أَخْوَفُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الْإِرْجَاءِ.

وَقَالَ شَرِيكٌ الْقَاضِي - وَذَكَرَ الْمُرْجِئَةَ فَقَالَ - : هُمْ أَخْبَثُ قَوْمٍ حَسْبُك بِالرَّافِضَةِ خُبْثًا وَلَكِنَّ الْمُرْجِئَةَ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ .

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : تَرَكَتْ الْمُرْجِئَةُ الْإِسْلَامَ أَرَقَّ مِنْ ثَوْبِ سابري

وَقَالَ قتادة : إنَّمَا حَدَثَ الْإِرْجَاءُ بَعْدَ فِتْنَةِ فِرْقَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ .

وَسُئِلَ مَيْمُونُ بْنُ مهران عَنْ كَلَامِ " الْمُرْجِئَةِ " فَقَالَ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لِذَرِّ الهمداني : أَلَا تَسْتَحِي مِنْ رَأْيٍ أَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ

وَقَالَ أَيُّوبُ السختياني : أَنَا أَكْبَرُ مِنْ دِينِ الْمُرْجِئَةِ إنَّ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْإِرْجَاءِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُقَالُ لَهُ : الْحَسَنُ.

وَقَالَ زاذان : أَتَيْنَا الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَقُلْنَا : مَا هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي وَضَعْت ؟

وَكَانَ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ كِتَابَ الْمُرْجِئَةِ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عُمَر لَوَدِدْت أَنِّي كُنْت مُتّ قَبْلَ أَنْ أُخْرِجَ هَذَا الْكِتَابَ أَوْ أَضَعَ هَذَا الْكِتَابَ فَإِنَّ الْخَطَأَ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ لَيْسَ كَالْخَطَإِ فِي اسْمِ مُحَدِّثٍ ؛ وَلَا كَالْخَطَأِ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَسْمَاءِ

إذْ كانت أَحْكَامُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُتَعَلِّقَةً بِاسْمِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ"

فكلام شيخ الإسلام فيه مسائل

الأولى : قوله (أكثر الخلاف لفظي) ولم يقل كله

الثانية : نصه على أن قول مرجئة الفقهاء صار ذريعة إلى قول مرجئة الجهمية ، وأن هذا سبب ذم السلف لمرجئة الفقهاء

وقد علل المعلمي كلام الأوزاعي وسفيان في أبي حنيفة بنحو من هذا التعليل

قال المعلمي في التنكيل (259/1) :" كان الثوري والأوزاعي كجمهور الأئمة قبلهما وفي عصرهما يريان الارجاء ورد السنة بالرأي والقول ببعض مقالات الجهمية كل ذلك ضلالة من شأنها أن يشتد ضررها على الأمة في دينها ودنياها ورأيا صاحبكم واتباعه مخطئين أو مصيبين جادين في نشر ذلك ولاتزال مقالاتهم تنتشر وتجر إلى ما هو شر منها حتى جرت قوما إلى القول بأن أخبار الآحاد مردودة مطلقا وآخرين إلى رد الأخبار مطلقا كما ذكره الشافعي ثم جرت إلى القول بأن النصوص الشرعية لا يحتج بها في العقائد ! ثم إلى نسبه الكذب إلى أنبياء الله عز وجل وإليه سبحانه كما شرحته في قسم الاعتقاديات.

شاهد الثوري والأوزاعي طرفا من ذلك ودلتهما الحال على ما سيصير إليه الأمر فكان كما ظنا وهل كانت المحنة في زمن المأمون والمعتصم والواثق إلا على يدي أصحابكم ينسبون أقوالهم إلى صاحبكم ؟ وفي كتاب (قضاة مصر) طرف من وصف ذلك . وهل جر إلى استفحال تلك المقالات إلا تلك المحنة ؟ وأي ضر نزل بالأمة أشد من هذه المقالات ؟

فأما سقوط مذهبيهما ، فخيرة اختارها الله تبارك وتعالى لهما ، فإن المجتهد قد يخطئ خطأ لا يخلو عن تقصير ، وقد يقصر في زجر أتباعه عن تقليده هذا التقليد الذي نرى عليه كثيراً من الناس منذ زمان طويل ، الذي يتعسر أو يتعذر الفرق بينه وبين اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله

فقد يلحق المجتهد كفل من تلك التبعات ، فسلم الله تعالى الثوري والأوازعي من ذلك

فأما ما يرجى من الأجر على الأتباع في الحق فلهما من ذلك النصيب الأوفر بما نشراه من السنة علماً وعملاً ،

وهذه الأمهات الست المتداولة بين الناس حافلة بالأحاديث المروية من طريقهما وليس فيها لصاحبكم ومشاهير أصحابه حديث واحد!

وقد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في (تاريخه الكبير) في ترجمة الثوري ((قال لنا عبدان عن ابن المبارك : كنت إذا شئت رأيت سفيان مصلياً ، وإذا شئت رأيته محدثاً ، وإذا شئت رأيته في غامض الفقه . ومجلس شهد (في التاريخ الصغير ص 187 : شهدته) ما صلي فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم - . - يعني مجلس النعمان))

ولهذه الحكاية طرف في (تاريخ بغداد) و (تقدمة الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم وغيرهما.

وقد علمنا كيف انتشر مذهبكم ، أولاً أولع الناس به لما فيه من تقريب الحصول على الرئاسة بدون تعب في طلب الأحاديث مسماعهما وحفظهما والبحث عن رواتها وعللها وغير ذلك ، إذ رأوا أنه يكفي الرجل يحصل له طرف يسير من ذلك من ثم يتصرف برأيه ، فإذا به قد صار رئيساً!

ثانياً: ولي أصحابكم قضاء القضاة فكانوا يحرصون على أن لا يولوا قاضياً في بلد من بلدان الإسلام إلا على رأيهم ، فرغب الناس فيه ليتولوا القضاة ، ثم كان القضاة يسعون في نشر المذهب في جميع البلدان.

ثالثاً : كانت المحنة على يدي أصحابكم واستمرت خلافة المأمون وخلافة المعتصم وخلافة الواثق ، وكانت قوى الدولة كلها تحت إشارتهم فسعوا في نشر مذهبهم في الاعتقاد وفي الفقه في جميع القطار

وعمدوا إلى من يخالفهم في الفقه فقصدوه بأنواع الأذى الذي

ولذلك تعمدوا أبا مسهر عبد الأعلى بن مسهر عالم الشام وارث فقه الأوزاعي والإمام أحمد ابن حنبل حامل راية فقه الحديث وأبا يعقوب البويطي خليفة الشافعي وابن عبد الحكيم وغيره من المالكية بمصر

وفي كتاب (قضاة مصر) طرف مما صنعوه بمصر وفي ذلك يقول الشاعر يمدح قاضيكم بمصر:

ولقد بجست العلم في طلابه ... وفجرت منه منابعاً لم تفجر

فحميت قول أبي حنيفة بالهدى ... ومحمد واليوسفي الأذكر

وفتى أبي ليلى وقول قريعهم ... زفر القياس أخي الحجاج الأنظر

وحطمت قول الشافعي وصحبه ... ومقالة ابن علية لم تصحر

ألزقت قولهم الحصير فلم يجز ... عرض الحصير فإن بد لك فاشبر

والمالكية بعد ذكر شائع ... أخملتها فكانها لم تذكر

ثم ذكر إكراه علماء مصر على القول بخلق القرآن وغير ذلك . راجع كتاب (قضاة مصر) ص 452.

رابعاً : غلبت الأعاجم على الدولة فتعصبوا لمذهبكم لعلة الجنسية في سبيلها وما فيه من التوسع في الرخص والحيل!

خامساً : تتابعت دول من ألعاجم كانوا على هذه الوتيرة.

سادساً : قام أصحابكم بدعاية لا نظير لها واستحلوا في سبيلها الكذب حتى على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما نراه في كتب المناقب.

سابعاً : تمموا ذلك بالمغالطات التي ضرب فيها الكوثري المثل الأقصى في (التأنيب) كما شرحت أمثلة من ذلك في (الطليعة) وفي هذا الكتاب ، ومر بعضها في هذه الترجمة نفسها.

فأما النضج الذي يدعيه الأستاذ فيظهر نموذج منه في قسم الفقهات ، بل في المسألة الأولى منها!

وقد كان خيراً للأستاذ ولأصحابه ولنا وللمسلمين أن يطوي الثوب على غرة ويقر الطير علي مكناتها ويدع ما في (تاريخ بغداد) مدفوناً فيه ويذر النزاع الضئيل بين مسلمي الهند مقصوراً عليهم ويتمثل قول زهير:

وما الحرب إلا ما علمتم وذتم و ... وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعوها تبعثوها ذميمة ... وتضر إذا أضريتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافاً ثم تنتج فتبتسم

فتنتج لكم غلمان اسأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتنفطم

فتغلل لكم مالا تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

وقد جرني الغضب للسنة وأئمتها إلى طرف مما أكره ، وأعوذ بالله من شر نفسي وسيء عملي ، (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) " انتهى كلامه

الثالثة : نقله لكلام السلف في ذم مرجئة الفقهاء وإقراره بل وتبريره له ، فنقل قول يحيى بن أبي كثير وقتادة :"لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْأَهْوَاءِ أَخْوَفُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ الْإِرْجَاءِ"

ونقل قول إبراهيم النخعي :" لَفِتْنَتُهِمْ - يَعْنِي الْمُرْجِئَةَ - أَخْوَفُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الأزارقة"

وهذه كلها في مرجئة الفقهاء إذ أن هؤلاء لم يدركوا فتنة الجهمية ، وأما الكرامية والأشاعرة فتأخروا جداً عن هؤلاء

ثم إن شيخ الإسلام نقل اتفاق السلف على تبديع مرجئة الفقهاء

فقد قال كما في مجموع الفتاوى (10/ 748) :" بِخِلَافِ الْمُرْجِئَةِ مِنْ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَإِنَّمَا بَدَّعُوهُمْ"

وقول شيخ الإسلام (أكثر الخلاف لفظي) لا يفهمه هؤلاء الجهلة فإنهم يظنون أن قولك لفظي يعني كخلاف التنوع أو الخلاف الذي لا ينكر فيه وإنما أراد بقوله هذا أن أهل السنة ومرجئة الفقهاء متفقون على مآل العصاة فكلهم عند أهل السنة ومرجئة الفقهاء تحت المشيئة

والعجيب أن من الناس من يثرب على من يسمونهم ب(الحدادية) الإلزام بتبديع مرجئة الفقهاء ، ثم هم يلزمون

الناس بأنهم من أهل السنة ، ومن قال غير ذلك رموه بالحدادية وهذا عين الغلو في التبديع فتأمل كيف يصبح المرجيء الذي يرى السيف سنياً ، ويصبح السني الذي ينكر عليه مبتدعاً!

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن باز في تعليقه على ’’العقيدة الطحاوية‘‘ (ص20 ـ ط. دار الوطن):

))و ليس الخلاف بينهم و بين أهل السنة فيه لفظياً، بل هو لفظي و معنوي، و يترتَّب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبَّر كلام أهل السنة و كلام المرجئة، و الله المستعان.((

فغاير بينهم وبين أهل السنة

وقد نقل ابن تيمية عبارة الطحاوي (وأهله في أصله سواء)

ونص على أنها من أفحش الغلط

قال ابن تيمية كما في الفتاوى (555/7) :" وَ " السَّلَفُ " اشْتَدَّ نَكِيرُهُمْ عَلَى الْمُرْجِئَةِ لَمَّا أَخْرَجُوا الْعَمَلَ مِنْ الْإِيمَانِ وَقَالُوا إنَّ الْإِيمَانَ يَتَمَاثَلُ النَّاسُ فِيهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ قَوْلَهُمْ بِتَسَاوِي إيمَانِ النَّاسِ مِنْ أَفْحَشِ الْخَطَأِ بَلْ لَا يَتَسَاوَى النَّاسُ فِي التَّصْدِيقِ وَلَا فِي الْحُبِّ وَلَا فِي الْخَشْيَةِ وَلَا فِي الْعِلْمِ؛ بَلْ يَتَفَاضَلُونَ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ. وَ " أَيْضًا " فَإِخْرَاجُهُمْ الْعَمَلَ يُشْعِرُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَعْمَالَ الْقُلُوبِ أَيْضًا وَهَذَا بَاطِلٌ قَطْعًا فَإِنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ وَأَبْغَضَهُ وَعَادَاهُ بِقَلْبِهِ وَبَدَنِهِ فَهُوَ كَافِرٌ قَطْعًا بِالضَّرُورَةِ وَإِنْ أَدْخَلُوا أَعْمَالَ الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ أَخْطَئُوا أَيْضًا؛ لِامْتِنَاعِ قِيَامِ الْإِيمَانِ بِالْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةِ بَدَنٍ"

وهذا كلام عظيم

وليعلم أن أبا حنيفة الذي ينافح عنه بشدة في هذا الباب قد ثبت عنه إرجاء الغلاة

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (1/ 369) : حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا حمزة بن الحارث مولى عمر بن الخطاب عن أبيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هي هذه أم لا، فقال: مؤمن حقاً. وسأله عن رجل قال أشهد أن محمداً بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا. قال: مؤمن حقاً - قال أبو بكر الحميدي: ومن قال هذا فقد كفر. -

قال أبو بكر: وكان سفيان يحدث عن حمزة بن الحارث حدثنا مؤمل ابن إسماعيل عن الثوري بمثل معنى حديث حمزة.

وهذا ثابت عنه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 316 - حدثني محمد بن هارون ، نا أبو صالح ، قال : سمعت الفزاري وحدثني إبراهيم بن سعيد ، نا أبو توبة ، عن أبي إسحاق الفزاري ، قال : « كان أبو حنيفة يقول إيمان إبليس وإيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه واحد ، قال أبو بكر : يا رب ، وقال إبليس : يا رب»

وهذا إسناد صحيح وهذا إرجاء جهم

وقد روى الشيباني عن أبي حنيفة أنه كان يكره أن يقال (إيماني كإيمان جبريل) يعني من باب التواضع والشيباني متهم بالكذب ولا ندري أي قولي أبي حنيفة المتأخر إن صح هذا

فالعجب ممن يبدع الريس والحلبي والمدخلي ثم يعد هذا إماماً!

هزلت

الخطأ الثالث والعشرون : عد أهل الرأي أصحاب الحيل مذهباً سنياً معتبراً والتشنيع على من يطعن فيه

وأيضاً عد أبا حنيفة إماماً من أئمة المسلمين كسفيان والأوزاعي وأحمد ابن حنبل

وهذه المسألة اشتبهت جداً في الأزمنة المتأخرة بسبب سلطان الأحناف وعقوبتهم كل من يظهر مثالب إمامهم وما قاله الناس فيه

وفي الحقيقة من لا سبب له في الحديث أو نقد الأخبار قد ينطلي عليه تلك المناقب المكذوبة لأبي حنيفة

وقد كتبت شيئاً كثيراً في هذه المسألة واشتهر هذا القول عني واتخذه كل مبغض للطعن في إلا الطاعنين من الغلاة

ومن أراد التوسع في المسألة فليراجع كتابي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

وأما هنا فسأنقل شذرات فحسب

قال الخطيب في تاريخه (15/ 556) : أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبيد اللَّه الحنائي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد اللَّه الشافعي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل السلمي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو توبة الربيع بن نافع، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد اللَّه ابن المبارك، قال: من

نظر في كتاب الحيل لأبي حنيفة أحل ما حرم الله، وحرم ما أحل الله

وهذا إسناد صحيح

وقال الخطيب أيضاً أَخْبَرَنَا إبراهيم بن عُمَر البرمكي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الله بن خلف الدقاق، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَر بن مُحَمَّد الجوهري، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بكر الأثرم، قال: حَدَّثَنِي زكريا بن سهل المروزي، قال: سمعت الطالقاني أبا إسحاق، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: من كان كتاب الحيل في بيته يفتي به أو يعمل بما فيه فهو كافر، بانت امرأته، وبطل حجه.

قال: فقيل له: إن في هذا الكتاب إذا أرادت المرأة أن تختلع من زوجها ارتدت عن الإسلام حتى تبين، ثم تراجع الإسلام، فقال عبد الله: من وضع هذا فهو كافر، بانت منه امرأته، وبطل حجه، فقال له خاقان المؤذن: ما وضعه إلا إبليس، قال: الذي وضعه عندي أبلس من إبليس.

وقال زكريا: أَخْبَرَنَا الحسين بن عبد الله النيسابوري، قال: أشهد على عبد الله، يعني: ابن المبارك شهادة يسألني الله عنها، أنه قال لي: يا حسين، قد تركت كل شيء رويته عن أبي حنيفة، فأستغفر الله وأتوب إليه.

وقال أبو داود في مسائله عن أحمد

1784 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، " ذَكَرَ الْحِيَلَ مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، فَقَالَ: يَحْتَالُونَ لِنَقْضِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.»

وقد أثبت على أبي حنيفة القول بالحيل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

قال شيخ الإسلام في القواعد النورانية ص89 :" ومن أصولها أن أبا حنيفة أوسع في إيجابها من غيره فإنه يوجب في الخيل السائمة المشتملة على الآثار ويوجبها في كل خارج من الأرض ويوجبها في جميع أنواع الذهب والفضة من الحلى المباح وغيره ويجعل الركاز المعدن وغيره فيوجب فيه الخمس لكنه لا يوجب ما سوى صدقة الفطر والعشر إلا على مكلف ويجوز الاحتيال لإسقاطها"

وذكر ابن القيم في بدائع الفوائد أن من أصول أبي حنيفة القول بالحيل

والحيل لا زالت موجودة ويعمل فيها في مذهبهم

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ص338 :" ومن مكايده التى كاد بها الإسلام وأهله: الحيل والمكر والخداع الذى يتضمن تحليل ما حرم اللهّ، وإسقاط ما فرضه، ومضادته فى أمره ونهيه، وهى من الرأى الباطل الذى اتفق السلف على ذمه فإن الرأي رأيان: رأى يوافق النصوص وتشهد له بالصحة والاعتبار، وهو الذى اعتبره السلف، وعملوا به.

ورأى يخالف النصوص وتشهد له بالإبطال والإهدار، فهو الذى ذموه وأنكروه. وكذلك الحيل نوعان: نوع يتوصل به إلى فعل ما أمر اللهّ تعالى به، وترك ما نهى عنه والتخلص من الحرام، وتخليص الحق من الظالم المانع له، وتخليص المظلوم من يد الظالم الباغى، فهذا النوع محمود يثاب فاعله ومعلمه.

ونوع يتضمن إسقاط الواجبات، وتحليل المحرمات، وقلب المظلوم ظالماً، والظالم مظلوماً، والحق باطلاً والباطل حقاً، فهذا النوع الذى اتفق السلف على ذمه، وصاحوا بأهله من أقطار الأرض"

فهنا ابن القيم يصرح بأن السلف اتفقوا على ذم الحيل والرأي المحدث والصيح بأهله في أقطار البلدان

فمن هؤلاء إن لم يكونوا أبا حنيفة وأصحابه ؟

وقد تكلم شيخ الإسلام في بيان الدليل على إبطال على موضوع الحيل وتوسع في نقضه وبيان ضلالة أهله وهو في هذا الكتاب إنما يناقش مذهباً لأبي حنيفة

قال ابن حبان في المجروحين (71/3) : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الْفَقِيه قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بن حَكِيم الشَّيْبَانِيّ يَقُول سمت أَبَا إِسْحَاق الطَّالقَانِي يَقُول سَمِعت بن الْمُبَارَكِ يَقُولُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْحِيَلِ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَبَانَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ وَبَطَلَ حَجُّهُ ثُمَّ قَالَ قَالَ فُلانٌ لَوْ أَنَّ رَجُلا ظَاهَرَ مِنَ امْرَأَتِهِ فَارْتَدَّ عَنِ الإِسْلامِ سَقَطَ عَنْهُ كَفَّارَةُ الظِّهَارِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلا ابْتُلِيَ بِهَذَا وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ افْعَلْ هَذَا لِكَيْ تَسْقُطْ عَنْهُ الْكَفَّارَةُ فَهُوَ كَافِرٌ وَبَانَتْ مِنْهُ امْرَأَتُهُ وَبَطَلَ حَجُّهُ

وهذه الكلمة أوردها ابن حبان في ترجمة أبي حنيفة فتأمل

والحيل في حقيقتها تحليل لما حرم الله عز وجل ، ومن نظر في حيل القوم في باب الفروج اقشعر جلده ، وهي سير على طريق اليهود الذين اعتدوا في السبت

واعجب ممن يحارب القوانين الوضعية ويحارب فقه التيسير وأهله ثم يسكت عن أهل الحيل وهم أخطر وقولهم أشنع

وبعض الرافضة اليوم يفتي بالحيل فأخذ ذلك عليهم بعض المتخصصين في الرد على الرافضة ، ولاقت نفرة عظيمة من العامة فكيف لو علموا أن هذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه ؟

وقد ذم السلف من يتتبع الرخص والقول بالحيل اختراع للرخص وليس فقط تتبعاً لها

ولهذا كان ابن الهمام الحنفي يفتي بجواز تتبع الرخص كما في فتح القدير طرداً لأصوله

قال الشوكاني في نيل الأوطار (355/3) :" وَهَذَا تَعْوِيلٌ عَلَى رَأْيٍ فَاسِدٍ حَاصِلُهُ رَدُّ كَثِيرٍ مِنْ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ بِلَا بُرْهَانٍ وَلَا حُجَّةٍ نَيِّرَةٍ فَكَمْ مَوْطِنٍ مِنْ الْمَوَاطِنِ يَقُولُ فِيهِ الشَّارِعُ لَا يُجْزِئُ كَذَا لَا يُقْبَلُ كَذَا لَا يَصِحُّ كَذَا ، وَيَقُولُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِهَذَا الرَّأْيِ يُجْزِئُ وَيُقْبَلُ وَيَصِحُّ وَلِمِثْلِ هَذَا حَذَّرَ السَّلَفُ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ"

أقول : هنا الشوكاني ينقل تحذير السلف من أهل الرأي ، مقراً له بل ويذكر وجهه ، ويرمي أهل الرأي برد كثيرٍ من السنة

نقلت هذا الكلام رداً على من زعم أن ذم أهل الرأي قد هجره أهل العلم

والسؤال هنا : من هم أهل الرأي ؟

فالجواب : لا ينطبق مسمى أهل الرأي على أحد من المذاهب الفقهية المتبوعة إلا الحنفية ، لو نظرت في الجواهر المضية في طبقات الحنفية لوجدت عبد القادر القرشي كثيراً ما يصف أصحابه ب(إمام أهل الرأي)

وقد صرح الشوكاني بأن الحنفية هم أهل الرأي في السيل الجرار حيث قال :" "فهذه الأحاديث متعاضدة على تقديم الكفارة على الحنث قال ابن المنذر رأى ربيعة والأوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الأمصار غير أهل الرأي يعني الحنفية أن الكفارة تجزىء"

فإن قال قائل : الشوكاني نفسه وقعت منه زلات فكيف يعتمد في مثل هذا ؟

والشوكاني نفسه وقع في أمور من أقبحها قوله بالوقف في القرآن ووقيعته في معاوية والمغيرة بن شعبة وتفضيله علي على بقية الصحابة

وهو هنا إنما ينقل كلام السلف ، وكل من نظر في كلامهم بعين الإنصاف خرج بالنتيجة نفسها التي خرج بها الشوكاني

وهنا سؤال : هل أهل الرأي من أهل الحديث أم هم قسيم أهل الحديث أي أن الناس قسمان أهل رأي وأهل الحديث ؟

من المعلوم أن عدداً من أهل العلم فسروا أحاديث الطائفة المنصورة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث حتى قال قائلهم (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم) ، فإذا كان أهل الرأي من أهل الحديث فهم داخلون في هذه الفضيلة ، وإن لم يكونوا كذلك فليس لهم من مسمى الطائفة المنصورة والفرقة الناجية نصيب

والحق أنهم قسيم أهل الحديث ، وقسيم الشيء لا يكون قسماً منه ، بل لا زالت النفرة عظيمة بينهم والناس يقولون (هذا من أهل الرأي) ويقولون (هذا من أهل الحديث) بل يقولون (فلان ترك مذهب أهل الرأي وصار من أهل الحديث)

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (404/30) : "وَأَمَّا إسْمَاعِيلُ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الرَّأْيِ ثُمَّ انْتَقَلَ إلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ"

فهذا نص على أن مذهب أهل الرأي غير مذهب أهل الحديث

وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه مبيناً سبب عداوة أهل الرأي لأهل الحديث (365/2) :" أما طعن المتخصصين من أهل الرأي والمتكلمين ، فأنا أبين السبب فيه ليعرفه من لم يكن يدريه أما أهل الرأي فجل ما يحتجون به من الأخبار واهية الأصل ، ضعيفة عند العلماء بالنقل ، فإذا سئلوا عنها بينوا حالها ، وأظهروا فسادها ، فشق عليهم إنكارهم إياهم ، وما قالوه في معناها ، وهم قد جعلوها عمدتهم ، واتخذوها عدتهم ، وكان فيها أكثر النصرة لمذاهبهم ، وأعظم العون على مقاصدهم ومآربهم ، فغير مستنكر طعنهم عليهم ، وإضافتهم أسباب النقص إليهم ، وترك قبول نصيحتهم في تعليلهم ، ورفض ما بينوه من جرحهم ، وتعديلهم ، لأنهم قد هدموا ما شيدوه وأبطلوا ما أموه منه وقصدوه ، وعللوا ما ظنوا صحته واعتقدوه"

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (139/5) : فَإِنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَدُلَّ النَّاسَ قَطُّ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي ذَكَرُوهَا، وَلَا يُوجَدُ فِي كَلَامِهِ شُرُوطُ الْبَيْعِ، أَوْ النِّكَاحِ، كَذَا، وَكَذَا، وَلَا هَذِهِ الْعِبَادَةُ، أَوْ الْعَقْدُ صَحِيحٌ؛ أَوْ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا

جَعَلُوهُ دَلِيلًا عَلَى الصِّحَّةِ وَالْفَسَادِ، بَلْ هَذِهِ كُلُّهَا عِبَارَاتٌ أَحْدَثَهَا مَنْ أَحْدَثَهَا مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ"

فقرنهم بأهل الكلام

فإذا علمت هذا فمسمى الطائفة المنصورة والفرقة الناجية لا يدخل فيه أهل الكلام وأهل الرأي وأهل التصوف ، وإن كان في أفرادهم من هو فاضل معذور ، ولكن الكلام هنا على الحكم العام

قال عبد الحليم ابن تيمية والد شيخ الإسلام في المسودة (256/1) :" [والد شيخنا] فصل:

فى قول أحمد: "لا يروى عن أهل الرأى" تكلم عليه ابن عقيل بكلام كثير قال في رواية عبد الله أصحاب الرأى لا يروى عنهم الحديث قال القاضي وهذا محمول على أهل الرأى من المتكلمين كالقدرية ونحوهم.

قلت ليس كذلك بل نصوصه في ذلك كثيرة وهو ما ذكرته في المبتدع ، أنه نوع من الهجرة فانه قد صرح بتوثيق

بعض من ترك الرواية عنه كأبي يوسف ونحوه ولذلك لم يرو لهم في الامهات كالصحيحين"

أقول : هذا نص مهم يبين فيه والد شيخ الإسلام أن الإمام أحمد كان يدعو إلى ترك الرواية عن أهل الرأي وإن كانوا ثقات ، وأن هذا من باب هجران المبتدع ، ويمثل بأبي يوسف القاضي ، وشيخ الإسلام هنا يقر والده ولا يعلق على كلامه بشيء

ونص أحمد المشار إليه هو ما روى العقيلي في الضعفاء (59/1) حدثنا آدم بن موسى قال : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري قال : أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي كوفي صاحب رأي ليس بذاك عندهم . حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟ قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء

فهذا نص أحمد وهذا شرح أصحابه (من المتأخرين) لكلامه رحمه الله تعالى

وليعلم أن أبا يوسف القاضي من أفاضل أهل الرأي_ على بلايا عظيمة وقع فيها _ ، فقد خالف إمامه في مسائل كثيرة كان الحق فيها معه ، ولم يصح عنه قول الجهمية بل صح عنه أنه ذم الجهمية والمقاتلية كما في تاريخ بغداد ، وكان ينكر القول بالسيف ، وكان صدوقاً في الحديث لم يكن ضعيفاً ، ومع ذلك امتثل أصحاب الصحيحين وصية الإمام أحمد بترك الرواية عن أهل الرأي كما ذكر والد شيخ الإسلام بل وامتثلها أصحاب الكتب الستة إذ لم يخرجوا لكبار أصحاب الرأي شيئاً بل عامة أصحاب السنن والمسانيد

فإن قال قائل : أليس قد خرجوا لبعض أهل البدع ممن هم ليسوا في العلم والفضل كأهل الرأي ؟

فالجواب : بلى ، وذلك له تخريجان

الأول : أن يقال أنهم خرجوا لمن لا يرونه داعيةً ، وقد رأوا هؤلاء دعاةً إما إلى الإرجاء أو إلى الرأي المذموم

الثاني : أن يكون أهل الرأي لقلة عنايتهم بالآثار لا يحتاج إليهم ، مع ما هم عليه من الحال غير المرضية عند السلف لهذا هجروا روايتهم

وليعلم أن أهل الرأي يعظمون أبا يوسف جداً ويعدونه الإمام الثاني في مذهبهم ، ومن أخذ بقوله وخالف قول الإمام لم يكن عندهم خارجاً من المذهب ، فإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن يكرهون ذلك الكلام الذي قاله والد شيخ الإسلام

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (207/4) :" ولا خلاف عنه _ يعني أحمد _ في أنه لا يستفتي أهل الرأي المخالفون لسنة رسول الله ص - وبالله التوفيق ولا سيما كثير من المنتسبين إلى الفتوى في هذا الزمان وغيره وقد رأى رجل ربيعة بن أبي عبد الرحمن يبكي فقال ما يبكيك فقال استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم قال ولبعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السراق"

أقول : هنا ابن القيم ينقل عن الإمام أحمد كراهيته لاستفتاء أهل الرأي ويقره فليس كلام أحمد مهجوراً كما

يزعم بعضهم ، وإذا كان أحمد لا يرى الرواية عنهم فكيف يرى أخذ كلامهم في الفتيا

قال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه 1585 - سَأَلت ابي عَن الرجل يُرِيد ان يسْأَل عَن الشَّيْء من امْر دينه مِمَّا يبتلى بِهِ من الايمان فِي الطَّلَاق وَغَيره وَفِي مصر من اصحاب الرَّأْي وَمن اصحاب الحَدِيث لَا يحفظون وَلَا يعْرفُونَ الحَدِيث الضَّعِيف وَلَا الاسناد الْقوي فَلِمَنْ يسْأَل لاصحاب الرَّأْي اَوْ لهَؤُلَاء اعني اصحاب الحَدِيث على مَا قد كَانَ من قلَّة معرفتهم قَالَ يسْأَل اصحاب الحَدِيث لَا يسْأَل اصحاب الرَّأْي ضَعِيف الحَدِيث خير من رَأْي ابي حنيفَة.

وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة في ترجمة الحافظ أحمد بن الفرات الرازي (54/1) :" ونقل عَنْ إمامنا أشياء منها قَالَ: قَالَ أَحْمَد من دل عَلَى صاحب رأي ليفتيه فقد أعان عَلَى هدم الإسلام"

وقد ورد نحو هذا عن الإمام الشافعي

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 351 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّيْرَجَانِيِّ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ السُّلَيْمَانِيُّ الْحَافِظُ بِبِيِّكَنْدَ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْقَرَّابِيُّ هَرَوِيٌّ بِبَلْخٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ سَمِعْتُ الْبُوَيْطِيَّ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ أَنْ يُفْتِيَ فَإِنْ حَلَّ فَلِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ.

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية على أنهم من أقل الناس نفعاً في باب الإفتاء ، مع كثرة عددهم وقوة سلطانهم

قال شيخ الإسلام في الاستقامة ص12:" الوجه الثالث أن النصوص دالة على عامة الفروع الواقعة كما يعرفه من يتحرى ذلك ويقصد الإفتاء بموجب الكتاب والسنة ودلالتها وهذا يعرفه من يتأمل كمن يفتى في اليوم بمائة فتيا أو مائتين أو ثلاثمائة وأكثر أو أقل وأنا قد جربت ذلك ومن تدبر ذلك رأى أهل النصوص دائما أقدر على الإفتاء وأنفع للمسلمين في ذلك من أهل الرأى المحدث فإن الذى رأيناه دائما أن أهل رأى الكوفة من أقل الناس علما بالفتيا وأقلهم منفعة للمسلمين مع كثرة عددهم وما لهم من سلطان وكثرة بما يتناولونه من الأموال الوقفية

والسلطانية وغير ذلك ثم إنهم في الفتوى من أقل الناس منفعة قل أن يجيبوا فيها وإن أجابوا فقل أن يجيبوا بجواب شاف وأما كونهم يجيبون بحجة فهم من أبعد الناس عن ذلك"

قال شيخ الإسلام كما في [جامع المسائل المجموعة الثامنة ص74 – ط دار عالم الفوائد ت / محمد عزيز شمس]:

الهجرة المشروعة كقوله تعالى : { والرجز فاهجر } وقوله : { وإذا رأيت الذين يخوضون } وقوله : { وتولى عنهم } وقوله : { واهجرهم هجراً جميلاً } , وهجرة الصحابة إلى الحبشة ثم إلى المدينة , وهجرة المسلم من دار الكفر إلى دار الإسلام , وهجرة الناس من دار الفجور والبدعة إلى دار البر والسنة , وهجرة المعلنين بالمعاصي والمظهرين للبدع , كما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بهجرة الثلاثة الذين خلفوا , وأمر عمر بهجر صبيغ بن عسل , وأمر الأئمة بهجران الدعاة إلى البدع بحيث لا يتخذون حكاماً ولا شهوداً ولا أئمةً ولا مفتين ولا محدثين , ولا يجالسون ولا يخاطبون , ونحو ذلك , كل هذا له مقصودان:

أحدهما : اشتمال ذلك على أداء الواجبات وترك المحرمات , فإن هجران الذنوب تركها , قال النبي صلى الله عليه وسلم : المهاجر من هجر ما نهى الله عنه , والهجرة من دار

الحرب ليتمكن المسلم من إقامة دينه ولوائه الجهاد , ولئلا يقع فيما هم فيه , وكذلك هجران قرناء السوء , لئلا يرى القبيح ويسمعه فيكون شريكاً لهم كما قال تعالى : { إنكم إذن مثلهم } ولئلا يوقعوه في بعض ذنوبهم فإن المرء على دين خليله , فلينظر أحدكم من يخالل , فالأول يكون بترك مخالطتهم وقت الذنوب , وإن خولطوا في غيرها للضرورة , والثاني يكون بترك عشرتهم مطلقاً , فإن المعاشرة قد تجر إلى القبيح , فمن كان مضطراً إلى معاشرتهم أو كان هو الحاكم عليهم ديناً ودنيا فهذا لا ينهى عن المعاشرة , بخلاف .... [قال المحقق : كلمة غير واضحة] الذين قد يفسدون عقله أو دينه أو نحو ذلك.

المقصود الثاني : تضمنها نهي المهجور وتعزيره وعقوبته فيكون جزاءً له ... [قال المحقق : كلمة مطموسة] ولغيره من ضربائه , كسائر أنواع التعزير والعقوبات المشروعة , فهذه الهجرة من جنس العقوبات والتعزيرات لتنكيل المهجور وغيره على ذلك الذنب , وتلك الهجرة من جنس التقوى والاحتراز عن مواقعة المحظورات البدعية والفجورية , فالأولى تحقيق التقوى , والثانية تحقيق الجهاد , فالأولى من فعل الذين هاجروا , والثانية من فعل الذين جاهدوا { إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله , والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض } ولهذا لا يصلح .... [قال المحقق : كلمة مبتورة] إلا مع المكنة والقدرة , كما لا تصلح

المعاقبة إلا للقادر المتمكن بخلاف الأولى , ولهذا كانت الأولى مشروعة بمكة , والثانية إنما شرعت بالمدينة بعد تبوك لما كان الإسلام في غاية القوة , فإن الثانية تتضمن ترك السلام عليه وترك عيادته وتقديمه في شيء من المراتب الدينية , كالإمامة والحكم والشهادة والحديث والفتوى.

وهذا إذا كان ممن يؤثر في المهجور حصول المنفعة , وربما كان فيه منفعة ومضرة فيراعى ما غلب منهما , وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأوقات , وتختلف فيه الاجتهادات , وقد يستغنى عن الهجرة بالتأليف , فالغرض النهي عن المنكر بأقرب الطرق وتحصيل المعروف على أكمل الوجه , والله أعلم.

وأهل السنة والحديث يهجرون الداعية إلى البدع من الكلام أو الرأي أو العبادة , ولهذا كان أهل السنة قد تجنبوا فيها الرواية عن الدعاة إلى البدع عندهم من أهل الكلام كعمر بن عبيد وغيره , ومن أهل الرأي كأهل الرأي من أهل الكوفة , وهو فعل أحمد ابن حنبل معهم , وهذا تفصيله مذكور في غير هذا الموضع . اهـ كلامه قدس الله روحه

وما ذكره شيخ الإسلام من أن أحمد كان يهجر أهل الرأي ثابت عنه بل كان ينهى عن الرواية عنهم

قال العقيلي في الضعفاء (59/1) : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن أسد بن عمرو صدوق ؟ قال : أصحاب أبي حنيفة ليس ينبغي أن يروى عنهم شيء

أقول : فإذا كان هذا مذهب أحمد في كتابة الحديث عنهم فما عساه أن يقول في التمذهب بمذهبهم وكتابة رأيهم ، الذي يجوزه بعض من يدعو إلى اتباع الأئمة ولو صدق باتباعهم لعلم أن الرواية لا تختلف عن أئمة الحديث في ترك الإفتاء بقول أهل الرأي ، فضلاً عن التسوية بينهم وبين أهل الحديث بقولك (المذاهب الفقهية المعتبرة) فتبدأ بأهل الرأي وتختم بأهل الحديث

وقد نص الشيخ هنا على تبديع أهل الرأي وهذه نقلها حرب مسألة إجماع

قال الزيلعي في نصب الراية (271/2) :" وَالْبُخَارِيُّ كَثِيرُ التَّتَبُّعِ لِمَا يَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ السُّنَّةِ ، فَيَذْكُرُ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ يُعَرِّضُ بِذِكْرِهِ ، فَيَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : كَذَا وَكَذَا ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : كَذَا وَكَذَا ، يُشِيرُ بِبَعْضِ النَّاسِ إلَيْهِ ، وَيُشَنِّعُ لِمُخَالَفَةِ الْحَدِيثِ عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ يُخْلِي كِتَابَهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ : " بَابُ الصَّلَاةِ مِنْ الْإِيمَانِ " ، ثُمَّ يَسُوقُ أَحَادِيثَ الْبَابِ ، وَيَقْصِدُ الرَّدَّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ ؟ قَوْلَهُ : إنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ مِنْ الْإِيمَانِ"

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 38) :" وفِي (الطَّبَقَاتِ) لأَبِي إِسْحَاقَ: وُلِدَ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ بِبَغْدَادَ، وَنَشَأَ بِنَيْسَابُوْرَ، وَاسْتوطَنَ سَمَرْقَنْدَ.

رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِي حُسْنُ رَأْيٍ فِي الشَّافِعِيِّ، فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَغْفَيْتُ، فرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَكْتُبُ رَأْيَ الشَّافِعِيِّ؟

فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ شِبْهَ الغَضْبَانِ وَقَالَ: (تَقُوْلُ رَأْي؟ لَيْسَ هُوَ بِالرَّأْي، هُوَ ردٌّ عَلَى مَنْ خَالَفَ سُنَّتِي).

فَخَرَجْتُ فِي أَثَرِ هَذِهِ الرُّؤْيَا إِلَى مِصْرَ، فَكَتَبْتُ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ"

وإنما اشتهر الشافعي بالرد على أهل الرأي

وقال العقيلي في الضعفاء (221/3) : وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلمة الرازي قال : حدثنا عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني رستة قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : حدثني معاذ بن معاذ قال : كنت عند سوار بن عبد الله ، فجاء الغلام فقال : زفر بالباب ، فقال : زفر الرأي لا تأذن له فإنه مبتدع ، فقال له بعض جلسائه : ابن عمك قدم من سفر لم تأته ومشى إليك ، لو أذنت له ؟ فأذن له ، فدخل فسلم ، فما رأيته رد عليه ، وأراه مد يده إليه فلم يناوله يده ، وما رأيته نظر إليه حتى قام وخرج

أقول : فبدعه بالرأي كما قال شيخ الإسلام

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 396) :" وَقَدْ كَانَ السَّرَّاجُ ذَا ثَروَةٍ وَتِجَارَةٍ، وَبِرٍّ وَمَعْرُوْفٍ، وَلَهُ تَعَبُّدٌ وَتَهَجُّدٌ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ مُنَافِراً لِلْفُقَهَاءِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ - وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ"–

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في رسالته التي طبعت مؤخراً بعنوان (فضائل الأئمة الأربعة)! ص11:" وأما أهل الرأي : فهم وإن كان لهم جمل من الكلام في ذلك ، فليس

لهم قواعد محررة لا في أصول الدين ولا في أصول فقه ، ولهذا كان المتبعون لهم فيهم من جميع أهل الأهواء"

هذا النص النفيس ليس في مجموع الفتاوى

وقال في هذه الرسالة عن أبي حنيفة في ص14 :" لأن أصوله لا تنفي البدع وإن لم يثبتها"

فمن كانت أصوله لا تنفي البدع لا شك أنها ليست أصول أهل السنة

وقال الطوفي في شرح مختصر الروضة :" وَاعْلَمْ أَنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ هُمْ كُلُّ مَنْ تَصَرَّفَ فِي الْأَحْكَامِ بِالرَّأْيِ ، فَيَتَنَاوَلُ جَمِيعَ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ لَا يَسْتَغْنِي فِي اجْتِهَادِهِ عَنْ نَظَرٍ وَرَأْيٍ ، وَلَوْ بِتَحْقِيقِ الْمَنَاطِ وَتَنْقِيحِهِ الَّذِي لَا نِزَاعَ فِي صِحَّتِهِ.

وَأَمَّا بِحَسَبِ الْعَلَمِيَّةِ ، فَهُوَ فِي عُرْفِ السَّلَفِ عَلَمٌ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَهُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، أَبُو حَنِيفَةَ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَؤُلَاءِ أَهْلَ الرَّأْيِ ، لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ الْأَحَادِيثِ إِلَى الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ ; إِمَّا لِعَدَمِ بُلُوغِهِمْ إِيَّاهُ ، أَوْ لِكَوْنِهِ عَلَى خِلَافِ الْكِتَابِ ، أَوْ لِكَوْنِهِ رِوَايَةَ غَيْرِ فَقِيهٍ ، أَوْ قَدْ أَنْكَرَهُ رَاوِي الْأَصْلِ ، أَوْ لِكَوْنِهِ خَبَرَ وَاحِدٍ فِيمَا تَعُمُّ بِهِ الْبَلْوَى ، أَوْ لِكَوْنِهِ وَارِدًا فِي الْحُدُودِ وَالْكَفَّارَاتِ عَلَى أَصْلِهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَبِمُقْتَضَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ لَزِمَهُمْ تَرْكُ الْعَمَلِ بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ حَتَّى خَرَّجَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَلَّالُ فِي «جَامِعِهِ» نَحْوَ مِائَةٍ أَوْ خَمْسِمِائَةِ حَدِيثٍ صِحَاحٍ خَالَفَهَا أَبُو حَنِيفَةَ ، وَبَالَغَ بَعْضُهُمْ فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ حَتَّى صَنَّفَ كِتَابًا فِي الْخِلَافِ بَيْنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَكَثُرَ عَلَيْهِ الطَّعْنُ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ حَتَّى بَلَغُوا فِيهِ مَبْلَغًا وَلَا تَطِيبُ النَّفْسُ بِذِكْرِهِ ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا عِصْمَتَهُ مِمَّا قَالُوهُ ، وَتَنْزِيهَهُ عَمَّا إِلَيْهِ نَسَبُوهُ"

أقول : كلام الطوفي في تلخيص أسباب تركهم للعمل في الأحاديث الصحيحة ، حسن جداً ، ولا شك أن هذه قواعد محدثة تشبه قواعد المتكلمين في رد الأحاديث ، ونقله عن الإمام أحمد أنهم خالفوا مائة أو خمسمائة حديثاً ثابتاً أيضاً نفيس ، وقوله أن أئمة السلف كثر طعنهم عليه هو الواقع الذي لا ينكره إلا مكابر

غير أن رده لكلام بما يوهم أنهم افتروا عليه بقوله (وَتَنْزِيهَهُ عَمَّا إِلَيْهِ نَسَبُوهُ) فهذا مرفوض من الطوفي ، والطوفي هذا متهم بالرفض على حنبليته وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ولكنه على غير عقيدته وله في شرح مختصر الروضة كلام نجس في المغيرة بن شعبة فليته صان عرض الصحابي كما صان عرض إمام أهل الرأي ، وقد كتب بعض أهل عصرنا كتاباً يبرئه فيه من تهمة الرفض التي أثبتها عليه ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ، وكلامه في المغيرة يوحي أنه مائل إلى هذا المذهب الخبيث

وبعد هذا كله نعرف سبب تبديع الأئمة لأهل الرأي كما نقل حرب الكرماني وتقدم نصه

وقد ذكر ابن الجوزي الأخبار التي خالف فيها أهل الرأي أحاديث الصحيحين في ترجمة أبي حنيفة

قال ابن الجوزي في المنتظم (23/3) :" فأما المسائل التي خالف فيها الحديث فكثيرة، إلا أن من مشهورها الذي خالف فيه الصحاح:

مسألة بول الغلام الذي لم يأكل الطعام يرش

وقال أبو حنيفة: يغسل وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بصبي لم يأكل الطعام فبال، فدعا بماء فرشه عليه.

مسألة لا يجوز تخليل الخمر، وإذا خللت لم تطهر

وقال أبو حنيفة: يجوز وتطهر. وفي صحيح مسلم: من حديث أنس: أن أبا طلحة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أيتام ورثوا خمراً فقال:أهرقها. قال: أفلا أجعلها خلاً؟ قال: لا.

مسألة يجوز الآذان للفجر قبل طلوعه

وقال أبو حنيفة: لا يجوز. وفي الصحيحين: عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: " إن بلال يؤذن بليلٍ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم. "

مسألة إذا لم تقدر على الركوع والسجود

لم يسقط عنه القيام وقال أبو حنيفة: يسقط وفي صحيح البخاري: عن عمران، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب. "

مسألة يسن رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه

وقال أبو حنيفة: لا يسن. وفي الصحيحين: من حديث ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى تحاذي منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعد رفع رأسه من الركوع، ولا يرفع بين السجدتين. وفي الصحيحين: من حديث مالك بن الحويرث مثله. وقد رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو عشرين صحابي.

مسألة إذا طلعت الشمس وهو في صلاة الصبح أتم

وقال أبو حنيفة تبطل صلاته. وفي الصحيحين: من حديث أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من أدرك من العصر ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها، ومن أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصلاة. "

مسألة يجوز الوتر بركعة

وقال أبو حنيفة: بثلاث. وفي الصحيحين: من حديث ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بركعة.

مسألة تسن الصلاة للاستسقاء

وقال أبو حنيفة: لا تسن. وفي الصحيحين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الاستسقاء.

مسألة ويجوز تحويل الرداء في صلاة الاستسقاء وقلبه

وقال أبو حنيفة: لا يسن. وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك.

مسألة يستحب في غسل الميت شيء من كافور

في الغسلة الأخيرة

وقال أبو حنيفة: لا يستحب وفي الصحيحين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للواتي غسلن ابنته: " اجعلن في الغسلة الأخيرة كافوراً. "

مسألة يسن استلام الركن اليماني في الطواف

وقال أبو حنيفة لا يسن. وفي صحيح مسلم: من حديث ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يستلم إلا الحجر الأسود والركن اليماني.

مسألة إشعار البدن، وتقليدها سنة

و قال أبو حنيفة: يكره الإشعار؛ فإنه مثلة. وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعر بدنته وقلدها.

مسألة يجوز بيع العرايا

وقال أبو حنيفة: لا يجوز. وفي الصحيحين: من حديث زيد بن ثابت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في بيع العرايا.

مسألة إذا اشترى مصراة ثبتت له خيار الفسخ

وقال أبو حنيفة: لا يثبت. وفي الصحيحين: من حديث أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تصروا الغنم، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعاً من تمرٍ. "

مسألة لا يجوز بيع الكلب وإن كان معلماً

وقال أبو حنيفة: يجوز. وفي الصحيحين: من حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب.

مسألة إذا أراق على ذمي خمراً أو قتل له خنزيراً لم يضمن

وقال أبو حنيفة: يضمن. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله حرم الخمر وثمنها.

مسألة لا يقتل المسلم بالكافر

وقال أبو حنيفة: يقتل بالذمي. وفي صحيح البخاري من حديث علي رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يقتل مسلم بكافر. "

مسألة يجب القصاص في القتل بالمثل

وقال أبو حنيفة: لا يجب إلا فيما له حدٌ. وفي الصحيحين: من حديث أنس: أن يهودياً رضخ رأس امرأة بين حجرين فقتلها، فرضخ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بين حجرين.

مسألة إذا ضربت حامل فماتت

ثم انفصل عنها جنين ميت وجبت فيه الغرة

وقال أبو حنيفة لا شيء في الجنين، وفي الصحيحين: عن المغيرة أنه قال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغرة عبداً أو أمة.

مسألة الإسلام ليس بشرطٍ في الإحصان

وقال أبو حنيفة: هو شرط. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهودياً ويهودية.

مسألة النصاب في السرقة ربع دينار أو ثلاثة دراهم

وقال أبو حنيفة: دينار أو عشرة دراهم. وفي الصحيحين: من حديث عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع في ربع دينار فصاعداً.

مسألة إذا اطلع في بيت إنسان على أهله

فله أن يرمي عينه، فإن فقأها فلا ضمان عليه

وقال أبو حنيفة: لزمه الضمان. وفي الصحيحين: من حديث سهل بن سعد قال: اطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه مدرى يحك به رأسه، فقال: " لو أعلمك تنظر لطعنت به في عينيك " . وفي الصحيحين: من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: " من اطلع على قوم في بيتهم بغير إذنهم فقد حل له أن يفقأوا عينه. "

مسألة الإمام مخير في الأسرى

بين القتل والاسترقاق والمن الفداء

قال أبو حنيفة لا يجوز المن والفداء. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من على ثمامة بن أثال، وفدى الأسرى يوم بدر.

مسألة هدايا الأمراء كبقية أموال الفيء

لا يختصون بها

وقال أبو حنيفة: يختصون بها. وفي الصحيحين: من حديث أبي حميد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلاً فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي إلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما بال العامل نبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا، والذي نفسي بيده لا يأتي أحدٌ منكم بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته. "

مسألة لا يجوز الذكاة بالسن والظفر

وقال أبو حنيفة: بها إذا كانا منفصلين. وفي الصحيحين : منحديث رافع بن خديج قال: قلت: يا رسول الله، إن ملاقو

العدو غداً وليست معنا مدي. فقال: " ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر. "

مسألة يحل أكل الضب

وقال أبو حنيفة: لا تحل. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يحرم الضب، وإنما قذره، فإن خالد بن الوليد قال له وقد قدم إليه: أحرام هو؟ قال: " لا، ولكنه لا يكون بأرض قومي فأجدني أعافه " فأكل خالد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر.

مسألة يحل أكل لحوم الخيل

وقال أبو حنيفة: لا تحل. وفي الصحيحين: من حديث جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر، وأن في لحوم الخيل.

مسألة النبيذ حرام

وقال أبو حنيفة: إنما يحرم المسكر منه. وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كل مسكر حرام " . وفي حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام. "

مسألة حكم الحاكم لا يحيل الشيء عن صفته

وقال أبو حنيفة: يحيله في العقود والفسوخ. وفي الصحيحين: من حديث أم سلمة: عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: " إنما أنا بشر مثلكم، وإنه يأتيني الحكم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه قد صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها. "

مسألة يجوز الحكم بشاهد ويمين

في المال وما يقصد به المال

وقال أبو حنيفة: لا يجوز. وقد روى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد. ورواه عمر، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وزيد بن ثابت، وأبو حزم، وأنس، وبلال بن الحارث، والمغيرة بن شعبة، وسلمة بن قيس في آخرين. فهذا من مشهور المسائل والمتروك أضعافه، ولكونه خالف مثل هذه الأحاديث الصحاح سعوا بالألسن في حقه، فلم يبق معتبر من الأئمة إلا تكلم فيه، ولا يؤثر أن يذكر ما قالوا والعجب منه إذا رأى حديثاً لا أصل له هجر القياس ومال إليه؛ كحديث: نقض الوضوء بالضحك. فإنه شيء لا يثبت، وقد ترك القياس لأجله"

فهنا ابن الجوزي عليهم تناقضاً صارخاً ففي الوقت الذين يردون به بعض أحاديث الصحيحين بحجة مخالفتها للقياس

كحديث المصراة ، يقولون بأخبار واهية مع مخالفتها للقياس كخبر القهقهة من الوضوء وخبر الوضوء من النبيذ وهذه التناقضات أمارة هوى

وليعلم أن مشكلة أبي حنيفة ليست التوسع في القياس فقط ، بل مشكلته التوسع في الاستحسان أيضاً والتوسع في الحيل وغيرها من الأمور

م ذكروا لي موطناً لابن تيمية مشكلاً

ذا الموطن المشار إليه :" وَقَالَ طَائِفَةٌ: بَلْ مَنْ اسْتَفَاضَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ إيمَانُهُ وَتَقْوَاهُ وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ كَعُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَد والْفُضَيْل بْنِ عِيَاضٍ وَأَبِي سُلَيْمَانَ الداراني وَمَعْرُوفٍ الْكَرْخِي وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - وَغَيْرِهِمْ شَهِدْنَا لَهُ بِالْجَنَّةِ؛ لِأَنَّ فِي الصَّحِيحِ: {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةِ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَمُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةِ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا. فَقَالَ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا قَوْلُك وَجَبَتْ وَجَبَتْ؟ . قَالَ: هَذِهِ الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْت وَجَبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ وَهَذِهِ الْجِنَازَةُ

أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْت: وَجَبَتْ لَهَا النَّارُ: قِيلَ بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ}"

وهذا الموطن لم أجده إلا في مجموع الفتاوى وظاهر تقييده بالمسلم الذي اتفق الناس على الثناء عليه ومعلوم أن أبا حنيفة ليس كذلك كما قال ابن تيمية نفسه في رسالته التي في الطلاق

وهو هنا ينقل القول عن غيره فيقول (وقالت طائفة) وإلا كيف يتسق هذا مع نقله الاتفاق على تبديعهم في الإيمان

وفي بقية مؤلفاته إذا ذكر هذه المسالة يمثل بعمر بن عبد العزيز والحسن البصري فقط ويحذف بقية التمثيلات

قال في النبوات :" لكن هذا مثل الشهادة لمعين بالجنة، وفيها ثلاثة أقوال4:قيل: لا يشهد بذلك لغير النبي. وهو قول أبي حنيفة، والأوزاعي، وعلي ابن المديني، وغيرهم.وقيل: يشهد به لمن جاء به نص، إن1 كان [خبراً] 2 صحيحاً؛ كمن شهد له النبيّ بالجنة فقط. وهذا قول كثيرٍ من أصحابنا، وغيرهم.وقيل: يشهد به لمن استفاض عند الأمة أنه رجل صالح3؛ كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وغيرهما.وكان أبو ثور4 يشهد لأحمد بن حنبل بالجنّة.وقد جاء في الحديث الذي في المسند: "يُوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار". قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: "بالثناء الحسن والثناء السيئ"5.وفي الصحيحين: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم مُرّ عليه بجنازة، فأثنوا عليها

خيراً، فقال: "وَجَبَت وَجَبَت". ومُرّ عليه بجنازة، فأثنوا عليها شراً، فقال: "وَجَبَت وَجَبَت". فقيل: يا رسول الله! ما قولك: وجبت وجبت؟ قال:"هذه الجنازة أثنيتم عليها الخير، فقلت: وجبت لها الجنة. وهذه الجنازة أثنيتم عليها شراً، فقلت: وجبت لها النار. أنتم شهداء الله في الأرض"1.وفي حديث آخر: "إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنتَ، فقد أحسنت. وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأتَ، فقد أسأت"2.وسئل عن الرجل: يعمل العمل لنفسه، فيحمده الناس عليه، فقال: "تلك عاجل بشرى المؤمن" 3.الثناء على رجل يعرف بأسبابوالتحقيق: أنّ هذا قد [يُعلم] 4 بأسباب، وقد يغلب على الظن. ولا يجوز للرجل أن يقول بما لا يعلم؛ ولهذا لما قالت أم العلاء الأنصارية5: لمّا قدم المهاجرون المدينة اقترعت الأنصار على سكناهم، فصار لنا عثمان بن مظعون6 في السكنى، / فمرض، فمرضناه، ثم توفي، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي أن قد أكرمك الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: " [وما يدريك] 1 أنّ الله قد أكرمه؟ ". قالت: لا والله، لا أدري. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما هو فقد أتاه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير. والله ما أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي ولا بكم". قالت: فوالله لا أزكي بعده أحداً أبداً. قالت: ثم رأيت لعثمان [رضي الله عنه] 2 بعد في النوم عيناً تجري، فقصصتها

على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "ذاك عمله"3"

وظاهر آخر كلامه أنه لا يختار أمر الشهادة مطلقاً

وقال في منهاج السنة :" وَإِنَّمَا قَدْ نَقِفُ فِي الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ ; فَلَا نَشْهَدُ لَهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ بَاطِنِهِ وَمَا مَاتَ عَلَيْهِ لَا نُحِيطُ بِهِ، لَكِنْ نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ.وَلَهُمْ فِي الشَّهَادَةِ بِالْجَنَّةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ. وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَالْأَوْزَاعِيِّ.وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ جَاءَ فِيهِ نَصٌّ. وَهَذَا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ.وَالثَّالِثُ: يَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِهَؤُلَاءِ وَلِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» " (3) . وَقَالَ: " «يُوشِكُ أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ " قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ» " (1) فَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعْلَمُ بِهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ. وَكَانَ أَبُو ثَوْرٍ يَقُولُ: " أَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي الْجَنَّةِ " وَيَحْتَجُّ بِهَذَا. وَبَسْطُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ".

والرجل له أطوار في هذا ولا شك خصوصاً في زمن كزمانه وقد كان فيه علماً على الهدى وإن رغمت أنوف

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

أقول : استحضر أن هذا من أواخر تآليف ابن تيمية وقد ذكره في سياق دفع السبكي الاعتداد بداود الظاهري في الخلاف لكونه مطعوناً فيه فأجابه ابن تيمية بعدة أوجه منها أن العبرة بالأدلة وداود معه صحابة وتابعين في المسألة و أن السبكي نفسه يعتد بأناس طعن فيهم في الخلاف ، بل ذكر حتى من طعن في مالك والشافعي وليس مالك والشافعي كداود وأبي حنيفة

ولا شك أن ابن تيمية نفسه يعلم جيداً أن طعون أهل الحديث ليست كطعون متعصبة العراقيين

وهو نفسه يقرر دائماً أن الحق لا يخرج عن أهل الحديث وعرف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الواسطية بأنهم أهل الحديث ، ولكنه هنا يلزم السبكي فحسب

وهذا النص من ابن تيمية _ رحمه الله _ يستفاد منه عدة أمور

الأول : أن الطعن في أبي حنيفة وأصحابه هو مذهب أكثر أهل الحديث _ بنص ابن تيمية _ والواقع أنه مذهبهم كلهم ولكن لعل الشيخ اغتر ببعض ما ينسب لابن معين أو يروى عن بعضهم من الثناء على أهل الرأي

الثاني : أن من ضمن هؤلاء الطاعنين أصحاب الصحاح والسنن وأن اجتنابهم لتخريج حديث أبي حنيفة وأصحابه لعلة المنافرة والبغض والطعن

فالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ممن يطعن في أبي حنيفة وأصحابه ويجتنبه لهذا الداعي بشهادة ابن تيمية _ رحمه اللّٰه_

ومن كان هؤلاء سلفه في بابهم الذي هو الجرح والتعديل مع بقية أئمة الإسلام فلا يضره تشغيب الصعافقة

الثالث : أن هذا طعن مشهور امتلأت به الكتب ، فكيف يستطيع أحد أن يكتمه والحال

وليعلم أن ناسخ المخطوط لما رأى من غلظ هذه الكلمة أضاف عليها ترضياً على أبي حنيفة ! وأتبعه بمثله عن مالك والشافعي ، وابن تيمية رجل حنبلي وقد ذكر أحمد عدة مرات في هذه الرسالة ولم يترضَ عليه فيترضى عن أبي حنيفة!

وعادته أنه لا يترضى عن غير الصحابة وقد فعل ذلك أحياناً مع أحمد

ولا تستغرب فقد فعلوا في كتاب الأم للشافعي فإنك ترى الشافعي يذكر أبا حنيفة في محل ذم أو نقد ويكتبون إلى جانب اسم أبي حنيفة _ رضي الله عنه _ والشافعي في الأم يذكر الكثير من الأعيان الفضلاء ممن يعتقد فيهم أنه أجل من أبي حنيفة ولا يترضى عليه

ولابن تيمية نص آخر قد لا يعجب الخلفيون الطاعنين في الآخذين بمذاهب السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (186/20) :" فَالْمُبْتَدِعَةُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى غَيْرِهِ إذَا كَانُوا جهمية أَوْ قَدَرِيَّةً أَوْ شِيعَةً أَوْ مُرْجِئَةً؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْهَبًا لِلْإِمَامِ إلَّا فِي الْإِرْجَاءِ؛ فَإِنَّهُ قَوْلُ أَبِي فُلَانٍ وَأَمَّا بَعْضُ التَّجَهُّمِ فَاخْتَلَفَ النَّقْلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَيْهِ مَا بَيْنَ سُنِّيَّةٍ وجهمية؛ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ؛ مُشَبِّهَةٍ وَمُجَسِّمَةٍ؛ لِأَنَّ أُصُولَهُ لَا تَنْفِي الْبِدَعَ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْهَا"

وأبو فلان هذا هو أبو حنيفة تصرف الناسخ أو المحقق فغير اسمه وهذا ظهر في الرسالة المفردة التي حققها بعضهم حين ذكر الاسم صريحاً

ولو قلت لشخص من هؤلاء (أنت أصولك لا تنفي البدع ومذهبك الإرجاء) سيرى أنني طاعن فيه أليس كذلك ؟

فليقل ابن تيمية يطعن في أبي حنيفة

وقد حاول أبو يعلى حمل كلام أحمد في أهل الرأي على المرجئة والقدرية فرد عليه ابن تيمية في المسودة

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ كما في المسودة (265/1) :" [والد شيخنا] فصل:

فى قول أحمد: "لا يروى عن أهل الرأى" تكلم عليه ابن عقيل بكلام كثير قال في رواية عبد الله أصحاب الرأى لا يروى عنهم الحديث قال القاضي وهذا محمول على أهل الرأى من المتكلمين كالقدرية ونحوهم.

قلت ليس كذلك بل نصوصه في ذلك كثيرة وهو ما ذكرته في المبتدع أنه نوع من الهجرة فانه قد صرح بتوثيق بعض من ترك الرواية عنه كأبي يوسف ونحوه ولذلك لم يرو لهم في الامهات كالصحيحين"

وانظر كيف مثل للمبتدع بأبي يوسف صاحب أبي حنيفة فهو مبتدع عند ابن تيمية استخراجاً من نصوص أحمد

وهذا النووي الذي يعظمونه جداً ينسب أبا حنيفة إلى منابذة الشرع

قال النووي في شرح مسلم (485/6) :" وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَأَبُو يُوسُف فِي رِوَايَة عَنْهُ : لَا كَرَاهَة فِيهِ ، وَلَا بَأْس بِهِ ؛ لِأَنَّ مَا حَلَّ مُفْرَدًا حَلَّ مَخْلُوطًا ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْجُمْهُور ، وَقَالُوا : مُنَابَذَة لِصَاحِبِ الشَّرْع ، فَقَدْ ثَبَتَتْ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة الصَّرِيحَة فِي النَّهْي عَنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَرَامًا كَانَ مَكْرُوهًا"

وهذا ابن العربي المالكي الذي يعظمونه جداً يدعي أن الشافعي كان يكفر أبا حنيفة تارة ويبدعه أخرى

قال ابن العربي في رسالته في أصول الفقه :" الفصل السادس القول في الاستحسان

أنكره الشافعي وأصحابه وكفروا أبا حنيفة في القول به تارة وبدعوه أخرى"

والله الهادي للصواب

غير أن هنا معلومة لطيفة كنت قد وقفت عليها عند نظري في كتاب العواصم لابن الوزير ولم أتمكن من توثيقها حتى أرسل لي بعض الأخوة توثيقها اليوم

وهي كلام الغزالي في أبي حنيفة

قال الغزالي في المنخول ص584 :" وأما أبو حنيفة فلم يكن مجتهدا لأنه كان لا يعرف اللغة وعليه يدل قوله ولو رماه بأبو قبيس وكان لا يعرف الأحاديث ولهذا ضري بقبول الأحاديث الضعيفة ورد الصحيح منها ولم يكن فقيه النفس بل كان يتكايس لا في محله على مناقضة مآخذ الأصول ويتبين ذلك باستثمار ثنا مذاهبه فيما سنعقد فيه بابا في آخر الكتاب الله أعلم"

وما ذكره الغزالي هنا حق وهو مسبوق إليه ولكنه عجيب منه فهو نفسه لم يكن يفرق بين الصحيح والضعيف والموضوع ولكن يبدو أنه أخذ هذا الكلام من بعض حذاق الشافعية

وقد سبقه إمامه في الفقه الشافعي إلى هذا

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ."

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

وهذا إسناد صحيح والقوم يتركون هذا الثابت عن الشافعي ويتبثون بأثر محرف (الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة) وصوابه (عيال في الفقه على أهل العراق)

والواقع أنه مشكل حتى في ذكر أهل العراق فالشافعي يرى أن أهل المدينة أفقه ، وقد حل ابن تيمية الإشكال بأن الشافعي أراد أن الناس عيال عليهم في ترتيب المسائل لا معرفة الدلائل

وليعلم أن الغزالي وقع في ضلالات عقدية كبيرة أحدها إنكار الصفات ومنها العلو وهذه وحدها أعظم من عامة ما أخذ على أبي حنيفة

ولكنني ذكرت هذا ليعلم أن هذا الباب لم يتفرد به السلف أو أهل السنة بل أدركه حتى جماعة من المتكلمين

والغزالي مع ضلالاته العقدية ومع كلامه هذا عده ابن الصلاح من المجددين وتابعه الذهبي ولا يوجد أشعري يعد

المجددين إلا ويذكر الغزالي فيهم والله المستعان ! هذا مع اعتراضهم بلا شك على كلامه على أبي حنيفة

والقوم أدعياء الإنصاف هلا اقتدوا بأئمتهم ولم يشنعوا في هذه المسألة!!

والآن مع تتمة لكلام الغزالي

قال الغزالي في المنخول ص613 :" وأما ابو حنيفة رحمه الله فقد قلب الشريعة ظهرا لبطن وشوش مسلكها وغير نظامها فإنا نعلم أن جملة ما ينطوي عليه الشرع ينقسم إلى استحثاث على مكارم الاخلاق وزجر عن الفواحش والكبائر واباحة تغني عن الجرائر وتعين على امتثال الاوامر وهي بمجموعها تنقسم إلى تعبدات ومعاملات وعقوبات فلينظر العاقل المنصف في مسلكه فيها

فأما العبادات فأركانها الصلاة والزكاة والصوم والحج ولا يخفى فساد مذهبه في تفاصيل الصلاة والقول في تفاصيله يطول وثمرة خبطه بين فيما عاد اليه اقل الصلاة عنده واذا عرض اقل صلاته على كل عامي جلف كاع وامتنع عن اتباعه

فإن من انغمس في مستنقع نبيذ فخرج في جلد كلب مدبوغ ولم ينو ويحرم بالصلاة مبدلا صيغة التكبير بترجمته تركيا او هنديا ويقتصر من قراءة القرآن على ترجمة قوله تعالى مدهامتان ثم يترك الركوع وينقر نقرتين ولا قعود بينهما ولا يقرأ التشهد ثم يحدث عمدا في آخر صلاته بدل التسليم ولو انفلتت منه بأنه سبقه الحدث يعيد الوضوء في اثناء صلاته ويحدث بعده عمدا فإنه لم يكن قاصدا في حدثه الاول تحلل عن صلاته على الصحة والذي ينبغي ان يقطع به كل ذي دين ان مثل هذه الصلاة لا يبعث الله لها نبيا وما بعث محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لدعاء الناس اليها وهي قطب الإسلام وعماد الدين وقد زعم ان هذا القدر أقل الواجب فهي الصلاة التي بعث لها النبي وما عداها آداب وسنن وأما الصوم فقد استأصل ركنه حيث رده إلى نصفه ولم يشترط تقدم النية عليه واما الزكاة فقد قضي فيها بانها على التراخي فيجوز التأخير وان كانت الحاجة ماسة وأعين المساكين ممتدة ثم قال لو مات قبل أدائها تسقط بموته وكان قد جاز له التأخير

وهل هذا إلا ابطال غرض الشرع من مراعاة غرض المساكين ثم عكس هذا في الحج الذي لا ترتبط به حاجة مسلم وزعم انه على الفور فهذا صنيعه في العبادات فأما العقوبات فقد أبطل مقاصدها وخرم اصولها وقواعدها فإن ما رام الشرع عصمته الدماء والفروج والاموال وقد

هدم قاعدة القصاص بالقتل بالمثقل فمهد التخنيق والتغريق والقتل بأنواع المثقلات ذريعة إلى درء القصاص ثم زاد عليه حتى ناكر الحس والبديهة وقال لم يقصد قتله وهو شبه عمد وليت شعري كيف يجد العاقل من نفسه ان يعتقد مثل ذلك تقليدا لولا فرط الغباوة وشدة الخذلان واما الفروج فإنه مهد ذرائع اسقاط الحد بها مثل الاجارة ونكاح الامهات وزعم انها دارئة للحد ومن يبغي البغاء بمومسة عليه كيف يعجز عن استئجارها ومن عذيرنا ممن يفعل ذلك ثم يدقق نظره فيوجب الحد في مسألة شهود الزوايا زاعما أني تفطنت لدقيقة وهي انزحافهم أبي في زينة واحدة على الزوايا ثم قال لو شهد أربعة عدول عليه بالزنا وأقر مرة واحدة سقط الحد عنه وأوجب الحد في الوطء بالشبهة اذا صادف أجنبية على فراشه ظنها حليلته القديمة وأقل مراتب موجبات العقوبات ما تمحض تحريمها والذاهل المخطئ لا يوصف فعله بالتحريم واما الاموال فإنه زعم ان الغصب فيها مع أدنى تغيير مملك فليغصب (الحنطة وليطحنها ما فيملكها وأخذ يتكابس لا فرقا بين غاصب المنديل يشقه طولا او عرضا ودرأ حد السرقة في الاموال الرطبة وفيما ينضم اليها وان لم تكن رطبة حتى قال لو سرق اناء من ذهب وفيه رطوبة نقطة من الماء فلا حد عليه ومن لم يشهد عليه جسه على الضرورة أن الصحابة رضي الله عنهم لو رفعت اليهم هذه الواقعة لكانوا لا يدرأون الحد بسبب قطرة من الماء تفرض

في الاناء فليأيس أن من حسه وعقله هذا صنيعه في العقوبات ثم دقق نظره منعكسا على الاحتياط زاعما أنه لو شهد على السارق بأنه سرق بقرة بيضاء وشهد آخر بأنه سرق بقرة سوداء قال اقطع به لاحتمال أن البقرة كانت مبرقشة على اللون من سواء وبياض في نصفيها فالناظر في محل البياض ظنها بيضاء بجملتها ثم أردف جميع قواعد الشريعة بأصل هدم به شرع محمد صلى الله عليه وسلم قطعا حيث قال شهود الزور اذا شهدوا كاذبين على نكاح زوجة الغير وقضى به القاضي مخطئا حلت الزوجة للمشهود له وان كان عالما بالتزوير وحرمت على الاول بينه وبين الله هذا ترتيب مذهبه وانما ذكرنا هذا المسلك لان ما قبله من المسالك

يعسر على العوام دركها وهذا مما يفهم كل غر غبي وكل بالغ وصبي فلولا شدة الغباوة وقلة الدراية وتدرب القلوب على اتباع التقليد والمألوف لما اتبع مثل هذا المتصرف في الشرع من سلم حسه فضلا من ان يستد نظره وعقله ومن هذا اشتد المطعن والمغمز من سلف الأئمة فيه إذ اتهموه برومه خرم الشرع وهو الذي ألحق به القاضي قوله في مسألة المثقل وقال من زعم ان القاتل لم يتعمد القتل به وان لم يعلم نقيضه فليس من العقلاء وان علمه فقد رام خرم الدين"

فانظر هذا الكلام الذي ينطوي على التكفير فيما يظهر وهو من جنس قول مالك في أبي حنيفة (كاد الدين كاد الدين كاد الدين) بل كأنه شرح لكلمة مالك رحمه الله

وكلام الغزالي هذا يرد فيه على من يقول (لما تثيرون مسألة أهل الرأي) فالجواب أن هذا ذب عن الشريعة التي يراد هدمها

والعجيب أن النساخ زادوا في هذا السياق ترحماً على أبي حنيفة ولا يناسب ، كما أنك تجد في كتاب الأم للشافعي ترضياً على أبي حنيفة في كل مواطن نقده بما لا تجده عند ذكر الشافعي للتابعين!

وللجويني كلام نحواً من كلام الغزالي هذا

وليس هؤلاء الشافعية وحيدون في هذا الباب

وهنا عدة كلمات في الإجماع على جرحه

الكلمة الأولى : قال ابن عبد البر في الانتقاء (149/1) :" كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ اسْتَجَازُوا الطَّعْنَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِرَدِّهِ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الآحَادِ الْعُدُولِ لأَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَرْضِهَا عَلَى مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَحَادِيثِ وَمَعَانِي الْقُرْآنِ فَمَا شَذَّ عَنْ ذَلِكَ رَدَّهُ وَسَمَّاهُ شَاذًّا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا يَقُولُ الطَّاعَاتُ مِنَ الصَّلاةِ وَغَيْرِهَا لَا تُسَمَّى إِيمَانًا وَكُلُّ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يُنْكِرُونَ قَوْلَهُ وَيُبَدِّعُونَهُ بِذَلِكَ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مَحْسُودًا لِفَهْمِهِ وَفِطْنَتِهِ"

فهذا نقل إجماع على التبديع بلفظ التبديع الصريح فهو يقول (كل) ويقول (يبدعونه)

الكلمة الثانية : قال حرب الكرماني في عقيدته :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم"

فهنا ينقل إجماع أهل العلم في عصره

ثم قال في عقيدته :" وأصحاب الرأي: وهم مبتدعة ضُلّال أعداء السّنة والأثر يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا، وهم يخالفون الآثار، ويبطلون الحديث، ويردون على الرسول، ويتخذون أبا حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم، ويقولون بقولهم فأي ضلالة بأبين ممن قال بهذا أو كان على مثل هذا، يترك قول الرسول وأصحابه ويتبع رأي أبي حنيفة وأصحابه، فكفى بهذا غيًا وطغيانًا وردًا"

فهذا إجماع آخر

الكلمة الثالثة : قال ابن الجوزي في المنتظم (23/3) :" وبعد هذا فاتفق الكل على الطعن فيه _ يعني أبا حنيفة _ ، ثم انقسموا على ثلاثة أقسام: فقوم طعنوا فيه لما يرجع إلى العقائد و الكلام في الأصول. وقوم طعنوا في روايته وقلة حفظه وضبطه. وقوم طعنوا لقوله الرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح"

فهذا نقل إجماع على الطعن ينقله حافظ واسع الاطلاع جداً وهو ابن الجوزي

الكلمة الرابعة : قال ابن عدي في الكامل (241/8) :" سمعتُ ابْن أبي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة إجماع من العلماء لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْريّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ"

فهذا إجماع رابع

الكلمة الخامسة : قال المعلمي في التنكيل (391/1) :" وزعمه أن الحكاية موضوعة مجازفة منه وكلام أئمة السنة في ذلك العصر في قول أبي حنيفة متواتر حق التواتر"

فهذا عالم مطلع يدعي تواتر ذم الأئمة لرأي أبي حنيفة

الكلمة السادسة : قال عبد الله بن أحمد في السنة 335 - حدثني أبو الفضل ، حدثني أسود بن سالم ، قال : « إذا جاء الأثر ألقينا رأي أبي حنيفة وأصحابه في الحش » ، ثم قال لي أسود : « عليك بالأثر فالزمه أدركت أهل العلم يكرهون رأي أبي حنيفة ويعيبونه«

أسود بن سالم أدرك سفيان بن عيينة وحماد بن زيد وغيرهم وكان معروفاً بالخير فهذا نقل اتفاق آخر

وقد نقل الساجي أنهم اختلفوا في إسلامه وكلمة مالك فيه صريحة بالتكفير وكذلك أبو زرعة كفره وهنا لفتة أن من لم يكفره لم يكفروه لأن هذه مسألة عين قد تخفى على بعض الناس وقد تظهر كشأن الحجاج بن يوسف

وهذا ينبغي أن يتنبه له الغلاة

الخطأ الرابع والعشرون : نقل اتفاق الصحابة على عدم تكفير الخوارج

وهذه مسألة سهلة مقارنة بغيرها غير أنه خطأ علمي وقع فيه شيخ الإسلام وتابعه غيره

قال البخاري في صحيحه 6931 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ:

أَنَّهُمَا أَتَيَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَسَأَلَاهُ عَنْ الْحَرُورِيَّةِ أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أَدْرِي مَا الْحَرُورِيَّةُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ أَوْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ فَيَنْظُرُ الرَّامِي إِلَى سَهْمِهِ إِلَى نَصْلِهِ إِلَى رِصَافِهِ فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ.

قول أبي سعيد الخدري (يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا) فهم منه جماعة من أهل العلم أنه لا يرى الخوارج من هذه الأمة وأنه يكفرهم

قال ابن حجر في شرح البخاري (19/ 389) :" لَمْ تَخْتَلِف الطُّرُق الصَّحِيحَة عَلَى أَبِي سَعِيد فِي ذَلِكَ فَعِنْد مُسْلِم مِنْ رِوَايَة أَبِي نَضْرَة عَنْ أَبِي سَعِيد " أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّته " وَلَهُ مِنْ وَجْه آخَر " تَمْرُق عِنْد فِرْقَة مَارِقَة مِنْ الْمُسْلِمِينَ " وَلَهُ مِنْ رِوَايَة الضَّحَّاك الْمِشْرَقِيّ عَنْ أَبِي سَعِيد نَحْوه ، وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ مِنْ وَجْه آخَر عَنْ أَبِي سَعِيد بِلَفْظِ " مِنْ أُمَّتِي " فَسَنَده ضَعِيف ، لَكِنْ وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ بِلَفْظِ " سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْم " وَلَهُ مِنْ طَرِيق زَيْد بْن وَهْب عَنْ عَلِيّ " يَخْرُج قَوْم مِنْ أُمَّتِي " وَيُجْمَع بَيْنه وَبَيْن حَدِيث أَبِي سَعِيد بِأَنَّ الْمُرَاد بِالْأُمَّةِ فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد أُمَّة الْإِجَابَة وَفِي رِوَايَة غَيْره أُمَّة الدَّعْوَة ، قَالَ النَّوَوِيّ : وَفِيهِ دَلَالَة عَلَى فِقْه الصَّحَابَة وَتَحْرِيرهمْ الْأَلْفَاظ ، وَفِيهِ إِشَارَة مِنْ أَبِي سَعِيد إِلَى تَكْفِير الْخَوَارِج وَأَنَّهُمْ مِنْ غَيْر هَذِهِ الْأُمَّة"

الشاهد هو كلام النووي

ومن أدلة القائلين بتكفير الخوارج ما روى البخاري 6935 : حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ

وهاتان الفئتان هما فئة علي وفئة معاوية ودعواهما الواحدة هي الإسلام ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الخوارج معهم ، وأخرجهم منهم ، فدل على أنهم ليسوا على هذه الدعوة دعوة الإسلام

وقد يقال دعوة علي ومعاوية هي السنة والإسلام معاً ، والخوارج خرجوا عن السنة

والقائلون بعدم تكفير الخوارج استدلوا بالأحاديث الواردة وفيها (من أمتي) وبسيرة علي معهم وعدم تكفيره لهم

وقد اختار هذا القول بعض المعاصرين

وممن قال بتكفير الخوارج أبو أمامة رضي الله عنه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1414 - حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : « كلاب النار » مرتين أو ثلاثا « شر قتلى

تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم » ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

والمراد هنا بيان وجود الخلاف القديم في هذه المسألة

الخطأ الخامس والعشرون : تنزيل الخلاف الواقع في تكفير الخوارج الأوائل على أناس في عصرنا يوافقونهم في بعض قولهم ويخالفونهم في أكثر ما قالوا وأقبحه

وهذا وقع فيه علي رضا وأضرابه وهو ظلم وجهل

وهذا مقال لي في المسألة

فمن خالف الطريقة السلفية لا بد أن يتناقض كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، واليوم كثير ممن ينتسب للطريقة السلفية تحركه الأهواء السياسية

فأظهر عدد منهم تكفير الخوارج ! وأنه قول معتبر ونزلوا ما قيل في الخوارج الأوائل على الخوارج العصريين

وهذا فتح عليهم أبواباً من التناقض

فإن قيل : كيف هذا ؟

قلت لك : أليس من ينكر العلو يكون جهمياً ؟

فإن قال : بلى

يقال : هنا عدة نقاط

الأولى : أن كل من كفر الخوارج يكفر الجهمية من باب أولى والجهمية يدخل فيهم الأشاعرة ، والإجماع منعقد على تكفير منكر العلو

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من

عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

كلام شيخ الإسلام فيه عدة فوائد

الأولى : أن الأشاعرة نفاة العلو جهمية يتناولهم كلام السلف في الجهمية ، وفي هذا رد على من زعم أنهم من أهل السنة وهم تتناولهم نصوص تكفير السلف للجهمية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 50 - حدثني عباس العنبري ، حدثنا شاذ بن يحيى ، سمعت يزيد بن هارون ، وقيل ، له : من الجهمية ؟ فقال : « من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي«

قال البخاري في خلق أفعال العباد (2/ 37) :" 63- وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَمُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 61 - حدثني زياد بن أيوب دلويه ، سمعت يحيى بن إسماعيل الواسطي ، قال : سمعت عباد بن العوام ، يقول : « كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء«

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 115 - حدثني عبد الله بن شبويه ، حدثنا محمد بن عثمان ، قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي : وسأله ، سهل بن أبي خدويه عن القرآن ، فقال : « يا أبا يحيى ما لك ولهذه المسائل هذه مسائل أصحاب جهم ، إنه ليس في أصحاب الأهواء شر من أصحاب جهم يدورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء ، أرى والله ألا يناكحوا ولا يوارثوا«

وقد قال شيخ الإسلام قبل كلامه السابق :" وسئل عبد الله بن ادريس عن الصلاة خلف اهل البدع فقال لم يزل في الناس اذا كان فيهم مرضي او عدل فصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء لا يصلى خلفهم

ولا يناكحون وعليهم التوبة قال وقال وكيع بن الجراح الرافضة شر من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية شر هذه الاصناف قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن ابي مطيع يقول الجهمية كفار

وكلام السلف والائمة في هذا الباب اعظم واكثر من ان يذكر هنا الا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى ان يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك"

فهذه أول نقطة تناقض تكفير الخوارج ورفض تكفير الأشعرية

الثانية : أن الأشاعرة فاقوا الجهمية الأولى في مسائل منها قولهم في القرآن فقد صرح ابن أبي العز بأن قولهم في القرآن أكفر من قول المعتزلة وأشار إلى هذا ابن القيم في الصواعق المرسلة ، ونص ابن تيمية في الاستقامة على أن قولهم في إنكار العلو أشنع من القول بخلق القرآن

وقد نص ابن تيمية على أن السلف كفروا اللفظية في كثير من كلامهم

قال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ"

وقول الأشاعرة أشنع من قول اللفظية

فكل ما قيل في الجهمية الأولى يقال في الأشاعرة من باب أولى ولكن القوم يعكسون الموضوع فيجزمون

بإسلام الأشعرية بل يسننون جماعة من أعيانهم ويجعلون من يبدعهم هو المبتدع مع كونهم مشتركون مع الذين كفرهم السلف بالمقالة بل زائدون عليهم

ثم إنهم مع ما يسمونهم بالخوارج ينزلون عليهم ما قيل في الخوارج الأوائل من التكفير

مع أن الخوارج الأوائل يقعون في علي وعثمان وهؤلاء لا يقعون بل يعظمون

والخوارج الأوائل يطلقون التكفير بكل كبيرة ، وهؤلاء يطلقون عدم التكفير بكل كبيرة ، وإذا تابعوا ابن إبراهيم والرشيد والسلمان وعدد من مشايخ اللجنة الدائمة في تكفير محكم القوانين فما تنقمون منهم وأنتم تجعلون هؤلاء فوق السلف في موضوع أهل الرأي ، وفي أمر الانتخابات منكم من يحتج ببعض فتاوى المعاصرين ويرفع الإنكار بمجرد وجود فتاوى لبعض المعاصرين ، وتكفير

الجاسوس مطلقاً (وهو قول باطل) ظاهر في كلام ابن باز والفوزان

والخوارج الأوائل منهم من أنكر الرجم ومنهم من أنكر المسح على الخفين وكثير منهم لا يقبل كثير من أحاديث السنة لاتهامه الصحابة ، وأما المعاصرون فيخالفون في ذلك

فإن قلت : قد رأينا في كلام بعض أصحاب تركي البنعلي نقل كلام ابن حزم في الخروج على الحاكم الفاسق

فيقال : هذا لا ينكره إلا أنا وأمثالي وأما أنتم فلا حق لكم في ذلك فأبو حنيفة يرى السيف وابن حزم يرى السيف والصنعاني يرى السيف والجويني يرى السيف (وأقره النووي بشرط عدم وجود مفسدة أعظم) وهؤلاء كلهم أو جلهم أئمة عندكم الكلام فيهم من علامات الزيغ فهلا نزلتم

عليهم حكم الخوارج عندكم في التكفير أو حتى الخلاف الواقع في ذلك

فأي دين هذا الذي يسمح لك بتسنين الجهمية الذين فاقوا الجهمية الذين كفرهم السلف ، ثم تحكم على أناس بأنهم خوارج وتنزل عليهم حكم التكفير واستحلال الدم بل واستحلال مقاتلتهم مع الكافر وهم يخالفون الخوارج الأوائل في مسائل أصلية وكبيرة

ومن التناقض قول بعض كبرائكم بصحبة ذي الخويصرة وهذا تصحيح لإسلامه وتكفيركم للمعاصرين

بل العجيب حكم جماعة منكم بإسلام مانعي الزكاة الذين قاتلوا على تركها ، ثم قطع جماعة منكم بكفر الخوارج بعدها حتى الذين يعظمون الصحابة ويلتزمون الشرائع والسنن

والخلاصة أن الحكم بسنية جهمي ينكر العلو فضلاً عن إسلامه ، ثم الحكم بكفر رجل يكفر الدولة الفلانية ، الخلاصة أن هذا من أعظم التناقض والخطل

ثم لو فرضنا أن الخارجي واقع في الكفر فأين إقامة الحجة وفهمها ؟

القرضاوي والسويدان وغيرهما وقعا في كفريات عديدة فلم نسمع عن أحد يكفرهم

بل كثير من الليبراليين مع كفرهم الظاهر كمحمد آل الشيخ الذي يستهزيء بالسنة لم نسمع بأحد يكفره أو يصفه ب(الملحد) مثلاً

وهنا أنا أحكي بحسب اطلاعي وقد يستدرك علي

فحين يصير من يعتقد عقيدة أهل السنة في الألوهية والأسماء والصفات _ بالجملة _ والقدر والإيمان _ بالجملة _ والصحابة واليوم الآخر كافراً

ويصير من يخالف عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات والإيمان والقدر والنبوات والتصوف إماماً في السنة أو سنياً

فهذا مذهب رديء غاية في السقوط

الخطأ السادس والعشرون : تكفير الجاسوس مطلقاً وهذا قول عامة المنتسبين للتيار الجهادي غير أن أبا قتادة والحدوشي قد خالفا في هذا ، وأيضاً هو قول جمع من مخالفيهم إذ يذكرون أن حاطباً وقع في الكفر ولكنه عذر !

وهذا قول ابن باز والفوزان ومحمد بن رمزان في كتابه الكواشف الجلية وخالد الظفيري في كتابه معاملة الحكام

واعجب أن أكثر هؤلاء المكفرين لا يكفرون الجهمية الأشعرية بكل بلاياهم!

والحق أن الجاسوسية بذاتها ليست كفراً قد يقترن بها ما يدل على ذلك

وهذا إجماع وقول بعضهم (حد قتل الجاسوس) هذا إحداث في الفقه فلا يوجد شيء اسمه حد قتل الجاسوس بل من قال بقتله قال بذلك تعزيراً

وهذا مقال لي في الأمر

فقد ذهب بعض المعاصرين إلى أن فعل حاطب بن أبي بلتعة حين أفشى سر النبي ﷺ للمشركين كفرٌ أكبر وأن

النبي ﷺ عذره لجهله، وهذه الدعوى قولٌ حادث خلاف الإجماع وتقرير ذلك في ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: بيان أن فعل حاطب جاسوسية ، وهذا أظهر من أن يوضح.

النقطة الثانية: بيان اتفاق العلماء على أن الجاسوس لا يكفر بمجرد الجاسوسية ، بل اتفق الأوائل على أنه لا يقتل حداً.

النقطة الثالثة: احتجاج جماعة من أهل العلم بحديث حاطب على حكمٍ عام مما يدل أنهم لا يرون قصته حادثة عين كما يزعم البعض.

أما النقطة الأولى: فقد بوب البخاري على حديث حاطب في كتاب الجهاد (باب الجاسوس)، وبوب أبو داود على حديث حاطب (باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً) وفيه أن أبا داود يرى أن المسلم لا يكفر بمجرد الجاسوسية.

وأما النقطة الثانية والثالثة:

فقال الشافعي في الأم (264/4): "لا يحل دم من ثبتت له حرمة الاسلام إلا أن يقتل أو يزنى بعد إحصان أو يكفر كفرا بينا بعد إيمان ثم يثبت على الكفر

وليس الدلالة على عورة مسلم ولا تأييد كافر بأن يحذر أن المسلمين يريدون منه غرة ليحذرها أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بين

فقلت للشافعي: أقلت هذا خبرا أم قياسا؟ قال قلته بما لا يسع مسلما علمه عندي أن يخالفه بالسنة المنصوصة بعد الاستدلال بالكتاب فقيل للشافعي فذكر السنة فيه

قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن عبيدالله بن أبى رافع قال سمعت عليا يقول بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظغينة معها كتاب فخرجنا تعادى بنا خيلنا فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجي الكتاب فقالت ما معى كتاب

فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها

فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه (من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين ممن بمكة) يخبر ببعض أمر النبي ﷺ قال (ما هذا يا حاطب؟)

قال لا تعجل على يا رسول الله إنى كنت امرءا ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لى بمكه قرابة فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا والله ما فعلته شكا في ديني ولا رضا لا كفر بعد الاسلام

فقال رسول الله ﷺ (إنه قد صدق) فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ (إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله عزوجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، قال فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى:

"في هذا الحديث مع ما وصفنا لك طرح الحكم باستعمال الظنون لانه لما كان الكتاب يحتمل أن يكون ما قال حاطب كما قال من أنه لم يفعله شاكا في الاسلام وأنه فعله ليمنع أهله ويحتمل أن يكون زلة لا رغبة عن الاسلام

واحتمل المعنى الاقبح كان القول قوله فيما احتمل فعله وحكم رسول الله ﷺ فيه بأن لم يقتله ولم يستعمل عليه الاغلب ولا أحد أتى في مثل هذا أعظم في الظاهر من هذا لان أمر رسول الله ﷺ مباين في عظمته لجميع الآدميين بعده فإذا كان من خابر المشركين بأمر رسول الله ﷺ

ورسول الله ﷺ يريد غرتهم فصدقه ما عاب عليه الاغلب مما يقع في النفوس فيكون لذلك مقبولا كان من بعده في أقل من حاله وأولى أن يقبل منه مثل ما قبل منه قيل للشافعي

أفرأيت إن قال قائل إن رسول الله ﷺ قال قد صدق إنما تركه لمعرفته بصدقة لا بأن فعله كان يحتمل الصدق وغيره

فيقال له قد علم رسول الله ﷺ أن المنافقين كاذبون وحقن دماءهم بالظاهر فلو كان حكم النبي ﷺ في حاطب بالعلم بصدقه كان حكمه على المنافقين القتل بالعلم بكذبهم

ولكنه إنما حكم في كل بالظاهر وتولى الله عزوجل منهم السرائر ولئلا يكون لحاكم بعده أن يدع حكما له مثل ما وصفت من علل أهل الجاهلية وكل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو عام حتى يأتي عنه دلالة على أنه أراد به خاصا أو عن جماعة المسلمين الذين لا يمكن فيهم أن يجعلوا له سنة

أو يكون ذلك موجودا في كتاب الله عزوجل قلت للشافعي أفتأمر الامام إذا وجد مثل هذا بعقوبة من فعله أم تركه كما ترك النبي ﷺ؟ فقال الشافعي إن العقوبات غير الحدود فأما الحدود فلا تعطل بحال وأما العقوبات فللامام تركها على الاجتهاد

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال (تجافوا لذوى الهيئات) وقد قيل في الحديث ما لم يكن حد) فإذا كان هذا من الرجل ذى الهيئة بجهالة كما كان هذا من حاطب بجهالة وكان غير متهم أحببت أن يتجافى له وإذا كان من غير ذى الهيئة كان للامام - والله تعالى أعلم - تعزيره

وقد كان النبي ﷺ في أول الاسلام يردد المعترف بالزنا فترك ذلك من أمر النبي ﷺ، لجهالته يعنى المعترف بما عليه وقد ترك النبي ﷺ عقوبة من غل في سبيل الله

فقلت للشافعي أرأيت الذى يكتب بعورة المسلمين أو يخبر عنهم بأنهم أرادوا بالعدو شيئا ليحذروه من المستأمن والموادع أو يمضى إلا بلاد العدو مخبرا عنهم قال يعزر هوءلاء ويحبسون عقوبة وليس هذا بنقض للعهد يحل

سبيهم وأموالهم ودماءهم وإذا صار منهم واحد إلى بلاد العدو

فقالوا: لم نر بهذا نقضا للعهد فليس بنقض للعهد ويعزر ويحبس قلت للشافعي أرأيت الرهبان إذا دلوا على عورة المسلمين؟

قال يعاقبون وينزلون من الصوامع ويكون من عقوبتهم إخراجهم من أرض الاسلام فيخيرون بين أن يعطوا الجزية ويقيموا بدار الاسلام أو يتركوا يرجعون فإن عادوا أودعهم السجن وعاقبهم مع السجن

قلت للشافعي أفرأيت إن أعانوهم بالسلاح والكراع أو المال أهو كدلالتهم على عورة المسلمين؟

قال إن كنت تريد في أن هذا لا يحل دماءهم فنعم وبعض هذا أعظم من بعض ويعاقبون بما وصفت أو أكثر ولا يبلغ بهم قتل ولاحد ولا سبي

فقلت للشافعي فما الذى يحل دماءهم؟

قال إن قاتل أحد من غير أهل الاسلام راهب أو ذمى أو مستأمن مع أهل الحرب حل قتله وسباؤه وسبى ذريته وأخذ ماله فأما ما دون القتال فيعاقبون بما وصفت ولا يقتلون ولا تغنم أموالهم ولا يسبون."

قلت : مذهب الإمام الشافعي الذي فهمه أصحابه من الكلام عدم قتل الجاسوس مما يدل على أن الجاسوسية عنده ليست كفراً، وتأمل كيف أن الإمام الشافعي احتج لمذهبه بحديث حاطب مما يدل على أن حديث حاطب عنده عام وليس حادثة عين، هذا كلام الشافعي وإليك كلام شيخه الإمام مالك.

قال في التاج والإكليل : "سئل مالك عن الجاسوس من المسلمين يؤخذ وقد كاتب الروم وأخبرهم خبر المسلمين فقال : ما سمعت فيه بشيء وأرى فيه اجتهاد الإمام.

اللخمي : قول مالك هذا أحسن.

وقال ابن القاسم : أرى أن تضرب عنقه.

ابن رشد : قول ابن القاسم هذا صحيح لأنه أضر من المحارب."

قلت : فتأمل كيف أرجع الأمر إلى اجتهاد الإمام مما يدل على أن الجاسوسية عنده ليست كفراً

ومن قال من المالكية بقتله قال بذلك تعزيراً لا حداً، بدليل ما قال صاحب تبصرة الأحكام من المالكية :" مسألة : وإذا قلنا : إنه يجوز للحاكم أن يجاوز الحدود في التعزير ، فهل يجوز أن يبلغ بالتعزير القتل أو لا ؟

فيه خلاف ، وعندنا يجوز قتل الجاسوس المسلم إذا كان يتجسس بالعدو وإليه ذهب بعض الحنابلة ، وأما الداعية إلى البدعة المفرق لجماعة المسلمين فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل."

قلت : تأمل قوله (يجوز قتل الجاسوس) يدل على أن ذلك من باب التعزير ولو كان حداً لقال (يجب قتل الجاسوس)

قال شيخ الإسلام: (35/405)

"أحدها وهو أحسنها وهو قول طائفة من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهما أنه لا يبلغ فى التعزير فى كل جريمة الحد المقدر فيها وإن زاد على حد مقدر فى غيرها فيجوز التعزير فى المباشرة المحرمة وفى السرقة من غير حرز بالضرب الذى يزيد على حد القذف ولا يبلغ بذلك الرجم والقطع.

القول الثاني: أنه لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود إما أربعين وإما ثمانين وهو قول كثير من أصحاب الشافعى وأحمد وأبى حنيفة.

والقول الثالث: أن لا يزاد فى التعزير على عشرة أسواط وهو أحد الأقوال فى مذهب أحمد وغيره.

وعلى القول الأول هل يجوز أن يبلغ بها القتل مثل قتل الجاسوس المسلم فى ذلك قولان أحدهما قد يبلغ بها القتل فيجوز قتل الجاسوس المسلم إذا قصد المصلحة وهو قول مالك وبعض أصحاب أحمد كابن عقيل

وقد ذكر نحو ذلك بعض أصحاب الشافعى وأحمد فى قتل الداعية إلى البدع ومن لا يزول فساده إلا بالقتل وكذلك مذهب مالك قتل الداعية إلى البدع كالقدرية ونحوهم، و القول الثاني أنه لا يقتل الجاسوس وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى والقاضى أبى يعلى من أصحاب أحمد والمنصوص عن أحمد التوقف فى المسألة."

قلت : فانظر كيف نقل قولين عن السلف في قتل الجاسوس لا ثالث لهما:

الأول: عدم قتله.

الثاني: قتله تعزيراً ، ولو كان كفراً لكان قتله ردةً لا تعزيراً، وتأمل كيف أن إمام أهل السنة توقف في المسألة ولو كانت الجاسوسية للعدو كفراً أكبر ما توقف الإمام.

وقال شيخ الإسلام في السياسة الشرعية ص151: "وأما مالك وغيره فحكى عنه : أن من الجرائم ما يبلغ به القتل ووافقه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا تجسس للعدو على المسلمين فإن أحمد يتوقف في قتله وجوز مالك وبعض الحنابلة كالقاضي أبي يعلى."

قلت : هذا النص كسابقه.

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة(175/6): "والتعزير بالقتل إذا لم تحصل المصلحة بدونه مسألة اجتهادية كقتل الجاسوس المسلم للعلماء فيه قولان معروفان وهما قولان في مذهب أحمد أحدهما يجوز قتله وهو مذهب مالك واختيار ابن عقيل والثاني لا يجوز قتله وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي واختيار القاضي أبي يعلى وغيره."

قال ابن القيم في زاد المعاد (371/3): "وفيها : جواز قتل الجاسوس وإن كان مسلما لأن عمر رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ قتل حاطب بن أبي بلتعة لما بعث يخبر أهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله ﷺ: لا يحل قتله إنه مسلم بل قال : [وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم]

فأجاب بأن فيه مانعا من قتله وهو شهوده بدرا وفي الجواب بهذا كالتنبيه على جواز قتل جاسوس ليس له مثل هذا المانع وهذا مذهب مالك وأحد الوجهين في مذهب أحمد وقال الشافعي وأبو حنيفة : لا يقتل وهو ظاهر مذهب أحمد والفريقان يحتجون بقصة حاطبوالصحيح : أن قتله راجع إلى رأي الإمام فإن رأى في قتله مصلحة

للمسلمين قتله وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه والله أعلم."

قلت: رجح ابن القيم جواز قتله إذا رأى الإمام ذلك ، ولو كان حداً أو ردةً لما علقه بإذن الإمام.

وقال ابن القيم في الطرق الحكمية ص358 : "ومالك يرى تعزير الجاسوس المسلم بالقتل ووافقه بعض أصحاب أحمد ويرى أيضا هو وجماعة من أصحاب أحمد والشافعي قتل الداعية إلى البدعة."

قال ابن رجب في جامع العلوم (129/1) :" قتل الجاسوس المسلم إذا تجسس للكفار على المسلمين وقد توقف فيه أحمد وأباح قتله طائفة من أصحاب مالك وابن عقيل من أصحابنا ومن المالكية من قال إن تكرر ذلك منه أبيح قتله واستدل من أباح قتله بقول النبي ﷺ في حق حاطب بن أبي بلتعة لما كتب الكتاب إلى أهل مكة يخبرهم بسير

النبي ﷺ إليهم ويأمرهم فاستأذن عمر في قتله فقال إنه شهد بدرا فلم يقل إنه لم يأت بما يبيح دمه وإنما علل بوجود مانع من قتله وهو شهوده بدرا ومغفرة الله لأهل بدر وهذا المانع منتف في حق من بعده."

قلت : تأمل تعبيرهم عن قتل الجاسوس ب(الجواز) ، مما يدل على أن قتله إنما يقع تعزيراً لا حداً ولو كان حداً لكان واجباً ، وتأمل تعليلهم لعدم قتل حاطب بأنه شهد بدراً ، ولم يعللوه بالجهل كما يفعل بعض المعاصرين ولو كان الحكم حداً لم تدرأ البدرية الحد لأنه حق الله وإنما هو تعزير.

قال ابن حجر في الفتح (8/ 635): "قال وفيه نزلت هذه الآية وكذا أخرجه مسلم عن بن أبي عمر وعمرو الناقد وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن إسماعيل والفضل بن الصباح والنسائي عن محمد بن منصور كلهم عن سفيان واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن وافقه ووجه الدلالة أنه ﷺ أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع وبين المانع

هو كون حاطب شهد بدرا وهذا منتف في غير حاطب فلو كان الإسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه."

قال ابن حجر في الفتح (310/12) : "وفيه هتك ستر الجاسوس وقد استدل به من يرى قتله من المالكية لأستئذان عمر في قتله ولم يرده النبي ﷺ عن ذلك الا لكونه من أهل بدر ومنهم من قيده بأن يتكرر ذلك منه والمعروف عن مالك يجتهد فيه الامام وقد نقل الطحاوي الإجماع على أن الجاسوس المسلم لا يباح دمه وقال الشافعية والأكثر يعزر وإن كان من أهل الهيئات يعفى عنه وكذا قال الأوزاعي وأبو حنيفة يوجع عقوبة ويطال حبسه وفيه العفو عن زلة ذوي الهيئة وأجاب الطبري عن قصة حاطب واحتجاج من احتج بأنه انما صفح عنه لما أطلعه الله عليه من صدقه في اعتذاره فلا يكون غيره كذلك قال القرطبي وهو ظن خطأ لأن أحكام الله في عباده إنما تجري على ما ظهر منهم وقد أخبر الله تعالى نبيه عن المنافقين الذين كانوا بحضرته ولم يبح له قتلهم مع ذلك لاظهارهم الإسلام وكذلك الحكم في كل من أظهر الإسلام تجري عليه أحكام الإسلام وفيه من أعلام النبوة اطلاع الله نبيه على قصة حاطب مع المرأة كما تقدم بيانه من الروايات في

ذلك وفيه إشارة الكبير على الامام بما يظهر له من الرأي العائد نفعه على المسلمين."

قلت: تأمل نقل الطحاوي الإجماع على عدم قتل الجاسوس وهذا الإجماع يصح على تخريجين:

الأول : أنه أراد الإجماع على أنه لا يقتل حداً.

الثاني : أنه أراد إجماع الأوائل ولم يعتد بمن خالفهم ممن بعدهم وهذا صنيع ابن بطال.

وقال ابن بطال في شرح البخاري(214/9) : "واختلف الفقهاء فى المسلم يكاتب المشركين بأخبار المسلمين، فقال مالك: ما فيه شيء وأرى فيه اجتهاد الإمام. وقال أبو حنيفة والأوزاعى: يوجع عقوبة، ويطال حبسه. وقال الشافعى: إن كان ذا هيئة عفا الإمام عنه، واحتج بهذا

الحديث أن النبي ﷺ لم يعاقب حاطبا، وإن كان غير ذى هيئة عذره الإمام؛ لأنه لا يحل دم أحد إلا بكفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس.

وقال ابن القاسم فى العتبية: يضرب عنقه؛ لأنه لا تعرف توبته.

وهو قول سحنون، وقال ابن وهب: يقتل إلا أن يتوب. وقال ابن الماجشون: إن كان نادرا من فعله، ولم يكن من أهل الطعن على الإسلام، فلينكل لغيره، وإن كان معتادا لذلك فليقتل، ومن قال بقتل الجاسوس المسلم فقد خالف الحديث وأقوال المتقدمين من العلماء، فلا وجه لقول."

قلت : لم يعتد ابن بطال بمن خالف من المالكية وأفتى بقتل الجاسوس لأنه يرى هذا القول حادث مخالف لقول الأوائل الذين نقل الطحاوي اتفاقهم والله أعلم بحقيقة الأمر.

قال القرطبي في تفسيره (52/18) : "الرابعة: من كثر تطلعه على عورات المسلمين وينبه عليهم ويعرف عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافرا إذا كان فعله لغرض دنيوي واعتقاده على ذلك سليم، كما فعل حاطب حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة عن الدين الخامسة - إذا قلنا لا يكون بذلك كافراً فهل يقتل بذلك حدا أم لا ؟ اختلف الناس فيه، فقال مالك وابن القاسم وأشهب: يجتهد في ذلك الامام.

وقال عبد الملك: إذا كانت عادته تلك قتل، لأنه جاسوس، وقد قال مالك بقتل الجاسوس - وهو صحيح

لاضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد في الارض.

ولعل ابن الماجشون إنما اتخذ التكرار في هذا لان حاطبا أخذ في أول فعله.

والله أعلم."

قلت : الثابت عن مالك التوقف ورواية أخرى في القتل تعزيراً وأما القتل حداً فتفرد القرطبي بنقله عن مالك

وأما كلام شيخ الإسلام الذي لم يحسن البعض فهمه

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(3/283)

"وإذا كان المسلم متأولا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي ﷺ أنه قد شهد بدرا وما يدريك أن الله قد اطلع أهل بدل فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وهذا في الصحيحين وفيها أيضا من حديث الإفك أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة أنك منافق تجادل عن المنافقين واختصم الفريقان فأصلح النبي ﷺ بينهم فهؤلاء البدريون فيهم من قال لآخر منهم إنك منافق ولم يكفر النبي لا هذا ولا هذا بل شهد للجميع بالجنة."

قلت: شيخ الإسلام يعني أن عمر متأول في تكفيره لحاطب حيث قال :" دعني أضرب عنق هذا المنافق "

ولهذا لم يثرب عليه، ولا يعترض علينا بأن الجاسوس إذا استحل أو جحد يكفر ، إذ أن جميع الذنوب هكذا ولا خصوصية للجاسوسية بذلك.

يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: (أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة البغض)، ويقول أيضاً: (... وعرفتم أن مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة ، منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية ، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات) الدرر صـ 342/8.

قلت: فهذا فيه الفرق بين صور الموالاة ومنه التولي المخرج من الملة وهو المتضمن لحب دين الكفار وغير ذلك، وعلى هذا يحمل أقوال العلماء التي فهم من ظاهرها التكفير ، وإلا فلا تكون أقوالهم حجةً على الإجماع المنعقد والذي قام عليه الدليل فما زال الفقهاء يبحثون مسألة (الجاسوس المسلم) وهو معينٌ للكفار ولا شك وحديث حاطب حجةٌ دامغة لمن أحدث خلافاً في المسألة.

وقد نقلت في المقال الأصل كلام الشيخ صالح آل الشيخ في التفريق بين الموالاة والتولي؛ قال الشيخ سليمان بن سحمان في إرشاد الطالب إلى أهم المطالب:

"وكذلك الكفر أيضا ذو أصل وشعب فكما أن شعب الإيمان إيمان فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان ولا يسوى بينهما في الأسماء والأحكام ، وفرق بين من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أو استهان بالمصحف وبين من سرق أو زنى أو شرب أو انتهب أو صدر منه نوع من موالاة (الكفار) كما جرى لحاطب فمن سوى بين شعب الإيمان في الأسماء والأحكام أو سوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة خارج عن سبيل سلف الأمة داخل في عموم أهل البدع والأهواء

وقد تبين لك مما قدمناه من كلام ابن القيم وكلام شيخنا الشيخ عبد اللطيف من أن الكفر كفران ، وإن الفسق فسقان ، والشرك شركان والظلم ظلمان ، والنفاق نفاقان على ما ذكراه من التفصيل وقررا عليه من الأدلة من الكتاب والسنة

وذكرا أن هذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما فلا تتلقى هذه المسألة إلا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانقسموا فريقين فريقا أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار وفريقا جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا وهدى الله أهل

السنة للطريقة المثلى ، والقول الوسط الذي في المذاهب كالإسلام في الملل."

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في أصول وضوابط في التكفير:

وتأمل: قصة حاطب بن أبي بلتعه، وما فيها من الفوائد، فإنه هاجر إلى الله ورسوله، وجاهد في سبيله، لكن حدث منه: أنه كتب بسر رسول الله ﷺ إلى المشركين من أهل مكة، يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ ومسيره لجهادهم، ليتخذ بذلك يداً عندهم، تحمي أهله، وماله بمكة، فنزل الوحي بخبره، وكان قد أعطى الكتاب: ظعينة، جعلته في شعرها، فأرسل رسول الله ﷺ علياً، والزبير، في طلب الظعينة، وأخبرهما، أنهما يجدانها في روضة: خاخ، فكان ذلك، وتهدداها، حتى أخرجت الكتاب من صفائرها، فأتي به رسول الله ﷺ.

فدعا حاطب بن أبي بلتعة، فقال له: "ما هذا"؟ فقال : يا رسول الله، إني لم أكفر بعد إيماني، ولم أفعل هذا رغبة عن الإسلام، وإنما أردت أن تكون لي عند القوم يد، أحمي بها أهلي، ومالي، فقال ﷺ: "صدقكم، خلوا سبيله" واستأذن عمر، في قتله، فقال: دعني أضرب عنق هذا

المنافق، قال: " وما يدريك، أن الله اطلع على أهل بدر، فقال : اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم " وأنزل الله في ذلك، صدر سورة الممتحنة، فقال : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآيات.

فدخل حاطب في المخاطبة، باسم الإيمان، ووصفه به، وتناوله النهي بعمومه، وله خصوص السبب، الدال على إرادته، مع أن في الآية الكريمة، ما يُشعر: أن فعل حاطب نوع موالاة، وأنه أبلغ إليهم بالمودة، وأن فاعل ذلك، قد ضل سواء السبيل، لكن قوله: " صدقكم، خلوا سبيله " ظاهر في أنه لا يكفر بذلك، وإذا كان مؤمناً بالله ورسوله، غير شاك، ولا مرتاب؛ وإنما فعل ذلك، لغرض دنيوي، ولو كفر، لما قال : خلوا سبيله.

ولا يقال، قوله ﷺ: "ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم " هو المانع من تكفيره، لأنا نقول: لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من إلحاق الكفر وأحكامه ؛ فإن الكفر : يهدم ما قبله، لقوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله)[المائدة :5] وقوله : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)[الأنعام:88] والكفر، محبط للحسنات والإيمان، بالإجماع؛ فلا يظن هذا.

وأما قوله تعالى : (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)[المائدة:51] وقوله : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الأخر يوادون من حاد الله ورسوله)[المجادلة:22] وقوله : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)، فقد فسرته السنة، وقيدته وخصته بالموالاة المطلقة العامة."

قال شيخ الإسلام: "وَقَدْ تَحْصُلُ -يعني الموادة التي هي من الموالاة- لِلرَّجُلِ لرحم أو حاجة , فتكون ذنبا ينقص به إيمانه , ولا يكون به كافرا , كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي , وأنزل الله فيه: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة)، وقال أيضا عن فعل حاطب :"فهذه أمور صدرت عن شهوة وعجلة لا عن شك في الدين , كما صدر عن حاطب التجسس لقريش مع أنها ذنوب ومعاصي يجب على صاحبها أن يتوب , وهي بمنزلة عصيان أمر النبي ﷺ."

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "تكفير من بان له أن التوحيد هو دين الله ورسوله ثم أبغضه ونفر الناس عنه. وجاهد من صدق الرسول فيه ومن عرف الشرك وأن رسول الله ﷺ بعث بإنكاره وأقر بذلك ليلا ونهاراً ثم مدحه وحسنه للناس وزعم أن أهله لا يخطئون لأنهم السواد الأعظم، وأما ما ذكر الأعداء عني أني أكفر بالظن وبالموالاة أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن الله ورسوله". الرسائل الشخصية 25/3.

وقال العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ في رسالة أوثق عرى الإيمان:

"قال سليمان بن عبد الله :" و ليس بأعظم من قصة حاطب بن أبي بلتعة، لما كتب إلى المشركين يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ.

فهذا جس من حاطب، وقد تنازع العلماء في قتل الجاسوس المسلم، و لم يكن ذلك دليل على جواز مكاتبة المشركين بأسرار المسلمين.

كذلك حديث مالك: لا يدل على أن مجالسة المنافقين، ونصيحتهم أمر جائز، لكن يقال و الله أعلم: هذا ذنب كفر بشهوده بدراً ؛ كما كفر ذنب حاطب بذلك

وأما القتال مع المشركين ضد المسلمين فرأيت ابن تيمية يقيسه على الطائفة الممتنعة ويكفر به وهذا قوي في الحقيقة

قال شيخ الإسلام (405/35) :" أحدها وهو أحسنها وهو قول طائفة من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهما أنه لا يبلغ فى التعزير فى كل جريمة الحد المقدر فيها وإن زاد على حد مقدر فى غيرها فيجوز التعزير فى المباشرة المحرمة وفى السرقة من غير حرز بالضرب الذى يزيد على حد القذف ولا يبلغ بذلك الرجم والقطع

القول الثانى أنه لا يبلغ بالتعزير أدنى الحدود إما أربعين وإما ثمانين وهو قول كثير من أصحاب الشافعى وأحمد وأبى حنيفة

والقول الثالث أن لا يزاد فى التعزير على عشرة أسواط وهو أحد الأقوال فى مذهب أحمد وغيره

وعلى القول الأول هل يجوز أن يبلغ بها القتل مثل قتل الجاسوس المسلم فى ذلك قولان أحدهما قد يبلغ بها

القتل فيجوز قتل الجاسوس المسلم إذا قصد المصلحة وهو قول مالك وبعض أصحاب أحمد كابن عقيل.

وقد ذكر نحو ذلك بعض أصحاب الشافعى وأحمد فى قتل الداعية إلى البدع ومن لا يزول فساده إلا بالقتل وكذلك مذهب مالك قتل الداعية إلى البدع كالقدرية ونحوهم.

و القول الثانى أنه لا يقتل الجاسوس وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى والقاضى أبى يعلى من أصحاب أحمد والمنصوص عن أحمد التوقف فى المسألة "انتهى

قلت : فانظر كيف نقل قولين عن السلف في قتل الجاسوس لا ثالث لهما

الأول : عدم قتله

الثاني : قتله تعزيراً ، ولو كان كفراً لكان قتله ردةً لا تعزيراً ، وتأمل كيف أن إمام أهل السنة توقف في المسألة ولو كانت الجاسوسية للعدو كفراً أكبر ما توقف الإمام

وبيان ذلك أنهم يؤولون حاطب بن أبي بلتعة بأن حاطباً لم يكن يعلم بأن هذا الفعل كفر أكبر

والقاعدة في التكفير أن الفعل المكفر لا يشترط في تكفير الواقع فيه ، أن يعلم أن هذا الفعل مكفر وإنما فقط يكفي أن يعلم أنه محرم ومن اشترط أن يعلم أن هذا الفعل كفر فقد اشترط أن يقصد الكفر ، وهذا لا يكاد يقع

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 273) :" وَهَؤُلَاءِ الصِّنْفُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ غَيْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ حَلَفُوا بِاَللَّهِ مَا قَالُوا وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ سَعَوْا فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَصِلُوا إلَى مَقْصُودِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ : هَمُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا لَكِنْ { بِمَا لَمْ يَنَالُوا } فَصَدَرَ مِنْهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلٌ قَالَ تَعَالَى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ } فَاعْتَرَفُوا وَاعْتَذَرُوا ؛ وَلِهَذَا قِيلَ : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ إنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ } فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ قَدْ أَتَوْا كُفْرًا بَلْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكُفْرِ فَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِاَللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ يَكْفُرُ بِهِ صَاحِبُهُ بَعْدَ إيمَانِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ إيمَانٌ ضَعِيفٌ فَفَعَلُوا هَذَا الْمُحَرَّمَ الَّذِي عَرَفُوا أَنَّهُ مُحَرَّمٌ وَلَكِنْ لَمْ يَظُنُّوهُ كُفْرًا وَكَانَ كُفْرًا كَفَرُوا بِهِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوا جَوَازَهُ وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص515 :" وهذا موضع لا بد من تحريره ويجب أن يعلم أن القول بأن كفر الساب في نفس الأمر إنما هو لاستحلاله السب زلة منكرة وهفوة عظيمة ويرحم الله القاضي أبا يعلي قد ذكر في

غير موضع ما يناقض ما قاله هنا وإنما وقع من وقع في هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين وهم الجهمية الإناث"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (2/ 339) :" كما ان المتنبي انما يقصد اذا لم يقصد مجرد الاضلال اما الرياسة بنفاذ الامر وحصول التعظيم او تحصيل الشهوات الظاهرة وبالجملة فمن قال او فعل ما هو كفر كفر بذلك وان لم يقصد ان يكون كافرا اذ لا يكاد يقصد الكفر احد الا ما شاء اللّٰه"

وهؤلاء القوم الذين يقولون بأن حاطباً لم يعلم أنه كفر ، لهذا لم يكفر كأنهم يقولون أن من فعل مكفراً لمصلحة دنيوية لا يكفر وهذا إرجاء عريض

أو يكابروا ويقولون أن حاطباً ما كان يعلم أن هذا الفعل محرم ، وهذه مكابرة فإنه كان يعلم أن فعله محرم بدليل

أنه استخفى به ، وكل عاقل يعلم ضرر هذا الفعل العظيم على قومه ، وكلام حاطب كان كلام المعتذر

والخلاصة أنهم أولى بالإرجاء ممن لم يكفر أخذاً بكلام عامة أهل العلم والله المستعان

وقد رأيت من يكفر الجاسوس مطلقاً ولا يرى إنكار الأشاعرة للعلو وقولهم بخلق القرآن وقولهم في الإيمان مكفراً ، فسبحان قاسم العقول

وقد بلغني أن عماد فراج يكفر الجاسوس بل ويكفر من لا يكفره ولا أدري إن كان قاله حقاً فإن قاله فهذه بلية

تنبيه : رأيت بعضهم يذكر رواية عن حاطب أنه أرسل كتاب تهدد ووعيد وليس جاسوسية للمشركين وهذا سخيف لأن التهدد والوعيد لا يدفع به شرهم عن أهله والرواية في هذا منكرة ، وكذلك الرواية التي يقول أنه كتب كتاباً لا يضر الله ورسوله استنكرها البزار في مسنده وفيها انفراد غريب

الخطأ السابع والعشرون : عد عدم تكفير الطائفة الممتنعة من أقوال المرجئة

ولا شك أن الطائفة الممتنعة كافرة غير أن عدم تكفيرها هو قول الشافعي وله شبهة أثرية

(قال الشافعي) في الأم : وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربان ، منهم قوم أغروا بعد الإسلام مثل طليحة ومسيلمة والعنسي وأصحابهم ومنهم قوم تمسكوا بالإسلام ومنعوا الصدقات فإن قال قائل ما دل على ذلك والعامة تقول لهم أهل الردة ؟ (قال الشافعي) رحمه الله تعالى : فهو لسان عربي فالردة الارتداد عما كانوا عليه بالكفر والارتداد يمنع الحق قال ومن رجع عن شيء جاز أن يقال ارتد عن كذا وقول عمر لأبي بكر أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا [ص: 228] إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله }في قول أبي بكر هذا من حقها لو منعوني عناقا مما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه معرفة منهما معا بأن ممن قاتلوا من هو

على التمسك بالإيمان ولولا ذلك ما شك عمر في قتالهم ولقال أبو بكر قد تركوا لا إله إلا الله فصاروا مشركين وذلك بين في مخاطبتهم جيوش أبي بكر وأشعار من قال الشعر منهم ومخاطبتهم لأبي بكر بعد الإسار فقال شاعرهم:

ألا أصبحنا قبل نائرة الفجر لعل منايانا قريب وما ندري

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا فيا عجبا ما بال ملك أبي بكر

فإن الذي يسألكمو فمنعتم لكالتمر أو أحلى إليهم من التمر

سنمنعهم ما كان فينا بقية كرام على العزاء في ساعة العسر

وقالوا لأبي بكر بعد الإسار ما كفرنا بعد إيماننا ولكن شححنا على أموالنا. اهـ

وتكفير الصحابة للطائفة الممتنعة أظهر من تكفيرهم لتارك الصلاة ومع ذلك ما عدوا الشافعي مرجئاً لما كانت عنده شبهة أثرية وكان يكفر بترك العمل ويرد على المرجئة ، وفي هذا عبرة لمن يتوسع في إطلاق أحكام الإرجاء دون مراعاة لأحوال المتكلمين واختلاف مقدماتهم

وأعني بمن يعد هذا القول من أقوال المرجئة عبد الله بن فيصل الأهدل وقد رد عليه المأربي برد فيه ما فيه

الخطأ الثامن والعشرون : التخبط في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله وتحكيم القوانين

وهذه المسألة منشأ الغلط من جميع الفرقاء فيها من المقدمة المسبقة ففريق يريد تكفير الحاكم بكل وسيلة

وفريق يريد أن يثبت عدم كفره بأي وسيلة

والعلم يظلم بين الفريقين ، فأما الفريق المكفر فغلطه ينشأ

من كون يستدل بعمومات تدخل فيها صور غير مكفرة باتفاق السلف ، وأنه استنكروا أثر ابن عباس (كفر دون كفر) مع تلقي أهل العلم له بالقبول وهذه طريقة الطريفي والعلوان مع أن التعامل مع الآثار أهون ، بل نصبوا الخلاف بين أثر (هي به كفر) وأثر (كفر دون كفر) ومعناهما واحد ، ومنهم من نصب الخلاف بين ابن مسعود وابن عباس في المسألة وهذه كلها دعاوى محدثة وتأثر بمذهب الخوارج

وقسم يأتي إلى مسألة تحكيم القوانين الوضعية الموجودة الآن والتي هي منبثقة من العلمانية والتي تتضمن كفراً بواحاً وأصولاً علمانية من آمن بها كان واقعاً بالكفر وينزل على هذا آثار السلف في عدم تكفير الحاكم الجائر حتى وصل الأمر ببعضهم إلا يكفر الحكام المنتسبين إلى البعث أو الأحزاب الشيوعية

وابن باز الذي يتكثرون به في هذه المسألة يكفر كل علماني وكل بعثي وكل قومي

فأما الفريق الأول فالرد عليه

قال سليمان العلوان في شرح العقيدة الواسطية:

حكى الإمام ابن حزم في الإحكام، وابن تيمية في الفتاوى، وابن كثير في البداية والنهاية: هؤلاء يحكون

الإجماع على أن من غير دين الله وحكم بغير ما أنزل اللّٰه، فهو مرتد عن الدين؛ لنفترض أن هذا القول غلط، فلا يُنْسَبُ من قال بهذا القول إلى الخوارج.

العجيب في هذا الواقع الآن أن من قال بظاهر الآية: { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} ليسوا هم الخوارج؛ لم يقل بذلك الخوارج، ولم تكن بدعة الخوارج أنهم يكفرون من حكم بغير ما أنزل اللّٰه؛ ومن قال ذلك؟!

ولكن كانوا يُكفِّرون الصحابة؛ يُكفِّرون عليًّا، يكفرون عثمان، يكفرون كافة الصحابة –رضي اللّٰه عنهم-؛ هذه بدعة الخوارج، ويقولون لا حُكم إلا للّٰه، مع أنه لم يُعرف عن أحد من الصحابة أنه حكم بغير ما أنزل اللّٰه؛ حتى يقال إن الخوارج يُنزِّلون هذه الآية عليهم؛ فهم أخطؤوا في

الاستدلال بها، ولم يكونوا يُنزِّلون الآية على وجهٍ مشروع ثم أجمع الصحابة على خلافه.

وأما ما أثر عن ابن عباس: (كفر دون كفر) فهذا أثر منكر جاء من رواية هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس؛ وإن كان ابن حجير ضعيف الحديث؛ ضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين والعُقيلي وغير هؤلاء من الأكابر، وفي نفس الوقت جاء عن ابن عباس ما يخالفه؛ جاء عنه بسند كالشمس: قال عبد الرزاق: حدثنا معمر، حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال: [هي به كُفْرٌ]، هذا سند كالشمس، وروى ابن جرير بلفظ: [هي كفر]. بمعنى أن الآية على إطلاقها.انتهى كلامه

فهنا سليمان العلوان يأخذ بالآية على إطلاقها وينكر بأن القول بأخذ بها على إطلاقها هو قول الخوارج ويحصر خطأ الخوارج في تكفيرهم لعثمان وعلي يعني فيمن نزلت عليه الآية لا في الاستدلال نفسه وبهذا يكذب النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي أخبر باستمرار خروج الخوارج

ويدعي أنه لا أحد من أهل العلم قال بأن الأخذ بهذه الآية على الإطلاق هم الخوارج!

قال أبو المظفر السمعاني في تفسيره [2/ 42]: اعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ويقولون من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وأهل السنة لا يكفرون بترك الحكم. اهـ

قال ابن عبد البر في التمهيد [17/ 16]: وقد ضلت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب واحتجوا بآيات ليست على ظاهرها مثل قوله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون}.اهـ

وقال الجصاص في أحكام القرآن [4/ 92]: وقد تأولت الخوارج هذه الآية على تكفير من ترك الحكم بغير ما أنزل الله من غير جحودٍ لها. اهـ

قال الشاطبي في الإعتصام [2/ 183 - 184] والآجري في الشريعة [1/ 31] واللفظ له: مما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} ويقرؤون معها {ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} فإذا رأوا الإمام حكم بغير الحق قالوا كفر. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [5/ 131]: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .... } وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير الولاة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله. اهـ

وهذا كله ينطبق على العلوان

وأما كلامه الفارغ على أثر ابن عباس فليس الأثر منكراً بل قوله (هي به كفر) بمعنى (كفر دون كفر)

فلفظة [هي به كفر] من ألفاظ الكفر الأصغر لأربعة براهين:

البرهان الأول:

قول النبي صلى الله عليه وسلم [اثنتان في الناس هما بهما كفر: النياحة والطعن في الأنساب].

البرهان الثاني:

قول ابن عباس في الرواية الثابتة: [وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله]

البرهان الثالث:

إيراد ابن بطة لأثر ابن عباس هذا في [الإبانة 2/ 723]:

تحت باب: ذكر الذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفر غير خارج به من الملّة.

وذكر ضمن هذا الباب: الحكم بغير ما أنزل الله، وأورد آثار الصحابة والتابعين على أنه كفر أصغر غير ناقل من الملة , فابن بطة أعلم بألفاظ السلف من هذا الغر.

البرهان الرابع:

قال محمد بن نصر المروزي - رحمه الله - في [تعظيم قدر الصلاة2/ 520] على لسان جماعة من أهل الحديث: ولنا في هذا قدوة بمن روى عنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين؛ إذ جعلوا للكفر فروعاً دون

أصله، لا تنقل صاحبه عن ملة الإسلام، كما ثبتوا للإيمان من جهة العمل فرعاً للأصل لا ينقل تركه عن ملة الإسلام، من ذلك قول ابن عباس في قوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}. اهـ

ثم أسند المروزي أثر ابن عباس بلفظ: [هي به كفر] فتأمل الفرق بين فقه السلف وفقه الأغرار اليوم

-إن صحت تسميته بالفقه.-

وبأثر ابن عباس كان يفتي الإمام أحمد وعامة أهل السنة

قال إسماعيل بن سعد في [سؤالات ابن هاني 2/ 192]:

سألت أحمد: {وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}. قلت: فما هذا الكفر؟

قال: كفر لا يخرج من الملة. اهـ

ولما سأله أبو داود السجستاني في سؤالاته [ص 114] عن هذه الآية؛ أجابه بقول طاووس وعطاء وسيأتي ذكرهما.

وذكر شيخ الإسلام بن تيمية في [مجموع الفتاوى 7/ 254] وتلميذه ابن القيم في [حكم تارك الصلاة ص 59 - 60]: أن الإمام أحمد -رحمه الله- سئل عن الكفر المذكور في آية الحكم.

فقال: كفر لا ينقل عن الملة؛ مثل الإيمان بعضه دون بعض، فكذلك الكفر، حتى يجيء من ذلك أمر لا يختلف فيه. اهـ

وأما رواية (هي كفر) فكذب من العلوان

بل قد دلت السنة الصحيحة على أن مجرد الحكم بغير ما أنزل الله ليس كفراً أكبر

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: [عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك، وأثرةٍ عليكَ] رواه مسلم.

قلت: ووجه الشاهد قوله: [وأثرة عليك] ويعني الاستئثار بأمور الدنيا عنك , ولا يخفى بأن هذا الاستئثار من الوالي بالدنيا عن الرعية ليس من الحكم بما أنزل الله..

2 - عن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: [يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس , قال قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: تسمعُ وتطيع

للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع] رواه مسلم.

قلت: قوله: [لا يهتدون بهداي] صريحٌ في أنهم لا يحكمون الشريعة وهذا يشمل المكوس وأضرابها.

3 - سأل سلمةُ بنُ يزيد الجُعفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال [يا نبي الله أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟

فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلُوا وعليكم ما حملتم] رواه مسلم.

قلت: لا شك بأن منع الناس حقوقهم ليس من الحكم بما أنزل الله، .

4 - عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لتنقضن عرى الإسلام عروة , عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم و آخرهن الصلاة.[رواه أحمد وابن حبان]

قلت: وجه الدلالة من الحديث أن انتقاض عروة [الحكم] لم تكن انتقاضاً للإسلام كله بل بقي الإسلام يذهب شيئاً فشيئاً.

ولا يعني التهوين من شأن جريمة الحكم بغير ما أنزل الله خصوصاً ما كان منها تحكيماً للقوانين الوضعية فهذا أمر خطيرٌ جداً وقد ورد في الحديث : (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ) وهذا نراه عياناً اليوم والله المستعان

وأما أثر ابن مسعود حين قال في الرشوة (هذا الكفر) فهذا كقول ابن عباس في إتيان المرأة في الدبر (يسألني

عن الكفر) لم يحمله أحد على الكفر الأكبر والعجيب أن هذا الفريق نفسه يفرق بين من يحكم بغير ما أنزل الله في مسألة أو مسألتين وبين صاحب التشريع العام ثم هم يستدلون بعمومات تدخل فيها حتى الصورة التي لا يكفرون بها

والأمراء الذين قيل للنبي (يمنعونا حقنا) لا شك أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله ومع ذلك أمر بطاعتهم

ومن يجعل مناط التكفير التقنين مخطيء لأن المكوس تقنين وما كفر بها أحد

وأما الفريق الثاني : قد ذهب بعض الشافعية إلى أن تسمية (المكوس) وهي الضرائب حقاً كفر

قال الهيتمي في الإعلام بقواطع الإسلام :" قال القمولي: ومن ذلك أي جحد الضروري أن يعتقد في شيء من المكوس أنه حق. قال: ويحرم تسميتها بذلك انتهى.

وقضيته أن مجرد تسمية الباطل حقاً لا يطلق أنه كفر، وهو ظاهر في نحو هذه المسألة مما فيه ضرب من التأويل، وهو أخذ الإمام له على نية الزكاة, أما فيما لا تأويل فيه بوجه فينبغي أن يكون تسميته حقاً كفراً"

وقال النووي في الأذكار :" مما يتأكد النهيُ عنه والتحذيرُ منه ما يقولُه العوامّ وأشباهُهم في هذه المكوس التي تُؤخذُ مما يبيع أو يشتري ونحوهما، فإنهم يقولون: هذا حقّ السلطان، أو عليك حقّ السلطان، ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقاً أو لازماً ونحو ذلك، وهذا من أشدّ المنكرات، وأشنع المستحدثات، حتى قال بعضُ العلماء: من سمَّى هذا حقاً فهو كافرٌ خارجٌ عن ملّة الإسلام، والصحيحُ أنه لا يكفرُ إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم، فالصوابُ أن يُقال فيه المكسُ، أو ضريبةُ السلطان، أو نحو ذلك من العبارات، وبالله التوفيق"

وهذا أشعريان غير أن المراد بيان أنه حتى المرجئة تكلموا بهذا

فإذا كان تسمية الضريبة حقاً كفراً في قول بعضهم فما بالك بتسمية القوانين الوضعية (عدلاً) وإن لم توافق الشرع وتسمية الديمقراطية ومفرزاتها (شرعية)

وقال السبكي الجهمي في معيد النعم ومبيد النقم :" ومن قبائحهم: أنهم إذا اعتمدوا شيئاً مما جرت به عوائدهم القبيحة يقولون: هذا شرع الديوان لا شرع له، بل الشرع لله تعالى، ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، فهذا الكلام ينتهي إلى الكفر، وإن لم تنشرح النفس لتكفير قائله، فلا أقلَّ من ضربه بالسياط؛ ليكف لسانه عن هذا التعظيم الذي هو في غنية عنه، بأن يقول: عادة الديوان، أو طريقه، أو نحو ذلك من الألفاظ التي لا تنكر"

وهذا كقول البدو (شرع العجمان) و (شرع قحطان) وكقول الديمقراطيين (المجلس التشريعي)!

وقال ابن القيم في الإغاثة :" وسموا الربا بالمعاملة، وسموا المكوس بالحقوق السلطانية، وسموا أقبح الظلم وأفحشه شرع الديوان، وسموا أبلغ الكفر، وهو جحد صفات الرب، تنزيها، وسموا مجالس الفسوق مجالس الطيبة"

وأصحاب القوانين والبدو المتحاكمين لسوالفهم وقع منهم ما هو أشنع من هذا بكثير وحالهم شبيه بحال أصحاب الياسق ، وكثير منهم يسخر من الحكم الشرعي ويسمون الشريعة رجعية ويسمون تحكيم غير الشرع تقدماً ويسمون من يدعو لتحكيم الشريعة متطرفاً فهؤلاء لا شك في كفرهم

الخطأ التاسع والعشرون : تفسير (ليس منا) ب (ليس مثلنا)

وهذه وقع بها بعض المحققين ممن ينقل كلام الأشعرية المرجئة ولا يدقق

وهذا التفسير وقع فيه سفيان بن عيينة على جلالته واحتمل له في علمه وجلالته

والأحاديث التي فيها قوله (ليس منا) غلط فيها طائفتان وهما المرجئة والخوارج

أما المرجئة فتأولوها بقولهم (ليس مثلنا) ، وأما الخوارج فكفروا الواقع فيها

قال الخلال في السنة 994: أَخْبَرَنِي حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ , قَالَ : قِيلَ لأَحْمَدَ : مَا مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , فَلَمْ يُجِبْ فِيهِ . قِيلَ : فَإِنَّ قَوْمًا , قَالُوا : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِثْلَنَا , فَأَنْكَرَهُ , وَقَالَ : هَذَا تَفْسِيرُ مِسْعَرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ , كَلاَمُ الْمُرْجِئَةِ.

قَالَ أَحْمَدُ : وَبَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ فَأَنْكَرَهُ , وَقَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلاً عَمِلَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ أَكَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟.

995 :وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُهَنَّى , قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ , يَقُولُ : وَذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ , وَشَقَّ الْجُيُوبَ , أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ) , فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنَّمَا هُوَ لَيْسَ مِثْلَنَا . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مُنْكَرًا لِقَوْلِ الرَّجُلِ : أَرَأَيْتَ لَوْ عَمِلَ أَعْمَالَ الْبِرِّ كُلَّهَا , كَانَ يَكُونُ مِثْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟.

996 :وَأَخْبَرَنِي زَكَرِيَّا بْنُ الْفَرَجِ , عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ , قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ , قِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ فَسَّرَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , قَالَ : قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ مِثْلَنَا . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ , فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً عَمِلَ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ كُلِّهَا , كَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ لَيْسَ هَذَا التَّفْسِيرُ بِشَيْءٍ , فَحَسَّنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَوْلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَصَوَّبَهُ.

997 :أَخْبَرَنِي أَبُو الْمُثَنَّى مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْبَرِيُّ , أَنَّ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّارَ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) , فَسَكَتَ , فَقِيلَ لَهُ : لَيْسَ مِنَّا : لَيْسَ مِثْلَنَا ؟ فَأَنْكَرَهُ , وَقَالَ : هَذَا رَوَاهُ مِسْعَرٌ , عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ , ثُمَّ قَالَ : كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يَهِمُ فِيهِ , يَقُولُ : عَنْ مِسْعَرٍ , عَنْ حَبِيبٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَوْ أَنَّ رَجُلاً صَامَ وَصَلَّى , كَانَ يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ ثُمَّ قَالَ : هَؤُلاَءِ الْمُرْجِئَةُ , يَعْنِي أَنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : لَيْسَ مِنَّا وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فلَيْسَ مِنَّا) , وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ , وَلَطَمَ الْخُدُودَ , وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ).

والتفسير الصحيح للحديث أن قوله (ليس منا) يعني أنه فاسق ليس من العدول ، وقد قيل هذا جمعاً بين هذه الأدلة والأدلة الواردة في أن الله لا يغفر الله أن يشرك به ويغفر ما دون لمن يشاء

الخطأ الثلاثون : التفريق بين صاحب البدعة والمبتدع

وهذه من مفاريد عبيد الجابري!

فهو يقسم الناس إلى صاحب بدعة وهو من وقع في بدعة ولم تقم عليه الحجة ، ومبتدع ومن قامت عليه الحجة

فمن المعلوم أن مذهب أهل السنة في التبديع ، فيه مراعاة لحال البدعة ظهوراً وخفاءً ، وكونها مكفرة أو مفسقة ، ثم هناك مراعاة لحال المبتدع هل داعية أم ليس بداعية وهذا قول عامة أهل العلم

غير أنني سمعت بعض الناس يقول أن صاحب البدعة غير المبتدع ، وأن صاحب البدعة هو الذي وقع في بدعة ولم تقم عليه الحجة ، والمبتدع هو الذي قامت عليه الحجة

والحق أن السلف ما كانوا يفرقون بين (مبتدع) و (صاحب بدعة) وأما العقوبة فلها تعلق بكون المرء داعية أو ليس بداعية مع تفاصيل أخرى وليس معنى هذا أن المبتدع غير

الداعية لا يعاقب وإنما معناه أن الداعية يخص بمزيد عقوبة

قال حرب الكرماني في عقيدته :" وكذب أصحاب الرأي أعداء الله، بل هم النابتة تركوا أثر الرسول وحديثه وقالوا بالرأي، وقاسوا الدين بالاستحسان، وحكموا بخلاف الكتاب والسنة، وهم أصحاب بدعة جهلة ضلال طلاب دنيا بالكذب والبهتان"

فسماهم هنا (أصحاب بدعة)

وفي مكان آخر قال (مبتدعة ضلال) فدل على أن المعنى عنده واحد

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 875 : حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ ، حدثني حرب بن ميمون ، صاحب

الأغمية ، قال : رأيت عمرو بن عبيد يصلي بقوم وهو معهم في الصف ، فسألت ابن فضاء ، فقال : هذا رجل صاحب بدعة.

وعمرو بن عبيد لا يمكن أن يقال أنه لم تقم عليه الحجة فهو رأس في الاعتزال والسلف لا يختلفون في أنه مبتدع ضال

ثم إن السلف قد نصوا على عقوبة (صاحب البدعة) فهو في معنى البدع وهو مستحق للتصنيف والعقوبة

قال أبو داود في مسنده 963 : قال حدثنا زائدة بن قدامة الثقفى قال أبو داود وكان لا يحدث قد ريا ولا صاحب بدعة يعرف

وقال ابن وضاح في البدع نا محمد بن سعيد قال نا أسد بن موسى قال نا بعض أصحابنا عن موسى بن أعين عن ليث بن أبي سليم عن الحسن قال:

لا تجالس صاحب بدعة فأنه يمرض قلبك.

-نا أسد قال بعض أصحابنا عن عبد الملك بن أبي كريمة عن سفيان الثوري قال:

من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاثة أما أن يكون فتنة لغيره وأما أن يقع في قلبه شيء فيزل به فيدخله الله النار وأما أن يقول والله ما أبالي ما تكلموا وأني واثق بنفسي فمن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه.

وهذا واضح أنه في المبتدع

وقال الآجري في الشريعة ص145:" وقول أئمة المسلمين مثل مالك بن أنس ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن المبارك وأمثالهم ، والشافعي رضي الله عنه وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، ومن كان على طريقة هؤلاء من العلماء ، وينبذ من سواهم ، ولا نناظر ، ولا نجادل ولا نخاصم ، وإذا لقي صاحب بدعة في طريق أخذ في غيره ، وإن حضر مجلسا هو فيه قام عنه هكذا أدبنا من مضى من سلفنا"

وقال الآجري في الشريعة 1983 : وحدثنا الفريابي قال : حدثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي قال : حدثنا مخلد بن الحسين ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن قال:

صاحب بدعة لا تقبل له صلاة ولا حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل

وسواءً وافقنا الحسن أو خالفناه لا شك أنه في هذا السياق إنما يريد المبتدع

وآثار السلف في هذا الباب كثيرة وإنما أريد هنا التنبيه على أن (صاحب البدعة) و (المبتدع) عند السلف شيء واحد.

والسني الذي وقع في بدعة خفية لتأويل سائغ لا يسمى مبتدعاً ولا صاحب بدعة إن لم تقم عليه الحجة أو يعرض مع التمكن ووجود سبب الشك في قوله

ولن اعرض في هذه الحلقات للموقف من الجماعات الحزبية المعاصرة والتي هي فرق ، لأن من علم الموقف من أهل الرأي ومن الجهمية الأشعرية علم الموقف منهم ويبقى النظر إلى من لم يكن جهمياً منهم ولا صاحب رأي فهذا شأنه شأن بقية المعاصرين كل يوزن بميزان السنة العدل وتحزبه بدعة من البدع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الثامنة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة من حلقات تقويم المعاصرين ولا زلنا في مسائل الكفر والإيمان والموقف من المخالف

الخطأ الحادي والثلاثون : دعوى وجود بدعة غير مكفرة ولا مفسقة

وهذا هو قول عبيد الجابري وتبعه عليه سالم الطويل

ومنشأ الخلل من كونهم رأوا أناساً وقعوا في بدع ثم لم يكفروا ولم يفسقوا ككثير من أعيان السلف ممن قالوا بمقالات هي بدع في حقيقة الأمر لمخالفتها للنصوص ومخالفتها لاتفاق الصحابة

كقول سعيد بن المسيب في حقيقة نكاح التحليل ، وقول شريح في صفة العجب وقول الحسن في إنكار الإحداد وقول من قال بإنكار المسح على الخفين وإنكار التشريك في البدنة ، قبل ظهور السنن في ذلك ، وقول من قال من المكيين بالمتعة وجواز ربا الفضل

وهذا كلها لا يجوز إلا أن يقال أنها بدع غير أنه لم يبدع ولم يكفر الواقع بها لكونه خفي عليه ما فيها من الآثار مع ما علم منه من التحري ، وكون هذه المسائل ليست من مسائل الدين الظاهرة في كل زمان ومكان وكون شبهة عامتهم أثرية أو أخذ بالأصل

ويجاب على هذا أن هناك فرقاً بين الحكم على الأعيان والحكم على الأفعال ، فلا يجوز أن يقال بدعة غير مكفرة ولا مفسقة وهذا ما قاله أحد من السلف

ولكن قد يتلبس معين بمثل هذا ويدرأ عنه الحكم لأمر قام به

وبرهان ذلك أن هذه البدع وغيرها المعترض نفسه يبدع بها بل ويكفر من بلغته الأدلة وأنكرها ، فلو لم يكن نفس القول مكفراً أو مفسقاً لما جاز له ذلك

ولا نطنب في الكلام في مثل هذا بعد أن ظهر لك تناقض المخالف فيما يدعيه من كون نفس الفعل البدعي قد يكون من قبيل اللمم الذي لا يكفر فيه المرء ولا يفسق وهذا اللفظ يقتضي ألا يفسق مرتكبه أو يكفر بحال إلا أن يستحل أو يصر والكلام على الاستدلال والإصرار في باب البدعة لغو فالمبتدع متعبد وإذا ترك بدعته فإنما يتركها مع الإحساس بالتقصير إن كان قائلاً بمشروعيتها

ويلزم هذا القائل أن يقول بأن إنكار وجوب الصلاة ليس كفراً أو ينكر على من يقول أنه كفر لأن في قول كثير من الفقهاء من أنكر هذا وكان حديث عهد بإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ولم يكن عنده من يعلمه لا يكفر

وهنا مقال قديم لي في المسألة

وقبل الدخول في البحث ينبغي معرفة أن البدع ، إنما اكتسبت قبحها من كونها استدراك على الشارع وحكم بغير ما أنزل الله ، وتشريع من دونه فلو سألت أحداً ما وجه كون البدعة الفلانية مفسقة أو منكرة لذكر لك دليلاً يشمل جميع أنواع البدع ، وكل الكلام الذي جاء عن السلف في ذم البدع يشمل جميع أنواع البدع عملية وعقدية.

قال الإمام مسلم في صحيحه 1960- [43-867] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلاَ صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ، وَيَقُولُ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ ، وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا ، أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ.

وقوله (شر الأمور محدثاتها) يشمل جميع البدع العقدية والعملية ، فكيف تكون (شر الأمور) غير مفسقة لمن تلبس بها بغير تأويل ، وحتى من تأول في ذلك فإنه ينكر عليه وتكشف عنه الشبهة ، وكيف لا تكون (شر الأمور) محل ولاءٍ وبراءٍ ومحبة وبغض

وقال البخاري في صحيحه 5063 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي.

أقول : التعبد بقيام الليل كاملاً ، أو صيام الدهر لا شك أنه من البدع العملية وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم رغوباً عن سنته ، وقال (فمن رغب عن سنتي فليس مني) ، والرغوب عن السنة منكرٌ عظيم واجب الإنكار ولا شك أن هذه من المنكرات المفسقة.

وقال الدارمي في مسنده [204] : أخبرنا الحكم بن المبارك انا عمر بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد.

فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟

قلنا لا , فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا

فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن اني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله الا خيرا

قال: فما هو ؟

فقال : ان عشت فستراه.

قال : رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هللوا مائة فيهللون مائة ويقول سبحوا مائة فيسبحون مائة.

قال: فماذا قلت لهم ؟

قال : ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك

قال : أفلا أمرتهم ان يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم , ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم.

فقال : ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟

قالوا يا أبا عبد الله : حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح .

قال : فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن ان لا يضيع من حسناتكم شيء.

ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم.

هؤلاء صحابة نبيكم - صلى الله عليه و سلم - متوافرون.

وهذه ثيابه لم تبل وأنيته لم تكسر والذي نفسي بيده انكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة.

قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير.

قال : وكم من مريد للخير لن يصيبه.

إن رسول الله صلى الله عليه و سلم حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم.

وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم.

فقال عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.

قلت : ولهذا الأثر شاهد عند عبد الرزاق في المصنف.

قال عبد الرزاق[5408] : عن ابن عيينة عن بيان عن قيس بن أبي حازم قال : ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ويقول للناس قولوا كذا قولوا كذا فقال : إذا رأيتموه فأخبروني فأخبروه قال فجاء عبد الله متقنعا فقال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن

مسعود تعلمون انكم لأهدى من محمد وأصحابه وإنكم لمتعلقين بذنب ضلالة.

قلت : بيان هو ابن بشر البجلي الكوفي وهو ثقة ثبت وبقية رجال السند ثقاتٌ معروفون.

ولا يخفى أن ما أنكره هذا الصحابي الفقيه عبد الله بن مسعود هو من البدع الإضافية فأصل الذكر ثابتٌ في الشرع وكذلك أصل التذكير ولكن هذه الهيئة مبتدعةٌ مخترعة ، وبتلكم الحجة التي قمع بها ابن مسعود هؤلاء المحدثين يقمع كل مبتدع فيقال له : [لأنت أهدى من محمد وأصحابه أو أنك متعلقٌ بذنب ضلالة].

فتأمل أخي كيف أنها بدعة عملية ، ومع ذلك وصفها ابن مسعود بأنها (ضلالة) والضلالة لا تكون إلا مفسقة في أقل أحوالها، والبدعة تشريع من دون الله وطعن في كمال فكيف تكون غير مفسقة أو بدعة فقهية لا ينكر فيها كما

يقول بعضهم ، ثم تأمل كيف فهم ابن مسعود أن البدعة العملية بريد البدعة العقدية فنزل على القوم أخبار الخوارج ، وانتقاص النبي صلى الله عليه وسام والصحابة لازمٌ لكل مبتدع

قال عبد الرزاق في المصنف 18660 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ أَبِي قِلَابَةَ , قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً قَطُّ , إِلَّا اسْتَحَلُّوا بِهَا السَّيْفَ.«

وهذا يشمل البدع العملية

وقال الشاطبي في الاعتصام :" وَأَمَّا أَنَّهُ يُخْشَى عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ. فَلِمَا حَكَى عِيَاضٌ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَمَّنْ أَحْرَمَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَرَاءَ الْمِيقَاتِ، فَقَالَ: "هَذَا مُخَالِفٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، أَخْشَى عَلَيْهِ الْفِتْنَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي الآخرة. أما سمعت قوله تعالى: {الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُهَلَّ مِنَ الْمَوَاقِيتِ."

أقول : فنزل الإمام مالك هذه الآية التي فيها الوعيد العظيم ، على صاحب بدعة عملية وهي تشمل كل من أحدث في الدين ، وكل بدعة عملية أخرى

وقال عبد الرزاق في المصنف 3226 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّ عُبَيْدَةَ لَآخِذٌ بِيَدِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَمَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ: «مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَّارٌ بِالْبِدَعِ.«

وعبيدة هذا هو السلماني وهو تابعي مخضرم ، ينكر بدعة رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة في حال استقبال القبلة من الإمام ، وهذه بدعة عملية (على قوله) ، ومع ذلك اشتد في إنكارها

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 5537- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : رَفَعَ الإِمَامُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَدَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ : مَا لَهُمْ ، قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ.

فهذا مسروق يدعو عليهم ويشتد في بدعة عملية ، وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وأدرك الصديق وصلى خلفه، ولو فرضنا أن هناك بدعاً كالصغائر لا تكفر ولا تفسق، أفليست الصغائر تصير من الكبائر بالمجاهرة كما في حديث (كل أمتي معافى إلا المجاهرون)؟

والصغائر أيضاً تصير من الكبائر بالإصرار

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 5217 - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هَارُونُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ، ثنا أَبِي، ثنا شِبْلٌ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ رَجُلا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: كَمِ الْكَبَائِرُ؟ سَبْعاً هِيَ؟ قَالَ: هِيَ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى سَبْعٍ، وَأَنَّهُ لَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ وَلا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ، وعامة أهل البدع يصرون على بدعهم ويجاهرون بها لأنهم يرونها طاعةً.

ثم إن الفصل بين البدع العملية والبدع الاعتقادية بهذا الشكل أصلاً فيه نظر ، لأن المبتدع إذا فعل البدعة العملية فإنه يعتقد بقلبه أن هذا مشروع فكانت بدعة عقدية أيضاً .

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (142/2) :" وَالْبِدَعُ نَوْعَانِ: نَوْعٌ فِي الْأَقْوَالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ، وَنَوْعٌ فِي الْأَفْعَالِ وَالْعِبَادَاتِ.

وَهَذَا الثَّانِي يَتَضَمَّنُ الْأَوَّلَ، كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ يَدْعُو إلَى الثَّانِي، فَالْمُنْتَسِبُونَ إلَى الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ يُخَافُ عَلَيْهِمْ إذَا لَمْ يَعْتَصِمُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، وَالْمُنْتَسِبُونَ إلَى الْعِبَادَةِ وَالنَّظَرِ وَالْإِرَادَةِ وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ يُخَافُ عَلَيْهِمْ إذَا لَمْ يَعْتَصِمُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ الْقِسْمِ الثَّانِي.

وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْت عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} آمِينَ.

وَصَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ}، قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانُوا يَقُولُونَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُلَمَاءِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ الْعُبَّادِ فَفِيهِ شَبَهٌ مِنْ النَّصَارَى، وَكَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ: احْذَرُوا فِتْنَةَ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، وَالْعَابِدِ الْجَاهِلِ ؛ فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ، فَطَالِبُ الْعِلْمِ إنْ لَمْ يَقْتَرِنْ بِطَلَبِهِ فِعْلُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَتَرْكُ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِنْ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِلَّا وَقَعَ فِي الضَّلَالِ"، فتأمل قوله (وهذا

الثاني [يعني البدع العملية] يتضمن الأول [يعني البدع الاعتقادية.]

وقوله (كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ يَدْعُو إلَى الثَّانِي) وهذا ظاهر فإن الذي يبتدع بدعة عملية أو يعمل بها لا يصنع ذلك وهو معظم للكتاب والسنة ، بل لا بد أن تجد عنده خللاً في التأصيل في باب الاتباع.

الخطأ الحادي والثلاثون : دعوى وجود بدع صغائر

وهذا كسابقه ولكن المخالفة في اللفظ وهذا وقع فيه وليد السعيدان والزائد أنه ادعى الإجماع على ذلك!

قال وليد بن راشد السعيدان في كتابه في الإجماعات العقدية:

" وأجمعوا على أن البدع تختلف أحكامها ، فمنها ما هو مكفر مخرج عن الملة ، ومنها ما هو في عداد الكبائر ،

ومنها ما هو في عداد الصغائر ، ومنها ما هو خطأ مغفور وإنما الخلاف في بعض تفاصيل ذلك ، وأما ما ذكرته فهو متفق عليه"

أقول : أما إن صغار البدع إن سميت صغاراً فإنما ذلك مقارنة بغيرها من البدع وإلا فهي كلها كبيرة جاء فيها وعيد

قال محمد بن علي بن حسين المكي المالكي (ت1330) في "تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية" (354/4-355 ط دار الكتب العلمية):

"أن البدع على أنها إنما تكون قبيحة منهياً عنها هل لها حكم واحد أم متعدد ؟

طريقتان ذهب بعضهم إلى الأولى:

وأنها لا تكون إلا كبائر وأيدها بأن الصغيرة فضلا عن الكراهة وإن ظهرت في المعاصي غير البدع لا تظهر في البدع وذلك ؛ لأن البدع ثبت لها أمران:

-أحدهما : أنها مضادة للشارع ومراغمة له حيث نصب المبتدع نفسه نصب المستدرك على الشريعة لا نصب المكتفي بما حد له

-والثاني: أن كل بدعة - وإن قلت - تشريع زائد أو ناقص أو تغيير للأصل الصحيح ، وكل ذلك قد يكون على الانفراد، وقد يكون ملحقاً بما هو مشروع فيكون قادحا في المشروع ، ولو فعل أحد مثل هذا في نفس الشريعة عد الكفر ؛ إذ الزيادة والنقصان فيها أو التغيير قل أو كثر كفر فلا فرق بين ما قل منه وما كثر فمن فعل مثل ذلك بتأويل فاسد أو برأي غالط رآه وألحقه بالمشروع ، فإذا لم نكفره لم يكن في حكمه فرق بين ما قل منه وما كثر ؛ لأن الجميع لا تحملها الشريعة لا بقليل ، ولا بكثير لا سيما.

وعموم الأدلة في ذم البدع من غير استثناء ، وكلام السلف يدل على عموم الذم فيها فالأقرب أن يقال : كل بدعة كبيرة عظيمة بالإضافة إلى مجاوزة حدود الله بالتشريع إلا

أنها وإن عظمت لما ذكرناه تتفاوت رتبها إذا نُسِبَ بعضها إلى بعض فيكون منها صغار وكبار إما باعتبار أن بعضها أشد عقابا من بعض فالأشد عقابا أكبر مما دونه ،وإما باعتبار فوت المطلوب في المفسدة فكما انقسمت الطاعة باتباع السنة إلى الفاضل والأفضل لانقسام مصالحها إلى الكامل والأكمل انقسمت البدع لانقسام مفاسدها إلى الرذل والأرذل إلى الصغر والكبر من باب النسب والإضافات فقد يكون الشيء كبيرا في نفسه لكنه صغير بالنسبة لما هو أكبر منه فلا ينظر إلى خفة الأمر في البدعة بالنسبة إلى صورتها ، وإن دقت بل ينظر إلى مصادمتها للشريعة ورميها لها بالنقص والاستدراك وأنها لم تكمل بعد حتى يوضع فيها ،بخلاف سائر المعاصي فإنها لا تعود على الشريعة بتنقيص ولا غض من جانبها، بل صاحب المعصية يتنصل منها مقرا لله بمخالفته لحكمها

فحاصل المعصية =أنها مخالفة في فعل المكلف لما يعتقد صحته من الشريعة

وحاصل البدعة= مخالفة في اعتقاد كمال الشريعة

ولذلك قال مالك بن أنس من أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله خان الرسالة ؛ لأن الله يقول { اليوم أكملت لكم دينكم } إلى آخر الحكاية ومثلها جوابه لمن أراد أن يحرم من المدينة.

وقال : أي فتنة فيها إنما هي أميال أزيدها ، فقال : وأي فتنة أعظم من أن تظن أنك فعلت فعلا قصر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الحكاية فإذاً لا يصح أن يكون في البدع ما هو صغيرة بل صار اعتقاد الصغائر فيها يكاد يكون من المتشابهات كما صار اعتقاد نفي الكراهية التنزيه عنها من الواضحات.

وإلى الطريقة الثانية أعني تعدد حكم البدع مال الإمام أبو إسحاق الشاطبي فقال في كتابه الاعتصام :..."اهـ"

فهنا الشيخ ينقل الخلاف خلافاً لدعوى صاحبنا الإجماع

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص219:" وهو سبحانه إنما يعبد بما شرع من الدين لا يعبد بما شرع من الدين بغير إذنه فإن ذلك شرك قال الله تعالى { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله } وقال تعالى { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه } والدين الذي شرعه إما واجب وإما مستحب فكل من عبد عبادة ليست واجبة في شرع الرسول ولا مستحبة كانت من الشرك والبدع"

فكيف تكون صغيرة وهي داخلة في الشرك الأصغر

فتأمل وصف شيخ الإسلام كل عبادة أحدثها الناس ولم يأذن بها الله (وهذا حد البدعة) أنها (شرك) ، ولا يريد الشيخ تكفير أهل البدع فإن الشرك هنا هو الشرك الأصغر ، وهناك من البدع ما هو مكفر مخرج من الملة

وقريب من قول شيخ الإسلام هذا قوله في اقتضاء الصراط المستقيم (36/2) :" وهذه قاعدة قد دلت عليها السنة والإجماع ، مع ما في كتاب الله من الدلالة عليها أيضا ، قال تعالى { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله ، أو أوجبه بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله ، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا لله شرع له من الدين ما لم يأذن به الله"

وهذا الكلام من شيخ الإسلام فيه الرد على من زعم أن بعض البدع لا يفسق فاعلها وإن أقيمت عليه الحجة أو كان داعية ، فكيف يكون الشرك لا يفسق فاعله

وكذلك فيه الرد على من قارن بعض المعاصي ، وبعض البدع وزعم أن بعض المعاصي شرٌ من بعض البدع ، إذ

كيف يكون الشرك _ وإن كان أصغراً _ دون المعاصي الشهوانية كالزنا وأكل الربا وشرب الخمر

وممن بين أن البدع شرك _ وإن كان ليس الشرك الأكبر _ لأنها تشريع مع الله سماحة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب حيث قال في رسالته فضل الإسلام :" باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر17[

وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)"

فاستدل بوعيد الشرك على البدعة ، لأن البدعة شرك

قال ابن باز في شرحه لكلامه هذا :" والمعنى: أن البدعة أكبر من الكبائر لأنها تنقص للإسلام وإحداث في الإسلام واتهام للإسلام بالنقص، فلهذا يبتدع ويزيد. وأما المعاصي

فهي اتباع للهوى وطاعة للشيطان فهي أسهل من البدعة وصاحبها قد يتوب ويسارع ويتعض، أما صاحب البدعة فيرى أنه مصيب وأنه مجتهد فيستمر بالبدعة نعوذ بالله، ويرى الدين ناقص فهو بحاجة إلى بدعته. ولهذا صار أمر البدعة أشد وأخطر من المعصية قال تعالى في أهل المعاصي: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). فأهل المعاصي تحت المشيئة، وأما أهل البدع فذنبهم عظيم وخطرهم شديد لأن بدعتهم معناها التنقص للإسلام وأنه محتاج لهذه البدعة ويرى صاحبها أنه محق ويستمر عليها ويبقى عليها ويجادل عنها نسأل الله العافية"

واعلم أنه من أعظم الناس تناقضاً أولئك يدعون أنهم فيهم غيرةً على شرع الله ، وعلى ما يسمونه ب(الحاكمية) ، ثم هم يسكتون عن أهل البدع ، الذين يشرعون مع الله عز وجل

بل العامي إذا حكم بغير ما أنزل الله عز وجل ، في بعض المسائل فإنه لا يكون مستحلاً في عامة أحواله ، ولا داعياً إلى ذلك بخلاف المبتدع ، فالمبتدع أولى بالرد من أئمة

الجور بل دلت النصوص على أن أئمة الجور يصبر عليهم ، وأما أهل البدع فيرد عليهم

قال شيخ الإسلام "وكذلك أهل السنة أئمتهم خيار الأمة وأئمة أهل البدع أضر على الأمة من أهل الذنوب ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الخوارج ونهى عن قتال الولاة الظلمة" (مجموع الفتاوى 284/7)

وشيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (225/4) : "أصل السنة توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وأصل البدع الإشراك بالله شركاً أصغر أو أكبر"

وقال رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (3/3) : "ولكن البدع مشتقة من الكفر فلهذا كانت معارضة النصوص الثابتة عن الأنبياء بآراء الرجال هي من شعب

الكفر وإن كان المعارض لهذا بهذا يكون مؤمنا بما جاء به الرسول في غير محل التعارض"

قال الشوكاني في إرشاد الفحول :" وذهب جماعة إلى أن المعاصي قسم واحد ومنهم الأستاذ أبو إسحاق والجويني وابن فورك ومن تابعهم قالوا إن المعاصي كلها كبائر وإنما يقال لبعضها صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر كما يقال الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر"

قلت : موطن الشاهد في قوله (الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر)

وعلى هذا يحمل قول مالك بن مغول :" الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة"

قال ابن القيم في مداراج السالكين (322/1) معلقاً على قوله هذا :" يريد أن البدعة من الكبائر وأنها أكبر من كبائر أهل السنة فكبائر أهل السنة صغائر بالنسبة إلى البدع وهذا معنى قول بعض السلف : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها"

وأما كلام الشاطبي في ضابط البدعة الصغيرة فالشاطبي نفسه بين أن ذلك نادر ولا يكاد يوجد وإليك الضوابط التي ذكرها لكون البدعة صغيرة

قال الشاطبي في الإعتصام (65/2) :" فعلى هذا إذا اجتمع في البدعة وصفان كونها جزئية وكونها بالتأويل صح أن تكون صغيرة والله أعلم"

قلت : هذا الشرط الأول والشرط الثاني ، والشرط الثاني محل بحثٍ ونظر فإن التأويل مانعٌ من التأثيم فلا ينظر في حجم الجناية مع التأويل إذ أن المرء ليس مؤاخذاً ، والتأويل متعلقٌ بفاعل البدعة لا في البدعة نفسها والبحث في البدعة لا المبتدع

ثم قال في (66/2) :" وإذا قلنا إن من البدع ما يكون صغيرة فذلك بشروط أحدها أن لا يداوم عليها فإن الصغيرة من المعاصى لمن داوم عليها تكبر بالنسبة إليه "

قلت : هذا الشرط يكاد يلغي التقسيم ويجعل البدع كلها كبيرة فإن المداومة على البدعة هو شأن المبتدعة ، ولو تركها المبتدع تركها شاعراً بالتقصير ، وذلك لأن أهل البدع يرونها قربةً إلى الله

وقد اعترف الشاطبي بهذا فقال :" بخلاف البدعة فإن شأنها في المداومة والحرص على أن لا تزال من موضعها وان تقوم على تاركها القيامة وتنطلق عليه ألسنة الملامة "

وقال :" والشرط الثاني أن لا يدعو إليها فإن البدعة قد تكون صغيرة بالإضافة ثم يدعو مبتدعها إلى القول بها والعمل على مقتضاها فيكون إثم ذلك كله عليه"

قلت : هذا الشرط الرابع وعليه فإن البدعة الصغيرة تصبح كبيرةً بالدعوة إليها بأي صورةٍ من الصور ومن أبلغ الدعوة التكتل مع أهلها والثناء عليهم وإرشاد الناس إليهم

وقال الشاطبي :" والشرط الثالث أن لا تفعل في المواضع التي هي مجتمعات الناس أو المواضع التي تقام فيها السنن وتظهر فيها اعلام الشريعة"

قلت : هذا الشرط يكاد يلغي التقسيم ويجعل البدع كلها كبيرةً فإن الأصل في أهل البدع أنهم يجهرون بها ، وأهل السنة أصلاً لا ينكرون البدعة إلا بعد ظهورها ، علماً بأن هذا الشرط مأخوذ من قياس البدع على المعاصي الشهوانية فالصغائر فيها تصير كبائر بالمجاهرة لحديث :" كل أمتي معافى إلا المجاهرون " رواه البخاري

وقال الشاطبي :" والشرط الرابع أن لا يستصغرها ولا يستحقرها - وإن فرضناها صغيرة - فإن ذلك استهانة بها والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب به فكان ذلك سببا لعظم ما هو صغير"

قلت : هذا الشرط مشكل ويكاد يلغي التقسيم أيضاً فإن الإستصغار والإحتقار إنما يتعلق بالذنوب الشهوانية لأن صاحبها ينظر إليها على أنها ذنوب وأما البدع فصاحبها يعظمها ويجلها لأنها عنده طاعات

وبهذا تكون قد انتهت الشروط التي ضبط بها الشاطبي الصغيرة من البدع ولو تنبه لهذا المقارنون بين صغائر البدع والكبائر الشهوانية لوجدوا أن مقارناتهم لا تقوم على أصل متين

وذلك أن البدعة المستصغرة عندهم تصير كبيرةً بمجرد الجهر بها أو انعدام التأويل أو الدعوة إليها

وهنا نقلٌ عن الشاطبي يصرح فيه بأن البدعة الصغيرة لا تكاد توجد في الواقع

قال الشاطبي في الإعتصام (174/1) :"فقلما تقدم بل تقع منهم على اصلها من الكراهية الا ويقترن بها ما يدخلها في مطلق التأثيم من اصرار وتعليم أو اشاعة أو تعصب أو ما اشبه ذلك فلا يكاد يوجد في البدع بحسب الوقوع مكروه لا زائد فيه على الكراهية والله اعلم"

قلت : وهذه الأمور التي ذكرها الشاطبي وهي التعليم والإشاعة والدعوة والتعصب والإصرار كلها تحيل صغار البدع إلى كبائر عنده فتأمل.

الخطأ الثاني والثلاثون : إطلاق عدم التبديع أو الإنكار في المسائل الفقهية

غير أن المهم هنا أن يعلم أن هذه العبارة إن صحت لا ينبغي أن تقتطع من سير الإمام الشافعي وغيره من الأئمة الذين ثبت عنهم الإنكار في مسائل الفقه فضلاً عن مسائل الاعتقاد

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (1/ 7) :" قال الشافعي قدس الله تعالى روحه أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعه لقول أحد من الناس"

قال العلامة عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه النفيس: [إتمام المنة والنعمة في ذم اختلاف الأمة

ص 56_ 57]: [ثم اعلم أن المحققين منعوا من قول: لا إنكار في مسائل الإجتهاد.[

وأوردوا عن الصحابة فمن بعدهم، من الأئمة وعلماء الأمة، من الإنكار في مسائل الإجتهاد

ما لا يمكن حصره.

قال شيخ الإسلام، أبو العباس - رحمه الله -: قولهم: مسائل الإجتهاد لا إنكار فيها , ليس بصحيح، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول بالحكم، أو العمل.

أما الأول: فإذا كان القول يخالف سنةً أو إجماعاً قديماً، وجب إنكاره وفاقاً.

وإن لم يكن كذلك، فإنه ينكر. بمعنى: بيان ضعفه عند من يقول: المصيب واحد , وهم عامة السلف والفقهاء.

وأما العمل إذا كان خلاف سنةٍ أو إجماع، وجب إنكاره أيضاً: بحسب درجات الإنكار، وكما ينقض حكم الحاكم إذا خالف السنة.

وأما إذا لم يكن في المسألة سنةٌ ولا إجماع، وللإجتهاد فيها مساغ , فلا ينكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً. انتهى [الفتاوى(19/ 122)]

وقال في الفروع: وفي كلام الإمام أحمد وبعض الأصحاب ما يدل على أنه إن ضعف الخلاف أنكر فيها، وإلا فلا وللشافعية أيضاً خلاف، ولهم وجهان في الإنكار على من كشف عن فخذيه.

وقال ابن هبيرة في قول حذيفة، وقد رأى رجلاً لا يتم ركوعه ولا سجوده: ما صليت، ولو مت على هذا مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمداً صلى الله عليه وسلم،:- فيه أن إنكار المنكر في مثل هذا، يغلظ له لفظ الإنكار. " انتهى كلام الشيخ عبد الطيف رحمه الله تعالى.

أقول: وعدم وجوب الطمأنينة في الصلاة مذهبٌ لجماعة من أهل الرأي والمتأخرون يرفعون شأنهم ، ومع ذلك فالإنكار على من فعل ذلك مشروع اقتداءً بحذيفة - رضي الله عنه.-

وقال ابن تيمية كما في [الفتاوى الكبرى 2/ 367]:" فقد نقل ابن حزم في المحلي عن عطاء بن أبي رباح: أنه لا يجوز الصلاة في مسجد إلا على الأرض، ولما قدم عبد الرحمن بن مهدي من العراق، وفرش في المسجد , أمر مالك بن أنس بحبسه تعزيرًا له، حتى روجع في ذلك.

فذكر أن فعل هذا في مثل هذا المسجد بدعة يؤدب صاحبها.

وعلى الناس الإنكار على من يفعل ذلك، والمنع منه، لاسيما ولاة الأمر الذين لهم هنالك ولاية على المسجد، فإنه يتعين عليهم رفع هذه السجاجيد، ولو عوقب أصحابه بالصدقة بها، لكان هذا مما يسوغ في الاجتهاد". انتهى

أقول: فانظر كيف أفتى مالك بسجن ابن مهدي في هذه المسألة، والطريف أن عبد الرحمن بن مهدي مترجمٌ في طبقات المالكية وإن كانت هذه دعوى غير مسلمة أيضاً فقد زعم الشافعية أن شافعي لأنه سأل الشافعي تصنيف الرسالة، وترجموا له في طبقات الحنابلة على أنه من شيوخ أحمد الذين رووا عنه، وقد يكون على مذهب سفيان في الفقه لأنه كان لصيقاً به.

وقال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام كما في [المنتقى لابن المقريء ص 885]: " أخبرنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول قيل لابن أبي ذئب مالك بن أنس يقول ليس البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فقال يستتاب مالك فإن تاب وإلا ضربت عنقه " اهـ

وقال أيضاً: " [886] أخبرنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد أخبرنا عبد الله بن محمد سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول كان ابن أبي ذئب رجلا صالحا قوالا بالحق ".اهـ

أقول: وهذا وإن لم يوافق عليه ابن أبي ذئب إلى أنه يدل على أن الإنكار عندهم في هذه المسائل منتشر معروف.

قال شيخ الإسلام في [الاستقامة ص59] :" إن قال قائل مسائل الاجتهاد والخلاف في الفقه كثيرة جدا في هذه الأبواب , قيل له مسائل القطع والنص والإجماع بقدر تلك أضعافا"

وهذا والفقهيات مضرب مثلٍ في الخلاف

وقد ثبت عن الصحابة الإنكار في المسائل الفقهية التي ثبت فيها النص عندهم

وقال مالك في الموطأ 783 - عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله انه سمع أبا هريرة يحدث عبد الله بن عمر انه مر به قوم محرمون بالربذة فاستفتوه في لحم صيد وجدوا ناسا أحلت يأكلونه فأفتاهم بأكله قال ثم قدمت المدينة على عمر بن الخطاب فسألته عن ذلك فقال بم أفتيتهم قال فقلت أفتيتهم بأكله قال فقال عمر لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك.

أقول : أوردته هنا لأن فيه الإنكار على من أفتى مخالفاً للسنة

قال عبد الرزاق في المصنف 14032 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ حَسَنًا، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَاهُ، عَنْ أَبِيهِمَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، يَقُولُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: وَبَلَغَهُ أَنَّهُ يُرَخِّصُ فِي الْمُتْعَةِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهٌ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ«

فيه الإنكار بشدة على من خالف السنة ، وإن كان فاضلاً ، وفيه الرد على من يقول (لا إنكار في مسائل الخلاف)

وقال أبو الشيخ في جزء ما روى أبو الزبير عن غير جابر

14 - حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، حدثنا علي بن حرب ، حدثنا عتيق بن يعقوب ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، قال : سمعت أبا أسيد ، وابن عباس يفتي : « الدينار بالدينارين » فأغلظ له أبو أسيد فقال ابن عباس : « ما كنت أظن أحدا يعرف قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل هذا يا أبا أسيد » فقال أبو أسيد : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم ، وصاع حنطة بصاع حنطة ، وصاع شعير بصاع شعير ، وصاع ملح بصاع ملح ، لا فضل بين ذلك » فقال له ابن عباس : « هذا الذي كنت أقوله برأيي ولم أسمع فيه بشيء »

وقال عبد الرزاق في المصنف 3226 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّ عُبَيْدَةَ لَآخِذٌ بِيَدِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَمَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ: «مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَّارٌ بِالْبِدَعِ«

عبيدة السلماني تابعي مخضرم ، وهذا فيه إنكار البدع العملية

واستقصاء هذا يطول ، والمراد هنا بيان أن السلف كانوا ينكرون في المسائل الخلافية ، إذا صح عندهم النص ولم يعتبروا خلاف من خالف كائناً من كان ، والاحتجاج بالخلاف بعد ورود النص عندهم جهل

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص19:"الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله"

قال ابن رجب في فتح الباري (332/6) :" وسئل الإمام أحمد، فقيل لهُ: إن عندنا قوما يأمروننا برفع اليدين في الصلاة، وقوما ينهوننا عنه؟ فقالَ: لا ينهاك إلا مبتدع، فعل ذَلِكَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وكان ابن عمر يحصب من لا يرفع.

فلم يبدع إلا من نهى عن الرفع وجعله مكروها، فأما المتأول في تركه من غير نهي عنه فلم يبدعه.

وقد حمل القاضي أبو يعلى قول أحمد: أنه مبتدع، على من ترك الرفع عندَ تكبيرة الإحرام. وهو بعيد"

وكلام أحمد في أبي ثور لبعض اختياراته الشاذة معروف

وليعلم أن اعتراض ابن تيمية على تقسيم الدين إلى أصول وفروع إنما كان بهذا الاعتبار بمعنى أن الأصول هي المسائل الغيبية وفيها إنكار وتكفير والفروع هي المسائل الفقهية ولا إنكار فيها

فاعترض ابن تيمية بأن كثيراً من المسائل العملية أظهر من كثير من المسائل العلمية بل بعض المسائل العلمية وقع فيها الخلاف بين السلف كسماع الموتى ، ومنها ما لا تكفير فيه كمسائل التفضيل بيد أن إنكار الزكاة أو الصلاة أو الرجم كفر مخرج من الملة

الخطأ الثالث والثلاثون : تنزيل كلام السلف في الإباضية الأولى ، على الإباضية الحالية

وهذا وقع فيه الكاتب الذي يسمي نفسه أبو عبد الله الذهبي ووقع الراجحي في عدد من فتاويه

والإباضية اليوم جهمية لا ينزل عليهم الخلاف في الإباضية الأولى

وأكتفي هنا بنقل كلام أئمة الدعوة

وذلك ما ورد في الدرر السنية (4/ 409) :" وأجاب الشيخ عبد الله والشيخ إبراهيم: ابنا الشيخ عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان: لا تصح إمامة من لا يكفر الجهمية والقبوريين أو يشك في كفرهم؛ وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر، وذكروا نحواً مما تقدم من كلام الشيخ عبد اللطيف، ثم قالوا: وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم من شم رائحة الإيمان؛ وقد ذكر شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، رحمهما الله، في غير موضع: أن نفي التكفير بالمكفرات قوليها وفعليها، فيما يخفى دليله ولم تقم الحجة على فاعله، وأن النفي يراد به نفي تكفير الفاعل وعقابه قبل قيام الحجة عليه، وأن نفي التكفير مخصوص بمسائل النّزاع بين الأمة.

وأما دعاء الصالحين، والاستغاثة بهم، وقصدهم في الملمات والشدائد، فهذا لا ينازع مسلم في تحريمه، والحكم بأنه من الشرك الأكبر؛ فليس في تكفيرهم، وتكفير الجهمية قولان. وأما الإباضية في هذه الأزمان، فليسوا كفرقة من أسلافهم، والذي بلغنا أنهم على دين عباد القبور، وانتحلوا أموراً كفرية لا يتسع ذكرها هنا، ومن كان بهذه المثابة، فلا شك في كفره؛ فلا يقول بإسلامهم إلا مصاب

في عقله ودينه، ولا تصح خلف من لا يرى كفر هؤلاء الملاحدة، أو يشك في كفرهم"

الخطأ الرابع والثلاثون : قوله بعضهم المذهب الزيدي معترف به

وهذا وقع فيه الراجحي

قال الراجحي في شرح الرد على الجهمية الزنادقة :" جاء في بعض الكتب أن المذاهب الفقهية في الإسلام خمسة: وهي الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والجعفري، فما صحة ذلك؟

الجعفري "الرافضة" لا. بعضهم أضاف الزيدي.

المذهب الخامس الزيدي. نعم معترف به، الزيدية مبتدعة. أما الجعفرية رافضة، والرافضة لا يعتد بأقوالهم ولا

كلامهم؛ لأن الرافضي وهو الإمامي لهم أسماء الجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق، ويسمون إمامية ويسمون اثني عشرية، ويسمون رافضة، هذه الأسماء كلها لمسمى واحد هم الرافضة الذين يسبون الصحابة ويكفرونهم ويفسقونهم، وهذا ردة عن الإسلام، لكن المذهب الخامس زيدي وليس الجعفري"

أقول : الله المستعان فإن هذا الجواب غير محرر فتخصيص الرافضة بعدم الاعتداد يفهم أن الزيدية معتد بهم وهذا المفهوم أكده الشيخ بمنطوقه ، والحق أن المذهب الزيدي يشترك مع المذهب الرافضي بأنه فيه ردة

فإن الزيدية ينكرون الرؤية والعلو ويقولون بخلق القرآن وهذه كلها بدع مكفرة

وحتى سب الصحابة فإنهم يقعون في عثمان ومعاوية على وجه التدين والاستحلال وهذا ردة

قال ابن حمدان الحنبلي في نهاية المبتدئين: "من سَبَّ أحدًا من الصحابة مُستحلًا؛ كفر، وإن لم يستحلّ فسق، وعنه: يكفر مطلقًا، ومن فَسَّقهم، أو طعن في دينهم، أو كفَّرهم؛ كفر"

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" فيحتمل أن يحمل قوله: "ما أراه على الإسلام" إذا استحل سبهم بأنه يكفر بلا خلاف"

والمذهب مؤسسه على التحقيق رافضي!

قال محقق المسند في ص34 :" أرويه من عشر_ كذا _ طرق عن عشرة من مشائخي من علماء صنعاء اليمن، منها قراءة من اوله إلى آخره بالسماع من لفظ شيخنا علامة المعقول والمنقول القاضي حسين بن علي العمري حفظه الله تعالى، في شهر ذي القعدة سنة 1315. وهو، حفظه الله، يرويه من طرق، منها قراءة على شيخه السيد العلامة علم الاسلام قاسم بن حسين بن المنصور، رحمه الله، وهو يرويه قراءة عن شيخه الفقيه العلامة حسين بن عبد الرحمن الاكوع، عن القاضي العلامة عبد الله الغالبي، عن السيد احمد بن يوسف زباره، عن أخيه الحسين زباره عن

ابيه عن جده الحسين بن احمد زباره، عن احمد بن صالح ابي الرجال، عن القاضي احمد بن سعد الدين المسوري، عن الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم عن ابيه المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السيد امير الدين بن عبد الله، عن السيد احمد بن عبد الله، عن الامام شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن المطهر بن محمد بن سليمان، عن المهدي احمد بن يحيى، عن الفقيه محمد بن يحيى، عن القاسم بن احمد حميد عن ابيه، عن المنصور بالله عبد الله بن حمزة، عن محيي الدين وعمران ابي الحسن، عن القاضي جعفر بن احمد، عن احمد بن ابي الحسن الكني، عن زيد بن الحسن البيهقي، عن الحاكم ابي الفضل وهب الله بن الحاكم ابي القاسم الحسكاني، عن الحافظ ابي سعيد عبد الرحمن النيسابوري، عن ابي الفضل محمد بن عبد الله الشيباني، عن عبد العزيز ابن اسحق، عن علي بن محمد بن كاس النخعي، عن سليمان بن ابراهيم المحاربي، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن ابراهيم بن الزبرقان التيمي، عن ابي خالد عمرو بن خالد الواسطي، عن الامام الشهيد الولي زيد بن علي رضي الله عنهم"

قلت : اشتهر عند الباحثين إعلال هذا السند بعمرو بن خالد الواسطي الكذاب ، غير أن السند إليه لا يصح بل فيه نصر بن مزاحم المنقري

قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل (468/8) : "واهي الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه كان شبه عريف مات قبل دخولنا الكوفة."

قال الخطيب في تاريخ بغداد (13/ 282) :" وحدثنا عبد العزيز بن احمد الكتاني حدثنا عبد الوهاب بن جعفر الميداني حدثنا عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي حدثنا القاسم بن عيسى العصار قالا حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال نصر بن مزاحم العطار كان زائغا عن الحق مائلا قلت أراد بذلك غلوه في الرفض أخبرني محمد بن علي المقرئ أخبرنا أبو مسلم بن مهران أخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفي قال قال صالح بن محمد نصر بن مزاحم روى عن الضعفاء أحاديث مناكير حدثني احمد بن محمد الغزال أخبرنا محمد بن جعفر الشروطي أخبرنا أبو الفتح

محمد بن الحسين الحافظ قال نصر بن مزاحم غال في مذهبهغير محمود في حديثه."

وقال ابن عدي في الكامل (37/7) :" وهذه الأحاديث لنصر بن مزاحم مع غيرها مما لم اذكرها عن من رواها عامتها غير محفوظة"، وقال الذهبي في الميزان :" رافضي جلد ، تركوه " ونقل عن أبي خيثمة تكذيبه.

ونصر هذا مترجم في كتب الروافض على أنه منهم قال النقراشي في رجاله في (5/ 11) :" نصر بن مزاحم المنقري: العطار، أبو المفضل ، كوفي، مستقيم الطريقة صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء " وهذا مضمون ترجمته في عدد من كتب الروافض."

والزيدية على التحقيق رافضة

قال الإمام حرب الكرماني في عقيدته: "ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أوكثير، أو دق أو جلمما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا قبل الله صرفه ولا عدله بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة."

وهم مع ذلك قدرية ووعيدية ، وكون الرافضة أكفر منهم (بل أكفر من اليهود والنصارى) فهذا لا يعني الاعتداد بهم في الخلاف الفقهي

ومذهبهم غير مبني على أصول صحيحة حتى يفرق بينه وبين مذهب الرافضة في الاعتداد فكلا المذهبين غير معتد به ، ولا يعتد بالمبتدعة في مسائل الإجماع والخلاف إلا ابن حزم

ويدفع قوله ما روى مسلم في صحيحه 4988- [170-1920] حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، وَهُوَ ابْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ.

وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ : وَهُمْ كَذَلِكَ.

فالحق لا يخرج عن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية أهل الحديث

وقال ابن حجر في شرح البخاري (91/3) :" وَأَمَّا قَوْل اَلنَّوَوِيّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ أَجْمَعُوا عَلَى اِسْتِحْبَابِهِ وَنَقَلَهُ اِبْن الْمُنْذِرِ وَنَقَلَ الْعَبْدَرِيّ عَنْ الزَّيْدِيَّةِ أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ , وَلَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ"

ويبدو أن الراجحي لم يكن مستحضراً لحقيقة أقوال الزيدية ، كما أنه لما سئل عن الإباضية لم يكن مستحضراً

إذ أنه لما سئل عن الإباضية وحكم الصلاة خلفهم قال الراجحي":

الإباضية طائفة من الخوارج والمعروف عند جمهور العلماء أن الخوارج مبتدعة وليسوا كفارًا، كما نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: إن الصحابة عاملوا الخوارج معاملة المبتدعة ولم يعاملوهم معاملة الكفار. سُئِلَ الإمام علي عن الخوارج أهم كفار؟ قال: من الكفر فروا"

وفاته أن الإباضية اليوم يقولون بخلق القرآن وينفون الرؤية وينكرون صفة العلو وغيرها من الصفات ، فلا ينزل عليهم الكلام الذي قيل في الخوارج الأوائل ، وقد أفتت اللجنة الدائمة بعدم جواز الصلاة خلفهم

الخطأ الخامس والثلاثون : الخلط بين الرافضة السبابة والرافضة المكفرة

وهذا مسلك سلطان العميري والمقدسي والمأربي والظواهري وكل منافح عن الرافضة المعاصرين

والسب كثير منه كفر غير أن هذا فارق ظاهر التأثير في الحكم

وسأنقل كلام ابن تيمية في الفرق بين السب والسب فضلاً عن السب والتكفير والكل يتناوله اسم الرافضة

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في الصارم المسلول :" وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد"

وهذا تفصيل بين

ومفهوم كلام ابن تيمية أن من سبهم بما يقدح في دينهم كفر وهذا الذي صرح به قبل هذا

فقال :" أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لاشك في كفره بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره.

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم"

والظواهري وأضرابه في العادة يأتون بنصوص دون هذه بكثير في الدلالة على المقصود ليتوصلوا بذلك إلى تكفير الحكام

وقد قال الظواهري في رده على الإخوان المسلمين :" وحسني مبارك لا شك في كفره"

نعم مبارك لا شك في كفره ومن يقذف أمهات المؤمنين ويشرك بالله ويقول بربوبية الأئمة وأنهم وصلوا لدرجة لا يبلغها ملك مقرب أو نبي مرسل ويكفر عامة الصحابة مسلم لا شك في إسلامه!

كذا فليكن التلاعب وإلا فلا

وقد أطنب المدخلي في ردوده على المأربي في هذه المسألة ، والعجيب أنه في نقده للسراج الوهاج جعل من

المآخذ على المأربي أن له كلاماً ظاهره أنه لا يعذر بالجهل !

وقد كتب أبو العباس الشحري رسالة في تكفير الرافضة وكذا سعيد دعاس المشوشي

وقال ابن القيم في مدارج السالكين :" وَفِسْقُ الِاعْتِقَادِ كَفِسْقِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيُوجِبُونَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ، وَلَكِنْ يَنْفُونَ كَثِيرًا مِمَّا أَثْبَتَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، جَهْلًا وَتَأْوِيلًا، وَتَقْلِيدًا لِلشُّيُوخِ، وَيُثْبِتُونَ مَا لَمْ يُثْبِتْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَذَلِكَ.

وَهَؤُلَاءِ كَالْخَوَارِجِ الْمَارِقَةِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الرَّوَافِضِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ لَيْسُوا غُلَاةً فِي التَّجَهُّمِ.

وَأَمَّا غَالِيَةُ الْجَهْمِيَّةِ فَكَغُلَاةِ الرَّافِضَةِ، لَيْسَ لِلطَّائِفَتَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ"

والرافضة اليوم لا يصنفون إلا في الغالية لتكفيرهم أعيان الصحابة بل عامتهم وقذفهم لأم المؤمنين

الخطأ السادس والثلاثون : جعل زلة اللسان أو الغضب والتغيظ مانعاً من تكفير ساب الله

وهذا ما يؤميء إليه كلام الددو وفركوس

وأما مسألة الغضب الشديد فله وجود في كلام ابن باز

فأما موضوع زلة اللسان

قال عياض في الشفاء (271/2) :" وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور"

وابن أبي زيد هو القيرواني صاحب العقيدة المشهورة بين الناس

وأحسب أن فتياه هذه مأخوذة من المروي الثابت عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه_

قال البخاري في صحيحه 2641 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ

وثمة فتيا عجيبة لعبد الرزاق عفيفي في هذا

وهي ما جاء في فتاويه :" س79: سئل الشيخ: ما حكم المستهزئ بالدين أو ساب الدين أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم هل يكفر ولو كان جاهلا؟

فقال الشيخ رحمه الله -: "هذا الباب كغيره من أبواب الكفر يعلم ويؤدب فإن علم وعاند بعد التعليم والبيان كفر. وإذا قيل: لا يعذر بالجهل، فمعناه يعلم ويؤدب وليس معناه أنه يكفر"

بل إذا قيل لا يعذر بالجهل فمعناه أنه يكفر ولا أعلم أحداً تأول كلام أهل العلم هذا التأويل قبل عفيفي

وقد رد ابن تيمية رداً مطولاً على هذا القول في الصارم المسلول

قال ابن تيمية في الصارم :" إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل"

فجعل المخالفين هم المرجئة فحسب ممن لا يقول الإيمان قول وعمل

وقال ابن تيمية أيضاً :" وكذلك نقل عن الشافعي أنه سئل عمن هزل بشيء من آيات الله تعالى أنه قال: "هو كافر" واستدل بقول الله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}.

وكذلك قال أصحابنا وغيرهم: من سب الله كفر سواء كان مازحا أو جادا لهذه الآية وهذا هو الصواب المقطوع به"

وقال ابن تيمية في الصارم :" أنه إذا كان المكفر هو اعتقاد الحل فليس في السب ما يدل على أن الساب مستحل فيجب أن لا يكفر لا سيما إذا قال: "أنا اعتقد أن هذا حرام وإنما أقول غيظا وسفها أو عبثا أو لعبا" كما قال المنافقون: {إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَب} كما إذا قال: إنما قذفت هذا أو كذبت عليه لعبا وعبثا فإن قيل لا يكونون كفارا فهو خلاف نص القرآن وإن قيل يكونون كفارا فهو

تكفير بغير موجب إذا لم يجعل نفس السب مكفرا وقول القائل أنا لا أصدقه في هذا لا يستقيم فإن التكفير لا يكون بأمر محتمل فإذا كان قد قال: "أنا أعتقد أن ذلك ذنب ومعصية وأنا أفعله" فكيف يكفر إن لم يكن ذلك كفرا؟ ولهذا قال سبحانه وتعالى: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} ولم يقل قد كذبتم في قولكم إنما كنا نخوض ونلعب فلم يكذبهم في هذا العذر كما كذبهم في سائر ما أظهروه من العذر الذي يوجب براءتهم من الكفر كما لو كانوا صادقين بل بين أنهم كفروا بعد إيمانهم بهذا الخوض واللعب.

وإذا تبين أن مذهب سلف الأمة ومن اتبعهم من الخلف أن هذه المقالة في نفسها كفر استحلها صاحبها أو لم يستحلها"

فذكر الغيظ فدل على أن الساب غاضباً كافر عنده وبنحو هذا استدل المدخلي على المأربي في نقده للسراج الوهاج وهذا جيد

وحتى إبراهيم الرحيلي يكفر الساب مطلقاً بعينه

والقائلون بجعل الغضب الشديد مانعاً من تكفير ساب الله وقولهم هذا غاية في البعد يناقش قولهم من عدة أوجه

الأول : أنهم يخصصون ذلك بالغضب الشديد وكيف يمكن للناس التمييز بين الغضب الشديد المستغلق وغير الشديد وضرورة الحس داعية إلى أن المرء يغضب الغضب الشديد وعقله معه ، فيكون هذا باب شر عظيم كل يوم يأتي شخص ويسب الله ويدعي أنه غضب غضباً شديداً ولا أعلم مقالة أضر على العوام من هذه المقالة

الثاني : أنه يلزم القائل بهذا ومن تأثر بكلام ابن القيم في طلاق الغضبان أن يسقط التكليف عن كل من يغضب غضباً شديداً فلا يؤاخذه في قذف ولا سب ولا حتى قتل بل يجعل عمده بمنزلة الخطأ وهذا لا قائل به من العالمين

وقد قال النبي (لا تغضب لا تغضب لا تغضب) ولو لم يكن مطاقاً لما أمر به

وللجامي كلام نفيس يسخر فيه ممن قاس مسألة الطلاق على مسألة السب على أن كلام ابن القيم في مسألة الطلاق نفسه مرجوح

فإنه جاء إلى حديث (لا طلاق ولا إعتاق في إغلاق) وفسر الإغلاق بالغضب الشديد بناء على رواية غريبة عن أحمد

وقاعدة ابن القيم التي أصلها في الفروسية أن الروايات التي لا يذكرها المشهورون من أصحاب أحمد لا يعتد بها فكيف أخذ بهذه

ثم إن هذا التفسير قد خولف فيه فقد فسره أبو حاتم وغيره ب(الإكراه) وهو الأنسب للسياق فإن العتاق لا مناسبة بينه وبين الغضب فإن الإعتاق لا يكون إلا عن رضا فقولك (لا إعتاق في غضب شديد) سياق فيه غرابة إلا أن يراد الحلف بالعتاق وهذا فيه بعد

وقد ناقش ابن رجب شيخه ابن القيم ولا أعلم لابن القيم في سعة إطلاعه وجودة أبحاثه وحسن عبارته ونصحه

للأمة بحثاً في الفقه أضعف من بحثه في طلاق الغضبان إذ هو ليس على سمت بقية أبحاثه حتى ما يخالف فيه

الوجه الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر توعد النساء بالنار في كفرانهن العشير ومعلوم أن النساء لا تقول هذا إلا في حال غضب ومع ذلك لم يرفع عنهن القلم في هذا ولئن جاز أن يزول عقل أحد في غضب لجاز ذلك على النساء ، وكذا القذف لا يقال إلا في حال غضب

وما علمنا قاضياً استفصل في هذا

والضرر الذي يقع على الأمة من ظهور سب الله فيها دون تغيير أعظم من الضرر الذي يقع على الأفراد من القذف أو غيره

قال البيهقي في الكبرى 17137 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: ثنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ فَارِسٍ، أنبأ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ عَنْ رَاحِلَتِي، فَعَقَلْتُهَا فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَجَاءَ رَجُلٌ

فَحَلَّ عِقَالَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَاعِلُ بِأُمِّهِ، قَالَ: فَقَدَّمَنِي إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ" فَضَرَبَنِي ثَمَانِينَ سَوْطًا"، قَالَ: فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

]البحر الكامل[

أَلَا لَوْ تَرَوْنِي يَوْمَ أُضْرَبُ قَائِمًا ... ثَمَانِينَ سَوْطًا إِنَّنِي لَصَبُورُ

فهذا غاضب

وكذلك الرجل الذي جاء لابن مسعود وقال له (طلقت زوجتي بعدد نجوم السماء) وهذه قرينة غضب شديد فأوقع طلاقه

وأما الاستدلال بإلقاء موسى للألواح فهذا استدلال غريب وعجيب ما يريد به المستدل هل يريد أن يقول أن نبي الله وقع في الكفر ودرء عنه بغضبه!

إنا لله وإنا إليه راجعون ، موسى ألقى الألواح غضباً لله لما رآه يشرك به فيقاس على متهتك يسب الله!

وما رأينا أحداً غضب غضباً شديداً فقذف أمه أو سب الرئيس وفقط يسب الله!

والعجيب في الددو أنه كفر من أعان اليهود على حركة حماس وهو لا يكفر الساب إلا بقيود محدثة فإنا لله وإنا إليه راجعون

وأما مذهب الألباني في المسألة فهو جد رديء وقد رددنا على من أهون منه قولاً فيدخل قوله ضمناً ، وهذه من المسائل التي رد فيها المدخلي على شيخه الألباني وصرح بمخالفته له ودفعه لكلامه وذلك في إزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل

وقد غرد الطريفي عدة تغرودات جيدة في المسألة ، غير أنني أتعجب من بعض الدعاة يحكمون على بعض الشعوب الذين اشتهر فيه السب لله بأنهم شعوب مسلمة !

الخطأ السابع والثلاثون : جعل التفريق بين الداعية وغير الداعية من أصحاب البدع المفسقة قولاً مخالفاً للكتاب والسنة وجر على الأمة شراً عظيماً

وهذا قول محمود الحداد وتبعه عليه إبراهيم رجا

وهذا غرور وسفه

وإليك نص الكلام :" وقد أكثرَ أحمد من التفصيل حتى تواتر عنه التفصيل !وهذا التفصيل مردود بالكتاب والسنة والإجماع كما بينتُ في مسألة مفردة وفي ثنايا كتبي.

وانظر قول الله تعالى: أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ [البقرة/221] ..فالمبتدع وإن لم يدع إلى بدعته بحرفٍ من الكلام فقد دعا إليه بحاله !فمن رآه ورأى سَمْته وعبادته اغترَّ به واتبعه وإن لم يدعه مقاله فقد دعاه حاله!

قال جعفر بن محمد بن أبى عثمان الطيالسى عن يحيى بن معين: سمعت من عبد الرزاق كلامًا يومًا، فاستدللتُ به على ما ذُكِر عنه من المذهب، فقلت له: إن أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات، كلهم أصحاب سنة: معمر، و مالك بن أنس، و ابن جريج، و سفيان الثورى، و الأوزاعى، فعَمَّن

أخذتَ هذا المذهب؟فقال: قدم علينا جعفر بن سُليمان الضُّبَعي، فرأيتُه فاضلاً حسن الهدي، فأخذتُ هذا عنه.

وأيضًا الفارق بين الداعية وغير الداعية يخفى على الكثيرفهذا أحمد قد أكثر عن شيخه أبي معاوية الضرير المرجئقال أبو زُرْعة: كان يرى الإرجاء ويدعو إليه.وهذه نصيحةٌ لأهل السنةتعلّموا السنة جيدًا لا تشتبه عليكم!لا ترجئوا في السنة ولا تُنَفِّروا الناس عن السنة لا بحالٍ ولا مقال ! .انتهى كلام أبي عبد الله عفا الله عنه"

فهنا ينص على أن أحمد خفي عليه حال شيخه الداعية للإرجاء في خضم وصفه لتفريق أحمد بين الداعية وغير الداعية بأنه غلط مخالف للكتاب والسنة الإجماع فأحمد خالف الكتاب والسنة والإجماع وما استطاع أن يطبق أصوله لأنه أرجع البحث لأمر خفي وهذا كله ليس طعناً!

وجاء التمثيل بأبي معاوية الذي اتفق الناس على الرواية عنه

وقد سبق ذلك قوله (وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ خَطَأٌ عظيمٌ مِنْ أَحْمَدَ وَ مِنَ الخَلاَّلِ ومن تابعهما عليه ..وَأَئِمَّةُ أَحْمَدَ وَأَئِمَّةُ أَئِمَّةِ أَحْمَدَ كَلاَمُهُم فِي الْمُبْتَدِعَةِ عَامَّةً وَالْمُرْجِئَةِ خَاصَّةً لَيْسَ عَلَى ذَاكَ التَّفْصِيلِ)

فأحمد خالف الكتاب والسنة والإجماع وشيوخه وشيوخ شيوخه وكان من تطبيقات ذلك روايته عن أبي معاوية الذي ظنه غير داعية فبان داعية ! وهذا كله ليس طعناً !

فلو كان كلام الكاتب مع الإقرار بوجاهة كلام أحمد على أن أبا معاوية داعية لاحتمل ذلك ، ولكنه في سياق تغليط أحمد في التفريق بين الداعية وغير الداعية فهو بشكل واضح يرى أن أبا معاوية ما كان ينبغي أن يروى عنه لا على أصول الكاتب ولا على أصول أحمد الذي يفرق بين الداعية وغير الداعية فهذا تثريب بين ، والحق أن أبا معاوية اتفقوا على الرواية عنه وهذا يدل على أنه لم يكن داعية وأبو زرعة ما ادركه وما صحبه صحبة الأئمة الذين رووا عنه

ولو أردت أن أصف المبتدع بأبلغ مما وصف به هذا الكاتب الإمام أحمد لما وجدت فأقول في تعريف المبتدع (رجل خالف الكتاب والسنة والإجماع وشيوخه وشيوخ شيوخه وفتح الباب لأهل البدع)!

وما ذكره عن شيوخ أحمد وشيخ شيوخه محض هراء بل هو من أشد الناس في هذا الباب

فهذا الأوزاعي يروي عن حسان بن عطية وهو قدري

وهذا مالك على تشدده وإهماله لاسم عكرمة روى عن ثور بن زيد الديلي وداود بن الحصين وكلاهما رمي ببدعة

وهذا سفيان روى عن عمرو بن مرة وحماد بن أبي سليمان ومثله شعبة ، وروى عن ابن أبي نجيح

ويحيى القطان ويزيد بن هارون رووا عن مسعر ، ويحيى القطان روى عن إبراهيم التيمي وأثنى عليه

وعبد الرحمن بن مهدي روى عن هشام الدستوائي وقد رمي بقول القدرية

وابن المبارك روى عن إبراهيم بن طهمان

فأين مخالفة شيوخ أحمد وشيوخ شيوخه له التي ادعاها هذا الجريء ، وهل كل هؤلاء الأئمة خفي عليهم الكتاب والسنة والإجماع التي اطلع عليها هذا المغرور وحده !

وأما ما ذكر في سؤالات الآجري عن أبي داود من أن أبا معاوية رئيس المرجئة في الكوفة فهذا من غرائب كتاب الآجري وفيه غرائب عديدة منها إعلال حديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) بسفينة صحابيه ، وإذا كان هو الرئيس فما كان يصنع أبو حنيفة وأصحابه وأحمد أعلم به وقد قال العجلي وهو أعلم الناس بأهل الكوفة (وكان لين القول فيه) يعني في الإرجاء

والواقع أن هذا القول له أدلته من الكتاب والسنة وتصرفات السلف

وأما تشويشه على أحمد بأنه روى عن داعية لم يعلم به فدل على أن شرط الداعية خفي ومشكل ، فهذا تشويش سخيف وذلك أن الناس اختلفوا في بعض أهل البدع هل وقعوا في بدعة أم لم يقعوا فهل قال أحد أن التفريق بين المبتدع وغيره مشكل بدليل الاختلاف ، وكذا التفريق بين من يكتب حديثه ومن لا يكتب

وقد سبق الحداد في إزرائه على أهل الحديث لقبولهم رواية المبتدع الرازي وقلت في الرد عليه

ما ازراؤه على أهل الحديث لقبولهم رواية أهل البدع فلهم في ذلك فقه دقيق لا يفهمه

فهم لم يقبلوها بل لذلك قيوداً وضوابط من أهمها ألا تكون بدعته مكفرة ، وألا يكون داعية دعوة ظاهرة وبعضهم يزيد ألا يروي حديثاً يؤيد بدعته

ثم لا يقبلون حديثه إلا إذا كان متثبتاً بالشروط المعروفة في قبول رواية الثقة وهو أن يكون الحديث موافق لأصول الشريعة ولا ينفرد انفراداً مستغرباً من مثله ولا يخالف من هو أوثق منه في وقف أو رفع أو وصل أو إرسال أو زيادة أو إدراج

وباب قبول المحدثين لرواية أهل البدع بضوابط وردهم لبعض أحاديث أهل السنة له نظائر في الشرع وليس رفعاً للبدعة على السنة أبداً

فكما أنه يجوز للمسلم أن يتزوج كتابية عفيفة ولا يجوز له أن يتزوج مسلمة زانية

وذلك أن أمر الزواج مبناه على العفة وحسن المعشر خصوصاً من المرأة التي هي وعاء الولد كانت الكتابية في هذا الباب بالذات أولى من المسلمة الزانية

ولم يبح الزواج بالوثنيات لأنهن أبعد عن الإسلام من الكتابيات فجمع بين مصلحة تقريب كتابية للإسلام ومصلحة العفة

وليس في هذا رفع للكفر على الإسلام بل هو رفع للعفة على الفجور وأما إسلام المسلمة فتؤجر عليه يوم القيامة وينفعها في أبواب أخرى كحفظها من الرق ابتداء وجواز الصلاة عليها وغيرها من الأبواب

ومثل هذا قبول شهادة كافرين في السفر

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَلا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ)

ومعلوم أن شهادة المسلم الفاسق لا تقبل بحال غير أن هذا باب صدق فتقبل شهادة المتدين بدين أهل الكتاب إذا أقسم ولم تأتِ قرينة على بطلان الشهادة

وحمل الآية على غير أهل الإسلام هو قول الأعيان من مفسري التابعين

وليس هذا رفعاً للكفر على الإسلام ولكنه رفع للصدق على الكذب

وهذا هو باب قبول رواية صاحب البدعة بالضوابط المذكورة فهذا من باب إعلاء التثبت والضبط على الضعف لا إعلاء البدعة على السنة

ومن جهل الرازي نقده للمحدثين في قبولهم لرواية معبد الجهني القدري

وليعلم أن معبداً الجهني ليس له في الكتب الستة إلا حديثاً واحداً (إياكم والتمادح فإنه الذبح) وهذا له شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرها

وخرج له أحمد في المسند حديث عثمان في الوضوء وهو مشهور من طرق أخرى كثيرة غير طريق معبد وله شواهد من حديث علي وعبد الله بن زيد

وليعلم أن أئمة السلف ما خرجوا للجهمية الأقحاح ولا لأهل الرأي والسبب في ذلك أن الجهمية بدعتهم مكفرة خبيثة وتخالف النصوص مخالفة فجة ، وأما أهل الرأي فبدعتهم جاءت على كل باب من أبواب الدين فالجهمية هدموا الباب العلمي وأهل الرأي هدموا الباب العملي ولذا كلام السلف فيهم أشد من الكلام في غيرهم وإشكالية الغلاة في طردهم كل ما قيل في الجهمية وأهل الرأي على كل من نسب لبدعة وإن كان ممن احتمل الناس الحديث عنه أو أمور أخرى

والنصوص الشرعية وإجماع أهل العلم معلوم في التفريق بين أحكام الكفار بحسب مخالفتهم ومعاداتهم للدين ، والتفريق بين أهل البدع من هذا الباب

الخطأ الثامن والثلاثون : دعوى أن الإمام أحمد عنده أخطاء في مسائل الإيمان!

وهذه دعوى محمود الحداد وهذا الرجل سيء الأدب مع الإمام أحمد بالذات وتكرر منه الإزراء عليه ونسبته إلى مخالفة الأصول في مناسبات عديدة

وأصلنا الذي نصول به ونجول أن الإمام المعتبر من أئمة السنة إذا تكلم بشيء ولم ينكر عليه أحد من الناس بل نقله كلامه في كتب العقيدة على جهة الإقرار فهذا إجماع ملزم ومخالفته تحاذق على السلف

غير أن الحداد له رأي آخر فعندي تسجيل صوتي له يقول عن الخلال (أعمته المذهبية)

ويقول أن هناك سيئة جداً جداً في كتاب الإبانة لابن بطة في مسائل الإيمان (ويعني بذلك كلام الإمام أحمد)!

وصرح بنقد كلام أحمد في الزيادة والنقصان

قال الخلال في السنة 1030- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ , قَالَ : سَأَلْتُ أَبِي , مَا زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ ؟ قَالَ : زِيَادَتُهُ الْعَمَلُ , وَنُقْصَانُهُ تَرْكُ الْعَمَلِ , مِثْلُ تَرْكِهِ الصَّلَاةَ , وَالزَّكَاةَ , وَالْحَجَّ , وَأَدَاءَ الْفَرَائِضِ , فَهَذَا يَنْقُصُ , وَيَزِيدُ بِالْعَمَلِ وَقَالَ : إِنْ كَانَ قَبْلَ زِيَادَتِهِ تَامًّا , فَكَيْفَ يَزِيدُ التَّامُّ , فَكَمَا يَزِيدُ كَذَا يَنْقُصُ , وَقَدْ كَانَ وَكِيعٌ قَالَ : تَرَى إِيمَانَ الْحَجَّاجِ مِثْلَ إِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ ؟.

قول الإمام أحمد (زيادته العمل) ليس إخراجاً للقول فمن المعلوم أن من أدخل العمل في مسمى الإيمان فقد أدخل القول إذ أن المرجئة لا يقول أحدٌ منهم بإدخال العمل في مسمى الإيمان لهذا نص عليه الإمام أحمد وإلا فالصلاة فيها عبادات قولية كقراءة القرآن والتسبيح والدعاء

وعبارة عن الإمام أحمد منتشرة في كتب العقيدة ذكرها باعترافك الخلال وابن بطة والآجري وما تعقبها أحد بشيء فمن الغرور بمكان أن تأتي وتزعم أنك في آخر الزمان أدركت ما لم يدركوه ، وكان الأولى بك أن تحاول فهم كلامهم بدلاً من الاعتراض عليهم بغير علم

واتهام ابن بطة أيضاً بالمذهبية وما كان في ذلك الوقت شيء اسمه مذهبية بالمعنى المعروف عند المتأخرين

أقسم بالله العظيم غير حانث لو أن هذه العبارات صدرت من بعض خصوم الحداد كالمدخلي أو الألباني لرأيت أتباعه يقولون كلاماً ككلامي هذا

الخطأ التاسع والثلاثون : تنزيل قولهم (صلوا خلف كل بر وفاجر) على أهل البدع مطلقاً

فقد رأيت تعليقاً لبعض مدمني التشغيب يقول فيه أن الصلاة على أهل البدع الأصل فيها االمشروعية ، قياساً

على قولهم ((صلوا خلف كل بر وفاجر)) فدل على أن الأصل في الصلاة خلف أهل البدع المشروعية

ومثل الصلاة خلفهم الصلاة عليهم، وعلق بعضهم واصفاً مذهب أهل السنة في ترك الصلاة على دعاة البدعة أو المبتدعة، إذا وجد في المسلمين من يصلي بأنه مذهب الحرورية!

وهذه مقدمة فاسدة ونتيجة فاسدة

فتنزيل قولهم (صلوا خلف كل بر وفاجر) على المبتدع الذي يمكن الصلاة خلف غيره وليس إماماً أعظم غلط بينه شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد سئل شيخ الإسلام عمن يجوز الصلاة خلف من يأكل الحشيشة ويحتج بحديث صلوا خلف كل بر وفاجر

فقال الشيخ كما في مجموع الفتاوى (23/ 358) :" وَأَمَّا احْتِجَاجُ الْمُعَارِضِ بِقَوْلِهِ : ((تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)) فَهَذَا غَلَطٌ مِنْهُ لِوُجُوهِ

أَحَدُهَا : أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَه عَنْهُ ((لَا يَؤُمَّنَّ فَاجِرٌ مُؤْمِنًا إلَّا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسَوْطِ أَوْ عَصًا)). وَفِي إسْنَادِ الْآخَرِ مَقَالٌ أَيْضًا.

الثَّانِي : أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْمَأْمُومِ أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَ مَنْ وُلِّيَ وَإِنْ كَانَ تَوْلِيَةُ ذَلِكَ الْمُولَى لَا تَجُوزُ فَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يُوَلُّوا عَلَيْهِمْ الْفُسَّاقَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَنْفُذُ حُكْمُهُ أَوْ تَصِحُّ الصَّلَاةُ خَلْفَهُ.

الثَّالِثُ : أَنَّ الْأَئِمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْفَاسِقِ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فِي صِحَّتِهَا

فَقِيلَ لَا تَصِحُّ . كَقَوْلِ مَالِكٍ وَأَحْمَد فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُمَا.

وَقِيلَ : بَلْ تَصِحُّ كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَالرِّوَايَةُ الْأُخْرَى عَنْهُمَا وَلَمْ يَتَنَازَعُوا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي تَوْلِيَتُهُ."

وموطن الشاهد أن شيخ الإسلام نص على اتفاق الأئمة على كراهية الصلاة خلف الفاسق ومثله بل أولى منه المبتدع ، إذا أمكن الصلاة خلف غيره ، ولم يكن الإمام الأعظم، والكراهية هنا يبدو أنها للتحريم بدليل أنها قرنت بعدم الصحة في قول بعض الفقهاء وهذا لا يكون إلا في كراهية التحريم، وهذا يدل على الأصل في الصلاة خلف أهل البدع ، أن مفسدتها راجحة أو أن مصلحتها غير راجحة

وأما إن كانت بدعته مكفرة فالإمام أحمد كان يصلي الجمعة فحسب ويعيدها ومثلها صلاة العيدين في مشهور المذهب

وفي السنة للالكائي :" يَا شُعَيْبُ لَا يَنْفَعُكَ مَا كَتَبْتَ حَتَّى تَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ , وَالْجِهَادَ مَاضِيًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ , وَالصَّبْرَ تَحْتَ لِوَاءِ السُّلْطَانِ جَارَ أَمْ عَدَلَ ". قَالَ شُعَيْبٌ: فَقُلْتُ " لِسُفْيَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: «الصَّلَاةُ كُلُّهَا؟» قَالَ: " لَا , وَلَكِنْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ , صَلِّ خَلْفَ مَنْ أَدْرَكْتَ , وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ , لَا تُصَلِّ إِلَّا خَلْفَ مَنْ تَثِقُ بِهِ , وَتَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"

الخطأ الأربعون : دعوى أن المبتدع لا ينزل عليه الهجر حتى تقوم عليه الحجة والخلط بين الهجر الوقائي والهجر التعزيري

وهذه طريقة وليد السعيدان وقد أخذها من الرحيلي

قلت في ردي على السعيدان :" الانتقاد الخامس : قوله (الفرع الحادي عشر:- هل يجوز السلام على أهل البدع؟.

ثم قال : وأما المبتدع الذي لا يكفر ببدعته فإن الأصل جواز السلام عليه لكن إن كان في ترك السلام عليه من باب زجره مصلحة خالصة أو راجحة فإنه يترك السلام عليه.(

أقول : بل إن الأصل في أهل البدع هجرانهم هداك الله، قال ابن قدامة في لمعة الاعتقاد :" ومن السنة : هجران أهل البدع ومباينتهم ، وترك الجدال والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة ، والإصغاء إلى كلامهم ، وكل محدثة في الدين بدعة."

وقال ابن أبي يعلى في اعتقاده: "ويجب هجران أهل البدع والضلال"، ومثل هذا موجود في اعتقاد الاسماعيلي والصابوني وغيرهم كثير جداً ، ثم إنك هداك الله لم تفرق بين الداعية وغيره.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى مقرراً لهذا المعنى (10/ 376): "وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك

إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا

على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا

كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم

وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد.

وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة

مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع."

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته

وقال ابن رجب شرح علل الترمذي ص 363:" والمانعون من الرواية لهم مأخذان:

أحدهما: تكفير أهل الأهواء أو تفسيقهم، وفيه خلاف مشهور.

والثاني: الإهانة لهم والهجران والعقوبة بترك الرواية عنه، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم.

ولهم مأخذ ثالث: وهو أن الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب، ولاسيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي."

4317 - وقال ابن هانىء: سألت أبا عبد الله عن رجل مبتدع، داعية يدعو الى بدعة أيجالس؟

قال: لا يجالس، ولا يكلم، لعله أن يرجع. «سؤالاته"(1855) «

وأما مسألة الهجر الوقائي والخلط بينه وبين التعزيري ودعوى أن زمن الاستضعاف ليس فيه هجر وقائي

قال ابن تيمية كما في [جامع المسائل المجموعة الثامنة ص74 – ط دار عالم الفوائد ت / محمد عزيز شمس]:

الهجرة المشروعة كقوله تعالى : { والرجز فاهجر } وقوله : { وإذا رأيت الذين يخوضون } وقوله : { وتولى عنهم } وقوله : { واهجرهم هجراً جميلاً } , وهجرة الصحابة إلى

الحبشة ثم إلى المدينة , وهجرة المسلم من دار الكفر إلى دار الإسلام , وهجرة الناس من دار الفجور والبدعة إلى دار البر والسنة , وهجرة المعلنين بالمعاصي والمظهرين للبدع , كما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بهجرة الثلاثة الذين خلفوا , وأمر عمر بهجر صبيغ بن عسل , وأمر الأئمة بهجران الدعاة إلى البدع بحيث لا يتخذون حكاماً ولا شهوداً ولا أئمةً ولا مفتين ولا محدثين , ولا يجالسون ولا يخاطبون , ونحو ذلك.

كل هذا له مقصودان:

أحدهما : اشتمال ذلك على أداء الواجبات وترك المحرمات , فإن هجران الذنوب تركها , قال النبي صلى الله عليه وسلم : المهاجر من هجر ما نهى الله عنه , والهجرة من دار الحرب ليتمكن المسلم من إقامة دينه ولوائه الجهاد , ولئلا يقع فيما هم فيه , وكذلك هجران قرناء السوء , لئلا يرى القبيح ويسمعه فيكون شريكاً لهم كما قال تعالى : { إنكم إذن مثلهم } ولئلا يوقعوه في بعض ذنوبهم فإن المرء على دين خليله , فلينظر أحدكم من يخالل , فالأول يكون بترك مخالطتهم وقت الذنوب , وإن خولطوا في غيرها للضرورة.

والثاني يكون بترك عشرتهم مطلقاً , فإن المعاشرة قد تجر إلى القبيح , فمن كان مضطراً إلى معاشرتهم أو كان هو الحاكم عليهم ديناً ودنيا فهذا لا ينهى عن المعاشرة , بخلاف .... [قال المحقق : كلمة غير واضحة] الذين قد يفسدون عقله أو دينه أو نحو ذلك.

المقصود الثاني : تضمنها نهي المهجور وتعزيره وعقوبته فيكون جزاءً له ... [قال المحقق : كلمة مطموسة] ولغيره من ضربائه , كسائر أنواع التعزير والعقوبات المشروعة , فهذه الهجرة من جنس العقوبات والتعزيرات لتنكيل المهجور وغيره على ذلك الذنب , وتلك الهجرة من جنس التقوى والاحتراز عن مواقعة المحظورات البدعية والفجورية , فالأولى تحقيق التقوى , والثانية تحقيق الجهاد , فالأولى من فعل الذين هاجروا , والثانية من فعل الذين جاهدوا { إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله , والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض } ولهذا لا يصلح .... [قال المحقق : كلمة مبتورة] إلا مع المكنة والقدرة , كما لا تصلح المعاقبة إلا للقادر المتمكن بخلاف الأولى , ولهذا كانت الأولى مشروعة بمكة , والثانية إنما شرعت بالمدينة بعد تبوك لما كان الإسلام في غاية القوة , فإن الثانية تتضمن

ترك السلام عليه وترك عيادته وتقديمه في شيء من المراتب الدينية , كالإمامة والحكم والشهادة والحديث والفتوى.

وهذا إذا كان ممن يؤثر في المهجور حصول المنفعة , وربما كان فيه منفعة ومضرة فيراعى ما غلب منهما , وقد يختلف ذلك باختلاف الأحوال والأوقات , وتختلف فيه الاجتهادات , وقد يستغنى عن الهجرة بالتأليف , فالغرض النهي عن المنكر بأقرب الطرق وتحصيل المعروف على أكمل الوجه , والله أعلم.

وأهل السنة والحديث يهجرون الداعية إلى البدع من الكلام أو الرأي أو العبادة , ولهذا كان أهل السنة قد تجنبوا فيها الرواية عن الدعاة إلى البدع عندهم من أهل الكلام كعمر بن عبيد وغيره , ومن أهل الرأي كأهل الرأي من أهل الكوفة , وهو فعل أحمد ابن حنبل معهم , وهذا تفصيله مذكور في غير هذا الموضع . اهـ

أقول : في كلام الشيخ عدة مسائل عظيمة

الأولى : تفريقه الواضح بين الهجر الوقائي الذي يقصد منه مصلحة الهاجر ، والهجر التعزيري الذي يراد منه مصلحة المهجور

وتصريحه _ رحمه الله _ بأن الهجر (الوقائي) الذي يراد منه مصلحة الهاجر ، قد فرض في مكة ، أي أنه فرض في زمن الاستضعاف

وفي هذا الرد البليغ ، على من عطل الهجر بنوعيه بحجة أننا في زمن استضعاف ، وأننا لو ابتعدنا عن أهل البدع لعشنا في الكهوف.

وكلام الشيخ يدرك بشيءٍ من التأمل في كتاب الله عز وجل، فإن قوله تعالى :" إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" الذي

يستدل به الأئمة على هجران أهل البدع ، إنما هو في سورة الأنعام وهي سورة مكية

ولا ينكر أحد أن المسلمين كانوا مستضعفين في مكة ، و مع ذلك أمروا بالهجر الوقائي.

المسألة الثانية : تفريقه بين ماهية تطبيق الهجر الوقائي المتضمن لترك مجالسة أهل الأهواء ، وماهية تطبيق الهجر التعزيري المتضمن لترك مخاطبتهم ، و السلام عليهم ،

فالعلة التي علق عليها الحكم هي الدعوة إلى البدع والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً.

ومثل ذلك من سرق نصاباً من حرز فإن يده تقطع مهما كان له من الحسنات فإن ذلك لا يدفع عنه العقوبة الشرعية ، والسارق إذا قطعت يده لم يمكنه استرجاعها.

وأما داعية البدعة فله الرجوع عن بدعته ، واستعادة ما سلب منه من الحقوق بسبب إحداثه مع أن ضرره أعظم من ضرر السارق بكثير.

المسألة الثالثة :ربطه الهجر التعزيري بالمصلحة دون الهجر الوقائي ، مع تنصيصه على أن أهل السنة على هجرة أهل البدع باختلاف أصنافهم فهذا هو الأصل، وأما الهجر الوقائي فلا يدعه إلا المضطر ، والإكراه من صور الاضطرار.

وقال ابن تيمية في مظهري الظلم والفسوق كما في الفتاوى (324/15) :" وَهَكَذَا السُّنَّةُ فِي مُقَارِنَةِ الظَّالِمِينَ وَالزُّنَاةِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِ

أَنْ يُقَارِنَهُمْ وَلَا يُخَالِطَهُمْ إلَّا عَلَى وَجْهٍ يَسْلَمُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَلُّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لِظُلْمِهِمْ مَاقِتًا لَهُمْ شَانِئًا مَا هُمْ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: {مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ} الْآيَةُ. وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ عَنْ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ وَعَمَلِهِ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لِصَاحِبِ مِصْرَ لِقَوْمِ كُفَّارٍ. وَذَلِكَ أَنَّ مُقَارَنَةَ الْفُجَّارِ إنَّمَا يَفْعَلُهَا الْمُؤْمِنُ فِي مَوْضِعَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مُكْرَهًا عَلَيْهَا وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ رَاجِحَةٍ عَلَى مَفْسَدَةِ الْمُقَارَنَةِ أَوْ أَنْ يَكُونَ فِي تَرْكِهَا مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ فِي دِينِهِ فَيَدْفَعُ أَعْظَمَ الْمَفْسَدَتَيْنِ بِاحْتِمَالِ أَدْنَاهُمَا وَتَحْصُلُ الْمَصْلَحَةُ الرَّاجِحَةُ بِاحْتِمَالِ الْمَفْسَدَةِ الْمَرْجُوحَةِ وَفِي الْحَقِيقَةِ فَالْمُكْرَهُ هُوَ مَنْ يَدْفَعُ الْفَسَادَ الْحَاصِلَ بِاحْتِمَالِ أَدْنَاهُمَا وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي أُكْرِهَ عَلَيْهِ قَالَ تَعَالَى: {إلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} ثُمَّ قَالَ: {وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وَقَالَ تَعَالَى: {إنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} {إلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا} {فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ

وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا} وَقَالَ: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ} الْآيَةُ"

وما قاله الشيخ هو المتعين وقد قدمنا في الرواية عن أهل البدع غير الدعاة ومن المصلحة الراجحة دعوتهم وتألفهم لمن كان ذا علم ونصح

ومثل هذا يقال في مناظرة أهل البدع

فابن عباس ناظر الخوارج ، والشافعي ناظر كثيراً من أهل الرأي وأحمد اضطر لذلك اضطراراً عند الإمام وليس كل أحد يتصدى لهذا ولا على كل حال يلجأ إليه بل مناظرة أهل البدع المندثرين سبب في ظهور أقوالهم

وليعلم أن هجر صاحب البدعة المظهر خصوصاً الرأس هو خير دواء له ممن كان قريباً منه إذ أن داعي البدعة هو حب الظهور وجمع الناس حوله فإذا جوزي بعكس المقصود كان ذلك أدعى لرجوعه

قال أبو داود في سننه 4611 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ عَائِذَ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ، وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ "، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَا يُنْئِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، مَكَانَ يُثْنِيَنَّكَ، وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فِي هَذَا: الْمُشَبِّهَاتِ، مَكَانَ الْمُشْتَهِرَاتِ، وَقَالَ: لَا يُثْنِيَنَّكَ كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ بَلَى مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ

وهذا يبين لك غلط بعض المعاصرين ممن يصور الهجر على أنه تنفير غير أن هناك من بالغ وهجر من وقع في غلط فيه اشتباه ويحتاج لمن يبين له أو في أمور حقاً لا تكون إلا في زمن القوة

وليعلم أن ما ذكرته هنا لا يعارض ما ذكره الكوسج في مسائله من أن الإمام أحمد رأى أن أهل خراسان لا يقوون على إظهار العداوة للجهمية

فهذا في حال تسلط الجهمية عليهم تسلطاً شديداً وضعفهم عن مقامات العزيمة فهذه فتيا تتعلق بمعين

والمفتي الحاذق كأحمد يراعي أحوال الناس ويفهمها ولا تناقض بين فتاويه ولكنه يفتي كل بما يناسبه ويغلط من يأتي لبعض فتاويه ويعممها دون تنقيح مناط

المسألة الرابعة : تنصيصه على أن السلف هجروا دعاة البدعة من أهل الرأي وأهل العبادة ، ولم يحصروا الضلال في البدع الكلامية ،وشر من أهل الرأي وأهل الغلو في العبادة دعاة الديمقراطية.

المسألة الخامسة : قوله في الهجر الوقائي أنه لا يترك إلا للضرورة وذلك في قوله (فالأول يكون بترك مخالطتهم وقت الذنوب , وإن خولطوا في غيرها للضرورة)، وهذا مهمٌ جداً وهنا أمران مهمان

الأول : لا ينبغي تنزيل الحاجة منزلة الضرورة

الثاني : الضرورة تقدر بقدرها ، فلا يتجاوز فيها حد دفع الضرر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة التاسعة) [الجزء الأول]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا زلت في حلقات تقويم المعاصرين وهذه حلقة من أثقل الحلقات نسأل الله عز وجل أن يعين وييسر

الخطأ الحادي والأربعون : اطراء أصحاب البدع المكفرة كالأشاعرة والماتردية ووقوع الشهادة لهم بالسنية والتزام وصفهم بالإمامة والترحم عليهم كلما ذكروا

ودعوى أنهم خدموا الأمة مع كل ما نشروه من الضلالات

وتناقض كثير من النجديين في تكفير القبوري مطلقاً ثم ثناؤهم على قبورية يستغيثون بالنبي ومعاملتهم معاملة أعيان المسلمين كابن حجر والنووي

وقول البعض في ضلالات جهمية (لا تنقص من قدره) في عدد من المتلبسين بكبارها وسأذكر التأصيل في المسألة ثم أتبع بذكر أمثلة

جاء في كتاب الفتاوى الجلية لأحمد النجمي :" س36- متى يترحم على أهل البدع والأهواء، وهل يكون على سبيل الإطلاق أو يفصل فيما إذا كانت بدعته محدودة عليه، وليس بداعي إليها، فيترحم عليه، وما كان بعكسه فلايترحم عليه أفيدونا أثابكم الله ؟

ج36– البدعة تنقسم إلى قسمين:

1 -بدعٌ مكفرة: كبدعة القول بخلق القرآن، وسب الصحابة بدًا بأبي بكر، وعمر، ورمي أزواج النَّبِي ج وبالأخص عائشة

رضي الله عنها المبرأة من فوق سبع سموات، فهؤلاء لايجوز الترحم عليهم.

2 -لكن يترحم على أهل البدع المفسقة؛ الَّتِي لاتصل بفاعلها، ومعتقدها إلى الكفر"

نقلت كلام هذا الرجل من المعاصرين مع عدم موافقتي على ما أطلقه وقد شرحت ذلك في كلمتي (لا تعينوا على هدم الإسلام) ، لأنه من أمثل المعاصرين وهو نفسه يخالف ما أطلقه هنا

فهذا التقرير يقتضي عدم الترحم على الأشاعرة لاعتبارات

أولها : أن قولهم في القرآن أشنع من قول المعتزلة كما قاله ابن أبي العز بل قال (أكفر من قول المعتزلة)

ثانيها : أن إنكار العلو بدعة مكفرة باتفاق وهي أشنع من إنكار الرؤية والقول بخلق القرآن كما قال ابن تيمية في الاستقامة

ثالثها : أن عقائد الأشاعرة تنطوي على بدع مكفرة باتفاق كما شرحته في كتابي (الإجماع على أن بدعة الأشاعرة مكفرة)

والاستغاثة بالنبي بدعة مكفرة وقد وقع فيها ابن حجر في ديوانه الشعري ، زيادة على أنه يروي البردة في معجمه المفهرس ويقر ما فيها من الشركيات

وهذا أمر عجيب ومتكرر في المعاصرين وقد أطلق النجمي نفسه أن أهل السنة يتحرزون من تكفير الأشاعرة ! مع إقراره أن أهل السنة منهم (والصواب أنه إجماع) كفروا اللفظية فكيف بمنكري العلو ؟!

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية مخاطباً الرازي (292/4) :" فتبين أن الذي قلته أقبح من هذا الشرك ومن جعل الأنداد لله كما أن جحود فرعون الذي وافقتموه على أنه ليس فوق السموات رب العالمين إله موسى جحوده لرب العالمين ولأنه في السماء كان أعظم من شرك المشركين الذين كانوا يقرون بذلك ويعبدون معه آلهة"

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى

ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون اللّٰه نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

وقد قال شيخ الإسلام قبل كلامه السابق :" وسئل عبد اللّٰه بن ادريس عن الصلاة خلف اهل البدع فقال لم يزل في الناس اذا كان فيهم مرضي او عدل فصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة قال وقال وكيع بن الجراح الرافضة شر من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية

شر هذه الاصناف قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن ابي مطيع يقول الجهمية كفار

وكلام السلف والائمة في هذا الباب اعظم واكثر من ان يذكر هنا الا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى ان يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك"

وهذا كله ينزله شيخ الإسلام على الرازي الأشعري الذي وصفه ب(الجاحد)

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ : أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ، قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ.

فجعل إنكار العلو نهاية غلو الجهمي فمن يتورع عن تسمية منكر العلو جهمياً ، ويجعله من أهل السنة هذا مخالف لإجماع السلف وواقع فيما هو أشد من الإرجاء القديم

ونقل ابن تيمية الاتفاق على تكفير منكر العلو

هذا كله ذكرته لبيان تناقض عامة المعاصرين في هذا الباب إذ يقرر الرجل منهم أن إنكار العلو بدعة مكفرة ويقرر أيضاً عدم جواز الترحم على الواقع في البدعة المكفرة ثم تراه يترحم على منكر العلو!

وهذا كتناقضهم في قبولهم لأقوال أئمة الجرح والتعديل في كل الناس إلا في أبي حنيفة وأصحابه!

وقد كتب أحمد النجمي كتاباً جيداً أسماه (تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة) جمع فيه جمعاً طيباً

غير أنك تعجب من قوله في ص76 :" ذكر من أفرد هذا الموضوع بالتأليف من العلماء الفطاحل"

ثم ذكر من هؤلاء الفطاحل ابن حجر الهيتمي

هذا المجرم الذي كان يكفر ابن تيمية بالتوحيد ويثني على ابن عربي ويجيز الاستغاثة بل هو مشرك حتى في الربوبية فهو يعنى بشكل كبير بقصائد البوصيري ويشرحها هذا مع كونه أشعرياً محضاً في أبواب الإيمان والقدر والنبوات

وقد رد عليه الآلوسي في كتاب (جلاء العينين) رداً قوياً عراه فيه على مآخذ على الرد

فاعجب أن يسمى هذا الرجل عالماً مع كونه إضافة إلى كل ما سبق لا يحسن التمييز بين صحيح الأخبار وسقيمها على طريقة السلف وهو في الفقه شافعي مقلد

ولا عجب فالغزالي الذي قضى حياته في التخبط وأفشى في الأمة عشرات الأخبار الموضوعة والتي لا أصل لها في إحيائه إذ لم يكن يفرق بين أصح الصحيح وأضعف الضعيف لا يذكر إلا بالإمامة

وكأن البربهاري كان يرد على هؤلاء حين قال (ليس العلم بكثرة الكتب والرواية)

قال ابن عدي في الكامل سَمِعْتُ مُحَمد بْنَ عَبد اللَّهِ الشافعي يقول يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي ويقول لهم اعتبروا بهذين النفسين حسين الكرابيسي، وأَبُو ثور الحسين في علمه وحفظه، وأَبُو ثور لا يعشره في علمه فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنة.

واليوم يأتون إلى رجل موحد على عقيدة أهل السنة في الصفات والقدر والإيمان وهو موحد ويتحرى طريقة السلف في الفقه والحديث والتفسير فيذكر بكل نقيصة في الوقت الذي يعظم فيه أرباب الشرك والبدعة

وقريب من هذا في العجب كثرة الترحم والثناء على ابن حزم الذي ملأ الدنيا شذوذاً في العقيدة والفقه والحديث

وهو جهمي جلد ويرى أن هناك أربع قرآنات ثلاثة منها مخلوقة فهو يقول بخلق القرآن في النهاية ويؤول السمع والبصر على العلم

بل ينكر أن يقال لله إرادة ؟!

قال ابن حزم في الفصل :" وَهَذَا خطأ لبرهانين ضروريين أَحدهمَا أَن الله تَعَالَى لم ينص على أَنه مُرِيد وَلَا على أَن لَهُ إِرَادَة"

بل اعتبر وصف الله بأنه (جواد سخي) كفر!

قال ابن حزم في الفصل :" وَأما تَسْمِيَة الله عز وَجل جواداً سخياً أَو صفته تَعَالَى بِأَن لَهُ تَعَالَى جوداً وسخاءً فَلَا يحل ذَلِك الْبَتَّة وَلَو أَن الْمُعْتَزلَة المقدمين على تَسْمِيَة رَبهم

جواداً يكون لَهُم علم بلغَة الْعَرَب أَو يحقيقة الْأَسْمَاء ووقوعها على المسميات أَو بمعاني الْأَسْمَاء وَالصِّفَات مَا أقدموا على هَذِه الْعَظِيمَة وَلَا وَقَعُوا فِي الائتساء بالكفار الْقَائِلين أَن عِلّة خلق الله تَعَالَى لما خلق إِنَّمَا هِيَ جودة حَتَّى أوقعهم ذَلِك فِي القَوْل بِأَن الْعَالم لم يزل وَلَكِن الْمُعْتَزلَة معذورون بِالْجَهْلِ عزرا يبعدهم عَن الْكفْر وَلَا يخرجهم عَن الْإِيمَان لَا عرزا يسْقط عَنْهُم الْمَلَامَة لِأَن التَّعَلُّم لَهُم معروض مُمكن وَلَكِن لَا هادي لمن أضلّ الله تَعَالَى ونعوذ الله من الخذلان"

هذا مع إنكاره لكرامات الأولياء وغيرها من الضلالات العقدية والفقهية

فهذا احتملتم من هؤلاء ما احتملتهم فهلا احتملتهم أهل السنة وأهل التوحيد

بل ترى عجباً من أكثر المعاصرين أنهم يترحمون على محمد رشيد رضا ويثنون عليه بالعلم

حتى أن عبد العزيز الريس في كتابته التي أسماها براءة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب من الخوارج

ذكر أن من العلماء الذين أثنوا على دعوة الإمام المجدد محمد رشيد رضا!

ومحمد رشيد رضا ينكر الدجال ونزول المسيح ويأجوج ومأجوج والمهدي والرجم ولا أريد سرد ضلالاته غير أنه أنكر عشرات الأحاديث الصحيحة مع معجزات النبي الحسية

وإنكار حديث صحيح واحد كفر فكيف بإنكار عدة أحاديث متواترة وأحكام وعقائد مجمع عليها

أما إن عامة الخوارج الذين قاتلوا الصحابة كانوا أحسن عقيدة من محمد رشيد رضا في الغيبيات والصفات

وهذا حمود عقلا الشعيبي يشرح شروط لا إله إلا الله بشرح جيد حقاً ولكنه يتكلف النقل عن سيد قطب الذي كان ينكر العلو ويقول بخلق القرآن وينكر معجزات النبي الحسية مع قرن ذلك بالترحم والتعظيم في كل مرة يذكره بها

بل لا يكتفى بجعل الجهمي منكر العلو عالماً أو إماماً أو فطحلاً حتى يجعل أيضاً شهيداً!

وهذا محمد قطب يترحم على من لا يكفر الشيوعيين !! وهذه بدعة مكفرة ولا شك فيتضايق لذلك أبو بصير

قال أبو بصير في بعض كتاباته وأظنها شرحه على شروط لا إله إلا الله :" ومما يُذكر في هذا المقام ما نقله الشيخ محمد قطب - حفظه الله - في كتابه القيم " لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة " ص158، عن أحد هؤلاء حيث يقول: وإن كنت ما زلت أعجب لرجل - طيب مفرط في الطيبة رحمه الله - قال ذات يوم وهو في موضع قيادي من العمل الإسلامي: لا نكفر أحداً قال لا إله إلا الله ولو كان شيوعياً! رحم الله القائل وغفر له! اهـ.

فتأمل، فإذا كان هذا في موقع القيادة للعمل الإسلامي يقول مثل هذا القول الذي هو عين مذهب مرجئة الكرامية..فكيف بالأتباع والرعاع ممن يقلدونه من غير بصيرة أو دليل..؟!!

وإن كان لنا عتب فعتبنا على الشيخ - حفظه الله - كيف يكرر هذا الترحم الذي يُستفاد منه التهوين من خطأ وجرم ذاك المدعو والمعروف بأنه رجل قيادي في العمل

الإسلامي الذي لا يكفر الملحد الشيوعي لكونه يُظهر - ولو لمرة واحدة في العمر - شهادة التوحيد..؟!!

وكان ينبغي للشيخ في أقل الأحوال أن يذكر مقولة الرجل الشنيعة لكن لا بمدح له ولا ذم، ولا دعاء له ولا دعاء عليه"!!

وأبو بصير يرى أن هذا الواقع في الكفر ينبغي أن ينقد قوله دون التعرض له بالذم ! ولو كان من الحكام لكان لأبي بصير معه شأن آخر

وقد رأيت كتاباً لرجل مغربي يرد على سعيد فودة في الدلالة العقلية على صفة العلو وقد أجاد في مواطن غير أنه يقول (الأشعرية رحمهم الله) وينكر المكان!

تنبيه : وقع مني الترحم على بعض منكري العلو قديماً وهو موجود في بعض موادي الصوتية وهنا أرجع عنه وقد نبهت على ذلك مراراً

هذا كتبته نصيحة وإن كانت تضيق به صدور فالدين النصيحة ولا عذر لأحد بترك طريقة السلف بعد إبصارها ، والتناقض قبيح باتفاق العقلاء فالزم طريقة السلف واترك التناقض

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" فَكُلُّ كِتَابٍ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهِ تَنَاقُضٌ، وَمَا كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَتَنَاقَضُ، وَحِينَئِذٍ فَإِنْ كَانَ مُتَنَاقِضًا لَمْ يَجُزْ لَهُمُ الِاحْتِجَاجُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ; فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَنَاقِضًا ثَبَتَ أَنَّ مَا فِيهِ مِنْ عُمُومِ رِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ، فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ يُنَاقِضُهُ، فَإِنَّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَتَنَاقَضُ"

واللہ الموفق

تنبيه : وجدت كلاماً لناصر العقل نحواً من كلام النجمي فقد جاء في تعليقه على شرح السنة للبربهاري :" لسؤال هل يترحم على من زلّت به قدمه بمثل هذه العقائد؟

الجواب وكأنه يقصد ما مر في الكتاب كالجهمية والمعتزلة، فالمسلم الذي يقع في بدعة غير مغلظة يترحم عليه، والمسلم الذي يقع في بدعة كفرية مغلظة أو من كبائر البدع التي قد تؤدي إلى الكفر، أو كان من ضمن الفرق التي اتفق السلف على أنها خارجة عن السنة في أصول كفرية، وإن لم يكفّروها كالمعتزلة فهؤلاء الأولى ألا يترحم عليهم ولا يدعى عليهم، فتبقى المسألة تحت مشيئة الله عز وجل، لأن الترحم عليهم وهم أهل بدع ظاهرين نوع من تأييد البدعة والترويج لها، فيكون ترك الترحم نوع من أنواع الهجر للبدعة وأهلها وإن كانوا أمواتاً، وإلا فهم باقون على أصل حقوقهم في الإسلام؛ لأن الفرق التي لم تخرج عن الملة وهي من الثنتين والسبعين كالمعتزلة والمرجئة والقدرية لهم حقوقهم في الإسلام، مثل أن يدفنوا في مقابر المسلمين ويصلى عليهم كحقوق سائر المسلمين، لكن الداعية منهم، أو المبتدع الذي يمارس بدعة ظاهرة فالأولى عدم الترحم عليه لئلا

يكون ذلك وسيلة إلى ترويج بدعته للناس، فهو من باب الهجر، والله أعلم".

وكلام العقل متناقض ولكنه حجة عليه وعلى غيره في دوام الترحم على منكر العلو وتلك بدعة كفرية

قد كان وقع من عبد الحميد الحجوري الترحم على الجاحظ في بعض محاضراته ، فاهتبلها فرصة وصار يرد عليه ويشنع عرفات المحمدي قد وقع منه التراجع

وقال أبو عائشة السلفي المشرف في منتدى الوحيين معرضاً بعبد الحميد الحجوري أثناء تعليقه على موضوع لعلي الحذيفي :" كما نحب أن نشكرك أيها الشيخ الفاضل على جهودك وما تنشره من مواضيع قيمة ومفيدة ومتزنة في المنتديات السلفية وهذا مما يفرح به السلفي الصادق ولا يغيظ إلا مرضى القلوب الذي أكل الحسد قلوبهم فجزاك الله خيرا ورفع قدرك.

وأن لم تكن سحاب الخير للعلماء الأفاضل كربيع أهل السنة والجابري وزيد المدخلي والسحيمي ومحمد بن هادي وعبدالله البخاري والوصابي والإمام والبرعي والذماري والسالمي والعدنيين وإخوانهم المشايخ الأفاضل آل بازمول وآل الظفيري والعتيبي والزهراني والحذيفي والمحمدي والعمري وغيرهم ممن فاتني ذكرهم من العلماء والمشايخ الأفاضل وطلاب العلم النجباء فلمن تكون ؟!!

للسفيه العمودي أم للمترحم على الجاحظ أم لمن جعل السلفيين ممن بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار أم لغيرهم من السفهاء ؟"!

المترحم على الجاحظ!

هكذا الترحم على جهمي معتزلي كالجاحظ صار سبة

والسؤال هنا : ما الفرق الجوهري بين محمد رشيد رضا الذي يترحم عليه الكثير من المعاصرين والجاحظ ؟

الواقع أن الجاحظ أكثر تعظيماً للنصوص من محمد رشيد رضا الذي أنكر الدجال ونزول المسيح وأحاديث المهدي ويأجوج ومأجوج وخروج الشمس من مغربها في آخر الزمان وكفر بالكبيرة وكان مفوضاً وأنكر الرجم ومعجزات (آيات) النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر جهاد الطلب وقال بجواز التيمم بالسفر مع وجود الماء وقال بجواز جمع الصلاتين بدون عذر وقال بحل ربا الفضل والحمر الأهلية ونكاح الوثنيات وأنكر عشرات الأحاديث الصحيحة

وواحدة من هذه التي سبقت يخرج بها من ملة الإسلام فكيف بها مجتمعة ؟

وماذا عن الترحم على سيد قطب مع قوله بخلق القرآن وإنكار العلو ووحدة الوجود ؟

فإنكار الترحم على هؤلاء ينبغي أن يكون بمستوى إنكار الترحم على الجاحظ

والعجيب أن جماعة من المعاصرين ينصون على أن الواقع في بدعة مكفرة لا يصلى عليه ويناقضون هذا فيترحمون على الواقعين في البدع المكفرة كإنكار العلو

قال ابن تيمية كما في درء التعارض (27/7) :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم بل يكون ذلك الامتناع مانعا له من

حصول العلم بذلك كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره لا سيما إذا قام عنده اعتقاد أن الرسول لا يقول مثل ذلك فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

وقد قال لعلماء الأشاعرة في مصر كما في مقدمة التسعينية (يا كفار يا مرتدين يا مبدلين)

وقد وقع مني في بعض الشروح الصوتية الترحم على بعض منكري العلو ، وهذا أمر غلطت فيه ولا سبيل لي على المواد الصوتية فأغير ما فيها أو المنشور في المدونة ، وهذا غلط بين فلو كان المرء يعتقد جواز الترحم على أهل البدع بإطلاق داعيتهم وعاميهم ومقلدهم ، لكان ينبغي له النظر في مسألة الترحم على الواقع في بدعة مكفرة خصوصاً في مسألة معلومة من الدين بالضرورة كمسألة العلو

وقد قال عبد الرحمن البراك كما موقع طريق الإسلام :" الحمد لله،

من يقرأ قول ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث" (ص 142) عن الجاحظ، وما ذكره الذهبي عنه في "السير" (ج11 ص526)، فلن تطيب نفسه أن يخص الجاحظ بالترحم، فإن الدعاء[ ] بالرحمة للشخص من جنس الصلاة عليه، وقد نص العلماء[ ] على ترك الصلاة على أهل البدع[ ] والفجور، هجراً لهم وزجراً عن حالهم وفعالهم، فكيف إذا كان رأساً في البدعة والفجور، فإنه أحق بالهجران، ومع ذلك فتخصيصه بالترحم عليه يشعر بالتعظيم والاحترام والرضا، ولن من كان صحيح الإيمان[ ] لا منافقاً شمله الاستغفار[ ] للمؤمنين والمؤمنات، ربنا اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات، والله أعلم"

أقول : فكيف إذا كان واقعاً في بدعة مكفرة ودون ذلك في كتبه ، وأنا هنا أنقل كلاماً لمعاصر من جهة الإلزام وإلا فالأمر معروف عند السلف وواضح في تصرفاتهم

وقال عبد الكريم الخضير في شرحه على اللامية :" هذا يقول: أراك يا شيخ متحاملاً على ابن حزم -رحمه الله تعالى- فلماذا؟ أولاً: ابن حزم -كما هو معروف- تحامل على الأئمة، ولا أعرف أني متحامل عليه في غير مسائل الاعتقاد التي دونها بقلمه وسطرها، حتى إنه تُرحم عليه في درس الشيخ ابن باز فأنكر ذلك الشيخ، أنكر ذلك، وعنده في مسائل الاعتقاد طوام، شابه الجهمية في بعض المسائل، فليس على المنهج الصحيح ولا الهدي السليم في مسائل الاعتقاد"

أقول : سواءً كان مأخذ الشيخ ابن باز أن بدعة ابن حزم مكفرة ، أو أنه وقع في بلايا عقدية فلا إشهار الترحم عليه لكي يغتر به العامة ويظنون تعظيمه (كما أشير إليه في فتيا البراك) أو أنه داعية بدعة (كما يشير إليه كلام ابن تيمية_ رحمه الله _ في الاختيارات الفقهية) ، فهذه المآخذ كلها تدل على أن هناك توسعاً غير مرضي في مسألة الترحم هذه ووجود مسلك حادث إذا أنكر اعتبر إنكاره بدعة

وغلواً، ويكون منعه هنا هو الصواب وترحمه في مكان آخر خطأ ومجانب للصواب وسيرٌ على الإلف

بل إن ما يكال من الثناء والتوقير للكثير من أهل الأهواء والبدع المكفرة كالتجهم والقبورية أمر يضن به على عامة الموحدين بل على أخيار الأمة

فلا يقال عن عبيد بن عمير ورجاء بن حيوة ومحمد بن سيرين ومسروق والأسود (الإمام) و (رحمه الله) كلما ذكر بقدر ما يقال هذا في الأشاعرة منكري العلو والقبورية وغيرهم من الواقعين في الضلالات الكبرى من أصحاب التصانيف في التفسير وشروح الحديث والفقه والتي أقل جنايتهم فيها خلطهم كلام المتكلمين بكلام أئمة الهدى وأعظم جنايتهم نصرتهم لمقالات بني جلدتهم وطرح الشبهات على الاعتقاد الصحيح والمنهج السليم

وليعلم أنه مما يؤخذ على الذهبي وابن الوزير هذه المسألة

قال ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق :" وَلما ذكر الذَّهَبِيّ فِي النبلاء تجويد الجاحظ فِي كتاب النبوات ترحم عَلَيْهِ وَقَالَ فَكَذَلِك فَلْيَكُن الْمُسلم مَعَ أَنه من خصومه وَهَذَا شَيْء يُعلمهُ الْعَاقِل من قَرَائِن أَحْوَال المتأولين"

وهذا إفراط في التميع

قال البغدادي الأشعري في الفرق بين الفرق :" ذكر الجاحظية مِنْهُم هَؤُلَاءِ اتِّبَاع عَمْرو بن يحيى الجاحظ وهم الَّذين اغتروا بِحسن بذله هَكَذَا الجاحظ فى كتبه الَّتِى لَهَا تَرْجَمَة تروق بِلَا معنى وَاسم يهول وَلَو عرفُوا جهالاته فى ضلالاته لاستغفروا لله تَعَالَى من تسميتهم اياه انسانا فضلا عَن ان ينسبوا اليه احسانا فَمن ضلالاته المنسوبة اليه مَا حَكَاهُ الكعبى عَنهُ فى مقالاته مَعَ افتخاره بِهِ من

قَوْله ان المعارف كلهَا طباع وهى مَعَ ذَلِك فعل للعباد وَلَيْسَت بِاخْتِيَار لَهُم قَالُوا وَوَافَقَ ثُمَامَة فى ان لَا فعل للعباد الا الارادة وان سَائِر الافعال تنْسب الى الْعباد على معنى انها وَقعت مِنْهُم طباعا وانها وَجَبت بارادتهم قَالَ وَزعم ايضا انه لَا يجوز ان يبلغ اُحْدٌ فَلَا يعرف الله تَعَالَى وَالْكفَّار عِنْده من معاند وَمن عَارِف قد استغرقه حبه لمذهبه فَهُوَ لَا يشْكر بِمَا عِنْده من الْمعرفَة بخالقه وبصدق رسله فان صدق الكعبى على الجاحظ فى أَن لَا فعل للانسان الا الارادة لزمَه ان لَا يكون الانسان مُصَليا وَلَا صَائِما وَلَا حَاجا وَلَا زَانيا وَلَا سَارِقا وَلَا قَاذِفا وَلَا قَاتلا لانه لم يفعل عِنْده صَلَاة وَلَا صوما وَلَا حجا وَلَا زنى وَلَا سَرقَة وَلَا قتلا وَلَا قذفا لَان هَذِه الافعال عِنْده غير الارادة واذا كَانَت هَذِه الافعال الَّتِى ذَكرنَاهَا عِنْده طباعا لَا كسبا لزمَه ان لَا يكون للانسان عَلَيْهَا ثَوَاب وَلَا عِقَاب لَان الانسان لَا يُثَاب وَلَا يُعَاقب على مَا لَا يكون كسبا لَهُ كَمَا لَا يُثَاب وَلَا يُعَاقب على لَونه وتركيب بدنه اذا لم يكن ذَلِك من كَسبه وَمن فضائح الجاحظ ايضا قَوْله باستحالة عدم الاجسام بعد حدوثها وَهَذَا يُوجب القَوْل بَان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقدر على خلق شىء وَلَا يقدر على افنائه وانه لَا يَصح بَقَاؤُهُ بعد ان خلق الْخلق مُنْفَردا كَمَا كَانَ مُنْفَردا قبل ان خلق الْخلق وَنحن وان قُلْنَا ان الله لَا يفنى الْجنَّة وَنَعِيمهَا وَالنَّار وعذابها ولسنا نجْعَل ذَلِك بَان الله عز وَجل قَادر على افناء ذَلِك كُله وانما نقُول بدوام الْجنَّة وَالنَّار بطرِيق الْخَبَر وَمن فضائح

الجاحظ ايضا قَوْله بَان الله لَا يدْخل النَّار احدا وانما النَّار تجذب اهلها الى نَفسهَا بطبعها ثمَّ تمسكهم فى نَفسهَا على الخلود وَيلْزمهُ على هَذَا القَوْل ان يَقُول فى الْجنَّة انها تجذب اهلها الى نَفسهَا بطبعها وان الله لَا يدْخل احدا الْجنَّة فان قَالَ بذلك قطع الرَّغْبَة الى الله فى الثَّوَاب وابطل فَائِدَة الدُّعَاء وان قَالَ ان الله تَعَالَى هُوَ يدْخل اهل الْجنَّة الْجنَّة لزمَه القَوْل بَان يدْخل النَّار اهلها وَقد افتخر الكعبى بالجاحظ وَزعم انه من شُيُوخ الْمُعْتَزلَة وافتخر بتصانيفه الْكَثِيرَة وَزعم انه كنانى من بنى كنَانَة بن خُزَيْمَة بن مدركة بن الياس بن مُضر فَيُقَال لَهُ ان كَانَ كنانيا كَمَا زعمت فَلم صنفت كتاب مفاخر القحطانية على الكنانية وَسَائِر العدنانية وان كَانَ عَرَبيا فَلم صنف كتاب فضل الموالى على الْعَرَب وَقد ذكر فى كِتَابه المسى بمفاخر قحطان على عدنان اشعارا كَثِيرَة من هجاء القحطانية للعدنانية وَمن رضى بهجو آبَائِهِ كمن هجا أَبَاهُ وَقد أحسن جحظة فِي هجاء ابْن بسام الذى هجا اباه فَقَالَ من كَانَ يهجو أَبَاهُ فهجوه قد كَفاهُ لَو انه من أَبِيه مَا كَانَ يهجو اباه واما كتبه المزخرفة فاصناف مِنْهَا كِتَابَة فى حيل اللُّصُوص وَقد علم بهَا الفسقة وُجُوه السّرقَة وَمِنْهَا كِتَابه فى عشر الصناعات وَقد افسد بِهِ على التُّجَّار سلعهم وَمِنْهَا كِتَابه فى النواميس وَهُوَ ذَرِيعَة للمحتالين يجتلبون بهَا ودائع النَّاس واموالهم وَمِنْهَا كِتَابه فى الْفتيا وَهُوَ مشحون بطعن استاذه النظام على اعلام الصَّحَابَة وَمِنْهَا كتبه فى

القحاب وَالْكلاب واللاطة وفى حيل المكدين ومعانى هَذِه الْكتب لائقة بِهِ وبصفته واسرته وَمِنْهَا كتاب طبائع الْحَيَوَان وَقد سلخ فِيهِ معانى كتاب الْحَيَوَان لارسطاطاليس وَضم اليه مَا ذكره المدائنى من حكم الْعَرَب وَأَشْعَارهَا فى مَنَافِع الْحَيَوَان ثمَّ انه شحن الْكتاب بمناظرة بَين الْكَلْب والديك والاشتغال بِمثل هَذِه المناظرة يضيع الْوَقْت بالغث وَمن افتخر بالجاحظ سلمناه اليه قَول اهل السّنة فى الجاحظ كَقَوْل الشَّاعِر فِيهِ ... لَو يمسخ الْخِنْزِير مسخا ثَانِيًامَا كَانَ الا دون قبح الجاحظ ... رجل يَنُوب عَن الْجَحِيم بِنَفسِهوَهُوَ القذى فى كل طرف لاحظ"...

قال القحطاني في نونيته

67 -من قال فيه عبارة وحكاية ... فغدا يجرع من حميم آن

68 -من قال إن حروفه مخلوقة ... فالعنه ثم اهجره كل أوان

هذا هو قول الأشاعرة في القرآن يوصي القحطاني بلعن كل من قال به وقد كفرهم بهذا القول كل من البربهاري واللالكائي والآجري وابن بطة وعبد الغني المقدسي

قال الأنصاري في ذم الكلام 1280 - وسمعت محمد بن العباس بن محمد يقول: كان أبو علي الرفاء يقول:

))لعن الله الكلابية -وكان يشير بيده إلى دار فلان-. قال: ورأيته على المنبر طرف ردائه على رأسه.((

وأشك أنه سمع منه اللعنة أم لا

وقال أيضاً 1316 - سمعت الحسن بن أبي أسامة المكي يقول: سمعت أبي يقول:

))لعن الله أبا ذر؛ فإنه أول من حمل الكلام إلى الحرم، وأول من بثه في المغاربة.((

وقال أيضاً 1309 - سمعت أحمد بن أبي نصر يقول:

))رأينا محمد بن الحسين السلمي يلعن الكلابية.((

وقال أيضاً 1334 - وسمعت أبي يقول:

))سمعت أبا سعيد الطالقاني غير مرة في مجلسه يلعن الكلابية، ويصرح باسم رئيس فيهم، وينسب أبا سعد إلى المداهنة.((

أبو سعد الصغير.

وقال أيضاً 1337 - ((وسمعت أحمد بن الحسن الخاموشي الفقيه الرازي في داره بالري في محفل يلعن الأشعري، ويطري الحنابلة، وذلك سنة خرجنا مع الحاج)).

وقال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء ولا تكلم في شيء

من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس) وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

فهنا أحمد على شدة ورعه يلعن اللفظية وهم خير من الأشعرية

وقد لعن عبد الله بن أبي أوفى الصحابي الأزارقة ولا شك أنهم خيرٌ من الأشاعرة فإنهم لا ينكرون العلو ولا يعطلون الصفات ولا ينفون الحكمة ولا غيرها من الضلالات الكبرى

بل أبلغ من هذا لعن الصحابة من آذى جاره وأين هذا ممن أنكر صفات الله وكفر أهل الهدى

قال أبو داود في سننه 5153 - حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة ثنا سليمان بن حيان عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال

: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم يشكو جاره فقال " اذهب فاصبر " فأتاه مرتين أو ثلاثا فقال " اذهب

فاطرح متاعك في الطريق " فطرح متاعه في الطريق فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره فجعل الناس يلعنونه فعل الله به وفعل فجاءه إليه جاره فقال له ارجع لا ترى مني شيئا تكرهه

وأما اليوم فهذا اللعن من فعله ينكر عليه ، بل استبدل بالترحم الراتب وكأن هذا الجهمي واحد من الصحابة

فقد جاء في عقيدة الرازيين :" ونترحم على جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا نسب أحدا منهم"

ولسان حال بعض الناس اليوم (ونترحم على جميع منكري العلو من الأشاعرة ولا نجهم ولا نلعن أحداً منهم ونشنع على من فعل شيئاً من ذلك)

فكيف انقلب الأمر ؟

فصارت حرمة الصحابي وحرمة الجهمي واحدة ، بل كثير من الصحابة لا يعرفون ولا يترضى عنهم بقدر ما يترحم على الجهمية

وكيف يتكلم عن رجل واقع في بدعة مكفرة على أنه من أعمدة الدين وكأن الصحابة والتابعين ومن تبعهم لم يتركوا لنا ديناً حتى جاء هؤلاء الجهمية الأشعرية وشيدوا لنا ديننا والواقع أنهم حرفوه تحريفاً عظيماً وكلامهم في عامة العلوم فيه خطل وخلل وإزراء على السلف

ومن الممارسات العجيبة جعل معاملة خاصة لكل جهمي له سبب في علم الحديث

مع أن هذا أدعى لأن يغلظ فيه القول إذ أن الحجة قائمة عليه أكثر من غيره

قال عبد الله بن أحمد في العلل [4294] حدثني أبي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال سمعته من فضيل بن عياض قال يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد

وبعضهم يردد أن منهج أهل السنة أن الرجل لا يسقط ببدعة أو بدعتين ، وهذا مع بطلانه مفهومه أن الرجل يسقط بأكثر من ذلك ما بالكم لا تسقطون من حرف عامة الصفات وقال بالإرجاء والجبر وبقول قومه الجهمية في النبوات وكان قبورياً أو خرافياً

وبعضم يقول قاعدة (من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع) إنما تنطبق على من كان ديدنه البدع ، فيا ليت شعري من إذا جمعت أخطاؤه العقدية في كتاب واحد قاربت المائة

ألا يكون ديدنه البدعة ، فمن عطل عامة الصفات وقال بالتبرك والتوسل وشد الرحال وعقائد الأشاعرة ألا يقال (ديدنه البدع) هذا مع العلم أن هذا الشرط حادث

وبعضهم يقول (هؤلاء لم يدعوا إلى بدعهم) ويا ليت شعري هل بدعهم مفسقة حتى يقال هذا الكلام ، بل بدعهم مكفرة وهل يحصر أهل البدع في الدعاة فقط إلا جاهل ، وأي دعوة أبلغ من تخليد تأويلات بشر المريسي في الكتب وأي دعوة أبلغ من إيجاب البدع كما قال النووي في مقدمة المجموع أن من البدع الواجبة تعلم علم الكلام ، وأي دعوة أبلغ من الاحتجاج للمولد النبوي بالأحاديث النبوية مع الاعتراف أنه لم يسبقه إلى ذلك أحد كما فعل ابن حجر وأي دعوة أبلغ من كتاب دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي الذي نصر فيه مذاهب المعطلة باباً باباً وشنع على المخالفين تشنيعاً عظيماً

وقال أبو محمد ابن أبي زيد القيرواني في كتاب الجامع ص121: " ومن قول أهل السنة: أنه لا يعذر من أداه

اجتهاده إلى بدعة لأن الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يعذروا " ثم ذكر الخوارج مثالاً

وهذا قياس صحيح ومن قال في الجهمية أن قصدهم حسن وأرادوا الخير فليقل ذلك في الخوارج وليتعقب الأخبار النبوية وسيرة الصحابة فيهم!

وقال الدارمي في الرد على المريسي :" وَيْحَكَ! إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَرْضَوْا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِذْ أَفْتَى بِخِلَافِ رِوَايَاتٍ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فِي البيعين بِالْخِيَارِ مالم يَتَفَرَّقَا وَفِي "الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ" و "إِشْعَار البُدْن" وَفِي "إِسْهَامِ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ"، وَفِي "لبس الْمحرم الْخُفَّيْنِ إذالم يَجِدِ النَّعْلَيْنِ" وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحَادِيث حَتَّى نسبوا

أَبَا حَنِيفَةَ فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيْه فِيهَا الْكُتُبَ، فَكَيْفَ بِمَنْ نَاصَبَ اللَّهَ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي يَنْطِقُ بنصِّها كِتَابُهُ،

فَيَنْقُضُهَا عَلَى اللَّهِ صِفَةً بَعْدَ صِفَةٍ، وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِعَمَايَاتٍ مِنَ الْحُجَجِ وَخُرَافَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ خِلَافَ مَا عَنَى اللَّهُ، وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْهَا الرِّوَايَاتُ، وَلَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْهَا عَنِ الْعلمَاء الثِّقَات بَلْ كُلُّهَا ضَحِكٌ وَخُرَافَاتٌ؟ فَإِنْ كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ اسْتَحَقَّ بِمَا أَفْتَى مِنْ خِلَافِ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَحْقَقْتُمْ أَنْتُمْ أَنْ تُنْسَبُوا إِلَى رَدِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، بَلْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالرَّدِّ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَدْ وَافَقَهُ عَلَى بَعْضِ فُتْيَاهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ، وَلَمْ يُتَابِعْكُمْ عَلَى مَذَاهِبِكُمْ إِلَّا السُّفَهَاءُ وَأَهْلُ الْبِدَعِ والهواء، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ لَهُ إِلَهًا فِي السَّمَاءِ"

وأما اليوم حيث انقلب الأمر فتركوا ما قال الناس في أبي حنيفة ، وما قال الناس في المريسية إذ جاءوا إلى أعظم أتباعه من الأشاعرة وأنكروا أن يغلظ فيهم القول كما غلظ في أسلافهم الجهمية

بل صار أهل الرأي أصلاً مقيساً عليه في إسقاط الجرح فعكسوا قياس الدارمي

بل اليوم يتركون الذين تبعوا المريسي في تعطيله بل يقال عنهم (أهل السنة) و(أئمة إسلام) ويؤتى إلى شخص غلطه أهون من غلطهم وتنزل عليه آثار السلف كلهم

قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (156/4) :" أما أن يكون انتحال السلف من شعائر أهل البدع فهذا باطل قطعا فإن ذلك غير ممكن إلا حيث يكثر الجهل ويقل العلم

يوضح ذلك أن كثيرا من أصحاب أبي محمد من أتباع أبي الحسن الأشعري يصرحون بمخالفة السلف في مثل مسألة الإيمان ومسألة تأويل الآيات والأحاديث يقولون مذهب السلف أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وأما المتكلمون من أصحابنا فمذهبهم كيت وكيت وكذلك يقولون مذهب السلف أن هذه الآيات والأحاديث الواردة في الصفات لا تتأول والمتكلمون يريدون تأويلها إما وجوبا وإما جوازا ويذكرون الخلاف بين السلف وبين أصحابهم المتكلمين هذا منطوق ألسنتهم ومسطور كتبهم

أفلا عاقل يعتبر ومغرور يزدجر أن السلف ثبت عنهم ذلك حتى بتصريح المخالف ثم يحدث مقالة تخرج عنهم أليس هذا صريحا أن السلف كانوا ضالين عن التوحيد والتنزيه وعلمه المتأخرون وهذا فاسد بضرورة العلم الصحيح والدين المتين"

وهذا الذي ذكره ابن تيمية وقع فيه كثيرون كالنووي وابن حجر والقرطبي وابن العربي وغيرهم

قال النووي في شرح صحيح مسلم (148/1) :" فَإِذَا تَقَرَّرَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَذَاهِبِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْخَلَفِ فَهِيَ مُتَظَاهِرَةٌ مُتَطَابِقَةٌ عَلَى كَوْنِ الْإِيمَانِ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَهَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَأَنْكَرَ أَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ زِيَادَتَهُ وَنُقْصَانَهُ وَقَالُوا مَتَى قَبِلَ الزِّيَادَةَ كَانَ شَكًّا وَكُفْرًا قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ وَنُقْصَانِهَا قَالُوا وَفِي هَذَا تَوْفِيقٌ بَيْنَ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَتْ بِالزِّيَادَةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ وَبَيْنَ أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ وَمَا عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ وَلِهَذَا يَكُونُ إيمَانُ الصِّدِّيقِينَ أَقْوَى مِنْ إيمَانِ غَيْرِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَعْتَرِيهِمُ الشُّبَهُ وَلَا يَتَزَلْزَلُ إيمَانُهُمْ بِعَارِضٍ بَلْ لَا تَزَالُ قُلُوبُهُمْ مُنْشَرِحَةً نَيِّرَةً وَإِنِ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِمُ"

فهنا النووي يشهد على أصحابه الأشاعرة بمخالفة السلف في الإيمان ومع ذلك هم أصحابه!

وقال في المجموع شرح المهذب (25/1) :" اخْتَلَفُوا فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَخْبَارِهَا هَلْ يُخَاضُ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ أَمْ لَا فَقَالَ قَائِلُونَ تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا أَشْهَرُ الْمَذْهَبَيْنِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ: وَقَالَ آخَرُونَ لَا تُتَأَوَّلُ بَلْ يُمْسِكُ عَنْ الْكَلَامِ فِي مَعْنَاهَا وَيُوكَلُ عِلْمُهَا إلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَعْتَقِدُ مَعَ ذَلِكَ تَنْزِيهَ اللَّهِ تَعَالَى وَانْتِفَاءَ صِفَاتِ الْحَادِثِ عَنْهُ: فَيُقَالُ مَثَلًا نُؤْمِنُ بِأَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَلَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَعْنَى ذَلِكَ وَالْمُرَادَ بِهِ مَعَ أَنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (لَيْسَ كمثله شئ) وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ الْحُلُولِ وَسِمَاتِ الْحُدُوثِ وَهَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ أَوْ جَمَاهِيرِهِمْ وَهِيَ أَسْلَمُ إذْ لَا يُطَالَبُ

الْإِنْسَانُ بِالْخَوْضِ فِي ذَلِكَ فَإِذَا اعْتَقَدَ التَّنْزِيهَ فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ وَالْمُخَاطَرَةِ فِيمَا لَا ضَرُورَةَ بَلْ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ فَإِنْ دَعَتْ الْحَاجَةُ إِلَى التَّأْوِيلِ لِرَدِّ مُبْتَدِعٍ وَنَحْوِهِ تَأَوَّلُوا حِينَئِذٍ: وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ مَا جَاءَ عَنْ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا والله أعلم"

وبغض النظر عن كذبه على السلف ودعواه أنهم مفوضة ، فتأمل كيف صرح بأن أصحابه الذين أولوا النصوص خالفوا طريقة السلف في السكوت ، وهذه الطريقة سار عليها في شرحه على مسلم وحقيقة كلامه أنه لا يمكن الرد على أهل البدع إلا بالتأويل والسلف ما كانوا يتأولون إذن هم عاجزون عن الرد على أهل البدع

وأما ابن حجر فسجل عليه الإمام المجدد مخالفة السلف بعد ذكره لأقوالهم في الإيمان

قال الإمام المجدد في الدرر السنية (51/1) :" وهم معترفون أنهم لم يأخذوا أصولهم من الوحي، بل من عقولهم، ومعترفون أنهم مخالفون للسلف في ذلك، مثل ما ذكر في فتح الباري، في مسألة الإيمان، على قول البخاري: وهو قول وعمل، ويزيد وينقص; فذكر إجماع السلف على ذلك، وذكر عن الشافعي: أنه نقل الإجماع على ذلك، وكذلك ذكر أن البخاري نقله، ثم بعد ذلك حكى كلام المتأخرين، ولم يرده"

بل إنه صرح باعتقاد كلام المتأخرين

قال في شرح البخاري 187/8: "وتعقبه وابن المنيّر بأن الإيمان لا يتبعض . وهو كما قال"...

وقال ابن حجر في شرح البخاري (132/4) :" وَقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : حُكِيَ عَنْ الْمُبْتَدِعَة رَدّ هَذِهِ الْأَحَادِيث ، وَعَنْ السَّلَف إِمْرَارهَا ، وَعَنْ قَوْم تَأْوِيلهَا وَبِهِ أَقُول"

فهنا يصرح بشكل جلي بأنه على غير مذهب السلف ، وهذا الذي زار قبره قريباً الطريري

والقرطبي أيضاً له كلام في تفسيره يقطع فيه بأن السلف ما كانوا يؤولون الصفات ومع ذلك سار على خلافه

فهل هذه علامة إرادة هؤلاء القوم للحق ؟

أنهم ينقلون مذهب السلف ويخالفونه ، فتأمل قول ابن تيمية بعد أن قرأ كلام هؤلاء :" أفلا عاقل يعتبر ومغرور يزدجر أن السلف ثبت عنهم ذلك حتى بتصريح المخالف ثم يحدث مقالة تخرج عنهم أليس هذا صريحا أن السلف كانوا ضالين عن التوحيد والتنزيه وعلمه المتأخرون وهذا فاسد بضرورة العلم الصحيح والدين المتين"

وفي هذا عبرة لمن يدندن حول كلام ابن تيمية _ رحمه الله _ في إقامة الحجة وإقامة الحجة عنده شيء كعنقاء المغرب لا حقيقة له وهو يخالف ابن تيمية في عدة مسائل

أولها : أنه يمتنع عن إطلاق (الجهمية) على الأشاعرة ويحترز من ذلك أشد الاحتراز لأنه لو فعل لنزل عليهم كلام السلف وإجماعاتهم في تكفيرهم وأشنع مقالات الجهمية وهي إنكار العلو قالها عامة متأخري الأشاعرة

وخذ هذا النص الذي يقع كالصاعقة على اعتدالهم المزعوم

قال ابن تيمية في درء تعارض (153/6) :" ولهذا كان العامة من الجهمية إنما يعتقدون أنه في كل مكان

وخاصتهم لا تظهر لعامتهم إلا هذا لأن العقول تنفر عن التعطيل أعظم من نفرتها عن الحلول وتنكر قول من يقول إنه لا داخل العالم ولا خارجه أعظم مما تنكر أنه في كل مكان فكان السلف يردون خير قوليهم وأقربهما إلى المعقول وذلك مستلزم فساد القول الآخر بطريق الأولى ومن العجب أن الجهمية من المعتزلة وغيرهم ينسبون المثبتين للصفات إلى قول النصارى كما قد ذكر ذلك عنهم أحمد وغيره من العلماء وبهذا السبب وضعوا على ابن كلاب حكاية راجت على بعض السبين إلى السنة فذكروها في مثالبه وهو أنه كان له أخت نصرانية وأنها هجرته لما أسلم وأنه قال لها أنا أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم فرضيت عنه لأجل ذلك وهذه الحكاية إنما افتراها بعض الجهمية من المعتزلة ونحوهم لأن ابن كلاب خالف هؤلاء في إثبات الصفات وهم ينسبون مثبتة الصفات إلى مشابهة النصارى وهم أشبه بالنصارى لأنه يلزمهم أن يقولوا إنه في كل مكان وهذا أعظم من قول النصارى أو أن يقولوا ما ما هو شر من هذا وهو أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولهذا كان غير واحد من العلماء كعبد العزيز المكي وغيره يردون عليهم بمثل هذا ويقولون إذا كان المسلمون كفروا من يقول إنه حل في المسيح وحده فمن قال بالحلول في جميع الموجودات أعظم كفرا من النصارى بكثير"

فمن ينكر تكفير من يقول (لا داخل العالم ولا خارجه) فلينكر تكفير السلف لمن يقول أن الله في كل مكان ومعلوم أن من لم يكفر مثل هذا فهو كافر مثله والقوم اليوم ينكرون التكفير بالتعيين وبالعموم وينكرون حتى التبديع فالقوم في مأزق عظيم والله المستعان

ثانيها : أنه ينكر حتى التكفير المطلق مع أن ابن تيمية في كلامه فرق بين الإطلاق والتعيين في بعض الحالات ولا يمتنع ولا ينهى عن التكفير بالعموم أو الإطلاق فلو قيل " الأشاعرة جهمية والجهمية كفار " لكانت عبارة سلفية محضة لا ينكرها إلا جاهل بمقالات الناس

والصواب أن السلف كفروهم بأعيانهم كالرافضة

ثالثها : أن ابن تيمية يرى أن بلوغ أدلة القرآن والسنة كافية في إقامة الحجة وأما عندكم فمن خالف معلوماً من الدين

بالضرورة كمنكري العلو ، وبلغته أدلة الكتاب والسنة وآثار السلف مع حسن قصده وتحريه للحق ! وبقي ضالاً وهذا طعن في الكتاب والسنة وأن القرآن ليس هدى ولا نور ولا تبيان إذ كيف يكون كذلك ولا يكفي لهداية العالم العاقل المتحري للحق في باب التوحيد ! وأن شبهات المتكلمين السخيفة كافية في قطع الطريق على المهتدي به المسترشد

رابعها : أن ابن تيمية ما نفى التبديع وإنما نفى التكفير عن بعض الأعيان الواقعين في بعض المقالات ، وأنتم تنفون التبديع عن الواقع في أشنع المقالات الجهمية

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما استدلوا عليه بكلام ابن تيمية في إقامة الحجة كما في رسائله الشخصية ص177 :" وأما عبارة الشيخ التي لبسوا بها عليك، فهي أغلظ من هذا كله، ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم؛ فإنه صرح فيها بأن المعين لا يكفر إلا إذا قامت عليه الحجة. فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله

ورسوله مثل فهم أبي بكر رضي الله عنه، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يعذر به، فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله:{ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ }

وقوله:{ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} 1. وإذا كان كلام الشيخ ليس في الشرك والردة، بل في المسائل الجزئيات، سواء كانت من الأصول أو الفروع، ومعلوم أنهم يذكرون في كتبهم في مسائل الصفات أو مسألة القرآن أو مسألة الاستواء أو غير ذلك مذهب السلف، ويذكرون أنه الذي أمر الله به ورسوله، والذي درج عليه هو وأصحابه، ثم يذكرون مذهب الأشعري أو غيره، ويرجحونه ويسبون من خالفه. فلو قدرنا أنها لم تقم الحجة على غالبهم، قامت على هذا المعين الذي يحكي المذهبين: مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، ثم يحكي مذهب الأشعري ومن معه؛ فكلام الشيخ في هذا النوع يقول: إن السلف كفّروا النوع، وأما المعين: فإن عرف الحق وخالف كفر بعينه، وإلا لم يكفّروا"

فمن هم هؤلاء المشاهير الذين عناهم الإمام المجدد

وكما أن مضمون قول الأشاعرة تضليل السلف وتجهيلهم فمضمون قول من يعدل أهل الرأي تجهيل السلف واتهامهم بالظلم ، ودعوى المصلحة في كتم السلف دعوى باطلة لأنها اقترن بها التكلم بنقيض كلام السلف فإذا كان من المصلحة ترك الكلام بالحق فهل من المصلحة التكلم بالباطل ؟

والتهويش بعدم وجود إجماع ليس بشيء

فإن الحجة ليست محصورة بالإجماع _ مع أن الإجماع هنا ثابت ثبوت الطود_

خذ مثلاً إبراهيم بن أبي يحيى الكذاب شيخ الشافعي كان الشافعي يعتمد روايته وجرحه الأئمة بالكذب فمن اعتمد روايته اليوم بعد كلام الأئمة فهو ضال صاحب هوى

ودعوى المصلحة إنما هي هروب من المباحثة العلمية وإعلان إفلاس

ولا أعلم أحداً يطلب من شخص السكوت عما يراه حقاً ، مع انتشار ما يراه باطلاً إلا بعض السفهاء اليوم

وبرهان الهوى أنهم لو وجدوا أي كلمة عن شخص يثني على أبي حنيفة فإنهم يذيعونها وينشرونها مع العلم أن هذا الشخص قد تكلم شيوخه وأقرانه ومن هم أعلم منه بجرح مفسر بل ربما ثبت عنه ما يخالف هذا

فدل على الهوى المترسخ وأن هذا الشخص لو كان تكلم بخلاف هذا الكلام لألقي كلامه عندهم في الحش

فإن إدراك علل الأمور يعين على القياس الصحيح مستوفي الشروط ، وفي هذا المقال سأحاول بيان حقيقة علمية يقررها كثيرون بألسنتهم ثم ينفونها في كثير من أظهر صورها مما يدل على بلادة وجمود عجيبين أو قلة توفيق أو ركون إلى التقليد

على أنني سأجهد في بيان هذه الحقيقة بطريقة سلسة يفهما عامة الناس

ويبدأ الأمر من سؤال يسير : لماذا كفر السلف الجهمية ؟

لعل الجواب حاضر عن كثير من القراء غير أنني سأنقل نصاً هاماً في المسألة ينقله شيخ الإسلام ابن تيمية في التسعينية هذا النص لطالما غيبته الأيدي الآثمة وربما إذا ظهر لا يعقلون خطورته على مذاهبهم

قال ابن تيمية في التسعينية (2/577_581) :" ولهذا لما قال له _ يعني للإمام أحمد _ الأثرم فمن قال : القرآن مخلوق وقال لا أقول أسماء الله مخلوقة ولا علمه ، لم يزد على هذا أقول : هو كافر ، فقال : هكذا هو عندنا ، ثم استفهم استفهام المنكر : فقال : نحن نحتاج إلى أن نشك في هذا ؟ القرآن عندنا فيه أسماء الله وهو من علم الله فمن قال مخلوق فهو عندنا كافر

فأجاب أحمد : بأنهم وإن لم يقولوا بخلق أسمائه وعلمه فقولهم يتضمن ذلك ، ونحن لا نشك في ذلك حتى نقف فيه ، فإن ذلك يتضمن خلق أسمائه وعلمه ، ولم يقبل أحمد قولهم (القرآن مخلوق) وإن لم يدخلوا فيه أسماء الله وعلمه ، لأن دخول ذلك فيه لا ريب فيه ، كما أنهم لما قالوا القرآن مخلوق ، خلقه الله في جسم ، لكن هو المتكلم به لا ذلك الجسم لم يقبل ذلك منهم ، لأنه من المعلوم

أنه إنما كلام ذلك الجسم لا كلام الله ، كإنطاق الله لجوارح العبد وغيرها ، فإنه يفرق بين نطقه وبين إنطاقه لغيره"

أقول : لنقف مع النص وقفات متأنية سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لما فيه طاعته ورضاه

هنا حقيقة علمية : وهي أن الجهمية الذين كفرهم السلف كانوا يقولون أن الله متكلم بمعنى أنه يخلق الكلام في غيره فما كانوا إلا نافين لصفة الكلام وكفرهم السلف فكونك تثبت لفظاً وتثبت حقيقة أخرى غير المعروف من هذا اللفظ لغة وشرعاً فهذا محض عبث ولعب

والسؤال الدامغ على هذه الحقيقة : الأشاعرة الذين تحمر لهم الأنوف اليوم أليسوا أثبوا لله كلاماً نفسياً وليس هذا معنى الكلام المعروف في لغة العرب فإن الكلام هو ما كان بحرف وصوت مسموع ، ثم إنهم صرحوا بعد ذلك بأن

القرآن الذي بين أيدينا عبارة أو حكاية عن كلام الله فهو مخلوق ؟

والجواب لن يكون إلا نعم وابن تيمية ما ذكر الكلام السابق إلا رداً عليهم وقد صرح ابن بطة وعبد الغني وابن قدامة واللالكائي بأن مذهبهم في القرآن مكفر ، فعلى هذا هم جهمية ينطبق عليهم ما ينطبق على الجهمية من التكفير بل الإجماع على ذلك

ثم أليس قولهم في صفة العلو أقبح من قولهم في القرآن (وأعني بذلك متأخريهم) ؟

وهنا نص نفيس آخر لابن تيمية

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (468/6) :" وَسَلَفُ الْأُمَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ تَأَوَّلَ اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى أَوْ بِمَعْنًى آخَرَ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ضَالٌّ"

فإذا قلنا كل أشعري ينكر العلو جهمي والجهمي كافر كان عبارة صحيحة تماماً على هذا الإجماع

وقد أجمع السلف على أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر

فمن أقر بهذا الإجماع ثم أنكر قولنا كل من ينكر العلو فهو كافر فهو أضل من حمار أهله

فلو حذفنا (من ينكر العلو) واستبدلناها ب(أشعري) والأشاعرة منذ قرون كلهم ينكرون العلو هل ستكون العبارة مردودة ؟!

وقول الأثرم للإمام أحمد (أقول هو كافر) هو اسم إشارة يدل على معين فظاهر هذا أنهم يكفرون المعين ممن هذه حاله وهذا ظاهر جداً في نصوص أحمد حتى أنه يطلق عدم صحة الصلاة خلفهم ويأمر بالإعادة ، فعلى الأقل تكون هذه رواية في المذهب والواقع أنها هي المذهب ولا يعارضها شيء يسلم

والسلف عندما كانوا يقولون (الجهمية كفار) كانوا يعلمون أن منهم متأول ومنهم جاهل فلست أورع منهم ولا أدين

وقال ابن تيمية أيضاً كما في مجموع الفتاوى (219/3) :" وهؤلاء يقولون لهم لا يستوى الله على العرش كقول

اخوانهم ليس هو بسميع ولا بصير ولا متكلم لأن هذه الألفاظ عندهم مجاز فيأتون الى محض ما أخبرت به الرسل عن الله سبحانه يقابلونه بالنفى والرد كما يقابله المشركون بالتكذيب لكن هؤلاء لا ينفون اللفظ مطلقا"

فجعلهم إخوان الجهمية لأنهم جهمية وحكمهم واحد

الوقفة الثانية : قد اعتبر الإمام أحمد قول الجهمية في القرآن متضمناً للقول بخلق العلم وأسماء الله وإن يقولوا به

فلو قال قائل اليوم : قول الجهمية الأشعرية في إنكار العلو يتضمن إعدام الرب ولا وجود له في الحقيقة فالذي لا داخل العالم ولا خارجه ولا يجيء ويرى إلى غير جهة هو العدم فهل عليه من تثريب وهل يقال أنت تأخذ بلازم القول لتكفر الناس ؟

فالخلاصة : أن من فرق بين الجهمية والأشعرية حكماً وحالاً لم يفقه الأمر على وجهه بل لم يفهم عقيدة أهل السنة وعقيدة الجهمية في المسألة ولم يعرف الخلاف وللأسف بعضهم متخصص في العقيدة وبعضهم يتغنى بإجماع السلف على تكفير الجهمية ولا يدري أنه يتناول من يدعي الإجماع على عدم تكفيرهم ، وأن من قال (فلان أشعري) ثم غضب من قولك عن هذا الشخص نفسه (جهمي) فهو لا يدري شيئاً من قواعد السلف في الحكم على الجهمية

وما الفرق بين الواقفة الأولى وابن الصلاح والغزالي والنووي في بعض كتبه الذين توقفوا في مسألة الحرف والصوت ولم يتكلموا بما في الأدلة بل صرحوا أن إثبات الحرف والصوت لا يجوز كنفيهما فهؤلاء توقفوا في أن الله يتكلم كالواقفة الأولى تماماً الذين سماهم السلف شاكة وجهموهم بل قالوا أنهم شر من الجهمية

وقد اشتد نكير السلف على من لم يكفر الجهمية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 19 - حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر«

وقد نقل حرب الإجماع على هذه المسألة فما بالك بمن يطلق القول بعدم تكفير منكر العلو والقائل بخلق القرآن عن طريق الكلام النفسي فيقول (ليسوا كفار) و (مسلمون مؤمنون باتفاق) و (منهم أئمة)

وقد أطلق ابن أبي العز وابن القيم وابن تيمية أن مذهب الأشاعرة في القرآن أخبث من مذهب المعتزلة وقال ابن أبي العز (أكفر) فإذا جمعنا بين نص بين ابن عيينة وابن أبي العز كانت عندنا نتيجة خطيرة تستدعي من المرء أن يعيد النظر بما هو عليه

وهذا نفي إطلاقاً وتعييناً فمن فرق بين الإطلاق والتعيين فإنه لا يمنع من إطلاق (الجهمية كفار) واليوم يمنعون من إطلاق (الأشاعرة كفار) مع أنهم جهمية تشملهم كل نصوص السلف ، ثم إنك إذا منعت من إطلاق التكفير بحجة هذا التفريق فلماذا تطلق أنت القول بالإسلام وتحكم لأعيان علماء المذهب الكفري بالإسلام ؟

فلا شك أن هذا واقع تحت مطرقة نصوص السلف ، والعجيب أنك تجدهم تنازعون في مسائل السمع والطاعة أو بعض مسائل الإيمان مع اتفاقهم على هذه السقطة العظيمة

بل من أعجب ما رأيت قول حامد العلي عن تأويلات الصنعاني للصفات (لا تنقص من قدره)

وهذه التأويلات يسميها السلف تجهماً كما تقدم في كلام ابن تيمية وبدعة الجهمية تكلم السلف في تكفير أهلها ما لم يتكلموا في تكفير فئة أخرى من أهل الأهواء كما نص عليه ابن تيمية في درء التعارض

فحقيقة قول حامد العلي (لا ينقص قدر الصنعاني كفر الجهمية)

وهذا إرجاء لا نظير له في التاريخ ، ولو قالها في ضلالة مفسقة لكان قوله إرجاء لأنه إذا كانت الضلالة لا تنقص قدره فإصابة الحق لا يزيد منه وهذا إرجاء له قرون

وفقط ينقص قدره عند حامد العلي أن لا يكفر الحكام

وهذا الباقلاني الأشعري مع كونه يثبت العلو إلا أنه نصر مذهب جهم الكفري في الإيمان وفي القدر

فلو كانت ضلالات الأشاعرة المكفرة واحدة لهان الأمر ولكن قولهم في العلو وفي الكلام وفي الحكمة وفي الصفات الفعلية وفي القدر والإيمان كل منها مكفر على حدة

ومن نازع في بعضها لا يمكن أن ينازع فيها كلها

والواقع أن من درس العقيدة ولم يقطع بأن الأشاعرة جهمية ينطبق عليهم ما قاله السلف وأنهم أولى بالتجهيم من اللفظية والواقفة ، فهو بحاجة إلى إعادة دراسة العقيدة وهو أولى بذلك من التدريس

كما أن من درس الفقه ولم يفرق بين طريقة أهل الرأي وطريقة أهل الحديث وطريقة أهل الظاهر ، ولم يقطع بأن الهدى مع أهل الحديث وأن ما سواه لا يجوز لمسلم القول به من لم يقع له ذلك فهو لم يفهم الفقه وعليه إعادة دراسة هذا العلم

ومن درس الحديث ولم يعرف العلل ولم يحترم أحكام الأئمة ولم يدرك بعد نظرهم في مسألة سلوك الجادة وتفرد الصدوق وما اجتنبوا إخراجه مع كون رجاله ثقات فهذا أحوج إلى إعادة دراسة هذا العلم منه إلى التصنيف

وصدقني أخي القاريء كثير ممن يذمون الطواغيت هم في أنفسهم طواغيت في أنفسهم تجاوزوا حدودهم وغيروا حكم الله ومنهم من صار رأساً في الضلالة ومن اتبعهم في مخالفتهم للسلف وتبديلهم لمذهبهم فهو يسير بخطى ثابتة إلى سواء الجحيم والحق أبلج والباطل لجلج

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (424/1) :" وَقَالَ أَحْمَد بْن منيع: " من زعم أَنه مَخْلُوق فَهُوَ جهمي، وَمن وقف فِيهِ فَإِن كَانَ مِمَّن لَا يعقل مثل البقالين وَالنِّسَاء وَالصبيان سكت عَنهُ وَعلم، وَإِن كَانَ مِمَّن يفهم فَأَجره فِي وَادي الْجَهْمِية، وَمن قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي"

أقول : ابن منيع هنا يتكلم عن المعين بدليل ذكره ما يقترن بأوصاف الأعيان من الفهم وعدمه

وتأمل كيف أنه فرق بين اللفظي فحكم بجهميته مطلقاً والواقفي الذي يقف في القرآن فجعله إن كان يفهم (يعني ليس عامياً) جهمياً ولم يشترط لهذا شرطاً زائداً على ما ذكر

وهذا نص الإمام أحمد

قال الخلال في السنة 1788- وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِي أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَوْ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلاَمِ , فَأَمْسَكَ عَنْ أَنْ يَقُولَ : الْقُرْآنُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ , فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

يعني هو جهمي وإن كانت أصوله سلفية كما يقولون اليوم!

فهذا حكم الواقفي الذي لا يجزم بنفي الصفة فكيف بمن نفاها لا شك أنه جهمي قولاً واحداً من باب أولى والجهمية كفار عند السلف

فكيف بمن قال بمذهب الأشاعرة في القرآن الذي هو أكفر من مذهب المعتزلة (كما قال شارح الطحاوية) لا شك أنه أولى بالحكم أنه جهمي

فكيف بمن نفى صفة العلو التي الأدلة عليها أصرح وأقوى من صفة الكلام وكفر منكر العلو أظهر من كفر القائل بخلق القرآن (كما قال شيخ الإسلام) لا شك أنه جهمي من باب

بل لم يكن الجهمية الذين كفرهم السلف كلهم ينكرون العلو بل كان هذا قول غلاتهم

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ : أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ، قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا

غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ

فجعل إنكار العلو قول غلاة الجهمية

وقد صرح شيخ الإسلام أن السلف في كثير من كلامهم يكفرون اللفظية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وقد صرح أيضاً أن اللفظية أحسن مذهباً من الأشاعرة في القرآن وأنهم لا ينكرون العلو

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (379/12) :" وهذا فيه من زيادة البدع ما لم يكن فى قول اللفظية من أهل الحديث الذين أنكر عليهم أئمة السنة وقالوا هم جهمية إذ جعلوا الحروف من إحداث الرسول وليست مما تكلم الله به بحال وقالوا أنه ليس لله فى الأرض كلام"

فهنا يبين الفرق بين مذهبهم ومذهب الأشاعرة ومع ذلك السلف كفروا اللفظية وجهموهم

فكيف بمن مع إنكاره للعلو وصف قول أهل السنة بأنه قول المجسمة وأول النصوص التي يحتج بها أهل السنة وكابر الفطرة

لا شك أن هذا أولى بوصف التجهم من كل من سبق ذكره

فكيف بمن مع إنكاره للعلو قال بأن اليهودي إذا شهد الشهادتين مع إيمانه بالعلو لا يكون مسلماً ؟

لا شك أن هذا أولى بوصف التجهم من كل السابقين

فكيف بمن مع إنكاره العلو وقوله في القرآن بقول منكر قال بإنكار عامة الصفات تحريفاً وتفويضاً

لا شك أن هذا من أقحاح الجهمية وهو أعظم تجهماً من كل من سبق ذكرهم

فكيف إذا استيقنا أنه اطلع على النصوص التي تخالف مذهبه وكان من برهان انتكاس قلبه مخالفته لعقيدة أهل السنة في الإيمان والقدر والتحسين والتقبيح والنبوات ومسائل توحيد الألوهية ؟

فإن قلت : ما هو وادي الجهمية الذي عناه ابن منيع

قلت لك : هو التكفير ولا شك وهذا إجماع السلف

قال البخاري في خلق أفعال العباد 39- قَالَ زُهَيْرٌ السِّجِسْتَانِيُّ : سَمِعْتُ سَلاَّمَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ ، يَقُولُ : الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ.

وقال أيضاً

41 -وَقَالَ وَكِيعٌ : أَحْدَثُوا هَؤُلاَءِ الْمُرْجِئَةُ هولاء الْجَهْمِيَّةُ - وَالْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ - وَالْمَرِّيسِيُّ جَهْمِيٌّ ، وَعَلِمْتُمْ كَيْفَ كَفَرُوا ، قَالُوا : يَكْفِيكَ الْمَعْرِفَةُ ، وَهَذَا كُفْرٌ ، وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ : الإِيمَانُ قَوْلٌ بِلاَ فِعْلٍ ، وَهَذَا بِدْعَةٌ ، فَمَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنزَلَ الله عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَتَابُ وَإِلاَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

وقال ابن خزيمة في التوحيد :" وقول هؤلاء المعطلة يوجب أن كل من يقرأ كتاب الله ، ويؤمن به إقرارا باللسان وتصديقا بالقلب فهو مشبه ، لأن الله ما وصف نفسه في محكم تنزيله بزعم هذه الفرقة ومن وصف يد خالقه فهو : يشبه الخالق بالمخلوق ، فيجب على قود مقالتهم : أن يكفر بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم لعائن الله ؛ إذ هم كفار منكرون لجميع ما وصف الله به نفسه في كتابه ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم غير مقرين بشيء منه"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 1 - حدثني الحسن بن عيسى مولى عبد الله بن المبارك ، حدثنا حماد بن قيراط ، قال : سمعت إبراهيم بن طهمان ، يقول : « الجهمية كفار ، والقدرية كفار»

وقال أيضاً 463 - وقال أبي رحمه الله : « حديث ابن مسعود رضي الله عنه » إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان « قال أبي : وهذا

الجهمية تنكره وقال أبي : هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس ، من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر ، ألا إنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت

ونقل حرب واللالكائي وابن بطة والآجري وغيرهم الإجماع على تكفيرهم

بل الإجماع منعقد على أن من شك في كفر الجهمي فهو كافر

قال عبد الله بن أحمد في السنة 19 - حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر»

وجاء في عقيدة الرازيين التي نقلا عليها إجماع علماء الأمصار :" من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة . ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر"

وكذا نقل حرب الإجماع على أن من لم يكفر الجهمية بأصنافهم أنه منهم

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (507/12) :" وقال ابو عبيد القاسم بن سلام نظرت في كلام اليهود والمجوس فما رأيت قوما أضل في كفرهم منهم وانى لأستجهل من لا يكفرهم الا من لا يعرف كفرهم"

هذا نص كلام البخاري فلعل الأمر اختلط على الشيخ أو كان كلام أبي عبيدة وقال نظيره البخاري

فاعجب ممن يقر في هذه النصوص في الجهمية ثم يخالفها في غلاة الجهمية الذين ينكرون العلو ويقولون ليس في مكان وينكرون عامة الصفات وقسم منهم يبدع الموحدين وقسم يكفرهم

وسواءً حملنا هذا التكفير على العموم أو التعيين فإنكاره في الأشاعرة محض مكابرة توقع المرء تحت طائلة النصوص السابقة من السلف

وأعظم من هذا إنكار بعض الناس من المعاصرين القول بتكفير الجهمية الإناث بل ونقله الإجماع على خلافه

بل وتفضيله الجهمية الذين ينكرون الصفات على الموحدين

فتجده يقول في الجهمي (إمام من أئمة أهل السنة) أو (سني) أو (من بدعه فهو مبتدع)

ويصف الموحد الذي يقر بجميع صفات الله ويعتقد عقيدة أهل السنة في الإيمان والقدر والنبوات بأنه (غالي) أو (مبتدع) أو (متعجل) أو غيرها من أوصاف التضليل أو التحقير

وقد قال سفيان الثوري فيمن يفضل علياً على الشيخين (أخشى ألا يرفع له عمل)

فكيف بمن يفضل الجهمي على الموحد ؟

ويؤذي الموحد في الجهمي ؟

ومن الظاهرية الحمقاء أنك تجد بعضهم يقول في بعض الجهمية (لم يبدعه أحد)!

ويا ليت شعري إذا احتجنا في كل حادثة عين إلى نص مخصوص فما فائدة القواعد العامة ؟

وهذا نظير قول من يقول (أريد نصاً من القرآن على تحريم الدخان) ؟ فإذا أتيته بالعمومات التي يؤمن بها حتى الظاهرية قال (أريد نصاً هكذا التدخين حرام)!

ومن كان عندك بينه وبين الكفر قيام الحجة كيف يكون سنياً فضلاً عن الإمامة في السنة

هذا الجهمي يدخل في عموم نصوص السلف (من قال كذا فهو جهمي) بل يدخل فيها من باب قياس الأولى فقد جهم السلف من هو خيرٌ من هؤلاء الجهمية المتأخرين بمراحل فقد حكم أحمد على أبي ثور بأنه جهمي لقوله في حديث الصورة فقط

واعجب لمن يزعم أن لم يفهم أوضح المسائل وهي مسائل التوحيد والإيمان والقدر الأمة بحاجة إلى فهمه فيما هو أغمض من ذلك!

ويا ليت شعري من قال عنه (سني مع نصرته لعقائد الأشاعرة)

وهذا القول بعدم تكفير الجهمية أخطر من القول بالخروج على الحاكم الفاسق فإن الخوارج مختلف في تكفيرهم غير أن الحاكمين بإسلام الجهمية لا تختلف كلمة السلف في الحكم بوقوعهم في الكفر إذا اتضح لهم كفر الجهمية ومعارضتهم لكل ما جاءت به الرسل

فكيف إذا أضفنا إلى هذا إنكار عدد من إجماعات السلف وآثارهم مع التنكر لموقفهم من أهل الرأي

قال ابن المبرد في جمع الجيوش والدساكر ص144 :" ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ مَوْلِدَ الْأَشْعَرِيِّ وَوَفَاتَهُ، مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِأُمُورٍ مُطَوَّلَةٍ لَا طَائِلَ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ بَابَ مَا ذُكِرَ مِنْ مُجَانَبَتِهِ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَاجْتِهَادِهِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ نَصِيحَتِهِ لِلْأُمَّةِ وَصِحَّةِ اعْتِقَادِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ زَاهِرِ بْنِ أَحْمَدَ، أَنَّهُ حَضَرَ الْأَشْعَرِيَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَلْعَنُ الْمُعْتَزِلَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ دَعَاهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَالَ لَهُ: إِنِّي لا أُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ، لِأَنَّ الْكُلَّ يُشِيرُونَ إِلَى مَعْبُودٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كُلُّهُ اخْتِلافُ الْعِبَارَاتِ، ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ هَذَا مَنْقَبَةً، وَأَرَاهُ مَذَمَّةً لِأَنَّهُ مَيْلٌ إِلَى عَدَمِ تَكْفِيرِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ"

إي والله هي مذمة لمخالفتها لإجماع السلف ومناط تكفير المعتزلة موجود في الأشاعرة

قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق ص524 وهو يتكلم عن الأشاعرة :" فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأُخُوَّةَ الَّتِي بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى تَكْفِيرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ زَادُوا عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي التَّعْطِيلِ فَالْمُعْتَزِلَةُ قَالُوا: هَذَا الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ هُوَ الْقُرْآنُ حَقِيقَةً لَا عِبَارَةً عَنْهُ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"

وقد تقدم لك كلام السلف في فيمن قال بقول المعتزلة وقولهم فيمن لم يكفره

وبعض الناس يقول :" من وقع في بدعة ظاهرة فيجب تبديعه ومن لم يبدعه فهو مبتدع آثم أتى أمرا منكرا"

فماذا عمن ينكر العلو واليد والوجه والصفات الفعلية وتعليل أفعال الله ويقول بالتبرك والتوسل والاستغاثة ويقول بمقالات الأشاعرة في الإيمان والقدر والنبوات ويقول بالمولد ويستدل له ؟

لماذا الغضب له واحمرار الأنف شاهدين على أنفسكم بالبدعة ؟

إذا علمت هذا علمت غرور المغرورين الذين خدعهم الشيطان بتسليطهم على بعض أهل الباطل من الإخوان وغيرهم وظنهم أنهم بذلك فقط صاروا حماة للسنة وينزلون على أنفسهم آثار الغربة وحقيقة أمرهم أنهم إنما آمنوا ببعض اعتقاد السلف وضلوا عن البعض الآخر بدليل ضيق صدورهم بكثير من كلام السلف وإنكارهم على من

ينشره وتصريحهم بدفعه في أحيان عديدة مستدلين بكلمات لبعض من مهما بلغ من الفضل لا يصلح أن يكون كلامه حاكماً على كلام السلف وهذا (البعض) هم أنفسهم يخالفونه في مسائل معلومة يصيرون القائل بقوله فيها من الغلاة الذين يجب هجرهم والتحذير منهم

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص213 أنبأنا محمد بن أبي منصور, قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار, قال: أخبرنا عُبيد الله بن عمر بن شاهين, قال: سمعت أبا الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البغوي يقول: سمعت جدي يقول: سمعت ابن زنجويه, يقول: سمعت أحمد بن حنبل, يقول: علماء المعتزلة زنادقة.

وهذا إسناد قوي

وقد نزل ابن تيمية هذه الكلمة على علماء الأشعرية

قال ابن تيمية في النبوات ص807 :" ولهذا عدل الغزالي وغيره عن طريقهم في الاستدلال بالمعجزات؛ لكون المعجزات على أصلهم لا تدلّ على نبوة نبيّ. وليس عندهم في نفس الأمر معجزات، وإنما يقولون: المعجزات عِلمٌ الصدق؛ لأنّها في نفس الأمر كذلك.

وهم صادقون في هذا، لكن على أصلهم ليست دليلاً على الصدق، ولا دليلَ على الصدق.

فآيات الأنبياء تدلّ على صدقهم دلالة معلومة بالضرورة تارةً، وبالنظر أخرى.

وهم قد يقولون: إنّه يحصل العلم الضروري بأنّ الله صدّقه بها؛ وهي الطريقة التي سلكها أبو المعالي، والرازي، وغيرهما؛ وهي طريقة صحيحة في نفسها، لكن [تناقض] 6 بعض أصولهم.

فالقدح ليس في آيات الأنبياء، لكن في الأقوال الفاسدة التي تناقض ما هو معلوم بالضرورة عقلاً، وما هو أصل الإيمان شرعاً. ومن عرف تناقضهم في الاستدلال يعرف أن

الآفة في فساد قولهم، لا في جهة صحة الدلالة؛ فقد يظهر بلسانه ما ليس في قلبه؛ كالمنافقين الذين يقولون: {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

ولقد صدق الإمام أحمد في قوله: علماء الكلام زنادقة"

فتأمل ذكره لكلمة أحمد وهو ينقد كبار الأشعرية كأبي المعالي والغزالي والرازي

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (485/8) :" وقد تبين في غير موضع أن هؤلاء المتكلمين الجهمية والمتفلسفة الدهرية ليس معهم أدلة عقلية تعارض القرآن وتقوم مقام القرآن فما سلكوه في إثبات الصانع وصفاته طرق فاسدة لا تغني عن أدلة القرآن العقلية الدالة على ذلك فضلاً عن أن تعارضها وهذا أحد ما يبين به فساد ما يذكرونه من تقديم مثل هذه الأدلة على دلالة القرآن عقليها وخبريها ولا ريب أن طريقهم فيه من النفاق

والإلحاد والجهل ما يطول وصفه ولذلك قال الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره علماء الكلام زنادقة وكان الذين يشيرون إليهم خيراً من هذا وأمثاله وكذلك قال الشافعي لأن يبتلى العبد بكل ذنب ما خلا الإشراك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام في الأحداث وقال حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة والشافعي أشار إلى كلام حفص الفرد وأمثاله وكان على طريقة ضرار بن عمرو وأحمد أشار إلى كلام هذا وأمثاله فإنه كان أفضل من ناظر وأبو عيسى محمد بن عيسى برغوث وهو من أتباع حسين النجار وكلام أولئك خير من كلام هؤلاء الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك إلحاد الفلاسفة مع أن أولئك لم يظهروا كل ما في قلوبهم للأئمة فالجهمية لم تكن تظهر لهم لا داخل العالم ولا خارجه"

فتأمل قول ابن تيمية الذين زندقهم أحمد خير من الرازي وأمثاله فهذا ظاهر في قوله (وكان الذين يشيرون إليهم خيراً من هذا وأمثاله)

وتأمل تفضيله للمعتزلة الأوائل كحفص الفرد على الرازي وأمثاله

وقال في درء تعارض العقل والنقل وهو يرد على الرازي (178/1) :" ولهذا تجد من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان، بل يكون كما قال الأئمة: إن علماء الكلام زنادقة، وقالوا: قل أحد نظر في الكلام إلا كان في قلبه غل علي أهل الإسلام، ومرادهم بأهل الكلام من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسنة"

وقال أيضاً في معرض رده على الرازي في الدرء (206/2) :" وإذا أنعم النظر تبين له أنه كلما ازداد تصديقاً لمثل هذا الكلام ازداد نفاقاً ورداً لما جاء به الرسول، وكلما ازداد معرفة بحقيقة هذا الكلام وفساده ازداد إيماناً وعلماً بحقيقة ما جاء به الرسول، ولهذا قال من قال من الأئمة: (قل أحد نظر في الكلام إلا تزندق وكان في قلبه غل على أهل الإسلام) بل قالوا: (علماء الكلام زنادقة).

ولهذا قيل: إن حقيقة ما صنفه هؤلاء في كتبهم من الكلام الباطل المحدث المخالف للشرع والعقل هو: ترتيب الأصول في تكذيب الرسول، ومخالفة صريح المعقول وصحيح المنقول، ولولا أن هؤلاء القوم جعلوا هذا علماً مقولاً وديناً مقبولاً، يردون به نصوص الكتاب والسنة، ويقولون: إن هذا هو الحق الذي يجب قبوله، دون ما عارضه من النصوص الإلهية والأخبار النبوية، ويتبعهم على ذلك من طوائف أهل العلم والدين ما لا يحصيه إلا الله: لاعتقادهم أن هؤلاء أحذق منهم وأعظم تحقيقاً، لميكمن بنا حاجة إلى كشف هذه المقالات، مع أن الكلام هنا لا يحتمل إلا الاختصار.

ومقصودنا بحكاية هذا الكلام: أن يعلم أن ما ذكره الرازي في هذه المسألة قد استوعب فيه جميع حجج النفاة، وبين فسادها"

وقال في شرح الأصبهانية :" ولولا أن هذا الجواب إنما كان القصد به الكلام على هذه العقيدة المختصرة لكان البسط لي في هذا الموضع أولى من ذلك، فإن هذه المقامات

تحتمل بسطا عظيما لكن نبهنا على مقدمات نافعة فإن أكثر أهل الكلام مقصرون في حجج الاستدلال على تقرير ما يجب تقريره من التوحيد والنبوة تقصيرا كثيرا جدّا، كما أنهم كثيرا ما يخطئون فيما يذكرونه من المسائل، ومن لا يعرف الحقائق يظن أن ما ذكروه هو الغاية في أصول الدين، والنهاية في دلائله ومسائله فيورثه ذلك مخالفة الكتاب والسنة بل وصريح العقل في مواضع، ويورثه استضعافا لكثير من أصولهم وشكّا فيما ذكروه من أصول الدين استرابة بل قد يروثه ترجيحا لأقوال من يخالف الرسل من متفلسفة وصابئين ومشركين ونحوهم حتى يبقى في الباطن منافقا زنديقا وفي الظاهر متكلما يذب عن النبوات.

ولهذا قال أحمد وغيره ممن قال من السلف: علماء الكلام زنادقة، وما ارتدى أحد بالكلام إلا كان في قلبه غل على أهل الإسلام لأنهم بنوا أمرهم على أصول فاسدة أوقعتهم في الضلال، وليس هذا موضع بسط هذا، وقد بسطناه في غير هذا الموضع"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (96/4) :" وَإِذَا تَدَبَّرَ الْعَاقِلُ وَجَدَ الطَّوَائِفَ كُلَّهَا كُلَّمَا كَانَتْ الطَّائِفَةُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَقْرَبَ كَانَتْ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ أَعْرَفَ وَأَعْظَمَ عِنَايَةً وَإِذَا كَانَتْ عَنْ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ أَبْعَدَ كَانَتْ عَنْهُمَا أَنْأَى حَتَّى تَجِدَ فِي أَئِمَّةِ عُلَمَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ بَلْ رُبَّمَا ذُكِرَتْ عِنْدَهُ آيَةٌ فَقَالَ: لَا نُسَلِّمُ صِحَّةَ الْحَدِيثِ وَرُبَّمَا قَالَ: لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَا وَتَكُونُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. وَقَدْ بَلَغَنَا مِنْ ذَلِكَ عَجَائِبُ وَمَا لَمْ يَبْلُغْنَا أَكْثَرُ. وَحَدَّثَنِي: ثِقَةٌ أَنَّهُ تَوَلَّى مَدْرَسَةَ مَشْهَدِ الْحُسَيْنِ بِمِصْرِ بَعْضُ أَئِمَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ رَجُلٌ يُسَمَّى شَمْسَ الدِّينِ الأصبهاني شَيْخَ الأيكي فَأَعْطَوْهُ جُزْءًا مِنْ الرَّبْعَةِ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {المص} حَتَّى قِيلَ لَهُ: أَلِفٌ لَامٌ مِيمٌ صَادٌ.

فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْحُكُومَةَ الْعَادِلَةَ لِيَتَبَيَّنَ لَك أَنَّ الَّذِينَ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْدِلُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ جَهَلَةٌ زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ بِلَا رَيْبٍ"

وهو هنا يعني الأشاعرة بدليل ذكره للأصبهاني الشمس وهو أشعري معاصر لابن تيمية وتأمل جمعه بين وصفهم

بالزندقة ووصفهم بالجهل مما يدل على أن الجهل ليس عذراً عنده بإطلاق

وليعلم أن ابن تيمية قرر بأن المعتزلة خير من الأشاعرة في باب الإيمان وفي باب القدر

قال ابن تيمية كما الفتاوى الكبرى (6/ 639) :" وَأَيْضًا فَأَنْتُمْ فِي مَسَائِلِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ قَابَلْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ تَقَابُلَ التَّضَادِّ حَتَّى رَدَدْتُمْ بِدْعَتَهُمْ بِبِدَعٍ تَكَادُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهَا، بَلْ هِيَ مِنْ وَجْهٍ مِنْهَا وَمِنْ وَجْهٍ دُونَهَا، فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ جَعَلُوا الْإِيمَانَ اسْمًا مُتَنَاوِلًا لِجَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا قَوْلُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. وَقَالُوا: إنَّ الْفَاسِقَ الْمِلِّيَّ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَقَالُوا: إنَّ الْفُسَّاقَ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ مُخَالِفُونَ لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ، فَخِلَافُهُمْ فِي الْحُكْمِ لِلسَّلَفِ، وَأَنْتُمْ وَافَقْتُمْ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَالْجَبْرِ فَقُلْتُمْ: الْإِيمَانُ مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، وَهَذَا عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّة شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ. ثُمَّ إنَّكُمْ قُلْتُمْ: إنَّا لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ النَّارَ أَوْ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ

فَوَقَفْتُمْ وَشَكَكْتُمْ فِي نُفُوذِ الْوَعِيدِ فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ جُمْلَةً، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبِدَعِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَنَازَعُونَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ فَأُولَئِكَ قَالُوا: لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَهَا كُلُّ فَاسِقٍ، وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ: لَا نَعْلَمُ هَلْ يَدْخُلُهَا فَاسِقٌ أَمْ لَا، فَتَقَابَلْتُمْ فِي هَذِهِ الْبِدْعَةِ، وَقَوْلُكُمْ أَعْظَمُ بِدْعَةً مِنْ قَوْلِهِمْ، وَأَعْظَمُ مُخَالَفَةً لِلسَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ"

وصرح ابن تيمية بأن متأخري الأشاعرة لا يختلفون على المعتزلة

قال في شرح الأصبهانية :" فإن كثير من متأخري أصحاب الأشعري خرجوا عن قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة إذ صاروا واقفين في ذلك كما سننبه عليه «1.«

وما في هذا الاعتقاد المشروح هو موافق لقول الواقفة الذين لا يقولون بقول الأشعري وغيره من متكلمة أهل الإثبات وأهل السنة والحديث والسلف بل يثبتون ما وافقه عليه المعتزلة البصريون فإن المعتزلة البصريين يثبتون ما

في هذا الاعتقاد ولكن الأشعري وسائر متكلمة أهل الإثبات مع أئمة السنة والجماعة يثبتون الرؤية ويقولون: القرآن غير مخلوق ويقولون: إن الله حي بحياة عالم بعلم، قادر بقدرة، وليس في هذا الاعتقاد شيء من هذا الإثبات.

وقد رأيت اعتقادا مختصرا لصاحب مصنف هذا الاعتقاد المشروح وهو مشهور بالعلم والحديث، وهو في الظاهر أشعري عند الناس ورأيت اعتقاده على هذا النمط ذكر فيه أن الله متكلم آمر ناه كما يوافق عليه المعتزلة، ولم يذكر أن القرآن غير مخلوق، ولا أثبت الرؤية بل جعلها ممّا تأول وكان يميل إلى الجهمية الذين ناظروا أحمد بن حنبل وسائر أئمة السنة في القرآن ويرجح جانبهم، وحكى عنهم ذم وسب لأحمد بن حنبل وهو بنى اعتقاده وركبه من قول الجهمية ومن قول الفلاسفة القائلين بقدم العقول والنفوس وهو من جنس القول المضاف إلى ديمقراطيس"

وصاحب الأصبهاني المشهور بالعلم والحديث هو ابن دقيق العيد الذي يصدعون رؤوسنا بإمامته وقد صرح به الشيخ في موضع آخر فقال (القشيري) والقشيري الذي

تتلمذ على الأصبهاني وكان معروفاً بالحديث هو ابن دقيق العيد

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (237/7) :" وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامهم في أصول الدين، هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه، وجاء كثير من أتباع المتأخرين، كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول - التي سلمها للمعتزلة - حقها من اللوازم، فوافقوا المعتزلة على موجبها، وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى، وإنما خلافهم مع المجسمة، وكذلك قالوا في القرآن: إن القرآن، الذي قالت به المعتزلة: إنه مخلوق، نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنه واحد قديم

والمعتزلة تنكر تصور هذا بالكلية، وصارت المعتزلة والفلاسفة - مع جمهور العقلاء، يشنعون عليهم بمخالفتهم لصريح العقل، ومكابرتهم للضروريات"

هنا يثبت ابن تيمية أن الجويني ومتأخري الأشاعرة وافقوا المعتزلة في أخطر ثلاث مسائل من مسائل الصفات

وهي مسألة القرآن ومسألة العلو ومسألة الرؤية

وقد نقل ابن القيم في مختصر الصواعق اتفاق السلف على تكفير المعتزلة

وعامة نصوص السلف في تكفير الجهمية إنما تكون مقرونة بذكر أحد هذه الصفات الثلاثة _ العلو والرؤية والكلام_

فالمقصود هنا نفي الفارق المؤثر في الحكم لا مطلق الفارق ، فمن فرق بين المعتزلة والأشاعرة في الحكم فكفر المعتزلة متابعةً للسلف ولإجماعهم على هذا الأمر ، ونفى التكفير عن الأشاعرة_ خصوصاً متأخريهم _ فنص ابن تيمية هذا يدمغه

خصوصاً مع ما قاله في آخر كلامه من أن قول الأشاعرة أبعد عن المعقول من قول المعتزلة وأن قولهم فيه مكابرة للضروريات

ويفضل المعتزلة على الأشاعرة المتأخرين بأنهم قدرية في باب القدر وأما الأشاعرة فجبرية ومذهب القدرية خير من مذهب الجبرية كما نص على ذلك ابن تيمية

وكذلك المعتزلة وعيدية والأشاعرة مرجئة غالية ومذهب المعتزلة خير من مذهب الأشاعرة في هذا نص على ذلك ابن تيمية ونقلت نصه في ردي على حاتم العوني

وفي المناظرة على الواسطية اعترف الأشاعرة بأن الجويني يقول بخلق القرآن ، ونص ابن تيمية في شرح الأصبهانية أن عقيدة الأصبهاني الأشعري لا تخرج عن عقيدة المعتزلة البصريين

وقد تواتر عن السلف أن من شك في كفر الجهمية فهو مثلهم

فكيف بمن يجزم بإسلامهم مع مخالفتهم للبراهين القاطعة في عشرات مسائل الصفات والقدر والإيمان مع بلوغ الأدلة لهم بل مع مخالفتهم لأئمتهم الأشاعرة وقد اعترف الجويني في الإرشاد بأن متقدمي أصحابه يثبتون الصفات الخبرية الذاتية

واعترف النووي في شرح مسلم والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى بأن الأشعري يخالف اعتقاد السلف في مسائل الإيمان

وقال القرطبي في كتابه الأسنى شرح أسماء الله الحسنى 132/2 بعد أن ذكر أقوال العلماء في استواء الله على عرشه :(وأظهر هذه الأقوال ـ وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ـ ماتظاهرت عليه الآي والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه

وعلى لسان نبيه بلا كيف ،بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات حسب ماتقدم(

فتأمل قوله (لا أقول به) مع اعترافه بأنه الحق الذي تظاهرت عليه الأدلة فهذا برهان على الهوى

وله في التفسير تصريح بأن السلف قاطبة أثبوا العلو

فهذا كيف يقال بأنه لم تقم عليه الحجة ؟

ويفضل عليهم المعتزلة أيضاً بأنهم ليسوا قبورية

وقد صرح ابن تيمية في الدرء أن الرازي الأشعري المعتزلة أكثر تعظيماً للنصوص منه

وقول ابن تيمية أنهم أقرب الطوائف إلى أن أهل السنة إنما أراد في بعض أبواب الصفات وسياق كلامه يدل على ذلك

وقد صرح ابن تيمية بتسمية الجويني ومن معه (معتزلة)

قال في الصفدية (34/2) :" وقالت معتزلة الصفاتية الذين ينفون الصفات الخبرية كصاحب الإرشاد وأتباعه"

وأتباعه هم كل من جاء بعده من الأشاعرة

وقال في النبوات :" وادّعى أبو المعالي أنّ إنكار محبّته من أسرار التوحيد. وهو من أسرار توحيد الجهميّة المعطّلة المبدّلة"

وبعد أن علمت أنه لا فرق بينهم وبين المعتزلة الذين كفرهم السلف لزم ألا يكون منهم إمام ولا أحد يترحم عليه ولا يعظم كما نصنع مع المعتزلة سواءً بسواء

ولما قيل للإمام أحمد أن اللفظية والواقفة والجهمية شيء واحد سر بذلك ، فكيف لو رأى هذه الأخوة بين المعتزلة الجهمية والأشعرية الجهمية ، ثم من يأتي ويفرق بيهم

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3644 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا مُوسَى بْنُ مُحْكَمٍ، ثنا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، ثنا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ: هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَقَالَ: يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِعِلْمٍ، وَلا يُعْذَرُ مَنْ حَاجَّ بِالْجَهْلِ.

فنص الحسن البصري الإمام التابعي المعروف أن من حاج بالجهل لا يعذر وهذا ينطبق على أهل الكلام وعلى رأسهم المعتزلة والأشاعرة فإنهم يردون دلالات النصوص القاطعة بعقولهم ويسفهون من يأخذ بها

فلهم حظ من قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)

وقال الآجري في الشريعة 47 - وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي نَشِيطٍ، عَنِ الْحَسَنِ: وَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعْذَرُونَ«

فالحسن البصري يرى أن اليهود والنصارى والمجوس الذين لم تبلغهم الدعوة أقرب إلى العذر من الخوارج وهذا ينطبق على الجهمية وفروعها _ أشعرية ومعتزلة _ من باب أول

فكيف إذا أضافوا إلى هذا الإرجاء والقبورية والجبر وتكفير أهل السنة أو تضليلهم

قال اللّٰه تعالى :(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

فإن قيل : ما داعي التركيز على هذه المسألة

فيقال : لأن كثيراً من الناس واقعون في ورطتين

الأولى : الحكم بإسلام الجهمية المنكرين للعلو وعامة الصفات مع بلوغ الأدلة لهم ويحكمون بالإسلام لهم جملة فيقولون (الأشاعرة مسلمون) وتفصيلاً فيأتون لأعيانهم واحداً واحداً ويترحمون عليهم ويشهدون لهم بالإمامة

فحتى مع التفريق بين الحكم بالعموم وحكم الأعيان لا يجوز هذا الجزم بإسلامهم جملة وتفصيلاً

وقد قال الرازيان في عقيدتهما :" وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ. وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ"

فكيف بمن أضاف إلى هذا إنكار العلو وإنكار الرؤية وإنكار الحكمة وبلاياً أخر وإنكار العلو وحده كفر أظهر من القول بخلق القرآن

وهذا كلامهم فيمن شك في كفره فكيف بمن جزم بإسلامه وأنكر إنكاراً عظيماً على من كفره ، بل بعضهم ينكر حتى على من يبدعه مع اعتراضه بقوله بمقالة القوم في مسائل عظيمة خطيرة

وإذا كنا سنحكم بإسلام من وقع في بدعة مكفرة مع كونه داعية وبلغته ، وسنحكم بإسلام القوم جملة وتعييناً فما الفرق بينهم وبين أصحاب البدع المفسقة ؟

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (73/2) :" فلهذا كان السلف والأئمة مطبقين على تكفير الجهمية حين كان ظهور مخالفتهم للرسول صلى الله عليه وسلم مشهورًا معلومًا بالاضطرار لعموم المسلمين حتى قبل العلم بالإيمان فيما بعد وصار يشتبه بعض ذلك على كثير ممن ليس بزنديق"

فمقالة الجهمية فسادها لا يحتاج إلى كبير علم حتى يعرف لمخالفتها للفطرة

وقال في درء التعارض (257/5) :" ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع، وذلك لأن الإيمان إيمان بالله وإيمان للرسول، فإن الرسول أخبر عن الله بما أخبر به عن أسماء الله وصفاته، ففي الإيمان خبر ومخبر به فالإيمان للرسول تصديق خبره، والإيمان بما أخبر به والإقرار بذلك والتصديق به.

ولهذا كان من الناس من يجعل الكفر بإزاء المخبر به كجحد الخالق وصفاته، ومنهم من يجعله بإزاء الخبر، وهو تكذيب الرسول.

وكلا الأمرين حق، فإن الإيمان والكفر يتعلق بهذا وبهذا، وكلام

الجهمية نفاة الصفات مناقض لخبر الرسول الصادق، ونفي لما هو ثابت لله من صفات كماله.

ومما يوضح الأمر في ذلك أنك لا تجد من سلك هذه السبيل وجوز على الأدلة السمعية أن يعارضها معقول

صريح ينافيها إلا وعنده ريب في جنس خبر الله ورسوله، وليس لكلام الله ورسوله في قلبه من الحرمة ما يوجب تحقيق مضمون ذلك، فعلم أن هذا طريق إلحاد ونفاق، لا طريق علم وإيمان.

ونحن نبين فساد طريق هؤلاء بالطرق الإيمانية والقرآنية تارة، وبالأدلة التي يمكن أن يعقلها من لا يستدل بالقرآن والإيمان"

والطامة الكبرى أن ينفى حتى التبديع عن هؤلاء الجهمية فيقال في بعضهم (ليس مبتدعاً ومن أهل السنة ومن بدعه فهو مبتدع) مع كونه يقول بنفي العلو أشنع مقالات الجهمية على الإطلاق ، وبعضهم غاية أمره أن ينفي دخولهم في أهل السنة

وقد رأيت منهم يصف نعت بعض الناس للأشاعرة ب(الزناقة) بالشطط ومع علم المسكين أن الإمام أحمد

وصف اللفظية والواقفة (وكلاهما خير من الأشعرية) بالزنادقة العتق

والورطة الأخرى تعظيم هؤلاء الجهمية تعظيماً يضن به على كثير من أهل السنة

وقد أدى هذا إلى تنفس الأشاعرة الصعداء وبهذه الحجة يصولون ويجولون (منا فلان ومنا فلان الذين تعظمونهم)

وبعضهم يطلق أنه لا عذر في الأصول الكبار ثم يتناقض ويعذر منكري العلو وينفي عنهم البدعة فضلاً عن الكفر

وكثير ممن هو واقع في هذه الورطات يتنازع مع غيره ممن هو متلبس في الورطات نفسها في مسائل هي دون

هذه ويكثرون التنازع وكل ينزل على نفسه أحاديث الغربة وأحاديث الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وهذا ينعت هذا بالخروج وهذا ينعت هذا بالإرجاء

وما علموا أن موالاة الجهمية أمر تنزه عنه عتاة الخوارج وعتاة المرجئة وأنه من أعظم هوادم الدين في أعظم أبوابه العقدية

بل بعضهم يتهكم بأهل السنة ويقول (هذا خدم الإسلام فماذا قدمت للإسلام أنت)؟

وأقول جواباً على هذا : حسبي أنني لم أنشر شيئاً من عقائد الجهم في الأمة والسلامة لا يعدلها شيء، وأنني أعتقد عقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الصفات والقدر والإيمان والنبوات وتوحيد الألوهية ولا يمكنك إلا أن تشهد بسلامة عقيدتي في هذه الأبواب وفساد عقيدة معظمك في هذه الأبواب كلها أو بعضها ،

ولو كان مجرد خدمة الدين ولو دون سلامة معتقد تجعل المرء فاضلاً لكان أبو طالب الذي حمى الرسول خيراً من كثير من المسلمين اليوم

على أنهم لو نظرت في هذا الذي يسمونه خدمة للإسلام لرأيت كثيراً منه مدخول ويختلط فيه كلام أهل الحديث بكلام المتكلمين ، وباب علم الحديث عدد ممن يتسمى ب(الحافظ) أحكامه على الأخبار سطحية ولم يحكم علم علل الحديث الذي هو لب الفن

وشرح جنايتهم على علوم الإسلام يحتاج إلى بسط أكثر عسى أن ييسره الله مستقبلاً

وقد حكم عبد الله بن عمر على القدرية بأنه لن ينفعهم لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً حتى يؤمن بالقدر

فما الفرق بين نفي العلو ونفي القدر سوى أن نفي العلو أشنع ؟

وإنفاق مثل أحد ذهباً في سبيل لا شك أنه خدمة عظيمة للإسلام

وأئمة الإسلام الذين إليهم المرجع في الفقه والحديث والتفسير ويتشرف هؤلاء الجهمية بالانتساب إليهم في الفقه وجمع كلامهم في الحديث والتفسير مطبقون على إكفار الجهمية

وخدمة علم الحديث والفقه والتفسير _ إن سلمنا أنها خدمة وليست تشويهاً في كثير من أحوالها _ إن اقترن بها نشر العقائد الفاسدة فذلك بمنزلة صدقة اقترن بها من وأذى

وقد قال الله تعالى : (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

والآن مع بعض الأمثلة

1 _ابن العربي الأشعري

وهذا شهد له بالسنية والإمامة الجامي ومحب الدين الخطيب والفوزان (فيما أظن)

وهو جهمي غال يقول بأن النصوص لا مدخل لا لها في باب الصفات كما في كتابه قانون التأويل

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (34/7) :" فإن قيل قلت إن أكثر أئمة النفاة من الجهمية والمعتزلة كانوا قليلي المعرفة بما جاء عن الرسول واقوال السلف في تفسير القرآن وأصول الدين وما بلغوه عن الرسول ففي النفاة كثير ممن له معرفة بذلك

قيل هؤلاء أنواع نوع ليس لهم خبرة بالعقليات بل هم يأخذون ما قاله النفاة عن الحكم والدليل ويعتقدونها براهين قطعية وليس لهم قوة على الاستقلال بها بل هم في الحقيقة مقلدون فيها وقد اعتقد أقوال أولئك فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث

وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك بل إما أن يظنوه موافقا لهم وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه

وهذه حال مثل أبي حاتم البستي وأبي سعد السمان المعتزلي ومثل أبي ذر الهروي وأبي بكر البيهقي والقاضي عياض وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي وأمثالهم

والثاني من يسلك في العقليات مسلك الاجتهاد ويغلط فيها كما غلط غيره فيشارك الجهمية في بعض أصولهم الفاسدة مع أنه لا

يكون له من الخبرة بكلام السلف والأئمة في هذا الباب ما كان لأئمة السنة وإن كان يعرف متون الصحيحين وغيرهما

وهذه حال أبي محمد بن حزم وأبي الوليد الباجي والقاضي أبي بكر بن العربي وأمثالهم

ومن هذا النوع بشر المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي وأمثالهما"

بل ابن العربي يصرح بتقديم العقل على النقل ، وقد عاب على الجويني استدلاله بالسمع على نفي الآفات عن الله عز وجل ، وصرح أن المعول على العقل

قال ابن العربي في قانون التأويل 461 :" وتعجبوا من رأس المحققين _ يعني الجويني _ يعول في نفي الآفات على السمع ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه"

وهذه العبارة السيئة واضحة في أن النصوص لا يعتمد عليها في باب الصفات وهذا عين التجهم ، ويصف الجويني الأشعري بأنه رأس المحققين مما يدل على أنه على مذهبه ، والجويني والرازي لهما مذهب خبيث في أن العقل لا يدل على نفي النقائص عن الله عز وجل فيعولون في هذا الباب على السمع على غير عادتهم

وقد افترى ابن العربي في كتابه العواصم على القاضي أبي يعلى انه قال (اعفوني من كل شيء إلا الحية والفرج) ورد عليه شيخ الإسلام في درء التعارض ، وقد نقله ابن العربي عمن لا تعرف عدالته

وكذلك قوله (الاستواء له خمسة عشر معنى) رد عليه ابن القيم في الصواعق

وله اختيار غريب وهو أنك عند تكبيرة الإحرام تتذكر أدلة الحدوث ما يجوز على الله وما لا يجوز ، وقد انتقده بعض فقهاء المالكية

قال القرافي في الذخيرة :" مثل هذه الهفوة قول القاضي أبي بكر من أصحابنا أنه يلزمه عند الإحرام أن يذكر حدث العالم وأدلته وإثبات الأعراض واستحالة عرو الجواهر عنها وإبطال حوادث لا أول لها وأدلة العالم بالصانع وإثبات الصفات وما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز وأدلة المعجزة وتصحيح الرسالة ثم الطرق التي بها وصل التكليف إليه قال وحكى المازري أردت اتباع كلام القاضي عند إحرامي فرأيت في منامي كأني أخوض في بحر من ظلام فقلت هذه والله الظلمة التي قالها القاضي أبو بكر"

2 _الجويني أبو المعالي

وهذا ادعى الجامي رجوعه ولم يرجع في الحقيقة

فمن المشهور عند طلبة العلم أن أبا المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين قد رجع عن تأويل الصفات، وقد ظن كثيرون أنه رجع إلى المعتقد السلفي وليس الأمر كذلك بل إنه رجع إلى التفويض

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (249/5) :" وأبو المعالي وأتباعه نفوا هذه الصفات موافقة للمعتزلة والجهمية ثم لهم قولان أحدهما تأويل نصوصها وهو أول قولي أبي المعالي كما ذكره في الإرشاد والثاني تفويض معانيها إلى الرب وهو آخر قولي أبي المعالي كما ذكره في الرسالة النظامية وذكر ما يدل على أن السلف كانوا مجمعين على أن التأويل ليس بسائغ ولا واجب، ثم هؤلاء منهم من ينفيها ويقول إن العقل الصريح نفى هذه الصفات ومنهم من يقف ويقول ليس لنا دليل سمعي ولا عقلي لا على إثباتها ولا على نفيها وهي طريقة الرازي والآمدي."

فنص على أن طريقته التفويض في الرسالة النظامية التي هي رسالة توبته من التأويل.

وقال شيخ الإسلام في جامع المسائل (79/5): " وأما أصحاب الأشعري فهم ثلاثة أصناف:

صنف يُحرم تأويل الصفات السمعية المذكورة في القرآن كالوجه واليد والعين، ويُبطِل ذلك. وهذا هو الذي ذكره الأشعري في "الإبانة"، حكاه عن أهل السنة جميعهم، وهو الذي ذكره أبو بكر ابن الباقلاني أفضلُ أصحابه، وأبو علي ابن شاذان، وذكره أبو بكر ابن فورك في اليد وغيرها، وعليه الأشعرية المتمسكون بالقول الثاني.

وصنف يُحرِّم التأويل، ولا يتكلم في صحته ولا فسادِه. وهذا الذي ذكره أبو المعالي الجويني في رسالته "النظامية" ، وهو قولُ أكثرِ المفوِّضة من المتكلمين.

وصنف يُبيحه للعلماء عند الحاجة، ومنهم من يُبيحه مطلقًا."

وقول الجويني في رسالته النظامية يقتضي تبديع متأخري الأشاعرة الذين يؤلون وأنه مخالفون لإجماع السلف، وهذا لازم كل المفوضة فإنهم إذا اعتبروا نصوص الصفات من المتشابه فالمؤولة هم الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بل إنه في الرسالة النظامية أنكر أن يلتذ العبد بالنظر إلى ربه وذلك في الرسالة النظامية ص39.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (695/10): "والمقصود هنا أن مثبتة الرؤية منهم من أنكر أن يكون المؤمن ينعم بنفس رؤيته ربه قالوا لأنه لا مناسبة بين المحدث والقديم كما ذكر ذلك الأستاذ أبوالمعالى الجوينى فى الرسالة النظامية وكما ذكره أبوالوفاء بن عقيل فى بعض كتبه ونقلوا عن إبن عقيل أنه سمع رجلا يقول اسألك لذة النظر إلى وجهك فقال يا هذا هب أن له وجها اله وجه يتلذذ بالنظر إليه."

وهذا القول يخالف الحديث الواضح (أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك)، وقد وقع في الرسالة النظامية نفي صفة المحبة ونفي الصفات الاختيارية وغيرها من المصائب.

وقال الجويني في الرسالة النظامية:

"اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها، والتزم ذلك في [آي] الكتاب وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظواهر على مواردها، وتفويض معانيها إلى الرب عز وجل.

والذي نرتضيه رأياً، وندين الله به عقيدةً، اتباع سلف الأمة، والدليل القاطع السمعي في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً أو محتوماً، لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع

الشرع، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك هو الوجه المتبع."

فهنا الجويني يشهد على إخوانه الأشاعرة المؤولة بأنهم مخالفون لإجماع الصحابة القطعي ، ومن خالف إجماع الصحابة لا يكون إلا مبتدعاً، والأشاعرة دائماً يتكثرون ويقولون (منا فلان ومنا فلان) ولكنك لو تأملت وجدت أن هؤلاء ليسوا على عقيدة واحدة فعقيدة الباقلاني والبيهقي في الصفات الذاتية غير عقيدة الجويني ومن بعده.

يقول الجويني في الإرشاد: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل، والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود."

فمن يتبع الأشاعرة ؟

ومن الإمام لهم حقاً ؟

تنبيه : قال سعود بن عبد العزيز الخلف في رسالته أصول مسائل العقيدة (31/2) :" ثانيا: التفويض:يقصد به: اعتقاد عدم صحة دلالة ظاهر النص على الصفة وتفويض علم معنى النص إلى الله عز وجل. مثال ذلك:اليد والوجه والقدم ونحوها من الصفات فهي ألفاظ ليس لها معنى معلوم عندهم، وإنما الله تبارك وتعالى هو الذي يعلم مراده منها، مع الحذر من اعتقاد أنها تتضمن إثبات صفة اليد أو الوجه أو القدم، ويضيفون أيضاً أن هذا هو مذهب السلف.وهذا الذي رجع إليه الجويني في كتابه "العقيدة النظامية" وأوجبه, مع أنه في كتابه "الإرشاد إلى قواطع الأدلة" يوجب تأويل الصفات حذراً من اللبس ووقوع الشبهات في الدين"

فتوصل إلى النتيجة نفسها التي توصلت إليها

ثم إن فيه ميلاً إلى مقالة الخوارج

قال الدارمي في مسنده 99 - أخبرنا مسلم بن إبراهيم ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة قال : ما ابتدع رجل بدعة ألا استحل السيف.

وهذا إسناد صحيح إلى أبي قلابة

قال النووي في شرح مسلم (131/1) :" قَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ رَحِمَهُ اللَّه : وَيَسُوغ لِآحَادِ الرَّعِيَّة أَنْ يَصُدَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَة وَإِنْ لَمْ يَنْدَفِع عَنْهَا بِقَوْلِهِ مَا لَمْ يَنْتَهِ الْأَمْر إِلَى نَصْبِ قِتَال وَشَهْر سِلَاح . فَإِنْ اِنْتَهَى الْأَمْر إِلَى ذَلِكَ رَبَطَ الْأَمْر بِالسُّلْطَانِ قَالَ : وَإِذَا جَارَ وَالِي الْوَقْت ، وَظَهَرَ ظُلْمُهُ وَغَشْمُهُ ، وَلَمْ يَنْزَجِر حِين زُجِرَ عَنْ سُوء صَنِيعه بِالْقَوْلِ ،

فَلِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْد التَّوَاطُؤ عَلَى خَلْعه وَلَوْ بِشَهْرِ الْأَسْلِحَة وَنَصْبِ الْحُرُوب"

ما قاله الجويني من خلع أهل الحل والعقد للحاكم المسلم الظالم بشهر الأسلحة تقرير خارجي يخالف الأحاديث والآثار الناصة على أنه لا يخرج إلا على الحاكم الكافر

قال البخاري في صحيحه 7055 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ

قال مسلم في صحيحه 4810- [1846-49] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

4811 [...-50] -وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ : فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

قال مسلم في صحيحه 4828- [1854-62] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنِ

الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا : أَفَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.

قال مسلم في صحيحه 4829- [63-...] وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا عَنْ مُعَاذٍ ، وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.

أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

4830 [...-64] -وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ ، وَهِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ.

فلا يجوز الخروج (وأعلى ذلك الخروج بالسلاح) على الحاكم المسلم وإن جار

وقد تعقب الجويني النووي بكلام فيه إقرار للخروج على الحاكم المسلم بضابط المصلحة

قال النووي :" وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ خَلْعه غَرِيب ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مَحْمُول عَلَى مَا إِذَا لَمْ يُخَفْ مِنْهُ إِثَارَة مَفْسَدَة أَعْظَم مِنْهُ"

الله المستعان الخروج على الحاكم المسلم لا يجوز خصوصا بالسلاح سواءً ترتبت مفسدة أعظم أم لم تترتب إنما محل الكلام على المصلحة في عزل الحاكم الكافر

وما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج على الحاكم الفاسق وإن ظلم وجار إلا لأن المفسدة في الخروج عليه أعظم

والجويني إمام الأشعرية الذي انحرف بهم إلى مزيد من التجهم بسبب نظره في كتب الجبائيين وقلة معرفته بالآثار فاخترع مذهب إثبات الصفات السبعة (وليس إثباتاً سنياً وبعضه ليس إثباتاً في الأصل)

تنبيه : رأيت بعضهم أخذ من مقالي هذا النقل المذكور ليثبت خارجية الأشاعرة ! ، وفاته إقرار النووي لكلام الجويني بضابط المصلحة وهذه عادتهم يفرقون بين الجويني والنووي ولا فرق في حقيقة الأمر في باب

العقيدة سوى أن الجويني هو المتبوع والنووي هو التابع والوفاق في كلامهما أعظم بكثير من الخلاف اليسير الذي هو في دائرة الخلاف الأشعري الأشعري

3 _الباقلاني

وهذا في فتيا للجنة الدائمة يشهد له بالسنية

قال ابن حزم في الفصل (48/2) :" من طوامهم ما حكاه السمناني عن الباقلاني أنه قال واختلفوا في وجوب كون النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أهل وقته في حال الرسالة وما بعدها إلى حين موته فأوجب ذلك قائلون وأسقطه آخرون و قال الباقلاني وهذا هو الصحيح وبه نقول.

قال أبو محمد: وهذا والله الكفر الذي لا خفاء به إذ جوز أن يكون أحد ممن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فما بعده أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنكرنا على أحمد بن خابط الدون هذا إذ قال أن أب ذر كان أزهد من النبي صلى الله عليه وسلم هذا مع قول هذا

المستخف الباقلاني الذي ذكره عنه السمناني في كتابه الكبير في كتاب الإمامة منه أن من شرط الإمامة أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه.

قال أبو محمد: يا للعيارة بالدين يجوز عنه هذا الكافر أن يكون في الناس غير الرسل أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز عنده أن يلي الإمامة أحد يوجد في الناس أفضل منه ثم حمقه أيضاً في هذا حمق عتيق لأنه تكليف ما لا يطاق"

وهذا تكفير من ابن حزم للباقلاني بعينه لقوله بأنه يجوز أن يكون في الأمة من هو أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم

وأيضاً كفره هو وابن فورك بقولهم بوقوع الأنبياء في الكبائر والصغائر ، وقد نقد هذا القول ابن تيمية في النبوات وصحح نسبته للباقلاني

وكفره أيضاً لقوله بالصرفة في إعجاز القرآن _ وهذا ثابت عنه وقال به الكثير من الأشاعرة _ وفاته قوله بإيمان فرعون

وقوله الذي نقله عنه ابن تيمية في إرجاء الواقفة وهو القول بأنه قد لا يدخل أحد من الموحدين النار مطلقاً

وقول ابن تيمية عنه أنه أفضل الأشاعرة المنتسبين للأشعري هذا في سياق مقارنة مع بقية الجهمية الأشعرية لا مدح مطلق وفعلاً قد يكون أفضلهم وكلهم جهمية جبرية مرجئة وبعضهم يترك بعض الإرجاء أو بعض الجبر والتجهم الذي لا يسلم منه أحد منهم

وكفر ابن حزم ابنَ فورك ولعنه لقوله بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس نبياً الآن

وقد نقلت هذا النص عن ابن حزم على تجهمه لبيان عدة أمور

أولها : أن كثيراً ممن يطلق القول بالإعذار بالجهل بدون قيود أو ضوابط يحتج بكلام ابن حزم فهذا ابن حزم يكفر أعيان لمقالات قبيحة ما أطاقها وما تصور أن مسلماً يتكلم بها:

ثانيها : أنه من طريقة عدد من المشتغلين هذه الأيام نقض إجماعات السلف الأخيار بشذوذات ابن حزم فيقول بعضهم (لا إجماع على نجاسة القيء فقد خالف ابن حزم) و (لا إجماع على زكاة عروض التجارة فقد خالف ابن حزم) ، و(لا إجماع على أن الاستمناء في نهار رمضان ينقض الصيام فقد خالف ابن حزم) ولا أدري كيف يستقيم في عقولهم أن يغلط السلف جميعاً ويصيب رجل جهمي

غير أن المدعين للإجماع على إسلام الأشاعرة يلزمهم نقض الإجماع إن كانت هذه طريقتهم في البحث ، وقد بينت الإجماع على أن بدعة الأشاعرة مكفرة في كتاب مستقل

وكلام ابن حزم هنا ليس شذوذاً فهو حقيقة كلام الأنصاري في ذم الكلام ومن معه في تكفير الأشاعرة وعدم حل ذبائحهم ، وحقيقة كلام السجزي الذي كفر الأشاعرة ثم لما سمى أئمة الضلالة سمى الباقلاني وابن فورك

ثالثها : أن ابن حزم مع هذه الشدة التي يرفضها بعضهم إمام وسني عند كثير من الناس!!

والباقلاني يثبت الكثير من الصفات الذاتية على طريقة الكلابية منها صفة العلو ، لذا هو خير من عامة الأشاعرة

المتأخرين النافين لعامة الصفات الذاتية (أصحاب شروح كتب الحديث والكثير من التفاسير)

فإذا كان ابن حزم مع تكفيره للباقلاني ليس مبتدعاً عندكم ، أفيكون مبتدعاً سني قال في فيمن هو شر من الباقلاني ما هو أخف من قولة ابن حزم فيه !

سبحان الله الذي قسم العقول

وابن حزم كان يقول بأن أسماء الله أعلام وليست نعوت وينفي عامة الصفات وينكر كرامات الأولياء ويقول بنبوة النساء وينكر أن تكون أفعال الله معللة ويقول بعصمة الأنبياء من الصغائر ويرى السيف (كعادة أهل الأهواء ويدعي الإجماع عليه) ويطعن في أبي الطفيل وينكر أن يكون للسحر حقيقة بل يكفر أهل السنة القائلين بأن له حقيقة ويحصر أسماء الله في تسعة وتسعين ويكفر من يزعم أنها أكثر من ذلك وينكر القياس ، واخترع مذهباً باطلاً

في التفضيل بين الصحابة فادعى بأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من كل الصحابة ، وقوله بالصرفة في إعجاز القرآن

فاعجب ممن يحتمل من ابن حزم كل هذه الضلالات ويحمر أنفه إذا قيل ابن حزم جهمي

وله شذوذات معروفة في الفقه والحديث ونقولات لمذاهب الناس ينفرد بها في كتبه حتى ادعى أن الشافعي لا يقول أن الله عليم بعلم ، وادعى أن الإمام أحمد يقول بأن الاسم هو المسمى

وقد قال فيه ابن عبد الهادي (جهمي جلد)

والنووي على ما عنده في العقيدة كان ينفر عن كتب ابن حزم ولا ينقل عنها كما نقل ذلك عنه السخاوي في المنهل العذب الروي وابن كثير في البداية والنهاية

قال ابن حجر في لسان الميزان :" وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان بن حبان: كان بن حزم حامل فنون من حديثه وفقه ونسب وأدب مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة وكان لا يخلو في فنونه من غلط لجرأته في السوال على كل فن ومال أولاً إلى قول الشافعي وناضل عنه حتى نسب إلى الشذوذ واستهدف لكثير من فقهاء عصره ثم عدل إلى الظاهر فجادل عنه ولم يكن يلطف في صدعه بما عنده بتعريض ولا تدريج بل يصك به معارضه صك الجندل وينسفه في أنفه انساف الخردل فتمالا عليه فقهاء عصره وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا أكبارهم من قبيله ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه فطفقوا يعصونه وهو مصر على طريقته حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عتبة بابه لزهد العلماء فيها حتى لقد احرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية ولم يكن مع ذلك سالماً من اضطراب رأيه"

وهذا الإجماع على تضليله مصيره عند أهل العناد الذين يمتحنون الناس به الحش كما فعلوا في الإجماعات على جرح أهل الرأي وإمامهم أبي حنيفة

وهكذا كلما ظهر في الأمة جهمي يرى السيف ويستحدث طريقة في الفقه يكلف به الحمقى ويؤذون عباد الله الموحدين به ويجعلونه محنة كأنه الحسن أو ابن سيرين أو الثوري أو أحمد ابن حنبل

وهذا داود الظاهري وهو خير من ابن حزم يدعو عليه أحمد ويقول (دود الله قبره)

ولابن تيمية نقد متين لطريقة ابن حزم في الفقه في التسعينية

وقال حمود التويجري في كتابه الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل :" الوجه الثاني أن ابن حزم صرح في كتابه طوق الحمامة بما يلزم منه القدح فيه وذلك في قصتين إحداهما ذكر أنه عشق جارية نشأت في دارهم لبعض من في دارهم من النساء"

أقول : وقد ذكر ابن حزم حضوره لمجالس غنائها

وعلق التويجري بقوله :" وفي هذا الكلام عدة أمور كل واحد منها يكفي للقدح في العدالة منها تعرضه للمرأة الأجنبية وطلبه الوصال منها"

وذكر عنه قصة أخرى هي أشد دلالة على المقصود من هذه القصة التي ما ذكرتها بأكملها

وقد ذكر التويجري أن مذهب ابن حزم في القرآن أنه خمسة قرآنات أربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق وقد نقد ابن القيم مذهبه في الكافية الشافية وهذا يؤكد تجهمه

وما أحسن ما قال التويجري في رده على ابن عقيل لما قال ابن عقيل أن لحوم العلماء المسمومة فأجابه التويجري بأن ابن حزم من أكثر الناس نهشاً للحوم العلماء الأموات أفيحل له ذلك ويحرم على غيره

وهذا يذكرني بابن عساكر الذي وصفه ابن الجوزي بأنه متعصب للأشعري صاحب عبارة (لحوم العلماء مسمومة) وهو الذي صنف جزءً في تضعيف حديث الأطيط والرد على المجسمة

يسمي أئمة أهل السنة مجسمة كعبد الله بن أحمد والدارمي وغيرهم فهؤلاء لحومهم غير مسمومة عنده

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (262/1) :"قال: وسمعت أبا عليّ ابن أبي سعيد يقول: إنه ليبلغ بهم فرط المحبة في إكرام الضيف أن يؤمر الصبي الجليل الأب والأصل الخطير في نفسه وماله بمضاجعة الضيف ليقضي منه وطره، ويرون ذلك كرما والإباء عنه عارا ونقصا، ولهم من هذا فضائح، ذكر بعضها إمام أهل المغرب أبو محمد عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي في كتاب له سماه الفضائح فيه تصديق لقول ابن حوقل، وقد ذكرت ذلك في كتابي الذي رسمته بأخبار أهل الملل وقصص أهل النحل في مقالات أهل الإسلام"

فهل من خلق أهل العلم التصنيف في فضائح بعض القبائل وقذفها عن بكرة أبيها

وعادة أهل عصرنا انتقاد الشدة ولو في محلها ، ومع ذلك يحفلون برجل شدته تتجاوز الحد كابن حزم والله المستعان

4 _ابن حزم وقد تكلمت عليه فيما مضى والوادعي يقرنه بالإمام أحمد وإنا لله وإنا إليه راجعون

5 _ابن الصلاح وهذا يشهد كثيرون له بالسلفية منهم المدخلي

6 _الحاكم

وهذا الآخر شهد له عدة بسلامة العقيدة في باب الصفات

فإن عقيدة الحاكم أبي عبد الله النيسابوري صاحب المستدرك في الصفات محل غموض

ومن الناس من يشهد بسلفيته في باب الأسماء والصفات

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث 161 : سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : من لم يقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته ، فهو كافر بربه يستتاب ، فإن تاب ، وإلا ضربت عنقه ، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ، والمعاهدون بنتن ريح جيفته ، وكان ماله فيئا لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال صلى الله عليه وسلم.

والاستدلال بهذا لا يتم فإن الكلابية ومتقدمي الأشاعرة يثبتون العلو وقد ادعى ابن عساكر وتبعه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى أنه أشعري

وقد وجدت ما يؤيد ميله إلى الكلابية

قال ابن الصلاح في طبقات فقهاء الشافعية ص136 :" ابْن فورك، أَبُو بكر ابْن فرك الْأَصْبَهَانِيّ، نزيل نيسابور.

ذكره الْحَاكِم فِي " تَارِيخه " فَقَالَ: الأديب، الْمُتَكَلّم، الأصولي، الْوَاعِظ، النَّحْوِيّ، أَقَامَ أَولا بالعراق إِلَى أَن درس بهَا على مَذْهَب الْأَشْعَرِيّ، ثمَّ لما ورد الرّيّ قصدته المبتدعة، فعقد عبد الله بن مُحَمَّد الثَّقَفِيّ مَجْلِسا، وَجمع أهل السّنة، وتقدمنا إِلَى الْأَمِير نَاصِر الدولة أبي الْحسن مُحَمَّد بن الْحسن، والتمسنا مِنْهُ المراسلة فِي تَوْجِيهه إِلَى نيسابور، فَفعل، وَورد نيسابور، فَبنى لَهُ الدَّار والمدرسة، فأحيى الله بِهِ فِي بلدنا أنواعا من الْعُلُوم، وَظَهَرت بركته"

أقول : ابن فورك من كبار أئمة الأشعرية وقد وصفه السجزي بأنه إمام ضلالة وقد كان حقاً كذلك

قال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت :" كل هؤلاء دعاة إلى الضلالة.

ثم بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر (المعتزلة) وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب،

وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري.

وبعدهم: (محمد بن أبي تريد بسجستان وأبو عبد الله بن مجاهد بالبصرة.

وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني

وأبو بكر بن فورك بخراسان فهؤلاء يردون على (المعتزلة) بعض أقاويلهم. ويردون على أهل الأثر أكثر مما ردّوه على المعتزلة

وظهر بعد هؤلاء: الكرامية، والسالمية فأتوا بمنكرات من القول

وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث وإذا خاطبهم من له هيبة وحشمة من أهل الاتباع قالوا: الاعتقاد ما تقولونه وإنما نتعلم الكلام لمناظرة الخصوم"

وقد ذكر ابن تيمية أن الحاكم كان مع ابن خزيمة مخالفاً للثقفي ولكن ظاهر هذا النقل عنه أنه كان على طريقة الثقفي وقد كان الثقفي كلابياً كما ذكر ابن تيمية في غير موضع واحتفاؤه بابن فورك يدل على أنه لم يرجع

وقد كان أبو حاتم البستي ابن حبان على طريقة ابن كلاب أيضاً كما ذكر ابن تيمية في غير موضع

ولعل مما يؤكد ميل الحاكم إلى طريقة المعطلة أنه لم يفرد كتاباً في إثبات الصفات في مستدركه كما فعل البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه وكما فعل مسلم

في الإيمان من صحيحه وكما فعل أبو داود في كتاب السنة من سننه وكما فعل النسائي في كتاب النعوت من سننه الكبرى وكما فعل ابن ماجه في مقدمة سننه حيث بوب فيما أنكرت الجهمية وأما الترمذي فله كلام منثور في جامعه في المسألة

ولعل من آثار انحراف الحاكم عن السنة حمله على ابن قتيبة

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (13/ 299) :" وَقَالَ مَسْعُوْدٌ السِّجْزِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ يَقُوْلُ: أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ القُتَبِيَّ كَذَّابٌ.

قُلْتُ: هَذِهِ مُجَازَفَةٌ وَقِلَّةُ وَرَعٍ، فَمَا عَلِمْتُ أَحَداً اتَّهَمَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ هَذِهِ القَوْلَة، بَلْ قَالَ الخَطِيْبُ: إِنَّهُ ثِقَةٌ"

ابن قتيبة كان سنياً وحمل الحاكم عليه كما وصفه الذهبي ، ومن ذلك نقل الحاكم الإجماع على أن علياً أول من أسلم كما في كتابه في معرفة علوم الحديث ، وهذه مجازفة أيضاً وقلة ورع ، وليس الخطب في هاتين المسألتين في أنه أخطأ أو اختار اختياراً مرجوحاً بل البلاء في أنه يغلط على عامة أهل العلم وينسب لهم ما ليس من مذاهبهم

والعجب أنه يكذب ابن قتيبة مع توثيقه لأبي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين الذي كان يضع الحديث للصوفية ، وتوثيقه موجود في سؤالات السجزي له

بل الأعجب من ذلك كله تلك الأحاديث الباطلة والمنكرة التي استدرك بها على الشيخين فلو ذكرها في كتاب مجرد لكان ذلك عيباً فيه فكيف وهو يذكرها في كتاب صحيح ! بل ومستدرك على الصحيحين

قال ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (242/3) :" لو لم يصنف الحاكم المستدرك كان خيراً له ، فإنه غلط فيه غلطاً فاحشاً بذكره أحاديث ضعيفة وأحاديث موضوعة لا يخفى بطلانها على من له أدنى معرفة وتوثيقه جماعة ضعفهم في موضع آخر وذكر أنه تبين له جرحهم بالدليل "

وبعض الناس يعتذر له بأنه سود الكتاب واخترمته المنية قبل أن يبيض وهذا عذر غير قائم أبداً فإن الأحاديث الباطلة والمنكرة لا تذكر في الاستدراك على الصحيحين حتى في حال التسويد وإنما يذكر ما له علة خفية وفي حال التبييض يكتشف العلة

وهو حافظ فهو يعرف علل الأخبار من رأسه لا يحتاج في ذلك إلى كبير مراجع

وقد قال الحاكم نفسه في كتابه معرفة علوم الحديث ص96 :" وهذا حديث تداوله الثقات هكذا ، وهو في الأصل معلول واه ، ففي هذه الأحاديث الثلاثة قياس على ثلاث مائة أو ثلاثة آلاف أو أكثر من ذلك ، إن الصحيح لا يعرف بروايته فقط ، وإنما يعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع ، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث ، فإذا وجد مثل هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة غير مخرجة في كتابي الإمامين البخاري ومسلم لزم صاحب الحديث التنقير ، عن علته ، ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته"

فهو هنا يقرر أن الحديث الذي رجاله رجال الصحيح ويكون خارج الصحيحين لا بد أن تكون له علة خفية علمها من علمها وجهلها من جهلها فأين كان علمه هذا عندما صنف المستدرك ؟

فالأمر كما قال الذهبي في بعض المناسبات وهو يتعقب الحاكم (فما أجهلك على سعة معرفتك)

وقد ذكر الخطيب البغدادي أن أهل العلم رفضوا مستدرك الحاكم لذكره حديث الطير فيه

وقد كان الحاكم منحرفاً عن معاوية وذويه يصرح بذلك ولا يكتمه كما قال ابن الصلاح ، ومما يدل على تجلده في بغض معاوية أنه مع تصحيحه لكل تلك الأحاديث الباطلة والمنكرة لم يصحح حديثاً واحداً في فضل معاوية مع أن الأسانيد التي رويت بها تلك الأحاديث خير من كثير من أسانيد المستدرك التي اعتمدها الحاكم

فإن قال قائل : كيف يكون من يثبت العلو جهمياً ؟

فيقال : نعم يكون جهمياً فهذا الإمام أحمد حكم على أبي ثور بأنه جهمي مع كونه يخالف الجهمية في العلو والكلام وعامة الصفات ، وقد ذكر ابن تيمية أن اللفظية والواقفة يثبتون العلو وغيرها من الصفات ، ولو كانوا ينكرون العلو

لما كلف الناس بهم من أجل اللفظ ولذكروا العلو مع اللفظ

وقال ابن تيمية في النبوات ص268 :" وكان سبب ذلك أنّهم كانوا كلابيّة يقولون: إنّه لا يتكلّم بمشيئته وقدرته، بل كلامه المعيّن لازمٌ لذاته أزلاً وأبداً ، كان ابن خزيمة وغيره على القول المعروف للمسلمين وأهل السنّة: أنّ الله يتكلّم بمشيئته وقدرته، وكان قد بلغه عن الإمام أحمد أنّه كان يذمّ الكلابيّة، وأنّه أمر بهجر الحارث المحاسبي لما بلغه أنه على قول ابن كلاب. وكان يقول: حذروا عن حارث الفقير؛ فإنّه جهميّ. واشتهر هذا عن أحمد"

فهذا بين في أن الإمام أحمد يحكم على الكلابية بأنهم جهمية

وابن كلاب كان يثبت العلو والصفات الذاتية وكان ينكر الصفات الفعلية وكذا كان الأشعري بل إن الأشعري لا

ينقل عنه قولان في الصفات الذاتية فهو يثتبتها منذ ترك المعتزلة ، وظهر الخلاف بينه وبين ابن كلاب في القدر فالأشعري جبري.

وفي الإيمان الأشعري على مذهب جهم وابن كلاب على مذهب أهل الرأي

وليعلم أن طريقة الكلابية في الإثبات محدثة فإنهم يقولون (يد ليست بجارحة) و (عين ليست بحدقة)

وسار على طريقة ابن كلاب في الصفات الباقلاني وابن فورك غير أن ابن فورك أحدث أمراً جديداً فقال أن الصفات الذاتية التي ثبتت في الأحاديث الآحادية التي لا أصل لها في القرآن لا يقال بها وتبعه على ذلك البيهقي

وهؤلاء جميعاً يثبتون العلو ، وتأثر بطريقتهم أبو يعلى الحنبلي وابن عقيل

ثم جاء أبو المعالي الجويني فاقترب بالقوم إلى المعتزلة فأنكر كل الصفات إلا سبعة مع اعترافه بأن من تقدمه يثبتون الوجه واليدين والعينين (ونقل نصه ابن تيمية في التسعينية)

وقد كان الجويني يسفه من قول الأشعري في القدر ويقول أنه لا يرتضيه عاقل لنفسه (وقد نقل الزركشي نصه في البحر المحيط) ، وسبب انفصاله إلى ذلك تأثره بمقالة الجبائيين ، مع قلة معرفته بالآثار

وقد قال بأن المعول على العقل فقط في مسائل الأصول ، وتبعه على ذلك ابن العربي والباجي غير أنه تناقض وقال بأن تنزيه الله عن النقائص معلوم من جهة السمع وسجل عليه هذا التناقض ابن العربي في قانون التأويل ،

ومثله تناقض متأخري الأشاعرة في إثباتهم السمع والبصر من جهة السمع إذ لا يوجد دليل عقلي على أصولهم يثبت هاتين الصفتين لذا اقترح القرضاوي عليهم موافقة المعتزلة في تأويلها بالعلم!

ثم ظهر الغزالي وأدخل المنطق على علم الكلام وأدخل القبورية والتصوف وسبب ذلك أنه نظر في كتب الفلاسفة ، وقد كان تلميذه ابن العربي يذمه لذلك بل هجاه بقصيدة قاسية ذكرها ابن تيمية في التسعينية

ثم ظهر الرازي وقال بأن الأدلة السمعية لا تفيد القطع بحال بل اشترط لذلك شروطاً لا تتوفر في نص فجنح إلى طريقة طريقة المعتزلة أعظم توقيراً للنصوص منها ، وأعظم السفسطة جداً في التشغيب على أهل الحق ، واختار الانتصار لمذهبه بطريقة فلسفية محضة لا تمت بصلة للأخبار ولا حتى لأصول المتكلمين القدماء

وعامة الأشاعرة المتأخرين كأمثال ابن دقيق العيد والنووي والسيوطي وابن حجر مائلون إلى طريقة الجويني والغزالي والرازي الذين هم غلاة الأشعرية وهم مفارقون لطريقة الباقلاني وابن فورك والأشعري نفسه مع ميل ابن حجر أحياناً لطريقة متقدمي الأشعرية

وليس في هؤلاء من خالف عقد الأشعري في القدر كما فعل الجويني

وفي هذا الزمان صار يقال عن غلاة الأشعرية (فيه أشعرية) ولو نظرت في عقيدته لوجدت عقيدة ابن كلاب أحسن من عقيدته

وقد حكم الإمام أحمد على الحارث المحاسبي الذي هو خيرٌ من هؤلاء جميعاً بأنه جهمي بل حكم بهذا الحكم على أبي ثور فأين اتباع السلف الذي يدعون ؟

وقال حرب الكرماني في مسائله (3/ 1125) : حدثنا إبراهيم بن الحارث، قال: سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل قلت: يا أبا عبد الله يكون من أهل السنّة من قال: لا أقول القرآن مخلوق، ولا أقول: ليس بمخلوق؟ قال: ولا، لا كرامة، لا يكون من أهل السنّة، قد بلغني عن ذاك الخبيث ابن معول أنه يقول بهذا القول، وقد فتن به ومن كثير من أهل البصرة.

فهنا أحمد يصرح بإخراج الواقفي من السنة فكيف بمن ينكر الصفات إنكاراً صريحاً حتى يتعدى إنكاره إلى صفة الكلام وصفة العلو وصفة النزول وغيرها من الصفات التي تواترت النصوص بها

وأولئك أحسن أحوالهم التفويض فهذا قول أحمد فيمن فوض صفة واحدةً فكيف بمن كان منهجه التفويض في كل الصفات ؟!

والأشاعرة يريدون خداع الناس في زعمهم أن متقدميهم ومتأخريهم على عقيدة واحدة والحق أن المتقدمين مجسمة عند المتأخرين والمتأخرين معتزلة جهمية عند المتقدمين وقد صرح ابن تيمية في شرح الأصبهانية أن اعتقاد الأصبهاني لا يختلف عن اعتقاد المعتزلة البصريين

ولهذا لما أخلص السقاف في اتباع المتأخرين صار يقول (الباقلاني المجسم) و (البيهقي المجسم)

فإن قلت : ذكرت عقيدة الحاكم نقلاً عن كتاب ابن الصلاح فما عقيدة ابن الصلاح ؟

أقول : الذي يظهر ميله إلى الأشعرية والتصوف وما نقله شيخ الإسلام عنه من ذم الآمدي يبدو أنه محمول على غلو الآمدي في علم الكلام بما لا يعجب ابن الصلاح

قال ابن الصلاح في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية ص254 :" وَغير خَافَ اسْتغْنَاء الْعلمَاء والعقلاء - قبل وَاضع الْمنطق أرسطاطاليس وَبعده - ومعارفهم الجمة عَن تعلم الْمنطق، وَإِنَّمَا الْمنطق عِنْدهم - بزعمهم - آلَة صناعية تعصم الذِّهْن من الْخَطَأ، وكل ذِي ذهن صَحِيح منطقي بالطبع، فَكيف غفل الْغَزالِيّ عَن حَال شَيْخه إِمَام الْحَرَمَيْنِ فَمن قبله من كل إِمَام هُوَ لَهُ مقدم، ولمحله فِي تَحْقِيق الْحَقَائِق رَافع لَهُ ومعظم، ثمَّ لم يرفع أحد مِنْهُم بالْمَنْطق رَأْسا، وَلَا بنى عَلَيْهِ فِي شَيْء من تَصَرُّفَاته أسا، وَلَقَد أَتَى بخلطه الْمنطق بِأُصُول الْفِقْه بِدعَة عظم شؤمها على المتفقهة حَتَّى كثر - بعد ذَلِك - فيهم المتفلسفة، وَالله الْمُسْتَعَان"

فهو هنا يثني على إمام الحرمين في الإمامة في باب الاعتقاد ويأسف على الغزالي إذ لم يتبع شيخه!

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (617/6) :" ولا ريب أن سبب هذا كله ضعف العلم بالآثار النبوية والآثار السلفية وإلا فلو كان لأبي المعالي وأمثاله بذلك علم راسخ وكانوا قد عضوا عليه بضرس قاطع لكانوا ملحقين بأئمة المسلمين لما كان فيهم من الاستعداد لأسباب الاجتهاد ولكن اتبع أهل الكلام المحدث والرأي الضعيف للظن وما تهوى الأنفس الذي ينقض صاحبه إلى حيث جعله الله مستحقا لذلك وإن كان له من الاجتهاد في تلك الطريقة ما ليس لغيره فليس الفضل بكثرة الاجتهاد ولكن بالهدى والسداد كما جاء في الأثر : « ما ازداد مبتدع اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا » وقد قال النبي صلى الله عليه و سلم في الخوارج : [يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية]"

وهذا كلام حسن وهو واضح في أن أبا المعالي لا يعد في أئمة المسلمين بل تصريح بتنزيل آثار السلف في المبتدعة عليه

ومع ذم ابن الصلاح لبعض صنيع الغزالي فقد أثنى عليه وأطراه إطراء عظيماً

قال ابن الصلاح في كتابه المذكور ص261 :" وَأخذ فِي تصنيف تصانيفه الَّتِي لم يسْبق إِلَيْهَا، ك: " إحْيَاء عُلُوم الدّين "، والكتب المختصرة مِنْهَا، ك: " الْأَرْبَعين "، وَغَيرهَا من الرسائل، وَشرع فِي مجاهدة النَّفس، وتهذيب الْأَخْلَاق، فَأَدْبَرَ شَيْطَان الرعونة والرئاسة، وتبدلت الْأَخْلَاق الذميمة بالأخلاق الحميدة، وَسُكُون النَّفس، وكرم الْخلق، والتخلي من التزينات والرسوم، وَقصر الأمل، ووقف الْوَقْت على هِدَايَة الْخلق، والاستعداد للرحيل، والانتباه لكل من تشم مِنْهُ رَائِحَة الْمعرفَة، والاستضاءة بِشَيْء من أنوار الْمُشَاهدَة، ومرن على ذَلِك وَاسْتمرّ رَحمَه الله، ثمَّ إِنَّه عَاد إِلَى وَطنه، فلازم بَيته وَمكث كَذَلِك مُدَّة، وَظَهَرت تصانيفه، وفشت تآليفه، وَلَا أحد يعْتَرض عَلَيْهِ فِيمَا هُوَ فِيهِ أَو يناقضه حَتَّى انْتَهَت نوبَة الوزارة إِلَى فَخر الْملك بن نظام الْملك رَحمَه الله من تَرْتِيب خُرَاسَان بدولته، وَقد سمع بمَكَان الْغَزالِيّ، وَكَمَال فَضله، ونقاء سَرِيرَته، فحضره متبركا بِهِ، وَسمع كَلَامه، فَسَأَلَهُ أَن لَا يدع أنفاسه عقيمة، لَا يثْرك فَوَائده لَا اقتباس من أنوارها، وألح عَلَيْهِ كل الإلحاح،

فَأَجَابَهُ إِلَى الْخُرُوج إِلَى نيسابور، فَقَدمهَا وألي التدريس بِالْمَدْرَسَةِ النظامية بهَا، فَلم يجد بدا من الإذعان للولاة، فَفعل وَنوى بِهِ الْهِدَايَة والإفادة دون العودة إِلَى مَا انخلع عَنهُ وتحرر من رقّه من طلب الجاه، ومكايدة المعاندين، ثمَّ إِنَّه قصد، وتصدى للوقوع فِيهِ والطعن فِيمَا يَأْتِي ويذر، وَتعرض للسعاية بِهِ والتشنيع عَلَيْهِ فَمَا تأثر بذلك، وَلَا أظهر لَهُم استيحاشا لغميزة المخلطين"

حتى قال :" توفّي رَحمَه الله بطوس صَبِيحَة يَوْم الِاثْنَيْنِ، التَّاسِع عشر من جُمَادَى الْآخِرَة، سنة خمس وَخمْس مئة، رَضِي الله عَنهُ وأرضاه، وَجعل الْجنَّة مَأْوَاه بِمُحَمد وَآله"

فهنا يترحم عليه ويترضى مع ما في كتابه الإحياء من وحدة وجود وقبورية وبلاء عظيم ويتوسل ابن الصلاح بالنبي صلى الله عليه وسلم وآله!

وقال ابن الصلاح في كتابه المذكور ص357:" وعَلى الشَّيْخ أبي حَامِد تَأَول بعض الْعلمَاء حَدِيث أبي هُرَيْرَة، عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: " إِن الله عز وَجل يبْعَث لهَذِهِ الْأمة على رَأس كل مئة سنة من يجدد لَهَا دينهَا."

وَكَانَ على رَأس المئة الأولى عمر بن عبد الْعَزِيز، وَفِي الثَّانِيَة الشَّافِعِي، قَالَ هَذَا الْقَائِل: وَفِي رَأس الثَّالِثَة أَبُو الْعَبَّاس ابْن سُرَيج، وَفِي رَأس الرَّابِعَة أَبُو حَامِد الإِسْفِرَايِينِيّ"

فهو يعده مجدداً أيضاً ويعد الاسفراييني الذي ينكر كرامات الأولياء معه!

قال ابن الصلاح فتاويه ص130 :" عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَنه روى عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إِن الله عز وَجل يبْعَث لهَذِهِ الْأمة على رَأس كل مائَة سنة من يجدد لَهَا دينهَارَوَاهُ أَبُو دَاوُد فِي سنَنه ثمَّ ذكر بِإِسْنَادِهِ عَن الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رَحمَه الله وَغَيره أَنه كَانَ فِي

الْمِائَة الأولى عمر بن عبد الْعَزِيز وَفِي الثَّانِيَة الإِمَام الشَّافِعِي رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ وَعَن غير أَحْمد وَكَانَ على رَأس الْمِائَة الثَّالِثَة أَبُو الْحسن الْأَشْعَرِيّ وَقَالَ بَعضهم بل هُوَ أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن عمر بن شُرَيْح الْفَقِيه وَكَانَ على رَأس الْمِائَة الرَّابِعَة ابْن الباقلاني القَاضِي أَبُو بكر وَقيل أَبُو الطّيب سهل بن مُحَمَّد الصعلوكي وَكَانَ على رَأس الْمِائَة الْخَامِسَة أَمِير الْمُؤمنِينَ المسترشد بِاللَّه قَالَ الْحَافِظ بن عَسَاكِر رَحمَه الله وَعِنْدِي أَن الَّذِي كَانَ على رَأس الْخمس مائَةالإِمَام أَبُو حَامِد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزالِيّ الطوسي الْفَقِيه لِأَنَّهُ كَانَ عَالما فَقِيها فَاضلا أصوليا كَامِلا مصنفا عَاقِلا انْتَشَر ذكره بِالْعلمِ فِي الْآفَاق وبرز على من عاصره بخراسان وَالشَّام وَالْعراق"

وهذا يؤكد أشعريته بيقين

وقال ابن الصلاح في ترجمة أبي القاسم القشيري :" 211 - عبد الْكَرِيم بن هوَازن[376 - 465]

ابْن عبد الْملك بن طَلْحَة بن مُحَمَّد، الْأُسْتَاذ أَبُو الْقَاسِم الْقشيرِي.

الْفَقِيه الصُّوفِي، المفتن فِي الْعُلُوم، صَاحب " الرسَالَة إِلَى الصُّوفِيَّة " السائرة فِي أقطار الأَرْض.

ذكر أَبُو الْحسن عبد الغافر بن إِسْمَاعِيل الْفَارِسِي الْخَطِيب الأديب، ثمَّ غَيره، من خَبره مَا اختصاره، أَنه كَانَ إِمَامًا، فَقِيها، متكلماً، أصولياً، مُفَسرًا، مُحدثا، أديباً، نحوياً، كتابا، شَاعِرًا، وَكَانَ لِسَان عصره، وَسيد وقته، شيخ الْمَشَايِخ، وأستاذ الْجَمَاعَة، ومقصود سالكي الطَّرِيقَة، بنْدَار الْحَقِيقَة، وقطب السَّادة، حَقِيقَة الملاحة، جمع بَين عُلُوم الشَّرِيعَة والحقيقة، وَشرح أحسن الشَّرْح أصُول الطَّرِيقَة.

أَصله من أستوا من عمل نيسابور"

القشيري هذا هو صاحب الرسالة القشيرية التي نقضها شيخ الإسلام في الاستقامة ورسالته هذه فيها بلايا وطوام من تحسين للسماع المحدث وصحبة المردان وتقرير

لاعتقاد الجهمية في الصفات مخالفة لمشايخ الطريق الذين بنى رسالته على أقوالهم ، وتحسين لترك الأسباب وتحسين لحب رؤية الناس على المعاصي واعتقاد الجبرية ،

يقول القشيري في بيان ما يجب على المريد: "وأن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه لأن الخلاف للمريد في ابتداء حاله دليل على جميع عمره" (القشيرية ص182)

ويقول أيضاً:

"ومن شروطه أن لا يكون بقلبه اعتراض على شيخه" (القشيرية ص182).

ويقول القشيري أيضاً:

"وكل مريد بقي في قلبه شيء من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الإرادة له مجاز وإذا بقي في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه فيريد أن يخص به نوعاً من أنواع البر أو شخصاً دون شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر أن يعود سريعاً إلى الدنيا لأن قصد المريد في حذف العلائق الخروج منها لا السعي في أعمال البر وقبيح بالمريد أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقنيته ثم يكون أسير حرفة وينبغي أن يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لأجله فقيراً ولا يضايق به أحداً ولو مجوسياً" انتهى (القشيرية ص184).

ومن حماقة القشيري اعتماده على أبي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين مع أن السلمي كان منافراً للأشعرية وكان يلعنهم والقشيري أشعري جهمي جلد ، وقد ألزمه ابن تيمية بنحو من هذا في الاستقامة ، بل ما نقله الكلاباذي من اعتقاد مشايخ الطريق ينافر كل المنافرة اعتقاد الجهمية الأشعرية

ومع كل هذه الضلالات من القشيري يطريه المعلمي في رسالته العبادة ويصفه بأنه من أئمة أهل السنة الجامعين بين الفقه والحديث والله المستعان في أمور أخرى في تلك الرسالة سكت عليها الشبراوي المحقق وعبد الله السعد المقدم والله المستعان

ومما يؤكد ميل ابن الصلاح إلى طريقة الصوفية المنحرفين

قوله في كتابه الطبقات :" سَمِعت الشَّيْخ أَبَا نصر عبد السَّيِّد بن مُحَمَّد بن عبد الْوَاحِد ابْن الصّباغ الْفَقِيه يَقُول: حضرت عِنْد الْقزْوِينِي يَوْمًا، فَدخل عَلَيْهِ أَبُو بكر ابْن الرَّحبِي فَقَالَ لَهُ: أَيهَا الشَّيْخ، أَي شَيْء أَمرتنِي نَفسِي أخالفها؟ فَقَالَ لَهُ: إِن كنت مرِيدا فَنعم، وَإِن كنت عَارِفًا فَلَا. فَلَمَّا انكفأت من عِنْده فَكرت فِي قَوْله، وكأنني لم أصوبه أَو كَيفَ قَالَ هَذَا، فَرَأَيْت تِلْكَ اللَّيْلَة فِي مَنَامِي شَيْئا أزعجني، وَكَأن قَائِلا يَقُول لي: هَذَا بِسَبَب ابْن الْقزْوِينِي، يَعْنِي لما أخذت فِي نَفسك عَلَيْهِ، أَو كَمَا قَالَ.

قَالَ الشَّيْخ رَحمَه اللّٰه: ذَلِك لِأَن الْعَارِف ملك نَفسه فأمن عَلَيْهَا من أَن تَدعُوهُ إِلَى مَحْذُور، بِخِلَاف المريد، فَإِن نَفسه بِحَالِهَا أَمارَة بالسوء، فليخالفها كَذَلِك، وَاللّٰه أعلم"

فانظر إلى استخدامه لمصطلحات (المريد) و (العارف) كما سبق ذكر استخدامه لمصطلح (الحقيقة) و (الشريعة)

وفي القرآن الكريم قول يوسف (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)

وعامة السلف على أن يوسف هو قائل هذه الكلمة ، فهل نفس هذا العارف أعلى من نفس نبي الله عليه الصلاة والسلام ؟

ويبدو أن ابن الصلاح كان يثبت العلو فإنه نقل كلام الخطابي في إثبات العلو وسكت عليه وليعلم أن كتاب ابن الصلاح كتبه النووي وله عليه إلحاقات ، غير أنه نقل كلاماً سيئاً للخطابي في تأويل صفة الحقو ودعوى الإجماع على ذلك

قال ابن أبي حاتم في العلل 2118- وسألتُ أبي عن تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمان وأنها آخذة بحقو الرحمان.

فقال : قال الزهري على رسول الله البلاغ ومنا التسليم.

قال أمروا حديث رسول الله على ما جاء وحدثت عن مُعْتمر بن سليمان ، عن أَبيه أَنه قال كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله بآرائهم كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم.

وقال الهيثم بن خارجة سمعت الوليد بن مسلم يقول سألتُ.

الاوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن فقال أمروها كما جاءت بلا كيف.

فهذا يجعل إجماع الخطابي وابن الصلاح رماداً

ومما يؤخذ على ابن الصلاح قوله في كتابه المذكور ص239 :" قَالَ أَبُو سعد: أذكر أَنا فِي شهر رَمَضَان سنة ثَلَاثِينَ، حملنَا محفته على رقابنا إِلَى قبر مُسلم بن الْحجَّاج بنصراباذ لإتمام " الصَّحِيح " عِنْد قبر المُصَنّف، فَبعد أَن فرغ الْقَارئ من قِرَاءَة الْكتاب بَكَى، ودعا، وأبكى الْحَاضِرين، وَقَالَ: لَعَلَّ هَذَا الْكتاب لَا يقْرَأ عَليّ بعد هَذَا، قَالَ: وَمَا قرئَ عَلَيْهِ بعد ذَلِك كَمَا جرى على لِسَانه رَحمَه الله تَعَالَى"

وتحري ختم الكتاب عند قبر المصنف بدعة قبيحة

وهناك أمور أخرى تؤخذ على هذا الكتاب في غير باب العقيدة

فمن ذلك حشره لزمرة من المجتهدين في طبقات الشافعية كذكره ابن مهدي واللطيف أن المالكية يدعون ابن مهدي أيضاً وذكره أبا ثور ومعلوم أنه له مذهب خاص ، وذكره ابن جرير الطبري ومعلوم أنه له مذهب خاص والمنتسب إليه (جريري)

وذكر الجنيد في الشافعية ومعلوم أن الجنيد كان يفتي على مذهب أبي ثور ، وذكر أبا تراب النخشبي في الشافعية ومعلوم أن النخشبي لم يكن له اشتغال بالفقه أبداً حتى يكون من فقهاء مذهب معين

وذكر ابن خزيمة وابن حبان في الشافعية وطريقتهما في الفقه الاجتهاد كما هو ظاهر من كتابيهما وميلهما إلى الشافعية في عدد من المقالات التي اختلف فيها أهل الرأي وأهل الحديث هو دأب الناس آنذاك ، وظاهر كلام ابن حبان مخالفة الشافعي في الجهر بالبسملة وفي القنوت في الفجر وهذان القولان من أضعف ما وقع للشافعي فما تابعه عليهما علم أنه يقلده

وأهمل ابن الصلاح ذكر القاسم بن سلام وذكره في الشافعية أولى من ذكر أبي ثور والطبري فهو أقل مخالفة للشافعي منهما بل أخذوا كثرة نقله من كتب الشافعي في مصنفاته

وقد ذكر ابن القيم في الوابل تأويل ابن الصلاح لصفة الاستطابة ورد عليه

ثم وقفت على نصين لابن الصلاح ظاهرهما اعتقاده لاعتقاد المفوضة الذين هم من شر أهل الإلحاد كما قال شيخ الإسلام

جاء فى كتاب فتاوى ابن الصلاح

مَسْأَلَة رجلَانِ تشاجرا فِي قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ينزل ربكُم فِي كل لَيْلَة إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا الحَدِيث بِتَمَامِهِ

فَقَالَ أَحدهمَا ينزل وَكَذَا فِي جَمِيع الصِّفَات وَجَمِيع الْآيَات وَالْأَخْبَار لَا تتأول وكل وَاحِد يَدعِي الصِّحَّة فِي قَوْله

أجَاب الَّذِي عَلَيْهِ الصالحون من السّلف وَالْخلف رَضِي الله عَنهُ الِاقْتِصَار فِي ذَلِك وَأَمْثَاله على الْإِيمَان الْجملِي بهَا والإعراض عَن الْخَوْض فِي مَعَانِيهَا مَعَ اعْتِقَاد التَّقْدِيس الْمُطلق وانه لَيْسَ مَعْنَاهَا مَا يفهم من مثلهَا فِي حق الْمَخْلُوق وَالله أعلم

تصريحه بعدم الخوض في المعاني تفويض بين وإنما يترك الخوض في الكيفية

وجاء ايضا فى فتاوى ابن الصلاح

مَسْأَلَة طَائِفَة يَعْتَقِدُونَ أَن الْحُرُوف الَّتِي فِي الْمُصحف قديمَة وَالصَّوْت الَّذِي يظْهر من الْآدَمِيّ حَالَة الْقِرَاءَة قديم كَيفَ يحل هَذَا وَمذهب السّلف بِخِلَاف هَذَا وَمذهب أَرْبَاب التَّأْوِيل يُخَالف هَذَا وَالْمرَاد أَن يفرق الانسان بَين الصّفة الْقَدِيمَة وَالصّفة المحدثة حَتَّى لَا يتَطَرَّق إِلَى النَّفس وَالْعقل بِسَبَبِهِ أَن يفض إِلَى الضلال أعاذنا الله من ذَلِك بينوا لنا هَذَا بِالدَّلِيلِ الْعقلِيّ وَالدَّلِيل الشَّرْعِيّ

أجَاب الَّذِي يدين بِهِ من يَقْتَدِي بِهِ من السالفين والخالفين وَاخْتَارَهُ عباد الله الصالحون أَن لَا يخاض فِي صِفَات الله تَعَالَى بالتكييف وَمن ذَلِك الْقُرْآن الْعَزِيز فَلَا يُقَال تكلم بِكَذَا وَكَذَا بل يقْتَصر فِيهِ على مَا اقْتصر عَلَيْهِ السّلف رَضِي الله عَنْهُم الْقُرْآن كَلَام الله منزل غير مَخْلُوق وَيَقُولُونَ فِي كل مَا جَاءَ من المتشابهات آمنا بِهِ مقتصرين عَليّ الْإِيمَان جملَة من غير تَفْصِيل وتكييف ويعتقدون على الْجُمْلَة أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ فِي كل ذَلِك مَا هُوَ الْكَمَال الْمُطلق من كل وَجه ويعرضون على الْخَوْض خوفًا من أَن تزل قدم بعد ثُبُوتهَا فبهم فاقتدوا تسلموا

وَإِلَى هَذِه الطَّرِيق رَجَعَ كثير من كبار الْمُتَكَلِّمين المصنفين بعد أَن امتعضوا مِمَّا نالهم من آفَات الْخَوْض فمهما ورد عَلَيْكُم شَيْء من هَذِه الْمسَائِل فقد اعْتقد فِيهَا لله تَعَالَى مَا هُوَ الْكَمَال الْمُطلق والتنزيه الْمُطلق وَلَا

أخوض فِيمَا وَرَاءه يجزيني الْإِيمَان الْمُرْسل والتصديق الْمُجْمل وَالله أعلم

وهذا ظاهر في توقفه في مسألة الحرف والصوت وهذا ما مال إليه الغزالي بآخره

فقوله (فَلَا يُقَال تكلم بِكَذَا وَكَذَا) يعني لا يقال (تكلم بحرف وصوت) كما قال السلف

قال عبد الله في السنة 462 - حدثني أبي رحمه الله ، نا سريج بن النعمان ، نا عبد الله بن نافع ، قال : كان مالك بن أنس يقول : « الإيمان قول وعمل ، ويقول : كلم الله موسى ، وقال مالك : الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء » « سألت أبي رحمه الله عن قوم ، يقولون : لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت فقال أبي : » بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت هذه الأحاديث نرويها كما جاءت»

وقد صح عن أحمد تجهيم وتكفير من قال بإنكار الصوت

وما ذكرته عن عقيدة الحاكم وابن الصلاح يبين أمراً مهماً وهو أنه لا ينبغي التسرع بالشهادة للناس بالسلفية لمجرد أنك رأيت له كلاماً حسناً في بعض المواطن أو ثناءً لبعض المؤرخين عليه فهم يثنون على أكثر الناس

بل الأمر كما قال البربهاري من أنه لا ينبغي أن تشهد لأحد بالسنة حتى تجتمع فيه خصال السنة

فهذا أبو إسماعيل الهروي من نظر في كتابه ذم الكلام جزم بأنه من أئمة الإسلام ، ولكنك إذا نظرت في منازل السائرين ظننت أن الرجل غير الرجل

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (7/ 358) :" خرّج أبو إسماعيل خلقاً كثيراً بهراة، وفسر القرآن زماناً، وفضائله كثيرة. وله في السّوق كتاب " منازل السّائرين " وهو كتاب نفيس في التصّويف، ورأيت الاتّحادية تعظّم هذا الكتاب وتنتحله، وتزعم أنّه على تصوفهم الفلسفيّ.

وقد كان شيخنا ابن تيمية بعد تعظيمه لشيخ الإسلام يحطّ عليه ويرميه بالعظائم سبب ما في هذا الكتاب. نسأل اللّه العفو"

ومن العظائم التي رماه بها قوله عنه بأنه من غلاة الجبرية وأن له كلاماً في إسقاط الأمر والنهي ، وأنه في كلامه الفناء البدعي بل قول الاتحادية

وقد كان بعض الناس يعتذر لسيد قطب ويقيسه على الهروي (وشتان بين الرجلين) ، فبعد موقف شيخ الإسلام هذا يفسد القياس من أساسه

وإنني لأعجب من هذا السخاء في الحكم لأهل البدع بالسنة حتى صار الصوفي الخرافي وصاحب الرأي المرجيء الذي يرى السيف ويتجهم من أهل الحديث ومن يخالفهم في كل هذا وينصر مقالة أهل السنة مبتدعاً !

تقويم المعاصرين (الحلقة التاسعة) [الجزء الثاني]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

17 _أبو الحسن الأشعري

وهذا كثير يدعون رجوعه حتى أن الجامي يصفه ب(الإمام السلفي) ويحتجون بالإبانة والإبانة فيها عقيدة الجبرية في أن القدرة لا بد أن تقارن الفعل وقد ذكرت كلام ابن تيمية في نقد هذه العقيدة فيما مضى ، وفي مقالات الإسلاميين كرر هذه العقيدة ونسبوها زوراً لأهل السنة

كما نسب كذباً لأهل السنة في رسالته لأهل الثغر نفي الحكمة والتعليل

وهذا الرجل ما كان إماماً في الحديث ولا الفقه ومطعون في ديانته بطعونات شديدة ولكنه كان ذكياً

غير أن الذي ينبغي أن يعلم أن الأشعري لم يكن من أهل الحديث وما عرف بكتابته والعناية به

وليس له كلام البتة في تصحيح الأحاديث وتعليلها

ولو كان كذلك لروى أصحابه الذين يعظمونه أخباراً من طريقه

فهذا ابن عساكر صنف تاريخاً ضخماً أسند فيه كل شيء لم أرَ فيه خبراً واحداً أسنده من طريق الأشعري

وما ادعاه محقق جمع الجيوش من أن الأشعري له تفسيراً مسنداً ، تبعاً لابن عساكر والسبكي

فهذه دعوى من رجل متعصب للأشعري _ أعني ابن عساكر والسبكي _ وإلا لماذا لا يروي الأشاعرة أخباراً من طريقه ، وإنما أسند السبكي أربعة أخبار رواها الأشعري عن زكريا الساجي فقط لا غير ، والله أعلم بصحتها له

ولو كان حقاً ذا رواية لتكلم أهل الحديث في ضبطه تعديلاً أو تجريحاً ، لأنه راوية ومن طبقة الطبراني ، ولا أعرف كلاماً لأهل الحديث في عصره في روايته على شهرته مما يدل على أنه ما كان من أهل الرواية

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام 1271 - سمعت غير واحد من مشائخنا، [منهم] منصور بن إسماعيل الفقيه؛ قال: سمعت محمد بن محمد بن عبد الله الحاكم يقول: سمعت أبا زيد -ح.-

وكتب به إلي أحمد بن الفضل البخاري أبو الحسن؛ قال: سمعت أبا زيد الفقيه المروزي يقول:

))أتيت أبا الحسن الأشعري بالبصرة، فأخذت عنه شيئاً من الكلام، فرأيت من ليلتي في المنام كأني عميت، فقصصتها على المعبر؛ فقال: إنك تأخذ علماً تضل به. فأمسكت عن الأشعري، فرآني بعد يوماً في الطريق، فقال لي: يا أبا زيد! أما تأنف أن ترجع إلى خراسان عالماً بالفروع جاهلاً بالأصول؟ فقصصت عليه الرؤيا؛ فقال: اكتمها علي ها هنا.((

1272 - وسمعت أحمد بن محمد بن إسماعيل السيرجاني يحكيه عن بعض فقهاء مرو، عن أبي زيد كذلك.

هذا إسناد صحيح

وقال الهروي في ذم الكلام 1274 - سمعت يحيى بن عمار يقول: سمعت زاهر بن أحمد -وكان للمسلمين إماماً- يقول:

))نظرت في صير باب؛ فرأيت أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه، فحانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء؛ فقال: لست بمحدث.((

إسناده صحيح وقال الذهبي في السير معلقاً :" لعله نسي "

وإن كان الذهبي أمكنه الاعتذار لهذه فكيف يمكنه الاعتذار للرواية التالية

وقال الهروي في ذم الكلام 1275 - وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول: سمعت زاهراً [يقول]:

))دورت في أخمص الأشعري بالنقش دائرةً وهو قائل؛ فرأيت السواد بعد ست لم يغسله.((

وهذا إسنادٌ صحيح ، ولعله تاب من هذا كله بعد توبته من الاعتزال ، وإن كانت القصة بعد التوبة فلا حل عندي لما فيها من الإشكال العظيم ، وقد زعم ابن عساكر أن الأشعري كان زاهداً عابداً متقللاً بخلاف هذه الرواية ، والله أعلم بالصواب

وقال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص39: فأخبرني الشيخ أبو المظفر أحمد بن أبي العباس الحسن بن محمد البسطامي الشعيري ببسطام قال أنا جدي لأمي الشيخ الزاهد أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي قال سمعت محمد بن علي بن أحمد بن الحسين الواعظ رحمه الله يقول سمعت أحمد بن الحسين المتكلم قال سمعت بعض أصحابنا يقول إن الشيخ أبا الحسن رحمه الله لما تبحر في كلام الإعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس ولا يجد فيها جوابا شافيا فتحير في ذلك فحكى عنه إنه قال وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم عليك بسنتي فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا

وهذا إسناد فيه إبهام وجهالة شديدة

8 _النووي

وهذا الرجل يزعمون أن أصوله سلفية ويكفيك قبوريته وقوله عن الجويني والغزالي أئمته في العقيدة ، وقوله بأن تعلم علم الكلام فرض على الكفاية ، وترديده لعبارة (منهج أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم) والثانية وصفها ابن تيمية بأنها مقدمة كفرية ، وذكر عنه صاحب جوهرة التوحيد أنه يكفر مثبت العلو إذا كان عالماً في بلايا أخرى كثيرة ولو سلمنا رجوعه في باب الصفات فما يقال عن بقية الأبواب والعقيدة الموجودة في الجزء المنسوب له في الحرف والصوت عقيدة السالمية

وكل من كتب عن عقيدته كالذهبي والسبكي واليافعي نصوا على أنه أشعري

9 _ابن حجر العسقلاني

وهذا الرجل له استغاثات بالنبي في ديوانه الشعري ، وروى البردة للبوصيري على جهة الإقرار

وقال ابن حجر في شرح البخاري (444/2) :" وَقَدْ خَصَّ الْحَلِيمِيّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقَع بِهِ الِاشْتِرَاك كَمَا لَوْ قَالَ الطَّبَائِعِيّ : لَا إِلَه إِلَّا الْمُحْيِ الْمُمِيت ، فَإِنَّهُ لَا يَكُون مُؤْمِنًا حَتَّى يُصَرِّح بِاسْمٍ لَا تَأْوِيل فِيهِ ، وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَب إِلَى التَّجْسِيم مِنْ الْيَهُود لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاء لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ ، إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيم فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّة الْجَارِيَة الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتِ مُؤْمِنَة ، قَالَتْ نَعَمْ ، قَالَ فَأَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء ، فَقَالَ أَعْتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة ، وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم"

فتأمل تصريحه بأن اليهودي الذي يؤمن بالعلو لا يكون مؤمناً ولو تلفظ بالشهادتين وذلك لأنهم يكفرون معتقد العلو ويردون على النبي صلى الله عليه وسلم شهادته للجارية بالإيمان وتأمل ما في كلامه من نبز الجارية بالجهل وعدم العلم بالتجسيم أي أنها لم تعلم من التوحيد ما علم هؤلاء

وقال ابن حجر أيضاً في شرح البخاري (123/5) :" لَكِنْ قَالَ حُذَّاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ : مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْيَدَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ فَمَعْبُودُهُمْ الَّذِي عَبَدُوهُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَإِنْ سَمَّوْهُ بِهِ"

فجعل من يثبت اليد لله عز وجل كمن يقول لله ولد ومن قال بهذا القول ينبغي أن يوصف بأنه من فجرة الملحدين لا حذاق المتكلمين

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة (49/1) :" ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي صلّى اللهُ عليه وسلّم لا يستغاث به وأن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي صلّى اللهُ عليه وسلّم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري فإنه لما له عقد المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعذر فقال البكري لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعذر"

فانظر كيف كفروه بالتوحيد المحض وحديث (إنه لا يستغاث بي) معلوم عند أهل العلم وإن كان فيه ضعيف إلا أنه نص في المسألة ومشهور بين أهل العلم وما أنكر أحد متنه وتدل عليه قواطع الأدلة من الكتاب والسنة

وابن حجر ينقل هذا الهراء ساكتاً عليه في سلسلة من الاتهامات الفاجرة في حق شيخ الإسلام سردها سرداً والله الموعد

وقد جمع الأخ أبو موسى الروسي مخالفاته العقدية في مقال مستقل

وقد خالف عقيدة أهل السنة في باب الصفات والإيمان والقدر والنبوات وتوحيد الألوهية كما أن من قرأ ديوانه علم أن فيه ضرباً من المجون

وجهوده الحديثية مع كون كثير منها فيه نفع للأمة إلى أنها ليست كما يصور وسيأتي الكلام على هذا عند الكلام في المخالفات الحديثية

فهل مثل هذا يقال (من بدعه فهو مبتدع) كما يقول صالح الفوزان

10 _الصنعاني

وهذا يشهد بسلفيته الراجحي

قال محمد بن إسماعيل الصنعاني في رسالته في الحبس في التهمة المطبوعة ضمن رسائله الفقهية ص184 :" وأما النعمان بن بشير فلهم كلام فيه أيضاً قال العلامة الكبير محمد بن إبراهيم الوزير _ رحمه الله _ في كتابه قبول البشرى : النعمان بن بشير كان من المستمرين على حرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووالده مع معاوية ويزيد ، ولم يزل مع معاوية ثم مع يزيد وتولى حمص ليزيد ثم كان زبرياً والقول بخلافة يزيد من أبعد البعيد بعد قتله الحسين"

إلى أن قال الصنعاني :" انتهى كلام السيد محمد ويريد أن النعمان كان صغيراً في عصره صلى الله عليه وسلم وكثير من يشترط طول الصحبة"

أقول : هذا الكلام في الطعن في النعمان بن بشير وأبيه لا يستغرب من الصنعاني فإن له قصيدة في سب معاوية وكان يقول بفضل علي على جميع الصحابة ويصفه ب(الوصي) كما في كتابه ثمرات النظر وقال بأن التشيع الغالي واجب

هذا مع قوله بقول المعتزلة في خلق أفعال العباد وذبه عن عمرو بن عبيد ونصرته مذهب الجهمية الواقفة كما في رسالتيه الأنفاس اليمانية ، وإيقاظ الفكرة

ورده على ابن تيمية في مسألة العلو ورده عليه في مسألة شد الرحال في رسالة مستقلة ، وثنائه على الهادي

الزيدي الجهمي وقوله عنه (عليه السلام) مع ظاهرية بينة في تصانيفه

وانتصر في كتابه الإشاعة إلى الخروج على الحاكم الفاسق وأنه مشروع مع القدرة واحتج بمن فعل ذلك من أهل البيت

فمع هذا كله أعجب من قول الشيخ الراجحي عنه أنه (سلفي العقيدة)

وأعجب من احتفاء الناس برسائله وإسباغ ألقاب المدح العظيم عليه ، نعم له ردود على بعض إخوانه من الزيدية في مسائل أصاب فيها وهذا لا يجعله من أئمة أهل السنة

والوقيعة في الصحابة علامة خذلان

قال حرب الكرماني في عقيدته :" فمن ذكر أحدًا من أصحاب محمد عليه السلام بسوء أو طعن عليه بعيب أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بسبهم وشتمهم فهو رافضي مخالف خبيث ضال"

وأما ما ذكره من قتال النعمان وأبيه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فلا أعلم هذا ثابتاً عن النعمان ولو ثبت فإن الصحابة دخلوا في هذا متأولين وما رد أحد منهم رواية الآخر وما اتهمه لما حصل بينهم من الفتن

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

فهذا قول علي نفسه

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شراً لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

قال أحمد في مسنده 1629 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي رِيَاحُ بْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعْبَة ثَلاثًا، أَلا أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ؟ لَا تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ، فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنِ أرْوِي عَنْهُ كَذِبًا يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ، أَنَّهُ قَالَ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ " لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ، قَالَ: فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ التَّاسِعُ ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ، وَاللَّهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَوَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْعَاشِرُ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِينًا، قَالَ: وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ.

أقول : وقوله (وَاللَّهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فِيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ . وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ) فيه الرد القوي على من زعم أنه قد يأتي بعد الصحابة من هو أفضل من بعضهم

وهذا الخاسر الموتور يقع هذه الوقيعة الفاجرة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال مسلم في صحيحه 2422- [149-1065] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ : هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ ، أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَثَلاً ، أَوْ قَالَ قَوْلاً الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ ، أَوْ قَالَ الْغَرَضَ ، فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً.

قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ.

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم طائفة معاوية طائفة مباينة للخوارج وجمع مع طائفة علي في ضمير واحد كما في خبر أبي بكرة ، وسيرة علي بينة في الاغتباط بقتل الخوارج وذكر الأخبار الواردة في ذلك وقوله في قتال معاوية (رأي رأيته)

وأما قول الصنعاني والوزير بإسقاط خلافة يزيد بن معاوية فهذا خلاف النص

قال مسلم في صحيحه 4732- [5-1821] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (ح) وحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللهِ الطَّحَّانَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ

: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، قَالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ خَفِيَ عَلَيَّ ، قَالَ : فَقُلْتُ لأَبِي : مَا قَالَ ؟ قَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ونعم كان على يزيد مآخذ عظيمة وفعل في أهل الحرة ما فعل ولكن هذا لا يسقط خلافته بعد مبايعة أهل الحل والعقد ولا يمنع من ولاية الصلحاء من أهل الولاية إن كان في ذلك مصلحة راجحة وتحقيق المصالح ودفع المظالم

وقد ولي عمران بن الحصين لزياد بن أبيه ، بل إن علياً ولي لعثمان والقوم منحرفون عن عثمان

قال البخاري في صحيحه 7111 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وقال مسلم في صحيحه 4821- [58-1851] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ، وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً ، فَقَالَ : إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وما ذكره من إدمان يزيد للفواحش والخمور كذب معروف ولو صح لما كان مسقطاً للخلافة لقول النبي صلى الله عليه وسلم (حتى تروا كفراً بواحاً)

وأما قتل الحسين فلا شك أنه من أعظم الظلم

ويزيد لم يأمر بذلك بل تأسف لما أخبر بذلك وهذه أقوى الروايات

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (410/3) :" فإن يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يدرك النبي صلى الله عليه و سلم ولا كان من الصحابة باتفاق العلماء ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح وكان من شبان المسلمين ولا كان كافرا ولا زنديقا وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضا من

بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهرا للفواحش كما يحكي عنه خصومه

وجرت في إمارته أمور عظيمة أحدها مقتل الحسين رضي الله عنه وهو لم يأمر بقتل الحسين ولا أظهر

الفرح بقتله ولا نكت بالقضيب على ثناياه رضي الله عنه ولا حمل رأس الحسين رضي الله عنه إلى الشام لكن أمر بمنع الحسين رضي الله عنه وبدفعه عن الأمر ولو كان بقتاله فزاد النواب على أمره وحض الشمرذي الجيوش على قتله لعبيدالله بن زياد فاعتدى عليه عبيدالله بن زياد فطلب منهم الحسين رضي الله عنه أن يجيء إلى يزيد أو يذهب إلى الثغر مرابطا أو يعود إلى مكة فمنعوه رضي الله عنهم إلا أن يستأسر لهم وأمر عمر بن سعد بقتاله فقتلوه مظلوما له ولطائفة من أهل بيته رضي الله عنهم

وكان قتله رضي الله عنه من المصائب العظيمة فإن قتل الحسين وقتل عثمان قبله كانا من أعظم أسباب الفتن في هذه الأمة وقتلتهما من شرار الخلق عند الله

ولما قدم أهلهم رضي الله عنهم على يزيد بن معاوية أكرمهم وسيرهم إلى المدينة وروى عنه أنه لعن ابن زياد على قتله وقال كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين لكنه مع هذا لم يظهر منه إنكار قتله والانتصار له والأخذ بثأره كان هو الواجب عليه فصار أهل الحق يلومونه على تركه للواجب مضافا إلى أمور أخرى"

وقال أيضاً :" والقول الثالث أنه كان ملكا من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات ولم يولد إلا فى خلافة عثمان ولم يكن كافرا ولكن جرى بسببه ما جرى من مصرع الحسين وفعل ما فعل بأهل الحرة ولم يكن صاحبا ولا من أولياء الله الصالحين وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة

ثم افترقوا ثلاث فرق فرقة لعنته وفرقة أحبته وفرقة لا تسبه ولا تحبه وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين

قال صالح بن أحمد قلت لأبي إن قوما يقولون إنهم يحبون يزيد فقال يا بنى وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله والآخر فقلت يا أبت فلماذا لا تلعنه فقال يا بنى ومتى رأيت أباك يلعن أحدا

وقال مهنا سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فقال هو الذي فعل بالمدينة ما فعل قلت وما فعل قال قتل من أصحاب رسول الله وفعل قلت وما فعل قال نهبها قلت فيذكر عنه الحديث قال لا يذكر عنه حديث وهكذا ذكر القاضى أبو يعلى وغيره"

وهذا هو التوسط والعدل

وليس من شرط الإمام أن يكون محبوباً أو عادلاً إلا في مذهب الخوارج الزيدية لا كثرهم الله ، وقد اعتد عامة الصحابة بخلافة هذا الرجل وبيعته كما تقدم عن ابن عمر وما طعن فيهم أحد بذلك

وأما ما ذكره عن اشتراط طول الصحبة فليس هذا مذهباً معروفاً لأهل العلم بل الرؤية كافية في ثبوت الصحبة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 33084- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلاَءِ أَبُو الزَّبْرِ الدِّمَشْقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي , وَاللهِ لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ , مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي , وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي , وَاللهِ لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ , مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي , وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي.

فقيد الأمر بالرؤية وعلى هذا تصرف أهل الحديث وقد أجمعوا على قبول مرويات النعمان بن بشير وغاية ما يكون الأمر في مروياته أنها من مراسيل الصحابة المقبولة ، ومن مشاهير حديثه حديث (إن الحلال بين وإن الحرام بين) الذي أجمعت الأمة على تصحيحه

وإن من الخذلان أن تعل الأحاديث بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وإنني لأعجب من محقق هذه الرسائل خالد بن محمد بن عثمان المصري كيف لم يتعقب هذا الكلام بل إنه قال في ص183 :" وسيأتي كلام المصنف على رواة إسناده"

وكان من ضمن الكلام كلامه هذا في النعمان وما علق عليه بشيء سوى قوله :" ذكره الحافظ في القسم الأول من الصحابة في الإصابة! "

وترك تشكيكاته وطعوناته في هذا الصحابي بما يقضتي إسقاط جميع مروياته ، بل والطعن الواضح في أبيه أيضاً والله المستعان

بل العجيب أن المحقق وصف تلاميذ الصنعاني الذين ذكرهم بأنهم صاورا (علماء نبلاء) مع أن كثيراً منهم إن لم يكونوا كلهم مترجمون في أعلام الزيدية ، والزيدية المتأخرون رافضة يقعون في الصحابة وجهمية في باب الصفات وقدرية في باب القدر ولهم ضلال بعيد في باب الفقه هذا إن سلموا من الشرك في توحيد العبادة هذا مع التعظيم لأئمتهم بالضلال بل يجوز الثناء على مثل هؤلاء بهذا الثناء العظيم ؟

ولولا أن هذه الرسالة للصنعاني حققت ونشرت ووضعت منها نسخ مصورة على الشابكة لما وجدت نفسي مضطراً للرد على هذا الكلام فإن ذكره يؤلم قلبي

والصنعاني واقفي ويغلو في التشيع ففي رسالته (نتيجة النظر في علم الأثر) أو نحوها يقول بأن التشيع الغالي واجب

11 _الشوكاني

وهذا يشهد له بالسلفية والتجديد أيضاً وإنا لله وإنا إليه راجعون

قال الأخ حمود الكثيري":

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله عن الشوكاني:

"رجل من أهل صنعاء يخطئ كثيراً، وإن كان يصيب في بعض، فليس هو حجّة على أحدٍ ولا يحتج بقوله، ولو لم يكن إلاّ أنّه مجهول الحال في العلم والدّين لكفى، وإن كان ينظر في الكتب فالذي بضاعته ما يأخذه عن الشّوكاني مزجى البضاعة، وافي الغباوة والوضاعة"

]مجموعة الرسائل والمسائل النجدية 1/ 360[

***

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد وقفت على كلام لأحد الدكاترة ينفي فيه طعن محمد بن علي الشوكاني في الصحابة، وملخص ما اعتمد عليه:

-أن اللعن لمعاوية رضي الله عنه وابنه يزيد في نيل الأوطار لا يثبت.

-كيف يطعن الشوكاني فيهم وله كتاب اسمه در السحابة في مناقب الصحابة وإرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي.[وقد قلب في المقطع اسمه].

وأقول معلقاً على هذا الكلام:

-أما قضية اللعن فليس هي المعتمد الوحيد لمن قال:إن الشوكاني طعن في بعض الصحابة رضوان الله عليهم، حتى إذا ما نُفيت وأنها دسٌ عليه قيل: لم يطعن الشوكاني في الصحابة أو بعضهم.

فالشوكاني له كلام قرره بشكل واضح فيه طعن في بعض الصحابة؛فقال كما في وبل الغمام[2/414-415] تحت باب حكم قتال البغاة:

"أما طلحة والزبير ومن معهم؛ فلأنهم قد كانوا بايعوه فنكثوا بيعته بغياً عليه، وخرجوا في جيوش من المسلمين، فوجب قتالهم"

قلت:هكذا يقع في الزبير حواري الرسول صلى الله عليه وسلم وفي طلحة الخير رضوان الله عليهم أجمعين، ولو صدق وصفه لما حصل لكان يحرم الخوض فيها فكيف والحال على خلاف هذا!

وقال:[2/416-417]

"وأما أهل صفين: فبغيهم ظاهر, ولو لم يكن في ذلك إلا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار:"تقتلك الفئة الباغية"؛ لكان ذلك مفيداً للمطلوب؛ ثم ليس معاوية ممن يصلح لمعارضة علي, ولكنه أراد طلب الرياسة والدنيا بين قوم أغتام لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً؛ فخادعهم بأنه طالب بدم عثمان؛ فنفق ذلك عليهم, وبذلوا بين يديه دماءهم وأموالهم, ونصحوا له؛ حتى كان يقول علي لأهل العراق: إنه يود أن يصرف العشرة منهم بواحد من أهل الشام صرف الدراهم بالدينار. وليس العجب من مثل عوام الشام؛ إنما العجب ممن له بصيرة ودين؛ كبعض الصحابة المائلين إليه, وبعض فضلاء التابعين؛ فليت شعري أي أمر اشتبه عليهم في ذلك الأمر؛ حتى نصروا المبطلين، وخذلوا المحقين"

قلت:

إن لم يكن هذا خوضاً فيما شجر بين الصحابة وإن لم يكن كلامه في معاوية بأنه من المبطلين واتخذ دم عثمان خدعة ليصل للرياسة طعناً وسباً لهم فلا أدري ما هو الطعن والسب!

وهذا الذي فعله الشوكاني خلاف منهج السلف؛قال الخلال[799]: أخبرنا أبو بكر المروذي، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: إن قوما يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حكوا عنك

أنك قلت: أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها، فغضب وأنكره إنكارا شديدا، وقال: " باطل، معاذ الله، أنا لا أنكر هذا، لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته، كيف في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث "، قلت لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر؟ قال: «نعم، يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم»

وقال ابن بطة العكبري:

"نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل فقد غفر الله لهم وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون وإنما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ما شجر بينهم مغفور لهم"[الإبانة في أصول السنة ص 268]

و قال ابن تيمية:

"ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} ، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في

قوله: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[الفتاوى152/3 وهو في الواسطية].

وقال:

"ويمسكون[أي أهل السنة]عما شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى أنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحوا السيئات ما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر عن أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم، أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها

مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر، والخطأ مغفور. ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهما به من الفضائل علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله"[العقيدة الواسطية ص 120وما بعدها]

والرد باختصار على افتراء الشوكاني وطعنه في معاوية رضي الله عنه وبأنه اتخذ دم عثمان رضي الله عنه سلماً للوصول للرياسة ؛قال ابن تيمية:

ومعاويةلم يدع الخلافة؛ ولم يبايع له بها حين قاتل عليا، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك، وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه"[الفتاوى72/35]

وقد طعن الشوكاني أيضاً في المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فزعم أنه يقال عنه الأعور الزناء!!

قال الشوكاني في الفتح الرباني 3 / ص 1293 – فتوى بعنوان " الإيضاح لمعنى التوبة والإصلاح " : (الوجه السادس) أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، وهو في

اشتراطه لهذا الشرط في توبة الشهود، مخالف لما كان يتكلم به عند أن يلقى المغيرة بن شعبة وينظر إليه، فإنه كان يقول في غير مرة: "ما ذكرت قصتك إلا خشيت أن ارجم بحجارة من السماء". فهذا منه دليل، وأصعب دليل على أنه لم يقطع بكذب أولئك الثلاثة الذين شهدوا عليه، بل كان الأمر في نفسه محتملا، إن لم يكن عنده احتمال صدقهم أولى، كما يفيده هذا، ولكنه- رضي الله عنه- رجع إلى ظاهر الشرع، وهو الواجب عليه، وعلى كل مسلم، وهو المتقرر، في هذه الشريعة الغراء. وأما خشيته بأن يرجم بحجارة من السماء، فليس ذلك لكونه خطأ في الحكم الواقع منه بجلد الشهود الثلاثة، فإنه لم يخطئ بلا خلاف. ولكنه كان يقول هذه المقالة إن صحت عنه تقريعا للمغيرة وتوبيخا. وربما كان سبب قوله لها: إن المغيرة كان مشهورا. بمقارفته هذه المعصية، ولهذا كان يقال له: الأعور الزناء. ومن كان هذه المنزلة من الشهرة. بمقارفته لهذه المعصية، فهو غير عفيف. ولا جلد على القاذف بغير العفيف في الظاهر. فكان عمر- رضي الله عنه - يذكر هذا تندما، وتأسفا، حيث لم يدرأ عن الشهود الذين شهدوا عليه حد القذف ثم هذه الشبهة، وفي الأمر سعة. فيمكن [أن يقال] : إنه لم يبلغه ما يقال: من عدم عفة المغيرة إلا من بعد الجلد، ويمكن أنه لم يقطع بتلك الشهرة، ولا سيما والذين اشتهرت بينهم هذه المقالة هم أهل ولاية المغيرة، ومن كان كذلك فقد يفتري على أميره الكذب، ويقول

الباطل. وعلى كل حال فالأمر في حين الاحتمال، فقد أصاب عمر .اهـ

قلت: جزمه أن المغيرة كان معروفاً بهذا باطل ! فهذه الرواية لم يروها أحد من أهل الكتب المعتبرة عند أهل السنة إنما ذكرها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني وهو رافضي حاطب ليل يجمع الغث والسمين حتى اتهمه بعضهم بسبب كثرة المناكير والموضوعات التي يأتي بها . وهذا إسناد الكلمة ؛ففي كتاب الأغاني : أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حدثني أبو سعيد السكري، قال: حدثنا محمد بن أبي السري- واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي- قال: حدثني هشام بن محمد قال: أخبرنا عوانة بن الحكم .فذكره في قصة طويلة.

قلت: هشام بن محمد هو الكلبي إخباري متروك معروف قال الإمام أحمد لابنه :من يحدث عنه ؟ إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحدا يحدث عنه وقال الدارقطني متروك.

وأما ما نسبه لعمر رضي الله عنه أنه قال للمغيرة (ما ذكرت قصتك إلا خشيت أن ارجم بحجارة من السماء) فلا يصح, فقد ذكرها ابن خلكان في وفيات الأعيان بلا إسناد وهي موجودة في بعض كتب الرافضة ولا يعول عليها وكذلك هي في كتاب الأغاني بلا إسناد !! فهذا غاية ما

يعتمد عليه الشوكاني في الوقوع في المغيرة رضي الله عنه فالله المستعان.

ولا يمكن أن يقال إن ما قاله الشوكاني في وبل الغمام ينسخه أو يرفعه ما فعله في كتابه در السحابة الذي لم يذكر فيه معاوية رضي الله عنه، رغم ذكره لمناقب بعض التابعين!

ولو فعلنا ذلك لكان هذا من حمل المجمل[إن كان طعنه في وبل الغمام مجملاً !]على المفصل!

أما الكتاب الآخر الذي أرشد إليه الدكتور وهو كتاب إرشاد الغبي فلا أعلم صراحة هل قرأه قبل الإرشاد إليه أم لا ؟!

لأن الكتاب فيه تعظيم لأئمة الزيدية القائلين بخلق القرآن وهم أهل البيت عند الشوكاني الذي يعتمد عليهم في ذكر مذهب أهل البيت كلهم بل وفيه مخالفات واضحة لمنهج السلف كنقل الشوكاني عن الزيدي عبد الله بن حمزة حكايته لمذهب الزيدية في الخلفاء الراشدين الذين قبل عليّ رضي الله عنهم:

"يعتقدون(أي أئمة الزيدية)فيهم أنهم خير الخلق بعد محمد وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم وسلامه ويقولون قد أخطئوا(يعني الخلفاء الثلاثة) في التقدم(أي

على عليّ) وعصوا معصية لا يعلم قدرها إلا الله سبحانه"[إرشاد الغبي ص53و54].

قلت:ولم يتعقب الشوكاني إمامه ابن حمزة بشيء!

بل وينقل بعدها الشوكاني عن يحيى بن حمزة الذي له رسالة مستقلة يلعن فيها معاوية وأباه رضوان الله عليهما !

وقد يستغرب القارئ من نقولات الشوكاني عن هؤلاء الزيدية الجهمية الوعيدية وهم يقعون في معاوية رضي الله عنه، أليس الشوكاني على مذهب أهل السنة في الإجماع على عدالة جميع الصحابة ويُفترض أن لا ينقل عمن يقع ولو في صحابي واحد؟

والجواب أن للشوكاني قاعدة في الصحابة يزعم عليها الإجماع وليست من قواعد أهل السنة؛قال في نيل الأوطار[164/7]وهو يتكلم عمن اخُتلف في صحبته:

"فثبوت صحبته لا يرفع القدح عنه على ما هو المذهب الراجح، بل هو إجماع لا يختلف فيه أهل العلم كما حققنا ذلك في غير هذا الموضع، وحققه العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في تنقيحه"

قلت:وهذا مخالف لأهل السنة والجماعة الذين يقولون بعدالة الصحابة كلهم وأنه لا يجوز القدح فيهم أو ذكر مساويهم.

وقال أيضاً في الكتاب الذي أرشد له الدكتور:

"وقد ثبت إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم إلا من اشتهر بمخالفته الدين[51-50]"

قلت:ويفهم وجه هذا الاستثناء إذا تذكرنا كلامه في معاوية رضي الله عنه وغيره والله المستعان.

وبذا يتم التعليق والله الموفق إلى سواء السبيل والطريق

وليعلم أن الشوكاني أشعري العقيدة يقول بالوقف في القرآن ويستنكر على من أنكر على الخارجين على أئمة الجور! ولبسط هذا موضع آخر"

والشوكاني والصنعاني فيهما ميل شديد لطريقة الظاهرية لذا لهما شذوذات كثيرة

12 _محمد رشيد رضا

وهذا يقول عنه مشهور حسن (الإمام السلفي)

ويثني عليه بإطناب ابن عثيمين وبسببه تقلد تلك المقالة في حديث الجساسة

فمن العجائب في هذا العصر المليء بالعجائب أن يعظم معتزلي ينكر الأحاديث ويطعن في السلف وينكر أكثر آيات الأنبياء (المعجزات) ويخترع الأقوال الشاذة في الفقه فيترحم عليه كلما ذكر ويوصف ب(العلامة) و ينصح بتفسيره وينعت ب(حكيم الإسلام) ولا ضير بالنقل عنه ، وسني لا يقول بهذا كله بل يتبع السلف ما استطاع يسب ويحقر كلما ذكر لمجرد أنه يجرح أبا حنيفة بكلام السلف!

أعني بالمعتزلي محمد رشيد رضا والذي فيما أعلم تحمر له أنوف كثيرة أو تحمر لبعض مادحيه الذين لا أرى لهم عذراً في مدحهم المطلق له ، وإنما يتوجه المقيد في بعض المواطن مع جرحه بالجملة وإن كان على قاعدة السلف في مثل هذا الرجل أنه لا يذكر إلا بالثلب لأنه معتزلي غال

ولن أذكر كلاماً لأناس معتمدين عندي ، وإنما أذكر كلام صدق لقوم ليسوا على الجادة شهدوا ببعض الحق في هذا شأن هذا الرجل

فبين يدي كتاب اسمه (فقه التنازلات إلى أين) لكاتبه عادل الشعيبي ، وهذا الرجل معظم لسيد قطب ومعظم للقرضاوي مع أنه يرد عليه واشتد عليه في بعض المواطن من كتابه

وقد شهد على محمد رشيد رضا بمسألتين خطيرتين

الأولى : إلغاء جهاد الطلب

الثانية : قوله في دية المرأة بقول المعتزلة

قال عادل الشعيبي في ص 457 من كتابه المذكور :" وقد أشار _ يعني القرضاوي _ إلى أن عهد خصوم الجهاد الهجومي بدأ من لدن الإمام محمد عبده ورشيد رضا وشلتوت ودراز وخلاف وأبي زهرة وحسن البنا والسباعي والغزالي وعبد الله بن زيد المحمود

وهذا يعني أن هذا التوجه محدث لم يعرفه السلف ولا العلماء ابتدعه الإمام محمد عبده ، وقد تجاهل الشيخ _ يعني القرضاوي _ أن خصوم الجهاد الهجومي _ على حد تعبيره _ هم خصوم أئمة الإسلام وفقهاء الملة"

أقول : ولا أدري كيف طالب له وصف الماسوني محمد عبده بالإمام وتشييخ القرضاوي وإن كان شيخ سوء ومحمد عبده إمام ضلالة ، وما قاله في آخر كلامه كلام سليم بل في الواقع هم خصوم الله ورسوله

وقال عادل الشعيبي في ص599 وهو يتكلم عن كون دية المرأة في قتل الخطأ على النصف من دية الرجل :" ولولا أن هذا التفريق بين الديتين فيه إنصاف للرجل والمرأة والمجتمع لما أقره الإسلام ، فرفض هذا الحكم بحجة إنصاف المرأة فاسد جداً ، لما فيه من اتهام الإسلام بعدم إنصافها حين جاء والعرب تديها نصف دية الرجل.

كما أن فيه اتهاماً للأمة منذ القرن الأول إلى أن جاء الأصم وابن علية ، وهما من قد علمت في سوء سيرتهما ، ثم لم يرعوِ علماء الأمة عن ظلمهم وتحقيرهم للمرأة في عصر الأصم وابن علية وبعدهما طوال مئات السنين والأمة مجمعة على ضلالة ، حيث لم ينصفوا المرأة وظلوا ينظرون إليها نظرة دونية حتى جاء رشيد رضا وشلتوت وأبو زهرة والغزالي وقد كادت الشمس أن تطلع من مغربها ، فأنقذوا المرأة من ظلم علماء الملة وأئمة الإسلام وفقهاء الشريعة طيلة ثلاثة عشر قرناً"

وهذا كلام جيد ويضاف عليه أن هذا القول لداعي الاستسلام لقيم إنما ظهرت منذ خمسين عاماً تكابر كل الحقائق البيولوجية والنفسية والشرعية التي تقول أن الرجل غير المرأة ولهذا الكفار على مدى أربعة عشر قرناً لم يعترض أحد منهم على تعدد الزوجات في الإسلام أو مسألة الدية أو مسألة الميراث ولأن البشر اتفقوا على قيم منذ ظهرت الدنيا جاء منتكسو الفطرة في هذا الزمان وأرادوا تبديلها وكابروا الفطرة وجلبوا الويلات والضياع للبشر جميعاً ، ويقلدهم هؤلاء المنهزمون نفسياً من المنتسبين للإسلام وقد حاول قبلهم أناس لما انبهروا بالفلسفة التلفيق بين بينها وبين الإسلام ، وفي عصرنا أراد كثير من الدجاجلة التلفيق بين الاشتراكية والإسلام فلما ذهب الاشتراكية وجاءت الديمقراطية أرادوا التلفيق بينها وبين الإسلام أيضاً

والكتاب الثاني عندي هو كتاب بعنوان (آراء محمد رشيد رضا العقائدية في أشراط الساعة الكبرى وآثارها الفكرية) لكاتبه مشاري المطرفي

والكاتب يكثر الاستغفار لمحمد رشيد رضا مع إثباته عليه أنه ينكر الأخبار المتواترة!

قال مشاري المطرفي في خاتمة بحثه ص357 :" الخاتمة وتشمل على أهم نتائج البحث وهي"

وذكر أموراً حتى قال في ص358 :" 8_ إن تقديم العقل على النقل من أقوال الفلاسفة ومن نحا نحوهم من المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام ، وتابعهم على ذلك أصحاب المدرسة العقلية الحديثة المتمثلة بمحمد رشيد رضا ومن داء بعده من رواد مدرسة المنار.

9 _يعتبر الشيخ ! محمد رشيد رضا من أصحاب المدرسة العقلية الحديثة بل هو أحد رموزها والتي هي امتداد للمدرسة العقلية القديمة ((المعتزلة))

10 _إن للشيخ محمد رشيد رضا من الآراء العقدية التي يكفي بالحكم على من قال ببعضها أنه إلى فكر الاعتزال أقرب منه للسلفية"

ثم ذكر إنكار رشيد رضا للدجال ونزول المسيح وخروج المهدي وطلوع الشمس من مغربها حتى قال :" 16_ إن آراء محمد رشيد رضا العقائدية في أشراط الساعة الكبرى لها آثار فكرية سيئة ، فقد فتحت باباً للطعن في السنة النبوية والصحيحين ، وتشكيك المسلمين في عقائدهم ، وإحياء تراث المعتزلة وإيجاد الجرأة على الثوابت الإسلامية وخدمة أغراض المستشرقين"

ولغة الكاتب باردة وتمييعية والمقصود التنبيه على ضلال الرجل وهذا المذكور هنا لا يمثل إلا خمس ضلالات محمد رشيد رضا وإلا فضلالاته كثيرة جداً فقد أنكر عشرات الأحاديث الثابتة في غير أشراط الساعة وأنكر الرجم وقال بالتفويض وصدق النظريات الباطلة وطعن في السلف

كأبي هريرة ومعاوية وانتصر للديمقراطية وأنكر الناسخ والمنسوخ وأمور كثيرة يصعب حصرها

وقد ذكر هذا الباحث له عدة شذوذات فقهية خالف فيها إجماع الأمة

أ_ قوله بجواز التيمم بالسفر حتى مع وجود الماء!

ب_ قوله بجواز ربا الفضل لأنه كما يقول منع سداً للربا الجاهلي فيباح للضرورة!

وقد رد عليه ابن إبراهيم آل الشيخ

ج_ قوله بجواز العمل بالحساب في الرؤية الشرعية

د_ قوله بجواز الجمع بين الصلاتين دون عذر!

و_ قوله بجواز نكاح الوثنيات!

ز_ قوله بعدم حرمة الحمر الأهلية

ونقل له كلام فاجر في حق معاوية بن أبي سفيان ، وأثبت عليه إنكار حقيقة السحر مطلقاً وإنكار سحر النبي صلى الله عليه وسلم وتصريحه بتقديم العقل على النقل وإنكاره لمعجزة انشقاق القمر ، وقوله بخلود أصحاب الكبائر في النار وقوله أن الاسراء والمعراج كان رؤيا منامية وقوله بأن الملائكة قوى طبيعية وتشكيكه في كون آدم أبا البشر

وبعد كل هذه الزندقات يقول عنه مشهور حسن (الإمام السلفي) ويصفه محمد براء ياسين بأنه من أهل السنة

وهذا سالم بهنساوي الإخواني المعروف

يقول في كتابه تهافت العلمانية في الصحافة العربية :" لقد نسب إلينا المقال القول بأن الشيخ محمد عبده ومدرسته الإصلاحية ردت المعجزات النبوية وأولت النصوص الشرعية تبعًا للهوى ومسايرة للغرب.

ثم دافع عنه لأنه «ليس في طائفتهم من ينكر معجزة أو يرده، مما ورد في القرآن أو جاءت به الأحاديث الصحيحة تواترًا أو آحادًا، وليس فيهم من يؤول المعجزات الواردة في القرآن بنص صريح بل فيهم من يعتبر ذلك ردة وكفرًا.»

ولقد أيد وجهة نظره بأقوال الشيخ محمد، رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده.

ونود أن نؤكد أنه لم يرد في مقالي أن تأويلهم النصوص كان تبعًا للهوى، بل قلت: إنهم تأثروا في الغرب فسايروه في إنكار الإسراء بالجسد ظنًا منهم أنهم يدافعون عن الإسلام.

وكنت أود أن ينقل لنا الأستاذ أقوالاً للشيخ محمد عبده تفيد أنه لا يرد المعجزات النبوية الواردة بطريق أحاديث الآحاد، لأن أقوال الشيخ رشيد رضا تعبر عن وجهة نظر شيخه، اللهم إن كان شيخه لم يصرح بخلافها، فما بالنا والشيخ محمد عبده قد تجاوز الحدود العلمية في تأويل المعجزات، وقد نقلنا هذا التأويل عنه وكان الأولى أن يناقش ذلك من خالفنا ليتضح هل رجمناه بالغيب عندما نسبنا له ذلك أم أن هذه أقواله.

لقد جاء في مقالي ما نصه:

»وقد بدأ أصحاب هذا التيار برد المعجزات التي لم ينص عليها القرآن الكريم والسنة المتواترة، ولكن النتيجة الطبيعية لهذه البدعة هي أن هؤلاء العلماء أصبحوا يؤولون المعجزات الواردة في القرآن الكريم بنص صريح. فزعموا أن الإسراء كان بالروح فقط، وزعموا أن هزيمة أصحاب الفيل كانت عن طريق الرعب والخوف مع أن اللهٰ تعالى يقول: {وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ} (1) ولكن الإصلاح الديني الذي أرادوه هو الزعم بأن هذه الطيور هي مرض الجدري والحصبة الذي جعل الجيش يولي هاربًا». وهذه تأويلات الشيخ محمد عبده كما نقلت عنه في " التفسير " وفي " الأعمال الكاملة " وكتابه " رسالة التوحيد " حيث قال: «لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُتَّخَذَ حَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الآحَادِ، دَلِيلاَ عَلَى العَقِيدَةِ مَهْمَا قَوِيَ سَنَدُهُ"«

تَأْوِيلُ صَرِيحِ القُرْآنِ:

والشيخ محمد عبده أَوَّلَ الملائكة والجن والشياطين، فقال عن الملائكة: «هِيَ نَوَازِعُ الخَيْرِ فِي أَنْفُسِنَا، وَعَنْ الشَّيَاطِينِ هِيَ نَوَازِعُ الشَّرِّ». (المرجع السابق: ج 4 ص 143).

والشيخ محمد عبده لا يجهل ما رواه الإمام مسلم عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (في تفسر سورة الجن): {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ} [الجن: 1].

فقد جاء في الحديث النبوي: «وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ. فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ. قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ. فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا.«

فالحديث صريح في أن الشياطين مخلوقات تتحرك وليست نوازع في النفس الإنسانية.

والقرآن الكريم فيه آيات كثيرة تدل على أن الملائكة مخلوقات وكذا الشياطين، وأن لها حياة ومملكة ووظائف نكتفي هنا بقول الله في وصف إبليس: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}.(2)

وقال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

أَبَى} (1).

وقال تعالى عن وظائف الملائكة: {أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ}.(2)

ويقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ}.(3)

كما يقول تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ}.(4)

كما يقول تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ}.(5)

فهل هذه نوازع في النفس أم مخلوقات لها رسالة تتحرك لتحقيقها؟

تَحْقِيقُ أَهْدَافِ المُسْتَشْرِقِينَ:

إن الذين يؤولون نصوص القرآن والسنة يخدمون أهداف المستشرقين، مع أنهم ما فعلوا ذلك إلا رَدًّا على هؤلاء الأعداء ودفاعًا عن الدين فيما يفهمون، فالمستشرقون تواتروا على ذلك وحسبنا هنا ما كتبه المستشرق (درمنجم) الذي نقل عن الدكتور (هيكل) في كتابه " حياة محمد "، فقد زعم هذا المستشرق أن أحاديث الإسراء والمعراج أساطير لم يرجح منها علماء الحديث رواية واحدة يعتمد عليها"

والحركيون المعاصرون غالباً ما يذكرون رشيد رضا بخير حتى أن قصة (أمات مسلم في الصين) مشهورة في محاضراتهم للتدليل على هم محمد رشيد رضا بالأمة الإسلامية!

قال محمد بن موسى الشريف في كتابه التوريث الدعوي ص44 :" هذا فيما يتعلَّق بالعلماء مع طلبتهم، أما الدعاة فقد حرص كثير منهم على توريث دعوته لغيره من الناس باللقاء معهم، وإفادتهم من تجاربه، وتوريثهم من علمه وفنِّه، وكان منهم من يخص بعض طلبته بمزيد من الاعتناء والتوجيه، وذلك متضح في سير بعض الدعاة، منهم:

1 - جمال الدين الأفغاني وتلميذه الأستاذ محمد عبده.

2 - الأستاذ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا

3 - الشيخ محمد محمود الصواف وأستاذه أمجد الزهاوي.

وعلاقة هؤلاء الثلاثة بمشايخهم وثيقة إلى حد كبير جداً، ولقد ورثوا منهجهم وطريقتهم في الدعوة، وكان للمشايخ أثر كبير في حياة التلاميذ الأعلام، وهذه العلاقة ينبغي أن تكون منهجاً يُسار عليه ويُصار إليه، ونبرات يضيء لنا

الطريق إلى الاستفادة من كبار العلماء والدعاة الأحياء حتى لا يأتيهم الأجل إلا وقد وُرِثوا وراثة حقيقية نافعة"

وترجم في الحاشية لمحمد عبده الماسوني صاحب وحدة الوجود وشيخ قاسم أمين في الدعوة للسفور ووصفه بالإمام المجدد!

وقد قال سلمان العودة في محاضرة له عن المذهبية وهو يبحث مسألة نجاسة الخمر ويخرق إجماع السلف بالقول بنجاستها :" ولجماعة من الأئمة المعاصرين كالشيخ محمد رشيد رضا وغيره، أن الخمر طاهر بذاته وليس بنجس"

فمحمد رشيد رضا من الأئمة!

وقال في مكان آخر من دروسه":

المرحلة الثانية: وهي أن هؤلاء الذين كانوا يقولون: لا تحاكمونا إلا إلى المجمع عليه، سينتقلون بنا بعدها ويقولون لنا حتى الإجماع نفسه فيه خلاف، فهناك من العلماء من لا يقبل الإجماع، كما هو مذهب بعض الظاهرية، حتى بعض المتأخرين من الأصوليين قد لا يقولون بالإجماع.

فنحن معذورون أن نأخذ ما نرى، خاصةً إذا تصورنا أن من الناس من لا يفرقون بين عالم قديم وعالم معاصر، فلو جاء عالم معاصر برأي ينقض إجماعاً قديماً، اعتبروا هذا العالم حجة في نقض الإجماع، ولذلك يحتج بعضهم بعلماء متأخرين، كالشيخ محمد رشيد رضا، وهم علماء أفذاذ، ولهم منزلة، ولهم آراء ناضجة، لكن لهم آراء -أيضاً- لا يوافقون عليها"

فرشيد رضا مع كل هذه الضلالات من العلماء الأفذاذ وأحسب في هؤلاء أن الجهم بن صفوان لو خرج فيهم لجعلوه إماماً مع مخالفتهم له ولا تسأل عن بشر المريسي

فربما لو ظهر فيهم لصار يذكر ويترحم عليه أكثر من الحسن البصري وسعيد بن المسيب

فقد كتب محمد براء ياسين صاحب كتاب (مقالات في تناقضات الأشعرية) مقالاً في تحرير موقف محمد رشيد رضا من معاوية وأثبت فيه الطعن عليه ونشره في ملتقى أهل الحديث ، فجاء الناس وقد احتملته الحمية على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرأ من محمد رشيد رضا فتعقبه محمد براء ياسين بأن هذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة وأن المؤمن لا يتبرأ منه بزلة يزلها

وهكذا شهد لمحمد رشيد رضا بالإيمان ، وهذا الذي زعمه منهجاً لأهل السنة والجماعة ونقل كلاماً لابن تيمية يرددونه دائماً وكأن ابن تيمية لم يقل غيره في هذا الخصوص ولم ينزلوه منزلته الحق سيقضي على أئمة السلف بالغلو

قال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

659 -أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : وَجَّهْنَا رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ : لاَ أَقُولُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَاتِبُ الْوَحْيِ , وَلاَ أَقُولُ إِنَّهُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَإِنَّهُ أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَصْبًا ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا قَوْلُ سَوْءٍ رَدِيءٌ , يُجَانَبُونَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ , وَلاَ يُجَالَسُونَ , وَنُبَيِّنُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ.

وهؤلاء الذين أمر أحمد بهجرهم لم يقولوا ما قاله محمد رشيد رضا

قال حرب الكرماني في عقيدته الموجودة في آخر مسائله (3/ 967) :" هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها،

أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم"

ثم قال بعد أن قرر عدداً من المسائل (3/ 976) :" ومن السنة الواضحة البينة الثابتة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم أجمعين، والكف عن ذكر مساوئهم والذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو أحدًا منهم، أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم بقليل أوكثير، أو دق أو جل مما يتطرق إلى الوقيعة في أحد منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا قبل الله صرفه ولا عدله بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"

وقد حكى الصابوني أنّ أهل السنة اتفقوا على القول بقهر أهل البدع و إذلالهم و إخزائهم و إبعادهم و إقصائهم و التباعد منهم و عن صحبتهم و عن مجادلتهم ، و التقرّب إلى الله ببغضهم و مهاجرتهم) .[عقيدة السلف أصحاب الحديث ، للصابوني ، ص : 130.]

وقد تبرأ عبد الله بن عمر من القدرية

وقد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من أصحاب معاص فتبرأ ممن سلق ومن حلق وتبرأ ممن استنجى برجيع دابة أو روث

فكيف بالبدع المضلة ؟

وهذا أصل معروف عند أهل السنة

ومحمد رشيد رضا لم يقتصر ضلاله على هذا ، فالرجل مفوض في باب الصفات طاعن في أبي هريرة منكر للعشرات من الأحاديث الصحيحة منكر للدجال ونزول المسيح والمهدي ومنكر للرجم

قال محمد رشيد رضا: (ذكرنا في المنار غير مرة أن الذي عليه المسلمون من أهل السنة وغيرهم من الفرق المعتد بإسلامهم أن الدليل العقلي القطعي إذا جاء في ظاهر الشرع ما يخالفه فالعمل بالدليل القطعي متعين، ولنا في النقل التأويل أو التفويض وهذه المسألة مذكورة في

كتب العقائد التي تدرس في الأزهر وغيره من المدارس الإسلامية في كل الأقطار كقول الجوهرة:

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها(.

]شبهات النصارى وحجج الإسلام : محمد رشيد رضا ص71-72 (نقلاً من المدرسة العقلية الحديثة (289[(

وهذا يبين سيره في الصفات على منهج الجهمية

وقال محمد رشيد رضا : (وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والغرائز، ليست من أصول الدين ولا فروعه ... وأنه ليست من أصول الإيمان، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه) [مجلة المنار: مجلد (29) ص 104].

أقول : أعوذ بالله هكذا يخرج أفعال النبي صلى الله عليه وسلم من الدين والله عز وجل يقول (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

وهذا نص عام وقد كان الصحابة يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في عامة أحواله ، فلما وضع الضب على مائدته تركوا الأكل حتى أخبرهم بعلة تركه ، وهذا أنس بن مالك لم يزل يحب الدباء منذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحبه

وحتى لو كان الحديث من العادات التي لا تتبع بزعمك فما وجه الكفر بها وعدم الإيمان

فقوله (ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه)

باطل بل من أركان الإسلام الإيمان بكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على طريقة أهل الحديث ، وهذا الكلام ما تجرأ عليه حتى المعتزلة الأوائل

-وقال رشيد رضا –في معرض رده على أحد دعاة النصارى-: (فإن كان أراد بأركان الشريعة، أصول العقائد وقضايا الإيمان التي يكون بها المرء مؤمناً، فقد علمت أنه لا يتوقف شيء منها على خبر الآحاد) [مجلة المنار : مجلد (19) ص 29]

قال رشيد رضا : ... بقي الكلام في مسألة العجائب التي بنيت على أساسها النصرانية على اختلاف مذاهبها، وفيما يدعونه من تجرد محمد صلى الله عليه وسلم من لباسها، وهي قد أصبحت في هذا العصر حجة على دينهم لا له، وصادة للعلماء والعقلاء عنه لا مقنعة به، ولولا حكاية القرآن لآيات الله التي أيد بها موسى وعيسى عليهما السلام، لكان إقبال الإفرنج عليه أكثر واهتداؤهم به أعم وأسرع !! لأن أساسه قد بني على العقل والعلم وموافقة

الفطرة البشرية، وتزكية أنفس الأفراد، وترقية مصالح الاجتماع، وأما آيته – أي محمد صلى الله عليه وسلم- التي احتج بها على كونه من عند الله تعالى هي القرآن وأمية محمد عليه الصلاة والسلام ، فهي آية علمية تدرك بالعقل والحس والوجدان.

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

وأما تلك العجائب الكونية فهي مثار شبهات وتأويلات كثيرة، في روايتها وفي صحتها ودلالتها، وأمثال هذه الأمور تقع من أناس كثيرين في كل زمان، والمنقول عن صوفية الهنود والمسلمين أكثر من المنقول عن العهدين العتيق والجديد وعن مناقب القديسين وهي من منفرات العلماء عن الدين في هذا العصر . ا هـ[تفسير المنار (11/155)]

قال أحد الباحثين معلقاً على كلام رشيد رضا هذا:

وفي الكلام السابق مغالطات شنيعة ما كان ينبغي أن يصدر من رجل كرشيد رضا:

الأولى : أن المعجزات أصبحت في هذا العصر حجة على الدين لا له.

الثانية: قوله: (ولولا حكاية القرآن ...إلخ) يُفهم منه أن القرآن بذكره للمعجزات والغيبيات التي لا يمكن إدراك

كنهها،كان سبباً في صدود الأحرار الإفرنج عن دين الإسلام . !

الثالثة: أن هذه العجائب الكونية أصبحت في هذا العصر من منفرات العلماء عن الدين!

أقول أنا عبد الله الخليفي : هذا الكلام باختصار هدم للدين وإيغال في العقلانية والاعتزال

ويقول رشيد رضا – في ذكر محاسن الخديوي عباس- : (أول ما عرف الناس من محاسنه ما يسمى في عرف هذا العصر بالوطنية) [تاريخ الأستاذ الإمام: (159/1) (الاتجاهات الوطنية : (49/1)](

فهنا هو يثني على الوطنية التي هي دعوة حزبية خبيثة للتفريق بين المسلمين على أساس الانتماءات القطرية.

وقد نقل رشيد رضا في تفسير المنار (392/3) عن شيخه محمد عبده قوله":

و أما ما ورد في حديث مريم و عيسى ، من أن الشيطان لم يلمسهما و حديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم ، و إزالة حظ الشيطان من قلبه ، فهو من الأخبار الظنية ، لأنه من رواية الآحاد ، و لما كان موضوعها عالم

الغيب من قسم العقائد ، و هي لا يؤخذ فيها بالظن ، لقوله تعالى : [إن الظن لا يغني من الحق شيئاً] [النجم : 28] ، فإننا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا"

فهذا إنكار لثلاثة أحاديث صحيحة متفق عليها اتفق أهل الصنعة على تصحيحها وإنكار حديث واحد صحيح كفر فكيف بإنكار عدد كبير من الأحاديث الصحيحة كما هو شأن محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا

زد على ذلك إنكاره أن يكون آدم أول البشر وثناؤه على دارون وطعنه في كعب الأحبار وقوله أن أصل العالم من الكهرباء

فالرجل كان داعية بدعة بل داعية زندقة

قال ابن تيمية كما في الفتاوى (10/ 376):" وكذلك يجوز قتال (البغاة) وهم الخارجون على الإمام أو غير الإمام بتأويل سائغ مع كونهم عدولا ومع كوننا ننفذ أحكام قضائهم ونسوغ ما قبضوه من جزية أو خراج أو غير ذلك إذ الصحابة لاخلاف فى بقائهم على العدالة أن التفسيق انتفى للتأويل السائغ وأما القتال فليؤدوا ما تركوه من الواجب وينتهوا عما ارتكبوه من المحرم وان كانوا متأولين

وكذلك نقيم الحد على من شرب النبيذ المختلف فيه وان كانوا قوما صالحين فتدبر كيف عوقب أقوام في الدنيا على ترك واجب أو فعل محرم بين في الدين أو الدنيا وان كانوا معذورين فيه لدفع ضرر فعلهم في الدنيا كما يقام الحد على من تاب بعد رفعه إلى الإمام وان كان قد تاب توبة نصوحا وكما يغزو هذا البيت جيش من الناس فبينما هم ببيداء من الأرض إذ خسف بهم وفيهم المكره فيحشرون على نياتهم وكما يقاتل جيوش الكفار وفيهم المكره كأهل بدر لما كان فيهم العباس وغيره وكما لو تترس الكفار بمسلمين ولم يندفع ضرر الكفار إلا بقتالهم فالعقوبات المشروعة والمقدورة قد تتناول في الدنيا من لا يستحقها في الآخرة وتكون في حقه من جملة المصائب كما قيل في بعضهم القاتل مجاهد والمقتول شهيد وعلى هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

قلت: فانظر كيف صرح بوقوع العقوبة على داعية البدع وإن كان في نفسه متأولاً مراعاةً للمصلحة العامة في ترك الناس لبدعته.

فكيف برجل كمحمد رشيد رضا وقد بدع السلف وضللوا وتبرأوا ممن هو خير منه ؟

والذي أريد قوله أن هنا ثمة منهج فتاك يميع من أي ضلالة عقدية بحجة أن المؤمن لا يتبرأ منه بالزلة وتسمى الضلالة (زلة) وتختزل الضلالات العظيمة بكلمة (زلة) أو (زلات) ، ثم يعظم هذا الضال تعظيماً يضن به على كثير من أهل السنة ممن هم أعلم منه وأتبع للسنة منه ، ولكن السني إذا كان مصنفاً من الغلاة أو غلاة التجريح عند هؤلاء فلا ترى له حسنة أبداً إلا في النادر ، وفقط تبصر مثل حسنات محمد رشيد رضا

ومحمد رشيد رضا ضلالاته ليست محصورة بالمألوف والتقليدي بل فتح باباً من الضلال الاعتزالي كان موصداً من قرون ، ولو أدركه السلف لما كان إلا في منزلة الأصم أو المريسي لجرأته العظيمة على السنة

وقد قال حرب الكرماني في عقيدته في الجهمية (من لم يكفرهم فهو منهم)

فكيف بمن يرفض مجرد البراءة من واحد منهم اجتمع فيه من الضلالات ما يتنزه عنه عامة الجهمية ، فإن الواقفة واللفظية لا يؤثر عنهم إنكار للأحاديث الصحيحة بل حتى بشر المريسي كان يقر بأن رد الحديث كفر

وقال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ.

فانظر إلى إقرار المريسي الخبيث لتكفير أهل الحديث لصاحبه الراد للأحاديث ولكنه يعلمه حيلة ولا تنطلي على

من نور الله قلبه بنور الإيمان ، فليس كل من هب ودب يقول (له علة) فإن هذا علم منضبط بقواعد يميز بها الصيرفي الطيب من الزيف

فقد صنف مقبل بن هادي الوادعي كتاباً في بعد محمد رشيد رضا عن السلفية.

وقد وجدت ضلالات يذيل بها على ما كتبه ، وقد استفدتها من بعض الأبحاث

قال محمد رشيد رضا: (ذكرنا في المنار غير مرة أن الذي عليه المسلمون من أهل السنة وغيرهم من الفرق المعتد بإسلامهم أن الدليل العقلي القطعي إذا جاء في ظاهر الشرع ما يخالفه فالعمل بالدليل القطعي متعين، ولنا في النقل التأويل أو التفويض وهذه المسألة مذكورة في كتب العقائد التي تدرس في الأزهر وغيره من المدارس الإسلامية في كل الأقطار كقول الجوهرة:

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها).

]شببهات النصارى وحجج الإسلام : محمد رشيد رضا ص71-72 (نقلاً من المدرسة العقلية الحديثة (289[(

وهذا يببين سيره في الصفات على منهج الجهمية

وقال محمد رشيد رضا : (وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والغرائز، ليست من أصول الدين ولا فروعه ... وأنه ليست من أصول الإيمان، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه) [مجلة المنار: مجلد (29) ص 104].

أقول : أعوذ بالله هكذا يخرج أفعال النبي صلى الله عليه وسلم من الدين والله عز وجل يقول (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

وهذا نص عام وقد كان الصحابة يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في عامة أحواله ، فلما وضع الضب على مائدته تركوا الأكل حتى أخبرهم بعلة تركه ، وهذا أنس بن مالك لم يزل يحب الدباء منذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحبه

وحتى لو كان الحديث من العادات التي لا تتبع بزعمك فما وجه الكفر بها وعدم الإيمان

فقوله (ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، مهما يكن موضوعه)

باطل بل من أركان الإسلام الإيمان بكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على طريقة أهل الحديث ، وهذا الكلام ما تجرأ عليه حتى المعتزلة الأوائل

-وقال رشيد رضا –في معرض رده على أحد دعاة النصارى-: (فإن كان أراد بأركان الشريعة، أصول العقائد وقضايا الإيمان التي يكون بها المرء مؤمناً، فقد علمت أنه

لا يتوقف شيء منها على خبر الآحاد) [مجلة المنار : مجلد (19) ص 29]

قال رشيد رضا : ... بقي الكلام في مسألة العجائب التي بنيت على أساسها النصرانية على اختلاف مذاهبها، وفيما يدعونه من تجرد محمد صلى الله عليه وسلم من لباسها، وهي قد أصبحت في هذا العصر حجة على دينهم لا له، وصادة للعلماء والعقلاء عنه لا مقنعة به، ولولا حكاية القرآن لآيات الله التي أيد بها موسى وعيسى عليهما السلام، لكان إقبال الإفرنج عليه أكثر واهتداؤهم به أعم وأسرع !! لأن أساسه قد بني على العقل والعلم وموافقة الفطرة البشرية، وتزكية أنفس الأفراد، وترقية مصالح الاجتماع، وأما آيته – أي محمد صلى الله عليه وسلم- التي احتج بها على كونه من عند الله تعالى هي القرآن وأمية محمد عليه الصلاة والسلام ، فهي آية علمية تدرك بالعقل والحس والوجدان.

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

وأما تلك العجائب الكونية فهي مثار شبهات وتأويلات كثيرة، في روايتها وفي صحتها ودلالتها، وأمثال هذه الأمور تقع من أناس كثيرين في كل زمان، والمنقول عن صوفية الهنود والمسلمين أكثر من المنقول عن العهدين العتيق والجديد وعن مناقب القديسين وهي من منفرات العلماء عن الدين في هذا العصر . ا هـ[تفسير المنار (11/155)]

قال أحد الباحثين معلقاً على كلام رشيد رضا هذا:

وفي الكلام السابق مغالطات شنيعة ما كان ينبغي أن يصدر من رجل كرشيد رضا:

الأولى : أن المعجزات أصبحت في هذا العصر حجة على الدين لا له.

الثانية: قوله: (ولولا حكاية القرآن ...إلخ) يُفهم منه أن القرآن بذكره للمعجزات والغيبيات التي لا يمكن إدراك كنهها،كان سبباً في صدود الأحرار الإفرنج عن دين الإسلام ! .

الثالثة: أن هذه العجائب الكونية أصبحت في هذا العصر من منفرات العلماء عن الدين!

أقول أنا عبد الله الخليفي : هذا الكلام باختصار هدم للدين وإيغال في العقلانية والاعتزال

ويقول رشيد رضا – في ذكر محاسن الخديوي عباس- : (أول ما عرف الناس من محاسنه ما يسمى في عرف هذا العصر بالوطنية) [تاريخ الأستاذ الإمام: (159/1) (الاتجاهات الوطنية : (49/1](

فهنا هو يثني على الوطنية التي هي دعوة حزبية خبيثة للتفريق بين المسلمين على أساس الانتماءات القطرية.

وقد نقل رشيد رضا في تفسير المنار (392/3) عن شيخه محمد عبده قوله":

و أما ما ورد في حديث مريم و عيسى ، من أن الشيطان لم يلمسهما و حديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم ، و إزالة حظ الشيطان من قلبه ، فهو من الأخبار الظنية ، لأنه من رواية الآحاد ، و لما كان موضوعها عالم الغيب من قسم العقائد ، و هي لا يؤخذ فيها بالظن ، لقوله تعالى : [إن الظن لا يغني من الحق شيئاً] [النجم : 28] ، فإننا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا"

فهذا إنكار لثلاثة أحاديث صحيحة متفق عليها اتفق أهل الصنعة على تصحيحها وإنكار حديث واحد صحيح كفر فكيف بإنكار عدد كبير من الأحاديث الصحيحة كما هو شأن محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا

فإن كان عندهما علم فلا خير في علم لا يقود صاحبه إلى السنة ، ويجعله جريئاً على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأي حمية على الإسلام هذه التي تؤدي إلى هدم الإسلام بحجة الدفاع عنه

وهذه مجرد نماذج وإلا فالأمر كثير وفي أناس ربما يكونون خيراً من هؤلاء كالبغوي صاحب التفسير فإنه يسير على عقيدة الأشعري التي في مقالات الإسلاميين ومع ذلك دائماً يذكر تفسيره مع التفاسير السلفية

وهناك بلايا كثيرة في هذا الباب

فمحمد إسماعيل المقدم شهد للسنوسية بالسنية تأثراً ببعض المؤرخين الكذابين

وسيد العفاني عد حسن البنا إماماً مجدداً

والعدوي أقر كلاماً فيه جماعة من كبار الأشعرية بل وبعض المعتزلة من المجددين

والمغراوي أقر كلاماً فيه عد السرهندي من المجددين

وهذا من العدوي والمغراوي بسبب جهلهما بمقالات الناس والمغراوي فيه تحرق على العقيدة في الجملة لا يوجد عند عامة هؤلاء

ومحمد بن موسى الشريف يترحم على أبي حيان التوحيدي الزنديق

وبلايا كثيرة جداً في هذا الباب والله المستعان وأما مخالفة موقف كلام السلف في أهل الرأي فعجب عجاب

فهذا الحسن اللؤلؤي الذي قال فيه يزيد بن هارون (أومسلم هو) يتكلم فيه الدارمي فيأتي ويترجم له بترجمة حافلة بثناءات الذهبي عليه وإنا لله وإنا إليه راجعون

والمراد هنا أمثلة وتأمل أنني لم أذكر إلا من من تلبس ببدع مكفرة ويذكر منهم أيضاً الآلوسي صاحب روح المعاني فإنه صاحب وحدة وجود ، ويذكر المناوي فإنه

معظم لابن عربي وأقر خرافات عجيبة له بعضها فيه طعن في الأنبياء

علاوة على الإطناب في الثناء على مثل السبكي والهيتمي وغيرهم ممن عادى التوحيد ظاهراً

ودعوى عدم قيام الحجة على دعاة الكفر الذين اشتهر عنهم الكذب والتدليس والدعوة للكفر كحسن السقاف وإسلام البحيري وسعيد فودة ومحمد زاهد الكوثري حتى أنه من ترحم على الكوثري لا ينكر عليه

وبعض أقحاح القبورية كالشعراوي والجفري

والعجيب أن المدخلي أغلظ المقال في الطرطوشي وتلميذه الظفيري أغلظ في العز بن عبد السلام وهذان الاثنان خير من معظم من ذكرناهم

الخطأ الثاني والأربعون : جعل جميع البدع على مرتبة واحدة وجعل كل ثناء على مبتدع ولو كان مقيداً موازانات وصاحبها مميع والخلط بين الغلط في المسألة والغلط

في الموقف من المخالف ، والخلط بين الإقرار بالقاعدة مع الخطأ في تطبيقها وبين إنكار القاعدة أصلاً حتى جعل المقارنة بين المخالفين أو ذكر مقدمة قولهم موازنات مذمومة ، والخلط بين عدم إظهار العداوة الذي أمر أحمد أهل خراسان بمثله ، والقول بموافقة الناس في عقائدهم ظاهراً دون اضطرار

فالباب عند هؤلاء في هذا كله واحد بل من يسمونه بالمميع يشتغلون به أكثر من اشتغالهم من أصحاب البدع والأخطاء

ثم جعل الواقع في هذا كالجهمية وأهل الرأي

وهذه طريقة محمود الحداد وعماد فراج وعماد أكثر طرداً لها ، وأما الأذناب فلا شأن لي بهم ، وقد وصل الأمر في عماد أن عد ابن تيمية أخبث من أبي حنيفة وحام على تكفيره وتكفير أئمة الدعوة النجدية

وقد كتبت مقالاً بعنوان (لماذا احتمل السلف هؤلاء) في مناقشة هذا المسلك وتكلمت في بعض المواطن

وإذا رددنا على هؤلاء يقول بعض السفهاء (أنت فتحت باباً للمميعة) ولا يدري أن هؤلاء فتحوا باباً لكل زنادقة الدنيا

فكل الزنادقة من رافضة وإباضية وجهمية وصوفية يبغضون ابن تيمية وابن عبد الوهاب بغضاً شديداً ويحاولون الطعن عليهم في أي شيء وكثير منهم يكفرهم

فما أقر أعينهم إن علموا أن هناك من يكفرهم ويضللهم وسيفرحون بأن منهج الغلاة جاء بإسقاط رؤوسه ، هذا في الوقت الذي قويت فيه شوكة جميع أهل البدع

والآن سأسرد مجموعة أمثلة تنقض على هؤلاء طريقتهم وتلزمهم باتهام جميع السلف بالتمييع والموازنات

1 _إبراهيم بن طهمان

هذا الرجل مرجيء ومع ذلك روى عنه ابن المبارك

وذكر عبد الله بن أحمد وغيره من أئمة أهل السنة كلامه في تكفير الجهمية

وعلى قاعدة القوم ينبغي أن يكون هؤلاء مميعة وخونة إذ ينقلون كلام المرجيء في تكفير

قال نوح أبو عمرو المروزى ، عن سفيان بن عبد الملك عن ابن المبارك : صحيح الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه و أبو حاتم : ثقة .

و قال عبد الله بن أحمد عن يحيى بن معين : لا بأس به.

و كذلك قال العجلى.

و قال أبو حاتم : صدوق ، حسن الحديث.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى : كان ثقة فى الحديث ، لم يزل الأئمة يشتهون حديثه ، و يرغبون فيه و يوثقونه.

و قال أبو داود : ثقة وكان من أهل سرخس ، فخرج يريد الحج فقدم نيسابور فوجدهم على قول جهم ، فقال :

الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج . فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء.

و قال صالح بن محمد الحافظ : ثقة حسن الحديث ، يميل شيئا إلى الإرجاء فى الإيمان ، حبب الله حديثه إلى الناس ، جيد الرواية

وهذا كله تميع عند القوم

والرجل بدعته ما كانت مكفرة ولا كان داعية وكان شديداً على الجهمية ما مدحوه بأمر ليس فيه

وأما الرواية التي فيها أن إرجاؤه لم يكن الخبيث فهي باطلة

وقد روي خبر في كون إرجاء ابن طهمان ليس مذموماً ولا يصح

قال الخطيب في تاريخه (13/7) : أَخْبَرَنَا محمد بن عمر بن بكير، قَالَ: أَخْبَرَنَا الحسين بن أحمد الصفار، قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد

بن محمد بن ياسين، قَالَ: سمعت أحمد بن نجدة، وعلي بن محمد، يقولان: سمعنا أبا الصلت، يقول: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء عبد الله بن واقد الهروي

قلت له: فإبراهيم بن طهمان قَالَ: كان ذاك مرجئا

قَالَ علي قَالَ أبو الصلت: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر الغفران، ردا على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجون، ولا يكفرون بالذنوب، ونحن كذلك

سمعت وكيع الجراح، يقول: سمعت سفيان الثوري في آخر أمره يقول: نحن نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر الذين يدينون ديننا ويصلون صلاتنا وإن عملوا أي عمل، وكان شديدا على الجهمية.

أحمد بن محمد بن ياسين متهم بالكذب ، والمتن منكر فإن عدداً وصفوه بالإرجاء فلو كان يقول قولاً سبقه إليه سفيان ما بلغ به الأمر هذا المبلغ.

وقد هجره سفيان الثوري للإرجاء وما اتهمه أحد بالغلو أيضاً

وهذا اتزان ظاهر عند السلف فسفيان كان يهجره يرجو رجوعه فلما مات وما كان داعية إرجاء وبدعته ليست مكفرة وكان له بلاء في الرد على الجهمية رووا عنه واشتهوا حديثه بل وذكروا كلامه في السنة

ولولا تفاوت البدعة عند أئمة أهل السنة لما كان أمرهم هكذا

2 _إبراهيم التيمي

وهذا الرجل مرجيء حتى أن النخعي لم يكن يرد السلام عليه

ومع ذلك صح عن أبي وائل أنه كان يجالس في مجالسه في الوعظ وأبو وائل ما كان مرجئاً وما رماه أحد بالإرجاء لأنه جالس التيمي

فإن قيل : ماذا عن أثر أحمد ألحقه به

فيقال : الحكم على الشخص بالمصاحبة قرينة والقرينة قد يوجد ما هو أعظم منها يعارضها وأبو وائل عارض مذهب المرجئة صريحاً ، وأما إذا خلا المرء من بينة في عقيدته حكم عليه بالقرينة وإذا صاحب على جهة يحصل فيها التغرير للناس ذم لذلك

وقد قال يحيى القطان في إبراهيم التيمي (ما جلست إلى أحد خير منه)

وقال فيه كنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله

وفعلاً التيمي كان حالة عجيبة من الاجتهاد

و قال الأعمش : كان إبراهيم إذا سجد تجىء العصافير فتنقر ظهره.

ولم يكن داعية ولم يكن إرجاؤه إرجاء من يقول إيماني كإيمان جبريل كما شرح ذلك أبو عبيد القاسم

3 _أبو نعيم الفضل بن دكين

هذا الرجل كان شيعياً بل كان يسمى من ليس شيعياً ب(المرجيء) وكأنه يعني أنه أرجأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن منزلته

ومع ذلك كان يسب معاوية ويقول ما كتبت علي الحفظة أنني سببته

وقف موقفاً جليلاً في المحنة

و قال الفضل بن زياد الجعفى : سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، قلت : يجرى عندك ابن فضيل مجرى عبيد الله بن موسى ؟ قال : لا كان ابن فضيل أستر و كان عبيد الله صاحب تخليط ، روى أحاديث سوء . قلت : فأبو نعيم يجرى مجراهما ؟ قال : لا . أبو نعيم يقظان فى الحديث و قام فى الأمر ـ يعنى : فى الامتحان . قال : إذا رفعت أبا نعيم من الحديث فليس بشىء

فانظر إلى دقة أحمد في حكمه على الناس وتفريقه بين شخص وشخص وقارنه بسفه الغلاة اليوم

وأبو نعيم ما تجرأ أحد على ذكره في كتب المجروحين رغم تشيعه فحتى العقيلي الذي تجرأ على وكيع جبن عنه وما تجرأ عليه لجلالته

وأبو نعيم مع تشيعه كان يحب الحسن بن صالح ويصفه بالإمامة واحتمل له هذا فالحسن كان أمراً عجباً وإنني لأتضايق من ذكره مع الجهمية هذا مع ابتداعه

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَسَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ، لَا يُعْجِبُهُ مَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ فِي الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، وَقَالَ: يَتَكَلَّمُ فِي الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدَةَ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ!؟.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: وَسَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ يَقُولُ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ لَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ، وَأَنَا رَأَيْتُهُ شَهِدَ الْجُمُعَةَ، فِي آخِرِ جُمُعَةٍ اخْتَفَى فِيهَا.

وَقَالَ لَنَا: كَانَ الْأَئِمَّةُ عِنْدَنَا: الْحَسَنُ، وَسُفْيَانُ، وَشَرِيكٌ.

ولو كان الغلاة في زمن السلف لجعلوا هذا الرجل رأساً في التمييع ولألحقوا به كل نقيصة وعارضوا مدح الأئمة له ولما اعتبروا قيامه في المحنة شيئاً

والفضل بن دكين ليس رافضياً وإنما شيعي يفضل ولا شك أنه لا يفضل علياً على الشيخين

4 _حسان بن عطية

وهذا منسوب للقدر وليعلم أن القدرية ليسوا شيئاً واحداً فالقدرية الذين قالوا بالقدر من باب تعظيم الأمر والنهي

وضيق الجواب على استدلالات العصاة والمنحلين بالقدر حتى قال بعضهم (الله لا يرزق بالحرام) ليسوا كالقدرية القائلين بنفي العلم أو القدرية المنطلقين من شبهات كلامية

و قال أحمد بن سعد بن أبى مريم ، عن خالد بن نزار : قلت للأوزاعى : حسان بن عطية عن من ؟ قال : فقال لى : مثل حسان كنا نقول له عن من ! و قال عيسى بن يونس عن الأوزاعى ، قال حسان بن عطية : ما عادى عبد ربه بشىء أشد عليه من أن يكره أو من يذكره

قَالَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيُّ: عَنْ سَعِيْدِ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ ذَلِكَ، فَبَلَغَ الأَوْزَاعِيَّ كَلاَمُ سَعِيْدٍ فِيْهِ، فَقَالَ:

مَا أَغَرَّ سَعِيْداً بِاللهِ، مَا أَدْرَكتُ أَحَداً أَشَدَّ اجْتِهَاداً، وَلاَ أَعمَلَ مِنْ حَسَّانِ بنِ عَطِيَّةَ.

ضَمْرَةُ: عَنْ رَجَاءِ بنِ أَبِي سَلَمَةَ، سَمِعَ يُوْنُسَ بنَ سَيْفٍ، يَقُوْلُ:

مَا بَقِيَ مِنَ القَدَرِيَّةِ إِلاَّ كَبْشَانِ: أَحَدُهُمَا حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ.

ولو كان ثور سوهاج في زمن السلف لقال (الأوزاعي لم يكن يعادي القدرية)

وكلام حسان بن عطية في السنة يذكر في عدد من كتب الاعتقاد وكلامه في الرقاق معتمد في كثير من كتب الرقائق

حتى أنني سمعت الحجي بثني عليه بعد قراءته لكتب ابن أبي الدنيا وما علم أنه قدري والبدعة كالزنا في المرأة على قول الحجي!

ولو كان أيضاً في زمنهم مجدد الألفية فيما بعد القرون المفضلة لقال (الأوزاعي له أقوال تخالف السنة وأعمى قلبه حب شيخه وسأرد عليه بكلام شيوخه وشيوخ شيوخه) ولجعل أذنابهم سبه تسبيحة يسبحونها ليل نهار

5 _مسعر بن كدام

وأمره في مسائل الإيمان كأمر إبراهيم التيمي

سفيان بن عيينة هذا الإمام الجليل الذي تتلمذ عليه أحمد والشافعي وابن المديني وابن معين وغيرهم كثير واتفقوا على جلالته

ومع ذلك قال أبو نعيم في الحلية (211/7) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ دُرَيْجٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ التَّمِيمِيُّ، ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: " لَمَّا مَاتَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ رَأَيْتُ كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ، وَالسُّرُجَ قَدْ طُفِئَتْ , قَالَ سُفْيَانُ: وَهُوَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ"

مسعر هذا ترك سفيان الثوري الصلاة عليه وكذا الحسن بن صالح من أجل أنه دخلت عليه شبهة المرجئة في الاستثناء مع قوله أن الإيمان قول وعمل فاعتبروه مرجئاً

فلم يمدحه ابن عيينة هذا المدح مع علمه بإرجائه ؟

إنما احتمل هذا المدح من ابن عيينة لأن مسعراً ما كان داعية وكان فعلاً من العلماء فقهاً وحديثاً وزهداً فتأمل هذه الحال وما فيها من الرد على الغلاة والجفاة في آن واحد

فمع كون الناس لا يقرون ابن عيينة على هذا المديح العظيم إلا أنهم احتملوه منه لشبهة عرضت ، وابن عيينة ما كان مرجئاً"

فجاء الجهول وضعف الأثر بتلميذ ابن عيينة وهذا سخف فالآثار لا تعامل هكذا

وقد ورد عن ابن عيينة مدح لمسعر من طرق كثيرة

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ أَبَانَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، ثنا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «رَأَيْتُ كَأَنَّ قَنَادِيلَ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - قَدْ طُفِئَتْ , فَمَاتَ مِسْعَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبِي، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، قَالَا: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ سُفْيَانُ: «وَكَانَ مِسْعَرٌ مِنْ مَعَادِنِ الصِّدْقِ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، ثنا أَبُو مَعْمَرٍ الْقَطِيعِيُّ، قَالَ: قِيلَ

لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: " مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مِسْعَرٌ , وَقِيلَ لِمِسْعَرٍ: مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ"

وهذا إسناد صحيح ليضعفه السفيه، والعجيب أنه يدعي على ابن معين تضعيف الشافعي وهو لا يثبت ثم يكذب بهذا الثابت

قال الخلال في السنة 985 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " أَلَا تَقُولُ لِمِسْعَرٍ: أَيْ بِالْهِلَالِيَّةِ، يَعْنِي فِي الْإِرْجَاءِ ". فَقَالَ أَبِي وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قَالَ مِسْعَرٌ: «أَشُكُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي إِيمَانِي«

وهذا إسناد صحيح

وقد فرق أحمد بين إرجاء مسعر وإرجاء أهل الرأي بل له فتيا يقول في مثل قول مسعر (أرجو ألا يكون مرجئاً) وإن كان سماه مرجئاً في مكان آخر وهذا من ورع الإمام ودقته في الكلام على الناس لا كم يخبط خبط شعواء حتى أنه لما رأى الناس شدة محازفتهم أعرضوا عن حتى الصواب الذي في كلامهم

وليعلم أن سفيان بن عيينة قال بأن تفسير (ليس منا) معناه (ليس مثلنا) وهذا تفسير المرجئة وقد تعقبه أبو عبيدة مع تنويهه بجلالته

وسفيان ما كان مهادناً لكل المرجئة بل كان حرباً على ابن أبي رواد

وعلى طريقة القوم العجيبة في أن الرجل إذا كان له كلام في نقد فرقة أو جماعة وله ثناء مقيد على بعض أفرادها فإنهم يأتون إلى هذا الثناء المقيد ويذكرونه لوحده دون بقية كلامه فيظن القاريء أنه مهادن لهذه الجماعة أو الفرقة والإنصاف أن يذكر كلام المرء كله في الفرقة خصوصاً إن كان له كلام متقدم وآخر متأخر أو يلخص كله فيقال (له اضطراب في الموقف من الفئة الفلانية) أو (

يذم منهجهم وله إعجاب ببعض أفرادهم في الباب الفلاني)

6 _الحسن بن صالح بن حيي

وهذا أثنى عليه عدد تقدم معنا كلام أبي نعيم الفضل بن دكين

وقد عده أبو حاتم الرازي في أئمة الفقه كما في تاريخ بغداد

وهذا يحيى بن آدم

قال يعقوب بن شيبة : ثقة كثير الحديث ، فقيه البدن و لم يكن له سن متقدم ، سمعت على ابن المدينى يقول : يرحم الله يحيى بن آدم أى علم كان عنده . و جعل يطريه ، و سمعت عبيد بن يعيش يقول : سمعت أبا أسامة يقول : ما رأيت يحيى بن آدم قط إلا ذكرت الشعبى ، يعنى أنه كان جامعا للعلم.

و قال محمود بن غيلان : سمعت أبا أسامة يقول : كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس ، و هو جامع ، و كان بعده ابن عباس فى زمانه ، و كان بعد ابن عباس فى زمانه الشعبى ، و كان بعد الشعبى فى زمانه سفيان الثورى ، و كان بعد الثورى فى زمانه يحيى بن آدم

هذا الرجل ملأ كتابه الخراج من الاستدلال بأقوال الحسن بن صالح بن حيي الذي كان يرى السيف وكان يتشيع

فلم احتمل هذا من يحيى بن آدم ؟

احتمل لأنه ليس على مذهبه والحسن بن صالح مثله يفتن به لما كان يظهر من الزهد العظيم والورع وسعة الفقه حتى فضله بعضهم على سفيان الثوري

ويحيى بن آدم كان ينقل أقوال الثوري وهو المناويء للحسن بن صالح أيضاً

نعم كان زائدة يستتيب من يذهب للحسن بن صالح ، وغضب أحمد على الكرابيسي لما ذب عنه وسهل من سقطاته ويحيى لم يكن كذلك

ولكن لما إذا جاء رجل كيحيى بن آدم وانتقى من أقواله ما وافق الدليل أو ذكر فقهه مع التمييز يحتملون منه هذا لأنه إنما تفقه عليه وعلى الثوري

والاحتمال شيء وجعل ذلك قدوة شيء آخر

وليعلم أن الحسن بن صالح مع كونه يرى السيف إلا أنه لم يكن يسهل جداً في أمر الخروج بل لا يرى الخروج إلا مع رجل اكتملت عدالته وما سوى ذلك لا يراه جائزاً

وأما موقفه من عثمان فالظاهر أنه لم يكن يظهر الطعن فيه بل يتوقف في أمره مع احتجاجه بفقه معاوية فضلاً عن عثمان

قال ابن حزم في الفصل :" وَهَذَا الَّذِي لَا يَلِيق بالْحسنِ بن حَيّ غَيره فَإِنَّهُ كَانَ أحد أَئِمَّة الدّين وَهِشَام ابْن الحكم أعلم بِهِ مِمَّن نسب إِلَيْهِ غير ذَلِك لِأَن هشاماً كَانَ جَاره بِالْكُوفَةِ وَأعرف النَّاس بِهِ وأدركه وَشَاهده وَالْحسن بن حَيّ رَحمَه الله يحْتَج بِمُعَاوِيَة رَضِي الله عَنْهُم وبابن الزبير رَضِي الله عَنْهُمَا وَهَذَا مَشْهُور عَنهُ فِي كتبه وروایاته من رُوِيَ عَنهُ"

وابن حزم يطري الحسن لأنه كان على مذهبه في السيف ولكن ما ذكره من احتجاجه بفقه معاوية نفيس

وقال الاسفرائيني في التبصير :" فَأَما الأبترية مِنْهُم فهم أَتبَاع الْحسن بن صَالح بن حَيّ وَكثير النواء الملقب بالأبتر وَقَول هَؤُلَاءِ كَقَوْل السليمانية غير أَنهم يتوقفون فِي عُثْمَان وَلَا يَقُولُونَ فِيهِ خيرا وَلَا شرا وَقد أخرج مُسلم بن الْحجَّاج حَدِيث الْحسن بن صَالح بن حَيّ فِي الْمسند الصَّحِيح لما أَنه لم يعرف مِنْهُ هَذِه الْخِصَال فأجراه على ظَاهر الْحَال"

وهذا وكيع بن الجراح

والذي كان معروفاً بسعة العلم والفقه حتى أنه ليكفر من لا يكفر الجهمية

ومع ذلك كان يذب عن شيخه الحسن بن صالح وهو على مذاهبه وغضب وكيع فأطلق كلمة لا تصلح في حق عثمان كما نقله العقيلي في الضعفاء

ولماذا احتمل منه هذا ولا يخلو كتاب من كتب العقيدة والحديث والفقه من كلام وكيع في الزمن السالف ؟

السبب في ذلك أنه كان كوفياً وأهل الكوفة فيهم تشيع وهو منصف لم يكن داعية وكان يفضل الشيخين ويروي فضائل الصحابة ولا يروي المثالب مع ما عرف عنه من شدة التعبد والتثبت في الحديث هذا مع تعظيمه لأئمة السنة كالثوري

قال الخلال في السنة 542 - وقَرَأْتُ عَلَيْهِ: يَحْيَى، وَوَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ وَكِيعٌ: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ، قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ، قَالَ: «أَمَّرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ وَلَمْ نَأْلُ»

ورواية وكيع لهذا الخبر يدل على أن رأيه حسن في عثمان فيما بعد أو كان خيراً من شيخه الحسن

ولما قال الفزاري في وكيع أنه (رافضي) غضب يحيى بن معين وقال (وكيع خير منك) ذكر ذلك يعقوب في تاريخه

وأحمد عالم بما عند وكيع لذا لما ذكر ابن مهدي وفضله على وكيع ذكر سلامة ابن مهدي تجاه السلف

وأنا هنا أتكلم عن الاحتمال والاحتمال باب غير الاقتداء وإلا فالحسن بن صالح ما يبنغي أن ينزل هذه المنزلة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 68 - الحسن بن صالح بن صالح (140 م 2) بن مسلم بن حي أبو عبد الله الهمداني روى عن سماك وسلمة بن كهيل وأبي إسحاق وقيس بن مسلم والسدي روى عنه ابن المبارك ووكيع وأحمد بن المفضل وأبو نعيم والحسن بن عطية وأبو غسان وقبيصة وأحمد بن يونس سمعت أبي يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن نا علي بن الحسن قال سمعت أحمد [يعني - 1] ابن حنبل يقول: الحسن بن صالح بن صالح صحيح الرواية يتفقه صائن لنفسه في الحديث والورع.

حدثنا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد [بن محمد - 1] ابن حنبل فيما كتب إلى قال سمعت أبي يقول: الحسن بن صالح أثبت في الحديث من شريك.

حدثنا عبد الرحمن أنا ابن أبي خيثمه فيما كتب إلي قال سمعت يحيى بن معين يقول: الحسن بن صالح بن حي الهمداني ثقة.

سمعت أبي يقول: الحسن بن صالح ثقة متقن حافظ.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن الحسن بن صالح قال: اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد"

الحسن بن صالح كانت عنده بدعة السيف ولكنه لم يكن كأبي حنيفة بل كان لا يرى الخروج مع أي أحد وحتى البربهاري في شرح السنة لما ذكر مسألة فقهية ذكره من ضمن من أفتى بها

وعلى منهج الغلاة ينبغي أن يسقط جميع هؤلاء الأئمة

وعلى منهج الجفاة من طعن فيه كسفيان يصير غالياً ، والحق أنه لا تعارض بين كلام السلف فيه فمن مدحه مدحه بأمر كان فيه في سياق علمي يؤمن في مثله الافتتان بمثله خصوصاً مع خمود البدعة التي كان يحملها ومن ذمه ذمه رجاء توبته وعودته وما كانت بدعته مكفرة أو ذمه حمية على الدين ولو فرضنا التعارض ففي مثل هذا السياق لا يجعل أحمد وأبو زرعة وغيرهم من الأعيان مميعة وأصحاب موازنات فهذا سفه من القول

7 _محمد بن إسحاق بن يسار

هذا الرجل صدوق وله مناكير غير أنه كانت له عناية عظيمة في السيرة حتى قال عنه شعبة (أمير المؤمنين في الحديث) إعجاباً بضبطه للسيرة وكلها مراسيل موقوفات وضبطها صعب

وابن إسحاق قدري متشيع

فعلى منهج ينبغي أن يطعن في الزهري وشعبة وغيرهم ممن مدحه

8 _عبد العزيز بن أبي رواد

قال الإمام أحمد (كان رجلاً صالحاً وكان مرجئاً) وفعلاً هو رجل صالح وهذي موازنات مذمومة عند القوم

9 _هشام الدستوائي

كان قدرياً ولكنه ثبت في الحديث حتى أن اثنين من الستة الذين عليهم مدار الإسناد هو من أثبت الناس فيهم

قال عنه أبو داود الطيالسي لهذا الداعي (كان أمير المؤمنين في الحديث)

10 _أيوب السختياني

ما كان أحد في البصرة أشد على القدرية من هذا الرجل حتى أن الإمام أحمد لما سأله رجل من أهل البصرة عن السني قال له (أتحب أيوب) قال (نعم) قال (فأنت سني)

وكان شديداً على القدرية حتى أنه توب الحسن لما وافقهم على بعض قولهم

قال الدوري في تاريخه 4217 - سَمِعت يحيى يَقُول حَدثنِي وهب بن جرير قَالَ كَانَ عباد بن مَنْصُور صديقا لأيوب فَلَمَّا ولي عباد بن مَنْصُور الْقَضَاء عرض عَلَيْهِ أَيُّوب رَاحِلَة وَغُلَامًا وَأَن يخرج إِلَى مَكَّة قلت ليحيى أَيُّوب الَّذِي عرض عَلَيْهِ الرَّاحِلَة قَالَ نعم قَالَ يحيى وَقَالَ وهب بن جرير يذهب أَيُّوب إِلَى قدري خَبِيث يعرض عَلَيْهِ

عباد قدري نعم وأيوب كان صديقاً له ولو كان الغلاة في زمن السلف لجعلوا أيوب مبتدعاً أو رأساً في التمييع وهدموا كل جهاده في الرد على القدرية وزهده وعبادته ونصرته للسنة وقوته في الحديث

ويحمل صنيع أيوب هذا على زلة عالم تخالف منهجه السائد أو أنه فعل هذا تألفاً لعباد وقول ابن حبان في عباد أنه داعية ما علمت أحداً سبقه إليه ، ولو كان أيوب لا يعلم بحاله لما عتب عليه وهب بن جرير

11 _محارب بن دثار

هذا الرجل قال أبو زرعة (ثقة مأمون) ووثقه بقية الأئمة وكان يتوقف في علي وعثمان فلا يشهد بجنة ولا نار وله أبيات في ذلك والمسألة اشتبهت عليه ولهذا وصفه بعضهم بالمرجيء

12 _الدارقطني

له ثناء على كتاب العلل ليعقوب بن شيبة الواقفي وفعلاً يعقوب كان باقعة هذا الشأن حمل عن أئمته فما حكم أحد على الدارقطني بأنه واقفي بمثل هذا الثناء ولا جعلوه قبلة للطعن مع علمه وإمامته في الحديث وتصانيفه الجيدة في العقيدة وإن كان قد يغلط بمثل هذا الكلام

13 _مقاتل بن سليمان

وهو كذاب معروف

وقد قلت في مقال لي :" وأما تفسير مقاتل فمحققه جهمي كوثري

ومع ذلك برأ مقاتلاً من تهمة التشبيه ، وحين أثبت عليه التجسيم بحسب مقاييسه الجهمية اعتذر له بأن من السلف من يوافقه على تجسيمه

غير أنه أثبت عليه التشيع وهذا ظاهر في تفسيره ويبدو ذلك لأنه يأخذ تفاسير الكلبي حتى أنه له كلام سوء في طلحة والزبير

فقال مقاتل في تفسيره :" ، يحذركم «اللَّه» «4» ، تكون مع علي بن أبي طالب لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً فقد أصابتهم يوم الجمل منهم طلحة، والزبير"

وظاهر أنه يفضل أبا بكر وعمر ويذكرهما بخير

فيقول في تفسيره :" . فانطلق أَبُو بَكْر وعمر وعلي- رحمة اللَّه عليهم- إلى رَسُول اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأخبروه بالذي قاله عَبْد اللَّه فأنزل اللَّه- عَزَّ وَجَلّ- عَلَى نبيه- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ يعني لا تعملوا فِي الأرض بالمعاصي قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ- 11- يعنى مطيعين"

ويقول أيضاً :" فأتاهم رَسُول اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أَبُو بَكْر وعمر وعلي- رَضِيَ اللَّه عَنْهُم- وَهُوَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رابعهم"

ومع ذلك له ثناء على عثمان

فيقول في تفسيره :" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني في طاعة الله- عَزَّ وَجَلّ- كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ يَقُولُ أخرجت سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ لتلك الأضعاف عَلِيمٌ- 261- بما تنفقون الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ- 262-[عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عَفَّان- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- فِي نفقته فِي غزاة تبوك وَفِي شرائه «6» رومة ركية بالمدينة وتصدقه «7» بها عَلَى الْمُسْلِمِين، وَفِي عَبْد الرَّحْمَن بن عَوْف الزُّهْرِيّ- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- حين تصدق بأربعة آلاف دِرْهَم كُلّ دِرْهَم مثقال وكان نصف ماله"

مع أنه لمزه في بعض المواطن"

ثم قلت :" واتهامه بالتشبيه إنما ورد عن أبي حنيفة وهو نفسه بالتجهم ولا يصح ذلك إليه ، وصح عن أبي يوسف ولعلها أخبار لا تصح نقلت إليه وأبو يوسف لينقذ نفسه هو من النقد فظاهر كلام ابن المبارك فيه التكفير

وفي تفسير مقاتل أعاجيب مع استقامته في الجملة فمن ذلك تفسيره (استوى إلى) بعمد مخالفاً بذلك للطبقة التي فوقه

وحمله قوله تعالى : (مثل نوره) على النبي صلى الله عليه وسلم!

فإن قيل : فلم يثني عليه أحمد والشافعي وابن المبارك في التفسير والحال هذه خصوصاً مع ما ثبت من أنه يكذب

و قال الخليلى : محله عند أهل التفسير محل كبير و هو واسع ، لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، و هو قديم معمر ، و قد روى عنه الضعفاء مناكير ، و الحمل فيها عليهم.

و مما يدل على سعة علم مقاتل ما قرأت بخط يعقوب النميرى قال : حدثنى أبو عمران ابن رباح عن سركس قال : خرجت مع المهدى إلى الصيد و هو ولى عهد ، إذ رمى البازى

ببصره ، فنظر البازى إلى فكرر ذلك ، فقال له المهدى : أطلقه ، فأطلقته ، فغاب فلم ير له أثر ، فأقام المهدى

بمكانه بقية يومه و ليلته ، فلما أصبح أرسل من يفحص له عن خبره ، فنظر فإذا خيال فى الجو ، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى ، فنزل و فى مخالبه حية بيضاء لها جناحان ، فأخذها المهدى و سار بها إلى المنصور ، فتعجب منها ثم قال : على بمقاتل بن سليمان ، فأحضر ، فقال له : ما يسكن هذا الجو من الحيوان ؟ قال : أقرب ما يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنابها ، و ربما صاد الشىء منها البزاة ، فعجب المنصور من سعة علمه.

و ذكر ابن عدى فى ترجمته من طريق أبى معاذ الفضل بن خالد عن عبيد بن سليمان بن مقاتل عن جده عن الضحاك ، فلم يعجبه . قال : فذكرت ذلك لعلى بن الحسين بن واقد ، فقال : كنا فى شك أن مقاتلا لقى الضحاك ، فإذا كان له من القدر ما يؤلف تفسير القرآن فى عهد الضحاك ، فقد كان فى زمانه رجلا جليلا . اهـ.

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله، هو أحمد بن حنبل، يسأل عن مقاتل بن سليمان، فقال: كانت له كتب ينظر فيها، إلا أني أرى أنه كان له علم بالقرآن. «تاريخ بغداد» 161/13.

وقال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا عَلانٌ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي مريم قَال لي نعيم بْن حَمَّاد رأيت عند سُفْيَان بْن عُيَينة كتابا لمقاتل بْن سُلَيْمَان فقلت لسفيان يَا أَبَا مُحَمد تروي لمقاتل فِي التفسير؟ قَال: لاَ ولكن أستدل بِهِ وأستعين بِهِ.

وقد استحسن ابن المبارك بعض كلامه فرواه

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمد بْنِ عُمَر بن بسطام، حَدَّثَنا الفضل بْن عَبد الجبار سَمِعت عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ يَقُولُ: سَمعتُ عَبد اللَّهِ بْنَ المُبَارك يَقُول: سَمعتُ مقاتل بْن سُلَيْمَان يَقُول الأم أحق بالصلة والأب بالطاعة قَالَ الفضل والمثنى سَمِعت عليا يَقُول ابْن المُبَارك لم يرو لمقاتل إلا هذين الحرفين.

وسمعت أصحاب عَبد اللَّه فِي طول ما رأيتهم لم أرهم يروون لمقاتل شيئا غير ذا.

ونفق أمره على شعبة فسبحان الله

وقال ابن عدي في الكامل :" ولمقاتل غير ما ذكرت من الحديث حديث صالِح وعامة أحاديثه، لاَ يُتَابَعُ عَليه على أن

كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عَنْهُ والشافعي مُحَمد بْن إدريس يَقُول الناس عيال على مقاتل بْن سُلَيْمَان فِي التفسير وكان من أعلم الناس بتفسير القرآن وله كتاب الخمسمِئَة آية الَّتِي يرويها عَنْهُ أَبُو نصير مَنْصُور بْن عَبد الحميد الباوردي وفي ذلك الكتاب حديث كثير مسند، وَهو مع ضعفه يكتب حديثه".

وكلام ابن عدي فيه لين وإلا من نظر في المسندات التي في تفسيره لا يشك في كذبه ولعل الأمر من شيوخه أو تلاميذه

وللحربي دفاع عنه من جنس دفاعه عن الواقدي

وسبب مدح السلف أنه فعلاً كان له علم بالقرآن وكان يجمع النظائر بعضها إلى بعض بطريقة عجيبة وأكثر تفسيره مستقيم وعلى سنن السلف وكان من أوائل من جمع التفسير

ولهذا أثنى عليه الشافعي بما أثنى وإن كان أكثر أهل الحديث يكرهون الكتابة عنه لكذبه وإن كان تفسيره لا يختلف عن تفسير الكلبي كثيراً

ولو كان الشافعي في زمننا لرماه أهل الغلو ونقص العقل بالتمييع

وطريقة السلف غاية في الدقة لا تشبه طريقة أهل التمييع والتضييع الذين يجعلون الجهمي والزنديق كمثل الشيعي المفضل الذي يصون لسانه عن السلف سواءً بسواء في كل حال ، ولا كطريقة الغلاة الذين يسوون ولكن بالعكس

14 _عبد الله بن وهب

فهذا عبد الله بن وهب وهو رجل لا يختلف الناس في إمامته وجلالته واذهب واقرأ ما في ترجمته من الثناء ولم يتخلف أحد عن الثناء عليه

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثني أحمد بن صالح قال: قلت لابن وهب: ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ قال: لا يقبل قول بعضهم في بعض.

ابن سمعان هذا كذاب باتفاق أهل العلم وكلام مالك فيه حق لا مرية فيه

وهذه الكلمة عن ابن وهب (لا يقبل قول بعضهم في بعض) اعتمدها سحنون تلميذه في فتاويه فكان يسئل هل لا يقبل المحدثين بعضهم على بعض فيقول (لا لأنهم يتحاسدون)!

وأخذ هذا عن سحنون ابن عبد البر غير أنه حاول أن يقيدها بعض التقييدات

وإن كان أيضاً أسرف إسرافاً عظيماً في استخدامها وذكر هذا المثال وظلم إمامه مذهبه مالكاً

وكان يذكر خلافات الناس العقدية ويحملها على كلام الأقران!

كما كان بين رجاء بن حيوة ومكحول في القدر

وما كان بين يحيى بن أبي كثير وقتادة في القدر

وما كان بين الناس وبين أبي حنيفة في الإرجاء والرأي

ومع كون كلمة ابن وهب هذه باطلة تعييناً وتقعيداً ، احتمل له الناس ذلك ولا يجوز لمسلم أن يقلده فيما غلط فيه

والمتبع الصادق للسلف يتبعهم في شدتهم ولينهم ولا يجتزيء

ولو كان بعض الناس في زمن السلف لأطلقوا ألسنتهم في ابن وهب ولعلنا سنجد كلاماً عما قريب في ابن وهب وأنه جر على الأمة شراً عظيماً كما قالوه في أحمد تفريقه بين الداعية وغيره مع الفارق بين المسألتين

وليس هذا مسلكاً سوياً فبعض أهل الباطل ربما احتج بمن لا سبيل إلى الطعن فيه من صاحب زل في مسألة أو تابعي

وفرق بين الغلط في نفس المسألة والغلط في موقف من مخالف ، وفرق بين الغلط في الموقف من المخالف الذي يجعل المخالف والسني شيئاً واحداً أو المخالف فوق السني والغلط الذي يكون فيه وضع للمخالف في غير مرتبته التي يستحق مع نصرة السنة ورفع السني فوق المخالف ، نعم قد تستوي هذه الأغلاط في بعض المسائل ولكن ليس هذا مطرداً وطرده باب شر عظيم

فاليوم ظهرت أنواع عجيبة من الجروح ما لها أصل عند السلف

منها الجرح بالأسلوب اللين

ومنها الجرح بالرد المفصل دون تسمية!

ومنها الجرح بالتسمية مع الرد دون التصريح بالتبديع مع التصريح بأن القول بدعة والمتكلم لا يفرق بين معين ومعين

ومنها الجرح بالتسمية مع الرد وذكر البدعة دون التصريح بالتكفير!

وهذه محاققة عجيبة يلزم منها اتهام أحمد بالتمييع لما قال في يعقوب بن شيبة (مبتدع صاحب هوى) وهو واقفي والأصول فيه مثله أن يكفر ! مع أن هذه العبارة لا أظنها تبعد عن الإشارة للتكفير

نعم أحمد غضب من أبي ثور لما قال (اللفظية مبتدعة) وذلك لأنه حكم على القول وحقه أن يحكم عليه بالكفر لأنه كمقالة الجهمية غير أن أحمد ما زاد على قوله (إيش

مبتدعة هؤلاء جهمية) ولم ينزل حكماً على أبي ثور كما نزله في حديث الصورة

نعم اليوم ثمة سمت في ردود المعاصرين أنهم يردون المسألة ولا يحكمون على المخالف بشيء مهما بلغت زندقته وضلاله بل يؤصلون لإلانه اللفظ معه مطلقاً مهما بدر منه وإن لم يكن هو في نفسه ليناً أو اللين معه له مسوغ يتوفر في بعض الأعيان أو في حاله كأن يكون ذا نفوذ قد يؤذي الراد عليه

غير أن إيجاب ذلك في كل شخص أيضاً غلط وفي كل مخالف وعلى كل أحد ، وخصوصاً إذا كان هذا الفرد نفسه ممن ليس على سمت أهل التمييع من المعاصرين ممن يرفض التسمية مطلقاً أو يرفض ما يسميه بتصنيف الناس مطلقاً

وفي مسائل الكوسج

[3442-]قلت: من يقول القرآن مخلوق؟

قال: ألحق به كل بلية.

[3443-]قلت: يُقال له: كفر؟

قال: إي [والله] ، كل [شرّ] وكلّ بلية [بهم].

[*3444-]قلت: فتظهر العداوة [لهم] 4 أم تداريهم؟

قال: أهل خراسان لا يقوون بهم. يقول كأن المداراة.

وهذا لا يناقض الأصول في رد المخالفة والرد على أهل البدع وإهانتهم وإذلالهم وهجرهم غير أن مراعاة تفاوت أحوال المكلفين قوة وضعفاً هذا هو الشرع والإنصاف

وهذا يحيى بن أكثم قد اتهم في الحديث وفي عدالته وكان قاضياً عند المأمون وما عزل إلا في زمن المتوكل

وأحمد كان يقول عنه (ما عرفته ببدعة) وكان يكره أن يذكر ما أخذ عليه في الأمور الأخلاقية

وقد روى الخطيب عنه أنه قال (من قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب إلا ضربت عنقه)

وفعلاً ما كان صاحب بدعة ولو كان في عصرنا لجاءوه وقالوا له (لا نقول صاحب سنة حتى تكفر المأمون بعينه

وتصرح بذلك وتصرح بتكفير زملائك من قضاة الجهمية بأعيانهم ولا نكتفي منك بإطلاق عام حتى تسمي كل واحد باسمه فأنت كنت زميلاً لهم وكنت تعمل عند المأمون)!

ومن اللطائف في هذا الباب على جهالة في سنده

ما روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1837 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ، ثنا نُعَيْمٌ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي وَعَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِلَى خَوَارِجَ خَرَجَتْ بِالْجَزِيرَةِ فَذَكَرَ الْخَبَرَ فِي مُنَاظَرَةِ عُمَرَ الْخَوَارِجَ، وَفِيهِ قَالُوا: خَالَفْتَ أَهْلَ بَيْتِكَ وَسَمَّيْتَهُمُ الظَّلَمَةَ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا عَلَى الْحَقِّ أَوْ يَكُونُوا عَلَى الْبَاطِلِ، فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَالْعَنْهُمْ وَتَبْرَأْ مِنْهُمْ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَنَحْنُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنَّا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: " إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا الْأَهْلَ وَالْعَشَائِرَ وَتَعَرَّضْتُمُ لِلْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَّا وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُصِيبُونَ، وَلَكِنَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ وَضَلَلْتُمْ وَتَرَكْتُمُ الْحَقَّ، أَخْبِرُونِي عَنِ الدِّينِ

أَوَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ؟ قَالُوا: بَلْ وَاحِدٌ، قَالَ: فَيَسَعُكُمْ فِي دِينِكُمْ شَيْءٌ يَعْجِزُ عَنِّي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا حَالُهُمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: أَفْضَلُ أَسْلَافِنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوُفِّيَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَتَلَ الرِّجَالَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَقَامَ عُمَرُ رَدَّ النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ عَلَى عَشَائِرِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ تَبَرَّأَ عُمَرُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَعَنَهُ بِخِلَافِهِ إِيَّاهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَتَتَوَلَّوْنَهُمَا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: «فَمَا تَقُولُونَ فِي بِلَالِ بْنِ مِرْدَاسٍ؟» قَالُوا: مِنْ خَيْرِ أَسْلَافِنَا بِلَالُ بْنُ مِرْدَاسٍ قَالَ: " أَفَلَسْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَقَدْ لَطَّخَ أَصْحَابُهُ أَيْدِيَهُمْ فِي الدِّمَاءِ والْأَمْوَالِ فَهَلْ تَبَرَّأَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى أَوْ لَعَنَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَتَتَوَلَّوْنَهُمَا جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: " فَأَخْبِرُونِي [ص:967] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِبِيِّ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ أَصْحَابَكُمْ بِالْكُوفَةِ فَمَرُّوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ فَقَتَلُوهُ وَبَقَرُوا بَطْنَ جَارِيَتِهِ، ثُمَّ عَدَوْا عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي قَطِيعَةَ فَقَتَلُوا الرِّجَالَ وَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ وَغَلُّوا الْأَطْفَالَ فِي الْمَرَاجِلِ وَتَأَوَّلُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} [نوح: 27] ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَهُمْ كَافُّونَ عَنِ الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ والْأَمْوَالِ فَهَلْ

تَبَرَّأَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى أَوْ لَعَنَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؟ " قَالُوا: لَا، قَالَ عُمَرُ: «فَتَتَوَلَّوْنَهُمَا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ عُمَرُ: «فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي السِّيرَةِ وَالْأَحْكَامِ وَلَمْ يَتَبَرَّأْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمْ وَوَسِعَهُمْ وَوَسِعَكُمْ ذَلِكَ وَلَا يَسَعُنِي حِينَ خَالَفْتُ أَهْلَ بَيْتِي فِي الْأَحْكَامِ وَالسِّيرَةِ حَتَّى أَلْعَنَهُمْ وَأَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ، أَخْبِرُونِي عَنِ اللَّعْنِ أَفَرْضٌ هُوَ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ لِأَحَدِهِمَا «مَتَى عَهْدُكَ بِلَعْنِ فِرْعَوْنَ؟» قَالَ: مَا لِي بِذَلِكَ عَهْدٌ مُنْذُ زَمَانٍ فَقَالَ عُمَرُ: «هَذَا رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِ الْكُفْرِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِلَعْنِهِ مُنْذُ زَمَانٍ، وَأَنَا لَا يَسَعُنِي أَنْ لَا أَلْعَنَ مَنْ خَالَفْتُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي«

وهذا الأثر عجيب يحتاج إلى تأمل

وقد ذكر ابن عبد الحكم نحوه في سيرة عمر بن عبد العزيز وهذا يقويه جداً

وهذا كحال القوم فمنهم من يتولى ابن باز فيسكت عليه الآخرون

ومنهم يتولى التويجري فيسكت عليه الآخرون

ومنهم من يتولى أئمة الدعوة ويسكت عليه الآخرون

وكل هذا على مضض

ولا يتولون متأخراً إلا وهو متولٍ لابن تيمية

ولما وجد بعضهم كلاماً للبخاري فيه مخالفة ربما أمسك يده عن الترحم عليه وإن كان الأصل البيان عندهم والجهر

بذلك خصوصاً وأن البخاري قد توبع على كلامه في التلاوة والمتلو

ومنهم من يتولى ابن خزيمة ويظهر الترحم عليه

ومنهم يتولى أبا ثور ويظهر الترحم عليه معتمداً على تراجع لا يثبت، ونسي شذوذه في الفقه ودعاء أحمد عليه في بعض المسائل بل لعله لا يدري أصلاً

وكلهم يثني على عبد الغني المقدسي وما علموا أنه ما له نقد لطريقة قريبه ابن قدامة وكلامه في العذر معروف ، وعبد الغني إذا روى عن ابن الجوزي لقبه بألقاب كبار

وأئمة السلف ما منهم من أحد إلا وله ثناء على من لا يرتضيه هؤلاء أو حتى دفاع كثناء الأوزاعي على حسان بن

عطية وغضبه من الكلام فيه وحسان كان زاهداً ورعاً ولكنه نسب للقدر

وهذا الأمر ليس دعوة لتعظيم أهل البدع ، ففرق بين صاحب البدعة المكفرة وغير المكفرة وفرق بين الداعية وغير الداعية وفرق بين من تحقق فيه العلم والديانة حقاً وبين من هو محض كاتب حركي وأمور كثيرة ، وفرق بين سني حقق في مسائل السنة وضعف في بعض أبواب الولاء والبراء وبين من تخبط في العقيدة والتخبطات العقدية نفسها ليست باباً واحداً ولا من لو أخطأ أسند آثاراً ومن إذا أخطأ أحال على أئمة الضلال

ولو لم يكن ما أقول صواباً فما تخريج تلك التصرفات الكثيرة للسلف التي لو صدر اليوم بعضها من بعض أهل الاستقامة لقيل فيه (مميع) أو (صاحب موازنات)

وقد صدر من السلف في حق أهل الرأي ودعاة البدعة والجهمية ما يسميه السفلة اليوم غلواً

15 _أبو عبيد القاسم بن سلام

وهذا أبو عبيد القاسم في كتاب الإيمان له :" اعلم رحمك الله أن أهل العلم والعناية بالدين افترقوا في هذا الأمر فرقتين، فقالت إحداهما: الإيمان بالإخلاص لله بالقلوب، وشهادة الألسنة، وعمل الجوارح، وقالت الفرقة الأخرى: بل الإيمان بالقلوب والألسنة، فأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر، وليست من الإيمان"

فانظر ما يقول عن المرجئة وفي مكان آخر وصفهم بالفقهاء!

ولكنه لما سمى ما ذكر أهل الرأي وكتابه كله في رد مقالتهم ولما جاء لإرجاء الجهمية قال هذا ما قال إبليس

وأبو عبيد في سعة علمه وفضله يغتفر له مثل هذا اللين الزائد والمرجئة شأن السلف معهم معروف

والملاحظ أننا ما رأينا أحداً أقام الدنيا وما أقعدها على أبي عبيد في مثل هذا اللفظ لما ظهر من اجتهاده في الرد عليهم ونصرة قول أهل السنة

16 _الإمام مالك

وهذا الإمام الذي لا يختلف الناس في جلالته

توقف في حديث الصورة وبعض أحاديث الصفات لما كان راويها ابن عجلان

وقد انتحل قوم من المعطلة مالكاً لهذا الداعي واحتجوا على ابن تيمية بهذا وقالوا بأن مالكاً لا يرى التحديث بأحاديث الصفات

فجاءهم بأحاديث الصفات التي خرجها مالك في الموطأ ومنها حديث الجارية وحديث النزول وحديث (يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. كِلاَهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. يُقَاتِلُ هذَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيُقْتَلُ. ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُقَاتِلُ، فَيُسْتَشْهَدُ)

فلو كان يرى أن أحاديث الصفات لا تحدث بها العامة لما أودع هذه الأحاديث في الموطأ

وهذه الزلة من الإمام مالك لا تجعله دون المتأخرين الذين أثبتوا هذه الصفة كما أن إصابة مالك في مسائل أخطأ فيها بعض الصحابة لا تجعله فوقهم

وإنما عرف مالك غلط بعض الصحابة بمخالفة غيرهم ، وعرفنا غلط مالك بمخالفة نظير له في الطبقة وفوقها ، وكذلك من عرف أغلاط بعض من لهم فضل على الأمة في أبواب التوحيد والعقيدة ليلزم التواضع ولا يشبخ بأنفه فلولا الله ثم جهاد هؤلاء ما وصلنا الدين هكذا

وهذا الباب خارج منه الجهمية متقدميهم ومتأخريهم كالأشعرية ونحوهن وإنما الكلام عن أهل السنة والحديث

ذكرت هذا ليعلم أن حتى الإمام الجليل قد تخفى عليه سنن في العقيدة كما تخفى عليه في الأحكام ولا يقاس على هذا الجهمية الذين يأتون إلى أخبار الصفات الثابتة ويقولون ظنية أو ظاهرها التشبيه

ولا يظن شخص أنه خير من مالك إذ أصاب بعض السنة ومالك لم يصبها فلو كان كذلك لفضل بعض المتأخرين الصحابة لكون بعض الصحابة خفيت عليه بعض السنن

بل المتأخر ما أدرك غلط مالك إلا ببيان أناس هم تعلموا من مالك أصلاً فهذه بضاعته ردت إليه كأقوام تعلموا منا أو اهتدوا بدعوة الإمام المجدد ثم صاروا يسبون ابن تيمية وما علمناكم وما قامت دعوة المجدد إلا بفضل الله ثم بجهود ابن تيمية التي قيضها رب العالمين للأمة

قال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا ابن الفضل القطان، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الله بن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بن سفيان، قَالَ: حَدَّثَنِي الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل، قَالَ: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث البيعين بالخيار، قَالَ: يستتاب وإلا ضربت عنقه، ومالك لم يرد الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك

فتأمل اعتذار أحمد لمالك وكيف أنه بالتأويل درء عنه ما قيل فيه ومالك إمام في الحديث والسنة والاتباع وكان حرباً على الرأي وأهله واحتاج إليه كل من صنف في الحديث وأراد جمع حديث أهل المدينة فإذن هناك تأويل يدرأ به عن المرء خصوصاً في اعتبار سيرته العامة ولا يسوى بينه وبين أهل الشر، ولو سئل أحمد الرد عليه لبين ضعف تأويله ودفعه بقوة

وقد قلت في بعض مقالاتي :" وأيهم أعلم بمذهب الرأي ؟ الشالنجي الذي بقي عليه أربعين عاماً ثم نقضه أم عبد الله الجديع الذي يتطاول على أهل العلم الذين تكلموا في أبي حنيفة في كتابه تحرير علوم الحديث ؟

ويقيس مالك على أبي حنيفة

وهذا من أفسد القياس ولو كان قياساً سديداً لما تكلم مالك في أبي حنيفة ولما كلف الناس بأبي حنيفة بالذات

وإليك إفساد هذا القياس من كلام ابن تيمية نفسه

فلابن تيمية رسالة في ترجيح مذهب أهل المدينة على أهل العراق وتقوية مسألة عمل أهل المدينة

يقول ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (310/20) :" وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ حَدِيثِ العرباض بْنِ سَارِيَةَ {عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ

الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ} . وَفِي السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ سَفِينَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: {خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ يَصِيرُ مُلْكًا عَضُوضًا} . فَالْمَحْكِيُّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ يَقْتَضِي أَنَّ قَوْلَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ حُجَّةٌ وَمَا يُعْلَمُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ عَمَلٌ قَدِيمٌ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مُخَالِفٌ لِسُنَّةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَ " الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ " إذَا تَعَارَضَ فِي الْمَسْأَلَةِ دَلِيلَانِ كَحَدِيثَيْنِ وَقِيَاسَيْنِ جُهِلَ أَيُّهُمَا أَرْجَحُ وَأَحَدُهُمَا يَعْمَلُ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ؛ فَفِيهِ نِزَاعٌ. فَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ أَنَّهُ يُرَجِّحُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ لَا يُرَجِّحُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. وَلِأَصْحَابِ أَحْمَد وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا - وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى وَابْنِ عَقِيلٍ - أَنَّهُ لَا يُرَجِّحُ وَالثَّانِي - وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ - أَنَّهُ يُرَجِّحُ بِهِ قِيلَ: هَذَا هُوَ الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَد. وَمِنْ كَلَامِهِ قَالَ: إذَا رَأَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَدِيثًا وَعَمِلُوا بِهِ فَهُوَ الْغَايَةُ. وَكَانَ يُفْتِي عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيُقَدِّمُهُ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ تَقْرِيرًا كَثِيرًا وَكَانَ يَدُلُّ الْمُسْتَفْتِي عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَمَذْهَبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَيَدُلُّ الْمُسْتَفْتِي عَلَى إسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي ثَوْرٍ وَنَحْوِهِمْ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَيَدُلُّهُ عَلَى حَلَقَةِ الْمَدَنِيِّينَ حَلَقَةِ أَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ وَنَحْوِهِ. وَأَبُو مُصْعَبٍ هُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنْ رُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنْ مَالِكٍ مَاتَ بَعْدَ أَحْمَد بِسَنَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ

وَمِائَتَيْنِ وَكَانَ أَحْمَد يَكْرَهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَمَا يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الرَّأْيِ وَيَقُولُ: إنَّهُمْ اتَّبَعُوا الْآثَارَ. فَهَذِهِ مَذَاهِبُ جُمْهُورِ الْأَئِمَّةِ تُوَافِقُ مَذْهَبَ مَالِكٍ فِي التَّرْجِيحِ لِأَقْوَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"

فتأمل نقله لكراهية أحمد أن يرد على أهل المدينة كما يرد على أهل الرأي ويقول في أهل المدينة هؤلاء يتبعون الأثر

وهذا ما لم يفهمه أجلاف الظاهرية

فمالك إذا دفع الحديث واعتبره منسوخاً لمخالفة عمل أهل المدينة فهذه معارضة أثر بأثر (فعمل أهل المدينة من الأثر عنده) وقد ظهر لك في كلام ابن تيمية قوة الشبهة عند مالك في مسألة عمل أهل المدينة

بخلاف أبي حنيفة الذي يدفع الحديث بمخالفة القياس فإن هذه معارضة للأثر بالرأي فالقياس ليس أثراً

ثم إنه من أجهل الناس بالأخبار فكيف يحكم على هذا الخبر بأنه خبر واحد خالف القياس

فحديث (أفطر الحاجم والمحجوم) وحديث (لا نكاح إلا بولي) دفعوها بأنها أخبار آحادية خالفت القياس وقد ثبت أنها ليست أخبار آحاد (بالمعنى القديم) بل رويت من طريق عدة

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عِصْمَةَ، حَدَّثَنا أَحْمَد بْن أَبِي يَحْيى سَمِعْتُ أَحْمَد بْن حنبل يقول أحاديث أفطر الحاجم والمحجوم، ولاَ نكاح إلاَّ بولي أحاديث يشد بعضها بعضا وأنا أذهب إليها.

وكلمة أحمد هذه في الرد عليهم على أصولهم

وقال ابن تيمية أيضاً في رسالته المشار إليها (329/20) :" وَلَسْنَا نُنْكِرُ أَنَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ عَلَى مَالِكٍ مُخَالَفَتَهُ أَوَّلًا لِأَحَادِيثِهِمْ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ كَمَا يُذْكَرُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدراوردي أَنَّهُ قَالَ لَهُ فِي مَسْأَلَةِ تَقْدِيرِ الْمَهْرِ بِنِصَابِ السَّرِقَةِ: تعرقت يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيْ: صِرْت فِيهَا إلَى قَوْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ الَّذِينَ يُقَدِّرُونَ أَقَلَّ الْمَهْرِ بِنِصَابِ السَّرِقَةِ لَكِنَّ النِّصَابَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ. وَأَمَّا مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَد فَالنِّصَابُ عِنْدَهُمْ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ؛ أَوْ رُبُعُ دِينَارٍ كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ. فَيُقَالُ: أَوَّلًا: إنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ أَقَاوِيلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ لِلرَّجُلِ أَنْ يُوَافِقَهُمْ وَهَذَا مَشْهُورٌ عِنْدَهُمْ يَعِيبُونَ الرَّجُلَ بِذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ لَمَّا اسْتَفْتَاهُ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَكَمَا قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ لِرَبِيعَةَ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ عَقْلِ أَصَابِعِ الْمَرْأَةِ. وَأَمَّا ثَانِيًا: فَمِثْلُ هَذَا فِي قَوْلِ مَالِكٍ قَلِيلٌ جِدًّا وَمَا مِنْ عَالِمٍ إلَّا وَلَهُ مَا يُرَدُّ عَلَيْهِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ ابْنُ خويز منداد فِي مَسْأَلَةِ بَيْعِ كُتُبِ الرَّأْيِ وَالْإِجَارَةِ عَلَيْهَا: لَا فَرْقَ عِنْدَنَا بَيْنَ رَأْيِ صَاحِبِنَا مَالِكٍ وَغَيْرِهِ فِي هَذَا الْحُكْمِ؛ لَكِنَّهُ أَقَلُّ خَطَأً مِنْ غَيْرِهِ. وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَأَكْثَرُهُ نَجِدُ

مَالِكًا قَدْ قَالَ بِهِ فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ وَإِنَّمَا تَرَكَهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ كَمَسْأَلَةِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ. وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ رَوَوْا عَنْ مَالِكٍ الرَّفْعَ مُوَافِقًا لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ"

وهذا من أحسن الكلام في الرد على من يقيس فقه مالك على فقه أبي حنيفة

ويا ليت شعري

أين سخر مالك من السنن ؟

وأين حط على أبي هريرة وقال عنه ليس بفقيه ولا يؤخذ بحديثه إذا خالف القياس ؟

وأين قال مالك بالحيل ؟

والعجيب أن سعداً الشثري في شرحه على عمدة الأحكام ينسب لمالك أنه يقول برد خبر الواحد إذا خالف القياس وهذا غلط عظيم فهذا من مذاهب أهل الرأي وقد رد السمعاني على هذه الفرية في حق مالك

وقال ابن تيمية في رسالته المذكورة كما في المجموع (329/20) :" . وَمَعْلُومٌ أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ أَعْلَمُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ذَلِكَ الْوَقْتَ بِالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ"

وهذا تفضيل ظاهر من ابن تيمية لسفيان الثوري على أبي حنيفة وهذا أمر لا يحتاج إلى نقاش عند من علم أحوال السلف غير أن بعض الجهلة يقيسون سفيان على أبي حنيفة

نعم هناك مسائل تتقاطع بينهم بسبب أنهم جميعاً يتبعون أصحاب ابن مسعود في بعضها غير أن سفيان لم يكن صاحب حيل ولا سخرية من الآثار ولا توسع في القياس ، بل لما كان لا يرفع يديه لم يكن ينكر على من يرفع

ولهذا قال ابن تيمية في رسالته المذكورة :" وَمَعْلُومٌ أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ أَعْلَمُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ فِي الْحَدِيثِ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي الْفِقْهِ وَالزُّهْدِ وَاَلَّذِينَ أَنْكَرُوا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَغَيْرِهِمْ مَا أَنْكَرُوا مِنْ الرَّأْيِ الْمُحْدَثِ بِالْكُوفَةِ لَمْ يُنْكِرُوا ذَلِكَ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بَلْ سُفْيَانُ عِنْدَهُمْ أَمَامُ الْعِرَاقِ فَتَفْضِيلُ أَحْمَد لِمَذْهَبِ مَالِكٍ عَلَى مَذْهَبِ سُفْيَانَ تَفْضِيلٌ لَهُ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَد فِي عِلْمِهِ وَعِلْمِ مَالِكٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ مَا تَقَدَّمَ مَعَ أَنَّ أَحْمَد يُقَدِّمُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَلَى هَذِهِ الطَّبَقَةِ كُلِّهَا وَهُوَ يُعَظِّمُ سُفْيَانَ غَايَةَ التَّعْظِيمِ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعُلَمَائِهَا أَقْرَبُ إلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَعُلَمَائِهَا. وَأَحْمَد كَانَ مُعْتَدِلًا عَالِمًا بِالْأُمُورِ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ يُحِبُّ الشَّافِعِيَّ وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ

وَيَذُبُّ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يَطْعَنُ فِي الشَّافِعِيِّ؛ أَوْ مَنْ يَنْسُبُهُ إلَى بِدْعَةٍ وَيَذْكُرُ تَعْظِيمَهُ لِلسُّنَّةِ وَاتِّبَاعَهُ لَهَا وَمَعْرِفَتَهُ بِأُصُولِ الْفِقْهِ كَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ؛ وَالْمُجْمَلِ وَالْمُفَسَّرِ وَيُثْبِتُ خَبَرَ الْوَاحِدِ وَمُنَاظَرَتَهُ عَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ مَنْ خَالَفَهُ بِالرَّأْيِ وَغَيْرَهُ. وَكَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: سَمَّوْنِي بِبَغْدَادَ نَاصِرَ الْحَدِيثِ. وَمَنَاقِبُ الشَّافِعِيِّ وَاجْتِهَادُهُ فِي اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَاجْتِهَادُهُ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ كَثِيرٌ جِدًّا وَهُوَ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَكِّيِّينَ أَصْحَابُ ابْنُ جريج كَمُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ الزِّنْجِيِّ؛ وَسَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ الْقَدَّاحِ ثُمَّ رَحَلَ إلَى مَالِكٍ وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُوَطَّأَ وَكَمَّلَ أُصُولَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ أَجَلُّ عِلْمًا وَفِقْهًا وَقَدْرًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى عَهْدِ مَالِكٍ"

وهذه كلمة نفيسة من ابن تيمية في بيان أن الثوري لم ينكر أحد عليه الرأي كما أنكر على أبي حنيفة

وسفيان هذا أعجوبة فإنك ترى مقدماً في الفقه والزهد والورع والحديث

فتجد شعبة بن الحجاج ليس فقيهاً ولا في زهد سفيان ولكنه متفرغ للحديث فإذا الحديث كان سفيان الذي جمع الأمور كلها أثبت من شعبة!

وتجد الفضيل بن عياض زاهداً غير مشتغل بالفقه والحديث اشتغال سفيان فإذا قارنت بين زهد الفضيل وزهد سفيان ظهر فضل سفيان على الفضيل!

وتجد محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى مشتغل بالفقه وهو ضعيف في الحديث ولا يذكر بكبير زهد فإذا قورن بين فقهه وفقه سفيان ظهر فضل سفيان عليه

وهذا كشأن أحمد ابن حنبل في أهل عصره

ويضاف إلى هذا شدة مجانبة سفيان للسلطان وصدعه بالحق عند السلاطين إن حصل لقاء ، هذا مع بعده عن الفتن والسيف ولو شاء لهيج العامة عليهم

حتى أن جعفراً المنصور كان يتمنى أن يأتيه سفيان ويضع يده في يده ليعظم في قلوب العامة وحاول أن يغري سفيان مراراً وسفيان يجانبه ويهرب منه ويؤثر شضف العيش لما يعلمه من ظلم المنصور

فإذا زدت على هذا شدته على أهل البدع والتي تظهر جلياً في موقفه من أبي حنيفة وإبراهيم بن طهمان والحسن بن صالح ومسعر بن كدام (وكلهم أجل من أبي حنيفة) ، ومع هذا فقد روى الحديث عن عمرو بن مرة واحتفى بتفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد فليصفه السفهاء بأنه مخالف للكتاب والسنة والإجماع!

وقال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مُؤَمَّلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: إِنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَى ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ فَقِيلَ لَهُ: " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ عِنْدِي، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى بِدْعَةٍ.

تأمل قوله (لأرى الصلاة على من هو دونه عندي)

وأبو حنيفة لا يبلغ مد سفيان في هذا كله ولا نصيفه

ثم يأتي من يصف كلام سفيان في أبي حنيفة على أنه كلام أقران ! وأنه تحاسد

ويا ليت شعري على ماذا يحسده ؟

والعجيب استنكار بعضهم لعبارة (ما ولد في الإسلام أشأم من أبي حنيفة) على سفيان

وقد قالها مالك والأوزاعي وابن عون ، ومالك إمام أهل المدينة والأوزاعي إمام أهل الشام وابن عون إمام أهل البصرة وقد فضلوه على شيخه الحسن

وقد اعترض بعضهم بأنه كيف يقال هذا وقد ولد يهود ونصارى وزنادقة وأهل ضلال عريض

فيقال هذا الاعتراض يعترض على حديث النبي أيضاً (شر قتلى تحت أديم السماء)

والأئمة يقصدون سوء الأثر على الناس وعظيم الفتنة والمتأمل لتاريخ البدع يجد أن أهل الرأي كانوا الأساس لكثير منها ومن بابهم دخل المتكلمون فعبارة السلف غاية في الدقة

وإننا لفي زمن عجيب حيث لا يتمعر من تبديع الحسن بن صالح وهو رجل مشهور بالفقه والزهد والتثبت في الحديث وبعيد عن الرأي والإرجاء وإنما كان يرى السيف ثم يتمعر من تبديع أبي حنيفة ، والحسن حتى في أمر السيف خيرٌ من أبي حنيفة فلم يكن يرى الخروج مع كل أحد"

17 _يحيى بن معين

وله كلام في تفضيل فقه أبي حنيفة على فقه الشافعي والعجيب أنه صاحب حديث ومع ذلك صح عنه أنه قال في

أبي حنيفة (كان جهمياً) ولا يصح أنه كان حنفياً بدليل قوله (أصحابنا يفرطون في أبي حنيفة وأصحابه)

18 _الإمام الشافعي

الإمام الجليل

وله توسع في الرد على أهل الرأي

فأهل الرأي من أهل البدع بل من شر أهل البدع حتى أن السلف احتلموا بعض المرجئة والقدرية والشيعة وخرجوا لهم ولم يخرجوا لأهل الرأي في غالبهم

وللشافعي مناظرات كثيرة مع الشيباني يمكن أن تفرد في جزء والمناظرة تقتضي المجالسة وللشافعي قصد حسن وقد أظهر الله السنة به ولكن كثرة هذا الأمر مما ينتقده بعض الأئمة

قال الإمام الشافعي في اختلاف الحديث

وصنع ذلك الذين بعد التابعين المتقدمين مثل بن شهاب ويحيى بن سعيد وعمرو بن دينار وغيرهم والذين لقيناهم كلهم يثبت خبر واحد عن واحد عن النبي ويجعله سنة حمد من تبعها وعاب من خالفها فحكيت عامة معاني ما كتبت في صدر كتابي هذا العدد من المتقدمين في العلم بالكتاب والسنة واختلاف الناس والقياس والمعقول فما خالف منهم واحد واحدا وقالوا هذا مذهب أهل العلم من أصحاب رسول الله والتابعين وتابعي التابعين ومذهبنا فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقا سبيل أصحاب رسول الله وأهل العلم بعدهم إلى اليوم وكان من أهل الجهالة وقالوا معا لا نرى إلا إجماع أهل العلم في البلدان على تجهيل من خالف هذا السبيل وجاوزوا أو أكثرهم فيمن يخالف هذا السبيل إلى ما لا أبالي أن لا أحكيه

وقال في نفس الكتاب

وقلت له قد شهد عليك أصحابنا الحجازيون وعلى من ذهب مذهبك في رد هذين الحديثين وفيما رددت مما أخذوا به من الحديث أنكم تركتم السنن وابتدعتم خلافها ولعلهم قالوا فيكم ما أحب الكف عن ذكره لإفراطه

فانظر كيف يصف كلام أهل الحديث في أهل الرأي أنه في كثير منه إفراط والأمر على غير ما قال بل الأئمة الذين ذموا اهل الرأي الشافعي معترف لهم بتمام الورع والتمحيص، والشافعي نفسه وصف أبا حنيفة بأنه جاهل بالقرآن جاهل بالسنة

ولو اتبعنا طريقة الفجرة لأخذنا هذه النصوص للشافعي وصورنا الشافعي على أنه مميع وأهملنا كل جهاده وردوده على أهل الرأي حتى سمي ناصر الحديث

وصح عنه أنه قال في أبي حنيفة (كان جاهلاً بالحديث جاهلاً بالقرآن)

وليعلم أن الشافعي صح عنه التخميس بعمر بن عبد العزيز في الراشدين وهذه زلة وقد كان أحمد يغضب من هذه الكلمة وقد احتمل هذا للشافعي مع سلامة لسانه وصدره تجاه الصحابة الكرام

وكان الشافعي ينزه شيخه الأسلمي عن الكذب وهو كذاب قدري جهمي واحتمل ذلك للشافعي لأنه كان محباً للحديث معظماً لأهل الحديث راداً على أهل الرأي محترماً بالجملة لأحكام أهل الحديث

19 _محمد بن نصر المروزي

وهذا الرجل معلوم له بعض الزلات في مسائل الإيمان مع رده على المرجئة والجهمية في غالب أحواله

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّيْرَفِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّة: لَوْ لَمْ يُصَنِّفِ ابْنُ نَصْرٍ إِلاَّ كِتَابَ: (القسَامَةِ) لكَانَ مِنْ أَفْقَهِ النَّاسِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ إِسْحَاقَ الصِّبْغِيّ، وَقِيْلَ لَهُ: أَلاَ تَنْظُرْ إِلَى تَمَكُّنِ أَبِي عليٍّ الثَّقَفِيّ فِي عَقْلِهِ؟

فَقَالَ: ذَاكَ عَقْلُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ.

قِيْلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟

قَالَ: إِنَّ مَالِكاً كَانَ مِنْ أَعْقَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَكَانَ يُقَالُ: صَارَ إِلَيْهِ عَقْلُ الَّذِيْنَ جَالسَهُم مِنَ التَّابِعِيْنَ، فجَالَسَهُ يَحْيَى بنِ يَحْيَى النَّيْسَابُوْرِيّ، فَأَخَذَ مِنْ عَقْلِهِ وَسَمْتِهِ، ثُمَّ جَالسَ يَحْيَى بنُ يَحْيَى مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ سِنِيْنَ، حَتَّى أَخذَ مِنْ سَمْتِهِ وَعَقْله، فَلَمْ يُرَ بَعْدَ يَحْيَى مِنْ فُقَهَاءِ خُرَاسَانَ أَعْقَلُ مِنِ ابْنِ نَصْرٍ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عَلِيٍّ الثَّقَفِيّ جَالسَهُ أَرْبَعَ سِنِيْنَ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ أَعْقَلُ مِنْ أَبِي عليٍّ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الإِسْفَرَايِيْنِيّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الحَكَمِ يَقُوْلُ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ بِمِصْرَ إِمَاماً، فَكَيْفَ بِخُرَاسَانَ؟

وَقَالَ القَاضِي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ: كَانَ الصَّدْرُ الأَوَّلُ مَنْ مَشَايِخنَا يَقُوْلُوْنَ: رِجَالُ خُرَاسَانَ أَرْبَعَةٌ: ابْنُ المُبَارَكِ، وَابْنُ رَاهْوَيْه، وَيَحْيَى بنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ.

قَالَ ابْنُ الأَخْرَمِ الحَافِظُ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيْلُ بنُ قُتَيْبَةَ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَى غَيْرَ مَرَّةٍ، إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ يَقُوْلُ: سَلُوا أَبَا عَبْدِ اللهِ المَرْوَزِيّ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّبْغِيّ: أَدْرَكْتُ إِمَامَيْن لَمْ أُرْزَق السَّمَاعَ مِنْهُمَا: أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ، فَأَمَّا ابْنُ

نَصْرٍ، فَمَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْهُ، لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ زُنْبُوراً قَعَدَ عَلَى جَبْهَتِهِ، فسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجهِهِ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ.

وما ذكره ابن مندة من هجر أهل خراسان له الله أعلم به فإذا كان محمد بن يحيى يثني عليه من الذي هجره ؟

والذي أريد قوله أنه ما أحد أدان هؤلاء بمثل هذا الثناء لأن له تخريجات وهناك ثناء آخر عظيم كثناء السليماني عليه

20 _ابن خزيمة

قال عنه ابن أبي حاتم (إمام) ومثل هذا الثناء ينبغي أن يخرج عندكم على شيء وإلا طعنتم في ابن أبي حاتم أو احتملتهم ابن خزيمة وهذا كله يخالف الإطلاقات التي يطلقها بعضكم ومنهج المسطرة الواحدة الذي تدعونه

21 _الربيع بن صبيح

هذا الرجل وصفه أحمد بأنه معتزلي ويبدو أنه وافقهم في مسألة وقد توفي قبل ظهور القول بخلق القرآن وانتشاره في المعتزلة وقال أحمد عنه في رواية أخرى رجل صالح وقال عنه أبو الوليد الطيالسي شيخ الإسلام ما تكلم أحد في الربيع إلا والربيع فوقه وقال عنه شعبة سيد من سادات المسلمين

وذلك لأنه كان عابداً صالحاً وما كان داعية فعذر من مدحه مدحاً مقيداً بأمر فيه

وبعد هذا كله لا بد من عدة إيضاحات

الأول : أن عامة من ذكرناه احتمل في هذا المقال له ذم لأهل الرأي وذم أهل الرأي إجماع فمن أراد الاحتجاج بما ذكرناه عن مالك أو أحمد أو الأوزاعي أو أبو زرعة فليذكر كلامهم في أبي حنيفة

وأبو حنيفة وأصحابه دون هؤلاء جميعاً لذا اجتنبهم عامة المصنفين في الحديث مع احتمال هؤلاء

الثاني : أن السلف لهم منهج دقيق فلم يسووا بين من جمعهم اسم الإرجاء ولا من جمعهم اسم القدر

فمرجئة الجهمية كفار

والمرجئة القائلين بأن إيمان أبي بكر كإيمان الفاسق مبتدعة ضلال أخباث

والمرجئة الذين اشتبهت عليهم مسألة الاستثناء مرجئة فحسب واحتملوا في الرواية وغيرها خصوصاً من لم يكن داعية وكان معروفاً بزهد وعبادة فلا يقال أن إرجاءه لداع في نفسه

والقدرية نفاة العلم غير القدرية الذين لا ينفون العلم والقدرية الذين لا ينفون العلم من شبهته كلامية غير من يعظم الأمر والنهي

فحتى مع الجهمية أبو حاتم وأبو زرعة يذكرون التفريق بين واقفي جاهل وواقفي غير جاهل ولا يذكران هذا التفريق في الجهمية الذين يصرحون بخلق القرآن

وأما في اللفظية والواقفة فرق بين العوام وغيرهم ولكن في الجهمية المخلوقية لم يفرق

وهذه دقة وإنصاف

وكذلك في مسألة من لم يكفر الجهمية ترى القيود في كلام بعض السلف فيقول (ممن يعرف كفرهم) ولا تجد مثل هذا القيد في الجهمي نفسه

فهذا منهج دقيق فيه إنصاف وتقوى

والغلاة والجفاة جنوا على الدين

فالجفاة جعلوا الجهمية نفاة العلو وأهل الرأي ودعاة البدعة ليس كغيرهم من أهل البدع بل كأئمة أهل السنة وجعلوهم محنة

وأما الغلاة فجاءوا إلى أناس هم أعلام الموحدين في الأزمنة المتأخرة وجعلوهم كالجهمية بل قال بعضهم (ابن تيمية كاد الدين أكثر من أبي حنيفة)

وقد عظم الناس موقف عفان في المحنة وموقف أبي نعيم وما صنف أحد منهما التصانيف وكان ذلك في مسألة واحدة

وفي الأزمنة المتأخرة كان من يظهر خلاف اعتقاد الأشعري يهدر دمه وقد سجن ابن تيمية وامتحن مرات عامتها في التوحيد سواءً توحيد الألوهية أو توحيد الأسماء والصفات وحمل السيف على التتر الذين ادعوا الإسلام

وأما ابن عبد الوهاب فحاله غنية عن الشرح

والعجيب أنه بفضل الله ثم بفضل هذين الرجلين توفرت بيئة سلفية بعيدة عن عصبيات الصوفية والمذهبيين والجهمية الأشعرية وطبعت كتب السلف وأحيي في الناس حب اتباعهم والسعي للاجتهاد في ذلك بعيداً عن أطواق التقليد

فلما طبعت الكتب ووجد بعض المسائل التي تنتقد على هذين الرجلين في أمور خالفا فيها السلف وهي ما لا يسلم منه عامة العلماء في الأعصار المتأخرة وحتى في المتقدمة يوجد شيء من هذا

صار يأتي من يصنف كتاباً مثل (ما بعد السلفية) أو يسعى في تكفير هؤلاء الأئمة أو تبديعهم ولولا الله ثم ما فعلوه لكنت الآن قابعاً تحت وطأة تعصب مذهبي أو ركام جاهلي أو تصوف طرقي أو مد تغريبي أو تعطيل جهمي

والمستفز حقاً في حال الغلاة أن حقيقة حالهم تنفير من العلم فتراهم يلقون إلى الصغار وضعفاء العقول مسائل معينة ثم هذا الشادي يكفر الأولين والآخرين أو يضللهم ويمتليء غروراً

وربما شعر بعض الناس بالنفرة من العلم لأن أعيان الناس الذين أنفقوا حياتهم في الدعوة إلى التوحيد والسنة مع سعة العلم استبان أنهم كفرة ! أو مبتدعة ضلال ضروا الدين أكثر من أهل الرأي!

وهذا من أسوأ أثرهم على الناس ، مع كونهم يقدمون خدمة عظيمة لأهل التمييع حيث يتيحون لهم فرصة قرن أئتمهم من عتاة الجهمية ممن لا يصلح أن يقرن بالحسن بن صالح فضلاً عمن هو خير منه ، يتيحون لهم فرصة قرن هؤلاء بمثل ابن تيمية وابن عبد الوهاب فيقولون مثلاً (الحدادية يطعنون في ابن حجر والنووي وأبي حنيفة وابن تيمية)

وإن كانت كلمة الطعن فضفاضة عند هؤلاء فكل نقد طعن ولكن القوم فعلاً يبدعون ويكفرون

وأيضاً من بلائهم أنك تراهم ضعاف في الرد على العقلانيين والجهمية الصرحاء والأحباش والسقافيين وغيرهم من النشطاء في الدعوة لباطلهم مع هجوم مكثف على ابن تيمية وابن عبد الوهاب فكأنهم يسيرون في طريق واحد

إلا أن الإنصاف يقتضي أن يقال أنهم ليسوا دسائس ولا هم يسيرون على طريقة هؤلاء ومأخذهم في الطعن مختلف ولكن النتيجة واحدة تماماً ، ومع التجني الظاهر

وعدم النشاط في الرد على أولئك بقدر النشاط في ذم المنتسبين للسنة هذا يحدث فساداً وإن كان غير مقصود لهم

وقريباً سترى كلامهم في مواقع القوم على أن أئمة الغلاة انقلب منهجهم عليهم

ومن الأحوال المستفزة في طريقة القوم أن بعضهم يأتي إلى دعوة طويلة عريضة وجهاد طويل مع أهل الباطل ويختزله بنقلين أو ثلاثة ليظهر لك أن هذا الشخص من عتاة أهل التمييع!

ويترك كل ما سوى ذلك له في الباب وهذه طريقة غاية في الإجحاف

حتى بعض من تأثر بطريقتهم قال لي مرة (لا فرق بينك وبين حسن السقاف) لأنني قلت (الشيخ ابن باز) هذا وأنا هم أعرف الناس بما أصابني بسبب قولي في أهل الرأي وأثر مجاهد وتكفير الأشعرية وطريقتي في الحديث

وأعجبني قول بعض الناس لأحدهم (وما يدريني أنك الآن لست واقعاً في الكفر) ويريد أن أئمة الموحدين في أزمنتهم ادعيتهم عليهم الوقوع في الكفر فقد تكون أنت إمام في وقتك ثم يأتي من يكتشف كفرك بعد قرون

وعندهم خلط في مسألة الألفاظ المجملة فهناك فرق بين إنسان يتكلم بلفظ مجمل في حال مناظرة أو حال دفع تهمة أو حال ضجر كما كان من شعبة وسفيان تجاه أهل الحديث

ثم نجد في كلامه نفسه ما يبين هذا وينقض الفهم الباطل ويكون هذا أكثر وأوضح

وبين شخص جاء لمعتقد أهل السنة الواضح واستبدل اللفظ الواضح الصريح بلفظ مجمل يحتمل حقاً وباطلاً والتزمه وجعله بدليلاً للفظ السليم أو مقارناً له بشكل راتب كصنيع اللفظية حين قالوا (لفظي بالقرآن مخلوق)

واستبدلوا به عقيدة أهل السنة الواضحة

والقوم يخلطون بين المقامين خلطاً عظيماً

قال ابن حجر في شرح البخاري (407/13) :" وَأخرج بن أَبِي حَاتِمٍ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لِلَّهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا يَسَعُ أَحَدًا رَدُّهَا وَمَنْ خَالَفَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَمَّا قَبْلَ قِيَامِ الْحُجَّةِ فَإِنَّهُ يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ وَلَا الرُّؤْيَةِ وَالْفِكْرِ فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَنَنْفِي عَنْهُ التَّشْبِيهَ كَمَا نَفَى عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ لَيْسَ كمثله"

ماذا لو جاء شخص ونزل كلام الشافعي هذا على كل من ينكر الصفات حتى العلو المعلوم بالفطرة ودلالة النصوص عليه ظاهرة لكل أحد!

وإنما يجلي نص الشافعي هذا نصه الآخر

قال الإمام الشافعي في الأم (265/7) :" ما كان الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مَوْجُودَيْنِ فَالْعُذْرُ عَمَّنْ سَمِعَهُمَا مَقْطُوعٌ إلَّا بِاتِّبَاعِهِمَا"

وقال في الرسالة :" أما ما كان نصَّ كتاب بيّن أو سنةٍ مجتمع عليها فيها مقطوع، ولا يسع الشكُّ في واحد منهما، ومن امتنعَ من قبوله استُتِيب"

ومن قرأ في الفقه علم أنه ما من إمام إلا وله مقالات تخالف السنة إلا أقل القليل ومن قرأ في التاريخ يجد أن الرافضة يجمعون زلات الأئمة ومثلهم النصارى وهذه طريقة الماسونيين كالبحيري وأضرابه

فجاء ابن تيمية وكتب كتاباً أسماه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) وبين فيه أسباب مخالفة بعض الأئمة لسنن ثابتة بما يصلح جواباً على تشويش المشوشين ، ويحل إشكالاً عند طلبة العلم وابن تيمية نفسه في هذه الرسالة بين أن العذر لا يكون عذراً إلا مع العجز عن إزالته وبين أنه لا يجوز تقليد إمام في زلته ، ولو فرضنا أنه حصل عنده توسع فأصل الفكرة صحيح وعامة كلامه صواب وله وجود في أحوال الأئمة

ولو رأيت كلام الحداد على هذه الرسالة لظننت أن ابن تيمية إخواني لا يرى التثريب على أحد بحال ولو كانت هذه حاله لما كتب كل هذه الردود ولما تكلف الناس سجنه

وحربه وحرق كتبه (وهذا الذي أقوله هنا قال الحداد نحوه في الخميس)

ومحاولة تصوير ابن تيمية على أنه الأساس لكل إشكالات المعاصرين أسطورة سخيفة فقد رأيت في الحلقات السابقة إبطال هذه الفرية الفاجرة

ومن رصيده في العلم مسائل معدودة والمخاصمة عليها لا يقدر جهاد الأئمة ، ومن يرد على فئة معينة من الناس دون بقية الفئات لا بد أن يقع في غلو أو جفاء ، والكلام على هؤلاء يطول ولا أقوى عليه بعد كل ما كتبته والخلاصة أنهم يهدمون ما يبنيه غيرهم وقد راهن الجفاة على جعلهم يطعنون في ابن تيمية وابن عبد الوهاب والتهويش على أحمد ونجحوا في ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة العاشرة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة من سلسلة تقويم المعاصرين ولا زلنا في باب الكفر والإيمان والموقف من المخالف

الخطأ الثالث والأربعون : حصر الكفر في نوعين

وهذا وقع فيه منقذ السقار ومراد شكري ورجل لبناني لا أذكر اسمه الآن

قال منقذ السقار في كتابه ضوابط التكفير :" وهكذا فالردة هي الرجوع عن الإسلام بارتكاب ناقض من نواقضه القولية أو القلبية أو العملية، والردة صورة من صور الكفر التي تدور بمجموعها حول التكذيب والجحود"

وهذا الحصر في التكذيب والجحود غلط

فإن هناك كفر الاستكبار وهذا كفر إبليس وإبليس لم يأته خبر حتى يصدق أو يكذب وإنما جاءه أمر فاستكبر وهذا فرق جوهري بين حقيقة كفر التكذيب وكفر الاستكبار

وهناك كفر الإعراض الذي لا يصدق صاحبه الحق ولا يكذبه

قال شيخ الإسلام في التسعينية (166/5) :" والكفر أعم من التكذيب فكل من كذب الرسول كافر، وليس كل كافر مكذباً، بل من يعلم صدقه، ويقر به وهو مع ذلك يبغضه أو يعاديه

كافر، أو من أعرض فلم يعتقد لا صدقه ولا كذبه كافر وليس بمكذب"

وجاء في الرسالة المفيدة للإمام محمد بن عبد الوهاب ص45 :" فالكفر كفران:

كفر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع:

"النوع الأول" كفر التكذيب، والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ}.

"النوع الثاني" كفر الإباء والاستكبار مع التصديق والدليل قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}.

"النوع الثالث" كفر الشك وهو كفر الظن، والدليل قوله تعالى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً}.

"النوع الرابع" كفر الإعراض، والدليل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ}.

النوع الخامس" كفر النفاق، والدليل قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}"

تأمل قوله في كفر الاستكبار (مع التصديق) إذ لا تكذيب ولا جحود والجحود هو تكذيب اللسان مع عدم تكذيب القلب

وهذه المسألة تحتمل بسطاً أكبر غير أن المراد هنا التنبيه خصوصاً وأن اللجنة الدائمة قد انتقدت على بعضهم هذا الحصر

والعجيب أن بعض من ينشر فتيا اللجنة الدائمة ينشر أيضاً كتاب الدكتور منقذ أيضاً فقط لأنه يوافقه في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ، فهي معقد الولاء والبراء عندهم وكل ما وراءها يهون وربما تترسوا ببعض المسائل ولا يريدونها وإنما يريدون هذه المسألة

وكنت قد أرسلت نصيحة للدكتور منقذ حول هذا الموضع قبل أكثر من خمس سنوات فأعاد علي بتكرار الكلام مع زيادة توضيح تبين أنه معتقد لما كتب

وقبلها قد راسلته حول موطن ذكر فيه خبراً واهياً في كتابه دلائل النبوة ، فكان رحب الصدر وعدل الموطن

وبانتظار أن يعدل هذا الموضع أيضاً

والله الهادي للصواب

الخطأ الرابع والأربعون : إطلاق عدم تكفير المقلد

وهذا وقع فيه عبد الله بن عبد الحميد الأثري!

قال عبد الله بن عبد الحميد الأثري في كتابه الإيمان:

"ذهب جمهور أئمة أهل السنة والجماعة إلى جواز التقليد في العقائد والأحكام للعامي، والذي يعجز عن فهم الحجة والنظر والاستدلال.

ويحرم التقليد على العالم، أو الذي يستطيع النظر والاستدلال؛ إذا اجتهد وبان له الحق في المسألة أن يقلد

غيره، سواء كان ذلك في العقائد أو الأحكام؛ لورود الأدلة في ذم التقليد والمقلدين.

واتفقوا على أن التقليد من موانع التكفير؛ لأن المقلد جاهل لا يفهم الدليل أو الحجة، ولا بصيرة له ولا فقه؛ فهو معذور حتى تقام عليه الحجة ويعلم"

أقول : لم يجمعوا على هذا الإطلاق بل إن تكفير المقلد فيه تفصيل بسطه ابن القيم في طريق الهجرتين

قال ابن القيم في طريق الهجرتين ص411 :" فإن الكافر من جحد توحيد الله وكذب رسوله إما عناداً وإما جهلاً وتقليداً لأهل العناد.

فهذا وإن كان غايته أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد، وقد أخبر الله فى القرآن فى غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار، وأن الأتباع مع متبوعيهم وأنهم يتحاجون فى النار وأن الأتباع يقولون: {رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ، قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلِكِنْ لا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: 38]، وقال تعالى: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّار قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلّ فِيهَا إن اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ} [غافر: 47-48]، وقال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إذ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ القَوْلَ يَقُولُ الذين اسْتُضْعِفُوا لِلّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ استكبروا للذين اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأمُرُونَنَا أن نَكْفُرِ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً} [سبأ: 31- 33].

فهذا إخبار من الله وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا فى العذاب ولم يغن عنهم تقليدهم شيئاً. وأصرح من هذا قوله تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُا مِنَّا} [البقرة: 166-167].

وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أوزار من اتبعه، لا ينقص من أوزارهم شيئاً"، وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم.

نعم لا بد فى هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال، وهو الفرق بين مقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه، ومقلد لم يتمكن من ذلك بوجه، والقسمان واقعان فى الوجود، فالمتمكن المعرض مفرط تارك للواجب عليه لا عذر له عند الله، وأما العاجز عن السؤال والعلم الذى لا يتمكن من العلم بوجه فهم قسمان أيضاً أحدهما مريد للهدى مؤثر له محب له، غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم من يرشده، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات، ومن لم تبلغه الدعوة. الثانى: معرض لا إرادة له، ولا يحدث نفسه بغير ما هو عليه. فالأول يقول: يا رب لو أعلم لك ديناً خيراً مما أنا عليه لدنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره، فهو غاية جهدى ونهاية معرفتى. والثانى: راض بما هو عليه لا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه

سواه ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته، وكلاهما عاجز وهذا لا يجب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق: فالأَول كمن طلب الدين فى الفترة ولم يظفر به فعدل عنه بعد استفراغ الوسع فى طلبه عجزاً وجهلاً، والثانى كمن لم يطلبه، بل مات فى شركه وإن كان لو طلبه لعجز عنه، ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض.

فتأمل هذا الموضع، والله يقضى بين عباده يوم القيامة بحكمه وعدله، ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسل، فهذا مقطوع به فى جملة الخلق. وأما كون زيد بعينه وعمرو بعينه قامت عليه الحجة أم لا، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه، بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول.

هذا فى الجملة والتعيين موكول إلى علم الله [عز وجل] وحكمه هذا فى أحكام الثواب والعقاب. وأما فى أحكام الدنيا [فهى جارية مع ظاهر الأمر فأطفال الكفار ومجانينهم كفار فى أحكام الدنيا] لهم حكم أوليائهم. وبهذا

التفصيل يزول الإشكال فى المسألة. وهو مبنى على أربعة أُصول:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نبعث رَسُولاً} [الإسراء: 15]، وقال تعالى: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165]، وقال تعالى: {كُلَّمَا أَلْقِى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فكَذَّبْنَا وَقُلنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ} [الملك: 8- 9]، وقال تعالى: {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: 11]، وقال تعالى: {يَامَعْشَرَ الْجِنّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مّنْكُمْ يَقُصّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىَ أَنْفُسِنَا وَغَرّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَنّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} [الأنعام: 130]، وهذا كثير فى القرآن، يخبر أنه إنما يعذّب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذى يعترف بذنبه، وقال تعالى: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ} [الزخرف: 76]، والظالم من عرف ما جاءَ به الرسول أو تمكن من معرفته، وأما من لم [يكن عنده من الرسول خبراً أصلاً ولا يمكن من معرفته بوجه] وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم؟ الأصل الثانى: أن العذاب يستحق بسببين، أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم [إرادة

العلم] بها وبموجبها. الثانى: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها. فالأول كفر إعراض والثانى كفر عناد. وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذى نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

الأصل الثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار فى زمان دون زمان وفى بقعة وناحية دون أُخرى كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذى لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له. فهذا بمنزلة الأصم الذى لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة كما تقدم فى حديث الأسود وأبى هريرة وغيرهما" انتهى كلامه رحمه الله

وهذا التفصيل الجليل من ابن القيم يزيل الكثير من الإشكالات وقد كرر نحواً منه في النونية عند كلامه على تكفير الجهمية

قال ابن القيم في النونية

فاسمع إذا يا منصفا حكميهما ... وانظر إذاً هل يستوي الحكمان

هم عندنا قسمان أهل جهالة ... وذوو العناد وذلك القسمان

جمع وفرق بين نوعيهم هما ... في بدعة لا شك يجتمعان

وذوو العناد فأهل كفر ظاهر ... والجاهلون فإنهم نوعان

متمكنون من الهدى والعلم بالـ ... أسباب ذات اليسر والإمكان

لكن إلى أرض الجهالة أخلدوا ... واستسهلوا التقليد كالعميان

لم يبذلوا المقدور في إدراكهم ... للحق تهوينا بهذا الشان

فهم الألى لا شك في تفسيقهم ... والكفر فيه عندنا قولان

والوقف عندي فيهم لست الذي ... بالكفر أنعتهم ولا الإيمان

والله أعلم بالبطانة منهم ... ولنا ظهارة حلة الإعلان

وهنا يجزم ابن القيم بتفسيق من تمكن من العلم وأعرض وينقل قولين لأهل العلم في تكفيره (خلافاً للأثري الذي ادعى الإجماع) ويختار هو التوقف

والذي يظهر من كلام السلف تكفيرهم لغالية الجهمية نفاة العلو تكفيراً مطلقاً وإلى هذا يشير كلامه في مدارج السالكين ومثلهم من يعبد غير الله فهذا مشرك في الدنيا والتفصيل السابق في حكمه الأخروي

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (44/1) :" وكل من اعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد ان يقول هذا يوم القيامة فإن قيل فهل لهذا عذر في ضلالة إذا كان يحسب انه على هدى كما قال تعالى ويحسبون انهم مهتدون قيل لا عذر لهذا وامثاله من الضلال الذين منشأ ضلالهم الاعراض عن الوحي الذي جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم ولو ظن انه مهتد فإنه مفرط باعراضه عن اتباع داعي الهدى فإذا ضل فإنما اتى من تفريطه واعراضه وهذا بخلاف من كان ضلاله لعدم بلوغ

الرسالة وعجزه عن الوصول اليها فذاك له حكم آخر والوعيد في القرآن إنما يتناول الاول واما الثاني فإن اللہ لا يعذب احدا إلا بعد إقامة الحجة"

وهذا على سنن النقلين السابقين

الخطأ الخامس والأربعون : نسبة إيجاب الموازنات للسلف

وهذا يقع فيه كثيرون ومنهم محمود الرضواني وقد قدمنا أن ليس كل مدح لواقع في بدعة يسمى موازنات بل من ذلك ما وقع على وجه شرعي ومنه ما وقع من أئمة على جهة الزلل وتحسين الظن ومنها ما هو مدح حق ولكن لا يناسب أن يقال في مخالف وقع فيه الافتتان

غير أن الجفاة يوجبون هذا مطلقاً وليس واجباً بحال وإنما الواجب ألا تقول فيه ما ليس فيه حقاً ويجعلون هذا شاملاً لكل الواقعين في بدع حتى أهل الرأي وشأن السلف معهم معلوم والجهمية والمعتزلة ودعاة البدعة والرؤوس فيها

قال الرضواني في منة الرحمن ص1372 وهو يتكلم عن منهج أئمة الجرح والتعديل:

"وقد تميز هذا المنهج في بيان أحوال الرواة ببعض القواعد الهامة التي تتضح فيما يلي

1 _الأمانة في الحكم : فكانوا يذكرون للراوي ما له وما عليه وفضائله ومساوئه"

أقول : هذا كلام من لم يقرأ شيئاً من كتب الجرح والتعديل ، والرضواني في العادة يعترض على مخالفيه بأنهم يتكلمون في غير تخصصهم ، وهو هنا يتكلم في غير تخصصه

فإن الراوي إذا كان مجروحاً بسوء حفظٍ أو ببدعة فإن أهل العلم لا يلتزمون ذكر حسناته ولا يرون ذلك واجباً عليهم إن لم يفعلوه فهم ظلمة

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 553:

وحدثني أبو صالح قال : سمعت رافع بن أشرس قال:

كان يقال : إن من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه.

قال : وأنا أقول : ومن عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه.

وسأذكر خمسة أمثلة فقط تقضي على هذه الدعوى

1 -إبراهيم بن طهمان

هذا الرجل كان شديداً على الجهمية وصدوقاً في الحديث إليك ترجمته في كتاب الضعفاء للعقيلي

قال العقيلي في الضعفاء (156/1): إبراهيم بن طهمان الخراساني كان يغلو في الإرجاء.

حدثنا محمد بن سعيد بن بلج الرازي بالري قال : سمعت عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان يذكر عن عبد العزيز بن أبي عثمان قال : كان رجل من المغاربة يجالس سفيان وكان سفيان يستخفه ، ثم جفاه فشكا ذلك إلينا ، قال : فقلت له : تكلم فلانا كذا ، فإنه أجرأ على سفيان ، قال : فكلمه ، قال : يا أبا عبد الله هذا الشيخ المغربي قد كنت تستخفه فما حاله اليوم ؟

فلم يزل به حتى قال سفيان : إنه يجالس . . . ولم يسم أحدا

قال : فقال له : من جالست ؟ قال : جلست يوما إلى إبراهيم بن طهمان في المسجد الحرام ودخل سفيان من باب المسجد فنظر إلي فأنكرت نظره.

حدثنا محمد بن عيسى ، قال : حدثنا محمد بن علي الوراق ، قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : إبراهيم بن طهمان من أهل خراسان وكان مرجئا يتكلم.

حدثنا أحمد بن علي الأبار قال : حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا جرير قال : رأيت على باب الأعمش رجلا أدكن الوجه ، فقال : كان نوح النبي عليه السلام مرجئا

فذكرته للمغيرة ، فقال : فعل الله بهم وفعل ، لا يرضون حتى ينحلون بدعتهم الأنبياء

قال : وهو إبراهيم بن طهمان

أقول : هذه ترجمة كاملة ليس فيها أي حسنة ، وذكر كلام سفيان وأحمد ومغيرة في الرجل ليس فيه ذكر أي حسنة

ومن مدح ابن طهمان بما فيه حقاً لم يقل أحد فيه (مميع) وقد قدمت الكلام على ضوابط مثل هذا الأمر بعيداً عن التحاذق على السلف

2 _عباد بن كثير

هذا الرجل كان من العباد ولكنه كان منكر الحديث إلى درجة أغاظت الأئمة منه وعامتهم يجرحونه بسوء الحفظ ولا يذكرون صلاحه

قال ابن عدي في الكامل (5/ 538) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثني عَبد العزيز بن سلام، حَدَّثَنا مُحَمد بن نافع

أخبرني عَبد الله بن إدريس، قَال: كان شُعْبَة لا يستغفر لعباد بن كثير.

ولم يصل عليه سفيان لما مات

و قال عثمان بن سعيد الدارمى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء فى الحديث ، و كان رجلا صالحا.

و قال عبد الله بن المبارك (مق) : قلت لسفيان الثورى : إن عباد بن كثير من

تعرف حاله ، و إذا حدث جاء بأمر عظيم ، فترى أن أقول للناس : لا تأخذوا عنه ؟

قال سفيان : بلى ، قال عبد الله : فكنت إذا كنت فى مجلس ذكر (فيه) عباد ،

أثنيت عليه فى دينه ، و أقول : لا تأخذوا عنه

ولو كان هؤلاء في عصرنا لنسب الجفاة سفيان إلى الغلو ونسب الغلاة ابن المبارك إلى التمييع

3 _محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب الرأي

وهو أحد الثلاثة الذين ذكرهم الطحاوي في مقدمة عقيدته التي يعرفها الرضواني جيداً

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 1253- محمد بن الحسن الشيباني، مولى لهم.

صاحب الرأي أَبو عَبد الله، أصله من دمشق، من أهل حرستا، قدم أَبوه العراق، فولد محمد بواسط، ونشأ بالكوفة، وخرج مع هارون فمات بالرَّي.

رَوَى عَن: زَمعَة، والثَّوري، وبكير بن عامر، وأبي يوسف يعقوب.

رَوَى عَنه: أَبو سليمان الجُوزْجَاني، وهشام الرازي، والعلاء بن زهير، وإسماعيل بن توبة.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

قال أَبو مُحَمد: رَوَى عَن: مِسْعَر، والثَّوري، والأَوزاعي، ومالك، وإِبراهيم الخوزي، ومحمد بن أبان.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا عَبد الله بن أَحمد بن محمد بن حَنبل، فيما كَتَبَ إلَيَّ، قال: سَأَلتُ أَبي عن محمد بن الحسن صاحب الرأي، قال: لا أروى عنه شيئًا.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: قُرِئَ عَلَى العباس بن محمد الدُّوري، قال: سُئِل يَحيَى بن مَعين عن محمد بن الحسن الشيباني، فقال: ليس بشيءٍ.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، سَمِعتُ أَبي يقول: وجدت في كتاب السير لمحمد بن الحسن صاحب الرأي، عن الواقدي أحاديث فلم يضبطوا عن محمد بن الحسن، فرووا عن محمد بن الحسن، عن الواقدي أحاديث، ورووا الباقي عن

محمد بن الحسن، عن مشايخ الواقدي مثل خارجة بن عَبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت، وعن محمد بن هلال، وعن الضحاك بن عثمان، وهذا كله عن الواقدي، فجعلوه عن محمد بن الحسن عن هؤلاء المشايخ"

هذه ترجمته كما ترى ليس فيها إلا الجرح!

وكذا أكثر تراجم أهل الرأي في كتب المتقدمين لعظيم جنايتهم على الدين

4 _عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد

كان مرجئاً غير أنه كان عابداً لم يكن يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله والأكثر يوثقونه

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (392/1) :" وعبد المجيد بن عبد العزيز كان مبتدعاً عنيداً داعية، سمعت حماد بن حفص يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: كذاب - يعني عبد المجيد"

ولم يذكر فيه إلا هذه الكلمات

5 _يعقوب بن شيبة

وهذا كان إماماً في العلل ثقة ثبتاً قال فيه الإمام أحمد (مبتدع صاحب هوى) لأنه قال بالوقف بل حكم عليه عبد الوهاب الوراق بالزندقة كما في الإبانة لابن بطة

وأكمل الرضواني كلامه بقوله:

_3 "التزام الأدب في النقد : فلم يخرج هؤلاء العلماء في نقدهم عن آداب البحث العلمي الصحيح

وكانوا مع ذلك يأمرون طلابهم بالتزام الأدب في نقدهم ، يقول المزني تلميذ الشافعي رحمهما الله : سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول : فلان كذاب : فقال لي : يا إبراهيم اكسي ألفاظك أحسنها ولا تقل كذاب ولكن قل حديثه ليس بشيء"

فهل معنى هذا أن كل من قال (كذاب) من أئمة الجرح والتعديل قليل الأدب!

يا شيخ مهلاً ولا تتكلم في غير فنك ، هذا الأثر ذكره ابن حجر عن الشافعي في التلخيص ولم أجده في مكان آخر ، وبقية عمل الأئمة على خلاف هذا وما كانوا يتورعون عن تكذيب الكذاب وهذا يفعلونه تديناً

والشافعي نفسه كان شديداً على الكذابين

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (7/ 324) : حَدثنا محمد بن عَبد الله بن عَبد الحكم، قال: سَمِعتُ الشافعي يقول، وذكر أَبو جابر البياضي، فقال: بيض الله عين مَن يَرْوي عَنه.

قال أَبو مُحَمد: أراد بذلك تغليظا على من يكذب على رسول الله صَلى الله عَليه وسَلم.

فهذا قوله في الذي يروي عنه لا فيه هو فحسب

والرضواني نفسه بعيد عن هذا ومن تابعه يعلم هذا

وبعض الناس يقول هذه الألفاظ قالها هؤلاء الأئمة حمية ولم يقصدوا معناها

فيقال : وهل رفعت الحمية من على وجه الأرض فإذا سمعت من يتكلم بها حمية فلا تنكر عليه!

وقد قدمت نقد مسالك الغلاة في هذا الباب ودين الله بين الغالي والجافي

الخطأ السادس والأربعون : قولهم الأشاعرة وافقوا أهل السنة في سبع صفات

وهذا غير صحيح ففي السمع والبصر والإرادة لا يثبتون السمع الفعلي والبصر الفعلي والإرادة الفعلية

وهم جبرية لا يفرقون بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية

وفي القدرة يقولون (القدرة تتعلق بالممكنات) ويخرجون ذات الله من الداخل في القدرة ويقولون بأن الله لا يقدر على نفسه

وأما الكلام النفسي فليس هو الكلام المعروف في لغة العرب بل لا فرق بين الكلام النفسي وصفة العلم في حقيقة الأمر كما بينته ابن تيمية

ثم إن طريقة الإثبات أصلاً غير شرعية بل راجعة إلى أصول كلامية

قال الإمام أحمد في أصول السنة : [وَأَن لَا يُخَاصم أحدا وَلَا يناظره وَلَا يتَعَلَّم الْجِدَال فَإِن الْكَلَام فِي الْقدر والرؤية وَالْقُرْآن وَغَيرهَا من السّنَن مَكْرُوه ومنهي عَنهُ لَا يكون صَاحبه وَإِن أصَاب بِكَلَامِهِ السّنة من أهل السّنة حَتَّى يدع الْجِدَال ويؤمن بالآثار]

فهذا نص واضح من الإمام أحمد أن الرجل لا يكون سنياً ولو أصاب السنة ، حتى تكون مقدمته سنية

وهذا الكلام ينبغي تنزيله على الأشاعرة في الصفات التي أثبتوها بالعقل وظن من ظن أنهم في هذا الباب موافقون للسنة ، بل إن طريقتهم التي أثبتوا فيها الصفات واستغنوا فيها عن الأدلة تدل على البعد عن السنة وأنهم ليسوا من أهل السنة

وأضرب لك مثلاً بابن العربي المالكي وهو من أحسن الأشاعرة

قال ابن العربي في قانون التأويل 461:

"وتعجبوا من رأس المحققين _ يعني الجويني _ يعول في نفي الآفات على السمع ولا يجوز أن يكون السمع طريقاً إلى معرفة الباري ولا شيء من صفاته لأن السمع منه"

وهذه العبارة السيئة واضحة في أن النصوص لا يعتمد عليها في باب الصفات وهذا عين التجهم ، ويصف الجويني الأشعري بأنه رأس المحققين مما يدل على أنه على مذهبه ، والجويني والرازي لهما مذهب خبيث في أن العقل لا يدل على نفي النقائص عن الله عز وجل فيعولون في هذا الباب على السمع على غير عادتهم

فتأمل كيف أن الأشعري قد أصاب في تنزيه الله عن النقائص ولكنه اعتمد على العقل بل صرح أن السمع (يعني أدلة الكتاب والسنة) لا تصلح أن تكون دليلاً لمعرفة الباري

والأشاعرة معترفون بأنهم أهل كلام وأن مذهبهم كلامي لهذا تجدهم يقولون في التراجم مثلاً (المالكي مذهباً المتكلم على مذهب الأشعري)

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" قال ابن أبي داود: ثنا موسى بن عمران الإصبهاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تجالس أصحاب الكلام، وإن ذبوا عن السنة"

والواقع أنهم ما ذبوا عن الإسلام في كبير شيء بل جرأوا الفلاسفة على أهل الإسلام لكثرة تناقضهم واضطراب أصولهم

وإلا فحالهم كما قال ابن القيم في الصواعق المرسلة ص973:" حقيقة قول هؤلاء القول بالدهر وإنكار الخالق بالكلية وقولهم {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية24] وإنما صانعوا المسلمين بألفاظ لا حقيقة لها واشتق إخوانهم الجهمية النفي والتعطيل من أصولهم فسدوا على أنفسهم طريق العلم بإثبات الخالق وتوحيده بمشاركتهم لهم في الأصل المذكور وإن باينوهم في بعض لوازمهم كإثباتهم كون الرب تعالى قادرا مريدا فاعلا بالاختيار وإثباتهم معاد الأبدان والنبوة ولكن لم يثبتوا ذلك على الوجه الذي جاءت به الرسل ولا نفوه نفي إخوانهم الملاحدة بل اشتقوا مذهبا

بين المذهبين وسلكوا طريقا بين الطريقين لا للملاحدة فيه وافقوا ولا للرسل اتبعوا ولهذا عظمت بهم البلية على الإسلام وأهله بانتسابهم إليه وظهورهم في مظهر ينصرون به الإسلام ويردون به على الملاحدة فلا للإسلام نصروا ولا لأعدائه كسروا بل أتباع الرسل كفروهم وضللوهم وصاحوا بهم من أقطار الأرض امتازوا من المسلمين أيها المعطلون وانحازوا إلى إخوانكم من الملاحدة الذين هم بربهم يعدلون وخلوا عن نصوص الوحي فكم بها تتلاعبون فمرة تقولون هي أدلة لفظية معزولة عن إفادة العلم واليقين ومرة تقولون هي مجازات واستعارات لا حقيقة لها عند العارفين ومرة تقولون: لا سبيل إلى تحكيمها والالتفات إليها وقد عارضها المعقول وقواطع البراهين ومرة تقولون أخبار أحاد فلا يحتج بها في المسائل القطعية التي يطلب منها اليقين فأرضيتم بذلك إخوانكم من الملاحدة أعداء الدين وكنتم بذلك لهم موافقين فصالوا عليكم به فيما أثبتموه وكنتم به من الإسلام وأهله متقربين وصال عليكم المسلمون بما وافقتم فيه إخوانكم من الضلال المبين فتدافعكم الفريقان تدافع الكرة بين الضاربين فدعونا من التلبيس والمصانعة"

وقال شيخ الإسلام في النبوات ص806 :" لهذا عدل الغزالي وغيره عن طريقهم في الاستدلال بالمعجزات؛ لكون المعجزات على أصلهم لا تدلّ على نبوة نبيّ. وليس عندهم في نفس الأمر معجزات، وإنما يقولون: المعجزات عِلمٌ الصدق؛ لأنّها في نفس الأمر كذلك.

وهم صادقون في هذا، لكن على أصلهم ليست دليلاً على الصدق، ولا دليلَ على الصدق.

فآيات الأنبياء تدلّ على صدقهم دلالة معلومة بالضرورة تارةً، وبالنظر أخرى.

وهم قد يقولون: إنّه يحصل العلم الضروري بأنّ الله صدّقه بها؛ وهي الطريقة التي سلكها أبو المعالي، والرازي، وغيرهما؛ وهي طريقة صحيحة في نفسها، لكن [تناقض] بعض أصولهم.

فالقدح ليس في آيات الأنبياء، لكن في الأقوال الفاسدة التي تناقض ما هو معلوم بالضرورة عقلاً، وما هو أصل الإيمان شرعاً. ومن عرف تناقضهم في الاستدلال يعرف أن

الآفة في فساد قولهم، لا في جهة صحة الدلالة؛ فقد يظهر بلسانه ما ليس في قلبه؛ كالمنافقين الذين يقولون: {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

ولقد صدق الإمام أحمد في قوله: علماء الكلام زنادقة.

وطريقة القرآن فيها الهدى، والنور، والشفاء؛ سماها آيات، وبراهين"

فتأمل كيف أن شيخ الإسلام في معرض نقده للأشاعرة وذكره لكبار أئمتهم يذكر عبارة الإمام أحمد في أن علماء الكلام زنادقة

والعجيب أن بعض سفلة الغلاة ينزل الكلام في ذم المتكلمين على ابن تيمية وشيخه الذي يغلو فيه كان يقول بقول الأشاعرة في التحسين والتقبيح العقليين وابن تيمية ذم علم الكلام وقال بأنه شر ولا ينتفع به وبين تناقض أهله وأن الهدى كله في النصوص وإنما أبان تناقضهم وأن ما

في قولهم من الصواب موجود في النصوص بشكل أظهر وبلا شوب من الباطل

الخطأ السابع والأربعون : قولهم لا يكفر إلا منكر المتواتر من الأحاديث

وهذا غلط

بل من أنكر حديثاً اتفق أهل الصنعة على تصحيحه أو من كان من ضعفه منهم قد دفعت حجته ببينة مما اتفق أهل العلم على أن مثلها يدفع حجته فمن ينكر مثل هذا فهو كافر

لأن الله عز وجل أمر باتباع السنة وأمر بسؤال أهل الذكر فعلم أن كل فن يسأل أهله وهذا أمر يعلمه الناس في حياتهم فكل فن يحكم فيه أهل التخصص من أهله ممن قضوا زمناً من عمرهم في هذا الفن

فما اتفق عليه أهل العلم كان حجة ملزمة ومن رد عليهم كان كالراد على الرسول وإلا فتح باب الفوضى وصار كل

من لا يروقه خبر دفعه بجهله وأهواء الناس متفاوتة ولا أدل على ذلك من شدة اختلاف المعتزلة وأهل الرأي فيما بينهم

فقد قال تعالى : (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم تعظيم سنته التي جعلها الله عز وجل بالمكان العالي من دينه وجعلها مفسرة لكتابه سبحانه وتعالى

قال الله تعالى : (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

وقال الله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

فهذا حكم رب العالمين فيمن وجد في نفسه حرجاً من قضاء النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمن جهر بالمحادة له عليه الصلاة والسلام ورد حديثه بكل جرأة وصفاقة

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (51/1) :" وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ} فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه؟! أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم؟"!

قلت : إي والله هو أولى

قال أحمد في مسنده 17174 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَرِيزٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيِّ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ"

فمن رد على النبي صلى الله عليه وسلم كان كمن على الله عز وجل أمره في كتابه فإن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي القرآن ومثله معه ، ومن مقتضيات هذه المثلية أن يكون راد هذا كراد ذاك

ثم إن الله عز وجل قد قيض لهذه الأمة علماءً أفذاذاً لم يخل منهم ، ميزوا الصحيح المروي من السقيم لم يخل منهم زمان وأجمعت الأمة على هدايتهم ، فكان لزاماً على الأمة الرجوع إلى أقوالهم في هذا وألا يتكلم كل امريء بهواه ورأيه ومن خالفهم كان متبعاً لغير سبيل المؤمنين

قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

وقال الله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)

ومن أولئك الأئمة الإمام البخاري صاحب الصحيح الذي أجمع أهل الصنعة على أن كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل

ولا حجة لأهل الزيغ في بعض الأحاديث التي انتقدها بعض الأئمة بناءً على نظر إسنادي دقيق في صحيح البخاري فمن أراد ترجيح قولهم على قول البخاري بحسب القواعد المتبعة عند أهل الفن فلا ضير

وأما أن يعمد المرء إلى أخبار تلقاها المحدثون بالقبول ولم يطعن فيها أحد ، ويتكلم فيها بهواه وجهله فإن هذا فتح باب زندقة عريض

قال الخطيب في شرف أصحاب الحديث 151 - وأخبرنا أبو بكر ، أيضا ، قال حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ، يقول : سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي ، قال : كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي ، عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال له أحمد بن الحسن : يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث ، فقال : أصحاب الحديث قوم سوء . فقام أبو عبد الله ، وهو ينفض ثوبه ، فقال : « زنديق ، زنديق ، زنديق ، ودخل بيته«

فهذا حكم أحمد فيمن طعن في أهل الحديث ، لأن في ذلك ذريعة في الطعن على الحديث نفسه ، فكيف بمن عمد إلى الحديث مباشرة ورام رده ، وفي ذلك من الإزراء على قائله الإزراء العظيم

وقال الله تعالى : (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ)

والمكذب بالحديث الصحيح مكذب بالصدق ، وباطر للحق

قال ابن حزم في الإحكام (89/1) :" وقد ذكرنا محمد بن نصر المروزي أن إسحاق بن راهويه كان يقول: من بلغه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر"

ولا يهولنك هذا الحكم أخ الإسلام ، فإن مستند إلى ما ذكرنا من الأدلة السابقة وغيرها

وقال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ.

فانظر إلى إقرار المريسي الخبيث لتكفير أهل الحديث لصاحبه الراد للأحاديث ولكنه يعلمه حيلة ولا تنطلي على من نور الله قلبه بنور الإيمان ، فليس كل من هب ودب يقول (له علة) فإن هذا علم منضبط بقواعد يميز بها الصيرفي الطيب من الزيف

وقال الخلال في السنة 1735- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ , قَالَ : سَمِعْتُ الْبُوَيْطِيَّ يُوسُفَ بْنَ يَحْيَى الْقُرَشِيَّ , قَالَ : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ , يَقُولُ : ذَاكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ الْمِرِّيسِيَّ , يَعْنِي حَدِيثَ الْقُرْعَةِ بَيْنَ السِّتَّةِ إلا عبد , فَقَالَ : هَذَا قِمَارٌ . فَأَتَيْتُ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , شَاهِدٌ آخَرُ , وَأَرْفَعُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ , وَأَصَلِّبُهُ.

فهذا دأبهم من يرد الأحاديث يعدونه مرتداً ويهمون بصلبه

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (32/14) :" وَقَدْ حَدَّثَهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ يَوْمًا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِحَدِيثِ: " " «احْتَجَّ آدَمُ، وَمُوسَى» " " فَقَالَ عَمُّ الرَّشِيدِ: أَيْنَ الْتَقَيَا يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ؟ فَغَضِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَتَعْتَرِضُ عَلَى الْحَدِيثِ؟ ! عَلَيَّ بِالنَّطْعِ، وَالسَّيْفِ. فَأُحْضِرَ ذَلِكَ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَشْفَعُونَ فِيهِ،

فَقَالَ الرَّشِيدُ: هَذِهِ زَنْدَقَةٌ. ثُمَّ أَمَرَ بِسَجْنِهِ، وَقَالَ: لَا يَخْرُجُ حَتَّى يُخْبِرَنِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْهِ هَذَا. فَأَقْسَمَ بِالْأَيْمَانِ الْمُغَلَّظَةِ مَا قَالَ لَهُ أَحَدٌ وَإِنَّمَا كَانَتْ بَادِرَةً مِنِّي، فَأَطْلَقَهُ"

فهذا صنيع الرشيد مع من أورد إشكالاً يحتمل الاعتراض وشوش على السنة فكيف بمن جاهر بردها دون أدنى حياء

قال أبو نعيم في الحلية (106/9) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِمِصْرَ، فَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَأْخُذُ بِهَا؟ فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتَنِي خَرَجْتُ مِنَ الْكَنِيسَةِ أَوْ تَرَى عَلَيَّ زُنَّارًا؟ إِذَا ثَبَتَ عِنْدِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قُلْتُ بِهِ وَقَوَّلْتُهُ إِيَّاهُ، وَلَمْ أَزُلْ عَنْهُ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدِي لَمْ أُقَوِّلْهُ إِيَّاهُ. أَتَرَى عَلَيَّ زُنَّارًا حَتَّى لَا أَقُولَ بِهِ»

وهذا الأثر صحيح عن الشافعي وهو مخرج في عدة كتب ، فالشافعي هنا لا يتصور في مسلم أن يرد حديثاً صحيحاً وإنما ذلك عنده من شأن الكفار

فإلى المشتكى من غربة السنة في هذه الأيام ، ومن جرأة أعدائها نسأل الله عز وجل أن يعفو عن تقصيرنا بمنه وكرمه

فيوم يخرج علينا من ينكر حديث الوزغ ، وآخر يخرج علينا من ينكر حديث العرنيين نعوذ بالله من الشقاء

وأما من نصب نفسه منافعاً عن الرادين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقول له ليكن قول الله عز وجل (ولا تكن للخائنين خصيماً) واعظاً لك فمعناه لا تكن مدافعاً عنهم

وقد قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

فكيف بمن آذى المؤمنين والمؤمنات بتعظيمهم للسنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعهم للسلف الصالح ووصفهم ظلماً وجهلاً بالغلو والتطرف ، فكيف إذا تسلط على سادات وعلمائهم وآذاهم في أعراضهم ، غير أن من

لم يحترم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو وحي من الحق ، فأنى له أن يعرف قدر ذوي الهيئات من الخلق

والعجيب أن كثيراً من المعاصرين يتمعرون ممن ينكر الأحاديث ويهاجمونه ثم يعظمون رؤوس منكري الأحاديث وهم أهل الرأي وعلى رأسهم أبو حنيفة الذي رد كثيراً من الأحاديث واستهزأ بها

وقد دافع عنه الزنديق حسن المالكي بأن له منهجية ، وكذا دافع عنه صاحبا ما بعد السلفية

وهذا سخف وذلك أن أبا حنيفة ما عرف بطلب الحديث وقوة حفظه بل اتفقوا على ضعفه وهو شهد على نفسه بالضعف فلكي تكون عندك منهجية يجب أن تكون ممارساً وذا سعة حفظ

وإلا يجوز لكل جاهل أن يخترع منهجية تخالف طريقة أئمة الفن ثم يحاكم لها

ثم إنه كان يتناقض فيحتج بواهيات المراسيل كمراسيل أبي العالية ثم يدفع أحاديث صحاح يرويها أبو هريرة وهو يحتج بأبي هريرة في مكان آخر والعجيب أن هذه المراسيل تخالف القياس

ولذا أصحابه الذين على أصوله خالفوه في الكثير من المسائل

ولذا قال ابن الجوزي في المنتظم :" ولكونه خالف مثل هَذِهِ الأحاديث الصحاح سعوا بالألسن فِي حقه، فلم يبق معتبر من الأئمة إلا تكلم فِيهِ، ولا يؤثر أن نذكر مَا قالوا، والعجب منه إذا رأى حديثا لا أصل لَهُ هجر القياس ومال إِلَيْهِ، كحديث: نقض الوضوء بالضحك. فإنه شيء لا يثبت، وقد ترك القياس لأجله"

الخطأ الثامن والأربعون : دعوة ضرورة الأخذ عن أهل الرأي في الفقه

وهذا مقال لي في نقض هذا القول

من البدع التي حدثت في الأعصار المتأخرة بدعة التسوية بين أهل الحديث وأهل الرأي وإنكار تبديع أهل الرأي الذي أجمع عليه السلف ، بل وإنكار تبديعهم للمرجئة بل إنكار تبديع من أجمع السلف على تبديعه وكان مرجئاً جهمياً ويرى السيف وإماماً في الرأي الحادث

ومن الإمعان في مخالفة منهج السلف نصح بين المنتسبين للعلم بكتب أهل الرأي (الحنفية) المتأخرة التي جمع مصنفوها بين التصوف والرأي الحادث والحيل وبعض التجهم

قال الخطيب البغدادي في نصيحة أهل الحديث ص41 : أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الختلي نا أحمد بن علي الأبار نا علي بن خشرم المروزي قال سمعت وكيعا يقول لأصحاب الحديث لو أنكم تفقهتم الله الحديث وتعلمتموه قال ما غلبكم أصحاب الرأي ما قال أبو حنيفة في شئ يحتاج إليه إلا ونحن نروي فيه بابا

وقال الحاكم في معرفة علوم الحديث 97 - سمعت أبا الطيب الكرابيسي يقول : سمعت إبراهيم بن محمد بن

يزيد المروزي يقول : سمعت علي بن خشرم يقول : كنا في مجلس سفيان بن عيينة فقال : يا أصحاب الحديث تعلموا فقه الحديث لا يقهركم أصحاب الرأي ، ما قال أبو حنيفة شيئا إلا ونحن نروي فيه حديثا أو حديثين ، قال : فتركوه ، وقالوا : عمرو بن دينار عمن ؟

فهذا نص من وكيع أو سفيان بن عيينة أنه لا يحتاج إلى أهل الرأي في شيء وأن الحديث يغني عنهم ، وهذا بديهي لمن أنار الله بصيرته فيكون يحتاج إلى البدعة مع وجود السنة

وقد رأيت من نقل هذا الأثر وبتر الجزء المتعلق بأبي حنيفة لفرط ولائه لأهل الرأي

قال المزي في تهذيب الكمال (413/1) :" وَقَال الحاكم أَبُو عَبْد اللَّهِ مُحَمَّد بْن عَبد اللَّهِ الْحَافِظ: أَخْبَرَنَا قاسم السياري بمرو، حَدَّثَنَا عيسى بْن مُحَمَّد بْن عيسى، حَدَّثَنَا الْعَبَّاس بْن مصعب بْن بشر، قال: سمعت أَحْمَد بْن يحيى بْن عَبد اللَّهِ الكشميهني وكان حجاجا معروفا بالفضل والعقل، يَقُول: سمعت أَحْمَد بْن عُمَر الوكيعي أَبَا جَعْفَر يَقُول: وليت

المظالم بمرو اثنتي عشرة سنة، فلم يرد علي حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثا، فلم أحتج إلَى الرأي، ولا إلَى أهله"

قال ابن الهادي في بحر الدم :" 207 - الحسين بن الوليد النيسابوري: قال أحمد: ثقة، دلني عليه عبد الرحمن بن مهدي، فدخلت عليه، فإذا في يده كتاب فيه رأي أبي حنيفة، فقال له عبد الرحمن: سلني عن كل مسألة في كتابك حتى أحدثك فيها بحديث"

وابن مهدي من أعظم الناس ذماً لأبي حنيفة وهذا الذم عن معرفة وتحقيق والمادح له لم يعلم الأمر بل هو جاهل متسلط على أئمة الفن

وجاء في طبقات الحنابلة (238/1) :" وقال عباس الدوري سمعت أَحْمَد بن حنبل يقول عجب لأصحاب الحديث تنزل بهم المسألة فيها عَنِ الحسن وابن سيرين وعطاء وطاوس حتى عد عدة فيذهبون إلى أصحاب الرأي فيسألونهم ألا ينظرون إلى علمهم فيتفقهون به؟"

وهذه الحال التي تعجب منها أحمد حال عامة الآكادميين اليوم ممن هو أعرف بمذاهب أهل الرأي من مذاهب الصحابة والتابعين والله المستعان

وجاء في طبقات الحنابلة (229/1) :" أخبرني محمد بن أحمد الطرسوسي قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن يَزِيدَ المستملي يقول سأل رجل أَحْمَد بن حنبل فقال: أكتب كتب الرأي قَالَ: لا تفعل عليك بالآثار والحديث فقال: له السائل إن عَبْد اللَّهِ بْن المبارك قد كتبها فقال: له أَحْمَد ابن المبارك لم ينزل من السماء إنما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق.

قَالَ وسألت أَحْمَد عن عبد الرزاق كان له فقه فقال: ما أقل الفقه فِي أصحاب الحديث"

فكيف لو رأى أحمد من ينصح طلبة العلم بكتب السرخسي وكتب ابن الهمام

قال السرخسي في المبسوط طاعناً في أبي هريرة (77/6) :" من مذهبنا انه انما يقبل من أحاديت أبى هريرة رضى الله

تعالى عنه مالا يخالف القياس فأما ما خالف القياس الصحيح فالقياس مقدم عليه لانه ظهر تساهله في باب الرواية"

فيصرح بأنه يرد حديث أبي هريرة إذا خالف القياس وأن هذا مذهبه فمثل هذا لا يكون إلا ضالاً مبتدعاً وكتابه يستحق الحرق لا الاحتفاء لما فيه من الطعن على راوية الإسلام أبي هريرة ولا خير فيمن لا يحمر أنفه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

إذا علمت هذا علمت مدى غش من ينصح طلبة العلم باقتناء المبسوط

جاء في طبقات الحنابلة (54/1) :" قَالَ أَحْمَد من دل عَلَى صاحب رأي ليفتنه فقد أعان عَلَى هدم الإسلام"

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (63/5) :" وَلَا خِلَافَ عَنْهُ_ يعني أحمد _ فِي أَنَّهُ لَا يَسْتَفْتِي أَهْلَ الرَّأْيِ الْمُخَالِفُونَ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيقُ"

فإن قيل : يعتذر بعض الناس لأهل الرأي بأنهم كانوا بالكوفة وقد فشا الكذب فاضطروا للرأي

فيقال : هذا اعتذار سخيف يدل على جهل المعتذر بأمر الرواية ويجاب عليه من وجوه

أولها : الأئمة نسبوا أبا حنيفة لرد السنن ولو كان هناك عذر لاعتذروا له

وقد بسطت ذلك في الترجيح

ثانيها : لماذا لم يصر إبراهيم النخعي والشعبي والحكم بن عتيبة وسفيان الثوري وغيرهم من فقهاء الكوفة أهل رأي ؟

ثالثها : لو جاز الرأي لكذب الكذابين أفتجوز الحيل

رابعها : من لم يحط بالحديث لا يجوز له الفتيا وقد أغناهم الله عن ذلك

وهذا جواب ابن الجوزي

قال المروزي في الوتر 52 - حدثني علي بن سعيد النسوي ، قال : سمعت أحمد بن حنبل : « يقول لهؤلاء ، أصحاب أبي حنيفة : ليس لهم بصر بشيء من الحديث ، ما هو إلا الجرأة«

أي تجرأوا على الفتيا وليسوا لها بأهل

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ص154 : ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ."

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَتَجْتَمِعُ فِي صَاحِبِنَا ثَلاثٌ لا تَصْلُحُ الْفُتْيَا إِلا بِهَا، وَيُخِلُّ وَاحِدَةً، وَيُخْطِئُ صَاحِبُكَ ثَلاثًا، وَيَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ، فَتَقُولَ: لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلا لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ؟!

وهذا إسناد صحيح غاية للشافعي فلعنة الله على الكاذبين

خامسها : وهو أدق الأجوبة وأوسعها

وهو أن الكوفة لم تكن كما يصور هؤلاء بل اثنان من الستة الذين عليهم مدار الإسناد كانا كوفيين

ولا يختلف الناس في قبول حديثهم

فهذا الأعمش الذي أدركه أبو حنيفة وسمع منه

كان يحمل حديث عائشة من طريق إبراهيم عن الأسود عنها في طرق أخرى

وكان يحمل حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن أبي صالح السمان عنهما

وكان يحمل حديث ابن مسعود من طرق عديدة من أشهرها روايته عن زيد بن وهب عن ابن مسعود وروايته عن إبراهيم عن الأسود وعلقمة عنه ، وروايته عن أبي وائل عنه

ويحمل حديث جابر عن أبي سفيان عن جابر

ويحمل حديث حذيفة عن أبي ظبيان عنه

ويحمل حديث عمر بن الخطاب عن أبي وائل وزيد بن وهب عنه

وأما حديث علي فلا يعسر عليه البتة وهو كوفي

ويحمل حديث ابن عباس من عدة طرق أشهرها مسلم البطين عن سعيد عنه ، وسمع من مجاهد عدة أحاديث مباشرة

هذا مع حمله لفقه أصحاب ابن مسعود عن النخعي

وله شيوخ كثر غير هؤلاء ، وهناك صاحبه منصور بن المعتمر يشركه في عامة ما ذكرت لك وربما زاد عليه أو نقص

والأعمش يوثقه كل الناس حتى الرافضة والزيدية

وفي الكوفة أبو إسحاق السبيعي وهو من الستة الذين عليهم مدار الإسناد

يحمل حديث علي عن عاصم بن ضمرة عن علي

ويحمل حديث ابن مسعود عن أبي الأحوص والأسود وأبي عبيدة عن ابن مسعود

ويحمل حديث عائشة عن الأسود عنها

وسمع البراء بن عازب مباشرة

وله أسانيد كثيرة والمراد هنا الإشارة

فهؤلاء ثلاثة من أهل الكوفة فقط وما أريد أن أذكر كل من أدركهم أبو حنيفة من الأثبات ولو اكتفى بفقه ابن مسعود وتلاميذه فيما أعضل عليه ما كان لأحد عليه سبيل

فكيف إذا علمت أن أبا حنيفة قد أخذ عن هشام بن عروة

وهشام عنده كنز ثمين من أحاديث أبيه عن عائشة أفشاه في الكوفة والمدينة وعليه بنى مالك قسماً كبيراً من الموطأ

هذا مع أحاديث أبيه عن بقية الصحابة

فكيف إذا علمت أن أبا حنيفة قد سمع من عطاء بن أبي رباح أحد أعيان تلاميذ ابن عباس وأدرك جمعاً من الصحابة وكان أفقه التابعين في المناسك

فكيف إذا علمت أنه أخذ عن جعفر الصادق وعنه حمل مالك فتاوى علي وأودعها في الموطأ

فكيف إذا علمت أنه سمع عمرو بن دينار الذي تتلمذ على عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس عطاء فكان لا يفوته شيء من علم ابن عباس

فكيف إذا علمت أن أبا حنيفة قد قد لقي أيوب السختياني وحمل عنه وقد كان يروي عن نافع عن ابن عمر ، وكان عنده صحيح حديث أهل البصرة وفتاوى ابن سيرين والحسن البصري

هذا مع التقاء أبي حنيفة بحماد بن زيد ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري وما انتفع منهم ومن علمهم وبعضهم أصغر منه ، ولكن ليس في العلم كبير وقد كان الشافعي يحمل عن أحمد علم الحديث ويسأله عن ذلك ويتواضع

وهذا يبطل تلك الحجة الواهية وابن أبي شيبة لما رد على أبي حنيفة كان عامة الأخبار التي يخرجها كوفية المخرج فابن أبي شيبة كوفي

ولهذا يقال أنه قد تحصل لأبي حنيفة من العلم من لو بذل نفسه في طلبه لكان أوسع رواية من مالك والأوزاعي والليث بن سعد

ثم إنه يترك هذا كله ويحتج بالواهيات كما هو مشهور من مذهبه حتى أنه استدل على خصوصية صلاة الإمام بالناس جالساً بخبر رواه جابر الجعفي ونكت عليه ابن حبان لذلك لأنه يجرح الجعفي

ولهذا اشتدوا عليه ونسبوه لرد السنن والافتاء بغير علم

قال عبد الله في السنة 286 - حدثني أبي رحمه الله ، حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : سمعت حماد بن سلمة ، وذكر أبا حنيفة ، فقال : « إن أبا حنيفة استقبل الآثار والسنن بردها برأيه«

•وقال حنبل بن إسحاق: سمعت عمي، يعني أحمد بن حنبل، يقول: وكان يعقوب أبو يوسف منصفًا في الحديث، فأما أبو حنيفة، ومحمد بن الحسن فكانا مخالفين للأثر

وهاذان لهما رأي سوء، يعني أبا حنيفة، ومحمد بن الحسن. «تاريخ بغداد» 179/2.

ومحمد بن الحسن سمع الموطأ من مالك ومع ذلك بقي صاحب رأي مذموماّ عند أهل الحديث فالمسألة ليست بلوغ آثار بل منهجية فاسدة عند أهل الرأي

وقال عبد الله بن أحمد في العلل [2456] حدثني أبي قال حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع عن بن عيينة قال قلت لسفيان الثوري لعله يحملك على أن تفتي إنك ترى من ليس بأهل للفتوى يفتي فتفتي قال أبي يعني أبا حنيفة

وهذا إسناد صحيح للثوري وابن عيينة

قال ابن عدي في الكامل (241/8) : سمعتُ ابْن أبي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة إجماعة من العلماء لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْرِيّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك

وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ

وقال الخطيب في تاريخه (516/15) : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن علي بن مخلد الوراق لفظا، قال: في كتابي عن أبي بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن صالح الأبهري الفقيه المالكي، قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود السجستاني، يوما وهو يقول لأصحابه: ما تقولون في مسألة اتفق عليها مالك وأصحابه، والشافعي وأصحابه، والأوزاعي وأصحابه، والحسن بن صالح وأصحابه، وسفيان الثوري وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه؟ فقالوا له: يا أبا بكر، لا تكون مسألة أصح من هذه، فقال: هؤلاء كلهم اتفقوا على تضليل أبي حنيفة.

فاعجب ممن يشرح حائية ابن أبي داود ويصفه بالإمامة ثم يكذبه في هذا الإجماع

والآثار في ذلك كثيرة جداً ذكرت بعضها في الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

وسبب كتابة هذا المقال ما رأيته من نصيحة بعض الناس بكتب أهل الرأي في الوقت لا يحكم فيه عامة الناس مذاهب أهل الحديث وجعله إياها جنباً إلى جنب مع كتب أهل الحديث

وقد قال الله تعالى : (ولا تكن للخائنين خصيماً)

والمدافع عن أهل الرأي والمرجئة المخاصم عنهم بالباطل المتهم للسلف بالظلم داخل في هذه الآية (ولا يصرحون باتهام السلف بالظلم غير أن هذه حقيقة قولهم)

وقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

فكيف بمن آذى الموحدين من أجل قول صواب تابعوا به السلف وأخذوا فيه بالجرح المفسر التي قامت براهينه جلية كالشمس ، لا شك أن إثمه عظيم فإذا اتخذ ذلك ديناً وغر به الجهلة فقد تم خسرانه

الخطأ التاسع والأربعون : ذكر كتب بدعية ضمن كتب العقيدة السلفية

وهذا أمر وقع فيه صاحب كتاب الوجيز عبد الله بن عبد الحميد الأثري وعادل الشيخاني

وإليك ردي على الشيخاني

قال الدكتور عادل الشيخاني في كتابه قواعد في بيان حقيقة الإيمان عند السلف ص90:

" وسنذكر جملة من مصنفات أهل السنة والجماعة في الاعتقاد على حسب الترتيب الزمني:

(1)الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة.

(38)الأسماء والصفات للبيهقي.

(54)أقاويل الثقات في الأسماء والصفات لمرعي الحنبلي.

(55)العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ. "

لقد حذفت الكتب التي لا اعتراض عليها ، وإنما اكتفيت بالكتب التي لا ينبغي أن تذكر في الكتب السلفية، أما كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة فلا يصح عنه أصلاً وفيه مواطن كثيرة تخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة.

جاء في كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة ص301: "وصفاته الذاتية والفعلية، أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والإرادة، وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته."

القول بأن صفة الكلام ذاتية مشكل بل باطل لأن صفة الكلام ذاتية فعلية ، فالله يتكلم بما شاء متى شاء والقول بأنها ذاتية إنما يجري على أصول الكلابية، قال الله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، والقول بأن صفة الكلام ذاتية إنما يجري على أصول الكلابية القائلين بالكلام النفسي فالكلام عندهم لا يتعلق بالمشيئة، وحتى السمع والبصر هي قديمة النوع حادثة الآحاد.

قال صالح آل الشيخ في شرح العقيدة الواسطية: "الأشاعرة والماتريدية وجماعات يقولون سمعه قديم، يثبتون السمع ولكن السمع عندهم ليس بحادث، السمع قديم، فسمع الكلام في القدم لعلمه به هكذا يزعمون، وهذا الكلام فيه التكذيب للقرآن ولولا التأويل لكانوا كفارا بذلك ، لأن الله جل وعلا يقول: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)، وقال (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) وإذا كان السماع في الماضي قبل مجيء الكلام وقبل حصوله وقبل حصول المجادلة بين المرأة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يصح أن يقال: (قَدْ سَمِعَ) بصيغة الماضي؟

وإنما يقال: (قَدْ سَمِعَ) إذا كان الأمر قد وقع وانتهى ولهذا قال نجد في النصوص لفظ الماضي ولفظ المضارع فقد يكون في إثبات السمع القديم البصر القديم دون البصر الحادث والسمع الحادث والكلام الحادث فيه نفي لدلالات النصوص وفيه تكذيب لها لأن الله جل وعلا يقول ?قَدْ سَمِعَ? وهؤلاء يقولون سمعه قديم، كيف؟ سمع في القدم قبل حدوث الكلام؟

هذا لا يصح أن يقال (قَدْ سَمِعَ).

قال جل وعلا: (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) هذا فعل مضارع دلالته على الحال يعني يسمع تحاوركما الآن.

قد قالت عائشة: (سبحان من وسع سمعه الأصوات أتت المجادلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله في زوجها وليس بيني وبينها إلا جدار لم أسمعها)، الله يسمع ، حين الكلام سمع ذلك جل وعلا.

وهذا ما يثبته أهل السنة والجماعة ، هذا ولا شك يعظم الصفة في نفس المؤمن لأنه يعلم أن الله جل وعلا يسمع سره ونجواه (أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) يسمع جل وعلا السر والنجوى فلا يخفى عليه شيء ، سمعه وسع الأصوات ، ما من شيء يُسْمَع إلا والله جل وعلا يسمعه ، يسمع صوت دبيب النمل فوق الصفا ، وهذه الصفة يجب الإيمان بها كما ذكرت بدلالاتها."

أقول: وهذا الكلام الذي ذكره صالح في صفة السمع والبصر يقال أيضاً في صفة الإرادة إذ أن لها آحاداً حادثة، قال الله تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية كلاماً لابن رشد الفيلسوف ينقض فيه مذهب المتكلمين القائل بأن الله عز وجل أراد بإرادة قديمة جميع المحدثات.

وقال صالح بن فوزان الفوزان في التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية: "وأما أفعاله سبحانه، فهي قديمة النوع حادثة الآحاد"، وعلى قول الشيخ هذا يصح إطلاق (قديمة النوع حادثة الآحاد) في جميع الصفات الفعلية، من هذا تعلم خطأ الشيخ الدكتور محمد الخميس حين أورد هذا النص في كتابه اعتقاد الأئمة الأربعة على أنه اعتقاد سلفي، وكذلك أحمد النجار في كتاب له في القواعد في الأسماء والصفات.

وهناك نصوص أخرى مشكلة أو باطلة في كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة، فمن ذلك قوله: "ولفظنا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وكتابتنا لَهُ مخلوقة وقراءتنا لَهُ مخلوقة وَالْقُرْآن غير مَخْلُوق"، وهذا قول اللفظية الذين بدعهم السلف، وهذا من براهين بطلان نسبة هذه الرسالة لأبي حنيفة فإنه لم يدرك مبحث اللفظ هذا.

ومن ذلك قوله في الفقه الأكبر: "وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وهم فِي الْجنَّة بأعين رؤوسهم بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفيَّة وَلَا يكون بَينه

وَبَين خلقه مَسَافَة"، فنفي وجود المسافة إنما يجري على أصول القائلين بأنه يرى إلى غير جهة وهو قول الأشعرية الجهمية ومذهب السلف أن الإثبات والنفي بحسب الوارد بالنصوص، وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم رؤية الله عز وجل برؤية القمر ، والقمر يرى بالبصر وهو فوقنا.

ومن ذلك قوله: "والأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام كلهم منزهون عَن الصَّغَائِر والكبائر وَالْكفْر والقبائح وَقد كَانَت مِنْهُم زلات وخطايا"، القول بتنزيه الأنبياء عن الصغائر هو قول الأشاعرة ، وقد بينت بطلانه في الرد على الداني آل زهوي.

وقوله: "وَمُحَمّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام حَبِيبه وَعَبده وَرَسُوله وَنبيه وَصفيه ونقيه وَلم يعبد الصَّنَم وَلم يُشْرك بِاللَّه تَعَالَى طرفَة عين قطّ وَلم يرتكب صَغِيرَة وَلَا كَبِيرَة قطّ"

هذا يخالف القرآن في قوله تعالى: (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)، وقوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)، ويخالف الأحاديث الكثيرة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ ، وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ))، رواه مسلم.

وكذلك قوله في الفقه الأكبر: "وَالْقُرْآن منزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوب وآيات الْقُرْآن فِي معنى الْكَلَام كلهَا مستوية فِي الْفَضِيلَة وَالْعَظَمَة الا ان لبعضها فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور مثل آيَة الْكُرْسِيّ لِأَن الْمَذْكُور فِيهَا جلال الله تَعَالَى وعظمته وَصِفَاته فاجتمعت فِيهَا فضيلتان فَضِيلَة الذّكر وفضيلة الْمَذْكُور ولبعضها فَضِيلَة الذّكر فَحسب مثل قصَّة الْكفَّار وَلَيْسَ للمذكور فِيهَا فضل وهم الْكفَّار وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاء وَالصِّفَات كلهَا مستوية فِي العظمة وَالْفضل لَا تفَاوت بَينهَا."

القول بأن آيات القرآن مستوية في الفضيلة هو قول الأشاعرة ويدفع ذلك حديث أبي في فضل آية الكرسي، والأحاديث في فضل سورة الإخلاص وما ذكره في الفضل تأويل لحقيقة الفضيلة، وكذلك القول بأن أسماء الله مستوية في الفضل هو قول الأشعري ويدفعه الأخبار الواردة في اسم الله الأعظم.

وقوله: (وَالْإِيمَان هُوَ الْإِقْرَار والتصديق) وهذا تعريف مرجئة الجهمية.

وقوله: (وَلَيْسَ قرب الله تَعَالَى وَلَا بعده من طَرِيق طول الْمسَافَة وقصرها وَلَكِن على معنى الْكَرَامَة والهوان والمطيع قريب مِنْهُ بِلَا كَيفَ والعاصي بعيد مِنْهُ بِلَا كَيفَ والقرب والبعد والإقبال يَقع على المناجي وَكَذَلِكَ جواره فِي الْجنَّة وَالْوُقُوف يين يَدَيْهِ بِلَا كَيْفيَّة).

وهذا تأويل للقرب والبعد بل هو قرب وبعد حقيقي

قال البخاري في صحيحه 2441 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ).

وقال الخلال في السنة 320- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلاَّدٍ الْبَاهِلِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ مَنْصُورٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ.

321 -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي , قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ , قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ , وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى) قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ مِنْهُ.

والخلاصة أن هذا أن هذا الكتاب ما ينبغي ذكره في كتب العقيدة السلفية والشيخاني يزعم أنه صنف رسالته المذكورة للرد على المرجئة، فكيف يصدر كتب العقيدة بكتاب يقرر عقيدة المرجئة!!

أما كتاب الأسماء والصفات للبيهقي فالمعروف أن البيهقي أشعري وكان يتحرز من إثبات الصفات الفعلية على طريقة الكلابية.

قال المعلمي في التنكيل (1/ 242): "والبيهقي أرعبته شقاشق أستاذه ابن فورك المتجهم الذي حذا حذو ابن الثلجي في كتابه الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها."

ومخالفته لأهل السنة في الصفات التي أنكرها واضح ، غير أنه حتى الصفات التي أثبتها ، قام بإثباتها على غير طريقة أهل السنة بل على طريقة الكلابية، قال البيهقي في فصلٍ عقده لإثبات صفة اليدين (118/2) ط الحاشدي ((اليدين صفتين لا من حيث الجارحة)).

قوله: (لا من حيث الجارحة)؛ نفي الجارحة هي طريقة الكلابية وأهل السنة لا يثبتون ولا ينفون، وقال البيهقي (114/2): ((العين صفة لا من حيث الحدقة))، وهذا كالسابق ، وعلى هذا فقس.

وأما كتاب أقاويل الثقات للكرمي فهو كتاب تفويض!

قال مرعي في كتابه هذا في ص 120: "ومن المتشابه الإستواء في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله (ثم استوى على العرش)، وهو مذكور في سبع آيات من القرآن، فأما السلف فإنهم لم يتكلموا في ذلك بشيء جريا على عادتهم في المتشابه من عدم الخوض فيه مع تفويض علمه إلى الله تعالى والإيمان به."

وقال أيضاً: "وجمهور أهل السنة - منهم السلف وأهل الحديث - على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها."

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (294/13-295): "وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم

وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين؛ الأول: من قال: إن هذا من المتشابه وأنه لا يفهم معناه فنقول أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية، ونفى أن يعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يفهم ولا قالوا: إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة، قالوا في أحاديث الصفات: "تمر كما جاءت"، ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه، ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها."

ودعواه أن السلف لم يفسروا آية الاستواء غير صحيح بل فسروها على الاثبات؛ قال ابن جرير الطبري في تفسيره (192/1) : " الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه: منها انتهاء شباب الرجل وقوته، فيقال إذا صار كذلك: قد استوى الرجل، ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور

والأسباب، يقال منه: استوى لفلان أمره: إذا استقام له بعد أود. ومنه قول الطرماح بن حكيم:

طال على رسم مهدد *** أبده وعفا واستوى به بلده

يعني: استقام به.

ومنها الإقبال على الشيء بالفعل، كمايقال: استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الإحسان إليه. ومنها الاحتيازوالاستيلاء كقولهم: استوى فلان على المملكة، بمعنى احتوى عليها وحازها. ومنها العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريره، يعني به علوه عليه. وأولى المعاني في قول الله جل ثناؤه: (ثم استوى إلى السماء فسواهن) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات."

قلت: هذا واضح في أنه اختار معنى العلو والإرتفاع ومثل له بعلو الرجل على سريره وهذا لا يكون معنوياً فقط كما لا يخفى.

وقال صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية :" ولهذا شيخ الإسلام انتبه لقوة هذا المعنى في الرد في المبتدعة الصفاتية والجهمية وغيرهم، فقرَّرَهُ في كتابه التدمرية كما تعلمون.

إذاً فتفويض المعنى، المعنى أصلاً متفاوت فإذا فوضنا المعنى معناه أننا لا نعلم أي قدر من المعنى، وهذا لاشك أنه نفي وجهالة بجميع دلالات النصوص على دالاً على ماالأمور الغيبية، وهذا باطل؛ لأنَّ القرآن حجة، وجعله الله من نعوت الجلال والجمال والكمال. وما يتّصف به ربنا يجب له التفويض يحتاج إلى مزيد بسط؛ لكن يمكن أن ترجعوا إليه في مظانه، وكثير من العلماء فهم وظنْ أنَّ مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية والسلف هو التفويض، حتى إنهم ينقلون كلام شيخ الإسلام ويحملونه على التفويض مثل السَفَّارِيني ومثل مرعي بن يوسف في

أقاويل الثقات، وجماعة من المتأخرين ينقلون كلام شيخ الإسلام وفهموا أنَّ مذهب الإمام أحمد ومذهب شيخ الإسلام ومذهب السلف الذي هو أسلم أنه التفويض، وهذا ليس بصحيح."

وأما كتاب العلم الشامخ للمقبلي؛ فالمقبلي وإن كان قد رد على الزيدية في عدة مسائل إلا أنه واقفي ويطعن في الإمام أحمد

وكتابه الذي ينصح به دكتور العقيدة ويحشره في كتب أهل السنة والجماعة فيه الطعن في معاوية والدفاع عن عمرو بن عبيد، وقد أنكر العلو وطعن في شيخ الإسلام.

والدكتور عادل الشيخاني ذكر في كتب العقيدة للمعاصرين كتب العقل والسعد وسفر الحوالي وهذا يبين مسلكه المنهجي وهؤلاء هم يتميعون مع كل أهل البدع ، وفقط تظهر الحمية على السنة عندهم في مسائل الإيمان

! مع بعض المعاصرين وغايتهم من ذلك تحقيق الانتقام لا تحرير مسائل العلم والله المستعان.

وأما صاحب كتاب الوجيز فقال :" * " الإبانة عن أصول الديانة."

"   •رسالة إلى أَهل الثغر ". * " مقالات الإسلاميين ": جميعها للإمام أَبي الحسن الأشعري - 320هـ".

وهذه الكتب كلها فيها عقيدة الجبرية بل في الرسالة إلى أهل الثغر دعوى أن أفعال الله لا تعلل

وذكر أيضاً أقاويل الثقات كصحابه ويذكرون العقيدة الطحاوية وهي عقيدة أهل الرأي وفيها مواطن فيها تجهم وغلو في الإرجاء

وذكر أيضاً كتاب الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار وهو كتاب على طريقة متقدمي الأشعرية في العقيدة وإليك التفصيل

قلت في مقال لي :" قال ابن العطار تلميذ النووي في كتابه الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ص52 بعد أن تكلم على تكفير القائلين بخلق القرآن ص 49 :" ويبنغي استنقاص المحرفين من العلماء ، والمغيرين العلم والمذلين له البائعين له بثمن بخس من عرض الدنيا وشهواتها

ومقتضى الكتاب العزيز والسنة النبوية تكفيرهم سواءً كانوا متعمدين أو متأولين ولا يكفر منتقصهم ولا يفسق بل هو مثاب عليه خصوصاً إذا قصد التنفير عما هم عليه وإظهار الدين والقيام به"

أقول : الله أكبر الحمد لله أنطق هذا الرجل (تلميذ النووي) بهذا الكلام الذي فيه رد على منتحلي العلم في عصرنا ، ولم ينتفع بهذا الكلام محقق الكتاب ولا المحيل عليه

وتأمل كيف أنه سمى الذين يكفرهم (علماء) وذكر أنهم يبدلون الدين محاباةً ومعلوم أن الدولة في عصره كانت للأشاعرة فالمحابي هو من كان على مذهب الأشعري وهذا الرجل الشافعي يتهم القوم بأنهم بائعون لدينهم

ويزعم أن مقتضى النصوص تكفيرهم سواءً كانوا متعمدين أو متأولين

وإن لم ينطبق هذا الكلام على منكري العلو وعامة الصفات فعلى من ينطبق ؟

ثم تأمل تحسينه الظن بمن يكفر المعطلة والجهمية الأشعرية وقوله أنه لا يجوز تفسيقه ولا تبديعه ولا تكفيره خصوصاً إذا قصد حماية الدين فالله أكبر

وقد قال في ص36 :" أحكام المعتقدات في صفاته سبحانه قطعية"

فأين المعتذرين لمنكري العلو ؟

علماً أن كتاب ابن العطار هذا ليس سالماً من الانتقاد بل إن الرجل تكلم بكلام الجهمية في عدد من المسائل

قال ابن العطار في كتابه المذكور في ص35 وهو يتكلم عن القرآن :" إذ هو صفة من صفاته وهي قديمة"

وهذا اعتقاد الكلابية والسالمية كما شرحته في مقال (التحذير من مذهب السالمية في القرآن الكريم)

وقوله :" لا يشاركه فيه أحد من البرية لتعاليه عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات"

هذه العبارة اغتر بها العطار لذكر الطحاوي لها وهي عبارة خبيثة أشنع من قول اللفظية الذي أنكره العطار نفسه

قال الدارمي في الرد المريسي :" وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بنى عَلَيْهِ جهم ضَلَالَاتِهِ وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ"

فنفي الحد والغاية بدعة جهمية كان الأئمة يجهمون بمثلها وكلام الدارمي ظاهر في هذا

وقال الذهبي في العرش :" 211- وقال حدثنا علي بن الحسن بن يزيد السلمي، سمعت أبي يقول: سمعت هشام بن عبد الله الرازي، يقول: حُبس رجل في التجهم، فتاب، فجيء به إلى هشام ليمتحنه- فقال له: "أتشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه؟. قال: لا أدري ما بائن من خلقه. فقال: رُدَّه فإنه لم يتب بعد."

ونفي الحد الغاية أبلغ من التوقف في البينونة فتأمل

وأيضاً نفى ابن العطار الجلوس والاستقرار والمماسة والحركة

وهذه كلها سكت عليها الحلبي وما علق عليها بشيء

قال ابن سحمان في تنزيه الشريعة بخصوص الحركة :" وكذلك ما قاله الشارح بعد هذا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لا حد أن يفسره إلا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فأقول قد تقدم الكلام على ذلك وإنما

مقصود السلف بذلك تأويله وصرفه عن ظاهره . وأما قوله وسمع الامام أحمد رحمه الله شخصاً يروي حديث النزول ويقول ينزل بغير حركة ولا انتقال ، ولا تغير حال ، فانكر الامام أحمد عليه ذلك وقال قل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كان اغير على ربه منك . فاقول نعم قد كان أحمد ينكر هذه الألفاظ التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ولا نطق بها أصحاب رسول الله عليه وسلم ولا من بعدهم من التابعين وكان يحب السكوت عن ذلك كما قدمنا ذلك عنه في الحد.

ولأئمة السلف ومنهم أحمد كلام في الحركة والانتقال فنذكر من ذلك ما تبين به صحة مذهب السلف وبطلان ما خالفهم من كلام أهل البدع . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه في العقل والنقل بعد كلام طويل قال فيه : والفعل صفة كمال لا صفة نقص كالكلام والقدرة وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع وهو المطلوب . وكان الناس قبل ابي محمد بن كلاب صنفين فأهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصفات والأفعال التي يشاؤها ويقدر عليها والجهمية من المعتزلة وغيرهم تنكر هذا.

وهذا فاثبت ابن كلاب قيام الصفات اللازمة به ونفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال وغيرها

ووافقه على ذلك ابو العباس القلانسي وأبو الحسن الأشعري وغيرهما وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر أحمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب واتباعه ثم قيل عن الحادث أنه رجع عن قوله وقد ذكر الحارث في كتاب فهم القرآن عن أهل السنة في هذه المسألة قولين ورجع قول ابن كلاب وذكر ذلك في قوله تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وأمثال ذلك.

وأئمة السنة والحديث على إثبات النوعين وهو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم كحرب الكرمائي وعثمان بن سعيد الدرامي وغيرهما بل صرح هؤلاء بلفظ الحركة وان ذلك هو مذهب ائمة السلف والحديث من المتقدمين والمتأخرين وذكر حرب الكرمائي قول من لقيه من أئمة السلف كأحمد بن حنبل واسحق بن راهوية وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وقال عثمان بن سعيد وغيره : أن الحركة من لوازم الحياة فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم ، وطائفة أخرى من السلفين كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب الصحيح وأبي بكر بن خزيمة وغيرهم كأبي عمر بن عبد البر وأمثاله يثبتون المعنى الذي يثبته هؤلاء ويسمون ذلك فعلاً ونحوه لكن يمنعون عن إطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء

كأبي بكر عبد العزيز وأبي عبدالله بن بطة وأمثالهما ومنهم من يوافق الأولين كأبي عبد الله بن حامد وأمثاله – ثم ذكر كلاماً – طويلاً إلى أن قال : وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد وإسحق وغيرهما وذكر معهما من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وغيرهم ما ذكر – إلى أن قال : وادركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أوطعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق وهو مذهب أحمد وإسحق وإبراهيم بن مخلد وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم وذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول من اشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك إلى أن قال : وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان ولله عرش وللعرش حملة يحملونه ، وله حد الله أعلم بحده والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ولا إله غيره والله تعالى سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد لا يبخل حليم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، يقظان لا يسهو رقيب لا يغفل ، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصر وينظر ويقبض ويبسط ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويغضب ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء

(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) إلى أن قال : ولم يزل منكلما عالما (فتبارك الله أحسن الخالقين) اهـ.

والمقصود أن ذكر عن أئمة السلف في أفعال الله الاختيارية التي تتعلق بمشيئته وقدرته الحركة فليس لنا أن نعدل عن قولهم ونأخذ بمذاهب أهل البدع وآرائهم.

وقال شيخ الاسلام أيضاً في العقل والنقل : وقال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه المعروف (بنقص عثمان بن سعيد ، علي المريسي الجهمي العنيد ، فيما افترى على الله في التوحيد) قال : وادعى المعارض أيضاً أن قول النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله ينزل إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول هل من مستغفر هل من تائب هل من داع)) قال : وادعى أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال لأنه الحي القيوم بزعمه من لا يزول (قال) فيقال لهذا المعارض وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ، ومن ليس عنده بيان ، ولا لمذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان ، فمال بال النبي صلى الله عليه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطره والاسحار ، أفأمره ورحمته يدعوان العباد إلى الاستغفار ، أو يقدر الامر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولا ((هل من داع فأجيبه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فاعطيه ؟)) فإن أقررت مذهبك لزمك أن تدعى أن

الرحمة والامر هما اللذان يدعوان العباد إلى الاجابة والاستغفار بكلامه دون الله وهذا محال عند السفهاء فكيف عند الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون ؟ وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ثم يمكثان إلى طلوع الفجر ثم يرفعان لأن رفاعة راوية يقول في حديثه ((حتى ينفجر الفجر)) قد علمتم إن شاء الله تعالى أن هذا التأويل باطل ، ولا يقبله إلا ساهل ، وأما دعواك أن تفسير القيوم الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك فلا يقبل منكم هذا التفسير إلا بأثر صحيح مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن بعض أصحابه أو التابعين لأن الحي القيوم يفعل ما شاء ويتحرك إذا شاء ويهبط ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء ، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك . كل حي متحرك لا محالة كل ميت غير متحرك لا محالة . ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ، ورسول رب العزة ؟ إذ فسر نزوله مشروعاً منصوصاً ، ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً ، ولم يدع لك ولاصحابك فيه لعباً ولا عويصاً . انتهى والله أعلم.

"

ولابن تيمية كلام في التسعينية ينص فيه على أن نفي أبي يعلى وأضرابه للحركة مخالف لنص أحمد ويسند عن حرب الكرماني وعثمان الدارمي

والخلاصة أن باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات

وهذا إخبار كقولهم (الحد) و (بائن) يريدون بها تحقيق الصفات ومفارقة الجهمية لذا نقل حرب إجماع أهل السنة على الحركة بمعنى إثبات النزول والمجيء والاستواء على الحقيقة

على أن الكتاب فيه ردود على تأويلات الأشاعرة المتأخرين وإغلاظ للعبارة فيهم لذلك فالرجل يبدو أنه يسير على طريقة البيهقي وأمثاله مع شيء من الزيادة والنقصان

وإنني لأعجب من صالح العصيمي كيف يزعم سلفية ابن العطار بعد هذا كله ؟

وقد غرني بهذا الكلام هو وغيره حتى قرأت الكتاب بتأمل بعد قرأت جزءاً يسيراً منه قبل قرابة عشر سنين

وأعجب منه الحلبي الذي حقق الكتاب وسكت على هذا كله"

والحلبي أيضاً زكى عقيدة مرعي كما زكى صاحبه الهلالي عقيدة الشاطبي ويكفي قراءة رد ناصر الفهد في هذا

الخطأ الخمسون : القول بأن السلف صلوا خلف أهل البدع مطلقاً والقول بأن السلف رووا عن أهل البدع مطلقاً وقياس الرواية عن أهل البدع في زمن الروايات على الإجازات المعاصرة

وهذا خلط عظيم يقع فيه كثيرون ، فأولاً أهل الرأي عامتهم لم يخرج عنهم أهل الحديث لعظم جناية بدعتهم على الدين وما أظهروه من الانحلال في أمر الحيل ودفع الأحاديث وغيرها

لا يوجد راو في الكتب الستة كان يسب عائشة أو يقذفها أو يتجهم بالقول بخلق القرآن صراحة ، أو إنكار العلو ولا أعرف أحداً من رواة الكتب الستة كان جبرياً والسبب في

ذلك والله أعلم أن الجبرية ملة منحلة ، وقد هجروا عامة القدرية الذين ينكرون العلم ، وأما الخوارج فعامة من احتمل منهم الإباضية الذين يعاملون مخالفيهم معاملة أهل الإسلام مع اعتقادهم أنهم كفار في الآخرة ، بخلاف الأزارقة فلم يخرج في الكتب الستة عن أزرقي إلا رجلاً واحداً وهو جري بن كليب ، وأما النجدات فلا أعرف أحداً منهم خرج عنه وهؤلاء يتوسعون في دماء مخالفيهم ودفع السنن ، وكذلك المعتزلة الأقحاح لم يخرج لهم

وأما القدرية الذين جاءهم القول بالقدر من باب تعظيم الأمر والنهي ومعاكسة الجبرية لا من شبهات كلامية ولا إنكار للعلم فهؤلاء احتمل غير الدعاة منهم خصوصاً في البصرة لأن عموم أهلها كذلك إلا نزراً يسيراً كأيوب وسليمان التيمي

قال عبد الله بن أحمد في العلل 2595 - سَمِعت مُحَمَّد بْن يحيى بْن سَعِيد الْقطَّان قَالَ لما ولي مُعَاذ بْن مُعَاذ قَضَاء الْبَصْرَة أَبى أَن يُجِيز شَهَادَة الْقَدَرِيَّة قَالَ فَكَلمهُ أَبِي وخَالِد بْن الْحَارِث وَقَالا لَهُ قد عرفت أَهْل هَذَا الْمصر قَالَ فَكَأَنَّهُ تساهل بعد

وإنما تسمح بعض الناس في الرواية عن بعض الواقفة وبعض اللفظية مع هجرهم ليعقوب بن شيبة والكرابيسي

ومن عجيب أمر المتأخرين إنكارهم تكفير الأشعرية مع وقوع عامة الأشاعرة في بدعة مكفرة في العلو وفي الكلام وفي الصفات الفعلية وفي الإيمان وفي الحكمة والتعليل

وهذا كله نبه عليه ابن تيمية!

والأزارقة والرافضة الأوائل والمجسمة والنجدات وأهل الرأي والمعتزلة الأوائل كلهم خير من الأشعرية

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (12/ 456) :" وَقَالَ الحَاكِمُ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الهَيْثَمِ بِبُخَارَى، أَخْبَرَنَا الفِرَبْرِيُّ، حَدَّثَنَا البُخَارِيُّ، قَالَ: نظرتُ فِي كَلاَمِ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوْسِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَضَلَّ فِي كُفْرِهِم مِنَ الجَهْمِيَّةِ، وَإِنِّي لأَستجهلُ مَنْ لاَ يُكَفِّرُهُم."

فقال المعلقون على سير أعلام النبلاء :" ذكره في " خلق أفعال العباد " ص 71، وهو من الغلو والافراط الذي لا يوافقه عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا، وكيف يحكم بكفرهم، ثم يروي عنهم، ويخرج أحاديثهم في صحيحه الذي انتقاه وشرط فيه الصحة؟."

أقول : وهذه قلة حياء وصفاقة وكذب، فإن الإجماع منعقد على تكفير الجهمية كما تقدم على تكفير الجهمية كما نقله عدد من الأئمة على رأسهم حرب الكرماني والطبراني واللالكائي، بل حتى أئمتكم أئمة أهل الرأي يقولون بتكفير القائلين بخلق القرآن.

قال الذهبي في كتاب العلو :" 409 - وَقَالَ ابْن أبي حَاتِم الْحَافِظ حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُسلم حَدثنَا عَليّ بن الْحسن الكراعي قَالَ قَالَ أَبُو يُوسُف ناظرت أَبَا حنيفَة سِتَّة أشهر فاتفق رَأينَا على أَن من قَالَ الْقُرْآن مَخْلُوق فَهُوَ كَافِر"، وصحح هذا الأثر بدر الدين العيني في مغاني الأخيار.

وقال الطحاوي في عقيدته :" وأن القرآن كلام الله: منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً: وصدّقه المؤمنون على ذلك حقاً:

وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة: ليس بمخلوق ككلام البرية: فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر: وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: (سأصليه سقر) فلما أوعد الله بسقر لمن قال: (إن هذا إلا قول البشر) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر:

ولا يشبه قول البشر: ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر، فقد كفر: فمن أبصر هذا اعتبر: وعن مثل قول الكفار انزجر: وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر."

وقال الحافظ أبو العلاء الهمذاني (ت 569 هـ) قي " فتواه في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف " (ص 90 - 91) : (فصل في ذكر الاعتقاد الذي أجمع عليه علماء البلاد).

ثم روى بسنده الصحيح إلى الإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327 هـ) قال: (سألت أبي وأبا زرعة - رضي الله عنهما -: عن مذاهب أهل السنة، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار: حجازا، وعراقا، ومصر، وشاما، ويمنا؟ فكان من مذهبهم:

أن الإيمان قول، وعمل، يزيد، وينقص.

والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته. (

ثم ذكر بقية معتقدهما، إلى أن قالا (ص 93):

وأن الجهمية كفار.

والرافضة رفضوا الإسلام.

والخوارج مراق.

ومن زعم أن القرآن مخلوق: فهو كافر كفرا ينقل عن الملة.

ومن شك في كفره ممن يفهم: فهو كافر."

فهذا إجماع آخر.

وأما دعواهم أن البخاري خرج في صحيحه للجهمية فهذا كذب على الإمام البخاري رحمه الله إذ لا يعرف في رواة الصحيح أحدٌ قال (القرآن مخلوق) صراحةً ، ولا من ينكر علو الله عز وجل على خلقه ، وإنما روى عن واقفيين اثنين

وهما علي بن الجعد وعلي بن أبي هاشم وهما من يقف ويقول (لا أقول مخلوق أو غير مخلوق).

قال ابن حجر في هدي الساري وهو يعد من رمي ببدعة ممن خرج له في الصحيح ص407 : "وهذه أسماؤهم خ م إبراهيم بن طهمان رمى بالإرجاء خ م إسحاق بن سويد العدوي رمى بالنصب خ إسماعيل بن أبان رمى بالتشيع خ م أيوب بن عائذ الطائي رمى بالإرجاء خ م بشر بن السري رمى برأي جهم بهز بن أسد رمى بالنصب خ م ثور بن زيد الديلي المدني رمى بالقدر خ م ثور بن يزيد الحمصي رمى بالقدر خ م جرير بن عبد الحميد رمى بالتشيع ع ا حريز بن عثمان الحمصي رمى بالنصب خ م حسان بن عطية المحاربي رمى بالقدر خ الحسن بن ذكوان رمى بالقدر خ حصين بن نمير الواسطي رمى بالنصب خ خالد بن مخلد القطواني رمى بالتشيع خ م سليمان المكي رمى بالقدر خ شبابة بن سوار رمى بالإرجاء خ شبل بن عباد المكي رمى بالقدر خ م شريك بن عبد الله بن أبي نمر رمى بالقدر خ م عباد بن العوام رمى بالتشيع خ عباد بن يعقوب رمى بالرفض خ عبد الله بن سالم الأشعري رمى بالنصب خ م عبد الله بن عمرو أبو معمر رمى بالقدر خ م عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى رمى بالتشيع خ م عبد

الله بن أبي لبيد المدني رمى بالقدر خ م عبد الله بن أبي نجيح المكي رمى بالقدر عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري رمى بالقدر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن إسحاق الحماني رمى بالإرجاء عبد الرزاق بن همام الصنعاني رمى بالتشيع عبد الملك بن أعين رمى بالتشيع عبد الوارث بن سعيد التنوري رمى بالقدر عبد الله بن موسى العبسي رمى بالتشيع عثمان بن غياث البصري رمى بالإرجاء عدي بن ثابت الأنصاري رمى بالتشيع عطاء بن أبي ميمون رمى بالقدر عكرمة مولى بن عباس رمى برأي الأباضية من الخوارج علي بن الجعد رمى بالتشيع علي بن أبي هاشم رمى بالوقف في القرآن عمر بن ذر رمى بالإرجاء عمر بن أبي زائدة رمى بالقدر عمرو بن مرة رمى بالإرجاء عمران بن حطان رمى برأي القعدية من الخوارج عمران بن مسلم القصير رمى بالقدر عمير بن هانئ الدمشقي رمى بالقدر عوف الأعرابي البصري رمى بالقدر الفضل بن دكين أبو نعيم رمى بالتشيع فطر بن خليفة الكوفي رمى بالتشيع قتادة بن دعامة رمى بالقدر وقال أبو داود لم يثبت عندنا عنه قيس بن أبي حازم رمى بالنصب كهمس بن المنهال رمى بالقدر محمد بن جحادة الكوفي رمى بالتشيع محمد بن حازم أبو معاوية الضرير رمى بالإرجاء محمد بن سواء البصري رمى بالقدر محمد بن فضيل بن غزوان رمى بالتشيع مالك بن إسماعيل أبو غسان رمى بالتشيع هارون بن موسى الأعور النحوي رمى بالقدر هشام بن عبد الله

الدستوائي رمى بالقدر ورقاء بن عمرو اليشكري رمى بالإرجاء الوليد بن كثير بن حيي المدني رمى برأي الإباضية من الخوارج وهب بن منبه اليماني رمى بالقدر ورجع عنه يحيى بن حمزة الحضرمي رمى بالقدر يحيى بن صالح الوحاظي رمى بالإرجاء."

فلم يذكر رجلاً رمي بالتجهم بشكل صريح.

وأما الواقفيان فأمرهما سهل فكلاهما من شيوخ البخاري الكبار ، ويبدو أن البخاري قد احتاج إلى الرواية عنهما بعلو ، مع كون الأحاديث محفوظة عند المحدثين معروفة ، فلم يرو عن علي بن الجعد إلا ما كان من حديثه عن شعبة ، وأحاديث شعبة معروفة عند الناس مشهورة ، وهي أربعة عشر حديثاً كلها توبع عليها علي بن الجعد ، وأما علي بن أبي هاشم فلم أستطع الوقوف على رواية البخاري عنه ، ويبدو أنها نادرة جداً وفي المتابعة أيضاً.

هذا إن سلمنا أن البخاري عرف ذلك عنهم ، ولم أعرف أحداً من رجال الستة صح عنه إنكار العلو أو القول بقول جهم في الإيمان أو القدر كما تقول الجهمية الأشعرية

وللفائدة علي بن الجعد هذا كان من شيوخ الإمام أحمد أيضاً ، ولم يخرج عنه حديثاً واحداً في المسند

قال محمد الحسن ولد الددو في محاضرة بعنوان عقيدة أهل السنة :" فإن في المذهب المالكي أن الاقتداء بهم في الصلاة يجوز - يعني أهل البدع - ، وأن الحرورية وهم من أوائل الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه تصح الصلاة خلفهم، وذلك أن علياً رضي الله عنه قال: حين سئل عنهم: (أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا)، وقال لهم: (إن لكم علينا ثلاثاً: ألا نبدأكم بقتال ما لم تقاتلونا، وألا نمنعكم مساجد الله ما صليتم إلى قبلتنا، وألا نمنعكم نصيبكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا)"

هذا كذب على المالكية إذ لا يجوزون الصلاة خلف أهل البدع بهذا الإطلاق ، بل المعروف عنهم المنع

جاء في المدونة من كلام الإمام مالك (176/1) :" : وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يُنْكَحُ أَهْلُ الْبِدَعِ وَلَا يُنْكَحُ إلَيْهِمْ وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ"

قال ابن أبي زمنين في أصول السنة :" 231 - اِبْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مَالِكٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْد الْعَزِيزِ كَانَ يَكْتُبُ فِي كُتُبِهِ أَنِّي أُحَذِّرُكُمْ مَا قَالَتْ إِلَيْهِ ٱلْأَهْوَاءُ وَالزَّيْغُ ٱلْبَعِيدُ.

قَالَ اِبْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُهُ، وَسُئِلَ عَنْ خُصُومَةِ أَهْلِ ٱلْقَدَرِ وَكَلَامِهِمْ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ مِنْهُمْ عَارِفًا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فَلَا يُوَاضَعُ ٱلْقَوْلَ وَيُخْبَرُ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا أَرَى أَنْ يُنَاكَحُوا"

قال ابن قدامة في المغني (419/3) :" (1121) مَسْأَلَةٌ : قَالَ : (وَمَنْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يُعْلِنُ بِبِدْعَةٍ ، أَوْ يَسْكَرُ ، أَعَادَ).

الْإِعْلَانُ الْإِظْهَارُ ، وَهُوَ ضِدُّ الْإِسْرَارِ.

فَظَاهِرُ هَذَا أَنَّ مَنْ ائْتَمَّ بِمَنْ يُظْهِرُ بِدْعَتَهُ ، وَيَتَكَلَّمُ بِهَا ، وَيَدْعُو إلَيْهَا ، أَوْ يُنَاظِرُ عَلَيْهَا ، فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ.

وَمَنْ لَمْ يُظْهِرْ بِدْعَتَهُ ، فَلَا إعَادَةَ عَلَى الْمُؤْتَمِّ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لَهَا.

قَالَ الْأَثْرَمُ : قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا تَعْرِفُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، آمُرُهُ أَنْ يُعِيدَ.

قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : وَهَكَذَا أَهْلُ الْبِدَعِ كُلُّهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، إنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْكُتُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَتَكَلَّمُ.

وَقَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، إذَا كَانَ دَاعِيَةً إلَى هَوَاهُ.

وَقَالَ : لَا تُصَلِّ خَلْفَ الْمُرْجِئِ إذَا كَانَ دَاعِيَةً.

وَتَخْصِيصُهُ الدَّاعِيَةَ ، وَمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْإِعَادَةِ ، دُونَ مَنْ يَقِفُ وَلَا يَتَكَلَّمُ ، يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ.

وَقَالَ الْقَاضِي : الْمُعْلِنُ بِالْبِدْعَةِ مَنْ يَعْتَقِدُهَا بِدَلِيلٍ ، وَغَيْرُ الْمُعْلِنِ مَنْ يَعْتَقِدُهَا تَقْلِيدًا.

وَلَنَا ، أَنَّ حَقِيقَةَ الْإِعْلَانِ هُوَ الْإِظْهَارُ ، وَهُوَ ضِدُّ الْإِخْفَاءِ وَالْإِسْرَارِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ } وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إبْرَاهِيمَ : { رَبَّنَا إنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ } وَلِأَنَّ الْمُظْهِرَ لِبِدْعَتِهِ لَا عُذْرَ لِلْمُصَلِّي خَلْفَهُ - لِظُهُورِ حَالِهِ - ، وَالْمُخْفِيَ لَهَا مَنْ يُصَلِّي خَلْفَهُ مَعْذُورٌ ، وَهَذَا لَهُ أَثَرٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، وَلِهَذَا لَمْ تَجِبْ الْإِعَادَةُ خَلْفَ الْمُحْدِثِ وَالنَّجِسِ إذَا لَمْ يُعْلَمْ حَالُهُمَا ؛ لِخَفَاءِ ذَلِكَ وَمِنْهُمَا وَوَجَبَتْ عَلَى الْمُصَلِّي خَلْفَ الْكَافِرِ وَالْأُمِّيِّ ، لِظُهُورِ حَالِهِمَا غَالِبًا.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يُصَلَّى خَلْفَ مُبْتَدِعٍ بِحَالٍ.

قَالَ ، فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ : لَا يُصَلِّي خَلْفَ

مُرْجِئٍ وَلَا رَافِضِيٍّ ، وَلَا فَاسِقٍ ، إلَّا أَنْ يَخَافَهُمْ فَيُصَلِّيَ ، ثُمَّ يُعِيدَ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُد ، قَالَ أَحْمَدُ : مَتَى مَا صَلَّيْت خَلْفَ مَنْ يَقُولُ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَأَعِدْ.

قُلْت : وَتَعْرِفُهُ.

قَالَ : نَعَمْ.

وَعَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ لَا يُصَلَّى خَلْفَ أَهْلِ الْبِدَعِ.

فَحَصَلَ مِنْ هَذَا أَنَّ مَنْ صَلَّى خَلْفَ مُبْتَدِعٍ مُعْلِنٍ بِبِدْعَتِهِ ، فَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ.

وَمَنْ لَمْ يُعْلِنْهَا فَفِي الْإِعَادَةِ خَلْفَهُ رِوَايَتَانِ"

فنقل عن مالك ترك الصلاة خلف أهل البدع

وقال في التاج والإكليل (2/ 397) :" مِنْ الْمُدَوَّنَةِ قَالَ مَالِكٌ : لَا يُصَلَّى عَلَى مَوْتَى الْقَدَرِيَّةِ.

قَالَ سَحْنُونَ : أَدَبًا لَهُمْ فَإِذَا خِيفَ أَنْ يُضَيَّعُوا غُسِّلُوا وَصُلِّيَ عَلَيْهِمْ.

وَكَذَا فِي التَّلْقِينِ وَكَذَا فَسَّرَ ابْنُ رُشْدٍ الْمُدَوَّنَةَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تُحَقِّرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ } هَذَا يُوجِبُ أَنْ لَا يَقْطَعَ أَحَدٌ عَنْ الْخَوَارِجِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ"

وقال في التاج والإكليل (12/ 37) :" قَالَ مَالِكٌ : يُسْتَتَابُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَذَلِكَ إذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ.

قَالَ سَحْنُونَ : أَدَبًا لَهُمْ"

وفي مواهب الجليل من كتب متأخري المالكية (130/4) :" (فَرْعٌ) قَالَ فِي مُخْتَصَرِ الْوَقَارِ مَنْ صَلَّى خَلْفَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ جَاهِلًا بِبِدْعَتِهِ أَعَادَ فِي الْوَقْتِ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا أَعَادَ أَبَدًا وَإِنْ عَلِمَ فِي الصَّلَاةِ قَطَعَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَّخِذَهُ سُتْرَةً فِي نَافِلَةٍ فَكَيْفَ بِأَنْ يَجْعَلَهُ إمَامًا فِي فَرِيضَةٍ انْتَهَى ."

وقال في مواهب الجليل (3/ 396) :" وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ الثَّالِثُ خِلَافًا لِمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ وَلَوْ بِإِشَارَةٍ لِكَسَلَامٍ ، وَقَالَ فِي الْمَسَائِلِ الْمَلْقُوطَةِ : يُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَى الْآكِلِ ، وَعَلَى الْمُلَبِّي ، وَعَلَى الْمُؤَذِّنِ ، وَعَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ

، وَعَلَى الْمُصَلِّي ، وَعَلَى الْبِدْعِيِّ ، وَعَلَى الشَّابَّةِ ، وَعَلَى الْيَهُودِ ، وَعَلَى النَّصَارَى ، وَعَلَى الْقَارِئِ ، وَعَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ ، وَعَلَى أَهْلِ اللَّهْوِ حَالَ تَلَبُّسِهِمْ بِهِ ، وَعَلَى لَاعِبِ الشِّطْرَنْجِ انْتَهَى.

(قُلْتُ) وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْمُصَلِّي خِلَافُ مَا شَهَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي السَّهْوِ ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ صَرَّحَ بِهِ الْجُزُولِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ فِي الرِّسَالَةِ : وَلَا يُبْتَدَأُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، قَالَ الْجُزُولِيُّ وَهَذَا عَلَى جِهَةِ الْكَرَاهَةِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِدَعِ مِنْ الْخَوَارِجِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ وَأَهْلُ الْمَعَاصِي اُخْتُلِفَ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِمْ ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ : أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي السَّلَامُ عَلَيْهِمْ زَجْرًا لَهُمْ"

وباب ترك الصلاة خلف أهل البدع ليس بابه تكفيرهم فقط ، وإنما بابه أيضاً هجران أهل البدع

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (7/5) :" ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد وكذلك تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور منهم من أطلق الإذن ومنهم من اطلق المنع والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا وأن لا يقدموا في الصلاة على المسلمين ومن هذا الباب ترك عيادتهم وتشييع جنائزهم كل هذا من باب الهجر المشروع"

وما قاله شيخ الإسلام هو التحقيق في التفريق بين الداعية وغيره ونصوص أحمد ناطقة بذلك إن لم تكن البدعة مكفرة ، وهذا البحث في إمام الجماعة وأما إمام العامة في الجمعة والعيدين فلا يتخلف عنه وإن كان مبتدعاً

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (294/1) :" قَالَ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ الْمُجَانَبَةِ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَهْجُرُ أَهْلَ الْمَعَاصِي وَمَنْ

قَارَفَ الْأَعْمَالَ الرَّدِيَّةَ ، أَوْ تَعَدَّى حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعْنَى الْإِقَامَةِ عَلَيْهِ ، أَوْ الْإِضْرَارِ ، وَأَمَّا مَنْ سَكِرَ أَوْ شَرِبَ أَوْ فَعَلَ فِعْلًا مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَحْظُورَةِ ، ثُمَّ لَمْ يُكَاشِفْ بِهَا ، وَلَمْ يُلْقِ فِيهَا جِلْبَابَ الْحَيَاءِ ، فَالْكَفُّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ ، وَعَنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ ، وَعَنْ الْمُسْلِمِينَ أَسْلَمُ.

وَكَلَامُ الشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ السَّابِقُ يَقْتَضِي أَنْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ إلَى الْبِدْعَةِ وَغَيْرِهِ ، وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ إجْمَاعُ السَّلَفِ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ فِي عِيَادَةِ الْمُبْتَدِعِ الدَّاعِيَةِ رِوَايَتَيْنِ ، وَتَرْكُ الْعِيَادَةِ مِنْ الْهَجْرِ ، وَاعْتَبَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْمَصْلَحَةَ ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الْمُسْتَتِرَ بِالْمُنْكَرِ يُنْكَرُ عَلَيْهِ ، وَيُسْتَرُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ فُعِلَ مَا يَنْكَفُّ بِهِ إذَا كَانَ أَنْفَعَ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّ الْمُظْهِرَ لِلْمُنْكَرِ يَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَانِيَةً بِمَا يَرْدَعُهُ عَنْ ذَلِكَ .

وَيَنْبَغِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ أَنْ يَهْجُرُوهُ مَيِّتًا إذَا كَانَ فِيهِ كَفٌّ لِأَمْثَالِهِ فَيَتْرُكُونَ تَشْيِيعَ جِنَازَتِهِ"

ومستور الحال يصلى خلفه ولا يسأل عنه كما حقق شيخ الإسلام ، إلا أن يكون أهل البلاد مشهورين ببدعة مكفرة فينبغي السؤال

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (59/1) :" قال: المروذي سئل أَحْمَد أمر فِي الطريق فأسمع الإقامة ترى أن أصلي فقال: قد كنت أسهل فأما إذ كثرت البدع فلا تصل إلا خلف من تعرف"

وأما ما نقله عن علي بن أبي طالب لا يثبت بهذا اللفظ

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39097: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ , حَدَّثَنَا مُفَضَّل بْنُ مُهَلْهِلٍ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَلِي ، فَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ النَّهَرِ أمُشْرِكُونَ هم ؟ قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا ، قِيلَ : فَمُنَافِقُونَ هُمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً ، قِيلَ لَهُ : فَمَا هُمْ ، قَالَ : قَوْمٌ بَغَوْا عَلَيْنَا.

فعلي قال (قوم) ولم يقل (إخواننا)

قال عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه المنهج المعتدل:

" فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر وأصحاب النبي ? لم يكفروا الخوارج مع تكفير الخوارج لعلي والمسلمين

وهاهم أهل السنة لم يكفروا أهل التأويل في الصفات من الجهمية، والمعتزلة والأشعرية وفرقوا بين مقالاتهم الكافرة وبين القائلين بهذه المقالات، والتمسوا العذر بالجهل فيما ذهبوا إليه من التأويل

ولم يمتنعوا من قبول رواياتهم والثناء على من رد منهم بدعة أكبر من بدعته، وصلوا خلفهم إلا من استحل الكذب منهم وثبت عندهم أنه زنديق يقول ما ليس في قلبه، ويتلون ليفسد على المسلمين دينهم."

هذا كذب على أهل السنة فإن أئمة أهل السنة لا تختلف الرواية عنهم في عدم جواز الصلاة خلف الجهمية الصرحاء ، والمعتزلة القائلين بخلق القرآن ، بل والإنكار على من يصلي خلف الجهمي إذا لم يكن الإمام الأعظم ، وإذا كان الإمام الأعظم فأحمد كان يصلي خلفه ويعيد:

(1)قال حرب الكرماني في مسائله (1073/3) : حدثنا إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، عن أبي عبيد قال: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصراني، ولا يصلى خلف من لا يقدم أبا بكر على الخلق أجمعين بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأما الصلاة خلف القدري، والخارجي والمرجئ فلا أحبها، ولا أراها.

سمعت أحمد بن يونس قال: سمعت زائدة يقول: لو كان رافضيًّا ما صليت وراءه. حدثنا أحمد بن يونس قال:

سمعت رجلًا يقول لسفيان الثوري: الرجل يكذب بالقدر أصلي وراءه؟ قال: لا تقدموه.

حدثنا محمد بن الوزير قال: حدثنا مروان قال: سألتُ مالكًا هل يصلى خلف القدري؟ قال: لا.

حدثنا عبيد الله بن يوسف قال: حدثني فطر بن حماد قال: سألتُ معتمر بن سليمان فقلت: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: أصلي خلف مسلم أحب إليّ. قال فطر: فأتيت يزيد بن زريع فقلت: إمام لقوم يقول: القرآن مخلوق، أصلي خلفه؟ قال: لا، ولا كرامة.

(2)قال أبو داود في مسائله (43/1) : سمعت أحمد سئل عن رجل تكلم ببدعة فقيل إن هذا بدعة فرجع عنه، قال فصلوا خلفه إذا كنتم ترضونه ورجع عن الذي تكلم به، قال أبو داود قلت أيام كان يصلي الجمع الجهمية، قلت له

الجمعة قال أنا أعيد ومتى ما صليت خلف أحد ممن يقول القرآن مخلوق فأعد، قلت وتعرفه؟ قال نعم

(3)قال البخاري في خلق أفعال العباد (33/2) :" مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ.

52 -وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : هُمَا مِلَّتَانِ : الْجَهْمِيَّةُ ، وَالرَّافِضيَّةُ.

(4)قال اللالكائي في السنة 688 - ذكره عبد الرحمن قال : ثنا إسماعيل بن صالح الحلواني ، قال : سمعت محمد بن سليمان المصيصي لوين قال : قيل لابن عيينة هذه الأحاديث في الرؤية ترويها ، فقال : « حق نرويها على ما سمعناها ممن نثق به ونرضى به » روى عنه أبو مروان

الطبري ، لا نصلي خلف الجهمي ، والجهمي الذي يقول : « لا يرى ربه يوم القيامة«

(5)قال ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة 20 - حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي ، نا الفضل بن زياد ، نا أبو طالوت ، عن أبي عبد الله ، قال : قلت : « من صلى خلف جهمي سنة يعيد الصلاة ؟ قال : نعم ، يعيد سنة سنة وسنتين ، كلما صلى خلفه يعيد«

(6)قال ابن قدامة في الكافي (1/ 368) : ولا تجوز الصلاة على كافر، لقول الله تعالى: {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}[التوبة: 84] ، وقال الله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى}[التوبة: 113] . ومن حكمنا بكفره من أهل البدع لم يصل عليه، قال أحمد: لا أشهد الجهمي ولا الرافضي، ويشهدهما من أحب.

(7)قال ابن عبد الخالق في زوائد الورع (89/1) : سألت عبد الوهاب عمن لا يكفر الجهمية قلت يا ابا الحسن يصلي خلفه قال لا يصلي خلفه هذا ضال مضل منهم على الاسلام.

ولا تختلف الرواية عن أئمة الإسلام في هذا ، ولم يطلق أحدٌ منهم جواز الصلاة خلف الجهمية الصرحاء كما ادعى عبد الرحمن عبد الخالق.

وقوله (ولم يمتنعوا من قبول رواياتهم والثناء على من رد منهم بدعة أكبر من بدعته)، وليس هذا صحيحاً ، فإن عامة الأئمة كان يجتنبون الرواية عن الدعاة إلى البدعة ، وما أثنوا على ردودهم على أهل الباطل لأنها مبنية على منهجية باطلة.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (183/7) :" وأهل الكلام الذين ذمهم السلف لا يخلو كلام أحد منهم عن مخالفة

السنة ورد لبعض ما أخبر به الرسول كالجهمية والمشبهة والخوارج والروافض والقدرية والمرجئة ، ويقال بأنها لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل لا تحرس بكذب ولا ظلم فإذا رد الإنسان باطلا بباطل وقابل بدعة ببدعة كان هذا مما ذمه السلف والأئمة."

ولم يصح عن الأئمة أنهم رووا عن الجهمية الصرحاء ، وإن كان قد تجوز بعضهم بالرواية عن بعض الواقفةوأما اللفظية فقد تركوهم والأشاعرة أضلع في التجهم من كل هؤلاء

وقال عبد الحليم ابن تيمية في المسودة (265/1) :" قال أحمد في رواية الأثرم وقد ذكر له أن فلانا أمرنا بالكتب عن سعيد العوفي فاستعظم ذلك وقال ذلك جهمى ذلك أمتحن فأجاب قبل أن يكون تهديد فنهى نهيا مطلقا وعلل بالتجهم."

فأحمد ينكر الرواية عن الجهمية فأين دعوى عبد الرحمن عبد الخالق ؟

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 386) :" ولكن لما اشتهر الكلام فى القدر ودخل فيه كثير من اهل النظر والعباد صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم وإنما ينكرون عموم المشيئة والخلق وعن عمرو بن عبيد فى إنكار الكتاب المتقدم روايتان وقول أولئك كفرهم عليه مالك والشافعى وأحمد وغيرهم وأما هؤلاء فهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك وفى هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم العلم وأخرج البخاري ومسلم لجماعة منهم لكن من كان داعية إليه لم يخرجوا له وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث كأحمد وغيره ان من كان داعية الى بدعة فإنه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس وإن كان فى الباطن مجتهدا وأقل عقوبته أن يهجر فلا يكون له مرتبة فى الدين لا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولا تقبل شهادته ونحو ذلك ومذهب مالك قريب من هذا ولهذا لم يخرج أهل الصحيح لمن كان داعية ولكن رووا هم وسائر أهل العلم عن كثير ممن كان يرى فى الباطن رأي القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة."

وكلام السلف في تكفير الجهمية أكثر من كلامهم في تكفير أي فرقة أخرى.

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (45/2) :" ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم، وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم

المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث."

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (257/5) :" ولهذا كان السلف والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع"

وهذا ينسحب على الإباضية والزيدية والرافضة وهم يقولون بخلق القرآن صراحةً ، وينكرون الرؤية وعلو الله عز وجل.

ومثلهم الأشاعرة وإياهم قصد ابن تيمية في كلامه

وبهذا يعلم افتراء عبد الرحمن عبد الخالق على السلف في زعمه أن السلف كانوا يصلون خلف أصحاب البدع المكفرة ، ويقبلون روايتهم ويثنون عليهم

إذا فهمت هذا علمت غلط من يأخذ الإجازات من القبورية والجهمية ثم يحتج بأمر الرواية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الحادية عشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة من سلسلة تقويم المعاصرين

الخطأ الحادي والخمسون : الخلط بين الترك والامتناع

وهذا وقع فيه عماد فراج في رده على الحجي حيث قال :" لم يفرق الصديق رضي الله عنه؛ بين الصلاة والزكاة.

قال أبو عبيد: "والمصدق لهذا؛ جهاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة؛ كجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك سواء؛ لا فرق بينهما في سفك الدماء وسبي الذرية واغتنام المال، فإنما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها"اهـ (الإيمان ص 17)

وقال ابن تيمية: "والصحابة لم يقولوا: هل أنت مقر بوجوبها، أو جاحد لها؟ هذا لم يعهد عن الصحابة بحال؛ بل قال الصديق لعمر رضي الله عنهما: (والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها)؛ فجعل المبيح للقتال مجرد المنع؛ لا

جحد وجوبها; وقد روي: أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب؛ لكن بخلوا بها. ومع هذا؛ فسيرة الخلفاء فيهم سيرة واحدة، وهي: قتل مقاتلتهم، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم، والشهادة على قتلاهم بالنار، وسموهم جميعهم أهل الردة. وكان من أعظم فضائل الصديق عندهم: أن ثبته الله على قتالهم، ولم يتوقف كما توقف غيره؛ حتى ناظرهم فرجعوا إلى قوله"اهـ (الدرر السنية 178/10)

رابعاً: ذكر غير واحد؛ الإجماع على كفر تارك الزكاة.

قال أبو يعلى: "وأيضاً فإنه إجماع الصحابة، وذلك أنهم نسبوا الكفر إلى مانع الزكاة، وقاتلوه، وحكموا عليه بالردة، ولم يفعلوا مثل ذلك بمن ظهرت منه الكبائر، ولو كان الجميع كفاراً؛ لسووا بين الجميع"اهـ (مسائل الإيمان 330)

وقال الجصاص: "وقد كان أبو بكر رضي الله عنه؛ قاتل مانعي الزكاة لموافقة من الصحابة إياه على شيئين؛ أحدهما: الكفر، والآخر: منع الزكاة. وذلك لأنهم امتنعوا من قبول فرض الزكاة، ومن أدائها؛ فانتظموا به معنيين؛ أحدهما: الامتناع من قبول أمر الله تعالى، وذلك كفر. والآخر: الامتناع من أداء الصدقات المفروضة في أموالهم

إلى الإمام؛ فكان قتاله إياهم للأمرين جميعاً. ولذلك قال: (لو منعوني عقالاً - وفي بعض الأخبار عناقاً - مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه). فإنما قلنا: إنهم كانوا كفاراً ممتنعين من قبول فرض الزكاة؛ لأن الصحابة سموهم أهل الردة، وهذه السمة لازمة لهم إلى يومنا هذا، وكانوا سبوا نساءهم وذراريهم، ولو لم يكونوا مرتدين؛ لما سار فيهم هذه السيرة، وذلك شيء لم يختلف فيه الصدر الأول، ولا من بعدهم من المسلمين"اهـ (أحكام القرآن 193/2)

وقال: "وفي هذه الآية (أي آية النساء) دلالة على أن من رد شيئاً من أوامر الله تعالى، أو أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فهو خارج من الإسلام، سواء رده من جهة الشك فيه، أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم, وذلك يوجب صحة ما ذهب إليه الصحابة في حكمهم بارتداد من امتنع عن أداء الزكاة، وقتلهم وسبي ذراريهم؛ لأن الله تعالى حكم بأن من لم يسلم للنبي صلى الله عليه وسلم وحكمه؛ فليس من أهل الإيمان"اهـ (أحكام القرآن 268/2)"

إنما هذا البحث في الممتنع لا التارك وفرق بينهما

فالممتنع من يترك ويقاتل على هذا الترك ، وفي هذا لا فرق بين الزكاة والصيام والحج أو أي شعيرة ظاهرة إذا تركها قوم وقاتلوا عليها

ولهذا اتفق أهل العلم أن كل شعيرة ظاهرة إذا تركت قوتل عليها لا فرق في ذلك بين الزكاة وغيرها

ولو كان ثمة إجماع على كفر تارك الزكاة بمجرد الترك لما خفي ذلك على أحمد في أكثر رواياته ولما خفي على الشافعي

وحتى الحميدي وابن المديني يذكران في عقائدهما كفر تارك الصلاة ولا يذكران الزكاة

نعم القول بتكفير تارك الزكاة قول قوي وهو قول ابن مسعود فيما يظهر وإليه أميل غير أن مسألة الامتناع تختلف عن الترك

لهذا الروايات عن أحمد لا تختلف في تكفير الطائفة الممتنعة وأكثر الروايات عنه في عدم تكفير تارك الزكاة ولا يكفر إلا تارك الصلاة

فهناك فرق بين الترك المجرد والترك مع القتال أو العرض على السيف فالثاني يسمى امتناعاً

وحتى الطائفة الممتنعة في ترك الزكاة نازع الشافعي في كفرها وذكرنا كلامه آنفاً ، والصواب أن تكفيرها هو المتعين وهو قول الصحابة والشافعي قامت له شبهة علمية وقد ذكر دليله في كتاب الأم وقدمنا ذكر كلامه

وحتى الباحثين المعاصرين يميزون الفرق بين المسألتين

الخطأ الثاني والخمسون : اعتماد كلام الذهبي وابن عبد البر في مسألة كلام الأقران

الذهبي وابن عبد البر هذان الرجلان من أوسع المتأخرين في مسألة كلام الأقران

وهذه المسألة فرح بها أهل الرأي خاصة كأبي الحسنات اللكنوي والتهانوي وأبي غدة ليدافعوا عن إمامهم أبي حنيفة ويتهموا الإسلام بالجور

والعجيب أنهم يجرحون رواة أسانيد مثالب أبي حنيفة بكلام من يردون كلامهم في أبي حنيفة أو نظرائهم

وقد أعجبني تعليق أبو المعاطي النوري (وهو رجل ظاهري) ومن معه في موسوعتهم في الجرح والتعديل حين علقوا على مثل هذا الخطل بقول معناه

أن أبا حنيفة اتفق على جرحه أربع طبقات من المحدثين الطبقة الأولى طبقة سفيان الثوري ومالك ومن معهم

والطبقة الثانية طبقة ابن المبارك والشافعي ومن معهم

والطبقة الثالثة طبقة أحمد ومن معه

والطبقة الرابعة طبقة البخاري ومسلم والنسائي وأبو حاتم وأبو زرعة ومن معهم

وهؤلاء كلهم حفاظ وفيهم الفقيه وفيهم الزاهد العابد فهل كل هؤلاء حسدوا أبا حنيفة الذي لا يحفظ ثلاثين حديثاً ؟!

وهذا كلام مفحم غاية

والآن إلى الكلام على الذهبي وابن عبد البر ولنبدأ بالذهبي لأن الخطب فيه أعظم

تلخيص حال الذهبي أنه رجل فيه حماس بالجملة لعقيدة السلف في الصفات وعنده تمكن ونظر في علم الحديث وكلف بتراجم الصالحين

غير أنه عند الكلام على تفاصيل العقيدة تراه فيه ضعفاً وكلامه في قولهم (بذاته) وأثر مجاهد وخلطه بين التفويض والإثبات في مواطن معلومة من السير وذكره للدعاء عند القبور وشد الرحال والتوسل وكلامه في

الوقف واللفظ كل هذا يدل على أنه مخالف لطريقة شيخه ابن تيمية بقوة

كما أنه في جسارة ظاهرة على الصحابة ، وفيه عادة في التعليق على يعن له التعليق عليه دون مراعاة لمكانة المتعقب وفي كثير من الأحيان تكون هذه التعليقات بلا روية ، فمثال ذلك تعليقه على مناظرة الشيباني والشافعي في المفاضلة بين مالك وأبي حنيفة فاتفق الرجلان على أن مالكاً أعلم من أبي حنيفة في القرآن فعلق الذهبي بأن الإنصاف أن يقال هما في علم القرآن سواء! ولا أدري أيظن أنه سينصف أبا حنيفة أكثر من صاحبه الشيباني وعلم القرآن عليه أوجه قراءاته والآثار في تفسيره وفضل مالك على أبي حنيفة في هذا ظاهر فلا تكاد تجد شيئاً لأبي حنيفة في كتب التفسير وأما مالك فروى عنه ابن وهب شيئاً كثيراً في التفسير

وله تعليقات كثيرة جيدة على بعض المواطن خصوصاً في كلام المتأخرين كما أنه حريص على ذكر عقيدة أي شخص عقيدته في الصفات تخالف الأشعرية السائدة في عصرهم

وهو كثير الدفاع بحق وبغير حق حتى أن الأمر يخرج عن حد الاعتدال في كثرة دفاعه بل يدافع لمجرد الدفاع لدرجة أنه ربما نفى الشيء عن الشخص في أول الترجمة وشنع على من ينسب له ذلك ثم تجده يثبته في أواخر الترجمة كما حصل في يحيى بن أكثم

وربما تراه في أول الترجمة يذكر كلاماً في الثناء على الشخص تتعجب منه ، ثم إذا ذكر أحواله كاد يحكم عليه بالزندقة

وخذ عينة من تعليقاته العجيبة

جاء في السير (465/15) :" قَالَ السَّيْف: سَمِعْتُ ابْنَ نُقْطَةَ يَقُوْلُ: قِيْلَ لابْنِ الأَخْضَرِ: إِلَّا تُجيب عَنْ بَعْض أَوهَام ابْن الجَوْزِيّ؟ قَالَ: إِنَّمَا يُتَتَبَّع عَلَى مَنْ قل غلطه، فأما هذا، فأوهامه كثيرة.

ثُمَّ قَالَ السَّيْفُ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً يُعتَمَدُ عَلَيْهِ فِي دِيْنِهِ وَعِلْمِهِ وَعَقْلِهِ رَاضياً عَنْهُ.

قُلْتُ: إِذَا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَلاَ اعْتِبَار بِهِم"

أقول : الرجل إنما ذكر من يعتمد عليه في دينه وعلمه وعقله وهؤلاء يؤمن تحاملهم وأنتم شهداء الله في الرجل ولو سرنا على كلام الذهبي هذا لهان أمر الجرح والتعديل جداً

ويشتد الذهبي في أمر الحديث ما لا يشتد في أمر العقيدة

وقال في ترجمة عبد المغيث بن زهير الحربي :" 5255- عبد المغيث 1:

ابن زهير بن زهير بن علوي، الشيخ الإمام المحدث، الزاهد الصَّالِحُ، المُتَّبَعُ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ، أَبُو العِزِّ بنُ أَبِي حَرْبٍ، البَغْدَادِيُّ الحَرْبِيُّ"

فانظر إلى هذا الثناء العظيم في أول الترجمة

ثم قال الذهبي :" وَلعَبْد المُغِيْثِ غلطَات تَدُلُّ عَلَى قلّة عِلْمه: قَالَ مرَّةً: مُسْلِم بن يَسَارٍ صَحَابِيّ، وَصحّح حَدِيْثَ الاستلقَاء، وَهُوَ مُنْكَر، فَقِيْلَ لَهُ فِي ذلك، فقال: إِذَا رددنَاهُ، كَانَ فِيْهِ إِزرَاء عَلَى مَنْ رَوَاهُ! وَقَدْ حفرَ لَهُ قَبْراً بِقُرْبِ الإِمَامِ

أَحْمَدَ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ دِمَشْقَ تَاجراً بِمَالٍ لِسَعْدِ الخَيْرِ، فَحَدَّثَ بِهَا، وَذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي "تَارِيْخِهِ"

فكيف يكون إماماً محدثاً ثم قليل العلم أيضاً ؟!

وقد كتب الأخ عادل آل حمدان نقداً على بعض ما في السير وبيان لما فيه والحقيقة في الكتاب شيء كثير يتعقب

وكتب عليه الأخ مأمون ذيلاً

قال مأمون :" [ملحق بمقال:] بعض مخالفات الذهبي في كتابه السير وغيره من كتبه

فيما يلي ملحقٌ بما سبق ذكره من المخالفات التي وقع فيها الذهبي في كتابه السير وغيره من كتبه (وتجده هنا) ولم يذكرها مؤلف "الاحتجاج" مع التعليق على بعضها وبيان وجه الغلط فيها:

1 -تصحيحه إسلام تارك عمل الجوارح والذي انعقد إجماع السلف على كفره:

جاء في مختصره لكتاب الإيمان الكبير لابن تيمية ص١٧٥:

فيمتنع أن يكون الرجل لا يفعل شيئا مما أمر به من الصلاة والصوم والحج ويفعل كل محرم أمكنه وهو مع ذلك مؤمن في الباطن، بل لا يرتكب ذلك كله إلا لعدم الإيمان. انتهى كلام ابن تيمية رحمه الله.

قال الذهبي في الحاشية معلقاً: «قد يكون غاليا في الإرجاء فآل به إلى فعل ذلك وهو مسلم.«!

وهذا الكلام صريح في تصحيح إسلام تارك عمل الجوارح والذي انعقد إجماع السلف على كفره.

)أما الإجماع ، فهو ما نقله الشافعي رحمه الله ، عن الصحابة والتابعين:

قال: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية لا بجزيء واحد من الثلاث إلا بالآخر."

]شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي 956/5 ، مجموع الفتاوى 209/7[

ولا يتم الاستدلال بهذا الإجماع على المطلوب إلا ببيان المراد بالعمل في قول الشافعي : قول وعمل ونية ، وقبل ذلك أشير الى ثبوت هذا الاجماع عنه رحمه الله.

أولا : ثبوت هذا الإجماع:

قال اللالكائي في شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة 956/5:

"قال الشافعي رحمه الله في كتاب الأم في باب النية في الصلاة: نحتج بأن لا تجزيء صلاة إلا بنية لحديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات) ثم قال:

وكان الإجماع من الصحابة والتابعين .... " الخ.

وهكذا نقله شيخ الاسلام أيضا عن كتاب الأم.

فهذا نقل عن كتاب ، لا يحتاج إلى بحث في الإسناد.

وكون هذا النص ليس موجودا الآن في كتاب الأم كما قال محقق كتاب اللالكائي ، لا يعني عدم وجوده فيه في عصر اللالكائي ، وعصر شيخ الإسلام ، بل لو كان مفقودا في زمن شيخ الإسلام لأحال في نقله على اللالكائي ، كما يفعل ذلك كثيرا في كتبه رحمه الله.

بل هذا الإجماع الذي يحكيه الشافعي ذكره الرازي عنه واستشكله:

قال شيخ الإسلام: (7/511)

"وكان كل من الطائفتين بعد السلف والجماعة وأهل الحديث متناقضين ، حيث قالوا : الإيمان قول وعمل ، وقالوا مع ذلك : لا يزول بزوال بعض الأعمال!

حتى ان ابن الخطيب وأمثاله جعلوا الشافعي متناقضا في ذلك ، فإن الشافعي كان من أئمة السنة ، وله في الرد على المرجئة كلام مشهور ، وقد ذكر في كتاب الطهارة من " الأم " إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم على قول أهل السنة ، فلما صنف ابن الخطيب تصنيفا فيه ، وهو يقول في الإيمان بقول جهم والصالحي استشكل قول الشافعي ورآه متناقضا" اهـ

فثبوت هذا الإجماع عن الشافعي رحمه الله لا شك فيه ، وهو ثابت عن غيره أيضا ، وهو قولهم : الإيمان قول وعمل

، لكن ما نقله الشافعي يبين منزلة عمل الجوارح ، وأن الأجزاء الأخرى لا تنفع بدونه.

وقد أشار الى هذا الإجماع ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (104/1 ت : شعيب الارناؤوط).

ثانيا : ما المقصود بالعمل في هذا الاجماع ؟

والجواب : المقصود بذلك عمل الجوارح جزما ، وبيان ذلك بأمرين:

الأول:

أن قوله "ونية" إشارة الى عمل القلب ، فتعين حمل قوله "وعمل" على عمل الجوارح . كما أن قوله "قول" شامل لقول اللسان وقول القلب.

والنية هي الإخلاص وهو عمل القلب ، وتمثيل الأئمة لعمل القلب بالنية أو الإخلاص أمر شائع مشهور ، وتأمل هذا النقل عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ) في كتابه الإيمان ص 9،10 لترى استعماله لنفس عبارة الشافعي ، مع التعبير عن النية بالإخلاص ، وعن العمل بعمل الجوارح ، في حكاية قول أهل السنة:

قال: "اعلم رحمك الله أن أهل العلم والعناية بالدين افترقوا في هذا الأمر فرقتين:

فقالت إحداهما : الإيمان بالإخلاص لله بالقلوب

وشهادة الالسنة

وعمل الجوارح.

وقالت الفرقة الأخرى : بل الإيمان بالقلوب والألسنة فأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر وليست من الإيمان . وإنا نظرنا في اختلاف الطائفتين ، فوجدنا الكتاب والسنة يصدقان الطائفة التي جعلت الإيمان:

بالنية

والقول

والعمل ،جميعا ، وينفيان ما قالت الأخرى " انتهى.

وهنا عبر الإمام أبو عبيد عن حقيقة مذهب أهل السنة بتعبيرين:

الأخير منهما هو تعبير الشافعي رحمه الله ،

فدل على أن العمل : هو عمل الجوارح

وأن النية : هي الإخلاص ، وهو من عمل القلب.

وانظر في التمثيل لعمل القلب بالنية:

الصلاة وحكم تاركها لابن القيم ص46 حيث قال: "عمل القلب : نيته وإخلاصه"

و معارج القبول 589/2.

الأمر الثاني:

الذي يدل على أن العمل هنا هو عمل الجوارح:

أن من العلماء من حكى الاجماع بلفظ قريب من لفظ الشافعي وصرح بأن العمل هو عمل الجوارح:

قال الإمام الآجري في الشريعة ص 125(ط.دار الكتب العلمية ، ت: محمد بن الحسن إسماعيل) بعد ذكر المرجئة وسوء مذاهبهم عند العلماء:

وهو في الطبعة المحققة للدكتور الدميجي 686/2:

"بل نقول – والحمد لله – قولا يوافق الكتاب والسنة وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم وقد تقدم ذكرنا لهم : ان الإيمان معرفة بالقلب تصديقا يقينا ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ، لا يكون مؤمنا إلا بهذه الثلاثة ، لا يجزي بعضها عن بعض ، والحمد لله على ذلك " انتهى .

ولتمام الفائدة أنقل إجماعا آخر حكاه الآجري أيضا:

قال ص 102 (611/2 ت: الدميجي):

"قال محمد بن الحسين : اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم : أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزيء المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا ،

ولا تجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح ،

فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمنا.

دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين. "

ودفعا لما قد يتوهمه البعض ، ومنعا لتطويل النقاش بغير فائدة أقول : وقفت على من حاول تأويل قول الشافعي – ومثله قول الآجري هنا - : " لا يجزي"

وأقول : تأمل جيدا قوله (لا تجزيء المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا).

يظهر لك جليا أن الإجزاء هنا بمعنى الصحة والقبول ، إذ لا يصح الايمان مع ترك قول اللسان بإجماع اهل السنة!

وقوله بعد ذلك : "لا تنفعه" صريح في اثبات المطلوب.

وقال الآجري في إيضاح الإجماع الذي حكاه : ص 103 (614/2 ت: الدميجي):

"فالأعمال – رحمكم الله تعالى – بالجوارح تصديق للإيمان بالقلب واللسان.

فمن لم يصدق الايمان بجوارحه : مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه لهذه ،

ورضي من نفسه بالمعرفة والقول : لم يكن مؤمنا ، ولم تنفعه المعرفة والقول ، وكان تركه العمل تكذيبا منه لإيمانه ، وكان العمل بما ذكرنا تصديقا منه لإيمانه ، وبالله تعالى التوفيق " انتهى كلام الآجري.

وقال أيضا في كتابه الاربعين حديثا ، المطبوع مع الشريعة ص 422:

"اعلموا رحمنا الله واياكم ان الذي عليه علماء المسلمين واجب على جميع الخلق : وهو تصديق القلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح . ثم إنه لا تجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون معه عمل بالجوارح . فإذا اكتملت فيه هذه الخصال الثلاثة كان مؤمنا ، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين ... ولا ينفع القول اذا لم يكن القلب مصدقا بما ينطق به اللسان مع القلب ...

وإنما الإيمان بما فرض الله على الجوارح تصديقا لما أمر الله به القلب ، ونطق به اللسان ، لقوله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وقال عز وجل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة),

وفي غير موضع من القرآن ، ومثله فرض الحج وفرض الجهاد على البدن بجميع الجوارح . والاعمال بالجوارح تصديق عن الايمان بالقلب واللسان.

فمن لم يصدق بجوارحه مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه هذه ، ومن رضي لنفسه بالمعرفة دون القول والعمل لم يكن مؤمنا.

ومن لم يعتقد المعرفة والقول كان تركه للعمل تكذيبا منه لإيمانه [كذا]

وكان العمل بما ذكرنا تصديقا منه لايمانه ، فاعلم ذلك.

هذا مذهب علماء المسلمين قديما وحديثا ،

فمن قال غير هذا فهو مرجيء خبيث ، فاحذره على دينك ، والدليل عليه قوله عز وجل {وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة} " انتهى كلام الآجري رحمه الله.(

]الكلام من قوله: أما الإجماع .. إلى آخره منقول من مقال بعنوان (تحرير المقال في مسألة ترك عمل الجوارح).[

وقال أبو عبد الله ابن بطة في الإبانة 760/2:

)باب بيان الإيمان وفرضه وأنه : تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والحركات لا يكون العبد مؤمنا إلا بهذه الثلاث.

قال الشيخ : اعلموا رحمكم الله أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فرض على القلب المعرفة به والتصديق له ولرسله ولكتبه وبكل ما جاءت به السنة ،

وعلى الألسن النطق بذلك والإقرار به قولا

وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل ما أمر به وفرضه من الأعمال

لا تجزيء واحدة من هذه إلا بصاحبتها.

ولا يكون العبد مؤمنا إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمنا بقلبه ، مقرا بلسانه ، عاملا مجتهدا بجوارحه.

ثم لا يكون أيضا مع ذلك مؤمنا حتى يكون موافقا للسنة في كل ما يقوله ويعمله ، متبعا للكتاب والعلم في جميع أقواله وأعماله.

وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن ومضت به السنة ، وأجمع عليه علماء الأمة.(

وقال أيضا 2/ 779:

)واعلموا رحمكم الله أن الله عز وجل لم يثن على المؤمنين ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم والنجاة من العذاب الأليم ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح والسعي الرابح.

وقرن القول بالعمل ، والنية بالإخلاص حتى صار اسم الإيمان مشتملا على المعاني الثلاثة لا ينفصل بعضها عن بعض ، ولا ينفع بعضها دون بعض ، حتى صار الإيمان قولا باللسان ، وعملا بالجوارح ، ومعرفة بالقلب ، خلافا

لقول المرجئة الضالة الذين زاغت قلوبهم وتلاعبت الشياطين بعقولهم.

وذكر الله عز وجل ذلك كله في كتابه ، والرسول صلى الله عليه وسلم في سنته.(

وقال في 795/2:

)قال الشيخ : فقد تلوت عليكم من كتاب الله عز وجل ما يدل العقلاء من المؤمنين أن الإيمان قول وعمل ، وأن من صدق بالقول وترك العمل كان مكذبا وخارجا من الإيمان.

وأن الله لا يقبل قولا إلا بعمل ، ولا عملا إلا بقول.(

وهذا الاستطراد في بيان هذه المسألة لأهميتها وكثرة من خبط فيها ونسب إلى السلف خلاف ما تكلموا به وأجمعوا عليه والله المستعان.

2 -إطلاقه لعبارات سيئة في حق بعض الصحابة عليهم رضوان الله أجمعين:

أ- نقل قول النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأبي ذر رضي الله عنه: (يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أحب لك ما أحب لنفسي؛ لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم). وقال:

"فهذا محمول على ضعف الرأي؛ فإنه لو ولي مال يتيم لأنفقه كله في سبيل الخير، ولترك اليتيم فقيراً".اهـ (السير 75/2).

ب- وقال في ترجمة مروان بن الحكم: "وكان أبوه قد طرده النبي صلى الله عليه وسلم؛ إلى الطائف؛ ثم أقدمه عثمان إلى المدينة؛ لأنه عمه".اهـ (السير 477/3).

ج- وقال في ترجمة أبي سفيان حرب رضي الله عنه: "تداركه الله بالإسلام يوم الفتح؛ فأسلم شبه مكره خائف؛ ثم بعد أيام صلح إسلامه، وكان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم؛ فشهد حنيناً، وأعطاه صهره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم مئة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك؛ ففرغ عن عبادة هبل، ومال إلى الإسلام".اهـ (السير 106/2).

د- وقال في حق عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وعن أبيه: "كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها ولها في السخاء أخبار، وكان ابن الزبير بخلاف ذلك".اهـ (السير 198/2).

هـ- وقال في ترجمة طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه: "الذي كان منه في حق عثمان: تمغفل، وتأليب فعله باجتهاد؛ ثم تغير عندما شاهد مصرع عثمان".اهـ (السير 35/1).

قال الإمام أحمد رحمه الله: «من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطوي إلا على بلية، وله خبيئة سوء، إذا قصد إلى خير الناس، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.«

وقال:

»فالنبي عليه السلام قد نهى عن ذكر أصحابه وأن ينتقص أحد منهم، وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون بعده من أصحابه. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبأ بذلك، فالاقتداء برسول الله والكف عن ذكر أصحابه فيما شجر بينهم والترحم عليهم , ونقدم من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، نرضى بمن رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته. قال الله تبارك وتعالى: {تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون} [البقرة: 134].«

]وينظر السنة للخلال 431/2 وما بعدها والشريعة للآجري 2485/5 وما بعدها[

3 -تهوينه من شأن بدعة الجهمية المكفرة التي كفّر بها السلف جماعة من أهل البدع منهم المريسي:

قال في ترجمة بشر المريسي: "ومن كفر ببدعة - وإن جلت - ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي، والمجوسي؛ أبى الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله، واليوم الآخر، وصام، وصلى، وحج، وزكى - وإن ارتكب العظائم، وضل، وابتدع - كمن عاند الرسول، وعبد الوثن، ونبذ الشرائع، وكفر، ولكن نبرأ إلى الله من البدع وأهلها".اهـ(10/202)

قال المحقق في الحاشية: هذا كلام صادر عن إنصاف وتعقل وعلم، فرحم الله المؤلف رحمة واسعة، فإنه يتوخى دائما جانب الإنصاف في التراجم، وقلما تجد من يقاربه في ذلك.اهـ

ولا غرو أن يغتبط المحقق بهذا الكلام إذ هو موافق لهواه في التلطف مع أسلافه من الجهمية والدفاع عنهم والاعتذار لهم.

أما قوله: عن بدعة المريسي (وهي التجهم) ليست مثل كفر اليهود فصواب, بل هي أشد كفراً وقوله أفحش وأقبح من قولهم!

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «إنا نستجيز أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستجيز أن نحكي كلام الجهمية.»

]رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة 111/1 والدارمي في الرد على الجهمية ص29 وغيرهما[

قال الدارمي رحمه الله عقبه: وصدق ابن المبارك، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ما هو أوحش من كلام اليهود والنصارى.

وقال سعيد بن عامر رحمه الله: «الجهمية أشر قولا من اليهود والنصارى، قد اجتمعت اليهود والنصارى، وأهل الأديان أن الله تبارك وتعالى على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش شيء.»

]خلق أفعال العباد للبخاري 17/2 والسنة لعبد الله (وليس في المطبوع منه) والرد على الجهمية لابن أبي حاتم كما في درء التعارض 261/6[

وقال علي بن عاصم رحمه الله: «إن الذين قالوا إن لله ولدا أكفر من الذين قالوا: إن الله لا يتكلم.» ...

]الإبانة لابن بطة 106/2 وخلق أفعال العباد 19/2 وغيرهما[

وقال البخاري رحمه الله : «نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم.»

]خلق أفعال العباد 24/2[

وقال البخاري رحمه الله: «ما أبالي صليت خلف الجهمي الرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم.»

]المصدر السابق 33/2[

وقال أبو عبيد رحمه الله: «ومن قال هذا (أي التأويل والتعطيل) فليس شيء من الكفر إلا وهو دونه، ومن قال هذا فقد قال على الله ما لم يقله اليهود والنصارى ومذهبه التعطيل للخالق.»

]المصدر السابق 34/2[

وقال الدارمي رحمه الله في النقض 299: (فافهم أيها المريسي أنك تأولت في يدي الله، أفحش مما تأولت اليهود ..).

وقال ص724: (لقد سببتم الله بأقبح ما سبه اليهود).

وأما تكفير المريسي فقد أجمع عليه السلف.

انظر السنة لعبد الله بن أحمد (باب: ما حفظت في جهم وبشر المريسي) 167/1, والسنة للخلال (باب: ذكر بشر المريسي) 99/5, وأسماء من حكم عليه بذلك عند اللالكائي 425/3, وانظر ترجمته في تاريخ بغداد 3516/61/7.

4 -قوله بزيارة القبور والتبرك بها وأن الدعاء عندها مستجاب!

أ- قال في ترجمة أبي بكر أحمد بن لال: "والدعاء عند قبره مستجاب".اهـ (السير 76/17).

ب- وقال في ترجمة ابن زيرك: "وقبره يزار، ويتبرك به".اهـ (السير 434/18).

5 -تعقبه لكبار أئمة السلف وأهل السنة فيما اتفقوا على القول به والإنكار على من خالفهم فيها ومن ذلك:

قال: "لا يعجبني قوله استقر؛ بل أقول كما قال مالك الإمام: الاستواء معلوم".اهـ (العلو ص262).

تفسير الاستواء بالاستقرار تفسير صحيح جاء عن غير واحد من أهل العلم من السلف والخلف وإليك ذكرهم:

1-ابن عباس رضي الله عنهما (84هـ) [الأسماء والصفات للبيهقي 873]

2-مجاهد (103هـ) [مختصر الصواعق 143/2]

3ـ-الكلبي [تفسير البغوي 165/2 ونقله في العلو ص261]

4 -مقاتل [تفسير البغوي 165/2 ونقله في العلو ص261]

5ـ-عبد الله بن المبارك (181هـ) [مجموع الفتاوى 591/5 وقال: ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير]

6-ابن قتيبة (276هـ) [تأويل مختلف الحديث ص171]

7-ابن عبد البر (463هـ) [التمهيد 129/7]

8ـ-أبو أحمد القصاب الكرجي في عقيدته التي كتبها للقادر بالله وجمع الناس عليها وذلك في صدر المائة الخامسة وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي ومما قال فيها: .. خلق العرش لا لحاجة إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق.اهـ [العلو للذهبي 1303/2]

9-أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي (532هـ) قال في كتابه "الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول:"

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً بل هو كيف شاء وكما يشاء والكيف فيه مجهول والإيمان به واجب كما نقول في الاستواء سواء.اهـ [بيان تلبيس الجهمية 403/7]

10 -ابن تيمية (728هـ) [الفتاوى 519/5 وبيان تلبيس الجهمية 104/6 و304/8]

11 -ابن القيم (751هـ):

وقد جمع في النونية 361/2 هذه المعاني فقال:

فلهم عبارات عليها أربع ... قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تقع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو أربع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيره ... أدرى من الجهمي بالقرآن

-وقال في مختصر الصواعق 380/1: أن استواء الشيء على غيره يتضمن استقراره وثباته وتمكنه عليه كما قال تعالى في السفينة: {واستوت على الجودي} [هود: 44] أي رست عليه واستقرت على ظهره.اهـ

12 -عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (1285ه) حيث قال كما في الدرر السنية 215/3:

إن معنى استوى: استقر، وارتفع، وعلا، وكلها بمعنى واحد؛ لا ينكر هذا إلا جهمي زنديق، يحكم على الله وعلى أسمائه وصفاته بالتعطيل، قاتلهم الله أنى يؤفكون.اهـ

وصدق الشيخ رحمه الله فليس للذهبي سلف في إنكاره هذه اللفظة إلا المعطلة:

انظر شرح ابن بطال 447/10 والمفهم للقرطبي 436/1 والفتح لابن حجر 156/7 و416/13 وشرح العيني 111/25.

]وهذه النقول والإحالات جميعها مستفادة من مقدمة التحقيق لكتاب إثبات الحد للدشتي ت.عادل حمدان[

6 -لينه مع أهل البدع في تراجمه لهم, ومن ذلك:

أ) نقل عن سبط ابن الجوزي في كتاب رياض الأفهام؛ سب الغزالي لعمر رضي اللہ عنه؛ في كتابه (سر العالمين وكشف ما في الدارين) حيث قال في حديث (من كنت مولاه، فعلي مولاه): إن عمر قال لعلي: بخ بخ؛ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال الغزالي: وهذا تسليم ورضى؛ ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حباً للرياسة، وعقد البنود، وأمر الخلافة ونهيها؛ فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون. ثم قال – أي الذهبي -: "وما أدري ما عذره في هذا؟ والظاهر أنه رجع عنه، وتبع الحق؛ فإن الرجل من بحور العلم!".اهـ (السير 328/19).

ب) وقال في ترجمة يزيد البسطامي: "سلطان العارفين".اهـ (السير 86/12).

وقال: "وجاء عنه - يقصد البسطامي - أشياء مشكلة لا مساغ لها؛ الشأن في ثبوتها عنه، أو أنه قالها في حال

الدهشة والسكر، والغيبة والمحو؛ فيطوى، ولا يحتج بها؛ إذ ظاهرها إلحاد؛ مثل: سبحاني. وما في الجبة إلا الله. ما النار؛ لأستندن إليها غداً، وأقول: اجعلني فداء لأهلها، وإلا بلعتها. ما الجنة؟ لعبة صبيان، ومراد أهل الدنيا. ما المحدثون؟ إن خاطبهم رجل عن رجل؛ فقد خاطبنا القلب عن الرب. وقال في اليهود: ما هؤلاء؟ هبهم لي؛ أي شيء هؤلاء حتى تعذبهم؟".اهـ (السير 88/13).

ج) ومن لينه مع أهل البدع من المعطلة بل ودفاعه عنهم واعتذاره لهم وتحامله على أهل السنة قوله في الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه: "وأسوأ شيء قاله: أنه ضلل العلماء الحاضرين، وأنه على الحق، فقال كلمة فيها شر وفساد وإثارة للبلاء؛ رحم الله الجميع وغفر لهم؛ فما قصدهم إلا تعظيم الباري عز وجل من الطرفين، ولكن الأكمل في التعظيم والتنزيه؛ الوقوف مع ألفاظ الكتاب والسنة، وهذا هو مذهب السلف؛ رضي الله عنهم".اهـ (السير 464/21).

7 -تهوينه من شأن الإرجاء والمرجئة:

وقال: "وقد كان على الإرجاء عدد كثير من علماء الأمة، فهلا عد مذهباً! وهو قولهم: أنا مؤمن حقا عند الله الساعة،

مع اعترافهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان، وهذه قولة خفيفة".اهـ (السير 436/9).

8 -لبسه خرقة التصوف البدعية:

وقال ترجمة السهروردي: "وكان تام المروءة؛ كبير النفس؛ ليس للمال عنده قدر؛ لقد حصل له ألوف كثيرة فلم يدخر شيئاً، ومات ولم يخلف كفناً، وكان مليح الخلق والخلق؛ متواضعا؛ كامل الأوصاف الجميلة؛ قرأت عليه كثيراً وصحبته مدة،وكان صدوقاً، نبيلاً؛ صنف في التصوف كتاباً شرح فيه أحوال القوم، وحدث به مراراً .. ألبسني خرق التصوف؛ شيخنا المحدث الزاهد ضياء الدين عيسى بن يحيى الأنصاري بالقاهرة، وقال: ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السهروردي بمكة عن عمه أبي النجيب".اهـ (السير 376/22-377).

وقال في تاريخ الإسلام 843/15 عن شيخه عيسى بن يحيى: وكان مليح القراءة للحديث، حسن المعرفة، كبير الحرمة، ألبسني الخرقة وذكر لي أنّه لبسها بمكة من الشَّيْخ شهاب الدِّين السُّهْرَوَرْديّ، وأنشدني فِي ذَلِكَ أبياتًا حسنة.

]وينظر في حكم لبسها وإلباسها مجموع الفتاوى 85/11 و510/11 ومجموعة الرسائل والمسائل 147/1 ومنهاج السنة 47/8[

وختاماً ينبغي أن أنوه أن كل ما في هذا المقال من نقول استفدتها من غير واحد من الإخوة فجزاهم الله خيراً وليس لي إلا أن جمعتها في موضع واحد رجاء أن ينتفع بها من يقرؤها"

وقال الأخ مأمون أيضاً :" بعض مخالفات الذهبي في كتابه السير وغيره من كتبه

للذهبي في سيره وغيرها من كتبه كثير من المخالفات قد نبه عليها العلماء ومن أعظمها:

1 -القول بجواز التبرك بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحل إليه.

قال في السير 484/4: (من زاره - صلوات الله عليه - وأساء أدب الزيارة، أو سجد للقبر، أو فعل ما لا يشرع، فهذا فعل حسناً وسيئاً، فيعلم برفق، والله غفور رحيم.

فوالله ما يحصل الانزعاج لمسلم، والصياح وتقبيل الجدران، وكثرة البكاء، إلا وهو محب لله ولرسوله، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار، فزيارة قبره من أفضل القرب، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله - صلوات الله عليه -: "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد."

فشد الرحال إلى نبينا -صلى الله عليه وسلم- مستلزم لشد الرحل إلى مسجده، وذلك مشروع بلا نزاع، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده.(

وقال في معجم شيوخه 73/1: (سئل أحمد بن حنبل عن مس القبر النبوي وتقبيله، فلم ير بذلك بأسا! ... فإن قيل: فهلا فعل ذلك الصحابة؟ قيل: لأنهم عاينوه حيا وتملوا به وقبلوا يده وكادوا يقتتلون على وضوئه واقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر، وكان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل فيدلك بها وجهه، ونحن فلما لم يصح لنا مثل هذا النصيب الأوفر ترامينا على قبره بالالتزام والتبجيل والاستلام والتقبيل ... وهذه الأمور لا يحركها من المسلم إلا فرط حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ... ألا ترى الصحابة في فرط حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: ألا نسجد لك؟ فقال: «لا» فلو أذن لهم لسجدوا له سجود إجلال وتوقير، لا سجود عبادة .. وكذلك القول في سجود

المسلم لقبر النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التعظيم والتبجيل لا يكفر به أصلا، بل يكون عاصيا فليعرف أن هذا منهي عنه، وكذلك الصلاة إلى القبر).

قلت: ما نقله عن الإمام أحمد من جواز مس وتقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم غير صحيح عنه وقد توارد على مثل هذا النقل غير واحد ممن يجيز شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بالقبور وأهل العلم يردون هذا النقل ويضعفونه.

ومن ذلك قال الشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله في تعقبه على ابن حجر العسقلاني في نقله عن الإمام أحمد جواز تقبيل المنبر والقبر فقال:

)أما ما نقله عن الإمام أحمد رحمه الله من أنه لم ير باساً بتقبيل منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبره فهذا لا صحة له بل هذا مما يقطع بكذبه لأنه رحمه الله كان شديد التحري في الاتباع والبعد عن الابتداع ولكن لجلالته وإمامته في الدين وكونه مرضي عند الموافق والمخالف وحجة فيما يفعله لسعة اطلاعه واتباعه للسنن وكثيراً ما يروج بعض المبتدعين بدعهم بنسبتها إليه أو لغيره من الأئمة المقتدى بهم.(

قلت: وفي كلام الذهبي هذا كثير من المخالفات لعقيدة أهل السنة والجماعة وهذه من المسائل التي نص الذهبي على أنه يخالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية! فقال في ترجمته لابن تيمية: (مع أني مخالف له في مسائل أصلية وفرعية!) فهذه بعض مسائل الأصول التي خالفه فيها وكذلك ما سيأتي.

قال ابن تيمية في جامع المسائل (المجموعة الثالثة/ ص45):

)وكذلك التمسح بالقبور - كاستلامها باليد وتقبيلها بالفم- منهي عنه باتفاق المسلمين، حتى إنهم قالوا فيمن زار قبر النبي - صلى الله عليه وسلم -: إنه لا يستلمه بيده ولا يقبله بفمه.(

وانظر مجموع الفتاوى 136/27.

وقال في اقتضاء الصراط المستقيم 270/2: (ولم يرخصوا في التمسح بقبره).

2 -قول الذهبي: إن الدعاء عند قبور الأولياء والصالحين مستجاب!

-فقال في السير 343/9 معلقاً على قول بعضهم: (قبر معروف [يعني الكرخي] الترياق المجرب). قال: (يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء ..).

-وقال في ترجمة نفيسة بنت الحسن 107/10: (والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين وفي المساجد وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح وفي الصلاة ..). إلخ.

-وقال في 77/17: (والدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والأولياء وفي سائر البقاع ..).

-وفي ترجمة ابن فورك الأشعري 215/17 قال: (قال عبد الغافر في "سياق التاريخ": الأستاذ أبو بكر قبره بالحيرة يستسقى به).

قلت: هذا من الشرك ولم يتعقبه بشيء!

3 -تعقبه لكبار أئمة السلف وأهل السنة فيما اتفقوا على القول به والإنكار على من خالفهم فيها ومن أمثلة ذلك:

أ) إنكاره عليهم زيادة لفظة (بذاته) في النزول والمجيء وغيرها.

قال 331/20: (وكذا قوله: {وجاء ربك} [الفجر: 22] ، ونحوه، فنقول: جاء، وينزل وننهى عن القول: ينزل بذاته، كما لا نقول: ينزل بعلمه، بل نسكت، ولا نتفاصح على الرسول - صلى الله عليه وسلم- بعبارات مبتدعة).

وقد تقدم (ص121) كلام الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله في هذه المسألة.

ب) إنكاره على أئمة أهل السنة إثباتهم الحد لله تعالى واعتبار ذلك من فضول الكلام المنهي عنه وأن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

فقال 86/20: (الصواب الكف عن إطلاق ذلك إذ لم يأت فيه نص ولو فرضنا أن المعنى صحيح ..). وانظر 87/16.

قلت بل الصواب فيه مع أئمة أهل السنة وقد ذكرتهم بأسمائهم (ص121,122).

4-لينه مع أهل البدع في تراجمه لهم. ومن ذلك:

أ) قال 301/8 في ترجمة عبد الوارث بن سعيد: (وكان عالماً مجوداً من فصحاء أهل زمانه ومن أهل الدين والورع إلا أنه قدري مبتدع(!

ب) في ترجمة عمرو بن عبيد القدري الذي لعنه الإمام مالك رحمه الله وكفره الإمام أحمد رحمه الله وغيره من أئمة السنة قال 104/6: (الزاهد العابد القدري.(

جـ) وقال في 576/15: ابن أبي دارم الإمام الحافظ الفاضل التميمي الكوفي الشيعي! ... كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة إلا أنه يترفض قد ألف في الحط على بعض الصحابة! وهو مع ذلك ليس بثقة في النقل(!

قلت: ومع ذلك وصفه بالإمامة والفضل والمعرفة!

د) قال في 588/17 في ترجمة علي بن حسين بن موسى: (العلامة الشريف المرتضى نقيب العلوية ... وكان من الأذكياء الأولياء المتبحرين في الكلام والاعتزال والأدب والشعر لكنه إمامي جلد - نسأل الله العفو.(

قلت: ومع ذلك وصفه بأنه من الأولياء الأذكياء.

ه) وقال في 160/21 وهو يتكلم عن عن صاحب الطريقة الرفاعية: (الرفاعي الإمام القدوة العابد الزاهد شيخ العارفين(!!

و) وقال في 539/19: (ابن تومرت الشيخ الإمام الفقيه الأصولي الزاهد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري، المصمودي ، الهرغي، الخارج بالمغرب، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي ... ذا هيبة ووقار، وجلالة ومعاملة وتأله، انتفع به خلق، واهتدوا في الجملة، وملكوا المدائن، وقهروا الملوك.(..

قلت: أطال في ترجمته وذكر فيها كثيراً من مخازيه التي تتنافى أن يصفه معها بأنه: (الشيخ) (الإمام) (الزاهد) (ذا هيبة وتأله انتفع به خلق)! إلى آخر تلك المدائح.

ثم قارن بين هذه الترجمة وبين ترجمة ابن القيم لهذا الرجل حتى ترى الفارق.

قال ابن القيم رحمه الله في المنار المنيف ص153:

)أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم والتغلب والتحيل فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير.

وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليهم ليلا لئلا يكذبوه بعد ذلك وسمي أصحابه الجهمية الموحدين نفاة صفات

الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان وتسمى بالمهدي المعصوم.(

ز) وقال في 322/19: (الغزالي الشيخ الإمام البحر حجة الإسلام أعجوبة الزمان ..) ثم قال بعد هذا الثناء العاطر: (... لم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل! وحبب إليه إدمان النظر في كتاب: "رسائل إخوان الصفا"! وهو داء عضال وجرب مرد وسم قتال ولولا أن أبا حامد من كبار الأذذكياء وخيار المخلصين لتلف.(!!

ثم سرد كثيراً من أقواله الكفرية التي أخذت عليه ثم قال الذهبي: (الغزالي إمام كبير وما من شرط العالم أنه لا يخطئ)!

قلت: وهل من شرط العالم أن لا يكفر ولا يبتدع ولو وقع في الكفر والبدعة فمن أين له هذه العصمة؟ وانظر إلى موقف السلف من أئمة أهل البدع الذين كفروهم وبدعوهم تجد كثيراً منهم قد كانوا من أهل العلم ولكنهم لما خالفوا السنة والاعتقاد سقطوا ولم يبالوا بهم.

والأعجب من هذا كله: أن يعده من المجددين للدين في القرن الخامس الهجري! كما في السير 203/14 فهل يكون

من المجددين مع قوله فيه: (لم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية وحبب إليه إدمان النظر في كتاب: "رسائل إخوان الصفا" .. إلخ).

قلت: قد كان ابن تيمية يعد الغزالي في كثير من كتبه جاهلاً بآثار السلف ليس له معرفة ولا تمييز بين الحديث الصحيح من الحديث الواهي المكذوب وكتب الغزالي أصدق شاهد على ذلك فإن فيها العجائب وهو يعد في علم حديث النبي صلى الله عليه وسلم من العوام.

انظر "مجموع الفتاوى" 71/4 وانظر في هذا الكتاب (ص176 و245 و298).

وقد تعقب الشيخ سليمان بن حمدان السيوطي في جعله للغزالي مجدداً فقال: (وقد خلط السيوطي في نظمه على عادته في التخليط في كلامه فإن بعض من ذكرهم قد أحدثوا في الدين أصولاً مبتدعة تنافي الدين فضلاً عن أن يكونوا مجددين .. فالغزالي خاض مع الفلاسفة وألف كتابه: "تهافت الفلاسفة" في الرد عليهم ولكنه وقع فيما وقعوا فيه فلا للإسلام نصر ولا لأعدائه كسر). [ملاحظاتي حال مطالعاتي ص46].

وقال الذهبي عن "الإحياء": (أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية نسأل الله علماً نافعاً).

قلت: قارن بين قوله: (فيه خير كثير) وبين قول الطرطوشي: (شحن أبو حامد الإحياء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذباً منه ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ومعاني "رسائل إخوان الصفا" وهم قوم يرون النبوة مكتسبة وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق ...).

ثم ذهب الطرطوشي إلى القول بإحراق كتاب "الإحياء" حتى لا يتأثر أحد بسمومه ولا يعتقد أحد صحة ما فيه من الضلال. انظر السير 334/19.

وقال عياض: (.. ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها فامتثل ذلك ..). السير 327/19.

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن فيمن قرأ على الناس كتاب "الإحياء:"

(.. وأسمعتهم ما في "الإحياء" من التحريفات الجائرة والتأويلات الضالة الخاسرة والشقاشق التي اشتملت على

الداء الدفين والفلسفة في أصل الدين .. وقد سلك في الإحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين في كثير من مباحث الإلهيات وأصول الدين وكسا الفلسفة لحاء الشريعة .. بل أفتى بتحريقها علماء المغرب ممن عرف بالسنة وسماها كثير منهم: إماتة علوم الدين ..). إلخ.

حـ) وقال 426/15: (الكرخي الشيخ الإمام الزاهد مفتي العراق شيخ الحنفية! وكان من العلماء العباد .. ووقع في النفوس ومن كبار تلامذته أبو بكر الرازي! وكان رأساً في الاعتزال الله يسامحه.(!

ط) وقال في 151/20: (الزمخشري العلامة كبير المعتزلة .. وكان داعية إلى الاعتزال الله يسامحه.(

قلت: كذا وصفه بالعلامة ثم دعا الله بأن يسامحه على اعتزاله وتعديه على الله تعالى بإنكار صفاته والقول بخلق القرآن وغيرها من ضلالاته.

ثم قارن بين هذا الدعاء وبين قوله في أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه:

قال: في 133/3: (غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح فهذا الرجل

ساد وساس العالم بكمال عقله .. وله هنات وأمور والله الموعد)!

وليته تلطف مع هذا الصحابي الجليل وقال: (الله يسامحه) كما قال في الزمخشري إمام المعتزلة!

ي) وقال 176/18: (ثابت بن أسلم العلامة أبو الحسن الحلبي فقيه الشيعة ... فرحم الله هذا المبتدع! الذي ذب عن الملة والأمر لله.(

قال ابن تيمية في "المنهاج" 93/2: (وهذه كتب المسلمين التي ذكر فيها زهاد الأمة ليس فيهم رافضي وهؤلاء المعروفون في الأمة بقول الحق وأنه لا تأخذهم في الله لومة لائم ليس فيهم رافضي كيف والرافضي من جنس المنافقين مذهبه التقية).

قلت: ولم يرض السبكي الأشعري هذا المنهج من شيخه الذهبي في جمعه بين من رماهم بالبدعة بأنه صاحب دين وورع! كما في ترجمة ابن فورك الأشعري في "طبقات الشافعية" 133/4 فقد قال: (قال شيخنا الذهبي: كان ابن فورك رجلاً صالحا. ثم قال: وكان مع دينه صاحب فلتة وبدعة.

قال السبكي: وأما قول الذهبي: (إنه مع دينه صاحب فلتة وبدعة) فكلام متهافت فإنه يشهد بالصلاح والدين لمن يُقضى عليه بالبدعة! ثم ليت شعري ما الذي يعني بالفلتة؟ إن كانت قيامه في الحق كما نعتقد نحن فيه فتلك من الدين وإن كانت في الباطل فهي تنافي الدين.(

قلت: ومع مدحه لأئمة أهل البدع كان يغمز أئمة أهل السنة في شدتهم لمن وقع ببدعة.

ففي ترجمة علي بن الجعد 465/10: (قال العقيلي: قلت لعبد الله بن أحمد: لِمَ لَمْ تكتب عن علي بن الجعد؟ قال: نهاني أبي أن أذهب إليه وكان يبلغه عنه أنه يتناول الصحابة.

وقال فيه مسلم: هو ثقة لكنه جهمي.

وقلت: ولهذا منع أحمد بن حنبل ولديه من السماع منه.

وقد كان طائفة من المحدثين يتنطعون في من له هفوة صغيرة تخالف السنة وإلا فعلي إمام كبير حجة.(

قلت: فهل من وصف بالجهمية أو بالطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال فيه: (له هفوة صغيرة)؟! بل ويوصف من حذر من الأخذ عنه بأنه متنطع!

قلت: ولم يقتصر الأمر على الثناء على أئمة أهل البدع والدعاة منهم بل تعدى إلى الثناء على أهل الغناء والرقص.

ك) فقال 187/10 في ترجمة علية بنت المهدي وأخت الرشيد .. العباسية أديبة شاعرة عارفة بالغناء والموسيقى! رخيمة الصوت! ذات عفة! وتقوى! ومناقب.(

قلت: كيف تجتمع التقوى والعفة مع الغناء والموسيقى؟!

5 -التوسع في اعتبار كثير من طعون أهل السنة في مخالفيهم في الاعتقاد أنه من باب الطعن في الأقران الذي يطوى ولا يقرأ.

ومن أمثلة ذلك:

-طعن الإمام أحمد في هشام بن عمار لما تكلم في مسألة اللفظ وقال: (لفظ جبريل ومحمد بالقرآن مخلوق). فقال أحمد: (أعرفه طياشاً قاتله الله .. وقال: هذا قد تجهم).

وأنكر عليه الإمام أحمد رحمه الله قوله كذلك: (الحمد لله الذي تجلى لخلقه بخلقه). فقال: هذا جهمي, الله تجلى للجبال وهو يقول تجلى لخلقه بخلقه! إن صلوا خلفه فليعيدوا الصلاة.(

فقال الذهبي في الميزان 304/4 معلقاً على ما وقع بين الإمام أحمد وهشام بن عمار: (وما زال العلماء الأقران يتكلم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم).

-ومن ذلك قوله كذلك 462/17: (وقد كان أبو عبد الله بن منده يقذع في المقال في أبي نعيم لمكان الاعتقاد المتنازع فيه بين الحنابلة وأصحاب ابي الحسن [يعني الأشعري] ونال أبو نعيم أيضاً من أبي عبد الله في تاريخه وقد عرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض).

وعلى ذلك سار في كثير من تراجم أهل البدع الذين تكلم فيهم أهل السنة من أجل بدعهم الاعتقادية فاعتبره من كلام الأقران الذي يطوى ولا يقرأ!

6 -تهوينه من شأن الإرجاء والمرجئة واعتبار الخلاف بينهم وبين أهل السنة خلافاً لفظياً فقط!

فقال 233/5: (إرجاء الفقهاء وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان ويقولون الإيمان الإقرار باللسان ويقين في القلب والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في تعليقه على "شرح الطحاوية": (وإخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظياً بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة والله المستعان).

ومن تهوينه كذلك من بدعة الإرجاء والمرجئة: مطالبته بترك التحامل على المرجئة وترك تبديعهم والتحذير منهم لأن بعض من انتسب إلى العلم كان منهم فهو يقول معلقاً على قول السليماني: (كان من المرجئة: مسعر وحماد بن أبي سليمان والنعمان وعمرو بن مرة وعبد العزيز بن أبي رواد وأبو معاوية وعمرو بن ذر .. وسرد جماعة).

قال الذهبي في الميزان 99/4: ولا عبرة بقول السليماني ... ثم ذكره وقال: (الإرجاء مذهب لعدة من جلة العلماء لا ينبغي التحامل على قائله)!

قلت: كيف وقد أجمع السلف على ذم الإرجاء والمرجئة وحذروا منهم ومن مجالستهم واعتبروا الإرجاء بدعة من أصول البدع والتي هي: (الإرجاء والخروج والقدر والشيعة).

قال الآجري في "الشريعة" 676/2: (باب في المرجئة وسوء مذاهبهم عند العلماء).

وذكر فيه إجماع السلف على ذمهم ومن ذلك قول الزهري: ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه يعني: الإرجاء.

وقول النخعي: المرجئة أخوف عندي على الإسلام من عدتهم من الأزارقة يعني: الخوارج.

وقد عقد أئمة أهل السنة في مصنفاتهم في الاعتقاد الأبواب الكثيرة في ذم الإرجاء والتحذير منه ومن أئمتهم.

قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" 507/7 وهو يتكلم عن أئمة المرجئة: (السلف والأئمة اشتد إنكارهم على هؤلاء وتبديعهم وتغليظ القول فيهم).

قلت: هذه التنبيهات على بعض ما في "سير أعلام النبلاء"! وغيرها من مصنفات الذهبي من الأخطاء التي نبه عليها أهل العلم ومن هذه الأخطاء وغيرها يتبين سبب قول الشيخ ابن باز رحمه الله لما سئل عنه فقال فيه: (الذهبي ليس من أهل الفقه الذهبي ما هو من أهل البصيرة الذهبي عالم من علماء الوسط يعتني بمصطلح الحديث فقط لا يعتمد به في الشريعة). [شريط "الدمعة البازية" آخر الوجه الثاني].

وهناك الكثير من أقوال الذهبي تحتاج على بسط وتعليق ليس هاهنا مكان بسطها والله أعلم"

أما أنا فلي مع الذهبي صولات وجولات فأهمها ما كتبت في مقالي نقد مجازفات ابن جماعة في التجهم

فبعد ذكري لتجهمات ابن جماعة وطعنه في الأئمة

قلت :" وقد فرح بكتاب ابن جماعة هذا الجهمي المعاصر وهبي سليمان غاوجي الذي يثني على تحقيق السقاف لكتاب العلو للذهبي مع ما فيه من طعن في عبد الله بن سلام والإمام البخاري بل ومتقدمي الأشعرية لإثباتهم العلو

وكتاب ابن جماعة هذا يصدق عليه ما قال أبو حاتم في كتاب يوسف بن خالد السمتي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (231/9) :" سمعت أَبي، وسألته عن يوسف بن خالد السمتي، فقال: أنكرت قول يَحيَى بن مَعين فيه أَنه زنديق، حتى حمل إلي كتاب قد وضعه في التجهم بابا بابا ينكر الميزان في القيامة، فعلمت أَن يَحيَى بن مَعين كان لا يتكلم إلا علَى بصيرة وفهم، قلتُ: ما حاله؟ قال: ذاهب الحديث"

ومع حال ابن جماعة هذا قال فيه الذهبي في العبر في خبر من غبر (1/ 293) :" ومات قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الحموي، صاحب التصانيف في ليلة العشرين من جمادى الأولى، وله أربع وتسعون سنة وشهر. حدث عن شيخ الشيوخ، وابن عزون، والنجيب، والرضي بن البرهان، والرشيد العطار، وابن أبي اليسر، وعدة. وعني بالرواية، ومهر في

التفسير والفقه، وشارك في فنون. وكان ذا دين، وتعبد، ونزاهة، وجمد في القضاء. أضر بأخرة وانقطع للطاعة"

فانظر كيف يصف هذا الجهمي المجازف ب(شيخ الإسلام)

وليست هذه بأول واحدة للذهبي فقد عد أبا حامد الغزالي مجدداً مع ما علم منه من التعطيل والقبورية والجهل بعلم الحديث ، وذكر عنه المناوي في فيض القدير أنه عد الرازي في المجددين والله المستعان

وقد كان السلف يعظمون النكير على من يثني على أهل البدع ويعدون ذلك هدماً للإسلام وخروجاً عن السنة

ومما يؤخذ على الذهبي قوله في ابن خلكان كما في تاريخ الإسلام :" وكان إماماً ، فاضلاً ، بارعاً ، متفنناً ، عارفاً بالمذهب ، حسن الفتاوى ، جيد القريحة ، بصيراً بالعربية ، علامةً في الأدب والشعر وأيام الناس ، كثير الاطلاع ، حلو المذاكرة ، وافر الحرمة ، من سَروات الناس"

وابن خلكان من نظر في تاريخه الذي يثني عليه الذهبي وهو وفيات الأعيان وجد طعناً كثيراً في معاوية بن أبي سفيان حتى اعترف بذلك المحقق إحسان عباس

ووجد ثناءً ملفتاً على المعتزلة

واتهاماً لجعفر الصادق بأنه كان يعلم الكيمياء (هي آنذاك ضرب من السحر)

ثم ابن خلكان كان متهماً بأمر الصبيان بل له قصائد في ذلك

قال الصفدي في الوافي بالوفيات :" وكان له ميلٌ إلى بعض أولاد الملوك وله فيه الأشعار الرائقة، يقال إنه أول يوم جاء إليه بسط له الطرحة وقال: ما عندي أعز من هذه، طأ عليها، ولما فشا أمرهما وعله به أهله منعوه الركوب فقال:

يا سادتي إني قنعت وحقكم ... في حبكم منكم بأيسر مطلب

إن لم تجودوا بالوصال تعطفاً ... ورأيتم هجري وفرط تجنبي

لا تمنعوا عيني القريحة أن ترى ... يوم الخميس جمالكم في الموكب

لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ... ألقاه من ألمٍ إذا لم تركب

لرحمتني ورثيت لي من حالةٍ ... لولاك لم يك حملها من مذهبي

قسماً بوجهك وهو بدرٌ طالعٌ ... وبليل طرتك التي كالغيهب

وبقامةٍ لك كالقضيب ركبت في ... أخطارها في الحب أصعب مركب

وبطيب مبسمك الشهي البارد ال ... عذب النمير اللؤلؤي الأشب

لو لم أكن في رتبة أرعى لها ال ... عهد القديم صيانةً للمنصب

لهتكت ستري في هواك ولذ لي ... خلع العذار ولو ألحّ مؤنبي

لكن خشيت بأن تقول عواذلي ... قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

فارحم فديتك حرقةً قد قاربت ... كشف القناع بحق ذياك النبي

لا تفضحن محبك الصبّ الذي ... جرّعته في الحبّ أكدر مشرب"

فانظر يحلف بغير الله ويتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم على محبوبه وهذا مع كونه بدعة فيه استهانة عظيمة بمقام النبي صلى الله عليه وسلم فهل يصلح في هذا أن يقال أنه (كان إماماً ، فاضلاً) وهل يصح أن يقال (كان وافر الحرمة) وأي حرمة ترك لنفسه بعد هذه القصيدة ولها نظائر كثيرة ذكرها الصفدي بعدها

بل إن الذهبي تجاوز ذلك إلى مدح علي بن عبد الكافي السبكي القبوري الذي كان يطعن في شيخ الإسلام ويجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتجهم ويكفر أهل السنة القائلين بالإثبات كما يظهر من كتابه السيف الصقيل

قال السبكي الابن في طبقات الشافعية الكبرى (65/9) :" وأنشدنا لنفسه وأرسلها معي إلى الوالد رحمه الله وهي فيما أراه آخر شعر قاله لأن ذلك كان في مرض موته قبل موته بيومين أو ثلاثة

)تقي الدين يا قاضي الممالك *** ومن نحن العبيد وأنت مالك(

)بلغت المجد في دين ودنيا *** ونلت من العلوم مدى كمالك(

)ففي الأحكام أقضانا علي *** وفي الخدام مع أنس بن مالك(

)وكابن معين في حفظ ونقد *** وفي الفتيا كسفيان ومالك(

)وفخر الدين في جدل وبحث *** وفي النحو المبرد وابن مالك(

)وتسكن عند رضوان قريبا *** كما زحزحت عن نيران مالك(

)تشفع في أناس في فراء *** لتكسوهم ولو من رأس مالك(

)لتعطي في اليمين كتاب خير *** ولا تعطي كتابك في شمالك(

وذكر بعد هذا أبياتا على هذا النمط تتعلق بمدحي لم أذكرها وختمها بقوله

)وللذهبي إدلال الموالي *** على المولى كحلمك واحتمالك"(

أقول : هذه قصيدة خبيثة وإن قالها الذهبي إذ كيف يشهد لهذا الجهمي القبوري بالجنة ، فلو كان موحداً سنياً لكانت الشهادة له من الضلال المبين فكيف بهذا الجهمي القبوري داعية التجهم والقبورية

وكيف يشبهه بابن معين وسفيان ولا يساوي غبار نعالهم

ثم يتناقض ويشبهه بالرازي ابن الخطيب الذي صنف كتاباً بالسحر والرازي على كفره كان ذكياً وأما السبكي فجمع بين الكفر والبلادة ، واقرأ الصارم المنكي يأتيك الخبر

وتشبيه المرء بالرازي ذم له لا مدحة

ومن أقبح ما تقف عليه من كلام الذهبي قوله في السير (20/ 45) :" غُلاَةُ المُعْتَزِلَةِ، وَغُلاَة الشِّيْعَة، وَغُلاَة الحَنَابِلَة، وَغُلاَة الأَشَاعِرَةِ، وَغلاَة المُرْجِئَة، وَغُلاَة الجَهْمِيَّة، وَغُلاَة

الكَرَّامِيَّة قَدْ مَاجت بِهِم الدُّنْيَا، وَكثرُوا، وَفِيهِم أَذكيَاءُ وَعُبَّاد وَعُلَمَاء، نَسْأَلُ اللّٰهَ العفوَ وَالمَغْفِرَة لأَهْل التَّوحيد، وَنبرَأُ إِلَى اللّٰهِ مِنَ الهَوَى وَالبِدَع، وَنُحبُّ السُّنَّةَ وَأَهْلَهَا، وَنُحِبُّ العَالِمَ عَلَى مَا فِيْهِ مِنَ الاتِّبَاعِ وَالصِّفَاتِ الحمِيدَة، وَلاَ نُحبُّ مَا ابْتدعَ فِيْهِ بتَأْوِيْلٍ سَائِغٍ، وَإِنَّمَا العِبرَةُ بِكَثْرَةِ المَحَاسِنِ"

أقول : غلاة المعتزلة وغلاة الشيعة وغلاة المرجئة وغلاة الجهمية كفار باتفاق ولا يعدون من أهل العلم بل علماء الكلام زنادقة كما قال الإمام أحمد

قال البخاري في الجهمية والرافضة :" نَظَرْتُ فِي كَلاَمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ فَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَضَلَّ فِي كُفْرِهِمْ مِنْهُمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَجْهِلُ مَنْ لاَ يُكَفِّرُهُمْ إِلاَّ مَنْ لاَ يَعْرِفُ كُفْرَهُمْ"

فكيف بمن يقول أن فيهم علماءً وعباداً ؟!

1110 - قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن ثنا إبراهيم بن بكر ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إسحاق بن خواز منداد المصري المالكي في كتاب الإجارات من كتابه في الخلاف قال مالك : « لا تجوز الإجارة في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجيم ، وذكر كتبا ثم قال : وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم ، وتفسخ الإجارة في ذلك ، وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجن وما أشبه ذلك » وقال في كتاب الشهادات في تأويل قول مالك : لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال : أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ولا تقبل له شهادة في الإسلام ويهجر ويؤدب على بدعته ، فإن تمادى عليها استتيب منها « قال أبو عمر : » ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه.

وقال ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام ص42 ": وَقَالَ أَبُو عمر بن عبد الْبر أجمع أهل الْفِقْه والْآثَار من جَمِيع أهل الْأَمْصَار أَن أهل الْكَلَام أهل بدع وزيغ لَا يعدون عِنْد الْجَمِيع فِي طَبَقَات الْعلمَاء وَإِنَّمَا الْعلمَاء أهل الْأَثر والمتفقه فِيهِ"

وقد خرق الذهبي هذا الإجماع في الغلاة من أهل البدع والله المستعان

ونحواً من قول الذهبي هذا في الخطورة قول ابن دقيق العيد في الإحكام (44/3) :" وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي التَّكْفِيرِ وَسَبَبِهِ ، حَتَّى صُنِّفَ فِيهِ مُفْرَدًا ، وَٱلَّذِي يَرْجِعُ إلَيْهِ النَّظَرُ فِي هَذَا : أَنَّ مَآلَ الْمَذْهَبِ : هَلْ هُوَ مَذْهَبٌ أَوْ لَا ؟ فَمَنْ أَكْفَرَ الْمُبْتَدِعَةَ قَالَ : إنَّ مَآلَ الْمَذْهَبِ مَذْهَبٌ فَيَقُولُ : الْمُجَسِّمَةُ كُفَّارٌ ؛ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا جِسْمًا ، وَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهُمْ عَابِدُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ كَفَرَ ، وَيَقُولُ : الْمُعْتَزِلَةُ كُفَّارٌ ؛ لِأَنَّهُمْ - وَإِنْ اعْتَرَفُوا بِأَحْكَامِ الصِّفَاتِ - فَقَدْ

أَنْكَرُوا الصِّفَاتِ وَيَلْزَمُ مِنْ إنْكَارِ الصِّفَاتِ إنْكَارُ أَحْكَامِهَا ، وَمَنْ أَنْكَرَ أَحْكَامَهَا فَهُوَ كَافِرٌ.

وَكَذَلِكَ الْمُعْتَزِلَةُ تَنْسِبُ الْكُفْرَ إلَى غَيْرِهَا بِطَرِيقِ الْمَآلِ.

وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، إلَّا بِإِنْكَارِ مُتَوَاتِرٍ مِنْ الشَّرِيعَةِ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُكَذِّبًا لِلشَّرْعِ ، وَلَيْسَ مُخَالَفَةُ الْقَوَاطِعِ مَأْخَذًا لِلتَّكْفِيرِ وَإِنَّمَا مَأْخَذُهُ مُخَالَفَةُ الْقَوَاعِدِ السَّمْعِيَّةِ الْقَطْعِيَّةِ طَرِيقًا وَدَلَالَةً"

فهو هنا يميل إلى عدم تكفير المعتزلة مخالفاً لإجماع السلف الذي كفروهم كما نقله ابن القيم في الصواعق بل إنهم كفروا من لم يكفرهم

قال عبد الله بن أحمد في السنة 19 : حدثني غياث بن جعفر ، قال : سمعت سفيان بن عيينة ، يقول : « القرآن كلام الله عز وجل ، من قال : مخلوق ، فهو كافر ، ومن شك في كفره فهو كافر»

ونقل حرب في عقيدته الإجماع أن من لم يكفر الجهمية فهو مثلهم وعرف الجهمية بالقائلين بخلق القرآن وهذه مقالة أهل الاعتزال أيضاً

وأفتى عبد الوهاب الوراق بترك الصلاة خلف من لا يكفر الجهمية

وابن دقيق العيد أشعري متعصب نقده شيخ الإسلام في الأصبهانية وهو الآخر مسه طائف من سخاء الذهبي في الألقاب فلقبه ب(شيخ الإسلام)

ومن أسوأ ما تقف عليه للذهبي قوله في السير (12/ 177) :" قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ صَالِحٍ عَمَّنْ قَالَ: القُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ، وَلاَ يَقُوْلُ: مَخْلُوْقٌ، وَلاَ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ، فَقَالَ:

هَذَا شَاكٌّ، وَالشَّاكُّ كَافِرٌ.

قُلْتُ: بَلْ هَذَا سَاكِتٌ، وَمَنْ سَكَتَ تَوَرُّعاً لاَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَوْلٌ، وَمَنْ سَكَتَ شَاكّاً مُزْرِياً عَلَى السَّلَفِ، فَهَذَا مُبْتَدِعٌ"

أقول يرد على كلام الذهبي أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات والأحمق فقط من يتورع عن القول بأن الله (غير مخلوق)

قال ابن بطة في الإبانة 2099 : حدثني أبو يوسف يعقوب بن يوسف قال : حدثنا أبو يحيى الساجي ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن سميع الهلالي ، قال : سمعت عبيد الله بن معاذ ، يقول : « لو علم الواقفة أن ربهم غير مخلوق ، لما وقفوا«

والذهبي قد خالف إجماع مع الواقفة

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (172/1) :" شاهين بْن السميذع أَبُو سلمة العبدي نقل عَنْ إمامنا أشياء:

منها ما قرأته بخط أبي حفص البرمكي قال: قرأت عَلَى أبي مردك حدثك عَلِيّ بْن سعيد الخفاف حَدَّثَنَا شاهين بْن السميذع قَالَ: سمعت أبا عَبْدِ اللَّهِ أحمد بن حنبل يقول الواقفة شر من الجهمية ومن قَالَ: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر قَالَ: وسمعت أبا عَبْد اللَّهِ يقول إِسْحَاق بْن إسرائيل واقفي مشئوم

وسالت أبا عَبْد اللَّهِ عمن يقول أنا أقف فِي القرآن تورعًا قَالَ: ذاك شاك فِي الدين إجماع العلماء والأئمة المتقدمين عَلَى إن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق هذا الدين الذي أدركت عليه الشيوخ وأدرك من كان قبلهم عَلَى هذا"

وكلام أحمد هذا فيه رد على الذهبي وتأمل كيف أن الذهبي اكتفى بتبديع الواقفي شاكاً والواجب تكفيره بل إن جماعة من السلف شددوا النكير على من لم يكفره

قال الخطيب في تاريخ بغداد (351/8) : أخبرنا أَبُو بَكْرٍ البرقاني، قَالَ: قرأت عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني، قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى فِي الحش، قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح وهذا الذي قاله الحلواني قاله الذهبي أيضاً والله المستعان

وقال الذهبي في السير (17/ 589) في الشريف المرتضى :" وَكَانَ مِنَ الأَذكيَاء الأَوْلِيَاء، المُتَبَحِّرين فِي الكَلاَم وَالاعتزَالِ، وَالأَدبِ وَالشِّعْرِ، لَكِنَّهُ إِمَامِيٌّ جَلْدٌ - نَسْأَلُ اللهَ الْعَفو"–

فانظر كيف يشهد له بالولاية مع إقراره برافضيته واعتزاله ، وتذكر معي نص البخاري في استجهال من لا يكفرهم فكيف بمن يشهد لهم بالولاية بل لشياطينهم وطواغيتهم بذلك

وقد نص ابن تيمية في منهاج السنة في نص من ألين نصوصه على أن علماء الرافضة منافقون

وقال الذهبي في السير (18/ 176) :" 92 - ثَابِتُ بنُ أَسْلَمَ أَبُو الحَسَنِ الحَلَبِيُّ*

العَلاَّمَةُ أَبُو الحَسَنِ الحَلَبِيُّ، فَقِيْهُ الشِّيْعَةِ، وَنَحْوِيُّ حَلَبَ، وَمِنْ كِبَارِ تَلاَمِذَةِ الشَّيْخِ أَبِي الصَّلاَحِ.

تصدَّر لِلإِفَادَة، وَلَهُ مصنّف فِي كشف عُوَار الإِسْمَاعِيليَّة وَبَدْءِ دعوتِهم، وَأَنَّهَا عَلَى المخَارِيق، فَأَخَذَهُ دَاعِي القَوْم، وَحُمِلَ إِلَى مِصْرَ، فَصَلَبَهُ المُسْتنصر ، فَلاَ رَضِيَ اللهُ عَمَّنْ قَتله، وَأُحرقت لِذَلِكَ خِزَانَةُ الكُتُب بِحَلَب، وَكَانَ فِيْهَا عَشْرَةُ آلاَف مجلدَة، فَرَحِمَ الله هَذَا المُبْتَدِع الَّذِي ذَبَّ عَنِ المِلَّة، وَالأَمْرُ للهِ"

فانظر كيف يترحم على عالم من علماء الرافضة

وقال الذهبي في " الميزان " 1 / 111 في ترجمة أبي نعيم صاحب " الحلية ": وكلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم (لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

أقول : فانظر كيف أنه لم يستثنِ حتى الصديقين والشهداء والصحابة الكرام مع ظلم أقرانهم وهذا عجيب ولا ينبغي لأحد أن يدعيه ، والذي كان بين ابن مندة وأبي نعيم خلاف في مسألة عقدية وهي مسألة اللفظ وهي مسألة تكلم فيها الكبار وبدعوا المخالفين بل وكفروهم فالخلاف حقيقي وليس مصطنعاً من أجل المنافسة والتحاسد

وطريقة الذهبي كانت محل نقد من الكثيرين فصنف ابن عبد الهادي ما أخذ على تصانيف أبي عبد الله الذهبي (ذكر ذلك ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة)

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (10/ 23) :" والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائما في إطفاء الضلال والبدع كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الالحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد أشياء لا تصح، لان صاحب العقد كان فيه تشيع شنيع ومغالاة في أهل البيت،

وربما لا يفهم أحد من كلامه ما فيه من التشيع، وقد اغتر به شيخنا الذهبي فمدحه بالحفظ وغيره"

والواقع أن الذهبي ربما علم برفضه ومدحه بالحفظ وغيره وهذا كثير في كتابه السير والله المستعان

وانتقد السبكي على الذهبي تبديعه لابن فورك ووصفه إياه بالعلم والفضل وأن الأمرين لا يجتمعان وصدق السبكي وهو كذوب

وقال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال معرضاً بالذهبي (251/7) :" وزعم بعض المصنفين من المتأخرين أن ابن حبان لم يسبق بالتفرقة بينهما، وهما واحد انتهى كلامه. وما أدري من أي أمر به أعجب، أمن قوله: لم يسبق وقد أسلفنا قول جماعة بالتفرقة، أومن قوله هما واحد بالمسترخى.

لو قالها أحمد بن حنبل لاستدل على ذلك ما يوضحه اللهم إلا إن كان نزل نفسه فوق منزلة أحمد فإنا لله وإنا إليه راجعون

هكذا تذهب العلوم إذا ما كان رأس الأقوام ذا دعوا"

فإذا اجتمع عندنا عدم إكفار الذهبي للجهمية والواقفة والمعتزلة ، ووصفه لابن جماعة وابن دقيق بمشيخة الإسلام ، ووصفه للغزالي والرازي بالتجديد ، وقصيدته في امتداح السبكي ، ووصفه للشريف المرتضى بالولاية ولابن خلكان بالإمامة وغيرهم كثير من الأهواء والبدع

ذلك مع ما ثبت عليه من المخالفات في باب توحيد الألوهية بل وفي باب الأسماء والصفات أيضاً

وقوله في شيخ الإسلام (أخالفه في مسائل أصولية وفرعية) ، وكلامه في بعض الصحابة كالوليد بن عقبة ، ومعاوية بن أبي سفيان وعيينة بن حصن بل وطلحة بن عبيد الله حيث قال فيه في السير (35/1) :" الَّذِي كَانَ مِنْهُ فِي حَقِّ عُثْمَانَ تَمَغْفُلٌ وَتَأْلِيبٌ، فَعَلَهُ بِاجْتِهَادٍ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عِنْدَمَا شَاهَدَ مَصْرَعَ عُثْمَانَ، فَنَدِمَ عَلَى تَرْكِ نُصْرَتِهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَكَانَ طَلْحَةُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ عَلِيّاً، أَرْهَقَهُ قَتَلَةُ عُثْمَانَ، وَأَحْضَرُوهُ حَتَّى بَايَعَ"

مع أمور أخرى ليس هذا محل بسطها كان من المتعين في شأنه إعادة النظر في تلك المكانة العلمية التي يحتلها اليوم ، واقتداء بعض الناس به في إطراء أهل البدع وتسمية ذلك إنصافاً ، وألا ينصح طالب العلم المبتديء أو غير المتمكن بالنظر في سير أعلام النبلاء لكثرة المواطن المشكلة والمنتقدة فيه خصوصاً فيما يتعلق بأمر الصحابة والفتن ، وما يتعلق بالتعامل مع أهل البدع

وما ينبغي أن يوضع في رتبة واحدة مع ابن القيم وشيخ الإسلام وابن عبد الهادي بل لا شك أنهم غير راضين عن ثنائه على الجهمية القبورية الذين آذوهم بالباطل"

وقد تذمر محمد الريمي الملقب بالإمام من ثناء الذهبي وابن حجر على الهادي الجهمي الرافضي الذي سفك دماء أهل السنة ولا زالت قبته في صعدة

وللذهبي أمور كثيرة غير هذه وهو لا يفهم مسألة القرآن كما ينبغي حتى أنه لا يعرف قول السالمية ولا يستحضره

وله جزء في اتباع السنن فيه أعاجيب في أمور الفرق

فجعل كلام هذا الرجل حاكماً على تصرفات السلف غلط كبير

وأما ابن عبد البر فهذا الرجل مذهبه في التفضيل أنه لا يفضل أحداً من الصحابة على أحد وارتكب لذلك أموراً حتى يثبته كما أنه في الصفات الفعلية على عقيدة الكلابية مع نقله الاتفاق على ترك التأويل!

وتقدم نقد كلامه في أثر مجاهد

وله توسع عجيب غريب في أمر كلام الأقران حتى ظلم أئمة في هذا

وقد قلت في كتابي في أبي حنيفة :" كثيراً ما يعتمد المدافعون عن أبي حنيفة على بعض ما قال ابن عبد البر في كتابه الانتقاء والذي احتفى به عبد الفتاح أبو غدة ، ويهملون ما ذكره من الاتفاق على تبديعه

ومناقشة ابن عبد البر فيما أورد يطول ، وقد تقدم الكلام على نقاط مفصلية في البحث ، ولكن لا بد من الإشارة إلى بعض المواطن

الأول : أن ابن عبد البر شيعي وقد ظهر هذا المسلك في كتبه حتى إنه جازف وادعى أن خبر ابن عمر في المفاضلة بين الصحابة خلاف الإجماع!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (373/7) :" وَهُوَ يَرْوِي فِي الْأَرْبَعِينَ أَحَادِيثَ ضَعِيفَةً، بَلْ مَوْضُوعَةً عِنْدَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، كَقَوْلِهِ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ، وَالْقَاسِطِينَ، وَالْمَارِقِينَ لَكِنَّ تَشَيُّعَهُ، وَتَشَيُّعَ أَمْثَالِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ كَالنَّسَائِيِّ، وَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَأَمْثَالِهِمَا لَا يَبْلُغُ إِلَى تَفْضِيلِهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَلَا يُعْرَفُ فِي عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَيْهِمَا"

وقد انتقد ابن الصلاح ابن عبد البر على توسعه في ذكر مثالب الصحابة في كتابه الاستيعاب

قال ابن الصلاح في مقدمته ص64 :" هذا علم كبير قد ألف الناس فيه كتبا كثيرة، ومن أجلها وأكثرها فوائد " كتاب الاستيعاب " لأبن عبد البر، لولا ما شانه به من أيراد كثيرأ ممل شجر بين الصحابة، وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين. وغالب على الإخباريين والإكثار والتخليط فيما يروونه"

فليته صان لسانه عن الصحابة أو اعتذر لهم كما اعتذر لأبي حنيفة

قال الأخ حمود الكثيري في بحثه في الدفاع عن الوليد بن عقبة بن أبي معيط :" ولا يفوتني أن أعلق على بعض ما ورد في كلام بعض أهل السير في شأن الوليد رضي الله عنه:

قال ابن عبد البر في ترجمة الوليد بن أبي عقبة في استيعابه:

وله أخبار فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء حاله وقبح أفعاله، غفر الله لنا وله، فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وأدبا، وكان من الشعراء المطبوعين، وكان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقا شريب خمر، وكان شاعرا كريما تجاوز الله عنا وعنه

ثم قال:أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي مشهورة كثيرة، يسمج بنا ذكرها هنا

أقول: لو أن ابن عبد البر دقق في هذه الأخبار ومحصها وتفحصها لم يستسهل أن ينطق في حق صحابي من أصحاب رسول الله بمثل هذا الكلام السيء

أعلى أخبار الأصمعي وأبي عبيدة والكلبي نعتمد في الكلام في عدالة رجل مسلم لم يدركوه فكيف إن كان هذا المسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟!

وإن تعجب فاعجب من ابن عبد البر حيث اعتمد على أخبار واهيات في ترجمة الوليد رضي الله عنه وقال كلاماً يضيق الصدر منه ولم يسع حتى في الكشف عن أسانيد هذه الأخبار وليته لم يثقل كتابه بها فهي وإن ثبتت لا حاجة لنا بها، وفي الوقت نفسه يدفع في صدر ما ورد في حق أبي حنيفة كما في "الانتقاء" ويلمح إلى أنه محسود ويذكر ما ثبت عن السلف في الطعن فيه بصيغة التمريض !فتأمل

وقد أحسن الحافظ ابن حجر حين قال في ترجمة الوليد في تهذيبه:

"وقد طول الشيخ (أي ابن الجوزي) ترجمته ولا طائل فيها من كتاب ابن عبد البر ، وفيها خطأ وشناعة، والرجل فقد ثبتت صحبته، وله ذنوب أمرها إلى الله تعالى، والصواب السكوت، والله تعالى أعلم"

وقد انتقد ابن الصلاح كتاب ابن عبد البر "الاستيعاب" بسبب مثل هذه الأمور فقال كما في مقدمته:(1/395)

معرفة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين:

هذا علم كبير قد ألف الناس فيه كتبا كثيرة ، ومن أجلها وأكثرها فوائد كتاب " الاستيعاب " لابن عبد البر لولا ما شانه به من إيراده كثيرا مما شجر بين الصحابة وحكاياته عن الأخباريين لا المحدثين. وغالب على الأخباريين الإكثار والتخليط فيما يروونه."اهـ كلامه"

الثاني : أن ابن عبد البر له دفاعات غريبة عن بعض المجروحين

كذكره في جامع بيان العلم وفضله في فصل تحاسد العلماء كلام مالك في ابن سمعان مع أن ابن سمعان متروك اتفاقاً

وقوله في جامع بيان العلم وفضله (3/ 412) :" وأظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني ، حدثني الحارث وكان أحد الكذابين ولم يبن من الحارث"

والحارث هو الأعور الرافضي الكذاب يدافع عنه ابن عبد البر ويزعم أن الشعبي ظلمه

وقوله في عبد الله بن محمد بن عقيل :" هو أوثق من كل من تكلم فيه انتهى"

وعلق ابن حجر على كلمته هذه بقوله (هذا إفراط)

وممن تكلم في ابن عقيل مالك وسفيان بن عيينة وعدد كبير من الأئمة ، فكيف يكون أوثق من كل من تكلم فيه هذه مجازفة

ومثلها قوله أن ابا حنيفة محسود ، ويا ليت شعري حسدوه على ماذا وماذا وجدوا عنده مما فقدوا حتى يحسدونه ، وأغلظ كلمات قيلت في أبي حنيفة هي التي قالها سفيان ومالك والأوزاعي وحماد بن سلمة وشعبة ومن يتهم هؤلاء بالحسد أحمق يؤذي نفسه بحماقته ، وإذا كان حسدهم يحملهم على كلمات مثل

)كاد الدين كاد الدين(

)ما ولد في الإسلام أشأم منه(

و (لعن الله أبا حنيفة)

فهؤلاء عدالتهم ساقطة! وبلغوا في الفجور مبلغاً عتياً!

ونزه الله أئمة الإسلام عن مثل هذا الاتهام الخطير

ومثله قوله في أبي جعفر الرازي :" عندهم ثقة عالم بتفسير القرآن"

والرازي ضعفه كثيرون

وابن عبد البر نفسه أثبت على أبي حنيفة رد الأخبار برأيه

قال ابن عبد البر في الاستذكار (19/8) :" رد أبو حنيفة هذه الآثار برأيه وقال لا بأس بشرب الخليطين من الأشربة البسر والتمر والزبيب والتمر وكل ما لو طبخ على الانفراد حل كذلك إذا طبخ مع غيره وهو قول أبي يوسف الآخر"

والآن إلى نقد بعض كلامهم في موضوع الأقران

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (5/ 275) :"أَبُو سَلَمَةَ المِنْقَرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبَانٌ العَطَّارُ، قَالَ:

ذُكِرَ يَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيْرٍ عِنْدَ قَتَادَةَ، فَقَالَ: مَتَى كَانَ العِلْمُ فِي السَّمَّاكِيْنَ؟!

فَذُكِرَ قَتَادَةُ عِنْدَ يَحْيَى، فَقَالَ: لاَ يَزَالُ أَهْلُ البَصْرَةِ بِشَرٍّ مَا كَانَ فِيْهِم قَتَادَةُ

قُلْتُ: كَلاَمُ الأَقْرَانِ يُطْوَى وَلاَ يُرْوَى، فَإِنْ ذُكِرَ، تَأَمَّلَهُ المُحَدِّثُ، فَإِنْ وَجَدَ لَهُ مُتَابعاً، وَإِلاَّ أَعرَضَ عَنْهُ."

أقول : هذه الكلمة من الذهبي أخذها كثيرون مسلمةً ، والواقع أن الأمر خطير فيحيى بن أبي كثير وقتادة من الستة الذين عليهم مدار الإسناد، فالكلام عنهم ينبغي أن يكون بتحفظ:

فأولاً : هل فعلاً صح هذا الكلام ؟

وثانياً : هل هو كلام أقران داعيه الحسد والمنافسة ، أم له مقدمات شرعية معتبرة ؟!

أما عن الصحة فلا يصح!

قال البغوي في الجعديات 884 : حدثنا محمد بن هارون الحربي ، نا موسى بن إسماعيل ، نا أبان العطار قال : ذكر يحيى بن أبي كثير عند قتادة ، فقال : «متى كان العلم في السماكين؟«

هذا إسناد ظاهره الصحة غير أن محمد بن هارون الحربي قد خولف في السند.

قال البغوي في الجعديات 883 : حدثنا أحمد بن منصور ، نا أبو سلمة قال : نا جبير بن دينار قال : سمعت ابن أبي كثير يقول : لا يزال أهل البصرة بشر ما أبقى الله فيهم قتادة

وكان قتادة يقول : متى كان العلم في السماكين ؟

قال أبو سلمة : يعرض بيحيى بن أبي كثير . يعني كان أهل بيته سماكين.

وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه 1257 : حَدَّثَنَا مُوسَى بْن إِسْمَاعِيلَ, قَالَ: سَمِعْتُ جُبَيْر بن دينار, يقول: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ: متى كَانَ العلم فِي السَّمَّاكِين - يَعْنِي: يَحْيَى بْن أبي كثير

فالخبر خبر جبير بن دينار وليس خبر أبان العطار.

ومن هو جبير بن دينار ؟

الجواب : هو مجهول ليس له إلا هذا الخبر في الكتب ! ، فمثله لا يعتمد على خبره ولا يبنى عليه تلك القصور والعوالي التي بناها كثيرون في مسألة كلام الأقران.

ثم إن داعي المنافسة يكاد يكون منتفياً بين قتادة ويحيى بن أبي كثير فإن يحيى إمام أهل اليمامة ، وقتادة في البصرة والتباعد القطري مظنة اندفاع الحسد

وهما عالمان ورعان يبعد أن يتكلما بكلام فيه هذه الجفوة بغير مقدمات شرعية.

فإن قلت : إن صح الخبر فما توجيهه ؟

فيقال : توجيهه أن قتادة بن دعامة اتهم بالقدر ، والذي يبدو أنه قال به ثم نزع عنه ، لأن الموجود في تفسيره يدل على إثبات القدر

قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة(الْجَبَّارُ) قال: جَبَرَ خلقه على ما يشاء.

وهذا تفسير يناقض قول القدرية ، ولا يعل بأن معمراً ضعيف الرواية عن قتادة فإنه لم يكن يحفظ الأسانيد ، واما كلام قتادة فكأنما كان ينقش في صدره

وقال ابن بطة في الإبانة 1780 - حدثنا أبو بكر محمد بن بكر قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عبد الله بن الصباح العطار ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، عن جويرية بن أسماء ، عن سعيد بن أبي عروبة أن رجلا جاء إلى قتادة ، فقال : يا أبا الخطاب ما تقول في القدر ؟ فقال : رأي العرب أعجب إليك أم رأي العجم ؟

قال : رأي العرب ، قال : إن العرب لم تزل في جاهليتها وإسلامها تثبت القدر ، ثم أنشده بيتا من شعر.

وقال البيهقي في القضاء والقدر 488 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ، أنا محمد بن يونس

، نا سعيد بن عامر ، أنا جويرية بن أسماء ، عن سعيد بن أبي عروبة ، قال : سألت قتادة عن القدر قال : «تسألني عن رأي العرب والعجم ، إن العرب في جاهليتها وإسلامها كانت تثبت القدر ، وأنشدني في ذلك بيت شعر : ما كان قطعي هول كل تنوفة إلا كتاب قد خلا مسطور.«

قال البخاري في خلق أفعال العباد 326- حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قال : حدثنا حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنِ ابن زَيْد التُّمَيْرِيِّ ، عَنِ الْحَسَنِ.

327 -وَقَالَ هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : كَانَتِ الْعَرَبُ تُثْبِتُ الْقَدَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلاَمِ.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن قتادة قوله (وما يضل به إلا الفاسقين) فسقوا فأضلهم الله على فسقهم، وصح من أوجه أخرى قوله بالقدر.

وقول القطان فيه شديد فإنه أظهر أنه كان رأساً ولا يتابع على ذلك ، بل أثبت له القول بالقدر لم يذكره بالسيادة في القدرية ، والظاهر أنه قال به ثم رجع لوجود إثبات القدر في تفسيره الذي رواه صغار تلاميذه وكبارهم.

فإذا كان الأمر كذلك فيكون قد صح عند يحيى بن أبي كثير أن قتادة قال بالقدر ، وقتادة عالم بالحديث والفقه والتفسير بل وأيام العرب ، فيتوسل بعلومه هذه إلى نشر قول القدرية فقال يحيى بن أبي كثير كلمته تلك حمية على العقيدة وليس لداعي المنافسة كما أظهر ابن عبد البر وتابعه الذهبي.

وقد نبه الذهبي تبيهاً مهماً غفل عنه عامة من يذكر كلامه هذا وهو قوله: (فَإِنْ وَجَدَ لَهُ مُتَابعاً، وَإِلاَّ أَعرَضَ عَنْهُ)، فهو ينص على أن كلام الأقران إذا وجد له متابع فإنه يقبل

والذهبي نفسه قد ذكر متابعاً ليحيى بن أبي كثير فقد قال في ترجمة قتادة :"قَالَ حَنْظَلَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ: كُنْتُ أَرَى طَاوُوْساً إِذَا أَتَاهُ قَتَادَةُ، يَفِرُّ، قَالَ: وَكَانَ قَتَادَةُ يُتَهَّمُ بِالقَدَرِ."

فالذي جعل طاوساً يفر هو الذي جعل يحيى يقول كلمته تلك إن صحت ، وأما كلام قتادة فلا يستبعد أن يدافع الواقع في البدعة عن نفسه بالباطل ، وينتقص من يبين حاله من أهل السنة، والحمد لله لم يصح الخبر ، وصح عن قتادة إثبات القدر.

والواقع أن ابن عبد البر والذهبي قد توسعاً جداً في مسألة كلام الأقران

وقد عقد ابن عبد البر لذلك فصلاً في جامع بيان العلم وفضله ، وأساء حيث بدأه بكلام بعض الصحابة ببعض ! ، وعامة الفصل فيه نظر، ولم يستفد منه إلا المفتونين من الروافض وأهل التميع ، وقد حمل كل كلمة قالها إمام

حمية على كلام الأقران الناشيء عن الحسد والمنافسة فما أحسن.

فمن ذلك ما روى ابن أبي خيثمة في تاريخه 2747- حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي ذئب، عَنِ الزُّهْرِيّ، قَالَ: ما رأيت قوما أنقض لعرى الإسلام من أهل مَكَّة، ولا رأيت قوما أشبه بالنصارى من السائبة - يعني: الرافضة.

حمل ابن عبد البر هذه الكلمة على كلام الأقران ، وتعقب الزهري بوجود علماء أفاضل في أهل مكة، والحق أن كلمة الزهري لها توجيه حسن، وهو أن الزهري لما ذهب إلى مكة رآهم يتعاملون بربا الفضل (الصرف) ، ومتعة النساء اتباعاً لفتيا ابن عباس التي حكي تراجعه عنها.

فلما رآهم على ما يراه زناً ورباً ، ويتشبثون بزلة عالم قال فيهم تلك الكلمة ، لقوة فتنتهم للناس خصوصاً مع كونهم أهل الحرم والناس يفدون إليهم من كل الأقطار ، فقال كلمته تلك حمية لله ولدينه ، لا لداعي الحسد والمنافسة غفرانك اللهم!

وقد قال ابن عبد البر نفسه في التمهيد (115/10) :" وقد كان العلماء قديما وحديثا يحذرون الناس من مذهب المكيين أصحاب ابن عباس ومن سلك سبيلهم في المتعة والصرف ويحذرون الناس من مذهب الكوفيين أصحاب ابن مسعود ومن سلك سبيلهم في النبيذ الشديدويحذرون الناس من مذهب أهل المدينة في الغناء."

فهل خرج الزهري عن سنن أهل العلم ؟!

وأما كون أهل مكة فيهم علماء فمعلوم أن نصوص المدح والذم لا تنزل على الأعيان بل تنزل على الأغلب ، فمن ذلك فضائل اليمن والشام ، وما قيل في ذم أهل العراق

وهنا لفتة مهمة : لم يتهم أحد الزهري بالغلو في الجرح ، مع قوله لتلك الكلمة الغليظة ، وذلك لكونهم يعلمون علم اليقين أنه قالها ديانة ، وتأمل كيف أن الخلاف فقهي وهم متبعون لعالم ومع ذلك أغلظ فيهم القول لما كانت الأدلة واضحة في المسألة.

و ابن عبد البر - ايضاً- ما أنصف أبا زكريا يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل ، وتوسل إلى انتقاصه بشتى الوسائل، فاتهمه بالغلو في الجرح ناسباً له عدة أقوال لا تصح عنه ، بل لم ينقلها أحد غيره:

منها قوله : "وقد كان ابن معين عفا الله عنه يطلق في أعراض الثقات الأئمة لسانه بأشياء أنكرت عليه

منها قوله : كان عبد الملك بن مروان أبخر الفم وكان رجل سوء

ومنها قوله : كان أبو عثمان النهدي شرطيا

وفيها قوله في الزهري : إنه ولي الخراج لبعض بني أمية وإنه فقد مرة مالا فاتهم به غلاما له فضربه فمات من ضربه ، وذكر كلاما خشنا في قتله على ذلك غلامه تركت ذكره ؛ لأنه لا يليق بمثله

ومنها قوله في الأوزاعي : إنه كان من الجند ، وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب يكتب عن أحد من الجند ولا كرامة

وقال : حديث الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ليس بثبت

ومنها قوله في طاوس : إنه كان شيعيا ، ذكر هذا كله محمد بن الحسين الموصلي الحافظ في الأخبار التي في آخر كتابه في الضعفاء عن الغلابي عن ابن معين ، وقد رواه مفترقا جماعة عن ابن معين منهم عباس الدوري وغيره."

أقول : محمد بن الحسين الموصلي الذي نقل كل هذا عن الغلابي عن يحيى بن معين مجروح

قال الذهبي في ميزان الإعتدال (5/ 437) : "محمد بن الحسين أبو الفتح بن يزيد الأزدي الموصلي الحافظ . حدث عن أبي يعلى الموصلي والباغندي ، وطبقتهما . وجمع وصنف . وله كتاب كبير في الجرح والضعفاء ، عليه فيه مؤاخذات . حدث عنه أبو إسحاق البرمكى ، وجماعة . ضعفه البرقاني . وقال أبو النجيب عبد الغفار الارموى : رأيت أهل الموصل يوهون أبا الفتح ، ولا يعدونه شيئا . وقال الخطيب: في حديثه مناكير ، وكان حافظا ، ألف في علوم الحديث."

ثم قال ابن عبد البر : " وقد رواه مفترقا جماعة عن ابن معين منهم عباس الدوري وغيره."

وهذه تواريخ يحيى بن معين بيد أيدينا ليس فيها حرف مما ذكر ابن عبد البر ! ، ولا يعقل أن تكون كلها لم تصل إلينا كاملة ، ولا يعقل أيضاً أن يكون ابن عبد البر وحده الذي وقف عليها فلم ينقل أحد هذا الكلام عن ابن معين إلا هذا الحافظ المغربي!

بل إن بعض النقولات تخالف الوارد عن يحيى بن معين في بعض تواريخه فقد نقل عن يحيى أنه قال في الأوزاعي :"إنه كان من الجند ، وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب يكتب عن أحد من الجند ولا كرامة حديث الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ليس بثبت."

وَقَال الدوري عن ابن مَعِين : يقال إنه أخذ الكتاب من الزبيدي كتاب الزُّهْرِيّ وسمعه من الزُّهْرِيّ (تاريخه : 2 / 353).

وَقَال الدوري أيضا عن يحيى : قد سمع الأَوزاعِيّ من الحكم بن عتيبة (تاريخه : 2 / 354).

وَقَال أيضا عن يحيى : الاوازعي في العرض يقول : قرأت وقرئ ، وفي المناولة يتدين به ولا يحدث به (تاريخه : 2 / 354).

وَقَال الدوري عَنه : ليس أحد في يحيى بن أَبي كثير مثل هشام الدستوائي والأَوزاعِيّ ، وعلي بن المبارك بعد هؤلاء (تاريخه : الترجمة 3825).

وجاء في تاريخ الدارمي ما يلي :" 22 - وسألته عن الأوزاعي ما حاله في الزهري فقال ثقة"

وهذا خلاف المنقول هنا، ولو صح هذا فليس بضاره فإن الأئمة يضعفون في بعض ما يروون والمرجع في ذلك لأئمة الجرح والتعديل وابن معين من أئمتهم

وأما عبد الملك بن مروان فقوله :" أبخر الفم " إن صح فلا يضره إذ لم يتفرد بذلك فقد قال العجلي هذه الكلمة في ترتيب الثقات.(23 /2)

وقد ترجم الذهبي لعبد الملك بن مروان في الميزان وذكر في ثلبه ما ذكر فليس الإمام ابن معين - إن صح عنه هذا - وحده في هذا الباب ، والذي قال ان عبد الملك في فمه بخر هو العجلي صاحب الثقات.

وأما القول في الزهري وطاوس والنهدي فنريد الوقوف عليه بسندٍ صحيح عن الإمام

فأما الزهري فكان يوقره جداً وَقَال عَباس الدُّورِيُّ عن يحيى بن مَعِين : هذه الاحاديث التي يرويها الزُّهْرِيّ عَن

أبي حميد ، رأيتها في كتاب ابن المبارك ، عن يونس ، عَن أبي حميد سمعها يونس من أبي حميد.

قلت ليحيى : فلعل الزُّهْرِيّ سمعها من أبي حميد ؟ قال : لا وَقَال عنه ايضا : لم يسمع الزُّهْرِيّ من عُمَر بن سعد شيئا. وَقَال عَنه : الزُّهْرِيّ أثبت في عروة من هشام بن عروة. (تاريخه : 2 / 538 - 539).

وَقَال الدارمي قلت له (يعنى يحيى بن مَعِين) : الزُّهْرِيّ أحب إليك في سَعِيد بن المُسَيَّب أو قتادة ؟ فقال : كلاهما. قلت فهما أحب إليك أو يحيى بن سَعِيد ؟ فقال : كل ثقة (تاريخه ، الترجمتان 16 ، 17).

وَقَال : قلت ليحيى : هشام بن عروة أحب إليك عَن أبيه ، أو الزُّهْرِيّ عنه ؟ فقال : كلاهما ولم يفضل. (تاريخه الترجمة 750).

وَقَال ابن طهمان عَنه : والزُّهْرِيّ صحيح الحديث ثقة. (الترجمة 336).

وَقَال ابن الجنيد عَنه : منصور عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة أحب إلي من هشام بن عروة ، عَن أبيه عن عائشة. قيل له : فالزُّهْرِيّ ، عن عروة عن عائشة ؟

قال : هما سواء ومنصور أحب إلي ، لان الزُّهْرِيّ كان سلطانيا. (سؤالاته ، الترجمة 364).

وَقَال ابن محرز : سمعت يحيى وقيل له : أيما أحب إليك الزُّهْرِيّ عن الاعرج ، أو أبو الزناد عن الاعرج ؟

قال : الزُّهْرِيّ أحب إلي وأبو الزناد ثقة وكم روى الزُّهْرِيّ عن الاعرج ، أو أبو الزناد عن الاعرج ؟

قال : الزُّهْرِيّ أحب إلي وأبو الزناد ثقة وكم روى الزُّهْرِيّ عن الاعرج. (الترجمة 582).

أقول : وقول ابن معين في الزهري :" كان سلطانياً " سائرٌ على قواعد جماعة من أهل الزهد والنسك في كراهية مداخلة السلطان ، وقد كان الزهري شرطياً عند بني أمية ، ويحيى بن معين ما ذكر هذا إلا في باب المقارنة

قال شيخ الإسلام في الإستقامة ص202 :" هذا وابن شهاب كان فيه من مداخلة الملوك وقبول جوائزهم ما لا يحبه أهل الزهد والنسك والله يختص كل قوم بما يختاره فأولئك النساك رووا هذا الأثر ليفرقوا بين العمل المشروع المأمور به وما ليس بمشروع مأمور به."

وأما طاووس؛ فقال المزي في تهذيب الكمال (13/ 362) :" وَقَال عثمان بن سَعِيد الدارمي : قلت ليحيى بن مَعِين : طاووس أحب إليك ، أم سَعِيد بن جبير ؟ قال : ثقات. ولم يخير"

وأين ما نقل عن يحيى من ثلبه؟

بل الذي قال في طاوس أنه شيعي هو سفيان الثوري كما روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ! واعتمده ابن قتية في عيون الأخبار ، وهذا يبين لك مبلغ ابن عبد البر من الإنصاف!

وأما أبو عثمان النهدي فإن قال فيه ابن معين :" كان شرطياً " فليس جرحاً صريحاً ، بل هو حكاية حال

وما زلت أطلب التوثيق

وجاء في تاريخ الدوري ما يلي (91/2) :" ثنا العباس قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عبد السلام أبو طالب قال رأيت أبا عثمان النهدي شرطيا."

أقول : فابن معين لا ناقة له ولا جمل والذي ساق الخبر عباس الدوري تلميذه من غير طريقه على عادة الأئمة في

الزيادة على كتب شيوخهم كما فعل عبد الله بن أحمد في مسند أبيه ، والربيع بن سليمان المرادي في كتاب الأم ، والخبر كما ترى حكاية بإسناد لم يقلها من عند نفسه.

ثم من الذي أنكر على ابن معين هذه المقالات؟

ثم ابن عبد البر لم يكتف بالطعن في يحيى في أمر الجرح والتعديل حتى انتقل إلى الفقه، فقال في جامع بيان العلم وفضله:

"صدق أحمد بن حنبل رحمه الله ، إن ابن معين كان لا يعرف ما يقول الشافعي رحمه الله

وقد حكي عن ابن معين أنه سئل عن مسألة من التيمم فلم يعرفها حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، نا قاسم بن أصبغ ، نا أحمد بن زهير قال : سئل يحيى بن معين وأنا حاضر ، عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها فقال : سل عن هذا أهل العلم

ولقد أحسن أكثم بن صيفي في قوله : "ويل لعالم أمر من جاهله ، من جهل شيئا عاداه ، ومن أحب شيئا استعبده."

وهذا الكلام ظاهر جداً في الطعن في يحيى بن معين ، وما ذكره عنه منقبة له فإذا كان جهل مسألة في التيمم فليس يضر العالم أن يجهل مسألة في الفقه ومن الذي أحاط بالعلم كله.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله :" 623 - وذكر الحسين بن سعيد في كتابه (المغرب عن المغرب) ، ثنا عبد الله بن سعيد بن محمد الحداد ، عن أبيه قال : سمعت سحنون يقول : قال عبد الرحمن بن القاسم ، لمالك : ما أعلم أحدا أعلم بالبيوع من أهل مصر فقال له مالك : « وبم ذلك ؟ » قال : بك ، فقال : « أنا لا أعرف البيوع فكيف يعرفونها بي ؟"

أقول : سبحان الله!

الإمام مالك يشهد على نفسه أنه لا يعرف كتاباً كاملاً في الفقه فيعتبر ابن عبد البر ذلك منقبةً ، وابن معين يجهل مسألة (لم يعينها) في باب معين فيعتبرها مثلبة!

وأما مسألة المرأة التي اختارت نفسه ، فما الضير على ابن معين إذا أحال على أهل العلم وهذه سنة كان يتبعها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الدارمي في مسنده 135 - أخبرنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود ان أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ود ان أخاه كفاه الفتيا

وهذه المسألة المذكورة فيها للصحابة ثلاثة أقوال!

فمنهم من يراها طلقة بائنة ، ومنهم يراها واحدة رجعية ، ومنهم من يراها ثلاثاً

فما الضير على ابن معين إذا توقف في هذه المسألة وأحال على غيره

و ابن عبد البر له جهد في شرح أحاديث السنة ، غير أنه تعرض لبعض الأئمة بما اضطرني اضطراراً إلى الجواب عنه، وعسى الله عز وجا أن ييسر تتبع كلامه في مسألة كلام الأقران هو والذهبي ومناقشته تفصيلياً وفرز الصواب عن الخطأ.

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثني أحمد بن صالح قال: قلت لابن وهب: ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ قال: لا يقبل قول بعضهم في بعض.

قال ابن وهب: قلت لابن سمعان: من عبد الله بن عبد الرحمن الذي رويت عنه ؟ قال: لقيته في البحر.

هذه الكلمة نقلها ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب كلام الأقران بعضهم في بعض الذي يطوى ولا يروى

وليس من الإنصاف جعل كلام مالك في ابن سمعان من كلام الأقران إذ أنه حق وقد تابعه عليه عامة الأئمة

وابن سمعان اسمه عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان وإليك كلام أهل العلم فيه لتعلم أن مالكاً ما ظلمه ولا تحامل عليه

و قال يحيى بن بكير : قال هشام بن عروة فيه ، و ذاك أنه حدث عنه بأحاديث : والله ما حدثته بها ، و لقد كذب على .

و قال أبو بكر المروذى ، عن أحمد بن حنبل : كان متروك الحديث.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : إنما كان يعرف بالمدينة بالصلاة ،

و لم يكن يعرف بالحديث.

و قال : الشاميون أروى الناس عنه.

و قال فى موضع آخر عن أبيه : سمعت إبراهيم بن سعد يحلف بالله لقد كان ابن سمعان

يكذب.

و قال فى موضع آخر : ذكروا ابن سمعان عند إبراهيم بن سعد ، فقال : والله ما رأيته فى حلقة من حلق الفقه قط . و لقد أخبرنى ابن أخى الزهرى ، و سألته هل رأيته عند عمك ابن شهاب الزهرى ؟ فقال : والله ما رأيته قط.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ضعيف الحديث.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى : ليس حديثه بشىء.

و قال أحمد بن سعد بن أبى مريم ، عن يحيى : ليس بثقة .

و قال عبيد بن محمد الكشورى : سألت أبا مصعب ، عن ابن سمعان ، فقال : كان مرمدا

، و سألت يحيى بن معين عنه ، فقال : كان كذابا.

و قال أبو بكر بن أبى أويس : كنت جالسا عند ابن سمعان ، فوجدته يحدث ، فانتهى

إلى حديث لشهر بن حوشب ، فقال : حدثنى شهر بن جوست ، فقلت : من هذا ؟ فقال : بعض العجم من أهل خراسان قدموا علينا . فقلت : لعلك تريد شهر بن حوشب ؟ فسكت.

فذكرت ذلك لأبى معشر ، فقال : أما سماعى من المشيخة ، فأيام كنت أضرب بالإبرة

فى حانوت أستاذى ، كنت أرش الحانوت و أكنسه فكان يجلس إليه محمد بن كعب ،

و محمد بن قيس ، و سعيد المقبرى ، فسمعت منهم مشافهة ، و أما ابن سمعان فإنما

أخذ كتبه من الداوين و الصحف.

و قال على ابن المدينى ، و عمرو بن على : ضعيف الحديث جدا.

فهذا يدل على أن كلمة مالك فيه حق لا تدفع بحال ، وذكرها في باب كلام الأقران غلط

وقد أورد ابن عبد البر في هذا الباب قصة منكرة يتهم فيها إبراهيم النخعي الشعبي بأنه لم يسمع من مسروق ، ونكارة القصة بينة لأن الشعبي يروي عن مسروق بنزول فقد أدرك عائشة وابن مسعود ومع ذلك يروي عنهما بواسطة مسروق فلو كان مدعياً السماع من أحد كذباً لادعاه من الصحابة الذين أدركهم

بل إنه أدرك علياً ورآه ومع ذلك يروي عنه بواسطة الحارث الكذاب ، فهذا برهان على أن الشعبي من أبعد الناس عن التدليس فضلاً عما أشنع منه ، ولو كان النخعي متهماً إياه ظلماً بشيء لاتهمه بأمر أظهر من هذا

والمعروف أن الشعبي كان يحب النخعي ويوقره

قال ابن سعد في الطبقات (6/ 284) : قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن علية ومحمد بن عبد الله الأنصاري قالا: حدثنا بن عون قال: أتيت الشعبي بعد موت إبراهيم فقال لي: أكنت فيمن شهد دفن إبراهيم؟ فالتويت عليه فقال: والله ما ترك بعده مثله. قلت: بالكوفة؟ قال: لا بالكوفة ولا بالبصرة ولا بالشام ولا بكذا ولا بكذا.

زاد محمد بن عبد الله: ولا بالحجاز.

قال: أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي عن بن أبجر قال: أخبرت الشعبي بموت إبراهيم فقال: احمد الله أما إنه لم يخلف خلفه مثله، قال: وهو ميتا أفقه منه حيا.

قال: أخبرنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن مغيرة عن الشعبي قال: إبراهيم ميتا أفقه منه حيا.

وهذه أسانيد قوية

و قال ابن عبد البر فى كتاب جماع بيان العلم " له لما حكى عن إبراهيم ما قال في الشعبي : أظن الشعبى عوقب

بقوله فى الحارث كذاب ، و لم يبن من الحارث كذبه ، و إنما نقم عليه إفراطه فى حب على.

أقول : إنا لله وإنا راجعون أما إن الشعبي قد صدق وبر ونصح والنخعي نفسه يتهم الحارث

قال مسلم في مقدمة صحيحه مسلم بن الحجاج . قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا جرير ، عن حمزة الزيات ، قال : سمع مرة الهمدانى من الحارث شيئا ، زاد غيره : فأنكره ، فقال له : اقعد بالباب ، قال : فدخل مرة ، و أخذ سيفه ، قال : و أحس الحارث بالشر فذهب.

و به ، قال : حدثنى حجاج بن الشاعر ، قال : حدثنى أحمد و هو ابن يونس ، قال : حدثنا زائدة ، عن منصور و المغيرة ، عن إبراهيم : أن الحارث اتهم.

و قال أبو معاوية الضرير ، عن محمد بن شيبة الضبى ، عن أبى إسحاق : زعم الحارث الأعور و كان كذابا.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة : قال أبو بكر بن عياش : لم يكن الحارث بأرضاهم كان

غيره أرضى منه ، و كانوا يقولون : إنه صاحب كتب كذاب .

و قال يوسف بن موسى ، عن جرير : كان الحارث الأعور زيف

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى : سألت على ابن المدينى عن عاصم و الحارث ،

فقال : يا أبا إسحاق ، مثلك يسأل عن ذا ! الحارث كذاب.

و قال أبو بكر بن أبى خيثمة : سمعت أبى يقول : الحارث الأعور كذاب.

و قال أيضا : قيل ليحيى بن معين : الحارث صاحب على ؟ فقال : ضعيف.

فليس الشعبي وحده في هذا الباب، وقد قال الذهبي في السير لما ترجم للحارث (152/4) :" هُوَ العَلاَّمَةُ، الإِمَامُ، أَبُو زُهَيْرٍ الحَارِثُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ كَعْبِ بنِ أَسَدٍ الهَمْدَانِيُّ، الكُوْفِيُّ، صَاحِبُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُوْدٍ.

كَانَ فَقِيْهاً، كَثِيْرَ العِلْمِ، عَلَى لِيْنٍ فِي حَدِيْثِهِ"

وقال أيضاً :" قَدْ كَانَ الحَارِثُ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ، وَمِنَ الشِّيْعَةِ الأُوَلِ" ، ورافضي متهم بالكذب هذه الألقاب كبار عليه

وبقي التنبيه على توسع الذهبي في أخبار الملوك وفضائحهم

قال السخاوي في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ وهو يعلل عدم ذكره لمثالب الملوك ص48:

"ذكر أناس من الملوك والأكابر يضاف إليهم شرب الخمر ، وفعل الفواحش مما تصحيحه عنهم عزيز ، وهو متردد بين إشاعة الفاحشة إن صح ، أو القذف إن لم يصح ، سيما ويتضمن التهوين على أبناء جنسهم فيما هم فيه من الزلل"

أقول : هذا تنبيه جيد جداً من السخاوي أهمله كثير من المؤرخين الذين أطنبوا في ذكر مثالب الملوك وأخبار الشعراء والفجرة حتى ترجم بعضهم لبعض ملوك الكفرة كنجنكيز خان

وذكر بعض نهايات الملوك الذين اشتهروا بالجور للعبرة لا إشكال فيه ولكن البحث في ذكر بعض أحوالهم الخاصة مما يكون في العادة مما شغف الناس بنسبته إلى ملوكهم

وبعض المشتغلين بالعلم يصنف في أخبار العشق وبعضهم يصنف في أخبار النساء فيذكر المرأة عالية النسب ويسمي أباها وقومها ثم يذكر عنها ما لا يسر بأسانيد مظلمة لا يعرف فيها أحد ، حتى بلغ ببعضهم الوقيعة في أخت عمر بن عبد العزيز ، وهؤلاء أخذهم زهو العلم وحب التصنيف وحملهم على ما لا يليق بما معهم من العلم

ولو لم يكن في ذكر الأمور سوى الإشغال عن أخبار الصالحين لكان كفى وخلطها بأخبار الصالحين قبيح

وأخبار الصالحين لجمعها فوائد منها أن الإنسان يعالج العجب في نفسه إن كان عنده شيء من الصلاح إذا رأى صلاح السلف ، ومنها أنه يسعى للاقتداء فكم من عمل صالح لم نكن نتصور لضعف همتنا في الحق أن يفعله

أحد فلما نظرنا في تراجم وجدناهم يفعلون ما هو أعلى ، ومن ذلك أنك تحبهم والمرء مع أحب لأنه إذا أحب اقتدى

قال أبو داود في مسائله عن أحمد (283/1) : وسمعت أحمد قال سمعت ابن عيينة يقول كان يقال تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين.

وقد حبب القراءة في التواريخ إلى نفوس العامة فإنك إذا ذكرت أفعال الفساق استأنسوا بها كما ذكر السخاوي ، بل العجب ما يفعله من أنه يطري الرجل في بداية الترجمة ثم يذكر عنه أموراً تسوء فباجتماع الاطراء وذكر المساويء يهون أمر تلك المساويء في نفوس الناس

ومن أعظم ما غلط به بعض المؤرخين الولوج فيما شجر بين الصحابة وذكر كل ما يتفق في تراجمهم بدون مراعاة كون هذا الرجل صحابياً يجب أن يحفظ مقامه ، وقد انتقد ابن الصلاح في مقدمته على ابن عبد البر ذكره ما شجر بين الصحابة في الاستيعاب ، وأمر الإمام أحمد بحرق كل كتاب فيه ذكر أحاديث ما شجر بين الصحابة

ولو جاز ذكر ما شجر بين الصحابة بين أهل العلم لما جاز ذكره للعامة ، فإنهم لا يفهمون الأمر على وجهه وهم إلى تعلم ما يجب من الحلال والحرام أحوج منهم إلى الخوض في هذه الأمور الخطيرة عليهم

وقد نبه على هذا المعنى الآجري في الشريعة

وقد كان عمر بن الخطاب كما في مسند الدارمي ينهى الصحابة أن يحدثوا الناس بالمغازي لئلا يليهم عن الحلال والحرام فكيف بما شجر بين الصحابة

وقال الآجري في الشريعة معلقاً على قصة عمر مع صبيغ :" لم يكن ضرب عمر رضي الله عنه له بسبب عن هذه المسألة ، ولكن لما تأدى إلى عمر ما كان يسأل عنه من متشابه القرآن من قبل أن يراه علم أنه مفتون ، قد شغل نفسه بما لا يعود عليه نفعه ، وعلم أن اشتغاله بطلب علم الواجبات من علم الحلال والحرام أولى به ، وتطلب علم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى به ، فلما علم أنه مقبل على ما لا ينفعه"

فكيف لو رأى من اشتغل بما شجر بين الصحابة وبأخبار الملوك وغيرها عن العقيدة الصحيحة والحلال والحرام أو رام إشغال الناس عن ذلك

وبعض من يصنف في أخبار العشاق أو أخبار النساء ويذكر الفواحش والمجون في كتبه ، تراه هو في نفسه ليس على اعتقاد سليم بل بعضهم صنف كتباً ينتصر فيها لمذاهب الجهمية ، فلو أشغل نفسه بطلب الحق في أمر المعتقد لكان خيراً له من الاشتغال بكثير من مسائل الأحكام فضلاً عن السير والمغازي فضلاً عن المجون وأخبار النساء

وبعضهم على توسعه في الكلام في الفقه تقع له أوهام عجيبة وقبيحة في الكلام على الأحاديث والرواة ، ولا شك أن شغله بتلك الأمور أثر على تحصيله في علم الحديث الشريف فوقع منه ما وقع

ومما يؤخذ على بعض المؤرخين التوسع في المدح حتى صار الأمر ديدناً فشمل حتى أهل البدع ومع كان هذا هدي السلف حتى أنك في بعض الكتب لو فتحت ترجمة ابن عربي الكافر الزنديق لرأيت في أولها ثناءاً ، وإن كان بعد ذلك يتم نقده

وأئمة السلف ما رأيت أحداً منهم ترجم لسفيان الثوري أو الحسن البصري فقال (الإمام القدوة مفتي الأنام شيخ الإسلام الفقيه المحدث الكذا الكذا)

مع أنهم لو قالوها لكان المذكورون لها أهلاً

حتى ظهرت بعض الألقاب الغريبة مثل (خاتمة الحفاظ) و (حسنة الأيام)

وهدي السلف الاقتصاد في المدح والقدح

ومن الطريف أنه لما كان من طريقة المتأخرين الثناء على شيوخهم أو من تأخر بأعظم مما أثنى به الناس على السلف في وقتهم ترى كثيراً منهم إذا روى الحديث بإسناده يقول (حدثنا الإمام الحافظ شيخ الوقت فلان) حتى إذا وصل بسنده إلى الطبقات المتقدمة أخلاها من الألقاب فيقول (الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم)

فلا يفوز أحد من هؤلاء بما فيهم الصحابي بتلك الألقاب التي فاز بها شيخه ، والأولى والأدب أنك إذا ذكرت من تأخر مع السلف ألا تزيد من تأخر ألقاباً لا تذكرها عن السلف فهم أفضل ولا شك

فكيف إذا كان من تأخر في عقيدته كلام أصلاً ؟!

فترى بعض الأخوة يقول (وهذا قول الحسن وابن سيرين ومالك وأحمد في رواية وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام السيوطي)! مثلاً

وابن تيمية - رحمه الله - ما عليه في الاعتقاد كلام غير أنني أعني السيوطي والله المستعان

والخلاصة أنه ليس كل شيء فعله المشاهير في القرون المتأخرة علينا تلقيه بالقبول فإنك ربما لو بحثت وجدت من أنكره عليه ، زيادة أنك ينبغي أن تعرض كل من جاء بعد السلف على هديهم فما وافق فخذ به وما خالف فدع ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها

وينبغي إبعاد طلبة العلم عن هذا الضرب من التصانيف (أي الذي فيه ذكر ما سبق من الأمور المنتقدة) ، وقد رأيت بعض من ينتسب للعلم يقيم دورة في بعض مقدمات العلوم ينصح كل طالب علم بقراءة كتاب من هذا النوع وفي الدورة نفسها قال لبعض الشباب (مشايخنا لا ينصحون بقراءة كتب ابن القيم للمبتديء) !

وليعلم أن السخاوي ليس مرضي الطريقة في العقيدة ولا في طريقة التأريخ وله في شيخ الإسلام كلام سوء غير أنه هنا أصاب الحق

وقد تذمر بعض المعاصرين من طريقة الذهبي

وقال محمد بن مانع كما تعليقاته على كتب الكوثري ص208 :" اعلم أن ابن رجب في أول ترجمته للطوفي قال : إنه فاضل صالح ، والعجب من ابن رجب كيف يصفه بالصلاح ، ثم بالنفاق في وقت واحد"

أقول : ابن رجب كان محتفظاً جداً في ألفاظه وهذه كبوة جواد فيما يبدو

وقال مقبل الوادعي في رجال الحاكم ص14 :" قد يذكر الحافظ الذهبي رحمه الله بعض المحدثين الصوفية ويثني عليهم ويصفهم بأوصاف ضخمة، فأنقل كلامه كما هو غير مقتنع به، فإن التصوف مبتدع، ولقد أحسن الإمام الشافعي إذ يقول: لو أن رجلا تصوف في أول النهار لما جاء آخره إلا وهو أبله. أو بهذا المعنى، ذكره ابن الجوزي في مقدمة " صفة الصفوة."

وقال مروان بن محمد الطاطري: ثلاثة لا يؤتمنون: الصوفي، والقصاص، ومبتدع يرد على المبتدعة. ذكره عنه القاضي عياض في " ترتيب المدارك " في ترجمة مروان بن محمد.

فالحافظ الذهبي رحمه الله يطلق العبارات الضخمة على المبتدعة وإليك مثال على ذلك، في " السير " (ج 11 ص 546) يثني على الجاحظ وهو عمرو بن بحر فيقول: العلامة المتبحر ذو الفنون!

وفي " لسان الميزان " للحافظ ابن حجر ما يدل على كفره، فمثل هذا ما يعظم ولا كرامة. وهكذا الصوفية المبتدعة لا يستحقون التعظيم وإن كانوا بين مستقل في البدع ومستكثر"

أقول : الوادعي نفسه يبالغ في مدح ابن حزم وأضرابه كالشوكاني وهم اهل ضلالات كبرى بل تأثر ببعض أقوالهم غير أن كلامه هنا حسن

وقال ربيع بن هادي المدخلي في إبطال مزاعم أبي الحسن في المجمل والمفصل ص7 :" انظر هذا التأييد القوي من الذهبي على تساهله ، يقول عن يعقوب بن شيبة ومن معه من الواقفة إنه قد خالفهم ألف إمام بل أئمة السلف والخلف على نفي الخليقة عن القرآن، وتكفير الجهمية ، نسأل الله السلامة في الدين"

لعل وصفه للذهبي بالتساهل لهذا الاعتبار ، على أن الذهبي قد أروى الغليل في كثير من المبتدعة في الميزان والسير ، ولكنه في الوقت نفسه أطرى الكثير من أهل البدع بل له قصيدة سيئة في مدح السبكي بل عد الغزالي من المجددين في أمور أخرى يطول بسطها

ويقال أيضاً للمدخلي أن منكري العلو أشد من الواقفة أعني بهم ابن حجر والنووي وأضرابهم

تنبيه : كلام ابن عبد البر في مسألة اللفظ تخبيط والظاهر لتأثره بالكلابية وقد نسب قول اللفظية لعدد ممن هم برآء منه مما يدل على عدم ضبطه للمسألة نهائياً فنسبه لأبي ثور فاعتماد الجهلة عليه غلط

الخطأ الثالث والخمسون : تكفير المصر على المعصية إصراراً لفظياً

وهذا وقع فيه الحويني هداه الله

قال - هداه الله -: [أما الرجل المُصِرّ على المعصية ، وهو يعلم أنها معصية ، فهذا مستحل ، هذا مستحل ، وهذا كفره ظاهر ، كأن يقول: الرّبا أنا أعلم أنه حرام لكنني سآكله ، والزنا حرام لكنني سأفعله ، هذا مستحّل واضح الاستحلال فيه ، فلا شك في كفر مثل هذا الرجل] أهـ....

المصدر: آخر شريط [شروط العمل الصالح]

ب- وقال مبرراً لقوله السابق: [أيها الإخوة : بعض من لم يحسن الفهم ، مع ما أراه من القرائن الظاهرة من سوء القصد ، أشاعوا عني مقالةً ما اعتقدتها بقلبي يومًا من الأيام ، ولا تلفظ بها لساني ولا في الخلوات ، فضلاً عن هذه المشاهد.

هذه المقالة الفاجرة ، الآثمة ، تقول: إنني أكفر المسلمين بالكبيرة!

فأنا أنشد طلاب العلم الذين يسمعونني منذ قُرابة خمسٍ وعشرين سنة ، وأنا أخطب على المنابر ، هل سمعوا مني في يوم من الأيام أنني قلت : إن فاعل الكبيرة كافر ؟!

فو الله ما اعتقدتها يومًا من الأيام ، حتى وأنا حَدَث في الطلب.

إنما غرهم عبارة سمعوها ، مع ما أراه من القرائن الظاهرة من سوء القصد،سمعوا مقالة لي هي:

أنني قلت: [إن المُصِر مستحل]. ثم ضربت مثلاً فقلت : [لوقال رجلٌ: إن الله - عز وجل - حرّم الربا ، ولكني آكله ، فهذا كافر لا إشكال في كفره . هذه العبارة التي قلتها قالوا : المصر مستحل !! وهذا لم يقل به أحد.]

أنا ما تكلمت عن من هو المصر ، وما ورد في كلامي أصلاً تعريف المصر ، لكن إذا كان الكلام مجملاً [وهو ده بقى كلام أهل العلم] ، إذا ورد كلامٌ مجمل ، ثم ورد بعده مَثَل ، فينبغي أن نرد الكلام المجمل للمثل ، لأن الأمثال من باب المبين ، الأمثال ليست من [بابة] الإجمال ، إنما هي مبينة ، ولذلك يضربها الله - عز وجل - لتبيين الكلام.

قال عمرو بن مُرة: [إذا سمعت مثلاً ضربه الله - عز وجل - فلم أفهمه ، بكيت على نفسي ، لأن الله عز وجل يقول : [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] فكل الأمثال من باب المبين , فأنا إذا قلت: [إن المصر مستحل] وهذا كلام مجمل ، ثم قلت : مثال ، حتى أبين معنى الكلام السابق ، إذا قال رجل: [إن الله حرم الربا ، أو حرم الزنا ، أو حرم العقوق ، أو حرم أي شيء .. لكني أفعله] فهذا واضح أن هذا كفر إباء ، إنه يأبى ، لكن ماقلت من هو

المصر ، فحينئذ أبين ، برغم أن الصورة في غاية الجلاء ، وفي غايةالوضوح.

المصر : ليس هو الذي يفعل الذنب ويكرره ، ولو مرارًا , إن تكرير الذنب لايدل على الإصرار[

المصدر :[من موقعه الرسمي].

*قلت : ولي مع كلامه وقفات:

الوقفة الأولى : يصر -هداه الله- على أن من يقول : [الربا حرام ولكني سآكله] فهذا كافر ولا يجعل هذا مصراً ثم يبريء نفسه ويأتي السذج من بعده ويقولون [الشيخ لا يكفر !] وهذا هو عين التكفير.

فالإصرار ليس فقط إصراراً عملياً بل إصرارٌ قولي أيضاً.

وقولالقائل :[أنا أعلم أن الربا حرام ولكني سآكله] ليس لفظاً لا يحتمل إلا معنىً واحداً بل يحتمل عدة معاني.

فيحتمل أن يقول ذلك حكايةً لحاله وأنه غلبت عليه شهوته.

ويا ليت شعري لسان حال العصاة كلهم أنهم يقولون :[أنا أعلم أن هذا حرام ولكني سأفعله]

والحويني فتح باباً للخوارج بأن يقولوا [لسان الحال أبلغ من لسان المقال] ويكفروا الناس.

والقاعدة في مسائل الكفر والإيمان أن من ثبت إسلامه بيقين لا يزول عنه بشك.

الوقفة الثانية : لقد غير كلامه فاستبدل لفظ الإستحلال بلفظ الإباء وفرقٌ علمي دقيق بينهما

فالإستحلال ردٌ للخبر والإستكبار والإباء معاندة للأمر كما هو شأن إبليس.

والعمدة في تكفيرالمستكبر حال إبليس لعنه الله.

فهل من يقول : أنا أعلم أن الربا حرام ولكني سآكله ، كحال إبليس الذي عاند الأمر الذي جاءه واعتبره ظالماً له ؟!!

*قال ابن أبي شيبة[28863]حدثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال:

]غزونا أرض الروم ومعنا حذيفة وعلينا رجل من قريش فشرب الخمر فأردنا أن نحده فقال حذيفة أتحدون أميركم وقد دنوتم من عدوكم فيطمعون فيكم فقال لأشربنها وان كانت محرمة ولأشربن على رغم من أرغمها. [

قلت: هذا إسناد صحيح وجاء في سنن سعيد بن منصور [2501] أن هذا الأمير هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو صحابي.

وهذه الصورة التي وقعت من الوليد هي عينها التي يكفر بها الحويني

الخطأ الرابع والخمسون : تكفير تارك الجهاد مطلقاً

وهذا وقع فيه حمود عقلا الشعيبي كما في كتاب سيرته لعبد الرحمن الهرفي

قال الإمام مسلم [ح5040] - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ الأَنْطَاكِىُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ وُهَيْبٍ الْمَكِّىِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ سُمَىٍّ عَنْ أَبِى صَالِحٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- [مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ. قَالَ ابْنُ سَهْمٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : فَنُرَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم.]

فقوله [على شعبة من نفاق] ولم يقل على [نفاق خالص] فتأمل ! ، وقد ترك كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع القتال في غزوة تبوك أفكانوا كفاراً بذلك ؟!

وفرق بين هذه الحال وحال من رأى نبياً سيقتل أمام عينه ويستطيع الدفع عنه ولم يفعل فهذا لا يكون إلا مع الكفر كما ذكر ذلك ابن تيمية في الإيمان

الخطأ الخامس والخمسون : اعتبار هجران الفساق أو الشدة عليهم في الإنكار غلواً مطلقاً وكذا في أهل البدع

قال محمد حسان في كتابه أحداث النهاية ص344:

"سلم على كل مسلم أخي المسلم ، وأنت يا أختاه سلمي على أختك المسلمة ، تقولين : هذه الأخت على معصية أقول لك ذكريها بالله تبارك وتعالى ، تقولين إنها دخلت المسجد بزي غير منضبط شرعاً ، أقول لك ذكريها بالله تبارك وتعالى بكلمة رقيقة مهذبة جميلة ، وأنت يا أخي الحبيب لا تقل : هذا الرجل مبتدع أو مقصر وتقف مكتفاً لا بل ذكره بالله عز وجل بأسلوب رقراق مهذب جميل"

أقول : هذه قاعدة نصحح ولا نجرح بعينها

وهجر الفاسق والمبتدع طريقة شرعية في الإصلاح استفادها أهل العلم من عدة نصوص:

منها هجر النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك وصاحبيه لما تخلفا عن غزوة تبوك

قال البخاري في صحيحه : بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ الْهِجْرَانِ لِمَنْ عَصَى وَقَالَ كَعْبٌ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا وَذَكَرَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

وقال البخاري في الأدب المفرد 1018: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، وَمُعَلًّى، وَعَارِمٌ، قَالُوا: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ.

وجاء في جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (4/ 122) " مسألة:

هل يجوزُ غيبةُ تاركِ الصلاةِ أم لا؟

الجواب

الحمد لله، إذا قيل عنه إنه تاركُ الصلاة وكان تاركَها فهذا جائز، ويَنبغي أن يُشاعَ ذلك عنه ويُهْجَر حتى يُصلي، وأمَّا مع القدرة فيجِبُ أن يُستَتاب، فإن تابَ وإلا قُتِل"

وهذا مشروع باتفاق أهل العلم عند توفر شروطه وانتفاء موانعه

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد (1009/3) :" وبإسناده عن عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي قال قال أحمد بن حنبل إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه قال النبي أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم"

وقد ورد في الحديث أن المرء مع من أحب فمن يحب أن يكون مع المبتدع يوم القيامة

وقال الآجري في الشريعة 191 : حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال حدثنا أبو طالب قال : سألت أبا عبد الله عمن أمسك فقال : لا أقول : ليس هو مخلوقا ، إذا لقيني في الطريق وسلم علي ، أسلم عليه ؟

قال : لا تسلم عليه ؟ ولا تكلمه ، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه ؟

وكيف يعرف هو أنك منكر عليه ؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل ، وعرف أنك أنكرت عليه ، وعرفه الناس.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول (6/40) :

"ويوضح ذلك أنا نقر الكفار بالذمة على أعظم الذنوب ولا نقر واحدا منهم ولا من غيرهم على زنى ولا سرقة ولا كبير من المعاصي الموجبة للحدود وقد عاقب الله قوم لوط من العقوبة بما لم يعاقبه بشرا في زمنهم لأجل الفاحشة والأرض مملوءة من المشركين وهم في عافية وقد دفن رجل قتل رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرات والأرض تلفظه في كل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراكم هذا لتعتبروا" ولهذا يعاقب الفاسق الملي من الهجر والإعراض والجلد وغير ذلك بما لا يعاقب به الكافر الذمي مع أن ذلك أحسن حالا عند الله وعندنا من الكافر"

قال الخلال في السنة 1704: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ , قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ الْخَطَّابُ , قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَالِسًا , فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ جَهْمِيٌّ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ , فَسَلَّمَ عَلَيْنَا , فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ , وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ.

فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ السَّلاَمَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟

قَالَ : تَرْضَى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ.

قَالَ : فَغَدَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبَرِ , فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ , تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ ؟

فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟

فَقَالَ : الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهُمَا.

وهذا الأثر في سنده جهالة غير أن معناه مستقيم

وقال ابن حجر في الفتح (497/10) :" قال الطبري: قصة كعب بن مالك أصل في هجران أهل المعاصي، وقد استشكل كون هجران الفاسق أو المبتدع مشروعًا ولا يشرع هجران الكافر، وهو أشد جرمًا منهما لكونهم من أهل التوحيد في الجملة. وأجاب ابن بطال: بأن لله أحكامًا فيها مصالح للعباد وهو أعلم بشأنها وعليهم التسليم لأمره فيها، فجنح إلى أنه تعبد لا يعقل معناه. وأجاب غيره: بأن الهجران على مرتبتين: الهجران بالقلب، والهجران باللسان، فهجران الكافر بالقلب وبترك التودد والتعاون والتناصر لاسيما إذا كان حربيًا، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم فإنه ينزجر بذلك غالبًا، ويشترك كل من الكافر والعاصي في مشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما المشروع ترك المكالمة بالموادة ونحوها"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23/ 354) :" وَالْفَاسِقُ وَالْمُبْتَدِعُ صَلَاتُهُ فِي نَفْسِهِ صَحِيحَةٌ فَإِذَا صَلَّى الْمَأْمُومُ خَلْفَهُ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ لَكِنْ إنَّمَا كَرِهَ مَنْ كَرِهَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ بِدْعَةً أَوْ فُجُورًا لَا يُرَتَّبُ إمَامًا لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ يَسْتَحِقُّ التَّعْزِيرَ حَتَّى يَتُوبَ فَإِذَا أَمْكَنَ هَجْرُهُ حَتَّى يَتُوبَ كَانَ حَسَنًا وَإِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ إذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ وَصَلَّى خَلْفَ غَيْرِهِ أُثِرَ ذَلِكَ حَتَّى يَتُوبَ أَوْ يُعْزَلَ أَوْ يَنْتَهِيَ النَّاسُ عَنْ مِثْلِ ذَنْبِهِ . فَمِثْلُ هَذَا إذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَلَمْ يَفُتْ الْمَأْمُومَ جُمُعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ"

وقد نقل غير واحد الإجماع على هجران أهل البدع كابن قدامة والصابوني وأبو يعلى والبغوي وابن عبد البر وشيخ الإسلام وغيرهم كثير بل قطع غير واحد من الأئمة بوجوب ذلك

وذلك متأكد في دعاة البدعة وأصحاب البدع المكفرة وأما البقية فعلى التفصيل الذي ذكرناه آنفاً عن ابن تيمية وجمع كلام السلف في الحلقة التاسعة فيما أذكر

والنصوص في ذلك كثيرة جداً معروفة لطلبة العلم والمراد هنا التنبيه

وإيجابه الرفق في نصح المتبرجة ليس لازماً

قال أحمد في مسنده 7083 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقِتْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ هِلَالٍ الصَّدَفِيَّ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، يَقُولَانِ: سَمِعْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ.

وهذا الحديث فيه ضعف عندي لحال عبد الله بن عياش غير أن الألباني يحسنه وعهدي بمحمد حسان أنه يقلد الألباني فتأمل قوله (العنوهن فإنهن ملعونات) واللعن ليس كلمة رقراقة لطيفة

وأما جعله نصح أهل البدع دائماً بلطف فهذا غلط وخلاف طريقة السلف في التعامل معهم وأنهم كان يشتدون عليهم ويعتبرون الشدة منقبة ، والنصوص التي استفاد منها السلف الشدة مع أهل البدع كثيرة معروفة لدى طلبة العلم والمراد هنا التنبيه

فمن ذلك حديث (بئس خطيب القوم أنت)

وقول عمر (قاتل اللّٰه سمرة)

وقول ابن عباس في نوف (كذب عدو اللّٰه)

وغيرها من النصوص مع من هم ليسوا من أهل البدع فكيف بأهل البدع وعلى هذا دأب السلف رضوان اللّٰه عليهم في تعاملهم مع أهل البدع

والشدة في محلها واللين في محله بحسب الحال وممن الأصل معهم الشدة المجاهرون إلا منا جاهر بشيء عامة الناس يجاهرون به ورجي خيره

الخطأ السادس والخمسون : قياس معاملة الكافر على معاملة المبتدع مطلقاً ، وهذا غلط فإن هناك من الأمور ما تشرع مع المبتدع ولا تصلح مع الكافر والعكس

وهذا مقال لي قديم في المسألة

":فقد اشتهر بين عدد من طلبة العلم قياس التعامل مع أهل البدع على التعامل مع المشركين أو أهل الذمة ، فيقولون مثلاً (إذا قبل النبي صلى الله عليه وسلم دعوة اليهودية فلا تثريب علينا أن نقبل دعوة المبتدع)

والحق أن هذا فيه نظر ، وأن المبتدع والفاسق يعاقبان بما لا يعاقب به الكافر في باب الهجر ، وقد قرر ذلك غير واحد

قال ابن حجر في شرح البخاري: (17/ 247)

"وَقَالَ الطَّبَرِيُّ : قِصَّة كَعْب بْن مَالِك أَصْل فِي هِجْرَان أَهْل الْمَعَاصِي ، وَقَدْ اِسْتُشْكِلَ كَوْن هِجْرَان الْفَاسِق أَوْ الْمُبْتَدِع مَشْرُوعًا وَلَا يُشْرَع هِجْرَان الْكَافِر وَهُوَ أَشَدُّ جُرْمًا مِنْهُمَا لِكَوْنِهِمَا مِنْ أَهْل التَّوْحِيد فِي الْجُمْلَة.

وَأَجَابَ اِبْن بَطَّال بِأَنَّ لِلَّهِ أَحْكَامًا فِيهَا مَصَالِح لِلْعِبَادِ وَهُوَ أَعْلَم بِشَأْنِهَا وَعَلَيْهِمْ التَّسْلِيم لِأَمْرِهِ فِيهَا ، فَجَنَحَ إِلَى أَنَّهُ تَعَبُّد لَا يُعْقَل مَعْنَاهُ.

وَأَجَابَ غَيْره بِأَنَّ الْهِجْرَان عَلَى مَرْتَبَتَيْنِ : الْهِجْرَان بِالْقَلْبِ ، وَالْهِجْرَان بِاللِّسَانِ . فَهِجْرَان الْكَافِر بِالْقَلْبِ وَبِتَرْكِ التَّوَدُّد وَالتَّعَاوُن وَالتَّنَاصُر ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ حَرْبِيًّا وَإِنَّمَا لَمْ يُشْرَع هِجْرَانه بِالْكَلَامِ لِعَدَمِ اِرْتِدَاعه بِذَلِكَ عَنْ كُفْره ، بِخِلَافِ الْعَاصِي الْمُسْلِم فَإِنَّهُ يَنْزَجِر بِذَلِكَ غَالِبًا ، وَيَشْتَرِك كُلّ مِنْ الْكَافِر وَالْعَاصِي فِي مَشْرُوعِيَّة مُكَالَمَته بِالدُّعَاءِ إِلَى الطَّاعَة ، وَالْأَمْر الْمَعْرُوف وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر ، وَإِنَّمَا الْمَشْرُوع تَرْك الْمُكَالَمَة بِالْمُوَادَّةِ وَنَحْوهَا"

فصرح هو ومن قبله من الشراح أن الفاسق والمبتدع يهجران والكافر لا يهجر في الغالب

وصرح بهذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال في الصارم المسلول (40/6) :" ويوضح ذلك أنا نقر الكفار بالذمة على أعظم الذنوب ولا نقر واحدا منهم ولا من غيرهم على زنى ولا سرقة ولا كبير من المعاصي الموجبة للحدود وقد عاقب الله قوم لوط من العقوبة بما لم يعاقبه بشرا في زمنهم لأجل الفاحشة والأرض مملوءة من المشركين وهم في عافية وقد دفن رجل قتل رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرات والأرض تلفظه في كل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراكم هذا لتعتبروا" ولهذا يعاقب الفاسق الملي من الهجر والإعراض والجلد وغير ذلك بما لا يعاقب به الكافر الذمي مع أن ذلك أحسن حالا عند الله وعندنا من الكافر"

قال الخلال في السنة 1704: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ , قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ الْخَطَّابُ , قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَالِسًا , فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ جَهْمِيٌّ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ , فَسَلَّمَ عَلَيْنَا , فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ , وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ إسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ , فَقَالَ لِي إسْحَاقُ : تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ السَّلاَمَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟ قَالَ : تَرْضَى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَغَدَوْتُ إلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبَرِ , فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ , تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ ؟ فَقُلْتُ : أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ؟ فَقَالَ : الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهُمَا.

وهذا الأثر في سنده جهالة غير أن معناه مستقيم مع العلم أن الجهمية كفار غير أن تعليل أحمد يشمل كل أهل البدع وإن لم يكونوا كالجهمية

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (323/1) :" فَصْلٌ (فِي الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الدَّوْلَةِ).

قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيّ دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ ، فَجَاءَهُ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

فَقَالَ أَحْمَدُ : لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : يُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ قَالَ : إنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لَا يَدْعُونَ إلَى أَدْيَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ دَاعِيَةٌ.

عَزَاهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إلَى مَنَاقِبِ الْبَيْهَقِيّ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ يَعْنِي لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَقَالَ : فَالنَّهْيُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِالدَّاعِيَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ الضَّرَرِ عَلَى الْأُمَّةِ انْتَهَى كَلَامُهُ ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ .

وَفِي جَامِعِ الْخِلَالِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ أَصْحَابَ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ ، وَأَهْلُ الْبِدَع وَالْأَهْوَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ وَرَوَى الْبَيْهَقِيّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرُّوذِيِّ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، فَأَذِنَ فَجَاءَ أَرْبَعَةُ

رُسُلِ الْمُتَوَكِّلَ يَسْأَلُونَهُ فَقَالُوا : الْجَهْمِيَّةُ يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا أَوْلَى أَمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ : أَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا ، وَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلَا بَأْسَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُسَلَّطُونَ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَكُونُوا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلَفُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرُّوذِيُّ أَيُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِالْجَهْمِيِّ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ وَأُولَئِكَ لَا يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ"

وهذا الفقه العميق لم يدركه أولئك القائسون لأهل البدع على الكفار في باب التعامل

تنبيه : تقدم في نصوص بعض أهل العلم أن العاصي يهجر ، ويريد بالعاصي المجاهر بالكبائر

قال البخاري في صحيحه : بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ الْهِجْرَانِ لِمَنْ عَصَى وَقَالَ كَعْبٌ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا وَذَكَرَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.

وقال البخاري في الأدب المفرد 1018: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، وَمُعَلَّى، وَعَارِمٌ، قَالُوا: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ.

وهذا مشروع باتفاق أهل العلم إن لم يمنع منه مانع ، من هذا تعلم غلط من يطلق (السلفي لا يهجر) كذا بإطلاق ، ولا بد من التفصيل فإذا كان فاسقاً وكانت المصلحة في هجره هجر

وهذا ليس فتحاً لباب التنافر والتباغض بل ينبغي وجود النصيحة ومراعاة المصلحة ومراعاة المصلحة لا تعني دائماً الاحجام عن الهجر بل في كثير من الأحيان تكون المصلحة في الإقدام على هذا ، وما ينبغي هجر هذه العقوبة الشرعية التي دلت عليها النصوص وادعى بعض أهل العلم وجوبها

ومن أمثلة الفساق من ينشر الكذب في وسائل التواصل الاجتماعي على السلفيين أو يحدث به في المجالس

قال اللّٰه تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

ومن أمثلة الفساق من يكتب بعدة أسماء ليوهم مخالفه أنه عدة أشخاص وأن مخالفيه كثر ويؤيد نفسه بنفسه

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ص428 :" فكذلك موافقة هؤلاء المغضوب عليهم والضالين وأشد.

نعم، هؤلاء يقرون على دينهم المبتدع، والمنسوخ، مستسرين به، والمسلم لا يقر على مبتدع ولا منسوخ، لا سرا ولا علانية"

وقال ابن القيم في زاد المعاد (2/ 388) :" وَاخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِ الرّدّ عَلَيْهِمْ فَالْجُمْهُورُ عَلَى وُجُوبِهِ وَهُوَ الصّوَابُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَا يَجِبُ الرّدّ عَلَيْهِمْ كَمَا لَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَوْلَى ، وَالصّوَابُ الْأَوّلُ وَالْفَرْقُ أَنّا مَأْمُورُونَ بِهَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ تَعْزِيرًا لَهُمْ وَتَحْذِيرًا مِنْهُمْ بِخِلَافِ أَهْلِ الذّمّةِ"

الخطأ السابع والخمسون : اعتبار لعن أهل البدع غلو مطلقاً

وهذه طريقة محمد إسماعيل المقدم والعجيب أن ابن تيمية ينقل خلافاً والألباني يرجح جواز اللعن للمعين وهذا ما ألزمهم به الحداد

وهذا مقال لي قديم في المسألة :" فهذه خمسة أوجه في الدلالة على أن المبتدع ملعون

الوجه الأول : قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)

والمبتدع يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم كما نص على ذلك أبو قلابة الجرمي

قال الهروي في ذم الكلام 839 : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ حَدَّثَنَا الصَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أهل ضَلَالَة ولاأرى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ فَجَرِّبْهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَنْتَحِلُ رَأْيًا أَوْ قَالَ قَوْلًا فَيَتَنَاهَى بِهِ إِلَّا يَرَوْنَ السَّيْفَ وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا ثُمَّ تَلَا {وَمِنْهُمْ من عَاهَدَ اللَّه} {وَمِنْهُم الَّذين يُؤْذونَ النَّبِي} {وَمِنْهُم من يَلْمِزك} فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفُوا وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ

ثُمَّ قَالَ أَيُّوبُ (كَانَ وَاللَّهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ)

وقال الطبري في تفسيره (20/ 332) : حدثني محمد بن سعد القرشي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سلمة بن الحجاج، عن عكرمة قال: الذين يؤذون الله ورسوله هم أصحاب التصاوير.

وهذا إسناد قوي والمصور يحاول مضاهاة الله في خلقه والمبتدع يحاول مضاهاة الله عز وجل في أمره فكلاهما مستوجب للعنة

الوجه الثاني : أن المبتدع شر من المصور

قال البخاري في صحيحه 5954 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ وَمَا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَاثِيلُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَتَكَهُ وَقَالَ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ

وقال البخاري في صحيحه 7559 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً

أقول : قد قال الله عز وجل (ألا له الخلق والأمر) ففصل بين الخلق والأمر الذي هو كلامه وليس من خلقه ، ولا شك أن كلام الله عز وجل أعظم من خلق الله عز وجل ، فإذا كانت هذه عقوبة من يضاهي خلق الله وهم المصورون ، فكيف بمن ضاهى بأمر الله عز وجل ونهيه وأحدث في دينه وهم أهل البدع ؟

لا شك أن حاله أشنع

قال الشاطبي في الاعتصام (68/1) :" وَالرَّابِعُ: أَنَّ الْمُبْتَدِعَ قَدْ نَزَّلَ نَفْسَهُ مَنْزِلَةَ الْمُضَاهِي لِلشَّارِعِ؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ وَضَعَ

الشَّرَائِعَ وَأَلْزَمَ الْخَلْقَ الْجَرْيَ عَلَى سُنَنِهَا، وَصَارَ هُوَ الْمُنْفَرِدَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ حَكَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَ التَّشْرِيعُ مِنْ مُدْرَكَاتِ الْخَلْقِ لَمْ تُنَزَّلِ الشَّرَائِعُ، وَلَمْ يَبْقَ الْخِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ، وَلَا احْتِيجَ إلى بعث الرسل عليهم السلام.

فهذا الَّذِي ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللَّهِ قَدْ صيَّر نفسه نظيراً ومضاهياً، حَيْثُ شرَّع مَعَ الشَّارِعِ، وَفَتَحَ لِلِاخْتِلَافِ بَابًا، وَرَدَّ قَصْدَ الشَّارِعِ فِي الِانْفِرَادِ بِالتَّشْرِيعِ، وَكَفَى بذلك شراً"

الوجه الثالث : أن المبتدع كاتم وزيادة

وقال الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

وهذه الآية تنطبق على أهل البدع من باب أولى

قال ابن القيم في مدارج السالكين (363/1) :" قال الله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم وذنب المبتدع فوق ذنب الكاتم لأن ذاك كتم الحق وهذا كتمه ودعا إلى خلافه فكل مبتدع كاتم ولا ينعكس"

الوجه الرابع : أنه يؤوي محدثاً

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد ص156 :" قوله: "ولعن الله من آوى محدثًا". أما "آوى" بفتح الهمزة ممدودة أي: ضم إليه وحمى، وقال أبو السعادات: يقال: أويت إلى المنْزل

وآويت غيري وأويته، وأنكر بعضهم المقصور المتعدي. وقال الأزهري: هي لغة فصيحة.

وأما "محدِثًا" فقال أبو السعادات: يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانيًا وآواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضى به والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر عليها فاعلها، ولم ينكر عليه، فقد آواه. قلت: الظاهر أنه على الرواية الأولى يعم المعنيين، لأن المحدث أعم من أن يكون بجناية أو ببدعة في الدين، بل المحدث بالبدعة في الدين شر من المحدث بالجناية، فإيواؤه أعظم إثمًا، ولهذا عده ابن القيم في كتاب "الكبائر" وقال: هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث في نفسه، فكلما كان الحدث في نفسه أكبر، كانت الكبيرة أعظم"

فإذا كان من يؤوي محدثاً ملعوناً فكيف بالمحدث نفسه

وقال ابن عثيمين في القول المفيد :" "من آوى محدثا": أي: ضمه إليه وحماه، والإحداث: يشمل الإحداث في الدين، كالبدع التي أحدثها الجهمية والمعتزلة، وغيرهم.

والإحداث في الأمر: أي في شؤون الأمة، كالجرائم وشبهها، فمن آوى محدثا، فهو ملعون، وكذا من ناصرهم، لأن الإيواء أن تأويه لكف الأذى عنه، فمن ناصره، فهو أشد وأعظم. والمحدث أشد منه; لأنه إذا كان إيواؤه سببا للعنة، فإن نفس فعله جرم أعظم.

ففيه التحذير من البدع والإحداث في الدين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة "، وظاهر الحديث: ولو كان أمرا يسيرا"

وقال الشاطبي في الاعتصام (96/1) :" وَفِي حَدِيثِ الصَّحِيفَةِ: «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا; فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا." «

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي سِيَاقِ الْعُمُومِ، فَيَشْمَلُ كُلَّ حَدَثٍ أُحْدِثَ فِيهَا مِمَّا يُنَافِي الشَّرْعَ، وَالْبِدَعُ مِنْ أَقْبَحِ الْحَدَثِ، وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهِ مَالِكٌ فِي مَسْأَلَةٍ تَأْتِي فِي مَوْضِعِهَا بِحَوْلِ اللَّهِ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُخْتَصًّا بِالْمَدِينَةِ ; فَغَيْرُهَا أَيْضًا يَدْخُلُ فِي الْمَعْنَى"

وقال الهروي في ذم الكلام 1357 - أخبرنا محمد بن موسى، ثنا الأصم، ثنا محمد بن إسحاق [الصغاني]، ثنا الحسن بن موسى الأشيب؛ قال: سمعت المبارك بن فضالة، [ثنا]؛ قال: سمعت والله الحسن يذكر؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

))من أحدث حدثاً؛ فعلى نفسه، ومن أحدث حدثاً أو أوى محدثً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.((

فقالوا للحسن: ما الحدث؟ فقال: أصحاب الفتن [وأهل] الأهواء كلهم يحدثون.((

الوجه الخامس : أنه مغيرون لدين الله عز وجل

قال البخاري في صحيحه 4886 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ أَمَا قَرَأْتِ { وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } قَالَتْ بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ قَالَتْ فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ قَالَ فَاذْهَبِي فَانْظُرِي فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا فَقَالَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا

فجعل علة لعنهن أنهن (مغيرات لخلق الله عز وجل) فكيف بالمغير المبدل لدين الله عز وجل وشرعه الشريف"

والمتأمل لحال السلف لا يجدهم يلعنون كل من وقع في بدعة أو يلتزمون ذلك بل كانوا يلعنون رؤوساً علم عظيم ضررهم أو أناساً ظهرت منابذتهم الجلية للسنة

وهذا غالب أحوالهم وإلا هناك ما يند كلعن رجاء بن حيوة لمكحول

الخطأ الثامن والخمسون : إنكار التعزير بعقوبة السجن لأهل البدع مطلقاً

فقد رأيت بحثاً لبعضهم ينكر فيه مشروعية التعزير بالسجن ، وهذا بحث يغلب الدافع النفسي عند الباحث

وما ينبغي للباحث إذا كان له هوى في المسألة أن يبحثها أصلاً فضلاً عن أن يتكلف لي أعناق الأدلة من أجل المسألة التي في رأسه

والحق أن تعزير (من يستحق) بالسجن أمرٌ أجمع عليه الفقهاء ولا تختلف المذاهب الفقهية على جواز استبدال التغريب بالسجن وقد اتخذ عمر السجن وما أنكر عليه أحد

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (15/ 136) :" وهذا معنى الحبس فإنه ليس المقصود بالحبس سكناه فى السجن بل المراد منعه من التصرف المعتاد والنبى صلى الله عليه و سلم لم يكن له حبس ولا لأبي بكر بل أول من اتخذ السجن عمر وكان النبى يسلم الغريم إلى غريمه ويقول ما فعل أسيرك فيجعله أسيرا معه حتى يقضيه حقه وهذا هو المطلوب من الحبس"

قال البخاري في صحيحه بَاب الرَّبْطِ وَالْحَبْسِ فِي الْحَرَمِ وَاشْتَرَى نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ دَارًا لِلسِّجْنِ بِمَكَّةَ مِنْ صَفْوَانَ

بْنِ أُمَيَّةَ عَلَى أَنَّ عُمَرَ إِنْ رَضِيَ فَالْبَيْعُ بَيْعُهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عُمَرُ فَلِصَفْوَانَ أَرْبَعُ مِائَةِ دِينَارٍ وَسَجَنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ

2423 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ

فالبخاري يرى السجن ويرى الحبس ويستدل لذلك

قال ابن حجر في شرح البخاري (313/7) :" وَصَلَه عَبْد الرَّزَّاق وَابْن أَبِي شَيْبَة وَالْبَيْهَقِيّ مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَمْرو بْن دِينَار عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن فَرُّوخ بِهِ ، وَلَيْسَ لِنَافِع بْن عَبْد الْحَارِث وَلَا لِصَفْوَان بْن أُمِّيَّة فِي الْبُخَارِيّ سِوَى هَذَا الْمَوْضِع . وَاسْتَشْكَلَ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ التَّرْدِيدِ فِي هَذَا الْبَيْعِ

حَيْثُ قَالَ " إنْ رَضِيَ عُمَر فَالْبَيْع بَيْعه ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ فَلِصَفْوَان أَرْبَعْمِائَة " وَوَجَّهَهُ اِبْن الْمُنِير بِأَنَّ الْعُهْدَةَ فِي ثَمَن الْمَبِيع عَلَى الْمُشْتَرِي وَإِنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَشْتَرِي لِغَيْرِهِ لِأَنَّهُ الْمُبَاشِرُ لِلْعَقْدِ ا ه"

قال عبد الله بن أحمد في مسائله عن أحمد 1590 - حَدثنَا سَأَلت ابي عَن رجل ابتدع بِدعَة يَدْعُو اليها وَله دعاة عَلَيْهَا هَل ترى ان يحبس

قَالَ نعم ارى ان يحبس وتكف بدعته عَن الْمُسلمين

فهذا نص لأحمد في مسألة حبس المبتدع ، ولا أعلم له مخالفاً

وقال الشاطبي في الاعتصام (226/1) :" فَخَرَجَ مِنْ مَجْمُوعِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: الْإِرْشَادُ، وَالتَّعْلِيمُ، وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ ; كَمَسْأَلَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ

حِينَ ذَهَبَ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَكَلَّمَهُمْ، حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَمَسْأَلَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَ غَيْلَانَ، وَشِبْهُ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: الْهِجْرَانُ، وَتَرْكُ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ; حَسْبَمَا تَقَدَّمَ عَنْ جُمْلَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي هُجْرَانِهِمْ لِمَنْ تَلَبَّسَ بِبِدْعَةٍ، وَمَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قِصَّةِ صَبِيغٍ.

وَالثَّالِثُ: كَمَا غَرَّبَ عُمَرُ صَبِيغًا، وَيَجْرِي مَجْرَاهُ السَّجْنُ، وَهُوَ:

الرَّابِعُ: كَمَا سَجَنُوا الْحَلَّاجَ قَبْلَ قَتْلِهِ سِنِينَ عِدَّةً.

وَالْخَامِسُ: ذِكْرُهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَإِشَاعَةُ بِدْعَتِهِمْ ; كَيْ يُحْذَرُوا; وَلِئَلَّا يُغْتَرَّ بِكَلَامِهِمْ; كَمَا جَاءَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ.

السَّادِسُ: الْقَتْلُ إِذَا نَاصَبُوا الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ ; كَمَا قَاتَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَوَارِجَ وَغَيْرُهُ مِنْ خُلَفَاءِ السُّنَّةِ.

وَالسَّابِعُ: الْقَتْلُ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا مِنَ الِاسْتِتَابَةِ، وَهُوَ قَدْ أَظْهَرَ بِدْعَتَهُ، وَأَمَّا مَنْ أَسَرَّهَا وَكَانَتْ كُفْرًا أَوْ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ; فَالْقَتْلُ بِلَا اسْتِتَابَةٍ، وَهُوَ الثَّامِنُ; لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ النِّفَاقِ، كَالزَّنَادِقَةِ.

وَالتَّاسِعُ: تَكْفِيرُ مَنْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى كُفْرِهِ ; كَمَا إِذَا كَانَتِ الْبِدْعَةُ صَرِيحَةً فِي الْكُفْرِ; كَالْإِبَاحِيَّةِ، وَالْقَائِلِينَ بِالْحُلُولِ; كَالْبَاطِنِيَّةِ، أَوْ كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ فِي بَابِ التَّكْفِيرِ بِالْمَآلِ، فَذَهَبَ الْمُجْتَهِدُ إِلَى التَّكْفِيرِ; كَابْنِ الطَّيِّبِ فِي تَكْفِيرِهِ جُمْلَةً مِنَ الْفِرَقِ، فَيَنْبَنِي عَلَى ذَلِكَ:

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَرِثُهُمْ وَرَثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَرِثُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا يُغَسَّلُونَ إِذَا مَاتُوا، وَلَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُدْفَنُونَ فِي مَقَابِرِ"

فذكر التعزير بالسجن

وهذا لا يعني إقرار السجن بالظلم ، ولا إقرار تعذيب امريء مسلم ، غير أن وجود بعض الممارسات الخاطئة لا يعني إنكار الفعل المشروع كردة فعل

ويبنغي أن ينظر في مسألة جعل المجرمين مع بعضهم البعض في سجن واحد يتعلم بعضهم من بعض

وليعلم أنه لا يوجد اليوم سجن على الاستقامة بل يسجنون أهل التدين والزنادقة يسرحون ويمرحون هذا هو الحال في معظم البلدان

ولكن سوء التطبيق لا ينفي أصل المسألة الصواب

الخطأ التاسع والخمسون : تجويز التبليغ على أهل البدع مطلقاً ولو علم أنهم في السجن سيظلمون ويتجاوز الحد في تعذيبهم

حتى أنني بلغني عن بعضهم _ ولست متأكداً _ قوله بالتبليغ على من يسميهم ب(الحزبيين) في بلاد الكفار الغربيين!

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ يَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ بِالسُّلْطَانِ؟ قَالَ: " لَا، يَأْخُذُونَ مِنْهُ الشَّيْءَ وَيَسْتَتِيبُونَهُ. ثُمَّ قَالَ: جَارٌ لَنَا حَبَسَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَمَاتَ فِي السِّجْنِ. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ حَكَى أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّةَ ابْنِ عُيَيْنَةَ"

فَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ خَلَّادٍ، يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَجَاءَ الْفَضْلُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَنَا: «لَا تُجَالِسُوهُ، حَبَسَ رَجُلًا فِي السِّجْنِ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَقَعَ السِّجْنُ عَلَيْهِ، قُمْ، فَأَخْرِجْهُ«

وهذا الذي هجر فيه ابن عيينة يفتي به بعضهم بل ويشمتون في مخالفيهم إذا صار فيهم قتل من ومجازر من أناس ديمقراطيين

فكيف تعتقد إسلام مخالفك ثم تفرح بالإسراف في قتله وهو أعزل وقتل نسائه أو الاعتداء عليهن

قال ابن أبي شيبة في المصنف 30686 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَهُوَ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» , فَقَالَ: ابْنُ أُخْتِكَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ , قَالَ: «صَاحِبُ الْعِرَاقِ؟» , قَالَ: نَعَمْ , جِئْتُكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ قَوْمٍ خَلَعُوا الطَّاعَةَ وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ وَجَبَوُا الْأَمْوَالَ فَقُوتِلُوا فَغُلِبُوا فَدَخَلُوا قَصْرًا فَتَحَصَّنُوا فِيهِ ثُمَّ سَأَلُوا الْأَمَانَ فَأُعْطُوهُ ثُمَّ قُتِلُوا ; قَالَ: «وَكَمِ الْعِدَّةُ؟» قَالَ: خَمْسَةُ آلَافٍ , قَالَ: فَسَبَّحَ ابْنُ عُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَ: «وَاللَّهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ,

لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَتى مَاشِيَةً لِلزُّبَيْرِ فَذَبَحَ مِنْهَا فِي غَدَاةٍ خَمْسَةَ آلَافٍ أَكُنْتَ تَرَاهُ مُسْرِفًا؟» قَالَ: نَعَمْ , قَالَ: «فَتَرَاهُ إِسْرَافًا فِي بَهَائِمَ لَا تَدْرِي مَا اللَّهُ , وَتَسْتَحِلُّهُ مِمَّنْ هَلَّلَ اللَّهَ يَوْمًا وَاحِدًا؟«

وقال أيضاً فَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ خَلَّادٍ، يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَجَاءَ الْفَضْلُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَنَا: «لَا تُجَالِسُوهُ، حَبَسَ رَجُلًا فِي السِّجْنِ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَقَعَ السِّجْنُ عَلَيْهِ، قُمْ، فَأَخْرِجْهُ«

هذا إلا إذا كان هذا المخالف سيستحل دماءً محرمة فهنا تدرأ المفسدة الأعظم بالأدنى

الخطأ الستون : دعوى الاتفاق على ترك الترحم على أهل البدع ولو بغير التزام ولو سراً وإن لم تكن بدعتهم مكفرة وهذه طريقة محمود الحداد وتبعه عليها غيره

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (201/12) : أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر

أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد نبأنا حنبل بن إسحاق نبأنا هارون بن معروف نبأنا ضمرة نبأنا ابن شوذب عن اشعث الحداني قال رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة قلت يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال ما قتلت احدا قتلة إلا قتلني بها قلت ثم مه قال ثم أمر بي إلى النار قلت ثم مه قال أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله قال فكان ابن سيرين يقول إني لأرجو له قال فبلغ ذلك الحسن قال فقال الحسن أما والله ليخلفن الله عز وجل رجاءه فيه يعني ابن سيرين

وهذا إسناد قوي

وذكرته مع تكفير كثير من الناس للحجاج لقوله بتحريف القرآن وبلايا أخرى لبيان أن ابن سيرين قد رجا له المغفرة وإن خفي من حال الحجاج ما يدخله في زمرة الكفار فلا يخفى ما يدخله في زمرة المبتدعة فقد كان ناصبياً خبيثاً

وهذا أعلى ما وقفت عليه في الترحم على صاحب بدعة فرجاء المغفرة بمنزلة الترحم ، وهذا لمن بدعته ليست مكفرة أو كانت من النوع يكفر فيه بعض المتلبسين دون بعض ، وهذا غير راتب بحيث كلما ذكر ذكروا ذلك

وفي الباب قول سفيان في ابن أبي رواد (إنني لأرى الصلاة على من هو شر منه)

والصلاة بابها وباب الترحم واحد

وبعضهم يستدل بترك شعبة الاستغفار لابن أبي عياش

وهذا وقع فعلاً ولكن ليس لأجل بدعة وإنما لأجل الزجر من أنه كان يروي المناكير دون تحرز وإلا فقد ثبت أن شعبة صلى عليه

قال البغوي في الجعديات 38 -: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي رِزْمَةَ قَالَ: نا عَبْدَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: «لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا صَلَّيْتُ عَلَى أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ«

وفي الباب ما قال عبد الله بن أحمد في العلل 2942 - حَدثنِي أَبُو سعيد الْأَشَج قَالَ حَدثنَا أَحْمد بن بشير قَالَ حَدثنَا مسعر قَالَ سَمِعت عبد الْملك بن ميسرَة وَنحن فِي جَنَازَة عَمْرو بن مرّة وَهُوَ يَقُول إِنِّي لأحسبه خير أهل الأَرْض

وعمرو بن مرة مرجيء لم يكن داعية وكان شديد العبادة ومثله يغتر به بعض الناس وعبد الملك بن ميسرة ما زنوه ببدعة ، ومن طريق عبد الله روى أبو نعيم الخبر في الحلية وتابع عبد الله أبو القاسم البغوي في الجعديات

وورد عن السلف ما يدل على المنع من الترحم على أهل البدع

وأشهر ذلك غضب سفيان ممن ترحم على زفر أمامه

والذي يظهر أن هذا لا يخالف السابق فمأخذه إما تكفير أهل الرأي وذلك لقولهم بالحيل

وقد ورد عن يزيد بن هارون ما يدل على تكفير الحسن بن زياد اللؤلؤي ولا فرق بينه وبين زفر

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ: مَا تَقُولُ فِي الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ اللُّؤْلُؤِيِّ؟ فَقَالَ: أَوَمُسْلِمٌ هُوَ؟

وكلام مالك في أبي حنيفة يشير إلى هذا المعنى بل هو صريح وكذا كلام ابن المبارك في أبي يوسف وأمره بإعادة الصلاة خلفه

وكذا استغفار بعض المحدثين من الترحم على ابن المديني فقد قال ابن الجنيد لابن معين أنهم يرونه مرتداً ومعلوم توبة ابن المديني

واختار ابن تيمية أن المبتدع يترحم عليه فيه السر ويترك ذلك في العلن

ويبدو أن الأمر كصلاة الجنازة عليه والتزام ترحم راتب في حقه خصوصاً إذا كان داعية لا يصلح ، وأما صاحب البدعة المكفرة فلا مطلقاً

وهذا ما توصلت إليه في هذه المسألة

ثم أفادني بعض الأخوة بهذا الأثر

جاء في الجعديات 1901 - قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَدْعُو لِلسُّلْطَانِ، وَأَدْعُو لِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْكُرَ إِلَّا مَا فِيهِمْ»

وهذا يشمل الدعاء لهم أحياء وأمواتاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الثانية عشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة من حلقات تقويم المعاصرين ولا زلنا في مسائل الكفر والإيمان والتعامل مع المخالف

الخطأ الحادي والستون : اعتبار اشتراط قيام الحجة غلقاً لباب التكفير

وهذه مسألة خطيرة وجدتها في كلام الكثير من الشباب وبعضهم تظهر في فلتات لسانه وقد قدمنا أن عابد القبور لا يعذر ولا الجهمي وأن هناك فرقاً بين الجاهل والمعرض ، غير أن اعتبار القول باشتراط قيام الحجة غلقاً لباب التكفير قول له لوازم سيئة وإن كان هذا تطبيق بعض

الجفاة ولكن لا يجوز تحميل كل من قال هذا القول هذا المعنى

وخصوصاً أننا نشترط قيام الحجة في المسائل الخفية

فالقول بأن اشتراط قيام الحجة غلق لباب الكفر اعتقاد لتعذر قيام الحجة وهذه إساءة ظن عظيمة بالكتاب والسنة وأنهما لا يقيمان الحجة وأن إنزال القرآن وما في السنن وكلام الأئمة كله لا يقيم الحجة وأنه لا يمكن التحقق من قيام الحجة ببلوغها وهذا قول في منتهى الخبث من الغلاة والجفاة من نفس الجهة

قال الله تعالى : (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)

فدلت على أن بعث الرسل وما عندهم من الحجج يقيم الحجة على كل مبطل

ولهذا كان أهل العلم يصنفون ويجمعون الحجج

فإن قلت : ما صفة قيام الحجة في المسائل التي يشترط بها هذا ومن الذي يقيمها ؟

فيقال : صفة قيام الحجة أن يبلغ المنكر ما ينكره من معنى في الأخبار أو كلام أهل العلم المعتمدين عند هذا الشخص

وقد قدمنا قول الشافعي فيمن أنكر اسماً أو صفة ينكر مثلها وأنه لا يسعه ذلك بعد بلوغ الحجة

والمسائل تتفاوت في ظهورها وخفائها

فالخوارج ينكرون أحكاماً ثابتة كقضاء المرأة للصوم دون الصلاة بعد حيضها وفضل علي وعثمان والمسح على الخفين وغيرها مما ثبت في الأحاديث

ومع ذلك لم يطلق بعض الناس القول بتكفيرهم إلا لمن بلغه ذلك ثم دفعه

قال ابن تيمية في قاعدة جليلة :" 30 - والثاني: دعاؤه وشفاعته، وهذا أيضاً نافع يتوسل به من دعا له وشفع فيه باتفاق المسلمين. ومن أنكر التوسل به بأحد هذين المعنيين فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً.

31 - ولكن التوسل بالإيمان وبطاعته هو أصل الدين، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام للخاصة والعامة، فمن أنكر هذا المعنى فكفره ظاهر للخاصة والعامة.

32 - وأما دعاؤه وشفاعته وانتفاع المسلمين بذلك فمن أنكره فهو أيضاً كافر، لكن هذا أخفى من الأول، فمن أنكره عن جهل عُرِّف ذلك، فإن أصر على إنكاره فهو مرتد"

وقد بلغني عن بعض الناس إنكاره لكلام الشيخ هذا في عدم تكفير منكر الشفاعة مطلقاً إلا بقيد بلوغ الأحاديث له

وهذا شيء غريب وجهل وظلم وتعدي فإن الخوارج وكل من يكفر بالكبائر ينكر أحاديث الشفاعة التي تنص على خروج الموحدين من النار ولا زال الناس يتكلمون في الخلاف في تكفيرهم

وذلك أن كثيراً من الخوارج الأوائل لم تبلغه الأحاديث وتأولوا آيات في الكتاب على غير تأويلها ولا أدل على ذلك من قصة يزيد الفقير وطلق بن حبيب مع جابر لما كانا ينكران الشفاعة فلما حدثهما جابر بالحديث تابا

وأما اليوم بعد انتشار الأحاديث وسهولة الوصول إليها فالعذر أبعد غير أنه يدخل في حكم المعذور من كان بعيداً عن العلم بحدوث عهد في الإسلام أو النشوء في مكان بعيد عنه

ونعود على موضوعنا الأصل فإذا فهمت هذا فليس من شرط قيام الحجة أن يقيمها عالم كما يقول بعضهم وبيان المسألة من أوجه

أولها : أن الاجتهاد يتجزأ ومسائل التوحيد والعقيدة أوضح مسائل الدين من استطاع بيانها وإن كان عامياً أو طالباً مبتدأً فبه تقوم الحجة

قال البربهاري في شرح السنة [41] ولا نخرج أحدا من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئا

من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.

وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في مصباح الظلام ص63 :" وإن أراد أن النهي عن تكفير عموم الأمة وجميعها: فهذا لم يقله أحد، ولم نسمع به عن مارق ولا مبتدع، وهل يقول هذا من له عقل يدرك به ويعرف ما في الأمة من العلم والإيمان والدين؟ وأما بعض الأمة فلا مانع من تكفير من قام الدليل على كفره كبني حنيفة، وسائر أهل الردَّة في زمن أبي بكر، وغلاة القدرية والمارقين الذين مرقوا في زمن علي رضي الله عنه وغلوا فيه، وهكذا الحال في كل وقت وزمان، ولولا ذلك لبطل الجهاد وترك الكلام في أهل الردة وأحكامهم"

وقال الإمام المجدد في كشف الشبهات :" والعامِّي من الموحِّدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين"

ومعنى هذا أنه يقيم عليهم الحجة

ثانيها : أن الناس قد أجمعوا أن العامي المسلم لو دعا كافراً للإسلام فإسلامه صحيح وأنه لو علمه الصلاة والصيام أو أي شيء من أحكام الدين التي يصفها له حقاً أن عبادات هذه الكافر بعد الإسلام صحيحة ويلحقه حكم الإسلام بمثل هذا

ثالثها : أننا قد وجدنا في قصص كثيرة لمعاصرين وغيرهم أن الحجة قد قامت على أفراد على يد عوام أو أناس ليسوا بالعلماء

فهذا عبد الرحمن عبد الصمد ترك الطريقة الرفاعية بعد سماع حديث (إذا سألت فاسأل الله)

وهذا محمد سلطان المعصومي الخجندي قرأ في كتب الأحناف الأوائل الإشارة بالسبابة فرآهم مخالفين للمتأخرين فأظهر المخالفة في هذه المسألة ثم تدرج به

الأمر حتى ترك مذهب أهل الرأي ومذهب الماتردية الجهمية

وهذا محمد تقي الدين الهلالي رجع عن الطريقة التجانية بعد مناظرة بعد رجل كانت مناظرة عقلية يستطيع أي عامي عاقل وصفها لما قيل له (كيف يخرج النبي للصوفية ولما يخرج لأصحابه لما اختلفوا)

وهذا محمد حامد الفقي ترك مذهب الأشعرية الجهمية بنظر يسير في اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم

ولا شك أن العالم وطالب العلم المتمكن أولى بهذا الأمر من غيرهم ، وأن العامي الذي لم يحكم العلم لا يجوز له مجالسة أهل الأهواء فضلاً عن مناظرتهم فالسلامة أولى من الغنيمة غير أن عامي الموحدين قد يكلم بعض علماء المشركين اضطراراً أو يكلم عوام المشركين ويدعوهم بشيء تلقاه من العلم من علماء الموحدين ويجعل الله في ذلك بركة عظيمة

وقد كان أئمة الدعوة يجزمون بأن المشركين في زمنهم قامت عليهم الحجة ببلوغ الأدلة حتى ذكر الشيخ محمد في مفيد المستفيد أن علماء المشركين ينكرون كثيراً من شركيات العوام فهذا أبلغ في قيام الحجة

والمقصود أن القول بأن اشتراط قيام الحجة تعطيل للتكفير قول قبيح فيه إزراء على النصوص وإن لم نقل بهذا الاشتراط في كل كفر

ومن استخدم هذا الاشتراط لتعطيل التكفير حقاً فهذا جمع بين الإرجاء والإزراء على النصوص

وهنا مقال لي قديم في نقد الجزء الإرجائي من هذا المسلك :" فمما كنت أعتقد قديماً أنك لو لم تكفر الكوثري والسقاف وحكمت بإسلامهما فلا ضير وهذا ما تعلمته من بعض الناس هداهم الله

وهذا يبين لك أن مسألة قيام الحجة عند كثيرين إنما هي تعطيل لحكم التكفير تستراً بهذا المصطلح

إذ أن قيام الحجة أمرٌ خيالي لا وجود له في الواقع

فالكوثري قد ترحمت عليه قديماً فما أنكر علي أحد!

وقد بلغني الإنكار على من يكفره

والكوثري لمن لا يعرفه كان جهمياً قبورياً متعصباً للمذهب الحنفي يقول بخلق القرآن وينكر العلو وعامة الصفات ويكفر ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب ونذر قلمه لحربهم ويطعن في حماد بن سلمة وعثمان الدارمي وعبد الله بن أحمد

ومن تعصبه لأبي حنيفة ضعف ثلاثمائة ثقة منهم تسعون حافظاً لروايتهم مثالب أبي حنيفة

وقد ذكر شمس الأفغاني في جهود علماء الحنفية أن الكوثري وغيره يرون أن أبيات البوصيري في البردة فيها تقصير في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يستحق أكثر

هذا مع ما كان عليه من سعة اطلاع عظيمة خصوصاً على المخطوطات ، وقد اطلع على تآليف السلفيين وردودهم عليه

ومع كونه كان يتكلف البتر والكذب لينصر مذهبه

وهو مع كل هذا يقال (عفا الله عنه) و (رحمه الله)

مع كونه داعية صريحاً للشرك والتجهم مكفراً لأهل السنة ، وقد علل الإمام أحمد عدم عفوه عن ابن أبي دؤاد بأنه كان داعية

وغضب الثوري ممن ترحم على زفر أمامه

فأين زفر من الكوثري ؟

وقال الخلال في السنة 1762- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكَحَّالُ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : رَجُلٌ صَلَّى عَلَى ابْنِ أَبِي دَاوُدَ , فَقَالَ : هَذَا مُعْتَقِدٌ , هُوَ جَهْمِيٌّ , قَالَ : وَذَكَرْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَارُودِيَّ , فَقَالَ : ذَاكَ خِزَانَةُ بْنُ خَزَايِنِهِ , يَعْنِي ابْنَ أَبِي دُؤَادَ.

فهذا حكم أحمد فيمن صلى على ابن أبي دؤاد ، وما الفرق بين الكوثري وبين ابن أبي دؤاد والكوثري شر منه فإن الكوثري كان قبورياً إلى جانب تجهمه

بل صح ما يدل على أنه صاحب وحدة وجود وكان معظماً لابن عربي

وقد حكم الشيخ ابن سحمان على السبكي والهيتمي بالردة في كتابه الصواعق المرسلة

قال العلامة سليمان بن سحمان: "فهذا الرجلُ المسمى الشهابَ الرمليَّ إن كان مِن المعروفين بالعلم - لأني لا أعرِف ما حالُه - فهو مِن جنْسِ السُّبْكِي وأضرابِه الغالينَ الذين يُصنِّفون في إباحة الشرك وجوازه زاعمين أن ذلك من تعظيم الرسول , وتعظيم الأنبياء والأولياء , وذلك لجهلهم , وعدم إدراكهم لحقائق الدين, ومدارك الأحكام,

وليس لهم قدم صدق في العالمين, ولا كانوا من العلماء العاملين, فلا حجةَ في أقوالهم . { وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ } ثم لو كان الشهاب الرملي مِن أهل الفضل والعلم والعبادة وأكابرِ أهل الفقه والورع والزهادة لكان قد أخطأ فيما قاله وأراده , ودعا إلى عبادة غير الله , وهذا يوجِب كفرَه وارتدادَه هـ. الصواعق المرسلة 268/1

وقال العلامة سليمان بن سحمان: " وما قاله ابن حجر من أن بعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه وهلة عظيمة وقولة مرفوضة ذميمة فما أعظم هذه من فرية وهل يجوز في خلد من يؤمن بالله واليوم الآخر إلا أنها كذب بلا مرية سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا لا يقوله إلا أفراخ الجهمية والاتحاديةالذين يزعمون أن الولي ارفع منزلته من الرسول لأن الرسول يأخذ عن الله بواسطة الملك والولي يأخذ عن الله بلا واسطة وينشدون في ذلك

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

وقد جاء في الحديث الصحيح أنه لا ينظر فيه غير اللّٰه عز وجل في حديث أبي الدرداء واللوح المحفوظ فوق السموات كما جاء في الحديث: "أن اللّٰه كتب كتاباً فهو عنده على العرش"

فسبحان اللّٰه ما أعظم هذا الإفتراء وما أجراهم على اللّٰه وما حصل هذا لأفضل خلق اللّٰه وأكرمهم عليه سيد ولد آدم فكيف بغيره من الأولياء.

وما جرى للخضر فإنما هو كما قال لموسى: "إنك على علم من اللّٰه علمك إياه لا أعلمه وأنا على علم من اللّٰه علمنيه لا تعلمه" أو كما قال، لا يقال أنه أخذه عن اللوح المحفوظ إلا بدليل ولا دليل على ذلك لا من كتاب ولا سنة ولا عن أحد من أهل العلم

وخبر أبي بكر من قبيل الفراسة، وما ذكر عن عمر رضي الله عنه فهو على سبيل الكرامة والكشف وتقدم أن هذا الجزئي لا يفيد أن من علمه فقد علم الغيب أو أنه ناسخ للنصوص العامة المطلقة غاية ما هناك إثبات ما دل عليه الاستثناء في الآيات كبعض الأفراد الجزئية وهو لا يمنع العموم بل العام باق على مفهومه فسبحان الله ما أجهل من أطلق علم الغيب على غير الله تعالى من حي أو ميت وما أضله عن سوآء السبيل كيف يعارضون النصوص بهذا الكلام المموه المزخرف ويعتمدون عليه وينبذون كتاب الله وراء ظهورهم وذلك أن من علم شيئاً من جزئيات الغيب بنوع من الكرامات أو المكاشفات يقال: إنه يعلم الغيب ومن قال إنه يعلم الغيب لا يكفر وهل هذا لا تكذيب ومكابرة للقرآن، وأعظم من هذا من يزعم أن الولي يكشف له عن اللوح المحفوظ فيراه وقد قال بعض العلماء المحقيقين، فمن ادعى أنه إذا راض نفسه يرى ما كتب في اللوح المحفوظ ويعلم الغيب فهو كافر"

البيان المبدي لشناعة قول المجدي 134-136

وهذا كله يقول به الكوثري وزيادة

وأما السقاف فزاد على الكوثري أنه رافضي يكفر معاوية ويطعن في كثير من الصحابة ، ويقول بإسلام ابن سينا وينكر على ابن تيمية تكفيره

في كفريات كثيرة وله عشرات التصانيف في حرب التوحيد وأهله ملأها بالبتر والكذب والتدليس واجتهد في تضعيف أحاديث الصفات التي في الصحيحين حتى ضعف كل أحاديث الرؤية وصنف في ذلك جزءاً مفرداً

وصنفت عليه عدد من الردود المفحمة فما تراجع عن حرف عن كتبه إلا إلى الأسوأ

ومثل السقاف علي الجفري وإن كان لا يتكلم بتكفير المخالف إلا أنه جهمي قبوري مشرك بالربوبية وكتبت عليه ردود كثيرة (ولا يشترط هذا للحكم بكفره ولكنني أتنزل مع الخصم)

ومثلهم عبد الله الحبشي الهرري وكل أتباع ملته

وأحمد الخليلي الإباضي وسعيد بن فودة

فكل هؤلاء دعاة شرك وتجهم وبدعة يصنفون في ذلك ويبترون ووقع من عامتهم تكفير أهل السنة

ومع هذا كله تكفير السقاف والكوثري فضلاً عن البقية منكر عند كثير من الناس بدعوى إقامة الحجة!

فهم على كل أحوالهم لم تقم عليهم الحجة فيدل على أن الحجة محض خيال ولا تقوم لا بكتاب ولا بسنة ولا بآثار السلف ولا بكتب العلماء ولا حتى بردود المعاصرين

فإن قيل : كلامك غير صحيح

قلت : فلماذا لا يتم الإنكار على من يترحم على الكوثري ؟

بل قد أنكر على بعض الناس تكفير الكوثري وهذا معروف مشهور

وإذا كان يكفرهم ومن مذهبه اشتراط قيام الحجة فبماذا كفرهم وبأي شيء اعتبر الحجة قامت عليهم حتى نقيس عليهم غيرهم

وإن لم يكفرهم فليذكر لنا ما الذي يشترطه في التكفير ولم يتوفر في هذين الرجل هل يشترط أن يقول المرء (أنا كافر)

جاء في الدرر السنية (10/ 136) :" وأما السؤال الثالث، وهو قولكم ورد: " الإسلام يهدم ما قبله " ،وفي رواية " يجُبُّ ما قبله "، وفي حديث حجة الوداع: " ألا إن دم الجاهلية كله موضوع " 2 إلخ، وظهر لنا من جوابكم: أن المؤمن بالله ورسوله إذا قال أو فعل ما يكون كفرا، جهلا منه بذلك، فلا تكفرونه، حتى تقوم عليه الحجة الرسالية، فهل لو قتل من هذا حاله، قبل ظهور هذه الدعوة، موضوع أم لا؟

فنقول: إذا كان يعمل بالكفر والشرك، لجهله، أو عدم من ينبهه، لا نحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة؛ ولكن لا نحكم بأنه مسلم، بل نقول عمله هذا كفر، يبيح المال والدم، وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص، لعدم قيام الحجة عليه؛ لا يقال: إن لم يكن كافرا، فهو مسلم، بل نقول عمله عمل الكفار، وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه، متوقف على بلوغ الحجة الرسالية. وقد ذكر أهل العلم: أن أصحاب الفترات، يمتحنون يوم القيامة في العرصات، ولم يجعلوا حكمه حكم الكفار، ولا حكم الأبرار"

وهذا الجواب لأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحمد بن ناصر بن معمر

والصواب في هذا أنه يحكم له بأنه مشرك كافر ، ومثل الكوثري والسقاف حالهما أسوأ من حال هذا بكثير فهما دعاة شرك

وأما السقاف فقد رأيت عدداً ينسبون للحلبي أنه يزعم بأن من فهم كلام شيخه الألباني تكفير السقاف فقد غلط ، وهذا ظاهر في أنهم لا يكفرونه بل هناك من ينكر على من كفره وهذا بلاء عظيم

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 925- يوسف بن خالد السمتي البَصري.

يقال: إنما سمي السمتي للحيته وسمته، وكان صاحب رأى.

رَوَى عَن: الأَعمش، وزياد بن سعد.

رَوَى عَنه: القَواريري، والعباس بن الوليد النرسي، وأَبو كامل، وعَبد الله بن عاصم الحماني.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا عَبد اللهِ بن أَحمد بن محمد بن حَنبل، فيما كَتَبَ إلَيَّ، قال: سَمِعْتُ يَحيَى بن مَعين يقول، وذكر يوسف بن خالد السمتي، فقال: كذاب خبيث، عدو الله، رجل سوء، رأَيته بالبصرة مالا أحصى لا يحدث عنه أحد فيه خير.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: قُرِئَ عَلَى العباس بن محمد الدُّوري، قال: سَمِعتُ يَحيَى بن مَعين يقول: يوسف بن خالد السمتي كذاب زنديق، لا يُكتَبُ حديثُهُ.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، قال: سمعت أَبي، وسألته عن يوسف بن خالد السمتي، فقال: أنكرت قول يَحيَى بن مَعين فيه أَنه زنديق، حتى حمل إلي كتاب قد وضعه في التجهم بابا بابا ينكر الميزان في القيامة، فعلمت أَن يَحيَى بن مَعين كان لا يتكلم إلا علَى بصيرة وفهم، قلتُ: ما حاله؟ قال: ذاهب الحديث"

فبإنكار الميزان زندقه فكيف كل تلك البلايا التي ذكرت لك عن القوم ؟

وإنني لأجزم أن السقاف والكوثري لو كان حاكمين لبعض بلاد المسلمين لاجتهد بعض الناس في بيان كفرهما ووجوب تكفيرهما لا حمية على العقيدة وإنما لتبرير الخروج عليهما ولو كان الخروج تحت راية الديمقراطية ولنقل (نحن في خندق واحد مع العلمانيين) هذا الخندق الذي يتسع لكل الدنيا ما داموا سيوصلوننا للحكم ، وإذا غدر بنا العلمانيون بعد الثورة فلنقل (المعركة الآن بين الإسلام والكفر)! أو لنقل (هؤلاء أسوأ من النظام السابق)

وسيأتي قومٌ آخرون سيغلقون باب التكفير لهما بل باب التكفير مطلقاً لأن إبطال الخروج عندهم لا يبطل إلا بإغلاق باب التكفير وإن كان حقاً وليطرد القياس في الذين يزعم أن السلف لم يكفروهم من الجهمية وأما الذين كفرهم السلف فلا يقاس عليهم أحد

وليظهر الورع عن تكفير من كفره الله ورسوله ممن يتكلم في التفسير والفقه والفروج والدماء والعقيدة بالرأي في كثير من المسائل

ويتورعون عن تكفير المشركين ولا يتورعون عن ثلب مخالفيهم في هذه المسألة وكل مخالف لهم ينتصر لقوله ويقيم عليه الأدلة صاحب فتنة ثم تلي هذه الكلمة سلسلة من الشتائم التي ربما وصل بعضها إلى الإشارة بالتكفير أو الاتهام بالنفاق كقولهم (دسيسة) أو (لا ندري من وراءه)

وهكذا تكون العقيدة تابعة للأهواء السياسية لا العكس"

وبقي أن يقال أن من المكفرات ما لا يتصور فيه إقامة حجة أصلاً إذ لا شبهة علمية تدفع فاعله كسب الله والوطء على المصحف ونحوها ومثل هذا قولهم (إقامة الحجة فيه) أمر غريب

الخطأ الثاني والستون : جعل عدم تكفير العلماء لفعل من الأفعال مانعاً من التكفير عند من يعتقد أنه كفر

وهذا وقع فيه عبد العزيز الريس

قلت في مقال لي :" الثاني : أن كثيراً من ممارسات عباد القبور لا يجيزها حتى علماء القبورية من الذبح لغير الله والنذر لغير الله فأقل أحوال الفاعلين أنهم معرضون عن التعلم وهذا يدفع العذر عنهم دنيا وآخرة

فإن قيل : أن علماء القبورية وإن لم يجيزوا هذا فإنهم لا يعدونه شركاً أكبر

فيقال : وليس من شرط التكفير أن يعلم فاعل الكفر أن فعله كفر أكبر بل يكفي أن يعلم أنه منهي عنه أو يفرط بالعلم بهذا

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله"

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد :" يقول تعالى مخاطبًا لرسوله صلى الله عليه وسلم: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ} ، أي: سألت المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاء {لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} 2، أي: يعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، إنما قصدوا الخوض في الحديث واللعب: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} 3، لم يعبأ باعتذارهم إما لأنهم كانوا كاذبين فيه، وإما لأن الاستهزاء على وجه الخوض واللعب لا يكون صاحبه معذورًا، وعلى التقديرين فهذا عذر باطل، فإنهم أخطئوا موقع الاستهزاء.

وهل يجتمع الإيمان بالله، وكتابه، ورسوله، والاستهزاء بذلك في قلب؟! بل ذلك عين الكفر فلذلك كان الجواب مع ما قبله {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} 4.

قال شيخ الإسلام: فقد أمره أن يقول: كفرتم بعد إيمانكم. وقول من يقول: إنهم قد كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولاً بقلوبهم لا يصح، لأن الإيمان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر. فلا يقال: قد كفرتم بعد إيمانكم فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر، وإن أريد: إنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان، فهم لم يظهروا ذلك إلا لخوضهم، وهم مع خوضهم ما زالوا هكذا، بل لما نافقوا وحذروا {أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ} ، [التّوبة، من الآية: 64] ، تبين ما في قلوبهم من النفاق وتكلموا بالاستهزاء، أي: صاروا كافرين بعد إيمانهم. ولا يدل اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين إلى أن قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} 5، فاعترفوا ولهذا قيل: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً} 6، فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرًا، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر. فتبين أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم. ولكن لم يظنوه كفرًا وكان كفرًا كفروا به، فإنهم لم يعتقدوا جوازه"

وهذه القاعدة تنقض قول من يقول (إذا اختلف العلماء في شيء هل هو كفر أم ليس بكفر فإن الواقع في هذا يعذر عندي لاختلاف العلماء)

فهذه القاعدة الفاسدة التي يوميء إليها عبد العزيز الريس أحياناً ، يظهر فسادها إن علمنا أن الواقع في الكفر يقع عليه الكفر بمجرد علمه أو تمكنه من معرفة أن هذا لا يجوز وإن لم يعلم أنه كفر

والقاعدة التي ذكرناها في أن الواقع في الكفر لا يشترط أن يعلم أنه كفر بل يكفي أن يعلم أنه منهي عنه يقررها الريس نفسه ولا يتنبه لمناقضتها لما يوميء إليه

فالخلاف ولو كان معتبراً لا يدرأ التكفير عند من قام عنده الدليل على الكفر لأنه ليس من شرط الكافر أن يقصد الكفر

وبهذا تعلم أن من يقول من كوني أكفر تارك الصلاة فأنا لا أكفر تارك الصلاة في البلد التي علماؤها لا يكفرون تارك الصلاة حقيقة قوله اعتبار قصد الكفر في فعل الكفر وهذا باطل كما بينه شيخ الإسلام في الصارم المسلول

وأعجب من ذلك كلام الألباني الذي نقله مشهور حسن في كتابه التصفية والتربية أنه لا يكفر من يصلي لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين فهذا أمرٌ لا يجيزه أحد ولا فيه رائحة الشبهة فكيف لا يكفر فاعله حتى على أصول العاذرين

بل فاعل هذا أولى بالتكفير من أصحاب مسيلمة ومن جاحدي الزكاة ومن الطائفة الممتنعة

وهذا الأمر لو تنبه له لسلمنا من جدل طويل فعامة القبورية الذين ينافح عنهم من العوام يذبحون لغير الله

وينذرون لغير الله ولا يكتفون بالأمور التي ينافح عنها علماء القبورية كالاستغاثة ولا يبيح النذر والذبح لغير الله إلا غلاة الغلاة ممن هم بمنزلة الباطنية وأصحاب وحدة الوجود"

الخطأ الثالث والستون : الدخول في قول شبابة في الإيمان

وهذا وقع فيه حمد العتيق إذ أنه عرف تارك جنس العمل بأنه من ترك أعمال الجوارح ولم يتلفظ بالشهادتين مرةً أخرى

فيخرج من تعريفه من تلفظ بالشهادتين مرة أخرى فلا يكفر وبالتالي يكون قد وقع في قول شبابة حيث قال (من قال فقد عمل)

وقد رجع حمد العتيق عن قوله هذا بعد نقد الفوزان له ، غير أن المدخلي قد نقل كلامه قديماً في ردوده على فالح الحربي وأقره ولم يرجع إلى الآن

الخطأ الثالث والستون : القول بالمنع من ذكر أسماء المخالفين مطلقاً في هذا العصر

وهذا نظر له الشثري وهي طريقة عبد الكريم الخضير

جاء في جريدة الأنباء الكويتية بتاريخ 7مارس 2011 (ولا أعرف التاريخ الهجري) في لقاء مع الشيخ سعد الشثري

ما الطريقة المثلى لتحذير عوام الناس من الفتاوى الشاذة أو من العلماء الذين يعرفون بها، خاصة من الفتاوى التي يعم ضررها الأمة الإسلامية؟

فأجاب الشثري بقوله : الذي نشير اليه ألا تذكر أسماءهم بل تغفل، وإغفال مثل هؤلاء الأشخاص أولى ليموت ذكرهم، فلو ذكرناهم فسيعلو شأنهم عند الناس، وهناك كثير من أئمة الضلال في الزمان الأول كان لهم تأثير كبير في زمانهم وما بقي اسمهم إلا لأن أهل العلم تكلموا بأسمائهم، هل تعرف شخصا اسمه «حفص الفرد»؟

ما نعرفه لولا أن الإمام الشافعي تكلم فيه لمات ذكره، ولولا أن عثمان بن سعيد رد على «بشر المريسي» لما عرفنا بشرا، كما ينبغي أن يكون التحذير من القول لا من القائل.

فالناس عندهم عقول يعرفون بها الحق، وأنت إذا حذرت من القائل أصبح هناك تعصب له وتعصب ضده، فيكون الولاء والبراء في اسم هذا الشخص لا في اتباع الله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، كما قد يكون هذا التحذير من الأسباب المنفرة عن هذا المتكلم.

فالناس سيرونك تتكلم في الآخرين، والنفوس تمج ولا تقبل التكلم في الآخرين أو العيب فيهم، وعلينا أن نعلم الناس على أنه لا يصح أن يرجح قول لأن فلان قاله، وإنما القاعدة الشرعية متابعة الدليل الشرعي كتابا وسنة، وعند اختلاف العلماء على العامي فإنه يرجح بينهما على حسب العلم والورع والأكثرية.انتهى

أقول : قوله (كما ينبغي أن يكون التحذير من القول لا من القائل) باطل ومخالف لمنهج السلف من وجوه

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عين الخوارج وذكر حتى أوصافهم الخلقية

قال البخاري في صحيحه 3610 : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا

يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ.

فهل الصحابة ليس عندهم عقول حتى يعين لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأوصاف ؟

فإن قول الشثري (الناس اليوم عندهم عقول فلا حاجة للتعيين)

فدل على مفهومه على أن الإيضاح بالتحذير من الأعيان إنما يكون للجهال وقليلي المعرفة ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد أوضح حال الخوارج إيضاحاً لا يلتبس على أحد وكذلك أوضح في أحاديث الدجال

فإذا كان في زمن السلف يحتاجون إلى التعيين ، فالناس في زمننا أولى وأولى

الوجه الثاني : إجماع السلف على التحذير من أهل البدع بأعيانهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (110/5) : "ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ

تطهير سبل الله ودينه ومناهجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء"

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 233) :" فَلَا بُدَّ مِنْ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدَعِ وَإِنْ اقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ"

فانظر كيف نص شيخ الإسلام على وجوب تعيين أهل البدع خلافاً للشثري

قال العقيلي في الضعفاء الكبير (1/ 174) : حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو جعفر الحذاء ، قال : قلت لسفيان بن عيينة : إن هذا يتكلم في القدر ، أعني : إبراهيم بن أبي يحيى ، قال : عرف للناس بدعته ، واسألوا ربكم العافية.

وقال العقيلي في الضعفاء الكبير (6/ 272) : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا عباس بن أبي طالب قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : سمعت حزما يقول : سمعت عاصما الأحول قال : كان قتادة يذكر عمرو بن عبيد ويقع فيه ، قال : فجثوت على ركبتي فقلت : يا أبا الخطاب ، وإذا الفقهاء يقع بعضها في بعض ، فقال : يا أحول ، رجل ابتدع بدعة فنذكر بدعته خير من أن نكف عنها

فتأمل قول قتادة (رجل ابتدع بدعة فنذكر بدعته خير من أن نكف عنها) وما فيه من الرد البليغ على الشثري

ونصوص السلف في هذا كثيرة ، وقد عينوا عامة أهل البدع ، وكتب الجرح والتعديل تعج بذلك وهم أعلم منا بالمصالح والمفاسد ولا شك ، وكثيرٌ من أهل البدع الذي عينوهم في عصرهم ، أقل خطراً من أهل البدع في عصرنا خصوصاً مع انتشار وسائل الإعلام اليوم

وإخماد ذكرهم لا يتم إلا بالتحذير منهم ، وتنفير الناس منهم وتحذيرهم

الثالث : أن في عدم تعيين أهل البدع تعطيل للأحكام المتفرعة على الحكم عليهم بالبدعة

كحكم الصلاة خلفهم ، والصلاة عليهم ، ومجالستهم ومناكحتهم والتحذير منهم وغيرها من الأحكام

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (10/ 376) :" على هذا فما أمر به آخر أهل السنة من إن داعية أهل البدع يهجر فلا يستشهد ولا يروى عنه ولا يستفتى ولا يصلى خلفه قد يكون من هذا الباب فإن هجرة تعزير له وعقوبة له جزاء لمنع الناس من ذلك الذنب الذي هو بدعة أو غيرها وإن كان في نفس الأمر تائبا أو معذورا إذ الهجرة مقصودها أحد شيئين أما ترك الذنوب المهجورة وأصحابها وأما عقوبة فاعلها ونكاله فأما هجرة بترك في غير هذا الموضع"

الرابع : قوله (الناس عندهم عقول)

تزكية مبالغ لأهل العصر ، وإذا كان الناس في زمن السلف يحتاجون إلى تعيين كما ذكر هو نفسه أن الشافعي عين حفصاً الفرد ، والدارمي عين المريسي ، فالناس في زمننا أولى بذلك

قال البخاري في صحيحه 2652 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ

قال البخاري في صحيحه 7068 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ فَقَالَ اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال مسلم في صحيحه 289- [145-232] : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، جَمِيعًا عَنْ مَرْوَانَ الْفَزَارِيِّ ، قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ، عَنْ يَزِيدَ ، يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي

حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ.

وقال البخاري في صحيحه 85 : حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ

فهذه النصوص كلها تدل على أن العلم يتناقض مع مرور الزمن ، وهذا يجعل الحاجة إلى البيان والإيضاح أعظم ، لا العكس

قال ابن القيم في بدائع الفوائد (3/ 1280) : " إذا شك في الشاهد هل هو عدل أو لا لم يحكم بشهادته لأن الغالب في الناس عدم العدالة وقول من قال الأصل في الناس العدالة كلام مستدرك بل العدالة طارئة متجددة والأصل

عدمها فإن خلاف العدالة مستندة جهل الإنسان وظلمه والإنسان خلق جهولا ظلوما فالمؤمن يكمل بالعلم والعدل وهما جماع الخير وغيره يبقى على الأصل أي فليس الأصل في الناس العدالة ولا الغالب"

فقوله (الغالب في الناس عدم العدالة) وهذا في عصره فيقال في عصرنا (الأصل في الناس الجهل وعدم العلم) وهذه الحال مقتضية للإيضاح والتعليم

الخامس : قد ثبت بالدليل جواز تعيين السني إذا أخطأ

فحديث (كذب أبو السنابل) معروف

وقال البخاري في صحيحه 2223 : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ أَنَّهُ سَمِعَ

ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا

وقال البخاري في صحيحه 122 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَ◌ِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر الحديث.

السادس : أن أهل البدع يختلفون من جهة الشهرة والخمول ، فمنهم من هو مشهورٌ جداً وفتاويه مشهورة ، وترك أهل السنة الرد عليه بعينه لا يفيده إلا مزيد اشتهار ، وما انتشر باطل قط إلا بتقاعس أهل الحق

وإلى الشثري يوميء كلام المفتي عبد العزيز آل الشيخ

ومن عجائب العصر أنك تجد من ينشر هذا الكلام ويقول (فيه رد على الجامية غلاة التجريح) ! فيكون هو أول مخالف للفتيا التي ينقلها حيث أنه عين!

والناس إنما تأخذهم الأهواء في مثل هذا

الخطأ الرابع والستون : تجويز وجود كفر أكبر ظاهر يخرج به المرء من الملة دون وجود كفر باطن

وهذا وقع في كلام سعد الشثري

قال في ص20 من رسالته في الإيمان :" ثم قال تعالى (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) ، فدل على أن كفرهم ليس عن اعتقاد أو جهل أو بغض لدين أو نحو ذلك من الأمور القلبية ، بل إن الله حكم بكفرهم - مع علمهم بصحة الدين وحبهم له - بفعلهم لأمر مكفر تقديماً لأمور الدنيا على الآخرة ، وهذا إنما يحصل في الأعمال الظاهرة"

أقول : هذا مذهب الجهمية في تجويز وجود كفر عملي أكبر مع صلاح الباطن

قال البخاري في صحيحه 52 : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ

فكيف يظهر الكفر الأكبر اختياراً مع صلاح الباطن وسلامته من الأمور المكفرة ؟!

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 557): " فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله والتكلم بالتثليب وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا فى الباطن ولكنه دليل فى الظاهر على الكفر ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم فى الباطن عارفا بالله موحدا له مؤمنا به فاذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنا وظاهرا قالوا هذا يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك"

قلت: فتأمل كيف أن الجهمية يجوزون أن يوجد هذا الفعل الكفري مع الإيمان الباطن!

وهذا هو قول الشثري

وقال شيخ الإسلام (7/ 557):" وأما الثاني فالقلب إذا كان معتقدا صدق الرسول وأنه رسول الله وكان محبا لرسول الله معظما له امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور

ذلك منه إلا مع نوع من الإستخفاف به وبحرمته فعلم بذلك أن مجرد إعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب"

قلت: فتأمل كيف أن شيخ الإسلام جعل القول باجتماع الكفر العملي الكبر مع الإيمان القلبي الواجب من الممتنعات فلا بد من وجود تكذيب أو بغض أو استخفاف معها فتأمل!

وقال شيخ الإسلام في (7/ 644):" حتى آل الأمر بغلاتهم - كجهم وأتباعه - إلى أن قالوا: يمكن أن يصدق بقلبه ولا يظهر بلسانه إلا كلمة الكفر وقالوا حيث حكم الشارع بكفر أحد بعمل أو قول: فلكونه دليلاً على انتفاء ما في القلب وقولهم متناقض فإنه إذا كان ذلك دليلاً مستلزماً لانتفاء الذي في القلب امتنع أن يكون الإيمان ثابتاً في القلب"

قلت: تأمل هذا النص جيداً، الإيمان القلبي عند غلاة المرجئة محصور التصديق فإذا كان العمل عندهم دالاً على انتفاء ما في القلب فهو دال على التكذيب لانحصار الكفر في التكذيب عندهم لذلك التزم بعضهم أن إبليس واليهود كانوا مكذبين بقلوبهم وهذا القول مكابرة للنصوص بخلاف أهل السنة الذي يرون أن هذه الكفر قد يقع عن كبر أو بغض أو استخفاف

ويرون أنه كفرٌ ظاهراً وباطناً لأن الكفر الأكبر الظاهر يقع مع تحصل الشروط وانتفاء الموانع مع وجود الإيمان القلبي الواجب من تصديق ومحبة وتعظيم

وقال شيخ الإسلام في (7/ 582):" وبهذا يتبين فساد قول جهم والصالحي ومن اتبعهما في الإيمان كالأشعري في أشهر قوليه وأكثر أصحابه وطائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كالماتردي ونحوه حيث جعلوه مجرد تصديق في القلب يتساوى فيه العباد، وأنه إما أن يعدم وإما أن يوجد لا يتبعض وأنه يمكن وجود الإيمان تاماً في القلب مع وجود التكلم بالكفر والسب لله ورسوله طوعاً من غير

إكراه وأن ماعلم من الأقوال الظاهره أن صاحبه كافر فلأن ذلك مستلزم عدم التصديق في الباطن"

قلت: فانظر كيف أنهم يحصرون الكفر القلبي في عدم التصديق - وهو التكذيب - بخلاف أهل السنة الذين يجعلونه أنواع فيدخلون الإستخفاف والإستكبار وغيرها

وقد تعقب بعضهم كلامي هذا ودافع بعضهم عن قول الشثري هذا

فقلت في جوابه :" جاء التعقب علي ببعض الكلام الذي لم يفهموه على وجهه ولا فهموا وجه الانتقاد على الشثري

فالشثري يقول أن الكفار الذين استحبوا الدنيا على الآخرة أن كفرهم ليس اعتقاداً ولا جهلاً ولا بغضاً للحق بل هم محبون له!

ثم أكمل الشثري قائلاً (ولا نحواً من تلك الأعمال القلبية) فأقول تفصيلاً لما أجمل (ولا حسداً ولا كبراً) فإن هذه كلها أعمال قلبية تصلح بدلاً عن قوله (نحواً من تلك الأعمال القلبية)

بل يؤكد الشثري أن كفر هؤلاء وقع في الظاهر دون الباطن بقوله (وهذا إنما يحصل في الأعمال الظاهرة) وإنما من أدوات الحصر

إذا فهمت هذا فلا يصلح الاحتجاج بما قال اللالكائي في السنة 1276 - وأخبرنا محمد بن أحمد البصير ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، قال : ثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ ، قال : سأل رجل من أهل خراسان أبا ثور عن الإيمان ، وما هو ؟ يزيد وينقص ؟ ، وقول هو أو قول وعمل ؟ وتصديق وعمل ؟ فأجابه أبو ثور بهذا ، فقال أبو ثور : « سألت رحمك الله وعفا عنا وعنك عن الإيمان ما هو ؟ ، يزيد وينقص ؟ وقول هو أو قول وعمل وتصديق وعمل ؟ فأخبرك بقول الطوائف واختلافهم : فاعلم يرحمنا الله وإياك أن الإيمان

تصديق بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ؛ وذلك أنه ليس بين أهل العلم خلاف في رجل لو قال : أشهد أن الله عز وجل واحد ، وأن ما جاءت به الرسل حق ، وأقر بجميع الشرائع ثم قال : ما عقد قلبي على شيء من هذا ، ولا أصدق به أنه ليس بمسلم ، ولو قال : المسيح هو الله ، وجحد أمر الإسلام قال : لم يعتقد قلبي على شيء من ذلك أنه كافر بإظهار ذلك ، وليس بمؤمن"

وقال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك :" اعلم رحمك الله : أنَّ الإنسان إذا أَظهر للمشركين الموافقة على دينهم : خوفاً منهم ومداراةً لهم ، ومداهنةً لدفع شرّهم . فإنَّه كافرٌ مثلهم وإنْ كان يكره دينَهم ويبغضهم ، ويحبُّ الإسلام والمسلمين ... ولا يستثنى من ذلك إلاَّ المُكرَه ، وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له : اكْفُرْ أو افْعَلْ كذا وإلاَّ فعلنا بك وقتلناك . أو يأخذونَه فيعذِّبونه حتى يوافقهم . فيجوز له الموافقة باللِّسان ، مع طُمأنينة القلب بالإيمان . وقد أجمع العلماء على أَنَّ من تكلَّم بالكفر هازِلاً أَنَّه يكفر . فكيف بمن أظهر الكفرَ خوفاً وطمعاً في الدُّنيا

ونحوها من النصوص فإنها كلها فيمن لم (يعتقد) والاعتقاد هو عقد القلب على ما يظهر اللسان

فالإنسان قد يظهر الكفر مع علمه بأنه كفر أكبر ، ولكن يكون لذلك سبب كحسد أو كبر أو نحوهما

وأما شخص سليم الباطن فيمتنع أن يظهر الكفر الأكبر عالماً مختاراً ، وهذا ما دلت عليه النصوص التي نقلتها"

الخطأ الخامس والستون : اعتقاد أن بعض المعاصي أسوأ من بعض البدع

وهذا قول أشهره سالم الطويل وقال به غيره

وأساس الخلط عدم فهم الفرق بين الحكم على الفعل والحكم على المعين

فالبدعة شر من المعصية مطلقاً غير أنه قد يقترن بصاحب البدعة من الأحوال ويقترن بصاحب المعصية أحوال يصير بها هذا العاصي شراً من المبتدع

كأمر الكبيرة والصغيرة فقد يقترن بالكبيرة من الوجل والخوف واحتقار النفس واستقباح الفعل ما يجعلها صغيرة عند الله ويقترن بالصغيرة من المجاهرة والاستهانة والإصرار ما يجعلها كبيرة عند الله فيصير فاعل هذه أشر من فاعل الأولى لا باعتبار نفس الفعل ولكن بحكم ما اقترن به من القرائن ولكن لا يقال والحال هذه أن بعض الكبائر أصغر من بعض الصغائر فهذا يكون هذيان

ثم إن هذه الأحوال في كثير منها إنما تعلم عند الله ولا يجوز أن تتخذ مطية للتهوين من شأن المعاصي

وهذا مقال لي قديم في المسألة : (فمن الأطروحات الحادثة في هذا العصر قول بعضهم جنس البدع شر من

جنس المعاصي وأنه قد يوجد من المعاصي ما هو شر من البدع مخالفين بذلك لإطلاق السلف أن البدعة شر من المعصية

قال ابن وضاح في البدع ص43نا أسد قال نا محمد بن الفضيل عن أبي بكر بن عياش قال كان عندنا فتى يقاتل ويشرب وذكر أشياء من الفسق ثم أنه تقرأ فدخل في التشيع فسمعت حبيب بن أبي ثابت وهو يقول لأنت يوم كنت تقاتل وتفعل ما تفعل خير منك اليوم.

وهذا إسناد جيد وحبيب بن أبي ثابت تابعي جليل

وهذا الماجن قد ذكر عنه بعض أكبر الكبائر كالقتل وشرب الخمر ، وأما البدعة التي دخل فيها فهي التشيع ، والتشيع الذي لم يصل إلى الرفض (وهو الغالب على حال ذلك العصر) من أخف البدع وقد اتفقوا على أنه لا يصل إلى

الكفر وقد وقع فيه كثيرون ، ومع هذا كله قال له حبيب بن أبي ثابت ما قال

قال ابن القيم في مدارج السالكين (322/1) :" وقال مالك بن مغول : الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة قلت : يريد أن البدعة من الكبائر وأنها أكبر من كبائر أهل السنة فكبائر أهل السنة صغائر بالنسبة إلى البدع وهذا معنى قول بعض السلف"

وقال أبو بكر الزبيري في فوائده 64 - قَالَ: وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: لأَنْ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدَ بِكُلِّ ذَنْبٍ خَلا الشِّرْكِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ

ولهذا الخبر طرق عديدة عن الشافعي وهو صحيح وهو في معنى أثر حبيب السابق ، وكذا آثار السلف في هذا الباب كلها على نسق واحد لا يتخلف منها شيء(

الخطأ السادس والستون : اعتبار القول بأن أهل البدع لا يقبل لهم عمل من أقوال الخوارج

وهذا وقع فيه عدد وهذا غلط

فإن هذا الإطلاق وقع من عدد من علماء أهل السنة وما أنكر عليهم أحد

وقال اللالكائي في السنة 239 - أخبرنا الحسن بن عثمان ، قال : أخبرنا أحمد بن حمدان ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الصمد ، قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول:

لا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (390/3) : حدثنا الربيع بن نافع قال حدثنا مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن الحسن قال: صاحب البدعة لا يقبل الله له

صلاة ولا صياما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا، وهشام بن حسان أخذ الرواية عن الحسن من كتب حوشب ، وهو ثقة ثبت.

قال أبو داود : إنما تكلموا فى حديثه عن الحسن و عطاء لأنه كان يرسل ، وكانوا يرون أنه أخذ كتب حوشب، ولا أعرف تخريجاً لهذا الكلام، وما أحب التحاذق على السلف

ثم وجدت له تخريجاً من كلام ابن القيم خلاصته أن الله عز وجل توعد من رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحبوط العمل وهذه حال المبتدع يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم بما يحدثه في الدين

وهذا الكلام خرجه أناس تخريجات فمنهم من حمله على مآل المبتدع إذ أنه لا يستقر حتى يصل إلى الكفر

ومنهم من حمله على نفس العمل الذي دخلت فيه البدعة وهذا فيه بعد

وبعضهم حملها على البدع المكفرة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الصَّبَّاحِ الرَّقِّيُّ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَدْ أَزْرِي بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ , وَأَخْشَى أَنْ لَا يَنْفَعَهُ مَعَ ذَلِكَ عَمَلٌ»

فهنا سفيان ما جزم ولكن هذا يدل على أن للحكم عنده أصلاً

والذي يظهر أنه نص وعيد وقد يتخلف عن بعض الأفراد ونصوص الوعيد تطلق ولا تنكر وخروج بعض الأفراد لعذر لا يعني إنكار إطلاق الوعيد

وقد وقع من عدد من السلف الثناء بعض عبادات المنسوبين للبدعة وقال عثمان في إمام الفتنة (إن أحسن الناس فأحسن معهم)

وجاء في صحيح البخاري 695 - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَالَ لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، - وَهُوَ مَحْصُورٌ - فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ عَامَّةٍ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامُ فِتْنَةٍ، وَنَتَحَرَّجُ؟ فَقَالَ: «الصَّلاَةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ«

ولا إشكال أبداً في حبوط عمل صاحب البدعة التي يكفر بها ومن قال كلام ابن عمر في القدرية

وقال أبو نعيم في الحلية (8/9) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ فَقَالَ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ». ثُمَّ قَرَأَ: {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} فَلَمْ

يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «الْزَمِ الطَّرِيقَ وَالسُّنَّةَ«

فنص على قبول أعمال أهل البدع التي تكون على السنة

الخطأ السابع والستون : تقسيم الرافضة إلى صفويين وعرب والتهوين من شأن العرب

وهذا مقال لي قديم في المسألة

قلت : (فهذه كلمات في نقض تلك البدعة الحادثة وهي تقسيم الرافضة إلى (صفويين فرس) و (شيعة عرب) ثم إلحاق كل نقيصة بالقسم الأول ، وتحسين الظن إلى حدٍ يصل إلى السذاجة في القسم الثاني

وهذا التقسيم باطلٌ شرعاً من وجوه

الأول : أنه من المتقرر أن جنس العرب خيرٌ من جنس غيرهم بإجماع أهل السنة ، ولكن لا يصح ذلك لأن يجعل ذريعةً للتهوين من شأن أهل البدع من العرب ، كما أن جنس قريش أفضل من جنس غيرهم

ومع ذلك نزل في مشركيهم من الآيات الشيء الكثير ، بل إن سورة المسد (تبت يدا أبي لهب وتب) ، نزلت في عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من أشرف الناس نسباً

والرافضة العرب فيهم من الشرك والطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين ما لا ينكره عاقل

وقد كان السلف يذمون أهل الروافض في عصرهم بأبلغ الألفاظ مع كون عامتهم من العرب

قال البخاري في خلق أفعال العباد (33/2) :" مَا أُبَالِي صَلَّيْتُ خَلْفَ الْجَهْمِيِّ الرَّافِضِيِّ أَمْ صَلَّيْتُ خَلْفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ يُعَادُونَ ، وَلاَ يُنَاكَحُونَ ، وَلاَ يُشْهَدُونَ ، وَلاَ تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ.

52 -وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ : هُمَا مِلَّتَانِ : الْجَهْمِيَّةُ ، وَالرَّافِضيَّةُ"

أقول : هنا يفرق ابن مهدي بين الرافضة والجهمية ، وأما اليوم فقد اتحدوا فالرافضة اليوم يقولون بخلق القرآن وإنكار الرؤية ، ويزيدون على ذلك عبادة القبور ، والقول بتحريف القرآن وغيرها من المقالات القبيحة

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (2/4) :" ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث واتباع الهوى وغير ذلك من أخلاق اليهود وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه وما زال الناس

يصفونهم بذلك ومن أخبر الناس بهم الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: "ما رأيت أحمق من الخشبية لو كانوا من الطير لكانوا رخما ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهبا على أن أكذب على علي لأعطوني ووالله ما أكذب عليه أبدا"

أقول : والشعبي من أواسط التابعين ، وإنما يصف الرافضة الذين عنده في الكوفة ، وعامتهم لم يكونوا من الفرس ، والتجهم الذي تقول به الرافضة اليوم إنما جاء من يهود العرب كما هو معروف من سلسلة الجعد بن درهم التي تنتهي بلبيد بن الأعصم ، والرافضة اليوم أيضاً قدرية يقولون بأن العباد يخلقون أفعالهم وبسط مقالاتهم القبيحة وكلام السلف فيهم يطول ، والمراد هنا الإشارة

الثاني : أن عبد الله بن سبأ مؤسس دين الرافضة يماني فلا يمكن وصفه بالصفوي أو الفارسي ، وكذلك الكثير من أساطين التشيع والرفض مثل الحارث الأعور الهمداني وجابر الجعفي وزرارة بن أعين ، ونصر بن مزاحم المنقري

وغيرهم لم يكونوا فرساً ، بل إن ابن العلقمي الوزير الرافضي الذي أدخل التتر إلى بغداد لم يكن فارسياً ، والشريف الرضي الذي جمع نهج البلاغة هو شريفٌ (نسباً) هاشمي

فتحويل الخلاف بين (أهل السنة) و (الرافضة) إلى خلاف بين (العرب) و (الفرس) مكرٌ كبار ومغالطة قبيحة

فإن قيل : قد رأينا الكثير من علماء الرافضة من الفرس

فالجواب : هؤلاء الفرس معتبرون عند العرب الروافض ، فلا وجه للتفريق بينهم ، والإدخال في دين الرافضة أمرٌ هين سواءً من اليهود والنصارى والفلاسفة أو من الشعوبيين فلسنا ننكر أن الشعوبيين قد أدخلوا في دين الرافضة الكثير

ولكن في دين الرافضة ما هو أقدم من بدعة الشعوبية وأعظم ضلالاً ، كالشرك بالله ، وسب الصحابة وأمهات المؤمنين ،والقول بقول الخوارج في السيف وغيرها من البدع الكبرى التي أتى بها ابن سبأ وأتباعه

قال ابن المقريء في معجمه 432 : حدثنا أحمد ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا سعيد بن منصور قال : سمعت ابن المبارك يقول : من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ بالكوفة ، وليقل رحم الله عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أقول : فهل هؤلاء الكوفيون الذين يقتلون من يترحم على عثمان ، كلهم من الفرس ؟!

بل إن قتلة عثمان لم يصح أن فيهم فارسياً واحداً!

الثالث : أن كثرة الانحراف العقدي في بلدٍ معين ، أو في قوم معينين ، لا يجوز أن يكون ذريعةً لذم عرق أو نسب هؤلاء الناس ، خصوصاً إذا ثبت في حقهم فضائل نبوية

قال البخاري 4897 - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ } قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ

ورواه مسلمٌ أيضاً

فلا يجوز والحال هذه ما يقوله بعضهم (الفارسي بطبعه جبان) ، (الفارسي بطبعه يؤمن بالخرافة)

وانتشار هذه البدعة في العجم أكثر من العرب أمرٌ يتناسب مع كون جنس العرب أفضل من جنس غيرهم ، ولكن الدعوة لا بد أن تكون موجهةً لكل من انحرف سواءً كان عربياً أو أعجمياً

ولا يجوز الحط على كل العرق بما لم يرد فيه نص ، بل ربما صادم النص ، وهذا مذهب النصيرية ينتشر في الشام ، ومذهب الإسماعيلية ينتشر في بعض القبائل العربية المعروفة ، ومذهب الزيدية ينتشر في اليمن ، ولا يجوز أن يجعل ذلك سبباً للحط على أهل اليمن أو أهل الشام أو غيرهم بشكلٍ عام

بل إن العرب الروافض أبعد عن العذر من أعاجمهم ، لأن كثيراً منهم يعيشون بين أهل السنة ، ويسمعون القرآن بل إن منهم من درس التوحيد والسنة في المدارس ثم هو بعد ذلك سادرٌ في غيه مقيمٌ على شركه

وهنا لا بد من وقفة مهمة مع قول بعضهم (لم يكن هناك نزاعٌ مسلح بين أهل السنة والرافضة قبل الخميني) ، وهذه مغالطة تاريخية فجة

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (1/ 24) :" آبه: بالباء الموحدة، قال أبو سعد: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه. آبه من قرى أصبهان، وقال غيره أن آبه قرية من قرى سَاوَة. منها جَرير بن عبد الحميد الآبي سكن الري. قلت: أنا أما آبه بليدة تقابل ساوة تعرف بين العامة بآوه فلا شك فيها وأهلها شيعة وأهل ساوة سنية لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب"

وقال أيضاً في معجم البلدان (2/ 377) وهو يتكلم عن الري :" كان أهل المدينة ثلاث طوائف شافعية وهم الأقل وحنفية وهم الأكثر وشيعة وهم السواد الأعظم لأن أهل البلد كان نصفهم شيعة وأما أهل الرستاق فليس فيهم إلا شيعة وقليل من الحنفيين ولم يكن فيهم من الشافعية أحد فوقعت العصبية بين السنة والشيعة فتضافر عليهم الحنفية والشافعية وتطاولت بينهم الحروب حتى لم يتركوا

من الشيعة من يعرف فلما أفنوهم وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية"

وغير ذلك كثير ، ولقتل أهل السنة أصل أصيل في مذهب الرافضة عربهم وعجمهم

وقال الصدوق في {علل الشرائع ص601 ط نجف/ الحر العاملي في وسائل الشيعة463/18/ والجزائري في الانوارالنعمانية308/2}:

)عن داود بن فرقد قال: قلتُ: لأبى عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب؟

قال: حلال الدم ولكن اتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل. قلتُ: فما ترى في ماله؟ قال: تُوه ما قدرت عليه.(

ولست ها هنا أداهن ، بل أقول أن قتال الرافضة مع القدرة أوجب من قتال الخوارج

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 499) :" وكذلك الخروج والمروق يتناول كل من كان في معنى أولئك ويجب قتالهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم كما وجب قتال أولئك وإن كان الخروج عن الدين والإسلام أنواعا مختلفة وقد بينا أن خروج الرافضة ومروقهم أعظم بكثير"

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى (28/ 527) :" وقد اظهروا الرفض ومنعوا أن نذكر على المنابر الخلفاء الراشدين وذكروا عليا وأظهروا الدعوة للاثني عشر الذين تزعم الرافضة أنهم أئمة معصومون وإن أبا بكر وعمر وعثمان كفار وفجار ظالمون لا خلافة لهم ولا لمن بعدهم ومذهب الرافضة شر من مذهب الخوارج المارقين فان الخوارج غايتهم تكفير عثمان وعلي وشيعتهما والرافضة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان وجمهور السابقين الأولين

وتجحد من سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم أعظم مما جحد به الخوارج وفيهم من الكذب والافتراء والغلو والإلحاد ما ليس في الخوارج وفيهم من معاونة الكفار على المسلمين ما ليس في الخوارج والرافضة تحب التتار ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العز مالا يحصل بدولة المسلمين والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل اسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان والعراق والشام وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الاسلام وقتل المسلمين وسبى حريمهم وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب مشهورة يعرفها عموم الناس وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل الشام قد عرف أهل الخبرة أن الرافضة تكون مع النصارى على المسلمين وأنهم عاونوهم على أخذ البلاد لما جاء التتار وعز على الرافضة فتح عكة وغيرها من السواحل وإذا غلب المسلمون النصارى والمشركين كان ذلك غصة عند الرافضة وإذا غلب المشركون والنصارى المسلمين كان ذلك عيدا ومسرة عند الرافضة

ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية و الإسماعيلية وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم

ممن كان بخراسان والعراق و الشام وغير ذلك والرافضة جهمية قدرية وفيهم من الكذب والبدع والافتراء على الله ورسوله أعظم مما في الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي وسائر الصحابة بأمر رسول الله بل فيهم من الردة عن شرائع الدين أعظم مما في مانعي الزكاة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق والصحابة"

ثم قال الشيخ في (28/ 527) :" فهؤلاء الخوارج المارقون من أعظم ما ذمهم به النبي أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وذكر أنهم يخرجون على حين فرقة من الناس والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين والرافضة يعانون الكفار على قتال المسلمين فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار فكانوا أعظم مروقا عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير

وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين كما قاتلهم علي رضي الله عنه فكيف إذا ضموا إلى ذلك من أحكام

المشركين كنائسا وجنكسخان ملك المشركين ما هو من أعظم المضادة لدين الإسلام"

أقول : وعلى هذا كل فضل ورد في قتال الخوارج ، ينطبق من باب أولى على من قاتل الرافضة

ومن ذلك ما روى الإمام أحمد في مسنده 13338 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَقَدْ حَدَّثَنَاهُ أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ رَجَعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ " . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ ؟ قَالَ: " التَّحْلِيقُ"

و قال الإمام مسلم 2430- وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُمَا ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ : فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ ، أَوْ مُودَنُ الْيَدِ ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ ، لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ ، عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ قُلْتُ : آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي ، وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

أقول : وفي هذا بشرى لمن يقاتل الحوثيين الأنجاس _ لعنهم الله _ (وليسوا فرساً)

هذا يقودنا إلى الوجه الرابع

وهو أن حركة أمل في لبنان ، والنصيريين في سوريا والحوثيين في اليمن والصدريين في العراق الذين قتلوا من أهل السنة الكثير وإن وضعوا أيديهم بأيدي إيران فإن ذلك لا ينفي أنهم عرب

بل يدل على أن الولاء الديني عند القوم مقدمٌ على كل شيء فلا داعي لذلك التقسيم البارد إلى (صفويين) و (عرب) ، فإن هذا التقسيم ليس كبير أثر في واقع الرافضة بل كلهم مشركون وضلال

وهنا تنبيه مهم : وهو أنه لا يجوز أن يقال (عقلاء الشيعة) و (شرفاء الشيعة) ، فإن من يشرك بالله ، ويسب الصحابة ، ويقذف أمهات المؤمنين ليس عاقلاً ولا شريفاً ، وهذا توقيرٌ لا يجوز

قال أبو نعيم في الحلية (103/8) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ , وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ , قَالَا: ثنا أَبُو يَعْلَى , ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , يَقُولُ:

«مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» . قال: وَسَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِلْفُضَيْلِ: مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا

قَالَ: وَسَمِعْتُ فُضَيْلًا، يَقُولُ: "نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ , وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى"

أقول : عبد الصمد وثقه ابن سعد وابن حبان ، واختلفت الرواية عن ابن معين فيه ، فمثله يقبل في هذا

وما كان من هدي السلف أن يقولوا (عقلاء المرجئة) أو (شرفاء النواصب) فضلاً عن أن يقولوا (عقلاء الشيعة) و (شرفاء الشيعة)

قال المزي في تهذيب الكمال (22/ 355) :" عِمْران بن مسلم الفزاري ، ويُقال: الأزدي الكوفي.

يروي عَن: جعفر بْن حريث، وعطية العوفي، ومجاهد.

ويروي عَنه: أسباط بْن مُحَمَّد القرشي، وأبو نعيم الفضل ابن دكين، والفضل بْن موسى السيناني، وأبو معاوية مُحَمَّد بْن خازم الضرير، ومحمد بْن ربيعة الكِلابي، ومروان بن معاوية الفزاري.

قال إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن عرعرة عَن أَبِي أَحْمَد الزبيري كَانَ رافضيا كأنه جرو كلب"

وهكذا ينبغي أن يقال عنهم وإن كانت الكلاب أطهر منهم ، ولكن يحقرون بما يناسب المقام(

الخطأ الثامن والستون : الخلط بين الخوارج والبغاة

فكثير منهم لا يجعل فرقاً بين الخوارج والبغاة سوى أن الخوارج يكفرون بالذنوب

ومعنى هذا حصر مسمى الخوارج في الذين يكفرون بالذنوب، ومع ذلك هو لا يحصر مسمى المرجئة في الذين يقولون (الإيمان لا يزيد ولا ينقص والعمل ليس من الإيمان).

قال البربهاري في شرح السنة: "ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقد خرج من الإرجاء كله أوله وآخره.

ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره."

فاشترط للبراءة من قول الخوارج عدة خروج ليس منها عدم التكفير بالذنوب فتأمل.

فإن قلت : ما الفرق بين البغاة والخوارج ؟

قد صح التفريق من سيرة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ، فقد قال قتال من رآهم بغاة: "رأي رأيته"

وأما في قتال الخوارج فقد كان يذكر فضل قتالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ويغتبط لذلك ويرجو ثوابه

قال ابن أبي شيبة في المصنف [39035]: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

أقول : نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد.

وجعفر بن برقان نص الإمام أحمد على أنه ثبت في حديث الأصم.

قال عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند [1271]: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَلِيٍّ : أَرَأَيْتَ مَسِيرَكَ هَذَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ؟

قَالَ : مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قُلْتُ : دِينَنَا دِينَنَا.

قَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا وَلَكِنْ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ.

أقول : هذا قاله علي في حربه مع معاوية ، أما حربه مع الخوارج فقد تقدم اغتباطه بذلك وذكره للأحاديث في فضل قتالهم ، وخبر ذي الثدية معروف مشهور.

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى:(35/ 55)

"وكان علي رضي الله عنه مسرورا لقتال الخوراج و يروي الحديث عن النبى صلى الله عليه و سلم فى الأمر بقتالهم و أما قتال صفين فذكر أنه ليس معه فيه نص و إنما هو رأي رآه و كان أحيانا يحمد من لم ير القتال."

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 415) أيضاً:

" وهؤلاء يجب قتالهم باجماع المسلمين كما قاتل الصديق ما نعى الزكاة بل هؤلاء شر منهم من وجوه وكما قاتل الصحابة أيضا مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الخوارج بأمر رسول الله حيث قال صلى الله عليه وسلم فى وصفهم: ((تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع

صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن فى قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة))، وقال: ((لو يعلم الذين يقاتلون ماذا لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل وقال هم شر الخلق والخليقة شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه))، فهؤلاء مع كثرة صيامهم وصلاتهم وقرائتهم أمر النبي بقتالهم

وقاتلهم أمير المؤمنين علي وسائر الصحابة الذين معه ولم يختلف احد فى قتالهم كما اختلفوا فى قتال اهل البصرة والشام لأنهم كانوا يقاتلون المسلمين فان هؤلاء شر من اولئك من غير وجه وان لم يكونوا مثلهم في الاعتقاد فان معهم من يوافق رأيه في المسلمين رأي الخوارج."

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى:(35/54)

" ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ فَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مِثْلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَنَحْوَهُمَا مِنْ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ؛ لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِ وَلَا فِسْقٍ؛ بَلْ مُجْتَهِدُونَ: إمَّا مُصِيبُونَ وَإِمَّا

مُخْطِئُونَ. وَذُنُوبُهُمْ مَغْفُورَةٌ لَهُمْ. وَيُطْلِقُونَ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْبُغَاةَ لَيْسُوا فُسَّاقًا فَإِذَا جُعِلَ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ سَوَاءً لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْخَوَارِجُ وَسَائِرُ مَنْ يُقَاتِلُهُمْ مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ الْبَاقِينَ عَلَى الْعَدَالَةِ سَوَاءً؛ وَلِهَذَا قَالَ طَائِفَةٌ بِفِسْقِ الْبُغَاةِ وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى عَدَالَةِ الصَّحَابَةِ."

وقد اجتهد أهل العلم في بيان الفروق بين الطائفتين وخلاصة كلام الأئمة أن البغاة لهم أربعة شروط:

الأول: أن يكون لهم تأويل سائغ ، ويعنون ألا يكون داعي خروجهم تكفير المسلمين أو نقض البيعة كالخوارج، قال صاحب البهجة الوردية: "خَرَجَ بِذَلِكَ الْمُخَالِفَةُ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ كَمَانِعِي حَقِّ الشَّرْعِ كَالزَّكَاةِ عِنَادًا ، أَوْ بِتَأْوِيلِ بَاطِلٍ قَطْعًا كَتَأْوِيلِ الْمُرْتَدِّينَ ، وَمَانِعِي حَقِّ الشَّرْعِ كَالزَّكَاةِ الْآنَ ، وَالْخَوَارِجِ كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ"، ويخرج قطاع الطريق الذين خرجوا للإفساد.

الثاني: أن يكون لهم شوكة ومنعة، وبهذا الشرط يخرج قطاع الطريق ، فالمراد بالشوكة أن يكون عندهم جيش يقارن جيش الإمام؛ قال في الروض المربع :" فإن كانوا جمعا يسيرا لا شوكة لهم أو لم يخرجوا بتأويل أو خرجوا بتأويل غير سائغ، فقطاع طريق."

الثالث: أن يكونوا خارج قبضة الإمام المسلم.

الرابع: أن يكون لهم إمام نصبوه (وهذا الشرط فيه خلاف).

قال الجويني في نهاية المطلب (17/ 126): "وقد قال الفقهاء: البغاة هم الذين يستجمعون أوصافاً: إحداها - التمسك بتأويل مظنون يزعمون أنه حاملهم على الخروج على الإمام والانسلال عن متابعته، هذا لا بد منه. والثاني - أن يرجعوا إلى شوكة ومَنعة، فهذان معتبران.

وقال معظم الأئمة في الطرق: يشترط أن ينصبوا إماماً بينهم، ويُسندوا إليه أحكامَهم، ويصدر عنه نصبُ القضاة والولاة، وذكر العراقيون هذا وحكَوْه عن بعض الأصحاب، ثم زيّفوه، وزعموا أنه لا يشترط أن ينتهى بَغْيُهم إلى نصب إمام.

وذكروا وصفاً آخر فقالوا: من أوصاف البغاة ألا يكونوا في قبضة الإمام، ثم فسروا ذلك بألا يكونوا بمكان يحيط بهم جند الإمام من جوانبهم، والشرط أن يكونوا على طرفٍ لا يحيط به نَجْدة الإمام. هذا ما ذكروه."

وقال الشيرازي في المهذب: "إذا خرجت على الامام طائفة من المسلمين ورامت خلعه بتأويل أو منعت حقا توجه عليها بتأويل، وخرجت عن قبضة الامام وامتنعت بمنعة، قاتلها الامام لقوله عزوجل (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله)."

والشيرازي والجويني ليسا من المعتد بهم عند أهل السنة ولكنهما لخصا كلام الفقهاء تلخيصاً جيداً ويعتد بهما المخالف

وشروط البغاة لا تكاد تنطبق على أحد من الخارجين اليوم فعامتهم يخرجون بلا شوكة ولا منعة فيما يسمى بالمظاهرات السلمية وما سواها ، وعامتهم يخرجون تحت قبضة الحاكم ولا يكون عندهم حاكم مولى وعامتهم دخلت عليهم شبهات الخوارج أو شبهات الديمقراطية

فالعلماني كافر ولا شك ولكن لا يخرج عليه باسم الديمقراطية أو بدون قدرة ليفتك بالمسلمين

وبعضهم يحتج لمثل هذا التقسيم بما في كتب الفقه من تعريف الخوارج أنهم يكفرون بالذنوب غير أن الذي في كتب الفقه أيضاً ذكر أن الخوارج يتبرأون من علي وعثمان وهذا إطلاق أغلبي فحسب وإلا فهؤلاء الفقهاء أنفسهم

يذكرون قيوداً في البغاة لا تراها فيمن يراد تبرئته من اسم البغي والخروج معاً

الخطأ التاسع والستون : القول بأن الخوارج اسم محصور فيمن خرج على علي

وهذا قال به محمد الددو وتابعته إيمان البغا

وقد قلت في الرد عليها :" بغض النظر عن سياق الكلام والبحث فيه قولها بأن صفات الخوارج لا تنطبق إلا على الذين خرجوا على علي قول باطل وخرق لإجماع المسلمين

وكونك تدافع عن شخص ترى أنه مظلوم لا يسوغ لك هذا الإحداث في الدين

وهذه المصيبة تلقتها هذه الدكتورة من محمد الحسن ولد الددو

ويكفي لنقض هذا اتفاق المصنفين في الفرق على ذكر فرق الخوارج وذكر الإباضية والصفرية وغيرهم فيهم

وقد كان من النبي بيان زائد في حق الخوارج الذين خرجوا على علي فذكر التحليق وذي الثدية وهذا لا ينفي انطباق الأحاديث الأخرى على من وافقهم في عقيدتهم أو بعض أصولها

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1422 - حدثني أبي قال ، : نا هاشم بن القاسم ، نا حشرج بن نباتة العبسي ، حدثني سعيد بن جمهان ، قال : لقيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه فقال « لي من أنت ؟ » قال : قلت أنا سعيد بن جهمان قال : « فما فعل والدك ؟ » قال : قلت : قتلته الأزارقة . قال : لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة ، حدثنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « أنهم كلاب النار » قال : قلت : الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال : لا ، بل الخوارج كلها»

والأزارقة ظهروا بعد علي ومثلهم النجدات ولم يختلف الصحابة في أنهم خوارج

وقال عبد الله في السنة 1413 - حدثني أبو خيثمة ، نا سفيان بن عيينة ، عن أبي غالب ، سمع أبا أمامة ، قال : خرجت معه فرأى رءوسا من رءوس الخوارج على درج دمشق فقال : « كلاب النار كلاب النار شر قتلى وخير قتلى من قتلوه » قلت : يا أبا أمامة ، سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، غير مرة

1414 - حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : « كلاب النار » مرتين أو ثلاثا « شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من

قتلوهم » ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

فهذا بعد علي بدليل ذكر دمشق _ وعلي لم يكن في دمشق_ فهذا الصحابي نزل الحديث على قوم غير الذين قاتلهم علي مما يبطل مقالة الددو الخبيثة التي تابعته عليها الأخت إيمان

وقال ابن سعد في الطبقات 9230- أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ،

عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : ذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ بَعَثَ إِلَى الْخَوَارِجِ يَدْعُوهُمْ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : إِلَى مَنْ تَدْعُوهُمْ ؟ إِلَى الْحَجَّاجِ ؟.

وهذان تابعيان لم يدركا علياً يذكران تسمية الخوارج

وقال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه :" ثم تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة"

وقال البربهاري في شرح السنة :" ومن قال: الصلاة خلف كل بر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح، فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره"

ومعلوم أن هذا الكلام كله إنما يكون لولي الأمر المسلم

وقال البخاري في صحيحه 6930 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ، حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا، فَوَاللَّهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خِدْعَةٌ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ«

فذكر علي آخر الزمان فلا شك أن الوصف لا يدخل الذين قاتلهم ، على أن هذا الحديث وأضرابه تنزيلها على شخص

معين أو فئة معينة يحتاج إلى أدلة وبينات ولسنا هنا بصدد المحاكمة خصوصاً وقد رأينا من يصف من يكفر عباد القبور والجهمية بالخوارج والتكفيريين!

كما ألصق بعض الجهلة بالإمام أحمد وابن تيمية من بعده وأئمة الدعوة في نجد من بعدهم والله المستعان

ثم يأتون إلى رجل يرى السيف ويجعلونه إماماً من أئمة المسلمين ومحنة يستحل بها أعراض الموحدين (أعني أبا حنيفة)

والمراد أن هذه الأخت غلطت غلطاً بيناً فيما قالت ولا أدري حقيقة هل أتيت من اجتهادها أم أنها تأثرت بهنبثة الددو

تنبيه : الحديث المروي عند ابن ماجه

قال ابن ماجه في سننه 174 - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ«

هشام بن عمار كان يلقن فيتلقن وهو شامي وانفراده بسنة مدنية من طريق نافع عن ابن عمر محل استنكار والأوزاعي تكلموا في روايته عن نافع

وللخبر شاهد

قال الطيالسي في مسنده 2407 - حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو نَوْفًا فَقَالَ: حَدِّثْ، فَإِنَّا، قَدْ نُهِينَا عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثَ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَخْرُجُ خِيَارُ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ«

وهذا في سنده شهر بن حوشب الراجح ضعفه والناس مختلفون في قصته ولست مطمئناً لتقوية الخبر بهذه الطرق فالأول إلى النكارة أقرب والجرح بالتلقن شديد"

الخطأ السبعون : إيجاب قتال الخوارج مطلقاً حتى مع أئمة الجور بل مع العلمانيين واتهام من يتخلف بالتخذيل!

قال ابن حجر في شرح البخاري (301/12) :" وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَضْرٍ عَنْ عَلِيٍّ وَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ إِنْ خَالَفُوا إِمَامًا عَدْلًا فَقَاتِلُوهُمْ وَإِنْ خَالَفُوا إِمَامًا جَائِرًا فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ مَقَالًا قُلْتُ وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا وَقَعَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّةِ ثُمَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثُمَّ لِلْقُرَّاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ فِي قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

أقول : كلام ابن حجر هذا أذكره إلزاماً لمن يتكثر بهذا الرجل ويعده إماماً

وإلا فذكره للحسين في هذا السياق قبيح فإنه يعده خارجياً وكذا يعد ابن الزبير وينزل الأثر عليهم وهذا غاية في القبح

غير أن البحث في هذا الأثر عن علي والذي ينص على أن الخوارج لا يقاتلون إذا خرجوا على إمام فاسق غير عادل وإنما تعتزل الفتنة

وأثر علي هذا فيه مبهم وقد يحتمل لأن الراوي عن هذا المبهم رجل من أعيان التابعين من بني هاشم

وما قاله هو ظاهر كلام الإمام مالك

جاء في المدونة (530/1) :" قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْحَرُورِيَّةِ وَمَا أَشْبَهَهُمْ: إنَّهُمْ يُقْتَلُونَ إذَا لَمْ يَتُوبُوا إذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا"

ومفهوم هذا أن الإمام إذا لم يكن عدلاً لا يقاتل معه الخوارج بل يترك الأمرين

ولعل هذا هو سبب اعتزال السلف لقتال الحجاج للخوارج

وأما إذا كان هناك كافر واستباح حرمات المسلمين كبابك الخرمي فهذا يقاتل مع قاتله كائناً من كان

ولما خرج بعض المغاربة وأفسدوا في زمن هشام بن عبد الملك شجع الليث بن سعد على قتالهم

وقد ذهب بعض المالكية من أعيانهم إلى أن أهل الذمة لا يقاتلون إذا خرجوا على حاكم مسلم يظلمهم ! إلا إذا استباحوا الحرمات

قال ابن رشد في البيان والتحصيل (602/2) :" قال ابن القاسم: إن كان الإمام عدلا قوتلوا أو قتلوا، واستحلت نساؤهم وذراريهم وأولادهم المراهقون، والأبكار تبع لهم يستحلون ويسبون، وهم من النساء والذرية؛ وأما من يرى أنه مغلوب على أمره، وأنه لم يعن مثل الضعيف والشيخ الكبير الزمن؛ فلا أرى أن يستحلوا، ولا يقتلوا، ولا يسترقوا على حال. قال وإن نقضوا وقاتلوا وظهر على الذرية قبل أن يظهر عليهم، استحلوا أيضا وسبوا، وكانوا كسبيل ما فسرت لك؛ وذلك إذا كان الإمام عدلا لم ينقموا منه شيئا، وإن نقضوا وخرجوا إلى دار الحرب، وبقيت الذرية بين أظهر المسلمين؛ لم تستحل الذرية، ولم يكن إلى الذرية سبيل بوجه من الوجوه؛ وإن تحملوا الذرية معهم، وظفر بهم قبل أن يصلوا إلى دار الحرب؛ فهم كلهم فيء بحال ما فسرت لك - إذا كانوا قد نقضوا وامتنعوا، وكان الإمام عدلا - كما أخبرتك، وإن كان الإمام غير عدل ونقموا شيئا يعرف ما قاموا به، لم يقاتلوا ولم يقتلوا"

وابن القاسم هذا تلميذ مالك المباشر

فإن قيل : أوليس الأمر النبوي بقتالهم مطلقاً

فيقال : المسلم لا يريق دمه إلا في حق وكذلك المرء منهي عن إعانة الظالم ، وعلي يجعل الناس أفعاله مفسرة للأمر النبوي بالقتال لأنه هو المطبق لها باتفاق الجميع

ولهذا قال الشافعي وغيره أن الخوارج لا يحل قتالهم حتى يقاتلوا استناناً بعلي

ثم إن من الظلمة من هو أجرأ على الدماء والأعراض من الخوارج وما حصل لأهل الحرة لا يخفى على أحد وسيرة الحجاج غير خافية على أحد

وقد نسب ابن تيمية لمالك ما نسبته إليه

قال ابن تيمية في منهاج السنة (116/6) :" وَقَدِ اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِهِمْ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْعَدْلِ، مِثْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَكِنْ هَلْ يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ؟ فَنُقِلَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ، (2) وَكَذَلِكَ قَالَ فِيمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ: لَا يُقَاتِلُونَ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَوْرِ، وَنُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ فِي الْكُفَّارِ، وَهَذَا مَنْقُولٌ عَنْ مَالِكٍ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ، وَنُقِلَ عَنْهُ خِلَافُ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ خَالَفُوهُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَقَالُوا: يُغْزَى مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا إِذَا كَانَ الْغَزْوُ الَّذِي يَفْعَلُهُ جَائِزًا، فَإِذَا قَاتَلَ الْكُفَّارَ أَوِ الْمُرْتَدِّينَ أَوْ نَاقِضِي الْعَهْدِ أَوِ الْخَوَارِجَ قِتَالًا مَشْرُوعًا قُوتِلَ مَعَهُ، وَإِنْ قَاتَلَ قِتَالًا غَيْرَ جَائِزٍ لَمْ يُقَاتَلْ مَعَهُ، فَيُعَاوَنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا يُعَاوَنُ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ يُسَافِرُ مَعَ مَنْ يَحُجُّ وَيَعْتَمِرَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْقَافِلَةِ مَنْ هُوَ ظَالِمٌ.

فَالظَّالِمُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى الظُّلْمِ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 2].

وَقَالَ مُوسَى: {رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ} [سُورَةُ الْقَصَصِ: 17].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [سُورَةُ هُودٍ: 113].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا} [سُورَةُ النِّسَاءِ: 85"

ومن قتال الظلم القتال تحت رايات عمية جاهلية، وكلام ابن تيمية ظاهره أنه إذا غلب على ظنك أن الإمام سيفعل في قتاله للخوارج ظلماً كتمثيل أو إجهاز على جريح أو استباحة أموال لا تستباح أو هتك أعراض أو قتل من ليس أهلاً للقتل فلا يقاتل معه

وهذا هو ظاهر الكتاب فقد قال تعالى : (فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي) ومفهومه أن البغي إن كان متبادلاً فالاعتزال والسعي في الصلح وحقن الدماء إن أمكن ذلك

قال ابن سعد في الطبقات أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ قَالا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: ذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ بَعَثَ إِلَى الْخَوَارِجِ يَدْعُوهُمْ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إلى من تدعوهم؟ إلى الحجاج؟

وهذا إسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي

وهذا لا ينطبق على جهاد الكفار المحاربين فليعلم هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الثالثة عشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

هذه حلقة جديدة من حلقات تقويم المعاصرين ولا زلنا في مسائل الكفر والإيمان والموقف من المخالف وأخطاء المعاصرين في هذا الباب حصرها متعذر غير أنني أحاول ذكر الأهم فالأهم

الخطأ الحادي والسبعون : الخلط في الكلام على الصوفية بين الزنادقة الأقحاح أصحاب وحدة الوجود أو الاتحاد وبين صوفية عندهم بدع عملية أو أناس أحوالهم مستقيمة وعندهم زهد في الدنيا مع قلة في العلم

وهذه طريقة الكثير من الباحثين كخالد كبير علال وإحسان إلهي ظهير وعبد الرحمن عبد الخالق وعبد الرحمن الوكيل ومحمد حامد الفقي حتى أنك لتظن أنه لا فرق بين الجنيد والسري السقطي والداراني وابراهيم بن أدهم لا فرق بين هؤلاء وبين ابن عربي والحلاج وغيرهم أو أمثال القشيري والحكيم الترمذي

أو حتى أمثال البسطامي _ وإن كان هناك تردد من جهة الصحة فيما ينقل عنه_

والبحث في هؤلاء ألا يوثق فيما تذكره كتب الصوفية المتأخرين عنهم

بل يبحث في حال كل واحد منهم على حدة وسأذكر لك مثالاً في دراسة إحسان إلهي ظهير عن التصوف وكلامه العجيب عن إبراهيم بن أدهم يقرب لك المعنى الذي أريد

يقول إحسان إلهي ظهير في ص51 من كتابه الصوفية والتصوف :" وننقل هذه القصة من تذكرة صوفية قديمة

(تذكرة الأولياء) لفريد اليدن العطار , مقتبسين ترجمتها العربية من صادق نشأت:

)إن إبراهيم بن أدهم كان ملكا لبلخ , وتحت إمرته عالم , وكانوا يحملون أربعين سيفا من الذهب وأربعين عمودا من الذهب من أمامه ومن خلفه , وكان نائما ذات ليلة على السرير , فتحرك سقف البيت ليلا , كأنما يمشي أحد على السطح , فنادى: من هذا .. ؟ فقال: صديق فقدت بعيرا أبحث عنه على هذا السقف , فقال: أيها الجاهل , أتبحث عن البعير فوق السطح ... ؟ فقال له: وأنت أيها الغافل تطلب الوصول إلى الله في ثياب حريرية وأنت نائم على سرير من ذهب ... ؟ فوقعت الهيبة في نفسه من هذا الكلام , واندلعت في قلبه نار , فلم يستطع النوم حتى الصباح , وعندما أشرق الصبح ذهب إلى الإيوان وجلس على السرير متحيرا مفكرا حزينا , ووقف أركان الدولة كل في مكانه واصطف الغلمان وأذنوا إذنا عاما , فدخل رجل مهيب من الباب بحيث لم يكن لأي أحد من الخدم أو الحشم الجرأة على أن يقول له من أنت , ولم ينبسوا ببنت شفه , وتقدم الرجل حتى واجه سرير إبراهيم , فقال له: ماذا تريد .. ؟ قال: أنزل في هذا الرباط , قال: ليس هذا برباط , إنما هو قصري , وإنك لمجنون , فقال: لمن كان هذا القصر قبل هذا؟ قال: كان لأبي , قال وقبل

ذلك , قال: كان ملكا لجدي ... وقبل ذلك؟ قال: ملكا لفلان , قال: أو ليس الرباط هو ما يحل به أحد ويغادره الآخر .. ؟ قال هذا واختفى , وكان هو الخضر عليه السلام , فازدادت حرقة روح إبراهيم ولوعته , وازداد ألمه حدة نتيجة لهذه الحال , وازدادت هذه الحال من واحد إلى مائة ضعف , إذ أنه رأى أنه قد اجتمع ما شاهده نهارا مع ما وقع ليلا ولم يعرف مما سمع , ولم يعلم ماذا رأى اليوم , فقال: أسرجوا الجواد لأني أريد الذهاب للصيد , فقد حدث لي اليوم شيء لست أدري ما هو , فيا إلهي إلى أين تنتهي هذه الحال ... ؟ فأسرجوا له جوادا , وتوجه للصيد , فكان يتجول في البرية دهشا بحيث لم يعرف ماذا يفعل , فأنفصل عن جيشه وهو في تلك الحال من الدهش , فسمع صوتا في الطريق يقول له: انتبه , فانتبه , ولم يصغ إليه , وذهب وجاءه هذا النداء للمرة ثانية , فلم يعره سمعا للمرة الثالثة نفس ذلك النداء , فأبعد نفسه عنه , وسمع للمرة الرابعة من يقول: (انتبه قبل أن تنبه) ففقد صوابه تماما وفجأة ظهرت غزالة فشغل نفسه بها , فأخذت الغزالة تخاطبه قائلة: إنهم بعثوني لصيدك , وإنك لن تستطيع صيدي , ألهذا خلقت؟ أو بهذا أمرت؟ إنك خلقت للذي للذي تعمله وليس لك عمل آخر , فقال إبراهيم: ترى ما هذه الحال .... ؟

وأشاح بوجهه عن الغزالة , فأرتفع نفس ذلك الصوت الذي قد سمعه من الغزالة من قربوس السرج , فوقر في نفسه الخوف والفزع وأزداد كشفا , وحيث أن الحق تعالى أراد أن يتم الأمر ارتفع ذلك الصوت ثلاث مرات أخر من حلقة جيبه , وبلغ ذلك الكشف هنا حد الكمال , وأنفتح عليه الملكوت ونزل , وحصل له اليقين , فابتلت الملابس والجواد من ماء عينيه , وتاب توبة نصوحا , وانتحى ناحية من الطريق , فرأى راعيا يرتدي لبادا , وقد وضع قلنسوة من اللباد على رأسه , وأمامه الأغنام وأخذ منه اللباد ولبسه ووضع قلنسوة اللباد على رأسه وطفق يسير راجلا في الجبال والبراري هائما على وجهه ينوح من ذنوبه , ثم غادر المكان إلى أن بلغ نيسابور , فأخذ يبحث عن زاوية خالية يتعبد فيها حتى وصل إلى ذلك الغار المعروف واعتكف فيه تسعة أعوام.

ومن ذا الذي يعلم ما كان يفعله هناك في الليل والنهار , إنه ينبغي أن يكون رجلا عظيما ذا مادة واسعة حتى يستطيع الإقامة في مثل ذلك المكان , وصعد إبراهيم يوم خميس إلى ظاهر الغار وجمع حزمة حطب واتجه في الصباح إلى نيسابور حيث باعها , وصلى الجمعة واشترى بثمن الحطب خبزا , وأعطى نصفه لفقير وتناول النصف

الآخر , وأتخذ منه إفطاره وداوم صيامه حتى الأسبوع التالي , وبعد أن وقف الناس على شأنه هرب من الغار وتوجه إلى مكة , وقيل أنه بقي أربعة عشر عاما يطوي البادية حيث كان يصلي ويتضرع طوال الطريق حتى أشرف على مكة , وروي أنه كان له طفل رضيع عند مغادرته بلخ , ولما أيفع طلب من أمه أباه , فقصت له الأم الحال قائلة: إن أباك قد تاه , ونقل عنه أنه قال: عندما كنت أسير في البادية متوكلا , ولم أتناول شيئا مدة ثلاثة أيام جاءني إبليس وقال: أنت ملك , وتركت هذه النعمة لتذهب جائعا إلى الحج ... ؟ لقد كان بمقدورك الحج بعز وجلال حتى لا يصيبك كل هذا الأذى , قال: عندما سمعت هذا الكلام منه رفعت صوتي وقلت: إلهي !! سلطت العدو على الصديق حتى يحرقني فأغثني حتى أستطيع قطع هذه البادية بعونك , فسمعت صوتا يقول: يا إبراهيم ! ألق ما في جيبك حتى تكشف ما هو في الغيب فمددت يدي إلى جيبي فوجدت أربعة دوانيق فضية كانت قد بقيت منسية , ولما رميتها جفل إبليس مني وظهرت قوة من الغيب) (1.(

وورد ذكره وحكايته أيضا في (طبقات الصوفية) للسلمي (2) ... .

وفي (حلية الأولياء) للأصبهاني.(3)

وفي (الرسالة) للقشيري.(4)

وفي (جمهرة الأولياء) للمنوفي الحسيني.(5)

وفي (نفحات الأنس) للجامي.(6)

وفي (طبقات الأولياء) لابن الملقن المتوفى 804 هـ.(7)

وفي (الطبقات الكبرى) للشعراني.(8)

فهذه هي قصة إبراهيم بن أدهم , وفيها ما فيها من ترك الأهل والزوج والولد بدون جريمة إرتكبوها , وإثم اقترفوه , خلافا لأوامر القرآن وإرشادات الرسول صلى الله عليه

وسلم , المشهورة المعروفة شبها ببوذا , وهاهي خلاصة قصته:

)وكانت قبيلة ساكياس تقطن في شمال بنارس , وهي التي ولد فيها أواسط القرن السادس قبل الميلاد , وقد مات في سنة 478 قبل الميلاد بعد أن عمر ثمانين عاما. وتزوج بوذا في سن التاسعة عشرة ابنة عمه , وكان في رغد وسعادة. وبينما كان يسير يوما إلى الصيد وهو في التاسعة والعشرين شاهد رجلا قد بلغ من كبر سنه منتهى الضعف والعجز , ورأى في وقت آخر شخصا مبتلى بمرض استعصى علاجه ويحتمل الآلام وبعد مدة أخرى تأثر واشمأز لرؤية منظرا كريها لجثة في حالة من الفساد , وكان خادمه وصاحبه الوفي المسمى (جانا) يذكره وينبهه في كل هذه الحالات ويقول له: (هذا هو مصير حياة البشر) وشاهد بوذا أحد النساك يمر عليه وهو في منتهى الراحة والأبهة والكرامة فسأل جانا ما حال هذا الرجل .. ؟ فحكى له جانا تفصيلا عن أخلاق الزهاد الذين أعرضوا عن كل شيء وعن أحوالهم , وقال له: إن هؤلاء الجماعة في سير وأرتحال دائم وهم يعلمون الناس أثناء سياحتهم ورحلاتهم تعاليم هامة بالقول والعمل.

والخلاصة أنه برغم إختلاف الروايات لا شك في أن ذهن هذا الأمير الشاب قد أخذ يضطرب تدريجيا وينفر من الحياة وضوضائها.

ووفد عليه رسول يوما في أثناء أزماعه العودة من النزهة وبشره بميلاد ولد هو أول مولود له , فقال بوذا لنفسه في تلك الحالة النفسية المضطربه دون أن يشعر: (ما هي ذي رابطة جديدة تربطني بالدنيا). والخلاصة أنه عاد إلى المدينة بينما كان المطربون يلتفون حوله. فطرب ورقص في تلك الليلة أقاربه وذوو رحمه فرحا بالمولود الجديد. لكن بوذا كان من الامتعاض والاضطراب بحيث لم يكترث بتلك الأوضاع أبدا. وأخيرا نهض من فراشه في آخر الليل كمن التهمت النار داره وأوعز إلى جانا أن يحضر له الفرس ومد رأسه في هذه الأثناء إلى غرفة زوجته وولده الوحيد من غير أن يوقظهما وعلى العتبة أخذ على نفسه عهدا ألا يعود إلى داره ما لم يصبح (بوذا) أي (حكيما مستنيرا) وقال:

(أذهب لأعود إليكم معلما وهاديا لا زوجا ووالدا) والخلاصة أنه خرج مع جانا وهام في البراري , وفي هذه اللحظة ظهر

في السماء (مارا) أي الوسواس الكبير (إبليس أو النفس الأمارة) ووعده بالملك والعز في الدنيا بأسرها لكي يرجع عن عزمه لكنه لم يقع في شرك الوسوسة. فسار بوذا قليلا في تلك الليلة على شاطئ النهر ثم وهب لجانا جوهره وملابسه الفاخره وأعاده ومكث سبعة أيام بلياليها في غابة ثم التحق إلتحق بخدمة برهمي يدعى (الارا) كان في تلك البقعة وأختار بعد ذلك صحبة برهمي آخر يسمى (أودراكا) وتعلم من هذين الرجلين حكمة وعلوم الهند كلها , ولكن قلبه لم يستقر بعد فذهب إلى غابة كانت في أحد الجبال , وهناك صحب خمسة من التلاميذ الذين كانوا يحيطون به ومارس التوبة والرياضات الشاقة ست سنين حتى اشتهر في تلك الناحية , فاعتزم لهذا أن يهجر ذلك المكان ولما قام ليذهب سقط على الأرض لشدة ضعفه وعجزه , وغاب عن وعيه بحيث ظن تلاميذه أنه فارق الحياة , ولكنه عاد إلى رشده فترك الرياضات الشاقة منذ ذلك الحين وأخذ يأكل طعامه بانتظام , ولما رأى التلاميذ الخمسة الذين كانوا في صحبته أنه مل من الرياضة نفضوا أيديهم من إحترامه وتركوه وذهبوا بنارس.

أما بوذا فإنه ترك ملذات الدنيا وثروتها والمقام فيها حتى ينال الضمير والطمأنينة عن طريق التعلم والفلسفة

وحكمة الآخرين فلم يستطع أن ينال بتلك الرياضة والتوبة طمأنينة القلب التي كان يصبوا إليها والحاصل أنه بقي حيران في أمره ذاهلا وفي نفس ذلك اليوم الذي تفرق فيه عن تلامذته مكث بوذا تحت شجرة يتأمل ويفكر في نفسه , ماذا يعمل ... ؟ وأي طريق يتبع .. ؟ وهاجمته وساوس كثيرة وتاقت نفسه إلى الزوجة والولد والجاه والثروة والترف والنعيم , واستمر هذا الكفاح والجهاد مع النفس حتى غروب الشمس. ونتيجة لهذا الكفاح اتصل (بنير فانا) وتأكد لديه أنه أصبح (بوذا) أي أنه نال الإشراق واستنار , وحينئذ نال بوذا ما كان يصبو إليه من الراحة والطمأنينة. لذلك عزم أن يمارس الإرشاد. وأن يعرض رغبته على الآخرين , وكان بوذا وقتئذ في الخامسة والثلاثين من عمره فقصد في بادئ الأمر أستاذيه (الارا) و (أودراكا) ولكنه علم بعد , بأنهما قد توفيا , فذهب إلى تلامذته الخمسة من بنارس وأرشدهم وجعلهم من أتباعه , وآمن به أبوه وأمه وزوجته كذلك , ثم أمر زمرة من خواص مريديه أن يقوموا بإرشاد الناس) (1. ... (

فهذه هي خلاصة قصة بوذا , وهي عين ما ذكره الصوفية عن إبراهيم بن أدهم ابن الأمير البلخي الذي طلق الدنيا وتزيّا بزيّ الدراويش , وبلغ درجة أكابر الصوفية برياضته

الطويلة , وتلك صورة طبق لأصل لما كانوا قد سمعوه عن حياة بوذا.(2)

ثم علّق عليه الدكتور قاسم غني الباحث الإيراني بقوله: (وحدس (جولدزيهر) يمكن أن يكون صحيحا وهو من الأحتمالات القريبة من الواقع , وقد شوهدت لها نظائر كثيرة - إلى أن قال -: وإذا ما قارن أحد بين قصة بوذا كما وردت في مدونات البوذيين بقصة إبراهيم بن أدهم ذات الطابع الأسطوري , الواردة في كتب تراجم العارفين مثل (حلية الأولياء) للأصفهاني , و (تذكرة الأولياء) للشيخ العطار وجد شبها عجيبا بين تلك القصتين يستلف نظرة).

هذا وهناك أقوال لإبراهيم بن أدهم وغيره من كبار الصوفية وأقطابهم في الزواج والأولاد تخبر بجلاء عن مواردها ومنابعها , فها هي تلك الأقوال من أهم كتب الصوفية:

ينقل الطوسي والعطار عن إبراهيم بن أدهم أنه قال:

)إذا تزوج الفقير فمثله مثل رجل قد ركب السفينة , فإذا ولد له ولد قد غرق(

ونقل السهروردي عنه أنه قال: (من تعود أفخاذ النساء لا يفلح)"

أقول : هذا الفصل فيه أكاذيب عديدة وقع فيها إحسان إلهي ظهير بسبب تقليده للمستشرق الكذاب جولتسيهر

فهذا الفصل خلاصته أن إبراهيم بن أدهم كان ملكاً وكانت رحلة توبته مقسمة على رؤيا رآها ثم دخول الخضر عليه ثم مخاطبة غزالة له وانتهى به الأمر إلى اعتكف في مغارة تسع سنوات!!

ثم إن الشيخ إحسان عفا الله عنه ادعى وجود هذه القصة في حلية الأولياء لأبي نعيم وطبقات الصوفية للسلمي ! والرسالة القشيرية!

وهذا كذب ورب الكعبة!

فلا وجود لهذه القصة في هذه الكتب الثلاثة وما أعلم عن البقية وإليك قصة إبراهيم بن أدهم في حلية الأولياء لأبي نعيم

قال أبو نعيم في الحلية (368/7) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجُ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ بَشَّارٍ، - وَهُوَ خَادِمُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ يَقُولُ: قُلْتُ: " يَا أَبَا إِسْحَاقَ، كَيْفَ كَانَ أَوَائِلُ أَمْرِكَ حَتَّى صِرْتَ إِلَى مَا صِرْتَ إِلَيْهِ , قَالَ: غَيْرُ ذَا أَوْلَى بِكَ , فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ كَمَا تَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ , وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ يَوْمًا , فَسَأَلْتُهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: وَيْحَكَ اشْتَغِلْ بِاللَّهِ , فَسَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ ,

إنْ رَأَيْتَ قَالَ: كَانَ أَبِي مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ , وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ , وَكَانَ مِنَ الْمَيَاسِرِ , وَحُبِّبَ إِلَيْنَا الصَّيْدُ , فَخَرَجْتُ رَاكِبًا فَرَسِي , وَكَلْبِيَ مَعِي , فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ فَثَارَ أَرْنَبٌ أَوْ ثَعْلَبٌ , فَحَرَّكْتُ فَرَسِي , فَسَمِعْتُ نِدَاءً مِنْ وَرَائِي: لَيْسَ لِذَا خُلِقْتَ , وَلَا بِذَا أُمِرْتَ , فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً فَلَمْ أَرَ أَحَدًا , فَقُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ إِبْلِيسَ , ثُمَّ حَرَّكْتُ فَرَسِي , فَأَسْمَعُ نِدَاءً أَجْهَرَ مِنْ ذَلِكَ: يَا إِبْرَاهِيمُ , لَيْسَ لِذَا خُلِقْتَ , وَلَا بِذَا أُمِرْتَ , فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً فَلَا أَرَى أَحَدًا , فَقُلْتُ: لَعَنَ اللَّهُ إِبْلِيسَ , ثُمَّ حَرَّكْتُ فَرَسِي , فَأَسْمَعُ نِدَاءً مِنْ قُرْبُوسِ سَرْجِي: يَا إِبْرَاهِيمُ , مَا لِذَا خُلِقْتَ , وَلَا بِذَا أُمِرْتَ , فَوَقَفْتُ فَقُلْتُ: أَنَبْتُ , أَنَبْتُ , جَاءَنِي نَذِيرٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ , وَاللَّهِ لَا عَصَيْتُ اللَّهَ بَعْدَ يَوْمِي ذَا , مَا عَصَمَنِي رَبِّي , فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَخَلَّيْتُ عَنْ فَرَسِي، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رُعَاةٍ لِأَبِي , فَأَخَذْتُ مِنْهُمْ جُبَّةً، وَكِسَاءً , وَأَلْقَيْتُ ثِيَابِي إِلَيْهِ , ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ , أَرْضٌ تَرْفَعُنِي , وَأَرْضٌ تَضَعُنِي , حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ , فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا , فَلَمْ يَصْفُ لِي مِنْهَا شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ , فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ عَنِ الْحَلَالِ , فَقَالُوا لِي: إِذَا أَرَدْتَ الْحَلَالَ فَعَلَيْكَ بِبِلَادِ الشَّامِ , فَصِرْتُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ , فَصِرْتُ إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا الْمَنْصُورَةُ - وَهِيَ الْمِصِّيصَةُ - فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا , فَلَمْ يَصْفُ لِي شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ , فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ فَقَالُوا لِي: إِنْ أَرَدْتَ الْحَلَالَ الصَّافِيَ فَعَلَيْكَ بِطَرَسُوسَ , فَإِنَّ فِيهَا الْمُبَاحَاتِ وَالْعَمَلَ الْكَثِيرَ , فَتَوَجَّهْتُ إِلَى طَرَسُوسَ , فَعَمِلْتُ بِهَا أَيَّامًا أَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ , وَأَحْصِدُ

الْحَصَادَ , فَبَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ عَلَى بَابِ الْبَحْرِ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَاكْتَرَانِي أَنْظُرُ لَهُ بُسْتَانَهُ , فَكُنْتُ فِي بَسَاتِينَ كَثِيرَةٍ , فَإِذَا أَنَا بِخَادِمٍ قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ , فَقَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ صَاحَ: يَا نَاظُورُ , فَقُلْتُ: هُوَ ذَا أَنَا , قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنَا بِأَكْبَرِ رُمَّانٍ تَقْدِرُ عَلَيْهِ [ص:369] وَأَطْيَبِهِ , فَذَهَبْتُ فَأَتَيْتُهُ بِأَكْبَرِ رُمَّانٍ , فَأَخَذَ الْخَادِمُ رُمَّانَةً فَكَسَرَهَا فَوَجَدَهَا حَامِضَةً , فَقَالَ لِي: يَا نَاظُورُ أَنْتَ فِي بُسْتَانِنَا مُنْذُ كَذَا، تَأْكُلُ فَاكِهَتِنَا , وَتَأْكُلُ رُمَّانَنَا لَا تَعْرِفُ الْحُلْوَ مِنَ الْحَامِضِ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ مِنْ فَاكِهَتِكُمْ شَيْئًا , وَمَا أَعْرِفُ الْحُلْوَ مِنَ الْحَامِضِ , فَأَشَارَ الْخَادِمُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا تَسْمَعُونَ كَلَامَ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: أَتُرَاكَ لَوْ أَنَّكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ مَا زَادَ عَلَى هَذَا , فَانْصَرَفَ , فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ذَكَرَ صِفَتِي فِي الْمَسْجِدِ , فَعَرَفَنِي بَعْضُ النَّاسِ , فَجَاءَ الْخَادِمُ وَمَعَهُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ , فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ أَقْبَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ اخْتَفَيْتُ خَلْفَ الشَّجَرِ , وَالنَّاسُ دَاخِلُونَ , فَاخْتَلَطْتُ مَعَهُمْ وَهُمْ دَاخِلُونَ وَأَنَا هَارِبٌ، فَهَذَا كَانَ أَوَائِلَ أَمْرِي وَخُرُوجِي مِنْ طَرَسُوسَ إِلَى بِلَادِ الرِّمَالِ.

أقول : فهذه القصة تختلف عن القصة الآنفة بعدة أمور

أولها : أن فيها أن إبراهيم كان ابن ملك وليس ملكاً

ثانياً : لا وجود لذكر أبهة الملك ولا الخضر ولا مخاطبة الغزالة له

ثالثاً : لا وجود لأمر الاعتزال في الغار بل فيها أنه كان يعمل ويطلب المال الحلال

رابعاً : لا وجود لذكر هجره لزوجته وولده أو أنه كان له زوجة وولد أصلاً

خامساً : لا وجود لذكر خطابه مع إبليس

وهذه القصة ذكر نحواً منها السلمي في الطبقات والقشيري في الرسالة

فإذا علمت هذا علمت بطلان المقارنة بين بوذا وإبراهيم بن أدهم فشتان بين الرجلين

وقد ظلم إحسان إلهي ظهير إبراهيم بن أدهم في أمر الزواج فالرجل لم يكن يدعو للتبتل بل كان يثني على من عنده ولد ينفق عليه

قال أبو نعيم في الحلية (21/8) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ النَّيْسَابُورِيُّ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيُّ , قَالَ: سَمِعْتُ بَقِيَّةَ , يُحَدِّثُ فِي مَسْجِدِ حِمْصٍ , قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ , فَقُلْتُ: أَلَا تَتَزَوَّجُ قَالَ: " مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ غَرَّ امْرَأَةً مَسْلِمَةً وَخَدَعَهَا , قُلْتُ: مَا يَنْبَغِي هَذَا قَالَ: فَجَعَلْتُ أُثْنِي عَلَيْهِ فَقَالَ:

أَلَكَ عِيَالٌ؟ قُلْتُ: بَلَى , قَالَ: رَوْعَةٌ تُرَوَّعُكَ عِيَالُكَ أَفْضَلُ مِمَّا أَنَا فِيهِ"

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنِ عُمَرَ , ثنا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ , ثنا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ، ثنا أَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ , ثنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ , قَالَ: صَحِبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ فِي بَعْضِ كُوَرِ الشَّامِ وَهُوَ يَمْشِي وَمَعَهُ رَفِيقَةُ فَانْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ فِيهِ مَاءٌ وَحَشِيشٌ فَقَالَ لِرَفِيقِهِ: أَتَرَى مَعَكَ فِي الْمِخْلَاةِ شَيْءً , قَالَ: مَعِي فِيهَا كِسَرٌ فَنَثَرَهَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَأْكُلُ , فَقَالَ لِي: يَا بَقِيَّةُ ادْنُ فَكُلْ قَالَ: فَرَغِبْتُ فِي طَعَامِ إِبْرَاهِيمَ فَجَعَلْتُ آكُلُ مَعَهُ , قَالَ: ثُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ تَمَدَّدَ فِي كِسَائِهِ فَقَالَ: يَا بَقِيَّةُ مَا أَغْفَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا عَنَّا مَا فِي الدُّنْيَا أَنْعَمَ عَيْشًا مِنَّا , مَا أَهْتَمُّ بِشَيْءٍ إِلَّا لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا بَقِيَّةُ لَكَ عِيَالٌ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ لَنَا لَعِيَالًا قَالَ: فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْبَأْ بِي فَلَمَّا رَأَى مَا بِوَجْهِي , قَالَ: وَلَعَلَّ رَوْعَةَ صَاحِبِ عِيَالٍ أَفْضَلَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ " حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ عَنْ بَقِيَّةَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا

وقال ابن أبي الدنيا في العيال 29 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: الْحَدِيثُ قَالَ: مَتَى عَهْدُكَ بِي فَإِنِّي أُحِبُّ الْحَدِيثَ؟ قُلْتُ: زَوِّدْنِي حَدِيثًا وَاحِدًا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ وَلَوْ رَأَيْتَ أَبَا ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبِي خَالِقِي مِنْ خَلْقِهِ حَسْبِي دِينِي مِنْ دُنْيَايَ» ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَكَ عِيَالٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: لَرَوْعَةٌ تُرَوِّعُكَ ابْنَتُكَ أَوْ زَوْجَتُكَ تَقُولُ الْخُبْزُ وَالْخُبْزُ فِي السَّلَّةِ إِلَى أَنْ تَأْخُذَهُ فَتَنَاوَلَهَا إِيَّاهُ أَنْتَ فِيهِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِمَّا تَرَانِي فِيهِ قُلْتُ: فَمَا يَمْنَعُكَ قَالَ: الضَّعْفُ.

فها هو يحث الناس على الزواج والإنجاب ويرى نفسه ضعيفاً عن هذا الأمر ويثني على المنفق على ولده بأنه خير منه

وأما الخبر الذي ذكره في مسألة تزوج الفقير عن إبراهيم فهذا قول سفيان الثوري في عموم الرجال وله توجيه

قال الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 66 - نا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ النَّجَّادُ، نا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُورٍ الْحَارِثَ بْنَ مَنْصُورٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَإِذَا وُلِدَ لَهُ كُسِرَ بِهِ»

67 - وأنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرَانَ الْوَاعِظُ، أنا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُعَدَّلُ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبَيْقٍ، نا يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: " كَانَ يُقَالُ: مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَإِذَا وُلِدَ لَهُ فَقَدْ كُسِرَ بِهِ"

وسفيان نفسه كان متزوجاً وعنده أولاد وكان يحث على النفقة على الأولاد ويقول (الكسب الحلال عمل الأبطال)

وإنما مثل هذا الأثر توجيهه حكاية أحوال الناس وأن أحدهم لا يصبر على طلب العلم وتحصيل المعالي مع وجود الزوجة والأولاد وهذا حال أغلب الناس ، فهذا ليس ذماً للزواج وإنما ذم لحال الناس مع الزواج وفرق بين الأمرين

ومثل هذا آثار السلف في ذم القضاء بل ورد حديث مرفوع (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين) وهذا ذم باعتبار الأكثر من أحوال الناس وإلا لا بد للناس من قاض ولكن ما أندر العدل على الناس

ومثل هذا في الأثر الوارد في تعود أفخاذ النساء فهذه كناية عن الإقبال الكلي على أمر الشهوة وحقاً من كان كذلك لا يفلح وإنما الفلاح بالاقتصاد وهذا كذم الإكثار من الطعام والشراب ولهذا كان كثير من المحدثين يروون هذه الآثار ولا يستشكلونها

ولا يختلف علماء السلف في الثناء على إبراهيم بن أدهم

قال ابن معين : عابد ثقة.

و قال ابن نمير و العجلى : ثقة.

و قال ابن حبان فى " الثقات " : كان صابرا على الجهد و الفقر (فى الأصل : الفقه ، والتصويب من " الثقات ") و الورع الدائم و السخاء الوافر إلى أن مات فى بلاد الروم سنة إحدى و ستين.

ثم روى عن أبى الأحوص قال : رأيت من بكر بن وائل خمسة ما رأيت مثلهم فذكره فيهم.

و قال أحمد فى " الزهد " : سمعت سفيان بن عيينة يقول : رحم الله أبا إسحاق يعنى إبراهيم بن أدهم قد يكون الرجل عالما بالله ليس يفقه أمر الله . اه

قال النسائى : ثقة مأمون أحد الزهاد.

و قال أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى : سألت الدارقطنى عنه ، فقال : إذا روى عنه ثقة ، فهو صحيح الحديث.

و قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : إبراهيم بن أدهم ، رجل من العرب من بنى عجل.

و قال البخارى : قال لى قتيبة : هو تميمى كان بالكوفة ، و يقال له : العجلى كان بالشام.

و قال المفضل بن غسان الغلابى : أخبرنى أبو محمد اليمامى : أن إبراهيم بن أدهم خرج مع جهضم من خراسان ، هرب من أبى مسلم . فنزل الثغور و هو رجل من بنى عجل.

و قال يعقوب بن سفيان : إبراهيم بن أدهم عربى كان ينزل خراسان ، فتحول إلى الشام ، و هو من الخيار الأفاضل.

و قال أبو زرعة الدمشقى فى ذكر نفر أهل فضل و زهد : منهم إبراهيم بن أدهم.

و قال أبو عبد الله بن مندة الحافظ : إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر بن ثعلبة بن سعد بن حلام بن غزية بن أسامة بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل بن لجيم . نسبه إبراهيم بن يعقوب عن محمد بن كناسة.

و روى عن إبراهيم بن شماس قال : سمعت الفضل بن موسى يقول : حج أدهم أبو إبراهيم بأم إبراهيم بن أدهم و كانت به حبلى ، فولدت إبراهيم بمكة ، فجعلت تطوف به على الخلق فى المسجد و تقول : ادعوا لابنى أن يجعله الله رجلا صالحا.

وما يذكر عنه في كتب متأخري الصوفية لا ينبغي أن يكون معياراً في الحكم على الرجل لأن عامته لا يصح إن انفرد عن كتب الأوائل

وأما ما يذكر عنه أنه قال :" إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ وَلِيًّا وَهُوَ لَكَ مُحِبًّا فَدَعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيهِمَا وَفَرِّغْ نَفْسَكَ مِنْهُمَا وَأَقْبِلْ بِوَجْهِكَ عَلَى اللَّهِ يُقْبِلِ اللَّهُ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَلْطُفْ بِكَ"

فهذا في سنده السلمي المتهم بالكذب وفي سنده مبهم

والعجيب أن هذه الكلمة التي لا يتكلم بها رجل صالح لأن فيها دعوة لترك الآخرة ! ذكرها عبد الكريم بن صالح الحميد مقراً لها ! في كتابه منازل الحور العين ! ص82 وينبغي عليه التوبة من هذا الأمر

والعجيب أن إبراهيم بن أدهم مع اتفاق الأوائل على الثناء على زهده يتحاذق المتأخرون عليه ويتحاملون وأما أبو حنيفة صاحب الرأي الذي جرحه الأوائل وتكلموا في فقهه وحديثه وعقيدته فهو محل تعظيم خارج عن الحد فسبحان الله

ونظير هذا جرأتهم على كعب الأحبار وجرأتهم على بعض الصحابة الذين نسب إليهم كذباً المشاركة في قتل عثمان كعمرو بن الحمق الخزاعي كما فعل محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم

والمأخذ العظيم على رسالة إحسان أنه صدق ما ينقل متأخري الصوفية عن رجال صالحين ثم أطلق لسانه في أولئك الصالحين وهذا غلط

وبعض ما ينقل صحيح عن أقوام فجرة والصوفية يخلطون بين الصالح والطالح إذا ذكروا متبوعيهم كما يفعل أهل الكلام والصالحون بريئون منهم جميعاً

كما أن إحسان استسلم لأكاذيب المستشرقين استسلاماً مذلاً

فقال إحسان :" ثم وبعد ذكر هذه العبارات كتب نيكلسون ما خلاصته: (أن ذا النون كان كثير العكوف على دراسة النقوش البصرية المكتوبة على المعابد وحل رموزها , كما كانت مصر القديمة في نظر المسلمين مهد علوم الكيمياء والسحر وعلوم الأسرار , وكان هو من أصحاب الكيمياء والسحر مع أن الإسلام حرم السحر , ولذلك ستره بلباس الكرامات , ومن هنا بدا تأثير السحر في التصوف , ويؤيد ذلك استخدام ذي النون الأدعية السحرية واستعماله البخور لذلك كما ذكره القشيري في رسالته"

وهذا كذب بارد لا أمارة عليه من الحق

ومما يذكر لإبراهيم بن أدهم أنه كان يكره لبس الصوف

قال أبو نعيم في الحلية (380/7) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، ثنا ضَمْرَةُ، قَالَ: " كُنَّا مَعَ إِبْرَاهِيمَ، بِصُورَ فِي بَيْتِهِ , قَالَ: وَكَانَ يَحْصُدُ , وَكَانَ سُلَيْمَانُ أَبُو إِلْيَاسَ جَالِسًا عَلَى الْبَابِ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ , فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا سُلَيْمَانُ , ادْخُلْ لَا يَمُرُّ بِكَ إِنْسَانٌ فَيَظُنُّ أَنَّكَ سَائِلٌ فَيُعْطِيَكَ شَيْئًا"

وما أسوأ المواطن لإحسان إلهي ظهير قوله في دراسته الثانية عن التصوف والذي قدم لها اللحيدان :" هذا ويذكر الدريني عن صوفي مشهور ملقب بمسروق أنه حج فما نام قط إلا ساجدا (2). أهذه مفخرة أم زيادة على اكتاب والسنة؟"

مسروق هذا ليس صوفياً وإنما هو تابعي مخضرم كان مولى لعائشة وهو من كبار فقهاء التابعين وفعله هذا رواه

الأئمة على جهة الإعجاب وقد كان يفعله والصحابة متوافرون

قال ابن أبي شيبة في المصنف 34866 - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا نَامَ إِلَّا سَاجِدًا»

وهذا من شدة تعلقه بالصلاة فكان يقوم الليل في حجة مستفيداً من أفضلية المكان وتطلب نفسه النوم ولكنه يلتذ بالصلاة فما يشعر إلا وهو نائم في الصلاة ، نعم ورد الخبر في النهي عن صلاة الرجل وهو نعسان حتى يعقل ما يقول وفعل مسروق يحمل على أنه كان يعقل ولكنه يطيل في السجود حتى يدركه النعاس وقد كان نشيطاً في القيام.

وقد أكثر محمد حامد الفقي من هذا المسلك في تعليقه على مدارج السالكين فكتب عبد الكريم الحميد عليه رداً قرأته قديماً

الخطأ الثاني والسبعون : الدعوة إلى ترك تكفير من يستحق التكفير بحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكفر المنافقين

وهذه الكلمة سمعتها من سليمان الرحيلي

وقد أوردت هذه الشبهة على الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأجاب بقوله :" أما استدلالك بترك النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن بعده، تكفير المنافقين وقتلهم، فقد صرح الخاص والعام، ببديهة العقل، لو يظهرون كلمة واحدة، أو فعلاً واحدًا من عبادة الأوثان، أو مسبة التوحيد الذي جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أنهم يقتلون أشر قتلة"

الخطأ الثالث والسبعون : إنكار تكرار الكلام في أهل البدع

والكلام في أهل البدع على ضربين

ضرب في وصفك لمذهبهم فهذا لا يعد غيبة بحال مع ذكر الحكم الشرعي في هذه البدعة

وضرب هو ذم لهم بوصف في أشخاصهم أو دعاء عليهم أو نحو ذلك فهذا الذي يقع فيه الإشكال وهو الذي قال فيه بعض السلف (أكره أن تعود لسانك) مع جواز الفعل وذلك أن الكلام فيهم لا بد أن يكون بعلم وعدل ونية

وهذا مقال لي قديم في دفع إنكار تكرار الكلام في أهل البدع مطلقاً

":فينشر أهل التخذيل تأصيلاً عجيباً ما سمعت به من أهل العلم ، وهو أن تكرار التحذير من المبتدع لا أجر فيه ، وأن صاحبه ربما أثم ، هكذا مطلقاً دون تفصيل ، فإن التكرار ربما يكون لتوكيد المعلومة لئلا ينساها الناس.

أو للتذكير للربط بمناسبة ما

وهذا التأصيل مخالفٌ للأدلة الشرعية ولهدي السلف الصالح

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1414 : حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : كلاب النار مرتين أو ثلاثا شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

فتأمل قوله (، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم)

فهذا دليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرر التحذير من الخوارج

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 1412 : حدثني أبي ، نا عبد الرزاق ، نا معمر ، قال : سمعت أبا غالب ، يقول : لما أتي برءوس الأزارقة فنصبت على درج دمشق جاء أبو أمامة رضي الله عنه فلما رآهم دمعت عيناه قال:

كلاب النار . كلاب النار . كلاب النار ، ثلاث مرات ، هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء قلت : فما شأنك دمعت عيناك ؟

قال : رحمة لهم ، لأنهم كانوا من أهل الإسلام . قلت : أبرأيك قلت هم كلاب النار أو شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إني إذا لجريء . بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا . قال : فعد مرارا ثم تلا هذه الآية (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) حتى بلغ (هم فيها خالدون) ثم ذكر الحديث إلى آخره

وهذا في الدلالة كالأول

ثم إن أهل البدع لا حرمة لهم ولا غيبة

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 231 : حدثني محمد بن عباد بن موسى ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن همام ، عن قتادة ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس لفاجر حرمة

وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن إذا ذكره هرته

وقوله (فكان الحسن إذا ذكره هرته) يدل على استمرار هذا الحال من التحذير وتكرره

قال الهروي في ذم الكلام وأهله : لَيْسَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ غَيْبَةٌ

684 : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا شكّرٌ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ سَمِعْتُ أَبَا مُسْهَرٍ

يُسْأَلُ عَنِ الرجل يغلط وَيَهِمْ وَيُصَحِّفُ فَقَالَ بَيِّنْ أَمْرَهُ وَقُلْتُ لَهُ أَتَرَى ذَلِكَ مِنَ الْغَيْبَة قَالَ لَا.

وقد رواه ابن حبان في مقدمة المجروحين وهو أبو حاتم التميمي الذي في السند

وقال الذهبي في الميزان :" 4232 : عبد الله بن أبي بكر المقدمي، أخو محمد.

يروى عن جعفر بن سليمان، وحماد.

قال ابن عدي: ضعيف، حدثناه عنه الحسن بن سفيان، وأبو يعلى، وكان أبو يعلى كلما ذكره ضعفه"

فتأمل قوله (كلما ذكره) وما فيه من الدلالة على التكرار

وقال العقيلي في الضعفاء (2076) يعقوب بن الوليد المديني أبو يوسف حدثنا عبد الله بن أحمد قال سمعت أبي يقول يعقوب بن الوليد أبو يوسف من أهل المدينة وكان من الكذابين الكبار يحد ث عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالر

ب وسمعت أبي مرة أخرى وذكره فقال كتبت عنه وخرقت حديثه منذ دهر كان يضع الحديث عن هشام بن عروة وأبي حازم وابن أبي ذئب وسمعت أبي غير مرة فذكره فقال كذاب يضع الحديث"

فتأمل قوله (غير مرة) وما فيه من الدلالة على التكرار ، وما يذكره أهل التخذيل محض تهويل فإن أهل السنة لا يتكلمون في أهل البدع إلا لداعي شرعي ، والكلام لداعي الرياء في أهل البدع مذمومٌ ابتداءً أو تكراراً

ولا يترك العمل المشروع خوفاً من الرياء

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى _174 /23) 175) :

"ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء فنهيه مردود عليه من وجوه

أحدها:

أن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفا من الرياء بل يؤمر بها وبالاخلاص فيها ونحن اذا رأينا من يفعلها أقررناه وان جرمنا أنه يفعلها رياء فالمنافقون الذين قال الله فيهم :"ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم " "واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا" فهؤلاء كان النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون يقرونهم على ما يظهرونه من الدين وان كانوا مرائين ولا ينهونهم عن الظاهر لأن الفساد فى ترك اظهار المشروع أعظم من الفساد فى اظهاره رياء كما أن فساد ترك اظهار الايمان والصلوات أعظم من الفساد فى اظهار ذلك رياء ولان الانكار انما يقع على الفساد فى اظهار ذلك رئاء الناس

الثانى:

لأن الانكار انما يقع على ما أنكرته الشريعة وقد قال رسول الله :"انى لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا أن أشق بطونهم " وقد قال عمر بن الخطاب :"من أظهر لنا خيرا أحببناه وواليناه عليه وان كانت سريرته بخلاف ذلك ومن أظهر لنا شرا أبغضناه عليه وان زعم أن سريرته صالحة"

الثالث:

أن تسويغ مثل هذا يفضى الى أن أهل الشرك والفساد ينكرون على أهل الخير والدين اذا رأوا من يظهر أمرا مشروعاً مسنوناً قالوا هذا مراء فيترك أهل الصدق والاخلاص اظهار الأمور المشروعة حذرا من لمزهم وذمهم فيتعطل الخير ويبقى لأهل الشرك شوكة يظهرون الشر ولا أحد ينكر عليهم وهذا من أعظم المفاسد

الرابع:

أن مثل هذا من شعائر المنافقين وهو يطعن على من يظهر الأعمال المشروعة قال الله تعالى:" الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم " فان النبى لما حض على الانفاق عام تبوك جاء بعض الصحابة بصرة كادت يده تعجز من حملها فقالوا هذا مراء وجاء بعضهم بصاع فقالوا لقد كان الله غنيا عن صاع فلان فلمزوا هذا وهذا فأنزل الله ذلك وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطيعين لله ورسوله والله أعلم"

ومن هذا الباب ذكر بعضهم لقول السخاوي في أنه لا يجرح الرجل بأكثر من سبب وهذا كلام فارغ يكفيك للرد عليه النظر في تراجم أبي حنيفة وإبراهيم الأسلمي

الخطأ الرابع والسبعون : إنكار تقسيم التوحيد بدعوى أنه يقتضي القول بأن المشركين عندهم شيء من التوحيد

وهذا ردده رجل مصري فيه خسة يدعي أن أهل السنة يهربون من الشهرة وصوره تملأ صفحته ويدعي لنفسه التجديد ويدعي أن الأزهر درسوا المنطق بسبب ابن تيمية

وكأنهم على عقيدته ابتداءً ويقول بأن النووي خير من الذهبي وابن حجر من الألباني إمعاناً في معاكسة الناس وعناداً قذراً يتكثر بأبحاث أخذها من هنا وهناك ولو كان يجوز لحرمت هذه الفئة بالذات الأخذ من المقالات

وهذه الكلمة في الاعتراض على تقسيم التوحيد هي كلمة حسن السقاف

وهذه من الحقائق الخفية في أمر هؤلاء

فيأتي بعض أهل الأهواء وينشر كذباً على أئمة الدعوة أنهم يعذرون بالجهل فيصدقهم ويهاجم أئمة الدعوة لأجل هذا

ويأتي بعض أهل الأهواء وينشر كلام الذهبي في ابن تيمية في زغل العلم فينشره ويحتج به حقداً على ابن تيمية وهو يعلم منزلة الذهبي وأنه لا يقارن بابن تيمية بحال خصوصاً في باب المعتقد والاتباع فضلاً عن الذكاء العام والتمكن في العلوم وإنما باب الذهبي الحديث

وكذا يأتي بعض الناس ويصور أن كتاب (رفع الملام) فتح لباب العذر مطلقاً لكي مخطيء مع أن ذكر أسباب معينة يدفع اعتبار غيرها فيأتي هؤلاء ويقلدونه

وهكذا في أمثلة عديدة

وهنا مثالنا هذا

والرد عليه يسير في قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

قال الطبري في تفسيره 19958 -.... قال: حدثنا ابن نمير، عن نضر، عن عكرمة: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ، قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السماوات؟ قالوا: الله. وإذا سئلوا: من خلقهم؟ قالوا: الله. وهم يشركون به بَعْدُ.

19959 ....- قال: حدثنا أبو نعيم، عن الفضل بن يزيد الثمالي، عن عكرمة، قال: هو قول الله: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) [سورة لقمان: 25/

سورة الزمر:38] . فإذا سئلوا عن الله وعن صفته، وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولدًا، وأشركوا به(1) .

19960 - حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ، إيمانهم قولهم: الله خالقُنا، ويرزقنا ويميتنا.

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) قال: إيمانهم قولهم: الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا

فليعترض الجهول على السلف بأنهم قالوا بأن المشركين إيماناً ولكن لا ينفعهم وهذا من جنس ما اعترض عليه في أمر تقسيم التوحيد بل هو هو

وأمر التقسيمات العلمية لا يدخل في التوقيف إن كان يوضح المقاصد الشرعية ولا يناقضها

فلا أحد اعترض على تقسيم أفعال الصلاة إلى واجبات وأركان ومستحباب أو أفعال الحج وغيرها

الخطأ الخامس والسبعون : عذر ناقص العقل في ارتكاب ناقض من النواقض

فقد صدر شريط بعنوان «أقوال العلماء في عبد العزيز الريس داعية الإرجاء«

وفيه نقد لكلام الريس في اشتراط توفر الشروط وانتفاء الموانع في جميع المكفرات

غير أن هذا الشريط ورد فيه قول المباركي "العلماء يتساهلون في كل شيء إلا الذات الإلهية لكن يعذرون إذا كان ناقص عقل إذا كان مريض عنده عضو يعذر به أما إذا كان صحيحاً ومسلم وفي ديار الإسلام فلا يعذرونه."

فظاهر كلامه أن ساب الله في ديار الكفر لا يكفر وهذا الإطلاق باطل وغير صحيح.

بل هو حقيقة القول الذي ينتقده مسجل الشريط في توفر الشروط وانتفاء الموانع.

وقوله (ناقص عقل) تعبير ليس علمياً بل الواجب أن يقال (مجنون) وأما ناقص العقل فهو محاسب ما دام في دائرة التكليف ، فهذا التفصيل من المباركي يلتقي مع كلام الريس في توفر الشروط وانتفاء الموانع فها هو يضع قيوداً وشروطاً.

ولعله يقصد من يطلق عبارةً لا يدري أنها سب أصلاً ، وهذا قد يقع من الجهلة في بلاد الإسلام فبعضهم يقول (اللّٰه يظلم من ظلمني) وهو لا يدري أنه سب ونسبة ظلم للّٰه عز وجل فهذا قد يقال أنه يبين له

أما العبارة التي لا تحتمل إلا السب والتي إذا أردت إيذاء رجل من بني آدم قلتها له ، فهذا يكفر الساب فيها ولا شك سواءً كان في ديار إسلام أو ديار كفر فحتى الكفار لا يسبون معبوداتهم.

والتفريق بين ساب الله في بلاد الكفر وسابه في بلاد الإسلام قول محدث وغلط عظيم وقد رأيت كلاماً لمحمد بن هادي يقول به

السادس والسبعون : تنزيل عبارة لحوم العلماء مسمومة على كل منتسب للعلم ولو كان مبتدعاً وكذا تنزيل أحاديث النهي عن سب الموتى عليهم

وهذه طريقة محمد إسماعيل المقدم وعثمان الخميس

قال يوسف بن حسن ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر ص122:

"ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَأَنَّ الْوُقُوعَ فِيهِمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَالتَّطَاوُلَ لأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ وَالافْتِرَاءِ مَرْتَع وَخِيمٌ، وَالاخْتِلافَ عَلَى مَنِ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ لَنَقْشِ الْعِلْم خُلُقٌ ذَمِيمٌ، وَقَدْ صَدَقَ فِي ذَلِكَ هَذَا لِلْعُلَمَاءِ.

وَأَمَّا مَنْ فِيهِ أَمْرًا وَبِدْعَةً، فَبَيَانُ أَمْرِهِ وَإِظْهَارُهُ أَفْضَلُ، كَمَا قَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الأَئِمَّةُ.

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ نَهْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الاغْتِيَابِ، فَهَذَا لَيْسَ هُوَ مِنَ الاغْتِيَابِ وَأَنَّمَا هَذَا مِنَ الدِّينِ , الْكَلامُ فِي الْمُبْتَدَعِ، وَإِظْهَارُ بِدْعَتِهِ، وَالْكَذَّابِ وَبَيَانِ كَذِبِهِ مِنَ الدِّينِ الْمُتَعَيَّنِ.

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّحْذِيرِ مِنْ أَنْ يَتَّبِعَ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ، وَالانْتِصَارُ لأَهْلِ الْبِدَعِ أَمْرٌ مَذْمُومٍ، أَذَمُّ مِنَ السَّبِّ.

ثُمَّ جَاءَ وَقَصَدَ الإِطَالَةَ وَالشَّقَاشِقَ بِأَمْرٍ خَارِجٍ فَسَاقَ أَحَادِيثَ فِي لَعْنِ آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، وَفِيمَنْ كَتَمَ عِلْمًا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: فَالإِقْدَامِ عَلَى الْغِيبَةِ مَعَ الْعِلْمِ بِتَحْرِيمِهَا أَمْرٌ كَبِيرٌ، وَمَا وَرَدَ فِي النَّهْيِ عَنْهَا، وَعَنْ سَبِّ الأَمْوَاتِ كَثِير، وَإِنَّمَا الْغِيبَةُ الْمُحَرَّمَةُ كَمَا قُلْنَا، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَوِ الْكَذِبِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ فِيهِ بَمُحَرَّمٍ، ثُمَّ ذَكَرَ أَمْرَ الْغِيبَةِ، وَحَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَتَّبِعُوا عورَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَلا عَثَرَاتِهِمْ.

وَحَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ , وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ أَمْرُهَا مَشْهُورٌ، وَكَلامُ الأَئِمَّةِ فِيهَا مَعْلُومٌ، وَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا مُحَرَّمٌ فِي أَهْلِ الْخَيْرِ، دُونَ أَهْلِ الشَّرِّ.انتهى

أقول : تأمل كيف أن ابن عساكر كان يأتي بالنصوص العامة في تحريم الغيبة ، وتحريم سب الأموات وينزلها على أئمة أهل الكلام ، لئلا يقع فيهم أحد ، على طريقة المتحزبة اليوم

قال البخاري في صحيحه 1367: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

أقول : فهذا ذمه الصحابة بعد وفاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن حجر معلقًا على قوله صلى الله عليه وسلم في البخاري : " لاتسبوا الأموات " : (وأصح ما قيل في ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم والتنفير عنهم . وقد أجمع العلماء على جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتًا) . (الفتح 305/3).

بل أجمعوا على وجوب هذا

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 231) :" وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّى

وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ"

الخطأ السابع والسبعون : كراهية الكلام في أهل البدع في حال الصيام

قال ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت 235 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ: قُلْتُ لِمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ: إِذَا كُنْتُ صَائِمًا أَنَالُ مِنَ السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «لَا» . قُلْتُ: فَأَنَالُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ«

وقال المروذي في روايته للعلل عن أحمد 143 - سَأَلته عَن بشر بن حَرْب فَقَالَ نَحن صِيَام وَضَعفه

فاستثقل أحمد الكلام وهو صائم ومع ذلك

غير أن الكلام يجب أن يكون بعلم وعدل دون تشفي خصوصاً إذا كان بينك وبين صاحب الهوى شيء شخصي وقد نال منك

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ السِّمْسَارُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُهَنَّا، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْأَمْرِ، بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْمَرَ؟ قَالَ: " يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالْخُضُوعِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ لَا يَغْضَبُ فَيَكُونُ يُرِيدُ يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ"

هذا هو الأصل في غير المجاهر غير أنك دائماً ينبغي ألا تنتصر نفسك وتلبس هذا لبوس التدين

وقال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ الصُّوفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ بِالْبَصْرَةِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي أَكُونُ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمُحْتَسِبَةِ فَنَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْخَبِيثِينَ، وَنَتَسَلَّقُ عَلَى الْحِيطَانِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ لَهُمْ أَبْوَابٌ؟ قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنْ نَدْخُلُ عَلَيْهِمْ لِكَيْلَا يَفِرُّوا، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ إِنْكَارًا شَدِيدًا، وَعَابَ فِعَالَنَا، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَدْخَلَ ذَا؟ قُلْتُ: إِنَّمَا دَخَلْتُ إِلَى الطَّبِيبِ لِأُخْبِرَهُ بِدَائِي، فَانْتَفَضَ سُفْيَانُ وَقَالَ: "

إِنَّمَا أَهْلَكَنَا أَنَّا نَحْنُ سَقْمَى، وَنُسَمَّى أَطِبَّاءَ. . ثُمَّ قَالَ: لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى"

ولا بأس من الشدة في وقتها لله عز وجل لا انتصاراً للنفس

الخطأ الثامن والسبعون : قولهم (إن الله لن يسألك لم لم تكفر فلاناً أو تبدع فلاناً)

وليعلم أن الناس متفاوتون في التكليف فالعالم عليه مسئولية أكبر من العامي والعارف بأسباب الجرح والتعديل عليه مسئولية أكبر ، ثم إن هناك من الكفر والبدعة ما لا يعذر أحد من الحكم على أهله بما يستحقون لأن ذلك ظاهر جداً في الشرع

قال العجلي في الثقات:

-1145"عفان بن مسلم الصفار" يكنى "أبا عثمان": "بصري"، ثبت، صاحب سنة، وكان على مسائل معاذ بن معاذ، فجعل له عشرة آلاف دينار على أن يقف على تعديل رجل فلا يقول عدلا ولا غير عدل، قالوا له: قف، لا تقل فيه شيئًا

فأبى، فقال: لا أبطل حقًّا من الحقوق."

أقول : الله أكبر عشرة آلاف دينار على أن يسكت عن الجرح فلا يقبل ، وهذا في حق من حقوق العباد

فكيف بأمر دين الله عز وجل، فأين هذا من قاعدة (إذا حكمت حوكمت وإذا دعوت أجرت)؟

وأين هذا من قاعدة (إن الله لن يسألك لم لم تتكلم في فلان)؟

فأولئك سكتوا ديانة وتكلموا ديانة ، وأما اليوم فكثيرون يسكتون جبناً وإيثاراً للدعة ويقولون (نحن ورعون ونحن نقدر المصلحة) ، وإذا تكلموا تكلموا بهوى وما كان على كلامهم من نور ولا هدى.

قال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ص180:

نا صالح بن أحمد نا علي - يعني ابن المديني - قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن زيد قال:

كلمنا شعبة وعباد بن عباد وجرير بن حازم في رجل - قلنا لو كففت عنه ، قال فكأنه لان وأجابنا :

قال فذهبت يوما أريد الرجعة فإذا شعبة ينادي من خلفي فقال : ذاك الذي قلتم لي فيه لا اراه يسعني

أقول : هذا إسنادٌ صحيح مسلسل بالأئمة فانظر كيف رأى الإمام شعبة بن الحجاج أن كلامه في الرواة واجب ولا يسعه تركه

فأين هذا الفقه من قول من يقول (إن الله لن يسألك عن الكلام في فلان أو فلان) ؟

وقريب من هذا ما روى أبو إسماعيل الأنصاري في ذم الكلام 1076:

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد، ثنا البيع، سمعت أحمد بن كامل، سمعت أبا سعد يحيى بن أبي منصور الهروي يذكر عن أبي بكر بن خلاد؛ قال:

:قلت ليحيى بن سعيد: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماؤك عند الله يوم القيامة؟!

قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: لم حدثت عني حديثاً ترى أنه كذب؟.!

أقول : فتأمل كيف رأى أن سكوته عن أهل الباطل سيكون سبباً في مخاصمة النبي صلى الله عليه وسلم له ، فمثله من يتكلم في أهل البدع يقول : لأن يكون هؤلاء خصمائي يوم القيامة أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لمَ لم تنف التحريف عن ديني.

وأئمة الجرح والتعديل من أمثال شعبة والقطان وابن مهدي كانوا مثالاً يحتذى في الزهد والورع وما حملهم على الكلام بالناس إلا خوفهم من الله عز وجل

قال الدوري في تاريخه 4181 : سَمِعت يحيى يَقُول قَالَ يحيى بن سعيد:

مَا دخلت كنيفا قطّ إِلَّا وَمَعِي امْرَأَة قَالَ يحيى كَانَ رجلا ضَعِيف الْقلب

أقول : ومع ضعف قلبه في أموره الطبعية ، كان أسداً هصوراً إذا تعلق الأمر بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى صار لاسم يحيى بن سعيد القطان هيبته في كتب الرجال ، وبذل غاية الجهد في الذب عن سنة محمد صلى الله عليه وسلم حتى أعلى الله ذكره

وقال الدوري في تاريخه 4552 : سَمِعت يحيى يَقُول:

رَأَيْت يحيى بن سعيد يبكى وَقَالَ لَهُ شيخ من جِيرَانه إِنَّك لَا أصل لَك

فَجِئْته وَهُوَ يبكي وَيَقُول أجل وَالله مَالِي أصل وَلَا فصل وَمَا أَنا وَمن أَنا

قَالَ يحيى وَكَانَ يحيى بن سعيد أَحول

أقول : فانظر إلى تنازله لما تعلق الأمر بشخصه ، ولكنهم في دين الله عز وجل لا يداهنون

بخلاف أدعياء الورع اليوم الذين يقولون (إن الله لن يسألك عن تكفير أو فلان أو تبديع فلان) ، فتظن بهم الورع حتى إذا تكلم فيهم أحد تلاشى كل هذا الورع

وذهب تأصيلات (الرفق) و (اللين) و (السلامة) ، وهاجم من تكلم فيه هجوماً قسورياً

كان يضن به على أهل البدع ، ولكن الكلام فيه خطيئة تسقط العدالة والحرمة عنده ، فشتان بين أهل الورع البارد وبين أئمة السلف

قال البخاري في صحيحه 6467- [2485-151] حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ عَمْرٌو ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ عُمَرَ ، مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ : أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَجِبْ عَنِّي ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال ابن حبان في كتاب في المجروحين: (1/ 31)

"في هذا الخبر كالدليل على الأمر بجرح الضعفاء لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لحسان بن ثابت : " أجب عني"

وإنما أمر أن يذب عنه ما كان يقول عليه المشركون فإذا كان في تقول المشركين على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمر أن يذب عنه ، وإن لم يضر كذبهم المسلمين ، ولا أحلوا به الحرام ، ولا حرموا به الحلال ، كان من كذب

على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسلمين الذي يحل الحرام ، ويحرم الحلال بروايتهم أحرى أن يؤمر بذب ذلك الكذب عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأرجو أن الله تبارك وتعالى يؤيد من فعل ذلك بروح القدس

كما دعا لحسان بذب الكذب عنه ، وقال : " اللهم أيده بروح القدس " ولم يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا ، لذهاب من كان يحسن هذا الشأن وقلة اشتغال طلبة العلم به

لأنهم اشتغلوا في العلم في زماننا هذا ، وصاروا حزبين : فمنهم طلبة الأخبار الذين يرحلون فيها إلى الأمصار ، وأكثر همتهم الكتابة ، والجمع دون الحفظ ، والعلم به وتمييز الصحيح من السقيم ، حتى سماهم العوام الحشوية والحزب الآخر المتفقهة الذين جعلوا جل اشتغالهم بحفظ الآراء والجدل ، وأغضوا عن حفظ السنن ومعانيها ، وكيفية قبولها وتمييز الصحيح من السقيم منها مع نبذهم السنن قاطبة وراء ظهورهم"

أقول : ومثل الضعفاء أهل البدع ، فإنهم أيضاً أهل تحريف لدين الله عز وجل

فكشف حالهم ذبٌ عن الشريعة لأنهم ينسبون للشريعة ما ليس منها ، فكانوا كالكذابين الذين ينسبون للنبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل من هذا الوجه

وتأمل قول ابن حبان (ولم يكن هذا العلم في زمان قط تعلمه أوجب منه في زماننا هذا)

فكيف بزماننا بل قالها قبله الإمام أحمد ابن حنبل

قال قوام السنة الأصبهاني في الترغيب والترهيب 490: أخبرنا عبد الرزاق بن عبد الكريم، أنبأ أحمد بن موسى الحافظ، أنبأ عثمان بن محمد العثماني، ثنا أبو بكر الجواربي الواسطي، ثنا الحسن بن ثواب البغدادي قال:

قال لي أحمد بن حنبل: ما أعلم الناس في زمان أحوج منهم إلى طلب الحديث من هذا الزمان. قلت: ولم؟

قال: ظهرت بدع فلو لم يكن عنده حديث وقع فيها.

وقال الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص225 :" طلب الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع لأجل دروس السنن وخمولها ، وظهور البدع واستعلاء أهلها"

وقال الله تعالى : (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)

وكتمان الشهادة إنما يترتب عليها ضياع حقوق الناس في الدنيا ، فكيف بالسكوت عن جرح المجروحين الذي يترتب

عليه الاغترار بأهل البدع ،وبالتالي انتشار بدعهم بين الناس وضياع السنن ؟

قال ابن حبان في مقدمة كتابه المجروحين (1/ 39) :" أجمع الجمع على أن الشاهدين لو شهدا عند الحاكم على شيء من حطام هذه الدنيا ، ولم يعرفهما الحاكم بعدالة أن عليه أن يسأل المعدل عنهما ، فإن كتم المعدل عيباً أو جرحاً علمه فيهما أثم بل الواجب ، أن يخبر الحاكم بما يعلم عنهما"

أقول : فكيف بأمر الدين ، فأين هذا التأصيل المتين من قول من يقول (إن الله لن يسألك عن جرح المجروحين) ، فكيف لا يسأله عن الواجب عليه ؟

وقال أبو نعيم الأصبهاني في مقدمة حلية الأولياء ص4:

"وذلك لما بلغك من بسط لساننا ولسان أهل الفقه والآثار في كل الأقطار والأمصار في المنتسبين إليهم من الفسقة الفجار والمباحية والحلولية الكفار وليس ما حل بالكذبة من الوقيعة والإنكار بقادح في منقبة البررة الأخيار وواضع من درجة الصفوة الأبرار بل في إظهار البراءة من الكذابين والنكير على الخونة البطالين نزاهة للصادقين ورفعة للمتحققين ولو لم نكشف عن مخازي المبطلين ومساويهم ديانة للزمنا إبانتها وإشاعتها حمية وصيانة"

أقول : يريد أنه لو لم يكن لجرح الفساق وأهل البدع فائدة ، سوى تحقيق براءة أئمة أهل الإسلام المتقدمين منهم ، والتمييز بينهم وبين أهل السنة الأخيار لكفى به فائدة.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 205) :" وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ: إنَّ الدُّعَاةَ إلَى الْبِدَعِ لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ وَلَا يُنَاكَحُونَ. فَهَذِهِ عُقُوبَةٌ لَهُمْ حَتَّى يَنْتَهُوا؛ وَلِهَذَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ وَغَيْرِ الدَّاعِيَةِ؛ لِأَنَّ الدَّاعِيَةَ أَظْهَرَ الْمُنْكَرَاتِ فَاسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ بِخِلَافِ الْكَاتِمِ"

أقول : وفي السكوت عن أهل البدع ، تضييع لهذه العقوبة وفوائدها العظيمة، وتسويةٌ بين مستحق العقوبة وغير المستحق

وهنا تنبيه وهو أنه لا يجوز أن يبدع سني بمجرد السكوت على بعض أعيان المخالفين إذا كان تقريره للعقيدة صحيحاً ولم يثرب على من تكلم بعلم وعدل فالناظر في عامة تراجم السلف يجد أن المتكلمين بأهل الأهواء فئة من الأئمة لا كلهم بل بعضهم له كلام كثير في الجرح والتعديل لأنه بابه وكلامه في أهل الأهواء أقل بكثير كشعبة

غير أن هناك من الأهواء ما تجد أن الأكثرية الكاثرة من السلف تكلموا فيه لعظيم خطورته كالتجهم والرأي

الخطأ التاسع والسبعون : إنكار مخاطبة العوام بمسائل الجرح والتعديل مطلقاً

وهذا مقال لي قديم في المسألة

فقد انتشر بين بعض الإخوة قاعدة (لا يخاطب العوام بمسائل الجرح والتعديل) كذا بهذا الإطلاق دونما شروط أو قيود ويزعمون أن ذلك من باب تكليف مالا يطاق ، ثم يأتي من يقسم الناس إلى علماء وعوام فقط فيحصر الكلام في الجرح والتعديل تبعاً واستقلالاً بالعلماء ، فجمعت جمعاً بينت فيه بطلان هذا التقعيد فهاكه - أيها السني - حباً وكرامةً وأداءً لواجب النصيحة...

1 -قال الخلال في السنة [1783] أخبرني محمد بن أبي هارون ، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم أنه حضر العيد مع أبي عبد الله ، قال : فإذا بقاص يقول : على ابن أبي دؤاد لعنة الله حشا الله قبر ابن أبي دؤاد مائة ألف عمود من نار ، وجعل يلعن ، فقال أبو عبد الله : « ما أنفعهم للعامة »

أقول : وهذا الأثر عن أحمد موجودٌ في مسائل ابن هانيء ونسخة المسائل ليست حاضرةً عندي حتى أوثقه وللأثر تتمة هناك وهو قول أحمد :" وإن كان عامة ما يحدثون به كذباً"

وهذه حكاية للحال وليست اقراراً

ووجه الدلالة من هذا الأثر أن هذا القاص خاطب العامة بجرح ابن أبي دؤاد فأثنى أحمد على صنيعه ولم يعنفه ولم يقل له أنت تخاطب العامة بما لا يطيقون ومعلومٌ أن من يحضر للقصاص هم العوام وقد نص أحمد على نفعه للعامة ، وما هو النفع ؟

الجواب : جرح أهل الأهواء!

2 -قال الإمام ابن القيم في الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية الشهيرة بالنونية

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـــــ *** ـقسري يوم ذبائح القربان

اذ قال ابراهيم ليس خليله *** كلا ولا موسى الكليم الداني

شكر الضحية كل صاحب سنة *** لله درك من أخي قربان

أقول : هنا يثني الإمام ابن القيم على صنيع خالد القسري بالجعد بن درهم وما الذي صنعه القسري ؟

الجواب:

قال الدارمي في الرد على الجهمية 1:

حدثنا القاسم بن محمد البغدادي ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب ، عن أبيه ، عن جده ، حبيب بن أبي حبيب قال:

خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى ، فقال : « أيها الناس ارجعوا فضحوا ، تقبل الله منا ومنكم ؛ فإني مضح بالجعد بن درهم ، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ، وتعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا , ثم نزل فذبحه«

أقول : ووجه الدلالة من هذا الأثر أنه جرح الجعد في خطبة العيد أمام الناس عاميهم وعالمهم ، وقد يقول قائل أن القصة قد تكلم البعض في ثبوتها

والجواب : أن من صححها من أهل العلم كابن القيم وغيره أثنى على صنيع القسري ، ولم يثرب عليه مخاطبة العامة بجرح أهل الأهواء

3 -قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه [35] وَقَالَ مُحَمَّدٌ سَمِعْتُ عَلِىَّ بْنَ شَقِيقٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ عَلَى رُؤوسِ النَّاسِ دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ.

أقول : تأمل قوله (على رؤوس الناس) ولا شك أن في الناس من ليس من العلماء ، وهنا ابن المبارك أسقطه بخطأٍ واحد خلافاً لمن اشترط تعدد الأخطاء أو تكرارها ، دون النظر إلى حقيقة الخطأ وكنهه.

ال الآجري في آخر كتاب الشريعة:

"ينبغي لكل من تمسك بما رسمناه في كتابنا هذا وهو كتاب الشريعة أن يهجر جميع أهل الأهواء من الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية ، وكل من ينسب إلى المعتزلة ، وجميع الروافض ، وجميع النواصب

وكل من نسبه أئمة المسلمين أنه مبتدع بدعة ضلالة ، وصح عنه ذلك ، فلا ينبغي أن يكلم ولا يسلم عليه

ولا يجالس ولا يصلى خلفه ، ولا يزوج ولا يتزوج إليه من عرفه ، ولا يشاركه ولا يعامله ولا يناظره ولا يجادله ، بل يذله بالهوان له ، وإذا لقيته في طريق أخذت في غيرها إن أمكنك"

أقول : فأوجب تطبيق هذا المنهج المتفرع عن جرح أهل الأهواء على كل من نظر في كتابه

ومن هذا تعلم بطلان الفصل بين المسائل الشرعية ومسائل الجرح والتعديل فإن كثيراً من مسائل الأحكام تتصل اتصالاً بيناً بمسائل الجرح والتعديل ، كإمامة المبتدع والفاسق في الصلاة والكفاءة في النكاح وغيرها من الأحكام حتى أنهم تكلموا في كراهية استرضاع الفاسقة ولا يمكن للعامي أن يطبق هذه الأحكام حتى تبين له من هو الفاسق ومن هو المبتدع.

ومن حماية العامة من أهل البدع ألا يمكن المبتدع من تدريس العامة فإذا لم يجد السني عالماً سنياً يأخذ عنه في بلده وأمكنه الهجرة تعينت عليه الهجرة في طلب العلم من أهله.

قال القرطبي في تفسيره (347/5) عند تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيراً وسعة) :" قال مالك : هذه الآية دالة على أنه ليس لأحد المقام بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق"

وهذا من الإمام مالك حماية لهذا المرء من البدع ، فأين هذا ممن يأمر الناس الذين يزعم أنهم عوام بالدراسة عند أهل البدع بحجة أنه لا يوجد في البلد غيرهم ، وما علم أنه بذلك كالمستجير من الرمضاء بالنار فإن المبتدع غير مؤتمن أن يدخل على الناس ما شاء من بدعه عند تعليمه لهم

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 205) :" وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة أن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا"

ومن يقرر هذا التقرير الفاسد لا يمانع أن يخاطب بالتعديل فتقول له (هذا الشيخ جيد) و (هذا قوي في الأصول) وغيرها من عبارات الثناء ، فما بال الجرح فقط لا يخاطب به العامة ؟!

بل هو لا يمانع من مخاطبة العامة بـ(الجرح) العام كالكلام في الروافض والخوارج عموماً وربما لم يمانع في تسمية أعيانهم ، وإنما يريدون بهذا التقعيد الفضفاض حماية بعض الأشخاص أو تبرير بعض المواقف منهم ، فتفضحهم شواهد الإمتحان ويظهر منهم مناقضة التأصيلات التي يؤصلونها.

وأسوأ من هذا التقعيد قول القائل (لا يخاطب العامة بمسائل الأسماء والأحكام) ومسائل الأسماء و الأحكام مصطلح واسع يشمل مسائل الإيمان كمسألة الفاسق الملي والإستثناء في الإيمان وزيادة الإيمان ونقصانه وتكفير الكافر الأصلي والكافر المرتد فماذا يريد من يؤصل هذا التأصيل أيريد منا ألا ندرس العقيدة ؟!

وأحسب أنه ما أراد إلا ما أراده من قال :" لا يخاطب العامة بمسائل الجرح والتعديل " ولكنه أخطأ التعبير فاستخدم هذا المصطلح الواسع ، وكلا التأصيلين باطلٌ فاسدٌ ، وأصحابه متناقضون

غير أن هناك ممارسات غريبة في الباب فبعض الناس يأتي إلى عامي لا يعرف العقيدة ولا التوحيد بشكل جيد وكثير منهم مقيم على كبائر عظيمة بل بعضهم تارك للصلاة ولا يخاطبه بنصحه بما فيه من خلل بل يخاطبه ببعض مسائل الجرح والتعديل وهذا غلط وبعضهم يجرح بناءً على تحزباته مع تعديله وثنائه على أناس هم أعظم بدعة ممن يحذر منهم بل هو نفسه تجده عند من البدع ما عنده وهذا من بلايا هذا الزمان والله المستعان

وهذا آخر ما أكتبه في هذا الباب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الرابعة عشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة من حلقات تقويم المعاصرين وتتعلق بالأخطاء في مسائل الصحابة وإنا لله وإنا إليه راجعون

الخطأ الأول : عد ذي الخويصرة صحابياً!

وهذا قال به عبيد الجابري ثم قسم الصحابة إلى طبقتين وهو الذي أقام الدنيا وما أقعدها على الحجوري في مسائل الصحابة

وقال به غيره غير أنهم أجوبتهم عندي شفهية وبالإسناد وليست موثقة

وهذا رد لي قديم في هذه المسألة :" فإن تعريف الصحابي (من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك وإن تخللت ذلك ردة)

وقد ظن بعض الناس أن ذا الخويصرة التميمي رأس الخوارج كان صحابياً لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا الظن ليس بصحيح لأنه محكوم بنفاقه وإليك الأدلة على ذلك

قال البخاري في صحيحه 6933 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ أَوْ قَالَ ثَدْيَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ قَالَ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَنَزَلَتْ فِيهِ { وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ }

وقوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ) إنما نزل في أهل النفاق

قال ابن كثير في تفسيره (164/4) :" يقول تعالى: { وَمِنْهمْ } أي ومن المنافقين { مَنْ يَلْمِزُكَ } أي: يعيب عليك { فِي } قَسْم { الصَّدَقَاتِ } إذا فرقتها، ويتهمك في ذلك، وهم المتهمون المأبونون، وهم مع هذا لا ينكرون للدين، وإنما ينكرون لحظ أنفسهم؛ ولهذا إن { أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ } أي: يغضبون لأنفسهم.

قال ابن جُرَيْج: أخبرني داود بن أبي عاصم قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة، فقسمها هاهنا وهاهنا حتى ذهبت. قال: ووراءه رجل من الأنصار فقال: ما هذا بالعدل؟ فنزلت هذه الآية.

وقال قتادة في قوله: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ } يقول: ومنهم من يطعن عليك في الصدقات. وذُكر لنا أن رجلا من [أهل] البادية حديثَ عهد بأعرابية، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة، فقال: يا محمد، والله لئن كان الله أمرك أن تعدل، ما عدلت. فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي". ثم قال نبي الله: "احذروا هذا وأشباهه، فإن في

أمتي أشباه هذا، يقرءون القرآن لا يجاوز تَرَاقيَهم، فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم". وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "والذي نفسي بيده ما أعطيكم شيئا ولا أمنعكموه، إنما أنا خازن."

وهذا الذي ذكره قتادة شبيه بما رواه الشيخان من حديث الزهري، عن أبي سلمة عن أبي سعيد في قصة ذي الخُوَيصرة -واسمه حُرْقوص -لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين، فقال له: اعدل، فإنك لم تعدل. فقال: "لقد خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رآه مقفيا إنه يخرج من ضِئْضِئ هذا قوم يحقرُ أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مُرُوق السهم من الرَّمِيَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنهم شر قتلى تحت أديم السماء" وذكر بقية الحديث"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص357 :" من ثبت نفاقه وزندقته أن يستتاب كالمرتد فإن تاب وإلا قتل ولم يبلغنا أنه استتاب واحدا بعينه منهم فعلم أن الكفر والردة

لم تثبت على واحد بعينه ثبوتا يوجب أن يقتل كالمرتد ولهذا كان يقبل علانيتهم ونكل سرائرهم إلى الله فإذا كانت هذه حال من ظهر نفاقه بغير البينة الشرعية فكيف حال من لم يظهر نفاقه؟ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم" لما استؤذن في قتل ذي الخويصرة"

فمثل به شيخ الإسلام على من ظهر نفاقه بغير بينة شرعية توجب قتله ، وقد ادعى بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم عذره بجهله وهذا سبب عدم قتله وهذا بعيد من وجوه

الأول : أنه لو كان معذوراً لما نزلت فيه الآية

الثاني : لو كان معذوراً لما كان رأس الخوارج فيما بعد

الثالث : أنه لم يذكر عنه رجوع أو استغفار بعد أن بين له النبي صلى الله عليه وسلم

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول :" فمن كان يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم جائر في قسمه يقول إنه يفعلها بأمر الله فهو مكذب له ومن زعم أن يجور في حكم أو قسمة فقد زعم أنه جائر وأن إتباعه لا يجب وهو مناقض لما تضمنته الرسالة من أمانته ووجوب طاعته"

وقد صرح ابن حزم جليا بتكفيره

قال ابن حزم في الفصل (412/1) :" وأيضاً فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عظيم إنكاره على ذي الخويصرة لعنه الله ولعن أمثاله إذ قال الكافر اعدل يا محمد إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك من يعدل إذا أنا لم أعدل"

قال ابن حجر في الإصابة (337/1) :" ذو الخويصرة التميمي - ذكره بن الأثير في الصحابة مستدركاً على من قبله ولم يورد في ترجمته سوى ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة - رجل من بني تميم: يا رسول الله اعدل فقال: " ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل " ؟ الحديث.

وأخرجه من طريق تفسير الثعلبي ثم من طريق تفسير عبد الرزاق كذلك ولكن قال فيه: إذ جاءه ذو الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير فذكره.

قلت: ووقع في موضع آخر في البخاري فقال: عبد الله بن ذي الخويصرة وعندي في ذكره في الصحابة وقفة وقد تقدم في الحاء المهملة".

فأفاد أنه لم يسبق أحد ابن الأثير إلى ذكره في الصحابة ، وقال ابن حجر (عندي في ذكره في الصحابة وقفة)

وللفائدة ليس كل من يذكره ابن حجر في الإصابة صحبته ثابتة بل هو قسم كل حرف إلى ثلاثة أقسام ومن ذكرهم في القسم الثالث فهم الذين لا تصح صحبتهم وقد ذكر ذا الخويصرة في القسم الثالث

وقال مسلم في صحيحه 2413- [1063-142] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ ، وَفِي ثَوْبِ بِلاَلٍ فِضَّةٌ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ مِنْهَا ، يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اعْدِلْ ، قَالَ : وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَعْنِي ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ ، فَقَالَ : مَعَاذَ اللهِ ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.

فعمر حكم عليه بأنه منافق والنبي صلى الله عليه وسلم إنما درأ قتله ولم ينكر وصفه بالنفاق ، وحتى لو كان هذا المرء غير ذي الخويصرة فإن كلمتهما واحدة

وقد ذكر الإمام أحمد رواية مصرحة بأن ذا الخويصرة هو الذي وصفه عمر بن الخطاب بالنفاق

قال الامام أحمد رحمه الله (7038): ثنا يعقوب ثنا أبي عن بن إسحاق حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل صلى الله عليه وسلم قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاصي وهو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه و سلم حين يكلمه التميمي يوم حنين قال نعم أقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يعطي الناس قال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم

قال ويحك ان لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا نقتله قال لا دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم((

وقد حسن الوادعي هذه الرواية في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين

هذا ما استطعت جمعه في المسألة والله الهادي للصواب"

الخطأ الثاني : نفي الصحبة عن النجاشي

وهذا مبني على الوقوف الحرفي على تعريف الصحابي وهو تعريف أغلبي وإلا رجل صلى عليه النبي صلى الله

عليه وسلم لا شك أنه صحابي ولهذا عده السلف صحابياً فإن صلاة النبي عليه أبلغ من مجرد اللقيا

ولهذا ذكر النسائي فضل النجاشي في فضائل الصحابة

وقد ذكره ابن حجر في الإصابة

وأقدم من وقفت عليه ينفي الصحبة عن النجاشي علي ملا قاري وهو متأخر لا يعتد به

وما أصاب أحد من المعاصرين في هذه المسألة إلا يحيى الحجوري وهو من أوسعهم علماً على ما عنده

الخطأ الثالث : تقليد الذهبي وابن عبد البر وغيرهم في ذكر بعض الصحابة مع قتلة عثمان

قال خليفة بن خياط في تاريخه حَدَّثَنَا عَبْد الْأَعْلَى بْن الْهَيْثَم قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ قلت لِلْحسنِ أَكَانَ فِيمَن قتل عُثْمَان أحد من الْمُهَاجِرين وَالْأَنْصَار قَالَ لَا كَانُوا أعلاجا من أهل

مصر حَدَّثَنِي يحيى عَن إِسْمَاعِيل عَن قيس قَالَ سَمِعت سعيد بْن زيد بْن عَمْرو بن نفَيْل
يَقُول لَو أَن أحدا ارْفض مِمَّا فعل بعثمان لَكَانَ محقوقا

وهذه الرواية على ضعفها خير ما عامة ما يذكر في الباب

وقال ابن تيمية- رحمه الله: ولا أحد من السابقين الأولين دخل في قتل عثمان، رضي الله عنه. (منهاج السنة 313/8)

وقد وقع من عدد من الباحثين ذكر بعض الصحابة في قتلة عثمان لأنه لا يعلم أنهم صحابة كعمرو بن الحمق وغيره

وقد وقع في هذا الرضواني ومحب الدين الخطيب ومحمد حسان وغيرهم

قال الرضواني في كفاية الطالبين ص101 : "ومن دعاته -يعني عبد الله بن سبأ- الذين ساهموا في نشر دعوته

رجل يسمى الغافقي بن حرب ، ، وعبد الرحمن بن عديس البلوي ، كنانة بن بشر وسودان بن حمران وعبد الله بن زيد بن ورقاء ، وعمرو بن الحمق الخزاعي وغيرهم الغوغاء والمنافقين"، انتهى مختصراً.

عمرو بن الحمق صحابي وقد خرج الإمام أحمد أحاديث عنه في المسند ، كذلك عبد بن حميد وعامة من صنف في المسند

ولا يصح أنه من قتلة عثمان بل ذلك من أكاذيب السبئية الأخباث وإليك تفصيل ذلك

قال الطبري في تاريخه (197/4) : قال هشام بن محمد عن أبى مخنف وحدثني المجالد بن سعيد عن الشعبى وزكرياء بن أبى زائدة عن أبى اسحاق أن حجرا لما قفى به من عند زياد نادى بأعلى صوته اللهم إن على بيعتى لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس وكان عليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلا طلب رؤساء أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمقى ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل

فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق أن رجلين قد كمنا في جانب الجبل فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبى بلتعة فسار إليها في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فأما عمرو بن الحمق فكان مريضا وكان بطنه قد سقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة بن شداد وكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد فقال له أقاتل عنك قال وما ينفعني أن تقاتل انج بنفسك إن استطعت فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فأخذ لا يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من إن تركتموه كان أسلم لكم وإن قتلتموه كان أضر لكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعث به ابن أبى بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفى فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية انه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منهن أو الثانية (قال أبو مخنف) وحدثني المجالد عن الشعبى وزكرياء بن أبى زائدة عن ابن اسحاق قال وجه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسى صاحب الشرطة وهو

شداد بن الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربعى بن حراش بن جحش العبسى ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل فقال صاحب الشرطة أنت آمن على دمك ومالك فلم تقتل نفسك فقال له أصحابه قد أو منت فعلام تقتل"

هشام بن محمد الكلبي رافضي متروك ، وأبو مخنف لوط بن يحيى رافضي كذاب كما نص على ذلك الرضواني نفسه

قال ابن حجر في الإصابة :" وذكر الطبري عن أبي مخنف أنه كان من أعوان حجر بن عدي فلما قبض زياد على حجر بن عدي وأرسله مع أصحابه إلى الشام هرب عمرو بن الحمق"؛ أبو مخنف كذاب.

وقال الطبري في تاريخه (424/3) : قال محمد ابن عمر حدثني عبدالرحمن بن أبي الزناد عن عبدالرحمن بن الحارث قال الذي قتله كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي

وكانت امرأة منظور بن سيار الفزاري تقول خرجنا إلى الحج وما علمنا لعثمان بقتل حتى إذا كنا بالعرج سمعنا رجلا يتغنى تحت الليل ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر قال وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه، تسع طعنات قال عمرو فأما ثلاث منهن فاني طعنتهن إياه الله وأما ست فاني طعنتهن إياه لما كان في صدري عليه" محمد بن عمر الواقدي كذاب.

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة (4/ 1223) : حدثنا علي، عن عيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان قال: دخل عليه محمد بن أبي بكر بشريان (3) كان معه فضربه في حشائه حتى وقعت في أوداجه فخر، وضرب كنانة بن بشر جبهته بعمود، وضربه أسودان بن حمران بالسيف، وقعد عمرو بن الحمق

في سنده عيسى بن يزيد بن بكر كذاب يضع الحديث.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (447/1) : "وقال الواقدي: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد، أن محمد بن أبي بكر تسور من دار عمرو بن حزم على عثمان، ومعه كنانة بن بشر، وسودان، وعمرو بن الحمق، فوجدوه عند نائلة يقرأ في المصحف، فتقدمهم محمد، فأخذ بلحيته وقال: يا نعثل قد أخزاك الله، فقال: لست بنعثل ولكنني عبد الله، وأمير المؤمنين، فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان، قال: يا بن أخي دع لحيتي،، فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت، فقال: ما يراد بك أشد من قبضتي، وطعن جنبه بمشقص، ورفع كنانة مشاقص فوجأ بها في أذن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلقه، ثم علاه بالسيف، قال عبد الرحمن بن عبد العزيز: فسمعت ابن أبي عون يقول: ضرب كنانة بن بشر جبينه بعمو حديد، وضربه سودان المرادي فقتله، ووثب عليه عمرو بن الحمق، وبه رمق، وطعنه تسع طعنات وقال: ثلاث لله، وست لما في نفسي عليه؛ وعن المغيرة قال: حصروه اثنين وعشرين يوماً، ثم أحرقوا الباب، فخرج من في الدار"؛ الواقدي كذاب.

فهذه الروايات التي فيها أنه كان ممن ألب على عثمان وعاون على قتله كلها من روايات الكذابين

وقد أحسن الإمام البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل والمزي في تهذيب الكمال وابن حبان في الثقات حيث لم يذكروا لهذا الاتهام أثراً ويبدو أنه لم يصح عندهم؛ بخلاف ابن سعد ، الذي اغتر بأكاذيب شيخه الواقدي وقلده غيره من المؤرخين.

وإني لأعجب من بعض متأخري المؤرخين ممن إذا ترجم لبعض أهل الرأي ، تجلد في كتم ما قيل فيهم من الثلب وإن كان صحيحاً ، حتى إذا ترجم لبعض الصحابة أطلق لسانه فيهم بما مرجعه أكاذيب الرافضة.

قال الخطيب في الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع : "وليجتنب المحدث رواية ما شجر بين الصحابة ويمسك عن ذكر الحوادث التي كانت منهم ويعم جميعهم بالصلاة عليهم والاستغفار لهم"، وكذلك عبد الرحمن بن عديس البلوي صحابي أيضاً، قيل أنه من أصحاب الشجرة ، ومع ذلك كان في قتلة عثمان رضي الله عنه ، وعند البحث

والتحقيق وجدت مدار الخبر الذي يذكرون فيه أنه قتل عثمان على ابن لهيعة والواقدي وسيف التميمي.

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 4669 - حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ حَمْدَانَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا حَرْمَلَةُ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، ثنا عَيَّاشُ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي الْحُصَيْنِ الْحِجْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُدَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُقْتَلُونَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ» قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ كَانَ ابْنُ عُدَيْسٍ مِمَّنْ أَخَذَهُ مُعَاوِيَةُ فِي الرَّهْنِ، فَسَجَنَهُمْ بِفِلَسْطِينَ، فَهَرَبُوا مِنَ السِّجْنِ، فَاتُّبِعُوا حَتَّى أُدْرِكُوا، فَأَدْرَكَ فَارِسٌ مِنْهُمُ ابْنَ عُدَيْسٍ، فَقَالَ ابْنُ عُدَيْسٍ: وَيْحَكَ، اتَّقِ اللهَ فِي دَمِي، فَإِنِّي مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: الشَّجَرُ كَالْجَبَلِ كَثِيرٌ، فَقَتَلَهُ

ابن لهيعة ضعفه بعض الأئمة مطلقاً.

قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد في سؤالاته عن ابن معين : سمعت يحيى بن معين يسأل عن رشدين بن سعد ، قال : ليس بشىء ، و ابن لهيعة أمثل من رشدين ، و قد كتبت حديث ابن لهيعة قلت ليحيى بن معين : ابن لهيعة و رشدين سواء ؟ قال : لا ، ابن لهيعة أحب إلى من رشدين ، رشدين ليس بشىء ثم قال لى يحيى بن معين : قال أهل مصر: ما احترق لابن لهيعة كتاب قط ، و ما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات، ولهذا اختار أبو حاتم وأبو زرعة أن حديثه ضعيف مطلقاً إلى أن حديث المتأخرين أشد ضعفاً، قال ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل: نا عبد الرحمن قال سألت ابي وابا زرعة عن ابن لهيعة والافريقى ايهما احب اليكما فقالا: جميعا ضعيفان، بين الافريقى وابن لهيعة كثير، اما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار.

قلت لأبي: إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك وابن وهب يحتج به ؟ قال: لا.

نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن ابن لهيعة سماع القدماء منه ؟ فقال: آخره واوله سواء الا ان ابن المبارك وابن وهب كانا يتتبعان اصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ -قال محقق الطبعة: وقع في الاصلين والظاهر (النسخ)- وكان ابن لهيعة لا يضبط، وليس ممن يحتج بحديثه؛ وهذا اختيار الذهبي.

قال الذهبي: ولم يكن على سعة علمه بالمتقن حدث عنه ابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرئ وطائفة قبل أن يكثر الوهم في حديثه وقبل احتراق كتبه فحديث هؤلاء عنه أقوى وبعضهم يصححه ولا يرتقي إلى هذا؛ قد ضعفه غير واحد من أهل العلم قبل احتراق كتبه و بعده مثل:يحيى بن معين و عمرو بن علي الفلاس و سعيد بن أبي مريم.

وكلام ابن معين في أن ابن وهب كان يكتب عن ابن لهيعة حتى مات ، وكلام أبي حاتم وأبي زرعة جرحٌ مفسر لا يمكن دفعه ، يقدم على تعديل نمن سواهما ، وقد اختار مقبل

الوادعي هذا المذهب في ابن لهيعة؛ وقد اضطرب ابن لهيعة في الخبر.

قال البيهقي في دلائل النبوة وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، أَخَذَ ابْنَ عُدَيْسٍ فِي زَمَنِ أَهْلِ مِصْرَ فَجَعَلَهُ فِي بَعْلَبَكَّ فَهَرَبَ مِنْهُ فَطَلَبَهُ سُفْيَانُ بْنُ مُجِيبٍ فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ رَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِنُشَّابَةٍ , فَقَالَ ابْنُ عُدَيْسٍ: أَنْشُدُكَ اللَّهُ فِي دَمِي , فَإِنِّي مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَقَالَ: إِنَّ الشَّجَرَ كَثِيرٌ فِي الْجَبَلِ أَوْ قَالَ: الْجَلِيلِ , فَقَتَلَهُ. قَالَ ابْنُ لَهِيعَةُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيّ سَارٍ بِأَهْلِ مِصْرَ إِلَى عُثْمَانَ فَقَتَلُوهُ.

وقال البغوي في معجم الصحابة 1944- حدثني محمد بن إسحاق نا أبو الأسود نا ابن لهيعة عن يزيد عن ابن شماسة: أن رجلا حدثت عبد الرحمن بن عديس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه. [... عن النضر بن عبد

الجبار ...]، وقد روى عمرو بن الحارث دون ذكر قصة مقتل عبد الرحمن.

قال البغوي في معجم الصحابة 1943- حدثنا أحمد بن منصور نا نعيم بن حماد نا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن عديس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يخرج ناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون بجبل لبنان أو الجليل [أو بالجليل أو بحبل] لبنان.

وقال ابن شبة في تاريخ المدينة (1155/4) : * حدثنا هارون بن عمر قال، حدثنا أسد بن موسى، عن أبي لهيعة قال، حدثنا يزيد بن أبي حبيب قال: كان الركب الذين ساروا إلى عثمان رضي اله عنه فقتلوه من أهل مصر ستمائة رجل، وكان عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة؛ وهذا مرسل وابن لهيعة ضعيف.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 32718- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ , قَالَ : حدَّثَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ , قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ثَوْرٍ الْفَهْمِيَّ يَقُولُ : قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ وَكَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ ذَكَرَ عُثْمَانَ , فَقَالَ أَبُو ثَوْرٍ : فَدَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ , فَقُلْتُ : إنَّ فُلاَنًا ذَكَرَ كَذَا وَكَذَا , فَقَالَ عُثْمَان : وَمِنْ أَيْنَ وَقَدِ اخْتَبَأْتُ عِنْدَ اللهِ عَشْرًا : إنِّي لَرَابِعُ الإسْلاَمِ , وَقَدْ زَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ابْنَتَهُ , ثُمَّ ابْنَتَهُ , وَقَدْ بَايَعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِي هَذِهِ الْيُمْنَى فَمَا مَسِسْتُ بِهَا ذَكَرِي , وَلاَ تَغَنَّيْتُ , وَلاَ تَمَنَّيْت , وَلاَ شَرِبْت خَمْرًا فِي جَاهِلِيَّةٍ , وَلاَ إسْلاَمٍ , وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَشْتَرِي هَذِهِ الزَّنقَةَ , وَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ , فَاشْتَرَيْتهَا وَزِدْتهَا فِي الْمَسْجِدِ.

وهذا أيضاً فيه ابن لهيعة ، وقد أورده البزار في مسنده المعلل ولا أحسب إلا أنه استنكره ، وقد اعتم ابن حجر في شرح البخاري على هذه الرواية في شرح بعض الأحاديث فما أحسن، وقد ذكر ابن عدي أن ابن لهيعة فيه تشيع

شديد ، ويبدو أنه لهذا كان يتجوز بالتحديث بهذا الخبر وكان مداره عليه.

وقال الطبري في تاريخه (474/2) : كتب إليّ السريّ، عن شعيب عن سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان، قالوا: لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء؛ المقلّل يقول: ستمائة، والمكثّر يقول: ألف. على الرّفاق عبد الرحمن بن عديس البلويّ؛ وسيف بن عمر التميمي كذاب خبيث.

وقال البيهقي في دلائل النبوة (494/6) :" وَبَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَلَوِيُّ هُوَ رَأْسِ الْفِتْنَةِ، لَا يَحِلُّ أَنْ يُحَدَّثَ عَنْهُ بِشَيْءٍ، هذا بلاغ لا يصح لذا ما كان ينبغي للذهبي إيراده في التاريخ.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (1854/4) :" عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ كَانَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ، قُتِلَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ بِجَبَلِ الْخَلِيلِ، قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ فِيمَنْ سَارَ [ص:1853] إِلَى عُثْمَانَ"؛ قوله (قيل) يدل على تشككه في ثبوت الخبر.

وقال ابن سعد في الطبقات 2975- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ أُمِّ الرَّبِيعِ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهَا (ح) قَالَ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَحْمُودٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ (ح) قَالَ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، وَدَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَمَّا أَقْبَلُوا مِنْ مِصْرَ يُرِيدُونَ عُثْمَانَ وَنَزَلُوا بِذِي خَشَبٍ ، دَعَا عُثْمَانُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِمْ ، فَارْدُدْهُمْ عَنِّي ، وَأَعْطِهِمُ الرِّضَى ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي فَاعِلٌ بِالأُمُورِ الَّتِي طَلَبُوا ، وَنَازِعٌ عَنْ كَذَا ، بِالأُمُورِ الَّتِي تَكَلَّمُوا فِيهَا ، فَرَكِبَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ إِلَيْهِمْ إِلَى ذِي خَشَبٍ . قَالَ جَابِرٌ : وَأَرْسَلَ مَعَهُ عُثْمَانُ خَمْسِينَ رَاكِبًا مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا فِيهِمْ ، وَكَانَ رُؤَسَاؤُهُمْ أَرْبَعَةً : عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيَّ , وَسَوْدَانَ بْنَ حُمْرَانَ الْمُرَادِيَّ , وَابْنَ الْبَيَّاعِ , وَعَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيَّ لَقَدْ كَانَ الاِسْمُ غَلَبَ حَتَّى يُقَالَ : جَيْشُ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ , فَأَتَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

يَقُولُ كَذَا وَيَقُولُ كَذَا وَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِهِ , فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى رَجَعُوا ، فَلَمَّا كَانُوا بِالْبُوَيْبِ رَأَوْا جَمَلاً عَلَيْهِ مِيسَمُ الصَّدَقَةِ فَأَخَذُوهُ , فَإِذَا غُلاَمٌ لِعُثْمَانَ فَأَخَذُوا مَتَاعَهُ فَفَتَّشُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ قَصَبَةً مِنْ رَصَاصٍ ، فِيهَا كِتَابٌ فِي جَوْفِ الإِدَاوَةِ فِي الْمَاءِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ أَنِ افْعَلْ بِفُلاَنٍ كَذَا وَبِفُلاَنٍ كَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ شَرَعُوا فِي عُثْمَانَ ، فَرَجَعَ الْقَوْمُ ثَانِيَةً حَتَّى نَزَلُوا بِذِي خُشُبٍ فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : اخْرُجْ فَارْدُدْهُمْ عَنِّي ، فَقَالَ : لاَ أَفْعَلُ ، قَالَ : فَقَدِمُوا فَحَصَرُوا عُثْمَانَ

محمد بن عمر الواقدي كذاب.

وقال أيضاً 2999- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : كَانَ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ حَصَرُوا عُثْمَانَ سِتَّمِائَةٍ ، رَأْسُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُدَيْسٍ الْبَلَوِيُّ ، وَكِنَانَةُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ الْكِنْدِيُّ , وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ ، وَالَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْكُوفَةِ مِئَتَيْنِ , رَأْسُهُمْ مَالِكٌ الأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ , وَالَّذِينَ قَدِمُوا مِنَ الْبَصْرَةِ مِئَةُ رَجُلٍ رَأْسُهُمْ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ ، وَكَانُوا يَدًا وَاحِدَةً فِي الشَّرِّ ، وَكَانَ

حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ ضَوَوْا إِلَيْهِمْ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ , مَفْتُونُونَ , وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم الَّذِينَ خَذَلُوهُ كَرِهُوا الْفِتْنَةَ ، وَظَنُّوا أَنَّ الأَمْرَ لاَ يَبْلُغُ قَتْلَهُ ، فَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا فِي أَمْرِهِ ، وَلَعَمْرِي لَوْ قَامُوا أَوْ قَامَ بَعْضُهُمْ فَحَثَا فِي وجُوهِهِمُ التُّرَابَ لاَنْصَرَفُوا خَاسِرِينَ.

محمد بن عمر الواقدي كذاب ، وللواقدي أخبار أخرى في أمر مقتل عثمان وفيها ذكر عبد الرحمن بن عديس جمعها الطبري في تاريخه

وما أحسن ترجمة عبد الرحمن بن عديس في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم حيث قال : "1182- عَبد الرَّحمن بن عديس البلوي.

لَه صُحبةٌ.

رَوَى عَنه: أَبو ثور الفهمي، وأَبو الحصين الحجري، واسمه الهيثم بن شفى، وتبيع الحجري.

روى عَبد الرَّحمن بن شماسة، عن رجل، عنه.

حَدَّثنا عَبد الرَّحمن، سَمِعتُ أَبي يقول بعض ذلك، وبعضُهُ مِن قِبَلي."

فلم يذكر ذلك الأمر إما لأنه لا يصح عنده ، وهذا قريب عندي وإما أنه رأى أن يصون لسانه عن الصحابة، وقد تجوز كثيرٌ من المؤرخين بل وأئمة الحديث على ذكر تلك الواقعة مع عدم ورودها من سند يعتمد عليه ، ولو أصلنا للتساهل في الأخبار التاريخية فلا ينبغي التساهل في مثل هذا

فقد قال الإمام أحمد في مسنده 14778 - حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ، وَيُونُسُ، قَالَا: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ."

وقال أحمد في مسنده 24566 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ ، وَقَالَ: " يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي " ثَلَاثًا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ ؟ قَالَتْ: نَسِيتُهُ، وَاللَّهِ فَمَا ذَكَرْتُهُ . قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا، فكيف يكون رأس هؤلاء المنافقين رجلاً بايع تحت الشجرة ؟! علماً بأن الخبر الوارد بأنه ممن بايع تحت الشجرة أيضاً مداره على ابن لهيعة.

وبهذا تعلم سوء صنيع الرضواني في زعمه أن هذين الصحابيين من المنافقين أو الغوغاء

وأما محمد بن أبي بكر فليس صحابياً والروايات في استمرار مشاركته في التأليب على عثمان متضاربة

وقد كان ابنه القاسم الفقيه يدعو (اللهم اغفر لأبي خطيئته في عثمان) وقد مات ميتة نرجو أن تكون كفارة له

الخطأ الرابع : نسبة معاوية إلى سبي المسلمات

وهذه وقع فيها حمود التويجري في إتحاف الجماعة والتويجري هو أمثل المعاصرين وأشدهم تمسكاً بالسنة وهذه الكبوة منه وقعت لكونه يجمع كلام المؤرخين في بعض الملاحم دون تدقيق

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (161/1) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله ابن يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ

بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَلامَةَ، أَبُو سَلامَةَ. عَنْ أَبِي الرَّبَابِ وَصَاحِبٌ لَهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا ذر رضى الله عنه [يدعو و] يتعوّذ فِي صَلاةٍ صَلاهَا أَطَالَ قِيَامَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا قال:

فَسَأَلْنَاهُ، مِمَّ تَعَوَّذْتَ؟ وَفِيمَ دَعَوْتَ؟ فَقَالَ: تَعَوَّذْتُ باللَّه من يوم البلاء وَيَوْمِ الْعَوْرَةِ. فَقُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَّا يوم البلاء فَتَلْتَقِي فِتْيَانٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَأَمَّا يَوْمُ الْعَوْرَةِ فَإِنَّ نِسَاءً مِنَ الْمُسْلِمَاتِ لَيُسْبَيْنَ، فَيُكْشَفُ عَنْ سُوقِهِنَّ فَأَيَّتُهُنَّ كَانَتْ أَعْظَمَ سَاقًا اشْتُرِيَتْ عَلَى عِظَمِ سَاقِهَا. فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَلا يُدْرِكَنِي هَذَا الزَّمَانُ، وَلَعَلَّكُمَا تُدْرِكَانَهُ. قَالَ: فقتل عثمان، ثُمَّ أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَبَى نِسَاءَ مُسْلِمَاتٍ، فَأُقِمْنَ فِي السُّوقِ.

قد رأيت بعض أهل العلم المعاصرين يذكر هذا الخبر ولم يعلق عليه فآسفني ذلك جداً فالخبر باطل

موسى بن عبيد الربذي متروك وشيخه وشيخ شيخه لا يعرفان فهذا خبر باطل نزه الله أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم عن هذا الصنيع

وابن عبد البر على عادته في عدم التنزه عن ذكر ما روي في ثلب الصحابة والتحامل على معاوية وذويه ، فلا ينبغي الاقتداء به

وبسر بن أرطأة مختلف في صحبته والله المستعان

ولا ينبغي النصح بكتاب ابن عبد البر أبداً دون بيان ما فيه بل لا يقرأه إلا المتمكن وكتاب ابن حجر خير من كتابه

الخطأ الخامس : إيراد قصة (ما انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أَن تأتينا بيوم البغلة)

وهذه وقعت للألباني وقد أوردها في سياق مستفز وضحك

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (32/ 241) : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين وأبو القاسم إسماعيل بن احمد وأبو الدر ياقوت بن عبد الله قالوا أنا أبو محمد الصريفيني ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور قالا أنا أبو طاهر المخلص نا احمد بن سليمان نا الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن كثير بن جعفر قال اقتتل غلمان عبد الله بن العباس وغلمان عائشة فأخبرت عائشة بذلك فخرجت في هودج على بغلة لها فلقيها ابن أبي عتيق فقال أي أمي جعلني الله فداك أين تريدين قالت بلغني أن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا فركبت لأصلح بينهم فقال يعتق ما يملك أن لم ترجعي فقالت يا بني ما حملك وقال ابن النقور ما الذي حملك على هذا قال ما انقضى منا يوم الجمل حتى تريدين أن تأتينا بيوم البغلة.

هذه القصة باطلة سنداً ومتناً

فعبد الله بن كثير بن جعفر من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع فبينه وبين عائشة مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي فالخبر معضل

وهو نفسه متكلم فيه

وقال الذهبي في الميزان :" 4520 - عبد الله بن كثير بن جعفر [ق].

عن أبيه، عن جده، عن بلال - مرفوعاً: رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها، والجمعة كذلك.

لا يدري من ذا.

وهذا باطل، والإسناد مظلم.

تفرد به عنه عبد الله بن أيوب المخزومي، لم يحسن ضياء الدين بإخراجه في المختارة.

وقيل: هو عبد الله بن كثير بن جعفر بن أبي كثير الراوي عن كثير بن عبد الله بن عوف المزني.

فلعله سقط اسم شيخه كثير، وبقى عن أبيه"

وهذا الخبر يتضمن انتقاصاً لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والواجب سلامة الصدور والألسنة تجاه أمهات المؤمنين والصحابة أجمعين

ولا تغتر بذكر بعض المعاصرين لها فالحق أحق أن يتبع ، وهذا المعاصر هو الألباني

الخطأ السادس : انتقاص أمهات المؤمنين ككل

فلا يخفى ما يقوله المستشرقون وأذنابهم في النبي صلى الله عليه وسلم ، مما يثقل على المؤمن ذكره

غير أن بعض من يتصدى للرد على شبهاتهم يكون فيه انهزامية شديدة يسلم خلالها بأمور ما ينبغي التسليم بها

فمن ذلك ما يذكره بعض الناس عند الدفاع عن مسألة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

فيقول : (أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كن كلهن عجائز ! إلا قليلاً)

أو يقول (ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجهن من أجل أن أزواجهن ماتوا في الغزوات جبراً لخواطرهن)

أو يقول (أنه تزوجهن تألفاً لأقوامهن)

وهذه العبارات مع كونها لم تؤثر عن السلف (فيما أعلم) فيها مكابرة للنصوص وفي بعضها إن لم يكن كلها إساءة لأمهات المؤمنين

فإنك إذا قلت في امرأة (ليس فيها ما رغب زوجها في نكاحها إلا مواساتها أو تأليف قومها) كان في ئلك تجريد لها من كل كمال يرغب فضلاء الرجال بعفيفات النساء ، كالتقوى والوضاءة وطيب المعشر وحسن المنطق وغيرها من الصفات التي حازتها أمهات المؤمنين أو حزن معظمها

وهذه العلل المذكورة من زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين إن سلمنا صحتها فلا ينفي وجود علل أخرى ألهم الله عز وجل نبيه أن يتزوج أولئك النسوة من أجلها

فحسن عائشة رضي الله عنها غير خاف مع ما لها من الفضائل العظيمة الأخرى ، وقد ذكرت طرفاً منها في مقال (سلامة صدر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)

قال الخلال في السنة 752: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ , عَنْ عِيسَى جَارٍ لِمَسْرُوقٍ قَالَ : قَالَ مَسْرُوقٌ : لَوْلاَ بَعْضُ الأَمْرِ لأَقَمْتُ عَلَى عَائِشَةَ الْمَنَاحَةَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : قَالَ أَبِي _ يعني أحمد ابن حنبل _ : وَكَانَتْ عَائِشَةُ يُقَالَ إِنَّهَا شَقْرَاءُ بَيْضَاءُ , رَحِمَهَا اللَّهُ.

قال أحمد في مسنده 26365 : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ:

لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ - وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ - فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي. قَالَ: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟.

قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ . قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا

فانظر كيف وصفت عائشة جويرية بأنها كانت (حلوة ملاحة) أي حسنة المنظر حسنة المنطق وذكرت أن ذلك سبب زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها

وقد اتفق عقلاء بني آدم على أن الرجل الفاضل هو الذي إذا رأى امرأة عفيفة وأعجبته سعى في نكاحها فيما أحل الله له

ولا يذم إلا من يميل للفاجرات ، أو من كان به عنة أو برود أو ما قاربهما

ولا ينافي هذا الزهد في الدنيا ، فإن المرء مهما كان زاهداً فلا بد له أن يأخذ من الدنيا ما يتبلغ به

وهذا يقال في آحاد الصالحين

وأما خير الخلق فزيادة على ذلك هو لا ينطق عن الهوى ، ولا يفعل عن الهوى بل كل ذلك لله عز وجل فيه الحكم البالغة ، ولكن لا يبلغن بأحد اجتهاده في تعيين الحكمة إلى التكلم بانتقاص أمهات المؤمنين أو مكابرة النصوص الصحيحة

وما أحسن ما قال القاضي عياض في الشفاء (87/1) :" والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه.

أما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية، وأما في الشرع فسنة مأثورة، وقد قال ابن عباس: أفضل هذه الأمة أكثرها نساء، مشيرا إليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم (تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم) ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله (من كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج) حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد، قال سهل ابن عبد الله: قد حببن إلى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ؟ ونحوه لابن عيينة، وقد كان زهاد الصحابة رضى الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح، وحكى في ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئ، وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزبا" .

وقال البخاري في صحيحه 2235 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ. وذكر الحديث

فتأمل قوله (ذكر له جمال صفية)

وقالت عائشة في زينب بن جحش (وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي) يعني في الحسن

وهذا لا يعني أن هذه هي العلة الوحيدة في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين بل كلهن ذكر عنهن التقوى والورع

فزينب بنت جحش تورعت عن القول في عائشة مع أنها ضرتها وقالت عائشة عنها (عصمها الله بالورع)

مع ما في قوله تعالى (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أدعيائهم إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) فهذه حكمة من الحكم

وقالت عائشة في زينب بن جحش :" وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً خَيْرًا مِنْهَا، وَأَكْثَرَ صَدَقَةً، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَبْذَلَ لِنَفْسِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ زَيْنَبَ، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ غَرْبِ حَدٍّ كَانَ فِيهَا، تُوشِكُ مِنْهَا الْفِيئَةَ" رواه أحمد بسند صحيح

وأما ميمونة بنت الحارث فقال الحارث ابن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث 455 : حَدَّثَنَا كَثِيرٌ، ثنا جَعْفَرٌ، ثنا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ الْأَصَمِّ قَالَ: تَلَقَّيْتُ عَائِشَةَ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ وَطَلْحَةُ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهَا وَقَدْ كُنَّا وَقَعْنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَأَصَبْنَا مِنْهُ فَبَلَغَهَا ذَلِكَ فَأَقْبَلَتْ عَلَى ابْنِ أُخْتِهَا تَلُومُهُ وَتَعْذِلُهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيَّ فَوَعَظَتْنِي مَوْعِظَةً بَلِيغَةً , ثُمَّ قَالَتْ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَاقَكَ حَتَّى جَعَلَكَ فِي بَيْتِ نَبِيِّهِ، ذَهَبَتْ وَاللَّهِ مَيْمُونَةُ وَرُمِيَ بِرَسَنِكَ عَلَى غَارِبِكَ , أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا لِلَّهِ، وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِم.

وأما أم سلمة فكانت مضرب مثلٍ في رجاحة العقل ، وحسن المنطق والصبر على البلاء

قال مسلم في صحيحه 3 - (918) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنِي سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ

كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ ابْنَ سَفِينَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ

قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟

أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ

فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ.

وأما زينب بنت خزيمة فكانت تسمى أم المساكين من كثرة ما تتصدق وقد ماتت وهي في الثلاثين من عمرها فلم تكن (عجوزاً) كما في بعض المناهج الدراسية

وأما سودة بنت زمعة فتلك الخيّرة التي بلغ من تقواها أن تنازلت عن ليلتها لأم المؤمنين عائشة على أن يستبقيها النبي صلى الله عليه وسلم حرصاً على رضاه ، وعلى بقائها في كنفه

وأما حفصة بنت عمر فحدث ولا حرج فتلك الصوامة القوامة ابنة أبيها

وأما أم حبيبة ففي كونها من المهاجرات الأول خلافا ، وكانت تقية عظيمة الابتهال

قال مسلم في صحيحه 33 - (2663) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ - وَاللَّفْظُ لِحَجَّاجٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا وقَالَ حَجَّاجٌ: حَدَّثَنَا - عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ مَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ:

اللهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّكِ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ

قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ، هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا، وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ»

وما من واحدة من أمهات المؤمنين إلا ولها من الفضائل ما يصلح أن يكون تعليلاً لزواج النبي صلى عليه وسلم منها ، وهو أقوى أثراً ونظراً مما يذكره بعض المعاصرين مما قدمت ذكره

قال الله تعالى (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)

فقدم في الذكر في صفة النساء اللواتي سيتزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بالتقوى من التوبة والقنوت والعبادة وأخر ذكر الصفات الخلقية ككونها ثيباً أو بكراً

وقوله (يبدله) نسب فيه الفعل لنفسه عز وجل مما يدل على أنه سبحانه يصطفي لنبيه زوجاته

قال أحمد في مسنده 3600 : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ«

أقول : فإذا كان الله عز وجل اختار له أصحابه ، أفلا يكون اختار له زوجاته

وهذا التعليل في تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أنهن مع ما فيهن من صفات رغبت النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحهن فإن الله عز وجل أراد تكريمهن بهذه الرتبة المنيفة ، هذا التعليل خيرٌ من عامة ما يذكر الناس في هذا الباب من التعليلات

ولو أراد الله عز وجل أن يكرم خير خلقه بالزواج من ألف امرأة ، فلا يسأل سبحانه عما يفعل وهم يسألون

وما ذكره البعض من أن سبب كثرة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هو حفظ السنة ، فهذا فيه بعد لأن عدداً من أمهات المؤمنين قليلات الرواية جداً ، بل بعضهن لا رواية لها البتة

وقد ذكر بعض أهل العلم في طوافه صلى الله عليه وسلم عليهن وهن تسعة في يوم واحد ، دليلاً من دلائل النبوة ، لأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ذكر من قلة طعامه وتقلله ، فإن قدرته هذه على الجماع من آيات الله عز وجل فيه

قال البخاري في صحيحه 5374 : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ

وقال أيضاً 5416 : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ.

والخلاصة أنه ما ينبغي الكلام في أمهات المؤمنين بما فيه انتقاص لهن ، او ليس عليه دليل من أجل إرضاء أولئك الكلاب

فعامتهم من اليهود والنصارى عندهم فيما يسمونه بالكتاب المقدس في سفر الأيام الإصحاح الثاني فقرة 18_21 أن رحبعام بن سليمان النبي وكان نبياً تمتع بستين سرية وتزوج ثمانية عشر امرأة.

وهناك نصوص أخرى في تعدد الزوجات والسراري عندهم بسطتها في مقال مستقل بعنوان (تعدد الزوجات والسراري في الكتاب المقدس عند النصارى)

بل هم ينسبون أنبياء الله عز وجل الذين يعتقدون نبوتهم كيهوذا ولوط وداود إلى الزنا والعياذ بالله ؟

فهذا أهون في الرد عليهم من تقحم ذاك الطريق الوعر

الخطأ السابع : نفي خؤولة المؤمنين عن معاوية

وهذه وقع فيها أحمد الحازمي وعلي الرملي وغيرهم

وهذا ردي على أحمد الحازمي فك الله أسره وأقر أعين أهله به في هذه المسألة

جاء في موقع الشيخ أحمد الحازمي في الفوائد المستخلصة من درسه على لمعة الاعتقاد الدرس السابع عشر والأخير :" قوله: "ومعاوية خال المؤمنين" ، والصحيح أنه لا يسمى خال المؤمنين"

أقول : لقد كان الإمام أحمد يبدع من ينكر أن معاوية خال المؤمنين

قال الخلال في السنة 657- أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَطَرٍ , وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى , أَنَّ أَبَا طَالِبٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ : أَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ وَابْنُ عُمَرَ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , مُعَاوِيَةُ أَخُو أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ , زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا , وَابْنُ عُمَرَ أَخُو حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمَا , قُلْتُ : أَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

658 -أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وهذا صحيح إلى الإمام أحمد وما اعترض عليه أحد في عصره وهو إمام أهل السنة آنذاك فصار الأمر بمنزلة الإجماع

فأرجو من أحمد الحازمي أن يراجع نفسه في هذا الموطن

ثم إنه ينبغي عليه أن يعنى بمثل كتاب السنة للخلال والسنة لعبد الله بن أحمد والشريعة للآجري والإبانة لابن بطة بدلاً من الإغراق في كتب علوم الآلة ، وكتب المنطق الذي لا يحتاج إليه ذكي ولا ينتفع به بليد

فقد نظرت في شروحه في باب العقيدة فلم أجد كتاباً مسنداً واحداً وانظر النتيجة والله المستعان

الخطأ الثامن : إقرار البواطيل التي في ترجمة عيينة بن حصن الفزاري دون تعليق

فهذا بحث في الصحابي عيينة بن حصن الفزاري -رضي الله عنه- ويتركز هذا البحث في عدة نقاط:

أولها : دعوى أنه من قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم (بئس أخو العشيرة).

الثانية : دعوى أنه نزل فيه قوله تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا).

الثالثة : دعوى أنه ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بطلحة بن خويلد الأسدي.

الرابعة : في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه (هذا الأحمق المطاع).

الخامسة : في دعوى أنه أشار على أهل الطائف أن يبقوا على كفرهم ويقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تبين لي بعد البحث أن هذه كلها لا تثبت.

قال إسحاق في مسنده 725 - أخبرنا سفيان ، عن ابن المنكدر ، أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن عائشة ، قالت

استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة فلما دخل ألان له القول قالت عائشة فقلت : يا رسول الله قلت ما قلت فلما دخل ألنت له القول فقال يا عائشة : « إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء شره » أخبرنا عبد الرزاق ، نا معمر ، عن ابن المنكدر ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وقال من تركه الناس اتقاء شره أو فحشه . قال معمر وبلغني أن الرجل كان عيينة بن حصن أخبرنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عائشة ، نحوه وقال إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم.

بلاغ معمر في أنه عيينة بن حصن لا يصح بل هو معضل.

وقال ابن حجر في شرح البخاري (17/ 180) :" قَالَ اِبْن بَطَّال هُوَ عُيَيْنَة بْن حِصْن بْن حُذَيْفَة بْن بَدْر الْفَزَارِيُّ ، وَكَانَ يُقَال لَهُ الْأَحْمَق الْمُطَاع ، وَرَجَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ تَأَلُّفه لِيُسْلِم قَوْمه لِأَنَّهُ كَانَ رَئِيسهمْ ، وَكَذَا

فَسَّرَهُ بِهِ عِيَاض ثُمَّ الْقُرْطُبِيّ وَالنَّوَوِيّ جَازِمِينَ بِذَلِكَ ، وَنَقَلَهُ اِبْن التِّين عَنْ الدَّاوُدِيِّ لَكِنْ اِحْتِمَالًا لَا جَزْمًا ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْد الْغَنِيّ بْن سَعِيد فِي " الْمُبْهَمَات " مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن عَبْد الْحَكَم عَنْ مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَة " اِسْتَأْذَنَ عُيَيْنَة بْن حِصْن عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بِئْسَ اِبْن الْعَشِيرَة " الْحَدِيث ، وَأَخْرَجَهُ اِبْن بَشْكُوَال فِي " الْمُبْهَمَات " مِنْ طَرِيق الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْن أَبِي كَثِير أَنَّ عُيَيْنَةَ اِسْتَأْذَنَ فَذَكَرَهُ مُرْسَلًا ، وَأَخْرَجَ عَبْد الْغَنِيّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق أَبِي عَامِر الْخَرَّاز عَنْ أَبِي يَزِيد الْمَدَنِيّ عَنْ عَائِشَة قَالَتْ : " جَاءَ مَخْرَمَةُ بْن نَوْفَل يَسْتَأْذِن ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْته قَالَ : بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَة " الْحَدِيث وَهَكَذَا وَقَعَ لَنَا فِي أَوَاخِر الْجُزْء الْأَوَّل مِنْ " فَوَائِد أَبِي إِسْحَاق الْهَاشِمِيّ " وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيب ، فَيُحْمَل عَلَى التَّعَدُّد . وَقَدْ حَكَى الْمُنْذِر فِي مُخْتَصَره الْقَوْلَيْنِ فَقَالَ : هُوَ عُيَيْنَة ، وَقِيلَ مَخْرَمَةُ . وَأَمَّا شَيْخنَا اِبْن الْمُلَقِّن فَاقْتَصَرَ عَلَى أَنَّهُ مَخْرَمَةُ وَذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ حَاشِيَة بِخَطِّ الدِّمْيَاطِيّ فَقَصَّرَ ، لَكِنَّهُ حَكَى بَعْد ذَلِكَ عَنْ اِبْن التِّين أَنَّهُ جَوَّزَ أَنَّهُ عُيَيْنَة قَالَ : وَصَرَّحَ بِهِ اِبْن بَطَّال."

أما رواية عبد الغني في المبهمات فلا يعلم سندها إلى مالك وهي بلاغ معضل ، ومثل هذا يقال في رواية يحيى

بن أبي كثير فهي أيضاً معضلة فلا تتقوى هذه الروايات لاحتمال عودها إلى مخرج واحد ، ثم أنها عارضت روايات أخرى.

والخلاصة أن ما بناه القاضي عياض والقرطبي من قصور على هذه الواهيات شبه لا شيء ، وفرعوه أيضاً على خبر ردة عيينة وسيأتيك أنه ضعيفٌ جداً.

قال الطبراني في الكبير 3693 - حدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة (ح) وحدثنا أحمد بن عمرو القطراني ثنا يوسف بن موسى القطان قالا ثنا أحمد بن الفضل ثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود : عن خباب بن الأرت في قوله عز وجل: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)[الأنعام: ٥٢]، قال : جاء يعني النبي صلى الله عليه و سلم الأقرع بن حابس التميمي و عيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه و سلم قاعدا مع بلال و عمار بن ياسر و صهيب و خباب بن الأرت رضي الله عنهم في أناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه

فخلوا به فقالوا : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فإن وفود العرب تأتيك فنستحبي أن ترانا العرب قعودا مع هؤلاء العبيد أو إذا نحن جئناك فأقمهم عنا وإذا نحن فرغنا فأقعدهم إن شئت فقال : نعم فقالوا : فاكتب لنا عليك كتابا فدعا بالصحيفة ليكتب لهم ودعا عليا ليكتب فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)[الأنعام: ٥٢] الآية، ثم ذكر الأقرع بن حابس وصاحبه قال :(وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)[الأنعام: ٥٣] ثم ذكره فقال : (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)[الأنعام: ٥٤] فرمى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصحيفة فدعانا فأتيناه وهو يقول : سلام عليكم فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله عز و جل (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[الكهف: ٢٨]، يقول : لا تجالس الأشراف (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)[الكهف: ٢٨]، أما الذي أغفل قلبه فهو عيينة و الأقرع بن حابس وأما فرطا فهلاكا ثم ضرب مثل رجلين ومثل الحياة الدنيا قال : فكنا بعد ذلك نقعد مع

النبي صلى الله عليه و سلم فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وإلا صبر حتى تقوم

أسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ وهذا المتن فيه نكارة إذ أن الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، إنما أسلما والنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وقول الله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) في سورة الكهف وهي مكية أي قبل إسلام هذين الرجلين

وقد أورد البزار هذا الخبر في مسنده المعلل ثم قال : "وَهَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا الْكَلامِ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ إِلاَّ خَبَّابٌ وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْ خَبَّابٍ إِلاَّ هَذَا الطَّرِيقَ"، وهذا استنكار فيما يبدو.

وقال عبد الرزاق في تفسيره 797 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ

وَالْعَشِيِّ)[الأنعام: 52]، قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ سَرَّكَ أَنْ نَتَّبِعَكَ فَاطْرُدْ عَنْكَ فُلَانًا وَفُلَانًا , فَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي رِيحُهُمْ , يَعْنِي بِلَالًا , وَسَلْمَانَ , وَصُهَيْبًا , وَنَاسًا مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ)[الأنعام: 52].

الكلبي كذاب.

وقال الواحدي في أسباب النزول حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ إِمْلَاءً فِي "دَارِ السُّنَّةِ" يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فِي شُهُورِ سَنَةِ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدَوَيْهِ الْحِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنْجِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِسْرَحٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ الْحَرَّانِيُّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ عَمِّهِ ابْنِ مَشْجَعَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْجُهَنِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَذَوُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ

إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ - يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا - جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادَثْنَاكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ)[ألكهف:27-28]،حَتَّى بَلَغَ (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا)[ألكهف:29] يَتَهَدَّدُهُمْ بِالنَّارِ، فَقَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ.

أقول : سليمان بن عطاء ضعيف جداً قال أبو زرعة :" منكر الحديث " وقال البخاري في حديثه مناكير.

وقال ابن حبان :" شيخ يروى عن مسلمة بن عبد اللّٰه الجهنى ، عن عمه أبى مشجعة بن ربعى أشياء موضوعة لا تشبه حديث الثقات.

قلت : لا أدرى التخليط فيها منه أو من مسلمة."

وقد جاء نحواً من هذا الخبر في تفسير مقاتل بن سليمان وهو كذاب.

وقال الطبري في تفسيره (8/18) : حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرت أن عيينة بن حصن قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعوننا فيه، واجعل لهم مجلسا لا نجامعهم فيه، فنزلت الآية.

وهذا معضل وابن جريج إذا (أخبرت) يأتي بالمناكير.

وقال الدارقطني في سننه 3 - نا أبو بكر النيسابوري نا محمد بن يحيى النيسابوري نا أبو غسان مالك بن إسماعيل نا عبد السلام بن حرب عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال :كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك قال فأنزل الله تعالى ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن قال فدخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه و سلم وعنده عائشة فدخل بغير إذن فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم يا عيينة فأين الاستئذان فقال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت قال من هذه الحميرا التي إلى جنبك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه عائشة أم المؤمنين قال أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال يا عيينة إن الله حرم ذلك قال فلما أن خرج قالت عائشة يا رسول الله من هذا قال أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه

إسحاق متروك.

وقال الطبراني في الأوسط 5325 - حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي قال : نا عبد الله بن الرومي قال : نا عمر بن يونس اليمامي قال : نا هلال بن الجهم قال : نا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سركم أن تنظروا إلى الرجل الضفيط المطاع في قومه ، فانظروا إلى هذا » يعني : عيينة بن حصن « لم يرو هذا الحديث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة إلا هلال بن الجهم ، تفرد به : عمر بن يونس«

هلال بن الجهم قال الذهبي في الميزان :" لا يعرف " وهو مجهول عين وانفراد مجهول عين عن إسحاق عن أنس يقرب من أن يكون منكراً.

وقال ابن حجر في الإصابة (2/ 324) :" قال إبراهيم النخعي: جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال: من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال: " هذه عائشة " فقال: ألا أنزل لك عن أم البنين فغضبت عائشة وقالت: من هذا فقال النبي صلى

الله عليه وسلم: " هذا الأحمق المطاع " يعني في قومه رواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عنه مرسلا ورجاله ثقات."

وقد بين الذهبي نكارة هذا الخبر في سير أعلام النبلاء (3/ 447) فقال :" وأبو الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ، عَنْ يَزِيْدَ بنِ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: دَخَلَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الحِجَابُ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاءُ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: "هَذِهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ" قَالَ: أَفَلاَ أَنْزِلُ لَكَ، عَنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ؟ قَالَ: "لاَ" فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: مَنْ هَذَا يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: "هَذَا الأَحْمَقُ المُطَاعُ فِي قَوْمِهِ."

هَذَا حَدِيْثٌ مُرْسَلٌ وَيَزِيْدُ مَتْرُوكٌ وَمَا أَسْلَمَ عُيَيْنَةُ إِلَّا بَعْدَ نُزُولِ الحِجَابِ. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ كُلَّ حَدِيْثٍ فِيْهِ: يَا حُمَيْرَاءُ لَمْ يَصِحَّ."

قال الطبري في تاريخه (2/ 262) : حدثنا عبيدالله بن سعد قال أخبرني عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن حبيب بن ربيعة الأسدي عن عمارة بن فلان الأسدي قال ارتد طليحة في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم فادعى النبوة فوجه النبي صلى الله عليه و سلم ضرار بن الأزور إلى عماله على بني أسد في ذلك وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد فأشجوا طليحة وأخافوه ونزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميراء فما زال المسلمون في نماء والمشركون في نقصان حتى هم ضرار بالمسير إلى طليحة فلم يبق أحد إلا أخذه سلما إلا ضربة كان ضربها بالجراز فنبا عنه فشاعت في الناس فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم صلى الله عليه و سلم وقال ناس من الناس لتلك الضربة إن السلاح لا يحيك في طليحة فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وارفض الناس إلى طليحة واستطار أمره وأقبل ذو الخمارين عوف الجذمي حتى نزل بإزائنا وأرسل إليه ثمامة بن أوس بن لأم الطائي إن معي من جديلة خمسمائة فإن دهمكم أمر فنحن بالقردودة والأنسر دوين الرمل وأرسل إليه مهلهل بن زيد إن معي حد الغوث فإن دهمكم أمر فنحن بالأكناف بحيال فيد وإنما تحدبت طيء على ذي الخمارين عوف أنه كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية فلما كان قبل مبعث النبي صلى الله

عليه و سلم اجتمعت غطفان وأسد على طيء فأزاحوها عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلتها فكره ذلك عوف فقطع ما بينه وبين غطفان وتتابع الحيان على الجلاء وأرسل عوف إلى الحيين من طيء فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا إلى دورهم واشتد ذلك على غطفان فلما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم قام عيينة بن حصن في غطفان فقال ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة والله لأن نتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبيا من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه ففعل وفعلوا فلما اجتمعت غطفان على المطابقة لطليحة هرب ضرار وقضاعي وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي صلى الله عليه و سلم في بني أسد إلى أبي بكر وارفض من كان معهم فأخبروا ابا بكر الخبر.

في سنده سيف بن عمر التميمي كذاب متهم بالزندقة وقد روى سيف أخباراً أخرى في ردة عيينة اكتفيت بهذا منها.

وقال البيهقي في سننه 16728 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، بِبَغْدَادَ , أَنْبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي مَنِيعٍ، ثَنَا جَدِّي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , وَارْتَدَّ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ , خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ غَازِيًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَقْعًا مِنْ نَحْوِ الْبَقِيعِ خَافَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَرَجَعَ , وَأَمَّرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ سَيْفَ اللَّهِ , وَنَدَبَ مَعَهُ النَّاسَ , وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي ضَاحِيَةِ مُضَرَ فَيُقَاتِلَ مَنِ ارْتَدَّ مِنْهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ , ثُمَّ يَسِيرَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَيُقَاتِلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ , فَسَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَاتَلَ طُلَيْحَةَ الْكَذَّابَ الْأَسَدِيَّ فَهَزَمَهُ اللَّهُ , وَكَانَ قَدِ اتَّبَعَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ يَعْنِي الْفَزَارِيَّ , فَلَمَّا رَأَى طُلَيْحَةُ كَثْرَةَ انْهِزَامِ أَصْحَابِهِ قَالَ: وَيْلَكُمْ مَا يَهْزِمُكُمْ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَأَنَا أُحَدِّثُكَ مَا يَهْزِمُنَا , إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ صَاحِبُهُ قَبْلَهُ , وَإِنَّا لَنَلْقَى قَوْمًا كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ , وَكَانَ طُلَيْحَةُ شَدِيدَ الْبَأْسِ فِي الْقِتَالِ , فَقَتَلَ طُلَيْحَةُ يَوْمَئِذٍ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ وَابْنَ أَقْرَمَ , فَلَمَّا غَلَبَ الْحَقُّ طُلَيْحَةَ تَرَجَّلَ , ثُمَّ أَسْلَمَ [ص:305] وَأَهَلَّ بِعُمْرَةٍ , فَرَكِبَ يَسِيرُ فِي النَّاسِ آمِنًا حَتَّى مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ , ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَكَّةَ فَقَضَى عُمْرَتَهُ , وَمَضَى خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قِبَلَ الْيَمَامَةِ حَتَّى دَنَا مِنْ حَيٍّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فِيهِمْ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ , وَكَانَ قَدْ صَدَّقَ قَوْمُهُ , فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمْسَكَ الصَّدَقَةَ , فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَرِيَّةً , فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قَتْلِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ قَالَ: وَمَضَى خَالِدٌ قِبَلَ الْيَمَامَةِ حَتَّى قَاتَلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ , فَاسْتَشْهَدَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدٍ أُنَاسًا كَثِيرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ , وَهَزَمَ اللَّهُ مُسَيْلِمَةَ وَمَنْ مَعَهُ , وَقَتَلَ مُسَيْلِمَةَ يَوْمَئِذٍ مَوْلًى مِنْ مَوَالِي قُرَيْشٍ.

وهذا مرسل ومراسيل الزهري من أوهى المراسيل ومراسيله في السيرة يحتملونها غير أن هذا باب تشديد

وقال الطبري في تاريخه (362/2) : حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما فرغ خالد من أمر بني عامر وبيعتهم على ما بايعهم عليه أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة فبعث بهما إلى أبي بكر فلما قدما عليه قال له قرة يا خليفة رسول الله إني قد كنت مسلما ولي من ذلك على إسلامي عند عمرو بن العاص شهادة قد مر بي فأكرمته وقربته ومنعته قال فدعا أبو بكر عمرو بن العاص فقال ما تعلم من أمر هذا فقص عليه الخبر حتى انتهى إلى ما قال له من أمر الصدقة قال له قرة حسبك

رحمك الله قال لا والله حتى أبلغ له كل ما قلت فبلغ له فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه.

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة قال أخبرني من نظر إلى عيينة بن حصن مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد يقولون أي عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت.

محمد بن حميد الرازي متهم بالكذب وقد حقق ذلك أخونا حمود الكثيري في بحث مستقل.

وقال ابن سعد في الطبقات 245 - أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن أبيه ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عنده ، فقال عيينة : من هذه الحميراء يا محمد

؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذه عائشة بنت أبي بكر » ، فقال : ألا أنزل لك عن أحسن الناس ، عن ابنة جمرة فتنكحها ؟ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا » قالت : فلما خرج قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا الحمق المطاع » قالوا : وكان عيينة قد ارتد حين ارتدت العرب ، ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ ، فآمن به وصدقه على ما ادعى من النبوة ، فلما هزم طليحة وهرب أخذ خالد بن الوليد عيينة بن حصن ، فبعث به إلى أبي بكر الصديق في وثاق فقدم به المدينة ، قال ابن عباس : فنظرت إلى عيينة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ، ويضربونه ، ويقولون : أي عدو الله ، كفرت بالله بعد إيمانك ، فيقول : والله ما كنت آمنت . ووقف عليه عبد الله بن مسعود فقال : خبت وخسرت ، إنك لموضع في الباطل قديما ، فقال عيينة : أقصر أيها الرجل ، فلولا ما أنا فيه لم تكلمني بما تكلمني به ، فانصرف عنه ابن مسعود ، فلما كلمه أبو بكر رجع إلى الإسلام فقبل منه وعفا عنه وكتب له أمانا.

محمد بن عمر الواقدي كذاب.

وقال أبو نعيم في دلائل النبوة 460 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: ثنا أَبِي قَالَ: ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَاصَرُوا ثَقِيفًا أَنْ يَقْطَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَ نَخَلَاتٍ مِنْ دُومِهِمْ فَأَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا عَفَاءٌ لَمْ تُؤْكَلْ ثِمَارُهَا. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْطَعُوا مَا أُكِلَتْ ثَمَرَتُهُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ. قَالَ: وَأَقْبَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي أَنْ أُكَلِّمَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهُمْ. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتُمْ تُمْسِكُوا بِمَكَانِكُمْ، وَاللَّهِ لَنَحْنُ أَذَلُّ مِنَ الْعَبِيدِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، لَئِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ لَتَمْلِكَنَّ الْعَرَبُ عِزًّا وَمَنَعَةً، فَتَمَسَّكُوا بِحِصْنِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَا يَتَكَابَرَنَّ عَلَيْكُمْ قَطْعُ هَذِهِ الشَّجَرِ. ثُمَّ رَجَعَ عُيَيْنَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ يَا عُيَيْنَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَدَعْوَتَهُمْ إِلَيْهِ وَحَذَّرْتُهُمُ النَّارَ وَدَلَلْتُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتَ بَلْ قُلْتَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا فَقَصَّ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ.

ابن لهيعة ضعيف وكان يلقن وهذا مرسل.

وقال ابن سعد في الطبقات 244 - أخبرنا علي بن محمد القرشي ، عن علي بن سليم ، عن الزبير بن خبيب قال : « أقبل عيينة بن حصن إلى المدينة قبل إسلامه ، فتلقاه ركب خارجين من المدينة ، فقال : أخبروني عن هذا الرجل ، قالوا : الناس فيه ثلاثة ، رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشا والعرب ، ورجل لم يسلم فهو يقاتله ، فبينهم التذابح ، ورجل يظهر له الإسلام ويظهر لقريش أنه معهم ، قال : ما يسمى هؤلاء القوم ، قالوا : يسمون المنافقين ، قال : ما في ما وصفتم أحزم من هؤلاء ، اشهدوا أني منهم » . قال : وشهد عيينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف ، فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ائذن لي حتى آتي حصن الطائف فأكلمهم . فأذن له ، فجاءهم ، فقال : أدنو منكم وأنا آمن ؟ ، قالوا : نعم . وعرفه أبو محجن فقال : أدنوه . قال : فدنا فدخل عليهم الحصن ، فقال : فداكم أبي وأمي ، لقد سرني ما رأيت منكم ، والله إن في العرب أحد غيركم ، وما لاقى محمد مثلكم قط ،

ولقد مل المقام ، فاثبتوا في حصنكم ، فإن حصنكم حصين وسلاحكم كثير ، ونبلكم حاضرة ، وطعامكم كثير ، وماءكم واتن ، لا تخافون قطعه . فلما خرج قالت ثقيف لأبي محجن : فإنا كرهنا دخوله علينا وخشينا أن يخبر محمدا بخلل إن رآه منا ، أو في حصننا . فقال أبو محجن : أنا كنت أعرف به ، ليس منا أحد أشد على محمد منه وإن كان معه « . فلما رجع عيينة إلى النبي قال له : » ما قلت لهم ؟ « قال : قلت : ادخلوا في الإسلام ، فوالله لا يبرح محمد عقر داركم حتى تنزلوا فخذوا لأنفسكم أمانا ، قد نزل بساحة أهل الحصون قبلكم : قينقاع والنضير وقريظة وخيبر ، أهل الحلقة والعدة والأطام . فخذلتهم ما استطعت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت ، حتى إذا فرغ من حديثه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : » كذبت ، قلت لهم كذا وكذا ، للذي قال « ، قال : فقال عيينة : أستغفر الله ، فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أقدمه فأضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : » لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي « ، ويقال : إن أبا بكر أغلظ له يومئذ وقال له : ويحك يا عيينة ، إنما أنت أبدا موضع في الباطل ، كم لنا منك من يوم : يوم الخندق ، ويوم بني قريظة ، والنضير ، وخيبر ، تجلبت وتقاتلنا بسيفك ، ثم أسلمت ، زعمت ، فتحرض علينا عدونا . فقال : أستغفر الله يا أبا بكر وأتوب إليه ولا أعود أبدا . فلما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فأذن الناس بالرحيل ، وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : » إنا قافلون إن شاء الله « ، فلما استقل الناس لوجههم نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن عمرو بن علاج الثقفي ، فقال : ألا إن الحي مقيم ، قال : ويقول عيينة بن حصن : أجل والله مجد كرام . فقال له عمرو بن العاص : قاتلك الله ، تمدح قوما مشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصره ؟ ، فقال : إني والله ما جئت معكم أقاتل ثقيفا ، ولكني أردت إن افتتح محمد الطائف ، أصبت جارية من ثقيف فأتطيها ، لعلها تلد لي غلاما ، فإن ثقيفا قوم مناكير ، فأخبر عمرو بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم بمقالته ، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال :» هذا الحمق المطاع «ولما قدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم السبي ، كان عيينة قد أخذ رأسا منهم ، نظر إلى عجوز كبيرة فقال : هذه أم الحي ، لعلهم أن يغلوا بفدائها ، وعسى أن يكون لها في الحي نسب ، فجاء ابنها إلى عيينة فقال : هل لك في مائة من الإبل ؟ قال : لا . فرجع عنه فتركه ساعة ، وجعلت العجوز تقول لابنها : ما أربك في بعد مائة ناقة ؟ اتركه ، فما أسرع ما يتركني بغير فداء . فلما سمعها عيينة قال : ما رأيت كاليوم خدعة ، والله ما أنا من هذه العجوز إلا في غرور ، لا جرم والله لأباعدن أثرك مني . قال : ثم مر به ابنها ، فقال عيينة : هل لك فيما دعوتني إليه . فقال : لا أزيدك على خمسين . فقال عيينة : لا أفعل ، ثم لبث

ساعة فمر به وهو معرض عنه ، فقال له عيينة : هل لك في الذي بذلت لي ؟ قال له الفتى : لا أزيدك على خمس وعشرين فريضة . قال عيينة : والله لا أفعل ، فلما تخوف عيينة أن يتفرق الناس ويرتحلوا قال : هل لك إلى ما دعوتني إليه ؟ قال الفتى : هل لك في عشر فرائض ؟ قال : لا أفعل . فلما رحل الناس ناداه عيينة : هل لك إلى ما دعوتني إليه إن شئت ؟ قال الفتى : أرسلها وأحمدك . قال : لا والله ما لي حاجة بحمدك . فأقبل عيينة على نفسه لائما لها يقول : ما رأيت كاليوم امرءا أنكد ، قال الفتى : أنت صنعت هذا بنفسك ، عمدت إلى عجوز كبيرة ، والله ما ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ، ولا فوها ببارد ، ولا صاحبها بواجد ، فأخذتها من بين من ترى ؟ . فقال له عيينة : خذها ، لا بارك الله لك فيها . قال : يقول الفتى : يا عيينة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كسا السبي فأخطأها من بينهم الكسوة ، فهل أنت كاسيها ثوبا ؟ قال : لا والله ، ما لها ذاك عندي . قال : لا تفعل . فما فارقه حتى أخذ منه شمل ثوب ، ثم ولى الفتى وهو يقول : إنك لغير بصير بالفرص . وشكا عيينة إلى الأقرع ما لقي ، فقال له الأقرع : إنك والله ما أخذتها بكرا غريرة ، ولا نصفا وثيرة ، ولا عجوزا ميلة ، عمدت إلى أحوج شيخ في هوازن فسبيت امرأته . قال عيينة : هو ذاك . قال : وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن من غنائم حنين مائة من الإبل . وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية في خمسين رجلا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري إلى بني تميم ، فوجدهم قد عدلوا من السقيا يؤمون أرض بني سليم في صحراء قد حلوا وسرحوا مواشيهم ، والبيوت خلوف ليس فيها أحد إلا الناس ، فلما رأوا الجمع ولوا ، فأغار عليهم وأخذ منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا ، فجلبهم إلى المدينة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث ، فقدم فيهم عشرة من رؤسائهم وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله فيهم القرآن إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للوفد بجوائز.

علي بن محمد مجهول والخبر مرسل فالزبير من صغار التابعين.

والخلاصة أن هذه الأخبار لا تثبت وأن الرجل ثبتت صحبته وأنه ممن تألفهم النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي

الحط عليه بالروايات الواهية ، بل لو صحت رواية في ثلبه لاقتضت المصلحة كتمها خصوصاً في أزمنة الفتن هذه ، وإني لأعجب كيف احمرت أنوف لبعض أهل الرأي والمرجئة ، وتولد عن ذلك الدعوة إلى التصرف في كتب السلف ، حتى صار من يقول بقول السلف في مرجيء يرى السيف إمام في الرأي متهماً في دينه ، ولا نرى نصف هذه الحمية على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر في ترجمة الوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن عديس ومعاوية وعيينة في عدد من الكتب ترى مصداق ما قلت لك والله المستعان.

الخطأ التاسع : ذكر روايات مكذوبة فيها انتقاص خالد بن الوليد

وهذه وقع فيها محمد سعيد رسلان كفى الله المسلمين شر لسانه

فمن أعظم ما يقع فيه الرجل من الخطل أن يقع في جناب صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقد استمعت لمقطع للمدعو محمد سعيد رسلان يذكر فيه قصة عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد

وملخص هذه القصة أن عمر أرسل لأبي عبيدة أن إذا جاءك كتابي فاعزل خالداً واعقله بعمامته واسأله المال الذي أجاز به فلان أمن ماله أم من مال الله فإن قال من ماله فقد أسرف وإن قال من مال الله فقد سرق ، وأعان بلال أبا عبيدة على هذا ، ثم ذهب خالد إلى عمر وسوي الأمر بينهما

وقد زاد محمد سعيد رسلان زيادات مكذوبة في القصة

منها أن خالداً لما خطب بعماله بعد العزل وقع في عمر ، وأن بعض عماله عرضوا عليه منابذة عمر بالسيف ، وزاد من عنده أن خالداً أعطى الأموال للشعراء وكأن خالداً عبد الملك بن مروان أو هارون الرشيد!

والقصة في أصلها بدون زيادات رسلان مكذوبة

قال الطبري في تاريخه (167/2) : (كتب إلي السري) عن شعيب عن سيف عن أبي المجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا ولما قفل خالد وبلغ الناس

ما أصابت تلك الطائفة انتجعه رجال فانتجع خالدا من أهل الآفاق فكان الاشعث بن قيس ممن انتجع خالدا بقنسرين فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه شئ في عمله كتب إليه من العراق بخروج من خرج ومن الشأم بجائزة من أجيز فيها فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدا أو يعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمه ؟ من أين اجازة الاشعث أمن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم إليك عمله فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فقال يا خالد أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام بلال إليه فقال إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسوته فعقله

بعمامته وقال ما تقول أمن مالك أم من اصابة قال لا بل من مالي فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا

قالوا وأقام خالد متحيرا لا يدري أمعزول أم غير معزول وجعل أبو عبيدة لا يخبره حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظن الذي قد كان فكتب إليه بالاقبال فأتى خالد أبا عبيدة فقال رحمك الله ما أدت إلى ما صنعت كتمتني أمرا كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم فقال أبو عبيدة إني والله ما كنت لاروعك ما وجدت لذلك بدا وقد علمت أن ذلك يروعك قال فرجع خالد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقد شكوتك إلى المسلمين وبالله إنك في أمري غير مجمل يا عمر فقال عمر من أين هذا الثرى قال من الانفال والسهمان ما زاد على الستين ألفا فلك فقوم عمر عروضه فخرجت إليه عشرون ألفا فأدخلها بيت المال ثم قال يا خالد والله إنك علي لكريم وإنك إلي لحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم على شئ

وهذا السند فيه سيف بن عمر كذاب معروف

وشعيب بن إبراهيم الراوي عنه قال فيه ابن عدي :" وَشُعَيْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هَذَا لَهُ أَحَادِيثُ وَأَخْبَارٌ، وَهو ليس بذلك المعروف ومقدار ما يروي من الحديث وَالأَخْبَارِ لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ وَفِيهِ بَعْضُ النَّكِرَةِ لأَنَّ فِي أَخْبَارِهِ وَأَحَادِيثِهِ مَا فِيهِ تَحَامُلٌ عَلَى السَّلَفِ"

وهذا الخبر فيه تحامل على السلف كما ترى وشيوخ سيف مجاهيل

وأما عزل عمر لخالد فأمر معروف مشهور في السير وإنما الكلام على هذا السياق الباطل المنكر

وما أدري ما فائدة الدكتوراة في الحديث إذا كان يشيع بين الناس مثل هذه القصة

الخطأ العاشر : عدم التفريق بين مقام الإلزام ومقام التقرير في الكلام على الصحابة

وهذا جعل بعض الناس ينسب لبعض العلماء الطعن في علي بن أبي طالب

وهذا كنا لا نجده إلا في مواقع الرافضة والصوفية حتى رأيت عماد فراج من فرط حقده يقلدهم في أمر ابن تيمية

فهناك سياقات إلزامية

فحين يقول الرافضي أن عثمان تركه الناس يقتل وأجمعوا على قتله لأنه كان جائراً

يرد عليه السني ويقول مثل هذا قد يقال في علي والحسين بل عثمان اجتمع عليه الناس منذ بدأ الأمر ورضوه ما لم يرضوا علياً

ثم يطنب في الكلام في نقض كلام الرافضي

فيأتي بعض الناس ويبتر الكلام ويصور الشيخ على أنه يطعن في علي

والواقع أن الشيخ يرى علياً مبشراً بالجنة وخلافته لا ينكرها أهل السنة وأنه الأصو في حروبه وأنه أفضل من بقي على وجه الأرض في عصره

وهذه طريقة في الإلزام استخدمها عمر بن عبد العزيز

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: كُنْتُ أُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي كَذَا، أَوْ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي الْمَالِ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَقُلْتُ: لا أعود.

يعني أسرع في الدماء ولا علي أسرع في الدماء ولا عثمان أسرع في المال ولكن هو سياق إلزامي فإن أتيت بطعون من طعن على عثمان بالمال جئناك بطعون من طعن على علي في الدماء وظهر لك في فضل عثمان على علي وما أجبت به من الطعن على علي يجاب به من باب أولى في الطعن على عثمان

هذه الطريقة التي نكس بها ابن تيمية رايات الرافضة قروناً وأذلهم بها جاء من ينتصر لهم ويقلدهم ويطعن فيه وهو عماد فراج وإنا لله وإنا إليه راجعون

الخطأ الحادي عشر : حصر الطعن في الصحابة في الرافضة والخوارج والمعتزلة

والواقع أن الأشعرية يطعنون في الصحابة كما نبه على ذلك ابن تيمية رحمه الله

قال ابن تيمية في التسعينية (694/2) وهو يخاطب الجهمية الأشعرية :" ومن المعلوم بالاضطرار أن السلف الذين أجمع على إمامتهم في الدين ذموهم على ذلك ،

فأنتم ذامون للسلف الذين أجمع المسلمون على إمامتهم وأنتم عند السلف وأئمة الدين مذمومون وأنتم بذلك من جنس الرافضة والخوارج ونحوهم ممن يقدح في سلف الأمة وأئمتها ، وهذا حق فإن قول هؤلاء من فروع قول الجهمية ، وقول الجهمية فيه من التنقص والسب والطعن على السلف والأئمة ، وعلى السنة ما ليس في قول الخوارج والروافض ، فإن الخوارج يعظمون القرآن ويوجبون اتباعه ، وإن لم يتبعوا السنن المخالفة لظاهر القرآن ، وهم يقدحون في علي وعثمان ومن تولاهما وإن لم يقدحوا في أبي بكر وعمر.

أما الجهمية فإنها لا توجب ، بل لا تجوز اتباع القرآن في باب صفات الله ، كما يصرحون به كالرازي"

أقول : في هذا النص عدة فوائد نفيسة

الأولى : أن الأشاعرة يخالفون السلف في باب الصحابة خلافاً لمن ادعى أنهم وافقوا السلفيين في ذلك ، فإنهم طعنوا في عقيدة السلف وزعموا أنهم لم يتكلموا بالتوحيد بما فيه شفاء ونور وهداية

الثانية : أنهم طعنوا بالسلف أعظم من طعن الرافضة الأوائل الذين طعنوا في بعض الصحابة ، فإن الأشاعرة زعموا أن الصحابة لا يعرفون التوحيد

والرافضي اسم جامع لكل من شتم الصحابة ولو صحابياً واحداً

وقد صرح العز بن عبد السلام أن عامة الصحابة كانوا على التجسيم وكذا عرض ابن الجوزي

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر ص116 : "من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين والنفاة للصفات والإضافات. فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالغوا في الإثبات، ليتقرر في أنفس العوام وجود الخالق، فإن النفوس تأنس بالإثبات، فإذا سمع العامي ما يوجب النفي، طرد عن قلبه الإثبات، فكان أعظم ضرر عليه، وكان هذا المنزه من العلماء -على زعمه- مقاومًا لإثبات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالمحو، وشارعًا في إبطال ما يفتون به.

وبيان هذا: أن الله تعالى أخبر باستوائه على العرش، فأنست النفوس إلى إثبات الإله ووجوده:

قال تعالى: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ) . وقال تعالى: (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) . وقال: (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)

وأخبر أنه ينزل إلى السماء الدنيا.

وقال: "قلوب العباد بين أصبعين"

وقال: "كتب التوراة بيده". "وكتب كتابًا فهو عنده فوق العرش". إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

فإذا امتلأ العامي والصبي من الإثبات، وكاد يأنس من الأوصاف بما يفهمه الحس، قيل له: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)فمحا من قلبه ما نقشه الخيال، وتبقى ألفاظ الإثبات متمكنة.

ولهذا أقر الشرع مثل هذا، فسمع مُنْشِدًا يقول: "وفوق العرش رب العالمينا" فضحك.

وقال له آخر: أو يضحك ربنا؟ فقال: "نعم". وقال: "أنه على عرشه هكذا"، كل هذا ليقرر الإثبات في النفوس!

وأكثر الخلق لا يعرفون الإثبات إلا على ما يعلمون من الشاهد، فيقنع منهم بذلك، إلى أن يفهموا التنزيه.

ولهذا صحح إسلام من انفتل بالسجود.

فأما إذا ابتدئ بالعامي الفارغ من فهم الإثبات، فقلنا: ليس في السماء! ولا على العرش! ولا يوصف بيد! وكلامه صفة قائمة بذاته، وليس عندنا منه شيء! ولا يتصور نزوله: انمحى من قلبه تعظيم المصحف، ولم يتوضع في سره إثبات إله. وهذه جناية عظيمة على الأنبياء، توجب نقض ما تعبوا في بيانه، ولا يجوز لعالم أن يأتي إلى عقيدة عامي قد أنس بالإثبات فيهوشها، فإنه يفسده، ويصعب صلاحه.

فأما العالم، فإنا قد أمناه؛ لأنه لا يخفى عليه استحالة تجدد صفة الله تعالى، وأنه لا يجوز أن يكون استوى كما يعلم، ولا يجوز أن يكون محمولًا، ولا أن يوصف بملاصقة ومس، ولا أن ينتقل، ولا يخفى عليه أن المراد بتقليب القلوب بين إصبعين الإعلام بالتحكم في القلوب، فإن ما يديره الإنسان بين إصبعين هو متحكم فيه إلى الغاية، ولا يحتاج إلى تأويل من قال: الإصبع الأثر الحسن، فالقلوب بين أثرين من آثار الربوبية، وهما: الإقامة، والإزاغة. ولا إلى تأويل من قال: يداه: نعمتاه؛ لأنه إذا فهم أن المقصود الإثبات، وقد حدثنا بما نعقل، وضربت لنا الأمثال بما نعلم، وقد ثبت عندنا بالأصل المقطوع به أنه لا يجوز عليه ما يعرفه الحس، علمنا المقصود بذكر ذلك."

فتأمل كيف يصرح أن هناك عقيدتان ، عقيدة للعوام (الجمهور) وعقيدة (للعلماء) ، فالعالم عنده لا يخفى عليه (استحالة تجدد صفة الله عز وجل) (يعني استحالة الصفات الفعلية) واستحالة أن يكون على شيء أو أن يمس شيء خلافاً لظواهر النصوص!

وأما العوام فنقرهم على (المستحيل) لأنهم لا يفهمون إلا الإثبات ! وابن الجوزي قد ناقض نفسه فصنف كتاباً أسماه (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه) صرح فيه بتأويل الصفات ، والكتاب يقرؤه العامي والعالم!

ونحو من كلام ابن الجوزي قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام(202/1) : "وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه , ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة , ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله

عنها في حق العامي ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه , وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه ،وأجروا عليهم أحكام الإسلام من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين , ولولا أن الله قد سامحهم بذلك وعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه."

فهنا العز بن عبد السلام يصرح أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون كانوا يقرون الناس على التجسيم ، ويا ليت شعري ألا يسعك ما وسعهم فلا تتكلم بتعطيلك البتة.

والعجيب أنه لم يؤثرلا كلمة واحدة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن علماء الصحابة في نصرة مذهب

المعطلة ، وهم يعترفون بذلك ولا شك أن الناس في زمنهم لم يكونوا كلهم أعراب ، بل كان الغالب على الناس رجاحة العقل وسداده ومع ذلك تركوا الناس ولم يذكروا التعطيل، مما يدل على بطلانه ، وإذا كان الناس في زمن السلف لم تستوعب عقولهم -على زعم العز- عقيدة التنزيه فهل يستوعبها الناس اليوم!

وللقرطبي (صاحب المفهم وليس صاحب التفسير) كلام نحواً من كلام العز وابن الجوزي

قال ابن حجر في شرح البخاري (20/ 491) :" وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَصْل وَضْع الشَّخْص يَعْنِي فِي اللُّغَة لِجِرْمِ الْإِنْسَان وَجِسْمه ، يُقَال شَخْص فُلَان وَجُثْمَانه ، وَاسْتُعْمِلَ فِي كُلّ شَيْء ظَاهِر ، يُقَال شَخَصَ الشَّيْء إِذَا ظَهَرَ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُحَال عَلَى اللَّه تَعَالَى فَوَجَبَ تَأْوِيله ، فَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا مُرْتَفِع ، وَقِيلَ لَا شَيْء ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ الْأَوَّل ، وَأَوْضَحُ مِنْهُ لَا مَوْجُود أَوْ لَا أَحَد وَهُوَ أَحْسَنهَا ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى ؛ وَكَأَنَّ لَفْظ الشَّخْص أُطْلِقَ مُبَالَغَة فِي إِثْبَات إِيمَان مَنْ يَتَعَذَّر عَلَى فَهْمه مَوْجُود لَا يُشْبِه شَيْئًا مِنْ الْمَوْجُودَات ، لِئَلَّا يُفْضِي بِهِ ذَلِكَ إِلَى النَّفْي وَالتَّعْطِيل ، وَهُوَ نَحْو قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ " أَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء " فَحَكَمَ بِإِيمَانِهَا مَخَافَة أَنْ تَقَع فِي التَّعْطِيل

لِقُصُورِ فَهْمهَا عَمَّا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ تَنْزِيهه مِمَّا يَقْتَضِي التَّشْبِيه ، تَعَالَى اللَّه عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا."

سبحان الله ! ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول (مؤمنة) وهو يقول (قاصرة الفهم عن التنزيه) ، ويزعم أن النبي أقرها على التشبيه مخافة أن تقع في التعطيل ، فنسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإقرار على الباطل ! بل الإقرار على الكفر والله المستعان ، والعجيب أن ابن حجر ينقل هذا الكلام ولا يتعقبه، مع أنه قد قرر في آخر شرح البهاري أنه لا يجوز استخدام الإشارة الدالة على تحقيق الإثبات أمام العامة لئلا يقعوا في التشبيه.

وابن حجر طعن في الجارية ووصفها بأنها لا تفهم التوحيد والتجسيم

قال ابن حجر في شرح البخاري (444/20) :" وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَب إِلَى التَّجْسِيم مِنْ الْيَهُود لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاء لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ ، إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيم فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّة الْجَارِيَة الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتِ مُؤْمِنَة ، قَالَتْ نَعَمْ

، قَالَ فَأَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء ، فَقَالَ أَعْتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة ، وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم"

فأين الحمية على العقيدة وعلى الصحابة ؟

فإن قلت : ما الإشارة الحسية الدالة على الإثبات التي أنكرها الأشعرية الجهمية ؟

قلت لك : قال أبو داود في سننه 4728 - حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي المعنى قالا أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرىء ثنا حرملة يعني ابن عمران حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) إلى قوله تعالى (سميعا بصيرا)، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرؤها ويضع إصبعيه قال ابن يونس قال

المقري يعني إن الله سميع بصير يعني أن لله سمعا وبصرا

قال أبو داود وهذا رد على الجهمية.

فإشارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عينيه عند قوله بصيراً ، وإلى أذنيه عند قوله سميعاً يدل على تحقيق الصفة ولا يدل على التشبيه فإن مما استقر في نفوس الناس أن صفة الخالق غير صفة المخلوق.

هذه الإشارة الحسية مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها منع منها الحافظ ، وهنا يقف الأشعري في حيرة (هل نقر الناس على التشبيه أم لا نقرهم الكلام متضارب)

وما أحسن ما نقله ابن تيمية عن ابن عقيل

قال ابن تيمية في درء التعارض (48/8) :" وسأل رجل ابن عقيل فقال له هل ترى لي أن أقرأ الكلام فإني أحسن من نفسي بذكاء فقال له إن الدين النصيحة فأنت الآن على ما بك مسلم سليم وإن لم تنظر في الجزء يعني الجوهر الفرد وتعرف الطفرة يعني طفرة النظام ولم تخطر ببالك

الأحوال ولا عرفت الخلاء والملاء والجوهر والعرض وهل يبقى العرض زمانين وهل القدرة مع الفعل أو قبله وهل الصفات زوائد على الذات وهل الاسم المسمى أو غيره وهل الروح جسم أو عرض فإني أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا ذلك ولا تذاكروه فإن رضيت أن تكون مثلهم بإيمان ليس فيه معرفة هذا فكن وإن رأيت طريقة المتكلمين اليوم أجود من طريقة أبي بكر وعمر والجماعة فبئس الاعتقاد والرأي"

وهنا لفتة هامة : إذا قلت بأن نفاة العلو معذورين مع إخلاصهم وطلبهم للحق وسعة علمهم فهم (الحافظ) و (الإمام) ، فقد اتهمت النصوص بالقصور عن حاجة الخلق ، فإذا كان العالم المخلص تبلغه النصوص فلا تهديه في مسائل معلومة من الدين بالضرورة وأدنى شبهة كلامية تبدد دلالات النصوص القطعية ، وليس هذا في عالم أو عالمين زعموا ، فهذا طعن في النصوص وإحسان للظن بالمخلوق!

فتأمل هذا!

وتأمل كيف نقل ابن تيمية نقل إجماع أئمة الدين على ذم الأشعرية الجهمية ، فمن أثنى عليهم فليس من أئمة الدين فضلاً عمن اعتقد اعتقادهم وإلا كان الحكم بإمامة الأشعرية نقض لكلام ابن تيمية

وحتى أهل الرأي يطعنون في الصحابة

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (518/2) :" قَالَ الحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا المَعْمَرِ المُبَارَكَ بنَ أَحْمَدَ، سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ يُوْسُفَ بنَ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِيَّ الفَقِيْهَ، سَمِعْتُ الفَقِيْهَ أَبَا إِسْحَاقَ الفَيْرُوْزَابَادِيَّ، سَمِعْتُ القَاضِي أَبَا الطَّيِّبِ يَقُوْلُ:

كُنَّا فِي مَجْلِسِ النَّظَرِ بِجَامِعِ المَنْصُوْرِ، فَجَاءَ شَابٌّ خُرَاسَانِيٌّ، فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةِ المُصَرَّاةِ ، فَطَالَبَ بِالدَّلِيْلِ، حَتَّى اسْتَدَلَّ بِحَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الوَارِدِ فِيْهَا، فَقَالَ - وَكَانَ حَنَفِيّاً -: أَبُو هُرَيْرَةَ غَيْرُ مَقْبُوْلِ الحَدِيْثِ. (1)

فَمَا اسْتَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ حَيَّةٌ عَظِيْمَةٌ مِنْ سَقْفِ الجَامِعِ، فَوَثَبَ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا، وَهَرَبَ الشَّابُّ مِنْهَا وَهِيَ تَتْبَعُهُ.

فَقِيْلَ لَهُ: تُبْ تُبْ.

فَقَالَ: تُبْتُ.

فَغَابَتِ الحَيَّةُ، فَلَمْ يُرَ لَهَا أَثَرٌ.

إِسْنَادُهَا أَئِمَّةٌ"

وهذه الجسارة من أهل الرأي على أبي هريرة تفوه بها متقدموهم

قال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ص607 :" وطائفة حادية عشر : ردوه _ يعني خبر الواحد _ إذا كان الراوي له من الصحابة غير فقيه بزعمهم وقبلوه إذا كان فقيهاً ، وبمثل هذا ردوا رواية أبي هريرة إذا خالفت آراءهم ، قالوا لم يكن فقيهاً ، وقد أفتى في زمن عمر بن الخطاب وأقره على الفتوى ، واستعمله نائباً على البحرين وغيرها ، ومن تلاميذه عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة ، وسعيد بن المسيب وغيره من التابعين

قال البخاري : روى العلم عنه ثمان مائة ما بين صاحب وتابع ، وكان من أعلم الصحابة وأحفظهم له ، وكان قارئاً للقرآن ، وكان عربياً والعربية طبعه ، وكان الصحابة يرجعون إلى روايته ويعملون بها ، نعم كان فقهه نوعاً آخر غير الخواطر والآراء

قال الشافعي : ناظرت محمداً _ يعني الشيباني _ في مسألة المصراة فذكرت الحديث ، فقال هذا خبر رواه أبو هريرة ، وكان الذي جاء به شراً مما فر منه أو كما قال"

يريد الشافعي أن طعنه في أبي هريرة شر من مخالفته للسنة في تلك المسألة ، وقد غضب ابن حزم غضباً شديداً على أهل الرأي من أجل طعنهم في أبي هريرة

قال ابن حزم في المحلى (178/8) :" وروينا من طريق أبى عبيد أنه ناظر في هذه المسألة محمد بن الحسن فلم يجد عنده أكثر من ان قال: هذا من حديث أبى هريرة قال على: نعم هو والله من حديث أبى هريرة البر الصادق لامن حديث مثل محمد ابن الحسن الذى قيل لعبد الله بن المبارك: من أفقه أبو يوسف.

أو محمد بن الحسن؟ فقال: قل: أيهما أكذب"

كذا ابن حزم في المحلى حيث قال (8/ 372) :" وأما احتجاج أبى حنيفة بحديث المصراة فطامة من طوام الدهر وهو أول مخالف له وزار عليه وطاعن فيه مخالف كل ما فيه،

فمرة يجعله ذو التورع منهم منسوخا بتحريم الربا وكذبوا في ذلك ما للربا ههنا مدخل، ومرة يجعلونه كذبا ويعرضون بأبى هريرة والله تعالى يجزيهم بذلك في الدنيا والآخرة وهم أهل الكذب لا الفاضل البر أبو هريرة رضى الله عنه وعن جميع الصحابة وكب الطاعن على أحد منهم لوجهه ومنخريه ثم لا يستحيون من أن يحتجوا به فيما ليس فيه منه شيء"

وفي المجموع من أقوال حماد الأنصاري لابنه عبد الأول 19- قال الوالد: "الأحناف غضاب على أبي هريرة رضي الله عنه؛ لأنّ أكثرَ ما رواه يردُّ عليهم ولله الحمد."

قلت: يعني: أنّ الأحاديث التي رواها تردُّ على أكثر آرائهم التي تخالف الأحاديث.

وفيه أيضاً قوله 274 - سمعته يقول: "إن الأحناف يقولون: إن أبا هريرة رضي الله عنه: ليس بفقيه وهذه المقالة سبب

قولهم لها هو أن أبا هريرة رضي الله عنه صاحب حديث كثير والحديث الذي يرويه يقضى على كثير من آرائهم"

ولئن يعيش المرء أصم أبكم خيرٌ له من أن يتناول أولئك الأخيار بحرف ، ثبتنا الله عز وجل على السنة بمنه وكرمه

وحتى ابن حزم له وقيعة عجيبة في أبي الطفيل

فمما ورد في ترجمة الصحابي أبي الطفيل عامر بن واثلة أنه كان حامل راية الكذاب المختار بن أبي الثقفي وقد تكلم في توجيه هذا الأمر عدد من أهل العلم

قال ابن القيم في تهذيب السنن :" وَقَدْ أَعَلَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ حَدِيث خُزَيْمَةَ هَذَا ، بِأَنْ قَالَ : رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ ، صَاحِب رَايَة الْكَافِر الْمُخْتَار ، لَا يُعْتَمَد عَلَى رِوَايَته .

وَهَذَا تَعْلِيل فِي غَايَة الْفَسَاد ، فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ قَدْ وَثَّقَهُ الْأَئِمَّة : أَحْمَدُ وَيَحْيَى وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثه وَلَا يَعْلَم أَحَد مِنْ أَئِمَّة الْحَدِيث طَعْن فِيهِ . وَأَمَّا كَوْنه صَاحِب رَايَة الْمُخْتَار ، فَإِنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيَّ ، إِنَّمَا أَظْهَرَ الْخُرُوج لِأَخْذِهِ بِثَأْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، وَالِانْتِصَار لَهُ مِنْ قَتَلَته ، وَقَدْ طَعَنَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ فِي أَبِي الطُّفَيْلِ ، وَرَدَّ رِوَايَته بِكَوْنِهِ كَانَ صَاحِب رَايَة الْمُخْتَارِ أَيْضًا ، مَعَ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ كَانَ مِنْ الصَّحَابَة ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ مَا فِي نَفْس الْمُخْتَارِ وَمَا يُسِرّهُ ، فَرَدَّ رِوَايَة الصَّاحِب وَالتَّابِع الثِّقَة بِذَلِكَ بَاطِل"

قال ابن حجر في شرح البخاري (412/1) :" أساء أبو محمد بن حزم فضعف أحاديث أبي الطفيل وقال كان صاحب راية المختار الكذاب وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ولا يؤثر فيه قول أحد ولا سيما بالعصبية والهوى"

وأقدم من وقفت عليه تكلم في هذا الأمر ابن قتيبة

قال ابن قتيبة في المعارف :" أسماء الغالية من الرافضة

أبو الطفيل صاحب راية المختار، وكان آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موتاً. وأبو عبد الله الجدلي. وزرارة بن أعين. وجابر الجعفي.

الشيعة: الحرث الأعور. وصعصعة بن صوحان. والأصبغ بن نباتة. وعطية العوفي. وطاوس. والأعمش. وأبو إسحاق السبيعي. وأبو صادق. وسلمة بن كهيل. والحكم بن عتيبة. وسالم بن أبي الجعد. وإبراهيم النخعي. وحبة بن جوين. وحبيب بن أبي ثابت. ومنصور بن المعتمر. وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج. وفطر بن خليفة. والحسن بن صالح بن حي. وشريك. وأبو إسرائيل الملائي. ومحمد بن فضيل. ووكيع. وحميد الرواسي. وزيد بن الحباب. والفضل بن دكين. والمسعود الأصغر. وعبيد الله بن موسى. وجرير بن عبد الحميد. وعبد الله بن داود. وهشيم. وسليمان التيمي. وعوف الأعرابي. وجعفر الضبيعي. ويحيى بن سعيد القطان. وابن لهيعة. وهشام بن عمار. والمغيرة صاحب إبراهيم. ومعروف بن خربوذ. وعبد الرزاق. ومعمر. وعلي بن الجعد"

ذكره شعبة ويحيى القطان والحكم بن عتيبة وجرير بن عبد الحميد وهشام بن عمار ومعمر بن راشد في الشيعة غلط أوقعه فيه أنه ما كان من أهل الشأن وما أعلم أحداً تابعه على هذا ، وكل من صنف في الرجال ما نسب هؤلاء إلى التشيع

وقد قال الذهبي في السير (13/ 296) في ابن قتيبة :" وَالرَّجُلُ لَيْسَ بِصَاحِبِ حَدِيْثٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ المَشْهُوْرِيْنَ، عِنْدَهُ فُنُوْنٌ جَمَّةٌ، وَعُلُوْمٌ مُهِمَّةٌ"

فمثله لا يعتمد عليه فيما انفرد به

قال الذهبي في السير (3/ 469) :" وقيل: إن أبا الطفيل كان حامل راية المختار لما ظهر بالعراق"

قد أحسن الذهبي بتصديره هذا بقوله (قيل) ، إذ أنني على تتابعهم على ذكره ما وجدت له إسناداً ، ولم يذكر أمر حمله لراية المختار لا البخاري في التاريخ ولابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولا ابن سعد في الطبقات

وقد ذكر ابن قتيبة في تأويل مختلف أن أهل البدع طعنوا في هذا الصحابي وفي قبول أهل الحديث لمروياته بسبب هذا الخبر ، والذي يظهر أن هذا الخبر لا يثبت ولو ثبت فعلى ما وجه ابن القيم

الخطأ الثاني عشر : دعوى أن البخاري لم يخرج لأبي الطفيل بسبب تشيعه!

وهذه ذكرها ابن رجب في شرح العلل ولم يعقب عليها ولم يعقب عليها المحققون

قال ابن رجب في شرح علل الترمذي ص364: وسئل ابن الأخرم: "لمَ ترك البخاري حديث أبي الطفيل ؟ قال: لأنه كان يفرط في التشيع"

ما قاله ابن الأخرم هذا مرفوض تماماً فإن أبا الطفيل كان صحابياً ولا يجوز نعت الصحابي بالبدعة.

وقد كتبت مقالاً بعنوان [الدفاع عن الصحابي الجليل أبي الطفيل]، بينت فيه غلط ما ينسب إليه من الرفض أو التشيع.

وقد خرج البخاري لعبيد الله بن موسى مع ما ذكروا من تشيعه لأنه كان صدوقاً ، فكيف يترك صحابياً لهذا الداعي !

وإنما لم يخرج البخاري لأبي الطفيل لأنه كان صحابياً صغيراً وعامة رواياته عن علي

وما روي عنه من المرفوع ليس على شرط البخاري

وقد خرج له البخاري له خبراً موقوفاً فلا يقال أنه لم يخرج له.

قال البخاري:[127]

وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ

وإليك أحاديثه المرفوعة وسبب عدم تخريج البخاري لها:

(1)قال أحمد في مسنده 23792 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ الْعَقَبَةَ، فَلَا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُودُهُ حُذَيْفَةُ وَيَسُوقُ بِهِ عَمَّارٌ إِذْ أَقْبَلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ عَلَى الرَّوَاحِلِ، غَشَوْا عَمَّارًا وَهُوَ يَسُوقُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلَ عَمَّارٌ يَضْرِبُ وُجُوهَ الرَّوَاحِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُذَيْفَةَ: «قَدْ، قَدْ» حَتَّى هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ وَرَجَعَ عَمَّارٌ، فَقَالَ: «يَا عَمَّارُ، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟» فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ عَامَّةَ الرَّوَاحِلِ وَالْقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَرَادُوا أَنْ يَنْفِرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطْرَحُوهُ» قَالَ: فَسَأَلَ عَمَّارٌ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، كَمْ تَعْلَمُ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ فَقَالَ: أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ فِيهِمْ فَقَدْ كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ، فَعَذَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً قَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عَمَّارٌ: أَشْهَدُ أَنَّ الِاثْنَيْ عَشَرَ

الْبَاقِينَ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ قَالَ الْوَلِيدُ: وَذَكَرَ أَبُو الطُّفَيْلِ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلنَّاسِ: وَذُكِرَ لَهُ: أَنَّ فِي الْمَاءِ قِلَّةً فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى: «أَنْ لَا يَرِدَ الْمَاءَ أَحَدٌ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ فَوَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ رَهْطًا قَدْ وَرَدُوهُ قَبْلَهُ، فَلَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ.«

الوليد بن عبد الله بن جميع قال الحاكم (لو لم يخرج له مسلم لكان أولى) وقد اجتنبه البخاري وهو مختلف فيه وقال الحافظ (صدوق يهم).

(2)قال عبد الله بن أحمد 23793 - حَدَّثَنِي أَبِي مِنْ، كِتَابِهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الطُّفَيْلِ، فَوَجَدْتُهُ طَيِّبَ النَّفْسِ، فَقُلْتُ: لَأَغْتَنِمَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، النَّفَرُ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ بَيْنِهِمْ، مَنْ هُمْ؟ فَهَمَّ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ: مَهْ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ، أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً.»

عبد الله بن عثمان بن خثيم مختلف فيه ، ولم يحتج به البخاري وقد ضعفه ابن معين في رواية وكذلك أبو حاتم وعدله غيرهم فهذا سبب اجتناب البخاري لهذا الخبر.

(3)قال أحمد في مسنده 23794 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا بُنِيَ الْبَيْتُ كَانَ النَّاسُ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُمْ، فَأَخَذَ الثَّوْبَ فَوَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَنُودِيَ: لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَكَ، «فَأَلْقَى الْحَجَرَ وَلَبِسَ ثَوْبَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.»

هذا فيه عبد الله بن عثمان بن خثيم وقد تقدم الكلام عليه.

(4)قال أحمد في مسنده 23795 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ الرَّاسِبِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ» ، قَالَ: قِيلَ: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ» أَوْ قَالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ.«

عثمان بن عبيد الراسبي ليس من رجال البخاري بل ليس من رجال الستة وقد عدله ابن معين ، وقد ذكر البخاري الخبر في التاريخ يقول فيه أبو الطفيل (بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم) فاستغنى البخاري بالأخبار المتصلة عن هذا وإن كان إرسال الصحابي لا يضر.

(5)قال أحمد في مسنده 23796 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ عِمْرَانَ الْمَازِنِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، وَسُئِلَ: هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: فَهَلْ كَلَّمْتَهُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ

انْطَلَقَ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ

حَتَّى أَتَى دَارَ قَوْرَاءَ

فَقَالَ: افْتَحُوا هَذَا الْبَابَ فَفُتِحَ وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَإِذَا قَطِيفَةٌ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ.

فَقَالَ: ارْفَعُوا هَذِهِ الْقَطِيفَةَ فَرَفَعُوا الْقَطِيفَةَ، فَإِذَا غُلَامٌ أَعْوَرُ تَحْتَ الْقَطِيفَةِ

فَقَالَ: قُمْ يَا غُلَامُ ، فَقَامَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ الْغُلَامُ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟، قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ الْغُلَامُ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا مَرَّتَيْنِ.

مهدي بن عمران تكلم فيه البخاري في التاريخ الكبير فلا جرم ألا يخرج حديثه.

(6)قال أحمد في مسنده 23797 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْجُرَيْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِي الطُّفَيْلِ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرِي قَالَ: قُلْتُ: وَرَأَيْتَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ كَانَ صِفَتُهُ؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقْصِدًا.

الجريري اختلط ويزيد روى عنه بعد الاختلاط وقد خرجه مسلم من عدة طرق عن الجريري وليس الخبر في أصل من أصول الأحكام وإنما هو في الشمائل.

(7)قال أحمد في مسنده 23798 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا مَعْرُوفٌ الْمَكِّيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِمِحْجَنِهِ

معروف المكي مختلف فيه وإنما خرج البخاري له عن أبي الطفيل خبراً موقوفاً.

(8)وقال أحمد في مسنده 23799 - حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الطُّفَيْلِ: أَدْرَكْتُ ثَمَانِ سِنِينَ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوُلِدْتُ عَامَ أُحُدٍ.

هذا خبر في التاريخ ، والوليد تقدم الكلام عليه وترك البخاري الاحتجاج به.

(9)قال أحمد في مسنده 23800 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، وَذَكَرَ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ: فَهَدَمَتْهَا قُرَيْشٌ وَجَعَلُوا يَبْنُونَهَا بِحِجَارَةِ الْوَادِي تَحْمِلُهَا قُرَيْشٌ عَلَى رِقَابِهَا، فَرَفَعُوهَا فِي السَّمَاءِ عِشْرِينَ ذِرَاعًا، " فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ أَجْيَادٍ وَعَلَيْهِ نَمِرَةٌ، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ النَّمِرَةُ، فَذَهَبَ يَضَعُ النَّمِرَةَ عَلَى عَاتِقِهِ فَتُرَى عَوْرَتُهُ مِنْ صِغَرِ النَّمِرَةِ، فَنُودِيَ: يَا مُحَمَّدُ، خَمِّرْ عَوْرَتَكَ فَلَمْ يُرَ عُرْيَانًا بَعْدَ ذَلِكَ."

ابن خثيم تقدم الكلام على عدم احتجاج البخاري به.

(10)قال أحمد في مسنده 23801 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أَنْزِعُ أَرْضًا، وَرَدَتْ عَلَيَّ وَغَنَمٌ سُودٌ، وَغَنَمٌ عُفْرٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِيهِمَا ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَنَزَعَ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَمَلَأَ الْحَوْضَ

وَأَرْوَى الْوَارِدَةَ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا أَحْسَنَ نَزْعًا مِنْ عُمَرَ، فَأَوَّلْتُ أَنَّ السُّودَ الْعَرَبُ وَأَنَّ الْعُفْرَ الْعَجَمُ.

علي بن زيد ضعيف.

(11)قال أحمد في مسنده 23802 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ.

عبيد الله لم يحتج به البخاري ولا أحد من أصحاب الكتب الستة وإنما خرج له البخاري تعليقاً.

(12)قال أحمد في مسنده 23803 - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ مُظَفَّرُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ

أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ: أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ هَذَا فِي اللَّهِ، فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ: بِئْسَ وَاللَّهِ مَا قُلْتَ، أَمَا وَاللَّهِ لَنُنَبِّئَنَّهُ، قُمْ يَا فُلَانُ، رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَخْبِرْهُ، قَالَ: فَأَدْرَكَهُ رَسُولُهُمْ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَرْتُ بِمَجْلِسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ فُلَانٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا السَّلَامَ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُمْ أَدْرَكَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فُلَانًا قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْغِضُ هَذَا الرَّجُلَ فِي اللَّهِ، فَادْعُهُ فَسَلْهُ عَلَامَ يُبْغِضُنِي؟ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ، فَاعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَقَالَ: قَدْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلِمَ تُبْغِضُهُ؟» قَالَ: أَنَا جَارُهُ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي صَلَاةً قَطُّ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، قَالَ الرَّجُلُ: سَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ رَآنِي قَطُّ أَخَّرْتُهَا عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ أَسَأْتُ الْوُضُوءَ لَهَا، أَوْ أَسَأْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِيهَا؟، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يَصُومُ قَطُّ إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ الَّذِي يَصُومُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ؟، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ رَآنِي قَطُّ أَفْطَرْتُ فِيهِ، أَوْ انْتَقَصْتُ مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا؟، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ يُعْطِي سَائِلًا قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُهُ يُنْفِقُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا فِي شَيْءٍ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ،

إِلَّا هَذِهِ الصَّدَقَةَ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، قَالَ: فَسَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كَتَمْتُ مِنَ الزَّكَاةِ شَيْئًا قَطُّ، أَوْ مَاكَسْتُ فِيهَا طَالِبَهَا؟ قَالَ: فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ.»

23804 - حَدَّثَنَاهُ يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا الطُّفَيْلِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَلَغَنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حِفْظِهِ فَقَالَ: عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ حَدَّثَ بِهِ ابْنُهُ يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِيهِ، فَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا الطُّفَيْلِ فَأَحْسِبُهُ وَهِمَ وَالصَّحِيحُ رِوَايَةُ يَعْقُوبَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

هذا معلول بالارسال كما ترى.

(13)قال أحمد في مسنده 23805 - حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَعَفَّانُ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي

الطُّفَيْلِ: أَنَّ رَجُلًا وُلِدَ لَهُ غُلَامٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَأَخَذَ بِبَشَرَةِ جَبْهَتِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ» قَالَ: فَنَبَتَتْ شَعَرَةٌ فِي جَبْهَتِهِ كَهَيْئَةِ الْقَوْسِ، وَشَبَّ الْغُلَامُ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الْخَوَارِجِ أَحَبَّهُمْ، فَسَقَطَتِ الشَّعَرَةُ عَنْ جَبْهَتِهِ، فَأَخَذَهُ أَبُوهُ فَقَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَوَعَظْنَاهُ، وَقُلْنَا لَهُ فِيمَا نَقُولُ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ بَرَكَةَ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَقَعَتْ عَنْ جَبْهَتِكَ؟ فَمَا زِلْنَا بِهِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِمْ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّعَرَةَ بَعْدُ فِي جَبْهَتِهِ وَتَابَ.

علي بن زيد ضعيف.

(14)قال أحمد في مسنده 23806 - حَدَّثَنَا يَعْمَرُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مُبَارَكٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، يَقُولُ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَلَ ثَلَاثًا مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ.«

عبيد الله تقدم الكلام عليه.

(15)قال مسلم في صحيحه 1577- [52-706] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرٍ ، عَنْ مُعَاذٍ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا.

وهذا تركه البخاري لأنه لم يحتج بشيء من أحاديث أبي الزبير.

(16)قال مسلم في صحيحه 3033- [239-1265] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الأَبْجَرِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ : أُرَانِي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَصِفْهُ لِي ، قَالَ قُلْتُ : رَأَيْتُهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ عَلَى

نَاقَةٍ ، وَقَدْ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ذَاكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يُدَعُّونَ عَنْهُ وَلاَ يُكْهَرُونَ.

ابن الأبجر لم يخرج له البخاري شيئاً.

[44-...] 5167 (17)حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قُلْنَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَخْبِرْنَا بِشَيْءٍ أَسَرَّهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا أَسَرَّ إِلَيَّ شَيْئًا كَتَمَهُ النَّاسَ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ.

منصور لم يحتج به البخاري غير أنه قد تابعه القاسم بن أبي بزة على هذا الخبر ، وهذا مما يستدرك على البخاري حقاً والله أعلم.

(18)وقال مسلم في صحيحه 7389- [40-...] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : مَا تَذْكُرُونَ ؟ قُلْنَا : السَّاعَةَ ، قَالَ : إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ.

7390 -قَالَ شُعْبَةُ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ ، مِثْلَ ذَلِكَ ، لاَ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقَالَ أَحَدُهُمَا فِي الْعَاشِرَةِ : نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقَالَ الآخَرُ : وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

وهذا رواه عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل موقوفاً فلعل سبب عدم إخراج البخاري له هذا الاختلاف

(19)قال أبو داود في سننه 4283 - حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الفضل بن دكين ثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي رضي الله تعالى عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال " لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا."

وهذا اجتنبه مسلم أيضاً وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية ، وفي بعض الروايات شك فطر في رفعه فقال (أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم).

ثم إن البخاري لم يحتج بفطر وإنما روى له حديثاً واحد مقروناً كما ذكر ابن حجر في هدي الساري.

فهذا جملة ما لأبي الطفيل عامر بن واثلة من الأحاديث ، وقد تبين لك عذر البخاري في عدم تخريج عامة ما ذكر من الأخبار

وأنبه أيضاً أن بعض أخباره لها أصول عنده من وجه آخر

وبهذا يتبين لك عدم صواب ما قاله ابن الأخرم.

الخطأ الثالث عشر : الطعن في عثمان بكلام المؤرخين

وهذا وقع فيه أبو بكر الجزائري

قال « أبو بكر الجزائري » في كتابه العلم والعلماء ص175 وهو يتكلم عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه:-

" وسار في الناس ست سنوات سيرة حميدة حمدها كل المسلمين ، حتى فضل عن عمر للينه، وشدة عمر رضي الله عنهما وأرضاهما ، ثم تغلبت عليه عاطفة القرابة فكان يولي أمور المسلمين بني أمية، ويترك غيرهم فأثار ذلك سخط الناس عليه، وهذه طبيعة الحياة الدنيا ، وقد كان أسخط عليه عبد الله بن مسعود وأبا ذر وبعضاً من الصحابة "، إلى آخر كلامه السيء.

فهنا « أبو بكر الجزائري » تجرأ جرأة غير محمودة على عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وحاكى في ذلك الروافض والخوارج مردداً أكاذيبهم ، التي تذرعوا بها إلى جريمتهم النكراء.

قال حرب الكرماني في عقيدته: "فمن ذكر أحدًا من أصحاب محمد عليه السلام بسوء أو طعن عليه بعيب أو تبرأ من أحد منهم، أو سبهم، أو عرض بسبهم وشتمهم فهو رافضي مخالف خبيث ضال."

وقال الخلال في السنة 799- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ : إِنَّ قَوْمًا يَكْتُبُونَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الرَّدِيئَةَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَدْ حَكَوْا عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتُ : أَنَا لاَ أُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ حَدِيثٍ يَكْتُبُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ يَعْرِفُهَا

فَغَضِبَ وَأَنْكَرَهُ إِنْكَارًا شَدِيدًا , وَقَالَ : بَاطِلٌ , مَعَاذَ اللَّهِ , أَنَا لاَ أُنْكِرُ هَذَا , لَوْ كَانَ هَذَا فِي أَفْنَاءِ النَّاسِ لأَنْكَرْتُهُ , كَيْفَ فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَالَ : أَنَا لَمْ أَكْتُبْ هَذِهِ الأَحَادِيثَ

قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : فَمَنْ عَرَفْتَهُ يَكْتُبُ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الرَّدِيئَةَ وَيَجْمَعُهَا أَيُهْجَرُ ؟ قَالَ : نَعَمْ , يَسْتَأْهِلُ صَاحِبُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الرَّدِيئَةِ الرَّجْمَ , وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ , فَقُلْتُ لَهُ : تُحَدِّثُ بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ : قَدْ حَدَّثَ بِهَا فُلاَنٌ , وَحَدَّثَ بِهَا فُلاَنٌ , وَأَنَا أَرْفُقُ بِهِ , وَهُوَ يَحْتَجُّ , فَرَأَيْتُهُ بَعْدُ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُكَلِّمْهُ.

وعقيدة أهل السنة في معروفة في هذا الباب أنه لا يجوز ذكر مساويء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وما ذكره « أبو بكر الجزائري » عن عثمان كذب لا يثبت وإنما هو من تهويل أهل البدع.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (144/4): "وقد كان في بني أمية قوم صالحون ماتوا قبل الفتنة

وكان بنو أمية أكثر القبائل عمالا للنبي صلى الله عليه و سلم فإنه لما فتح مكة استعمل عليها عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية واستعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وأخويه أبان بن سعيد وسعيد بن سعيد على أعمال أخر

واستعمل أبا سفيان بن حرب بن أمية على نجران أو ابنه يزيد ومات وهو عليها وصاهر نبي الله صلى الله عليه و سلم ببناته الثلاثة لبني أمية

فزوج أكبر بناته زينب بأبي العاص بن الربيع بن أمية بن عبد شمس وحمد صهره لما أراد علي أن يتزوج ببنت أبي جهل فذكر صهرا له من بني أمية بن عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي وزوج ابنتيه لعثمان بن عفان واحدة بعد واحدة وقال لو كانت عندنا ثالثة لزوجناها عثمان."

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (184/6): "ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن عليا كان أبلغ فيه من عثمان فيقولون إن عثمان ولى أقاربه من بني أمية ومعلوم أن عليا ولى أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابنى العباس فولى عبيد الله بن عباس على اليمن وولى على مكة والطائف قثم ابن العباس

وأما المدينة فقيل إنه ولى عليها سهل بن حنيف وقيل ثمامة بن العباس وأما البصرة فولى عليها عبد الله بن عباس وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره."

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم قتلة عثمان بالمنافقين مما يدل على أنه لم يكن عندهم أدنى شبهة فيما فعلوه.

قال أحمد في مسنده 24566 : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقْبَلَتْ إِحْدَانَا عَلَى الْأُخْرَى، فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ، أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ، وَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي، يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلْبِسَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ، فَلَا تَخْلَعْهُ حَتَّى تَلْقَانِي» ثَلَاثًا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ؟ قَالَتْ: نَسِيتُهُ، وَاللَّهِ فَمَا ذَكَرْتُهُ. قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 32710: حَدَّثَنَا عَفَّانُ , قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ سَالِمٍ , قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : لَقَدْ عِبْتُمْ عَلَى عُثْمَانَ أَشْيَاءَ لَوْ أَنَّ عُمَرَ فَعَلَهَا مَا عِبْتُمُوهَا.

وهذا إسناد صحيح

الخطأ الرابع عشر : الطعن في أبي ذر بكلام المؤرخين

وهذا وقع فيه إحسان إلهي ظهير

قال أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام ص110 وهو يتكلم عن ابن سبأ :" وهو الذي حرك أبا ذر لدعوة الاشتراكية"

وقد كان لي مندوحة عن التعليق على هذا الكلام لولا أنه قد ورد في كتاب الشيعة والتشيع عقائد وتاريخ للكاتب المعروف إحسان إلهي ظهير ولم يعلق عليه بشيء

والشيخ إحسان _ يغفر الله له _ له حمية شديدة على الدين ظاهرة من تآليفه على عرج في مواطن معلومة يعلمها من طالع هذه الكتب على أنها مرجع قوي في الرد على الرافضة بل وكل فرقة كتب كالبابية والبهائية والاسماعيلية والبريلوية

وكلام أحمد أمين هذا باطل وقد اعتمد فيه رواية مكذوبة أساء فهمها أيضاً

قال الطبري في تاريخه (283/4) : كَتَبَ إِلَيَّ بِهَا السَّرِيُّ، يَذْكُرُ أَنَّ شُعَيْبًا حَدَّثَهُ عَنْ سَيْف، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقْعَسِيِّ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ ابْنُ السَّوْدَاءِ الشَّامَ لَقِيَ أَبَا ذَرٍّ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلا تَعْجَبُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: الْمَالُ مَالُ

اللَّهِ! أَلا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لِلَّهِ كأنه يريد ان يحتجنه دُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَمْحُوَ اسْمَ الْمُسْلِمِينَ فَأَتَاهُ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: مَا يَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُسَمِّيَ مَالَ الْمُسْلِمِينَ مَالَ اللَّهِ! قَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَسْنَا عِبَادَ اللَّهِ، وَالْمَالُ مَالُهُ، وَالْخَلْقُ خَلْقُهُ، وَالأَمْرُ أَمْرُهُ! قَالَ: فَلا تَقُلْهُ، قَالَ: فَإِنِّي لا أَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ: مَالُ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: وَأَتَى ابْنُ السَّوْدَاءِ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ أَظُنُّكَ وَاللَّهِ يَهُودِيًّا! فَأَتَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَتَعَلَّقَ بِهِ، فَأَتَى بِهِ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي بَعَثَ عَلَيْكَ أَبَا ذَرٍّ، وَقَامَ أَبُو ذَرٍّ بِالشَّامِ وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الأَغْنِيَاءِ، وَاسُوا الْفُقَرَاءَ بَشِّرِ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بمكاو من نار تكوى بها جباهم وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ فَمَا زَالَ حَتَّى وَلِعَ الْفُقَرَاءُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَأَوْجَبُوهُ عَلَى الأَغْنِيَاءِ، وَحَتَّى شَكَا الأَغْنِيَاءُ مَا يَلْقَوْنَ مِنَ النَّاسِ.

فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُثْمَانَ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَدْ أَعْضَلَ بِي، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ: أَنَّ الْفِتْنَةَ قَدْ أَخْرَجَتْ خطمها وعينيها، فَلَمْ يَبْقَ إِلا أَنْ تَثِبَ، فَلا تَنْكَأْ الْقَرْحَ، وَجَهِّزْ أَبَا ذَرٍّ إِلَيَّ، وَابْعَثْ مَعَهُ دَلِيلا وَزَوِّدْهُ، وَارْفُقْ بِهِ، وَكَفْكِفِ النَّاسَ وَنَفْسَكَ ما استطعت، فإنما تُمْسَكُ مَا اسْتَمْسَكْتَ فَبَعَثَ بِأَبِي ذَرٍّ وَمَعَهُ دَلِيلٌ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ

وَرَأَى الْمَجَالِسَ فِي أَصْلِ سَلْعٍ، قَالَ: بَشِّرْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِغَارَةٍ شَعْوَاءَ وَحَرْبٍ مِذْكَارٍ.

وَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا لأَهْلِ الشَّامِ يَشْكُونَ ذَرَبَكَ! فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: مَالُ اللَّهِ، وَلا يَنْبَغِي لِلأَغْنِيَاءِ أَنْ يَقْتَنُوا مَالا.

فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، عَلَيَّ أَنْ أَقْضِيَ مَا عَلَيَّ، وَآخُذَ مَا عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَلا أُجْبِرُهُمْ عَلَى الزُّهْدِ، وَأَنْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الاجْتِهَادِ وَالاقْتِصَادِ.

وهذه الرواية على أن متنها لا شيء فيه سوى ما ينسب لأبي ذر في سندها سيف التميمي الكذاب وتلميذه شعيب المتروك

وفيها أن ابن سبأ إنما حاول الإيقاع بين معاوية وأبي ذر في اتهام معاوية بأنه يريد الاستئثار فنزل معاوية لرغبة أبي ذر وسمى المال مال المسلمين

والفرية في كلام أحمد أمين في تسميته ما دعى إليه أبو ذر بالاشتراكية وشتان بينها وبين الاشتراكية

فأبو ذر يرى أن الرجل الغني لا يجوز له أن يكنز الذهب والفضة ولو أدى الزكاة ويرى في المال حقاً سوى الزكاة

ومن خالفه من الصحابة رأى أن ما أدي زكاته فليس بكنز وهذا هو الصواب

وأبو ذر لا يدخل في هذا بقية الأصناف الزكوية كالرزوع والثمار وبهيمة الأنعام

ولا يدخل في هذا من باب أولى الأصناف غير الزكوية كالرقيق والخيل

وإنما يخص بذلك الذهب والفضة في حال كثرتها كثرة عظيمة فأين هذا من الاشتراكية التي تجبر الأغنياء على مقاسمة الفقراء عامة أموالهم وتجبرهم على البقاء تحت سقف معين لا يرقونه أبداً

والاشتراكية في آخر مراحلها تنتهي إلى الشيوعية والإباحية

فكيف يحاكم السلف في القرن الأول لمثل هذه المصطلحات والأفكار الحادثة

ثم إن مذهب أبي ذر لا يوجد حتى في الرواية المكذوبة أن ابن سبأ لقنه له

ثم بعد كتابتي لما سبق رأيت كلام سوء لإحسان إلهي ظهير يصف فيه أبا ذر بالسذاجة

قال إحسان في كتابه الشيعة والتشيع ص126 بعد نقله كلامه لابن خلدون :" أولاً : أن أبا ذر رضي الله عنه لشدة ورعه وزهده وسذاجته انطلى عليه أكاذيب عبد الله بن سبأ"

أقول : بل أنت انطلت عليك أكاذيب سيف بن عمر التميمي وتلميذه الدجال وأحمد أمين وقد عقدت فصلاً في الكذابين من أهل التشيع وغيرهم فما انتفعت به تمام الانتفاع

الخطأ الخامس عشر : التهوين من شأن مسألة التفضيل

بل دعوى أن الصحابة ما كانوا يفاضلون فيما بين بعضهم البعض ولا يشتغلون بهذا ولعبد الرحمن المعلمي رسالة خبيثة في هذا الباب أظهرها المحققون لتراثه هداهم الله

وهذا رد لي على نظيره :" وأما قول بعض السفهاء أنه لا يترتب عليها حتى الوصف بالتشيع فهذا سفه ومخالفة لاتفاق أئمة الجرح والتعديل

قال الخلال في السنة 530 - وَأَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ مُبْتَدِعٌ؟ قَالَ: «هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّمُوا عُثْمَانَ«

وقال الخلال أيضاً 531 - وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، أَنَّ حَنْبَلًا حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَسُئِلَ عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ هُوَ عِنْدَكَ مُبْتَدِعٌ؟ قَالَ: «هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّمُوا عُثْمَانَ بِالتَّفْضِيلِ» ، وَقَالَ حَنْبَلٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ

اللَّهِ: مَنْ قَالَ: عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أَحْسَنُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ عِدَّةً مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الرَّوَافِضِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ أُولَئِكَ، يَعْنِي الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ، قَدْ خَالَفُوا مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مَنْ قَالَ: عَلِيٌّ ثُمَّ عُثْمَانُ، وَأَنَا أَذْهَبُ إِلَى أَنَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ"

وقال الخلال أيضاً قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا صَالِحٌ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: «أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ«

فتأمل أنه جعل علة التبديع مخالفة اتفاق الصحابة لا اتفاق ما استقر عليه هو وأصحابه لاحقاً واتفاق الصحابة موجود منذ كانوا على وجه الأرض فتعطيل التبديع بهذه المسألة حتى القرن الثالث قول عجاب

وقال الخلال في السنة 563 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي التَّفْضِيلِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ، فَعَجِبَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ يَذْهَبُونَ إِلَى هَذَا، فَقَالَ: " لَيْسَ يَقُولُ هَذَا أَحَدٌ إِلَّا مَزْكُومٌ، وَاحْتَجَّ بِمَنْ فَضَّلَ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ فَذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: 3 «أَمَّرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ، وَلَمْ نَأْلُ» وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ، وَقَوْلَ عَائِشَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ فِي قِصَّةِ عُثْمَانَ: «أَنَّهَا فَضَّلْتُهُ عَلَى عَلِيٍّ»

وقال الخلال في السنة 562 - ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي الْحَارِثِ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ الدَّوْرَقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَيْتُونِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ، رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ قَالَ ذَا»

أبو بكر بن عياش من أقران سفيان الثوري ويشنع في هذه المسألة مع أنه كوفي

وقد جمع الخلال بين روايات التبديع والروايات الأخرى بقوله :" 535 - قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ: لَا نَرَى فِي هَذَا الْبَابِ مَعَ تَوَقُّفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: مُبْتَدِعٌ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ بَأْسًا لَوْ قَالَ لَهُ: مُبْتَدِعٌ"

وهذا ما أخفاه الفجرة الذين يقولون بأن هذه المسألة لا تبديع فيها ولا وصف بالتشيع فأحمد نفسه لا يقول هذا ولكنه لا ينكر على من قاله

وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: كُنْتُ أُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي كَذَا، أَوْ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي الْمَالِ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَقُلْتُ: لا أعود.

فهذا عمر يناصح في هذه المسألة ويستتيب ويقيم الأدلة

وأصل الاشكال عند المعترض أنه في هذا لا يفرق بين الفعل والفاعل فالفعل لا يخلو من أن يكون سنة أو بدعة أو مشكلاً ، فلا يكون القول نفسه سنة في زمن وبدعة في آخر بل هو بدعة في كل زمن خصوصاً إذا انعقد إجماع الصحابة على شيء غير أن الشأن في القائل نفسه هل ثبت عنده إجماع الصحابة أم لم يثبت ؟ فإن خالفه على جهة التأول أو الغموض مع خفائه عليه احتمل له إن كان على الحال التي نصف ، ولا سبيل إلى معرفة أنه لم يبلغه إلا إذا وردت روايات أنه بلغه ودفعه كما علم عن أبي حنيفة وأما العكس فمعرفته متعذرة لذا يستدل لذلك بأحوال الرجل العامة ولهذا نقول هذا الكلام في هذه المسألة ولا نقوله في مسألة التفضيل بين أبي بكر وعلي فهذه واضحة بينة لم يتأول فيها أحد ممن يعتد به"

وقد قال سفيان الثوري فيمن يفضل علياً على الشيخين أنه أزرى على المهاجرين والأنصار وأخشى ألا يرفع له عمل

وقول المعلمي أن الصحابة لم يشتغلوا باطل فهذا صنيع ابن عمر حين ذكر تفضيل المهاجرين والأنصار لأبي بكر وعمر وعثمان

قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة:[484]

قثنا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، وَالْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: نا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ فَقَالَ:

خَطَبَنَا عَلِيٌّ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَذَكَرَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أُنَاسًا يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ.

فَمَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي.

إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَإِنَّا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثًا يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا مَا أَحَبَّ.

ثُمَّ قَالَ: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

أقول: وقد ضعف إسناده محقق فضائل الصحابة بأبي معشر نجيح, وأبو معشر ليس هو نجيح بل هو زياد بن كليب وهو ثقة.

وتواتر عن علي تفضيل أبي بكر وعمر على نفسه

وَقَال أبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري: سمعت عبد الرزاق يقول: أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي آزرا أن أحب عليا ثم أخالف قوله

ولو تحججنا بالخلاف لإسقاط فضل أبي بكر وعمر على علي فلنتحجج بالخلاف لإسقاط خلافة علي أيضاً!

وقال حرب في مسائله حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا الطنافسي قال: ثنا أبي قال: أدركت الناس وإنما يختلفون في علي وعثمان فأما أبو بكر وعمر فليس فيهما اختلاف

وهذا رجل كوفي وهذا إجماع الكوفيين حيث موطن التشيع فالأوائل ما كانوا على غير تفضيل أبي بكر وعمر

ومذهب المعلمي هذا هو مذهب ابن عبد البر

والمعلمي على أنه نكس رايات الكوثري في التنكيل على لطف زائد في العبارة إلا أن رسالته هذه غاية في السوء والشره يدفع بعض المحققين إلى تحقيقها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة الخامسة عشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

2002

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة من حلقات تقويم المعاصرين وهي حلقة تتعلق بمسائل السمع والطاعة وهي أكثر المسائل نزاعاً بين الشباب حتى أنها طغت على ما هو أهم منها وترى الإنكار والتمايز فيها أعظم من غيرها

فترى الشباب والمشايخ الذين عندهم أخطاء في الأبواب السابقة بل ضلالات بينة وكل همهم التنازع في هذه المسائل

بل تفريعاً على هذه المسائل يصير بعضهم يجمع على الآخر أخطاءه في العقيدة أو شذوذاته في الفقه

ولما كان بعض الناس ينزل حقوق ولي الأمر المسلم على العلماني والليبرالي ، عاكسهم أناس فصاروا ينكرون هذه الحقوق وهذه الأحكام حتى انتهوا إلى مقاربة قول الخوارج

وعاكسهم آخرون حتى انتهوا إلى تبرير بعض البلايا

وفي الحقيقة لا يوجد عصر كعصرنا هذا في التوسع في هذا الباب

وقد وجد في عصر بني أمية تجاوزات عظيمة بعد معاوية حتى أنه اشتهر عنهم عدم إسقاط الجزية عمن أسلم من اليهود والنصارى إلا في زمن عمر بن عبد العزيز وقد وقع من في زمن هشام بن عبد الملك وأحدث ذلك فتنة عظيمة

ولو وجد مثل هذا اليوم لوجدت من يكفر به ويخرج به خلفاء بني أمية من الملة ولا شك أنه ظلم عظيم وبلاء خطير ولكن المسألة تحتاج إلى ضبط

ففرق بين القوانين العلمانية والديمقراطية الكفرية وبين أمور يفعلها بعض الولاة بالرأي واتباعاً لسياسات جائرة وطمع نفوس

فهذه لم يخل عصر منها حتى أن الوليد بن عبد الملك وعبد الرحمن الداخل تسامحوا في ترك النصارى يبنون الكنائس وكثير من الولاة على مر التاريخ بل أكثرهم أهملوا الشروط العمرية

ولا تسأل عن أمر المكوس وفشوها وهي ظلم عظيم

غير أن العلماء ما كانوا يثنون على هؤلاء الخلفاء في نهي الخوارج عن الخروج عليهم وإنما كانوا يعظونهم بالنصوص وأكثر حروب الخوارج مع أئمة الجور اعتزلها علماء السلف

والآن مع الأخطاء التي فشت في هذا الباب

الخطأ الأول : التخليط بين التشهير بالولاة وذكر الذنوب التي يجاهرون بها

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1666 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، عَنْ ضَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنِ

الْحَسَنِ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا غِيبَةَ لَهُمْ: الْإِمَامُ الْخَائِنُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ"

وقال البيهقي في الشعب 6374 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ الْعَدْلُ، نا زَكَرِيَّا بْنُ دَلَّوَيْهِ، نا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ اللبقيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: " ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ غِيبَةٌ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ بِفِسْقِهِ، وَالْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَتِهِ"

وجاء في الجعديات 1901 - قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَدْعُو لِلسُّلْطَانِ، وَأَدْعُو لِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْكُرَ إِلَّا مَا فِيهِمْ»

وفي الحديث (شرار أئمتكم الذين تلعوننهم ويلعوننكم)

فهذه آثار تدل على ذم أئمة الجور وهناك أحاديث وآثار أخرى في الباب قد يتوهم معارضتها لهذا

قال ابن أبي عاصم في السنة 1096 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ لِهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»

ولا فائدة من محاولة تضعيف الخبر بعد ذكر العلماء له في كتب السنة وعلته ليست الموجبة للضعف الشديد ومعناه لا يعارض مقاصد الشريعة العامة وفي الآثار ما يعضده

وقال ابن أبي شيبة في المصنف [38462] حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :قَالَ رَجُلٌ لاِبْنِ عَبَّاسٍ : آمُرُ أَمِيرِي بِالْمَعْرُوفِ ، قَالَ : إنْ خِفْت أَنْ يَقْتُلَك فَلاَ تُؤَنِّبَ الإِمَامَ ، فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

وقال أيضاً[38461] حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :قُلْتُ : لاِبْنِ عَبَّاسٍ

: أَنْهَى أَمِيرِي عَنْ مَعْصِيَةٍ ، قَالَ : لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ ، قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةٍ ، قَالَ : فَحِينَئِذٍ.

وقال الإمام أحمد في مسنده [19434] : ثنا أبو النضر ثنا الحشرج بن نباته العبسي كوفي حدثني سعيد بن جمهان قال:

أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي من أنت فقلت أنا سعيد بن جمهان قال فما فعل والدك قال قلت قتلته الأزارقة قال لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم إنهم كلاب النار قال قلت الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال بلى الخوارج كلها قال قلت فان السلطان يظلم الناس ويفعل بهم قال فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم عليك بالسواد الأعظم إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه

وقال البخاري [3267] حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لِأُسَامَةَ:

لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ.

وقال حميد بن زنجويه في الأموال:[38]

أنا عبد الله بن يوسف ، أنا عبد الله بن سالم الحمصي ، أنا سعيد الطائي ، قال : سمعت أبا إدريس الخولاني ، وهو يقص في زمان عبد الملك ، يقول :إياكم والطعن على الأئمة ؛ فإن الطعن عليهم هي الحالقة ، حالقة الدين ليس حالقة الشعر ، إلا أن الطعانين هم الخائبون ، وشرار الأشرار .

أقول : إسناده صحيح ، وأبو إدريس تابعي كبير فقيه ، وتأمل إيراد ابن زنجويه لهذا الأثر ، في كتاب الأموال ، لعلمه أن عامة ما ينقمه العامة على ولاتهم يتعلق بباب الأثرة

وكل فريق من الفرقاء المتنازعين يورد الآثار التي في جانبه والحق أن الآثار ليست متعارضة بل لكل مقام مقال

فالإنكار يختلف في سببه وفي الطرف المنكر عليه وفرق بين الإنكار وذكر المعصية

فليعلم أن ما يطعن فيه الناس على الولاة ينقسم إلى قسمين

قسم لا شك أنه معاص كإظهار الخمور أو المكوس أو استباحة البلد الحرام وغيرها

فمثل هذا إذا كان ظاهراً لا يخفى على أحد فذكره لمناسبة شرعية لا تشفياً لا بأس به لأن هذا مجاهر

وقسم فيه اشتباه وخفاء كتولية بعض الناس دون بعض أو إعطاء بعض الناس دون بعض أو إخراج حكم ما عن سمته لقرائن فمثل هذا طعن به ذو الخويصرة على رسول الله والسبئية على عثمان والخوارج على علي بن أبي طالب

فهذا أول باب الشر وهو المعني بكثير من الآثار

ثم إن إنكار العلماء يختلف عن إنكار العامة فكثير من العوام إنما يذمون الحكام حسداً لهم ولما يفوت من دنياهم فحسب وأما العلماء فيخافون على أديان الناس ، وأكثر طعن العوام اليوم من هذا الباب فهذا لا يجوز بحال بل تجد بعض الناس يأتي لعلماني ديمقراطي ولا ينقد عليه إلا هذا الأمر ويترك إفساده للأديان

فهذا الضرب من الناس ينبغي أن يخاطب في حرمة الغيبة لأن فعلهم عامته حسد وغيرة وتجد عندهم من الأحوال ما يشبه أحوال هؤلاء الولاة وإذا أعطاهم هؤلاء الولاة رضوا ومجدوا هؤلاء الولاة فلهم حظ من هذا الحديث

قال البخاري في صحيحه 2358 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ " ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: 77].

وتنبه لقول أبي بكرة (إن كان يقبل منك) وقيد ابن عباس (إن خفت أن يقتلك) وما فيه من فقه الصحابة الدقيق

وإذا كان إنكار بعض الأمور يهيج الغوغاء درئت المفسدة الأعظم بترك هذه المصلحة ، وأما إن كان أمراً ظاهراً وتطلب إنكاره لئلا يفشو أو يعتقد الناس جوازه قام بذلك الخاصة من أهل العلم والتقى

فهذه القيود تضبط الباب وكل مسلم عرضه محترم وحتى العلماني لا يجوز الكذب عليه ولا الافتراء

ولا يجوز إشغال عوام لا يعرفون عقيدتهم الصحيحة بعيوب الولاة بل لا بد من مخاطبة العوام بعيوبهم قبل كل شيء

قال أبو نعيم في الحلية (377/2) : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ حَمْزَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ، قَالَ: ثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ:

"قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، مَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِيَدِي فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفُهُمْ عَلَيْكُمْ.

وهذا إسناد قوي إلى مالك بن دينار وتأمل قوله (لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ

وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ) وما فيه من النفاسة ، وهو ما يحتاجه الناس اليوم إذ أن أئمة الجور عقوبة من الله تزول بالتوبة

قال شيخ الإسلام في المنهاج: (4/529)

"وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا الفتنة بالتقوى فقيل له أجمل لنا التقوى فقال أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه أحمد وابن أبي الدنيا"

الخطأ الثاني : تجويز منابذة الحاكم في أمر المال

ويحتج من يذهب لهذا المسلك بعبد الله بن عمرو بن العاص

قال مسلم في صحيحه 226 - (141) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ أَنَّ ثَابِتًا مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَبَيْنَ عَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ تَيَسَّرُوا لِلْقِتَالِ، فَرَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَوَعَظَهُ خَالِدٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، ح، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ النَّوْفَلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

وقد اعتمد هذا عماد فراج ثم أساء أدبه مع الإمام أحمد وقال بأن النصوص تؤخذ بفهم السلف لا فهم أحمد

ولا يظن المسكين أن أحمد ما علم آثار السلف

2015

الواقع أن الذي لا يجهله أحد أن الصحابي إذا خالفه غيره لم يكن قوله حجة فكيف إذا خالفه خليفة راشد

قال أبو عبيد القاسم بن سلام [في كتاب الأموال 1202] : حدثنا حجاج ، عن شعبة ، عن قتادة ، قال : سمعت أبا الحكم ، يقول : أتى ابن عمر رجل ، فقال : أرأيت الزكاة ، إلى من أدفعها ؟ فقال : ادفعها إلى الأمراء وإن تمزعوا بها لحوم الكلاب على موائدهم.

أقول : فانظر كيف أمر ابن عمر بدفع الزكاة إلى أئمة الجور ، وإن علمت أنهم ينفقونها في غير مصارفها

وقد صرح في ذلك في عدد من الآثار الثابتة عنه فهاكها:

قال أبو عبيد [1203] : حدثنا معاذ ، عن حاتم بن أبي صغيرة ، عن رياح بن عبيدة ، عن قزعة ، قال : قلت لابن عمر : إن لي مالا ، فإلى من أدفع زكاته ؟ فقال : ادفعها إلى هؤلاء القوم . يعني الأمراء.

قلت : إذا يتخذون بها ثيابا وطيبا . فقال : وإن اتخذوا بها ثيابا وطيبا ، ولكن في مالك حق سوى الزكاة

وقال : [1201] : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال : ادفعوا الزكاة إلى الأمراء . فقال له رجل : إنهم لا يضعونها مواضعها . فقال : وإن.

أقول : حجاج هو ابن محمد المصيصي ، وعطاء هو ابن أبي رباح

ولما لم ترق هذه الآثار الصحيحة لبعض الباحثين ، أخذ يزعم أن ابن عمر تراجع عن فتياه هذه

واحتج على دعواه بما روى أبو عبيد في الأموال [1197] قال : حدثنا معاذ ، عن ابن عون ، عن أنس بن سيرين ، قال : كنت عند ابن عمر ، فقال رجل : ندفع صدقات أموالنا إلى عمالنا ؟ فقال : نعم . فقال : إن عمالنا كفار . قال : وكان زياد يستعمل الكفار . فقال : لا تدفعوا صدقاتكم إلى الكفار.

أقول : وهذا خارج محل النزاع ، فإن فتيا ابن عمر الأولى في أئمة الجور من المسلمين ، وهذه في دفع الزكاة إلى الكفار.

واحتج أيضاً بما روى أبو عبيد في الأموال[1212] قال : حدثنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن يحيى ، عن حبان بن أبي جبلة ، عن ابن عمر ، أنه رجع عن قوله في دفع الزكاة إلى السلطان ، وقال : ضعوها في مواضعها

أقول : وهذا الخبر هو حجة الخطيب البغدادي في دعوى تراجع ابن عمر عن مذهبه في دفع الزكاة إلى أئمة الجور ، والتي اعتمد عليها بعض الباحثين الحركيين.

ولا حجة في الخبر لأن في إسناده ضعفاً وذلك من وجهين :

الأول : عنعنة هشيم وقد كان مدلساً ، ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ، وإن كان الأمر عندي في عنعنته غير هذا إلا أنني ألزمهم بمنهجهم

الثاني : حبان - بفتح الحاء - مصر مصري وابن عمر مدني ، وحبان لم يسمع من أنس بدليل أنه يروي عنه بواسطة.

قال إبراهيم الحربي في غريب الحديث[942] : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا حبان بن أبي جبلة ، حدثنا حميد ، عن أنس : أنه كان يكره أن يلقي النوى على الطبق الذي فيه التمر.

أقول : فإذا كان لم يسمع أنساً ، فهو لم يسمع ابن عمر فإن ابن عمر أقدم وفاةً من أنس ، والتباعد القطري يقوي دعوى الإرسال

ومما استدلوا به على رجوع ابن عمر – رضي الله عنهما - :

ما روى عبد الرزاق في مصنفه [6928] : عن محمد بن راشد قال : أخبرني أبان قال : دخلت على الحسن وهو متوار زمان الحجاج في بيت أبي خليفة فقال له رجل : سألت ابن عمر أدفع الزكاة إلى الأمراء ؟

فقال ابن عمر : ضعها في الفقراء والمساكين ، قال : فقال لي الحسن : ألم أقل لك : إن ابن عمر كان إذا أمن الرجل قال : ضعها في الفقراء والمساكين.

أقول : الراوي عن ابن عمر مبهم ، فلا يحتج بخبره ، وقول الحسن [كان إذا أمن الرجل] له مفهوم أي إذا لم يأمن فإنه يدفع الزكاة إلى أئمة الجور ، ولو وضعوها في غير مصارفها

ثم إن الحسن لم يسمع من ابن عمر.

قال العلائي في جامع التحصيل : وقال علي بن المديني رأى الحسن أم سلمة ولم يسمع منها ولا من أبي موسى الأشعري ولا من الأسود بن سريع ولا من الضحاك بن سفيان ولا من جابر ولا من أبي سعيد الخدري ولا من بن عباس ولا من عبد الله بن عمر. اهـ

وأثبت أبو حاتم سماع الحسن من ابن عمر ، ونفاه الحاكم .

أبان في هذا السند مهمل ، والذين رووا عن الحسن واسمهم أبان ثلاثة

1 -أبان بن يزيد العطار وهو ثقة.

2 -أبان بن أبي عياش وهو متروك.

3 -أبان بن صالح وهو ثقة.

ولم يذكر محمد بن راشد الكحولي في تلاميذ أحدٍ منهم ، ويحتمل أن يكون هو المتروك.

وليس هذا مذهب ابن عمر وحده بل مذهب جمع من فقهاء الصحابة

قال أبو عبيد في الأموال [1194] : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، وأبو معاوية ، كلاهما عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، قال : سألت سعد بن أبي وقاص ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري ، وابن عمر ، فقلت:

إن هذا السلطان يصنع ما ترون ، أفأدفع زكاتي إليهم ؟
قال : فقالوا كلهم : ادفعها إليهم

أقول : فانظر إلى قوله [يصنع ما ترون] وما فيه من الدلالة على أن الحكام في زمنهم كانوا يجورون ويحكمون بغير ما أنزل الله ، ويضعون الزكاة في غير مواضعها

وهذا أخذ مال منهم بغير حق فأمر الصحابه بدفعه إلى الوالي درءاً للفتنة الأعظم

وقال الخلال في السنة 54 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَنْبَأَ وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: " يَا أَبَا أُمَيَّةَ، إِنِّي لَا أَدْرِي، لَعَلِّي لَا أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا، فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ، وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ، فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي، وَلَا تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ"

فهنا عمر ينص على الصبر عند الحرمان من الحق وهذا في معنى أخذ المال

ولهذا نظير في الشرع ففي قتال الفتنة أنت مأمور بترك القتال وإن أرادوا قتلك حتى لا تكون شريكاً إلا إذا أريد النساء والأصل مدافعة المعتدي ولكن خرج عن هذا الأصل لمصلحة أرجح وهي وأد الفتنة وعدم المشاركة بها فإنك إن أظهرت المشاركة تشجع الناس وسفكت دماء أكثر

قال الصنعاني في سبل السلام (5/ 464) :" قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَٱلَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْفَعَ عَمَّا ذُكِرَ إذَا أُرِيدَ ظُلْمًا بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ ، إلَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ كَالْمُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ السُّلْطَانِ لِلْآثَارِ الْوَارِدَةِ بِالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَتَرْكِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ "، والسعي بالظفر ينافي الصبر على الجور ، ويؤدي مآلاً إلى المنازعة الظاهرة إذا انتشر هذا القول بين الناس.

وهؤلاء الذين أجمعوا لا يجهلون أثر عبد الله بن عمرو بن العاص ولكن قام عندهم معارض أقوى فصاروا إليه

وطريقة الظاهرية وأهل البدع عدم جمع الباب والتمسك بزلة العالم أو القول المرجوح من فاضل اتباعاً لأهواء النفوس

الخطأ الثالث : الخلط في مسألة الدخول على السلطان

وهذه المسألة يأتي بعضهم متأثراً بطريقة الشوكاني كعبد السلام البرجس ويجيزها مطلقاً بناءً على بعض أخبار الباب

ويأتي من يمنع مطلقاً لآثار السلف في الباب ولحديث (من أتى أبواب السلطان افتتن) وهو حديث محتمل

والفيصل أن السلطان لا يدخل عليه بغير مصلحة شرعية وكما قال أبو بكرة (إن علمت أنه يسمع منك) فإن كان جائراً لا يسمع النصح أو العالم لا يصبر على إغراءات الولاة فليبتعد وسفيان الثوري إمام في هذا الباب

وليقرأ كتاب أخبار الشيوخ وما فيه من آثار عظيمة في هذا الباب أذكر بعضاً منها

قال المروذي في أخبار الشيوخ 39 - وَحُدِّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غَنِيَّةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ سُفْيَانُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَمَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا جَلِيسُكَ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، وَجَعَلَ يُعْرِضُ عَنْهُ، فَلَمَّا طَالَ بِالرَّجُلِ وَجَعَلَ لا يُكَلِّمُهُ وَيُعْرِضُ عَنْهُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَنَا سُفْيَانُ: تَدْرُونَ مَا قِصَّةُ هَذَا؟ هَذَا كَانَ لَنَا جَلِيسًا، وَكُنَّا نَوَدُّهُ وَنُقَرِّبُهُ، فَذَهَبَ فَدَاخَلَ السُّلْطَانَ، وَهُوَ يَرَى أَنَّا لَهُ عَلَى مَا كُنَّا لَهُ، مَا أَبْعَدَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَنَحْوَ هَذَا.

41 - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: قَعَدَ عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ عَلَى مَائِدَةٍ، فَوَعَظَ عَائِذٌ أَبَا مُسْلِمٍ، قَالَ: فَأُخْبِرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: فِرَارُ سُفْيَانَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ كَلامِ إِبْرَاهِيمَ الصَّايِغِ.

42 - سَمِعْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ يَقُولُ: قَدْ فَعَلَ سُفْيَانُ فِعْلا صَارَ فِيهِ قُدْوَةً، هَرَبَهُ مِنَ السُّلْطَانِ.

وقال المروذي في أخبار الشيوخ 113 - وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ، وَذَكَرَ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: كَانُوا مُتَعَبِّدِينَ لا

يَأْتُونَ السُّلْطَانَ، وَذَكَرَ طَاوُسًا فَقَالَ: كَانَ شَدِيدًا عَلَيْهِمْ، لَقَدِ افْتَعَلَ ابْنُهُ كِتَابًا عَلَى لِسَانِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَعْطَاهُ ثَلاثَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَبَلَغَ طَاوُسًا، فَبَاعَ ضَيْعَتَهُ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ، فَأُرِيدَ طَاوُسٌ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى ابْنِهِ فَأَبَى، أَوْ قَالَ: مَا دَخَلَ إِلا فِي وَقْتِ الْمَوْتِ.

وقال المروذي في أخبار 176 - وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ وَكِيعٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَتِ امْرَأَةُ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ لِمُحَمَّدٍ: لَوْ أَتَيْتَ السُّلْطَانَ: فَكَانَ يَعْرِفُ لَكَ شَرَفَكَ؟ فَقَالَ مَا دُمْتِ تَرَيْنَنِي أَصْبِرُ عَلَى الْخَلِّ وَالْبَقْلِ فَهَذَا شَيْءٌ لا تَرَيْنَهُ.

177 - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا حِبَّانُ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: لأَكْلُ الْقَضْبِ وَسَفُّ التُّرَابِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ

وهؤلاء أعلم الناس بالآثار والأحاديث وهم يعلمون عظيم فتنة السلطان ولم يزل الأمر بعبد السلام البرجس وأضرابه حتى رأيناه يصور مع الرافضة

الخطأ الرابع : الخلط بين الدعوة للسمع والطاعة والدعوة للوطنية

فلو فرضنا إسلام حاكم ما وعدله فلا يجوز الدعوة للسمع والطاعة له باسم الوطنية فالوطنية دعوة جاهلية لا تختلف عن القومية والوحدة الوطنية وغيرها من العبارات إنما هي دعاوى جاهلية

قال الإمام أحمد في مسنده 17170 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو خَلَفٍ مُوسَى بْنُ خَلَفٍ، كَانَ يُعَدُّ فِي الْبُدَلَاءِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ جَدِّهِ مَمْطُورٍ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، وَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أَنْ أُبَلِّغَهُنَّ. فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخْسَفَ بِي ". قَالَ: " فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، فَقَعَدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ

مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ [ص:405] رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ، فَاعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَآمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا. وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ. وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " [ص:406] قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ

بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

موطن الشاهد آخر الحديث (وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: «وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ بِمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)

فإن قيل : ما هي دعوة الجاهلية التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم

قلت : هي التفريق بين المسلمين والولاء والبراء الضيق على غير أساس شرعي ، كما قال في الحديث (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم) لما قال القائل (يا للمهاجرين ويا للأنصار)

مع أن اسم المهاجرين والأنصار من الأسماء الشرعية ولكنها لما استخدمت في مثل هذا السياق الذي يكون فيه الولاء على غير أساس التقوى وصفها النبّي صلى الله عليه وسلم بأنها دعوى جاهلية

ومن أمثلة ذلك العصبية القبلية والثناء على أبناء القبيلة برهم وفاجرهم وأن يأبى أن تقال في أحد منهم كلمة الحق وبذل الولاء لهم أكثر من غيرهم ولا شك أن هذا كله من أخلاق الجاهلية والواجب على أن المسلم أن يكون ولاؤه وبراؤه مرتبطاً بتقوى الله فالأعجمي التقي له من الولاء ما ليس لابن عمك الفاجر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38341- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ سَهْلٍ أَبِي الأَسَدِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : مَنْ قَالَ يَا آلَ بَنِي فُلاَنٍ ، فَإِنَّمَا يَدْعُو إِلَى جُثَا النَّارِ.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 38344- حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ رَجُلاً ، قَالَ : يَا لَضَبَّة ، قَالَ : فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ ، قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ عَاقِبْهُ ، أَوَ قَالَ : أَدِّبْهُ ، فَإِنَّ ضَبَّةَ لَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ سُوءًا قَطُّ وَلَمْ يَجُرَّ إِلَيْهِمْ خَيْرًا قَطُّ.

والشعبي لم يدرك عمر غير أنه يحتمل في مثل هذا

ومن دعوى الجاهلية تحزب الناس في تشجيع فرق كرة القدم ، وهذا من أسخفها إذ أن هذا المشجع المبغض لمخالفه المتمني له الشر لا يناله فائدة دنيوية من هذا

وقد ظهر شيء من هذا في زمن ابن تيمية فاعتبره من التحزب المحرم

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (415/3) :" وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله مثل أن يقال للرجل أنت شكيلي أو قرفندي فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأئمة لا شكيلي ولا قرفندي والواجب على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول لا أنا شكيلي ولا قرفندي بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله

وقد روينا عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقال انت على ملة علي أو ملة عثمان فقال لست على ملة علي ولا على ملة عثمان بل أنا على ملة رسول الله وكذلك كان كل من السلف يقولون كل هذه الاهواء في النار ويقول أحدهم ما أبالي أي النعمتين أعظم على أن هداني الله للإسلام أو أن جنبني هذه الأهواء والله تعالى قد سمانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباد الله فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان"

ويضاعف البلاء في مثل هذا إذا كان تحزباً للكفار وللأندية التي تحفل بالصلبان وينفق ريعها للكنائس فإن هذا يجتمع فيه محظوران عظيمان

الأول : دعوى الجاهلية

الثاني : الولاء للكفار بل بغض المسلم ومعاداته من أجل سفيه كافر

ومن ذلك الدعوة إلى القومية العربية وإلى الوطنية التي انتشرت اليوم

وحقيقة الدعوة الخبيثة التي يسمونها (الوحدة الوطنية) أن توالي الرافضي من أهل بلدك أكثر من ولائك للمسلم أو السني في بلد آخر

وقد قال الله تعالى (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)

ولم يقل (لتفاخروا)

ومثل ذلك الدعوة إلى الأحزاب السياسية فإن ذلك مع كونه من دعوى الجاهلية التي تحدث الفرقة بين المسلمين هي اقتتال على الملك فإذا كان ذلك تحت مظلة الديمقراطية فقد تم الخسران

وأقبح ذلك ما يسمى بتعدد الجماعات الدعوية وهي في حقيقتها تعدد للفرق الحزبية وهذه الدعوة جمعت بين كونها دعوى جاهلية وبين كونها بدعة وضلالة ما كان عليها السلف مع قيام داعيها

وليعلم أن دعوى الجاهلية إنما جاء لها هذا الذم العظيم لكونها تفرق بين المسلمين وتحدث الفتن ، والبدعة ينطبق عليها هذا مع كونها تحريف للدين فالبدعة دعوى جاهلية وزيادة

فهذا الحديث شاهد لحبوط أعمال أهل البدع الذي ذهب إليه الحسن وسفيان والفضيل بن عياض

فكيف إذا كانت البدعة في نفسها مكفرة كإنكار العلو

فهل يصلح بعد هذا أن يقال في الداعي إلى جهنم (خدم الإسلام)!

وبقي أن نذكر حديثاً

قال البخاري في صحيحه 6882 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ

فكل من دعا إلى شيء من الدعوات السابقة فهو من أبغض الناس إلى الله ومن الدعاة على أبواب جهنم فاحذروهم

فإن الدعوة إلى «الوطنية» وأخوة المواطنة لا تقل خطورةً عن الدعوة إلى القومية العربية، بل هي أخطر، لما فيها من مزيد تشتيت لجمع المسلمين وتحزيبهم، وقد قال الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)، ومما يستدل به دعاة هذا المذهب ، الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «حب الوطن من الايمان»،

وهذا الحديث لا أصل له، بل إن حب الوطن أمرٌ غريزي لا يترتب عليه حمدٌ ولا ذم حتى يرى مآل هذه المحبة.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة «110/1-ح:36»: «حب الوطن من الإيمان»؛ موضوع، كما قال الصغاني (ص 7) وغيره، ومعناه غير مستقيم إذ إن حب الوطن كحب النفس و المال و نحوه ، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه و لا هو من لوازم الإيمان، ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم و كافرهم؟.ا.هـ

وقال ابن عثيمين «في شرح البيقونية ص70»: ومثله «حب الوطن من الإيمان» وهو مشهور عند العامة على أنه حديث صحيح، وهو حديث موضوع مكذوب، بل المعنى أيضاً غير صحيح بل حب الوطن من التعصب.ا.هـ

أقول : يعني بقوله «من التعصب» إذا ترتب عليه ولاء وبراء غير شرعيين.

وقال محمد رشيد رضا في مجلته المنار «391/2»: وذلك كحديث حب الوطن من الإيمان الذي لا يفهم منه بعد التأويل والتحليل إلا الحث على تفرق (الجامعة الإسلامية) التي تنشد ضالتها الآن ، فإنه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم ، وأن من في الشام يفضّل إخوته هناك على غيرهم ، وهكذا ، وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) ولم يقيد الأخوة بمكان ، ويقول: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) وأقل ما فيه تفويت فضيلة الايثار.ا.هـ.

أقول : ومحمد رشيد رضا مع عقلانيته الجامحة وانحرافه عن السنة إلا أنه هنا قد أجاد.

وقد ذكر ابن علان «في دليل أرباب الفالحين 498/4» أن جمعاً من العلماء حملوا حديث «حب الوطن من الإيمان» على الجنة، ولا حاجة إلى هذا التأويل مع ضعف الحديث.

وقال ابن عثيمين «في شرح رياض الصالحين 42/1»: وما يذكر من أن «حب الوطن من الإيمان» وأن ذلك حديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم كذب....حب الوطن إن كان لأنه وطن إسلامي فهذا تحبه لأنه إسلامي , ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك ، أو الوطن البعيد من بلاد المسلمين ؛ كلها وطن الإسلام يجب أن نحميه.ا.هـ

ويروى عن عمر أنه قال: «لولا حب الوطن لخرب بلد» ولم أقف عليه مسنداً ، ولو صح لما كان فيه حجة لهذا المذهب ، فغاية ما فيه ذكر فائدة هذا الحب الفطري، ويحتج أصحاب هذه الدعوة بقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إلا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)، فقالوا : امتحنهم بالخروج من أوطانهم مما يدل على استحباب محبتها وأن ذلك من الإيمان.

والجواب : أن هذه المحبة فطرية ، وقد قرنت محبة الوطن هنا بمحبة النفس ، فهل من قائل أن حب النفس من الايمان؟

ولهذه الحزبية الوطنية مفاسد كثيرة يصعب حصرها.

منها: الولاء والبراء الضيق ، وذلك له مظاهر من أسوأها بغض السلفي للسلفي أو على الأقل نفرته منه من أجل أنه من بلد له مع بلده بعض المشاكل السياسية التي أوجبت نفرةً بين الشعبين ، وذلك كيرٌ ينفخ فيه الساسة القوميون ، وللأسف يؤثر ذلك على بعض أهل الاستقامة.

ومنها : تعطيل بعض الأوامر الشرعية ، مثل الهجرة من الديار التي لا يتمكن المرء من إقامة دينه فيها ، أو يفشو فيها البدع والمعاصي إلى بلد يسلم فيه المرء على دينه ، بحجة حب الوطن والولاء للأرض!

ومن مظاهر هذا الأمر دعوة بعضهم إلى ترك تسمية أهل البدع حفاظاً على الوحدة الوطنية! ودعوة بعضهم إلى إقرار بناء الكنائس حفاظاً على اللحمة الوطنية ! ودعوة بعضهم إلى تذويب الخلافات العقدية والفقهية حفاظاً على الوحدة الوطنية!

وقد قال الله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

ومنها: حرف مسار الجهاد في سبيل الله ، إلى الجهاد من أجل الأرض! وهذا كثيرٌ في أطروحات القوميين بل والحزبيين الاسلاميين -زعموا.-

قال ابن أبي شيبة في المصنف «35585» : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَتْهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَلْقَاك الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةِ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى هَذِه الْحَالِ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : إنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلاَمِ فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ.

وقال محمد بن صالح العثيمين «في شرح رياض الصالحين 17/1»: قال أهل العلم: ويجب علي المسلمين أن يكون منهم جهاد في العام مرة واحدة ، يجاهد أعداء الله ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، لا لأجل أن يدافعوا عن الوطن من حيث إنه وطن، لأن الدفاع عن الوطن من حيث هو وطن يكون من المؤمن والكافر ، حتى الكفار يدافعون عن أوطانهم ، لكن المسلم يدافع عن دين الله ، فيدافع عن وطنه ؛ لا لأنه وطنه مثلاً ، ولكن لأنه بلد إسلامي ؛ فيدافع عنه حماية للإسلام الذي حل في هذه البلد. ..

ولذلك يجب علينا في مثل هذه الظروف التي نعيشها اليوم النبي صلي اللّٰه عليه وسلم يجب علينا أن نذكر جميع العامة بأن الدعوة إلي تحرير الوطن ، وما أشبه ذلك دعوة غير مناسبة ، وأنه يجب أن يعبأ الناس تعبئة دينية ، ويقال إننا ندافع عن ديننا قبل كل شيء ؛ لأن بلدنا بلد دين، بلد إسلام يحتاج إلي حماية ودفاع ، فلابد أن ندافع عنها بهذه النية.

أما الدفاع بنية الوطنية ، أو بنية القومية ، فهذا يكون من المؤمن والكافر ، ولا ينفع صاحبه يوم القيامة ، وإذا قتل وهو يدافع بهذه النية فليس بشهيد ؛ لأن الرسول صلي اللّٰه عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل حمية ، ويقاتل شجاعة ، ويقاتل ليري مكانه أي ذلك في سبيل اللّٰه ؟ فقال: «من قاتل لتكون كلمة اللّٰه هي العليا فهو في سبيل اللّٰه.»

انتبه إلي هذا القيد «من قاتل لتكون كلمة اللّٰه هي العليا» لا لأنه وطنه وإذا كنت تقاتل لوطنك ؛ فأنت والكافر سواء ، لكن قلت لتكون كلمة اللّٰه هي العليا، ممثلة في بلدك؛

لأن بلدك بلد إسلام؛ ففي هذه الحال يكون القتال قتالاً في سبيل الله.ا.هـ.

وقال أيضاً «44/1» : ونرجو منكم أن تنبهوا على هذه المسألة ؛ لأننا نري في الجرائد والصحف: الوطن ! الوطن ! الوطن ! وليس فيها ذكر للإسلام ، هذا نقص عظيم، يجب أن توجه الأمة إلى النهج والمسلك الصحيح ، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يجب ويرضي.ا.هـ.

أقول : ومن هذا الذي حذر منه ابن عثيمين، ما يحصل في قناة الرحمة لـ«محمد حسان» من وضع الأناشيد الوطنية التي تتضمن عبارات مثل «أفديك بروحي يا وطني» ، وهذا ضلالٌ مبين ، ولم يؤثر عن أحد من السلف أنه تلفظ بهذه العبارات ، بل هي دعوةٌ صارخة للميتة الجاهلية والله المستعان.

و«محمد حسان» نفسه كان يصيح في بعض كلماته «اللّٰه ثم وطننا ، ديننا ثم وطننا» ، وهذه العبارة لم تؤثر عن أحد من السلف بل لم يؤثر ما هو أعم منها كقوله: «اللّٰه ثم العرب» فهذه دعوةٌ للحزبية الوطنية الجاهلية.

وهل يجوز محمد ابن حسان أن يقول أحد «اللّٰه عز وجل ثم قبيلتي»؟ وحب القبيلة غريزي ، وأقوى من حب الوطن عند عموم الأعراب.

ولا أدري أين ذهبت قطبية «محمد حسان»، فسيد قطب كان يعتبر الدعوة إلى الوطنية من الدعوات إلى عبادة الأوثان!!

قال سيد في ظلاله «339/3»: على أننا نرى في زماننا هذا صنوفاً وألواناً من الشرك؛ ممن يزعمون أنهم يوحدون اللّٰه

ويسلمون له ، ترسم لنا صورة من مدارج الشرك التي ترسمها هذه النصوص.

إن الناس يقيمون لهم اليوم آلهة يسمونها « القوم » ويسمونها «الوطن» ، ويسمونها «الشعب» . . إلى آخر ما يسمون . وهي لا تعدو أن تكون أصناماً غير مجسدة كالأصنام الساذجة التي كان يقيمها الوثنيون . ولا تعدو أن تكون آلهة تشارك الله - سبحانه - في خلقه ، وينذر لها الأبناء كما كانوا ينذرون للآلهة القديمة ! ويضحون لها كالذبائح التي كانت تقدم في المعابد على نطاق واسع!.ا.هـ

أقول : فـ«محمد حسان» في ميزان سيد قطب كمن يقول: «الله ثم اللات والعزى»! فهو داعية وثنية في تصور سيد قطب ومن يقلده!

وهنا تلبيس شيطاني ، يلبس به على بعضهم ، وهو أنه يجد لبلده الذي يسكنه بعض الفضائل ، فيتعصب لهذا البلد تعصباً غير شرعي ، ويعلل ذلك بما ورد لبلده من الفضائل.

وهذا يقال له: أن الأمر إذا كان كذلك فينبغي أن تحب كل بلدٍ وردت له الفضائل، وكل قبيلة وتتعصب له أو لها.

فإن كنت شامياً ، فاعلم أن لمكة والمدينة واليمن أيضاً فضائل كثيرة، وإن كنت أنصارياً تحتج بفضائل قومك ، فاعلم أن لقريش فضائل كثيرة، وعليه فعليك أن تخص القرشي بمزيد موالاة ، إن لم يمنع من ذلك مانع «كابتداع أو فسق» وإن كان أعجمياً.

قال شيخ الاسلام في منهاج السنة «300/4» : ولا ريب أنه لآل محمد -صلى الله عليه وسلم - حقا على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة

مالا يستحقه سائر بطون قريش كما أن قريشا يستحقون من المحبة والمالاة مالا يستحقه غير قريش من القبائل كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالاة مالا يستحقه سائر أجناس بني ادم وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره.ا.هـ.

ثم إن ما ورد لبعض البلدان من الفضائل لا ينبغي أن يستدل به على فضل بعض ساكنيها ، إذا ورد منهم ما يخالف الشرع ، فإن مخالفتهم للشرع اختيارية ، وانتسابهم إلى بلدٍ ما في عامة أحواله لم يقع اختياراً ، من هذا تعلم سفه بعض يأتي بفضائل الشام مثلاً ، وينزلها على بعض أهل الإحداث من أهل هذا البلد!

والأرض المقدسة لا تقدس أحداً كما روي عن سلمان « ولا يصح لانقطاعه وهو عند مالك في الموطأ » ، فلا ينفعه كونه شامياً ، أو يمانياً إذا أحدث في دين عز وجل ، كما لا

تنفع القرشي قرشيته إذا أحدث مع كل ما لقريش من الفضائل.

وأخيراً أقول : كل ما قاله أهل العلم في نقد الدعوة إلى القومية العربية ، ينبغي أن ينزل من باب على الدعوة إلى الوطنية ، فإن جنس العرب أفضل من جنس غيرهم باتفاق أهل السنة «نقله شيخ الاسلام في الاقتضاء (148/1)» ، ومع ذلك ذم العلماء الدعوة إلى القومية العربية، والدعوة إلى الوطنية أضيق وأبعد عن الشبهة.

وقد كان حمد العثمان قد أقام مؤتمراً بعنوان (حب الكويت من الإيمان) مخالفاً طريقة شيخه ابن عثيمين الذي يرى الخبر منكراً

وحمد العثمان من أوسع الناس علماً في الكويت على مروءة بينة فيه ظهرت في موقفه من قصف التحالف للعراق وسوريا ولكنه له أحوال غريبة أيضاً

وقد قلت في مقال لي : (فينتشر بين الناس أثر ينسبونه إلى المحدث الملهم عمر بن الخطاب وهو قوله (لولا حب الوطن لخرب بلد السوء(

وهذا أثر لا أصل له عن عمر بن الخطاب وإنما ذكره صاحب تفسير حقي وهو متأخر جداً بلا إسناد

والأثر الذي لا أصل لا يكفي فيه (روي) فإن ذلك يوهم أنه ضعيف فقط

وكذا يقرن بهذا الأثر أثر لا أصل له آخر

قال ابن الزبير: ليس الناس في شىء من أقسامهم، أقنع منهم بأوطانهم

وهذا لا أصل له وإنما ذكره المسعودي في مروج الذهب بلا إسناد وهو رافضي

ومعنى المتن ليس على إطلاقه فإن أهل الفجور يخربون بلدانهم بمعاصيهم وشركهم وإن كانوا يحبونها

قال الله تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

فهؤلاء أضروا ببلدهم وإن كانوا يحبونها

قال الله تعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

والبلد التي تصنف عالمياً في استهلاك الخمور بلد سوء ، والبلد التي يفشو فيها الزنا المنظم باسم السياحة بلد سوء

فكيف إذا كانت زيادة على ذلك تختضن المشركين من دعاة عبادة القبور وتقام الموالد فيها للنبي صلى الله عليه وسلم ولرئيس الدولة السابق!

لا يصف هذه البلد بالمباركة إلا من لم يراقب الله عز وجل فيما يقول

وحب الوطن غريزة وفطرة لا تحمد ولا تذم ولكن إن ترتب مفاسد ذمت هذه المفاسد كرفض بعضهم للهجرة الواجبة

عليه حباً للوطن ، وكمحبة الفاسق المواطن أو حتى الكافر المواطن أكثر من الموحد غير المواطن فهذه حزبية بغيضة والولاية بدعة والبراءة بدعة كما قال السلف

وكنت قد تكلمت على هذه المسألة بإسهاب في مقالي (نقد الدعوة إلى الوطنية) ومقال (خطورة عبارة أعيش لله والجزائر) ومقال (نقد عبارة الله الوطن الأمير)

ومن حارب الحزبية وسكت عن الوطنية فجهاده منقوص ونظرته عوراء ومشيته عرجاء

قال ابن عثيمين في شرح البيقونية :" ومثله "حب الوطن من الإيمان" وهو مشهور عند العامة على أنه حديث صحيح، وهو حديث موضوع مكذوب، بل المعنى أيضاً غير صحيح بل حب الوطن من التعصب"

وليس كلامه على إطلاقه وإنما يريد الوطنية المعاصرة التي نشأ عنها مفاسد كبيرة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (122/10) :" وهكذا إذا اوذى المؤمن على إيمانه وطلب منه الكفر أو الفسوق أو العصيان وإن لم يفعل أوذى وعوقب فاختار الأذى والعقوبة على فراق دنيه اما الحبس واما الخروج من بلده كما جرى للمهاجرين حيث اختاروا فراق الأوطان على فراق الدين وكانوا يعذبون ويؤذون"

وقال شيخ الإسلام كما في قاعدة في المحبة :" ولهذا تجدهم كثيرا ما يجتمعون علي سماع الشعر والأصوات التي تهيج الحب المشترك الذي يجتمع فيه محب الرحمن ومحب الأوثان ومحب الصلبان ومحب الأخوان ومحب الأوطان ومحب المردان ومحب النسوان وهذا السماع هو سماع المشركين كما قال تعالي وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية"

وفي هذا عبرة لمن اتخذ الأناشيد الوطنية حرفة وجعلها جنباً إلى جنب مع ما يسمونه بالأناشيد الدينية

ولم يكن السلف يكثرون الكلام حول (حب الوطن) كإكثار أهل عصرنا فإنها مسألة فطرية كما أنك لا تحتاج إلى التنبيه إلى حب الوالدين وإنما تحتاج إلى بيان البر ووجوهه ومن أحب الله ورسوله كما ينبغي وفق لكل خير

وإنني لأعجب ممن يتنزه عن ذكر الأخبار الضعيفة ضعفاً محتملاً ولو ذكرها أهل العلم العارفون بالأسانيد ، وحتى وصل الأمر ببعضهم بالتنفير من كتب العقيدة المسندة بحجة أنك لا تعلم صحة كل ما فيها ، ثم هم يتداولون مثل هذه الآثار والله المستعان(

الخطأ السادس : إقرار بدعة السلمية

الحاكم إما أن يكون مسلماً فهذا لا يجوز التشويش عليه وفتح باب الفتن بأمور مأخوذة من الغرب ومفاسدها تطغى على مصالحها

وإما أن يكون كافراً فلا يجوز تمكينه من رقاب المسلمين بأن يخرجوا عزلاً أمام بطش أسلحته

وهذه المسيرات انتكاسة حقيقية لكثير من الدعاة لأنها جمعتهم مع العلمانيين تحت مقاصد دنيوية وشعارات ديمقراطية فلو كانت السلمية تجوز فهذه السلميات لا تجوز

قال مسلم في صحيحه 1409- [238-648] حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ ، أَوْ ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ ، فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ.

وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ : عَنْ وَقْتِهَا.

قال النووي في شرح صحيح مسلم (443/2): "وَفِيهِ : الْحَثّ عَلَى مُوَافَقَة الْأُمَرَاء فِي غَيْر مَعْصِيَة لِئَلَّا تَتَفَرَّق الْكَلِمَة وَتَقَع الْفِتْنَة ، وَلِهَذَا قَالَ فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى : ((إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَع وَأُطِيع وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّع الْأَطْرَاف))."

فأمر بالصلاة خلف الأئمة الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، حفاظاً على وحدة الكلمة ، ولا شك أن ترك الصلاة خلف الأئمة يعتبر وسيلة اعتراض سلمية عند القوم!

ومع ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضدها من صلاتها معهم بمجرد إدراكها فإن فاتت لنوم أو بعد طريق فلا تثريب ، ولا شك أن التأليب على الولاة بذكر وسائهم والخروج فيما يسمى بمظاهرات سلمية أشد في تفريق الكلمة من ترك الصلاة خلفهم ، بل لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار جماعة أخرى تصلي في الوقت مع

إمكانية ذلك ولم يفعل ذلك الصحابة رضي الله عنهم لما أدركوا هذا الأمر لأن ذلك يؤدي إلى شق الصف وتفريق الكلمة فتأمل هذا.

وبظاهر هذا الحديث أفتى الإمام أحمد كما في مسائل إسحاق الكوسج :" [133-] قلت: (لأحمد): إذا أخروا الصلاة فصلى رجل في بيته، ثم أدرك الصلاة معهم؟

قال: إذا صلوا في غير وقت صلى في بيته، ثم أتاهم، ولم يزعم أن تأخير الأمراء لها كان تأخيراً عن وقتها الفاضل ففي هذه الحال تصلى خلف الأئمة دون تكرار ، وتكون مصلحة متابعتهم راجحة على مصلحة صلاتها في وقتها ، ولهذا احتج شيخ الإسلام بهذا الخبر على من ان أخر الصلاة عن وقتها لا يكفر (انظر الفتاوى (7/ 579.(

وقال البربهاري في شرح السنة :" [118] ومن ترك [صلاة الجمعة] والجماعة في المسجد من غير عذر فهو مبتدع،

والعذر كمرض لا طاقة له بالخروج إلى المسجد، أو خوف من سلطان ظالم، وما سوى ذلك فلا عذر له."

فقال (مبتدع) ولم يقل عاص لأنه يتكلم عن الخوارج يتدينون بهذا الأمر ، إظهاراً لشق العصا والمنازعة لولي الأمر.

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (9/ 75): "وقال المهلب: استدلال البخارى صحيح أن الجهاد ماض مع البر والفاجر إلى يوم القيامة. من أجل أنه أبقى - صلى الله عليه وسلم - الخير فى نواصى الخيل إلى يوم القيامة. وقد علم أن من أئمته أئمة جور لا يعدلون، ويستأثرون بالمغانم، فأوجب هذا الحديث الغزو معهم، ويقوى هذا المعنى أمره بالصلاة وراء كل بر وفاجر من السلاطين، وأمره بالسمع والطاعة ولو كان عبدًا حبشيا."

والنصوص في هذا كثيرة والأبحاث معروفة ولكنني أردت التنبيه إلى هذا المعنى المستفاد من هذا الحديث لقلة من نبه عليه.

ومن الإنكار السلمي الذي هو جهاد ومشروع باتفاق الأئمة هو كلمة الحق عند السطان الجائر وقد ذكر المروذي في كتاب أخبار الشيوخ وأخلاقهم طرفاً من أخبار السلف وشجاعتهم العظيمة في هذا الباب

قال المروذي في كتابه المذكور سَمِعْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ، يَقُولُ : سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَلَمْ أُسَلِّمْ عَلَيْهِ بِالإِمْرَةِ، قَالَ : قُلْتُ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ، قُلْتُ : فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ : ارْفَعْ حَاجَتَكَ، قَالَ : قُلْتُ : مَلأْتَ الأَرْضَ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ عِبَرٌ.قَالَ : كَيْفَ أَصْنَعُ؟ قَالَ : قُلْتُ : تَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتُوَلِّيهَا غَيْرُكَ، قَالَ : لا أَسْتَطِيعُ، وَقَالَ : ارْفَعْ حَاجَتَكَ، قَالَ : قُلْتُ أَبْنَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى بَابِكَ ، قَدْ حُبِسُوا لِمَظَالِمِهِمْ فَاتَّقِ اللَّهَ، وَانْظُرْ فِي أُمُورِهِمْ، قَالَ : ثُمَّ قَعَدْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ لا يَكْرَهُ أَنْ أَقُومَ، قَالَ

: ثُمَّ قُمْتُ، فَاتَّبَعَنِي أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ : ارْفَعْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتَكَ، قُلْتُ : مَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ، قَدْ أَخْبَرْتُهُ بِحَاجَتِي.

الخطأ السابع : مدح بني الدنيا في حربهم لبعض أهل البدع

وهذا وقع من جماعة لا يحصون في مدحهم لبعض الحكومات في حربهم للإخوان المسلمين ، غير أننا نجد هذه الحكومات نفسها قد مكنت للصوفية والنصارى والعلمانيين مما يدل على أن هذا الإنكار على الإخوان ليس من باب التدين بل من باب مصلحة الدنيا

وقد كان الحجاج قد حارب الكثير من الخوارج فما رأينا أحداً من السلف مدحه بهذا

الخطأ الثامن : دعوى وجود خلاف في مسألة الخروج على أئمة الجور من أهل الإسلام تحججاً بأبي حنيفة!

وهذه طريقة الددو والشنقيطي وعدد من المصريين المتلاعبين الذين حاولوا شرعنة ثورتهم الديمقراطية ثورة 25 يناير والتي آلت إلى فساد عظيم وضياع في الأنفس والأموال والأولاد

وقد قلت في الرد على ممدوح جابر :" فقد كتب رجل مصري اسمه ممدوح جابر وقدم له محمد عبد المقصود عن الثورة المشئومة المعنونة بثورة 25 يناير ، والتي خبثت وسيلة ومقصداً فأما وسيلة فتلك السلمية التي يسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الأعراض ويصرون على سلميتهم ! ، وأما الغاية فشعارات الديمقراطية التي كانت تجلجل في الأفق

وقد خرج فيها مشايخ السوء ولحى العمى العقدي

ثم اجتهدوا في تبرير هذه الثورة شرعياً وكان من أكثرهم اجتهادهم في هذا أحمد أبو العينين الذي أضله على علم وكان يتكلم عن ثورة مصر وكانت ما خرجت إلا لهدم

الأوثان وتحكيم الشرع وإزالة المنكرات والواقع أن الاختلاط الذي كان يقع في الميادين لا يقره إلا ديوث

وممدوج جابر هذا أتى بعجيبة العجائب وصار يزعم أن مذهب جمهور السلف جواز الخروج على الحاكم الجائر

وتستر بأبي حنيفة إمام أهل الرأي

وها هي مغبة تمجيد أهل البدع فتحت لهذا وغيره باب التلبيس على المسلمين

فرحم الله من قال (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

وقد رد عليه محمد بن كمال الأسيوطي وفات الأسيوطي أمراً هاماً وهو أن السلف أنكروا على أبي حنيفة قوله بالسيف وجعلوها من أعظم المنكرات التي أتى بها، وقد أشار إلى ذلك إشارة ضعيفة ولكنهى للأسف حاول تبرئة أبي حنيفة بقوة راداً على السلف خبرهم وجرحهم

قال عبد الله في السنة 233 - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ «إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ»، فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ ابْنُ الْمُبَارَكِ

وقال أيضاً 234 - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ، يَقُولُ: «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَرَى السَّيْفَ» قُلْتُ: فَأَنْتَ؟ قَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ«

وقال أيضاً 242 - حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتَمِلَهُ»

وقال أيضاً 250 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ، قَالَ: أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي رِزْمَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ عِنْدَ الْوَدَاعِ أَوْصِنِي فَقَالَ: " كَانَ مِنْ رَأْيِي أَنْ أَفْعَلَهُ وَلَوْ لَمْ تَقُلْ إِنَّكَ أَطْرَيْتَ عِنْدِي رَجُلًا كَانَ يَرَى السَّيْفَ عَلَى الْأُمَّةِ فَقُلْتُ: أَفَلَا تَصَحْتَنِي قَالَ: كَانَ مِنْ رَأْيِي أَنْ أَفْعَلَهُ"

وقال أيضاً 322 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ"

وقال أيضاً 322 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ"

وهذه كلها أخبار صحيحة والعجب ممن يترك هذا كله ثم يتشبث بالطحاوي الذي لم يدرك أبا حنيفة!

وقال عبد الله أيضاً 363 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولَانِ: «إِنَّ قَوْلَ الْمُرْجِئَةِ يَخْرُجُ إِلَى السَّيْفِ«

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل نا محمد بن أحمد بن أبي عون النسائي نا أحمد بن حكيم أبو عبد الرحمن المروزي نا أحمد بن سليمان نا الأصمعي عبد الملك بن قريب قال كنت عند هارون أمير المؤمنين وأبو يوسف بجنبه إذ دخل عليه أبو إسحاق الفزاري فأقيم من بعيد قال فنظر إليه هارون فقال إنا لله وإنا إليه راجعون وقع الشيخ موقع سوء، قال وإذا الرجل عزيم صريم قال فقال له هارون: أنت الذي تحرم لبس السواد؟ قال فقال (137 م) معاذ الله يا أمير المؤمنين أنا من أهل بيت سنة وجماعة ولقد خرجت مرة في بعض هذه الثغور وخرج أخي مع إبراهيم إلى البصرة فقال لي أستاذ هذا: لمخرج أخيك مع إبراهيم أحب إلي من مخرجك.

وهو يرى السيف فيكم، فلعل هذا الجالس بجنبك أخبرك بهذا، على هذا وعلى أستاذه لعنة الله وغضبه.

وأستاذ أبي يوسف الذي لعنه الفزاري الإمام هو أبو حنيفة

وجاء في مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه 82- وسمعت ابي يقول سالت ابا نعيم يا ابا نعيم من هؤلاء الذين تركتهم من اهل الكوفة كانو يرون السيف والخروج على السلطان فقال على رأسهم ابو حنيفة

وقال الخطيب في تاريخ بغداد أَخْبَرَنَا الحسن بن أبي بكر، قَالَ: أَخْبَرَنَا إبراهيم بن مُحَمَّد بن يحيى المزكي النيسابوري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن المسيب، قال: سمعت عبد اللّٰه بن خبيق، قال: سمعت الهيثم بن جميل، يقول: سمعت أبا عوانة، يقول: كان أَبُو حنيفة مرجئا يرى السيف، فقيل له: فحماد بن أبي سليمان؟ قال: كان أستاذه في ذلك

بل أنكروا أمر السيف على رجل أجل من أبي حنيفة وهو الحسن بن صالح بن حيي

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: ذُكِرَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ عِنْدَ الثَّوْرِيِّ فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ يَرَى السَّيْفَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولو كان القول بالسيف هيناً أو مسألة خلافية لما جعلت جرحاً

ولما أنكر الناس حديثاً على نافع فجاء بعض الناس ورواه من طريق زيد بن أسلم

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: لَوْ كَانَ هَذَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ لَمَا أُولِعَ النَّاسُ بِنَافِعٍ. وَهَذَا تَعْلِيلٌ مِنْهُ لِهَذَا الْحَدِيثِ.

وأقول على هذا السمت لو كان القول بالسيف قولاً لجماعة من كبار أئمة السلف لما أولع الناس بأبي حنيفة والحسن بن صالح

ونقول لممدوح جابر وشيخه الذي أقر بناء كنيسة :" نبدعك كما بدعوهم"

والخروج على الحاكم على أضرب

الخروج على الحاكم المسلم الفاسق فهذا لا يجوز بحال حتى تروا كفراً بواحاً

الخروج على الحاكم الكافر بدون قدرة وهذا إلقاء للنفس في التهلكة

وقولنا (القدرة) ليس معناه أن نخوض حرباً لا يموت فيها أحد فهذا لا كان ولا سيكون

والخروج على الحاكم الكافر طلباً للدنيا فهذا لا يجوز إذ لا يسفك المسلم دمه إلا في خير ولكن من أظهر السنة وتغيير المنكرات ولم يظهر طلباً للدنيا لا يجوز الطعن في نيته دون قرائن

والخروج على الحاكم الكافر إنكاراً لكفره ولنشر الكفر بين المسلمين وإعلاءً لكلمة الله مع وجود القدرة فهذا من الجهاد في سبيل الله

وبهذا يأتلف كلام السلف ولا يختلف فشيء يحمل عليه إنكار الحسن على من خرج على الحجاج وشيء يحمل عليه

إنكار أحمد على من أراد الخروج على الواثق وشيء يحمل عليه إقرار بعضهم لبعض هذا

وأما الخروج العصري في ثورات الديمقراطية فهذا لا يجيزه أحد يعتد به"

والحجاج كفره جمع غفير من السلف لقوله بتحريف القرآن وأن ابن مسعود منافق وغيرها من البلايا فالذين خرجوا عليه ما كانوا خوارج

الخطأ التاسع : حصر اسم الخوارج في الذين يكفرون بالذنوب وإنكار وجود مرجئة في أمر السلطان بحجة أن المرجئة يرون السيف

أما حصر الخوارج في الذين يكفرون بالذنوب فهذا تقدم الكلام عليه عند التفريق بين البغاة والخوارج

وأما وجود مرجئة في الباب السلطان ولا يرون السيف فهذا ذكره ابن تيمية

قال شيخ الإسلام كما مجموع الفتاوى (508/28) :" وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهى واجبة على كل مكلف وهى متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشىء عن قلة العلم وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقا وإن لم يكونوا أبرارا"

وهو يعني هنا من يطيعهم حتى في المعصية

وقد قال ابن معين في بعض الرواة (كان مرجئاً مع السلطان)

الخطأ العاشر : الدعاء للولاة بطول العمر وأن يحفظه الله وإن كان يحكم بالقانون الوضعي والتصريح بمحبتهم ووضع صورهم!

قال البربهاري في شرح السنة [127] وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله.

لقول فضيل: لو كانت لي دعوة ما جعلتها الا في السلطان.

أنا أحمد بن كامل قال: نا الحسين بن محمد الطبري، نا مردويه الصائغ، قال:: سمعت فضيلا يقول: لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان.

قيل له: يا أبا علي فسر لنا هذا.

قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد.

فأمرنا أن ندعو لهم [بالصلاح] ، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا، وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

وأحسن أبو سماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (92)] حيث قال : (ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جَوَرة فَجَرة ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية)

فالدعاء لهم يكون بما فيه صلاح لهم وللرعية لا أن يدعى لهم بما لا يعلم أنه الأصلح كقول بعضهم (أدام الله بقاءه) فإن الدعوة بطول البقاء مكروهة عند كثير من أهل العلم إلا مع التقييد بالبقاء على الطاعة

فإنه لو كان فاسقاً ظالماً فإن بقاءه فيه ازياد له من الشر ، وقد يكون من بعده خيرٌ منه فيكون مثل هذا الدعاء دعاء بتأخير الفرج عن المسلمين

وإنما يدعى بالأدعية الطيبة التي لا تحتمل إلا حقاً كقولنا (جعله الله من نصرة الدين) أو (وفقه الله لما فيه طاعته ورضاه) أو (حماه الله من كيد أهل الشرك والبدع والفتن) أو (اللهم هيء له البطانة الصالحة التي تحثه على الخير)

وأما قول بعض الناس (حفظه الله) فهذا إن أريد به حفظه مما يضره من المعاصي والبدع والكفر فهذا حسن جداً

وقد يراد به ما يريده الداعي بقوله (أطال الله بقاءه) ، وهذا ما يريده الناس اليوم

وقد يكون الرجل صالحاً غير أنه في طول البقاء له فتنة لذا كان من الأدب النبوي أن يكون دعاء المرء (اللهم أحييني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني ما علمت الوفاة خيراً لي)

ويخشى على من يدافع عن بعض صور الظلم أو الحكم بغير ما أنزل الله أن يكون داخلاً فيما روى ابن أبي عاصم في السنة 759: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَسْلَمَ الْعَدَوِيُّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَمَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ

وبالمقابل يحسن الثناء عليهم فيما وافقوا فيه الشريعة وتشجيعهم كما كان الإمام أحمد يثني على مواظبة بني العباس على الصلاة في وقتها ، ويثني على إقامة الحدود

بل الحاكم الجائر غير العلماني بغضه واجب فكيف بالعلماني

قال ابن أبي عاصم في السنة 1015: حَدَّثَنَا هدية بن عبد الوهاب حَدَّثنا الفضل بن موسى حدثنا حسين ابن واقد عن قيس بن وهب عن أنس بن مالك قال نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا أمراءكم ولا تغشوهم ولا تبغضوهم واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب

ولفظة (ولا تبغضوهم) تصحيف والصواب (لا تعصوهم)

قال البيهقي في الشعب 7523 : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن موسى السني بمرو أنا أبو الموجه محمد بن عمرو أنا عبدان بن عثمان عن أبي حمزة عن قيس بن وهب الهمداني عن أنس بن مالك قال : نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم قال : لا تسبوا أمراءكم و لا تغشوهم و لا تعصوهم و اتقوا الله و اصبروا فإن الأمر إلى قريب

وقال قوام السنة في الترغيب والترهيب 2089: أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أبو عمرو: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأشناني بسرخس، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن مزيد السرخسي، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا الحسين بن واقد، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال:

))نهانا كُبَرَاؤُنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تعصوهم، واصبروا، واتقوا الله -عز وجل- فإن الأمر قريب. ((

وجعلها أبو نعيم (لا تعيبوهم)

قال أبو نعيم في أخبار أصبهان 774 : حدث إسماعيل بن عباد ، ثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن معاوية الرازي ، ثنا أحمد بن منصور زاج ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ،

ثنا الحسين بن واقد ، أنا قيس بن وهب ، عن أنس بن مالك ، رضي اللہ عنه قال:

نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول اللہ صلى اللہ عليه وسلم أن لا تسبوا أمراءكم ، ولا تعيبوهم ، واتقوا اللہ واصبروا ، فإن الأمر قريب

رواه غيلان ، عن قيس الهمداني ، عن عبد اللہ بن موهب ، عن أنس بن مالك ، مثله.

حدثناه محمد بن عبد اللہ ، ثنا الحضرمي ، ثنا ابن نمير ، ثنا يحيى بن يعلى ، ثنا أبي ، ثنا غيلان ، عن قيس ، حدثني عبد اللہ بن موهب ، أنه سمع أنس بن مالك ، يقول مثله

وإلا فولي الأمر ينطبق عليه ما ينطبق على كل مسلم في أبواب المحبة والبغض واعتبر ذلك بما إذا كان مبتدعاً

فإن هذا السني يبغضه ولا شك ومع ذلك لا يدعو للخروج عليه بل يدعو للسمع والطاعة في المنشط والمكره

ولا تظنن أن من نهوا عن الخروج على الحجاج والواثق كانوا يحبونهم

وهذا كله على التسليم بإسلام الحاكم

وأما عن وضع صورهم

قال ابن أبي الدنيا في كتاب العلم (73) حدثنا القاسم بن هاشم قال حدثني عمر بن حفص العسقلاني قال حدثني إبراهيم بن أدهم قال حدثنا أبو عيسى المرزوي قال سمعت سعيد بن المسيب في خلافة عبد الملك بن مروان يقول:

لا تملاوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم إلا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

(74)حدثني محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا كثير بن هشام قال:

كان سفيان الثوري قاعد بالبصرة فقيل له هذا مساور بن سوار يمر وكان على شرطة محمد بن سليمان فوثب فدخل داره وقال أكره أن أرى من يعصي الله ولا أستطيع أن أغير عليه.

(75)حدثني علي بن الحسن قال قال فضيل بن عياض:

لا تنظروا إلى مراكبهم فإن النظر إليها يطفئ نور الانكار عليهم.

(76)حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا الحسن بن الربيع عن يحيى بن يمان قال:

كنت مع سفيان الثوري فرأى دارا فرفعت رأسي أنظر إليها فقال سفيان لا تنظر إليها فإنما بنيت لكي ينظر إليها مثلك

أقول : وأخبار سفيان صحيحة وقد قال الله تعالى : (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)

ولكثرة النظر إلى المترفين والفساق من أهل الدنيا مفاسد

الأولى : أن المرء ربما سخط نعمة الله عليه ودخل في قلبه الحسد

قال مسلم في صحيحه 7540- [9-...] وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو

مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَلَيْكُمْ.

الثانية : دخول محبة أحوالهم في القلب وتمني مثلها وهذا يجعلك تشركهم في الإثم

قال أحمد في مسنده 18031 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ خَبَّابٍ، عَنْ سَعِيدٍ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ» ، قَالَ: " فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ: فَإِنَّهُ مَا نَقَّصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةٌ [ص:562]، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ،

وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ "، فَإِنَّهُ قَالَ: " إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ "، قَالَ: «فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ» قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟» قَالَ: " فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ " قَالَ: «فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ» ، قَالَ: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ» قَالَ: " وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ"

وهذا الطاغي أو هذا الفاجر يستمتع بالدنيا وحسابه في الآخرة وأما أنت يا من تتمنى ما هو عليه فليس لك ملكه أو لك فجوره ثم إنك تشركه في الإثم فأي مغبون أنت

وليحذر الناس من تمني أحوال الفجار ، وقد ابتلي كثير من أبناء المسلمين بمتابعة الأفلام التي تصور الزنا وبعضهم

أدمن ذلك ، وإذا تمنى هذه الحال فإنه يكون إثمه كإثم الزنا

بل إن مداومة النظر له أثر على النفس ربما كان أشد من الوقوع في الفاحشة

قال شيخ الإسلام في العبودية :" فإما من استعبد قلبه صورة محرمة امرأة أو صبي فهذا هو العذاب الذي لا ثوب فيه وهؤلاء من أقل الناس ثوابا وأعظمهم عذابا فإن العاشق لصورة إذا بقي متعلقا بها متعبدا بها اجتمع له من أنواع الشر والفساد ما لم يحصه إلا رب العباد ولو سلم من فعل الفاحشة الكبرى فداوم تعلق القلب بها بلا فعل الفاحشة أشد ضررا عليه ممن فعل ذنبا ثم يتوب منه ويزول أثره من قلبه وهؤلاء بالسكارى والمجانين كما قيل :

(سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى إفاقة من به سكران) وقيل في آخر (قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم العشق أعظم مما بالمجانين)" ...

وما أعظم غبنك يا أخي لا تقضي وطرك بالزنا ومع ذلك تأخذ إثمه

الثالثة : محبة هؤلاء والمرء مع من أحب

وهذا الحديث (المرء مع من أحب) من أعظم الوعد لمحب الصالحين ، ومن أعظم الوعيد لمحب الفجرة والمارقين

فضلاً عما ابتلي به كثير من أبناء المسلمين من محبة الكفار بفعل متابعة ما يسمى ب(الرياضة)

وعلى هذا المعنى يحمل قول بعض السلف (النظر إلى الإمام العادل عبادة)

وذلك أن الإمام العادل من أولياء الله عز وجل والنظر إليه مفتاح للمحبة ، ومحبة الصالحين لصلاحهم عبادة بل من أعلى العبادات

وعليه يحمل قول بعض السلف (النظر إلى المبتدع يحبط العمل) وذلك أن النظر مفتاح المحبة.

ومحبة المبتدع من قلة التقوى ومن قلة تعظيم الأمر والنهي في القلب فكيف تحب من يشرع مع الله عز وجل

واليوم الرائي (التلفاز) سبب لوقوع هذا البلاء من إدامة النظر إلى الفساق المجاهرين الأعلام على الفسق والمبتدعة

وهنا أنبه على أمر أخير ، وهو أن وضع صورة الشيخ في مواقع التواصل الاجتماعي ليس من هذا الباب ، بل هو أقرب إلى التشبه بالصوفية أصحاب ما يسمى بورد الرابطة وهو أن يغمض الصوفي عينيه ويتصور صورة الشيخ وهو يذكر الله ، والغلو في صور الصالحين كان مفتاح الشرك في الأمة وما قصة قوم نوح عن العاقل ببعيد

فكيف بوضع صور أئمة الجور والعلمانيين والمرء مع من أحب

الخطأ الحادي عشر : إنكار إمامة المتغلب

وهذا وقع فيه كثيرون وقد وقع فيه صالح اللحيدان في كلامه على القذافي فقال كلاماً ظاهره إنكار إمامة المتغلب ورد عليه محمد بن هادي المدخلي

قال ابن حجر في شرح البخاري :" قَالَ بن بَطَّالٍ فِي الْحَدِيثِ حُجَّةٌ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَانِ وَلَوْ جَارَ وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ الْمُتَغَلِّبِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدَّهْمَاءِ وَحُجَّتُهُمْ هَذَا الْخَبَرُ وَغَيْرُهُ مِمَّا يُسَاعِدُهُ وَلَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مِنَ السُّلْطَانِ الْكُفْرُ الصَّرِيحُ فَلَا تَجُوزُ طَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ بَلْ تَجِبُ مُجَاهَدَتُهُ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا كَمَا فِي الحَدِيث الَّذِي بعده الحَدِيث"

وللشيخ محمد بن عبد الوهاب كلاماً نحوه وهو قوي في دفع الكلام في حرمة تعدد البيعات الذي ذهب إليه الألباني ردحاً من الزمان ففي حال الاختيار توحد البيعة ولكن في حال الاضطرار تتعدد وتصح كما في زمن علي ومعاوية وكما في زمن المسلمين معظم مدة العباسيين

وللإمام أحمد كلام في إمامة المتغلب في أصول السنة

وإنني لأعجب ممن يصف الخلق بالخوارج لأدنى علة ثم ينكر إمامة المتغلب أو تعدد البيعات والتي حقيقتها تجويز الخروج على الحاكم الذي يحكم بالشريعة إذا كان متغلباً أو في حال تعدد بيعات لأن حكمه لم ينعقد وهذا أردأ من أقوال الخوارج

الخطأ الثاني عشر : التشغيب على خبر (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) حتى يصل الأمر إلى درجة السخرية وهذا كفر

ولا تصدق أن البحث بحث إسنادي فكم من حديث منكر فاش في الأمة لا يأبهون لبيانه وإنما هو بحث نفسي استنكار للمتن

فالجهمي حين يحدثك عن احتمال اللغة لئن يكون المراد باليد النعمة لا يقصد بحثاً لغوياً بل هو يرى استحالة أن يوصف الله عز وجل باليد

وحين يكلمك في بعض أخبار الصفات فبحثه ليس بريئاً بل لو ورد الخبر بسند صحيح لكرهه ولم يقل به

وهذا هو الحال في الأبحاث التي تذكر في حديث (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) فأنا أرى الإعلال قوياً ولكن المعنى ثابت في معاني أحاديث وآثار أخرى والتشغيب إنما هو لدواع ثورية

وهذا أمر معروف في المعاصرين تراه يحتج بالضعيف والواهي ثم إذا تعلق الأمر بخبر يحتج به خصمه تحول إلى إمام في العلل

ومن هذا هجوم الفنيسان والحدوشي على كتاب شرح السنة للبربهاري تقليداً لبعض الجهمية والسبب في ذلك ما في الكتاب من الكلام على السمع والطاعة فحسب وربما أغضب الحدوشي بعض نصوص التكفير

قال سلمان العودة في محاضرة له بعنوان (الإنسان في القرآن) :" إذاً من الخطأ الكبير أن أتكلم عن الحقوق على الإنسان، ولا أتكلم عن الحقوق التي للإنسان، فإن الإنسان -بمقتضى كونه إنساناً كرمه ﷲ عز وجل- ينبغي أن يعرف ماذا عليه من الواجبات فيؤديها، وفي المقابل ينبغي أن يعرف ماذا له من الحقوق فيطالب بها في حالة تأخرها أو تخلفها، لأن المشكلة عندنا ليست مشكلة الإنسان بذاته

كفرد، إنما المشكلة مشكلة أمة، عندما تتصور أن فرداً واحداً كما في الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو حديث صحيح لما قال: { اسمع وأطع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك } هذا صحيح لا إشكال فيه، لكن لو تصورت أمة كاملة وتسلب حقوقها، تسلب كرامتها ومكانتها، تسلب ما أعطاها الله عز وجل إياه بنص الكتاب ونص السنة، فإن معنى ذلك أن هذه الأمة كلها قد فقدت معنى إنسانيتها، ومعنى كونها أمة كلفها الله عز وجل بواجبات وأشياء لا تستطيع أن تقوم بها، لأنها جُردت من إنسانيتها حين سلبت هذه الحقوق التي هي لها في أصل الشرع"انتهى

هنا سلمان العودة يحاول حمل حديث (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) على الحالة الفردية ، وأن الحديث لا ينطبق على الظلم العام ، وقد تابعه على هذا تلميذه الدكتور محمد العريفي

ويدفع هذا التحريف نصوص كثيرة

قال مسلم في صحيحه 4810- [1846-49] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

4811 [...-50] -وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ : فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ.

فقوله (سْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا ، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟) نصٌ في أنه ظلم عام لجميع الناس

قال البخاري في صحيحه 7055 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ:

دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ

فقوله (وأثرة علينا) نص في الظلم العام ، وقوله (إلا أن تروا كفراً بواحاً) نص في أن الظلم لا يبيح الخروج ، ولا يبيحه إلا الكفر البواح

وقال مسلم في صحيحه 1128- [26-534] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، وَعَلْقَمَةَ ، قَالاَ : أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : أَصَلَّى هَؤُلاَءِ خَلْفَكُمْ ؟ فَقُلْنَا : لاَ ، قَالَ : فَقُومُوا فَصَلُّوا ، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا ، قَالَ : فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ ، قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ : إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مِيقَاتِهَا ، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَصَلُّوا الصَّلاَةَ لِمِيقَاتِهَا ، وَاجْعَلُوا صَلاَتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً ، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا ، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَلْيَجْنَأْ ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلاَفِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَاهُمْ.

وتأخير الصلاة عن وقتها ، ظلمٌ عام للناس في أمور دينهم ، وذلك أعظم من أمور الأموال وما يسميه الناس اليوم (الحريات).

ومع ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بشهود الصلاة معهم

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (22/ 66) :" وَأَمَّا الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِتَالِهِمْ فَإِنْ قِيلَ : إنَّهُمْ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ إلَى آخِرِ الْوَقْتِ فَلَا كَلَامَ وَإِنْ قِيلَ - وَهُوَ الصَّحِيحُ - إنَّهُمْ كَانُوا يُفَوِّتُونَهَا فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمَّةَ بِالصَّلَاةِ فِي الْوَقْتِ . وَقَالَ : { اجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ نَافِلَةً } وَنَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ كَمَا نَهَى عَنْ قِتَالِ الْأَئِمَّةِ إذْ اسْتَأْثَرُوا وَظَلَمُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ وَاعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ يَقَعُ مِنْ الْكَبَائِرِ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مَا يَقَعُ . وَمُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا فَاسِقٌ وَالْأَئِمَّةُ لَا يُقَاتِلُونَ بِمُجَرَّدِ الْفِسْقِ وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْمَقْدُورُ قَدْ يُقْتَلُ لِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْفِسْقِ : كَالزِّنَا وَغَيْرِهِ . فَلَيْسَ كُلُّ مَا جَازَ فِيهِ الْقَتْلُ جَازَ أَنْ يُقَاتَلَ الْأَئِمَّةُ لِفِعْلِهِمْ إيَّاهُ ؛ إذْ فَسَادُ الْقِتَالِ أَعْظَمُ مِنْ فَسَادِ كَبِيرَةٍ يَرْتَكِبُهَا وَلِيُّ

الْأَمْرِ . وَلِهَذَا نَصَّ مَنْ نَصَّ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ عَلَى أَنَّ النَّافِلَةَ تُصَلَّى خَلْفَ الْفُسَّاقِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ خَلْفَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا وَهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ فُسَّاقٌ وَقَدْ أَمَرَ بِفِعْلِهَا خَلْفَهُمْ نَافِلَةً"

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 1791 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَابْنَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا السُّلْطَانَ يَصْنَعُ مَا تَرَوْنَ، أَفَأَدْفَعُ زَكَاتِي إِلَيْهِمْ؟

قَالَ: فَقَالُوا كُلُّهُمْ: ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ

فهذه فتيا الصحابة في دفع الزكاة إلى ائمة لا ينفقون الزكاة في مصارفها الصحيحة ، وهذا ظلمٌ عام

قال الخلال في السنة 89: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ , وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ , أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبَغْدَادَ , وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ , فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ ؟

فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ , وَجَعَلَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ , الدِّمَاءَ , الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ , الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ , وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الأَمْوَالُ , وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ , أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ , يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ؟

قُلْتُ : وَالنَّاسُ الْيَوْمَ , أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَ , فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ , فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّتِ الْفِتْنَةُ , وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ , الصَّبْرَ عَلَى هَذَا , وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ , وَرَأَيْتُهُ يُنْكِرُ الْخُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ , وَقَالَ : الدِّمَاءَ , لاَ أَرَى ذَلِكَ , وَلاَ آمُرُ بِهِ.

90 :وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى , قَالَ : سَمِعْتُ حَنْبَلاً يَقُولُ فِي وِلاَيَةِ الْوَاثِقِ : اجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , أَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدٍ , وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطْبَخِيُّ , وَفَضْلُ بْنُ عَاصِمٍ , فَجَاؤُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ , فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُمْ , فَقَالُوا

: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , هَذَا الأَمْرُ قَدْ تَفَاقَمَ وَفَشَا , يَعْنُونَ إِظْهَارَهُ لِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ , فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : فَمَا تُرِيدُونَ ؟

قَالُوا : أَنْ نُشَاوِرَكَ فِي أَنَّا لَسْنَا نَرْضَى بِإِمْرَتِهِ , وَلاَ سُلْطَانِهِ , فَنَاظَرَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةً , وَقَالَ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالنَّكِرَةِ بِقُلُوبِكُمْ , وَلاَ تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ , وَلاَ تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ , وَلاَ تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ

فهذه نصوص الإمام أحمد فيمن ظلم الناس ظلماً عاماً في أمر دينهم ودعاهم إلى القول بخلق القرآن ، فكيف بمن ظلمهم في أمر دنياهم وهو أهون

وهذا مصلحي وإلا فالقول بخلق القرآن كفر

وقال الخلال في السنة 54 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَنْبَأَ وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: " يَا أَبَا أُمَيَّةَ، إِنِّي لَا أَدْرِي، لَعَلِّي لَا

أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا، فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ، وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ، فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي، وَلَا تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ"

وهذا معنى حديث (وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) وقد بلغني أن خالداً الخايك حاول تضعيف هذا الأثر وهذا سخف فإن هذا الأثر موقوف وقد ذكره الإمام الخلال في السنة واعتمده الأئمة ورجاله ثقات ولكن الهوى يعمي ويصم

وهذه الأخبار لا يفقهها المساكين الذين يعارضون السنن بالرأي فإنك إذا أشعلت في قلوب العوام جذوة الخروج على الولاة لأي ظلم في دنياهم لم تقف الفتن وسفك الدماء وسيترتب على هذا من الظلم ما هو أعظم مما خرج لسببه ، بل لأوشك الناس أن يتوهموا ما ليس ظلماً على أنه ظلم ويخرجون كما حصل في زمن عثمان وعلي

الخطأ الثالث عشر : دعوى أن الصحابة مارسوا الانتخاب ودعوى أن الانتخابات ضرورة

وهذا ردي على الزغبي في هذه المسألة :" فإن مما ابتليت به الأمة في هذا العصر ما يسمى ب(الديمقراطية) ، وهي نظام سياسي يعني حكم الشعب نفسه بنفسه دون النظر إلى أي شيء آخر ولو كان كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

وفي طريقة تعيين أعضاء مجلس الشعب أو البرلمان يتم تأليه الأغلبية عن طريق ما يسمى بالانتخابات فيجعل قولهم هو الصواب مطلقاً وهو ملزم للأقلية

قال الله تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

وقال الله تعالى : (وقليل من عبادي الشكور)

وفي عملية الانتخابات يتم التسوية بين صوت المسلم وصوت الكافر وبين صوت الرجل وصوت المرأة و بين صوت العدل وصوت الفاسق وبين صوت العالم وصوت الجاهل

ثم بعد أن يأتي مجلس بهذه الطريقة المسخ التي تخالف الشرع ، يكون هذا المجلس حاكماً في كل شيء ولو كان فيه نص فيتم التصويت على الثوابت الشرعية

قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)

والتحاكم عند التصويت على هذه الثوابت لكثرة الأصوات لا للنصوص

قال الله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

ثم إذا تفضل أعضاء المجلس وصوتوا على موافقة الشريعة في هذا الحكم ، فإنه حكم مؤقت فلو جاء مجلس آخر وبدى له إعادة النظر في هذا الحكم الشرعي وإلغائه لكان له ذلك بشرط أن يتم ذلك وفق الآليات الديمقراطية !

أظن أخي المسلم قد استبان لك خطورة هذا النظام ومحادته لشرع الله عز وجل ، وما ظن أنه سيحصل للشرع من وراء هذا النظام إلا كظن من يحسب أنه سيجني من شجرة الحنظل العنب!

وما أحسن قال الشيخ أحمد شاكر في الرد على الذين يسوون بين الشورى والديمقراطية

قال في عمدة التفسير (89/5) عند حديثه عن قول الله عز وجل: {أفغير الله أبتغي حكما...} إلى قوله: {وهو أعلم بالمهتدين} : "هذه الآيات وما في معناها تدمغ بالبطلان نوع الحكم الذي يخدعون به الناس ويسمونه الديمقراطية إذ هي حكم الأكثرية الموسومة بالضلال هي حكم الدهماء والغوغاء"

وقال أيضاً في (1/ 383) من عمدة التفسير ط دار الوفاء :" وهذه الآية (وشاورهم في الأمر) ، والآية الأخرى (وأمرهم شورى بينهم) ، اتخذها اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدتهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا ، صنع الإفرنج في النظام الدستوري الذي يزعمونه ويخدعون الناس بتسميته (النظام الديمقراطي) ، فاصطنع هؤلاء اللاعبون شعاراً من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام ،

يقولون كلمة حق يراد بها الباطل ، يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ، ونحو ذلك من الألفاظ ، وحقاً إن الإسلام يأمر بالشورى ، ولكن أي شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعنى الآية واضحٌ صريح لا يحتاج إلى تفسير ، ولا يحتمل التأويل ، فهو أمرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده ، أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي ، الذين هم أولو الأحلام والنهى في المسائل التي تكون موضع تبادل الآراء وموضع الاجتهاد في التطبيق ، ثم يختار من بينها ما يراه حقاً أو صواباً أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ العزم على ما ارتآه

ومن المفهوم البديهي الذي لا يحتاج إلى دليل أن الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاروتهم _ ويأتسي به من يلي الأمر من بعده _ هم الرجال الصالحون

القائمون على حدود الله المتقون المقيمون الصلاة ، المؤدون الزكاة المجاهدون في سبيل الله الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلني منكم أولو الأحلام والنهى) ، ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا الفجار الذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام وأولئك _ من بين كافر وفاسق _ موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الاستشارة وتبادل الآراء"

وإن البلاء أن يأتي منتسب للعلم ولا يكتفي أن يقول هذا أن النظام جائزٌ حالياً للضرورة وحسب بل ويزعم أن الصحابة قد مارسوا ذلك وذلك كالداعية محمد بن عبد الملك الزغبي الذي زعم أن الصحابة مارسوا الانتخاب مدعماً خيالاته بالاستدلال بحادثة تولية عثمان وأن من فعله عبد الرحمن بن عوف هو انتخابات. !

وأنه استفتى حتى النساء وجاء برواية افترعها من عقله زعم فيها أن عبد الرحمن بن عوف وقف على المنبر وقال للناس من تختارون

والجواب على هذا الاستدلال من وجوه

أولها : هل جعل عبد الرحمن بن عوف الأغلبية معياراً مطلقاً كأصحاب الديمقراطية ؟

الجواب : لا وإنما اعتبر إجماع أخيار الناس على عثمان

ثانيها : ما ورد أن عبد الرحمن بن عوف استشار النساء لا يصح وليس له أصل يعتمد عليه ولو صح فلا شك انه لم يستفت الفاسقات ولا قليلات العقل ، ثم إن الرواية فيها أنهن سألهن وهن في خدورهن وهذا يناقض ما يحصل اليوم في الانتخابات الديمقراطية من خروج النساء والمزاحمة للرجال

وقد نقل الجويني الإجماع على أن النساء لا مدخل لهن في اختيار الإمام

قال في (غياث الأمم من التياه الظلم : ص80-81) : « والآن نبدأ بتفصيل صفات أهل العقد والاختيار ، فليقع البداية بمحل الإجماع في صفة أهل الاختيار ، ثم ينعطف على مواضع الاجتهاد والظنون ، فما نعلمه قطعاً أنَّ النسوة لا مدخل لهن في تخير الإمام وعقد الإمامة ، فإنهن ما رُوجِعن قط ، ولو اسْتُشِير في هذا الأمر امرأة لكان أحرى النساء وأجدرهن بهذا الأمر فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، ثم نسوة رسول الله ص ، أمهات المؤمنين ، ونحن بابتداء الأذهان نعلم أنه ما كان لهن في هذا المجال مخاض في منقرض العصور ومَكَرّ الدهور »(مستفاد من بعض الأخوة)

فاعجب ممن ينتسب للعلم والفتيا ويعتمد على رواية منكرة تخالف الإجماع ، ولا ينجيه من الانتقاد أن ذكرها بعض أهل العلم فلم يستدلوا بها على ما استدل من الأحوال المخالفة للإجماع وهم يزعمون أنهم لا يقلدون

ثالثها : أن في الرواية الضعيفة أن عبد الرحمن بن عوف استشار حتى الصبيان في الكتاتيب فهل يرى الزغبي أن الصبيان لهم الحق في الانتخاب ؟!

أم أنه سيخالف رواية عبد الرحمن بن عوف ويوافق الديمقراطية

رابعها : أن هذه العملية التي حصلت في زمن الصحابة تناقض الديمقراطية مناقضة صريحة فإن عمر لم يفتح باب الترشيح لكل من أراد ذلك وإنما اختار جماعة بناءً على أن كلهم من قريش وأن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وهذا الحصر يناقض الديمقراطية ثم إنه ترك الأمر لعبد الرحمن بن عوف وما ألزمه باستشارة الناس ولو بدا له أن يخالف مشورة الناس لأمر رآه لفعل ذلك

خامسها : أن أمر الخلافة أمرٌ مختص بجميع المسلمين فلماذا يسأل عبد الرحمن بن عوف أهل المدينة فقط ، هذه قمة المناقضة للديمقراطية ، والسبب في ذلك أنه يرى أن أهل المدينة هم خير الناس وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم ينزلون الأمور منازلها فقد كان رضي الله عنه أنه ما ينبغي الكلام في أمر الخلافة أمام رعاع الناس والأعراب لأن في مخاطبتهم بذلك فتنة لهم

قال البخاري في صحيحه 6830 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ

النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا

فتأمل مشورته على عمر بألا يتكلم في أمر الخلافة في الموسم وأنه إنما ينبغي أن يتكلم في دار الخلافة بين فقهاء الناس بهذا الأمر فما أبعد عن هذا عن حكم الدهماء (الديمقراطية)"

وقد قلت :" فإن الغلو في المصلحة صار سمة على عدد من الفتاوى المخالفة لنهج السلف ، وتوسع كثير من المفتين في أمر المصلحة أوقع الناس في حيص بيص ، وهنا إيقاظة حول ما قد ينتهي إليه الغلو في فقه المصلحة عن طريق سؤال علمي

وهو أن رجلاً تعرف على امرأة نصرانية أو من أي دين آخر وأقام معها على الفاحشة ثم بعد ذلك تعرفت على بعض أمور الإسلام من طريقه ثم أسلمت وتزوجت به وأنجبت منه أطفالاً يحفظون القرآن

والسؤال هنا : هل ما ترتب على تلك العلاقة من مصلحة إسلام المرأة يبرر تلك العلاقة المحرمة ، وهل يجوز لنا أن نحث أبناء المسلمين على إقامة العلاقات المحرمة مع الكافرات لتعريفهن بالإسلام ؟

الجواب القطعي من كل عاقل : لا يجوز هذا ومن استحله فقد استحل محرماً معلوم تحريمه من الدين بالضرورة

فيقال : وكذلك الانتخابات الديمقراطية هي أشنع من الزنا إذ أنها حكم بغير ما أنزل الله والتصويت على الشريعة بحد ذاته انتقاص عظيم للشرع ، على أن دخول كثير من الحركات الحزبية في الانتخابات لم يحقق المراد منذ خمسين عاماً وأكثر

وكذلك دعوة جماعة التبليغ البدعة لغير المسلمين فإذا لم يجز دعوة غير المسلمين بالمعاصي فلا يجوز دعوتهم بالبدع ، ولا نظر إلى المصالح المزعومة فإن هذه المصالح لا شك أنها كانت ستحصل بالوسائل الشرعية ومن اعتقد أن الدين لا ينصر إلا بالبدع أو بالديمقراطية فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبين لأمته كيف تنشر دينها وكيف تنتصر وكيف تحكم الشرع

وكذلك بعض الفتاوى التي تبيح للمرأة أن تسافر إلى بلاد الكفر وتكشف عورتها المغلظة لطبيب كافر من أجل إنجاب الولد ، فمثل هذا ينبغي للمفتي به أن يتأمله جيداً فإن الله سائله عما يقول

ومثل هذا السؤال قد يغير فيقال : هل يجوز لمسلم أن يتزوج ملحدة أو وثنية أو نصرانية غير عفيفة لدعوتها للإسلام ؟

فلا شك أن الفقهاء متفقون على أنه لا يجوز الزواج بمن هذه حالها بحال

فأين ذهب فقه المصلحة ؟

ولا شك أن أمر المصلحة موجود في الشرع غير أنه في حدود ضيقة وفي أمور بينها الشرع في غالبها كأمر الضرورة ، والقواعد الفقهية هي تفسير للشرع وليست شرعاً جديداً يحل محل النصوص"

وقلت أيضاً :" فهذه مهمات علمية في الرد على من ادعى أن دخول الانتخابات أو التصويت فيها ضرورة

فهذه مهمات علمية في الرد على من ادعى أن دخول الانتخابات أو التصويت فيها ضرورة

أو ارتكاب لأدنى الضررين

المهمة الأولى : الضرورة ما دفعت الضرر يقيناً.

وهذه المهمة يغفل عنها كثيرون ممن يدعي أن الانتخابات ضرورة ، مع اتفاقهم على أن الانتخابات لا تؤدي الغرض يقيناً بل قد يفشل الأمر وقد ينجح

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (24/ 268) :" وَٱلَّذِينَ جَوَّزُوا التَّدَاوِي بِالْمُحَرَّمِ قَاسُوا ذَلِكَ عَلَى إبَاحَةِ الْمُحَرَّمَاتِ: كَالْمَيْتَةِ وَالدَّمِ لِلْمُضْطَرِّ

وَهَذَا ضَعِيفٌ لِوُجُوهٍ:

أحدها : أن المضطر يحصل مقصوده يقينا بتناول المحرمات فإنه إذا أكلها سدت رمقه وأزالت ضرورته وأما الخبائث بل وغيرها فلا يتيقن حصول الشفاء بها فما أكثر من يتداوى ولا يشفى"

وكذا الانتخابات فما أكثر من يدخلها ولا يتحقق له الغرض ، وكذلك الجامعات الاختلاطية ما أكثر من يخاطر بدينه

ليدخلها ثم لا يجد وظيفة بعد ذلك أو يتوظف بغير شهادته!

قال ابن عثيمين:

)الضرورة تبيح المحظورة، لكن ذلك بشرطين...:

2 -أن تندفع الضرورة به، فإن لم تندفع بقي على أصل الحرمة، وإن شككنا في دفعها به فإنه يبقى أيضا على التحريم، وذلك لأن ارتكاب المحظور مفسدة متيقَّنة، واندفاع الضرورة به مشكوك فيه، ولا يُنتهك المحرَّم المتيقَّن لأمر مشكوك فيه(

شرح منظومة القواعد الأصولية والفقهية[ص68-69].

وأمر الانتخابات مشكوك فيه بل يغلب على الظن عدم نجوعه

المهمة الثانية : لا تفتنوا العوام!

قال مسلم في مقدمة صحيحه 15:

وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، قَالاَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ:

مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ ، إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً.

عبيد الله لم يسمع ابن مسعود ولكن إيراد مسلم له يدل على صحة معناه عنده

وقال البخاري في صحيحه [127] : وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُوذٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيٍّ بِذَلِكَ.

ومخاطبة العوام (باختر الأصلح) فتنة للعوام ، فإن تعيين الأصلح أمرٌ لا يحسنه كثير من طلبة العلم فضلاً عن العوام ، بل هذا داخل في الجرح والتعديل الذي يزعم بعض الناس حصره في العلماء

فإن الذي سيختار الأصلح ينبغي أن يعلم الكفر ما هو ؟

والبدعة ما هي ؟

والكبائر ما هي ؟

وأن يعلم موقع كل واحدة من هذه عند تلبس المعين بها ، وما يعرض له من الأحوال المانعة من انطباق أوصافها عليه

ثم بعد ذلك يكون عالماً بالسياسة والاقتصاد ليميز الصادق من الكاذب في هذا الباب

ثم يعلم السياسة الشرعية ، وأحكام المعاملات ليعلم قرب أطروحات المرشحين من الشرع وبعدها

وهذه العملية الاجتهادية العظيمة كيف نخاطب بها عوام الناس ، ولو فرضنا أن بعضهم يحسنها.

من الذي يميز بين من يحسن ومن لا يحسن والعملية الديمقراطية فاتحة بذراعيها للجميع ؟!

ثم لو فرضنا أنهم يحسنونها فهل يجوز أن نشغلهم بهذه الأمور بدلاً من إشغالهم بتعلم أمور دينهم مع هذا الجهل العريض المنتشر بين المسلمين

ثم مَن مِن العوام تضمن ديانته في هذا العوام ، ولا يتأثر بعوامل خارجية كالرشى والقبلية والأمور الأخرى المعلومة

ولا يكفي أن تقول للعامي (لا تصوت للمبتدع ولا العلماني)

فمن أين للعامي أن يميز بين المبتدع وغيره ، وكثير من العوام متلبس بالعديد من البدع

ومثل هذا من يخاطب العوام بقوله (من حرم سداً للذريعة يباح للحاجة) ويترك العامي هو يحدد الحاجة عند إفتائه في أمر الاختلاط أو قيادة المرأة للسيارة

ويتناسى أن تحديد المصلحة لا بد له من فقه في الدين وسلامة من الهوى ومعرفة بما يقترن بهذه المصلحة من مفاسد ربما رجحت عليها ، وهذا لا يترك للعامة.

ثم لماذا دائماً المصلحة تدعو إلى إخراج الحكم عن سمته ؟

فمن يقول مثلاً (الهجر مرتبط بالمصلحة) يجعل الأصل الخلطة حتى تظهر المصلحة في الهجر ، وهذا غلط ، ولا أدري لماذا لا تكون المصلحة في الهجر ولو لمرة واحدة!

هذه النقطة الأولى في مهمة : لا تفتنوا العوام

وأما النقطة الثانية : فكثير من الإخوة يقول (العامي خير من الإخواني) وهذا صحيح!

ولكن لماذا نفتن العامي وندخله مجلساً يشرع فيه مع الله عز وجل ، ويحمل حصانة تحميه من العقوبة ولو افترش امرأة في الشارع حتى يصوت المجلس على نزعها ، بل ما علم العامي المسكين بموافقة هذا القانون للشرع أو مخالفته وأكثرهم لا يحسن يصلي فلم نفتن العوام!

ولو أصر غيرنا على فتنتهم فلم نشارك نحن وقد قال الله عز وجل { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}

المهمة الثالثة : الغاية لا تبرر الوسيلة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

يقول البعض : أن ولاة الأمر يدعون للانتخابات وأنتم دعاة سمع وطاعة فلم لا تشاركون ؟!

فيقال : الطاعة تكون بالمعروف وليس بالمعصية وهذا إجماع سني ، والأدلة عليه كثيرة ومن قال (أنا أطيع ولي الأمر بهذه الوسيلة المأخوذة من الكفار)

فهذا كمن يقول (الغاية تبرر الوسيلة) ، والتعبد لله عز وجل بطاعة ولي الأمر في معصية بدعة وكل بدعة ضلالة

وشرعية ولاة الأمور إنما تثبت بالوسائل الشرعية لا بالتحاكم إلى الشعوب

قال الله تعالى { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

فمن ظن أنه يسعه التحاكم إلى غير الشرع في أمر تثبيت الولاية فهو على خطر عظيم

المهمة الرابعة : سد الذرائع يقوى في أزمنة الفتن

أن فقه سد الذريعة يصير أقوى في أزمنة الفتن ، التي يقوى فيها احتمال وقوع ما سد الشارع ذريعة التوصل إليه

قال الحكيم الترمذي في كتاب المنهيات:

فلما ابتعث الله رسوله الله صلى الله عليه وسلم بدين الإسلام ، أمرهم بالصبر والنزول على حكمه ، وأكرم الأمة ببعثه ، وبشرهم.

وبين لهم الثواب في الأجل - وزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النياحة ، وعن كل ما أشبه النياحة ، وكل سبب من أسبابها ؛ حتى نهى عن البكاء.

فقال في شأن ميت مات بحضرته: (إذا وجب فلا تبكين باكية).

أراد بذلك حسم هذا الباب على المسلمين لحداثة عهدهم بأمر الجاهلية، حتى بلغ من حسمه أن نهاهم عن زيارة القبور.

فكذلك كل أمر حرمه الله ، وكان لذلك الأمر أسباب ، حرم تلك الأسباب الداعية إلى ذلك الأمر.

منها تحريم الخمر ؛ فلما حرمت الخمر زجر عن كل شراب في دباء ، أو حنتم ، أو مزفت ، أو مقير ، أو نقير ؛ مخافة أن يشتد الشراب وهم لا يعلمون.

وإن كان في زق فاشتد انشق الزق.

فلما هدأت النفس ، ومرنت عن الانتهاء عما نهوا عنه ، أطلق لهم فقال : كنت نهيتكم عن النبيذ فاشربوا ، ولا تشربوا مسكراً ، وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن فيها معتبراً.

ثم قال : [ولا تقولوا هجراً] فبين عليه السلام علة النهى أنهم كانوا إذا زاروا القبور قالوا هجرا ، فصاروا إلى النياحة ، فلما تمسكوا وعقلوا الإسلام أطلق لهم الزيارة.

وحسم عليهم أبواب النياحة حتى إذا اهتدوا وفقهوا أطلق لهم من ذلك ما لم يكن به بأس.اهـ

أقول : والحكيم الترمذي على تصوفه إلى أن كلامه هنا غاية في القوة ، وقد سمعت الألباني يقول كلاماً نحوه في شرح الأدب المفرد.

وجاء في مجموع فتاوى نور على الدرب [14/ 463] لعبد العزيز ابن باز ما يلي:

297 : بيان صحة حديث تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - عائشة رضي الله عنها دعاء زيارة القبور

س: يستفسر السائل عن درجة الحديث الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما سألته عائشة رضي الله عنها أن يعلمها الدعاء الذي تقول حينما تزور القبور، فعلمها. هل هذا حديث صحيح، وهل يدل هذا على جواز زيارة القبور للنساء ؟

ج: الحديث صحيح، ولكن كان في وقت الإذن ، كان نهى الجميع ، ثم أذن للجميع ، ثم جاءت السنة الأخيرة بمنع النساء ، وأمر الرجال بالزيارة ، كان أول ما أسلم الناس نهاهم عن زيارة القبور ؛ لأنهم حديثو عهد بكفر، فصار هذا حماية لهم من الشرك ، وإبعادا لهم منه ، ثم أذن.اهـ

أقول : فخلاصة كلام المشايخ أن النهي عن زيارة القبور في أول الأمر ، كان لحداثة الصحابة بأمر الجاهلية ، فنهوا عن زيارة القبور سداً للذريعة ، ثم وقع الإذن بعد ذلك ، وكذلك الانتباذ في الأسقية كان لقرب عهدهم من الخمر

والناس اليوم مفتونون بالديمقراطية ، ودعاتها يسعون سعياً حثيثاً في نشرها ، حتى قامت ثورات من أجل الحصول عليها ، فالقول بإباحة أي صورة من صور الديمقراطية يعد توطيداً لهذه الفتنة العظيمة

وتكثير سوادهم من أعظم الإعانة لهم على هذه الفتنة

قال البخاري في صحيحه بَاب مَنْ كَرِهَ أَنْ يُكَثِّرَ سَوَادَ الْفِتَنِ وَالظُّلْمِ

7085 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ وَغَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ وَقَالَ اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ:

قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَنَهَانِي أَشَدَّ النَّهْيِ ثُمَّ قَالَ:

أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ أَوْ يَضْرِبُهُ فَيَقْتُلُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ }

والفتنة في الدين أعظم فتنة ، فلا نخاطر بأديان الناس بحجة ما نتوهمه مصلحة

المهمة الخامسة : تتبع زلات العلماء_ إن سلمنا أنهم علماء يستحقون الاتباع _ مسلك خلفي,ولا يحتج بالخلاف إلا جاهل,وقد يعذر العالم ولا تعذر أنت

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص196:

الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة في قوله.اهـ

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى: (6/ 92)

واعتبر ذلك بمناظرة الإمام عبدالله بن المبارك قال : كنا بالكوفة فناظروني في ذلك يعني النبيذ المختلف فيه.

فقلت لهم : تعالوا فليحتج المحتج منكم عن من يشاء من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم في بالرخصة فإن لم يتبين الرد عليه عن ذلك الرجل بشدة صحت عنه فاحتجوا .

فما جاؤوا عن أحد برخصة إلا جئناهم بشدة فلما لم يبق في يد أحد منهم إلا عبد الله بن مسعود وليس احتجاجهم عنه في شدة النبيذ بشيء يصح عنه إنما يصح عنه أنه لم ينبذ له في الجر إلا حذر.

قال ابن المبارك : فقلت للمحتج عنه في الرخصة : يا أحمق عد إن ابن مسعود لو كان ها هنا جالسا فقال هو لك حلال وما وصفنا عن النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه في الشدة كان ينبغي لك أن تحذر أو تجر أو تخشى.

فقال قائلهم يا أبا عبد الرحمن فالنخعي والشعبي وسمى عدة معهما كانوا يشربون الحرام ؟

فقلت لهم عدوا عند الاحتجاج تسمية الرجال قرب رجل في الإسلام مناقبه كذا وكذا وعسى أن يكون منه زلة أفلأحد أن يحتج بها.

فإن أبيتم فما قولكم في عطاء وطاوس وجابر بن زيد وسعيد بن جبير وعكرمة قالوا : كانوا خيارا.

قلت : فما قولكم في الدرهم بالدرهمين يدا بيد فقالوا : حرام.

فقال ابن المبارك إن هؤلاء رأوه حلالا فماتوا وهم يأكلون الحرام

فبقوا وانقطعت حجتهم.

قال ابن المبارك : ولقد أخبرني المعتمر بن سليمان قال : رآني أبي وأنا أنشد الشعر فقال لي يا بني لا تنشد الشعر.

فقلت له يا أبت كان الحسن ينشد وكان ابن سيرين ينشد .

فقال لي : أي بني إن أخذت بشر ما في الحسن وبشر ما في ابن سيرين اجتمع فيك الشر كله.

وهذا الذي ذكره ابن المبارك متفق عليه بين العلماء فإنه ما من أحد من أعيان الأمة من السابقين الأولين ومن بعدهم إلا لهم أقوال وأفعال خفي عليهم فيها السنة.

وهذا باب واسع لا يحصى مع أن ذلك لا يغض من أقدارهم ولا يسوغ إتباعهم فيها كما قال سبحانه : { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول }

قال ابن مجاهد والحكم بن عتيبة ومالك وغيرهم ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه و سلم.

وقال سليمان التيمي إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

قال ابن عبد البر هذا إجماع لا أعلم فيه خلافا وقد روي عن النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه.

في هذا المعنى ما ينبغي تأمله فروى كثير بن عبد الله بن عمر وابن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : [إني لأخاف على أمتي من بعدي من أعمال ثلاثة قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : أخاف عليهم من زلة العالم ومن حكم جائر ومن هوى متبع]

وقال زياد بن حدير : قال عمر : ثلاث يهدمن الدين زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون.اهـ

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 171:

وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت محمد بن يحيى القطان ، يقول:

لو أن رجلا ، عمل بكل رخصة : بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وأهل مكة في المتعة ، أو كما قال : لكان به فاسقا.

172 : قال أبو عبد الرحمن : ووجدت في كتاب أبي : ثنا أبو معاوية الغلابي ، قال : حدثني خالد بن الحارث ، قال : قال سليمان التيمي : لو أخذت برخصة كل عالم - أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

173 : أخبرنا أبو بكر المروذي ، قال : حدثنا أبو غسان ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، قال:

إذا أخذت برخصة العلماء كان فيك شر الخصال.

174 : أخبرنا يحيى بن طالب الأنطاكي ، حدثنا محمد بن مسعود ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، قال:

لو أن رجلا ، أخذ بقول أهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وإتيان النساء في أدبارهن ، وبقول أهل مكة في المتعة والصرف ، وبقول أهل الكوفة في السكر ، كان شر عباد اللّٰه.

175 : أخبرني حرب بن إسماعيل ، حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا ابن خمير ، حدثنا إبراهيم بن أدهم ، قال:

من حمل شاذ العلماء حمل شرا كبيرا .اهـ

عامة الأسانيد السابقة صحاح ، وهذا مثل صاحبٍ لنا صار يكتب الأناشيد للحزبيين ، التي يمثلونها بعد ذلك بــ(الفيديو كليب) ، ثم يلفق بعد ذلك متتبعاً لرخص العلماء

قال شيخ الإسلام في الاستقامة ص386:

فهذا ونحوه هو الذي أشار إليه الأئمة كالشافعي في قوله خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن.

فيكون ذو النون هو أحد الذين حضروا التغبير الذي أنكره الأئمة وشيوخ السلف ويكون هو أحد المتأولين في ذلك .

وقوله فيه كقول شيوخ الكوفة وعلمائها في النبيذ الذين استحلوه مثل سفيان الثوري وشريك ابن عبد الله وأبي حنيفة ومسعر بن كدام ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم من أهل العلم.

وكقول علماء مكة وشيوخها فيما استحلوه من المتعة والصرف كقول عطاء بن أبي رباح وابن جريج وغيرهما.

وكقول طائفة من شيوخ المدينة وعلمائها فيما استحلوه من الحشوش.

وكقول طائفة من شيوخ الشاميين وعلمائها فيما كانوا استحلوه من القتال في الفتنة لعلي بن أبي طالب وأصحابه.

وكقول طوائف من أتباع الذين قاتلوا مع علي من أهل الحجاز والعراق وغيرهم في الفتنة إلى أمثال ذلك مما تنازعت فيه الأمة وكان في كل شق طائفة من أهل العلم والدين

فليس لأحد أن يحتج لأحد الطريقين بمجرد قول أصحابه وإن كانوا من أعظم الناس علما ودينا لان المنازعين لهم هم أهل العلم والدين

وقد قال الله تعالى { فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر } فالرد عند التنازع إنما يكون إلى كتاب الله وسنة رسوله.اهـ

وقال أيضاً في الاستقامة ص282:

ومن احتج بفعل مثل عبد الله في الدين في مثل هذا لزمه أن يحتج بفعل معاوية في قتاله لعلى.

وبفعل ابن الزبير في قتاله في الفرقة وأمثال ذلك مما لايصلح لأهل العلم والدين أن يدخلوه في أدلة الدين والشرع.

لا سيما النساك والزهاد وأهل الحقائق لا يصلح لهم أن يتركوا سبيل المشهورين بالنسك والزهد بين الصحابة ويتبعوا سبيل غيرهم

وما أحسن ما قال حذيفة رضي الله عنه يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا.اهـ

وقال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم (2/37) :

قد يكون متأولا في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله ، إذا كان مجتهدا الاجتهاد الذي يعفى فيه عن المخطئ ويثاب أيضا على اجتهاده.

لكن لا يجوز اتباعه في ذلك كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولا أو عملا قد علم الصواب في خلافه.

وإن كان القائل أو الفاعل مأجورا أو معذورا ، وقد قال سبحانه { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }.اهـ

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (100 /11)

وروى البيهقي: عن الحاكم، عن حسان بن محمد، عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يوما على المعتضد فدفع إلى كتابا فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها بعض الناس - فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق.

فقال: كيف ؟

فقلت: إن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه.

فأمر بتحريق ذلك الكتاب.اهـ

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين: (2/192)

ومن المعلوم أن المخوف في زلة العالم تقليده فيها إذ لولا التقليد لم يخف من زلة العالم على غيره

فإذا عرف أنها زلة لم يجز له أن يتبعه فيها باتفاق المسلمين فإنه اتباع للخطأ على عمد ومن لم يعرف أنها زلة فهو أعذر منه وكلاهما مفرط فيما أمر به.اهـ

المهمة الأخيرة : ارتكاب أدنى الضررين بترك الانتخابات

وهنا نعكس على ما يزعمون أن ارتكاب أدنى الضررين بدخولها الاستدلال

وقال محمد أمان بن علي الجامي:

إذا تبيّنّا أنه لا يجوز شرعا مضاهاة الله والتشبّه به في تشريعه بنصب رجال يُشرِّعون غير شرع الله.

كذلك لا يجوز استخدام أيّ وسيلة من الوسائل المؤدية إلى ذلك التشريع البشري الذي ينازع تشريع الله، كانتخاب رجال البرلمان أو مجلس الشعب، ليشرِّعوا مع الله أو من دون الله.

لأنه يُعتبر عند التحقيق: اختيار أرباب يُعبدون من دون الله، وهذا يتنافى مع لا إله إلا الله؛ لأن توحيد الحاكمية هو من توحيد العبادة؛ فليعلم جيّدا...

إلى أن قال: وأما شرك الطاعة والإتّباع: فهو التّمرّد على ربّ العالمين، والخروج على شريعته، وعدم قَبول حكمه وتحكيمه في الشؤون كلها أو بعضها....

وما يُسمى الانتخاب الحرّ وسيلة ظاهرة إلى هذا النوع من الشرك، وهو باطل كما ترى، وما يؤدِّي إلى الباطل ويكون وسيلة إليه فباطل، فالانتخاب الحرّ باطل إذن.

ويوضِّح هذه الحقيقة قولُه تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ، تدبّر قوله تعالى (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) ، أي أن اتخاذ الله وحده حَكَماً في كل شيء، والاستغناء به عن غيره، وردّ الأمر كلّه إليه سبحانه: ذلك الدين القيّم.

ولا يرضى ربّ العالمين سوى الدين القيّم وإن جهله أكثر الناس؛ كما هو الواقع في كثير من المثقفين بالثقافة الغربيّة، ومن يقلِّدونهم دون علم وبصيرة، فإنهم لا يعلمون الدين القيّم.

لذلك كله: فإن ما يسمى الانتخاب الحر لا يصلح لنا، ولا يصلح في أرضنا، بل لا يصلح لشعوب المنطقة؛ لأن نتيجته تتنافى والإيمان على ما بيّنّا آنفا، ولا يجتمع الإيمان بالله وبشرعه والإيمان بالنظام الديمقراطي الذي يتوصل إليه بالانتخاب الحر وتعدد الأحزاب... [شريط حقيقة الديمقراطية]

وقال أيضاً:

فالمفتي الذي يفتي بجواز الاشتراك في تشريع يخالف شرع الله مع السخرية بشرع الله، كأنه يقول من حيث لا يشعر : يجوز للإنسان أن يكون شريكا لله ومشرّعا معه للمصلحة!! أو ليخدم المسلمين!!.[شريط حقيقة الديمقراطية]

وهذا رفضٌ منه للقول بأن المسألة اجتهادية وتثريب على من أفتى بالجواز

وهو نظير موقف الوادعي

وأزيد على قول الجامي : كأنه يقول من حيث لا يشعر : يجوز للإنسان أن يكون شريكا لله ومشرّعا معه للمصلحة!! أو ليخدم المسلمين!!

أزيد عليه : أو تحقيقاً للسمع والطاعة!

والخلاصة أن الأمر دين ليس تزلفات ولا ردود أفعال ولا تحين معاكسة لتيارات معينة ولو كان ذلك على حساب الثوابت"

والعجيب أن كثيراً ممن يدندن على الحاكمية ويصف من يسميهم ب(الجامية) بالإرجاء هو مرتكس بهذه العملية الطاغوتية وإن كان هناك من جمع الأمرين

وتسمية الديمقراطيين أهل حل وعقد عبث لأن هذه مسميات شرعية لا تتفق مع المسلك الديمقراطي بل في الديمقراطية الكل ولاة أمر فالصوت تشريع والمواطن مشرع

وقد سمعت كلاماً لصالح آل الشيخ يحاول أن يبرر فيه الانتخابات البلدية بأنه حق للحاكم أرجعه للشعب

وهذا كلام عجيب فهل يجوز لولي المرأة أن يعطيها هذا الحق وتصير تزوج نفسها فهذا عقد ولاية !

ولو فرضنا أن مثل هذا المثل جائز فهل يجوز إعطاؤه لشعب سيختار على أسس قبلية وعصبية

ثم لو فرضنا جوازه فهل جعل الأكثرية هي المقياس كما في النظم الديمقراطية هو الطريقة الأمثل

ثم إن اليوم في المجلس البلدي وغداً مجلس تشريعي

وهل يختار الناس أطباءهم ومهندسيهم ؟!

ثم إن أمور الناس تقاس بكلام أهل الخبرة منهم وبالقواعد الشرعية كارتكاب أدنى الضررين ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح فلا يقال ما ليس فيه نص تقام فيه الانتخابات ويصير صوت العدل كصوت الفاسق وصوت الخبير كصوت الجاهل هذا من أعظم الظلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة السادسة عشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا هو الباب الأخير من أبواب العقيدة في سلسلة تقويم المعاصرين ، وبعدها ننتقل إلى الفقه إن شاء الله تعالى وهذا الباب خصصته للاستدراكات على الأبواب السابقة ومسائل متفرقة

الخطأ الأول : إنكار أن برهوت فيه أرواح الكفار

وهذا ردي عليهم

قال الحدوشي المغربي المخرف في نقده لكتاب شرح السنة للبربهاري :" مثل ادعائه"(أن أرواح الكفار في بئر برهوت في حضرموت)وهذه خرافة" _ استفدته من الأخ الكثيري_

أقول : هذه ردة عن الإسلام لأن هذا الاعتقاد بسند صحيح عن علي ولا يعرف عن علي الأخذ عن بني إسرائيل

قال عبد الرزاق في المصنف 9118 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: " خَيْرُ وَادِيَيْنِ فِي النَّاسِ ذِي مَكَّةُ، وَوَادٍ فِي الْهِنْدِ هَبَطَ بِهِ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ هَذَا الطِّيبُ الَّذِي تَطَّيَّبُونَ بِهِ، وَشَرُّ وَادِيَيْنِ فِي النَّاسِ وَادِي الْأَحْقَافِ، وَوَادٍ بِحَضْرَمَوْتَ يُقَالُ لَهُ: بَرَهَوْتُ، وَخَيْرُ بِئْرٍ فِي النَّاسِ زَمْزَمُ، وَشَرُّ بِئْرٍ فِي النَّاسِ بَلَهَوْتُ، وَهِيَ بِئْرٌ فِي بَرَهَوْتَ تَجْتَمِعُ فِيهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ"

وهذا إسناد صحيح

وقال الآلوسي في الآيات البينات :" وَقَالَ أَبُو عبد الله بن مَنْدَه قَالَ طَائِفَة من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ إن التَّابِعين إِن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية وأرواح الْكفَّار ب (برهوت) بِئْر ب (حَضرمَوْت)"

وقد علق الألباني بأن هذا لا دليل عليه لا من آية ولا حديث ولا قول صاحب وهذا غير صحيح فقد تقدم أثر علي

وكذا قال ناصر العقل في تعليقه على شرح السنة للبربهاري :" وكذلك أن أرواح الكفار في سجين وردت فيها النصوص، أما أن أرواح الكفار والفجار في برهوت فهذا لم يرد فيه نص صحيح والله أعلم"

وكذا قال الراجحي في شرحه على السنة للبربهاري :" وأما القول بأن أرواح الكفار في برهوت وهي بئر في حضرموت فهذا لا دليل عليه"

وهذه آفة الجهل بالأثر وقد سرد ابن القيم الآثار في الباب في كتاب الروح رداً على مجازفة وقحة لابن حزم

قال ابن القيم في الروح :" فصل وَأما قَول من قَالَ إِن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية وأرواح الْكفَّار

بحضرموت ببرهوت فَقَالَ أَبُو مُحَمَّد بن حزم هَذَا من قَول الرافضة وَلَيْسَ كَمَا قَالَ بل قد قَالَه جمَاعَة من أهل السّنة

وَقَالَ أَبُو عبد الله بن مَنْدَه وروى عَن جمَاعَة من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ أَن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية ثمَّ قَالَ أخبرنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُونُس حَدثنَا احْمَد بن عَاصِم حَدثنَا أَبُو دَاوُد سُلَيْمَان ابْن دَاوُد حَدثنَا همام حَدثنِي قَتَادَة حَدثنِي رجل عَن سعيد بن الْمسيب عَن عبد الله بن عَمْرو وَأَنه قَالَ إِن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ تَجْتَمِع بالجابية وان أَرْوَاح الْكفَّار تَجْتَمِع فِي سبخَة بحضرموت يُقَال لَهَا برهوت

ثمَّ سَاق من طَرِيق حَمَّاد بن سَلمَة عَن عبد الْجَلِيل بن عَطِيَّة عَن شهر بن حَوْشَب أَن كَعْبًا رأى عبد الله بن عَمْرو وَقد تكلب النَّاس عَلَيْهِ يسألونه فَقَالَ لرجل سَله أَيْن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ وأرواح الْكفَّار فَسَأَلَهُ فَقَالَ أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ بالجابية وأرواح الْكفَّار ببرهوت

قَالَ ابْن مَنْدَه وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيره عَن عبد الْجَلِيل ثمَّ سَاق من حَدِيث سُفْيَان عَن فرات الْقَزاز عَن أَبى الطُّفَيْل عَن على قَالَ خير بِئْر فِي الأَرْض زَمْزَم وَشر بِئْر فِي الأَرْض

برهوت فِي حَضرمَوْت وَخير وَاد فِي الأَرْض وَادي مَكَّة والوادي الَّذِي أهبط فِيهِ آدم بِالْهِنْدِ مِنْهُ طيبكم وَشر وَاد فِي الأَرْض الْأَحْقَاف وَهُوَ فِي حَضرمَوْت ترده أَرْوَاح الْكفَّار

قَالَ ابْن مَنْدَه وروى حَمَّاد بن سَلمَة عَن على بن زيد عَن يُوسُف بن مهْرَان عَن ابْن عَبَّاس عَن على أبْغض بقْعَة فِي الأَرْض وَاد بحضرموت يُقَال لَهُ برهوت فِيهِ أَرْوَاح الْكفَّار وَفِيه بِئْر مَاؤُهَا بِالنَّهَارِ أسود كَأَنَّهُ قيح تأوي إِلَيْهِ الْهَوَام

ثمَّ سَاق من طَرِيق إِسْمَاعِيل بن إِسْحَاق القَاضِي حَدثنَا على بن عبد الله حَدثنَا سُفْيَان حَدثنَا إبان بن تغلب قَالَ رجل بت فِيهِ يعْنى وَادي برهوت فَكَأَنَّمَا حشرت فِيهِ أصوات النَّاس وهم يَقُولُونَ يَا دومه يَا دومه قَالَ إبان فحدثنا رجل من أهل الْكتاب أَن دومة هُوَ الْملك الَّذِي على أَرْوَاح الْكفَّار"

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" وترتفع أروح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى واد يقال له برهوت وهو بحضرموت"

وكثير من الفقهاء من جميع المذاهب ينصون على كراهية الوضوء بماء برهوت لهذا الداعي

وأثر موجود في مصادر عديدة لوم يصف أحد هذا بأنه خرافة قبل هذا المجرم المتعجل

الخطأ الثاني : إنكار صفة الحقو أو التوقف فيها

وهذه وقع فيه الألباني فيما أخبرني الأخوة

قال ابن أبي حاتم في العلل : "2118- وسألتُ أبي عن تفسير حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الرحم شجنة من الرحمان وإنها آخذة بحقو الرحمان، فقال : قال الزُّهْريّ على

رسول الله البلاغ ومنا التسليم ؛ قال أمروا حديث رسول الله على ما جاء.

وحدثت عن مُعتمر بن سليمان ، عن أَبيه أَنه قال كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله بآرائهم كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم.

وقال الهيثم بن خارجة سمعت الوليد بن مسلم يقول سألتُ الأوزاعي وسفيان الثَّورِيّ ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن فقال أمروها كما جاءت بلا كيف"

وقال سعود العثمان أنه لم يجد كلاماً لمتقدم في هذا فكتبت عليه رداً وذكرت هذا ، فلما أخبروه سأل عن عمري وقال بأنه قرأ هذا الكتاب يعني العلل قبل أولد (وهذا فيما أخبرت به) وأحسب أن فرعون لو كان حياً لن يزيد على هذا الجواب شيئاً

وهذا الرجل له بحث سوء في أبي حنيفة وأبي يوسف في مقدمة تحقيقه للآثار مبني على الاجتزاء لا يكتبه إلا رجل

جعل المقدمة النفسية عنده حاكمة على البحث اجتزأ كثيراً واعتمد على أغاليط ابن عبد البر مع أنه وقف على ما ينقضها لا بارك الله في هكذا أبحاث

الخطأ الثالث : إثبات صفة التحسر!

وهذه وقع فيها السعدي في تفسيره

قال الله تعالى : (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

استشكل بعض الناس هذه الآية وظن أن فيها نسبة التحسر لله عز وجل.

ولو رجعوا إلى تفاسير السلف لدفع الاستشكال

قال الطبري في تفسيره (511/20) :" القول في تأويل قوله تعالى : { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (30) }

يقول تعالى ذكره: يا حسرةً من العباد على أنفسها وتندّما وتلهفا في استهزائهم برسل الله(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ) من

الله(إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وذكر أن ذلك في بعض القراءات(يَاحَسْرَةَ العِبَادِ عَلى أنْفُسِهَا).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) أي: يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضَيَّعت من أمر الله، وفرّطت في جنب الله. قال: وفي بعض القراءات:(يَاحَسْرَةَ العِبَادِ عَلى أنْفُسِهَا).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن؛ قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) قال: كان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله(يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) يقول: يا ويلا للعباد. وكان بعض أهل العربية يقول: معنى ذلك: يا لها حسرة على العباد"

فيكون معنى الآية (وقعت الحسرة على العباد) فمعنى (حسرة على العباد) كقولك (اللعنة على العباد) فالتحسر فعل العباد وليس فعل الرب

وقال البغوي في تفسيره (16/7) :" { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ } قال عكرمة: يعني يا حسرتهم على أنفسهم، والحسرة: شدة الندامة، وفيه قولان: أحدهما: يقول الله تعالى: يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل.

والآخر: أنه من قول الهالكين. قال أبو العالية: لما عاينوا العذاب قالوا: يا حسرة أي: ندامة على العباد، يعني: على الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم، فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم.

قال الأزهري: الحسرة لا تدعى، ودعاؤها تنبيه المخاطبين. وقيل العرب تقول: يا حسرتي! ويا عجبًا! على طريق المبالغة، والنداء عندهم بمعنى التنبيه، فكأنه يقول: أيها العجب هذا وقتك؟ وأيتها الحسرة هذا أوانك؟

حقيقة المعنى: أن هذا زمان الحسرة والتعجب. ثم بين سبب الحسرة والندامة، فقال: { مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }"

إذا فهمت هذا علمت تبين لك ما في قول عبد الرحمن السعدي في تفسيره تيسير الكريم الرحمن ص659:" قال الله متوجعا للعباد: { يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ

رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } أي: ما أعظم شقاءهم، وأطول عناءهم، وأشد جهلهم، حيث كانوا بهذه الصفة القبيحة، التي هي سبب لكل شقاء وعذاب ونكال"

ولا أعلم أحداً من السلف نسب صفة التوجع لله عز وجل ، وكلامه مدفوع بما تقدم عن السلف

الخطأ الرابع : إنكا حادثة قتل يحيى بن زكريا أو التوقف في ذلك

وهذه وجدته لمركز الفتوى الذي على الشابكة حيث قالوا بأنه لا يوجد على قتل يحيى بن زكريا

والواقع أن قتله إجماع فقد أجمع المفسرون أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل قتل يحيى بن زكريا

قال الطبري في تفسيره :" وأما إفسادهم في الأرض المرّة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا"

وقد ذكرت أسماء بنت أبي بكر قتل يحيى بن زكريا وإهداء رأسه إلى بغي أمام ابن عمر متسلية بذلك فما أنكر عليها

وصح هذا عن ابن عباس فالسلف لا يختلفون فيه ومن المعاصرين من يتوقف فيه!

الخطأ الخامس : إنكار أن يكون الرعد ملكاً!

وهذا عليه كثير من المعاصرين بل حاكم العبيسان جعل تضعيف الحديث ذريعة لذلك والقوم لا يفرقون بين الرعد نفسه وأثر فعل الرعد فيجعلون أثر فعله هو نفس الرعد فينكرون وهذه طريقة الملاحدة في أفعال الله

وقد نص الشافعي على أن قول من قال الرعد ملك هو أشبه ما يكون بظاهر التنزيل

وإليك البحث في الخبر مرفوعاً ثم الكلام على الموقوفات والمقطوعات

قال الترمذي في جامعه 3117 : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الوَلِيدِ - وَكَانَ يَكُونُ فِي بَنِي عِجْلٍ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟

قَالَ: مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ» قَالُوا: صَدَقْتَ. فَقَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا قَالُوا: صَدَقْتَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

بكير بن شهاب قال فيه أبو حاتم (شيخ) وقال أبو نعيم في هذا الحديث (غريب من حديث سعيد) ، وقد ذكر النسائي هذا الحديث في سننه الكبرى وحذفه من الصغرى مما يدل على استنكاره له

وقد روي هذا الخبر من طرق كثيرة عن ابن عباس موقوفاً عليه

قال البخاري في الأدب المفرد 722: حَدثنا بِشْرٌ، قَالَ: حَدثنا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحْتَ لَهُ، قَالَ: إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعِقُ بِالْغَيْثِ، كَمَا يَنْعِقُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ.

وهذا روي من كلام عكرمة

قال أبو الفضل صالح بن الإمام أحمد في مسائله:459- حدثني أبي, ثنا وكيع , عن عمر بن أبي الزائدة قال سمعت عكرمة يقول (ويسبح الرعد بحمده) قال : الرعد ملك يزجر السحاب بصوته.

وقال أبو الشيخ في العظمة 751 : حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، حدثنا ابن أبي الشوارب ، حدثنا أبو عوانة ، عن موسى البزار ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : الرعدملك يسوق السحاب بالتسبيح ، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه.

وشهر ضعيف ، واضطرب فيه فتارة رواه عن أبي هريرة وأخرى عن كعب الأحبار

وقال أيضاً في العظمة 754 : حدثنا أحمد بن عمر ، حدثنا عبد الله ، قال : حدثني الحسين بن الأسود ، حدثنا أبو أسامة ، عن عبد الملك بن الحسين ، عن السدي ، عن أبي مالك ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال : الرعد ملك يحدو يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير.

وقال البغوي في الجعديات 226 : حدثنا علي ، أنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد قال:

الرعد ملك يزجر السحاب بصوته.

وهذا مقطوع على مجاهد

قال إبراهيم الحربي في غريب الحديث :" قوله : الرعد ملك.

هو عند الصحابة : علي ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة ، وكذا قال التابعون : مجاهد ، وعكرمة ، وأبو صالح ، والضحاك ، وشهر ، وعطية ، والحسن ، ومحمد بن قيس ، والسدي"

قال ابن رجب في شرح علل الحديث : ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح. .

وقول ابن مندة فيه : هذا إسناد متصل ورواته مشاهير ثقات. تساهل بين فإن بكيراً ليس له إلا هذا الحديث فمن أين جاءته الشهرة!

وتفرده من دون بقية أصحاب سعيد بهذا الخبر محل غرابة فعلاً

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3866 : حدثنا أبو الأشج ، ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ، وسفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) قال : اشتكى عرق النسا ، فبات وبه زقا حتى أصبح فقال : لئن شفاني الله لا آكل عرقا

وهذا إسناد صحيح وعنعنة حبيب لا تضر على الصواب وقد تراجع الألباني عن الإعلال بها

فهذا الخبر إما أن يكون هو خبر بكير وهذه علته الاختصار والوقف

وإما أن يكون دليل نكارته فإن في خبر بكير فيه أنه حرم لحوم الإبل وألبانها ، لأجل ملائتها لعرق النسا ، وهذا الخبر الموقوف فيه أنه نذر ألا يأكل عرقاً إذا شفاه الله عز وجل

فخالفه في ذكر سبب التحريم ، وخالفه في العين المحرمة فخبر بكير فيه تحريم الإبل وألبانها ، وخبر حبيب فيه تحريم كل عرق من إبل وغيرها ، لا ذكر للبن فيه

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 187 : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْجَلْدِ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الرَّعْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الرَّعْدَ رِيحٌ.

وقال الطبري في تفسيره 437: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد الزُّبيري، قال: حدثنا بِشير بن سليمان، عن أبي كثير، قال: كنت عند أبي الجَلد، إذْ جاءه رسول ابن

عباس بكتاب إليه، فكتب إليه:"كتبتَ تَسألني عن الرّعد، فالرعد الريح.

الحسن بن الفرات قال أبو حاتم :" منكر الحديث " وأبو كثير ما عرفته وهذا الخبر فيه اضطراب

قال الطبراني في الدعاء 999 : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ الصَّفَّارُ الْكُوفِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَتَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَبِي الْجِلْدِ يَسْأَلُهُ عَنِ الرَّعْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: الرَّعْدُ مَلَكٌ.

وقال الطبري في تفسيره 434: حدثنا المثنى، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا موسى بن سالم أبو جَهْضم، مولى ابن عباس، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجَلْدِ يسألهُ عن الرعد، فقال: الرعد مَلك

عطاء اختلط ، وموسى لم يدرك ابن عباس والخبر كما ترى اضطرب متنه فتارة (ريح) وأخرى (ملك)

وهذا لو صح لكان قاضياً على الخبر المرفوع بالنكارة ، فلو كان ابن عباس عنده خبر مرفوع فلم يسأل الناس عن الرعد وعنده خبر مرفوع

وللخبر مرفوع شاهد منكر

قال الطبراني في الأوسط 7731 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْخَطِيبُ الْأَهْوَازِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، نَا أَبُو عِمْرَانَ الْحَرَّانِيُّ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، نَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ، وَلَيْسَ بِالْأَنْصَارِيِّ، كَانَ فِي عِيرٍ لِخَدِيجَةَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرَى فِيكَ خِصَالًا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ النَّبِيَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ تِهَامَةَ، وَقَدْ آمَنْتُ

بِكَ، فَإِذَا سَمِعْتُ بِخُرُوجِكَ أَتَيْتُكَ، فَأَبْطَأَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ أَتَاهُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْمُهَاجِرِ الْأَوَّلِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَتَاكَ، وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِكَ غَيْرُ مُنْكَرٍ لِبَيْعَتِكَ، وَلَا ناكِثٌ لِعَهْدِكَ، وَآمَنْتُ بِالْقُرْآنِ، وَكَفَّرْتُ بِالْوَثَنِ، إِلَّا أَنَّهُ أَصابَتْنَا بَعْدَكَ سَنَوَاتٌ شِدَادٌ مُتَوالِيَاتٌ، تَرَكَتِ الْمُخَّ رِزَامًا وَالْمَطِيَّ هَامًا، غَاضَتْ لَهَا الدِّرَّةُ، ونَبَعَتْ لَهَا التَّرَةُ، وَعَادَ لَهَا النِّقَادُ مُتَجَرْثِمًا وَالْقِنَطَةُ أَوِ الْعِضَاهُ مُسْتَحْلِفًا، وَالْوَشِيجُ مُسْتَحْنِكًا يَبِسَتْ بِأَرْضِ الْوَدِيسِ، واجْتَاحَتْ جَمِيعَ الْيَبِيسِ وَأَفْنَتْ أُصُولَ الْوَشِيجِ، حَتَّى قُطَّتِ الْقَنِطَةُ، أَتَيْتُكَ غَيْرَ ناكِثٍ لِعَهْدِي، وَلَا مُنْكِرٍ لِبَيْعَتِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خُذْ عَنْكَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاسِطٌ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِمُسيءِ النَّهَارِ لِيَتُوبَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وباسطٌ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِمُسيءِ اللَّيْلِ لِيَتُوبَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ كَثِقَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ كَخِفَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ مَحْظُورٌ عَلَيْهَا بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ مَحْظُورٌ عَلَيْهَا بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ، وَعَنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَعَنْ حَرِّ الْمَاءِ فِي الشِّتَاءِ، وَعَنْ بَرْدِهِ فِي الصَّيْفِ، وَعَنِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ، وَعَنْ مَنْشَأِ السَّحَابِ، وَعَنْ مَخْرَجِ الْجَرَادِ، وَعَنِ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ، وَعَمَّا لِلْوَلَدِ مِنَ الرَّجُلِ، وَمَا لِلْمَرْأَةِ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا ظُلْمَةُ اللَّيْلِ، وَضَوْءُ النَّهَارِ: فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا سَقَطَتْ تَحْتَ

الْأَرْضِ، فَأَظْلَمَ اللَّيْلُ لِذَلِكَ، وَإِذَا أَضَاءَ الصُّبْحُ ابْتَدَرَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَهِيَ تَقَاعَسُ كَرَاهَةَ أَنْ تُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَتَّى تَطْلُعَ فَتُضِيءَ، فَبِطُولِ اللَّيْلِ يَطُولُ مُكْثُهَا، فَيَسْخُنَ الْمَاءُ لِذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قَلَّ مُكْثُهَا فَبَرَدَ الْمَاءُ لِذَلِكَ. وَأَمَّا الْجَرَادُ: فَإِنَّهُ نَثْرَةُ حُوتٍ فِي الْبَحْرِ، يُقَالُ لَهُ: الْإِيوَانُ، وَفِيهِ يَهْلَكُ. وَأَمَّا مَنْشَأُ السَّحَابِ: فَإِنَّهُ يَنْشَأُ مِنْ قِبَلِ الْخَافِقَيْنِ أَوْ مِنْ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، تُلْحِمُهُ الصَّبَا وَالْجَنُوبُ وتُسْدِيهِ الشَّمَالُ وَالدَّبُورُ. وَأَمَّا الرَّعْدُ: فَإِنَّهُ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ يُدْنِي الْقَاصِيَةَ وَيُؤَخِّرُ الدَّانِيَةَ، وَإِذَا رَفَعَ بَرَقَتْ، وَإِذَا زَجَرَ رَعَدَتْ، وَإِذَا ضَرَبَ صَعِقَتْ. وَأَمَّا مَا لِلرَّجُلِ مِنَ الْوَلَدِ، وَمَا لِلْمَرْأَةِ: فَإِنَّ لِلرَّجُلِ الْعِظَامَ، وَالْعُرُوقَ، وَالْعَصَبَ، وللمرأةِ اللَّحْمَ، وَالدَّمَ، وَالشَّعْرَ. وَأَمَّا الْبَلَدُ الْأَمِينُ: فَمَكَّةُ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا أَبُو عِمْرَانَ الْحَرَّانِيُّ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ"

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" 9892 - يوسف بن يعقوب، أبوعمران.

عن ابن جريج بخبر باطل طويل.

وعنه إنسان مجهول"

والخلاصة أن الخبر المرفوع لا يثبت وإنما هي موقوفات والمقطوعات على عكرمة ومجاهد صحيحة وقد تلقيت بالقبول وما خالفها أحد

وهناك باحث اسمه محمد بن صالح بن محمد بن سليمان له رسالة اسمها اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق

ولهذا الباحث في رسالته المذكورة مناقشة جيدة لمحمد رشيد رضا وحاكم العبيسان في زعمهما أن الأخبار الواردة عن السلف في أن الرعد ملك إسرائيليات

قال الباحث المذكور في 380 من رسالته :" ثالثاً قوله - يعني محمد عبده - ((ولكن أكثر المفسرين ولعوا بحشو

تفاسيرهم بالموضوعات التي نص المحدثون على كذبها ، كما ولعوا بحشوها بالقصص والاسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود)) دعوى عريضة لا أساس لها.

إذ الشيخ لم يذكر محدثاً واحداً نص على كذب هذه الروايات ، سواءً كانت مرفوعة أو موقوفة ، بل الطرق على ما في كثير منها من ضعف ليس فيها راو واحد اتهم بالكذب فضلاً عن أن يكون كذاباً ، وقد كان اللائق قبل إصدار هذا الحكم العام الكلام على أسانيد وطرق هذه الأخبار والآثار لكن ذلك لم يكن ، والبينة على من ادعى

رابعاً : لم يثبت عن واحد من الصحابة ولا عن واحد من التابعين في مسألة الرعد هذه أنه نقل عن أهل الكتاب ، فادعاء أن هذا مما نقلوه عن كعب الأحبار وغيره لم يثبت .

بل اضطربت فيه الروايات ، وهو معارض بما ثبت عن ابن عباس أنه فسر الرعد بأنه ملك يزجر السحاب وكذا عن مجاهد وأبي صالح وعكرمة وغيرهم.

ولو سلمنا على سبيل التنزل أن هذا مما أخذوه عن أهل الكتاب فهو من الإسرائيليات الموافقة للشرع ، لا المخالفة له وقد نص الشافعي على كون هذا التفسير موافقاً لظاهر القرآن ، كما سبق الإشارة إليه من كلامه والشافعي أفهم لكلام السلف ، واعرف بمرادهم من غيره ، ثم إن هذا القول هو قول جمهور السلف فهل كان كل هؤلاء الأعلام في غفلة مما فطن إليه المتأخرون ؟"

وهذا لا مزيد عليه جزاه الله خيراً

الخطأ السادس : اعتبار البحث في مسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم بحثاً جانبياً لا فائدة منه

وهذه وقع فيها محمود شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ، ووقع فيها نظام يعقوبي ومحمد ناصر العجمي في تعليقهما على المعجم المختص

ومعلوم ما تكلم به كثير من الصوفية من الكفر البواح في هذا الباب وتكذيبهم بأخبار يحتجون بأوهى منها بكثير إذا احتاجوا

فكيف يطلب من أهل السنة السكوت وغيرهم يتكلم بالزندقة والباطل ويدفع الأخبار ؟!

وهذا ردي على المغامسي في المسألة والمغامسي ليس عندي من طبقة من يرد عليهم هنا وإنما أذكر ردي عليه لتناوله لهؤلاء المشار إليهم

":فإن للمغامسي مقطعاً يذهب فيه إلى التوقف في مسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول أن هذا هو الحق، هذا هو أبطل الباطل إذ أنه رد صريح لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة

وتوقير النبي لا يكون بتكذيبه ورد خبره عليه.

قال الله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

والاتباع يكون الإيمان بالخبر والتسليم للأمر والعمل به ، وما سوى ذلك فليس بمحبة، والآن مع الأحاديث الواردة في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار:

(1)قال مسلم في صحيحه 2218- [105-976] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ، يَعْنِي ابْنَ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي.

قال النووي في شرح صحيح مسلم (3/ 402) :" فِيهِ جَوَاز زِيَارَة الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَيَاة ، وَقُبُورهمْ بَعْد الْوَفَاة ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَتْ زِيَارَتهمْ بَعْد الْوَفَاة فَفِي الْحَيَاة أَوْلَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى : (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)، وَفِيهِ : النَّهْي عَنْ الِاسْتِغْفَار لِلْكُفَّارِ."

وكذا قال القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم، وهذا الحديث اتفق الأئمة على تصحيحه وما رأيت أحداً تكلم فيه ، وعند جمهور المتكلمين الحديث المتفق عليه يفيد القطع فكيف بأهل السنة.

قال شيخ الإسلام في الأجوبة على الاعتراضات ص43 :" القسم الثاني من الأخبار ما لم يَروِه إلّا الواحد العدلُ ونحوُه، ولم يتواتر لا لفظُه ولا معناهُ، ولكن تلقَّتْه الأمةُ بالقبول عملًا به أو تصديقًا له، كخبر أبي هريرة: «لا تُنكَحُ المرأةُ على عمتها ولا على خالتها». فهذا يُفيد العلم اليقيني أيضًا عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين. أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاعٌ، وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من أصحاب الأئمة الأربعة"

ومع صحة هذا الحديث وروده في صحيح مسلم ضاق صدر السيوطي به فلم يورده في جامعه الصغير ، الذي أورد فيه العديد من الأخبار الموضوعة التي جمعها

الصوفي الشيعي أحمد الغماري في كتابه (المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير)!

وقد ضاق صدر السيوطي بحديث (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ ، لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي) لأنه يخالف مذهبه في الجزم بأن النبي صلى الله عليه وسلم يرى يقظة الآن ! ، فلم يذكره في جامعه الصغير!

(2)قال مسلم في صحيحه 420- [347-203] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : فِي النَّارِ ، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ.

وهذا حديث ثابت باتفاق أهل العلم:

قال المعلقون على مسند أحمد :" رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد -وهو ابن سلمة- فمن رجال مسلم، وقد تفرد برواية هذا الحديث بهذا اللفظ، وخالفه معمر عن ثابت -فيما قاله السيوطي في رسالته" مسالك الحنفا في والدي المصطفى" المدرجة في = "الحاوي" 402/2، 444 -فلم يذكر "إن أبي وأباك في النار" ، ولكن قال له: "إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار" ، ومعمر أثبت من حيث الرواية من حماد بن سلمة، فإن حمادا تكلم في حفظه، ووقع في أحاديثه مناكير ذكروا أن ربيبه ابن أبي العوجاء دسها في كتبه، فحدث بها فوهم فيها، أو أنه تصرف فرواه في المعنى، وأما معمر فلم يُتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه. قلنا: ورواية معمر هذه التي أشار إليها السيوطي لم تقع لنا، لكن ورد من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر بإسنادين صحيحين بمثل لفظ رواية معمر، وسيأتي تخريجهما فيما بعد. قال السيوطي: فعُلم أن هذا اللفظ الأول (وهو لفظ رواية حماد) من تصرُّف الراوي، رواه بالمعنى على حسب فهمه، وقد وقع في "الصحيحين" روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي، وغيره أثبت منه."

أقول : ألا لعنة الله على الكاذبين، حماد بن سلمة أثبت الناس في ثابت ولم يستنكروا عليه شيئاً عن ثابت، وقد نقل مسلم الإجماع على هذا

قال مسلم في التمييز ص51 :" والدليل على ما بينا من هذا اجتماع أهل الحديث، ومن علمائهم، على أن أثبت الناس في ثابت البناني، حماد بن سلمة"، وأما رواية معمر عن ثابت فهي ضعيفة عند العامة من أهل الفن، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين قال :" إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا"، وثابت عراقي، بل قال ابن معين : "معمر عن ثابت ضعيف."

وقال ابن حجر في هدي الساري (377/1) : "معمر بن راشد صاحب الزهري كان من أثبت الناس فيه قال بن معين وغيره ثقة إلا أنه حدث من حفظه بالبصرة بأحاديث غلط فيها قاله أبو حاتم وغيره وقال العلائي عن يحيى بن معين حديث معمر عن ثابت البناني ضعيف وقال بن أبي خيثمة عن بن معين إذا حدثك معمر عن الزهري وابن طاوس

فحديثه مستقيم وما عمل في حديث الأعمش شيئا وإذا حدث عن العراقيين خالفه أهل الكوفة وأهل البصرة وقال عمرو بن علي كان معمر من أصدق الناس وقال النسائي ثقة مأمون قلت أخرج له البخاري من روايته عن الزهري وابن طاوس وهمام بن منبه ويحيى بن أبي كثير وهشام بن عروة وأيوب وثمامة بن أنس وعبد الكريم الجزري وغيرهم ولم يخرج له من روايته عن قتادة ولا ثابت البناني إلا تعليقا ولا من روايته عن الأعمش شيئاً ولم يخرج له من رواية أهل البصرة عنه إلا ما توبعوا عليه عنه واحتج به الأئمة كلهم."

وأما الإمام مسلم فلم يخرج من روايته عن قتادة إلا ما كان متابعةً فقد خرج له ثلاث أحاديث من هذا الضرب (انظر الأحاديث (933) ، (1776) ، (7255.(

وأما روايته عن ثابت فهي كذلك فقد خرج له حديثين وهما الحديث رقم (393) ، وقد تابعه عليه حماد بن سلمة ، والحديث رقم (5448) ، وقد تابعه عليه سليمان بن المغيرة، والمعلقون على المسند يعلمون هذا ولكنهم

تغابوا وقلدوا السيوطي ، وقد حكيت لك من حال السيوطي طرفاً، وهم قد ساروا في تحقيقهم للمسند على تصحيح أحاديث حماد بن سلمة غير ثابت ، فكيف بروايته عن ثابت وهنا تعنتوا للهوى،

ولا أجد أحسن من كلام السيوطي نفسه في الذب عن حماد بن سلمة.

قال السيوطي في اللآليء المصنوعة: (1/31)

"هذا الحديث صحيح رواه خلق عن حماد وأخرجه الأئمة من طرق عنه وصححوه

فأخرجه أحمد في مسنده من طريق معاذ بن معاذ العنبري عن حماد ومن طريق روح عنه

وأخرجه الترمذي من طريق سليمان بن حرب عن حماد وقال حسن صحيح غريب

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طريق أسد بن موسى وحجاج بن المنهال كلاهما عن حماد

وأخرجه ابن مردويه في التفسير من طريق مسلم بن إبراهيم عن حماد

وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عفان بن مسلم وسليمان بن حرب كلاهما عن حماد

وأخرجه البيهقي في كتاب الرؤية من طريق سليمان بن حرب ومن طريق محمد بن كثير عن حماد وأخرجه الضياء المقدسي في المختار وصححه وقد ذكر الزركشي في تخريج الرافعي أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم وإنه قريب من تصحيح الترمذي وابن حبان وقال ابن طاهر في تذكرة الحفاظ أورد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة حماد بن سلمة ولعله أشار إلى تفرده به وحماد إمام ثقة."

سبحان الله أين كان هذا التحقيق لما صنف (الوفا)، والصوفية أنفسهم يحتجون بعدة أخبار رواها حماد بن سلمة:

(أ) عن أنس قال:كانت الحبشة يزفنون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرقصون ويقولون محمد عبد صالح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولون قالوا يقولون محمد عبد صالح.

قلت : هذا الحديث يحتج به المتصوفة على جواز الرقص ، وهو عند أحمد من طريق حماد عن ثابت عن أنس !! وليس له طريق غير هذا!!

فانظر -رحمني الله وإياك- كيف أنهم يضعفون حديثه في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أحاديثه في الصفات فلما وافق حديثه هواهم احتجوا به ! فيلزمهم أحد أمرين إما تضعيف هذا الحديث مع تلك الأحاديث ، أو

تصحيحها جميعاً ، وأما صنيع المتصوفة فهو لعب تنفر منه الفطر السليمة، وليس في هذا الحديث حجة للمتصوفة إذ أن رقص الأحباش راجعٌ إلى ما ألفوه وأن هذا الأمر لا يخرم المروءة عندهم وأما بقية الصحابة فلم يقع ذلك منهم.

كما أن رقص الأحباش ليس فيه تكسر المخنثين ، ولم يصنعوه في المساجد مصحوباً بالدفوف والغناء فإن هذا صنيع مخانيث الرجال لا عبادهم.

(ب) عن عثمان بن حنيف، أن رجلاً أعمى أتى النبي e فقال: إني أصبت في بصري، فادع الله لي. قال: "اذهب فتوضأ، وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أستشفع بك على ربي في رد بصري، اللهم فشفعني في نفسي، وشفع نبيي في رد بصري، وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك". فرد الله عليه بصره.

قلت : الزيادة الأخيرة هي موطن احتجاج المتصوفة بهذا الخبر إذ أنهم يحتجون بها على أن هذا النوع من التوسل غير منقطع، وهذه الزيادة انفرد بها حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف -كما في تاريخ ابن أبي خيثمة على ما أفاد شيخ الإسلام في قاعدة جليلة-، وقد خالفه شعبة بن الحجاج فروى هذا الحديث دون هذه الزيادة وحديثه عند أحمد (138/4)، وقد روى هذا الحديث هشام الدستوائي وروح بن القاسم ولم يذكروا هذه الزيادة أيضاً، وحماد بن سلمة نفسه قد روى هذا الحديث عنه جمع ولم يذكروا هذه الزيادة.

فقد روى النسائي في السنن الكبرى (9171) هذا الحديث من طريق محمد بن معمر (وهو ثقة روى عن أبو داود والنسائي) قال حدثنا حبان (هو ابن هلال ثقة حافظ) قال حدثنا حماد أخبرنا أبو جعفر فذكره وفي آخره، ((اللهم شفع في نبيي وشفعني في نفسي)).

قلت : و قد تابع مؤمل بن إسماعيل حبان بن هلان عند أحمد في المسند (138/4) وروايته نحو من رواية شعبة، وجميعهم لم يذكروا هذه الزيادة، ومع ذلك فقد صحح عبد الله الغماري هذه الزيادة في رسالته التي صنفها في تصحيح حديث الأعمى، فانظر -رحمني الله وإياك- إلى تناقض الصوفية كيف ردوا رواية حماد بن سلمة عن أخص شيوخه وهو ثابت بن أسلم.

ثم قبلوا زيادةً انفرد بها من دون الأكثر والأوثق عن شيخٍ لم يعرف بملازمته -وقد علمت ما في رواية حماد عن غير ثابت- ولم يذكرها معظم تلاميذه، ومعلوم أن باب القبول في الزيادات أضيق منه في الانفرادات، وهذا الحديث (إن أبي وأباك في النار) أيضاً اجتنه السيوطي في جامعه الصغير.

(3)قال أحمد في مسنده 16189 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكِيعِ بْنِ عُدُسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ عَمِّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ أُمِّي؟ قَالَ: «أُمُّكَ فِي النَّارِ» قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ:

«أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أُمُّكَ مَعَ أُمِّي» قَالَ أَبِي: " الصَّوَابُ: حُدُسٌ"، وهذا إسناد حسن.

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح المشاهير :" هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، وَوَكِيعٌ هَذَا كُنْيَتُهُ أَبُو مُصْعَبٍ، وَهُوَ صَدُوقٌ، صَالِحُ الْحَدِيثِ، وَيَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ طَائِفِيٌّ، نَزَلَ وَاسِطَ، وَمَاتَ بِهَا، قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: هُوَ ثِقَةٌ"، وقد صحح لوكيع بن حدس كل من الترمذي والطبري وابن خزيمة وابن حبان، وقال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار : فهذه الأحاديث قطعية الثبوت تلقاها المحدثون بالقبول ، ولم يضعفها أحد من أئمة الفن ، ولا يجوز معارضتها بخبر باطل في أن الله عز وجل أحيا أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وأسلما فهذا باطل لم يخرجه أحد من الأئمة المعتبرين ، وهو منكر المتن إذ أن الأخبار لا تنسخ، ويقارن كلمة المغامسي بالسوء كلمة محمد بن ناصر العجمي ونظام يعقوبي في تعليقهما على المعجم المختص ص199 :" هذا من المؤلف -رحمه الله- اجتهاد في المسألة ، وهي مثار بحث طويل وجدال علمي ، الأولى تركه وعدم الاشتغال به."

وهذا كلمة خبيثة بل الواجب اعتقاد الأحاديث الصحيحة لا ترك اعتقادها كما يدعو إليه هؤلاء ، بل الأولى ترك تحقيق هذه الكتب الملأى بالخرافات والشركيات ، ومن السخف زعمهم في مقدمة الكتاب أن الزبيدي سلفي المعتقد، ومع ذلك أقروا في الكتاب أن الزبيدي قال بشركيات كثيرة في باب توحيد الألوهية وعظم أصحاب وحدة الوجود، أليس توحيد الألوهية من العقيدة ؟! وتراهم يقولون (سامحه الله لما أورد هذا) وكلمات نحوها في عبارات من الشرك الصريح أوردها الزبيدي في كتابه هذا ، وليس من منهج أهل السنة إذا رأوا شخصاً على الشرك أن يقولوا (سامحه الله)، والله عز وجل يقول : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، ولعل مدافعاً عن المغامسي سيأتي بكلام محمد الأمين الشنقيطي ، وكلام عبد الحميد بن باديس..

وأقول : الأخطاء لا تبرر الأخطاء ورد الأحاديث الواردة في المسألة قول باطل وإن قال به من قال.

ودعوى البعض في دفاعه عن ابن باديس أنه لا يرى تخصيص عموم القرآن بالسنة.

وأن هذا هو قول جماعة من الأصوليين، فهذا القول باطل.

فالقول بعدم تخصيص السنة للقرآن هو قول أهل البدع ولم يقل به لا أهل الرأي ولا أهل الحديث.

فالكل قد خصصوا آيات المواريث على عمومها ، بأحاديث عدم توريث الكافر للمسلم وأحاديث عدم توريث الرقيق.

والكل قد خصصوا قوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)، وقوله تعالى: (وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ)، بأحاديث تحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها، وخصصوا قوله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ)، بالأحاديث الواردة في نصاب السرقة ، ومقدار القطع، والأمثلة في ذلك كثيرة جداً بسطها الشافعي في مقدمة الرسالة، وكثير من كتب الأصول عليها مأخذان في مثل هذه المسائل:

الأول: أنهم يحكون مسائل فيها خلاف في العقيدة كأنها مسائل فقهية اجتهادية.

الثاني : أنهم يستفيدون مذهب الإمام من تخريج هم يفهمونه في مسألة ما ، وربما ناقضها في مسألة أخرى ، وانظر على سبيل المثال ما كتبه الزركشي حول موقف الشافعي من القراءة الشاذة في البحر المحيط.

وكلام ابن القيم في إعلام الموقعين حول موقف الشافعي من حجية قول الصحابي.

والقول بأن السنة لا تخصص القرآن قول خطير يفتح الباب لأهل البدع على مصراعيه ولا يقول به فقيه قط.

ولا ينبغي أن نشكك في الثوابت من أجل شخص رجل نعظمه ، وابن باديس رجل على خطى رشيد رضا وكتب يوسف العيد فيه كتاباً قوياً

فإنما يرتفع الناس بنصرتهم للسنة فما ينبغي أن يرفع فوق السنة.

فإن قيل هذه الأحاديث تخالف قوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)، فيقال : هذه الآية إنما فيها نفي التعذيب قبل إرسال الرسل ، وليس فيها أن أهل الفترة في الجنة.

والعامة من أهل العلم على أن أهل الفترات فيهم من يدخل النار ، والأحاديث في ذلك متواترة ونقل الأشعري في مقالات الإسلاميين أنهم يمتحنون يوم القيامة.

فإذا جاءنا خبر في أن بعض أهل الفترات سيدخل النار ، لم يكن معارضاً بحال للآية لأنهم يمتحنون يوم القيامة فمنهم من ينجو ومنهم من يهلك.

ولو فرضنا أن الآية تدل على نجاتهم فالسنة تخصص القرآن كما قدمنا.

وإن من ضيق العطن افتراض المعارضة بين الأخبار التي بابها الخصوص والعموم، ومن أعظم منافع علم الأصول القدرة على التوفيق بين الأخبار.

وأما أن يفهم المرء من القرآن فهماً ، ثم يعترض على أحاديث السنة بفهمه فهذا منهج خطير، سار عليه من أنكر أحاديث قتل المرتد، وسار عليه المعتزلة والخوارج في إنكارهم أحاديث الشفاعة.

وسار عليه معمر القذافي فيما ذكره عنه غازي القصيبي في مناظرته مع الملك خالد في مسألة تعدد الزوجات ، حيث قال أن قوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)، فدلت الآية على أنها خاصة بمن أراد أن يحمي اليتيمات. !

ورفض الأحاديث التي تخالف هذا الفهم الغريب، بل سار عليه حتى مدعي النبوة فهموا من سورة الدخان فهماً ، ثم طعنوا في الأحاديث التي تخالف فهمهم.

وسار عليه الكثير من المبطلين.

وقد حمل لواء السنة حملاً مجيداً في الرد على هذا المسلك وما شابهه ابن القيم في الطرق الحكمية، وهم يعولون على أن النصوص القرآنية قطعية الثبوت ، وهذا لا إشكال فيه، ولكن النصوص ينظر إليها من جهة ثبوتها ومن جهة دلالتها على المقصود، ودلالتها على مقصودهم ظنية بدليل مخالفة بقية الأمة لهم ، فإن كان فهمهم ظني ، وفهمنا ظني فلا بد من مرجح، والمرجح الأدلة قطعية الدلالة التي في الأحاديث ، مع إجماع الأمة ودلالة القرآن القطعية على أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، قال الله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)، وقد قدمنا قطعية ثبوت هذه الأدلة، ولا يجوز للمرء أن يكون مغروراً ينفرد بفهمه عن فهم السلف

، فإنك مهما قرأت في كتب الأصول واللغة والحديث لن تبلغ علم السلف وفقههم.

ومن أسوأ ما وقفت في هذا الباب ما نقله الأشعري وهبي سليمان غاوجي الألباني عن ابن العربي المالكي أنه يكفر من يأخذ بالأحاديث الواردة في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا غاية في القبح ومن يكفر من يأخذ الأحاديث الصحيحة فهو أولى بالتكفير ، وأقل أحواله التبديع والتضليل، ويلزم وهبي سليمان أن يكفر عياضاً والنووي وابن حجر والبيهقي"

وقد وقفت على كلام للطبري مع كتاتبتي لهذا يقول بأنه لا يجوز على النبي أن يشك في هلاك أبويه ! في نقده لرواية (ما فعل أبواي)

الخطأ السابع : الخلط في أحكام الدور

أولاً ينبغي أن يعلم أن القول الصواب في تعيين دار الإسلام أو دار الشرك

أن ذلك راجع إلى الأغلب من الأحكام فيها ، فلو كان حكم الدار راجعاً الحاكم للزم أن تكون الحبشة دار إسلام حين حكمها النجاشي المسلم!

ولو كانت تعد دار إسلام بحسب أهلها للزم أن تكون خيبر دار شرك وحرب لما كان أكثر أهلها يهود وكانوا تحت حكم النبي صلى الله عليه وسلم

ولهذا ذهب كثير من المعاصرين ومنهم بعض أعيان أئمة الدعوة النجدية أن الدار التي تسود فيها القوانين الوضعية تعد دار كفر

فجاء بعض الناس وسووا بين الدار التي يكون فيها المسلمون أو المنتسبون للإسلام ودول الكفر المنحلة وجوزوا للناس أن يهاجروا إلى بلدان الكفر المنحلة بحجة أن كلها ديار كفر فحصل لذلك فساد عظيم

وذلك أن الدول التي تحكم بالقوانين كثير منها يوجد في كثير من أهلها التدين والغيرة والعفة وينشأ الولد والفتاة

على قرب من دين الإسلام الحق وأهم الشيء يأمن المرء على عرضه والزنا فيهم قبيح

أما دول الكفر المنحلة فهي عامتها دول إباحية وينشأ الولد بين أهل الكفر الصراح والانحلال فدار الكفر الذي يتكلم عنها الفقهاء في الكتب أنزه بكثير من ديار الكفر هذه فالكفار قديماً كانوا أهل غيرة وكثير منهم يتدين بشيء من دينه وأما اليوم فدول أوروبا وأمريكا ونظائرها تعيش حالة إباحية مقرفة

ويفرض على الأبناء الدارسة في مدارس اختلاطية ، وبلغني عن المدارس أن هناك حصص للتربية الجنسية ويجعلون البنات يتعرين أمام الشباب لكسر الحاجز النفسي

وعدد منها منع فيها الحجاب وعندهم قوانين تخبب الابنة على أبيها والمرأة على زوجها والولد على أبيه

فلا مقارنة بين هذه البلدان والبلدان التي تحكم بالقانون الوضعي مع انتساب أهلها للإسلام وتمسكهم بالكثير من أخلاقياته ولو سبيل النخوة

فإن قيل : ما الدليل على ما تقول من التفريق بين دار كفر ودار كفر عند التزاحم

قلت لك : قد علم الخاص والعام أن المسلمين هاجروا من مكة إلى الحبشة لما تزاحمت عليهم ديار الكفر وكانوا أقدر على إظهار دينهم في الحبشة

وقد عدت تلك هجرة مباركة وهجرة شرعية بل أهلها كانوا أصحاب الهجرتين والحبشة آنذاك دار كفر باتفاق

وأمر الأعراض والنساء شديد فلم يجز في قول أهل العلم القتال في الفتنة إلا دفعاً عن النساء

قال الخلال في السنة 154 - وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، ثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَسَأَلَهُ، قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دُخِلَ عَلَى رَجُلٍ فِي بَيْتِهِ فِي الْفِتْنَةِ، قَالَ: " لَا يُقَاتِلْ فِي الْفِتْنَةِ، قُلْتُ: فَإِنْ أُرِيدَ النِّسَاءُ، قَالَ: إِنَّ النِّسَاءَ لَشَدِيدٌ"

وقال أيضاً 187 - أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: ثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي قِتَالِ اللُّصُوصِ، قَالَ: أَرَى أَنْ يَدْفَعَ الرَّجُلُ عَنْ مَالِهِ وَيُقَاتِلَ، قَالَ: أَلَا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ. قَالَ: وَلَكِنْ إِذَا وَلَّى اللِّصُّ لَا يَتَّبِعُهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللِّصُّ مُحَارِبًا؟ قَالَ: أَنْتَ [ص:181] لَا تَدْرِي قَتَلَ أَمْ لَا، فَأَمَّا إِذَا كَانَ لِصٌّ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ، وَشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُحَارِبٌ، يَفْعَلُ بِهِ الْإِمَامُ مَا أَحَبَّ، قَالَ: وَلَا أَرَى قِتَالَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِمَامٌ، فَهَذِهِ فِتْنَةٌ لَا يُحْمَلُ فِيهَا سِلَاحٌ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ فِي الْفِتْنَةِ: «اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ» ، قَالَ: «فَإِنْ خِفْتَ شُعَاعَ السَّيْفِ فَغَطِّ وَجْهَكَ«

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ» ، فَقَالَ فِي الْفِتْنَةِ هَكَذَا، وَقَالَ: مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ هَكَذَا، فَهُوَ عِنْدِي قِتَالُ اللِّصّ جَائِزٌ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ دُخِلَ عَلَى رَجُلٍ بَيْتُهُ فِي الْفِتْنَةِ؟ قال: لَا نُقَاتِلُ فِي الْفِتْنَةِ، قُلْتُ: فَإِنْ أُرِيدَ النِّسَاءُ؟ قَالَ: إِنَّ النِّسَاءَ لَشَدِيدٌ"

وقد كان في زمن أحمد يحكمه الجهمية وقد أظهروا الكفر وفرضوه على الناس وظاهر قضاة البلاد الجهمية وصار لا يفتدى الأسير حتى يظهر التجهم

فلما ظهر بابك الخرمي الإباحي وقاتل المسلمين واستباح نساءهم دعا أحمد إلى قتاله مع الأمراء الذين كانوا جهمية

غير أن الجهمية كان تحت إمرتهم مسلمين وبابك إنما استباح مسلمين وهذا دفع عن الأعراض على سنن ما كان يفعل المسلمون في زمن الأول

وهذا الفقه الدقيق من أحمد هو الذي عناه ابن تيمية في كلامه على ماردين ولم يفهمه بعض الناس

الخطأ الثامن : دعوى انفراد أحمد بعدم تكفير المرجئة مرجئة الفقهاء

وهذه التقليعة بلغتني عن عماد فراج وأنا أعلم ما الذي فتنه ، ذهب إليه بعض الناس يريه آثاراً في الإبانة لابن بطة يرى أن ظاهرها تكفير المرجئة يطلب منه توجيهاً لها ففرح بها لينقض بها على ابن تيمية الذي قال (لا أعلم أحداً كفرهم) وابن تيمية هنا يعيد الأمر إلى علمه فحسب

وفي بحث مختزل وهزيل بناه على ما ذكر له خرج بهذه النتيجة

وهو الذي يزعم أنه كان يقرأ لابن تيمية ويلخص له من العام 1994 هكذا يؤرخ بالميلادي ثم لم يعرف بدعة ابن تيمية وكفره ! إلا قبل عام أو عامين فإما أن يكون لم يعرف ابن تيمية كل هذه المدة وإما أن يكون لم يكن يعرف العقيدة والتوحيد

وعدم تكفير المرجئة ليس قول أحمد وما كان أحمد ليخالف اتفاق السلف ويعرفه هذا الرجل

غير أن الأمر كما قال الأول

وكم عائب قولاً صحيحاً *** وآفته من الفهم السقيم

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مُؤَمَّلَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: إِنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَى ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ فَقِيلَ لَهُ: " وَاللَّهِ

إِنِّي لَأَرَى الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ عِنْدِي، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى بِدْعَةٍ

فهل يرى سفيان صحة الصلاة على رجل بدعته مكفرة ويقول (أرى الصلاة على من دونه) ؟!

و قال أحمد بن بشير عن مسعر : سمعت عبد الملك بن ميسرة و نحن فى جنازة عمرو بن مرة يقول : إنى لأحسبه خير أهل الأرض.

وعمرو بن مرة مرجيء

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الإيمان :" اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ , أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعِنَايَةِ بِالدِّينِ افْتَرَقُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ فِرْقَتَيْنِ , فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا: الْإِيمَانُ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ بِالْقُلُوبِ , وَشَهَادَةِ الْأَلْسِنَةِ , وَعَمَلِ الْجَوَارِحِ وَقَالَتِ الْفِرْقَةُ الْأُخْرَى: بَلِ الْإِيمَانُ بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ , فَأَمَّا الْأَعْمَالُ فَإِنَّمَا هِيَ تَقْوَى وَبِرٌّ , وَلَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ وَإِنَّا نَظَرْنَا فِي اخْتِلَافِ الطَّائِفَتَيْنِ , فَوَجَدْنَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يُصَدِّقَانِ الطَّائِفَةَ الَّتِي جَعَلَتِ الْإِيمَانَ بِالنِّيَّةِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ جَمِيعًا"

وهذا ظاهر في عدم التكفير

وقال أيضاً :" وَكَذَلِكَ نَرَى مَذْهَبَ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَسَمَّوْنَ بِهَذَا الِاسْمِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ , فَيَقُولُونَ: نَحْنُ مُؤْمِنُونَ , مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ , وَإِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ , وَعَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ , وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِثْلُ: عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ , وَالصَّلْتُ بْنُ بَهْرَامَ , وَمِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ , وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ , إِنَّمَا هُوَ عِنْدَنَا مِنْهُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِيمَانِ لَا عَلَى الِاسْتِكْمَالِ"

وقال محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة :" وَقَدْ جَامَعَتْنَا فِي هَذَا الْمُرْجِئَةُ كُلُّهَا عَلَى أَنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا فِرْقَةً مِنَ الْجَهْمِيَّةِ كَفَرَتْ عِنْدَنَا، وَعِنْدَ الْمُرْجِئَةِ بِزَعْمِهِمْ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ فَقَطْ"

فخصص مرجئة الجهمية بالكفر فدل على أن الثانية لا تكفر عنده

ولما قال طاوس (عجبت لإخواننا في العراق يقولون الحجاج مؤمن) فتسمية الحجاج مؤمن لا تجري إلا على أصول المرجئة

وقد ذكر الخلال هذا الأثر عن طاوس في باب الرد على المرجئة ولم يذكر لفظة (إخواننا) فهي ثابتة عن غيره مثل اللالكائي التي أوردها في باب الرد على المرجئة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدِ بْنِ عُمَرَ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَسُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، فَقَالَ: " يُصَلَّى خَلْفَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً إِلَى بِدْعَتِهِ مُجَادِلًا بِهَا، إِلَّا هَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ: الْجَهْمِيَّةُ وَالرَّافِضَةُ؛ فَإِنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفَّارٌ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرَّافِضَةُ يَنْتَقِصُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

ولا شك أن الإرجاء من الأهواء الداخلة في قوله

وقال الدوري في تاريخه 1766 - سَمِعت يحيى يَقُول أَسد بن عَمْرو لَا بَأْس بِهِ أنكر عينه وَهُوَ على الْقَضَاء فَأَعْطَاهُمْ القمطر وَقَالَ قد أنْكرت عَيْني لَا وَالله لَا أقضى لكم ثمَّ قَالَ يحيى رَحمَه الله

هذا الذي ترحم عليه ابن معين من أعيان أصحاب أبي حنيفة وقد هجره المحدثون لهذا فلم يخرج له في الكتب الستة بل ادعى ابن حبان أنه كان يسوي الأخبار لمذهب أبي حنيفة وقال يزيد بن هارون لا تحل الرواية عنه

وقال أبو حاتم وأبو زرعة في عقيدتهما التي نقلا عليها الإجماع :" وَالْمُرْجِئَةُ وَالْمُبْتَدِعَةُ ضُلَّالٌ , وَالْقَدَرِيَّةُ الْمُبْتَدِعَةُ ضُلَّالٌ , فَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ"

وتخصيصهم لهم بالتبديع يدل على أنهم يكفرونهم بدليل قرنهم بالقدرية الذين لا يكفرون عندهم وخصصوا نفاة العلم من القدرية بالكفر وألفاظ هذه العقيدة منتقاة

بدليل قولهم : (وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ. وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ أَوِ الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ فَهُوَ جَهْمِيٌّ)

فالكافر كافر والمبتدع مبتدع

وقال أبو عبيد في الإيمان 23 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ , قَالَ: اجْتَمَعَ الضَّحَّاكُ وَمَيْسَرَةُ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ بِدْعَةٌ , وَالْإِرْجَاءَ بِدْعَةٌ , وَالْبَرَاءَةَ بِدْعَةٌ

ولم يقولوا كفر

وقال البخاري في خلق أفعال العباد :" وَقَالَ وَكِيعٌ: " أَحْدَثُوا هَؤُلَاءِ الْمُرْجِئَةُ الْجَهْمِيَّةُ - وَالْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ - وَالْمَرِّيسِيُّ جَهْمِيٌّ، وَعَلِمْتُمْ كَيْفَ كَفَرُوا، قَالُوا: يَكْفِيكَ الْمَعْرِفَةُ، وَهَذَا كُفْرٌ، وَالْمُرْجِئَةُ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا فِعْلٍ، وَهَذَا بِدْعَةٌ، فَمَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَتَابُ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ"

ففرق وكيع بين مقالة الجهمية في الإيمان فقال (كفر) ومقالة مرجئة الفقهاء أو المرجئة فقال (وهذا بدعة) وهذا اللفظ أصوب من اللفظ الذي ذكره ابن بطة في الإبانة

ولو كان قول عماد صحيحاً لجعل القولين كفراً

وأما قول ابن بطة في الإبانة :" : فَاحْذَرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مُجَالَسَةَ قَوْمٍ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ , فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا التَّنْزِيلَ , وَخَالَفُوا الرَّسُولَ , وَخَرَجُوا عَنْ إِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ , وَهُمْ قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ , وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ الْفَرَائِضَ , وَلَمْ يُرِدْ مِنْهُمْ أَنْ يَعْمَلُوهَا , وَلَيْسَ بِضَائِرٍ لَهُمْ أَنْ يَتْرُكُوهَا , وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَحَارِمَ , فَهُمْ مُؤْمِنُونَ , وَإِنِ ارْتَكَبُوهَا , وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِوُجُوبِ الْفَرَائِضِ , وَأَنْ يَتْرُكُوهَا , وَيَعْرِفُوا الْمَحَارِمَ وَإِنِ اسْتَحَلُّوهَا , وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ إِيمَانٌ يُغْنِي عَنِ الطَّاعَةِ , وَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ , وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِلِسَانِهِ وَالْعَارِفَ بِقَلْبِهِ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الْإِيمَانِ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ , وَإِنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتَفَاضَلُ وَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ , وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ , وَإِنَّ الْمُجْتَهِدَ وَالْمُقَصِّرَ وَالْمُطِيعَ وَالْعَاصِيَ جَمِيعًا سِيَّانِ. قَالَ

الشَّيْخُ: وَكُلُّ هَذَا كُفْرٌ وَضَلَالٌ , وَخَارِجٌ بِأَهْلِهِ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ , وَقَدْ أَكْفَرَ اللَّهُ الْقَائِلَ بِهَذِهِ الْمَقَالَاتِ فِي كِتَابِهِ , وَالرَّسُولُ فِي سُنَّتِهِ , وَجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ بِاتِّفَاقِهِمْ. وَكُلُّ ذَلِكَ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ مُفَصَّلًا فِي أَبْوَابِهِ , وَلِلْقَائِلِ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ إِيمَانٌ"

فواضح أن الشيخ يعني المرجئة الجهمية القائلين بالاكتفاء بالمعرفة بدليل قوله : (وَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ , وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِلِسَانِهِ وَالْعَارِفَ بِقَلْبِهِ مُؤْمِنٌ كَامِلُ الْإِيمَانِ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ , وَإِنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتَفَاضَلُ وَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ)

وإن كان أدخل معهم بعض أفراد مقالة المرجئة الأخرى التي تشترك معهم ولو فرضنا أن ابن بطة يكفرهم أو يختار هذا فإمامه أحمد يخالف بل الروايات عنهم مستفيضة بالتفريق بين داعيتهم وغيره

بل قال أحمد (احتملت المرجئة في الحديث)

وهذا القول بتكفير المرجئة يخدم أهل التمييع أكثر من خدمته لأهل الغلو

فإننا وجدنا أحمد وصفنا ابن أبي رواد بأنه (كان رجلاً صالحاً وكان مرجئاً)

وقال الجوزجاني في إبراهيم بن طهمان (كان فاضلاً)

ورأينا من يثني على عبادة إبراهيم التيمي حتى قال القطان ما رأينا خيراً منه

وما احتمل أصحاب بدعة في الحديث احتمالهم للمرجئة والشيعة المفضلة

وثناء ابن عيينة على مسعر معروف

فإذا كان الجهمية والمرجئة شيء واحد بحسب قول عماد فهذا يفتح باب عظيم لعاذري الجهمية أنهم كمن لم يكفر المرجئة من السلف وأن من يثني على الجهمية كمن أثنى

على المرجئة من السلف وأن من فرق بين الداعية وغير الداعية في الجهمية الصرحاء كمن فرق بين المرجئة الدعاة وغيرهم من السلف

وهذا أبو حنيفة على كل ما له من ضلالات زائدة على الإرجاء يقول ابن الجارود (اختلفوا في تكفيره)

فإن قيل : شريك سمى إرجاء أبي حنيفة كفراً حين ذكر استتابته

فيقال : إنما كانت الاستتابة من القول بخلق القرآن كما في أكثر الروايات وهذه إما تحمل على ذكر الإرجاء تبعاً أو أن أبا حنيفة قال بإرجاء جهم وقد وارد عنه

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (1/ 369) : حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا حمزة بن الحارث مولى عمر بن الخطاب عن أبيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هي هذه أم لا، فقال: مؤمن حقاً. وسأله عن رجل قال أشهد أن محمداً بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي

قبره بالمدينة أم لا. قال: مؤمن حقاً - قال أبو بكر الحميدي: ومن قال هذا فقد كفر. -

قال أبو بكر: وكان سفيان يحدث عن حمزة بن الحارث حدثنا مؤمل ابن إسماعيل عن الثوري بمثل معنى حديث حمزة.

وهذا ثابت عنه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 316 - حدثني محمد بن هارون ، نا أبو صالح ، قال : سمعت الفزاري وحدثني إبراهيم بن سعيد ، نا أبو توبة ، عن أبي إسحاق الفزاري ، قال : « كان أبو حنيفة يقول إيمان إبليس وإيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه واحد ، قال أبو بكر : يا رب ، وقال إبليس : يا رب»

وهذا إسناد صحيح وهذا إرجاء جهم

وقد روى الشيباني عن أبي حنيفة أنه كان يكره أن يقال (إيماني كإيمان جبريل) يعني من باب التواضع والشيباني متهم بالكذب ولا ندري أي قولي أبي حنيفة المتأخر إن صح هذا

وقد يطلق بعض العلماء من قال كذا فهو كفر على مقالة هي بدعة عنده كقول ابن عمر (من خالف السنة فقد كفر) والأصل حمل الكفر على حقيقته حتى تأتي قرينة توضح

وهذا كقول الآجري في الشريعة :" كُلُّ هَذَا يَدُلُّ الْعَاقِلَ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ، كَذَا قَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ، وَأَنَا بَعْدَ هَذَا أَذْكُرُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَعَنْ كَثِيرٍ مِنَ التَّابِعِينَ أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، وَمَنْ لَمْ يَقُلْ عِنْدَهُمْ بِهَذَا فَقَدْ كَفَرَ"

وقال اللالكائي في السنة 1828 - أنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُعَيْمٍ إِجَازَةً قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: نا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَ دَاعِيَةً إِلَى الْإِرْجَاءِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ تُعَادُ»

فخص الداعية فحسب فدل على أن غير الداعية لا تعاد خلفه وهذا حكم بالإسلام

وأكثر ما استفزني في ذلك البحث الذي بلغني عن الرجل دعواه انفراد أحمد بهذا القول!

ثم دعواه أن أحمد له رواية أخرى تكفر وهذا أمر عامة الحنابلة تدفعه ولم يفهمه أحد قبل هذا الرجل بحسب اطلاعي والأمر في فهمه هو فحسب وإنما نقل بعض الحنابلة عن أحمد تكفير أهل الأهواء مطلقاً وهذا غاية في البعد

وقد كثر تهويش القوم على الإمام أحمد وهذه طريقة الحداد وقد صاحبه عماد مدة أثرت على عماد ونقلته نقلة نوعية إلا أنه أظهر لمذاهبه من الحداد ، فالحداد يوحي إلى جلسائه ومن يخالطه تصغير أحمد ويتحرى ذكره عند المخالفة حتى أنه ليظهر في عدد ممن جالسه أو صحبه ولو عن طريق الأجهزة الحديثة الحط على أحمد ولا يدرى ما حقيقة مذهبهم فيه

وإنه لزمان سوء حيث يتجرأ فيه السفهاء من غلاة وجفاة على الإمام أحمد وقد كان يهابه حتى الأشعرية والماتردية فلا يذكرونه إلا بخير فإننا لله وإنا إليه راجعون

الخطأ التاسع : إقرار كلام من يقول بعدم تفاضل الآيات والسور القرآنية

وهذا من محمود شاكر في تعليقه على تفسير الطبري وكلام الطبري يشير إلى هذا

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" وهو قول جمهور العلماء من الأولين والآخرين، فإن طائفة من المنتسبين إلى السنة وغيرهم يقولون: إن نفس كلام الله تعالى لا يتفاضل في نفسه، بناء على أنه قديم، والقديم لا يتفاضل.

ويتأولون قوله تعالى: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها} ، أي خير لكم وأنفع.

والصواب الذي عليه جمهور السلف والأئمة: إن بعض كلام الله أفضل من بعض، كما دل على ذلك الشرع والعقل.

ففي الحديث الثابت «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي سعيد بن المعلى: لأعلمنك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها» ، ثم أخبره أنها فاتحة الكتاب، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس في القرآن لها مثل، فبطل قول من يقول بتماثل جميع كلام الله.

وكذلك ثبت في الصحيح أنه قال لأبي بن كعب: أتدري أي آية في كتاب الله أعظم: فقال: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} ، فضرب بيده في صدري، وقال: ليهنك العلم أبا المنذر، فبين أنه هذه الآية أعظم من غيرها من الآيات.

وقد ثبت عنه في الصحيحين من غيره وجه أن: {قل هو الله أحد} تعدل ثلث القرآن.

وذلك أن القرآن: إما خبر، وإما إنشاء، والخبر: إما خبر عن الخالق، وإما عن المخلوق.

فثلثه قصص.

وثلثه أمر، وثلثه توحيد، فهي تعدل ثلث القرآن بهذا الاعتبار.

وأيضاً فالكلام وإن اشترك من جهة المتكلم به في أنه تكلم بالجميع.

فقد تفاضل من جهة المتكلم فيه، فإن كلامه الذي وصف به نفسه، وأمر فيه بالتوحيد، أعظم من كلامه الذي ذكر فيه بعض خلقه، وأمر فيه بما هو دون التوحيد.

وأيضاً فإذا كان بعض الكلام خيراً للعباد وأنفع، لزم أن يكون في نفسه أفضل من هذه الجهة، فإن تفاضل ثوابه ونفعه إنما هو لتفاضله في نفسه، وإلا فالشيئان المتساويان من كل وجه، لا يكون ثواب أحدهما أكثر، ولا نفعه أعظم"

الخطأ العاشر : وصف مسألة تسلسل الحوادث بأنها مسألة من الفضول

قال «خالد المصلح» في شرحه على الطحاوية: «ولكونه حوى مسائل هي من فضول المسائل وليست من أصول مسائل الاعتقاد كمسألة التسلسل على سبيل المثال ، وكمسألة أيهما أفضل؛ الملائكة أم البشر وما أشبه ذلك من المسائل الكلامية.«

أقول : هذا غير صحيح فمسألة التسلسل مسألة متعلقة بأسماء الله وصفاته وهي اعتقاد أهل السنة أن أفعال الله عز وجل لا بداية لها وأن كماله لا ابتداء له خلافاً للمعطلة القائلين بأن أفعال الله لها بداية ، وعقيدة أهل السنة أن أفعاله ليس لها بداية كما أن وجوده ليس له بداية، وهذا مأخوذ من قوله تعالى (فعال لما يريد)، وقوله تعالى: (وكان الله سميعاً بصيراً)، روي عن ابن عباس أنه قال (لم يزل كذلك).

وحتى مسألة أول مخلوق من هذا العالم هي بحث في دلالات ظواهر النصوص، وأما التسلسل في المستقبل وهو اعتقاد أن أفعال الله لا نهاية لها وأن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار لا نهاية له فهذا أيضاً من مسائل الاعتقاد.

وقد خلط عدد من المعاصرين في هذه المسألة فردت عليهم كاملة الكواري في رسالة مفردة جيدة

الخطأ الحادي عشر : تجويز تسمية رب العالمين ب(المقصود) بدعوى الاشتقاق

وهذا صدر من المدعو ياسر برهامي وهو من أقل المردود عليهم في هذه السلسلة ديانة وعلماً

وهذا رد لي قديم عليه وقد شبهته بمحمد عبد المقصود ويبدو أن بين الرجلين تباين ظاهر

قلت في ردي (فقد أرسل إلي الأخ بعضهم مقطعاً لياسر برهامي يدافع فيه عن قناة الحكمة

وعن محمد عبد المقصود وهذا لا يستغرب منه فالطيور على أشكالها تقع

ولكن لفت نظري عبثه في مسألة الأسماء الحسنى إذ أثبت اسم (المقصود) في أسماء الله الحسنى محتجاً بالاشتقاق، والجواب على هذا من وجوه:

أولها : أن السلف لم يثبت أحدٌ منهم اسم (المقصود) في أسماء الله الحسنى ، وقد أقمت الدنيا وما أقعدتها على الرضواني ، لما نفى بعض الأسماء التي لم تصح عنده ، واحتججت عليه بان السلف اشتقوا ، وفعلك أشد من فعله إذ أنك أثبت اسماً لم يثبته أحدٌ من السلف ، ولا دليل على هذا الاسم في الكتاب أو السنة

ثانيها : أننا لو قلنا بجواز الاشتقاق فلا نتجاوز ما اشتقه السلف ولا نزيد عليهم ، وإلا كنا محدثين مبتدعة

ثالثها : أن الاشتقاق عند من أثبته يثبت من أفعال الله عز وجل لا من أفعال العباد فلا يقال (العباد يقصدون الله فهو مقصود) كما يقول برهامي بل يقال (الله ينفع فهو نافع) ، (الله يضر فهو ضار) على قولكم ، ولا يقال (العباد يقصدون فهو مقصود) ولا تجد في عامة النصوص التنصيص على أن العباد (يقصدون الله عز وجل)

رابعها : قول برهامي محتجاً على إثبات اسم المقصود بقول أهل العلم (توحيد القصد والطلب)

فهل نثبت في أسماء الله تعالى اسم (المطلوب)!

قال شمس الأفغاني في جهود علماء الحنفية (1765/3) ": المقصود ليس من أسماء الله تعالى

فلا يجوز التسمية بعبد المقصود ، وبعبد الموجود ،

ولأن هذا النوع من الأسماء من مصطلحات الصوفية الاتحادية الوجودية"

فهذا هو التحقيق لا هنبثة برهامي(

الخطأ الثاني عشر : دعوى أن وصف المعاصي بالأصنام تكفير لفاعليها

وهذا الإنكار طريقة خالد محمد عثمان المصري ومحمود لطفي عامر وغيرهم ينكرون هذه الألفاظ على مثل محمد حسين يعقوب والواقع أن مثل هذا اللفظ استخدمه بعض العلماء ولم ينكره أحد وهو كقول النبي (تعس عبد الدينار)

قال ابن القيم في روضة المحبين :" أن التوحيد واتباع الهوى متضادان فإن الهوى صنم ولكل عبد صنم في قلبه بحسب هواه وإنما بعث الله رسله بكسر الأصنام وعبادته وحده لا شريك له وليس مراد الله سبحانه كسر الأصنام المجسدة وترك الأصنام التي في القلب بل المراد كسرها من القلب أولا قال الحسن بن علي المطوعي صنم كل إنسان هواه فمن كسره بالمخالفة استحق اسم الفتوة وتأمل قول الخليل لقومه {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} كيف تجده مطابقا للتماثيل التي يهواها القلب ويعكف عليها ويعبدها من دون الله قال الله تعالى {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ

أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}"

وقد ورد عن علي أنه قال في أقوام يلعبون الشطرنج (ما هذه الأوثان التي أنتم عليها عاكفون) وأورده ابن تيمية وابن القيم والآجري وغيرهم مقرين وهذا نظير كلام محمد حسين يعقوب والمقدم عن التلفاز

الخطأ الثالث عشر : قولهم الحاكمية أخص خصائص الألوهية

وهذه الكلمة يكفيك منها أنها مأخوذة من المودودي وسيد قطب ولم يقلها أحد من السلف ولا برهان عليها البتة ويرددها خلفهم أقوام كأبي إسحاق الحويني

وقد صرح الحويني في دروسه عن فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه لا إشكال في ترتيب خصائص الألوهية بهذا الشكل [الحاكمية ثم العبودية ثم المحبة] فجعل الحاكمية أعلى من المحبة والعبودية!

وهذا كلام يكفي في نقضه أنه محض إنشاء لا بينة عليه

وقد ورد في الحديث أن أول ما يرفع من الإسلام الحكم وآخر ما يرفع الصلاة ، وورد الحديث بأن خير أعمالكم الصلاة

والإمام العادل له فضل عظيم خير أن الإمام الجائر الذي لم يطبق الحاكمية غير جهة الكفر واعتناق ملة من ملل الكفر كالعلمانية والشيوعية هذا الحاكم مسلم لا خلاف بإسلامه بين أهل السنة إن لم يستحل أو يستكبر بخلاف تارك الصلاة وبخلاف تارك المحبة

وإن أريد بالحاكمية اعتقاد أن حكم الله الأفضل فهذا من توحيد المعرفة والإثبات

الخطأ الثالث عشر : عدم ذكر العلمانية والديمقراطية والقومية وغيرها في الأديان المناقضة للإسلام

كثير من الناس يظن أن الأديان الأخرى غير دين الإسلام هي البوذية والمجوسية واليهودية وما شابهها فحسب

والواقع أن العلمانيين والشيوعيين وأضرابهم لهم أديانهم والتي وإن نافقوا أهل الإسلام وادعوا أنهم منهم لا تجتمع مع ملة الإسلام وأحسن أحوالهم أن يكونوا كالباطنية

فكل واحدة من هذه لها في مبادئها ما يناقض الشريعة مناقضة ظاهرة لا تخفى على أحد من المنتسبين للملة كدعوى عدم صلاحية الشريعة للعصر ودعوى استواء المسلم والكافر إذا كانا عربيين وأن الكافر العربي أقرب للمسلم العربي من المسلم غير العربي ، ومثل هذا في الوطنية

فهذه في حقيقتها أمرها أديان يؤمن أصحابها بمباديء معينة ويسيرون عليها في حياتهم وهم على كتب منظريهم حريصون كحرص أهل الأديان على كتبهم التي يقدسونها

بل تمسك هؤلاء بما قال منظريهم من الكفر أعظم من تمسك اليهود والنصارى بما بين أيديهم وهم يقاتلون في سبيلها ويبغضون من يعارضهم ويسبون ما يخالفها من الشرع فيصفونه بالرجعية والتخلف

وهناك دين الإنسانية أو الماسونية وعامة وسائل الإعلام اليوم تبث بعض مباديء هذه الأديان أو نهاياتها فتأثر بذلك كثير من العوام ، ووجب على كل غيور على دينه أن يحارب العلمانية والوطنية والقومية والديمقراطية والاشتراكية والليبرالية وما شابهها فلقد أضلت جبلاً كثيراً

وإن من السفه إدخال من يدينون بهذه الأديان خصوصاً كبارهم ومنتسبي أحزابهم في مسمى المسلمين لمجرد أنهم يظهرون الإسلام نفاقاً

فهم لهم نفس طويل في هذا الباب وينافقون الناس ويستغلون من يتأثر ببعض أطروحاتهم من الدعاة المنهزمين فكرياً ويعلون من شأنهم كمثل عدنان إبراهيم ويليه وإن كان أحسن حالاً منه سلمان العودة وطارق السويدان وأضراب هؤلاء

وهم من يدعم مثل إسلام البحيري

ومعاولهم مهاجمة الثوابت الدينية والتشكيك في الصورة المشرقة للتاريخ الإسلامي وإيصال فكرة استحالة تحكيم الشريعة إلى العامة وتعظيم الغرب في أعينهم ودعم كل فساد أخلاقي واستغلال النساء في ذلك استغلالاً ولهم في ذلك مكر شيطاني عظيم

وقد استغلوا أيضاً انهزامية كثير من الحركات المنتسبة للإسلام وتناقضها وعلى رأسها الإخوان المسلمين

الخطأ الرابع عشر : التأثر ببعض كلمات الأديان العصرية المنحرفة والدعوة المطلقة للمساواة!

وهذه وقع فيها أبو بكر الجزائري

قال أبو بكر الجزائري كما في رسائله ص30:

"فالمسلمون عامة يعرفون أن العدل في الأحكام ، والمساواة في الحقوق ، والإنصاف بين الناس ، وتكافؤ الفرص ، وعدم التمييز العنصري ، وعدم اعتبار الفوارق

الجنسية ، كل هذه المباديء السامية جاء بها الإسلام ونزل بها القرآن"

أقول : إن مما لا شك فيه أن أبا بكر ما أراد إلا الدفاع عن الإسلام بهذه الكلمات إلى أنه (كم من مريد للحق لم يبلغه) ، فإن كلامه فيه نظر من وجوه

أولها : قوله (المساواة في الحقوق) ، فيقال هذا ليس على إطلاقه فالعدل أعظم حقوقاً من الفاسق والسني أعظم حقوقاً من المبتدع

قال البخاري في الأدب المفرد 1018: حَدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، وَمُعَلًّى، وَعَارِمٌ، قَالُوا: حَدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَاسِقِ حُرْمَةٌ.

وقال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (1023/3) :" ولهذا يعاقب الفاسق الملي من الهجر والاعراض والجلد وغير ذلك بما لايعاقب به الكافر الذمي مع أن ذلك أحسن حالا عند الله"

وأما المبتدع فالأمر فيه أوضح وأوضح

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (205/28) :" وهذا حقيقة قول من قال من السلف والأئمة ان الدعاة الى البدع لا تقبل شهادتهم ولا يصلى خلفهم ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا ولهذا يفرقون بين الداعية وغير الداعية لأن الداعية اظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم"

وباب نقد هذه الكلمة أوسع من هذا والمراد هنا التنبيه

وإطلاق (دين المساواة) على دين الإسلام خطأ

قال ابن عثيمين كما في أسئلة لقاء الباب المفتوح (13/17) :

وينبغي أن نعرف الفرق بين العدل والمساواة، الآن كثير من الناس يقول: الإسلام دين المساواة، وهذا غلط، ليس في القرآن كلمة مساواة أو أن الناس سواء، بل لو تأملت أكثر ما في القرآن تجد نفي المساواة: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ} ، {لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} ، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ}

وما أشبه ذلك، فأكثر ما في القرآن نفي للمساواة فيما بينهما اختلاف.

في القرآن العدل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى}

وفرق بين العدل والمساواة، لو أخذنا بظاهر كلمة المساواة لقلنا: الذكر والأنثى سواء كما ينادي به الآن المتفرجون، لكن إذا قلنا العدل أعطينا الذكر ما يستحق والأنثى ما تستحق.

ولهذا نرجو من إخواننا الكتاب وغير الكتاب أن ينتبهوا إلى هذه النقطة؛ لأن كلمة المساواة أدخلها بعض المعاصرين، والله أعلم كيف أدخلوها، قد يكون عن سوء فهم، وقد يكون لسبب آخر، إنما الدين دين العدل، والعدل إعطاء كل أحد ما يستحق"

وقال ابن عثيمين أيضاً في تفسير سورة البقرة: (3/65)

ومنها: الرد على الذين قالوا: «إن دين الإسلام دين مساواة»؛ لأن التفضيل ينافي المساواة؛ والعجيب أنه لم يأت في الكتاب، ولا في السنة لفظة «المساواة» مثبتاً؛ ولا أن الله أمر بها؛ ولا رغب فيها؛ لأنك إذا قلت بالمساواة

استوى الفاسق، والعدل؛ والكافر، والمؤمن؛ والذكر، والأنثى؛ وهذا هو الذي يريده أعداء الإسلام من المسلمين.

لكن جاء دين الإسلام بكلمة هي خير من كلمة «المساواة»؛ وليس فيها احتمال أبداً، وهي «العدل» ، كما قال الله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل} ؛ وكلمة «العدل» تعني أن يسوى بين المتماثلين، ويفرق بين المفترقين؛ لأن «العدل» إعطاء كل شيء ما يستحقه.

والحاصل: أن كلمة «المساواة» أدخلها أعداء الإسلام على المسلمين؛ وأكثر المسلمين - ولا سيما ذوو الثقافة العامة - ليس عندهم تحقيق، ولا تدقيق في الأمور، ولا تمييز بين العبارات؛ ولهذا تجد الواحد يظن هذه الكلمة كلمة نور تحمل على الرؤوس: «الإسلام دين مساواة»! ونقول: لو قلتم: «الإسلام دين العدل» لكان أولى، وأشد مطابقة لواقع الإسلام"

وقال الشيخ أيضاً في تفسير سورة الحديد :" {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل} دين الإسلام دين العدل في العمل والجزاء، وانتبه دين العدل في العمل

والجزاء وليس كما يقول المحدَثون: «إنه دين المساواة» ، هذا غلط عظيم، لكن يتوصل به أهل الآراء والأفكار الفاسدة إلى مقاصد ذميمة.

حتى يقول: المرأة والرجل، والمؤمن والكافر سواء، ولا فرق.

وسبحان الله إنك لن تجد في القرآن كلمة المساواة بين الناس، بل لابد من فرق، بل أكثر ما في القرآن نفي المساواة {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون} وآيات كثيرة، فاحذر أن تتابع فتكون كالذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء.

بدل من أن تقول: (الدين الإسلامي دين مساواة) قل: (دين العدل الذي أمر الله به، يعطي كل ذي حق حقه) ، أرأيت المرأة مع الرجل في الإرث، وفي الدية، وفي العقيقة، وفك الرهان يختلفون.

وفي الدين: المرأة ناقصة إذا حاضت لم تصل ولم تصم، وفي العقل المرأة ناقصة: شهادة الرجل بشهادة امرأتين، وهلم جرا.

والذين ينطقون بكلمة مساواة إذا قررنا هذا وأنه من القواعد الشرعية الإسلامية ألزمونا بالمساواة في هذه الأمور، وإلا لصرنا متناقضين، فنقول: دين الإسلام هو دين العدل يعطي كل إنسان ما يستحق، حتى جاء في الحديث: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود«

يعني إذا أخطا الإنسان الشريف الوجيه في غير الحدود فاحفظ عليه كرامته وأقله، هذا الذي تقيله إذا كان من الشرفاء، إقالتك إياه أعظم تربية من أن تجلده ألف جلدة.

لأنه كما قيل: الكريم إذا أكرمته ملكته، لكن لو وجد إنسان فاسق ماجن فهذا اشدد عليه العقوبة وأعزره، ولهذا لما كثر شرب الخمر في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ضاعف العقوبة بدل أربعين جعلها ثمانين ، كذلك الحديث الصحيح الذي رواه أهل السنن: «من شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاقتلوه. «

لأن لا فائدة في جلده، ثلاث مرات نعاقبه ولا فائدة إذن خير له ولغيره أن يقتل، وإذا قتلناه استراح من الإثم، كما قال الله عز وجل: {ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأَنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين} والخلاصة أن التعبير بأن دين الإسلام دين االساواة غلط وليس بصحيح، بل هو دين العدل ولا شك، والعجب أن هؤلاء الذين يقولون هذا الكلام، يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى«

فيتناقضون، والحديث لم ينف مطلقاً، وإنما قال: «إلا بالتقوى» فهم يختلفون بالتقوى، ثم إن هذا الحديث لا يصح عن النبي عليه الصلاة والسلام، لأنه قال: «إن الله اصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم » ففضل، ولا شك أن جنس العرب أفضل من جنس غير العرب لا شك عندنا في هذا، والدليل على هذا أن الله جعل في العرب أكمل نبوة ورسالة، محمد صلى الله عليه وسلم"

ثانيها : قوله (وعدم اعتبار الفوارق الجنسية)

فهذا أمرٌ عجيب فالرجل غير المراة في أحكام كثيرة جداً يصعب حصرها

ففي المواريث للذكر مثل حظ الأنثيين من الفروع الوارثه ، والزوج يرث ضعف الزوجة

وفي الطهارة يلحق في المرأة الكثير من الأحكام في حال الحيض والنفاس من ترك الصلاة والصيام والطواف ومس المصحف وعدم اقتراب زوجها منها

وفي الصلاة لا تلزم صلاة الجماعة وصلاتها في بيتها خيرٌ من صلاتها في المسجد خلافاً للرجل ، ولا يجوز أن تؤم في الجمعة والجماعة في قول الكافة من أهل العلم ، وإنما اختلفوا في إمامتها للرجال في النافلة إذا كانت قارئة وليس فيهم قاريء والجمهور على المنع

ولا تسافر إلا ومعها محرم ، ولا يجوز توليتها في القضاء ولا الإمامة العظمى وغيرها من الأحكام فأين (عدم اعتبار الفوارق الجنسية) ؟

فإن قيل الجزائري يريد (عدم اعتبار الفوارق بين الأبيض والأسود ، والطويل والقصير وغيرها)

فيقال : قد أبان الشيخ عن هذا في قوله (وعدم التمييز العنصري) ، فدل على أنه يريد بقوله (وعدم اعتبار الفوارق الجنسية) غير ما أراد به قوله (وعدم التمييز العنصري)

ثم إنه لو أراد هذا فأنه أخطأ باللفظ فلا يقال (البيض جنس) و (السود الجنس) وإنما يقال (الرجال جنس) و (النساء جنس) ومن كان حسن القصد وأخطأ باللفظ فإنه ينكر عليه ويبين له اللفظ الصحيح

فالمراد لا يدفع الإيراد ، قال الله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا}.

قال الطبري 1437 : حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: {يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا} قول كانت تقوله اليهود استهزاء، فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم.

قلت : هذا مع سلامة صدور المؤمنين من كل ما فيه انتقاصٌ للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام مسلم 870 : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله. قالا: حدثنا وكيع عن سفيان، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن تميم بن طرفة، عن عدي بن حاتم ؛ أن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت. قل: ومن يعص الله ورسوله."

قلت : هذا من ذاك ،وتأمل كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم الشدة مع هذا الصحابي مع كونه لا يعرف الحكم الشرعي في المسألة بياناً منه صلى الله عليه وسلم لعظيم خطر هذه المخالفة ، فإن الشدة تكون نصحاً وبياناً كما أنها تكون تعزيراً وتبكيتاً.

و أبو بكر الجزائري له غرائب ، أكتفي منها بما ذكره أحمد أبو العينين مع ماعرف به أبو العينين من الميل عن القصد

قال أحمد أبو العينين في كتابه الفائق في بيان الفجر الصادق ص108 في الحاشية :" وينبغي التنبه إلى أن الشيخ أبا بكر الجزائري مع ما بذله من جهد في الدعوة إلى الله له أحياناً فهم عجيب ، فقد ألف رسالتين في محاولة تنزيل الأحاديث وتفسيرها على مقتضى المخترعات الحديثة ، فرد عليه الشيخ حمود التويجري رحمه الله في جزء أسماه ((تنبيهات على رسالتين للشيخ أبي بكر الجزائري)).

وقد قال عنه : وبعد فإن كثيراً مما تأوله الجزائري على ظهور المخترعات الحديثة لا يخلو من التكلف في التطبيق ، وأخشى أن يدخل في القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لم يقل . اهـ

وقد سمعت شريطاً بصوت الشيخ أبي بكر يدافع فيه عن جماعة التبليغ أتى فيه بكلام في غاية الغرابة ، فمما قال بمعناه : يعيبون عليكم أنكم حددتم الخروج بثلاثة أيام والحجة في كتاب الله ، قال الله عز وجل ((فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام)) ، ويعيبون عليكم التحديد بأربعة

أشهر ، والحجة في كتاب الله ، قال الله ((للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر)) فهل يقول هذا أحد ؟!! " انتهى كلام أبي العينين

ومثل هذا تصنيف عبد الله الطيار _ إن لم تخني الذاكرة _ حقوق الإنسان في الإسلام ، وعبارة حقوق الإنسان عبارة خارجة من رحم الماسونية وليست شرعية فالإنسان قد يكون كافراً وقد يكون مسلماً وأنت حين تخاطب الكافر بأن له حقوقاً مطلقاً فكأنك تدعوه أن يبقى على الكفر ، نعم قد يكون له بعض الحقوق في بعض الحالات بناءً على قربه أو على عقد الذمة أو المعاهدة أو الأمان أو الجوار ولكن هذه الإطلاقات لم يطلقها السلف وما ظهرت إلا بعد الاستعمار وفيها من الانهزامية والبعد عن العزة ما فيها

ومثلها عبارة (الإسلام دين السلام) فلا شك أنه دين السلام لأن السلام من أسماء الله ولكنهم يطلقونها ويريدون أنه لا حرب فيه وهذا باطل

الخطأ الخامس عشر : تقليد ملاحدة الفلكيين وجهلتهم في مسألة دوران الأرض

وهذه المسألة كتبت فيها كثيراً ومن ضمن ما قلته : (والعجب أنه مع هذا التعالي على السلف نجد تصديقاً عجيباً لخرافات التجريبيين فمن ذلك قول الألباني أن دوران الأرض حول الشمس حقيقة لا يشك فيها

والواقع أنه عند التجريبيين أنفسهم هذه المسألة ليست حقيقة قطعية ، والمسألة نظرية قابلة للدحض وهي إلى الآن محل نقاش

وقد كتب المهندس عادل العشري كتاباً كاملاً في بيان أن الأرض ثابتة بحسب القواعد التجريبية وما تمكن أحد من نقضه

وكتب الطيار نادر الجنيد عدة أسئلة أوردها على القائلين بدوران الأرض وحقق ثبوتها تجريبياً

وكتب عيدورداني كتاب أسماه من العرش على الفرش وأثبت بالتجريب ثبات الأرض

وكتب المهندس طارق محمد شوقي كتاباً أسماه (ألآرض مركز الكون وليست أحد الكواكب والشمس مركز المنظومة الشمسية تدور حولها)

وهو كتاب قوي في بابه

وكتب الدكتور محمد الطويرقي كتاباً في ثبات الأرض

هذا غير الباحثين الأجانب وقد اعترف هوكنغ أنه لا يوجد دليل على دوران الأرض حول الشمس

وهناك كتاب (لماذا حركوا الأرض)؟

وقد قال عادل العشري :" أن النظرية التى قال بها كوبر نيك القائلة بعكس نظرية ثبات ألارض ,تبدأ بفرضيات من دوران ألارض حول نفسها الى دوران ألارض حول الشمس

حركة دوران الارض حول نفسها لتبرير ظهور البقعة الشمسية طول العام

الاختلاف للمناظر النجمية التى لا قيام لنظرية كوبر نيك ان تقوم إلابها,وقال انها عجز للنظرية.

أى رصد لحركة النجوم الثوابت وافترضوا ان لها ابعاد سحيقة وهائلة لا تكفى لرصد هذه الحركة

نقد المدار الاهليجى

نقد زاوية الميل وألاشعة التى تسقط من تلك الكتلة الهائلة عموديا

نقد ظاهرة الفصول الاربعة والفرضيات المعتمدة التى لا شواهد عليها.

بإختصار

نقد السرعات الغير قائمة على تجارب"

واليوم توجد رابطة للقائلين بمركزية الأرض وقد ذهبت إليهم وسألتهم عدة أسئلة في الموضوع وبينوا لي تناقض القائلين بدوران الأرض حول الشمس وأنه يمكن تفسير الظواهر الكونية في ظل ثبات الأرض

وإليك بحث النقولات عن أقوام يقولون بدوران الأرض حول الشمس يؤكدون أنها نظرية غير قطعية

يقول الدكتور عدنان محمد فقيه(في بحث مقدم للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) : "يجب أن نقرر أولاً أن مسألة دوران الأرض حول الشمس مما اتفق عليه العلماء الكونيين منذ قرون مضت غير أن هذا الاتفاق لا يعود إلى حقيقة مشاهدة أو واقع ملموس بل يرجع إلى دقة الحسابات الناشئة من افتراض أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس.

يقول الفيزيائي المعاصر بول ديفس (من كبار علماء الفيزياء الفلكية في القرن الواحد والعشرين) :"واليوم لا يشك عالم في كون الشمس مركز المجموعة الشمسية وأن الأرض هي التي تدور وليس السماء "،

ولكنه يستدرك قائلاً أنه لن نتمكن أبداً من التأكد من صحة هذا التصور مهما بدا دقيقاً "فليس لنا أن نستبعد كلياً أن صورة أكثر دقة قد تُكتشف في المستقبل". والحقيقة أننا لا نحتاج أن ننتظر اكتشاف تصور آخر لحركة النظام الشمسي حتى نتمكن من القول أن النظام الحالي والذي يفترض مركزية الشمس ودوران الأرض حولها هو مجرد افتراض رياضي لا يصور الحقيقة، بل إن العلم يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول إن السؤال عمّا إذا كان هذا التصور حقيقاً أو غير ذلك ليس بذي معنى في لغة العلم. فالحركة - والتي هي أساس المسألة التي نتحدث عنها - كمية نسبية. فإن قلت أن الأرض تتحرك فلا بد أن تنسبها إلى شيء ما حتى يصبح قولك معقولاً، فلو تصورنا كوناً فارغاً لا حدود له، ولا يوجد به سوى جرم واحد، فلن نستطيع حينئذ أن نقول أن هذا الجرم ساكن أو متحرك، إذ لا بد أن ننسبه إلى مرجع لكي نقول إنه متحرك بسرعة كذا بالنسبة إلى هذا المرجع، أو إنه ساكن بالنسبة له. ومنذ أن ألغت النسبية الخاصة فكرة الأثير والذي كان يمثل الوسط الساكن والمطلق الذي تتحرك فيه الأجرام السماوية أصبح قولنا إن الأرض تدور حول الشمس مجرد افتراض وجدنا أنه يفيدنا من الناحية العملية أكثر من الافتراض المعاكس، بل إنه حتى في زمن كوبرنكس نفسه "فقد دافع مناصروه عنه أمام الكنيسة بأن النموذج الذي قدمه كان مجرد تحسين رياضي مفيد لتحديد أماكن الكواكب في

المجموعة الشمسية وليس تمثيلاً حقيقيا لواقع العالم". لكن الإضافة التي جاءت بها النسبية هي أنها جعلت من قضية مركزية الشمس أو مركزية الأرض مسألة اعتبارية بالضرورة، إذ إن كل شيء في هذا الكون يتحرك بالنسبة لكل شيء فيه ولا يوجد سكون مطلق أو حركة مطلقة كما أوضح ذلك الرياضي والفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند رسل. وخلاصة القول كما يعبر عنه الفيلسوف الإنجليزي-الأمريكي والترستيس إنه "ليس من الأصوب أن تقول أن الشمس تظل ساكنة وأن الأرض تدور من حولها من أن تقول العكس. غير أن كوبرنكس برهن على أنه من الأبسط رياضياً أن نقول أن الشمس هي المركز ... ومن ثم فلو أراد شخص في يومنا الراهن أن يكون "شاذاً" ويقول إنه لا يزال يؤمن بأن الشمس تدور حول أرض ساكنة فلن يكون هناك من يستطيع أن يثبت أنه على خطأ". أ.هـ

محمد فريد وجدي أيضا في كتابه المشهور (الإسلام في عصر العلم) المطبوع سنة 1350 هـ صفحة – 137 - من الجزء الثاني ما نصه: الأدلة على دوران الأرض حول الشمس غير حاصلة على صفة الأدلة المحسوسة حتى لا يمكن الخوض فيها كمسألة كرويتها، ولذلك ترى نفرا من

العلماء الرياضيين لا يزالون يتشككون في ذلك ويشككون غيرهم،

كتب المسيو درمون في جريدة (ليبرارول) الباريسية في 9 يناير الماضي يقول: لم يقم الدليل للآن على صحة دوران الأرض كما كان يزعم جاليليه (هو ناشر تعاليم كوبرنيك) ولا على أنها مركز العلم الشمسي، وهذا المسيو (بوانكاريه) أكبر علماء الهندسة والطبيعة الفرنساويين لم يجزم للآن بدوران الأرض لأنه يقول: يقولن إن الأرض تدور، وأنا لا أرى مانعا من دورانها فإن فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنياوات، ولكنه فرض لا يمكن إثباته ولا نفيه بالأدلة المحسوسة، هذا الفضاء المطلق أي الحيز الذي يلزم نسبة الأرض إليه للتحقق من دورانها أو عدم دورانها ليس له وجود في ذاته، من هنا ترى أن قولهم الأرض دائرة لا معنى له البتة لأنه ليس في وسع أية تجربة إثباته لنا بالحس، هاتان الجملتان: (الأرض دائرة) والأسهل فر أن الأرض دائرة لا تعنيان إلا شيئا واحدا، ولا تمتاز إحداهما عن الأخرى في معنى جديد، وجاء في جريدة (اكلير)الفرنساوية في 17 فبراير الماضي تحت إمضاء بعض الكاتبين قوله: ليس من المحقق الثابت أن الأرض دائرة ومع ذلك فهذه نظرية شائعة ذائعة، وعقيدة علمية كبرى لا يحسبون لها سقوطا، هذا وأنك ترى

أن نظرية الجاذبية العامة قد عادت لمجال المناقشة، وأن قوانين (كلير) اشتهرت بكونها فروضا ظنية ليس إلا، يريد الكاتب أن يقول : إذا كانت نظرية الجاذبية العامة وقوانين (كلير) تعتبر فروضا قابلة للبحث فلم لا يكون الأمر كذلك بالنسبة لنظرية دوران الأرض،..... ثم نقل الكاتب الشهير محمد فريد وجدي عمن سماه بالأستاذ الفلكي الطائر الصيت الذي يعد أول رياضي الآن في البلاد الفرنسية كلاما مسهبا في الرد على القول بدوران الأرض قال في آخره صفحة – 141 – ما نصه : ومن هنا ترى أن تأكيدهم أن الأرض تدور لا معنى له لأنه لا يوجد ما يثبته بالتجربة. انتهى، ثم قال العلامة محمد فريد وجدي بعد هذا ما نصه: يرى أيضا من تضارب هذه الأفكار بين أكبر علماء الأرض أن أمر دوران الأرض غير حاصل على ما يجعله من العلوم البديهية فإن مثل العلامة (بوانكاريه) لم يكن يتجاسر على مثل هذا القول، وهو أكبر رياضي فرنسي اليوم إن لم نقل أكبر رياضي فلكي في العالم إذا لم يكن على ثقة تامة مما يقول وعلى بينة مما يرمي إليه، ولو كان المعلمون في أثناء تدريسهم للعلوم الطبيعية يسلكون مسلك العلماء في الإقرار بالجهل فيرون تلاميذتهم وجه الضعف في المعلومات الطبيعيةلأدوا لتلامذتهم أكبر خدمة لأنهم بهذا يعودونهم على الأدب النفسي فتنشا نفوسهم معتادة على التواضع أمام فخامة الكون وجلالته والسجود أمام مبدعه ومصوره،، ولكن أكثرهم يدرسون لهم العلوم

المشكوك فيها والفروض الطبيعية الظنية بصفة حقائق ثابتة فيتذرع بها أولئك التلامذة الأغرار متى كبروا إلى الإلحاد ونفي الروح والخلود ولا يدرون انهم يتمسكون بالظنون، وأن الظن لا يغني من الحق شيئا. انتهى كلام محمد فريد وجدي " _ مسنفاد من أحد الأخوة_

وقد ظهر الآن فريق من العلماء يعرفون بـ-Neo) geocentric scientists)أو "العلماء الجدد للنموذج الأرضي " و يؤيدون بأدلتهم النموذج الأرضي القائل بثبات الأرض ودوران الشمس. ولذلك لم يجرؤ العلماء على الإجماع بثبوت النموذج الشمسي بطريق الحس والمشاهدة وإن كان لديهم قرائن ليست بأفضل من استحسانهم الرياضي للنموذج. ومع كونه رياضياً فإنهم لم يجعلوا الحساب فيصلاً يقينياً لأن جمهورهم متفقون على أنه لا يلزم من صحة النتيجة الرياضية مطابقتها للحقيقة الفيزيائية الخارجية من كل وجه ، وقد اشتغل الفيزيائي ستيفن هوكنغ ردحاً من الزمن بتفسير ما أسماه الثقوب السوداء بالاعتماد على الرياضيات والمعادلات حتى اغتر هو وكثير من العلماء – فضلاً عن عوام الناس - وكادوا يقطعون بوجود هذه الثقوب لولا أن هذا العالم أعلن قبل عدة أشهر أنه لم يتوصل إلى نتيجة مرضية وأنه لا يوجد

ما يمكن الاعتماد عليه للقطع بوجود هذه الظاهرة سوى التخمينات الرياضية

ولأبين للقاريء كيف يتم اعتماد نظرية علمياً أقول : الذي لاحظته أن النظريات السائدة المشهورة في عدد من العلوم والتي يعاملها العوام على أنها حقائق مطلقة تم اختيارها بناءً على اعتبارات عديدة ومهما أوردت عليها من اعتراضات ومهما كانت قوية فلا يمكن أن يغير المجتمع العلمي وجهة نظره أو يرحب بك كوجهة نظر مقبولة

وسيبقى العوام يسخرون منك

وستجد المؤسسات الرسمية والجامعات تدفع في نحرك فما السبب مما يشاهد من ضعف المرونة تجاه أي نقد موجه لنظريات سائدة يعترف في خبايا الزوايا أنها ليست الحقيقة المطلقة

السبب من وجهة نظري (وقد يضاف له أسباب أخرى) ، أن العلم التجريبي يعيش عصوره الذهبية اليوم وأن التجريبيين صاروا يحظون بتكريم لم يسبق أن حظي به التجريبيون في أي عصر من العصور السابقة

من الأفكار الملهمة التي اتصلت بالعلم التجريبي المعاصر أنه قادر على أن يجيب على جميع الأسئلة عاجلاً أم آجلاً ، أو أنه قادر على تجاوز حدود الحواس والاستنباط البدائي أو العميق المعتمد عليها

فالنظرية لكي تكون مقبولة في المجتمعات العلمية لا بد أن تجيب على أكبر عدد ممكن من أسئلة وتجعل ذلك في قانون منتظم ثم يقدم بعد ذلك قرائن أو أدلة لتأييد هذه النظرية فساعتئذ تكون مقبولة في المجتمع العلمي وإن وجد فيها فجوات وتقرر في المدارس والجامعات ومع استمرار ذلك يبدأ عامة الناس في التعامل معها على أنها حقيقة مطلقة لا تقبل التشكيك

فإذا جاء شخص وبدأ بالاعتراض على هذه النظرية وأظهر عيوباً في أدلتها أو اتساقها فالمجتمع العلمي لن يقبل اعتراضك ويتخلى عن هذه النظرية حتى تعطيه بديلاً ولا بد أن يكون هذا البديل يغطي المساحة نفسها التي غطتها النظرية السابقة لكي لا يزول عنفوان العلم ولا تقل ثقة الناس به مما يحطم الإلهام الذي يحرك الكثير من التجريبيين

باختصار هم يفضلون أن توضع إجابة خاطئة باسم العلم أو مشكوك بها على أن تكون خانة الجواب فارغة أو متروكة لاعتقادات الناس الدينية

ولو طبقنا هذا على الأمر الذي نبحثه ستعلم أن إقرارهم بأن الشمس تدور حول الأرض سيقتضي كون ظهور الأرض آية من الآيات لا تخضع لقوانينهم وهذا لا ما يحبذونه

إذا علمت تعلم سفه وسيم يوسف فيما غرده وتعلم جهل الساخرين وجهل المتعنتين الذين حرفوا كتاب الله ليناسب نظريات غير مثبتة والواقع أنه لم يفهم أحد في تاريخ الأمة دوران الأرض من القرآن إلا في عصرنا هذا

قال ابن حزم في كتابه الفصل (80/2) :" وَأَن الشَّمْس أَيْضا فِي السَّمَاء ثمَّ قد قَامَ الْبُرْهَان الضَّرُورِيّ الْمشَاهد بالعيان على دورانها حول الأَرْض من مشرق إِلَى مغرب ثمَّ من مغرب إِلَى مشرق فَلَو كَانَ على مَا يظنّ أهل الْجَهْل لكَانَتْ الشَّمْس وَالْقَمَر إِذْ دَارا بِالْأَرْضِ وصارا فِيمَا يُقَابل صفحة الأَرْض الَّتِي لسنا عَلَيْهَا قد خرجا عَن السَّمَاء"

ولو كان هناك ثمة برهان ظاهر في القرآن على عكس هذا لما خفي على ابن حزم

وقد نقل عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي المتوفى 429هـ في كتابه (الفرق بين الفرق) في بيان أوصاف الفرقة الناجية في الباب الخامس في الفصل الثالث الركن الثاني في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة والجماعة ص 330 طبعة دار المعرفة بيروت – لبنان، نقل الإجماع على ثبوت الأرض فقال: "وأجمعوا على وقوف الأرض وسكونها، وأن حركتها إنما تكون بعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من الدهرية أن الأرض تهوي أبداً ولو كانت كذلك لوجب ألا يلحق الحجرُ الذي نلقيه من أيدينا أبداً، لأن الخفيف لا يلحق ما هو أثقل منه في انحداره"

وعبد القاهر رجل أشعري ولا يوثق بإجماعاته كثيراً ولكن لا يشك أن هذا قول الجمهور إن لم يكن قول الكل

والمعاصرين محمد بن يوسف المالكي التونسي في كتابه الأجوبة الشامية وهو رجل أشعري المعتقد كتب كتابه هذا رداً تأثر محمد عبده بنظرية دارون ونظرية كوبرنكس وقد اشتد حتى كفر المخالف في هذه المسألة

ومنهم أيضاً الشيخ عبد الله الدويش في كتابه زوائد مسائل الجاهلية

حيث قال وهو يعدد خصال الجاهلية :" 201 - القول بدوران الأرض، كقول بعض الفلاسفة فأتى الشرع بالأدلة على ثبوتها.

202 -القول بثبوت الشمس، فرده الله بقوله {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا} الآية"

ومنهم الشيخ حمود التويجري حيث قال في كتابه غربة الإسلام :" فكيف لو رأى حال الأكثرين في أواخر القرن الرابع عشر، فقد تغيرت فيه الأحوال وانعكست الأمور، وظهر الكفر والنفاق، حتى كان بعض ذلك يُدرس في المدارس ويعتنى به، فالله المستعان.

فمن ذلك ما فشا في زماننا؛ من موافقة طواغيت الإفرنج، وزنادقة المنجمين ونحوهم، وتقليدهم فيما ذهبوا إليه من التخرصات، والظنون الكاذبة المخالفة للقرآن والأحاديث الصحيحة؛ كقولهم: إن الشمس قارة ساكنة لا تزول عن مكانها، وإن الأرض هي التي تجري وتدور حول الشمس، وشبهوا ذلك براكب القطار ونحوه من المراكب السريعة يرى في حال سيرها كأن الذي حوله من المباني والشجر يسير، وكأن ما تحته من المركوب واقف، والحال بالعكس، قالوا: فهكذا الأرض مع الشمس، فالشمس قارة لا تزول، والأرض هي التي تجري، ولها دورتان، دورة في كل يوم وليلة، ودورة في كل سنة، هكذا افتروا وزعموا، وهي دسيسة خبيثة من دسائس أعداء الله ورسوله والمؤمنين، قد جعلوها حبالة يصيدون بها خفافيش الأبصار من غوغاء المسلمين وجُهَّالهم، ويحملونهم بذلك على تكذيب القرآن والأحاديث الصحيحة، حتى ينسلخوا من دين الإسلام بالكلية ويصيروا كفارا مثلهم، وقد قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً} الآية [النساء: 89]، وقال تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: 109]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ

رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [آل عمران: 100 - 101]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [آل عمران: 149]، ففي هؤلاء الآيات الكريمات أبلغ تحذير للمؤمنين من طاعة الكفار والمنافقين، وقبول آرائهم وظنونهم وتخرصاتهم، فإنهم لا يألون المسلمين خبالا، وودوا ما عنَّتهم، وأزلَّهم عن الحق، وأضلهم عن الصراط السوي والهدى، وقد جعل الله سبحانه وتعالى للمسلمين في كتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - كفاية وغنية عما سواهما من أقوال الناس وآرائهم وتخرصاتهم، قال الله تعالى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت: 51]، وقال تعالى: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ} [آل عمران: 101]، وقال تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: 3].

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»، قال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: صدق والله رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،

تركنا والله على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء. رواه ابن ماجة.

وعن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» رواه الإمام أحمد، وابن ماجة، والحاكم في مستدركه.

ومن لم يكتف بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وما عند المسلمين من العلوم الشرعية النافعة المستفادة من الكتاب والسنة، بل ذهب يطلب غير ذلك من أقوال الكفار والمنافقين وآرائهم وتخرصاتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، فأبعده الله ولا كفاه، والمقصود ههنا التحذير من دسيسة أعداء الله التي قد سرت في جميع الأقطار الإسلامية على أيدي الكفار والمنافقين، وقبلها الجماهير تلو الجماهير من الأغبياء الغافلين الذين لا يسمعون ولا يعقلون، {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}"

إلى أن قال :" وقد ثبت أيضا بالدليل العقلي أن الأرض قارة ساكنة لا تدور، ولا تفارق موضعها أبدا، وذلك بما يسره الله تعالى في زماننا من وجود المراكب الجوية التي تخترق الهواء في جميع أرجاء الأرض، فإن سيرها من المشرق إلى المغرب مثل سيرها من المغرب إلى المشرق، وكذلك سيرها من الجنوب إلى الشمال مثل سيرها من الشمال إلى الجنوب، كل ذلك لا يختلف، ولو كان الأمر على ما يزعمه الجغرافيون لكان من في المشرق إذا أراد المغرب رفع طائرته في الهواء، ثم امسكها وقتا يسيرا حتى تصل إليه أقطار المغرب فينزل فيها، وأما من في المغرب فلا يمكنه أن يسير إلى المشرق في مركب جوي أبدا؛ لأنه إذا رفع طائرته عن الأرض فاتته الأرض بسرعة سيرها، هذا على حد زعمهم، وكذلك الذين في الجنوب والشمال لابد أن تفوتهم الأرض بسرعة سيرها، فلا يهتدون إلى موضع قصدوه، ولما كانت هذه التقديرات منتفية، وكان السير في الجو من الأقطار المتباينة مقاربا بعضه بعضا؛ دل ذلك على أن الأرض قارة ساكنة، فقاتل الله زنادقة الجغرافيين الذين خالفوا النقل والعقل جميعا"

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (195/25) :" وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَد بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُنَادِي مِنْ أَعْيَانِ

الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ بِمَعْرِفَةِ الْآثَارِ وَالتَّصَانِيفِ الْكِبَارِ فِي فُنُونِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ مِنْ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد: لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ السَّمَاءَ عَلَى مِثَالِ الْكَرَّةِ وَأَنَّهَا تَدُورُ بِجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنْ الْكَوَاكِبِ كَدَوْرَةِ الْكُرَةِ عَلَى قُطْبَيْنِ ثَابِتَيْنِ غَيْرِ مُتَحَرِّكَيْنِ: أَحَدُهُمَا فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَالْآخَرُ فِي نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ. قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ جَمِيعَهَا تَدُورُ مِنْ الْمَشْرِقِ تَقَعُ قَلِيلًا عَلَى تَرْتِيبٍ وَاحِدٍ فِي حَرَكَاتِهَا وَمَقَادِيرِ أَجْزَائِهَا إلَى أَنْ تَتَوَسَّطَ السَّمَاءَ ثُمَّ تَنْحَدِرُ عَلَى ذَلِكَ التَّرْتِيبِ. كَأَنَّهَا ثَابِتَةٌ فِي كُرَةٍ تُدِيرُهَا جَمِيعَهَا دَوْرًا وَاحِدًا. قَالَ: وَكَذَلِكَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ بِجَمِيعِ حَرَكَاتِهَا مِنْ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِثْلُ الْكُرَةِ. قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْكَوَاكِبَ لَا يُوجَدُ طُلُوعُهَا وَغُرُوبُهَا عَلَى جَمِيعِ مَنْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بَلْ عَلَى الْمَشْرِقِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ. قَالَ: فَكُرَةُ الْأَرْضِ مُثَبَّتَةٌ فِي وَسَطِ كَرَّةِ السَّمَاءِ كَالنُّقْطَةِ فِي الدَّائِرَةِ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ جُرْمَ كُلِّ كَوْكَبٍ يُرَى فِي جَمِيعِ نَوَاحِي السَّمَاءَ عَلَى قَدْرٍ وَاحِدٍ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى بُعْدِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" تأمل قوله (فكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء)

و العلم التجريبي الصحيح لا يتناقض مع النقل الصحيح وكذلك العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح

واتفاق الأوائل على ثبات الأرض أقوى بكثير من دلالة العلم التجريبي على دورانها فالاحتياط للدين القول بثباتها وقد ثبت عندنا صحة الدين بشكل قطعي

وبهذا تعلم سفه عدنان إبراهيم في هذه المسألة أيضاً

ومن أعاجيب عدنان أنه أنكر ختان الإناث وزعم أنه يؤذي الفتاة فرأيت بحثاً لدكتور يعيش في أمريكا اسمه سيد السقا يرد على عدنان ويذكر أن هناك مجمعات طبية صارت توصي بالختان بعد ثبوت فائدته

ومن عجائب الاعجازيين استخراجهم الثقوب السوداء من القرآن ثم بعد ذلك تراجع هوكنغ صاحب هذه النظرية عنها!

فما أقبح معارضة بالشرع القطعي بأخبار الكفار الظنية ، وما أقبح تحريف الشرع ليستقيم مع الظنيات المشكوك بها(

وقلت أيضاً :" فقد سبق أن كتبت مقالاً نقلت فيه كلام نادر الجنيد في ذكر الأدلة التجريبية على عدم دوران الأرض حول الشمس ، وهناك كتاب لكاتب مصري اسمه عادل العشري قدم فيه عشرات الأدلة فيها في هذا الخضم ، وليعلم أن كثيراً من الغربيين يجادلون في هذا الأمر لعدم وجود أدلة حسية عليه وكل الظواهر التي يدعون أنها يفسرها دوران الأرض حول الشمس يمكن عكسها بظاهرة دروان الشمس حول الأرض

يقول الفيلسوف الإنجليزي/الأمريكي والتر ستيس أنه:

"ليس من الأصوب أن تقول أن الشمس تظل ساكنة وأن الأرض تدور من حولها من أن تقول العكس !! غير أن كوبرنكس برهن على أنه من "الأبسط رياضياً" أن نقول أن

الشمس هي المركز ... ومن ثم فلو أراد شخص في يومنا الراهن أن يكون "شاذاً" ويقول إنه لا يزال يؤمن بأن الشمس تدور حول أرض ساكنة فلن يكون هناك مَن يستطيع أن يثبت أنه على خطأ! "

المصدر:

والتر ستيس، 1998، الدين والعقل الحديث، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة.

والآن مع هذا الاعتراف للملحد الشهير الفيزيائي ستيفن هوكنغ

قال هوكنج بعد أن تحدث عن المشاهدات التجريبية التي استنتج العلماء منها أن المجرات في هذا الكون الفسيح تبتعد عنا مسرعة من جميع النواحي : فيشرح هوكنج في كتابه "موجز في تاريخ الزمن" : كيف أن الفيزيائي والرياضي الروسي ألكسندر فريدمان قد وضع فرضيتين

بسيطتين حول الكون بغرض شرح النسبية العامة لأينشتين وينصّان على:

.1

أن مظهر الكون يبدو واحداً من أي اتجاه نظرنا إليه.

.2

أن هذا الأمر لا يختص بكوكبنا الأرضي بل هو صحيح أيضاً لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون.

ثم يستطرد في شرح كيف أن الأدلة قد تضافرت على تأييد الفرضية الأولى، ومن ثم أصبح من المقبول علمياً أن نعتقد صحتها، ثم يقول:

"وللوهلة الأولى فإن هذه الأدلة والتي تبين أن الكون يبدو متشابها بغض النظر عن الاتجاه الذي ننظر منه، قد توحي بأن هناك شيئاً خاصاً حول مكاننا من هذا الكون، والذي

نعنيه بالذات أننا إذا كنا نشاهد جميع المجرات الأخرى وهي تتجه مبتعدة عنا من جميع الاتجاهات فلابد إذا أن نكون في مركز هذا الكون..!!! "

لكنه يستطرد قائلاً أن:

"هناك بديلاً آخر لهذا الاستنتاج، وهو أن الأمر سيبدو كذلك أيضاً لو كنا في أي موقع آخر في هذا الكون.. "

مشيراً بذلك إلى فرضية فريدمان الثانية والتي ذكرناها آنفاً. ولكن إذا كان هناك من الأدلة العلمية التجريبية ما يؤيد فرضية فريدمان الأولى، مما جعلنا نتقبلها، ونتساءل بناء على قبولنا إياها:

هل الأرض مركز الكون ؟!! فهل هناك من دليل علمي على فرضيته الثانية ؟!!

يجيب هوكنج قائلاً:

"إننا لا نملك دليلاً علميا يؤيد أو يناقض هذه الفرضية ولكننا نؤمن بها بدافع التواضع..! "

المصدر:

Stephen Hawking, 1996, “ The Illustrated A Brief History Of Time

فإذا كان هذا الملحد لا يجد دليلاً على نفي مركزية الأرض وهو فيزيائي كبير فما بال بعض الناس يزعم أن المسألة قطعية بجهله وترديده كلاماً تعلمه في المدرسة

وهناك رجل بولندي مسلم من أصل مصري له كتاب علمي عن موافقة ظاهرة الزيح النجمي لمركزية الأرض وثباتها.. واسمه د\ ياسر رجب شعبان

خريج جامعة إلينوي بأمريكا، وحاصل على جائزة من ناسا، وبراءات اختراع إلخ

و للفائدة، كتب أحد المختصين في علم الفلك من ذوي الشهرة العالمية كتابا في أزيد من 100 صفحة يثبت فيه صحة القول بأن الأرض ثابتة و أنَّها محور الكون و أسمى كتابه بـ " المقاييس الجديدة للمجموعة الشَّمسيَّة " للأستاذ المغربي محمّد بن علي. طبعة 2008 . و كتابةُ هذا جاء خلاصة حسابات و إعادة دراسةٍ للدِّراسات و النَّظريات السَّابقة.

وهناك كتاب اسمه (لماذا حركوا الأرض) لكاتب اسمه ياسر فتحي أثبت أن اعتقاد دوران الأرض حول الشمس ناشيء عن اعتقاد وثني في تعظيم النار

إذا أضفنا لهذا ما كتبه عادل العشري ونادر الجنيد مع اعتراف هوكنغ نجد أن من يجزم بدوران الأرض حول الشمس أمام معضلة حقيقية والمسألة ليست قطعية كما يظن الجهلة

وانظر هنا http://alkulify.blogspot.com/2014/02/blog-post_17.html"

وهذه مسألة فيها أبحاث كثيرة وقد بلغني عن رجل غربي أنه أنتج فيلماً يقرر فيه عدم دوران الأرض وأحدث ضجة كبيرة

وهذا تلخيص عن بحثه حيث قيل :" مركزية ألارض

د/سنجينيس (المشرف على الفيلم الوثائقي) والضجة المثارة حوله من فترة.

الفيلم يوضح أن النظريات الفلكية الحديثة تخالف المبدأ الكوبرنيكي القائل أن الأرض ليست في مكان مميز من الكون..

حيث أن الأشعة الكونية وُجد أنها متعامدة على مسار الشمس وخط الاستواء الأرضي!

وهو شيء طبيعي في نظام ثبات الأرض، لكنه غير متوقع وغير مفهوم في نظام دوران الأرض"!

الخطأ السادس عشر : إنكار التسمي بالسلفية مطلقاً

وهذا كثير حتى فيه علي الخضير وأيضاً وقع فيها الجامي مع أن أكثر معظميه يخالفون قوله في هذا

والواقع أن كثيرين تلقبوا بالسلفي ولم ينكر عليهم أحد وإنكار هذا اللقب بدعة عصرية

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (149/4) :" فيقال له لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا"

وشيخ الإسلام هنا يبين علة عدم النهي عن الانتساب لمذهب وهو أنه لا يكون إلا حقاً في الوقت الذي كان كثير الأمة ينسب إلى غير المعصومين في المذاهب الفقهية وغيرها

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة (15/1) في ترجمة إبراهيم الجعبري :" وقال ابن رافع كان عارفاً بفنون من العلم محبوب الصورة بشوشاً وكان يكتب بخطه السلفي فسألته عن ذلك فقال بالفتح نسبة إلى طريقة السلف"

وقال الذهبي في السير (183/13) :" وَمَا عَلِمْتُ يَعْقُوْبَ الفَسَوِيَّ إِلاَّ سَلَفِيّاً، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَاباً صَغِيْراً فِي السُّنَّةِ"

وقال الذهبي أيضاً (16/ 457) :" لَمْ يَدْخلِ الرَّجُلُ أَبداً فِي علمِ الكَلاَمِ وَلاَ الجِدَالِ، وَلاَ خَاضَ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ سلفيّاً، سَمِعَ هَذَا القَوْلَ مِنْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ"

وللمزيد في هذا الباب ليراجع كتاب (إرشاد البرية إلى مشروعية الانتساب للسلفية)

وهذا اللقب أهدى من لقب حنبلي وشافعي ومالكي التي توارد عليها الناس

وكثير ممن ينكر هذا اللقب تراه يلتزم أموراً فيها تزكية ورفعة كلقب (الشيخ) و (فضيلة الشيخ) وهذه ما التزمها السلف

وإن كان في القلب شيء مما اعتاده كثير من الشباب من وضع السلفي والأثري

فإن كثيراً منهم لا يعرف من السلفية إلا ما يتلقاه عن شيوخه الذين يقلدهم وهؤلاء يذكرون له سلفية مخلوطة ببلايا ليست من السلفية في شيء

وأنكى منه في نفسي لقب (الأثري) فمعناه ملازمة الآثار وهذا ليس حال معظم من يضع هذا اللقب بل الأثريون حقاً لا يضعونه

الخطأ السابع عشر : القول ببعض ضلالات المتصوفة المتأخرين في زيارة القبر النبوي

وهذا وقع فيه محمد حسين يعقوب هداه الله

قال محمد حسين يعقوب في كتيبه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ص14 :" ومن الأدب معه صلى الله عليه وسلم أن نزور قبره ونصلي في مسجده

قال القاسمي : من قصد زيارة المدينة ، فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيراً ، وليتطيب وليلبس أحسن ثيابه ، فإذا دخلها فليدخلها متواضعاً معظماً ، ويقصد فيه بجانب المنبر ركعتين ، ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه.

ويقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، ويصلي ويسلم عليه كثيراً ، ثم يسلم على أبي بكر وعمر"

أقول : في كلام القاسمي الذي نقله يعقوب وأقره عدة بدع

الأولى : قوله (من قصد زيارة المدينة ، فليصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيراً) تخصيص هذا الموضع بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بدعة ، لم يرد عن أحد من السلف

الثانية :قوله (وليتطيب وليلبس أحسن ثيابه) هذه بدعة أيضاً لم ترد عن أحد من السلف

فإن قال قائل : أليس الله عز وجل يقول (خذوا زينتكم عند كل مسجد)

فيقال : هذا في كل مسجد فلا وجه لتخصيص المسجد النبوي بذلك ، والآية فيها الأمر بستر العورة كما ورد في كتب التفسير فالأمر بأخذ أحسن الثياب أمرٌ زائد

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس أحسن ثيابه في يوم الجمعة وللوفود

قال البخاري في صحيحه 5981 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ رَأَى عُمَرُ حُلَّةَ سِيَرَاءَ تُبَاعُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هَذِهِ وَالْبَسْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ قَالَ إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا بِحُلَلٍ فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بِحُلَّةٍ فَقَالَ كَيْفَ أَلْبَسُهَا وَقَدْ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ قَالَ إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا وَلَكِنْ تَبِيعُهَا أَوْ تَكْسُوهَا فَأَرْسَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى أَخٍ لَهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ

فعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلبس أحسن ثيابه لكل صلاةٍ يصليها في مسجده بل كان يلبس الحلة ليوم الجمعة وللوفود يدل عليه قول عمر (وَالْبَسْهَا يَوْمَ

الْجُمُعَةِ وَإِذَا جَاءَكَ الْوُفُودُ) ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

فيستحب لكل مسلم أن يلبس خير ثيابه ليوم الجمعة ، لا خصوصية للمسجد النبوي بذلك

ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه أنهم كانوا يتحرون لبس أحسن الثياب لدخول مدينة ما ، أو زيارة قبر أحد

الثالثة : قوله (السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، ويصلي ويسلم عليه كثيراً)

تحري كثرة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بدعة ، لم ترد عن أحد من السلف

قال عبد الرزاق في المصنف 6724 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ«

وَأَخْبَرَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ مَعْمَرٌ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: «مَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا ابْنَ عُمَرَ«

وورد الصلاة عن ابن عمر دون تحري إكثار

قال ابن تيمية في الرد على الأخنائي :" ويؤيد ذلك أنه قال في وراية ابن وهب (يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)، وقد يريد أنه يدعو له بلفظ الصلاة كما ذكر في الموطأ من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر (أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر)، وفي رواية [يحيى بن يحي] وقد غلط ابن عبد البر وغيره وقالوا: إنما لفظ الرواية ما ذكره ابن القاسم والقعنبي وغيرهما (يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر).

قال أبو الوليد الباجي: وعندي أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم / بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر لما في حديث ابن عمر من الخلاف"

فهذا ابن عمر وهو الوحيد الذي أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ، لم يذكر الصلاة ولو مرة فضلاً عن الإكثار ، وإنما وردت الصلاة في بعض الروايات وكأنه بمعنى الدعاء ولو صح فهو صلاة دون تحري الإكثار وأبو بكر وعمر مشروكان بذلك

وقال أحمد في مسنده 8804 - حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي"

فهذا الحديث يرد على تحرى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما دعا إليه القاسمي ، وتابعه محمد حسين يعقوب

وقد أنكر الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على من تحرى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره مستدلاً بهذا الحديث

قال القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي في رسالته فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 29 - حدثنا إبراهيم بن حمزة قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل قال : جئت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى في بيت عند النبي فدعاني فجئته فقال : ادن فتعش قال : قلت : لا أريده قال : مالي رأيتك وقفت ؟ قال : وقفت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخلت المسجد فسلم عليه ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر ، لعن الله يهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا علي ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»

وقول محمد حسين يعقوب : (زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم)

عليه مآخذ

أولها : أنه لم يقيد ذلك بعدم شد الرحال مع افتتان الناس بهذا الأمر ، ولم يبين أنه يجب أن تكون النية هي زيارة المسجد النبوي ، وأما زيارة القبر فتبع لزيارة المسجد

وتقديمه لذكر زيارة القبر ، على الصلاة في المسجد يوحي بأن الأصل هو زيارة القبر ، والصلاة في المسجد تبع والصواب العكس

ثانيها : قوله (زيارة قبر النبي صلة ﷲ عليه وسلم) فيه نظر إذ أن قبر النبي صلى ﷲ عليه وسلم لا يمكن الوصول إليه ، لذا لا يمكن زيارته لما أحاط به من الجدران لهذا كره مالك قول من يقول (زرت قبر النبي صلى ﷲ عليه وسلم)

قال شيخ الإسلام في الرد على الأخنائي ص19:" وإذا كان السفر الذي يسمى زيارة لقبره إنما هو سفر إلى مسجده لا إلى غيره وكان ما شرع فيه مشروعا في ذلك المسجد

وفي غيره وإن لم يكن القبر هناك لم يكن شيء من ذلك مشروعا لأجل القبر ولا مختصا به

وأما ما يفعله بعض الناس من البدع المختصة بالقبر فذلك ليس بمشروع بل هو منهي عنه

فتبين أنه ليس في الشريعة عمل يسمى زيارة لقبره وأن هذا الاسم لا مسمى له والذين أطلقوا هذا الاسم إن أرادوا به ما يشرع فالمعنى صحيح لكن عبروا عنه بلفظ لا يدل عليه ولهذا كره من كره أن يقال لمن سلم عليه هناك زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وان أرادوا مالا يشرع فذاك المعنى خطأ مفهوم ومع هذا فليس هو زيارة"

وقال أيضا في الرد على الأخنائي ص162:" ولم يقل أحد من المسلمين إن السفر إلى زيارة قبره محرم مطلقا بل من سافر إلى مسجده وصلى فيه وفعل ما يؤمر به من حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم كان هذا مستحبا مشروعا باتفاق المسلمين لم يكن هذا مكروها عند أحد منهم لكن السلف لم يكونوا يسمون هذا زيارة لقبره وقد كره من كره من ائمة العلماء أن يقال زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم"

وأما الوقوف على قبره فلا يسمى زيارة كما حقق شيخ الإسلام في الأخنائية

ثالثها :أنه لم يبين حكم هذه الزيارة هل واجبة أم مستحبة أم مشروعة فقط بل جعلها من الآداب مطلقاً ، وما بين الحكم

وقال عبد الرزاق في المصنف 6724 - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ«

وَأَخْبَرَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ مَعْمَرٌ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ: «مَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا ابْنَ عُمَرَ«

فهل كل الصحابة لم يقوموا بهذا (الأدب) إلا ابن عمر _ رضي الله عنه _ ؟

ولو كان عندهم أدباً متقرراً على كل مسلم فهل تراهم يتركونه كلهم ؟

وقد بين شيخ الإسلام أن ابن عمر لم يكن يفعل ذلك إلا إذا عاد من سفر أو عزم على سفر ، وقال أن مذهب مالك أن أهل المدينة لا يشرع لهم الوقوف على قبره إلا إذا كانوا عائدين من سفر ، أو عزموا على سفر

الخطأ الخامس عشر : التوسع في دعوى الوقوع في التشبيه على الخصوم

وهذا وقع من خالد محمد عثمان المصري في رده على محمد حسين يعقوب

فينشر في بعض المنتديات هذا الموضوع":

قال محمد حسين يعقوب : إذا كنت تسير في طريق ونبحتك كلاب الراعي.. فماذا تصنع؟ تقول: أدافعه.. إن

دافعته عاد يجري وراءك.. ثم تدافعه فيعود ويجري خلفك.. وهكذا.. فما الحل؟ . استعن بالراعي .. يكفيك كلابه.. ناد على الراعي.. عندها ينادي كلبه.. وتنتهي القضية.. فكذلك استعن بالله يكفك شر الشيطان . من كتاب كيف أتوب

قال الشيخ أبو عبد الأعلى خالد عثمان : أعوذ بالله شبه الله تعالى بالراعي '' ليس كمثله شيء وهو السميع البصير '' ''أيضربون لله مثل السوء و لله المثل الأعلى '' لا يضرب لله مثل السوء أبدًا يمثل الله عز و جل براعي الغنم و يقول نادي الراعي يعني نادي الله عز و جل كما أنك تنادي الراعي ليكفك كلابه فكذلك نادي الله ليكفك شياطينه و العياذ بالله هي في مقام كلاب الله تعالى الله عن ذلك الإفك و الزور عُلوا كبيرا يعني فنعوذ بالله من أن نضرب لله مثل السوء

مفرّغ من شريط بعنوان بيان حال يعقوب الشيخ أبو عبدالأعلى خالد"

أقول : هذا نقد بارد وسخيف فهذا الكلام الذي انتقده على محمد حسين يعقوب هو كلام ابن تيمية!

فقد قال ابن القيم في كتابه أسرار الصلاة :" وقال لي شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يومًا: إذا هاش عليك كلب الغنم فلا تشتغل بمحاربته، ومدافعته، وعليك بالراعي فأستغث به فهو يصرف عنك الكلب، ويكفيكه.

فإذا استعاذ الإنسان بالله من الشيطان الرجيم أبعده عنه.

فأفضى القلب إلى معاني القرآن، ووقع في رياضه المونقة وشاهد عجائبه التي تبهر العقول، واستخرج من كنوزه وذخائره ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكان الحائل بينه وبين ذلك، النفس والشيطان، فإن النفس منفعلة للشيطان، سامعة منه،

مطيعة فإذا بَعُدَ عنها، وطُرد ألم بها الملَك، وثبتها وذكرها بما فيه سعادتها ونجاتها.

فإذا أخذ العبد في قراءة القرآن، فقد قام في مقام مخاطبة ربِّه ومناجاته، فليحذر كل الحذر من التعرض لمقته وسخطه، بأن يناجيه ويخاطبه، وقلبه معرِض عنه، ملتفت، إلى غيره، فإنه يستدعي بذلك مقته، ويكون بمنزلة رجل قربه ملك من ملوك الدنيا، وأقامه بين يديه فجعل يخاطب الملك، وقد ولاه قفاه، أو التفت عنه بوجهه يَمنَة ويسرة، فهو لا يفهم ما يقول الملك، فما الظن بمقت الملك لهذا.

فما الظن بمقت الملك الحق المبين رب العالمين وقيوم السماوات والأرضين"

وليس في هذا أدنى تشبيه بل هذا قياس أولى كأمثال القرآن

قال تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)

فقال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا» رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ يعني مختلفين يملكونه جميعا، ثم قال: وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ يعني خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي من عبد آلهة شتى مختلفة يعني الكفار والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمنين؟_ هذا كلام مقاتل وعليه عامة المفسرين_

وقال تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي مَا رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

قال قتادة , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [الروم: 28] قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لِلْمُشْرِكِينَ , يَقُولُ: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يُشَارِكَهُ غَيْرُهُ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ وَزَوْجِهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَهُ , يَقُولُ: «فَقَدْ رَضِيَ بِذَلِكَ نَاسٌ لِلَّهِ فَجَعَلُوا مَعَهُ إِلَهًا شَرِيكًا» رواه عبد الرزاق

ومثل هذا يقال هنا فإذا كان الراعي يكفيك نباح كلبه فالله عز وجل وهو القدير من باب أولى قادر على أن يكفيك الشيطان فهو أقدر عليه من مقدرة الراعي على الكلب

وهذا كلام حسن نقده سخف في العقل

الخطأ السادس عشر : دعوى أن السلف اختلفوا في عذاب القبر يقع على الروح أم على البدن وهذه وقع فيها ابن عثيمين في شرح السفارينية حيث قال :" فمثلا اختلف

العلماء رحمهم الله في عذاب القبر؛ هل هو واقع على البدن أو على الروح؟"

ووقع فيها الرضواني

قال محمود الرضواني في كتابه منة الرحمن ص835 :" وهناك من مسائل الاعتقاد ما اختلف فيه السلف ولم يورث اختلافهم تضليلاً ولا تبديعاً ولا تفسيقاً كمسألة هل رأى محمد ربه ليلة الإسراء ؟ والعذاب في القبر على الروح أم على الروح والبدن"

أقول : مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء على التحقيق الخلاف فيها ليس حقيقياً فمن أثبت رؤية قلبية ومن نفى نفى رؤية عينية

غير أن المصيبة في نسبته القول بأن العذاب يقع على الروح فقط للسلف وهذا ليس من أقوال السلف بل هو من أقوال المبتدعة وقد وصفه شيخ الإسلام بأنه ضلال

قال ابن القيم في كتاب الروح ص51 :" وَقد سُئِلَ شيخ الْإِسْلَام عَن هَذِه الْمَسْأَلَة وَنحن نذْكر لفظ جَوَابه

فَقَالَ بل الْعَذَاب وَالنَّعِيم على النَّفس وَالْبدن جَمِيعًا بِاتِّفَاق أهل السّنة وَالْجَمَاعَة تنعم النَّفس وتعذب مُنْفَرِدَة عَن الْبدن وتنعم وتعذب مُتَّصِلَة بِالْبدنِ

وَالْبدن مُتَّصِل بهَا فَيكون النَّعيم وَالْعَذَاب عَلَيْهَا فِي هَذِه الْحَال مُجْتَمعين كَمَا تكون على الرّوح مُنْفَرِدَة عَن الْبدن وَهل يكون الْعَذَاب وَالنَّعِيم للبدن بِدُونِ الرّوح هَذَا فِيهِ قَولَانِ مشهوران لأهل الحَدِيث وَالسّنة وَأهل الْكَلَام

وَفِي الْمَسْأَلَة أَقْوَال شَاذَّة لَيست من أَقْوَال أهل السّنة والْحَدِيث قَول من يَقُول إِن النَّعيم وَالْعَذَاب لَا يكون إِلَّا على الرّوح وأن الْبدن لَا ينعم وَلَا يعذب

وَهَذَا تَقوله الفلاسفة المنكرون لِمَعَاد الْأَبدَان وَهَؤُلَاء كفار بِإِجْمَاع الْمُسلمين ويقوله كثير من أهل الْكَلَام من الْمُعْتَزلَة

وَغَيرهم الَّذين يقرونَ بمعاد الْأَبدَان لَكِن يَقُولُونَ لَا يكون ذَلِك فِي البرزخ وَإِنَّمَا يكون عِنْد الْقيام من الْقُبُور لَكِن هَؤُلَاءِ يُنكرُونَ عَذَاب الْبدن فِي البرزخ فَقَط

وَيَقُولُونَ إِن الْأَرْوَاح هِيَ المنعمة أَو المعذبة فِي البرزخ فَإِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة عذبت الرّوح وَالْبدن مَعًا

وَهَذَا القَوْل قَالَه طوائف من الْمُسلمين من أهل الْكَلَام والْحَدِيث وَغَيرهم وَهُوَ اخْتِيَار ابْن حزم وَابْن مرّة فَهَذَا القَوْل لَيْسَ من الْأَقْوَال الثَّلَاثَة الشاذة بل هُوَ مُضَاف إِلَى قَول من يَقُول بِعَذَاب الْقَبْر ويقر بالقيامة وَيثبت معاد الْأَبدَان والأرواح وَلَكِن هَؤُلَاءِ لَهُم فِي عَذَاب الْقَبْر ثَلَاثَة أَقْوَال

أَحدهَا أَنه على الرّوح فَقَط

الثَّانِي أَنه عَلَيْهَا وعَلى الْبدن بواسطتها

الثَّالِث أَنه على الْبدن فَقَط وَقد يضم إِلَى ذَلِك القَوْل الثَّانِي وَهُوَ قَول من يثبت عَذَاب الْقَبْر وَيجْعَل الرّوح هِيَ الْحَيَاة

وَيجْعَل الشاذ قَول مُنكر عَذَاب الْأَبدَان مُطلقًا وَقَول من يُنكر عَذَاب الرّوح مُطلقًا فَإِذا جعلت الْأَقْوَال الشاذة ثَلَاثَة فَالْقَوْل الثَّانِي الشاذ قَول من يَقُول إِن الرّوح بمفردها لَا تنعم وَلَا تعذب وَإِنَّمَا الرّوح هِيَ الْحَيَاة وَهَذَا يَقُوله طوائف من أهل الْكَلَام من الْمُعْتَزلَة والأشعرية كَالْقَاضِي أَبى بكر وَغَيره

وَيُنْكِرُونَ أَن الرّوح تبقى بعد فِرَاق الْبدن وَهَذَا قَول بَاطِل وَقد خَالف أَصْحَابه أَبُو الْمَعَالِي الجريني وَغَيره

بل قد ثَبت بِالْكتاب وَالسّنة واتفاق الْأمة أَن الرّوح تبقى بعد فِرَاق الْبدن وَأَنَّهَا منعمة أَو معذبة

والفلاسفة الإلهيون يقرونَ بذلك لَكِن يُنكرُونَ معاد الْأَبدَان وَهَؤُلَاء يقرونَ بمعاد الْأَبدَان لَكِن يُنكرُونَ معاد الْأَرْوَاح وَنَعِيمهَا وعذابها بِدُونِ الْأَبدَان

وكلا الْقَوْلَيْنِ خطأ وضلال لَكِن قَول الفلاسفة أبعد عَن أَقْوَال أهل الْإِسْلَام وَإِن كَانَ قد يوافقهم عَلَيْهِ من يعْتَقد

أَنه متمسك بدين الْإِسْلَام بل من يظنّ أَنه من أهل الْمعرفَة والتصوف وَالتَّحْقِيق وَالْكَلَام

وَالْقَوْل الثَّالِث الشاذ قَول من يَقُول إِن البرزخ لَيْسَ فِيهِ نعيم وَلَا عَذَاب بل لَا يكون ذَلِك حَتَّى تَقول السَّاعَة الْكُبْرَى كَمَا يَقُول ذَلِك من يَقُوله من الْمُعْتَزلَة وَنَحْوهم مِمَّن يُنكر عَذَاب الْقَبْر ونعيمه بِنَاء على أَن الرّوح لَا تبقى بعد فِرَاق الْبدن وَأَن الْبدن لَا ينعم وَلَا يعذب فَجَمِيع هَؤُلَاءِ الطوائف ضلال فِي أَمر البرزخ لكِنهمْ خير من الفلاسفة فَإِنَّهُم مقرون بالقيامة الْكُبْرَى"

فهذا قول قال به بعض المتأخرين كابن حزم وابن مرة وهؤلاء لهم مخالفات في العقيدة

وقد ذكر شيخ الإسلام أدلة كثيرة جداً في الفتاوى على أن العذاب والنعيم في البرزخ يقع على الأرواح والأبدان

حتى قال بعد أن سردها (298/4) :" وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه مما يبين أن الأبدان التى فى القبور تنعم وتعذب اذا كما وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن ومنعمة ومعذبة"

ومن يخالف الأحاديث والآثار لا شك يبدع ويضلل

وقد نص شيخ الإسلام على أن هذا القول منكر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (5/ 525) :" ولهذا صار بعض الناس الى أن عذاب القبر انما هو على الروح فقط كما يقوله ابن ميسره وابن حزم وهذا قول منكر عند عامة أهل السنة والجماعة"

فكيف لا يضلل ولا يبدع يا دكتور العقيدة ؟!

ولا يصح عن أحد من السلف البتة القول بأن عذاب القبر يقع على الروح فقط

الخطأ السابع عشر : إنكار أن تكون نار جهنم في الأرض

وهذه وقع فيها الألباني فيما أظن

قال الطبري في تفسيره:[22/ 458]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ:

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ: أَيْنَ جَهَنَّمُ؟ فَقَالَ: الْبَحْرُ، فَقَالَ: مَا أُرَاهُ إِلَّا صَادِقًا، {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِرَتْ} مُخَفَّفَةً.

أقول: داود هو ابن أبي هند.

الخطأ الثامن عشر : قولهم الجماعات الإسلامية

وهذا تنبيه لي قديم على هذه الكلمة

قلت :" فإن كلمة «الجماعات الإسلامية»، وإن تكلم بها عدد من المعاصرين إلا أن فيها نظراً كبيراً

وبيان ذلك من وجوه:

الأول : قال أبو داود في سننه 4597 - حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان ح وثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية قال حدثني صفوان نحوه قال حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال: ألا إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام فينا فقال " ألا إن من قبلكم منن أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة."

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الفرق عدة ، والجماعة واحدة ، فتسمية الفرق جماعات مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم فالجماعة في الإسلام واحدة ، والفرق عدة والفرق كلها مذمومة إلا الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وهم أهل الحديث.

الوجه الثاني : دل الحديث السابق على أن لفظ الجماعة محمود في الشرع ، وهذه الفرق الحزبية مذمومة فما ينبغي أن تذكر بلفظ محمود شرعاً.

الوجه الثالث : أن السلف فسروا الجماعة بعدة تفسيرات تختلف في ألفاظها وتتحد في معانيها ، لا شيء فيها ينطبق على الفرق الحزبية الموجودة الآن، قال البخاري في صحيحه : بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ.

وقال الترمذي في جامعه : وَتَفْسِيرُ الجَمَاعَةِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ هُمْ أَهْلُ الفِقْهِ وَالعِلْمِ وَالحَدِيثِ، وسَمِعْت الجَارُودَ بْنَ مُعَاذٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الحَسَنِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ المُبَارَكِ: مَنِ الجَمَاعَةُ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ: أَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ جَمَاعَةٌ: وَأَبُو حَمْزَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي حَيَاتِهِ عِنْدَنَا.

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (70/1) : "وقال أبو شامة عن مبارك عن الحسن البصري قال السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى وهم أقل الناس فيما بقي : الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ولا مع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم فكذلك إن شاء الله فكونوا وكان محمد بن أسلم الطوسي الإمام المتفق على إمامته مع رتبته أتبع الناس للسنة في زمانه حتى قال : ما بلغني سنة عن رسول اللهإلا عملت بها ولقد حرصت على أن أطوف بالبيت راكبا فما مكنت من ذلك فسئل بعض أهل العلم في زمانه عن السواد الأعظم الذين جاء فيهم الحديث إذا اختلف الناس

فعليكم بالسواد الأعظم فقال : محمد بن أسلم الطوسي هو السواد الأعظم وصدق والله فإن العصر إذا كان فيه عارف بالسنة داع إليها فهو الحجة وهو الإجماع وهو السواد الأعظم وهو سبيل المؤمنين التي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا."

فالتبليغ والإخوان أبعد الناس عن الحديث والعلم ، وهدي الأوائل بل هي فرق محدثة.

الوجه الرابع: أن هذا التفريق بين الفرق والجماعات أحدث إشكالاً عند عامة الناس فصاروا يسألون (هل الإخوان من الاثنتين وسبعين فرقة ، وهل التبليغ كذلك)، ولو سميناها فرقاً منذ البداية لانحل الإشكال وعرف العامي أن الفرقة الناجية واحدة ، وكل ما سواها داخل في مسمى الفرقة الهالكة.

وذلك أحدث عند كثير من الناس اعتقاد أن الخلاف بين المذاهب في الفقه والخلاف بين الفرق في العقيدة ، والخلاف بين الجماعات في أسلوب الدعوة وطريقة الإصلاح!

فالتبليغ جماعة دعوية!

والإخوان جماعة سياسية!

والسلفيون جماعة علمية!

وهذا تقسيم باطل فالتبليغ لا يدعون على منهج الأنبياء ويهملون ركن الدعوة الأعظم ، ألا وهو الدعوة إلى التوحيد والسنة، والإخوان لا يسيرون على السياسة الشرعية ، بل يسيرون على الديمقراطية ، وأما تقتضيه السياسة الشرعية من الصبر على جور الأئمة فلا يقولون به، واستبدلوا ما دلت الأحاديث النبوية ، بنظرية (العقد الاجتماعي) ، وصاروا ينظرون للخروج بحجة أن (المسلمين على شروطهم) والحاكم أخل بالشرط ، وناسوا

أو تناسوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ) ، فإن لم يكن الشرط المخالف لأحاديث السمع والطاعة باطلاً فما هو الباطل ؟

الوجه الخامس : أن عدداً من هذه الفرق سمت نفسها ب(الجماعة) لاعتقادها شغور الزمان عن الإمام الشرعي ، فجعلوا أنفسهم نموذجاً مصغراً للدولة الاسلامية التي يريدون إقامتها وجعلوا لأنفسهم إماماً أعظم يسمعون له ويطيعون ، فخلعوا البيعة الشرعية ، واتبعوا بيعة بدعية، فتسميتهم بـ(الجماعة) إقرار لهم على هذا المعنى الباطل

قال مسلم في صحيحه 4818- [55-1849] حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، يَرْوِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا ، فَمَاتَ ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ.

وهم إذا رأوا من الأمير ما يكرهون شهروا به ودعوا للخروج عليه ولم يصبروا ، فكيف يوصفون بالجماعة وهم مفارقون للجماعة، وإن عجبي لا يكاد ينتهي من الإخوان المسلمين اليوم فقد بلغ تنظيمهم أن دخلوا في أكثر من 80 دولةً كل أعضاء التنظيم يبايعون على السمع والطاعة، ومع ذلك ما استطاعوا أن يقيموا دولة الإسلام المنشودة ، فما سر هذا الأمر ؟

سر المسألة أن فاقد الشيء لا يعطيه ، ومثلهم كمثل رجل كان معه عجين وأراد أن يخبزه ، ولا يخبزه إلا بتنور فباع العجين واشترى تنوراً ، فصار عنده تنور ولكن لا عجين ليخبزه ! فهؤلاء تنازلوا عن كل شيء قبل الوصول إلى السلطة ، فلما وصلوا لم يعد عندهم شيء ليطبقوه، واليوم يتكلمون كلام الفاتحين عن دستور ينص على أن الشعب مصدر السلطات ! وتخرج المظاهرات الحاشدة في تأييد هذا ، ويستعدون للاصتدام بالمعارضين وسفك الدماء ! ويغلو بعضهم بالحاكم فيقول (اختطف من عصر الصحابة)! ، وهذه الكلمة لو قيلت في شيخ الإسلام لكانت غلواً، فإما الغلو في الحاكم حتى يجعل من الصحابة ، او الخروج عليه وأما الصبر على الجور مع عدم إقرار منكر ،

وبذل النصح له دون تهييج للغوغاء فلا ! فلزموا الضلال أولاً وأخيراً، وأؤكد ولي الأمر المسلم له السمع والطاعة.

قال البيهقي في الشعب 7523 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن موسى السني بمرو أنا أبو الموجه محمد بن عمرو أنا عبدان بن عثمان عن أبي حمزة عن قيس بن وهب الهمداني عن أنس بن مالك قال : نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم قال : لا تسبوا أمراءكم و لا تغشوهم و لا تعصوهم و اتقوا الله و اصبروا فإن الأمر إلى قريب، وهذا هو اللفظ الصحيح (لا تغشوهم) وليس (لا تبغضوهم).

ولو تأمل الإخوان المسلمون في عدد من آيات كتاب الله عز وجل الذي فيه الخير كله ، لعرفوا الداء والدواء، قال الله تعالى:(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

فجعل شرط الاستخلاف الإيمان الصحيح ، والعمل الصالح وترك الشرك ، فدل على الاعتقادات الباطلة والبدع العملية والشرك هي أكبر عائق للتمكين

وقال الله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إن اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)، فجعل التمكين والنصرة لأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأعظم المعروف التوحيد والسنة وأعظم المنكر الشرك والبدعة.

الوجه السادس : أن هذه الفرق الحزبية قد أسست على أصل الفرقة ويعسوبها ، ألا وهي البدع فكيف تسمى (جماعات)

قال أبو داود في سننه 4607 - حدثنا أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد قال حدثني خالد بن معدان قال حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه) فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة."

فذكر النبي صلى الله عليه وسلم الاختلاف ، ثم ذكر سببه وهي البدع وذكر سبب العصمة منه وهو التزام سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فإن قيل : تسمية الجماعات الإسلامية تسمية دارجة لذا تستخدم، فيقال : وكم من لفظ دارج فيه مخالفة شرعية.

ولما سمى الجهمية التومرتية أنفسهم بـ(الموحدين) ما أبه لهم أهل السنة، ولما سمى العبيديون أنفسهم ب(الفاطميين) ما جاراهم أهل السنة، بل لما سمى المعتزلة أنفسهم بأهل التوحيد والعدل ما كانوا إلا معتزلة"

الخطأ التاسع عشر : المجادلة عن الساجدين لغير الله بحجة عدم معرفة قصده هل هو سجود تحية أم غيره!

وهذا مقال لي في تقض هذا :" فقد أرسل إلي أحد الأخوة كرتاً ينشر بين المسلمين للتحذير مما يسميه الكاتب ب(داعش) وخطورة التكفير ، وذكر في هذا الكرت أن العلماء لا يكفرون من سجد لغير الله حتى يسألونه عن قصده

أقول : وهذا كذب على العلماء سواءً علماء أهل السنة أو علماء أهل الضلالة ، ولا يعالج الغلو في التكفير بإرجاء الجهمية ، وإنما أبيح سجود التحية في بعض الشرائع

السابقة ونسخ في شرعنا والسجود للصنم أو الشمس أو القمر أو الشيخ وغيره مما يعبد من دون الله كفر بإجماع

ويقول إسماعيل الدهلوي في رسالته في التوحيد " إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العلية، وجعلها شعاراً للعبودية، لأحد من الناس

كالسجود لأحد،و الذبح باسمه، والنذر له والاستغاثة به في الشدة... كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح الإنسان به مشركاً، وإن كان يعتقد أن هذا الإنسان، أو الملك، أو الجن الذي يسجد له، أو ينذر له، أو يذبح له، أو يستغيث به دون الله شأناً، وأن الله هو الخالق"

ويقول ابن القيم في رسالة الصلاة :" وها هنا أصل آخر، وهو أن الكفر نوعان: كفر عمل، وكفر جحود وعناد، فكفر الجحود: أنه يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه، وأما كفر العمل،

فينقسم إلى ما يضاد الإيمان، وإلى ما لا يضاده، فالسجود للصنم، والإستهانة بالمصحف، وقتل النبي وسبه يضاد الإيمان"

والسجود للقبر بالذات لا يكون إلا تعبداً لأن الميت لا يحيا بالتحية المعهودة بين الأحياء أصلاً بأفعال الجوارح

ويقول ابن القيم في إغاثة اللهفان: _ " المشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق في العبادة، والتعظيم والخضوع، والسجود له، والاستغاثة به...فهؤلاء هم المشبهة حقاً"

ويبين ابن تيمية هذه المسألة فيقول- :

 "أما تقبيل الأرض، ووضع الرأس، ونحو ذلك مما فيه السجود، مما يفعل قدام بعض الشيوخ، وبعض الملوك،

فلا يجوز، بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضاً، كما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: " الرجل منا يلقى أخاه، أينحني له؟

قال لا"

وأما فعل ذلك تديناً وتقرباً فهذا أعظم المنكرات، ومن اعتقد مثل هذا قربة وتديناً فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة، فإن أصر على ذلك استتيب، فإن تاب وإلا قتل"

وقصد التدين يظهر من القرائن بل اليوم لا يفعل إلا كذلك كفعل ذلك عند الشيوخ أو القبور

ويقول الطيبي كما في رسالة البدر الرشيد في الألفاظ المكفرة: - وحجرة نبينا صلى الله عليه وسلم، وحجرة الخليل، وغيرهما من المدافن التي فيها نبي ورجل صالح، لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة، بل منهي عن ذلك، وأما السجود لذلك فكفر"

حتى أن جماعة من مرجئة الجهمية الأشعرية لا ينازعون في تكفير الساجد لغير الله غير أنهم يقول بأن هذا علامة على الكفر لا كفر بذاته كما قال ذلك عبد القاهر البغدادي

يقول ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق : - " والسجود للجبابرة كفر إن أراد به العبادة، إن أراد به التحية على قول الأكثر"

فتأمل نقل هذا المرجيء عن جمهور الأحناف تكفير من يسجد لغير الله للتحية!

وجاء في الفتاوى البزازية من كتب الحنفية : - " والسجدة لهؤلاء الجبابرة كفر؛ لقوله تعالى مخاطباً للصحابة رضي الله عنهم: - {أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل

عمران، آية 80]، نزلت حين استأذنوا في السجود له عليه الصلاة والسلام

ولا يخفى أن الاستئذان لسجود التحية بدلالة: {بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ} ومع اعتقاد جواز سجدة العبادة لا يكون مسلماً، فكيف يطلق عليهم بعد إذ أنتم مسلمون "، وقيل لا يكفر لقصة إخوة يوسف عليه السلام، والقائل الأول يدعي نسخة بتلك الآية، وبقوله تعالى: - {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن، آية 18]، وقيل إن أراد العبادة كفر، وإن أراد التحية لا، وهذا موافق لما ذكر في فتاوى الأصل"

وممن صرح بتكفير الساجد للتعظيم والتحية السرخسي الحنفي في المبسوط

وقال عياض في الشفاء :" وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر ... كالسجود للصنم، وللشمس، والقمر، والصليب، والنار"

وهذه المذكورة السجود لها لا يكون إلا عبادة

ويقول النووي في روضة الطالبين :" والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح كالسجود للصنم، أو الشمس"

ولما أورد الرملي الشافعي أنواع الردة في غاية المحتاج كان مما قاله: - " السجود لصنم أو شمس، أو مخلوق آخر؛ لأنه أثبت لله شريكاً، نعم إن دلت قرينة قوية على عدم دلالة الفعل على الاستخفاف كسجود أسير في دار الحرب بحضرة كافر خشية منه فلا كفر. – إلى أن قال – وإن قصد تعظيم مخلوق بالركوع كما يعظم الله به فلا فرق بينهما في الكفر حينئذ"

ويقول القبوري ابن حجر الهيتمي في إعلامه :" إن اشتمل (السحر) على عبادة مخلوق كشمس، أو قمر، أو كوكب أو غيرها، أو السجود له، أو تعظيمه كما يعظم الله تعالى، أو اعتقاد أن له تأثيراً بذاته، أو تنقيص نبي، أو ملك... كان كفراً وردة"

ويقول ابن القيم في بيان هذا الشرك في المدارج: - " ومن أنواع الشرك: - سجود المريد للشيخ، فإنه شرك من الساجد والمسجود له، والعجب أنهم يقولون: - ليس هذا سجود، وإنما هو وضع الرأس قدام الشيخ احتراماً وتواضعاً، فيقال لهؤلاء ولو سميتموه ما سميتموه، فحقيقة السجود: - وضع الرأس لمن يسجد له، وكذلك السجود للصنم، وللشمس، وللنجم، وللحجر، كله وضع الرأس قدامه.

ومن أنواعه: - ركوع المتعممين بعضهم لبعض عند الملاقاة، وهذا سجود في اللغة، به تفسير قوله تعالى: - {ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً} [البقرة، آية 58] أي منحنين، وإلا فلا يمكن الدخول بالجبهة على الأرض، ومنه قول العرب: سجدت الأشجار إذا أمالتها الريح"

فلو سلمنا لصاحب البطاقة بالتفريق بين سجود التحية وسجود العبادة في شرعنا فلا يختلف الناس أن السجود للشمس والقمر والوثن والقبر من الشرك ولا يكون إلا عبادة إلا هذه الأمور لا تحيا تحية الآدميين فيما بينهم

وقال ابن عابدين في حاشية الدر المختار :" وَالسُّجُودُ أَصْلٌ لِأَنَّهُ شُرِعَ عِبَادَةً بِلَا قِيَامٍ كَسَجْدَةِ التِّلَاوَةِ وَالْقِيَامُ لَمْ يُشْرَعْ عِبَادَةً وَحْدَهُ، حَتَّى لَوْ سَجَدَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَكْفُرُ بِخِلَافِ الْقِيَامِ"

ولو فرضنا أن هناك من يفعله تحية فلا شك أنه يستحله في عامة الأحوال

ولهذا قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن :" فنهى عن السجود لغير الله تعالى، فقال: "لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد "، وأنكر على معاذ لما سجد له، وقال: "مه! "؛ فتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة، وتجويز من جوزه لغير الله، مراغمة لله ولرسوله، وهو من أبلغ أنواع العبودية، فإذا جوز هذا المشرك هذا النوع للبشر، فقد جوز عبودية غير الله; وأيضاً، فإن الانحناء عند التحية سجود، ومنه قوله تعالى: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً} [سورة البقرة آية: 58] أي: منحنين، وإلا فلا يمكن الدخول على الجباه"

وما أحسن قال إسماعيل الدهلوي في رسالته تقوية الإيمان :" وقال اللَّه تعالى: {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [فصلت: 37].

فقد دلت هذه الآية على أن السجدة من أعظم شعائر العبادة، وهي مختصة بالخالق جل وعلا، فلا تجوز لمخلوق، وقد تساوى في هذه الصفة القمر والشمس، والنبي والولي، ومن قال إنه قد جاز السجود في الأديان القديمة لبعض المخلوقات، ونقل ذلك بالخبر الصحيح، فصح

سجود الملائكة لآدم، وسجود يعقوب ليوسف، فلا بأس أن نسجد لشيخ أو ولي، وهذا باطل (1) ، فقد جازت أشياء في الأديان السابقة، وحرمت في ديننا، وقد أبيح النكاح بالأخوات الشقيقات في عهد آدم، فهل يبيح هؤلاء المحتجون بهذه الدلائل أن يتزوج الإخوة أخواتهم؟.

والأصل أن العبد مكلف بامتثال أمر ربه، فعليه أن يمتثل أمره عن رضا وطواعية نفس، لا يجد في نفسه حرجا مما أمر به، ولا يحاج ولا يتشبث بأمور الأولين وأخبارهم، لأن هذا يؤدي إلى الكفر، ومثل ذلك أن ملكا أصدر مرسوما في مملكته، وبقي هذا الأمر مدة، ثم نسخ، وأبدل بمرسوم آخر، فمن قال: إني سأظل متمسكا بالمرسوم الأول، ولا أقبل المرسوم الجديد، اعتبر خارجا على الملك محاربا له"

وقال شاه عبد العزيز الدهلوي في مختصر التحفة الاثنا عشرية :" لأن السجدة لغير الله تعالى على وجه العبادة أو التعظيم كفر وشرك بدليل قوله تعالى {لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون} وقوله تعالى {ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون}

وغيرها من الآيات الدالة على انحصار السجدة في حق الخالق العليم بالغيب والشهادة خصوصا في الشريعة المحمدية. والتمسك بسجدة الملائكة لآدم ههنا في غاية الفساد، إذ لا يمكن أن تقاس أحكام البشر على أحكام الملك، وبسجود إخوة يوسف فإنه لم يكن أولا سجودا مصطلحا، وثانيا إنما يصلح التمسك بشرائع من قبلنا إذا لم يأت في شريعتنا نسخها وهذا الحكم منسوخ في شريعتنا قطعا. وإلا لكان الحق بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم"–

ومع التحفظ على بعض ما ورد في كلام بعض المذكورين إلا أن المقصود بيان عدة حقائق

الأولى : أن السجود للشمس والقمر والصنم والقبر لا يكون إلا عبادة لذا لا يستفصل فيه حتى في مذهب من يستفصل

الثاني : بيان كذب صاحب البطاقة في دعواه الاتفاق على عدم تكفير الساجد تحية، وقد نقلت كلام الجهمية وأهل الرأي والقبورية من باب الإلزام

ثم إنه لا يوجد أحد يسجد إلا ويصرف عبادات أخرى لا شك فيها كالاستغاثة والذبح والنذر ، والذبح والنذر بالذات مع السجود لغير الله رأينا أجلاف القبورية كالديوبندية والبريلوية يحرمونه

فالعامي المعتقد حله مخالف لأهل الإسلام وطوائف من أهل الشرك أيضاً

فلو توقف بعضهم ونافح عن المشركين في هذه المسألة فلا يسعه المنافحة في مسائل أخر ولو سأل أي مريد

يسجد للشيخ أو القبر هل تعتقد أن هذا جائز لأجاب بالإيجاب فاتركوا التلاعب

وشتان بين الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي وبين من يكفر بالشرك ومن يسوي بين الأمرين متلاعب ومرجيء جهمي خبيث

تنبيه : كثير من النقول السابقة مستفادة من رسالة عبد آل عبد اللطيف في نواقض الإيمان"

الخطأ العشرون : القول بأن البرزخ لا نوم فيه

وهذا وقع فيه عثمان الخميس

فقد قال لي بعض أصدقائي أن البرزخ لا نوم فيه فسألته عن مصدره فأحالني على عثمان الخميس وأراني مقطعاً له يقول فيه أنه لا نوم في البرزخ فهو إما نعيم وإما عذاب

وتأول الآية (من بعثنا من مرقدنا) أن عذاب القبر بالنسبة لهذا الآخرة كالنوم!

وقد أحسن في تضعيف أخبار تزاور الموتى المرفوعة

فقلت لهذا الأخ أن هناك أخباراً في أن المؤمن في القبر يقال له نم نومة العروس ، والكافر يقال له نم نومة المنهوش وهذا يدفع ما قال عثمان الخميس ، فتشكك هذا الأخ لما كان الخميس يتكلم به من ثقة ، ولما للشهرة من سلطان على قلوب كثير من العباد يقارع سلطان الحجة ويغلب في أحيان كثيرة والله المستعان

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1320 - حدثني أبي ، نا يحيى بن سعيد ، عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم ، عن أبي هريرة أن المؤمن حين ينزل به الموت ويعاين ما يعاين ود أنها خرجت والله يحب لقاء المؤمن ويصعد

بروحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن موتاهم من أهل الأرض فإذا قال : إن فلانا قد فارق الدنيا قالوا ما جيء بروح ذلك إلينا لقد ذهب بروح ذلك إلى النار أو إلى أهل النار وإن المؤمن إذا وضع في القبر يسأل من ربك ؟ فيقول ربي الله فيقال من نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال ما دينك فيقول الإسلام ديني ثم يفتح له باب في القبر فيقال انظر إلى مقعدك ثم يتبعه نوم كأنما كانت رقدة فإذا كان عدو الله عاين ما يعاين ود أنها لا تخرج أبدا والله يبغض لقاءه وإنه إذا دخل القبر يسأل من ربك قال : لا أدري قال : لا دريت قال : من نبيك قال : لا أدري قالا : لا دريت قال : ما دينك قال : لا أدري قال : لا دريت ثم يضرب ضربة يسمعه كل دابة إلا الثقلين ثم يقال له : نم كما ينام المنهوش . قلت يا أبا هريرة وما المنهوش ؟ قال : « الذي تنهشه الدواب والحيات » ثم قال أبو هريرة : « ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه هكذا وشبك بين أصابعه«

وهنا تصريح بذكر نوم المؤمن ونوم الكافر وهذا الخبر إسناده صحيح إلى أبي هريرة ، وهذا الخبر وإن كان موقوفاً إلا أن له حكم الرفع

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 12188- حدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : إنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلاَةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ يَمِينِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَسَارِهِ وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ إلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَيَؤتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلاَةُ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ وَيَأْتِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ وَيَأْتِي عَنْ يَسَارِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ مَا قِبَلِي مَدْخَل وَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ إلَى النَّاسِ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، قَالَ فَيُقَالُ لَهُ اجْلِسْ فَيَجْلِس قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ تَدَانَتْ لِلْغُرُوبِ فَيُقَالُ لَهُ أَخْبِرْنَا عَنْ مَا نَسْأَلُك عَنْهُ فَيَقُولُ دَعَوْنِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَيُقَالُ لَهُ إنَّك سَتَفْعَلُ فَأَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُك فَيَقُولُ وَعَمَّ تَسْأَلُونِي فَيَقُولُونَ أَرَأَيْت هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ وَمَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ، قَالَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُقَالُ لَهُ نَعَمْ فَيَقُولُ أَشْهَدُ ، أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُقَالُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إلَى الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إلَى النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ

: ذَلِكَ مَقْعَدُك وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَو عَصَيته فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ثُمَّ يُجْعَلُ نَسَمَةً في النَّسْمِ الطَّيّبِ وَهِيَ طَيْرٌ خُضْرٌ تَعَلَّقَ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ وَيُعَادُ الْجِسْمُ إلَى مَا بُدِأَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الآخِرَةِ} قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ نَمْ فَيَنَامُ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ لاَ يُوقِظُهُ إلاَّ أُحِبُّ أَهْلِهِ إلَيْهِ , حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَيؤْتَي مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ , فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَأْتِي عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَأْتِي عَنْ شِمَالِهِ فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَلاَ يُوجَدُ لَهُ شَيْءٌ , فَيُقَالُ لَهُ : اجْلِسْ فَيَجْلِسُ فَزِعًا مَرْعُوبًا , فَيُقَالُ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُك عَنْهُ ؟ فَيَقُولُ : وَعَمَّ تَسْأَلُونِي ؟ فَيُقَالُ : أَرَأَيْت هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : أَيُّ رَجُلٍ ؟ قَالَ : فَيُقَالُ الَّذِي فِيكُمْ فَلاَ يَهْتَدِي لاِسْمِهِ فَيُقَالُ : مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِي سَمِعْت النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْت كَمَا قَالُوا : فَيُقَالُ عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ , وَعَلَى ذَلِكَ مُتَّ , وَعَلَى ذَلِكَ تَبْعَثُ إنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إلَى النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ مَقْعَدُك وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا , فَيَزْدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إلَى الجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ مَقْعَدُك مِنْهَا فَيَزْدَاد حَسْرَةً وَثُبُورًا ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ , وَهِيَ الْمَعِيشَةُ

الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}.

وهذا موقوف حسن

وأما الآية التي أولها فتفسيره مخالف لتفسير السلف للآية ـ وإن قال به ابن كثير ـ ومن خالف تفسير المتفق عليه انخرط في سلك البدعة

قال الطبري في تفسيره (532/2) : حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن خيثمة، عن الحسن، عن أُبي بن كعب، في قوله(يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) قال: ناموا نومة قبل البعث.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن رجل يقال له خيثمة في قوله(يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) قال: ينامون نومة قبل البعث.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) هذا قول أهل الضلالة. والرَّقدة: ما بين النفختين.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) قال: الكافرون يقولونه.

ويعني بقوله(مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا) من أيقظنا من منامنا، وهو من قولهم: بعث فلان ناقته فانبعثت، إذا أثارها فثارت. وقد ذُكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود:(مِنْ أَهَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا)"..

ففسر الطبري الرقدة بالمنام بعد ذكره للآثار

وقال هناد في الزهد 312 - حدثنا المحاربي ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله عز وجل (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) قال : « للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فإذا صيح : يا أهل القبور . يقولون : (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا) قال مجاهد : يرى أن لهم رقدة . قال : يقول المؤمن إلى جنبه : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)«

ورواية ليث عن مجاهد في التفسير مقبولة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 36513- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} قَالَ : كَانُوا يَرَوْنَ ، أَنَّ الْعَذَابَ يُخَفَّفُ ، عَنْ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، فَإِذَا جَاءَتِ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ ، قَالُوا : {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا}.

وهذا إسناد صحيح إلى أبي صالح السمان التابعي المعروف

ونوم أهل الإيمان لا يمنع من تنعمهم كما لا يخفى ولا يتعارض معه والمراد هنا إثبات وقوع الأمر

وأود أن أنبه هنا إلى أمر وهو أن كثيراً من المتصدين للدعوة لا يراعون أنهم يستمع إليهم عامة وضعفاء في العلم فيتكلمون في عدد من المسائل دون أدنى تحرير وإذا وقع منهم الغلط ونبههم بعض الناس لا يرجعون في غالب أحوالهم وقد جربت هذا بنفسي فمنهم من جربت معه المراسلة ومنهم من رددت عليه علناً ومنهم استخدمت معه الشدة ومنهم من استخدمت معه اللين والنتيجة واحدة في كل هذا تقريباً

ولا أحد يكاد يسلم من الغلط ولكن هذا لا يعني السكوت عن الغلط أو الإعراض عن نصح الناصحين

على أن الغلط ليس درجة واحدة فمن تبع من يثق في علمه في مسألة مشهورة عند أهل عصره أو بيئته ليس كمن أحدث قولاً غريباً شذ به عن الناس وكان باطلاً

ومن وقع في ضلالة بينها السلف ليس كمن وقع في أمر خفي من أمور الفقه أو الحديث أو التفسير أو حتى التاريخ

فقد يقول قائل : لعل الخلل فيما تكتب

فيقال : الاعتراضات على درجات منها ما للمرء مندوحة في الإعراض عنه لوهنه أو سخفه كمعارضة كلام السلف

بكلام بعض المتأخرين أو المعاصرين ، أو ترديد اعتراض تمت الإجابة عليه في المقال الأصل

أو مجرد التشكيك أو الاتهام بالتسرع دون بينة

وكثير مما كتبت إن لم يكن كله خارج عن هذا بل هو رد في أصل الموضوع واستدلال بالمأثور والمخالف إن كان من الضرب كان من أصحاب الشبهة المعتبرة إن كان مخطئاً وحقه البيان والجواب على ما قال أو التسليم له بصواب قوله إن كان مصيباً

والحال اليوم بعيدة عن هذا جداً في أحوال كثير من الدعاة والله المستعان فكثير منهم سعى لغرس قيم معينة في نفوس العامة تعطيه حصانة ضد النقد فتجد العامي يقول (من أنت حتى ترد على الشيخ فلان) أو (أنت حاسد وحاقد) وهذا يردده أيضاً أتباع الشيخ والشيخ لا يبين ولا يقوم الغلاة فيه بل يقربهم أكثر من الناصحين مما يدل

على أنه سعيد بهذا الذي يقال وهو بذلك أقرب إلى أخلاق الفراعنة الذين يحلو لهم تشبيه الحكام بهم من أخلاق الأنبياء الذين يزعمون أنهم من ورثتهم

قال ابن وضاح في كتابه البدع :" إنما هلكت بنو إسرائيل على يدي قرائهم وفقهائهم وستهلك هذه الأمة على يدي قرائهم وفقهائهم"

وقال أبو نعيم في الحلية (370/2) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، قَالَ: ثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: ثَنَا حَزْمٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، يَقُولُ: «أَنا لِلْقَارِئِ الْفَاجِرِ أَخْوَفُ مِنِّي لِلْفَاجِرِ الْمُبْرِزِ بِفُجُورِهِ إِنَّ هَذا أَبْعَدُهُمَا غَوْرًا«

وقد قال الله تعالى في بني إسرائيل (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)

والأمة متوعدة باتباع سبيل هؤلاء حذو القذة بالقذة ومن ذلك جعل أعراض العلماء أعظم من الشرع نفسه فيسكت عن بيان الشرع تقديساً لبعض الأشخاص

هذا إن سلمنا أنه عالمٌ حقاً لا أنه من الرؤوس الجهال يتخذهم الناس علماء في آخر الزمان

وأنا قلت تحذيراً للمردود عليه ومن يحبه من السلوك في هذا المسلك بل إن المحبة تقتضي النصح والبيان والتقويم لا الغش والدفاع بالباطل

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)

وكثير من المتعصبين يؤذون من يبين الخطأ بأي أسلوب كان _ وشنشنة الأسلوب آخر ما يلجأون إليه _ أذية غير شرعية تدخلهم في هذا الوعيد من باب أولى

الخطأ الحادي والعشرون : قول بعضهم أن عبارة (إن لم تكن معنا فأنت علينا) هي كلمة بوش ومبدؤه وهذه وقع فيها الشريم ووقع فيها حسين محمود في طوره السابق ولا أدري ما حاله الآن

وقد قلت في الرد عليه قديماً :" هذه ليست قاعدة صليبية يا أنوك إنما هي قاعدة سلفية

قال ابن بطة في الإبانة 487 - حدثني أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني قال : حدثنا يعقوب بن يوسف بن دينار ، قال : حدثنا أحمد بن داود الحداد ، قال : حدثني جعفر بن سليمان الضبعي ، قال : سمعت عتبة الغلام ، يقول : من لم يكن معنا فهو علينا.

وقال أبو نعيم في الحلية (6/ 238) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَعَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَا: ثَنَا سَيَّارٌ، ثَنَا رِيَاحٌ، قَالَ: قَالَ لِي عُتْبَةُ الْغُلَامُ: يَا رِيَاحُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا فَهُوَ عَلَيْنَا

وابن بطة في الإبانة يذكر كلمات السنة ، وأبو نعيم ينتقي عيون كلمات العباد والزهاد"

الخطأ الثاني والعشرون : دعوى ضرورة تعدد الجماعات الدعوية

وهذا قال به عيسى مال الله الفرج وهو من منتسبي جمعية إحياء التراث الإسلامي

قال عيسى مال الله الفرج في ص764 من كتابه الحلية بشرح كتاب القضايا الكلية للاعتقاد:

"وتعدد جماعات الدعوة جائزة وهذا لا شيء فيه فإن الدين الإسلامي وما يحتاجه من تخصصات وما يحمله من أعباء أكبر من أن تحيط به جماعة واحدة خاصة مع اتساع رقعة العالم الإسلامي"

أقول : هذا كلام ركيك أجنبي عن العلم ، فإن ظاهره أن تعدد الجماعات أمرٌ لا تتم الدعوة إلى الإسلام بدونه ، وساعتئذ التعبير الصحيح (تعدد الجماعات واجب إذ لا ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)

وكلامه هذا باطل أشد البطلان وبيان ذلك من وجوه

أولها : أنه لا يوجد في النصوص إلا جماعة واحدة والبقية فرق

قال أبو داود في سننه 4597 : حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان ح وثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية قال حدثني صفوان نحوه قال حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال

"ألا إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام فينا فقال " ألا إن من قبلكم منن أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة "

ثانيها : أنه لا شك أن من ضمن هذه الجماعات أهل الحديث الذين هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم (لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) فمن ادعى أنهم بحاجة إلى جهد غيرهم فقد رد على النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ادعى أن منهجهم غير وافٍ بمتطلبات الدعوة كما هو ظاهر كلام عيسى فقد اتهم منهج الصحابة بالقصور

وتباعد الأقطار بين أهل الحديث لا يجعلهم جماعات بل هم جماعة واحدة وإن تباعدت أقطارهم كما كان الصحابة والتابعون وأتباع التابعين

ثالثها : أن تعدد المواهب لا يعني ضرورة تكون جماعات ، فلم يزل أهل الحديث على مر العصور منهم من يغلب عليه الفقه (فقه أهل الحديث لا أهل الرأي ولا أهل الظاهر) ومنهم من يعلم عليه الحديث والعلل ومنهم من يغلب عليه الوعظ ومنهم من يغلب عليه التفسير

ومع ذلك ما صاروا (جماعات) بل هم فرقة واحدة وجماعة واحدة

رابعها : أن تعدد الأقطار وتباعدها قد حصل في زمن السلف خصوصاً في زمن التابعين وأتباع التابعين وما صاروا (جماعات) بل كلهم جماعة واحدة وفرقة واحدة جمعت أصول معتقدها في مصنفات عدة ينصح كل مسلم بالقراءة فيها لمعرفة الاعتقاد الصحيح

وهي على سبيل المثال لا الحصر السنة لعبد الله بن أحمد والشريعة للآجري والإبانة لابن بطة والسنة للالكائي وغيرها

قال أبو المظفر السمعاني (ت 489 هـ):

)ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافا، ولا تفرقا في شيء ما، وإن قل.

بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبن من هذا، قال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: 82] ، وقال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103].

وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين، أو شيعا وأحزابا، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضا.

بل يرتقون إلى التكفير، يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره.

تراهم أبدأ في تنازع، وتباغض، واختلاف، تنقضي أعمارهم، ولما تتفق كلماتهم {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} [الحشر: 14].

أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين، والبصريون منهم البغدادين.

ويكفر أصحاب أبي علي الجبائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي، وكذلك سائر رءوسهم.

وأرباب المقالات منهم، إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم متفرقين يكفر بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض.

وكذلك الخوارج والروافض فيما بينهم، وسائر المبتدعة بمثابتهم، وهل على الباطل دليل أظهر من هذا، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا (1) دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ} [الأنعام: 159].

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والاختلاف.

وأهل البدع أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف.

فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما يختلف، وإن اختلف في لفظ أو كلمة، فذلك اختلاف لا يضر الدين، ولا يقدح فيه.

وأما دلائل العقل فقلما تتفق، بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يرى الآخر، وهذا بين والحمد لله) انتهى كلام أبي المظفر السمعاني، نقله عنه قوام السنة الأصبهاني، في كتابه "الحجة في بيان المحجة" (2 / 224 - 227) [مستفاد من أحد الأخوة[

ودعني أضرب للقاريء مثالاً تقريبياً فهذه جماعة الإخوان المسلمين والتي هي في الحقيقة فرقة من الفرق

تمتد في أكثر من ثمانين دولة وينتظم تحتها أناس كثر متعددي المواهب ومع ذلك هي (عندهم) جماعة واحدة ذات مرجعية وليست عدة جماعات!

ويذكرني هذا التعليل البارد من عيسى مال الله بقول صاحبه ناظم المسباح في كتابه الذي ألفه عن أحكام الرايات حيث ذهب إلى عدم جواز تعدد البيعات في هذا العصر!

لتوفر وسائل التواصل والاتصال ! ، وكأن الأمة لم يكن يحول بينها وبين الاجتماع على إمام إلا عدم توفر وسائل الاتصال ! سبحان قاسم العقول

الوجه الأخير : أن الذين اعتمد فتاويهم في مسائل عديدة في هذا الكتاب قد أفتوا بحرمة تعدد الجماعات الدعوة وبرهنوا على ذلك بالأدلة

فقد سئل ابن باز س 2: ماواجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها ، واختلافها فيما بينها حتى إن كل جماعة تضلل الأخرى . ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإيضاح وجه الحق في هذه الخلافات ، خشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة على المسلمين هناك ؟

ج 2 : إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بين لنا درباً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم ، يقول الله تعالى : {وأَنَّ هَذَا

صِرَاطي مُسْتَقِيمَاً فاتَّبعوهُ وَلا تتبعُوا السُبُلَ فَتَفَرَّق بكم عَن سَبيْلِه ذَلِكم وَصَّاكم به لعَلكم تَتَّقون}

جَميعاً وَلا تَّفرَّقُوا} وقوله تعالى : {شَرَعَ لَكم من الدينِ مَا وَصَّى به نُوحَاً وَالذِي أوحَيْنَا إليكَ وَمَا وَصَّيْنا بِه إبرَاهيْمَ وَمُوسَى وَعيسَى أنْ أقيمُوا الدينَ وَلا تتفرَّقوا فيه كَبُرَ على المشركينَ مَا تَدْعُوهُم إليْه{

فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب . والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حينئذ عظيم والعواقب وخيمة. فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ز ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله ـ فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة ، حتى

يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا : {وأنَّ هَذَا صِرَاطي مُسْتَقِيمَاً فاتَّبعوهُ وَلا تتبعُوا السُبُلَ فَتَفَرَّق بكم عَن سَبيْلِه ذَلِكم وَصَّاكم به لعَلكم تَتَّقون}

ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً ، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن ، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم ، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه))(( ) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (5/202ـ204. (.)

وسئل ابن عثيمين هل هناك نصوصٌ في كتاب اللّٰه وسنة نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم فيهما إباحة تعدد الجماعات أو الإخوان ؟

ج / ((نعم . . أقول ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الأحزاب والجماعات ، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك ، قال اللّٰه تعالى {إنَّ الذينَ فَرَّقُوا دينهم وَكانُوا شِيَعَاً لستَ مِنْهُم في شَئ إنَما أمْرُهُم إلى اللّٰه ثُمَّ ينبئهم بِمَا كانوا يَفعَلُون} وقال تعالى : {كلُ حِزبٍ بمَا لَدَيْهم فَرِحُون } ولا شك أن هذه الأحزاب تتنافى ما أمر اللّٰه به بل ما حث اللّٰه عليه في وقوله {وأنَّ هَذه أمَّتُكم أمَّةً وَاحدَة وَأنا رَبُكم فَاتَّقون. {

وقول بعضهم : إنه لا يمكن للدعوة أن تقوى إلا إذا كانت تحت حزب ؟

نقول : هذا ليس بصحيح ، بل إن الدعوة تقوى كل ما كان الإنسان منطوياً تحت كتاب اللّٰه وسنة رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم متبعاً لآثار النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وخلفائه الراشدين)) من شريط مجموع كلام العلماء في 2344

عبدالرحمن عبدالخالق . الوجه الثاني.) (مستفادة من كتاب جماعة واحدة لا جماعات لربيع المدخلي(

وأما اشتراط عيسى مال الله في الجماعات ألا تتباغض ولا تتدابر فهذا من باب ألقاه في اليم مقيداً ثم قال إياك إياك أن تبتل فإن الفرقة مقرونة بالتباغض والتدابر شئنا أم أبينا

وقد قلت أيضاً في الرد على هذه الشبهة :" فالقائلون بوجوب أو جواز تعدد الجماعات الدعوية لهم تعليلات باردة في تسويغ هذا المنكر منها دعوى الضرورة ودعوى تباعد الأقطار أو غياب الخلافة الإسلامية (كما علل بذلك عمر الأشقر). !

والحق أن هذه الأدواء تعالج بالمعروف لا بالمنكر وما يزيد المسلمين فرقة.

وقد وجدت كلمة نفيسة للإمام المجدد في رد هذه الدعوى

ذكرها تفسيره لقوله تعالى : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب _ رحمه الله _ كما في مجموعة رسائله ومؤلفاته (270/5) :" السابعة: المسألة العظيمة التي سيق الكلام لأجلها، وهي فرض الاجتماع في المذهب.

وتحريم الافتراق: فإذا فرضه على الأنبياء مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف بأمة واحدة، ونبيها واحد، وكتابها ودينها واحد؟"

أقول : الله أكبر وتباعد الأقطار أهون من هذا ولا شك"

هذا آخر ما أكتبه في هذا الباب فإن حصل استدراك وإلا دخلنا في الفقهيات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقويم المعاصرين (الحلقة السابعة عشر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه هي الحلقة السابعة عشر في تقويم المعاصرين وبابها الفقه ، وقبل الشروع في الكلام على المسائل الفقهية لا بد من بيان أهم مظان الغلط عند المعاصرين في الجملة ثم بيان مراتبهم وأهمية علم الحلال والحرام وشرفه وضرورته للفرقة الناجية والطائفة المنصورة

ليعلم أن طريقة عموم المعاصرين المنتسبين للسلفية في هذا العصر في الفقه تتميز بعدة أمور

الأول : التزام أحكام الأحاديث الصحيحة المشهورة خصوصاً التي في الصحيحين

الثاني : الحث على الاتباع وتقديم النصوص على آراء الرجال بالجملة

الثالث : الانفتاح وعدم الانغلاق على مذهب واحد فحسب

وإن كان أمرهم ليكمل لولا ما اختلط بهذه الأمور من دخائل هي مظان منشأ الغلط وهي عدة أمور

الأولى : ضعف العناية بالمسائل الإجماعية التي لا تعتمد على أدلة صريحة جداً بل تكون مأخوذة من استدلال دقيق أو فتاوى صحابة لذا خالف فيها الظاهرية أو بعضهم أو يتوهم بعض الناس مخالفتها لأدلة صريحة أو استصحاب

وهذا أورث شذوذاً عريضاً وكثرة مخالفة لإجماعات منقولة

كمخالفة المنقول في نجاسة الدم ونجاسة الخمر (وإن كان الإجماع هنا قد دخله ما دخله) ونجاسة القيء ومس المصحف لغير الطاهر ونقض الوضوء من القيء وجواز صلاة التراويح بأكثر من أحد عشر ركعة ونقض الصوم بالاستمناء وزكاة عروض التجارة وحرمة الطواف على غير

طهارة وإلزام من من جاء عليه رمضانان ولم يقض بالإطعام مع صومه وعدم عد الثالث من أيام التشريق يوماً للذبح وحرمة بيع المصاحف وبعض هذه المسائل فيها إجماعات قديمة وبعضها لم يخالف فيه حتى الظاهرية

الثانية : ضعف العناية بآثار الصحابة

وهذا أورث بعض الأقوال السابقة وأورث أيضاً أقوالاً أخرى كالقول بعدم اشتراط شاهدين لعقد النكاح والقول بأن طلاق الأمة كطلاق الحرة وأن عورة الأمة كعورة الحرة مطلقاً والقول بحرمة الأخذ من اللحية فيما زاد عن القبضة والقول بأن صلاة المغرب تعاد وأنها ليست وتر النهار والقول بعدم إسقاط الحدود في حال الحرب والقول بأن تارك الواجب في الحج ليس عليه دم بل وإنكار سجدات القرآن إلا الأربعة التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحت عنه والقول ببدعية رفع اليدين في الجنائز والقول بجواز قراءة الجنب للقرآن والقول ببدعية الأذان العثماني مطلقاً والقول ببدعية قضاء صلاة العيد

والمخالفون في هذا الباب على أقسام

قسم لا يعتد بأقوال الصحابة مطلقاً ويصرح بعدم حجيتها وهؤلاء تأثروا بابن حزم صراحة كمقبل الوادعي وتلاميذه ككل وأظهرهم يحيى الحجوري

وهؤلاء يعظمون طريقة الأئمة في العلل ويرون أن كلام الإمام في العلل مقدم على القواعد لأنهم هم واضعوا القواعد ولو نظروا للصحابة في الفقه كما ينظرون لأئمة العلل لفقهوا كل الفقه

ثم إنهم لا يفرقون بين ما تواردت عليه آثار الصحابة وبين الأفراد ومقتضى النظر التفريق بين ما تواردت عليه آثار الصحابة فصارت مظنة انتشار فيكون إجماعاً سكوتياً من أقوى الإجماعات إذا مرت عليه عدة طبقات يصير قطعياً بلا مثنوية

وهذا أقوله تنزلاً وإلا فقول الصحابي حجة إن لم يخالفه نص بشكل قطعي أو يخالفه صحابي مثله

والحجوري لما قرأ إعلام الموقعين اعترف بقوة كلام ابن القيم في حجية قول الصحابي وأنه بمنزلة الإجماع السكوتي

بل إن الصحابي إذا تكلم بأمر خلاف القياس كان ذلك مظنة توقيف فإذا كنت تنزه الإمام من أئمة العلل أن يتكلم باستنكار خبر ثقة دون بينة فكيف لا تنزه صحابياً من الابتداع في الدين بغير بينة

وهذا الطرف متناقض فهم يأخذون بآثار الصحابة في قتل الساحر مع مخالفة عائشة للأكثر في ذلك ولذا ابن حزم لم يقل بقتله طرداً لأصوله الفاسدة

وهناك طرف آخر وهو طرف يقول بحجية قول الصحابي ومع ذلك يدفعها في مواطن هي أقوى من المواطن التي قبلها به في كثير من الأحيان

فهذا ابن عثيمين يقول بالأذان العثماني ويقول بآثار الصحابة في إلزام من فسد حجه بجماع قبل التحلل الأول بإتمام الحج وإلزامه ببدنه إن حج من قابل مع اعترافه بأن

هذا القول خلاف القياس ، ويقول بإلزام الحاج بالدم لتركه نسكاً واجباً وهذا قول ابن عباس وعليه الأئمة

ثم نجده يخالف عموم الصحابة في قولهم بأن صلاة المغرب لا تعاد لأنها وتر النهار ويخالفهم في عدم عد اليوم الثالث من أيام التشريق يوم ذبح مع اعتبار الإمام أحمد هذا إجماعاً للصحابة والإجماع يخصص النص في قول عامة من يعتد به من أهل الأصول ، ولا يقول باشتراط الإشهاد للنكاح ولا بالاختلاف بين عورة الحرة وعورة الأمة ، ولا بإيجاب الإطعام زيادة على الصيام لمن فات عليه قضاء رمضان حتى دخل في رمضان آخر وقد قال الحجوري أنه قول ستة من الصحابة فيما أذكر ، ولا بإلزام الحائض إذا طهرت في وقت العصر أن تصلي الظهر والعصر معاً وإذا طهرت في وقت العشاء أن تصلي المغرب والعشاء معاً وقد خالفه في هذا ابن باز والفوزان والجبرين وقالوا باتفاق الصحابة وخالف قول الصحابة في قضاء صلاة العيدين سواءً أربعاً كما فعل ابن مسعود أو اثنين كما فعل أنس

وهذه كلها خالف فيها المذهب والله المستعان

وأبعد من ابن عثيمين في هذا الألباني الذي قال بوجوب الأخذ من اللحية إذا زادت على القبضة لفعل ابن عمر وقال ببدعية رفع اليدين في صلاة الجنازة وصلاة ركعتين قبل السفر وتخصيص الجمعة لتقليم الأظفار وكلها فعلها ابن عمر أيضاً ! وبعضها أحسب أنه لا يعلم بثبوتها

وقد تكلمت كثيراً في مسألة حجية قول الصحابي وسأنقل هنا ما يحضر مع الكلام أيضاً عن فقه التابعي الكبير

قال الأخ سالم الشمري :" فهذا جمع لبعض آثار التابعين واحتجاجهم بآثار الصحابة وهو عبارة عن قراءة لما تم نشره من جهود أخينا عبدالله الخليفي وفقه الله

)والتعليقات بعد الآثار له وفقه الله: (

1 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [25535] : حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، عَنْ بُرْدٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ:

أَنَّهُ كَرِهَ الْخِضَابَ بِالْوَسْمَةِ وَقَالَ : خَضَّبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

الخضاب بالوسمة هو الخضاب بالسواد وفيه الاحتجاج بآثار الصديق.

2 -قال ابن سعد في الطبقات [9084] : أَخْبَرَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

كُنْتُ أَسْأَلُ ابْنَ عُمَرَ فِي صَحِيفَةٍ وَلَوْ عَلِمَ بِهَا كَانَتِ الْفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنِ الإِيلاَءِ فَقَالَ : أَتُرِيدُ أَنْ تَقُولَ : قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ . قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ وَنَرْضَى بِقَوْلِكَ وَنَقْنَعُ . قَالَ : يَقُولُ فِي ذَلِكَ الأُمَرَاءُ.

فيه الاحتجاج بأقاويل الصحابة إن لم يوجد نص.

3 -قال ابن أبي شيبة في المصنف [5788] : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَهُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَوْمَ الْفِطْرِ ، فَقَامَ عَطَاءٌ يُصَلِّي قَبْلَ خُرُوجِ الإِمَامِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ سَعِيدٌ : أَنَ اجْلِسْ ، فَجَلَسَ عَطَاءٌ.

قَالَ : فَقُلْتُ لِسَعِيدٍ : عَمَّنْ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟

فَقَالَ : عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَصْحَابِهِ.

فيه الاستدلال بآثار الصحابة.

4 -قال الدارمي في مسنده [487] : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر عن أبي ضمرة عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال:

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان اكتب إلي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وبحديث عمر فإني قد خشيت درس العلم وذهابه.

فيه أنه يرى أنه فعل عمر بن الخطاب سنة لذا أمر بكتابته .

5 -قال عبد الرزاق في المصنف [2511] : عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَعَدْلَانِ عَنْدَكَ عُمَرُ، وَابْنُ عُمَرَ؟

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: فَإِنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يُكَبِّرَانِ هَذَا التَّكْبِيرَ.

في الاستدلال بفعل الصحابة على الترك ، والنهي عن البدع الإضافية.

6 -قال يعقوب بن سفيان في المعرفة (316/1) : حدثنا أبو بكر ثنا سفيان قال: سمعت مالكاً يقول: قال الشعبي:

ما رأيت قوماً قط أكثر علماً ولا أعظم حلماً ولا أعف عن الدنيا من أصحاب عبد الله لولا ما سبقهم أصحاب محمد ﷺ ما قدمنا عليهم أحداً.

وهذا يدل على أن المستقر عندهم أنه لا يأتي بعد الصحابة من هو أفضل منهم.

7 -قال ابن أبي خيثمة في تاريخه [3838] : حَدَّثَنا أبي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابن إِسْحَاقَ، قَالَ : حدثني عَبْد الرَّحْمَن بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ... عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

لَمَّا خَرَجْتُ أَنَا وَعَمِّي عَلْقَمَة فَصَحِبْنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ نَحْفَظُ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُهِلُّ حَتَّى نَزَلَ عَرَفَةَ.

فيه الاقتداء بأفعال الراشدين.

8 -قال الطبري في تفسيره [11324] : حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال، حدثنا أزهر، عن ابن عون، عن ابن سيرين:

أن الخلفاء كانوا يتوضأون لكل صلاة.

أوردته من أجل احتجاج ابن سيرين بفعل الراشدين.

9 -قال الدارمي في مسنده [140] : أخبرنا مخلد بن خالد بن مالك انا النضر بن شميل عن بن عون عن بن سيرين قال:

كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر.

10 -قال عبد الله بن أحمد في العلل [1659] حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن إبراهيم قال:

كان لا يعدل بقول عمر وعبد الله إذا اجتمعا فإن اختلفا كان قول عبد الله أعجب إليه لأنه كان ألطف.

عبد الله هو ابن مسعود وعمر هو ابن الخطاب

11 -قال ابن أبي شيبة في المصنف[22119] :حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمَّارٍ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ ، قَالَ:

سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُسْأَلُ عَنِ السَّلَمِ فِي الْحَيَوَانِ ؟ فَنَهَى عَنْهُ ، فَقَالَ : قَدْ كُنْت بِأَذْرَبِيجَانَ سِنِين أَوْ سَنَتَيْنِ تَرَاهُمْ يَفْعَلُونَهُ ، وَلاَ تَنْهَاهُمْ ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ : أَنْشُرُ بَذِّي عِنْدَ مَنْ لاَ يُرِيدُهُ ، كَانَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يَنْهَى عَنْهُ.

فيه الاحتجاج بقول الصحابي

قال الدارمي في مسنده [162] : أخبرنا إبراهيم بن موسى وعمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل قال:

كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام فسألت عمر بن عبد العزيز وعنده بن شهاب قال قلت عليها صيام قال بن شهاب لا يكون اعتكاف إلا بصيام فقال له عمر بن عبد العزيز عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا قال فعن أبي بكر قال لا قال فعن عمر قال لا قال فعن عثمان قال لا قال عمر ما أرى عليها صياما فخرجت

فوجدت طاوسا وعطاء بن أبي رباح فسألتهما فقال طاوس كان بن عباس لا يرى عليها صياما الا ان تجعله على نفسها قال وقال عطاء ذلك رأيي.

وفيه الاحتجاج بأقاويل الصحابة إن لم يوجد نص.

12 -قال الدارمي في مسنده [487] :أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أبو معمر عن أبي ضمرة عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار قال:

كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان اكتب إلي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وبحديث عمر فإني قد خشيت درس العلم وذهابه.

فيه أنه يرى أن فعل عمر بن الخطاب سنة لذا أمر بكتابته "

وقال الأخ أبو موسى الروسي :" الجزء في موقف الشافعي من حجية قول الصحابي

باب أقواله في القديم

قال الإمام الشافعي في الرسالة البغدادية: " وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل ، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا ، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به ، وآراؤهم لنا أحمد ، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا ، و الله أعلم ، ومن أدركنا ممن أرضي

أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا ، وقول بعضهم إن تفرقوا ، فهكذا نقول إذا اجتمعوا أخذنا باجتماعهم ، وإن قال واحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله ، فإن اختلفوا أخذنا بقول بعضهم ولم نخرج من أقاويلهم كلهم

وإذا قال الرجلان منهم في شيء قولين مختلفين نظرت ، فإن كان قول أحدهما أشبه بكتاب الله أو أشبه بسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت به ، لأن معه شيئا يقوى بمثله ليس مع الذي يخالفه مثله ، فإن لم يكن على واحد من القولين دلالة بما وصفت كان قول الأئمة أبي بكر أو عمر أو عثمان رضي الله عنهم أرجح عندنا من أحد ، لو خالفهم غير إمام

فإن لم يكن على القول دلالة من كتاب ولا سنة كان قول أبي بكر ، أو عمر ، أو عثمان ، أو علي رضي الله عنهم أحب إلي أن أقول به من قول غيرهم إن خالفهم ، من قبل أنهم أهل علم وحكام فإن اختلف الحكام استدللنا الكتاب والسنة في اختلافهم فصرنا إلى القول الذي عليه الدلالة من الكتاب والسنة ، وقل ما يخلو اختلافهم من دلائل كتاب أو سنة ، وإن اختلف المفتون يعني من الصحابة بعد

الأئمة بلا دلالة فيما اختلفوا فيه نظرنا إلى الأكثر ، فإن تكافؤوا نظرنا إلى أحسن أقاويلهم مخرجا عندنا ، وإن وجدنا للمفتين في زماننا وقبله اجتماعا في شيء لا يختلفون فيه تبعناه ، وكان أحد طرق الأخبار الأربعة وهي : كتاب الله ، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم القول لبعض أصحابه ، ثم اجتماع الفقهاء ، فإذا نزلت نازلة لم نجد فيها واحدة من هذه الأربعة الأخبار فليس السبيل في الكلام في النازلة إلا اجتهاد الرأي"

نقله البيهقي في المدخل ومناقب الشافعي وغير ذلك من كتبه

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص133 ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ الْبُسْتِيُّ، عَنْ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: قُلْتُ لِبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ: " مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قُتِلَ، وَلَهُ أَوْلِيَاءُ صِغَارٌ وَكِبَارٌ، هَلْ لِلأَكَابِرِ أَنْ يَقْتُلُوا دُونَ الأَصَاغِرِ؟ فَقَالَ: لا " فَقُلْتُ لَهُ: فَقَدْ قَتَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَ مُلْجَمٍ، وَلِعَلِيٍّ أَوْلادٌ صِغَارٌ؟ فَقَالَ: أَخْطَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ. فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا كَانَ جَوَابٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا اللَّفِظِ؟ ! قَالَ: وَهَجَرْتُهُ مِنْ يَوْمِئِذٍ" (إسناده صحيح)

وبشر إنما لقيه الشافعي في بغداد فتلحق تلك القصة بالقديم

قال الساجي في كتابه المناقب "حدثني محمد بن إسماعيل قال سمعت الحسين بن علي قال سمعت الشافعي يقول العشرة أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض والمهاجرون الأولون والأنصار أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض ومسلمة الفتح أشكال لهم أن يغير بعضهم على بعض فإذا ذهب أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فحرام على تابع إلا اتباع بإحسان حذوا بحذو" (إسناده صحيح من الساجي)

قال البيهقي في السنن الكبرى: حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَالِينِىُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِىُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ يَعْنِى الدِّينَوَرِىَّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْفِرْيَابِىُّ قَالَ سَمِعْت الشَّافِعِىَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ بِمَكَّةَ يَقُولُ : سَلُونِى مَا شِئْتُمْ أُجِبْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا تَقُولُ فِى الْمُحْرِمِ يَقْتُلُ زُنْبُورًا؟ قَالَ : نَعَمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِىٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِى أَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ»

وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَمَرَ الْمُحْرِمَ بِقَتْلِ الزُّنْبُورِ" (سند القصة صحيح)

باب ما قاله في الجديد

قال الإمام ابن أبي حاتم: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: أَيُّهُمَا أَعْلَمُ: صَاحِبُنَا أَوْ صَاحِبُكُمْ؟، يَعْنِي: مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ

قُلْتُ: عَلَى الإِنْصَافِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ، مَنْ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ: صَاحِبُنَا أَوْ صَاحِبُكُمْ؟ قَالَ: صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي مَالِكًا قُلْتُ: فَمَنْ أَعْلَمُ بِالسُّنَّةِ: صَاحِبُنَا أَوْ صَاحِبُكُمْ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ صَاحِبُكُمْ.

قُلْتُ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ، مَنْ أَعْلَمُ بِأَقَاوِيلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُتَقَدِّمِينَ: صَاحِبُنَا أَوْ صَاحِبُكُمْ؟ قَالَ: صَاحِبُكُمْ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: قُلْتُ: فَلَمْ يَبْقَ إِلا الْقِيَاسُ، وَالْقِيَاسُ لا يَكُونُ إِلا عَلَى هَذِهِ الأَشْيَاءِ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الأُصُولَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَقِيسُ؟!" (إسناد المناظرة صحيح)

فجعل الشافعي أقاويل الصحابة أصلا يقاس عليه

وإن قيل إنما لقي محمد بن الحسن ببغداد يقال: وإن كان ذلك كذلك فمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ويونس بن عبد الأعلى وغيرهما من رواة هذه المناظرة إنما سمعوا من الإمام الشافعي بمصر فدلت روايته مناظرته تلك على وجه الإقرار على أنه بقي على تلك المذهب بمصر فحرص الشافعي على عدم نشر أقواله القديمة التي تراجع عنها معروف جدا حتى أنه أمر بإحراق كتبه البغدادية القديمة

وقال ابن أبي حاتم: "أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ

يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ"

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَتَجْتَمِعُ فِي صَاحِبِنَا ثَلاثٌ لا تَصْلُحُ الْفُتْيَا إلا بِهَا، وَيُخِلُّ وَاحِدَةً، وَيُخْطِئُ صَاحِبُكَ ثَلاثًا، وَيَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ، فَتَقُولَ: لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلا لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ؟!" (إسناد المناظرة صحيح)

فجعل الشافعي رحمه الله الجهل بأقوال الصحابة مانعا من جواز الفتيا فتأمل

قال ابن كثير في مناقب الشافعي ص173: "قال البيهقي عن الحاكم عن الأصم محمد بن يعقوب ، عن الربيع عن الشافعي أن قال :" الأصل كتاب الله ، أو سنة ، أو إجماع الناس ، أو قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا من أدل الدليل على مذهبه أن قول الصحابي حجة ، وهو الذي عول عليه البيهقي وغيره من الأصحاب

وزعم الأكثرون منهم : الشيخ أبو حامد الاسفراييني أنه رجع عن هذا في الجديد " انتهى كلام ابن كثير وإسناد الأثر صحيح

وربيع إنما سمع عنه بمصر فهذا يؤكد أنه لم يغير مذهبه رحمه الله

قال الإمام الشافعي في الأم 29/2 في رده على أهل الرأي في مسألة الزكاة من أموال اليتيم: ""إنَّمَا الْحُجَّةُ في كِتَابٍ أو سُنَّةٍ أو أَثَرٍ عن بَعْضِ أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم أو قَوْلِ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ لم يَخْتَلِفُوا فيه أو قِيَاسٍ دَاخِلٍ في مَعْنَى بَعْضِ هذا.." فتكلم بكلام ثم قال: "أَصْلَ مَذْهَبِنَا وَمَذْهَبِك من أَنَّا لَا نُخَالِفُ الْوَاحِدَ من أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم إلَّا أَنْ يُخَالِفَهُ غَيْرُهُ منهم"

فهل من نص أبين من هذا؟

وقال الشافعي في الأم (235/7) في الرد على أهل المدينة في باب القضاء في الضرس والترقوة والضلع : "وَخَالَفْتُمْ عُمَرَ في التَّرْقُوَةِ وَالضِّلْعِ فَقُلْتُمْ ليس فِيهِمَا شَيْءٌ مُوَقَّتٌ (قال الشَّافِعِيُّ) وأنا أَقُولُ بِقَوْلِ عُمَرَ فِيهِمَا مَعًا لِأَنَّهُ لم يُخَالِفْهُ وَاحِدٌ من أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم فِيمَا علمته فلم أَرَ أَنْ أَذْهَبَ إلَى رَأْيِي وَأُخَالِفَهُ"

وقال الإمام الشافعي في الرسالة الجديدة: " إذا تفرقوا فيها نصير إلى ما وافق الكتاب أو السنة أو الإجماع ، أو كان أصح في القياس ، وإذا قال الواحد منهم القول لا نحفظ عن غيره منهم فيه له موافقة ولا خلافا ، صرت إلى

اتباع قول واحدهم ، إذا لم أجد كتابا ولا سنة ولا إجماعا ولا شيئا في معناه يحكم له بحكمه أو وجد معه قياس"

فهذا النص فهم منه بعضهم أنه يدل على تقديم القياس على قول الصحابي وليس كذلك بل يجب جمع نصوص الإمام التأصيلية وتصرفاته في كتبه

والشافعي نفسه قائل في رسالته الجديدة: "وجهة العلم بعد الكتاب والسنة والاجماعوالآثار وما وصفت من القياس عليها" فجعل الآثار أصلا مقيسا عليه

وقال في الكتاب الاختلاف مع مالك وهو من كتبه الجديدة في الأم (265/7) " « ما كان الكتاب أو السنة موجودين فالعذر على من سمعهما مقطوع إلا باتباعهما ، فإذا لم يكن ذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو واحدهم ، ثم كان قول الأئمة : أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، » إذا صرنا إلى التقليد أحب إلينا وذلك إذا لم نجد دلالة في الاختلاف تدل على أقرب الاختلاف من الكتاب والسنة ، فنتبع القول الذي معه الدلالة لأن قول الإمام مشهور ما يلزم الناس ، ومن لزم قوله الناس كان أشهر ممن يفتي الرجل أو النفر ، وقد يأخذ

بفتياه ويدعها وأكثر المفتين يفتون الخاصة في بيوتهم ومجالسهم ، ولا يعنى العامة بما قالوا عنايتهم بما قال الإمام ، وقد وجدنا الأئمة ينتدبون فيسألون عن العلم من الكتاب والسنة فيما أرادوا ، وأن يقولوا فيه ويقولون ، فيخبرون بخلاف قولهم فيقبلون من المخبر ولا يستنكفون عن أن يرجعوا لتقواهم الله وفضلهم في حالاتهم ، فإذا لم يوجد عن الأئمة فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين في موضع الأمانة أخذنا بقولهم وكان اتباعهم أولى بنا من اتباع من بعدهم.

وَالْعِلْمُ طَبَقَاتٌ شَتَّى الْأُولَى الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ إذَا ثَبَتَتْ السُّنَّةُ ثُمَّ الثَّانِيَةُ الْإِجْمَاعُ فِيمَا ليس فيه كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ وَالثَّالِثَةُ أَنْ يَقُولَ بَعْضُ أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم وَلَا نَعْلَمُ له مُخَالِفًا منهم وَالرَّابِعَةُ اخْتِلَافُ أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم في ذلك الْخَامِسَةُ الْقِيَاسُ على بَعْضِ الطَّبَقَاتِ وَلَا يُصَارُ إلَى شَيْءٍ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهُمَا مَوْجُودَانِ وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ من أَعْلَى وَبَعْضُ ما ذَهَبْتُمْ إلَيْهِ خِلَافُ هذا ذَهَبْت إلَى أَخْذِ الْعِلْمِ من أَسْفَلَ"هـ

قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه "ثَنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى نَفْسُهُ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: " إِذَا

جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقَاوِيلُ مُخْتَلِفَةٌ، يُنْظَرُ إِلَى مَا هُوَ أَشْبَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَيُؤْخَذُ بِهِ

ثَنا أَبِي، ثَنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: " وَإِذَا اخْتَلَفُوا يَعْنِي أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نُظِرَ أَتْبَعَهُمُ لِلْقِيَاسِ، إِذَا لَمْ يُوجَدْ أَصْلٌ يُخَالِفُهُمْ، اتُّبِعَ أَتْبَعُهُمْ لِلْقِيَاسِ " قَدِ اخْتَلَفَ عُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ثَلاثِ مَسَائِلَ: الْقِيَاسُ فِيهَا مَعَ عَلِيٍّ، وَبِقَوْلِهِ آخُذُ" (إسناد الأثرين صحيح)

قال ربيع بن سليمان في الأم (246/7): " سَأَلْت الشَّافِعِيَّ عن السُّجُودِ في سُورَةِ الْحَجِّ فقال فيها سَجْدَتَانِ فَقُلْت وما الْحُجَّةُ في ذلك فقال أخبرنا مَالِكٌ عن نَافِعٍ أَنَّ رَجُلًا من أَهْلِ مِصْرَ أخبره أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ سَجَدَ في سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قال إنَّ هذه السُّورَةَ فُضِّلَتْ بِسَجْدَتَيْنِ (قال الشَّافِعِيُّ) أخبرنا إبْرَاهِيمُ بن سَعْدٍ عن الزُّهْرِيِّ عن عبد اللَّهِ بن ثَعْلَبَةَ بن صَعِيرٍ أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ صلى بِهِمْ بِالْجَابِيَةِ بِسُورَةِ الْحَجِّ فَسَجَدَ فيها سَجْدَتَيْنِ فَقُلْت لِلشَّافِعِيِّ فَإِنَّا لَا نَسْجُدُ فيها إلَّا سَجْدَةً وَاحِدَةً (قال الشَّافِعِيُّ) فَقَدْ خَالَفْتُمْ ما رَوَيْتُمْ عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ وَعَبْدِ اللَّهِ بن عُمَرَ مَعًا إلَى غَيْرِ قَوْلِ أَحَدٍ من أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم فَكَيْفَ تَتَّخِذُونَ قَوْلَ عُمَرَ وَحْدَهُ حُجَّةً وبن عُمَرَ وَحْدَهُ حُجَّةً

حتى تَرُدُّوا بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّنَّةَ وَتَبْنُونَ عَلَيْهِمَا عَدَدًا من الْفِقْهِ ثُمَّ تَخْرُجُونَ من قَوْلِهِمَا لِرَأْيِ أَنْفُسِكُمْ"

قال الإمام ابن القيم في "إعلام الموقعين" 121/4: " وقد صرح الشافعي في الجديد من رواية الربيع عنه بأن قول الصحابة حجة يجب المصير إليه فقال المحدثات من الامور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتابا أوسنة أوإجماعا أوأثرا فهذه البدعة الضلالة والربيع إنما أخذ عنه بمصر وقد جعل مخالفة الأثر الذي ليس بكتاب ولا سنة ولا إجماع ضلالة وهذا فوق كونه حجة"

قال الشافعي في الأم 233/7 في كتاب الاختلاف مع مالك: " أَفَيَجُوزُ لِأَحَدٍ يَعْقِلُ شيئا من الْفِقْهِ أَنْ يَتْرُكَ قَوْلَ عُمَرَ وَلَا يَعْلَمُ له مُخَالِفًا من أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم لِرَأْيِ نَفْسِهِ أو مِثْلِهِ"

قال الإمام ابن القيم بعد نقله بعض ما سبق: " فهذا كلام الشافعي رحمه الله ورضى عنه بنصه ونحن نشهد بالله أنه لم يرجع عنه بل كلامه في الجديد مطابق لهذا موافق له كما تقدم ذكر لفظه

وقد قال في الجديد في قتل الراهب إنه القياس عنده ولكن أتركه لقول أبي بكر الصديق رضى الله عنه

فقد أخبرنا انه ترك القياس الذي هو دليل عنده لقول الصاحب فكيف يترك موجب الدليل لغير دليل

وقال في الضلع بعير "قلته تقليدا لعمر"

وقال في موضع آخر "قلته تقليدا لعثمان"

وقال في الفرائض "هذا مذهب تلقيناه عن زيد"

ولا تستوحش من لفظة التقليد في كلامه وتظن انها تنفي كون قوله حجة بناء على ما تلقيته من اصطلاح المتأخرين أن التقليد قبول قول الغير بغير حجة فهذا اصطلاح حادث وقد صرح الشافعي في موضع من كلامه بتقليد خبر الواحد فقال "قلت هذا تقليدا للخبر" هـ

وقال في عتق أمهات الْأَوْلَاد في الأم (101/6) "ما قُلْنَا فيها وهو تَقْلِيدٌ لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي اللَّهُ عنه"

وقال الشافعي في الديات كما في الأم 105/6: "وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى في الْمُعَاهَدِ يُقْتَلُ خَطَأً بِدِيَةٍ مُسَلَّمَةٍ إلَى أَهْلِهِ وَدَلَّتْ سُنَّةُ رسول اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم على أَنْ لَا يُقْتَلَ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ مع ما فَرَّقَ اللَّهُ عز وجل بين الْمُؤْمِنِينَ

وَالْكَافِرِينَ فلم يَجُزْ أَنْ يُحْكَمَ على قَاتِلِ الْكَافِرِ إلَّا بِدِيَةٍ وَلَا أَنْ يُنْقَصَ منها إلَّا بِخَبَرٍ لَازِمٍ فَقَضَى عُمَرُ بن الْخَطَّابِ وَعُثْمَانُ بن عَفَّانَ رضي اللَّهُ عنهما في دِيَةِ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ بِثُلُثِ دِيَةِ الْمُسْلِمِ وَقَضَى عُمَرُ في دِيَةِ الْمَجُوسِيِّ بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَذَلِكَ ثُلُثَا عُشْرِ دِيَةِ الْمُسْلِمِ لِأَنَّهُ كان يقول تُقَوَّمُ الدِّيَةُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ولم نَعْلَمْ أَحَدًا قال في دِيَاتِهِمْ أَقَلَّ من هذا وقد قِيلَ إنَّ دِيَاتِهِمْ أَكْثَرُ من هذا فَأَلْزَمْنَا قَاتِلَ كل وَاحِدٍ من هَؤُلَاءِ الْأَقَلَّ مِمَّا اُجْتُمِعَ عليه فَمَنْ قَتَلَ يَهُودِيًّا أو نَصْرَانِيًّا خَطَأً وَلِلْمَقْتُولِ ذِمَّةٌ بِأَمَانٍ إلَى مُدَّةٍ أو ذِمَّةٌ بِإِعْطَاءِ جِزْيَةٍ أو أَمَانِ سَاعَةٍ فَقَتَلَهُ في وَقْتِ أَمَانِهِ من الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ ثُلُثُ دِيَةِ الْمُسْلِمِ وَذَلِكَ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ من الْإِبِلِ وَثُلُثٌ وَمَنْ قَتَلَ مَجُوسِيًّا أو وَثَنِيًّا له أَمَانٌ فَعَلَيْهِ ثُلُثَا عُشْرِ دِيَةِ مُسْلِمٍ"

قال الشافعي في الاختلاف مع مالك (الأم 168/7): " قال أخبرنا الشَّافِعِيُّ قال أخبرنا عَبَّادٌ عن عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عن قَزْعَةَ عن عَلِيٍّ رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه أَنَّهُ صلى في زَلْزَلَةٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ في أَرْبَعِ سَجَدَاتٍ خَمْسَ رَكَعَاتٍ وَسَجْدَتَيْنِ في رَكْعَةٍ وَرَكْعَةٍ وَسَجْدَتَيْنِ في رَكْعَةٍ وَلَسْنَا نَقُولُ بهذا نَقُولُ لَا يصلى في شَيْءٍ من الْآيَاتِ إلَّا في كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَلَوْ ثَبَتَ هذا الْحَدِيثُ عِنْدَنَا عن عَلِيٍّ رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه لَقُلْنَا بِهِ"

وقال الشافعي في بعض مناظراته كما في الأم (152/4): "(قال الشَّافِعِيُّ) رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ عَدَدْت عليه ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَضِيَّةً لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ لم يُخَالِفْهُ فيها غَيْرُهُ من أَصْحَابِ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم بِحَدِيثٍ يَثْبُتُ مِثْلُهُ نَأْخُذُ بها نَحْنُ"..

قال الشافعي في الأم (193/2): " بَابٌ في الْيَرْبُوعِ

أخبرنا مَالِكٌ وَسُفْيَانُ عن أبي الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي اللَّهُ عنه قَضَى في الْيَرْبُوعِ بِجَفْرَةٍ

أخبرنا سُفْيَانُ عن عبدالكريم الْجَزَرِيِّ عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ أخبرنا سَعِيدٌ عن الرَّبِيعِ بن صُبَيْحٍ عن عَطَاءِ بن أبي رَبَاحٍ أَنَّهُ قال في الْيَرْبُوعِ جَفْرَةٌ + (قال الشَّافِعِيُّ) وَبِهَذَا كُلِّهِ نَأْخُذُ"

العلماء الذين قرروا بالدليل والتدليل أن مذهب الإمام الشافعي الجديد حجية قول الصحابة

1 .الإمام أبو بكر بن المنذر وهو من كبار متقدمي الشافعية

قال في الإشراف 121/6: "وقال مالك، والثوري، والشافعي، وأصحاب الرأي: البيع فاسد

قال أبو بكر: وهم يرون تقليد الواحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا يخالفه منهم غيره"

2 .أبو بكر البيهقي الأشعري في المدخل إلى السنن الكبرى ومعرفة السنن والآثار وغير ذلك من كتبه

والبيهقي محقق كبير فيما لم تؤثِر عليه نزعته الكلامية فهو من هو في الرواية والاطلاع على أقوال الإمام الشافعي والمنافحة عنها

3 .الحافظ ابن كثير كما في مناقب الشافعي ص173

4 .شيخ الإسلام ابن تيمية وقد قال في تنبيه الرجل العاقل 561/2: "وهو أَحَدُ قولي الشافعي ويقال إنه القول القديم وفي ذلك نظر لأن في كتابه الجديد ما يدلُّ على أنه احتج به لكن أكثر ما يحتج في الجديد بأقوال الصحابة يعضده بضروبٍ من الأَقْيسة وقد روى الربيعُ عنه أنه قال المُحْدَثات من الأمور ضربان أحدهما ما أُحْدِث يخالف كتابًا أو سُنة أو إجماعًا أو أثرًا فهذه البدعة الضلالة والربيعُ إنما أخذَ عنه بمصر وقد جعل مخالفةَ الأثر الذي ليس بإجماع ضلالة"

5 .ابن الصباغ الشافعي (ت. 477 هـ.) قال كما في البحر المحيط: "إِنَّمَا احْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بِقَوْلِ عُثْمَانَ في الْجَدِيدِ لِأَنَّ مَذْهَبَهُ إذَا لم يَنْتَشِرْ ولم يَظْهَرْ له مُخَالِفٌ كان حُجَّةً"

وكثير من الشافعيين الآخرين قرروا ذلك ولله الحمد وتركت ذكر أسماء بعضهم رغبة عنهم لأشعريتهم

وهذا ما تيسر لي جمعه وأنا في هذا البحث عيال على الشيخ أبي جعفر الخليفي وغيره واستفدت منهم نقولات كثيرة ثم بحثت بنفسي وأضفت ما تيسر لي الوقوف عليه

ومن كان له زيادة أو استدراك فليتفضل بإرساله في التعليقات

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"

ثم زاد :" أقوال الإمام الشافعي من مختصر البويطي وهو من كتبه الأخيرة المعتمدة

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "ومتشابه لا يحل لأحد تفسيره إلا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خبر عن أصحابه"

قال الإمام الشافعي: "وإذا اجتهد العالم في الشيء النازل الذي ليس فيه نص كتاب ولا سنة ولا قول لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له أن يمثل بشيء من الخاص إنما يمثل بالعام"

وقال: "فمن جهل هذا وجهل لسان العرب ومعاني كلامها لم يجز له القول في علمها

ومن علم هذا مع سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنن أصحابه وقول التابعين وكان صحيح العقل يفرق بين المشتبه وسعه القول في علمها"

فتأملوا هذه النقول ثم تعجبوا ممن افترى على هذا الإمام أو غلط عليه

قال الشافعي في الأم 146/5

قال قد قَالَهُ بَعْضُ التَّابِعِينَ قُلْت فإن من سَمَّيْت من التَّابِعِينَ وَأَكْثَرَ منهم إذَا قالوا شيئا ليس فيه كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ لم يُقْبَلْ قَوْلُهُمْ لِأَنَّ الْقَوْلَ الذي يُقْبَلُ ما كان في كِتَابِ اللَّهِ عز وجل أو سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم أو حَدِيثٍ صَحِيحٍ عن أَحَدٍ من أَصْحَابِهِ أو إجْمَاعٍ"

وقال أيضاً :" ال الإمام أحمد في رواية أبي الحارث، وقد سأله: "إلى أي شىء ذهبت في ترك الصلاة بين التراوج؟

فقال: ضَربَ عليها عقبةُ بن عامر ونهى عنها عبادة بن الصامت، فقيل له: يروى عن سعيد والحسن: أنهما كانا يريان الصلاة بين التراويح فقال: أقول لك: أصحاب رسول الله، وتقول: التابعين"!

و سأله أيضاً عن عدد قتلوا رجلاً؟ "قال: يقادون به، يروى عن عمر وعلي ، فقيل له: يروى عن بعض التابعين أنه لا يقتل اثنان بواحد فقال: ما يُصنع بالتابعين؟."

نقل أبو عبد الله القَواريري - كاتب أبي هاشم - قال: "سمعت أحمد يذاكر رجلاً، فقال له الرجل: قال عطاء، فقال: أقول لك: قال ابن عمر، تقول: قال عطاء، من عطاء، ومن أبوه؟"

قال أبو بكر الخلال في كتاب "غض البصر" من "الجامع" ومذهب أبي عبد الله: إذا صح عنده عن أحد من أصحاب رسول الله شىء لم يجاوزه إلى من بعده من التابعين"

قال ابن القيم

وأئمة الاسلام كلهم على قبول قول الصحابي

قال الدارمي -رحمه الله- في مسنده: (162)

أخبرنا إبراهيم بن موسى وعمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل قال:

كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام فسألت عمر بن عبد العزيز وعنده ابن شهاب.

قال , قلت : عليها صيام ؟

قال ابن شهاب : لا يكون اعتكاف إلا بصيام.

فقال له عمر بن عبد العزيز : عن النبي صلى الله عليه و سلم ؟ قال : لا.

قال : فعن أبي بكر ؟ قال : لا , قال : فعن عمر ؟ قال : لا , قال : فعن عثمان ؟ قال : لا.

قال عمر : ما أرى عليها صياما , فخرجت فوجدت طاووسا وعطاء بن أبي رباح فسألتهما.

فقال طاووس : كان ابن عباس لا يرى عليها صياما إلا أن تجعله على نفسها.

قال : وقال عطاء : ذلك رأيي.

وأخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال:

اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعناه عن النبي صلى الله عليه و سلم , ثم كتبنا أيضا ما جاء عن أصحابه.

فقلت : لا ليس بسنة , وقال هو : بلى هو سنة , فكتب ولم أكتب , فأنجح وضيعت

سُئِلَ ابن المسيب عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «اخْتَلَفَ فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا رَأَى لِي مَعَهُمْ» قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: هَذَا هُوَ الْحَقُّ. قَالَ أَبُو عُمَر بن عبد البرَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِقَوْلٍ يُخَالِفُهُمْ جَمِيعًا بِهِ

سُئِلَ محمد بن سرين عَنْ الْمُتْعَةِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ , فَقَالَ: «كَرِهَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , فَإِنْ يَكُنْ عِلْمًا فَهُمَا أَعْلَمُ مِنِّي وَإِنْ يَكُنْ رَأْيًا فَرَأْيُهُمَا أَفْضَلُ«

قال ابن المبارك -رحمه الله-:«وأن صفة أهل السنة الأخذ بكتاب الله عز وجل، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحاديث الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وترك الرأي والقياس، فهذا الذي أدركت عليه علماءنا القدماء، يرزقنا الله- وإياكم- الاستقامة واللحوق بالصالحين.«

قال بشر الحافي -رحمه الله-:«ومن صفة أهل السنة الأخذ بكتاب الله، وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك الرأي والابتداع.«

"مختصر الحجة" لنصر المقدسي.(382)

قال الشافعي –رحمه الله-:«.. وأوصي بتقوى الله عز وجل، ولزوم السنة، والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وترك البدع والأهواء، واجتنابها ..».''إثبات صفة العلو'' لابن قدامة (ص179).

قال ابن المنذر: "وقال مالك، والثوري، والشافعي، وأصحاب الرأي: البيع فاسد.قال أبو بكر: وهم يرون تقليد الواحد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا لم يخالفه منهم غيره" (الإشراف 6:121)

لا يستدرك سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأحكامهم وقضاياهم؛ إلا بهذه الآثار والأسانيد على ما فيها من الاختلاف، وهي السبب إلى ذلك

والنهج الذي درج عليه المسلمون، وكانت إمامهم في دينهم بعد كتاب الله عز وجل

منها يقتبسون العلم، وبها يقضون، وبها يقيمون، وعليها يعتمدون، وبها يتزينون

يورثها الأول منهم الآخر، ويبلغها الشاهد منهم الغائب احتجاجا بهاً، واحتساباً في أدائها إلى من لم يسمعها

يسمونها السنن والآثار والفقه والعلم

ويضربون في طلبها شرق الأرض وغربها؛ يحلون بها حلال الله، ويحرمون بها حرامه

ويميزون بها بين الحق والباطل، والسنن والبدع، ويستدلون بها على تفسير القرآن ومعانيه وأحكامه، ويعرفون بها ضلالة من ضل عن الهدى

فمن رغب عنها فإنما يرغب عن آثار السلف وهديهم، ويريد مخالفتهم ليتخذ دينه هواه، وليتأول كتاب الله برأيه خلاف ما عنى الله به

فإن كنتم من المؤمنين، وعلى منهاج أسلافهم؛ فاقتبسوا العلم من آثارهم، واقتبسوا الهدى في سبيله، وارضوا بهذه الآثار إماماً؛ كما رضي بها القوم لأنفسهم إماماً

فلعمري ما أنتم أعلم بكتاب الله منهم، ولا مثلهم، ولا يمكن الاقتداء بهم إلا باتباع هذه الآثار على ما تروى

فمن لم يقبلها فإنه يريد أن يتبع غير سبيل المؤمنين، وقال الله تعالى: {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}.

]الرد على الجهمية ص 124[

قال ابن بطة : فقضايا علي -عليه السلام- وأحكامه سنة واجبة، وفروض لازمة، مشاكِلةٌ لأحكام كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه -عليه السلام- عليهما ورد، وعنهما صدر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، عضوا عليها بالنواجذ" وهو أحد الخلفاء الراشدين وسنته كسنتهم.«الإبانة الكبرى.(8/301) «

قال ابن السعد أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسي، قال: أخبرنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت عكرمة، يحدث عن ابن عباس، قال:إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى [20/ 308]:وكذا ظاهر مذهب أحمد أن ما سنه الخلفاء الراشدون فهو حجة يجب اتباعها.

قال أبو داود: قلت لأحمد: أليس الأوزاعي هو أتبع من مالك؟ قال: (لا تقلد دينك أحدا من هؤلاء، ما جاء عن النبي

صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخذ به، ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير)مسائله ٧٩٣

في المغني لابن قدامة (170/2) قال: (وكره أبو عبد الله (يعني الإمام أحمد) التطوع بين التراويح، وقال: فيه عن ثلاثة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبادة وأبو الدرداء وعقبة بن عامر. فذُكر لأبي عبد الله فيه رخصةعن بعض الصحابة؟ فقال: هذا باطل، وإنما فيه عن الحسن وسعيد بن جبير)

قال ابن بطة: 230 - حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت مالك بن أنس، قال: قال عمر بن عبد العزيز: «سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لفرائض الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، من خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى» الآية

قال إسحاق بن راهويه: وأما العالم يفتي بالشيء يكون مخالفاً لما جاء من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم

- أو التابعين بإحسان، لما يكون قد عزب عنه معرفة العلم الذي قد جاء فيه.فإن على المتعلمين أن يهجروا ذلك القول بعينه من العالم الذي خفي عليه سنته.«مسائل الكوسج « (1/224).

قال الإمام أحمد فيما كتب به إلى أبي عبد الرحيم الجوزجاني: فأما من تأوله على ظاهره -يعني القرآن- بلا دلالة من رسول الله، ولا أحد من أصحابه، فهو تأويل أهل البدع؛ لأن الآية قد تكون خاصة، ويكون حكمها حكمًا عامًا، ويكون ظاهرها في العموم، وإنما قصدت لشيء بعينه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم المعبر عن كتاب الله تعالى وما أراد، وأصحابه أعلم بذلك منا، لمشاهدتهم الأمر، وما أريد بذلك.«العدة في أصول الفقه» (ص527

وقال الدارمي: ٨ - أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ أَخْبَرَنِي حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عِيسَى عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ جَاءَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ أَخْبِرْنِي أَنْتَ بِرَأْيِكَ فَقَالَ أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا أَخْبَرْتُهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَيَسْأَلُنِي عَنْ رَأْيِي وَدِينِي عِنْدِي آثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهِ لَأَنْ أَتَغَنَّى بِغَنِيَّةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُخْبِرَكَ بِرَأْيِي

وقال أبو القاسم التيميّ في الحجة في بيان المحجة : لَيْسَ الْعلم بِكَثْرَة الرِّوَايَةوَإِنَّمَا هُوَ الإتباع، والاستعمال ، يَقْتَدِي بالصحابة، وَالتَّابِعِينَ وَإِن كَانَ قَلِيل الْعلم، وَمن خَالف الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ فَهُوَ ضال، وَإِن كَانَ كثير الْعلم." ا.هـ

وقال ابن تيمية في رده على السبكي ص765 :" الوجه الرابع : أن جميع أئمة المسلمين كانوا يدونون ألفاظ الصحابة والتابعين في العلم وينقلونها ، بل هذا كان هو العلم عندهم بعد ألفاظ القرآن والحديث وكانت الكتب المصنفة مثل موطأ مالك ومصنف ابن جريج وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وسفيان الثوري

ومن بعدهم مثل ابن المبارك وابن وهب وعبد الرزاق ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي وسعيد بن منصور وغيرهم

ومن بعدهم مثل كتب الشافعي وأحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهوية وأبي عبيد وأبي ثور ومحمد بن نصر مملوءة بأقوالهم

وكذلك كتب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن مملوءة بأقوال السلف من الصحابة والتابعين"

وحتى ابن حزم على مخالفته لها كان له بها معرفة تفوق معرفة الكثير من المعاصرين

وهذا مقال لي قديم في تثبيت القول بحجية سنة الخلفاء الراشدين وكانت هذه الخطوة الأولى في هذا المبحث

قلت هناك :" فهذا بحث مختصر في مسألة (حجية قول الخلفاء الراشدين)، وسرد الأدلة على حجية قولهم ومعلومٌ أننا نقصد ما لم يخالف حديثاً صحيحاً:

أولاً: حديث " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين"

عن العرباض بن سارية قال " ثم وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة

فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ"

روي هذا الحديث من طرق من أشهرها

ما أخرجه ابن ماجه في سننه (42) وابن أبي عاصم في السنة (26) و (55) و (103 والمروزي في السنة (رقم27) والبزار في مسنده (ق/219) وتمام الرازي في فوائده (355) وابن عساكر في تاريخ دمشق (31/ 27 - 2 و (40/ 179 - 180) من طرق عن الوليد بن مسلم، والطبراني في المعجم الكبير (18/رقم622) والأوسط (رقم66) ومسند الشاميين (1/رقم786) -وعنه أبونعيم في مستخرجه على مسلم (1/ 37) وابن عساكر في تاريخ دمشق (64/ 374 - 375) والمزي فيتهذيب الكمال (31/ 539) - من طريق إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زبر، والحاكم فيالمستدرك (1/ 97) من طريق عمرو بن أبي سلمة التنيسي وتمام الرازي في الفوائد (225) من طريق مروان بن محمد الطاطري وعلقه ابن عساكر في تاريخه (64/ 375) على زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي خمستهم عن عبد الله بن العلاء بن زبر حدثني يحيى بن أبي المطاعقال: سمعت العرباض بن سارية، فذكره مرفوعا _ التخريج مستفاد من أحد الإخوة_

وقد أثبت البخاري سماع يحيى بن أبي مطاع من العرباض بن سارية في التاريخ الكبير (8/ 306) وهذا منه بمثابة تصحيح للحديث

وكذا أثبت سماعه منه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (2/ 345) ووأبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم(1/ 36)

ونفى سماعه منه دحيم كما في تاريخ أبي زرعة(1/ 605)

والباحث هنا مترددٌ بين إعمال إحدى قاعدتين

الأولى: قاعدة المثبت مقدم على النافي وعليها يقدم كلام البخاري والفسوي

الثانية: أهل بلد الراوي أعلم به وعليها يقدم قول دحيم فهو شامي ويحيى شامي

وللحديث طريقٌ آخر عليه المعول عند وهو طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض وحديثه عند أحمد

(17142)والترمذي (2816) وابن ماجة (43) وغيرهم

وقد أعله بعضهم بجهالة عبد الرحمن بن عمرو السلمي وليس الأمر كذلك فقد قال فيه الذهبي في الميزان:" صدوق"

ووجه ذلك أنه روى عنه جمعٌ من الثقات وذكره ابن حبان في الثقات ذاكراً جمعاً من تلاميذه،

وصحح له جمعٌ من أهل العلم:

1 _الترمذي في سننه(2816)

2 _البزار كما نقل فيما نقله ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص473

3 _أبو نعيم الأصبهاني في مستخرجه كما نقله ابن رجب في جامع بيان العلوم والحكم(2/ 109)

4 _ابن حبان في صحيحه

5 _أبو العباس الدغولي كما نقل الهروي في ذم الكلام

6 _أبو إسماعيل الأنصاري كما في كتابه ذم الكلام وقد نقل التصحيح عن الدغولي

7 _ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله حيث أقر البزار

8 _الضياء المقدسي في المختارة

9 _الحاكم النيسابوري في المستدرك(41)

وكثرة الرواة عن الراوي تقوي حسن الظن به

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (2/ 36) باب رواية الثقة عن غير المطعون به أنها تقويه وعن المطعون به أنها لا تقويه

ثم نقل عن أبي حاتم وأبي زرعة في رفد هذا المعنى

وقال ابن رشيد كما في فتح المغيث (2/ 51) ((نعم كثرة روايةالثقات عن الشخص تقوي حسن الظن به))

قلت: وخصوصاً إذا لم يؤثر عنه مناكيروإذا كان من كبار التابعين وهذا هو حال عبدالرحمن

فقد قال أبو زرعة (1/ 606): ((العرباض قديم الموت روى عنه الأكابر عبدالرحمن وجبير بن نفير))

قلت: أتراه يقدم مجهولاً على ثقة ويصفه بأنه من الأكابر!!

وكذا ذكره في هذه الطبقة الإمام مسلم في الطبقات ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ

وقد صحح له كل من سبق ذكرهم، وقد احتج أحمد بهذا الحديث

قال أبو داود في مسائله (ص369) ط مكتبة ابن تيمية: ((سمعت أحمد غير مرة يسأل يقال: لما كان من فعل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي سنة؟ قال: نعم وقال مرةً _ يعني أحمد _ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين)) انتهى النقل

قلت: احتج الإمام أحمد هنا بحديثنا ولا يظنبأن الإمام أحمد يحتج بحديثٍ ضعيف في تقرير أصل من أصول التشريع _ وإنما وقع ذلك منه في الأحاديث الفردية _ وفي هذا الحديث زيادة على أمر الله عز وجل في الأخذ بالكتاب والسنة وفي مثل هذا المقام لا يكفي الضعيف

وعبد الرحمن بن عمرو السلمي ثبت أنه كان صديقاً للعرباض بن سارية

يدل على هذا ما خرّجه ابن أبي عاصم في الآحاد قال:

حدثنا عمرو بن عثمان نا بقية، حدثني محمد بن زياد، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي قال: حلف على عطائي وعطاء عيالي وذلك أني دعيت على اسم غيري فأجب ودعي على اسمي فلم يجب عليه أحد. قال: فلم أترك أحدا أعلم أنه يثقل على الأمير إلا حملته عليه قال: وعلينا عبد الله بن قرط رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال:» فلقيني العرباض بن سارية السلمي يقول لي: ما فعلت؟ قلت: لا شيء. قال لي: تعال فذهبت معه إلى المطهرة. فقال: توضأ. فتوضأت وتوضأ معي ودخلنا المسجد فقال: ماكنت سائله ابن قرط فسل الله تعالى؛ فإنه هو الذي يعطي ويمنع. ثم قال: اركع ركعتين ثم ادعوا فأعينك. قال: فركعنا ركعتين ودعونا فما برحنا حتى أتانا رسوله يقول: أين ابن عمرو؟ قال: فصعدت إليه فقال: حدثني بما صنعت فأخبرته الخبر. فقال: هلا سألتم الله تعالى الجنة؟ ثم قال لقد عرضت علي حاجتكما كأني أنظر إليها، فرد علي عطائي وعطاء عيالي

قلت: وهذا الخبر الصحيح مخرجٌ في الزهد لأبي داود أيضاً

ثانياً: حديث:" اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر " رواه أحمد في مسنده البزار في مسنده (2827) ابن سعد في الطبقات (2/ 334) والطبراني في الشاميين (913) والأوسط (3816) والحاكم (4425) من طريق عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة

وله طريق أخرى بسطها الألباني في الصحيحة(1233)

وقال العقيلي: " يروى عن حذيفة بأسانيد جياد تثبت " (انظر التلخيص الحبير(4/ 190))

ثالثاً: قول عمر:" لو فعلتها لكانت سنة"

قال الإمام مالك في الموطأ 114عن هشام بن عروة عن أبيه عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أنه اعتمر مع عمر بن الخطاب في ركب فيهم عمرو بن العاص وأن عمر بن الخطاب عرس ببعض الطريق قريبا من بعض المياه فاحتلم عمر وقد كاد أن يصبح فلم يجد مع الركب ماء فركب حتى جاء الماء فجعل يغسل ما رأى من ذلك الاحتلام حتى أسفر فقال له عمرو بن العاص أصبحت ومعنا ثياب فدع ثوبك يغسل فقال عمر بن الخطاب واعجبا لك يا عمرو بن العاص لئن كنت تجد ثيابا أفكل الناس يجد ثيابا والله لو فعلتها لكانت سنة بل أغسل ما رأيت وأنضح ما لم أر قال مالك في رجل وجد في ثوبه أثر احتلام ولا يدري متى كان ولا يذكر شيئا رأى في منامه قال ليغتسل من أحدث نوم نامه فإن كان صلي بعد ذلك النوم فليعد ما كان

صلى بعد ذلك النوم من أجل أن الرجل ربما احتلم ولا يرى شيئا ويرى ولا يحتلم فإذا وجد في ثوبه ماء فعليه الغسل وذلك أن عمر أعاد ما كان صلى لآخر نوم نامه ولم يعد ما كان قبله

قلت: إسناده صحيح، والخبر عند عبد الرزاق في المصنف (1446)، وهذا فعلٌ لعمر في العبادات يدفع تأويل من أول سنة (الخلفاء) بسياستهم كما أن هذا التأويل تخصيص بغير مخصص وهو محض تحكم وكلمة عمر تعضد الأحاديث السابقة.

رابعاً: تسمية علي بن أبي طالب فعل عمر:" سنة"

قال الإمام مسلم (1707) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وعلي بن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل (وهو ابن علية) عن ابن أبي عروبة، عن عبدالله الداناج. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (واللفظ له). أخبرنا يحيى بن حماد. حدثنا عبدالعزيز بن المختار. حدثنا عبدالله بن فيروز مولى ابن عامر الداناج. حدثنا حضين بن المنذر، أبو ساسان. قال:

شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد، قد صلى الصبح ركعتين. ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان: أحدهما حمران؛ أنه شرب الخمر. وشهد آخر؛ أن رآه يتقيأ. فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها. فقال: يا علي! قم فاجلده. فقال علي: قم، يا حسن! فاجلده. فقال الحسن: ول حارها

من تولى قارها (فكأنه وجد عليه). فقال: يا عبدالله بن جعفر! قم فاجلده. فجلده. وعلي يعد. حتى بلغ أربعين. فقال: أمسك. ثم قال: جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين. وجلد أبو بكر أربعين. وعمر ثمانين. وكل سنة. وهذا أحب إلي.

قلت: وتأمل ذكر علي لأبي بكر مقروناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن فعل الصديق معتبراً لما كان لذكره معنى بعد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

خامساً: إفتاء ابن عباس بفعل عمر

قال ابن جرير في تهذيب الآثار 977 - حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن موسى بن سلمة الهذلي، قال: سألت ابن عباس عن صوم الأيام البيض، فقال: «كان عمر يصومهن«

قلت: إسناده صحيح، وهنا يفتي ابن عباس بفعل عمر مع كونه كان يكره الصيام الراتب

سادساً: تصريح عمر بأنه يقتدي بأبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري في صحيحه 1517 - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب: حدثنا خالد بن الحارث: حدثنا واصل الأحدب، عن أبي وائل قال: جئت إلى شيبة. وحدثنا قبيصة: حدثنا سفيان، عن واصل، عن أبي وائل قال:

جلست مع شيبة على كرسي في الكعبة، فقال: لقد جلس هذا المجلس عمر رضي الله عنه، فقال: لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته. قلت: إن صاحبيك لم يفعلا، قال: هما المرآن أقتدي بهما.

سابعاً: ذكر جمع من الصحابة للراشدين مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقام الإحتجاج ولو لم يكن فعلهما معتبراً لكان ذكرهما لا وجه له.

قال الإمام مسلم صحيحه: وعن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك؛ أنه حدثه قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان. فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين. لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحم. في أول قراءة، ولا في آخرها.

(399)حدثنا محمد بن مهران. حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي. أخبرني إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة؛ أنه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك

قال الترمذي في سننه 244 - حَدَّثَنَا أَحَمْدُ بنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا سَعيدُ الجُوَيْريُّ عن قَيْسِ بن عَبَايَةَ عن ابنِ عَبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ قَالَ:

"سَمِعَني أَبي وَأَنَا في الصَّلاَةِ أَقُولُ "بَسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ" فَقَالَ لي: أَيْ بُنيَّ مُحْدَثٌ إِيَّاكَ وَالحَدَثَ، قَالَ: وَلَمْ أَرَ أَحَداً مِن أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

أَبغَضَ إِلَيهِ الحَدَثُ في الإِسْلاَمِ، يَعْنِي مِنْهُ، وَقَالَ: وَقَدْ صَلَّيتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَداً مِنْهُمْ يَقُولُها، فَلاَ تَقُلْهَا، إِذَا أَنتَ صَلَّيتَ فَقُلْ {الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين}."

وقال أيضاً (400) -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنا يَزيدُ بنُ هَارُونَ عَن أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: قُلتُ لأَبِي: يَا أَبَتِ إِنَّكَ قَدْ صَلَّيتَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَليِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ هَاهُنَا بِالكُوفَةِ، نَحْواً مِنْ خَمْسِ سِنينَ، أَكَانُوا يَقْنُتُونَ؟ قَالَ: أَيْ بُني محْدَثٌ

قلت: لو لم يكن في فعلهم حجة لم يذكرهم هذا التابعي لوالده؟!

ثامناً: حياء عمر من مخالفة أبي بكر

قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة 123 - حدثنا عبد الله قال حدثني هارون بن سفيان نا معاوية يعني بن عمرو حدثنا زائدة عن مغيرة قال سمعت الشعبي يقول قال عمر: إني لأستحي من ربي أن أخالف أبا بكر

قلت: إسناده قوي عند من يمشي مراسيل الشعبي، ولهذا الخلاف جاء ذكره هنا مناسباً ولا شك أنه يحتمل في الموقوف

اعتراضات الجويني في التلخيص على من قال بحجية قول الخلفاء الراشدين والجواب عليها

أقدم من وقفت عليه ممن شغب على القول بحجية قول الخلفاء الراشدين الجويني صاحب التلخيص وقلده من جاء بعده واعتراضاته لا تخرج عن ضربين

الضرب الأول: احتجاجه بأخبار ساقطة لا تصلح لمعارضة الأخبار الثابتة مثل احتجاجه بحديث:" أنا مدينة العلم وعلي بابها "، واحتجاجه بحديث:" أصحابي كالنجوم " وغيرها

الضرب الثاني: افتراضه المعارضة بين ما لا يتعارض فافتراضه المعارضة بين حديث:" أعلمكم بالحلال والحرام معاذ " وأحاديث الباب

والجواب على هذا من وجوه

أولها: منع المقدمة بالقول أننا لو قلنا بأن حديث معاذ فيه زيادة على الأحاديث الواردة ولا تعارض بين الزائد والمزيد عليه

ثانيها: القول بأن الحلال والحرام إن عني به الفقه فهو باب من أبواب الدين فيكون هذا الخبر خاصاً والأخبار الواردة في الباب عامة تشمل جميع أبواب الدين ولا تعارض

ثالثها: القول بأن (الأعلم) ليس مأموراً باتباعه لاحتمال الخطأ عليه ففرقٌ بين قولنا:" اقتد بفلان " وقولنا:" فلان أعلم أهل البلد"

رابعها: أن يكون المقصود بأعلمهم بالحلال والحرام أعلمهم بالحلال والحرام المأخوذ من النص لا الإجتهاد فاجتهاد الراشدين أوفق من اجتهاد غيرهم لشهادة الوحي لهم

وبهذه الطريقة يجاب على بقية اعتراضاته

المذاهب الفقهية المشهورة في الاحتجاج بسنة الخلفاء الراشدين

1 _أبو حنيفة

قال : (إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات عن الثقات، فإذا لم أجد فيكتاب الله ولا سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ثم لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ... فلي أن أجتهد كما اجتهدوا) رواه الصيمري في كتاب أخبار أبي حنيفة (10) _ هذا مستفاد من بحث لأحد الإخوة_

قلت: تأمل تصريحه بالأخذ بأقوال الصحابة، وأولى الصحابة بالإتباع الخلفاء الراشدين، ولا شك أن التخير بين أقوال الصحابة

ومن الفروع الفقهية التي أخذ بها أبو حنيفة بأقوال الراشدين مسألة عورة الأمة فاعتمد القول المروي عن عمر في عورة الأمة، ولا يخفى أن قول عمر، فيه تخصيص لعموم الكتاب ولسنا هنا بصدد تقويم هذا التفريع من جهة الصحة أو الضعف وإنما أريد بيان مذهب الإمام في مسألتنا

ومثلها مسألة سجود المرء على ظهر أخيه إذا لم يجد مكاناً يسجد عليه

قال الكاساني في بدائع الصنائع (1/ 484):" ولو سجد على حشيش أو قطن إن تسفل جبينه فيه حتى وجد حجم الأرض أجزأه وإلا فلا وكذا إذا صلى على طنفسة محشوة جاز إذا كان متلبدا وكذا إذا صلى على الثلج إذا كان موضع سجوده متلبدا يجوز وإلا فلا ولو زحمه الناس فلم يجد موضعا للسجود فسجد على ظهر رجل أجزأه لقول عمر: اسجد على ظهر أخيك فإنه مسجد لك وروى الحسن عن أبي حنيفة أنه إن سجد على ظهر شريكه في الصلاة يجوز وإلا فلا لأن الجواز للضرورة وذلك عند المشاركة في الصلاة"

وقد قدمنا أن أبا حنيفة مبتدع ضال رأس في الضلالة ولكننا هنا نلزم وإلا فقد ثبت عنه رد أحاديث

2 _الإمام مالك

وأما الإمام مالك رحمه الله فتصرّفه في الموطّأ يدل على أنه يرى أن قول الصحابي حجة فكثيراً ما يحتج بفتاويهم. قال الشاطبي رحمهالله في الموافقات (4/ 80): "ولما بالغ مالك في هذا المعنى - أي اتخاذ الصحابة قدوة وسيرتهم قبلة - بالنسبة إلى الصحابة أو من اهتدى بهديهم واستن بسنتهم جعله الله تعالى قدوة لغيره في ذلك، فقد كان المعاصرون لمالك يتبعون ءاثاره ويقتدون بأفعاله، ببركة اتباعه لمن أثنى الله ورسوله عليهم وجعلهم قدوة"

وأولى الصحابة بالإتباع الخلفاء الأربعة

مما احتج به مالك في الموطأ من أفعال الشيخين

قال يحيى بن يحيى في روايته للموطأ:" 178 - وحدثني عن مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال: "قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ {بسم الله الرحمن الرحيم} إذا افتتح الصلاة"

179 - وحدثني عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال:"كنا نسمع قراءة عمر بن الخطاب عند دار أبي جهم بالبلاط"

3 _الإمام الشافعي

وأماالإمام الشافعي رحمه الله- فمنصوص في أشهر كتبه الأم هو أن قول الصحابي حجة. فقد قال فيكتابه (الأم) (7/ 280):" ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعذر على من سمعهما مقطوع إلاباتباعهما. فإن لم يكن ذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أوواحد منهمأو واحد منهم ثم كان قول الائمة أبي بكر أو عمر أو عثمان إذا صرنا فيه إلى التقليد أحب إلينا"

قلت: فانظر كيف صرح الإمام بحجية أقوال الصحابة عنده، وكيف صرح بأن تقليد الخلفاء الراشدين المهديين هو مذهبه، ثم يأتي من يزعم أن مذهبه عدم حجية قول الصحابي!!، وقوله هذا يغني عن غيره في تحرير مذهب الإمام

4 _الإمام أحمد

قال أبو داود في مسائله (ص369) ط مكتبة ابن تيمية: ((سمعت أحمد غير مرة يسأل يقال: لما كان من فعل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي سنة؟ قال: نعم وقال مرةً _ يعني أحمد _ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين((

قلت: هذه أقوال المذاهب الأربعة المشهورة فدع ممن يقعقع بما ينقله عن جمهور الأصوليين

وقول الصحابي إذا عضده القياس فلا إشكال في قوته، وإن لم يعضده قياس

فالقول فيه أنه مما لا يتصور أن يفتي الصحابي المجتهد بخلاف القياس بدون توقيف

ففي الحالين للقول قوته"

وقلت أيضاً في بعض مقالاتي :" كما اعتنوا بالإسناد وعلوه في الرواية فقد اعتنوا بعلو الإسناد الفقهي فاعتنوا بفتاوي الصحابة رضوان الله عليهم، وما زال المتأخر منهم يعرف للمتقدم فضله

قال الدارمي في مسنده [162]:" أخبرنا إبراهيم بن موسى وعمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل قال كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام فسألت عمر بن عبد العزيز وعنده ابن شهاب قال قلت عليها صيام قال ابن شهاب لا يكون اعتكاف إلا بصيام فقال له عمر بن عبد العزيز عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قال فعن أبي بكر قال لا قال فعن عمر قال لا قال فعن عثمان قال لا قال عمر ما أرى عليها صياما فخرجت فوجدت طاوسا وعطاء بن أبي رباح فسألتهما

فقال طاوس كان بن عباس لا يرى عليها صياما إلا أن تجعله على نفسها قال وقال عطاء ذلك رأيي."

قال ابن حجر [الفتح 9/ 484]: " قوله [وقال عثمان: ليس لمجنون ولا لسكران طلاق] وصله ابن أبي شيبة عن شبابة , ورويناه في الجزء الرابع من تاريخ أبي زرعة الدمشقي عن آدم بن أبي إياس كلاهما عن بن أبي ذئب عن الزهري قال:-[قال رجلٌ لعمر بن عبد العزيز: طلقت امرأتي وأنا سكران، فكان رأي عمر بن عبد العزيز مع رأينا أن يجلده ويفرّق بينه وبين امرأته , حتى حدثه أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه أنه قال: [ليس على المجنون ولا على السكران طلاق] فقال عمر: تأمرونني وهذا يحدثني عن عثمان فجلده ورد إليه امرأته"

أقول: في الأثرين اعتداد عمر بن عبد العزيز بآثار الصحابة وكلاهما صحيح

قال عبد الرزاق [2476 - 11/ 256] " حدثنا معمر والثوري عن ابن أبجر: قال:- قال لي الشعبي: ما حدثوك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ به، وما قالوا فيه برأيهم فبل عليه."

أقول: هذا كلام الشعبي في آراء التابعين فكيف بآراء من بعدهم؟!

وكما أننا ندعو إلى ترك القصاص، ولزوم غرز العلماء، ينبغي أن ندعو إلى لزوم غرز الأوائل من العلماء الذين بقيت تركتهم بيننا، ولا يعني هذا إهدار جهود العلماء بل ينبغي الإعتناء بعلوم العلماء السلفيين المعاصرين لاسيما في النوازل، ولكن الواجب أن تكون حصة الأسد من العناية لعلوم الأوائل.

قال عبد الرزاق [20487] " وأخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال:- اجتمعت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم كتبنا أيضا ما جاء عن أصحابه فقلت لا ليس بسنة وقال هو بلى هو سنة فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت".

أقول: إسناده صحيح وهذا تنصيص من الزهري وصالح بن كيسان أن آثار الصحابة سنة.

وقال ابن عبد البر في [الجامع 2/ 66]:- " وذكر سنيد عن محمد بن كثير عن ابن شوذب عن أيوب عن ابن سيرين أنه سئل عن المتعة بالعمرة إلى الحج؟ قال:- كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، فإن يكن علماً فهما أعلم مني، وإن يكن رأياً فرأيهما أفضل"

أقول: كلام ابن سيرين هذا أصل في الأخذ بأقوال الصحابة في المسائل التي لا يعلم فيها بنصٍ معارض، ولا يقال:" هذا خلاف الأصول "، فإن الصحابة أعلم بأصول الشريعة

وبالقياس عليها من كل من جاء بعدهم، فإذا كنا ننزه آحاد الفقهاء عن القول بما يخالف الأصول بغير بدليل فكيف يصح لنا أن ننسب ذلك إلى أفقه هذه الأمة بعد نبيها، وأقبح من ذلك دعوى بعضهم أن بعض فتاوى الصحابة تخالف ظاهر القرآن، سبحان الله!، إن الذي يظن في نفسه أنه أعلم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن لمغرورٌ حقاً، وقد يكون غره أنه رجل وهم رجال، وما علم أن الرجال ليسوا كالرجال كما أن البحرين لا يسويان هذا عذبٌ فرات وذاك ملحٌ أجاج"

وقلت أيضاً :" قال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص133 ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ الْبُسْتِيُّ، عَنْ أَبِي ثَوْرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: قُلْتُ لِبِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ: " مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قُتِلَ، وَلَهُ أَوْلِيَاءُ صِغَارٌ وَكِبَارٌ، هَلْ لِلأَكَابِرِ أَنْ يَقْتُلُوا دُونَ الأَصَاغِرِ؟ فَقَالَ: لا."

فَقُلْتُ لَهُ: فَقَدْ قَتَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَ مُلْجَمٍ، وَلِعَلِيٍّ أَوْلادٌ صِغَارٌ؟ فَقَالَ: أَخْطَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا كَانَ جَوَابٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا اللَّفِظِ؟ ! قَالَ: وَهَجَرْتُهُ مِنْ يَوْمِئِذٍ

فهنا احتج الشافعي بفعل الحسن بن علي _ رضي الله عنه وعن أبيه _ فدفع ذلك المريسي وغلط الحسن فهجره الشافعي

والصحابي لا يصلح دفع قوله إلا إذا خالفه من هو مثله ويتم الترجيح بين أقوالهم بالبينات لا التشهي أو يكون قد خالف نصاً بيناً صريحاً ولا يكون محض توهم معارضة

فكيف لو أدرك الشافعي من يرد أقوال الصحابة التي تواطؤا عليها وما وقع بينهم فيها الخلاف

كقولهم بأن طلاق العبد مرتين وعدة الأمة حيضتين

وكقولهم بأن الصلاة المغرب لا تعاد

وكمن ينكر على مذهبهم في المنع من بيع المصاحف أو يؤوله بالتأويلات البعيدة

وكيف لو رأى من يدفع أخبارهم في الغيبيات بحجة أنها إسرائيليات حتى لو وافقهم عليها التابعون ولا يعلم عن السلف خلافها حتى وصل الأمر إلى رد خبر علي في هاروت وماروت وخبر ابن مسعود في خطيئة داود

وكيف بمن خالف عقيدة السلف في الصفات وسفههم وقد نص ابن تيمية في التسعينية على أن الجهمية الأشعرية سبوا السلف بما لم تسبهم بهم الرافضة الأولى والخوارج الأولى

وذلك أن أولئك طعنوا في عدالتهم والجهمية طعنوا في معرفتهم بالله رب العالمين وسفهوا من اعتقاد السلف ونسبوه للمجسمة

ونظير هذا من يتهم السلف بظلم أهل الرأي (اتهاماً مبطناً) ويبدع من يأخذ بمقالتهم في أهل الرأي وينسبه للفتنة فهذا حقيقة قوله الإزراء على السلف وما أكثر إزراءهم على السلف مع انتحالهم لهم كذباً وزوراً

وقد نص أبو يعلى على أن إجماع التابعين لا يرفع إجماع الصحابة في حال المخالفة

واليوم تدفع إجماعات السلف المتتابعة في تكفير الجهمية وتبديع أهل الرأي والظاهرية بدعوى إجماعات متوهمة لبعض المعاصرين ولا حقيقة لها

قال عبد الله بن أحمد في السنة 336 - حدثني أبو الفضل ، حدثني مسعود بن خلف ، حدثني إسحاق بن عيسى ، حدثني محمد بن جابر ، قال : سمعت أبا حنيفة ، يقول : « أخطأ عمر بن الخطاب فأخذت كفا من حصى فضربت به وجهه«

مسعود متروك غير أنه توبع ، ومن خالف عمر ليتبع الصديق كما في مسألة ميراث الجد مع الأخوة وتأدب باللفظ لا ذم عليه ، وما أورد عبد الله هذا الخبر في سياق مثالب أبي حنيفة إلا لأنه يرى ذلك مثلبة

قال أبو يعلى في العدة (1156/4) :" وكذلك نقل أبو عبد الله القَواريري - كاتب أبي هاشم - قال: "سمعت أحمد

يذاكر رجلاً، فقال له الرجل: قال عطاء، فقال: أقول لك: قال ابن عمر، تقول: قال عطاء، من عطاء، ومن أبوه؟"

عطاء بن أبي رباح من كبار فقهاء التابعين غير أن الإمام أحمد غضب لما جعلوا قوله معارضاً لقول عبد الله بن عمر

واليوم يجعل من لا يساوي عشر فضل عطاء معارضاً لقول الصحابة والتابعين والله المستعان

واليوم تأتي في مسألة أهل الرأي وأبي حنيفة بقول سفيان الثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد ابن حنبل وابن عيينة والحمادين

فيعارض بكلام بعض من تأخر عنهم ممن لا يساويهم في العلم والفضل ومعهم الجرح المفسر والمعاصرة والبلدية في بعضهم

غير أن الهوى إذا استحكم خولفت كل القواعد العلمية

والكلام ذو شجون واللبيب بالإشارة يفهم وأما البليد فلا حيلة لي به"

وقلت أيضاً :" قال ابن حزم في الإحكام (6/ 839) : قد حدثنا أحمد بن عمر العذري، ثنا علي بن الحسن بن فهر، ثنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد الذهلي، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثني الهيثم بن جميل، قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله، إن عندنا قوما وضعوا كتبا يقول أحدهم:

حدثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا، وحدثنا فلان عن إبراهيم بكذا، ونأخذ بقول إبراهيم.

قال مالك: صح عندهم قول عمر ؟ قلت: إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم.

فقال مالك: هؤلاء يستتابون.

وهذا إسناد صحيح فأحمد بن عمر العذري مترجم في سير أعلام النبلاء(18/567)

وأما علي بن الحسن بن فهر فهو علي بن الحسن بن علي بن العباس بن محمد بن فهر أبو الحسن الفهري المصري

له كتاب في فضائل مالك مترجم في تاريخ الإسلام للذهبي(28/ 502)

وأما محمد بن أحمد الذهلي فثقة مترجم في سير أعلام النبلاء(16/ 205)

وأما جعفر الفريابي فثقة مترجم في سير أعلام النبلاء (14/94)

والبقية معروفون ، وقول مالك هذا فيمن قدم قول النخعي على قول عمر ، ولا شك أن مالكاً لا يعني من ترك قول عمر لسنة ثبتت عنده ، وإنما يعني من قدم قول التابعي على قول عمر دون نص ، فهذا لم يعرف قدر الصحابة

وأوقح منه من يقدم كلام بعض المعاصرين على كلام الصحابة ، بل بعضهم يشترط للأخذ بقول الصحابي أن يقول به معاصر وهذا القول بدعة في الدين وجرأة عظيمة على السلف

وكيف لو رأى مالك من يقول لا آخذ بكلام ابن عباس وابن مسعود في التفسير لأنه يخالف ظاهر القرآن !، وأنا آخذ بكلام المعاصرين

وجمع كلام المعاصرين متعذر ، وإحسان ظننا بهم يقتضي أنهم لا يدعون مقالات السلف بالجملة

وقد استبعد شيخ الإسلام ثبوت إجماع التابعين على أحد قولي الصحابة فكيف بمن يزعم إجماع المعاصرين على خلاف قول أحد الصحابة أو عامتهم ، أو خلاف السلف أو عامتهم

قال شيخ الإسلام في الفرقان بين الحق والبطلان ص222 :" وإذا قيل : قد أجمع التابعون على أحد قوليهم فارتفع النزاع

فمثل هذا مبني على مقدمتين:

إحداهما : العلم بأنه لم يبق في الأمة من يقول بقول الآخر وهذا متعذر

الثانية : أن مثل هذا هل يرفع النزاع ، فيه خلاف مشهور ، فنزاع السلف يمكن القول به إذا كان معه حجة ، إذ النصوص على خلافه ، ونزاع المتأخرين لا يمكن حصره لأن كثيراً منه قد تقدم الإجماع على خلافه كما دلت النصوص على خلافه ، ومخالفة إجماع السلف خطأ قطعاً"

أقول : في كلام شيخ الإسلام هذا عبرة لمن يقول (أجمع العلماء بعد القرن السادس على كذا) وكأنه حصر مؤلفات المسلمين في تلك الحقبة كلها ، وإذا كان حصر كلام التابعين عسير فكيف يكون حصر كلام الناس في تلك الأزمنة ممكناً ، ومثل هذا الكلام يقولونه في محاولة إبطال خلاف سفيان والأوزاعي وأحمد في بعض المسائل والله المستعان على الجرأة

وحصر كلام المعاصرين أعسر وأعسر ولو فرضنا أنهم أجمعوا على خلاف قول لأحمد بن حنبل لم يكن ذلك رافعاً لخلافه إذا جاء من رأى الدليل معه

وتسمية مخالفة المتأخر للمتقدم (فهماً لكلام المتقدم) من التحريف البارد ، ولو طردنا ذلك لجاز للأشعري والصوفي أن يأتي بكلام علمائه الذي يخالف كلام السلف

فإذا احتججت عليه بكلام السلف قال لك (علماؤنا اطلعوا وهم أعلم منك بكلام الأئمة وفهموه على خلاف فهمهك)

وكلام السلف ليس خلواً للمعاصرين فقط بل شرحه كثير ممن جاء بعدهم فنص مالك المذكور يقول فيه ابن القيم في إعلام الموقعين (201/2) :" وقد صرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب لقول إبراهيم النخعي أنه يستتاب فكيف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هو دون إبراهيم أو مثله.

وقال جعفر الفريابي: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني الهيثم بن جميل قال: قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله إن عندنا قوما وضعوا كتبا يقول أحدهم ثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا وكذا وفلان عن إبراهيم بكذا ويأخذ بقول إبراهيم قال مالك: وصح عندهم قول عمر قلت: إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم فقال مالك: هؤلاء يستتابون والله أعلم"

ورد كلام السلف بدعوى إجماع المتأخرين أو المعاصرين على خلافه في الغالب يكون دعوى فارغة ناشئة عن عدم الاطلاع

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (30/1) :" وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: "سمعت أبي يقول ما يدعي فيه الرجل الإجماع فهو كاذب من ادعى الإجماع فهو كاذب لعل الناس اختلفوا ما يدريه ولم ينته إليه فليقل لا نعلم الناس اختلفوا" هذه دعوى بشر المريسي والأصم ولكنه يقول: "لا نعلم الناس اختلفوا أو لم يبلغني ذلك" هذا لفظه ونصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ولو ساغ لتعطلت النصوص وساغ لكل من لم يعلم مخالفا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجوده"

وقد ضلل من ضلل شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الطلاق ثلاثاً وطلاق الحائض ومسألة الاكتفاء بطواف واحد للمتمتع وغيرها من المسائل (ومسائل الطلاق الصواب فيها مع مخالفه والمقصود ضرب المثل)

قال ابن عثيمين في الأصول من علم الأصول :" 1 - أن يثبت بطريق صحيح، بأن يكون إما مشهوراً بين العلماء أو ناقله ثقة واسع الاطلاع.

2 - أن لا يسبقه خلاف مستقر، فإن سبقه ذلك فلا إجماع، لأن الأقوال لا تبطل بموت قائليها.

فالإجماع لا يرفع الخلاف السابق، وإنما يمنع من حدوث خلاف، هذا هو القول الراجح لقوة مأخذه، وقيل: لا يشترط ذلك فيصح أن ينعقد في العصر الثاني على أحد الأقوال السابقة"

وأما اشتراط أن يقول به معاصر فهذا لم يقل به أحد من العالمين ، والإحاطة بأقوالهم عسيرة والإحاطة بكلام السلف أيسر

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (202/19) :" وَمَعْرِفَةُ الْإِجْمَاعِ قَدْ تَتَعَذَّرُ كَثِيرًا أَوْ غَالِبًا فَمَنْ ذَا الَّذِي يُحِيطُ بِأَقْوَالِ الْمُجْتَهِدِينَ ؟ بِخِلَافِ النُّصُوصِ فَإِنَّ مَعْرِفَتَهَا مُمْكِنَةٌ مُتَيَسِّرَةٌ"

ثم هذا المشترط نفسه إذا أتيته بكلام معاصر اشترط أن يكون الجمهرة من المعاصرين على قولك وصار يحتج بأقوال البقية فرداً فرداً وهذه طريقة محدثة في البحث العلمي ، بل بلغ الغباء ببعضهم أنه كلما سمع من يثني على الأوائل ظن أنه يذم المتأخرين جملة حتى أنك لو

قرأت كلام ابن تيمية السابق دون أن تخبره أن ابن تيمية القائل لحام على تضليك ، وأصل السلفية مبنية على اعتقاد فضل علم السلف على علم الخلف المأخوذ من عدة نصوص من أظهرها قول النبي صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ولا يعني هذا إبطال حديث (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين) فإن هذه الطائفة إنما ظهرت بالحق الذي ورثته عن المتقدمين ولذا تصير في زمان غربة في الأزمنة المتأخرة

قال شيخ الإسلام في القواعد النورانية ص130 :" فالمجتهد المحض مغفور له أو مأجور وصاحب الهوى المحض مستوجب للعذاب وأما المجتهد الاجتهاد المركب على شبهة وهوى فهو مسيء وهم في ذلك درجات بحسب ما يغلب وبحسب الحسنات الماحية

و أكثر المتأخرين من المنتسبين إلى فقه أو تصوف مبتلون بذلك"

فتأمل قوله (وأكثر المتأخرين) وما فيه من الدلالة على فضل السلف ، ولا يعني ذلك بطر حق المتبعين من الخلف ولكن العلم في أزمنة السلف أظهر والغلط فيهم

أقل والهوى عنهم أبعد والإنصاف فيهم أظهر ، وعباراتهم جلية مفهومة يوضح بعضها بعضاً وهي شرح لما في الكتاب والسنة من العلوم ، وإن كان في النظر في آثارهم ضرر ومحظور فالنظر في كلام من بعدهم إلى الخطر أقرب ، ومن زعم أن كلام الخلف أهدى من كلام السلف فقد جاء منكراً من القول وزوراً وعمد إلى السلفية وضربها في أصلها"

-

وقلت أيضاً :" فإن مما اشتهر عند متأخري المصنفين في علم أصول الفقه ، أن مذهب الشافعي الجديد القول بعدم حجية قول الصحابي ، وقد تصدى الإمام ابن القيم للرد على هذا الكلام في إعلام الموقعين

وهنا كلام نفيس للعلامة ابن المنذر ، وهو من كبار فقهاء الشافعية المتقدمين فقد توفي عام 318 ، فقد ذكر الفروع

التي بناها الشافعية على قول عمر _ رضي الله عنه _ لما رآهم خالفوه في مسألة قسمة الفيء ملزماً إياهم

قال ابن المنذر في الأوسط (6/ 426_ 427) :" فإذا كان من مذهب أصحابنا الامتناع من بيع أمهات الأولاد لقول عمر ، وقد خالفه جماعةٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجب لقوله التفريق بين رجلٍ وامرأته وقد عقدا بينهما نكاحاً صحيحاً ، بكتاب وسنة وإجماع لعيب يجده بها ، من العيوب التي جعل عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ للرجل الخيار إذا وجد بها عيباً من العيوب ثم يجعل قول عمر أصلاً تبنى ، فيقال : وكذلك إذا وجدت به عيباً من تلك العيوب كان لها الخيار ، كما كان له الخيار ، ويجب التفريق بين العنين وبين زوجته اتباعاً لعمر ، وفي ذلك كله اختلاف ، ويوجب في حمام مكة شاة ، وإن كان ظاهر الكتاب لا يدل بل يقال ، إن ظاهر الكتاب يدل على أنه لا جزاء من النعم ، في الحمام يقتل لا يصغر عن ذلك فإذا أوجب موجبٌ لقول عمر ما ذكرناه ، فاتباع عمر فيما يدل عليه ظاهر الكتاب ، وقول كل من نحفظ قوله من أهل العلم غير الشافعي أولى والله أعلم"

أقول : وهذا الذي ذكره ابن المنذر ، إنما هو نموذج وإلا فهناك نظائر لهذه المسألة مثل المسألة العمرية في

الفرائض ، والمسألة الحمارية المعروفة ، وغيرها من المسائل

ثم دلني الأخوة على فائدة بالدنيا

قال الشافعي في الأم (645/8) :" أَفَيَجُوزُ لِأَحَدٍ يَعْقِلُ شَيْئًا مِنْ الْفِقْهِ أَنْ يَتْرُكَ قَوْلَ عُمَرَ وَلاَ يَعْلَمُ لَهُ مُخَالِفًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لِرَأْيِ نَفْسِهِ أَوْ مِثْلِهِ وَيَجْعَلُهُ مَرَّةً أُخْرَى حُجَّةً عَلَى السُّنَّةِ وَحُجَّةً فِيمَا لَيْسَتْ فِيهِ سُنَّةٌ وَهُوَ إذَا كَانَ مَرَّةً حُجَّةً كَانَ كَذَلِكَ أُخْرَى فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الْخِيَارُ إلَى مَنْ سَمِعَ قَوْلَهُ يَقْبَلُ مِنْهُ مَرَّةً وَيَتْرُكُ أُخْرَى جَازَ لِغَيْرِكُمْ تَرْكُهُ حَيْثُ أَخَذْتُمْ بِهِ وَأَخْذُهُ حَيْثُ تَرَكْتُمُوهُ فَلَمْ يَقُمْ النَّاسُ مِنْ الْعِلْمِ عَلَى شَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ وَهَذَا لاَ يَسَعُ أَحَدًا عِنْدَنَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

والشافعي قال هذا وهو يرد على شيخه مالك _ المعروف باتباع الصحابة _ في مسألة نفي العبد إذا زنى"

ومن المسائل التي اتفق عليها الفقهاء والحجة فيها قول عمر اعتاق العبد إذا ملكه ذا رحم له

وقلت أيضاً :" قال ابن كثير في مناقب الشافعي ص173:

"وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم محمد بن يعقوب ، عن الربيع عن الشافعي أن قال :" الأصل كتاب الله ، أو سنة ، أو إجماع الناس ، أو قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا من أدل الدليل على مذهبه أن قول الصحابي حجة ، وهو الذي عول عليه البيهقي وغيره من الأصحاب

وزعم الأكثرون منهم : الشيخ أبو حامد الاسفراييني أنه رجع عن هذا في الجديد"

أقول : الصواب في مذهب الإمام الشافعي ، ما عول عليه البيهقي ، فإنه كان المنافح الأكبر عن مذهب الشافعي والشارح والمستدل له بالأخبار والآثار ، وقد رأى في كثيرٍ من مذاهب الشافعي أنها بنيت على فتاوى الصحابة والله أعلم"

وقلت في موضوع التابعي الكبير :" إننا لله وإنا راجعون ، يحتاج المرء في هذا الزمان إلى إنفاق وقت طويل في

توضيح الواضحات ، وذلك أن البلادة قد استولت على عقول الكثيرين بسبب الثقافة المادية ، فآثروا مسالك الظاهرية كابن حزم وأضرابه والذي كان متأثراً بالمنطق

ومن أبرز سوآت هذا المسلك عدم اعتبار القرائن نفياً وإثباتاً

بل تجد أحدهم يذكر قاعدة سليمة ويطبقها أبداً بغض النظر عن القرائن التي قد تقترن بالقاعدة فتخرجها عن سمتها

وأما السلف فكان مسلكهم أدق من هذا بكثير

وقد تكلم ابن القيم في كتابه الطرق الحكمية عن الحكم بالقرائن وأهميته بكلام حسن

وقد تكلمت في مقال عن سبب احتجاج الشافعي بخبر (اذهبوا فأنتم الطلقاء) مع انقطاعه الظاهر وبينت القرائن التي دلت الشافعي على صحة الخبر

وتكلمت في مقالي عن أن معظم الأحكام الشرعية الثابتة قطعية الثبوت عن أمر القرائن هذا

وخذ مثالاً أثر مجاهد في المقام المحمود

احتمل الناس رواية ليث عن مجاهد لكونها في خبر مقطوع وهذه قرينة حفظ كما أن رواية ليث عن مجاهد صحيفة أصلاً_ وهذا في التفسير ويحتمل حتى في غيره _ ثم إن متن الخبر مما يحفظ مثله

وقالوا بالمتن لأن مجاهداً مختص بالتفسير وحمله عن ابن عباس وقد تكلم بهذا التفسير بين ظهراني الأخيار فلو كان فيه ما يستنكر لتكلموا بل لا مجال في تفسير مجاهد هذا للرأي ومجاهد في التفسير بالذات مراسيله قوية لشدة لزومه لابن عباس

لهذا تلقى السلف الأوائل هذا الخبر بالقبول فلما ظهر من ينكره احتجوا بتلقي السلف له بالقبول فلما أظهر شبهة الجهمية في دفعه جهموه

ولهذا يقول ابن القيم في الكافية الشافية

إن كان تجسيماً فإن مجاهداً *** هو شيخهم بل شيخه الفوقاني

وشاء الله أن يخزي الجهمية فعلى مجاهد عولوا في إنكار الرؤية فجاءتهم هذه الصاعقة من مجاهد ، ومجاهد لم ينكر الرؤية ولكن توهموا عليه

نعم التابعون أقوالهم ليست حجة بإطلاق ، ولكنها قد تصير حجة بالقرائن

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :" أنت ترى عامة كلام أحمد إنما يثبت الرخصة بالأثر عن عمر، أو بفعل خالد بن معدان ليثبت بذلك أن ذلك كان يفعل على عهد السلف، ويقرون عليه، فيكون من هدي المسلمين، لا من هدي الأعاجم وأهل الكتاب، فهذا هو وجه الحجة، لا أن مجرد فعل خالد بن معدان حجة".

فهذا هو الفهم الدقيق للتصرفات السلفية ولنأخذ ها هنا عدة أمثلة

المثال الأول : قال ابن أبي شيبة في المصنف 23224 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، «أَنَّ رَجُلًا كَسَرَ طُنْبُورَ الرَّجُلِ فَخَاصَمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ فَلَمْ يُضَمِّنْهُ شَيْئًا»

شريح القاضي من كبار التابعين وقد كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي

قضاؤه هذا يقتضي القول بتحريم الطنبور ومثله بقية المعازف

فلو لم يكن هذا الأمر فاشياً في ذلك العصر لما حكم شريح بهذا وهذا القضاء كان بمرأى ومسمع من أعيان الصحابة والتابعين

والأصل في الأشياء الإباحة فحين ينتقل القاضي شريح من الإباحة إلى التحريم فلا بد أن يكون قد صح عنده شيء عن شيوخه من كبار الصحابة

وقال ابن المنذر في الأوسط:[7/ 33]

حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة، عن حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد، أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان: هذا قاضي عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي.

أقول: استدل سليمان بن حرب على سداد قول شريح بأنه كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي.

فهذا المثال اجتمعت فيه القرائن الموجودة في أثر مجاهد الذي تلقاه السلف بالقبول والقرائن الموجودة في أثر خالد بن معدان الذي احتج به أحمد وشرح ابن تيمية وجه احتجاجه به وزاد عليهم قرينة كون شريح من كبار التابعين وكونه كان قاضياً عند الراشدين فالأخذ بقضائه ما لم يرد مخالف من سنة الراشدين وكونه حكم بإهدار شيء الأصل أن له قيمة ولا يقدم عاقل على مثل هذا إلا بدليل شرعي

فهذا يدلك على الواقع العملي في زمن الصحابة في هذا الباب

واعلم أن شريحاً لا يروي إلا عن الصحابة فتأمل هذا بل لا يروي إلا عن كبارهم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16669- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسلِم ، قَالَ : قَالَ لِي خَيْثَمَةُ : أما سَمِعْت سُوَيْدًا يَقُولُ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

وهذا إسناد صحيح لسويد بن غفلة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه كاد أن يكون صحابياً قدم المدينة وقد انتهوا للتو من دفن النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه أخذ هذا الحكم من الصحابة الكرام إذ أنه لم يأخذ العلم إلا من كبارهم ولا شك أن الصحابة أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء هذا روى عنه الأعمش وأبو إسحاق ويونس والحسن وليث بن أبي سليم وهذا يقوي حاله جداً خصوصاً وأنه يروي خبراً مقطوعاً

وشريح هذا قاضي عمر وعثمان وعلي وهو تابعي كبير فلا شك أنه أخذ هذا الحكم عن كبار الصحابة الذين أخذ عنهم

وهذا هو حال الدف الذي يرخص في العرس فكيف بما دونه ؟

فلو لم يكن في تحريم المعازف إلا هذه الآثار الثلاثة لكانت كافية عند من لم بصيرة وتعظيم لفقه السلف فكيف بالنصوص الأخرى المتكاثرة وأقل الباب تركها ورعاً ولعمري هي محرمة البتة

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 3574- ودفع إليَّ علي بن الْمَدِيْنِيّ كتاب أبيه بخط أبيه فرأيت فيه: قَالَ يَحْيَى بْن سَعِيدٍ: أَتَىَ شُعْبَة بن الحَجَّاج المِنْهالَ بن عَمْرو فسمع صوتًا فتركه؛ يعني: الغناء.

فشعبة هنا يهجر محدثاً من أجل أنه سمع الغناء من بيته

وهنا يقف الباحث العاقل ويعمل القرائن

فشعبة إمام من أئمة أهل الحديث وهو في كثير من الأحاديث يمكنه الوصول للنبي بواسطتين فقط

وكان فيه شره في الرواية والسماع على انتقاء حسن ، فإقدامه على ترك راو ثقة لا يكون من أجل أمر فيه شبهة أو بحث بل لا يكون من شيء ثبت عنده فيه أخبار أو آثار

والمرء لا يهتدي إلى جميع آثار الصحابة والتابعين في الباب إلا بكلفة ، وربما اهتدينا لبعض الآثار ولم نهتدِ إلى وجه الدلالة منها والسلف لهم فقه دقيق يخفى على كثير من المتأخرين ، والمتأخرون معترفون بفضل السلف

عليهم ألا تراهم يعمدون إلى بعض الفقهاء في زمن السلف ويقلدونهم ، فتأتي هذه الآثار لتشير لك إلى وجود ما قد يخفى عليك فيجب عليك التأني والتؤدة وعدم البت بالجواز لمجرد أنك اتبعت منهجاً معيناً في التعامل مع الأخبار المرفوعة يصطبغ بشيء من التعنت ، وبعض الآثار عن الصحابة ربما لا تبلغك إلا بأسانيد ضعيفة ويكون لها أسانيد صحيحة مخفية في بعض الأجزاء أو يكون ضعف الخبر مما يحتمل عند المحدثين لقرائن عندهم

فحين نرى راوياً يهجر الزهري على إمامته لأنه يخضب بالسواد فهذا يعني أن البحث في جواز هذا الفعل _ أعني الخضاب بالسواد _ ينبغي أن يكون أكثر تحفظاً وتأنياً ، وبعيداً عن النفس الظاهري (ضعف أحاديث الباب ثم قل الأصل كذا وكذا وهو خلاف الأحاديث)!

وإن كان الأمر في الخضاب أهون منه في الغناء والمعازف وقد أفسدت أبحاث ابن حزم الخبيثة في هذا الباب جبلاً كثيراً

ولنأخذ مثالاً آخر

قال الطبري في تفسيره حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد عن عبيدة في قوله (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ) فلبسها عندنا ابن عون قال: ولبسها عندنا محمد قال محمد: ولبسها عندي عبيدة قال ابن عون بردائه فتقنع به، فغطى أنفه وعينه اليسرى وأخرج عينه اليمنى، وأدنى رداءه من فوق حتى جعله قريبا من حاجبه أو على الحاجب.

حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين قال: سألت عبيدة عن قوله (قُلْ لأزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ) قال: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.

وهذا إسناد صحيح إلى عبيدة السلماني

فهو من هو عبيدة السلماني ؟

هو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقد صلى في حياة النبي في ناحيته فقد كاد أن يصير صحابياً

وكان علمه في القضاء يوازي علم شريح بل كان شريح إذا استشكل يرسل إليه

و كان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرئون و يفتون

و كان شريح إذا أشكل عليه الشىء قال : إن ها هنا رجلا فى بنى سلمان فيه جرأة ، فيرسلهم إلى عبيدة

أضف إلى هذا أن أصح الأسانيد عن علي ما رواه ابن سيرين عن عبيدة عن علي

هذا التابعي المخضرم يتكلم هنا في التفسير والتابعي إذا تكلم في التفسير فإن قوله يصير أقوى لسببين

الأول : أنهم كانوا يتورعون عن الكلام في القرآن بالرأي تورعاً شديداً وكان من يفعل ذلك يظهر ذمه ولهذا كان عدد من أعيان الفقهاء كابن المسيب يجبن عن الكلام في التفسير

الثاني : إذا كان التابعي متتلمذاً على صحابي مختص بالتفسير وتكلم بالتفسير بأمر يبعد عن الرأي كان غالب الظن أنه حمله عن هذا الصحابي كما قدمنا في تفسير مجاهد

وعبيدة سمع من علي وابن مسعود

ويزداد هذا الظن قوة إذا لم يرد عن الشيخ نفسه أو بقية التلاميذ ما يعارض

وقد اعتضد خبر عبيدة هذا بالمروي في صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي صحيفة قوية فيها مناكير غير أن ورود هذا الخبر من طريق عبيدة يقوي الظن بالرواية هنا

وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (4-156) : ومن تأمل كتب الائمة ومن بعدهم وجدها مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعي . ا.هـ-

وهذا للقرائن السابق ذكرها

وقد نص الترمذي علىة أن قتادة ومجاهداً لم يفسرا هذا التفسير من قبل أنفسهما فكيف بعبيدة وهو أكبر وأقعد بالعلم

وقال شيخ الإسلام في أجوبة الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية ص16 :" ثم نعلم أن الصحابة إذا كانوا حفظوا فالتابعون لهم بإحسانٍ الذين أخذوا عنهم وتَلقَّوا منهم لا يجوز أن يكونوا عَدَلوا في ذلك عما بلّغهم إيَّاه الصحابة، لا يجوز ذلك في العادة العامة، ولا في عادةِ القوم وما عُرِف من عقلهم ودينهم، مع ما علموه من وجوب ذلك عليهم في دينهم"

وقال الدارمي في الرد على المريسي ص594 :" وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ سَمَّوْهُمُ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْثِرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ كَمَا يَأْثِرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَيَحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمْ أَلْزَمَ مِنْ آرَاءِ من بعدهمْ، للاسم تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: "وَلَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ" فَقَالَ: "رَأْيُنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ"

تأمل هذين النقلين جيداً

أضف إلى جميع القرائن السابقة أن عبيدة هنا يحكي واقعاً عملياً يشاهده أمام عينيه وقد علم أن الصحابيات كن يغطين وجوههن حتى في الحج فهل فعلن ذلك على الإيجاب أم الاستحباب

هنا عبيدة ينزل الآية على فعلهن

ولهذا حمل ابن تيمية ما توهم مخالفته لأثر عبيدة هذا مع ما روي عن ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة على الناسخ والمنسوخ واعتبر هذا المتأخر باعتبار نزول الآيات ، وغيره حمل جواز كشف الوجه والكفين على عورة الصلاة دون الخروج

وهذه المسألة بحثها يطول غير أنني أردت التنبيه على ما يغفل عنه كثيرون عند بحث هذه المسائل

ويغتر ببعض شقاشق الظاهرية فإذا أتيتهم بتفسير تابعي أو فتيا أقرها الناس قالوا لك (الحجة في الكتاب والسنة)

وهذه كلمة حق إلا أن اتباع القوم من اتباع الكتاب والسنة بالتفصيل الذي ذكرنا ونبهنا عليه"

الثالثة : العجلة في الحكم على أمور بالبدعية دون استيعاب الآثار

فمن ذلك القول ببدعية الزيادة على أحد عشر ركعة في التراويح ويلزم من ذلك الحكم على كل التابعين والمذاهب المتبوعة والمسلمين أحد عشر قرناً أنهم تواطؤا على البدعة

والقول ببدعية تجمير الكفن وفيه آثار عن السلف بل ثابت عن بعض الصحابة

والقول ببدعية الموعظة عند القبر وقد ثبت عن أبي أمامة في الزهد لابن المبارك

والقول ببدعية تقبيل الرأس كما قال الألباني في بعض أشرطته وقد صح أن سعيد بن جبير قال (لو أذن لي ابن عباس لقبلت رأسه) وهذا الفعل كثير جداً عند السلف دون نكير

والقول ببدعية الصلاة بعد العيد وقد ثبت عن جمع من الصحابة

والقول ببدعية السلام مرة واحدة كما ذهب إليه ابن باز لما قرأ تضعيف الأئمة لحديث التسليمة الواحدة وفاته أن هذه التسليمة ثابتة عن الصحابة ونقل ابن المنذر الإجماع على جوازها

وكذا القول ببدعية ركعتين قبل السفر وتحري الجمعة لتقليم الأظافر وكله ثابت عن السلف

وكذا القول ببدعية التعريف بالأمصار وهو ثابت عن جمع من السلف

وكذا القول ببدعية قراءة يس عند المحتضر وقد ثبت هذا الفعل عن صحابي ونقل ابن القيم الاتفاق على جوازه

وكذا القول ببدعية تحري العمرة في رجب وفيه آثار عن السلف لما قرأها ابن باز في لطائف المعارف لابن رجب أفتى بعدم بدعية هذا الفعل وأحسن في ذلك

وكذا القول ببدعية تسمية العمرة (الحجة الصغرى) وقد صح هذا اللفظ عن ابن عباس

وكذا القول ببدعية المسح على الوجه بعد الدعاء وقد صح عن الحسن البصري وغيره من السلف وهذا من أهون ما عند المعاصرين لأنه سبقهم إلى هذا مالك وسفيان ولم يقل أحمد ببدعيته للآثار

وكذا القول ببدعية الدعاء بعد الدرس وقد قال بهذه البدعية بعض أئمة الدعوة وتبعته زمناً حتى وجدت أن عبيد بن عمير كان يدعو في مجلس قصصه وابن عمر بين يديه ووجدت أن الحسن البصري كان يتحرى ختم مجلسه بدعاء ولم ينكر ذلك أحد فظهر عدم بدعيته

وكذا مسح الوجه بعد استلام الحجر الأسود ثبت عن ابن الزبير

وكذا شرب الماء في النافلة ثبت عن ابن الزبير وبه أفتى أحمد

وقد وقع من بعض أعيان السلف إنكار بعض الأمور التي ثبتت بها الأخبار أو الآثار كما وقع من بعضهم إنكار حكم الإحداد وكما وقع من مالك إنكار السجود على الحجر الأسود وهو ثابت عن ابن عباس غير أن المشكلة في المعاصرين أن هناك ضعفاً ظاهراً بالعناية بآثار من سلف يظهر أثره في أقوالهم في التفسير والعقيدة وكل باب وليس فقط الفقه

مع جرأة ظاهرة على الحكم بالبدعية مع ضيق بحث فالعالم من السلف كان يقضي حياته في الطلب والتنقيب وجمع الأحاديث والآثار فيقع له التوهم أنه لا يوجد في الباب أخبار لما لم يقف فيكون معذوراً في وقوفه مع الأصل مع كونه بالغ في البحث عن الأحاديث الآثار

وطبقة أحمد وإسحاق قد جمعوا علم من سبقهم فلم يكد يفتهم شيء وأقاموا الحجة على من جاء بعدهم فتنكب كثير من المعاصرين عن هذه الطريقة وركن إلى طريقة ظاهرية والاكتفاء إلى حد كبير بأحاديث البلوغ والمنتقى والافتاء بالمشهور عند متأخري المذهب من الآثار

وهناك عدد من الباحثين المعاصرين جيدون في باب السنة والبدعة وما عندهم عجلة منهم عبد العزيز الريس وعبد القادر الجنيد فهذان الرجلان على ما بيننا من الاختلاف إلى أن الحق يقال فيهم تؤدة في هذا الباب وبحث في الآثار

ونجد جمهرة المعاصرين مع حكمهم بالبدعية على أمور ثبتت عن السلف بل بعضها تواردت عليه الأمة قرون ، تراهم يقرون بدعاً كالتفريق بين التراويح والقيام وكذا القنوت في أول خمسة عشر ليلة من رمضان والذي يمنع منه مالك والشافعي وأحمد

الثالث : عدم فهم مآخذ الفقهاء في صرف الأوامر من الوجوب إلى الاستحباب

للفقهاء نظر دقيق يجعلهم يحملون أوامر ظاهرة من الوجوب إلى الاستحباب لا يفهمها كثير من المعاصرين ويركنون إلى اتباع الأصل في أن الأوامر للوجوب

فعلى سبيل المثال صرف الفقهاء الأمر بالوليمة عن الوجوب بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أولم ولو بشاة) ثم إنه صلوات الله وسلامه عليه أولم بأقل من شاة واتفقوا على جواز الإيلام بأقل من ذلك فدل على عدم وجوب الأمر كله

وأيضاً على سبيل المثال صرفوا الأمر بالنكاح عن الوجوب بأن الله عز وجل خير بينه وبين التسري والتسري ليس واجباً باتفاق ثم إنه أمرٌ معلل بعلة معقولة وهي الشهوة والشبق وتفاوتها ظاهر بين الناس وقد اتفقوا على أنه في حال الخوف من العنت يجب الزواج مع القدرة ولكن البحث في غير ذلك بل إن الشافعي استحب لمن لضعيف الشهوة أن يتفرغ لغير الزواج لأن الله عز وجل مدح يحيى بن زكريا بأنه حصور

وباب الصوارف عن الوجوب من أدق أبواب الفقه وقد ولج كثير من المعاصرين في خرق إجماعات لما لم يفقوه

كقوله مراد شكري ولعل شيخه الألباني كذلك بوجوب السحور وقد نقلت إجماعات على استحبابه دون الوجوب وصرفوه بعدة صوارف منها جواز الوصال ، والعجب من الحجوري يقول بوجوب السحور ولا يقول بحرمة الوصال بل يقول بكراهيته فحسب ولو كان السحور واجباً فالوصال محرم

وكقول الألباني وغيره بوجوب تحية المسجد والإجماعات منقولة على الاستحباب وعدم الوجوب وقد ذكر ابن عثيمين فصلاً نفيساً في الشرح الممتع في الصوارف التي صرفت هذا الأمر عن الوجوب وقد سمعت الألباني في بعض أشرطته تنقل له بعض استدلالات ابن عثيمين فيسخر منها وأنى له ذلك ولا يبلغ مبلغ ابن عثيمين في الفقه إذا دقق النظر في بعض المسائل دون مؤثرات خارجية وكان البحث في المرفوعات

بل أقبح من هذا القول بوجوب النزول على اليدين ووجوب الإرسال بعد الركوع وهذه مقالات فجة مع مخالفتها لاتفاق

الأمة وقد أحدثت فرقة وفتناً ثم يأتي من يدعي أن نشر قول السلف في أبي حنيفة يسبب الفتنة وهم عاكفون على أسبابها من التشديد في المحدثات

وكذلك إيجاب سجود السهو على المأموم وهو قول بعض الزيدية والإجماع منعقد على أنه لا سجود عليه نقله ابن المنذر وغيره وكان الحجوري قد جنح لقول الزيدية في تعليقه على سبل السلام بعد أن عبث بحث الصنعاني بعقله وما أضعفه أمام بلايا الشوكاني والصنعاني وقد كتب تلميذه خالد الغرباني بحثاً نصر فيه الإجماع وأحسن الرد على شيخه دون تسمية

وأيضاً في مسألة النهي عن تختم الرجل في السبابة والتي تليها اتفقوا على أن المرأة غير داخلة في هذا لأنها جاز لها الذهب وغيره فأحكامها في اللباس مختلفة ولم يفطن بهذا بعض المعاصرين

وأيضاً في حديث قتل شارب الخمر في الرابعة ذهب أحمد شاكر إلى عدم نسخه وهو منسوخ بالإجماع الذي نقله الترمذي ودليل النسخ حديث الصحابي الذي قيل فيه (ما أكثر ما يؤتى به)

وأيضاً التسوية بين الأضحية والعقيقة اتفقوا عليها في الأحكام فلا تجزي العوراء ولا العرجاء ولا العجفاء في العقيقة وقد نقل الترمذي الاتفاق على هذا بجامع النسك وغالب في هذا بعض من يميل للظاهرية من المعاصرين

وكذلك الإجماع على عدم وجوب صلاة العيدين على النساء فالمقصود من الخروج التكثير وهو غير الصلاة بدليل أمر الحيض بالخروج وهذا المعنى ليس واجباً وإنما هو معنى كفائي كأمر الجهاد وكذا هو في عموم المصالح العامة الذي لا يدخل فيها معنى الخصوص كأمر الصلاة الواجبة على الرجال فوجوب الجماعة والجمعة على الرجال لاعتبار خاص فيهم والجمعة وهي آكد من العيدين على الرجال لا تجب على النساء فكيف بالعيدين

والصوارف عن الوجوب يستحق أن يفرد ببحث خاص

الرابع : عدم استيعاب الفروق الفقهية

الواقع أن كلام الفقهاء لكي يفهم يحتاج إلى ممارسة طويلة ولهم في كل باب كلام حمله على الباب الآخر يحدث فساداً عريضاً

على سبيل المثال للفقهاء كلام في عورة المرأة في الصلاة وكلام آخر في عورتها في الخروج وكلام في عورتها للخاطب وكلام في عورتها أمام محارمها

فحمل كلامهم في أحد الأبواب على الأخرى يحدث فساداً وقد اعترض التويجري على الألباني بأنه يأتي بكلام الفقهاء في عورة المرأة في الصلاة وينزله على عورة الخروج

ومثال آخر الخلط بين أحكام الأسير وأحكام القصاص لرجل تحت حكم المسلمين ، كما حصل في حادثة حرق الطيار الأردني وقد دفعوا الإجماعات التي ذكرها البغوي وغيره على حرمة حرق الأسير بكلام قاله بعض الفقهاء في باب القصاص

والبابان مختلفان فالقصاص أمره يرجع إلى أولياء الدم وأما الأسير فباتفاق أمره راجع إلى ولي الأمر وهو مخير بين قتله والمفاداة به والعفو عنه بحسب المصلحة

فهذا الفرق كاف ومعه غيره في الدلالة على أن أحكام أحد البابين لا يحمل على الآخر

ومثال ذلك أيضاً أن الكافر في كتب الفقه له أصناف فهناك كافر حربي وكافر ذمي وكافر مستأمن وكافر معاهد وهذه الأقسام كلها متعلقة في الذي شأنه القتال ومن يمكن أن تؤخذ منه الجزية

وأما الكفار الذين لا يقتلون بحال كالرهبان والنساء والأطفال فلا يدخلون في هذا إلا إذا ظهر من الراهب أو المرأة سب ظاهر للنبي أو تحريض على القتال

فيأتي من يدخل هذا على هذا ويجعل الأصل في الكفار حل الدم مطلقاً

وقد نص أحمد في مسائل عبد الله على أن المسلم إذا دخل بلاد الكفار بأمان لم يجز له القتل ولا السبي

وهذا الحكم لا ينطبق على مسلم خادع الكفار ودخل بلدهم لأجل قتل شخص يظهر السب للنبي صلى الله عليه وسلم كما فعل محمد بن مسلمة مع بعض عتاة الكفار

والناس جفاة وغلاة يخلطون في هذه خلطاً بيناً

وكذا هناك فرق بين أن يقول الرجل للرجل (إذا دفعت عاجلاً فلك بكذا وإذا دفعت آجلاً فلك بكذا) ويفترقان دون أن يحدداً إحدى الصفقتين فتكون بيعتين في بيعة وبين أن يقول له (إذا أردتها آجلاً فهي لك بكذا وإن أردتها عاجلاً فهي بكذا فيقول المبتاع أريدها عاجلة ويفترقان وقد اتفقا على أن يكون الدفع آجلاً) فهذه لا يمنع منها أحد وقد خلط الألباني بين الأمرين وبنى على ذلك فتياه المعروفة في حرمة بيع التقسيط وقد رد عليه حمد العتيق رداً قوياً وأثبت الإجماع على خلاف قول الألباني

بل إن التقسيط له نظير في الشريعة وهو المكاتبة فالعبد يشتري نفسه من سيده على حصص يدفعها له تقسيطاً وقد تعامل بها السلف وهي محل إجماع بل فعلت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره بل هذه هي صورة المكاتبة المشهورة عندهم

وهناك فرق بين قرض جر نفعاً على جهة الاشتراط وبين شخص أرجع الدين ثم زاد عليه من طيب نفس كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم

وقد خلط الألباني فاستنكر حديث (كل قرض جر نفعاً فهو ربا) بحجة حديث أنه كان يقضي ويكافيء ولفظ حديث (كل قرض جر نفعاً فهو ربا) عليه إجماع وعليه آثار كثيرة ولا تعارض بينه وبين الحديث أصلاً

وهناك فرق بين مسألة المسافر الذي يقيم في بلد ولا يدري متى ينتهي شغله بها حتى يرجع لبلده ومتى ما انتهى شغله رجع يقول (اليوم غداً اليوم غداً) فهذا يقصر أبداً باتفاق فرق بين هذا وبين شخص عزم على الإقامة مدة تزيد على أربعة أيام في قول أو على عشرين يوماً في قول آخر فهذا يتم بعد أن يتجاوز المدة المحددة فخلط

بين المعاصرين في هذه المسألة كابن عثيمين وجاءوا بقول غريب حتى أن الحجوري مع ميله للظاهرية غضب من هذا المذهب ووصفه بالشيطاني لأنه صدم من شباب يبقون العام والعامين يقصرون وبعضهم يترك الجمعة فاستبشع الأمر جداً ومال لقول الحنابلة في المسألة مخالفاً لظاهريته المعهودة

وعامة من ينظر في كلام الفقهاء في الأبحاث فحسب مع إدمانه النظر في كتب الظاهرية كالشوكاني والصنعاني يقع له مثل هذا كثيراً

وكذلك الفقهاء في مسألة الخضاب بالسواد كالمتفقين على أن الخاطب إذا خضب ليغرر بالمخطوبة أن ذلك منهي عنه

وأن المجاهد يجوز له الخضاب بالسواد لإرهاب الكفار باتفاق (وقد نقل الاتفاق ابن حجر في شرح البخاري وراجعته في كتب الفقه فوجدت الأمر كما قال)

والخلاف فيما سوى ذلك وكثير من الأبحاث العصرية لا تفرق بين هذه وتجعل الجواز مطلقاً والحرمة مطلقة

وكذا الغناء حتى من أجازه من الظاهرية كابن حزم فإنه يحرم التلذذ بنغمة الأجنبية فقد نقل ابن حزم الإجماع في كتابه طوق الحمامة على حرمة التلذذ بنغمة الأجنبية وكثير من المعاصرين الذين يتكئون عليه لا يفرقون

وقد قال بعض الكوفيين بجواز بقاء المرأة التي أسلمت على ذمة زوجها الذمي الكافر بشرط أن يكون ذمياً ولا يخرجها من دار هجرتها فجاء عبد الله الجديع وعمم هذا الحكم حتى على ديار الكفر التي اتفق الفقهاء على عدم جواز نكاح المسلم للكافرة فيها فضلاً عن غيره ولم يعِ القيود والفروق وما أتي إلا من سوء قصده

وكثير من المعاصرين هربوا من العصبية المذهبية إلى الظاهرية وقد كنت أشد الألباني الذي كان حنفياً ثم ترك التحنف وأقبل على تعلم الحديث ورد عليهم في مسائل كثيرة جداً وشدد فيهم الكلام في مواطن عديدة هو أكثر المعاصرين ميلاً لابن حزم ففوجئت بمحمد تقي الدين الهلالي الذي كان تجانياً مالكياً ثم مال إلى الحديث ولكنه

مع نفس ظاهري حتى لأنه بحث في مسألة السفر وتحديد المسافة فما زاد على النقل عن ابن حزم وقد أثنى الهلالي في كتابه سبيل الرشاد على بعض أمراء المغاربة حين أحرق كتب الفقه المالكي ! وقوله هذا ينبغي أن يكون عند المعاصرين أشد من المقالة المنسوبة للحداد وهذا محمد خليل هراس الذي كان أشعرياً شافعياً لما ترك هذا مال للظاهرية الصرفة ورأيت له كلاماً في نفي القياس ، وأيضاً مقبل الوادعي والذي سمعته يقول بأن الألباني نصحه بكتاب الإحكام لابن حزم وطلب منه ألا يصير ظاهرياً كابن حزم غير أن الوادعي نفى القياس مدة من عمره

والوادعي له جهد في أربع مسائل تميز فيها عن أكثر أهل طبقته

الأولى : الموقف من محمد رشيد رضا وقد بين اعتزاله بما نفعنا الله به حيث إذا نظرنا إلى كلام رشيد رضا استنكرناه ابتداءً فكيف إذا خالف السلف

الثانية : الموقف من أبي حنيفة وله في ذلك كتاب مفرد وكان من أوائل من فتح عيني على هذه المسألة

الثالثة : الموقف من الانتخابات والاختلاط والتوسع غير المرضي في المصالح

الرابعة : علم علل الحديث وقدر علماء العلل وله رد على علي رضا في هذا أجاد فيه وكذا كتابه أحاديث معلة رفع فيه منار طريقة الأوائل

ومن أكثر من انتفعت بكلامهم من أهل طبقته في هذا الوادعي

ولكنه أفسد هذا بتخطباته العقدية والفقهية والتي عرضنا لكثير منها في التقويم ، وكان قد ساهم في انتشار أقواله ككل تواضعه الشديد وجلده في الدعوة ، وقد حمل هذا كله عنه تلميذه الحجوري وليس كشيخه في التواضع ولا الموقف الحازم من الحكام وإن كان أوسع علماً من شيخه بكثير ، وما يذكره عرفات المحمدي وأضرابه من أن تخريجات الوادعي أنفع من تخريجات الحجوري هذيان مضحك يدفعهم إليه الحسد فالرجل ظاهر التفوق على شيخه وهو قوي في علم العلل وذاكرته قوية واستحضاره مذهل

غير أن له جلافة في الظاهرية وردود المدخلي عليه في الأذان العثماني بعضها جيد غير أن طريقة المدخلي في التعامل مع الآثار حيث ضعف أثر ابن عمر في إنكار الأذان العثماني وضعف أثر الشافعي في تكفير تارك العمل وضعف أثر عبد الله بن شقيق في تكفير تارك الصلاة وضعف آثار ينقص حتى لا يبقى منه شيء ، وهذا منهج كارثي في التعامل مع الآثار وضيق فقه فإنه متى ما ضاقت مداركه في توجيه خبر ما يعارض مذهبه لجأ للتضعيف وللكلام على هذا موضع آخر

وليعلم أن كثيراً من المعاصرين ضعفت عنايته بالفقه لأن فيه شعبة من الخوارج أو أهل الكلام

فإن هذين الفريقين أقل الناس بحثاً في الفقهيات فأما الخوارج فلأنهم يكفرون خيار العلماء بمسائل ابتدعوها فأورثهم ذلك زهداً في العلماء ، وعجباً أغناهم عن كثير من التعلم وهذا نراه في الغلاة اليوم كثيراً حتى أن بعضهم يأتي إلى أعيان العلماء الأذكياء الذين شهد لهم المخالف قبل المؤالف بحسن التصنيف وقوة الذكاء ودقة النظر ويجمع له أخطاء يسيرة في العدد وبعضها توهمات منه ويتعملق عليه ويصغره ويتنسك الشاب أو الأعجمي فيتعلم مسائل معدودة يكفر بها الأولين والآخرين

ويتعملق عليهم ويزهد في علمهم زهداً عظيماً لا يفرق بين جهمي صرف وموحد بل رجل من اعيان الموحدين ممن قضوا أعمارهم في نصرة وبيانها ووقع لهم زلات

وكثير منهم ترى ما عنده من العلم إنما فاز به لما كان مرجئاً أو ممن يسميهم بالمرجئة فهؤلاء أعظم حثاً على العلم وتوقيراً للعلماء حتى الذين يخالفونهم في طريقتهم بل يدعون على كثير من العلماء موافقتهم ليستفيدوا من صيتهم وليسوا كذلك

وأما الغلاة فيحثون على العلم ثم ينسفون عامة العلماء ثم تراهم يصغرون بعض الأئمة الذين لا يقوون على تبديعهم كأحمد لما رأوا له كلاماً يخالف طريقتهم فيبقى تابعهم ضعيف النفس في التعلم والبرامج التي وضعها بعضهم لا تفي بغرض تكوين ملكة فقهية أو ملكة في علم الحديث تجعل المرء يفهم تمام الفهم ويقرب من منزلة أعيان الفقهاء كأحمد وإسحاق

ولهم فتاوى واختيارات غريبة ومسة ظاهرية وإن كانوا من أكثر الناس إنكاراً على الظاهرية

فمن ذلك فتيا الحداد للرجل يعيش في السعودية وامرأته في مصر سنين ألا يقدم إلى مصر بحجة أن مصر بلاد بدعة وشرك ومصر حقاً كذلك ولكن أن يترك المرء زوجته وولده لوحدهم في مثل هذا أعظم لفتنتهم والمفضول يعرض له ما يجعله فاضلاً

قال البخاري في صحيحه 3006 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، وَخَرَجَتِ امْرَأَتِي حَاجَّةً، قَالَ: «اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ«

فهذا ترك الجهاد مع النبي ليحج مع امرأته بأمر النبي صلى الله عليه وسلم والرفقة في الحج في زمن الصحابة خير مئات المرات من حال الناس اليوم خصوصاً في مثل مصر أخلاقاً وعقيدةً

ومن ذلك كلامهم العجب في وجوب صلاة الجماعة خلف أهل البدع المعاصرين مع وجوب إعادتها أيضاً فإن خالفهم مخالف لمحوا عليه بموافقة الخوارج وتعطيل المساجد

وفي السنة للالكائي :" قَالَ شُعَيْبٌ: فَقُلْتُ " لِسُفْيَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: «الصَّلَاةُ كُلُّهَا؟» قَالَ: " لَا , وَلَكِنْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ , صَلِّ خَلْفَ مَنْ أَدْرَكْتَ , وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ , لَا تُصَلِّ إِلَّا خَلْفَ مَنْ تَثِقُ بِهِ , وَتَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ"

وفي المدونة :"_ قُلْتُ: أَفَكَانَ مَالِكٌ يَقُولُ تُجْزِئُنَا الصَّلَاةُ خَلْفَ هَؤُلَاءِ الْوُلَاةِ وَالْجُمُعَةُ خَلْفَهُمْ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَإِنْ كَانُوا قَوْمًا خَوَارِجَ غَلَبُوا أَكَانَ مَالِكٌ يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَالْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ؟

قَالَ: كَانَ مَالِكٌ يَقُولُ: إذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِمَامَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَلَا تُصَلِّ خَلْفَهُ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَ أَحَدٍ مَنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

قُلْتُ: أَفَسَأَلْتُهُ عَنْ الْحَرُورِيَّةِ؟

قَالَ: مَا اخْتَلَفَ يَوْمئِذٍ عِنْدِي أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ وَغَيْرَهُمْ سَوَاءٌ"

وجاء في المدونة أيضاً :" وَسَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْإِمَامِ الْقَدَرِيِّ؟ قَالَ: إنْ اسْتَيْقَنْتَ أَنَّهُ قَدَرِيٌّ فَلَا تُصَلِّ خَلْفَهُ، قَالَ: قُلْتُ: وَلَا الْجُمُعَةَ؟

قَالَ: وَلَا الْجُمُعَةَ إنْ اسْتَيْقَنْتَ، قَالَ: وَأَرَى إنْ كُنْتَ تَتَّقِيهِ وَتَخَافَهُ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَهُ وَتُعِيدَهَا ظُهْرًا قَالَ مَالِكٌ: فَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِثْلُ أَهْلِ الْقَدَرِ. قَالَ: وَرَأَيْتُ مَالِكًا إذَا قِيلَ لَهُ فِي إعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدَعِ يَقِفُ وَلَا يُجِيبُ فِي ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وَأَرَى فِي ذَلِكَ الْإِعَادَةَ فِي الْوَقْتِ"

فمالك يمنع حتى من الجمعة والأكثر يخالفونه غير أنني أردت بيان أن المسألة ليست بالضيق الذي يضيقون وهناك فارق بين المستور وبين المجزوم بوقوعه في بدع مكفرة فلا ينزل هذا على ذاك

وقد رأيت بعض سفلة الغلاة جمع ما خالف فيه الألباني الإجماع في الفقهيات وقد انتفع بجهود غيره انتفاعاً عظيماً واعترف بذلك غير أنه لم يخلِ المقام من شتمهم واتهامهم أنهم يريدون ما عند الناس ولو لم يكن وضيعاً لما صدر منه هذا فهو نفسه كان قبل أعوام قليلة كعامتهم ويباهل على ذلك وكثير من طلبة العلم يبدأ في الطلب ويترقى ويتنبه لبعض شذوذات المعاصرين فكتب فيها مع تحسينه للظن بالجملة فيهم وعدم تفطنه إلى ما

بينهم من الاختلاف اغتراراً بالشهرة العامة فليس كل من لان مع من ليس أهلاً أو لم يستخدم الشدة التي تريد يريد ما عند الناس وعبثاً نحاول أن نفهم هؤلاء أنك ما أجحفت مع الناس أجحفوك ولا بواكي لك إذ عوملت بالمثل

وقد كان الخوارج على مر الزمان من أقل الناس رواية للحديث والفقه والمرجئة أكثر منهم في ذلك وذلك لاشتغال الخوارج بأمر القتال ولازدائهم لعامة العلماء وعلى رأسهم عثمان وعلي

ومن نبغ من الخوارج الإباضية وهم أكثر الخوارج علماً وفقهاً والسبب في ذلك أنهم يعاملون المخالفين في الدنيا معاملة المسلمين فهم أكثر الخوارج تقية فحصل لهم نفع في ذلك

قال الطبري في تفسيره 7701- حدثنا عباس بن محمد قال، حدثنا مسلم قال: حدثني يحيى بن عمرو بن مالك النُّكري قال، حدثنا أبي قال: كان أبو الجوزاء إذا تلا هذه الآية:"وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ"، قال: هم الإباضية

وإنما خصهم أبو الجوزاء بالذكر لأنهم أهل تقية

وقد عظمت الفتنة بفقهاء المرجئة أكثر من الخوارج ولذا بدعة أهل الرأي اشتد فيها السلف لأنها تشويه لعلم الخاصة

فإن الفقه كان علم أهل الحديث قد ألجأ الله الناس إليهم فيه حتى أن الحجاج لم يقتل الشعبي لما احتاجه في العلم ، فصارت كلما ظهرت بدعة قال الناس لنسأل الذين يفتوننا بالحلال والحرام والفروج والدماء فيجدون الجواب عند أهل الحديث كما فعل الناس لما ظهرت القدرية

وكان علماء الحديث المتوسعون في الفقه هم الذين يردون على أصحاب الفتن ولذا لما كان أحمد أعظم عناية بالفقه وأخبار الزهاد من ابن معين وابن المديني ظهر له فضله عليهما في المحنة صبراً وهذا استفاده من أخبار الصالحين وفقهاً وهذا استفاده من صحبة الفقهاء

ولما كان للفقهاء العارفين بالحلال والحرام الممارسة العظيمة للنصوص لم يطمع صاحب هوى أن يستخرج

هواه من النصوص وهم أحياء فهم يبينون وجه استدلاله وموطن الغلط فيه ويذكرون له من الأخبار ما يدفع هواه ويرده خائباً

وأما التي نراها اليوم من أناس كل عملهم التنبيش أو التركيز على مسائل معدودة لا يتكلم في غيرها لداعي مغايظة بعض المعاصرين فهذه لم تكن حالاً لأحد من أئمة الهدى قط

وبعضهم إذا قرأ هذا غضب وقال أنا تكلمت في كيت وكيت

والواقع أن كلامهم في غير بعض المسائل المخصوصة كتكبيرة الحارس والحيز الأعظم لبعض الأمور فحسب وعليها معقد الولاء والبراء ولا يمدح الرجل ولا يذم إلا بها وعليها

وأحمد مع زهده واعتزاله للناس وما حصل له في المحنة فتاويه في الفقه تملأ المجلدات وفعلاً النظر في الفقه

يعين على النظر السديد في العقيدة فإنه رقة في الطبع ودقة في النظر

وأما أهل الكلام فبعدهم عن الفقه لكثرة شكوكهم التي اورثهم النظر في الكلام إياها فصاروا ينظرون لهذه الفروع على أنها متولدة عن أصل متردد في إثباته أو يحتاجون إلى إطالة في ذلك فلم تقوَ نفوسهم إلى طول النظر فيه إلا على جهة التقليد ، وجاء من عكس الأمر من المتفقهة فقلد المتكلمين في العقيدة لما لم يفهم طريقة المحدثين في أصول الدين ثم تراه يطيل النظر في الفقه والحديث كطريقة ابن عبد السلام وابن حجر والنووي على تفاوت بينهم غير أن الكلاميات قد أثرت سوءاً عليهم حتى في أبواب العلم الأخرى

وفي المعاصرين أقوام جمعوا بين طريقة المحدثين في العلل وطريقة الظاهرية في الفقه وهذا كالوادعي والحجوري وسليمان العلوان والأخير متوسع في الحكم على الأمور بالبدعية حتى أنه قال ببدعية صيام الاثنين والخميس لما ضعف الأحاديث في الباب وقد صح عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يتحراه وما أنكره عليه أحد بل هي سنة مشهورة عند السلف ، وقال ببدعية صيام الأيام

البيض لما ضعف الأحاديث في الباب وقد صح عن عمر أنه كان يصومها!

وقد عصم الله غيره بالتناقض!

فلما كانوا لا يسيرون على طريقة أهل الحديث في العلل صححوا هذه الأخبار ولم يخرقوا الإجماع

ومن أسوأ الجامعين بين طريقة أئمة العلل وطريقة الظاهرية عبد الله الجديع في أبحاثه التي تنضح بالهوى في الغناء وإتيان المرأة في الدبر ، وقد قال ابن عباس في إتيان المرأة في الدبر (هذا يسألني عن الكفر) ووصف فعل بالكفر أمر خارج عن القياس فهو مرفوع حكماً

والجديع ليس من بابتنا في هذه السلسلة فهو زنديق صرف وكلامه الأخير عن الديمقراطية وتحكيم الشريعة ردة صلعاء

ثم إن كثيراً من المعاصرين يمارسون الفتيا لمجرد تحرير بعض المسائل أو القوة في علم الحديث وتظهر منهم عجائب

وقد ظهر شيء اسمه فقه التيسير هو ناشيء عن الانهزامية والاستعمار الفكري وقام كثير من المعاصرين قومة حسنة في حرب هذا النوع مع تعظيمهم لأئمة الحيل!

غير أنك تجد أن عبد الله السعد الذي أحسن الرد عليهم في هذا جداً يخلط مسائل التيسريين المنحلين كالاختلاط وغيرها بمسألة الأخذ مما زاد على القبضة وهذا خلط قبيح فهذا أمر فعله عامة السلف بل ما نهى عنه أحد وما ذكره الطبري في تهذيب الآثار عن بعضهم من النهي عن الأخذ من اللحية مطلقاً لم يسم قائله وكيف تترك آثار الصحابة والتابعين وأئمة الفقه المعروفين إلى قول من لا يعرف ؟

والمسحة الظاهرية بادية على فتاوى كثير من المعاصرين وقد ألغي باب الورع تقريباً من فتاوى الكثيرين مع الأسف

وكثير منهم لا يفطن للحيل الربوية ويفتي بحلها ومن قرأ كلام ابن تيمية في التورق ودقق النظر في التورق المصرفي وجده منطبقاً عليه من باب أولى ومن نظر في حال البنوك علم أنها تسير في منظومة عالمية قائمة على الربا وأنهم يحاولون حمل الناس على هذه المعاملات بحيل يوحي إليهم بها شياطين الجن والإنس ويبيحها من ضعف فقهه أو ساء قصده

ولذا تجد أن بعض بنوك السعودية يضع في لجنة الإفتاء عنده يوسف القرضاوي وما يحملهم على هذا إلا علمهم المسبق بفتاويه وهذا تحايل قبيح وإلا لم يتركون كل المفتين الذين في بلدهم ويذهبون لهذا

ويوجد ضرب من طلبة العلم يترك كل الإجماعات التي تم خرقها وتجد همه الأبحاث في عدم وجوب صلاة الجماعة وجواز الإسبال وبمجرد أن يترجح عنده جواز الإسبال يسبل رأساً ولو لم يكن قد دب شيء من الخيلاء إلى نفسه لما كانت هذه العجلة إلى ذلك ، وجواز قيادة المرأة للسيارة وجواز كشف الوجه والكفين وكثير من هذه الأبحاث خضوع للواقع أكثر منها تحرير فقهي ومن شاهد حال النساء اليوم وموجة الإباحية والانحلال السائدة وكيف

بدأت في الكلام عن خلافيات فقهية في جر الذيل وجواز كشف الوجه من عدمه علم الأمر على وجهه

وأعجبني عبد العزيز الطريفي في قوله أن القول بحرمة النقاب أو بدعيته لم يظهر إلا بعد الاستعمار وهذه لفتة دقيقة منه

ومن يرى تزامن هذه الدعوات مع انتشار العلمانية في البلاد ودعاوى التقريب والدعوة إلى عدم تكفير اليهود والنصارى وإلغاء الولاء والبراء علم أنها آثار بعضها من بعض

ومبنى التدين على معاكسة هوى النفس في رضا الله عز وجل لذا كان الجهاد والهجرة والصدقة براهين إيمان لما فيها من معاكسة هوى وكان أبعد الناس عن ذلك أهل النفاق

فالأبحاث الفقهية الموجهة فيما يسمونه بمواكبة العصر إن هو إلا نفاق بصورة جديدة

وأخيراً أود التنبيه على أن كثيراً ممن يدعى فيه العلم من المعاصرين الكبار في السن بالذات اطلاعهم ليس كما يتصوره الناس بل كثير منهم ظاهر أنه ليس على اطلاع واسع على فقه مذهبه فضلاً عن المذاهب الأخرى

وهناك طبقة من الباحثين الأقوياء والجيدين والذين لهم جلد في البحث فهم على كونهم على لهم بعض أوهام المعاصرين المعروفة ولهم جهد في تجلية عدد من المسائل العلمية أو ممارسة في الفقه جيدة في الجملة وإن كان يعتريها ما يعتريها من أخطاء المعاصرين العلمية كسعد الخثلان وعبد الله بن ناصر السلمي وسعد الشثري وهذا له اشتغال مبالغ به في علم الأصول ومع تحقيقه للمصنف تراه يخالف الآثار في مواطن عديدة ويغلط احياناً في نسبة المذاهب الأصولية لبعض الأئمة ولكنه له مهارة في بيان مقدمات الأقوال الأصولية وإن كان الأمر لا يخلو من تكلف أحياناً يحسبه الظمآن ماءً وهناك غيرهم

ممن عرف بالتصنيف الجيد في الجملة كعبد الله بن عبد العزيز الجبرين فشرحه على عمدة الفقه عني به بالآثار وبالإجماعات وبالمسائل المعاصرة وما خالف الإجماع فيما أذكر إلا في مسألة صرف الزكاة في بناء المساجد

وخلق ممن لا يحصيهم إلا الله وأما كثير من الباحثين المصريين كياسر برهامي وأضرابه أو أمثال عبد الرحمن عبد الخالق أو حتى ربيع المدخلي ومن في طبقته في العلم فهؤلاء ليس لهم نفس ونظر دقيق في الفقه

ومن رأى قلة المفتين في زمن السلف وكثرتهم في زمننا علم ما نحن فيه من البلاء

وأما ما يسمى بالتيارات الجهادية فعلاقتهم بالفقه فيها ضعف ظاهر والكثير من أبحاثهم تحكمها المقدمة النفسية والنتيجة المسبقة وتحوير النصوص لأجل ذلك ، وأبحاثهم محصورة في أبواب معينة في الغالب ، هذا وإن كان كثير منهم له جهد عظيم في الذب عن حرمات المسلمين وإغاظة الكفار بالقتال ومنهم من أفسد هذا بتضييع العقيدة ومشايعة الجهمية الماتردية بل والديمقراطيين وإنا لله وإنا إليه راجعون

وقد فاتني آنفاً التنويه بجهد عبد الله العبيلان في مسألة آثار الصحابة فهو له اهتمام بهذا الأمر وحث للناس على ذلك وقد تلقيت هذا الأمر عن بعض محبيه ثم قواه عندي

بعض من كنت أحضر عندهم ممن يزعم اتباع السلف وهو بعيد عن طريقتهم في الدين والدنيا

حتى أن العبيلان كتب حاشية على الروضة الندية لصديق حسن خان دفع فيها عدداً من مخالفات القوم للإجماع وصرح بمباينة طريقة الشوكاني وصديق حسن وأنهم حرموا فقه الصحابة

ولما شرع الداني آل زهوي بجمع آثار الصحابة قدم له عبد الله العبيلان

ولما جاءنا للكويت اقترح على بعض منتسبي جمعية إحياء التراث جمع آثار الصحابة على أبواب بلوغ المرام وفعلاً قاموا بذلك في الطهارة والصلاة

غير أن العبيلان له تخبطات في العقيدة وأما في الحديث فرده على أحمد الخليل ينضح بالتعصب وضعف الديانة فعلى سبيل المثال أعل أحمد الخليل حديث مشي النبي أمام الجنازة بالإرسال وعامة الأئمة أعلوه بالإرسال بل الترمذي كأنه يشير للإجماع على ذلك وقد ضرب الألباني

بكلامهم على الحائط فجاء العبيلان يرقع مدعياً أن مرسل الزهري قد اعتضد بموقوفات الصحابة المروية عن أبي بكر وعمر والمرسل إذا اعتضد بالموقوف تقوى

ومعلوم لصغار طلبة العلم أن مراسيل الزهري من أوهى المراسيل وأن مراسيل صغار التابعين لا تتقوى بالموقوفات وما كانت طريقة الألباني نفسه يقوي بالموقوف المراسيل ، ثم إن أثر ابن عمر وأثر أبي بكر وعمر نفسه مروي من طريق الزهري فهو نفس المرفوع المرسل ! فكيف يقوي نفسه ، ومراسيل الزهري في الأحكام تختلف عنها في السيرة

ثم إن الاستئناس بالمرسل شيء وتصحيحه مرفوعاً متصلاً شيء والعجيب أنه يأتي من كلمة من إرشاد الفحول للشوكاني يتعقب بها إعلالات الأئمة

ومن فرط خسته أنه لا ينقل كلام الخليل كاملاً الذي ينقل فيه كلام الأئمة الذين أعلوا الخبر

ورده على أحمد الخليل لو كان في زمن أبي حاتم وأبي زرعة وأحمد لربما أفتوا بتعزيره عليه

وللكلام على أمر الحديث مقام آخر يأتي إن شاء اللّٰه

وخلاصة الكلام أن ما تميز به المعاصرون عن المذهبيين أفسدوه بهذه الأمور وتفوق عليهم المذهبيون في هذه الأبواب وسلموا المذهبيون الذين أخلصوا لمذهبهم من الانبطاح للتغريب أو شذوذات الظاهرية وإن كان عند أهل الرأي الأحناف من المقالات الخبيثة المخالفة للأحاديث والآثار ما يفسد هذه السلامة ويجعلها هلكة وأما المالكية والشافعية فهم مخالفون لأئمتهم إذ كان أئمتهم من أتبع الناس للآثار والأحاديث ولا يقدمون عليها شيئاً وأما الحنابلة فهم أعظم الناس سلامة خصوصاً إذا حرروا كلام أحمد وابتعدوا عن تحريفات بعض المتأخرين فقد كان الإمام مستوعباً للأحاديث والآثار مع ورع تام وذكاء امتزج بزكاء فأثمر علماً نقياً

وقد كنت أظن قديماً أن كثيراً من المعاصرين المنتسبين للسلفية أهدى من كثير من التابعين في الفقهيات لسهولة وقوفهم على الأدلة وتعذر ذلك على الأوائل

لصعوبة ظروف الرحلة قبل توفر الكتب الجامعة التي حوت خلاصات رحلات المحدثين

غير أنني اليوم بعد البحث رأيت أنه لا يوجد في المتقدمين من السلف الصالح من خالف من الإجماعات مع تيسر العلم وسهولته ما فعله كثير من المعاصرين بل هذا الحسن بن صالح وهو معدود من أهل البدع كان له فقه ما خرق فيه من الإحماعات ما خرق كثير من المعاصرين وعامة الأوائل حتى المنسوبين للإرجاء والقدر والتشيع ممن وثقوا في الحديث كان لهم أدب مع الآثار السلفية وإجماعات الفقهاء لا نجده في كثير من المعاصرين ممن يدفع عشرات الآثار عن السلف في التفسير بحجة أنها اسرائيليات وينسب السلف للسفه ونشر البواطيل في الأمة والتواطؤ على ذلك ثم يتوج ذلك بشذوذات فقهية كثيرة وتخبطات عقدية وجرأة على طريقة أئمة العلل في الحديث !

فهذه مقدمة في أمر الفقه ثم بعد ذلك تأتي الأمثلة إن شاء الله تعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد السادس عشر

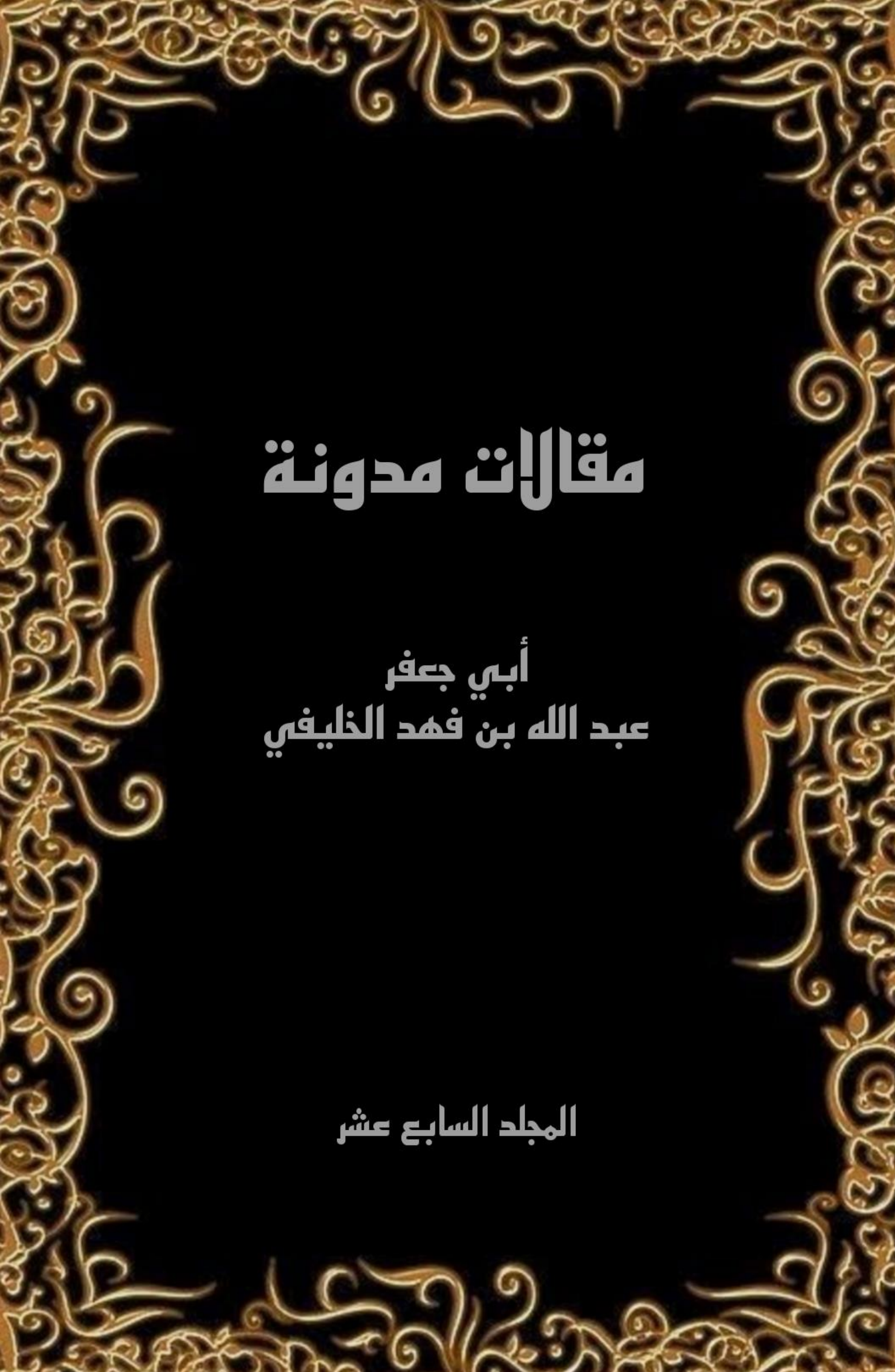

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد السابع عشر

تكفير أحمد بن سنان شيخ البخاري ومسلم لقول الأشاعرة في القرآن 6

الرد على عمر الحدوشي في طعنه في الإمام المجدد. 35

هذا كلام ابن تيمية يا خالد 42

من عيون أخبار السيرة : كل مصيبة بعدك جلل............ 49

بين حادثة بني قريظة وما ذكره كتاب النصارى عن يوشع بن نون.. 54

قلب الاستدلال على الطرقية بالكرامات على صحة المذهب 63

تناقض ناصر العقل في منعه من سؤال العامة (أين الله)... 79

أصاب النسائي ووهم ابن كثير 84

هل حديث الافتراق ضعيف ؟ 94

بيان كذب قصة الدينارية الكبرى عن علي بن أبي طالب 113

الرد على مختار الطيباوي في طعنه في الإمام أحمد 115

واليوم تقوله القبورية لعلي والحسين وعبد القادر ... 185

تعقيب على عبد الرحمن الحجي في مسألة (الحرام يمين)... 195

دفع شبهة على حديث في الصحيحين........................217
دفع اعتراض البحيري على حديث في صحيح مسلم ... .227
رد مقاتل بن سليمان على من طعن على النبي في كثرة النكاح..237
جواب شبهة قبورية في بناء المساجد على القبور 242
فائدة حديثية عقدية : تصحيح سفيان الثوري لحديث (رأيت ربي في أحسن صورة)..247
باب في الآيات التي نزلت في عبد الله بن سلام 253
فائدة في عقيدة يحيى بن سلام المغربي المفسر 264
لطيفة فقهية : كراهية الإشارة إلى المطر والبرق في مذهب الشافعي 300
باب من استحب تغطية الرأس عند دخول الخلاء 302
وهم فاحش للحاكم أحدث فتنة لبعض المعاصرين ...306
بين سرقة الرضواني والتنكر لأئمة الدعوة...................310
من نفائس الطبري : ما خالف كلام السلف فاسد وإن احتملته اللغة ... .358
وجود عبد الله بن سبأ حقيقة تاريخية قطعية ... .361
فائدة في النسخ من الأخف إلى الأثقل 374

تزكية أبي الدرداء لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم 378

فائدة عزيزة في الإنصاف من كتاب الله عز وجل 392

بيان كذب قصة طالب العلم المصري مع الأعمش التي ينشرها العريفي 398

فائدة في الرد على نفاة القياس من قصة زكريا ومريم 401

الرد على من أنكر خلق حواء من ضلع آدم.................. 420

فأفحم الرافضي 440

صحابي له موقف مؤثر ونزلت فيه آية ولا يعرفه أكثر المسلمين اليوم... 447

بحث في العقيدة التي رواها محمد بن عوف الحمصي عن الإمام أحمد.. 453

أين الأئمة من سنة الإبراد في صلاة الظهر ؟............... 461

حديث مكذوب ينشره عمر عبد الكافي في إثم من أدخل على مسلم حزنا 464

بيان كذب حديث الأسئلة الثلاثة (هل ظلمك حفظتي ، ألك حسنة مخفية ألك عذر) ؟ 466

أسطورة ابن رشد التنويري 468

قام مقام الأنبياء 489

الرد على من ادعى أن تبعاً كان نبيا ؟ 558

إيضاح مسألة هل كان الأنبياء على الكفر قبل البعثة ؟ 565

عذاب القبر حقيقة قرآنية قطعية ... .581

نقض أسطورة (صحيح البخاري لم يروه ولم يشرحه إلا الأشعرية) 599

نفيسة : إثبات ابن مسعود لصفة الساق بإسناد صحيح عنه 638

بيان كذب الكتاب المنسوب لعمر بن الخطاب في أمر القدر ... .644

نقض شبهة جهمية في العلو ... .649

إما وحي ونظر أو طاغوتية وتيه....................................656

التنبيه على أخطاء بعض المتكلمين في الماسونية وأشراط الساعة...663

توضيح إجماع حرب الكرماني في تكفير من لم يكفر الجهمية بأصنافها..673

الصحيح المسند من آثار التابعي الشامي رجاء بن حيوة ... .687

باب فيمن صدق نظرية التطور وكذب بالأحاديث الصحيحة 701

أبو منصور الماتردي يكذب على النبي نصرة للتجهم ... .778

من تناقضات الليبراليين والديمقراطيين 791

نقض طعن الماتردي في حماد بن سلمة 809

سلف الدعاة إلى (تجديد الخطاب الديني) أو تغيير المناهج...822

نقض شبهة سخيفة حول صحيح البخاري 834

هل حديث موت النبي مسموما منكر ؟.......................844

عقيدة ماء الحياة في مجمع البحرين 861

النووي يحكم على إمامه الأشعري بأنه تكلم بما ينافي الإيمان 870

ابن فورك الأشعري : شبهة عبادة الأصنام دخلت على أكثر العوام 879

المقدسي ينكر على السعدي لفظاً نبوياً ! 883

ابن فورك الأشعري يكفر بمقالة قالها السلف ! 920

باب في أن مقالة الأشعرية في العلو أخبث من مقالة الجهمية الأولى للأخ أبي سعيد الرادسي 929

تناقض المستدلين بحديث النهي عن كتابة الحديث ... .967

خرافات علمانية ... .977

تكفير أحمد بن سنان شيخ البخاري ومسلم لقول الأشاعرة في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقال الضياء المقدسي في كتابه اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن 16 - أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ الله الْمَعْرُوف ب ابْن سُكَيْنَةَ الصُّوفِيُّ بِبَغْدَادَ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المقرىء أَخْبَرَهُمْ قِرَاءَةً عَلَيْهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ مِنْ لَفْظِهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَفِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَيْئَيْنَ أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ فَهُوَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللَّهِ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّد لَا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) }قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمثل هَذَا الْقُرْآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ.}

وهذا إسناد قوي

فشيخ الضياء ثقة مترجم السير وطبقات الشافعية

وشيخه المقريء ثقة مترجم في ذيل طبقات الحنابلة وتاريخ الإسلام

وشيخه عبد الملك بن أحمد بن الحسن شيخ مترجم في تاريخ بغداد

والحسن بن محمد الخلال حافظ مشهور مترجم في السير

وأما أبو بكر أحمد بن إبراهيم ابن شاذان ثقة مترجم في تاريخ دمشق وتاريخ بغداد وتاريخ الإسلام

وأما الحسين بن محمد بن محمد بن عفير فهو ثقة وثقه الدارقطني كما في سؤالات السهمي وهو مترجم في تاريخ بغداد وذكروا أنه من أصحاب أحمد بن سنان

وأحمد بن سنان هذا شيخ البخاري ومسلم

و قال أبو حاتم : ثقة صدوق.

و قال ابنه عبد الرحمن بن أبى حاتم : إمام أهل زمانه

فهذا الإمام يكفر بمقالة الأشعرية في القرآن وأنه حكاية، وهو متقدم على الأشعرية غير أن مقالة ابن كلاب قد عاصرها هذا الإمام

وقد ذكرت في كتابي (الوجوه في إثبات الإجماع أن بدعة الأشاعرة مكفرة) غيره ولكن كلهم تأخر عنه وهذا نصه صريح

وذكرت في مقال مستقل الإجماع الذي نقله ابن حزم على تكفير الأشعرية لقولهم في القرآن

وممن كفر مقالة الأشاعرة في القرآن أحمد بن كامل القاضي

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {في كِتَابٍ مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وداعي التنبيه على هذه المسألة من حين لآخر ما أراه من كثرة تخبيط المعاصرين فيها

فهذا عبد الرحيم بن صمايل السلمي صاحب الرسالة الشهيرة في الليبرالية وصاحب الشروح العديدة على كتب المعتقد

فقد جاء في شرحه على الواسطية :" السؤال

الأشاعرة الذين ينفون رؤية الله عز وجل، هل هم كفار؟

الجواب

لا، ليسوا كفاراً، وإنما هم أهل بدع"

ونقل في مكان آخر الاتفاق على إسلام الأشاعرة!

وجاء في شرحه على اللامية :" السؤال
هل من ينكر رؤية الله تعالى يكفر؟

الجواب
إنكار الرؤية كفر، لكن ليس كل من ينكر الرؤية يكفر، وإن كانت المقالة في حد ذاتها مقالة كفرية"

أقول : وهذا تناقض بين فإذا كان إنكار الرؤية كفرياً فكيف تجزم بإسلام كل أفراد فرقة تنكر الرؤية فحتى لو كنت تفرق بين المطلق والمعين فلا بد أن يوجد منهم معينون قامت عليه الحجة أو تمكنوا منها وأعرضوا

وكيف تدعي الإجماع على إسلامهم وهم قائلون بمقالات كفرية عندك

فإنكار العلو كفري

وقولهم في الإيمان كفري

وقولهم في الرؤية كفري

فبينهم وبين الكفر على منهجك إقامة الحجة فحسب ! فكيف يكونون مسلمين باتفاق

وهذا الاتفاق يدعيه كثيرون منهم عبد الرحمن المحمود وعلي الشبل وأنا أخص هؤلاء بالذكر لما عرفوا فيه من الاهتمام بأمر العقيدة

وكثيرون هم من كفر الأشاعرة بل الأمر إجماعي كما شرحته في رسالتي المستقلة والمعاصرون يرتكبون عدة أمور متناقضة في هذا الباب تفصيلها ما يلي

أولها : أنهم يقولون تكفير السلف للجهمية تكفير إطلاق لا تكفير تعيين

بمعنى أن قول السلف (الجهمية كفار) يراد به قولهم وأما المعين فلا يحكم عليه إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع ومنها بلوغ الحجة

ثم هم يرفضون أن يقال (الأشاعرة كفار) كما يقال (الجهمية كفار) ولو على سبيل الإطلاق لا التعيين ! بل يقولون الأشاعرة مسلمون باتفاق بل يقول صالح آل الشيخ في شرحه على الواسطية (مسلمون مؤمنون) ، على أنه قال في شرح الطحاوية أنه لا يطلق عدم تكفيرهم !

وأما الراجحي فقال :" هذه مسألة مختلف فيها، فمن العلماء من كفرهم بإطلاق، وقال بكفر كل من أنكر العلو، ومنهم من قال: لا يكفرون بإطلاق، ومنهم من قال: العامي المقلد لا يكفر وإنما يكفر علماؤهم وخاصتهم، ولعل هذا هو الأقرب"

الثاني : أن عامتهم يعترف بأن إسماعيل الهروي الأنصاري كان يكفر الأشاعرة ثم بعد ذلك يدعون الإجماع ! على خلاف هذا

بل من الحنابلة من نقل عن أحمد تكفير عامة أهل الأهواء وقد نقل ابن تيمية هذا وناقشه

بل إن عامة متقدمي الحنابلة لا يكتفون بتكفير الجهمية فحسب بل يشهدون عليه بالنار وقد ذكر ابن تيمية أن هذا مذهب أبي حاتم وأبي زرعة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (487/12) :" وَكَذَٰلِكَ تَنَازَعَ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي تَخْلِيدِ الْمُكَفَّرِ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ فَأَطْلَقَ أَكْثَرُهُمْ عَلَيْهِ التَّخْلِيدَ كَمَا نُقِلَ ذَٰلِكَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ مُتَقَدِّمِي عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ؛ كَأَبِي حَاتِمٍ؟ وَأَبِي زُرْعَةَ وَغَيْرِهِمْ وَامْتَنَعَ بَعْضُهُمْ مِنْ الْقَوْلِ بِالتَّخْلِيدِ"

وقد كان جد ابن تيمية على هذا المذهب وصار تنازع بينه وبين ابن قدامة في هذه المسألة وكلام ابن قدامة غير جيد وقد نقله ابن رجب في الذيل ولم يعقب والله المستعان

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" ووقع بَيْنَ الشيخين أَيْضًا تنازع فِي مسالة تخليد أهل البدع المحكوم بكفرهم فِي النار. وَكَانَ الشيخ الموفق لا يطلق عَلَيْهِم الخلود. فأنكر ذَلِكَ عَلَيْهِ الشيخ الفخر. وَقَالَ: إن كَلام الأَصْحَاب مخالف لِذَلِكَ. وأرسل يَقُول للشيخ موفق الدين أنظر كَيْفَ تستدرك هذه الهفوة؟"

وقد حاول ابن قدامة في هذه الرسالة التشويش على الإجماع المنقول بتكفير من يقول بخلق القرآن متكئاً على كلام السجزي

على أن ابن قدامة نفسه يكفر الأشاعرة!

حيث قال في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته

ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت"

وقد صرح الطوفي في شرح مختصر الروضة أن كلام الفخر ابن تيمية وابن قدامة وما بينهما من الخلاف يدخل فيه الأشعرية

فقال في شرح مختصر الروضة (661/3) :" هُوَ مُقْتَضَى كَلَامِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ» مُصَنِّفِ «الرَّوْضَةِ» «فِي رِسَالَتِهِ» ، وَهِيَ رِسَالَةٌ رَدَّ فِيهَا عَلَى بَعْضِ الْحَرَّانِيِّينَ قَوْلَهُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ مُبْتَدِعٍ فِي مَسَائِلِ الْعَقَائِدِ، كَالْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَ «لَمْ يُكَفِّرْ أَحَدًا» مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ غَيْرَ الْمُعَانِدِينَ وَمُنْكِرِي الضَّرُورِيَّاتِ لِقَصْدِهِمُ الْحَقَّ مَعَ اسْتِبْهَامِ طَرِيقِهِ"

كلام ابن قدامة ظاهره نفي التكفير الذي يستلزم الخلود في النار لا مطلق الكفر وإلا فهو يكفر وكلامه في الأشعرية ظاهر فهذا غلط في تصوير مذهبه

الثالث : أن ابن تيمية وغيره ممن يحاول المعاصرون التشبث به تسمية الأشعرية خصوصاً المتأخرين منهم جهمية وإدخالهم في الذم الوارد للجهمية عن السلف

وكثير من المعاصرين يرفض بقوة تجهيم الأشعرية

وإلا فكتاب (بيان تلبيس الجهمية) إنما هو رد على الأشاعرة وكتاب (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة) رد عليهم وكذلك (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة الجهمية) رد عليهم

ووصف الرازي ب(الجهمي الجبري) ويفرق باستمرار بين متقدمي الأشعرية ومتأخريهم وهو يرى أن المتأخرين فاقوا الجهمية الأولى في عدة مسائل

فمنها : التصريح بنفي العلو بشكل واضح

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (523/3) :" ولهذا قال البخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق الأفعال ما أبالي أصليت خلف الجهمي أو الرافضي أو صليت خلف اليهودي والنصراني ولايسلم عليهم ولا يعادون ولا

يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم قال وقال عبد الرحمن بن مهدي هما ملتان فاحذروهم الجهمية والرافضة إذا عرف ذلك فالجهمية أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق وأظهروا أن الله لا يرى في الآخرة ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن الله فوق العرش وأنه لا داخل العالم ولا خارجه وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسم كما يعلم المنافقون في لحن القول قال الله تعالى وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد 30] فأقسم سبحانه وتعالى أن المنافقين لتعرفنهم في لحن القول وهذا كما قال حماد بن زيد الإمام الذي هو من أعظم أئمة الدين القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون إلا أن ليس في السماء إله وقال أيضًا سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عباد بن العوام الواسطي كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عبد الرحمن بن مهدي ليس في أصحاب الهواء شر من أصحاب جهم يَدُورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا وقال أيضًا أصحاب جهم يريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عاصم بن علي ناظرت جهميًّا فتبين من كلامه أن لا يؤمن أن في السماء

ربًا وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا إن لله ولدًا أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم وقال احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم أبو جاد الزندقة وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت أن في السماء إلهًا هكذا وجدت هذا عنه في كتاب خلق الأفعال للبخاري والأول رواه ابن أبي حاتم عن عاصم بن علي بن عاصم في كتاب الرد على الجهمية وكان إسماعيل بن أبي أويس يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت أحدًا يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة والله لقد فررت إلى اليمن حين تكلم أبو العباس ببغداد بهذا فرارًا من هذا الكلام وقال وكيع بن الجراح من كذب بحديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني قوله إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فهو جهمي فاحذروه قال وكيع أيضًا لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم إنما يذهبون إلى التعطيل وقال الحسن بن موسى الأشيب وذكر الجهمية فنال منهم ثم قال أُدخل رأس من رؤساء الزنادقة يقال له سمعلة على المهدي فقال دلني على أصحابك فقال أصحابي أكثر من ذلك فقال دلني عليهم فقال صنفان ممن ينتحل القبلة الجهمية والقدرية الجهمي إذا غلا قال ليس ثم شيء وأشار الأشيب إلى السماء والقدري إذا غلا قال هم اثنان خالق خير وخالق شر فضرب عنقه وصلبه ومثل هذا كثير من كلام السلف والأئمة كانوا يردون ما أظهرته الجهمية من نفي الرؤية وخلق القرآن

ويذكرون ما تبطنه الجهمية مما هو أعظم من ذلك أن الله ليس على العرش ويجعلون هذا منتهى قولهم وأن ذلك تعطيل للصانع وجحود للخالق إذ كانوا لا يتظاهرون بذلك بين المؤمنين كما كانوا يظهرون مسألة الكلام والرؤية لأنه قد استقر في قلوب المسلمين بالفطرة الضرورية التي خلقوا عليها وبماجاءتهم به الرسل من البينات والهدى وبما اتفق عليه أهل الإيمان من ذلك مما لا يمكن الجهمية إظهار خلافه وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً {115} [النساء 115] فهذا يبين أن الاعتراف بأن الله فوق العالم في العقل والدين أعظم بكثير من الاعتراف بأن الله يرى في الآخرة وأن القرآن غير مخلوق فإذا كان هؤلاء الشرذمة الذين فيهم من التجهم ما فيهم مثل الرازي"

فانظر كيف يقرر بأن السلف كفروا الجهمية الذين لم يكونوا يصرحون بنفي العلو كما يصرح به الرازي وأضرابه ويصف الرازي من ومعه بالشرذمة وينزل عليه كلام السلف بقياس الأولى

وقال أيضاً في بيان التلبيس (377/5) :" وعن عباد بن العوام أنه قال كلام بشر المريسي يزعم أنه ليس بشيء

يعني أن الله ليس بشيء وعنه قال كلمت بشراً وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي إلى أن ليس في السماء شيء وروي عن أبي بكر بن عياش إنما تحاول الجهمية أن ليس في السماء شيء وعن الميموني أنه ذاكر أبا عبد الله أحمد بن حنبل أمر الجهمية وما يتكلمون به فقال في كلامهم كلام الزنادقة يدورون على التعطيل ليس يثبتون شيئاً وهكذا الزنادقة وقال لي أبو عبد الله بلغني أنهم يقولون شيئاً هم يدعونه وينقصون على المكان ويقولون هو الأشياء وليس بالشيء في الشيء قال لي فهو قد ترك قوله الأول وأقبل يتعجب إليّ وعن أحمد بن حنبل قال ما أحد أضر على الإسلام من الجهمية ما يريدون إلا إبطال القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كثيرٌ في كلام السلف والأئمة وسائر العلماء لايحصيه إلا الله يصفون فيه الجهمية بالزندقة التي هي النفاق وبالتعطيل وبالجحود للقرآن والحديث وبأنهم إنما يقرون في الظاهر بالإسلام والقرآن خوفاً من السيف"

وهذا كله ينزله على الرازي

المسألة الثانية : قولهم في القرآن إذ نفوا الكلام وجوزوا محاكاة كلام الله عز وجل وقد صرح ابن القيم في مختصر الصواعق أنه زادوا على المعتزلة في التعطيل وصرح

شارح الطحاوية أنهم في هذا أكفر من المعتزلة القائلين بخلق القرآن (وثمة معتزلة أوائل لا يقولون بخلق القرآن كابن أبي نجيح)

وقال كما في مجموع الفتاوى (222/15) :" وَمِنْهَا إبْطَالُ قَوْلِ الْأَشْعَرِيَّةِ إنَّ كَلَامَ اللَّهِ مَعْنَى وَهَذَا الْعَرَبِيُّ خُلِقَ لِيَدُلَّ عَلَيْهِ سَوَاءٌ قَالُوا: خُلِقَ فِي بَعْضِ الْأَجْسَامِ أَوْ أَلْهَمَهُ جِبْرِيلَ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ اللَّوْحِ فَإِنَّ هَذَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُتَكَلِّمٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَوَّلًا وَهَذَا يُوَافِقُ قَوْلَ مَنْ قَالَ إنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ لَكِنْ يُفَارِقُهُ مِنْ وَجْهَيْنِ. أَحَدُهُمَا: أَنَّ أُولَئِكَ يَقُولُونَ الْمَخْلُوقُ كَلَامُ اللَّهِ وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ إنَّهُ كَلَامٌ مَجَازًا وَهَذَا أَشَرُّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ؛ بَلْ هُوَ قَوْلُ الْجَهْمِيَّة الْمَحْضَةِ؛ لَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يُوَافِقُونَهُمْ فِي الْمَعْنَى. الثَّانِي: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلَّهِ كَلَامٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَالْخِلْقِيَّةُ يَقُولُونَ لَا يَقُومُ بِذَاتِهِ؛ فَإِنَّ الْكُلَّابِيَة خَيْرٌ مِنْهُمْ فِي الظَّاهِرِ؛ لَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يُثْبِتُوا كَلَامًا لَهُ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ"

المسألة الثالثة : اسم الله النور

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (488/5) :" الخامس أن كونه نوراً أو تسميته نوراً مما لم يكن ينازع فيه قدماء الجهمية وأئمتهم الذين ينكرون الصفات بل كانوا يقولون

إنه نور قال الإمام أحمد في الرد على الجهمية وقلنا للجهمية حين زعموا أن الله بكل مكان لايخلو منه مكان فقلنا لهم أخبرونا عن قول الله جل ثناؤه فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا [الأعراف 143] لِمَ تجلى للجبل إذا كان فيه بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون لَمْ يكن متجلياً لشيء هو فيه لكن الله تبارك وتعالى على العرش وتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئاً لم يكن رآه قط قبل ذلك وقلنا للجهمية الله نور فقالوا هو نور كله فقلنا قال الله وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا فقد أخبر جل ثناؤه أن له نوراً وقلنا لهم أخبرونا حين زعمتم أن الله في كل مكان وهو نور فلِمَ لايضيء البيت مظلم من النور الذي هو فيه إذ زعمتم أن الله في كل مكان وما بال السراج إذا دخل البيت المظلم يضيء فعند ذلك تبين كذبهم على الله"

المسألة الرابعة : دعوى عدم إفادة النصوص لليقين

قال ابن تيمية في درء التعارض (328/5) : "وهذا الذي ذكرناه من أن هذا الأصل يوجب عدم الاستدلال بكلام الله ورسوله على المسائل العلمية قد اعترف حذاقهم به بل التزمه من التزمه من متأخري أهل الكلام كالرازي كما التزمته الملاحدة الفلاسفة وأما المعتزلة فلا يقولون الأدلة السمعية لا تفيد اليقين بل يقولون لا يحتج بالسمع على

مسائل التوحيد والعدل لأن ذلك بزعمهم يتوقف العلم بصدق الرسول عليه، وكذلك متأخرو الأشعرية يجعلون القول في الصفات من الأصول العقلية"

والقول بأنه لا يحتج في باب الصفات بالأدلة السمعية لم يقله الرازي فحسب بل قاله قبله ابن العربي في قانون التأويل ونسبه للجويني

بل قال ابن تيمية في شرح الأصبهانية وهي عقيدة أشعرية متأخرة :" ثم هذا الاعتقاد المشروح مع أنه ليس فيه زيادة على اعتقاد المعتزلة البصريين فاعتقاد المعتزلة البصريين خير منه فإن في هذا المعتقد من اعتقاد المتفلسفة في التوحيد ما لا يرضاه المعتزلة كما نبهنا عليه فيما تقدم وبيناه أن ما ذكره من التوحيد ودليله هو مأخوذ من أصول الفلاسفة وأنه من أبطل الكلام"

وكلام ابن تيمية في أنهم خير من المعتزلة أو الجهمية الأولى مخصوص بمتقدميهم أو في أبواب معينة كإثباتهم لبعض الصفات التي ينكرها المعتزلة والجهمية

وإلا فابن تيمية يرى أن المعتزلة في باب القدر والإيمان أحسن من الأشعرية لأن قول الوعيدية والقدرية أحسن من قول المرجئة والجبرية من جهة أثره على الناس سلوكاً وإن كان كلاهما بدعة وضلالة

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (242/16) :" لَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مِنْ الْقَدَرِيَّةِ أَصْلَحُ مِنْ الْجَبْرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَنَحْوِهِمْ فِي الشَّرِيعَةِ عِلْمَهَا وَعَمَلَهَا"

فتحصل أن المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم خير من الأشاعرة في الإيمان والقدر والقول في القرآن والتعامل مع النصوص والموقف من الأصول الفلسفية ، وأن الجهمية الذين كفرهم السلف ما صرحوا بإنكار العلو تصريح متأخري الأشعرية

وبقيت مسألة أخيرة

المسألة الخامسة : أن قول الأشعرية أن الله لا داخل العالم ولا خارجه خير منه قول الجهمية الأولى (الله في كل مكان) وكلاهما كفر بواح

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (186/5) :" وكل من هذين المقالين من مقالات الجهمية لكن الأولى أقرب إلى العقل وهي قولهم في الابتداء يقولون إنه في كل مكان فيجعلونه بمنزلة الحال فيها المحتاج إليها هو نظير قول من قال مقارن للأزمنة المحدثة فيكون هؤلاء قد جعلوه داخلاً في المخلوقات والمحدثات بل زادوا حتى جعل الاتحادية منهم نفسَ وجود المخلوقات فهؤلاء أقروا به ثم جعلوه هو المخلوق أو بعض المخلوق وإذا قال هو في العالم لا مباين له ولا مماس له كان كقولهم هو مع العالم لا متقدم عليه ولا مقارن له وأما الجهمية في الانتهاء فإنهم عطّلوه بالكلية ولم يثبتوا له وجود المخلوقات ولا غيرها حيث قالوا لا هو داخل العالم ولا خارجه"

الرابع : أن المعاصرين لو ذكرت لهم تكفير المجسمة القائلين بأن الله جسم لا كالأجسام كالكرامية فعامتهم لا يعترض حتى أنني رأيت بعضهم ينقل الاتفاق على تكفير المجسمة وقد كفر ابن خزيمة الكرامية

غير أن الكرامية قولهم في الصفات أقرب للنصوص والعقل من كلام الأشاعرة خصوصاً متأخريهم

قال ابن تيمية في بيان التلبيس (299/4) :" ولم يثبت خطا الكرامية المنازعين لهم في قولهم إنه على العرش لا على قول الأولين المثبتين العلو ولا على قول الآخرين الملازمين بين العلو والجسم ظهر أن الكرامية المنازعين الأشعرية في مسالة العلو والجسم أقرب إلى الصواب منهم"

وقول الكرامية في الإيمان خير من قول الأشعرية فالكرامية وإن أدخلوا المنافقين في الإيمان في الدنيا فهم قائلون بخلودهم في النار بيد أن الأشاعرة يدخلون الكفار المصدقين بقلوبهم غير المتلفظين بالشهادتين للجنة في الآخرة وهذا قول جهم ومنهم من يخالف في هذا

قال الذهبي في السير (484/17) :" قَالَ جَعْفَرٌ المُسْتَغْفِرِي (5) :كَانَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ النَّضْرِيّ قَاضِي مَرْو وَنَسَف صُلْبَ المَذْهَب، فَدَخَلَ صَاحِبُ غَزْنَة سُبُكْتِكِيْن بَلْخَ، وَدَعَا إِلَى مُنَاظَرَة الكَرَّامِيَّة، وَكَانَ

النَّضْرِيُّ يَوْمَئِذٍ قَاضِياً ببَلْخ، فَقَالَ سُبُكْتِكِيْن: مَا تقولُوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الزُّهَّاد الأَوْلِيَاء؟

فَقَالَ النَّضْرِيُّ: هَؤُلاَءِ عِنْدنَا كَفَرَة.

قَالَ: مَا تقولُوْنَ فِيَّ؟

قَالَ: إِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ مَذْهَبَهُم، فَقولُنَا فِيْكَ كَذَلِكَ"

الخامس : أن المعاصرين يحكون الخلاف في تكفير الخوارج ومنهم من يختاره

والخوارج خيرٌ من الأشاعرة

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (243/1) :" ومن تدبر هذا رأى أهل البدع من النفاة يعتمدون على مثل هذا، فيبتدعون بدعاً بآرائهم ليس فيها كتاب ولا سنة، ثم يكفرون من خالفهم فيما ابتدعوه، وهذا حال من كفر الناس بما أثبتوه من الأسماء والصفات التي يسميهما هو تركيباً وتجسيماً وإثبات لحلول الصفات والأعراض به، ونحو ذلك من الأقوال التي ابتدعتها الجهمية والمعتزلة، ثم كفروا من خالفهم فيها.

والخوارج الذين تأولوا آيات من القرآن وكفروا من خالفهم فيها أحسن حالاً من هؤلاء، فإن أولئك علقوا الكفر بالكتاب والسنة، لكن غلطوا في فهم النصوص، وهؤلاء علقوا الكفر بكلام ماأنزل الله به من سلطان.

ولهذا كان ذم السلف للجهمية من أعظم الذم، حتى قال عبد الله بن المبارك: إنا لنكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية"

وقال كما في الفتاوى الكبرى وهو في التسعينية :" فَإِنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ مِنْ فُرُوعِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، وَقَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ فِيهِ مِنْ التَّنَقُّصِ وَالسَّبِّ وَالطَّعْنِ عَلَى السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَعَلَى السُّنَّةِ مَا لَيْسَ فِي قَوْلِ الْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ. فَإِنَّ الْخَوَارِجَ يُعَظِّمُونَ الْقُرْآنَ وَيُوجِبُونَ اتِّبَاعَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعُوا السُّنَنَ الْمُخَالِفَةَ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ وَهُمْ يَقْدَحُونَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَمَنْ تَوَلَّاهُمَا وَإِنْ لَمْ يَقْدَحُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَإِنَّهَا لَا تُوجِبُ بَلْ لَا تُجَوِّزُ اتِّبَاعَ الْقُرْآنِ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ كَمَا

يُصَرِّحُونَ بِهِ، كَالرَّازِيِّ وَنَحْوِهِ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَّبِعُوا السُّنَنَ أَوْ إجْمَاعَ السَّلَفِ فَالْجَهْمِيَّةُ أَعْظَمُ قَدْحًا فِي الْقُرْآنِ وَفِي السُّنَنِ وَفِي إجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

وَلِهَذَا تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ هَلْ هُمْ دَاخِلُونَ فِي الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً لَكِنْ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يَأْخُذُونَ بِبَعْضِ الْجَهْمِ وَأَيْضًا فَفِيهِمْ مَنْ لَا يُكَفِّرُ الْأُمَّةَ بِخِلَافِهِ وَلَا يَسْتَحِلُّ السَّيْفَ، وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمْ الْحُجَّةُ وَجَهِلُوا أَصْلَ الْقَوْلِ وَقَوْلَ الدُّعَاةِ إلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَظُهُورَ ذَلِكَ، فَمِنْ هُنَا كَانَ حَالُ فُرُوعِ الْجَهْمِيَّةِ قَدْ يَكُونُ أَخَفَّ مِنْ حَالِ الْخَوَارِجِ وَإِلَّا فَقَوْلُهُمْ فِي نَفْسِهِ أَخْبَثُ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ بِكَثِيرِ، وَإِذَا كَانَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ قَدْ قَالَ عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ إنَّ فِتْنَتَهُمْ أَضَرُّ عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ فِتْنَةِ الْأَزَارِقَةِ وَالْمُعْتَزِلَةُ جَهْمِيَّةٌ؛ عُلِمَ أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ شَرٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ.

قَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْمَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارَ الْعَبْسِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الرَّقَاشِيُّ، سَمِعْت يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ فِتْنَةُ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ الْأَزَارِقَةِ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَلُّوا وَأَنَّهُمْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُمْ بِمَا أَحْدَثُوا، وَيُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ، وَيُنْكِرُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، وَفُرُوعُ الْجَهْمِيَّةِ لَا يَقْبَلُونَ شَهَادَةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا يَأْتَمِرُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ شَرٌّ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ وَلَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ هُمْ أَصْلُهُمْ فِي الْجُمْلَةِ وَفِي هَؤُلَاءِ

مَنْ لَا يَرَى التَّكْفِيرَ وَالسَّيْفَ كَمَا تَرَاهُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالرَّافِضَةُ وَهُوَ قَوْلُ الْخَوَارِجِ

وَلِهَذَا كَثِيرًا مَا يَكُونُ أَهْلُ الْبِدَعِ مَعَ الْقُدْرَةِ يُشْبِهُونَ الْكُفَّارَ فِي اسْتِحْلَالِ قَتْلِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَكْفِيرِهِمْ كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ وَالرَّافِضَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَفُرُوعُهُمْ لَكِنَّ فِيهِمْ مَنْ يُقَاتِلُ بِطَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ كَالْخَوَارِجِ وَالزَّيْدِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي قَتْلِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالِفِيهِ إمَّا بِسُلْطَانِهِ وَإِمَّا بِحِيلَتِهِ وَمَعَ الْعَجْزِ يُشْبِهُونَ الْمُنَافِقِينَ يَسْتَعْمِلُونَ التَّقِيَّةَ وَالنِّفَاقَ كَحَالِ الْمُنَافِقِينَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْكُفْرِ فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ هُمْ مَعَ الْقُدْرَةِ يُحَارِبُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَ الْعَجْزِ يُنَافِقُونَهُمْ وَالْمُؤْمِنُ مَشْرُوعٌ لَهُ مَعَ الْقُدْرَةِ أَنْ يُقِيمَ دِينَ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ بِالْمُحَارَبَةِ وَغَيْرِهَا وَمَعَ الْعَجْزِ يُمْسِكُ عَمَّا عَجَزَ عَنْهُ مِنْ الِانْتِصَارِ وَيَصْبِرُ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِنْ الْبَلَاءِ مِنْ غَيْرِ مُنَافَقَةٍ، بَلْ يُشْرَعُ لَهُ مِنْ الْمُدَارَاةِ وَمِنْ التَّكَلُّمِ بِمَا يُكْرَهُ عَلَيْهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ السُّنَّةِ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ بِالْعَكْسِ إذَا قَدَرُوا عَلَيْهِمْ لَا يَعْتَدُونَ عَلَيْهِمْ بِالتَّكْفِيرِ وَالْقَتْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ يَسْتَعْمِلُونَ مَعَهُمْ الْعَدْلَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْحَرُورِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، وَإِذَا جَاهَدُوهُمْ فَكَمَا جَاهَدَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْحَرُورِيَّةَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إقَامَةً لِلْحُجَّةِ وَعَامَّةُ مَا كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ مَعَهُمْ الْهِجْرَانَ وَالْمَنْعَ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تَظْهَرُ بِسَبَبِهَا بِدْعَتُهُمْ، مِثْلُ تَرْكُ مُخَاطَبَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ إلَى

خُمُودِ بِدْعَتِهِمْ، وَإِذَا عَجَزُوا عَنْهُمْ لَمْ يُنَافِقُوهُمْ بَلْ يَصْبِرُونَ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ كَمَا كَانَ سَلَفُ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُونَ وَكَمَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ أَمَرَهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْحَقِّ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلَهُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا يَعْدِلُوا"

وتأمل قوله (، بَلْ يُشْرَعُ لَهُ مِنْ الْمُدَارَاةِ وَمِنْ التَّكَلُّمِ بِمَا يُكْرَهُ عَلَيْهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا) وهو هنا يصور حاله وتكلمه بما يكره أحياناً لهؤلاء صيانة لدمه وهذا كلامه في التسعينية وقد كان في سجن مصر

وأنا هنا لخصت شيئاً مما ذكرته في كتابي (الوجوه) وما ذكرته في العديد من المقالات في هذه المسألة الكبيرة

والمرء في المسائل التي حصل فيها خلط كثير بين المنتسبين للعلم في هذا العصر محتاج إلى تكرار وتنويع في أساليب العرض حتى يستبين الأمر على وجهه

وليعلم أن كفر الجهمية الأولى وكفر الأشعرية في المسائل الظاهرة التي لا يقبل فيها العذر _ غير عذر الإكراه

_ وقد تكلمت على هذا في مواطن عديدة من بحث عنها في المدونة وجدها

وبقي تنبيه على تناقض ظاهر في كلام المعاصرين : وهو نفي بعضهم كسفر الحوالي وعبد الرحيم السلمي أن يكون ابن حجر أشعرياً مع جزمهم بأشعرية الباقلاني

والباقلاني في باب الصفات خير من ابن حجر فهو يثبت العلو والصفات الذاتية على طريقة الكلابية وأما ابن حجر فقطعاً ينفي العلو بل ويشنع على مبثته وابن حجر في باب الإيمان والقدر والنبوات أيضاً موافق في الغالب للأشعرية مع قوله بالتبرك وشد الرحال والاستغاثة بالنبي والمولد والبدعة الحسنة

وبعض الناس يذكر نقده لبعض الأشاعرة أو بعض أقوالهم يحاول تبرئته وكثير من الأشعرية كذلك

وابن حجر عد من غلطات ابن النديم في الفهرست وصفه للأشعرية بالجبرية فهو يذب عن الأشاعرة في هذا الباب وهو منهم

واثنى على عقيدة أبي حيان الأندلسي في الدرر الكامنة وأبو حيان أشعري

وعامة كلام ابن حجر في الصفات تأويل وتفويض وإن أثبت أثبت على طريقة الكلابية حتى ادعى على البخاري كذباً أنه في مسائل الكلام يسلك مسالك الحارث الحاسبي وابن كلاب !

وأما النووي فأمره أظهر وأظهر فهو يرى أن علم الكلام بدعة واجبة ويعظم علماء الأشعرية المتكلمين جداً ويصرح بقاعدتهم منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم ويقول بأن أخبار الآحاد ظنية

وقال سفر الحوالي في منهج الأشاعرة الكبير :" وقال شارح (الجوهرة): «واعلم أن معتقد الجهة لا يكفر، كما قاله العز بن عبد السلام، وقيده النووي بكونه من العامة، وابن أبي جمرة بعسر فهم نفيها، وفصَّل بعضهم فقال: إن اعتقد جهة العلو لم يكفر؛ لأن جهة العلو فيها شرفٌ ورفعةٌ في الجملة ،

وإن اعتقد جهة السفل كفر"«

فالنووي يكفر مثبت العلو إذا كان عالماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عمر الحدوشي في طعنه في الإمام المجدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر الفاجر الخبيث عمر الحدوشي أمراً يزعمه غلواً عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

وهو قول الشيخ رحمه الله كما في الدرر السنية (391/9): " وأجمع العلماء كلهم على كفر المختار، مع إقامته شعائر الإسلام، لما جنى على النبوة ; فإذا كان الصحابة قتلوا المرأة، التي هي من بنات الصحابة، لما امتنعت من تكفيره، فكيف بمن لم يكفر البدو، مع إقراره بحالهم؟"

ويقال لهذا الفاجر

أتعلم حال البدو الذين قال فيهم الشيخ قوله ؟!

عامة من يتكلم عنهم الشيخ ينكرون البعث ويسبون المؤذن إذا سمعوه يؤذن وهذا مشهور متواتر من أخبارهم حتى يقولوا للمؤذن إذا سمعوه (على عمرك) يعني تموت ونؤذن عليك ونرتاح منك

ولا يتزوجون ابنة المؤذن ويقولون أن المرأة لا ترث ويسخرون ممن يورث المرأة ويعتبرونه نقصاً في رجولته

ومن ينكر عليهم قتل الرجل بجريرة ابنه يشنعون عليه ولا يعدونه رجلاً ويسبونه

قال محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية وكأنه يرد على الحدوشي ص26 :" ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض. فلما بينت ما صرحت به آيات التنْزيل،

وعلّمه الرسول أمته، وأجمع عليه العلماء: من 1 أنكر البعث أو شك فيه، أو سب الشرع، أو سب الأذان إذا سمعه، أو فضل فراضة الطاغوت على حكم الله، أو سب من زعم أن المرأة ترث، أو أن الإنسان لا يؤخذ في القتل بجريرة أبيه وابنه، إنه كافر مرتد، قال علماؤكم: معلوم أن هذا حال البوادي، لا ننكره، ولكن يقولون: "لا إله إلا الله"، وهي تحميهم من الكفر، ولو فعلوا كل ذلك. ومعلوم أن هؤلاء أولى وأظهر من يدخل في تقريركم، فلما أظهرتُ تصديق الرسول فيما جاء به، سبوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفّر أهل الإسلام وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر، وأن البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم أن دين الرسول عند الحضر، وجحدوا كفرهم. وأنتم تذكرون أن مَن رد شيئاً مما جاء به الرسول بعد معرفته، أنه كافر"

وقد أزال الشيخ بفضل الله ومنه عامة هذه الشركيات من نجد والحجاز وأطراف من اليمن والشام والعراق فقد كان رجلاً

لا الحدوشي الذي خضع وخنع لأقل ابتلاء فسجن يسيراً ولا أدري ما فعل به في السجن ثم خرج يرد على غلو محمد بن عبد الوهاب!

ويأتي بهيمة آخر ولكنه من الغلاة يقول (جدي كان يعرف التوحيد وهو لا يقرأ ولا يكتب ويكفر المشركين)

ما شاء الله

ولم يسمع هذا من أحد يقرأ ويكتب

وكم واحد كجدك المزعوم ؟

إذن لماذا الجهاد ولماذا القرآن ولماذا الرسل ولماذا ورثة الأنبياء ؟ وشيخك الذي تعظمه كان يعظم رؤوس الإرجاء قبل سنين قليلة

وقال الشيخ محمد في الرسائل الشخصية ص41 :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم

أكثر الناس في أرضنا، استنكر العوام ذلك، وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا: من قال: "لا إله إلا اللهٰ" لا يكفر ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها. ولما وقع ذلك من بعض القرى مع علمهم اليقين بكفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، حتى أنهم يقولون: من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كفر، فقلت لهم: إذا كان هذا عندكم فيمن أنكر فرعاً مجمعاً عليه، فكيف بمن أنكر الإيمان باليوم الآخر؟ وسب الحضر وسفّه أحلامهم إذا صدقوا بالبعث. فلما أفتيت بكفر من تبر 2 البوادي من أهل القرى، مع علمه بما أنزل الله وبما أجمع عليه العلماء، كثرت الفتنة وصدق الناس بما قيل فينا من الأكاذيب والبهتان"

وقال الشيخ في رسائله الشخصية ص235 :" ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز، الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقر به، وأن الذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات أكثر من الذي يحافظ عليها، والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يؤديها، فإن كان الصواب عندك اتباع هؤلاء، فبيّن لنا! وإن كان عنْزة وآل ظفير وأشباههم من البوادي هو السواد الأعظم، ولقيت في علمك وعلم أبيك أن اتّباعهم حسن، فاذكر لنا! ونحن نذكر كلام أهل العلم

في معنى تلك الأحاديث ليتبين للجهال الذين موَّهت عليهم"

وقال عياض في الشفاء :" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحْنُونٍ: «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَنَقِّصَ لَهُ كَافِرٌ، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ.. وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرَ"

وقد نقل هذا ابن تيمية في الصارم أيضاً مقراً له ومنكر البعث كهذا تماماً فكيف إذا اقترن به ما ذكر الشيخ من النواقض

وقال ابن تيمية كما في المجموع (368/2) :" وَأَقْوَالُ هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنْ أَقْوَالِ النَّصَارَى وَفِيهَا مِنْ التَّنَاقُضِ مِنْ جِنْسِ مَا فِي أَقْوَالِ النَّصَارَى؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ بِالْحُلُولِ تَارَةً وَبِالِاتِّحَادِ أُخْرَى وَبِالْوَحْدَةِ تَارَةً فَإِنَّهُ مَذْهَبٌ مُتَنَاقِضٌ فِي نَفْسِهِ؛ وَلِهَذَا يَلْبِسُونَ عَلَى مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ. فَهَذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِإِجْمَاعِ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ قَوْلِهِمْ وَمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ كَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ"

وقال الشيخ كما في المجموع (162/25) في الدروز :" كُفْرُ هَؤُلَاءِ مِمَّا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ؛ بَلْ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ فَهُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ؛ لَا هُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ؛ بَلْ هُمْ الْكَفَرَةُ الضَّالُّونَ"

وقال الأمر نفسه في النصيرية

وفي الصارم :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين"

فهذه قاعدة معروفة في المقطوع بكفره وآثرت نقل كلام المتأخرين وفيهم عياض المغربي الأشعري لكي يتم الاحتجاج على المأفون الحاقد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا كلام ابن تيمية يا خالد ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر في بعض المنتديات هذا الموضوع":

قال محمد حسين يعقوب : إذا كنت تسير في طريق ونبحتك كلاب الراعي.. فماذا تصنع؟ تقول: أدافعه.. إن دافعته عاد يجري وراءك.. ثم تدافعه فيعود ويجري خلفك.. وهكذا.. فما الحل؟ . استعن بالراعي .. يكفيك كلابه.. ناد على الراعي.. عندها ينادي كلبه.. وتنتهي القضية.. فكذلك استعن بالله يكفك شر الشيطان . من كتاب كيف أتوب

قال الشيخ أبو عبد الأعلى خالد عثمان : أعوذ بالله شبه الله تعالى بالراعي " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " "أيضربون لله مثل السوء و لله المثل الأعلى " لا يضرب لله مثل السوء أبدًا يمثل الله عز و جل براعي الغنم و يقول نادي الراعي يعني نادي الله عز و جل كما أنك تنادي الراعي ليكفك كلابه فكذلك نادي الله ليكفك شياطينه و

العياذ بالله هي في مقام كلاب الله تعالى الله عن ذلك الإفك و الزور عُلوا كبيرا يعني فنعوذ بالله من أن نضرب لله مثل السوء

مفرّغ من شريط بعنوان بيان حال يعقوب الشيخ أبو عبدالأعلى خالد"

أقول : هذا نقد بارد وسخيف فهذا الكلام الذي انتقده على محمد حسين يعقوب هو كلام ابن تيمية!

فقد قال ابن القيم في كتابه أسرار الصلاة :" وقال لي شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يومًا: إذا هاش عليك كلب الغنم فلا تشتغل بمحاربته، ومدافعته، وعليك بالراعي فأستغث به فهو يصرف عنك الكلب، ويكفيكه.

فإذا استعاذ الإنسان بالله من الشيطان الرجيم أبعده عنه.

فأفضى القلب إلى معاني القرآن، ووقع في رياضه المونقة وشاهد عجائبه التي تبهر العقول، واستخرج من

كنوزه وذخائره ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكان الحائل بينه وبين ذلك، النفس والشيطان، فإن النفس منفعلة للشيطان، سامعة منه، مطيعة فإذا بَعُدَ عنها، وطُرد ألم بها الملَك، وثبتها وذكرها بما فيه سعادتها ونجاتها.

فإذا أخذ العبد في قراءة القرآن، فقد قام في مقام مخاطبة ربِّه ومناجاته، فليحذر كل الحذر من التعرض لمقته وسخطه، بأن يناجيه ويخاطبه، وقلبه معرِض عنه، ملتفت، إلى غيره، فإنه يستدعي بذلك مقته، ويكون بمنزلة رجل قربه ملك من ملوك الدنيا، وأقامه بين يديه فجعل يخاطب الملك، وقد ولاه قفاه، أو التفت عنه بوجهه يَمنَة ويسرة، فهو لا يفهم ما يقول الملك، فما الظن بمقت الملك لهذا.

فما الظن بمقت الملك الحق المبين رب العالمين وقيوم السماوات والأرضين"

وليس في هذا أدنى تشبيه بل هذا قياس أولى كأمثال القرآن

قال تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)

فقال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا» رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ يعني مختلفين يملكونه جميعا، ثم قال: وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ يعني خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي من عبد آلهة شتى مختلفة يعني الكفار والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمنين؟_ هذا كلام مقاتل وعليه عامة المفسرين_

وقال تعالى : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي مَا رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

قال قتادة , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [الروم: 28] قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لِلْمُشْرِكِينَ , يَقُولُ: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يُشَارِكَهُ غَيْرُهُ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ وَزَوْجِهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَهُ , يَقُولُ: «فَقَدْ

رَضِيَ بِذَلِكَ نَاسٌ لِلَّهِ فَجَعَلُوا مَعَهُ إِلَهًا شَرِيكًا» رواه عبد الرزاق

ومثل هذا يقال هنا فإذا كان الراعي يكفيك نباح كلبه فالله عز وجل وهو القدير من باب أولى قادر على أن يكفيك الشيطان فهو أقدر عليه من مقدرة الراعي على الكلب

وهذا كلام حسن نقده سخف في العقل

وقد رأيت لخالد محمد عثمان هذا كتاباً كبيراً في نقد الحويني أصاب في أمور وأخطأ في أخرى غير أن من أعجب ما رأيته في كتابه تلك النفحة الإرجائية حتى لكأنه لا يريد تكفير من يستهزيء بالدين بعينه

وقد نقل فتيا عجيبة لعبد الرزاق عفيفي مقراً لها

وهي ما جاء في فتاويه :" س79: سئل الشيخ: ما حكم المستهزئ بالدين أو ساب الدين أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم هل يكفر ولو كان جاهلا؟

فقال الشيخ رحمه الله -: "هذا الباب كغيره من أبواب الكفر يعلم ويؤدب فإن علم وعاند بعد التعليم والبيان كفر. وإذا قيل: لا يعذر بالجهل، فمعناه يعلم ويؤدب وليس معناه أنه يكفر"

بل إذا قيل لا يعذر بالجهل فمعناه أنه يكفر ولا أعلم أحداً تأول كلام أهل العلم هذا التأويل قبل عفيفي

وقد رد ابن تيمية رداً مطولاً على هذا القول في الصارم المسلول

قال ابن تيمية في الصارم :" إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل"

فجعل المخالفين هم المرجئة فحسب ممن لا يقول الإيمان قول وعمل

وقال ابن تيمية أيضاً :" وكذلك نقل عن الشافعي أنه سئل عمن هزل بشيء من آيات الله تعالى أنه قال: "هو كافر" واستدل بقول الله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}.

وكذلك قال أصحابنا وغيرهم: من سب الله كفر سواء كان مازحا أو جادا لهذه الآية وهذا هو الصواب المقطوع به"

قال عياض في الشفاء (271/2) :" وأفتى أبو محمد بن أبي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور"

وابن أبي زيد هو القيرواني صاحب العقيدة المشهورة بين الناس

وأحسب أن فتياه هذه مأخوذة من المروي الثابت عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه_

قال البخاري في صحيحه 2641 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون أخبار السيرة : كل مصيبة بعدك جلل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن هشام في سيرته :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ إسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ، وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا:

خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إلَيْهِ؟ قَالَ:

فَأُشِيرَ لَهَا إلَيْهِ، حَتَّى إذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ! تُرِيدُ صَغِيرَةً قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْجَلَلُ: يَكُونُ مِنْ الْقَلِيلِ، وَمِنْ الْكثير، وَهُوَ هَا هُنَا مِنْ الْقَلِيلِ"

وذكر هذه القصة أيضاً عازياً إياها لابن إسحاق ابن المنذر في التفسير

وابن إسحاق عمدة في السير والمغازي فقد زكاه سفيان بن عيينة وقال أنه أعلم الناس بها

وقال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه :" ومحمد بن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه، منهم: سفيان، وشعبة، وابن عيينة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإبراهيم بن سعد.

وروى عنه: من الأكابر: يزيد بن أبي حبيب.

وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا، مع مدحة ابن شهاب له، وقد ذاكرت دحيما قول مالك، يعني فيه، فرأى أن ذلك ليس للحديث إنما هو لأنه اتهمه بالقدر"

ومن أحسن ما قيل في الدفاع عنه ما روى الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنِي الأزهري، قَالَ: حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قَالَ: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قَالَ: حدثنا جدي، قَالَ: سألت علي ابن المديني، عن ابن إسحاق، قلت: كيف حديث محمد بن إسحاق عندك صحيح؟ فقال: نعم، حديثه عندي صحيح، قلت له: فكلام مالك فيه؟ قَالَ علي: مالك لم يجالسه ولم يعرفه.

ثم قَالَ علي: ابن إسحاق، أي شيء حدث بالمدينة؟ قلت له: فهشام بن عروة قد تكلم فيه.

فقال علي: الذي قَالَ هشام ليس بحجة، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها.

قَالَ: وسمعت عليا، يقول: إن حديث محمد بن إسحاق ليتبين فيه الصدق، يروي مرة حَدَّثَنِي أبو الزناد، ومرة ذكر أبو الزناد، وروى عن رجل عمن سمع منه يقول: حَدَّثَنِي سفيان بن سعيد، عن سالم أبي النضر، عن عمر، صوم يوم عرفة، وهو من أروى الناس، عن أبي النضر، ويقول: حَدَّثَنِي

الحسن بن دينار، عن أيوب، عن عمرو بن شعيب، في سلف وبيع، وهو من أروى الناس عن عمرو بن شعيب.

واستدلال ابن المديني على صدقه دقيق

فابن إسحاق أدرك شيوخاً سمعهم وروى عنهم ثم يروي عنهم بواسطة ويبين ذلك وينزل طبقة وطبقتين وهذا أمر لا يفعله إلا الصدوق المتحري

ولابن إسحاق مناكير احتملت له في سعة روايته فبينت ولم تسقطه عامتها في الأحكام

وأما السيرة فهو رأس فيها

والرجال في هذه الرواية بعد ابن إسحاق ثقات

وإسماعيل بن محمد لم يدرك جده سعداً غير أن مثل هذا يحتمل في السير فيما بين الرجل وحفيده خصوصاً وإن إسماعيل معدود من فقهاء أهل بيت سعد

وقد احتمل المحدثون رواية أبي عبيدة عن أبيه ابن مسعود مع أنه لم يدركه

واحتمل مالك روايات الباقر عن علي وملأ بها الموطأ مع أنه لم يدركه ولكنه عالم بفقه جده

ورواية إسماعيل هنا عن جده أيسر من هذا كله لقرب الوصول وكون الرواية من روايات السير، ولو أرسلها إسماعيل لاحتملت فكيف وقد ذكر جده في السند والناس احتملوا في السير ما هو أضعف من هذا إن احتمل منه ولم يعارضه ما هو أقوى منه

وقصة هذه الصحابية الجليلة مؤثرة حقاً ، غير أن من رأى نبي الله صلى الله عليه وسلم ووقر الإيمان في قلبه لا يبعد عنه مثل هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين حادثة بني قريظة وما ذكره كتاب النصارى عن يوشع بن نون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثيراً ما يردد الملاحدة والنصارى قصة بني قريظة ثلباً لأهل الإسلام ويصيغونها صياغات مكذوبة ويتابعهم في ذلك ذيولهم كذلك الزنديق المدعو (ميزو)

فأما الملحد فدفع كلامه في هذا سهل متيسر ولو حتى على الصيغة المكذوبة التي يفترضونها فذلك أن في الإلحاد من قتل ظلماً ومن قتل عدلاً نهايتهم واحدة والظالم والمظلوم والخائن والأمين كلهم منتهاهم التراب ولا يوجد إله يحاسب ولا إله يسير العدل في الدنيا ويقتص للمظلومين فالذكي من حقق مصالحه ولو على حساب الآخرين

فاللازم الموجود في الإلحاد أعظم بكثير مما يلزمون به أهل الأديان في أمر الجهاد والقتال وغيره

ثم يقال أن هؤلاء الملاحدة يعتقدون أننا جزء من بيئة حيوانية وتطورنا والحيوانات عندهم تسير على قاعدة البقاء للأصلح فأكل الأسد للغزال لا أحد يقول بأنه عمل غير أخلاقي وبناءً عليه سحق القوي للضعيف مبرر بيولوجياً عند القوم

وهؤلاء لا فرق عندهم بين الإنسان والجرثومة سوى أن الإنسان كان أسعد حظاً في سلم التطور

ثم التاريخ الإلحادي الإجرامي لماو وستالين وغيرهم لا يخفى على أحد

وما أحسن ما قال ابن الوزير في الرد على أسلاف هؤلاء في كتابه إيثار الحق :" فَهَؤُلَاءِ البراهمة لَا يُنكرُونَ تطابق الْعُقَلَاء على سقِِي الْمزَارِع بِالْمَاءِ وَإِن مَاتَ بِسَبَب ذَلِك كثير من الذَّر وَنَحْوهَا من الْحَيَوَانَات الَّتِي تكون فِي مجاري المَاء وعَلى الاسْتِسْقَاء من المناهل وَإِن كَانَ وَسِيلَة إِلَى موت حَيَوَان المَاء وعَلى إِخْرَاج دود الْبَطن بالأدوية وَإِن مَاتَ أُلُوف كَثِيرَة بِسَبَب عَافِيَة انسان وَاحِد من ألم لَا يخَاف مِنْهُ الْمَوْت وَيخرج الانسان الذُّبَاب من منزله وَلَو هلكن من الْبرد وَالْحر وَنَحْو ذَلِك وَإِنَّمَا أجمع أهل الْعُقُول على

مثل هَذَا لما فِي فطر الْعُقُول من تَرْجِيح خير الخيرين وَاحْتِمَال أَهْون الشرين عِنْد التَّعَارُض كَمَا قيل حنانيك بعض الشَّرّ أَهْون من بعض

وَمن ذَلِك اسْتحْسنَ الْعُقَلَاء تحمل المضار الْعَظِيمَة فِي الحروب لدفع مَا هُوَ أضرّ مِنْهَا وَقَالَت الْعَرَب

)بسفك الدما يَا جارتي تحقن الدما ... وبالقتل تنجو كل نفس من الْقَتْل"(

وابن الوزير فيه اعتزال وإن كان رد عليهم في مسائل عديدة

والبحث الآن مع النصارى وبقية أهل الكتاب والمتشدقين من أمثال ميز وإسلام البحيري

من الأمور المعلومة عند كثير من النصارى والتي أحدثت عندهم إشكالاً قصة يوشع بن نون

أ - في اقتحام أريحا "وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد

السيف.. وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها" (يش 6: 21، 24).

ب- عند اقتحام عاي "ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار.. فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء أثنى عشر ألفًا جميع أهل عاي. ويشوع لم يرّد يده بالمزراق حتى حرَّم جميع سكان عاي.. وأحرق يشوع عاي وجعلها تلًا أبديًّا خرابًا إلى هذا اليوم" (يش 8: 19-28).

جـ- في سفر يشوع تتكرَّر عبارة (الضرب بحد السيف وتحريم كل نفس حتى لم يبقَ شارد) بمعنى أو بآخر وذلك في اقتحام مقيدة، ولبنة، ولخيش، وعجلون، وحبرون، ودبير، وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح (راجع يش 10: 28، 30، 32، 35، 37، 38، 39، 40).

د - في اقتحام حاصور " ضربوا كل نفس بحد السيف. حرَّموهم ولم تبقَ نسمة. وأُحرق حاصور بالنار. فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف. حرَّمهم كما أمر موسى عبد الرب" (يش 11: 11، 12)

فهنا الأمر بقتل النساء والأطفال والدواب وهذا محرم في الإسلام

وقد برر كثير من القساوسة هذا الفعل وذكروا فيه تفسيرات تصلح من باب أولى لبيان الحكمة من حادثة بني قريظة

فقال بعضهم :" لكن ما ذنب هؤلاء الأطفال ؟ لا يوجد تعليم واضح بشأن ذلك لكن يتضح من ذلك أن هؤلاء الأطفال ينمون في مجتمع كله ملوث ، فكل الأولاد يكونوا متأثرين من أبيهم سواء أردت أم لم ترد ، وأن الفرد جزء من المجتمع لأن الأب الشرير أعماله تترك أثر في والديهم ، وأيضا" رحمة ربنا أن حياة هؤلاء الأطفال تنتهي وهم أبرياء قبل أن تتلوث حياتهم فيصير مصيرهم الأبدي الهلاك والنار ، فالرب وحده صاحب السلطان فهو بيده الحياة والموت ، وقد يكون الموت خير للإنسان ، وأيضا" أن المدينة كلها تنجست بما في ذلك البهائم والزرع ، فكل حاجة في المدينة لها علاقة بهذه الخطية"

بل يقول أحد القساوسة أيضاً :" أما عقوبة الرجم فهي عقوبة شنيعة جدا" ، أي قانون لابد أن يكون فيه عقوبات رادعة لكي تحمي الفرد والمجتمع من الفوضي والظلم , فالشخص الذي كسر وصية السبت يرجم ولكن الشخص الذي لم يكسر الوصية لا يرجم ويكون بالنسبة لهذا الشخص حكم رادع له

وإذا زنا الشخص فعقوبته الرجم فيكون ذلك حكم رادع لأي شخص آخر لكي لا يزني وإذا زنا فتكون عقوبته الرجم ، فهذا قانون إلهي لابد أن يتبع فالرجم عقوبة علنية لا سرية

الرجم كان جزء من خطة الإعلان الإلهي لأن أجرة الخطية هي الموت ، أن في هذا التشريع ليس مرتبط بكل الناس ، ولم يكن مرتبط بشعوب أخري ففيه رقي عن الشعوب الأخري ، فالبابليين كانوا يعاقبوا بالنار عن طريق الشوي في النار"

وقصة بني قريظة معلومة في أنهم حالفوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا العهد ثم ألبوا العرب على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يوم الأحزاب فجمعوا بين نقض العهد وتأليب العدو ولو كانت المدينة استبيحت من المشركين لحصل فيها أشد بكثير مما وقع لبني قريظة

فأغار عليهم المسلمون وكسروهم فقبل القرظيون أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بحكم ذكر بعض الشراح أنه حكم الله في التوراة وهو أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وعفي عن كل طفل فلم يقتل وإنما أخذ في السبي وكذا

وأما صفية بنت حيي فما قتل النبي صلى الله عليه وسلم والدها وزوجها أمامها كما يفتري النصارى وعبدة الشيطان بل النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعرفها قبل الغزوة ولا أثناء المعركة ولكنها بعد السبي وقعت في سهم بعض الصحابة

فأخذت الشهامة صحابياً آخر فقال للنبي صلى الله عليه وسلم هذه سيدة بني قريظة لا تصلح إلا لك

فطلب النبي صلى الله عليه وسلم رؤيتها وهذا معناه أنه ما كان يعرفها قبل ذاك فلما رآها كرمها بزواجه منها ولو شاء لجعلها أمة من إمائه وكان ذلك أقر لأعين أزواجه رضي الله عنهن ، فرفعها من أمة إلى أم المؤمنين وذلك تكريم من الله

ولو كان والدها الخبيث حياً لأقر عينه أن تتزوج ابنته سيد قومه ولا تكون أمةً لأحدهم أو تترك هكذا بعد كسر قومها فتصير نهبة للعرب وقطاع الطرق

غير أن الذي أريد أن أقوله هنا:

أن النصارى بكل وقاحة ينتقدون أموراً عند المسلمين عندهم ما هو أعظم منها ولم يطالب أحد بمنع توزيع الكتاب المقدس الذي يحوي هذه الأمور ولا بحرقه

ولم يخرج من يربط بين محاكم التفتيش والكتاب المقدس عند النصارى

بل توضع الإعلانات (الكتاب المقدس نور حياتي) والذين يهاجمون البخاري ومسلماً بالكذب والاجتزاء يجبنون ألف مرة قبل أن يطلقوا كلمة في حق النصارى فعليهم لعنة جميعاً

وأنقل في آخر المقال نقولات أخرى من كتابهم المقدس الذي نور حياتهم فيما يزعمون

جاء في سفر التثنية :" فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. 16 تجمع كل امتعتها الى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل امتعتها كاملة للرب الهك فتكون تلا الى الابد لا تبنى بعد".

حرق الغنائم بالنار موافق للوارد في الصحيح من شريعتهم ولكن النار التي تحرق تنزل من السماء

وفي سفر يشوع (وهو يوشع) :" وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا ان جميع اسرائيل رجع الى عاي وضربوها بحد السيف. 25 فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر الفا جميع اهل عاي 26 ويشوع لم يرد يده التي مدها بالمزراق حتى حرم جميع سكان عاي. 27 لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها اسرائيل لانفسهم حسب قول الرب الذي امر به يشوع. 28 واحرق يشوع عاي وجعلها تلا ابديا خرابا الى هذا اليوم"

فعدد بني قريظة يسير جداً مقارنة مع هذا

والأخبار في سفر يشوع في هذا الباب عديدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قلب الاستدلال على الطرقية بالكرامات على صحة المذهب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من طرق الجهمية الأشعرية لترويج باطلهم ادعاء وجود كرامات لشيوخهم وهذا المسلك يكثر في متصوفتهم

وهنا نلزمهم إلزاماً لا محيد لهم عنه

وهو حال عبد القادر الجيلاني الذي يعظمه عامتهم لداعي التصوف

قال الذهبي في السير: قال شيخنا الحافظ أبو الحسين علي بن محمد: سمعت الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الفقيه الشافعي يقول: ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر، فقيل له: هذا مع اعتقاده، فكيف هذا؟ فقال: لازم المذهب ليس بمذهب.

قلت -أي الذهبي-: يشير إلى إثباته صفة العلو ونحو ذلك، ومذهب الحنابلة في ذلك معلوم، يمشون خلف ما ثبت عن إمامهم رحمه الله إلا من يشذ منهم، وتوسع في العبارة.

أقول : العز بن عبد السلام يدعي التواتر في كرامات الجيلاني وقد ادعى هذا ابن قدامة أيضاً فيما أذكر

والجيلاني عندهم مجسم وهروبه بقوله (لازم المذهب ليس بلازم) لا يفيده كثيراً فالجيلاني يثبت العلو بشكل واضح وهذا أمر لا يختلف بعض الأشعرية الجهمية في تضليل قائله واختلفوا في تكفيره

قال عبد القادر في الغنية :" أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو أن يعرف ويتيقن أن اللّٰه واحد أحد ۔ إلى أن قال: وهو بجهة العلو، مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء، {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر:10] ، {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} [السجدة:5] ، ولا يجوز وصفه بأنه في مكل مكان؛ بل يقال: إنه في السماء على العرش، كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5].

وذكر آيات وأحاديث، إلى أن قال: وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش. قال: وكونه على العرش مذكورٌ وذكر كلامًا طويلاً لا يحتمله هذا الموضع، وذكر في سائر الصفات نحو هذا» (نقلا عن الحموية)

والصوفية كلهم يعظمون عبد القادر حتى أن عامة صوفية حضرموت قبل دخول الطريقة الباعلوية كانوا قادرية وهي إحدى الطرق الأربعة يبايع عليها جماعة التبليغ

فكيف يكون هذا المجسم عندكم ولياً ؟

ودعوى وجود كرامات عند شيوخكم يعارضها كرامات هذا المجسم الذي ادعى الفقيه الشافعي المجتهد عندكم أنها متواترة

وقال ابن قدامة :" لم أسمع عن أحد يحكي عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر، ولا رأيت أحدا يعظم من أجل الدين أكثر منه"

وابن قدامة معاصر له وكذا العز بن عبد السلام

وليعلم أن عبد القادر له تصوفات غير مرضية والاستقامة هي الكرامة وقد نقده عدد منهم ابن الجوزي وابن تيمية وابن رجب

وقد وقع له الاغترار ببعض كلام الكلابية وطريقتهم في الإثبات فوافق بعض كلامهم فالكلابية يثبتون مع نفي الجسمية

وهذا كثير في المتأخرين حتى صلحاؤهم ولا يكاد يسلم من ذلك إلا أقل القليل

فهذا القحطاني صاحب النونية يقول

101 -والأشعري يقول يأتي أمره ... ويعيب وصف الله بالإتيان
102 -والله في القرآن أخبر أنه ... يأتي بغير تنقل وتدان

قوله (يأتي بغير تنقل وتدان) هذا كمقال الكلابية وما تكلم السلف بمثل هذا بل كما قال ابن تيمية في التسعينية نصوصهم على خلافه والله عز وجل يدنو من خلقه

وقال البخاري في صحيحه 2441 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ

يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [هود: 18]"

وقد وقع مثل هذا للعمراني صاحب الانتصار فكتابه مع كونه رد فيه على الأشعرية والمعتزلة وأظهر تعظيم أئمة أهل السنة خصوصاً الآجري الذي كان كتابه الشريعة سبباً في تحول العمراني إلا أنه كان ينفي نفياً تفصيلياً كنفي الكلابية

وهذا أبو يعلى على شدته على الأشعرية وردوده عليهم في مختلف المسائل حتى صار علماً على ذلك وقع في كلابيات خصوصاً في إبطال التأويلات ووافقهم في بعض مسائل الإيمان ونقد ابن تيمية في الصارم المسلول وبعض مسائل النبوات والقدر وقد نقده ابن تيمية في النبوات

ووقع للقحطاني صاحب النونية نفي الصورة ومثله ابن أبي زمنين

والسبب في ذلك أنهما مالكيان وقد روي عن الإمام مالك بسند صحيح أنه ضعف حديث (خلق الله آدم على صورته) لأنه من رواية ابن عجلان

وقد فات مالكاً _ رحمه الله _ أن الحديث روي من غير طريق ابن عجلان

ولعل إسحاق حين (لا يرد هذه الأحاديث إلا جهمي أو ضعيف رأي) أراد بضعيف الرأي من دفع هذا الحديث لعلة إسنادية قد درئت

وقد انتحل قوم من المعطلة مالكاً لهذا الداعي واحتجوا على ابن تيمية بهذا وقالوا بأن مالكاً لا يرى التحديث بأحاديث الصفات

فجاءهم بأحاديث الصفات التي خرجها مالك في الموطأ ومنها حديث الجارية وحديث النزول وحديث (يَضْحَكُ اللَّهُ

إِلَى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. كِلاَهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. يُقَاتِلُ هذَا فِي سَبِيلِ اللّهِ، فَيُقْتَلُ. ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُقَاتِلُ، فَيُسْتَشْهَدُ)

فلو كان يرى أن أحاديث الصفات لا تحدث بها العامة لما أودع هذه الأحاديث في الموطأ

وهذه الزلة من الإمام مالك لا تجعله دون المتأخرين الذين أثبتوا هذه الصفة كما أن إصابة مالك في مسائل أخطأ فيها بعض الصحابة لا تجعله فوقهم

وإنما عرف مالك غلط بعض الصحابة بمخالفة غيرهم ، وعرفنا غلط مالك بمخالفة نظير له في الطبقة وفوقها ، وكذلك من عرف أغلاط بعض من لهم فضل على الأمة في أبواب التوحيد والعقيدة ليلزم التواضع ولا يشبخ بأنفه فلولا الله ثم جهاد هؤلاء ما وصلنا الدين هكذا

وهذا الباب خارج منه الجهمية متقدميهم ومتأخريهم كالأشعرية ونحوهن وإنما الكلام عن أهل السنة والحديث

وما أعلم في المتأخرين أحداً حرر مسائل الصفات تحرير ابن تيمية كما أنه لا يوجد في المتأخرين رجل بحث في مسائل توحيد الألوهية وبين أن هذه دعوة الأنبياء واستطرد في مسائل الاستغاثة والتوسل والتبرك وشد الرحال وبناء المساجد على القبور استطراد وتوسع ابن تيمية تأليفاً ورداً ومناقشة وفتيا

وقد امتحن في ذلك وصبر جزاه الله خيراً مع ما بينه في أبواب الدين الأخرى

ومثل هذا الأمر يدركه من نظر في تصانيف المتأخرين وما يكتبونه في التراجم وقارن ذلك بأحوال السلف ثم قرأ كتب الشيخ

وحتى كثير من تلاميذه ما كانوا معه في هذه الأبواب فهذا ابن مفلح صاحب الفروع والآداب الشرعية تصوفه ظاهر حتى أنه ليدعي أن أحمد مدح الصوفية وله كلام في شد الرحال والتوسل ليس ككلام شيخه

وحال الذهبي معروف

غير أن كتابي ابن مفلح مرجعان نافعان في جمع أقوال أحمد غير أنه ككثير من متأخري الحنابلة يفترضون تعدد الرواية في مسائل كثيرة الرواية فيها لم تتعدد وإنما الأمر عام وخاص ومطلق ومقيد ، وأحياناً يعاملون روايات الأفراد ممن لا يعرف معاملة رواية المشاهير فيقع اللبس

وهذا الخلال لما روى عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه مسح قفاه اعتبر الخلال هذه رواية شاذة وغلط عبد الله لمخالفة ذلك للروايات الأخرى عن أحمد في النهي عن هذا ، هذا مع شدة ملازمة عبد الله لأبيه والذي يبدو أن أحمد فعل هذا على سبيل التبرد لا التدين فظن عبد الله أن أباه يجيزه

فكيف والحال هذه تعارض روايات مشهورة عن أحمد برواية من هم دون عبد الله بل بعضهم لا يعرف وبعضهم معروف ولكن ليس له ملازمة لأحمد ولا معرفة

وهنا أختم بلطيفة

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 68 - الحسن بن صالح بن صالح (140 م 2) بن مسلم بن حي أبو عبد الله الهمداني روى عن سماك وسلمة بن كهيل وأبي إسحاق وقيس بن مسلم والسدي روى عنه ابن المبارك ووكيع وأحمد بن المفضل وأبو نعيم والحسن بن عطية وأبو غسان وقبيصة وأحمد بن يونس سمعت أبي يقول ذلك.

حدثنا عبد الرحمن نا علي بن الحسن قال سمعت أحمد [يعني - 1] ابن حنبل يقول: الحسن بن صالح بن صالح صحيح الرواية يتفقه صائن لنفسه في الحديث والورع.

حدثنا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد [بن محمد - 1] ابن حنبل فيما كتب إلى قال سمعت أبي يقول: الحسن بن صالح أثبت في الحديث من شريك.

حدثنا عبد الرحمن أنا ابن أبي خيثمه فيما كتب إلي قال سمعت يحيى بن معين يقول: الحسن بن صالح بن حي الهمداني ثقة.

سمعت أبي يقول: الحسن بن صالح ثقة متقن حافظ.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن الحسن بن صالح قال: اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد"

الحسن بن صالح كانت عنده بدعة السيف ولكنه لم يكن كأبي حنيفة بل كان لا يرى الخروج مع أي أحد وحتى

البربهاري في شرح السنة لما ذكر مسألة فقهية ذكره من ضمن من أفتى بها

وعلى منهج الغلاة ينبغي أن يسقط جميع هؤلاء الأئمة

وعلى منهج الجفاة من طعن فيه كسفيان يصير غالياً ، والحق أنه لا تعارض بين كلام السلف فيه

وقد تكلمت في مقالي (لماذا احتمل السلف هؤلاء) تفصيلاً في مثل هذه الأحوال ، غير أن العجيب أن الحسن بن صالح الذي قيل فيه هذا صار اليوم ممسحة لكل من هب ودب

فما أعلم مرجئاً جهولاً وإلا ويذكره بالذم _ الذي قاله السلف وهو حق _ حتى أن بعضهم لا يكفر النصيري وإذا ذكر الحسن بن صالح قال (الخارجي المبتدع)

والحسن بن صالح بدعته مفسقة غير أنه لم يبلغ به المرء أن يفصل فيمن يقتل نبياً أو يسجد لوثن أو يذبح لغير الله

أو ينكر إطلاق أن بدعة إنكار العلو مكفرة أو لا يكفر بعض أعيان النصيريين

والحسن بن صالح خيرٌ من أبي حنيفة ويكفيك أن تقارن بين تراجم الحسن بن صالح في كتب المتقدمين وتراجم أبي حنيفة لتدرك هذا

وأبو حنيفة رمي بالتجهم والغلو في الإرجاء والسيف وكان يحث على الخروج والحيل وإنكار الأحاديث والرأي المذموم وبلايا أخرى انظر لتفصيل هذا كله كتابي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

والحسن بن صالح كان معروفاً بالعبادة وهذا متواتر عنه وأبو حنيفة ليس كذلك

والعجيب أن هؤلاء الذين كلما ذكروا الحسن بدعوه وقالوا (خارجي) وجعلوه مضرباً للمثل ، يعظمون الجهمية الأشعرية الذين ينكرون العلو وعامة الصفات إلا قليلاً ويقولون بأقوال الأشعرية في القدر والإيمان والنبوات كابن حجر والنووي والقرطبي بل هؤلاء عندهم تصوف

ظاهر وقبوريات وقول بالبدعة الحسنة وفاقوا غيرهم من الأشعرية كالطرطوشي والشاطبي بل عقيدة متقدمي الأشعرية أحسن من عقيدتهم بكثير فقد كانوا يثبتون الصفات الذاتية على طريقة الكلابية

فانظر إلى هذه الأحوال وتعجب

وما يذكر من خدمة الدين الحسن بن صالح أولى به فقد كان من ثقات الحديث في زمن الرواية وكان من الفقهاء المعروفين وله كلام في التفسير والرقائق أيضاً

وما كان يرى الخروج إلا مع إمام عدل لا ينتقص شيئاً من الشرائع فإن انتقص لم يجز الخروج معه لذا لم يخرج الحسن بن صالح ولا أحد ممن على مذهبه لتعذر هذا جداً

وأما المرجئة والخوارج اليوم فمع بدعتهم يخوضون في الدماء خوضاً عظيماً بجهل وهوى

وبعض من يقرأ في كتب ابن أبي الدنيا يمر على الحديث المكذوب الذي في سنده كذاب فيقرأه ولا ينبه وإذا مر

على أثر للحسن بن صالح لم يتركه حتى ينبه على أنه كان كذا وكذا وأنه مبتدع وشبهه بالمرأة الزانية التي يفقدها زناها كل فضيلة والتنبيه على المكذوب أولى ولا يعترض على التنبيه على حال الحسن ولكن البلاء في جمع هذين الحالين

فتأمل هذه الأحوال العجيبة لبني عصرنا ومن عجائب الأمور قول بعض المعاصرين بوجوب الترحم على بعض منكري العلو!

قال ناصر العقل في تعليقه على الطحاوية :" ينبغي أن يعلم أن ابن حجر رحمه الله إمام من أئمة المسلمين، إمام وقدوة، يجب أن نترحم عليه وأن نواليه وأن نحبه"

ويقول محمد حسن عبد الغفار المصري في تعليقه على لمعة الاعتقاد :" كذلك القدر ولله المثل الأعلى، وهذا القول اعتزال محض، وهذا المثل ضربه الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه، والشيخ الشعراوي كان في فكرة شيء من عقيدة الأشاعرة وشيء من عقيدة المعتزلة، وإن كانت هذه إن شاء الله تغمر في بحر حسناته، ويغفر الله له زلاته"

تجهم واعتزال وقبورية _ كلها بدع مكفرة _ وتغمر في بحر حسناته!

إنا لله وإنا إليه راجعون هذا حال من يشرح كتب العقيدة!

وعوداً على موضوع المقال الأصلي الطرقيون الجهمية إذا ردوا على الموحدين استدلوا بحديث (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب) على امتناع وجود الشرك في الأمة وإذا بحثوا في مسائل الصفات حكموا على الموحدين في جزيرة العرب وغيرها أنهم مجسمة مشبهة وهذا من أعظم الشرك فانظر التناقض

وكرامات أهل السنة الموحدين وعلى رأسهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الثابتة المتواترة والمقطوع بدلالتها على صلاح الأحوال وأنها ليست أحوال شيطانية أو استدراجات أو أكاذيب رواة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض ناصر العقل في منعه من سؤال العامة (أين اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في شرح العقيدة الطحاوية للدكتور ناصر العقل شريط رقم 21 :" هل يجوز سؤال العامة بقول: (أين الله) لتعليمهم العقيدة؟

الجواب

لا يجوز تعليم العامة العقيدة في مثل هذا السؤال، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم للجارية: (أين الله؟)، فهذا السؤال إنما جاء لمناسبة، وهي التأكد من أن هذه الجارية مؤمنة فقط، ليس على سبيل تقرير العقيدة، إنما على سبيل التأكد من إيمانها، فمن تعرض لمثل هذه الحالة فإنه يستعمل معه هذا الأسلوب، أما أن يكون السؤال بـ (أين الله) من أمور التربية التي يربى عليها الناس فلا، بل يكفي عرض العقيدة على ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والعوام لا يتمادون في الكلاميات" إلى آخر كلامه الغريب

فمسألة العلو ليست مسألة كلامية بل هي مسألة فطرية دلت عليها جميع كتب الأنبياء ويدل عليها العقل الصحيح

ومما يناقض جواب العقل هذا

ما جاء في شرح السنة للبربهاري له الشريط رقم 21 :" ما قولكم في عمل علماء نجد السابقين رحمهم الله حينما كانوا يسألون الناس عن الأصول الثلاثة؟

الجواب

ذاك سؤال تعليم وليس سؤال امتحان، ومن أحسن طرق التعليم السؤال، فهو أحسن وسيلة لتثبت المعلومة، والسؤال يفيد المسئول ويفيد السامعين، وكنت أتمنى لو يرجع لها أئمة المساجد بأسلوب يناسب الناس اليوم، حتى يذكروا الناس بأصول دينهم، فمثلاً يحدد إمام المسجد وقتاً معيّناً وليكن بين الأذان والإقامة فيعرض قضايا الدين الأساسية بأساليب متعددة، وليكن منها الأسلوب القديم، حيث يأتي بطالب علم متمكن فيحاوره: ما رأيك بكذا؟ وهو يجيب ومن هنا يتعلم الناس ويسمعون"

فما الفرق بين سؤال الناس عن الأصول الثلاثة وسؤالهم أين الله ؟!

وما أحسن ما قال أبو يعلى في إبطال التأويلات :" الكلام فِي هَذَا الخبر فِي فصلين: أحدهما: فِي جواز السؤال عنه سُبْحَانَهُ بأين هو، وجواز الإخبار عنه بأنه فِي السماء والثاني قوله: " اعتقها فإنها مؤمنة " أما الفصل الأول فظاهر الخبر يقتضي جواز السؤال عنه، وجواز الإخبار عنه بأنه فِي السماء، لأن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لها: " أين الله " فلولا أن السؤال عنه جائز لم يسأل وأجابته بأنه فِي السماء وأقرها عَلَى ذَلِكَ، فلولا أنه يجوز الإخبار عنه سُبْحَانَهُ بذلك لم يقرها عليه"

وناصر العقل له اشتغال بأمر العقيدة غير أنني لاحظت عليه أموراً عدة علقت عليها في بعض المقالات وهناك أمور رأيتها حديثاً كامتناعه عن تكفير الشيعة بالعموم وقوله لا نستطيع أن نكفرهم ومن أعجب كلماته تعليقه على قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر

فقد جاء في شرح الطحاوية الشريط رقم 66 :" السؤال

ما رأيك في قول القائل: من لم يكفر الكافر فهو كافر؟

الجواب

هذه مقولة ليست صحيحة، بل لا يقول بها إلا صاحب هوى أو جاهل؛ لأن هذه الكلمة مطلقة تحتاج إلى قيود كثيرة" إلى آخر كلامه

وهذا قاعدة لها وجودها في كلام أهل العلم

وفي نواقض الإسلام للشيخ المجدد ذكر لها!

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضا في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الأمة التي هي: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفارا أو فساقا

ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم"

فهنا يكفر من شك في كفر الكفار وقالها في الدروز والنصيرية والاتحاية

وعدد كبير من السلف قالوا من شك في كفر الجهمية فهو مثلهم

ونقل الحنابلة عن أحمد روايتين في المسألة_ في شأن الجهمية _ والواقع أنها رواية واحدة غير أن من يفهم ويعلم ليس كمن جهل وتأول

ووجود القيود لا ينفي إطلاق القاعدة فالعقل لا يعترض على قول السلف (من قال القرآن مخلوق فهو كافر) أو حتى قولهم (الجهمية كفار) مع أنه يتأول هذا الكلام على أنه فيمن قامت عليه الحجة دون غيره _ وكلامه غير صحيح _

غير أن المراد الإلزام فإذا احتملت عبارة السلف كقاعدة عامة فأيضاً تحتمل هذه العبارة

وعبارة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) صحت عن سلمة بن شبيب في تاريخ بغداد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أصاب النسائي ووهم ابن كثير ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 17 - (2969) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنِ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَقَالَ:

«هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ"

وقال النسائي في الكبرى 11589 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتِبِ، عَنْ فُضَيْلٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا ضَحِكْتُ؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ "، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا أَعْلَمُ

أَحَدًا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ غَيْرَ الْأَشْجَعِيِّ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

فالنسائي استنكر انفراد الأشجعي عن سفيان بهذا المتن وإسناده غريب في الحقيقة ولعل مسلماً احتمله لأنه في الرقاق والنسائي لم يحتمله لذا حذفه من الصغرى

والأشجعي من خاصة أصحاب سفيان لذا اختلف اجتهاد الإمامين

وابن حبان رماه بالتفرد والإغراب ومع ذلك خرج حديثه هذا الصحيح

غير أن ابن كثير كان له تعقب على النسائي رأيت بعض من لا هم سوى تصغير أئمة العلل ذكره ليبين أن الأئمة المتقدمين يغلطون في مسائل التفرد ويتعقبهم المتأخر

قال ابن كثير في التفسير :" قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مِنْجَاب بْنُ الْحَارِثِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ

عُبَيْدٍ المُكتب، عَنِ الفُضَيْل بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَتُدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ " قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "مِنْ مُجَادَلَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ: رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: لَا أُجِيزُ عَلَيَّ إِلَّا شاهدًا من نفسي.

فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيبًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ (1) شُهُودًا. فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، ويُقال لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ بِعَمَلِهِ، ثُمَّ يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فَيَقُولُ: بُعدًا لَكُنَّ وسُحقًا، فعنكنَّ كنتُ أُنَاضِلُ."

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي بكرِ بنِ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبيد اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ -هُوَ الثَّوْرِيِّ- بِهِ. ثُمَّ قَالَ النَّسَائِيُّ: [لَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سُفْيَانَ غَيْرَ الْأَشْجَعِيِّ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

كَذَا قَالَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ -وَهُوَ العَقَدِيّ-عَنْ سُفْيَانَ"

وتعقيب ابن كثير متعقب فقد خلط بين أبي عامر العقدي وأبي عامر الأسدي

فالذي في الإسناد هو الأسدي ومنجاب ليس من تلاميذ العقدي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل :" 680 القاسم بن محمد أبو عامر سمع سفيان الثوري وعبد الله بن عمر روى عنه أبو تميلة يحيى بن واضح ومنجاب بن الحارث سمعت أبي يقول ذلك"

وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال أبا عامر القاسم بن محمد الأسدي في شيوخ منجاب بن الحارث ، وقد ذكر البزار هذا الحديث في مسنده فسمى أبا عامر الأسدي مما يؤكد وهم ابن كثير

والقاسم هذا مجهول كما ترى فالنسائي حين قال (لا أعلمه إلا من حديث الأشجعي عن سفيان) لعله أراد لا أعلمه من حديث ثقة عن سفيان إلا هذا

والراوي المجهول لا يندفع به وحشة التفرد لاحتمال كونه مدلساً أخذ الحديث من الأشجعي ودلسه أو كونه ضعيفاً جداً

وقد رأيت للأسدي هذا حديثاً آخر هو منكر بمرة

قال الشهاب في مسنده 671 - وأنا أَبُو مُحَمَّدٍ التُّجِيبِيُّ، أنا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ الْحَرْبِيُّ، نا أَبُو عُمَرَ، مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَتَّاتُ نا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ ثِقَةٌ، نا أَبُو عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّلَهُ، وَلَا فِي قَلِيلٍ إِلَّا كَثَّرَهُ»

وهذا حديث منكر من حديث عبيد الله وهو إمام من الأثبات يقارنونه بمالك ولم يرو عنه هذا المتن بهذا السند الذهبي إلا الأسدي هذا والأسدي ظاهر أمره أنه كوفي فانفراده عن أهل المدينة بحديث لا يعرفونه نكارة عظيمة لذا أورد الطبراني هذا الحديث في معجمه الأوسط الذي جعله مجمع الغرائب

وله حديث ثالث

قال الطبراني في الكبير 150 - حدَّثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ أبي شيبةَ، ثنا مِنْجَابُ بنُ الحارثِ، ثنا أبو عامرٍ الأسديُّ ، ثنا موسى بنُ عبدِالملكِ بنِ عُمَيْرٍ، عن أبيه، قال: سمعتُ النعمانَ بنَ بَشيرٍ، يقولُ: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَراحُمِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى كُلُّهُ بِالسَّهَرِ والْحُمَّى. «

وهذا إنما يعرف من حديث الشعبي عن النعمان ولم يرو من طريق عبد الملك إلا من هو متهم وابنه موسى ضعيف غير أن مثل هذا يمكن أن نجعل الحمل فيه على موسى لا أبو عامر وقد يحتمل

وله حديث رابع منكر

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 1421 - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَبْسِيُّ، ثنا مِنْجَابٌ، ثنا أَبُو عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ ثُمَامَةَ بْنَ أُثَالٍ، أَسْلَمَ، «وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَغْتَسِلَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ«

والحديث الثابت في الصحيح أن ثمامة اغتسل من نفسه دون أمر النبي صلى الله عليه وسلم له

قال البخاري في صحيحه 462 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

وتابعه عبد الحميد بن جعفر في صحيح مسلم وفي رواية عبد الله العمري في المسند أن الصحابة غسلوه ورواية الصحيحين أصح

ولم يذكر أحد الصلاة إلا في رواية الأسدي

وقال البزار في مسنده 8460- حَدَّثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيب وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمد، واللفظُ لزهير - قال: أخبرَنا عَبد الرَّزَّاق،

قال: أَخْبَرنا عُبَيد الله بن عُمَر، عَنِ سَعِيد الْمَقْبُرِيّ، عَن أبي هُرَيرة؛ أن ثمامة بن أثال أسلم فَأَمَرَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم أَنْ يغتسل بماء وسدر.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ عُبَيد الله إلاَّ عَبد الرزاق.

فذكر الأسدي للرواية من طريق سفيان الثوري مما يستنكر ولا يعرفه عنه أصحابه وقد انفرد بذكر الصلاة وهذه رواية مستنكرة من عبد الرزاق فانفراده عن العمري بمثل هذا مما لا يعرفه أصحابه والحديث مشهور من حديث أخيه عبد الله الضعيف ولو كان عند عبيد الله لرواه عنه أصحابه الأثبات وانتشر عنه

والخلاصة أن هذا الراوي ليس ممن يستدرك به على النسائي وقد وهم ابن كثير في ظنه أنه العقدي ولئن تخفى على النسائي رواية مجهول يروي المناكير أهون من أن تخفى عليه رواية ثقة

ومتن حديث أنس الذي نتكلم عنه له شواهد فيها اختلاف بالألفاظ غير أن المعنى فيها

مثل ما روى مسلم في صحيحه 16 - (2968) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ"

بل ظاهر القرآن يشهد لبعض معناه (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ , حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ , وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

غير أن البحث في النكارة الإسنادية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل حديث الافتراق ضعيف ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيطعن بعض الزنادقة والجهلة بحديث الافتراق لغرض التمييع، ويتابعهم من ليس له هذا الغرض غير أنه اغتر بكلامهم

ويقول كيف تبنون اعتقادكم على حديث ضعيف

ويجاب على هذا : بأن ما يغيظ القوم في حديث الافتراق اعتبار عدد من الفرق المنتسبة للإسلام ضالة وفي النار ووجود فرقة ناجية نجت بالاتباع

وهذا المعنى موجود في أحاديث متواترة بل موجود في القرآن

فكون النجاة في الاتباع ففي مثل قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه)

وقوله تعالى : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا)

وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)

وثناء رب العالمين على المهاجرين والأنصار وبقية الصحابة ووعدهم لهم سبحانه بالجنة وهي الحسنى دليل على أن طريقتهم وأحوالهم في كل شيء هي المرضية عند رب العالمين

وأما وجود فرق ضالة تسير على البدعة

فعندنا حديث الذين يذادون عن الحوض ويقال (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)

وهذا الحديث مخرج في الصحيح من حديث ابن عباس وأبي سعيد وابن مسعود وأنس

وخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأم سلمة

وهو في المسند من حديث حذيفة

فهؤلاء سبعة وهذا تواتر وجعل سبب ذودهم عن الحوض إحداثهم في الدين فدل على أن الابتداع سبب في دخول النار والحرمان من الحوض

وعندنا أيضاً حديث (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)

فقد صح في حديث جابر المعروف في الحج وورد في بعض ألفاظ حديث العرباض بن سارية(عليكم بسنتي)

وصح عن عمر موقوفاً عليه

قال ابن وضاح في البدع 56 - نا أَسَدٌ , عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ , عَنْ هِلَالٍ الْوَزَّاقِ قَالَ: نا شَيْخُنَا الْقَدِيمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ , عَنْ عُمَرَ , أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَصْدَقُ الْقِيلِ قِيلُ اللَّهِ , وَأَنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا , أَلَا وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ , وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ , وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»

وقال المروزي في السنة 79 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَنْبَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

مِرْدَاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «كُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»

عبد الله بن مرداس تابعي كبير من أصحاب عبد الله فمثله يحتمل في هذا وله شاهد

قال الطبراني في الكبير 8521 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْأَزْدِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، ثنا زَائِدَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: " إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: الْهَدْيُ وَالْكَلَامُ، وَأَصْدَقُ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ "

إبراهيم الهجري إنما نقموا كثرة رفعه للموقوفات وهو هنا يروي موقوفاً وقد اعتضد

وقولهما (وكل ضلالة في النار) كالوارد في حديث الافتراق (كلها في النار إلا واحدة)

ثم إنه قد صح في حديث تواتر (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)

وهذا الحديث رواه جمع كالمغيرة ومعاوية وثوبان وجابر وسعد بن أبي وقاص وعمران بن الحصين وقرة المزني وغيرهم وعامتهم أحاديثهم في مسلم

وهذا تواتر

فنص على أن الحق في طائفة وذكرها لها مخالفاً وخاذلاً ولا شك أنهم في هذا الخذلان وهذه المخالفة داخلون في الوعيد فهذا في معنى حديث الافتراق

والآن مع طرق حديث الافتراق والتي كل من نظر فيها علم أن للحديث أصلاً أصيلاً عن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعيداً عن تعنتات الظاهرية

قال أبو داود في سننه 4596 - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ

عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً«

ومحمد بن عمرو يحتمل في الشواهد بل هو قائم بنفسه في مثل هذا وقد فرح بعضهم بروايته هذه لأنها لا ذكر فيها لهلاك الفرق بالنار

والواقع أن هذا مفهوم إذا أضفنا إلى هذا الحديث الأحاديث الأخرى في ذم الإحداث وحديث الطائفة المنصورة ومعلوم أن هذه الفرق عامتها بدعية

وقد استخرج الآجري بعظيم فقهه معنى حديث الافتراق والأمر بالجماعة من القرآن الكريم

قال الآجري في الشريعة :" ثُمَّ اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْلَمَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الِاخْتِلَافُ بَيْنَ خَلْقِهِ لِيُضِلَّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مَوْعِظَةً يَتَذَكَّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَيَحْذَرُونَ الْفُرْقَةَ، وَيَلْزَمُونَ الْجَمَاعَةَ وَيَدَعُونَ

الْمِرَاءَ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ , وَيَتَّبِعُونَ وَلَا يَبْتَدِعُونَ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؟ قِيلَ لَهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ هُودَ: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا نَقَصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 118] ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّبِعَ مَا أَنْزَلَهُ إِلَيْهِ، وَلَا يَتَّبِعَ أَهْوَاءَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَفَعَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَذَّرَ أُمَّتَهُ الِاخْتِلَافَ وَالْإِعْجَابَ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ حم الْجَاثِيَةِ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}"

فالجماعة المجتمعون على الحق هم أهل الرحمة في أمة أهل الكتاب وفي أمتنا وأهل الفرقة ليسوا أهل رحمة فهم أهل عذاب

وقد ورد في موقوف ثابت على ابن مسعود ذكر هلاك فرق أهل الكتاب إلا واحدة

قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
78 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ الرَّقِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَاخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ فَاسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ، فَاسْتَحْلَتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ، فَقَالُوا: تَعَالَوْا حَتَّى نَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى كِتَابِنَا هَذَا، فَمَنْ تَابَعَنَا تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ خَالَفَنَا قَتَلْنَاهُ، فَقَالُوا: انْظُرُوا فُلَانًا، فَإِنْ تَابَعَكُمْ فَلَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْكُمْ أَحَدٌ، وَإِنْ خَالَفَكُمْ فَاقْتُلُوهُ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَأَخَذَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ فَجَعَلَهُ فِي قَرَنٍ، ثُمَّ تَقَلَّدَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ، فَأَتَاهُمْ فَقَرَءُوا عَلَيْهِ كِتَابَهُمْ، فَقَالُوا: تُؤْمِنُ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ فَقَالَ: وَمَا لِي لَا أُؤْمِنُ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ، فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ، فَجَاءَ إِخْوَانٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فَنَبَشُوهُ فَوَجَدُوا ذَلِكَ الْكِتَابَ فِي ذَلِكَ الْقَرَنِ، فَقَالُوا: كَانَ إِيمَانُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى سَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأَهْدَاهُمْ فِرْقَةُ أَصْحَابِ ذِي الْقَرَنِ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يُوشِكُ مَنْ

عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَرَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ فِيهِ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارِهٌ"

وهذا ثابت على ابن مسعود وقد حذف الكسر ، وقد قال النبي (لتتبعن سنن من كان قبلكم) فإذا أضفنا هذا الحديث إلى أثر ابن مسعود خرجنا بمعنى حديث الافتراق

وقال أبو داود في سننه 4597 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، ح وحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ، نَحْوَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَازِيُّ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهَوْزَنِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ: " أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ «زَادَ ابْنُ يَحْيَى، وَعَمْرٌو فِي حَدِيثَيْهِمَا» وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ " وَقَالَ عَمْرٌو: «الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ«

وهذا إسناد حسن ولو فرضنا ضعفه جدلاً فهو معتضد بخبر أبي هريرة

وهذا الخبر مخرجه شامي ، وخبر أبي هريرة مخرجه مدني وأثر ابن مسعود مخرجه كوفي وهذا معناه انتشار الخبر بين البلدان دون إنكار من أهل العلم

قال ابن أبي عاصم في السنة 69 - ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا قَطَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مَرِيٍّ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: " افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَوْ قَالَ: اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَزِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِرْقَةً وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ ". فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ مِنْ رَأْيِكَ أَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ، بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ

قطن مجهول الحال

وقال المروزي في السنة 56 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَنْبَا الْمُقْرِئُ، ثنا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ، حَدَّثَنِي أَبُو غَالِبٍ، أَنَّ أَبَا أُمَامَةَ،

أَخْبَرَهُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَهَذِهِ الْأُمَّةُ تَزِيدُ عَلَيْهَا وَاحِدَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، قُلْتُ: قَدْ تَعْلَمُ مَا فِي السَّوَادِ الْأَعْظَمِ،

وهذا إسناد قوي إلى أبي غالب وهو صدوق يخطيء ولم يطعن أحد في عدالته وهو هنا يروي خبراً موقوفاً على أبي أمامة والموقوف يحتمل خصوصاً وهو يروي عن شيخه مباشرة

خصوصاً وأن هذا المتن روي من طرق أخرى

وقد رأيت كلاماً لخالد الحايك يتهم فيه أبا غالب باختلاق حديث (الخوارج كلاب أهل النار) مع أنه ما طعن في عدالته أحد وهذه مجازفة فجة

ولفظة (السواد الأعظم) لها ثلاث تخريجات

إما أنه يعني أنه السواد المتناهي في العظم وهو يعني الإجماع فهو بمعنى الجماعة وهذا التفسير وارد في هذه

الرواية فيعني به ما أجمع عليه الصحابة فهو موافق لرواية (ما أنا عليه اليوم وأصحابي ورواية (الجماعة) _ وهذا توجيه الكلوذاني في التمهيد_

وإما أنه يعني أنه السواد الأعظم عند الله عز وجل يعني الذين قدرهم عند الله عظيم وهذا في معنى السابق وذلك أن هذا وصف الصحابة

وإما أنه يعني السواد الأعظم في القرون الثلاثة الفاضلة فهي وإن كانت قد ظهرت فيها البدع إلا أن السنة كانت هي الغالبة خصوصاً في مكة والمدينة

وأبو غالب وداود بصريان

وقال المروزي في السنة 60 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَنْبَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ دَعَا رَأْسَ الْجَالُوتِ وَأُسْقُفَّ النَّصَارَى، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ أَمْرٍ وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمَا فَلَا تَكْتُمَانِي يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ أَنْشَدْتُكَ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ

عَلَى مُوسَى وَأَطْعَمَكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى وَضَرَبَ لَكُمْ فِي الْبَحْرِ طَرِيقًا، وَأَخْرَجَ لَكُمْ مِنَ الْحَجَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْنًا، لِكُلِّ سَبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَيْنٌ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَلَى كَمِ افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى؟ فَقَالَ لَهُ: وَلَا فِرْقَةً وَاحِدَةً، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ثَلَاثَ مِرَارٍ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدِ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً، ثُمَّ دَعَا الْأُسْقُفَّ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى وَجَعَلَ عَلَى رَحْلِهِ الْبَرَكَةَ وَأَرَاكُمُ الْعِبْرَةَ فَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى، وَصَنَعَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ طُيُورًا وَأَنْبَأَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، فَقَالَ: دُونَ هَذَا أَصْدُقُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَلَى كَمِ افْتَرَقَتِ النَّصَارَى بَعْدَ عِيسَى مِنْ فِرْقَةٍ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَا فِرْقَةً [ص:24]، فَقَالَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدِ افْتَرَقَتْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً، فَأَمَّا أَنْتَ يَا يَهُودِيُّ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} [الأعراف: 159] فَهِيَ الَّتِي تَنْجُو وَأَمَّا أَنْتَ يَا نَصْرَانِيُّ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} [المائدة: 66] فَهِيَ الَّتِي تَنْجُو، وَأَمَّا نَحْنُ فَيَقُولُ: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} [الأعراف: 181] وَهِيَ الَّتِي تَنْجُو مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ

حميد بن زياد صدوق يهم وأبو معاوية لم يسمع سعيد بن جبير ولعل مثل هذا يحتمل في الموقوف والذي يهمنا من هذه الرواية أنها تحتمل في الشواهد وأن فيها استخراجاً لمعنى حديث الافتراق من القرآن

وقد صحح الترمذي حديث أبي هريرة

وقال في جامعه 2641 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الأَفْرِيقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي.

عبد الرحمن الافريقي ضعيف غير أن هذا سند مصري

فهذا الحديث رواه أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل الشام وأهل مصر وأهل البصرة ولم يستنكره أحد وخرجه الأئمة في مصنفاتهم وما طعن فيه أحد ولا ضعفه

وإنما ابتدأ الطعن من ابن حزم الذي احتج به في كتابه الذي في نفي القياس

وإذا كانت الأحاديث قد تواترت في ذم الخوارج وأنهم على ضلالة مع انتحالهم الدين ، وثبت عن ابن عمر وابن عباس ذم القدرية مع انتحالهم الدين فما المستغرب في وجود فرق هالكة تنتسب للدين وتدعي الحق

وقد شهد ابن عمر على القدرية بالمروق من الدين والأحاديث في الخوارج واردة بمعنى المروق من الدين

وما قاله ابن عمر وابن عباس في القدرية ينطبق من باب أولى على منكري الصفات فأمرها أظهر من أمر القدر في النصوص والشبهة العارضة للقدرية أقوى من الشبهة العارضة للجهمية

وإذا كان وجد في الأمة من غلا حتى نفى القدر فلا يبعد أن يوجد من يجفو حتى يقول بالجبر وكذلك إذا وجد من غلا حتى قال بقول الخوارج فلا يبعد أن يوجد من يجفو حتى يقول بقول المرجئة

وهذه سنة الله عز وجل في الخلق ما يظهر غلاة حتى يقابلهم جفاة والعكس بالعكس وما شأن المسيح عليه الصلاة والسلام عنا ببعيد

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32796]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ , عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ , قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ:

لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي.

قال عبد الله بن الإمام أحمد في السنة:[1337]

حدثني أبي نا وكيع عن شعبة عن أبي التياح عن أبي السوار قال: قال علي - رضي الله عنه:

ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي , وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي

وهذا إسناد صحيح

وهذا واضح في أن الروافض والشيعة داخلون في الوعيد وأن النواصب والخوارج داخلون في الوعيد وهذا جزء من معنى حديث الافتراق في شأن الفرقتين

وهذا إذا كان الغلو في بغض علي يؤدي إلى النار فما بالك ببغض الصحابة كلهم أو عامتهم والعكس بالعكس

والمسائل التي أنكرها أهل البدع أو خالفوا فيها كثير منها أظهر من فضل علي على ظهور فضل علي

ويبقى هنا تنبيه : حديث الافتراق مشهور حتى عند أهل البدع غير أنهم يزيدون فيه زيادات لا يشهد لها القرآن وإنما ذلك فقط في روايات أهل السنة ولكن يقال هذا إلزاماً للجهلة كعدنان إبراهيم وحسن المالكي وحسن السقاف الذين يخصون أهل السنة بالرد في هذا الباب

والعجيب أنهم يصححون حديثاً كحديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وليس له طرق حديث الافتراق ولا هو مروي

في عدة بلدان ولا له شواهد من الموقوف ومن القرآن ومن أصول الشريعة العامة

ويصحح السقاف حديثاً كحديث (حياتي خير لكم من مماتي)

وحديث (يا عباد الله احبسوا) وغيرها من الأخبار التي يظن سفهاً أنها تدل على قبوريته وحديث الافتراق أقوى منها كلها

وأما عن إيمانهم بالبواطيل التي تروى في ثلب معاوية وطعنهم في حديث الافتراق فحدث ولا حرج وهذا التناقض اللازم لأهل البدع والزندقة وإلا أين هم عن كم الأحاديث الباطلة والمنكرة الهائلة التي يحتج بها الرافضة والصوفية لا يبينونها ولا يحكمون عليها بشيء وفقط يتكلمون في حديث الافتراق

وقريب منهم وإن كان ليس مثلهم محمد الحسن ولد الددو الذي يورد حديثاً منكراً كحديث (أمرت بقتال الناكثين) ثم أمام هذا الحديث يصير إماماً في العلل

وأيضاً سلمان العودة الذي ليس له كبير تنبيهات على الأخبار المعلولة والمنكرة وإنما تراه فقط يظهر له نشاط في تضعيف حديث الافتراق وتضعيف حديث الوعيد في مصافحة المرأة

ولحديث الافتراق طرق أخرى تركت ذكرها وإن كان رواتها ما فيهم متهم بالكذب ولكن منهم من ضعفه شديد

ثم وجدت آية تشهد للحديث بشكل قوي قال تعالى : (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهذا معنى حديث الافتراق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة الدينارية الكبرى عن علي بن أبي طالب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فثمة قصة مشهورة تنسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في الفرائض

قال الشعراوي في تفسيره :" على سبيل المثال، تأتي له امرأة فتقول: يا ابن أبي طالب كيف يعطونني دينارا من ستمائة؟ مورثي خَلَّفَ ستمائة دينار فأعطوني دينارا واحدا. فقال لها: لعله مات عن زوجة، وعن بنتين، وعن أم، الزوجة تأخذ الثُمن (خمس وسبعين دينارا) والبنتان تأخذان الثلثين (أربعمائة دينار) وللأم السدس وهو مائة دينار، ولعل له اثنى عشر أخا وأختا واحدة، أشقاء أو لأب، وأنت هذه الأخت وقد بقي من التركة خمسة وعشرون دينارا توزع على الاثني عشر أخا والأخت، فيكون نصيبك دينارا"

وقد رأيت بعض من ينسب للسنة في هذا العصر ينسب هذه القصة لعلي رضوان الله عليه في تعليقه على بعض مسائل الإمام أحمد رحمه الله

والحق أن هذه القصة لا أصل لها عن علي بن أبي طالب وإنما تنسب للمأمون

قال الذهبي في السير :" رَوَى مُحَمَّدُ بنُ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: أَنَّ المَأْمُوْنَ جلسَ فَجَاءتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: مَاتَ أَخِي وَخَلَّفَ سِتَّ مائَةِ دِيْنَارٍ فَأَعْطَوْنِي دِيْنَاراً واحدًا، وقالوا: هذا ميراثك. فحسب المَأْمُوْنُ وَقَالَ: هَذَا خَلَّفَ أَرْبَعَ بنَاتٍ. قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: لَهُنَّ أَرْبَعُ مائَةِ دِيْنَارٍ. قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: وَخَلَّفَ أُمّاً فلهَا مائَةُ دِيْنَارٍ، وَزَوْجَةً لَهَا خَمْسَةٌ وَسَبْعُوْنَ دِيْنَاراً بِاللهِ أَلَكِ اثْنَا عَشرَ أَخاً؟ قَالَتْ: نَعمْ قَالَ: لِكُلِّ وَاحِدٍ دِيْنَارَان وَلكِ دِيْنَارٌ"

ونسبها في عقود الجمان لأبي حنيفة ولم أجد لها إسناداً عن أي أحد من هؤلاء غير أنها عن علي لم أجدها في الكتب أصلاً إلا كتب المعاصرين

وربما هي في كتب الرافضة عن علي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على مختار الطيباوي في طعنه في الإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطيباوي:

الذي تؤكده الوقائع التاريخية و ما سجلته كتب العلم و كتب التراجم أن الإمام أحمد رحمه الله كان متشددا، و ليس هذا خاصا بالكرابيسي، بل نفس الموقف تقريبا كان له مع الحارث المحاسبي و أهل الرأي حتى من أهل الحديث منهم كالمعلى بن منصور ، و كذلك مع كبار العلماء الذين أجابوا في الفتنة تحت السيف حتى خالفه أخص أتباعه فيهم بعد وفاته.

وهذا موافق لفقهه ومنهجه العلمي المتسم بالتشدد، وهو في الحقيقة منهج وفقه يقوم على الورع لذلك لا تطيقه غالبية الأمة ،وهو سبب انحساره قديما، كما في مذهبه في رواية الجندي ، و أجرة التعليم، و التأليف في غير علوم الحديث،و كثير من اختياراته الفقهية، لكن يبقى الإمام أحمد أكثر الأئمة الأربعة استمساكا بالأثر وتقوى وزهداً وعدالة في المقال، فهو و البخاري من أكثر أئمة الحديث إنصافا في باب التراجم إذا استثنينا بعض الشخصيات.

وفي الحقيقة ومن باب العدل هذا ليس خاصا به فقد كان الشافعي سيء الرأي في بعض العلماء التابعين الصالحين، و كذلك مالك، و هذا وقع لأكثر العلماء، أضف إلى ذلك ما وقع بعده بين الحنابلة و الأشعرية وأكثرهم شافعية و مالكية فحسبت التصرفات عليه وهو بريء منها، ولا ننسى أن النزاع في باب العقيدة كان سبب التحامل المتبادل بين المذاهب.

ولعل ما كتبه القاسم بن عساكر في " تبيين كذب المفتري" و تعليق ابن تيمية عليه موافقة ومخالفة يشكل الخلاصة النهائية.

أقول : هذا الكلام يقوله هذا الجهول دفاعاً عن كتاب ما بعد السلفية للمارقين أحمد سالم وعمرو بسيوني

وهذا الكلام ظلمات بعضها فوق بعض

فهو ناشيء عن عدم فهم مواقف علماء أهل السنة وحملها على التشدد إذ لم يفهم

ولنقف مع كلامه فقرة فقرة

أولاً فيما يتعلق باللفظية لا بد من معرفة ثلاثة حقائق هامة

الأولى : أن موقف أحمد من اللفظية لم ينفرد به بل ادعي عليه الإجماع من قبل أبي حاتم وأبي زرعة وحرب الكرماني

الكرابيسي كفره أحمد بعلم لا ردة فعل كما يقول السفيه فمقالة اللفظية كفرية لأن حقيقتها أن كلام الله مخلوق

فالله عز وجل يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فسماه كلام الله مع أن النبي هو الذي يقرأ وإطلاق اللفظية يقضي بأن هذا الكلام مخلوق

قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان في عقيدتهما :" من قال لفظي في القرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي"

والجهمي كافر عندهم

قال اللالكائي في السنة 287 : ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله مما سمع منه ، يقول:

مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان ، وترك النظر في موضع بدعهم ، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والشافعي.

ولزوم الكتاب والسنة ، والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف

واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل : مالك بن أنس في المدينة ، والأوزاعي بالشام ، والليث بن سعد بمصر ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زياد بالعراق من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين ، وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه وشاجر فيه مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ، ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو

كافر . والواقفة واللفظية جهمية ، جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان . وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم وهجرانهم ، وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار".

وقال إسماعيل التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" وأول من قال باللفظ، وقال: "ألفاظنا بالقرآن مخلوقة": حسين الكرابيسي. فبدعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار: إسحاق بن راهويه، وأبو مصعب، ومحمد بن سليمان لوين، وأبو عبيدالقاسم بن سلام، ومصعب بن عبدالله الزبيري، وهارون بن موسى الفروي، وأبو موسى محمد بن المثنى، وداود بن رشيد، والحارث ابن مسكين المصري، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدورقي، وأبو همام الوليد بن شجاع، وعلي بن خشرم، ومحمد بن قدامة المصيصي، ومحمد بن داود بن صبيح المصيصي، وكان من أهل العلم والأدب، ومحمد بن آدم المصيصي، وسعيد بن رحمة، وعقبة بن مكرم، والعباس بن عبدالعظيم، ومحمد بن أسلم الطوسي،

وحميد بن زنجويه النسوي، ومحمد بن سهل بن عسكر البخاري، وأحمد بن منيع، وهارون بن عبدالله الحمال، وابنه موسى بن هارون، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، ومحمد ابن أحمد بن حفص أبو عبدالله البخاري فقيه أهل خراسان، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروذي، صاحبا أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني، وحرب بن إسماعيل السيرجاني، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة. ومن . ومن أهل أصبهان: أبو مسعود الرازي، ومحمد بن عيسى الطرسوسي، وأحمد بن مهدي، وإسماعيل بن أسيد، ومحمد بن العباس بن خالد، ومحمد بن عباس بن أيوب الأخرم، ومحمد بن يحيى بن منده، جد أبي عبدالله، وأبو أحمد العسال، وأبو علي أحمد بن عثمان الأبهري، وأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن منده، فمذهبهم ومذهب أهل السنة جميعاً أن القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً في جميع أحواله، حيث قرئ وكتب وسمع"

فكل هؤلاء بغاة ومتشددون ؟!

ALKULIFY1@GMAIL.COM

وقال الآجري في الشريعة :" احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون : إن لفظه بالقرآن مخلوق ، وهذا عند أحمد بن حنبل ، ومن كان على طريقته منكر عظيم

وقائل هذا مبتدع ، خبيث ولا يكلم ، ولا يجالس ، ويحذر منه الناس ، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له ، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق ، فقد كفر

ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا

كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جدا."

وقال الطبري في صريح السنة :" وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن ، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ، ولا تابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى : أبي عبد الله أحمد بن

محمد بن حنبل رضي الله عنه فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : « اللفظية جهمية ؛ لقول الله جل اسمه : (حتى يسمع كلام الله () ، فممن يسمع » . ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : « من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : هو غير مخلوق ، فهو مبتدع.«

وقال شيخ الإسلام كما في مجموعة الرسائل والمسائل (125/3) :" ويدخلون في ذلك القرآن الملفوظ المتلو المسموع فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة هذا وقالوا: اللفظية جهمية

وقالوا: افترقت الجهمية ثلاث فرق: فرقة قالت القرآن مخلوق، وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلطت طائفة فقالت: لفظنا بالقرآن غير مخلوق وتلاوتنا له غير مخلوقة.

فبدع الإمام أحمد هؤلاء وأمر بهجرهم

ولهذا ذكر الأشعري في مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال: والقول باللفظ والوقف عندهم بدعة: من قال اللفظ بالقرآن مخلوق فهو مبتدع عندهم ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع."

وقال ابن حجر في شرح البخاري :" وَجمع بن أَبِي حَاتِمٍ أَسْمَاءَ مَنْ أَطْلَقَ عَلَى اللَّفْظِيَّةِ أَنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ فَبَلَغُوا عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَأَفْرَدَ لِذَلِكَ بَابًا فِي كِتَابِهِ الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (4/ 376) :" وقال المروذي في كتاب القصص: عزم حسن بن البزاز، وأبو نصر بن عبد المجيد، وغيرهما على أن يجيئوا بكتاب المدلسين الذي وضعه الكرابيسي يطعن فيه على الأعمش، وسليمان التيمي. فمضيت إليه في سنة أربع وثلاثين فقلت: إن

كتابك يريد قوم أن يعرضوه على عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت عليه.

فقال: إن أبا عبد الله رجل صالح، مثله يوفق لإصابة الحق. قد رضيت أن يعرض عليه. لقد سألني أبو ثور أن أمحوه، فأبيت.

فجيء بالكتاب إلى عبد الله، وهو لا يعلم لمن هو، فعلموا على مستبشعات من الكتاب، وموضع فيه وضع على الأعمش، وفيه: إن زعمتم أن الحسن بن صالح كان يرى السيف فهذا ابن الزبير قد خرج.

فقال أبو عبد الله: هذا أراد نصرة الحسن بن صالح، فوضع على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد جمع للروافض أحاديث في هذا الكتاب.

فقال أبو نصر: إن فتياننا يختلفون إلى صاحب هذا الكتاب.

فقال: حذروا عنه.

ثم انكشف أمره، فبلغ الكرابيسي، فبلغني أنه قال: سمعت حسينا الصايغ يقول: قال الكرابيسي: لأقولن مقالة حتى يقول أحمد بن حنبل بخلافها فيكفر، فقال: لفظي بالقرآن مخلوق.

فقلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال أيضا: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات، إلا أن لفظي بالقرآن مخلوق. ومن لم يقل إن لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر.

فقال أبو عبد الله: بل هو الكافر، قاتله الله، وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟

قالوا كلام الله، ثم قالوا: مخلوق. وما ينفعه وقد نقض كلامه إلا خير كلامه الأول حين قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

ثم قال أحمد: ما كان الله ليدعه وهو يقصد إلى التابعين مثل سليمان الأعمش، وغيره، يتكلم فيهم. مات بشر المريسي، وخلفه حسين الكرابيسي.

ثم قال: أيش خبر ابي ثور؟ وافقه على هذا؟ قلت: قد هجره.

قال: قد أحسن.

قلت: إني سألت أبا ثور عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: مبتدع.

فغضب أبو عبد الله وقال: أيش مبتدع؟! هذا كلام جهم بعينه. ليس يفلح أصحاب الكلام.

وقال عبد الله بن حنبل: سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي"

فالإمام أحمد ينكر على أبي ثور قوله في اللفظي (مبتدع) فهذا دليل أنه يكفرهم كلهم لا الكرابيسي وحده

وفي السنة للخلال أنه اعتبر الواقفة واللفظية والجهمية الأول شيء واحد

قال أبو بكر المروذي : وقال لي إسحاق بن حنبل عم أبي عبد الله : لما قدم الشراك من طرسوس جاءني فانكب على رأسي فقبله وقال : إن أبا عبد الله غليظ علي ، فقلت : قد حذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه.

وقال الخلال في السنة 2112- وسألت أبي عن من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فقال : قال الله عز وجل : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (حتى أبلغ كلام ربي) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس).

فقراءة العباد للقرآن لا تسمى (كلام الناس) حتى يقال أنها مخلوقة ، بل القرآن كلام الله وفعل العبد مخلوق فلا يجوز أن يقال والحال هذه (لفظي بالقرآن مخلوق) فيدخل فيه القرآن فيكون قول جهم ولا يقال (غير مخلوق) فيدخل فيه أفعال العباد فيكون قول المعتزلة ومثل هذا يقال في التلاوة والمتلو

قال الخلال في السنة 2116- أخبرنا سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

وأخبرني أحمد بن محمد بن مطر ، قال : ثنا أبو طالب أنه سمع أبا عبد الله سأله يعقوب الدورقي.

وأخبرنا محمد بن علي ، قال : ثنا صالح ، قال سمعت أبي سألة يعقوب الدورقي.

وأنبأ محمد بن علي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الدورقي.

وأخبرنا عثمان بن صالح الأنطاكي ، قال ثنا الدورقي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل المعنى قريب . ما تقول في من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق ؟ قال : فاستوى أحمد لي جالساً ثم قال : يا أبا عبد الله ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل هو المخلوق وأن النبي صلى الله عيله وسلم تكلم بمخلوق وإن جبريل جاء إلى نبينا بمخلوق ، هؤلاء عندي أشر من الجهمية ، لا تكلم هؤلاء

ولا تكلم في شيء من هذا ، القرآن كلام الله غير مخلوق على كل جهة وعلى كل وجه تصرف وعلى أي حال كان ، لا يكون مخلوقاً أبداً ، قال الله تبارك وتعالى : { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ } ولم يقل : حتى يسمع كلامك يا محمد ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس) وقال النبي عليه السلام : (حتى أبلغ كلام ربي) ، هذا قول جهم على من جاء بهذا غضب الله ، قلت له : إنما يريدون هؤلاء على الإبطال؟ قال : نعم ، عليهم لعنة الله.

ذر عنك ، قال : فأكتب رقعة وتعرضها على أبي عبد الله ؟ قال : فكتب رقعة بخطه فأخذتها ، فأي شيء لقيت من أبي عبد الله من الغلظة ؟ وأريت أبا عبد الله كتاباً جاءني من طرسوس في الشراك أنهم احتجوا عليه بقول الله عز وجل { بلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } وفي حديث أبي أمامة : (هو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها) وحديث ابن أشعث الباهلي : (القرآن - وفيه الذي في صدورنا - غير مخلوق) فقال أبو عبد الله : ما أحسن ما احتجوا عليه

ومقالة اللفظية حقيقتها أن ما يتلى في الأرض هذا ليس كلام ولا هو المحفوظ في الصدور ولا الذي في المصاحف وكانت مقالتهم مفتاح مقالة الكلابية التي انتهوا إلى مقالة جهم على التحقيق وصرح متأخري الأشاعرة بأن القرآن الذين أيدينا مخلوق فتأمل حذق الإمام أحمد رحمه الله

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (421/12) :" وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الثَّانِيَةُ - الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ تِلَاوَةُ الْعِبَادِ لَهُ - وَهِيَ " مَسْأَلَةُ اللَّفْظِيَّةِ " فَقَدْ أَنْكَرَ بِدْعَةَ " اللَّفْظِيَّةِ " الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتَهُ وَاللَّفْظَ بِهِ مَخْلُوقٌ أَئِمَّةُ زَمَانِهِمْ جَعَلُوهُمْ مِنْ الْجَهْمِيَّة وَبَيَّنُوا أَنَّ قَوْلَهُمْ: يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ تَكْفِيرُهُمْ. وَكَذَلِكَ مَنْ يَقُولُ: إنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَإِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْهُ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ أَوْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمُصْحَفِ وَالصُّدُورِ إلَّا كَمَا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَهَذَا مَحْفُوظٌ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَبِي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيّ وَأَبِي ثَوْرٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْجَارُودِيَّ وَمُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الدورقي وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى

بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْعَدَنِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذهلي وَمُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الطوسي وَعَدَدٍ كَثِيرٍ لَا يُحْصِيهِمْ إلَّا اللَّهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهُدَاتِهِ"

وهذا كلام حسن لشيخ الإسلام وفيه التصريح أن السلف كفروا اللفظية فلا خصوصية لأحمد

وقال حرب الكرماني في عقيدته التي ذكر فيها الإجماع السلفي :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

وقال ابن تيمية كما في جامع الرسائل والمسائل :" واللفظ في الأصل مصدر لفظ يلفظ لفظاً وكذلك التلاوة والقراءة مصدران لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم فإذا قيل لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق أشعر أن هذا القرآن الذي يقرؤه ويلفظ به مخلوق، وإذا قيل لفظي غير مخلوق، أشعر أن شيئاً مما يضاف إليه غير مخلوق، وصوته وحركته مخلوقان، لكن كلام الله الذي يقرؤه غير مخلوق، والتلاوة قد يراد بها نفس الكلام الذي يتلى وقد يراد بها نفس حركة العبد، وقد يراد بها مجموعها، فإذا أريد بها الكلام نفسه الذي يتلى فالتلاوة هي المتلو، وإذا أريد بها حركة العبد فالتلاوة ليست هي المتلو، وإذا أريد بها المجموع فهي متناولة للفعل والكلام فلا يطلق عليها أنها المتلو ولا أنها غيره.

ولم يكن أحد من السلف يريد بالتلاوة ومجرد قراءة العباد وبالمتلو مجرد معنى واحد يقوم بذات الباري تعالى، بل الذي كانوا عليه أن القرآن كلام الله تكلم الله به بحروفه ومعانيه ليس شيء منه كلاماً لغيره، لا لجبريل ولا لمحمد ولا لغيرهما، بل قد كفر الله من جعله قول البشر، مع أنه سبحانه أضافه تارة إلى رسول من البشر وتارة إلى رسول من الملائكة، فقال تعالى: " إنه لقول رسول كريم، وما هو

بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين " فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم"

وكلام ابن تيمية السابق في أول المقال كان في تعقب البخاري في قوله (التلاوة مخلوقة)

جاء في سؤالات أبي داود _ 1753 - ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ لَهُ» اللَّفْظِيَّةُ إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى كَلَامِ جَهْمٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا جَاءَ بِشَيْءٍ مَخْلُوقٍ، يَعْنِي: لِأَنَّ مَخْلُوقٌ جَاءَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

1754 - ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قُلْتُ: " هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ أَلْفَاظَنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ؟ فَقَالَ: هَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، مَنْ زَعَمَ هَذَا، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ بِمَخْلُوقٍ

وقال حرب في عقيدته :" ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع"

وقد صرح سيبويه إمام اللغة أن قول المرء (لفظي) قد يدخل فيه الملفوظ في كلام العرب وهذا يبين سعة فقه أحمد

قال إمامُ العربية سِيبَوَيْه - رحمه الله – في الكتاب (45_44/3): "وقد يجيء المصدرُ على المفعول، وذلك قولُكَ: (لَبَنٌ حَلَبٌ) إنَّما تريدُ: مَحلوب، وكقولهم:

(الخَلْق) إنَّما يُريدونَ: المَخلوق، ويقولونَ للدِّرْهم: (ضَرْبُ الأمير) وإنَّما يريدون: مضروب الأمير."

قال: "وربَّما وقع على الجَميع" _ هذا مستفاد من كتاب الجديع العقيدة السلفية_

فأبو ثور الذي يتباكون عليه في حديث الصورة يبدع اللفظية وكذا ابن خزيمة، وحتى يحيى بن معين ذم الكرابيسي وهم يتباكون على ابن معين في موضوع المحنة

فهذا بحث عقدي لغوي دقيق ما فهمه المعترضون على الإمام رحمه الله تعالى

الحقيقة الثانية : أن الكرابيسي قد كفر من خالفه في اللفظ وهذا الكلام موجود في بحر الدم والذي يقتضيه الإنصاف أن يذكر هذا الأمر لا أن يكتفى بكلام أحمد في الكرابيسي دون كلام الكرابيسي في أهل السنة

الحقيقة الثالثة : أن الإمام أحمد لم يقل (لفظي بالقرآن غير مخلوق) بل صرح بتبديع من يقول هذا وهو الطرف

المقابل للكرابيسي ولو كان قول أحمد ردة فعل لمال لهؤلاء ولكن كان متوسطاً في دفع الألفاظ الموهمة من الجهتين فجعل اللفظية نفاة الخلق في حكم القدرية كما جعل اللفظية مثبتة الخلق في حكم الجهمية

ومن إنصاف الإمام وتدقيقه فرق بين اللفظي الذي قامت عليه الحجة أو كان متمكناً من العلم واللفظي الذي هو جاهل

قال عبد الله بن أحمد في السنة 184 - سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلًا فَلْيَسْأَلْ وَلْيَتَعَلَّمْ»،

185 - سُئِلَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»، وَقَالَ مَرَّةً: «هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ»، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى «هُمْ جَهْمِيَّةٌ»،

وهذه قمة الاتزان في البحث العلمي

وهذه الحقائق الثلاثة مع كون عامة أهل الحديث وافقوا أحمد وكون هذه البدعة مع مخالفتها للنصوص كان مفتاحاً لعودة قول الجهمية

فالأشعرية أثبتوا الكلام النفسي الذي هو العلم ولا فرق بينه وبين العلم وقالوا بأن الذي بين أيدينا حكاية عن كلام الله أو عبارة والمعبر مخلوق وهو جبريل فعاد الأمر إلى مقالة الجهمية نفسها سواءً بسواء

بل نقل الأصبهاني أن الكرابيسي قال بقول الكلابية

وقال : "من كلام جهم بن صفوان، وحسين الكرابيسي داود بن علي: أن لفظهم بالقرآن مخلوق، وأن القرآن المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مما جاء به جبريل الأمين حكاية القرآن، فجهمهم أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، وتابعه على تجهيمهم علماء الأمصار طرّاً أجمعون، لا خلاف بين أهل الأثر في ذلك "

فهذا إجماع على تجهيم الكرابيسي

فائدة : وقال ابن مهدي الطّبريّ : ([ومن] قال: إنَّ القرآن بلفظي مخلوق، أو لفظي به مخلوق، فهو جاهلٌ ضالٌّ كافرٌ بالله العظيم)

وهذا الرجل يعده الأشعرية من كبارهم ونقل ابن العطار الشافعي كلامه مقراً له

وهذا أبو نعيم الأصبهاني في عقيدته التي نقلها الذهبي في العرش يذم اللفظية وكذا اللالكائي وهو شافعي

وكذا الاسماعيلي وهو شافعي ذم اللفظية في عقيدته وكذا أبو عثمان الصابوني وهو شافعي وصرح بتجهيمهم

وكذا القحطاني المالكي في نونيته

فجعل هذا الأمر من خصائص الحنابلة ظلم ومين

النقطة الثانية : موقف الإمام أحمد من المحاسبي

فيقرر هنا في هذا الباب عدة حقائق أخفاها الطيباوي

الأولى : أن الحارث المحاسبي لفظي وكان يكفر الواقفة!

والحارث حكي عنه الرجوع عن مقالة اللفظية نقل ذلك الكلاباذي في التعرف واعتمده ابن تيمية

بل حقيقة أمره أنه قال بقول ابن كلاب بالضبط

قال ابن تيمية في النبوات :" وكان ابن خزيمة وغيره على القول المعروف للمسلمين وأهل السنّة: أنّ الله يتكلّم بمشيئته وقدرته، وكان قد بلغه عن الإمام أحمد أنّه كان يذمّ الكلابيّة، وأنّه أمر بهجر الحارث المحاسبي1 لما بلغه أنه على قول ابن كلاب2. وكان يقول: حذروا عن حارث الفقير؛ فإنّه جهميّ3. واشتهر هذا عن أحمد"

وقال في الدرء :" ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشهري وغيرهما، وأما الحارث المحاسبي

فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب، ولهذا أمر أحمد بهجره، وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه، ثم قيل عن الحارث: إنه رجع عن قوله"

وقال في شرح حديث النزول :" وكان الإمام أحمد يحذر من الكُلابية، وأمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم، وقد قيل عن الحارث: إنه رجع في القرآن عن قول ابن كُلاب، وإنه كان يقول: إن الله يتكلم بصوت. وممن ذكر ذلك عنه الكلاباذي في كتاب [التعرف لمذهب التصوف] ".

الحقيقة الثانية : أن الحارث المحاسبي كان متأثراً بقول ابن كلاب في نفي الصفا الفعلية

قال صاحب رسالة موقف ابن تيمية من الأشاعرة :" 5- مذهبه في الصفات الاختيارية:

يوافق المحاسبي ابن كلاب في نفي هذه الصفات، بناء على نفي حلول الحوادث بذات الله تعالى، ونصوص المحاسبي في ذلك واضحة جدا:

أ- يقول عن القرآن وعظمته:"ومن عقل عن الله جل ذكره ما قال فقد استغني به عن كل شيء، وعز به من كل ذل، لا تتغير حلاوته، ولا تخلق جدته في قلوب المؤمنين به على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته، لأن قائله دائم لا يتغير، ولا ينقص، ولا يحدث به الحوادث (4) ، وهذا منطلق الكلابية في نفي ما يتعلق بمشيئته وقدرته.

ب- ويقول في مسألة علم الله:"والله جل ذكره لا تحدث فيه الحوادث، لأنا لم نجهل موت من مات أنه سيكون، وكذلك علمنا أن النهار سيكون صبيحة ليلتنا، ثم يكون فنعلم أنه قد كان من غير جهل منا تقدم أنه سيكون، فكيف بالقديم الأزلي الذي لا يكون موت ولا نهار ولا شيء من الأشياء إلا وهو يخلقه ونحن لا نخلق شيئا، وكذلك قوله: {لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ءامنين} [الفتح: 27] وقوله: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها} [الإسراء: 16] وقوله: {إنما قولنا (1) لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل: 40] ، ليس ذلك ببدء منه لحدوث إرادة حدثت له ولا أن يستأنف مشيئة لم تكن له، وذلك فعل الجاهل بالعواقب الذى يريد الشيء وهو لايعلم العواقب، فلم يزل تعالى يريد ما يعلم أنه يكون، لم يستحدث إرادة لم تكن، لأن الارادات إنما تحدث على قدر مالم يعلم المريد، فأما من لم يزل ما يكون ومالا يكون من خير وشر فقد أراد على علم لا يحدث له بداء إذا كان لا يحدث فيه علم به" (2) ، والمحاسبي يقرر مسألة أزلية صفات الله

تعالى لينفي ما يتعلق بمشيئة الله تعالى من صفات الأفعال، ولذلك يقول معلقا على الآية: {إذا اردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل:40] ، وقوله: {وإذا أدرنا أن نهلك قرية..} [الإسراء:16] : "فإنه لم يزل يريد، قبل أن يحدث الشيء أن يحدثه في وقت إحداثه، فلم يزل يريد احداثه في الوقت المؤخر، فإذا جاء الوقت فهو أيضا يريد أن يحدثه فيه، فبإرادته أحدثه في ذلك الوقت الذى فيه أحدثه، فإرادة الله جل وعز دائمة لأنه مريد قبل الوقت الذى يحدث فيه المخلوقات، وفي الوقت الذى أحدثه فيه ... " (3) ، ولا يحتاج هذا الى تعليق سوى التناقض الذى يفيده قوله " فإذا جاء الوقت فهو أيضا يريد أن يحدثه فيه" لأن هذه الإرادة إن كانت هي الإرادة الأزلية فلا فائدة من قوله هذا، وإن كانت إرادة حادثة نقض قوله.

ج- ومما يدل على كلابيته ونفيه الصفات الاختيارية أن تقوم بالله قوله في صفتي السمع والبصر:" وكذلك قوله عز وجل: {إنا معكم مستمعون} [الشعراء:15] ليس معناه احداث سمع، ولا تكلف لسمع مايكون من المتكلم في وقت كلامه، وانما معنى (انا معكم مستمعون) ، {فسيرى الله عملكم} [التوية:94] أي المسموع والمبصر لن يخفي على سمعي ولا على بصرى أن أدركه سمعا وبصرا لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك، وكذلك قوله: {اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله} [التوبة:105] لا يستحدث بصرا ولحظا محدثا في ذاته تعالى عن ذلك" (1)

، ثم يرد المحاسبي على من خالفه في هذا ممن يثبت لله الصفات الاختيارية فيقول:" وقد ذهب قوم (2) أن لله جل وعز اسماعا حادثا في ذاته، فذهب الى ما يعقل من الخلق أنه يحدث فيهم علة لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول، لأن المخلوق اذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك ذهب الى أن رؤية تحدث له، قال أبو عبد الله: وهذا خطأ، وانما معنى (سيرى) و (إنا معكم مستمعون) أن المسموع والمبصر لم يخف على عيني ولا على سمعي أن أد ركه سمعا وبصرا لا بالحوادث في الله جل وعز، ومن ذهب الى أنه يحدث له استماع مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر فقد أدعى على الله عز وجل مالم يقل ولإنما على العباد التسليم كما قال، وانه عالم سميع بصير ولا يريد مالم يكن، وإنما معني (حتى يعلم) حتى يكون المعلوم، وكذلك حتى يكون المبصر والمسموع، ولا يخفى على الله عز وجل أن يعلمه موجودا ويراه موجودا ويسمعه موجودا بغير حدوث علم في الله جل وعز، ولا سمع ولا بصر، ولا يعني حدوثا في ذات الله، جل الله عن الحوادث في نفسه وتعالى عن البداوات في علمه وإرادته علوا كبيرا. (3) "

ثم يذكر نصوص العلو والاستواء وأن ذلك لا يدل على حلول الحوادث. (4)

وهذه النصوص- وهي من المصادر القليلة التي بقيت من كتب الكلابية - تبين إلى أي حد كان رسوخ هذه المسألة عندهم، حتى ان المحاسبي يجزم ويقطع بما يراه ويخطئ من خالفه وكأنها من مسائل أصول أهل السنة المسلمة. وهذا يفسر موقف أهل السنة الصلب من الكلابية وخاصة موقف الامام أحمد -رحمه الله- من الحارث المحاسبي.

-هل رجع الحارث عن قوله؟:

ينسب الكلاباذي الى الحارث المحاسبي قولا في القرآن يخالف قول ابن كلاب، فابن كلاب- كما سبق- يقول: إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت، أما الحارث فقد نسب اليه الكلاباذي أنه يقول:"وقالت طائفة منهم: كلام الله حروف وصوت، وزعموا أنه لايعرف كلامه الا كذلك مع إقرارهم أنه صفة الله تعالى، في ذاته غير مخلوق، وهذا قول الحارث المحاسبي" (1) ، فهذا القول قد يدعم ماذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن معمر ابن زياد أن الحارث رجع عن أقواله"

فكلام الإمام أحمد في الكرابيسي له مقدمته العلمية ولا يعقل أن يحذر من شخص لموقفه الباطل من صحابي كعلي بن أبي طالب ولا يحذر من شخص لموقفه الباطل

من صفات الله عز وجل الفعلية التي جاءت جميع الكتب وجميع نصوص الشريعة بإثباتها

فالإمام هنا رضي الله عنه حمى جناب الشريعة ونقى الأمر عن البدع فكان كما ذكر الأثرم عنه كلما ظهرت بدعة دحضها بالحجة والدليل وشرد بأهلها

المسألة الثالثة : موقف الإمام أحمد من الذين أجابوا في الفتنة

كان موقفاً علمياً متزناً فرق بينهم بحسب أحوالهم

ففريق منهم عذب فأجاب وهذا عذره أحمد

وفريق أجاب قبل أن يمس بشيء وادعى أنه مكره فهذا ثرب عليه أحمد لأنه لا ينطبق عليه حد الإكراه عند الفقهاء وهذا الفريق رأسه ابن معين وقد اعترف ابن معين بخطئه

وفريق أجاب وحابى الجهمية وصار يجالسهم ويظهر لهم المودة فهذا الفريق الذي ثرب عليه جميع الناس

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر البَرْمَكي، قال: وجدتُ بخط أبي: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن أحمد بن يعقوب الحربي، قال: سمعت أبا الفَرج الهندبائي، يقول: سمعتُ أبا بكر المرُّوذي، يقول: جاءَ يَحيى بن مَعِين، فدخل على أحمد ابن حنبل وهو مَريض، فسلّم فلم يرد عليه السلام، وكان أحمد قد حَلف بالعهد لا يكلّم أحداً ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل، فما زال يَحيى يعتذر، ويقول: حديث عمّار، وقال الله تعالى: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}، فقلب أحمد وجهه إلى الجانب الآخر، فقال يحيى: أُف، وقام وقال: لايقبل لنا عذراً، فخرجتُ بعده وهو جالس على الباب، فقال: أيّ شيءٍ قال أحمدُ بعدي؟ قلتُ: يحتجُّ بحديث عمار! وحديث عمار: "مَررتُ وهم يَسبّونَك فَنهَيتُهم فَضَربوني" وأنتم قيلَ لكم: نُريد أن نَضربكم. فسمعت يحيى يقول: مُر يا أحمد، غَفر الله لكَ، فما رأيتُ والله تحت أديم سماءِ الله أفقه في دين الله مِنك.

فابن معين نفسه اعترف بغلطه وأن حد الإكراه لم ينطبق عليه

قال البيهقي في سننه 15108 - قَالَ: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نا هُشَيْمٌ، نا الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ شُرَيْحٍ قَالَ: " الْحَبْسُ كُرْهٌ، وَالضَّرْبُ كُرْهٌ، وَالْقَيْدُ كُرْهٌ، وَالْوَعِيدُ كُرْهٌ"

وهذا يكون في مسائل الأنكحة والطلاق وأما مسائل الكفر فلا يتحقق الإكراه إلا بضرب أو حبس

قال ابن الجوزي في المناقب :" أجاب من كبار العلماءِ: علي بن الجَعد، وإسماعيل بن إبراهيم ابن عُلَيّة، وسَعيد بن سُليمان الواسطي المعروف بسَعدويه، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأبو حَسان الزيادي، وبِشر بن الوليد، وعبيد الله بن عمر القَواريري، وعلي بن أبي مُقاتل، والفَضل بن غانم، والحسن بن حَمّاد سَجّادة، وإسماعيل بن أبي مسعود، ومُحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن إبراهيم الدَّورقي، وإسماعيل ابن داود الجَوْزي ويحيى بن مَعين، وعلي بن المدِيني، وأبو خَيثمة زُهير بن حَرب، وأبو نَصر التَّمار، وأبو كُريب في آخرين. وما صَعبت إجابة أحد من

هؤلاءِ على أحمد بن حنبل، كما شقَّت إجابة أبي نَصر التمار، ويحيى بن معين، وأبي خَيثمة، لأنهم كانوا عِنده في أعلى مَرتبة، ما ظنَّ بهم الإسراع في الإجابة، فأما أبو نَصر التَّمار، فإنه كان من العباد، وسَمع الحديث من مالك والحَمّادين وخَلقٍ كثير، إلا أنه لم يَصبر على الامتحان فأجابَ، فكان أحمد لا يرى الكتابة عنه، ولما ماتَ لم يصلِّ عليه"

وقال ابن الجوزي في المناقب :" فإن قال قائل: إذا ثبتَ أن القوم أجابوا مُكرهين فقد استعملوا الجائز، فلمَ هَجرهم أحمد؟ فالجوابُ من ثلاثة أوجه

أحدها: أنَّ القوم تُوعِّدوا ولم يُضربوا فأجابوا، والتواعد ليس بإكراه، وقد بان هذا بما ذكرناه من حديث يَحيى بن مَعِين.

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب، ليعلم العوام تعظيم القول الذي أجابوا عليه، فيكون ذل حفظاً لهم من الزَّيغ.

والثالث: أن مُعظم القوم لما أجابوا قَبلوا الأموال وترددوا إلى القوم وتقربوا إليهم، فَفعلوا ما لا يجوز، فلهذا استحقوا الذمَّ والهجر"

وهذا التخريج السليم وقد روي عن أحمد عذره لمن ضرب كالقواريري وسجادة

ولعل مما يدل على ذلك رواية عبد الله عن القواريري في مشاهير كتبه

وهذا فقه دقيق من الإمامة

وأما علي ابن المديني فهذا باب آخر تماماً

وقال ابن الجنيد في مسائله عن ابن معين (407) قلت ليحيى -وذكر عنده علي بن المديني، فحملوا عليه-، فقلت ليحيى: يا أبا زكريا، ما علي عند الناس إلا مرتد! فقال: «ما هو بمرتد، هو على إسلامه، رجل خاف فقال، ما عليه؟. «!

فلم يخص الناس ابن المديني بهذا والذين أجابوا كثر إلا أنه حاله كانت فيها زيادة على مجرد الإجابة من مصاحبة ابن أبي دؤاد وأحوال أخرى

وقد تاب وأثنى على أحمد بثناء عظيم فقال عنه أن موقفه في المحنة أعظم من موقف الصديق في الردة

والعجيب أن الذين هجروا في المحنة كلهم كانوا يعظمون أحمد ويثنون عليه ويقدرون له موقفه ثم يأتي زنادقة عصرنا ليكونوا ملكيين أكثر من الملك

المسألة الرابعة : أما الموقف من أهل الرأي فهذا موقف كل أهل الحديث وهو إجماع وإن رغمت أنوف

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

وقال سفيان والأوزاعي ومالك وابن عون (ما ولد في الإسلام أشأم من أبي حنيفة) وهذا لأجل رأيه وهذا صحيح عنهم

وقال البخاري في التاريخ (سكتوا عنه وعن رأيه وعن حديثه)

ونقل حرب الإجماع على تبديع أهل الرأي

ولتراجع رسالتي (الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة)

وأما موقف الإمام أحمد من المعلى بن منصور فمن مناقبه إذ كان المعلى يكتب الشروط ومن يكتبها لا يخلو من الكتب فترك أحمد حديثه لهذا الاعتبار

والبقية رووا عنه لاستقامة حديثه بالجملة

و قال أبو حاتم الرازى : قيل لأحمد بن حنبل : كيف لم تكتب عن المعلى بن منصور ؟ قال : كان يكتب الشروط و من كتبها لم يخل من أن يكذب.

و قال أبو زرعة الرازى : رحم الله أحمد بن حنبل بلغنى أنه كان فى قلبه غصص من أحاديث ظهرت عن المعلى بن

منصور ، كان يحتاج إليها ، و كان المعلى أشبه القوم ـ يعنى أصحاب الرأى ـ بأهل العلم ، و ذلك أنه كان طلابة للعلم ، رحل و عُنى ، فتصبر أحمد عن تلك الأحاديث و لم يسمع منها حرفا ، و أما على ابن المدينى ، و أبو خيثمة و عامة أصحابنا فسمعوا منه ، المعلى صدوق

ولا يخلو إمام من أئمة الجرح والتعديل من موقف فيه شدة

وأحمد شدته على أهل الرأي لم تمنعه من الشهادة بصدق أبي يوسف وأسد بن عمرو وهما أظهر في الرأي من المعلى مما يبطل كلام الطيباوي من أساسه

وأما ما هنبث به الطيباوي من سبب انحسار فهذا كلام من لا يعرف الفقه ولا يعرف سير الناس

فلا يخلو مذهب من تشديدات ومذهب أحمد فيه يسر لا يوجد في مذاهب الآخرين في مسائل كثيرة

فمن ذلك أنه يرى أن مس المرأة بشهوة ينقض وهو مذهب عامة الصحابة والشافعي يرى أن مسها مطلقاً ناقض بشهوة وبغير شهوة

والشافعي يمنع من شركة الأبدان وغيرها من الشركات للغرر وأحمد يبيح لأنه غرر يسير

ومالك والشافعي وأبو حنيفة يمنعون من بيع العربون وأحمد وحده يبيحه ومعه أثر عن عمر

ومالك والشافعي وأهل الرأي يمنعون من جلوس الجنب في المسجد وأحمد يبيحه لمن توضأ

ومذهب الشافعي في المسح على الجبيرة من أشد ما يكون حيث يوجب عليه الصلاة والإعادة وأحمد لا يوجب الإعادة

والثلاثة يمنعون من وقوف الحاج في عرفة قبل الزوال وأحمد يبيحه محتجاً بحديث عروة بن مضرس والأفضل عنده بعد الزوال

وأهل الرأي يمنعون من الجمع بين الصلوات إلا الجمع الصوري ويحرمون لحم الخيل وأحمد يخالفهم في هذا

ويرون الوضوء من القهقهة ويخالفهم في ذلك أهل الحديث ومنهم أحمد وهذا في غاية التشديد

ومذهب أحمد المذهب الوحيد الذي فيه رواية بإجازة أن يسعى المتمتع سعياً واحداً فقط ويجزيه وهي في مسائل الكوسج ومسائل عبد الله

والشافعي يشدد في المسح على الجوربين وأحمد يبيح ذلك إن كانت ساترة لمحل الفرض

والثلاثة يمنعون من الأخذ بشهادة أهل الكتاب في السفر إن لم يوجد مسلمين وأحمد وحده يبيح هذا ومعه الآثار

وأحمد مذهبه في إباحة المزارعة والمساقاة أوسع المذاهب والقيود التي توجد في المذاهب الأخرى لا توجد في مذهبه

ومذهب أحمد في تنوع صفات العبادة أوسع المذاهب ففي أدعية الاستفتاح وصيغ التشهد وصفات صلاة الجنازة وصفة الأذان يفتي بكل المروي الثابت

وهذه المسائل عامتها البلوى فيها أعم من مسألة أجرة المعلم

ولما شدد بعض كبار الزهاد في أمر النكاح رد عليهم الإمام أحمد وضبط المسألة

وقول الفقيه لا يكون صواباً بكونه أيسر أو أشد بل باتباع الدليل ولكنني ذكرت هذا لأبين جهل القوم ومسألة أجرة المعلم أهل الرأي يوافقون أحمد فيها

وإلا فقول الثلاثة بأن الصلاة لا يقطعها شيء وعدم إيجاب الوضوء من لحوم الإبل تدفعه الأحاديث والإمام أحمد معه الحديث والأثر والقياس

ومسألة الشرطي هذه لا يفهمها الطيباوي فأحمد راعى الحال وأن عامة الشرط يظلمون فأفتى فتيا خاصة بزمن معين وإلا فالإمام أحمد كان من أعظم الناس حظاً على الجهاد وتطبيق الحدود

وأحمد نفسه صنف التصانيف ويجمع بين إنكاره على من صنف وتصنيفه أنه يكره التوسع في الكلام بعيداً عن الأثر سداً للذريعة وقد كان ما خاف أحمد منه ففشت البدع في الأمة وفشت كتب تخالف السنن والآثار تعتمد وتترك السنن والآثار

قال ابن القيم في الطرق الحكمية :" وَمَسْأَلَةُ وَضْعِ الْكُتُبِ: فِيهَا تَفْصِيلٌ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ، وَإِنَّمَا كَرِهَ أَحْمَدُ ذَلِكَ، وَمَنَعَ مِنْهُ: لِمَا فِيهِ مِنْ الِاشْتِغَالِ بِهِ، وَالْإِعْرَاضِ عَنْ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، فَإِذَا كَانَتْ الْكُتُبُ مُتَضَمِّنَةً لِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالذَّبِّ عَنْهُمَا، وَإِبْطَالٍ لِلْآرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُخَالِفَةِ لَهُمَا فَلَا

بَأْسَ بِهَا، وَقَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً وَمُسْتَحَبَّةً وَمُبَاحَةً، بِحَسَبِ اقْتِضَاءِ الْحَالِ، وَٱللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبِدْعَةِ يَجِبُ إتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إتْلَافِ آلَاتِ اللَّهْوِ وَالْمَعَازِفِ، وَإِتْلَافِ آنِيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا"

ولو كانت الشدة تمنع من انتشار المذهب لكان مذهب مالك أولى المذاهب بذلك لقوته في باب سد الذرائع وباب الربا، ومن أشد أقوال الإمام وجوب تذكية الجراد

وأبو حنيفة يحرم الضب الضبع ومالك يوافقه في الضبع وأحمد وعامة أهل الحديث يخالفونهم _ أبو حنيفة صاحب رأي ومالك صاحب حديث فلا يستويان _ غير أن المراد هنا إبطال دعوى التشديد في مذهب أحمد

ومالك يجعل من أكل أو شرب ناسياً في نهار رمضان مفطراً ويوجب الكفارة المغلظة ككفارة الجماع في مشهور مذهبه في جميع المفطرات

قال ابن تيمية كما في الفتاوى :" كَانَ مَالِكٌ يُبَالِغُ فِي سَدِّ الذَّرَائِعِ مَا لَا يَخْتَلِفُ قَوْلُ أَحْمَد فِيهِ؛ أَوْ لَا يَقُولُهُ؛ لَكِنَّهُ يُوَافِقُهُ بِلَا خِلَافٍ عَنْهُ عَلَى مَنْعِ الْحِيَلِ كُلِّهَا"

ومن مفردات أحمد التي فيها سعة عظيمة أرش العيب ، وفي مذهبه سعة ظاهرة في ألفاظ العقود

والكلام في هذا يطول ومذهب أحمد فاش بين أهل الحديث وإنما انتشرت بعض المذاهب الأخرى بفعل السيف أو الهوى ولأن كثيراً من الحنابلة ما قاموا بالمذهب كما ينبغي على أن مذهب أحمد كان له وجوده العظيم في الأمة الإسلامية

قال ابن تيمية في رسالة حقيقة الصيام :" وهذا قول إسحاق بن راهويه، وهو قرين أحمد بن حنبل، ويوافقه في المذهب: أصولِه وفروعِه، وقولهما كثيرا ما يجمع بينه، والكوسج سأل مسائله لأحمد وإسحاق، وكذلك حرب الكرماني سأل مسائله لأحمد وإسحاق، وكذلك غيرهما؛ ولهذا يجمع الترمذي قول أحمد وإسحاق، فإنه روى قولهما من مسائل الكوسج، وكذلك أبو زرعة وأبو حاتم وابن قتيبة،

وغير هؤلاء من أئمة السلف والسنة والحديث، كانوا يتفقهون على مذهب أحمد وإسحاق، يقدمون قولهما على أقوال غيرهما، وأئمة الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم هم أيضا من أتباعهما، وممن يأخذ العلم والفقه عنهما، وداود من أصحاب إسحاق"

فيكفيك أن هؤلاء الأئمة على مذهب أحمد في الجملة

ولولا رغبة الناس بفقه أحمد لما كان له أصحاب كل واحد منهم سأله عن الفقه كله كإسحاق الكوسج والميموني وحرب وعبد الله وصالح وأبي داود وحنبل وغيرهم

والطيباوي هنا وصل إلى مرحلة متقدمة حيث اكتشف أن صناعة التبديع والغلو لها أصل عند أئمة الإسلام كمالك والشافعي وأحمد وينبغي له طرداً لأصوله ألا يثرب على الغلاة المعاصرين لأنهم لهم سلف من أئمة الإسلام

فإذا كان أولئك الأئمة على سعة علمهم وورعهم وقع منهم الغلو والظلم ولم يختلف الناس أنهم أئمة وجبال

ولهم يد على أمة الإسلام فما يقال في الأغرار اليوم على مذهب الطيباوي وغيره

فهو هدم مذهبه من حيث يريد بنيانه

بل هو يعترف أن هناك تكفيراً وتبديعاً على جهة الورع !

بل ينبغي للطيباوي ومن معه أن يرتفعوا قليلاً ويروا أن أساس التكفير بدأ من أيام حروب الردة ، والشدة على المخالف بدأت من أيام عمر بن الخطاب وصنيعه مع صبيغ وشدة علي على الخوارج وصنيع ابن مسعود مع أهل الحلق وصنيع ابن عمر مع أهل القدر

وأما جماعة (الما بعديين) أعني بهم جماعة (ما بعد السلفية)

فأحمد سالم بعد ثورة 25 يناير صار ثورياً وقال عن رسلان أنه قال كلاماً يستحق فيه أن يعذب عند الله!

ثم فجأة انقلب بعد الانقلاب وكتب مراجعة فكرية!

وفي أيام الانتخابات تحمس لها جداً ورأيته على قناة الناس يستدل للانتخابات بأن أهل المسجد لو أرادوا انتخاب إمام أو مؤذن فلا يمنع من ذلك أحد

ولا أدري صاحبنا الذي قرأ كتباً بعدد شعر الرؤوس كما يدعي لنفسه ألا يعلم أن الإمام حسم أمره في السنة وأنه يؤم القوم أقرؤهم ثم الترتيب الوارد في الحديث فإن تساووا في كل شيء فالقرعة

فدعواه هذه تحريف وتبديل

ولم يتب من الفشل الذريع في ثورتهم والاضطراب في الآراء فلا يترك نازلة إلا ويتكلم عليها حتى سخر ممن أخذ الجزية وهذه ردة والشروط التي ذكرها ما سبقه إليها أحد

والذين أخذوا الجزية من النصارى هم مسيطرون على جزء من الأرض سواءً أخذوا الجزية أم لم يأخذوها فما المانع من أخذها وما منكم من أحد إلا ويدفع المكوس لحكومته

وقوانين الإقامة غير خافية على أحد

ثم يثني على مقاومة حماس وأنه اتفق عليها العقلاء مع فراغها من العقيدة وكل من ينظر إلى صنيع حماس يعلم أنهم قديماً كثيراً ما دخلوا حروباً غير متكافئة والغلاة في فقه المصلحة ينبغي أن يمنعوا من ذلك

ومما جاء في كتاب ما بعد السلفية :" ابنَ تيميَّة انتصَرَ لأحمدَ على ابنِ خُزيمة، وأنَّ مِن طُرقِه في تغليطه لابنِ خُزيمة مجرَّد مخالفتِه لأحمد"!

هذا خوض بما في الضمير دون أدنى بينة ، فابن تيمية رأى أن ابن خزيمة مخالف لعامة السلف قبله وليس أحمد فحسب وكلام أحمد وإسحاق معلوم ورواية الناس لحديث (خلق الله آدم على صورة الرحمن) معروف

وكلام عثمان بن سعيد وابن قتيبة في الحديث سائر على أصول أهل الحديث

وأبو موسى المديني وقوام السنة الأصبهاني غلطا ابن خزيمة وليسا حنبليين

وهذا ابن أبي عاصم وهو ظاهري نقل اتفاق أهل السنة على القول بظاهر الحديث وذكره في كتابه السنة

ثم إن ابن تيمية نقض كلام ابن خزيمة بتوسع وذكر أكثر من عشرة أوجه في نقض تأويل ابن خزيمة

فإذا كان من ينقض قولاً من أكثر من عشرة أوجه وينقل اتفاق السلف ويبرهن عليه يتهم بالتعصب فكيف يسلم المرء من الاتهام بلا بينة!

وأما قول المارقين في كتابهما :" (والقول الذي نُريد تقريره هنا: أنَّ هذه الممارسةَ التي قامتْ بها الوهابيةُ من تكفير المعيَّنين الواقعين في تلك الأفعال وقتالهم قِتالَ المشركين كانتْ ممارسةً جديدةً لا تُساعد التصرفاتُ السَّلفيَّة السابقةُ لهم وَفْقَ معرفتنا لها، على أنْ تَعُدَّ الوهابيةَ مماثلةً لها من هذا الوجه، وإنْ كان هذا لا يُخرجهم من كونهم أحدَ التحقُّقات التاريخيَّة للسلفيَّة"

أقول : أبو بكر قاتل مانعي الزكاة فحسب والشيخ محمد قاتل من امتنع عن عامة شعائر الإسلام

قال محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية وكأنه يرد على الحدوشي ص26 :" ففيهم من نواقض الإسلام أكثر من المائة ناقض. فلما بينت ما صرحت به آيات التنْزيل، وعلّمه الرسول أمته، وأجمع عليه العلماء: من 1 أنكر البعث أو شك فيه، أو سب الشرع، أو سب الأذان إذا سمعه، أو فضل فراضة الطاغوت على حكم اللهّٰ، أو سب من زعم أن المرأة ترث، أو أن الإنسان لا يؤخذ في القتل بجريرة أبيه وابنه، إنه كافر مرتد، قال علماؤكم: معلوم أن هذا حال البوادي، لا ننكره، ولكن يقولون: "لا إله إلا اللهّٰ"، وهي تحميهم من الكفر، ولو فعلوا كل ذلك. ومعلوم أن هؤلاء أولى وأظهر من يدخل في تقريركم، فلما أظهرتُ تصديق الرسول فيما جاء به، سبوني غاية المسبة، وزعموا أني أكفّر أهل الإسلام وأستحل أموالهم، وصرحوا أنه لا يوجد في جزيرتنا رجل واحد كافر، وأن البوادي يفعلون من النواقض مع علمهم أن دين الرسول عند الحضر، وجحدوا كفرهم. وأنتم تذكرون أن مَن رد شيئاً مما جاء به الرسول بعد معرفته، أنه كافر"

فهذا حال من قاتلهم

وقال الشيخ محمد في الرسائل الشخصية ص41 :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث بالذي أنكروا، فلما أفتيت بكفرهم مع أنهم أكثر الناس في أرضنا، استنكر العوام ذلك، وخاصتهم الأعداء ممن يدعي العلم، وقالوا: من قال: "لا إله إلا الله" لا يكفر ولو أنكروا البعث وأنكروا الشرائع كلها. ولما وقع ذلك من بعض القرى مع علمهم اليقين بكفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، حتى أنهم يقولون: من أنكر فرعاً مجمعاً عليه كفر، فقلت لهم: إذا كان هذا عندكم فيمن أنكر فرعاً مجمعاً عليه، فكيف بمن أنكر الإيمان باليوم الآخر؟ وسب الحضر وسفّه أحلامهم إذا صدقوا بالبعث. فلما أفتيت بكفر من تبر البوادي من أهل القرى، مع علمه بما أنزل الله وبما أجمع عليه العلماء، كثرت الفتنة وصدق الناس بما قيل فينا من الأكاذيب والبهتان"

وقال الشيخ في رسائله الشخصية ص235 :" ومعلوم أن أهل أرضنا وأرض الحجاز، الذي ينكر البعث منهم أكثر ممن يقر به، وأن الذي يعرف الدين أقل ممن لا يعرفه، والذي يضيع الصلوات أكثر من الذي يحافظ عليها، والذي يمنع الزكاة أكثر ممن يؤديها، فإن كان الصواب عندك اتباع هؤلاء، فبيّن لنا! وإن كان عنْزة وآل ظفير وأشباههم من البوادي هو السواد الأعظم، ولقيت في علمك وعلم أبيك أن اتّباعهم حسن، فاذكر لنا! ونحن نذكر كلام أهل العلم في معنى تلك الأحاديث ليتبين للجهال الذين موَّهت عليهم

وقد شهد الشوكاني بهذه الحال للأعراب الذين قاتلهم الشيخ

مما قاله الشوكاني في البدر الطالع :" سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود. ولد تقريباً سنة ألف ومائة وستين، أو قبلها بقليل، أو بعدها بقليل (1) ، في وطنه ووطن أهله القرية المعروفة "بالدرعية" من البلاد النجدية. وكان قائد جيوش أبيه عبد العزيز وكان جده محمد شيخاً لقريته التي هي فيها، فوصل إليه الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب الداعي إلى الوحيد، المنكر على المعتقدين في الأموات. فأجابه وقام بنصره، وما زال يجاهد من يخالفه. وكانت تلك البلاد قد غلبت عليها أمور

الجاهلية وصار الإسلام فيها غريباً، ثم مات محمد بن سعود، وقد دخل في الدين بعض البلاد النجدية وقام ولده العزيز مقامه فافتتح جميع الديارالنجدية والبلاد العارضية والأحساء والقطيف، وجاوزها إلى فتح كثير من البلاد الحجازية، ثم استولى على الطائف ومكة والمدينة وغالب جزيرة العرب وغالب هذه الفتوح على يد ولده سعود ثم قام بعده سعود فتكاثرت جنوده واتسعت فتوحه ووصلت جنوده إلى اليمن، بلاد أبي عريش وما يتصل بها، ثم تابعهم الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش - وقد تقدمت ترجمته - وأمدوه بالجنود ففتح البلاد التهامية كاللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بهذه البلاد. وما زال الوافدون من سعود يفدون إلينا، إلى صنعاء، إلى حضرة الإمام المنصور وإلى حضرة ولده الإمام المتوكل بمكاتيب إليهما بالدعوة إلى التوحيد، وهدم القباب المشيدة والقبور المرتفعة، ويكتب إلي أيضاً مع ما يصل من الكتب إلى الإمامين ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها، وفي جهة ذمار وما يتصل بها. ثم خرج باشة مصر إلى مكة بعد إرساله بجنود افتتحوا مكة والمدينة والطائف وغلبوا عليها. وهو الآن في مكة، والحرب بينه وبين سعود مستمر ومات سعود في هذه السنة سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين وقام بالأمر ولده عبد الله بن سعود وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة بمصنف

مستقل، وسيأتي في ترجمة الشريف غالب شريف مكة إشارة إلى طرف من هذه الحوادث، انتهى.ثم قال في ترجمة الشريف غالب - بعد ما ذكر من حروبه مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وذكر فشله فيها وما لحقه من الهزائم والقتل. ناقماً على الشريف غالب تحرشه بقتال ابن سعود - قال: ولو ترك ذلك واشتغل بغيره لكان أولى له. فإن من حارب من لا يقوى لحربه جر إليه البلوى، فإن صاحب نجد تبلغنا عنه قوة عظيمة لا يقوم لمثلها صاحب الترجمة. فقد سمعنا أنه استولى على بلاد الحسا والقطيف وبلاد الدواسر وغالب بلاد الحجاز، ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة والزكاة والصيام، وسائر شعائر الإسلام. ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة وإما رهبة. وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً، ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بهما من عوج.وبالجملة: فكانوا جاهلية جهلاء، كما تواترت بذلك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها - إلى أن قال - فإن صاحب نجد وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان حنبلياً، ثم طلب الحديث بالمدينة المشرفة، فعاد إلى نجد، وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة، كابن تيمية وابن القيم

وأضرابهما وهما من أشد الناس على معتقدي الأموات.وقد رأيت كتاباً من صاحب نجد - الذي هو الآن صاحب تلك الجهات - أجاب به على بعض أهل العلم، وقد كاتبه وسأله بيان ما يعتقده. فرأيت جوابه مشتملاً على اعتقاد حسن، موافق للكتاب والسنة: فالله أعلم بحقيقة الحال.وأما أهل مكة فصاروا يكفرونه ويطلقون عليه اسم الكافر. وبلغنا أنه وصل إلى مكة بعض علماء نجد لقصد المناظرة، فناظر علماء مكة بحضرة الشريف في مسائل تدل على ثبات قدمه وقدم صاحبه في الدين.وفي سنة ألف ومائتين وخمسة عشر: وصل من صاحب نجد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله. أحدهما يشتمل على رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة، ثم ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة، تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة. وقد هدم عليهم جميع ما بنوه، وأبطل جميع ما دونوه لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة. وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار

نفسه. وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيدي المولى الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك إلي. فأجبت عن كتابه الذي كتب إلى مولانا الإمام حفظه الله على لسانه بما معناه: إن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذاكرة لا ندري من هم، وكلامهم يدل على أنهم جهال والأصل والجواب موجودان في مجموعي الأمير. انتهى".

تأمل ما ذكره من أحوال الأعراب وأنهم كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً ثم تحول حالهم بعد دخولهم تحت ولاية الإمام المجدد

جاء في كتاب الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني (4492/9) :" و (السؤال الثاني) حاصله: ما حكم الأعراب، سكان البادية الذين لا يفعلون شيئًا من الشرعيات إلا مجرد التكلم بالشهادة، هل هم: كفار أم لا؟ وهل يجب على المسلمين غزوهم أم لا؟

وأقول: من كان تاركًا لأركان الإسلام، وجميع فرائضه، ورافضًا لما يجب عليه من ذلك من الأقوال والأفعال، ولم يكن لديه إلا مجرد التكلم بالشهادتين فلا شك ولا ريب أن

هذا كافر شديد الكفر، حلال الدم والمال، فإنه قد ثبت بالأحاديث المتواترة (1) أن عصمة الدماء والأموال إنما تكون بالقيام بأركان الإسلام، فالذي يجب على من يجاور هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن أن يدعوه إلى العمل بأحكام الإسلام، والقيام بما يجب عليه القيام به على التمام، ويبذل تعليمه ويلين له القول، ويسهل عليه الأمر، ويرغبه في الثواب، ويخوفه من العقاب، فإن قبل منه ورجع إليه وعول عليه وجب عليه أن يبذل نفسه لتعليمه، فإن ذلك من أهم الواجبات وآكدها، أو يوصله إلى من هو أعلم منه بأحكام الإسلام [8]، وإن أصر ذلك الكافر على كفره وجب على من يبلغه أمره من المسلمين أن يقاتلوه حتى يعمل بأحكام الإسلام على التمام، فإن لم يعمل فهو حلال الدم والمال، حكمه حكم أهل الجاهلية"

والشوكاني رجل عاصر محمد بن عبد الوهاب

والشيخ نفسه ذكر بأنهم بدأوه بالقتال والتكفير

قال الشيخ في رسائله الشخصية :" وأما التكفير، فأنا أكفّ ّر من عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى مَن فعله؛ فهذا هو الذي أكفّره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك.

وأما القتال، فلم نقاتل أحداً إلى اليوم، إلا دون النفس والحرمة؛ وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً. ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة، {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} 6، وكذلك من جاهر بسبّ دين الرسول بعد ما عرفه. والسلام"

ومثل هذا النص ينبغي أن يذكر إنصافاً عند تحليل موقف معين

ولا أدري هل قرأوا التاريخ ورأوا ابن تيمية أفتى بتكفير التتر وقتالهم مع كونهم يشهدون بالشهادتين ورأى قتالهم أولى من قتال الخوارج

))مسألة في العسكر: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين، ما النية في هذه الغزوة التي يخرج فيها عسكر المنصور إلى الثغور الحلبية سنة خمس عشرة، وذكر وليّ الأمر أنها غزوة شرعية، فهل تكون النية

سفر طاعة، فهل يستحب القصر فيه، أم لا؟ وهل يجوز الجمع في أوقات جدّ السير، بينوا لنا ذلك والحالة هذه؟

الجواب: الحمد لله. نعم هو سفر طاعة يجوز فيه القصر، والقصر للمسافر سُنّة راتبة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي في سفره إلا قصرًا، لم يصلِّ الظهر والعصر والعشاء في السفر أربعًا قط. فأما الجمع فهو رخصة عارضة، فإنه لم يكن يجمع في غالب الأوقات، وإنما يجمع عند الحاجة، كما جمع بعرفة ومزدلفة، وكما كان يجمع إذا جدَّ به السير، وكان إذا سافر قبل أن ترتفع الشمس أخَّر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل فصلاهما جمعًا. وأما في حال نزوله في السفر فما نُقِل عنه الجمع إلا مرة واحدة.

وكان يصلي في السفر الوتر، وركعتي الفجر، وكان يصلي التطوّع وغيره على راحلته قِبَل أيّ وجهٍ توجّهت به، سواء جهة سيره جهة الكعبة أو غيرها.

وإنما جاز القصر في السفر لأنه ليس سفرًا محرمًا، بل من كان له فيه نية صالحة، وأراد به وجه الله، وقَصَد الجهاد الشرعي= كان ذلك من أفضل أعماله، وذلك لأن جهاد العدوّ الخارجين عن شريعة الإسلام ليكون الدين كله لله، وحتى تكون كلمة الله هي العليا= من أفضل الأعمال الشرعية.

وسَعْي المسلمين في قَهْر التتار والنصارى والروافض مِنْ أعظم الطاعات والعبادات، فإنَّ هؤلاء محاربون لله ورسوله، خارجون عن شريعة الله وسبيله، وإن كان التتر والروافض يتكلَّمون بالشهادتين ويتظاهرون ببعض الإسلام، فقد أمر الله ورسوله بجهاد مَنْ هو خير منهم. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: 278 - 279]. والربا أحرم ما حرَّم الله في القرآن، وكان أهل الطائف قد أسلموا والتزموا الصيام والصلاة وسائر الشريعة، إلا أنهم قالوا: لا ندع الربا، فأمر الله بجهادهم، وأخبر أنهم يحاربون الله ورسوله.

فإن كانوا هؤلاء الذين لم ينتهوا عن الربا، قد أمر الله بمحاربتهم، مع أن الربا مالٌ يؤخذ برضا المتعاقدين، فكيف بمن يستحلُّ دماءَ المسلمين وأموالَهم، وإفساد دينهم ودنياهم؟ فطاعتهم ودين الإسلام لا يجتمعان.

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم [و] ارتدَّ مَن ارتدَّ قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» فقال له أبو بكر: ألم يقل: «إلا بحقها» فإن الزكاة مِنْ حقِّها، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فما هو إلا أن رأيتُ أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق.

فقد قاتل الصحابة من كان مسلمًا لكونه لا يؤدي الزكاة، وقد ثبت في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجهٍ أنه ذكر الخوارج فقال: «يحقر أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميَّة، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة.»

فهؤلاء مع كثرة صيامهم وصلاتهم وقراءتهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم؛ لكونهم خرجوا عن جماعة المسلمين، واستحلّوا دماء المسلمين وأموالهم، ولا يكفرون أبا بكر وعمر، وإنما يطعنون في عثمان وعلي. والرافضة شر من هؤلاء؛ فإنهم يعاونون اليهود والنصارى، وعاونوهم مع هلاوون لما قدم إلى بغداد، فأعانوه على قتل بيت النبوة العباسيين وغيرهم من المؤمنين، وأعانوا اليهود والنصارى بالشام نوبة هلاوون وقازان، وغير ذلك، ولا ريب أن ضررهم على المسلمين أعظم من ضرر التتر.

وأما التتار فإنهم وإن أسلموا لم يلتزموا بسائر الشريعة، والله قد أمر بالجهاد حتى يكون الدين كله لله، فإذا كانت الطائفة الممتنعة تتشهَّد ولا تصلي، قوتلوا حتى يصلوا،

ولو قالوا: نصلي ولا نصوم، قوتلوا حتى يصوموا. ولو قالوا: نصوم ولا نحج، قوتلوا حتى يحجوا البيت، ولو قالوا: نؤدي الفرائض ولا نحرِّم ما حرَّم الله ورسوله، ولا نحرم الربا أو الخمر أو الفواحش، ونحو ذلك، قوتلوا على ذلك، ولو قالوا: يُحْكَم بيننا بالياساق ولا يحكم بيننا الله ورسوله، قوتلوا على ذلك. ولو قالوا: نوالي جنسنا من الكفار، ونعادي المسلمين الذين لا يطيعونا، قُوتِلوا على ذلك.

والتتار فيهم من الخروج عن شريعة الإسلام أمورٌ كثيرةٌ، حتى إن ملكهم قد أظهر الرَّفْض وتزوج ببنت أخيه، ومثل هذا يوجب قتل مستحلِّه باتفاق الأئمة، بل من تزوج امرأة أبيه قُتِل، كما في «السنن»: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بردة بن نِيار إلى رجل تزوج امرأة أبيه، فأمره بقتله، وأن يأخذ خُمس ماله. فكيف بمن تزوَّج بنت أخيه؟!

ولكن الواجب في جهادهم أن تُعصَم دماء المسلمين وأموالهم وحريمهم الذين في بلادهم، ولا يقاتل إلا من كان معاونًا لهم.

ولا تجوز الإغارة على بلاد الشرق فإنهم مسلمون، كما أن أهل الشام مسلمون، ولكن يشهدهم العدو، كما قهروا أهل الشام لما دخلوا عليهم، فالواجب إنقاذهم من الدولة الخارجة عن الشريعة حتى يكون الدين كله لله، وتكون كلمة الله هي العليا، ويعمل بالكتاب والسنة بحسب

الإمكان، كما خرج العسكر من مصر لإنقاذ بلاد الشام منهم لما استولوا عليها.

ومَنْ أغار على المسلمين وتعرَّض لدمائهم وأموالهم بغير حقِّها، فهو ظالمٌ معتد، ولا طاعة لمن يأمر بذلك، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله، والله سبحانه وتعالى أعلم.((

]جامع المسائل (7/ 435-440) لابن تيمية رحمه الله

فتأمل قوله :" والروافض يتكلَّمون بالشهادتين ويتظاهرون ببعض الإسلام، فقد أمر الله ورسوله بجهاد مَنْ هو خير منهم. قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [البقرة: 278 - 279]. والربا أحرم ما حرَّم الله في القرآن، وكان أهل الطائف قد أسلموا والتزموا الصيام والصلاة وسائر الشريعة، إلا أنهم قالوا: لا ندع الربا، فأمر الله بجهادهم، وأخبر أنهم يحاربون الله ورسوله.

فإن كانوا هؤلاء الذين لم ينتهوا عن الربا، قد أمر الله بمحاربتهم، مع أن الربا مالٌ يؤخذ برضا المتعاقدين، فكيف

بمن يستحلُّ دماءَ المسلمين وأموالَهم، وإفساد دينهم ودنياهم؟ فطاعتهم ودين الإسلام لا يجتمعان"

ومما قاله صاحبا ما بعد السلفية :" قد يكون أحمدُ بن حنبل [إمام أهل السُّنة]من الفرقة الناجية في باب، والقاضي عبد الجبَّار [شيخ المعتزلة]من الفرقة الناجية في باب أو مسألةٍ، وكِلاهما من الفِرقة المتوعَّدة بالنار في أبوابٍ أخرى"

وهذه زندقة صرفة فكيف يكون المعتزلي القدري الجهمي المترفض الطاعن في الأحاديث كمثل إمام أهل السنة وكل منهما متوعد بالنار وموعود بالنجاة وهذا كلام فارغ يكفيك أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم الناس إلى قسمين فرقة ناجية وفرق هالكة وقسيم الشيء لا يكون قسماً منه هذه بديهية، وهذا إيمان ببعض الحديث وترك البعض الآخر فالنبي ذكر أن الفرقة الناجية الجماعة وفي لفظ (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ومعلوم أن طريقة المعتزلة محدثة ولا يوجد أحد من الاثنتين وسبعين فرقة إلا وهم يوافقون الفرقة الناجية ببعض مقالاتها فهذا الفهم تعطيل للحديث

وقول أحمد سالم بأن الفرقة الناجية كمصطلح الإيمان الواجب لا بد فيه من موافقة النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء علماً وعملاً

فهذه هنبثة لأن النجاة يوم القيامة يشترط فيها السلامة من موجبات العقوبة وأما موافقة النبي في جميع أحواله فهذا أمر لا يدركه أحد

وقد علم بالاضطرار أن هناك وعيداً لأصحاب الكبائر الشهوانية وهم مقرون بغلطها أفلا يكون ثمة وعيد لأصحاب المعاصي الشبهاتية ومدخل الهوى فيه العظيم ويقال لمن يذاد عن الحوض (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) وقد ورد في الحديث (شر الأمور محدثاتها)

وفي الحديث (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين) وهذا يكفر به أحمد سالم ويقول لا توجد طائفة ظاهرة في الحق تختص به دون غيرها ، وقد ادعى لنفسه الاختصاص بالحق دون غيره فلا بد أن يوجب أجراً لمن تبعه ووزراً لمن حاربه بالبغي والباطل ويكون حقيقة قوله ما هرب منه

وقد صح عن علي أنه قال أنه يهلك فيه اثنان رجل يحبه ويغلو في حبه حتى يدخل النار ورجل يبغضه ويغلو في بغضه حتى يدخل النار _ هذا معنى الأثر_

والسؤال هنا : أليس هذا جائز التحقق في كل زمان ومكان ثم أليس من سلم من هاتين الضلالتين يكون ناجياً

ومسألة علي فرد له نظائره في الشريعة

أوليس حال المرء الغالبة هي الحاكمة عليه فلا يكون الفاسق المسرف في الكبائر كالمستقيم الذي وقعت منه كبيرة على جهة الزلل

أليس يأتي يوم القيامة فساق يدخلون النار حتى يطهروا ويأتي أناس تغلب حسناتهم سيئاتهم فلماذا لا يكون هذا في الضلالات الشبهاتية

ومن يقول لا يوجد اليوم فرقة ناجية لأن مسمى الفرقة الناجية كالإيمان الواجب كالذي يقول اليوم لا يوجد عدول !

وفرقة لا تعني حزباً أهله مجتمعون كالإخوان وحزب النور بل قوم جمعهم اعتقاد مع تباعد أقطارهم

وهذا القول سبقهم إلى بعضه عبيد الله بن الحسن العنبري فقام عليه الناس قومة عظيمة

و قال ابن قتيبة فى اختلاف الحديث : لم نصير إلى عبيد الله بن الحسن العنبرى

فنهجم من قبيح مذهبه و شدة تناقض قوله على ما هو أولى مما أنكره ، و ذلك أنه

كان يقول : إن القرآن يدل على الاختلاف ، فالقول بالقدر صحيح و القول بالإجبار

صحيح ، و لهما أصل فى الكتاب ، فمن قال بهذا فهو مصيب ، و من قال بهذا فهو مصيب

، هؤلاء قوم عظموا الله ، و هؤلاء قوم نزهوا الله . و كان يقول فى قتال على

لطلحة و الزبير و قتالهما إياه : كله لله طاعة"

وقد رجع عن هذا

ولي إن شاء الله مجلس صوتي أعلق فيه تفصيلاً على مواطن من كتاب (ما بعد السلفية)

ورفع الله درجات أئمة الإسلام يطعن فيهم الغلاة والجفاة ويخوضون ضدهم حملة منظمة وأكثرهم في مصر وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

واليوم تقوله القبورية لعلي والحسين وعبد القادر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي

قَوْلِهِ: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3] قَالَ: «قُرَيْشٌ تَقُولُهُ لِلْأَوْثَانِ، وَمَنْ قَبْلَهُمْ يَقُولُهُ لِلْمَلَائِكَةِ وَلِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلِعُزَيْرٍ»

أقول : هذا أثر ثابت عن مجاهد إمام المفسرين

وهو يقضي على شبهة القبورية الأنجاس في أن عبادة غير الله التي ذمت في القرآن هي عبادة الأوثان متناسين أن الأوثان إنما صور لرجال صالحين

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، فِي قَوْلِهِ: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3] قَالَ: هِيَ مَنْزِلَةٌ"

فسبحان الله ما قاله المشركون الأوائل يقوله الحاليون (هؤلاء لهم منزلة عند الله وجاه)

وما قاله الأوائل للأوثان يقوله القبورية اليوم لعبد القادر والرفاعي والبدوي والحسين وعلي بن أبي طالب

وهذا المعنى نبه عليه الإمام المجدد في القواعد الأربع

وأود التنبيه على أمر هام يغفل عنه من يعذر عباد القبور بل أمور

الأول : أن الشبهة التي يقولونها مشتركة بينهم وبين المشركين الأوائل فما نفعت المشركين وما دفعت عنهم اسم الشرك

الثاني : أن كثيراً من ممارسات عباد القبور لا يجيزها حتى علماء القبورية من الذبح لغير الله والنذر لغير الله فأقل أحوال الفاعلين أنهم معرضون عن التعلم وهذا يدفع العذر عنهم دنيا وآخرة

فإن قيل : أن علماء القبورية وإن لم يجيزوا هذا فإنهم لا يعدونه شركاً أكبر

فيقال : وليس من شرط التكفير أن يعلم فاعل الكفر أن فعله كفر أكبر بل يكفي أن يعلم أنه منهي عنه أو يفرط بالعلم بهذا

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله"

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد :" يقول تعالى مخاطبًا لرسوله صلى الله عليه وسلم: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ} ، أي: سألت المنافقين الذين تكلموا بكلمة الكفر استهزاء {لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} 2، أي: يعتذرون بأنهم لم يقصدوا الاستهزاء والتكذيب، إنما قصدوا الخوض في الحديث واللعب: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} 3، لم يعبأ باعتذارهم إما لأنهم كانوا كاذبين فيه، وإما لأن الاستهزاء على وجه الخوض واللعب لا يكون صاحبه معذورًا، وعلى التقديرين فهذا عذر باطل، فإنهم أخطئوا موقع الاستهزاء.

وهل يجتمع الإيمان بالله، وكتابه، ورسوله، والاستهزاء بذلك في قلب؟! بل ذلك عين الكفر فلذلك كان الجواب مع ما قبله {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} 4.

قال شيخ الإسلام: فقد أمره أن يقول: كفرتم بعد إيمانكم. وقول من يقول: إنهم قد كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولاً بقلوبهم لا يصح، لأن الإيمان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر. فلا يقال: قد كفرتم بعد إيمانكم فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر، وإن أريد: إنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان، فهم لم يظهروا ذلك إلا لخوضهم، وهم مع خوضهم ما زالوا هكذا، بل لما نافقوا وحذروا {أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ} ، [التّوبة، من الآية: 64] ، تبين ما في قلوبهم من النفاق وتكلموا بالاستهزاء، أي: صاروا كافرين بعد إيمانهم. ولا يدل اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين إلى أن قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} 5، فاعترفوا ولهذا قيل: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً} 6، فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفرًا، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر. فتبين أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم. ولكن لم يظنوه كفرًا وكان كفرًا كفروا به، فإنهم لم يعتقدوا جوازه"

وهذه القاعدة تنقض قول من يقول (إذا اختلف العلماء في شيء هل هو كفر أم ليس بكفر فإن الواقع في هذا يعذر عندي لاختلاف العلماء)

فهذه القاعدة الفاسدة التي يوميء إليها عبد العزيز الريس أحياناً ، يظهر فسادها إن علمنا أن الواقع في الكفر يقع عليه الكفر بمجرد علمه أو تمكنه من معرفة أن هذا لا يجوز وإن لم يعلم أنه كفر

والقاعدة التي ذكرناها في أن الواقع في الكفر لا يشترط أن يعلم أنه كفر بل يكفي أن يعلم أنه منهي عنه يقررها الريس نفسه ولا يتنبه لمناقضتها لما يوميء إليه

فالخلاف ولو كان معتبراً لا يدرأ التكفير عند من قام عنده الدليل على الكفر لأنه ليس من شرط الكافر أن يقصد الكفر

وبهذا تعلم أن من يقول من كوني أكفر تارك الصلاة فأنا لا أكفر تارك الصلاة في البلد التي علماؤها لا يكفرون تارك

الصلاة حقيقة قوله اعتبار قصد الكفر في فعل الكفر وهذا باطل كما بينه شيخ الإسلام في الصارم المسلول

وأعجب من ذلك كلام الألباني الذي نقله مشهور حسن في كتابه التصفية والتربية أنه لا يكفر من يصلي لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين فهذا أمرٌ لا يجيزه أحد ولا فيه رائحة الشبهة فكيف لا يكفر فاعله حتى على أصول العاذرين

بل فاعل هذا أولى بالتكفير من أصحاب مسيلمة ومن جاحدي الزكاة ومن الطائفة الممتنعة

وهذا الأمر لو تنبه له لسلمنا من جدل طويل فعامة القبورية الذين ينافح عنهم من العوام يذبحون لغير الله وينذرون لغير الله ولا يكتفون بالأمور التي ينافح عنها علماء القبورية كالاستغاثة ولا يبيح النذر والذبح لغير الله إلا غلاة الغلاة ممن هم بمنزلة الباطنية وأصحاب وحدة الوجود

بل التمسح بالقبر النبوي يمنع منه جماعة من كبار أساطينهم

قال محمد بن يوسف المالكي وهو صوفي قبوري في كتابه الأجوبة الكافية :" بل نصوص الشريعة بعدم رفع الأصوات في المساجد إلا لخطيب أو إمام يسمع المصلين أو مدرس على قدر الحاجة، ومنها الانحناء عند زيارة الأحياء أو الأموات، ومنها تقبيل الأرض أمام المزور، أو تقبيل عتبته إن كان مشهدا ومنها التمسح وإلصاق الظهر والبطن بمشاهد الأنبياء والأولياء، وغير ذلك مما يفعلونه ويقصدون بذلك التبرك، وليس التبرك إلا بفعل ما ورد عن الشارع في الدر المنظم لابن حجر: لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم كما نقله النووي رحمه الله تعالى عن أطباق العلماء، وبوجه بأنهم كما أجمعوا على تحريم الصلاة لقبره صلى الله عليه وسلم إعظاما له كذلك أجمعوا على حرمة الطواف بقبره؛ لأن الطواف بمنزلة الصلاة كما في الحديث الصحيح إلا في مسائل ليست هذه منها قال الحليمي وغيره: من أئمتنا وغيرهم يكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر المكرم ا. هـ.

قال العلامة ابن حجر: وكان القياس تحريمها، لكن لما كان من شأن ذلك عند فاعله أنه لا يفعله إلا لقصد التبرك به جهلا بما يليق من الأدب اقتضى ذلك رفع الحرمة عنهم

وإثبات الكراهة ولا عبرة بذلك القصد في نفي الكراهة أيضا زجرا لهم عن التهجم عليه بما لم يؤذن لهم فيه، ومن ثم تعين على كل أحد أن لا يعظمه إلا بما أذن الله لأمته في جنسه مما يليق بالبشر، فإن مجاوزة ذلك تفضي إلى الكفر والعياذ بالله، بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تؤدي إلى محذور انظر تمام كلامه تستفد كثيرا، وفي الإحياء للعلامة الغزالي: مس الشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى، وقال الزعفراني: وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا، وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى رجلا وضع يده على القبر المكرم فنهاه، وقال: ما كنا نعرف هذا ولا يلتفت إلى بعض من يترخص في مثل هذا لما علمت من كلام من يوثق بعلمهم ودينهم والله الهادي إلى سواء السبيل، وفي الدر المنظم أيضا يكره الانحناء للقبر الشريف وأقبح منه تقبيل الأرض، ذكره ابن جماعة ولفظه: قال العلماء: إن ذلك من البدع أي القبيحة، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الأرض له؛ لأنه لم يفعله السلف الصالح والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه

بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه أي لو تأمل قبحه ومخالفته لعمل السلف، واستشهد لذلك بالشعر قال

السيد ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة المنلا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد فتبعه العوام ا. هـ.

وقال العلامة خليل المالكي في مناسكه وليحذر مما يفعله بعضهم من طوافه بقبره عليه الصلاة والسلام وكذلك تمسحهم بالبناء ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم، وذلك كله من البدع؛ لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه السلام، وما كانت عبادة الأصنام إلا من هذا الباب ولأجل ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة أو بجدار المسجد والتقبيل للمصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له كما يفعله بعضهم في زماننا، والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه، وكذلك الورقة يجدها الإنسان مطروحة فيها اسم من أسمائه تعالى أو نبي أو غير ذلك ترفيعها إزالتها من موضع المهنة لا تقبيلها، وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده ا. هـ.

وقال العلامة سيدي علي النووي صاحب غيث النفع بعد أن ذكر أشياء مخالفة للشرع تفعل في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم: ومن هذا المعنى التمسح بجدار الكعبة وتقبيلها وبالمصحف الشريف ويبالغ بعض العوام حتى يفعل ذلك بالمساجد وقبور الأولياء، وليس هذا كله بتعظيم شرعي، بل التعظيم الشرعي للكعبة الطواف بها

والصلاة إليها والنظر إليها، وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، وتعظيم المسجد تعميره بالصلاة وأنواع العبادات، وتعظيم الولي الاقتداء بما كان عليه والتضرع إلى الله تعالى في الترحم عليه ورفع درجته ا. هـ"

فكيف لا يكفر الطائف بالقبر والذابح والناذر له والحال هذه حتى على أصول العاذرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عبد الرحمن الحجي في مسألة (الحرام يمين)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكلام في مسائل العلم خصوصاً الفقه يتطلب فهماً وإنصافاً فمن عري عن هذين الأمرين فأولى له أن يسكت

ويتأنى فالتقوى ليست بالتباكي على المنابر بل التقوى في إنصاف الخلق وتحري العدل في القول

قال تعالى : (اعدلوا هو أقرب للتقوى)

وقد سمعت درساً لعبد الرحمن بن صالح الحجي على مسائل عبد الله بن أحمد عن أبيه وهو الدرس رقم 56

تكلم فيه على مسألة من قال لزوجته (أنت علي حرام) وذكر قول أحمد فيها أنه ظهار

وذكر ما ذكره عبد الله عن علي أنه طلاق ثلاثاً

فقام على عادته في ثلب المتأخرين بحق أو بباطل وادعى أنهم خالفوا هذا وأنهم خالفوا بأن الحرام يمين إن لم ينو بها الطلاق وأخذوا هذا من ابن تيمية

ثم ختم البحث بعبارة من عباراته المحلقة (المتأخرون في وادي والسلف في وادي)

والتعليق على هذا أن يقال : أن الحجي خلط بين مسألتين وافترى على المتأخرين خصوصاً ابن تيمية

فهما مسألتان مسألة الحلف بالحرام ألا يفعل شيئاً أو يفعل

ومسألة أن يحرم بشكل مباشر جازم فيقول (أنت علي حرام)

والقول بأن الحرام يمين مروي عن جماعة من الصحابة

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، قَالَ: ثنا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ يَحْيَى يُحَدِّثُ عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: فِي الْحَرَامِ يَمِينٌ تُكَفِّرُهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21] يَعْنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ جَارِيَتَهُ، فَقَالَ اللَّهُ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ

لَكَ} [التحريم: 1] إِلَى قَوْلِهِ: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} [التحريم: 2] فَكَفَّرَ يَمِينَهُ، فَصَيَّرَ الْحَرَامَ يَمِينًا

وهذا إسناد قوي

وقال سعيد بن منصور في سننه 1693 - نا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ فِي الْحَرَامِ: «يَمِينٌ»

وقال سعيد بن منصور في سننه 1698 -: نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا أَشْعَثُ، عَنِ الْحَكَمِ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ يَقُولُ فِي الْحَرَامِ: «إِنْ نَوَى طَلَاقًا فَهِيَ طَالِقٌ، وَإِنْ نَوَى يَمِينًا فَهِيَ يَمِينٌ»

وهذا عين التفصيل المذكور عن المتأخرين والذي نكت عليه الحجي وادعى أنه إحداث

وقال سعيد أيضاً 1701 - نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي الْحَرَامِ: «يَمِينٌ»

وقال سعيد أيضاً 1704 - نا هُشَيْمٌ، قَالَ: أنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ فِي الْحَرَامِ: «هِيَ يَمِينٌ»

وهذا صحيح عن ابن عباس ورواه علي بن الجعد عن شعبة بمثله

وقال عبد الرزاق عن الثوري 11390 - عَنِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: يَقُولُ فِي الْحَرَامِ: " عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ: إِنْ نَوَى طَلَاقًا فَهُوَ عَلَى مَا نَوَى، وَإِنْ نَوَى ثَلَاثًا فَثَلَاثٌ، وَإِنْ نَوَى وَاحِدَةً فَوَاحِدَةٌ بَائِنَةٌ، وَإِنْ نَوَى يَمِينًا فَهِيَ يَمِينٌ، وَإِنْ لَمْ يَنْوِ شَيْئًا فَهِيَ كَذْبَةٌ فَلَيْسَ فِيهِ كَفَّارَةٌ"

أليس هذا هو أبلغ من المذهب الذي ينسبه الحجي للمتأخرين ويدعي أنهم أخذوه من ابن تيمية وهم في واد والسلف في واد

قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا قَالَ: لِامْرَأَتِهِ أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ فَإِنْ نَوَى طَلَاقًا فَهُوَ طَلَاقٌ وَهُوَ مَا أَرَادَ مِنْ عَدَدِهِ، وَإِنْ لَمْ يُرِدْ طَلَاقًا فَلَيْسَ بِطَلَاقٍ، وَيُكَفِّرُ كَفَّارَةَ يَمِينٍ قِيَاسًا عَلَى الَّذِي يُحَرِّمُ أَمَتَهُ فَيَكُونُ عَلَيْهِ فِيهَا الْكَفَّارَةُ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ [ص:60] أَمَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: 1]، وَجَعَلَهَا اللَّهُ يَمِينًا، فَقَالَ: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} [التحريم: 2]

وقال ابن قدامة في المغني :" (5899) فَصْلٌ: إذَا قَالَ لِزَوْجَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ. وَأَطْلَقَ، فَهُوَ ظِهَارٌ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ. وَلَهُ قَوْلٌ آخَرُ: عَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَلَيْسَ بِيَمِينٍ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ يَمِينٌ. وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -. وَقَالَ سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَابْنَ مَسْعُودٍ قَالُوا فِي الْحَرَامِ: يَمِينٌ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. وَعَنْ أَحْمَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: 1].

ثُمَّ قَالَ: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} [التحريم: 2] . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21] . وَلِأَنَّهُ تَحْرِيمٌ لِلْحَلَالِ، أَشْبَهَ تَحْرِيمَ الْأَمَةِ.

وَلَنَا، أَنَّهُ تَحْرِيمٌ لِلزَّوْجَةِ بِغَيْرِ طَلَاقٍ، فَوَجَبَتْ بِهِ كَفَّارَةُ الظِّهَارِ، كَمَا لَوْ قَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَظَهْرِ أُمِّي. فَأَمَّا إنْ نَوَى غَيْرَ الظِّهَارِ، فَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ، أَنَّهُ ظِهَارٌ، نَوَى الطَّلَاقَ أَوْ لَمْ يَنْوِهِ. وَذَكَرَهُ الْخِرَقِيِّ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ هَذَا. وَمِمَّنْ قَالَ: إنَّهُ ظِهَارٌ؛ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو قِلَابَةَ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، وَالْبَتِّيُّ. رَوَى الْأَثْرَمُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي الْحَرَامِ، أَنَّهُ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، أَوْ إطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا. وَلِأَنَّهُ صَرِيحٌ فِي تَحْرِيمِهَا، فَكَانَ ظِهَارًا، وَإِنْ نَوَى غَيْرَهُ، كَقَوْلِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

وَعَنْ أَحْمَدَ؛ أَنَّهُ إذَا نَوَى الطَّلَاقَ، كَانَ طَلَاقًا. وَقَالَ: إذَا قَالَ: مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَلَيَّ حَرَامٌ يَعْنِي بِهِ الطَّلَاقَ، أَخَافُ أَنْ يَكُونَ ثَلَاثًا، وَلَا أُفْتِي بِهِ"

فالمسألة فيها نزاع بين الأوائل وليست بحثاً بين متقدمين ومتأخرين

ولو أخذنا بظاهر الآثار المروية عن ابن عباس وأبي بكر وعمر لقلنا بأن الحرام مطلقاً يمين غير أن ابن تيمية يرى بأن الحرام الذي جهة على غير جهة اليمين بل تحريم صريح كأن يقول لزوجته (أنت حرام علي) دون تعليق بشيء يراه ابن تيمية ظهاراً كقول أحمد تماماً

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :" وَأَمَّا قَوْلُهُ: " أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ " فَإِنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْعَلَ شَيْئًا فَفَعَلَهُ: فَعَلَيْهِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ. وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ؛ بَلْ حَرَّمَهَا تَحْرِيمًا: فَهَذَا عَلَيْهِ كَفَّارَةُ ظِهَارٍ، وَلَا يَقَعُ بِهِ طَلَاقٌ فِي الصُّورَتَيْنِ. وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ: يَقُولُونَ: إنَّ الْحَرَامَ لَا يَقَعُ بِهِ طَلَاقٌ إذَا لَمْ يَنْوِهِ، كَمَا رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ"

فغلط الحجي في تصوير مذهب ابن تيمية وله عادة في ذلك

وليعلم أن مباديء البحث العلمي المحترم يقوم على ثلاثة أمور

الأول : ترك الاستدلال بالمكذوب الذي لا يختلف الناس في أنه لا يصلح الاحتجاج به فهناك أخبار لها علل ظاهرة لا تخفى على أضعف الباحثين فهذه لا ينبغي أن تذكر إلا مبينة خصوصاً في الفقهيات

والحجي يقع له أحياناً الاستدلال بهذا الضرب أو ذكره مقراً ففي تعليقه على كتاب الورع مر على حديث مرفوع في سنده متهم بالكذب فلم يعلق بإيضاح

وفي دروس دليل الطالب أورد هذا الأثر

قال البيهقي في الكبرى 668 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ، أنا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثنا عَلِيُّ أَبُو الْحُسَنِ بْنُ زَاطِيَا، ثنا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، ثنا مُطَرِّفُ بْنُ مَازِنَ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ الدِّمَشْقِيِّ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ نُسَيٍّ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ الْوُضُوءُ مِنَ الرُّعَافِ، وَالْقَيْءِ، وَمَسِّ الذَّكَرِ، وَمَا مَسَّتِ النَّارُ بِوَاجِبٍ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أُنَاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ " فَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا سَمِعُوا وَلَمْ يَعُوا، كُنَّا نُسَمِّي غَسْلَ الْيَدِ وَالْفَمِ وُضُوءًا وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَإِنَّمَا

أَمَرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَفْوَاهَهُمْ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ.

وهذا أثر منكر مطرف متهم بالكذب وشيخه مجهول والعجب أن يترك أثر ابن عمر الصحيح في نقض الوضوء من القيء ويذكر هذا

الأساس الثاني : حسن تصور قول الخصم لا أن ينسب له شيء لم يقله أو يعمم خاص قوله أو يخصص عام قوله

فمن ذلك أن ابن تيمية له مذهب في ربا الكافر إذا أسلم أنه لا يلزمه إرجاع ما أخذ وإنما يلزمه إسقاط ما في الذمم

ويقيس على هذا المسلم الذي أخذ ربا بحيلة يظنها جائزة

فجاء الحجي وصور مذهبه على أنه يقول هذا في كل ربا حتى الربا الذي يفعله المسلم وهو يعلم أنه ربا

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :" ، أَوْ يُقَالُ لَا يَحِلُّ وَلَا يَصِحُّ حَتَّى يَدُلَّ عَلَى حِلِّهَا دَلِيلٌ سَمْعِيٌّ، وَإِنْ كَانَ عَامًّا، أَوْ يُقَالُ تَصِحُّ، وَلَا تَحْرُمُ إلَّا أَنْ يُحَرِّمَهَا الشَّارِعُ بِدَلِيلٍ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ دَلَّا عَلَى صِحَّةِ الْعُقُودِ وَالْقُبُوضِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي حَالِ الْكُفْرِ، وَأَمَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ بِهَا إذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي آيَةِ الرِّبَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: 278] . فَأَمَرَهُمْ بِتَرْكِ مَا بَقِيَ لَهُمْ مِنْ الرِّبَا فِي الذِّمَمِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِرَدِّ مَا قَبَضُوهُ بِعَقْدِ الرِّبَا، بَلْ مَفْهُومُ الْآيَةِ الَّذِي اتَّفَقَ الْعَمَلُ عَلَيْهِ يُوجِبُ أَنَّهُ غَيْرُ مَنْهِيٍّ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْقَطَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ الرِّبَا الَّذِي فِي الذِّمَمِ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِرَدِّ الْمَقْبُوضِ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَيُّمَا قَسْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى مَا قُسِمَ، وَأَيُّمَا قَسْمٍ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ فَهُوَ قَسْمُ الْإِسْلَامِ. «

وَأَقَرَّ النَّاسُ عَلَى أَنْكِحَتِهِمْ الَّتِي عَقَدُوهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَمْ يَسْتَفْصِلْ أَحَدًا، هَلْ عَقَدَ بِهِ فِي عِدَّةٍ أَوْ غَيْرِ عِدَّةٍ؟ بِوَلِيٍّ أَوْ بِغَيْرِ وَلِيٍّ؟ بِشُهُودٍ أَوْ بِغَيْرِ شُهُودٍ؟ . وَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدًا بِتَجْدِيدِ نِكَاحٍ وَلَا بِفِرَاقِ امْرَأَةٍ إلَّا أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ الْمُحَرِّمُ مَوْجُودًا حِينَ الْإِسْلَامِ، كَمَا أَمَرَ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيَّ الَّذِي أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ أَنْ يُمْسِكَ أَرْبَعًا وَيُفَارِقَ سَائِرَهُنَّ، كَمَا أَمَرَ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيَّ الَّذِي أَسْلَمَ وَتَحْتَهُ أُخْتَانِ أَنْ يَخْتَارَ إحْدَاهُمَا وَيُفَارِقَ الْأُخْرَى، وَكَمَا أَمَرَ الصَّحَابَةُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ

الْمَجُوسِ أَنْ يُفَارِقُوا ذَاتِ الْمَحَارِمِ، وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْعُقُودَ الَّتِي عَقَدَهَا الْكُفَّارُ يُحْكَمُ بِصِحَّتِهَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إذْ لَمْ تَكُنْ مُحَرَّمَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ الْكُفَّارُ لَمْ يَعْقِدُوهَا بِإِذْنٍ شَرْعِيٍّ، وَلَوْ كَانَتْ الْعُقُودُ عِنْدَهُمْ كَالْعِبَادَاتِ لَا تَصِحُّ إلَّا بِشَرْعٍ لَحَكَمُوا بِفَسَادِهَا أَوْ بِفَسَادِ مَا لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ مُسْتَمْسِكُونَ فِيهِ بِشَرْعٍ"

فواضح من كلامه أنه يخصص ذلك بما وقع في حال الكفر وواضح جداً من الأمثلة التي قرنها بالأمر

وجاء في جامع المسائل :" فإن الكافر تأويلُه المخالف لدين الإسلام باطل قطعًا، بخلاف تأويل المسلم. ولهذا إذا أسلم الكفار وتحاكموا إلينا- وقد قبضوا أموالاً يعتقدون جوازها، كالربى وثمن الخمر والخنزير- لم تحرم عليهم تلك الأموال، كما لا تحرم معاملتهم فيها قبل الإسلام ولم يحرم، لقوله تعالى: (اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا) (1) . فأمرهم بترك ما بقي في الذمّم، ولا يحرِّم عليهم ما قبضوه.

وهكذا من كان قد عامل معاملاتٍ دنيوية يعتقد جوازها، ثمّ تبيّن له أنها لا تَجوز، وكانت من المعاملات التي تنازع فيها المسلمين، فإنه لا يحرم عليه قبضُه من تلك المعاملات على الصحيح. والله تعالى أعلم"

فقوله (يعتقد جوازها) يخرج منه ما لا يعتقد جوازها وثبتت حرمتها وسواءً وافقنا أم خالفنا البحث الآن في تصوير قول المخالف وأنه يجب أن يكون كما قال دون وكس ولا شطط

نعم قد يقع للباحث الوهم في تصوير قول ما ولكن كثرة هذا من الباحث الواحد في حق شخص معين يوحي بأمر زائد على مجرد الوهم

ولابن تيمية مذهب في جواز تغيير الوقف إذا كان لمصلحة أعظم مع تعويض الواقف

قال ابن تيمية في كما في الفتاوى الكبرى :" حَيْثُ كَانَتْ. وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - كَعُمَرَ وَعُثْمَانَ - أَنَّهُمَا قَدْ غَيَّرَا صُورَةَ الْوَقْفِ لِلْمَصْلَحَةِ بَلْ فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ حَوَّلَ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ الْقَدِيمَ فَصَارَ سُوقَ التَّمَّارِينَ، وَبَنَى لَهُمْ مَسْجِدًا فِي مَكَان آخَرَ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

فنقل الحجي مذهب ابن تيمية دون قيد تعويض الواقف

وكتم أدلة ابن تيمية بما فيها الروايات عن أحمد

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: قُلْت لِأَبِي: الْمَسْجِدُ يَخْرُبُ وَيَذْهَبُ أَهْلُهُ تَرَى أَنْ يُحَوَّلَ إلَى مَكَان آخَرَ؟ قَالَ إذَا كَانَ يُرِيدُ مَنْفَعَةَ النَّاسِ فَنَعَمْ، وَإِلَّا فَلَا.

قَالَ: وَابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ حَوَّلَ الْجَامِعَ الْمَسْجِدَ مِنْ التَّمَّارِينِ، فَإِذَا كَانَ عَلَى الْمَنْفَعَةِ فَلَا بَأْسَ، وَإِلَّا فَلَا، وَقَدْ سَأَلْتُ أَبِي: عَنْ رَجُلٍ بَنَى مَسْجِدًا، ثُمَّ أَرَادَ تَحْوِيلَهُ إلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، قَالَ: إنْ كَانَ الَّذِي بَنَى الْمَسْجِدَ يُرِيدُ أَنْ يُحَوِّلَهُ خَوْفًا مِنْ لُصُوصٍ، أَوْ يَكُونُ مَوْضِعُهُ مَوْضِعًا قَذِرًا فَلَا بَأْسَ.

الأساس الثالث : استيعاب أدلة الخصم خصوصاً الأدلة الأثرية

والحجي في مسألة الحرام يمين وفي مسألة تغيير الوقف كتم أدلة مخالفيه ولعله لم يعرفها فكان ينبغي أن يسكت والحال هذه

والعجيب أنه في بعض المسائل يحتاج لتحريرات ابن تيمية كمسألة البيع المشروط بتقييد التصرف كقول القائل (أبيعك الجارية على إن أردت بيعها فأنا أولى بها) فسرد كلام ابن تيمية دون إحالة وكلام الشيخ كان قوياً

والحق يقال قد ذكر الشيخ في مسألة الحساب الفلكي ، ولكن عادته الغالبة الحط بمناسبة أو بغير مناسبة

ولا مشكلة عندي في الرد والمناقشة فأنا شخصياً كثير التعقب للمتأخرين أو المعاصرين فيما خالفوا فيه من تقدمهم واختيارات شيخ الإسلام في الطلاق أخالف عامتها ولا يعجبني أبداً إقبال الناس عليها وأشعر أن ذلك ليس لاقتناع ولكن لموافقة ما في النفوس

ولكن هذه الأسس الثلاثة لولاها لكان الأمر فوضى وهناك أمور أخرى ولكن هذه الثلاثة هي المباديء ولو جاء صاحب هوى وكتب بحثاً سيكون بحثه مبنياً على هدم هذه الأسس الثلاثة

ألا ترى إلى رد السبكي والأخنائي على ابن تيمية في شد الرحال كان بحثهم مبنياً ،على الاحتجاج بالبواطيل ثم عدم الأمانة في تصوير قول الخصم إذ صوروه على أنه يحرم زيارة القبور مطلقاً ثم اختزلوا أدلة الشيخ اختزالاً مخلاً

والعجيب فيمن يفقد هذه الأسس ثم يغلظ المقال في مخالفه فهذا أمرٌ لا يطاع

ومن العجائب تعليق الحجي على قول سفيان الثوري (وهل كانت خفاف المهاجرين والأنصار إلا مرقعة) بقوله (وش دراك هذا اتباع للظن) ولم يذكر أن هذا قول سفيان بل بعدها مرض وقيل (يروى عن سفيان اختيار جواز المسح على الخف المرقع)

وهذا ثابت عن سفيان ثبوت الطود فلا داعي لهذا التمريض فهو في مصنف عبد الرزاق عن سفيان

والإمام سفيان لا يقال له (وش دراك)

فسفيان عالم بأحوال السلف يكفيك أنه يروي عن أنس بواسطة واحدة وهو حميد ويروي عن عن جابر بواسطة واحدة وهو ابن المنكدر أو الزبير ويروي عن ابن عباس بواسطة واحدة وهو عمرو بن دينار ويروي عن البراء بن عازب بواسطة واحدة وهو أبو إسحاق السبيعي وأبو إسحاق رأى علياً وأدرك أصحاب ابن مسعود الذين من رآهم عوضوه عن رؤية عن ابن مسعود لشدة محاكاتهم لأحواله هذا غير أسانيد سفيان الأخرى

وينبغي التحلي بالأدب مع أئمة السلف

ومن ذلك دعواه أن تسمية المرجئة غير الغالية ب(الفقهاء) من إحداثات المتأخرين وأنهم أظهروها من أجل سواد عيون أبي حنيفة والواقع أن هذه التسمية موجودة في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام

قال أبو عبيد القاسم في الإيمان :" وكذلك نرى مذهب الفقهاء الذين كانوا يتسمون بهذا الاسم بلا استثناء، فيقولون: نحن مؤمنون، منهم عبد الرحمن السلمي وإبراهيم التيمي وعون بن عبد الله ومن بعدهم مثل: عمر بن ذر والصلت بن بهرام ومسعر بن كدام ومن نحا نحوهم،

إنما هو عندنا منهم على الدخول في الإيمان لا على الاستكمال"

ومن عجائب الحجي بحثه في مسألة رد النبي ابنته لأبي العاص بن الربيع هل هو بعقد جديد أم لا

فرجح أنها رده عليها بعقد جديد وادعى أن حديث ابن إسحاق عن داود عن عكرمة عن ابن عباس في أنه ردها بالعقد معلول ولم يعمل به العلماء

وأن اكثر الرواة رووا أنه ردها بنكاح جديد

ولا مشكلة عندي في الترجيح غير أن المصيبة في هذه الدعاوى كدعوى أن حديث ابن عباس معلول ولم يعمل به العلماء!

والذي قاله الحجي عكس كلام أهل الحديث ولم يرو أنه ردها بنكاح جديد إلا العرزمي المتروك وليسوا رواة عدة كما ادعى العجول

قال عبد الله بن أحمد في المسند قَالَ أَبِي: فِي حَدِيثِ حَجَّاجٍ: " رَدَّ زَيْنَبَ ابْنَتَهُ "، قَالَ: " هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، أَوْ قَالَ: وَاهٍ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ (1) الْحَجَّاجُ مِنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْعَرْزَمِيِّ، وَالْعَرْزَمِيُّ: لَا يُسَاوِي (2) حَدِيثُهُ شَيْئًا، وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ (3) الَّذِي رُوِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَرَّهُمَا عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ"

وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار :" 13990 - فَقَدْ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيمَا أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْهُ: هَذَا لَا يَثْبُتُ، وَحَجَّاجٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَالصَّوَابُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ"

وقال الترمذي في جامعه 1144 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلاً جَاءَ مُسْلِمًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهَا كَانَتْ أَسْلَمَتْ مَعِي فَرُدَّهَا عَلَيَّ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ سَمِعْتُ عَبْدَ بْنَ حُمَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ يَذْكُرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا الحَدِيثَ.

وَحَدِيثُ الحَجَّاجِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بِمَهْرٍ جَدِيدٍ، وَنِكَاحٍ جَدِيدٍ.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَجْوَدُ إِسْنَادًا.

وَالعَمَلُ عَلَى حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ

وقال الترمذي في العلل 289 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ , حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , قَالَ: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: رَدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بَعْدَ سَنَتَيْنِ بِنِكَاحِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُحْدِثْ نِكَاحًا. سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فَقَالَ: حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَصَحُّ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ

ودعوى أن العلماء لم يعملوا به أخذها الحجي من ابن عبد البر وإيماء الترمذي غير أن ابن عبد البر ذكر أن هذا مذهب النخعي

والحنابلة يذكرونه رواية عن أحمد!

قال الشيخ في مختصر الإنصاف :" قال ابن عبد البر: لم يختلفوا فيه إلا شيء روي فيه عن النخعي شذّ فيه، وزعم أنها تردّ إلى زوجها وإن طالت المدة، "لأنه صلى الله عليه وسلم ردَّ زينب على أبي العاص بالنكاح الأول". رواه أبو داود، واحتج به أحمد. قيل له: أليس يروى أنه ردَّها بنكاح مستأنف؟ قال: ليس لذلك أصل، قيل: إن بين إسلامها وردِّها إليه ثمان سنين. وفي حديث عمرو بن شعيب: "أنه ردها بنكاح جديد"، قال يزيد بن هارون: حديث ابن عباس أجود إسناداً، والعمل على حديث عمرو بن شعيب"

والشأن في جرأته على إعلال خبر ما أعله الأئمة وتصحيحه لخبر أعلوه وعكسه للمسألة تماماً ، وأحمد في مسائل صالح نقل خلافاً في المسألة وفي مسائل عبد الله توقف ولو كان إجماعية كما يدعي من ادعى لجزم أحمد بالقول المتفق عليه

بل خبر ابن إسحاق عضده مرسل الزهري

قال الزهري كما في المصنف وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِالرَّوْحَاءِ مَقْفِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْفَتْحِ، فَقَدِمَ عَلَى جُمَانَةَ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ مُشْرِكَةٍ،

فَأَسْلَمَتْ فَجَلَسَا عَلَى نِكَاحِهِمَا، وَأَسْلَمَ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى نِسَائِهِمْ مُشْرِكَاتٍ فَأَسْلَمْنَ فَجَلَسُوا عَلَى نِكَاحِهِمْ، وَكَانَتِ امْرَأَةُ مَخْرَمَةَ شَفَا ابْنَةَ عَوْفٍ أُخْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَامْرَأَةُ حَكِيمٍ زَيْنَبَ بِنْتَ الْعَوَّامِ، وَامْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ هِنْدَ ابْنَةَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «وَكَانَ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مَعَ عَاتِكَةَ ابْنَةِ الْوَلِيدِ آمِنَةُ ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ فَأَسْلَمَتْ أَيْضًا مَعَ عَاتِكَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، ثُمَّ أَسْلَمَ صَفْوَانُ بَعْدَ مَا قَامَ عَلَيْهِمَا

وداعي مثل هذه التنبيهات أنني نصحت أحد الأخوة عند ذهابه للرياض بعدة أسماء أحدهم عبد الرحمن الحجي وقلت له هو ينجز إنجازات كبيرة في المرور على الكتب فانتفع من هذا ودع عنك تحريراته وخصوصاً كلامه على الأحاديث والآثار صحة وضعفاً

فطلب مني بياناً فيما ادعيته على الرجل على أنني في الحقيقة بعد سماعي لعدد من دروسه تغيرت نظرتي فيه وكنت أظن أن الأمر أهون من هذا

ولا بد للمرء أن يتحلى بالإنصاف والتدقيق عند كلام في مسائل العلم ولا يصير مجرد الطعن في بعض الأسماء يرفع المرء لسابع سماء وهذا منهج السفهاء ممن لا يهمهم إلا الأمور الشخصية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع شبهة على حديث في الصحيحين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل أحد الأخوة شبهة حول حديث في الصحيحين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات: ثنتين منها في ذات الله، قوله: إِنِّي سَقِيمٌ [الصافات:89]، وقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [الأنبياء:63]،

وواحدةً في شأن سارة، فإنه قد قَدِم أرض جبارٍ ومعه سارة ، وكانت أحسن النساء، فقال لها -إبراهيم يقول لزوجته سارة -: إن هذا الجبار -هذا الملك الكافر الطاغية في هذا البلد- إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار، أتاه -هذا القريب للجبار أتى الجبار- فقال له: لقد قدم أرضَك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها، فأُتي بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها، فقبِضت يده قبضةً شديدة، فقال: ادْعِي الله أن يُطْلِق يدي ولا أضرك، ففعلت، فعاد، فقبِضت أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقُبِضت أشد من القبضتين الأولَيَين، فقال: ادعِي الله أن يطلق يدي، فلكِ الله ألا أضرك، ففعلت وأُطْلِقت يده، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخْرِجْها من أرضي وأعطها هاجر ، قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف، فقال: مَهْيَمْ؟ قالت: خيراً، كف الله يد الفاجر، وأخدم خادماً قال أبو هريرة: فتلك أمكم يا بني ماء السماء).

وكان السؤال : ارجو منك توضيح ، كيف ابو المسلمين يجعل زوجته تذهب الى هذا الطاغوت ،وانا فهمت ان سيدنا ابراهيم وحاشا سيدنا ابراهيم خائف على نفسه وجعل زوجته تذهب الى هذا الطاغوت

أقول : هذا الحديث ليس فيه طعن على نبي والسلف أعلم الناس بما يصلح وما لا يصلح

فهذا نبي لا يتصرف إلا وحياً رب العالمين أمره بترك زوجته تذهب للطاغوت وقد تكفل بحفظها منه فما كان إبراهيم ليترك زوجه إلا وهو يعلم من الله أنها ستعود سالمة ثقة بموعود ربه إذ كان يصلي ويدعوه ويوجد في آحاد الصالحين من الثقة بالله الشيء العظيم فكيف بالنبي

ولما قال ذلك الصحابي (والله لا تكسر ثنية الربيع) أبر الله عز وجل قسمه

فحال إبراهيم هنا يجوز أن يكون كأم موسى حين ألقت موسى في اليمالأم في العادة لا تتصرف هذا التصرف وكذبح إبراهيم لولده فأنبياء الله معصومون ولا يتصرفون

إلا بما يأمرهم به الله ويلهمهم بهكالخضر حين قتل الولد وحين خرق السفينة،

وفي الحديث أنه كان يصلي لما أرسلها والغالب على الحال أنه كان يصلي يدعو الله أن يحفظها من الطاغوت

فحين يكون المرء معصوماً ويكلم من السماء ورأينا له تصرفاً يستشكل ينبغي حمله على السلامة خصوصاً إذا دلت قرائن كذبح إبراهيم لولده الأصل أن الولد لا يذبح

ولكنه وحي

وهنا هل استطاع الطاغوت أن يمس امرأة إبراهيم

الجواب : لا

بل صارت آية له ولجنوده أنه عجز عنها وأذله الله ، فالله أراد أن يذله

فجعل إبراهيم يترك المرأة تدخل عليه والله يمكر بالطغاة

فلما كانت أقرب ما يكون إليه عجز عنها وصار يتوسل لها فصارت آية لنا وللأجيال ، أن ملكاً قوياً كافراً هزم أمام دعاء امرأة صالحةوصار يتوسل لها أن تفكه

فإن قيل : فلم خاف إبراهيم الطاغوت وعمل بالأسباب

فيقال : الأنبياء يخافون على أنفسهم لأنه لا يوجد عندهم عصمة من الموت

فالنبي اختفى بالغار وموسى أمره الله يهاجر ببني إسرائيل من بطش فرعو وعيسى في آخر الزمان يهرب بالمسلمين من يأجوج ومأجوج

وهذا عمل بالأسباب

تعرف لماذا ؟

لأن الأنبياء محل قدوة

فالله يجعلهم يعيشون حالات ابتلاء ويعملون بالأسباب لكي نقتدي بهم

ثم تظهر الآية في وسط الابتلاء

كما حصل لزوجة إبراهيم

وكما حصل لموسى

وكما حصل للنبي في الغار

وهذا منتهى الحكمة

حتى لا نيبيأس في أحلك الظروف

وهذا هو الأصل في تصرفات الأنبياء فإذا كان الخضر يقول (وما فعلته عن أمري)

فكيف بإبراهيم

علينا أن نكون مع إبراهيم كموسى مع الخضر فكيف وقد رأينا الآية

والأصل في الأنبياء أن أفعالهم وحي ، وإذا غلط المرء منهم ينبهه الله

وهنا فائدة :إبراهيم ترك سارة في الصحراء

ألا يخاف عليها ؟

وعلى ولده

هذا كذاك

أمره الله أن يفعل هذا وهو يتكفل بحفظ سارة

وثمة رواية للرافضة : رأى العاشر حسن سارة وجمالها ، فأراد أخذها إلى الملك . غضب سيدنا إبراهيم وعرض على العاشر أن يتنازل عن كل أملاكه ، أمّا أن يسمح لهم بأخذ سارة فهذا مستحيل . قال سيدنا إبراهيم للعاشر انه سيقاتل حتى النفس الأخير دفاعاً عن شرفه وعرضه . العاشر أخبر ملك القبط ، وملك القبط أمر بإحضار سارة وإبراهيم . ملك القبط عندما رأى سارة طمع بها أراد أن يضع يده عليها . سيدنا إبراهيم كان وحيداً وكان حزيناً لهذا أدار وجهه حتى لا يرى أحداً يلمس زوجته . سيدنا إبراهيم دعا الله أن يحمي سارة من شرور الملك ، الله سبحانه استجاب دعاءه نصر نبيه إبراهيم ، فشلّ يده الملك . ملك القبط عجز عن لمس سارة عرف أن إله إبراهيم منعه من ذلك قال لإبراهيم . هل أن إلهك الذي فعل بي هذا ؟! قال إبراهيم : نعم : ان الهي غيور الملك قال : ان الهك لغيور وأنت أيضاً لغيور . . أدعُ الهك أن يردّ لي يدي ، ولن افعل شيئاً . سيدنا إبراهيم دعا الله أن يردّ على الملك يده ، والله سبحانه ردّ يد الملك . الملك القبطي كان ينظر إلى إبراهيم و زوجته باحترام لهذا أهدى سارة فتاة تخدمها كان اسم الفتاة هاجر .)) هذه الرواية مذكورة على اهل البيت كما يقال والله اعلم وفيها ان ابراهيم لم يترك زوجته وقال هذا مستحيل.

فهذه الرواية من أكاذيب الرافضة

وهذا المقال أصله كان حواراً مع هذا الأخ

وقد ذكر ابن حجر في سبب تلقين إبراهيم لسارة أنها أخته أنه قيل : كَانَ مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الْجَبَّارِ الَّذِي يُتَدَيَّنُ بِهِ فِي الْأَحْكَامِ السِّيَاسِيَّةِ أَنْ لَا يُتَعَرَّضَ إِلَّا لِذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ، وَيَرَى أَنَّهَا إِذَا اخْتَارَتِ الزَّوْجَ، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَمْتَنِعَ مِنَ السُّلْطَانِ، بَلْ يَكُونُ هُوَ أَحَقُّ بِهَا مِنْ زَوْجِهَا، فَأَمَّا اللَّاتِي لَا أَزَوَاجَ لَهُنَّ، فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِنَّ إِلَّا إِذَا رَضِينَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ إِنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَلْزَمَنِي بِالطَّلَاقِ، أَوْ قَصَدَ قَتْلِي حِرْصًا عَلَيْكِ، وَقِيلَ: لِأَنَّ دِينَ الْمَلِكِ أَنْ لَا يَحِلَّ لَهُ التَّزَوُّجَ وَالتَّمَتُّعَ بِقَرَابَاتِ الْأَنْبِيَاءِ.

وهذا يضاف إلى الجواب السابق ولا يعارضه

وقد ذهبت سارة وعادت وإبراهيم يصلي ولا شك أن نبي الله بصلاته لله يفعل أعظم مما يفعل آحاد الناس بدفعهم بالأيدي

وهذا المقال أساسه حوار مع الأخ الذي تعرض للشبهة لهذا سياقه هكذا ، وأصحاب الشبهات لا ينكرون شيئاً في الحديث إلا وله نظير في القرآن ولكن أين من يفقه

تنبيه : وهذا الحديث وارد في كتب الرافضة وبجهلهم ينكرونه على أهل السنة

روى بشر بن مفضل عن عوف عن الحسن قال : " بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان ابراهيم عليه السلام ما كذب متعمدا قط إلا ثلاث مرات كلهن يجادل بهن عن دينه قوله اني سقيم ، وإنما تمارض عليهم لان القوم خرجوا من قريتهم لعيدهم وتخلف هو ليفعل بآلهتهم ما فعل . وقوله بل فعله كبيرهم ، وقوله لسارة انها اختي لجبار من الجبابرة لما أراد اخذها

++++

وكذلك ورد

عن خثيمة الجعفي قال: كنت عند جعفر بن محمد (ع) أنا ومفضل ابن عمر ليلا ليس

عنده أحد غيرنا ، فقال له مفضل الجعفي : جعلت فداك حدثنا حديثا نسر به ، قال نعم إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد -إلى أن قال - فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون : ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار- إلى أن قال- ثم يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا وأنت نبي فاسأل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، فيقول آدم : لست بصاحبكم . خلقني ربي بيده وحملني على عرشه ، اسجد لي ملائكته . ثم أمرني فعصيته ، ولكني أدلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم ، كلما كذبوا اشتد تصديقه نوح قال فيأتون نوحاً فيقولون : سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار، قال: فيقول : لست بصاحبكم ، إني قلت : إن ابني من أهلي ، ولكني أدلكم على من اتخذه الله خليلا في دار الدنيا ، أيتوا ابراهيم ، قال: فيأتون ابراهيم فيقول : لست بصاحبكم، إني قلت: إني سقيم ولكني أدلكم على من كلم الله تكليما موسى قال : فيأتون موسى فيقولون له، فيقول : لست بصاحبكم إني قتلت نفسا ولكني أدلكم على من كان يخلق بأذن الله ويبرئ الأكمة والأبرص بأذن الله عيسى فيأتون فيقول: لست بصاحبكم، ولكني أدلكم على من بشرتكم به في دار الدنيا أحمد ثم قال أبوعبدالله (ع): - إلى أن قال - فيأتونه، ثم قال: فيقولون يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو إلى

النار، قال: فيقول : نعم أنا صاحبكم- إلى أن قال- فاذا نظرت إلى ربي مجدته تمجيدا .....ثم أخر ساجدا فيقول : يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط.

البحار باب الشفاعة,العياشي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع اعتراض البحيري على حديث في صحيح مسلم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 9 - (1403) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ»،

أقول : رأيت اعتراضاً بارداً للزنديق إسلام البحيري على هذا الحديث

واعتراضه يكمن في عدة نقاط

الأولى : كيف تشبه هذه المرأة بالشيطان وهي لم تفعل شيئاً خطأ والمفترض أن يكون لباسها شرعياً

ومثل هذا الكلام يقوله مسكين لا يفهم أساليب العربية

فيقال هذا الذي تنكره له نظير في القرآن فتسميتها شيطان كتسميتها فتنة التي في القرآن

قال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

والأولاد لا ذنب وسموا هنا فتنة

وقال تعالى : (إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

وقال تعالى : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)

فجعلن من ضمن متاع الدنيا الزائل المفتن المقابل للآخرة وخيرها العظيم

والتشبيه في لغة لا يقتضي المطابقة من كل وجه

فالعرب تقول (فلان أسد) وليس معناه أن له ذيلاً

وتقول (فلانة قمر) وليس معناه أنها لا يصلها أحد

وإنما يراد التشبيه من وجه دون وجه وهذا هو المراد هنا وهو أن المرأة ولو بدون قصد قد تجلب للرجل الفتنة التي يحبها الشيطان وتفعل فيه فعل الشيطان من الإغواء

وهذه طريقة في كلام العرب كلما رأوا أمراً صاداً عن الآخرة قالوا هذا شيطان ، وقد أطلق عمر هذا على البرذون لما أشغله

ومن ذلك قول النبي في عائشة ومن معها (إنكن صواحب يوسف) وعائشة ما طلبت الفاحشة حاشاها كصواحب يوسف ولا آذت نبياً وإنما قالت قولاً وهي تريد خلافه حين اعتذرت لأبيها عن الصلاة في الناس بأنه رجل أسيف وحقيقة الأمر أنها لا تريد أن يرتبط في أذهان الناس فقدان النبي بصلاة الصديق بهم فيمقتوا الصديق فهذا تشبيه من وجه

ثم إن قوله أن المرأة تكون محتجبة فكيف يكون بها فتنة

فيحتمل أن يكون هذا الخبر قبل نزول الحجاب ، ويحتمل أن المرأة يكون عليها ثياب ليست بالصفيقة تكشف أو

تصف بعض جسدها عند اشتداد الريح وهذا أمر كان يقع آنذاك خصوصاً عند قلة ذات اليد التي كانت فاشية في الصحابة

الثاني : قوله كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم يترك أصحابه وهو يعطيهم درساً (كذا يقول) ويترك هذا لأنه رأى امرأة وذهب لزوجته

وهذا أسخف من اعتراضه الأول

فالنبي صلى الله عليه وسلم أعطاهم درساً عملياً وهذا تقدير الله عز وجل أن يكون الدرس مرتبط بحادثة مرأية حتى يرسخ في الأذهان ففعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو أملك الناس لأربه تعليم لأصحابه خصوصاً الشباب منهم

وهذا الحديث من أعجب الأحاديث للعلماء وفيه فائدة عظيمة أن الشهوة المحرمة يقضى عليها بنظيرها من الحلال وأن ديننا ليس دين رهبانية بل دين يراعي أحوال الناس وما يحتاجون إليه

قال ابن القيم في الجواب الكافي :" وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنَّهُ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى زَيْنَبَ فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، وَقَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» ، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عِدَّةُ فَوَائِدَ:

مِنْهَا: الْإِرْشَادُ إِلَى التَّسَلِّي عَنِ الْمَطْلُوبِ بِجِنْسِهِ، كَمَا يَقُومُ الطَّعَامُ مَكَانَ الطَّعَامِ، وَالثَّوْبُ مَقَامَ الثَّوْبِ.

وَمِنْهَا: الْأَمْرُ بِمُدَاوَاةِ الْإِعْجَابِ بِالْمَرْأَةِ الْمُوَرِّثِ لِشَهْوَتِهَا بِأَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ قَضَاءُ وَطَرِهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَذَلِكَ يَنْقُضُ شَهْوَتَهُ لَهَا، وَهَذَا كَمَا أَرْشَدَ الْمُتَحَابِّينَ إِلَى النِّكَاحِ، كَمَا فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ مَرْفُوعًا: «لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابِّينَ مِثْلُ النِّكَاحِ. «

فَنِكَاحُ الْمَعْشُوقَةِ هُوَ دَوَاءُ الْعِشْقِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ دَوَاءً شَرْعًا، وَقَدْ تَدَاوَى بِهِ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَرْتَكِبْ نَبِيُّ اللَّهِ مُحَرَّمًا، وَإِنَّمَا تَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ وَضَمَّهَا إِلَى نِسَائِهِ لِمَحَبَّتِهِ لَهَا، وَكَانَتْ تَوْبَتُهُ بِحَسَبِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، وَلَا يَلِيقُ بِنَا الْمَزِيدُ عَلَى هَذَا"

وأما كون النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأعجبته فليس هذا مما يغض من مقام النبوة إذ أن ذلك ليس

ناشئاً عن إدامة نظر محرم وإنما نظرة عابرة وقع منها في النفس ما وقع وهذا أمر يحصل لآحاد الصالحين ، بل إن العفة مع وجود الشهوة أعظم أجراً من العفة مع ضعفها أو عدمها

ولعل هذه الحكمة من قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)

ففيه الإشارة إلى أن هذه المرأة ما كانت قبيحة بل هي ممن يرغب فيه ، وأن يوسف كان يحمل الشهوة بين جنبيه ، حتى يعظم في نفسك تعففه مع كل دواعي الزنا

وقد اتفق المسلمون واليهود والنصارى إلا من شذ من أهل البدع على أن نبي الله داود كانت له خطيئة تاب منها ، غير أن اليهود والنصارى نسبوه للزنا فعليهم لعنة الله وأما المسلمون فقال سعيد بن جبير (كان خطيئته النظر) يعني فحسب وتاب منها وأناب حتى ذكر في بعض الآثار أنه اعتزل أزواجه كلهن بعد عتاب الله له ، وحال نبينا أكمل فما أدام نظراً وإنما كانت نظرة عارضة ثم قام إلى زوجه مرشداً أصحابه أن يفعلوا مثل ما فعل ومرشداً أمته كلها

لذلك ولو طبق الناس هذا الحديث لارتحنا من كثير من الشر

ولا يختلف الناس في أن داود قد عوتب في القرآن على خطيئة وخر راكعاً وأناب ، غير أن بعض المتأخرين قد أحدث قولاً لا يعلم عند السلف وعامة الخلف في أن داود إنما كانت خطيئته أن سمع لأحد الخصمين دون الآخر

وهذا القول على غرابته وسخفه وعدم مناسبته للسياق القرآني فيه نسبة أمر لداود هو أعظم مما فروا منه فالجور في الحكم أعظم مما ذكره السلف في الآثار المعتمدة

وأما اعتراض الزنديق على الحديث من الناحية الإسنادية فليس هو من أهل هذا الشأن

وقد أطال الكلام في أبي الزبير وليس هو ممن يفهم هذا ولا يدركه وأبو الزبير حديثه عن جابر أقل أحواله صحيفة معتمدة ، ولذا احتج به مالك في الموطأ وتابعه مسلم في الصحيح وصحح الترمذي أحاديثه في الجامع

وروى سفيان الثوري إمام أهل الكوفة وابن عيينة إمام أهل مكة فمسلم في تخريجه لأبي الزبير متابع للجماهير من المحدثين

وقال ابن هانىء: قلت له (يعني لأبي عبد الله _ يعني أحمد _) : فأبو الزبير (هو حجة في الحديث) ؟ قال: نعم هو حجة. «سؤالاته. (2348) »

•وقال المروذي: سألت أبا عبد الله، عن أبي الزبير، فقال: قد روى عنه قوم واحتملوه: روى عنه أيوب وغير واحد، إلا أن شعبة لم يحدث عنه، قلت: هو لين الحديث؟ فكأنه لينه، قلت: أبو الزبير أحب إليك، أو أبو نضرة؟ قال: أبو نضرة أحب إلي. «سؤالاته. (67) »

•وقال المروذي: قلت له (يعني لأبي عبد الله) : يحتج بحديث أبي الزبير؟ فقال: أبو الزبير يروى عنه، ويحتج به. «سؤالاته. (181) »

وحتى لو كانت محل خلاف بين المحدثين فهذا الحديث لا نكارة في متنه كما شرحت لك وإنما هذا تهويل كنسي تلقاه عن المستشرقين والنصارى

وليعلم أن النسائي قد أشار إلى إعلال هذا الحديث

فقد ذكر له رواية مرسلة في الكبرى وحذف الحديث من الصغرى فكأنه يشير لإعلاله

وللحديث شاهد مرسل ولكن فيه مخالفة في تعيين أم المؤمنين التي أتاها النبي ومثل هذا لا يدفع أن للخبر أصلاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 17202 - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى امْرَأَةً فَأَتَى أُمَّ سَلَمَةَ فَوَاقَعَهَا وَقَالَ: «إِذَا رَأَى امْرَأَةً تُعْجِبُهُ، فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ مَعَهُنَّ مِثْلَ الَّذِي مَعَهُنَّ»

وهذا خبر كوفي المخرج وخبر مسلم مكي المخرج والخبر أصلاً في الفضائل فهو محل احتمال ابتداءً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رد مقاتل بن سليمان على من طعن على النبي في كثرة النكاح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مقاتل بن سليمان المتوفى عام 150 للهجرة في تفسيره :" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ يعني النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وحده عَلى مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يعني ما أعطاهم من فضله، وذلك أن اليهود قَالُوا انظروا إلى هَذَا الَّذِي لا يشبع من الطعام ماله هم إلا النساء

يعنون النَّبِيّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فحسدوه عَلَى النُّبُوَّة وعلى كثرة النّساء، ولو كان نبيا ما رغب فِي النّساء يَقُولُ اللَّه- عَزَّ وَجَلّ-: فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ يعنى النبوة وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً- 54- وكان يُوسُف منهم عَلَى مصر وداود وسليمان منهم، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية فكيف تذكرون محمدا فِي تسع نسوة وَلا تذكرون دَاوُد وسليمان- عليهما السَّلام- فكان هَؤُلاءِ أكثر نساء، وأكثر ملكا من محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول : هذا الشبهة لا زالت تردد وانظر هذا الرد المفحم قبل ألف وثلاثمائة

وما ذكره مقاتل لا زال موجوداً في كتب اليهود والنصارى وقد ذكرت طرفاً منه في مقالي تعدد الزوجات والسراري في الكتاب المقدس ، بل وفيه ما هو أكثر من نسبة الزنا للأنبياء والعياذ بالله

وقد سبق مقاتلاً السدي إلى هذا الاستدلال العجيب

قال الطبري في تفسيره 9828 - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"فقد آتينا آل إبراهيم"، سليمان وداود ="الحكمة"، يعني: النبوة ="وآتيناهم ملكًا عظيمًا"، في النساء، فما باله حَلّ لأولئك وهم أنبياء: أن ينكح داود تسعًا وتسعين امرأة، وينكح سليمان مئة، ولا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا؟

وقال الطوفي في الانتصارات الإسلامية :" ألستم قد اتفقتم معنا على أن نكاح الرجل عمته من سوء الأفعال؟

وهذه" يوكابد" أم موسى، كانت عمة والدة عمران «1»، وعمران من فضلاء المؤمنين.

وكذلك الجمع بين الأختين بنكاح من مقبحات الشرائع أيضا!

وقد علمت أن اسرائيل جمع بينهما «2»، فما بال عيناك أبصرتا في كتابنا شيئا، وعميتا عن الأكبر منه في كتابك.!

أما إنك لتراه، ولكن رضاك عن فاعليه، وبصيرتك في أنهما محقان، منعك من انتقاد ما فعلاه.

وكذلك الأمر فيما شرع لي كتابي، وإنما يتقدم النظر في الأصول التي هي آيات صدق الرسول"

ومقاتل بن سليمان متهم بالكذب ولكن الشافعي مدحه في التفسير

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله، هو أحمد بن حنبل، يسأل عن مقاتل بن سليمان، فقال: كانت له كتب ينظر فيها، إلا أني أرى أنه كان له علم بالقرآن. «تاريخ بغداد» 161/13

و قال سفيان بن عبد الملك المروزى : سمعت ابن المبارك ، و سئل عن مقاتل بن سليمان ، و أبى شيبة الواسطى ، فقال : ارم بهما ، و مقاتل بن سليمان ما أحسن تفسيره لو كان ثقة.

و قال مكى بن إبراهيم ، عن يحيى بن شبل : قال لى عباد بن كثير : ما يمنعك من مقاتل ؟ قال : قلت : إن أهل بلادنا كرهوه.

قال : فلا تكرهنه فما بقى أحد أعلم بكتاب الله منه.

روى له أبو داود فى كتبا " المسائل " قوله فى جهم بن صفوان

و قال الخليلى : محله عند أهل التفسير محل كبير و هو واسع ، لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، و هو قديم معمر ، و قد روى عنه الضعفاء مناكير ، و الحمل فيها عليهم

واتهامه بالكذب صعب دفعه

وأما اتهامه بالتجسيم والتشبيه فهذا يحتاج إلى بحث ومعظم المتقدمين لا يذكره ومن الناس من يبرئه من

ذلك، وإنما ذكروا التشبيه وأما التجسيم فهو من زيادات المتأخرين وفرق بينهما

وجواب مقاتل مفحم للنصارى وقد أخذه من فهمه للقرآن

وبقي الرد على الملاحدة السفهاء ، والذين من فرط جهلهم يبررون عمل قوم لوط بحجة أنه موجود في بعض الحيوانات ! ، ولا يبررون تعدد الزوجات وهو موجود في كثير من الحيوانات _ وهذا الاحتجاج لاعتقادهم أننا جئنا من الحيوانات عن طريق التطور_

ثم هم يقولون أن الحياة بقاء للأقوى وأن الحفاظ على النوع هو أساس تصرفات المخلوقات ومعلوم أن التعدد يحافظ على النوع أكثر

وسواء كان التعدد عدلاً أم ظلماً _ وهو اليوم قريب من الضرورة _ فعلى مذهب القوم لا يوجد حساب في الآخرة يحاسب فيه الظالمون في الدنيا على ظلمهم والجاهليون الذين سبقوا الإسلام وكانوا لا يورثون النساء ومنهم من لا يعطيها مهرها وكن هن ميراث ويتزوجونهن كرهاً

ويعضلونهن ويأدون البنات وغير ذلك مما جاء الإسلام بزواله لن يحاسبوا على فعلوه في الآخرة ومن ازال هذا لا أجر له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جواب شبهة قبورية في بناء المساجد على القبور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن ماجه في سننه 1628 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِي، حدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَكَانَ يَضْرَحُ كَضَرِيحِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَبَعَثُوا إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَحْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَلْحَدُ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا رَسُولَيْنِ، فقَالُوا: اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ، فَوَجَدُوا أَبَا

طَلْحَةَ، فَجِيءَ بِهِ، وَلَمْ يُوجَدْ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ جِهَازِهِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا الصِّبْيَانَ، وَلَمْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ.

لَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُحْفَرُ لَهُ، فَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ. وَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ"، قَالَ: فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ فَحَفَرُوا لَهُ، ثُمَّ دُفِنَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَقُثَمُ أَخُوهُ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

هذا الحديث يستدل به بعض القبورية على مشروعية الدفن في المساجد

وهذا الخبر في إسناده حسين بن عبد الله وهو متروك ومتهم بالزندقة

وفي بلاغات الموطأ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تُوُفِّيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ». فَقَالَ نَاسٌ: يُدْفَنُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ»، فَحُفِرَ لَهُ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ غُسْلِهِ، أَرَادُوا نَزْعَ قَمِيصِهِ. فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ: «لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ»، فَلَمْ يُنْزَعِ الْقَمِيصُ، «وَغُسِّلَ وَهُوَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

وهذا بلاغ وقد يكون مخرجه كمخرج الخبر السابق

وإن من أعظم علامات الهوى ترك الأدلة القاطعة على حرمة بناء المساجد على القبور بل واتفاق أهل المذاهب على ذلك والتمسك ببلاغ وخبر متروك

على أن هذا الخبر لو صح فغاية ما يدل عليه أنه قول صحابي عارضه قول صحابي آخر وهذا ليس بحجة باتفاق فكيف والصحابي الآخر كانت معه الحجة وأقره الأول فهذا لا يحتج به أحد

وهذا نظير لما قال الأنصار (منا أمير ومنكم أمير)

فاستدل عليهم الصديق بحديث (الأئمة من قريش)

والأمر نفسه حين عورض الصديق في قتال مانعي الزكاة فاستدل عليهم بحديث (إلا بحقها)

وفات أبو بكر وعمر الرواية التي فيها (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)

فلو فرضنا أن الصحابي الذي ذكر دفنه في مسجده أو عند منبره قد غفل عن السنة الناهية عن بناء المساجد على القبور أو إدخال القبور في المساجد كما غفل عن السنة الدالة على أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون ، فلا يكون

قوله حجة إلا لصاحب هوى فكيف يستدل بقول من عارضه من هو أعلم منه ورجع إلى قول الأعلم!

قال محمد بن رشد في البيان والتحصيل :" قال محمد بن رشد: كره مالك البناء على القبر، وأن يجعل عليه البلاطة المكتوبة؛ لأن ذلك من البدع التي أحدثها أهل الطول - إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، فذلك مما لا اختلاف في كراهته"

وجاء في مواهب الجليل :" وَكَلَامُ الشَّافِعِيِّ يَقْتَضِي أَنَّهَا مُسَبَّلَةٌ فَإِنَّ الزَّرْكَشِيَّ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي الْخَادِمِ عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ قَالَ الْحَاوِي بَعْدَ ذِكْرِهِ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَيُهْدَمُ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَرَأَيْت الْوُلَاةَ بِمَكَّةَ يَأْمُرُونَ بِهَدْمِ مَا بُنِيَ فِيهَا وَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ انْتَهَى.

وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الشَّافِعِيِّ هَذَا فِي كَلَامِ ابْنِ الْفَاكِهَانِيِّ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الزَّرْكَشِيُّ عَلَى الْقَرَافَةِ وَهَلْ هِيَ مَوْقُوفَةٌ، أَوْ مُرْصَدَةٌ وَيَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِ تَرْجِيحُ الْوَقْفِيَّةِ وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ فِي التَّوْضِيحِ بِهِ كَمَا تَقَدَّمَ"

وكتب المالكية تنضح بهذا التحريم فلم يفهم أحد الجواز

وجاء في المدونة :" وَقَالَ مَالِكٌ: أَكْرَهُ تَجْصِيصَ الْقُبُورِ وَالْبِنَاءَ عَلَيْهَا وَهَذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ قَالَ: إنْ كَانَتْ الْقُبُورُ لَتُسَوَّى بِالْأَرْضِ.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي زَمْعَةَ الْبَلَوِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ ذَلِكَ بِقَبْرِهِ إذَا مَاتَ، قَالَ سَحْنُونٌ: فَهَذِهِ آثَارٌ فِي تَسْوِيَتِهَا فَكَيْفَ بِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَيْهَا"

واعلم أن داعي كتابة هذا الكلام سؤال أحد الأخوة ، فاليوم يعتذر من العلم والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة حديثية عقدية : تصحيح سفيان الثوري لحديث (رأيت ربي في أحسن صورة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 3235 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ اليَشْكُرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلاَّمٍ، عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلاَثًا قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟

قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلاَمِ، وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاَجِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الحَدِيثَ. وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ، فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الحديث ضاقت به صدور الجهمية المعاصرين مع كونه رؤيا منام

ومما يؤخذ على ابن خزيمة محاولته الطعن فيه

وقال ابن أبي عاصم في السنة 465 - ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، ثنا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّي لَا أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ - أَوْ وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ - فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَلِمْتُهُ."

وهذا إسناد آخر ظاهره الحسن يقوي السابق

ونقل عن الإمام أحمد تصحيحه وأما إعلال الدارقطني فهو خاص ببعض طرقه ، أو يكون كلام الأئمة الكبار مقدم على كلامه

غير أن الفائدة النفيسة أن الإمام الجبل سفيان الثوري يصححه ويقول به

قال سفيان الثوري في تفسيره :" في قوله بالملأ الأعلى قَالَ يَتَجَلَّى رَبُّكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَدْرِي فَيَضَعُ كَفَّهُ عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى يَجِدَ بَرْدَهَا بين كتفيه فلا يسئله عن شئ الا أخبره"

وهذا معنى الحديث وسفيان من طبقة مالك وله أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطتين فقط

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي وأحد طرق حديث (رأيت ربي) من طريق سماك عن جابر

وهذه أعلى أسانيده وله نظائرها وهو إمام أهل الصنعة في عصره فتصحيحه لهذا الخبر وقوله به إضافة إلى تصحيح البخاري وأحمد يرفع من شأن الحديث جداً

وهذا يدفع زندقة الخساف الخبيث الذي طعن في الحديث وأفرد فيه جزءاً

وحتى ابن الجوزي مع إيراده للخبر في العلل المتناهية استدرك وقال :" قُلْتُ قَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ"

وهذا تراجع من ابن الجوزي عن التضعيف مع ما عرف عن ابن الجوزي في باب الصفات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في الآيات التي نزلت في عبد اللّه بن سلام ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم وجود صفته في كتب أهل الكتاب ، وهذا موجود إلى يومنا هذا

وقد جمع ذلك كثر منهم أبو البقاء الهاشمي الأشعري في كتابه التخجيل ، وابن تيمية في الجواب الصحيح وابن القيم في هداية الحيارى وقبلهم ابن حزم في الفصل والقرطبي في الإعلام

وابن السموأل اليهودي الذي أسلم ، وزياد بن يحيى الراسي الذي كان نصرانياً وأسلم وألف كتاب البحث الصريح في الدين الصحيح

وعلي بن ربن الطبري الذي أسلم وذكر البشارات

منهم اللورد هدلي الفاروق، الذي كان عضواً في مجلس اللوردات البريطاني، وأعلن إسلامه عام 1913هـ، وتسمى برحمة الله الفاروق، وكتب كتاباً في الإسلام "رجل من الغرب يعتنق الإسلام."

وناصر الدين دينيه الفرنسي، كان نصرانياً رساماً مبرزاً، أسلم عام 1927م، وكتب كتاباً سماه "أشعة خاصة بنور الإسلام"، وتوفي سنة 1929م.

وعبد الأحد داود، الذي كان كاهناً كلدانياً، حصل على أستاذ في علم اللاهوت وزعيم طائفة الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين، وكتب كتابيه "الإنجيل والصليب"، و"محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس."

والقس إبراهيم خليل الذي كان قساً في كنيسة "بافور" الإنجيلية بأسيوط مصر، وكان له نشاط تنصيري كبير، وأعلن إسلامه سنة 1959م، وله كتب عديدة في الدعوة إلى الإسلام، منها: "محمد صلى الله عليه وسلم في

التوراة والإنجيل والقرآن"، و"المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي" و"ومحاضرات في مقارنة الأديان"، و"المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن"

ومنهم جاري ميلر من المعاصرين ، وغيرهم كثيرٌ جداً

وقبلهم كلهم كعب بن ماتع الحميري كعب الأحبار

وقد قال الله تعالى : (أَو لم يكن لَهُم آيَة أَن يُعلمهُ عُلَمَاء بني إِسْرَائِيل)

غير أن أبرز شخص أسلم وكان حجة على أهل الكتاب لسعة علمه هو عبد الله بن سلام ويليه سلمان الفارسي

وهذا جمع للآيات التي ذكر أهل العلم أنها نزلت في عبد الله بن سلام

قال ابن وهب في تفسيره 119 - قال: وحدثني مالك بن أنس وابن زيد بن أسلم أن الذين قال الله: {وشهد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله}، قال: هو عبد الله بن سلام.

وقال مقاتل بن سليمان أنه عبد الله بن سلام

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2843 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} [الأحقاف: 10] قَالَ: «هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ»

وقال الطبري في تفسيره حدثنا الحسين بن عليّ الصُّدائي، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا شعيب بن صفوان، قال: ثنا عبد الملك بن عمير، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: قال عبد الله: أنزل فيّ (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ... إلى قوله (فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ).

حدثني عليّ بن سعد بن مسروق الكنديّ، قال: ثنا أبو محمد بن يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام، قال: قال عبد الله بن سلام: نزلت فيّ (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

وقال أيضاً حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أَبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعًا، عن ابن أَبي نجيح، عن مجاهد، في قوله (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) قال: عبد الله بن سلام.

حدثنا بِشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ... الآية، كنا نحدّث أنه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله وبرسوله وبالإسلام، وكان من أحبار اليهود.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) ؟ قال: هو عبد الله بن سلام.

حُدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) الشاهد: عبد الله بن سلام، وكان من الأحبار من علماء بني إسرائيل،

وقد نازع الشعبي هؤلاء ولا يصمد لمخالفتهم على علمه وفضله

هذه الآية الأولى

الآية الثانية

قال ابن وهب في تفسيره 120 - قال: وحدثني مالك وابن زيد في قول الله: {ومن عنده علم الكتاب}، قالا: هو عبد الله بن سلام.

واختار مقاتل أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام

وقال سفيان في تفسيره عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ في قوله بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عنده علم الكتاب قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ (الآية 43).

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1395 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد: 43] ,

قَالَ: «كَانَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ , وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ , وَتَمِيمٌ الدَّارِيُّ«

وقال الطبري في تفسيره 20535- حدثني علي بن سعيد الكنْدي قال: حدثنا أبو مُحيَّاة يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سَلام: نزلت فيَّ: (كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)(2) .

20536 -حدثنا الحسين بن علي الصُّدائي قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال، حدثنا شعيب بن صفوان قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: أنزل فيّ: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)

وقال أيضاً 20537- حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (قل كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ، فالذين عندهم علم الكتاب: هم أهل الكتاب من اليهود والنَّصارَى.

20538 -حدثنا أبو كريب قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: (ومن عنده علم الكتاب) قال: هو عبد الله بن سلام(1) .

20539 -حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: (ومن عنده علم الكتاب) قال: رجل من الإنس، ولم يُسمّه.

20540 -حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شبابة قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (ومن عنده علم الكتاب) ، هو عبد الله بن سلام.

وأما الآية الثالثة

فقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

قال مقاتل أنها نزلت في ابن سلام وأصحابه

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: {أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي

إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 197] قَالَ: " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِهِمْ، فَآمَنَ بِكِتَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ: أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخِيَارُهُمْ"

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، [ص:645] فِي قَوْلِهِ: " {عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 197] قَالَ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ»

وأما الآية الرابعة

قال تعالى : (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)

قال الطبري في تفسيره 7647- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج:"أمة قائمة"، عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية، ومبشر، وأسَيْد وأسد ابنا كعب.

وهذا قول ابن جريج وحده ومن حمله على مؤمني أهل الكتاب ممن آمن برسالة النبي صلى الله عليه وسلم لا شك أنه يدخل فيه عبد الله بن سلام

وأما الآية الخامسة فقوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثني حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: «نَزَلَتْ يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَمَنْ مَعَهُ»

وعبد الله بن سلام كان عالم بني إسرائيل وسيدهم ابن سيدهم ترك هذا كله وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واحتمل أذية اليهود ، كما أن سلمان كان ابن رجل عظيم في المجوس

فأعلى الله ذكرهم أيما إعلاء وكذلك كل من ترك الدنيا ومغرياتها وعمل بعلمه وصبر على الفتن

والعجيب أن الجهمي الكافر حسن السقاف طعن في عبد الله بن سلام في تعليقه على العلو للذهبي لأنه ثبت عنه أثر هو نحو من أثر مجاهد في المقام المحمود

قال الخلال في السنة 236 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ جَعْفَرٍ وَكَانَ ثِقَةً، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ سَيْفٍ السَّدُوسِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «إِنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى«

وقد نقل الاتفاق على هذا الأثر

قال الخلال في السنة 267 - وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ، وَلَا فِي عَصْرِنَا هَذَا إِلَّا وَهُوَ مُنْكِرٌ لِمَا أَحْدَثَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رَدِّ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» ، فَهُوَ عِنْدَنَا جَهْمِيٌّ، يُهْجَرُ وَنَحْذِرُ عَنْهُ، فَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، قَالَ [ص:233]: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ

رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79] قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «يُقْعِدُهُ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ جَلَّ وَعَزَّ» ، فَقِيلَ لِلْجُرَيْرِيِّ: إِذَا كَانَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ فَهُوَ مَعَهُ، قَالَ: وَيْحَكُمْ، هَذَا أَقَرُّ لِعَيْنِي فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ أَتَى عَلَيَّ نَيِّفٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ إِلَّا جَهْمِيٌّ، وَقَدْ جَاءَتْ بِهِ الْأَئِمَّةُ فِي الْأَمْصَارِ، وَتَلَقَّتْهُ الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ مُنْذُ نَيِّفٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ،

وقد تكلمت على هذا الأثر بإطناب في تعليقي الصوتي على كتاب السنة للخلال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في عقيدة يحيى بن سلام المغربي المفسر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المفسرين السلفيين الذي يجهلهم عامة طلبة العلم يحيى بن سلام المغربي

وقد رجل من طبقة الشافعي سمع من مالك وسعيد بن أبي عروبة وهمام بن يحيى والثوري وشعبة وفطر بن خليفة

وقال عنه أبو حاتم (صدوق)

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ: رَوَى الحُرُوْفَ عَنْ أَصْحَابِ الحَسَنِ، وَغَيْرِهِ.

وَلَهُ اخْتِيَارٌ فِي القِرَاءةِ مِنْ طَرِيْقِ الآثَارِ، سَكَنَ إِفْرِيْقِيَةَ دَهْراً، وَسَمِعُوا مِنْهُ: تَفْسِيْرَهُ الَّذِي لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ المُتَقَدِّمِيْنَ مِثْلَهُ، وَكِتَابَهُ (الجَامِعَ).

قَالَ: وَكَانَ ثِقَةً، ثَبْتاً، عَالِماً بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِاللُّغَةِ وَالعَرَبِيَّةِ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ.

وهذا الثناء من جهة التثبت في الحديث محل نظر وإن كان بقية كلامه سليماً فقد ضعفه الدارقطني وابن عدي وإنما عثر له على الوهم بعد الوهم

وأعدل ما قيل فيه كلمة أبي زرعة

وقال سعيد بن عمرو البرذعي: قلت لأبي زرعة في يحيى بن سلام المغربي، فقال: لا بأس به ربما وهم، وقال أبو العرب في " طبقات القيروان ": كان مفسرا، وكان له قدر، ومصنفات كثيرة في فنون العلم، وكان من الحفاظ، ومن خيار خلق الله.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال (ربما أخطأ)

وهذا الرجل قد وجد جزء من تفسيره من سورة النحل إلى الصافات نفيس جداً مليء بالفوائد يسند كثيراً من الأخبار وكثير مما يرويه مرسل ومقطوع وموقوف وهذا يدل على تثبت ، كما أنه له مشاركة في الفقه وإفادة

وهنا أذكر فائدة في عقيدته تسخن عيون الجهمية

قال يحيى بن سلام في تفسيره :" {وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلا} [الفرقان: 25] مَعَ الرَّحْمَنِ.

هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ} [البقرة: 210].

وَمِثْلُ قَوْلِهِ: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: 22]

قَالَ يَحْيَى: وَأَخْبَرَنِي صَاحِبٌ لِي، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُدَّتِ الأَرْضُ مَدَّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، ثُمَّ يَحْشُرُ اللَّهُ فِيهَا

الْخَلائِقَ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، ثُمَّ أَخَذُوا مَصَافَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِ مَنْ فِي الأَرْضِ وَبِمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ أَضَاءَتِ الأَرْضُ لِوُجُوهِهِمْ وَخَرَّ أَهْلُ الأَرْضِ سَاجِدِينَ وَقَالُوا:

أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا: لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ، ثُمَّ أَخَذُوا مَصَافَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْمَلائِكَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا قَبْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مَكَانَ أَصْحَابِهِمْ أَضَاءَتِ الأَرْضُ لِوُجُوهِهِمْ وَخَرَّ أَهْلُ الأَرْضِ سَاجِدِينَ وَقَالُوا: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ، ثُمَّ أَخَذُوا مَصَافَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ بِمِثْلِ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْمَلائِكَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا قَبْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا مَكَانَ أَصْحَابِهِمْ أَضَاءَتِ الأَرْضُ لِوُجُوهِهِمْ وَخَرَّ أَهْلُ الأَرْضِ سَاجِدِينَ، وَقَالُوا: أَفِيكُمْ رَبُّنَا؟ قَالُوا: لَيْسَ فِينَا وَهُوَ آتٍ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ عَلَى قَدْرِهِمْ مِنَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ

السَّادِسَةِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ.

ثُمَّ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: {وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: 17] تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ عَلَى كَوَاهِلِهَا بِأَيْدٍ وَقُوَّةٍ وَحُسْنٍ وَجَمَالٍ حَتَّى إِذَا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ نَادَى بِصَوْتِهِ: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} [غافر: 16] فَلا يُجِيبُهُ أَحَدٌ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ: {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ {16} الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ {17} } [غافر: 16-17].

ثُمَّ أَتَتْ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ تَسْمَعُ وَتُبْصِرُ وَتَكَلَّمَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ نَادَتْ بِصَوْتِهَا: أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ، أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ، أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ: بِمَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَمَنْ دَعَا لِلَّهِ وَلَدًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

ثُمَّ صَوَّبَتْ رَأْسَهَا وَسَطَ الْخَلائِقِ فَالْتَقَطَتْهُمْ كَمَا يَلْتَقِطُ الْحَمَامُ حَبَّ السِّمْسِمِ، ثُمَّ غَاصَتْ بِهِمْ فَأَلْقَتْهُمْ فِي النَّارِ، ثُمَّ عَادَتْ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِمَكَانِهَا نَادَتْ: أَلا إِنِّي قَدْ وُكِّلْتُ بِثَلاثَةٍ: بِمَنْ سَبَّ اللَّهَ، وَبِمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَبِمَنْ آذَى اللَّهَ.

فَأَمَّا الَّذِي سَبَّ اللَّهَ فَالَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ اتَّخَذَ وَلَدًا وَهُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ {3} وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ {4} } [الإخلاص: 3-4].

وَأَمَّا الَّذِي كَذَبَ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ {38} لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ {39} } [النحل: 38-39] وَأَمَّا الَّذِينَ آذَوُا اللَّهَ فَالَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ، فَتَلْتَقِطُهُمْ كَمَا تَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ حَتَّى تَغِيضَ بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ".

فهنا يثبت المجيء والنزول صريحاً والحمد لله على توفيقه وهذا يبين أن الإثبات كان مشهوراً عند السلف

كما أنه ذكر حديث عبد الله بن أنيس في الصوت وذكر مسح رب العالمين على ظهر آدم كل ذلك مقراً

قال يحيى بن سلام في تفسيره :" فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ بِالْوَحْيِ إِلَى مُحَمَّدٍ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَوْتَ الْوَحْيِ مِثْلَ جَرِّ السَّلاسِلِ عَلَى الصُّخُورِ أَوِ الصَّفَا، فَصَعِقَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ

مَخَافَةَ أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْوَحْيِ، وَانْحَدَرَ جِبْرِيلُ جَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ بِأَهْلِ سَمَاءٍ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَسَأَلَ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ الَّذِي فَوْقَهُمْ إِذَا جُلِّيَ عَنْ قُلُوبِهِمْ: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سبأ: 23] فَيَقُولُونَ: {الْحَقَّ} ، أَيْ: هُوَ الْحَقُّ {وَهُوَ الْعَلِيُّ} [سبأ: 23] ، أَيْ: لا أَعْلَى مِنْهُ {الْكَبِيرُ} [سبأ: 23] لا أَكْبَرَ مِنْهُ"

وقوله (كجر السلسلة) هذا تشبيه للأثر بالأثر لا الصوت بالصوت فصوت الله لا يشبهه شيء ولكن أثر الصوت على من سمعه كهذا الأثر

ومن الفوائد أنه اختار أن أطفال المشركين خدم أهل الجنة والخبر في هذا واه غير أن هذا اختياره

قال يحيى بن سلام :" وَمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلادِ الْمُشْرِكِينَ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ الْقَلَمُ، فَلَيْسَ يَكُونُوا مِنْ آبَائِهِمْ فِي النَّارِ لأَنَّهُمْ مَاتُوا عَلَى الْمِيثَاقِ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِيثَاقَ، فَهُمْ خَدَمٌ لأَهْلِ الْجَنَّةِ"

وقال يحيى بن سلام في تفسيره :" قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا} [الصافات: 2] الْمَلائِكَةُ، وَالرَّعْدُ مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ وَقَدْ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ} [الصافات: 19] وَهِيَ النَّفْخَةُ الآخِرَةُ يَنْفُخُ فِيهِ صَاحِبُ الصُّورِ"

فهو هنا يذكر أن الرعد ملك تبعاً للآثار

وتفسيره أثري وفيه أمور كثيرة من هذه وقد ذكر أن إسرافيل نافخ الصور عن السدي وقد رأيت مثله في تفسير مقاتل فهذا مستند العقيدة المشهورة في كتب السلف إذ لا مرفوع يثبت في الباب ولا موقوف فيما أعلم

وقد نظرت في تفسير هذا الرجل وتفسير ابن وهب وهو في طبقته وتفسير سفيان وتفسير عبد الرزاق وتفسير مقاتل وتفسير آدم بن أبي إياس المنشور باسم (تفسير مجاهد) لأن غالبه عن مجاهد وفي سنده كذاب

فوجدتهم في عامة ما ينقلونه عن مفسري السلف متفقون في الإسناد والمتن ووجدت أن عامة تفاسير السلف متواطئة والخلاف فيها أيسر مما يتصور بكثير وكثير منه يخرج على ما ذكره ابن تيمية في مقدمة التفسير من اختلاف التنوع

وخذ مثلاً تفسير (كهيعص)

جاء في تفسير آدم بن أبي إياس نا وَرْقَاءُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: {كهيعص} [مريم: 1] قَالَ: " كَافٌ: مِنْ كَرِيمٍ، وَهَاءٌ: مِنْ هَادٍ، وَيَاءٌ: مِنْ حَكِيمٍ، وَعَيْنٌ: مِنْ عَلِيمٍ، وَصَادٌ: مِنْ صَادِقٍ"

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" كهيعص- 1- كاف «1» هاد «2» عالم صادق.

هذا ثناء الرب- تبارك وتعالى- على نفسه يقول كافيا لخلقه هاديا لعباده، الياء من الهادي «3» ، عالم ببريته «4» ، صادق فى قوله- عز وجل"

وقال يحيى بن سلام في تفسيره :" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَوْلُهُ: {كهيعص} [سورة مريم: 1].

كَانَ الْكَلْبِيُّ يَقُولُ: كَافٍ، هَادٍ، عَالِمٌ، صَادِقٌ.

وَيَقُولُ: كَافٍ لِخَلْقِهِ، هَادٍ لِعِبَادِهِ، عَالِمٌ بِأَمْرِهِ، صَادِقٌ فِي قَوْلِهِ.

وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: لا أَدْرِي مَا تَفْسِيرُهُ غَيْرَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانُوا يَقُولُونَ: أَسْمَاءُ السِّوَرِ وَمَفَاتِيحُهَا"

وما ذكره عن الحسن انفرد به وهو يروي تفسير الحسن عن عمرو بن عبيد وليس بشيء

وقال عبد الرزاق في تفسيره أنا مَعْمَرٌ , عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كهيعص} [مريم: 1] , قَالَ: «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ«

1730 - عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ مَعْمَرٌ , وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: «كَافٍ هَادٍ عَالِمٌ صَادِقٌ»

1731 - نا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أرنا ابْنُ عُيَيْنَةَ , عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: فِي {كهيعص} [مريم: 1] , قَالَ: «كَافٌ مِنْ كَافٍ , وَيَاءٌ مِنْ حَكِيمٍ , وَعَيْنٌ مِنْ عَلِيمٍ , وَصَادٌ مِنْ صَادِقٍ , وَهَاءٌ مِنْ هَادٍ»

ومثل هذا مذكور في تفسير الطبري بل ذكره بأسانيد أخرى وأسند بعضه عن ابن عباس بسند صحيح

وذكر نحوه عن الضحاك

وهذا التفسير مع توارد المتقدمين عليه شبه مهجور اليوم

وهذا مجرد مثال فحسب

وإن مما يؤسف هجران هذا التفسير وجهل كثير من طلبة العلم به ، بل حققته امرأة ليس لها كبير حظ في العلم

كما أن تفسير ابن وهب حققه رجل يهودي اسمه ميكلوش موراني

وأما تفسير مقاتل فمحققه جهمي كوثري

ومع ذلك برأ مقاتلاً من تهمة التشبيه ، وحين أثبت عليه التجسيم بحسب مقاييسه الجهمية اعتذر له بأن من السلف من يوافقه على تجسيمه

غير أنه أثبت عليه التشيع وهذا ظاهر في تفسيره ويبدو ذلك لأنه يأخذ تفاسير الكلبي حتى أنه له كلام سوء في طلحة والزبير

فقال مقاتل في تفسيره :" ، يحذركم «اللّٰه» «4» ، تكون مع علي بن أبي طالب لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً فقد أصابتهم يوم الجمل منهم طلحة، والزبير"

وظاهر أنه يفضل أبا بكر وعمر ويذكرهما بخير

فيقول في تفسيره :" . فانطلق أَبُو بَكْر وعمر وعلي- رحمة اللَّه عليهم- إلى رَسُول اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأخبروه بالذي قاله عَبْد اللَّه فأنزل اللَّه- عَزَّ وَجَلّ- عَلَى نبيه- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَإِذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ يعني لا تعملوا فِي الأرض بالمعاصي قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ- 11- يعنى مطيعين"

ويقول أيضاً :" فأتاهم رَسُول اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لميعادهم ومعه ثلاثة نفر أَبُو بَكْر وعمر وعلي- رَضِيَ اللَّه عَنْهُم- وَهُوَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رابعهم"

ومع ذلك له ثناء على عثمان

فيقول في تفسيره :" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعني في طاعة الله- عَزَّ وَجَلّ- كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ يَقُولُ أخرجت سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ لتلك الأضعاف عَلِيمٌ- 261- بما تنفقون الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ- 262-[عند] الموت نزلت فى عثمان ابن عَفَّان- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- فِي نفقته فِي غزاة تبوك وَفِي شرائه «6» رومة ركية بالمدينة وتصدقه «7» بها عَلَى الْمُسْلِمِين، وَفِي عَبْد الرَّحْمَن بن عَوْف الزُّهْرِيّ- رَضِيَ اللَّه عَنْهُ- حين تصدق بأربعة آلاف دِرْهَم كُلّ دِرْهَم مثقال وكان نصف ماله"

مع أنه لزمه في بعض المواطن

وهذا المحقق الكوثري واسمه عبد الله محمود شحاته دفع أموراً ذكرها مقاتل وهي معروفة عند السلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة التجسيم!

فقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ نقرا كنقش الخاتم وهي تسعة ألواح مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ: مَوْعِظَةً من الجهل وَتَفْصِيلًا يعني بيانا لِكُلِّ شَيْءٍ من الأمر، والنهي، والحد، وكتبه اللَّه- عَزَّ وَجَلّ- بيده"

فعلق محقق التفسير عبد الله محمود شحاته بقوله :" عيب على مقاتل أنه أسرف فى التجسيم حتى جعل الله مثل خلقه.

ففي قوله: «وكتب الله- عز وجل- بيده» إسراف فى التجسيم يتنزه الله عن مثله.

قال صاحب المنار «إسناد الكتابة إليه- تعالى- إما على معنى أن ذلك كان بقدرته- تعالى- وصنعه لا كسب لأحد فيه.

وإما على معنى أنها كتبت بأمره ووحيه سواء كان الكاتب لها موسى أو الملك- عليهما السلام"

أقول : ذكرت هذا ليكون مثلاً وعبرة للناس أن الجهمية الأشعرية خصومتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكتابة رب العالمين للتوراة بيده ثابتة في الأحاديث الصحاح

قال البخاري في صحيحه 6614 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ: سَمِعْتُ

أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " ثَلاَثًا قَالَ سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ

وهذا الحديث تواتر عن سفيان بن عيينة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 33957 - حَدَّثَنَا، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ، حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَمَسَّ بِيَدِهِ مَنْ خَلْقَهُ غَيْرَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، ثُمَّ جَعَلَ تُرَابَهَا الْوَرْسَ وَالزَّعْفَرَانَ، وَجِبَالَهَا الْمِسْكَ، وَخَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"

حكيم بن جابر تابعي ثقة فاضل وهذا إسناد صحيح

وقال أبو نعيم في صفة الجنة 18 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنٍ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْأَشْيَبُ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْثٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بِزَّةَ , عَنْ مُجَاهِدٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ مِنْهَا {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1] ثُمَّ أَغْلَقَهُ فَلَمْ يَدْخُلْهَا أَحَدٌ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَأْذَنَ فِي دُخُولِهَا، فَإِذَا كَانَ كُلَّ سَحَرٍ، فُتِحَتْ مَرَّةً ثُمَّ يُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1]

وهذا بابها واحد وباب الكتابة

وما ذكره عن تفسير المنار يدل على تجهم وله كلام شيء كثير في التعليق على آثار ثابتة عن السلف بأنها إسرائيليات وغيرها من البلايا

غير أن أسوأ تعليق وقفت عليه قوله حين قال مقاتل :" قال ابن مسعود في قوله: « ... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ« ...

يعنى فيضيء نور ساقه الأرض، فذلك قوله « ... وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها« ...

يعني نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه"

فعلق بقوله :" وهب أنه قول عبد الله بن مسعود، فهل يعفى من قال به من التجسيم والتشبيه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"

فوصل الأمر إلى اتهام ابن مسعود بالتشبيه والتجسيم مع أنه هو برأ مقاتلاً من التشبيه

واتهامه بالتشبيه إنما ورد عن أبي حنيفة وهو نفسه بالتجهم ولا يصح ذلك إليه ، وصح عن أبي يوسف ولعلها أخبار لا تصح نقلت إليه وأبو يوسف لينقذ نفسه هو من النقد فظاهر كلام ابن المبارك فيه التكفير

وفي تفسير مقاتل أعاجيب مع استقامته في الجملة فمن ذلك تفسيره (استوى إلى) بعمد مخالفاً بذلك للطبقة التي فوقه

وحمله قوله تعالى : (مثل نوره) على النبي صلى الله عليه وسلم!

فإن قيل : فلم يثني عليه أحمد والشافعي وابن المبارك في التفسير والحال هذه خصوصاً مع ما ثبت من أنه يكذب

و قال الخليلى : محله عند أهل التفسير محل كبير و هو واسع ، لكن الحفاظ ضعفوه فى الرواية ، و هو قديم معمر ، و قد روى عنه الضعفاء مناكير ، و الحمل فيها عليهم.

و مما يدل على سعة علم مقاتل ما قرأت بخط يعقوب النميرى قال : حدثنى أبو عمران ابن رباح عن سركس قال : خرجت مع المهدى إلى الصيد و هو ولى عهد ، إذ رمى البازى

ببصره ، فنظر البازى إلى فكرر ذلك ، فقال له المهدى : أطلقه ، فأطلقته ، فغاب فلم ير له أثر ، فأقام المهدى بمكانه بقية يومه و ليلته ، فلما أصبح أرسل من يفحص له عن خبره ، فنظر فإذا خيال فى الجو ، ثم جعل يقرب حتى بان أنه البازى ، فنزل و فى مخالبه حية بيضاء لها جناحان ، فأخذها المهدى و سار بها إلى المنصور ، فتعجب منها ثم قال : على بمقاتل بن سليمان ، فأحضر ، فقال له : ما يسكن

هذا الجو من الحيوان ؟ قال : أقرب ما يسكنه حيات ذوات أجنحة تفرخ فى أذنابها ، و ربما صاد الشىء منها البزاة ، فعجب المنصور من سعة علمه.

و ذكر ابن عدى فى ترجمته من طريق أبى معاذ الفضل بن خالد عن عبيد بن سليمان بن مقاتل عن جده عن الضحاك ، فلم يعجبه . قال : فذكرت ذلك لعلى بن الحسين بن واقد ، فقال : كنا فى شك أن مقاتلا لقى الضحاك ، فإذا كان له من القدر ما يؤلف تفسير القرآن فى عهد الضحاك ، فقد كان فى زمانه رجلا جليلا . اهـ.

وقال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله، هو أحمد بن حنبل، يسأل عن مقاتل بن سليمان، فقال: كانت له كتب ينظر فيها، إلا أني أرى أنه كان له علم بالقرآن. «تاريخ بغداد» 161/13.

وقال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا عَلانٌ، حَدَّثَنا ابْنُ أَبِي مريم قَال لي نعيم بْن حَمَّاد رأيت عند سُفْيَان بْن عُيَينة كتابا لمقاتل بْن سُلَيْمَان فقلت لسفيان يَا أَبَا مُحَمد تروي لمقاتل فِي التفسير؟ قَال: لاَ ولكن أستدل بِهِ وأستعين بِهِ.

وقد استحسن ابن المبارك بعض كلامه فرواه

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمد بْنِ عُمَر بن بسطام، حَدَّثَنا الفضل بْن عَبد الجبار سَمِعت عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ يَقُولُ: سَمعتُ عَبد اللَّهِ بْنَ المُبَارك يَقُول: سَمعتُ مقاتل بْن سُلَيْمَان يَقُول الأم أحق بالصلة والأب بالطاعة قَالَ الفضل والمثنى سَمِعت عليا يَقُول ابْن المُبَارك لم يرو لمقاتل إلا هذين الحرفين.

وسمعت أصحاب عَبد اللَّه فِي طول ما رأيتهم لم أرهم يروون لمقاتل شيئا غير ذا.

ونفق أمره على شعبة فسبحان الله

وقال ابن عدي في الكامل :" ولمقاتل غير ما ذكرت من الحديث حديث صَالِح وعامة أحاديثه، لاَ يُتَابَعُ عَليه على أن كثيرا من الثقات والمعروفين قد حدث عَنْهُ والشافعي مُحَمد بْن إدريس يَقُول الناس عيال على مقاتل بْن سُلَيْمَان فِي التفسير وكان من أعلم الناس بتفسير القرآن وله كتاب الخمسمِئَة آية الَّتِي يرويها عَنْهُ أَبُو نصير مَنْصُور بْن عَبد الحميد الباوردي وفي ذلك الكتاب حديث كثير مسند، وَهو مع ضعفه يكتب حديثه".

وكلام ابن عدي فيه لين وإلا من نظر في المسندات التي في تفسيره لا يشك في كذبه ولعل الأمر من شيوخه أو تلاميذه

وللحربي دفاع عنه من جنس دفاعه عن الواقدي

وسبب مدح السلف أنه فعلاً كان له علم بالقرآن وكان يجمع النظائر بعضها إلى بعض بطريقة عجيبة وأكثر تفسيره مستقيم وعلى سنن السلف وكان من أوائل من جمع التفسير

ولهذا أثنى عليه الشافعي بما أثنى وإن كان أكثر أهل الحديث يكرهون الكتابة عنه لكذبه وإن كان تفسيره لا يختلف عن تفسير الكلبي كثيراً

ولو كان الشافعي في زمننا لرماه أهل الغلو نقص العقل بالتمييع

وطريقة السلف غاية في الدقة لا تشبه طريقة أهل التمييع والتضييع الذين يجعلون الجهمي والزنديق كمثل الشيعي المفضل الذي يصون لسانه عن السلف سواءً بسواء في كل حال ، ولا كطريقة الغلاة الذين يسوون ولكن بالعكس

والمدح لبعض المخالفين إن كان له وجه وهو حق وهو مدح مقيد فحتى وإن لم يوافقوا عليه أو كرهوه أمام بعض الناس أو العامة فلا يقيمون الدنيا ولا يقعدونها على الأئمة الذين عرفوا بالنصح للأمة ، خصوصاً إذا كان هذا الشخص المنسوب لبدعة فعلاً له تميز في العلم كما يذكر من المدح للحسن بن صالح من بعض الأعلام كأبي زرعة وكما يذكر من المدح لمحمد بن إسحاق في السيرة وثنائهم العظيم عليه في هذا الباب وهو قدري معروف

وصاحب الهوى وحده من يترك آثارهم في أهل الرأي وفي الجهمية وفيمن يسب الصحابة ويتمسك بمثل هذا ويجعله محل الاقتداء ويترك الآثار الأخرى فهذا ينادي على نفسه بالهوى

وقد يكون المرء له نصح للأمة وتحقيق في بعض الأبواب وفي أبواب أخرى تكون له الهنات بسبب ضعفه فيه أو سلامة صدره فيحتمل له ذلك

فهذا عبد الله بن وهب وهو رجل لا يختلف الناس في إمامته وجلالته واذهب واقرأ ما في ترجمته من الثناء ولم يتخلف أحد عن الثناء عليه

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه حدثني أحمد بن صالح قال: قلت لابن وهب: ما كان مالك يقول في ابن سمعان ؟ قال: لا يقبل قول بعضهم في بعض.

ابن سمعان هذا كذاب باتفاق أهل العلم وكلام مالك فيه حق لا مرية فيه

وهذه الكلمة عن ابن وهب (لا يقبل قول بعضهم في بعض) اعتمدها سحنون تلميذه في فتاويه فكان يسئل هل لا يقبل المحدثين بعضهم على بعض فيقول (لا لأنهم يتحاسدون)!

وأخذ هذا عن سحنون ابن عبد البر غير أنه حاول أن يقيدها بعض التقييدات

وإن كان أيضاً أسرف إسرافاً عظيماً في استخدامها وذكر هذا المثال وظلم إمامه مذهبه مالكاً

وكان يذكر خلافات الناس العقدية ويحملها على كلام الأقران!

كما كان بين رجاء بن حيوة ومكحول في القدر

وما كان بين يحيى بن أبي كثير وقتادة في القدر

وما كان بين الناس وبين أبي حنيفة في الإرجاء والرأي

ومع كون كلمة ابن وهب هذه باطلة تعييناً وتقعيداً ، احتمل له الناس ذلك ولا يجوز لمسلم أن يقلده فيما غلط فيه

والمتبع الصادق للسلف يتبعهم في شدتهم ولينهم ولا يجتزيء

ولو كان بعض الناس في زمن السلف لأطلقوا ألسنتهم في ابن وهب ولعلنا سنجد كلاماً عما قريب في ابن وهب وأنه جر على الأمة شراً عظيماً كما قالوه في أحمد تفريقه بين الداعية وغيره مع الفارق بين المسألتين

وليس هذا مسلكاً سوياً فبعض أهل الباطل ربما احتج بمن لا سبيل إلى الطعن فيه من صاحب زل في مسألة أو تابعي

وفرق بين الغلط في نفس المسألة والغلط في موقف من مخالف ، وفرق بين الغلط في الموقف من المخالف الذي يجعل المخالف والسني شيئاً واحداً أو المخالف فوق السني والغلط الذي يكون فيه وضع للمخالف في غير

مرتبته التي يستحق مع نصرة السنة ورفع السني فوق المخالف ، نعم قد تستوي هذه الأغلاط في بعض المسائل ولكن ليس هذا مطرداً وطرده باب شر عظيم

فاليوم ظهرت أنواع عجيبة من الجروح ما لها أصل عند السلف

منها الجرح بالأسلوب اللين

ومنها الجرح بالرد المفصل دون تسمية!

ومنها الجرح بالتسمية مع الرد دون التصريح بالتبديع مع التصريح بأن القول بدعة والمتكلم لا يفرق بين معين ومعين

ومنها الجرح بالتسمية مع الرد وذكر البدعة دون التصريح بالتكفير!

وهذه محاققة عجيبة يلزم منها اتهام أحمد بالتمييع لما قال في يعقوب بن شيبة (مبتدع صاحب هوى) وهو واقفي والأصول فيه مثله أن يكفر ! مع أن هذه العبارة لا أظنها تبعد عن الإشارة للتكفير

نعم أحمد غضب من أبي ثور لما قال (اللفظية مبتدعة) وذلك لأنه حكم على القول وحقه أن يحكم عليه بالكفر لأنه كمقالة الجهمية غير أن أحمد ما زاد على قوله (إيش مبتدعة هؤلاء جهمية) ولم ينزل حكماً على أبي ثور كما نزله في حديث الصورة

نعم اليوم ثمة سمت في ردود المعاصرين أنهم يردون المسألة ولا يحكمون على المخالف بشيء مهما بلغت زندقته وضلاله بل يؤصلون لإلانه اللفظ معه مطلقاً مهما بدر منه وإن لم يكن هو في نفسه ليناً أو اللين معه له مسوغ يتوفر في بعض الأعيان أو في حاله كأن يكون ذا نفوذ قد يؤذي الراد عليه

غير أن إيجاب ذلك في كل شخص أيضاً غلط وفي كل مخالف وعلى كل أحد ، وخصوصاً إذا كان هذا الفرد نفسه ممن ليس على سمت أهل التمييع من المعاصرين ممن

يرفض التسمية مطلقاً أو يرفض ما يسميه بتصنيف الناس مطلقاً

وفي مسائل الكوسج

[3442-]قلت: من يقول القرآن مخلوق؟

قال: ألحق به كل بلية.

[3443-]قلت: يُقال له: كفر؟

قال: إي [والله] ، كل [شرّ] وكلّ بلية [بهم].

[3444-*]قلت: فتظهر العداوة [لهم] 4 أم تداريهم؟

قال: أهل خراسان لا يقوون بهم. يقول كأن المداراة.

وهذا لا يناقض الأصول في رد المخالفة والرد على أهل البدع وإهانتهم وإذلالهم وهجرهم غير أن مراعاة تفاوت أحوال المكلفين قوة وضعفاً هذا هو الشرع والإنصاف

وهذا يحيى بن أكثم قد اتهم في الحديث وفي عدالته وكان قاضياً عند المأمون وما عزل إلا في زمن المتوكل

وأحمد كان يقول عنه (ما عرفته ببدعة) وكان يكره أن يذكر ما أخذ عليه في الأمور الأخلاقية

وقد روى الخطيب عنه أنه قال (من قال القرآن مخلوق يستتاب فإن تاب إلا ضربت عنقه)

وفعلاً ما كان صاحب بدعة ولو كان في عصرنا لجاءوه وقالوا له (لا نقول صاحب سنة حتى تكفر المأمون بعينه وتصرح بذلك وتصرح بتكفير زملائك من قضاة الجهمية بأعيانهم ولا نكتفي منك بإطلاق عام حتى تسمي كل واحد باسمه فأنت كنت زميلاً لهم وكنت تعمل عند المأمون)!

ومن اللطائف في هذا الباب على جهالة في سنده

ما روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1837 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ، ثنا نُعَيْمٌ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمٍ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي وَعَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، إِلَى خَوَارِجَ خَرَجَتْ بِالْجَزِيرَةِ فَذَكَرَ الْخَبَرَ فِي مُنَاظَرَةِ عُمَرَ الْخَوَارِجَ، وَفِيهِ قَالُوا: خَالَفْتَ أَهْلَ بَيْتِكَ وَسَمَّيْتَهُمُ الظَّلَمَةَ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا عَلَى الْحَقِّ أَوْ يَكُونُوا عَلَى الْبَاطِلِ، فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَالْعَنْهُمْ وَتَبَرَّأْ مِنْهُمْ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَنَحْنُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنَّا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتَ مِنَّا وَلَسْنَا مِنْكَ، فَقَالَ عُمَرُ: " إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ لَمْ تَتْرُكُوا الْأَهْلَ وَالْعَشَائِرَ وَتَعَرَّضْتُمُ لِلْقَتْلِ وَالْقِتَالَ إِلَّا وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُصِيبُونَ، وَلَكِنَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ وَضَلَلْتُمْ وَتَرَكْتُمُ الْحَقَّ، أَخْبِرُونِي عَنِ الدِّينِ أَوَاحِدٌ أَوِ اثْنَانِ؟ قَالُوا: بَلْ وَاحِدٌ، قَالَ: فَيَسَعُكُمْ فِي دِينِكُمْ شَيْءٌ يَعْجِزُ عَنِّي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا حَالُهُمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا: أَفْضَلُ أَسْلَافِنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوُفِّيَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَتَلَ الرِّجَالَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَقَامَ عُمَرُ رَدَّ النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ عَلَى عَشَائِرِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ تَبَرَّأَ عُمَرُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَعَنَهُ بِخِلَافِهِ إِيَّاهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَتَتَوَلَّوْنَهُمَا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: «فَمَا تَقُولُونَ فِي بِلَالِ بْنِ مِرْدَاسٍ؟» قَالُوا: مِنْ خَيْرِ أَسْلَافِنَا بِلَالُ بْنُ مِرْدَاسٍ قَالَ: " أَفَلَسْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَقَدْ لَطَّخَ أَصْحَابُهُ أَيْدِيَهُمْ فِي الدِّمَاءِ والْأَمْوَالِ فَهَلْ تَبَرَّأَتْ إِحْدَى

الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى أَوْ لَعَنَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَتَتَوَلَّوْنَهُمَا جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: " فَأَخْبِرُونِي [ص:967] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ الرَّاسِبِيِّ حِينَ خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ أَصْحَابَكُمْ بِالْكُوفَةِ فَمَرُّوا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ فَقَتَلُوهُ وَبَقَرُوا بَطْنَ جَارِيَتِهِ، ثُمَّ عَدَوْا عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي قَطِيعَةَ فَقَتَلُوا الرِّجَالَ وَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ وَغَلُّوا الْأَطْفَالَ فِي الْمَرَاجِلِ وَتَأَوَّلُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} [نوح: 27] ثُمَّ قَدِمُوا عَلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَهُمْ كَافُّونَ عَنِ الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ والْأَمْوَالِ فَهَلْ تَبَرَّأَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى أَوْ لَعَنَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى؟ " قَالُوا: لَا، قَالَ عُمَرُ: «فَتَتَوَلَوْنَهُمَا عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمَا؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ عُمَرُ: «فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي السِّيرَةِ وَالْأَحْكَامِ وَلَمْ يَتَبَرَّأْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ عَلَى اخْتِلَافِ سِيرَتِهِمْ وَوَسِعَهُمْ وَوَسِعَكُمْ ذَلِكَ وَلَا يَسَعُنِي حِينَ خَالَفْتُ أَهْلَ بَيْتِي فِي الْأَحْكَامِ وَالسِّيرَةِ حَتَّى أَلْعَنَهُمْ وَأَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ، أَخْبِرُونِي عَنِ اللَّعْنِ أَفَرْضٌ هُوَ عَلَى الْعِبَادِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ لِأَحَدِهِمَا «مَتَى عَهْدُكَ بِلَعْنِ فِرْعَوْنَ؟» قَالَ: مَا لِي بِذَلِكَ عَهْدٌ مُنْذُ زَمَانٍ فَقَالَ عُمَرُ: «هَذَا رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِ الْكُفْرِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِلَعْنِهِ مُنْذُ زَمَانٍ، وَأَنَا لَا يَسَعُنِي أَنْ لَا أَلْعَنَ مَنْ خَالَفْتُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي«

وهذا الأثر عجيب يحتاج إلى تأمل

وقد ذكر ابن عبد الحكم نحوه في سيرة عمر بن عبد العزيز وهذا يقويه جداً

وهذا كحال القوم فمنهم من يتولى ابن باز فيسكت عليه الآخرون

ومنهم يتولى التويجري فيسكت عليه الآخرون

ومنهم من يتولى أئمة الدعوة ويسكت عليه الآخرون

وكل هذا على مضض

ولا يتولون متأخراً إلا وهو متولٍ لابن تيمية

ولما وجد بعضهم كلاماً للبخاري فيه مخالفة ربما أمسك يده عن الترحم عليه وإن كان الأصل البيان عندهم والجهر

بذلك خصوصاً وأن البخاري قد توبع على كلامه في التلاوة والمتلو

ومنهم من يتولى ابن خزيمة ويظهر الترحم عليه

ومنهم يتولى أبا ثور ويظهر الترحم عليه معتمداً على تراجع لا يثبت، ونسي شذوذه في الفقه ودعاء أحمد عليه في بعض المسائل بل لعله لا يدري أصلاً

وكلهم يثني على عبد الغني المقدسي وما علموا أنه ما له نقد لطريقة قريبه ابن قدامة وكلامه في العذر معروف ، وعبد الغني إذا روى عن ابن الجوزي لقبه بألقاب كبار

وأئمة السلف ما منهم من أحد إلا وله ثناء على من لا يرتضيه هؤلاء أو حتى دفاع كثناء الأوزاعي على حسان بن عطية وغضبه من الكلام فيه وحسان كان زاهداً ورعاً ولكنه نسب للقدر

وهذا الأمر ليس دعوة لتعظيم أهل البدع ، ففرق بين صاحب البدعة المكفرة وغير المكفرة وفرق بين الداعية

وغير الداعية وفرق بين من تحقق فيه العلم والديانة حقاً وبين من هو محض كاتب حركي وأمور كثيرة ، وفرق بين سني حقق في مسائل السنة وضعف في بعض أبواب الولاء والبراء وبين من تخبط في العقيدة والتخبطات العقدية نفسها ليست باباً واحداً ولا من لو أخطأ أسند آثاراً ومن إذا أخطأ أحال على أئمة الضلال

ولو لم يكن ما أقول صواباً فما تخريج تلك التصرفات الكثيرة للسلف التي لو صدر اليوم بعضها من بعض أهل الاستقامة لقيل فيه (مميع) أو (صاحب موازنات)

وقد صدر من السلف في حق أهل الرأي ودعاة البدعة والجهمية ما يسميه السفلة اليوم غلواً

وهذا أبو عبيد القاسم في كتاب الإيمان له :" اعلم رحمك الله أن أهل العلم والعناية بالدين افترقوا في هذا الأمر فرقتين، فقالت إحداهما: الإيمان بالإخلاص لله بالقلوب، وشهادة الألسنة، وعمل الجوارح، وقالت الفرقة الأخرى: بل الإيمان بالقلوب والألسنة، فأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر، وليست من الإيمان"

فانظر ما يقول عن المرجئة وفي مكان آخر وصفهم بالفقهاء!

ولكنه لما سمى ما ذكر أهل الرأي وكتابه كله في رد مقالتهم ولما جاء لإرجاء الجهمية قال هذا ما قال إبليس وأبو عبيد في سعة علمه وفضله يغتفر له مثل هذا اللين الزائد والمرجئة شأن السلف معهم معروف

والملاحظ أننا ما رأينا أحداً أقام الدنيا وما أقعدها على أبي عبيد في مثل هذا اللفظ

وكذا موقف أبو القاسم البغوي من علي بن الجعد وطمعه بما عنده من علو الإسناد وشدة التثبت وجمعه للجعديات وما جعلوه قبلة يقصدها كلها طاعن

ولهذه المسائل بسط أكثر في مقالات (تقويم المعاصرين) إن شاء الله تعالى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة فقهية : كراهية الإشارة إلى المطر والبرق في مذهب الشافعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال يحيى بن سلام في تفسيره حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عُوَيْمِرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الْبَرْقَ أَوِ الْوَدْقَ فَلا يُشِرْ إِلَيْهِ وَلْيَنْعَتْ«

إبراهيم بن محمد هو الكذاب المعروف غير أن الشافعي احتج بخبره وعضده بفعل الناس

قال الشافعي رحمه الله في الأم - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: أَخْبَرَنَا مَنْ لَا أَتَّهِمُ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ " إذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْبَرْقَ أَوْ الْوَدْقَ فَلَا يُشِيرُ إلَيْهِ، وَلْيَصِفْ، وَلْيَنْعَتْ " (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : وَلَمْ تَزَلْ الْعَرَبُ تَكْرَهُ الْإِشَارَةَ إلَيْهِ فِي الرَّعْدِ، أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الثِّقَةُ أَنَّ مُجَاهِدًا كَانَ يَقُولُ: الرَّعْدُ

مَلَكٌ، وَالْبَرْقُ أَجْنِحَةُ الْمَلَكِ يَسُقْنَ السَّحَابَ (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : مَا أَشْبَهَ مَا قَالَ مُجَاهِدٌ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ، أَخْبَرَنَا الثِّقَةُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ مَا سَمِعْت بِأَحَدٍ ذَهَبَ الْبَرْقُ بِبَصَرِهِ كَأَنَّهُ ذَهَبَ إلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ} [البقرة: 20]

وكل الشافعية يتابعون إمامهم في هذا

حتى قال المعلمي وقد نشأ نشأة شافعية كما في مجموعة آثاره (198/24) :" حديث الشافعي (5) عن عروة أنه قال: "إذا رأى أحدكم البرق أو الوَدْقَ فلا يشر إليه."

لعل السلف - والله أعلم - كرهوا الإشارة إلى المطر فرارًا من التشبه بقوم هود إذ قالوا: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} [الأحقاف: 24]"

فإن قيل : كيف يحتج الشافعي بقول عروة بن الزبير ؟

فيقال : هذه هي المنهجية السلفية التي لا يفهمها كثير من المتأخرين فالشافعي احتج بمثل هذا لخصوصية في عروة وهي أنه ابن صحابي وأمه صحابية وجده صحابي

وأخوه صحابي ، ثم إنه ما أنكر عليه أحد والشافعي عضد قوله بفعل الناس

على أن أثر عروة هذا فيه الأسلمي وهو كذاب ولكن الشافعي كان يصدقه ، وما ذكره الشافعي من كراهية العرب في هذا الباب هو ما ينبغي أن ينظر له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من استحب تغطية الرأس عند دخول الخلاء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأحكام التي قال بها كثير من الفقهاء ويعمل بها بعض العوام في البلدان المذهبية وينكر عليهم بعض الأخوة ولا وجه للإنكار تغطية الرأس عند دخول الخلاء وتحري ذلك

قال النووي في المجموع :" (الثَّامِنَةُ) قَالَ إمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالْغَزَالِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَآخَرُونَ يستحب أن لايدخل الْخَلَاءَ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا وَضَعَ كُمَّهُ عَلَى رَأْسِهِ ويستحب أن لايدخل الْخَلَاءَ حَافِيًا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ سُرَيْجٍ فِي كِتَابِ الْأَقْسَامِ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ حَدِيثًا مُرْسَلًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ إذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ لَبِسَ حِذَاءَهُ وَغَطَّى رَأْسَهُ) وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا دخل الخلاء غَطَّى رَأْسَهُ وَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ غَطَّى رَأْسَهُ لَكِنَّهُ ضَعِيفٌ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرُوِيَ فِي تَغْطِيَةِ الرَّأْسِ عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَحِيحٌ عَنْهُ: (قُلْت) وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ الْمُرْسَلَ وَالضَّعِيفَ وَالْمَوْقُوفَ يُتَسَامَحُ بِهِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَيُعْمَلُ بِمُقْتَضَاهُ"

أقول كلام النووي فيه تخليط

فحديث البيهقي ضعيف جداً لا يدخل في باب المحتمل

وأقوى حجة أثر الصديق وآثار الصحابة خصوصاً الراشدين حجة في الفضائل وغيرها ما لم يرد معارض أقوى

قال الخرشي في شرح مختصر الخليل :" (قَوْلُهُ: تَغْطِيَةُ رَأْسِهِ) أَيْ حَالَةَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَتَعَلُّقِهَا كَحَالِ الِاسْتِنْجَاءِ وَنَحْوِهِ لِلْحَطَّابِ بَلْ قَضَاءُ الْحَاجَةِ شَامِلٌ لِحَالِ الِاسْتِنْجَاءِ (قَوْلُهُ: وَلَوْ بِكُمِّهِ) أَيْ فَالْمُرَادُ أَنْ لَا يَكُونَ مَكْشُوفَ الرَّأْسِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْأَبِيِّ وَغَيْرِهِ فَيُكْرَهُ أَنْ يَذْهَبَ لِلْخَلَاءِ حَاسِرًا، وَأَمَّا فِعْلُ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّمَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ بِالسَّتْرِ حَيْثُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ إذَا خَلَوْتُمْ إنِّي لَأَذْهَبُ إلَى حَاجَتِي فِي الْخَلَاءِ مُتَقَنِّعًا بِرِدَائِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي اهـ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ رَأْسُهُ مَسْتُورًا"

وقال الشربيني في الإقناع :" وَلَا يدْخل الْخَلَاء حافيا وَلَا مَكْشُوف الرَّأْس لِلِاتِّبَاعِ"

وقال في مغني المحتاج :" قَالَ الْإِسْنَوِيُّ: مَحَاسِنُ كَلَامِ الشَّرِيعَةِ يُشْعِرُ بِتَحْرِيمِ بَقَاءِ الْخَاتَمِ الَّذِي عَلَيْهِ ذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الْيَسَارِ حَالَ الِاسْتِنْجَاءِ وَهُوَ ظَاهِرٌ إذَا أَفْضَى ذَلِكَ إلَى تَنْجِيسِهِ اهـ مُلَخَّصًا، وَيَنْبَغِي حَمْلُ كَلَامِ الْأَذْرَعِيِّ عَلَى مَا إذَا خِيفَ عَلَيْهِ التَّنْجِيسُ، وَلَا يَدْخُلُ الْمَحَلَّ حَافِيًا، وَلَا مَكْشُوفَ الرَّأْسِ لِلِاتِّبَاعِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مُرْسَلًا".

قال دبيان الدبيان في أحكام الطهارة :" استحب الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، تغطية الرأس عند قضاء الحاجة"

وعزى لكتب هذه المذاهب

غير أن أثر الصديق فيه خلاف في إسناده

قال الدارقطني في العلل :" 12- وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِط مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي.

فَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ يَرْوِيهِ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ.

وَخَالَفَهُ مَعْمَرٌ فَرَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ ذَلِكَ.

وَرَوَاهُ عُقَيْلٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرْسَلًا، عَنْ أَبِي بَكْرٍ"

وهذا يحتمل في الموقوف خصوصاً وأن الناس قد احتجوا به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم فاحش للحاكم أحدث فتنة لبعض المعاصرين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذكر عدد من الباحثين أن انشقاق القمر مؤرخ في بعض التواريخ الهندية

قال محمد ضياء الأعظمي في كتابه دراسات في الديانات الهندية :" قد ثبتت هذه المعجزة في الهند حين وقوعها فإن (السامري) ملك مليبار رأى شق القمر بنفسه وأمر بتسجيل هذه الحادثة في سجله الرسمي فسافر من الهند وقابل النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ومات في الطريق عند رجوعه إلى الهند (تاريخ فرشته)"

وهذا الأمر لا أعلم أصلاً في التواريخ الإسلامية وقد وجد بعض الناس عند رواية فيها وهم فاحش للحاكم فبنى عليها أن هذا الملك أسلم وأهدى هدية للنبي صلى الله عليه وسلم

قال الحاكم في مستدركه 7190 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ، ثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، قَالَا: ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَكَّامٍ، ثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْمُتَوَكِّلِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَهْدَى مَلِكُ الْهِنْدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَّةً فِيهَا زَنْجَبِيلٌ فَأَطْعَمَ أَصْحَابَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً وَأَطْعَمَنِي مِنْهَا قِطْعَةً» قَالَ الْحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَمْ أُخَرِّجْ مِنْ أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى هُنَا لِعَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ الْقُرَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَرْفًا وَاحِدًا وَلَمْ أَحْفَظْ فِي أَكْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّنْجَبِيلَ سِوَاهُ فَخَرَّجْتُهُ»

والحديث على وهائه في ملك الروم وليس ملك الهند

قال ابن الأعرابي في معجمه 300 - نا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ، نا عَمْرُو بْنُ حَكَّامٍ، نا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي، عَنْ [ص:176] أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «أَهْدَى مَلِكُ الرُّومِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرَّةً فِيهَا زَنْجَبِيلٌ فَأَطْعَمَ كُلَّ إِنْسَانٍ قِطْعَةً«

وقال الطبراني في الأوسط 2416 - حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ قَالَ: نا عَمْرُو بْنُ حَكَّامٍ قَالَ: نا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ زَيْدٍ، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَهْدَى مَلِكُ الرُّومِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَايَا، وَكَانَ فِيمَا أَهْدَى إِلَيْهِ جَرَّةٌ فِيهَا زَنْجَبِيلٌ، فَأَطْعَمَ كُلَّ إِنْسَانٍ قِطْعَةً، وَأَطْعَمَنِي قِطْعَةً لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا عَمْرٌو

وقال أبو نعيم في الطب النبوي 161- حَدَّثَنا سليمان بن أحمد، حَدَّثَنا أبو مسلم الكشي، حَدَّثَنا عَمْرو بن حكام، حَدَّثَنا شعبة، عَن علي بن زيد، عَن أَبِي المتوكل، عَن أَبِي سعيد قال: أهدى ملك الروم إلى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم جرة فيها زنجبيل فأطعم كل إنسان قطعة وأطعمني قطعة.

وهذا الحديث استنكروه بعينه على عمرو وسموه الزنجبيلي

قال الذهبي في الميزان :" قلت: هذا منكر من وجوه: أحدهما أنه لا يعرف أن ملك الروم أهدى شيئا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وثانيهما أن هدية الزنجبيل من الروم إلى الحجار شئ ينكره العقل، فهو نظير

هدية التمر من الروم إلى المدينة النبوية.

ورواه غير واحد عن عمرو بن حكام"

ثم فيه نكارة إسنادية فأين الناس لا يروونه عن شعبة والحاكم يستدرك بمثل هذا على البخاري ومسلم وإنا لله وإنا إليه راجعون!

ولا يكتفي بهذا حتى يغلط في متن الحديث!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عماد فراج في تيسيره العقيدة على المبتدئين :" وتوحيد الألوهية له أسماء أخرى، منها:

1 -توحيد الغاية.

2 -توحيد العبادة.

3 -توحيد القصد والطلب.

4 -توحيد الإرادة.

5 -توحيد الشرع والقدر"

هذا الرجل الذي يدعي أنه بلغ ما بلغ دون حاجة لابن تيمية أو ابن عبد الوهاب لا يمكنه كتابة وريقات في توحيد الألوهية دون سرقة رجل معاصر

فهذا كلام الرضواني

فإن قيل : العقيدة بابها واحد وتوارد الكلام فيها وارد بقوة

أقول : تسمية توحيد الألوهية بتوحيد الغاية من مفاريد الرضواني التي لم يسبقه إليها أحد وقلده مجدد الألفية فيما بعد القرون المفضلة

وإليك كلام الرضواني :" التوحيد الذي يتعلق بتنفيذ الأمر له عدة أسماء:

1 .توحيد الألوهية.

2 .توحيد العبادة.

3 .توحيد القصد والطلب.

4 .توحيد الإرادة.

5 .توحيد الشرع والقدر.

6 .توحيد الغاية"

وتأمل مدى المطابقة فلا ترى (توحيد الإرادة والقصد) أو (توحيد الإرادة والطلب) وإنما تجدها متطابقة

وهذا الشخص ضعفه العلمي ظاهر خصوصاً إذا خرج مجال التنبيش فالمختارات وتلخيص التراجم أمر يفعله أي شاب طلب العلم عام أو عامين أو حتى دون ذلك

ومن أسوأ الكلمات التي استفزتني لهذا الشخص وهي فجور محض قوله في مقاله الأخير وهو جيد ولا أدري من أين أخذه غير أنه ختمه بفجرة من فجراته حيث قال :" أما علماء نجد: فكبيرهم لا يكفر عباد القبور إلا بعد إقامة الحجة، كما في مستفيد المستفيد، وهو آخر ما ألف في هذه المسألة كما يقول أنصاره؛ فليت شعري كيف يحتج هؤلاء بأقواله، وأقوال من سار على نهجه من أبنائه وأحفاده وطلابه، في تكفير من لا يُعرف عنه شرك، في حين أنهم لا يكفرون من وقع في الكفر حقاً، لا وهماً، وظناً؟"

وهذا فجور وخسة والله

وهذه عادة في هذا الشخص أنه يأخذ مذاهب الأئمة من كلام المرجئة فينسب لهم ما لا يقولون به وإنا لله وإنا إليه راجعون

فرسالة الشيخ مفيد المستفيد لي شرح صوتي عليها وهي من أقوى ما يرد به على الذين يتورعون عن تكفير عباد القبور

قال الشيخ في مفيد المستفيد :" وهذا صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه، لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة، وإذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية. وصرح رضي الله عنه أيضا أن كلامه أيضا2 في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين3، لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيرا. قال: وهذا إن كان في المقالات الخفية، فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال، لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها، لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها، مثل أمره1 بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل إيجاب الصلوات الخمس وتعظيم شأنها، ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر، ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا فيها

فكانوا مرتدين. وأبلغ من ذلك أن منهم من صنف في دين المشركين، كما فعل أبو عبد الله الرازي (يعني الفخر الرازي) 2. قال: وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين. انتهى كلامه "

فصرح الشيخ بالتفريق بين المسائل الظاهرة والخفية

وقوله (بعد بلوغ الحجة) في بعض المواطن إمعاناً في التنزل مع الخصم إذ أنه كان يناقش أناساً في تكفير أهل حريملاء وهؤلاء بلغتهم الحجة

وقال في الرسالة نفسها :" الأولى: أن يقال هذا الذي يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين ومع كثير من الأحياء والأموات والجن، من التوجه إليهم ودعائهم لكشف الضر، والنذر لهم لأجل ذلك، هل هو الشرك الأكبر الذي فعله قوم نوح ومن بعدهم إلى أن انتهى الأمر إلى قوم خاتم الرسل قريش وغيرهم، فبعث الله الرسول وأنزل الكتب ينكر عليهم ذلك ويكفرهم ويأمر بقتالهم حتى يكون الدين كله لله؟ أم هذا شرك أصغر وشرك المتقدمين نوع 1 غير هذا؟ فاعلم أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه بسبب أن علماء المشركين اليوم يقرون

أنه الشرك الأكبر ولا ينكرونه، إلا ما كان من مسيلمة الكذاب وأصحابه كابن إسماعيل وابن خالد مع تناقضهم في ذلك واضطرابهم، فأكثر أحوالهم يقرون أنه الشرك الأكبر ولكن يعتذرون بأن أهله لم تبلغهم الدعوة، وتارة يقولون لا يكفر إلا من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وتارة يقولون: إنه شرك أصغر وينسبونه لابن القيم رحمه الله في المدارج كما تقدم، وتارة لا يذكرون شيئا من ذلك، بل يعظمون أهله وطريقتهم في الجملة، وأنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم العلماء الذين يجب رد الأمر عند التنازع إليهم، وغير ذلك من الأقاويل المضطربة. وجواب هؤلاء كثير في الكتاب والسنة والإجماع، ومن أصرح ما يجاوبون به إقرارهم في غالب الأوقات أن هذا هو الشرك الأكبر، وأيضا إقرار غيرهم من علماء الأقطار، مع أن أكثرهم قد دخل في الشرك، وجاهد أهل التوحيد، لكن لم يجدوا بدا من الإقرار به لوضوحه"

فصرح بدفع حجة من يعتذر لهم بأنهم جهال

وقال أيضاً :" أن مقتضى قولهم أن الشرك بالله وعبادة الأصنام لا تأثير لها في التكفير لأن الإنسان إن انتقل عن الملة إلى غيرها وكذب الرسول والقرآن فهو كافر وإن لم يعبد الأوثان كاليهود؛ فإذا كان من انتسب إلى الإسلام لا

يكفر إذا أشرك الشرك الأكبر لأنه مسلم يقول لا إله إلا الله ويصلي ويفعل كذا وكذا، لم يكن للشرك وعبادة الأوثان تأثير، بل يكون ذلك كالسواد في الخلقة أو العمى أو العرج، فإن كان صاحبها يدعي الإسلام فهو مسلم وإن ادعى ملة غيرها فهو كافر، وهذه فضيحة عظيمة كافية في رد هذا القول الفظيع.

الوجه الثاني: أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الشرك وعبادة الأوثان بعد بلوغ العلم كفر صريح بالفطر والعقول والعلوم الضرورية، فلا يتصور أنك تقول لرجل ولو من أجهل الناس وأبلدهم: ما تقول فيمن عصى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينقد له في ترك عبادة الأوثان والشرك مع أنه يدعي أنه مسلم متبع؟ إلا ويبادر بالفطرة الضرورية إلى القول بأن هذا كافر من غير نظر في الأدلة أو سؤال أحد من العلماء، ولكن لغلبة الجهل

وغربة 1 العلم وكثرة من يتكلم بهذه المسألة من الملحدين، اشتبه الأمر فيها على بعض العوام من المسلمين الذين يحبون الحق، فلا تحقرها وأمعن النظر في الأدلة التفصيلية، لعل الله أن يمن عليك بالإيمان الثابت، ويجعلك أيضا من الأئمة الذين يهدون بأمره. فمن أحسن ما يزيل الإشكال فيها ويزيد المؤمن يقينا ما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والعلماء بعدهم

فيمن انتسب إلى الإسلام كما ذكر "أنه صلى اللهُ عليه وسلم بعث البراء ومعه الراية إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله"، ومثل همه بغزو بني المصطلق لما قيل إنهم منعوا الزكاة 2 ومثل "قتال الصديق وأصحابه لمانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين" ومثل إجماع الصحابة في زمن عمر على تكفير قدامة بن مظعون وأصحابه إن لم يتوبوا لما فهموا من قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا} 3 حل الخمر لبعض الخواص، ومثل إجماع الصحابة في زمن عثمان رضي اللهُ عنه على تكفير أهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة مسيلمة مع أنهم لم يتبعوه، وإنما اختلف الصحابة في قبول توبتهم4، ومثل تحريق علي رضي اللهُ عنه أصحابه لما غلوا فيه، ومثل إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيد ومن اتبعه مع أنه يدعي أنه يطلب بدم الحسين وأهل البيت، ومثل إجماع التابعين ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم وهو مشهور بالعلم والدين، وهلم جرا من وقائع لا تعد ولا تحصى. ولم يقل أحد من الأولين والآخرين لأبي بكر الصديق وغيره: كيف تقاتل بني حنيفة وهم يقولون لا إله إلا اللهُ ويصلون ويزكون؟ وكذلك لم يستشكل أحد تكفير قدامة وأصحابه لو لم يتوبوا، وهلم جرا إلى زمن بني عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر والشام وغيرها مع تظاهرهم بالإسلام

وصلاة الجمعة والجماعة ونصب القضاة والمفتين لما أظهروا من الأقوال والأفعال ما أظهروا لم يستشكل أحد من أهل العلم والدين قتالهم، ولم يتوقفوا فيه وهم في زمن ابن الجوزي والموفق1. وصنف ابن الجوزي كتابا لما أخذت مصر منهم سماه النصر على مصر. ولم يسمع أحد 2 من الأولين والآخرين أن أحدا أنكر شيئا من ذلك أو استشكله لأجل ادعائهم الملة أو لأجل قول لا إله إلا الله أو لأجل إظهار شيء من أركان الإسلام، إلا ما سمعناه من هؤلاء الملاعين في هذه الأزمان من إقرارهم أن هذا هو الشرك ولكن من فعله أو حسنه أو كان مع أهله أو ذم التوحيد أو حارب أهله لأجله أو أبغضهم لأجله أنه لا يكفر لأنه يقول لا إله إلا الله، أو لأنه يؤدي أركان الإسلام الخمسة. ويستدلون بأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها الإسلام هذا لم يسمع قط إلا من هؤلاء الملحدين الجاهلين"

والشيخ هنا ذكر غلبة الجهل فيمن لا يكفر لا الواقع في الكفر نفسه

قال علي الخضير في رسالته التتمة :" 1ـ و قبل النقولات نحب أن نبين أن الشيخ محمد له كتاب مستقل متخصص في هذه المسألة وهو كتاب (مفيد المستفيد في كفر تارك

التوحيد) وتأمل نصه في عنوان الكتاب على تكفير تارك التوحيد الذي هو بالضرورة فاعل للشرك ،ففي العنوان تكفير المعين إذا أشرك ،وقد تهجم على من قال أن ابن تيمية لا يكفر المعين في باب الشرك ،

2ـ كتاب كشف الشبهات في مواضع منه التصريح بعدم العذر في الشرك الأكبر بالجهل

3ـ أيضا في رسالة النواقض العشر له رحمه الله ، لم يَعذر فيها بالجهل وذلك لما ذكر نواقض الإسلام العشر نص على استواء حكم الجاد والهازل والخائف حال الوقوع فيها إلا المكره ولم يستثني غير المكره مثل الجاهل أو المتأول أو المخطئ اهـ . راجع فتاوى الأئمة النجدية 188/3 ،

4 -ومن النقولات قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب(في الدرر السنية 118/8) لما ذكر المرتدين وفرقهم فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر.

5ـ وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرر (9 / 405-406) قال : لما نقل كلام ابن تيمية في التكفير : وكلام ابن تيمية في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الأشكال أن المراد

بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة ، وأما إذا بلغته الحجة حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية ، وصرح ابن تيمية رضي الله أيضا أن كلامه في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيرا قال : وهذا إن كان في المقالات الخفية فقد يقال أنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها ولكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل إيحابه للصلوات الخمس وتعظيم شأنها ومثل تحريم الفواحش والزنا والخمر والميسر ، ثم تجد كثيرا من رؤسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين ، ثم ذكر مسألة تكفير المعين بعد بلوغ الحجة وقال لا نعلم عن واحد من العلماء خلافا في هذه المسألة.

6. رسائل ونصوص للشيخ محمد بن عبد الوهاب تدل على أن الشيخ لا يعذر بالجهل ويُسمي من فعل الشرك مشركا ومن المشركين ،ويُقصَد باسم الكفر عند الشيخ أحيانا بمعنى الشرك إذا لم تقم عليه الحجة ،أما إذا قامت الحجة فيسميه مشركا كافرا ، وقد تَعْجَب من هذا وهو التفريق بين أسماء قبل الحجة و أسماء بعدها لكن هذا هو

الحق ومذهب أهل السنة كما نقله ابن تيمية راجع الفتاوى 37/20-38 في صفحتين فيها درر تكتب بماء الذهب كما يقال ،وهى طريقة ابن القيم وأئمة الدعوة ، وكلهم ونقلوا الإجماع عليه كما سوف ترى ذلك كثيرا إن شاء اللہ إذا استكملت القراءة إلى آخر كلام أئمة الدعوة،

والآن نعود إلى النصوص هي:

النص الأول:

ما ذكره المصنف في نفس كتابه كشف الشبهات ص9 ، ط: دار الثقافة للطباعة ، حيث قال : " فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه قد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل .. " انتهى.(فلم يمنع من التكفير كونه جاهلا)

النص الثاني:

رسالة في الرد على ابن صباح ، ذُكرت في تاريخ نجد تحقيق ناصر الدين الأسد ص468 في الرد على من اتهمه بتهم ، ورد على ذلك ، إلا أنه قال في أثنائها : "الحمد للہ ، أمَّا بعد : فما ذكره المشركون (لاحظ هنا سماهم مشركين) عنّي أنني أنهى عن الصلاة على النَّبِيّ -صلى اللّٰه عليه وسلم- ، أو أني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبة النَّبِيّ -صلى اللّٰه عليه وسلم- ، أو أني أتكلم في الصالحين ، أو أنهى عن محبتهم ، كل هذا كذب وبهتان افتراه عليّ

الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل ، مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس الذين يأمرون الناس أن ينذروا لهم وينخونهم ويندبونهم ، كذلك فقراء الشياطين الذين ينتسبون إلى الشيخ عبد القادر وهو منهم بريء كبراءة علي بن أبي طالب من الرافضة ، فلما رأوني آمر الناس بما أمرهم به نبيهم -صلى اللّٰه عليه وسلم- ألاّ يعبدوا إلا اللّٰه وأن من دعى عبد القادر فهو كافر، وعبد القادر منه بريء ، وكذلك من نخى الصالحين أو الأولياء أو ندبهم أو سجد لهم ... " انتهى.

والشاهد قوله : " وأن من دعى عبد القادر فهو كافر " فهذا نص بأنه يُكفّر من دعى عبد القادر وأمثاله (ولاحظ أنه وصفه بأنه يعبد عبد القادر ومن فعل الشرك أعطى اسمه ،فيُسمى مشركا كافرا) ،

ثم قال في آخر الرسالة : " فإذا كان من اعتقد في عيسى بن مريم مع أنه نبي من الأنبياء وندبه ونخاه فقد كفر ، فكيف بمن يعتقد في الشياطين كالكلب أبي حديدة وعثمان ، الذين في الوادي ، والكلب الآخر في الخرج وغيرهم في سائر البلدان ... " انتهى.

والشاهد قوله : " من اعتقد في عيسى بن مريم فقد كفر " .

ثم قال في آخر الرسالة في الاعتقاد في الصالحين : " بل هو عبادة الأصنام من فعله كفر ... " انتهى .(علق الحكم

بالفعل والفعل الذي فعله هو عبادة الأصنام ،ويستحيل شرعا أن يُسمى عابد الأصنام أو القبور مسلما ولو كان جاهلا)

النص الثالث

موجود في تاريخ نجد ص474 في أوراق كتبها في الرد على ابن سحيم قال فيها : " فإذا كفّرنا من قال إن عبد القادر والأولياء ينفعون ويضرون قال كفّرتم الإسلام ، وإذا كفّرنا من يدعو شمساناً وتاجاً وحطّاباً قال كفّرتم الإسلام..."انتهى.

والشاهد منه : أن الشيخ يكفّر من عَبَد عبد القادر ، ويكفّر من دعى شمسان -وهو أحد الصوفية الموجودين في الخرج زمن من المصنف. -

النص الرابع:

وهي رسالة أرسلها إلى محمد بن عيد - أحد علماء ثرمدا - موجودة في تاريخ نجد ص263 ، قال بعد كلام : " ولكن أقطع أن كفر من عبَد قبة أبي طالب لا يبلغ عُشر كفر المويس وأمثاله ... " انتهى.

والشاهد : أنه قطع بكفر من عبد القبور ولم يعذره بالجهل .

النص الخامس:

رسالة أرسلها إلى الشيخ عبد اللّٰه بن عيسى قاضي الدرعية ، وهي موجودة في تاريخ نجد الرسالة الرابعة عشر ص324 ، أرسلها منكراً عليه كيف أشكل عليه تكفير الطواغيت ، فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " فقد ذكر لي أحمد أنه مشكل عليكم الفُتيا بكفر هؤلاء الطواغيت مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس ، والذين يعبدونهم مثل طالب وأمثاله ... " انتهى

ويتضح من هذا النص تكفيره لمن عبد الطواغيت ،بل إنكاره على من لم يكفر الطواغيت ،أو من عبد الطواغيت ،ولاحظ أنه سماهم طواغيت وسمى طالبا وأمثاله مَنْ يعبد الطواغيت ولايمكن أن يكون من عبد الطواغيت مسلما ولو كان جاهلا فضلا عن كونه موحدا لأن اسم الشرك يتناوله ويصدق عليه (،

النص السادس:

رسالة أرسلها إلى عبد الرحمن بن ربيعة - أحد علماء ثادق - وهي الرسالة العشرون في تاريخ نجد ص341 ، قال بعد كلام : " فمن عبد اللّٰه ليلاً ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند

قبره ، فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا اللّٰه ، لأن الإله هو المدعو ، كما يفعل المشركون اليوم عند قبر

الزبير أو عبد القادر أو غيرهم، وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد وغيره ... " انتهى.

والشاهد : أنه سمّاهم مشركين لمن عبد أصحاب القبور المذكورة وسماهم أيضا أنهم ممن اتخذ الهين اثنين(

النص السابع:

رسالة أرسلها إلى سليمان بن سحيم قاضي الرياض ، وهي الرسالة التاسعة في تاريخ نجد ص304 ، قال بعد كلام : " وإنّا كفّرنا هؤلاء الطواغيت أهل الخرج وغيرهم للأمور التي يفعلونها هم ، منها أنهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط، ومنها أنهم يدعون الناس إلى الكفر ، ومنها أنهم يُبغّضون عند الناس دين محمد -صلى اللّه عليه وسلم- .... " انتهى.

والشاهد : " أنه كفّر من جعل بينه وبين اللّه وسائط . وقال في نفس الرسالة ص305 مورداً إشكالاً على ابن سحيم ، قال : " وما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طالب مثل اعتقاد كثير من الناس في عبد القادر وغيره..." انتهى (ولاحظ أنه كفر أهل الخرج بفعل الوسائط فجعل مناط الحكم الفعل و أجرى اسم الفعل عليهم وهو الشرك)

النص الثامن:

رسالة جوابية رداً على اتهامات ضده ، موجودة في تاريخ نجد ص274، وهي مجموعة من التهم والأقاويل ضد الشيخ.

أقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ببعضها أنه يقول بها ، ومنها : " تكفير الناذر إذا أراد به التقرب لغير اللّه وأخذ النذور كذلك ، ومنها أن الذبح للجن كفر والذبيحة حرام ، ولو سمى اللّه عليها إذا ذبحها للجن ، فهذه خمس مسائل كلها حق وأنا قائلها ... " إلى أن قال : " فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني ، وأحمد البدوي ، وعدي بن مسافر ، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح ... " ثم ذكر أن أهل العلم أنكروا عبادة الصالحين ، إلى أن قال : " وبيّن أهل العلم إن أمثال هذا هو الشرك الأكبر..." انتهى.

والشاهد : أنه سمى من عبد هذه القبور الثلاثة ضالين ، وأنه الشرك الأكبر ، إلى أن قال : " فتأمل هذا إذا كان كلامه هذا في علي فكيف بمن ادعى أن ابن عربي وعبد القادر إله ... " انتهى.

النص التاسع:

رسالة أرسلها إلى أحد علماء الأحساء واسمه أحمد بن عبد الكريم ، وهي الرسالة الحادية والعشرون في تاريخ نجد ص346.

وكان أحمد بن عبد الكريم الأحسائي لما التبس عليه فعل عباد القبور مع جهلهم ،وكان الاحسائي هذا ينكر تكفير المعين لمن عبد القبور لجهله ويُجيز تكفير النوع لا العين أي فعله كفر وشرك وليس هو بمشرك ولا كافر لأنه جاهل ، وناقشه الشيخ في رسالة طويلة قال فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "وتأمل تكفير (ابن تيمية) لرؤسائهم فلاناً وفلاناً بأعيانهم ، وردتهم ردة صريحة.

و تأمل تصريحه بحكاية الإجماع على ردة الفخر الرازي عن الإسلام مع كونه عند علمائكم من الأئمة الأربعة ، هل يناسب هذا لما فهمت من كلامه أن المعين لا يكفر، ولو دعى عبد القادر في الرخاء والشدة ، ولو أحب عبد اللّه بن عون وزعم أن دينه حسن مع عبادته أبي حديدة ... ،

وقال في الرسالة أيضا بعد ذكر من كفره السلف قال : واذكر كلامه في الإقناع وشرحه في الردة كيف ذكروا أنواعا كثيرة موجودة عندكم ، ثم قال منصور البهوتي : وقد عمت البلوى في هذه الفرق وأفسدوا كثيرا من عقائد أهل التوحيد نسأل الله العفو والعافية . هذا لفظه بحروفه ، ثم ذكر قتل الواحد منهم وحكم ماله هل قال واحد من هؤلاء من الصحابة إلى زمن منصور البهوتي إن هؤلاء يكفر أنواعهم لا أعيانهم الدرر السنية (10 / 63 ـ 74) ،فانظر إلى تكفير الشيخ محمد من عَبَد عبد القادر أعلاه ،

)والطوائف التي ذكرها البهوتي في باب المرتد هي : أهل الحلول والاتحاد ، والرافضة والباطنية والقرامطة (،

النص العاشر:

وهي رسالة في تفسير كلمة التوحيد في مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجلد العقيدة القسم الأول ص363.

قال الشيخ : " وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدّعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة ، إذا مسّه الضر قام يستغيث بغير اللَّه مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني ،وأجلّ من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير ، وأجلّ من هؤلاء مثل رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم- فاللَّه المستعان ، وأعظم من ذلك أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس ، ويقال له الأشقر ويوسف وأمثالهم انتهى.

والشاهد : تسميته لمن عبد هؤلاء بالمشركين حيث قال في أول الرسالة "وأنت ترى المشركين ... " الخ ،حيث وصفهم أنهم يستغيثون بغير الله فهل يمكن أن يكونوا مسلمين ويُعطون اسم الإسلام والإيمان وهم يعبدون غير الله هذا مستحيل شرعا فان الإسلام والشرك نقيضان لا يجتمعان (،

النص الحادي عشر:

وهذا النص يعتبر هو مسك الختام الذي يوضح المسألة توضيحاً جيداً ، يتضح فيها أن الشيخ لا يعذر بالجهل في الشرك الأكبر ، وسوف يذكر ذلك في الرسالة، ويُسمى من وقع في الشرك الأكبر جهلاً مشركا إلا في المسائل الخفية ، وعبادة القبور هي من المسائل الظاهرة لا الخفية أما التكفير فإذا قامت عليه الحجة وهو من لم تبلغه الدعوة فيكفر وهم الثلاثة ، أما غير الثلاثة فقد قامت عليهم الحجة فيلحقهم اسم الشرك والكفر ،

وهذه الرسالة كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لبعض تلامذته في الدرعية لمّا كان الشيخ في العيينة في أول دعوته ، وتلامذته هم : عيسى بن قاسم ، وأحمد بن سويلم، وهي موجودة في تاريخ نجد ص410.

وتعجب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كيف يَشُكُّون في تكفير الطواغيت وأتباعهم، وهل قامت عليهم الحجة أم لا ؟

وأنكر الشيخ محمد عليهم لما توقفوا في تكفير الطواغيت وأتباعهم لأنهم جهال لم تقم عليهم الحجة فقال ما ذكرت لكم من قول الشيخ (ابن تيميه) كل من جحد كذا وكذا وقامت عليه الحجة وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم هل قامت عليهم الحجة فهذا من العجب كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا فإن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام

والذي نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يعرّف وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة.

، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة اللَّه مع قيامها عليهم ، كما قال تعالى : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً).

وقيام الحجة وبلوغها نوع ، وفهمهم إياها نوع آخر ، وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها نوع آخر " .. ،

ثم ذكر أناساً قامت عليهم الحجة لكن لم يفهموها ، فذكر الخوارج ، وذكر الغالية الذين حرّقهم علي، وذكر غلاة القدرية ، ثم قال : " وإذا علمتم ذلك فهذا الذي أنتم فيه ، وهو الشك في أناس يعبدون الطواغيت ويعادون دين الإسلام ويزعمون أنه ردة لأجل أنهم ما فهموا..." انتهى- .

وخلاصة هذه الرسالة:

أن الشيخ أنكر على بعض طلابه التوقف في تكفير(لاحظ لفظ التكفير) الجهال بحجة أنهم ما فهموا ولأنهم جهال ، وأن هذا غلط ، وأفاد طلابه ألاّ يتوقفوا في تكفير الجهال إلا ثلاثة : من كان حديث عهد بإسلام ، ومن نشأ وعاش في

بادية وفي بعض رسائله أضاف شخصاً آخر وهو من نشأ وعاش في بلاد الكفر ، وفي المسائل الخفية ، وبيّن لهم أن عبادة القبور ليست من المسائل الخفية ،

ويجب أن يُفهم أن الشيخ محمد قال بعدم تكفير الثلاثة فنفى عنهم لحوق اسم الكفر لأن هؤلاء الثلاثة لم يسمعوا الحجة ولم تبلغهم أما اسم الشرك واسم المشركين فيلحق هؤلاء الثلاثة ويُسمون مشركين وعابدي غير اللّٰه واتخذوا مع اللّٰه آلهة ويُنفى عنهم اسم الإسلام ، كل ذلك يلحقهم لانهم يفعلون الشرك فاسمه يتناولهم ويصدق عليهم ،

أما اسم الكفر وأحكام الكفار من القتل والتعذيب فلا يلحقهم لأنه لم تقم عليهم الحجة ،لأن الكفر معناه جحد أو تكذيب للرسول فيكون أتاه خبر الرسول ثم جحده أو كذبه أو عانده أو تولى عنه أو أعرض ،ومعنى أتاه خبر الرسول أي قامت عليه الحجة ،أما اسم الشرك فهو عبادة غير اللّٰه وليس له ارتباط بالحجة كما قال ابن تيمية في الفتاوى 37-38/20 وهو مبحث مهم جدا قال اسم المشرك يثبت قبل الرسالة (أي قبل الحجة)لأنه يشرك بربه ويعدل به ،ويجب أن تفهم أن الشيخ إذا قال لا أكفر كذا وكذا أنه ينفي اسم الكفر فقط (وانتبه لهذا التفقيط) لكن لا يلزم لمن نفى عنه التكفير أنه مسلم أو يُعطى حكم الإسلام أو المسلمين فلا لأن الشيخ يفرق بين ذلك ،

وبعد استعرضنا لنصوص الشيخ محمد بن عبد الوهاب اتضح أن الشيخ يكفر بالجهل بعد ظهور دعوته إلا أشخاصاً معينين لا يكفرهم لكن لا يسميهم مسلمين أو موحدين بل مشركين كأهل البادية وحد ثاء العهد ومن عاش ونشا في بلاد الكفر ، وأنه لا يعذر ما عدا ذلك في اسم الكفر أما اسم الشرك لمن يفعله فلا يعذر أحدا لا الثلاثة ولاغيرهم

ويتضح أيضاً أن النصوص التي يفهم منها عدم التكفير أنها تحمل على أنه لم تبلغه الحجة ولكي يتضح الأمر أكثر فأكثر ،

ننقل كلام الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن وهو من أحفاد الشيخ ، حيث تعرّض الشيخ إسحاق لهذه القضية في كتابه (تكفير المعين) ص16، ولا غريب فإن أولى الناس أن يفهموا كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم طلابه وأحفاده وهم يدركون علم الشيخ أكثر من غيرهم، فقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بعد كلام : " فنذكر من ذلك شيئاً يسيراً لأن المسألة وِفَاقِيَّةٌ ، والمقام مقام اختصار . فلنذكر من كلامه ما ينبهك على الشبهة التي استدل بها من ذكرنا في الذي يعبد قبة الكواز وأن الشيخ توقف في تكفيره ،(لاحظ التوقف في اسم التكفير أما كونه مشركا فلم يتوقف الشيخ فيه لأنه سماه يعبد قبة كذا وكذا ولايمكن أن يعبد غير الله ويُسمى مسلما أبدا لأن الإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان)، ونذكر أولاً مساق الجواب ،

وما الذي سيق لأجله وهو أن الشيخ محمداً رحمه اللّٰه ومن حكى عنه هذه القصة يذكرون ذلك معذرة له عمّا يدعيه خصومه عليه من تكفير المسلمين ،(والشيخ لا يكفر المسلمين لأن كلمة مسلمون كلمة عامة وفيهم من لم تقم عليه الحجة في استحقاق اسم الكفر) وإلا فهي نفسها دعوى لا تصلح أن تكون حجة بل تحتاج لدليل وشاهد من القرآن والسنة ... " إلخ . ثم قال في ص19 : " وتوقفه رحمه اللّٰه -أي توقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب- في بعض الأجوبة يُحمل على أنه لأمر من الأمور ، وأيضاً فإنه كما ترى توقف مرة كما في قوله : (وأمَّا من أخلد إلى الأرض فلا أدري ما حاله) فياللّٰه العجب كيف يترك قول الشيخ في جميع المواضع مع دليل الكتاب والسنة وأقوال ابن تيمية وابن القيم ، كما في قوله : من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة" ويقبل في موضع واحد مع الإجمال ... " انتهى.

ومن كلام الشيخ إسحاق يمكن أن نستخلص أمورا:

الأمر الأول : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذا نفى أنه يكفر عبّاد القبور فإنه يقصد بذلك نفي العموم ، لان فيهم من لم تقم عليه الحجة مثل الثلاثة فلا يسميهم كفارا لكن اسم الشرك والمشركين يلحقهم لانهم يفعلونه ويصدق عليهم فمن عبد القبور عموما يطلق عليه بالعموم مشرك ولا يُستثنى أحد أما اسم الكفر ففيه تفصيل بالنسبة لعباد

القبور حسب قيام الحجة ،فالشيخ دقيق في هذه الأسماء ويفرق بينهما باعتبار الحجة كما سوف يأتي أن شاء الله مزيد إيضاح في كلام طلابه صريحا خصوصا كلام الملازمين له،

بمعنى أنه ليس كل فرد عبد القبور يكفر لكن كل فرد عبد القبور يُسمى مشركا بل هناك ثلاثة أفراد يعبدون القبور ولا يكفرون لعدم قيام الحجة لكن ليسوا مسلمين ، وهو حديث عهد ، ومن عاش ونشأ في البادية ، ومن عاش ونشأ في بلاد كفر ، وإذا كفّر كل فرد يعبد القبور فسوف يُدخل هؤلاء الثلاثة ، وفي هذا الإطار يجب أن يفهم كلامه ،

الأمر الثاني أن توقف الشيخ في اسم الكفر لا الشرك في بعض المواضع لأمر ما ، لكن ليس هو الأصل"

وقد يوجد في كلامه ما يناقش ولكن تأمل أنه اعتبر رسالة مفيد المستفيد رئيسية في هذا الباب وفعلاً كل من قرأها أدرك ذلك

وللشيخ إسحاق رسالة في دفع هذه الفرية عن الشيخ محمد

وخلاصة مذهب الشيخ

ما لخصه بقوله :" أن الشخص المعين ، إذا قال ما يوجب الكفر ، فإنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها ، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس ، وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة ، فهذا لا يتوقف في كفر قائله ، ولا تجعل هذه الكلمة عكازة تدفع بها في نحر من كفّر البلدة الممتنعة عن توحيد العبادة والصفات بعد بلوغ الحجة و وضوح المحجة"

ولكن هذا الرجل مولع بالجزاف

وأما كلامه عن بقية أئمة الدعوة فمثله في الجزاف

ويكفينا للرد عليه قوله هو نفسه في مقاله بدعة التفريق بين القول والقائل :" لقد كنا ننقم على أكثر المعاصرين؛ عدم اطلاعهم على كتب السلف، واقتصارهم على كتب

ابن تيمية، وابن القيم، وعلماء نجد؛ على ما فيها من مخالفات، ولو وقف الأمر عند هذا الحد؛ لكان هيناً بالنسبة لما ظهر بعدُ من حالهم؛ فقد اتضح أنهم لم يفهموها حق الفهم؛ هذا إن كانوا قد اطلعوا عليها بالفعل. أو أنهم فهموا كلامهم؛ لكنهم تنكبوه.

فقد بين علماء نجد؛ أن التفريق بين القول والقائل؛ إنما يكون في المسائل الخفية؛ أما مسائل التوحيد والرسالة، وما كان معلوماً من الدين بالضرورة؛ فلا يتأتى فيه هذا التفريق. وكلامهم في هذا كثير جداً؛ ككلام سليمان بن سحمان مثلاً؛ حيث قال:

"وهذا الرجل: قد أخذ بطريقة من يكفر بتجريد التوحيد، فإذا قلنا: لا يُعبد إلا الله، ولا يُدعى إلا هو، ولا يُرجى سواه، ولا يُتوكل إلا عليه، ونحو ذلك من أنواع العبادة، التي لا تصلح إلا لله، وأن من توجه بها لغير الله؛ فهو كافر مشرك؛ قال: ابتدعتم، وكفرتم أمة محمد؛ أنتم خوارج؛ أنتم مبتدعة؛ وأخذ من كلام شيخ الإسلام في أهل البدع؛ ما كتبه يعرض بأهل التوحيد. ولا يخفى ما قاله شيخ الإسلام فيمن أشرك بالله؛ قال: من جعل بينه وبين الله وسائط؛ يدعوهم، ويسألهم، ويتوكل عليهم؛ كفر إجماعاً، وغاية ما موَّه به على الجهال من أن شيخ الإسلام رحمه الله ذكر في أهل

المقالات الخفية: أنها، وإن كانت كفراً فلا ينبغي أن يكفر صاحبها حتى تقوم علية الحجة. وهذا كلامه؛ قال: نفي الصفات كفر، والتكذيب بأن الله يرى في الآخرة كفر، وإنكار أن يكون الله على العرش كفر، وما في معنى ذلك; فتكفير المعين من هؤلاء، بحيث يحكم عليه بأنه مع الكفار؛ لا يجوز الإقدام عليه؛ إلا (بعد) أن تقوم الحجة التي يتبين بها أنهم مخطئون. فتأمل قوله: من هؤلاء; وتأمل قوله: بحيث يحكم عليه بأنه مع الكفار. وقوله: حتى تقوم عليه الحجة. فأراد بالكفار هنا المشركين؛ كما سيأتي تقريره في كلام هذا الشيخ، وغيره. ونحن بحمد الله قد خلت ديارنا من المبتدعة؛ أهل هذه المقالات، وقد صار الخلاف بيننا وبين كثير من الناس؛ في عبادة الأوثان، التي أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب بالنهي عنها، وعداوة أهلها؛ فندعو إلى ما دعت إليه الرسل، من التوحيد والإخلاص، وننهى عما نهت عنه من الشرك بالله، في ربوبيته، وإلهيته؛ كما قال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}. والقرآن من أوله إلى آخره؛ في بيان هذا الشرك والنهي عنه، وتقرير التوحيد؛ كما قال الله تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} الآيات. وهذا التوحيد هو من أصولنا بحمد الله، وكاتب الأوراق، يقول: هذا بدعة; نعم هو بدعة عند نحو القائلين: {مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ

الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ﴾؛ فانظر كلام شيخ الإسلام رحمه الله الذي لا يقبل اللبس؛ فإنه لما ذكر من تقدمت الإشارة إليهم من أرباب المقالات؛ قال: وهذا إذا كان في المقالات الخفية؛ فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين الإسلام؛ بل اليهود، والنصارى، والمشركون، يعلمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث بها، وكفر من خالفها؛ مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه، من الملائكة والنبيين، والشمس والقمر، والكواكب، والأصنام وغير ذلك؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل أمره بالصلاة، وإيجابه لها، وتعظيم شأنها، ومثل معاداة اليهود والنصارى، والمشركين والصابئين والمجوس، ومثل تحريم الفواحش، والربا والميسر، ونحو ذلك; ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا في هذه الأنواع؛ فكانوا مرتدين. انتهى كلامه رحمه الله. فتأمل قوله: ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين .. إلى آخره; والذين قال فيهم شيخ الإسلام: إنهم يكونون - بمخالفتهم لبعض الشرائع – مرتدين؛ هو الذي نقول به، وعليه أئمة الإسلام قاطبة؛ وهو الذي ينقم منا هذا الرجل، وأمثاله من المنحرفين عن التوحيد"اهـ (الدرر 10/513-516)

أما بالنسبة لكلام ابن تيمية؛ فقد تقدم أنه أول من أشار إلى مسألة التفريق بين القول والقائل، والفعل والفاعل؛ حيث قال:

"المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع؛ يقال: هي كفر. قولاً يطلق؛ كما دلت على ذلك الدلائل الشرعية؛ فإن الإيمان من الأحكام المتلقاة عن الله، ورسوله؛ ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم، ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر؛ حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه"اهـ (مجموع الفتاوى 165/35)

ومع أن هذا إطلاق لا ينبغي، وهو من جملة ما أخذ عليه؛ إلا أنه بين مراده من هذا التفريق، ومتى يكون؛ فقال:

"وإذا كان في المقالات الخفية؛ فقد يقال: إنه فيها مخطئ ضال؛ لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أنها من دين المسلمين؛ بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم بعث بها، وكفر من خالفها؛ مثل: أمره بعبادة الله

وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل: معاداة اليهود والنصارى والمشركين، ومثل: تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر، ونحو ذلك؛ ثم تجد كثيرا من رءوسهم وقعوا في هذه الأنواع؛ فكانوا مرتدين"اهـ (مجموع الفتاوى 54/18)

فتبين من كلامه؛ أن هذا التفريق - إن قلنا به - لا يكون إلا في المسائل الخفية؛ أما المكفرات الظاهرة، أو المعلومة من الدين بالضرورة؛ فالواقع فيها كافر بعينه.

وهذا ما فهمه علماء نجد - كما سبق بيانه - وما انفكوا يبينونه، ويقررونه في فتاويهم ورسائلهم، ويردون على من احتج بكلام ابن تيمية دون النظر إلى مأخذه.

قال عبدالله وإبراهيم أبناء الشيخ عبداللطيف، وابن سحمان: "مسألة تكفير المعين مسألة معروفة، إذا قال قولاً يكون القول به كفراً؛ فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر؛ لكن الشخص المعين إذا قال ذلك لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها. وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس؛ كما في

مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء؛ فإن بعض أقوالهم تتضمن أموراً كفرية؛ من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة؛ فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً، ولا يحكم على قائله بالكفر؛ لاحتمال وجود مانع كالجهل، وعدم العلم بنقض النص، أو بدلالته؛ فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها؛ ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كثير من كتبه. وذكر أيضاً: تكفير أناس من أعيان المتكلمين؛ بعد أن قرر هذه المسألة؛ قال: وهذا إذا كان في المسائل الخفية فقد يقال بعدم التكفير; وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يتوقف في كفر قائله"اهـ (الدرر 10/432-433)

وقال الشيخ عبدالله أبا بطين: "فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية، والأمور الظاهرة؛ فقال في المقالات الخفية التي هي كفر: قد يقال: إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها. ولم يقل ذلك في الأمور الظاهرة؛ بل قال: ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا في هذه الأمور فكانوا مرتدين. فحكم بردتهم مطلقاً، ولم يتوقف في الجاهل؛ فكلامه ظاهر في التفرقة بين الأمور المكفرة الخفية؛ كالجهل ببعض الصفات ونحوها؛ فلا يكفر بها الجاهل .. ومما يبين لك مراد الشيخ تقي الدين رحمه

الله؛ ما ذكره في بعض كتبه بقوله: من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلى الله؛ فهو مرتد، وإن جهل أن ذلك الأمر محرم عرف ذلك؛ فإن أصر صار مرتداً، وقال: من سب الصحابة أو واحداً منهم، واقترن بسببه دعوى أن علياً إله أو نبي، أو أن جبريل غلط؛ فلا نشك في كفره؛ بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره. وقال أيضاً: من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر، أو أنهم فسقوا؛ فلا ريب في كفر قائل ذلك؛ بل من شك في كفره فهو كافر. انتهى. فانظر تكفيره الشاك مع القطع بأن سبب الشك هو الجهل، وأطلق على من ذكر مع العلم القاطع بأن أكثر هؤلاء أو كلهم جهال؛ لم يعلموا أن ما قالوه كفر. وقال أيضاً: فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية؛ مثل أن يدعوه من دون الله؛ مثل أن يقول: يا فلان أغثني، أو ارحمني، أو انصرني، أو اجبرني، أو توكلت عليك، أو أنا في حسبك، أو أنت في حسبي، ونحو هذه الأقوال؛ التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله؛ فكل هذا شرك وضلال؛ يستتاب صاحبه؛ فإن تاب وإلا قتل. انتهى"اهـ (الدرر 10/355-358)

وقال: "وأما الأمور التي هي مناقضة للتوحيد، والإيمان بالرسالة؛ فقد صرح رحمه الله في مواضع كثيرة بكفر

أصحابها، وقتلهم بعد الاستتابة، ولم يعذرهم بالجهل؛ مع أنا نتحقق أن سبب وقوعهم في تلك الأمور، إنما هو الجهل بحقيقتها؛ فلو علموا أنها كفر تخرج من الإسلام، لم يفعلوها"اهـ (الدرر 368/10)

وقال: "فمن بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وبلغه القرآن، فقد قامت عليه الحجة؛ فلا يعذر في عدم الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر؛ فلا عذر له بعد ذلك بالجهل. وقد أخبر الله سبحانه بجهل كثير من الكفار، مع تصريحه بكفرهم، ووصف النصارى بالجهل، مع أنه لا يشك مسلم في كفرهم; ونقطع أن أكثر اليهود والنصارى اليوم جهال مقلدون؛ فنعتقد كفرهم، وكفر من شك في كفرهم. وقد دل القرآن على أن الشك في أصول الدين كفر، والشك: هو التردد بين شيئين، كالذي لا يجزم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولا كذبه، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه، ونحو ذلك، كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها، أو لا يعتقد تحريم الزنى ولا عدم تحريمه؛ وهذا كفر بإجماع العلماء، ولا عذر لمن كان حاله هكذا، بكونه لم يفهم حجج الله وبيناته، لأنه لا عذر له بعد بلوغها، وإن لم يفهمها. وقد أخبر الله تعالى عن الكفار أنهم لم يفهموا؛ فقال: {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً}، وقال: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}؛ فبين الله سبحانه: أنهم لم يفقهوا، فلم يعذرهم لكونهم لم يفهموا؛ بل صرح القرآن بكفر هذا الجنس من الكفار؛ كما في قوله تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً}"اهـ (الدرر 10/365-366)

وذكر الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في منهاج التأسيس (ص 315)؛ أن كلام ابن تيمية، وابن القيم "في كل موضع؛ فيه البيان الشافي: أن نفي التكفير بالمكفرات قولها، وفعلها؛ فيما يخفى دليله، ولم تقم الحجة على فاعله"اهـ

وقال أبا بطين: "المدعي أن مرتكب الكفر متأولاً، أو مجتهداً، أو مخطئاً، أو مقلداً، أو جاهلاً؛ معذور؛ مخالف للكتاب والسنة، والإجماع؛ بلا شك؛ مع أنه لا بد أن ينقض أصله؛ فلو طرد أصله؛ كفر بلا ريب، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك"اهـ (الدرر 12/72-73)

وقال: "واختيار الشيخ تقي الدين في الصفات؛ أنه لا يكفر الجاهل، وأما في الشرك ونحوه فلا؛ كما ستقف على بعض كلامه إن شاء الله تعالى، وقد قدمنا بعض كلامه في الاتحادية، وغيرهم، وتكفيره من شك في كفرهم. قال صاحب اختياراته: والمرتد من أشرك بالله، أو كان مبغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لما جاء به، أو ترك إنكار كل منكر بقلبه، أو توهم أن من الصحابة من قاتل مع الكفار، أو أجاز ذلك، أو أنكر فرعاً مجمعاً عليه إجماعاً قطعياً، أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم؛ كفر إجماعاً. ومن شك في صفة من صفات الله تعالى، ومثله لا يجهلها؛ فمرتد، وإن كان مثله يجهلها؛ فليس بمرتد، ولهذا لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الشاك في قدرة الله، فأطلق فيما تقدم من المكفرات، وفرق في الصفة بين الجاهل، وغيره"اهـ (الدرر 72/12-73)

وقال أيضاً: "نقول في تكفير المعين: ظاهر الآيات، والأحاديث، وكلام جمهور العلماء؛ تدل على كفر من أشرك بالله؛ فعبد معه غيره، ولم تفرق الأدلة بين المعين، وغيره؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}، وقال تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ}، وهذا عام في كل

واحد من المشركين. وجميع العلماء في كتب الفقه؛ يذكرون حكم المرتد، وأول ما يذكرون من أنواع الكفر والردة: الشرك؛ فقالوا: إن من أشرك بالله كفر، ولم يستثنوا الجاهل. ومن زعم لله صاحبة أو ولداً كفر، ولم يستثنوا الجاهل. ومن قذف عائشة كفر، ومن استهزأ بالله أو رسله أو كتبه؛ كفر إجماعاً لقوله تعالى: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}. ويذكرون أنواعاً كثيرة مجمعاً على كفر صاحبها، ولم يفرقوا بين المعين، وغيره. ثم يقولون: فمن ارتد عن الإسلام؛ قتل بعد الاستتابة؛ فحكموا بردته قبل الحكم باستتابته؛ فالاستتابة بعد الحكم بالردة، والاستتابة إنما تكون لمعين، ويذكرون في هذا الباب؛ حكم من جحد وجوب واحدة من العبادات الخمس، أو استحل شيئاً من المحرمات؛ كالخمر والخنزير ونحو ذلك، أو شك فيه؛ يكفر إذا كان مثله لا يجهله. ولم يقولوا ذلك في الشرك ونحوه مما ذكرنا بعضه؛ بل أطلقوا كفره، ولم يقيدوه بالجهل، ولا فرقوا بين المعين، وغيره، وكما ذكرنا أن الاستتابة إنما تكون لمعين. وهل يجوز لمسلم أن يشك في كفر من قال: إن لله صاحبة أو ولداً، أو أن جبرائيل غلط في الرسالة، أو ينكر البعث بعد الموت، أو ينكر أحداً من الأنبياء؟ وهل يفرق مسلم بين المعين وغيره في ذلك، ونحوه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينة فاقتلوه)، وهذا يعم المعين وغيره. وأعظم أنواع تبديل الدين: الشرك بالله بعبادة غيره؛ لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}،

ولقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل: أي الذنب أعظم؟ أي: عند الله؛ قال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك)"اهـ (الدرر 403-401/10)

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "وهذا صفة كلامه في المسألة؛ في كل موضع وقفنا عليه من كلامه؛ لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال؛ أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة، وأما إذا بلغته الحجة حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية، وصرح رضي الله عنه أيضاً: أن كلامه في غير المسائل الظاهرة؛ فقال في الرد على المتكلمين، لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيراً؛ قال: وهذا إن كان في المقالات الخفية؛ فقد يقال إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها؛ لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها، وكفر من خالفها؛ مثل عبادة الله وحده لا شريك له، ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام، ومثل إيجابه للصلوات الخمس، وتعظيم شأنها، ومثل تحريم الفواحش، والزنى والخمر والميسر; ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فيها؛ فكانوا مرتدين"اهـ (الدرر 405/9-406)

وقال في رسالته إلى أحمد بن عبدالكريم: "اذكر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنه شخص رجلاً معه الراية؛ إلى من تزوج امرأة أبيه؛ ليقتله، ويأخذ ماله .. واذكر قوله في أعبد هذه الأمة، وأشدهم اجتهاداً (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد؛ أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة) واذكر قتال الصديق وأصحابه؛ مانعي الزكاة، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم. واذكر إجماع الصحابة على قتل أهل مسجد الكوفة، وكفرهم وردتهم؛ لما قالوا كلمة في تقرير نبوة مسيلمة .. وأجمع الصحابة على كفر من اعتقد في علي؛ مثل اعتقاد هؤلاء في عبدالقادر، وردتهم، وقتلهم .. ولو ذهبنا نعدد من كفره العلماء؛ مع ادعائه الإسلام، وأفتوا بردته وقتله؛ لطال الكلام؛ لكن من آخر ما جرى؛ قصة بني عبيد، ملوك مصر وطائفتهم، وهم يدعون أنهم من أهل البيت، ويصلون الجمعة والجماعة، ونصبوا القضاة والمفتين، وأجمع العلماء على كفرهم، وردتهم، وقتالهم، وأن بلادهم بلاد حرب؛ يجب قتالهم، ولو كانوا مكرهين، مبغضين لهم .. واذكر كلامه في (الإقناع وشرحه) في الردة؛ كيف ذكروا أنواعاً كثيرة موجودة عندكم؛ ثم قال منصور: وقد عمت البلوى بهذه الفرق، وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد؛ نسأل الله العفو والعافية؛ هذا لفظه بحروفه. ثم ذكر قتل الواحد منهم، وحكم ماله؛ هل قال واحد من هؤلاء؛ من

الصحابة إلى زمن منصور: إن هؤلاء يكفر أنواعهم؛ لا أعيانهم؟"اهـ (الدرر 67/10-69)

فبين رحمه الله؛ أن مسألة تكفير المعين مسألة معروفة؛ وأنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة؛ إذا كان هذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس؛ أما من يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يُتوقف في كفر قائله.

وقال حفيده عبدالرحمن بن حسن: "كل كافر قد أخطأ، والمشركون لا بد لهم من تأويلات، ويعتقدون أن شركهم بالصالحين تعظيم لهم؛ ينفعهم، ويدفع عنهم؛ فلم يُعذروا بذلك الخطأ، ولا بذلك التأويل؛ بل قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}، وقال تعالى: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}، وقال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} الآية. فأين ذهب عقل هذا عن هذه الآيات، وأمثالها من الآيات المحكمات؟! والعلماء رحمهم الله تعالى سلكوا منهج الاستقامة، وذكروا باب حكم المرتد، ولم يقل أحد

منهم أنه إذا قال كفراً، أو فعل كفراً، وهو لا يعلم أنه يضاد الشهادتين؛ أنه لا يكفر لجهله، وقد بين الله في كتابه أن بعض المشركين جهال مقلدون؛ فلم يدفع عنهم عقاب الله بجهلهم وتقليدهم؛ كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ}؛ إلى قوله: {إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ}"اهـ (الدرر 11/478-479)

وقال عبدالله أبا بطين: "ما سئلت عنه من أنه هل يجوز تعيين إنسان بعينه بالكفر؛ إذا ارتكب شيئاً من المكفرات؟ فالأمر الذي دل الكتاب، والسنة، وإجماع العلماء عليه؛ أنه كفر؛ مثل: الشرك بعبادة غير الله سبحانه؛ فمن ارتكب شيئاً من هذا النوع أو حسنه؛ فهذا لا شك في كفره، ولا بأس بمن تحققتَ منه شيئاً من ذلك أن تقول: كفر فلان بهذا الفعل؛ يبين هذا: أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة يصير بها المسلم مرتداً كافراً، ويستفتحون هذا الباب بقولهم: من أشرك بالله كفر، وحكمه أن يستتاب فإن تاب، وإلا قتل. والاستتابة إنما تكون مع معين، ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعي: إن القرآن مخلوق؛ قال: كفرت بالله العظيم. وكلام العلماء في تكفير المعين كثير. وأعظم أنواع الكفر الشرك بعبادة غير الله، وهو كفر بإجماع المسلمين، ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك؛ كما أن

من زنى قيل: فلان زان، ومن رابى قيل: فلان مراب"اهـ (مجموعة الرسائل ص 523)

وقال محمد بن إبراهيم: "مسألة تكفير المعين: من الناس من يقول: لا يكفر المعين أبداً، ويستدل هؤلاء بأشياء من كلام ابن تيمية غلطوا في فهمها، وأظنهم لا يكفرون إلا من نص القرآن على كفره؛ كفرعون. والنصوص لا تجيء بتعيين كل أحد؛ يُدرس باب حكم المرتد، ولا يُطبق على أحد؟! هذه ضلالة عمياء، وجهالة كبرى؛ بل يطبق بشرط. ثم الذين توقفوا في تكفير المعين؛ في الأشياء التي قد يخفى دليلها؛ فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية من حيث الثبوت والدلالة؛ فإذا أوضحت له الحجة بالبيان الكافي كفر؛ سواء فهم، أو قال: ما فهمت، أو فهم، وأنكر؛ ليس كفر الكفار كله عن عناد. وأما ما علم بالضرورة أن الرسول جاء به وخالفه؛ فهذا يكفر بمجرد ذلك، ولا يحتاج إلى تعريف سواء في الأصول، أو الفروع ما لم يكن حديث عهد بالإسلام. والقسم الثالث: أشياء تكون غامضة؛ فهذه لا يكفر الشخص فيها، ولو بعد ما أقيمت عليه الأدلة، وسواء كانت في الفروع أو الأصول، ومن أمثلة ذلك: الرجل الذي أوصى أهله أن يحرقوه إذا مات"اهـ (الفتاوى 73/1-74)"

ورسالته مهمات في العذر بالجهل كلها عن أئمة الدعوة

فما الذي يحمله على هذا الفجور في حقهم في هذا المقال المتأخر!

سوى أنه بحسب ما يسرقه هذا أولاً

ثم إنه ثانياً يفجر أقرب فجرة إلى يد في الرد على المخالف وإن كان مستغنياً عن مثل هذا، فما إن يحتج عليه أحد بكلام لشخص فإن أول ما يفكر فيه الطعن في هذا الشخص ولو في مسألة أخرى ويعد هذا أسلوباً علمياً ومفحماً للخصم

وقد رأيت له أعاجيب في هذا

والمقصود هنا مجرد التنبيه والذب عن الإمام المجدد

وليس من عادتي التنبيه على سرقات الناس ولا النزول في الرد إلى هذا المستوى غير أن هذا الشخص أعلم جيداً

أنه لو وجد دون هذا عن خصم من خصومه لما وفره ولما رأيت كلامه في المجدد في مقاله الذي رأيته بدلالة بعض الناس في الفيس بوك أحفظني كلامه وإلا سرقته هذه وقفت عليها منذ أيام وتركتها وفقط أخبرت بها بعض المقربين وقد نبه غيري على سرقة أخرى له في شبكة الآفاق

تنبيه : كتب الخسيس تعقيباً علي وعلى عادته خلط وهرف وقد كنت قلت أن الشيخ محمد ذكره لبلوغ الحجة من باب التنزل مع الخصم لأن الكلام على معينين بلغتهم الحجة فعلاً فكرر كلاماً أجيب وحين اعترف بأنه لا يحسن مسألة المسح على الجوربين وذكرته له هذا أخذه الغضب وصار يقول (أنا كتبت في مسألة المسح على الخفين) ولو عقل لعلم الفرق بين المسألتين أصالة والفرق بين الخف والجورب

ولا ينفعك أيمانك فما أنت عندنا إلا فاجر كذاب والمادة قد يكون حضرها لك أحدهم أو سرقتها من النت ممن أخذها من الرضواني وأما تأتي بمصطلح انفرد به الرضواني وتذكره في مثل السياق وتزعم أنك لم تسرق جهد غيرك فهذا استغفال للعقول

تنبيه للعقلاء : ما كتبه هذا الرجل عن أئمة الدعوة مؤخراً يصلح نقضاً على ما كتبه هو نفسه في مهمات في العذر بالجهل ومقاله في بدعة التفريق بين القول والقائل (وليست بدعة وإنما المشكلة في التطبيقات وطردها في كل شيء) وشهادة منه على نفسه أنه اجتزأ كلام أئمة الدعوة

وإذا كان أئمة الدعوة وابن تيمية كلهم يطلقون العذر كما يدعي وكلام ابن قدامة معروف فما داعلي تشنيعه في المسألة

وهذا الشافعي يقول (لله أسماء وصفات من جحدها بعد قيام الحجة فقد كفر)

فعلى منهج هذا الرجل يكون الشافعي أقل أحواله الابتداع لأن كلمته هذه يحتج بها أهل البدع وهي مروية عنه بإسناد لا كمثل الكلمة التي يأتون بها من المنثور للزركشي كما أن الشافعي روى عن شيخه الأسلمي وعقيدته معروفة واحتج بحديثه وهذا حكم بإسلامه

وكل هذا له توجيهات ومن جمع كلام الشافعي علم ما يعذر فيه وما لا يعذر ولكن على طريقة هذا الرجل في الاجتزاء يبدع الشافعي بل ويكفر

وهو لا يفهم أن القيد الذي يتوفر في معين في سياق احتجاج على الخصم لا يقيد مذهب المتكلم

بمعنى أنني لو قلت في شخص ينكر حديثاً في السنة (هذا ينكر حديثاً اتفق أهل العلم على تصحيحه وروي من غير طريق وأجمعوا على معناه وفي ظاهر القرآن ما يعضده)

فليس معنى هذا أنني لا أرى ملزماً في السنة إلا ما اجتمعت فيه هذه ولكنني أبين بعد قول خصمي على أصولي وعلى أصول غيري

ولو قلت : (تكفير من ينكر حديثاً أجمع عليه أهل العلم لا ينازع فيه من شم رائحة العلم)

فعلى معنى هذا أنني أعتبر هذا قيداً لا ألزم بحديث إلا به أو معناه أنني أتكلم عن معين فحسب وأظهر ضعف قوله على أصولي وأصول غيري

وهكذا طريقة الشيخ محمد في أهل حريملا الذين نوزع في تكفيرهم وهم بلغتهم الحجة أصلاً فذكر هذا الأمر إمعاناً في الاحتجاج على الخصم وإلا هو نفسه فرق بين المسائل الظاهرة والخفية

وهذا طريقة معلومة عند العلماء ولا أدري كيف لشخص بهذه العقلية أن يحكم على تراث أحد من الأئمة

فهو كالمستشرقين الذين جاءوا لقوله تعالى (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل) وقوله تعالى : (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) فقالوا القرآن يدل على عدم تحريف التوراة وأن التعبد بها مشروع

وهذه كلها سياقات إلزامية في حوادث اعيان والسياق الإلزامي في حادثة عين لا يؤخذ منه مذهب إن وجد ما يعارضه في كلام الشخص نفسه

وابن تيمية كان كثير الاستخدام لهذا

وفي الحقيقة هو كثير في كلام العلماء قديماً وحديثاً كقوله عمر بن عبد العزيز لميمون بن مهران (رجل توسع في الدماء أم رجل توسع في الأموال) في المفاضلة بين عثمان وعلي وما توسع أحد منهما ولكنه الإلزام

وكذا من غلط في فهم كلام أحمد في الإلزام فنسب له تأويل صفة المجيء

وفي الحيدة للكناني شيء من هذا

ومن الخسة بمكان أن يؤخذ الكلام في السياق الإلزامي وتترك سياقات الرجل العلمية التأصيلية

وقد وصفت هذا الرجل بأنه كذاب لأنه يدعي أنه لم يعذر بالجهل يوماً وهذا مقاله (نقد إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية) فيه إعذار ظاهر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من نفائس الطبري : ما خالف كلام السلف فاسد وإن احتملته اللغة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره :" وهذه الأقوال، وإن كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل، فإن تأويل أهل التأويل من علماء سلف الأمة بخلافها، فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية إلى معنى منها"

فعلق محمود شاكر بقوله :" ليت من تهور من أهل زماننا، فاجترأ على جعل كتاب ربه منبعا يستقى منه ما يشاء لأهوائه وأهواء أصحاب السلطان - سمع ما يقول أبو جعفر، فيما تجيزه لغة العرب، فكيف بما هو تهجم على

كلام ربه بغير علم ولا هدى ولا حجة؟ اللهم إنا نبرأ إليك منهم، ونستعيذ بك أن نضل على آثارهم"

وهذا كلام جليل من الرجلين

ويتأكد هذا في الأخبار الغيبية التي يتوارد عليها أهل التفسير ويجمعون عليها ويدفعها المتأخرون بسهولة

كالوارد في هم يوسف وهاروت وماروت وأن إبليس كان من الملائكة وقصة سليمان مع الجني الذي تشكل بشكله وقصة الغرانيق ورفع إدريس وغيرها

مما وجد في أهل عصرنا من ينكرها مع اتفاق عامة أهل التأويل عليها

وقد تكلمت على هذا الأمر في تقويم المعاصرين

ومن كلمات الطبري الرائقة قوله :" حَسَرْتُ كَفِّي عَنِ السِّربالِ آخُذُهُ ... فَرْدًا يُجَرُّ عَلى أيْدِي المُفَدّينا(2)

يريد: حسرت السربال عن كفي، ونحو ذلك من المقلوب، وفي إجماع أهل التأويل على خلاف هذا القول، الكفاية المغنية عن الاستشهاد على فساده بغيره"

فجعل مجرد مخالفته لكلام السلف دليلاً على فساده

وكان الطبري يدفع ما ينفرد به الحسن أو مجاهد أو السدي إذا خالفه البقية ويستدل على فساد قوله بمخالفة البقية له فكيف بمن هو دونهم

وهذه قاعدة جيدة في الرد على المعطلة وإن كانت عامة تحريفاتهم لا تحتملها اللغة أصلاً

وأما محمود شاكر فيشكو أقواماً جعلوا كتاب الله منبعاً للاشتراكية لما ازدهرت ثم للديمقراطية لما ازدهرت واليوم للإنسانية ومباديء الماسونية لما طغت بالتحريف والاجتزاء ومخالفة السلف حتى ظهر من يقول أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وجود عبد اللّه بن سبأ حقيقة تاريخية قطعية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا خاطرة علمية إن صح التعبير تتعلق بالفريق الذي ينكر وجود عبد الله بن سبأ وأثره في ظهور التشيع

وهذه الفئة قلدت بعض الروافض وعلى رأسهم حسن المالكي وعدنان إبراهيم (وهما رافضيان ولكن ليسا إماميين) حتى وصل الأمر إلى بعض الباحثين المنتسبين للسنة كمصطفى العدوي المصري

والحق أن هذا ليس قصوراً في البحث فحسب بل تناقض ظاهر من مثل عدنان إبراهيم بالذات

فلو فرضنا أن عبد الله بن سبأ شخصية اخترعها سيف بن عمر التميمي

فلماذا يقبل من سيف بن عمر وأضرابه الروايات التي فيها ذكر بعض الصحابة في المؤلبين على عثمان ولا يقبل قوله في عبد الله بن سبأ ؟

فهذا أمرٌ انفرد به التميمي أيضاً ومن هو مثله

ولماذا تقبل الروايات التي فيها طعن على معاوية ولا تقبل الروايات التي فيها ذكر لعبد الله بن سبأ ؟

وقول القائل (قصة عبد الله بن سبأ لا أصل لها)

فكأنه لو كان للخبر أصل أو أسانيد لآمن به وما هذا شأن من ينكر حكم الرجم الذي تواردت عليه الأحاديث وعمل به الخلفاء ووتتابع عليه الفقهاء وكذا حد الردة وكذا عذاب القبر

فإن قيل : إنما يلزمكم على أصلكم ؟

فيقال : بل الظاهر أنه هو يقبل الكثير من الأخبار وهي دون ما دفعه خصوصاً فضائل أهل البيت وما ورد في ثلب معاوية أو الحكم بن أبي العاص أو أي صحابي يطمع هذا الرجل في ثلبه

ولنعد إلى بحث عبد الله بن سبأ

إثبات وجود شخصية تاريخية لا يتطلب الشروط التي يتعامل بها مع الأحاديث النبوية ومنهج المحدثين المتشدد بل مجرد ذكر بعض المعاصرين له لشخصه أو من اقترب من زمنهم دل على أنه وجد حقيقة

خصوصاً إذا لم يكن هناك من ينكر وجوده في ذلك الزمن مع اشتهار أخباره

فقد وجد في الناس من تشكك في وجود أويس القرني ولم يوجد من تشكك في وجود عبد الله بن سبأ

والقرائن إذا اجتمعت ربما أعطت من اليقين ما لا يعطيه بعض أفراد الأدلة

ولنجعل هذه القرينة منطلق البحث

وهو أن الشيعة كان لهم وجود تاريخي وقوة في الكوفة بالذات سواءً التشيع الخفيف أو الغالي وحتى الرفض كان له ظهور ولم يدفع أحد من هؤلاء وجود عبد الله بن سبأ ولو كانت أكذوبة من خصومهم لكانت نفوسهم إلى دفعها متشوفة أشد التشوف

وهذه مجرد قرينة

ولنأتي إلى بينة أخرى

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 4358- حَدَّثَنا عَمْرو بْن مَرْزُوق، قَالَ: أخبرنا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَة بْنِ كُهَيْل، عَنْ زَيْد بْنِ

وَهْبٍ، قَالَ: قال عليٌّ: مالي (1- وَلِهَذَا الحَمِيت الأَسْوَدِ يَعْنِي: عَبْد اللَّهِ بْنَ سَبَإٍ وَكَانَ يَقَعُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

كَذَا قَالَ: عَنْ سَلَمَة، عَنْ زَيْد بْنِ وَهْبٍ.

4359 -حَدَّثَنا مُحَمَّد بْنُ عباد المكى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عَبْد الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاس الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ سَلَمَة، عَنْ حُجَيَّة الْكِنْدِيِّ، رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هَذَا الحَمِيت الأَسْوَدِ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ؛ يَعْنِي: ابْنَ السَّوْدَاءِ.

4360 -حَدَّثَنا مُحَمَّد بن عباد، قال: حدثنا سُفْيَانُ، عَنْ عمار الدهني، قَالَ: سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت الْمُسَيَّب بْن نَجِيَّة أتى بِهِ مُلَبِّبه؛ يَعْنِي: ابْن السوداء، وعليٌّ عَلَى المنبر، فَقَالَ عليٌّ: ما شأنه؟ فَقَالَ: يكذب عَلَى اللَّه وعلى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه الأسانيد كلها قوية وقد ذكر عبد ﷲ بن سبأ باسمه الصريح في الرواية الأولى وذكر بوصفه في الروايات الأخرى فابن السوداء هو نفسه ابن سبأ ولو فرضنا أنه ابن السوداء وليس اسمه الحقيقي عبد ﷲ بن سبأ وإنما له اسم آخر واصطلح المؤرخون على تسميه بابن سبأ لم يكن هذا ليغير شيئاً في صلب البحث

وهذه الأخبار تذكر أنه أول من أظهر الوقيعة في أبي بكر وعمر

وقال ابن عساكر في تاريخه (7/29) : أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن وأبو الفضل أحمد بن الحسن قالا أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله أنا أبو علي بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا محمد بن العلاء نا أبو بكر بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال أول من كذب عبد الله بن سبأ

هذا إسناد حسن إلى مجالد

ومجالد ضعيف ولكنه يروي هنا كلام شيخه فهو يحتمل بمثل هذا وقد احتج أحمد بخبره عن شيخه الشعبي في المقطوع يعني كلام الشعبي فهو في بقية الأخبار قد يخلط بين المرفوع والموقوف غير أن كلام شيخه أيسر للحفظ

وأحمد وابن معين أخذا على مجالد رفعه للأحاديث غير المرفوعة وهنا هو لا يرفع بل يحكي كلام شيخه فهذا يقوي أمره هنا

والشعبي رجل رأى علياً ورأى جمعاً من الصحابة وكان صاحباً لشريح فهو معاصر لابن سبأ وهو رجل كوفي يعني حيث لا سلطان للنواصب من الناحية العقدية بل الناس كلهم متشيعون لعلي إما تشيع بدعة وإما تشيع بمعنى نصرة ومحبة

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَمِّهِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْجَشْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ: أَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم (232 ب).

وَقَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنٌ- وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا مُحَمَّدِ [2] بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ حَسَنٌ أَرْضَى مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَجْمَعُ أَحَادِيثَ السّبيئَةِ- عَنْ أَبِيهِمَا: أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ امْرُؤٌ تَائِهٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ، لَا تُفْتِ بِنِكَاحِ المتعة

عبد الله بن محمد بن الحنفية _ حفيد علي _ يصفه الزهري بأنه يجمع حديث (السبئية) نسبة إلى عبد الله بن سبأ

ولو لم يكن عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية وله أناس يتبعونه أكان الزهري وهو التابعي الذي سمع من أنس وسهل بن سعد سيجرؤ على ذكر هذه الكلمة أو تخطر له ببال إنما هو يتكلم عن كيان حقيقي موجود

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ} [آل عمران: 7] وَكَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ} [آل عمران: 7] قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُونُوا الْحَرُورِيَّةَ وَالسَّبَئِيَّةَ فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ؟

وهذا إسناد قوي لقتادة وفيه عبد الرزاق المتشيع

وقتادة تابعي سمع أنساً وأبا الطفيل وعبد الله بن سرجس وهنا يذكر السبئية كفرقة معروفة عندهم فلو يكن عبد الله بن سبأ حقيقة وأثره معروف أكانت ستنسب إليه فرقة في

ذلك الوقت المبكر من التاريخ الإسلامي من رجل يروي عن النبي كثيراً من الأحاديث بواسطة خادمه أنس فحسب !

وقال الآجري في الشريعة وَأَنْبَأَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ , عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْبَهَ بِالنَّصَارَى مِنَ السَّبَائِيَّةِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: هُمُ الرَّافِضَةُ

ورواه أيضاً ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله وهذا إسناد قوي للزهري

والزهري تابعي معروف فهل كان مجنوناً حتى يتكلم عن فرقة لا وجود لها أو ينسبهم لرجل لا وجود له ؟!

وقد رواه حرب عن أحمد بن يونس مباشرة

وفي علل المروذي عن أحمد 325 - قَالَ حَدثنِي أبي، قَالَ: حَدثنَا معَاذ، قَالَ، حَدثنَا ابْن عون , قَالَ: ذكرت لإِبْرَاهِيم

رجلَيْنِ من السبائية , يَعْنِي الْمُغيرَة بن سعيد , وَأَبا عبد الرَّحِيم , قد عرفهما، قَالَ: احذروهما، فَإِنَّهُمَا كذابان.

إبراهيم النخعي تابعي كوفي معروف مشهور وهذا إسناد صحيح له

فإذا كان عالم المدينة والشام الزهري يذكر السبئية وعالم البصرة قتادة يذكر السبئية وعالم الكوفة إبراهيم النخعي يذكر السبئية

كل ذلك بأسانيد ثابتة عنهم مع ما ورد عن الشعبي ومع الأخبار الواردة عن علي وكل واحد من هذه دليل كاف مع قرينة عدم وجود معارض أو منكر لوجود ابن سبأ من الشيعة الرافضة أنفسهم في ذلك الزمان

فلو عددنا كل هذه قرائن فحسب وليست أدلة مع أنها أدلة لجعلت قول من يجزم بتكذيب قصة ابن سبأ محض أضحوكة وسخف في العقل ودفع شنيع بالصدر

وقال ابن حبان في المجروحين أخبرنَا مُحَمَّد بن إِسْحَاق الثَّقَفِيّ قَالَ سَمِعت أَبَا يحيى مُحَمَّد بن عبد الرَّحِيم يَقُول سَمِعت أَبَا سَلمَة يَقُول سَمِعت هماما يَقُول سَمِعت الْكَلْبِيّ يَقُول أَنا سبئي

هنا محمد بن السائب الكلبي يشهد على نفسه بالسبئية مما يدل على أنها فرقة موجودة وتنسب لعبد الله بن سبأ

وقال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا الساجي، قَال: حَدَّثني مُحَمد بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنا الكلبي وكان سبئيا.

حَدَّثَنَا الساجي، قَال: حَدَّثَنا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا أَبُو معاوية، حَدَّثَنا سَعِيد الهمداني، قَالَ: سَمِعْتُ الشعبي يقول دست هذه الأهواء كلها بقدمي فلم أر قوما أحمق من هذه السبئية.

حَدَّثَنَا السَّاجِيُّ، حَدَّثَنا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنا أَبُو معاوية، قَال: قَال الأَعْمَش اتق هذه السبئية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين

وهذه كلها أسانيد قوية فإذا كان الأعمش والشعبي وهما عالما الكوفة والأعمش يتشيع والشعبي رأى علياً يذكران السبئية المنسوبة لعبد الله بن سبأ أفلا يجعل هذا وجوده حقيقة قطعية بل وجود فرقة كاملة تتبع عقيدته

والأعمش يقول (أدركت الناس يسمونهم) فهو ينقل اتفاق أهل الكوفة على وجودهم وذمهم إذ لا يذم ما ليس في حيز الوجود وشيوخ الأعمش هم كبار التابعين ممن هم في طبقة ابن سبأ أو أكبر منه بل كثير من شيوخه أكبر سناً من ابن سبأ ففي شيوخه من أدرك الصديق وفيهم من أدرك الفاروق بل فيهم المخضرم الذي أدرك النبي ولم يره

وهذه الكلمة من الأعمش تدفع عنه تهمة السبئية التي ذكرها يزيد بن زريع في حقه

وأكتفي بنقل كلام هذه الطبقة فحسب ولا أريد النزول إلى الطبقات التي تبعت هذه الطبقة

فعندنا الآن آثار ثابتة عن الشعبي والأعمش وإبراهيم وقتادة والزهري والكلبي تذكر السبئية وهؤلاء كلهم من

طبقة تلاميذ الصحابة بل الشعبي تتلمذ على علي بل الأعمش نقل ذلك عن شيوخه

وعندنا أثر ثابت عن علي في تاريخ ابن أبي خيثمة بل آثار

وعندنا أثر عن الشعبي إسناده محتمل في تاريخ دمشق

إضافة إلى قرينة عدم وجود من ينكر وجود عبد الله بن سبأ في تلك القرون لا من الشيعة ولا من غيرهم بل كثير من الروايات التي يذكر فيها عبد الله بن سبأ في أسانيدها من يتشيع مع اتفاق كتب الفرق على ذكر السبئية

فوجود عبد الله بن سبأ وفرقته السبئية أقوى بكثير من فضائل أهل البيت أو مثالب بني أمية التي يعول عليها هؤلاء كثيراً

وهذا يدلك أن هؤلاء المنكرين ليسوا باحثين جادين بل محض عابثين ومشوشين، وصنيعهم يشبه صنيع الخوارج الذين لم يعتدوا بالكثير من السنن وزعموا الأخذ بظواهر القرآن ثم إنهم تناقضوا حيث نهوا الحائض على الصلاة

والصيام ثم أمروها بقضاء الاثنين وهذا حكم إنما جاء في السنة دون القرآن والوارد في السنة قضاء الصيام دون الصلاة وهكذا كل صاحب هو يتناقض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في النسخ من الأخف إلى الأثقل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المشهور عند الأصوليين أن النسخ يكون من الأثقل إلى الأخف وهذا في كثير من المنسوخات ومن أشهر أمثلة ذلك آية المكاثرة في القتال

ويكون النسخ إلى مثلي كنسخ القبلة

ويكون النسخ من الأخف إلى الأثقل وهذا لا يوجد عليه إلا مثال واحد وهو نسخ صيام عاشوراء بصيام رمضان

والحكمة من التشريع ظاهرة في النسخ إلى الأخف فإن الله عز وجل يبين لطفه بعباده وأنه قادر على تكليفهم بالأشد ويظهر ذلك في سلفهم ثم يظهر منته على هذه الأمة بالتخفيف عنهم

ونسخ القبلة بين رب العالمين الحكمة من ذلك وأنه امتحان وتمييز لأهل الثبات من غيرهم ولعل في ذلك حكماً أخرى

وأما النسخ من الأخف إلى الأثقل فما حكمته ؟

يقول الطبري في تفسيره :" والصواب من القول في معنى ذلك عندنا: ما نبدل من حكم آية فنغيره، أو نترك تبديله فنقره بحاله، نأت بخير منها لكم - من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها - إما في العاجل لخفته عليكم، من

أجل أنه وضع فرض كان عليكم، فأسقط ثقله عنكم، وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل، ثم نسخ ذلك فوضع عنهم، فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم، لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم = وإما في الآجل لعظم ثوابه، من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الأبدان. كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة، فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول، فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة، أثقل على الأبدان من صيام أيام معدودات. غير أن ذلك وإن كان كذلك، فالثواب عليه أجزل، والأجر عليه أكثر، لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات، فذلك وإن كان على الأبدان أشق، فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره، الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات. فذلك معنى قوله: (نأت بخير منها) . لأنه إما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه، أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره.

أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه، نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس، إلى فرضها شطر المسجد الحرام"

أقول : ذكر الطبري وجهاً وهو أن الأجر أعظم في صيام رمضان فهو وإن كان أثقل من جهة الفعل فإنه (خير) من جهة عظيم الثواب

والذي يظهر أن الصيام لما كان عبادة فيها طرف من المشقة حصل التدريب للمؤمنين بفرض صيام عاشوراء حتى إذا اعتادت نفوسهم الصيام ورأوا الأثر الحسن منه على نفوسهم ، فرض الله عز وجل عليهم صيام شهر كامل ولا شك أن نفوسهم قد فرحت لذلك لما كانوا يرونه من أثر الصيام ثم جعل في هذا الصيام أجراً عظيماً ويكفيك أجر ليلة القدر فكيف ببقية الشهر معها

ونسخ القبلة الذي يظهر أن جعل التوجه للكعبة أيسر من بيت المقدس وذلك أن المسلمين يحجون للكعبة فجعل قبلتهم شيئاً يرونه في الحج أيسر من جعل القبلة شيئاً غائباً عن أبصارهم هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تزكية أبي الدرداء لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل إلي الأخ مأمون الشامي هذه الفائدة من تاريخ دمشق ووجدتها في مصادر أعلى

قال الطبراني في مسند الشاميين 283 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبِي، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الصُّنَابِحِيّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ قِيلَ لِقَيْسٍ: أَيْنَ صَلَاتُهُ مِنْ صَلَاةِ عُمَرَ؟ قَالَ: لَا إِخَالُهَا إِلَّا مِثْلَهَا

هذا إسناد قوي والوليد بن مسلم تدليسه خاص بروايته عن الأوزاعي وقد صرح هنا وأما تسويته فبعيدة جداً

وقال الطبراني أيضاً 282 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبُو مُسْهِرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ«

شيخ الطبراني متكلم فيه ولكنه توبع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ , ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْوُحَاظِيُّ , ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا«

وهذا يزيد الخبر قوة إلى قوته

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق طرقاً أخرى للخبر

وقال البغوي في معجم الصحابة 2190 -: حدثنا بحر بن نصر المصري قال: حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز قال: حدثني إسماعيل بن عبيد الله قال: أخبرني قيس يعني ابن الحارث عن الصنابحي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامك هذا يعني معاوية

وهذه متابعة مصرية قوية لخبر الوليد ومن معه

وأبو الدرداء صحابي فقيه من الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وقد مات قبل الفتن وهذه تزكية عظيمة لمعاوية بتحري السنة فإذا أضفنا إلى هذه التزكية تولية عمر بن الخطاب لمعاوية وكتابته الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم وكون كل نسب منقطع إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وشهادة ابن عباس الحبر له بالفقه اجتمعت فضائل عظيمة

قال البخاري في صحيحه 3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ [ص:29] مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ«

وأما عدنان إبراهيم الخبيث فترك هذه الرواية الصحيحة وجاء برواية ضعيفة من شرح من معاني الآثار يقول فيها ابن عباس (لا أدري من أتى بها الحمار) وهذه الرواية مع ضعفها في سندها عكرمة الذي يكذبه عدنان إبراهيم ولكنه للهوى احتج بها!

قال عبد الرزاق في المصنف 4641 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: وَفَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ فَكَانَا يَسْمُرَانِ حَتَّى شَطْرِ اللَّيْلِ فَأَكْثَرَ قَالَ: فَشَهِدَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ مُعَاوِيَةَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَقْصُورَةِ، فَلَمَّا فَرَغَ مُعَاوِيَةُ رَكَعَ رَكْعَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ قَالَ: فَجِئْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا أَضْحَكُ مِنْ مُعَاوِيَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ , ثُمَّ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا؟ قَالَ: أَصَابَ أَيْ بُنَيَّ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا أَعْلَمُ مِنْ مُعَاوِيَةَ إِنَّمَا هِيَ وَاحِدَةٌ أَوْ خَمْسٌ أَوْ سَبْعٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، يُوتِرُ بِمَا شَاءَ، فَأَخْبَرْتُ عَطَاءً خَبَرَ عُتْبَةَ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّمَا سَمِعْنَا أَنَّهُ قَالَ: أَصَابَ، أَوَ لَيْسَ الْمَغْرِبُ ـ عَطَاءٌ الْقَائِلُ ـ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ؟

وقال أيضاً 4652 - عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: «رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ أَوْتَرَ بَعْدَهَا بِرَكْعَةٍ»، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «أَصَابَ«

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 6810 - حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ، عَنْ عَطَاءٍ، «أَنَّ مُعَاوِيَةَ، أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ»، فَأُنْكِرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «أَصَابَ السُّنَّةَ«

فتصويب ابن عباس لمعاوية كاد يتواتر

ثم إن الوتر بركعة ثبتت فيه أحاديث كثيرة فلو كان ابن عباس عابه على معاوية فالحق مع معاوية

ومعاوية معروف باتباع السنة والحرص عليها والتحرق لها وسرعة الاستجابة لا كما يقول المغرضون

قال البخاري في صحيحه 2003 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَامَ حَجَّ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ أَيْنَ

عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ، فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ، فَلْيُفْطِرْ«

وقال أيضاً 3468 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ؟ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ«

وهذه الأخبار في موطأ مالك

قال أحمد في مسنده 19194 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَعْثٍ بِأَرْمِينِيَّةَ قَالَ: فَأَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ أَوْ مَجَاعَةٌ قَالَ: فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ". قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:

فَأَقْفَلَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: " وَكَانَ أَبِي فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجَاءَ بِقَطِيفَةٍ مِمَّا مَتَّعَهُ مُعَاوِيَةُ"

أقول : هذا إسناد قوي إلى أبي إسحاق السبيعي أحد الستة الذين عليهم مدار الإسناد وهذه حادثة تاريخية اشتهرت في عصره ورأى أباه وقد حمل الجائزة عن معاوية

واللطيف في الأمر أن أبا إسحاق كان شيعياً كوفياً والإسناد إليه عراقي ، وهذا أقوم في الحجة والحمد لله معز الإسلام بنصره

وأثنى على معاوية بالصحبة أبو سعيد الخدري الصحابي المكثر

قال البغوي في الجعديات 2232 : حدثنا علي ، أنا زهير ، عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزي قال:

كنت عند أبي سعيد الخدري فذكر علي بن أبي طالب ومعاوية ، أحسبه قال : فنيل من معاوية - كذا قال علي - وكان مضطجعا فاستوى جالسا ، فقال : كنا ننزل أو نكون

مع النبي صلى الله عليه وسلم رفاقا ، رفقة مع فلان ، ورفقة مع أبي بكر

فكنت في رفقة أبي بكر ، فنزلنا بأهل بيت أو بأهل أبيات ، فيهن امرأة حبلى ، ومعنا رجل من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أيسرك أن تلدي غلاما أن تعطيني شاة ، فأعطته شاة ، فسجع لها أساجيع ، ثم عمد إلى الشاة فذبحها ، ثم طبخها

قال : فجلسنا ، أو فجلسوا فأكلوا فذكروا أمر الشاة ، فرأيت أبا بكر متبرزا مستنتلا يتقيأ - قال ابن منيع : لم أفهم عن علي هذا الكلام إلى قوله يتقيأ - قال : ثم إن عمر أتي بذلك الأعرابي يهجو الأنصار

فقال عمر : لولا أن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفيتكموه ولكن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا إسناد صحيح ، فأبو سعيد الخدري لما رأى الذين ينالون من معاوية حدثهم بأن عمر بن الخطاب أسقط العقوبة عن رجل نال من الأنصار لصحبته ، وأراد بذلك قياس معاوية عليه وهو أولى بذاك رضي الله عنه

وفي هذا شاهد لقول أهل السنة في تعريف الصحابي ورد على حسن المالكي الخبيث الذي ادعى حصر في فضل الصحبة في المهاجرين والأنصار

ومن اللطائف أن هذا الأثر يرويه علي بن الجعد وقد كان شيعياً ينال من معاوية ، ولكنه كان ثقة يحدث بالأمر كما سمع

وقد قال ابن حجر في الإصابة معلقاً على هذا الأثر (21/1) :" وفي ذلك أبين شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شأن"

وهذا في رجل رأى النبي صلى الله عليه وسلم قليلاً فكيف برجل أضاف إلى ذلك مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم والفوز بخؤولة المؤمنين وكتابة الوحي والدخول في الاثني عشر خليفة الذين لا يزال الإسلام عزيزاً في وقتهم وتولية عمر وعثمان له وغيرها من الفضائل

وأبو سعيد يقول هذا مع كونه مائلاً مع علي رضي الله عنهما

قال مسلم في صحيحه 2422- [1065-149] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ : هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ ، أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ ، يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَثَلاً ، أَوْ قَالَ قَوْلاً الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ ، أَوْ قَالَ الْغَرَضَ ، فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلاَ يَرَى بَصِيرَةً.

قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ.

وهذا يجعل الشهادة أبلغ في الحجة على المخالف

ولا أحد ينكر فضل طلحة والزبير وقد حصل بينهم وبين علي من الحرب القائمة على التأول وعدم قصد السوء من الطرفين ما هو معلوم لكل أحد وكلهم ناجون عند رب العالمين بدلالة النصوص القاطعة ولمعاوية مثل ذلك إذ ما جاز لهم جاز له وإن كانا أفضل منه باتفاق

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

قال البخاري في صحيحه 7222 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي إِنَّهُ قَالَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ

وقال مسلم في صحيحه 4735- [7-...] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَزَالُ الإِسْلاَمُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا ، فَقُلْتُ لأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ولا يزال صيغة اتصال واستمرار ومعاوية أحد هؤلاء الإثني عشر

قال الخلال في السنة ذِكْرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَخِلاَفَتِهِ , رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

652 -أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْعِجْلِيُّ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا , أَوْ قَالَ : خَلِيفَةً ,فَقَالَ : قَدْ جَاءَ.

وقال الخلال في السنة 654- وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاَّ صِهْرِي وَنَسَبِي ؟ قَالَ : بَلَى , قُلْتُ : وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ , نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وقال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ

الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شر لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الخلال في السنة 666- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدٍ النَّهْرَوَانِيُّ , قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ , قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , أَيْشِ تَقُولُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ ، عَنْ عَبَّادٍ السَّمَّاكِ ، عَنْ سُفْيَانَ : أَئِمَّةُ الْعَدْلِ خَمْسَةٌ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , فَقَالَ : هَذَا بَاطِلٌ . يَعْنِي مَا ادَّعَى عَلَى سُفْيَانَ , ثُمَّ قَالَ : أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ , أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (4/ 386) :" ومعاوية ممن حسن إسلامه باتفاق أهل العلم ولهذا ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه موضع أخيه يزيد بن أبي سفيان لما مات أخوه يزيد بالشام وكان يزيد بن أبي سفيان من خيار الناس وكان أحد الأمراء الذين بعثهم أبو بكر وعمر لفتح الشام يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل ابن حسنة وعمرو بن العاص مع أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد فلما توفي يزيد بن أبي سفيان ولى عمر مكانه أخاه معاويه وعمر لم يكن تأخذه في الله لومة لائم وليس هو ممن يحابى في الولاية ولا كان ممن يحب أبا سفيان أباه بل كان من أعظم الناس عداوة لأبيه أبي سفيان قبل الإسلام حتى أنه لما جاء به العباس يوم فتح مكة كان عمر حريصا على قتله حتى جرى بينه وبين العباس نوع من المخاشنة بسبب بغض عمر لأبي سفيان فتولية عمر لابنه معاوية ليس لها سبب دنيوي ولولا استحقاقه للإمارة لما أمره

ثم إنه بقى في الشام عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له وهو من أعظم الناس إحسانا إليهم وتأليفا لقلوبهم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة عزيزة في الإنصاف من كتاب اللّه عز وجل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

الذي لا يعلمه كثيرون أن هذه الآية نزلت في إعانة النصارى بختنصر على اليهود في قول عدد من السلف

قال الطبري في تفسيره 1823- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) ، الآية، أولئك أعداء الله النصارى، حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس.

1824 -حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ، قال: هو بختنصر وأصحابه، خرب بيت المقدس، وأعانه على ذلك النصارى.

1825 -حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ، قال: الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس، حتى خربه، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وإنما أعانه الروم على خرابه، من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا.

أقول : هذه فائدة نفيسة غاية في الإنصاف

فمعلوم أن اليهود آنذاك كانوا كفاراً بعد كفرهم بالمسيح عليه الصلاة والسلام ، ومعلوم أن سبب تسليط بختنصر عليهم الكوني هو قتلهم ليحيى بن زكريا

ولكنهم كانوا يسكنون في بيت من بيوت الله ، فذم الله النصارى الذين أعانوا الكافر المجوسي الذي لا يراعي حرمة بيت الله على اليهود مع بغض رب العالمين لليهود

وهذه فائدة جليلة في الإنصاف

فلا يجوز لك شرعاً أن تعين كافراً أو ظالماً على آخر فضلاً عن مسلم إن علمت أن هذا الكافر أو الظالم سيتجاوز الحد في العقوبة أو سيهين شعائر الله

فلا يجوز أن تعين رافضياً على من تراه خارجي وإن ظلمك مطلقاً وخصوصاً إن علمت أن هذا الرافضي ينتهك الأعراض ويهدم المساجد

بل إنك إن فعلت سيكون لك حظ من الآية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

فاليهود قتلوا نبياً وسلط الله عليهم بختنصر وهذا تسليط كوني لا يلزم منه الرضا بما سيفعل بختنصر ولما أعان النصارى بختنصر الظالم الذي دنس المساجد غضب الله على النصارى أيضاً

قال أبو جعفر الطبري : وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله عز وجل بقوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) النصارى. وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده.

أقول : ولا يختلف المفسرون في أن تسليط بختنصر على اليهود كان بسبب قتلهم ليحيى بن زكريا

ولهذا كان يقول ابن تيمية (التتر لهذه الأمة كبختنصر لبني إسرائيل) وهذه كلمة جليلة

وقد رأيت بعض من أعمى بغضه لأقوام معينين قلبه يسأل عن محمد الحسن ولد الددو فلا يهمه الرد على ضلالاته بل يذهب ويجمع من أقوال المعظمين حتى المنكرين عليه ما يقترب من قول الددو وليس هو هو لو أنصف إغاضة لمخالفيه وتقوية لحجة الددو من حيث لا يشعر وما هذا بسبيل العلماء ولا المتحرقين على الشرع الذابين عنه وإنما هو سبيل الباحثين عن الانتقام فحسب

لأمر طلبوه فلم يحصلوه فصار الأمر كقول من يقول (إما أن تكون لي أو لا تكون لأحد أبداً)

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ومن هذا الجنس المنهي عنه ترديد أكاذيب الفساق والكفار التي لا تصدق على أحد أبداً إلا بعد التثبت من صدقها ، على أقوام بيننا وبينهم عداوة

ومن عظيم إنصاف الإمام أحمد الذي تلوكه الألسنة الفاجرة بالظلم أنه كان ينهى عن سجن من يؤذيه لئلا يتجاوز في عقوبته ويؤثر الصبر على ذلك

قال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ صَالِحًا ابْنَكَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَبُو يُوسُفَ إِلَى السُّلْطَانِ، فَيُخْبِرُوهُ بِقِصَّةِ شَمْخَصَةَ، أَنَّهُ شَتَمَكَ وَقَدْ أَشْهَدُوا عَلَيْهِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِئُ - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «قُلْ لَهُمْ لَا تَعَرَّضُوا لَهُ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى السُّلْطَانِ«

وَبَلَغَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ قَرَابَةً لَهُ حَبَسَ رَجُلًا فِي السِّجْنِ، فَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ، وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: " رَأَيْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ رَقَّ لَهَا قَلْبِي، أَوْ قَالَ: رَقَقْتُ لَهَا. قَالَتْ: ابْنِي حُبِسَ بِسَبَبِكَ، حَبَسَهُ شَمْخَصَةُ وَأَصْحَابُهُ. فَقَالَ: لَوْ تَكَلَّمْتُمْ فِي أَمْرِهِ؟ قُلْتُ: قَدْ سَأَلَ أَصْحَابُنَا أَنْ أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ، قَالَ: فَلَا تَذْهَبْ تُكَلِّمُ مَنْ يُكَلِّمُهُ عَلَى شَرْطِ، أَلَّا يَحْبِسَ مِنْهُمْ أَحَدًا"

وقال أيضاً أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْخَلِيلِ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ أَبَا حَامِدٍ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يُرَى مِنْهُ الْفِسْقُ وَالدَّعَارَةُ، وَيُنْهَى فَلَا يَنْتَهِي، يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «إِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَارْفَعْهُ«

وَقَالَ: «كَانَ لَنَا جَارٌ فَرُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ، كَانَ قَدْ تَأَذَّى مِنْهُ جِيرَانُهُ فَرَفَعُوهُ، فَضَرَبُوهُ مِئَتِي دِرَّةٍ، فَمَاتَ«

وما أكثر من يحمله بغض خصمه على الظلم والخروج عن حد الاعتدال وإعانة الفجرة والظالمين والزنادقة على خصومه وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة طالب العلم المصري مع الأعمش التي ينشرها العريفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر محمد العريفي قصة طالب علم مصري مع الأعمش!

كان قد ذكرها في رحلته إلى مصر رحل إلى الأعمش فوجد الأعمش قد حلف ألا يحدث الطلبة شهراً غضباً منهم فطلب منه المصري أن يحدثه وأنه لا ذنب لي في إغضاب الطلبة له فقال الأعمش قد أقسمت

ثم أخذ هذا الطالب المصري الأعمش إلى منزله في زعمه ثم خدعه وسار به إلى صحراء وهدده أنه سيتركه إن لم يحدثه بمائة حديث فحدثه الأعمش وكتبها المصري في ألواحه

ثم أخذه إلى بيته وقبل الوصول دفع بالألواح إلى صاحب دكان فلما وصل الأعمش إلى البيت أمر الناس أن يمسكوا به ويأخذوا الألواح منه فقال لهم ليس عندي ألواح وأخبر الأعمش بأنه دفعها إلى صاحب له

فقال له الأعمش فكل الأحاديث ضعيفة فقال له أنت أجل من أن تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وزاد العريفي فيها زيادات أخرى من أرادها فليراجع مقطعه

أقول : هذه القصة لا وجود لها إلا في مخيلة العريفي

فذكره للطالب المصري وطول المسافة وقصة الأعمش في ترك التحديث شهراً من أجل قسمه وتعيين المائة حديث كلها من زيادات العريفي وإنما القصة ما ذكره الخطيب في شرف أصحاب الحديث

قال الخطيب في شرف أصحاب الحديث أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ، قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْكُرَاعِيِّ،

أَخْبَرَكُمْ أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُشْمَيْهَنِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ خَشْرَمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: خَرَجْنَا فِي جَنَازَةٍ، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَقُودُ الْأَعْمَشَ. فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنَ الْجَنَازَةِ، عَدَلَ بِهِ عَنِ الطَّرِيقِ. فَلَمَّا أَصْحَرَ، قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ فِي جَبَّانَةِ كَذَا. لَا وَاللَّهِ لَا أَرُدُّكَ حَتَّى تَمْلَأَ أَلْوَاحِي حَدِيثًا. قَالَ: اكْتُبْ. فَلَمَّا مَلَأَ الْأَلْوَاحَ، وَضَعَهَا فِي حِجْرِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَشِ، يَقُودُهُ. فَلَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ، لَقِيَهُ بَعْضُ مَعَارِفِهِ، فَدَفَعَ الْأَلْوَاحَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْتَهَى الْأَعْمَشُ إِلَى بَابِهِ، تَعَلَّقَ بِهِ، وَقَالَ: " خُذُوا الْأَلْوَاحَ مِنَ الْفَاسِقِ. قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ فَاتَتْ. فَلَمَّا أَيِسَ مِنْهُ، قَالَ: كُلُّ مَا حَدَّثْتُكَ كَذِبٌ. قَالَ الْفَتَى: أَنْتَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ تَكْذِبَ "

وهذا السند فيه مجاهيل وعيسى بن يونس كوفي وليس مصرياً ولم يعين الطالب مصرياً وما ذكر قصة حلف الأعمش ولا تعيين المائة حديث ولا صاحب الدكان ولا غيرها من الأمور

والعريفي إنما ساق القصة للتدليل على ذكاء المصريين وحرصهم على الطلب!

والقصة في شرف أصحاب الحديث فيها مجاهيل وفي متنها غرابة

وأما ما اخترعه العريفي فلا أصل له هداه الله فما رأيت أحداً في المعاصرين خريجي الجامعات السعودية أقل تحريا منه بل تجد عنده كثيراً ما لا يوجد إلا عنده لأنه لا أصل له

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة في الرد على نفاة القياس من قصة زكريا ومريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا

رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38(

قال الطبري في تفسيره :" وأما قوله:"هنالك دعا زكريا ربه"، فمعناها: عند ذلك، أي: عند رؤية زكريا ما رأى عند مريم من رزق الله الذي رَزَقها، وفضله الذي آتاها من غير تسبُّب أحد من الآدميين في ذلك لها = (1) ومعاينته عندَها الثمرة الرّطبة التي لا تكون في حين رؤيته إياها عندَها في الأرض = (1) طمع بالولد، مع كبر سنه، من المرأة العاقر. فرجا أن يرزقه الله منها الولد، مع الحال التي هما بها، كما رزق مريم على تخلِّيها من الناس ما رَزَقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف، وإن لم يكن مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العاداتُ في الأرض، بل المعروف في الناس غير ذلك، كما أن ولادة العاقر غيرُ الأمر الجاريةُ به العادات في الناس. فرغب إلى الله جل ثناؤه في الولد، وسأله ذرّيةً طيبة.

وذلك أن أهل بيت زكريا - فيما ذكر لنا - كانوا قد انقرضوا في ذلك الوقت، كما-:

6940 - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: فلما رأى زكريا من حالها ذلك = يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف = قال: إنّ ربًّا أعطاها هذا في غير حينه، لقادرٌ على أن يرزقني ذرية

طيبة! ورغب في الولد، فقام فصلَّى، ثم دعا ربه سرًّا فقال: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) [سورة مريم: 4-6] ، = وقوله: (2) (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) = وقال: (رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) [سورة الأنبياء: 89].

6941 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فلما رأى ذلك زكريا - يعني فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف - عند مريم قال: إنّ الذي يأتي بهذا مريمَ في غير زمانه، قادرٌ أن يرزقني ولدًا، قال الله عز وجل:"هنالك دعا زكريا ربه"، قال: فذلك حين دعا"

أقول : في هذه الآية وتفسيرها إثبات ظاهر للقياس الذي ينكره مبتدعة الظاهرية

فهنا نبي الله زكريا اعتبر أفعال الله ببعضها البعض ورأى أن وقوع الكرامة لمريم يعني أن ذلك جائز وقوعه له على سبيل الآية

وهذا قياس ظاهر

وإن من أغرب المقالات التي ما كاد المرء يظن أن يتكلم بها عاقل

القول بأن أسماء الله أعلام فحسب بمعنى أن معنى القدير كمعنى الرؤوف الرحيم إنما تدل على إله واحد فحسب

والقول بنفي الحكمة والتعليل في الشريعة والنظر في باب المعاملات واتساق الشريعة وظهور مقاصدها يكفي في بيان هذا أحسن البيان

وقد وقع في الأمرين الجهمي ابن حزم مع فرط ذكائه غير أن الأمر توفيق

وقد شنع عليه ابن تيمية تشنيعاً شديداً في شرح الأصبهانية وفي الانتصار لأهل الأثر

ووصف كلامه بالقرمطة وصدق رحمه الله

وابن حزم كان يتبع طريقة الملاحدة حيث يأتي إلى بعض الأحكام التي ربما تخفى علتها على عموم الخلق ويقول بأنها خلاف القياس فهذا دال على أنه لا حكمة ولا تعليل

ويترك عشرات الأحكام التي يظهر فيها لأبلد العامة أثر الحكمة والتعليل

كشأن الملحد الذي يأتي إلى عضو في الجسم لا يعرف وظيفته ويستدل بذلك على عدم وجود الخالق ويترك مئات البراهين في جسده على أثر الصنعة ووجود الغائية والحكمة والتعليل بل تفكيره نفسه دليل على عكس مقصوده ، على أن بحث هؤلاء القوم نكسة فلسفية فالحكمة والتعليل ينفيهما كثير من أهل الأديان مع إثبات وجود الخالق ويستدلون لذلك تارة بالفطرة وتارة بالآيات التي يسمونها معجزات وتارة ببراهين كلامية وتارة بالذوق

ومعرفة وجود الله ضرورة فطرية إنكارها حال شاذة كما يوجد المجنون في بني آدم والمعتوه ومن يبغض والديه أو بلده

وكشأن الغلاة الذين يأتون إلى بعض الأئمة الذين قضوا أعمارهم في مجاهدة الجهمية والقبورية ويتركون كل ردودهم وعباراتهم الشديدة وما لاقوه معهم من المحن ويأتي بعبارات يسيرة لينة قيلت على سبيل التألف أو حتى الزلة أو أي شيء آخر وبثناء على بعض أفرادهم على جهة المقارنة بنظرائه ويظهرون هذه فحسب وينسفون كل ذلك الجهاد ويظهرونه على أنه مميع

وأمثلة ابن حزم نقضها ابن القيم في كتابيه إعلام الموقعين وشفاء العليل فجزاه الله خيراً

ويا ليت شعري هل ضرب الأمثال في القرآن إلا إثبات للحكمة والتعليل ، فإن أبى نفاة الحكمة والتعليل من ثم القياس إلا اعتبار ذلك في الأمر الكوني دون الشرعي

فإنه يقال لهم : ثبوته في الأمر الشرعي المتعلق بمصالح العباد أولى وأولى ، وكل الاعتراضات التي توردونها على اعتبار الحكمة والتعليل في الأمر الشرعي ترد عليكم في الأمر الكوني

وليعلم أن الأشاعرة يوافقون ابن حزم في نفي الحكمة والتعليل غير أنهم يتناقضون ولا ينفون القياس

والفتنة في الأشاعرة كانت أعظم منها في المعتزلة

لأن الأشاعرة يظهرون تعظيم الصحابة وتعظيم السنة في كثير من أحيانهم ويعظمون أئمة أهل السنة كمالك والشافعي وأحمد ، ويذمون أئمة الجهمية كالجهم والمريسي

بخلاف المعتزلة

ثم إن الأشاعرة مع هذا يدسون مقالات الجهمية الأولى بغير ألفاظهم في العديد من الأبواب ويخلطونها بمقالات أهل الحديث ويضمونها في ردودهم على المعتزلة

فتجد الأشعري يسرد الأدلة على إثبات القدر كما يسردها أي سني ثم ينفث لك نفثة جبرية خفية في وسط الكلام

ولهذا لم يكشفهم إلا آحاد من حذاق الأذكياء الموفقين في الأزمنة المتأخرة وعلى رأسهم أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى

الذي لم يكتف بمقارعتهم في باب الصفات كما كان ديدن بالحنابلة بل بين أقوالهم الفاسدة في الإيمان والقدر والتي في حقيقتها هي أقوال جهم مال الناس إليها لأنهم وضعوها في مقابل أقوال المعتزلة وللناس ميل لهم في مقابل المعتزلة لما يظهرونه من تعظيم الصحابة وأئمة أهل السنة وغيروا ألفاظها القديمة بمكر بالغ

ثم إنه بين تناقضهم على أصولهم ومناقضتهم لمتقدميهم

فابن تيمية كان لا يسمي الجويني وأضرابه أشاعرة لأنهم يخالفون الأشعري في كل أطواره فالأوائل من الأشاعرة كانوا يثبتون الصفات الذاتية وعباراتهم في الجبر وغيرها

فيها خفاء حتى أن كثيراً من الناس لما نظروا في الإبانة والرسالة إلى أهل الثغر والمقالات ظنوها اعتقادات سلفية لأنه ينسبها لأهل الحديث عموماً ولأحمد ابن حنبل خصوصاً وشركه في ذلك بعض كلابية الحنابلة ثم لأن عباراته خفية على من لم يكن له خبرة وممارسة

ولهذا كان كثير من الناس يعد الأشاعرة الأوائل أهل سنة _ وليسوا كذلك _ في مقابل المعتزلة والرافضة لما يظهرونه من موافقة مشهور مذاهب أهل الحديث في مسائل السمع والطاعة والصحابة ومجملات من أبواب المعتقد الأخرى

وأما المتأخرون كالجويني ومن تبعه فهؤلاء تجهمهم غاية في الظهور

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" قال الحفيد فقد رأيت أن أفحص في هذا الكتاب عن الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها وأتحرى في ذلك كله مقصد الشارع صلى الله عليه وسلم بحسب الجهد والاستطاعة فإن الناس قد اضطربوا في هذا المعنى كل الاضطراب في هذه الشريعة حتى حدثت فرق ضالة

وأصناف مختلفة كل واحد منهم يرى أنه على الشريعة الأولى وأن من خالفه إما مبتدع وإما كافر مباح الدم والمال وهذا كله عدول عن مقصد الشارع وسببه ماعرض لهم من الضلال عن فهم مقصد الشريعة وأشهر هذه الطوائف في زماننا هذا أربعة الطائفة التي تسمى بالأشعرية وهم الذين يرى أكثر الناس اليوم أنهم أهل السنة"

فهذا تصريح من ابن رشد أن أكثر الناس في زمنه كانوا يظنون بأن السنة هي عقيدة الأشعرية وأن ما خالفها ابتداع أو كفر

وقال أيضاً مفرقاً بين المتقدمين ومن تبع الجويني منهم : " فلما كان الأمر كذلك جاء بعض المتأخرين من أتباعهم فنظروا في الأصول التي وافقوا فيها الجهمية وأخذوا لوازمها وكان أبو المعالي الجويني كثير المطالعة لكتب أبي هاشم بن أبي علي الجبائي وكان من أذكياء العالم وكان هو وأبو الحسن الأشعري كلاهما تلميذًا لأبي علي الجبائي لكن الأشعري رجع إلى مذهب الأثبات الذين يثبتون الصفات والقدر ويثبتون خروج أهل الكبائر من النار ولا يكفرون أحدًا من أهل الإيمان بذنب ولا يرون القتال في الفتنة فناقض المعتزلة في أصولهم الخمس التي خالفوا

فيها أهل السنة والجماعة التي يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما أبو هاشم فكان على هذه الأصول مع أبيه وإٍِن كان يخالفه في كثير من المسائل وكان أبو المعالي كثير المطالعة لكتب أبي هاشم فصار هو وغيره يقودون الأصول التي وافق قدماؤهم فيها المعتزلة فرأوا أن من لوازمها نفي أن يكون الله على العرش فتظاهروا بإنكار ذلك موافقة للمعتزلة ولم يكن الخلاف في ذلك مع المعتزلة من المسائل المشهورة لما قدمناه وأما مسألة الرؤية والقرآن فهي من شعائر المذهبين فجعلوا ينصبون الخلاف مع المعتزلة في مسألة الرؤية ويسلمون لهم نفي علو الله على العرش وهذا عكس الواجب ولهذا صارت المعتزلة تسخر منهم حتى يقول قائلهم من سلم أن الله ليس في جهة وادعى مع ذلك أنه يرى فقد أضحك الناس على عقله أو نحو هذا الكلام ولهذا صار أكثر مناظراتهم مع الفلاسفة والمعتزلة فيها من الضعف"

وقال ابن تيمية في الانتصار لأهل لأثر معلقاً على حديث ابن مسعود (على كل سبيل منها شيطان) ص 108 :" وإذا تأمل العاقل الذي يرجو لقاء الله هذا المثال وتأمل سائر الطوائف من الخوارج ثم المعتزلة ثم الجهمية والرافضة ومن أقرب منهم إلى السنة من أهل الكلام مثل

الكرامية والكلابية والأشعرية وأن كلاً منهم له سبيل يخرج عما عليه الصحابة وأهل الحديث ويدعي أن سبيله هو الصواب وجدت أنهم المراد بهذا المثال الذي ضربه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى "

وحديث السبل هذا شاهد قوي لحديث الافتراق من جهة المعنى وفاتني ذكره في شواهد حديث الافتراق

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (487/8) :" وكلام أولئك خير من كلام هؤلاء الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك إلحاد الفلاسفة مع أن أولئك لم يظهروا كل ما في قلوبهم للأئمة فالجهمية لم تكن تظهر لهم لا داخل العالم ولا خارجه وإنما أظهروا أنه في كل مكان فالأئمة استعظموا ما أظهروه فكيف ما أبطنوه والذي أبطنه أولئك هو خير من قول الملاحدة الذين جمعوا بين أقوال الجهمية والفلاسفة الدهرية وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام"

وكلام ابن تيمية بعد هذا يستحق الافراد وأنا يطيب نقل غرر كلامه في نقد القوم في كل مناسبة تعرض لأن هذا الرجل يظلم من فريقين

وقال أيضاً في بيان التلبيس (5/312_313) :" فإذا عرف أن هذا القول الذي يقولونه من أنه ليس فوق العرش ولا فوق العالم لم يدل عليه الكتاب ولا السنة ولا قاله أحد من سلف الأمة وأئمتها أهل القرون الثلاثة الفاضلة بل نطقوا بنقيض ذلك كما هو معروف في موضعه تبين لهم أنهم ضلال مخالفون لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع المؤمنين السابقين ومن علم أن قولهم مخالف لذلك واتبعه كَفَرَ كما كَفَّرهم السلف والأئمة"

وقال أيضاً في بيان التلبيس :" وهو لازم الجهمية الذين يقولون إن الله عز وجل ليس فوق العرش بل هو في كل مكان من أن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو لأنه في النهاية كما هو في البداية من أن صاحب السلوك إلى الله بالطريق المستقيم مائل خارج عن المقصود صاحب خيال إليه غايته فله من وإلى يسير من شيء إلى شيء والحائر الذي يدور ولا يبرح ولا يذهب إلى شيء غير ما هو فيه فله الوجود الأتم وهو المؤتى جوامع الكلم والحكم وأن الدعوة إلى الله ليست إلى هويته بل إلى نسب وإضافات إليه

هي التي جعلها هذا أسماء فإن هؤلاء الاتحادية وإن كانوا جهمية فلهم فروع أقوال انفردوا بها عن غيرهم من الجهمية ولكن نذكر ما يلزم غيرهم من الجهمية فهذه المقالات ونحوها لا تخلو إما أن يقال هي حق وهي معنى القرآن كما ذكره هذا أو لا أما الأول فإنه من أظهر الأمور كفراً وضلالاً وتحريفاً واتحاداً وتعطيلاً فكل من فيه أدنى إيمان وعَلِمَ وفَهِمَ مقصودهم يعلم علماً ضروريًّا أن الذي قالوه هو من أعظم الأقوال منافاة لما جاءت به الرسل وان الله أمر أن يسأل أن يهدينا الصراط المستقيم ومدح الصراط المستقيم في غير موضع وذم الحائر كما في قوله تعالى قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ [الأنعام 71] وأن الله بعث الرسل بالدعوة إليه نفسه وأن ذلك ليس بمكر بالعباد بل هدى لهم وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسل كما يكون إذا انتهى إلى ربه أو لاقاه وأن من عبد الأصنام أو شيئا م المخلوقات فهو كافر مشرك باتفاق الرسل كما قال تعالى وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (45) [الزخرف 45] وقال وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) [الأنبياء 25] وقال تعالى وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [النحل 36] وعلى قول الاتحادية ما ثم طاغوت إذ كل معبود فعابده

إنما عبد الله عندهم ومن المعلوم بأعظم الضرورات أن عُبّاد يغوث ويعوق ونسرا وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله وكانوا مشركين أعداءً لله لم يكونوا من أولياء الله وهذا وأمثاله كثير وليس هذا موضع بسطه فهؤلاء الجهمية النفاة إما أن يوافقوا هؤلاء أو ى فإن وافقوهم كان كفرهم أظهر من كفر اليهود والنصارى ومشركي العرب وكان جحدهم للمعارف الكثيرة الضرورية أعظم من جحد السوفسطائية وإن خالفوهم وهو قولهم قيل لهم إذا قلتم إن الله لا يتقرب إليه نفسه أحد ولا يدعى إليه نفسه أحد وليس بين العبد وبينه نفسه طريق مستقيم ولا مستدير وأنه لا يذهب إليه نفسه أحد وإنما ذلك كله عندكم يعود إلى بعض مقدوراته ومخلوقاته مثل ما يخلقه مما يرحم به العباد فإليها يذهب وإليها يسير فإذا قلتم هذا لم يكن لكم طريق إلى إفساد قول أولئك الاتحادية إذ قولكم من جنس قولهم إلا أنهم توسعوا في ذلك"

وقال أيضاً وهو يتكلم عن الرازي وأضرابه :" وقد علم أن هؤلاء الملاحدة الجهمية وسائر أتباعهم فيهم من النفاق أعظم مما يوجد في أكثر أهل الأهواء وفيهم من صفات المنافقين بقدر ذلك من السخرية والاستهزاء والخديعة ونحو ذلك فالله تعالى يجازيهم على أعمالهم جزاءً وفاقاً وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (46) [فصلت] فيما يأمر به ويشرعه

وفيما يقدره ويتوعد به وهذا يتقرر بالوجه العاشر وهو أن هؤلاء الجهمية فيهم من استعمال الألفاظ المجملة وإفهام الناس خلاف ما في نفوسهم ما لا يوجد في غيرهم من أهل الأرض والرافضة يشركونهم في ذلك لكن هؤلاء أعظم كفراً ونفاقاً فلهذا قال عبد الرحمن بن مهدي هما ملّتان الجهمية والرافضة ذكره البخاري في كتاب خلق الأفعال وقال البخاري ما أبالي أصليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهودي والنصراني ولا يُسلَّم عليهم ولايعادون ولايناكحون ولايشهدون ولاتأكل ذبائحهم وهذا مشروح في غير هذا الموضع فإن الجهمية قدحوا في حقيقة التوحيد وهو شهادة أن لا إله إلا الله والرافضةُ حقيقةُ قولهم قدحٌ في الأصل الثاني وهو شهادة أن محمداً رسول الله فإذا جمع الإنسان بين الرفض والتجهم يقرب حينئذ إلى الملاحدة القرامطة الباطنية الذين هم أعظم أهل الأرض نفاقاً وكتماناً لما في أنفسهم وإظهاراً لخلاف ما يعتقدونه ومخاطبة للناس بالألفاظ المجملة التي يفهمون الناس منها ما لا يقصدونه هم ولفرط ضلالهم يجعلون الأنبياء كذلك زعماً منهم أن هذا هو الكمال الذي لا كمال بعده وهؤلاء الملاحدة هم الذين ينفون عن الله النقيضين جميعاً وينفون أسماء هـ الحسنى"

بل قال الشيخ عن الأشعرية الرازية صراحة :" ولكن المقصود الجهمية الذين يوجبون الإسلام ويحرمون ما سواه فإن هؤلاء يستعملون من الألفاظ المجملة التي يعنون بها ما لا يفهمونه الناس ما لا يحصيه إلا الله وذلك في الألفاظ الشرعية التي في كتاب الله تعالى وسنة رسوله إذا أظهروا الإيمان بها وفي الألفاظ التي يثبتونها هم لبيان ما يجب في أصول الدين وصفات الله تعالى فيوهمون الناس أنهم لاينفون عن الله إلا ما قد يظهر أنه نقص

وعي وهم ينفون بها أموراً لو فهمها الناس لكفَّروهم"

تأمل قوله (لو فهمها الناس لكفروهم) وهو يتكلم عن الجهمية الذين يحرمون ما يحرم الإسلام فهو لا يتكلم عن القرامطة وإنما عن الرازي وأضرابه

وهذا هو معنى ما ذكرته آنفاً من أنهم يأخذون عقائد الجهمية الأولى ويغيرون ألفاظها ويموهون مع إظهارهم التعظيم لأئمة أهل السنة والذم للجهمية للأولى لذا يصفهم الشيخ بالنفاق وأنهم أعظم تقية من الرافضة وهذا تدقيق حسن منه فتجد جبر الجهم مغلفاً بعبارات ك

(منزه عن الأغراض) و(لا حسن ولا قبح إلا بالشرع) و (القدرة لا تكون إلا مقارنة للفعل)

ويظهرون إرجاءهم بصورة ذم الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب وقد علم نفرة الناس لهذه المذاهب وشدة الصحابة على الخوارج ومن تبعهم من أئمة الإسلام

وقد كان ابن تيمية للمتكلمين كالشافعي لأهل الرأي

وكثير من المعاصرين ممن يسهل العبارة في هؤلاء لا يعي أقوالهم ولا خطورتها ولا مداركها في حقيقة الأمر وهذا جهل مؤذي لذا تأثر بعدد من مقالاتهم خلق من المعاصرين كما شرحته سلسلتي (تقويم المعاصرين)

وهنا إلحاق بمقالي (سألني أحدهم عن نفاة القياس والإجماع فأجبت بما يلي:

هؤلاء جاءوا بشبهة البراهمة على الأديان فالبراهمة قالوا بأن ما دام الأمور يثبت حسنها وقبحها بالعقل فلا داعي للرسل وتلقى النظام هذه الشبهة منهم وألقاها على الإجماع والقياس ويجابون بأن الأمور على أقسام منها ما

يظهر لكل عقل حسنه وقبحه ومنه ما يخالف فيه بعض الغالطين ومنه من لا يعرفه إلا الخاصة ومنه ما لا يعلم مصلحته إلا الله وكذا يجاب هؤلاء فيقال القرآن بنصه فيه محكم ومتشابه وقد أرشد للسنة ولكن ليس كل أحد يستطيع أن يفهم عامة المسائل بل هناك مسائل يعلمها الخاصة من العلماء ويتفقون عليها بفتاوى صحابة وبإلحاقات وبنصوص عندهم ترجح لهم أن ما يخالفها ضعيف والله عز وجل قال في القرآن (فاعتبروا يا أولي الأبصار) وهذا نص واضح في الاعتبار والقياس أن اتفاق الحال يقتضي اتفاق الحكم ثم يقال أن الصحابة والتابعين اختلفوا في الفقه فلولا أن هناك أمورا خفيت على بعضهم فقال بالاجتهاد ما حصل هذا الخلاف ثم إننا نجد هذا النافي نفسه يعتد برواياتهم للسنة بل ويعتد بجرحهم وتعديلهم وينبغي أن يكونوا على مذهبه مشركين أو مشرعين مع الله هذا يا أخي كشبهة الخوارج مع علي التي رد عليها ابن عباس وتأمل استدلال ابن عباس بآية (يحكم به ذوا عدل منكم) وهذا الحكم إنما هو قياس ! فنرى أشبه الحيوانات الأنسية بالصيد ونحكم به على الصائد المحرم ثم إنك تجد في القرآن أن داود حكم وسليمان حكم فقال الله (ففهمناها سليمان) وفي السنة أن سليمان حكم بالصواب وداود اجتهد فإذا كان نبي يجتهد ويكون حكم غيره أصوب من حكمه وهو نبي مثله فهذا أولى بالفقهاء ولهذا قال الحسن أنه لولا هذه الآية لرأيت أن القضاة قد هلكوا

والنبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر .ومعلوم أن الخطأ هنا القياس والا فالكتاب والسنة لا يخطئان فإن قلت : ربما يكون أخطأ في فهم الكتاب والسنة أو قال بعام خصص قلنا هنا تشهد على نفسك بضرورة الإجماع فإنه دليل على عصمة الفهم وقطع لدابر الاحداث والأفهام الجديدة(

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر خلق حواء من ضلع آدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق أن كتبت في تقويم المعاصرين عن الآثار الغيبية التي يتوارد عليها السلف ويدفعها كثير من المعاصرين حتى بلغت عشرات الآثار

ثم لا يكتفون بهذا حتى يسفهوا السلف ويزعموا أنهم تكلم في كتاب الله بالبواطيل وما لا يليق بالأنبياء والملائكة

بل كثير منهم يرد آثاراً يقر بها اليهود والنصارى وعامة المنتسبين للملة

وكان قد فاتني هذا المقال في التقويم وها أنا أذكره هنا

وهو مسألة خلق حواء من ضلع آدم

وهذه المسألة أنكرها من المعاصرين وادعوا أنه لا يوجد عليها دليل صريح كل من الألباني وسلمان العودة وأحمد ديدات وعدنان إبراهيم وغيرهم مع تباين طرق هؤلاء

والحق أن هذه المسألة ثابتة في كتاب الله وليس عليها إجماع السلف فحسب بل عليها إجماع كل المفسرين والمؤرخين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والصوفية بل وأهل الكتاب أيضاً ولم يخالف إلا رجل معتزلي واحد!

قال الماوردي في أعلام النبوة :" والثاني: أنه سمي بذلك لاشتقاقه من الأدمة وهي السمرة فلما تكامل خلق آدم استوحش فخلق له حوّاء واختلف فيما خلقت منه على قولين:

أحدهما: أنه خلقها من مثل ما خلق منه آدم وهذا قول تفرد به ابن بحر «9. «

والقول الثاني: وهو ما عليه الجمهور أنه خلقها من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقى عليه النوم حتى لم يجد لها مسا"

وابن بحر هذا معتزلي أصبهاني!

بل هذا القول هو ظاهر القرآن!

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

وقد اتفق المفسرون أن النفس الواحدة هي آدم

قال الطبري في تفسيره 8403 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:"وخلق منها زوجها"، قال: حواء، من قُصَيري آدم وهو نائم، (2) فاستيقظ فقال:"أثا"= بالنبطية، امرأة.

8404 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

8405 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"وخلق منها زوجها"، يعني حواء، خلقت من آدم، من ضِلَع من أضلاعه.

8406 - حدثني موسى بن هارون قال، أخبرنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أسكن آدمَ الجنة، فكان يمشي فيها وَحْشًا ليس له زوج يسكن إليها. (3) فنام نومةً، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها

الله من ضلعه، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ.

وقال الطبري في تفسيره 15499 - حدثني بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة. (وحمل منها زوجها) ،: حواء، فجعلت من ضلع من أضلاعه، ليسكن إليها.

فهذا قول أعيان مفسري التابعين ولم يخالفهم أحد البتة وروي هذا القول عن الصحابة ابن مسعود وابن عباس في تفسير السدي الذي يقويه الألباني نفسه

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 4717 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا قَالَ: خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ آدَمَ، مِنْ ضِلْعِ الْخُلْفِ، وَهُوَ مِنْ أَسْفَلِ الأَضْلاعِ.

وقال الماوردي في تفسيره :" {وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} يعني حواء , قال ابن عباس , ومجاهد , والحسن خلقت من ضلع آدم , وقيل الأيسر , ولذلك قيل للمرأة: ضلع أعوج. {وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثيراً وَنِسَاءً} روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها عليه: (خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ فَهَمَّهَا فِي الرَّجُلُ مِنَ التَّرابِ فَهَمُّهُ فِي التُّرابِ)"

وقال الراغب الأصفهاني في تفسيره :" نبّه بقوله: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) أن المرأة بعض من الرجل.

تنبيهًا على نقصانها وكماله، وآنجه نبّه - صلى اللهُ عليه وسلم - بقوله ذلك أنها مخلوقة خلقة مُعْوَجة، لا ينتفع بها إلا كذلك، فلا يهمنّك تنقيتها، وعلى

ذلك قال - صلى اللهُ عليه وسلم -: "إن المرأة خُلقت من ضلع، وإنك إن أردت أن تقيمها كسرتها، وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها."

وبهذا النظر قيل: أَخسُّ صفات الرجل الشحُّ والجبنُ، وهما أشرف

صفات المرأة"

وقال الزمخشري المعتزلي في الكشاف :" فإن قلت: علام عطف قوله وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يعطف على محذوف، كأنه قيل: من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها، وخلق منها زوجها.

وإنما حذف لدلالة المعنى عليه. والمعنى: شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها، وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها وَبَثَّ مِنْهُما نوعي جنس الإنس وهما الذكور والإناث"

وقال الرازي الجهمي في تفسيره :" وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها فِيهِ مَسَائِلُ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الزَّوْجِ هُوَ حَوَّاءُ، وَفِي كَوْنِ حَوَّاءَ مَخْلُوقَةً مِنْ آدَمَ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى عَلَيْهِ النَّوْمَ، ثُمَّ خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ الْيُسْرَى، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَآهَا وَمَالَ إِلَيْهَا وَأَلِفَهَا، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَخْلُوقَةً مِنْ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ، وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ

بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَإِنْ تَرَكْتَهَا وَفِيهَا عِوَجٌ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا»

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ: وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها أَيْ مِنْ جِنْسِهَا وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً [النَّحْلِ: 72] وَكَقَوْلِهِ: إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ [آلِ عِمْرَانَ: 164] وَقَوْلِهِ: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التَّوْبَةِ: 128] قَالَ الْقَاضِي:

وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَقْوَى، لِكَيْ يَصِحَّ قَوْلُهُ: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ إِذْ لَوْ كَانَتْ حَوَّاءُ مَخْلُوقَةً ابْتِدَاءً لَكَانَ النَّاسُ مَخْلُوقِينَ مِنْ نَفْسَيْنِ، لَا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ عَنْهُ بِأَنَّ كَلِمَةَ «مِنْ» لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، فَلَمَّا كَانَ ابْتِدَاءُ التَّخْلِيقِ وَالْإِيجَادِ وَقَعَ بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَحَّ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَأَيْضًا فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ كَانَ قَادِرًا أَيْضًا عَلَى خَلْقِ حَوَّاءَ مِنَ التُّرَابِ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي خَلْقِهَا مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ"

وهذا تشكيك بارد من الرازي على عادته السمجة ، فإنه أصلاً من نفاة الحكمة والتعليل فالكلام على الفائدة والعلة وسؤاله الأخير الذي لا يصدر إلا زنديق سفيه مثله يقال في مقابله فلما يبقى الجنين في بطن أمه تسعاً إن كان الله قادراً على أن يبقى الجنين أياماً قليلة وخلق حواء من ضلع آدم الحكمة منه ظاهرة لكل يسر الله له التعقل والتفكر في بيان فضل جنس الرجل على جنس المرأة والتنويه على الدرجة بينهم وأن لكل أصله في الخلقة فعلى كل تكاليفه فكما أن الجنين كونه يولد من أبوين لا ينفي كونه أصلاً من تراب فكذلك كون حواء من آدم لا ينفي كونها أصلاً من تراب فهذا كالتولد تماماً ولكي تكتمل القسمة الرباعية في الخلق فمنهم من خلق من غير ذكر وأثنى كآدم ومنهم من خلق من ذكر دون أنثى وهي حواء ومنهم من خلق من أنثى دون ذكر كعيسى ابن مريم وبقية البشر من ذكر وأنثى

وقال محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان :" وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى: أَنَّ الْمَرْأَةَ الْأُولَى خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ الرَّجُلِ الْأَوَّلِ. فَأَصْلُهَا جُزْءٌ مِنْهُ. فَإِذَا عَرَفْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ: أَنَّ الْأُنُوثَةَ نَقْصٌ خِلْقِيٌّ، وَضَعْفٌ طَبِيعِيٌّ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَقْلَ الصَّحِيحَ الَّذِي يُدْرِكُ الْحِكَمَ وَالْأَسْرَارَ، يَقْضِي بِأَنَّ النَّاقِصَ الضَّعِيفَ بِخِلْقَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ، يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ نَظَرِ الْكَامِلِ فِي خِلْقَتِهِ، الْقَوِيِّ بِطَبِيعَتِهِ ; لِيَجْلِبَ لَهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى جَلْبِهِ مِنَ النَّفْعِ، وَيَدْفَعَ عَنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ مِنَ الضُّرِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ. [4 \ 34]

وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الضَّعِيفُ النَّاقِصُ مُقَوَّمًا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْقَوِيِّ الْكَامِلِ، اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُلْزَمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ لَوَازِمِهِنَّ فِي الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ [4 \ 34] ، وَمَالُ الْمِيرَاثِ مَا مَسَحَا فِي تَحْصِيلِهِ عَرَقًا، وَلَا تَسَبَّبَا فِيهِ الْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْلِيكٌ مِنَ اللَّهِ مَلَّكَهُمَا إِيَّاهُ تَمْلِيكًا جَبْرِيًّا، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ أَنْ يُؤْثِرَ الرَّجُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ وَإِنْ أَدْلَيَا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ ; لِأَنَّ الرَّجُلَ مُتَرَقِّبٌ لِلنَّقْصِ دَائِمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَبِذْلِ الْمُهُورِ لَهُنَّ، وَالْبَذْلِ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَالْمَرْأَةُ مُتَرَقِّبَةٌ لِلزِّيَادَةِ بِدَفْعِ الرَّجُلِ لَهَا الْمَهْرَ، وَإِنْفَاقِهِ عَلَيْهَا وَقِيَامِهِ بِشُئُونِهَا، وَإِيثَارُ مُتَرَقِّبِ النَّقْصِ دَائِمًا عَلَى مُتَرَقِّبِ الزِّيَادَةِ دَائِمًا لِجَبْرِ بَعْضِ نَقْصِهِ الْمُتَرَقِّبِ، حِكْمَتُهُ

ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ [4 \ 11] ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْحِكَمِ الَّتِي بَيَّنَّا بِهَا فَضْلَ نَوْعِ الذَّكَرِ عَلَى نَوْعِ الْأُنْثَى فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، جَعَلَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الرَّجُلَ هُوَ الْمَسْئُولَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا. وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ دُونَهَا، وَمَلَّكَهُ الطَّلَاقَ دُونَهَا، وَجَعَلَهُ الْوَلِيَّ فِي النِّكَاحِ دُونَهَا، وَجَعَلَ انْتِسَابَ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ لَا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ فِي الْأَمْوَالِ بِشَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ [2 \ 282] ، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ تُقْبَلُ فِي الْحُدُودِ وَالْقِصَاصِ دُونَهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَارِقِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ بَيْنَهُمَا.

أَلَا تَرَى أَنَّ الضَّعْفَ الْخِلْقِيَّ وَالْعَجْزَ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ عَيْبٌ نَاقِصٌ فِي الرِّجَالِ، مَعَ أَنَّهُ يُعَدُّ مِنْ جُمْلَةِ مَحَاسِنِ النِّسَاءِ الَّتِي تَجْذِبُ إِلَيْهَا الْقُلُوبَ، قَالَ جَرِيرٌ:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمَّ يُحْيِينَ قَتْلَانَا

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ ... بِهِ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا

وَقَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا ... لَهُ بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ

فَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيءِ ... وَلَمْ تَزَلْ بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ

فَالْأَوَّلُ: تَشَبَّبَ بِهِنَّ بِضَعْفِ أَرْكَانِهِنَّ، وَالثَّانِي: بِعَجْزِهِنَّ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ ; كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ [43 \ 18] ، وَلِهَذَا التَّبَايُنِ فِي الْكَمَالِ وَالْقُوَّةِ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّعْنَ عَلَى مَنْ تَشَبَّهَ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» ، هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ ; لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ الْآيَةَ [59 \ 7] ، كَمَا ثَبَتَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

فَلْتَعْلَمْنَ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ اللَّاتِي تُحَاوِلْنَ أَنْ تَكُنَّ كَالرِّجَالِ فِي جَمِيعِ الشُّئُونِ أَنَّكُنَّ مُتَرَجِّلَاتٌ مُتَشَبِّهَاتٌ بِالرِّجَالِ، وَأَنَّكُنَّ مَلْعُونَاتٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ الْمُخَنَّثُونَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ، فَهُمْ أَيْضًا مَلْعُونُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ فِيهِمْ:

وَمَا عَجَبِي أَنَّ النِّسَاءَ تَرَجَّلَتْ ... وَلَكِنَّ تَأْنِيثَ الرِّجَالِ عُجَابُ

وَاعْلَمْ وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَّا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ: أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ الْكَافِرَةَ، الْخَاطِئَةَ الْخَاسِئَةَ، الْمُخَالِفَةَ لِلْحِسِّ وَالْعَقْلَ، وَلِلْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ وَتَشْرِيعِ الْخَالِقِ الْبَارِئِ مِنْ تَسْوِيَةِ الْأُنْثَى بِالذِّكْرِ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ وَالْمَيَادِينِ، فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ وَالْإِخْلَالِ بِنِظَامِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ الْأُنْثَى بِصِفَاتِهَا الْخَاصَّةِ بِهَا صَالِحَةً لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ، صَلَاحًا لَا يُصْلِحُهُ لَهَا غَيْرُهَا، كَالْحَمْلِ وَالْوَضْعِ، وَالْإِرْضَاعِ وَتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ، وَخِدْمَةِ الْبَيْتِ، وَالْقِيَامِ عَلَى شُئُونِهِ. مِنْ طَبْخٍ وَعَجْنٍ وَكَنْسٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذِهِ الْخِدْمَاتُ الَّتِي تَقُومُ بِهَا لِلْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ دَاخِلَ بَيْتِهَا فِي سَتْرٍ وَصِيَانَةٍ، وَعَفَافٍ وَمُحَافَظَةٍ عَلَى الشَّرَفِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لَا تَقِلُّ عَنْ خِدْمَةِ الرَّجُلِ بِالِاكْتِسَابِ، فَزَعَمَ أُولَئِكَ السَّفَلَةُ الْجَهَلَةُ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَتْبَاعِهِمْ: أَنَّ الْمَرْأَةَ لَهَا مِنَ الْحُقُوقِ فِي الْخِدْمَةِ خَارِجَ بَيْتِهَا مِثْلُ مَا لِلرَّجُلِ، مَعَ أَنَّهَا فِي زَمَنِ حَمْلِهَا وَرِضَاعِهَا وَنِفَاسِهَا، لَا تَقْدِرُ عَلَى مُزَاوَلَةِ أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ أَيُّ مَشَقَّةٍ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا بَقِيَتْ خِدْمَاتُ الْبَيْتِ كُلُّهَا ضَائِعَةً: مِنْ حِفْظِ الْأَوْلَادِ الصِّغَارِ، وَإِرْضَاعِ مَنْ هُوَ فِي زَمَنِ الرَّضَاعِ مِنْهُمْ، وَتَهْيِئَةِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِلرَّجُلِ إِذَا جَاءَ مِنْ عَمَلِهِ، فَلَوْ أَجَرَوْا إِنْسَانًا يَقُومُ مَقَامَهَا، لِتَعَطَّلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ التَّعَطُّلَ الَّذِي خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ فِرَارًا مِنْهُ ; فَعَادَتِ النَّتِيجَةُ فِي حَافِرَتِهَا عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الْمَرْأَةِ وَابْتِذَالَهَا فِيهِ ضَيَاعُ الْمُرُوءَةِ وَالدِّينِ ; لِأَنَّ

الْمَرْأَةَ مَتَاعٌ، هُوَ خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَهُوَ أَشَدُّ أَمْتِعَةِ الدُّنْيَا تَعَرُّضًا لِلْخِيَانَةِ.

لِأَنَّ الْعَيْنَ الْخَائِنَةَ إِذَا نَظَرَتْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا فَقَدِ اسْتَغَلَّتْ بَعْضَ مَنَافِعِ ذَلِكَ الْجَمَالِ خِيَانَةً وَمَكْرًا. فَتَعْرِيضُهَا لِأَنْ تَكُونَ مَائِدَةً لِلْخَوَنَةِ فِيهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَدْنَى عَاقِلٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمَسَ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهَا بَدَنُ خَائِنٍ سَرَتْ لَذَّةُ ذَلِكَ اللَّمْسِ فِي دَمِهِ وَلَحْمِهِ بِطَبِيعَةِ الْغَرِيزَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْقَلْبُ فَارِغًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْتَغَلَّ نِعْمَةَ ذَلِكَ الْبَدَنِ خِيَانَةً وَغَدْرًا، وَتَحْرِيكُ الْغَرَائِزِ بِمِثْلِ ذَلِكَ النَّظَرِ وَاللَّمْسِ يَكُونُ غَالِبًا سَبَبًا لِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ. كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ بِكَثْرَةٍ فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَخَلَّتْ عَنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، وَتَرَكَتِ الصِّيَانَةَ. فَصَارَتْ نِسَاؤُهَا يَخْرُجْنَ مُتَبَرِّجَاتٍ عَارِيَاتِ الْأَجْسَامِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. لِأَنَّ اللَّهَ نَزَعَ مِنْ رِجَالِهَا صِفَةَ الرُّجُولَةِ وَالْغِيرَةِ عَلَى حَرِيمِهِمْ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مَنْ مَسْخِ الضَّمِيرِ وَالذَّوْقِ، وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَدَعْوَى الْجَهَلَةِ السَّفَلَةِ: أَنَّ دَوَامَ خُرُوجِ النِّسَاءِ بَادِيَةَ الرُّءُوسِ وَالْأَعْنَاقِ وَالْمَعَاصِمِ، وَالْأَذْرُعِ وَالسُّوقِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ يُذْهِبُ إِثَارَةَ غَرَائِزِ الرِّجَالِ ; لِأَنَّ كَثْرَةَ الْإِمْسَاسِ تُذْهِبُ الْإِحْسَاسَ ; كَلَامٌ فِي غَايَةِ السُّقُوطِ وَالْخِسَّةِ ; لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِشْبَاعُ الرَّغْبَةِ مِمَّا لَا يَجُوزُ، حَتَّى يَزُولَ الْأَرَبُ مِنْهُ بِكَثْرَةِ مُزَاوَلَتِهِ، وَهَذَا كَمَا تَرَى. وَلِأَنَّ الدَّوَامَ لَا يُذْهِبُ إِثَارَةَ الْغَرِيزَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ ; لِأَنَّ الرَّجُلَ يَمْكُثُ مَعَ امْرَأَتِهِ سِنِينَ كَثِيرَةً

حَتَّى تَلِدَ أَوْلَادَهُمَا، وَلَا تَزَالُ مُلَامَسَتُهُ لَهَا، وَرُؤْيَتُهُ لِبَعْضِ جِسْمِهَا تُثِيرُ غَرِيزَتَهُ. كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا ... وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي"

وهذا كلام حسن فكما أن الطول أحسن القصر والجمال أعلى من القبح وقوة البدن أحسن من ضعفه والصحة احسن من المرض فالذكورة خير من الأنوثة غير أنه يجوز أن تكون الأنثى أفضل من كثير من الرجال بل المسلمة خير من كل الكفار اتفاقاً

وقال الألباني في الضعيفة :" ولكنه لم ينتبه لكونها خالية من ذكر (حواء) ، ولمخالفة هشام بن سعد

لعبد الرحمن إسناداً ومتناً.

نعم قد جاءت هذه الزيادة عن جمع من الصحابة موقوفاً من طريق أسباط بن

نَصْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ

مُرَّةَ بْنِ شُرَاحَبِيلَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا:

"أُخْرِجَ إِبْلِيسُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلُعِنَ، وَأُسْكِنَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُ:

{اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} ، فَكَانَ يَمْشِي فِيهَا وَحْشِيّاً لَيْسَ لَهُ زَوْجٌ يَسْكُنُ

إِلَيْهَا، فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ، وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ امْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ

ضِلْعِهِ، فَسَأَلَهَا: مَا أَنْتِ؟ قَالَتِ: امْرَأَةٌ. قَالَ: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: لِتَسْكُنَ

إِلَيَّ ... "الحديث.

خرجه ابن منده في "التوحيد" (213/1 - 214) ، وقال:

"أَخْرَجَ مُسْلِمُ عَنْ مُرَّةَ، وَعَنْ السُّدِّيِّ، وَعَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ، وَأَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ فِي

"كِتَابِهِ"، وَهَذَا إِسْنَادٌ ثَابِتٌ!"

كذا قال! وأسباط مختلف فيه، وقال الحافظ في "التقريب:"

"صدوق كثير الخطأ، يغرب."

فهو إسناد ضعيف، مع كونه موقوفاً، فكأنه من الإسرائيليات، وقد روى ابن

سعد (39/1) وغيره عن مجاهد في قوله تعالى: {وخلق منها زوجها} ، قال:

"خلق (حواء) من قُصَيْرى (1) آدم."

وذكر ابن كثير في "البداية" (74/1) عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ أنها خلقت من ضلعه

الأقصر الأيسر وهو نائم، ولأمَ مكانه لحماً. وقال:

"ومصداق هذا في قوله تعالى ... " فذكر الآية مع الآية الأخرى: {وَجَعَلَ

مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ اِلَيْهَا ... } الآية، لكن الحافظ أشار إلى تمريض هذا التفسير

في شرح قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"استوصوا بالنساء [خيراً] ، فان المرأة خلقت من ضلع ... " (2) ؛ فقال: (6/368)

"قيل: فيه إشارة إلى أن (حواء) خلقت من ضلع آدم الأيسر ... "

وقال الشيخ القاري في "شرح المشكاة: (3/460) "

"أي خلقن خلقاً فيه اعوجاج، فكأنهن خلقن من الأضلاع، وهو عظم

معوج، واستعير للمعوج صورة، أو معنى ونظيره في قوله تعالى: {خلق الإنسان

من عجل." {

قلت: وهذا هو الراجح عندي أنه استعارة وتشبيه لا حقيقة، وذلك لأمرين:

الأول: أنه لم يثبت حديث في خلق حواء من ضلع آدم كما تقدم.

والآخر: أنه جاء الحديث بصيغة التشبيه في رواية عن أبي هريرة بلفظ: "إن

المرأة كالضلع." ...

أخرجه البخاري (5184) ،ومسلم (178/4) ،وأحمد (428/2 و 449 و 530)

وغيرهم من طرق عن أبي هريرة، وصححه ابن حبان (4168/189/6 - الإحسان).

وأحمد أيضاً (164/5 و279/6) وغيره من حديث أبي ذر، وحديث عائشة

رضي الله عنهم.

(تنبيه) : وأما ما جاء في "سنن ابن ماجه" (175/1) - تحت الحديث- (225)

من رواية أبي الحسن بن سلمة: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَعْقِلٍ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ

الْمِصْرِيُّ قَالَ:

"سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُرَشُّ بَوْلُ الْغُلَامِ، وَيُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ

الْجَارِيَةِ" وَالْمَاءَانِ جَمِيعاً وَاحِدٌ؟ قَالَ:

لِأَنَّ بَوْلَ الْغُلَامِ مِنْ الْمَاءِ وَالطِّينِ، وَبَوْلَ الْجَارِيَةِ مِنْ اللَّحْمِ وَالدَّمِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: فَهِمْتَ، أَوْ قَالَ لَقِنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ؛ خُلِقَتْ حَوَّاءُ مِنْ ضِلْعِهِ الْقَصِيرِ؛ فَصَارَ بَوْلُ الْغُلَامِ مِنْ

الْمَاءِ وَالطِّينِ، وَصَارَ بَوْلُ الْجَارِيَةِ مِنْ اللَّحْمِ وَالدَّمِ. قَالَ: قَالَ لِي: فَهِمْتَ؟ قُلْتُ:

نَعَمْ. قَالَ لِي: نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ."

فأقول: هذا إسناد ضعيف إلى الإمام الشافعي؛ فإن أبا اليمان المصري لا

يُعرف إلا في هذه الرواية، وأفاد الحافظ في "التهذيب" أن الصواب فيه: (أبو

لقمان) - واسمه: محمد بن عبد الله بن خالد الخراساني.-
وقال في التقريب:
"مستور."

وهذا بحث سيء فتفسير السدي صحيفة والصدوق يحتمل في الموقوفات خصوصاً وأنها اعتضدت بتفاسير تلاميذ هؤلاء الصحابة وروى قتادة عن ابن عباس أنها حواء خلقت من ضلع والألباني يقوي بأقل من هذا وهو نفسه اعتمد تفسير السدي في مختصر العلو

وحديث (المرأة كالضلع) لا ينافي كونها خلقت من ضلع بل يؤكده فكل مخلوق يميل إلى أصل خلقته

قال ابن حجر في شرح البخاري :" وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ مَبْلَغِ ضِلَعٍ فَهِيَ كَالضِّلَعِ زَادَ فِي رِوَايَةِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ قَوْلُهُ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ قِيلَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الْمَرْأَةِ لِسَانُهَا وَفِي اسْتِعْمَالِ أَعْوَجَ اسْتِعْمَالٌ لِأَفْعَلَ فِي الْعُيُوبِ وَهُوَ شَاذٌّ وَفَائِدَةُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ أَعْوَجَ فَلَا

يُنْكَرُ اعْوِجَاجُهَا أَوِ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّقْوِيمَ كَمَا أَنَّ الضِّلَعَ لَا يَقْبَلُهُ قَوْلُهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ"

وتضعيفه لخبر الشافعي خوض في الآثار بغير الطريقة التي يخاض فيها كما ينبغي ، فالخراساني له ترجمة في لسان الميزان وقد يحتمل في مثل هذا لأن هذا الكلام لا يحسنه بل يشبه كلام الشافعي

ولكنه فتن بكلام محمد رشيد رضا وصار يجتهد في دفع كل ما خالفه

وقال الشوكاني في نيل الأوطار :" قَوْلُهُ: (خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ) أَيْ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ الَّذِي خُلِقَتْ مِنْهُ حَوَّاءُ. قَالَ الْفُقَهَاءُ: إنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [النساء: 1] وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ ابْنِ إسْحَاقَ.

وَرُوِيَ مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ مُرْسَلًا عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِم"

وروايات (خلقت من ضلع) هي الأكثر والأقوى ولا تدفع هذه الحقيقة بتوهم المجاز وكاف التشبيه الواردة في

بعض ألفاظ محمولة على ما ذكرناه من شرح الأثر فقوله (من ضلع) سبب وقوله (كالضلع) نتيجة ولا تعارض بينهما ولا أعلم أحداً فرض تعارضاً قبل الألباني

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فأفحم الرافضي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت جمعت بدائع الاحتجاجات على الرافضة على مر التاريخ وفاتني هذا النص النفيس

قال الخطيب في تاريخه (536/8) : خْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَتِيقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَحَامِلِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدُونَ وَهُوَ

يَكْتُبُ لِبَدْرٍ، وَعِنْدَهُ جَمْعٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ الدَّاوُدِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْمَادَرَائِيُّ، فَذَكَرَ قِصَّةَ مُنَاظَرَتِهِ مَعَ الدَّاوُدِيِّ فِي التَّفْضِيلِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ الدَّاوُدِيُّ: وَاللَّهِ مَا تَقْدِرُ تَذْكُرُ مَقَامَاتِ عَلِيٍّ مَعَ هَذِهِ الْعَامَةِ، قُلْتُ: أَنَا وَاللَّهِ أَعْرِفُهَا، مَقَامَهُ بِبَدْرٍ، وَأُحُدٍ، وَالْخَنْدَقِ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ، قَالَ: فَإِن عرفتها ينفعني أن تقدمه عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وعمر، قُلْتُ: قد عرفتها، ومنه قدمت أبا بكر، وعمر عليه، قَالَ: من أين؟ قُلْتُ: أَبُو بَكْر كَانَ مع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش، وجعل يذكر فضائله، وأذكر فضائل أَبِي بَكْرٍ، فقلت: كم تكثر هذه الفضائل، لهما حق، ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن والسنن أصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدموا أبا بكر فقدمناه لتقديمهم، فالتفت أَحْمَد بن خالد، وَقَالَ: ما أدري لم فعلوا هذا؟ فقلت: إن لم تدر فأنا أدري، قَالَ: لم فعلوا؟ فقلت: إن السؤدد والرياسة فِي الجاهلية كانت لا تعدو منزلتين، إما رجل كانت لَهُ عشيرة تحميه، وإما رجل كَانَ لَهُ مال يفضل به، ثم جاء الإسلام فجاء باب الدين، فمات النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس لأبي بكر مال، وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ، مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ."

ولم تكن تيم لها مع عبد مناف، ومخزوم تلك الحال، وإذا بطل اليسار الذي به كَانَ يرؤس أهل الجاهلية لم يبق إلا باب الدين، فقدموه لَهُ، فأفحم

إسناد القصة صحيح

والمحاملي هذا سمع من البخاري بل ومن بعض شيوخه وكثير من أهل العلم وروى عنه الدارقطني والطبراني وغيرهم كثير

قال الذهبي في السير :" قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ: كَانَ فَاضِلاً ديناً، شهد عِنْد القُضَاة وَلَهُ عِشْرُوْنَ سَنَةً، وَوَلِيَ قَضَاءَ الكُوْفَةِ سِتِّيْنَ سَنَةً.

قَالَ ابْنُ جَمِيْع الصيدَاوِي: كَانَ عِنْدَ القَاضِي المَحَامِلِيّ سَبْعُوْنَ نَفْساً مِنْ أَصْحَاب سُفْيَان بن عُيَيْنَة.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الدَّاوُوْدِيّ: كَانَ يحضر مَجْلِس المَحَامِلِيّ عَشْرَة آلاَف رَجُل.

وَاستعفَى مِنَ القَضَاء قَبْل سنَة عِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَكَانَ مَحْمُوْداً فِي وَلاَيته.

عقد سنَة سَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ بِالكُوْفَةِ فِي دَاره مَجْلِساً لِلْفقه فَلَمْ يَزَلْ أَهْل العِلْمِ وَالنَّظَر يَخْتلفون إِلَيْهِ"

فكأنه من أوائل من عقد درساً فقهياً راتباً

وفي هذا الباب لابن تيمية كلام حسن

قال ابن تيمية :" كثير من الخاصة فضلاً عن العامة يتعذر عليه معرفة التمييز في هذا الباب وغيره؛ وإنما يعرف ذلك علماء الحديث.

ولكن نذكر طريقًا آخر فنقول: نقدر أن الأخبار المتنازع فيها (2) لم توجد أو لم يعلم أيها الصحيح، ونترك الاستدلال بها في الطرفين، ونرجع إلى ما هو معلوم من التواتر وما يعلم من المعقول والعادات وما دلت عليه النصوص المتفق عليها؛ فنقول: من المعلوم والمتواتر عند الخاصة والعامة الذي لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير أن أبا بكر رضي الله عنه لم يطلب الخلافة لا برغبة ولا برهبة، لا بذل فيها ما يرغب الناس به، ولا شهر سيفًا يرهبهم به، ولا كانت له قبيلة ولا أموال تنصره وتقيمه في ذلك، كما جرى من عادة الملوك أن أقاربهم ومواليهم يعاونونهم. ولا طلبها أيضًا بلسانه، ولا قال بايعوني، بل

أمر بمبايعة عمر أو أبي عبيدة، ومن تخلف عن بيعته كسعد بن عبادة لم يؤذه (3) ، ولا أكرهه على المبايعة، ولا منعه حقًّا له، ولا حرك عليه ساكنًا. وهذا غاية في عدم إكراه الناس على المبايعة.

والذين بايعوه هم الذين بايعوا النبي - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وهم أهل الإيمان والهجرة والجهاد.

ثم إنه في مدة ولايته قاتل بهم المرتدين والمشركين ولم يقاتل مسلمين؛ بل أعاد الأمر إلى ما كان عليه قبل الردة، وأخذ يزيد الإسلام فتوحًا، وشرع في قتال فارس والروم، ومات والمسلمون محاصرو دمشق. وخرج منها أزيد ما دخل فيها، ولم يستأثر عنهم بشيء، ولا أمر له قرابة.

ثم ولى عمر بن الخطاب؛ ففتح الأمصار، وقهر الكفار، وأعز أهل الإيمان، وأذل أهل النفاق والعدوان، ونشر الإسلام والدين وبسط العدل في العالمين، ووضع ديوان الخراج والعطاء لأهل الدين، ومصر الأمصار للمسلمين، وخرج منها أزيد مما دخل فيها، لم يتلوث لهم بمال، ولا ولى أحدًا من أقاربه ولاية، فهذا أمر يعرفه كل أحد.

2 -أن المسلمين اتبعوا الحق في بيعته لا الهوى وهذا من كمالهم فيقال: دواعي المسلمين بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت متوجهة إلى اتباع الحق، وليس لهم

ما يصرفهم عنه وهم قادرون على ذلك، وإذا حصل الداعي إلى الحق وانتفى الصارف مع القدرة وجب الفعل. فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق، ذلك أنهم خير الأمم، وقد أكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة، ولم يكن عند الصديق رضي الله عنه غرض دنيوي يقدمونه لأجله، بل لو فعلوا بموجب الطبع لقدموا عليًا، وكانت الأنصار لو اتبعت الهوى أن تتبع رجلاً من بني هاشم أحب إليها أن تتبع رجلاً من بني تيم، وكذلك عامة قبائل قريش لا

سيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم، فإن طاعتهم لمنافي كانت أحب إليهم من طاعة تيمي لو اتبعوا الهوى.

ولهذا لما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتولى أبو بكر قيل لأبي قحافة: مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فقال: حدث عظيم، فمن تولى بعده؟ قالوا: أبو بكر. قال: أو رضيت بنو عبد مناف وبنو مخزوم؟ قالوا: نعم. قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، أو كما قال.)

ولهذا جاء أبو سفيان إلى علي فقال: أرضيتم أن يكون هذا الأمر في بني تيم؟ فقال: يا أبا سفيان إن أمر الإسلام ليس كأمر الجاهلية، أو كما قال.

فعدولهم عن العباس وعلي وغيرهما إلى أبي بكر دليل على أن القوم وضعوا الحق في نصابه، وأقروه في إهابه، وأتوا الأمر الأرشد من بابه، وأنهم علموا أن الله ورسوله كانا يرضيان تقديم أبي بكر رضي الله عنه.

فالله هو ولاه شرعًا وقدرًا، وأمر المؤمنين بولايته، وهداهم إلى أن ولوه، من غير أن يكون طلب ذلك لنفسه

3 -استخلافه من كمال نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ورسالته، ومما يظهر أنه رسول الله حقًا، ليس ملكًا من الملوك، فإن عادة الملوك إيثار أقاربهم والموالاة بالولايات أكثر من غيرهم، وكان ذلك مما يقيمون به ملكهم.)

فتولية أبي بكر وعمر بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - دون عمه العباس وبني عمه علي وعقيل، وربيعة بن الحارث وأبي سفيان وغيرهم، ودون سائر بني عبد مناف، كعثمان بن عفان، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبان بن سعيد وغيرهم من بني عبد مناف الذين كانوا أجل قريش قدرًا وأقرب نسبًا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من أعظم الأدلة على أن محمدًا عبد الله ورسوله، وأنه ليس ملكًا حيث لم يقدم في خلافته أحدًا بقرب نسب منه ولا بشرف بيته؛ بل إنما قدم بالإيمان والتقوى.

ودل ذلك على أن محمدًا وأمته من بعده إنما يعبدون الله ويطيعون أمره؛ لا يريدون ما يريد غيرهم من العلو في الأرض، ولا يريدون أيضًا ما أبيح لبعض الأنبياء من الملك؛

فإن الله خير محمدًا بين أن يكون عبدًا رسولاً وبين أن يكون ملكًا نبيًا، فاختار أن يكون عبدًا رسولاً. فإنه لو أقام أحدًا من أهل بيته لكانت شبهة لمن يظن أنه جمع المال لورثته. فلما لم يستخلف أحدًا من أهل بيته ولا خلف لهم مالاً كان هذا ما يبين أنه كان أبعد الناس عن طلب الرياسة والمال، وإن كان ذلك مباحًا، وأنه لم يكن من الملوك الأنبياء بل كان عبد الله ورسوله"

إلى آخر كلامه حسن"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صحابي له موقف مؤثر ونزلت فيه آية ولا يعرفه أكثر المسلمين اليوم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المؤسف في حاضر هذه الأمة أن كثيراً من أبنائها على معرفة بأسماء الشعراء ولاعبي الكرة والماجنين أكثر

من أسماء الصحابة الكرام الذين جعلهم الله سبباً في بناء هذه الأمة والذين أثنى عليهم رب العالمين ورضي عنهم سبحانه

وأما المنتسبون للعلم فهم أدرى بأسماء الجهمية والقبورية الذين أفسدوا تراث الأمة ويسمونهم علماء وحفاظ منهم بأسماء الصحابة هذه الحال الغالبة للمنتسبين للعلم

وكثير من أبناء المسلمين يختم القرآن في هذا الشهر مرات ولكنهم يحرمون أنفسهم تعلم الكتاب من تفاسير السلف وأن يعلموا السور أين نزلت وفيمن نزلت ووالله لذلك لذة لا يعلمها إلا الله عز وجل وإنك بعد أن تقرأ التفسير تصير وكأنك تقرأ القرآن لأول مرة في حياتك

واليوم نحن مع صحابي له موقف مؤثر حري أن يدوي ذكره في مجالس الوعاظ فهو بحق يثير البكاء والعجيب

أنه سبب نزول آية ومع ذلك لا يكاد القاريء العنيف يسمع به فضلاً عن غيره فإلى الله المشتكى

قال الطبري في تفسيره 10282- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في قوله:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله"، قال: كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص - أو: العيص بن ضمرة بن زنباع- قال: فلما أمروا بالهجرة كان مريضًا، فأمر أهله أن يفرُشوا له على سريره ويحملوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ففعلوا، فأتاه الموتُ وهو بالتَّنعيم، فنزلت هذه الآية.

10283 -حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قال: نزلت هذه الآية:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، في ضمرة بن العيص بن الزنباع= أو فلان بن ضمرة بن العيص بن الزنباع= حين بلغ التنعيم ماتَ، فنزلت فيه.

هذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير وهو من أئمة المفسرين وتلميذ عبد الله بن عباس ويغلب على الظن

أنه تلقاه من شيخه ابن عباس أو شيخه ابن عمر فهذا خبر في السيرة فمن أين يتلقاه ؟

وقال الطبري في أيضاً 10285- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغَمًا كثيرًا وسعة"، الآية، قال: لما أنزل الله هؤلاء الآيات، ورجل من المؤمنين يقال له:"ضمرة" بمكة، قال:"والله إنّ لي من المال ما يُبَلِّغني المدينة وأبعدَ منها، وإنِّي لأهتدي! أخرجوني"، وهو مريض حينئذ، فلما جاوز الحرَم قبضَه الله فمات، فأنزل الله تبارك وتعالى:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله"، الآية.

وهذا ثابت عن قتادة وهو كالثابت عن سعيد بن جبير

وقال الطبري في تفسيره 10287- حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: سمعت عكرمة يقول: لما أنزل الله:"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم" الآيتين، قال رجل من بني ضَمْرة، وكان مريضًا:"أخرجوني إلى الرَّوْح"، فأخرجوه، حتى إذا كان بالحَصْحاص مات، فنزل فيه:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله"، الآية.

وهذا ثابت عن عكرمة وهو أيضاً تلميذ ابن عباس فهو عاضد لخبر سعيد بن جبير

وقال الطبري في تفسيره 10290- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: لما سمع هذه = يعني: بقوله:"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم" إلى قوله:"وكان الله عفوًّا غفورًا" = ضمرةُ بن جندب الضمري، قال لأهله، وكان وجعًا:"أرحلوا راحلتي، فإن الأخشبين قد غَمَّاني! " = يعني: جَبَلىْ مكة="لعلي أن أخرج فيصيبني رَوْح"! فقعد على راحلته، ثم توجه نحو المدينة، فمات بالطريق، فأنزل الله:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله". وأما حين توجه إلى المدينة فإنه قال:"اللهم إني مهاجر إليك وإلى رسولك."

وهذا موافق للتفاسير السابقة سوى أنه خالف سعيداً في اسم أبيه فحسب وقد يكون ينسب لأبيه وينسب لجده

فاتفاق هؤلاء العلماء من مفسري التابعين على نزول الآية فيه يجعل المرء يقطع بذلك خصوصاً وأنه خبر في السيرة لا مخرج له إلا الصحابة

وقد روي عن ابن عباس بسند فيه ضعف

قال الطبري في تفسيره 10294- حدثنا أحمد بن منصور الرماديّ قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا شريك، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية:"إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم"، فكان بمكة رجل يقال له"ضمرة"، من بني بكر، وكان مريضًا، فقال لأهله:"أخرجوني من مكة، فإني أجد الحرّ". فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة، فنزلت هذه الآية:"ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله" إلى آخر الآية.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في العقيدة التي رواها محمد بن عوف الحمصي عن الإمام أحمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المرء لا تصفو له سلفيته التي يدعي حتى يكتب ما يوافق هواه وما يخالفه من آثار السلف ، وحتى ينقح فيما يحتج به كما ينقح فيما يحتج عليه_ إن كان من أهل ذلك وإلا سكت خيراً له_

والجفاة والغلاة حتى إذا احتاج أحدهم إلى أثر ما نقله وما بالى كثيراً بإسناده ، وإذا احتج عليه مخالف بشيء صار يبحث وينقح كما حصل لي مع بعضهم أنني احتججت عليه بأثر رواه أبو نعيم في الحلية من كلام سفيان بن عيينة فلما لم يعجبه صار يطعن فيه لضعف الراوي المباشر عن سفيان ! وما هكذا تعامل الآثار فأوردت له شواهد صريحة ، وليس من ضرورة أنك على طريقة حملك عليها الخصومات والاجتزاء في الآثار أن يصير السلف كما تريد

واليوم هناك أثر يشهر عن أحمد يقولون أنه كفر المرجئة في عقيدة رواها عنه محمد بن عوف الحمصي وموجودة في طبقات الحنابلة

ولا مشكلة أن تكون هذه رواية عن أحمد غير أن هذه العقيدة فيها أمور منكرة ولا تتصل بإسناد

وإليك التفصيل

قال ابن أبي يعلى :" وكانت عنده عَنْ أبي عبد اللَّه مسائل صالحة فِي العلل وغيرها ويغرب فيها أَيْضًا بأشياء لم يجيء بها غيره"

فنص على وجود غرائب

ثم قال :" ونقلت: من خط أَحْمَد الشنجي بإسناده قال: سمعت محمد عوف يقول أملى عَلِيّ أَحْمَد بن حنبل"

أقول أحمد هذا ما عرفته ولا يدرى ما الإسناد إليه

وجاء فيها قوله :" إلا أن يكون من أهل البدع الذين أخرجهم النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الإسلام القدرية والمرجئية والرافضة والجهمية فقال: " لا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم"

أقول : أولاً لا توجد أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهمية

وأحمد أكثر الروايات عنه بل لا تختلف في عدم تكفير القدرية غير منكري العلم

وخبر (لا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم) إنما ورد في الرافضة فحسب وهو حديث اجتنبه أحمد في المسند وعامة الأئمة المصنفين

قال الخلال في السنة 769 - أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: ابنا الْمُحَارِبِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، عَنْ عُمَرَ أَبِي حَفْصٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِي، وَأَصْهَارِي، وَأَنْصَارِي، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ مِنْ بَعْدِكُمْ يَسُبُّونَهُمْ، أَوْ قَالَ: يَنْتَقِصُونَهُمْ، فَلَا تُجَالِسُوهُمْ، وَلَا تُؤَاكِلُوهُمْ، وَلَا تُشَارِبُوهُمْ، وَلَا تُنَاكِحُوهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا مَعَهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَيْهِمْ"

عمر أبو حفص ما عرفته فإن كان تلميذ قتادة الذي ضعفوه فلم يسمع أنساً

والحديث ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية والنكارة عليه ظاهرة لذا اجتنبه عامة المصنفين مع عظيم الحاجة إليه

وهو في الرافضة فحسب كما ترى

وجاء في هذه العقيدة قول أحمد :" لأن الخبر قد صح عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أن اللَّه لما خلق آدم ضرب بيده شق آدم الأيمن ثم ضرب بيده الأخرى وكلتا يديه يمين عَلَى شق آدم الأيسر فقال: فِي الأولى من أهل الجنة وفي الأخرى من أهل النار"

الحديث بهذا اللفظ لم أجده في شيء من مصادر الإسلام ويبعد أن يحتج أحمد بمثل هذا أو يروي حديثاً بالمعنى وهو الإمام الحافظ

وأنكر ما في هذه العقيدة ما جاء فيها :" وخير الناس بعد رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو بَكْرٍ ثم عُمَر ثم عُثْمَان ثم عَلِيّ فقلت: له يا أبا عبد الله فإنهم يقولون إنك وقفت عَلَى عُثْمَان"

والوقوف على عثمان متواتر عن أحمد

قال الخلال في السنة 601 - وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، وَالْحَسَنُ بْنُ جَحْدَرٍ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ [ص:407] ثَوَابٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ؟ قَالَ: " هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَدْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، يُقَدِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا، لَا يُقَدِّمُونَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ، إِلَّا أَنْ

يَكُونَ فِي حَدِيثِ يَحْيَى تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، فَأَمَّا الْحَدِيثُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ "، قُلْتُ: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكْتُ، أَفَلَيْسَ مَنْ قَالَ بِهَذَا فَقَدْ أَصَابَ؟ وَمَنْ قَالَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ فَقَدْ أَصَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَدْ أَصَابَ، مَنْ قَالَ أَيَّ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ فَقَدْ أَخْطَأَ، قُلْتُ: نَتَّهِمُهُ فِي دِينِهِ؟ فَرَأَيْتُ قَدْ أَحَبَّ مَا قُلْتُ لَهُ"

وقال الخلال في السنة 532 - وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ الدِّيكَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَمَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ فَهُوَ رَافِضِيٌّ، أَوْ

533 - قَالَ: مُبْتَدِعٌ"

وقال الخلال أيضاً 572 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَاصِلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ الْحَلَبِيُّ مِنْ آلِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، وَيَعْقُوبُ بْنُ

يُوسُفَ الْمُطَّوِّعِيُّ، أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: " أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ: " كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ فَنَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكْتُ"

وقال أيضاً 574 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: " نَحْنُ نَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَنَسْكُتُ، عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ"

وقال أيضاً 575 - سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ، يَقُولُ: قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَأَنَا شَاهِدٌ: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ لَمْ أُعَنِّفْهُ، فَقَالَ يَحْيَى: خَلَوْتُ بِأَحْمَدَ عَلَى بَابِ عَفَّانَ فَسَأَلْتُهُ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: " أَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، لَا أَقُولُ: عَلِيٌّ"

ووردت عنه رواية ذكر فيها علي وهو في الثغر الشامي وحملها الخلال على أنه كان في الشام وفيهم انحراف عن علي فأحب أن يذكره لئلا يجعلوا وقوف أحمد على ما جاء في الحديث حجة في ثلب علي

ومما جاء عقيدة محمد بن عوف عن أحمد :" فمن وقف عَلَى عُثْمَان ولم يربع بعلي فهو عَلَى غير السنة يا أبا جَعْفَر"

وهذا يخالف ما ورد عنه في أنه قال في هذا أصاب وفيمن ربع بعلي أصاب ولو كان يقصد الخلافة لكان كلامه سليماً ولكن السياق في التفضيل

وبقية العقيدة مستقيمة موافقة للمروي عن أحمد في عقائده الأخرى ومعلوم أن انفراد غير الملازمين عن أحمد بما لا يعرفه البقية مظنة نكارة وإن كانوا ثقات في أنفسهم

بل حتى الملازمين وذلك يعرف بقرائن فهذا عبد الله بن أحمد نقل عن أبيه مسح الرقبة وغلطه الخلال لمخالفة الروايات الأخرى كلها مع أنه أوثق الناس بأبيه

وهذا حنبل وهو قريب أحمد استنكروا عليه بعض الروايات

على أن عامة الروايات محفوظة وعامة روايات أحمد متشابهة والحمد لله والباب ليس فوضى يستنكر المرء ما يريد بل لا بد أن يقدم بينة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أين الأئمة من سنة الإبراد في صلاة الظهر ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيلاحظ في هذه الأيام ما يلاقيه المصلون من شدة الحر عند صلاة الظهر في بعض البلدان الحارة ، خصوصاً في شهر رمضان في حال الصيام ، وقد جاءت بما يخفف هذه الشدة على المصلين

قال البخاري في صحيحه 534- حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا الْأَعْرَجُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَنَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ

قوله (فأبردوا عن الصلاة) معناه أخروا صلاة الظهر حتى ينكسر الحر

وقال البخاري في صحيحه 535 - حَدَّثَنَا ابنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْمُهَاجِرِ أَبِي الْحَسَنِ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ فَقَالَ أَبْرِدْ أَبْرِدْ أَوْ قَالَ انْتَظِرْ انْتَظِرْ وَقَالَ شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ . ورواه مسلم أيضاً

وقوله (حتى رأينا فيء التلول) معناه حتى رأينا لها ظلاً ظاهراً ، ومعنى هذا أن الشمس بعدت عن وسط السماء

وهذا الحديث فيه تأخير الأذان في حال الإبراد ، وما يفعله كثيرٌ من الأئمة والمؤذنين من جعل وقت الظهر والمهلة

بين الأذان والإقامة واحدة في الصيف والشتاء يخالف هذا التيسير الوارد في الشرع

وقد يتعلل البعض بأن الناس لم يعتادوا على هذا ، فيقال : هنا يأتي دور طالب العلم يفقه الناس في أمر دينهم ويعلمهم بما فيه من السماحة ، ولا بأس من وضع إعلان في المسجد يبين أننا سنؤخر صلاة الظهر إلى الساعة الفلانية عملاً بالسنة فتصلى الواحدة ظهراً بل لا بأس بتأخيرها عن ذلك قليلاً ، وإنما منع بعض الفقهاء من التأخير النصف الآخر من الوقت

ومن كان عنده إفادة أو توجيه في هذه المسألة فلا يبخل علينا ، والعجب من الحرص على كثير من المحدثات ثم ترك هذه السنة وفيها تيسير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حديث مكذوب ينشره عمر عبد الكافي في إثم من أدخل على مسلم حزنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع للداعية عمر عبد الكافي يذكر فيه حديثاً أن هناك وادياً في جهنم يقال له هبهب جعل لكل من يدخل على المسلمين حزناً

ووجدته في بعض محاضراته الأخرى يقول :" وهناك واد اسمه وادي هبهب، لكل جبار عنيد وكل مدخل حزن على بيوت المسلمين"

وذكر إدخال الحزن على المسلمين من اختراعات هذا الرجل والحديث ورد في الجبارين وهو حديث منكر

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى

بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا بِلَالُ إِنَّ أَبَاكَ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالَ لَهُ هَبْهَبُ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْكُنَهُ كُلُّ جُبَارٍ فَإِيَاكَ يَا بِلَالُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُهُ«

هذا الحديث انفرد به أزهر وقد ضعفه علي بن المديني جداً عن محمد بن واسع وقال ابن معين ليس بشيء واستنكر عليه هذا الحديث بعينه العقيلي وابن عدي وابن حبان حتى أن ابن حبان قال لا أصل له من فرط نكارة الخبر

وذكره غير واحد ممن صنف في الموضوعات وقد حسنه ابن حجر والسيوطي وهذا تساهل عجيب وصححه الحاكم وهذا عجب

وقد أورد العقيلي له علة قاتلة

قال العقيلي في الضعفاء الكبير حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ فِيَ النَّارِ جُبًّا يُقَالَ لَهُ جُبُّ الْحُزْنِ يُؤْخَذُ الْمُتَكَبِّرُونَ فَيُجْعَلُونَ فِي تَوَابِيتَ

مِنْ نَارٍ فَيُجْعَلُونَ فِي ذَلِكَ الْبِئْرِ فَيُطْبَقُ عَلَيْهِمْ، وَجَهَنَّمُ مِنْ فَوْقِهِمْ» قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا الْحَدِيثُ أَوْلَى مِنْ حَدِيثِ أَزْهَرَ

فهو كلام محمد بن واسع يقول بلغني وما ذكر هبهب

وعلى كل ألفاظ الخبر لا توجد الزيادة التي اخترعها عمر عبد الكافي في وعيد من أدخل الحزن على مسلم أو مسلمة

وفي المقطع أمور أخرى نفرد الكلام عليها لاحقاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب حديث الأسئلة الثلاثة (هل ظلمك حفظتي ، ألك حسنة مخفية ألك عذر) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا حديث نشره عمر عبد الكافي

وهو حديث الأسئلة الثلاثة أن العبد يأتي يوم القيامة فيسأله الله ثلاثة أسئلة

السؤال الأول:

عبدي، هل ظلمك حفظتي ؟

فيقول العبد: لا يارب

ثم يسأله السؤال الثاني:

ألك حسنة مخفية ؟فيقول العبد: لا يارب

ثم يسأله السؤال الاخير

أعجب من السؤالين الاولين:

ألك عذر تعتذر به ؟

عندما سمع الصحابة هذا من الحبيب صل الله عليه وسلم انتفضوا وقالوا : أيقبل الله منا الاعذار ؟"

وهذا الحديث منتشر جداً بسبب هذا الرجل وهذا الحديث لا أصل له البتة ولا أدري من أين جاء به وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسطورة ابن رشد التنويري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكتاب العلمانيين والليبراليين وغيرهم من الزنادقة عندهم ضيق اطلاع ظاهر على ما ينقدون من التراث الإسلامي بل عامة نتاجهم الذي يسودون به الجرائد مبني على دراسات عصرية مأجورة أو استشراقية

وهناك قاعدة ينبغي أن تكون محل اتفاق بين العقلاء مهما اختلفوا وهي أنك إذا انتقدت شخصاً فلا تصوره في حال الانفراد وهو أصلاً ضمن إجماع أمة كاملة ، وأيضاً لا تختزل مقالاته ولا تذكرها دون أدلتها وأيضاً وهذا هو الأهم لا تنتحل من ليس لك بموافق ولا تكذب على مخالفك

فأيا كانت مقالة الشخص ثم ارتكب هذه المقالات كانت تلك سوأة في حقه عند عامة عقلاء بني آدم وكان في ذلك الدلالة الكافية على عدم إرادته للحق وعلى تحامله أو جهله المطبق الذي يجعله إلى مقام التعلم أحوج منه من مقام الحجاج والنقد

وقد رأيت عجباً من كتابات هؤلاء القوم في المجازفة واطلاق النتائج المضحكة وكنت قد تكلمت قديماً على دعواهم أن الغزالي حرم الرياضيات

وقد رأيت عدداً منهم ينتحل ابن رشد الفيلسوف فهناك جائزة ابن رشد التي لا تعطى إلا لزنديق

وبعضهم يقول ابن رشد التنويري الكبير ويجعله في مقابل ابن تيمية الإرهابي الدموي

وبعضهم يقول بأن العلماء التقليديين انتصروا حين أحرقت كتب ابن رشد وحصل الانتصار بذلك للغزالي

وهذا كله كلام تافه يقوله من لا يعرف حقيقة المقالات والخلاف بل وكيف تجري الدنيا

فأولاً ابن رشد كان فقيهاً مالكياً يحكم بالشرع بين الناس وهو متفق مع غيره على أن الشرع يجب التسليم له في أبواب الأحكام والحلال والحرام

وهذا مبني على أصل فلسفي وهو أن النفس النبوية أعلى من النفس الفلسفية وأنه كما أن النفس الحيوانية لا تدرك مقاصد النفس الفلسفية فالنفس الفلسفية لا تعي دقائق الحكمة في أمور النبوة وأنه لا بد للناس من نظام

يحكمهم والفلاسفة لا يعارضون أهل الشرع في أمور الأحكام والسياسات بل يرون الشريعة من أكمل النواميس وإنما يخالفون في المسائل الغيبية ويدعون أن الأنبياء أخبروا بخلاف الصواب لمصلحة عقول العامة وهذا كفر محض

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" لَا يَشُكُّ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ أَنَّهُمْ أَعْظَمُ الْأُمَمِ عُقُولًا وَأَفْهَامًا وَأَتَمُّهُمْ مَعْرِفَةً وَبَيَانًا وَأَحْسَنُ قَصْدًا وَدِيَانَةً وَتَحَرِّيًا لِلصِّدْقِ وَالْعَدْلِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْصُلْ فِي النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ أُمَّةٌ أَكْمَلُ مِنْهُمْ وَلَا نَامُوسٌ أَكْمَلُ مِنَ النَّامُوسِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحُذَّاقُ الْفَلَاسِفَةِ مُعْتَرِفُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُ لَمْ يَقْرَعِ الْعَالِمَ نَامُوسٌ أَكْمَلُ مِنْ هَذَا النَّامُوسِ.

وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعَ طُرُقِ الْمَعَارِفِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَأَنْوَاعِهَا فَإِنَّ النَّاسَ نَوْعَانِ:

أَهْلُ كِتَابٍ وَغَيْرُ أَهْلِ كِتَابٍ، كَالْفَلَاسِفَةِ وَالْهُنُودِ.

وَالْعِلْمُ يُنَالُ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ، وَمَا يُحَصَّلُ بِهِمَا وَبِوَحْيِ اللَّهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ الَّذِي هُوَ خَارِجٌ عَمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْحِسِّ وَالْعَقْلِ.

وَلِهَذَا قِيلَ: الطُّرُقُ الْعِلْمِيَّةُ الْبَصَرُ، وَالنَّظَرُ، وَالْخَبَرُ: الْحِسُّ، وَالْعَقْلُ وَالْوَحْيُ: الْحِسُّ وَالْقِيَاسُ، وَالنُّبُوَّةُ.

فَأَهْلُ الْكِتَابِ امْتَازُوا عَنْ غَيْرِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ النُّبُوَّةِ مَعَ مُشَارَكَتِهِمْ لِغَيْرِهِمْ فِيمَا يَشْتَرِكُ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْعُلُومِ الْحِسِّيَّةِ، وَالْعَقْلِيَّةِ.

وَالْمُسْلِمُونَ حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ النَّبَوِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مَا كَانَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، وَامْتَازُوا عَنْهُمْ بِمَا لَا تَعْرِفُهُ الْأُمَمُ وَمَا اتَّصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عَقْلِيَّاتِ الْأُمَمِ هَذَّبُوهُ لَفْظًا وَمَعْنًى حَتَّى صَارَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ وَنَفَوْا عَنْهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَضَمُّوا إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ مَا امْتَازُوا بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

وَكَذَلِكَ الْعُلُومُ النَّبَوِيَّةُ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أُمَّةً قَبْلَهُمْ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ مَعَ تَدَبُّرِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنْ فَضْلِ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى الْعُمْيَانِ"

قَالَ ابْنُ سِينَا -: " اتَّفَقَ فَلَاسِفَةُ الْعَالَمِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقْرَعْ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا النَّامُوسِ الْمُحَمَّدِيِّ

ولهذا صنف ابن رشد كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد على طريقة الفقهاء

قال ابن رشد في بداية المجتهد :" بَابٌ فِي حُكْمِ الْمُرْتَدِّ

وَالْمُرْتَدُّ إِذَا ظُفِرَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يُحَارِبَ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ؛ لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» . وَاخْتَلَفُوا فِي قَتْلِ الْمَرْأَةِ، وَهَلْ تُسْتَتَابُ قَبْلَ أَنْ تُقْتَلَ؟ فَقَالَ الْجُمْهُورُ: تُقْتَلُ الْمَرْأَةُ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا تُقْتَلُ، وَشَبَّهَهَا بِالْكَافِرَةِ الْأَصْلِيَّةِ. وَالْجُمْهُورُ اعْتَمَدُوا الْعُمُومَ الْوَارِدَ فِي ذَلِكَ، وَشَذَّ قَوْمٌ، فَقَالُوا: تُقْتَلُ وَإِنْ رَاجَعَتِ الْإِسْلَامَ.

وَأَمَّا الِاسْتِتَابَةُ فَإِنَّ مَالِكًا شَرَطَ فِي قَتْلِهِ ذَلِكَ عَلَى مَا رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ.

وَأَمَّا إِذَا حَارَبَ الْمُرْتَدُّ، ثُمَّ ظُهِرَ عَلَيْهِ - فَإِنَّهُ يُقْتَلُ بِالْحِرَابَةِ، وَلَا يُسْتَتَابُ، كَانَتْ حِرَابَتُهُ بِدَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ بَعْدَ أَنْ لَحِقَ بِدَارِ الْحَرْبِ، إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ"

فالرجل هنا ينقل اتفاق على حد الردة في حق الرجل

وقال ابن رشد في بداية المجتهد :" وَالْحُدُودُ الْإِسْلَامِيَّةُ ثَلَاثَةٌ: رَجْمٌ، وَجَلْدٌ، وَتَغْرِيبٌ.

فَأَمَّا الثُّيَّبُ الْأَحْرَارُ

الْمُحْصَنُونَ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ حَدَّهُمُ الرَّجْمُ إِلَّا فِرْقَةً مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَإِنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ حَدَّ كُلِّ زَانٍ الْجَلْدُ، وَإِنَّمَا صَارَ الْجُمْهُورُ لِلرَّجْمِ؛ لِثُبُوتِ أَحَادِيثِ الرَّجْمِ،

فَخَصَّصُوا الْكِتَابَ بِالسُّنَّةِ، أَعْنِي قَوْله تَعَالَى: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي} [النور: 2] الْآيَةَ"

فالرجل ينقل الاتفاق على الرجم والرجم حقيقة تاريخية قطعية فأحاديث الرجم رواها أكثر من عشرة أنفس من الصحابة كما أنه ثبت عن عموم الخلفاء العمل به ومئات مصادر الحديث والفقه والتفسير لم تترك فقيهاً متقدماً ولا متأخراً إلا ونقلت عنه القول بالرجم وهناك شخصيات معروفة ماتت بالرجم وهذه البينات تورث من اليقين أضعاف أضعاف ما تورثه هنبثة التطوريين التي أقنعت البعض أن أصله قرد أو ظن بعض الناس أن الأرض تدور بشكل قطعي ولكن استيلاء الهزيمة الفكرية على العقول يؤثر أكثر من ذلك

وقال ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد :" وَأَمَّا مَا يَجُوزُ مِنَ النِّكَايَةِ بِالْعَدُوِّ فَإِنَّ النِّكَايَةَ لَا تَخْلُو أَنْ تَكُونَ فِي الْأَمْوَالِ، أَوْ فِي النُّفُوسِ، أَوْ فِي الرِّقَابِ، أَعْنِي: الِاسْتِعْبَادَ وَالتَّمَلُّكَ.

فَأَمَّا النِّكَايَةُ الَّتِي هِيَ الِاسْتِعْبَادُ فَهِيَ جَائِزَةٌ بِطَرِيقِ الْإِجْمَاعِ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمُشْرِكِينَ، أَعْنِي: ذُكْرَانَهُمْ وَإِنَاثَهُمْ وَشُيُوخَهُمْ وَصِبْيَانَهُمْ صِغَارَهُمْ وَكِبَارَهُمْ إِلَّا الرُّهْبَانَ. فَإِنَّ

قَوْمًا رَأَوْا أَنْ يُتْرَكُوا وَلَا يُؤْسَرُوا، بَلْ يُتْرَكُوا دُونَ أَنْ يُعْرَضَ إِلَيْهِمْ لَا بِقَتْلٍ وَلَا بِاسْتِعْبَادٍ ; لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فَذَرُوهُمْ وَمَا حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهِ» . وَاتِّبَاعًا لِفِعْلِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي الْأُسَارَى فِي خِصَالٍ: مِنْهَا أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَسْتَعْبِدَهُمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَقْتُلَهُمْ، وَمِنْهَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، وَمِنْهَا أَنْ يَضْرِبَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ. وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْأَسِيرِ.

وَحَكَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ.

وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ تَعَارُضُ الْآيَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَتَعَارُضُ الْأَفْعَالِ، وَمُعَارَضَةُ ظَاهِرِ الْكِتَابِ لِفِعْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَذَلِكَ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْله تَعَالَى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} [محمد: 4] الْآيَةَ - أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ الْأَسْرِ إِلَّا الْمَنُّ أَوِ الْفِدَاءُ، وقَوْله تَعَالَى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} [الأنفال: 67] الْآيَةَ.

وَالسَّبَبُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ مِنْ أُسَارَى بَدْرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ أَفْضَلُ مِنَ الِاسْتِعْبَادِ. وَأَمَّا هُوَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَدَ قَتَلَ الْأُسَارَى فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ، وَقَدْ مَنَّ وَاسْتَعْبَدَ النِّسَاءَ.

وَقَدْ حَكَى أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْبِدْ أَحْرَارَ ذُكُورِ الْعَرَبِ، وَأَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ عَلَى اسْتِعْبَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ ذُكْرَانِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ.

فَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ الْخَاصَّةَ بِفِعْلِ الْأُسَارَى نَاسِخَةٌ لِفِعْلِهِ قَالَ: لَا يُقْتَلُ الْأَسِيرُ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ لِقَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا الْمَقْصُودُ مِنْهَا حَصْرُ مَا يُفْعَلُ بِالْأُسَارَى، بَلْ فَعَلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَهُوَ حُكْمٌ زَائِدٌ عَلَى مَا فِي الْآيَةِ، وَيَحُطُّ الْعُتْبَ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْكِ قَتْلِ أُسَارَى بَدْرٍ - قَالَ: بِجَوَازِ قَتْلِ الْأَسِيرِ".

فالرجل يرى الرق وقتل الأسير وأمور أخرى

واليوم تمنع كتب ابن تيمية مع أن ما يخافونه مما في كتب ابن تيمية موجود في جميع كتب المذاهب بل موجود عند الرافضة والزيدية والإباضية وغيرهم كلهم يرى الجهاد وتطبيق الحدود وأنه لا يجوز تولية المرأة وعامتهم يتكلم بتكفير بعض مخالفيه بل بعضهم يتكلم بتكفيرهم كلهم

بل هذه أمور موجودة حتى في كتب اليهود والنصارى

وقد جمعت نصوصاً في حد ردة عند النصارى والحدود في الكتاب المقدس في مقالات مستقلة وكذلك ذكرت كلامهم عن المرأة في ردي على سهيلة زين العابدين

وذنب أهل السنة أنهم ما حرفوا وما بدلوا

فبقوا يظهرون دينهم في الوقت الذي سار فيه كثير من المنتسبين للإسلام على سنن أهل الكتاب في التحريف

وابن رشد يدعو إلى عدم إظهار كلام الفلاسفة للعامة وتأويلاتهم

قال ابن رشد في فصل المقال :" ولهذا، يجب أن يصرح ويقال في الظاهر الذي الأشكال في كونه ظاهراً بنفسه للجميع وكون معرفة تأويله غير ممكن فيهم، انه متشابه لا يعلمه الا الله، وان الوقف يجب ههنا في قوله تعالى: " وما يعلم تأويله إلا الله."

وبمثل هذا يأتي الجواب ايضاً في السؤال عن الأمور الغامضة التي لا سبيل للجمهور، إلى فهمها، مثل قوله

تعالى: " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً."

وأما المصرح بهذه التأويلات لغير اهلها فكافر لمكان دعائه الناس إلى الكفر. وهو ضد دعوى الشارع وبخاصة متى كانت تأويلات فاسدة في اصول الشريعة، كما عرض ذلك لقوم من أهل زماننا. فانا قد شهدنا منهم اقواماً ظنوا انهم د، تفلسفوا وانهم قد ادكوا بحكمتهم العبجيبة اشياء مخالفة للشرع من جميع الوجوه، اعني لا تقبل تأويلاً، وان الواجب هو التصريح بهذه الأشياء للجمهور. فصاروا بتصريحهم للجمهور بتلك الاعتقادات الفاسدة سبباً لهلاك الجمهور وهلاكهم في الدنيا والآخرة".

وقال أيضاً :" وأما كثير من الصدر الأول فقد نقل عنهم أنهم كانوا يرون أن للشرع ظاهراً وباطناً، وأنه ليس يجب أن يعلم بالباطن من ليس من أهل العلم به ولا يقدر على فهمه - مثل ما روى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال: " حدثوا الناس بما يعرفون. أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟""

وقد صرح ابن رشد بتكفير الأشعرية في فصل المقال أو طائفة منهم

فإن قيل : فما الخلاف بين الغزالي وابن رشد وما سبب إحراق كتبه ؟

فيقال : الخلاف في قضايا غيبية أو ما يسمونها فلسفية وهي أن الغزالي كفر الفلاسفة بقولهم أن الله عز وجل لا يعلم بالجزئيات وقولهم أن البعث للأرواح دون الأجساد وقولهم بقدم الأفلاك

وأما ابن رشد فكان مائلاً للفلسفة ويحاول التلفيق بينها وبين الشريعة واستنكر هذا من الغزالي وهون من شأن الخلاف بين الفلاسفة والمتشرعين وادعى أن أقوال الفلاسفة لا تخالف الشرع

وهذا بحث لا يعيه العلمانيون ولا غيرهم فهو بحث فلسفي كما يقال هذا مع اتفاق الرجلين على وجوب تحكيم الشريعة

واللطيف أن ابن رشد قرطبي يعني أوروبي والغزالي طوسي فارسي فهذا في المغرب وذاك في المشرق ومع

ذلك حصل بينهما سجال الغزالي متكلم وابن رشد فيلسوف وكلاهما على ضلال مبين وهناك طريقة ثالثة وهي طريقة أهل الحديث وقد كان الفلاسفة يتسلطون على المتكلمين ببعض ما يسلم به هؤلاء لهم وأما طريقة أهل الحديث فسالمة من التناقض ومعارضة الخصوم المجدية وقد بسط ابن تيمية هذا في درء تعارض العقل والنقل

فالشريعة الإسلامية كانت تحكم بقعة ضخمة من الأرض من المشرق على المغرب ممتدة على ثلاث قارات أوروبا وآسيا وافريقيا ولم تحكمها يوم أو يومين أو عام أو عامين بل قرابة الألف عام ويزيد

وهذا التنوع المكاني والزمني من أدل الدلائل لكل عاقل على صلاحيتها لكل زمان ومكان وما ظهر فيهم الوهن وتسلط الأعداء إلا بعد أن ولوا ظهورهم لها على أنه مر بالمسلمين نكبات وتحديات في التاريخ وقاموا منها كتسلط بابك الخرمي وثورة الزنج وحروب الردة والتتر والحروب الصليبية وغيرها كثير

ولا يوجد شريعة على وجه الأرض حكمت ما حكمت الشريعة الإسلامية زماناً ومكاناً وأثمرت ما أثمرت الشريعة الإسلامية على الناس في دنياهم وأديانهم والدخن ما كان يدخل إلا من جهة الإعراض عن الكتاب والسنة

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَلِهَذَا كَانَ ابْنُ رُشْدٍ فِي مَسْأَلَةِ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَمَعَادِ الْأَبْدَانِ مُظْهِرًا لِلْوَقْفِ وَمُسَوِّغًا لِلْقَوْلَيْنِ، وَإِنْ كَانَ بَاطِنُهُ إِلَى قَوْلِ سَلَفِهِ أَمْيَلُ. وَقَدْ رَدَّ عَلَى أَبِي حَامِدٍ فِي " تَهَافُتِ التَّهَافُتِ " رَدًّا أَخْطَأَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ، وَالصَّوَابُ مَعَ أَبِي حَامِدٍ، وَبَعْضُهُ جَعَلَهُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ سِينَا لَا مِنْ كَلَامِ سَلَفِهِ، وَجَعَلَ الْخَطَأَ فِيهِ مِنَ ابْنِ سِينَا، وَبَعْضُهُ اسْتَطَالَ فِيهِ عَلَى أَبِي حَامِدٍ وَنَسَبَهُ فِيهِ إِلَى قِلَّةِ الْإِنْصَافِ؛ لِكَوْنِهِ بَنَاهُ عَلَى أُصُولٍ كَلَامِيَّةٍ فَاسِدَةٍ، مِثْلِ كَوْنِ الرَّبِّ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا بِسَبَبٍ وَلَا لِحِكْمَةٍ، وَكَوْنِ الْقَادِرِ الْمُخْتَارِ يُرَجِّحُ أَحَدَ مَقْدُورَيْهِ عَلَى الْآخَرِ بِلَا مُرَجِّحٍ، وَبَعْضُهُ حَارَ فِيهِ جَمِيعًا لِاشْتِبَاهِ الْمَقَامِ"

فإن قيل : ما قصة حرق كتب ابن رشد إذن ؟

فيقال : ردود ابن رشد على الغزالي لا زالت موجودة وتهافت التهافت لا زال موجوداً!

وإنما هو أمر حصل من وشاية وشيت به ثم أعيد للكرامة

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وامتُحِن بآخره، فاعتقله السّلطان يعقوب وأهانه، ثمّ أعاده إِلَى الكرامة فيما قيل، واستدعاه إِلَى مرّاكُش، وبها تُوُفّي فِي صَفَر، وقيل فِي ربيع الأوّل، وقد مات السّلطان بعده بِشَهْر"

والغزالي نفسه أحرق له إحياء علوم الدين وهذا الإحراق لم يمنع هذا الكتاب مع ما فيه من بلايا عظيمة من الانتشار بين الناس فيما بعد ، فحرق كتاب في مكان معين لا يعني أنه انقرض في ذلك الوقت وكتب ابن رشد كثير منها لا زال موجوداً وهذا ابن تيمية أحرق الكثير من كتبه ونودي في بعض البلدان من كان على اعتقاد ابن تيمية أهدر دمه ولا زالت كتبه موجودة ولهذا قلت بأن القوم لا يدرون كيف تسير الدنيا ففي ذلك الوقت كان البقعة الواسعة لبلدان الإسلام تجعل إعدام بعض الكتب المشهورة بفعل القوة ضرباً من المستحيل فأنت تحرقه في المشرق ويتداوله المغاربة خصوصاً مع اختلاف الأهواء والسلاطين

قال ابن الأبار الأندلسي في التكملة لكتاب الصلة :" وَولي قَضَاء قرطبة بعد أبي مُحَمَّد بن مغيث فحمدت سيرته وتأثلت لَهُ عِنْد الْمُلُوك وجاهة عَظِيمَة لم يصرفهَا فِي ترفيع حَال وَلَا جمع مَال إِنَّمَا قصرهَا على مصَالح أهل بَلَده خَاصَّة وَمَنَافع أهل الأندلس عَامَّة وَقد حدث وَسمع مِنْهُ أَبُو مُحَمَّد بْن حوط اللَّه وَأَبُو الْحسن سهل بن مَالك وَأَبُو الرّبيع بْن سَالم وَأَبُو بكر بن جهور وَأَبُو الْقَاسِم بن الطيلسان وَغَيرهم وامتحن بِأخرَة من عمره فاعتقله السُّلْطَان وأهانه ثمَّ عَاد فِيهِ إِلَى أجمل رَأْيه واستدعاه إِلَى حَضْرَة مراكش فَتوفي بهَا يَوْم الْخَمِيس التَّاسِع من صفر سنة خمس وَتِسْعين وَخَمْسمِائة وَقبل وَفَاة الْمَنْصُور الَّذِي نكبه بِشَهْر أَو نَحوه وَدفن بخارجها ثمَّ سيق إِلَى قرطبة فَدفن بهَا"

فالذي حصل له محنة يسيرة لها نظائر عن كثيرين ثم زالت

ولم أجد في أي من تراجمه ذكر لحرق كتبه!

ولابن رشد كتاب اسمه فصل المقال وكتاب آخر مناهج الأدلة قرر فيه مقالات الفلاسفة وهذه كتب مطبوعة فما الذي أعدم وأحرق ؟!

على أنني في شك أصلاً من حرق كتبه

ونحن نرى حرق كتب أهل الباطل لمنع وصولها إلى أيدي ضعاف القلوب غير أن المراد هنا بيان أن إعدام بعضها بالكلية بعد انتشاره وتقصير الناس في دفعه جد متعذر وقريب من الاستحالة في بعض الحالات

قال ابن فرحون في الديباج المذهب :" وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل ووجه فأفاد وأمتع به ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً. وكتاب الكليات في الطب ومختصر المستصفى في الأصول وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك تنيف على ستين تأليفاً"

الغرب إنما كان احتفاء بعضهم بكتب ابن رشد ناشئاً عن القرب الجغرافي ومن الغربيين من يفضل طريقة الغزالي خصوصاً وأن الغزالي أكثر تمرداً على الفلاسفة التقليديين بخلاف ابن رشد الذي كان مستسلماً لهم تماماً

وابن رشد صاحب العبارة الشهيرة :" لم يقل أحد في العلوم الإلهية قولا يعتد به، ولم يعصم أحد من الخطأ فيها، إلا من عصمه الله بأمر إلهي خارج عن طبيعة الإنسان وهم الأنبياء"

وابن رشد كان يقول بمهدوية ابن تومرت

والوارد أن ابن أبي عامر أحرق جميع كتب الفلاسفة والدهرية ولا خصوصية لابن رشد على أن ابن رشد فعلاً مال لمقالاتهم الفاسدة والتي ثبت فساد بعضها تجريبياً وما نقم عليه أحد الاشتغال بالطب أو الفلك أو نحوه

ومع الأسف كتبه الفلسفية وكتب ابن سينا والفارابي كلها موجودة إلى اليوم فذلك التضخيم السخيف الذي يتحدث عنه القوم لا وجود له بل إن التتر لما دخلوا بغداد فقد شيء كثير من كتب العلم وكان النصير الطوسي يحرق كتب العلم ويبقي على كتب التنجيم والفلسفة وهذه حركة معاكسة وهي أقوى من جهة القوم والأثر

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (207/13) :" وَكَانَ الطوسي مُنَجِّمًا لِهُولَاكُوَ اسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الْوَقْفِ وَالْمِلْكِ فَكَانَ كُتُبُ الْإِسْلَامِ مِثْلُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالرَّقَائِقِ يُعْدِمُهَا وَأَخَذَ كُتُبَ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَذِهِ عِنْدَهُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُعَظَّمَةُ"

فلماذا لم يصر جميع الناس فلاسفة وأطباء ومنجمين ؟!

وحتى قول المساكين أن الغزالي حرم الرياضيات وقد بينا أن هذا كذب فالغزالي ما هو رجل من ضمن أمة ضخمة وهو رجل مذهبي في مذهب واحد فيه الآلاف غيره وهناك أمور اتفق الفقهاء على تحريمها ولم تنقرض كالشعر الفاحش والمكوس والغش في التجارات وألوان الربا الخفية مما يعرفه الفقيه ويجهله العامي وغيرها كثير مما لو أطاع الناس فيه الفقهاء لحصل خير عظيم

فلو فرضنا أن الغزالي قال هذا فغيره كثير خالفوه والغزالي حمد الطب فلماذا لم يبق تقدم القوم في الطب ومدح الزهد فلماذا لم يصر كل الناس زهاداً أو يكون هذا غالباً في الناس

وليفطنوا إلى أن الطب ما ذمه أحد ولا الصناعات ولا صناعة الأسلحة بل كلها كان يحث عليها الفقهاء وغيرهم فلماذا تراجع الناس فيها بعد علو وسمو ؟

فالقوم يهرفون بما لا يعرفون ولا يدرون حقيقة الخلافيات بين الناس ولا يعرفون التاريخ وكيف تجري الأمور وبهذه النظرة السطحية يتحدثون اليوم عن مقومات الدولة الناجحة

وهذا مقال موجه لفئة معينة من الناس وإلا فلسنا حافلين لا بالغزالي ولا ابن رشد ولا نقدم على الطريقة السلفية شيئاً وكل حسن عندهم وجدناه عند السلف أظهر وبلا شائبة وعندهم وجدنا كثيراً منه مشوباً بما يغطي على أكثر الحق ويذهب بهاءه

وهذا جزاء من يترك الكتاب والسنة ويقبل على غيرهما فما نزل القرآن إلا ليفصل في نزاعات الناس قبل نزوله في الغيبيات ومسائل الاجتماع والسياسية والاقتصاد والتي لا زالت محل نزاع الناس إلى اليوم والوحي جاء بالأمر على أكمل وجه فما أعجب حال الناس كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول

قال الله تعالى : (وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ)

قال ابن تيمية في درء التعارض :" فالقرآن قد دل على جميع المعاني التي تنازع الناس فيها دقيقها وجليلها كما قال الشعبي ما ابتدع أحد بدعه إلا وفي كتاب الله بيانها وقال مسروق ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن"

وقال في الجواب الصحيح :" وَالْمُسْلِمُونَ حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْعُلُومِ النَّبَوِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مَا كَانَ لِلْأُمَمِ قَبْلَهُمْ، وَامْتَازُوا عَنْهُمْ بِمَا لَا تَعْرِفُهُ الْأُمَمُ وَمَا اتَّصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ عَقْلِيَّاتِ الْأُمَمِ هَذَّبُوهُ لَفْظًا وَمَعْنًى حَتَّى صَارَ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ وَنَفَوْا عَنْهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَضَمُّوا إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ مَا امْتَازُوا بِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

وَكَذَلِكَ الْعُلُومُ النَّبَوِيَّةُ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أُمَّةً قَبْلَهُمْ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ مَعَ تَدَبُّرِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنْ فَضْلِ عِلْمِ الْقُرْآنِ مَا لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى الْعُمْيَانِ".

وقال أيضاً كما في مجموع الفتاوى :" وَهَذَا الْبَابُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرٌ مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ"

وهذا بديهي جداً فكيف ينزل الله كتاباً ويجعله خاتماً ولا يجعل فيه الخير كله ، بل كيف يخلق الخلق ثم يودع فيهم غريزة التشوف إلى الأصلح والتي هي من أعظم البراهين الدالة على حكمته ورحمته فضلاً عن وجوده ثم لا يدلهم على الأصلح إذ ضلوا واختلفوا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قام مقام الأنبياء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يزهدني في كتابة مقالات من هذا النوع كونها تحتاج إلى ضبط دقيق لكي لا يؤول الأمر إلى غلو أو جفاء

وكلا الطرفين الغلاة والجفاة يأخذون بالمرء إلى حضيض من الإسفاف والشخصنة

مع ما نبغ في الناس من دعاوى التشكيك بالسنة النبوية واستعلاء الرافضة وكثرة الطعن في بعض أفراد من الصحابة والطعن في الإمام أحمد وقوة التيارات الليبرالية وحظو ذلك كله بدعم حكومي في عدد من البلدان تارة جلي وتارة خفي

ولكن لا بد من بيان لأمر بيناه مراراً ولكن الله سبحانه يحدث أموراً ويقدر المقادير لتستبين الأمور أكثر وأكثر

ووفاء لوعد قطعته لبعض أراذل الغلاة بأننا عندنا من الآثار عن السلف التي يعتبرونها بمنهجهم الغريب تمييعاً والتي لا يسلم أئمة السلف من التبديع عندهم إلا باعتذرات تقوم من باب أولى على من يشنعون عليه ممن تأخر عنهم واشتهر بنصرة التوحيد

قال الخطيب البغدادي في تاريخه أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن عَبْد الملك القرشي قَالَ: أخبرنا أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن

الرازي، قَالَ: حَدَّثَنَا علي بْن أَحْمَد الفارسي، قَالَ: سمعت مُحَمَّد بْن الفضيل وَهُوَ البلخي، قَالَ: سمعت عَبْد اللَّهِ بْن مُحَمَّد العابد، قَالَ: جاء كتاب من أسفل فِي كل مدينة يقرأ على المنابر وَمعه حرسيان، وَفيه مكتوب: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} وَكَانَ وَلي عهده صبيا، يعني الخليفة، قَالَ: فلما جاء الكتاب إِلَى بلخ ليقرأ، فسمع أَبُو مطيع، فقام فزعا وَدخل على وَالي بلخ، فَقَالَ له: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها؟ فكرر مرارا حتى أبكى الأمير، فَقَالَ الأمير لأبي مطيع: إني معك، وَإني عامل لا أجترئ بالكلام، وَلكن خليت الكورة إليك، وَكن مني آمنا، وَقل ما شئت.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو مطيع يومئذ قاضيا، قَالَ: فذهب الناس إِلَى الجمعة، وَقَالَ سلم بْن سالم: إني معك وَأبو معاذ معك يا أبا مطيع، قَالَ: فجاء سلم إِلَى الجمعة متقلدا بالسيف، قَالَ: فلما أذن ارتقى أَبُو مطيع إِلَى المنبر، فحمد اللَّه وَأثنى عَلَيْهِ، وَصلى على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأخذ بلحيته، فبكى، وَقَالَ: يا معشر المسلمين، بلغ من خطر الدنيا أن نجر إِلَى الكفر؟ من قَالَ: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} غير يَحْيَى بْن زَكَرِيَّا فهو كافر.

قَالَ: فرج أَهْل المسجد بالبكاء، وَقام الحرسيان فهربا أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن عَبْد الملك، قَالَ: أخبرنا أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن الرازي، قَالَ: حَدَّثَنَا علي بْن أَحْمَد الفارسي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن فضيل، قَالَ: سمعت حاتما السقطي، قَالَ:

سمعت ابْن المبارك، يقول: أَبُو مطيع له المنة على جميع أَهْل الدنيا.

قَالَ مُحَمَّد بْن فضيل وَقَالَ حاتم قَالَ مَالِك بْن أَنَس لرجل: من أين أنت؟ قَالَ من بلخ، قَالَ: قاضيكم أَبُو مطيع قام مقام الأنبياء

أقول : هذا إسناد قوي وحاتم هنا هو الأصم لأنه كان بلخياً وهذه طبقته والراوي عنه محمد بن الفضيل البلخي معروف بالرواية عن الزهاد والإسناد كله ثقات

كتبت هذا الشرح في أمر الإسناد حتى لا ينزل علي رد كله (نطالب) و (نطالب) ثم إذا بينت قال بعدها (رددت عليه) ! و (أتحداه عشر سنين) فليس هذا عشك فادرجي فأمر الإسناد أمر فيه عسر ويحتاج إلى فهم

وقد رأيناكم الأثر الذي يروقكم لا تدققون فيه ثم إذا ذكرنا لكم ثناءاً لابن عيينة على مسعر ثبت نظيره عنه صرتم تعللون الآثار بضعف الراوي المباشر عن ابن عيينة وما هذه طريقة المحدثين في الآثار وإنما ينظر فيما يستنكر لا فيما ثبت نظيره ولو قلبت الصفحة التي تليها لوجدت نظيره بأصح إسناد فاعجب ممن لم ينظر في مشاهير

كتب أخبار السلف النظر الفاحص ثم هو همه افتراع منهج ينتهي إلى تضليل الأمة قرون وأن أمثلهم طريقة واقع في الكفر

ونعود إلى التعليق على الأثر أبو مطيع البلخي هذا صاحب رأي وهو مرجيء

قال الذهبي في الميزان :" 2181 - الحكم بن عبد الله، أبو مطيع البلخي الفقيه، صاحب أبي حنيفة، عن ابن عون، وهشام بن حسان.

وعنه أحمد بن منيع، وخلاد بن سالم الصفار، وجماعة.

تفقه به أهل تلك الديار، وكان يصيرا بالرأى علامة كبير الشأن، ولكنه واه في ضبط الاثر.

وكان ابن المبارك / يعظمه ويجله لدينه وعلمه.

قال ابن معين: ليس بشئ.

وقال-

مرة: ضعيف.

وقال البخاري: ضعيف صاحب رأى.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال ابن الجوزي - في الضعفاء: الحكم بن عبد الله بن مسلمة أبو مطيع الخراساني القاضي يروي عن إبراهيم بن طهمان، وأبي حنيفة، ومالك.

قال أحمد: لا ينبغي أن يروى عنه شئ.

وقال أبو داود: تركوا حديثه، وكان جهميا.

وقال ابن عدي: هو بين الضعف، عامة ما يرويه لا يتابع علية.

وقال ابن حبان: كان من رؤساء المرجئة ممن يبغض السنن ومنتحليها.

وقال العقيلي: حدثنا عبد الله بن أحمد، سألت أبي عن أبي مطيع البلخي فقال: لا ينبغي أن يروي عنه.

حكوا عنه أنه يقول: الجنة والنار خلقتا فستفنيان.

وهذا كلام جهم"

ولهذا ليس له أي حديث في الكتب الستة

وقال العقيلي: كان مرجئا صالحا في الحديث إلا أن أهل السنة أمسكوا عن الرواية عنه.

فهذا المثال حسن في الرد على الغلاة والجفاة معاً أما كونه رداً على الجفاة فظاهر وأما كونه رداً على الغلاة فثناء مالك وابن المبارك عليه في موقف معين بثناء عظيم هذا الموقف لا يصدر إلا من الآحاد من الناس

يحمل على عدة محامل إما أنهم لم يعرفوا حاله وهذا بعيد فأما أمر التجهم فقد يخفى (وهذا وكتبته في مقالي قبل ثمان سنوات ثم يأتي بعض الكذابين ويزعم أنني قلت أن مالكاً وابن المبارك يثنيان على جهمي !) ولكن كونه صاحب لأبي حنيفة ومرجيء فلا يخفى أبداً ومذهب القاضي في الفقه لا يخفى على أحد

وإما أنه ثناء مقيد عليه لهذه الحال فما شنع أحد من الأئمة على مالك أو ابن المبارك بمثل هذا وهو مقيد بحال

وإذا كان من وقف موقفاً واحداً كهذا قيل فيه قام مقام الأنبياء

فكيف بشخص وقف للجهمية والقبورية وأتباع ابن عربي وغيرهم وصنف عليهم ونصح لكل فئة فكان في كل مرة يسجن وربما صدرت التهديدات بقتله

أعني به ابن تيمية ولما نصح لنصر المنبجي في شأن ثنائه على ابن عربي أغرى المنبجي به الجاشنكير ببيربس والمنبجي كان أخص أصحاب بيبرس حتى سجنه

واعجب ممن ينظر إلى قصة هذه سياقها قام ابن تيمية بالإنكار على هؤلاء المبتدعة ورد عليهم ردوداً مفصلة فسجنوه فأرسل إليهم من السجن يخاطبهم ويدعوهم إلى ترك ما هم عليه وفي بعض كلامه إغلاظ ثم إنه ألان الخطاب مع معهم تألفاً وقد قال عمر وشريح السجن إكراه !

فيترك هذا كله ويتمسك بكونه ألان الخطاب وأنه خاطب القبوري أو الجهمي كما يخاطب المسلم فهذا التمسك لا ينبغي أن يصنف مع الشبهات ولا مع الاستشكالات وإنما يصنف مع الإعاقات العقلية فكيف تترك هذا السياق المليء بنصرة الحق والمحن وتتمسك بلحظة ضعف أو

تألف أو سياسة (وقد راسل المروذي رجلاً واقفياً من أهل الحديث متألفاً إياه)

وقد أرسلوا لابن تيمية في سجنه يسألونه اللين مع الخصوم فقال كلاماً جليلاً نقله محمد بن عبد الوهاب في مفيد المستفيد لجلالته

بل هذا عبد الله بن المبارك وهو العالم الذي جمع كل خير

قال عبد الرحمن بن مهدي :" أَتَذْكُرُ رِوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فِي مَنَاقِبِهِ؟ ! مَا نَعْرِفُ لَهُ زَلَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ إلا رِوَايَتَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَأَنِّي كُنْتُ أَفْتَدِي ذَلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِي"

وذلك أن الرواية من حافظ متوسع كابن المبارك بمنزلة التزكية وقد ذكر أن ابن المبارك أطرى أبا حنيفة أمام الأوزاعي وقد رجع ابن المبارك وذم أبا حنيفة ليكون ذلك حجة على المبطلين والحمد لله رب العالمين

ولكن انظر إلى ابن مهدي لا يعلم برجوع ابن المبارك ومسحه ذكر أبي حنيفة من كتبه إنما عد الأمر زلة ومع علمه بالأمر عن ابن المبارك يعظمه ويطلب مراثيه فهو يعلم أن ابن المبارك ما كان صاحب رأي بل كان سنياً ومعظماً لأهل الحديث وراحلاً في جمعه مع زهد وعبادة وتقوى وجهاد وحسن تصنيف

ولو كان الغلاة أحياء آنذاك لربما جاءوا بمدح ابن المبارك المتقدم وأخذوا يشنعون عليه وربما حاققوه في ذمه فيقولوا لم يذمه بكذا وكذا وإنما فقط ذمه بالسيف أو ذمه بكذا

وقبل مدة كلمني شاب ممن سمع مدة لهؤلاء فقال لي (هل الألباني كافر)؟

فقلت له كلاماً ثم قلت بعده : مثل هذا الإيقاف لم أجده عن السلف في حق أبي حنيفة ولا في حق عمرو بن عبيد بل نقل الساجي أو ابن الجارود أن الناس اختلفوا في إسلام أبي حنيفة وأحسب أن بعضهم لو كان في ذلك الزمن لكفر من لم يكفره فكل المسائل عنده على درجة واحدة من الوضوح

بل قلت هناك جهمية أقحاح الكل يعرف أنهم جهمية وكانوا يكتفون بكلمة جهمي

فما كان ابن المبارك ليسقط بمثل هذا الأمر ولا كان يحيى بن سعيد القطان ليسقط بالرواية عن عمرو بن عبيد وقد نوصح فيها حتى رجع

قال يعقوب في المعرفة والتاريخ (178/2) : قَالَ سَلَمَةُ: وَقُلْتُ لأحمد: طلبت عفان في منزلك فقالوا خَرَجَ، فَخَرَجْتُ أَسْأَلُ عَنْهُ الْجِيرَانَ فَقَالُوا تَوَجَّهَ فِي هَذَا الْوَجْهِ. فَقُلْتُ أَمْضِي وَأَسْأَلُ عَنْهُ فَأُدَلُّ عَلَيْهِ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مَقْبَرَةٍ وَإِذَا هو جالس يقرأ على قبر (50 ب) ابْنَةِ أَخِي ذِي الرِّئَاسَتَيْنِ. فَنَزَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: سَوْءَةٌ لَكَ.

فَقَالَ: يَا هَذَا الْخُبْزَ الْخُبْزَ. فَقُلْتُ: لَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ. قَالَ: فَقَالَ لِي أَحْمَدُ:

لَا يُحْتَاجُ إِلَى هَذَا لَا تَذْكُرَنَّ هَذَا فَإِنَّهُ قَدْ قَامَ فِي الْمِحْنَةِ مَقَامًا مَحْمُودًا عَلَيْهِ، أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ.

والذي كان من عفان أنه منع عطاؤه وكان بيته فيه أربعين نفساً فكيف بمن سجن على التوحيد في الصفات وفي الألوهية وأهدر دم أتباعه وضرب بعضهم حتى أدمي وقاموا بنفيه وهو مع ذلك يصنف التصانيف المطولة في الرد عليهم وكشف شبهاتهم لكل صغير وكبير

قال ابن رجب في فتح الباري :" قال الأوزاعي: ما اجتمع عليهِ علماء أهل الحجاز والشام والبصرة: أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كانَ يرفع يديه حذو منكبيه حين يكبر لافتتاح الصلاة، وحين يكبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع، إلا أهل الكوفة، فإنهم خالفوا في ذَلِكَ أئمتهم.

خرجه ابن جرير وغيره.

وقال البخاري في ((كتابه رفع اليدين)) بعد أن روى الآثار في المسألة:

فهؤلاء أهل مكة والمدينة واليمن والعراق قد اتفقوا على رفع الأيدي.

وقال محمد بن نصر المروزي: لا نعلم مصرا من الأمصار تركوا الرفع بأجمعهم في الخفض والرفع منه، إلا أهل الكوفة.

وروى البيهقي بإسناده عن الأوزاعي، أنه تناظر هوَ والثوري في هذه المسألة بمكة، وغضب واشتد غضبه، وقال للثوري: قم بنا إلى المقام نلتعن

أينا على الحق، فتبسم الثوري لما رأى الأوزاعي قد احتد رضي الله عنهما"

أقول مسألة رفع اليدين فيها خمسة عشر حديثاً صحيحاً غير الآثار ومع ذلك خالف سفيان الثوري رحمه الله لشبهة قامت عنده وهو فعل أصحاب ابن مسعود وقد رأيت شدة الأوزاعي عليه

وكل الناس يعلمون شدة اتباع الثوري وأنه رجع عن التشيع وعن النبيذ وكان مفارقاً للسلطان شديداً على أهل البدع فما سوى الناس بينه وبين أبي حنيفة في هذه المسألة لما علم عن أبي حنيفة من الاستهزاء بالسنن وسفيان على جلالته زل في هذه رضي الله عنه

فإن قيل : هذه مسألة فقهية ؟

فيقال سواء فقهية أم خبرية المعول على صحة الأخبار ووضوحوها ولو تكلم المرء في تثبيت خلافة علي لما وجد من الأحاديث ما يجده في مسألة رفع اليدين والمسح على الخفين

ولو كان الغلاة أحياء آنذاك لألزموا السلف بتبديع سفيان بل لربما جاءوا بأخبار سفيان بالرحلة التي هي مناقبه ليثلبوه بها ويحققوا أنه لا يخفى عليه مثل هذا ، بل لجاءوا بردود أهل الحديث على سفيان وقالوا (فما حكم من يخالف هذا)؟

ولربما لم يزالوا بهم حتى يلقنوا أهل الرأي من الحجة ما عجزوا عنه ولربما حتى يبغضوا إلى الناس نشر السنة والرد على أهل الرأي لربطهم للأمر بالطعن في أئمة المحدثين

وقد غضب أحمد من كلام الكرابيسي في الأعمش والأعمش له زلات

وغضب ابن معين من كلام الفزاري في وكيع ووكيع له زلات

والسبب في ذلك أن هؤلاء لهم بلاء في الإسلام والسنة عظيم لا كشأن كثير من المعاصرين ممن جاء إلى أمر مستقيم وعوجه وصاروا علامة على صحة الرواية فيا قرة عين أهل الأهواء بمن يجمع زللهم

وفي الأزمنة المتأخرة صارت بعض الأسماء علامة على التوحيد والسنة على أنه لم يدع أحد لهم العصمة وهم أنفسهم جعلوا السلف حكماً عليهم وعلى غيرهم وقد يقول المرء كلمة الحق يوافق فيها بعض المنافقين ويخالف بعض الموحدين ولكن أن تقول الكلمة لا يوافقك عليها إلا الزنادقة العتق في رجل مات من سبع قرون فهذا الضلال

فالسقاف وسعيد فودة والكوثري وعبد الله الحبشي الهرري وروافض لا يحصون وكذا إباضية إضافة إلى الكثير من الليبراليين كلهم خصوا ابن تيمية بالثلب والتصنيف بل هناك من المسائل ما اشتركوا بها مع القوم كمسألة القول بفناء النار والتي لا تهمهم بشكل أساسي وإنما يهمهم

إسقاط ابن تيمية فحسب فلا ينظر الشباب في كتبه فيتعلموا الرد عليهم

والذي لا يعلمه كثيرون أن الطبري نسب القول بفناء النار لبعض السلف فهو سلف ابن تيمية وابن القيم في نسبة هذا ومثله عبد بن حميد

فقد ذكر الطبري تفسير قوله تعالى : (ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك)

وذكر من حمل هذه الآية على الموحدين من أهل النار

ثم قال :" وقال آخرون: عنى بذلك أهل النار وكلَّ من دخلها

ذكر من قال ذلك:

18580 -حدثت عن المسيب عمن ذكره، عن ابن عباس: (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) ، لا يموتون، ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والأرض، (إلا ما شاء ربك) ، قال: استثناءُ الله. قال: يأمر النار أن تأكلهم. قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنَّم زمان تخفِقُ أبوابُها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا.

18581 -حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي قال: جهنم أسرع الدارين عمرانًا وأسرعهما خرابًا".

وذكر قولاً ثالثاً وهو التوقف عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ثم رجح قول من خصها بالموحدين كما هو قول عامة أهل السنة

فالطبري نفسه ادعى خلافاً في المسألة من الأوائل ونسب القول بالفناء لابن عباس وابن مسعود والشعبي.

وقال ابن المحب الصامت ٣٩٢ - قال: وأخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر ، أنبأنا أبو الشيخ حدثنا عبد اللّٰه بن جعفر حدثنا أحمد بن عصام حدثنا أبو بكر عبد اللّٰه بن أبي داود قال: وحدثني أبي، حدثنا إسحاق بن راهويه

قال: قال لي ابن المبارك: "لقيني النضر بن محمد ، فقال: يا أبا عبد الرحمن ما تقول فيمن يقول إن حور العين يموتون؟ فقلت: هؤلاء جهمية، فقال: يا أبا عبد الرحمن من زعم أن حور العين يموتون بموت العباد أو يفنون بفناء العباد أو شيء من الآخرة ينقطع قبل النشور أو بعد النشور من الجنة أو النار فهو كافر باللّٰه العظيم يقول اللّٰه: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} [هود: ١٠٨] غير مقطوع، وقال: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} [الأحزاب: ٦٥] فأبدًا ليس له انقطاع "

٣٩٣ - قال: أنبأنا عبد الصمد بن محمد العاصمي ، أنبأنا إبراهيم بن أحمد المستملي قال سمعت أبا عمرو محمد

بن حامد يقول: سمعت أبا سليمان محمد بن فضل يقول: قال أبو معاذ خالد بن سليمان : "من قال إن الجنة والنار تفنيان قبل دخول أهلها فيها أو بعد دخول أهلها فهو كافر."

٣٩٤ - وقال: أخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر، أنبأنا أبو الشيخ قال: حدثني عبد اللَّه بن جعفر ، حدثنا أحمد بن عصام حدثنا أبو بكر عبد اللَّه بن أبي داود السجستاني قال: وحدثني أبي قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: "من قال إن حور العين يموتون أو شيئًا من نعيم الجنة أو شيئًا من عذاب جهنم يفنى فهو كافر يُستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه. "

أقول : وأثر إسحاق صححه محقق كتاب الصفات لابن المحب الصامت وأخطأ في ذلك فإن عبد العزيز بن أحمد التاجر هو نفسه نقل فيه قول أبي نعيم

عبد العزيز بن أحمد بن علي أبو بكر التاجر المعروف بالآدمي، كان من وجوه التجار والأمناء، توفي سنة ٣٨٦، روى عن عبد اللَّه بن خالد الرازاني، وعليه كان ينزل إذا قدم، كثير الخير مستقيم الطريقة. انظر: تاريخ أصبهان لأبي نعيم (٣/ ٩٣).

وهذا الكلام ليس فيه أي ثناء على ضبطه وإنما على أخلاقه وأمانته وصلاحه العام وكلمة (مستقيم الطريقة) يعني العقيدة أو الأخلاق ولا تساوي (مستقيم الحديث)

ومتن الخبر فيه غرابة ففناء شيء (من جهنم) نحن قائلون به أن شيئاً من نار الموحدين يفنى

ثم إن أبا نعيم ليس محل اعتبار عند الخصم لما حكي عنه في اللفظ

زد على ذلك أن أن القائل (أخبرنا عبد العزيز بن أحمد التاجر) يفترض أن يكون عبد الرحمن ابن مندة

وعبد الرحمن ابن مندة ولد عام 383 يعني لما مات التاجر كان عمره ثلاث سنوات

فالقائل هنا شخص غيره وأغلب الظن أنه عبد الصمد بن محمد العاصمي وهذا ما وثقه أحد ولا توجد له ترجمة

وعامة آثار السلف الثابتة بتكفير القائل بالفناء هي بمن قال بفناء الجنة وهذه إشارة خفية لما قاله الطبري

قال عبد الله بن أحمد في السنة 80 - (77) حدثني محمد بن إسحاق، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت خارجة، يقول: " كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله عز وجل، قولهم: إن الجنة تفنى وقال الله عز وجل {إن هذا لرزقنا ما له من نفاد} فمن قال: إنها تنفد فقد كفر، وقال عز وجل: {أكلها دائم وظلها} [الرعد: 35] فمن قال: لا يدوم فقد كفر، وقال الله عز وجل: {لا مقطوعة ولا ممنوعة} [الواقعة: 33] فمن قال: إنها تنقطع فقد كفر"

وقال عز وجل {عطاء غير مجذوذ} [هود: 108] فمن قال: إنها تنقطع فقد كفر..

تأمل كل كلامه عن الجنة ، وكذا ذكر أثره البخاري في خلق أفعال العباد

وأنا قائل بعدم فناء الجنة والنار كما في اعتقاد الرازيين وعقيدة حرب وغيرها ولكنني أريد بيان من يكفر ومن لا يكفر وبيان أن من عنده شبهة أثرية فأمره مختلف كشأن ما روي عن الزهري والمزني ومشهور مذهب مالك والشافعي في تارك الصلاة

ولو كنا سنقول بكل أثر يروى في سنده جهالة فكم استدل القبورية بمثل هذا ، وفي مناقب أحمد لابن الجوزي أثر في العفو عن ابن أبي دؤاد وهكذا ، ثم ماذا لو فرضنا أن الشيخ وقف على كلام الطبري ولم يقف على هذا ؟!

ولا يقولن شخص أن كتب السلف موجودة فلا شك أنها موجودة ولا يستغني عنها مسلم ولكن كما أن الشافعي أجاد في نقض شبهات أهل الرأي ما لم يجد غيره وبيان تناقضاتهم واستخرج من النصوص من الدلالة على بطلان أقوالهم ما خفي على كثيرين فانتفع به أئمة فضلاً عن غيرهم ، فكذا كان ابن تيمية مع أهل الكلام والقبورية وكثير منهم كلامه محدث ما كان على زمن السلف أو أنهم يأتون بكلام الجهمية الأوائل بغير ألفاظه مع سب الجهمية الأولى وتعظيم المحدثين فيخفى الأمر على فئام من الناس وينغمسوا في الضلال ، ثم ألا ترى إلى هؤلاء القوم أنفسهم يصنفون ويبينوا وجه مناقضة أقوال مخالفيهم لكلام السلف ويسعون في نشر كلامهم فكذا ما ندعيه في أئمة الدعوة وفي الشيخ على أننا لا ندعي العصمة وهم يعلمون جيداً أن طريقتنا الرد على كل قول يخالف مذهب السلف في التفسير أو الفقه أو الحديث فضلاص عن العقيدة أيا عن كان قائله

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير 269 - أَخْبَرَنَا حَمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ اللَّيْثِيُّ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِلَالَ بْنَ الْعَلَاءِ، يَقُولُ: " مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعَةٍ فِي زَمَانِهِمْ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: فَجَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الْقُرْآنِ، وَلَوْلَاهُ لَكَفَرَ النَّاسُ، وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ: فَتَفَقَّهَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ: فَفَسَّرَ لَهُمْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ، لَاقْتَحَمَ النَّاسُ فِي الْخَطَأِ، وَأَمَّا يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ، فَنَفَى الْكَذِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيَّنَ الصَّادِقَ وَالْكَاذِبَ"

وهذا كلام من يعرف الفضل لأهله وقد قلت نحوها في ابن تيمية وابن عبد الوهاب فأنكر علي ولو لم يكن من الدلالة على نصرتهم للتوحيد سوى بغض كل مشرك وجهمي لهم على وجه الخصوص وثلب الموحدين بأنهم تيمية ووهابية لكان كافياً في الدلالة على مقامهم العظيم في نصرة التوحيد والسنة

ومن ضمن المحدثات في هذا العصر هذا النهج الذي ينتهجونه وكنت قد تكلمت عليهم في سلسلة تقويم المعاصرين الحلقة السادسة والحلقة التاسعة الجزء الثاني وغيرها

وليت أن الأمر وقف عند مجرد النقد بل وصل إلى التجني الظاهر ودعني أضرب لك أمثلة من شيء علق بذهني قديماً مما قرأتهم وإلا فأنا لا أقرأ لهم فذلك شيء يغيض حين ترى بعضهم يسرقك ويزيد بعض النقولات ويضع الأمر في سياقات مزعجة

1 _الرافضي في منهاج الكرامة هاجم كل من سوى الرافضة وصار يفتري عليهم الكذب بما فيهم المعتزلة فنسب لبعض المعتزلة قول لا يقول به عاقل فقال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَقَدْ حُكِيَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ النُّظَّارِ كَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَيْسَانَ الْأَصَمِّ (1) وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا وُجُودَ الْأَعْرَاضِ فِي الْخَارِجِ، حَتَّى أَنْكَرُوا وُجُودَ الْحَرَكَةِ. وَالْأَشْبَهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ قَوْلُهُمْ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَعْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ (2) وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُّ - وَإِنْ كَانَ مُعْتَزِلِيًّا - فَإِنَّهُ مِنْ فُضَلَاءِ النَّاسِ وَعُلَمَائِهِمْ، وَلَهُ تَفْسِيرٌ. وَمِنْ تَلَامِيذِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُلَيَّةَ، وَلِإِبْرَاهِيمَ مُنَاظَرَاتٌ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ مَعَ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ. (1) وَفِي

الْجُمْلَةِ فَهَؤُلَاءِ مِنْ أَذْكِيَاءِ النَّاسِ وَأَحَدِّهِمْ أَذْهَانًا، وَإِذَا ضَلُّوا فِي مَسْأَلَةٍ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَضِلُّوا فِي الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَى الصِّبْيَانِ.

وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْأَطِبَّاءَ وَأَهْلَ الْهَنْدَسَةِ مِنْ أَذْكِيَاءِ النَّاسِ، وَلَهُمْ عُلُومٌ صَحِيحَةٌ طِبِّيَّةٌ وَحِسَابِيَّةٌ، وَإِنْ كَانَ ضَلَّ مِنْهُمْ طَوَائِفُ فِي الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ، فَذَلِكَ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَضِلُّوا فِي الْأُمُورِ الْوَاضِحَةِ فِي الطِّبِّ وَالْحِسَابِ. فَمَنْ حَكَى عَنْ مِثْلِ أَرِسْطُو أَوْ جَالِينُوسَ أَوْ غَيْرِهِمَا قَوْلًا فِي الطَّبِيعِيَّاتِ (1) ظَاهِرَ الْبُطْلَانِ، عُلِمَ أَنَّهُ غَلِطَ فِي النَّقْلِ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَعَمَّدَ الْكَذِبَ عَلَيْهِ.

بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الرَّازِيُّ مَعَ إِلْحَادِهِ فِي الْإِلَهِيَّاتِ وَالنُّبُوَّاتِ، وَنُصْرَتِهِ لِقَوْلِ دِيمُقْرَاطِيسَ وَالْحَرْنَانِيِّينَ (2) الْقَائِلِينَ بِالْقُدَمَاءِ الْخَمْسَةِ - مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَضْعَفِ أَقْوَالِ الْعَالِمِ وَفِيهِ مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْفَسَادِ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، كَشَرْحِ الْأَصْبَهَانِيَّةِ وَالْكَلَامِ عَلَى مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّهَا قُوًى نَفْسَانِيَّةٌ الْمُسَمَّاةُ بِالصَّفَدِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَالرَّجُلُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالطِّبِّ (3) حَتَّى قِيلَ لَهُ: جَالِينُوسُ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ ذَكَرَ عَنْهُ فِي الطِّبِّ قَوْلًا يَظْهَرُ فَسَادُهُ لِمُبْتَدِئِ الْأَطِبَّاءِ، كَانَ غَالِطًا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ وَأَمْثَالُهُ لَا يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلثَّمَرَةِ طَعْمًا وَلَوْنًا وَرِيحًا، وَهَذَا مِنَ الْمُرَادِ بِالْأَعْرَاضِ فِي اصْطِلَاحِ النُّظَّارِ، فَكَيْفَ يُقَالُ: إِنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْأَعْرَاضَ"

فهنا نسبوا لاثنين من المعتزلة قول لا يقول به إلا المجانين لما فيه من إنكار الحسيات فذكر ابن تيمية أن مثلهم لا يقول هذا ويبعد عنه مثله وعلل بأنه من الأذكياء والفضلاء بمعنى فضلاء المتكلمين وكلمة (الناس) تفهم في سياقها كقول الله عز وجل (الذين لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)

ثم إنهم قرنهم بكفار لا يشك بكفرهم ومع ذلك يبعد عنهم القول ببعض المقالات فجاء بعضهم واقتطع سياق الكلام اقتطاعاً سيئاً

ومنهاج السنة معظمه في الرد على المعتزلة وكلام الشيخ في أن مقالات المعتزلة كفرية لا يحصى عمره في تسفيه طريقة المتكلمين وترجيح طريقة السلف عليها

2 _قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى :" وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَرْخِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ الْفُصُولُ فِي الْأُصُولِ، عَنْ الْأَئِمَّةِ الْفُحُولِ، إلْزَامًا لِذَوِي الْبِدَعِ وَالْفُضُولِ " وَذَكَرَ اثْنَا عَشَرَ إمَامًا وَهُمْ: الشَّافِعِيُّ، وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ،

وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهْوَيْهِ، وَأَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ، قَالَ فِيهِ: سَمِعْت الْإِمَامَ أَبَا مَنْصُورٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمِعْت الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمِعْت الشَّيْخَ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ يَقُولُ: مَذْهَبِي

وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَفُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَالْقُرْآنُ حَمَلَهُ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَسْمُوعًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَهُ مِنْ جِبْرِيلَ وَالصَّحَابَةُ سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الَّذِي نَتْلُوهُ نَحْنُ بِأَلْسِنَتِنَا، وَفِيمَا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، وَمَا فِي صُدُورِنَا مَسْمُوعًا وَمَكْتُوبًا وَمَحْفُوظًا وَمَنْقُوشًا، وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ كَالْبَاءِ وَالتَّاءِ، كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، عَلَيْهِ لَعَائِنُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ: وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ شَدِيدَ الْإِنْكَارِ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ وَأَصْحَابِ الْكَلَامِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَلَمْ يَزَلْ الْأَئِمَّةُ الشَّافِعِيَّةُ يَأْنَفُونَ وَيَسْتَنْكِفُونَ أَنْ يَنْسُبُوا إلَى الْأَشْعَرِيِّ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِمَّا بَنَى الْأَشْعَرِيُّ مَذْهَبَهُ عَلَيْهِ، وَيَنْهَوْنَ أَصْحَابَهُمْ وَأَحْبَابَهُمْ عَنْ الْحَوْمِ حَوَالَيْهِ، عَلَى مَا سَمِعْت عِدَّةً مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْأَئِمَّةِ، مِنْهُمْ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمِنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ السَّاجِيُّ، يَقُولُونَ: سَمِعْنَا جَمَاعَةً مِنْ الْمَشَايِخِ الثِّقَاتِ قَالُوا: كَانَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ

الْإسْفَرايِينِيّ إمَامُ الْأَئِمَّةِ الَّذِي طَبَّقَ الْأَرْضَ عِلْمًا وَأَصْحَابًا إذَا سَعَى إلَى الْجُمُعَةِ مِنْ قَطِيعَةِ الْكَرْخِ إلَى جَامِعِ الْمَنْصُورِ وَيَدْخُلُ الرِّيَاضَ الْمَعْرُوفَ بِالرَّوْزِي الْمُحَاذِي لِلْجَامِعِ وَيُقْبِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَ وَيَقُولُ: اشْهَدُوا عَلَيَّ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، كَمَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، لَا كَمَا يَقُولُ الْبَاقِلَّانِيُّ وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي جمَاعَاتٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: حَتَّى يَنْتَشِرَ فِي النَّاسِ، وَفِي أَهْلِ الصَّلَاحِ وَيَشِيعَ الْخَبَرُ فِي الْبِلَادِ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ، يَعْنِي الْأَشْعَرِيَّ، وَبَرِيءٌ مِنْ مَذْهَبِ أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ، فَإِنَّ جَمَاعَةً مِنْ الْمُتَفَقِّهَةِ الْغُرَبَاءِ يَدْخُلُونَ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ خُفْيَةً، فَيَقْرَءُونَ عَلَيْهِ فَيُفْتَنُونَ بِمَذْهَبِهِ فَإِذَا رَجَعُوا إلَى بِلَادِهِمْ أَظْهَرُوا بِدْعَتَهُمْ لَا مَحَالَةَ، فَيَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّهُمْ مِنِّي تَعَلَّمُوهُ، وَأَنَا قُلْته، وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ مَذْهَبِ الْبَاقِلَّانِيِّ، وَعَقِيدَتِهِ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ: وَسَمِعْت شَيْخِي الْإِمَامَ أَبَا مَنْصُورٍ الْفَقِيهَ الْأَصْبَهَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْت شَيْخَنَا الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الزَّاذَقَانِيَّ يَقُولُ: كُنْت فِي دَرْسِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإسْفَرايِينِيّ وَكَانَ يَنْهَى أَصْحَابَهُ عَنْ الْكَلَامِ وَعَنْ الدُّخُولِ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ، فَبَلَغَهُ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ خُفْيَةً لِقِرَاءَةِ الْكَلَامِ، فَظَنَّ أَنِّي مَعَهُمْ وَمِنْهُمْ، وَذَكَرَ قِصَّةً قَالَ فِي آخِرِهَا: إنَّ الشَّيْخَ أَبَا حَامِدٍ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، بَلَغَنِي أَنَّك تَدْخُلُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي الْبَاقِلَّانِيَّ فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ فَإِنَّهُ مُبْتَدِعٌ يَدْعُو النَّاسَ إلَى الضَّلَالِ. وَإِلَّا فَلَا تَحْضُرْ مَجْلِسِي، فَقُلْت: أَنَا عَائِذٌ بِاَللَّهِ مِمَّا قِيلَ، وَتَائِبٌ إلَيْهِ، وَاشْهَدُوا عَلَيَّ

أَنِّي لَا أَدْخُلُ إلَيْهِ. قَالَ: وَسَمِعْت الْفَقِيهَ الْإِمَامَ أَبَا مَنْصُورٍ سَعْدَ بْنَ عَلِيٍّ الْعِجْلِيّ يَقُولُ: سَمِعْت عِدَّةً مِنْ الْمَشَايِخِ وَالْأَئِمَّةِ بِبَغْدَادَ، أَظُنُّ الشَّيْخَ أَبَا إسْحَاقَ الشِّيرَازِيَّ أَحَدَهُمْ، قَالُوا: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ يَخْرُجُ إلَى الْحَمَّامِ مُتَبَرْقِعًا خَوْفًا مِنْ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ الثِّقَاتِ كِتَابَةً مِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو مَنْصُورٍ الْيَعْقُوبِيُّ عَنْ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعْت عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنَ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ السُّلَمِيُّ، يَقُولُ: وَجَدْت أَبَا حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيّ وَأَبَا الطَّيِّبِ الصُّعْلُوكِيَّ وَأَبُو بَكْرٍ الْقَفَّالُ الْمَرْوَزِيِّ وَأَبَا مَنْصُورٍ الْحَاكِمَ عَلَى الْإِنْكَارِ عَلَى الْكَلَامِ وَأَهْلِهِ. قَالَ: سَمِعْت أَحْمَدَ بْنَ أَبِي رَافِعٍ وَخَلْقًا يَذْكُرُونَ شِدَّةَ أَبِي إسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيّ عَلَى الْبَاقِلَّانِيِّ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ: وَمَعْرُوفٌ شِدَّةُ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ، حَتَّى مَيَّزَ أُصُولَ فِقْهِ الشَّافِعِيِّ مِنْ أُصُولِ الْأَشْعَرِيِّ وَعَلَّقَهُ عَنْهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الزَّاذَقَانِيُّ، وَهُوَ عِنْدِي، وَبِهِ اقْتَدَى الشَّيْخُ أَبُو إسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ فِي كِتَابَيْهِ اللُّمَعُ " وَالتَّبْصِرَةُ " حَتَّى لَوْ وَافَقَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَجْهًا لِأَصْحَابِنَا مُيِّزَ، وَقَالَ: هُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، وَبِهِ قَالَتْ الْأَشْعَرِيَّةُ، وَلَمْ يَعُدَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ اسْتَنْكَفُوا مِنْهُمْ وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، فَضْلًا عَنْ أُصُولِ الدِّينِ. قُلْت: أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ وَشَيْخُهُ أَبُو بَكْرٍ الْقَفَّالُ الْمَرْوَزِيِّ وَشَيْخُهُ أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيِّ هُمْ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ الْمَرْوَزِيَّةِ الْخُرَاسَانِيَّةِ، وَأَئِمَّتُهَا

مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَالشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإسْفَرَايِينِيّ وَأَتْبَاعُهُ كَالْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ وَصَاحِبِهِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَغَيْرِهِمْ أَئِمَّةُ الطَّرِيقَةِ الْعِرَاقِيَّةِ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيِّ مَا ذَكَرَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ فِي تَارِيخِ نَيْسَابُورَ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيِّ فِي مَنَاقِبِهِ، وَقَالَ: سَمِعْت خَالِي الْإِمَامَ أَبَا سَعِيدٍ يَعْنِي عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْقُشَيْرِيَّ يَقُولُ: كَانَ أَئِمَّتُنَا فِي عَصْرِهِ وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ الْكَمَالَ وَالْفَضْلَ وَالْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ، وَأَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا فِي عَصْرِهِ لَمَا كَانَ إلَّا هُوَ، مِنْ حُسْنِ طَرِيقَتِهِ، وَوَرَعِهِ وَزُهْدِهِ وَدِيَانَتِهِ، فِي كَمَالِ فَضْلِهِ.

وَذَكَرَ عَبْدُ الْغَافِرِ أَنَّهُ كَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ، قَالَ: وَلَهُ فِي الْفِقْهِ تَصَانِيفُ كَثِيرَةُ الْفَوَائِدِ، مِثْلُ: التَّبْصِرَةُ وَالتَّذْكِرَةُ " وَمُخْتَصَرُ الْمُخْتَصَرِ " وَلَهُ التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عَشَرَةِ أَنْوَاعٍ فِي كُلِّ آيَةٍ.

وَأَمَّا الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ فَهُوَ الشَّافِعِيُّ الثَّالِثُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الشَّافِعِيِّ مِثْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ، وَلَا بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ مِثْلُ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ، حَتَّى ذَكَرَ أَبُو إسْحَاقَ فِي طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْقُدُورِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ إنَّهُ أَنْظَرُ مِنْ الشَّافِعِيِّ، وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَرَدَتْ زِيَادَتُهُ لَكِنْ لَوْلَا بَرَاعَةُ أَبِي حَامِدٍ مَا قَالَ فِيهِ مِثْلُ

الشَّيْخِ أَبِي الْحُسَيْنِ هَذَا الْقَوْلَ. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ: وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ أَعْرَفَ الْأَصْحَابِ بِمَنَاصِيصِ الشَّافِعِيِّ، وَأَعْظَمَهُمْ بَرَكَةً فِي مَذْهَبِهِ، وَهُوَ أَوَّلُ مِنْ كَثَّرَ شَرْحَ الْمُزَنِيِّ وَشَحَنَهُ بِالْمُخْتَلِفِ وَالْمُؤْتَلِفِ، وَنَصَرَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْعُلَمَاءِ، وَجَعَلَهُ مَسَاغًا لِاجْتِهَادِ الْفُقَهَاءِ"

فها أنت ترى أن سياق الكلام كله في تكفير من يقول بخلق القرآن وأن الأشعرية كذلك وأن الباقلاني ضللوه ثم إن ابن تيمية بعد أن ذكر كلام أبي حامد الاسفرائيني في تضليل الباقلاني صار يذكر كلام أئمة الأشعرية في مدحه ليكون أقوى للحجة

فذكر ما قاله ابن عساكر في ترجمة أبي محمد الجويني حيث قرن مدح الجويني بمدح أبي حامد الاسفراييني الذي بدع الباقلاني ونسب للأشعرية القول بخلق القرآن فواضح من سياق الكلام أن ابن تيمية يلزمهم ويقول هذا مدحكم له فاقتطع بعضهم الكلام ليوهم الناس أن ابن تيمية يمدح أبا محمد الجويني ولو تأملت السياق لوجدت أنه ليس لذكر أبي محمد الجويني مناسبة سوى أنه ذكر أبو حامد الذي كل الكلام عنه في ترجمته

3 _نقل ابن تيمية في الانتصار لأهل الحديث الذي كله في تسفيه طريقة أهل الكلام وأهل الفلسفة كلاماً للعز بن عبد السلام أن من لعن الأشعرية حارت عليه وابن تيمية كان ينقله في سياق من دافع عن الأشعري ما استطاع أن يدافع عنه بأكثر من المسائل التي وافقت أهل الحديث مبيناً مسلكاً من مسالك المكر عند القوم

ثم إنه نعت العز بن عبد السلام بالتجهم وأنه يسلك طريقة الملاحدة

فقام بعضهم مقلداً للصابوني الأشعري ونقل كلام العز على أنه كلام ابن تيمية وقديماً فعل هذا الصابوني الأشعري فرد عليه سفر الحوالي وشكر له الناس هذا

4 _قال الحداد في كتابه حديث الافتراق :" و قول ابن تيمية في الاقتضاء بأنه لا ينبغي أن تتكلم فرق المسلمين بعضها في بعض لئلا يتشبهوا باليهود والنصارى!

)وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [البقرة:113[

قلت : و هذا فهم ساقط لهذه الآية و للشرع و إجماع أهل السنة"!

أقول : ختم هذا الكلام بعلامة تعجب هو المناسب!

فإنه لو صحت هذه الكلمة عن شيخ الإسلام فهو إمام الإخوان المسلمين في الدنيا!

وهذا كمن يقول لك أن جاراً لك من عقلاء جيرانك وفضلائهم خارج في الشارع عارياً وشهد الصلاة على هذه الحال ثم عاد إلى بيته وهو في عقله ولم يجن!

من يعرف جهاد شيخ الإسلام ابن تيمية ورده على كل فرق أهل الباطل وذمه لهم يستبعد صدور هذا التقرير منه ، وقد سبق تدريس اقتضاء الصراط المستقيم وما أذكر هذا الموطن وقد بحثت وإليك كلام شيخ الإسلام في الاختلاف الذي في اقتضاء الصراط المستقيم

قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم ص132 :" ثم هذا الاختلاف الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم إما في الدين فقط ، وإما في الدين والدنيا ثم قد يؤول إلى الدماء وقد يكون الاختلاف في الدنيا فقط.

وهذا الاختلاف الذي دلت عليه هذه الأحاديث ، هو مما نهي عنه في قوله سبحانه : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا }.

وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } ، وقوله : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ } وهو موافق لما رواه مسلم في صحيحه ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه « أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه ، من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ، ثم انصرف إلينا فقال : " سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها«

وروى أيضا في صحيحه عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي

منها ، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي : أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال : من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا. «

ورواه البرقاني في صحيحه وزاد : « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال ، طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى.«

وهذا المعنى محفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه ، يشير إلى أن التفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في الأمة ، وكان يحذر أمته ؛ لينجو منه من شاء الله له السلامة ، كما روى النزال بن سبرة ()، عن عبد الله بن مسعود قال : « سمعت رجلا قرأ آية سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها ، فأخذت بيده ، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فعرفت في وجهه الكراهية ، وقال : " كلاكما محسن ، ولا تختلفوا ؛ فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا » رواه مسلم .

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق ؛ لأن كلا القارئين كان محسنا فيما قرأه ، وعلل ذلك : بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا.

ولهذا قال حذيفة لعثمان : " أدرك هذه الأمة ، لا تختلف في الكتاب كما اختلف فيه الأمم قبلهم " لما رأى أهل الشام والعراق يختلفون في حروف القرآن ، الاختلاف الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

فأفاد ذلك بشيئين : أحدهما : تحريم الاختلاف في مثل هذا .

والثاني : الاعتبار بمن كان قبلنا ، والحذر من مشابهتهم.

واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يورث الأهواء ؛ تجده من هذا الضرب ، وهو : أن يكون كل واحد من المختلفين مصيبا فيما يثبته ، أو في بعضه مخطئا في نفي ما عليه الآخر ، كما أن القارئين كل منهما كان مصيبا في القراءة بالحرف الذي علمه ، مخطئا في نفي حرف

غيره ؛ فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب ، لا في الإثبات ، لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه ولهذا نهيت هذه الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض ؛ لأن مضمون الضرب : الإيمان بإحدى الآيتين والكفر بالأخرى - إذا اعتقد أن بينهما تضادا - إذ الضدان لا يجتمعان.

ومثل ذلك : ما رواه مسلم - أيضا - عن عبد الله بن رباح الأنصاري أن عبد الله بن عمرو قال : « هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، فسمعأصوات رجلين اختلفا في آية ، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب ، فقال : " إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب. «

فعلل غضبه صلى الله عليه وسلم بأن الاختلاف في الكتاب سبب هلاك من كان قبلنا ، وذلك يوجب مجانبة طريقهم في هذا عينا ، وفي غيره نوعا.

والاختلاف على ما ذكره الله في القرآن قسمان:

أحدهما : يذم الطائفتين جميعا ، كما في قوله : { وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ }{ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ } فجعل أهل الرحمة مستثنين من الاختلاف ، وكذلك قوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } وكذلك قوله : { وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ } وقوله : {

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } وقوله : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ }.

وكذلك وصف اختلاف النصارى بقوله : { فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ }.

ووصف اختلاف اليهود بقوله : { وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ } وقال : { فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }.

وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وصف أن الأمة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة ؛ قال : « كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » ، وفي الرواية الأخرى : « من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.«

فبين : أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين ، إلا فرقة واحدة ، وهم أهل السنة والجماعة.

وهذا الاختلاف المذموم من الطرفين يكون سببه تارة : فساد النية ؛ لما في النفوس من البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض ، ونحو ذلك ، فيجب لذلك ذم قول غيرها ، أو فعله ، أو غلبته ليتميز عليه ، أو يحب قول من يوافقه في نسب أو مذهب أو بلد أو صداقة ، ونحو ذلك ، لما

في قيام قوله من حصول الشرف والرئاسة ، وما أكثر هذا من بني آدم ، وهذا ظلم.

ويكون سببه - تارة - جهل المختلفين بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه ، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر ، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق : في الحكم ، أو في الدليل ، وإن كان عالما بما مع نفسه من الحق حكما ودليلا.

والجهل والظلم : هما أصل كل شر ، كما قال سبحانه : { وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }.

أما أنواعه : فهو في الأصل قسمان : اختلاف تنوع واختلاف تضاد.

واختلاف التنوع على وجوه : منه : ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا ، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة ، حتى زجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « كلاكما محسن. »

ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان ، والإقامة ، والاستفتاح ، والتشهدات ، وصلاة الخوف ، وتكبيرات العيد ، وتكبيرات الجنازة ، إلى غير ذلك مما قد

شرع جميعه ، وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ؛ ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيثارها ، ونحو ذلك ، وهذا عين المحرم ومن لم يبلغ هذا المبلغ ؛ فتجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لأحدهذه الأنواع والإعراض عن الآخر أو النهي عنه ، ما دخل به فيما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

ومنه : ما يكون كل من القولين هو في معنى قول الآخر ؛ لكن العبارتان مختلفتان ، كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود ، وصيغ الأدلة ، والتعبير عن المسميات ، وتقسيم الأحكام ، وغير ذلك ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

ومنه ما يكون المعنيان غيرين ، لكن لا يتنافيان ؛ فهذا قول صحيح ، وهذا قول صحيح ، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر ، وهذا كثير في المنازعات جدا.

ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان ، ورجل أو قوم قد سلكوا هذه الطريق ، وآخرون قد سلكوا الأخرى ، وكلاهما حسن في الدين.

ثم الجهل أو الظلم : يحمل على ذم إحدهما أو تفضيلها بلا قصد صالح ، أو بلا علم ، أو بلا نية وبلا علم.

وأما اختلاف التضاد فهو : القولان المتنافيان : إما في الأصول وإما في الفروع ، عند الجمهور الذين يقولون : " المصيب واحد " ، وإلا فمن قال : " كل مجتهد مصيب " فعنده : هو من باب اختلاف التنوع ، لا اختلاف التضاد فهذا الخطب فيه أشد ؛ لأن القولين يتنافيان ؛ لكن نجد كثيرا من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما ، أو معه دليل يقتضي حقا ما ، فيرد الحق في الأصل هذا كله ، حتى يبقى هذا مبطلا في البعض ، كما كان الأول مبطلا في الأصل ، كما رأيته لكثير من أهل السنة في مسائل القدر والصفات والصحابة ، وغيرهم.

وأما أهل البدعة : فالأمر فيهم ظاهر وكما رأيته لكثير من الفقهاء ، أو لأكثر المتأخرين في مسائل الفقه ، وكذلك رأيت الاختلاف كثيرا بين بعض المتفقهة ، وبعض المتصوفة ، وبين فرق المتصوفة ، ونظائره كثيرة.

ومن جعل الله له هداية ونورا رأى من هذا ما يتبين له به منفعة ما جاء في الكتاب والسنة : من النهي عن هذا وأشباهه ، وإن كانت القلوب الصحيحه تنكر هذا ابتداء ، لكن نور على نور.

وهذا القسم - الذي سميناه : اختلاف التنوع - كل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد ، لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه ، وقد دل القرآن على حمد كل واحد من الطائفتين في مثل ذلك إذا لم يحصل بغي كما في

قوله : { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ }.

وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار فقطع قوم وترك آخرون.

وكما في قوله : { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ }{ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ }{ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا }فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهما بالعلم والحكم.

وكما في إقرار النبي صلى الله عليه وسلم - يوم بني قريظة - لمن صلى العصر في وقتها ، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة.

وكما في قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » . . ونظائره كثيرة.

وإذا جعلت هذا قسما آخر صار الاختلاف ثلاثة أقسام.

وأما القسم الثاني من الاختلاف المذكور في كتاب الله : فهو ما حمد فيه إحدى الطائفتين ، وهم المؤمنون ، وذم فيه الأخرى ، كما في قوله تعالى : { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } إلى قوله : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ }{ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ

اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا }

فقوله : { وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ } حمد لإحدى الطائفتين - وهم المؤمنون - وذم للآخرى ، وكذلك قوله : { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ } إلى قوله : { إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } مع ما ثبت في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه : " أنها نزلت في المقتتلين يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة ، والذين بارزوهم من قريش وهم : عتبة وشيبة والوليد.

وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الأول ، وكذلك آل إلى سفك الدماء ، واستباحة الأموال ، والعداوة والبغضاء ؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك .

وكذلك جعل الله مصدره البغي في قوله : { وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ } ؛ لأن البغي : مجاوزة الحد.

وذكر هذا في غير موضع من القرآن ليكون عبرة لهذه الأمة"

أقول : فهذا كلام شيخ الإسلام واضح جداً في أن الاختلاف نوعان اختلاف يكون فيه الطرفان مذمومين واختلاف يكون فيه طرف مذموم وآخر محمود

وحتى في اختلاف التنوع قد يكون هناك طرف مذموم إذا بغى على غيره

وهذا الكلام لا تثريب عليه البتة وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فالواجب الانصاف ومنهج ابن تيمية لا يؤخذ من كتب الحركيين الذين يجتزئون كلامه ويحملونه أكثر مما يحتمل

وإن من الغرور بمكان أن يعتقد المرء في شيخ الإسلام أنه خالف الكتاب والسنة والإجماع في مسألة جلية كهذه وهو الذي أدرك الصواب ووقف على محل الغلط

والحداد نفسه في هذا الكتاب رد على عبد الله الجديع كذبه على ابن تيمية في دعواه أنه لا يجوز تعيين فرقة على أنها من الفرق الهالكة

5 _رأيت بعضهم يقول رأينا في كتب ابن تيمية عدم تكفير منكر القدرة

ولو كان يحسن صياغة الكلام على طريقة أهل العلم لقال عدم تكفير الشاك في قدرة إذا كان مثله يجهل ذلك

قال ابن تيمية في الاستقامة :" كَمَا ثَبت فِي الصِّحَاح عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الرجل الَّذِي قَالَ إِذا أَنا مت فأحرقوني ثمَّ استحقوني ثمَّ ذروني فِي اليم فوَاللَّه لَئِن قدر الله على ليعذبني عذَابا لَا يعذبه أحدا من الْعَالمين فَقَالَ الله لَهُ مَا حملك على مَا فعلت قَالَ خشيتك فغفر لَهُ

فَهَذَا الرجل اعْتقد أَن الله لَا يقدر على جمعه إِذا فعل ذَلِك أَو شكّ وَأَنه لَا يَبْعَثهُ وكل من هذَيْن الاعتقادين كفر يكفر من قَامَت عَلَيْهِ الْحجَّة لكنه كَانَ يجهل ذَلِك وَلم يبلغهُ الْعلم بِمَا يردهُ عَن جَهله وَكَانَ عِنْده إِيمَان بِاللَّه وبأمره وَنَهْيه ووعده ووعيده فخاف من عِقَابه فغفر الله لَهُ بخشيته"

وقال كما في مجموع الفتاوى :" وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا مِنْ خَصَائِصِهِ يَكُونُ كَافِرًا بَلْ كَثِيرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْمَعْ بِكَثِيرِ مِنْ فَضَائِلِهِ وَخَصَائِصِهِ فَكَذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ جَهِلَ بَعْضَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ يَكُونُ كَافِرًا إذْ كَثِيرٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَسْمَعْ كَثِيرًا مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ وَأَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ"

وقد قال الشافعي رحمه الله كلمة نحوها حين قال لله أسماء وصفات من ردها بعد قيام الحجة كان كافراً

ولو كان القوم في زمن السلف لاتهموا الشافعي بالتناقض أو أنه يقول كلاماً ينتصر به المرجئة

غير أن الشافعي قصد ضرباً معيناً من الصفات بدليل قوله في الرسالة العلم علمان ولا يفهم مذهبه حتى يجمع كلامه

وقد قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" وأما أهل العلم والإيمان: فهم على نقيض هذه الحال، يجعلون كلام الله وكلام رسوله هو الأصل الذي يعتمد عليه، وإليه

يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً، ومن كان قصده متابعته من المؤمنين، وأخطأ بعد اجتهاده الذي أستفرغ به وسعه غفر الله له خطأه، سواء كان خطؤه في المسائل العلمية الحبرية، او المسائل العلمية، فإنه ليس كل ما كان معلوماً متيقناً لبعض الناس يجب أن يكون معلوماً متيقناً لغيره"

فاشترط للمغفرة أن يكون المرء قصده اتباع الكتاب والسنة واستفرغ جهده فلا يدخل بهذا أهل الكلام المقدمين للعقل على النقل

وقال الطبري في معالم في أصول الدين :" وذلك أن الذي ذكرنا قبل من صفاته لا يعذر بالجهل به أحدٌ بلغ حد التكليف كان ممن أتاه من الله تعالى ذكره رسولٌ أولم يأته رسولٌ، عاين من الخلق غيره أو لم يعاين أحداً سوى نفسه.

ولله تعالى ذكره أسماءٌ وصفاتٌ جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته، لا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة بأن القرآن نزل به، وصح عنده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه به الخبر منه خلافه؛ فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه به من جهة الخبر على ما بينت فيما لا سبيل إلى إدراك حقيقة

علمه إلا حساً؛ فمعذورٌ بالجهل به الجاهل. لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالروية والفكرة"

فقسم الصفات إلى ما هو ظاهر وخفي والخفي قابل للتجلية

وقد بينت في تقويم المعاصرين أن مسألة العلو من أجلى المسائل ولا يعذر فيها أحد بجهله وأن القول بخلق القرآن كفر ناقل عن الملة مطلقاً والتفصيل إنما ورد في اللفظية والواقفة في دخولهم في مسمى الجهمية وقد فصل في الجهمية المخلوقية ابن أبي عاصم صاحب السنة وهو مخالف لعامة السلف في ذلك ولكن ما شنع عليه أحد ولا جعلوه لا يكفر مطلقاً

وهو نفسه لا يفعل ككثير من المعاصرين ممن يغلق الباب بحجة التفريق بين الإطلاق والتعيين

وابن تيمية في موضوع القدرة يقول بظاهر حديث فما الذي يريده منه أن يحرف الحديث كما حرف هو حديث الطائفة المنصورة

وهذا الحديث تكلمت عليه في تعليقي على مفيد المستفيد وبينت أن هذا الرجل شاك في كمال القدرة ولو أنكر القدرة من أساسها لكن ككفرة البعثيين

وهذه نماذج وإلا فالأمر أوسع من هذا يعتبر بها الفاهم ، وقد كتبت في تحرير موقف ابن تيمية من أهل الرأي وفي تحرير موقفه من المرجئة ونقد رسالة موقف ابن تيمية من الأشاعرة بما يقضي على الأكاذيب وقد وصف أبو عبيد القاسم بن سلام المرجئة ب(الفقهاء) و (أهل الدين والورع) وذلك في غير أهل الرأي منهم فاحتمل له هذا لأنه رد عليهم

قال ابن سعد في الطبقات أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ:

قِيلَ لابْنِ عُمَرَ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَالْخَوَارِجِ وَالْخَشَبَيَّةِ: أَتُصَلِّي مَعَ هَؤُلاءِ وَمَعَ هَؤُلاءِ وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا؟ قَالَ فَقَالَ: مَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ أَجَبْتُهُ. وَمَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ أَجَبْتُهُ. وَمَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا.

فلو أخذنا هذا الأثر بعيداً عن الثابت عن ابن عمر في تأهبه لقتال الخوارج وثنائه على ابن الزبير بعد موته لفهمنا غلطاً وهذا لبيان أنه ينبغي جمع نصوص العالم لفهم مذهبه

وحقيقة هذه الطريقة _ أعني طريقة الغلاة _ أنها جهل واختزال للآثار بدأ الأمر ببعضهم لما فهم بعض مسائل السنة وغالبها من أبحاث لمعاصرين واستفادتهم من المعاصرين بينة لكل من قرأ لهم مع دعواهم خلاف ذلك وكان هذا ينبغي أن يورثهم التواضع

ثم لما اجتمع عليهم بعض الناس لما يظهرونه من مسائل السنة تاقت النفوس مع سوء طوية إلى مزيد تميز عن الناس فاخترعوا محاققات عجيبة وبدأوا بالطعن في أناس كانوا ينكرون الطعن عليهم

فلما كتب كاتبهم (دفع تعدي المدخلي على كتب السلف) والكتاب لم يمر عليه ثلاثة أعوام فيما أظن وقد راجعه الحداد نفسه كان في الكتاب دعوى أن المدخلي يكذب في دعواه أن الحداد بدع ابن تيمية

ثم بعدها بقليل ظهر التبديع والحوم على التكفير فما الذي تغير وما الذي جد عندك من حال الرجل وأنت تكثر النقل عنه وإن كنت أعلم أن غالب ذلك بإحالات لا بقراءات خاصة وما الذي جد عند الحداد الذي بلغ الستين من عمره وربما أكثر غير أن الأمر في حقيقته معاكسات واستسلام للخصومات مع دخائل سوء

وصاحبهم الذي عرض إما الموافقة أو المفارقة هو الآخر ما كان هذا مذهبه قبل عامين وإذا كنت بقيت ضالاً طوال عمرك مع سهولة العلم في عصرنا وأنت تطلب العلم من عشرين سنة _ معظمها قضيتها تعظم رؤوس المرجئة _ وربما أكثر في دعواك وما أصبته إلا قبل يسير وتردد عبارتك الرسوخ في العلم لا يأتي جملة واحدة مع أن نقدك على إجماع أهل السنة النبوية ردة عن الإسلام بالنسبة لمذهبك التكفير فالذي لا يكفر الجهمية بأعيانهم كافر فالأمر ليس رسوخاً من عدمه بل إسلام وكفر ، فإذا كانت الحال هذه وما علمت الإسلام الحق إلا قبل أعوام يسيرة مع طلبك للعلم وتيسره عليك أفلا ينبغي أن توسع باب العذر وقد علم أنه في آخر الزمان يأتي أقوام لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا زكاة وينجيهم الله وذلك أن في أزمنة الفترات يغتفر ما لا يغتفر في غيرها

وهذا كشأنهم مع الحجي الذي لما بلغهم أنه لا يزكيهم تربصوا له الدوائر ثم صاروا يأتون بالقديم والجديد ويأتون بأحوال له معروفة منذ زمن منذ كانوا يثنون عليه

وقد رأينا في مصر يوضع في الشارع الكتاب المقدس نور حياتي

وتمنع كتب ابن تيمية وابن عبد الوهاب

وكذا في الأردن وكردستان

ورأينا في مصر إعلاميين ومشايخ سوء يطعنون في الدين وفي ثوابته ويشككون بها ليل نهار وظهرت موجة إلحادية وموجة لإنكار السنة

وظهر كتاب ما بعد السلفية وما فيه وهذا في مصر وهناك بلايا أخر في العالم ككل ووالله المرء لا يجد وقتاً ليرد على شماطيط عدنان إبراهيم وحسن المالكي والمسعري الذين استغلوا قلة علم الناس مع ما يحظون به من دعم من بعض الحكومات

وما حرك ذلك ساكناً في عامة القوم بل لعل صاحبنا لا يحسن الرد عليهم كما أنه لم يحسن على تلميذه المفوض الذي طعن في الصحابة وفقط مادة تحضر له ويطلق التحديات عليها بل هو يعمل مع القوم في سياق واحد ، فحتى لما جاءوه بكلام للددو لم يهمه الأمر بل لا يستطيع الرد فذهب يجمع من كلام المعاصرين ما يشبهه ليكمل هجومه على المعاصرين

ويريدون للناس أن يتركوا ابن تيمية بتقريراته الدقيقة وأبحاثه النفيسة ويتجهون إليهم وأحدهم ما أطاق أن يكتب حلقات في العقيدة دون الاقتباس من بعض المعاصرين وآخر مخفي يختلف الناس على أقوال في مذاهبه وهو حي يرزق وثالث ذنب قضى عمره يرد على هذا ليدافع عن هذا ويغيض هذا وينكل بذاك وما سوى ذلك تكبيرة حارس

زد على هذا كله شوكة الروافض التي قويت جداً وصار يجتمع فيها اللسان والسنان وكل هؤلاء الزنادقة تراهم إذا تكلموا وطعنوا في أئمة الإسلام من السلف ألحقوا بهم ابن تيمية وكفى بهذا شرفاً

ويكتب بعضهم (عقيدة فلان) و (عقيدة فلان) ولا يعلق بكبير شيء على أغلاطهم لأنه متكل على أن القراء يعرفون الأجوبة على هذه الشبهات من كتب ابن تيمية وغيره ممن يكفرهم ! ، بل إذا أردت أن تعرف مصادر أبحاثه فما عليك سوى التقليب قليلاً في الانترنت ومن هو خير منه من هؤلاء سرق كلام المقدسي في أن الناس اختلفوا في الحجاج ولم يكفر بعضهم بعضاً دون إحالة

ولسنا ضد نقد أحد لسبب شرعي ولكن البلاء في محاققات عجيبة وتجنيات وافتراءات

وقد ادعى الطبري على الشافعي أنه خالف الإجماع في كيت وكيت مسألة وبعضها ذكره في التفسير ، وقد يكون الطبري مصيباً في بعض نقده للشافعي غير أن الشافعي وإن كان أضيق رواية من الطبري إلا أنه له منة على المسلمين إذ كرس فصاحته وذكاءه التي لا نظير لها في خدمة السنة ولو شاء لأصاب بها دنيا أو جاهاً

والأئمة قبل الطبري كانوا إذا خالفوا الشافعي وردوا قوله لم ينسوا فضله وقد علم منه تحري السنة وبذل العمر في

ذلك فما هو بجهمي ولا مرجيء ولا خارجي ولا قدري ولا صاحب رأي

وقد كان أحمد يرد على من هو أكبر من الشافعي بعض قوله وهو يعلم فضله

جاء في مسائل الكوسج :" [849-] قلت: سئل سفيان عن امرأة ماتت وفي بطنها ولد يتحرك؟

قال: " ما أرى [بأساً] أن يشق

قال الإمام أحمد: بئس والله ما قال فردَّدَ ذلك، سبحان الله بئس ما قال"

وتعظيم أحمد لسفيان معلوم ولكن هذا بخصوص هذه المسألة

وهنا إلحاق أخير يتعلق بالطبري وأبي حمزة السكري وكتاب الجامع في طلب العلم لسيد إمام

أما الطبري فقد قال في تفسيره :" وهذا القول من الله عز وجل ينبئ عن معنى قوله: (1) "وأنزل الفرقان" أنه معنِيٌّ به الفصل الذي هو حجة لأهل الحق على أهل الباطل. (2) لأنه عقب ذلك بقوله:"إن الذين كفروا بآيات الله"، يعني: إن الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقانَ الذي أنزله فرقًا بين المحق والمبطل ="لهم عذاب شديدٌ"، وعيدٌ من الله لمن عاند الحقّ بعد وضوحه له، وخالف سبيلَ الهدى بعد قيام الحجة عليه"

واضح من هذا النص أنه يشترط قيام الحجة _ أو ما يقوم مقامه _ للعذاب الأخروي دون الاسم الدنيوي فهو ثابت في هؤلاء باتفاق وهذا يقارب تقرير ابن القيم في طريق الهجرتين

وهذا هو سبب تطلب القوم هذه الأيام لسقطاته العقدية إلا بعضهم ممن لم يفهم الأمر على وجهه وفعلاً الطبري له بعض الزلل خصوصاً في مسألة تفاضل آيات القرآن والقوم يأتون بكلام ابن تيمية لنقض كلامه!

وهذه منهجية عجيبة عندهم كلما احتج عليهم مخالف بكلمة لشخص صاروا يجمعون ما عنده من الأخطاء ولا

أحد معصوم ولكن الشأن في أن يقول شخص قولاً ويشتهر ولا يشنع عليه أحد من السلف الذين عاصروه في هذا أو حتى يستفاد من كلام من تقدم بوجه جلي التشنيع عليه وإن قصر بعض أهل عصره معه

لا أن تأتي بمسائل أخر لا علاقة لها بمسألتنا وهذا الطبري مات قبل أكثر من ألف عام واليوم يبحث بعضهم وراءه والأمر كما قلنا في ابن تيمية وأئمة الدعوة ونظرائهم

وأما أبو حمزة السكري

فقال الترمذي في جامعه :" وَتَفْسِيرُ الجَمَاعَةِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ هُمْ أَهْلُ الفِقْهِ وَالعِلْمِ وَالحَدِيثِ، وسَمِعْت الجَارُودَ بْنَ مُعَاذٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الحَسَنِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ: مَنِ الجَمَاعَةُ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: أَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ جَمَاعَةٌ.

وَأَبُو حَمْزَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي حَيَاتِهِ عِنْدَنَا"

وهذا برهان براءة من قول المرجئة وفي تاريخ أبي زرعة الدمشقي ما يدل على هذا ، غير أن فعلاً على منهج القوم ينبغي أن يكون مرجئاً لأنني لا أعلم له كلاماً في أحد بعينه

وليس هذا تزهيداً في علم الجرح والتعديل ولكن الأئمة كان يهمهم العمل واتباع السنة كما ينبغي أكثر من مجرد الكلام في أهل الأهواء وإن كان لكل أهميته ، ولا أعلم أحداً من السلف بدع شخصاً يصرح بعقيدة تخالف عقيدة قوم معينين لمجرد أنه أثنى على بعضهم ثناءاً مقيداً بل أبو يوسف الكل يبرئه من التجهم من أن صاحبيه جهميان لإظهاره مخالفة عقيدة الجهمية جلياً غير أن من قارن المبتدعة استحق العقوبة إن لم يكن هذا علة وجه فيه تأول شرعي ومن كان مجهول الحال أخذ بقرينة المصاحبة

ومثل السكري من وجه محمد بن أسلم الطوسي وإن كان أكثر ردوداً على المخالفين عظموه لشدة اتباعه ، كما عظم ابن خزيمة مع زلاته لشدته على الجهمية ورده على المخالفين وتصريحه بتكفير الجهمية

وهذا يحيى بن معين أنفق حياته في السنة له لين مع أهل الرأي لا كغيره من المحدثين مع أنه جرح الشيباني وغيره

وجرح أبا حنيفة بالتجهم مع ما ثبت عنه من الضيق ببعض كلام حماد بن سلمة في الرجل

قال الدروي في تاريخه 1766 - سَمِعت يحيى يَقُول أَسد بن عَمْرو لَا بَأْس بِهِ أنكر عينه وَهُوَ على الْقَضَاء فَأَعْطَاهُمْ القمطر وَقَالَ قد أنْكرت عَيْني لَا وَالله لَا أقضى لكم ثمَّ قَالَ يحيى رَحمَه الله

وأسد بن عمرو من أصحابه أبي حنيفة تركه أكثر المحدثين بل بعضهم اتهمه بالوضع

وأما كتاب سيد إمام الجامع في طلب العلم من أعجب ما ترى فمؤلفه واسع الاطلاع يترحم على الجهمية ويريد أن يغلط تفسير ابن عباس المشهور كفر دون كفر ويعارضه بمروي عن ابن مسعود لا يعارضه

وكل من يعرف منهج السلف في التسامح في الآثار يعلم جيداً أن أثر ابن عباس ثابت وهو بمعنى (هي به كفر) فكله على الكفر الأصغر كقوله (اثنتان من أمر الجاهلية هما بهما كفر) وقد ثبت عن تلاميذ ابن عباس هذا التفسير

مما يقويه وحمله على الكفر الأصغر كل من محمد بن نصر المروزي والطبري وابن بطة

قال أبو داود في مسائله 1355 - سَمِعْتُ أَحْمَدَ، ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44].

1356 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ طَاوُسٍ، قَالَ «لَيْسَ بِكُفْرٍ يُنْقَلُ عَنِ الْمِلَّةِ. «

1357 - ثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ «كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ. «

فأحمد يختار هذا التفسير ويرويه ويقول به وقد ثبت عنه في مسائل أخرى القول به جلياً

غير أن البلاء في القوانين الوضعية الموجودة الآن فهي لون آخر عن الذي تكلم عنه السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى :" وَأَمَّا إذَا حَكَمَ حُكْمًا عَامًّا فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلَ الْحَقَّ بَاطِلًا وَالْبَاطِلَ حَقًّا وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً وَالْبِدْعَةَ سُنَّةً وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا وَنَهَى عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَأَمَرَ بِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ: فَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ. يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَإِلَهُ الْمُرْسَلِينَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ الَّذِي {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}"

وعامة القوانين الموجودة الآن مستمدة من ملل كالديمقراطية والعلمانية وغيرها فالحاكم بها كافر

وسيد إمام تكلم على الألباني في الفقه والعقيدة والحديث بكلام معظمه صواب وأحسن فيه غير أنه لما تكلم على سيد قطب قال مع أنه مع أخطائه في العقيدة والفقه لا يستغنى عنه وهذا أمر عجيب

ثم إنه اجتهد اجتهاداً عظيماً في إثبات أن مطلق الجاسوسية للعدو كفر وأن فعل حاطب كفر وهذا أمر

ناقشته وبينت أن ما يقوله الفقهاء في مسألة الجاسوس يناقض كلامهم غير أنه حام على تكفير مخالفه مما ضايق المقدسي منه

واجتهد أيضاً في إثبات كفر الطائفة الممتنعة وكلامه صواب غير أنه جعل المخالف مرجئاً مطلقاً وليس كذلك بل الشافعي ثبت عنه عدم تكفير الطائفة الممتنعة وكلامه في هذا في الأم

وقد قلت لبعض من يتعجل بالرمي بالإرجاء أن تكفير الطائفة الممتنعة أظهر من تكفير تارك الصلاة واتفاق الصحابة في هذا أظهر ومع ذلك ما أحد رمى الشافعي بالإرجاء لما كان عنده تأول أثري والمتعين خلاف قوله رحمه الله

وأما القوم المعاصرون فينطبق عليهم ما قال ابن تيمية :" وَكَانَ كُلٌّ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَفِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ مُتَنَاقِضِينَ حَيْثُ قَالُوا: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَقَالُوا مَعَ ذَلِكَ لَا يَزُولُ بِزَوَالِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ"

بل القوم عندنا قال منهم القائل لا يزول بزوال كل الأعمال ! فهؤلاء لون آخر

والمرء لا يبصر الحق كما ينبغي حتى يترك تحزبات الناس ويقبل على السلف بكليته ويأخذ كلامهم ما وافق هواه وما خالفه

وأخيراً أنقل كلام ابن شيخ الحزاميين الذي كان صوفياً فهداه الله على يد شيخ الإسلام بحق وإن رغمت أنوف

حيث قال :" وَإِذا عَرَفْتُمْ قدر دين الله تَعَالَى الَّذِي أنزلهُ على رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعرفتم قدر حقائق الدّين الَّذِي يعبر عَنهُ بالنفوذ إِلَى الله تَعَالَى والحظوة بِقُرْبِهِ ثمَّ عَرَفْتُمْ اجْتِمَاع الْأَمريْنِ فِي شخص معِين ثمَّ عَرَفْتُمْ انحراف الْأمة عَن الصِّرَاط الْمُسْتَقيم وَقيام الرجل الْمعِين الْجَامِع للظَّاهِر وَالْبَاطِن فِي وُجُوه المنحرفين بنصر الله تَعَالَى وَدينه وَيقوم معوجهم ويلم شعثهم وَيصْلح فاسدهم ثمَّ سَمِعْتُمْ بعد ذَلِك طعن طَاعن عَلَيْهِ من اصحابه أَو من غَيرهم فَإِنَّهُ لَا يخفى عَنْك محق هُوَ أَو مُبْطل إِن شَاءَ الله

وبرهان ذَلِك أَن المحق طَالب الْهدى وَالْحق بغرض عِنْد من أنكر عَلَيْهِ ذَلِك الْفِعْل الَّذِي أنكرهُ إِمَّا بِصِيغَة السُّؤَال

أَو الِاسْتِفْهَام بالتلطف عَن ذَلِك النَّقْص الَّذِي رَآهُ فِيهِ أَو بلغه عَنهُ فَإِن وجد هُنَاكَ اجْتِهَادًا أَو رَأيا أَو حجَّة قنع بذلك وَأمْسك وَلم يفش ذَلِك إِلَى غَيره إِلَّا مَعَ إِقَامَة مَا بَينه من الِاجْتِهَاد أَو الرَّأْي أَو الْحجَّة ليسد الْخلَل بذلك فَمثل هَذَا يكون طَالب هدى محبا ناصحا يطْلب الْحق ويروم تَقْوِيم أستاذه عَن انحرافه بتعريفه وتفويضه كَمَا يروم أستاذه تقويمه كَمَا قَالَ بعض الْخُلَفَاء الرشدين وَلَا يحضرني اسْمه إِذا اعوججت فقوموني فَهَذَا حق وَاجِب بَين الْأُسْتَاذ والطالب فَإِن الْأُسْتَاذ يطْلب إِقَامَة الْحق على نَفسه ليقوم بِهِ ويتهم نَفسه أَحْيَانًا ويتعرف أَحْوَاله من غَيره مِمَّا عِنْده من النصفة وَطلب الْحق والحذر من الْبَاطِل كَمَا يطْلب المريد ذَلِك من شَيْخه من التَّقْوِيم وَإِصْلَاح الْفَاسِد من الْأَعْمَال والأقوال

وَمن براهين المحق أَن يكون عدلا فِي مدحه عدلا فِي ذمه لَا يحملهُ الْهوى عِنْد وجود المُرَاد على الإفراط فِي الْمَدْح ولايحمله الْهوى عِنْد تعذر الْمَقْصُود على نِسْيَان الْفَضَائِل والمناقب وتعديد المساوىء والمثالب

فالمحق فِي حالتي غَضَبه وَرضَاهُ ثَابت على مدح من مدحه وَأثْنى عَلَيْهِ ثَابت على ذمّ من ثلبه وَحط عَلَيْهِ

وَأما من عمل كراسة فِي عد مثالب هَذَا الرجل الْقَائِم بِهَذِهِ الصِّفَات الْكَامِلَة بَين أَصْنَاف هَذَا الْعَالم المنحرف فِي هَذَا الزَّمَان المظلم ثمَّ ذكر مَعَ ذَلِك شَيْئا من فضائله وَيعلم

أَنه لَيْسَ الْمَقْصُود ذكر الْفَضَائِل بل الْمَقْصُود تِلْكَ المثالب ثمَّ أَخذ الكراسة يقْرؤهَا على أَصْحَابه وَاحِدًا وَاحِدًا فِي خلْوَة يُوقف بذلك هَمهمْ عَن شيخهم وَيُرِيهمْ قدحا فِيهِ فَإِنِّي أستخير الله تَعَالَى وأجتهد رَأْيِي فِي مثل هَذَا الرجل وَأَقُول انتصارا لمن ينصر دين الله بَين اعداء الله فِي رَأس السبعمائة فَإِن نصْرَة مثل هَذَا الرجل وَاجِبَة على كل مُؤمن كَمَا قَالَ ورقة بن نَوْفَل لَئِن أدركني يَوْمك لأنصرنك نصرا مؤزرا ثمَّ أسأَل الله تَعَالَى الْعِصْمَة فِيمَا أَقُول عَن تعدِي الْحُدُود والإخلاد إِلَى الْهوى

أَقُول مثل هَذَا وَلَا أعين الشَّخْص الْمَذْكُور بِعَيْنِه لَا يَخْلُو من أُمُور

أَحدهَا أَن يكون ذَا سنّ تغير رَأْيه لسنه لَا بِمَعْنى أَنه اضْطربَ بل بِمَعْنى أَن السن إِذا كبر يجْتَهد صَاحبه للحق ثمَّ يَضَعهُ فِي غير موَاضعه مثلا يجْتَهد أَن إِنْكَار الْمُنكر وَاجِب وَهَذَا مُنكر وَصَاحبه قد راج على النَّاس فَيجب عَليّ تَعْرِيف النَّاس مَا راج عَلَيْهِم وتغيب عَلَيْهِ الْمَفَاسِد فِي ذَلِك

فَمِنْهَا تخذيل الطّلبَة وهم مضطرون إِلَى محبَّة شيخهم ليأخذوا عَنهُ فَمَتَى تَغَيَّرت قُلُوبهم عَلَيْهِ وَرَأَوا فِيهِ نقصا حرمُوا فَوَائِده الظَّاهِرَة والباطنة وَخيف عَلَيْهِم المقت من الله أَولا ثمَّ من الشَّيْخ ثَانِيًا

الْمفْسدَة الثَّانِيَة إِذا شعر أهل الْبدع الَّذين نَحن وَشَيخنَا قائمون اللَّيْل وَالنَّهَار بِالْجِهَادِ والتوجه فِي وُجُوههم لنصرة

الْحق أَن فِي أَصْحَابنَا من ثلب رَئِيس الْقَوْم بِمثل هَذَا فَإِنَّهُم يتطرقون بذلك إِلَى الاشتفاءمن أهل الْحق ويجعلونه حجَّة لَهُم

الْمفْسدَة الثَّالِثَة تعديد المثالب فِي مُقَابلَة مَا يستغرفها وَيزِيد عَلَيْهَا بأضعاف كَثِيرَة من المناقب فَإِن ذَلِك ظلم وَجَهل

وَالْأَمر الثَّانِي من الْأُمُور الْمُوجبَة لذَلِك تغير حَاله وَقَلبه وَفَسَاد سلوكه بحسد كَانَ كامنا فِيهِ وَكَانَ يَكْتُمهُ بُرْهَة من الزَّمَان فَظهر ذَلِك الكمين فِي قالب صورته حق وَمَعْنَاهُ بَاطِل

فصل

وَفِي الْجُمْلَة أيدكم الله إِذا رَأَيْتُمْ طاعنا على صَاحبكُم فافتقدوه فِي عقله أَولا ثمَّ فِي فهمه ثمَّ فِي صدقه ثمَّ فِي سنه فَإِذا وجدْتُم الِاضْطِرَاب فِي عقله دلكم على جَهله بصاحبكم وَمَا يَقُول فِيهِ وَعنهُ وَمثله قلَّة الْفَهم وَمثله عدم الصدْق أَو قصوره لِأَن نُقْصَان الْفَهم يُؤَدِّي إِلَى نُقْصَان الصدْق بِحَسب مَا غَابَ عقله عَنهُ وَمثله الْعُلُوّ فِي السن فَإِنَّهُ يشيخ فِيهِ الرَّأْي وَالْعقل كَمَا تشيخ فِيهِ القوى الظَّاهِرَة الحسية فاتهموا مثل هَذَا الشَّخْص واحذروه وأعرضوا عَنهُ إِعْرَاض مداراة بِلَا جدل وَلَا خُصُومَة

وَصفَة الامتحان بِصِحَّة إِدْرَاك الشَّخْص وعقله وفهمه أَن تسألوه عَن مَسْأَلَة سلوكية أَو علمية فَإِذا أجَاب عَنْهَا فأوردوا على الْجَواب إشْكَالًا مُتَوَجها بتوجيه صَحِيح فَإِن رَأَيْتُمْ الرجل يروح يَمِينا وَشمَالًا وَيخرج عَن ذَلِك الْمَعْنى إِلَى معَان خَارِجَة وحكايات لَيست فِي الْمَعْنى حَتَّى ينسى رب الْمَسْأَلَة سُؤَاله حَيْثُ توهه عَنهُ بِكَلَام لَا فَائِدَة فِيهِ فَمثل هَذَا لَا تعتمدوا على طعنه وَلَا على مدحه فَإِنَّهُ نَاقص الْفطْرَة كثير الخيال لَا يثبت على تحري المدارك العلمية وَلَا تنكروا مثل إِنْكَار هَذَا فَإِنَّهُ اشْتهر قيام ذِي الْخوَيْصِرَة التَّمِيمِي إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقَوله لَهُ اعْدِلْ فَإنَّك لم تعدل إِن هَذِه قسْمَة لم يرد بهَا وَجه الله تَعَالَى أَو نَحْو ذَلِك

فوقوع هَذَا وَأَمْثَاله من بعض معجزات الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِنَّهُ قَالَ لتركبن سنَن من كَانَ قبلكُمْ حَذْو القذة بالقذة وَإِن كَانَ ذَلِك فِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى لَكِن لما كَانُوا منحرفين عَن نهج الصَّوَاب فَكَذَلِك يكون فِي هَذِه الْأمة من يحذو حَذْو كل منحرف وجد فِي الْعَالم مُتَقَدما كَانَ أَو مُتَأَخِّرًا حَذْو القذة بالقذة حَتَّى لَو دخلُوا جُحر ضَب لدخلوه

يَا سُبْحَانَ الله الْعَظِيم أَيْن عقول هَؤُلَاءِ أعميت أَبْصَارهم وبصائرهم أَفلا يرَوْنَ مَا يشم الْمُؤْمِنُونَ فِيهَا رَائِحَة الْإِسْلَام وَفِي هَذِه الخطة الضيقة من الظُّلُمَات من عُلَمَاء السوء والدعاة إِلَى الْبَاطِل وإقامته ودحض الْحق وَأَهله مَالا

يحصر فِي كتاب ثمَّ إن الله تَعَالَى قد رحم هَذِه الْأمة بِإِقَامَة رجل قوي الهمة ضَعِيف التَّرْكِيب قد فرق نَفسه وهمه فِي مصَالح الْعَالم وَإِصْلَاح فسادهم وَالْقِيَام بمهماتهم وحوائجهم ضمن مَا هُوَ قَائِم بصدد الْبدع والضلالات وَتَحْصِيل مواد الْعلم النَّبَوِيّ الَّذِي يصلح بِهِ فَسَاد الْعَالم ويردهم إِلَى الدّين الأول الْعَتِيق جهد إِمْكَانه وَإِلَّا فَأَيْنَ حَقِيقَة الدّين الْعَتِيق فَهُوَ مَعَ هَذَا كُله قَائِم بجملة ذَلِك وَحده وَهُوَ مُنْفَرد بَين أهل زَمَانه قَلِيل ناصره كثير خاذله وحاسده والشامت فِيهاالنَّاس فِيهِ من الْعَمى والحيرة فِي الزَّمَان المظلم المدلهم الَّذِي قد ملكت فِيهِ الْكفَّار مُعظم الدُّنْيَا وَقد بقيت هَذِه الخطة الضيقة"

إلى آخر كلامه الجليل كذا كان لا المخفي الذي كتب في حديث الافتراق وتكلم على كل الفرق إلا القبورية!

وعندي مقطع صوتي للحداد يتكلم فيه عن حكم ساب الدين يقول بأنه أقل أحواله الفسق ثم يعلل بأنه قد لا يقصد سب دين الله تعالى وإنما دين المشتوم!

وهذا تفصيل بارد يتكلم به المعاصرين والأخذ به فتح باب شر عظيم لأن المرء يشتم أديان الناس ويريد دين الإسلام

ثم إذا سئل قال قصدت كذا وكذا فهذا فتح باب للمنافقين على مصراعيه ولو صدرت من ابن تيمية لأقاموا الدنيا وما أقعدوها

والمقام يتسع لأكثر من هذا ولكنني ما أحب الإطالة في الكلام على هذا الأنموذج المخزي الذين ورثوا الخوارج في بعض أصولهم ونشتغل بما ينفعنا في أمر آخرتنا أعظم من نفع الكلام معهم وللباطل صولة ثم يتلاشى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من ادعى أن تبعاً كان نبيا ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قدر الله عز وجل أن أفتح صفحة صالح آل الشيخ في تويتر ولا أدري هل هو من يقوم عليها أم بعض طلبته

ووجدت فيها قوله (قال تعالى: "وقوم تبع كل كذب الرسل"

الصواب أن تبع كان رسولاً من أهل اليمن(

وإنني لأعجب من مثل هذا الكلام فهذا القول الذي صححه ليس قولاً لأحد

قال أبو داود في سننه 4674 - حدَّثنا محمدُ بنُ المتوكِلِ العسقلانيُّ ومخلدُ بنُ خالدٍ الشَّعيرىُّ -المعنى- قالا: حدَّثنا عبدُ الرزّاق، أخبرنا معمرٌ، عن ابن أبي ذئبٍ، عن سعيد ابن أبي سعيدٍ عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم-: "ما أدرِي تبَّعٌ ألَعينٌ هو أم لا، وما أدري أعُزَيزٌ نبىٌّ هو أم لا"

وهذا الخبر معلول بالإرسال كما شرحه الدارقطني في العلل وهو ظاهر في نفي نبوة تبع بل البحث هل هو لعين أم لا فحسب ولا يكون هذا البحث في نبي

قال أحمد في مسنده 22880 - حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ«

وهذا فيه ابن لهيعة وقد اعتضد بمرسل عطاء غير أن مراسيل عطاء من أوهى المراسيل ولكن الخبر على ضعفه خير من الرأي ثم إنه ظاهره أنه مسلم فحسب

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2819 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَوْمُ تُبَّعٍ} [الدخان: 37] , أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صَالِحًا» وَقَالَ كَعْبٌ: ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ

قتادة لم يسمع عائشة ولا كعبا ولكنه عالم بالتفسير

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2821 - أرنا بَكَّارٌ , قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبًا , يَقُولُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , عَنْ سَبِّ تُبَّعٍ» قُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَمَا كَانَ تُبَّعٌ؟ قَالَ: كَانَ صَابِئًا , قُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَمَا الصَّابِئُ , قَالَ: عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ , كَانَ إِبْرَاهِيمُ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ صَلَاةً , وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَرِيعَةٌ

وقال أيضاً 2820 - نا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قال أرنا مَعْمَرٌ , وَأَخْبَرَنِيهِ خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ , قَالَ: «إِنَّ تُبَّعًا كَسَا الْبَيْتَ , وَنَهَى سَعِيدٌ عَنْ سَبِّهِ»

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2596 - عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ: قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ , فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا , قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ , قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ , وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} [ص: 34] قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ»

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثنَا يَزِيدُ قَالَ: ثنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ} [الدخان: 37] «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ تُبَّعًا كَانَ رَجُلًا مِنْ حِمْيَرَ، سَارَ بِالْجُيُوشِ حَتَّى حَيْرِ الْحِيرَةَ، ثُمَّ أَتَى سَمَرْقَنْدَ فَهَدَمَهَا وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ كَتَبَ بِاسْمِ الَّذِي تَسَمَّى وَمَلَكَ بَرًّا وَبَحْرًا وَصَحًا وَرِيحًا» وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: نُعِتَ نَعْتُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِهِ مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: ثنَا يَزِيدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، عَنْ تُبَّعٍ، مَا كَانَ؟ فَقَالَ: " إِنَّ تُبَّعًا كَانَ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، وَإِنَّهُ ظَهَرَ عَلَى النَّاسِ، فَاخْتَارَ فِتْيَةً مِنَ الْأَخْيَارِ فَاسْتَبْطَنَهُمْ وَاسْتَدْخَلَهُمْ، حَتَّى أَخَذَ مِنْهُمْ وَبَايَعَهُمْ، وَإِنَّ قَوْمَهُ اسْتَكْبَرُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: قَدْ تَرَكَ دِينَكُمْ، وَبَايَعَ الْفِتْيَةَ؛ فَلَمَّا فَشَا ذَلِكَ قَالَ لِلْفِتْيَةِ، فَقَالَ الْفِتْيَةُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّارُ تُحْرِقُ الْكَاذِبَ، وَيَنْجُو مِنْهَا الصَّادِقُ، فَفَعَلُوا، فَعَلَّقَ الْفِتْيَةُ مَصَاحِفَهُمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ، ثُمَّ غَدَوْا إِلَى النَّارِ، فَلَمَّا ذَهَبُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، سَفَعَتِ النَّارُ فِي وجُوهِهِمْ، فَنَكَصُوا عَنْهَا، فَقَالَ لَهُمْ تُبَّعٌ: لَتَدْخُلُنَّهَا؛ فَلَمَّا دَخَلُوهَا أُفْرِجَتْ عَنْهُمْ حَتَّى قَطَعُوهَا، وَإِنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ ادْخُلُوهَا؛ فَلَمَّا ذَهَبُوا يَدْخُلُونَهَا سَفَعَتِ النَّارُ وجُوهَهُمْ، فَنَكَصُوا عَنْهَا، فَقَالَ لَهُمْ

تُبَّعٌ: لَتَدْخُلُنَّهَا، فَلَمَّا [ص:417] دَخَلُوهَا أُفْرِجَتْ عَنْهُمْ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطُوا أَحَاطَتْ بِهِمْ، فَأَحْرَقَتْهُمْ، فَأَسْلَمَ تُبَّعٌ، وَكَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صَالِحًا"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّ شُعَيْبَ بْنَ زُرْعَةَ الْمَعَافِرِيَّ، حَدَّثَهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ حِمْيَرَ تَزْعُمُ أَنْ تُبَّعًا مِنْهُمْ، فَقَالَ: «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَإِنَّهُ فِي الْعَرَبِ كَالْأَنْفِ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ مَلِكًا»

وقال البغوي في تفسيره :" وَذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو كَرِبٍ أَسْعَدُ الْحِمْيَرِيُّ مِنَ التَّبَابِعَةِ آمِنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ بِسَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ.

وَذُكِرَ [لَنَا] [2] أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ الَّذِي كَسَا الْبَيْتَ"

فهذا مجموع ما للسلف في الباب ولم يقل أحد من العالمين أنه نبي وإنما ادعى ذلك القرطبي على ابن

عباس والوارد عنه خلافه ولا يصح عن ابن عباس بإسناد ولا يروى حتى أنه قال عنه نبي والقرطبي نفسه نسب لعائشة وغيرها أنه ليس بنبي وهذا على الأقل مروي بإسناد وإن كان فيه انقطاع

وقال ابن كثير في تفسيره :" ثُمَّ أَوْرَدَ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّهِ وَلَعْنَتِهِ، كَمَا سَيَأْتِي. وَكَأَنَّهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-كَانَ كَافِرًا ثُمَّ أَسْلَمَ وَتَابَعَ دِينَ الْكَلِيمِ عَلَى يَدَيْ مَنْ كَانَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِّ قَبْلَ بَعْثَةِ الْمَسِيحِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَجَّ الْبَيْتَ فِي زَمَنِ الجُرهُميين، وَكَسَاهُ الْمُلَاءَ وَالْوَصَائِلَ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْحِبَرِ وَنَحَرَ عِنْدَهُ سِتَّةَ آلَافِ بَدَنَةٍ وَعَظَّمَهُ وَأَكْرَمَهُ. ثُمَّ عَادَ إِلَى الْيَمَنِ وَقَدْ سَاقَ قِصَّتَهُ بِطُولِهَا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ، مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُطَوَّلَةٍ مَبْسُوطَةٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ. وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَيْضًا، وَهُوَ أَثْبَتُ وَأَكْبُرُ وَأَعْلَمُ. وَكَذَا رَوَى قِصَّتَهُ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّه، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِيهَا. وَقَدِ اخْتَلَطَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ فِي بَعْضِ السِّيَاقَاتِ تَرْجَمَةُ تُبَّع هَذَا بِتَرْجَمَةِ آخَرَ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ، فَإِنَّ تُبَّعًا هَذَا الْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ أَسْلَمَ قَوْمُهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ

لَمَّا مَاتَ عَادُوا بَعْدَهُ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالنِّيرَانِ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ"

فبعد هذا على أي أساس يجزم بنبوته ؟

هذا يلحق بسلسلة تقويم المعاصرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إيضاح مسألة هل كان الأنبياء على الكفر قبل البعثة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت نزاعاً حصل في مسألة هل الأنبياء كانوا على الكفر أو على ملة قومهم قبل النبوة ؟

وداعي هذا البحث الخصومات في الحقيقة والتوسع في بعض المسائل ، وقد جاء بعض الناس ممن تقوده المخابرات في بعض البلدان عن طريق بعض منتسبيها ممن صرح بأنه سيشي عني لبعض الحكومات ومع ذلك لا زال مقرباً عند الكافرين بالطاغوت ! فحاول استغلال المسألة وسرقة بعض الأبحاث لتفريغ حقده على ابن تيمية

والمسألة لها شقان الشق الأول ما يتعلق بنبينا فهذا ما كان على ملة قومه وما كان على الشرك

قال الخلال في السنة 213- أَخْبَرَنِي عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ الْعُكْبَرِيُّ , قَالَ : حَدَّثَنَا حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ , قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ؟ فَقَالَ : هَذَا قَوْلُ سُوءٍ , يَنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ تَخَذُّرَ كَلاَمَهُ , وَلاَ يُجَالَسُ , قُلْتُ لَهُ : إِنَّ جَارَنَا النَّاقِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ , أَيُّ شَيْءٍ أَبْقَى إِذَا زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ , وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبَشَّرَ بِهِ عِيسَى , فَقَالَ : اسْمُهُ أَحْمَدُ ,

قُلْتُ لَهُ : وَزَعَمَ أَنَّ خَدِيجَةَ كَانَتْ عَلَى ذَلِكَ حِينَ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَقَالَ : أَمَّا خَدِيجَةُ فَلاَ أَقُولُ شَيْئًا , قَدْ كَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ , ثُمَّ مَاذَا يُحَدِّثُ النَّاسُ مِنَ الْكَلاَمِ , هَؤُلاَءِ أَصْحَابُ الْكَلاَمِ , مَنْ أَحَبَّ الْكَلاَمَ لَمْ يُفْلِحْ , سُبْحَانَ اللَّهِ , سُبْحَانَ اللَّهِ لِهَذَا الْقَوْلِ , وَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَاحْتَجَّ فِي ذَلِكَ بِكَلاَمٍ لَمْ أَحْفَظْهُ , وَذَكَرَ أُمَّهُ حَيْثُ وَلَدَتْ رَأَتْ نُورًا , أَفَلَيْسَ هَذَا عِنْدَمَا وَلَدَتْ رَأَتْ هَذَا وَقَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ كَانَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا مِنَ الأَوْثَانِ , أَوَ لَيْسَ كَانَ لاَ يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ , ثُمَّ قَالَ : احْذَرُوا أَصْحَابَ الْكَلاَمِ , لاَ يَئُولُ أَمْرُهُمْ إِلَى خَيْرٍ.

وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص82 :" وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة" زاد مسلم قال: "فجئت فختمت الأنبياء" وفيهما أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفيه: "فجعل الناس يطوفون به ويقولون: هلا وضعت اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين."

وقد استدل الإمام أحمد بحديث العرباض بن سارية هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل على التوحيد منذ نشأ ورد بذلك على من زعم غير ذلك بل قد يستدل بهذا.

الحديث على أنه صلى الله عليه وسلم ولد نبيا فإن نبوته وجبت له من حين أخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم فكان نبيا من حينئذ لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك وذلك لا يمنع كونه نبيا قبل خروجه كمن يولى ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت قال حنبل: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد: من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل أن يبعث؟ قال: هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة؟ قال: قاتله الله وأي شيء أبقى إذا زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام قال الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام: {وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف: 6] قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال: أما

خديجة فلا أقول شيئا قد كانت أول من آمن به من النساء ثم قال: ماذا يحدث الناس من الكلام!! هؤلاء أصحاب الكلام لم يفلح ـ سبحان الله ـ لهذا القول واحتج في ذلك بكلام لم أحفظه.

وذكر أن أمه حين ولدت رأت نورا أضاء له قصور الشام أو ليس هذا عندما ولدت رأت هذا وقبل أن يبعث كان طاهرا مطهرا من الأوثان أوليس كان لا يأكل لما ذبح على النصب ثم قال: "احذروا الكلام فإن أصحاب الكلام أمرهم لا يؤول إلى خير" خرجه أبو بكر عبد العزيز بن جعفر في كتاب السنة ومراد الإمام أحمد الإستدلال بتقدم البشارة بنبوته من الأنبياء الذين قبله وبما شوهد عند ولادته من الآيات على أنه كان نبيا من قبل خروجه إلى الدنيا وولادته وهذا هو الذي يدل عليه حديث العرباض بن سارية هذا فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه أن نبوته كانت حاصلة من حين آدم منجدلا في طينته والمراد بالمنجدل: الطريح الملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه ويقال للقتيل: إنه منجدل لذلك"

ونص شيخ الإسلام على ذلك في المسودة وإنما وقع الخلاف هل كان متعبداً بشرع قبل النبوة أم لا

وأما الشق الثاني فهو المتعلق بغير نبينا وهؤلاء دل ظاهر القرآن على أن منهم من كان على ملة قومه

قال ابن تيمية كما في الفتاوى :" قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} ظَاهِرُهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ كَانُوا عَلَى مِلَّةِ قَوْمِهِمْ؛ لِقَوْلِهِمْ: {أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} وَلِقَوْلِ شُعَيْبٍ: (أَنَعُودُ فِيهَا {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} وَلِقَوْلِهِ: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ} فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا فِيهَا. وَلِقَوْلِهِ: {بَعْدَ إذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا} . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَنْجَاهُمْ مِنْهَا بَعْدَ التَّلَوُّثِ بِهَا؛ وَلِقَوْلِهِ: {وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى قَوْمِهِ؛ لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِيهِ بِقَوْلِهِ: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ} وَلِأَنَّهُ هُوَ الْمُحَاوِرُ لَهُ بِقَوْلِهِ: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} إلَى آخِرِهَا وَهَذَا يَجِبُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُ وَمِثْلُ هَذَا فِي سُورَةِ إبْرَاهِيمَ {وَقَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} الْآيَةُ".

فهذا ظاهر القرآن كما شرحه ابن تيمية والطبري سبق ابن تيمية إلى تفسير الآية على ظاهرها دون استثناءات أو توجيهات

قال الطبري في تفسيره :" الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قال أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} [الأعراف: 88] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} [الأعراف: 75] يَعْنِي بِالْمَلَإِ: الْجَمَاعَةَ مِنَ الرِّجَالِ، وَيَعْنِي بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِهِ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ شُعَيْبٍ لَمَّا حَذَّرَهُمْ شُعَيْبٌ بَأْسَ اللَّهِ عَلَى خِلَافِهِمْ أَمْرَ رَبِّهِمْ، وَكُفْرِهِمْ بِهِ {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ} [الأعراف: 88] وَمَنْ تَبِعَكَ وَصَدَّقَكَ وَآمَنَ بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا. {أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [الأعراف: 88] يَقُولُ: لَتَرْجِعَنَّ أَنْتَ وَهُمْ فِي دِينِنَا وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ. قَالَ شُعَيْبٌ مُجِيبًا لَهُمْ: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} [الأعراف: 88]"

وقال الطبري أيضاً :" {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} [الأعراف: 89] يَقُولُ: قَدِ اخْتَلَقْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، وَتَخَرَّصْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بَاطِلًا إِنْ نَحْنُ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ، فَرَجَعْنَا فِيهَا بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَنَا اللَّهُ مِنْهَا، بِأَنْ بَصَّرْنَا خَطَأَهَا وَصَوَابَ الْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ فِيهَا فَنَدِينَ بِهَا وَنَتْرُكَ الْحَقَّ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} [الأعراف: 89] إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَبَقَ لَنَا فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّا نَعُودُ فِيهَا،"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} [الأعراف: 89] يَقُولُ: " مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعُودَ فِي شِرْكِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ: ثنا عَمْرٌو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: " {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الشعراء: 19] يَعْنِي عَلَى دِينِنَا هَذَا الَّذِي تَعِيبُ."

وقد فهم الطبري من تفسير السدي ظاهره لهذا رده فقال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " {وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الشعراء: 19] يَقُولُ: كَافِرًا لِلنِّعْمَةِ، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَا الْكُفْرُ ". قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ لَمْ

يَكُنْ مُقِرًّا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِنَّمَا كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ لِمُوسَى، إِنْ كَانَ مُوسَى كَانَ عِنْدَهُ عَلَى دِينِهِ يَوْمَ قَتْلِ الْقَتِيلِ عَلَى مَا قَالَهُ السُّدِّيُّ: فَعَلْتَ الْفَعْلَةَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ، الْإِيمَانُ عِنْدَهُ: هُوَ دِينُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مُوسَى عِنْدَهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: إِنَّمَا أَرَادَ: وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يَوْمَئِذٍ يَا مُوسَى، عَلَى قَوْلِكَ الْيَوْمَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا يَتَوَجَّهُ"

فتأمل قول الطبري (: وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يَوْمَئِذٍ يَا مُوسَى، عَلَى قَوْلِكَ الْيَوْمَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ وَجْهًا يَتَوَجَّهُ)

ومما يدل على سماحة المسألة عندهم بعيداً عن تنطع بعض الجهلة اليوم ممن لا يحسن أحدهم أن يحرر مسألة فقهية ثم يتكلم في هذه ، والذين عامة ما ينقلونه في

المسألة عن أشاعرة أصحاب إجماعات كاذبة مع أن شيخهم الباقلاني يخالف في هذا

قال أبو بكر بن الطيب :(وقال كثير منهم و من أصحابنا و أهل الحق :إنه لا يمتنع بعثة من كان كافرا أو مصيبا للكبائر قبل بعثته .قال : ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين القول فيه .و اختلفوا في إصابه الذنوب بعد البعثة فقالت الرافضة و من تابعهم :و لا يجوز ذلك عليهم في صغائر و كبائرها و لا يجوز عليهم السهم و الغلط و لا في غيره.

و قالت المعتزلة :يجوز وقوع صغائر الذنوب منهم في حال الرسالة اعتمادا مع العلم بخطرها و قبحها و لا يجوز أن يقع منهم الكبير من المعاصي و لا الصغائر المستقبحة المصغرة لشأن فاعليها . وقال فريق منهم :لا يجوز وقوع الذنوب منهم على القصد إليها و العلم بقبحها و تحريمها ،و إنما يقع منهم على جهة الخطأ في التأويل ،و هذا قول الجبائي و كثير من سلفهم.

ثم نقل عن القاضي ص 189- 188 :قال :(وقال أهل الحق و الجمهور من الناس و أصحاب الحديث :إنه يجوز وقوع الذنوب منهم في حال نبوتهم ،إلا ذنوبا في حال ما يفسد البلاغ عن الله و يقدح دلالة الآيات الظاهرة عليهم ،و إلا

ذنوبا أجمعت الأمة على أنها لا تقع منهم مثل ذنوب تقدح في إعلامهم و صحة نبوتهم و تشكك في صدقهم ....)

وقال الباقلاني في الانتصار للقرآن :" قال الله تعالى في قصة شعيبٍ بعدَ وصفِ سيرته مع قومه: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89. (

فأخبر عنه عليه السلام باعترافِه بأن الله قد نجاه من ملتهم التي هي الكفر، وقد عُلم أن هذه النجاةَ ليست هي الدعوةُ والبيان، لأنه لو كان ذلك كذلك لكان نجا بدعوته جميعَ قومِ شعيبٍ وسائر الكافرين، ثم قال: (وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا) ، فأخبر أن عودَه وعودَ كل أحدٍ إلى ملةِ الكفر ودخوله فيها لا يكون إلا بمشيئة الله، وهذا نفسُ ما قلناهُ وأخبرَنا"

وذكر صاحب كتاب حجج القرآن فصلاً في حجج القائلين بأن الأنبياء يجوز عليهم الكفر قبل النبوة

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي بِهِ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} : يَعْنِي بِهِ: الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ. {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي} [الأنعام: 76] فعَبَدَهُ حَتَّى غَابَ، فَلَمَّا غَابَ قَالَ: لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ: هَذَا رَبِّي، فَعَبَدَهُ حَتَّى غَابَ، فَلَمَّا غَابَ قَالَ: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ: هَذَا رَبِّي، هَذَا أَكْبَرُ فَعَبَدَهَا حَتَّى غَابَتْ، فَلَمَّا غَابَتْ قَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ

وقد دافع الطبري عن هذا الأثر فقال : وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعمن روي عنه، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر:"هذا ربي"، وقالوا: غير جائز أن يكون لله نبيٌّ ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقتٌ من الأوقات وهو بالغٌ إلا وهو لله موحدٌ. وحكى كلامهم كاملاً

ثم قال بعده :: وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر:"لئن لم يهدني ربّي لأكونن من القوم الضالين"، الدليلُ على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأنّ الصوابَ من القول في ذلك، الإقرارُ بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه.

فهو يغلطهم ويرجح المروي عن ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة، وهذه الصحيفة خرجها عدد من الأئمة وثناء أحمد عليها معروف وإن شكك فيه البعض ولو كانت تحتوي على نسبة الأنبياء إلى ما لا يليق لما تركه الناس ورووا عنه

وأما بالنسبة لنبينا فما كان ابن تيمية غافلاً عن خصوصيته

قال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت (199/1) :" ولعل أحمد قال أليس كان لا يعبد الأصنام فغلط الناقل عنه فإن هذا قد جاء في الآثار أنه كان لا يعبد الأصنام وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر وأحمد من أعلم الناس بالآثار فكيف يطلق قولًا عن المنقولات لم يرد به نقل ولكن هذا قد يشتبه بهذا وشرك حرمه من حين أرسِل وأما تحريم ما ذبح على النصب فإنما ذكر في سورة

المائدة وقد ذكر في السور المكية كالأنعام والنحل تحريم ما أهل به لغير الله.

فتحريم هذا إنما عرف من القرآن وقبل نزول القرآن لم يكن يعرف تحريم

هذا بخلاف الشرك وقد كان هو وأصحابه مقيمين بمكة بعد الإسلام يأكلون من ذبائحهم لكن فرق بين ما ذبحوه للحم وما ذبحوه للنصُب على جهة القربة للأوثان فهذا من جنس الشرك لا يباح قط في شريعة وهو من جنس عبادة الأوثان.

وأما ذبائح المشركين فقد ترد الشريعة بحلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولًا.

والقول الثاني إطلاق القول بأنه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وتفسير ذلك بما كانوا عليه من بقايا دين إبراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم.

قال ابن قتيبة قد جاء الحديث بأنه كان على دين قومه أربعين سنة ومعناه أن العرب لم يزالوا على بقايا من دين أبيهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك حج البيت وزيارته والختان والنكاح وإيقاع الطلاق إذا كان ثلاثًا وأن للزوج الرجعة في الواحد والاثنتين ودية النفس مائة من الإبل والغسل من الجنابة وتحريم المحرمات بالقرابة والصهر.

فكان على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم تلك وكان لا يقرب الأوثان بل كان يعيبها وكان لا يعرف شرائع الله التي شرعها لعباده على لسانه حتى أوحي إليه فذلك قوله {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ} يعني القرآن {وَلَا الْإِيمَانُ} يعني شرائع الإيمان ولم يرد الإيمان الذي هو الإقرار بالله لأن آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم.

قلت أما ما ذكره ابن قتيبة من أن العرب كانوا يحجون ويختتنون فهذا متواتر عنهم وهذا كان هو الحنيفية عندهم وكذلك تحريم الأقارب"

فتأمل نص شيخ الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرب الأوثان ولا يحبها ، وأنه لو أكل مما ذبحت على النصب فليس هذا من الشرك بل كان مباحاً فترة من الزمن

وأنه حتى من قال أنه كان على دين قومه لم يرد أنه كان يعبد الأوثان بل أراد أنه كان على بقايا دين إبراهيم والبحث مع أحمد نصر الله صبري في إنكاره أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قرب ذبيحة لصنم قبل النبوة وهذا الانكار سليم مستقيم على كلام أحمد وابن رجب وشيخ الإسلام وهذا المتعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمن الرويبضات بحق وبجهلهم ينكرون أموراً ثابتة في القرآن وأشير إليها فيه ثم يلقون اللوم على المحدثين الذين رووا أحاديث بموافقتها فمن ذلك إنكارهم لعذاب القبر

وأحاديث عذاب القبر متواترة تواتراً عظيماً كتواتر القرآن وهذا أمر معلوم عند المحدثين فأحاديث عذاب القبر بالعشرات متباينة الأسانيد واتفق أهل الصنعة الذين إليهم المرجع في الصنعة الحديثية على صحتها ، والمرجع في كل فن أهله وهذه من الضروريات البديهية

ومن رحمة الله عز وجل أن كان في القرآن ما يؤيد مذهب أهل الحديث لتنقطع حجج المبطلين

والآن مع الآيات التي تدل على عذاب القبر

الآية الأولى : قال تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)

فالله عز وجل يقول (سنعذبهم مرتين) وهاتان المرتان غير عذاب الآخرة بدليل قوله (ثم يردون إلى عذاب عظيم)

فعذاب في الدنيا فماذا بقي غير عذاب القبر ؟

وهذا ما فهمه جميع المفسرين

قال تعالى : (وَقَوْلُهُ: {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ} [التوبة: 101] يَقُولُ: سَنُعَذِّبُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا فِي الدُّنْيَا، وَالْأُخْرَى فِي الْقَبْرِ)

ثم أسند الأخبار عن السلف في هذا

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو الْعَنْقَزِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبِي قَالَ، ثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: " {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ} [التوبة: 101] . . إِلَى قَوْلِهِ: {عَذَابٍ عَظِيمٍ} [البقرة: 7] قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ «اخْرُجْ يَا فُلَانُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ اخْرُجْ يَا فُلَانُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ» فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ [ص:645] نَاسًا مِنْهُمْ فَضَحَهُمْ. فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاخْتَبَأَ مِنْهُمْ حَيَاءً أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدِ الْجُمُعَةَ، وَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ قَدِ انْصَرَفُوا وَاخْتَبَئُوا هُمْ مِنْ عُمَرَ، ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِأَمْرِهِمْ. فَجَاءَ عُمَرُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا النَّاسُ لَمْ يُصَلُّوا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَبْشِرْ يَا عُمَرُ، فَقَدْ فَضَحَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَوَّلُ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَالْعَذَابُ الثَّانِي: عَذَابُ الْقَبْرِ

ثم قال حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ، قَالَ: ثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، " {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ} [التوبة: 101] بِالْجُوعِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: {ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} [التوبة: 101] يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

ثم قال حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ " {سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ} [التوبة: 101] عَذَابَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْقَبْرِ

وقتادة ومجاهد والسدي هم أعيان المفسرين من التابعين ولا يعرف في طبقتهم من خالفهم في هذا

وهذا الزمخشري المعتزلي يعترف بنزول الآية في عذاب القبر حيث قال في الكشاف :" سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ قيل: هما القتل وعذاب القبر. وقيل الفضيحة وعذاب القبر. وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلفوا في هاتين المرّتين، فقال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال: «اخرج يا فلان فإنك منافق، اخرج يا فلان فإنك منافق «4» » فأخرج ناسا وفضحهم، فهذا العذاب الأوّل، والثاني عذاب القبر"

وهذه الآية ترد على الاعتراض السمج الذي يذكره بعضهم بقوله (كيف يعذبهم الله في القبر ثم يعذبهم في الآخرة)

وهذا اعتراض سمج فمعناه الاعتراض على تعذيب الكفار في الدنيا بعذاب الاستئصال ؟

ثم إنه يقتضي استواء حياة الكفار ومماتهم وحياة المؤمنين ومماتهم وهذا يخالف العدل

قال تعالى : (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهَدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

والله عز وجل يخلق العباد وينعم عليهم ليل نهار ويسبونه ويعبدون غيره ثم يستكثر الجاهل أن يعذبوا مرتين أو ثلاثة

والقبر أول منازل الآخرة فناسب أن يكون شيء من عذاب الآخرة فيه

ولو شاء الله لعجل عذاب جهنم للكافر حال موته وما الفارق إذا كان سيخلد فيها سوى أنه سبحانه يعذبه في البرزخ بعذاب يناسب تلك الحال

وأما أهل الإيمان فعذاب القبر كفارة لهم

الآية الثانية : قال تعالى : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)

فسرها بأنها في مسألة القبر كل من البراء بن عازب ومجاهد وقتادة وطاوس وغيرهم ولا مخالف لهم في الطبقة

الآية الثالثة : قال الله تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي، فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مَخْلَدٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

وقال أيضاً حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: يُطْبَقُ عَلَى الْكَافِرِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَهِيَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: 124]

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَالسُّدِّيُّ، فِي قَوْلِهِ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فِي قَوْلِهِ: {مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قَالَ: عَذَابُ الْقَبْرِ

وقد رجح الطبري هذا القول بأننا نرى من الكفار من هو متنعم في حياته فدل على أن المعيشة الضنك شيء لا يتخلف عنه كافر

ولا يخفى ما يحصل لكثير من الكفار والعصاة من ضيق الصدر من البعد من الله ولكن منهم من يستدرج وهذا مراد الطبري

وكلامه قوي جداً خصوصاً على طريقة المعترضين

الآية الرابعة : قال تعالى : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ: " {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ} [السجدة: 21] قَالَ: الْأَدْنَى فِي الْقُبُورِ وَعَذَابُ الدُّنْيَا."

والتفاسير الأخرى لا تناقض هذا التفسير وهو أعمها فهو عهد في كل كافر وأما التفاسير الأخرى فتخصص الآية ببعض الكفار

الآية الخامسة : قال تعالى : (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، {عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47] قَالَ: «عَذَابُ الْقَبْرِ«

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47] يَقُولُ: «عَذَابَ الْقَبْرِ قَبْلَ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ«

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: " إِنَّكُمْ لَتَجِدُونَ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47]"

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: " إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي الْقُرْآنِ ثُمَّ تَلَا {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: 47]

وأما من فسرها بالجوع والمصائب فمع كون تفسيره لا يناقض هذا التفسير فهو يخصص الآية ببعض الظالمين دون بعض كما أن أهل الإيمان نفسهم يصيبهم مثل هذا ولكن هذا التفسيريخ الكفار بالعذاب ويجعله عاماً في كل الكفار

الآية السادسة : قال تعالى : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا)

ولا شك أن هذا عذاب برزخي

والآن سأشرح طرفاً من تواتر أحاديث عذاب القبر

فسأذكر عشرة طرق من طرق أحاديث عذاب القبر

قال مالك في الموطأ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ؛ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا. فَقَالَتْ: أَعَاذَكِ اللّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم، عَائِذاً بِاللّهِ مِنْ ذلِكَ. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللّهِ، ذَاتَ غَدَاةٍ (1) مَرْكَباً. فَخَسَفَتِ الشَّمْسُ. فَرَجَعَ ضُحًى. فَمَرَّ بَيْنَ ظَهْرَيِ (2) الْحُجَرِ. ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ. فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلاً. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً. ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ.

ثُمَّ قَامَ قِيَاماً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ [ف: 57] الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَاماً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعاً طَوِيلاً وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ رَفَعَ. [ص:263] ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ مَا شَاءَ اللّهُ أَنْ يَقُولَ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّذُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [ش: 52].

كتاب الموطأ متواتر عن الإمام مالك رواه قرابة الثمانية أنفس ويلاحظ أنه ليس بينه وبين عائشة إلا اثنين ولا يوجد أحد في الأمة إلا ويحتج بحديث مالك وهذا الحديث خرجوه في الصحيحين

وقد تابع مالكاً على هذا الحديث بمتنه وسنده سفيان بن عيينة الإمام الجبل وحديثه في مسند الحميدي والحميدي حافظ تلميذ سفيان وأيضاً رواه عن سفيان الشافعي الإمام في مسنده وعبد الرزاق في كتابه المصنف

وتابعه أيضاً يحيى بن سعيد القطان الحافظ وحديث يحيى في مسند أحمد وعند النسائي في سننه

وتابعه أيضاً حماد بن زيد البصري وحديث حماد في مسند الدارمي

وتابعه سليمان بن بلال وحديثه في صحيح مسلم

ولم تنفرد عمرة عن عائشة بل تابعها مسروق بن الأجدع

قال أبو داود الطيالسي 1514 -: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَشْعَثَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ إِلَى عَائِشَةَ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ لِعَائِشَةَ: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ

الْقَبْرِ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا سَمِعْتُهُ بَعْدُ يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

وشعبة الإمام المعروف وحديثه في مسند أحمد أيضاً

فها أنت تلاحظ في هذا الخبر فحسب ذكرنا الأئمة يحيى القطان ومالكاً وابن عيينة وأحمد والشافعي وحماد بن زيد وغيرهم وهم أئمة موزعون على أقطار الأرض وألفاظهم للأخبار متطابقة وذكرنا قرابة العشرة مصادر حديثية على جهة الاختصار

وبقية الأحاديث التي سأذكرها كلها هكذا ولكنني سأختصر ولا يوجد حديث مما سأذكره مذكور في أقل من خمسة مصادر حديثية معتمدة بنفس السند والمتن

قال مالك في الموطأ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، عَنْ طَاوُسٍ الْيَمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ

مِنَ الْقُرْآنِ. يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ.«

قال إسماعيل بن جعفر في حديثه 451 - ثنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأَكْبَرِ «أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ«

وهذا إسناد قصير جداً وأم خالد صحابية

قال ابن المبارك في الزهد أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ لَهُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، فِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ«

وقال الطيالسي في مسنده 546 - حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»

وقال الحميدي في مسنده 1010 - ثنا سُفْيَانُ، قَالَ: ثنا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، عُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

وقال البغوي في الجعديات 517 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أنا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِخَمْسٍ، وَيَذْكُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»

وقال ابن أبي شيبة في مسنده 122 - نا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، فَحَادَتِ الْبَغْلَةُ بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، فَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ صَاحِبَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ» ، فَقَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» ، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» ، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ

الدَّجَّالِ«

وقال إسحاق بن راهوية في مسنده 2201 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا لِبَنِي النَّجَّارِ وَأَنَا مَعَهُ , وَفِيهِ قُبُورُهُمْ , قَدْ مَاتُوا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ , فَخَرَجَ , فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ فِي الْقَبْرِ عَذَابًا؟ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ«

وقال أحمد في مسنده 4254 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ يَعْنِي ابْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ مُغِيرَةَ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ الْمَعْرُورِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعَوْتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَبْلُوغَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يَتَقَدَّمُ مِنْهَا شَيْءٌ قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يَتَأَخَّرُ مِنْهَا، لَوْ سَأَلْتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْجِيَكِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ"

وقال أحمد في مسنده 6749 - حَدَّثَنَا الْخُزَاعِيُّ يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ"

فهذه أحاديث أكثر من عشرة من الصحابة في التعوذ من عذاب القبر فحسب!

نقلتها كلها من مصادر لمؤلفين من طبقة شيوخ أصحاب الصحيح وشيوخ شيوخهم حتى لا يأتي جهول ويدعي أننا نصدق بهذه الأحاديث لمجرد وجودها في الصحيحين دون براهين أخرى

وتواطؤ كل هؤلاء الرواة على الغلط أو الكذب أمر مستحيل ولو طعنا في مثل هذه الأخبار لأمكن الطعن في القرآن وفي كل منقول بل لشككنا في المحسوسات فنقل هؤلاء بابه الحس

وهذه أحاديث مثلها لا تنسى

وهناك العشرات غيرها في وصف تفاصيل العذاب فكيف وقد اعتضدت بتفاسير السلف والآيات التي اتفقت التفاسير السلفية كتفسير سفيان وتفسير عبد الرزاق وتفسير الطبري وتفسير ابن المنذر وتفسير ابن وهب

وتفسير يحيى بن سلام على ذكر تفسيرها بعذاب القبر عن السلف

فهذا أمر مقطوع به

والذين ينكرون عذاب القبر لا يحتجون بحديث أو حادثة تاريخية إلا وعذاب القبر أقوى منها إسنادياً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض أسطورة (صحيح البخاري لم يروه ولم يشرحه إلا الأشعرية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأساطير الفاشية أن صحيح البخاري ما رواه إلا الأشاعرة وما شرحه إلا الأشاعرة وهنا عدة حقائق قبل الكلام بالتفصيل في نقض هذه الترهات

الأولى : أنه لا يوجد في الكتب الستة حديث لشخص يقول بخلق القرآن صراحة فضلاً عن إنكار العلو الذي صرح ابن تيمية أنه أشنع من القول بخلق القرآن والبخاري نفسه في خلق أفعال العباد نقل أن منكره جهمي بل من غلاة الجهمية ونقل عن يزيد بن هارون تجهيم محمد بن الحسن وهو أحسن حالاً من عامة الأشاعرة

الثانية : أن صحيح البخاري نفسه فيه دمغ لمذاهب الأشاعرة خصوصاً في كتاب التوحيد وكتاب أخبار الآحاد وكتاب الإيمان فيكونون في روايتهم له كمن يحفر قبره بظفره

الثالثة : أن من أسس خلافنا مع الجهمية الأشعرية تزهيد كبار أئمتهم بالأحاديث وتقديم ما يسمونه معقولاً عليها فكيف يستخدمون السنن في رفع خسيستهم وهم ما انحطوا إلا لما أعرضوا عنها

وقد شرحت هذا تفصيلاً في عدة مقالات وإنما البحث الآن في دعوى أن صحيح البخاري لم يروَ إلا من طريق الأشاعرة

فهذه أسطورة يعتمدون فيها على أن أبا ذر الهروي صاحب الرواية المشهورة لصحيح البخاري أشعري

ونسوا أمرين هامين

الأول : أن أبا ذر الهروي لم ينفرد بل تابعه أبو الوقت السجزي والسجزي يرويه عن الداودي والداودي يرويه عن السرخسي والسرخسي يرويه عن الفربري عن البخاري

وقد تواتر كتاب الصحيح عن السجزي وقد ذكر الأسانيد إلى السجزي في الصحيح عامة المصنفين في الأثبات

وهؤلاء جميعاً (أعني من السجزي إلى الفربري) ليسوا أشاعرة بدليل عدم ترجمة ابن عساكر لهم في تبيين كذب المفتري في أصحاب الأشعري

بل السجزي كان من أصحاب أبي إسماعيل الهروي المشهور بتكفير الأشعرية ويقول عن نفسه خادم شيخ الإسلام _ يعني الهروي_

قال محمد فارس السلوم في تحقيقه للمختصر النصيح للمهلب بن أبي صفرة :" رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري (ت 320هـ):

سمع الصحيح مرتين، مرة بِفِـَرَبْر - ولك أن تفتح الفاء أو تكسرها (1) - في دخلات البخاري إليها سنة 248، وأخرى في بخارا سنة 252 أي قبل وفاة البخاري بأربع سنوات.

هكذا قال أَبُونصر الكلاباذي الحافظ، واشتهر هذا القول عند كثيرين.

ورواه ابن حمويه عن الفربري، وهو مذكور في إسناد أبِي الوقت السجزي بروايته عن الداودي عن الحمويي عن الفربري - اعتمادًا.-

فقد رواه ابن حمويه: بحق سماعه من أبِي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري سنة ست عشرة وثلثمائة (316)، بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبِي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مرتين، إحداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين (248) , والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين (252) أهـ.

لكن غنجارًا الحافظ روى عن الكشاني عن الفربري قال: سُمع الجامع من البخاري بفربر في ثلاث سنين, في سنة 253, وسنة 254، وسنة 255.

ذكره ابن نقطة (2)، وهذا إسناد صحيحٌ عالٍ، ولا يعارض الذي قبله، وقد يكون الفربري اكتفى بذكر التاريخين في رواية ابن حمويه، ولا يعني هذا أنه لم يسمع بعد ذلك، أو أن البخاري لم يحدث به بعد ذلك.

وفي رواية أبِي زيد عن الفربري اعتمد تاريخ سنة 253 للسماع، هكذا رواه المتقنون من الحفاظ كالغساني وابن خير وغيرهم".

وقال عفيف الدين الواسطي في أربعينه في الجهاد أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُّ الصَّالِحُ الثِّقَةُ الْمُسْنِدُ شَيْخُ الْوَقْتِ أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عِيسَى بْنِ شُعَيْبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ السِّجْزِيُّ الصُّوفِيُّ الْهَرَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ عَلَيْنَا بَغْدَادَ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِمَدْرَسَةِ الشَّيْخِ أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الإِمَامُ جَمَالُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الدَّاوُدِيُّ الْبُوشَنْجِيُّ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ بِبُوشَنْجَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّوَيْهِ السَّرْخَسِيُّ الْحَمَوِيُّ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ مَطَرٌ الْفِرَبْرِيُّ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْجُعْفِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبُخَارِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَنَةَ اثْنَتَيْنِ

وَخَمْسِينَ وَسَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»

وهذا سند صحيح البخاري

وقال السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الأَوَّلِ بْنُ عِيسَى السِّجْزِيُّ بِهَرَاةَ أَنا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّاوُدِيُّ بِفُوشَنْجَ أَنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بن أَحْمد الْحَمَوِيّ أَنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيُّ أَنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الإِمَامُ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَكَانَ قَرِيبًا فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه 1132- عُمَر بْن أعز بن عُمَر بْن مُحَمَّد بْن عموديه السهروردي، أبو حفص ابن أبى الحارث الصوفي:

أخو شيخنا أبى عبد اللَّه محمد بن أعز الذي تقدم ذكره، سمع أبا الوقت عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السجزى وغيره. كتبت عنه، وكان شيخا لا بأس به، أحد الصوفية برباط سعادة.

أخبرنا عمر بن أعز بن عمر السهروردي بقراءتي عليه أنبأ عبد الأول بن عيسى أنبأ أبو الحسن الداودي أنبأ عبد اللَّه بن أحمد السرخسي حدثنا محمد بن يوسف الفربري حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة قال سمعت أبا عثمان النهدي عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرجال من النساء»

وقال الذهبي في معجم شيوخه الكبير أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَطَّافٍ الأَنْصَارِيُّ الْبُخَارِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ثُمَّ الْحَرَّانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْمُفْتِي أَبِي الرَّبِيعِ

كَانَ خَيِّرًا تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ، سَمِعَ بِحَرَّانَ مِنْ أَبِيهِ، وَابْنِ رُوزَبَهْ، وَأَبِي الْمَجْدِ الْقَزْوِينِيِّ، وَحَدَّثَ بِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

مَاتَ بِقَاسِيُونَ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

عَنْ بِضْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

- 28 :1 - 10-أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنا ابْنُ رُوزَبَهْ، قَالَ: أنا أَبُو الْوَقْتِ السِّجْزِيُّ، أنا ابْنُ الْمُظَفَّرِ الدَّاوُدِيُّ، أنا ابْنُ حَمُّوَيْهِ السَّرْخَسِيُّ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيُّ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، ثنا آدَمُ، نا ابْنُ أَبِي ذُئَيْبٍ، نا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وذكر الذهبي الكثير من الأسانيد لأبي الوقت وكذا ذكره كل من كتب معجماً في شيوخه أو ثبتاً فهو متواتر عنه

قال الذهبي في ترجمة أبي الوقت السجزي :" وَحَدَّثَ بِخُرَاسَانَ وَأَصْبَهَانَ وَكَرْمَانَ وَهَمَذَانَ وَبَغْدَادَ، وَتَكَاثرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ، وَاشْتُهِرَ حَدِيْثُهُ، وَبَعُدَ صِيتُهُ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الإِسْنَادِ.

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ عَسَاكِرَ (1) ، وَالسَّمْعَانِيُّ، وَابْنُ الجَوْزِيِّ، وَيُوْسُفُ بنُ أَحْمَدَ الشِّيْرَازِيُّ، وَارْتَحَلَ إِلَيْهِ إِلَى كِرْمَانَ، وَسُفْيَانُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مَنْدَةَ، وَأَبُو ذَرٍّ سُهَيْلُ بنُ مُحَمَّدٍ البُوْشَنْجِيُّ، وَأَبُو الضّوءِ شِهَابٌ الشَّذَبَانِيُّ، وَعَبْدُ المُعِزِّ بنُ مُحَمَّدٍ الهَرَوِيُّ، وَالقَاضِي عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ بُنْدَارَ الهَمَذَانِيُّ، وَعَبْدُ الجَلِيْلِ بنُ مَنْدَوَيْه، وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ السُّلَمِيُّ العَطَّارُ، وَعُثْمَانُ بنُ عَلِيٍّ لوَرْكَانِيُّ، وَعُثْمَانُ بنُ مَحْمُوْدٍ الأَصْبَهَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الفَتَّاحُ البُوْشَنْجِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَطِيَّةَ اللهِ الهَمَذَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَرَايَا المَوْصِلِيُّ، وَمَحْمُوْدُ بنُ وَاثقٍ البَيْهَقِيُّ، وَمُقَرِّبُ بنُ عَلِيٍّ الهَمَذَانِيُّ، وَالفَقِيْهُ يَحْيَى بنُ سَعْدٍ الرَّزَّايُّ، وَيُوْسُفُ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ نِظَامِ المُلْكِ، وَحَمَّادُ بنُ هِبَةِ اللهِ الحَرَّانِيُّ، وَعُمَرُ بنُ طَبَرْزَدَ، وَسَعِيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ، وَعُمَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الدِّيْنَوَرِيُّ الصُّوْفِيُّ، وَيَحْيَى بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ السُّهْرَوَرْدِيِّ، وَمُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ هِبَةِ اللهِ الرُّوذَرَاورِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ ظَفَرِ بنِ هُبَيْرَةَ، وَمُحَمَّدُ بنُ هِبَةِ اللهِ بنِ مُكَرَّمٍ، وَمُظَفَّرُ بنُ حَرِّكْهَا، وَعَلِيُّ بنُ يُوْسُفَ بنِ صَبُوخَا، وَأَحْمَدُ بنُ يُوْسُفَ بنِ صِرْمَا، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي القَاسِمِ المَيْنْدِيُّ، وَزَيْدُ بنُ يَحْيَى البَيِّعُ، وَعَبْدُ اللَّطِيْفِ بنُ عَسْكَرٍ، وَعُمَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الرَّيَّانِ، وَأَسَعْدُ بنُ صُعْلُوكٍ، وَالنَّفِيْسُ بنُ كَرَمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ شَرِيْفِ الرَّحْبَةِ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ خَلِيْفَةَ الرُّوبَانِيُّ - بِمُوَحَّدَةٍ - وَمُحَمَّدُ بنُ هِبَةِ اللهِ البَيِّعُ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الهَمَذَانِيُّ الخَطِيْبُ، وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ

بُورْندَارَ (1) ، وَعُمَرُ بنُ أَعزَّ السُّهْرَوَرْدِيُّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بنُ لَيْثٍ الوسْطَانِيُّ، وَصَاعِدُ بنُ عَلِيٍّ الوَاعِظُ، وَمُحَمَّدُ بنُ المُبَارَكِ المُسْتعمِلُ، وَأَبُو عَلِيٍّ بنُ الجَوَالِيْقِيِّ، وَمُحَمَّدُ بنُ النَّفِيْسِ بنِ عَطَاءٍ، وَالمهَذَّبُ بنُ قُتَيْدَةَ، وَعَبْدُ السَّلاَمِ بنُ سُكَيْنَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَتِيقِ بنِ صيلاَ، وَأَبُو الرِّضَى مُحَمَّدُ بنُ عَصيَّةَ، وَعَبْدُ السَّلاَمِ الدَّاهِرِيُّ، وَأَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ النَّرْسِيُّ، وَعُمَرُ بنُ كَرَمٍ، وَالحُسَيْنُ بنُ الزُّبَيْدِيِّ، وَأَخُوْهُ الحَسَنُ، وَظَفَرُ بنُ سَالِمٍ البيطَارُ، وَعَبْدُ البَرِّ بنُ أَبِي العَلاَءِ العَطَّارُ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَطِيْعِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوْلَى ابْنِ باقَا، وَزَكَرِيَّا العُلَبِيُّ، وَعَلِيُّ بنُ رُوزبه،وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ المَدِيْنِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ القَطِيْعِيُّ، وَأَبُو المُنَجّى عَبْدُ اللهِ بنُ اللَّتِّيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ بَهْرُوْزَ، وَأَبُو سَعْدٍ ثَابِتُ بنُ أَحْمَدَ الخُجَنْدِيُّ نَزِيْلُ شيرَاز وَهُوَ آخِرُ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ مَوْتاً، بَقِيَ إِلَى سَنَةِ 637، وَسَمَاعُهُ فِي الخَامِسَةِ.

وَرَوَى عَنْهُ بِالإِجَازَةِ: أَبُو الكَرَمِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ المُتَوَكِّلِيُّ، وَكَرِيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الوَهَّابِ القُرَشِيَّةُ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: شَيْخٌ صَالِحٌ، حَسَنُ السَّمْتِ وَالأَخلاَقِ، مُتودِّدٌ، مُتَوَاضِعٌ، سلِيمُ الجَانب، اسْتَسْعَدَ بصحبَةِ الإِمَامِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ، وَخَدَمَهُ مُدَّةً، وَسَافَرَ إِلَى العِرَاقِ وَخُوزستَانَ وَالبَصْرَةَ، نَزلَ بَغْدَادَ بِرِباطِ البِسْطَامِيِّ فِيمَا حَكَاهُ لِي، وَسَمِعْتُ مِنْهُ بِهَرَاةَ وَمَالِيْنَ، وَكَانَ صَبُوْراً عَلَى

القِرَاءةِ، مُحِبّاً لِلرِّوَايَةِ، حَدَّثَ بِـ (الصَّحِيْحِ) ، وَ (مُسْنَدِ عَبْدٍ) ، وَ (الدَّارِمِيّ) عِدَّةَ نُوَبٍ، وَسَمِعْتُ أَنَّ أَبَاهُ سَمَّاهُ مُحَمَّداً، فَسَمَّاهُ عَبْدُ اللهِ الأَنْصَارِيُّ عَبْدَ الأَوّلِ، وَكَنَّاهُ بِأَبِي الوَقْتِ، ثُمَّ قَالَ: الصُّوْفِيُّ ابْنُ وَقتِهِ.

وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي (التَّحبِيرِ(1)) : إِنَّ وَالِدَ أَبِي الوَقْتِ أَجَازَ لَهُ، وَإِنَّ مَوْلِدَهُ (2) بسِجِسْتَانَ، سَنَةَ عَشْرٍ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، وَإِنَّهُ سَمِعَ مِنْ عَلِيِّ بنِ بُشرَى اللَّيْثِيِّ (مَنَاقِبَ الشَّافِعِيَّ) لِلآبرِيِّ بِفَوتٍ، ثُمَّ سَكَنَ هَرَاةَ، وَإِنَّهُ شَيْخٌ صَالِحٌ مُعَمَّرٌ، حرصَ عَلَى سَمَاعِ الحَدِيْثِ، وَحَمَلَ وَلدَهُ أَبَا الوَقْتِ عَلَى عَاتقِهِ إِلَى بُوشَنْجَ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ الأَنْصَارِيُّ يُكرِمُهُ وَيُرَاعِيْه، مَاتَ بِمَالِيْن، فِي شَوَّالٍ، سَنَة اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْس مائَة، عَاشَ مائَة وَثَلاَث سِنِيْنَ"

فما أبو ذر إلا متابع لهذا الجبل وقد ترجم لأبي الوقت ابن عساكر في معجم شيوخه وأحسب أن ابن الجوزي ترجم له

ثم إن الفربري روي عنه الصحيح بطرق كثيرة أخرى غير طريق السجزي وأبي ذر

قال ابن عطية الأندلسي في فهرسه وقرأت عَلَيْهِ رَحمَه الله كتاب الْجَامِع الصَّحِيح الْمُخْتَصر من أُمُور رَسُول الله صلى

اللہ عَلَيْهِ وَسلم وسننه وأيامه تصنيف الإمَام أبي عبد اللہ مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل بن إبْرَاهِيم البُخَارِيّ رَضِي اللہ عَنهُ وَأَخْبرنِي أَنه قَرَأَهُ بِمَكَّة شرفها اللہ فِي الْمَسْجِد الْحَرَام عِنْد بَاب بني شيبَة سنة سبعين وَأَرْبَعمِائَة على الإمَام الزكي الْعدْل أبي عبد اللہ الْحُسَيْن بن عَليّ بن الْحُسَيْن الطَّبَرِيّ نزيل مَكَّة قَالَ حَدَّثتنَا الْحرَّة الزاهدة كَرِيمَة بنت أَحْمد بن مُحَمَّد بن حَاتِم المروزية قَالَت حَدثنَا أَبُو الْهَيْثَم مُحَمَّد بن الْمَكِّيّ بن زراع الْكشميهني قَالَ حَدثنَا أَبُو عبد اللہ مُحَمَّد بن يُوسُف بن مطر بن صَالح بن بشر الْفربرِي عَن أبي عبد اللہ مُحَمَّد بن إسْمَاعِيل البُخَارِيّ رَضِي اللہ عَنهُ

قَالَ الْفَقِيه القَاضِي أَبُو مُحَمَّد رَضِي اللہ عَنهُ قَالَ لي أبي رَضِي اللہ عَنهُ وَكَانَت قراءتي فِي أصل كَرِيمَة بِعَيْنِه قَالَ لي وقرأته بالمهدية قبل طلوعي إِلَى الْحَج سنة تسع وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة على الشَّيْخ الْأَجَل أبي عبد اللہ مُحَمَّد بن معَاذ التَّمِيمِي القيرواني وَأَخْبرنِي أَنه قَرَأَهُ غير مرّة على الشَّيْخ أبي ذَر عبد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن غفير الْأنْصَارِيّ الْمَالِكِي قَالَ أَخْبرنِي أَبُو مُحَمَّد عبد اللہ بن أَحْمد بن حموية السَّرخسِيّ بهراة وَأَبُو إسْحَاق إبْرَاهِيم بن أَحْمد بن دَاوُد الْمُسْتَمْلِي ببلخ وَكَانَ من الثِّقَات المتقنين رَحمَه اللہ وَأَبُو الْهَيْثَم مُحَمَّد بن الْمَكِّيّ بن زراع الْكشميهني بهَا قِرَاءَة عَلَيْهِ فِي الْمحرم سنة تسع وَثَمَانِينَ وثلاثمائة قَالُوا حَدثنَا مُحَمَّد بن يُوسُف الْفربرِي عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي الله عَنهُ وَأَخْبرنِي أَبُو عبد الله بن معَاذ أَيْضا قَالَ حَدثنَا أَبُو عمرَان مُوسَى بن عِيسَى بن أبي حَاج الفاسي قَالَ حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن إِبْرَاهِيم الْأصيلِيّ قَالَ حَدثنَا أَبُو زيد مُحَمَّد بن أَحْمد الْمروزِي وَأَبُو أَحْمد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مكي جَمِيعًا عَن الْفربرِي عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي الله عَنهُ وقرأته على الْفَقِيه الْحَافِظ أبي عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد الغساني سنة أَربع وَسبعين وَأَرْبَعمِائَة قَالَ حَدثنَا أَبُو الْقَاسِم حَاتِم بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن التَّمِيمِي قِرَاءَة عَلَيْهِ مَرَّات أَولهَا سنة أَربع وَأَرْبَعين وَأَرْبَعمِائَة قَالَ أَخْبرنِي بِهِ أَبُو الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد بن أبي بكر الْفَقِيه الْقَابِسِيّ بالقيروان سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعمِائَة

قَالَ أَبُو عَليّ ونا أَبُو شَاكر عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن موهب القبري وَالْقَاضِي أَبُو الْقَاسِم سراج بن عبد الله بن سراج قَالَا حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن جَعْفَر الْأصيلِيّ قَالَا مَعًا حَدثنَا أَبُو زيد مُحَمَّد بن أَحْمد الْمروزِي بِمَكَّة سنة ثَلَاث وَخمسين وثلاثمائة

قَالَ الْأصيلِيّ وَأَبُو أَحْمد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يُوسُف بن مكي الْجِرْجَانِيّ جَمِيعًا عَن أبي عبد الله مُحَمَّد بن يُوسُف عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي الله عَنهُ وقرأته بالمرية سنة تسع وَسِتِّينَ وَأَرْبَعمِائَة على أبي مُحَمَّد عبد الْجَبَّار بن عَليّ بن سُلَيْمَان بن سيد بن أبي قُحَافَة قَالَ حَدثنَا أَبُو عمر يُوسُف بن عبد

الله بن مُحَمَّد بن عبد الْبر النمري قِرَاءَة عَلَيْهِ قَالَ حَدثنَا أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن أَسد الْجُهَنِيّ قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ سعيد بن عُثْمَان بن السكن الْحَافِظ بِمصْر عَن مُحَمَّد بن يُوسُف الْفربرِي عَن البُخَارِيّ

قَالَ لي أبي رَضِي الله عَنهُ وَأَخْبرنِي أَبُو عَليّ الغساني رَحمَه الله بِرِوَايَة أبي إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن معقل بن الْحجَّاج النَّسَفِيّ عَن البُخَارِيّ قَالَ حَدثنِي أَبُو العَاصِي حكم بن مُحَمَّد بن حكم قَالَ حَدثنَا أَبُو الْفضل أَحْمد بن أبي عمرَان الْهَرَوِيّ بِمَكَّة قَالَ حَدثنَا أَبُو صَالح خلف بن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الْخيام عَن إِبْرَاهِيم بن معقل عَن البُخَارِيّ

مولد البُخَارِيّ رَحمَه الله يَوْم الْجُمُعَة بعد الصَّلَاة لثلاث عشرَة لَيْلَة خلت من شَوَّال عَام أَرْبَعَة وَتِسْعين وَمِائَة وَتُوفِّي البُخَارِيّ رَحمَه الله سنة سِتّ وَخمسين وَمِائَتَيْنِ

وهناك غيره كثير وأيضاً للبخاري أربع روايات غير رواية الفربري

وكلها موجودة ثم إن أقدم شرح على صحيح البخاري هو شرح الخطابي والخطابي واضح من كتابه الغنية أنه ترك الأشعرية والخطابي يصل لأبي داود بواحد وللبخاري بواحد أو اثنين

زيادة على هذا كله كتاب البخاري مشهور وشهرته تغني عن تتبع إسناده وأحاديث البخاري في كتبه الأخرى كالأدب المفرد وخلق أفعال العباد والتاريخ وغيرها مطابقة لأحاديث الصحيح والصحيح لا يصنفه إلا رجل كالبخاري

الثاني : أن أبا ذر الهروي على غير عقيدة متأخري الأشاعرة بل على عقيدتهم يجب أن يكون مجسماً!

فإنه كان على عقيدة الباقلاني قال الذهبي في السير :" أَلَّفَ كِتَاباً سَمَّاهُ: (الإِبَانَة) ، يَقُوْلُ فِيْهِ: فَإِن قِيْلَ: فَمَا الدَّلِيْلُ عَلَى أَنَّ للهِ وَجهاً وَيداً؟

قَالَ قَوْله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرَّحْمَن:27] وَقوله: {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص:75] فَأَثبت تَعَالَى لِنَفْسِهِ وَجهاً وَيداً.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِن قِيْلَ: فَهَلْ تقولُوْنَ: إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَان؟

قِيْلَ: مَعَاذَ اللهِ بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ"

وكلام الباقلاني في إثبات الصفات الذاتية على طريقة الكلابية مشهور جداً

وهنا توضيح هام جداً في حفظ السنة وما نظر فيه البخاري من الكتب لكي يصنف الصحيح

اعلم رحمك الله أن السنة النبوية قد حفظت بشكل عظيم وقد اجتمع فيها عدد من عوامل الحفظ

الأول : أن العرب في طبيعتهم آنذاك كانوا أقوياء الحفظ ولهذا كانوا يحفظون القصائد الطويلة من أول مرة يسمعونها كالمعلقات التي فشت فيهم مع قلة القراء والكتاب فيهم في ذلك الوقت ، وهذا أمر موجود في أهل القرى إلى يومنا هذا

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلام ثلاثاً وكان يترسل في كلامه لكي يفهم كما نصت عليه عائشة

الثالث : أنه كان رجلاً بليغاً وكان يختصر الكلام بعبارات جامعة وأحاديثه الطوال نادرة جمعها الطبراني في مصنف مستقل لا يبلغ المجلد

الرابع : أن كثيراً من الأحاديث قد ارتبطت بواقع عملي كالأحاديث المتصلة بالعبادات والمعاملات فكان يقولها ويطبقها ويطبقها معه الصحابة وهذا أرسخ للحفظ

الخامس : أنه كان يقول أكثر أخباره في محفل من الناس

السادس : أن الصحابة كانوا يتراجعون في بعض الأخبار فدل سكوتهم على عامة الأخبار أنها معروفة عندهم فقد أنكرت عائشة على ابن عمر قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب وخطأته في ذلك وهما متفقان على اعتماره ولكن اختلفا في الشهر ، وأنكرت أمهات المؤمنين على أبي هريرة تحديثه بحديث منسوخ في الجنب يصبح صائماً فالحديث كان صحيحاً ولكنه كان منسوخاً فحصل الإنكار ، بل كره سلمان لحذيفة التحديث ببعض أحاديث الفتن لكون العقول لا تبلغها

السابع : أن السنة كان شيء كثير منها مدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ادعى أن السنة لم تدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط غلط

قال أحمد في مسنده 6510 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ"

فهذا واضح أن عبد الله بن عمرو كان يكتب

وقال البخاري في صحيحه 113 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا

كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال البخاري في صحيحه 2434 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَقَامَ أَبُو شَاهٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا حديث متأخر في فتح مكة

وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان عند أبي بن محمد بن عمرو بن حزم مشهور معروف عند المحدثين

وله صلوات وسلامه عليه كتب عديدة للأمصار

ومن ذلك كتابه إلى عمرو بن حزم

وقال ابن عبد البر وهو يتكلم عن كتاب عمرو بن حزم :" وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل ، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل " انتهى من" الاستذكار. (2/471) "

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله : " لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عَمْرو بن حزم ، وقَال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون

يرجعون إليه ويَدَعون آراءهم ". انتهى من" المعرفة والتاريخ(2/217) "

ثم إن عامة إن الأحكام لها أصل في القرآن ولذا تجد الأصول الفقهية العظام متفق عليها وعامة خلاف الفقهاء فرع عن اتفاق فهم متفقون على الطواف سبعاً وعلى الركوع وعلى السجود وعلى الصلوت الخمس وعلى الوضوء وعلى المواريث بالجملة

ولكن يختلفون في بعض صور الطواف هل تجزي أم لا واختلافهم القديم في مسح القدمين أو غسلهما فرع عن الاتفاق على مسح القدمين بالماء واختلافهم في بعض نواقض الوضوء فرع عن اتفاقهم على وجود نواقض أصلاً واتفاقهم على العديد منها

وهناك مسائل اختلفوا فيها ثم انقرض الخلاف بعد ظهور السنن كأحكام الاحداد ومشروعية زيارة القبور

وهذا من أعظم البراهين على بقاء الشريعة

قال الشيخ في بيان التلبيس :" وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام وقد بسط هذا في مواضع والمقصود هنا أن يتبين أن دعواه أن كل دليل سمعي موقوف على مقدمات ظنية دعوى باطلة معلوم فسادها بالاضطرار ولو صح هذا لكان لا يجزم أحد بمراد أحد ولكان العلم بمراد كل متكلم لا يكون إلا ظنًّا وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار وإذا كان آحاد العامة قد بين مراده بكلامه حتى يقطع بمراده فالعلماء أولى بذلك وإذا كان العلماء المصنفون في العلوم يقطع بمرادهم في أكثر ما يقولونه كما يقطع بمراد الفقهاء والأطباء والحُسّاب وغيرهم فالرسول الذي هو أكمل الخلق علماً وبياناً ونصحاً أولى أن يبين مراده ويقطع به وكلام الله تعالى أكمل من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وأكمل بياناً فهو أولى بالقطع بمراد الرب فيه من كلام كل أحد ومعاني الكلام منقولة بالتواتر معلومة بالاضطرار أعظم من ألفاظه والمسلمون كلهم يعلمون بالاضطرار أن الله تعالى أمر بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس في الوضوء وبالاغتسال من الجنابة وبالتيمم وأن الله تعالى أمر بالصلاة إلى الكعبة وأمر بالحج إلى البيت الذي بمكة والطواف به والتعريف بعرفات وصوم شهر رمضان وامتناع الصائم من الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك من معاني القرآن وأكثرهم لا يحفظون حروف

القرآن فمعانيه التي دلت عليها هي معلومة عندهم بالاضطرار منقولة بالتواتر أعظم من العلم بألفاظه الدالة على تلك المعاني ولا يحتاجون في ذلك إلى نقل اللغة ولا نفي المعارض بل الأمر موقوف على مقدمة واحدة وهو العلم بمراد المتكلم وهذا قد يعلم اضطراراً وقد يعلم بأدلة قطعية وقد يكون ظنًّا كذلك العلم بما أخبر له الرسول صلى الله عليه وسلم من أسماء الرب وصفاته ومن اليوم الآخر كثير منه أو أكثره معلوم عند الأمة اضطراراً نقلاً متواتراً وإن كان أكثرهم لا يحفظون حروفه وإذا سمعوا حروفه علموا قطعاً أنها دالة على تلك المعاني المعلومة عندهم كما إذا سمعوا قوله تعالى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران 97] علموا أن المراد بلفظ البيت البيت الذي بمكة وإذا سمعوا شهر رمضان علموا أن المراد بهذا اللفظ بالشهر التاسع الذي بين شعبان وشوال وإذا سمعوا خلق السموات والأرض علموا أن المراد بذلك أنه هو الذي أحدثهما وابتدأهما وأنشأهما لا أنهما قديمتان ملازمتان له وإذا سمعوا قوله تعالى كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى [البقرة 73] وقوله كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) [فاطر 9] علموا أن المراد بذلك إحياء الموتى للقيامة وإذا سمعوا قوله تعالى وتقدس إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) [طه 46] علموا أن ذلك معنى أنه سميع بصير وأمثال ذلك كثير"

وكذلك أهم حوادث السيرة لها أصل في القرآن واتفقوا عليها فالهجرة وغزوة بدر وأحد والحديبية والخندق وبيعة الرضوان وفتح مكة وحنين وغزوة العسرة وغزوة بني النضير وبني قريظة وغيرها مذكورة في القرآن بالإشارة أو ذكر بعض أحداثها مع كيد المنافقين وغيرها من الأمور وبعضها فرغت له معظم سورة كمباهلة وفد نجران في سورة آل عمران

وهذا كله باتفاق المفسرين من كل النحل فظهر أن كل العلوم أصلها القرآن المقطوع به وأن السنة شارحة

وقد شرحت في مقالي (قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية) طريقة المحدثين في تصحيح الأخبار وأنها منتهى في الاحتياط وأنه لم يبنَ حكم في الغالب إلا على خبر احتفت به قرائن ترفعه إلى درجة القطعية حتى على مذهب المتكلمين المتشككين

والآن سأشرح شيئاً من تاريخ تدوين السنة الذي يجهله كثير ممن يتكلم في هذه الأمور حتى من المدافعين عن السنة

فيقال تقدم معنا ذكر كتب النبي وهذه المرحلة الأولى

وهناك المرحلة الثانية وهي مرحلة الصحف كصحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة وصحيفة أبي الزبير عن جابر وهذه صحف مشهورة ومؤلفوها سمعوا من الصحابة مباشرة

والمرحلة الثالثة مرحلة التدوين الراتب دون تصنيف وهي التي دعا إليها عمر بن عبد العزيز وأعانه الزهري وكلاهما تابعي تتلمذ على الصحابة وكبار التابعين

والمرحلة الرابعة مرحلة أصحاب الثنائيات وهذه التي يجهلها كثيرون مع أهميتها العظيمة

وأصحاب الثنائيات هم من عندهم أسانيد يصلون فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم باثنين فقط ولهم كتب مصنفة

فعلى رأسهم الإمام مالك صاحب الموطأ الذي تواتر عنه فمالك يروي عن حميد عن أنس

وعن نافع عن ابن عمر

وعن أبي حازم عن سهل بن سعد

وعن نعيم المجمر عن أبي هريرة

وعن الزهري عن أنس وعن سهل وغيرهم من الصحابة الذين أدركهم الزهري

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

فهو قريب جداً من النبي صلى الله عليه وسلم وله أسانيد أخرى ثلاثية وربما ثنائية فاتتني وهذه للتنبيه وقد اتفقت الأمة على تعديل مالك ولا يشارك الثقات في حديثه إلا ويظهر فضله وتثبته وموافقته لهم

ولا يكاد يوجد حديث مرفوع انفرد به واحد عن مالك بل لو انفرد فإنه يكون منكراً فمالك حديثه منتشر ومحفوظ في الموطأ

واليوم المرء منا لو أراد أن يحكي قصة عن محمد بن عبد الوهاب فلن يستطيع أن يصل إليه باثنين فقط فمالك أقرب إلى النبي منا إلى محمد بن عبد الوهاب

ومن أصحاب الثنائيات ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج والذي له جزء مطبوع

وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح وعطاء أدرك ابن عباس وابن عمر وجابراً وغيرهم من الصحابة

ويروي عن نافع عن ابن عمر

ويروي عن مجاهد ومجاهد سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة بل له تفسير معروف عن مجاهد

ويروي عن ابن أبي مليكة وابن أبي مليكة سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم

ولابن جريج شيوخ أخر وثلاثيات وإنما أذكر هذا لأقرب لك شدة قرب إسناده من النبي صلى الله عليه وسلم وابن جريج كان يعيش في مكة

وابن جريج حاله كحال مالك في اتفاق الأمة على تعديله بالجملة وموافقة الثقات له إذا رووا ما روى واشتهاره بالعلم وتعذر التفرد عنه بالمرفوع المتصل

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الكوفي سفيان الثوري

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي

وسفيان له كتاب في التفسير وله جامع فقد ولكن أحاديثه تملأ الكتب والتفرد عنه بمرفوع متصل شبه مستحيل بل مستحيل حقاً إلا على جهة الغلط من الراوي والأئمة يعدونه منكراً

ومن أصحاب الثنائيات من المصنفين أبو إسحاق الفزاري وهذا له كتاب في السير مطبوع وهو يروي عن حميد عن أنس ولا أعلم ثنائياً غير هذا

ومن أصحاب الثنائيات موسى بن عقبة صاحب المغازي المشهورة والتي إن فقد عين الكتاب إلا أنه مبثوت في عشرات الكتب الحديثية

وهذا يروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة الذين تقدم ذكر بعضهم

ويروي عن نافع عن ابن عمر وكتابه في المغازي معروف في زمن السلف بل إنه حج مع ابن عمر وسمع أم خالد الصحابية

ويروي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر (وعبد الله سمعه مالك وسفيان أيضاً)

وله ثنائيات أخرى

ومن أصحاب الثنائيات معمر بن راشد

فهو يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن ثابت عن أنس ويروي عن أبي إسحاق عن البراء وغيره من الصحابة الذين سمعهم أبو إسحاق ويروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ويروي عن همام بن منبه عن أبي هريرة ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة

ومعمر له كتاب الجامع وله تفسير عن قتادة

ومن أصحاب الثنائيات سعيد بن أبي عروبة وله كتاب المناسك يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن النضر بن أنس عن أبيه ويروي عن أبي رجاء العطاردي التابعي الكبير الذي يروي عن سمرة وابن عباس ويروي عن أبي نضرة العبدي عن أبي سعيد

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الليث بن سعد الإمام المصري قرين مالك وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح الذي سمع جمعاً من الصحابة وهو من كبار فقهاء التابعين

ويروي عن قتادة الذي سمع أنساً وهو من كبار فقهاء التابعين ويروي عن نافع عن ابن عمر ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة وغيرهم ويروي عن أبي الزبير عن جابر ويروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس وغيرها

والليث مصنف بل له مذهب فقهي

ومن أصحاب الثنائيات ابن أبي نجيح تلميذ مجاهد وله تفسير يثنون عليه

ومن أصحاب الثنائيات الأوزاعي الإمام الشامي وهو سمع الزهري وقتادة ويروي عن شداد أبي عمار عن واثلة وله غيرها فيما أظن

وله كتاب السير ولأبي يوسف صاحب الرأي رد عليه

ومن أصحاب الثنائيات الإمام حماد بن سلمة فهو سمع ثابتا الراوي عن أنس وسمع حميداً وسمع قتادة وغيرهم ممن يصل للصحابة بواحد فيما أظن وحماد بن سلمة وقد ذكروا أن حماد بن سلمة له مصنف وهو وإن فقد إلا أن

أحاديث حماد بن سلمة فاشية في الكتب وهو على سمت من ذكرنا لا يكاد أحد يستطيع الانفراد عنه بحديث مرفوع متصل وهو بصري

ومن أصحاب الثنائيات محمد بن إسحاق صاحب السيرة وسيرته معتمدة وقد تتملذ على الزهري وقد أثنى الزهري عليه في السيرة ويروي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وعن مكحول الشامي الذي سمع بعض الصحابة وغيرهم ممن يثني الراوي عنهم

ومن أصحاب الثنائيات المصنفين سفيان بن عيينة وهذا سمع من الزهري وسمع من عبد الله بن دينار وسمع عمرو بن دينار ومن محارب بن دثار وكلهم سمعوا الصحابة وسفيان هذا أكثر المذكورين تلاميذا لأنه طال به العمر حتى أنك لا تجد حديثاً مرفوعاً يروى متصلاً من طريقه إلا ويرويه جمع من الأئمة فقد تتلمذ عليه أحمد والشافعي وإسحاق والحميدي وابن المديني وغيرهم

ومن أصحاب الثنائيات شعبة بن الحجاج وقد جمع حديثه في أجزاء وله من جمعه هو وهو قرين سفيان يشركه في

كثير من الثنائيات التي ذكرناها عن سفيان الثوري وينفرد عنه بأمور

ومن أصحاب الثنائيات عبد الله بن المبارك تتلمذ على حميد وداود بن قيس الفراء وعبد الله بن محمد بن عقيل وسليمان التيمي وعاصم الأحول وعكرمة بن عمار ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم ممن سمع بعض الصحابة وابن المبارك له مسند وكتاب في الجهاد وكتاب في الزهد وكتاب في الصلة كلها مطبوعة وموجودة

ومن أصحاب الثنائيات إبراهيم بن طهمان الذي أدرك فتنة الجهمية وكتب عليهم فقد سمع من سماك بن حرب وسماك سمع جابر بن سمرة والنعمان بن بشير

وهنا وقفة : عامة أصحاب الثنائيات أئمة معروفين وتواترت عنهم الرواية بل منهم أئمة في الفقه لهم مذاهب وهم مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي أو على الأقل أئمة مشاهير وهناك أصحاب ثنائيات صنفوا كيزيد بن هارون وأضرابه ما ذكرتهم اختصاراً

والحسن بن صالح كان من أصحاب الثنائيات ولكن قلت الرواية عنه بسبب بدعته ومع ذلك له مذهب وشهرة

ويلاحظ أن معظمهم اتفق الناس على تعديلهم ولا يشركهم غيرهم في الرواية إلا ويوافقهم وأنهم ممتدون على أمصار مختلفة فمنهم المصري ومنهم المكي ومنهم المدني ومنهم الكوفي ومنهم البصري ومنهم الواسطي ومنهم الشامي فالتواطؤ غاية في البعد وجمعوا الأخبار ودونوها وانتشرت كتبهم بين الناس فلو أن البخاري نظر في كتب هؤلاء فقط واستخرج عليها بمعنى روى أخبارهم بأسانيده لتحصل له بسهولة جزء كبير من الصحيح خصوصاً وأن اخبارهم على تقتصر على الثنائيات بل لهم ثلاثيات ورباعيات ولهم روايات لفتاوى الصحابة والتابعين التي تعضد الأخبار ، وحتى أهل الرأي أبي حنيفة وأصحابه مع شدة خلافهم مع أهل الحديث ما كانوا يطعنون عليهم في الرواية والفرق الأخرى التي ظهرت لاحقاً كالزيدية والرافضة ليس عندهم منهج حديثي دقيق ولا رواية على وزن رواية أهل السنة أو الوقت المبكر لتدوينها ومع ذلك معظم أحاديثهم يأخذونها من كتب أهل السنة ويذكرونها بأسانيدهم التي يخترعونها ويقحمون أئمتهم بها حتى إنك لتجد المعتزلي القح كالزمخشري يصنف في التفسير فإذا جاء للمأثور ذكر أخبار أهل السنة ولا يسند من طريق

أصحابه المعتزلة إذ لا معرفة لهم بالحديث ولا عناية لهم بطلبه

فكيف إذا علمت أنه قد جاء مصنفون جمعوا حديث هؤلاء وزادوا عليه في مصنفات كبيرة

فمنهم عبد الرزاق فقد تتلمذ على مالك والثوري وابن عيينة ومعمر وابن جريج وغيرهم وجمع حديثهم في مصنفه المشهور

ومنهم تلاميذ ابن عيينة كالحميدي وأحمد وإسحاق وغيرهم

ومنهم من تتلمذ على مالك وابن عيينة ونظرائهم كالشافعي

ومنهم من تتملذ على مالك وشعبة وسفيان وغيرهم كعلي بن الجعد (وهو شيخ مباشر للبخاري)

وكثر التصنيف في هذه الطبقة جداً بما لم يمكن حصره بسهولة

وكان يكفي البخاري النظر في مسند شيخه أحمد وشيخه إسحاق وشيخه الحميدي ليجمع عامة مادة الصحيح فكيف وهو له رحلته وله اطلاعه الواسع على كتب غيرهم وله معرفته بالعلل التي أخذها عن ابن المديني

وقد حفظ البخاري كتب ابن المبارك وهو صغير وكل من نظر في تصانيف البخاري علم أن الصحيح لا يمثل إلا جزءاً من محفوظاته الواسعة وأنه الابداع كان في الترتيب والانتقاء وإلا فعامة المسانيد التي صنفها شيوخه والمصنفات التي صنفها شيوخه وشيوخ شيوخه أكبر من كتابه الصحيح بكثير

إذا علمت فاعلم أن صحيح البخاري لا يوجد فيه حديث إلا وهو موجود في مصادر أخرى أعلى منه وموازية بنفس السند والمتن وإنما يقع الاختلاف في شيخ البخاري أو شيخ شيخه هذا إن وقع أصلاً وقد يتفق هذا كله

وأن المذاهب الفقهية المشهورة سواء مذاهب أهل الرأي أو مذاهب أهل الحديث استقرت وانتشرت قبل أن يولد البخاري أصلاً ، وانطفأت جذوة الجدل الفقهي العالي بين أهل الرأي وأهل الحديث بعد الهجمة الغضنفرية التي شنعها الشافعي على أهل الرأي عندما كان البخاري صغيراً

إذا علمت هذا فاعلم أن عامة أحاديث البخاري مشروحة ومأخوذ منها ما يحتاج إليه في ضروريات الدين قبل أن يولد فدعوى أن الأمة كانت تائهة عن فقه كتاب البخاري حتى جاء بعض الجهمية وشرحه كلام فارغ

وأقدم شرح للصحيح شرح الخطابي والذي أظهر منافرة للأشعرية في كتابه الغنية وهناك كتب كبيرة في الغريب شرحت أحاديث البخاري وغيره ككتب الحربي وأبي عبيد وابن قتيبة وغيرهم

وهناك شرح السنة للبغوي وهو على مذهب الأشعري في مقالات الإسلاميين والذي يعده متأخري الأشعرية تجسيماً

وشروح البخاري قبل شرح ابن حجر كثيرة وهو نفسه انتفع بها وفعلاً كثير ممن شرح الصحيح عنده انحرافات عقدية ولكن الميل لطريقة متأخري الأشعرية منكري العلو هذه خصوصية لابن حجر مع إقحام القبوريات

وإنما يأتي التجديد في استخراج الاستنباطات الدقيقة والردود على أحدوثات المتكلمين وغلاة الصوفية ومتعصبة المذاهب من الأحاديث وهذا لم يكن باب ابن حجر لأنه نفسه متأثر بكثير من هذا بل ربما حمل الأحاديث على هذه البلايا قسراً وإنما هذا باب أمثال ابن تيمية وابن القيم

وابن رجب

وابن حجر عنده توسع ظاهر في إيراد الزيادات الشاذة التي اجتنبها البخاري والتوسع في ذلك وتقويتها والتحشية بذلك على الصحيح ولشرحه عيوب أخرى ليس هذا محل ذكرها وما فيه من علم وخير إنما هو المنقول من غيره ممن هو أحسن عقيدة منه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نفيسة : إثبات ابن مسعود لصفة الساق بإسناد صحيح عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مما فاتني ذكره في مقالي (براءة السلف من عقيدة التفويض)

قال الزجاج في كتابه معاني القرآن : وجاء في التفسير عن عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل قال ثنا أبي.

قال ثنا محمد بن جَعْفَرٍ يعني غندر، عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال.

قال ابن عباس في قوله: (يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) عن الأمر الشديد.

وقال ابنُ مَسْعُودٍ: يكشف الرحمن عن ساقه.

فأما المؤمنون فيخرون له سُجَّدا"

أقول : الزجاج أخذ كتاب التفسير إجازة عن عبد الله بن أحمد عن أبيه

قال الزجاج :" وجميع ما ذكرناه في هذه القِصةِ مِما رواه عبد اللَّه بن أحمد بن

حَنْبَل عَنْ أَبيه، وكذلك أكثر ما رَوَيْتُ في هذا الكتاب من التفسير.

فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل".

وقال أيضاً :" : روينا عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبل رحمه الله في كتابه " كتاب

التفسير "، وهو ما أجازه لي عبد الله ابنه"

والزجاج لمن لا يعرفه على عقيدة الجهمية في عموم مسائل الصفات غير أنه يثبت الرؤية لله عز وجل

قال الزجاج في معاني القرآن :" وقوله: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26(

الحسنى الجنة، و " زِيَادَةٌ" في التفسير النظر إلى وجه اللَّه - جلَّ وعزَّ.

ويجوز أن تكون الزيادة تضعيف الحسنات لأنه قال - جلَّ وعزَّ:

)مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا.(

والقول في النظر إلى وجه اللّٰه كثير في التفسير

وهو مرويٌّبا بالأسانيد الصحاح)، لا يشك في ذلك"

لذا يبعد عندي أنه معتزلي وتفسيره لآيات مسائل الإيمان والقدر تخالف مذهب الأشاعرة فيبعد عندي كلابيته ولكن يبدو أنه نسيج وحده وكتابه فقير جداً بالآثار بل لا يعرفها ولا يسند شيئاً

وهو في النبوات يخالف الأشاعرة

قال الزجاج في كتابه معاني القرآن :" ومعنى خطيئتي أن الأنبياء بَشَر، وقد يجوز أن يقع عليهم

الخطيئة إلا أنهم صلوات اللّٰه عليهم لا تكون منهم الكبيرة لأنهم

مَعْصُومون مُخْتَارُون على العالمين كل نبي هو أفضل من عالم أهل

دَهْرِه كُلِّهِمْ"

وهذا يخالف عقيدة الأشاعرة المتأخرين

كما أنه يثبت نور اللّٰه عز وجل الذي ينكره فقط متأخري الجهمية

قال الزجاج في معاني القرآن :" وجاء في التفسير أَن (مَنْ في النار) ههنا نور اللَّه - عزَّ وجلَّ-

(ومَن حولها) قيل الملائِكَة وقيل نور اللَّه"

وما ذكره الزجاج إجماع السلف وإن رغمت أنوف

وله موافقات لهم في بعض الأمور وكلامه ظاهر في إثبات الحكمة والتعليل وعموماً الرجل ليس أثرياً وتلبس ببدعة الجهمية النكراء وأهل الحديث لا يعتدون كثيراً به لذا لا كلام لهم فيه وقد اختار العديد من الأقوال الشاذة التي بين الطبري شذوذها في تفسيره لذا من نظر فيه ينصح بمراجعة تفسير الطبري ليقف على بطلان العديد من مقالاته ولكنه هنا مجرد ناقل وهو معتمد عند الخصوم

ورواية إبراهيم عن عبد الله كما هو معلوم ومعتمدة خصوصاً في الموقوف وهذا السياق واضح في إثبات الساق كما ورد في وهذا أولى من تفسيره بالشدة فالشدة ظاهرة من أول يوم القيامة لا اختصاص بموقف دون موقف والشدة تكون على الكفار وكشف الساق ظاهر أنه أمام أهل الإيمان وأهل النفاق ومن فسر بالشدة رجع للغة ومن فسر بالساق ذكر خبراً فهو إلى التوقيف أقرب فكيف وهناك حديث مرفوع في الباب

وقال السيوطي في الدر المنثور :" وَأخرج ابْن مندة فِي الرَّد على الْجَهْمِية عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: {يَوْم يكْشف عَن سَاق} قَالَ: يكْشف

الله عز وَجل عَن سَاقه وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن مَنْدَه عَن ابْن مَسْعُود فِي قَوْله: {يَوْم يكْشف عَن سَاق} قَالَ: عَن سَاقيه تبَارك وَتَعَالَى"

وقال البيهقي في الأسمائ والصفات 750 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةُ، أنا أَبُو مَنْصُورٍ النَّضْرَوِيُّ، نا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، نا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَقْسُو ظَهْرَ الْكَافِرِ فَيَصِيرُ عَظْمًا وَاحِدًا

وهذا إسناد تفسير سعيد بن منصور الذي وجدت منه قطعة وإسناده كإسناد رواية أحمد لكن رواية أحمد فيها فائدة وهي أنها من طريق شعبة عن مغيرة فأمنا تدليس مغيرة

قال ابن الجوزي في تحفة الأريب :" {يكشف عن ساق} قال بعض العلماء هذه صفة يجب التسليم لها كما تقول في الوجه وبعضهم يقول الساق الشدة

{ويدعون} يعني المنافقين"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب الكتاب المنسوب لعمر بن الخطاب في أمر القدر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عبد الرحمن بن مندة في الرد على من أنكر يقول الم حرف لينفي الألف والام والميم عن كلام الله عز وجل 35- وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ أَخْبَرَنَا الطَّبَرَانِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غَيَّاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ كَتَبَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ قِبَلَنَا هَهُنَا أَقْوَامٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إلى عبد الله بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْرَمَ أَمْرَهُ وَأَنْفَذَ حُكْمَهُ وَقَدَّرَ مَشِيئَتَهُ وَأَخَذَ بِالْحُجَّةِ عَلَى خَلْقِهِ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَنَهاهُمْ عَنْهُ

مِنْ مَعْصِيَتِهِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدًا نَصَرَهُ وَإِذَا أَبْغَضَهُ خَذَلَهُ جَعَلنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَنْصُورِينَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ فَإِذَا وَصَلَ كِتَابِي هَذَا إِلَيْكَ فَادْعُهُمْ وَأَوْعِزْ إِلَيْهِمْ وَانْهَهُمْ عَنِ الْمُعَاوَدَةِ بِالْخَوْضِ فِي أَمرٍ قَدْ أَحْكَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفَرَغَ مِنْهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اجْرِ فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ عَلَى عِبَادِهِ فَانْهَهُمْ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا كَانُوا يَخُوضُونَ فِيهِ مِنْ أَمْرٍ قَدْ فَرَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ.

وَمُرْهُمْ بِالِاشْتِغَالِ بِتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْتُبُ لِمَنْ تَلَا الْقُرْآنَ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ (الم) وَلَكِنْ يَكْتُبُ لَهُ بِالْأَلِفِ عَشْرًا وَبِاللَّامِ عَشْرًا وَبِالْمِيمِ عَشْرًا، فَالِاشْتِغَالُ بِهَذَا الَّذِي بَيَّنَ اللَّهُ فَضْلَهُ أَنْفَعُ لَهُمْ وَأَعْوَدُ عَلَيْهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي أَمْرٍ قَدْ فَرَغَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ وَأَحْكَمَهُ.

أقول : هذا الكتاب رأيت بعض إخواننا يقويه نظراً للإسناد من بعد الطبراني

والواقع أن هذا الكتاب مختلق موضوع

فشيخ ابن مندة متهم

قال الذهبي في الميزان :" 8136 - محمد بن محمد بن سليمان المعدانى. (3)

عن الطبراني بخبر موضوع.

اتهم به.

وعنه عبد الرحمن بن مندة، فروى بجهل عن الطبراني بإسناد [الصحاح] (4) إلى أنس - مرفوعاً: ما من أحد من أمتى رزقه الله ولدا فسماه محمدا وعلمه تبارك إلا حشر على ناقة خطامها من اللؤلؤ، على رأسه تاج من نور.

قال ابن الجوزي: لا أتهم به إلا محمد بن أبي نصر محمد بن سليمان المعدانى".

أقول : وأنا أتهمه بوضع هذا الكتاب ففيه نكارة إسنادية واضحة

وهي قوله (عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غَيَّاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ) وحفص بن غياث لا يروي عن عاصم بن بهدلة

أبداً وليس له عنه رواية في الكتب ولا يذكر في تلاميذ عاصم ولا يذكر عاصم في شيوخه

ثم إن هذا المتن لو كان محفوظاص عن عمر لما أهملته كتب العقيدة كلها إذ لا ذكر له إلا في كتاب ابن مندة هذا

وخصوصاً قوله (إن أول ما خلق اللّٰه القلم) فلو كان محفوظاً عن عمر ما ترك الناس رواية عمر واحتجوا على الجهمية والقدرية بخبر ابن عباس

وأما قوله (أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ (الم) وَلَكِنْ يَكْتُبُ لَهُ بِالْأَلِفِ عَشْرًا وَبِاللَّامِ عَشْرًا وَبِالْمِيمِ عَشْرًا) لو كان محفوظاً عن عمر لما تركه الناس واعتمدوا خبر ابن مسعود الذي اختلف في رفعه ووقفه

ثم إن الجدل في القدر ما كان ظاهراً في زمن عمر وأول ما ظهر في أواخر زمن الصحابة في البصرة لا الكوفة التي كان عليها أبو موسى

قال ابن الجوزي في الموضوعات :" أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو الْقَاسِم عبد الرحمن بن أَبى عبد الله بْنُ مَنْدَهْ قَالَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعْدَانِيُّ قَالَ حَدثنَا سُلَيْمَان ابْن أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبَرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَدًا ذَكَرًا فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَعَلَّمَهُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ إِلا حَشَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ مُدَبَّجَةِ الْجَنْبَيْنِ خِطَامُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطَبِ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ، وَإِكْلِيلٌ مِنْ نُورٍ، تَتَبَخْتَرُ بِهِ فِي الْجَنَّةِ."

هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ وَكُلُّ رِجَالِهِ ثقاة وَلا أَتَّهِمُ بِهِ إِلا الْمَعْدَانِيَّ".

والأمر كما قال ابن الجوزي كلهم ثقات إلا المعداني فهو يضع بصفاقة ، ويكفي لبيان كذبه عدم وجود الخبرين في كتب الطبراني خصوصاً معجمه الكبير الذي جمع فيه كل شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة جهمية في العلو ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قد أرسل إلي ثلاثة من الأخوة شبهة يرددها بعض الجهمية

قال عبد الرزاق في تفسيره 196 - نا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ , عَنْ عَوْفٍ , عَنِ الْحَسَنِ , قَالَ: سَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ , فَقَالُوا: أَيْنَ رَبُّنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ} الْآيَةَ

ويريد بذلك دفع علو الله عز وجل على خلقه وهذا عجب ! وجواب ذلك من وجوه

أولها : أنه لا تناقض بين قرب الله عز وجل من خلقه وعلوه عليهم فهو في علوه قريب سبحانه برحمته وعلمه

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وَإِنَّمَا الْوَاجِب أَن يُوصف بالعلو والظهور كَمَا قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي الحَدِيث الصَّحِيح أَنْت الظَّاهِر فَلَيْسَ فَوْقك شئ وَأَنت الْبَاطِن فَلَيْسَ دُونك شئ

وَقَالَ تَعَالَى وَهُوَ الْعلي الْعَظِيم [سُورَة الْبَقَرَة 255] فَلَو قَالَ هُوَ الْعلي الْقَرِيب كَانَ حسنا صَوَابا وَكَذَلِكَ لَو قَالَ قريب فِي علوه عَليّ فِي دنوه"

ثانيها : هذا خبر مرسل من مراسيل الحسن ومراسيله من أوهى المراسيل

قال عبدالحق الإشبيلي في الأحكام الوسطى (341/3) ((مراسيل الحسن ضعافٌ جداً عندهم))

وحتى الطبري الذي اشتد في الدفاع عن المرسل يضعف مراسيل الحسن في تهذيب الآثار ، ولم يعتد بمرسله (الزاد والراحلة في تفسيره)

يقول في تهذيب الآثار مسند علي (113) ((مراسيل الحسن أكثرها صحف غير سماع وأنه إذا وصلت الأخبار فأكثر روايته عن مجاهيل لا يعرفون ومن كان كذلك فيما يروي من الأخبار وجب عندنا التثبت في مراسيله))

فكيف يحتج من لا يرى الاحتجاج بأخبار الآحاد في العقيدة بمرسل واه ؟

ثم إن هذا المرسل فيه إثبات السؤال ب(أين الله) الذي ينكره القوم

فكيف يحتج بهذا ويترك حديث الجارية (أين الله) الذي خرجه مالك في الموطأ واحتج به الشافعي في الأم وخرجه أحمد في المسند ولما احتج به المرجئة أصحاب أبي حنيفة وجهه وما ضعفه واحتج به البخاري في القراءة خلف الإمام وخرجه مسلم في الصحيح

إن هذا إلا المناداة على النفس بالهوى مع تواتر أدلة العلو وكثرتها حتى اعترف القرطبي بأنها ظواهر النصوص

ثم إن الحسن البصري نفسه يثبت العلو والثقل لله عز وجل

قال الطبري في تفسيره حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) قال: موقرة مثقلة.

تنبيه : عدد من الأخوة اغتروا بالذي في الشاملة مكتوب عليه (العقيدة رواية أبي بكر الخلال)

وهذا غلط ولا يجوز نسبة ما في هذه العقيدة للخلال بل هذه عقيدة التميمي الكلابي الذي بينه وبين أحمد مفاوز ونسب لأحمد أموراً لا تستقيم على أصوله ونقدها ابن تيمية

وقد أرسل لي أحد الأخوة هذا الكلام لابن رجب رداً على هذه الشبهة :" وقد أخبر الله تعالى بقربه ممن دعاه ، وإجابته له ، فقال : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ([البقرة : 186.]

وقد روي في سبب نزولها : أن أعرابيا قال : يا رسول الله ، أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله (: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ([البقرة:

186.]

خرجه ابن جرير وابن أبي حاتم.

وروي عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : سأل أصحاب رسول الله (: أين ربنا ؟ فأنزل الله (: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ([البقرة : 186.]

وروى عبد بن حميد بإسناده ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، قَالَ : نزلت هذه الآية : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ([غافر : 60] ، قالوا : كيف لنا به أن نلقاه حتى

ندعوه ؟ فأنزل الله عز وجل على نبيه (: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ([البقرة : 186] ، فقالوا : صدق ربنا ، هو بكل مكان .وقد خرج البخاري في ((الدعوات)) حديث أبي موسى ، أنهم رفعوا أصواتهم بالتكبير ، فقال لهم النبي (: ((إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا. ((

وفي رواية : ((أنه أقرب إليكم من أعناق رواحلكم)).

ولم يكن أصحاب النبي (يفهمون من هذه النصوص غير المعنى الصحيح المراد بها ، يستفيدون بذلك معرفة

عظمة الله وجلاله ، وإطلاعه على عباده وإحاطته بهم ، وقربه من عابديه ، وإجابته لدعائهم ، فيزدادون به خشية لله وتعظيما وإجلالا ومهابة ومراقبة واستحياء ، ويعبدونه كأنهم يرونه.

ثم حدث بعدهم من قل ورعه ، وساء فهمه وقصده ، وضعفت عظمة الله وهيبته في صدره ، وأراد أن يري الناس امتيازه عليهم بدقة الفهم وقوة النظر ، فزعم أن هذه النصوص تدل على أن الله بذاته في كل مكان ، كما يحكى ذلك عن طوائف من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وهذا شيء ما خطر لمن كان قبلهم من الصحابة - رضي الله عنهم - ، وهؤلاء ممن يتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وقد حذر النبي (أمته منهم في حديث عائشة الصحيح المتفق عليه.

وتعلقوا - أيضا - بما فهموه بفهمهم القاصر مع قصدهم الفاسد بآيات في كتاب الله ، مثل قوله تعالى : (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ([الحديد : 4] وقوله : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ([المجادلة : 7] ، فقال من قال من علماء السلف حينئذ : إنما أراد أنه معهم بعلمه ، وقصدوا بذلك إبطال ما قاله أولئك ، مما لم يكن أحد قبلهم قاله ولا فهمه من القرآن .وممن قال : أن هذه المعية بالعلم مقاتل بن حيان ، وروي عنه أنه رواه عن

عكرمة ، عن ابن عباس.

وقاله الضحاك ، قال : الله فوق عرشه ، وعلمه بكل مكان .

وروي نحوه عن مالك وعبد العزيز الماجشون والثوري واحمد وإسحاق وغيرهم من أئمة السلف.

وروى الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن نافع ، قال : قال مالك : الله في السماء ، وعلمه بكل مكان.

وروي هذا المعنى عن علي وابن مسعود - أيضا.

وقال الحسن في قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ([الإسراء : 60] ، قال : علمه بالناس.

وحكى ابن عبد البر وغيره إجماع العلماء من الصحابة والتابعين في تأويل قوله:

)وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ([الحديد : 4] أن المراد علمه.

وكل هذا قصدوا به رد قول من قال : أنه تعالى بذاته في كل مكان.

وزعم بعض من تحذلق أن ما قاله هؤلاء الأئمة خطأ ؛ لأن علم الله صفة لا تفارق ذاته ، وهذا سوء ظن منه بأئمة الإسلام ؛ فإنهم لم يريدوا ما ظنه بهم ، وإنما أرادوا أن علم الله متعلق بما في الأمكنة كلها ففيها معلوماته ، لا صفة ذاته ، كما وقعت الإشارة في القرآن إلى ذلك بقوله تعالى

: (وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً) [طه : 98] وقوله : (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً) [غافر : 7] وقوله : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) [الحديد : 4.]

وقال حرب : سألت إسحاق عن قوله : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ) [المجادلة : 7] ؟ قال : حيث ما كنت هو أقرب إليك من حبل الوريد ،وهو بائن من خلقه"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إما وحي ونظر أو طاغوتية وتيه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الزجاج في معاني القرآن :" (وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ).

هذا احتجاج عليهم. بَيَّن اللَّه عزَّ وجلَّ بِهِ فِرْيَتَهمْ وَكذِبَهمْ فيما ادَّعَوْه مِنْ

أن مَا فِي بُطونِ الأنْعَامِ حلال للذكور ومحرم على الإناث وما حرمُوا مِنْ سائر

ما وَصَفْنَا، فقيل لهم آلذَّكرَيْنِ حرَّمَ فإن كان حرمَ من الغنَمَ ذُكُورَهَا فكل

ذُكُورِها حرام، وإن كان حرَّم الأنثيين فكل الإناثِ حَرَام، وإن كان حرمَ ما

اشتملت عليه أرحام الأنثيين فقد حرم الأوْلاَدَ، وكلُّهَا أوْلاَدٌ فَكُلُّها حَرَام.

وكذلك الاحتجاج في قوله: (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ).

فقيل لهم (نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ)".

معنى كلامه أن المشركين شرعوا ديناً فيه تفاصيل لا يدل عليها النظر ولا بد لها من نبوة حتى يستدل بها على هذا التفصيل وهم ينكرون النبوة ولا يسندون إلى نبي فكانوا مفترين متناقضين

ومن المعلوم أن الوحي هو العاصم للناس من الخلاف إذ لو ترك كل لعقله ونظره لاضطرب الناس واختلفوا وأما مع الوحي فالخلاف أقل ولو صدق الناس في اعتصامهم بالوحي لذهب كل خلاف ذي بال وبقيت أمور لا بد للناس منها من الخلاف لعدم بلوغ الوحي لكلهم أو لتفاوتهم في الأفهام

والناس منذ أدبروا عن الوحي صاروا يؤلهون البشر والدساتير وأضفوا عليها صبغة الوحي فهربوا من الالتزام بما فيه سعادة الدنيا والآخرة إلى التمسك بآراء بعض البشر والتي لو ضمنت بعض سعادة دنيوية فقطعاً لا سعادة أخروية بها مع الإعراض عن الوحي

ونظير ما فعله المشركون ما يفعله الكفار والزنادقة اليوم خصوصاً ما تسمى الأمم المتحدة والتي تريد أن تنصف نفسها صنماً يعبد فتفرض على الناس ما يأخذون من أديانهم وما يتركون وباسم الحرية يحاربون كل دين ومع دعواهم احترام الأديان إلا أنهم يفرضون على الناس فرضاً عدم العمل بها فيما يخص الحرية الجنسية مثلاً

وكثير من مواثيقهم لا يدل عليها نظر ولا تستند إلى وحي فهي ككفر المشركين الأوائل

فمثلاً تحديد سن الزواج بثمانية عشر عاماً لا يدل عليه النظر إذ لا فرق بين الثامنة عشر والسابعة عشر نظرياً

واخترعوا اصطلاحاً أسموه القاصر فإن قصدوا قاصرة العقل فهذا يتفاوت فيه الناس ولا فارق ظاهر بين السابعة عشر والثامنة عشر ، وإن أرادوا القصور الجسدي فطبيعة النساء لا تعضد ما يقولون

ثم إن الزواج أمر متعلق بالأديان فهو عقد يفصل العلاقة الشرعية عن العلاقة المحرمة فكيف سمحوا لأنفسهم بالتعدي على ما تتخصص به الأديان ويرتبط بالأديان فأمر النكاح كالصلاة والصيام مرجعه إلى الأديان في عرف كل البشر ولو لم يكن ذاك لكان لا فرق بين الزنا والزواج

والضابط الذي اتفق عليه الفقهاء في أن البناء بالزوجة أو ما يسميه العامة اليوم (الدخلة) لا يكون إلا ببلوغها

ومقدرتها على الجماع ضابط يدل عليه النظر وفيه مراعاة بينة للفروق بين النساء وتفاوتهن بالنمو الجسدي

ومع تحريم الزواج قبل سن الثامنة عشر ينصون على أن الزنا حرية شخصية يفعلها المرء متى كان قادراً عليها وراغباً بها!

فالزواج محرم والسفاح مباح ! إن هذه إلا قوانين من يريد الفساد

وبسبب العلاقات العابرة بلغت معدلات الإجهاض عندهم شيئاً عظيماً

ونظير هذا ما اعتاده الغربيون من تقبل أن تكون المرأة ذات خدن ولكن يشينون المسافحة التي تزني مع كل رجل يريدها (المسافحة)

والواقع أن ذات الخدن قد تغاضب خدنها اليوم وترافق غيره غداً فتشارك المسافحة باجتماع مياه الرجال في رحمها فلا معنى لذم هذا وتقبل ذاك

وبسبب هذه العلاقات العابرة وإغرائهم للنساء بالخروج للعمل صارت المرأة تكدح وتكدح ولا تحصل الكثير خصوصاً إذا كان لها أبناء وأيسر طريق لتحصيل المال الوفير البغاء والمتاجرة بالجسد فتتجه كثيرات لمثل هذا ويسمون هذا حرية والواقع أنهن ما صرن إلى هذا إلا بنوع ضغط وهذا لا يبرر الفاحشة ولكن هو بيان لخسة القوم وكيف أنهم يضغطون على المرأة وغيرها ليفعلوا ما يريدون ثم يقولون فعل هذا بإرادته!

ثم هم يحاربون السبي وأين السبي من البغاء ففي السبي الرجل لا يطأ المرأة إلا بعد استبرائها ويحوزها عن غيره والولد يلحق به وتلزمه نفقته ويتوارثان وهذا كله يفارق معنى الزنا وما فيه من اختلاط أنساب زيادة على ما في الإسلام من أحكام أم الولد وأحكام العتق

ونظير هذا التخبط رفضهم أن يتكلم في التخصصات غير أهلها ثم هم يجعلون اختيار الحاكم أو المجالس الطاغوتية التي يسمونها بالتشريعية للدهماء وممثليهم يحاكمون الوزراء في تخصصاتهم

والعامي له أن يطالب بالعدل لا أن يكون حاكماً ووعيه قاصر فكما أنكم ترون المرأة مهما كان عقلها وثقافتها وقوتها الجسدية تحت الثامنة عشر ولو بشهر ليست أهلا للزواج فنحن نرى كثيراً من الشعوب ليست أهلاً لئن تكون في القرار في منزلة أهل الحل والعقد ووعيهم الذي يكونه الإعلام الذي أصلاً تمتلكه قوى الشر العلمانية ليس أهلا للثقة

وهذا باب يطول شرحه ففي دولة الإسلام يكون القاضي والفقيه وصاحب التخصص في تخصصه أعلى قولاً من غيره والنص حاكم على الجميع

وهذا ديدن للقوم يأتون بدين جديد وشريعة جديدة ويفرضونها على الناس باسم المواثيق الدولية والتي تكون دول الكفر القوية هي القاهرة فيها لكل من سواها وهم يحددون للناس رغماً عن أنوفهم ما ينبغي أن يعملوا به من أديانهم الأصلية وما ينبغي أن يتركوه!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أخطاء بعض المتكلمين في الماسونية وأشراط الساعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر في هذه الأيام عدة أبحاث ومقاطع لأناس يتكلمون عن الماسونية وعن أثرها على العالم ، ويأتون بأدلة على ذلك ليس للمكابر بدفعهن يدان

غير أن هذا الجهد يشوبه ضعف العلم الشرعي في عديد من الباحثين مما أوقعهم في بعض الأغلاط والناس لا يتنبهون لهذه الأغلاط من كثرة الصواب في الكلام ككلامهم عن مكر الكفار بنا وحرصهم على نشر الرذيلة بين المسلمين ومحاولتهم التشكيك بالثوابت واستئجار بعض الناس لذلك

وغيرها من الأمور التي يعضدها الواقع وفي الوحي إشارات تؤكد كيد الكفار ومكرهم بأهل الإسلام

قال تعالى : (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)

وقال تعالى : (وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)

وقال تعالى : (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

غير أن الضعف العلمي قد كان له أثر سيء في تفسير بعض النصوص مخالفة لما كان عليه السلف

وأشهر ذلك تفسيرهم لقوله تعالى : (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أَوْلَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)

فكثير من المعاصرين ممن يشتغل بالتفسير وعدد من الباحثين في مجال الماسونية والحركات السرية والكلام على أشراط الساعة يغريه حال اليهود اليوم فيفسر الإفساد الثاني بما يفعلونه اليوم

وبعضهم يذهب إلى أوسع من هذا فيذهب إلى أن إفسادهم الثاني هو عملهم وتخطيطهم في المؤسسات السرية التي لها نفوذ قوي في العالم كالماسونية وفروعها وذلك دام لمئات السنين

والحق أن هذا التفسير باطل لسبب واحد فحسب ألا وهو إجماع المفسرين من السلف على خلافه

قال الطبري في تفسيره :" وَأَمَّا إِفْسَادُهُمْ فِي الْأَرْضِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ، فَلَا اخْتِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ كَانَ قَتْلَهُمْ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا"

وكل ما في التفاسير المأثورة يؤيد ما قال الطبري ولا يخالفه

قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي :" ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر، فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه، وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في رده، وإنما ننبه عليه بعض التنبيه".

وهذه قضية ضرورية أجمع عليها الناس مم يعتد بهم وكان الطبري يستدل على بطلان القول بمخالفته لأهل التأويل

ثم إن هذه قضية غيبية لا مجال فيها للرأي فاتفاقهم يقوي أن هذا له أصل مرفوع خصوصاً وأن هذا القول ورد عن ابن مسعود الذي لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل فاحتمال التوقيف وكون هذا التفسير مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم شبه متعين إذ لا يعقل أن يترك النبي هذه الآية دون بيان لأصحابه أو يبينها لهم ثم يسود تفسير آخر

والعجيب أن بهاءاً الأمير على ذكائه خالف التفسير السلفي ووافق التفسير السلفي عبد الوهاب المسيري مع

أن الأخير أكثر تأثراً بالتيار الغربي وبعداً عن الاعتداد بالسلف والأول بعيد عن ذلك ، وبهاء الأمير شنع على المسيري في أخذه للمروي عن السلف في كتابه الوحي ونقيضه والذي وفق فيه كثيراً في نقد المسيري ولكنه هنا أخطأ خطأ ظاهراً

ثم إنه كان يكفي المتكلفين أن يعلموا بأن قوله تعالى (لتفسدن في الأرض مرتين) لا ينفي وجود غيرها لأن العدد لا مفهوم له في علم الأصول ، فيكون ذكر الاثنين على سبيل العد لا الحصر أو لخصوصية هاتين المرتين بتشابه والله عز وجل يذكر في القرآن من أحوال بني إسرائيل ما يكون عبرة لنا في أحفادهم

وهذا ما كان الصحابة يفهمونه فعائشة قالت لهم (إخوة القردة والخنازير) وقول المفسر (الآية نزلت في كذا وكذا) لا يعني حصرها بهذه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولو لم يكن اللفظ عاماً فهناك شيء اسمه القياس والاعتبار (فاعتبروا يا أولي الأبصار)

فمثلاً قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ (175) وَلَوْ

شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَلكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

نزلت في معين ولكنها تعم كل من حاله كحال هذا الشخص لهذا لا تعارض بين من قال أنهم بلعام ومن نزله على غير بلعام

ولهذا كان السلف ينزلون بعض الآيات على أقوام لم يكونوا موجودين وقت نزول الوحي كتنزيلهم قوله تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) على أهل البدع من المنتسبين للملة

ثم إن الآيات نفسها فيها إشارة إلى وقوع إفساد غير الاثنين من بني إسرائيل

في قوله تعالى : (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)

قال الطبري في تفسيره حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن عمر بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا) قال: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد. قال: فسلَّط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس: سندبادان وشهربادان وآخر.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا) قال: فعادوا فسلَّط الله عليهم المؤمنين.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) فعاد الله عليهم بعائدته ورحمته (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا) قال: عاد القوم بشرّ ما يحضرهم، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته، ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحيّ من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة؛ قال الله عزّ وجلّ في آية أخرى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .... الآية، فبعث الله عليهم هذا الحيّ من العرب.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ

عُدْنَا) فعادوا، فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

فالسلف لم يفهموا الحصر بمرتين حتى تجعلوا إفسادهم المعاصر ناقضاً لما ذكره السلف من تنزيل الآية على حادثة سابقة بل سياق الآيات ظاهر في أن الإفسادين قد مضيا بدليل قوله تعالى : (وإن عدتم عدنا)

فالتفسير المعاصر محض قرمطة

ومثل هذا تفسير عمران حسين الباكستاني لحديث (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كأسبوع) في حديث الدجال على المراحل الزمنية المرحلة التي كانت بريطانيا تسيطر فيها والمرحلة التي كانت أمريكا تسيطر ثم مرحلة دولة اليهود التي تسمى إسرائيل!

ويكفي لنقض هذا التفسير القرمطي سؤال الصحابة في الحديث نفسه عن الصلاة وكيف يصلونها والحديث واضح أنه بعد ظهور الدجال ولو كان تفسيره سليماً لما كان لسؤال الصحابة عن الصلاة معنى

ومثل هذا تفسيرهم لقوله تعالى (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ والإنس) بأن المضل الإنسي هو الدجال!

وتفسير السلف أن المضل الإنسي هو ابن آدم الذي قتل أخاه

قال ابن وهب في تفسيره 49 - أخبرني شبيب عن شُعْبَةَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ: {رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ والإنس}، قَالَ: الشَّيْطَانُ وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ.

فإن قيل : ألم يندم

فيقال : لعل ندمه ندم ضجر لا ندم توبة

قال البخاري في صحيحه 6867 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا«

وهذا يؤيد التفسير السلفي

ووجه ذكره ظاهر لأنه هو أول من سن القتل بغير حق وبه اقتدى من بعده وتلك أعظم خطيئة بعد الشرك

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37490 - ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْفُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ حُذَيْفَةَ جَالِسًا إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَخَرَجَ الدَّجَّالُ؟ فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: وَمَا الدَّجَّالُ؟ إِنَّ مَا دُونَ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مِنَ الدَّجَّالِ , إِنَّمَا فِتْنَتُهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً"

فهذا الخبير بأخبار الفتن يقول هذا وهذا يدفع تهويل عمران حسين وقوله أن فتنته قرون ! ولو جعل إبليس مكان الدجال لاستقام الأمر ولا يبعد ما يذكره من بعض الأمور ولكن فتنة الدجال الحقيقية إنما تكون بعد ظهوره ودعوته الناس لعبادة نفسه وأعظم ما يستعين به جهل الناس بالوحي وبالطريقة السليمة في فهمه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

توضيح إجماع حرب الكرماني في تكفير من لم يكفر الجهمية بأصنافها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كتابة توضيحية في مسألة يكثر فيها الأسئلة والجدل من أناس ما مارسوا العلم والله المستعان ، وإنما يعرفون مسائل معينة ولا يحررونها ثم يكفرون بها الأولين والآخرين ويمتلئون زهواً لذلك

قال حرب الكرماني في عقيدته :" والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أكفر من الأول وأخبث قولًا، ومن زعم إن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي خبيث مبتدع.

ومن لم يكفرها ولا القوم ولا الجهمية كلهم فهو مثلهم"

فصرح رحمه الله أن من لم يكفر الواقفة واللفظية والمخلوقية فهو كافر مثلهم

قال الخطيب البغدادي في تاريخه أخبرنا أَبُو بَكْرٍ البرقاني، قَالَ: قرأت عَلَى بشر بن أَحْمَد الإسفراييني، قَالَ لكم أَبُو سُلَيْمَان داود بن الْحُسَيْن البيهقي: بلغني أن الحلواني الْحَسَن بن عَلِيّ، قَالَ: إني لا أكفر من وقف فِي القرآن، فتركوا علمه.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَان: سألت أبا سَلَمَة بن شبيب عَنْ علم الحلواني، قَالَ: يرمى فِي الحش، قَالَ أَبُو سَلَمَة: من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر.

وهذا إسناد صحيح

فهل هذه القاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر تنطبق على من يصرح أن القول كفر ولكنه يعذر بعض قائليه بالجهل)؟

لو قلنا بهذا للزمنا أن نكفر أحمد ابن حنبل وأبا حاتم وأبا زرعة لأنهم يفرقون بين الواقفي الجاهل بكلمة حرب وكلمة سلمة بن شبيب

جاء في عقيدة الرازيين :" وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلِّمَ وَبُدِّعَ وَلَمْ يُكَفَّرْ"

وقد نقلا على هذا الإجماع

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 223 - سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَسُئِلَ عَنِ الْوَاقِفَةِ فَقَالَ أَبِي: «مَنْ كَانَ يُخَاصِمُ وَيُعْرَفُ بِالْكَلَامِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ وَمَنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالْكَلَامِ يُجَانَبْ حَتَّى يَرْجِعَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ يَسْأَلْ«

224 - سُئِلَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَنَا أَسْمَعُ - عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلًا لَيْسَ بِعَالِمٍ فَلْيَسْأَلْ وَلْيَتَعَلَّمْ«

225 - سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَرَّةً أُخْرَى وَسُئِلَ عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ«

ولما نقل لأحمد قول أبي ثور في اللفظية أنهم مبتدعة أنكر عليه ولم يكفره لأن المسألة في بدايتها فيها درجة من الخفاء

ثم إن كلام أئمة السلف كثير في اشتراط العلم بقول الجهمية لكي يكفر من لا يكفرهم

قال الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم في عقيدة أبيه وأبي زرعة "أصول السنة واعتقاد الدين" ص.2 "ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل من الملة ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر"

قال الإمام أبو حاتم الرازي أيضا: " من زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر كفرا ينتقل به عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر ومن كان جاهلاً علم فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلا ألزم الكفر" طبقات الحنابلة 286/1

3 .قال البخاري وأبو عبيد القاسم بن سلام: " نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم وإني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم" خلق أفعال العباد 33/1, مجموع الفتاوى

ونصوص أخرى معروفة وهذا فيمن لا يكفر مطلقاً وأما من يفرق بين الإطلاق والتعيين فهذا بحثه مختلف

وقد وقع من ابن أبي عاصم أنه فرق بين الإطلاق والتعيين في الجهمي المخلوقي وذلك في كتابه السنة فلم يكفره أحد ، ويبدو أنه وقعت له شبهة من جنس الشبهة التي وقعت للإمام الشافعي في عدم تكفيره للطائفة الممتنعة (وهذا في كتابه الأم لمن يجهله)!

ومعلوم أن الجهمي المعطل شر من المشرك من بعض الأوجه

قال الآجري في الشريعة 178 - حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبَّاسٍ النَّرْسِيُّ، فَقُلْتُ: كَانَ صَاحِبُ سُنَّةٍ؟

فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ قُلْتُ: بَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا قُولِي: الْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِلَّا كَقَوْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَسُرَّ بِذَلِكَ

ومع ذلك لهم كلامهم السابق في الواقفي نفسه فضلاً عمن لا يكفر

نقل المروذي ويعقوب بن بختان وأبو طالب لا يكفر وقال في رواية أبي طالب عن أحمد : "من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن قال لا يكفر من قال القرآن مخلوق فلا يكفره"

وهذه لها توجيه فهو يعني الجاهل ولو كان الغلاة في زمن أحمد لقالوا أنه كافر بهذه الرواية

والسلف لم يجعلوا من لم يكفر الجهمية كمن لا يكفر اليهود والنصارى من كل وجه مع أن مقالة الجهمية شر من مقالة اليهود والنصارى ولكن هذا لا يفهمه كل أحد ، كما أن القدرية غير الغالية قالوا بمخلوقين كثر فصارت مقالتهم شر من مقالة المجوس من وجه ومع ذلك لم

يكفرهم كثير من السلف وكفرهم كثيرون ولكن لم يكفروا من لم يكفرهم والمجوس من لم يكفرهم كافر مطلقاً

بل هناك روايات عديدة عن أحمد أن الواقفة شر من الجهمية وهذا باعتبار حقيقة القول وأثره ولكن عند الحكم على الواقفي فرق بين العالم والجاهل

بل أيهما أولى تكفير الواقفي أم تكفير من وقف في تكفير الجهمية ؟

لا شك أن تكفير الواقفي أولى لأنه مخالف في أصل المسألة ، والذين يعذرون بالجهل اليوم مع إقرارهم بأن الفعل شرك وأن فاعله يكون مشركاً إذا بلغته الحجة أو تمكن وأعرض أو أي قيد غير هذا عندهم شبهات هي أقوى من شبهات المرجئة الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان أو الخوارج الذين كفروا بالكبائر أو القدرية غير الغلاة (وكل هؤلاء لم يكفرهم كثير من العلماء بل الخوارج غالب الصحابة على عدم تكفيرهم)

وهنا أيضاً لا بد من إيضاح بعض المسائل

الأولى : أن وصف من يفرق بين الإطلاق والتعيين بأنه لا يكفر غلط لأنه يكفر عدداً من الأفراد وإلا لجاز أن نقول أبو حاتم وأبو زرعة لا يكفران الواقفة ومن علق وصف التكفير على شيء جائز الوقوع صار يكفر ثم البحث بعد هذا في قيده هذا

ولهذا الحنابلة الذي نسبوا لأحمد التفريق بين الإطلاق والتعيين في الجهمية وهم فرقوا بين الداعية وغيره ما كانوا يقولون أحمد لا يكفر بل كانوا ينقلونها روايتها واحدة تكفير الجهمية

الثانية : أن التفريق بين الإطلاق والتعيين لا ينفي التكفير المطلق في قول ابن تيمية ونظرائه بمعنى أن قول (الجهمية كفار) و (القدرية كفار) لا ينافي عذر بعضهم عندهم لأن مثل هذا التكفير كالوعيد المطلق (من فعل كذا فهو في النار) لا ينافي عذر البعض

وهذا مما يخالف فيه بعض فتراه يهاب أن يقال (الأشاعرة كفار) مع إقراره أن قولهم كفري متحججاً بأن بعضهم قد يعذر في قوله ! وحتى لو عذرنا فهذا من باب الوعيد

المطلق فأنت عندك الجهمية لا يكفرون كلهم وتجد قول السلف (الجهمية كفار) ولا تعترض عليه بل الأشعرية أنفسهم جهمية غلاة

الثالثة : التفريق بين الإطلاق والتعيين إذا علق علي شيء جائز الوقوع لا يكون تعطيلاً للحكم كما يظنه بعض الشباب الذي يظن أن التكفير لا يقع إلا إذا ألغينا اعتبار بلوغ الحجة وهذا غلط فمع مخالفتنا لمن يشترط بلوغها في بعض الصور إلا أن قولهم بأن التكفير مربوط ببلوغ الحجة ليس تعطيلاً للتكفير ولو قلنا هذا لكنا متهمين للنصوص بأنها لا تقيم الحجة بحال ولقلنا بأن القول بأن الوعيد المطلق لا بد له من توفر شروط وانتفاء موانع تعطيل للوعيد كما في نصوص الوعيد المعروفة ولا عاقل يقول بهذا

الرابعة : أن المشكلة مع كثير من المعاصرين في جعلهم التفريق بين الإطلاق والتعيين نفياً للتكفير المطلق بل موجباً بالشهادة بالإسلام لكل الواقعين في الناقض علمائهم وجهلتهم وتعطيل حكم التكفير بالكلية دون مراعاة بين حكم دنيوي وآخر أخروي وبين المسائل الخفية والمسائل الجلية وبين الجهل المكتسب (الإعراض) وجهل العاجز عن التعلم

بل كثير منهم أن ينفي أن تكون بدعة الأشعرية كفرية أو يعتبر تكفير عباد القبور بأعيانهم غلواً فهؤلاء لون آخر تماماً عما نتكلم فيه ولا يجوز محاكمة من سبقهم من العلماء لإحداثاتهم وإن كنا نرى في مقابليهم من يخلط بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي حتى مال بعضهم إلى إنكار حكم أهل الفترة مطلقاً ومن يخلط بين الجلي والخفي حتى صار من ينكر عبادة غير الله ويسميها شركاً ويكفر الواقعين في ذلك وإنما يعذر بعضهم حكمه عندهم حكم عابد الوثن من كل وجه!

فالفروق لا يراعيها الفريقان والله المستعان

الخامسة : أن الحق الذي لا مرية فيه أن كفر الجهمية المخلوقية ونافية العلو كفر في المسائل الظاهرة وأنهم لا يعذرون ومثلهم عباد القبور وقد شرحت هذا في مقالات عديدة وبينت الخلل عند كثير من المعاصرين حتى لو سلمنا لهم دعواهم أن هذه المسائل قد تخفى على بعض الناس ، وكفر هؤلاء نعتقده كما نعتقد كفر تارك الصلاة وإن كانت هذه المسألة أخفى منها وكما نعتقد كفر الطائفة الممتنعة وكفر الساحر أياً كان سحره (والإمام

الشافعي على جلالته لم يكفر الطائفة الممتنعة وفصل في الساحر ونقل عنه محمد بن نصر عدم تكفير تارك الصلاة ومع ذلك هو ينقل الإجماع على كفر من لم يعمل بجوارحه وهو حرب على المرجئة فما أقيمت عليه الدنيا وما أقعدت كما يفعل الأغرار اليوم وابن تيمية وإن كان عندنا دون الشافعي في الفضل يكفر تارك الصلاة والطائفة الممتنعة والساحر مطلقاً) فمن فرق بين المسائل الظاهرة والخفية وحصل عنده لبس في إدخال بعض المسائل الظاهرة في عداد الخفية لشبهة قامت عنده ليس كمن لا يكفر أصلاً وليس كمن لا يفرق بين ظاهر وخفي أبداً

قال ابن تيمية في الدرء :" ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك، لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين، والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين قد لا تكون معلومة لبعض الناس: إما لإعراضه عن سماع ما في ذلك من المنقول، فيكون حين انصرافه عن الاستماع والتدبر غير محصل لشرط العلم، بل يكون ذلك الامتناع مانعاً له من حصول العلم بذلك، كما يعرض عن رؤية الهلال فلا يراه، مع أن رؤيته ممكنة لكل من نظر إليه، وكما يحصل لمن لا يصغي إلى استماع كلام غيره وتدبره، لا سيما إذا قام عنده اعتقاد إن الرسول لا

يقول مثل ذلك، فيبقى قلبه غير متدبر ولا متأمل لما به يحصل له هذا العلم الضروري"

وقال أيضاً :" وكلام السلف والأئمة في تكفير الجهمية، وبيان أن قولهم يتضمن التعطيل والإلحاد كثير ليس هذا موضع بسطه.

وقد سئل عبد الله ابن المبارك ويوسف بن أسباط فأجابا بما تقدم.

وقد تبين أن الجهمية عندهم من نوع الملاحدة الذين يعلم بالاضطرار أن قولهم مخالف لما جاءت به الرسل، بل إنكار صفات الله أعظم إلحاداً في دين الرسل من إنكار معاد الأبدان، فإن إثبات الصفات لله أخبرت به الرسل أعظم مما أخبرت بمعاد الأبدان"

وكلامه في هذا كثير جداً ومنه تلقى كثير من الناس هذه المسائل وإنا لله وإنا إليه راجعون

وقد تأملت في أحوال من يبحث في هذه المسائل بحماقة وغلو فوجدتهم عدة أصناف

صنف يريد أن يثبت تميزه بأي طريقة ويرقع ضعفه العلمي بالتركيز على بعض الأبحاث التي يجيرها لتكفير أعلام ما كفرهم إلا الزنادقة من الجهمية الصرحاء ومما يدلك على ضعفهم عدم معرفتهم بقدر العلماء فتراهم ينسبون رجلاً كأحمد لمخالفة الإجماع في بعض المسائل الظاهرة في السنة بدعواهم حتى نسبه بعضهم إلى مخالفة القرآن!

وصنف يجمعه مع السابق بعض المغازي والدين عنده انتقامية ونكاية فإذا سمع ان هناك كلاماً على بعض معظميه قاده شيطانه إلى محاولة الانتقام من المخالفين بثلب الفضلاء عندهم بكل وسيلة واستغلال ضعف الناس وقلة قراءتهم

فكثير ممن تراه يطلق (السلف قالوا كذا) و (منهج السلف كذا وكذا) رصيده مقالات بعض الناس وبوستات في الفيس بوك وليس عنده استقراء لكتب التفسير والفقه والجرح والتعديل والعلل والعقيدة التي صنفها السلف

بل ليس عندهم معرفة بمن يبدعون ويكفرون دعك من الجهمية وأضرابهم وإنما أكلمك عن أئمة الموحدين في الأعصار المتأخرة

وصنف ثالث مريض غرته دعايات اتباع السنة

تنبيه هام : لا فرق بين الجهمي والقبوري

قال القحطاني في نونيته 66- من قال إن الله خالق قوله ... فقد استحل عبادة الأوثان

وصرح ابن بطة أن الجهمية مشركون

وقال عبد الله بن أحمد في السنة مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ .

ثم أورد في ذلك آثاراً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار التابعي الشامي رجاء بن حيوة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لآثار التابعي الجليل رجاء بن حيوة الكندي الشامي كان من أعيان الشاميين وتتلمذ عليه الأكابر واتفق الناس على فضله كان فقيهاً واعظاً ثبتاً في الحديث

قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار :" [901] رجاء بن حيوة الكندي أبو المقدام من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهاء التابعين وعلمائهم مات سنة اثنتي عشرة ومائة"

وقال ابن سعد في الطبقات :" رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ كَانَ يَنْزِلُ الْأُرْدُنَّ، وَكَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، فَاضِلًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ"

1 _قال ابن سعد في الطبقات 10611- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ : كَانَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ.

2 _قال ابن سعد في الطبقات 10612- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يُكْنَى أَبَا نَصْرٍ.

3 _قال ابن سعد في الطبقات 10613- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ رَأْسُهُ أَحْمَرُ ، وَلِحْيَتُهُ بَيْضَاءُ.

4 _قال يعقوب في المعرفة (125/1) : حدثنا سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن ابن عون قال: ما لقيت أكفأ من ثلاثة رجاء بن حيوة بالشام، والقاسم بن محمد بالحجاز، وابن سيرين بالعراق، يقول: لم يجاوزوا ما علموا، ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

5 _قال يعقوب في المعرفة (257/1) : حدثنا محمود بن خالد الأزرق قال: حدثنا مروان الطاطري قال: حدثنا رباح بن الوليد الذماري قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبلة قال: قال رجاء بن حيوة: أن يفخر علينا أهل المدينة بعابدهم عبد الله بن عمر فأنا نفخر عليهم بعابدنا عبد الله بن محيريز.

6 _قال يعقوب في المعرفة (265/1) : حدثني سعيد حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن رجاء ابن حيوة: أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض فقال رجاء بن حيوة بعد نعت ابن محيريز: وأنا والله لقد كنت أعد بقاء ابن محيريز أماناً لأهل الأرض.

7 _قال يعقوب في المعرفة (265/1) : حدثنا سعيد بن أسد حدثنا ضمرة عن رجاء قال: قال مكحول: ما زلت مشتغلاً عن معاني حتى أعانهم علي رجاء بن حيوة، وذلك إنه دخل الشام في أنفسهم، وكان رجاء قدم الكوفة مع بشر بن مروان فسمع منه أبو إسحق الهمداني وقتادة في هذه القدمة.

8 _قال يعقوب في المعرفة (265/1) : حدثني سعيد ثنا ضمرة عن رجاء، وحدثني عاصم بن رجاء بن حيوة قال: جاء مكحول إلى أبي يشتكي فقال: يا أبا المقدام أنهم يريدون دمي. قال: وقد حذرتك القرشيين ومجالستهم ولكنهم آذوك وخونوك وحدثتهم بأحاديث، فلما أفشوها عليك كرهتها، قال: زاد علي إذ راح فجاءه أولئك الذين كانوا يعيبون مكحولاً فذكروه فقال أبي: دعوا عليكم مكحولاً فقد كنتم حديثاً وأنتم تحسنون ذكره. قال: فكفوا.

9 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثني سعيد حدثنا ضمرة عن رجاء عن إبراهيم بن يزيد النصري قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز بحلل بعث بها صاحب اليمن عروة ابن محمد، فعزل منها حلة وقال: هذه لخليلي رجاء بن حيوة.

وبه عن رجاء قال: قدم يزيد بن عبد الملك إلى بيت المقدس فأراد رجاء بن حيوة على أن يصحبه فأبى واستعفى. فقال له عقبة بن وساج: و الله ينفع بمكانك. قال: إن أولئك الذين تريدون قد ذهبوا. فقال له عقبة: إن هؤلاء قوماً قلما باعدهم رجل بعد مقاربة إلا ركبوه. قال: إني لأرجو أن يكفنيهم الذي أدعهم له

إبراهيم بن يزيد من حراس عمر بن عبد العزيز ويحتمل في مثل هذا

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، ثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، ثنا ضَمْرَةُ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: قَدِمَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَسَأَلَ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ أَنْ يَصْحَبَهُ، فَأَبَى وَاسْتَعْفَاهُ، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ بْنُ وَسَّاجٍ: إِنَّ اللَّهَ يَنْفَعُ بِمَكَانِكَ، فَقَالَ: إِنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ تُرِيدُ قَدْ ذَهَبُوا، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: " إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَلَّ مَا بَاعَدَهُمْ رَجُلٌ بَعْدَ مُقَارِبَةٍ إِلَّا رَكِبُوهُ، قَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكْفِيَهُمُ الَّذِي أَدْعُوهُمْ لَهُ"

10 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثني سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال: كان يزيد بن عبد الملك يجري على رجاء بن حيوة ثلاثين ديناراً في كل شهر، فلما ولي هشام قال: ما كان هذا برأي، فقطعها عنه، فرأى هشام أباه في المنام يعاتبه في ذلك فأجرى عليه ما كان قطع.

11 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : وبه عن رجاء قال: قال عقبة بن وساج لرجاء بن حيوة: لولا خصال فيك كنت

أنت الرجل. قال: وما هي ؟ قال: اخوانك يمشون إليك وأنت لا تمشي إليهم، ووسمت في أفخاذ دوابك لرجاء وكانت سمة القبيل نكفيك. قال: أما قولك أن اخواني يمشون إلي وأنا لا أمشي إليهم فربما عجلوني عن صلاتي، وأما قولك وسمت اسمي في أعجاز دوابي وأن سمة القبيل تكفيني فأني لم أكن أرى بأساً أن يكتب الرجل اسمه على فخذ دابته.

12 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : وبه عن رجاء قال: نظر رجاء بن حيوة إلى رجل ينعس بعد الصبح فقال: انتبه لا يظن ظان أن ذا عن سهر.

13 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثني سعيد بن أسد حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر قال: ما لقيت شامياً أفقه من رجاء بن حيوة إلا أنه إذا حركته وجدته شامياً، وربما جرى الشيء فيقول: فعل عبد الملك بن مروان.

قال مطر: ما نعلم أحداً جازت شهادته وحده إلا رجاء بن حيوة - يعني إنه صدق على عهد عمر بن عبد العزيز وحده - .

14 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : حدثنا سعيد ثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن نعيم بن سلامة قال: ما من رجل من أهل الشام أحب إلي أن أقتدي به من رجاء بن حيوة.

15 _قال يعقوب في المعرفة (271/1) : حدثني سعيد قال حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحداً إلا رجلين يزيد بن المهلب ومكحولاً.

مكحول على علمه قد وقع في شيء من القدر ، وقد صح عنه الرجوع

16 _قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (30/1) : حدثنا محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال: قال مكحول: ما زلت مستقلاً بمن بغاني حتى أعانهم علي رجاء بن حيوة، وذاك أنه رجل أهل الشام في أنفسهم

17 _قال أبو زرعة في الدمشقي في تاريخه (39/1) : حدثنا أبو مسهر عن الوليد بن أبي السائب عن رجاء بن حيوة، أنه كتب إلى هشام بن عبد الملك: بلغني، يا أمير المؤمنين، أنه دخلك شيء من قتل غيلان، ولقتل غيلان، وصالح أحب إلي من قتل ألفين من الروم.

وغيلان قدري وهذا في كتاب القدر للفريابي وفي الشريعة للآجري والسنة للالكائي

18 _قال أبو زرعة في تاريخه (103/1) : حدثنا محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا ضمرة عن رجاء عن ابن عون قال: سألني رجاء بن حيوة، عن الحسن، فقال: يا أبو عون، ما هذا الذي يبلغنا عن الحسن في القدر ؟ قلت: إنهم ليكذبون، فاكتفى بها.

هذا في سنن أبي داود قال أبو داود 4621 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ بِالشَّامِ، فَنَادَانِي رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَوْنٍ مَا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُونَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قُلْتُ: «إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى الْحَسَنِ كَثِيرًا»

15 _قال يعقوب في المعرفة (266/1) : وبه عن رجاء بن أبي سلمة عن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي قال: كلمت رجاء بن حيوة وعدي بن عدي في شيء، فكأنهما وجدا في أنفسهما. فقلت لهما: إنه ليس يحسن من رأيكما أن تنزلا رأيكما بمنزلة من لا ينبغي أن يرد عليه في شيء. فقال رجاء بن حيوة: يا أبا عبد الحميد من عدمنا ذاك منه فلا نعدم منك يا أبا عبد الحميد.

16 _قال يعقوب في المعرفة (267/1) : وحدثنا ضمرة عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنا نجلس إلى عطاء الخراساني. قال فكان يدعو بعد الصبح بدعوات. قال: فغاب فتكلم رجل من المؤذنين، فأنكر رجاء بن حيوة صوته، فقال له رجاء: من هذا ؟ فقال: أنا يا أبا المقدام فقال: أسكت فأنا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله.

17 _قال أبو زرعة في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ قَالَ: رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ فِي مَسْأَلَةٍ

لِمَكْحُولٍ: تَكَلَّمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ مَكْحُولٌ: سَلْ شيخينا، وسيدينا.

هذا قبل أن يفسد ما بينهما

18 _قال أبو زرعة في تاريخه وَحَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ اعْتِدَالًا فِي الصَّلَاةِ مِنْ رجاء بن حيوة.

وَحَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْخَرَزِيُّ قال: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ عَنْ رَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قال: قَالَ نُعَيْمُ بْنُ سَلَامَةَ: مَا بِالشَّامِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْتَدِيَ بِهِ مِنْ رَجَاءِ بْنِ حيوة.

الخبر الأول رواه عن أبي زرعة الطبراني في مسند الشاميين

19 _قال أبو زرعة في تاريخه حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ مُغِيرَةَ قَالَ: قَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: إِنَّ فِي كِنْدَةَ لَثَلَاثَةً، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُنَزِّلُ بِهِمُ الْغَيْثَ، وَيَنْصُرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ: رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّ، وَعَدِيَّ بْنَ عَدِيٍّ.

20 _قال أبو زرعة في تاريخه وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ قال: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي السَّائِبِ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ قَالَ: كَتَبَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْأَلُنِي عَنْ حَدِيثٍ، فَكُنْتُ قَدْ نَسِيتُهُ لَوْلَا أَنَّهُ كان عندي مكتوباً.

هو في مسند الدارمي

21 _قال سعيد بن منصور في سننه 2804 - نا ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ، وَعَدِيَّ بْنَ عَدِيٍّ، وَمَكْحُولًا قَالُوا فِي الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ يَلْحَقُ [ص:337] بِالْعَدُوِّ ثُمَّ يُسْتَأْمَنُ قَالُوا: " يُخَيَّرُ أَنْ يُرَدَّ إِلَى مَوْلَاهُ، وَإِمَّا أَنْ يُرَدَّ إِلَى مَكَانِهِ وَلَا يُعْطَى أَمَانًا عَلَى أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ قَالَ: «إِنْ فُتِحَ لِلْعَبِيدِ هَذَا الْبَابُ عَمِلُوا بِهِ جَمِيعًا أَوْ عَامَّتُهُمْ»

22 _قال أبو نعيم في الحلية (170/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: «كَانَ أَبُو عَوْنٍ إِذَا ذَكَرَ مَنْ يُعْجِبُهُ ذَكَرَ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ»

23 _قال أبو نعيم في الحلية (172/5) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ ضَمْرَةُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ قَالَ: «كَانَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يَرَى تَأْخِيرَ الْعَصْرِ، وَيُصَلِّي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ«

24 _قال أبو نعيم في الحلية (172/5) : حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو حَفْصٍ يَعْنِي عَمْرَو بْنَ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدًا - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَذْكُرُ «أَنَّ إِنْسَانًا رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ إِنْسَانًا مِنَ الْأَبْدَالِ مَاتَ، فَكُتِبَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ مَكَانَهُ«

25 _قال ابن عساكر في ذم قرناء السوء أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْفَقِيهُ، قَالَ: أنا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: أنا جَدِّي قَالَ: أنا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَبْرٍ قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: خبرنا الأصمعي قال:

لُقي أعرابي بين مكة والمدينة فسئل عَنْ شَيْءٍ. فَقَالَ: مَا أَرَى النَّاسَ إلا بِقُرَنَائِهِمْ. انْظُرُوا إِلَى الْحَجَّاجِ مَنْ قُيِّضَ لَهُ

ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ؟ يَعْنِي يَزِيدَ. وَإِلَى فِرْعَوْنَ مَنْ قُيِّضَ لَهُ هَامَانُ؟ وَانْظُرُوا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنْ قُيِّضَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ؟ فَمَا أَرَى النَّاسَ إِلا بِقُرَنَائِهِمْ

26 _قال الدوري في تاريخه 4564 - سَمِعت يحيى يَقُول قد سمع بن عون من رَجَاء بن حَيْوَة وَسمع قَتَادَة من رَجَاء بن حَيْوَة وَسمع أَبُو إِسْحَاق من رَجَاء بن حَيْوَة وَسمع الزُّهْرِيّ من رَجَاء بن حَيْوَة وَقدم رَجَاء بن حَيْوَة الْكُوفَة مَعَ بشر بن مَرْوَان

وهذا يدل على جلالته فهؤلاء ثلاثة ممن عليهم مدار الإسناد قتادة البصري وأبو إسحاق الكوفي والزهري الشامي المدني زيادة على إمام أهل البصرة ابن عون ورجاء شامي

27 _قال البخاري في التاريخ الكبير وقال ابْن أَبِي الأسود حدثنا ابْن مهدي عَنْ شُعْبَة عَنِ الحكم: كَانَ رجاء بْن حيوة قاصا

28 _قال البخاري في التاريخ الكبير وقال عَمْرو بْن خَالِد حدثنا عبيد اللہ ابن عمرو عن عبد الملك بن عمير: أتاني رجاء بْن حيوة فقال: إن الأمير أمرني أن أصلي بالناس فما تأمرني؟ قلت: احدثك بما حدثنى اصحاب عبد اللَّه قَالَ: حسبي، فأخبرته، قَالَ عَبْد الملك فلقيني الشَّعْبِيّ فأخذ بيدي فحلف باللَّه أَنَّهُ لفعل عَبْد اللَّه وأصحابه بالتكبير، وقدم الكوفة.

رجاء مع شاميته يعظم فقه أصحاب عبد اللہ

29 _قال ابن عساكر في تاريخ دمشق قرأت على ابي القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان عن عبد العزيز بن أحمد الكتاني وقرأته بخطه نا أبو القاسم تمام بن محمد الرازي نا إبراهيم بن محمد بن صالح بن سنان نا أحمد بن المعلى نا محمود بن خالد نا عمر بن عبد الواحد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال باعت امرأة طستا في سوق الصفر بدمشق فوجده المشتري ذهبا فقال لها أما إني لم أشتره إلا على أنه صفر وهو ذهب فهو لك فقالت ما ورثناه إلا على أنه صفر فإن كان ذهبا فهو لك قال فاختصما إلى الوليد بن (1) عبد الملك فأحضر رجاء بن حيوة فقال انظر فيما بينهما فعرضه رجاء على المرأة فأبت أن تقبله وعرضه على الرجل فأبى أن يقبله فقال يا

أمير المؤمنين اعطها ثمنه واطرحه في بيت مال المسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب فيمن صدق نظرية التطور وكذب بالأحاديث الصحيحة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الناس هذه الأيام لم يتركوا لعقولهم بل إن هناك إعلاماً وتعليماً وثقافة سائدة تصوغ هذه العقول وتفعل بها فعل السحرة فتحيل المستحيل ممكناً والممكن مستحلاً والفضيلة رذيلة والرذيلة فضيلة

وهذا ما جاء اتفاقاً بلا مؤثر خارجي فمن المعلوم أننا في مطلع هذا القرن تعرضنا لاستعمار عسكري من دول الكفر

نتج عنه استباحة كل شيء وسرقة خيرات هذه البلدان ثم استخدامها في تكوين الترسانة الاقتصادية والصناعية للدول المستعمرة ثم يأتي مسروق ليتغنى بعبقرية سارقه والذي لا يعطيه فتاتاً من نتاجها إلا بمقابل باهض ومع ذلك نبل نفسه يدفعه إلى الاعتراف بفضل السارق عليه !

والحقيقة التي يجهلها كثيرون أننا لا زلنا تحت الاستعمار وأن الإرادة الغربية هي الحاكمة على الثقافة العامة في بلداننا وعلى أمور أخرى كثيرة

وأن الأمم المتحدة ما هي إلا تكريس لتبعية الدول الصغرى للدول الكبرى ، والعقول التي تم صياغتها تحت الضغط الاستعماري هي أشبه بطفل تم سبيه ثم عاش في بيئة لا يعرف فيها شيئاً عن عقيدته الأصيلة ولا عن لغته فتطبع بطبع سابيه ثم لما رجع إلى أهله صار يرى غرابة في عقيدة أهله وأخلاقهم

ولا ينجز المستعمر ليضمن التبيعة الدائمة شيئاً أبلغ من هذا ، فإن الدول الإسلامية لن تستعيد مجدها وهي أوزاع متفرقة ومعلوم أن من فرقها هو الاستعمار وانظر إلى

مساحة الدول التي لها حق الفيتو لتعلم أن عظم المساحة ووجود عدد كبير من البشر يعملون في سياق واحد أمر هام جداً لتحقيق الريادة ، ثم قارن ذلك بتلك الأوزاع التي كان يجمعها الانتساب لدين واحد والكلام بلغة واحدة على مدى أكثر من اثني عشر قرنا وما آل إليه حالها وكثرة النزاعات بينها لتعدد الرؤوس مما زاد ضعفها ضعفاً

ثم إنك إذا كان كل همك أن تقلد الغربي وتلبس ربطة العنق في عقلك قبل أن تلبسها على صدرك فلن تتقدم أبداً ، لسبب بديهي وهو أن النسخة المقلدة لا تتفوق على الأصلية أبداً ، وأن المشاركة في السباق فرع عن التمايز ووجود الذات المستقلة وأما إن كنت تابعاً فمثلك كمثل الدابة التي تركب في السباق لا الفارس الذي يركبها

وبما أننا تكلمنا عن (العقول المسبية) بلغة أثرية أو (العقول المستعمرة) بلغة معاصرة لا بد أن نعرض لأمر هام جداً في طريقة التفكير عند العقول المسبية وهو اختبار يسير

اختر أي فكرة واكتبها وضعها في ظرف واكتب تحتها اسم عالم شرعي وليكن توفي في القرون الوسطى (قرون الظلام في أوروبا ولا أدري ما علاقتنا نحن)؟

وانظر إلى ردة فعله

واعمد إلى فكرة نفسها واكتبها بلغة غير عربية وضع تحتها اسم فيلسوف غربي أو باحث أو اكتب دراسة من جامعة كذا (فهذه الدراسات وحي عندهم لا يشكون مثقال ذرة في نزاهة دارسيها أو دقة دراساتهم)

وانظر إلى ردة فعله

المقطوع به أنك ستجده ربما اعترض أو سخر في الأولى ولا يجرؤ أبداً على مثل هذا في الثانية

هذا أمر كثير في الناس عندنا حتى بعض النخب بل كثير منهم عقولهم مستعمرة وينظرون إلى الغربي نظر الأمة إلى سيدها متناسين أننا لو تأخرنا فهذا لا يعني تأخر أسلافنا وأن أسلافنا وصلوا إلى عمق في البحث العقلي

مستعينين بالوحيين ما وصلت إليه أمةٌ قط ، وأن هذا الذي وصلت إليه تلك الأمة إنما هو من بركة اتصالها بأمتنا ثم تكاسلنا ونشاطهم والأمر كان عقوبة من الله وعدل إلهي

وأن الفلاسفة الأوائل لما عرضت علومهم على أهل الملة أخذوا منها أموراً وافقوها وعرضوا أموراً أخرى على ميزان النقد فخالفوها وجددوا وبينوا غلطها وكان هذا أساس التقدم التجريبي في العالم الإسلامي (الاستقلالية وعدم التبعية والعقلية الناقدة)

ولنضرب هنا مثلاً بنظرية التطور والذي ظهر من يؤمن بها من أدعياء الإسلام

لو قلت لك : أنت ناشيء عن مجموعة من الطفرات العشوائية التي تبلغ المئات فأنتجت هذا النظام في جسدك وهذا القوام الحسن وأن الأمر في البداية كان خلية غير معقدة ثم تعقدت مراراً حتى صارت سمكة مروراً بالعديد من الكائنات حتى صارت في النهاية قرداً ثم إنساناً بينياً ثم هذا الإنسان الموجود اليوم!

بالطبع ستسخر مني ولكن في الحقيقة هذا هو العلم!

هل تريد أن أدلل لك ؟

كل يوم تظهر أنواع جديدة من البكتيريا فيها دفاعات لا توجد في البكتيريا السابقة فهذا تطور وهذا يدل على أننا كنا قروداً ثم تطور بعض القرود حتى صار إنساناً سوياً!

فإن قلت : ما علاقة الدليل بالمدلول فالبكتيريا هي البكتيريا ! لما ينتج عن البكتيريا كائن آخر ! فهذا تطور مصغر أو تكيف فكيف تستدل به على التطور المكبر ثم إن هذا يقع في البكتيريا عن طريق فقدانها لبعض بياناتها فيعجز الجسم عن تمييزها ثم إن التطور إن وقع في البكتيريا فليس ضرورياً أن يقع في الإنسان

فسأقول لك : كم أنت جاهل الغربيون الذين اخترعوا كل هذه الاختراعات يؤمنون بهذه النظرية وعليك أن تؤمن بها لكي تكون عقلانياً وفاهما ودعني أعطيك برهاناً آخر

أدمغك به تغير لون منقار الطائر الفلاني دليل واضح على التطور

فإن قلت : ولكنه ما زال طائراً أين التطور المكبر أن المشاهدة والتجريب والتكرار والقدرة على التنبؤ التي تشترط في النظريات العلمية

فسأقول لك : لست أعلم من العلماء ! وماذا عن الأعضاء الضامرة أنت في جسدك أعضاء كثيرة لا يعرف لها وظيفة هذه مخلفات تطور!

فإن قلت : هذا ليس برهاناً قطعياً يتسق فيه الدليل مع المدلول وكثير من الأعضاء التي ادعي أنها لا وظيفة لها اكتشفت لها وظيفة كالزائدة الدودية مثلاً والتي عول عليها التطوريون كثيراً وعدم معرفة وظيفة لها لا يعني عدم وجود وظيفة ثم ألستم عاجزين عن معرفة الجواب القطعي على سؤال من أين جاءت الخلية الأولى ومن أين اكتسبت آلية التطور وتهربون من الجواب الذي يقضي بوجود الإله بقولكم (قد نكتشف في المستقبل)

فسأقول لك : على العموم قدرتك على الإجابة على بعض الأدلة لا يعني بطلان النظرية هذه نظرية يؤمن بها عامة العلماء الغربيين كما تدل عليه الاحصائيات التي لا تنطق عن الهوى

فإن قلت : ولكن هذا ليس إجماعاً وحتى لو كان إجماعاً فلا يعصم اتفاق التجريبيين في الزمن ألم يتفقوا قديماً على أن الكون أزلي وأن الشمس لا تجري حتى ثبت خلاف ذلك

والآن سأستعير من مقال آخر :" تحت عنوان 700 عالم يطالبون بحقهم في نقد الداروينية نشر ما يلي

”في الصين يحق لنا نقد الداروينية لكن لا يحق لنا نقد الحكومة، في أمريكا تستطيع نقد الحكومة ، أما النظرية الداروينية فلا”

العالم الجيولوجي الصيني يون يوان شين

(1)

ما يقول البروفيسور يوان شين ليس من المزاح في شيء ، وهو ليس تلاعبا أو بهلونية في الكلام... بل هي حقيقة واقعة تقلق الأوساط العلمية الأمريكية.

هذا ما جعل مجموعة من العلماء على رأسهم هنري "فرتز" شيفر الأستاذ بجامعة جيورجيا والذي رُشح أكثر من أربع مرات لنيل جائزة نوبل يكتبون وثيقة تتعلق بالداروني ة. يحتج هؤلاء على فكرة أن تكون الداروني ة هي النظرية الوحيدة التي تدرس وتشرح للناس والطلبة أصل وتطور الكائنات الحية . وكان مجموعة من العلماء قد عبروا عن استيائهم من الفكرة التي تقول أن كل رافضي الداروني ة هم من المتعصبين الدينيين.

وفي استقتاء أجرته مؤسسة زغبي الأمريكية بطلب من مؤسسة ديسكفري التي تقوم بنشر البرامج العلمية يظهر أن أكثر من 80 بالمائة من الأمريكيين يدعمون فكرة النقد الممكن للنظرية الداروني ة على المستوى العلمي. هذا و لم تزد نسبة الذين يطالبون بأن تكون الداروني ة هي النظرية الوحيدة التي يجب قبولها على ال 10 بالمائة.

(2)

لا يرتبط نقد النظرية بالدين بل ثمة علماء يطالبون بفكرة التصميم الذكي كواحدة من النظريات الممكنة.

يطالب هؤلاء العلماء ب"دمقرطة" الموضوع وخاصة في جانبه العلمي والتعليمي.

وتجمع القائمة كثيرا من علماء وأساتذة جامعات في مجالات عديدة منها: البيولوجيا، والفيزيا، والكيمياء، والرياضيات، والجيولوجيا.

(3)

يعاني كثير من الباحثين الجامعيين الشباب من المضايقات بسبب أفكارهم المضادة للدارونية.

يقول جيد ماكوسكو ، وهو باحث شاب في البيولوجية الجزئية في جامعة كاليفورنيا بيركلي " أعتقد أن الوقت حان للمدافعين عن الداروينية أن يفتحوا حوارا جديا ويتقبلوا النقد العلمي للنظرية، فالعلم لا يمكن أن يتقدم ما دام هناك من يضعون بوابات مراقبة أمام الأفكار الجديدة لمنع وصولها للناس"

وتم توقيع تلك الوثيقة التي تعبر عن رفض الدارونية من قبل مائة عالم في كافة المجالات... من هؤلاء:

البروفيسور هنري شيفر: أستاذ الكيمياء في جامعة جيورجيا.

البروفيسور فرد سيجورث: أستاذ الفسيولوجيا الجزئية والخلوية بجامعة يل

البروفيسور فرنك تبلر أستاذ الفيزيا الرياضية بجامعة تولان

البروفيسور ميشيل بيهي : أستاذ العلوم البيولوجية بجامعة لوهيج وصاحب كتاب "صندوق داروين الأسود"

البروفيسور دين كينيون: أستاذ البيولوجيا بجامعة سان فرنسيسكو

البروفيسور جيمس كيسلنج: أستاذ الرياضيات بجامعة فلوريدا

البروفيسور كارل كوفاك: أستاذ الكيمياء والكيماء الحيوية بجامعة كولورادو

البروفيسور توني جلسما: أستاذ البيولوجيا بدورت كوليج

البروفيسور جيمس كينر: أستاذ الرياضيات بجامعة أوتاه

البروفيسور روبرت ماركس: أستاذ بجامعة واشنطون

البروفيسور لورنس جوستون: أستاذ الفيزياء بجامعة ايداهو

وغيرهم كثيرون...

لمزيد من الأسماء يمكن الإطلاع على المصادر التالية:

القائمة الأولى شملت مائة عالم عام 2001

http://www.reviewevolution.com/press/pressRelease_ 100Scientists.php

أرتفع العدد ليشمل 700 عالم وقعوا الوثيقة عام 2007

تشمل تلك القائمة الجديدة عددا هائلا من علماء الجمعية الوطنية للعلوم في كل من أمريكا وروسيا وتشيكيا ... وأيضًا عددا كبيرا من العلماء في مختلف جامعات العالم

أعتبر الحدث تمردا علميا على الداروينية

أقول : يا للهول سبعمائة دفعة واحدة!

وبعضهم يتكلم عن واحد فقط ! ويزعم أن المسألة حقيقة علمية مسلمة مجمع عليها

أن يكون المرء جاهلاً في الدين ويتكلم عنه أمر اعتدنا عليه ، وأما أن يكون جاهلاً بأهم المخاطر التي تواجه نظرية التطور ثم يبني عليها اعتقاداً خطيراً كالإلحاد هذا أمر عجيب

ثم يتحدث بكل ثقة ويتحدى أن يوجد عالم واحد ينكر نظرية التطور

هل سمعت عن رجل اسمه جيري جيرمان

هذا الرجل كان تطورياً وكفر بالتطور لم يستسلم للمألوف والعادة وأعمل عقله ، وصنف كتاباً عن المنشقين شرح فيه الإرهاب الذي مورس ضده من قبل المتطرفين التطوريين الذي يشرح لك بكل وضوح سبب عدم معارضة كثيرين للنظرية مع رؤيتهم عيوبها

وخذ هذا الخبر قائمه من العلماء جمعهم الدكتور جيري بيرجمان (http://creationwiki.org/Jerry_Bergman) صاحب كتاب (Vestigial Organs Are Fully Functional) وصله عددهم الى 3000 من مختلف المجالات يرفضون نظريه التطور ويشككون بها

darwinskeptics.pdf

ثلاثة آلاف لو كتب كل منهم ثلاثة أوراق في نقد التطور لخرجنا بتسع مجلدات ، وهذا القدر أعلم جيداً أن عامة الملحدين العرب لم يقرأوه في حياتهم

وهنا رابط لخبر فيه أن 1000 طبيب يعترضون على نظرية التطور http://www.pssiinternational.com/

فأين ذهبت العقلية التشككية الإلحادية التي تشكك في كل شيء ؟

ماذا لو كان كلام كل هؤلاء صحيحاً ؟

هذا معناه أن الأديان حق وأن مصيرك الخلود في جهنم ؟

وأما اللاأدري فهو يشهد على نفسه أن هناك احتمالاً 50 بالمائة أنه سيخلد في النار

والعقل الذي يقول (ماذا لو كان الإسلام ليس صحيحاً)؟

ألا يسألك (ماذا لو كان كل هؤلاء العلماء صادقين والتطور خرافة والإسلام صحيح ؟)

المسلم قدم له شيئاً أحسن من الإسلام إن وجدت

فالمسلم ليس مستعداً أن يترك دينه من أجل أن يعبد بقرة أو فرج أو إله لا يعرفه ويترك الخالق العظيم الذي له الأسماء الحسنى

وليس مستعداً أن يترك دينه لكي يؤمن بأن هناك شعباً مختاراً لا يبلغ المرء مبلغهم مهما كان حسن الأخلاق والتقوى

وليس مستعداً أن يترك دينه لكي يؤمن بأن الله أو ابنه صلب على خشبة ليكفر خطيئة لم يفعلها

وليس مستعداً أن يترك دينه لكي يؤمن أنه هو والقرود أبناء عمومة ، وأن هذا الكون كله بلا مدبر وجاء بالصدفة وأن الفرق بينه وبين النملة بعض الحظ وأن سمكة خرجت من الماء ولم تمت كانت أصلاً لعامة الأحياء الموجودة

العلم الحديث كائن متغير اليوم يؤكد نظرية وغداً ينقضها قد كان أرسطو ومن معه من الفلاسفة ، قد وصلوا إلى قمة الهرم العلمي التجريبي في زمنهم وآمنوا بأزلية الأفلاك وقلدهم ابن سينا ومثله ، وهب عليهم علماء المسلمين واعتبروا ذلك مناقضاً للنصوص واليوم حتى الملاحدة يعتقدون أن هذه كانت خرافة ، وتمدد الكون صار أمراً قطعياً

فأي عاقل يعلق مصيره على ورقة يانصيب

ولن يترك المسلم دينه ويستمع لرجل يتكلم عن عدل دول تحتفظ بحق الفيتو هي دون غيرها ، وتحتفظ بحق امتلاك الأسلحة هي دون غيرها ، وتخضع لأزمات اقتصادية سببها الربا ، وحالات الإجهاض فيه تبلغ المليون

ولن يترك المسلم دينه الذي يشمل جميع نواحي حياته ليؤمن بنظرية يطعن فيها الآلاف من العلماء ، ثم بعد ذلك تكون حياته سبهللا

ولن يستجيب المسلم لرجل يفاخر بعاهرة ملحدة تساعد مسناً أمام الكاميرات (بحركة إعلامية واضحة) ، وينسى من أين أتت بهذا المال الوفير وأنه لا يمكن لامرأة لا تجعل من جسدها متجراً أن تحصل عليه ، وينسى كم ينفق من الأموال على الترفيه وتجارة الأجساد إذ تقدر بالمليارات ولو أنفق عشرها على المجاعات لانتهت ، وينسى هذا الرجل انساناً يكد ويتعب ويقاسم الفقير شيئاً من ماله ومال أبنائه ائتماراً بأوامر نبيه صلى الله عليه وسلم

ولن يستجيب المسلم لرجل كلما ذكروا ما يحصل للمسلمين من مجازر يقتل فيها الطفل والمرأة والأعزل حدثك عن بني قريظة حيث لم يقتل الأطفال والنساء ! ، وعندما يتم تهجير نصارى في الموصل لا يستحضر محاكم التفتيش وفتكها بالمسلمين والإبادة الجماعة ، وما حصل في المسجد الأقصى على يد الصليبيين(وهذا مجرد إلزام لبيان الازدواجية والمسألة لها بحث علمي آخر)

ولن يستجيب المسلم لرجل يسكت على منع كوريا الشمالية لتداول أي كتاب ديني ، واضطهاد المسلمين في الصين ، وما يحصل في بورما ونيجيريا ، ومنع الحجاب في فرنسا ومنع المنارات في سويسرا وامتهان المرأة في الغرب عن طريق البغاء المنظم وغيره ثم يكلمك عن قيادة المرأة للسيارة

ولن يستجيب المسلم لرجل ينظر إلى مجتمع تظهر فيه الرشوة والفساد الإداري والعصبية القبلية والظلم ، والسرقة من كبار المسئولين ويضعف تمسك عامة أهل هذه البلاد بالدين ، فيربط بين تأخر هذه البلاد والدين الذي يحارب كل هذه الأمور!

ولن يستجيب المسلم لرجل يثني على الضرائب في النظام الغربي التي تؤخذ بشكل شهري وبعضها يؤخذ متعلقاً بالخدمات ولا يعترض على معاقبة تاركها ، ويبرر أنها مقابل خدمات ثم هو يعترض على حكم الجزية الذي يؤخذ كل عام ولا يؤخذ من المقاتلين فقط فلا تؤخذ من الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ

ولن يستجيب المسلم لرجل يتهم رجلاً بالشهوانية لأنه تزوج عدة نساء عامتهن بعد أن تجاوز الثالثة والخمسين من عمره ولا يعرف عنه في شبابه في أوج الشهوة زنا ولا خنا وكان لا يصافح النساء ويأمرهن بالاحتجاب وعامة من تزوجهن لم يكن أبكاراً وترك من هن أجمل منهن ، ثم لا يتهم الغرب الذي تتعرى فيه النساء وتظهر فيه الدعارة المنظمة والأفلام الإباحية وغيرها من البلايا لا يتهمهم بالشهوانية

ولن يستجيب المسلم لرجل يربط بين الاختراع والشذوذ الجنسي ! ربطاً غبياً ثم يتناسى أن عامة المخترعين والعلماء المؤثرين في تاريخ البشرية كانوا رجالاً مما يؤيد نظرية التفوق الذكوري على الأنثى الذي يحاربون الأديان من أجله

ولن يستجيب المسلم لشخص لا يرى مندوحة من الشذوذ الجنسي إذا كان برضا الطرفين مع كل ما يسببه من أمراض ، ويعترض على زواج النبي بفتاة بالغة عمرها تسع سنين (وهذا ثابت طبياً أن البلوغ ممكن في هذا السن) وقد كان برضا أهلها ولم يسبب أي أمراض أو أعراض جانبية ولم ينتقده أحد من أعداء الدعوة ولم يستشكله أحد من أنصارها ، مما يدل على أنه عرف اجتماعي لا يمكن أن نعتدي عليه بما ارتكز في أذهاننا مع أنه إلى عهد قريب لم يكن مثل هذا ظاهرة غريبة أبداً

ولن يستجيب المسلم لرجل يتكلم عن فضل الغرب في اختراعاتهم والتي لا يعطونها لنا إلا بمقابل مادي مما يجعل بائع الخبز له فضل علينا أيضاً ، ثم يجحد فضل الله عز وجل الذي منحه كل النعم

وقول القائل أنه لا يؤمن إلا بالمحسوس معناه أنه لا فرق بين الإنسان والحيوان وأنه لا وجود للتحليل العلمي والاستدلال بالشاهد على الغائب ، فأنت حين تقرأ خبراً في الجريدة لماذا تصدقه ؟

لعلك تثق بالجريدة ويمكن أن تكون كاذبة أو تستدل بقرائن تلحق بالخبر تدل على صدقه أو كذبه ، وكذلك الأنبياء سمعوا من الملائكة والملائكة سمعوا من الله ، فالنقل مصدره الحس ثم هناك قرائن وأدلة دلت على أن الأنبياء لا يكذبون وأن مثلهم لا يمكن أن يأتي بهذا الوحي من عند نفسه

وأزيدك لأقول الأحافير التي تراها من أين لك أنها ليست مزيفة أو تم تزييفها (وقد وقع هذا أيضاً) ثم إن المعطيات التي حددت هوية الأحفورة من أين لك أنها معطيات صحيحة ففي النهاية أنت تؤمن بالغيب

والاستدلال بالأحفورة على التطور استدلال بشاهد على غائب كاستدلال المتدينين تماماً

والحلقات المفقودة والأكوان المتعددة كلها غيبيات أنت تؤمن بها

"انتهى النقل

ثم هل أتاك فيلم لا يسمح بالذكاء الذي حكى فيه تجربة العديد من الدكاترة الذين فصلوا بمجرد نقد نظرية التطور ، فلماذا هذا الخوف من مساءلتها إن كانت قوية وقطعية ولماذا يؤمن ببراهينها دكاترة متخصصون بل إلى اليوم هي محل جدل وأنت تتكلم عنها وكأنها قطعية بل اعترف أحد كبار الملاحدة أن تحتاج لمن يذب عنها بين الفينة والأخرى وهذه النظرية لتعصب كثيرين لها يجرون عليها التعديلات التي تحميها من الاعتراضات ولا يتنبهون أنهم في كل مرة يخرجونها عن سمت النظرية العلمية إلى العقيدة الغيبية

فسأقول لك : كيف تصدق هؤلاء هؤلاء كلهم خلقيون وأضعافهم يؤمنون بالتطور تجدهم يهوداً ونصارى يريدون إثبات صحة كتابهم المقدس كما أنهم لا شك يدلسون ويكذبون لأجل عقائدهم الدينية ثم أين المجلات العلمية المعتبرة التي نشرت مقالات ضد نظرية التطور !

فإن قلت : كأنك تطلب بحثاً في مجلة إسلامية في نقد القرآن ، نظرية التطور مقدسة عند القوم واضح من تشنجهم الشديد لمجرد نقدها وكل هذه الأسماء لم تقنعك ثم ماذا عن كتابات جونثان ويلز ومايكل دنتون المتينة في

نقدها وكونهم يهوداً أو نصارى فما الذي يمنعهم أن يؤمنوا بالخلق على أي دين بعد ظهور زيف التطور عندهم أم نسيت أن أول من أشار إلى نظرية الانفجار الكبير التي أحسبك تؤمن بها لأنها تدرس في الجامعات كان قسيساً!

وأما وجود المقدمة العقدية التي تدفع إلى سياق معين في البحث فهذا أمرٌ اعترف به التطوريون أنفسهم

وإليك هذه الاعترافات والتي تتعلق بموضوعنا وغيره

1 " -هناك احتمالان فقط لنشأة الحياة، الأولى هي النشوء التلقائي عبر التطور، والأخرى هي خلق ابداعي وخارق لله، ولا يوجد احتمال ثالث. النشوء التلقائي للحياة من المادة الميتة قد تم دحضه علميا منذ أكثر من 120 سنة من قبل لويس باستير وعلماء آخرين. هذا ما يجعلنا نواجه نتيجة محتملة واحدة، وهي نشأت بأمر مبدع لله. لن أقبل هذا فلسفيا لأني لا أريد أن أؤمن بالله. نتيجة لذلك احترت أن أؤمن بالأمر المستحيل علميا وهو النشوء التلقائي عن طريق التطور ". - الدكتور جورج وولد - تطوري وعالم أحياء فخري متقاعد بجامعة هارفرد حائز على جائزة نوبل في علم الأحياء.

2 " - -أغلب علماء الأحياء المعاصرين بعدما شهدوا برضا تام انهيار فرضية النشوء التلقائي، مع ذلك هم غير مستعدين لقبول الايمان البديل بالخلق الخاص، هؤلاء العلماء لم يتبق لهم شيء حتى يدافعوا عنه". - الدكتور التطوري جورج وولد.

3 " - -التطور نظرية مقبولة بشكل كبير ليس لأنها ممكنة الاثبات بالدليل المنطقي المتماسك بل لأن البديل الوحيد هو الخلق الخاص، وهذا أمر لا يُصدّق بجلاء". – البروفسور ديفيد ميريدث سيرز واطسون، عالم أحياء بارز وأشهر كاتب في العلوم في زمنه.

4 " - -محاولاتي المستمرة لأكثر من 40 سنة لإثبات التطور عن طريق التجربة باءت بالفشل، ليس من الممكن حتى أن تصنع صورة كاريكاتيرية للتطور من خلال الحقائق البيولوجية والحفرية، ففكرة التطور تبقى مجرد ايمان محض". – الدكتور نيلز هيريبرت نيلسون، عالم جينات ونباتات سويدي بارز بجامعة لاند.

5 -العلماء الذين يستمرون بتدريس التطور على أنه حقيقة الحياة هم رجال مخادعون والقصة التي يروونها قد تكون أكبر خدعة في التاريخ. ليس لدينا أي ذرة من حقيقة لتفسير التطور". - الدكتور نيوتن تاهميشين، وكالة الطاقة الذرية.

6 -عندما تدرك أن قوانين الطبيعة لابد أن تكون مصممة لدرجة خيالية حتى تنتج هذا الكون الذي نراه، عندئذ ندرك بأنه قد تم تدبير الأمر وأن هذا الكون لم يحدث صدفة فحسب، بل لابد من وجود غاية وراء ذلك". – جون بولكنهورن، فيزيائي جامعة كامبريدج، العلم يجد الله، 20 جويلية 1998.

7 -الكثير يحسون بأنه لابد للذكاء أن يكون متدخلا بطريقة ما في قوانين الكون ". – تشارلز تاونز، حائز على جائزة نوبل عام 1946 في الفيزياء، العلم يجد الله، 1998/7/20.

8 250 "-ألف نوع من النباتات والحيوانات المسجلة والمعروضة في المتاحف في أنحاء العالم لا تدعم النشوء التدريجي الذي تمنّاه داروين ". – الدكتور ديفيد روب، المشرف على فرع الجيولوجيا بالمتحف الميداني للعلوم الطبيعية بشيكاغو.

9 -الأمر المثير للشفقة هو أن الكثير من العلماء يحاولون اثبات مذهب التطور وهذا أمر يستحيل على العلم التجريبي اثباته". – د. روبرت أندروز ميليكان، فيزيائي حائز على جائزة نوبل، خطاب في مجتمع الكيمياء الأمريكي.

10 -المعجزات المطلوبة لجعل التطور صالحا كبيرة العدد للغاية وصعبة التصديق أكثر بكثير من معجزة الخلق". –

د. رتشارد بلس، بروفسور أحياء وعلوم سابق، الأمر يتطلب معجزة للتطور.

11 -العلماء الذين يتصدرون عملية البحث قد وضعوا السكين الأخيرة على الداروينية القديمة، هم لم يشيعوا هذه الأخبار على الملأ لكنهم تركوها في أوراقهم العلمية ومجالسهم المغلقة". – د. ويليام فوكس، في كتابه باعة العظام المتجولون.

12 -في نفس الوقت، يستمر المثقفون في ايمانهم بأن داروين قد أجاب على كل الأسئلة المتعلقة بذلك الأمر عن طريق خلطة سحرية للطفرات العشوائية وكذا الانتقاء الطبيعي، دون علمهم أنه ثبت في النهاية بأن الطفرات العشوائية وتكرار الكلام عن الانتقاء الطبيعي ليس له علاقة بالجواب ". – د. أرثر كوستلر.

13 " -التفسير القوي الوحيد للنظام الذي نراه في العالم الحيوي (البيولوجي) هو فكرة الخلق المباشر". - الدكتور كولن باترسون، تطوري وعالم حفريات بالمتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي.

14 -عدد كبير من العلماء المحترمين بدؤوا في التخلي عن معسكر التطوريين... اضافة إلى ذلك فالعدد الأكبر من هؤلاء "الخبراء" هجروا الداروينية، ليس على أساس عقائدهم الدينية أو قناعاتهم بالكتاب المقدس لكن على

أسس علمية، وفي بعض أحايينهم تجدهم نادمين على ذلك". – د. ولفغانغ سميث عالم فيزياء ورياضيات.

15 -لابد أن الأمر جلي للغاية وهو أن تقريبا أغلب القصص التطورية التي درستها وأنا طالب قد تم دحضها الآن". – د. ديريك فكتور آغر، كلية الجيولوجيا بالجامعة الإمبريالية للعلوم بلندن.

16 -لابد لأحدنا أن يستنتج - خلافا للكلام المنتشر والمقبول حاليا – أن الذي يصف بدء الحياة على الأرض عن طريق الصدفة والأسباب الطبيعية، والتي يتم قبولها على أساس أنها حقيقة وليست ايمانا، بأنه أمر لم يتم قبوله.- د. هابرت يوكي - فيزيائي ومنظر معلوماتية

17 " -تفسير داروين التطوري لأصل الإنسان قد تحولت لخرافة عصرية أضرّت بالتقدم العلمي والاجتماعي.. الخرافة اللادينية (العلمانية) لها أثر مدمّر على البحث العلمي وأدت إلى التزييف والجدل العقيم واساءة استخدام للعلم بشكل كبير.. أعني أن القصص والمرويات تتغير مع مرور الوقت. كيف انقرضت الديناصورات، كيف تطورت الثدييات، من أين أتى الإنسان. وهذه بالنسبة لي لاتعدو كونها أكثر من رواية قصص خيالية". - الدكتور كولن باترسون، تطوري وعالم حفريات بالمتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي.

18 -يمكن مقارنة احتمالية نشوء الحياة عن طريق الصدفة باحتمالية نتاج قاموس كامل بسبب انفجار في مطبعة.– د. إدوين كونكلين تطوري وبروفسور أحياء بجامعة برنستون

19 -على المرء أن يتأمل حجم هذه المهمة ألا وهي الاعتراف بأن التشكل التلقائي لكائن حي أمر مستحيل ومع ذلك نحن هنا - في اعتقادي - نتيجة للتشكل التلقائي.- الدكتور جورج والد التطوري، أستاذ فخري في علم الأحياء في جامعة هارفارد، الحائز على جائزة نوبل في علم الأحياء.

20 -لا توجد أي قيمة تفسيرية للفرضية التطورية من أصل مشترك. التطور لا يحمل في طياته فقط قيمة لامعرفية بل كما يبدو أنه معاد للمعرفة. إذ كيف لي أن أعمل على التطور لمدة عشر سنين ولا أتعلم شيئا ؟ يجب أن يعترف معظم من في هذه الغرفة أنه في السنوات العشر الماضية شهدنا تغير أساس التطور من الحقيقة إلى الإيمان. بل يبدو أن مستوى المعرفة المتعلقة بالتطور تعتبر ضحلة بشكل ملحوظ. ونعلم أنه لا ينبغي أن تدرس في المدارس الثانوية ونحن كل ما نعلمه هو هذا."- الدكتور كولين باترسون، عالم الحفريات التطوري وكبار في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، الذي يضم 60 مليون الحفريات

21" -فرضية التطور ليست مبنية على الأدلة وهي متضاربة مع الحقائق ... هذه النظريات التطورية الكلاسيكية هي مجمل التبسيط المفرط للكم الهائل من الحقائق المعقدة والمتشابكة. وما يدهشني أن يبتلعها العديد من العلماء بكل جاهزية و بدون تمحيص لهذه المدة الطويلة دون أدنى تذمر أو احتجاج.- السير إرنست تشان، الحائز على جائزة نوبل لإسهاماته في تطوير البنسلين

22 -هناك نظرية نشأة جميع الأشكال الحية في العالم من مصدر واحد والذي أتى نفسه من شكل غير عضوي. يمكن تسمية هذه النظرية بـ "نظرية التطور العامة" والأدلة التي تدعم هذا ليست قوية بما فيه الكفاية حتى تسمح لنا بأن نصفها أي شيء أكثر من كونها فرضية صالحة للعمل.- الدكتور التطوري جيرالد آلان كركوت

23 -كل واحد منا من الذين درسوا أصل الحياة يجد أننا كلما نظرنا فيها أكثر، كلما اكتشفنا بأنها معقدة جدا حتى تكون قد تطورت في مكان ما، ونحن جميعا نؤمن من منطلقات ايمانية بأن الحياة تطورت من مادة ميتة على هذا الكوكب. كل ما في الأمر أن تعقيد الحياة كبير للغاية لذلك فمن الصعب لنا أن نتصور أن يحدث ذلك.- الدكتور هارولد أوري، الفائز بجائزة نوبل

24 -يتم التضليل عن غير وعي في بعض الأحيان ولكن ليس دائما، لأن بعض الناس - بسبب تعصبهم العقدي – يتغاضون عن الواقع عمدا ويرفضون الاعتراف بالنقائص وزيف معتقداتهم.- الدكتور بيير بول غراس من جامعة باريس والرئيس السابق للأكاديمية الفرنسية للعلوم

25" -وفي الوقت نفسه، مازال يتم قبول نظريات التطوريين غير المثبتة من قبل المتعلمين والأميين على حد سواء على أنها حقيقة مطلقة. وسيتم الدفاع عنها بتعصب محموم لا يشابه إلا تعصب العصور الوسطى. وإذا لم يقبل المرء فينا بالتطور باعتباره عقيدة معصومة - يقينا ومن دون سؤال - فإنه سيعتبر جاهلا غير مستنير أو سيتم تجاهله ويوصف بأنه شخص ظلامي ساذج أصولي سطحي التفكير.- الدكتور ألفريد ريوينكل

26 " -قناعتي هي أن أي عالم من علماء الأحياء إذا أخذ الوقت الكافي لأن يدرس بتأن الافتراضات التي يقوم عليها مذهب التطور المكبر (الدارويني) والأدلة الرصدية الملاحظة والمخبرية المتعلقة بمشكلة الأصول، فإنه سيستنتج أن هناك أسباب وجيهة للشك في صحة هذا المذهب. وعلاوة على ذلك فإني أعتقد أن النظرة الخلقوية السليمة علميا ليست ممكنة فحسب ولكن ستكون أفضل من النظرة التطورية.- دين كنيون، أستاذ علم الأحياء في جامعة ولاية سان فرانسيسكو

27" -بلا ريب بالنسبة لي وبالنسبة لأغلب معاصري، فإن فلسفة اللامعنى والعبثية كانت بشكل أساسي وسيلة للتحرر. التحرر الذي أردناه كان متزامنا مع التحرر من أنظمة سياسية واقتصادية معنية وتحررا من نظام أخلاقي معين. لقد اعترضنا على الأخلاقيات لأنها كانت تتدخل في حريتنا الجنسية".- ألدوس هاكسلي، الغايات والوسائل.

28 -أعتقد أن سبب اختيارنا الشغوف لأصل الأنواع هو بسبب أن فكرة الله تدخلت في عاداتنا الجنسية.- السير جوليان هكسلي، رئيس اليونسكو

29 -التطور أمر غير مثبت وغير قابل للاثبات ونحن نؤمن به أنه لأن البديل الوحيد هو الخلق الخاص، وهو أمر لا يمكن التفكير فيه.- السير آرثر كيث، عالم الإنسان والتشريح

30 -قد تكون أجيال من طلاب التطور البشري بما في ذلك أنا نتخبط في الظلام، لأن قاعدة البيانات التي لدينا ضئيلة جدا وزلقة جدا حتى تكون قادرة على تشكيل نظرياتنا. بل العكس من ذلك فإن النظريات مجرد كلام عنا وعن العقيدة الايديولوجية أكثر من كونها حول الماضي. علماء الحفريات يكشفون مزيدا عن كيفية رؤية البشر لأنفسهم أكثر من كيفية نشأتهم، ولكن هذا الأمر بدعة وهرطقة.- الدكتور ديفيد بلبيم - أستاذ علم الإنسان في جامعة ييل

31" -إذا كنت أعرف أي التطوري الانتقالية، الأحفوري أو المعيشة، وأود أن المؤكد أن أدرجتها في كتابي" تطور "(الدكتور كولين باترسون، عالم الحفريات التطوري وكبار في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي، الذي يضم 60 مليون الحفريات)

32" -على مدى 20 عاما اعتقدت كنت أعمل على التطور .... ولكن لم يكن هناك شيء واحد كنت أعرف عن ذلك ... لذلك خلال الأسابيع القليلة الماضية حاولت وضع سؤال بسيط لمختلف الناس، و السؤال هو: "هل تستطيع أن تقول لي أي شيء واحد هذا صحيح؟" حاولت هذا السؤال على الموظفين الجيولوجيا في متحف فيلد للتاريخ الطبيعي والحل الوحيد حصلت والصمت. حاولت ذلك على أعضاء التطوري علم الصرف ندوة في جامعة شيكاغو، هيئة المرموقة جدا من أنصار التطور، وكل ما حصلت عليه كان هناك صمت لفترة طويلة، وفي النهاية قال شخص واحد، "نعم، أنا لا أعرف شيئا واحدا، فإنه لا يجب أن تدرس في المدرسة الثانوية" .... على مدى السنوات القليلة الماضية .... كنت قد شهدت تحولا من تطور والمعرفة لتطور والإيمان ... تطور ينقل ليس فقط أي معرفة، ولكن يبدو بطريقة ما للتعبير معاداة المعرفة. "(الدكتور كولين باترسون التطوري، عنوان في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في مدينة نيويورك، نوفمبر 1981)

وأما التزوير فلا أشهر من التطوريين في ذلك ولا أدري إن كانت النظرية قامت عليها مئات البراهين ما داعي التزوير

وخذ هذا المقال :" إن اشنع جرائم التزوير فى العالم , هى جرائم التزوير العلمى , والتى هى وصمة عار على جبين كل عالم قام بالتزوير , ان مؤيدى نظرية التطور , ومع التقدم العلمى الذى ادى لانهيار نظرية التطور وكذلك انهيار النظرية التركيبية الحديثة لسمبسون , لم يجد مؤيدى هذه التطور للخروج من مأزقهم العلمى , سوى التزوير العلمى , فعلم البيولوجيا الجزيئية ادى لانهيار نظرية داروين وكذلك النظرية التركيبية الحديثة , وكشف ما بها من خرفات تخالف العلم , كذلك علم الحفريات الذى ضرب التطور الضربة القاسمة , لم يكن فى الحقيقة علم البيولوجيا وعلم الحفريات فقط هم من ادوا لكشف الخرفات العلمية لنظرية التطور ايضا علم الفيزياء وكذلك علم الكمياء الحيوية , فنظرية التطور , سواء القديمة لداروين , او الحديثة لسمبسون , تخالف العلم وبها من الخرفات ما لا يعد ولا يحصى , فنظرية التطور هى ليست نظرية علمية , انما هى فلسفة , مجرد فلسفة مادية عقيمة , انهارات امام العلم , وبدلا من ان يعترف العلماء

بتلك الحقائق العلمية , ويرجعوا لصوابهم , بل اخذوا طريقا غير مشرف , وهو طريق التزييف العلمى , فى محاولة يائسة منهم لسند نظرية التطور المخالفة للعلم , وقبل ان استعرض , التاريخ الطويل من عمليات التزوير العلمى , لهولاء المدلسون , سياتى السؤال الذى يخطر ببال الجميع الان , لماذا يزورون النظريات العلمية بدلا من ان يعترفوا بالحقائق العلمية ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

الامر مرتبط لديهم برغبتهم الشديدة فى انكار وجود الله

فنظرية التطور سواء القديمة او الحديثة كانت تستند الى انكار وجود الله , ونسب الخلق الى الصدف العمياء

ومع تقدم العلم , وعلى الاخص علم البيولوجيا الجزيئية , وعلم الخلية وعلم الوراثة وعلم الكمياء الحيوية , وكذلك علم الفيزياء فى القانون الثانى للدنميكا الحرارية هذا القانون الذى اثبت علميا وجود الله , كذلك نظرية الانفجار العظيم , والتى ادت لكثير من العلماء لدخول الاسلام , لان نظرية الانفجار العظيم ببساطة تشهد على الاعجاز العلمى للقران الكريم

ولن اخوض فى شرح تلك النظريات , ولكنى ساركز الان على التزييفات العلمية

اتجه علماء نظرية التطور الى التزييفات العلمية , وتحريف كل شئ , حتى لا يضطروا للاعتراف بالله , وحتى

يصرفوا الناس فى الغرب عن الله , وسبحان الله , لم يدوم هذا الزيف العلمى كثيرا

وكشف الله زيفهم العلمى , وكانت فضائح ضخمة هزت كل الاوساط العلمية الغربية , وهى عمليات تزييف التطوريين , هذا التزييف باسم العلم , وكل من اشترك فى عملية تزييف لطخ جبينة وصمة عار لن ينساها العالم , ولن يرحم العالم ابدا التزييف باسم العلم , فهذا ارنست هيجل , الذى فصل من عمله وطرد بعد عمليه التزييف من عمله , واصبح وسمه عار فى جبين الوسط العلمى لالمانيا , وهذه مجلة ناشوينال جيوجرافيك , التى شاركت فى العديد من عمليات التزوير العلمية , والتى اصبحت اكثر المجالات فى العالم من حيث سوء السمعة , حتى انه لا يعد يستعين بها , الا من لم يعرف حقيقتها بعد , والتى يلعنها كل من يعرف حقيقتها المخزية

عمليات التزيف العلمى

اولا هيجل يستعين برسام لتحريف وتزييف العلم

نظرية التلخيص

العالم : ارنست هيجل

المكان: المانيا

الزمان : نهاية القرن 19

وضع نظرية التلخيص ووضح فيها ان الجنين داخل الرحم يمر بمرحلة تطورية كالاسماك ثم الزواحف ثم يصبح جنين لكائن بشري

وليثبت نظريته في تحول الانسان طلب من رسام محترف "تزوير" جنين الانسان في الرسوم التوضيحية!!!...

فرسم للجنين خياشيم كالاسماك بين العلم فيما بعد انها اقواس غلصمية تفيد في تطور الغدد جارات الدرق والاذن الوسطى

وقال ان للجنين ذيل كالزواحف<<<<<<<<

وبين العلم انه بدايات العمود الفقري!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وزعم ان كيس المح يحاكي مرحلة الزواحف!!!...

انكشف تزييف هيجل وان كل ما قاله , واستدل بيه , كان من رسام هو استعان به لتزوير العلم

ماذا كان رد هيجل عندما كشف انه مزور ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

عندما فضح التزوير وسقطت الادعاءات كان رد ارنست وعذره اقبح من ذنبه فقال :ان كل العلماء التطوريون مزورون , تعقبونى انا وتسبوهم هما ليه...!!!

ثانيا فضيحة لمجلة ناشونال جيوغرافيك

عام : 1990

المكان : الصّيّن

طائر الاركيورابتور ...احضروا عظاما لطائر بدائي وعظام لديناصور لا يطير وركبوها معا!!!

كل ذلك التزوير لاثبات التطور !!!تم تصدير المستحثة الى امريكا واعتبروها حلقة انتقالية بين الزواحف والطيور!!!

كشفت عملية التزييف عام 1996 حيث اكتشف العلماء بالتحليل الاشعاعى للعظام وتحليل الفريون كشفت عملية الزييف لمجلة ناشوينال جيوجرافيك , فى انهم قاموا بتركيب عظام من طائر لديناصور , فى اوسخ عملية تزوير فى القرن العشرين , لذلك فلم تعد المجلة ذات قيمة علمية وفقدت مصداقيتها

ثالثا تركيب فك سفلي لقرد على جمجمة انسان

العالم :تشارلز داوسون هو بالاصل طبيب يهوى الحفريات وداروني "متعصب"

المكان : انكلترا

الزمان : 1912

ببساطة قام بتركيب فك سفلي لقرد على جمجمة انسان

انظروا لهذا التزييف:

اتفق مع بعض العلماء فركبوا اسنان انسان داخل الفك السفلي للقرد

وبمساعدة خبير كيميائي دهن الجمجمة بكرومات البوتاسيوم التي تعطي شكل القدم ووضعوها بحمض لحتى تبين طبيعية*_*

حتى جاء عالم طبيعيات بمتحف بانكلترا وعمل اختبار "الفلوريد"

kiki رمز تعبيري

ليكتشف الفضيحة بان الفك لا يحوي فلوريد وانها تعود لقرد لم يمضي وقت طويل جدا على موته حتى يبدو فكه السفلي بهذا القدم

والجمجمة تحوي مادة الفلوريد وهي مستحثة انسان توفي من 5000 سنة!!!

نقلت الجمجمة المزيفة من متحف الطبيعيات الى نفايات التاريخ...

وقد تم فصل داوسون من عمله بعد هذه الفضيحة المدوية الى هزت كل الاوساط العلمية

رابعا اشنع فضيحة علمية فى العالم ((انسان الكونغو))

والان مع فضيحة وجريمة بحق الانسانية التي تعرف , عالم داروني متعصب ذهب للكونغو فوجد انسان قصير لونه مصفر اسمه اوتا ببينجا وهو متزوج ولديه اطفال

...تخيلو انو العالم قبض على الرجل الافريقى حيث قبض عليه بالقوة عن طريق الفريق العلمى الذى مع العالم ووضعه في قفص وصدره لامريكا وبدات المهازل الاعلامية التي تقول ان الحلقة الوسطى قد وجدت

وان الانسان اصله قرد!!!

وضعوه في احدى حدائق الحيوان بين القرود والغوريلات وغصبوه على حمل قرد وكانه ابنه!

وانتشرت صوره ....لم يشفع لهولاء المجرميين بكاء الرجل الافريقى ليتركوا سراحه , ولم يهتموا حتى بتهدديهم انه سينتحر ان لم يتركوه , انتهت المهزلة بانتحار الرجل الافريقى من الوضع الردئ الذي وصل اليه حاله بسبب الممارسات اللااخلاقية لهؤلاء الذين يدّعون انهم "علماء"

هذه المهزلة اللاخلاقية هزت كل الاوساط العلمية وكل هيئات حقوق الانسان , فهى اكبر جريمة انتهاك لحقوق الانسان عرفها العالم ,باسم فضيحة انسان اوتا بينجا.

استعباد الانسان الافريقى " أوتا بينجا" ووضعه فى حديقه حيوان!!

قام أحد الباحثين في مجال التطور بأصطياد "أوتا بينغا" سنة 1904 في الكونغو....

ويعني اسمه بلغته المحلية: الصديق..... وكان هذا الرجل متزوجاً ولديه طفلان... وبعد أن قُيد "أوتا بينغا" بالسلاسل ووضع في قفص كالحيوان ونُقل إلى الولايات المتحدة الامريكيه حيث قام علماء التطور بعرضه على الجمهور في معرض "سينت لويس" العالمي إلى جانب أنواع أخرى من القردة.!.!.!.!.!.!.

وقدموه بوصفه أقرب حلقة أنتقالية بين الانسان والقرد.....وبعد عامين نقلوه إلى حديقة حيوان "برونْكس" في نيويورك وعرضوه تحت مسمى السلف القديم للإنسان مع بضع أفراد من قردة الشمبانزي وبعض الغوريلاّت!.!.!.!.!.!.

وقام الدكتور التطوري "وياتيام هورناداي"... مدير الحديقة ، بإلقاء خطب طويلة عن مدى فخره بوجود هذا الشكل الأنتقالي الفريد في حديقته وعامل "أوتا بينغا" المحبوس في القفص وكأنه حيوان عادي...... ونظراً لعدم قدرته على تحمل المعاملة التي تعرض لها....فقد انتحر أوتا بينغا في النهاية.!.!.!

خامسا خنزير نبرسكا

وهناك حادثة "إنسان نبراسكا" فقد عثروا على سن واحدة ليعلنوا أن صاحب هذه السن هو الحلقة المفقودة التي يبحثون عنها، ونشروا صوراً خيالية لهذا الإنسان، بل حتى عن حياته العائلية، وقدّم علماء التطور هذه السن كدليل في محكمة "سكوبس"(2) عام 1925. وعندما اعترض الطرف الآخر سخروا من جهله! ومع أن المحكمة أصدرت قرارها بإدانة السيد "سكوبس" إلا أن الضجّة التي أثارها أنصار التطور في الصحافة وفي المحافل العلمية جلبت عطفاً كبيراً على المتهم، وغضباً على المحكمة

وفي هذه المحكمة قدّم علماء التطور هذه السن كدليل لا ينقض على صحة التطور، لأنهم اخترعوا من هذه السن الواحدة إنساناً أسموه "إنسان نبراسكا" وأطلقوا عليه اسماً لاتينياً رنّاناً ليسبغوا عليه صبغة علمية.

ولكن تبيَّن فيما بعد أن هذه السن لا تعود لإنسان، ولا لقرد، بل لخنزير بري! نعم خنزير! إذن تأملوا مدى المبالغات الموجودة في تفسيرات علماء التطور للمعطيات العلمية أو للمتحجرات التي يعثرون عليها، ومدى انحرافهم عن النهج العلمي الذي يجب أن ينطلق من مبدإ "الموضوعية" في تفسير المعطيات والظواهر العلمية والطبيعية، بينما ينطلق هؤلاء العلماء من فكر مسبق، وهو أن نظرية التطور صحيحة. لذا يقومون بليّ

عنق هذه الظواهر والمعطيات العلمية لكي تتوافق مع ما يعتقدونه من فكر مسبق. ولا يترددون -كما رأينا- حتى من القيام بعمليات تزوير معيبة ومشينة أخلاقيّاً وعلميّاً في هذه السبيل. وهناك أمثلة أخرى كثيرة في هذا الصدد لا نوردها هنا خشية الإطالة

.فى الختام اود ذكر إن هناك المئات من العلماء قاموا بعمليات تزوير في الصور التي توضّح بنية الأحياء وعلم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنة لكي تطابق نظرية التطور وهناك مئات من عمليات التزوير تمت في علم الأحياء وفي علم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنّة قام بها العلماء من أنصار التطور اكتفيت فقط بعرض خمسة عمليات تزييف منهم حتى لا اطيل عليكم.."

لقد خرجت نظرية التطور من كونها نظرية -أو فرضية- علمية يمكن دراستها ووضعها على المحك مثل النظريات العلمية الأخرى، وأصبحت "أيدولوجية" عند علماء التطور يدافعون عنها بالزيف والغش و بعمليات تزوير مشينة.

ولكن لماذا أصبحت نظرية التطور أيدولوجية؟ لأنها النظرية العلمية الوحيدة التي يمكن أن تؤدي إلى الإلحاد، والى انكار وجود الله لكونها تدعي القيام بتفسير الكون والحياة دون الحاجة إلى الخالق. فإذا ظهر أن كل نوع من أنواع الأحياء خلق على حدة، وأن الحياة لم تظهر نتيجة مصادفات عشوائية، لأن هذا أمر مستحيل، وأن الأحياء لم

تتطور عن بعضها البعض فلا يبقى هناك أي مجال أمام جميع العلماء سوى الإيمان بالله تعالى كل هذا الزيف والغش العلمى حتى لا يضطروا للاعتراف بالله"

فسأقول لك : هذه التزويرات اكتشفها علماء وليس أنتم ! وهذا دليل على وجود المصداقية ، وماذا عن الطفرات النافعة ثم إن النظرية كشفت سر تقدم الرجل الأبيض على غيره

فإن قلت : البحث ليس فيمن كشف التزوير فالتجريبيون يتنافسون لذا قد يكشف أحدهم تزييف الآخر حسداً وقد يكتشف من قبل غير التطوريين فيبادر التطوريون للاعتراف ليخف وطء الفضيحة ، وأما موضوع الطفرات فلو فرضنا وجود طفرات نافعة وسلمنا جدلاً أنها تورث ! وأنها بغير عوامل خارجية كالاشعاعات وغيرها وأنها نافعة غير ضارة وأنها تدوم فأين هي الطفرة التي جعلت مخلوقاً يتحول إلى آخر تماماً أم أن الإنسان يبقى إنساناً حتى بعد طفرة تجعل له إصبعاً زائداً مثلاً

وأما تقدم الإنسان الأبيض فماذا تقول في الصيني وغيره ؟

ثم إنها أن كانت هذه حتمية جينية فإنه لا ينبغي أن يتخلف عنها زمن وكلها يعرف عصور الظلام وتخلف أوروبا فيها على أن التقدم والتأخر أمر نسبي أصلاً ، ففلسفة نظرية التطور تقضي بأن البقاء للأقوى ومعلوم أن الناس في كل مكان في العالم ينجبون أكثر من البيض في أوروبا

ثم إن هذه النظرية تقضي بأن الأبيض خير من الأسود مطلقاً وأن هذه حتمية جينية ، ولا يشبه هذا ما قاله الفقهاء بأن جنس العرب أفضل من غيرهم فإن هذا باعتبار صفات مكتسبة ولا يعني انطباقه على كل الأفراد بل التفاضل بالتقوى باتفاق ، وأما هذا هنا حتمية جينية على تتخلف ككون الأسد مفترساً والأرنب أليفاً وبناء على هذا لا ينبغي أن يسوى بين الأسود والأبيض في التصويت في النظام الديمقراطي!

وأن القوانين المناهضة للعنصرية غير علمية فالعنصرية حقيقة علمية

وموضوع حقوق الإنسان محض هراء وكذلك أمر المرأة فالتطور يقتضي أن الرجل فوقها في سلم التطور

كان تشارلز داروين يؤمن بأن المرأة بيولوجيا أحط شأنا من الرجل وقام الداروينيون بالتأسيس للأمر علميا وتم تصنيف الرجل تصنيفا مستقلا عن المرأة وأُعطي الرجل تصنيف homo frontalis وأعٌطيت المرأة تصنيف homo parietalis

يقول داروين في كتابه أصل الإنسان ص326:- (المرأة أدنى في المرتبة من الرجل وسلالتها تأتي في درجة أدنى بكثير من الرجل)(1)

darwin, the descent of man p. 326

وذهب داروين أبعد من ذلك حين قال :- (المرأة لا تصلح إلا لمهام المنزل واضفاء البهجة على البيت فالمرأة في البيت أفضل من الكلب للأسباب السابقة)(1)

charles darwin, the autobiography of charles darwin 1809-1882,pp. 232-233

يقول المادي كارل فوجوت أستاذ تاريخ الطبيعة بجامعة جنيف :- (لقد أصاب داروين في استنتاجاته بخصوص

المرأة وعلينا صراحة أن نعترف بالأمر فالمرأة أقرب طبيعيا للحيوان أكثر من قربها للرجل)(1)

carl vogt, lectures on manp. 192

ويقول فوجوت أيضا :- (المرأة بوضوح إعاقة تطورية حدثت للرجل ... وكلما زاد التقدم الحضاري كلما زادت الفجوة بين المرأة والرجل ... وبالنظر إلى تطور المرأة فالمرأة تطور غير ناضج)(1)

stephanie a. Shields, "functionalism, darwinism, and the psychology of women: Ap. 749

لقيت نظرية فوجوت العلمية قبولا واسعا في الأوساط العلمية الأوربية

تقول الداروينية الشهيرة elaine morgan :- (استخدم داروين تأصيلات علمية في تأكيد أن المرأة في رتبة أقل من الرجل بيولوجيا بكثير وأعطى إحساسا للرجل بأنه سيد على المرأة من منظور دارويني مجرد)(1)

eiaine morgan, the descent of woman p. 1

يقول العالم التطوري الشهير جول ديوانت john r. Durant:- (كان داروين يؤمن إيمانا عميقا بان مرتبة المرأة أقل بكثير من مرتبة الرجل خاصة عند الحديث عن الصراع من أجل البقاء وكان يضع البُله والمُعاقين والمتخلفين والمرأة في خانة واحدة وكان يرى أن حجم مخ المرأة وكمية العضلات بها بالقياس بتلك التي لدى الرجل لا تسمح لها أن تدخل في صراع من أجل البقاء مع الرجل بل يرى فيها نوعا من القصور البيولوجي الذي لا يمكن تداركه)(1)

john r. Durant, "the ascent of nature in darwin's descent of man" p. 295

يقول العالم التطوري الشهير -: gustave le bon (حجم المخ الخاص بالمرأة يكاد يطابق ذلك الخاص بالغوريلا .. المرأة تأتي في المرحلة السفلى من مراحل تطور الإنسان ...)(1)

women whose brains are closer in size to those of gorillas than to the most developed male brains

ويقول gustave le bon أيضا :- (المرأة أقرب بيولوجيا للهمج أكثر منه للإنسان الحديث المتحضر ... لكننا نستطيع

أن نستوعب المرأة كاستثناء رائع لحيوان مُشوه أتى بنتيجة على سلم التطور)(1)

gould, the mismeasure of man, p.105

ينتهي جيري بيرجامن jerry bergman إلى أن تاريخ الداروينية هو تاريخ ازدراء للمرأة باعتبارها أدنى من الرجل

http://www.rae.org/women.html

من منظور إلحادي مادي دارويني مُجرد المرأة أقرب للغوريلا .. بقياس حجم الجمجمة يمكن إضافتها إلى البُله والمعاقين .. بقياس حجم العضلات حيوان مُشوه أتى بنتيجة على سلم التطور كاستثناء .... هذه النظرة القاصرة والمدهشة من الملحد للمرأة لا يمكن استيعابها إلا في إطار مادي إلحادي عقيم

وهكذا عندما يختفي الإله من العالم فحتما سيتحول إلى كون مُظلم موحش صامت مُخيف تحكمه مادية لا تعرف الرحمة ولا الشفقة .. ونسي هؤلاء أن المرأة كائن مُقدس - رمز -سر -وُضعت الجنة تحت أقدامها فهي عُش الرجل

ومُعلمه الأول وهي ميثاقه الغليظ ورباطه المُقدس هي تاجه وشرفه وبرضاها يدخل الجنة وبحُنوها يمتليء البيت بهجة (هذا كله مستفاد من مقال لأحد الأخوة)

وبناءً عليه بدلاً أن تضع حديث ناقصات عقل ودين تحت صورة رئيسة وزراء فاشلة تعارض بها الحديث ضع قول دارون أو اكتب (متأخرة في السلم التطوري) وكذا إذا رأيت زنجياً ناجحاً أو ذكياً

فمواثيق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والديمقراطية تناقض نظرية التطور أكثر من مناقضتها للأديان بل وجد في مثبتي وجود الله من يؤمن بنظرية التطور ويوجهها ويعتبر التطور كالبرمجة في الحاسوب تؤكد وجود الصانع ولا تنفيه وقد وجد في اهل الإسلام من يقول بهذا وهذا محض إحداث ولكن اعترف عمرو الشريف مؤخراً بأن التطور لم يثبت علمياً وهو أكبر أنصار التطور الموجه وهذا وإن كان محض إحداث في الدين غير من كفر بالدين بالكلية ما أهون الإحداث عليه

وهنا أقف بالحوار وقفة : تلاحظ أن الأمر عند المؤمنين بهذه النظرية محض أوهام يقودها الانبهار بالغرب وكثير

ممن يؤمن بهذه النظرية ينكر الإعجاز بأنواعه ودلائل النبوة بأنواعا وحتى لو نظرت في كلام الإعجازيين جماعة الإعجاز العلمي على ما فيه في كثير من الأحيان ستجده مقنعاً أكثر بكثير ممن يقول لك أن تغير لون منقار طائر يدل على أنك تشترك في سلف مشترك مع القرد وأنك كومة من الطفرات العشوائية التي أنشأت نظاماً ووعيا! ، بل جماعة الإعجاز العددي على ما عندهم إلا أن في كلامهم من الحتمية الرياضية والمقدرة على اختبار الكلام ومعرفة صدقه من عدمه وبعض الأمثلة التي فعلاً سببت ذهول الكثيرين ما هو أكثر إقناعاً بكثير من هذه الهنبثة التطورية

ولكن الأمر كما قال ذلك الشخص السبب الوحيد للتمسك بنظرية التطور أن الدين يتدخل في علاقاتنا الجنسية

وهذا اعترافه هو وليس كلامي أنا

وقال جورج وولد وهو تطوري متخصص :" أغلب علماء الأحياء المعاصرين بعدما شهدوا برضا تام انهيار فرضية النشوء التلقائي، مع ذلك هم غير مستعدين لقبول الايمان

البديل بالخلق الخاص، هؤلاء العلماء لم يتبق لهم شيء حتى يدافعوا عنه"

ومن العجائب أن التطوريين يحدثوننا عن كائنات قبل ملايين السنين فيصدقهم القوم ! والمحدثون يروون عن النبي والصحابة بالأسانيد المتواترة فيكذبونهم!

ودعوى وجود كائنات قبل ملايين يعرفها هؤلاء بحساب الكربون تعرضت لنقد شديد

وإليك هذا المقال من صفحة الباحثون المسلمون :" ظرة على مدى دقة وصحة طرق الأعمار المعتمدة لدى العلماء

حيث سنتعرض باختصار لخمس طرق فقط بعد أن تحدثنا في المنشورات السابقة عن طريقة القياس باستخدام الكربون 14 المشع

وهي:

1 -قياس العمر بواسطة ترسيب المعادن في قاع البحار والمحيطات

2 -صدمة قياس العمر بواسطة أخشاب ما قبل العصر الكمبري

3 -صدمة قياس العمر بواسطة معدل تحلل الأحماض الأمينية

4 -صدمة قياس العمر بواسطة تحول الأحماض الأمينية الي راسمي

5 -صدمة قياس العمر بواسطة تحلل الحمض النووي DNA

ونقرأ......

----

1 -قياس العمر بواسطة ترسيب المعادن في قاع البحار والمحيطات

>>>

وهي من أكثر الطرق تضاربا في نتائجها بين آلاف السنين وبين عشرات ومئات الملايين من السنين ومضاعفاتها !! والصواب أن دراسة معدل ترسيب المعادن سواء المترسبة في قاع البحار والمحيطات أو المترسبة على الأشياء الصلبة الحديثة الساقطة في قاع البحار والمحيطات : نجد انها تؤكد صغر عمر الارض عن طريق قياس معدل تراكمها وحجمه وطوله الكلي

>>>فالحديد والمنجنيز والذهب والبلاتينوم وتيتانيوم وغيرهم كلهم عناصر تترسب وكلهم أكدوا هذا الأمر

>>>

فمثلا في ساحل تشان بي - Chaun Bay وهي منطقة ضحلة والمفروض أنها منذ الميوسين أي منذ 25 مليون سنة - وحسب ترسيبات التيتانيوم : وجد أن عمره تقريبا من 4000 الي 4500 سنة وليس 25 مليون سنة!!

المصدر:

Lalomov and Tabolitch, 2004

>>>وتعد نتائج هذه الطريقة عند الباحثين المدققين فاضحة للقياس بطريقة المواد المشعة - حيث حدد الباحثون نسب الترسيب للمواد المعروفة هنا بدقة كبيرة - فمثلا وجد مجموعة باحثين روسين عام 2005م أن نسبة الترسيب على قذائف سفن بحرية استخدمت في الحربين العالميتين وغيرها من المعارك الحربية المعروفة العمر - وكذلك على زجاج وبقايا انية بيرة وكحوليات معروف تاريخها - وجدوا أن معدل النمو هو ما بين 1.7 مللي في السنة الي 5 مللي في السنة بناء على تركيز المعدن ودرجة الحرارة - ولأن اطولها كان 30 سم فعمرها 60 سنة وهذه النتائج واضحة

المصدر:

Tscherbov and Strakhovenko 2006

>>>

ومن هنا نرى الكارثة للتطوريين أن أطول ترسيبات هي لا تتعدي في سمكها مجموعة عشرات السنتيمترات إلي أمتار - أي يتراوح من مئات لبضعة الاف من السنين بحد اقصى !! حتى علي بقايا الحفريات من الكائنات البحرية القديمة التي يزعموا أنها انقرضت منذ مئات الملايين من

السنين مثل أسنان سمك القرش الميجالون والتريلوبيت وغيره وبخاصة الاجناس المفترض انها مميزة لازمنة معينة فقط!!

>>>

وهذا أيضا دليل على أن أعمار طبقات الجيولوجيا خدعة وليست منذ مئات الملايين من السنين وترسبت ببطء- بل هي منذ بضعة الاف من السنين وترسبت كلها بسرعة.

>>>

وكمثال عملي على ذلك هو أنه تم قياس بعض العينات بمقياس العناصر المشعة مثل الراديوم 224 وادعوا ان عمره 25 مليون سنة وينموا بمعدل 0.01 مللي في الف سنة - ولكن ثبت خطأ ذلك بطريقة قاطعة حيث هو مترسب علي اشياء من صنع انسان مثل قذائف سفن او اغطية زجاجات مكتوب عليها تاريخ انتاجها بنفس قيمة الترسب الذي زعموه!

----

2 -صدمة قياس العمر بواسطة أخشاب ما قبل العصر الكمبري

>>>

طبقة الكامبريان هي الطبقة التي تعتبر اول طبقة ترسيبية على سطح الأرض وحسب ادعائهم يعود عمرها من 550 الي 500 مليون سنة وهي التي يفترض ظهرت فيها القشريات البحرية فقط ولم يكن هناك لا حيوانات برية ولا اشجار ولا غيره فقط بعض الكائنات البحرية البسيطة البدائة.

>>>

وما قبلها يسمي بريكامبريان ويشير لما هو أقدم من 600 مليون سنة الذي هو المفترض انه حسب فرضية التطور طبقات أساسية من الأرض وهو بالطبع قبل الاشجار باكثر من 300 مليون سنة!!!

>>>وكانت الصدمة:

اكتشاف اخشاب متحجرة في طبقة بريكامبريان Precambrian woodاي السابقة للكامبريان التي تعتبر اول طبقة رسوبية في صخور يقدروا عمرها حسب علماء التطور بانها صخور 1,300,000,000 سنة (مليار و 300 مليون سنة !!)

>>>

ولم ينتهي الأمر إلى هنا - حيث حاولوا التشكيك في عمر هذا الشجر باللجوء إلى حجج الكربون 14 وأنه ملوث بكربون حديث إلخ (وهذا مثال عملي على تضاربهم الذي ذكرناه) فكانت المفاجأة القاصمة وهي استخراج انسجة طرية من هذا الخشب المتحجر !! وهذا يؤكد أن عمرها قصير ببضعة الاف من السنين فقط وأن التحجر بدأ من الخارج ولم يصل للأنسجة الداخلية بعد !! وهذا كان من أحد أقوى أدلة أعمار الخلق - بالنسبة للنصارى على الأقل الذين يقترحون عمرا للأرض بآلاف السنين فقط - في مقابل التطوريين ومن تبعهم من الجيولوجيين

مصادر:

Cook, Dr Melvin A., Ph.D. etc., Prehistory and Earth Models p 137.

Morris, Dr Henry M., Ph.D. etc., Decay of C-14 in pre-Cambrian wood, The Scientific Case for Creation p 56.

----

3 -صدمة قياس العمر بواسطة معدل تحلل الأحماض الأمينية

>>>

وهي الطريقة التي بدأها فيليب ابيلسون Philip Abelsonعام 1965م والتي أشارت في بدايتها - كعادتهم - إلى تحلل الـ 20 حمض أميني المكونين للبروتينات في فترة ملايين السنوات !! ثم اكتشفوا أن الحقيقة هو تحللها في أقل من ذلك بكثير - فترة آلاف السنين-

>>>

حيث كانت المفاجأة - وكما في مثال منشور 690 و 693 عن الديناصورات وبعض الكائنات الأخرى - وهي وجود بقايا أحماض أمينية لبروتينات في عينات عظام حفريات من المفترض أن أعمارها 65 إلى 80 مليون سنة أو أكثر !! وهذا يدحض زعم هذه الأعمار الطويلة تماما

مصادر:

Thomas E Creighton (1993). "Chapter 10 - Degradation". Proteins: Structures and Molecular Properties (2nd ed.). W H Freeman and Company. pp. 463–473

The Evolution Cruncher p. 196

---

4 -صدمة قياس العمر بواسطة تحول الأحماض الأمينية الي راسمي

>>>

حيث معلوم أن العشرين حمض أميني المكونين لكل بروتينات الكائنات الحية (عدا بعض الحالات النادرة جدا) تكون يسارية الرابطة

>>>

وهذا المقياس يتناول معدل تحول الأحماض الأمينية اليسارية بعد موت الكائن الحي - أو في الجمادات - الي يمينية وإلى أن تتزن وتتساوى النسبة النصف إلى النصف - وهو ما يسمى راسمي racemization of amino acids in fossils وقد زعم التطوريون أنه يأخذ زمنا مقداره 20 مليون سنة حسب قياساتهم !!! ولكن وجود الأحماض الأمينية يسارية لم تتحول إلى يمينية بعد في الحفريات والعينات المكتشفة ولكائنات أولية (ألف مليون سنة من المفترض !!) وكذلك مختلف طبقات الأرض القديمة التي يصلون بأعمارها إلى مئات الملايين من السنين : كل ذلك يهدم ادعاءاتهم أيضا في قدم الأرض أو الكائنات الحية بملايين السنوات!

مصادر:

L. Helmick, ‘Origins and Maintenance of Optical Activity’, Creation Research Society Quarterly, Vol. 12, December 1975, pp. 156–164.

Krenvolden, et al, ‘Racemization of Amino Acids in Sediments from Saranich Inlet, British Columbia’, Science, Vol. 169, September 1970, pp. 1079–1082.

----

5 -صدمة قياس العمر بواسطة تحلل الحمض النووي DNA

>>>

والحمض النووي الوراثي DNA هو الحامل لكل صفات الكائنات الحية داخل الخلايا - وقد وجدوا أن نصف عمر DNAفي أفضل الظروف كوجوده في جفاف وعدم تعرضه للشمس مباشرة هو تقريبا 400 سنة) ويوجد بعض الانواع نصف العمر لها اقل مثل DNA الميتوكندريا(

>>>

وهكذا عندما نجد بكتيريا متحجرة في صخور مفترض أن عمرها 425 مليون سنة ونجد بها بقايا من DNA ونقيس معدل تحلله ونجد أنه 4500 سنة !! فهذا يؤكد أن هذه الصخور ليست 425 مليون سنة بل فقط الاف السنين!!!

مصادر:

Wieland, C., DNA dating: fascinating evidence that the fossils are young, Creation 14(3):43, 1992. Return to text.

Reviving ancient germs? Creation 18(1):9, 1996. Return to text.

Oard, M.J., Aren't 250 million year old live bacteria a bit much?, 27 June 2002. Return to text.

>>>

ورغم أن توماس ريندال Tomas Lindahl قد نشر دراسة عن الاستقرار الكيميائي للـ DNA عام 1993م وأثبت أنه في الخلايا الحية يتحلل الحمض النووي الرطب تماما تلقائيا إلى شظايا قصيرة خلال فترة زمنية تقدر بعدة آلاف من السنين في درجات حرارة معتدلة. فقد كانت صدمته كبيرة باكتشاف أحماض نووية في بقايا نباتات وحشرات في أماكن رطبة

مثل أوراق مغنوليا في قاع بحيرة من عصر الميوسين من 17 إلى 20 مليون سنة

بل وكذلك العينات الجافة مثل تلك المحفوظة في الكهرمان الجاف مثل النمل الأبيض الذي يقدر عمره من 25 إلى 30 مليون سنة

أو ورقة هيمينايا HYMENAEA يقدر عمرها من 25 إلى 40 مليون سنة أو ورقة سوسة يقدر عمرها بـ 80 مليون سنة !!

ولذلك لم يجد توماس ريندال إلا ادعاء تلوثهم بـ DNA حديث!!!

)ولا نفهم كيف يعني

smile رمز تعبيري

المصدر:

Tomas Lindahl, "Instability and Decay of the Primary Structure of DNA," Nature, Vol. 362, 22 April 1993, p. 714

>>>

وفي عدد مجلة العلوم SCIENCE عام 1991 أعرب جيريمي شيرفاس Jeremy Cherfas عن حيرته مشيرا إلى أن:

"مقدرة الحمض النووي DNA على البقاء على قيد الحياة لمدة مثل هذه من وقت كان غير متوقع تماما إلى درجة عدم التصديق"

المصدر:

Jeremy Cherfas, "Ancient DNA: Still Busy after Death," Science, Vol. 253, 20 September 1991, p. 1354"

ثم لو فرضنا صدق القانون الذي يعملون عليه فمن يضمن المصداقية بعد كل تلك الأكاذيب والتزويرات ثم دقة فحص الباحث

فها أنت ترى المستعمرون فكرياً يؤمنون بحساب هؤلاء القوم الظني وهم كفار خبرهم لا يرقى إلى القطع بعدما ثبت الهوى باعترافهم وكذا التدليس عن كائنات قبل ملايين السنين

ولا يقبلون ما يرويه الإمام مالك في الموطأ المتواتر عنه من أحاديث الرجم ومالك يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطتين فحسب ويعيش في المدينة التي مات فيها النبي صلى الله عليه وسلم وحوله أبناء المهاجرين والأنصار فسمع من هشام بن عروة حفيد الزبير المبشر بالجنة وعبد الرحمن بن القاسم حفيد أبي بكر الصديق وجعفر بن محمد حفيد الحسين بن علي والكثير الكثير

ثم إنه ينقل إجماع أهل المدينة على الرجم وحد الردة

ثم إنه يوافقه علماء الكوفة والشام ومكة ومصر فيروون الأخبار نفسها ويزيدون أخباراً لم يروها

والرجم سنة عملية وأمر إذا حصل لا ينسى وهو حدث تاريخي تعلق به موت بعض الشخصيات التاريخية

ووافقه جميع المفسرين حيث فسروا آيات تحريف اليهود بإخفاء الرجم

وأخبار الرجم توجد في أكثر ستمائة مصدر حديثني مسند

ونقل كل المصنفين في الفقه اتفاق الفقهاء عليه

ونص غير واحد من المحدثين على تواتر أخباره (وهم أهل التخصص ونحن تعلمنا احترام أهل التخصص)

ونقل غير واحد الاتفاق على تكفير منكر الرجم

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص64 :" وَأنْكرت الْأزَارِقَة الرَّجْم وَاسْتَحَلُّوا كفر الْأَمَانَة الَّتِي أَمر الله تَعَالَى بأدائها وَقَالُوا ان مخالفينا مشركون فَلَا يلْزمنَا إِذا امانتنا إِلَيْهِم وَلم يقيموا الْحَد على قَاذف الرجل الْمُحصن وأقاموه على قَاذف الْمُحْصنَات من النِّسَاء وَقَطعُوا يَد السَّارِق فِي الْقَلِيل وَالْكثير وَلم يعتبروا فِي السّرقَة نِصَابا وأكفرتهم الْأمة فِي هَذِه الْبدع- "

وقال ابن حزم أيضاً في طوق الحمامة :" وقد صح في إجماع الأمة المنقول بالكافة الذي يصحبه العمل عند كل فرقة وفي أهل كل نحلة من نحل أهل القبلة - حاشا طائفة يسيرة من الخوارج لا يعتد به - أنه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بكفر بعد إيمان، أو نفس بنفس، أو بمحاربة لله ورسوله يشهر فيها سيفه ويسعى في الأرض فسادا مقبلاً غير مدبر، وبالزنا بعد الإحصان فإن حد ما جعل الله مع الكفر بالله عز وجل ومحاربته وقطع حجته في الأرض ومنابذته دينه لجرم كبير ومعصية شنعاء".

وقال الزجاج في معاني القرآن :" وقوله: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

أي من زعم أن حكماً من أحكام اللّٰه التي أتَتْ بها الأنبياءُ عليهم

السلام باطل فهو كافر، أجمعت الفقهاءَ أن من قال إن المحصنَيَن لا يجب أن

يرجما إذا زنيا وكانا حُرَّين - كافِرٌ، وإنما كفر من رد حكماً من أَحكام النبي - صلى اللهُ عليه وسلم - لأنه مكذِبٌ له، ومن كذب النبي فهو كافر– "

ومثل هذا يقال في حد الردة ، وفي هذا عبرة لعدنان إبراهيم وأمثاله الذين كذبوا بالحق فابتلوا بتصديق الباطل فلولا الاستعمار الفكري أكان سيصدق امرؤ نظرية فيها نكسات منطقية في الاستدلال كقولهم وجود عضو لك تكتشف وظيفته بعد معناه أننا أخوة القرود ! أو أن تغير لون منقار طائر معناه أننا كنا أسماكاً في البداية ، والاستدلال بالتكيف على التطور المكبر ومكابرة قوانين مندل في الوراثة ومكابرة الحس في دعوى تفوق الجنس الأبيض مطلقاً بل ومكابرة بعض الأدلة الأحفورية ومكابرة تعقيد الدي أن أي والذي نص دارون على بطلان نظريته إن وجد عضو معقد منذ البداية ومكابرة الأسئلة المعجوز عن الإجابة عليها كعدم القدرة على التنبؤ في النظرية ومجهولية مصدر الخلية الأولى ، ثم يكذب أخباراً اتفق الناس على مدى قرون متكلمهم ومحدثهم وفليسوفهم

على القبول بها وتثبيتها بل هو متواترة والتواتر قضية عقلية اضطرارية عند النظر العميق

فهؤلاء أصحاب إعاقات ذهنية وهم نكسة فكرية عقدية

والطريف أن هناك دكتورة كانت تحسن الظن بعدنان إبراهيم حتى رأت سلسلته البتراء في نظرية التطور فكتبت عليه ردوداً وأثبتت أنه ينقل من مواقع التطوريين فحسب مع كل ما فيها من تدليس ولا ينظر في كلام المقابل والدكتورة اسمها منى زيتون

ونظير هذا مسألة دروان الأرض التي يظن الجهلة أنها قطعية ومبنية على مشاهدات ولا يدرون أنها نظرية رياضية فحسب وما ثبتت بشكل قطعي

وقد كتب المهندس عادل العشري كتاباً كاملاً في بيان أن الأرض ثابتة بحسب القواعد التجريبية وما تمكن أحد من نقضه

وكتب الطيار نادر الجنيد عدة أسئلة أوردها على القائلين بدوران الأرض وحقق ثبوتها تجريبياً

وكتب عيدورداني كتاب أسماه من العرش على الفرش وأثبت بالتجريب ثبات الأرض

وكتب المهندس طارق محمد شوقي كتاباً أسماه (ألآرض مركز الكون وليست أحد الكواكب والشمس مركز المنظومة الشمسية تدور حولها)

وهو كتاب قوي في بابه

وكتب الدكتور محمد الطويرقي كتاباً في ثبات الأرض

هذا غير الباحثين الأجانب وقد اعترف هوكنغ أنه لا يوجد دليل على دوران الأرض حول الشمس

وهناك كتاب (لماذا حركوا الأرض)؟

وقد قال عادل العشري :" أن النظرية التى قال بها كوبر نيك القائلة بعكس نظرية ثبات ألارض ,تبدأ بفرضيات من دوران ألارض حول نفسها الى دوران ألارض حول الشمس

حركة دوران الارض حول نفسها لتبرير ظهور البقعة الشمسية طول العام

الاختلاف للمناظر النجمية التى لا قيام لنظرية كوبر نيك ان تقوم إلابها,وقال انها عجز للنظرية.

أى رصد لحركة النجوم الثوابت وافترضوا ان لها ابعاد سحيقة وهائلة لا تكفى لرصد هذه الحركة

نقد المدار الاهليجى

نقد زاوية الميل وألاشعة التى تسقط من تلك الكتلة الهائلة عموديا

نقد ظاهرة الفصول الاربعة والفرضيات المعتمدة التى لا شواهد عليها.

بإختصار

نقد السرعات الغير قائمة على تجارب"

واليوم توجد رابطة للقائلين بمركزية الأرض وقد ذهبت إليهم وسألتهم عدة أسئلة في الموضوع وبينوا لي تناقض القائلين بدوران الأرض حول الشمس وأنه يمكن تفسير الظواهر الكونية في ظل ثبات الأرض

وإليك بحث النقولات عن أقوام يقولون بدوران الأرض حول الشمس يؤكدون أنها نظرية غير قطعية

يقول الدكتور عدنان محمد فقيه(في بحث مقدم للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) : "يجب أن نقرر أولاً أن مسألة دوران الأرض حول الشمس مما اتفق عليه العلماء الكونيين منذ قرون مضت غير أن هذا الاتفاق لا يعود إلى حقيقة مشاهدة أو واقع ملموس بل يرجع إلى دقة الحسابات الناشئة من افتراض أن الأرض تدور حول الشمس وليس العكس.

يقول الفيزيائي المعاصر بول ديفس (من كبار علماء الفيزياء الفلكية في القرن الواحد والعشرين) :"واليوم لا يشك عالم في كون الشمس مركز المجموعة الشمسية وأن الأرض هي التي تدور وليس السماء "،

ولكنه يستدرك قائلاً أنه لن نتمكن أبداً من التأكد من صحة هذا التصور مهما بدا دقيقاً "فليس لنا أن نستبعد كلياً أن صورة أكثر دقة قد تُكتشف في المستقبل". والحقيقة أننا لا نحتاج أن ننتظر اكتشاف تصور آخر لحركة النظام الشمسي حتى نتمكن من القول أن النظام الحالي والذي يفترض مركزية الشمس ودوران الأرض حولها هو مجرد افتراض رياضي لا يصور الحقيقة، بل إن العلم يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول إن السؤال عمّا إذا كان هذا التصور حقيقاً أو غير ذلك ليس بذي معنى في لغة العلم. فالحركة - والتي هي أساس المسألة التي نتحدث عنها - كمية نسبية. فإن قلت أن الأرض تتحرك فلا بد أن تنسبها إلى شيء ما حتى يصبح قولك معقولاً، فلو تصورنا كوناً فارغاً لا حدود له، ولا يوجد به سوى جرم واحد، فلن نستطيع حينئذ أن نقول أن هذا الجرم ساكن أو متحرك، إذ لا بد أن ننسبه إلى مرجع لكي نقول إنه متحرك بسرعة كذا بالنسبة إلى هذا المرجع، أو إنه ساكن بالنسبة له. ومنذ أن ألغت النسبية الخاصة فكرة الأثير والذي كان يمثل الوسط الساكن والمطلق الذي تتحرك فيه الأجرام السماوية أصبح قولنا إن الأرض تدور حول الشمس مجرد افتراض وجدنا أنه يفيدنا من الناحية العملية أكثر من الافتراض المعاكس، بل إنه حتى في زمن كوبرنكس نفسه "فقد دافع مناصروه عنه أمام الكنيسة بأن النموذج الذي قدمه كان مجرد تحسين رياضي مفيد لتحديد أماكن الكواكب في

المجموعة الشمسية وليس تمثيلاً حقيقيا لواقع العالم". لكن الإضافة التي جاءت بها النسبية هي أنها جعلت من قضية مركزية الشمس أو مركزية الأرض مسألة اعتبارية بالضرورة، إذ إن كل شيء في هذا الكون يتحرك بالنسبة لكل شيء فيه ولا يوجد سكون مطلق أو حركة مطلقة كما أوضح ذلك الرياضي والفيلسوف الإنجليزي الشهير برتراند رسل. وخلاصة القول كما يعبر عنه الفيلسوف الإنجليزي-الأمريكي والترستيس إنه "ليس من الأصوب أن تقول أن الشمس تظل ساكنة وأن الأرض تدور من حولها من أن تقول العكس. غير أن كوبرنكس برهن على أنه من الأبسط رياضياً أن نقول أن الشمس هي المركز ... ومن ثم فلو أراد شخص في يومنا الراهن أن يكون "شاذاً" ويقول إنه لا يزال يؤمن بأن الشمس تدور حول أرض ساكنة فلن يكون هناك من يستطيع أن يثبت أنه على خطأ". أ.هـ

محمد فريد وجدي أيضا في كتابه المشهور (الإسلام في عصر العلم) المطبوع سنة 1350 هـ صفحة – 137 - من الجزء الثاني ما نصه: الأدلة على دوران الأرض حول الشمس غير حاصلة على صفة الأدلة المحسوسة حتى لا يمكن الخوض فيها كمسألة كرويتها، ولذلك ترى نفرا من العلماء الرياضيين لا يزالون يتشككون في ذلك ويشككون غيرهم،

كتب المسيو درمون في جريدة (ليبربارول) الباريسية في 9 يناير الماضي يقول: لم يقم الدليل للآن على صحة دوران الأرض كما كان يزعم جاليليه (هو ناشر تعاليم كوبرنيك) ولا على أنها مركز العلم الشمسي، وهذا المسيو (بوانكاريه) أكبر علماء الهندسة والطبيعة الفرنساويين لم يجزم للآن بدوران الأرض لأنه يقول: يقولن إن الأرض تدور، وأنا لا أرى مانعا من دورانها فإن فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنياوات، ولكنه فرض لا يمكن إثباته ولا نفيه بالأدلة المحسوسة، هذا الفضاء المطلق أي الحيز الذي يلزم نسبة الأرض إليه للتحقق من دورانها أو عدم دورانها ليس له وجود في ذاته، من هنا ترى أن قولهم الأرض دائرة لا معنى له البتة لأنه ليس في وسع أية تجربة إثباته لنا بالحس، هاتان الجملتان: (الأرض دائرة) والأسهل فر أن الأرض دائرة لا تعنيان إلا شيئا واحدا، ولا تمتاز إحداهما عن الأخرى في معنى جديد،

وجاء في جريدة (اكلير)الفرنساوية في 17 فبراير الماضي تحت إمضاء بعض الكاتبين قوله: ليس من المحقق الثابت أن الأرض دائرة ومع ذلك فهذه نظرية شائعة ذائعة، وعقيدة علمية كبرى لا يحسبون لها سقوطا، هذا وأنك ترى أن نظرية الجاذبية العامة قد عادت لمجال المناقشة، وأن قوانين (كلير) اشتهرت بكونها فروضا ظنية ليس إلا، يريد الكاتب أن يقول : إذا كانت نظرية الجاذبية العامة وقوانين

(كلير) تعتبر فروضا قابلة للبحث فلم لا يكون الأمر كذلك بالنسبة لنظرية دوران الأرض،.....

ثم نقل الكاتب الشهير محمد فريد وجدي عمن سماه بالأستاذ الفلكي الطائر الصيت الذي يعد أول رياضي الآن في البلاد الفرنسية كلاما مسهبا في الرد على القول بدوران الأرض قال في آخره صفحة – 141 – ما نصه : ومن هنا ترى أن تأكيدهم أن الأرض تدور لا معنى له لأنه لا يوجد ما يثبته بالتجربة. انتهى، ثم قال العلامة محمد فريد وجدي بعد هذا ما نصه: يرى أيضا من تضارب هذه الأفكار بين أكبر علماء الأرض أن أمر دوران الأرض غير حاصل على ما يجعله من العلوم البديهية فإن مثل العلامة (بوانكاريه) لم يكن يتجاسر على مثل هذا القول، وهو أكبر رياضي فرنسي اليوم إن لم نقل أكبر رياضي فلكي في العالم إذا لم يكن على ثقة تامة مما يقول وعلى بينة مما يرمي إليه، ولو كان المعلمون في أثناء تدريسهم للعلوم الطبيعية يسلكون مسلك العلماء في الإقرار بالجهل فيرون تلاميذتهم وجه الضعف في المعلومات الطبيعيةلأدوا لتلامذتهم أكبر خدمة لأنهم بهذا يعودونهم على الأدب النفسي فتنشا نفوسهم معتادة على التواضع أمام فخامة الكون وجلالته والسجود أمام مبدعه ومصوره،، ولكن أكثرهم يدرسون لهم العلوم المشكوك فيها والفروض الطبيعية الظنية بصفة حقائق ثابتة فيتذرع بها أولئك التلامذة الأغرار متى كبروا إلى الإلحاد ونفي

الروح والخلود ولا يدرون انهم يتمسكون بالظنون، وأن الظن لا يغني من الحق شيئا. انتهى كلام محمد فريد وجدي " _ مسنفاد من أحد الأخوة_

وقد ظهر الآن فريق من العلماء يعرفون بـ-Neo) geocentric scientists)أو "العلماء الجدد للنموذج الأرضي " و يؤيدون بأدلتهم النموذج الأرضي القائل بثبات الأرض ودوران الشمس. ولذلك لم يجرؤ العلماء على الإجماع بثبوت النموذج الشمسي بطريق الحس والمشاهدة وإن كان لديهم قرائن ليست بأفضل من استحسانهم الرياضي للنموذج. ومع كونه رياضياً فإنهم لم يجعلوا الحساب فيصلاً يقينياً لأن جمهورهم متفقون على أنه لا يلزم من صحة النتيجة الرياضية مطابقتها للحقيقة الفيزيائية الخارجية من كل وجه ، وقد اشتغل الفيزيائي ستيفن هوكنغ ردحاً من الزمن بتفسير ما أسماه الثقوب السوداء بالاعتماد على الرياضيات والمعادلات حتى اغتر هو وكثير من العلماء – فضلاً عن عوام الناس - وكادوا يقطعون بوجود هذه الثقوب لولا أن هذا العالم أعلن قبل عدة أشهر أنه لم يتوصل إلى نتيجة مرضية وأنه لا يوجد ما يمكن الاعتماد عليه للقطع بوجود هذه الظاهرة سوى التخمينات الرياضية

وأيضاً الدكتور ثروت عبد الحفيظ وهو مخترع معروف يقول بمركزية الأرض ويدلل على ذلك رياضياً ويميل إلى ذلك بهاء الأمير أيضاً وهؤلاء كلهم أقرب للتخصص والبحث في هذه الأمور من محمد المسعري وعدنان إبراهيم ، واللطيف أن عدنان إبراهيم أنكر ختان الإناث فجاء الرد عليه من دكتور يعيش في أمريكا اسمه سيد السقا كتب كتاباً في المسألة وأثبت أن العديد من المراكز العلمية هناك توصي به على صفة معينة فهذا الرجل آذانا نحن في العلوم الشرعية وآذى المتخصصيت في علومهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أبو منصور الماتردي يكذب على النبي نصرة للتجهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن أبا منصور الماتردي هو إمام فرقة الماتردية والتي ينتمي إليها عامة أهل الرأي الأحناف اليوم وهم جهمية مرجئة كأصحابهم الأشاعرة

والماتردي ينظرون إليه نظر تعظيم وفي هذا المقال نكشف عدة حقائق تتعلق به من خلاف كتابه تأويلات أهل السنة وهو تفسير له اطلعت على ثلثيه تقريباً

الماتردي متقدم الطبقة فهو من طبقة ابن أبي حاتم ومع ذلك ليس له أي إسناد للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يروي الحديث بإسناده ومعرفته بالحديث كمعرفة المعتزلة والقصاص سطحية لا يفرق بين أصح الأخبار وبين أضعفها ويسوقها كلها سياقاً واحداً وهو يغرف من تفاسير المعتزلة غرفاً مع عنايته بالرد عليهم

ولهذا هو كنظيره الأشعري ما اهتم المحدثون بالكلام عليه جرحاً وتعديلاً لأنهم ليس مشاركة في علم الرواية وإنما تكلم جماعة في عقيدة الأشعري

ومادته الأثرية والحال هذه فقيرة جداً غير أن الأشنع أنه ارتكب تحريفاً في متن حديث نبوي لأن ظاهره يخالف تجهمه

قال الماتردي في تفسيره (515/2) :" وما جاء: " مَنْ لَمْ يَرحَم صَغِيرَنَا، وَلَم يُوَقر كَبِيرَنَا - فَلَيسَ مِنَّا "، وما جاء: " مَنْ لَمْ يَرحَمْ أَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَرحَمْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ"

الحديث الأصل (ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء) فحرفه الماتردي إلى (مَنْ لَمْ يَرحَمْ أَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَرحَمْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ) ليوافق تجهمه

قال أبو يعلى في مسنده 5063 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ«

وقد روي موقوفاً وهو أصح والحديث المسلسل بالأولية معروف

وفي بعض ألفاظ حديث المسلسل بالأولية في بعض المصادر (ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء) ولعله

غلط من بعض المحققين بدليل أنه ورد هكذا في الرد على الجهمية وهذا اللفظ لا يرد على الجهمية

وفي تفسير هذا الرجل أعاجيب من الأخبار التي لا أصل لها والمنكرة مع إهمال كثير من الصحيح وانتصار عجيب لمذهب أهل الرأي حتى أنه صرح بتبديع الشافعي في مسألة مس المرأة فوصف الشافعي بالمبتدع لأن الشافعي خالف قول السلف وما نظر إلى أقوال إمامه أبي حنيفة لعشرات الأخبار الصحيحة والإمام الشافعي اجتهد فما وافق اجتهاده الصواب ومأخذه لغوي

وإليك بعض الغرائب في تفسير الماتردي والتي أوردها كما يورد الأخبار الثابتة مع إهماله للكثير من الثابت

1 _قال الماتردي في تفسيره :" دليل جعلها آية: ما رُويَ عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال لأبي بن كعب: " لأُعلمنَّكَ آيةً لَم تَنْزِلْ عَلَى أَحَدٍ قَبلي إِلَّا عَلَى سُلَيمَانَ بنِ دَاودَ فأَخْرَجَ إِحْدَى قَدَمَيهِ، ثمَّ قَالَ له: بأَي آيةٍ تفتتح بها القرآن؟ قال: بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ). فَقَالَ: هِيَ هِيَ"

وهذا خبر لا أصل له ما وجدته إلا عند الماتردي

2 _قال الماتردي في تفسيره وهو يتكلم عن الفاتحة :" ثم قد جعلت -بما جاء من الحديث في تلاوتها- أنْ قدمها على التوراة، والإنجيل، وعدلها بثلثي القرآن، وجعلها شفاءً من أَنواع الأَدواء للدِّين، والنفس، والدنيا، وجعلها معاذًا من كل ضلال، وملجأ إلى كل نعمة. وباللَّه نستعين"

ورد هذا الفضل في الفاتحة في خبر ذكره البغوي في تفسيره في سنده كذاب اسمه بزيع بن حسان

3 _قال الماتردي في تفسيره :" ألا ترى إلى ما رُويَ عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " لا نكاح إلا بشهود " ليس فيه إثبات النكاح إذا كان ثم شهود؛ ولكن فيه نفى النكاح بغير شهود تصريحًا"

وهذا تحريف خبيث فالخبر الوارد (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل) فحذف ذكر الولي لأنه يخالف مذهبه على أن الخبر الوارد في الشاهدين لا يصح وإنما صح موقوفاً على ابن عباس

4 _قال الماتردي وهو يحاول دفع دلالة حديث (لعن اللّٰه المحلل والمحلل له) على بطلان مذهبهم في مسألة التحليل :" دليله قوله عليه الصلاة والسلام: " إن اللَّه لا يحب كل ذواق مطلاق "؛ وذلك لقصده الفراق بالنكاح، إذ النكاح بني في الأصل على البقاء والدوام عليه، وفيه التعفف، وفي الطلاق زوال ما به يقصد؛ فلهذا لحقه ما لحقه من اللعن"

وحديث الذواق المطلاق لا أصل له وما وجدته إلا في كتاب الماتردي

5 _قال الماتردي في تفسيره :" وروي عنه -أيضًا- قال: " إِن الشيطَانَ ذئب الإنسان، كَذِئْبِ الغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَاذَّةَ والقَاصِية وَالنَّاحِيَةَ، فَإِياكم والشعَابَ، وَعَلَيكُم بِالجَمَاعَةِ وَالعَامَّةِ وَهَذَا المسجِدِ"

هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ

6 _قال الماتردي في تفسيره :" ومن الحجة لعلمائنا ما روي عن جابر بن عبد اللَّه - رضي اللَّه عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " لَا مَهْرَ دُونَ عَشَرَةٍ."

وروي عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: " لا يكون المهر أقل من عشرة دراهم"

هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات فسحقاً لمن يترك الصحيح ويحتج بالمكذوب

7 _قال الماتردي في تفسيره :" والثاني: بما روي عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " البَيعَانِ بِالْخِيارِ مَا لَمْ يَتَفَرقَا مِنْ بَيْعِهِمَا، وَبَيْعُهُمَا مَعْرُوفْ "، واللَّه أعلم"

الحديث بهذا اللفظ ما وجدته إلا في كتاب الماتردي أعني بالقيد الأخير

8 _قال الماتردي في تفسيره :" عن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " إِنَّ اللَّه -

تعالى - لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حسَنَة يُثابُ عَلَيهَا إِمَّا رِزْقٌ فِي الدنْيَا، وَإِمَّا جَزَاءٌ فِي الآخِرَةِ"

هذا اللفظ منكر وحقيقته أنه إن انتفع به في الدنيا فلا أجر في الآخرة

واللفظ الصحيح ما روى مسلم 57 - (2808) حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ»،

9 _قال الماتردي في تفسيره :" وروي عن النعمان بن بشير، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " كُلُّ شَيءٍ خَطَأٌ إلا الحَديدَ والسيفَ"

وقال أيضاً :" وعن النعمان بن بشير - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -: " كُلُّ شَيء خَطَأٌ إلا السيفَ وَالْحَدِيدَ، وَلِكُل خَطَأ أَرْشٌ."

وهذا الحديث ما وجدته إلا الماتردي

10 _قال الماتردي في تفسيره :" وذكر أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - ذكر [عبد المطلب وهشام بن المغيرة] فقال: " هُما مِنْ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، وَهُمَا فِي ضَحْضاع مِنَ النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا، وَأَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: فِي رِجْلَيهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلي بِهِمَا دِمَاغُهُ."

إنما ورد الحديث في أبي طالب فحسب ولا علاقة لعبد المطلب ولا هشام بن المغيرة بالموضوع

11 _قال الماتردي في تفسيره :" وعن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: " التوبة معروضة حتى تطلع الشمس من مغربها "، ثم قال: " مهما يأتِ عليكم عام إلا والآخر شر " ونحوه من الأخبار. فإن ثبتت هذه الأخبار فهي المعتمدة"

هنا يتردد في صحة خبر انقطاع التوبة بطلوع الشمس من مغربها مع ثبوته

على أن خبر ابن مسعود الموقوف عليه هذا لفظه

قال الطبراني في الكبير 8937 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " التَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِنْ قَبِلَهَا مَا لَمْ يَخْرُجْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ، أَوْ يَخْرُجُ يَأْجُوجُ، وَمَأْجُوجُ"

12 _قال الماتردي في تفسيره :" وقد روي عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه رخص في دخول المسجد للعبيد والإماء، وروي عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - قال: " لا يقرب المشركون المسجد الحرام بعد عامهم هذا، إلا أن يكون عبدًا أو أمة"

هذا من أيسر ما في كتابه فالخبر لا يروى مرفوعاً إنما هو قول جابر

13 _قال الماتردي في تفسيره :" ومنهم من قال: إنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، أنه كان له أموال في الشام، فقال: لئن آتاني تلك الأموال لأصدقن وأكن من الصالحين، فقد آتاه اللَّه تلك الأموال، فبخل ومنع ما وعد"

إنما قيل أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب وليس حاطب بن أبي بلتعة ومن المعاصرين من يدفع نزولها في ثعلبة

وهذه عينة وإلا في كتابه الكثير من هذا وقد عنيت بالمرفوعات دون الموقوفات هذا غير وصفه لبعض تفاسير السلف بالخرافات ودعوته لعدم رواية أحاديث الميثاق وجرأته على الإمام الشافعي بالتبديع مستغلاً زلات لا يسلم منها فقيه في الغالب ولكن لما كان من بلاء الشافعي في النقض على أهل الرأي كانوا يبغضونه ويحرصون على انتقاصه في كل مناسبة تعرض، والماتردي كذب حديث كذبات إبراهيم الثلاثة واعترض عليه بحماقة فهذا الفعل كان لضرورة ولا يختلف عن فعل الخضر الذي في سورة الكهف

فما كان هذا حاله في الحديث كيف يكون إماماً للفرقة الناجية والطائفة المنصورة

قال الخطيب في شرف أصحاب الحديث أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ الْبَزَّازُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَصَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْهَرَوِيُّ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ» : «هُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَالَّذِينَ يَتَعَاهَدُونَ مَذَاهِبَ الرَّسُولِ، وَيَذُبُّونَ عَنِ الْعِلْمِ. لَوْلَاهُمْ، لَمْ تَجِدْ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَأَهْلِ الْإِرْجَاءِ وَالرَّأْيِ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ«

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة ذكر أهل الحَدِيث وَأَنَّهُمْ الْفرْقَة الظَّاهِرَة عَلَى الْحق إِلَى أَن تقوم السَّاعَة

98 - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، أَنا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، نَا ابْنُ أَبِي أويس، نَا ابْن أبي الزِّنَاد عَن مُوسَى ابْن عُقْبَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ:

سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعت النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ."

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ: " يَعْنِي أَهْلَ الْحَدِيثِ."

99 - قَالَ: وَأَنا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، نَا عَبْدَانُ، نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا وَكِيعٌ، نَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ قَيْسِ بْنِ شُعْبَة - رَضِي اللهُ عَنهُ - أَن النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيهم أَمر الله وهم ظاهرون."

قَالَ: وَأخْبرنَا أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان، نَا مُحَمَّد بْن الْفضل بْن الْخطاب، نَا أَبُو حَاتِم قَالَ: سَمِعت أَحْمَد بْن سِنَان وَذكر حَدِيث النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَا تزَال طَائِفَة من أمتِي عَلَى الْحق ظَاهِرين لَا يضرهم من خالفهم حَتَّى تقوم السَّاعَة " هم أهل الْعلم وَأَصْحَاب الْآثَار.

قَالَ أَبُو مُحَمَّد بْن حَيَّان: روى مُوسَى بْن عَبْد الرَّحْمَنِ، نَا عَبْد اللَّهِ الْمقري، حَدَّثَنِي أَحْمَد بْن أَبِي خلف قَالَ: سُئِلَ يزِيد بْن هَارُون عَنِ الْفرْقَة النَّاجِية الَّتِي قَالَ النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: " إِن لم يَكُونُوا أَصْحَاب الحَدِيث فَلَا أَدْرِي من هم."

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقضات الليبراليين والديمقراطيين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الغيورين على دينهم يشتغلون بالدفاع عن الدين أمام اعتراضات العلمانيين والديمقراطيين ولا يفطنون لأمر هام جداً ، ألا وهو أن القون يكثرون الهجوم لئلا تسائلهم عن حقيقة ما هم عليه وكثرة تناقضاتهم

وفي هذا المقال سأعرض لبعض من هذا

فأول شيء ينبغي أن يعلم أن العلمانية والديمقراطية أديان بكل ما تعنيه كلمة دين من معنى حيث توضع شرائع منطلقة من الإيمان بهذه المبادىء ويوجب على الناس صغيرهم وكبيرهم الالتزام بها وتوصف بأحسن الألفاظ ويقبح ما سواها

ومع العلم أن كثيراً من الأطروحات العلمانية والديمقراطية بالتحديد محلقة ولم ولن تطبق كما يدعي منظروها بل يطبق عكسها كما يشاهد في العديد من بلدان الشرق الأوسط وذلك أنك حين أزحت الدين ذهبت المسئولية الأخلاقية من قلوب كثير من الناس وعاد الأمر إلى كونه غابة يأكل فيها القوي الضعيف وإن وضعت عناوين رنانة عن العدل فما دامت القوة في يدي والعقوبة بعيدة عني فلأصنع ما أشاء

نعم هذا أمر قد وجد في الدول الإسلامية ولكن وجد ما يقابله من العدل الناشيء عن التدين ومراقبة الله عز وجل ، وفي دولة الإسلام يقف المرء أمام بعض العناوين الكبيرة لا يمكنه تجاوزها كما أن القضاء يفترض أن يكون أهله أهل تدين وشرع فيكون لهم من الوقفات ما يحمدون عليه في وجه الظلمة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق هذه القاعدة التي تجعل كل من يعين ظالماً في محل إدانة شرعاً ولو كان هذا الظالم ولي أمر لا يجوز الخروج عليه لئلا تحصل مفسدة أعظم ، وهذا التوازن في الشريعة مفقود في الأنظمة الوضعية الخاضعة لانفعالات بشرية في هذه الجهة أو تلك الجهة

والمرجعية الدينية الأخلاقية وإن لم تقض على الفساد بشكل كامل لتفاوت الإيمان في القلوب ووجود أهل النفاق إلا أنها تشكل نوعاً من الحصار على المفسدين بخلاف ما إذا غاب هذا تماماً وغاب معنى الشهادة في سبيل الله والتعبد بترك طاعة المخلوق في معصية الخالق وكلمة الحق في السلطان الجائر ، وغلبت المادة فسيصير ما نراه في كثير من البلدان من سيادة الظلم أو وجود فاسدين لا ينالهم حساب ، وخذ مثالاً الحرب الأمريكية على العراق تلك الحرب على بنيت على أكذوبة ثم ذهب ملايين ضحيتها ودمر بلد كامل ثم الكاذبون والقاتلون لم ينالوا حسابهم بل انتفعوا بالأمر انتفاعاً عظيماً وما استطاعت تلك الأسماء الرنانة (مجلس الأمن الدولي) و (الأمم المتحدة) وغيرها أن توقف هذه الجريمة العظيمة

ولها نظائر كثيرة جداً وليس هذا محل البحث

وإنما البحث في التناقضات العجيبة في بنية هذا الفكر الذي هو في الحقيقة مجرد خضوع لسطوة أمة أقوى عسكرياً من أمتنا فيما يظن هؤلاء

وإليك التناقض

التناقض الأول : دائماً يتكلم القوم عن المساواة وهي عندهم مطلقة ولكنك لو نظرت في بعض الدساتير في شروط من يكون عضواً في مجلس الأمة أو مجلس النواب أو مجلس الشيوخ ستجد بعضها ينص على أن يكون المرشح عمره لا يقل عن ثلاثين عاماً ، وبعضها ينص على أنه لا يقل عن خمسة وعشرين عاماً

والسؤال هنا : من أين جاءت هذه التحديدات فهذه الأمور لا تعرف إلا بوحي أو بقياس ظاهر ولا يوجد شيء من هذا هنا ، وفي بعض الدساتير أنه مع كونه في الثلاثين لا بد أن يتقن القراءة والكتابة بالعربية ، يعني لو كنت في التاسعة والعشرين من عمرك ومعك شهادة عالية وأنت مثقف فمن يقرأ ويكتب فحسب وهو في الثلاثين أكثر أهلية منك!

التناقض الثاني : في بعض الدول ينصون على أن القانون لا يعتمد إلا أقره معظم أعضاء مجلس الأمة أو مجلس النواب مع موافقة الرئيس أو الأمير فإن لم يوافق الأمير أو الرئيس فلا يقر القانون ولو كان وافقت عليه أغلبية

وهذا موجود في بعض دساتير الدول التي يتغنى أهلها ليل نهار بالديمقراطية

والسؤال هنا : أين قولهم لا سيادة فوق سيادة الشعب فلو أجمع ممثلو الشعب وخالفهم الأمير كانت إرادة الأمير فوق إرادتهم فقولهم في نفس الدستور أن السلطة العليا للشعب كلام فارغ لا حقيقة له

كما أن هناك مادة بأن القانون لا يغير إلا إذا وافق ثلث مجلس النواب مع الأمير وهذا عجيب فتحديد الثلث ما وجهه وليسوا أغلبية!

التناقض الثالث : في بعض القوانين يكتب أن رئيس الدولة لا بد أن يكون من أب وأم من نفس البلاد ! وأن أمه لا بد ألا تحمل جنسية أخرى

فأين المساواة في هذا ؟

وما علاقته بكون أمه من بلد آخر إن كان عاش عمره كله في هذه البلاد وهذا معناه أنك مهما تكون ضعيفاً في العلم والثقافة فأنت أكثر أهلية ممن هو خير منك إن كانت أمه من بلد آخر

وهذا تنطع من أصحاب الملة الوطنية لا يوجد حتى في أديان الناس ففي عموم الأديان الرجل يأخذ أحكام أهل الدين ولو كان أبواه ليسا من أهل الملة إلا عند اليهود ويلحقون بالأب فقط

التناقض الرابع : يقول بعض الزنادقة (أين رب العالمين من هذه المجاعات)؟ وكأن هذا ليس ناشئاً من ظلم البشر بعضهم لبعض وتركهم الوحي وكأنه لا يوجد يوم قيامة ، ولكن هذا الزنديق لماذا لا يقول (أين صندوق النقد الدولي من هذه المجاعات) وأين الأمم المتحدة ألم تتحد هذه الأمم لتحول العالم لقرية صغيرة يحكمها في حقيقة الأمر الدول الكبرى ويفرضون على كثير من الدول الجزية باسم دعم صندوق النقد الدولي ، فإذا علمت أن أمريكا تلقي الأطنان من القمح في المحيط لئلا يتغير سعره في الوقت الذي يئن فيه ربع العالم تحت خط الفقر علمت أنك يجب أن تلقي اللوم على هؤلاء في كل ما يحصل في

العالم فهم نصبوا أنفسهم أسياداً عليه وفرضوا قوانينهم على الأمم وقسموا حدودها

التناقض الخامس : يقولون دائماً أننا نحترم الأديان ثم يصفون أموراً اتفقت عليها الأديان كمعاقبة اللوطيين وجهاد المخالفين والرجم بأنها وحشية ومع قولهم بالحرية إلا أن المتدين لا حق له أن يعتقد الأمور التي تقيد فجورهم ولا أن يسعى في تطبيقها ومع ذلك هم يحترمون الأديان !

ومع دعواهم احترام الأديان فما أكثر سبهم وشتمهم وسخريتهم من مظاهر التدين خصوصاً ما يتعلق بالنساء وما معنى حقوق الإنسان عندك إذا كنت تؤذيه في عقيدته بطريقة قذرة

التناقض السادس : أحكام النكاح في كل ملة أحكام عائدة إلى التدين ففي كل دين الفاصل بين السفاح والنكاح الصورة التي يعتقدها أهل الدين جائزة في دينهم في الاتصال بين الذكر والأنثى فتأتي القوانين الوضعية وتحشر أنفسها في أمر ديني محض وتضع عليه قيوداً وشروطاً عجيبة كمنعهم من زواج الفتاة تحت الثامنة عشر

وماذا لو رغبت الفتاة بهذا ؟ أما إن ملة الأمم المتحدة تأبى ذلك عليها

والعجيب أن بعضهم يستدل على جواز اللواط بأنه لا يؤذي

وفي المقابل يقال ما تسمونه بزواج القواصر لا يؤذي لا جسدياً ولا نفسياص بل كانت عليه البشرية قروناً بل يسبب ارتياحاً نفسياً عظيماً في أمر الشهوة

وبعضهم احتج على جواز اللواط بأنه تفعله بعض الحيوانات ونحن أصلاً حيوانات متطورة ؟

فيقال : وأكثر الحيوانات تعدد في الزوجات فهلا أبحتم هذا أيضاً!

التناقض السابع : يشترطون في واضعي الدساتير أو نواب مجلس الأمة شروطاً معينة ثم إن هذه الشروط لا يضعونها فيمن ينتخبهم يعني كأنك تجعل طالباً في المتوسط يصحح اختبارات الثانوي

التناقض العاشر : في عدد من الجيوش يلزمون العسكري بحلق لحيته ! وهذا أمر لا فائدة منه ويدعون أنه من أجل الواقي الذي يوضع على الوجه وهذا كذب أصلاً فهناك واقيات لا تعيقها اللحية ثم إنهم يشترطون حلقها بحيث لا يبقى أثر وهذا أكثر من اللازم في أمر الواقيات التي توضع على الوجه

والسؤال هنا : أين الحرية ؟ التي جعلتموها إلهاً

التناقض الحادي عشر : حق الفيتو تمتلكه مجموعة دول دون غيرها أحدها دولة كالصين تمنع المسلمين من الصيام وتمنع النقاب وتشن عليهم حملات تعذيب وقامت بهدم العديد من المساجد ولمعرفة ما يحصل لهم ابحث في المواقع البحثية عن شيء اسمه تركستان وهو اسم الاقليم المسلم في الصين ، وامتلاكها هذا الحق دون غيرها ينقض أسطورة المساواة وحال بعض الدول المالكة لهذا الحق ينقض أسطورة الحرية

وقس على ذلك ما تفعله فرنسا في افريقيا ومنعها الحجاب مع أنها لا تملك هذا الحق

التناقض الثاني عشر : يشترطون في الدستور أن يكون واضعيه على صفة كيت وكيت ثم لا يشترطون هذا فيما سيصوت عليه بل الجاهل الأمي والذي يبيع ذمته بالمال كأعلم الناس وأفقههم في مثل هذه التصويتات ، فهم يأبون المساواة عند وضعه بين الجاهل والعالم ولكن عند التصديق عليه يسوون!

التناقض الثالث عشر : هناك أسلحة معينة كالمفاعلات النووية لا تمتلكها إلا دول معينة ومن أراد أن يمتلكها من خارج هذه الدائرة سيعاقب بعقوبات صارمة جداً فأين أسطورة المساواة والعالم المدني المحتضر

التناقض الرابع عشر : الكتاب المقدس عند النصارى فيه ذكر السبي ورجم اللوطيين وقتل الكفار حتى نساءهم وأطفالهم وهذا الكتاب لم يمنع من أي مكان في العالم ! بينما تمنع مواد بعض العلماء بالجملة ويحرم الكلام في بعض المواضيع بحجة أنها تدعم ما يسمونه بالإرهاب

التناقض الخامس عشر : يقول بعض العلمانيين العرب أن الرق انتهى!

وإليك هذا الخبر من الآلهة الذين يعبدهم من دون الله

":في اوروبا ثمن فتاة الهوى لا يتعدى ثمن سيارة مستعملة او هاتف ذكي... هذا ما افاد به احد تجار الرقيق الابيض في رومانيا والذي رغب بان يبقى مجهول الهوية.

جاء في برنامجOn The Frontline ، ان اكثر من ثلاثين الف ضحية سجلت بين الفين وعشرة والفين واثني عشر.

وعن هذا الموضوع، وخلال نقاش اجراه الزميل في "يورونيوز" شارك فيه كل من ميريا فاسيليادو منسقة مكافحة الاتجار بالبشر في مفوضية الاتحاد الاوروبي للشؤون الداخلية، وغلين لويس مدير إدارة شؤون الجريمة المتخصصة والتحليل في الإنتربول، و ايانا ماتي الناشطة في مؤسسة اهلية في بوخاريست وتعنى بمساعدة الفتيات ضحايا الاتجار بهن.

هذا النقاش تطرق الى التشريعات التي وضعها الاتحاد الاوروبي وكيفية ملاحقة المتاجرين والتعرف عليهم وعلى

ضحاياهم. ام ماتي فتحدثت عن دول اوروبا الشرقية التي خرجت من النظام الشيوعي فقيرة متهمة بعض رجال السياسة فيها بالفساد والاتجار غير المشروع"

وهذا الاتجار يملأ العالم ولا يوجد امرأة تدخل في مجال الدعاة بإرادتها المطلقة أو مجال عرض جسدها كسلعة ، نعم هي فاجرة وملومة شرعاً ولكن القوانين الخبيثة وحال الحياة هناك يغريها بمال تحصل عليه في هذه المهن لا يمكن أن تحصل عليه من خلال العمل الكادح في المهن الشريفة

فأولاً أغروها بالاستقلال عن الأسرة

ثم أغروها بالزنا حتى إذا أنجبت واحتاجت أن تكد على عيالها أو احتاجت أي شيء وإن لم يكن عندها أبناء أو رغبت بشيء رغبة مجردة وجد أمامها طريق الاتجار بجسدها إما بالدعارة الصريحة أو المقنعة وهي ما يسمونه بالفن

وهذا ما يراد أن تصل إليه نساء المسلمين باختصار شديد

وأين هذا من السبي الشرعي والتي يحوز الرجل السبية بقسمة شرعية بعد جهاد وحرب ، ثم لا يقع عليها حتى يستبرئها من الحيض تفادياً لاختلاط الأنساب ، ولا يسمها رجل غيره بل يسترها وإذا أنجبت ولداً تصير أم ولد تحتجب كالحرائر وإذا تعلمت الدين صار عتقها من أعظم الطاعات ولو ضربها على وجهها وكانت مؤمنة وجب عليه عتقها ولو مات وله منها ولد عتقت وأحكام أخرى كثيرة فشتان بين شريعة رب العالمين وطواغيت بني الإنسان

ومع انتشار هذا انتشاراً عظيماً البعض لا هم له إلا الكلام عن زواج القصر مع أنه لا وجود اليوم إلا نادراً بل الغالب العنوسة

ونشر جريدة الحياة هذا الخبر :" بغضب شديد تصف إحدى موظفات الشؤون الاجتماعية في مدينة شتوتغارت الألمانية وطنها بـ«الماخور الأوروبي». ومن هذا التوصيف يتخذ البرنامج التلفزيوني «كم هو سعر جسد امرأة أوروبية؟» له منطلقاً للبحث عن أسباب استمرار وجود «تجارة الرقيق الأبيض» في أوروبا وفي بلدان قطعت شوطاً طويلاً في حماية حقوق الإنسان ونادت بالمساواة بين الجنسين. المعطيات على الأرض تؤكد، ومن دون جدال، ازدهار تجارة بيع الجنس في أوروبا، إذ بلغ عدد

«بائعات الهوى» فيها أكثر من ثلاثة أرباع مليون امرأة، نصف مليون منهن ضحايا الاتجار بالجسد أو من اللواتي أجبرن على ممارسة الدعارة، ما شكل فائضاً في سوق النخاسة تسبب في خفض أسعار المعروض من أجساد النساء في المدن الأوروبية المكتظة بهن، وهذا ما دفع بعض السياسيين وحماة حقوق المرأة إلى مناقشة الظاهرة والمطالبة بتجريم عملية شراء الجنس كما هي الحال في فرنسا التي يخوض برلمانها نقاشاً ومنذ عامين تقريباً في المسألة من دون البت بها. وبناء على هذه الحقيقة أي استمرار البغاء والمتاجرة بالجسد ركز البرنامج على حركة انتقال «الأجساد» من رومانيا إلى أوروبا الغربية، خصوصاً.

في مدينة شتوتغارت التقى البرنامج بعدد من بائعات الجنس الرومانيات من بينهن فتاة اسمها غابرييلا حكت عن تجربتها بعدما بيعَت كـ«عبدة» إلى أحد أصحاب بيوت الدعارة. «لحاجتي إلى المال وفقر حال عائلتي وجدت نفسي تحت سيطرة رجل روماني أجبرني على بيع جسدي في مدينة تيمشوارا الرومانية وبعدها «باعني» إلى صاحب ماخور في ألمانيا.«

ينظر في ألمانيا إلى أصحاب المواخير كتجار وكأصحاب مشاريع لا تختلف عن غيرها سوى بنوع بضاعتها ويتمتعون مثل غيرهم بحماية الدولة كون تجارتهم قانونية. ويصف أحد مالكي الفنادق الواقعة وسط البلد عمله قائلاً: «أنا وسيط أبيع ما أشتريه بربح وأوفر في الوقت ذاته الحماية للعاملات عندي». كلامه هذا أغضب مسؤولة الشؤون الاجتماعية في المدينة التي ردت عليه بالقول: «لا يمكن قبول هذا الكلام فالحديث عن بيع أجساد البشر ليس كالحديث عن أسعار بيع الأحذية والموضوع يتعلق بمصير أكثر من ربع مليون شابة أُجبرن على ممارسة هذا النوع من الامتهان الجسدي». مقابلات البرنامج لعدد من الشابات الرومانيات يكشف عن حجم «تجارة الرقيق الأبيض» في أوروبا ويسلط الضوء على طريقة تفكير رجالها.

أما عن أسباب انتشارها فالأمر يحتاج إلى مراجعة أوسع وهذا ما قام به معدو البرنامج حينما ذهبوا إلى فرنسا لكونها من البلدان التي لها نظرة «خاصة» لمفهوم البغاء» وكثيراً ما يضفي رجالها طابعاً رومانسياً عليها. لهذا فتجارتها عندهم مزدهرة وزيارة شارع «بوا دو بولوني» يكشف عن عادية تجارة بيع الجسد أمام أنظار رجال الشرطة، ما دفع بعض المدافعين عن حقوق الإنسان إلى

تأسيس حركات ومنظمات تنادي بمنع ممارستها مثل حركة «زيرو ماتشو» التي تنشط وسط الناس وتدعو إلى مناقشة القضية. لكن اللافت أيضاً وجود حركات مناهضة لتحركهم تدعو إلى إبقاء الوضع على ما هو عليه متعكزين على تقاليد تاريخية عاملت بيع الجنس في فرنسا كنوع من الرفاهية. و»الطاحونة الحمراء» مكان كثيراً ما يستعينون به كمثال على رومانسية بلادهم وانفتاحها. أما عن بقية الأسباب التي تجبر الفتيات الرومانيات على الهجرة إلى الغرب وبيع أجسادهن فتطلب معرفتها الذهاب إلى البلد المصدر للتقرب من واقعه.

يشير كُثر من الذين التقاهم البرنامج إلى الأزمة الاقتصادية التي تدفع عائلات كثيرة للتضحية بإحدى بناتها و «بيعها» كسلعة جنسية من أجل تأمين مصدر يؤمن عيشهم وأيضاً إلى القوانين الأوروبية التي سمحت بتجارة الجنس تزامناً مع دخول دول المعسكر الاشتراكي السابق إلى الوحدة الأوروبية كألمانيا مثلاً التي غيرت قوانينها عام 2002 توافقاً مع دخول دول الشرق الأوروبي إليها.

تعترف إحدى الناشطات في منظمة تطوعية رومانية، من مهامها إرجاع الفتيات «المصدرات» إلى بلدهن بصعوبة المهمة لتداخل الأسباب وعدم اعتراف كُثر من أهالي

الفتيات بجريرتهم مع أن الشعور بالإثم لا يفارقهم جميعاً. ويظهر في شكل جلي حينما تنجح المنظمة في استعادة لحمة العائلة وإجراء مصارحة بين الطرفين، كما يظهر في تجربة شابة صورها البرنامج لحظة نزولها إلى مطار المدينة وكلها ندم على تجربة لم تجن منها شيئاً سوى الإهانة وتحقير الذات. وهذا ما دفع أحد الناشطين الذي كان في استقبالها إلى طرح سؤال على الرجال في أوروبا عبر البرنامج «هل تقبل أن تبيع ابنتك أو واحدة من أخواتك جسدها وتُنتهك آدميتها كما حدث لهذه الفتاة التي أمامك؟".«

فتأمل لو كانت ثمة عفة في هذه المجتمعات وتطبيق للزكاة وتحريم الربا والاحتكار أكان سيصل الأمر إلى هذا الحضيض

التناقض السادس عشر : توجب قوانين لسب الذات الملكية في بعض الدول ولا توجد قوانين تمنع الافتراء على الدين وعلى الصحابة وعلى العلماء والذي يمارس يومياً في الصحافة العلمانية والليبرالية

التناقض السابع عشر : يقولون الدين فقط في المساجد وهذه فتوى في الحقيقة فالأديان لم تكن لدور العبادة فحسب خصوصاً الإسلام بل هو تشريعات عامة ثم يتناقضون ويأخذون بالشريعة في بعض مسائل النكاح والطلاق وغيرها ، ثم يدعون احترام الدين واحترام التخصص وهم يريدون تحجيمه ويفتون بأنه خاص في المساجد ومثل هذا الحكم فرع عن تصور الدين وهم لا يعرفونه في الحقيقة

التناقض الثامن عشر : يدعون استحالة تطبيق الدين في هذا العصر لمجرد أنه قديم وتناسوا أن النظام الديمقراطي نظام يوناني أصلاً قبل الإسلام فهو قديم جداً فتمت عصرنته وصار هو العصرية والتقدم في نظرم

التناقض التاسع عشر : يجعلون اختلاف الزمان مانعاً من تطبيق الأحكام علماً بأن الشريعة الإسلامية حكمت بقعة عظيمة في آسيا وافريقيا وأوروبا على مدى اثني عشر قرنا ، ثم هم لا يعدون اختلاف المكان مانعاً من التماثل في الحكم فما يحكم فيه في فرنسا لا يمكن أن يطبق على أناس يختلفون عن الفرنسيين بأمور كثيرة هذا بحسب منطقهم

قال الله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا(82))

وإنني لأزعم أن نصف الشر الذي في العالم جاء من هذه القوانين الخبيثة التي وضعت بدلا لشريعة الرحمن ، فغايتها أن صدق أصحابها أنها تحقق بعض السعادة في الدنيا وماذا عن الآخرة ؟ هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن الماتردي في حماد بن سلمة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم انفراد أهل الحديث برواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا توجد فرقة تستطيع أن تأتي

بسند من أوله إلى آخره قبل الصحابي من أهل نحلتها إلا أهل الحديث

فحتى ثقات أهل البدع كانوا يروون عن ثقات المحدثين من أهل السنة ويعترفون بفضلهم وعلمهم وتفردهم

فأهل الرأي مثلاً روى بعض أعيانهم عن مالك بن أنس ، وباستمرار يروون من طريق إبراهيم النخعي مع تواتر مخالفته للمرجئة حتى باعترافهم هم

وكذا لو وجدوا حديثاً من طريق سفيان الثوري أو الأوزاعي أو مالك يؤيد مذهبهم فإنهم يحتجون به دون تردد مع ذم هؤلاء لإمامهم

ولما صنف المعتزلة والأشعرية وغيرهم في التفسير أو الفقه فإنهم دائماً يأتون بالأخبار التي يرويها أهل الحديث ومن طريقهم وبتصحيحهم يعتدون

ولأهل الكلام مخازي في علم الحديث لعدم اشتغالهم به يظهر لكل من نظر في كتبهم ، لهذا كانت العقائد تسمى (عقيدة أصحاب الحديث) وهذا الضرب

فهم أعظم الناس ممارسة للنصوص وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم فهم أقدر الناس على تمييز الصواب من الغلط من ذلك لذا حرص المأمون على أن يوافقوه على بدعته ولو بالتعذيب

ولا تجد مبتدعاً من أهل الكلام إلا وهو مقلد في الفقه إلا لصاحب حديث أو صاحب رأي يخالف المتكلمين

فإذا كان القوم أعلم منكم باعترافكم بنصوص الأحكام فلم لا تقلدونهم في نصوص العقيدة

السر في المسألة أنهم يعتبرون مسألة العقيدة مسألة عقلية محضة ولا يذكرون الأدلة النقلية إلا تعضيداً فحسب ويتناقض الأشاعرة والماتردية ففي باب السمعيات يصيرون مائلين للأثر ويحتجون بتصحيح المحدثين

والآن مع طعن فاضح لإمام من أئمة الضلالة وهو الماتردي قلد فيه البلخي المعتزلي في إمام السنة حماد بن سلمة

قال ابن معين: إذا رأيت إنسانًا يقع في عكرمة، وفي حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام.

قال الماتردي في تفسيره تأويلات أهل السنة (362/9) :" وقال بعض أهل التأويل بأنها تسأل الزيادة حتى يضع الرحمن قدمه فيها فتضيق بأهلها حتى لا يبقى فيها مدخل رجل واحد، وروي خبر عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - في ذلك، وأنه فاسد، وقول بالتشبيه، وقد قامت الدلائل العقلية على إبطال التشبيه، فكل خبر ورد مخالفًا للدلائل العقلية يجب رده، ومخالف لنص التنزيل، وهو قوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ثم هذا القول على قول الشبهة -على ما توهموا- مخالف للكتاب؛ لأن اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - قال: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)، وعندهم لا تمتلئ بهم ما لم يضع الرحمن قدمه فيها.

ثم ذكر البلخي أن مدار ما ذكروا من الحديث على حماد بن سلمة، وكان خرفًا مفندًا في ذلك الوقت لم يجز أن يؤخذ

منه، مع ما روي في خبر أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: " يأتي اللَّه - تعالى - ببشر فيضع في النار حتى تمتلئ " فهذا يحتمل، لا ما رووا، واللَّه الموفق"

هنا يتهم حماد بن سلمة الإمام بالخرف لروايته حديثاً في الصفات وهذا الحديث لم ينفرد به حماد وهو مخرج في الصحيحين

فالحديث رواه حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة

وهو في صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة

وقال أحمد في مسنده 8817 - حَدَّثَنَا هَيْثَمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ، وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: أَلَا تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَتَمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ،

وَلِصَاحِبِ الصُّوَرِ صُوَرُهُ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا [ص:414] يَعْبُدُونَ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ، فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ، وَيُثَبِّتُهُمْ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطْلُعُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، اللَّهُ رَبُّنَا، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ، وَيُثَبِّتُهُمْ "، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ تِلْكَ السَّاعَةَ، ثُمَّ يَتَوَارَى، ثُمَّ يَطْلُعُ فَيُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، أَنَا رَبُّكُمْ، اتَّبِعُونِي، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَهُمْ عَلَيْهِ مِثْلُ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ: سَلِّمْ سَلِّمْ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ، فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ، فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ، فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأْتِ؟ وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا، وَضَعَ الرَّحْمَنُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا، وَزَوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَتْ: قَطْ، قَطْ،، فَإِذَا صُيِّرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، أُتِيَ [ص:415] بِالْمَوْتِ مُلَبَّبًا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ، يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي

وُكِّلَ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ، لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ، لَا مَوْتَ "، وَقَالَ قُتَيْبَةُ فِي حَدِيثِهِ: «وَأُزْوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ» ، ثُمَّ قَالَ: «قَطْ» ، قَالَتْ: «قَطْ، قَطْ«

وقال أيضاً 10588 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: أَيْ رَبِّ، مَا لَهَا يَدْخُلُهَا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ وَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ؟ قَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. قَالَ: فَأَمَّا الْجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ، وَأَمَّا النَّارُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَوْنَ فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا قَدَمَهُ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ "

وقال البخاري في صحيحه 4849 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى القَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَفَعَهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ " يُقَالُ لِجَهَنَّمَ: هَلِ امْتَلَأْتِ، وَتَقُولُ

هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ"

وقال البخاري في صحيحه 7449 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَى رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ: - يَعْنِي - أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلاَثًا، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ"

ورواه ايضاً أنس

قال أحمد في مسنده 12380 - حَدَّثَنَا بَهْزٌ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبَانُ، قَالَ أبانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ قَالَ: فَيُدَلِّي فِيهَا رَبُّ

الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، قَالَ: فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ "، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ، حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا آخَرَ فَيُسْكِنَهُ فِي فُضُولِ الْجَنَّةِ"

وقال أيضاً 13402 - حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، فَذَكَرَ شَيْئًا مِنَ التَّفْسِيرِ قَالَ: قَوْلُهُ: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ} [ق: 30] قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ"

وهذا في البخاري

وقال أيضاً 13457 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِيَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ"

وقال عبد الله بن أحمد في زياداته على المسند • 13968 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُلْقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ - أَوْ رِجْلَهُ - عَلَيْهَا، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ "

وهذا في البخاري

فهذا مشهور عن قتادة بعيداً عن الرواية المكذوبة التي اعتمدها البلخي بذكر مجموعة من البشر ولا تعرف في كتب الحديث

والخلاصة أن الخبر رواه عن أبي هريرة خمسة همام بن منبه وعمار بن أبي عمار وابن سيرين والأعرج ويعقوب مولى الحرقة

ورواه أيضاً أنس رواه عنه قتادة ورواه عن قتادة جمع وقد اكتفيت بذكر الأخبار من مسند أحمد وصحيح البخاري وإلا هو موجود في الكثير من المصادر الأخرى

واتفق المحدثون على تصحيحه

قال الدارقطني في الصفات 57 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، وَذَكَرَ الْبَابَ الَّذِي، يَرْوِي فِيهِ الرُّؤْيَةَ وَالْكُرْسِيَّ وَمَوْضِعَ الْقَدَمَيْنِ، وَضَحِكِ رَبِّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غِيَرِهِ، وَأَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ فِيهَا فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صِحَاحٌ، حَمَلَهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وهِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ لَا نَشُكُّ فِيهَا، وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ كَيْفَ وَضَعَ قَدَمَهُ وَكَيْفَ ضَحِكَ؟ قُلْنَا لَا يُفَسَّرُ هَذَا وَلَا سَمِعْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهُ

وأبو عبيد من كبار العلماء الجامعين للرواية والدراية

قال ابن الجوزي في مسلسلاته وهو معتمد عندهم لكتابه دفع الشبه أخبرنا شيخنا أدام الله أيامه، قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عطاء الهروي، قال أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الثقفي، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله

بن أحمد بن محمد، قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن [9/أ] الحسن بن أحمد بن إسماعيل السراج، قال أخبرنا أبو عمران موسى بن هارون، قال أخبرنا أبو الصلت بن مسعدة الجحدري، قال حدثنا أبو محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، قال حدثنا أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ , فَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ مَا لِي يَدْخُلُنِي ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءِ، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. قَالَ: فَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا، وَيُنْشِئُ لَهَا مَنْ يَشَاءُ. قَالَ: وَأَمَّا النَّارُ فَيُلْقَى فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، وَيُلْقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، قَالَ: فَيَضَعُ قَدَمَهُ فِيهَا فَحِينَئِذٍ تَمْتَلِيءُ وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ.

قال الطنافسي: قال أيوب لما ذكر هذا الحديث: كذب به ناس، وقد سمعته من محمد، وسمعه محمد من أبي هريرة، وسمعه أبو هريرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما كذب أيوب على محمد، ولا كذب محمد على أبي هريرة، ولا كذب أبو هريرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الطنافسي: وما كذبت أنا على أيوب، قال موسى: وما كذب الصلت على الطنافسي، وما كذبت أنا على الصلت، قال علي السراج: وما كذبت على موسى، قال أبو محمد: وما كذبت على أبي الحسن السراج الثقفي، وما كذبت على أبي محمد، قال ابن عطاء: وما كذبت أنا على أبي القاسم، قال إسماعيل: وما كذبت على عبد الله، قال شيخنا: وما وما كذبت على شيخنا إسماعيل

وأما شبهة التشبيه فمن أسخف شبهات الجهمية ففي النصوص وصف الله بالسمع والبصر والعلم واليد وأنتم مع اعترفكم بذكر هذا بالقرآن

فمنكم من حرفها

ومنكم من أثبت هذا مع إنكاره لبقية الصفات

ومع الحالين لا يسوغ التطاول الوقح على إمام من أئمة المسلمين وهو حماد بن سلمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره حدثنا الحسين بن الحريث [أبو عمار المَرْوزِيّ] قال: ثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت ملوك بعد عيسى بدّلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل، فقيل لملكهم: ما نجد شيئا أشدّ علينا من شتم يشتُمناه هؤلاء، أنهم يقرءون (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) هؤلاء الآيات، مع ما يعيبوننا به في قراءتهم، فادعهم فليقرءوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنا به، قال: فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل، أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك فدعونا؛ قال: فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا اسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا، فلا نردّ عليكم، وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض، ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش، فإن قدرتم علينا بأرضكم

فاقتلونا، وقالت طائفة: ابنوا لنا دورا في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحترث البقول، فلا نردّ عليكم، ولا نمرّ بكم، وليس أحد من أولئك إلا وله حميم فيهم؛ قال: ففعلوا ذلك، فأنزل اللهُ جلّ ثناؤه (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) ، الآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دورًا كما اتخذ فلان، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم؛ قال: فلما بعث النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ولم يبق منهم إلا قليل، انحطّ رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وجاء صاحب الدار من داره، وآمنوا به وصدّقوه، فقال اللهُ جلّ ثناؤه (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) قال: أجرين لإيمانهم بعيسى، وتصديقهم بالتوراة والإنجيل، وإيمانهم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وتصديقهم به. قال: (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) : القرآن، وإتباعهم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وقال (لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

أقول : هذا إسناد صحيح فسفيان الثوري سمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط

وأثر عبد الله بن عباس يبين المرحلة التي تم تحريف التوراة والانجيل بها وأن الملوك هم من قام بهذا وقاموا بقتل المخالفين وإعدام الأصول وهذا يحل إشكالاً عظيماً يواجه الباحثين في أمور الديانات

وتأمل تلك الآية التي أرهبت أولئك الطغاة وهي (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

وهذه وإن كان من الناس من فسرها على غير وجهها وذهب إلى غلو ومن فسرها على غير وجهها فآل إلى جفاء إلا أنها بيان إلهي خالد أنه لا بد أن تكون كلمة الله هي العليا وسلطة شريعته هي الغالبة

واليوم بعد تلك الدساتير الخبيثة التي تنص على أن كلمة الشعب هي العليا وإن خالفوا الشرع جاء من يدعو إلى تغيير المناهج وتحريفها ويريدون إخلاءها من كل ما معاني الولاء والبراء والجهاد والتوحيد والشرك وأن تصير محض فضائل وتنظيرات أخلاقية عامة ككلام الفلاسفة أو ما آلت إليه النصرانية

ومن أعجب الكلام الذي سمعته قول أحدهم أنه لا يعقل أن مليار ونصف يريدون قتل العالم كله ويدعي أن هذا موجود في النصوص

وهذا كلام مخبول لا يعرف شيئاً عن النصوص

فلو كان ما يقوله صحيحاً ما بال نصارى مصر والشام ويهود اليمن ونصارى الأندلس وافريقيا والعراق ويهودهم ومجوس فارس لا زالوا أحياء ولا يفعل بهم كما فعلت محاكم التفتيش في الأندلس ولا كما فعل الأمريكان مع الهنود

فجهاد الطلب الذي فرضه رب العالمين وإن رغمت أنوف يخير الناس _ على الصحيح كلهم ومنهم يخصهم بأهل الكتاب والمجوس _ بين الجزية والقتال والإسلام وهذا في حال القدرة وفي غير القدرة يجنح للسلم أو يحصل الصلح وقد حكم المسلمون أكثر من نصف الكرة الأرضية قروناً طويلة وما قتلوا كل الناس هكذا بدون تفصيل

قال ابن قدامة في المغني :" (7617) فَصْلٌ فَأَمَّا الْفَلَّاحُ الَّذِي لَا يُقَاتِلُ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُقْتَلَ، لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ، الَّذِينَ لَا يَنْصِبُونَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا يُقْتَلُ الْحَرَّاثُ، إذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْمُقَاتِلَةِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يُقْتَلُ، إلَّا أَنْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ، لِدُخُولِهِ فِي عُمُومِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَنَا قَوْلُ عُمَرَ وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَقْتُلُوهُمْ حِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ، وَلِأَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ، فَأَشْبَهُوا الشُّيُوخَ وَالرُّهْبَانَ".

فالشيوخ والرهبان ومن لا يقاتل في قول أحمد لا يقتل ولا يؤخذ منه الجزية حتى في مذهبه

قال ابن قدامة في المغني :" (7661) مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: وَلَا شَيْخٍ فَانٍ، وَلَا زَمِنٍ، وَلَا أَعْمَى هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِمَّنْ بِهِ دَاءٌ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهُ الْقِتَالَ، وَلَا يُرْجَى بُرْؤُهُ، لَا جِزْيَةَ عَلَيْهِمْ. وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ: عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةُ بِنَاءً عَلَى قَتْلِهِمْ. وَقَدْ سَبَقَ قَوْلُنَا فِي أَنَّهُمْ لَا يُقْتَلُونَ، فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةُ، كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ".

والجزية على تجب على النساء قولاً واحداً

قال ابن قدامة في المغني :" (7656) مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: (وَلَا جِزْيَةَ عَلَى صَبِيٍّ، وَلَا زَائِلِ الْعَقْلِ، وَلَا امْرَأَةٍ) لَا نَعْلَمُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ خِلَافًا فِي هَذَا وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ أَصْحَابُهُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: وَلَا أَعْلَمُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ وَقَدْ دَلَّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَتَبَ إلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، أَنْ اضْرِبُوا الْجِزْيَةَ، وَلَا تَضْرِبُوهَا عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، وَلَا تَضْرِبُوهَا إلَّا عَلَى مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي رَوَاهُ سَعِيدٌ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَالْأَثْرَمُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمُعَاذٍ: «خُذْ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَا تَجِبُ عَلَى غَيْرِ بَالِغٍ، وَلِأَنَّ الدِّيَةَ تُؤْخَذُ لِحَقْنِ الدَّمِ، وَهَؤُلَاءِ دِمَاؤُهُمْ مَحْقُونَةٌ بِدُونِهَا"

والضرائب الفظيعة لا تستثني النساء وليست بمقدار يخالف بين الغني والمتوسط والفقير كما الجزية

بل اليوم تؤخذ جزية تسمى (رسوم إقامة) على المسلم في بلاد المسلمين وإنا لله وإنا إليه راجعون ، بل لا بد من كفيل ثم يتذمرون من الجزية والله المستعان

والعجيب أن نصرانياً تفاعل مع هذا التصريح الأحمق وخرج على قناة الجزيرة يقول (هناك عشرات النصوص في القرآن تدعو إلى قتل غير المسلمين كما قال الرئيس)!

ولو فهم المسكين لعلم أن حياته ينبغي أن يشكر فيها المسلمون الذين ما قتلوا أسلافه عملاً بأوامر الله عز وجل بأخذ الجزية منهم والاكتفاء بذلك والذين ما ردوا على مجازر الصليبيين بالمسلمين بقتل النصارى تحت إمرتهم

ولكن الكلب يبقى كلباً

عفوا الكلب وفي لا كهؤلاء الضباع

ثم ألا يقرأ ما في كتابه المقدس سفر صموئيل :" وقال صموئيل لشاول.اياي ارسل الرب لمسحك ملكا على شعبه اسرائيل.والان فاسمع صوت كلام الرب. 2 هكذا يقول رب الجنود.اني قد افتقدت ما عمل عماليق باسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر. 3 فالان اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامراة.طفلا ورضيعا.بقرا وغنما.جملا وحمارا"

فهذا الكتاب المقدس الذي نور حياتهم ، وفي الإسلام لا يجوز قتل رضيع ولا شيخ فان ولا راهب ولا امرأة غير مقاتلة ولا دابة بغير حاجة

والنصوص في هذا كثيرة جداً في الكتاب المقدس عندهم

وفي سفر يشوع :" ففعل يشوع بهم كما قال له الرب.عرقب خيلهم واحرق مركباتهم بالنار 10 ثم رجع يشوع في ذلك الوقت واخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف.لان حاصور كانت قبلا راس جميع تلك الممالك. 11 وضربوا كل نفس بها بحد السيف.حرموهم.ولم تبق نسمة.واحرق حاصور بالنار. 12 فاخذ يشوع كل مدن اولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف.حرمهم كما امر موسى عبد الرب. 13 غير ان المدن القائمة على تلالها لم يحرقها اسرائيل ما عدا حاصور وحدها احرقها يشوع"

فيشوع النبي أحرق رجلاً حياً بنص الكتاب المقدس

وفي أخبار الأيام :" وتركوا هناك الهتهم فامر داود فاحرقت بالنار"

فهنا داود يحطم الأصنام ويحرقها وهذا فعل يليق بنبي كما فعل موسى بالعجل عندنا في القرآن أنه نسفه

وفي إنجيل متى يقول المسيح حسب دعواهم :" لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء. ما جئت لانقض بل لاكمل. 18 فاني الحق اقول لكم: الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19 فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السماوات. واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات"

وهذه شهادة على نبيهم المزعوم بولس بأنه صغير لأنه نقض الوصايا وأزال عنهم حكم الختان وغيرها من الأحكام

بل قال في رسائله :" لمسيح افتدانا من لعنة الناموس، اذ صار لعنة لاجلنا، لانه مكتوب: «ملعون كل من علق على خشبة".«

أعوذ بالله من هذا الكلام وعلى العموم يسمي أوامر الله (الناموس) لعنة والعياذ بالله

وقد قال السمرقندي الماتردي في تفسيره بحر العلوم :" ويقال: إن أصل العداوة التي كانت بينهم ألقاها إنسان يقال له «بولس» ، كان بينه وبين النصارى قتال، وكان يهودياً فقتل منهم خلقاً كثيراً، فأراد أن يحتال بحيلة يلقي بينهم القتال ليقتل بعضهم بعضاً، فجاء إلى النصارى، وجعل نفسه، أعور وقال لهم: أتعرفوني؟ فقالوا: أنت الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت، فقال: قد فعلت ذلك كله وأنا تائب، لأني رأيت عيسى ابن مريم في المنام نزل من السماء، فلطم وجهي لطمة وفقأ عيني. فقال: أي شيء تريد من قومي؟ فتبت على يده، وإنما جئتكم لأكون بين ظهرانيكم، وأعلمكم شرائع دينكم، كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له غرفة، فصعد تلك الغرفة وفتح كوة إلى الناس في الحائط، وكان يتعبد في الغرفة، وربما كانوا يجتمعون إليه ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة، وربما يأمرهم حتى يجتمعوا ويناديهم من تلك الكوة، ويقول لهم

بقول كان في الظاهر منكراً وينكرون عليه، فكان يفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم ذلك، فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يأمرهم به. فقال لهم يوماً من الأيام:

اجتمعوا قد حضرني علم، فاجتمعوا، فقال لهم: أليس قد خلق الله تعالى هذه الأشياء في الدنيا كلها لمنفعة بني آدم؟ قالوا: نعم، فقال لم تحرمون على أنفسكم هذه الأشياء؟ يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم مَّا فِى الارض جميعاً، فأخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير، فلما مضى على ذلك أيام دعاهم وقال: حضرني علم. فاجتمعوا وقال لهم: من أي ناحية تطلع الشمس؟ فقالوا: من قبل المشرق. فقال: ومن أي ناحية يطلع القمر والنجوم؟ فقالوا: من قبل المشرق. فقال: ومن يرسلهم من قبل المشرق؟ قالوا: الله تعالى: فقال: فاعلموا أنه من قبل المشرق فإن صليتم له فصلوا إليه، فحول صلاتهم إلى المشرق، فلما مضى على ذلك أيام دعا طائفةً منهم وأمرهم بأن يدخلوا عليه في الغرفة. وقال لهم: إني أريد أن أجعل نفسي الليلة قرباناً لأجل عيسى، وقد حضرني علم وأريد أن أخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس إلى ذلك. ويقال أيضاً إنه أصبح يوماً وفتح عينه الأخرى ثم دعاهم وقال لهم: جاءني عيسى الليلة، وقال: قد رضيت عنك، فمسح يده على عيني فبرئت، فالآن أريد أن أجعل نفسي قرباناً. ثم قال لهم: هل يستطيع أحد أن يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص إلا الله تعالى؟

فقالوا: لا. فقال: إن عيسى قد فعل هذه الأشياء، فاعلموا بأنه هو الله. فخرجوا من عنده. ثم دعا طائفة أخرى فأخبرهم بذلك أيضاً، وقال: إنه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة وأخبرهم بأنه ثالث ثلاثة، وأخبرهم بأنه يريد أن يجعل نفسه الليلة قرباناً، فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم، فأصبحوا وجعلوا كل فريق منهم يقول: قد علمني كذا وكذا. وقال الفريق الآخر: أنت كاذب بل علمني كذا وكذا، فوقع بينهم القتال فاقتتلوا وقتلوا خلقاً كثيراً وبقيت العداوة بينهم إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَهُمْ ثلاث فرق، فرقة بينهم النسطورية قالوا المسيح ابن الله"

ذكرت كلام السمرقندي لأنه أقدم من رأيته يتكلم عن بولس وما ذكره عنه في أمر الشرائع كثير منه سليم ، وحتى أوامر بولس (شاول اليهودي) تركوها وجاءوا بملة شيطانية ، وكما كان اليهودي يصف أوامر الله بأنها لعنة يرى كثير من المنتسبين لهذه الملة زوراً أو المنافقين الشريعة لعنة والعياذ بالله ويسعون للتخلص منها بكل ما أوتوا من قوة ويسلطون أقلامهم القذرة ووسائل إعلامهم لمحاربتها وتبغيضها لعوام الناس وأخبث وسائلهم دعوى محاكمة التراث وتنقيته من الفساد الذي فيه ثم يأتون لأمور قطعية ويريدون نقضها حتى إذا فرغت عقول الناس ولم يعد لها اتصال بالوحي أفرغوا فيها زبالات

الإباحيين، فلا تغرنك كلمة تجديد الخطاب الديني فغالباً تطلق ويراد بها نسف الخطاب الديني واستبداله بخطاب إباحي متصالح مع مواثيق الأمم المتحدة التي لا تناقض الإسلام فحسب بل تناقض الأديان بشكل واضح ومعلن ، وإلا فكاتب السطور من أوائل الدعاة إلى تجديد الخطاب الديني ولكن لا ليكون منبطحاً بل ليكون سلفياً خالصاً إذ لو ترك الأمر لتفاسيرنا المحدثة الناشئة عن أهوائنا المختلفة فلن نستقر على شيء أبداً فلا بد من اتباع العلماء فيما أجمعوا عليه من تفسير النصوص وحصول الاختلاف في ضوء البحث الشرعي المنضبط بين أهل العلم فالدين يلفظ بحث الأجنبيين عنه فكل تخصص في الدنيا كذلك فكيف بالأمر الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة سخيفة حول صحيح البخاري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن بعض الجهلة ممن يتبع كل محدث غره دعوى نقد التراث ، ويتكلم أحدهم وكأن هذا التراث كتبه ثلاثة أشخاص قبل مائتي ألف سنة!

لا أنه تراث اشترك فيه تصنيفاً وتنقيحاً عشرات العلماء في عشرات البلدان على مدى قرون

وقد أولع الجهلة بالكلام على الإمام البخاري رحمه الله تعالى وصحيحه ، ظناً منهم أن إسقاط البخاري يعني إسقاط السنة وهنا عدة معلومات يجهلها كثيرون

الأولى : أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري فقط ، فلا يوجد حديث في البخاري إلا وهو موجود في مصادر أعلى أو مقارنة بمثل المخرج وكل مشتغل في الحديث يعلم هذه المعلومة جيداً ولهذا قال ابن تيمية انطلاقاً ما معناه أنه لو لم يخلق الله البخاري ومسلماً لما ضر الإسلام في شيء

الثانية : أن المذاهب الفقهية كمذاهب الكوفيين أهل الحديث منهم كسفيان وأضرابه وأهل الرأي منهم كأبي

حنيفة ومذاهب المدنيين كربيعة ومالك ومذاهب الشافعي وأحمد وإسحاق وغيرها كمذهب الأوزاعي الشامي ومذهب الليث بن سعد المصري كلها استقرت قبل ميلاد البخاري فضلاً عن تصنيفه للصحيح وكلها كانت تعتمد أحاديث

الثالثة : أن هناك عشرات التصانيف التي جمعت الحديث قبل البخاري كتصانيف مالك وسفيان الثوري وابن عيينة ووكيع وابن المبارك والحميدي وإسحاق وأحمد ابن حنبل (وهؤلاء الثلاثة شيوخ البخاري) وغيرهم كثير

فلو أراد شخص أن يجمع الأحاديث التي خرجها هؤلاء واتفق عليها أولئك الفقهاء لتمكن من ذلك

الرابعة : أن البخاري كان في عصر له فيه أقران كثر وقد حصلت بينهم منازعات وما طعن أحد في الصحيح ككل كما يفعل السفهاء اليوم

وإذا قارنا بين حجم صحيح البخاري وحجم تفسير الطبري مثلاً لوجدنا أن الطبري روى في تفسير سورة البقرة فقط

6500 حديث وأثر يعني ما يعادل ثلاثة أرباع صحيح البخاري ، والبخاري اشترط المرفوع والصحيح فقط

الشبهة التافهة مفادها أن البخاري كيف استطاع أن يجمع ستمائة ألف حديث في ستة عشر سنة

والجواب عليها من وجوه كثيرة

أولها : أن عدد أحاديث صحيح البخاري بدون المكرر 2761 حديثاً فقط!

فإن قلت : ما بال خبر الستمائة ألف حديث ؟

فيقال : قال الخطيب في تاريخه كتب إلي علي بن أبي حامد الأصبهاني يذكر أن أبا أحمد محمد بن محمد بن مكي الجرجاني حدثهم، قَالَ: سمعت السعداني، يقول: سمعت بعض أصحابنا، يقول: قَالَ محمد بن إسماعيل: أخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ست مائة ألف حديث.

يعني الكلام أنني انتقيته من ستمائة ألف حديث

والسؤال هنا : هل هذه رواية ثابتة حتى تعتمد ؟ ولو صحت هل لها توجيه ؟

أولاً يلاحظ أن في سندها مبهم لا يعرف

ثانياً : القاضي الجرجاني ذكر تلميذه أبو نعيم أنهم ضعفوه وإن كان مثله يحتمل في الآثار ولكنني أكلم متعنتين فأتعنت مثلهم وقد يغلط في العدد

ثالثاً : السعداني هذا ما عرفته

ولاحظ الهوى كيف أنهم يطعنون في المسند الصحيح الذي توبع عليه البخاري بخبر كهذا

طيب ما معنى كلمة الإمام البخاري

معناها على طريقة المحدثين في العد فقد يكون عددها باعتبار شيوخه فالحديث الذي سمعه من شيخين يعده حديثين وهذه طريقة معلومة عندهم وكلمة حديث عندهم لا تعني المرفوع بالضرورة بل يذكر فيها الموقوف والمقطوع والبخاري في صحيحه فتاوى صحابة وتابعين معلقة بلا إسناد

أما ذكر الستة عشر سنة فمن كيسه فالبخاري بدأ بطلب الحديث وهو في العاشرة من عمره ويقال أنه بدأ تصنيف الصحيح وهو في الثانية والعشرين من عمره واستمر ستة عشر عاماً يعني المجموع ثمانية وعشرين عاماً وكونه بدأ بالتصنيف وهو الثانية والعشرين ليس معناه أنه توقف عن طلب الحديث فليس بالضرورة أن تكون هذه الستمائة ألف ماثلة أمامه وقت تصنيف الصحيح

قال الزركشي 1 / 178 : ((قيل : إنه أراد المبالغة في الكثرة ، وهذا ضعيف ، بل أراد التحديد ، وقد نقل عن غيره من الحفّاظ ما هو أكثر من ذلك ، وعلى هذا ففيه وجهان:

أحدهما : أنه أراد به تعدد الطرق والأسانيد.

والثاني : أن مراده بالأحاديث ما هو أعمّ من المرفوع والموقوف وأقاويل السلف ، وعلى هذا حمل البيهقي –

في مناقب أحمد – قول أحمد : ((صحّ من الحديث سبع مئة ألف)) ، على أنه أراد أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقاويل الصحابة والتابعين ، فإن قلت : قد قال : ومئتي ألف غير صحيح ، فما فائدة حفظه

لذلك ؟ قُلْت : التمييز بينهما

قال الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء 68/13

وقال صالح بن محمد جزرة: سمعت أبا زرعة يقول: كتبت عن إبراهيم بن موسى الرازي مئة ألف حديث ، وعن أبي بكر بن أبي شيبة مئة ألف.

فقلت: له بلغني أنك تحفظ مئة ألف حديث تقدر أن تملي علي ألف حديث من حفظ ؟ قال: لا ، ولكن إذا القي علي عرفت. اهـ

وهذا نص جليل يبين شيئا من المتشابه في كلامهم.

وقال الخطيب البغدادي 9/2

قرأت على الحسين بن محمد أخي الخلال عن عبد الرحمن بن محمد الإدريسي قال حدثني محمد بن حمّ قال نبأنا محمد بن يوسف الفربري قال نبأنا محمد بن أبي حاتم قال قلت: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟

قال: لا يخفى على جميع ما فيه.

.

وأنا أدعي أنه يمكنه جمع هذا وأكثر منه بأقل من هذا

فهذا يسير جداً آنذاك لأن هناك ما يسمى بإجازة الكتب فالبخاري لم يقل أنه سمع هذه الستمائة ألف حديث كلها بل قد يجلس عند إسحاق بن راهوية مثلاً فيريه فينظر في مسند إسحاق بن راهوية كاملاً وقد يكون ثلاثين ألف حديث أو أكثر بكثير وربما يقرأه عليه أو يقرأ جزءاً منه فيجيزه إسحاق بالباقي ويدفع إليه إسحاق ما سمعه من كتب ابن المبارك مثلاً والتي يحفظها البخاري من قبل بلوغ العشرين ويقول اروها عني فبهذه الطريقة قد يجمع عدداً هائلاً من شيخ واحد في وقت وجيز بالإجازة

والمحدثون كان الرجل منهم يحفظ حديث حماد بن سلمة كله ولأنه سمعه من عدد من تلاميذه يصير يضبطه ويميزه تماماً فيذهب إلى بعض تلاميذه الآخرين ويسأله عندك حديث كذا وكذا فيجيب بالإيجاب أو النفي ، أو يدفع كتابه للمحدث فينظر ويميز الأحاديث التي رواها عن حماد

والمتسع الزمني مع النهم والنشاط يمكن جمع معظم هذه بل كلها مسموعة

فالذي ينظر في عدد تصانيف ابن تيمية وابن الجوزي والسيوطي وغيرهم كثير يدرك هذا فلهم مؤلفات بالمئات وبعضها فقط مجلدات ضخمة

قال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنَا أَبُو سعد الماليني، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْد اللَّه بْن عدي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن ثابت، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْن حمدون، قَالَ: سمعتُ أَحْمَد بْن عُقبة، قَالَ: سألتُ يَحْيَى بْن معين: كم كتبت من الحديث يا أَبَا زكريا؟ قَالَ: كتبتُ بيدي هذه ست مائة ألف حديث، قَالَ أَحْمَد: وإني أظنّ أنَّ المحدِّثين قد كَتَبوا لَهُ بأيديهم ست مائة ألف، وست مائة ألف

قول أحمد كتبوا له يعني كتبوا له حديثهم ونظر فيه ويحيى بن معين هو شيخ البخاري أيضاً فلو دفع للبخاري خلاصة طلب الحديث عشرات السنين ونظر فيه البخاري وانتقى منه صحيحه وخرج أحاديثه بأسانيده مما رآه في كتب ابن معين وكان له به إسناد لكان معقولاً

فإن قيل : إذا كان للبخاري أسانيد لهذه الأخبار فلماذا يطالع كل هذا العدد من الروايات للتأكد من الأخبار

فيقال : هذا لمنهج المحدثين في النقد فمثلاً يكون عند البخاري حديث يرويه عقيل عن الزهري عن أنس وهذا إسناد صحيح ولكنه يخشى أن يكون عقيلاً خولف

فينظر في كتاب محدث ثقة واثنين وثلاثة وأربعة فيجد أنهم رووا متابعات لعقيل عن الزهري بمثل السند من حديث معمر والليث وغيرهم فيطمئن قلبه فيخرج الحديث لذا بقي ستة عشر عاماً يجمع الصحيح مع قلة عدد الأحاديث التي رواها في الصحيح مع الترتيب والتبويب

والخلاصة أن هذه روايات تاريخية آحادية لا يمكن أن تدفع أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري إلا وخرجه الأئمة قبله وعامتها أفتى بها الفقهاء أو لم يستنكرها أحد فموتوا بغيظكم هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل حديث موت النبي مسموما منكر ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه حلقة جديدة في باب الدفاع عن السنة ، وتتعلق بالكلام على حديث موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموماً فهذا الحديث ينكره طائفة وهم منقسمون على قسمين

القسم الأول : بعد استنكاره للمتن بدأ يدبج الأبحاث الطوال في تحقيق أن هذا الحديث معلول سنداً ولا يصح فيه سند لذا لا يعتمد

وهذا الضرب أصابه مس من العجلة وعدم فهم طبيعة التعامل مع أخبار السيرة

وقد قلت في مقال سابق لي :" وليعلم أن السير يتساهل فيها ما لا يتساهل في الأحكام

والسبب في ذلك أنها حوادث تاريخية معلومة عند الناس وقل أن يوجد لها إسناد متصل بسبب أنها حوادث طويلة

فكان عروة بن الزبير مثلاً يسمع شيئاً عن غزوة بدر مثلاً من أبيه وشيئاً من رجل آخر وشيئاً من رجل آخر كلهم صحابة

فيجمع القصة في سياق واحد ويرسله إذ لو بقي يفصل عن كل واحد لطال به المقام

ولأن الصحابة كان قليلاً ما يحدثون بأخبار السير مقارنة بأخبار الأحكام لأنهم كانوا يريدون تثبيت الناس على أسس الدين وكان يجتنبون التزكية

قال الدارمي في مسنده 288 - أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنبَأَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَبَعَثَنِي مَعَهُمْ، فَجَعَلَ يَمْشِي مَعَنَا حَتَّى أَتَى صِرَارَ - وَصِرَارٌ: مَاءٌ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ - فَجَعَلَ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ، فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَزِيزٌ بِالْقُرْآنِ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ، فَاعْلَمُوا أَنَّ أَسْبَغَ الْوُضُوءِ ثَلَاثٌ، وَثِنْتَانِ تُجْزِيَانِ ". ثُمَّ قَالَ: " إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الْكُوفَةَ فَتَأْتُونَ قَوْمًا لَهُمْ أَزِيزٌ بِالْقُرْآنِ فَيَقُولُونَ: قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ قَدِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَكُمْ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْحَدِيثِ. فَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا شَرِيكُكُمْ فِيهِ قَالَ قَرَظَةُ: وَإِنْ كُنْتُ لَأَجْلِسُ فِي الْقَوْمِ فَيَذْكُرُونَ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإِنِّي لَمِنْ أَحْفَظِهِمْ لَهُ. فَإِذَا ذَكَرْتُ وَصِيَّةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَكَتُّ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: مَعْنَاهُ عِنْدِي: الْحَدِيثُ عَنْ أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ السُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ.

ولا يعني هذا أنه لا يوجد أخبار متصلة صحيحة في السير فهناك الكثير غير أن هناك أخباراً مرسلة احتملها الناس لهذا الاعتبار خصوصاً ما يرسله أبناء الصحابة كعروة بن الزبير ومراسيل السيرة إذا تعاضدت كمراسيل التفسير لا تدفع البتة

ولهذا احتج الشافعي بخبر (اذهبوا فأنتم الطلقاء) لاتفاق أهل السير عليه ولوجود أخبار صحيحة تذكر الطلقاء كلقب فدل على أصل وجود الحادثة

وقد قال الباجي في المنتقى شرح الموطأ معلقاً على احتجاج مالك ببعض المراسيل في السيرة :" وَحَدِيثُ ابْنِ شِهَابٍ هَذَا وَإِنْ كَانَ مُرْسَلًا وَمَرَاسِيلُ ابْنِ شِهَابٍ لَا يُحْتَجُّ بِهَا غَيْرَ أَنَّ هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ قِصَّةَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقِصَّةَ عِكْرِمَةَ قَدْ شُهِرَتَا وَتَوَاتَرَ خَبَرُهُمَا فَكَانَ ذَلِكَ يَقُومُ لَهُمَا مَقَامَ الْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلِ"

ولنأتي إلى حديث موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموماً

وننظر إلى أقوى أسانيده

قال الدارمي في مسنده 68 - أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو اللَّيْثِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ، فَأَهْدَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ يَهُودِ خَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً فَتَنَاوَلَ مِنْهَا، وَتَنَاوَلَ مِنْهَا بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ، ثُمَّ رَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ»، فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟» فَقَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا، أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَقَالَ فِي مَرَضِهِ: «مَا زِلْتُ مِنَ الْأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي«

هذا مرسل لأبي سلمة وروايته مرسل يدل على حفظ محمد بن عمرو

فمن هو أبو سلمة بن عبد الرحمن

هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ابن لأحد العشرة المبشرين بالجنة تتلمذ على عدد من أعيان الصحابة على رأسهم عائشة وابن عباس وابن عمرو وجابر وغيرهم

فمثل هذا مرسله محتمل فهو من أبناء أعيان الصحابة وهذه حادثة سيرة ويبعد أن تؤخذ على أهل الكتاب فلو نظرنا إلى ما اعتضد به الخبر

قال أحمد في مسنده 23933 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا رَبَاحٌ، عَنْ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّهِ، أَنَّ أُمَّ مُبَشِّرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَتَّهِمُ بِنَفْسِكَ؟ فَإِنِّي لَا أَتَّهِمُ إِلَّا الطَّعَامَ الَّذِي أَكَلَ مَعَكَ بِخَيْبَرَ، وَكَانَ ابْنُهَا مَاتَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ غَيْرَهُ، هَذَا أَوَانُ قَطْعِ أَبْهَرِي»

وقد اختلف فيه على الزهري

قال أبو داود في سننه 4513 - حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أُمَّ مُبَشِّرٍ، قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: مَا يُتَّهَمُ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَإِنِّي لَا أَتَّهِمُ بِابْنِي شَيْئًا إِلَّا الشَّاةَ الْمَسْمُومَةَ الَّتِي أَكَلَ مَعَكَ بِخَيْبَرَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَأَنَا لَا أَتَّهِمُ بِنَفْسِي إِلَّا ذَلِكَ، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: " وَرُبَّمَا حَدَّثَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، بِهَذَا الْحَدِيثِ مُرْسَلًا عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَرُبَّمَا حَدَّثَ بِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ مَعْمَرًا كَانَ يُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مَرَّةً مُرْسَلًا فَيَكْتُبُونَهُ، وَيُحَدِّثُهُمْ مَرَّةً بِهِ فَيُسْنِدُهُ فَيَكْتُبُونَهُ، وَكُلٌّ صَحِيحٌ عِنْدَنَا، قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَلَى مَعْمَرٍ أَسْنَدَ لَهُ مَعْمَرٌ أَحَادِيثَ كَانَ يُوقِفُهَا" ،

وقد علق البخاري رواية عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة

ويونس كان يخطيء في حديث الزهري فهي غلط

ولنعتبر أسوأ الأحوال ونقول هو مرسل للزهري مراسيل الزهري واهية ولكنها في السيرة تحتمل

وللخبر شاهد من حديث حديث أبي جعفر محمد بن علي، مرسلاً:

أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام، في غريب الحديث، وأبو إسحاق الحربي، في غريب الحديث، كلاهما من طريق سفيان بن عيينة، عن العلاء بن أبي العباس، عن أبي جعفر يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما زالت أكلة خيبر تعادني، فهذا أوان قطعت أبهري". نقله عن أبي عبيد والحربي: الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (1/ 69)، وقال: "وكلاهما معضل"

أقول : محمد بن علي تابعي وإن كان صغيراً وهو من أهل البيت

وما رأيت أحداً من العلماء استنكره

بل حادثة السم ثابتة في الصحيحين ولكن دون ذكر تأثر النبي بذلك

قال البخاري في صحيحه 2617 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلاَ نَقْتُلُهَا، قَالَ: «لاَ»، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهو في صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن أبي داود من حديث شعبة

فحادثة السم ثابتة ولكن البحث في موت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا السم

فهذا ما يتعلق بالشبهة الإسنادية

الطائفة الثانية : طائفة تدفع الحديث من ناحية شبهة متنية وهذه الشبهة متكونة من شقين

الأولى : أن ذلك معارض لقوله تعالى (والله يعصمك من الناس)

وهذه شبهة ضعيفة جداً فمن الناس من أجاب أن المراد العصمة العصمة من التأثر بكلامهم والكفر والنكوص عن الدعوة وهذا ليس جواباً قوياً

ومنهم من أجاب بأن المراد بالعصمة العصمة من قبل أن يبلغ الوحي وقصة الشاة المسمومة بحد ذاتها دليل على العصمة لأنه لم يمت من السم من وقتها وهذه آية من الله حتى لما بلغ ما أراد الله منه مات

وهذا ما فهمه الصحابة فحين جاء خبر موت النبي يوم أحد قال بعض الصحابة كلاماً معناه أنه إن كان مات فقد بلغ رسالة ربه

والأنبياء لا يمتنع عليهم القتل (ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون)

والشق الثاني من الشبهة وهو أسخفها : قولهم لماذا لم يمت النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد أربع سنوات

والجواب : أن الناس قد عدوا هذه من آياته لذا ذكر البيهقي هذا الحديث في دلائل النبوة والقصة فيها العديد من دلائل النبوة وأخلاق الأنبياء

قال القرطبي في كتابه الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام :" من ذَلِك الْخَبَر الْمَشْهُور الْمَعْلُوم الْمَذْكُور عَن غير وَاحِد من الصَّحَابَة وَالْأَئِمَّة أَن يَهُودِيَّة بِخَيْبَر أَهْدَت لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم شَاة مشوية فسمتها فَأكل مِنْهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأكل الْقَوْم مَعَه فَقَالَ ارْفَعُوا فَإِن هَذِه الشَّاة أَخْبَرتنِي أَنَّهَا مَسْمُومَة ثمَّ قَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ مَا حملك على مَا صنعت قَالَت إِن كنت نَبيا صَادِقا لم يَضرك الَّذِي صنعت وَإِن كنت ملكا أرحت مِنْك فَقَالَ مَا كَانَ الله لِيُسَلِّطك على ذَلِك فَقَالُوا نقتلها قَالَ لَا فَلم يزل أثر تِلْكَ الْأكلَة فِي لَهَوَات رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى قَالَ فِي وَجَعه الَّذِي مَاتَ مِنْهُ مازالت أَكلَة خَيْبَر تعاودني فَالْآن قطعت أَبْهَري

قَالَ ابْن إِسْحَق إِن كَانَ الْمُسلمُونَ لَيرَوْنَ أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَاتَ شَهِيدا مَعَ مَا أكْرمه الله بِهِ من النُّبُوَّة

وروى هَذَا الحَدِيث من طَرِيق الْبَزَّار عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ وَزَاد فِيهِ فَبسط رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَده وَقَالَ كلوا بِسم الله فأكلنا وَذكرنَا اسْم الله فَلم تضر أحد منا إِلَّا مَا ذكر من موت بشر بن الْبَراء

وَفِي هَذَا الحَدِيث أَنْوَاع من دلالات نبوته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نطق الْمَيِّت وَذَلِكَ أَن الشَّاة كَلمته بعد أَن شويت وَأَنَّهُمْ أكلُوا السم وَلم يضرهم وَفِي موت الْبَراء دَلِيل على أَن الَّذِي أكلوه سم قَاتل وَبِذَلِك اعْترفت الْيَهُودِيَّة وَقَالَت أردْت قَتلك فَأَرَادَ الله أَن يُمِيت أحدهم ليعلم أَن الَّذِي أكلوه سم وَأَن يحيى جَمِيعهم آيَة لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمن آيَاته فِي هَذِه الْقِصَّة تَأَخّر مَوته بِالسم دون عِلّة لَزِمته مِنْهُ نَحْو عشْرين سنة وَهَذِه كلهَا أُمُور خارقة للعادات فَهِيَ من أوضح الدلالات"

فإن قيل لماذا النبي لم يترك الأكل حين أخبره الذراع بأنه مسموم

فيقال كما قال الطوفي :" أن هذه قسمة غير حاصرة لجواز أنه أخبره بعد اساغة بشر لقمته، وقبل تغيره فإن السم بالغا ما بلغ ليس صاعقة تحرق بمجرد ملابستها «3» الجسم بل لا بدّ من نفوذه إلى الروح ثم سريانه إلى القلب.

الثاني: أنه من الجائز أن بشرا سبق بلقمته فابتلعها، ثم صبر على ما وجده من ألمها ظنا أن ذلك لعارض «4» يزول «5»، أو أن «6» لقمته كانت من الموضع الذي سمه قليل، فإن في القصة أنها أكثرت السم في الذراع وسمت سائر الشاة فلم يحس به سريعا، وأن النبي- عليه السلام- اشتغل يأكل ولم يميز إلى بشر لما عرف من أدبه على الأكل أنه لا ينظر إلى جليسه فأخبره الذراع حينئذ، ثم ظهر بعد ذلك تأثير السم في بشر"

فيكون الله عز وجل قد أراد لنبيه أن يمون بسم هذه اليهودية ولكن سبحانه ما أراد أن يخلي المقام من دلالة على نبوته لكي تخزى هذه اليهودية وتجازى بعكس مقصودها

ويقال أيضاً في الحكمة من وقوع هذه الحادثة ما قيل في سحره صلى الله عليه وسلم : فسحر النبي صلى الله عليه وسلم كان لله فيه حكمة بل حكم عديدة

من أهمها أن الله عز وجل أراد جعل نبيه مثالاً يحتذى في تأمل الأذى في ذاته سبحانه فتعرض لكل أنواع الأذية التي ممكن أن يتعرض لها داعية فتم تهديده بالقتل ومحاولة ذلك فعلاً وتهجيره والاستيلاء على أمواله وأموال أصحابه والطعن في عرضه وقتل أصحابه على يد أعدائه وتعذيب طائفة منهم ومقاطعة قبيلته ، وشج رأسه وكسرت رباعيته في أحد وتم تسميمه وسحره والغدر به من قبل اليهود بالإضافة إلى تشويه السمعة وغير ذلك من مظاهر الأذى التي تعرض لها ، وبعد هذا كله نصره الله على أعدائه جميعاً وأذلهم ، وعشر هذا الأذى لا يصمد أمامه كثير من أصحاب الحق فضلاً عن المدعين

وكون الله حماه من كل هذا حتى أوصل الرسالة إلى النهاية ونزلت الآيات الخاتمة من القرآن هذه آية أخرى

وكونه استطاع كشف مكان السحر والتخلص منه وعاش حياته طبيعياً بل سلطه الله على اليهود هذه آية ثالثة.

وإنني لأعجب من نصراني يعول على هذه الشبهة وهو يؤمن بأن إلهه صلب على خشبة

وأيضاً أعجب من جاحد للنبوة يستغرب الخبر ويصدق بعض ما فيه ويترك ما فيه من دلائل نبوة عظيمة ظاهرة

والخلاصة أن الخبر ليس فيه نكارة إسنادية ولا متنية والجزم بنكارته أو كذبه جرأة

وهنا فصل يلخص البحث لابن مفلح

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" فَصْلٌ (فِي أَخْبَارِ أَكْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ وَمُعَالَجَةِ السُّمِّ)

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا إلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ أَرَدْتُ لِأَقْتُلَك قَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطك عَلَى ذَلِكَ أَوْ قَالَ عَلَيَّ قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا قَالَ: لَا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -» لَمْ يَقُلْ الْبُخَارِيُّ: فَسَأَلَهَا إلَى قَوْلِهِ عَلَيَّ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ مَا زَالَ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ. «

وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ فَقَالَ اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ الْيَهُودِ فَجُمِعُوا فَقَالَ لَهُمْ: إنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي إنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَبُوكُمْ فَقَالُوا أَبُونَا فُلَانٌ. فَقَالَ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ قَالُوا صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ. فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي عَنْ شَيْءٍ إنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَهْلُ النَّارِ فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اخْسَئُوا فِيهَا وَاَللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُونِي عَنْ شَيْءٍ إنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ سُمًّا فَقَالُوا نَعَمْ. فَقَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالُوا: أَرَدْنَا إنْ كُنْتَ كَذَّابًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ. «

وَفِي كِتَابِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ إلَى

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاةً مَصْلِيَّةً بِخَيْبَرَ فَأَكَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَمْسِكُوا ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: هَلْ سَمَّيْتِ هَذِهِ الشَّاةِ؟ قَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا قَالَ: هَذَا الْعَظْمُ لِسَاقِهَا وَهُوَ فِي يَدِهِ. قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: لِمَ؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ يَسْتَرِيحَ مِنْكَ النَّاسُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرّكَ قَالَ: فَاحْتَجَمَ النَّبِيُّ ثَلَاثَةً عَلَى الْكَاهِلِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَاحْتَجَمُوا فَمَاتَ بَعْضُهُمْ» ، وَفِي طَرِيقٍ أُخْرَى «فَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى كَاهِلِهِ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنْ الشَّاةِ حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ وَهُوَ مَوْلَى لِبَنِي بَيَاضَةَ مِنْ الْأَنْصَارِ بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى كَانَ وَجَعُهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ: مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنْ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ مِنْ الشَّاةِ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى كَانَ هَذَا أَوَانَ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي مِنِّي فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِيدًا قَالَهُ ابْنُ عُقْبَةَ وَكَذَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِيدًا. اهـ«

اللَّهَوَاتُ بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْهَاءِ جَمْعُ لَهَاةٍ بِفَتْحِ اللَّامِ وَهِيَ اللُّحْمَةُ الْحَمْرَاءُ الْمُعَلَّقَةُ فِي أَصْلِ الْحَنَكِ قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَقِيلَ: اللُّحْمَاتُ اللَّوَاتِي فِي سَقْفِ أَقْصَى الْفَمِ. وَقَوْلُهُ " مَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا " أَيِّ الْعَلَامَةَ كَأَنَّهُ بَقِيَ لِلسُّمِّ عَلَامَةٌ وَالْأَبْهَرُ عِرْقٌ إذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ وَهُمَا أَبْهَرَانِ يَخْرُجَانِ مِنْ الْقَلْبِ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ مِنْهُمَا سَائِرُ الشَّرَايِينِ.

وَهَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ أُخْتُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيِّ، ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَهِيَ امْرَأَةُ سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ وَاخْتُلِفَ هَلْ قَتَلَهَا.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: أَسْلَمَتْ فَتَرَكَهَا رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ مَعْمَرٌ: وَالنَّاسُ يَقُولُونَ قَتَلَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَقَلَ ابْنُ سَحْنُونٍ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتَلَهَا.

وَقَالَ جَابِرٌ: قَتَلَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَتَلَهَا لَمَّا مَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَفَعَهَا إِلَى أَوْلِيَاءِ بِشْرِ بْنِ مَعْرُورٍ وَكَانَ أَكَلَ مِنْهَا فَمَاتَ فَقَتَلُوهَا فَلَمْ يَقْتُلْهَا فِي الْحَالِ، فَلَمَّا مَاتَ بِشْرٌ سَلَّمَهَا لِأَوْلِيَائِهِ فَقَتَلُوهَا قِصَاصًا» فَهَذَا أَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقيدة ماء الحياة في مجمع البحرين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني أن بعض النصارى وبعض الباحثين يذكر أن المسلمين يؤمنون بماء الحياة الموجود عند مجمع البحرين ، وهذا اعتقاد قديم لبعض الحضارات

وعند النظر وجدت أن هذا الماء قد ذكر في خبر واحد منكر

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: جَلَسْتُ فَأَسْنَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، إِنَّ نَوْفًا ابْنَ امْرَأَةِ كَعْبٍ يَزْعُمُ عَنْ كَعْبٍ، أَنَّ مُوسَى النَّبِيَّ الَّذِي طَلَبَ الْعَالِمَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى بْنُ مِيشَا. قَالَ سَعِيدٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَوْفٌ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ، أَنَا سَمِعْتُ نَوْفًا يَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَا سَعِيدُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَذَبَ نَوْفٌ ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مُوسَى هُوَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ أَحَدٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادْلُلْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ فِي عِبَادِي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، ثُمَّ نَعَتَ لَهُ مَكَانَهُ، وَأَذِنَ

لَهُ فِي لُقْيِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى مَعَهُ فَتَاهُ وَمَعَهُ حُوتٌ مَلِيحٌ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ: إِذَا حَيِيَ هَذَا الْحُوتُ فِي مَكَانٍ فَصَاحِبُكَ هُنَالِكَ وَقَدْ أَدْرَكْتَ حَاجَتَكَ، فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ، وَمَعَهُ [ص:327] ذَلِكَ الْحُوتُ يَحْمِلَانِهِ، فَسَارَ حَتَّى جَهَدَهُ السَّيْرُ، وَانْتَهَى إِلَى الصَّخْرَةِ وَإِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ، مَاءِ الْحَيَاةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ خَلُدَ، وَلَا يُقَارِبُهُ شَيْءٌ مَيِّتٌ إِلَّا حَيِيَ، فَلَمَّا نَزَلَا، وَمَسَّ الْحُوتُ الْمَاءَ حَيِيَ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَانْطَلَقَا، فَلَمَّا جَاوَزَا مُنْقَلَبَهُ قَالَ مُوسَى: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ الْفَتَى وَذَكَرَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا"

أقول : موطن الشاهد ذكر ماء الحياة الذي من شرب منه خلد

وهذا الخبر ضعيف جداً في سنده الحسن بن عمارة متروك باتفاق واتهمه ابن المديني بالوضع وقيل أنه يدلس عن وضاعين ، ويكفيك أن الخبر في الصحيحين بدون هذه الزيادة

وبعد هذا لنقف وقفة:

هل كل ما وجد في الحضارات القديمة أو في التوراة ووجدنا عن السلف أو في النصوص الواضحة ما يشابهه معناه أن هذه النصوص أخذها السلف أو النبي _ حاشاه وإنما هو قول الزنادقة _ من أولئك ؟

فيقال : هذه قسمة غير حاصرة فهناك احتمال آخر تماماً وهو أن تكون هذه القصص سليمة وصحيحة وهي من البقايا الصحيحة في الحضارات الماضية فيقرها رب العالمين ويقرها رسوله ويذكرها الله عز وجل لعباده وعظاً وتذكيراً

فلا يخفى على أحد أن هناك قصصاً مشتركة بين التوراة والقرآن وهذا أمر ذكره الله عز وجل في كتابه في مثل قوله تعالى (إن هذا لفي الصحف الأولى) وقوله تعالى : (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل) وهذا الاشتراك في الأوامر والنواهي وفي القصص

والنصارى أنفسهم يقولون أن اشتراك العديد من الحضارات بذكر الطوفان وإن كانت السياقات مختلفة يدل على أنها حادثة صحيحة

غير أن هناك أمرين هامين

الأول : أن من أعظم دلائل النبوة خلو القرآن من كل ما يخل بمقام الأنبياء من نسبتهم للكبائر وزنا المحارم وغيرها مما في التوراة الحالية المحرفة ففي التوراة نسبة لوط إلى الزنا بابنتيه بعدما سكر وتعري نوح بعد السكر ونسبة أيوب للتسخط على رب العالمين ونسبة داود للزنا الصريح وغيرها من البلايا مع نسبة النقص لرب العالمين وغيرها من آثار التحريف

الثاني : أن في القرآن قصصاً لا توجد في غيره كقصة أصحاب الكهف وقصة هود وصالح وبعض الأمور في قصة عيسى وموسى وهذا برهان نبوة آخر

وهنا أمرٌ مهم أيضاً وهو أن الترجمات للكتب القديمة كالنقوش الفرعونية والسومرية وغيرها ظنية غير قطعية فالمترجم بمنزلة راوي الحديث قد يقع عليه الوهم والكذب ، كما أن ناقشي هذه الرسوم لا تعلم عدالتهم

ونحن نرى اليوم الخلل في الترجمات خصوصاً في الأسماء والمصطلحات الدينية فكيف بالماضي ومعلوم ما استظهره بعض علماء المسلمين أن الآب في كتب اليهود تعني الرب غلط المترجم بذلك في مثل قولهم (أبانا الذي في السماء تقدس اسمك) والأبناء معناها العبيد أو الأولياء في مثل قولهم (صانعوا السلام هم أبناء الله)

ومن السذاجة بمكان أنك إذا وجدت تقاطعاً بين القرآن وبين ما في هذه النقوش ولو يسيراً تدعي أن النبي أخذها منها لأن هذا مستحيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ ويكتب وما كان له بحث ولا احتكاك وقضى أربعين عاماً في قومه لا يعلم بالاهتمام بهذه الأمور وهذه الأمور ما عرفناها إلا هذه الأيام بعد جهود العديد من الباحثين فدعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على علوم اليونان في الطب وأمر تكوين الجنين (علماً بأنه خالفهم والعلم الحديث وافق الوحي) وأخذ من الصينيين عدد عظام الجسد وأخذ من التوراة والاناجيل المعترف بها وغير المعترف علوم الأنبياء وأخذ من السومريين والمندائيين والفراعنة علومهم كل هذا وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا سافر في طلب هذه الأمور وليس في قومه من يعرف بهذا وبقي أربعين عاماً على هذه الحال فيهم

ثم أمور أخرى لا يمكن تفسيرها كأخبار أشراط الساعة وإخباره بأمور ستقع كأمر الروم والتوحيد والذي لا يوجد في شيء من هذه الملل كما هو في الإسلام

كل هذا يجعل من السخف الوقوف عند مثل هذه الاعتراضات الباردة

وليعلم أن هناك قوم كالبوذية والماسون وبينهم تقاطع ينتظرون مخلصاً يخلص البشرية من الآلام والحروب والشر ويؤلهون هذا المخلص

وهذه الفكرة تنافي العدل الإلهي ، فإنه في مضمون عقيدتهم أن كل البشرية صالحها وطالحها سينعمون مع هذا المخلص من كفر به قبل خروجه ومن آمن به ، فالإيمان به مخاطرة في الحقيقة ليس من ضرورات تحصيل النعيم في ملتهم وهو سبب لتحصيل الجحيم في الملل الأخرى

ثم إن البشر الذين ماتوا تحت وطأة الحروب والظلم ما أنصفوا من قبل هذا المخلص المزعوم إذ لم يظهر في عصرهم!

والراهب البوذي الذي ترهبن وحرم نفسه الملذات سيحظى بما سيحظى به المسرف على نفسه ، والأمر نفسه يقال في شياطين الماسونية وإن كان هؤلاء بابهم الإباحية ولكنهم يبذلون أنفسهم لهذه المنظمات وبمجرد التفكير بالخروج منها يتم تصفيتهم

فأين هذه الفكرة العجيبة من عقيدة العدل الإلهي في الآخرة حين يحاسب البشر كلهم على حسناتهم وسيئاتهم ؟

ويرى كثيرون أنهم ينتظرون الدجال وهذا لا يبعد في الحقيقة

يقول ابن القيم في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: وقد عوضوا - يعني اليهود - من الإيمان بالمسيح ابن مريم بانتظار مسيح الضلالة الدجال، فإنه هو الذي ينتظرونه حقا، وهم عسكره وأتبع الناس له، ويكون

لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل منتظرهم، ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان: يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله .... اهـ.

ويقول بعد ذلك: فالمسلمون واليهود والنصارى تنتظر مسيحا يجيء في آخر الزمان، فمسيح اليهود هو الدجال، ومسيح النصارى لا حقيقة له، فإنه عندهم إله وابن إله وخالق ومميت ومحي، فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المصلوب المسمر المكلل بالشوك بين اللصوص، المصفوع الذي هو مصفعة اليهود، وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والأرض. اهـ.

ذكرت هذا لأن هناك كثيرين بدأوا يتأثرون بهذه الأفكار العجيبة ويتبعونها للأسف الشديد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النووي يحكم على إمامه الأشعري بأنه تكلم بما ينافي الإيمان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النووي في روضة الطالبين (64/10) :" أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا"

أقول : هذه عقيدة الجهمية في نفي أن الله داخل العالم أو خارجه وهي أشنع من عقيدة الجهمية الأولى في أن الله في كل مكان

وتأمل قوله (والانفصال) وهذا عين قول السلف (بائن من خلقه) ، ولعله يعني بالاتصال نفي ما ورد في بعض الأخبار من المسيس

ولكن خذ نصاً أظهر من هذا

قال النووي في روضة الطالبين (85/10) :" وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَالِكُ، أَوِ الرَّازِقُ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ قَدْ يُرِيدُ السُّلْطَانَ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْرَ الْجُنْدِ وَيُرَتِّبُ أَرْزَاقَهُمْ، وَلَوْ قَالَ: لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ مُؤْمِنًا، وَبِمَثَلِهِ أَجَابَ فِيمَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ، أَوِ الْعَظِيمُ، أَوِ الْحَكِيمُ، أَوِ الْكَرِيمُ، وَبِالْعُكُوسِ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ إِلَّا مَلِكُ السَّمَاءِ، كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا سَاكِنُ السَّمَاءِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ ; لِأَنَّ السُّكُونَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ إِنْ شَاءَ، أَوْ إِنْ كَانَ شَاءَ بِنَا، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ: أَنَا بَرِيءٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ ضِدُّ الْيَهُودِيَّةِ غَيْرُ مُنْحَصِرٍ فِي الْإِسْلَامِ"

فهنا النووي يكفر من يقول (اللهُ ساكن السماء) ولا تظنن أنه في كلامه الأول يثبت العلو فإن له عنده تأويلاً وكتبه تنضح بالتأويلات

فعبارة ساكن السماء قائلها عند النووي ليس مؤمناً فمن قالها ؟

قال البغوي في الجعديات حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، نا سَيَّارٌ، نا جَعْفَرٌ، نا ثَابِتٌ قَالَ: " كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ"

وهذا إسناد قوي في المقطوع

وقد روى هذا الخبر اللالكائي في السنة محتجاً به على الجهمية ، ورواه أبو نعيم في الحلية وهو منسوب للأشعرية الأولى ، وراه ابن قدامة في إثبات صفة العلو محتجاً به على الجهمية ، وكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد

وقال الذهبي في كتابه العرش :" 133- وصح عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع،

ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي [يا عامر السماء] ، نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء."

رواه اللالكائي بإسناد صحيح عن ثابت"

وكذا صححه في الأربعين في الصفات

وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة :" ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات"

وهذا نقل إجماع وقد نقل ابن تيمية وابن القيم هذا النص وأقراه

قال الماوردي في تفسيره :" قال الشاعر:

)وما تَدري جذيمةُ مَنْ طحاها ... ولا من ساكنُ العَرْشِ الرّفيع"(

والماوردي معتزلي وكذا نقل هذا البيت القرطبي الأشعري وابن عادل الحنبلي وهو أشعري وكذا الشوكاني

وهذا يدل على أن هذه العبارة موجودة في أشعار العرب دون نكير

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (215/5) : أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن قال سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول ح وأخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي قراءة عليه قال أنا

أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه قال سمعت علي بن حمشاذ العدل يقول سمعت جعفر بن محمد بن الحسين يقول سمعت سلمه بن شبيب يقول كنا عند أحمد بن حنبل إذ جاءه شيخ معه عكازه فسلم وجلس فقال من منكم أحمد قال أحمد أنا ما حاجتك قال صرت وقال البيهقي ضربت إليك من أربعمائة فرسخ أريت الخضر عليه السلام في المنام قال لي قم وصر إلى أحمد بن حنبل وقل له إن ساكن العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك.

وهذا إسناد صحيح وفيه حل الإشكال الوارد في الرواية الأخرى فهذا ظاهر في أن هذه رؤيا منام

و(ساكن العرش) و (ساكن السماء) بمعنى واحد فالسماء في اللغة العلو وتطلق على كل ما سما فالعرش بهذا الاعتبار يسمى سماء

وهذه الكلمة ليس فيها إثبات شيء زائد على ما ورد في الأخبار من علو الباري على عرشه

فإن قيل : من أين قلت أن النووي إمامه الأشعري ؟

ظاهر من كتب النووي أشعريته وقد نص على أشعريته السخاوي واليافعي

ولكن خذ هذا قال النووي في بستان العارفين :" ومن المشهودين بكثرة التصنيف أمامنا الامام ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي والإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنهما وقد عدد الامام أبو بكر البيقهي رحمه الله تعالى مصنفات الشافعي وعدد الامام حافظ الشام بل حافظ الدنيا ابو القاسم المعروف بابن عساكر رضي الله تعالى عنه في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري تصانيف الأشعري أنها نحو ثلثمائة تصنيف"

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (324/15) :" والنووي رجل أشعري العقيدة معروف بذلك، يبدع من خالفه ويبالغ في التغليظ عليه"

وما قاله الذهبي تشهد به طريقة الرجل وكلمة الذهبي هذه في طبعة بشار عواد معروف وقال السخاوي في المنهل الروي :" قلت: وصرح اليافعي والتاج السبكي " " أنه أشعري. وقال الذهبي في " تاريخه " إنه مذهب في الصفات السمعية: السكوت، وإمرارها كما جاءت، وربما تأويل قليلا في " شرح مسلم " كذا قال: والتأويل كثير في كلامه، انتهى" وكلمة الذهبي المذكورة استدراك جيد

والواقع أنه يكفر من خالف

قال سفر الحوالي في كتابه الأخير في الأشاعرة :" وقال شارح (الجوهرة): «واعلم أن معتقد الجهة لا يكفر، كما قاله العز بن عبد السلام، وقيده النووي بكونه من العامة، وابن أبي جمرة بعسر فهم نفيها، وفصَّل بعضهم فقال: إن اعتقد جهة العلو لم يكفر؛ لأن جهة العلو فيها شرفٌ ورفعةٌ في الجملة(4) ،

وإن اعتقد جهة السفل كفر"«

تأمل جيداً ما نقله الشارح عن النووي

وقد قال في شرحه على صحيح مسلم :" وَقَدْ قَرَّرَ أَئِمَّتُنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ذَلِكَ أَحْسَنَ تَقْرِيرٍ بِدَلَائِلِهِمُ الْقَطْعِيَّةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ"

وصرح في المجموع بوجوب تعلم علم الكلام على الكفاية

وكذا في شرحه على صحيح مسلم حيث قال :" قَالَ الْعُلَمَاءُ الْبِدْعَةُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ فَمِنَ الْوَاجِبَةِ نَظْمُ أدلة المتكلمين لِلرَّدِّ عَلَى الْمَلَاحِدَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ وَشِبْهُ ذَلِكَ"

وداعي كتابة مثل هذا إلزام فريقين

الجهمية الأشعرية ، والفريق الذي يجعل هذا الرجل في مقام يقارب مقام الصحابة أو أئمة الإسلام الناصرين للعقيدة الصحيحة ويصورون له صورة تخالف واقعه تماماً

تأثراً بدعاية أشعرية ابتداءً ثم ببحث عاطفي بعد ذلك يدفع فيه الحقائق الظاهرة من كون هذا الرجل ابتلع الأشعرية الجهمية المتأخرة وما خرم منها شيئاً إلا شيئاً يسيراً مع غلو ظاهر في الحكم على المخالفين هذا مع التصوف البدعي فجعله محنة من السفه ، حتى أنني رأيت بعضهم يكابر ويدعي إمامته في الحديث والعلل وكل من يقرأ شرحه على صحيح مسلم وتعقباته للدارقطني يعلم أنه منافر لقواعد المحدثين بالكلية مائل لكلام متأخري الأصوليين وعلى طريقته لا يوجد إعلال بوقف ولا إرسال ولا زيادة شادة إذا كان الراوي ثقة وإن خالفه من خالفه فطريقته تقتضي نسف أجزاء كبيرة من كتب العلل وما اكتفى بالدفع بالصدر حتى زعم أن قواعد المحدثين التي اعتمدها الدارقطني والتي يقول بها مسلم نفسه كما هو ظاهر من التمييز له ادعى أنه قواعد ضعيفة وهذا مبلغه من العلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن فورك الأشعري : شبهة عبادة الأصنام دخلت على أكثر العوام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن فورك الأشعري المتوفى عام 406 (237/1) :" وجه الشبهة في عبادة الأصنام من وجوه منها: توهمهم أنها

تقرب إلى الله زلفى؛ كتقبيل بساط الملك؛ للتقرب منه، ومنها

اتخاذ هياكل النجوم؛ لتحظى بتوجيه العبادة إلى هياكلها؛ كفعل

الهند في هذا الوقت، ومنها ارتباط عبادة الله بصورة يُرى منها،

ومنها توهم خاصية في عبادة الصنم؛ كالخاصية في حجر

المغناطيس، وأكثر العامة على تقليد الذين دخلت عليهم الشبهة"

هذا ابن فورك إمام الأشعرية يقول بأن أكثر العامة دخلت شبهة عباد الأصنام

وهذا عين كلام الإمام المجدد ، والذي تباكى كثيرون من كلامه وقالوا كيف يشبه من يشهدون الشهادتين بعباد

الأصنام ، وتناسوا أن القوم يتلفظون بالشهادة ولا يفقهون معناها وتناسوا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذات أنواط ، ما قاله للرجل الذي قال (ما شاء الله وشئت) فكيف بالشرك الصريح جداً ؟

والعجيب في كلام ابن فورك أنه وصف أكثر العامة بأنه دخلت عليهم شبهة عباد الأصنام وهو متوفي قبل أكثر من ألف عام

ثم يأتيك موتور ويشكك في الشرك الموجود في زمن الإمام المجدد مع أن بقاياه في الأماكن التي لم تصلها الدعوة

وقريب من كلام ابن فورك كلام ابن عقيل المتوفى قبل تسعمائة عام

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" قال ابن عقيل لما التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه

الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر أقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجد في هؤلاء من يحقق مسألة في زكاة فيسأل عن حكم يلزمه والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح بآجرة مسجد المأمونية يوم الأربعاء ولم يقل الحمالون على جنازته أبو بكر الصديق أو محمد وعلي ولم يكن معها نياحة ولم يعقد على أبيه أزجا بالجص والآجر ولم يشق ثوبه إلى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه"

وهؤلاء قبل ابن تيمية وقبل ابن عبد الوهاب ، فضعوا هؤلاء في قائمة غلاة التكفير ، والواقع أن عامة هؤلاء حاقدون على الدعوة وعلى التوحيد ويستفيدون من القيم الليبرالية العامة المنتشرة في العالم بفعل السيادة الغربية عسكريا وسياسياً وتفرع عنه السيادة الثقافية خصوصاً على المنهزمين الذين يلحقون أنفسهم بالأمة الغالبة أو من يعتقدون أنها غالبة ولا يعتبرون بأنهم تبعوا الشيوعية والاشتراكية وغيرها ثم انهارت أمامهم كما انهار عجل بني إسرائيل ولكنهم لا يعتبرون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقدسي ينكر على السعدي لفظاً نبوياً !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اطلعت على ملاحظات لأبي محمد المقدسي عصام البرقاوي على تفسير السعدي وغايته الكبرى من هذه الملاحظات القياس على سيد قطب والكربسة الغبية لرجل جهمي صريح كسيد على السعدي الذي هو أحسن حالاً منه بكثير

ولي ملاحظات على ملاحظات المقدسي

الملاحظة الأولى : قال المقدسي :" الشيخ في سورة المعارج عند قوله تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ(:

(وتعرج إليه الروح، وهذا اسم جنس يشمل الأرواح كلها، برها وفاجرها، وهذا عند الوفاة، فأما الأبرار فتعرج أرواحهم إلى الله، فيؤذن لها من سماء إلى سماء، حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله عز وجل( )، فتحيي ربها وتسلم عليه، وتحظى بقربه، وتبتهج بالدنو منه...)اهـ.

تفسير الشيخ للروح في هذه الآية؛ بأرواح المكلفين جميعا، يحتاج إلى دليل صحيح صريح بذلك .. وهو خلاف جمهور المفسرين الذين فسروا الروح في هذه الآية بجبريل..

وقوله (السماء التي فيها الله عز وجل)!!

لا بد من توضيح معنى هذا بأنه سبحانه مستوي على عرشه، وعرشه فوق جميع خلقه؛ فوق سماواته وفوق السماء السابعة ،خشية أن يوهم هذا الكلام معان فاسدة"

اللفظ الذي أنكره المقدسي على السعدي هو لفظ حديث نبوي!

قال أحمد في مسنده 8769 - حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ

قَالَ: " إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ "، قَالَ: " فَلَا يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ " قَالَ: " فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ، فَلَا تَزَالُ تَخْرُجُ، ثُمَّ يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيُجْلَسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَيُقَالُ لَهُ: مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ، فَيُقَالُ لَهُ مِثْلُ مَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ"

فكلام المقدسي حقيقته أن هذا اللفظ النبوي يوهم معنى فاسداً وإنا لله وإنا إليه راجعون

وأما ما ذكره من أن الروح في الآية جبريل فكلامه سليم

الملاحظة الثانية : قال المقدسي :" وقال رحمه الله عند الآية 143من سورة الأعراف (إني تبت إليك) وكلامه كان عن نبي الله موسى قال : (من جميع الذنوب وسوء الأدب معك) اهـ. إشارة إلى طلبه رؤية الله.

قلت : كان الواجب أن لا يستعمل مثل هذه اللفظة (وسوء الأدب معك) مع هذا النبي الكريم الذي هو من أولي العزم من الرسل فالله سبحانه وتعالى لم يصفه بذلك، خصوصا وهو نابع عن حب وإيمان وطمع بأشرف المقامات بعد أن نال شرف التكليم.

ونحن نقول هذه زلة من الشيخ نسأل الله تعالى أن يغفرها له لأن باعثها كما هو ظاهر تعظيم الله وإجلاله..

وليت المتعصبين التكفيريين حقا من المداخلة والجامية سلكوا مثل مسلكنا هذا في إعذار الشيخ؛ مع سيد قطب رحمه الله، فقد كفروه أو كادوا لكلمة دون هذه، وصف بها نبي الله موسى قبل النبوة في حادثة قتل المصري، أما كلام السعدي هنا عن موسى فهو بعد النبوة، وتالله لو وجد أولئك الأراذل لسيد في ظلاله مثل هذه الكلمة لطاروا وفرحوا بها؛ ولكفروه بها دون تردد ! فهم الخوارج التكفيريون مع كل داعية مخلص وعالم صادع، لا يقيلون

له عثرة ولا يتأوّلون له زلة؛ في الوقت الذي يتحرجون فيه ويتورعون من تكفير الطواغيت المحاربين !! بل يهلكون أنفسهم في الترقيع والتأويل والتسهيل بل والتسويغ لكفرياتهم وباطلهم"

وهذا كلام عجيب فيه تخليط والقوم الذين يتكلم عنهم لا نعرف عنهم تصريحاً بتكفير سيد بل هم يصرحون بخلافه

ولكنني هنا أقف عند كذبه ودعواه أن سيداً قال هذا الكلام في نبي الله موسى قبل النبوة وهذا كذب واضح

قال في كتابه"التصوير الفني في القرآن") [1] (. لقد عرضنا من قبل قصة صاحب الجنتين وصاحبه، وقصة موسى وأستاذه، وفي كل منهما نموذجان بارزان، والأمثلة على هذا اللون من التصوير هي القصص القرآني كله؛ فتلك سمة بارزة في هذا القصص، وهي سمة فنية محضة، وهي بذاتهاغرض للقصص الفني الطليق، وهاهو ذا القصص القرآن، ووجهته الأولى هي الدعوة الدينية، يلم في الطريق بهذه السمة أيضاً، فتبرز في قصصه جميعاً، ويرسم بضع نماذج إنسانية من هذه الشخصيات، تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية؛

فلنستعرض بعض القصص على وجه الإجمال، ولنعرض بعضها على وجه التفصيل. 1 – لنأخذ موسى؛إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج. فها هو ذا قد رُبي في قصر فرعون، وتحت سمعه وبصره، وأصبح فتىً قوياً. [وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ]) [2] (. وهنا يبدو التعصبالقومي، كما يبدو الانفعال العصبي. وسرعان ما تذهبهذه الدفعة العصبية، فيثوب إلى نفسه؛ شأن العصبيين: [قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ]) [3] (. [فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ]) [4] (. وهو تعبير مصور لهيئة معروفة: هيئة المتفزع المتلفت المتوقع للشر في كل حركة، وتلك سمة العصبيين أيضاً. ومع هذا، ومع أنه قد وعد بأنه لن يكون ظهيراً للمجرمين؛ فلننظر مايصنع... إنه ينظر: [فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ]) [5] (مرة أخرى على رجل آخر! [قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ]) [6] (. ولكنه يهم بالرجل الآخر كما هم بالأمس، وينسيه التعصبوالاندفاع استغفاره وندمه وخوفه وترقُّبه، لولا أن يذكره من يهم به بفعلته، فيتذكر ويخشى: [فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَبِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي

كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمُصْلِحِينَ]) [7] (. وحينئذ ينصح له بالرحيل رجل جاء من أقصى المدينة يسعى، فيرحل عنها كما علمنا. فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات؛ فلعله قد هدأ وصار رجلاً هادئ الطبع حليم النفس. كلا! فها هو ذا يُنادي من جانب الطور الأيمن: أن ألق عصاك. فألقاها؛ فإذا هي حيةٌ تسعى،وما يكاد يراها حتى يثب جرياً لا يعقبُ ولا يلوى... إنه الفتى العصبي نفسه، ولو أنهقد صار رجلاً؛ فغيره كان يخاف نعم، ولكن لعله كان يبتعد منها، ويقف ليتأمل هذه العجيبة الكبرى. ثم لندعه فترة أخرى لنرى ماذا يصنع الزمنفي أعصابه. لقد انتصر على السحرة، وقد استخلص بني إسرائيل، وعَبَرَ بهم البحر، ثم ذهب إلى ميعادربه على الطور، وإنه لنبي، ولكن ها هو ذا يسأل ربه سؤالاً عجيباً: [قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي]) [8] (. ثم حدث مالا تحتمله أية أعصاب إنسانية، بله أعصاب موسى: [فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَسُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ]) [9] (. عودة العصبي في سرعة واندفاع! ثم ها هو ذا يعود، فيجد قومه قد اتخذوا لهم عجلاً إلهاً، وفي يديه الألواح التي أوحاها الله إليه، فما يتريَّث وما يني، [وَأَلْقَى الأَلْوَاحَوَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ]) [10] (. وإنه ليمضي منفعلاً يشدُّ رأس أخيه

ولحيته ولا يسمع لهقولاً: [قَالَ يَبْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّيخَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي]) [11] (. وحين يعلم أن السامري هو الذي فعل الفعلة؛ يلتفت إليه مغضباً، ويسأله مستنكراً، حتى إذا علم سر العجل: [قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَلا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا]) [12] (. هكذا في حنق ظاهر وحركة متوترة. فلندعه سنوات أخرى. لقد ذهب قومه في التيه، ونحسبه قد صار كهلاً حينما افترق عنهم، ولقي الرجل الذي طلب إليه أن يصحبه ليعلمه مما آتاه الله علماً، ونحن نعلم أنه لم يستطع أن يصبر حتى ينبئه بسرٍّ ما يصنع مرة ومرة ومرة، فافترقا... تلك شخصية موحدة بارزة، ونموذج إنساني واضح في كل مرحلة من مراحل القصة جميعاً"

فأنت تلاحظ أن سيداً يصرح بأن موسى لم يتغير بعد النبوة والكهولة وأن هذه سمته في جميع مراحل القصة خلافاً لما افتراه المقدسي تعصباً لهذا الشخص

الملاحظة الثالثة : قال المقدسي :" قال الشيخ عند الآية 93 من سورة الأنعام : (وفيه دليل، على أن الروح جسم، يدخل ويخرج، ويخاطب، ويساكن الجسد، ويفارقه) اهـ

قوله : (أن الروح جسم) هذا قول جمع من المتكلمين منهم النظام والجبائي وغيرهم .. ولو لم يخض في ذلك لكن أسلم لقوله تعالى : (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)"

القول بأن الروح كثيف نقل ابن القيم عليه اتفاق أهل السنة وأقام عليه أدلة كثيرة

قال ابن القيم في الروح :" وَالسَّادِس أَنه جسم مُخَالف بالماهية لهَذَا الْجِسْم المحسوس وَهُوَ جسم نور أَنى علوي خَفِيف حَيّ متحرك ينفذ فِي جَوْهَر الْأَعْضَاء ويسري فِيهَا سريان المَاء فِي الْورْد وسريان الدّهن فِي الزَّيْتُون وَالنَّار فِي الفحم فَمَا دَامَت هَذِه الْأَعْضَاء صَالِحَة لقبُول الْآثَار الفائضة عَلَيْهَا من هَذَا الْجِسْم اللَّطِيف بَقِي ذَلِك الْجِسْم اللَّطِيف مشابكا لهَذِهِ الْأَعْضَاء وأفادها هَذِه الْآثَار من الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية

وَإِذا فَسدتْ هَذِه الْأَعْضَاء بسب اسْتِيلَاء الأخلاط الغليظة عَلَيْهَا وَخرجت عَن قبُول تِلْكَ الْآثَار فَارق الرّوح الْبدن وانفصل إِلَى عَالم الْأَرْوَاح

وَهَذَا القَوْل هُوَ الصَّوَاب فِي الْمَسْأَلَة هُوَ الَّذِي لَا يَصح غَيره وكل الْأَقْوَال سواهُ بَاطِلَة وَعَلِيهِ دلّ الْكتاب وَالسّنة

وَإِجْمَاع الصَّحَابَة وأدلة الْعقل والفطرة وَنحن نسوق الْأَدِلَّة عَلَيْهِ على نسق وَاحِد

الدَّلِيل الأول قَوْله تَعَالَى {اللّٰه يتوفى الْأَنْفس حِين مَوتهَا وَالَّتِي لم تمت فِي منامها فَيمسك الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْت وَيُرْسل الْأُخْرَى إِلَى أجل مُسَمّى} نفي الْآيَة ثَلَاثَة أَدِلَّة الْأَخْبَار بتوفيها وإمساكها وإرسالها

الرَّابِع قَوْله تَعَالَى {وَلَو ترى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَات الْمَوْت وَالْمَلَائِكَة باسطوا أَيْديهم أخرجُوا أَنفسكُم الْيَوْم تُجْزونَ عَذَاب الْهون} إِلَى قَوْله تَعَالَى {وَلَقَد جئتمونا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أول مرّة}

وفيهَا أَرْبَعَة أَدِلَّة

أَحدهَا بسط الْمَلَائِكَة أَيْديهم لتناولها

الثَّانِي وصفهَا بِالْإِخْرَاجِ وَالْخُرُوج

الثَّالِث الْإِخْبَار عَن عَذَابهَا فِي ذَلِك الْيَوْم

الرَّابِع الْإِخْبَار عَن مجيئها إِلَى رَبهَا فَهَذِهِ سَبْعَة أَدِلَّة

الثَّامِن قَوْله تَعَالَى {وَهُوَ الَّذِي يتوفاكم بِاللَّيْلِ وَيعلم مَا جرحتم بِالنَّهَارِ ثمَّ يبعثكم فِيهِ ليقضى أجل مُسَمّى ثمَّ إِلَيْهِ مرجعكم} إِلَى قَوْله تَعَالَى {حَتَّى إِذا جَاءَ أحدكُم الْمَوْت توفته رسلنَا وهم لَا يفرطون} وفيهَا ثَلَاثَة أَدِلَّة

أَحدهَا الْإِخْبَار بتوفي الْأَنْفس بِاللَّيْلِ

الثَّانِي بعثها إِلَى أجسادها بِالنَّهَارِ

الثَّالِث توفّي الْمَلَائِكَة لَهُ عِنْد الْمَوْت فَهَذِهِ عشرَة أَدِلَّة

الْحَادِي عشر قَوْله تَعَالَى {يَا أيتها النَّفس المطمئنة ارجعي إِلَى رَبك راضية مرضية فادخلي فِي عبَادي وادخلي جنتي} وفيهَا ثَلَاثَة أَدِلَّة

أَحدهَا وصفهَا بِالرُّجُوعِ" وساق بقية الأدلة

الملاحظة الرابعة : قال المقدسي :" قال في تفسير سورة هود الآية 75 : (التفت حينئذ، إلى مجادلة الرسل في إهلاك قوم لوط، وقال لهم: (إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته) اهـ.

وقال فيها أيضا عند قوله تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ) (فلذلك كان يجادل عمن حتَّم الله بهلاكه) اهـ.

قلت : إنما كان جدال إبراهيم في إهلاك قوم لوط مخصصا في لوط، يفسر ذلك ويبينه قوله تعالى في سورة العنكبوت (إِنَّ فِيهَا لُوطًا) فالقرآن يفسر بعضه بعضا ويجب حمل المجمل فيه على المفصل والمفسر، فخشية إبراهيم وجداله وحرصه كان على لوط، أما قوم لوط فما كان نبي الله ليأسى على القوم الفاسقين.

ـ وقال في سورة الذاريات آية 33 قال بأصرح من ذلك: (فجعل إبراهيم يجادلهم في قوم لوط، لعل الله يدفع عنهم العذاب، فقال الله: (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) اهـ.

مع أنه في سورة العنكبوت قال في آية 36 : (ثم سألهم إبراهيم أين يريدون؟ فأخبروه أنهم يريدون إهلاك قوم لوط، فجعل يراجعهم ويقول: (إِنَّ فِيهَا لُوطًا) فقالوا له: (لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)) اهـ. فكان الأولى أن يلتزم هذا في المواضع الأخرى فيفسر القرآن بعضه ببعض"

القول بأن إبراهيم جادل عن لوط وحده مخالف للقرآن

قال تعالى : (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَجاءَتْهُ الْبُشْرى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74)إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)

وما قاله السعدي هو عين ما قاله الطبري وعليه اتفاق مفسري السلف فلا داعي لهذا الاعتراض السخيف

قال الطبري في تفسيره :" (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا) ، يدفع به عنهم العذاب = (قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) [سورة العنكبوت: 32] ، (قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود).

18347 -حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مائة مؤمن ثم تسعين؟ حتى هبَط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف.

18348 -حدثنا محمد بن عوف قال، حدثنا أبو المغيرة قال، حدثنا صفوان قال، حدثنا أبو المثني ومسلم أبو الحبيل الأشجعي قالا (لما ذهب عن إبراهيم الروع) ، إلى آخر الآية قال إبراهيم: أتعذب عالمًا من عالمك كثيرًا، فيهم مائة رجل؟ قال: لا وعزتي، ولا خمسين! قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة. قال: لا! وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني! قال الله عز وجل: (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [سورة الذاريات:36] ، أي لوطًا وابنتيه، قال: فحلّ بهم من العذاب، قال الله عز وجل: (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ) [سورة الذاريات:37] ، وقال: (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط)"

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1221 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} [هود: 74] , قَالَ: إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟» , قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِمْ خَمْسُونَ لَمْ نُعَذِّبْهُمْ» , قَالَ: «أَرْبَعُونَ؟» , قَالَ: «أَرْبَعُونَ» , قَالَ: «ثَلَاثُونَ؟» , قَالَ: «ثَلَاثُونَ» , قَالَ: «حَتَّى بَلَغَ عَشَرَةً» , قَالَ: «وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ عَشَرَةٌ» , قَالَ: «مَا قَوْمٌ لَا يَكُونُ فِيهِمْ عَشَرَةٌ فِيهِمْ خَيْرٌ«

الملاحظة الخامسة : قال المقدسي :" وفي سورة ص الآية 34 قال الشيخ عند قوله تعالى : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) (أي: ابتليناه واختبرناه بذهاب ملكه وانفصاله عنه بسبب خلل اقتضته الطبيعة البشرية، (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) أي: شيطانا قضى الله وقدر أن يجلس على كرسي ملكه، ويتصرف في الملك في مدة فتنة سليمان)اهـ.

ما ذكره الشيخ في تفسير هذه الآية هو إشارة إلى ما ورد في التفاسير من أخبار إسرائيلية حول سلب ملك سليمان من قبل شيطان تصور بصورته وأخذ خاتمه، وفيها ما فيها من المخالفات التي لا تليق بمقام النبوة ولا يقبلها الشرع ولا العقل..

وكان الأولى بالشيخ أن ينزه تفسيره من هذا خصوصا وأنه قد أنكر النقل عن الإسرائيليات في مثل هذا في أكثر من موضع من تفسيره..

فقال في تفسير سورة النمل عند الآية 20 بعدما أنكر دعوى من قال من المفسرين أن سليمان تفقد الطير وطلب الهدهد ليدله على بُعد الماء وقربه، لِما زعموه من أن الهدهد يبصر الماء تحت الأرض الكثيفة، مع أن هذا دون ما أشار إليه أعلاه من قصة سلب الشيطان لملك سليمان، قال : (وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال، ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مسلما للمتقدم حتى يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع، واللبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالا منقولة عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالا عليها، وإن خالفته لفظا ومعنى أو لفظا أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلا معلوما مناقضا لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته.)

وقال في سورة الأعراف عند الآية 78: (واعلم أن كثيرا من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح وأنها

تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وأن لها فصيلا حين عقروها رغى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه وأن صالحا عليه السلام قال لهم: آية نزول العذاب بكم، أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني: محمرة، والثالث: مسودة، فكان كما قال.

وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب اللّه، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها اللّه تعالى، لأن فيها من العجائب والعبر والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره، حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله، ...)إلى أن قال : (وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب اللّه بالأخبار الإسرائيلية، ولو على تجويز الرواية عنهم بالأمور التي لا يجزم بكذبها، فإن معاني كتاب اللّه يقينية، وتلك أمور لا تصدق ولا تكذب، فلا يمكن اتفاقهما.)اهـ

وعليه فالأليق والصواب أن تفسر هذه الآيات والجسد الذي ألقي على كرسي سليمان بما ورد به الخبر الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال سليمان بن داود -عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام- لأطوفن الليلة على سبعين امرأة. وفي رواية: تسعين امرأة. وفي رواية: مائة امرأة تلدُ كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله . فقيل له: ـ وفي رواية

قال له الملك ـ قل: إن شاء الله، فلم يقل، فطاف بهنَّ فلم تلد منهنَّ إلا امرأة واحدة نصف إنسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته". وفي رواية:" ولقاتلوا في سبيل الله فرساناً أجمعون". أخرجه الشيخان

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله أضواء البيان بعد أن ساق هذا الحديث: (فإذا علمت هذا، فاعلم أن هذا الحديث الصحيح بيّن معنى قوله تعالى) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ)،وأن فتنة سليمان كانت بسبب تركه قوله "إن شاء الله"، وأنه لم يلد من النساء إلا واحدة نصف إنسان،وأن ذلك الجسد الذي هو نصف إنسان هو الذي ألقي على كرسيه بعد موته في قوله تعالى: (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ (انتهى".

والشرع والعقل جهلها السلف وعلمتوها أنتم معاشر المعاصرين!

لم يفسر أحد من السلف الآية بهذا التفسير وإنما بتفسير السعدي

قال النسائي في الكبرى 10993 - أنا محمد بن العلاء أنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد

بن جبير عن بن عباس قال : كان الذي أصاب سليمان بن داود عليه السلام في سبب امرأة من أهله يقال لها جرادة وكانت أحب نسائه إليه وكان إذا أراد أن يأتي نساءه أو يدخل الخلاء أعطاها الخاتم فجاء أناس من أهل الجرادة يخاصمون قوما إلى سليمان بن داود عليه السلام فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا فجاء حين أراد الله أن يبتليه فأعطاها الخاتم ودخل الخلاء ومثل الشيطان في صورة سليمان قال هاتي خاتمي فأعطته خاتمه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والإنس والجن وكل شيء جاءها سليمان قال هاتي خاتمي قالت اخرج لست بسليمان قال سليمان عليه السلام إن ذاك من أمر الله إنه بلاء أبتلى به فخرج فجعل إذا قال أنا سليمان رجموه حتى يدمون عقبه فخرج يحمل على شاطئ البحر ومكث هذا الشيطان فيهم مقيم ينكح نساءه ويقضي بينهم فلما أراد الله عز و جل أن يرد على سليمان ملكه انطلقت الشياطين وكتبوا كتبا فيها سحر وفيها كفر فدفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام ثم أثاروها وقالوا هذا كان يفتن الجن والإنس قال فأكفر الناس سليمان حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه و سلم فأنزل الله عز و جل على محمد عليه السلام وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول الذي صنعوا فخرج سليمان يحمل على شاطئ البحر قال ولما أنكر الناس لما أراد الله أن يرد على سليمان ملكه أنكروا

انطلقت الشياطين جاؤوا إلى نسائه فسألوهن فقلن إنه ليأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا قبل ذلك فلما رأى الشيطان أنه حضر هلاكه هرب وأرسل به فألقاه في البحر وفي الحديث فتلقاه سمكه فأخذه وخرج الشيطان حتى لحق بجزيرة في البحر وخرج سليمان عليه السلام يحمل لرجل سمكا قال بكم تحمل قال بسمكة من هذا السمك فحمل معه حتى بلغ به أعطاه السمكة التي في بطنها الخاتم فلما أعطاه السمكة شق بطنها يريد يشويها فإذا الخاتم فلبسه فأقبل إليه الإنس والشياطين فأرسل في طلب الشيطان فجعلوا لا يطيقونه فقال احتالوا له فذهبوا فوجدوه نائما قد سكر فبنوا عليه بيتا من رصاص ثم جاؤوا ليأخذوه فوثب فجعل لا يثب في ناحية إلا أماط الرصاص معه فأخذوه فجاؤوا به إلى سليمان فأمر بحنت من رخام فنقر ثم أدخله في جوفه ثم سده بالنحاس ثم أمر به فطرح في البحر

أقول : هذا السند رجاله ثقات ، وقد استنكر عدد من المتأخرين هذا الخبر بسبب ما ذكر في الخبر من إتيان الشيطان لنساء سليمان وهن حيض

وهذه الفقرة تفرد بها محمد بن العلاء عن أبي معاوية وقد روى هذا الخبر عنه أربعة فلم يذكروا هذه الفقرة وهم

1 _أبو خيثمة

2 _إسحاق بن إسماعيل

3 _أبو هلال الأشعري

وحديثهم جميعاً عند ابن أبي الدنيا في العقوبات (192) ، ولم يذكروا تلك الزيادة المنكرة

4 _أبو السائب السوائي وحديثه عند الطبري في التفسير (1660) ، وهو بدون هذه الزيادة

وقد روى سفيان الثوري هذا الخبر عن الأعمش مختصراً ولم يذكر تلك الزيادة

قال الحاكم في المستدرك 3680 - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ [بْنِ عَمْرٍو] ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا } قَالَ: " هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةٌ وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لِأَهْلِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ لَا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ"

ومما يدل على نكارة هذه الزيادة أن مجاهداً ألصق تلاميذ ابن عباس أنكر أن يكون الشيطان ، تمكن من نساء سليمان عليه الصلاة والسلام

قال الطبري في تفسيره (21/ 199) : حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله(عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا يقال له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب مُلكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ، وأنكرنه; قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان، فيكذّبونه، حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفر آصف فدخل البحر فارّا.

وكذلك أنكر قتادة تسلط الشيطان على نساء سليمان كما روى الطبري (198/21) : حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا

سعيد، عن قتادة، قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) قال: حدثنا قتادة أن سلمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كلّ سبعة أيام مرّة، فنزح ماؤها وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا، ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه، فذلّ، قال: فكان مُلكه في خاتمه، فأتى به سليمان، فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعنّ فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد، فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب فجاء بالماس، فوضعه عليه، فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه; فانطلق يوما إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه، قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، ونزع مُلك سليمان منه، وألقي على

الشيطان شبه سليمان; قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسلِّط على ملك سليمان كله غير نسائه; قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فُتِن نبيّ الله; وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطَّاب في القوّة، فقال: والله لأجربنه; قال: فقال له: يا نبيّ الله، وهو يرى إلا أنه نبيّ الله، أحدنا تصيبه الجَنابة في الليلة الباردة، فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأسا؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل فجعل لا يستقبله جنيّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو الشيطان صخر.

فإذا كانت هذه الزيادة فقط محل إشكال فلتضعف هذه الزيادة ويحكم عليها بالشذوذ لعدم ذكر أكثر الرواة لها ، ويصحح بقية الخبر

واعلم رحمك الله أن السلف أجمعوا على أن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان هو ذلك الشيطان ، ولم ينكر

هذا أحد من السلف ، قد تقدم معك أثر ابن عباس وأثر مجاهد ، وأثر قتادة

قال الطبري في تفسيره (21/ 196) : حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو صخر الجنيّ تمثَّل على كرسيه جسدا.

هذا طريق صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي تتقوى بما ورد سابقاً من طريق سعيد بن جبير

قال الطبري في تفسيره (21/ 197) : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا مبارك، عن الحسن(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا.

وقال الطبري في تفسيره (199/21) : حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، في قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ) قال: لقد ابتلينا(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: الشيطان حين جلس على كرسيه أربعين يوما ، ثم ذكر قصةً طويلة

وقد اختار البخاري هذا القول في صحيحه حيث قال : {جَسَدًا} شَيْطَانًا

ولم ينقل عن السلف قولٌ آخر ، فلو فرضنا جدلاً أن أصله مأخوذ من كعب الأحبار ، فإنه حجة إذ لم يرد عن أحد من السلف ما يخالفه

إذا علمت هذا علمت سقوط قول أبي حيان الأندلسي في تفسيره (7 / 397) :" إن هذه المقالة من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها ، وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره

على الناس ، ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ؟ ! ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي ، نسأل الله سلامة ديننا وعقولنا"

وهكذا مقالة الزنادقة سرت على جميع السلف ، في القرون الفاضلة ثم جاء أبو حيان الأندلسي الأشعري بعقله الفذ وأنقذنا من هذه الخرافة ؟!

ولا يجوز اعتقاد ما قاله أبو حيان لمخالفته لإجماع السلف

وأيضاً يعلم سقوط الآلوسي في " تفسيره 198 / 23) ") :

"أظهر ما قيل في فتنته عليه السلام أنه قال : " لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله . ولم يقل : إن شاء الله . فطاف عليهن ، فلم

تحمل إلا امرأة ، وجاءت بشق رجل " . رواه الشيخان عن أبي هريرة مَرْفُوعًا . فالمراد بالجسد ذلك الشق الذي ولد له ، ومعنى إلقائه على كرسيه : وضع القابلة له عليه ؛ لِيَرَاهُ. "

لا أعلم أحداً من السلف فسر الآية بما فسره به الآلوسي وهذا تفسير محدث مخترع ، ومما يدل على بطلان هذا التفسير أنه لم يرد في الرواية أن شق الرجل وضع على كرسي سليمان ، إنما هو أمرٌ زاده الآلوسي في الرواية إذ لم يقبل عقله المنقول عن السلف

قال شيخ الإسلام في مقدمة التفسير :" و فى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا وان كان مجتهدا مغفورا له خطؤه"

فاحذر هذا المسلك الوخيم ولا تغتر بمن سبق إليه

وقد قلت رداً على محمد جميل زينو لما أنكر هذه القصة : هذا الذي قاله محمد جميل زينو خلاف إجماع مفسري السلف فكلهم اتفقوا على أن الله ألقى على كرسي سليمان جسد شيطان ولا يعلم أحدٌ من الصحابة أو التابعين قال بخلاف هذا والحديث الذي ذكره لا علاقة له بالآية لا من قريب ولا من بعيد ولو جزمنا أن هذا إسرائيلية فالواجب التوقف لا الجزم بالكذب بهذه الجرأة فكيف إذا وجدنا عامة السلف يقولون بهذا القول بما فيهم ابن عباس في صحيفة علي بن أبي طلحة التي اعتمدها محمد جميل نفسه في المثال السابق.

قال الحاكم في المستدرك 3680 - حَدَّثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثنا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمِنْهَالِ [بْنِ عَمْرٍو] ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قَالَ: " هُوَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ جَارِيَةٌ يُقَالَ لَهَا: جَرَادَةٌ وَكَانَ بَيْنَ

بَعْضِ أَهْلِهَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّهُ وَدَّ أَنَّ الْحَقَّ لِأَهْلِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ ، وَكَانَ لَا يَدْرِي يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ مِنَ الْأَرْضِ."

وبهذا قال مجاهد والحسن والسدي واختاره البخاري في صحيحه، حيث قال : (جَسَدًا) شَيْطَانًا ، الذي خرج الحديث الذي اعتمده محمد جميل!

فكل هؤلاء ساروا على إسرائيلية مكذوبة ، غفرانك اللهم!

والخلاصة: أنه لا اعتراض على السعدي بل الاعتراض على من جعل السلف كلهم قائلين باسرائيلية مكذوبة!

وقد تكلمت كثيراً على هوس دعوى وجود إسرائيليات في كلام السلف وليس هذا محل تكراره

الملاحظة قبل الأخيرة : قال المقدسي :" فقال في تفسير سورة النمل عند الآية 20 بعدما أنكر دعوى من قال من المفسرين أن سليمان تفقد الطير وطلب الهدهد ليدله على بُعد الماء وقربه، لِما زعموه من أن الهدهد يبصر الماء تحت الأرض الكثيفة، مع أن هذا دون ما أشار إليه أعلاه من قصة سلب الشيطان لملك سليمان، قال : (وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال، ثم لا تزال تتناقل وينقلها المتأخر مسلما للمتقدم حتى يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع، واللبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالا منقولة عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالا عليها، وإن خالفته لفظا ومعنى أو لفظا أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلا معلوما مناقضا لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته.)

وقال في سورة الأعراف عند الآية 78: (واعلم أن كثيرا من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح وأنها

تمخضت تمخض الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وأن لها فصيلا حين عقروها رغى ثلاث رغيات وانفلق له الجبل ودخل فيه وأن صالحا عليه السلام قال لهم: آية نزول العذاب بكم، أن تصبحوا في اليوم الأول من الأيام الثلاثة ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني: محمرة، والثالث: مسودة، فكان كما قال.

وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب اللّه، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها اللّه تعالى، لأن فيها من العجائب والعبر والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره، حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله، ...)إلى أن قال : (وقد تقدم أنه لا يجوز تفسير كتاب اللّه بالأخبار الإسرائيلية، ولو على تجويز الرواية عنهم بالأمور التي لا يجزم بكذبها، فإن معاني كتاب اللّه يقينية، وتلك أمور لا تصدق ولا تكذب، فلا يمكن اتفاقهما.)اهـ".

وهذا في الواقع جرأة منه ومن السعدي فأما في دعوى إنكار أن الهدد كان مهندساً يرى الماء فهذا ثابت عن ابن عباس يقوله على وجه الجزم وما أنكره أحد

قال عبد الله بن أحمد في السنة 900 - حَدَّثَنِي أَبِي، نا وَكِيعٌ، نا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، كَيْفَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ؟، قَالَ: " إِنَّ سُلَيْمَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، نَزَلَ مَنْزِلًا فَلَمْ يَدْرِ مَا بُعْدُ الْمَاءِ، وَكَانَ الْهُدْهُدُ مُهَنْدِسًا، قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنِ الْمَاءِ فَفَقَدَهُ، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَكُونُ مُهَنْدِسًا وَالصَّبِيُّ يَنْصُبُ لَهُ الْحِبَالَةَ فَيَصِيدُهُ، قَالَ: إِذَا جَاءَ الْقَدَرُ حَالَ دُونَ الْبَصَرِ"

قال يحيى بن سلام في تفسيره وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ التَّيْمِيُّ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ الأَزْرَقِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَافَرُوا نَقَرَ لَهُمُ الْهُدْهُدُ عَنْ أَقْرَبِ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ: وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَقْرَبَ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، وَلا يَعْلَمُ بِالْفَخِّ حَتَّى يَأْخُذَ بِعُنُقِهِ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَذَرَ لا يُغْنِي مَعَ الْقَدَرِ شَيْئًا؟.

وهذا أقره العلماء وما أنكروه والأمة لا تجتمع على ضلالة

وأما دعوى أن قصة ناقة صالح إسرائيلية فهذا سخف لأن صالحاً ليس من بني إسرائيل ولا ذكر له بالتوراة

قال عبد الرزاق في تفسيره 911 - عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , قَالَ: " قَالَتَ ثَمُودُ يَا صَالِحُ: ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اخْرُجُوا إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ , فَخَرَجُوا فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ , ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ فَخَرَجَ مِنْ وَسَطِهَا النَّاقَةُ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ , وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف: 73] لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ , فَلَمَّا مَلُّوهَا عَقَرُوهَا , فَقَالَ لَهُمْ: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} [هود: 65] قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ آخَرُ " أَنَّ صَالِحًا , قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آيَةَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ أَنْ تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّانِي صُفْرًا , وَالْيَوْمَ الثَّالِثِ سُودًا , قَالَ: فَصَبَّهُمُ الْعَذَابُ , فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ تَحَنَّطُوا وَاسْتَعَدُّوا"

وهذا إسناد قوي والهضبة هي (الهَضْبَةُ كلُّ جَبَلٍ خُلِقَ من صخرةٍ واحدةٍ وقيل كلُّ صخرةٍ راسيةٍ صُلْبةٍ ضَخْمةٍ هَضْبةٌ) كما في لسان العرب

وأبو الطفيل صحابي من أصغر الصحابة وهو آخرهم موتاً وقد تتلمذ عند علي بن أبي طالب وله عنه أخبار في التفسير ، وهو وعلي لا يعرفان بالأخذ عن بني إسرائيل

ولم يكن صالح من أنبياء بني إسرائيل حتى يذكر بالتوراة ، التي تذكر بني إسرائيل ومن جاء قبلهم!

قال ابن كثير في تفسيره": (4/ 481)

وَفِيمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ نَظَرٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِهَذِهِ الأمة، فإنه قد قيل:

إِنَّ قِصَّةَ عَادٍ وَثَمُودَ لَيْسَتْ فِي التَّوْرَاةِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا مِنْ كَلَامِ مُوسَى لِقَوْمِهِ وقَصه عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنْ تَكُونَ هَاتَانِ الْقِصَّتَانِ فِي "التَّوْرَاةِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

والتوراة التي بين أيدينا لا ذكر فيها لصالح أو هود عليهما الصلاة والسلام مما يؤيد ما ذكر ابن كثير ، ولو لم تجد هذه القرينة لكان الجزم بكون هذا الخبر إسرائيلية مجازفة لما وصفت من حال أبي الطفيل

وقد أنكر محمد رشيد رضا هذا الخبر فقال في تفسير المنار (8/ 447) :" وَلَا يَصِحُّ شَيْءٌ يُحْتَجُّ بِهِ فِي خَلْقِ النَّاقَةِ مِنَ الصَّخْرَةِ أَوْ مِنْ هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ"

فمع علمه بأنه مروي عن الصحابي وثابت عنه يجزم بعدم صحته ، فليحذر السني من متابعة هذا العقلاني على نهجه الخطير في التعامل مع الآثار

وقد نظرت في التفاسير فما وجدت أحداً سبق محمد رشيد رضا إلى إنكار هذا الأمر فحتى الزمخشري والرازي أوردا الأخبار في ذلك ولم يتعقباها بشيء

الملاحظة الأخيرة : قال المقدسي :" وقال الشيخ في سورة الرعد عن الأرض عند قوله تعالى : (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ) أي: جبالا عظاما، لئلا تميد بالخلق، فإنه لولا الجبال لمادت بأهلها، لأنها على تيار ماء، لا ثبوت لها ولا استقرار إلا بالجبال الرواسي..) اهـ.

قوله : أن الأرض (على تيار ماء)

هذا القول لم يثبت في حديث صحيح مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما نقله من نقله من المفسرين وتلقاه السعدي هنا عنهم، نقلوه من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار ونحوه .. وربما ذكرت عن بعض الصحابة فهي من الإسرائيليات التي كان يتساهل بعضهم في التحديث بها لترجيحهم أنها من النوع الذي تجوز روايته "..

هذا لم أجده صراحة عن كعب أو غيره وكلمة تيار إنما قالها ابن كثير في الكلام على الفلك التي تجري في البحر فأخذها السعدي ووضعها في هذا الموضع

وتبقى مسألة قصة الغرانيق وقد تكلمت عليها في تقويم المعاصرين وينبغي أن يعلم أنه لا يصح عن ابن خزيمة أنه أنكرها

وقد كذب المقدسي السلف وسفههم واستشهد بكلام سيد قطب وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن فورك الأشعري يكفر بمقالة قالها السلف !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن فورك الأشعري في تفسيره :" ومن زعم أن الصّمد بمعنى المصمت فقد جهل الله لأن المصمت هو المتضاغط الأجزاء وهذا تشبيه وكفر بالله"

أقول : تفسير الصمد بالذي لا جوف له وهو معنى المصمت هو تفسير عامة السلف!

والرمي بالتشبيه شبهة جهمية حمقاء لو طردناها لكفرناه بإثباته للسمع والبصر والقدرة وغيرها

واللطيف أن صاحبه الاسفرائيني أبي المظفر الأشعري اختار هذا التفسير وحمله على التجهم فقال في كتابه التبصير الذي حققه الحبشي كمال الحوت :" قد جَاءَ إِيضَاح اللُّغَة فِي تَفْسِيره أَن الصَّمد هُوَ الَّذِي لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يتَضَمَّن نفي النِّهَايَة وَنفي الْحَد والجهة وَنفي كَونه جسما أَو جوهرا لِأَن من اتّصف بِشَيْء من تِلْكَ الْأَوْصَاف لم يسْتَحل اتصافه بالتركيب وَوُجُود الْجوف لَهُ وتقرر بِهَذِهِ الْجُمْلَة وجوب الْمعرفَة بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَات والتمييز بَين الْحق وَالْبَاطِل وَمن لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة نفي صفة الْبَاطِل لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة إِثْبَات صفة الْمعرفَة بِالْحَقِّ"

وقال أيضاً :" وَهُوَ قَوْله {اللَّه الصَّمد} والصمد فِي اللُّغَة على مَعْنيين أَحدهمَا أَنه لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يُوجب أَن لَا يكون جسما وَلَا جوهرا لِأَن مَا لَا يكون بِهَذِهِ الصّفة جَازَ أَن يكون لَهُ جَوف وَالْمعْنَى الثَّانِي للصمد هُوَ السَّيِّد الَّذِي يرجع إِلَيْهِ

فِي الْحَوَائِج وَهَذَا يتَضَمَّن إِثْبَات كل صفة لولاها لم يَصح مِنْهُ الْفِعْل كَمَا نذكرهُ فِيمَا بعد لِأَن من لَا تصح مِنْهُ الْأَفْعَال الْمُخْتَلفَة لم يَصح الرُّجُوع إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج المتباينة وَقد جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِه السُّورَة بَين صِفَات النَّفْي وَالْإِثْبَات"

فكأنه يرد على صاحبه ابن فورك

وقال الزجاج وهو جهمي أيضاً في اشتقاق الأسماء :" ويقال: «صمدت صمده» أي: قصدت قصده. وقال عكرمة ومجاهد: هو الذي لا جوف له. وروي عن ابن عباس أنه قال: هو الذي ليس بأجوف وكأنه ذهب إلى نفي التجسيم والتحديد عند جل وعز فتكون الدال على هذا التقدير مبدلة من تاء في تقدير العربية"

وقال الأصبهاني في بيان الحجة :" وفيه توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية. وقال الأعمش عن شقيق أبي وائل: {الصَّمَدُ} السيد الذي قد انتهى سُؤْدُدُهُ، وقال الحسن أيضا: {الصَّمَدُ} الحي القيوم الذي لا زوال له، وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد، كأنه جعل ما بعده تفسيرا له، وقال سفيان عن منصور عن مجاهد: {الصَّمَدُ}

المُصْمَتُ الذي لا جوف له، قال أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة: وكُلٌّ هذه صحيحةٌ، وهي صفات ربنا عز وجل"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ» حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ سَوَاءٌ

وهذا إسناد صحيح لمجاهد كله أئمة فهذا إمام المفسرين مجاهد يفتي بهذا الذي يعده ابن فورك تشبيهاً

وقال الطبري أيضاً حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ»قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُجَاهِدٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَسْأَلُهُ عَنِ {الصَّمَدِ} [الإخلاص: 2] ؟ فَقَالَ: «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ»

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ»

وروي هذا التفسير عن عكرمة أيضاً

وقال الماوردي في المعتزلي في تفسيره :" أحدها: أن الصمد المصمت الذي لا جوف له , قاله الحسن وعكرمه والضحاك وابن جبير , قال الشاعر:

)شِهابُ حُروب لا تَزالُ جيادُه ... عوابسَ يعْلُكْنَ الشكيمَ المُصَمّدا"(

وقد تكلم ابن تيمية في بيان التلبيس بكلام طويل حسن غاية الحسن في هذه المسألة وكان مما قاله :" وأما قول القائل إن الصمد المصمت الذي هو شيء واحد فهذا يقوله

المثبت ويقوله النافي فإن كونه لا يتبعض مُجمل يراد به أنه لا ينفصل منه شيء وهو التفسير المأثور عن السلف ويراد به الذي لا يُعلم منه شيء دون شيء وهو مراد نفاة الجسم وكذلك نفي التركيب مجمل يقوله المثبت والنافي فإن التركيب يراد به التركيب المعروف في اللغة وهو أن يكون قد ركب الشيء والشيء كما قال الله تعالى فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) [الانفطار 8] والله عز وجل مقدس عن أن يكون ركَّبه مركِّب أو أن تكون ذاته كانت أجزاء متفرقة فاجتمعت وتركبت ويراد بالتركيب أنه لا يُعلم منه شيء دون شيء فنفاة الصفات من الفلاسفة والمعتزلة يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وهؤلاء يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وعدد ومعلوم أن هذا الاسم لا ينفي هذا المعنى وإنما ينفي الأول لأن الصمد يتضمن معنى الاجتماع وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه هو الصمد بصيغة الحصر ليبين أنه الكامل في الصمدية المستحق لها على الحقيقة والكمال دون غيره إذ كل ما سواه يقبل التفريق والتبعيض وهو سبحانه الصمد الذي يجب له ذلك ويمتنع عليه ضد ذلك من الافتراق وأما كون الصمد يتضمن معنى الاجتماع وأنه مصمت ونحو ذلك يقتضي تعدد الصفات إذ الاجتماع لا يكون إلاَّ فيما له عدد فلو لم يكن منه وله صفات تقتضي التعدد لامتنع أن يقال له صمد أو مصمت أو يكون التصمد يقتضي معنى الاجتماع فاسم الصمد بأي شيء فُسر يوجب وجود صفات واجتماعها له

والدليل على ذلك أن غاية ما يفسرونه به من نفي الصفات أنه هو المصمود إليه كما قال القرطبي الخلق كلهم متوجهون إلى الله ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسد مفاقر الخلق فيقال كون الخلق يقصدونه ويسألونه هذا أمر حسي إذ القصد والسؤال قائم بهم فهو لا يستحق الاسم بمجرد فعل غيره بحيث لو قدر أنهم لم يسألوه لم يكن صمدًا بل لابد أن يقال هو المستحق لذلك في نفسه كما تقدم عن الحليمي وغيره وأيضًا فإن كونهم يقصدونه ويحتاجون إليه يقتضي أمرًا ثبوتيًّا في ذاته لأن الأمور العدمية تمتنع أن تكون مقصودة أو قاضية للحوائج فعلم أن كونه صمدًا بمعنى مقصود مصمود إليه يقتضي ثبوت أمور وجودية بها يستحق أن يكون صمدًا وبها أمكن أن يكون مقصودًا معطيًا وليس ذلك لـ ـمجرد موجود وإلاَّ لوجب أن يكون كل موجود هو الصمد ولا لمجرد أمر يتصف به المخلوق لأنه لو كان هو الصمد لمعنى يقوم بالمخلوق لكان المخلوق هو الصمد أيضًا وقد بينا أن قوله هو الصمد يبين أنه المستحق لهذا الاسم على الكمال والحقيقة وأيضًا فلو فرض أنه صمد وغيره صمد فغيره لم يكن صمدًا إلاَّ بأمور وجودية أيضًا فهو أحق بأن لا يكون صمدًا إلاَّ بأمور وجودية لا عدمية إذ هو أحق بالكمال من كل موجود فعلم أن الصمدية توجب أمورًا وجودية على غاية الكمال ولهذا فسر الصمد بأنه الكامل في كل شيء

كما قيل العظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي كمل في حلمه والغني الذي كمل في غناه والجبار الذي كمل في جبروته والعالم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله تعالى هذه صفته التي لا تنبغي إلاَّ له وقد تقدم ذكر ذلك في تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومعلوم أن هذه صفات متعددة ونفاة الصفات يسمون ذلك تركيبًا وأجزاء ويقولون إن البارئ منزه عن التركيب والأجزاء ونحو ذلك فعلم أن الاسم يدل على ثبوت ما ينفونه وكذلك من قال إنه لا يُرى بعضه دون بعض أو لا يحجب العباد عنه حُجُب ونحو ذلك لأن ذلك عنده تجسيم وتركيب"

إلى آخر كلام الشيخ رحمه الله

وأنا أذكر هذا وأؤكد عليه لأبين حماقة هؤلاء الجهمية الذين تحمر لهم أنوف فانظر إلى ابن فورك وهو يكفر بمقالة اتفق المفسرون على نقلها عن أعيان السلف ثم يغضب بعضهم إذا حكمنا عليهم بالحكم الذي يستحقون

وابن فورك هذا للحاكم عليه اطراء عظيم والنووي لا يذكره إلا بالإمام وبنى على كلامه الكلام في النبوات في بستان العارفين

واعلم أن هؤلاء أمثال ابن فورك شر من الخوارج فالخوارج بالمعصية التي هي خطأ باتفاق ولا يكفرون إلا بالكبيرة دون الصغيرة وإن كان منهم من كفر علياً بالتحكيم الذي هو خير وصلح ، وأما هؤلاء فيكفرون بالحق والطاعة والأخذ بظواهر النصوص وتفاسير السلف فإذا أضيف إلى ذلك كون هذا التفسير ثابت عن أعيان المفسرين الذين اتفق الكل عليهم وكل من كتب في التفسير من محدث أو متكلم أو صاحب رأي يذكر كلامهم كان ذلك المنتهى في الضلال وكثير ممن يتباكى من تكفير أهل السنة لعدد من مخالفيهم يغض الطرف عن تكفير المخالفين لأهل السنة بأمور مقتضاها تكفير التابعين والصحابة ولو كان منصفين لذموا هذا أيضاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في أن مقالة الأشعرية في العلو أخبث من مقالة الجهمية الأولى للأخ أبي سعيد الرادسي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع للأخ أبي سعيد الرادسي في النصوص الدالة على أن مقالة الجهمية الأشعرية في العلو أخبث من مقالة الجهمية الأولى وبالتالي فتكفير الأولى وترك هذه تناقض خصوصاً مع نفي التكفير المطلق والمعين الذي درج عليه المعاصرون ، وذيل بفتاوى لمعاصرين يكفرون المعينين ممن يقول بمقالة الجهمية الأولى فيلزمهم تكفير الجهمية الآخرة وهم الأشاعرة ولا يعزب عن ذهنك أن هذه مسألة فطرية عقلية متواترة في النصوص أعني علو الله على خلقه

والآن مع ما جمعه الأخ الرادسي

قال أبو سعيد الرادسي:

جمع بعض النقول عن أهل العلم في مقالة الجهمية المتقدمين والمتأخرين في العلو

الحمد لله ذي الجلال والكبرياء والملكوت والعظمة , حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى , وأشهد أن لا إله إلا الله الذي في السماء وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع آثارهم إلى يوم الدين , أما بعد:

فهذا جمع لبعض النقول عن أئمة المسلمين وعلمائهم في بيان كفر من يقول أن الله بذاته في كل مكان وبيان إجماع السلف على كفره , ثمَّ بيان أن مقالة الجهمية الأشعرية المتأخرين من أن الله لا داخل العالم ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال أشنع من قول الجهمية الأولى من أنه في كل مكان بذاته وأبعد عن النقل والعقل والفطرة , مما يقتضي كفر مقالتهم هذه وحكاية الإجماع على هذا من باب أولى وبالله التوفيق

قال ابن تيمية رحمه الله في بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة (ص 411 ط مكتبة العلوم والحكم) : ولما كان هؤلاء نسخة الجهمية الذين تكلم فيهم السلف والأئمة مع

كون أولئك كانوا أقرب إلى الإسلام كان كلام الجهمية يدور أيضا على هذين الأصلين فهم يظهرون للناس والعامة أن الله بذاته موجود في كل مكان أو يعتقدون ذلك.

وعند التحقيق إما يصفونه بالسلب الذي يستوجب عدمه كقولهم ليس بداخل العالم لا خارجه ولا مباين له ولا محايث له ولا متصل به ولا منفصل عنه وأشباه هذه السلوب.

فكلام أول الجهمية وآخرهم يدور على هذين الأصلين.:

إما النفي والتعطيل الذي يقتضي عدمه.

وإما الإثبات الذي يقتضي أنه هو المخلوقات أو جزء منها أو صفة لها وكثير منهم يجمع بين هذا النفي وهذا الإثبات المتناقضين وإذا حوقق في ذلك قال ذاك السلب مقتضى نظري وهذا الإثبات مقتضى شهودي وذوقي.

فجعل قول الأشعرية المتأخرين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه مما يخفونه عن العامة وذلك لشدة قبحه ومنافرة الفطر له وهذا يقتضى بداهة أنه شر مما يظهرونه لعوامهم من أن الله في كل مكان بذاته , وقولهم (ولا متصل به ولا منفصل عنه) قد نص النووي عليه وأنه يكفر من أثبت الاتصال أو الانفصال لله

وقال ابن تيمية في مجموعة الرسائل والمسائل (ج1 ص70 ط محمد رشيد رضا) : والقول الثاني: قول معطلة

الجهمية ونفاتهم وهم الذين يقولون لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له ولا محايث له، فينفون الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو موجود عن أحدهما كما يقول ذلك أكثر المعتزلة ومن وافقهم من غيرهم.

والقول الثالث: قول حلولية الجهمية الذين يقولون أنه بذاته في كل مكان كما تقول ذلك النجارية أتباع حسين النجار وغيرهم من الجهمية وهؤلاء القائلون بالحلول والاتحاد من جنس هؤلاء فإن الحلول أغلب على عباد الجهمية وصوفيتهم وعامتهم، والنفي والتعطيل أغلب على نظارهم ومتكلميهم كما قيل: متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً، ومتصوفة الجهمية يعبدون كل شيء، وذلك لأن العبادة تتضمن القصد والطلب والإرادة والمحبة وهذا لا يتعلق بمعدوم، فإن القلب يتطلب موجوداً فإذا لم يطلب ما فوق العالم طلب ما هو فيه.

فجعل قول الأشعرية المتأخرين قول معطلة الجهمية ونفاتهم وقول الجهمية الأولى قول الحلوليين منهم

وقال في درء التعارض (ج6 ص148-149 تحقيق محمد رشاد سالم) : فكان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يبينون فساد قول الجهمية، سواء قالوا: إنه في كل مكان، أو قالوا: لا داخل العالم ولا خارجه، أو قالوا: إنه في العالم أو خارج العالم، إذ جماع قولهم أنه ليس مبايناً للعالم، مختصاً بما فوق العالم.

ثم هم مع هذا مضطربون: يقولون هذه تارة، وهذا تارة، ولا يمكن بعض طوائفهم أن يفسد مقالة الأخرى لاشتراكهم في الأصل الفاسد.

ولهذا كان الحلولية والاتحادية منهم الذين يقولون: إنه في كل مكان يحتجون على النفاة منهم، الذين يقولون: ليس مبايناً للعالم ولا مداخلاً له، بأن قد اتفقنا على أنه ليس فوق العالم، وإذا ثبت ذلك تعين مداخلته للعالم، إما أن يكون وجوده وجود العالم، أو يحل في العالم، أو يتحد به، كما قد عرف من مقالاتهم.

والذين أنكروا الحلول والاتحاد من الجهمية، ليست لهم على هؤلاء حجة إلا من جنس حجة المثبتة عليهم، وهو قول المثبتة: إن ما لا يكون داخلاً ولا مبايناً غير موجود، فإن أقروا بصحة هذه الحجة بطل قولهم، وإن لم يقروا بصحتها أمكن إخوانهم الجهمية الحلولية أن لا يقروا بصحة حجتهم، إذ هما من جنس واحد.

وقال في الدرء (ج6 ص154-155) : ولهذا كان العامة من الجهمية إنما يعتقدون أنه في كل مكان، وخاصتهم لا تظهر لعامتهم إلا هذا، لأن العقول تنفر عن التعطل أعظم من نفرتها عن الحلول، وتنكر قول من يقول: إنه لا داخل العالم ولا خارجه أعظم مما تنكر أنه في كل مكان، فكان السلف يردون خير قوليهم وأقربهما إلى المعقول، وذلك مستلزم فساد القول الآخر بطرق الأولى. ومن العجب أن الجهمية

من المعتزلة وغيرهم ينسبون المثبتين للصفات إلى قول النصارى، كما قد ذكر ذلك عنهم أحمد وغيره من العلماء.

وبهذا السبب وضعوا على ابن كلاب حكاية راجت على بعض المنتسبين إلى السنة، فذكروها في مثالبه، وهو أنه كان له أخت نصرانية، وأنها هجرته لما أسلم، وأنه قال لها: أنا أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم، فرضيت عنه لأجل ذلك.

وهذه الحكاية إنما افتراها بعض الجهمية من المعتزلة ونحوهم، لأن ابن كلاب خالف هؤلاء في إثبات الصفات، وهم ينسبون مثبتة الصفات إلى مشابهة النصارى، وهو أشبه بالنصارى، لأنه يلزمهم أن يقولوا: إنه في كل مكان، وهذا أعظم من قول النصارى، أو أن يقولوا ما هو شر من هذا، وهو أنه لا داخل العالم ولا خارجه.

فتأمل تصريحه رحمه الله بأن القول بأن الله في كل مكان شر من قول النصارى بأن الله حلَّ في عيسى عليه السلام وأن القول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه شر من الاثنين

ثم يتبع كلامه رحمه الله في الصفحة 155 و156 بقوله : ولهذا كان غير واحد من العلماء كعبد العزيز المكي وغيره، يردون عليهم بمثل هذا، ويقولون: إذا كان المسلمون كفروا من يقول: إنه حل في المسيح وحده، فمن قال بالحلول في جميع الموجودات أعظم كفراً من النصارى بكثير.

وهم لا يمكنهم أن يردوا على من قال بالحلول، إن لم يقولوا بقول أهل الإثبات، القائلين بمباينته للعالم فيلزمهم أحد الأمرين: إما الحلول، وإما التعطيل، والتعطيل شر من الحلول.

ولا يمكنهم إبطال قول أهل الحلول مع قولهم بالنفي الذي هو شر منه وإنما يمكن ذلك لأهل الإثبات.

وهم وإن قالوا: إن مذهب النصارى والحلولية أخس من أن يلتفت إليه، فلا يقدرون على إبطاله مع قولهم بالتجهم، ولهذا لم يكن فيما ذكروه حجة على إبطاله، فيلزمهم: إما إمكان تصحيح قول النصارى والحلولية، وإما إبطال قولهم، وهذا لا حيلة فيه لمن تدبر ذلك.

وقال في الدرء (ج6 ص158-160) : فإذا كان حقيقة الأمر أن الرب تعالى، إما مباين للعالم، وإما مداخل له، كان من لم يثبت المباينة لم يكن عنده ما ينافي المداخلة، بل إما أن يقر بالمداخلة، وإما أن يبقى خالياً من اعتقاد المتقابلين المتناقضين، ولا يمكنه مع عدم اعتقاد نقيض قول أن يعتقد فساده، ولا ينكره ولا يرده، بل يبقى بمنزلة من سمع أن محمداً قال: إنه رسول الله، وأن مسيلمة قال: إنه رسول الله، وهو لم يصدق واحداً منهما، ولم يكذب واحداً منهما، فمثل هذا يمتنع أن يرد على مسيلمة أو يكذبه.

فهكذا من كان لم يقر بأن الخالق تعالى مباين للمخلوق، لم يمكنه أن يناقض قول من يقول بالحلول والاتحاد، بل

غايته أن لا يوافقه كما لم يوافق قول أهل الإثبات، فهو لم يؤمن بما قاله محمد رسول الله والمؤمنون به، ولا بما قاله مخالفوه الدجالون الكذابون، من أهل الحلول والاتحاد وغيرهم من نفاة العلو. وقول النفاة للمباينة والمداخلة جميعاً، لما كان في حقيقة الأمر نفياً للمتقابلين المتناقضين، بمنزلة قول القرامطة الذين يقولون: لا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز - كان قولهم في العقل أفسد من قول من لا يؤمن بمحمد ولا بمسيلمة، فإن كلاهما مبطل، لكن بطلان سلب النقيضين وما هو في معنى النقيضين، أبين في العقل من الإقرار بنبوة رسول من رسل الله صلى الله عليهم أجمعين، فلهذا لا تكاد تجد أحداً من نفاة المباينة والمداخلة جميعاً، أو من الواقفة في المباينة، يمكنه مناقضة الحلولية والاتحادية مناقضة يبطل بها قولهم، بل أي حجة احتج بها عليهم عارضوه بمثلها، وكانت حجتهم أقوى من حجته.

فإذا قال لهم: لا يعقل الحلول إلا حلول العرض، فيكون الحال مفتقراً إلى المحل، أو قال ما هو أبلغ من هذا مما احتج به الأئمة عليهم: لو كان حالاً لم يخل من المباينة والمماسة، فإن القائم بنفسه إذ حل في القائم بنفسه لم يخل من هذا وهذا - قالوا للنفاة: هذا إنما يكون إذا كان الحال متخيراً أو قائماً بمتحيز، أو قالوا: هذا هو المعقول من حلول الأجسام وأعراضها، فأما إذا قدرنا موجوداً قائماً بنفسه ليس بجسم ولا متحيز، لم يمتنع أن يكون حالاً بلا

افتقار إلى المحل، ولا مماسة ولا مباينة. فإن قال إخوانهم من النفاة للعلو والمباينة: هذا لا يعقل.

قالوا لهم: إذا عرضنا على العقل وجود موجود قائم بنفسه، ولا مباين للعالم ولا محايث له ولا داخل فيه ولا خارج عنه، وعرضنا على العقل وجود موجود في العالم: قائم بنفسه، لا مماس له ولا مباين له، وليس بجسم ولا متحيز، أو وجود موجود مباين له، وليس بجسم ولا متحيز - كان هذا أقرب إلى العقل.

وذلك أن وجود موجود لا يشار إليه، ولا يكون محيزاً: لا جسماً ولا جوهراً: إما أن يكون ممكناً، وإما أن لا يكون، فإن لم يكن ممكناً بطل قول من يثبت موجوداً، لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يشار إليه، وكان حينئذ قول من أثبت موجوداً خارج العالم أو داخله، وقال: إنه لا يشار إليه - أقل فساداً في العقل من هذا، وإن كان وجود موجود لا يشار إليه، وولا يكون جسماً ولا متحيزاً، ممكناً في العقل، فمن المعلوم إذا قيل مع ذلك: إنه خارج العالم، لم يجب أن يشار إليه، ولا يكون جسماً منقسماً ولا مطابقاً موازياً محاذياً للعرش، لا أكبر ولا أصغر ولا مساوياً.

فانظر يا رعاك الله كيف جعلهم إخوانا للجهمية الحلولية القائلين بأن الله في كل مكان وانظر إلى الورطة التي وضعهم فيها إخوانهم

وقال في الصحيفة 173 من نفس المجلد : والمقصود هنا أن الحلولية إذا أراد النفاة للمباينة والحلول جميعاً - من متكلمة الفلاسفة والمعتزلة والأشعرية، كابن سينا والرازي وأبي حامد وأمثالهم - أن يردوا عليهم حجة عقلية تبطل قولهم لم يمكنهم ذلك كما تقدم، بل يلزم من تجويزهم إثبات وجود لا داخل العالم ولا خارجه تجويز قول الحلولية، ولهذا لا تجد في النفاة من يرد على الحلولية رداً مستقيماً، بل إن لم يكن موافقاً لهم كان معهم بمنزلة المخنث، كالرافضي مع الناصبي، فإن الرافضي لا يمكنه أن يقيم حجة على الناصبي الذي يكفره علناً أو يفسقه.

ثم ذكر مناظرة بين رافضي وناصبي

وقال في نفس الكتاب ونفس المجلد (ص 194-195) ناقلا كلاما لابن كلاب مقرًا له : فقد ذكر ابن كلاب في هذا الكلام أن العلم بأن الله فوق، فطري، مغروز في فطر العباد، اتفق عليه عامتهم وخاصتهم، وأنه لم يخالف الجماعة في ذلك إلا نفر قليل يدعون أنهم أفضل الناس، جهم ونفر قليل معه، وبين أيضاً ابن كلاب أن قول الجهمية هو نظير قول الدهرية، وهو كما قال فإن منتهى كلام الجهمية إلى أنه لا موجود إلا العالم.

قال: (يقال للجهمية: أليست الدهرية كفاراً ملحدين في قولهم: إن الدهر هو واحد، إلا أنه لا ينفك عن العالم ولا ينفك العالم منه، ولا يباين العالم ولا يباينه، ولا يماس

العالم ولا يماسه، ولا يداخل شيئاً من العالم ولا يداخله، لأنه واحد والعالم غير مفارق له؟ فإذا قالوا نعم: قيل لهم: صدقتم، فلم أثبتم المعبود بمعنى الدهر، وأكفرتم من قال بمثل مقالتكم؟ وهل تجدون بينكم وبينهم فرقاً أكثر من أن سميتموه بغير ما سموه به؟ وقد قلتم: إنه غير مفارق للعالم ولا العالم مفارق له، ولا هو داخل العالم ولا العالم داخل فيه، ولا مماس للعالم، ولا العالم مماس له.

فأين تذهبون يا أولي الألباب إن كنتم تعقلون؟ من أولى أن يكون قد شبه الله بخلقه: نحن أو أنتم؟ ولم رجعتم على من خالفكم بالتكفير، وزعمتم أنهم قد كفروا لأنهم قالوا: واحد منفرد بائن؟ فلم لا كنتم أولى بالكفر والتشبيه منهم إذ زعمتم مثل زعم الملحدين، وقلتم مثل مقالة المخالفين الضالين، وخرجتم من توحيد رب العالمين. (

وقال في الصحيفة 206 : فقد حكى الأشعري إجماع المسلمين على أن الله فوق العرش، وأن خلقه محجوبون عنه بالسماوات، وهذا مناقض لقول من يقول: إنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن هؤلاء يقولون: ليس للعرش به اختصاص، وليس شيء من المخلوقات يحجب عنه شيئاً.

وقال في الصحيفة 265 : وجميع الطوائف تنكر هذا، إلا من تلقى ذلك عن الجهمية، كالمعتزلة ونحوهم من الفلاسفة، فأما العامة من جميع الأمم فلا يستريب اثنان في أن فطرهم مقرة بأن الله فوق العالم، وأنهم إذا قيل

لهم: لا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا يصعد إليه شيء، ولا ينزل منه شيء، ولا يقرب إليه شيء، ولا يقرب هو من شيء، ولا يحجب العباد عنه شيء، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا تتوجه القلوب إليه طالبة له في العلو، فإن فطرهم تنكر ذلك.

فالعامة من جميع الأمم –مسلمهم وكافرهم إلا الجهمية وأفراخهم- ينكرون مقالة الأشعرية المتأخرين الذين خالفوا فيها قدماءهم وقد تقدم نقل الأشعري للإجماع على إثبات العلو المناقض لمذهبهم كما قال شيخ الإسلام

وقال رحمه الله في الصحيفة 272 : الوجه الرابع

أن يقال: هذا معارض بما هو أبلغ منه، فإن الجموع الكثيرة يقولون: إنهم يجدون في أنفسهم عند الضرورة معنى يطلب العلو في توجه قلوبهم إلى الله ودعائه، وأنه يمتنع في عقولهم وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه، وأن هذا معلوم لهم بالضرورة، فإن امتنع اتفاق الجمع العظيم على مخالفة البديهة، فتجب الحجة المثبتة، فيبطل نقيضها، وإن لم تمتنع بطلت حجة النفاة، فيثبت بطلانها على التقديرين.

فبطلان هذا القول معلوم بالضرورة للجموع الكثيرة من بني آدم

وقال في الصحيفة 305 –ومازلنا مع المجلد السادس- : وقول هؤلاء وإن كان باطلاً، كما قد بين في غير هذا

الموضع، فالمقصود أن النفاة الذين يقولون: ليس بداخل العالم ولا بخارجه، لا يمكنهم إبطال قول هؤلاء.

بل قد يقول القائل: إن قول هؤلاء الحلولية خير من قول أولئك المعطلة، الذين يقولون: لا داخل العالم ولا خارجه.

ولهذا قال من قال: (متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً، ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شيء).

ومنهم من يقول هذا تارة وهذا تارة ومنهم من يقول: هذا اعتقادي، وهذا ذوقي ووجدي.

وإنما يتمكن من إبطال قول هؤلاء كلهم أهل السنة المثبتة، الذين يقولون: إنه مباين للعالم، فأما بعض هذه الطوائف مع بعضهم فإنهم متناقضون.

فانظر يرحمك الله كيف فضل الشيخ حلوليي الجهمية على معطلتهم وهم الأشعرية المتأخرون بلا خلاف بينهم

وقال في الدرء (ج10 ص288-289) : وأما من أثبت هذا، فإنه لا يمكنه إبطال قول الحلولية، فإنهم يقولون: كما أثبت موجوداً لا داخل العالم ولا خارجه فأثبته حالاً في الموجودات من غير أن يكون مفتقراً إليها.

فإذا قال: هذا لا يعقل.

قيل: وذاك لا يعقل، بلا تصديق العقل بوجود موجود في العالم غير مفتقر إليه، أقرب من تصديقه بوجود موجود لا داخل العالم ولا مباين له.

ولهذا كان انقياد القلوب إلى قول الحلولية أقرب من انقيادهم إلى قول نفاة الأمرين.

وجمهور الجهمية وعبادهم وصوفيتهم إنما يتكلمون بالحلول.

وإلا فالنفي العام لا تقبله غالب العقول، وإنما يقوله من يقوله من متكلمتهم.

وهؤلاء يخضعون لأرباب الأحوال والعبادات والمعارف من الجهمية الحلولية، ولا يمكنهم الإنكار عليهم بحجة ظاهرة، ويد مبسوطة، بل إما أن يكونوا مقصرين معهم في الحجة، وإما أن يكونوا مقهورين معهم بالحال والعبادة والمعرفة، لأن أولئك في قلوبهم تأله ووجد وذوق، وهؤلاء بطالون قساة القلوب، لأن القلب لا يتوجه بالقصد والعبادة إلى العدم والنفي، وإنما يتوجه إلى أمر موجود.

ولهذا كانت الجهمية النفاة داخلين في نوع من الشرك، إذ كل معطل مشرك، وليس كل مشرك معطلاً.

والجهمية قولهم مستلزم للتعطيل، ففيهم شرك.

وقال رحمه الله في جامع المسائل (ج3 ص203-204 تحقيق عزيز شمس) : والناس في ذلك ثلاثة أصنافٍ: أهل

الحلول والاتحاد، وأهل النفي والجحود، وأهل الإيمان والتوحيد والسنة.

فأهل الحلول يقولون: إنه بذاته في كلِّ مكانٍ، وقد يقولون بالاتحاد والوحدة، فيقولون: وجود المخلوقات وجودُ الخالق، كما هو مذهب ابن عربي صاحب "الفصوص" وابن سبعين ونحوهما. وأما أهل النفي والجحود فيقولون: لا هو داخلَ العالم ولا خارج عنه، ولا مباينٌ له ولا حَالٌّ فيه، ولا فوقَ العالم ولا فيه، ولا ينزل منه شيء ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقربُ إليه شيء، ولا يدنو منه شيء، ولا يتجلى لشيء ولا يراه أحد، ونحو ذلك.

وهذا قول متكلمة الجهمية، كما أن الأول قول عُبَّاد الجهمية. فمتكلمة الجهمية لا يعبدون شيئًا، ومتعبدة الجهمية يعبدون كلَّ شيء، وكلاهما مرجعُهم إلى التعطيل والجحود الذي هو قول فرعون.

وقد عُلِم أن الله كان قبل أن يخلق السماوات والأرض، ثم خلقها، فإمَّا أن يكون دخل فيهما، وهذا حلولٌ باطلٌ وإما أن يكونَا دخَلاَ فيه، وهو أبطلُ وأبطلُ؛ وإما أن يكون بائنًا عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه، وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة.

وقال في الصفدية (ج2 ص119) : الوجه الثامن: أن هذا القول مبني على وجود العقول والنفوس التي يذكرها هؤلاء وأنها أمور قائمة بأنفسها موجودة في الخارج لا

يشار إليها ولا هي داخل العالم ولا خارجه ولا مباينة للعالم ولا حالة فيه ولا توصف بحركة ولا سكون ولا تجوز رؤيتها ولا هي أجسام ولا قائمة بالأجسام وجمهور العقلاء يقولون إن بطلان هذا معلوم بالاضطرار.

وقال في بيان تلبيس الجهمية (ج1 ص89 ط مجمع الملك فهد) : وقد ذكر «أبو بكر بن فورك» فصولًا من كلام «ابن كلاب» في مصنفاته مثل كتاب «التوحيد» وكتاب «الصفات» وكتاب «الرد على المريسي» ونحن نعود إلى ما أشرنا إليه، وهو أن القول: بأنه لا داخل العالم ولا خارجه، إنما ذهب إليه شرذمة من الناس أهل البدع، خلاف ما يزعم «الرازي» وأمثاله أن ذلك قول جمهور العقلاء المعتبرين.

فانظر إلى إمام الأشعرية المتأخرين كيف يزعم أن هذا قول جمهور العقلاء المعتبرين –عنده- لتعرف حال القوم وكبار طواغيتهم وقدرهم من الإسلام والعقل السليم والله المستعان

وقال في الصحيفة 220-221 من ذات المجلد : فإن الله بعث الرسل بالإثبات المفصل والنفي المجمل، فأخبروا أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير، وأنه يحب ويبغض، ويتكلم ويرضى ويغضب، وأنه استوى على العرش، وغير ذلك مما أخبرت به الرسل، وقالوا في النفي ما قاله الله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11] {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) } [الإخلاص: 4] {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا

(65) } [مريم: 65] {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا} [البقرة: 22] وأما أعداؤهم في هذا الباب من المشركين، ومن وافقهم من الصابئين المتفلسفة ونحوهم، فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل، ويطلقون عبارات مجملة، تحتمل نفي الباطل [و] الحق؛ فيقولون: ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا منقسم، ولا مؤلف ولا مركب، ولا محدود، ولا له غاية ولا انتهاء، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا كذا ولا كذا، حتى ينفوا كل ما يمكن للقلب أن يعلمه، فإذا طلب إثباته، قالوا: وجود مطلق. ونحو ذلك، فأثبتوا ما لا يكون موجودًا إلا في الأذهان لا في الأعيان، والجهمية توافق هؤلاء في النفي، وأما المبتدعة من المشبهة والمجسمة، فإن دعتهم الزيادة في الإثبات، والكفر والإلحاد، والفساد في ذلك النفي أعظم مما في الزيادة في الإثبات، كما قد بينا هذا في غير هذا الموضع.

وقال في (ج1 ص322-323) : ولهذا يوجد من الجهمية النفاة، من يعتقد أن الله هو الوجود المطلق، وأنه وجود الموجودات أنفسها، وأنه بنفسه في كل مكان، وأن وجود الموجودات كلها وجود واحد. ويقولون بوحدة الوجود [في] الخارج وأنه عين ذلك الوجود، ونحو ذلك من الاعتقادات، التي يقولون: إنها حصلت لهم بالكشف والمشاهدة، وهي خيالات وأوهام باطلة: إما أن لا يكون لها حقيقة في الخارج، أو يكون لها حقيقة، لكن تكون هي أمر مخلوق، لا تكون هي الخالق سبحانه. وكما يتخيلون ويتوهمون، أنه لا

داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق ولا تحت، ولا كذا ولا كذا، مما هو عند أهل العقول السليمة خيالات باطلة، وأوهام فاسدة، لا تنطبق إلا على المعدوم، بل على الممتنع؛ ولهذا يوجد في هؤلاء من يعبد المخلوقات، ومن يعتقد في كثير من المخلوقات، أنه الله، أضعاف أضعاف ما يوجد في أهل الإثبات، كما قد رأينا وسمعنا من ذلك ما لا يسع هذا المكان ذكر عُشره، فلهذا هم أعظم الناس اختيالًا وتكبرًا، حيث قد يختال أحدهم في نفسه أنه الله ويعظمون فرعون في قوله: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) } [النازعات: 24] {مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: 38] ونحو ذلك من الاختيال الباطل، الذي هو أفسد اختيال وأعظم فرية على الله. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وقال في الصحيفة 371 من نفس المجلد : الرابع: أن إثبات صفات لا تُعْلَم كيفيتها لذات لا تعلم كيفيتها، ليس ممتنعًا في العقل ولا في الوهم والخيال، إنما الممتنع ثبوت ذات قائمة بنفسها لا داخل العالم ولا خارجه.

الخامس: أنه إذا عرض على الفطرة وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه نفت ذلك، وأنكرته وقضت بعدمه، وإذا عرض عليها يد ليست جسمًا، كأيد المخلوقين وعلم ليس عرضًا، كعلم المخلوقين، لم يقض بعدم فهمه ومعرفته، أو بعلمه من وجه دون وجه.

وقال في الصحيفة 388 : الوجه الثاني: أن هذه الحجة تحتج بها طوائف من متكلميهم: من الكرامية وغيرهم، وإلا فجمهورهم لا يحتاجون إلى قياس شمولي في هذا الباب؛ بل عندهم أن علو الله على العرش معلوم بالفطرة الضرورية، وقد تواطأت عليه الآثار النبوية، واتفق عليه خير البرية، ويقولون نفي ذلك تعطيل للصانع، معلوم بالضرورة العقلية، فلو فرض أن هذا القياس عارضه ما أبطله، لم يبطل ما علموه بالفطرة الضرورية من أن الله فوق خلقه، وأنه يمتنع كونه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا يلزم من كون العبد مضطرًّا إلى العلم بحكم الشيء المعين، أن يجعل نقيض ذلك قضية عامة كلية؛ فإن العلم بالمعين الموجود يلزمه نفي النقيض، وذلك شيء غير العلم بنفي المطلق الكلي.

وقال في الصحيفة 401 : فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع، لم تنطق بان الأجسام كلها محدثة، وأن الله ليس بجسم، ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين، فليس في تركي لهذا القول، خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة، بخلاف قولي: أن الله تعالى ليس فوق العالم، وأنه موجود لا داخل العالم ولا خارجه، فإن فيه من مخالفة الفطرة والشرعة، ما هو بين لكل أحد، وهو قول لم يقله إمام من أئمة المسلمين، بل قالوا نقيضه، فكيف ألتزم خلاف المعقول الفطري، وخلاف الكتاب والسنة والإجماع القديم،

خوفًا أن أقول قولًا لم أخالف فيه، كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا ولا معقولًا فطريًّا.

وقال في (ج3 ص423-425) : قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن أبي مطيع يقول الجهمية كفار وكلام السلف والأئمة في هذا الباب أعظم وأكثر من أن يذكر هنا إلا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى أن يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك وليس بينهم في ذلك خلاف ولا يقدر أحد أن ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفًا واحدًا يخالف ذلك لم يقولوا شيئًا من عبارات النافية إن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا أنه داخل العالم ولا خارجه ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ولا أنه في كل مكان أو أنه ليس في مكان أو أنه لا تجوز الإشارة غليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة بأن يكون فوق العرش لا نصًّا ولا ظاهرًا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم وإذا كان كذلك فليعلم أن الرازي ونحوه من الجاحدين لأن يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الأمة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية

والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري أئمة أصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم أكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث وحينئذ فيذكر ما يُتكلم به على حججه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تأمل هذا الكلام جدا يا عبد الله فإنه نفيس جدا في بيان عقيدة الأشعرية المتأخرين أتباع الرازي الذي وصفه شيخ الإسلام هنا بالجاحد ومخالفتهم لكل البشر بما في ذلك أسلافهم وفي بيان حكمهم والله المستعان

ومن أنفس ما تقرأ للشيخ رحمه الله كلامه في (ج3 ص521-531) : ولهذا قال البخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق الأفعال ما أبالي أصليت خلف الجهمي أو الرافضي أو صليت خلف اليهودي والنصراني ولايسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم قال وقال عبد الرحمن بن مهدي هما ملتان فاحذروهم الجهمية والرافضة إذا عرف ذلك فالجهمية أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق وأظهروا أن الله لا يرى في الآخرة ولم يكونوا يظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن الله فوق العرش وأنه لا داخل العالم ولا خارجه وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتوسم

كما يعلم المنافقون في لحن القول قال الله تعالى وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ [محمد 30] فأقسم سبحانه وتعالى أن المنافقين لتعرفنهم في لحن القول وهذا كما قال حماد بن زيد الإمام الذي هو من أعظم أئمة الدين القرآن كلام الله نزل به جبريل ما يحاولون إلا أن ليس في السماء إله وقال أيضًا سليمان بن حرب سمعت حماد بن زيد وذكر هؤلاء الجهمية فقال إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عباد بن العوام الواسطي كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر فرأيت آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء وقال عبد الرحمن بن مهدي ليس في أصحاب الهواء شر من أصحاب جهم يَدُورون على أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا وقال أيضًا أصحاب جهم يريدون أن يقولوا ليس في السماء شيء وأن الله ليس على العرش أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عاصم بن علي ناظرت جهميًّا فتبين من كلامه أن لا يؤمن أن في السماء ربًا وقال علي بن عاصم ما الذين قالوا إن لله ولدًا أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم وقال احذر من المريسي وأصحابه فإن كلامهم أبو جاد الزندقة وأنا كلمت أستاذهم جهمًا فلم يثبت أن في السماء إلهًا هكذا وجدت هذا عنه في كتاب خلق الأفعال للبخاري والأول رواه ابن أبي حاتم عن عاصم بن علي بن عاصم في كتاب الرد على الجهمية وكان إسماعيل بن أبي أويس

يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت أحدًا يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة والله لقد فررت إلى اليمن حين تكلم أبو العباس ببغداد بهذا فرارًا من هذا الكلام وقال وكيع بن الجراح من كذب بحديث إسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني قوله إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فهو جهمي فاحذروه قال وكيع أيضًا لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم إنما يذهبون إلى التعطيل وقال الحسن بن موسى الأشيب وذكر الجهمية فنال منهم ثم قال أُدخل رأس من رؤساء الزنادقة يقال له سمعلة على المهدي فقال دلني على أصحابك فقال أصحابي أكثر من ذلك أعظم بكثير من الاعتراف بأن الله يرى في الآخرة وأن القرآن غير مخلوق فإذا كان هؤلاء الشرذمة الذين فيهم من التجهم ما فيهم مثل الرازي وأمثاله يقرون بأن الله يرى كان إقرارهم بأن الله فوق العالم أولى وأحرى فإنه لا يَرِد على مسألة العلو سؤال إلا ويَرِد على مسألة الرؤية ما هو أعظم منه ولا يمكنهم أن يجيبوا لمن يناظرهم في مسالة الرؤية بجواب إلا أجاب من يناظرهم في مسألة العرش بخير منه.

وقال في (ج3 ص769-770) : فطوائف من الجهمية يقولون إنه بذاته في كل مكان وقد ذكر الأئمة والعلماء ذلك عن الجهمية وردوا ذلك عليهم وطوائف أخر يقولون إنه موجود الذات في كل مكان وأنه على العرش كما نقل

الأشعري عن زهير وأبي معاذ وأيضًا هؤلاء الاتحادية يصرحون بذلك تصريحًا لا مزيد عليه حتى يجعلوه عين الكلب والخنزير والنجاسات لا يقولون إنه مخالط لها بل وجوده عين وجوده وهذا وإن كان من أعظم الكفر فالغرض أن إخوانه من الذين يقولون إن الله ليس فوق العرش قد قالوا هذا كله وما هو أكثر منه فلابد أن يرد قولهم بطرقه التي يسلكها وإلا لم يكن قوله أصح من قولهم بل قولهم أقرب إلى العقل من قوله إنه لا داخل العالم ولا خارجه ولهم في الجواب عن المخالطة من الكلام ما هو مع كونه باطلاً أقرب إلى العقل من كلامه مثل قولهم إنه بمنزلة الشعاع للشمس الذي لا يتنجس بما يلاقيه وبمنزلة الفضاء والهواء الذي لا يتأثر بما يكون فيه ونحو هذا من المثال التي يضربونها لله فهم مع كونهم جعلوا لله ندًّا وعدلاً ومثلاً وسميًّا في كثير من أقوالهم إن لم يكونوا أمثل منه فليسوا دونه بكثير وأما إن أردت أن العقل يبطل هذا القول فلم تذكر على بطلانه حجة عقلية أكثر ما ذكرت قولٌ تنفر عنه النفوس أو ما يتضمن نوع نقص وأنت تقول ليس في العقل ما ينفي عن الله النقص وإنما نفيته بإجماع فهذا الوجه في جانب من يقول بالقسم الثالث.

وقال في (ج3 ص783-784) : وهكذا كان السلف يقولون عن قول الجهمية إنهم لما قالوا إن الله ليس على العرش وأنه لا يكون في مكان دون مكان صاروا تارة يقولون إنه

في كل مكان ويقول من يقول منهم إنه موجود لا نهاية لذاته فيجعلونه من الموجودات المخلوقة أو نفس وجودها وتارة يقولون ليس في مكان أصلاً ولا داخل العالم ولا خارجه فيجعلونه كالمعدومات فهم دائمًا مترددون بين الإشراك وبين التعطيل إما يجعلونه كالمخلوقات وإما أن يجعلوه كالمعدومات فالأول يكثر في عبادهم ومتصوفتهم والثاني يكثر في علمائهم ومتكلمتهم ولهذا لما كان صاحب الفصوص ونحوه من القسم الأول جعلوه نفس الموجودات وجوزوا كل شرك في العالم وجعلوه نفس العابد والمعبود والناكح والمنكوح والشاتم والمشتوم وقالوا ما عبد أحد إلا الله ولا يمكن أحد أن يعبد إلا الله بل لا يتصور أن يكون العابد والمعبود عندهم إلا الله ولما كان صاحب التأسيس ونحوه من القسم الثاني جعلوه كالمعدومات المحضة ولهذا يقال فيهم متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئًا وهذا هو نهاية التعطيل ومتصوفتهم يعبدون كل شيء وهذا نهاية الإشراك ولهذا ذكر علماء الإسلام والسنة أن هذا السلب أول من ابتدعه في الإسلام هم الجهمية وليس له أصل في دين المسلمين ولا غيرهم بل الموجود في كتاب الله وسنة رسوله وكلام سلف الأمة وأئمتها هو نفي إدراك نهايته ونفي الإحاطة به كما قال تعالى لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ [الأنعام 103].

وقال في (ج4 ص106) : ولهذا اعترف أساطين الفلاسفة أن كلامهم لا يفيد في الإلهيات العلم واليقين وإنما ينظر فيها بالأولى والأحرى والأخلق وإن كان هذا الكلام باطلاً لم يصح أن يبطل به ما استقر في الفطر استقراراً ضروريًّا من أن رب العالمين فوق العالم وأنه يمتنع وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه.

وقال في (ج5 ص149-150) : وإذا علم أن هؤلاء المنازعين قالوا إنا نعقل عقلاً ضروريًّا فطريًّا أو نعلم علمًا ضروريًّا فطريًّا امتناعَ وجود موجودين ليس أحدهما داخل الآخر ولا خارجه ونعلم أن من أثبت موجودًا لا داخل العالم ولا خارجه فإنه أثبت ما لا يتصور أن يعلم وجوده وما لا يكون وجوده بل هذا بمنزلة جعلِه لا موجودًا ولا معدومًا ولا قديمًا ولا محدثًا ولا عالمًا ولا غير عالم ولا قادرًا ولا غير قادر والموجود يمتنع أن يخلو عن هذين النقيضين فمن أثبتهما أو نفاهما يكون قد وصف الموجود بصفة الممتنع وجوده فضلاً عن أن يكون معدومًا فيكون قد أثبت واجب الوجود وجعله ممتنع الوجود فيكون قد جمع في كلامه بين إثبات واجب الوجود بين وجوده وبين عدمه وهذه صفة هؤلاء الملاحدة من الجهمية وأشياعهم هم منافقون مذبذبون بين الإقرار بالصانع واجب الوجود وبين إنكاره وإحالة وجوده لا جحدوه بالكلية ولا أقروه بالكلية وصفوه بما يقتضي أنه واجب الوجود ووصفوه بما يقتضي أنه ممتنع الوجود ثم قد يكون هذا في كلامهم اغلب وقد يكون هذا

أغلب وحينئذ فيكون الكفر الصريح على بعضهم أغلب وهو حال الملاحدة النفاة للنقيضين جميعًا فإن جحود هؤلاء وجعلهم له ممتنعًا أضعاف إقرارهم بوجوب وجوده وقد يكون الإثبات أغلب وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته وإنما جحد منها شيئًا يسيرًا كما يوجد في بعض الصفاتية كثيرًا وهؤلاء يؤمنون ببعض أسناء الله تعالى ويكفرون ببعض ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ولهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم بما ليس هذا موضعه ولا ريب أن فيهم الجاهل المتأول الذي لا يجوز أن يُحكم عليه بحكم الكفار وأن قوله من قول الكفار كما أن فيهم المنافق الزنديق الذي لا ريب في نفاقه وكفره.

فانظر يرحمك الله إلى كلام الشيخ الذي يضعه بعضهم في غير سياقه , كيف أن عند الكلام على الأشعرية المتأخرين النفاة للنقيضين أي القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه سمّاهم ملاحدة وأن الكفر الصريح هو الغالب عليهم وعندما تكلم عن الذين يغلب عليهم الإثبات والنفي فيهم يسير نقل خلاف الناس –وليس أهل السنة- في تكفيرهم وإعذار بعضهم بالجهل والتأويل , مما يدل على أن القسم الأول لا خلاف في تكفيرهم ولا عذر لهم بجهل ولا تأويل , وهؤلاء الذين يجحدون شيئا يسيرا في الصفات هم متقدمو الأشعرية والكلابية وبعض متأخري الحنابلة , وهل يمكن لبشر عاقل أن ينزل قول الشيخ (وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته وإنما جحد منها شيئًا

يسيرًا كما يوجد في بعض الصفاتية كثيرًا) على من يؤصل أنه يثبت سبع صفات وينكر غيرها ؟؟

وقال في (ج5 ص186) : ومن قال ليس في الأمكنة ولا خارجًا عنها فهو كمن قال ليس مقارنًا للأزمنة ولا متقدمًا عليها وكل من هذين المقالين من مقالات الجهمية لكن الأولى أقرب إلى العقل وهي قولهم في الابتداء يقولون إنه في كل مكان فيجعلونه بمنزلة الحال فيها المحتاج إليها هو نظير قول من قال مقارن للأزمنة المحدثة فيكون هؤلاء قد جعلوه داخلاً في المخلوقات والمحدثات بل زادوا حتى جعل الاتحادية منهم نفسَ وجود المخلوقات فهؤلاء أقروا به ثم جعلوه هو المخلوق أو بعض المخلوق وإذا قال هو في العالم لا مباين له ولا مماس له كان كقولهم هو مع العالم لا متقدم عليه ولا مقارن له وأما الجهمية في الانتهاء فإنهم عطَّلوه بالكلية ولم يثبتوا له وجود المخلوقات ولا غيرها حيث قالوا لا هو داخل العالم ولا خارجه كما لو قالوا لا هو مع العالم ولا قبله ليس بين هذا وبين هذا فرق في بديهة العقل.

وقال في (ج5 ص309-310) : الوجه الثاني أن يقال ظاهر هذه الآيات إما أن يقتضي أنه بذاته في كل مكان أو لا يقتضي فإن اقتضى الأول وجب القول بمضمون الصنفين جميعاً فيقال إنه فوق العرش وإنه بذاته في كل مكان كما تقوله طائفة من الجهمية المجسمة وغير المجسمة كما

تقدم ذكره فكان على هذا المؤسس أن يقول بقول هؤلاء إن كانت هذه الآيات تقتضي أنه في كل مكان بذاته ويحتاج أن يجيب إخوانه هؤلاء الجهمية عن دلالة الصنفين من الآيات على مذهبهم وإن لم تكن هذه الآيات تقتضي أنه بذاته في كل مكان وهو الذي تقوله الجماعة لم يصلح لمعارضة ما دل على أنه فوق العرش فقد ظهر على التقديرين بطلان قوله وهو أنه لاداخل العالم ولاخارجه فإنه سواء كانت هذه الآيات دالة على أنه في كل مكان أو لم تكن دالة فإن القرآن يدل على بطلان قولهم إنه لا داخل العالم ولا خارجه إذ مضمون القرآن على أحد التقديرين أنه خارج العالم وعلى التقدير الآخر الذي عارض به المنازع أنه داخله والقول بمضمونها قد قاله القوم وعلى التقديرين فقولُ المؤسس باطل.

وقال في (ج6 ص549-550) : والإمام أحمد ذكر أن الجهم فر إلى نظير قول زنادقة النصارى فإن أولئك يقولون بالحلول الخاص في المسيح والجهمية يقولون بالحلول العام المطلق وهو أنه في كل مكان لا يستقرون على قدم في ذلك فتارة يقولون هو في كل مكان وتارة يقولون ليس في مكان أصلاً ولا هو داخل العالم ولا خارجه وقد يطلقون الأول لفظاً ويريدون الثاني من جهة المعنى لنفور القلوب عن إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه فإن فساد هذا معلوم في بداية العقول فيطلقون للعامة انه بكل مكان لأن هذا إقرار بشيء من الجملة ولكن

مقصود نظارهم هو النفي العام والجهم وأئمتهم كانوا يأتون بألفاظ مجملة ومقصوده بالجميع انه ليس على العرش كقوله هو على العرش كما تحت الثرى لا يختص بمكان دون مكان.

وقال في (ج8 486-487) : وأبو عيسى محمد بن عيسى برغوث وهو من أتباع حسين النجار وكلام أولئك خير من كلام هؤلاء الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك إلحاد الفلاسفة مع أن أولئك لم يظهروا كل ما في قلوبهم للأئمة فالجهمية لم تكن تظهر لهم لا داخل العالم ولا خارجه وإنما أظهروا أنه في كل مكان فالأئمة استعظموا ما أظهروه فكيف ما أبطنوه والذي أبطنه أولئك هو خير من قول الملاحدة الذين جمعوا بين أقوال الجهمية والفلاسفة الدهرية.

وقال رحمه الله في الفتاوى الكبرى (ج6 ص630) : وَوَافَقْتُمْ الْمُعْتَزِلَةَ عَلَى نَفْيِهِمْ وَتَعْطِيلِهِمْ الَّذِي مَا كَانُوا يَجْتَرِئُونَ عَلَى إظْهَارِهِ فِي زَمَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ إنَّ اللَّهَ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ رَبٌّ، وَلَا عَلَى الْعَرْشِ إلَهٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْبِدْعَةَ الشَّنْعَاءَ وَالْمَقَالَةَ الَّتِي هِيَ شَرٌّ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمْ يَكُنْ يُظْهِرُهَا أَحَدٌ مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ لِلْعَامَّةِ، وَلَا يَدْعُو عُمُومَ النَّاسِ إلَيْهَا وَإِنَّمَا كَانَ السَّلَفُ يَسْتَدِلُّونَ عَلَى أَنَّهُمْ يُبْطِنُونَ ذَلِكَ بِمَا يُظْهِرُونَهُ مِنْ مَقَالَاتِهِمْ فَمُوَافَقَتُكُمْ لِلْمُعْتَزِلَةِ عَلَى مَا أَسَرُّوهُ مِنْ التَّعْطِيلِ

وَالْإِلْحَادِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مُخَالَفَةً لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ مِمَّا خَالَفْتُمُوهُ فِيهِ فِي مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ وَالْقُرْآنِ، فَإِنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ دَلَالَةَ الْقُرْآنِ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ أَعْظَمُ مِنْ دَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُرَى، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ تُوهِمُ الْمُسْتَمِعَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَفِيهِ مَا يُوهِمُ بَعْضَ النَّاسِ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ وَلَكِنْ يُعَارِضُونَ آيَاتِ الْعُلُوِّ الْكَثِيرَةَ الصَّرِيحَةَ بِمَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَان، وَأَنْتُمْ لَا تَقُولُونَ لَا بِهَذَا وَلَا بِهَذَا، فَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ عَلَى هَذَا النَّفْيِ آيَةٌ تُشْعِرُ بِمَذْهَبِكُمْ، فَضْلًا مِنْ أَنْ تَدُلَّ عَلَيْهِ نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا، وَلَا حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

وَلَا قَوْلُ صَاحِبٍ وَلَا تَابِعٍ وَلَا إمَامٍ، وَإِنَّمَا غَايَتُكُمْ أَنْ تَتَمَسَّكُوا بِأَثَرٍ مَكْذُوبٍ كَمَا تَذْكُرُونَهُ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِي أَيَّنَ الْأَيْنَ لَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ، وَهَذَا مِنْ الْكَذِبِ عَلَى عَلِيٍّ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ، لَا إسْنَادَ لَهُ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ لَا حُجَّةَ فِيهِ لَكُمْ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فِيهِ مِنْ الشُّبْهَةِ مَا لَيْسَ فِي نَفْسِ عُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِهَذَا كَانَ فِي فِطَرِ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْإِقْرَارُ بِعُلُوِّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

وكلام الشيخ في نقض هذا المذهب الكفري وبيان مخالفته للنقل الصحيح والعقل الصريح والفطر السليمة وعقائد كل البشر مسلمهم وكافرهم وبيان أنها شر من قول

الجهمية الحلولية الأولى أنه في كل مكان , كثير جدا وبالله التوفيق

وقال ابن القيم رحمه الله في الصواعق المرسلة (ج3 ص1011-1012) : والاتحادية مصرحون بأنه موصوف بكل صفة مذمومة عقلا وعرفا وشرعا ومعلوم أن هذه النقائص هي التي دل العقل الصريح واتفاق المرسلين من أولهم إلى آخرهم على نفيها عن الله وتنزيهه عنها فمن جعل دلالته على نفي علمه وسمعه وبصره وقوته وقدرته وحياته وإرادته وكماله وتكليمه وعلوه على عرشه ووجهه الأعلى ويديه وغضبه ورضاه كدلالته على نفي تلك العيوب والنقائص وإثباتها له كإثبات تلك العيوب والنقائص وإن العقل يوجب نفي هذا وهذا فهو من أسخف الناس عقلا وأعظمهم جهلا وأفسدهم فطرة وكان الذين وصفوه سبحانه بتلك العيوب والنقائص أقرب إلى العقل منه فإنهم وصفوه بالكمال والنقص وهؤلاء نزهوه عن الكمال وهو يستلزم وصفه بالنقص فقط ومعلوم أن ذاتا موصوفة بالكمال والنقائص أكمل من ذات لا توصف بشيء من الكمالات البتة وتوصف بأضدادها وأيضا فإن تلك الذات يمكن وجودها وهذه الذات يمتنع وجودها.

وجاء في مجموع فتاوى عبد العزيز ابن باز (ج9 ص77) : ولما خاض المتكلمون في هذا المقام بغير حق حصل لهم بذلك حيرة عظيمة حتى آل بهم الكلام إلى إنكار الله بالكلية

حتى قالوا: لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا كذا ولا كذا حتى وصفوه بصفات معناها العدم وإنكار وجوده سبحانه بالكلمة –هذا خطأ مطبعي وصوابه : بالكلية.-

فاعتبر هذه المقالة إنكارا لله تعالى بالكلية

فإذا علمت أن هذه المقالة شر وأخبث وأكفر من قول الجهمية الأولى أن الله في كل مكان بذاته فانظر ما يلي

سئل عبد العزيز ابن باز كما في موقعه ما يلي:

أين الله, هل هو على عرشه أم في كل مكان, وما حكم من يقول:بإن الله في كل مكان؟

الله سبحانه فوق العرش، فوق العلو، فوق جميع الخلق، عند أهل السنة والجماعة، هكذا جاءت الرسل بهذا عليهم الصلاة والسلام، كل الرسل جاؤوا بأن الله فوق العرش، فوق جميع الخلق سبحانه وتعالى، قال تعالى: الرحمن على العرش استوى، وقال سبحانه: أأمنتم من في السماء، وقال جل وعلا: إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، وقال جل وتعالى: تعرج الملائكة والروح إليه في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة، وقال جل وعلا: إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، في سبعة مواضع، صرح فيها سبحانه بأنه فوق العرش،استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في استواءهم، ولا في غير ذلك

من صفاته جل وعلا، وقال سبحانه: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وقال جل وعلا: قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وقال سبحانه: هل تعلم له سمياً استفهام إنكار، يعني لا سمي له، ولا كفؤ له سبحانه وتعالى، ولما جاء رجل من الصحابة إلى النبي- صلى الله عليه وسلم -بجارية يريد أن يعتقها، قال لها النبي- صلى الله عليه وسلم -: يا جارية أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟، قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة، أخرجه مسلم في صحيحه، لما سألها: أين الله؟ قالت: في السماء، فقال: أعتقها فإنها مؤمنة، فدل ذلك على أن ربنا في السماء في العلو، فوق العرش، فوق جميع الخلق، وهذا معنى قوله سبحانه: أأمنتم من في السماء أن يخسف الله بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعملون كيف نذير، هكذا جاء في سورة الملك، وهذا إجماع أهل السنة والجماعة، أجمع الصحابة كما أجمعت الرسل عليهم الصلاة والسلام أن الله فوق العرش، أن الله في العلو جل وعلا، ومن هذا قوله جل وعلا: وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى، دل على أن موسى أخبره بأن الله في العلو، وأنه فوق العرش، ولهذا قال فرعون ما قال، ومن قال بأن الله في كل مكان أو ليس في العلو فهو كافر، مكذب لله ولرسوله، ومكذب لإجماع أهل السنة

والجماعة، كالجهمية وأشباههم والمعتزلة هؤلاء من أكفر الناس، لإنكارهم أسماء الله وصفاته جل وعلا

وهذا رابط الفتيا : http://www.binbaz.org.sa/node/10305

وسئل أيضا:

الإيمان بالأسماء والصفات من أهم شروط اكتمال العقيدة الصحيحة ومنها الاستواء على العرش, ولكن نجد في بعض البلاد بأنهم يقولون: إن الله في كل مكان! بماذا تنصحونهم، وإن ماتوا على هذا هل هم خارج الملة؟ أفتونا بالتفصيل،

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فهذا سؤال مهم عظيم يجب على كل مسلم أن ينتبه له ، وقد أوضحه الرب جل وعلا في كتابه العظيم أوضح الجواب في كتابه العظيم سبحانه وتعالى، وهو الإيمان بعلو الله واستوائه على عرشه، وقد دل كتاب الله العظيم في سبعة مواضع على أنه سبحانه فوق العرش، قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في شيء من ذلك سبحانه وتعالى، كما قال جل وعلا في سورة الأعراف: إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54) سورة الأعراف، في سبعة مواضع من القرآن، ومنها قوله جل وعلا في سورة طه: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) سورة طـه، فالذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك، وأنه سبحانه فوق العرش في العلو قد استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته، كما قال تعالى: فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ (12) سورة غافر، وقال سبحانه: وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) سورة البقرة، وقال سبحانه: تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) سورة المعارج، وقال سبحانه: ..إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ.. (10) سورة فاطر، إلى آيات كثيرة، تدل على علوه سبحانه وتعالى وأنه فوق العرش، فوق جميع الخلق. وهذا قول أهل السنة والجماعة، وهو الذي جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً وهو الذي دل عليه القرآن العظيم، ودلت عليه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم المتواترة، وأجمع عليه المسلمون: الصحابة ومن بعدهم، ومن زعم أن الله في كل مكان فقد كفر، لأنه مكذب لله ولرسوله، ومكذب لجماعة المسلمين، فالواجب على كل من يعتقد هذا الاعتقاد أن يتوب إلى الله، وأن يقلع عن ذنبه العظيم، وأن

يؤمن بأن الله سبحانه في العلو فوق العرش، فوق جميع الخلق جل وعلا.

وهذا رابط الفتيا : http://www.binbaz.org.sa/node/20566

وقد سئل في تعليقه على الفتوى الحموية (ص87 طبعة مؤسسة ابن باز الخيرية) : الذين يقولون بأن الله تعالى في كل مكان أيكفرون بهذا؟ فقال : نعم.

وسئل في تعليقه هذا (ص126-127) : أحسن الله إليك الذين يقولون بأن الله في كل مكان يكفرون بهذا الأمر ؟ فقال : نعم نعم نسأل الله العافية , فسئلوه : وإن كانوا جهالا في هذا الأمر يعني : يقولون الله في كل مكان عن جهل ؟ فقال : نعم , لكن ينبهون يعلمون , الجاهل يعلم , يقال له : هذا كفر وضلال , وعليك التوبة.

فلم يصرح بأنهم معذورون بالجهل ولكن أمر بتعليمهم وأمرهم بالتوبة وظاهر كلامه أنهم غير معذورين بالجهل

فيتبين مما كل ما سبق أن الأشعرية المتأخرين القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه أولى بالتكفير إطلاقا وتعيينا وعدم العذر بالجهل وحكاية الإجماع على هذا من الجهمية القدماء القائلين بأن الله في كل مكان , ويزداد كفرهم ويتضاعف إذا أضافوا إلى هذا تكفير أهل السنة

والحديث أو تبديعهم وتضليلهم , فعندها يتم لهم الخسران من كل وجه والله المستعان

وللفائدة : قال محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مجموع فتاويه (ج13 ص141 مطبعة الحكومة بمكة) : وأم الذين يجرونها من خلاف ظاهرها فمجمل اعتقادهم أنهم يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله قط، بل صفاته إما سلبية أو إضافية أو مركبة منهما، أو يثبتون بعض الصفات دون بعض، والتي يثبتونها هي السبع أو الثمان أو الخمس عشرة أو يثبتون الأحوال دون الصفات، أو يقرون من الصفات الخبرية بما في القرآن دون الحديث، وهم "قسمان:"

أحدهما: يتأولونها ويعينون المراد، مثل قولهم (استوى) بمعنى استولى أو بمعنى علو المكانة والقدرة، أو بمعنى ظهور نوره على العرش، أو بمعنى انتهاء الخلق إليه، إلى غير ذلك من المعاني الفاسدة.

الثاني: يقولون: الله أعلم بما أراد بها، لكنا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمنا، وكل منهما كفر أيضاً.

فكفر المؤولة والمفوضة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض المستدلين بحديث النهي عن كتابة الحديث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن موضوع السنة وتحرير البحث الإسنادي شيء بمنتهى الدقة والمرء لا يدرك فيها تمام الإدراك إلا بعد البحث الطويل ، والزنادقة اليوم صاروا يشككون الناس مستغلين جهل الناس بهذه الأبحاث الدقيقة

ومعظم الأبحاث التي يستغلها هؤلاء هي نتاج بحث تنصيري رافضي استشراقي لمدة قرون

ومن الشبهات النمطية الاستدلال بأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة سنته

وهذا الاستدلال دليل على هوى المستدل فالأحاديث عند الاستدلال بها لا بد من النظر في أمرين

الأول : صحة الحديث إسنادياً

الثاني : النظر في بقية أحاديث التي في الباب لكي تفهم الأمر على وجهه

فهذا الحديث في صحيح مسلم ومع كونه في كتاب مسلم فهو من الأحاديث المختلف فيها وقد انتقده بعض الأئمة لذا اجتنبه البخاري

قال المزي في تحفة الأشراف :" 4167 -[م ت س] حديث لا تكتبوا عنّي ومن كتب عنِّي غير القرآن فليَمْحه، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعده من النار.

م في آخر الكتاب (الزهد 17: 2) عن هدبة1 بن خالد، عن همَّام بن يحيى، عن زيد بن أسلم، عنه به.

ت في العلم (11) عن سفيان بن وكيع، عن سفيان بن عيينة، عن زيد بن أسلم - ببعضه: استأذنَّا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتابة فلم يأذن لنا. قال: وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضاً عن زيد بن أسلم (كما

عند مسلم) . رواه همَّام، عن زيد بن أسلم (كما تقدم من طريقه عند مسلم).

س في فضائل القرآن (في الكبرى) عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن يزيد بن هارون - وعن الفضل بن العباس بن إبراهيم، عن عفَّان - كلاهما عن همَّام - بقصَّة الكتابة. وفي العلم (في الكبرى) عن الفضل بن العباس بباقي الحديث. وزاد وحدِّثوا عنِّي ولا تكذبوا عليَّ. (ز) رواه أبو عوانة الإسفرائينيُّ، عن أبي داود السجستانيِّ، عن هدبة - بقصَّة الكتابة - وقال: قال أبو داود: وهو منكر، أخطأ فيه همَّام، هو من قول أبي سعيد".

فهذا الحديث فرد انفرد به همام بن يحيى ومن الأئمة من غلطه وأعل الخبر بالوقف

وأما عن بقية الأحاديث في الباب والتي يجتنبها هذا المستدل

أولها : كتاب عمرو بن حزم التي تلقاه العلماء بالقبول

وهذا كتاب كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم

وقال ابن عبد البر وهو يتكلم عن كتاب عمرو بن حزم :" وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل ، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل " انتهى من" الاستذكار. (2/471) "

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله : " لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عَمْرو بن حزم ، وقَال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون يرجعون إليه ويَدَعون آراءهم ". انتهى من" المعرفة والتاريخ(2/217) "

الثاني : قال البخاري في صحيحه 2434 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ

بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ»، فَقَالَ العَبَّاسُ: إِلَّا الإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَّا الإِذْخِرَ» فَقَامَ أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»، قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهذا الحديث متفق عليه وقد تابع الأوزاعي على هذا الحديث حرب بن شداد

وهذا الحديث خرجه مسلم مع تخريجه لحديث أبي سعيد ليبين أن حديث أبي سعيد حادثة عين عارضها غيرها

الثالث : قال البخاري في صحيحه 113 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا

عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ» تَابَعَهُ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وهذا حديث متفق عليه وهو في صحيفة همام بن منبه

واشتهر في السير أن عبد الله بن عمرو عنده صحيفة اسمها الصادقة

الرابع : قال الترمذي في جامعه 3529 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الحُبْرَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْنَا مِمَّا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً، فَقَالَ: هَذَا مَا كَتَبَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَنَظَرْتُ فِيهَا فَإِذَا فِيهَا: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

الخامس : قال الدارمي في مسنده 513 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنبَأَنَا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " مَا يُرَغِّبُنِي فِي الْحَيَاةِ إِلَّا الصَّادِقَةُ وَالْوَهْطُ. فَأَمَّا الصَّادِقَةُ، فَصَحِيفَةٌ كَتَبْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأَمَّا الْوَهْطُ: فَأَرْضٌ تَصَدَّقَ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُومُ عَلَيْهَا "

السادس : قال البخاري في صحيحه 3047 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، أَنَّ عَامِرًا، حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لاَ يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»

وقال أيضاً 6755 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ غَيْرَ هَذِهِ

الصَّحِيفَةِ، قَالَ: فَأَخْرَجَهَا، فَإِذَا فِيهَا أَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ وَأَسْنَانِ الإِبِلِ، قَالَ: وَفِيهَا: «المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ [ص:155] القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ. وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ. وَذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ»

وهذا الحديث موجود في عشرات المصادر وليس البخاري فحسب

السابع : قال أحمد في مسنده 14445 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، ح وَرَوْحٌ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ: سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلَى كُلِّ بَطْنٍ عُقُولَهُ "، ثُمَّ إِنَّهُ كَتَبَ: " أَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُتَوَالَى مَوْلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ "، قَالَ رَوْحٌ: " يُتَوَلَّى "

والحديث في صحيح مسلم

الثامن : قال أبو داود في سننه 2999 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا بِالْمِرْبَدِ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ بِيَدِهِ قِطْعَةُ أَدِيمٍ أَحْمَرَ، فَقُلْنَا: كَأَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ؟ فَقَالَ: أَجَلْ، قُلْنَا: نَاوِلْنَا هَذِهِ الْقِطْعَةَ الْأَدِيمَ الَّتِي فِي يَدِكَ، فَنَاوَلَنَاهَا، فَقَرَأْنَاهَا، فَإِذَا فِيهَا: «مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ إِنَّكُمْ إِنْ شَهِدْتُمْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَدَّيْتُمُ الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفِيَّ، أَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» فَقُلْنَا: مَنْ كَتَبَ لَكَ هَذَا الْكِتَابَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

التاسع : قال أحمد في مسنده 6510 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ "

وهذا إسناد صحيح وله شاهد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

العاشر : قال الدارمي في مسنده 503 - أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا بَلْ مَدِينَةُ هِرَقْلَ أَوَّلًا»

فهذه عشرة أخبار وهناك غيرها بأسانيد مختلفة كلها تدل على أن السنة كتب منها شيء كثير جداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فمن الهوى الجامح أن تترك هذه الأخبار كلها ، وتأخذ بخبر مختلف فيه ورأيت رجلاً جاهلاً اسمه يوسف زيدان يدعي أن هذا الحديث في البخاري وليس كذلك، زد على ذلك تواتر كتابة الحديث عن التابعين تلاميذ الصحابة

هذا مع السنة العملية المتواترة التي لا ينكرها إلا مختل عقلياً

ومن التناقض السافر إنكارهم لعشرات الأحاديث المتواترة كأحاديث الدجال ونزول عيسى وعذاب القبر وغيرها واستدلالهم بمثل هذا الحديث بل عامة الأحاديث التي ينكرونها هي أقوى من هذا الحديث (حديث النهي عن الكتابة)

مع أخبار أخرى بينت وجه قطعيتها في مقالي (قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خرافات علمانية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال بلغة غير مألوفة لمن يقرأ لي ، لأنه مجرد خواطر متفرقة تقفز إلى الذهن عند مشاهدة بعض الأحداث ، وهي متعلقة بوهم (العلمانية) و (الليبرالية)

ولأنه مقال مختصر كتب ليقرأ سأعمد إلى المقصود

احترام أم محاربة

كثيراً ما يردد القوم (نحن نحترم الدين) وقولهم (أنا أحترمك بغض النظر عن دينك أو عرقك يكفي أنك إنسان)

وقبل أن أعلق على هذا الكلام أود التنبيه على أنه بعض النظر علمت بأن عموم العلمانيين العرب ليس لهم اطلاع جيد على المصادر الفكرية المؤسسة للمذهب الليبرالي الذي هو الموضة السائدة الآن عندهم بعد فشل العلمانيات الأخرى

فكثير منهم إن لم يكن كلهم لم يقرأوا لآدم سميث أو مالتوس أو حتى جان لوك بشكل مباشر وتجد المرء منهم يبشر لمذهبه وكأنه حقيقة مطلقة وهي لا تعدو كونها فكرة بشرية نشأت تحت ضغوط نفسية معينة لصاحب الفكرة ثم بعد ذلك تطورت

هذه الكلمة تجعل مذهبهم ذاتي النقض

فإن الأديان عامتها من ضرورياتها أن يكون للدين سلطان على نفس المتدين ، وأن كلمة الإنسان لا تعلو على كلمة خالقه فمن ضروريات الأديان تحكيم تعاليم هذه الأديان واعتقاد أفضليتها

بل من ضروريات الإسلام والنصرانية واليهودية إهدار دم الملحد والزنديق ، دعنا مما طرأ على كثير ممن يتدين بهذه الأديان بعد الخضوع للمزاج الليبرالي النصوص الشرعية عندهم جميعاً تفيد هذا

فكيف تحترم ديناً يوجد في ضرورياته ما تعده أنت جريمة في شريعتك التي اخترعتها ؟

ومن ضروريات الأديان فرض لباس معين على المرأة تدين أستر فيه من الرجل وهذا تسمونه رجعية ومجرد هذا النعت الذي يعد عند أهل الأديان كفراً ينافي الاحترام

فإذن هذه الدعوى دعوى كاذبة وهي تجعل الليبرالية ذاتية النقض فالزنديق منهم يصرح باحترام أمر يعدونه كافراً زنديقاً خطراً على المجتمع كخطورة الحية والعقرب على الحياة

أسطورة جاليليو

من الأساطير المنتشرة في هذا العالم بفضل الآلة الإعلامية العلمانية أسطورة حرق الكنيسة لجاليليو لقوله بأن الأرض تدور حول الشمس

والصدمة الكبيرة إذا علمت أن هذا الأمر غير حقيقي وغير مثبت تاريخياً ومجرد أسطورة حمقاء كأسطورة الصعود

على القمر(وفي يكيبيديا: من مصادر موثقة (ظل جاليليو منفيا في منزله حتى وفاته المنية في 8 يناير 1642، وتم دفن جثمانه في فلورانسا. وقدمت الكنيسة اعتذارا لجاليليو عام 1983(

ومع بغضي للكنيسة لا بد من الاعتراف بأمر هام وهو أن اختراع الطابعة كانت برعاية منهم لذا كان أول كتاب طبع هو الكتاب المقدس عند النصارى

ولو فرضنا أنهم عارضوا بعض النظريات لمخالفتها للدين فعامة التقدم العلمي الموجود لم يعارضوه ، وهذه النظرية لا زالت محل أخذ ورد ولا علاقة لها بالتطور الالكتروني أو التطور في صناعة السلاح الذي هو رمز تطور العصر

فإرجاع كل التقدم العلمي لهذه النظرية شيء عجيب

ولم يقف العلمانيون عند هذه الأسطورة بل حاولوا صناعة أسطورة إسلامية نظيرة لها

فقالوا : كل من ابن سينا وابن الهيثم وابن رشد وعباس بن فرناس زنادقة عند علماء المسلمين!

فيقال : كل هؤلاء كانوا ينتسبون للإسلام ويعيشون في مجتمعات تحتجب فيها النساء والحكم فيها للشريعة ولم يكن واحداً منهم علماني!

وأما وصف الزندقة فليس مناطه أنهم اشتغلوا بالطب فهذا يحمده جميع العلماء

وإنما وصف ابن سينا بذلك لكونه يدين بالفلسفة ويحمل الشريعة عليها حتى بلغ من غلوه في التعطيل أن وصف المعتزلة بالمشبهة

والمهم أنه لم يكن منكراً لوجود الإله بل كان يظهر التدين بالمذهب الحنفي

وأما ابن رشد فله بداية المجتهد ونهاية المقتصد يقرر فيه الفقه على طريقة أهله ويقول بالرجم وحد الردة وغيرها والأوربيون يسمونه المعلم الثاني

وابن رشد لم يكن صاحب نظريات علمية أصلاً وأبحاثه مع الغزالي كلها فلسفية في أمور غيبية وهو يرى ما يفعله دينا فالأغبياء يأتون ويريدون إظهاره على أنه ضحية لعلماء الدين

وينسى المساكين أن السجن أو القتل تعرض له الكثير من العلماء الشرعيين كسعيد بن المسيب وأحمد ابن حنبل واتهم ابن تيمية وابن أبي العز بانتقاص النبي صلى الله عليه وسلم وسجنوا لذلك فالتكفير والسجن ليس خاصاً بالتجريبيين بل هو في علماء الشريعة أكثر غير أن معظم من ذكرنا من التجريبيين لم يسجنوا ولم يقتلوا

والحيلة حصر العلم في هؤلاء

فالخوارزمي صاحب الخوارزميات لم يتكلم في عقيدته ، وأبو القاسم الزهراوي صاحب أدوات الجراحة التي تستخدم إلى الآن ما تكلم أحد في عقيدته ، وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية ما تكلم أحد في عقيدته ، وابن البيطار صاحب الأدوية الشهير ما تكلم أحد في عقيدته

والشريف الإدريسي الذي رسم خريطة العالم ما تكلم أحد في عقيدته

وهؤلاء أعظم أثراً على العلوم التجريبية من الفارابي وابن رشد

وسبب دخول الزندقة على كثير من هؤلاء هو أنهم وقعوا بنحو من شبهة العلمانيين وهو أنهم أخذوا من اليونان العلوم التجريبية ومن فرط ثقتهم أخذوا حتى العلوم الشرعية والغيبيات وحاولوا تأويل الشريعة عليها ولم يفرزوا

والملاحدة اليوم لا أحد منهم يعتقد عقيدة ابن سينا أو عقيدة الفارابي أو عقيدة أبي بكر الرازي الطبيب

فهناك إجماع من أهل الكرة أن هؤلاء كانوا ضالين في باب الإلهيات مع علمهم بالطب فدع عنك التباكي يا حسن المالكي

بل ينبغي أن يشكر أهل السنة على بيانهم لحال هؤلاء ، وأما علومهم التجريبية فهذه يستفاد منها بما ثبت صوابه وإلا فابن سينا والرازي يطنبان في ذكر فوائد الخمر بما يأباه علم الطب الحديث ويخالف النص قبل ذلك

وقال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" وأيضا فان النظر في العلوم الدقيقة يفتق الذهن ويدر به ويقويه على العلم فيصير مثل كثرة الرمي بالنشاب وركوب الخيل تعين على قوة الرمي والركوب وإن لم يكن ذلك وقت قتال وهذا مقصد حسن.

ولهذا كان كثير من علماء السنة يرغب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقابلة وعويص الفرائض والوصايا والدور لشحذ الذهن فانه علم صحيح في نفسه ولهذا يسمى الرياضي فان لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع في رياضة الأبدان بالحركة والمشي كما يذكر ذلك الأطباء وغيرهم وفي رياضة النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة والآداب المحمودة

وفي رياضة الأذهان بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة.

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إذا لهوتم فالهوا بالرمي وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض" أراد إذا لهوا بعمل أن يلهوا بعمل ينفعهم في دينهم وهو الرمي وإذا لهوا بكلام لهوا بكلام ينفعهم أيضا في عقلهم ودينهم وهو الفرائض"

ففرق ابن تيمية بين ما ثبت بالتجربة من علومهم وبين كلامهم في الإلهيات ، وقد نص على أنهم نفوا من العلوم الصادقة أكثر مما أثبوا

قال في الرد على المنطقيين :" وإنما المقصود أن نعرف أن ما يفسرون به الملائكة والوحي مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول أنه مناقض لما جاء به فعلم أن ما يثبتونه من النبوة لا حقيقة له وان ادعاءهم أن علم الأنبياء إنما يحصل بالقياس المنطقي وأما باتصال نفسه بالنفس

الفلكية من أبطل الكلام وذلك مما يبين فساد ما ذكروه في المنطق من حصر طرق العلم مادة وصورة وهو المطلوب في هذا الموضع ويبين أنهم اخرجوا من العلوم الصادقة اجل وأعظم واكبر مما أثبتوه وان ما ذكروه من الطرق إنما يفيد علوما قليلة خسيسة لا كثيرة ولا شريفة وهذه مرتبة القوم فإنهم من أخس الناس علما وعملا وكفار اليهود والنصارى اشرف منهم علما وعملا من وجوه كثيرة"

وهذا حال كثيرين في عصرنا والله المستعان ، بل تراه يقف عند الحقيقة الكونية وعند قوانين الكون ولا يهتدي إلى أعظم ما تدل عليه وهو وحدة الخالق ، واستحقاقه وحده للعبادة ، بل ربما قاده جهله إلى الإلحاد ثم إذا تكلم في مبررات إلحاده جاء بما يقوي الإيمان على وجود الله عز وجل وصدق رسله

ولنأخذ بعض الحقائق عن بعضهم فمثلاً يعقوب بن إسحاق الكندي كان مقرباً من المأمون وكان قد وضع كتباً في التنجيم يتنبأ بها بأمور مستقبلية وذكر عنه ابن خلدون نّ مدّة الملّة تنتهي إلى ستّمائة وثلاث وتسعين سنة. قال: لأنّ الزّهرة كانت عند قران الملّة في ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت فالباقي إحدى عشرة درجة

وثمان عشرة دقيقة ودقائقها ستّون فيكون ستّمائة وثلاثا وتسعين سنة. قال: وهذه مدّة الملّة باتّفاق الحكماء ويعضده الحروف الواقعة في أوّل السّور بحذف المكرّر واعتباره بحساب الجمّل. قلت وهذا هو الّذي ذكره السّهيليّ والغالب أنّ الأوّل هو مستند السّهيليّ فيما نقلناه عنه

ونقل عنه الثعلبي قصة يبعد ثبوتها قال الثعالبي :" وقد حَكَى النَّقَّاش أنَّ أَصْحَابَ الكِنْدِيِّ «2» قالوا للكنديِّ: أيُّهَا الحكيمُ، اعمل لنا مثْلَ هذا القرآن، فقال: نعم، أعْمَلُ لكم مِثْل بعضِهِ، فاحتجب أياماً كثيرةً، ثم خَرَج، فقال: واللَّهِ، ما أَقْدِرُ عليه، ولا يطيقُ هذا أحدٌ إني فتحْتُ المُصْحَفَ، فخرجَتْ سورةُ المَائِدَةِ، فنَظَرْتُ، فإذا هو قد أمر بالوفاء، ونهى عن النُّكْثِ، وحلَّل تحليلاً عامًّا، ثم استثنى استثناء بعد استثناء، ثم أخبر عن قُدْرته وحِكْمته في سَطْرَيْنِ، ولا يستطيعُ أحدٌ أنْ يأتِيَ بهذا إلّا في أجلاد"

النقاش متهم والخلاصة في حال هذا الشخص أنه كان يظهر الإيمان بالشريعة ولكنه وقع في الكفر من جهة التوسع في التنجيم والدجل مع ظنه في نفسه أنه لا زال مسلماً

وقبل الانتهاء من الكلام عليه لا بد من ذكر حقيقتين هامتين

الأولى : أنه كان ذا مكانة عظيمة عند المأمون والمعتصم ومعلوم أن هذين الذين جلدا العلماء بل المأمون قتل عدة علماء منهم نعيم بن حماد في القول بخلق القرآن

الثانية : أنه ما قتل ولا أحرقت كتبه بل صودرت في وقت المتوكل وأعيدت إليه وما قتله أحد وهذه نقطة البحث مع القوم فهم يقيسون الفعل المزعوم للكنيسة على حكم علماء المسلمين على مثل هذا وغيره وفق مقتضيات شرعية والحال معكوسة تماماً كما ترى

وأما عباس بن فرناس فاتهم بالسحر تهمة والله أعلم بحقيقتها ولم يقتل ولم يقم عليه حد وكان مقرباً من بعض الملوك ومات بالحادثة الشهيرة

وأما الفارابي فكان مقرباً للملوك حتى أنه لما مات صلى عليه سيف الدولة الحمداني

وأما ابن رشد ومحنته فقد تكلمت عليها في مقالي (أسطورة ابن رشد التنويري)

بعيداً عن التهويلات العلمانية

وأجتزيء بعضاً من كلامي فأقول : قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وامتُحِن بآخره، فاعتقله السّلطان يعقوب وأهانه، ثمّ أعاده إلَى الكرامة فيما قيل، واستدعاه إلَى مرّاكُش، وبها تُوُفّي فِي صَفَر، وقيل فِي ربيع الأوّل، وقد مات السّلطان بعده بِشَهْر"

والغزالي نفسه أحرق له إحياء علوم الدين وهذا الإحراق لم يمنع هذا الكتاب مع ما فيه من بلايا عظيمة من الانتشار بين الناس فيما بعد ، فحرق كتاب في مكان معين لا يعني أنه انقرض في ذلك الوقت وكتب ابن رشد كثير منها لا زال موجوداً وهذا ابن تيمية أحرق الكثير من كتبه ونودي في بعض البلدان من كان على اعتقاد ابن تيمية أهدر دمه ولا زالت كتبه موجودة ولهذا قلت بأن القوم لا يدرون كيف

تسير الدنيا ففي ذلك الوقت كان البقعة الواسعة لبلدان الإسلام تجعل إعدام بعض الكتب المشهورة بفعل القوة ضرباً من المستحيل فأنت تحرقه في المشرق ويتداوله المغاربة خصوصاً مع اختلاف الأهواء والسلاطين

قال ابن الأبار الأندلسي في التكملة لكتاب الصلة :" وَولي قَضَاء قرطبة بعد أبي مُحَمَّد بن مغيث فحمدت سيرته وتأثلت لَهُ عِنْد الْمُلُوك وجاهة عَظِيمَة لم يصرفهَا فِي ترفيع حَال وَلَا جمع مَال إِنَّمَا قصرهَا على مصَالح أهل بَلَده خَاصَّة وَمَنَافع أهل الأندلس عَامَّة وَقد حدث وَسمع مِنْهُ أَبُو مُحَمَّد بْن حوط اللَّه وَأَبُو الْحسن سهل بن مَالك وَأَبُو الرّبيع بْن سَالم وَأَبُو بكر بن جهور وَأَبُو الْقَاسِم بن الطيلسان وَغَيرهم وامتحن بِأخرَة من عمره فاعتقله السُّلْطَان وأهانه ثمَّ عَاد فِيهِ إِلَى أجمل رَأْيه واستدعاه إِلَى حَضْرَة مراكش فَتوفي بهَا يَوْم الْخَمِيس التَّاسِع من صفر سنة خمس وَتِسْعين وَخَمْسمِائة وَقبل وَفَاة الْمَنْصُور الَّذِي نكبه بِشَهْر أَو نَحوه وَدفن بخارجها ثمَّ سيق إِلَى قرطبة فَدفن بهَا"

فالذي حصل له محنة يسيرة لها نظائر عن كثيرين ثم زالت

ولم أجد في أي من تراجمه ذكر لحرق كتبه!

ولابن رشد كتاب اسمه فصل المقال وكتاب آخر مناهج الأدلة قرر فيه مقالات الفلاسفة وهذه كتب مطبوعة فما الذي أعدم وأحرق ؟!

على أنني في شك أصلاً من حرق كتبه

ونحن نرى حرق كتب أهل الباطل لمنع وصولها إلى أيدي ضعاف القلوب غير أن المراد هنا بيان أن إعدام بعضها بالكلية بعد انتشاره وتقصير الناس في دفعه جد متعذر وقريب من الاستحالة في بعض الحالات

قال ابن فرحون في الديباج المذهب :" وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل ووجه فأفاد وأمتع به ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً. وكتاب الكليات في الطب ومختصر المستصفى في الأصول وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك تنيف على ستين تأليفاً"

الغرب إنما كان احتفاء بعضهم بكتب ابن رشد ناشئاً عن القرب الجغرافي ومن الغربيين من يفضل طريقة الغزالي خصوصاً وأن الغزالي أكثر تمرداً على الفلاسفة التقليديين بخلاف ابن رشد الذي كان مستسلماً لهم تماماً

وابن رشد صاحب العبارة الشهيرة :" لم يقل أحد في العلوم الإلهية قولا يعتد به، ولم يعصم أحد من الخطأ

فيها، إلا من عصمه الله بأمر إلهي خارج عن طبيعة الإنسان وهم الأنبياء"

وابن رشد كان يقول بمهدوية ابن تومرت

والوارد أن ابن أبي عامر أحرق جميع كتب الفلاسفة والدهرية ولا خصوصية لابن رشد على أن ابن رشد فعلاً مال لمقالاتهم الفاسدة والتي ثبت فساد بعضها تجريبياً وما نقم عليه أحد الاشتغال بالطب أو الفلك أو نحوه

ومع الأسف كتبه الفلسفية وكتب ابن سينا والفارابي كلها موجودة إلى اليوم فذلك التضخيم السخيف الذي يتحدث عنه القوم لا وجود له بل إن التتر لما دخلوا بغداد فقد شيء كثير من كتب العلم وكان النصير الطوسي يحرق كتب العلم ويبقي على كتب التنجيم والفلسفة وهذه حركة معاكسة وهي أقوى من جهة القوم والأثر

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (207/13) :" وَكَانَ الطوسي مُنَجِّمًا لِهُولَاكُوَ اسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الْوَقْفِ وَالْمِلْكِ فَكَانَ كُتُبُ الْإِسْلَامِ مِثْلُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالرَّقَائِقِ يُعْدِمُهَا وَأَخَذَ كُتُبَ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَذِهِ عِنْدَهُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُعَظَّمَةُ"

فلماذا لم يصر جميع الناس فلاسفة وأطباء ومنجمين ؟.!

وابن رشد كان معظماً للسفاح ابن تومرت ، نصير الشرك الطوسي كان صديقاً للتتر مما أكسبه قوة وسلطة حين كان علماء أهل السنة وعامة المنتسبين للإسلام يذوقون الويلات من التتر

والخلاصة أنه ما قتل في الإسلام أحد على نظرية علمية كما ادعي على الكنيسة ، وأن عامة المذكورين ممن اتهم بالزندقة وكثير منهم اتهامه حق لم يقتل أحد منهم لا على نظرية علمية ولا على زندقته حتى مما يبين السلطان المدعى للعلماء في عقول هؤلاء لا وجود له بل عاشوا

حياتهم يصنفون وينشرون وكثير منهم كان قريباً من الملوك وبقيت مؤلفاتهم إلى يومنا هذا ولو قارنت حياتهم بحياة ابن تيمية أو حتى البخاري الذي مات وما صلى عليه كبير أحد لرأيت ما كانوا فيه من الرفاهية مقارنة بالعلماء حقاً

ولكي لا يكون الأمر مجرد دعوى سأذكر تراجم مجموعة من التجريبيين ممن لم يتكلم أحد في عقيدتهم

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" 424 - عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد الحكيم العلّامة، ضياء الدين ابن البيطار الأندلسي، المالقي، النباتي، [المتوفى: 646 هـ]

الطبيب مصنِّف كتاب " الأدوية المفردة " ولم يُصنَّف مثله.

كَانَ ثقة فيما ينقله، حُجّة. وإليه انتهت معرفة النبات وتحقيقه وصفاته وأسمائه وأماكنه. كَانَ لا يُجارى فِي ذَلِكَ. سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الرّوم. وأخذ فنّ النّبات عَن جماعة، وكان ذكيًّا فطِنًا.

قَالَ الموفّق أَحْمَد بْن أَبِي أُصَيْبعَة: شاهدت معه كثيرًا من النّبات فِي أماكنه بظاهر دمشق. وقرأت عَلَيْهِ تفسيره

لأسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة عِلمه ودرايته وفهمه شيئًا كثيرًا جدًّا.

ثُمَّ ذكر الموفّق فصلًا في براعته في النبات والحشائش، ثم قَالَ: وأعجب من ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ ما يذكر دواءً إلّا ويعينّ فِي أيّ مقالةٍ هو في كتاب ديسقوريدس وجالينوس وفي أيّ عددٍ هُوَ من جملة الأدوية المذكورة فِي تِلْكَ المقالة. وكان فِي خدمة الملك الكامل، وكان يعتمد عَلَيْهِ فِي الأدوية المفردة والحشائش، وجعله بمصر رئيسًا عَلَى سائر العشابين وأصحاب البسطات. ثم خدم بعده ابنه الملك الصّالح. وكان متقدّمًا فِي أيّامه، حظيًّا عنده.

تُوُفّي ابن البيطار بدمشق فِي شعبان"

وتأمل حظوته عند الملوك

وقال الذهبي في ترجمة ابن النفيس :" 467 - عَلِيّ بْن أَبِي الحزم، العلامة علاء الدّين ابن النّفيس القُرَشيّ، الدّمشقيّ، الطبيب، [المتوفى: 687 هـ]

شيخ الأطبّاء فِي عصره.

اشتغل عَلَى الشّيْخ مهذَّب الدّين الدُّخْوار وبرعَ في الصناعة والعلاج. وصنَّف ونبّه واستدرك وأول وشغّل.

وألّف فِي الطّبّ كتاب " الشامل ". وهو كتاب عظيم تدلّ فهرسته عَلَى أن يكون ثلاثمائة مجلدة، بيَّضَ منها ثمانين مجلدة. ما ترك خلفه خلف. وفي الكحالة كتاب " المهذّب " وشرح " القانون " لابن سينا. وكانت تصانيفه يمليها من ذهنه ولا يحتاج فيها إلى مراجعة لتبحُّره فِي الفنّ. وانتهت إلَيْهِ رياسة الطّبّ بالدّيار المصريّة. وخلّف ثروة واسعة ووقف دارهَ وأملاكَه وكُتُبه عَلَى البيمارستان المنصوريّ، وتُوُفّي فِي الحادي والعشرين من ذي القعدة. وكان من أبناء الثمانين، ولم يخلّف بعده مثله"

فهو كان ثرياً أيضاً

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام :" 370 - خلف بن عباس، أبو القاسم الزهراوي الأندلسي. [الوفاة: 401 - 410 هـ]

قال الحُميدي: كان من أهل الفضل والدين والعلم، وعلمه الذي بسق علم الطب، وله فيه كتاب كبير مشهور كبير الفائدة، سماه كتاب " التصريف لمن عجز عَنْ التأليف ". ذكره ابن حزم وأثني عَليْهِ، وقال: ولئن قُلْنَا: إنّه لم يؤلَّف في الطّبّ أجمع منه للقول والعمل في الطّبائع، لنصدقّن.

مات بالأندلس بعد الأربعمائة"

وقال ابن الساعي في الدر الثمين :" محمد بن أحمد، أبو الرّيحان البيرونيّ الخوارزميّ.(2)

كان إمام وقته في علم الرياضيات والنجوم، مكبّا على تحصيل العلوم، مفضيا إلى تصنيف الكتب، نبيه القدر، خطيرا عند الملوك والسلاطين، وأراده شمس المعالي قابوس بن وشمكير على أن يختصّ به، وينقطع إليه ويحكّمه في ملكه، فلم يطاوعه. وله من الكتب في النجوم وعلم الهيئة والحكمة شيء كثير، وكان أديبا لغويّا.

/34/ومن تصانيفه: كتاب شرح شعر أبي تمّام، وكتاب التعلّل بإحالة الوهم في معاني نظم أولي الفهم، وكتاب تاريخ أيام السلطان يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين (3)، وأخبار أبيه (4)، وكتاب المسامر في أخبار خوارزم (5)، وكتاب مختار الأشعار والآثار.

وسافر مع يمين الدولة إلى الهند، وأقام بينهم، واقتبس من علومهم،"

فالبيروني عاش حياة رفاهية لعلاقته بالملوك

وحتى ابن سينا ذكروا في توبته آخر حياته أنه أعتق كل عبيده وهذا يدل على ثراء ظاهر

وأما الشريف الإدريسي فقال صاحب معجم الشعراء العرب :" أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي.

يصل نسبه إلى علي بن أبي طالب، أديب وشاعر، مؤرخ ورحالة من أكابر العلماء بالجغرافية، واضع خريطة العالم التي تعد أهم خريطة صورت رسم البلاد والأقاليم.

ولد في سبته ونشأ وتعلم بقرطبة. ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية، فنزل علىصاحبها روجار الثاني (Roger II)وقد ذكر المستشرق الهولندي Douzy أنه أسرف في مدحه وكان ذلك أحد أسباب إهمال المؤرخين العرب لسيرته، وقد وضع له كتاباً سماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق -خ) أكمله سنة 548هـ، وهو أصح كتاب ألفه العرب في وصف بلاد أوربا وإيطالية، وكل من كتب عن الغرب من علماء العرب أخذ عنه.

وقد ترجم إلى الفرنسية ترجمة كثيرة الخطأ (كما يقول سيبولد، في دائرة المعارف الإسلامية) وترجم إلى اللاتينية والإنكليزية والألمانية، وطبعت منه بالعربية خلاصات. وللإدريسي أيضاً مؤلفات أخرى كثيرة..

مدحه كثير من المستشرقين منهم سيبولد وكارادوفو والبارمون دي سلان ولوريش"

وأما الخوارزمي فقال الزركلي في الأعلام :" محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله: رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ. أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، وأمره باختصار (المجسطي) لبطليموس، فاختصره وسمّاه (السند هند) أي الدهر الداهر، فكان هذا الكتاب، كما يقول ملتبرون الجغرافي (Malte Brun) أساسا لعلم الفلك بعد الإسلام. وللخوارزمي كتاب (الجبر والمقابلة) ترجم إلى اللاتينية ثم إلى الإنكليزية، ونشر بهما وطبع بالعربية (مختصر) منه، و (الزيج) نقل عنه المسعودي، و (التاريخ) نقل عنه حمزة الأصفهاني، و (صورة الأرض من المدن والجبال إلخ - ط) و (عمل الأسطرلاب) و (وصف إفريقية - ط) وهو قطعة من كتابه (رسم المعمور من البلاد) . وعاش إلى ما بعد وفاة الواثق باللّه"

فهو الآخر كان مقرباً من الملوك ، أطلت الكلام في هذا لأبين الضحالة المعرفية عند القوم وإطلاقهم أحكاماً على التاريخ الإسلامي الواسع بناءً على مقالات استشراقية أو

تنصيرية ضعيفة وضحلة وتنضح بسوء الطوية وإذا كانت هذه معرفتهم بالتاريخ الظاهر لكل أحد فكيف بمعرفتهم بالشريعة العميقة

الحكم على الشيء فرع عن تصوره

كثير ممن يتكلم عن الشريعة الإسلامية وتحكيمها لم يدرسها أصلاً وكل ما يفعلونه أنهم يؤلهون أغلبية الشعوب ويجعلونها فوق النص

ولو بنسبة واحد ، وكانوا قديماً يطعنون بكون شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل بأن هناك نساء متعلمات ، علماً أن الحكم الشرعي ليس متعلقاً بالمستوى التعليمي بل متعلق بشيء شوهد ، ومعرفة عدالة المرأة عند القاضي أغمض من معرفة عدالة الرجل والفاسق لا تقبل له شهادة أبداً رجلاً كان أو امرأة ثم هم يدعون للديمقراطية التي تسوي بين الجاهل والمتعلم في الصوت بمجرد وجود رابطة المواطنة

ومن التناقضات أنهم يجهلون بأن في الشريعة قواعد عامة كالضرورات تبيح المحظورات ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، والعادة محكمة وغيرها من القواعد التي تجعل الشريعة غاية في المرونة ويستمرون بقياس الشريعة الإسلامية على الشريعة الكنسية

ويستدلون باستمرار بكون الشريعة كانت في الماضي وهذا دور في الحقيقة

فالسؤال : لماذا لا تطبق جلد الزاني غير المحصن ؟

فالجواب : لأنه أمر من الماضي!

فيأتي سؤال : لماذا صار من الماضي ؟

فالجواب : لأنه لا يطبق!

وهذا دور كما يسميه المناطقة وهو من أعلى صور السفسطة ، ومن السفسطة أيضاً الإتيان بأمر ليس من

مقصد العقوبة كالكلام عن الوحشية في بعض العقوبات كما يدعون

فالعقوبة أصلاً جاءت للردع فإذا طبقنا هذه الحدود ولم تردع فساعتئذ قل بأنها لا تصلح ولا يكون هذا أبداً لأنه شرع الله والواقع أن العقوبات المتساهلة والمتخبطة هي التي زادت الإجرام في العالم وصار ملفاً لا يمكن القضاء عليه في ظل وجود هذه القوانين

ولكن التناقض العجيب أن الديمقراطية نظام قديم ! من قبل الإسلام جاءوا به وعصرنوه فما المانع من الإتيان بالشريعة الإسلامية في هذا العصر خصوصاً وأنها حكمت مساحات شاسعة من ثلاث قارات على مدى ثلاثة عشر قرناً!

وإليك مقالاً قرأته لبعض الناس :" نُبذَة عن الديمُوقراطيَّة بنظرة غَربيَّة!

الدِّيمُوقراطيَّة التي صار أكثَرُ المُسلمينَ مُسلِّمين بها!

التي تقرأ في تعريفهَا أنَّها يُونانيَّة ومارسها اليُونان، وذَلك صَحيح، إلاَّ أنَّها لضعفها هُجرت، فهي «الكلمَة التي يُمكن أن تعني أي شَيء«!

[Jaques Ellul]

و «كلُّ حُكماء اليُونان استنكرُوها، خاصَّة حُكماء أثينا الدِّيموقراطيَّة«!!

[Ernest barker]

»أولئك الأقدمُون الذِين كانوا أعضاء في دِيموقراطيَّات منذُ حداثتهم، راكمُوا تجربة طَويلة وفكَّروا فيها بعُمق، حملوا وجهَات نظر مُختلفة.. عن وجهات النَّظر السَّائدَة اليوم[G.W.F.Hegel]« .

و«الآباء المُؤسِّسون للولايات المُتَّحدة رفضُوا الديموقراطيَّة« .

[Herbert J.storing]

»حينَ ظهر هَذا النظَامُ في دُول معدُودة، لقي دَعم مُفكِّرين كجون ستيوارت ميل، واستنكار مُفكرينَ آخرين كهربرت سبنسر، بيير جُوزيف، وفريدريك نيتشه «. [Robert Charles]

الديمُوقراطيَّة المباشرَة التي تعنِي حكمَ الشَّعب للشَّعب، مَحضٌ فكرة مثاليَّة لا سبيل إلى تَطبيقهَا ؛ قال جَان جاك رُوسو :«المجتمعات المتحضِّرة دائماً تكُون أكبر -في عدد سكانها- من أن تُحكم بأفرادها[J.J.Rousseau] .»

حتى لو تمَّ تهذيب المفهُوم وقيل أنَّها حكم الأغلبيَّة، فهذا أيضاً يتعذَّرُ تحقيقه، مثلا في بلد عدد سكانه 40 مليون، ويتنافس فيه كذَا حزب، ونسبة المشاركة %50 -وهي دائماً تكون أقل من ذَلك-، ففاز الحزب بنسبة %20، فعدد من انتخبوه هو 4 ملايين، ونسبته من الشعب %10!

»الشيءُ الوحيدُ المميَّز في الأغلبيَّات، هو أنَّها ليست أقليَّات«

[Loren E.Lomasky]

وهذه هي الديموقراطيَّة التمثيليَّة -غير المباشرة المثاليَّة- صار لها اعتبار في القرن 19 ميلادي، فأقبل النَّاس عليها وصارت اليوم كما تَرى، وآمنَ النَّاس بها وخَضعُوا!

يقول هيغل : «هذا النظام لم يعُد موجُوداً في أي مكان، وهَذا ما جعَل الإيمان به سهلاً».

قال روبرت : «فكرة الديموقراطيَّة لم تُبرَّر من قبلُ، وإنَّما مُجِّدَت، لا شيءمن الانتقادات القديمَة على الديموقراطيَّة تمَّ دحضه، ولا من الانتقادَات الحديثَة... بالنسبَة للمصوِّت؛ الفرق الوحيدُ بين اليانصيب والإنتخابات، هُو أنَّه يمكنُ أن يربح في اليانصيب[Robert Charles] « !

»الحظُّ الخالص خيرٌ من الديمُوقراطيَّة الخالصَة، أو الحُكم المُطلق للشَّعب[Joel Barlow] «.

»المؤمنُون بها يقُولون أنَّ الديمُوقراطيَّة تُعزِّز الحوار، ولكن أينَ الحوار حَول الديمقراطيَّة نفسها!؟ الديموقراطيُّون يتجاهلون الإنتقاد، كما لو أنَّ الدِّيمقراطيَّة أمر مسلّم!... إنَّهُم فقط يسلِّمون أنّ أحدا ما (لوك؟ روسو؟ لينكولن؟ تشورشل؟) قد دافعُوا عن الديموقراطيَّة بحجج قويَّة، لا أحدَ فعل ذلك قطُّ! وهَذا هو السَّبب في أنَّك لم تدرس ذَلك بالمدرسَة، قيل لك فقط آمن بها! ...حجج الدِّيموقراطيَّة معيبَة وواهيَّة، وبعضها سخيفَة جدّاً«.

[Robert Charles]"

وأنا أراها كذلك لسبب واحد فقط وهي أن إدخال العوام الذين يكون وعيهم الإعلام الذي يملكه صاحب المال في

صنع القرار حقيقته أن صاحب رأس المال هو من يصنع القرار

والمساواة في نظام رأسمالي محض خيال فهذه الأنظمة مبنية على سحق الفقراء واسترقاقهم حتى أن مالتوس والذي لا زالت نظريته الاقتصادية تدرس يرى أنه لا ينبغي مساعدة الفقراء بالمال لئلا يتعودوا على الكسل ويلقي عليهم لائمة الإكثار من الأولاد وهو الذي يرى بأن الزلازل والحروب والمجاعات صحية لأنها توفر العيش الرغيد للآخرين لأن الموارد تصير كافية لهم

خدعة العالم الحر!

بعضهم يقول (أين الله من هذه المجاعات) والعياذ بالله وكأن الله لا يأجر عبداً على مصيبة

ولكن لماذا لا يسأل ربه الذي يحلل ويحرم وهو الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي ، أليس العالم اجتمع تحت رايتها فلماذا لا تنهي المجاعات ولماذا أطنان من القمح تلقى في المحيط لئلا يتغير سعره ؟

صار العالم كقرية واحدة فلماذا ما انتهت الحروب وأين العالم الحر الذي يفرض العقوبات على بعض الدول من بورما وافريقيا الوسطى وما حصل في العراق وانتهاكات ما يسمونه بحقوق الإنسان في بلدان كثيرة جداً

لقد فشلت في علاج هذا كله فما فائدة التضحية بالأديان إذن ؟

سوى فقدان المرجعية الأخلاقية!

هذا إن سلمنا بأنهم لا يدعمون هذا في حقيقة الأمر

وما الذي أفادته تركيا من علمانيتها وكذا لبنان وغيرها كثير ودول تحمل شعارات دينية كدولة الروافض ودولة اليهود أقوى منها وأعظم تأثيراً في العالم

ثم هذا المجلس هل اختاروا بإرادتهم الدول الخمسة التي تحمل حق الفيتو

ومنها الصين التي لا تحكم بالديمقراطية ! فالديمقراطية حيلة للسيطرة على الشعوب الضعيفة بيد أن الدول القوية تحكم بما شاءت وتصير في المجالس الدولية أقوى من الدول التي تطبق الديمقراطية حرفياً!

ولا تقل لي بأن الصين تصنع انتخابات فمشاهير الكتاب العلمانيين يعلمون أنها زائفة وأن الحزب الشيوعي يفرض نفسه منذ ستين عاماً

فالكاتب عمرو وجدي يقول :" فلا وجود لحرية الرأى والتعبير فهى معدومة، ولا تداول للسلطة إلا وفقا للقواعد التى وضعها الحزب الشيوعى وهى تغيير الرئاسة كل عشر سنوات وتغيير القيادة أى الجيل الحاكم كل عشرين سنة. وسجل الديمقراطية وحقوق الإنسان فى الصين ليس جيدا للغاية ولا يبشر بأنه سيتحسن، فالحكومة تقوم بقمع المظاهرات، وتعتقل الناشطين وأصحاب الفكر والرأى الذين يشكلون – وفقا لرؤيتها - تهديداً محتملاً للاستقرار الاجتماعى، وخير مثال على ذلك أحداث الميدان السماوى (تيانانمن) فى عام 1989 الذى خرج فيه الآلاف من العمال والطلاب للمطالبة بالحرية والديمقراطية،

وقيام الجيش الصينى بارتكاب مذبحة بشعة سقط خلالها العديد من القتلى والمصابين"

ومع هذا هم أقوى منكم في مجلس الأمن وهناك دول كثيرة رئاستها لا تخضع للنظام الديمقراطي وبيد الحاكم حل المجلس متى ما أراد ولا يمضي قانون إلا بتوقيعه ، ومع ذلك هذه الدول لها مقاعد في مجلس الأمن وأهم ما أهلها تنحيتها للشريعة الإسلامية

وفلسطين تبحث عن الإعتراف ؟

فهذا هو العالم الحر الذي صنعتموه وجعلتموه صنماً يعبد من دون الله وحاربتم الشريعة من أجله حتى أن كثيراً من الأدعياء

تجد المرء منهم يبحث في حد الردة وغطاء الوجه وغيرها

لماذا ما أتت هذه الأبحاث إلا بعد الاستعمار وسلطان الغرب الغالب على عقولكم فبعد أن فعلوا في بلدانكم ما فعلوا وسلبوها أقنعوكم بأن الجهاد والسبي لا يجوز وقد

بلغ بكم التقليد لهم المبلغ حتى أن قضاتكم يلبسون كقضاتهم ويمسكون المطرقة مثلهم وجيوشكم يلبسون مثلهم ويؤدون التحية مثلهم وهذه كلها شكليات فارغة ولو ذكرنا لهم التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الذي فيه أجر وفيه حفاظ على الخصوصية الثقافية قالوا (هذه شكليات) فما بالكم حريصين على شكليات أسيادكم

فهذه الأبحاث والتشكيكات ناشئة عن انهزامية أمام فكر معين ، كما وقع للجهمية حين ترجموا كتب اليونان ثم صاروا يبحثون في المتشابه عما يوافق النظرة الفلسفية للإله وهم اعتقدوا عقيدتهم من قبل أن ينظروا للنصوص وإنما نظروا في النصوص ليوجدوا مرجعية يخاطبون بها العامة

ومن الحماقات حقاً أنك تجد المرء منهم يتكلم عن الرق الذي لم يعد له وجود إلا قليلاً بصورته الشرعية الأخلاقية ويترك الرق غير الأخلاقي الذي يخيم على الدنيا

ويتكلم عن زواج القواصر ويتناسى أن كلمة (قاصر) مصطلح هم اخترعوه ليس له أي مرجعية دينية أو علمية

وبناء عليه يقيدون حرية ابنة السادسة عشر أو السابعة عشر عن الزواج وهي أمرٌ نادر الوقوع والزواج لا يكون إلا بولي والفقهاء اتفقوا على أنها لا يدخل بها إلا إذا أطاقت النكاح وينسون مشاكل حقيقية في الأسرة كالعنوسة وعنف الأزواج وعدم توريث النساء في بعض البيئات وعدم الاستقرار الأسري وغيرها من المشاكل التي لا تعالج إلا بالدين

فهم غير واقعيين في كثير مما يطرحونه ، كصنيع عدنان إبراهيم حين يتكلم عن تأخير الصلاة في وقت بني أمية وهذا أمر انتهى وانقرض ويدل على استقلالية المحدثين ونصرتهم للحق وإن خالف هوى الملوك ويترك مسألة هامة وهي الرافضة اليوم وما يفعلونه من الجمع بين الصلوات هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد السابع عشر

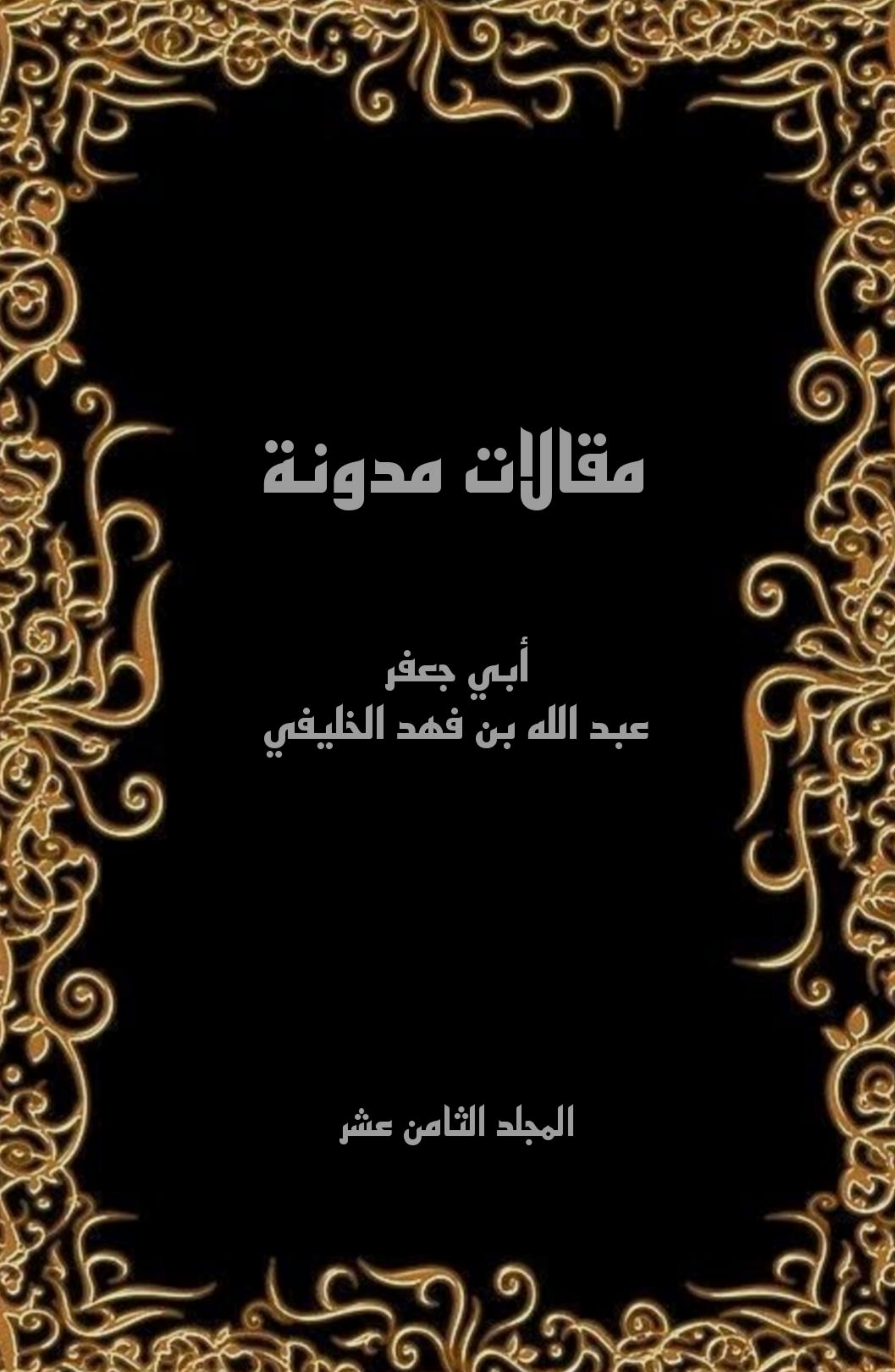

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الثامن عشر

المقالات

من عدل معاوية الذي غيبوه ! 7
تناقض السفاريني في عده الأشعرية من أهل السنة ... 12..
قطعيات قرآنية نكشفها للمدعو عدنان إبراهيم 30
الرد على عبد الإله العرفج في قياسه المولد على صلاة القيام 51
مناقشة يوسف الغفيص في كلامه عن أبي حنيفة لأبي سعيد الرادسي ... .59
الرد على سالم الجكني في دفاعه عن تفسير الرازي للأخ آلان الكردي...111
التنبيه على تحريف في أثر ميمون بن مهران في تعريف الخوارج...134
مراجعات في مسائل عقيدية ... .139
بيان نكارة الحديث الذي يستدل به على عدم وجوب الترتيب في الوضوء...164
الرد على عدنان إبراهيم في كذبه على الصحابة والشريعة الإسلامية ... .169
أثر جليل في ثواب من ترك استماع المعازف..............198
من قرمطة الأشعرية الجهمية للأخ أبي سعيد الرادسي ... 201..

التنبيه على قولهم (معاداة السامية) و (نجمة داود) ... 210..

تنبيه هام حول أحاديث الأذكار الضعيفة 213

باب في بعض من لم تأخذه في الله لومة لائم 221

براءة معاوية بن أبي سفيان من تعطيل الحدود 233

نقض نشرة في تجويز بناء المساجد على القبور 240

بيان كذب عدنان إبراهيم وتناقضه في دعواه أن مسلم بن عقبة كان صحابياً...270

نقض زندقة عدنان إبراهيم في المواريث 277

هلا اعتبر الصوفية بكلام متقدميهم 281

تنفير قيادات الإخوان القديمة من دراسة العقيدة 288

براءة عبد الله بن عباس من معارضة السنة بالرأي......300

وقفة مع القشيري في نفيه الحكمة عن آيات المواريث 304..

هلا اتعظ الإخوان بكلام إمامهم حسن البنا 310

الرد على كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن قتلى بني قريظة معظمهم لا ذنب لهم..315

من تجهم حسن البنا 321

الرد على ياسر الحبيب في إلحاده في آيات الله..........328

براءة عقبة بن عامر مما ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات..335

السلفية قطعية قرآنية وخيار عقلاني ... .337

هذه منزلتك عند الله عز وجل إن كنت صالحاً ... .346

من أظهر دلائل النبوة وقل من يتفطن لها 352

غلاة الصوفية بين تقديس الشيوخ وانتقاص الأنبياء ... .359

وقفة مع مقطع (هل سمعت قصة دفاع الله عن اليهودي الذي ظلمه بعض الصحابة)؟...368

من كذب الجهمية على السلف في التفسير 400

حرية الاعتقاد دين أبي جهل ... .411

أثران نفيسان في مسألتين هامتين 418

بيان كذب قصة (اللحية التي خدعتني)........................427

لسان حالهم : الإنسان أقدس من الله 430

حتى ابن حزم لا يوافقكم معاشر الإباحيين ... .439

بيان نكارة حديث : (احلفوا بالله وبروا واصدقوا فإن الله تعالى يحب أن يحلف به) 443

الكلام على حديث : (اخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ)...448

وصية عظيمة : لَا تَدَعْ طَلَبَ الْعِلْمِ لِلْعَمَلِ , وَلَا تَدَعِ الْعَمَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ 454

انتحال أهل البيت بالباطل طريق الزنادقة 459

بيان كذب أسطورة المسجد الأقصى في الطائف التي اخترعها يوسف زيدان 471

بين حديث الكذبات الثلاث وتجويز الخوئي الافتراء على المخالفين... 481

من تاريخ الأشعرية في التوسع في الدماء 487

تنبيهات شرعية حول قضية البطالة 501

نقد بعض تعليقات عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي 513

قلب الاستدلال على الأشعرية بأسانيد أئمتهم 531

من فضل معاوية المغيب : أرجع جيشاً لحديث سمعه 538

فكيف لو رأى ابن عباس ما أحدث الناس ؟................... 539

جواب على طعونات ساقطة في معاوية بن أبي سفيان 544

قضاة الجهمية بين إيذاء أهل السنة وترك الزنادقة 560

نقض افتراء أبي محمد المقدسي على أئمة الدعوة النجدية 569

لطيفة : ما رواه الكلبي في فضل أبي بكر وعثمان ... .580

بيان نكارة حديث (يا عائشة أحسني جوار نعم الله)...594

من أشبه باليهود أهل السنة أم الوعيدية ... .597

الدفاع عن حديث (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً)..608

بل هو الصادق الأمين وإن رغم أنفك ... .631

اعتراف مكي بن أبي طالب أن تحريفات الجهمية تنقض العربية ... .648

بيان كذب عبارة (إذا فتح الله عليك في باب قيام الليل ، فلا تنظر للنائمين نظرة ازدراء) على ابن القيم............653

التنبيه على أن أثر (سب رجل يحيى بن معين فلم يرد عليه) لا أصل له عنه 656

التنبيه على التواريخ قبل الإسلام 658

من منظور إلحادي : ما الذي جعل الإنسان مقدساً وله حقوق يفرضها ! 664

الدفاع عن آية انشقاق القمر 671

التنبيه على أثر لا أصل له عن أنس بن مالك ينشره العريفي 697

الدفاع عن الصحابي ضرار بن الأزور 700

الزواج بنية الطلاق السياحي (نظرة فقهية مغيبة)....707

الدفاع عن حديث (شق الصدر)....................................714

قصة الأعرابي مع معاوية (ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند) 727

هل حديث (خلق الله التربة يوم السبت) إسرائيلية ؟.739

تعقيب على مقطع يوسف الغفيص في أبي إسماعيل الأنصاري ... .753

الرشديون الجدد : درء تعارض البحث التجريبي الصحيح مع المنقول القطعي الصريح 778

بيان نكارة قصة زواج سعد الأسود السلمي 817

بين حفظ أبي هريرة وكرامات عدنان إبراهيم المزعومة ... .823

عدم صحة قصيدة (ليس الغريب غريب الشام واليمن) عن علي زين العابدين..835

نظرة شرعية في معدلات الانتحار العالية ... .836

بين تدوين الكتاب المقدس وتدوين السنة النبوية (الموطأ نموذجاً)..847

الرد على بدر بن علي العتيبي في شأن أبي حنيفة ...879

الأثر الخيالي لبني أمية على العقيدة والحديث ... .927

ماذا خسر الناس بترك المسلمين للجهاد ... .939

نقض شبهة رافضية حول خبر ورقة بن نوفل ... .979

من تناقض التطوريين في سؤالهم (لماذا تعدد الأعراق) ؟...985

هل كان أئمة السلف علماء سلاطين ؟.......................1005

أما إنكم ستسألون عنها وإن لم تكن ناطقة 1037

قاعدة في حفظ المصحف والفرق بين الحرف والقراءة ... .1050

التنبيه على دعاء ينسبه المغامسي للحسن البصري ... .1063

من عدل معاوية الذي غيبوه !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 2948 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا مَرْيَمَ الْأَزْدِيَّ،

أَخْبَرَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا أَنْعَمَنَا بِكَ أَبَا فُلَانٍ - وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ - فَقُلْتُ: حَدِيثًا سَمِعْتُهُ أُخْبِرُكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ، وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقْرِهِ» قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ

وهذا إسناد صحيح ، فتأمل كيف أن معاوية حدثه الصحابي أبو مريم الأزدي بحديث فتفاعل رأساً وجعل رجلاً على حوائج الناس وهذا من أبلغ ما يكون في العدل ، وهذا الأمر لو فعلته دولة من دول الكفر المنحلة اليوم لكتبت عشرات المقالات في التغني بعدلها وإنسانيتها

قال مسلم في صحيحه 19 - (1828) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»،

وهذا الرجل من شيعة معاوية لأن عائشة ذكرت ما فعل بأخيها وإنما قتل أخاها شيعة عثمان الذين صاروا شيعة معاوية بعده

وإنني لأعجب ممن يغيب هذا ثم يصدق الأكاذيب وهو الذي يكذب بالأحاديث المتواترة ، هذا ونحن لم نذكر الفتوحات وضبط الدولة الإسلامية

ومن العجائب أنك تجد من يطيل لسانه ويطعن في هذا الصحابي ، ثم تجده يتملق حكاماً معاصرين لا يساوون غباراً طار من نعله

ومما غيبوه أيضاً أن معاوية كان قريب الدمعة عند الموعظة

قال الترمذي في جامعه 2382 - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الوَلِيدُ بْنُ أَبِي الوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ، دَخَلَ المَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ [ص:592] نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا

عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ [ص:593] حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ , فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَقَالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ «أَنَّ شُفَيًّا، هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا» قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي العَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: " قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض السفاريني في عده الأشعرية من أهل السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية :" [الفائدة الرابعة التعريف بأهل السنة]

(الرَّابِعَةُ) : أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ثَلَاثُ فِرَقٍ: الْأَثَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْمَاتُرِيدِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ، وَأَمَّا فِرَقُ الضَّلَالِ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"

هذا الكلام باطل ظاهر البطلان غير أن كثيرين يذكرونه ويحتجون به ويتناسون حقيقة هامة أن السفاريني نفسه في الكتاب نفسه نقل كلاماً كثيراً يقتضي الحكم على الأشاعرة والماتردية بأنهم جهمية مخالفون للكتاب والسنة والإجماع وهذا تناقض منه ، ويبين المأزق العظيم الذي وقع فيه المحتجون بكلامه الباطل

قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية :" وَمِنَ الْأَحَادِيثِ فِي إِثْبَاتِ الصَّوْتِ مَا رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوْ قَالَ النَّاسَ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ، حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا "، قَالَ قُلْتُ: مَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ "، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: " أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةُ "، قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» "، أَخْرَجَ أَصْلَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ تَعْلِيقًا مُسْتَشْهِدًا بِهِ إِلَى قَوْلِهِ: «أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ» . وَأَخْرَجَهُ

الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا فِي الْقِصَاصِ، وَكَانَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلًا، وَسِرْتُ حَتَّى وَرَدْتُ مِصْرَ، فَمَضَيْتُ إِلَى بَابِ الرَّجُلِ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْهُ الْحَدِيثُ، فَقَرَعْتُ بَابَهُ فَخَرَجَ إِلَيَّ مَمْلُوكُهُ، فَنَظَرَ فِي وَجْهِي وَلَمْ يُكَلِّمْنِي، فَدَخَلَ إِلَى سَيِّدِهِ فَقَالَ: أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: سَلْهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ. فَخَرَجَ إِلَيَّ مَوْلَاهُ، فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا اعْتَنَقَ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ، مَا جِئْتَ تَعْرِفُ؟ فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقِصَاصِ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ بَقِيَ أَحْفَظُ لَهُ مِنْكَ. قَالَ: نَعَمْ يَا جَابِرُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُبُورِكُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، ثُمَّ يُنَادِي بِصَوْتٍ رَفِيعٍ غَيْرِ قَطِيعٍ، يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَنْ قَرُبَ: أَنَا الدَّيَّانُ، لَا تَظَالُمَ الْيَوْمَ، أَمَا وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِزُنِي الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَلَوْ لَطْمَةً بِكَفٍّ أَوْ يَدًا عَلَى يَدٍ. أَلَا وَإِنَّ أَشَدَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ، فَلْتَرْتَقِبْ أُمَّتِي الْعَذَابَ إِذَا تَكَافَأَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَالرِّجَالُ بِالرِّجَالِ» ". وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ، وَمِنْ مُسْنَدِهِ نَقَلَهُ، وَخَرَّجَهُ عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ الْبَغَوِيُّ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ، وَفِيهِ: فَابْتَعْتُ بَعِيرًا، فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، ثُمَّ سِرْتُ

إِلَيْهِ، فَسِرْتُ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنَّ جَابِرًا عَلَى الْبَابِ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَيَّ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَخَرَجَ فَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَظَالِمِ لَمْ أَسْمَعْهُ 0 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوْ قَالَ النَّاسَ» - الْحَدِيثَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «إِنَّ اللَّهَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيَصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ، مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ قَالَ: يَقُولُ الْحَقَّ. فَيُنَادُونَ: الْحَقَّ الْحَقَّ» ". أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَنَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَالَ: سَأَلْتُ أَبِي فَقُلْتُ: يَا أَبِي، الْجَهْمِيَّةُ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ، فَقَالَ: كَذَبُوا، إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ. ثُمَّ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: " «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ» "، قَالَ السِّجْزِيُّ: وَمَا فِي رُوَاةِ هَذَا الْخَبَرِ إِلَّا إِمَامٌ مَقْبُولٌ 0 انْتَهَى 0 وَتَتِمَّةُ الْخَبَرِ: " «فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا، حَتَّى

إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ سُكِّنَ عَنْ قُلُوبِهِمْ - قَالَ أَهْلُ السَّمَاءِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا: الْحَقَّ، قَالَ كَذَا وَكَذَا. «

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ: وَمِثْلُ هَذَا لَا يَقُولُهُ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَّا تَوْقِيفًا ; لِأَنَّهُ إِثْبَاتُ صِفَةٍ لِلذَّاتِ. انْتَهَى. وَقَدْ رُوِيَ فِي إِثْبَاتِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ أَحَادِيثُ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، بَعْضُهَا صِحَاحٌ وَبَعْضُهَا حِسَانٌ وَيُحْتَجُّ بِهَا، أَخْرَجَهَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ وَغَيْرُهُ. وَأَخْرَجَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ غَالِبَهَا وَاحْتَجَّ بِهِ، وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ غَالِبَهَا أَيْضًا فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ، وَاحْتَجَّ بِهَا الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ - جَلَّ شَأْنُهُ - يَتَكَلَّمُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، وَقَدْ صَحَّحُوا هَذَا الْأَصْلَ وَاعْتَقَدُوهُ، وَاعْتَمَدُوا عَلَى ذَلِكَ مُنَزِّهِينَ اللَّهَ - تَعَالَى - عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنْ شُبُهَاتِ الْحُدُوثِ وَسِمَاتِ النَّقْصِ، كَمَا قَالُوا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ، فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مِمَّا لَا يُقَدَّرُ عُشْرَ مِعْشَارِ هَؤُلَاءِ يَقُولُ: لَمْ يَصِحَّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثٌ وَاحِدٌ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، وَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةَ قَدْ دَوَّنُوا هَذِهِ الْأَخْبَارَ وَعَمِلُوا بِهَا، وَدَانُوا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهَا، وَصَرَّحُوا بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - تَكَلَّمَ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ لَا يُشْبِهَانِ صَوْتَ مَخْلُوقٍ وَلَا حَرْفَهُ بِوَجْهٍ أَلْبَتَّةَ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى مَا صَحَّ عِنْدَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْمَعْصُومِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، مَعَ اعْتِقَادِهِمُ الْجَازِمِ الَّذِي لَا يَعْتَرِيهِ شَكٌّ وَلَا وَهْمٌ وَلَا خَيَالٌ - نَفْيَ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَالتَّحْرِيفِ

وَالتَّعْطِيلِ، بَلْ يَقُولُونَ فِي صِفَةِ الْكَلَامِ كَمَا يَقُولُونَ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ، إِثْبَاتٌ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ، كَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَفُحُولُ الْأَئِمَّةِ، فَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ بِلَا مِحَالٍ، وَهَلْ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ.

(تَنْبِيهٌ) : مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ وَالْحَنَابِلَةِ مِنْ قِدَمِ كَلَامِهِ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ مِنْ مُتَأَخِّرِي مُحَقِّقِي الْأَشَاعِرَةِ صَاحِبُ الْمَوَاقِفِ، وَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ جَمْعٌ مِنْهُمْ مِنْ مُتَحَذْلِقٍ وَمُجَازِفٍ، وَسَيَأْتِي لِذَلِكَ تَتِمَّةٌ عِنْدَ ذِكْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْفُرْقَانِ الْقَدِيمِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"

أقول : فهو هنا ينص على أن عقيدة الحرف والصوت اتفاق للسلف وينقل كلمة أحمد في تجهيم منكر الصوت ثم يشير إلى وجود أشعري وافقهم وهو صاحب المواقف مما يدل على أنه شذوذ من بين الأشعرية وهذا واقع

والقول بقدم القرآن بهذا اللفظ لم يطلقه أحد من السلف

وقال السفاريني في لوامع الأنوار البهية :" وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مُوَافِقَةٌ الْأَشْعَرِيَّةَ، وَالْأَشْعَرِيَّةَ مُوَافِقَةٌ الْمُعْتَزِلَةَ فِي أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ لَمْ تُثْبِتْ

لِلَّهِ كَلَامًا سِوَى هَذَا، وَالْأَشْعَرِيَّةَ أَثْبَتَتِ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ الْقَائِمَ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَخْلُوقَ كَلَامُ اللَّهِ، وَالْأَشْعَرِيَّةَ لَا يَقُولُونَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، نَعَمْ يُسَمُّونَهُ كَلَامَ اللَّهِ مَجَازًا هَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ مُتَقَدِّمِيهِمْ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ: لَفْظُ كَلَامٍ يُقَالُ عَلَى هَذَا الْمَنْزِلِ الَّذِي نَقْرَؤُهُ وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا، وَعَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ بِالِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَكِنَّ هَذَا يَنْقُضُ أَصْلَهُمْ فِي إِبْطَالِ قِيَامِ الْكَلَامِ بِغَيْرِ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ، وَهُمْ مَعَ هَذَا لَا يَقُولُونَ إِنَّ الْمَخْلُوقَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً كَمَا يَقُولُهُ الْمُعْتَزِلَةُ مَعَ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَلَامُهُ حَقِيقَةً، بَلْ يَجْعَلُونَ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ كَلَامًا لِغَيْرِ اللَّهِ، وَهُوَ كَلَامُهُ حَقِيقَةً.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَهَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ. وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ أَقْرَبُ. قَالَ: وَقَوْلُ الْآخَرِينَ هُوَ قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ الْمَحْضَةِ، لَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ فِي الْمَعْنَى مُوَافِقُونَ لِهَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا يُنَازِعُونَهُمْ فِي اللَّفْظِ الثَّانِي، إِذَا هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لِلَّهِ كَلَامٌ هُوَ مَعْنًى قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ، وَالْخَلْقِيَّةُ يَقُولُونَ لَا يَقُومُ بِذَاتِهِ كَلَامٌ، وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَالْكُلَّابِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِيَّةِ فِي الظَّاهِرِ، لَكِنَّ جُمْهُورَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ يَقُولُونَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَ التَّحْقِيقِ

لَمْ يُثْبِتُوا كَلَامًا لَهُ حَقِيقَةٌ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ عَنِ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ إِنَّهُ مَعْنًى وَاحِدٌ هُوَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَالْخَبَرُ إِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ كَانَ قُرْآنًا، وَإِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالْعِبْرِيَّةِ كَانَ تَوْرَاةً، وَإِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ كَانَ إِنْجِيلًا.

وَجُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ يَقُولُونَ: إِنَّ فَسَادَ هَذَا مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ بَعْدَ التَّصَوُّرِ التَّامِّ، فَإِنَّا إِذَا عَرَّبْنَا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُمَا مَعْنَى الْقُرْآنِ بَلْ مَعَانِي هَذَا لَيْسَتْ مَعَانِيَ هَذَا، وَكَذَلِكَ " {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] " لَيْسَ هُوَ مَعْنَى " {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: 1] " وَلَا مَعْنَى آيَةِ الْكُرْسِيِّ آيَةُ الدَّيْنِ، وَقَالُوا: إِذَا جَوَّزْتُمْ أَنْ تَكُونَ الْحَقَائِقُ الْمُتَنَوِّعَةُ شَيْئًا وَاحِدًا فَجَوِّزُوا أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْكَلَامُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ صِفَةً وَاحِدَةً، فَاعْتَرَفَ أَئِمَّةُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ هَذَا الْإِلْزَامَ لَيْسَ لَهُمْ عَنْهُ جَوَابٌ عَقْلِيٌّ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: النَّاسُ فِي الصِّفَاتِ إِمَّا مُثْبِتٌ لَهَا، وَإِمَّا نَافٍ لَهَا، وَأَمَّا إِثْبَاتُهَا وَاتِّحَادُهَا فَخِلَافُ الْإِجْمَاعِ، وَمِمَّنِ اعْتَرَفَ بِأَنْ لَيْسَ لَهُ عَنْهُ جَوَابٌ أَبُو حَسَنٍ الْآمِدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ يُبَيِّنُ فَسَادَ هَذَا الْقَوْلِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: {نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ} [النحل: 102] يَقْتَضِي نُزُولَ الْقُرْآنِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْقُرْآنُ اسْمٌ لِهَذَا الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} [النحل: 98] فَإِنَّهُ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ لَا مَعَانِيَهُ الْمُجَرَّدَةَ.

وَأَيْضًا فَضَمِيرُ الْمَفْعُولِ فِي قَوْلِهِ " نَزَّلَهُ " عَائِدٌ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ} [النحل: 101] فَالَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ، فَإِذَا كَانَ رُوحُ الْقُدُسِ نَزَلَ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ نَزَّلَهُ مِنَ اللَّهِ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهُ نَزَّلَهُ مِنْ عَيْنٍ مِنَ الْأَعْيَانِ الْمَخْلُوقَةِ، وَلَا نَزَّلَهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ تَعَالَى عَقِبَ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103].

وَهَذَا ظَاهِرُ الدَّلَالَةِ عَلَى بُطْلَانِ زَعْمِهِمْ فَقَدِ اشْتُهِرَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ بَعْضَ الْكُفَّارِ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ مِنْ شَخْصٍ كَانَ بِمَكَّةَ أَعْجَمِيٍّ، قِيلَ أَنَّهُ كَانَ مَوْلًى لِابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَإِذَا كَانَ الْكُفَّارُ جَعَلُوا الَّذِي يُعَلِّمُهُ مَا نَزَلَ بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ بَشَرًا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبْطَلَ ذَلِكَ بِأَنَّ لِسَانَ ذَلِكَ أَعْجَمِيٌّ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ عَلِمَ أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَزَلَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُؤَلِّفْ نَظْمَ الْقُرْآنِ بَلْ سَمِعَهُ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ وَإِذَا كَانَ رُوحُ الْقُدُسِ: نَزَلَ بِهِ مِنَ اللَّهِ عَلِمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُؤَلِّفْهُ رُوحُ الْقُدُسِ، وَهَذَا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ سَمِعَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَنَزَلَ بِهِ مِنْهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} [الأنعام: 114].

وَالْكِتَابُ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ بِالضَّرُورَةِ وَالِاتِّفَاقِ، فَإِنَّ الْكُلَّابِيَّةَ أَوْ بَعْضَهُمْ، وَمَنْ وَافَقَهُمْ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ، وَكِتَابِ اللَّهِ، فَيَقُولُونَ كَلَامُهُ هُوَ الْقَائِمُ بِالذَّاتِ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَكِتَابُهُ الْمَنْظُومُ الْمُؤَلَّفُ مِنَ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيُّ وَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ يُرَادُ بِهِ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً.

وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَ مَجْمُوعِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى قُرْآنًا وَكِتَابًا وَكَلَامًا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} [الحجر: 1] ، وَقَالَ {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} [النمل: 1] ، وَقَالَ {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} [الأحقاف: 29] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} [الأحقاف: 30] فَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي سَمِعُوهُ هُوَ الْقُرْآنُ وَهُوَ الْكِتَابُ، وَقَالَ {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ - فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ - إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ - فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ} [الواقعة: 21 - 78].

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} [الأنعام: 114] يَتَنَاوَلُ نُزُولَ الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ إِخْبَارٌ مُسْتَشْهِدٌ بِهِمْ لَا مُكَذِّبَ لَهُمْ"

إلى آخر ما نقله عن شيخ الإسلام وخلاصة النقل عدة أمور

أولها : أن الأشاعرة موافقون للمعتزلة في القرآن في حقيقة قولهم

ثانيها : أنهم لا يثبتون كلاماً في الحقيقة

ثالثها : أن قولهم معلوم الفساد بالضرورة

فإذا أضفنا إلى هذا ما نقله السفاريني نفسه من تكفير السلف للقائلين بخلق القرآن كان عد الأشعرية من أهل السنة من أفسد الفساد والحال هذه

وقال السفاريني معترفاً بجبرية الأشعري في اللوامع :" لَكِنْ يَقُولُ: لَا تَأْثِيرَ لِقُدْرَةِ الْعَبْدِ فِي إِيجَادِ الْمَقْدُورِ، وَهُوَ مَقَامٌ دَقِيقٌ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذَا الْكَسْبَ الَّذِي أَثْبَتَهُ الْأَشْعَرِيُّ غَيْرُ مَعْقُولٍ، قَالَ: حَتَّى قَالَ جُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا: طَفْرَةُ النَّظَّامِ، وَأَحْوَالُ أَبِي هَاشِمٍ، وَكَسْبُ الْأَشْعَرِيِّ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ فَرْقٌ بَيْنَ الْقَادِرِ وَالْعَاجِزِ، إِذْ مُجَرَّدُ الِاقْتِرَانِ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِالْقُدْرَةِ، فَإِنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ يُقَارِنُ حَيَاتَهُ وَعِلْمَهُ وَإِرَادَتَهُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْقُدْرَةِ تَأْثِيرٌ إِلَّا مُجَرَّدَ الِاقْتِرَانِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ

الْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ قُدْرَةَ الْعَبْدِ مُؤَثِّرَةٌ فِي صِفَةِ الْفِعْلِ لَا فِي أَصْلِهِ، كَمَا يَقُولُهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ مُتَكَلِّمَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَمَنْ وَافَقَهُ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ تَأْثِيرًا بِدُونِ خَلْقِ الرَّبِّ، فَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْحَوَادِثِ لَمْ يَخْلُقْهُ اللَّهُ، وَإِنْ جَعَلَ ذَلِكَ مُعَلَّقًا بِخَلْقِ الرَّبِّ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالصِّفَةِ. قِيلَ: وَمَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ يَقْرُبُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ مَذْهَبِ الْجَبْرِيَّةِ الْجَهْمِيَّةِ، فَإِنَّهُ يُحْكَى عَنِ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَغُلَاةِ أَتْبَاعِهِ أَنَّهُمْ سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ حَرَكَتَهُ حَرَكَةُ الْأَشْجَارِ بِالرِّيَاحِ كَمَا تَقَدَّمَ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: إِنَّ الْجَهْمَ كَانَ يَقُولُ: لَا أَثَرَ لِحَرَكَةِ الْعَبْدِ أَصْلًا فِي فِعْلِهِ، وَكَانَ يُثْبِتُ مَشِيئَةَ اللَّهِ - تَعَالَى، وَيُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ حِكْمَةٌ وَرَحْمَةٌ، وَيُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَبْدِ فِعْلٌ أَوْ قُدْرَةٌ مُؤَثِّرَةٌ.

قَالَ: وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْجَذْمَى وَيَقُولُ: أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ يَفْعَلُ هَذَا؟ إِنْكَارًا لِأَنْ يَكُونَ لَهُ - تَعَالَى - رَحْمَةٌ يَتَّصِفُ بِهَا سُبْحَانَهُ، زَعْمًا مِنْهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا مَشِيئَةٌ مَحْضَةٌ لَا اخْتِصَاصَ لَهَا بِحِكْمَةٍ، بَلْ يُرَجِّحُ أَحَدَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ بِلَا مُرَجِّحٍ"

وقال في اللوامع :" ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلُ جَهْمٍ فِي مَسْأَلَةِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ نَصَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ مَعَ أَنَّهُ نَصَرَ الْمَشْهُورَ عَنِ السَّلَفِ، مَعَ

أَنَّهُ يَسْتَثْنِي فِي الْإِيمَانِ، وَكَذَلِكَ مَشَى عَلَى هَذَا أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ، وَأَمَّا أَبُو الْعَبَّاسِ الْقَلَانِسِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُجَاهِدٍ شَيْخُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ، فَإِنَّهُمْ نَصَرُوا مَذْهَبَ السَّلَفِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كِلَابٍ نَفْسُهُ وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ فِي زَمَنِ مِحْنَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ وَنَحْوُهُمَا كَانُوا يَقُولُونَ هُوَ التَّصْدِيقُ وَالْقَوْلُ جَمِيعًا مُوَافَقَةً لِمَنْ قَالَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْكُوفِيِّينَ، كَحَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ وَمَنِ اتَّبَعَهُ، وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَى ابْنِ كِلَابٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ وَعُلَمَاءُ الْبِدْعَةِ جَمِيعًا وَبَدَّعُوهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ بِالتَّصْدِيقِ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَقُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِ الْإِيمَانِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي خِطَابِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ بِقَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [البقرة: 104] ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَ الْمُرْجِئَةِ التَّصْدِيقُ وَالْقَوْلُ، وَعِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ، وَعِنْدَ الْكَرَّامِيَّةِ أَنَّهُ مُجَرَّدُ قَوْلِ اللِّسَانِ فَقَطْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: الْمُنَافِقُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ ; لِأَنَّهُ آمَنَ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ آمَنَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، قَالُوا: وَالدَّلِيلُ عَلَى شُمُولِ الْإِيمَانِ لَهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الْأَحْكَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمُعَلَّقَةِ بِاسْمِ الْإِيمَانِ"

خلاصة كلام ابن تيمية أن السلف بدعوا المرجئة الذين أدخلوا القول فكيف بالمرجئة الذين يقولون الإيمان

التصديق ونص على أن هذا قول الأشعري وهو قول الماتردي أيضاً والماتردي لا يستثني

وقال السفاريني في اللوامع":

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْعَرْشِ) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي تَصَانِيفِهِمْ يُدَوِّنُونَهُ كَمَا جَاءَ. وَقَالَ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْعُلُوِّ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ الْأَوْعَالِ " «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ هُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» " رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ.

وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الَّذِي أَنْشَدَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

شَهِدَتْ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

،

وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَا ... وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافَ

وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَا.

وَقَوْلُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ الَّذِي أُنْشِدَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:-

فَاسْتَحْسَنَهُ، وَقَالَ: «آمَنَ شِعْرُهُ، وَكَفَرَ قَلْبُهُ: «

مَجِّدُوا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ ... رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا

بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ الْخَلْـ ... ـقَ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرَا

شَرْجَعًا مَا يَنَالُهُ نَظَرُ الْعَيْـ ... ـنِ يَرَى دُونَهُ الْمَلَائِكَ صُوَرَا.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَتَعَذَّرُ أَوْ يَتَعَسَّرُ إِحْصَاؤُهُ، فَتَارَةً يُخْبِرُ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ كَمَا مَرَّ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ اسْتِوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، وَتَارَةً يُخْبِرُ بِعُرُوجِ الْأَشْيَاءِ وَصُعُودِهَا وَارْتِفَاعِهَا إِلَيْهِ، وَتَارَةً يُخْبِرُ بِنُزُولِهَا مِنْ عِنْدِهِ، وَتَارَةً يُخْبِرُ بِأَنَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى كَقَوْلِهِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] وَقَوْلِهِ {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: 255].

وَتَارَةً يُخْبِرُ بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَتَارَةً يَجْعَلُ بَعْضَ الْخَلْقِ عِنْدَهُ دُونَ بَعْضٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى {لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ - وَمَنْ عِنْدَهُ - إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف: 18 - 206]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: فَلَوْ كَانَ مُوجِبُ الْعِنْدِيَّةِ مَعْنًى عَامًّا لِدُخُولِهِمْ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ لَكَانَ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَتِهِ بَلْ مُسَبِّحًا لَهُ سَاجِدًا مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60] وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ بِذَلِكَ رَدًّا عَلَى الْكُفَّارِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ عِبَادَتِهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَلَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَا اشْتَرَكَتْ فِيهِ هَذِهِ النُّصُوصُ مِنْ إِثْبَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ هُوَ الْحَقُّ أَوِ الْحَقُّ نَقِيضُهُ إِذِ الْحَقُّ لَا يَخْرُجُ عَنِ النَّقِيضَيْنِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ جَلَّ شَأْنُهُ نَفْسُهُ فَوْقَ الْخَلْقِ أَوْ لَا يَكُونَ فَوْقَ الْخَلْقِ كَمَا يَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ هُوَ سُبْحَانَهُ لَا فَوْقَهُمْ، وَلَا فِيهِمْ، وَلَا دَاخِلَ الْعَالَمِ، وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا مُبَايِنٌ وَلَا مُحَايِثٌ

وَتَارَةً يَقُولُونَ هُوَ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كِلَا الْمَقَالَتَيْنِ يَدْفَعُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ فَوْقَ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ إِثْبَاتَ ذَلِكَ أَوْ نَفْيَهُ، فَإِنْ كَانَ نَفْيُ ذَلِكَ هُوَ الْحَقَّ فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُبَيِّنْ هَذَا قَطُّ لَا نَصًّا، وَلَا ظَاهِرًا، وَلَا الرَّسُولُ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَنْقُلَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ نَفَى ذَلِكَ أَوْ أَخْبَرَ بِهِ

وَأَمَّا نَقْلُ الْإِثْبَاتِ عَنْ هَؤُلَاءِ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى، فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ هُوَ النَّفْيَ دُونَ الْإِثْبَاتِ، وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ إِنَّمَا دَلَّ عَلَى الْإِثْبَاتِ وَلَمْ يُذْكَرِ النَّفْيُ أَصْلًا، لَزِمَ أَنَّ يَكُونَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ لَمْ يَنْطِقُوا بِالْحَقِّ فِي هَذَا الْبَابِ، بَلْ نَطَقُوا بِمَا يَدُلُّ إِمَّا نَصًّا وَإِمَّا ظَاهِرًا عَلَى الضَّلَالِ وَالْخَطَأِ الْمُنَاقِضِ لِلْهُدَى وَالصَّوَابِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ هَذَا فِي الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ فَلَهُ أَوْفَرُ حَظٍّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115] ، فَإِنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: هَذِهِ النُّصُوصُ أُرِيدَ بِهَا خِلَافُ مَا يُفْهَمُ مِنْهَا أَوْ خِلَافُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِثْبَاتُ عُلُوِّ اللَّهِ نَفْسَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ عُلُوُّ الْمَكَانَةِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ

فَيُقَالُ لَهُ فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ التَّصْدِيقُ بِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، بَلْ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يَدُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَمْ يُرَدْ بِهِ مَفْهُومُهُ وَمُقْتَضَاهُ، فَإِنَّهُ غَايَةُ مَا يَقْدِرُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالْمَجَازِ الْمُخَالِفِ لِلْحَقِيقَةِ، وَالْبَاطِنِ الْمُخَالِفِ لِلظَّاهِرِ، وَمَعْلُومٌ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ أَنَّ الْمُخَاطِبَ الْمُبَيِّنَ إِذَا تَكَلَّمَ بِمَجَازٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقْرِنَ بِخِطَابِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ، فَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ الْمُبَلِّغُ الْمُبَيِّنُ الَّذِي بَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ - عَلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَلَامِ خِلَافُ مَفْهُومِهِ وَمُقْتَضَاهُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرِنَ بِخِطَابِهِ مَا يَصْرِفُ الْقُلُوبَ عَنْ

فَهْمِ الْمَعْنَى الَّذِي لَمْ يُرَدْ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ بَاطِلًا لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ فِي اللَّهِ.

فَإِنَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْهَاهُمْ عَنْ أَنْ يَعْتَقِدُوا فِي اللَّهِ مَا لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مَخُوفًا عَلَيْهِمْ، وَلَوْ لَمْ يُخَاطِبْهُمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ خِطَابُهُ هُوَ الَّذِي يَدُلُّهُمْ عَلَى ذَلِكَ الِاعْتِقَادِ الَّذِي يَقُولُ النُّفَاةُ أَنَّهُ اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكِتَابِ وَلَا السُّنَّةِ وَلَا كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مَا يُوَافِقُ قَوْلَ النُّفَاةِ أَصْلًا، بَلْ هُمْ دَائِمًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِالْإِثْبَاتِ امْتَنَعَ حِينَئِذٍ أَنْ لَا يَكُونَ مُرَادُهُمُ الْإِثْبَاتَ، وَأَنْ يَكُونَ النَّفْيُ هُوَ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ، وَهُمْ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ قَطُّ، وَلَمْ يُظْهِرُوهُ، وَإِنَّمَا أَظْهَرُوا مَا يُخَالِفُهُ وَيُنَافِيهِ.

وَهَذَا كَلَامٌ مَتِينٌ لَا مَخْلَصَ لِأَحَدٍ عَنْهُ"

وهذا المتين يخالفه الأشعرية المتأخرين والماتردية

وقال السفاريني في لوامعه :" قُلْتُ: لَيْسَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِأَوَّلَ مَنْ نَسَبَ النَّافِينَ لِلتَّعْطِيلِ، فَهَذَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كِلَابٍ، هُوَ الَّذِي تَبِعَ طَرِيقَتَهُ أَبُو الْحَسَنُ الْأَشْعَرِيُّ، وَإِنْ خَالَفَهُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، إِلَّا إِنَّهُ عَلَى نَهْجِهِ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ الْفَوْقِيَّةِ وَعُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ، قَالَ ابْنُ

كِلَابٍ فِي كُتُبِهِ: أُخْرِجُ مِنَ الْأَثَرِ وَالنَّظَرِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ " وَلَا خَارِجَهُ"."

أقول : وعليك أن تخرجه من السنة بل والإسلام

وبهذا يتبين تناقض السفاريني في عده الأشاعرة من أهل السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قطعيات قرآنية نكشفها للمدعو عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المعلوم من طريقة عدنان إبراهيم أنه اخترع لنفسه نهجاً خاصاً عبثياً في البحث العلمي ، فهو يحتج

بالضعيف إن شاء وينكر الصحيح المتواتر إن شاء ويؤمن بالغيبيات إن شاء ويشكك بها إن شاء وينكر الدعاوى الصحيحة ويصحح الدعاوى الباطلة فله نهج خاص به في أصول الفقه وأصول الحديث

وتجد أنه دائماً ينتصر للسائد في الثقافة الغربية والاحتجاج بكلام المستشرقين في كلامه أكثر بكثير من الاحتجاج بكلام العلماء الشرعيين بل ينظر إليهم بتوقير ظاهر ويكثر الإزراء على العلماء الشرعيين

وقد رأيته في بعض مقاطعه يدعي على بعض الأحاديث أنها تخالف قطعيات قرآنية ، والواقع أنها تخالف فهمه هو للقرآن وهو لا يفرق بين الناسخ والمنسوخ والخاص والعام كما شرحته في مقال آنف

وإلا القرآن فسره العشرات من علماء الحديث واللغة والفقه ما فهم أحد منهم أن الرجم أو أخبار أشراط الساعة تخالف القرآن أو أن أولية آدم محل شك

وإنما جاءت هذه الأفكار بعد الاستعمار تأثراً بالنظرة الغربية السائدة ، ويكفيك في التدليل على أن هذه أفكار إنما أخذت من السلطان الثقافي الغربي أنها لم تظهر إلا بعد الاستعمار وتقسيم الدول والعلماء قبل ذلك على اختلاف مشاربهم لا يأنفون من هذه الأحكام

وهنا في هذا المقال سأعكس على عدنان منهجيته وسأحتج عليه بما أراه قطعيات قرآنية وكيف أنه خالف هذه القطعيات إلى روايات ضعيفة ومشكوك في صحتها وبعضها مكذوب

القطعية الأولى : عدالة الصحابة.

قال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

هذه الآية قسمت الصخابة إلى قسمين قسم أنفق قبل الفتح وقاتل وقسم أنفق بعده وقاتل وكلهم وعدهم الله الحسنى بلسان عربي مبين

فهل يعقل أن يكون هؤلاء الذين وعدهم الله هذا الوعد غير عدول ؟

هل يعقل أن الذين أثنى الله عليهم هذا الثناء منعوا علياً الخلافة عصبية ؟

وقال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالمعروف وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكر)

فهل يعقل أن هؤلاء سكتوا على اغتصاب خلافة ؟

قال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

فبعد هذا كيف لا يقال أنهم في الجنة بعد هذا الوعد ، ومعلوم أن عامة المهاجرين والأنصار بايعوا لأبي بكر وعمر وعثمان

فكيف نترك هذه القطعيات القرآنية ونبحث في روايات تاريخية الله أعلم بصحتها بل كثير منها مكذوب كما حققه غير باحث

وقال تعالى :(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)

فكيف يتمالأ الراشدون الذين حبب إليهم الإيمان على سلب الخلافة ممن يستحقها ؟

القطعية الثانية : جهاد الطلب من سنن الأنبياء

قال تعالى : (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(25))

وهذا جهاد طلب واضح وبنو إسرائيل رفضوا جهاد الطلب ولو كان جهاد دفع لما كان لهم فيه خيار

ولو كان جهاد الطلب ظلماً لما أمر الله به نبيه موسى

قال تعالى : (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31)

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ

وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)

وهذا جهاد طلب واضح من نبي الله سليمان وقد اتفقت كتب المسلمين واليهود والنصارى على أن داود وسليمان كانا يجاهدان في سبيل الله

نعم الجهاد في الشريعة الإسلامية فيه قيود وضوابط ولا يقتل غير المقاتل وينذر الناس ويعرض عليهم أمر الجزية في قيود أخر

وإلى المنهزمين الذين يشككون في أمر جهاد الطلب

يقال لهم لولا الله ثم هذا الجهاد لبقي العرب يأدون بناتهم ، ولو وصل إلى بلاد الكفر لما قتل الأمريكان ذلك العدد الهائل من الهنود ، ولما صار الذين يموتون من الإجهاض وضحايا إدمان الخمر أكثر من الذين يموتون في الحروب

وهذه حكمة الله ، والعجيب أن المعترضين على جهاد الطلب منهم يهود ونصارى وفي كتبهم جهاد الأنبياء ، ومنهم ملاحدة وعقيدتهم مبنية على أن البقاء للأقوى ، وأصل مالتوس أن الحروب والمجاعات صحية لأنها تقلل من المستهلكين فتكفي المواد المستهلكة للأحياء ، ونظريته لا زالت تدرس في كثير من الجامعات الأجنبية

ولو بقيت بلاد المسلمين تحت سلطان أهل الإسلام وجبيت الزكوات والجزية لما وقعت المجاعات والبلايا

وكما أننا نقاتل الكافر الذي لا يدفع الجزية فكذلك نقاتل المنتسب للملة إذا أغفل حظ الفقراء ولم يزك

وأعطني شريعة تجعل حظاً من الفيء وغنائم الحروب للفقراء والمساكين

وأجمعوا على أنه لا يقتل من لا يقاتل من النساء والصبيان والرهبان ، وقال عامة العلماء بعدم أخذ الجزية منهم ، واتفقوا على أن المرأة إذا أسلمت قبل أن يقدر عليها أنها لا تسبى

ومن ينكر جهاد الطلب ويصحح الجهاد من أجل الأرض فقد جعل الإنسان أسمى من الخالق وأعلى وحقه أعظم من حق الخالق

القطعية القرآنية الثالثة : المتلفظ بالشهادتين قد يخرج من الملة بكلمة يقولها وإن كان يقول الشهادتين

قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ(66))

ولا يختلف الناس وعليه يدل على السياق أنهم كانوا يتكلمون بالشهادتين

القطعية القرآنية الرابعة : تحطيم الأصنام من أوليات الأنبياء

تحطيم إبراهيم لأصنام قومه ليبين لهم أنها لا تضر ولا تنفع معروف

قال تعالى في قصة بني إسرائيل مع العجل : (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا(98))

فعباد الأوثان فتنتهم بالأوثان أنها تضر وتنفع فإذا هدمت أمامهم ذهبت هذه الفتنة ، وهذا ما ينبغي أن يفعل بالأضرحة أيضاً

القطعية القرآنية الخامسة : للساعة أشراط تدل على قربها.

من أساليب المنكرين لأشراط الساعة الكبرى كالدجال وغيره ، دعواهم أن هذا ينافي كون الساعة تأتي بغتة ، وهذا من الجهل فإن موت المرء هو قيام ساعته كما قال عمار بن ياسر (من مات فقد قامت قيامته)

وظهور بعض العلامات لا ينافي مجيئها بغتة ، فما بين العلامة والساعة مجهول للناس

قال تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(18))

فذكر الله أن للساعة علامات وأشراط تدل على قربها وذكر أمر الدابة صريحاً

قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)

والدابة أحد أشراط الساعة وقد ذكرت في القرآن صراحة كما ترى!

القطعية القرآنية السادسة : عقاب المحصن يختلف عن عقاب غير المحصن

منكر عقوبة الرجم يلزمه أن يقول بأن الزاني المحصن والزاني غير المحصن عقوبتهما واحدة وهذا ينافي القياس والعدل

قال تعالى : (وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

ففرق في الإماء بين من أحصنت ومن لم تحصن فناسب أن يكون ذلك أيضاً في غير الإماء

القطعية القرآنية السابعة : التفسير الصحيح للقرآن ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتصل به

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

فكيف يمكننا أن نميز تفسير الزائغين عن تفسير غيرهم ما دام كل يوم يأتينا أحد ويخضع كتاب الله عز وجل للثقافة الغربية السائدة

قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(44))

إذن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير القرآن الأسلم هو تفسيره لأنه أمر ببيان القرآن

فإن قلت : ليس كل الآيات فيها تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم

فيقال : ولكن كل آية فيها تفاسير عن تلاميذ النبي وتلاميذ تلاميذهم ويغلب على الظن اتصال السند بالنبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً مع قلة اختلافهم وكون أكثره تنوع

نعم يجوز للمرء أن يستنبط من القرآن أموراً لم تكن منصوصة عن السلف كردود بعض الأئمة على أهل البدع ولكن بشروط من أهمها ألا يعارض ذلك الاستنباط التفسير السلفي يعني لا يناقضه وأما أن يأتي بمعنى زائد على التفسير السلفي ولا يأباه ظاهر اللفظ يعني هو محتمل في اللغة

وبهذا ينضبط الأمر بين الجمود والتفلت

القطعية القرآنية الثامنة : الكفر يكون بالشك كما يكون بالعناد والحق أوضح من أن يخفى على ذكي

وهذا بمناسبة كلام عدنان إبراهيم عن كون دارون لم يكن معانداً بل كان شاكاً!

قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (45) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ(46))

وقال تعالى : (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)

قال تعالى : (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)

وقال الله تعالى : (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)

وهذه الآية ليتأملها المرء كثيراً فالهداية منة ونعمة من الله يصطفي بها من هو أهل لذاك ويصرف عنها من هو أهل للصرف

قال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الذين يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرض)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(174))

القطعية القرآنية التاسعة : ليس كل أهل الكتاب أو الكفار أهل للمخاطبة بالحسنى

قال الله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

فاستثنى الذين ظلموا وهذا من تمام العدل الإلهي

القطعية العاشرة : لا يستوي المسلم والكافر الذين لا يدين بالإسلام

فمن يدخل اليهود والنصارى للجنة مطلقاً يجعل بعث الرسول وفرض الإيمان به مجرد عبث ويجعل من قضى حياته مصلياً صائماً كمن آثر الكفر

قال تعالى : (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)

قال تعالى : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

القطعية الحادية عشر : تعرض أنبياء الله عز وجل للسحر لا ينافي نبوتهم لأنه من قبيل الابتلاء الذي يكشفه الله ويخزي السحرة ، وكذا تسلط الشيطان على أبدان الناس بإذن الله

قال تعالى : (قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)

فموسى خيل إليه من سحرهم أنها تسعى

وقال تعالى : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسّ)

وتأويل هذه الآية يخالف اتباع الظاهر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ولا يوجد أي امتناع في حملها على ظاهرها

القطعية الثانية عشر : قتل المرتد الذي ترك الحق بعدما استبان له أكثر من غيره أمر يرضي الله عز وجل

قال تعالى : (وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

علماً أن هؤلاء قد تابوا وفي الإسلام لا يقتل التائب ولكن هذا تنبيه على أصل الحكم فهؤلاء جاءتهم من الآيات ما لم يأتِ لغيرهم وقد أهلك الله فرعون أمامهم بآيات باهرة غير الآيات الأخرى

القطعية الثالثة عشر : زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين وقد آثرن الآخرة على الدنيا

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا. وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)

فمن مات النبي صلى الله عليه وسلم وهي على ذمته فقد آثرت الآخرة لذا لم يسرحها ، وهذه الآيات جاءت حثاً لهن على البقاء مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ما يرين من زهده العظيم وتقلله إذ أنهن أثقلن عليه في أمر النفقة حتى هجرهن شهراً لذلك فحاله كانت أبعد ما تكون عن أحوال الملوك

فالتي جعلها الله أماً للمؤمنين ومعلوم أن المؤمنين يدخلون الجنة فكيف بأمهم ، والتي آثرت الآخرة على الدنيا ولا يختلف الناس أنها أحب نساء نبيه إليه هل يلمزها ويجوز دخولها للنار إلا زنديق

القطعية قبل الأخيرة : الواجب تجاه الصحابة الاستغفار لهم لا تتبع زلاتهم وإبرازها للعوام ولو بتصديق الروايات المكذوبة

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(10)

القطعية الأخيرة : ما يميز البشر عن الحيوانات أكثر مما يجمعهم (وهذا رد على نظرية التطور)

قال تعالى : (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ)

وكيف تكونت اللغات وما الحاجة إليها تطورياً وتكون الجمال في الأنثى وغشاء البكارة وما بين البشر من المشاعر مما يدعو للإيثار كلها معضلات تواجهها نظرية التطور

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عبد الإله العرفج في قياسه المولد على صلاة القيام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب رجل اسمه عبد الإله العرفج كتابة ضعيفة في تأييد البدعة ونصرتها ، وتعقبه أحد الباحثين ببحث جيد

ولفت نظري أمر أردت التنبيه عليه

ولكن قبل التنبيه أود ذكر أمر هام وهو أن هؤلاء يهملون عشرات الآثار التي فيها السلف عبادات لها أصل في الشرع لكون كيفيتها محدثة كإنكار عمر على الرجبيين بل وإنكار بعض الأئمة لأمور ثبتت مشروعيتها كإنكار مالك للسجود على الحجر الأسود وإنكاره لسجود الشكر وغيرها ولولا أن الأصل عندهم المنع لما كان هذا ، ويخلط هؤلاء المستدلون بين ما الأصل فيه الإباحة بنص عام كالدعاء والذكر في الصلاة فكل دعاء مشروع ما لم يكن إثما أو قطيعة رحم وبين ما لا بد فيه من نص خاص كعبادة قام

داعيها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ولم يفعلوها

ولا يفرقون أيضاً بين ما ثبتت مشروعيته لفعل الصحابي وفعله حجة إن أقره الآخرون وفيه احتمالية التوقيف وما أحدثه الناس

مثال : قال البخاري في صحيحه 3293 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ"

فتأمل قوله (أو أكثر من ذلك) فهذا إذن بالزيادة وتحريها فكان أبو هريرة يسبح عدداً معيناً من التسبيحات كل يوم يزيد على هذا فعده الجهلة بدعة وليس بدعة لأنه فعل صحابي أقر وفيه احتمالية التوقيف ثم إنه سائر على الإذن

النبوي وتحري العدد ليس دليلاً على أنه يمنع مما زاد بل هو ما قوي عليه

والأمر الذي أردت التنبيه عليه هو أن عبد الإله العرفج تنبه إلى أن صلاة القيام التي يتحراها الناس في العشر الأواخر ينطبق عليها تعريف البدعة ، وأراد أن يلزم من قال بمشروعيتها بالقول بمشروعية المولد ووضع جدولاً للمقارنة دلس فيه على القراء

وأردت التنبيه لأنني أنا أقول ببدعية صلاة القيام في العشر الأواخر وأنه ينبغي صلاتها أول الليل وذلك لعدة أمور

أولها : أن فيها اعتقاد أفضلية ونصوص عامة الفقهاء أن الصلاة أول الليل أفضل مطلقاً ، ومن قال بأفضليتها آخر الليل قال بذلك مطلقاً

ثانيها : أن في ذلك مشقة على الناس والأصل في الصلوات التي يجتمع فيها الناس تحري الأخف على الناس

لذا صلاة العشاء تقدم مع أن الأفضل فيها التأخير في غير حال الاجتماع

وهناك أمور أخرى

ولكن هذا الأمر لا يقاس أبداً على المولد فالمولد أبعد

وقد ادعى عبد الإله العرفج أن الأصل في صلاة القيام حديث شد المئزر ، وأقول هذا سليم من وجهة نظر المستدلين بهذا الحديث على صلاة القيام ولكنهم زادوا لتخصيص الثلث الأخير من الليل بالصلاة حديث النزول الإلهي

فعندهم أصل يدل على أفضلية الوقت وأصل يدل على مشروعية الصلاة ككل ، وإنما إنكارنا من الأوجه السابقة مع كون الأمر قام داعيه في زمن السلف فلم يفعلوه بل فعلوا خلافه ، ولنأتي لهذا في أمر المولد

قال مسلم في صحيحه 197 - (1162) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيَّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً. قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فَقَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ - أَوْ مَا صَامَ وَمَا أَفْطَرَ -» قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمَيْنِ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «لَيْتَ أَنَّ اللهَ قَوَّانَا لِذَلِكَ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «ذَاكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَام - » قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ -» قَالَ: فَقَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، صَوْمُ الدَّهْرِ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ» وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ شُعْبَةَ قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ؟ فَسَكَتْنَا عَنْ ذِكْرِ الْخَمِيسِ لَمَّا نُرَاهُ وَهْمًا

فهذا هو الأصل المعتمد في موضوع المولد

فأولاً النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الفضل للتاريخ الهجري بل ليوم الاثنين نفسه

وثانياً : النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعله عيداً يحتفل به بل فعل فيه ما لا يفعل بالأعياد وهو الصيام!

والذي يفعله أصحاب المولد أنهم يحتفلون بهذا اليوم بالتاريخ الهجري من ربيع الأول سواءً صادف الاثنين أم لم يصادفه ولا يوجد منهم من يصومه أصلاً

فأين هذا الاستدلال من الاستدلال بفضل القيام في الثلث الأخير من الليل وتحري ذلك بدليلين أحدهما يدل على فضل هذا الوقت وآخر يدل على فضل قيام الليل وإنما دخل على المستدل بتخصيصه لعشر ليال مخصوصات لهن فضل ولكن تخصيص القيام بهن في الثلث الأخير من الليل لم يفعله السلف مع قيام داعيه وقد أورث العامة اعتقاداً فاسداً وشق عليهم وغير ذلك مما قدمنا ذكره

فخلاصة البحث أن أن ثلث الليل الآخر له فضل ثابت وذلك التاريخ الهجري ليس له فضل في النص وإنما الفضل ليوم الاثنين

وأن صلاة الليل لها فضل عام وفضل في رمضان خاصة ، والاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم كما يحتفل بالأعياد لا فضل له أبداً ، وإنما ورد فضل الصيام

وإنما يتقاطعان في قيام داعيهما وعدم فعل السلف للأمرين بل فعل خلافه

ولو نظرنا إلى إنكار عمر فحسب على من تحروا رجباً بالصيام وهي عبادة مشروعة ثم قارنا هذا بالمولد لعلمنا أن إنكار المولد هو المسلك والجادة

ومثل ما قلناه في القيام يقال في الإطعام عن الميت والذي قاسه على المولد مع ورود النص صريحاً بفعل الإطعام عن الميت بالصدقة عنه ، غير أن التحري لذلك في ليلة معينة يحتاج إلى دليل وإلا صار محدثاً

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَبِي، ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، ثنا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: قَالَ طَاوُسٌ: «إِنَّ الْمَوْتَى يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ سَبْعًا، فَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُطْعَمَ عَنْهُمْ تِلْكَ الْأَيَّامِ»

وطاوس تابعي فهو هنا يتكلم عن فعل الصحابة والتابعين الكبار وهذا أمر لا يعلمونه إلا بتوقيف وقد ورد عن عبيد بن عمير أنه الميت يفتن في السبعة الأولى من دفنه وعبيد تابعي كبير مخضرم وهذا يقوي الأمر وهذا أعلى ما وقفت عليه في الباب

والعجيب أن القوم من فرط التناكد يقولون ببدعية تقسيم التوحيد مع إقرارهم ببدع كثيرة وأنها حسنة وهذا تقسيم علمي للتوضيح كتقسيم أفعال الصلاة والحج وهم أنفسهم يقسمون صفات الله إلى أقسام

وتقسيم التوحيد معناه وارد في قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فسرها السلف أن إيمانهم إقرارهم بالربوبية وشركهم هو عبادتهم غير الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مناقشة يوسف الغفيص في كلامه عن أبي حنيفة لأبي سعيد الرادسي

...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على كلام ليوسف الغفيص وهو من أعلم المعاصرين بالعقيدة ، يتكلم فيه عن موضوع أبي حنيفة فتكلم بكلام هو استهانة بعقول المستمعين وتكذيب صارخ للثقات الأثبات الذين رووا مثالب أبي حنيفة والذين مؤتمنون على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الغفيص باباً لأمثال عدنان إبراهيم بتكذيبه لروايات الثقات ولما يحط بها علماً وأوهم مستمعيه أنه كذلك ، ونحن نعتمد كلام الأئمة في أبي حنيفة وغيره من آلاف الرواة فاستثناء هذا الرجل لوحده أمر خارج القياس ! ، ونظير كلامه هذا قوله أنه لم يكفر أحد الأشاعرة مع أن قولهم مكفر وادعى أن ذلك محل اتفاق في الأعصار المتأخرة ولو رجع إلى التسعينية وهو الذي يدعي أنه خبير

بشيخ الإسلام لوجد ابن تيمية يخاطب بعض قضاة الأشاعرة بقوله (يا كفار يا مرتدين يا مبدلين)، وقوله الغفيص بدعة مكفرة ولكن لا يكفرون بحال وهم مسلمون مطلقاً كلام غريب متناقض وإذا ثبت أن البدعة مكفرة لم يمتنع من التكفير المطلق على الأقل فكيف بالمخالف في أمور ضرورية ، وهذا الرجل كثير التمسح بابن تيمية ويغلط عليه في مسائل ولمعرفة موقف ابن تيمية من أهل الرأي راجع مقالي تحرير موقف شيخ الإسلام من أهل الرأي ومقالي اعتراف هام لشيخ الإسلام في أمر أبي حنيفة ومقالي هل مرجئة الفقهاء من أهل السنة ، وقد التمست من الأخ أبي سعيد الرادسي أن يسود رداً عليه ففعل وهذا رده:

قال أبو سعيد:

مناقشة يوسف الغفيص في كلامه عن أبي حنيفة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع صوتي للمدعو بيوسف الغفيص يتكلم فيه عن أبي حنيفة ويبرئه فيه مما قيل فيه , فجاء بشطط من القول وكذب وقح وجهل فاضح لا يجوز لآحاد المسلمين أن يأتوا به فضلا عمن تصدر لتعليم الناس , وهذه الدركة السفلى من الجهل والضلال التي بلغها هذا الرجل وأشكاله من مدعي العلم ما هي إلا جزاء وفاق من رب حكم عدل لا يظلم الناس مثقال ذرة ولكن الناس أنفسهم يظلمون لأناس أعرضوا عن سبيل المؤمنين وآثار السلف الصالحين وطلب الحديث والأثر بالأسانيد وأخذ العلم من فوق كما هي حال خير القرون , وأحدثوا طريقة مبتدعة في تحصيل العلم لا ترفع رأسا غالبا بما جاء عن الصحابة والتابعين وأتباعهم في أبواب الدين إلا في أندر النادر والله المستعان

والآن أشرع مستعينا بالله وحده في النقض على هذا الدعي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب , رب يسر وأعن

قال الغفيص : وتعلمون أن الإمام أبا حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله إمام فقيه مجمع على إمامته في الفقه ومجمع على إمامته في الدين والفضل والعبادة والإمامة في الدين وإن لم يكن ذلك المشتغل كثيرا بعلم الحديث كأعيان أئمة الحديث كابن معين وأحمد وإسحاق وأمثال هؤلاء لكنه إمام منقطع النظير في الفقه حتى قال

الشافعي رحمه الله : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة , فهو إمام مجمع على إمامته . اهـ

التعليق على هذا السخف من وجوه:

أولا : دعوى الإجماع على إمامة أبي حنيفة في الفقه والدين والفضل والعبادة خرافة يكررها جموع غفيرة من المتعالمين الجهال , وواضح جدا أنهم يقلد بعضهم بعضا ولا يوجد فيهم من بحث في الأمر بتجرد وإنصاف فخلص إلى هذه النتيجة , بل الأمر كما قال الله جل وعلا : وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ , وهذه الخرافة لم يخلق الله منها شيئا ونقضها يكون بأمرين:

الأول : نطلب من هؤلاء أن يأتوا لنا بأئمة المسلمين الذين نقلوا الإجماع صريحا على إمامة هذا الرجل في الفقه والدين , أو يأتوا بنقول كثيرة صحيحة عن أئمة المسلمين من طبقة أقران أبي حنيفة إلى القرن الخامس أو السادس الهجري فيها ثناءات عظيمة عليه وتنصيص على إمامته في الفقه والدين –وليس مجرد ثناء عليه- لكي تثبت دعوى الإجماع ودون هذا خرط القتاد , فإن لدينا نقولا ثابتة ثبوت الجبال عن أئمة المسلمين ومحدثيهم على خمس أو ست طبقات كلها تذم أبا حنيفة بأبلغ الذم بل وتحكي الإجماع على ذمه والوقيعة في عقيدته ورأيه الفقهي وروايته للحديث وديانته , فلو سلمنا أن هناك من حكى

الإجماع على إمامته فهو معارض بمن حكى الإجماع على ضلاله والإجماعات لا تتعارض , فلزم أن يكون أحد الإجماعين غلطا فعندها ننظر إلى مكانة من حكى الإجماعين من العلم وسعة الإطلاع والأمانة العلمية فأيهما كان أعلم كانت دعواه أصح –وهذا كلام تنزلي جدا- وننظر فيما يدعم دعوى الإجماع من النقول الصحيحة التي لا معارض لها مثلها , فمن دعم دعواه بالنقول الصحيحة كانت دعواه هي الصحيحة , ولا أطيل بكثرة التأصيل ولنتحف القارئ بمن حكى الإجماع على ذم أبي حنيفة:

قال عبد الله في السنة 371 - (390) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي أَسْوَدُ بْنُ سَالِمٍ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ الْأَثَرُ أَلْقَيْنَا رَايَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ فِي الْحُشِّ»، #180# ثُمَّ قَالَ لِي أَسْوَدُ: «عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَالْزَمْهُ أَدْرَكْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ رَايَ أَبِي حَنِيفَةَ وَيَعِيبُونَهُ.«

وهذا حكاية للإجماع على كراهة رأي أبي حنيفة –أي مذهبه الفقهي- من الأسود بن سالم وهو رجل زاهد متعبد

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (794/2) : قَالَ سليمان بن حرب: كلمت يحي بن أكثم فقال: (252 أ) إِنِّي لَسْتُ بِصَاحِبِ رَأْيٍ. قَالَ: وَذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَقُلْتُ لَهُ دَعِ التَّنَازُعَ وَلَكِنْ قَدْ كَانَ فِي زَمَانِهِ أَئِمَّةٌ بِالْكُوفَةِ وَغَيْرِ الْكُوفَةِ فَأَخْبَرَنِي بِرَجُلٍ وَاحِدٍ حَمِدَ أَمْرَهُ وَرَأْيَهُ؟ قَالَ سُلَيْمَانُ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمّ قَالَ: قَالَ جَرِيرٌ [1] عَنْ مُغِيرَةَ [2] فِي رَجُلٍ دَفَعَ ثَوْبًا إِلَى

خَيَّاطٍ إِنْ فَرَغْتَ مِنْهُ الْيَوْمَ جَعَلْتُ لَكَ دِرْهَمَيْنِ وَإِنْ أَخَّرْتَهُ إِلَى غَدٍ فَدِرْهَمٌ، قَالَ فُلَانٌ كَذَا، وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا، وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا، وَقَالَ هَؤُلَاءِ لَهُ أُجْرَةُ مِثْلِهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: كَفَاهُ بِهَذَا ضَعَةً أَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَى أَحَدٍ وَيُضْطَرَّ فِيهِ إِلَى مُغِيرَةَ. ((هذا النقل مستفاد من مقال لأبي جعفر الخليفي))

فهذا الإمام الجليل سليمان بن حرب الذي أكاد أجزم أن أغلب من نخاطبهم بما فيهم مدعوا العلم لا يعرفونه كما يعرفون عددا من الجهمية الأشعرية , ينقل إجماع الأئمة على ذم رأي أبي حنيفة , ولاحظ أن الإجماعين السابقين في رأيه دون بقية الأمور لأن أخطر ما أحدث أبو حنيفة مذهبه السوء في الفقه , لأن الإرجاء كان مشهورا قبله أما الرأي البدعي في الفقه فهو أول من ثلم هذه الثلمة في الإسلام والله الموعد

قال ابن عدي في الكامل (241/8) : سمعتُ ابْن أبي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة إجماعة من العلماء لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْريّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ.

وهذا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ينقل إجماع أهل العلم والسنة على الوقيعة في أبي حنيفة وقد سمى أناسا رويت عنهم الأخبار الصحاح في ذمه وعيب رأيه مما يدعم بقوة صحة هذا الإجماع

قال البخاري في التاريخ الكبير (81/8) : 2253 - نعمان بْن ثابت أَبُو حنيفة الكوفِي مولى لِبَنِي تيم اللَّه بْن ثعلبة روى عنه عباد بْن العوام وابْن المبارك وهشيم ووكيع ومُسْلِم بْن خَالِد وأَبُو مُعَاوِيَة والمقري كَانَ مرجئا سكتوا (عنه و - 1) عن رأيه وعَنْ حديثه، قَالَ أَبُو نعيم مات أَبُو حنيفة سنة خمسين ومائة.

قول البخاري رحمه الله ((سكتوا عنه)) حكاية لإجماع أهل العلم على ترك مذهب أبي حنيفة في الإعتقاد والفقه ورواياته للحديث كما يعرف هذا من درس وتتبع مصطلحات البخاري , فهو متروك العقيدة والفقه والروايته بالإجماع

وقال المروذي في أخبار الشيوخ : 274 - سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ مِثْلَ ابْنِ الْمُبَارَكِ.

وَقَالَ: مَا رَفَعَهُ اللَّهُ إلا بِخَشْيَةٍ كَانَتْ لَهُ.

وَقَالَ: كَانَ أَبُو تُمَيْلَةَ يَقُولُ: هَذَا الشِّعْرُ فِي ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

كُنْتَ فَخْرًا لِمَرْوَ إذْ كُنْتَ فِيهَا ... ثُمَّ صَارَتْ كَسَائِرِ الْبُلْدَانِ

كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يَحْفَظُهَا، مَا أَحْسَنَهَا، إِنْ طَلَبْتَهَا وَجَدْتَهَا.

275 - فَقَدِمَ عَلَيْنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهَا فَقَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ: كُنْتُ صَاحِبَ رَأْيٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْحَجِّ عَمِدْتُ إِلَى كُتُبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ مِنَ الْأَحَادِيثِ، فَبَلَغْتُ نَحْوَ ثَلاثِ مِائَةِ حَدِيثٍ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ عَنْهَا مَشَايِخَ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ يَجْتَرِئُ أَحَدٌ أَنْ يُخَالِفَ أَبَا حَنِيفَةَ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ، جَلَسْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، فَتَرَحَّمَ عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ، فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مَرْثِيَةٌ رُثِيَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي ثُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنِ وَاضِحٍ الْأَنْصَارِيِّ:

طَرَّقَ النَّاعِيَانِ إِذْ نَبَّهَانِي ... بِقَطِيعٍ مِنْ فَاجِعِ الْحَدْثَانِ

قُلْتُ لِلنَّاعِيَانِ مَنْ تَنْعِيَا؟ ... قَالا أَبَا عَبْدِ رَبِّنَا الرَّحْمَانِ

فَأَثَارَ الَّذِي أَتَانِي حُزْنِي ... وَفُؤَادُ الْمُصَابِ ذُو أَحْزَانِ

ثُمَّ فَاضَتْ عَيْنَايَ وَجْدًا ... وَشَجْوًا بِدُمُوعٍ يُحَادِرُ الْهَطْلانِ

وَذَكَرَ الْقَصِيدَةَ إِلَى آخِرِهَا، قَالَ: فَمَا زَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ يَبْكِي، وَأَنَا أُنْشِدُهُ، حَتَّى إِذَا مَا قُلْتُ:

وَبِرَأْيِ النُّعْمَانِ كُنْتَ بَصِيرًا ... . قَالَ لِي: اسْكُتْ، فَقَدْ أَفْسَدْتَ الْقَصِيدَةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ بَعْدَ هَذَا أَبْيَاتًا حِسَانًا، فَقَالَ: دَعْهَا، أَتَذْكُرُ رِوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فِي مَنَاقِبِهِ؟ ! مَا نَعْرِفُ لَهُ زَلَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ إِلا رِوَايَتَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَأَنِّي كُنْتُ أَفْتَدِي ذَلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِي.

فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَحْمِلُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ كُلَّ هَذَا، أَلَمَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالرَّأْيِ، فَقَدْ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسُفْيَانُ، وَالأَوْزَاعِيُّ يَتَكَلَّمُونَ بِالرَّأْيِ؟ ! فَقَالَ: أَتَقْرِنُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَى هَؤُلاءِ! مَا أَشْبَهَ أَبَا حَنِيفَةَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ إِلا بِنَاقَةٍ شَارِدَةٍ فَارِدَةٍ تَرْعَى فِي وَادٍ جَدْبٍ، وَالإِبِلُ كُلُّهَا تَرْعَى فِي وَادٍ آخَرَ.

قَالَ إِسْحَاقُ: ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدُ فَإِذَا النَّاسُ فِي أَمْرِ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى خِلافٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِخُرَاسَانَ.

فانظر إلى إسحاق رحمه الله كيف يقول "فإذا الناس في أمر أبي حنيفة على خلاف ما كنا عليه بخراسان" وما فيه من حكاية إجماع أهل العلم والفضل على ذم هذا الرجل وذم رأيه

وقال حرب بن إسماعيل الكرماني : هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة

زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ... -فكان مما قال- : ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحدًا فهذا قول فاسق مبتدع عدوا لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولدينه، ولكتابه، ولسنة نبيه عليه السلام، إنما يريد بذلك إبطال الأثر، وتعطيل العلم، وإطفاء السنة، والتفرد بالرأي، والكلام، والبدعة والخلاف. فعلى قائل هذا القول لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فهذا من أخبث قول المبتدعة، وأقربها إلى الضلالة والردى، بل هو ضلالة زعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه أبا حنيفة وبشر المريسي، وأصحابه، فأي عدو لدين الله أعدى ممن يريد أن يطفئ السنن، ويبطل الآثار والروايات، ويزعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه من قد سميت لك، وهم أئمة الضلال، ورءوس البدع، وقادة المخالفين فعلى قائل هذا القول غضب الله.

وهذا حرب الكرماني الإمام الجليل ينقل إجماع أهل العلم على عقيدة في ضمنها عد أبي حنيفة في أئمة الضلال ورؤوس البدع وقادة المخالفين وقرنه ببشر المريسي الجهمي

قال عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على المريسي : وَيْحَكَ! إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَرْضَوْا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِذْ أَفْتَى بِخِلَافِ

رِوَايَاتٍ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فِي البيعين بِالْخِيَارِ مالم يَتَفَرَّقَا، وَفِي "الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ" و "إِشْعَار البُدْن" وَفِي "إِسْهَامِ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ"، وَفِي "لبس الْمحرم الْخُفَّيْنِ إذا لم يَجِدِ النَّعْلَيْنِ" وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحَادِيث حَتَّى نسبوا أَبَا حَنِيفَةَ1 فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ فِيهَا الْكُتُبَ.

وهذا إجماع آخر من إمام في العلم والسنة

قال العقيلي في الضعفاء : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ مَا يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَكَيْفَ الرَّأْيُ؟

وهذا إجماع آخر من إمام من أئمة السنة بالكوفة وهو عبد الله بن نمير على ترك أخذ أهل العلم الحديث والرأي من أبي حنيفة

قال ابن حبان في المجروحين (3/63-64) : وَكَانَ رجلا جدلا ظَاهر الْوَرع لم يكن الحَدِيث صناعته حدث بِمِائَة وَثَلَاثِينَ حَدِيثا مسانيد مَا لَهُ حَدِيث فِي الدُّنْيَا غَيره أَخطَأ مِنْهَا فِي مائَة وَعشْرين حَدِيثا إِمَّا أَن يكون أقلب إِسْنَاده أَو غير مَتنه من حَيْثُ لَا يعلم فَلَمَّا غلب خَطؤُهُ على صَوَابه اسْتحق ترك الِاحْتِجَاج بِهِ فِي الْأَخْبَار وَمن جِهَة أُخْرَى لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ دَاعيا إِلَى الإرجاء والداعية إِلَى الْبدع

لَا يجوز أَن يحْتَج بِهِ عِنْد أَئِمَّتنَا قاطبة لَا أعلم بَينهم فِيهِ خلافًا على أَن أَئِمَّة الْمُسلمين وَأهل الْوَرع فِي الدَّين فِي جَمِيع الْأَمْصَار وَسَائِر الأقطار جرحوه وأطلقوا عَلَيْهِ الْقدح إِلَّا الْوَاحِد بعد الْوَاحِد قد ذكرنَا مَا روى فِيهِ من ذَلِك فِي كتاب التَّنْبِيه على التمويه فأغنى ذَلِك عَن تكرارها فِي هَذَا الْكتاب . ثم روى الأخبار في ذمه

فهذا ابن حبان الذي هو إمام عند هؤلاء الناس وهو رجل واسع الإطلاع ينقل إجماع أهل العلم على ذم أبي حنيفة وإثبات دعوته للإرجاء وأنه متروك الحديث

وقد حكى ابن عبد البر إجماع من يقول الإيمان قول وعمل على تبديع أبي حنيفة لقوله في الإيمان , وكذا نقل إجماع أهل العلم على ذمه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن الجوزي في المنتظم , ومن أراد الاستزادة من هذا الأمر فليرجع إلى المصادر الأصلية وإلى كتاب أبي جعفر عبد الله الخليفي ((الترجيح بين أقوال المجرحين والمعدلين لأبي حنيفة))

ولاحظ أن هذه طبقات كثيرة مذكورة ينقل فيها الإجماع على ذم هذا الرجل وتركه والوقيعة فيه , فإذا أضفت إليها النقول الكثيرة الصحيحة التي رواها عبد الله بن أحمد في السنة وفي العلل ومعرفة الرجال ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه والعقيلي في الضعفاء والبخاري في التاريخ الصغير وابن

عدي في الكامل وابن حبان في المجروحين والخطيب في تاريخ بغداد , تبخرت خرافة الإجماع على إمامته كما يتبخر الماء في الحمام ولله الحمد والمنة

ويستحيل أن تأتي بمن ينقل إجماعات ونقولا صحيحة على مدحه وإمامته تفوق هذه الإجماعات والنقول قوة وصحة فترجح عليها ولمس الشمس باليد أقرب منها

ويا ليت شعري , كيف يشهد له الغفيص بالإمامة في الدين وقد نص هو بنفسه على أنه لم يكن مشتغلا بالحديث كاشتغال أحمد وابن معين , والحقيقة أنه لم يكن له اشتغال بالحديث بتاتا إلا مائة وثلاثين حديثا أخطأ في مائة وعشرين منها والله المستعان , فلو كان إماما في الفقه وليس بإمام في الحديث فلا ينبغي الجزم بإمامته في الدين مطلقا

قال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل : نا محمد بن مسلم قال سمعت أبا زياد يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: الناس على وجوه، فمنهم من هو إمام في السنة إمام (3) في الحديث (4) ، ومنهم من هو إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومنهم من هو إمام في الحديث ليس بإمام في السنة، فأما من هو إمام في السنة وإمام في الحديث فسفيان الثوري.

وهذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو جزما خير من ألوف من مثل أبي حنيفة مع فقهه لم ينص أحد من الأئمة على إمامته في الدين مطلقا لضعفه في الحديث

وأما ما نقله عن الشافعي من تلك الكلمة المشهورة فلا يصح منها شيء والخطيب البغدادي الذي رواها هو نفسه أعقبها وغيرها من المرويات في مدح أبي حنيفة بقوله أنها لا يصح منها شيء وأن المحفوظ عن كل هؤلاء الأئمة ذمه والقدح فيه ثم ساق الروايات الصحيحة عنهم , وإني لأحث هذا المتكلم وغيره أن يقرؤوا مناقب الشافعي لابن أبي حاتم فسيجدون فيه إن شاء الله كلاما شديدا للشافعي رحمه الله في إمامهم أبي حنيفة , وهذا جزاء من كذب بالصدق أن يبتلى بتصديق الكذب ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأما إمامته المنقطعة النظير في الفقه فقد سبق بيان إجماع أئمة العلم والفقه بحق على ذم رأيه –أي مذهبه الفقهي- كما حكاه سليمان بن حرب وأسود بن سالم وإسحاق ابن راهويه وعثمان الدارمي والبخاري ولكن لنتحف هذا الغفيص بشيء من فقهيات أبي حنيفة منقطعة النظير وشيء من قدر فقهه عند أئمة الفقه:

قال عبد الله في السنة : 215 - (229) سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ أَمْرِ دِينِهِ مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْأَيْمَانِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ فِي مِصره قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّاي وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لَا يَحْفَظُونَ وَلَا

يَعْرِفُونَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ الْإِسْنَادِ وَلا الْقَوِيَّ الْإِسْنَادِ فَلِمَنْ يَسْأَلُ، أَصْحَابَ الرَّايِ أَوْ لهؤلاء، أعني: أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِلَّةَ مَعْرِفَتِهِمْ؟ قَالَ: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّايِ، الضَّعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ رَايِ أَبِي حَنِيفَةَ.

ضعيف الحديث خير من رأي أبي حنيفة منقطع النظير يا شيخ!

وقال عبد الله 216 - (230) حَدَّثَنِي مُهَنَّا بْنُ يَحْيَى الشَّامِيُّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عِنْدِي وَالْبَعْرُ إِلَّا سَوَاءً.

البعر مثل رأي أبي حنيفة منقطع النظير يا شيخ!

وقال عبد الله 233 - (247) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ بَلَغَنِي عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ «أَبُو حَنِيفَةَ ضَيَّعَ الْأُصُولَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْقِيَاسِ.«

صاحب الفقه المنقطع النظير قد ضيع الأصول أصلا!

وقال 237 - (251) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ أَبُو نَشِيطٍ، ثنا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ، سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ يَعْنِي أَبَا إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ «إِنَّا لا نَنْقِمُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يرى، كلنا نرى، ولكننا ننقم عليه أنه يَجِيءُ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ.«

صاحب الفقه المنقطع النظير يتعمد مخالفة الحديث

وقال 259 - (273) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى النَّسَائِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يُحَدِّثُ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ فَاسْأَلْهُ عَنْ عِدَّةِ أُمِّ الْوَلَدِ إِذَا مَاتَ عَنْهَا سَيِّدُهَا، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا عِدَّةٌ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى سُفْيَانَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ فُتْيَا يَهُودِيٍّ"

هذه فتيا منقطع النظير في الفقه يا شيخ ! وعدة أم الولد اختلف فيها السلف وقد قال ابن مسعود وابن عمر وروي عن عثمان وعبادة بن الصامت : أنها حيضة وهو قول أحمد وقد قيل أكثر من هذا لكن القول بأنها لا عدة عليها قول حادث

وقال عبد الله 283 - (297) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّاجِيُّ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَبِسْتُ النَّعْلَيْنِ أَوْ قَالَ: لَبِسْتُ السَّرَاوِيلَ وَأَنَا مُحْرِمٌ أَوْ قَالَ: لَبِسْتُ الْخُفَّيْنِ وَأَنَا مُحْرِمٌ - شَكَّ إِبْرَاهِيمُ - فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: عَلَيْكَ دَمٌ، فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ وَجَدْتَ نَعْلَيْنِ أَوْ وَجَدْتَ إِزَارًا؟ قَالَ: لَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ قَالَ: سَوَاءٌ وَجَدَ أَوْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ حَمَّادٌ: فَقُلْتُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ #150# عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ«

(298)وَحَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ» فَقَالَ بِيَدِهِ وَحَرَّكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ يَدَهُ أَيْ لَا شَيْءَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَأَنْتَ عَنْ مَنْ؟ تقول؟

قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: عَلَيْهِ دَمٌ وَجَدَ أَوْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ: فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَتَلَقَّانِي الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَأَةَ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا أَرْطَأَةَ مَا تَقُولُ فِي مُحْرِمٍ لَبِسَ السَّرَاوِيلَ وَلَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَلَبِسَ الْخُفَّيْنِ وَلَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ، فَقَالَ

(299)حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ» قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا أَرْطَأَةَ: أَمَا تَحْفَظُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا

(300)قَالَ: وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ«

(301)قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ #151# قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ

وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ» قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ قَالَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: ومن ذَاكَ؟ وَصَاحِبُ مَنْ ذَاكَ قَبَّحَ اللَّهُ ذَاكَ.

290 (308) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: كَانَ شَرِيكٌ سَيِّئَ الرَّايِ جِدًّا فِي أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَيَقُولُ: مَذْهَبُهُمْ رَدُّ الْأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

وقال عبد الله 298 - (316) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كُنْتُ أَجْلِسُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَأَسْمَعُهُ يُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ بِخَمْسَةِ أَقَاوِيلَ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَرَكْتُهُ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَدِيثِ.«

هذا الفقه المنقطع النظير!

وقال 303 - (321) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، قَالَ: " سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنِ الْأَشْرِبَةِ، فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، إِلَّا قَالَ: لَا بَاسَ بِهِ، وَسُئِلَ عَنِ الْمُسْكِرِ فَقَالَ: حَلَالٌ."

وقال 304 - (322) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ."

هكذا يعامل الفقيه المنقطع النظير أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الفقه السلام

وقال 305 - (323) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: " كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا، كَسَرَ طُنْبُورًا ضُمِّنَ.«

أضف هذه إلى قائمة الفتاوى النابعة من فقه منقطع النظير يا شيخ!

وقال 320 - (338) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَشَرِيكٌ، وَحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، قَالُوا: «أَدْرَكْنَا أَبَا حَنِيفَةَ وَمَا يُعْرَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ مَا يُعْرَفُ إِلَّا بِالْخُصُومَاتِ.«

لعلهم لم يعرفوا فقهه المنقطع النظير فغفر الله لهم

وقال 322 - (340) حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، وَذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ اسْتَقْبَلَ الْآثَارَ وَالسُّنَنَ يَرُدُّهَا بِرَايِهِ.«

وقال 329 - (347) حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ خَالِدِ بْنِ شَقِيقٍ ابْنَ عَمِّ، عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ يَقُولُ: قَدِمْتُ مِنَ الْحَجِّ فَأَدْرَكْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ بِالْعِرَاقِ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَضَلَ مَعِي مِنْ نَفَقَةِ الْحَجِّ شَيْءٌ تَرَى إِلَي أَنْ أَكْتُبَ بِرَاي أَبِي حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ عَقْلُ رَجُلٍ لَيْسَ بِذَاكَ.«

عجيب ! ينهاه عن كتابة فقه منقطع النظير

وقال 332 - (350) حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا عَبْدَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: «مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَجْلِسٌ أَحَبُّ إِلِيَّ مِنْ مَجْلِسِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ كُنْتُ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ مُصَلِّيًا رَأَيْتَهُ وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَأَيْتَهُ، وَكُنْتَ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ فِي الْغَامِضِ مِنَ الْفِقْهِ رَأَيْتَهُ، وَأَمَّا مَجْلِسٌ لَا أَعْلَمُ أَنِّي شَهِدْتُهُ صَلَّى فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ فَمَجْلِسُ» ثُمَّ سَكَتَ وَلَمْ يَذْكُرْ فَقَالَ: يَعْنِي مَجْلِسَ أَبِي حَنِيفَةَ.

هذا مجلس صاحب الفقه المنقطع النظير

وقال 335 - (353) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ فِي مَسْأَلَةٍ لِأَبِي حَنِيفَةَ: «قَطْعُ الطَّرِيقِ أَحْيَانًا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا.«

هذه مسألة لصاحب الفقه المنقطع النظير

وعلى ذكر الشافعي والنقل المكذوب عنه في فقه أبي حنيفة إليك نقولا ثابتة ثبوت الطود الأشم عن هذا الإمام في ذم رأي إمامكم أبي حنيفة

قال ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي وآدابه : ثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «أَبُو

حَنِيفَةَ يَضَعُ أَوَّلَ الْمَسْأَلَةِ خَطَأً، ثُمَّ يَقِيسُ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَيْهَا«

ثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ: «نَظَرْتُ فِي كُتُبٍ لأَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِذَا فِيهَا مِائَةٌ وَثَلاثُونَ وَرَقَةً، فَعَدَدْتُ مِنْهَا ثَمَانِينَ وَرَقَةً، خِلافَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. «

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: لأَنَّ الأَصْلَ كَانَ خَطَأً، فَصَارَتِ الْفُرُوعُ مَاضِيَةً عَلَى الْخَطَأِ

أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ أَبِي: ثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «ما أَعْلَمُ أَحَدًا وَضَعَ الْكُتُبَ أَدَلَّ عَلَى عَوَارِ قَوْلِهِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ«

أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «مَا أُشَبِّهُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إِلا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، تَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَصْفَرَ، وَتَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَخْضَرَ«

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ مَرَّةً أُخْرَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «مَا أُشَبِّهُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ إِلا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، تَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَصْفَرَ، وَتَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَخْضَرَ«

أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: " كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ إِذَا أَخْطَأَ فِي الْمَسْأَلَةِ، قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: جَرْمَزْتَ"

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي، ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: " رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي النَّوْمِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ رَثَّةٌ، فَقَالَ: مَا لِيَ وَلَكَ؟"

اللّٰه المستعان على الفقه المنقطع النظير

وقال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي أَبِي حَنِيفَةَ , فَقَالَ: رَأْيُهُ مَذْمُومٌ , وَحَدِيثُهُ لَا يُذْكَرُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدِيثُ أَبِي حَنِيفَةَ ضَعِيفٌ , وَرَأْيُهُ ضَعِيفٌ

أليس فقهه منقطع النظير ؟!!

قال عبد اللّٰه في السنة 359- (378) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، يَقُولُ: «جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ بِعَشَرَةِ أَقَاوِيلَ لَا تَدْرِي بِأَيِّهَا تَاخُذُ.«

هذا الفقه المنقطع النظير وإلا فليمت الفقه!

361 (380) - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، قَالَ: " شَهِدْتُ أَبَا حَنِيفَةَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ

رَجُلٌ فِي أَشْيَاءَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يُقْطَعُ يُقْطَعُ حَتَّى سَأَلَهُ عَمَّنْ سَرَقَ مِنَ النَّخْلِ شَيْئًا فَقَالَ: يُقْطَعُ، فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ: لَا تَكْتُبَنَّ هَذَا، هَذَا مِنْ زَلَّةِ العالم، قَالَ لِي: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثَرٍ» قَالَ: امْحُ ذَاكَ وَاكْتُبْ لَا يُقْطَعُ لَا يُقْطَعُ."

384 (403) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: نا سَعِيدٌ، قَالَ: " جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ فَذَكَرَ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ روي عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: ذَاكَ قَوْلُ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ لَهُ آخَرُ أَلَيْسَ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ» فَقَالَ: هَذَا سَجْعٌ فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ إِنَّ هَذَا مَجْلِسٌ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ وَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ."

فقه منقطع النظير ولا كرامة!

ونختم بما رواه العقيلي في الضعفاء : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ مَا يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَكَيْفَ الرَّأْيُ؟

فكيف الرأي المنقطع النظير ؟!!

وأما عن عبادته فخذ هذه يا شيخ:

قال عبد الله في السنة 328 - (346) حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَرْوَزِيٌّ شَيْخٌ صَالِحٌ أَنَا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: دَخَلَ حَمْزَةُ الْبَزَّاز عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ بَصَرِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْحَدِيثِ وَاجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى لَا أَدْرِي مَنْ كَانَ يُدَانِيهِ فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: " أَمَّا مَا قُلْتَ بَصُرَ بِالْحَدِيثِ فَمَا كان لِذَلِكَ بِخَلِيقٍ لَقَدْ كُنْتُ آتِيَهُ سِرًّا مِنْ سُفْيَانَ وَإِنَّ أَصْحَابِي كَانُوا لَيَلُومُونِي عَلَى إِتْيَانِهِ وَيَقُولُونَ أَصَابَ كُتُبَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فَرَوَاهَا. #163 وَأَمَّا مَا قُلْتَ مِنَ اجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ فَمَا كَانَ بِخَلِيقٍ لِذَلِكَ لَقَدْ كَانَ يُصْبِحُ نَشِيطًا فِي الْمَسَائِلِ وَيَكُونُ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى رُبَّمَا فَاتَتْهُ الْقَائِلَةُ ثُمَّ يُمْسِي وَهُو نَشِيطٌ وَصَاحِبُ الْعِبَادَةِ وَالسَّهَرِ يُصْبِحُ وَلَهُ فَتْرَةٌ.

ثم قال الغفيص : وطعن على عقيدته هذا الإمام الفاضل الكبير طعن على عقيدته بعض الطعن في بعض أوراق في بعض كلمات المصنفين في التاريخ كما يذكر ذلك الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخ بغداد ويذكر ذلك أحيانا بعض المصنفين من أهل العلم رحمهم الله في بعض المصنفات بلاغات بلغتهم أو نقول وصلتهم من سير والأسانيد التي انتهت إليهم ولكن لم يحقق في شأن الإمام أبي حنيفة إلا أنه على أصول السنة والجماعة هذا هو المحفوظ في عقيدة هذا الإمام رحمه الله أنه على أصول السلف وعلى أصول الأئمة وهو إمام على رتبة أئمة العلم والدين من الفقهاء والمحدثين وإن كان رحمه

الله تأثر في مسألة بينة معروفة عنه وكأنها هي المحفوظة في ما يشكل في التنبيه على أمر هذه الرسالة التي كتبها أبو جعفر رحمه الله مشيرا إلى عقيدة أبي حنيفة وهو أن طائفة من فقهاء الكوفة رحمهم الله لما ظهر القول في الإيمان تقلد طائفة منهم طريقة استعملها حماد بن أبي سليمان وهذه الطريقة فيها أثر من قول المرجئة وعرفت بعد ذلك بما عرفت به بعد ذلك بقول مرجئة الفقهاء وسماها أهل المقالات بهذه التسمية مع أن أهل الكوفة قبل حماد بن أبي سليمان لم يكونوا على هذه الطريقة فإن شيخه أعني شيخ حماد وهو إبراهيم النخعي إمام الكوفة المشهور كان على الطريقة التي عليها سواد الفقهاء وسواد المحدثين لكن عرض لحماد بن أبي سليمان هذه الطريقة لما جعل العمل ليس داخلا في مسمى الإيمان وإن لم يكن حماد رحمه الله تعالى لم يكن على طريقة المتكلمين ولم يكن على طريقة المرجئة الغالية لكنه استعمل وجها من الإرجاء عرف بإرجاء الفقهاء بعد ذلك فتقلد أبو حنيفة رحمه الله هذه الطريقة وسار على طريقة حماد بن أبي سليمان وهذا الخلاف بين حماد ومن شاركه كأبي حنيفة وبين الجمهور من أئمة السلف وغيرهم ممن سبقهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أئمة السلف الأوائل أي قبل ظهور الخلاف لما كان الإجماع قائما هذا الخلاف

في جملته يقع فيه ما هو لفظي وما هو له حقيقة وهذا سيأتي التنبيه عليه إن شاء الله في مقامه من الرسالة.

قول هذا الرجل " وطعن على عقيدته هذا الإمام الفاضل الكبير طعن على عقيدته بعض الطعن في بعض أوراق في بعض كلمات المصنفين في التاريخ كما يذكر ذلك الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخ بغداد ويذكر ذلك أحيانا بعض المصنفين من أهل العلم رحمهم الله في بعض المصنفات بلاغات بلغتهم أو نقول وصلتهم من سير والأسانيد التي انتهت إليهم" ركيك جدا ودليل على ضعفه العلمي وجهله العريض وتدليسه على الناس , فإن من روى أخبار ذم أبي حنيفة هم أقدم من الخطيب البغدادي بمائتي سنة وهم أجل وأعلم وأفقه من ملئ الأرض من الخطيب , فالإقتصار على ذكره دون غيره من أئمة المسلمين دليل إما على جهل هذا الرجل بهم وإما على تدليسه على الناس لكي لا يفاجؤوا بالعدد الكبير والأسماء الجليلة لمن روى أخبار معايب أبي حنيفة , فوقع اسم أبي زرعة الرازي والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد والعقيلي ويعقوب الفسوي وأبي زرعة الدمشقي وابن عدي الجرجاني وحرب الكرماني , ليس كوقع اسم الخطيب على آذان الناس وقلوبهم وهكذا فلتكن الأمانة العلمية

وقوله " بلاغات بلغتهم أو نقول وصلتهم من سير والأسانيد التي انتهت إليهم" من أرك ما تقرأ من الكلام مبنى ومعنى , فإن أغلب أخبار معايب أبي حنيفة ومخازيه رواتها من أولهم إلى آخرهم أئمة حفاظ وإليك بعضها

قال عبد الله في السنة 231 - (245) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ.

234 (248) - حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، ثنا أَبُو حَفْصٍ التِّنِّيسِيُّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلود أَشَرُّ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي مُسْلِمٍ وَمَا أُحِبُّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنِّي خَيْرٌ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمَا وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.«

239 (253) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرِّمِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ: " كُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَرَآهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَلَمَّا رَآهُ أَيُّوبُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا لَا يعِرُّنَا بِجَرَبِهِ، قُومُوا لَا يعِرُّنَا بِجَرَبِهِ."

أيوب تابعي صغير رأى أنسا رضي الله عنه

245 (259) - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: قِيلَ لِسَوَّارٍ لَوْ نَظَرْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ

وَقَضَايَاهُ فَقَالَ: «كَيْفَ أَقْبَلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُؤْتَ الرِّفْقَ فِي دِينِهِ.»

250 (264) - حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «مَا أُحِبُّ أَنْ أُوَافِقَهُمْ عَلَى الْحَقِّ» قُلْتُ لِأَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، رَجُلٌ اسْتُتِيبَ فِي الْإِسْلَامِ مَرَّتَيْنِ» يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، قُلْتُ لِأَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: كَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ استتيب؟ قَالَ: «نَعَمْ.»

253 (267) - حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «اسْتَتَابَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ أَبَا حَنِيفَةَ مَرَّتَيْنِ.»

254 (268) - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِيَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ.»

277 (291) - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانُ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ سُفْيَانَ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَقْبَلَ أَبُو حَنِيفَةَ يُرِيدُهُ فَلَمَّا رَآهُ سُفْيَانُ قَالَ: «قُومُوا بِنَا لَا يُعِزُّنَا هَذَا بِجَرَبِهِ»، فَقُمْنَا وَقَامَ سُفْيَانُ، وَكُنَّا مَرَّةً أُخْرَى جُلُوسًا مَعَ سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَجَاءَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَجَلَسَ فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ فَلَمَّا رَآهُ سُفْيَانُ اسْتَدَارَ فَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَيْهِ.

278 (292) - حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرَهُ بِكَلَامِ سُوءٍ وَقَالَ: " كَادَ الدِّينَ، وَقَالَ: مَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ."

280 (294) - حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ «أَيُذْكَرُ أَبُو حَنِيفَةَ بِبَلَدِكُمْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ يُسْكَنَ.«

286 (304) - حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى الطَّبَّاعِ، قَالَ: سَأَلْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَاكَ يُعْرَفُ بِالْخُصُومَةِ فِي الْإِرْجَاءِ.«

358 (377) - سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: كَانَ عِنْدَنَا عَلْقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ، فَقَالَ: «قَدْ كَانَ عِنْدَكُمْ مَنْ قَلَّبَ الْأَمْرَ هَكَذَا وَقَلَّبَ أَبي بَطْنَ كَفِّهِ عَلَى ظَاهِرِهَا، يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ.«

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ : «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ : مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَضَرَّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ. «

»حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: سَمِعْتُ نُعَيْمًا يَقُولُ: قَالَ سفيان: مَا وُضِعَ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الشَّرِّ مَا وَضَعَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَّا فُلَانٌ- قَالَ: لَرَجُلٌ صُلْبٌ. «-

»حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: بَيْنَ أَبِي حَنِيفَةَ وَبَيْنَ الْحَقِّ حِجَابٌ. «

»حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نفيل حدثنا ابو مسهر حدثنا يحي بْنُ حَمْزَةَ- وَسَعِيدٌ يسمع-: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَدَ هَذِهِ النَّعْلَ يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لَمْ أَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا. فَقَالَ سَعِيدٌ: هَذَا الْكُفْرُ صَرَاحًا«

وقال العقيلي في الضعفاء : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ , قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ , وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ , فَقَالَ أَيُّوبُ: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ , وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ , وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى دَرَجَتِهِ وَرَجُلَانِ يَسْتَفْتِيَانِهِ فِي الْخُرُوجِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ , وَهُوَ يَقُولُ لَهُمَا: اخْرُجَا اخْرُجَا. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ الْعَبْدَ بْنَ بُنْدَارٍ يَقُولُ: مَا كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ يَذْكُرُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَّا قَالَ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ حِجَابٌ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: مَا سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ شَيْئًا قَطُّ. حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ: حَدَّثَنَا

عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: مَرَّ بِي أَبُو حَنِيفَةَ وَأَنَا فِي سُوقِ الْكُوفَةِ , فَقَالَ لِي: تَيْسُ الْقَيَّاسِ هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ , فَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ , قَالَ يَحْيَى: وَكَانَ جَارِي بِالْكُوفَةِ فَمَا قَرَبْتُهُ وَلَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ. قِيلَ لِيَحْيَى: كَيْفَ كَانَ حَدِيثُهُ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِصَاحِبِ الْحَدِيثِ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ.

وابحث يا أيها المتعالم عن رجال هذه الأسانيد –وغيرهم كثر لم أذكرهم لكثرة ما روي في عيبه- فاذهب وابحث عن تراجمهم ومتع عينيك بها

وقوله " ولكن لم يحقق في شأن الإمام أبي حنيفة إلا أنه على أصول السنة والجماعة هذا هو المحفوظ في عقيدة هذا الإمام رحمه الله أنه على أصول السلف وعلى أصول الأئمة وهو إمام على رتبة أئمة العلم والدين من الفقهاء والمحدثين" ثم استثنى من هذا الإرجاء وسيأتي الكلام على ما قاله عنه , ولكن أريد أن أثبت له جهله بعقيدة إمامه من كلام أئمة السنة ومن كلام أتباع إمامه أبي حنيفة

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ

وقال عبد الله في السنة 330 - (348) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، بِالثَّغْرِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُكْنَى أَبَا خِدَاشٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَا تَرْوِ لَنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِنَّهُ كَانَ مُرْجِئًا فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَرَأْيِهِ ضَرَبَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ كُتُبِهِ وَتَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ، وَذَلِكَ آخِرُ مَا قَرَأَ عَلَى النَّاسِ بِالثَّغْرِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَمَاتَ، قَالَ: وَكُنْتُ فِي السَّفِينَةِ مَعَهُ لَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الثَّغْرِ، وَكَانَ يُحَدِّثُنَا فَمَرَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ لَنَا: اضْرِبُوا عَلَى حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ فَإِنِّي قَدْ خَرَجْتُ عَلَى حَدِيثِهِ وَرَأْيِهِ، قَالَ: وَمَاتَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ ذَلِكَ الثَّغْرِ، قَالَ: وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ.

331 (349) - حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، سَمِعْتُ أَبَا الْوَزِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَعْيَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصِيَّ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالدَّارُ غَاصَّةٌ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَسْأَلَةٌ كَذَا وَكَذَا، #165# قَالَ: فَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ فِيهِ أَحَادِيثَ عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ خِلَافَ هَذَا فَغَضِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَقَالَ: أَرْوِي لَكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وتَاتِينِي بِرَجُلٍ كَانَ يَرَى السَّيْفَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

228 (242) - حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتَمِلَهُ.«

301 (319) - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: " قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَيْنَ تَسْكُنُ؟ قُلْتُ الْمِصِّيصَةَ، قَالَ: أَخُوكَ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ قَالَ وَكَانَ قُتِلَ مَعَ الْمُبَيِّضَةِ."

المبيضة قوم خرجوا على العباسيين

304 (322) - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ ".

لأن هذا الحديث ينقض مذهبه في السيف والخروج

فهؤلاء الأئمة الأوزاعي ووكيع وابن المبارك وأبو إسحاق الفزاري يثبتون عليه بدعة أخرى وعليه القول بالسيف والخروج على أئمة الجور وهو متواتر عنه

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي يُوسُفَ: أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ جَهْمِيًّا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ:

أَكَانَ مُرْجِئًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَلَقَدْ قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ امْرَأَةً تَزَوَّجَتْ سِنْدِيًّا فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا مُفَلْفَلِي الرُّءُوسِ ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ تُرْكِيًّا فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ. قَالَ هُمْ لِلزَّوْجِ الْأَوَّلِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ فَعَلَامَ كُنْتُمْ تُجَالِسُونَهُ؟ قَالَ: عَلَى مُدَارَسَةِ الْعِلْمِ

وهذا صاحبه أبو يوسف يثبت موته على التجهم ويقويه ما قاله الإمام الجهبذ بحق أبو زرعة الرازي رحمه الله كما في سؤالات البرذعي له : سمعت أبا زرعة يقول: "كان أبو حنيفة جهميا، وكان محمد بن الحسن جهمياً

وقوله أيضا عنه : ويقول: "القرآن مخلوق، ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستهزىء بالآثار، ويدعو إلى

البدع، والضلالات ثم يعني بحديثه مايفعل هذا إلا غبي جاهل، أو نحو ما قال.

أما اليوم فيعنون برأيه بل بعقيدته والله الموعد

قال الطحاوي في عقيدته التي نسبها إلى إمامه أبي حنيفة وصاحبيه : وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

قال عثمان الدارمي في نقضه على المريسي : وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بنى عَلَيْهِ جهم ضَلَالَاتِهِ وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

وكلام الطحاوي هذا تجهم وخاصة تنزيهه لله عن الجهات الست ومنها جهة العلو وهذا قول الجهمية , وهذه مصيبة أخرى غير الإرجاء ينسبها أتباع هذا الرجل إليه

وجاء في كتاب الفقه الأكبر الذي يحكيه أبو مطيع البلخي عن أبي حنيفة : ولفظنا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وكتابتنا لَهُ مخلوقة وقراءتنا لَهُ مخلوقة وَالْقُرْآن غير مَخْلُوق.

وهذا قول اللفظية الذي كفر به السلف وجهموا القائلين به , وهذه مصيبة أخرى ينسبها أصحاب أبي حنيفة إليه فهل من مبرئ ؟؟

ثم تكلم الغفيص بكلام مميع لبدعة الإرجاء وخطورتها والتي تركت الدين أرق من ثوب سابري ومن ذلك قوله " وهذه الطريقة فيها أثر من قول المرجئة" بل هي عين مذهب المرجئة وليس فيها أثر من قولهم , وتبرئتهم من قول الجهمية في الإيمان غايته تبرئتهم من الكفر ويبقى تلبسهم بالبدعة ثابتا عنهم لا يرده إلا مكابر مطموس البصيرة

بل صح عن أبي حنيفة الدعوة إلى الإرجاء بل ويصح عنه إرجاء جهم المكفر

قال عبد الله في السنة 261 - (275) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، ثنا حَمْزَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ، مِنْ آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا، يَسْأَلُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ الْكَعْبَةَ، حَقٌّ وَلَكِنْ لَا أَدْرِي هَلْ هِيَ هَذِهِ أَمْ لَا؟ فَقَالَ: مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَسَأَلَهُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَبِيٌّ وَلَكِنْ لَا أَدْرِي هُوَ الَّذِي قَبْرُهُ بِالْمَدِينَةِ أَمْ لَا، فَقَالَ: مُؤْمِنٌ حَقًّا، قَالَ الْحُمَيْدِيُّ «مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ»، #142# قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: وَكَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يُحَدِّثُ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْحَارِثِ.

262 (276) - حَدَّثَنِي هَارُونُ، ثنا الْحُمَيْدِيُّ، ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ بِنَحْوِ حَدِيثِ حَمْزَةَ.

352 (370) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ

(371)وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: " كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ إِيمَانُ إِبْلِيسَ وَإِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِدٌ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَبِّ , وَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ"

وقال يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ «حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نفيل حدثنا ابو مسهر حدثنا يحي بْنُ حَمْزَةَ- وَسَعِيدٌ يسمع-: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَدَ هَذِهِ النَّعْلَ يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لَمْ أَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا. فَقَالَ سَعِيدٌ: هَذَا الْكُفْرُ صَرَاحًا«

وهذا كله إرجاء جهم

وقال عبد الله في السنة 365 - (384) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَخَاصَمَ فِيهِ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «يَنْبَغِي أَنْ يُنْفَى مِنَ الْكُوفَةِ أَوْ يُخْرُجَ مِنْهَا.«

367 (386) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ، ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: «كَانَ وَاللَّهِ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا وَدَعَانِي إِلَى الْإِرْجَاءِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ.«

383 (402) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ ثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، قَالَ «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا وَكَانَ مِنَ الدُّعَاةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ بِشَيْءٍ وَصَاحِبُهُ أَبُو يُوسُفَ لَيْسَ بِهِ بَاسٌ.«

389 (408) - حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: «دَعَانِي أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى الْإِرْجَاءِ.«

وقد مر معنا إثبات ابن حبان دعوته للإرجاء فالأمر أشد من مجرد القول بمقالة وإن كانت مقالة خبيثة , وانظر إلى تميعه مع إرجاء حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة وتسهيله فيه وكأنه خلاف في الوضوء من لحوم الإبل وانظر كيف قال إمام أهل السنة والحديث أحمد بن حنبل في مذهب حماد هذا لتعلم الفرق بين أئمة المسلمين بحق وهؤلاء الخلوف الخونة لسبيل المؤمنين

قال الخلال في السنة : 1063 - وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِحَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ: هَذَا الْأَعْمَشُ وَزُبَيْدٌ وَمَنْصُورٌ حَدَّثُونَا، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ» ، فَأَيُّهُمْ نَتَّهِمُ؟ أَنَتَّهِمُ الْأَعْمَشَ، أَنَتَّهِمُ مَنْصُورًا أَنَتَّهِمُ أَبَا وَائِلٍ؟ قَالَ إِسْحَاقُ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: وَأَيْشِ أَتَّهِمُ مِنْ أَبِي وَائِلٍ؟ قَالَ: " اتَّهِمْ رَأْيَهُ الْخَبِيثَ، يَعْنِي حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: " كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ مِنْ أَصْحَابِنَا حَتَّى أَحْدَثَ مَا أَحْدَثَ: قَالَ: أَحْدَثَ الْإِرْجَاءَ"

وانظر إلى ذلك الخبيث المعاند للسنة , يبلغه الحديث في أعلى درجات الصحة يرويه الأئمة عن الأئمة فيتهم فيه أبا وائل شقيق بن سلمة التابعي الكبير المخضرم الجليل والله المستعان

ثم قال الغفيص : "لكن إنما يراد التنبيه هنا على أن أبا حنيفة رحمه الله إمام وفضله معروف وديانته إمامته ومذهبه كما تعرفون في الفقه ربما هو أوسع المذاهب شيوعا ولسبب ذلك ربما شيوعه في بلاد العجم وبلاد العجم يغلب على أهلها الكثرة أكثر من بلاد العرب إلى غير ذلك من الأسباب" هذا كلام فارغ لا معنى له لا يقول إلا خاو العقل

ثم قال : "لكن هذا المقام الذي عرض في قول مرجئة الفقهاء مقام معروف وله تقدريه وسيأتي التنبيه عليه في مقامه وأن هذه بدعة مرجئة الفقهاء ينبه إليها وأما ما طعن به على أبي حنيفة رحمه الله في بعض كتب التاريخ وبعض الكتب الأخرى على فضل من صنفها وجلالته ففي الجملة هذا لا يثبت بل المحفوظ فضله"

في هذا الموضع يقال : ما هذا بعشك فادرجي , فالكلام على المرويات وثبوتها من عدمه هو لمن له علم واهتمام بالحديث والأثر وعلم العلل وفقه السلف وطريقتهم في تمييز ما يقبل من المرويات مما يرد , ليس لأمثال هذا المتعالم ممن هم على مذهب خنثى , لا أهل حديث ولا

أهل رأي ولا أهل كلام , وليس لهم اهتمام بالسنن والآثار المروية بالأسانيد ولا اهتمام بعلم الحديث والعلل وطريقة الأئمة النقاد فيه , وكلامه هذا من أظهر الأدلة على هذا , فإن عامة ما روي في عيب أبي حنيفة ثابت عنه ثبوت الجبال الراسيات وعامة ما روي في فضائله كذب أصلع لا يرويه كل صاحب رأي مرجئ كذاب أو مجموعة من المجاهيل لا يدرى من هم , وهذا باعتراف الخطيب البغدادي نفسه , والبحث العلمي المنصف يبين هذا لا الدعاوى العريضة التي لا برهان عليها ولا الكلام الإنشائي الذي يحسنه كل ثرثار

وكلامه هذا يقتضي أن ابن أبي حاتم والبخاري وعبد الله بن أحمد والعقيلي ويعقوب الفسوي وأبا زرعة الدمشقي والمروذي وحرب الكرماني وسعيد بن عمرو البرذعي وابن عدي الجرجاني كانوا إما غششة فجرة كذبة , علموا أن عامة ما يروى في عيب أبي حنيفة لا يثبت وأن المحفوظ فضله وديانته وفقهه فلم يرووا إلا معايبه ومخازيه ووضعوه بسبب ذلك في كتب المجروحين وكتموا فضائله الكثيرة المشتهرة المجمع عليها , أو كانوا جهلة بهذه الفضائل المشتهرة ولم يعلموا من حاله إلا ما لا يثبت من معايبه , أمران أحلاهما مر يا صاحبي!

ثم قال : "وهذه هي الطريقة التي يستعملها المحققون من أهل العلم كما هي طريقة الإمام ابن تيمية رحمه الله فإنه أثنى على أبي حنيفة وذكر أن أصوله هي أصول الأئمة كأحمد ومالك والشافعي وإنما أخذ عليه ما أخذ في مسألة الإيمان وهذه مسألة لها تقدير وسيأتي تمييز مقالته ومقالة حماد بن أبي سليمان عن مقالة غيره عن مقالة غيره من المرجئة المتكلمين"

))أبا جعفر أنت أدري بشيخ الإسلام والنقول عنه في أن أصول أبي حنيفة لا تنفي البدع وأن التجهم عنه روايتان وأن السلف لم يكفروه بقوله في الإيمان وإنما بدعوه وكلامه الأخير في الرد على السبكي في الطلاق المعلق فدونك رد عليه((

ثم قال : "ومن هنا لا يجوز الطعن على هذا الإمام ولا يلتفت ويتتبع ويشاع ما يقع في بعض الكتب لأن ما يقع في بعض الكتب هي بلاغات وسير"

سبحان الله ! لا يشاع ويتتبع ما في كتب أئمة السنة التي هي المرجع في العقائد والجرح والتعديل والعلل لنشر أخبار صحيحة في ذمه , ويشاع ويتتبع ما في كتب المتأخرين من الروايات الباطلة الموضوعة في فضائله الخرافية ؟

ولا أدري ايش قصة هذا الدعي وكلمة "بلاغات وسير" , أظنه يهرف بما لا يعرف , فقد مر معنا أن أغلب ما روي

في ضلالات أبي حنيفة إنما هي مما سمعه الناس منه كفاحا , وهل من مقتضى ورع أئمة المسلمين أن يذموا رجلا بأشد ألفاظ الذم والجرح بناء على بلاغات تبلغهم لا يدرون صحتها من ضعفها ؟ ويتمالأ أهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر والشام وخراسان على نفس الكلمات والتهم عليه , كل هذا ببلاغات أغلبها لا يثبت ؟!!

أما كلمة "سير" التي كل مرة يحشرها ضمن الكلام فلا أدري حقيقة معناها ومحلها من الإعراب , فكأن الرجل به عي في لسانه وركاكة في لغته ومنطقه

ثم قال : "وكما قال الإمام أحمد رحمه الله : شيئان ليس لهما إسناد أو اثنان ليس لهما إسناد : المغازي والسير"

لا حول ولا قوة إلا بالله , هذه دركة سافلة من الغباء والحمق , فكلام أحمد في المشرق وفهم هذا الدعي وتنزيله له في أقصى المغرب

قال الخطيب في الجامع 1493 - أنا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ، أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ الْحَرَّانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: " ثَلَاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمُ وَالتَّفْسِيرُ"

قال ابن تيميّة رحمة الله عليه في ((مقدمة أصول التفسير)) (ص28): "ومعلوم أن المنقول في التفسير

أكثرُهُ كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الإمام أحمد: ثلاثةٌ أمورٍ ليس لها إسناد: التفسيرُ، والملاحمُ، والمغازي، ويروى: ليس له أصلٌ، أي: إسنادٌ؛ لأن الغالبَ عليها المراسيل، مثل ما يذكره عروة بن الزبير، والشعبي، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، ومَنْ بعدهم، كيحيى بن سعيد الأموي، والوليد بن مسلم، والواقدي ونحوهم في المغازي." ((هذان النقلان مستفادان من مقال لخالد الحايك))

فهذا هو النقل الصحيح للكلمة وهذا هو الفهم الصحيح للكلمة والله المستعان , فالمراد من السير في كلام أحمد سير النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته ودعوته وهجرته وغيرها من الأمور , ومراده بأنها ليس لها أصل أي أن أغلب ما روي فيها مراسيل غير مسندة لا كما فهمه هذا المتعالم

ثم قال : "وإذا كان يقع في سير الأنبياء ما ليس ثابتا وما هو من الحديث عن بني إسرائيل في سير أنبياءهم فحتى في سيرة نبي هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس كل ما رواه أهل السير يكون محفوظا عن رسول الله فكذلك سير أهل العلم ولا سيما أنه في ذلك التاريخ وهذا مهم لطالب العلم أن يعتبره كان هناك بعض الفرق بين مدرسة أهل الرأي في الفقه وكان أبو حنيفة من أئمتها وأعيانها وبين مدرسة المحدثين فصارت مدرسة الرأي تستعمل القياس بوجه فيه سعة وفي نظر المحدثين لم

يروا أن هذا التوسع كان لائقا في نظر أهل الحديث وكانوا يرون كثرة الاستمساك بالنص والبحث عن الإسناد والرواية لكن الذي انتهى إليه التاريخ أن هذه مدرسة كان لها فضلها وأن هذه مدرسة كان لها فضلها وتمثل علم الفقه بهاتين المدرستين تمثل علم الفقه بعد ذلك بهاتين المدرستين"

ما قاله عن أهل الرأي كذب أبلق وجهل فاضح بالتاريخ الذي يريد من غيره أن يعرفه وجهل فاضح بالعلم والسنة والأثر وسبيل المؤمنين وما كان عليه السلف

قال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها الإجماع : وأصحاب الرأي: وهم مبتدعة ضُلّال أعداء السّنة والأثر يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا، وهم يخالفون الآثار، ويبطلون الحديث، ويردون على الرسول، ويتخذون/174/أبا حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم، ويقولون بقولهم فأي ضلالة بأبين ممن قال بهذا أوكان على مثل هذا، يترك قول الرسول وأصحابه ويتبع رأي أبي حنيفة وأصحابه، فكفى بهذا غيًا وطغيانًا وردًا.

وقال أبو حاتم وأبو زرعة في عقيدتيهما التي نقلا عليها الإجماع : وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدَعِ يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ , وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ.

وقال أبو داود في مسائله : سَمِعْتُ أَحْمَدَ، " ذَكَرَ الْحِيَلَ مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، فَقَالَ: يَحْتَالُونَ لِنَقْضِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال عبد الله في السنة 215 - (229) سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ أَمْرِ دِينِهِ مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْأَيْمَانِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ فِي مِصره قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّاي وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لَا يَحْفَظُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ الْإِسْنَادِ وَلا الْقَوِيَّ الْإِسْنَادِ فَلِمَنْ يَسْأَلُ، أَصْحَابَ الرَّاي أَوْ لهؤلاء، أعني: أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِلَّةَ مَعْرِفَتِهِمْ؟ قَالَ: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّاي، الضَّعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ رَاي أَبِي حَنِيفَةَ.

وقال ابن هانئ في مسائله : 1919 - وسئل عن النظر في كتب الرأي؟

فقال: لا تنظر في شيء من الرأي، ولا تجالسهم.

1930 - وسمعته يقول: تركنا أصحاب الرأي، وكان عندهم حديث كثير، فلم نكتب عنهم، لأنهم معاندون (1) للحديث، لا يفلح منهم أحد.

وينظر مقال أبي جعفر الخليفي "التائبون من ضلالة الرأي" ليعلم قدر هؤلاء القوم من الإسلام وخدمته

ثم قال : "وجاء في طريقة الإمام الشافعي رحمه الله الاستعمال لهذه الطريقة ولهذه الطريقة فإنه رحمه الله بنى فقهه في الابتداء الإمام الشافعي على فقه الإمام أبي حنيفة وأصحابه ولما جالس المحدثين كأحمد رحمه الله اعتنى بالعناية بالرواية وكان يقول عن الشافعي رحمه الله للإمام أحمد : إذا صح عندكم الحديث فأخبرونا نذهب إليه أو نعمل به وأحمد رحمه الله كان يقول للشافعي أو كان يقول عن الشافعي : ما عرفنا الناسخ والمنسوخ إلا لما جالسنا الشافعي فكان هذا هو اتصال العلماء بعضهم مع بعض"

ما أرخص الكذب في هذه الأعصار والله المستعان

قال ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي : ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ."

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَتَجْتَمِعُ فِي صَاحِبِنَا ثَلاثٌ لا تَصْلُحُ الْفُتْيَا إلا بِهَا، وَيُخِلُّ وَاحِدَةً، وَيُخْطِئُ صَاحِبُكَ ثَلاثًا، وَيَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ، فَتَقُولَ: لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلا لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ؟!

وقد نص أبو زرعة على أن الشافعي كان شديد النقض عليهم , وهذا واضح لمن قرأ الأم للشافعي كيف أنه كان يناظر الشيباني دائما فيلقمه الحجر ويلقنه الحجة , وكان رحمه الله كثير التتبع لهم ينقض عليهم وقد كان سببا في خروج عدد من الناس من بدعتهم إلى السنة والحديث , والشافعي أول ما طلب العلم تعلم من مالك وليس من أبي حنيفة وأصحابه يا هذا , أما أنه كان يجمع بين طريقة أهل الحديث وطريقة أهل الرأي فهذا كلام رجل لا يعرف طريقة أهل الحديث في أخذ العلم من السنن والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وإجماعهم والقياس على هذا والاستنباط منه , والقائمة على الورع

والاحتياط وعدم الكلام في ما لم يقع , وبين طريقة أهل الرأي القائمة على جعل الرأي والقياس أصلا ترد إليه الآثار وتحاكم إليه , وعدم طلب الآثار إلا نادرا , والقائمة على بدع منها القول بأن زيادة السنة على القرآن نسخ والسنة لا تنسخ القرآن وبالتالي ترد , وعدم قبول خبر الصحابي غير الفقيه إذا روى ما يخالف القياس أو تفرد بما تعم به البلوى , والقائمة على الحيل لنقض السنن واستحلال المحرمات على طريقة اليهود , والقائمة على تفريع مئات الفروع التي لم تقع , وغيرها من البلايا , وعافا الله الشافعي وغيره من أئمة المسلمين من هذا المذهب البدعي الخبيث وعافا الله الفقه من أن تمثله هذه المدرسة الخبيثة

ثم قال : "بلغت بلاغات إلى علماء الحديث عن بعض أهل الكوفة وخاصة عن أبي حنيفة لأنه كان له شأن وشيوع نقل إلى بعض كبار المحدثين بعض الكلمات أضيفت إليه ونسبت إليه وهو في الحقيقة بريء منها لم يثبت ذلك بإسناد ومعلوم أن آحاد الناس لا يجوز الطعن على عقيدته إلا بعلم فالأصل في المسلمين البراءة فمن باب أولى أهل العلم وأهل الفضل كمثل هذا الإمام أعني الإمام أبا حنيفة رحمه الله إلا ما عرف وانضبط عند أصحابه وهي مسائل يجري التنبيه عليها إن شاء الله نعم".

مازال هذا المخرف يهذي بالبلاغات وأرجو أن تبلغه مخازي إمامه بأسانيدها الصحيحة لكي يعرف الأمر على حقيقته ,

وقوله " بعض الكلمات أضيفت إليه ونسبت إليه وهو في الحقيقة بريء منها لم يثبت ذلك بإسناد" قد مضى الكلام على هذا الفجور والجهل الوقح ونقضه والله المستعان على ما يصفون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أقول : بالنسبة لموضوع ابن تيمية وما التمسه مني الكاتب فقد أحلت على مقالات وإليك بعض النقولات

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

أقول : استحضر أن هذا من أواخر تآليف ابن تيمية وقد ذكره في سياق دفع السبكي الاعتداد بداود الظاهري في الخلاف لكونه مطعوناً فيه فأجابه ابن تيمية بعدة أوجه منها أن العبرة بالأدلة وداود معه صحابة وتابعين في المسألة و أن السبكي نفسه يعتد بأناس طعن فيهم في

الخلاف ، بل ذكر حتى من طعن في مالك والشافعي وليس مالك والشافعي كداود وأبي حنيفة

ولا شك أن ابن تيمية نفسه يعلم جيداً أن طعون أهل الحديث ليست كطعون متعصبة العراقيين

وهو نفسه يقرر دائماً أن الحق لا يخرج عن أهل الحديث وعرف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الواسطية بأنهم أهل الحديث ، ولكنه هنا يلزم السبكي فحسب

وهذا النص من ابن تيمية _ رحمه الله _ يستفاد منه عدة أمور

الأول : أن الطعن في أبي حنيفة وأصحابه هو مذهب أكثر أهل الحديث _ بنص ابن تيمية _ والواقع أنه مذهبهم كلهم ولكن لعل الشيخ اغتر ببعض ما ينسب لابن معين أو يروى عن بعضهم من الثناء على أهل الرأي

الثاني : أن من ضمن هؤلاء الطاعنين أصحاب الصحاح والسنن وأن اجتنابهم لتخريج حديث أبي حنيفة وأصحابه لعلة المنافرة والبغض والطعن

فالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ممن يطعن في أبي حنيفة وأصحابه ويجتنبه لهذا الداعي بشهادة ابن تيمية _ رحمه اللّٰه_

ومن كان هؤلاء سلفه في بابهم الذي هو الجرح والتعديل مع بقية أئمة الإسلام فلا يضره تشغيب الصعافقة

الثالث : أن هذا طعن مشهور امتلأت به الكتب ، فكيف يستطيع أحد أن يكتمه والحال

وليعلم أن ناسخ المخطوط لما رأى من غلظ هذه الكلمة أضاف عليها ترضياً على أبي حنيفة ! وأتبعه بمثله عن مالك والشافعي ، وابن تيمية رجل حنبلي وقد ذكر أحمد عدة مرات في هذه الرسالة ولم يترضَ عليه فيترضى عن أبي حنيفة!

وعادته أنه لا يترضى عن غير الصحابة وقد فعل ذلك أحياناً مع أحمد

ولا تستغرب فقد فعلوا في كتاب الأم للشافعي فإنك ترى الشافعي يذكر أبا حنيفة في محل ذم أو نقد ويكتبون إلى جانب اسم أبي حنيفة _ رضي اللّٰه عنه _ والشافعي في الأم يذكر الكثير من الأعيان الفضلاء ممن يعتقد فيهم أنه أجل من أبي حنيفة ولا يترضى عليه

ولابن تيمية نص آخر قد لا يعجب الخلفيون الطاعنين في الآخذين بمذاهب السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (186/20) :" فَالْمُبْتَدِعَةُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى غَيْرِهِ إذَا كَانُوا جهمية أَوْ قَدَرِيَّةً أَوْ شِيعَةً أَوْ مُرْجِئَةً؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْهَبًا لِلْإِمَامِ إلَّا فِي الْإِرْجَاءِ؛ فَإِنَّهُ قَوْلُ أَبِي فُلَانٍ وَأَمَّا بَعْضُ التَّجَهُّمِ فَاخْتَلَفَ النَّقْلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَيْهِ مَا بَيْنَ سُنِّيَّةٍ وجهمية؛ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ؛ مُشَبِّهَةٍ وَمُجَسِّمَةٍ؛ لِأَنَّ أُصُولَهُ لَا تَنْفِي الْبِدَعَ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْهَا"

وأبو فلان هذا هو أبو حنيفة تصرف الناسخ أو المحقق فغير اسمه وهذا ظهر في الرسالة المفردة التي حققها بعضهم حين ذكر الاسم صريحاً

ولو قلت لشخص من هؤلاء (أنت أصولك لا تنفي البدع ومذهبك الإرجاء) سيرى أنني طاعن فيه أليس كذلك ؟

فليقل ابن تيمية يطعن في أبي حنيفة

وهناك نقولات أخرى تجدها في مقالي تحرير موقف شيخ الإسلام من أهل الرأي وهناك فرق بين المدح المقيد والمطلق

الرد على سالم الجكني في دفاعه عن تفسير الرازي للأخ آلان الكردي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كتابة قديمة للأخ آلان الكردي يرد فيها على دكتور أطرى تفسير الرازي وهذا وأمثاله يهملون السيئات العظيمة لتفسير هذا الرجل وضعفه في الأثر وتجهمه في العقيدة وكون ما في كتابه من المادة الجيدة موجودة في كتب من تقدم ويطلقون مثل هذه الاطراءات في الوقت الذي نحارب فيه بشراسة أولئك المشككون في السنة والمهاجمون للعقيدة السليمة وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولو كان ثمة أشعري يريد نشر عقيدته فلن يجد وسيلة أفضل من تعظيم أئمته والإشادة بكتبهم ليرغب الناس في الاطلاع عليها

قال الأخ آلان الكردي

فمن المؤسف أن يأتي من يلقب بالدكتور ويدرس في الجامعة في المدينة ومشغول بالقراءات العشر ولا يستحي ويقول:

"الفخر الرازي "فخر " المفسرين " بكل فخر ، وتفسيره "فخر " التفاسير"

أقول ولا حول ولا قوة إلا بالله . ما كنت أظن أن الغفلة تبلغ بأساتذة كهؤلاء إلى هذه الدرجة.

الرازي كتابه مملوء بالعقارب والحيات و ينفي صفات رب العالمين , وهو أسس قاعدة رد أحاديث الآحاد,

فيا من يعيش في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كيف تدافع عن من يرد آلاف أحاديثه بحجة :الأحاديث الآحاد تفيد الظن!

لا أقبح ولا أشنع من أن يأتي الرجل بما يشين من دينه و يهين نفسه.

كيف تدافع عن من شنع عليه شيخ الإسلام و ألف في رده أعظم كتبه وهو بيان تلبيس الجهمية!

أليس الرازي هو من أسس قواعد هدامة لنقض عقيدة المسلمين و زرع عقيدة التجهم و هدم أصول الإسلام و دك قواعده!

قال الفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي وما أظهره؟ فكلح وجهه ثم قال : ((إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها تركوا آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب)).

وقال المروذي : قلت لأبي عبد الله: استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. قال المروذي: قال أبو عبد الله: يضعون البدع في كتبهم، إنما أحذر منها أشد التحذير.

وقال الإمام أحمد -أيضاً-: إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلاً ولا كثيراً، عليكم بأصحاب الآثار والسنن.

وعن حرب بن إسماعيل قال: سألت إسحاق بن راهوية، قلت: رجل سرق كتاباً من رجل فيه رأي جهم أو رأي القدر؟ قال: يرمي به. قلت: إنّه أخذ قبل أن يحرقه أو يرمي به هل عليه قطع؟ قال: لا قطع عليه، قلت لإسحاق: رجل عنده كتاب فيه رأي الإرجاء أو القدر أو بدعة فاستعرته منه فلما صار في يدي أحرقته أو مزقته؟ قال: ليس عليك شيء.

الإمام مالك – رحمه الله-قال " لا تجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم" (إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء ص75)

قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة : شهدت أبا زرعة سئل عن، الحارث المحاسبي ، وكتبه؟ فقلت للسائل: إياك، وهذه الكتب، هذه كتب بدع، وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: "من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي ، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات، والوساوس، وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي ، ومرة بعبد الرحيم الذبيلي ومرة بحاتم الأصم ، ومرة بشقيق

البلخي ، ثم قال: "ما أسرع الناس إلى البدع". حدثني أبو زرعة قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال: سمعت الليث يقول: قال ابن شهاب : "هذان العلمان أفسدا هذه النجدة يعني المدينة"، وقال الزهري: "أخرجني من المدينة العلمان يعني ربيعة ، وأبا الزناد. "

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (البخاري في كتابه خلق أفعال العباد 1/ 76) : «وَحَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ كُلَّهُمْ، أَنْ يَجِدُوا عِنْدَ أَشْيَاعِهِمْ، أَوْ بِأَسَانِيدِهِمْ، حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِ الرَّسُولِ أَوْ فَرْضًا أَوْ سُنَّةً مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، إِلَّا مَا يَعْتَلُّونَ بِأَهْلِ الْحَدِيثِ، إِذْ بَدَا لَهُمْ، كَالَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، فَآمَنُوا بِبَعْضٍ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، فَمَنْ رَدَّ بَعْضَ السُّنَنِ مِمَّا نَقَلَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، فَيَلْزَمُهُ أَنْ يَرُدَّ بَاقِيَ السُّنَنِ، حَتَّى يَتَخَلَّى مِنَ السُّنَنِ وَالْكِتَابِ، وَأَمْرِ الْإِسْلَامِ أَجْمَعَ. وَالْبَيَانُ فِي هَذَا كَثِيرٌ «

أقول: فما حال من أنكر ورد مآت الأحاديث الثابتة المتلقاة بالقبول!

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (431/1) معلقاً على كلمة أبي زرعة هذه :" وأين مثل الحارث، فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب، وأين مثل القوت! كيف لو رأى بهجة الاسرار لابن جهضم، وحقائق التفسير للسلمى لطار لبه.كيف لو رأى تصانيف أبي حامد

الطوسى في ذلك على كثرة ما في الاحياء من الموضوعات.

كيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر! كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية! بلى لما كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث، فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسى، وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص، وابن سفيان.

نسأل الله العفو والمسامحة آمين"

وقال أيضا (340/3)في ترجمة الرازي : 6686 - الفخر بن الخطيب.

صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقليات، لكنه عرى من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الايمان في قلوبنا.وله كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم، سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى./

وقال ابن حجر في لسان الميزان(426/4)في ترجمته:

رأس في الذكاء والعقليات لكنه عرى من الآثار وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا وله [كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم] سحر صريح2 فلعله تاب من تأليفه

إن شاء الله تعالى انتهى وقد عاب التاج السبكي على المصنف ذكره هذا الرجل في هذا الكتاب وقال إنه ليس من الرواة...

ذكره ابن شامة فحكى عنه أشياء ردية ....ورأيت في [الإكسير في علم التفسير] للنجم الطوفي ما ملخصه ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الإمام فخر الدين ! إلا أنه كثير العيوب.

فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرميا حي المغربي أنه صنف كتاب الماخذ في مجلدين بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج وكان ينقم عليه كثيرا ويقول يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء

قال الطوفي ولعمرى أن هذا دابه في كتبه الكلامية والحكمية حتى اتهمه بعض الناس ولكنه خلاف ظاهر حاله لأنه لو كان اختار قولا أو مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يستر عنه ولعل سببه أنه كان يستفرغ اقوإلا في تقرير دليل الخصم فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى.

ولا شك أن القوى النفسانية تابعه للقوى البدنية وقد صرح في مقدمة نهاية العقول أنه مقرر مذهب خصمه

تقرير الوارد خصمه أن تقريره لم يقدر على الزيادة على ذلك.

وذكر بن خليل السكوني في كتابه الرد على الكشاف أن ابن الخطيب قال في كتبه في الأصول أن مذهب الجبر هو المذهب الصحيح وقال بصحة إلاعراض ويبقى صفات الله الحقيقة وزعم أنها مجرد نسب واضافات كقول الفلاسفة وسلك طريق أرسطو في دليل التمانع.

ونقل عن تلميذه التاج الإرموي أنه بصر كلامه فهجره أهل مصر وهموا به فاستتر ونقلوا عنه أنه قال عندي كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم [ومنها] ما قاله شيخه بن الخطيب في آخر الأربعين والمتكلم يستدل على القدم بوجوب تأخر الفعل ولزوم اوليته والفيلسوف يستدل على قدمه باستحالة تعطل الفاعل عن أفعاله

وقال في [شرح الأسماء الحسنى] أن من آخر عقاب الجانى مع علمه بأنه سيعاقبه فهو الحقود وقد تعقب بان الحقود من آخر مع العجز اما مع القدرة فهو الحلم والحقود إنما يعقل في حق المخلوق دون الخالق بإلاجماع.

ثم أسند عن ابن الطباخ أن الفخر كان شيعيا بقدم محبة أهل البيت لمحبة الشعية حتى قال في بعض تصانيفه وكان علي شجاعا بخلاف غيره وعاب عليه تصنيفه لتفسيره مفاتيح الغيب والمختصرة في المنطق والآيات البينات

وقال ابن الجوزي: "صنَّف "أبو حامد" الإحياء، وملأه بالأحاديثِ الباطلةِ، ولم يَعلم بطلانها، وتكلَّم على الكشف، وخرج عن قانون الفقه، وقال: "إن المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم عليه السلام أنوارٌ، هي: حجب الله عز وجل، ولم يرِد هذه المعروفات" ؛ وهذا مِن جنس كلام الباطنية.

قلت : وقد

وقال الشيخ مصطفى الرحيباني الحنبلي في مطالب أولي النهى (607/1) :" (ويتجه جواز نظر) في كتب أهل البدع : لمن كان متضلعا من الكتاب والسنة مع شدة تثبت وصلابة دين وجودة فطنة وقوة ذكاء واقتدار على استخراج الأدلة (لرد عليهم) وكشف أسرارهم وهتك أستارهم لئلا يغتر أهل الجهالة بتمويهاتهم الفاسدة ؛ فتختل عقائدهم الجامدة . وقد فعله أئمة من خيار المسلمين وألزموا أهلها بما لم يفصحوا عنه جوابا"

وقال القليوبي الشافعي في حاشيته (2/ 77) :" تَحْرُمُ قِرَاءَةُ كُتُبِ الرَّقَائِقِ وَالْمَغَازِي الْمَوْضُوعَةِ كَفُتُوحِ الشَّامِ وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَحِكَايَاتِهِمْ الْمَنْسُوبَةِ لِلْوَاقِدِيِّ، وَقَال أَيْضًا: ذَكَرَ الْإِمَامُ الشَّعْرَاوِيُّ فِي الْمُغْنِي مَا نَصُّهُ: وَيُحَذَّرُ مِنْ مُطَالَعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ إحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ لِلْغَزَالِيِّ، وَمِنْ كِتَابِ قُوتِ الْقُلُوبِ لِأَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ، وَمِنْ تَفْسِيرِ مَكِّيٍّ، وَمِنْ

كَلاَمِ ابْنِ مَيْسَرَةَ الْحَنْبَلِيِّ، وَمِنْ كَلاَمِ مُنْذَرِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيِّ، وَمِنْ مُطَالَعَةِ كُتُبِ أَبِي حَيَّانَ، أَوْ كُتُبِ إِخْوَانِ الصَّفَا، أَوْ كَلاَمِ إِبْرَاهِيمَ النَّجَّامِ، أَوْ كِتَابِ خَلْعِ النَّعْلَيْنِ لاِبْنِ قَسِيٍّ، أَوْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ أَوْ كَلاَمِ الْمُفِيدِ بْنِ رَشِيدِيٍّ، أَوْ كُتُبِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ، أَوْ تَائِيَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ وَفَا، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ"

وقال العلامة حمد بن عتيق كما في الدرر السنية (3/ 357): " وليحذر طالب الحق من كتب أهل البدع، كالأشاعرة، والمعتزلة، ونحوهم، فإن فيها من التشكيك، والإيهام، ومخالفة نصوص الكتاب والسنة ما أخرج كثيرا من الناس عن الصراط المستقيم، نعوذ بالله من الخذلان "

وتحذير شيخ الإسلام من كتب أهل البدع معلوم و منتشر في فتاويه حتى ألف بعضهم كتابا حول المؤلفات التي حذر منها شيخ الإسلام. وقصة إحراق إحياء علوم الدين مشهورة من قبل المغاربة لاحتوائه البواطيل والمجازفات.

وإليك بعض نقولات منه:

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(4/104)

وَكَانَ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ مِنْ النِّفَاقِ وَالرِّدَّةِ مَا أَوْجَبَ تَسْلِيطَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. فَتَجِدُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيَّ يَطْعَنُ فِي دَلَالَةِ الْأَدِلَّةِ اللَّفْظِيَّةِ عَلَى الْيَقِينِ وَفِي إفَادَةِ الْأَخْبَارِ لِلْعِلْمِ. وَهَذَانِ هُمَا مُقَدِّمَتَا الزَّنْدَقَةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ. ثُمَّ يَعْتَمِدُ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَا عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مِثْلُ الْعِبَادَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ الظَّاهِرَةِ وَكَذَلِكَ الْإِقْرَارُ بِمَعَادِ الْأَجْسَادِ - بَعْدَ الِاطِّلَاعِ عَلَى التَّفَاسِيرِ وَالْأَحَادِيثِ - يَجْعَلُ الْعِلْمَ بِذَلِكَ مُسْتَفَادًا مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ؛ فَلَا يُعَطِّلُ تَعْطِيلَ الْفَلَاسِفَةِ؛ الصَّابِئِينَ وَلَا يُقِرُّ إقْرَارَ الْحُنَفَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَذَلِكَ " الصَّحَابَةُ " وَإِنْ كَانَ يَقُولُ بِعَدَالَتِهِمْ فِيمَا نَقَلُوهُ وَبِعِلْمِهِمْ فِي الْجُمْلَةِ لَكِنْ يَزْعُمُ فِي مَوَاضِعَ: أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا شُبُهَاتِ الْفَلَاسِفَةِ وَمَا خَاضُوا فِيهِ إذْ لَمْ يَجِدْ مَأْثُورًا عَنْهُمْ التَّكَلُّمَ بِلُغَةِ الْفَلَاسِفَةِ وَيَجْعَلُ هَذَا حُجَّةً لَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ. . . (بياض في الأصل).

وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْمَقَالَاتُ لَا تَجِدُهَا إلَّا عِنْدَ أَجْهَلِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْعِلْمِ وَأَظْلَمِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمَةِ والمتفلسفة وَالْمُتَشَيِّعَةِ والاتحادية فِي " الصَّحَابَةِ " مِثْلُ قَوْلِ كَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَأَمِّرَةِ: أَنَا أَشْجَعُ مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا مِثْلَ الْعَدُوِّ الَّذِي قَاتَلْنَاهُ وَلَا بَاشَرُوا الْحُرُوبَ مُبَاشَرَتَنَا وَلَا سَاسُوا سِيَاسَتَنَا وَهَذَا لَا تَجِدُهُ إلَّا فِي أَجْهَلِ الْمُلُوكِ وَأَظْلَمِهِمْ.

وقال في بيان تلبيس الجهمية: (472/3)

فإن نفاة كونه على العرش لا يعرف منهم إلا من هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة وإن كان قد تاب من ذلك بل غالبهم أو عامتهم حصل منهم نوع ردة عن الإسلام وإن كان منهم من عاد إلى الإسلام كما ارتد عنه قديمًا شيخهم الأول جهم بن صفوان وبقي أربعين يومًا شاكًّا في ربه لا يقر بوجوده ولا يعبده وهذه ردة باتفاق المسلمين وكذلك ارتد هذا الرازي حين أمر بالشرك وعبادة الكواكب والأصنام وصنف في ذلك كتابه المشهور وله غير ذلك بل من هو أجل منه من هؤلاء بقي مدة شاكًّا في ربه غير مقر بوجوده حتى آمن بعد ذلك وهذا كثير غالب فيهم ولاريب أن هذا أبعد العالمين عن العقل والدين فإذا كان هؤلاء يناظرون ويخاطبون ويستعد لرد قولهم الباطل لما احتيج إلى ذلك فالذين هم أولى بالعقل والدين منهم أولى منهم بذلك ونحن نورد من كلامهم ما تبين به أن جانبهم أقوى من جانب النفاة وليس لنا غرض في تقرير ما جمعوه من النفي والإثبات في هذا المقام بل نبين أنهم في ذلك أحسن حالاً من نفاة أنه على العرش فيما جمعوه من النفي والإثبات...

وقال في بيان التلبيس (562/ 3) :وقد سلك الرازي ذلك في قوله إن الأجسام متماثلة لكن قصده به نفي العلو على العرش ونفي الصفات الخبرية وأما المعتزلة ونحوهم من الجهمية الذين ابتدعوا هذا القول أولاً

فمقصودهم به النفي المطلق وكل ذلك بناء على أن جعلوا لله عدلاً وسميًّا وكفوًا في كل ما هو موصوف.

وقال في مجموع الفتاوى:(49/1)

والمتفلسفة كَابْنِ سِينَا والرَّازِي وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا، قَالُوا: إنَّ طَرِيقَ إثْبَاتِهِ الِاسْتِدْلَالُ عَلَيْهِ بِالْمُمْكِنَاتِ، وَإِنَّ الْمُمْكِنَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ وَاجِبٍ، قَالُوا: وَالْوُجُودُ إمَّا وَاجِبٌ وَإِمَّا مُمْكِنٌ، وَالْمُمْكِنُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ وَاجِبٍ، فَيَلْزَمُ ثُبُوتُ الْوَاجِبِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ؛ وَهَذِهِ الْمَقَالَةُ أَحْدَثَهَا ابْنُ سِينَا، وَرَكَّبَهَا مِنْ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَكَلَامِ سَلَفِهِ...

وقال أيضا:(28/4)

وَهَذَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ - بَابِ الْحِيرَةِ وَالشَّكِّ وَالِاضْطِرَابِ - لَكِنْ هُوَ مُسْرِفٌ فِي هَذَا الْبَابِ؛ بِحَيْثُ لَهُ نَهْمَةٌ فِي التَّشْكِيكِ دُونَ التَّحْقِيقِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَقِّقُ شَيْئًا وَيَثْبُتُ عَلَى نَوْعٍ مِنْ الْحَقِّ لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ يَثْبُتُ عَلَى بَاطِلٍ مَحْضٍ بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ نَوْعٍ مِنْ الْحَقِّ..... .

وقال في آخره :فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ حُجَجِهِمْ فَأَيُّ لَغْوٍ بَاطِلٍ وَحَشْوٍ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا؟

وقال:(55/4)

وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُصَنِّفُ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَالرِّدَّةِ عَنْ الْإِسْلَامِ كَمَا صَنَّفَ الرَّازِي كِتَابَهُ فِي عِبَادَةِ

الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ وَأَقَامَ الْأَدِلَّةَ عَلَى حُسْنِ ذَلِكَ وَمَنْفَعَتِهِ وَرَغَّبَ فِيهِ وَهَذِهِ رِدَّةٌ عَنْ الْإِسْلَامِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ تَابَ مِنْهُ وَعَادَ إلَى الْإِسْلَامِ.

وقال (4/62):فَلْيَتَأَمَّلْ الْعَاقِلُ ذَلِكَ يَجِدْهُ هَادِيًا لَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ كَمَا يَنْبَغِي؛ لَا مَا أَحْدَثَهُ الْمُتَعَمِّقُونَ والمتشدقون مِمَّنْ سَوَّلَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ وَأَمْلَى لَهُمْ. وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ: أَنَّ الَّذِينَ لَبَّسُوا الْكَلَامَ بِالْفَلْسَفَةِ مَنْ أَكَابِرِ الْمُتَكَلِّمِينَ تَجِدُهُمْ يَعُدُّونَ مِنْ الْأَسْرَارِ الْمَصُونَةِ وَالْعُلُومِ الْمَخْزُونَةِ: مَا إذَا تَدَبَّرَهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى عَقْلٍ وَدِينٍ وَجَدَ فِيهِ مِنْ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ مَا لَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ هَؤُلَاءِ حَتَّى قَدْ يُكَذِّبُ بِصُدُورِ ذَلِكَ عَنْهُمْ مِثْلُ تَفْسِيرِ حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ الَّذِي أَلَّفَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي الَّذِي احْتَذَى فِيهِ حَذْوَ ابْنِ سِينَا وَعَيْنِ الْقُضَاةِ الهمداني فَإِنَّهُ رَوَى حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ. بِسِيَاقِ طَوِيلٍ وَأَسْمَاءٍ عَجِيبَةٍ وَتَرْتِيبٍ لَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ لَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَلَا الْحَسَنَةِ وَلَا الضَّعِيفَةِ الْمَرْوِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَإِنَّمَا وَضَعَهُ بَعْضُ السؤال والطرقية أَوْ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْوُعَّاظِ أَوْ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ.

وقال (4/82):فَلِهَذَا تَجِدُ عَامَّةَ مَنْ فِي دِينِهِ فَسَادٌ يَدْخُلُ فِي الْأَكَاذِيبِ الْكَوْنِيَّةِ مِثْلُ أَهْلِ الِاتِّحَادِ. فَإِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ - فِي كِتَابِ " عَنْقَاءِ مُغْرِبٍ " وَغَيْرِهِ - أَخْبَرَ بِمُسْتَقْبَلَاتٍ كَثِيرَةٍ عَامَّتُهَا كَذِبٌ وَكَذَلِكَ ابْنُ سَبْعِينَ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ اسْتَخْرَجُوا

مُدَّةَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حِسَابِ الْجُمَّلِ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الْيَهُودِ وَمِنْ حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الصَّابِئَةِ؛ كَمَا فَعَلَ أَبُو نَصْرٍ الْكِنْدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ؛ وَكَمَا فَعَلَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّازِي؛ وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي تَأْوِيلِ وَقَائِعِ النُّسَّاكِ مِنْ الْمَائِلِينَ إلَى التَّشَيُّعِ. وَقَدْ رَأَيْت مِنْ أَتْبَاعِ هَؤُلَاءِ طَوَائِفَ يَدَّعُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ الْأَسْرَارِ الْمَخْزُونَةِ وَالْعُلُومِ الْمَصُونَةِ وَخَاطَبْت فِي ذَلِكَ طَوَائِفَ مِنْهُمْ وَكُنْت أَحْلِفُ لَهُمْ أَنَّ هَذَا كَذِبٌ مُفْتَرًى وَأَنَّهُ لَا يَجْرِي مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْءٌ.

وقال (4/99):(وَابْنُ سِينَا يَذْكُرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ وَيَقُولُ: " مَا كَانَ يُمْكِنُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ مَعَ أُولَئِكَ الْعِبْرَانِيِّينَ وَلَا يُمْكِنُ مُحَمَّدًا مَعَ أُولَئِكَ الْعَرَبِ الْجُفَاةِ أَنْ يُبَيِّنَا لَهُمْ الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعْجِزُونَ عَنْ فَهْمِ ذَلِكَ وَإِنْ فَهِمُوهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ انْحَلَّتْ عزماتهم عَنْ اتِّبَاعِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ فِيهِ مِنْ الْعِلْمِ مَا يَقْتَضِي الْعَمَلَ ". وَهَذَا الْمَعْنَى يُوجَدُ فِي كَلَامِ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ وَأَمْثَالِهِ وَمَنْ بَعْدَهُ: طَائِفَةٌ مِنْهُ فِي الْإِحْيَاءِ وَغَيْرِ الْإِحْيَاءِ وَكَذَلِكَ فِي كَلَامِ الرَّازِي)

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (2/190)لما أورد شبهاته حول النجوم وتأثيراته على بني آدم وذكروا شبهات حول الآيات التي فيها الإقسام بالنجوم:

قلت قد احْتج لَهُم بِغَيْر هَذِه الْحجَج فنذكرها ونبين بطلَان استدلالهم بهَا وَبَيَان الْبَاطِل مِنْهَا قَالَ أَبُو عبد الله الرازى...

قلت فَهَذَا أقْصَى ماقرر بِهِ الرازى كَلَام هَؤُلَاءِ ومذهبهم وَلَقَد نثر الكنانة ونفض الجعبة واستفرغ الوسع وبذل الْجهد وروح وبهرج وقعقع وفرقع وجعجع وَلَا ترى طحنا وَجمع بَين مَا يعلم بالاضطرار أَنه كذب على رَسُول الله وعَلى أَصْحَابه وَبَين مَا يعلم بالاضطرار أَنه خطأ فِي تَأْوِيل كَلَام الله وَمَعْرِفَة مُرَاده وَلَا يروج مَا ذكره أَلا على مفرط فِي الْجَهْل بدين الرُّسُل وَمَا جاؤا بِهِ أَو مقلد لأهل الْبَاطِل والمحال من المنجمين وأقاويلهم فَإِن جمع بَين الْأَمريْنِ شرب كَلَامه شربا وَنحن بِحَمْد الله ومعونته وتأييده نبين بطلَان استدلاله واحتجاجه فَنَقُول أما الِاسْتِدْلَال بقوله تَعَالَى {فَلَا أقسم بالخنس الْجوَار الكنس} فَإِن أَكثر الْمُفَسّرين على أَن المُرَاد هُوَ الْكَوَاكِب الَّتِي تسير رَاجِعَة تَارَة ومستقيمة أُخْرَى...

وقال: فَإِن كَانَ المُرَاد بعض هَذِه الْأَقْوَال غير مَا حَكَاهُ الرَّازِيّ فَلَا حجَّة لَهُ وَإِن كَانَ المُرَاد مَا حَكَاهُ فغايته إِن يكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد أقسم بهَا كَمَا أقسم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار وَالضُّحَى وَالْوَالِد وَالْفَجْر وليال عشر وَالشَّفْع وَالْوتر وَالسَّمَاء وَالْأَرْض وَالْيَوْم الْمَوْعُود وَشَاهد ومشهود وَالنَّفس والمرسلات والعاصفات والناشرات والفارقات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات وَمَا نبصره

ومالا نبصره من كل غَائِب عَنَّا وحاضر مِمَّا فِيهِ التَّنْبِيه على كَمَال ربو بَيته وعزته وحكمته وَقدرته وتدبيره وتنوع مخلوقاته الدَّالَّة عَلَيْهِ المرشدة إِلَيْهِ بِمَا تضمنته من عجائب الصَّنْعَة وبديع الْخلقَة وَتشهد لفاطرها وبارئها بِأَنَّهُ الْوَاحِد الْأَحَد الَّذِي لَا شريك لَهُ وَأَنه الْكَامِل فِي علمه وَقدرته ومشيئته وحكمته وربو بَيته وَملكه وَأَنَّهَا مسخرة مذللة منقادة لأَمره مطيعة لمراده مِنْهَا فَفِي الْأَقْسَام بهَا تَعْظِيم لخالقها تبَارك وَتَعَالَى وتنزيه لَهُ عَمَّا نسبه إِلَيْهِ أعداؤه الجاحدون المعطلون لربو بَيته وَقدرته ومشيئتة ووحدانيته وَأَن من هَذِه عبيده ومماليكه وخلقه وصنعه وإبداعه فَكيف تجحد ربو بَيته وألهيته وَكَيف تنكر صِفَات كَمَاله ونعوت جَلَاله وَكَيف يسوغ لذِي حس سليم وفطرة مُسْتَقِيمَة تعطيلها عَن صانعها أَو تَعْطِيل صانعها عَن نعوت جَلَاله وأوصاف كَمَاله وَعَن أَفعاله فأقسامة بهَا أكبر دَلِيل على فَسَاد قَول نَوْعي المعطلة وَالْمُشْرِكين الَّذين جعلوها آلِهَة تعبد مَعَ دَلَائِل الْحُدُوث والعبودية والتسخير والافتقار عَلَيْهَا وَإِنَّهَا أَدِلَّة على بارئها وفاطرها وعَلى وحدانيته وَأَنه لَا تنبغي الربوبية والإلهية لَهَا بِوَجْه مَا بل لَا تنبغي أَلا لمن فطرها وبرأها

وقال:(2/191)

فَلم يكن إقسامه بهَا سُبْحَانَهُ مقررا بذلك علم الْأَحْكَام النجومية كَمَا يَقُوله الْكَاذِبُونَ المفترون بل مقررا لكَمَال

ربوبيته ووحدانيته وتفرده بالخلق والابداع وَكَمَال حكمته وَعلمه وعظمته وَهَذَا نَظِير إخْبَاره سُبْحَانَهُ عَن خلقهَا وَعَن حِكْمَة خَالِقهَا بقوله الله الَّذِي خلق سبع سموات وَمن الارض مِثْلهنَّ يتنزل الْأَمر بَينهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَن الله على كل شَيْء قدير وَأَن الله قد أحَاط بِكُل شَيْء علما وَقَوله {وَهُوَ الَّذِي خلق اللَّيْل وَالنَّهَار وَالشَّمْس وَالْقَمَر كل فِي فلك يسبحون} وَقَوله {وَمن آيَاته اللَّيْل وَالنَّهَار وَالشَّمْس وَالْقَمَر لَا تسجدوا للشمس وَلَا للقمر واسجدوا لله الَّذِي خَلقهنَّ إِن كُنْتُم إِيَّاه تَعْبدُونَ} وَقَوله إِن ربكُم الله الَّذِي خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش يغشى اللَّيْل النَّهَار يَطْلُبهُ حثيثا وَالشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم مسخرات بِأَمْرِه أَلا لَهُ الْخلق وَالْأَمر تبَارك الله رب الْعَالمين وَقَوله {وسخر لكم اللَّيْل وَالنَّهَار وَالشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم مسخرات بِأَمْرِه إِن فِي ذَلِك لآيَات لقوم يعْقلُونَ} وَهَؤُلَاء الْمُشْركُونَ يعظمون الشَّمْس وَالْقَمَر وَالْكَوَاكِب تَعْظِيمًا يَسْجُدُونَ لَهَا ويتذللون لَهَا ويسبحونها تسابيح مَعْرُوفَة فِي كتبهمْ ودعوات لَا يَنْبَغِي أَن يدعى بهَا إِلَّا خَالِقهَا وفاطرها وَحده وَيَقُول بَعضهم فِي كتاب مصحف الشَّمْس مصحف الْقَمَر مصحف زحل مصحف عُطَارِد بَعضهم يَقُول تَسْبِيحَة الشَّمْس تَسْبِيحَة الْقَمَر تَسْبِيحَة عُطَارِد تَسْبِيحَة زحل وَلَا يتحاشى من ذَلِك وَبَعْضهمْ يَقُول دَعْوَة الشَّمْس دَعْوَة الْقَمَر دَعْوَة عُطَارِد دَعْوَة زحل وَبَعْضهمْ يَقُول هيكل الشَّمْس وَالْقَمَر وَعُطَارِد وَأَصله أَن الهيكل هُوَ الْبَيْت

الْمَبْنِيّ لِلْعِبَادَةِ وَكَانَ الصابئون يبنون لكل كَوْكَب من هَذِه الْكَوَاكِب هيكلا ويصورون فِيهِ ذَلِك الْكَوْكَب ويتخذونه لعبادته وتعظيمه ودعائه ويزعمون أَن روحانية ذَلِك الْكَوْكَب تتنزل عَلَيْهِم فتخاطبهم وتقضي حوائجهم وشاهدوا ذَلِك مِنْهَا وعاينوه وَتلك الروحانية هِيَ الشَّيَاطِين تنزلت عَلَيْهِم وخاطبتهم وقضت حوائجهم ثمَّ لما رام هَذَا الْفِعْل من تستر مِنْهُم بِالْإِسْلَامِ وَلم يُمكنهُ أَن يَبْنِي لَهَا بُيُوتًا يَعْبُدهَا فِيهِ كتب لَهَا دعوات وتسبيحات وأذكارا سَمَّاهَا هيا كل ثمَّ من اشْتَدَّ تستره وخوفه أخرجهَا فِي قالب حُرُوف وكلمات لَا تفهم لِئَلَّا يُبَادر انكارها وردهَا وَمن لم يخف مِنْهُم صرح بِتِلْكَ الدَّعْوَات والتسبيحات والاذكار بِلِسَان من يخاطبه بِالْفَارِسِيَّةِ والعربية وَغَيرهَا فَلَمَّا أنكر عَلَيْهِ أهل الْإِيمَان قَالَ إِنَّمَا ذكرت هَذَا معرفَة لهَذَا الْعلم وإحاطة بِهِ لَا اعتقادا لَهُ وَلَا ترغيبا فِيهِ وَقد وصف ذَلِك الْعلم وَقَررهُ أتم تَقْرِير وَحمله هَدِيَّة إِلَى ملكه فأثابه عَلَيْهِ جملَة من الذَّهَب يُقَال أَنه ألف دِينَار وَصَارَ ذَلِك الْكتاب إِمَامًا لأهل هَذَا الْفَنّ اليه يلجئون وَعَلِيهِ يعولون وَبِه يحتجون وَيَقُولُونَ شهرة مصنفة وجلالته وَعلمه وفضله لَا تنكر وَلَا تجحد وَفِي هَذَا الْكتاب من مُخَاطبَة الشَّمْس وَالْقَمَر وَالْكَوَاكِب بِالْخِطَابِ الَّذِي لَا يَلِيق إِلَّا بِاللَّه عز وَجل وَلَا يَنْبَغِي لَاحَدَّ سواهُ وَمن الخضوع والذل وَالْعِبَادَة الَّتِي لم يكن عباد الْأَصْنَام يبلغونها من آلِهَتهم فبالله أَتجْعَلُ قَوْله تَعَالَى فَلَا أقسم بالخنس الجوارى الكنس دَلِيلا على هَذَا ومقدمة لَهُ

فِي أول الْكتاب فان كَانَ الإقسام بهَا دَلِيلا على تأثيراتها فِي الْعَالم كَمَا يَقُولُونَ فَيَنْبَغِي أَن يكون سَائِر مَا أقسم بِهِ كَذَلِك وان لم يكن الْقسم دَلِيلا بَطل الِاسْتِدْلَال بِهِ.

أقول :تجد النقولات الأخيرة كلها في الجزء الرابع : ولو بحثت في كتب شيخ الإسلام تجد كلاما كثيرا ومواضع كثيرة جدا في هدم قواعد المتكلمين (و طبعا امثلهم الرازي) ودك حصونهم و كشف شبهاتهم و إظهار عوارهم و , فكيف يُفتخر بمن ليس بفخر للأمة و حاله هكذا ؟

وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (5/ 176) :" قال ابن الصلاح هذا الماوردي عفا الله عنه يتهم بالاعتزال وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه وأتأول له وأعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها وأقول لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة ومن ذلك مصيره في الأعراف إلى أن الله لا يشاء عبادة الأوثان وقال في قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن) وجهان في جعلنا أحدهما معناه حكمنا بأنهم أعداء والثاني تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل

الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ثم هو ليس معتزليا مطلقا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما "

قال الخطيب في تاريخ بغداد: (6/238)

سمعت أبا نعيم الحافظ، يقول: أَبُو بشر أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عمرو بْن مصعب صاحب غرائب ومناكير.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر البرقاني، قَالَ: رأيت بخط الدارقطني مكتوبا: أَبُو بشر أَحْمَد بْن مُحَمَّد المروزي متروك.

قرأت بخط أَبِي الْحَسَن الدارقطني، وحدثنيه أَحْمَد بْن أَبِي جَعْفَر عنه، قَالَ: أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن مصعب بْن بشر أَبُو بشر المروزي الفقيه كَانَ مجردا فِي السنة وفِي الرد عَلَى أهل البدع، وكَانَ حافظا عذب اللسان ولكنه كَانَ يضع الأحاديث، عَن أَبِيهِ، عَن جده، وعن غيرهم، متروك يكذب.

وقال(342/9) : أخبرنا أَبُو بَكْر الْبَرْقَانِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بْن مُوسَى الأردبيلي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن طاهر بْن النجم،

قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيد بْن عَمْرو البرذعي، قَالَ: كنا عند أَبِي زرعة، فاختلف رجلان من أصحابنا فِي أمر دَاوُد الأَصْبَهَانِيّ وَالمزني، وَهما فضل الرَّازِيّ، وَعبد الرحمن بْن خراش البغدادي، فَقَالَ ابْن خراش: دَاوُد كافر، وَقَالَ فضل: المزني جاهل وَنحو هذا من الكلام، فأقبل عليهما أَبُو زرعة يوبخهما، وَقَالَ لهما: ما وَاحد منهما لكما بصاحب، ثُمَّ قَالَ: من كَانَ عنده علم فلم يصنه، وَلم يقتصر عَلَيْهِ، وَالتجأ إِلَى الكلام فما فِي أيديكما منه شيء، ثُمَّ قَالَ: إن الشَّافِعِيّ لا أعلم تكلم فِي كتبه بشيء من هذا الفضول الَّذِي قد أحدثوه، وَلا أرى امتنع من ذلك إلا ديانة وَصانه اللَّه لما أراد أن ينفذ حكمته، ثُمَّ قَالَ: هؤلاء المتكلمون لا تكونوا منهم بسبيل فإن آخر أمرهم يرجع إِلَى شيء مكشوف ينكشفون عنه، وَإنما يتموه أمرهم سنة، سنتين، ثُمَّ ينكشف، فلا أرى لأحد أن يناضل عَنْ أحد من هؤلاء، فإنهم إن تهتكوا يوما قيل لهذا المناضل: أنت من أصحابه، وَإن طلب يوما طلب هذا به، لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء، ثُمَّ قَالَ لي: ترى دَاوُد هذا، لو اقتصر على ما يقتصر عَلَيْهِ أَهْل العلم لظننت أنه يكمد أَهْل البدع بما عنده من البيان وَالآلة، وَلكنه تعدى، لقد قدم علينا من نيسابور فكتب إلي مُحَمَّد بْن رافع وَمحمد بْن يَحْيَى وَعمرو بْن زرارة وَحسين بْن منصور وَمشيخة نيسابور بما أحدث هناك، فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه، وَلم أبدله شيئا من ذلك، فقدم بَغْدَاد وَكَانَ بينه وَبين صالح بْن أَحْمَد حسن، فكلم صالحا أن

يتلطف له فِي الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه، فَقَالَ له: رجل سألني أن يأتيك؟ قَالَ: ما اسمه؟ قَالَ دَاوُد، قَالَ: من أين، قَالَ: من أَهْل أصبهان، قَالَ: أي شيء صناعته؟ قَالَ: وَكَانَ صالح يروغ عَنْ تعريفه إياه فما زال أَبُو عَبْد اللَّهِ يفحص عنه حَتَّى فطن، فَقَالَ: هذا قد كتب إلي مُحَمَّد بْن يَحْيَى النيسابوري فِي أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني.[هذا موجود في سؤالات البرذعي لأبي زرعة]

وأعجب من هذا كله ترى كيف يكون حال طلاب الجامعات , وقد يتمنى كثير من طلاب البلدان الإسلامية ويصرفون مبالغ أن يقبلوا في أي من جامعات السعودية , وهذا هو حال أحد أساتذتهم في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله المستعان.

و أخيرا نجد من أمثال الدكتور عبدالرحمن الشهري و مساعد الطيار يضعون المواقع والمنتديات لأمثال هؤلاء ويسمحون لهم بنفث سمومهم و تخرصاتهم و تعديهم.

وقد كنت نشرت هناك- في ملتقى أهل التفسير- موضوع شرح كتاب فضائل القران لأبي جعفر , فما وجدته بعد , أي أنهم حذفوه.

يحذفون من ينشر علم الصحابة والتابعين ويسمحون لهؤلاء بنشر أفكارهم الخبيثة . ولا قوة إلا بالله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على تحريف في أثر ميمون بن مهران في تعريف الخوارج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر هذه الأيام أثر عن ميمون بن مهران وينزل تنزيلاً عجيباً

فهذا الأثر : (قَالَ :ميمون بن مهران: أتدري مَا الحروري - الخارجي-الأزرقي، هُوَ الَّذِي إذا خالفت رأيه سماك كافراً واستحل دمك)

بهذا اللفظ نقله كل من عبد العزيز الموسى وخالد المصلح ومحمد السعيدان ، وهذا اللفظ في العقد الفريد ويبدو أنه غلط من المحقق

وهم يعزونه لفتح الباري لابن رجب واللفظ في فتح الباري مختلف تماماً وعزوه لابن رجب بهذا اللفظ غلط واضح

قال ابن رجب في فتح الباري :" وخرج - أَيْضاً - بإسناده، عَن جَعْفَر بن برقان ن قَالَ: سألت ميمون بن مهران عَن الصلاة خلف من يذكر أَنَّهُ من الخوارج؟ فَقَالَ: إنك لا تصلي لَهُ، إنما تصلي لله، قَدْ كنا نصلي خلف الحجاج وَهُوَ حروري أزرقي. فنظرت إليه، فَقَالَ: أتدري مَا الحروري الأزرقي، هُوَ الَّذِي إذا خالفت آيةً سماك كافراً، واستحل دمك، وكان الحجاج كذلك"

فاللفظ (إذا خالفت آية) وليس (خالفت رأيه)

وهذا حقيقة مذهب الخوارج لأنهم يكفرون بالكبيرة فالمخالفة المقصود منها هنا المخالفة بالفعل لا جحد الآية فهي كفر بإجماع أو الإستكبار عن حكمها، فالخوارج يكفرون الزاني واللوطي والقاذف والسارق لوقوعهم في الكبائر

فإن كان هذا معنى الأثر فما وجه تشبيه الحجاج بالخوارج

فيقال الحجاج كان أميراً وكان من خالف أمره قتله لا يفرق بين أمر وأمر ولا يفرق بين الخروج بالسيف ومجرد المخالفة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7565 - حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ مَيْمُونًا عَنْ رَجُلٍ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ: «أَنْتَ لَا تُصَلِّي لَهُ إِنَّمَا تُصَلِّي لِلَّهِ، قَدْ كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ حَرُورِيًّا أَزْرَقِيًّا«

وهكذا اللفظ مختصراً عند ابن أبي شيبة ، وقد وجدته مختصراً في عامة المصادر القديمة فالله أعلم بتلك الزيادة

ومما يدل على المعنى الذي ذكرت ما روي عن سعيد بن جبير

جاء في مسائل صالح 1102 - حَدثنَا صَالح قَالَ حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا سيار بن حَاتِم أَبُو سَلمَة الْعَنزي قَالَ حَدثنَا جَعْفَر قَالَ حَدثنَا مَالك بن دِينَار قَالَ سَأَلت سعيد بن جُبَير وَهُوَ

فِي الْمَسْجِد الْحَرَام يَا أَبَا عبد الله مَا أميركم هَذَا قَالَ يُفَسر الْقُرْآن تَفْسِيرا أزرقيا فِي طَاعَة شامية يَعْنِي الْحجَّاج

ومما يقطع بالتفسير الذي ذكرت ما روى أبو داود في سننه 4643 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: " اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ، لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا مِنْ بَابٍ آخَرَ لَحَلَّتْ لِي دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتُ رَبِيعَةَ بِمُضَرَ لَكَانَ ذَلِكَ لِي مِنَ اللَّهِ حَلَالًا، وَيَا عَذِيرِي مِنْ عَبْدِ هُذَيْلٍ يَزْعُمُ أَنَّ قِرَاءَتَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا رَجَزٌ مِنْ رَجَزِ الْأَعْرَابِ مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَام، وَعَذِيرِي مِنْ هَذِهِ الْحَمْرَاءِ يَزْعُمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَرْمِي بِالْحَجَرِ فَيَقُولُ: إِلَى أَنْ يَقَعَ الْحَجَرُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، فَوَاللَّهِ لَأَدَعَنَّهُمْ كَالْأَمْسِ الدَّابِرِ " قَالَ: فَذَكَرْتُهُ لِلْأَعْمَشِ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ مِنْهُ

فالحجاج ينص على أنه لو أمر رجلاً أمراً فخالفه فقد حل دمه وهذا وجه التشبيه

وليعلم أن التكفير حكم شرعي ليس مختصاً بالخوارج وإنما اختصاص الخوارج بالتكفير بما ليس بمكفر بغير شبهة علمية تجري على أصول أهل العلم

وهؤلاء الذين يضعون هذا الأثر باللفظ المحرف يريدون إذكاء ثقافة متأثرة بالليبرالية في ترك التكفير مطلقاً فكما مرتكب الكبيرة لا يكفر فكذلك في دينهم الجديد المستهزيء بالدين والليبراليون الذين يملأون الصحف ومواقع التواصل بالاستهزاء بالدين ونرى سكوتاً عجيباً عن تنزيل أحكام الكفر والردة عليهم في الوقت الذي يكفر فيه من يصنفونه خارجياً وإن خالف الخوارج الأولى في مسائل عظيمة وأصلية

وخلاصة البحث أن التكفير حكم شرعي لا يلغى بمجرد وجود بعض الغلاة ، وإذا رأيت الرجل يتكلم عن الغلو في التكفير ولا يتكلم عن الغلو في عدم التكفير فاعلم أنه صاحب دنيا وأضواء يسير مع أهواء الناس

وأهل البدع يبتدعون قولاً ثم يكفرون من خالفه وأما أهل السنة فيكفرون برد اتفاقات السلف والسنن الثابتة ، فمن كفرك لاستهزائك بالسنن أو مخالفتك القطعيات المجمع

عليها فلا تقل (كفرني لأنني خالفت رأيه) فالدين اتباع لا رأي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مراجعات في مسائل عقيدية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت مقالات في تقويم المعاصرين نبهت فيها على ما وقفت عليه من الأخطاء العقيدية في كلام المعاصرين ممن ينتسب إلى السنة

واليوم سأكتب مراجعات أنبه فيها على أمور وقعت لي وتراجعت عنها

المسألة الأولى : إسرافيل نافخ الصور

كنت قديماً كتبت مقالاً بينت فيه أنه لا يصح خبر مرفوع في أن إسرافيل نافخ الصور وفي كتابتي على يحيى بن سلام وفي لسان الميزان ألمحت إلى وجود إجماع في المسألة

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16622 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطِّهْرَانِيُّ، أَنْبَأَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ فِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ تَكُونُ فِيهِ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الصَّاعِقَةَ فَإِذَا نَفَخَ نَفْخَةَ الْبَعْثِ قَالَ: اللَّهُ: بِعِزَّتِي لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهِ وَدَارِهِ ... أَعْظَمُ من سبع سموات وَمِنَ الأَرْضِ قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى فِي إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بَصَرَهُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ.

وهذا خبر قوي عن عكرمة

وقد ذكر الطبري في تفسيره أن الأخبار في ذلك متواردة ومتضافرة

المسألة الثانية : مسألة عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وسلم

كنت قديماً أظن أن هذا الخبر منكر وكنت أعارضه بينه وبين حديث (إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك)

ثم تبين لي أن الخبر يبعد أن يكون منكراً لأن بكر بن عبد الله المزني أرسله

قال القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي 26 - حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ كَثِيرٍ أَبِي الْفَضْلِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، وَوَفَاتِي لَكُمْ خَيْرٌ، تُحَدِّثُونَ فَيُحَدَّثُ لَكُمْ فَإِذَا أَنَا مُتُّ عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُ خَيْرًا حَمِدْتُ اللَّهَ وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ«

وبكر تابعي عالم عامة شيوخه من الصحابة وحماد بن سلمة إمام لا يروي المنكر

والجمع بينه وبين خبر (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أن هذا الضرب من المحدثات لم تعرض عليه

ومن جمع بأن الخبر في المرتدين لذا لم تعرض أعمالهم على النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه بأن الخبر يدل على أن في المذادين مسلمين لقوله (فلا أرى ينجو منهم إلا مثل همل النعم)

وأيضاً يرد عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في أعوان الظلمة (ولا يرد علي الحوض)

فإن قيل : أليس القبورية يحتجون به على شركهم

فيقال : أما أن هذا من حمقهم وجهلهم وقد أفردوا التصانيف في تصحيح الحديث وهو لا يرتقي إلى تعريف الحديث الصحيح أو الحسن في كتب المصطلح بل غايته أن يكون مرسلاً وزيادة ابن أبي رواد في حديث الملائكة السياحين شاذة قطعاً

والعجيب أنهم يضعفون العديد من الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرها ثم ينتصرون لحديث كهذا

وهم القائلون بأن العقائد لا تثبت بأخبار آحاد

وهذا الخبر لا يدل على قبورياتهم فإن غاية ما في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لأهل الإيمان ، وثبوت العذاب على كثير منهم يدل على أن استغفاره قد لا يرفع العذاب ، وليس في الخبر انه يقضي الحوائج

بل هذا الاستغفار كما قال ابن تيمية كاستغفار الملائكة لا يحصل بطلب طالب ولا يزيد بطلب طالب بل هو أمر مأذون به في البرزخ ليس مأذوناً بغيره

والنبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً لا يسأل ما لا يقدر عليه إلا الله ، وبعد الموت إنما يثبت له في البرزخ من الأعمال ما دلت عليه النصوص

قال ابن تيمية في الرد على البكري :" و إن كان قد جاء في الآثار عن السلف أن الموتى يدعون للأحياء و أن أعمالهم

إذا عرضت دعوا لهم و أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو للأمة فهذا كله هو فاعل له بأمر الله و أمره له في غير دار التكليف أمر تكوين لا يتصور مخالفة المأمور كما أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس و ليسوا مكلفين بذلك و كذلك استغفار الملائكة لبني آدم كما أخبر به القرآن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم و الملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه ومع هذا فلا يجوز لأحد أن يدعو الملائكة ولا يستغيث بهم ولا يطلب منهم ما أخبر الله به أنهم يفعلونه فإنها ذريعة إلى دعائهم من دون الله و الإشراك بهم و كذلك دعاء الموتى من الأنبياء و الصالحين ذريعة إلى ذلك بخلاف سؤال أحدهم في حياته و حضوره فإن ذلك لا يفضي إلى عبادته من دون الله لأنه لو رأى أحدا يفعل ذلك نهاه إذ الأنبياء و الصالحون لا يقرون أحدا على الشرك مع قدرتهم على نهيه و إنما يعبد أحدهم بعد موته و كذلك الصلاة خلف أحدهم من أفضل العبادات في حال حياتهم و بعد موتهم لا يجوز أن يصلى خلف قبورهم ولا أن تتخذ قبورهم مساجد ولا تستقبل في الصلاة كما في حديث أبي مرثد الغنوي لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا إليها رواه مسلم لأن ذلك ذريعة إلى الشرك و اصل الشرك إنما نشأ من القبور كما في الصحيح عن ابن عباس و الملائكة لا يراهم الناس فلهذا لا يطلب منهم الحوائج و أيضا فما تفعله

الملائكة و الأنبياء بعد الموت هو أمر محدود يفعلون منه ما أمر الله به لا يزداد بسؤال السائلين فليس في سؤالهم إياه منفعة بل مضرة فنهى عنه لأنه شر لا خير فيه فصار بمنزلة أن يطلب الرجل من الشمس أن تصحبه و من الريح أن تهب و نحو ذلك و كذلك كل ما يؤمر بأمر تكوين لا يحتاج أن يطلب فإنه فاعله طلب أو لم يطلب و ما لم يأذن به الله فهو لا يفعله طلب منه أو لم يطلب بخلاف الشفاعة يوم القيامة فإن الناس يسألونه و سؤال الحي الحاضر يجوز في الدنيا و القيامة و إن كان الميت يسمع الكلام كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أهل القليب ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

و ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الميت ليسمع قرع نعالهم حين يتولون عنه مدبرين و قال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام رواه أبو عمر ابن عبد البر و صححه

و الشيء الذي لم يشرع تارة لا يشرع لعدم المنفعة فيه و تارة لوجود المضرة فيه و تارة لرجحان المضرة على المنفعة إذا اجتمعا و أما ما ترجحت مصلحته على مفسدته و منفعته على مضرته فإن الشارع لا يهمله إذ الشارع مبعوث بتحصيل المصالح و تكميلها و تعطيل المفاسد و تقليلها كما قد بسط في غير هذا الموضع وقد

كان السابقون الأولون لا يكفلونه هذه الأثقال ولا يلحفون عليه في السؤال وهم أعظم قدرا و أعلى منزلة أفتراهم ما كانوا يعرفون ما له من الجاه و المنزلة أم لم يعلموا أنه سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم و خير البرية حتى نبغ نابغة من أهل الجهل و الضلال المبتدعين فعكسوا الأمر كما عكسه من أشبهوه من النصارى فجعلوا معصيته طاعته و مخالفته اتباعا و تكريما و جعلوا كل ما يعلو به درجته خفضا و نقصا و جعلوا الشرك بالله دينا و قربة و جعلوا إخلاص الدين لله و ابتغاء الأجر و الثواب منه و الرغبة إليه دون غيره من فعل أهل الكفر الملحدين و الله تعالى هو الذي ينصر رسله و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد فليتدبر العاقل فعل من بدل دين الله و سلك سبيل المرتدين المنافقين الذين يجعلون الإيمان كفرا و السنة بدعة و الكذب صدقا و الباطل حقا و أولياء الله أعداءه و جند الله جند الشيطان كل ذلك مضاهاة لأهل الشرك و البهتان

فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم يسمع خطاب البعيد والقريب

قيل ليس في هذا الحديث المعروف ما يدل على التسوية بين القريب و البعيد في سمع خطابه بل الحديث يدل على نقيض ذلك المعروف في هذا الباب من الأحاديث يبين ذلك ففي السنن حديث أوس بن أوس رضي الله عنه

الذي رواه أبو داود و غيره ورواه ابن حيان في صحيحه و الدارقطني في سننه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم و فيه قبض و فيه النفخة و فيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت قال يقولون بليت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء و الحديث الذي رواه أحمد و أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا و صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني و الحديث الذي رواه النسائي و ابن حيان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام و روى أبو يعلى في مسنده عن موسى بن محمد بن حيان عن أبي بكر الحنفي حدثنا عبيد الله بن نافع حدثنا العلاء بن عبد الرحمن سمعت الحسين بن علي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في بيوتكم و لا تتخذوها قبورا و لا تتخذوا بيتي عيدا صلوا علي و سلموا فإن صلاتكم و سلامكم يبلغني أينما كنتم و روى الروياني في مسنده و البزار و غيرهما عن نعيم بن ضمضم عن عمران بن الحميري قال قال لي عمار بن ياسر قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا عمار إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فلا يصلي

علي أحد صلاة إلا سماه باسمه و اسم أبيه فقال صلى عليك فلان كذا و كذا فيصلي الرب على ذلك المصلي بكل واحد عشرا   وقال أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبلغه يقول له الملك فلان يصلي عليك كذا و كذا صلاة و قال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحراث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة و إن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ قال قلت و بعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء   فهذه الأحاديث تدل على أن الصلاة و السلام يعرضان عليه و إن ذلك يصل حيثما كنا   و في سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام   و هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه العلماء كأحمد و أبي داود و غيرهما في السلام عليه عند قبره وهو الذي اعتمد في زيارة قبره إذ لم يكن معهم سنة يستندون إليها في زيارة قبره إلا هذا الحديث وبقية الأحاديث التي رويت في زيارة قبره ضعيفة بل موضوعة أكثرها وضعت بعد أحمد و أمثاله   فهذه النصوص تدل على أنه يسمع سلام القريب و يبلغ سلام البعيد و صلاته

لا أنه يسمع ذلك من المصلي المسلم و إذا لم يسمع سلام البعيد إلا بواسطة فإنه لا يسمع دعاء الغائب و استغاثته بطريق الأولى و الأحرى و النص إنما دل على أن الملائكة تبلغه الصلاة و السلام   و الحديث الذي فيه ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام فهموا من هذا الحديث السلام عليه عند قبره خاصة فلا يدل على البعيد   ثم نقول لا يخلو إما أن يكون الحديث عاما في سلام البعيد و القريب و إما أن يكون خاصا بالقريب فإن كان الثاني فلا حجة فيه على سماع خطاب البعيد بغير واسطة تبليغ الملائكة و إن كان الأول فالحجة فيه أضعف من وجهين   أحدهما أنه حينئذ لا يبقى السلام عند قبره بخصوصه حديث ولا سنة أصلا بل لا يبقى فرق بين السلام عليه من القريب و البعيد كما لم يفرق بين الصلاة من القريب و البعيد   لكن هذا خلاف ما عرف من السنة و خلاف ما عليه الأئمة من استحباب السلام عليه عند قبره فإنه قد سن إذا زار القبور زائر مطلقا أن يسلم عليهم و كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى أهل البقيع يسلم عليهم و يدعو لهم فكيف لا يسلم على الميت عند قبره   و قد كان الصحابة يسلمون عليه عند قبره وقد كان ابن عمر يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت رواه مالك عن نافع عنه و رواه أحمد و غيره   الثاني إن الذي في الحديث أن الله يرد عليه روحه ليرد السلام وهذا قد يكون بتوسط تبليغ

الملائكة وقد يكون بمباشرته هو سماع المسلم و إذا احتمل الأمرين فتعيين أحدهما مما يفتقر إلى دليل و الأحاديث المتقدمة تدل على أن صلاة البعيد و سلامه معروض عليه مبلغ إليه بواسطة الملائكة و ذلك ينفي السماع مباشرة من غير تبليغ فإن كان يسمع كلام المخاطب بنفسه لم يحتج إلى واسطة و المقصود هنا أن هذا المحتج لم يحرر أدلته تحريرا ينفي عنها الإجمال و الالتباس حتى يتبين ما فيها من الضلال و الإضلال لجميع الناس فإن قوله كل من سأل كلام مجمل أيريد به على كل من سأل الله بالمتوسل به تفريج كربة أو على من سأل الله و سأل المتوسل به أن يسأل الله أو على كل من سأل المستغاث به تفريج الكربة"

وهذا كلام حسن فيه دفع الشبهة والاحتراز للآثار

فإن قيل : أليس الخبر مرسلاً والمرسل ليس بحجة ؟

فيقال : هناك فرق بين قولنا مرسل ليس بحجة وقولنا متنه منكر والتراجع عن الثاني ، ثم إن متن هذا الخبر ليس مدفوعاً لأنه تكلم به تابعي فقيه ورواه أئمة فضلاء وله نظائر من آثار أن الموتى يستغفرون لأقاربهم رواها ابن

أبي الدنيا فبهذه القرائن قلت ما قلت ، وأما الجهمي الذي ينكر أثر مجاهد وقد اجتمع فيه ما هو أعظم من هذا بل ينكر الكثير من أخبار الصفات وفيها حديث الجارية أنى له الكلام بمثل هذه القرائن

المسألة الثالثة : تزاور الموتى

قد سبق لي أن كتبت بحثاً في تضعيف أخبار تزاور الموتى في أكفانهم التي وردت مرفوعة وهذا حق

ولكن ينبغي الكلام على العقيدة نفسها فقد استنكرت متن الخبر وهذا غلط وما ينبغي

وقال عبد الرزاق في المصنف 6208 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ «مَنْ وَلِيَ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ»

وابن سيرين تابعي فقيه ولا يروي إلا عن ثقة وعامة رواياته عن الصحابة فقوله بلغني يغلب على الظن أنه بلاغ صحابة

نعم هناك أخبار بأن أرواح المؤمنين في الجنة ولكن قد تتصل بالأجساد كما في سؤال الملكين على هيئة لا يعلمها إلا الله

وقد يكون هذا التزاور خاصاً ببعض أهل الإيمان دون بعض

وبعد هذا ليعلم أنه لا بد للإنسان من المراجعة المستمرة والتعلم الدائم

ليصحح ما وقع منه

وأما أن تجعل هجيرك تعقب بعض المعاصرين والانتفاخ بذلك ، أو البحث عمن خالف في بضع مسائل أنت حررتها لتقنع نفسك بأنك أعلم الجميع أو تضفي على نفسك لقب التجديد كما فعله بعضهم فهذه خساسة همة وسوء طوية

وليعلم أن عصرنا هذا هو عصر الرويبضات بامتياز فكل يوم يظهر لك أحد بمقالة غريبة

فمن منكر لصيام عاشوراء وآخر منكر لصيام عرفة وآخر ينكر صيام عشر ذي الحجة ، وآخر ينكر المنع من أخذ الأظفار والشعر لمن أراد أن يضحي ، وآخر يكفر ابن تيمية وابن عبد الوهاب وآخر يريد أن يثبت لله صفة الأذنين غير الإنكار لبعض الثوابت المعلومة انبطاحاً للغرب ، غير الإغراب بطريقة العرض

والسبب يلخص فيما روى أبو داود في سننه 4611 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ عَائِذَ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ، وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ "، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي

رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَا يُنْئِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، مَكَانَ يُثْنِيَنَّكَ، وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فِي هَذَا: الْمُشَبِّهَاتِ، مَكَانَ الْمُشْتَهِرَاتِ، وَقَالَ: لَا يُثْنِيَنَّكَ كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ بَلَى مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ

واليوم في زمننا انتشرت وسائل التواصل وصارت الشهرة مغرية وصار هناك من يبحث عنها بهذه الأمور

فإن قيل : إننا نرى كاتب هذه السطور له مقالات يستغربها الناس

فيقال : أما إن هذه المقالات كانت هي المشهورة في زمن السلف ، والفارق بيني وبين غيري أنني أدفع المشهور المعاصر نصرة للمشهور السلفي بخلاف من يدفع المشهور في كل زمان

والقوم الذين أعنيهم على ضربين

ضرب ليس زنديقاً محضاً ولكنه يتطلب الإغراب ليظهر في ركام التصانيف المعاصرة وقد أغراه ما حصل لبعض المعاصرين من الشهرة بسبب بعض المقالات الغريبة كتحريم الذهب المحلق

وهؤلاء تجد المرء منهم أول بحث يبحثه يضرب إجماعاً أو يستنكر حديثاً صححه الأئمة ويزري على ابن حنبل بل وعموم الأئمة

ولو كان فيه غيرة حقاً على الدين لنظر في الزنادقة الذين يطعنون فيه ليل ولم يتعب نفسه بأبحاث غايتها راجح ومرجوح وهو مخالف لعموم أئمة السلف

وهناك ضرب آخر منهزم أمام القيم الغربية

فإن قيل : ما بينة دعواك أنه منهزم

فسأقول لك : هل وجد في أمة الإسلام من ينكر حد الردة وجهاد الطلب وتغطية المرأة وجهها قبل الاستعمار وتقسيم الدول الإسلامية ؟

ولماذا التركيز على هذه العناوين هذه الأيام فحسب لما زرع الكيان الصهيوني بيننا

الأمة كانت مترامية الأطراف على ثلاث قارات ووجد فيها من قال بمقالات كثيرة خبيثة ولكن لم يختلفوا في الردة والرجم وزواج النبي من عائشة في سنها ذاك كما لا يختلف النحويون في أن المفعول المطلق ينصب

وبعضم يحاول اختلاق خلاف ولكنه غير موجود أو منقرض ، أو بابه غير باب الخلاف فما روي عن الأزارقة من إنكار الرجم كان مبنياً على عدم الثقة بالصحابة وتكذيبهم وإنكار الأزارقة للرجم يدل على وجود الرجم في وقتهم ، والصحابة كانوا موجودين وكانوا مع الطرف الراجم ، فالأزارقة يقولون بأن قاذف المحصن لا يحد لأن الآية في قاذف المحصنة

فبابهم الجمود وتكذيب السنن مع عدم بلوغها لجهلهم وعدم تطلبهم لها لا استقباح الأمر خضوعاً للثقافة الغربية والناس متفقون على تواتر أحاديث الرجم من جميع الطوائف بعد انقراض الأزارقة

وكذا القول بأن اليهود والنصارى سيدخلون الجنة ، وأنه لا يحكم عليهم بالنار إنما ظهر بعد الاستعمار

فالوقوف مع النص موقف عقلاني لأن المزاج الغربي العام واضح في التأثير على مقالات الناس ، ومعلوم أن الذين قسموا بلداننا وزرعوا بيننا دولة اليهود هم أيضاً من وضع الكثير من مناهجنا ولا زالوا إلى اليوم يشرفون على الحياة في بلداننا ويضمنون فيها مستوى معيناً لا يحق لنا تجاوزه

فالناس على مدى ثلاثة عشر قرناً كانت لهم عقول وفطر ونظر في النصوص فلماذا بعد الاستعمار فحسب وتقسيم بلداننا تظهر مقالات معينة

وعند حاملي هذه المقالات مثلث الهدم الذي يمكن من خلاله نصرة أي قول

الضلع الأول : التلاعب في الاستدلال فالاحتجاج بما شاءوا من الأحاديث والأخبار مهما كانت ضعيفة ، وإنكار ما شاءوا من الأحاديث مهما اتفق الأئمة على تصحيحها وتوارد الناس على روايتها وتقويتها بإيراد اعتراضات قد تمت الإجابة عنها وربما تجد الاعتراض ينطبق على حديث ولا ينطبق على آخر في الباب نفسه

وهذه ليست طريقة هؤلاء بل طريقة المنصرين والروافض والملاحدة

ولا زلت أذكر منصراً كان ينكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقب بالصادق الأمين قبل الوحي ، مع أن هذه الحجة أشير إليها في القرآن في قوله (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)

فلما أوردوا له أخباراً عديدة متعاضدة في أن المشركين عند بناء الكعبة قالوا (جاء الأمين) في النبي صلى الله عليه وسلم

وذكروا له خبر أبي سفيان مع هرقل وذكروا له قول الناس للنبي لما جمعهم وقولهم ما جربنا عليك كذباً قط

بدأ يتنطع ويتكلم في العلل الدقيقة فأعل خبراً بهلال بن خباب ! لأنه صدوق يغلط

ومعلوم أن أخبار السيرة يتسامح فيها وحديث هلال مقبول لأنه اعتضد بمراسيل ولا نكارة فيه ، ثم تجد هذا المنصر إذا احتاج يحتج بالأخبار التي لا ترتقي إلى قوة هذا الأثر كخبر الزهري المرسل في محاولة النبي صلى الله عليه وسلم التردي من فوق جبل لما انقطع عنه الوحي في بداياته ، ويحتج أيضاً بأخبار تنصر عبيد الله بن جحش وكلها أسانيدها واهية

فهذا المنصر مثله مثل عدنان إبراهيم الذي إذا أراد ثلب معاوية احتج بأكاذيب المؤرخين ثم ينكر الأحاديث

الصحيحة المتصلة في الرجم والشهادة لأهل بدر بالجنة ونزول المسيح ابن مريم وغيرها كثير

الضلع الثاني : خرق الإجماعات وعدم الاعتداد بتواطؤ العلماء على شيء

وإظهار من يأخذ بإجماع العلماء الذي تواردوا عليه بصورة المقلد لرجل لا عصمة له مع الفرق الظاهر بين اتفاق العلماء وقول عالم مفرد خالفه غيره

ولو قلت : أن الكسائي وسيبويه والأخفش والفراء كلهم خالفوا اللغة الصحيحة ، ثم قلت لك أنه خالفوا مباديء اللغة ! ثم قلت لك أنهم مع هذه المخالفة ما نبه أحد على هذه المخالفة وما انتبه لها على مدى أربعة عشر قرناً أحد غيري

فلا شك أنك ستقول عني مجنون

في الحقيقة هذا ما يقوله عدنان إبراهيم في بعض خطبه عن الفقهاء والمحدثين وعامة العلماء في العديد من

المسائل وربما اخترع لنفسه سلفاً لو بحثت فستجد أنه يدلس

فحين ينص الزجاج وابن حزم وعبد القاهر البغدادي وابن تيمية على تواتر أحاديث الرجم ويفتي بها جميع الفقهاء ولا يخالف أحد في ذلك ، ويتفق المفسرون أن تحريف اليهود الذي ذكر في القرآن هو إخفاؤهم لآية الرجم

ثم يأتي شخص ويقول الرجم يخالف قطعيات قرآنية!

فهذا يتكلم بغير المعقول فالقطعيات القرآنية قد تخفى على واحد واثنين ولكن لا تخفى على آلاف العلماء والمشتغلين من مختلف الملكات والمذاهب والنحل على مدى قرون ، ومعلوم أن هناك من كان مقلداً ولكن كان هناك عشرات المجتهدين

فهذا كمن يقول لك رأيت طائفة من النساء الطاهرات العفيفات يخرجن عرايا في الشارع دون علة في عقولهن أو إكراه، ولم يستغرب أحد ذلك أو يسأل عن سببه أو يستنكره

فهذا سيكون جنوناً وهذا الجنون يلقنونه لأتباعهم

الضلع الثالث : التفسيرات الباطنية والمتكلفة لآيات القرآن الكريم

وبهذه الأضلاع الثلاثة ننتهي إلى مثل ما ينتهي إليه الملحد

فالكافر اللاديني أو الملحد يحاول التحلل من الشرائع ويأتي بعض الناس تأثراً بالثقافة الإباحية فيستخدم هذا المثلث للوصول إلى تحلل مشروع

لهذا تكثر الأبحاث في إباحة الغناء وإتيان المرأة في الدبر وتعطيل جهاد الطلب والمقام في ديار الكفر وتعطيل الولاء والبراء

والانتهاء إلى التسوية بين كل الأديان بالقول بأن الجنة ليست حكراً على دين معين

ولو قرأت في مباديء الماسونية لوجدت أن هذا هو ما يريدون كخطوة أولية

بل في الواقع أننا نجد الكافر الغربي أعز بكثير من المسلم العربي في بعض البلدان كبلدان الخليج مثلاً فالمسلم العربي يعير بأنه (مصري) أو (سوري) وتجد كل التقدير والتوقير للأمريكي والبريطاني وذلك يكون بحجة دعوته للإسلام ، ولا أدري إذا كان سيدخل الجنة مسلماً أو غير مسلم فلماذا تدعوه للإسلام وربما إذا أسلم ولبس كما يلبس المسلمون فلعلك تظنه شامياً فتحتقره !، ثم إذا كان أمر الإسلام يهمك فأخوة الإسلام تفرض عليك ألا تتكبر على إخوانك

نعم هذا ليس في كل الناس ولكنه كثير وغالب ، أذكر هذا لأبين أن القوم تركوا الولاء والبراء الشرعيين واستبدلوها بجاهليات

والرجعية حقاً ما يدعوننا إليه فقد عدنا في كثير من أحوالنا إلى ما قبل الإسلام فقبل الإسلام كنا تبعاً لفارس والروم ونقتتل فيما بيننا ولا يجمعنا إمام والنساء لا يحتجبن ، وتفرقنا العصبيات

فهذه هي الرجعية حقاً وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة الحديث الذي يستدل به على عدم وجوب الترتيب في الوضوء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الألباني في تمام المنة :" قوله في الفرض السادس: " ... فلم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه توضأ إلا مرتبا."

قلت: تبع المؤلف في هذا ابن القيم رحمه الله حيث صرح به في "زاد المعاد" وقد تعقبته في "التعليقات الجياد" بما أخرجه أحمد ومن طريقه أبو داود عن المقدام بن معدي كرب قال:

أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل ذراعيه ثلاثا

ثم مضمض واستنشق ثلاثا ومسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما وغسل رجليه ثلاثا. وسنده صحيح.

وقال الشوكاني:

"إسناده صالح."

وقد أخرجه الضياء في "المختارة" وهو يدل على عدم وجوب الترتيب وأزيد هنا فأقول: إن النووي والحافظ ابن حجر حسنا إسناده".

أقول : هذا غلط فعدم الترتيب ورد في رواية المسند فحسب بغير الترتيب وفي سنن أبي داود ورد مرتباً فالتعقب على ابن القيم غلط

قال أبو داود في سننه 121 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ الْحَضْرَمِيُّ، سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي الْكِنْدِيَّ، قَالَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرِهِمَا وَبَاطِنِهِمَا«

فأنت تلاحظ أن رواية أبي داود مرتبة فالمضمضة والاستنشاق بعد غسل اليدين وقبل غسل الوجه

وأما رواية أحمد التي احتج بها الألباني فقال أحمد في مسنده 17188 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيَّ، قَالَ: " أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا (1) ، وَغَسَلَ (2) وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرِهِمَا وَبَاطِنِهِمَا، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا.

فهنا المضمضة والاستنشاق بعد غسل الذراعين والوجه

فإن قيل : فلماذا رجحت رواية أبي داود

فيقال : لأنها موافقة لبقية الروايات في الباب ولأن المسند فيه أوهام لابن المذهب وهي قليلة ولكنها تظهر عند المقارنة

قال ابن حجر في لسان الميزان :" [1003] "الحسن" بن علي بن محمد أبو علي بن المذهب التميمي البغدادي الواعظ راوية المسند عن القطيعي وروى عن ابن ماسي وأبي سعيد الحوفي وابن لؤلؤ الوراق وعدة قال الخطيب كان يروي عن القطيعي مسند أحمد بأسره وكان سماعه صحيحا الا في أجزاء منه فإنه الحق فيها سماعه وكان يروي عن كتاب الزهد لأحمد ولم يكن له به أصل وانما كانت النسخة بخطه وليس بمحل للحجة وسألته عن مولده فقال سنة خمس وخمسين وثلاث مائة ومات سنة أربع وأربعين وأربع مائة قال ابن نقطة قول الخطيب كان سماعه صحيحا الا في أجزاء فلم ينبه الخطيب عليها ولو فعل لأتى بالفائدة وقد ذكرنا ان مسندي فضالة بن عبيد وعوف بن مالك لم يكونا في كتاب بن المذهب وكذلك أحاديث عن مسند جابر لم توجد في نسخة رواها الحراني عن القطيعي ولو كان الرجل يلحق اسمه كما زعم الخطيب لالحق ما ذكرناه أيضا ثم ان الخطيب قد روى عنه من الزهد أشياء في مصنفاته أخبرنا الحسن بن علي أنا جعفر القاري أنا أبو طاهر السلفي قال سألت شجاعا الذهلي عن ابن المذهب فقال كان شيخا عسرا في الرواية وسمع الكثير ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية كأنه خلط في شيء من سماعه ثم قال لنا السلفي كان مع عسره متكلما فيه لأنه حدث بكتاب الزهد لأحمد بعد ما عدم أصله من غير أصله

وقال أبو الفضل بن خيرون حدث بالمسند وبالزهد وغير ذلك سمعت منه الجميع وقال الخطيب روى ابن المذهب عن ابن مالك القطيعي حديثا لم يكن سمعه منه قلت لعله استجاز روايته بالوجادة فإنه قرن مع القطيعي أبا سعيد الحوفي قالا ثنا أبو شعيب الحراني ثم قال وحدثنا عن الدارقطني والوراق وأبي عمر بن مهدي عن المحاملي بحديث فقلت له لم يكن هذا عند بن مهدي فضرب على بن مهدي وقال كثير اما يعرض على أحاديث فيها أسماء غير منسوبة فانسبهم له فيلحق ذلك في الأصل فأنكر عليه ذلك ولا ينتهي قلت الظاهر من بن المذهب انه شيخ ليس بمتقن وكذلك شيخه بن مالك ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد والله أعلم"

وهذا لا يقلل كثيراً من قيمة المسند فعامة الأحاديث فيه محفوظة ولكن هناك أوهام قليلة تظهر عند المقارنة بالمصادر الأخرى وهذا واحد منها ، ولا شك أن رواية أبي داود الثقة الإمام الثبت عن أحمد أقوى من غيرها مما في سنده ابن المذهب بل لعل أبا داود أوثق من عبد الله بن أحمد عند التعارض، على أن عبد الله لا ناقة له ولا جمل وفي مسائل أحمد ينكر القول بعدم وجوب الترتيب بشدة فلو كان هذا الخبر محفوظاً باللفظ غير المرتب لما أنكر بشدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على عدنان إبراهيم في كذبه على الصحابة والشريعة الإسلامية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنني لست متابعاً لعدنان إبراهيم ولكن تقع له بعض المقاطع أمامي بين الفينة والأخرى ، وكلما سمعت له مقطعاً أتفاجأ بكم هائل من الأغاليط والأكاذيب ، فأحياناً يتكلم عن فلسفات غربية ليس عندي خلفية عنها فأتوجس خيفة ولكن هذا الأمر لا يهم ، ولكنه إذا تكلم في الشرع فهو يتكلم عن أمر عندي عنه خلفية وأحسن البحث فيه

والمقطع الذي سأعلق عليه مقطع في ثمان دقائق يتكلم فيه عن المودودي وعن نظرته للدولة الإسلامية وأن المودودي من وجه شبه الدولة الإسلامية بالبلشفية تأثراً

بمحيطه كذا حلل عدنان ، ولا يتنبه إلى أنه هو وقع فيما وقع فيه المودودي حيث حول الدولة الإسلامية إلى دولة ليبرالية إباحية بل جعلها أكثر تسامحاً مع الغالطين من الدول الغربية الديمقراطية فلا عقوبة في الإسلام على المتخلف عن الجزية بيد أن الحكومات الغربية فيها عقوبات على المتخلف عن الضرائب ، ولا عقوبة في الإسلام على المتخلف عن الخدمة العسكرية بيد أن في الإسلام لا عقوبة على المتخلف

وقبل مناقشة هذا الكلام وغيره مما قاله في المقطع ، أود أن أنبه على أمر هام ألا وهو أن هناك مشتركات في المنطلقات عند المودودي وعدنان إبراهيم على حد سواء ، أعني في هذا الباب وإن كان المودودي خير من عدنان إبراهيم

فقد طغى في هذا العصر أمرٌ أسموه (عمارة الأرض) وصار يدرس في المدارس أن الله عز وجل خلق الإنسان لأمرين عبادته وعمارة الأرض

وهذا تقسيم باطل فالأرض لا تعمر إلا بعبادة الله (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

ثم بعد هذا التقسيم وجد من طغى عليه الأمر الثاني وهو عمارة الأرض لأنه مفصول في عقولهم عن الوحي وعبادة الله صاروا ينظرون إليه من خلال تجارب الدول القوية

ووجد منهم يحمل النصوص الشرعية على ما عليه الدول القوية قسراً ،فمنهم من هو مقتنع بذلك ومنهم اقتناعه طفيف ولكنه يظن الناس لن يؤمنوا إلا بهذه الطريقة

ولهذا لما طغى الفكر المادي ظهرت مدرسة المنار الذي تؤول المعجزات حتى أول محمد عبده الطير الأبابيل وحملها على الميكروبات

ولما طغت الاشتراكية صنف مصطفى السباعي اشتراكية الإسلام وصنف سيد قطب العدالة الاجتماعية وكلاهما فيه مسحة اشتراكية عن طريق الاجتزاء في قراءة النص

واليوم لما ظهرت الديمقراطية ظهر من يؤسلمها كيوسف القرضاوي ومحمد الددو

ولما طغت الثقافة الإباحية ظهر من يحارب كل ما يناقضها في الدين من المنتسبين للدين وعلى رأس هؤلاء عدنان إبراهيم

وحال هؤلاء مزرية لأنها مبنية على مراعاة المزاج العام ، والمزاج العام متقلب جداً فاليوم من يأبه للاشتراكية بعد طغيان الرأسمالية

هذا من ناحية عقلية بحته

وأما من ناحية شرعية فغاية ما يفعله هؤلاء أنهم يحملون الإسلام العظيم على تجارب بشرية لها وعليها ولا يمكن أن تقارن حكمة الخالق بمعرفة المخلوق

فلو قلت لك أن طفلاً في الابتدائية يريد أن يصحح اختبارات الجامعة فتسضحك من ذلك

غير أنه أشنع من هذا أن يصير المخلوق حكماً على حكمة الخالق بل ومبدلاً لها

وقصة موسى والخضر فيها عبرة عظيمة في هذا الباب

والأنبياء لما جاءوا إلى أقوامهم جاءوا إلى أقوام عندهم سلطة اقتصادية وقوة ملك فالذين ينحتون من الجبال بيوتاً فارهين هم ذروة القوة آنذاك فما ألهى هذا أنبياء الله عن شركهم بل عدوا ذلك من مثالبهم إذ أن القوة الدنيوية إذا علت مع ضعف الأخلاق صارت أداة للهدم وهذا ما نراه اليوم

ومفهوم عبادة الله صارت ضيقة في نفوس كثير منهم وصار لا يفهم الدين إلا من خلال الحكم العام وأن تظهر أحكامه ولهذا المودودي كان يقول كما في كتابه الجهاد أن الغرض من الجهاد ليس إخراج الناس من أديانهم إلى دين الله بل الغرض أن تسودهم حاكمية الله عز وجل

ولهذا تجد من تأثر بكلام المودودي يجعل للموقف السياسي قداسة ويبني عليه ولاء وبراء أكثر من العقيدة

لهذا تجد منهم من لا مشكلة له مع الرافضي المشرك ساب أمهات المؤمنين ، ولكن عنده مشكلة حقيقية مع من يؤيد الانقلاب العسكري بل ومن يثني عليه أيضاً

فالحاكمية بمفهومها الضيق الذي في أذهانهم أعظم من التوحيد الذي عبادة الله وحده ، هذا عند كثير منهم وهو أعظم من توحيد الأسماء والصفات عند جميعهم ، لذا وجد منهم يضع يده بيد الجهمية من أجل أنهم يظهرون بعض تطبيق الشريعة ، ويفضلونهم على من هم أحسن منهم عقيدة ، بل ويطولون الأبحاث في تحقيق سنيتهم والتهوين من شأن بدعتهم لهذا حين يقول الظواهري أنه ما خدم الإسلام أحد مثل الأشاعرة والماتردية فهو يعني الإسلام الذي في عقله المحصور بجزء من الدين ، فهو لا يهمه أن تهدم العقيدة الصحيحة في توحيد الألوهية والأسماء والصفات والإيمان والقدر بقدر ما يهمه أن يصل إلى سدة الحكم رجل يظهر تحكيم الشرع مع الافلات من قبضة الدول الكبرى

وقد أطلت في عرض طريقة تفكير القوم وهذا المنهج يهدمه قول الله تعالى (إن تنصروا الله ينصركم) وقوله تعالى (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا

الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) ورأس المعروف التوحيد والسنة ورأس المنكر الشرك والبدعة

والجهاد غرضه الرئيسي إزالة الشرك (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) والفتنة الشرك باتفاق العلماء

فإن قيل : ما دام الأمر كذلك فلماذا يقبل منهم الجزية ؟

فيقال : هذا من عظيم حكمة التشريع فالكافر إنما يحمله على كفره مع ظهور الحق له أغراض في نفسه كالرياسة والمال فإذا جرد من هذا وأخذ من ماله رغماً عنه ما هو حصة للفقراء والمساكين كان ذلك أدعى لانكسار نفسه وقربها من قبول الحق

وما لم يفهمه جميع هؤلاء أن الأوامر الشرعية فيها نفع ظاهر ونفع باطن

ولا ينفك النفعان عن بعضهما

فالصلاة مع كونها قرب من الله عز وجل واتصال به سبحانه (تنهى عن الفحشاء والمنكر) فهي تعود بالنفع على السلوك الاجتماعي العام لا مراءاة للناس ولكن قرباً من الله وتعبداً لله بالإحسان إلى خلقه

والصيام مع كونه علاقة مع الله فهو يورث استقامة السلوك وضبط النفس بدليل حديث (فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم) ، فهو ينعكس إيجاباً على سلوك الفرد والمجتمع ، وفي آخر الصيام هناك زكاة الفطر تقرباً للخالق بالإحسان إلى المخلوق

وكذلك الزكاة فهي إحسان إلى الخلق تقرباً للخالق

والحج من أعظم ذلك فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج مع التقرب للخالق ومن ارتكب شيئاً من محظورات الإحرام فإنه يحسن للخلق تقرباً للخالق بالصدقة وكذا المتمتع والقارن يذبحان الهدي ويطعمان

والأمر نحوه في عيد الأضحى الذي يكون في أيام الحج

هذا في فقه العبادات وأما فقه المعاملات من بيوع ونكاح فالأمر فيه ظاهر

ولا يمكن أن يطبق هذا كله في أحوال كثيرة إلا بجهاد ، والجهاد نفسه الغنيمة فيه فيها حق للفقراء وكذا الجزية والفيء

واليوم الناس لا يعقلون دولة بدون عقوبات وأنظمة وترهيب مع الترغيب ، ولكن يريدون ديناً كذلك

فالحدود والتعزيرات والقصاص لولاها لصار الأمر فوضى وهي أدوية في حال استشراء المرض

وحتى في الأيمان وكفاراتها يصلح المرء ما بينه وبين الله بإطعام الفقراء والمساكين أو كسوتهم وكذا كفارة القتل الخطأ والظهار والجماع في نهار رمضان تعتق رقبة أو تطعم ستين مسكيناً

ولو استمر الجهاد الإسلامي لكان هذا هو السائد في العالم ولم يمت الملايين بسبب التدخين وإدمان الخمور

والأسلحة الفتاكة والمجاعات التي سببتها الرأسمالية ومن يموتون بالتدخين والخمور والإجهاض بسبب السفاح أكثر بكثير ممن يموتون في الحروب وراجع تقارير منظمات الصحة العالمية يظهر لك صدق قولي

والأحكام الشرعية على ضربين ظاهرة وهذه يعنى الحاكم بحفظها كحفظ أموال الناس وأعراضهم وأديانهم قبل ذلك بتطبيق الحدود والتعزيرات ، وأخذ ما فرضه الله من الكفار وفض الخصومات وتقسيم المواريث

وهناك ما هو باطن كإخلاص المرء في هذا وصلاته في بيته وزكاة الأموال الباطنة التي لا سبيل للناس للعلم بها فالمال مالان ظاهر كالزروع والمواشي وعروض التجارة فهذا على الإمام متابعته وأخذه وهناك باطن يتراكم شيئاً فشيئاً عند المرء ولا علم له به ، وإحسان المرء لولده وجاره وزوجه ، فهذا في معظمه لا سبيل للحاكم فيه إلا أن يرفع إليه بعض ذلك

ومهما كان الحاكم صارماً فلن يحمل جميع الناس على بر والديهم ، أو الإحسان إلى جميع أرحامهم أو الإخلاص في أعمال البر ولن يقف على كل رشوة ويعاقب المرتشي بل

ربما استدان شخص من شخص على الحاجة بقرض ربوي فيقبل الفقير بذلك لحاجته ويكتب للغني أنه أخذ منه كذا وكذا ولا يمكن لأي قاض أن يدفع إقرار الفقير

فالأحكام الباطنة إنما يحمل الناس عليها بالنصح والوعظ والترغيب والترهيب

ومما يدل على الفرق بين الأحكام الظاهرة والباطنة

ما عبد الرزاق في المصنف:[18943]

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ مُصْعَبِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ:

أَنَّهُ حَرَسَ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَبَيْنَا هُمْ يَمْشُونَ شَبَّ لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ , فَانْطَلَقُوا يَؤُمُّونَهُ , حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُجَافٍ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُرْتَفِعَةٌ وَلَغَطٌ.

فَقَالَ عُمَرُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَتَدْرِي بَيْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا , قَالَ: هُوَ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَهُمُ الْآنَ شُرَّبٌ، فَمَا تَرَى؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَرَى قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ، نَهَانَا اللَّهُ فَقَالَ: {وَلَا تَجَسَّسُوا} فَقَدْ تَجَسَّسْنَا.

فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ عُمَرُ وَتَرَكَهُمْ.

أقول: فيه أن عمر كان يحرس في فترة خلافته، وهذا أمرٌ لم يكد يقع لغيره.

ولهذا الحاكم لا يجوز له أن يستر على صاحب جناية بعد أن رفع له ولكن المسلم الذي ليس حاكماً الأحسن له أن يستره وينصحه إلا أصر لحديث (لو سترته بثوبك يا هزال) ، فإنه إذا رفع للحاكم صار حكماً ظاهراً لا يحتمل الرجوع وإلا تجرأ الناس

وأكثر خلط الناس اليوم بسبب حصر الدين في بعض الأحكام الظاهرة ففسروا الإسلام تفسيراً سياسياً ضيقاً ، وقسم آخر حصروا الدين في الأحكام الباطنة فأظهروا الإسلام على أنه ليس بدين دولة يصلح للناس دنياهم وأخراهم فوافقوا بعض كلام العلمانيين

وما عدت أستغرب أن أرى علمانياً يتكلم عن الدين ولم يفهمه بجهل ، فكثير ممن يدعي أنه داعية لا يفهم الدين

ومن الأفكار ما هو جريمة حقاً ولكن تختلف الأنظار في ذلك ولكن ما لا ينبغي أن تختلف فيه الأنظار أن تؤيد الفكرة بالكذب والاجتزاء

وهذا ما فعله عدنان إبراهيم في مقطعه هذا

فقد ادعى أن الصحابة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن يحموه ما دام في المدينة فلما جاءت معركة بدر استنهضهم فقالوا له (لم نتفق على هذا نحن نحميك ما دمت بيننا)!

وهذا كذب فاحش

وإليك ما ورد في غزوة بدر من كتب السير

قال ابن هشام في سيرته :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ فَاجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ فِيمَا سُقْتُ مِنْ حَدِيثِ بَدْرٍ [4] ، قَالُوا: لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ مُقْبِلًا مِنْ الشَّامِ، نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ إلَيْهِمْ وَقَالَ هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَاخْرُجُوا إلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلُكُمُوهَا. فَانْتَدَبَ النَّاسُ فَخَفَّ بَعْضُهُمْ وَثَقُلَ بَعْضُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلقى حربا وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ حِينَ دَنَا مِنْ الْحِجَازِ يُتَحَسَّسُ [1] الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنْ الرُّكْبَانِ تَخَوُّفًا عَلَى [2] أَمْرِ النَّاسِ. حَتَّى أَصَابَ خَبَرًا مِنْ بَعْضِ الرُّكْبَانِ: أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعِيرِكَ فَحَذِرَ عِنْدَ ذَلِكَ. فَاسْتَأْجَرَ ضَمْضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ، فَبَعَثَهُ إلَى مَكَّة، وَأمره أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا فَيَسْتَنْفِرَهُمْ إلَى أَمْوَالِهِمْ، وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَهَا [3] فِي أَصْحَابِهِ. فَخَرَجَ ضَمْضَمُ بْنُ عَمْرٍو سَرِيعًا إلَى مَكَّةَ"

فأين ما ادعاه عدنان ، ما كان أحد من الصحابة يجرؤ أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم بما ادعاه هذا الشخص الكذاب ، وإنما ثقل بعضهم لأنهم ظنوا أنه لن يكون قتال كما ذكر الراوي نفسه ، فمعناه أنه لو كان ثمة قتال ما تخلفوا ولرأوا البيعة لازمة

وقال البخاري في صحيحه 3951 - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ»

فهذا يؤكد أن المسألة كانت إغارة في نظرهم وليست معركة بين جيشين كما وقع

ومما يدل على أن غزوة بدر وقعت دون تحضير وتواعد قول الله تعالى (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا)

ولو كان ما كذبه عدنان صحيحاً فما بال غزوة أحد ولماذا يستنفرهم النبي صلى الله عليه وسلم في غزوات أخرى وهو لا حق له عليهم في هذا

ولماذا حصل ما حصل في قصة تبوك ؟

وقد قال تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)

وكان ذلك قتالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وفاء بالبيعة

وكذبته الثانية في قوله أن المخلفين في غزوة تبوك لم يعاقبوا

وهذا كذب فالذين لم يعاقبوا هم المنافقون الذين كذبوا واعتذروا

وأما المؤمنين الذين صدقوا وهم هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك فعوقبوا بالهجر حتى نساءهم هجرتهم

ولا سبيل لتعنت عدنان في الأخبار فالحادثة أشير إليها في القرآن ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

وهذه عقوبة معنوية أشد من العقوبات الجسدية ولأن العقوبة تطهير وتأديب خص بها أهل الإيمان وأما المنافقون ففضحهم القرآن وتركوا على ذلك لأنهم لا يطهرون وحتى في حادثة الإفك ترك رأس النفاق لأنه لا يطهره الحد

وأما كذبته التي تليها فهي قوله أن في الدولة الإسلامية لا يعاقب تارك الزكاة ولا تارك الصلاة ولا تجبر المرأة على الحجاب

فهذا الكلام ما منافاته ابتداءً للنصوص واتفاق العلماء مناف لبديهيات العقل

فإن الزكاة حق الفقراء والمساكين وبقية الأصناف في المال ، حق جعله الله لهم في مال الغني فكيف يجوز للدولة أن تتغاضى عن حق الفقراء والمساكين ولا تعاقب من يمسكه ؟

وماذا كانت حروب الردة واتفاق الصحابة على قتال مانعي الزكاة ؟

والدول التي تقدسها وتعظم أحوالها أكثر من النصوص لا تسامح في الضرائب وفرق بينها وبين الزكاة ولكن أنا أتكلم عن الفكرة العامة

فالزكاة محددة بقدر معين ، والضرائب يحددها الحاكم لا الشرع ، والضرائب تنفق في مصالح عامة يشترك فيها الغني والفقير ولكن الزكاة خاصة بالفقير والمسكين وبقية المصارف

ثم إن عدنان ألا يقرأ القرآن فالله تعالى يقول : (فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ

عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ(12))

فرتب الأخوة وترك القتال على الصلاة والزكاة

وقتال الطائفة الممتنعة إجماع لا ينازع فيه فلا داعي للتطويل فهو موجود في كل الكتب الفقهية ، وتارك الزكاة والصلاة المفرد يعاقب أيضاً باتفاق وإن كانت العقوبة في الزكاة اختلفوا فيها ولكن لا يختلفون في أنه يجبر على أداء الزكاة في الأموال الظاهرة

ومن كذب عدنان دعواه أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الكفار وأهل الكتاب بدون جزية في دولته

وهذا استدلال بحكم منسوخ كمن يستدل بحل الخمر في بداية الإسلام على حله الآن

والجواب على هذا التلبيس : أن يقال أن الجزية إنما فرضت بعد ذلك كله في سورة التوبة وهي من أواخر ما نزل في قوله تعالى :(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا

بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

ومما يدل على تأخر نزول سورة التوبة ما رواه البخاري في صحيحه 4364 قال:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةٌ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ (يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ)

وعلى هذا تكون قد نزلت بعد الفتح ، وهذا يعني أنها متأخرة عن قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع الجزية عن أهل الكتاب بعد نزولها ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الراشدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح (134/1) : «وآية الجزية هي قوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) .

وهذه آية السيف مع أهل الكتاب وقد ذكر فيها قتالهم إذا لم يؤمنوا حتى يعطوا الجزية والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ من أحد الجزية إلا بعد هذه الآية بل وقالوا إن أهل نجران أول من أخذت منهم الجزية كما ذكر ذلك أهل العلم كالزهري وغيره فإنه باتفاق أهل العلم لم يضرب النبي صلى الله عليه وسلم على أحد قبل نزول هذه الآية جزية لا من الأميين ولا من اهل الكتاب ولهذا لم يضربها على يهود قينقاع والنضير وقريظة ولا ضربها على أهل خيبر فإنها فتحت سنة سبع قبل نزول آية الجزية وأقرهم فلاحين وهادنهم هدنة مطلقة قال فيها نقركم ما أقركم الله.»

وفي كلام شيخ الإسلام هذا الكفاية في الرد على تلك الشبهة السخيفة ، وأما ذكر صلح الحديبية فهو أسخف من وجوه:

الأول : ما تقدم في كلام شيخ الإسلام من تأخر آية الجزية.

الثاني : أن هؤلاء أعداء مكافئين وليسوا تحت حكم أهل الإسلام ، فغاية ما يستدل به في هذا على جواز الصلح مع الكفار إذا كان لهم شوكة ومنعة.

الثالث : أن المشركين من غير أهل الكتاب اختلف في أخذ الجزية منهم على قولين ، فلو سلمنا استدلال المعترض ، لكان دليلاً على سقوطها عن المشركين من غير أهل الكتاب وإن كان هذا غاية في البعد.

واعلم رحمك الله أن راشداً الغنوشي صنف كتاباً أسماه « حقوق المواطنة » دعا فيه إلى إسقاط الجزية عن اليهود والنصارى « انظر ص 102 ، وص 136.»

وهناك شبهة حركية أخرى على الجزية أثارها مصطفى السباعي ، وهي أن الجزية لا تفرض إلا على من قاتلنا ، ويزعم أن ظاهر الآية يدل على ذلك

وهذا باطل ، لم يقل به أحد من علماء المسلمين

وقال الإمام مسلم في صحيحه «4542- [2-1731] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : أَمْلاَهُ عَلَيْنَا إِمْلاَءً (ح)

[3-...]وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ،

قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا ، وَلاَ تَغْدِرُوا ، وَلاَ تَمْثُلُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ ، أَوْ خِلاَلٍ ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ ، وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا ، أَوْ نَحْوَهُ.«

أقول : فجعل الدعوة إلى الجزية قبل القتال ، فكيف لا تؤخذ إلا ممن قاتلنا ، ولكن هذا مبني على أصلهم في إسقاط جهاد الطلب والله المستعان

وكيف يزعمون العجز عن أخذ الجزية من الكفار الذين يعيشون في دولة الإسلام ، ولا تعجز الدول الغربية الكافرة التي يقتدون بها ، عن أخذ المكوس من رعاياها ، وأخذ الجزية آكد من أخذ الصدقة المستحبة فكيف بالمكس المحرم ؟

وهم هداهم الله يريدون بذلك مؤاخاة النصارى ، وإزالة كل الفوارق بيننا وبينهم

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (2/ 284) : « وكان بعض أئمة الاسلام إذا رأى صليبا أغمض عينيه عنه وقال : لا أستطيع أن أملأ عيني ممن سب إلهه ومعبوده بأقبح السب.«

أقول : أما اليوم فقد جاء من يقول « الهلال مع الصليب » والله المستعان.

وقد تكلم على موضوع الاعتراف فأوهم الناس أنه لا يحد إلا المعترف مع أن القرآن دال على اعتبار شهادة الشهود في الحد

وبقي التعليق على قوله أن الدولة الإسلامية لا تفرض الحجاب على النساء

فهذا مخالف للقرآن والسنة وبداهة العقل

قال الله تعالى : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)

قال الإمام مسلم 86- [78-49] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلاَهُمَا ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : الصَّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، فَقَالَ : قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ.

أقول : ووجه الدلالة من هذا الحديث أن ولي الأمر ، يجب عليه تغيير المنكر الذي يستطيع تغييره ، فإنه في الأمة كالوالد بين أبنائه يجب عليه تغيير المنكر الذي يراه بما تيسر له من الوسائل في حدود الشرع.

قال الطبراني في الكبير 309 - حدثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زيرا وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر رضي الله عنه بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله عمر الدرة وقال : اقتص فعفا عن عمر رضي الله عنهما.

وهذا إسنادٌ حسن للخلاف في عمرو بن مرزوق، وهو صريح في الدلالة على المقصود ، فإن عمر أراد معاقبة تلك الجارية لما رأى أنها تكشفت مما يعرض المسلمين للفتنة .

وأما مخالفة هذا لبداهة العقل فهو أن لباس المرأة ليس متعلقاً بها هي فحسب بل متعلقاً بكل من سيراها فهذا حكم عام وظاهر ، ومن المعلوم بداهة أن المرأة لا يجوز لها الخروج عارية مثلاً في عموم قوانين الدول ، ولا معرية صدرها بالكامل فالخلاصة أن هناك بعض القيود والتدخلات من الحكومات في لباس النساء ، ولكن الخلاف

في ذلك لن ينتهي لاختلاف أنظار الناس فيكون المرجع للشرع لإنهاء ذلك واللباس الشرعي هو اللباس الذي لا يثير الشهوات وأحمق فقط من يقول للمرأة حرية إثارة شهوات الآخرين وهذا الأحمق مثله من يقول لها حرية أن تلبس ما تشاء ، فما دام الأمر ليس أخلاقياً ومخالفاً للنصوص وهو أمر عام فالواجب على ولي الأمر تطبيقه والإلزام به

وعامة النساء اللواتي يتعرين ويتركن اللباس الشرعي إنما يلبسن اللباس الذي يحبه الناس فينتقلن من الخضوع لإرادة الله عز وجل إلى الخضوع إلى إرادة البشر

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان :" ومما ينبغى أن يعلم: أن الرحمة صفة تقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها. فهذه هى الرحمة الحقيقية فأرحم الناس بك من شق عليك فى إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك.

فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه فى ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التى تعود بضرره، ومتى أهمل من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه [ويرفّهُهُ] ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل، كرحمة الأم.

ولهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين: تسليط أنواع البلاء على العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أعراضه وشهواته: من رحمته به ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه"

وولي الأمر مع الرعية كالأب مع أولاده ولكن طاعته مشروطة بالمعروف والحكم في ذلك العلماء

وفي النهاية أقول أنني لا ألوم عدنان إبراهيم كثيراً وإنما ألوم من يسمعه ويصدقه ولا يراجع وراءه فقد وجد عميان واستغل جهلهم وكل جاهل اليوم يجد أتباعاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر جليل في ثواب من ترك استماع المعازف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ. ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"

وذكره بمثل المتن والإسناد ابن القيم في حادي الأرواح

وهذا إسناد صحيح غاية ، ومحمد بن المنكدر تابعي جليل من العلماء تتلمذ عليه السفيانان ومالك وأيوب وغيرهم من العلماء واتفق الناس على توثيقه وجلالته

و قال إسحاق بن راهويه عن سفيان بن عيينة : كان من معادن الصدق ، و يجتمع إليه الصالحون ، و لم يدرك أحدا أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منه . يعني لتحريه

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و كان يصفر رأسه و لحيته بالحناء .

ووالده المنكدر هو خال عائشة

و قال الشافعى فى مناظرته مع (عشرة) ، فقلت : و محمد بن المنكدر عندكم غاية فى الثقة ؟ قال : أجل ، و فى الفضل.

و قال يعقوب بن شيبة : صحيح الحديث جدا.

و قال إبراهيم بن المنذر : غاية فى الحفظ و الإتقان و الزهد ، حجة.

فهذا الأثر يستفاد منه شهرة تحريم المعازف في ذلك الزمان وقد تكلمت على مثل هذا في مقالي عن الاحتجاج بفقه التابعي

وبابي الآن الوعظ ، فآثر أخي المسلم ترك هذا الأمر لله ليعوضك ما هو خيرٌ منه ودع عنك مزامير الشيطان فوالله

هي مفسدة للقلب مشغلة للذهن مبعدة له عن الله عز وجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من قرمطة الأشعرية الجهمية للأخ أبي سعيد الرادسي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال مختصر للأخ أبي سعيد الرادسي يشرح فيه شيئاً مما قاله ابن تيمية عن المتكلمين في التدمرية من أنهم يقرمطون في السمعيات ويسفسطون في العقليات

وإليك ما كتب

الحمد لله رب العالمين , الرحمن الرحيم , مالك يوم الدين , وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد الصادق الأمين , وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هديهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين , أما بعد:

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية (7/75-78) بعد ذكره لأحاديث كثيرة في رؤية الله قبل دخول الجنة وتجليه لعباده في عرصات القيامة : "والكلام على ما ذكره من وجوه أحدها أن من تأمل سياق هذه الأحاديث وما اتفقت عليه من المعاني وسياقها وما فيها من الإخبار بأن الله يأمر كل من عبد غيره أن يتبع معبوده فيمثله له أنه إذا تميَّز الموحدون من غيرهم امتحنهم هل يعبدون غير الإله الذي رأوه أولاً فلما تثبَّتهم بالقول الثابت تجلَّى لهم في الصورة التي يعرفون فيسجدون له ولما رفعوا رؤوسهم من السجود وجدوه قد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة ثم إنهم يتبعونه بعد ذلك حتى يمروا على الصراط علم بالاضطرار أن الذي يأتيهم في هذه الصورة هو رب العالمين نفسه لا ملك من الملائكة ولا مجرد بعض آياته ومن صرف مثل هذه الأحاديث وهذه الألفاظ الصريحة المنصوصة إلى مَلك من الملائكة أو مجيء شيء من عذاب الله أو إحسان الله فإنه مع جحده لما يعلم بالاضطرار من هذه الألفاظ قد

فتح من باب القرمطة وتحريف الكلم عن مواضعه ما لا يمكن سدُّه إذ لا يمكن بيان المخبر عنه بأعظم من هذا البيان التَّام فمن جعل هذا محتملاً لم يمكن قط أن يخبر أحدٌ أحدًا بشيء من الألفاظ المبينة لمراده قطعًا وهذا كله من أعظم السفسطة وجحد الحسيَّات والضروريات التي لا يستحقُّ جاحدها مناظرة ولهذا كان السلف ينهون عن مجادلة أمثال هؤلاء السوفسطائية القرامطة" اهـ

هذا كلام نفيس من ابن تيمية رحمه الله في الحكم على من أول حديث إتيان الله يوم القيامة إلى المؤمنين -بعد أن ذهبت كل أمة تعبد غير الله تتبع معبودها- في صورة غير التي يعرفون ثم تجليه سبحانه إليهم في الصورة التي يعرفون , بأنه سوفسطائي قرمطي يكابر ما يعلم بالإضطرار من معاني هذه الألفاظ وأنه جاحد للحسيات والضروريات وأنه لا يستحق مناظرة

فلننظر إذا من الذي أول الحديث على اتيان ملك من ملائكة الله جل وعلا

قال ابن حجر في شرح البخاري (450/11) : "وَأَمَّا نِسْبَةُ الْإِتْيَانِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقِيلَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ كُلَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ إِلَّا بِالْمَجِيءِ إِلَيْهِ فَعَبَّرَ عَنِ الرُّؤْيَةِ بِالْإِتْيَانِ مَجَازًا وَقِيلَ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مَعَ تَنْزِيهِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ سِمَاتِ الْحُدُوثِ وَقِيلَ فِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ يَأْتِيهِمْ

بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَرَجَّحَهُ عِيَاضٌ قَالَ وَلَعَلَّ هَذَا الْمَلَكَ جَاءَهُمْ فِي صُورَةٍ أَنْكَرُوهَا لَمَّا رَأَوْا فِيهَا مِنْ سِمَةِ الْحُدُوثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ قَالَ وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا رَابِعًا وَهُوَ أَنَّ الْمَعْنَى يَأْتِيهِمُ اللَّهُ بِصُورَةٍ أَيْ بِصِفَةٍ تَظْهَرُ لَهُمْ مِنَ الصُّوَرِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي لَا تُشْبِهُ صِفَةَ الْإِلَهِ لِيَخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ فَإِذَا قَالَ لَهُمْ هَذَا الْمَلَكُ أَنَا رَبُّكُمْ وَرَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ عَلَامَةِ الْمَخْلُوقِينَ مَا يَعْلَمُونَ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ رَبَّهُمُ اسْتَعَاذُوا مِنْهُ لِذَلِكَ انْتَهَى وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ يُقَوِّي الِاحْتِمَالَ الْأَوَّلَ قَالَ وَأَمَّا قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الصِّفَةُ وَالْمَعْنَى فَيَتَجَلَّى اللَّهُ لَهُمْ بِالصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَعَبَّرَ عَنِ الصِّفَةِ بِالصُّورَةِ لِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِ الصُّورَةِ" اهـ

وقال النووي في شرح مسلم (3/19-20) : "(فيأتيهم اللهٰ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ) اعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ

الْعِلْمِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ وَعَنْ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُحَقِّقِيهِمْ وَهُوَ أَسْلَمُ وَالْقَوْلُ الثَّانِي وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ الْمُتَكَلِّمِينَ أنها تتأول على مايليق بِهَا عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهَا وَإِنَّمَا يَسُوغُ تَأْوِيلُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقَوَاعِدِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ذَا رِيَاضَةٍ فِي الْعِلْمِ فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ يُقَالُ فِي قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله أَنَّ الْإِتْيَانَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجئ هُنَا عَنِ الرُّؤْيَةِ مَجَازًا وَقِيلَ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَّاهُ إِتْيَانًا وَقِيلَ المراد بيأتيهم اللَّهُ أَيْ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْوَجْهُ أَشْبَهُ عِنْدِي بِالْحَدِيثِ قَالَ وَيَكُونُ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ وَالْمَخْلُوقِ قَالَ أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ أَيْ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ صُوَرِ مَلَائِكَتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ الَّتِي لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْإِلَهِ لِيَخْتَبِرَهُمْ وَهَذَا آخِرُ امْتِحَانِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا قَالَ

لَهُمْ هَذَا الْمَلَكُ أَوْ هَذِهِ الصُّورَةُ أَنَا رَبُّكُمْ رَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَخْلُوقِ مَا يُنْكِرُونَهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ رَبَّهُمْ وَيَسْتَعِيذُونَ بِاللَّهِ مِنْهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَيَأْتِيَهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ) فَالْمُرَادُ بِالصُّورَةِ هُنَا الصِّفَةُ وَمَعْنَاهُ فَيَتَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهَا وَيَعْرِفُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِصِفَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالصُّورَةِ عَنِ الصِّفَةِ لِمُشَابَهَتِهَا إِيَّاهَا وَلِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الصُّورَةِ" اهـ

وهذا نص عياض في شرحه على مسلم (354/1) : "قال القاضي : وقيل : إن الإتيان هنا فعل من فعل اللّه ، سماه إتيانا وصف نفسه به ، قيل : ويحتمل أن يكون الإتيان المعهود فيما بيننا ، جعله تعالى لغيره من ملائكتهِ فأضافه إلى نفسه كما يقول القائل : قطع الأمير اللص ، وهو لم يَلِ ذلك بنفسه إنما أقر به ، وهذا أشبه الوجوه عندي بالحديث مع ما يأتي بعده ، ويكون هذا الملك هو الذى جاءهم في الصورة التي أنكروها من سماتِ الحدث الظاهرة على الملك والمخلوق ، أو يكون : (يأتيهم اللّه في صورة) ، أي يأتيهم بصورةٍ ويظهرها لهم من صور ملائكته أو مخلوقاته التي لا تشبه صفات الإله والخالق ، ليمتحنهم ويختبر صحة إيمانهم ، وهذه اخر امتحان المؤمن (1) ليميز

اللّه الخبيث من الطيب ، وليثبت اللّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة كما ضمن لهم في كتابه (2) ، / هذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة التي عرضها عليهم : أنا ربكم ، رأوا عليه من دليل الحدَثِ وسيما الخلقة ما ينكرونه ويعلمون انه ليس بربهم ، ويستعيذون باللّه منه ، كما جاء في الحديث : (ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه) (3) ، وكما جاء في حديث اخر : (وكيف تعرفونه ؟ قالوا : إنه لا شبيه له)" اهـ

فهذا الرجل الذي لا يذكر إلا بالإمامة والترحم يقول بقول القرامطة السوفسطائيين ويكابر الحسيات وما يعلم من معاني ذلك الحديث بالاضطرار , وينقل كلامه ابن حجر والنووي على أنه أحد الوجوه التي يحتملها الحديث بلا أدنى نكير ويضيفان إليه أقوالا أخرى –كلها تدور في فلك التجهم والقرمطة- وكأن الأمر اختلاف تنوع أو اختلاف تضاد يسير

وتأمل قول شيخ الإسلام "فمن جعل هذا محتملاً ..." وما بعده وكيف ينطبق على النووي وابن حجر الذين ذكرا احتمالات لألفاظ الحديث كلها تجهم وقرمطة

ومعلوم ما في كلام النووي من الكذب القذر الوقح على سلف الأمة إذ نسب إليهم التفويض وأن مذهبهم أسلم فقط فلا حاجة لنقضه

ولاحظ أخي القارئ أن كلام ابن حجر هو تقريبا عين كلام النووي لم يغير فيه إلا شيئا يسيرا وأيضا كلام النووي عن الاتيان هو عين كلام عياض لتعلم أنهم مجرد بهائم مقلدة لمن يعظمونه من كبراء الجهمية

وتفسير النووي وابن حجر للصورة بالصفة والمعنى ليس له معنى على مذهبهم فهم على مذهب متأخري الأشعرية الذي أصله لهم الجويني , كبيرهم الذي علمهم التجهم , من ادعاء اثبات سبع صفات وتحريف أو تفويض البقية والقرمطة فيها , فمن كان إلهه ليس له من الصفات إلا الخلق والحياة وسمع وبصر قديمان لا يتعلقان بمشيئة وبحوادث تحدث كل لحظة , ومتكلم بكلام نفسي ليس له حرف ولا صوت ولا يسمع –وهو في حقيقته علم- وعلم وقدرة لا تتعلق بالمستحيلات , فأنى للمؤمنين أن يعرفوه إذا أتاهم بصورته التي يعرفون , والإتيان عندكم عبارة عن رؤية المؤمنين ربهم , فماذا سيرون ؟ خلقا وحياة وسمعا وبصرا وعلما وقدرة ؟؟ وهل هذه الصفات ترى أصلا ؟ وكيف سيسمعون قوله تعالى لهم " أَنَا رَبُّكُمْ" وكلامه تعالى عندهم ليس بحرف ولا صوت ولا يمكن سماعه وهو شيء في نفسه تعالى ؟؟ لا يقول هذا إلا جهمي قرمطي أحمق أخرق يكابر الواضحات

قال ابن الأثير في النهاية (58/3-59) : "الصُّورَة تَرِدُ فِي كلامِ الْعَرَبِ عَلَى ظاهِرِها , وَعَلَى مَعْنَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ، وَعَلَى مَعْنَى صِفَته".

فلم لا يحملون الصورة في هذا الخبر على ظاهرها وهو الوجه , أو على حقيقة الشيء وهيئته وهو أعم ؟ لأنهم جهمية لا يثبتون لله من صفات ذاته كالوجه والعينين والكلام بالحرف والصوت واليدين والقدمين -التي بها يعرف المؤمنون الموحدون ربهم- شيئا والعياذ بالله

وقول النووي ونقله ابن حجر بحرفه كأنه كلامه " فَيَتَجَلَّى اللَّهُ لَهُمْ بِالصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ" كلام متهافت جدا , فإن العدم أيضا لا يشبه المخلوقين بل لا يشبه شيئا , فتعليل معرفة المؤمنين ربهم برؤيتهم شيئا لا يشبه المخلوقين بدون التنصيص على رؤيتهم ربهم بصفاته التي تعرف إليهم بها في كتابه وسنة رسوله كالعينين واليدين والقدمين والنور تعليل غبي , إذ يدخل فيه العدم أيضا , والمؤمنون لم يعلموا أن ربهم لا يشبه مخلوقاته فقط بل علموا أن له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي لا تشابه صفات المخلوقين وبها يعرفونه يومئذ , وعلى ما يعتقدونه في رب العزة والجلال من الصفات السبع التي يستحيل أن ترى يصبح

كلامهم هذا لا معنى له وليس إلا قرمطة وسفسطة يخفون بها كفرهم وتجهمهم ويموهون بها ويمخرقون على الأغبياء والسذج والله الموعد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (معاداة السامية) و (نجمة داود) ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأمور المضحكات المبكيات أن اليهود الذين يسيطرون على الكثير من وسائل الإعلام يكذبون الكذبة ويصدقها الناس

فمن قال ذلك احتكارهم لاسم (الساميين) وحيث صار القانون الذي يجرم معاداتهم اسمه (قانون معاداة السامية)

وهذا عجب فكلمة سامية بمعنى أبناء سام بن نوح فإن اليهود أبناء يعقوب والروم أبناء أخيه العيص ، والعرب أبناء إسماعيل عم يعقوب وكلهم يرجعون إلى إبراهيم

فكلهم ساميون بطبيعة الحال مع غيرهم من الشعوب السامية فلماذا يحتكر اليهود هذا الاسم ويصير علماً عليهم هم فحسب ؟

أحسب أن هذا من استهزائهم بالخلق وأنه طعن مبطن بأنساب وأنه لا تعلم ساميتهم بخلافهم هم شعب الله المختار

والعجيب أن وسائل الإعلام عندنا تردد هذه الكلمة دون وعي

وأيضاً هناك كلمة (نجمة داود) على النجمة السداسية ونسبة هذه النجمة لداود محل شك ولا تجوز شرعاً لأن هناك شبهات كبيرة أنها لها تعلق بالقبالا والسحر وأنها رمز شيطاني لا علاقة له بداود ولا يوجد في التوراة ما يدل على أن داود له نجمة ، وقد وجد في الهندوسية نحوها

فالله أعلم علماً أن الهندوسية متأثرة جداً بالماسونية من جهة العقائد التي تظهر للأعضاء الكبار

لهذا الاعتبار يظهر أنه لا يجوز الجزم بنسبة هذه النجمة لنبي الله داود فقد يكون من باب نسبة السحر له ، وقد يكون من باب الافتراء على الأنبياء فحسب

وقد رأيت مقطعاً لشاب اسمه محمد عبد الله العون ينكر أن يكون إسرائيل هو نفسه يعقوب محتجاً بتناقض التوراة الحالية المحرفة في ذلك

ولا شأن لنا بالتوراة الحالية وإنما هذا هو إجماع علماء المسلمين في تفسير قوله تعالى : (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

قال الطبري في تفسيره :" يعني بذلك جل ثناؤه: أنه لم يكن حرّم على بني إسرائيل = وهم ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن = شيئًا من الأطعمة من قبل أن تنزل التوراة، بل كان ذلك كله لهم حلالا إلا ما كان يعقوب

حرّمه على نفسه، فإن وَلده حرّموه استنانًا بأبيهم يعقوب، من غير تحريم الله ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل، ولا على لسان رسولٍ له إليهم، من قبل نزول التوراة"

ولا أعرف مفسراً سنياً أو أشعرياً أو معتزلياً أو رافضياً أو إباضياً أو غيره تخلف عن هذا التفسير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه هام حول أحاديث الأذكار الضعيفة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 13 - وسمعتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: حديثُ زيدِ ابن أَرْقَمَ عن النبيِّ (ص) - فِي دخُولِ الخَلَآء - قد اختلفوا فيه : فأمّا سعيدُ بْن أَبِي عَروبة ، فإنه يَقُولُ: عَنْ قَتَادَةَ، عَن القاسم بْن عَوْف، عَنْ زَيْدٍ، عن النبيِّ (ص).

وشُعْبَةُ يَقُولُ: عَنْ قَتَادَةَ ، عَن النَّضْر ابن أنس، عن زيد بن أرقم، عن النبيِّ (ص).

وحديثُ عبد العزيز بن صُهَيْب، عَن أنس، أشبَهُ عِنْدِي.

قلتُ: فحديثُ إسماعيلَ بنِ مسلمٍ يزيد فِيهِ: «الرِّجْسِ النَّجِسِ« ...

قَالَ: وإسماعيلُ ضعيفٌ، فأرى أن يُقال: «الرِّجْسِ النَّجِس، الخَبيثِ المُخْبِث، الشَّيطانِ الرَّجيم» ؛ فإنَّ هَذَا دعاءٌ"

أقول : هنا فائدة نفيسة جداً من أبي زرعة أنه مع تضعيفه لتلك الزيادة رأى أنها تقال لأنها دعاء

فالحديث في الأذكار إذا كان يشبه ألفاظ الأخبار الصحيحة الثابتة وليس فيه ما يستنكر متناً وما تيقنا وضعه قيل ولا مشكلة

وكثير من المعاصرين وأنا كنت منهم كنا ننهى الناس عن بعض الأذكار التي أسانيدها أقوى من هذا بكثير لمجرد وجود ضعف في السند ولو كان انقطاعاً محتملاً

ثم ظهر لي أن السلف ما كانوا يشددون هذا التشديد وقد كتب كثيرون في الأذكار من آخرهم ابن تيمية في الكلم الطيب وتلميذه ابن القيم في كتابه الجليل الوابل الصيب

وتصرفت أيدي المعاصرين بهذه الكتب تقسيماً إلى صحيح وضعيف وهذا محدث وتعنت غير مقبول

وكثير ممن يكتب كروتاً للأذكار يجتنب أذكاراً ضعفها يسير ومحتملة جداً ومتونها تشبه ألفاظ النبوة ولا نكارة فيها وقد خرجها الأئمة وسأعطيك بعض الأمثلة

1 _قال أبو داود في سننه 5072 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عَقِيلٍ، عَنْ سَابِقِ بْنِ نَاجِيَةَ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالُوا: هَذَا خَدَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ"

فهذا الحديث اجتمعت فيه عدة أمور

أولاً : خرجه أحمد وأبو داود وغيرهم

ثانياً : رواه شعبة الإمام الذي لا يروي المناكير في العادة

ثالثاً : غاية ما فيه جهالة التابعي وطبقة التابعين الصدق فيها فاش وقد ذكر الذهبي في الكاشف أن التابعي إذا كان من أواسطهم أو كبارهم ولم يرو منكراً قبل حديثه ، وهذا الرجل ليس له إلا هذا الحديث

ثم إن هذا المجهول روى عنه قاضي واسط

ثم إن متنه له نظائر ، نعم اختلف فيه بين شعبة ومسعر ويبدو أن الحكم فيه لشعبة

ولكن لأن الألباني ضعف الحديث حذف من كثير من كتيبات ونشرات الأذكار

2 _قال أبو داود في سننه 5083 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي - قَالَ ابْنُ عَوْفٍ: وَرَأَيْتُهُ فِي أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ - قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْضَمٌ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِكَلِمَةٍ نَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْنَا، وَأَمْسَيْنَا، وَاضْطَجَعْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَشِرْكِهِ، وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ«

وهذا ما فيه علة سوى أن شريحاً لم يسمع من أبي مالك الأشعري

ومعظمه له شواهد

قال أحمد في مسنده 6597 - حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، حَدَّثَهُ قَالَ: أَخْرَجَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قِرْطَاسًا، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي إِثْمًا أَوْ أَجُرَّهُ عَلَى مُسْلِمٍ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ«

وهذا ضعيف غير أن الأمر في الأذكار يحتمل مع التعاضد

3 _قال أبو داود 5084 - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ"

يعني الإسناد السابق

4 _قال أبو داود في سننه 5090 - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ

عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي»، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ عَبَّاسٌ فِيهِ: وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ» فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ«

وهذا حسنه الألباني وصواب إسناده الضعف لذا ضعفه غيره ونهوا الناس عن قوله والأمر هين فهو مع ضعفه محتمل فالأمر أذكار والدعاء ألفاظه مستقيمة

5 _قال أبو داود في سننه 5096 - حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: ابْنُ عَوْفٍ، وَرَأَيْتُ فِي أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْضَمٌ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ"

وهذا لا علة فيه سوى عدم سماع شريح من أبي مالك والأمر هين فكلاهما شامي والمتن دعاء ومستقيم

ومن الناس من يقول هذا اعتماداً على تحسين ابن باز للخبر وابن باز نظر في رجال الإسناد فحسب وما تنبه لعلة الانقطاع التي نصوا عليها في كتب المراسيل

وعلى ما ذكرت لك فقس ، وواضح من طريقة الأئمة أنهم يتسمحون في أخبار الأذكار بإيراد أمور لا يوردونها في أحاديث الأحكام إلا معتضدة بقرائن قوية

ومما يؤكد على المعنى الذي ذكرته ما جاء في زاد المسافر لغلام الخلال :" وفي رواية مهنا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الكنيف قال أعوذ بالله من الخبث والخبائث وإذا خرج قال الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني"

والخبر الثاني ضعيف عند الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب في بعض من لم تأخذه في اللّه لومة لائم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لأناس قالوا كلمة حق أمام سلطان جائر ، وكنت قد فصلت في مسألة الكلام على السلاطين في مقالاتي تقويم المعاصرين وأنا هنا لا أتكلم عن أناس حركهم تجاه بعض الأمراء الدنيا ، إنما أتكلم عن أناس حركهم الحمية على الدين وقالوا كلمة الحق عند السلطان الجائر

قال مسلم في صحيحه 39 - (864) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا

شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، فَقَالَ: " انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْخَبِيثِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} [الجمعة: 11]"

فهذا الصحابي الجليل كعب بن عجرة يصف أميراً بالخبث لأجل بدعة عملية ، لأجل أنه استبدل القيام بالجلوس ولأن ذلك يحصل أمام الناس فيتخذونه قدوة غضب من ذلك

فكيف لو رأى من استبدل الاستغاثة بالله بالاستغاثة بالمخلوقين ؟

واستبدل الدعاء للميت والاستغفار له بدعائه وطلب استغفاره ؟

واستبدل تكفير الكافرين بتسميتهم الآخر ؟

واستبدل الأحكام الشرعية بزبالات عقول الكفار المسماة بالقوانين الوضعية ؟

واستبدل بناء المساجد وهدم أوثان الشرك ببناء معابد للهندوس ؟

واستبدل أمر نساء المسلمين بالستر بالحرب على النقاب وترك الدعارة والخلاعة واللباس بل واللباس الكاشف ؟

واستبدل صيانة نساء المسلمين وقرارهن في بيوتهن بإرسالهن مبتعثات إلى بلاد الكفار التي تنتشر فيها الخلاعة حتى سمعنا ما يبكي مما يدنس الأسماع وتزكم لرائحته الأنوف ، وفي بريطانيا استجبن لإرهاب المنقبة فتركن اللباس الشرعي (خوفاً بدعواهن) فأين العناد الذي كنا نراه أمام الهيئة فلا بارك الله فيهن ولا في أهاليهن ولا في قضاة جهنم الذين وقعوا على إرسالهن لحى السوء التي ما نبتت على خير ولا على تقوى ؟

ومن استبدل إذلال أهل البدع والبراءة ممن يسب أمهات المؤمنين بتسميتهم إخوة وطن والحكم لهم بالشهادة وإذلال أخوة العقيدة ؟

ومن استبدل طلب الهداية من الكتاب والسنة بطلبها من زبالات عقول الفلاسفة والمتكلمين وتسمية ذلك توحيداً ؟

والمقام في هذا يطول وقد يستغرق ولسنا هنا لهذا القصد

وقال مسلم في صحيحه 53 - (874) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، قَالَ: رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ.«

فهذا الصحابي الجليل يطلق اللفظ الغليظ على أمير بدل سنة فحسب فكيف بمن بدل شرع الله بما يناقضه من أهواء الناس في العقيدة أو الشريعة أو السياسة

وقال عبد الرزاق في المصنف 3226 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّ عُبَيْدَةَ لَآخِذٌ

بِيَدِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَمَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ: «مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَّارٌ بِالْبِدَعِ«

عبيدة السلماني تابعي مخضرم من كبار علماء التابعين يقول هذه الكلمة في مصعب بن الزبير لما أحدث حدثاً في هيئته عن قوله للأذكار ، ولا أدري ما سيقول أصحاب البدعة الحسنة في هذا وفي المثالين السابقين ؟

فكيف بالبلاء الذي نراه اليوم

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (172/13) :" قَالَ جَعْفَرٌ المُسْتَغْفِرِي: كَانَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ النَّضْرِيّ قَاضِي مَرْو وَنَسَف صُلْبَ المَذْهَب، فَدَخَلَ صَاحِبُ غَزْنَة سُبُكْتِكِيْن بَلْخَ، وَدَعَا إِلَى مُنَاظرَة الكَرَّامِيَّة، وَكَانَ النَّضْرِيُّ يَوْمَئِذٍ قَاضِياً ببَلْخ، فَقَالَ سُبُكْتِكِيْن: مَا تقولُوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الزُّهَّاد الأَوْلِيَاء؟ فَقَالَ النَّضْرِيُّ: هَؤُلاَءِ عِنْدنَا كَفَرَة. قَالَ: مَا تقولُوْنَ فِيَّ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ مَذْهَبَهُم، فَقولُنَا فِيْكَ كَذَلِكَ. فَوَثَبَ، وَجَعَلَ يضربُهُم بِالدّبوس حتى أَدمَاهُم، وَشجَّ النَّضْرِيَّ، وَقيَّدهُم وَسَجَنَهُم، ثُمَّ أَطلقهُم خوفَ الملاَمَة"

الله أكبر ما هاب السلطان سُبُكْتِكِيْن وصرح بتكفير الكرامية أمامه وبتكفيره هو إن كان على مذهبهم

وقال ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري (436/7) :" فَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْوَانِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ حدثنَا عَمِّي قَالَ دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مَنْ هُوَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ فَدخل الزُّهْرِيّ فَقَالَ يَا بن شهَاب من الَّذِي تولى كبره قَالَ بن أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ فَقَالَ أَنَا أكذب لَا أبالك وَاللَّهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ الْكَذِبَ مَا كَذَبْتُ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ وَسَعِيدٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ وَعَلْقَمَةُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَذَكَرَ لَهُ قِصَّةً مَعَ هِشَامٍ فِي آخِرِهَا نَحْنُ هَيَّجْنَا الشَّيْخَ"

فتأمل قول الزهري للخليفة (لا أبا لك) لما أغضبه وتكلم في علي بما لا يصلح

وجاء في طبقات الحنابلة :" وقال أَبُو بَكْرِ بْنُ جَابِرٍ خادم أبي دَاوُد كنت مع أبي دَاوُد ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ففتحته فإذا خادم يقول هذا الأمير أَبُو أَحْمَد الموفق يستأذن فدخلت إلى أبي دامد فأخبرته بمكانه فأذن له فدخل وقعد ثم أقبل عليه أَبُو دَاوُد فقال: ما جاء بالأمير فِي مثل هذا الوقت فقال: خلال ثلاث فقال: وما هي قَالَ: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنًا ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك فإنها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى من محنة الزنج فقال: هذه واحدة هات الثانية قَالَ: وتروى لأولادي كتاب السنن فقال: نعم هات الثالثة قَالَ: وتفرد لهم مجلسا للرواية فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة فقال: أما هذه فلا سبيل إليها لأن الناس شريفهم ووضيعهم فِي العلم سواء.

قَالَ ابن جَابِر وكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون فِي كم حيري ويضرب بينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة"

وهذا موقف جليل من أبي داود

وجاء في ترجمة أبي الفضل الجيلي من ذيل طبقات الحنابلة :" وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي؟ فقال:

كان حافظا ثقة يقرأ الحديث قِرَاءَةً حسنة مبينة صحيحة بصوت رفيع إمام في السنة. وكان شاهدا معدلا. بلغني أنه دعي إلى الشهادة للخليفة بما لا يجوز، فامتنع من الشهادة، وطرح الطيلسان، وقال: ما لكم عندنا إلا هذا"

وقال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْخُوَارِزْمِيُّ نَزِيلُ مَكَّةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّيْنَوَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: " إِنِّي لَحَاضِرٌ مَجْلِسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، وَفِيهِ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ وَالِي الْمَدِينَةِ، فَأَتَى الْغِفَارِيُّونَ، فَشَكَوْا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلْ فِيهِمُ ابْنَ أَبِي ذِئْبٍ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَهْلُ تَحَكُّمٍ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، كَثِيرُو الأَذَى لَهُمْ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَدْ سَمِعْتُمْ، فَقَالُوا: سَلْهُ عَنِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِيهِ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَيَتَّبِعُ هَوَاهُ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَجَمَعْتُ ثِيَابِي وَالسَّيَّافُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ أَبِي جَعْفَرٍ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ فَيُقْتَلَ، فَيُصِيبَ دَمُهُ ثَوْبِي، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَدْ سَمِعْتَ يَا حَسَنُ مَا قَالَهُ، فَقَالَ: سَلْهُ عَنْ نَفْسِكَ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: فَمَا تَقُولُ فِيَّ؟ قَالَ: أَوَ يُعْفِينِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُخْبِرَنِّي، فَأَلْيَنَهُ وَوَهَّنَهُ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ أَخَذْتَ هَذَا الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَجَعَلْتَهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ، فَجَاءَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ مَوْضِعِهِ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ فِي قَفَاهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَجَمَعْتُ ثِيَابِي؛ مَخَافَةَ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ، فَيُصِيبَ دَمُهُ ثَوْبِي، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَوْلا أَنَا لأَخَذَتْ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالدَّيْلَمِ، بِهَذَا الْمَكَانِ مِنْكَ، فَقَالَ: قَدْ وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخَذَا بِالْحَقِّ، وَقَسَّمَا بِالسَّوِيَّةِ، وَأَخَذَا بِأَقْفَاءِ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَأَصْغَرَا آنَافَهُمْ، فَخَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ قَفَاهُ، وَأَطْلَقَ سَبِيلَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ، لَوْلا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ، لَقَتَلْتُكَ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ لأَبِي جَعْفَرٍ: أَنَا وَاللَّهِ أَنْصَحُ لَكَ مِنَ الْمَهْدِيِّ، يَعْنِي ابْنَهُ.

وقال يعقوب بن شيبة في مسنده " ثَنَا مُحَمَّدٌ , قَالَ: ثَنَا جَدِّي , قَالَ: ثَنَا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ الْفَارِسِيِّ، قَالَ ثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ: لَمَّا فَرَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [ص:73] عَلِيٍّ مِنْ قَتْلِ بَنِي أُمَيَّةَ، بَعَثَ إِلَيَّ، وَكَانَ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ نَيِّفًا وَسَبْعِينَ بِالْكَافِرِ كُوبَاتٍ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَقَامَ أُولَئِكَ الْجُنْدَ بِالسُّيُوفِ وَالْعُمُدِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَعَدْتُ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي دِمَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ؟ فَحِدْتُ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ مِنْ حَيْثُ حِدَتَ أَجِبْ إِلَيَّ مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: وَمَا لَقِيتُ مُفَوَّهًا مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَحِدْتُ أَيْضًا، فَقُلْتُ:

كَانَ لَهُمْ عَلَيْكَ عَهْدٌ، وَإِنْ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفِيَ لَهُمْ بِالْعَهْدِ الَّذِي جَعَلْتَهُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: مَا جَعَلَنِي وَإِيَّاهُمْ وَلَا عَهْدَ لَهُمْ عَلَيَّ، مَا تَقُولُ فِي دِمَائِهِمْ؟ قُلْتُ: هِيَ عَلَيْكَ حَرَامٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَحِلُّ قَتْلُ مُسْلِمٍ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الدَّمِ بِالدَّمِ، وَالثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالْمُرْتَدِّ عَنِ الْإِسْلَامِ "، فَقَالَ لِي: وَلِمَ وَيْلَكَ؟ قَالَ: أَوَلَيْسَتِ الْخِلَافَةُ وَصِيَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاتَلَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصِفِّينَ؟ قُلْتُ لَوْ كَانَتِ الْخِلَافَةُ وَصِيَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَضِيَ عَلِيٌّ بِالْحَكَمَيْنِ، قَالَ: فَنَكَّسَ وَنَكَّسْتُ انْتَظَرَ قَالَ: فَأَطَلْتُ ثُمَّ قُلْتُ: الْبَوْلُ، قَالَ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ هَكَذَا: أَيْ اذْهَبْ، قَالَ: فَقُمْتُ فَجَعَلْتُ لَا أَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ رَأْسِيَ يَقَعُ عِنْدَهَا

فتأمل ثبات الأوزاعي أمام هذا السفاح

وجاء في البداية والنهاية لابن كثير :" وَكَانَ يَوْمَ قَازَانَ فِي جُمْلَةِ من كان مع الشيخ تقي الدين بن تَيْمِيَّةَ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعَ قَازَانَ، فَحَكَى عَنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيِّ الدِّينِ لِقَازَانَ وَشَجَاعَتِهِ وجرأته عليه، وأنه قال لترجمانه قل للقان: أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ مُسْلِمٌ وَمَعَكَ مُؤَذِّنُونَ وَقَاضٍ وإمام وشيخ على ما بلغنا فغزوتنا وبلغت بلادنا على ماذا؟ وأبوك وجدك

هلاكو كَانَا كَافِرَيْنِ وَمَا غَزَوَا بِلَادَ الْإِسْلَامِ، بَلْ عاهدوا قومنا، وَأَنْتَ عَاهَدْتَ فَغَدَرْتَ وَقُلْتَ فَمَا وَفَّيْتَ.

قَالَ: وَجَرَتْ لَهُ مَعَ قَازَانَ وَقُطْلُوشَاهْ وَبُولَايْ أُمُورٌ وَنُوَبٌ، قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيهَا كُلِّهَا لِلَّهِ، وقال الحق ولم يخش إلا اللّٰه عزوجل.

قال وقرب إلى الجماعة طعاماً فَأَكَلُوا مِنْهُ إِلَّا ابْنَ تَيْمِيَّةَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَأْكُلُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ آكُلُ مِنْ طَعَامِكُمْ وَكُلُّهُ مِمَّا نَهَبْتُمْ مِنْ أَغْنَامِ النَّاسِ وَطَبَخْتُمُوهُ بِمَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَشْجَارِ النَّاسِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ قَازَانَ طَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ فَقَالَ فِي دعائه " اللهم إن كان هذا عبدك مَحْمُودٌ إِنَّمَا يُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَتُكَ هِيَ الْعُلْيَا وَلِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لَكَ فَانْصُرْهُ وَأَيِّدْهُ وَمَلِّكْهُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَطَلَبًا لِلدُّنْيَا وَلِتَكُونَ كَلِمَتُهُ هِيَ الْعُلْيَا وليذل الإسلام وأهله فأخذ له وزلزله ودمره وأقطع دبره " قَالَ: وَقَازَانُ يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ.

قَالَ: فَجَعَلْنَا

نَجْمَعُ ثِيَابَنَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَلَوَّثَ بِدَمِهِ إِذَا أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ قَاضِي الْقُضَاةِ نجم الدين بن صَصْرَى وَغَيْرُهُ: كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنَا وَتُهْلِكَ نَفْسَكَ، وَاللَّهِ لَا نَصْحَبُكَ مِنْ هُنَا، فَقَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ"

وهذا شجاعة عظيمة من ابن تيمية فقازان هذا سفاح

وجاء في كتاب مشاهير علماء نجد للبسام في ترجمة سليمان بن عبد الله صاحب تيسير العزيز الحميد :" وكان _ رحمه الله _ مع ما ذكرنا عنه من الفضل والعلم، شديد الغيرة على حرمات الإسلام والدين، أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد أكرمه الله تعالى بالشهادة سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين من الهجرة، وذلك عندما وشى به بعض المنافقين، إلي إبراهيم بن محمد علي باشا، عندما إ ستولى على مدينة الدرعية سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، فأحضره إبراهيم باشا، وتكلم عليه وأنبه تأنيا شديدا، وأحضر آلات اللهو والمنكر1 بين يديه إغاظة له، ثم أخرجه إلي المقبرة وأمر الجند أن يطلقوا عليه رصاص بنادقهم دفعة واحدة، فأطلقوه عليه فمزق جسمه وفاضت 2 روحه إلي ربه تشكو الظلم، فنعوذ بالله من هذه الوحشية، والقسوة المجردة عن الإنسانية والرحمة.

ونسأل الله أن يتغمد ذلك الشيخ الصابر المجاهد بالرحمة والغفران، وأن يجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا وصلي الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة معاوية بن أبي سفيان من تعطيل الحدود ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الماوردي في الحاوي الكبير (269/13) :" وَرُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ أُتَي بِلُصُوصٍ فَقَطَعَهُمْ حَتَّى بَقِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَقُدِّمَ لِيُقْطَعَ فَقَالَ:

(يَمِينِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا ... بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى مَكَانًا يَشِينُهَا)

(يَدَيَّ كَانَتِ الْحَسْنَاءُ لو تم سبرها ... ولن تعدم الحسناء عاباً يَشِينُهَا)

(فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً ... إِذَا مَا شِمَالِي فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا)

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِكَ، وَقَدْ قَطَعْتُ أَصْحَابَكَ، فَقَالَتْ أم السارق: يا أمير المؤمنين اجعلها من ذُنُوبِكَ الَّتِي تَتُوبُ مِنْهَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَكَانَ أول حد يترك فِي الْإِسْلَامِ"

وكرر الماوردي هذه القصة في أحكامه السلطانية وفي تفسيره النكت والعيون

وبسبب ذكر الماوردي لهذه القصة ذكرها عدد من فقهاء الشافعية في كتبهم

فإنك تجد هذه القصة في حاشية البجيرمي وفي إعانة الطالبين وفي النجم الوهاج وفي كفاية النبيه وفي بحر المذهب!

كل هؤلاء ذكروا هذه القصة التي فيها طعن ظاهر في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

بل الأدهى من ذلك والأمر ذكر ابن كثير لهذه القصة في البداية والنهاية عن الماوردي دون تعليق

وما تنبه واحد من هؤلاء المقلدين للماوردي المتبعين له لأمرين

الأول : أن الماوردي كان متهماً بالاعتزال وقد حذر ابن الصلاح من تفسيره لذلك الداعي

الثاني : أن القصة بلا إسناد وأن فيها طعناً في معاوية

وعامة من ذكرتهم من الشافعية لا ألومهم كثيراً فهم جهلة بالحديث والنقل ، ولكن العتب الشديد على رجل كابن كثير

والقصة ليس لها إسناد

بل قال البلاذري في أنساب الأشراف 353- حَدَّثَنِي حَفْصٌ عَنِ الْهَيْثَمِ وَغَيْرِهِ قَالُوا: أُتِيَ مُعَاوِيَةُ بِشَابٍّ قَدْ سَرَقَ فَأَمَرَ بقطع يده فقال : يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا ... بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى مَكَانًا يَشِينُهَا

وَلا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً «3» ... إِذَا مَا شِمَالٌ «4» فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا

وَلَوْ قَدْ أَتى الأَخْبَارَ قَوْمِي لَقُلِّصَتْ ... إِلَيْكَ الْمَطَايَا وَهِيَ خُوصٌ عُيُونُهَا

وَدَنَتْ أُمُّهُ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاحِدِي «5» اعْفُ عنه، عف اللَّهُ عَنْكَ، فَقَالَ: وَيْحَكِ إِنَّ هَذَا حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: اجْعَلْ تَرْكَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذُنُوبِكَ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

والهيثم هذا هو ابن عدي كذاب معروف وبينه وبين معاوية مفاوز فهو من طبقة متأخرة

ومن لطائف ما جاء في ترجمته ما قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا، قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان مولاى يقوم عامة الليل يصلى، فإذا أصبح جلس يكذب.

ثم تأمل أن القصة فيها صدقة معاوية بمائة ألف درهم تكفيراً عما بدر منه فحذف هذا الماوردي وحذفه أيضاً الزمخشري

ثم إن هذه القصة نسبت لخلفاء غير معاوية

قال ابن الجوزي في الأذكياء :" قَالَ الْأَصْمَعِي أُتِي الْمَنْصُور بسارق فَأمر بِقطع يَده فانشأ يَقُول

)يَدي يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أُعِيذهَا ... بحقويك من عَار عَلَيْهَا يشينها(

)فَلَا خير فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي نعيمها ... إِذا مَا شمال فارقتها يَمِينهَا(

فَقَالَ يَا غُلَام اقْطَعْ هَذَا حد من حُدُود الله وَحقّ من حُقُوقه لَا سَبِيل إِلَى تعطيله قَالَت أم الْغُلَام واحدي وكادي وكاسبي قَالَ بئس الْوَاحِد واحدك وَبئسَ الكاد كادك وَبئسَ الكاسب كاسبك يَا غُلَام اقْطَعْ فَقَالَت أم السَّارِق يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أما لَك ذنُوب تستغفر الله مِنْهَا قَالَ بلَى قَالَت هبه لي وَاجعَل هَذَا من ذنوبك الَّتِي تستغفر الله مِنْهَا"

والأصمعي أعلى طبقة من الهيثم وأصدق ولا ندري بسند ابن الجوزي للأصمعي

وقصة الأبيات مختلفة تماماً ولا علاقة لمعاوية بها

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق 2994 - طهمان بن عمرو أحد شعراء العرب وفد على عبد الملك بن مروان ذكر أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء أخبرني الحسن بن الحسين الأزدي أخبرني محمد بن حبيب عن يحيى بن بيهس ويعقوب بن إسحاق عن الكلاس قالوا أخذ نجدة الحروري طهمان بن عمرو وكان لصا فقطعه فلما استقام الأمر لعبد الملك أتاه طهمان فأنشده * يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بحقويك أن تلقى بملقى يهينها فقد كانت الحسناء لو تم شبرها * ولا تعدم الحسناء بابا يشينها تشد حبال الرحال في كل منزل * إلى شمال لا يمين يعينها دعت لبني مروان بالنصر والهدى * شمال كريم رابلتها يمينها وإن شمالا زايلتها يمينها * لباق عليها في الحياة حنينها وإنك مسؤول بحكمك في يدي * على حالة من ربنا ستكونها ولو قد أتى الأنباء قومي لقلصت * إليك والمطايا وهي خوص عيونها * فجعل له عبد الملك إيمان مائة من بني حنيفة فمات قبل أن يصل إليها وقال أبو الطيب أخبرني أحمد بن عبيد أخبرني الأصمعي عن ابن أبي طرفة قال قدم إلي عبد الملك لص فأمر بقطعه فصاح الرجل قال وأخبرنيه محمد بن يزيد قال كان يقال له حمزة وقدم إلى مروان فقال ح قال وأخبرنيه أبو سعيد الأزدي عن أبي محكم الشاعر قال هو طهمان بن عمرو وقدم إلى الوليد بن عبد الملك فقال * يدي يا أمير المؤمنين أعيذها *

بحقويك من غار عليها يشينها ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها * إذا ما شمالي فارقتها يمينها * فقال هذا حد من حدود الله ولا بد من إقامته اقطع فقامت إليه امرأة عجوز كبيرة فقالت يا أمير المؤمنين ولدي كادي وكاسبي قال بئس الولد ولدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك هذا حد من حدود الله لا بد من إقامته قالت يا أمير المؤمنين اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه وأمر بتخليته

فهذه القصة وهذا اسم الشاعر والأمر حصل مع عبد الملك بن مروان وهذا الإسناد

وبعضهم رواها بإسناده عن عمر بن عبد العزيز ولا أحسبها تصح

وقد نسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار لعبد الملك بن مروان وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد والتنوخي في الفرج بعد الشدة نقلاً عن الأصمعي فيبدو أن ما ورد في كتاب الأذكياء أن الأصمعي نسب ذلك للمنصور من أوهام ابن الجوزي فابن عساكر والتنوخي نقلا عن الأصمعي أنها مع عبد الملك بن مروان وأيضاً نسبها لعبد الملك بن

مروان محمد بن داود الأصبهاني الظاهري ابن الظاهري في كتابه الزهرة ، ومن حماقة الرافضة أنهم يكذبون بفضائل الصحابة الثابتة بأسانيد جليلة ويعضدها ظاهر القرآن ويحتجون بمثل هذا، والقصة على كذبها فيها أن معاوية كان الأصل فيه إقامة الحدود وأنه تصدق بمال عظيم لهذا الذنب وهذا خلاف ما يظهرونه عنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض نشرة في تجويز بناء المساجد على القبور ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل نشرة لأحد الزنادقة يدعي بالكذب والتدليس أن الصلاة في المساجد التي فيها أضرحة مستحب وأن القول ببطلان الصلاة فيها مخالف للإجماع!

والواقع أنه هو المخالف للإجماع ولم يصرح أحد بالاستحباب من الأئمة إنما جاء متأخرون في القرن العاشر وادعوا هذا وهم مسبوقون بالإجماع

قال الألباني في تحذير الساجد :" مذهب الحنفية الكراهة التحريمية

والكراهة بهذا المعنى الشرعي قد قال به هنا الحنفية فقال الإمام محمد تلميذ أبي حنيفة في كتابه " الآثار " (ص 45) :

لا نرى أن يزاد على ما خرج من القبر ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده مسجدا

والكراهة عن الحنفية إذا أطلقت فهي للتحريم كما هو معروف لديهم وقد صرح بالتحريم في هذه المسألة ابن الملك منهم كما يأتي

3 - مذهب المالكية التحريم

وقال القرطبي في تفسيره (10 / 38) بعد أن ذكر الحديث الخامس: " قال علماؤنا: وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد"

4 - مذهب الحنابلة التحريم

ومذهب الحنابلة التحريم أيضا كما في " شرح المنتهى " (1 / 353) وغيره بل نص بعضهم على بطلان الصلاة في المساجد المبنية على القبور ووجوب هدهما فقال ابن القيم في " زاد المعاد " (3 / 22) في صدد بيان ما تضمنته غزوة تبوك من الفقه والفوائد وبعد أن ذكر قصة مسجد الضرار الذي نهى الله تبارك وتعالى نبيه أن يصلي فيه وكيف أنه صلى الله عليه وسلم هدمه وحرقه قال:

ومنها تحريق أمكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيها مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضررا وتفريقا بين المؤمنين ومأوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الإمام (46) تعطيله إما بهدم أو تحريق وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بذلك وأوجب وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكاملها يباع فيها الخمر وحرق حانوت رويشد الثقفي (47) وسماه

فويسقا وحرق قصر (48) سعد لما احتجب عن الرعية وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت تاركي حضور الجماعة والجمعة (49) وإنما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم كما أخبر هو عن ذلك

(50) . ومنها أن الوقف لا يصح على غير بر ولا قربة كما لم يصح وقف هذا المسجد وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد نص على ذلك الإمام أحمد وغيره فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق فلو وضعا معا لم يجز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ولا تصح الصلاة في هذا المسجد لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولعنه من اتخذ القبر مسجدا أو أوقد عليه سراجا (51) فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ونبيه وغربته بين الناس كما ترى"

أقول : ذكرت كلام الألباني لأنه جمع في المسألة وأزيد على ما ذكره

جاء في تحفة الفقهاء من كتب الحنفية أهل الرأي :" وَكَذَا يكره أَن يصلى عِنْد الْقَبْر على مَا رُوِيَ عَن النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام أَنه قَالَ لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي مَسْجِدا كَمَا اتَّخذت بَنو إِسْرَائِيل قُبُور أَنْبِيَائهمْ مَسَاجِد

وروى الْحسن عَن أبي حنيفَة أَنه قَالَ لَا يَنْبَغِي أَن يصلى على ميت بَين الْقُبُور وَإِن فعلت أجزت لِأَنَّهُ رُوِيَ عَن عَليّ وَابْن عَبَّاس أَنَّهُمَا كَانَا يكرهان ذَلِك"

وهذه كراهة تحريمية

وجاء في البيان والتحصيل من كتب المالكية لابن رشد :" مسألة قال ابن القاسم في اتخاذ المساجد على القبور، قال إنما يكره من ذلك هذه المساجد التي تبنى عليها؛ فلو أن مقبرة عفت فبنى قوم عليها مسجدا فاجتمعوا للصلاة فيه، لم أر بذلك بأسا.

قال محمد بن رشد: تكررت هذه المسألة في هذا السماع، والرسم بعينه من كتاب الحبس، وهي مسألة صحيحة؛ فوجه كراهية اتخاذ المساجد على القبور ليصلي فيها من أجل القبور، ما روي أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج" «

فصرح أن بناء المساجد على القبور مكروه كراهة تحريمية وما استثنى إلا القبور العافية بمعنى التي مر عليها آلاف السنين فأرمت عظام الموتى وما عاد لقبورهم أثر

قال محمد بن رشد: إنما ستر عمر بن عبد العزيز القبر إكراماً له وخشي لما رأى الناس قد اجتمعوا أن يدخلوا البيت فيتزاحموا على القبر فيؤذوه بالوطء لتزاحمهم عليه رغبةً في التبرك به، فأمر مزاحماً مولاه بالانفراد بالدخول فيه، وقمه وإصلاح ما انثلم منه بانهدام الحائط عليه. وإنما ستر القبر على الناس وبنى عليه بيتاً صيانة له مخافة أن ينتقل تُرابه ليستشفى به، أو ليتخذ مسجداً يصلى فيه، فقد قال رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اللَّهُمَّ لَا تَجّعَلْ قَبْرِي وَثناً يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْم اتَّخَذُوا قُبورَ أنْبِيَائِهم مَسَاجِد» . وباللَّه التوفيق.

وقال ابن الحاج في المدخل :" وَقَدْ قَالَ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «لَعَنْ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» انْتَهَى، فَإِذَا كَانَ هَذَا الذَّمُّ الْعَظِيمُ فِيمَنْ اتَّخَذَ الْمَوْضِعَ مَسْجِدًا فَكَيْف بِالطَّوَافِ عِنْدَهُ".

وفي شرح زروق على الرسالة :" وقال البلالي من الشافعية (ويحرم بناء مسجد بقبر وصلاة به تبركا) يعني لحديث «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» وقوله عليه السلام: «أولئك شرار

الخلق كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عليه مسجدا"«

وفي الكافي من كتب الحنابلة :" ويكره البناء على القبر، وتجصيصه والكتابة عليه، لقول جابر: «نهى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه» . رواه مسلم. زاد الترمذي: «وأن يكتب عليها» . وقال: حديث صحيح، ولأنه من زينة الدنيا فلا حاجة بالميت إليه، ولا يجوز أن يبنى عليه مسجد، لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر مثل ما صنعوا. متفق عليه"

وقال ابن قدامة في المغني :" (1594) فَصْلٌ: وَلَا يَجُوزُ اتِّخَاذُ السُّرُجِ عَلَى الْقُبُورِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «لَعَنَ اللَّهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ، الْمُتَّخِذَاتِ عَلَيْهِنَّ الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ، وَلَفْظُهُ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ. - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

وَلَوْ أُبِيحَ لَمْ يَلْعَنْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ فَعَلَهُ، وَلِأَنَّ فِيهِ تَضْيِيعًا لِلْمَالِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَإِفْرَاطًا فِي تَعْظِيمِ الْقُبُورِ أَشْبَهَ تَعْظِيمَ الْأَصْنَامِ وَلَا يَجُوزُ اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ لِهَذَا الْخَبَرِ؛ وَلِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: إنَّمَا لَمْ يُبْرَزْ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِئَلَّا يُتَّخَذَ مَسْجِدًا، وَلِأَنَّ تَخْصِيصَ الْقُبُورِ بِالصَّلَاةِ عِنْدَهَا يُشْبِهُ تَعْظِيمَ الْأَصْنَامِ بِالسُّجُودِ لَهَا، وَالتَّقَرُّبِ إلَيْهَا، وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ ابْتِدَاءَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ تَعْظِيمُ الْأَمْوَاتِ، بِاتِّخَاذِ صُوَرِهِمْ، وَمَسْحِهَا، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا"

ولم ينقل خلافاً أبداً في هذا

وقال البخاري في صحيحه 427 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ«

وهذا الحديث يدفع كل تأويل فهذا عين الفعل الذي يفعله عباد الأضرحة ، وقد تأول صاحب النشرة النهي بأنه نهي عن السجود للقبور ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر

في هذا الحديث سجوداً وإنما ذكر النهي عن البناء عليه المساجد مطلقاً

وأحاديث النهي عن البناء على القبور متواترة

فإذا فهمت أن هناك أحاديث ثابتة في الباب ومذاهب علماء لم يزالوا يدونونها في الكتب فلا يلتفت إلى أفعال العوام الذي اعتد بها كاتب النشرة فإن العلماء لم يزالوا ينكرون هذا الأمر

فاعلم أن كل ما استدل به لا يجري على أصول العلماء في الاستدلال وهو من اتباع المتشابه ، بل بعضها كذب واضح منه ومتعمد

فأولاً استدل بقوله تعالى : (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً)

وهذه شبهة تقليدية باردة فشرع من قبلنا ليس شرعاً لنا إذا عارض ما معنا

قال ابن رجب «فجعل اتخاذ القبور على المساجد من فعل أهل الغلبة على الأمور، وذلك يشعر بأن مستنده القهر والغلبة واتباع الهوى، وأنه ليس من فعل أهل العلم والفضل المتبعين لما أنزل الله على رسله من الهدى»(١٨- «فتح الباري» لابن رجب: الجزء والصفحة نفسها.).

قال ابن كثير بعد ما حكى عن ابن جرير القولين: «والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ، ولكن هل هم محمودون أم لا؟ فيه نظر؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وٱلنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ» يحذر ما فعلوا، وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق، أمر أن يخفى عن الناس، وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده، فيها شيء من الملاحم وغيرها»(١٩- «تفسير ابن كثير.(3/78) :»).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «فإنَّ الله تعالى قد أخبر عن سجود إخوة يوسف وأبويه وأخبر عن الذين غلبوا على أهل الكهف أنهم قالوا: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا) ونحن قد نهينا

عن بناء المساجد على القبور»(٢١- «مجموع الفتاوى» لابن تيمية.(1/300) :).

فهذا أحسن أحواله أن يكون كسجود أخوة يوسف له

واستدل بقصة أبي بصير وادعى أن مالكاً رواها وهو كاذب في دعواه

قال ابن عبد البر في الاستيعاب :" وله قصة فِي المغازي عجيبة ذكرها ابْن إِسْحَاق وغيره، وقد رواها معمر عن ابن شهاب، ذكر عبد الرازق، عَنْ معمر، عَنِ ابْن شهاب فِي قصة القضية عام الحديبيّة، قال":

إلى أن قال :" ، فمات وكتاب رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم بيده يقرؤه، فدفنه أَبُو جندل مكانه، وصلى عَلَيْهِ، وبنى عَلَى قبره مسجدًا"

فهذه أولاً مرسلة

وثانياً الخبر وارد في صحيح البخاري بدون هذه الزيادة

وفي مسند أحمد من طريق ابن إسحاق بدون هذه الزيادة وفي سيرة ابن هشام من طريق ابن إسحاق بدون هذه الزيادة وفي مصنف ابن أبي شيبة من طريق ابن إسحاق بدون هذه الزيادة

فهذه زيادة منكرة مع مخالفتها للأحاديث والإجماع

وقد غلط ابن عبد البر على ابن إسحاق وعلى معمر في دعواه وجود هذه الزيادة في روايتهم ويبدو أنه غلط أيضاً على موسى بن عقبة

وغاية هذا الخبر أنه فعل صحابي عارضه النهي الصريح من النبي صلى الله عليه وسلم

وأما استدلال المعترض بخبر في مسجد الخيف سبعون نبياً

قال الطبراني في الكبير:[13525]

حدثنا عبدا بن أحمد ثنا عيسى بن شاذان ثنا أبو همام الدلال ثنا إبراهيم بن طهان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا)

إبراهيم بن طهمان وصفه ابن حبان أنه يغرب وضعفه بعضهم ، وهذا الحديث منكر بمرة إذ انفرد به إبراهيم عن منصور من دون بقية أصحابه ، وتجنبه عامة أصحاب الكتب فلم يخرجوه ، وهو يخالف عامة الأحاديث الصحيحة الناهية عن اتخاذ القبور مساجد التي جمعها الألباني في (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد)

قال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب :" (3158) حديث : «في مسجد الخيف قبر سبعين* نبيًا ». تفرد به أبو همام الدلال عن إبراهيم

بن طَهْمان عن منصور عنه"

فالدارقطني يستنكر هذا الخبر وحق له ، وقد وقفت على علة قادحة للخبر

قال البيهقي في السنن الكبرى:[3990]

أنبأ أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب أنبأ سعيد بن أبي عروبة : أنه سمع مجاهدا يقول صلى في هذا المسجد مسجد الخيف يعني مسجد منى سبعون نبيا لباسهم الصوف ونعالهم الخوص

وهذا هو الأصح عن مجاهد بلفظ (صلى) وليس (قبر سبعين نبيا) والخبر هنا مرسل بدون ذكر ابن عمر أو النبي صلى الله عليه وسلم

وظاهر الخبر المنكر يفيد استحباب الصلاة في المسجد الخيف ، وهذا لم يقل به أحد من الأئمة والعجيب أن القبورية عامتهم من المقلدين وينشرون رسالة الكوثري (اللامذهبية قنطرة اللادينية) ، ثم هم يسيرون على طريقة الاجتهاد المطلق في هذه المسائل ويخالفون أئمتهم وينشرون رسالة الغماري في استحباب بناء المساجد على القبور والتي خالف فيها إجماع الأمة

وقال ابن ماجه في سننه 1628 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِي، حدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَكَانَ يَضْرَحُ كَضَرِيحِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَبَعَثُوا إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَحْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَلْحَدُ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا رَسُولَيْنِ، فقَالُوا: اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ، فَوَجَدُوا أَبَا طَلْحَةَ، فَجِيءَ بِهِ، وَلَمْ يُوجَدْ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ جِهَازِهِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا الصِّبْيَانَ، وَلَمْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ.

لَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُحْفَرُ لَهُ، فَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ. وَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ"، قَالَ: فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ فَحَفَرُوا لَهُ، ثُمَّ دُفِنَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَقُثَمُ أَخُوهُ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

هذا الحديث يستدل به بعض القبورية على مشروعية الدفن في المساجد

وهذا الخبر في إسناده حسين بن عبد الله وهو متروك ومتهم بالزندقة

وفي بلاغات الموطأ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تُوُفِّيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ». فَقَالَ نَاسٌ: يُدْفَنُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ»، فَحُفِرَ لَهُ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ غُسْلِهِ، أَرَادُوا نَزْعَ قَمِيصِهِ. فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ: «لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ»، فَلَمْ يُنْزَعِ الْقَمِيصُ، «وَغُسِّلَ وَهُوَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

وهذا بلاغ وقد يكون مخرجه كمخرج الخبر السابق

وإن من أعظم علامات الهوى ترك الأدلة القاطعة على حرمة بناء المساجد على القبور بل واتفاق أهل المذاهب على ذلك والتمسك ببلاغ وخبر متروك

على أن هذا الخبر لو صح فغاية ما يدل عليه أنه قول صحابي عارضه قول صحابي آخر وهذا ليس بحجة باتفاق فكيف والصحابي الآخر كانت معه الحجة وأقره الأول فهذا لا يحتج به أحد

وهذا نظير لما قال الأنصار (منا أمير ومنكم أمير)

فاستدل عليهم الصديق بحديث (الأئمة من قريش)

والأمر نفسه حين عورض الصديق في قتال مانعي الزكاة فاستدل عليهم بحديث (إلا بحقها)

وفات أبو بكر وعمر الرواية التي فيها (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)

فلو فرضنا أن الصحابي الذي ذكر دفنه في مسجده أو عند منبره قد غفل عن السنة الناهية عن بناء المساجد على القبور أو إدخال القبور في المساجد كما غفل عن السنة الدالة على أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون ، فلا يكون قوله حجة إلا لصاحب هوى فكيف يستدل بقول من عارضه من هو أعلم منه ورجع إلى قول الأعلم!

قال محمد بن رشد في البيان والتحصيل :" قال محمد بن رشد: كره مالك البناء على القبر، وأن يجعل عليه البلاطة المكتوبة؛ لأن ذلك من البدع التي أحدثها أهل الطول - إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، فذلك مما لا اختلاف في كراهته"

وجاء في مواهب الجليل :" وَكَلَامُ الشَّافِعِيِّ يَقْتَضِي أَنَّهَا مُسَبَّلَةٌ فَإِنَّ الزَّرْكَشِيَّ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي الْخَادِمِ عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ قَالَ الْحَاوِي بَعْدَ ذِكْرِهِ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَيُهْدَمُ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَرَأَيْت الْوُلَاةَ بِمَكَّةَ يَأْمُرُونَ بِهَدْمِ مَا بُنِيَ فِيهَا وَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ انْتَهَى.

وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الشَّافِعِيِّ هَذَا فِي كَلَامِ ابْنِ الْفَاكِهَانِيِّ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الزَّرْكَشِيُّ عَلَى الْقَرَافَةِ وَهَلْ هِيَ مَوْقُوفَةٌ، أَوْ مُرْصَدَةٌ وَيَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِ تَرْجِيحُ الْوَقْفِيَّةِ وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ فِي التَّوْضِيحِ بِهِ كَمَا تَقَدَّمَ"

وكتب المالكية تنضح بهذا التحريم فلم يفهم أحد الجواز

وجاء في المدونة :" وَقَالَ مَالِكٌ: أَكْرَهُ تَجْصِيصَ الْقُبُورِ وَالْبِنَاءَ عَلَيْهَا وَهَذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ قَالَ: إنْ كَانَتْ الْقُبُورُ لَتُسَوَّى بِالْأَرْضِ.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي زَمْعَةَ الْبَلَوِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ ذَلِكَ بِقَبْرِهِ إذَا مَاتَ، قَالَ سَحْنُونٌ: فَهَذِهِ آثَارٌ فِي تَسْوِيَتِهَا فَكَيْفَ بِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَيْهَا"

وأما استدلاله بأن عائشة كانت تصلي في حجرة فيها قبر أبي بكر وعمر

فهذا لم يكن تحرياً ولا استقبالاً ولا بناءاً على القبر ولا سجوداً عليهم ، بل هو ضرورة بالنسبة لها هذا إن سلمنا أن بيتها حجرة واحدة بل بيتها كان حجرتين

قال أحمد في مسنده قال أحمد في مسنده ثنا حماد بن أسامة قال أنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبي فاضع ثوبي فأقول إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر

معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

فيه إشارة إلى أن لها غرفة أخرى لأنه يستحيل أن تستمر رضي الله تعالى عنها في بيتها وقد شدت عليها ثيابها.

وقد جاء صريحا عن مالك بن أنس عند ابن سعد في الطبقات الكبرى [جزء 2 - صفحة 294]

أخبرنا موسى بن داود سمعت مالك بن أنس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها

وأما دفن إسماعيل في الحجر فهو حجة عليهم إن صح إذ لم يتمسح به أحد من الصحابة ولا تحروا الصلاة عنده ولو فرضنا فهو خصوصية لنبي لا يقاس عليه غيره وقد دفن فيه قبل زمن طويل جداً وأما هاجر فقبرها عاف إن صح دفنه هناك بمعنى أنها ترممت وتساوت بالأرض ، وفي النهاية هي مراسيل مؤرخين لا يصلح أن تعارض بها السنن الثابتة

وأما استدلاله بكلام البيضاوي

فقال لألوسي في (روح المعاني): واستدل بالآية على جواز البناء على قبور العلماء واتخاذ مسجد عليها، وجواز الصلاة في ذلك! وممن ذكر ذلك الشهاب الخفاجي في (حواشيه على البيضاوي)، وهو قول باطل عاطل، فاسد كاسد...) (10.)

ثم ذكر بعض الأحاديث المتقدمة، وأتبعها بكلام الهيتمي في (الزواجر) مقراً له عليه، ... ثم نقل عنه في كتابه (شرح المنهاج) ما نصه: وقد أفتى جمعٌ بهدم كل ما بقرافة مصر من الأبنية، حتى قبة الإمام الشافعي عليه الرحمة، التي بناها بعض الملوك، وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة، فيتعين الرفع للإمام آخذاً من كلام ابن الرفعة في الصلح.اهـ

ثم قال الإمام الألوسي: لا يقال: إن الآية ظاهرة في كون ما ذكر من شرائع من قبلنا، وقد استُدِلَّ بها، فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((من نام عن صلاة أو نسيها)) (11) ، الحديث ثم تلا قوله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي [طه:14]، وهو مقول لموسى عليه السلام، وسياقه الاستدلال، واحتج أبو يوسف على جري القود بين الذكر

والأنثى بآية: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ [المائدة: 45]، والكرخي على جريه بين الحر والعبد، والمسلم والذمي بتلك الآية الواردة في بني إسرائيل، إلى غير ذلك، لأنا نقول: مذهبنا في شرع من قبلنا وإن كان أنه يلزمنا على أنه شريعتنا، لكن لا مطلقاً، بل إنْ قصّ الله تعالى علينا بلا إنكار فإنكار رسوله صلى الله عليه وسلم كإنكاره عز وجل (12) . وقد سَمِعتَ أنه عليه الصلاة والسلام لعن الذين يتخذون المساجد على القبور، على أن كون ما ذكر من شرائع من قبلنا ممنوع، وكيف يمكن أن يكون اتخاذ المساجد على القبور من الشرائع المتقدمة مع ما سمعت من لعن اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، والآية ليست كالآيات التي ذكرنا آنفاً احتجاجُ الأئمة بها، وليس فيها أكثر من حكاية قول طائفة من الناس وعزمهم على فعل ذلك، وليست خارجة مخرج المدح لهم والحض على التأسي بهم، فمتى لم يثبت أن فيهم معصوماً لا يدل على فعلهم عن عزمهم على مشروعية ما كانوا بصدده.

ومما يقوي قلة الوثوق بفعلهم القول بأن المراد بهم: الأمراء والسلاطين، كما روي عن قتادة"

والآلوسي صوفي هو الآخر ولكنه أنصف في هذه المسألة

قال الشافعي في الأم (631/2) :" أُحِبُّ أَنْ لاَ يُزَادَ فِي الْقَبْرِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ بَأْسٌ إذَا

إذَا زِيدَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ ارْتَفَعَ جِدًّا , وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ يُشَخِّصَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شِبْرًا أَوْ نَحْوَهُ وَأُحِبُّ أَنْ لاَ يُبْنَى , وَلاَ يُجَصَّصَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُشْبِهُ الزِّينَةَ وَالْخُيَلاَءَ , وَلَيْسَ الْمَوْتُ مَوْضِعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا , وَلَمْ أَرَ قُبُورَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مُجَصَّصَةً (قَالَ الرَّاوِي) : عَنْ طَاوُسٍ : { إنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى أَنْ تُبْنَى الْقُبُورُ أَوْ تُجَصَّصَ }

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَدْ رَأَيْت مِنْ الْوُلاَةِ مَنْ يَهْدِمَ بِمَكَّةَ مَا يُبْنَى فِيهَا فَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ الْقُبُورُ فِي الْأَرْضِ يَمْلِكُهَا الْمَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ وَرَثَتُهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يُهْدَمْ شَيْءٌ أَنْ يُبْنَى مِنْهَا وَإِنَّمَا يُهْدَمُ إنْ هُدِمَ مَا لاَ يَمْلِكُهُ أَحَدٌ فَهَدْمُهُ لِئَلَّا يُحْجَرَ عَلَى النَّاسِ مَوْضِعُ الْقَبْرِ فَلاَ يُدْفَنُ فِيهِ أَحَدٌ فَيَضِيقُ ذَلِكَ بِالنَّاسِ"

وقول الزنادقة الصوفية (تسنيم قبور أهل الفضل) بدعة فالتسنيم عام لأهل الفضل وغيرهم

وقد كره كثير من المذهبيين التسنيم تحت ذرائع عدة ، من أهمها مخالفة الروافض وهؤلاء الزنادقة اليوم يريدون موافقة الرافضة

والخلاصة أن القوم ارتكبوا جرائم عدة

الأولى : الخلط بين التسنيم والبناء على الأضرحة

الثانية : تخصيص التسنيم بأهل الفضل

الثالثة : كذبهم على مخالفهم أنه ينكر التسنيم مطلقاً

وقد بلغني أن هناك من هدم الضريح على قبر النووي وهناك من استنكر علماً أن النووي نفسه يحرم البناء على القبور ويرى هدمها

قال النووي في روضة الطالبين (136/2) :" الْمُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُزَادَ فِي الْقَبْرِ عَلَى تُرَابِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَلَا يُرْفَعُ إِلَّا قَدْرَ شِبْرٍ لِيُعْرَفَ فَيُزَارَ وَيُحْتَرَمَ. قَالَ فِي (التَّتِمَّةِ) : إِلَّا إِذَا مَاتَ مُسْلِمٌ فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ، فَلَا يُرْفَعُ قَبْرُهُ، بَلْ يُخْفَى لِئَلَّا يَتَعَرَّضُوا لَهُ إِذَا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ. وَيُكْرَهُ تَجْصِيصُ الْقَبْرِ، وَالْكِتَابَةُ، وَالْبِنَاءُ عَلَيْهِ. وَلَوْ بُنِيَ عَلَيْهِ، هُدِمَ إِنْ كَانَتِ الْمَقْبَرَةُ مُسَبَّلَةً، وَإِنْ كَانَ الْقَبْرُ فِي مِلْكِهِ، فَلَا. وَأَمَّا تَطْيِينُ الْقَبْرِ، فَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ، وَالْغَزَّالِيُّ: لَا يُطَيَّنُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ. وَنَقَلَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالتَّطْيِينِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُرَشَّ الْمَاءُ عَلَى الْقَبْرِ، وَيُوضَعُ عَلَيْهِ حَصًى، وَأَنْ يُوضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ صَخْرَةٌ، أَوْ خَشَبَةٌ وَنَحْوُهَا"

وقد نقل السيوطي وهو معظم عندهم الاتفاق على تحريم بناء المساجد على القبور

فقال في كتابه اتباع السنة ص113 :" فأما بناء المساجد عليها، وإشعال القناديل والشموع أو السُّرج عندها، فقد لعن فاعله، كما جاء عن النبي (، قال: " لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ". حديث حسن، وقد تقدم. وصرح عامة علماء الطوائف بالنهي عن ذلك متابعة للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك. ولا ريب في القطع بتحريمه لما بينت في صحيح مسلم عن جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله (قبل أن يموت بخمس يقول: " إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. إني أنهاكم عن ذلك."

وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزل رسول الله (طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: " لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر ما صنعوا.

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله (، قال: " قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد."

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله (في مرضه الذي مات فيه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، متفق عليه.

وروى الإمام أحمد عن أبي مسعود رضي الله عنه أن النبي (قال: " إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد."

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: " لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ". رواه الإمام أحمد وأبو داود، والترمذي، والنسائي".

ثم صرح السيوطي بوجوب هدم المساجد المبنية على القبور فقال بعد كلامه السابق مع نقله الإجماع على ذلك :" وفي الباب أحاديث كثيرة وآثار، فهذه المساجد المبنية على القبور يتعين إزالتها، هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين"

وكذلك صرح ابن حجر الهيتمي القبوري ناقلاً عن علماء الشافعية

قال في "التحفة": "وقد أفتى جمع بهدم كل ما في قرافة مصر من الأبنية، حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك، وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة، فيتعين الرفع للإمام أخذاً من كلام ابن الرفعة". انتهى.

وقال في "الزواجر": ومن أعظم أسباب الشرك؛ الصلاة عند القبور، واتخاذها مسجداً، ويجب إزالة كل منكر عليها، ويجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور، إذ هي أضر من مسجد الضرار، لأنها أُسِّسَتْ على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور، ويجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، ولا يصح وقفه أو نذره"

وأختم أخيراً بقول المقريزي في التجريد :" وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتّخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، فكيف من اتّخذ القبور أوثانًا تعبد من دون الله؟

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} ،وفي الصحيح عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: "لعن الله اليهود والنصارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذّر ما صنعوا. وفيه عنه - أيضا -: "إن من شرار النّاس من تدركهم السّاعة وهم أحياء، والذين يتّخذون القبور مساجد"، وفيه - أيضا - عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "إن من كان قبلكم كانوا يتّخذون القبور مساجد، ألا فلا تتّخذوا القبور مساجد، فإنّي أنهاكم عن ذلك"، وفي مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبّان عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "لعن الله زوّارات القبور، والمتّخذين عليها المساجد والسرج"، وقال: "اشتدّ غضب الله على قوم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، وقال: "إن من كان قبلكم كانوا إذا مات فيهم الرّجل الصّالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوّروا فيه تلك الصّور، أولئك شرار الخلق عند الله"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب عدنان إبراهيم وتناقضه في دعواه أن مسلم بن عقبة كان صحابياً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الشبهات التي يطرحها عدنان إبراهيم مقتاتاً على كتب الرافضة دعواه أن مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة في وقعة الحرة كان صحابياً

وقد رد عليه بعض الناس ولم يوف المقام حقه

وهيجني للكتابة عليه نقاش رأيته في ملتقى أهل الحديث حصلت فيه مغالطات وأكاذيب

فقد ادعى بعضهم أن مسلماً بن عقبة له ترجمة في أسد الغابة وهذا كذب

وليعلم أن مسلماً بن عقبة لم يترجم له أي أحد في الصحابة

فإن قيل : فما بال ذكر ابن حجر له في الإصابة

فيقال : ابن حجر ذكر كثيرين لينفي صحبتهم فكتابه في كل اسم مقسم إلى ثلاثة أقسام قسم يذكر فيه مشاهير الصحابة في هذا الاسم وقسم ثاني يذكر فيه الذين ثبتت صحبتهم ولم يشتهروا والقسم الثالث يذكر من لم تصح صحبته وإن كان له ادراك أو اشتبه أمره على بعض الناس

وإليك الترجمة

قال ابن حجر في الإصابة :" 8434- مسلم بن عقبة

بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ «2» بن مرة بن عوف المرّي، أبو عقبة، الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا المدينة يوم الحرّة.

ذكره ابن عساكر، وقال: أدرك النبي صلى اللَّه عليه وآله وسلم، وشهد صفين مع معاوية، وكان على الرجّالة. وعمدته في إدراكه أنه استند إلى ما أخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن الواقدي بأسانيده، قال: لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل المدينة أخرجوا عامله من المدينة وخلعوه وجّه إليهم عسكرا أمرّ عليهم مسلم بن عقبة المري، وهو يومئذ شيخ ابن بضع وتسعين سنة، فهذا يدل على أنه كان في العهد النبوي كهلا"

وأهل الحديث إذا قالوا (فلان له إدراك) فهذا معناه نفي المعنى الأخص وهو الصحبة

وفات ابن حجر أمرٌ هام من كلام ابن عساكر

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق :" 7425 - مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان أبو عقبة المري المعروف بمسرف (2) أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يحفظ أنه رآه"

فابن عساكر نص على أنه لم يثبت أنه رآه والصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك فهذا نفي للصحبة واضح

ودعنا من هذا كله

لقد ذكر ابن حجر أن عمدة ابن عساكر في دعوى ادراك مسلم بن عقبة خبر الواقدي الذي ذكر أنه كان ابن بضع وتسعين أيام الحرة

فمن هو الواقدي ؟

الواقدي رجل كذاب كذبه أحمد وقال عنه الشافعي :" كتبه كلها كذب"

و قال المغيرة بن محمد المهلبى : سمعت على ابن المدينى يقول : الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى ، و لا أرضاه فى الحديث و لا فى الأنساب و لا فى شىء.

و قال أبو داود : أخبرنى من سمع على ابن المدينى يقول : روى الواقدى ثلاثين ألف حديث غريب.

و قال مسلم : متروك الحديث.

و قال النسائى : ليس بثقة.

و قال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث.

فنص ابن المديني على أنه لا يقبل حتى في التاريخ

قال الشافعى فيما أسنده البيهقى : كتب الواقدى كلها كذب.

و قال النسائى فى " الضعفاء " : الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أربعة : الواقدى بالمدينة ، و مقاتل بخراسان ، و محمد

ابن سعيد المصلوب بالشام . و ذكر الرابع.

و قال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة و البلاء منه.

و قال ابن المدينى : عنده عشرون ألف حديث ـ يعنى ما لها أصل.

و قال فى موضع آخر : ليس هو بموضع للرواية ، و إبراهيم بن أبى يحيى كذاب ، و هو

عندى أحسن حالا من الواقدى.

و قال أبو داود : لا أكتب حديثه و لا أحدث عنه ; ما أشك أنه كان يفتعل الحديث

فكيف يعتمد عدنان على كذاب كهذا وله مقطع آخر يكذبه فيه!

وهو الذي يكذب عكرمة البربري وينكر أحاديث الرجم المتواترة وأحاديث الدجال وعذاب القبر والختان وتبشير العشرة بالجنة وغيرها كثير

فهذه مع تعدد طرقها وتصحيح الأئمة لها وإفتاء الناس بها ينكرها ويكذبها ثم يثبت صحبة رجل بخبر لكذاب علماً بأن خبر الواقدي لا يدل على شيء أكثر من ادراكه للنبي صلى الله عليه وسلم وكثيرون أدركوه ولم يروه فلم يكونوا صحابة وهم من يسمى بالتابعين المخضرمين

والحقيقة أن عدنان إبراهيم خدع الكثير من الجهلة حتى رأيت رجلاً يرد عليه في نظرية التطور ومع ذلك يدعي أنه لا يبلغ علم عدنان وأن عدنان قرأ خمسة عشر ألف كتاب

ولو كان يقرأ مجلداً كل يوم لاحتاج إلى 41 عاماً فما بالك ومن الكتب ما هو مجلدان وثلاثة وأربعة بل بعضها عشرات المجلدات فهذه خرافة

والرجل قراءته في العلوم الشرعية ضحلة وهي عبارة عن اقتيات على كتب الرافضة وأضرابهم وكتب المستشرقين والمتأثرين بهم من الكتاب العصريين

أما اطلاعه على الكتب السلفية القديمة فضحل وضعيف

ومن أكاذيبه دعواه أن عبد الله بن أبي بن سلول بايع تحت الشجرة وهذه كذبة تلقاها عن الرافضة وقد رد عليه حاتم العوني بأن هذه رواية الواقدي وفات العوني أنه لا توجد رواية في هذا أبداً وإنما هو من كذب الرافضة وهذا من تناقضهم فكيف يستدلون بالواهي والمكذوب ويتركون الروايات الصحيحة المتواترة في فضائل الصحابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض زندقة عدنان إبراهيم في المواريث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك مقطع عجيب لعدنان إبراهيم يتكلم فيه عن موضوع المواريث أن قوله تعالى (للذكر مثل حظ الأنثيين) خاص في بيئة نزول الوحي حين كانت المرأة لا تعمل وأنه ينبغي إعادة الاجتهاد في هذه المواريث لأن المرأة اليوم تعمل

وهذه زندقة محضة ولكن المشكلة في أن كثيرين ذكروا هذا المقطع ولم يعلقوا عليه بما يدحض الشبهة

وقبل دحضها تنبه إلى أن المسلمين بقوا ثلاثة عشر قرناً يحكمون بهذه المواريث وما اعترض عليها أحد وهم متوزوعون على الدنيا كلها حتى جاء هذا الإنسان الذي يعبد القيم الغربية الحديثة في حقيقة أمره

وهذا من آثار الاستعمار الفكري الذي يقبع تحته هذا الإنسان فهؤلاء المفككون كامرأة تم اغتصابها فعشقت مغتصبها وصارت تحاكيه في كل شيء

أولاً : هذا الذي يقترحه فتح باب فوضى فالمواريث جاءت لحسم النزاعات وأما إذا غيرنا فيها بحسب أحوال الوارثين فلن تقسم تركة

فيأتي هذا الأخ ويقول أنا أستحق أكثر من أخي لأنني أعمل ، وآخر يأتي ويقول بل أنا أستحق أكثر لأنني صاحب أسرة ، وآخر يقول أنا أستحق أكثر لأنني لم أتزوج ، وأخرى تقول أنا أستحق أكثر لأنني أنثى ولا أعمل وأنتم مكتفون (بعكس هنبثة عدنان)

وبهذه الطريقة لن تقسم فريضة قط إلا بنزاعات أشهر وهذا يخالف مقاصد الشريعة في حسم النزاعات

وهذا يدل على أنه لا يفهم الشريعة ومقاصدها نهائياً

الثاني : أن عمل المرأة أو عدمه أمر قد يقع وقد لا يقع ولكن هناك التزامات مالية للرجل في الإسلام لا تتخلف عنه في حال وقوع سببها

وهي المهر فلا يوجد امرأة تدفع المهر ، والنفقة الواجبة في حال الزوجية وفي حال الطلاق ، والمرأة حتى إن أنفقت فذلك ليس واجباً عليها وفي الطلاق لا تنفع أبداً

وأيضاً هناك دية قتل الخطأ التي تكون على العاقلة من الذكور

وأيضاً نفقة الجهاد إن هو جاهد

فهذه كلها نفقات يلزم بها الرجل دون المرأة في كل حال وهناك نفقات مشتركة ولا يوجد نفقة تختص بالمرأة لأنها امرأة فقط

وما يقوله بعض الناس أن هناك فرائض تزيد فيها الأنثى على الذكر ، فهي لا تزيد حين تكون في مثل طبقته وإنما تزيد عليه في فرائض تكون هي مختلفة الطبقة عنه كالإبنة ترث أكثر من الأب وهذا الحكمة فيه ظاهرة فالشاب أحوج إلى المال من الشيخ وحظ الولد من والده أعظم من حظ الوالد من ولده

والخلاصة أن هذا الرجل مع سقطاته في العقيدة والحديث والأصول واللغة أيضاً يتخبط في الفقه ويتزندق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هلا اعتبر الصوفية بكلام متقدميهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم ما آل إليه حال متأخري المنتسبين للتصوف من إشراك صريح وتعلق بالأولياء والأضرحة مع تجهم غال ، وكلاهما مناف أشد المنافاة لقطعيات القرآن وما جاء به جميع الرسل

والصوفية الكلابية الأوائل على انحرافهم كانوا أقرب لتحقيق توحيد الألوهية

وإليك هذا الكلام للقشيري صاحب الرسالة المشهورة

قال أبو القاسم القشيري في تفسيره :" فلا تجعلوا للّٰه أندادا، ولا تعلّقوا قلوبكم بالأغيار فى طلب ما تحتاجون إليه فإن الحق سبحانه وتعالى متوحّد بالإبداع، لا محدث سواه، فإذا توهمتم أن شيئا من الحادثات من نفع أو ضرر، أو خير أو شر يحدث من مخلوق كان ذلك- فى التحقيق شركا.

وقوله عز وجل: «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أن من له حاجة فى نفسه لا يصلح أن ترفع حاجتك إليه.

وتعلّق المحتاج بالمحتاج، واعتماد الضعيف على الضعيف يزيد فى الفقر، ولا يزيل هواجم الضر"

ففي هذا الكلام عبرة لمن يتعلق بالأولياء ويستغيث بهم ويقبل عليهم وإن كان كلامه كأنه فيه مذهب القوم في نفي تأثير الأسباب

وقال أيضاً :" لا تعبد ما لا تنفعك عبادته ولا تضرّك عبادته، وتلك صفة كل ما يعبد من دون اللّٰه.

واستعانة الخلق بالخلق تمحيق للوقت بلا طائل فمن لا يملك لنفسه ضرّا ولا نفعا كيف يستعين به من هو فى

مثل حاله؟ وإذا انضاف الضعيف إلى الضعيف ازداد الضعف"

وهذا كلام حسن في التوحيد

والقشيري هذا ينبغي أن يصنف مجسماً عند متأخري الأشعرية فهو يثبت الوجه والعين على طريقة الكلابية الأوائل

حيث يقول في تفسيره :" فحمده سبحانه له هو من صفات كماله وحوله، وحمد الخلق له على إنعامه وطوله، وجلاله وجماله استحقاقه لصفات العلو، واستيجابه لنعوت العز والسمو، فله الوجود (قدرة) «1» القديم، وله الجود الكريم، وله الثبوت الأحدى، والكون الصمدى، والبقاء الأزلى، والبهاء الأبدى، والثناء الديمومى، وله السمع والبصر، والقضاء والقدر، والكلام والقول، والعزة والطول، والرحمة والجود، والعين والوجه والجمال، والقدرة والجلال، وهو الواحد المتعال، كبرياؤه رداؤه، وعلاؤه سناؤه، ومجده عزه، وكونه ذاته، وأزله أبده، وقدمه سرمده، وحقه يقينه، وثبوته عينه، ودوامه بقاؤه، وقدره قضاؤه، وجلاله جماله، ونهيه أمره، وغضبه رحمته، وإرادته

مشيئته، وهو الملك بجبروته، والأحد فى ملكوته. تبارك الله سبحانه"

وإن كان عامة تفسيره تجهم صريح

وقال الكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف :" وَأَجْمعُوا أَنَّهَا لَا تتغاير وَلَا تتماثل وَلَيْسَ علمه قدرته وَلَا غير قدرته وَكَذَلِكَ جَمِيع صِفَاته من السّمع وَالْبَصَر وَالْوَجْه وَالْيَد لَيْسَ سَمعه بَصَره وَلَا غير بَصَره كَمَا أَنه لَيْسَ هِيَ هُوَ وَلَا غَيره"

وإن كان الكلاباذي جاء إلى كلاميات محضة ونسبها إلى أعيان الزهاد الذين ادعى أنهم على التصوف الذي يريد وعلى رأسهم جعفر الصادق والذي يظهر لي أنه كلابي هو الآخر

وقد استدل عليهم ابن تيمية بنحو مما ذكرته هنا

فقال في قاعدة جليلة :" ولهذا روى الطبراني في معجمه: (أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي

المؤمنين، فقال الصديق رضي الله عنه: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فجاءوا إليه فقال: إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله) وهذا في الاستعانة مثل ذلك.

فأما ما يقدر عليه البشر، فليس من هذا الباب، وقد قال سبحانه: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} [الأنفال:9]، وفي دعاء موسى عليه السلام: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وإليك المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك.

وقال أبو يزيد البسطامي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق.

وقال أبو عبد الله القرشي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون.

وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء:56 - 57].

قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون الملائكة والأنبياء، فقال الله تعالى: هؤلاء الذين تدعونهم هم عبادي كما أنتم عبادي، يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي،

ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون إلي كما تتقربون إلي.

فنهى سبحانه عن دعاء الملائكة والأنبياء، مع إخباره لنا أن الملائكة يدعون لنا ويستغفرون، ومع هذا فليس لنا أن نطلب ذلك منهم، وكذلك الأنبياء والصالحون وإن كانوا أحياء في قبورهم، وإن قدر أنهم يدعون للأحياء وإن وردت به آثار، فليس لأحد أن يطلب منهم ذلك، ولم يفعل ذلك أحد من السلف؛ لأن ذلك ذريعة إلى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله تعالى، بخلاف الطلب من أحدهم في حياته، فإنه لا يفضي إلى الشرك، ولأن ما تفعله الملائكة ويفعله الأنبياء والصالحون بعد الموت هو بالأمر الكوني، فلا يؤثر فيه سؤال السائلين، بخلاف سؤال أحدهم في حياته فإنه يشرع إجابة السائل، وبعد الموت انقطع التكليف عنهم"

وقال الماوردي في أدب الدنيا والدين :" لَا تُكْثِرْ الشَّكْوَى إلَى الصَّدِيقِ ... وَارْجِعْ إلَى الْخَالِقِ لَا الْمَخْلُوقِ

لَا يَخْرُجُ الْغَرِيقُ بِالْغَرِيقِ"

وقبل الختم هنا وقفة

كثير ممن يزعم التجديد ومحاربة التراث التقليدي ويصدع رؤوسنا بأطروحات غريبة

تراهم يأتون إلى أمور صحيحة في الشرع اتفق العلماء على تصحيحها أو القول بها ويبدأون بالحرب عليها تارة ببنيات أفكارهم وتارة يأخذون من المنصرين أو الملاحدة أو الروافض

فتجد كلاماً عن الرجم وكلاماً عن حد الردة وثرثرة كثيرة عن دوران الأرض ووصلنا إلى مرحلة الاعتقاد بنظرية التطور في بعضهم والقول بأن الكفار سيدخلون الجنة بمعنى أنه لا يشترط الإسلام لدخول الجنة

ثم هم يهملون أموراً هي تخالف الدين ومحدثة وفاشية في الناس فشواً عظيماً كالاستغاثة بالأضرحة والتبرك بالأشجار والمقامات ونحن نرى ضروباً من هذا الشرك عند الكعبة وحتى التمائم والتطير والذهاب للكهنة فاش جداً ولو كلمناكم بعقولكم لقلنا سواءاً اعتقد المرء أن الأرض تدور حول الشمس أو العكس فالليل والنهار وتكون الفصول حاصلان حاصلان ولكن البلاء بهذه الخرافات ، علماً بأننا نحن إذا بحثنا هذه المسائل فبابنا عدم تحريف

الشرع وعدم نقض الإجماع سيراً وراء ظنيات لمجرد أن الغرب يتكلمون فيها مع اعترافهم أنها ليست قطعيات ، هذا الأمر لوتأملت فيه لعلمت أن هؤلاء القوم ليسوا سوى منهزمين أو حتى أمراً أشد من ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنفير قيادات الإخوان القديمة من دراسة العقيدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن البنا في رسالته العقيدة في الله ص8 :" وفريق العصر الأخير الذي تلقى هذه العقيدة مصطلحات فلسفية معقدة وكلمات فنية جامدة ميتة تكد الذهن وتتعب القلب وتضايق الروح وتتشعب بالفكر في أودية الفروض والأخيلة والقضايا والبحوث والمقدمات والنتائج التي لا نهاية لها فما هو الإيمان وما الفرق بينه وبين التصديق ؟ وهل يزيد وينقص ؟ وهل هو الإسلام أم غيره وماذا بينهما من العموم والخصوص وهل العمل شرط

فيه أم ركن من أركانه أو لازم من لوازمه ؟ إلى غير ذلك مما هو من الترف العقلي والاسترسال الفكري الذي لا صلة له بالنور في القلب"

وهذا كلام حسن البنا عن مسائل الإيمان!

يعتبرها ترفاً ذهنياً وفلسفة لا علاقة لها بالنور في القلب ، وهذا أمر انفرد به من دون كل المنتسبين للإسلام الذين أولوا هذه الأبحاث عناية عظيمة

وقال سيد سابق الإخواني الكبير في رسالته العقائد الإسلامية :" وأشهر الخلافات التى وسَّعَت الهُوّة بين الأمة الواحدة، هو ما وقع من خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة.

وكان أهم الموضوعات التى ثار حولها الخلاف هى ما يأتى:

1 - هل الإيمان تصديق فقط، أو هو تصديق وعمل؟

2 - هل صفات الله الذاتية ثابتة، أو منفية عنه؟

3 - هل الإنسان مُسيّر، أو مُخيّر .. ؟

4 - هل يجب على الله فعل الصلاح أو الصلح، أو لا يجب؟

5 - هل الحسن والقبح يعرفان بالعقل، أو الشرع؟

6 - هل يجب على اللّٰه أن يثيب الطائع، ويعذب العاصى، أو لا يجب ذلك؟

7 - هل يرى اللّٰه فى الآخرة، أو أن ذلك مستحيل؟

8 - ما حكم مرتكب الكبيرة التى لم يَتُب منها حتى مات؟

إلى آخر هذه المسائل التى كانت مثار فرقة بين المسلمين؛ والتى مزقت الأمة شيعًا وأحزابًا.

ولقد كان من نتائج هذا التنازع، ومن آثار هذا الانقسام .. أن جنى المسلمون على أنفسهم جنايات خطيرة: فتزعزعت العقيدة فى النفوس، واهتز الإيمان فى القلوب، فلم يعد للعقيدة السيطرة على سلوك الأفراد، ولم يبق للإيمان السلطان على تصرفاتهم.

وتَبعَ ضعف العقيدة الضّعف العام فى الفرد، وفى الأسرة، وفى المجتمع، وفى الدولة، وفى كل جانب من جوانب الحياة، وأخذ هذا الضعف يَدِبّ فى كل ناحية، حتى أصبحت الأمة عاجزة عن النهوض بتبعاتها، والاضطلاع بمسئولياتها داخليًا وخارجيًا، ولم تَبْق الأمة كما أرادها اللّٰه أن تكون .. صالحة لقيادة المم وهداية الشعوب.

وإذا كان سبب تخلف الأمة عن غاياتها الكبرى، هو ضعف العقيدة كان من الضرورى - ونحن نعمل على إعادة مجد أمتنا - أن نسعى جاهدين فى غرس العقيدة فى نفوسنا،

وأن نترسم الخطة التى رسمها الرسول صلى الله علية وسلم فى تعهدها بالتربية والتنمية حتى تبلغ غايتها من القوّة وتصل إلى النهاية من اليقين الذى يدفعنا إلى مجد الحياة، ويرفعنا إلى أسمى درجات العز والشرف"

فهو الآخر يزهد في البحث العقدي

وقال سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن (1475/3) :" (1) هنا تعرض قضية: «الإيمان يزيد وينقص» وهي قضية من قضايا الفرق وقضايا علم الكلام في فترة الترف العقلي والفراغ من الاهتمامات العملية الجادة.. فلا ندخل نحن الآن فيها"!!!

بعد أن نقلنا لهذه الشخصيات الثلاثة الشهيرة من شخصيات فرقة الإخوان المسلمين

لنبدأ بالتعليق عليها واحدة واحدة

أولاً : هذه المسائل تبحث لأن من صميم المعتقد وفهم الكتاب والسنة

وقد وردت عدة أحاديث تدل على أن هناك طائفة منصورة وفرقة ناجية وأن هناك سبلاً على رأس كل سبيل منها شيطان وسبيل نبوي واحد وجاءت أخبار في ذم المحدثات كلها فيما يشمل ما في العقيدة وما في الفقه

لهذا كان السلف يشتدون في ذم البدع العقدية ويصنفون في الرد على أصحابها وما من بدعة إلا ولها أثر سوء على حياة الناس وعبادتهم

ووردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار في ذم الخوارج هي صحيحة ثابتة ، والمرجئة يضادون الخوارج ويعاكسونهم ويقابلون الغلو بالجفاء فذم السلف الجميع

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32796]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ , عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ , قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ:

لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي.

فإذا كان في حب علي وبغضه يدخل أناس الجنة والنار فكيف بمسائل الإيمان ورؤية الله عز وجل يوم القيامة وغيرها

الثاني : أن زيادة الإيمان ونقصانه ليست مسألة فلسفية ولا كلامية كما ادعى سيد قطب بحمقه وجرأته بل هي مسألة موجودة في الكتاب والسنة والأدلة على ذلك كثيرة جداً

(ليزداد الذين آمنوا إيماناً) ونظائرها من النصوص وما يزيد لا بد أن يكون ناقصاً وتفاضل أهل الجنة بالدرجات وأمر أهل الإيمان بالإيمان (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) وغيرها من النصوص يدل على زيادة الإيمان ونقصانه

ودخول العمل في مسمى الإيمان أيضاً هو أصل عظيم (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد)

وقد ادعت المرجئة أن المرء يكمل الإيمان في قلبه ولا يشترط أن يثمر لذلك عمل

فكان قولهم من أكثر ما جرأ الناس على المعاصي والتهاون في الفرائض

ولذا قال بعض السلف (المرجئة يهود هذه الأمة) لأنه كما اتكلت اليهود على أنسابها وادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه اتكل هؤلاء على مطلق الإيمان والتصديق القلبي

ومن قال بأنه يصح إيمان شخص أو إسلامه دون أن يعمل أي عمل فقد عطل في حقيقة أمره شروط لا إله إلا الله إذ كيف يجتمع في قلب المرء يقين وقبول وانقياد وتصديق ومحبة ثم لا يثمر هذا أي عمل

فهذا بحث صميم يدخل في حياة كل مسلم ، وأما موضوع التصديق فلا يختلف أهل السنة والمرجئة أن التصديق داخل في مسمى الإيمان ، وقال المرجئة القدماء غير الغلاة أنه لا بد من القول حتى يدخل المرء الإسلام وينجو في الآخرة ولا يشترط لذلك عمل ، وهؤلاء الذين قال فيهم السلف تركوا الدين أرق من ثوب سابري

وظهرت مرجئة غلاة وهؤلاء الذين كفرهم المرجئة الأوائل وكفرهم السلف وهم الذين يقولون التصديق وحده يكفي ولا يشترط أن يتلفظ بالشهادتين إلا لإجراء الأحكام الدنيوية

ولا يخفى ما في هذا القول من الخطورة الشديدة

وأما مغايرة الإسلام للإيمان وعلاقتهما ببعضهما فهذا البحث ضروري لفهم النصوص فالله عز وجل يقول (وقالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) فهل نترك القرآن وتفسيره من أجل حسن البنا وسيد سابق ؟!

وحديث جبريل في السؤال عن الإسلام والإيمان معروف ومن المسائل المعروفة عند علماء الفقه والحديث هل يجوز أن يقول المرء عن نفسه (أنا مؤمن) وهل يجوز الاستثناء وهل هو شك ، وقد كفر المرجئة أهل السنة أو أشاروا حين قالوا عنهم الشكاك لأنهم يستثنون فكيف لا تبحث هذه المسألة وقد وصل فيها البغي إلى هذا الحد

وأما رؤية الله عز وجل يقول القيامة فهذه أحاديث ثابتة أنكرها المعتزلة وأنكروا تفاسير السلف للقرآن تأثراً بالفلاسفة وليتهم إذ أنكروا هذه الأخبار اكتفوا بنفي الرؤية بل زعموا امتناعها وفتحوا الباب لكل زنديق إذ كذبوا بأحاديث متواترة اتفق المحدثون على تصحيحها فلو سلم لهم تركها سهل الطعن في أي خبر آخر وذهب الدين

قال عبد الله بن أحمد في السنة418 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ بُهْلُولٍ الْأَنْبَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: " مَنْ رَدِّ حَدِيثَ [ص:232] إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّؤْيَةِ فَاحْسِبُوهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ قَدْ قَالَتِ الْمُرْجِئَةُ: الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُجْزِئُ مِنَ الْعَمَلِ، وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُجْزِئُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَهَذَا كُفْرٌ"

- 419 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، لَمَّا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ» فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ يَزِيدُ: مَنْ كَذَّبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال الكلاباذي الصوفي في التعرف :" وَجَاءَت الرِّوَايَة بِأَنَّهَا الرُّؤْيَة وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

إِنَّكُم سَتَرَوْنَ ربكُم كَمَا ترَوْنَ الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر لَا تضَامون فِي رُؤْيَته يَوْم الْقِيَامَة وَالْأَخْبَار فِي هَذَا مَشْهُورَة متواترة وَجب القَوْل بِهِ وَالْإِيمَان والتصديق لَهُ"

قال ابن تيمية: إنه قد ثبت بالسنة المتواترة وباتفاق سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام الذين ائتموا بهم من دينهم، أن الله سبحانه وتعالى يرى في الدار الآخرة بالأبصار عياناً، وقد دل على ذلك القرآن في مواضع كما ذلك مذكور في مواضعه، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة متواترة في الصحاح والسنن والمسانيد وقد أعتنى بجمعها أئمة4.

- وقال ابن كثير في النهاية: وأحاديث الرؤية لله يوم القيامة متواترة رواها جماعة الصحابة.

قال الإمام أحمد في أحاديث الرؤية: "أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر، وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جيدة نؤمن به ونقر" اللالكائي: شرح أصول السنة رقم: 889، وقال ابن عيينة في أحاديث الرؤية أيضاً: حق

نرويها على ما سمعنا ممن نثق به ونرضاه. الدارقطني الصفات: 41، وعبد الله بن أحمد في السنة

وقال الذهبي في العلو 467 - أخبرنَا ابْن علوان أَنبأَنَا الْبَهَاء عبد الرَّحْمَن أَنبأَنَا عبد المغيث بن زُهَيْر أَنبأَنَا ابْن كادش أَنبأَنَا مُحَمَّد بن العشاري أَنبأَنَا أَبُو الْحسن الدَّارَقُطْنِيّ حَدثنَا مُحَمَّد بن مخلد حَدثنَا الْعَبَّاس الدوري سَمِعت أَبَا عبيد وَذكر الْبَاب الَّذِي يرْوى فِيهِ حَدِيث الرُّؤْيَة والكرسي وَمَوْضِع الْقَدَمَيْنِ وَضحك رَبنَا وَحَدِيث أَيْن كَانَ رَبنَا فَقَالَ هَذِه أَحَادِيث صِحَاح حملهَا أَصْحَاب الحَدِيث وَالْفُقَهَاء بَعضهم عَن بعض وَهِي عندنَا حق لَا نشك فِيهَا وَلَكِن إِذا قيل لنا كَيفَ وضع قدمه وَكَيف يضْحك قُلْنَا لَا نفسر هَذَا وَلَا سمعنَا أحدا يفسره

أقول : ورواة أحاديث الرؤية هم رواة أحاديث الأحكام وإذا كان كل مبتدع سيتتبع متشابه القرآن ويفسره على هواه ثم يرد أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فما بقي لنا دين ، وإذا كان التفسير الذي يخالف السنة واتفاق السلف والمحدثين ليس اتباعاً للمتشابه فما أمارة اتباع المتشابه إذن ؟

وليس المراد بسط هذه المسألة بعينها فإنها معروفة عند طلبة العلم ، ولكن المراد بيان هذا الهذيان الإخواني

وليراجع ما كتبه ابن القيم في حادي الأرواح فإنه جمع جمعاً عظيماً في المسألة

وأما مسألة التحسين والقبيح العقليين فهي مسألة راجعة إلى تفسير النصوص وإلى إثبات الحكمة ونفيها ويترتب عليها أمور كبار خصوصاً في أجوبة أسئلة الملاحدة حول علل بعض الشرائع

والعجيب أن حسناً البنا بعد ذكره لذلك الكلام العجيب ذكر (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي)

وكيف تتبع السنة وأنتم تنفرون من الرد على أهل البدع الذين يخالفونها ؟ وتصفون مباحث الرد عليهم بألفاظ خبيثة ؟

وأما مسألة حكم مرتكب الكبيرة أفلا يعرف سيد سابق أخبار الشفاعة المتواترة وما ورد في ذم الخوارج ؟! وما ينبغي على هذا المعتقد من التقنيط

ويجدر أنه لا يعرف سوى الأشاعرة والمعتزلة وكأن الله ما خلق أهل الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عبد اللّه بن عباس من معارضة السنة بالرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن البنا في رسالته مباحث في علوم الحديث :" إن اتهام السلف رضوان الله عيهم بإهمال النظر في المتون جملة غير صحيح، فكثيرًا ما كانوا يعنون بهذه النظرة، ويردون بعض المرويات لهذا السبب، ويتخذون من عدم

انطباق المتن على قواعد الشرع الجلية دليلاً على ضعف إسناده، وعدم نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووهم راويه.

كما رد ابن عباس حديث أبي هريرة رضى الله عنه: 'من حمل جنازة فليتوضأ'

وعلل هذا الرد بقوله: 'لا يلزمنا الوضوء في حمل عيدان يابسة.'

فروح النظر في المتون، والاستدلال بها على درجة الحديث كانت موجودة إذن"

أقول : برأ الله ابن عباس من معارضة السنة بالرأي وهذه الدعوى أخذها البنا من كتب الحنفية كالسرخسي والكاساني الذين أوردوا هذه الحادثة مدللين على رد السنة إذا خالفت القياس على طريقة أهل الرأي

وقد رد على هذه الشبهة الإخواني مصطفى السباعي نفسه في مناقشته لأبي رية فقال في كتابه السنة

المفترى عليها :" 1 - أما الحديث الأول وهو: «مَنْ حَمَلَ جِنَازَةً فَلْيَتَوَضَّأْ» وردُّ ابن عباس على أبي هريرة، فالكلام عنه من وجوه:

أولاً - لَمْ أَرَ لهذا الحديث بهذا النص أثراً في كتب الحديث قاطبة، ولا في كتب الفقه والخلاف، وَلَمْ أَرَ فيها ذكراً لهذه الحادثة التي رَدَّ فيها ابن عباس على أبي هريرة، ولو ثبت الحديث وثبتت الحادثة لما أغفلوا النص عليها، نعم ذكرها بعض علماء الأصول - بينهم صاحب " المَسَلَّمِ " - وهؤلاء قوم يتساهل بعضهم في ذكر الأحاديث التي ليس لها أصل، أو لها أصل من طريق ضعيف، لأن الحديث ليس من اختصاصهم، وعلى كل حال فإن كتبهم ليست مرجعاً في علم الحديث، ولا يرجع إليها فيه - متخطياً دواوينه المعتبرة - إلا حاطب ليل، أو صاحب غرض.

ثانياً - إن الموجود في بعض كتب الحديث غير هذا.

فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «مِنْ غُسْلِهِ الْغُسْلُ وَمِنْ حَمْلِهِ الْوُضُوءُ»، ثم قال الترمذي: وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ. قَالَ أَبُو عِيسَى: (يعني نفسه) حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا، وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الَّذِي يُغَسِّلُ الْمَيِّتَ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ

الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَغَيْرِهِمْ: إِذَا غَسَّلَ مَيِّتًا فَعَلَيْهِ الْغُسْلُ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَيْهِ الْوُضُوءُ، وقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «أَسْتَحِبُّ الْغُسْلَ مِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ وَلاَ أَرَى ذَلِكَ وَاجِبًا»، وَهَكَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ.

وقَالَ أَحْمَدُ: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا أَرْجُو أَلاَّ يَجِبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ، وَأَمَّا الْوُضُوءُ فَأَقَلُّ مَا [قِيلَ] فِيهِ». وقَالَ إِسْحَاقُ: «لاَ بُدَّ مِنْ الْوُضُوءِ». وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يَغْتَسِلُ وَلاَ يَتَوَضَّأُ مَنْ غَسَّلَ الْمَيِّتَ.«

والذي يستخلص منه أن أبا هريرة لم ينفرد برواية الحديث، بل رواه عَلِيٌّ وعائشة وأنه رُوِيَ عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً، ولا أثر لرد ابن عباس عليه إذ لو ثبت لنقله كما نقل غيره"

وقال البيهقي في السنن الكبرى 1440 - وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ، ثنا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ وَسُئِلَ عَنِ الْغُسْلِ مِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ فَقَالَ: " يُجْزِيهِ الْوُضُوءُ " أَدْخَلَ أَبُو صَالِحٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا يَعْنِي إِسْحَاقَ مَوْلَى زَائِدَةَ قَالَ: وَحَدِيثُ مُصْعَبٍ ضَعِيفٌ فِيهِ خِصَالٌ لَيْسَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ قَالَ الشَّيْخُ: وَقَالَ أَبُو عِيسَى: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ

عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَعَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: لَا يَصِحُّ فِي الْبَابِ شَيْءٌ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدِيثُ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْبَابِ لَيْسَ بِذَاكَ

وإنما ورد موقوف عن أبي هريرة ونزه الله الصحابة أن يسمعوا رجلاً يحدث عن رسول الله ويعلمون ضبطه ويعارضونه بمثل هذا، واعجب ممن يرد أخبار رفع اليدين قبل الركوع وبعده وأحاديث كثيرة غيرها ثم يحتج بهذا الذي لا أصل له ، ومن حماقة الرافضة احتجاج بعضهم بهذا للطعن في أبي هريرة مع تركهم للصحيح الكثير الثابت في فضل الصحابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة مع القشيري في نفيه الحكمة عن آيات المواريث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القشيري الصوفي الأشعري في تفسيره :" وقوله «لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ» . لو كان الأمر بالقياس لكانت الأنثى بالتفضيل أولى لضعفها، ولعجزها عن الحراك، ولكنّ حكمه- سبحانه- غير معلّل"

هنا ينفي الحكمة باعتراض على الحكم بصفاقة ، والحكمة ظاهرة في كون الرجل له ضعف حظ الأنثى

فإن الرجل ملزم بمهر ونفقة على زوجته وملزم بدفع دية الخطأ وملزم بالمتعة والنفقة على المرأة في حال الطلاق فهو متشوف للنقص في ماله والمرأة متشوفة للزيادة في مالها وهذا بحسب الإلزام الشرعي ولا شأن لها بما أحدثه الناس مما يخالف الشرع والفطرة على أن المهر ودفع نفقة المطلقة ودفع دية الخطأ هذه لازمة بلزوم الشرع زيادة على الجهاد وما يحتاجه المرء في ذلك

والناس متشوفة إلى ما في يدي الرجل لأنه أقدر على الاكتساب بخلاف الأنثى

ونفي الحكمة والتعليل هو مذهب الأشعرية والظاهرية وقد كان مذهباً للزنادقة يطعنون به على الشرع

والأبيات المشهور عن أبي العلاء المعري في استشكال أن تقطع اليد في ربع دينار ذهب وهي ديتها خمسون من الإبل فردوا عليه لما كانت أمينة كان ثمينة فلما خانت هانت هو من جنس اعتراضات منكري الحكمة والتعليل كابن حزم والأشعرية

بل إن الرازي الأشعري الجهمي ذكر حكمة عجيبة في تفسيره تخالف مذهبه في الحكمة والتعليل من كون حظ الذكر كحظ الأنثيين

وهو أن الرجال في الغالب يطمعون في حرمان الإناث من الميراث لأنهم أقوى منهن وأقدر على ظلمهن فجعل الله لهم الضعف لئلا يطمعوا في ذلك وهذا تعليل عجيب وفيه وجاهة فلا زلنا نرى من يحرم الإناث من الميراث بالقسر فيكون كون حقه ضعف حقها أبلغ في قيام الحجة عليه وظهور ظلمه

وقال محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره :" وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الضَّعِيفُ النَّاقِصُ مُقَوَّمًا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْقَوِيِّ الْكَامِلِ، اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُلْزَمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ لَوَازِمِهِنَّ فِي الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَالُ الْمِيرَاثِ مَا مَسَحَا فِي تَحْصِيلِهِ عَرَقًا، وَلَا تَسَبَّبَا فِيهِ الْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْلِيكٌ مِنَ اللَّهِ مَلَّكَهُمَا إِيَّاهُ تَمْلِيكًا جَبْرِيًّا، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ أَنْ يُؤْثِرَ الرَّجُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ وَإِنْ أَدْلَيَا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ ; لِأَنَّ الرَّجُلَ مُتَرَقِّبٌ لِلنَّقْصِ دَائِمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَبَذْلِ الْمُهُورِ لَهُنَّ، وَالْبَذْلِ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَالْمَرْأَةُ مُتَرَقِّبَةٌ لِلزِّيَادَةِ بِدَفْعِ الرَّجُلِ لَهَا الْمَهْرَ، وَإِنْفَاقِهِ عَلَيْهَا وَقِيَامِهِ بِشُئُونِهَا، وَإِيثَارُ مُتَرَقِّبِ النَّقْصِ دَائِمًا عَلَى مُتَرَقِّبِ الزِّيَادَةِ دَائِمًا لِجَبْرِ بَعْضِ نَقْصِهِ الْمُتَرَقِّبِ، حِكْمَتُهُ ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ [4 \ 11] ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْحِكَمِ الَّتِي بَيَّنَّا بِهَا فَضْلَ نَوْعِ الذَّكَرِ عَلَى نَوْعِ الْأُنْثَى فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، جَعَلَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الرَّجُلَ هُوَ الْمَسْئُولَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا. وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ دُونَهَا، وَمَلَّكَهُ الطَّلَاقَ دُونَهَا، وَجَعَلَهُ الْوَلِيَّ فِي النِّكَاحِ دُونَهَا، وَجَعَلَ انْتِسَابَ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ لَا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ فِي الْأَمْوَالِ بِشَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ

، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ تُقْبَلُ فِي الْحُدُودِ وَالْقِصَاصِ دُونَهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَارِقِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ بَيْنَهُمَا.

أَلَا تَرَى أَنَّ الضَّعْفَ الْخِلْقِيَّ وَالْعَجْزَ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ عَيْبٌ نَاقِصٌ فِي الرِّجَالِ، مَعَ أَنَّهُ يُعَدُّ مِنْ جُمْلَةِ مَحَاسِنِ النِّسَاءِ الَّتِي تَجْذِبُ إِلَيْهَا الْقُلُوبَ"

والقشيري هذا الذي ينفي الحكمة والتعليل مع تجهمه وخرافيته الظاهرة في الرسالة التي نقدها ابن تيمية في الاستقامة يقول عنه السبكي الأشعري في طبقات الشافعية الكبرى :" 473 - عبد الْكَرِيم بن هوَازن بن عبد الْملك بن طَلْحَة بن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِي الْأُسْتَاذ أَبُو الْقَاسِم الْقشيرِي النَّيْسَابُورِي الملقب زين الْإِسْلَام

الإمَام مُطلقًا وَصَاحب الرسَالَة الَّتِي سَارَتْ مغربا ومشرقا والبسالة الَّتِي أصبح بهَا نجم سعادته مشرقا والأصالة الَّتِي تجَاوز بهَا فَوق الفرقد ورقى

أحد أَئِمَّة الْمُسلمين علما وَعَملا وأركان الْملَّة فعلا ومقولا

إمَام الْأَئِمَّة ومجلي ظلمات الضلال المدلهمة

أحد من يقْتَدى بِهِ فِي السّنة ويتوضح بِكَلَامِهِ طرق النَّار وطرق الْجنَّة

شيخ الْمَشَايِخ وأستاذ الْجَمَاعَة ومقدم الطَّائِفَة الْجَامِع بَين أشتات الْعُلُوم"

وقد وثقه الخطيب وأنثى عليه وبينهما رحم فالخطيب نفسه ينفي الحكمة والتعليل ومثله ابن عساكر فانظر إلى هؤلاء مع سعة حفظهم أهلكتهم الكلاميات فإنا لله وإنا إليه راجعون

وإن المرء إذا وقف على هذا ينبغي أن يسأل الله السلامة ويكون على وجل شديد ويكون ضنيناً بتوحيده ، ولكننا قومٌ مسرفون كم نحسن الظن بأنفسنا ونقبل على مواطن العطب وكلنا ثقة بأنفسنا ولا أدري ماذا رأينا من أنفسنا حتى نثق بها ؟

وهذا القشيري الذي خصصته بهذا المقال كان قد جمع فأوعى من نصوص سادات العباد الذين كان لهم تدرجات عجيبة في مقامات العبودية فأنار الله بصائرهم فنطقوا بكلمات جليلة تعبر عن شيء مما يجدونه من هذه المقامات ، فخلط هذه الكلمات بوساوس الجهمية المأخوذة عن ملاحدة الفلاسفة وبتخاريف المجاذيب

والمجانين بل ما طاب له خاطر حتى نسب هذه البلايا لأئمة الزهاد فإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هلا اتعظ الإخوان بكلام إمامهم حسن البنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن البنا في كتابه المرأة المسلمة ص11 :" يرى الإسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطراً محققاً ولهذا فإن المجتمع الإسلامي مجتمع انفرادي لا مشترك"

إلى أن قال وهو يعدد مفاسد الاختلاط :" نقول لكم أن ما يعقب لذة الاجتماع وحلاوة الأنس مع ضياع الأعراض وخبث الطوايا وفساد النفوس وتهدم البيوت وشقاء الأسر وبلاء الجريمة وما يستلزمه هذا الاختلاط من طراوة في الأخلاق ولين في الرجولة لا يقف عند حد الرقة بل هو

يتجاوز إلى حد الخنوثة والرخاوة كل ذلك ملموس لا يماري فيه إلا مكابر

كل هذه الآثار السيئة التي تترتب على الاختلاط تربو ألف مرة على ما ينتظر من الفوائد"

وهذا كلام حسن فإن حصول بعض الفائدة من الأمر لا يدل على حله عند العقلاء فالخمر والميسر فيهما منافع فإذا طغت المفسدة حرم الأمر قطعاً

إلى أن قال بعد أن ساق أدلة كثيرة على حرمة الاختلاط :" وليس بعد هذا البيان بيان ومنه يعلم أن ما نحن فيه ليس من الإسلام في شيء ، فهذا الاختلاط الفاشي بيننا في المدارس والجامعات والمعاهد والمحافل العامة وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهتك والخلاعة كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الإسلام بصلة

يقول كثير من الناس : إن الإسلام لم يحرم على المرأة مزاولة الأعمال العامة وليس هناك من النصوص ما يفيد

هذا فأتوني بنص يحرم ذلك ، ومثل هؤلاء مثل من يقول أن ضرب الوالدين جائز لأن النهي عنه في الآية أن يقال لهما (أف) ولا نص في الضرب.

إن الإسلام يحرم على المرأة أن تكشف بدنها وأن تخلو بغيرها وأن تخالط سواها ويحبب إليها الصلاة في بيتها ويعتبر النظر سهماً من سهام إبليس وينكر عليها أن تحمل قوساً متشبهة بالرجال أفيقال بعد هذا أن الإسلام لا ينص على حرمة الأعمال العامة " انتهى بتصرف يسير

فهلا اعتبر الإخوان بكلام إمامهم حسن البنا ونحن نراهم اليوم يفتحون قنوات ويوظفون فيها النساء ويخرجن متزينات على الشاشة وقد قطين شعورهن وهذا منتهى الأمر عندهن

ومن قبل ذلك رأينا مظاهراتهم وما فيها من اختلاط شديد

وبعض الناس يظن أنك إذا انتقدت الإخوان فأنت تؤيد الطرف العلماني المقابل وهذا غلط ، فالذي لا يعي أن خروج شخص كل يوم يشكك في الثوابت أو يطعن في

الدين أو يدعو للرذيلة بشكل ممنهج في الإعلام ، الذي لا يعي أن هذا عمل وراءه القوى السياسية الكبرى في البلاد والتي تريد الإطاحة بالإخوان عن طريق الإطاحة بكل ثابت من الثوابت الإيمان به قد يجعل العامي يتعاطف مع الإخوان وهذه من أقذر الحروب السياسية التي مرت علي فيما عشت وفيما قرأت، على أن الإخوان أنفسهم تنازلوا عن كثير من الثوابت مداهنة للسفلة

ولكن هذا لا يبرر أن يسكت على الضلال المبين والانحلال الظاهر

وهذا الذي قاله البنا لا أقول لك أن قول جميع علماء المذاهب على مدى أربعة عشر قرناً ولا أقول لك أن قول جميع أهل الملل المنتسبين للإسلام كالرافضة والزيدية والإباضية والجهمية وغيرهم بل أقول لك أنه قول كل أهل الأديان والبشر يسيرون عليه في معظم أحوالهم

وقد دعاهم إلى هذا قطعيات فطرية يرونها ويعجبني قول ذلك الألماني لعمر فروخ (الرجل العربي سعيد فنحن إذا تزوج الرجل انتقل من سعة إلى ضيق (يعني من زنا

مفتوح إلى التقيد بإمرأة) والعربي إذا تزوج فإنه يقبل على عالم لأول مرة يدخله)

والمكابر فقط من ينكر ما يوجد في الأوساط الاختلاطية من رذيلة وتشوف لها ، والمكابر فقط من ينكر أن الزنا المنتشر الآن في بلاد الكفر حتى لا ينكره أحد كان بدايته الاختلاط ، والمكابر فقط من ينكر أنك إذا جمعت بين الجنسين كان شغلهما ببعضهما ببعض أعظم أو يوازي شغلهما بالعمل ، والمكابر فقط من ينكر أن المرأة غير العفيفة بإمكانها أن تحصل ببيع نفسها ما لا يقدر أن يحصله كثيرون بشهاداتهم وعملهم ذكوراً وإناثاً ، والمكابر فقط من ينكر الإفراط الشهواني الحاصل في هذا العصر والذي لو كان الاختلاط جائزاً لكان منعه في هذا الزمان متعيناً لحال الناس

فاليوم البشر يهلكون أنفسهم بالخمور والتدخين والإباحية المفرطة

هذه الأمور مع يقين الكثير بضررها بل أنها أخطر من الحروب يقبلون عليها إقبالاً عظيماً ويهلكون أنفسهم

كل ذلك اتباع للشهوات حتى انهزم بعض الناس وصار يحاول أن يجيز بعض ذرائع الفواحش

وصدق من قال أصل الدين إيثار الحق على أهواء الخلق وطاغوت كل امريء نفسه وهواه ولا يثبت الإسلام إلا على قدم التسليم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن قتلى بني قريظة معظمهم لا ذنب لهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أقبح مقاطع الكذاب عدنان إبراهيم مقطع يدافع فيه عن الكافر الذي سب الرسول حمزة كاشغري (وسلم من أي عقاب وأتساءل ماذا لو أساء إلى حاكم) وتكلم عن غزوة بني قريظة وقبحها وادعى كذبها

وقال من أين لي أن الرسول قتل سبعمائة أو ألف من اليهود معظمهم لم يشاركوا ولم يقاتلوا

وقال أن الأطفال لم يقاتلوا الذين أنبتوا ، وأنهم لا تعرف موافقتهم لما فعله كبراؤهم

ويكفيك في الرد على هذا الدجل من هذا الكلب أن عامة ما ذكره كذب اخترعه للتنفير من القصة الصحيحة

فلا يوجد رواية أنهم ألف ولا يوجد رائحة دليل أو رواية تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل معظم غير المقاتلة بل حكم سعد بن معاذ واضح (تقتل مقاتلتهم) وكان في المقاتلة من لم ينبت وعفي عنه وألحق بالذرية فعكس هذا الكلب الأمر

وقصة بني قريظة رد كثيرون على الطاعنين فيها وبينوا أن اليهود خانوا العهد وما وجدوا من النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصدق والوفاء وتكررت منهم الخيانة حتى جمعوا العرب على المسلمين وأرادوا أن يفعل بالمسلمين

كما فعل بهم هم لاحقاً لهذا النبي صلى الله عليه وسلم بعد انجلاء الأحزاب قال (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة) لأنهم كانوا هم سبب جمع الأحزاب ، وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم فرضوا بالنزول على حكم سعد بن معاذ هم من رضي بذلك فقال بقتل مقاتلتهم وسبي ذريتهم وفي طبقة من المقاتلين يشتبهون مع الذرية فأخذ بعلامة ظاهرة وهي الإنبات ولا توجد رواية صحيحة أو مكذوبة تقول بأن معظمهم كانوا أطفالاً كما يدعي الكلب ولا أنهم ما كانوا موافقين على القتال فغير الموافق لا يدخل في اسم (المقاتلة) وينضوي عن الناس ويبتعد ويتبرأ إذ غدروا ، وفي رواية مر سلة قوية في سيرة ابن إسحاق أن اليهود أرادوا الهجوم على نساء المسلمين ، ومن الناس من يطعن فيها ولكن هي خير من الاختراع

وأما عدد القتلى ففي روايات كثيرة أقواها

ما روى ابن زنجويةنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " غَدَا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَضَى بِأَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ ، وَتُقْسَمَ ذَرَارِيُّهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلا ، إلا عَمْرَو بْنَ سَعْدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِالْوَفَاءِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْغَدْرِ فَلِذَلِكَ نَجَا . وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرَ إِلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، فَأَعْتَقَهُ..

قال الترمذي في جامعه 1582 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: رُمِيَ يَوْمَ الأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ أَوْ أَبْجَلَهُ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّارِ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَتَرَكَهُ فَنَزَفَهُ الدَّمُ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ، فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَحَكَمَ أَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَتُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ، يَسْتَعِينُ بِهِنَّ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ، وَكَانُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَقَ عِرْقُهُ فَمَاتَ.

وهذه هي أقوى الروايات فهم أربعمائة

وكنت قد بينت في مقال مستقل أن هذا هو شرع اليهود وأنه عندهم في التوراة يوشع بن نون أمر بقتل النساء والأطفال والبهائم وإبادة قبيلة كاملة

فهذا عند أهل الأديان وأما الملاحدة وأفراخهم فليخرجوا من هذا البحث

والرواية أصلاً فيها فضيلة فالمسلمون لو شاءوا قتلوا من أنبت ومن لم ينبت وأبادوا بيضاءهم وجعلوهم عبرة لمن يعتبر ولكن أفعال الأنبياء تخالف أفعال الملوك وتنضبط بالوحي

وبحثي هنا ليس في دفع الشبهة من أصلها ولكن بحثي في تهويل هذا الوضيع إذ أنه أولاً انتقى رقماً لا وجود له في الروايات وهو الألف ثم ادعى أن معظمهم ما شارك في القتال ولا استشير وأشار إلى أن معظمهم أطفال وهذا كله كذب لا أصل له جاء به جعبته تنفيراً وكلامه يخالف بداهة العقل فهؤلاء المقاتلة لو قتلوا في أرض المعركة أكان أحد سيسأل هل هو تابع أو متبوع وهل

الجيش الذي أعان المشركين كان من المغلوبين على أمرهم عجباً لهذا الوضيع

والواقع أنه أخذ الشبهة من مواقع التنصير فهذا دينه يقرأ في مواقع التطوريين والرافضة والملاحدة والمنصرين أكثر مما يقرأ في كتب المسلمين ولهذا يكثر الكذب في كلامه مع سوء طويته

وأقل أحواله أن يقام بين الناس وتجمع أكاذيبه التي ضلل بها المسلمين في جميع مقاطعه ويجلد على كل كذبة عدداً من الجلدات بحسبها وأحسب أنه لكثرة أكاذيبه سيموت من الجلد ويرتاح المسلمون من شره

وقد وصفته بأوصاف غليظة في هذا المقال لأنه تجاوز كل الحدود وتجرأ على الكذب بطريقة وقحة وكان يتكلم بغضب ونبرة عالية ليرهب الخصوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب نظرات في كتاب الله وهو تفسيرر مجموع لحسن البنا ص357 :" ومن أحسن ما قيل في التنزيه قول بعض الصالحين : (تنزه ربنا عن أحوال خلقه فليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم إن قلت متى فقد سبق الوقت كونه وإن قلت هو فالهاء والواو خلقه وإن قلت أين تقدم المكان وجوده معرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه ما تصور في الأوهام فهو بخلافه فالذي يظفر الوهم به يرتقي التصوير إليه لا تماقله العيون ولا تقابله الظنون علوه من توقل ومجيئه من غير تنقل"

أقول : هذا الكلام على اختصاره فيه عدة طوام جهمية

أولها : نفي السؤال عن الله بالأين

وهذا يخالف حديث الجارية الذي في صحيح مسلم ، وهو في موطأ مالك وفي الأم للشافعي وكلهم احتج به واحتج به البخاري في القراءة خلف الإمام واحتج به المرجئة على أحمد فما اعترض على صحته

وفي الباب حديث (أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق) وهذا حديث رواه الأئمة وصححه الترمذي

ومن ضعفه إنما ضعفه لحال وكيع بن حدس مدعياً جهالته وقد صحح له الترمذي وابن خزيمة الطبري وقال عند الجوزقاني (صدوق صالح الحديث) وصحح له أبو عبيد القاسم بن سلام وأحاديثه مشهورة مخرجة وما استنكرها أحد ، وحسن البنا نفسه احتج بحديث لوكيع بن حدس في ص 394

الثانية : نفي الرؤية في قوله (لا تماقله العيون)

ونصوص الرؤية متواترة معلومة

الثالثة : القول بخلق أسماء الله الحسنى في قوله (إن قلت هو فالهاء والواو من خلقه) وهذه القاعدة تنطبق على الأسماء الحسنى أيضاً وظاهر كلامه القول بخلق القرآن

قال الخلال في السنة 1804 - وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ لَنَا الْعَبَّاسُ. وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ [ص:138] سَهْلٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِي، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا، يَقُولُونَ: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ: «هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ، وَيْلَكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ» ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَلَامُ سُوءٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَا أَشُكُّ فِيهِ، أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا؟ "، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، فِي هَذَا شَكٌّ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: 54] ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: {عَلَّمَ الْقُرْآنَ}

[الرحمن: 2] ، وَالْقُرْآنُ فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ؟ أَلَا تَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيرًا، عَلِيمًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا؟ إِذَا [ص:139] زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ. قَالَ: فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ يَسْأَلُونِي، فَأَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ ". قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: «لَا أَقُولُ أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَلَا عِلْمُهُ» ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ؟ فَقَالَ: «هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا» . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا؟ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ» . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ، وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ، يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، أَنْ لَا يُقَالَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يَكْفُرْ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ

الْخَوَارِجُ ". ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ، ثُمَّ قَالَ: «هَؤُلَاءِ قَوْمُ سُوءٍ» ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ: " وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، ذَاكَ خَبِيثٌ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا، يَقُولُ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَذَاكَ خَبِيثٌ، ذَاكَ الْأَحْوَلُ ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «مَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلَّا الشَّفَاعَةَ«

وكذا صح عن الشافعي التكفير بالقول بأن أسماء الله مخلوقة فهذا حقيقته القول بأن الله مخلوق وأن أسماءه اتبكرها الخلق وأنه يجوز عبادة غير الله لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقوله (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) فيكون الله أمرنا بعبادة غيره وخلق من خلقه

وهذه الضلالة أخذوها من أفلاطون الفيلسوف الذي قال بأن العلة الأولى لا تسمى باسم ولا يشار إليها (وهو متناقض إذ سماه العلة الأولى) فأخذ الجهمية بهذا القول وقالوا بأن أسماء الله مخلوقة بمعنى أن الخلق أحدثوها من عندهم

الرابعة : نفيه حقيقة المجيء في قوله (مجيئه بغير تنقل)

قال الطبري في تفسيره حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقيّ، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأجلح، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، قال: إذا كان يوم القيامة، أمر اللّٰه السماء الدنيا فتشقَّقت بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نَدُّوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول اللّٰه: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) وذلك قوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) وقوله: (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إلا بِسُلْطَانٍ) وذلك قوله: (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا)

وفي الباب أخبار كثيرة ولكنني آثرت هذا لأنه كان على شرطي في مقالي (براءة السلف من عقيدة التفويض) وفاتني

الخامسة : نفي العلو بقوله (علوه من غير توقل) والتوقل الصعود في اللغة واللطيف أن الفراء فسر استوى ب(صعد)

وما أحب الإطناب في هذا المقال إذ أن هذا الكلام مخالفته عند طلبة العلم واضحة وهذه المسائل أطنب الكلام عليها كثيرون في شروح كتب العقيدة

ولكنني هنا أردت أن ألفت ألفاتة ، كان البنا يحرص على عدم الخوض في المسائل التي تثير نزاعات شديدة ، ولكن المرء لا يمكنه أن يخفي عقيدته طويلا فكان يتكلم في هذه المواضيع من طرف خفي وبإشارات ، وهل هذا النفي لأمور ثبتت بالنصوص وبالتفاسير وبالأحاديث يوافق التفويض والورع المزعوم الذي ادعاه عصام تليمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على ياسر الحبيب في إلحاده في آيات اللّه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كلمني بعض الناس في أمر دعوى بعض الرافضة كياسر الحبيب أن قوله تعالى : (عبس وتولى) نزل في عثمان ! وأن القول بأنه نزل في النبي صلى الله عليه وسلم مخالف للعصمة!

ويقال في جواب هذا : أن المفسرين من أهل السنة اتفقوا على أنها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يدل سياق القرآن الكريم فالله يقول (كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره) ولا يخاطب أحد بهذا إلا النبي صلى الله عليه وسلم وهو كان رأس الدعوة في مكة على أن الرافضة أثبتوا فضيلة لعثمان من حيث أرادوا ذمه فأثبتوا أنه كان يدعوا المشركين للإسلام في مكة

والمفاجأة أن عامة مفسري الرافضة القدماء يقولون بأن الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا تلخيص لأقوالهم جمعه أحد الروافض المهتدين

١ - الطبرسي في (جوامع الجامع) : السورة نازلة في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٢ - الطبرسي في (المجمع): العبوس ليس ذنبًا

٣ - ابن أبي جامع العاملي: نزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٤ - ابن طاووس: أسلوب (إياك أعني واسمعي يا جارة)

٥ - المجلسي: العتاب على ترك الأولى

٦ - الطريحي: الأعمى لا يعلم تشاغل الرسول

٧ - الفراهيدي: لم يكن عبوس تهاون

٨ - محسن الأمين: القطع بنزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٩ - هاشم معروف الحسني: لا يتنافى مع مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٠ - مغنية العاملي: نزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرجح وأقوى

١١ - محمود الطالقاني: القطع بنزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٢ - نصرت أمين: المقصود هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٣ - مكارم الشيرازي: ترك الأولى لا ينافي العصمة

١٤ - كاظم الحائري: لا مانع من توجه الخطاب إلى ال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٥ - محمد الكرمي: الرأي الآخر يتنافى مع السياق

١٦ - شمس الدين: لا مانع من نزولها في ال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٧ - الجويباري: القشريون يمنعون نزولها في ال رسول (صلى الله عليه

وآله وسلم!!(

وهنا وقفة : أهل السنة يقولون بعصمة الأنبياء من الكبائر دون الصغائر ولكن الصغائر لا يقرون عليها وعلى قولهم هذا على إشكال في الآية في باب العصمة

ومن أهل البدع من يقول بعصمة الأنبياء من الصغائر حتى وهؤلاء حملوا الآية على خلاف الأولى وليس ذنباً وقالوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من زلة العتاب وحسنات الأصاغر ذنوب الأكابر ، وأن عبوس النبي صلى الله عليه وسلم كان عبوساً من باب الحرص على مصلحة المشركين والرغبة في صدقتهم لا من باب احتقار الأعمى وهذا لا يكون ذنبا

وقد حكى ابن حجر -في الفتح- عن الداودي شارح البخاري أن فاعل (عبس) " هو الكافر " الذي كان يحدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم.-

ولم يرتض ابن حجر هذا القول فوصفه بالغرابة لعدم اختلاف السلف -كما قال- في أن فاعل عبس هو النبي - صلى الله عليه وسلم." -

وقد نقل القاضي عياض هذا القول -في الشفاء- عن أبي تمام.

وقد رده شارحا الشفاء الشهاب الخفاجي وعلى القاري في شرحيهما فقال الشهاب -في رده-: " وهو قول -أي القول بأن فاعل عبس هو الكافر- في غاية الضعف بعيد عن

السياق، والذي عليه المفسرون أنه النبي - صلى الله عليه وسلم.-

وقال علي القاري في رده هذا القول: " وهذا التأويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع أن يكون مخالفاً للإجماع."

وظاهر الآيات يرد قول الداودي، لأن سياقها ظاهره الإخبار عن حال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو يحدّث بعض عظماء المشركين حين جاءه الأعمى يطلب الهداية والتعليم، ويؤيد هذا أن ضمير الخطاب في قوله تعالى (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) متعين لأن يكون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم.-

وليس أبو تمام الشاعر ممن يعرف بين علماء التفسير أو الحديث بشيء وإنما هو رجل شاعر حكيم في شعره، ولا ندري من أين استقى هذا الرأي، ولا يدخل في دائرة العقول أن يكون الداودي شارح صحيح البخاري قد أخذ هذا القول عنه."

وليس هذا محل تحرير البحث في الآية ولكن الذي أردت قوله أن الجميع متفقون على نزول الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وكل خرجها على أصوله

والأمر الذي ينبغي التنبه له أن هذه ليست الآية الوحيدة في عتاب النبي صلى الله عليه وسلم فهناك آيات عديدة في الباب

قال (وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً(74))

وقال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (106) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107))

وقال تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(68))

وقد أخذوا بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لهم كما هو ظاهر الآيات وتواتر النصوص

وقال تعالى : (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)

وقال تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)

وهذه الآية وقعها أعظم بكثير من وقع (عبس وتولى) حتى قالت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان كاتماً من الوحي شيئاً لكتم هذه الآية

الرافضة الذين يتكلمون في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ينسبون للنبي صلى الله عليه وسلم أمراً يتنزه عنه حتى السفلة والكفار وهو أن تكون امرأته بغياً نزه الله أم المؤمنين عن تلك الألسنة الفاجرة

وآيات العتاب من أعظم الأدلة على النبوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن من عنده ما كانت لتأتي آيات

كهذه وما كان ليحكم بحكم ثم ينزل القرآن بخلاف ما حكم أو مال إليه كما في قصة طعمة بن أبيرق وقصة أسارى بدر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عقبة بن عامر مما ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات في ترجمة عقبة بن عامر :" وشهد فتوح الشام، وهو كان البريد إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بفتح دمشق، ووصل المدينة فى سبعة أيام، ورجع منها إلى الشام فى يومين ونصف بدعائه عند قبر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتشفعه به فى تقريب طريقه"

هذا الخبر لا أعلم أصلاً ويستدل به الوثنيون وقد كان النووي على القبورية لذا ذكر هذا الأمر

وإبراد عقبة بن عامر معلوم في الكتب وليس فيه هذا اللفظ

قال ابن ماجه في سننه 558 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، مِنْ مِصْرَ فَقَالَ: «مُنْذُ كَمْ لَمْ تَنْزِعْ خُفَّيْكَ؟» قَالَ: مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، قَالَ: «أَصَبْتَ السُّنَّةَ«

وعقبة بن عامر قرأت كل تراجمه فما وجدت لهذا أثراً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

السلفية قطعية قرآنية وخيار عقلاني ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيقول الله تعالى عن السابقين (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) ، وقال سبحانه وتعالى عن أصحاب اليمين (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين)

وهذه الآيات تدل بوضوح على أن الصلاح في المتقدمين أعظم وهذا مشاهد في واقع الأمة من الناحية العلمية والعملية

فنحن لا يوجد في زمننا رجل يحفظ عامة الأحاديث بأسانيدها مع عللها وفروع الفقه مع إتقان العربية ، بل في عصرنا ظهرت الفهارس والموسوعات البحثية ولسنا قادرين على مباراتهم

ولو نظرت في أحوال أمثال الحسن البصري وسعيد بن المسيب وأحمد ابن حنبل وسفيان الثوري من الزهد والتقوى لوجدت أنه لا يوجد في المعاصرين من يبلغ عشرهم والتوفيق متعلق بالتقوى

قال الله تعالى : (واتقوا الله ويعلمكم الله)

وقد قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ)

ولسائل أن يسأل كيف لنا أن نعلم المحكم من المتشابه فلا بد من وسيلة تمييز فلا تجد وسيلة سوى السنة وآثار السلف

فما كان خارجاً عن ذلك فهو اتباع المتشابه ولا يعرف في فرق المسلمين فرقة اعتنت بالحديث بحثاً وتصنيفاً وجرحاً وتعديلاً كأهل الحديث

ثم إننا لنا أهواء تتفاوت بحسب ما نقع تحته من الضغوط وما تتشوف له نفوسنا فمن مائل للين ومن مائل شدة ، ومنا من أثرت فيه الهزيمة النفسية أمام الغرب تأثيراً بالغاً فكيف لك أن تتأكد أن نظرك للنصوص ليس متأثراً بأهوائك وهو من اتباع المتشابه اتباعاً للظن وما تهوى الأنفس

الوسيلة التي تبرهن فيها على ذلك هو أن يكون لك سلف في قولك

وهنا نقطة فمن الناس من يقول بالقول بالهوى ثم يذهب يبحث عن أي سلف له وله بفهم الكلام بالخطأ ويترك قول الأكثر والأوضح والبعيد عن الاشتباه فهذا لا يختلف كثيراً عن الذي يحدث قولاً لا سلف له فيه

كالذي يأتي لقول سفيان الثوري وإبراهيم النخعي في المرتد (يستتاب أبداً) ويستدل به على أنهم لا يقولون بحد الردة

وتفوته أمور أظهرها أن الأسانيد التي رويت فيها هذه الأخبار عنهم أقوى منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيرهم في إثبات حد الردة

ويفوته أن أحداً لم يفهم هذا الفهم ولا توجد استتابة إلا وبعدها قتل وأنه صح عنهما القول بقتل المرتد فقولهم (يستتاب أبداً) في مسألة معروفة وهي إذا ارتد وتاب ثم ارتد وتاب ثم ارتد وتاب إلى متى يبقى يستتاب فرأى بعض الفقهاء أن له حداً معيناً لا يستتاب بعده ورأى بعضهم أنه متى أظهر التوبة قبل منه ولو عاد ألف مرة

ولو تلاحظ أن مثل هذه الأبحاث لم تظهر إلا في الزمن هذا فيما بعد الاستعمار وفي وقت هجران الأحكام الشرعية فكأنه تبرير للواقع ومسايرة للثقافة الغربية الغالبة التي كأي نتاج بشري يكون لها بريق في بعض الأحيان ثم تزول ، بل هذا هو حقيقة هذا الأمر

فالسلفية خيار عقلاني متحتم كما أنه قطعية قرآنية تظهر من الفاتحة في قوله تعالى (صراط الذين أنعمت عليهم)

وقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وهذا هو حال السلف في زمن الصحابة والتابعين

وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ)

والحقيقة التاريخية التي لا تتخلف أن في زمن الصحابة والتابعين كان هناك تمكين عظيم للأمة الإسلامية فهذا معناه أنهم كانوا على إيمان صحيح ، وقد حصل لمن هو دونهم بعض النصر والفتوح من باب عقوبة الظالم والتنفيسات للناس ولكن الفتوحات المحضة التي كان خيرها غالب وظاهر هي التي كانت في زمن السلف

وبعض الناس يأتي لأمور قال بها السلف فيدعي مخالفتها للعقل ، وهي إنما تخالف عقله حين أرهبه كافر

وقد أراد المشركون أن يرهبوا الصديق في حادثة الإسراء فقال له ما معناه (ويحكم أنا أصدقه فيما هو أعظم من ذلك أنا أصدقه بوحي السماء)

وبعض الاعتراضات إنما تأتي من قصور العقل وغفلته عن بعض الأمور

كما قرب الله عز وجل للمشركين أمر البعث بالمطر الذي ينزل على الأرض فيحييها بعض موتها وأن إعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه وأنه لا بد للناس من حساب وإلا لا يعقل أن يذرهم الله عبثاً

وكانوا يعبدون الأحجار ويعقلون أنها تكون آلهة ، ولا يعقلون أن محمداً صلى الله عليه وسلم الذين يعلمون صدقه وأمانته يكون نبيا!

وهم يدعون أن معهم العقل!

وهذه حال كل من عارض الوحي

بل اليوم لو جئت لطبيب وأنت عامي وقلت له أريد أن أناظرك في الطب وما قرأت كبير شيء ولا علمه يناسب علمك لرأى عامة العقلاء أنه لا حق لك بذلك وأنه لا لوم عليه في رفض دعواك هذه

فكيف يريد الإنسان بعلمه القاصر أن يكون حاكماً على وحي رب العالمين

قال يحيى بن سلام في تفسيره وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ التَّيْمِيُّ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ الأَزْرَقِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَافَرُوا نَقَرَ لَهُمُ الْهُدْهُدُ عَنْ أَقْرَبِ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ: وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَقْرَبَ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، وَلا يَعْلَمُ بِالْفَخِّ حَتَّى يَأْخُذَ بِعُنُقِهِ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَذَرَ لا يُغْنِي مَعَ الْقَدَرِ شَيْئًا؟.

فاعتراض هذا الضال نافع الأزرق إمام الأزراقة له نظائر كثيرة في كلام المعاصرين بل تجد المرء منهم رأساً يقول أن هذا كلام ابن عباس وليس وحي ويجزم أنه إسرائيلية ويدفعه فنافع إمامهم بل اعتراضه أقوى من كثير مما يعترضون به وكأن الصحابة الكرام يفسرون القرآن بالمكذوب وما يدفعه النظر وما لا يعلم صحته وقد تركهم النبي صلى الله عليه وسلم هملاً من التفسير حتى لجأوا لمثل هذا

ولا نعلم في المتأخرين أحد زكى الله باطنه غير أن الصحابة الكرام زكى رب العالمين بواطنهم

قال الله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(8))

فلهذا نتبعهم ونعول عليهم وفي الباب أحاديث وآثار غير أنني في هذا المقال خصصت الأمر للآيات القرآنية

ولا يوجد فريق في الدنيا إلا ولهم أسلاف لهم كتب عليها يعتمدون ولكن عامة الناس لا يعملون بما في كتب أسلافهم وهذا ظاهر في اليهود والنصارى والرافضة والصوفية والجهمية وحتى ظهر في الملاحدة ومن لا يعمل بما في كتب أسلافه ليس أهلاً أن يدعو الناس لدينه لأن ذلك في الحقيقة دعوة لهذه الكتب التي يعرض عنها هو نفسه فكيف يأمرهم بأمر هو أول من يخالفه وليس الأمر أنه يخالف من باب الشهوة والمعصية مع بقاء أتقياء يعملون بل يخالفون من باب المضادة بل يكثر فيهم أنهم ينكرون على أهل الحق أموراً في كتب أسلافهم وهذا متكرر ويحصل كل يوم

قال الله تعالى : (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذه منزلتك عند الله عز وجل إن كنت صالحاً ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه خاطرة يسيرة بعيداً عن كل ما يجوب في الأفق من ضجيج

يقول الله تعالى : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)

ويقول سبحانه : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

فملائكة الله عز وجل الذين لا يعصون الله ما أمرهم يتقربون إلى الله بالاستغفار لعباده المؤمنين ، ولولا أنهم علموا أنه سبحانه يحب ذلك ما فعلوه

ولو قيل لك أن فلاناً الرجل الصالح يدعو لك لاستبشرت بدعائه فكيف بدعاء الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

فإن قلت : أليس صالحي بني آدم خير من الملائكة فأنى لي ببركة دعائهم

فيقال لك : أما إنك لو كنت صالحاً لأصابك دعاؤهم كثيراً

قال البخاري في صحيحه 831 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،

السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"

فإن كنت صالحاً فيصيبك دعاء كل موحد في صلاته

بل أزيدك قد استغفر لك أول من حارب شرك الأصنام في الأرض وأول من حارب الشرك السماوي بعبادة الكواكب ، وكذا خير الأنبياء

فأما أول من حارب الشرك الأرضي فنوح عليه الصلاة والسلام

حيث قال : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَباراً)

وأما من حارب شرك عبادة الكواكب وحطم الأصنام بيده فإبراهيم واستغفر حيث قال : (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ(41))

وأما خير الخلق ففي قوله تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْواكُمْ)

ونعم الله عز وجل على خلقه كثيرة ، وإنما هنا أخص ما ذكر في فضل الصالحين وأهل الإيمان الذين استغفر لهم الملائكة والأنبياء وكل صالح سلم عليهم وهو قريب من ربه ، فأي فضل وأي عناية

قال البخاري في صحيحه 6502 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"

تأمل السطر الأخير (وأكره مساءته) ، أما لو قال لك مخلوق مثلك (أكره مساءتك) لكان ذلك من أرق الكلام وأطيبه على النفس ومن أبلغه في إيصال المودة والمحبة ومن أدعاه إلى السرور والغبطة فكيف بمن يقول له هذه الكلمة من بيده ملكوت كل شيء الله عز وجل سبحانه خالق كل شيء ، فهذه منزلتك عند الله إن كنت صالحاً أفلا يستحق هذا هجران الملذات التي تغضبه والتي نغصت بما نغصت

وقال مسلم في صحيحه 312 - (189) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، وَابْنِ أَبْجَرَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رِوَايَةً - إِنْ شَاءَ اللهُ - ح، وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ، يُخْبِرُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، وَابْنُ أَبْجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ - قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا، أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ - قَالَ: " سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ

الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: " {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: 17] الْآيَةَ.

فسبحان الله الغني الملك ذا الغنى الذاتي يغرس كرامة الفقير الضعيف بيده فما أكرمه سبحانه ، اللهم تفضل علينا بكرمك وألحقنا بعبادك الصالحين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 4069 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128]- إِلَى قَوْلِهِ - {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: 128]

4070 - وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَزَلَتْ {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128]- إِلَى [ص:100] قَوْلِهِ - {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: 128]

وقال أيضاً 4560 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ: " إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ " يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاَتِهِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا، لِأَحْيَاءٍ مِنَ العَرَبِ» حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128] الآيَةَ

وقال الطبري في تفسيره 7815- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: أن رباعية النبي صلى الله عليه وسلم أصيبت يوم أحد، أصابها عتبة بن أبي وقاص، وشجه في وجهه. وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم الدمَ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: كيف يفلح قوم صنعوا بنبيهم هذا!! فأنزل الله عز وجل:"ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون."

فخلاصة الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب من قوم أو أيس منهم فدعا عليهم وبقي يقنت ، فنزلت عليه آية إما أن تحمل على أنها نهي له عن الاستمرار في ذلك ، أو إجابة دعاء وذكر لما سيؤول إليه حال هؤلاء

وهذا من أعظم دلائل النبوة إذ لا يتصور أن يكون القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وينزل عليه بإيقاف فعل فعله من غضب استحقه المغضوب عليهم بجرم فعلوه ، ثم يكون الحال أن يؤول أمرهم كما جاءت الآية فأسلم منهم من أسلم وتاب وقتل منهم وعذب في الدنيا من عذب وما نجا أحد من هذا المصير

ومن أعظم دلائل النبوة آيات العتاب التي أشرت إليها في مقال آنف ولكن أظهر منها وأظهر من حادثة موت ابنه إبراهيم وما حصل من الكسوف وقيامه للناس مع كل ما يقاسيه من ألم فقد الولد وإخباره إياهم أن الكسوف الذي حصل ليس من موت ولده إبراهيم

أظهر فيما أرى وقل من ينبه عليه قول الله تعالى (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً)

فقيام الليل أمرٌ شاق فالنفوس تميل إلى الراحة والدعة ، والمرء إذا كان مدعياً لنبوة كاذبة لا يأتي بأمر يشق عليه ويلزمه بأمر يخالف هوى النفوس

فهذا لا يكون إلا كلام الله عز وجل ، وقد قال كثير من أهل العلم أن قيام الليل كان واجباً على النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن كثير في الفصول :" وأما قيام الليل ـ وهو التهجد ـ فهو الوتر على الصحيح، لما رواه الإمام أحمد «عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الوتر ركعة من آخر الليل» وإسناده جيد.

وإذا تقرر ذلك فاعلم أنه قد قال جمهور الأصحاب: إن التهجد كان واجباً عليه، وتمسكوا بقول الله تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} . قال عطية بن سعيد العوفي، عن ابن عباس في قوله تعالى: {نافلة لك} : يعني بالنافلة أنها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، أمر بقيام الليل فكتب عليه.

وقال عروة، «عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: يا رسول الله، تفعل هذا وقد غفر الله لك ما

تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً؟» رواه مسلم عن هارون بن معروف، عن عبد الله بن وهب، عن أبي صخر، عن ابن قسيط، عن عروة به.

وأخرجاه من وجه آخر عن المغيرة بن شعبة.

وروى البيهقي «من حديث موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة علي فريضة وهن سنة لكم: الوتر، والسواك، وقيام الليل. «

ثم قال: موسى بن عبد الرحمن هذا، ضعيف جداً، ولم يثبت في هذا إسناد، والله أعلم.

وحكى الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى، عن الإمام أبي عبد الله الشافعي رحمه الله تعالى: أن قيام الليل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم كما نسخ في حق الأمة، فإنه كان واجباً في ابتداء الإسلام على الأمة كافة.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وهذا هو الصحيح الذي تشهد له الأحاديث، منها حديث سعد بن هشام عن عائشة، وهو في الصحيح معروف"

إلى أن قال :" قلت: والحديث الذي أشار إليه رواه مسلم من حديث هشام بن سعد أنه دخل على عائشة أم المؤمنين فقال: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن قيام رسول

الله صلى الله عليه وسلم قالت: ألست تقرأ بيا أيها المزمل؟ قلت: بلى.

قالت: فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها اثني عش شهراً في السماء، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة.

وقد أشار الشافعي إلى الاحتجاج بهذا الحديث في النسخ، ومن قوله تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} قال: فأعلمه أن قيام الليل نافلة لا فريضة، والله سبحانه وتعالى أعلم"

وسواءاً كان فريضة أو نفلاً فلا شك أنه فرض مدة ، وامتثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم إن شأنه مع قيام الليل معروف متواتر في كونه كان يقوم قياماً طويلاً في الصلاة وهذا من أظهر دلائل النبوة وكثير من قيامه إنما كان يشهده أزواجه فحسب لأنه يكون مختفياً عن الناس به ، ومن تأمل في هذه الصلاة واتصل حركة الجسد بالخضوع واللسان بالتعظيم فيها من أولها إلى آخرها علم ولا نظير لها في أديان أهل الأرض علم يقيناً أنه لا يمكن لأمي بلغ الأربعين بل الخمسين ولا يعرفها أن يأتي بها من تلقاء نفسه وكيف وهذا الأمي كان رجلاً نزيه الطبع عظيم

الأمانة دمث الخلق حسن المعاشرة وما هذه بصفة كاذب ولا خوان

والأمران اللذان ذكرتهما نزل فيهما قرآن تلاه جميع الناس فلا مجال لإنكاره ، فزد على ذلك ما عرف من قلة مطعم النبي صلى الله عليه وسلم بل ووصاله في الصيام

واقرأ قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا(29))

قال الطبري في تفسيره :" وذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا، فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخيرهنّ بين الصبر عليه، والرضا بما قسم لهنّ، والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتِّعهنّ ويفارقهنّ إن لم يرضين بالذي يقسم لهن"

والوارد في الحديث في كل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لا خصوصية لعائشة

فكثير ممن يذكر تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يغفل عن هذا الأمر في القرآن ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مع كل ما ملكه الله وتكاثر أصحابه كان أزهد خلق الله عز وجل فلما أراد أزواجه مزيداً من التوسعة هجرهن لذلك شهراً كاملاً _ وهذا لا تختلف فيه الأخبار _ ثم خيرهن بين البقاء معه على ما أراد الله له من مفارقة أحوال الملوك ، أو أن يسرحهن ويمتعهن فكلهن اخترن الله ورسوله فكرمهن الله عز وجل بأن جعلهن أمهات للمؤمنين

وهنا وقفة : فهذا أعلم الخلق وأكرمهم على الله عز وجل وهذا مكان الدنيا منه أفعلمت الآن كم هي دنية ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

غلاة الصوفية بين تقديس الشيوخ وانتقاص الأنبياء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كل من أعرض عن الحديث كانت عاقبته وخيمة ، ومن حكمة الله تعالى ألا يحصل الهدى إلا عن طريق الرسول فلو حصل هدى وفلاح بغير طريقه لكان ذلك فتنة للناس ومستوجباً عندهم للشك في ضرورة الرسالة

ولهذا هذه الأمة لما أعرضت عن الوحي سلط الله عليها سفلة الخلق ، كما لبني إسرائيل حين سلط الله عليهم بختنصر ، وكانت الحكمة أن يسلط عليهم كافراً فالمؤمن فيه رأفة ورحمة ونفسه نزاعة إلى التألف والعفو في كثير من الأحيان

ومن الأمور التي كنا ولا زلنا نعاني منها مسألة تقديس الشيوخ ، وللصوفية في ذلك اختصاص عظيم وإن كان غيرهم شركهم في هذا ولكنهم اختصوا بأنهم أصل في الباب ولهم أحوال لا يشركهم بها غيرهم

ولست ممن يذهب إلى بعض شذاذ القوم وينسب مقالاته لهم جميعاً وإن أنكروها فإن هذا ليس عدلاً ولا

إنصافاً ولن أتكلم على متأخريهم ابتداءاً بل إنك إذا أردت فهم بدعة وكيف فشت وانتشرت فعليك النظر في أوائل من أحدثها

لذا سأتكلم عن القشيري أبي القاسم الذي توفي عام 465 يعني قبل ما يقارب الألف عام وهو صاحب الرسالة القشيرية المعلومة عند القوم

وقد جمع الكثير من كلام مشايخ الطريق حتى المستقيمين منهم وخلط حقاً بباطل وقد كان جهمياً على طريقة الأشعري

وجمع لهم تفسيراً على إشارات القوم

وقد قال في تفسيره هذا :" وفي هذا دليل على أن الشريعة غير معلّلة، وأنّ الأمر الشرعيّ إذا جاء بطل التعليل، وسكتت الألسنة عن المطالبة ب «لم؟» وخطور الاعتراض أو الاستقباح خروج عن حدّ العرفان. والشيوخ.

قالوا: من قال لأستاذه وشيخه «1» : «لم؟» لا يفلح. وكلّ مريد يكون لأمثال هذه الخواطر في قلبه جولان لا يجىء

منه شىء. ومن لم يتجرّد قلبه من طلب التعليل، ولم يباشر حسن الرضا بكلّ ما يجرى واستحسان ما يبدو من الغيب لسرّه وقلبه- فليس من الله فى شىء"

هنا يأتي بعقيدة أشعرية خبيثة وهو نفي الحكمة والتعليل ، واعجب فيمن يمر على القرآن كاملاً ثم ينفي التعليل ، وقد خلط بين خفاء العلة وبين انعدامها

وما وقف عند هذا حتى قاس الشيوخ على رب العالمين (واعجب من قياس كهذا من رجل ينفي التعليل)

فقال أن الشيوخ أيضاً لا يقال لهم (لم) وأن من قال لأستاذه (لم) لم يفلح

وهذا عجب فإن الشيخ إذا كان لا يفعل إلا لأثر فلا يضر أن يسأل لم فعلت كذا فيجيب للحديث الفلاني أو الآية الفلانية كما أجابت عائشة من سألتها عن قضاء النساء للصوم دون الصلاة إذا ما طهرن من الحيض

والسؤال على ضربين : سؤال عن الدليل الشرعي ؟وهذا لا يمنع منه بحال

والثاني : سؤال عن الحكمة من الأمر الشرعي وهذا على ضربين أيضاً

الأول : سؤال تعنت وتشكك فهذا يزجر السائل كما فعل عمر مع صبيغ

والثاني : سؤال استرشاد وازدياد من العلم ولو لم يعلم حكمة اتهم نفسه وسلم أمره للذي خلقه

قال مسلم في صحيحه 265 - (510) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، ح قَالَ: وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ» قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا بَالُ الْكَلْبِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ«

فهنا الصحابة سألوا عن الحكمة وأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى تلك القاعدة الصوفية يكونون مستحقين لعدم الفلاح وحاشاهم

وهذا هو بلاء كثير من المبتدعة يقيسون القياس الفاسد ، فيقيسون ما منه حرج على ما ليس منه حرج ويدخلون في التعنت والحماقة

وليس هذا من باب سد الذريعة فالذريعة والمتذرع إليها بينهما مناسبة ولا مناسبة بين سؤال المتعلم وسؤال المتعنت بل هما ضدان ، وما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة إن لم يكن منه بد

ثم قف هاهنا وقارن هذا التقديس للشيوخ بما يلي

قال القشيري في تفسيره :" وسمعت الأستاذ أبا على الدقاق- رحمه الله- يقول لما قال يوسف: «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ» أحال فى استحقاق الأجر على ما عمل من الصبر ... فأنطقهم الله حتى أجابوه بلسان التوحيد فقالوا: «تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا» يعنى ليس بصبرك يا يوسف ولا بتقواك، وإنما هو بإيثار الله إياك علينا فبه تقدمت علينا بحمدك وتقواك. فقال يوسف- على جهة الانقياد للحقّ: «لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» فأسقط عنهم اللوم، لأنه لمّا لم يرتقواه من نفسه حيث نبّهوه عليه نطق عن التوحيد، وأخبر عن شهود التقدير"

الدقاق هذا شيخ للقشيري وشيخ للسلمي وبلغ من تعظيم القشيري له أنه تساءل لو بعث الله نبياً هل سيوقره كما يوقر الدقاق

وانظر إلى سوء أدب الدقاق مع نبي الله يوسف ففي هذا التفسير جعله راكناً لنفسه وأن أخوته نبهوه فأحرج فقال لا تثريب عليكم

وهذا إلحاد في آيات الله والرد عليه من الآية فيوسف قال (من يتق ويصبر) فإنما يتقي الله فكيف يكون غافلاً عن

الله وهو يذكر تقواه ، ولا شك أن نبي الله لا يظن أنه يثامن الله بحيث يكون الثواب ثمناً للطاعة بل هو يذكر فضل الله وأنه شكور وأنه لا يضيع أجر المحسنين فالآية كلها إقبال على الله ولكن بفهم الأنبياء السليم لا الفهم السقيم

وأما قول أخوة يوسف فهو توكيد لكلامه فكون يوسف رزق التقوى والصبر ثم صارت له العاقبة فهذا من إيثار الله عز وجل له

فتأمل القشيري الذي يأبى الإعتراض على الشيوخ ب(لم) ثم ينقل اعتراض الدقاق على كلمة ليوسف وجعله إياها منافية للتفويض لله عز وجل

وهذا منتهى العجب

وانظر إليه أيضاً هو نفسه وهو يقول : («وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» : اى إذا علمت أنك علمت فاستغفر لذنبك من هذا فإن الحقّ- على جلال قدره- لا يعلمه غيره)

فتأمل كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم مذنباً بالعلم مستغفراً من طاعة!

وأقبح من كلامه قول المحقق :(يذكرنا هذا بقول رابعة بعد ليال قضتها في الصلاة والاستغفار: «إن صلاتنا في حاجة إلى صلاة، واستغفارنا في حاجة إلى استغفار»)

فهذا استغفارنا وصلاتنا وليس استغفار النبي صلى الله عليه وسلم يا بليد ولا علم النبي صلى الله عليه وسلم يا جاهل

والبدعة تبلغ أميالاً وفراسخ بعد أن تبدأ شبراً ، فمن يرى عبادة كثير من الصوفية اليوم للشيوخ يفهم الأمر ، وهؤلاء يأتون بمعان صحيحة كالزهد والورع وعدم انشغال القلب بالدنيا على جهة الكلف والإقبال على الله ثم يزيدون في هذه المعاني غلواً عظيماً أو افراطاً وتضييعاً

فمع مدحهم للإرادة ومعاكسة هوى النفس تجد كثيراً منهم مقبلين على السماع الذي هو الغناء وذلك لميل النفوس لمثل هذا الأمر لما يحدث من النشوة والخفة وقد كان

سبيل العلماء البعد عن مثل هذا والإقبال على سماع القرآن والحديث وربما تغنوا في سفر أو أمر شاق أو جاء هذا عارضاً لبعضهم لا عادة معتادة يحصل فيها الاجتماع وتجمع لها الفضائل

وتجده يقول مثل هذا الكلام عن ترك الاعتراض وهو يعترض على نصوص الصفات ويعطلها بالتحريف

وكثير من صور تقديس الشيوخ التي كانت عند الصوفية تسللت إلينا للأسف الشديد لذا تجد أكثر خلافات الناس اليوم في أشخاص

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقفة مع مقطع (هل سمعت قصة دفاع الله عن اليهودي الذي ظلمه بعض الصحابة)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فللمدعو عدنان إبراهيم مقطع عنون له بهذا (هل سمعت قصة دفاع الله عن اليهودي الذي ظلمه بعض الصحابة) ؟

والحقيقة أنه عدة مقاطع مجمعة لعدنان إبراهيم يتكلم فيها عن قصة المنافق الذي سرق درعاً ثم رمى يهودياً بريئاً بهذا فأنزل الله براءة اليهودي وفضح الله المنافق

ولكنه ما ساقها بهذا السياق

بل نص أن السارق أنصاري ولم يشر في أي من مقاطعه أنه منافق فأوهم أنه صحابي

وزد على ذلك أنه ادعى في أحد المقاطع أن الأنصار تواطؤوا على الشهادة الكاذبة على اليهودي

وقبل أن أذكر لك روايات الخبر وما فيها من اختلاف تذكر أن عدنان إبراهيم ينكر أحاديث متواترة كأحاديث نزول

المسيح والرجم بل وأحاديث تبشير أحد بدر بالجنة وغيرها كثير

فهل أعمل منهجه السوء هنا ؟

لا بل قبل الرواية رأساً وهذا هو المقياس عنده فرواية يظن في نفسه أنها تؤسس للمفهوم الغربي في المساواة في المواطنة فإنه يقبلها رأساً ولا يطيل في بحثها

أي رواية ترضي الغرب عنا علينا أن نتلقاها بالقبول

والعجيب أنه لمز الفقهاء وكأن الفقهاء يجيزون أن يتهم يهودي بلا بينة!

وإليك طرق القصة من كتب التراث!

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو , قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ , عَنْ عِيسَى , عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , فِي قَوْلِ اللَّهِ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ} فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ وَدِرْعِهِ مِنْ حَدِيدٍ الَّتِي سَرَقَ , وَقَالَ أَصْحَابُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّبِيِّ: اعْذُرْهُ فِي النَّاسِ بِلِسَانِكَ. ورَمَوْا بِالدِّرْعِ رَجُلًا مِنْ يَهُودَ بَرِيئًا"

هذه رواية مرسلة وهي تحتمل في التفسير ولكنني سأسير على منهج القوم المتعنت ، وتأمل قوله (ورموا بالدرع رجلاً من اليهود) يعني اتهموه وليس شهدوا كما ادعى عدنان إبراهيم والمتهم لا بد من إقامة بينة على سرقته وهذه رواية مختصرة

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ أَبُو مُسْلِمٍ الْحَرَّانِيُّ , قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ , قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ , عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ , قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالَ لَهُمْ بَنُو أُبَيْرِقٍ: بِشْرٌ وَبَشِيرٌ وَمُبَشِّرٌ , وَكَانَ بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا , وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَنْحِلُهُ إِلَى بَعْضِ الْعَرَبِ , ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ كَذَا , وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا , فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الشِّعْرَ , قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ , فَقَالَ:

]البحر الكامل[

أَوَكُلَّمَا قَالَ الرِّجَالُ قَصِيدَةً ... أَضِمُوا وَقَالُوا ابْنُ الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا

قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ , وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ , وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ بِالدَّرْمَكِ ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ , فَخَصَّ بِهِ نَفْسَهُ , فَأَمَّا الْعِيَالُ: فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ. فقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ , فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلًا مِنَ الدَّرْمَكِ , فَجَعَلَهُ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ , وَفِي الْمَشْرُبَةِ سِلَاحٌ لَهُ: دِرْعَانِ وَسَيْفَاهُمَا وَمَا يُصْلِحُهُمَا. فعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ اللَّيْلِ , فَنُقِبَتِ الْمَشْرُبَةُ , وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ , فَنُقِبَتْ مَشْرُبَتُنَا , فَذُهِبَ بِسِلَاحِنَا وَطَعَامِنَا. قَالَ: فَتَجَسَّسْنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا , فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ , وَلَا نَرَى فِيمَا نَرَاهُ إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ: وَاللَّهِ مَا نَرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنَ سَهْمٍ , رَجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ , فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ , ثُمَّ أَتَى بَنِي أُبَيْرِقٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ. قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ , فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا. فسَأَلْنَا

فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا , فَقَالَ عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي , لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ , فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلُ جَفَاءٍ , عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ فَنَقَبُوا مَشْرُبَةً لَهُ , وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ , فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا , فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ , فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ , وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ , فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدُوا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمْتُهُ , فَقَالَ: «عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ تَرْمِيهُمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ» قَالَ: فَرَجَعْتُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ. فأَتَيْتُ عَمِّي رِفَاعَةَ , فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] يَعْنِي: بَنِي أُبَيْرِقٍ {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} [النساء: 106] أَيْ مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 107] أَيْ بَنِي أُبَيْرِقٍ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ} [النساء: 107] إِلَى قَوْلِهِ: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] أَيْ أَنَّهُمْ إِنِ يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ يَغْفِرْ لَهُمْ {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} [النساء: 111] وَإِثْمًا مُبِينًا قَوْلُهُمْ لِلَبِيدٍ {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ} [النساء: 113] يَعْنِي أُسَيْرًا وَأَصْحَابَهُ {وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [النساء: 113] إِلَى قَوْلِهِ: {فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 74] فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّلَاحِ , فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ. قَالَ قَتَادَةُ: فَلَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلَاحِ وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ , [ص:462] وَكُنْتُ أَرَى إِسْلَامَهُ مَدْخُولًا؛ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسِّلَاحِ , قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي , هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا. فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بَشِيرٌ بِالْمُشْرِكِينَ فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ سَهْلٍ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ {وَمَنْ يُشَاقِقِ} [النساء: 115] الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا} [النساء: 116] بَعِيدًا فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرٍ , فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ

فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ خَرَجَتْ فَرَمَتْهُ بِالْأَبْطَحِ , ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ إِلَيَّ شِعْرَ حَسَّانَ , مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ"

وهذه أشبع الروايات وفيه التصريح بنفاق السارق وليس فيها ذكر لليهودي وابن إسحاق عنعن ولكنه عمدة في السيرة ووالد عاصم بن عمر مستور وهو يحتمل ، وفيها أن المتهم كان مسلماً

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: ثنا يَزِيدُ , قَالَ: ثنا سَعِيدٌ , عَنْ قَتَادَةَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] يَقُولُ: " بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَيَّنَ لَكَ {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: 107] ذِكِرَ لَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ أُنْزِلَتْ فِي شَأْنِ طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ وَفِيمَا هَمَّ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُذْرِهِ , وَبَيَّنَ اللَّهُ شَأْنَ طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ , وَوَعَظَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَذَّرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا. وَكَانَ طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ , ثُمَّ أَحَدَ بَنِي ظَفَرٍ , سَرَقَ دِرْعًا لِعَمِّهِ كَانَتْ وَدِيعَةً عِنْدَهُ , ثُمَّ قَذَفَهَا عَلَى يَهُودِيٍّ كَانَ يَغْشَاهُمْ , يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ , فَجَاءَ الْيَهُودِيُّ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص:463] يَهْتِفُ , فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمُهُ بَنُو ظَفَرٍ جَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَعْذِرُوا صَاحِبَهُمْ , وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ هِمَّ بِعُذْرِهِ , حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهِ مَا أَنْزَلَ , فَقَالَ: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 107] إِلَى قَوْلِهِ: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} يَعْنِي بِذَلِكَ قَوْمَهُ {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] وَكَانَ طُعْمَةُ قَذَفَ بِهَا بَرِيئًا. فَلَمَّا بَيَّنَ اللَّهُ شَأْنَ طُعْمَةَ نَافَقَ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115]

وهذا سياق مختلف ففيه أن طعمة بن أبيرق المنافق سرق الدرع ورمى بها اليهودي وأن قومه فقط كانوا يريدون أن يعذر في ذلك وما تكلموا في اليهودي بشيء ، وقد يدفع تهاويل عدنان أن التهمة لبست اليهودي وأن الصحابة تواطؤا بالشهادة كذباً ، وفيها أن طعمة ارتد ولحق بالمشركين

وهذه رواية مرسلة فقتادة تابعي ولكن يحتمل ولكننا نسير هنا على تعنت القوم

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ , قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي , قَالَ: ثني أَبِي عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَوْلُهُ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ غَزَوْا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ , فَسُرِقَتْ دِرْعٌ لِأَحَدِهِمْ , فَأَظَنَّ بِهَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ , فَأَتَى صَاحِبُ الدِّرْعِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: إِنَّ طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ سَرَقَ دِرْعِي. فأَتِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمَّا رَأَى السَّارِقُ ذَلِكَ , عَمَدَ إِلَيْهَا فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ رَجُلٍ بَرِيءٍ , وَقَالَ لِنَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ: إِنِّي قَدْ غَيَّبْتُ الدِّرْعَ وَأَلْقَيْتُهَا فِي بَيْتِ فُلَانٍ , وَسَتُوجَدُ عِنْدَهُ. فَانْطَلَقُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا , فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ , وَإِنَّ سَارِقَ الدِّرْعِ فُلَانٌ , وَقَدْ أَحَطْنَا بِذَلِكَ عِلْمًا , فَاعْذُرْ صَاحِبَنَا عَلَى رُءُوسِ [ص:464] النَّاسِ وَجَادِلْ عَنْهُ , فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَعْصِمْهُ اللَّهُ بِكَ يَهْلِكْ. فقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَّأَهُ وَعَذَرَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] يَقُولُ: " احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِي الْكِتَابِ {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 107] الْآيَةُ , ثُمَّ قَالَ لِلَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَيْلًا: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ} [النساء: 108] إِلَى قَوْلِهِ: {أَمْ مَنْ يَكُونِ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} [النساء: 109] يَعْنِي الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِينَ بِالْكَذِبِ. ثُمَّ قَالَ: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} [النساء: 112] وَإِثْمًا مُبِينًا يَعْنِي: السَّارِقَ وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ عَنِ السَّارِقِ"

هذه سلسلة العوفيين وهي ضعيفة والقصة تتفق مع السابقة بوجود سارق ولكن هذه الرواية جعلت المتهم مسلماً وليس يهودياً

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي يُونُسُ , قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ , قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] الْآيَةُ. قَالَ: كَانَ رَجُلٌ سَرَقَ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَحَهُ عَلَى يَهُودِيٍّ , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ مَا سَرَقْتُهَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ , وَلَكِنْ طُرِحَتْ عَلَيَّ. وَكَانَ لِلرَّجُلِ الَّذِي سَرَقَ جِيرَانٌ يُبَرِّئُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ الْخَبِيثَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ. قَالَ: حَتَّى مَالَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الْقَوْلِ , فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ , فَقَالَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ

وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} [النساء: 106] بِمَا قُلْتَ لِهَذَا الْيَهُودِيِّ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 23] ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى جِيرَانِهِ فَقَالَ {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} قَالَ: " ثُمَّ عَرَضَ التَّوْبَةَ فَقَالَ: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ} [النساء: 110] فَمَا أَدْخَلَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى خَطِيئَةِ هَذَا تَكَلَّمُونَ دُونَهُ؟ {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا} [النساء: 111] وَإِنْ كَانَ مُشْرِكًا {فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء: 115] قَالَ: " أَبَى أَنْ يَقْبَلَ التَّوْبَةَ الَّتِي عَرَضَ اللَّهُ لَهُ , وَخَرَجَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ , فَنَقَبَ بَيْتًا لِيَسْرِقَهُ , فَهَدَمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء: 115] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97] وَيُقَالَ: هُوَ طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ , وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي ظَفَرٍ"

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم متروك ولكنه عالم بالتفسير ولم يدرك هذه القصة ، وفي قصته أن المتهم يهودي وأن الدرع وجدت عنده لهذا اتهمه الناس وهو يقول (طرحت

علي) يعني لم أسرقها ولكنها دفعت إلي فالذين اتهموه كان معهم قرينة والعتاب لأن صاحبهم منافق كذاب وفيها أن طعمة بن أبيرق السارق ارتد وظهر كفره

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ , قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ , عَنِ السُّدِّيِّ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] قَالَ: " أَمَّا {مَا أَرَاكَ اللَّهُ} : فَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ؛ قَالَ: نَزَلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ , وَاسْتَوْدَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ دِرْعًا , فَانْطَلَقَ بِهَا إِلَى دَارِهِ , فَحَفَرَ لَهَا الْيَهُودِيُّ ثُمَّ دَفَنَهَا , فَخَالَفَ إِلَيْهَا طُعْمَةُ فَاحْتَفَرَ عَنْهَا , فَأَخَذَهَا. فَلَمَّا جَاءَ الْيَهُودِيُّ يَطْلُبُ دِرْعَهُ كَافَرَهُ عَنْهَا , فَانْطَلَقَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ عَشِيرَتِهِ , فَقَالَ: انْطَلِقُوا مَعِي , فَإِنِّي أَعْرِفُ وَضْعَ الدِّرْعِ. فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ طُعْمَةُ أَخَذَ الدِّرْعَ فَأَلْقَاهَا فِي دَارِ أَبِي مُلَيْلٍ الْأَنْصَارِيِّ , فَلَمَّا جَاءَتِ الْيَهُودُ تَطْلُبُ الدِّرْعَ فَلَمَّا تَقْدِرْ عَلَيْهَا , وَقَعَ بِهِ طُعْمَةُ وَأُنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ , فَسَبُّوهُ , وَقَالَ أَتُخَوِّنُونَنِي؟ فَانْطَلَقُوا يَطْلُبُونَهَا فِي دَارِهِ , فَأَشْرَفُوا عَلَى بَيْتِ أَبِي مُلَيْلٍ , فَإِذَا هُمْ بِالدِّرْعِ , وَقَالَ طُعْمَةُ: أَخَذَهَا أَبُو مُلَيْلٍ. وجَادَلَتِ الْأَنْصَارُ دُونَ طُعْمَةَ وَقَالَ لَهُمْ: انْطَلِقُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا لَهُ يَنْضَحُ عَنِّي وَيُكَذِّبُ حُجَّةَ الْيَهُودِيِّ , فَإِنِّي إِنْ أُكَذَّبْ كَذَبَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْيَهُودِيُّ. فأَتَاهُ أُنَاسٌ مِنَ

الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ , جَادِلْ عَنْ طُعْمَةَ وَأَكْذِبِ الْيَهُودِيَّ. فهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: {وَلَا تَكُنْ [ص:467] لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} [النساء: 106] مِمَّا أَرَدْتَ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: 106] ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمُجَادَلَتَهُمْ عَنْهُ , فَقَالَ: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ} [النساء: 108] يَقُولُ: " يَقُولُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ثُمَّ دَعَا إِلَى التَّوْبَةِ , فَقَالَ: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَهُ حِينَ قَالَ: أَخَذَهَا أَبُو مُلَيْلٍ , فَقَالَ: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ} [النساء: 111] " {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} [النساء: 112] وَإِثْمًا مُبِينًا ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَإِتْيَانَهُمْ إِيَّاهُ أَنْ يَنْضَحَ عَنْ صَاحِبِهِمْ وَيُجَادِلَ عَنْهُ فَقَوْلُهُ: {لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [النساء: 113] يَقُولُ: " النُّبُوَّةَ. ثُمَّ ذَكَرَ مُنَاجَاتِهِمْ فِيمَا يُرِيدُونَ أَنْ يكْذِبُوا عَنْ طُعْمَةَ , فَقَالَ: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ} [النساء: 114] إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ فَلَمَّا فَضَحَ اللَّهُ طُعْمَةَ بِالْمَدِينَةِ

بِالْقُرْآنِ , هَرَبَ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ , فَكَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ. ونَزَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطِ السُّلَمِيِّ , فَنَقَبَ بَيْتَ الْحَجَّاجِ فَأَرَادَ أَنْ يَسْرِقَهُ , فَسَمِعَ الْحَجَّاجُ خَشْخَشَةً فِي بَيْتِهِ وَقَعْقَعَةَ جُلُودٍ كَانَتْ عِنْدَهُ , فَنَظَرَ فَإِذَا هُوَ بِطُعْمَةَ , فَقَالَ: ضَيْفِي وَابْنُ عَمِّي وَأَرَدْتَ أَنْ تَسْرِقَنِي؟ . فأَخْرَجَهُ فَمَاتَ بِحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ كَافِرًا , وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ} [النساء: 115] الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ [ص:468] لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى إِلَى: {وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97] "

وهذا مرسل أيضاً وهو سياق مختلف عن كل الروايات السابقة ففيه أن الدرع لليهودي وطعمة جحد هذه العارية وحصل بينه وبين اليهودي جدل في هذا وأنه احتال ليظهر كذب اليهودي وفيها أن اليهودي كانت له عشيرة خلافاً لما ادعى عدنان أنه لم تكن له عشيرة ، وفيها أن الأنصار إنما أرادوا تبرئة صاحبهم من خيانة العهد

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ , قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ , قَالَ: ثني حَجَّاجُ , عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , عَنْ عِكْرِمَةَ , قَالَ: اسْتَوْدَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ مَشْرُبَةً لَهُ فِيهَا دِرْعٌ , وَخَرَجَ فَغَابَ. فَلَمَّا قَدِمَ الْأَنْصَارِيُّ فَتَحَ مَشْرُبَتَهُ فَلَمْ يَجِدِ الدِّرْعَ , فَسَأَلَ عَنْهَا طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ , فَرَمَى بِهَا رَجُلًا مِنَ

الْيَهُودِ يُقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ. فتَعَلَّقَ صَاحِبُ الدِّرْعِ بِطُعْمَةَ فِي دِرْعِهِ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمُهُ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَكَلَّمُوهُ لِيَدْرَأَ عَنْهُ فَهَمَّ بِذَلِكَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 106] يَعْنِي طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ وَقَوْمَهُ {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُ طُعْمَةَ {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] مُحَمَّدٌ وَطُعْمَةُ وَقَوْمُهُ , قَالَ: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ} [النساء: 111] الْآيَةُ , طُعْمَةُ {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا} [النساء: 112] يَعْنِي: زَيْدَ بْنَ السَّمِينِ {فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ} [النساء: 113] يَا مُحَمَّدُ {لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ} [النساء: 113] قَوْمُ طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: 113] مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ} [النساء: 114] حَتَّى تَنْقَضِيَ الْآيَةُ لِلنَّاسِ عَامَّةً {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ

الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: 115] الْآيَةُ. قَالَ: لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ وَرَجَعَ فِي دِينِهِ , ثُمَّ عَدَا عَلَى مَشْرُبَةٍ لِلْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ الْبَهْزِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيِّ حَلِيفٍ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ , فَنَقَبَهَا , فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ فَلَحِجَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ , فَخَرَجَ فَلَقِيَ رَكْبًا مِنْ بُهْرَاءَ مِنْ قُضَاعَةَ , فَعَرَضَ لَهُمْ , فَقَالَ: ابْنُ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٌ بِهِ. فحَمَلُوهُ حَتَّى إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ عَدَا عَلَيْهِمْ فَسَرَقَهُمْ , ثُمَّ انْطَلَقَ فَرَجَعُوا فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكُوهُ , فَقَذَفُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى مَاتَ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَهَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا فِيهِ نَزَلَتْ إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48] أُنْزِلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ , يَقُولُونَ: إِنَّهُ رَمَى بِالدِّرْعِ فِي دَارِ أَبِي مُلَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَجِيِّ , فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ , فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

وهذا سياق مطابق لسياق السدي كثيراً غير أن فيه بأن بأن صاحب الدرع أنصاري وما صدق اتهامه لليهودي بل تعلق بطعمة والأنصار يريدون الدرء عن صاحبهم فحسب وما حصل منهم كلام في شأن اليهودي

وقال الطبري في تفسيره حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ , ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلْمَانَ , قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ , يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ}

[النساء: 105] يَقُولُ: " بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَأَرَاكَهُ فِي كِتَابِهِ. ونَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتُودِعَ دِرْعًا فَجَحَدَ صَاحِبَهَا , فَخَوَّنَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَغَضِبَ لَهُ قَوْمُهُ , وَأَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَالُوا: خَوَّنُوا صَاحِبَنَا وَهُوَ أَمِينٌ مُسْلِمٌ , فَاعْذُرْهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَازْجُرْ عَنْهُ. فقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ فَعَذَرَهُ وَكَذَّبَ عَنْهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ بَرِيءٌ وَأَنَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَيَانَ ذَلِكَ فَقَالَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] إِلَى قَوْلِهِ: {أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} [النساء: 109] فَبَيَّنَ اللَّهُ خِيَانَتَهُ. فلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ , وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ , فَنَزَلَ فِيهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء: 115] إِلَى قَوْلِهِ: {وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97]"

وهذا قريب من سياق السدي وعكرمة ولا ذكر لليهودي هنا

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 5953 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ , ثنا مُسَدَّدٌ , ثنا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ , حَدَّثَنِي فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ , عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ , أَنَّ رَجُلًا , يُقَالُ لَهُ: طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ سَرَقَ دِرْعًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَاهَا فِي

[ص:1064] بَيْتِ رَجُلٍ , ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابٍ لَهُ: انْطَلِقُوا فَاعْذِرُونِي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الدِّرْعَ قَدْ وُجِدَ فِي بَيْتِ فُلَانٍ , فَانْطَلَقُوا يَعْذِرُونَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] قَالَ: بُهْتَانٌ: قَذْفُهُ الرَّجُلَ

ولا ذكر لليهودي هنا

وهنا وقفة بل وقفات:

الأولى : هذه القصة كما ترى ليس لها إسناد متصل في الغالب وسياقاتها مختلفة اختلافاً شديداً فكيف قبلها عدنان الذي يرد الأخبار المتواترة

الثانية : أن الروايات اختلفت فبعضها ذكر أن اليهودي تم اتهامه وأكثرها لم يذكر هذا وبعضها لم يذكر اليهودي أصلاً وبعضها ذكر أن الدرع كان لليهودي أصلاً فكيف اختار عدنان بين هذه السياقات وعلى أي أساس اختار السياق الذي قال بأنه يفضله وذكره عشرات المرات

الثالثة : محل الاتفاق بين الروايات أن هذا السارق كان منافقاً وأنه ارتد بعد هذا فلماذا لم يذكر عدنان هذه النقطة ويبدو أنه ما ذكرها لأنها لا تخدمه في بعض عدالة الصحابة فهو يريد أن يقول الصحابة سارقون متهمون بالكذب

الرابعة : لم يرد في أي رواية أن الأنصار تواطؤوا بالشهادة بالكذب على اليهودي بأنه سرق فالشهادة معناها أنك تقول رأيته يسرق وإنما ورد في بعضها أنهم اتهموه بذلك وفرق بينهما فقد يقع منك الاتهام ظلماً بقرائن تحصل عندك وتكون خاطئة ، وورد في روايات أخرى ما يناقض هذا من أن المتهم كان مسلماً أصلاً أو اليهودي هو صاحب الدرع فتهمته ليست سرقة بل تبلي بالسرقة ولا أدري على أي أساس رجح عدنان الرواية التي فيها اتهام بعض الأنصار لليهودي

ولنقارن سبب النزول هذا بسبب نزول آخر لا يروق لعدنان ولا يقول به

قال تعالى : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا)

المفسرون من كل طبقة كالمتفقين أنها نزلت في الرجم!

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ , قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ , قَالَ: ثني الزُّهْرِيُّ , قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا , مِنْ مُزَيْنَةَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ , أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ , حَدَّثَهُمْ فِي , قِصَّةٍ ذَكَرَهَا: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ} [المائدة: 41] قَالَ: " بَعَثُوا وَتَخَلَّفُوا , وَأَمَرُوهُمْ بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ , فَقَالَ: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ , يَقُولُونَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ لِلتَّحْمِيمِ , وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا: أَيِ الرَّجْمُ"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ , قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ , عَنِ السُّدِّيِّ: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: 41] حِينَ حَرَّفُوا الرَّجْمَ فَجَعَلُوهُ جَلْدًا , يَقُولُونَ: {إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} [المائدة: 41]"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ , قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ , عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , قَالَ: ثنا زَكَرِيَّا , وَمُجَالِدٌ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ جَابِرٍ: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} [المائدة: 41] يَهُودُ فَدَكٍ يَقُولُونَ لِيَهُودِ الْمَدِينَةِ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا الْجَلْدَ فَخُذُوهُ , وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا الرَّجْمَ"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ , قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَوْلُهُ: {إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} [المائدة: 41] هُمُ الْيَهُودُ , زَنَتْ مِنْهُمُ امْرَأَةٌ , وَكَانَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ فِي التَّوْرَاةِ فِي الزِّنَا بِالرَّجْمِ , فَنَفِسُوا أَنْ يَرْجُمُوهَا , وَقَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ رُخْصَةٌ , فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ رُخْصَةٌ فَاقْبَلُوهَا. فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ امْرَأَةً مِنَّا زَنَتْ , فَمَا تَقُولُ فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ حُكْمُ اللَّهِ فِي التَّوْرَاةِ فِي الزَّانِي؟» فَقَالُوا: دَعْنَا مِنَ التَّوْرَاةِ , وَلَكِنْ مَا عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ بِالتَّوْرَاةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى» فَقَالَ لَهُمْ: «بِالَّذِي نَجَّاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَبِالَّذِي فَلَقَ لَكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَاكُمْ وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ إِلَّا أَخْبَرْتُمُونِي مَا حُكْمُ اللَّهِ فِي [ص:426] التَّوْرَاةِ فِي الزَّانِي؟» قَالُوا: حُكْمُهُ

الرَّجْمُ. فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ "

وقال أيضاً حَدَّثَنَا هَنَّادٌ , قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ , وَعَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ , عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: {يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} [المائدة: 41] يَقُولُونَ: ائْتُوا مُحَمَّدًا , فَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ , وَإِنَّ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا

وهذا إسناد صحيح وهو في الصحيح

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 6367 - حَدَّثَنَا أَبِي , ثنا الْحُمَيْدِيُّ , ثنا سُفْيَانُ , ثنا زَكَرِيَّا , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ جَابِرٍ , يَقُولُونَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا الْجَلْدَ فَخُذُوهُ , وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا الرَّجْمَ

وأيضاً في قوله تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ , قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ , قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ , عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: مَنْ كَفَرَ بِالرَّجْمِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ , قَوْلُهُ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} [المائدة: 15] فَكَانَ الرَّجْمُ مِمَّا أَخْفُوا " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ , أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ , قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ , قَالَ: ثنا يَزِيدُ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , مِثْلَهُ

وقال أيضاً حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ , قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ , عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , فِي قَوْلِهِ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ} [المائدة: 15] إِلَى قَوْلِهِ: {صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 142] قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَتَاهُ الْيَهُودُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الرَّجْمِ , وَاجْتَمَعُوا فِي بَيْتٍ , قَالَ: «أَيُّكُمْ أَعْلَمُ؟» فَأَشَارُوا إِلَى ابْنِ صُورِيَا , فَقَالَ: «أَنْتَ أَعْلَمُهُمْ؟» قَالَ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ: «أَنْتَ أَعْلَمُهُمْ؟» قَالَ: إِنَّهُمْ لَيَزْعُمُونَ ذَلِكَ. قَالَ: فَنَاشَدَهُ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى , وَالَّذِي رَفَعَ الطُّورَ , وَنَاشَدَهُ بِالْمَوَاثِيقِ الَّتِي أُخِذَتْ عَلَيْهِمْ , حَتَّى أَخَذَهُ أَفْكَلٌ , فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَنَا نِسَاءٌ حِسَانٌ , فَكَثُرَ فِينَا الْقَتْلُ , فَاخْتَصَرْنَا أُخْصُورَةً , فَجَلَدْنَا مِائَةً , وَحَلَقْنَا الرُّءُوسَ , وَخَالَفْنَا بَيْنَ الرُّءُوسِ إِلَى الدَّوَابِّ , أَحْسِبُهُ قَالَ: الْإِبِلَ , قَالَ: فَحُكِمَ عَلَيْهِمْ بِالرَّجْمِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: {يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ} [المائدة: 15] الْآيَةَ , وَهَذِهِ الْآيَةَ: {وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ} [البقرة: 76] قَوْلُهُ: {وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [المائدة: 15] يَعْنِي بِقَوْلِهِ وَيَعْفُو: وَيَتْرُكُ أَخْذَكُمْ بِكَثِيرٍ مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ كِتَابِكُمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ , وَهُوَ التَّوْرَاةُ , فَلَا تَعْمَلُونَ بِهِ حَتَّى يَأْمُرَهُ اللَّهُ بِأَخْذِكُمْ بِهِ

وقال أيضاً حَدَّثَنَا بِشْرٌ , قَالَ: ثنا يَزِيدُ , قَالَ: ثنا سَعِيدٌ , عَنْ قَتَادَةَ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا} [المائدة: 15] وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَقَوْلُهُ: {يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} [المائدة: 15] يَقُولُ: " يُبَيِّنُ لَكُمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُنَا كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَهُ النَّاسَ وَلَا تُبَيِّنُونَهُ لَهُمْ مِمَّا فِي كِتَابِكُمْ. وَكَانَ مِمَّا يُخْفُونَهُ مِنْ كِتَابِهِمْ فَبَيَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ: رَجْمُ الزَّانِينَ الْمُحْصَنِينَ

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ «2» مِنَ الْكِتابِ يعنى التوراة اخفوا أمر الرجم وأمر محمد"

وقال ابن وهب في تفسيره 28 - قال: وأخبرني الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب أن الآية التي في سورة المائدة: {فإن جاءوك فاحكم بينهم}، كانت في شأن الرجم

قال الشَّافِعِي رحمه الله تعالى: والذي قالوا يشبه ما قالوا، لقول اللَّه - عز وجل:

(وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) الآية.

وقال تبارك وتعالى:

)وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ(

يعني: - واللَّه تعالى أعلم - إن تولّوا عن حكمك بغير

رضاهم، وهذا يشبه أن يكون ممن أتى حاكماً غير مقهور على الحكم، والذين حاكموا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في امرأة منهم ورجل زنيا موادعون، وكان في التوراة الرجم، ورجوا أن لا يكون من حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرجم، فجاؤوا بهما، فرجمهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم

فهنا الشافعي ينقل اتفاق المفسرين على تفسير هذه الآية بالرجم وهذا في كتابه الأم

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 6389 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ , ثنا شَبَابَةُ , ثنا وَرْقَاءُ , عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , قَوْلَهُ: {فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} يَهُودُ إِنْ زَنَا مِنْهُمْ ثَيِّبٌ حَقِيرٌ رَجَمُوهُ , وَإِنْ زَنَا مِنْهُمْ شَرِيفٌ حَمَّمُوهُ , ثُمَّ طَافُوا بِهِ , ثُمَّ اسْتَفْتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُفْتِيَهُمْ , فَأَفْتَاهُمْ فِيهِ بِالرَّجْمِ , فَأَنْكَرُوا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْعُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ , فَنَاشَدَهُمْ بِاللَّهِ تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ - الرَّجْمَ - فَكَتَمُوهُ إِلَّا رَجُلًا مِنْ أَصَاغِرِهِمْ أَعْذَرَ , فَقَالَ: كَذَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّهُ فِي التَّوْرَاةِ

فها أنت ترى أن كل أئمة المفسرين يذكرون الرجم في تفسير آيات مشاهير وكلهم كلامهم في الحوادث متطابق بخلاف قصة طعمة بن أبيرق ، وزيادة على ذلك توجد روايات صحيحة متصلة في الباب ، فكيف إذا اعتضدت روايات أخرى متواترة مع اتفاق الفقهاء ؟

ولكن الهوى يعمي ويصم

وهؤلاء الذين يشككون بالثوابت لا يهمهم في الحقيقة موضوع صيام عاشوراء أو التفضيل بين الصحابة وإنما

يهمهم القيم الغربية من تضييع الولاء والبراء والتهوين من شأن حجاب المرأة وتعطيل الجهاد وتعطيل فكرة الدولة المسلمة حتى زعم عدنان أن الدولة المسلمة لا تلزم أحداً بالزكاة ولا بالمرأة بالحجاب

ولكن يتوسلون ببعض العناوين ليسقطوا هيبة السلف وهيبة كتب العلم ليتسنى لهم الاستنباط كما شاءوا

ولهم تفنن عجيب في تمييع القضايا

فمثلاً بلغني عن حاتم العوني أنه وضع صور لمتبرجات أو علق على صور لمتبرجات في أنه لا يعتقد أنه أفضل عند الله منهن

ومثلاً جماعة ما بعد السلفية الذين كتبوا بأن السلفيين يعتبرون المتبرجة أشد من الزانية بلسان الحال لا بلسان المقال

أما حاتم فهو غلط بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي والحكم الظاهر والحكم الباطن ، فمن أفضل ومن خير فهذا

ليس تخصصنا معاشر البشر بل الله وحده هو المطلع على السرائر ولكن لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأي حكمة في أن تأتي لأصحاب معصية فشت وانتشرت وصارت لها آثار مدمرة ثم تقول (لست أفضل منك عند الله) إنما بحثنا في هذا حلال أم حرام أترى لو قلنا هذه الكلمة لكل عاص ومجرم كم منهم سيترك معصيته

وإنما مثل هذه الكلمة يقولها المرء بينه وبين إخوانه كسراً للكبر ، ونشر مثل هذا للعوام فتنة

قال أحمد في مسنده 7083 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقِتْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ هِلَالٍ الصَّدَفِيَّ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، يَقُولَانِ: سَمِعْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ»

وهذه الحديث اختلفوا في تحسينه وهو محتمل

فالله عز وجل جعل التبرج جاهلية ، وقد ورد في الحديث أن من أبغض الناس عند الله مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية

وقال مسلم في صحيحه 52 - (2128) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»

وإذا كان هذا قد ورد في اللواتي يجعلن رؤوسهن كأسنمة البخت فتنة للرجال فما بالك بمن يفعلن ما هو أفتن بكثير من كشف السيقان وإظهار بعض الصدور مع لبس الضيق الذي يبرز حجم الأعضاء

وورد حديث في لعن النامصة والمتنمصة ولا يخفى على دكتور الحديث ثبوته،ولا يخفى فشو النمص بشكل فظيع بين النساء

فامرأة متلبسة بمعصية تجعلها من أبغض الناس إلى الله ، وتجعلها داخلة في اللعن وتجعلها لا تجد ريح الجنة فهل من النصح لها التهوين من شأن هذا

وأما صاحبا ما بعد السلفية فيكفيك أن ما قالاه مجرد دعوى والبحث المحترم يؤتى فيه بالبينات التي يمكن إثباتها ويمكن دفعها لا الدعاوى ولكن لا بأس من إيضاح هذه المقارنة دليل على صغر في عقل اللذين يريدان أن يقيما السلفية على مدى اثني عشر قرنا

الزانية في العادة مستترة ، والمتبرجة ظاهرة فلا توجد زوان في الشارع يكتبن على يافطات مكتوب عليها (زانية) ، فأنت ترى أن الشباب يتعاملون مع المتبرجات بشكل يومي بخلاف الزواني فربما لا تقف أمامه امرأة تقر على نفسها بالزنا أو يثبت عليه ببينة قضائية ملزمة شرعاً إلا نادراً فهذا ما أدخلهم في هذا التصور السخيف ، زيادة على أن التبرج هو بوابة الزنا فلا يعقل أن يكون الستر فاش

في المجتمع ثم فجأة يفشو فيه الزنا دون قنطرة التبرج ، ثم إن الزانية تستتر بذنبها وكثير منهن إذا اعترفت تكون نادمة بخلاف المتبرجة المجاهرة وكثيرٌ منهن تطلق كلمات قذرة في حق الحجاب والنقاب ومن هذا الوجه التبرج يكون أشر وإن كان الزنا أشر من أوجه أخرى ، والمتبرجة تصيب بفتنتها كل من تقع عينه عليها وأما الزنا فلا بد من تواطؤ ومقدمات على أن التبرج هو مقدمة من مقدمات الأمر، وفي النهاية التبرج ذنب عظيم ورد فيه كل ما سبق ، والعجيب أننا في زمن فشا فيه هذا المرض جداً وفشت مضاعفاته الخطيرة ونحن نرى أوروبا تغرق في ويلات من التفكك الأسري والأمراض والانحلال الأخلاقي جراء الانخراط بمثل هذا ، ثم تجد هؤلاء كل ما يهمهم مثل هذه التهاويل

وبهذا النظر السطحي يريدون أن يصلحوا كما يدعون وإنما يفسدون وكل ما يفعلونه أنهم يطلبون رضا الخلق بتحريف دين الخالق لن يرضى عنهم الخلق ولا الخالق فالبشر لا يتفقون على مدح أحد ولا ذمه ورضاهم غاية لا تدرك ورضا الله هو الغاية المرجوة ولا ينافي هذا تألف الناس على الحق ، تألف الناس عليه لا تحريفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من كذب الجهمية على السلف في التفسير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الواحدي في تفسيره البسيط :" {أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} [الأنعام: 158] قال ابن عباس: يتنزل أمر ربك فيهم بالقتل"

هذا كذب على ابن عباس وما قاله ولكن لما كان الواحدي مائلاً للتجهم نسب إليه هذا

قال الطبري في تفسيره 14195- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: {إلا أن تأتيهم الملائكة} ، يقول: عند الموت حين توفَّاهم ="أو يأتي ربك"، ذلك يوم القيامة = "أو يأتي بعض آيات ربك"، طلوع الشمس من مغربها.

فأثبت مجاهد المجيء وهو تلميذ ابن عباس وكذا فسره قتادة وابن جريج

والتفسير الذي ذكره الواحدي ما قال به أحد من السلف ومقاتل بن حيان

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 8139 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ «2» أنا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ: أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ، قَالَ: يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

8140 - قَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أنا مُحَمَّدُ بْنُ مُزَاحِمٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ: قَوْلُهُ: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ، قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ.

وما أحسن ما قال الثعلبي في تفسيره :" أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ بلا كيف لفصل القضاء من خلقه في موقف القيامة"

والثعلبي مائل للكلابية بقوة ولكنه هنا أحسن

وليست هذه المرة الوحيدة التي يكذب فيها المعطلة على السلف

قال مكي بن أبي طالب القيسي في تفسيره الهداية :" وقيل: معنى {والأرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القيامة}، أي: يملكها، لا مدعي لملكها ذلك اليوم غيره، كما تقول: هذا في قبضتي.

وقال المبرد: بيمينه: بقوته. وهذا القول هو قول علماء أهل السنة"

المبرد معتزلي وهذا كذب منه فهذا التفسير ما قال به أحد من علماء أهل السنة

قال الطبري في تفسيره م استأنف الخبر عن السموات، فقال: (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وهي مرفوعة بمطويات.

ورُوي عن ابن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة.

*ذكر الرواية بذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن أبن عباس. قوله: (وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعا بيمينه. ألم تسمع أنه قال: (مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه) يعنى: الأرض والسموات بيمينه جميعا، قال ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه.

حدثنا ابن بشار، قال. ثنا معاذ بن هشام. قال: ثني أبي عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ما السموات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم. قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة، قال: ثنا النضر بن أنس، عن ربيعة الجُرْسي، قال: (وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.

حدثني عليّ بن الحسن الأزديّ، قال ثنا يحيى بن يمان، عن عمار بن عمرو، عن الحسن، في قوله: (وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال: كأنها جوزة بقضها وقضيضها

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يقول: السموات والأرض مطويات بيمينه جميعا.

وكان ابن عباس يقول: إنما يستعين بشماله المشغولة يمينه، وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء.

بل في الباب حديث مرفوع من حديث ابن عمر وهذا يدلك بيقين على كذب المبرد

وأوقح من هؤلاء في الكذب الماوردي في تفسيره ، والذي كان يذكر أقوال الجاحظ ويدلس عليه فيقول (قال ابن بحر)

قال الماوردي في تفسيره :" {ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ} فيه قولان: أحدهما: معناه استوى أمره على العرش , قاله الحسن"

وقال أيضاً :" {اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ} أي أقبل عليها , وهذا قول الفراء. والثاني: معناه: عمد إليها , وقصد إلى خلقها. والثالث: أنّ فِعْل الله تحوَّل إلى السماء , وهو قول المفضل. والرابع: معناه: ثم استوى أمره وصنعه الذي صَنَعَ به الأشياء إلى السماء , وهذا قول الحسن البصري"

وهذا التفسير الجهمي الذي نسبه للحسن ما وجدت أحداً سبقه إلى ذلك والمعتزلة ينتحلون الحسن ويفترون عليه

بل المروي عنه خلاف هذا

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 308 - حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَّادٍ، ثنا آدَمُ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} [البقرة: 29] يَقُولُ: «ارْتَفَعَ» وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ مِثْلُهُ

وروى الحكم بن معبد في كتاب الرؤية عنه تفسير الاستواء بالجلوس كما ذكره الدشتي في الحد وإسناده قوي

قال الأخ مأمون السوري في مقال له في هذا :" [معاني الاستواء الواردة عن السلف وبطلان تفسير (استوى) بـ (استولى)]

1)-علا:(

أ-مجاهد بن جبر (103هـ) [أخرجه البخاري معلقاً 387/4 باب وكان عرشه على الماء]

ب-أبو عبيدة معمر بن المثنى (209هـ) [العرش للذهبي 4 ومجموع الفتاوى 520/5]

جـ-محمد بن جرير الطبري (310هـ) [تفسيره 192/1 و94/13 و28/19 والعرش للذهبي 3]

د-أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى (291هـ) [اللالكائي 668]

2)-ارتفع:(

أ-ابن عباس رضي الله عنهما (84هـ) [تفسير البغوي 59/1]

ب-أبو العالية (93هـ) [أخرجه البخاري معلقاً 387/4 وتفسير ابن أبي حاتم 308]

جـ- الحسن البصري (110هـ) [تفسير ابن أبي حاتم 308 والأربعين للذهبي ص37]

د- الربيع بن أنس (140هـ) [تفسير الطبري 191/1 وتفسير ابن أبي حاتم 308]

هـ- الخليل بن أحمد (170هـ) [العرش للذهبي 12]

و-بشر بن عمر الزهراني (207هـ) قال سمعت غير واحد من المفسرين يقول (الرحمن على العرش استوى) أي: ارتفع [العرش للذهبي 3]

ز-ابن جرير الطبري (310هـ) [العرش للذهبي 3]

حـ-البغوي (516هـ) [تفسيره 59/1 ونسبه إلى أكثر مفسري السلف]

3)-استقر:(

أ-ابن عباس رضي الله عنهما (84هـ) [الأسماء والصفات للبيهقي 873]

ب-مجاهد (103هـ) [مختصر الصواعق 143/2]

جـ-الكلبي [تفسير البغوي 165/2]

د- مقاتل [تفسير البغوي 165/2]

هـ-عبد الله بن المبارك (181هـ) [مجموع الفتاوى 591/5 وقال: ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير]

و-ابن قتيبة (276هـ) [تأويل مختلف الحديث ص171]

ز-ابن عبد البر (463هـ) [التمهيد 129/7]

حـ-أبو أحمد القصاب الكرجي في عقيدته التي كتبها للقادر بالله وجمع الناس عليها وذلك في صدر المائة

الخامسة وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي ومما قال فيها: .. خلق العرش لا لحاجة إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق.اهـ [العلو للذهبي 1303/2]

ط-أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي (532هـ) قال في كتابه "الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول:"

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً بل هو كيف شاء وكما يشاء والكيف فيه مجهول والإيمان به واجب كما نقول في الاستواء سواء.اهـ [بيان تلبيس الجهمية 403/7]

4)-صعد:(

أ-ابن عباس رضي الله عنهما [العرش للذهبي 5 والأسماء والصفات للبيهقي 310/2]

ب-أبو عبيدة معمر بن المثنى [تفسير البغوي 165/2]

5)-جلس وقعد:(

أ-عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي 47]

ب-عبد الله بن عباس رضي الله عنهما [أخرجه ابن المحب في الصفات 1/ق106 وأقر به التيمي كما في السير 87/20]

جـ-الحسن البصري (110هـ) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي 48 وفتح الحميد 1675/4]

د-عكرمة (106هـ) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي 48 وفتح الحميد 1675/4]

هـ-محمد بن كعب (108هـ) [تفسير الطبري 21/23-22]

و-مجاهد بن جبر (103هـ) [السنة للخلال 248 و264]

ز-خارجة بن مصعب (168هـ) [السنة لعبد الله 10 والسنة للخلال1691]

حـ-الأعمش (148هـ) وسفيان (161هـ) ووكيع (197هـ) [السنة لعبد الله 587]

ط-الإمام أحمد (241هـ) وابنه عبد الله (290هـ) [السنة لعبد الله بن أحمد 587]

ي-عبد الوهاب الوراق (251ه) [الحد للدشتي 50 وبيان تلبيس الجهمية 453/1]

ك-عثمان بن سعيد الدارمي (280هـ) [النقض له ص52]

ل-الدارقطني (385هـ) [الحد للدشتي 55 وإبطال التأويلات 492/2]

م-أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي (535هـ) وأبو موسى المديني (581هـ) [السير 87/20]

ن-أبو عبد الله بن حامد الحنبلي (403هـ) [الروايتين والوجهين ص52]

س-الذهبي (748هـ) [العرش له 121/2]

ع-محمد بن عبد الله بن المحب (789هـ) [الصفات له 90/1ق]"

ومن هذا الكذب نسبة الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل لابن عباس تفسير (وجاء ربك) جاء أمر ربك وهذا كذب

ومن الكذب ما قاله ابن عطية في محرره الوجيز :" وقال ابن عباس في هذه الآية، يَداهُ نعمتاه" وهذا كذب على ابن عباس ما سبقه أحد إليه

ومن الكذب الفج ما نسبه ابن عطية لسفيان الثوري في الاستواء عند قوله تعالى في سورة الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش

قال سفيان الثوري:(فعل فعلا في العرش سماه أستواء).

ولو كانت هذه الكلمة محفوظة عن سفيان لذكرها المفسرون المشارقة الذين قبله فسفيان إمام كوفي وهذه كلمة هامة في مسألة عقدية خطيرة يذكرها بلا إسناد وما أسندها أحد لا أشعري ولا سني

وهذا ليتنبه المرء عند قراءته في تفاسير هؤلاء حتى المسندة منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرية الاعتقاد دين أبي جهل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، قال: لما نزلت هذه الآية (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال أبو جهل: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

وهذا إسناد صحيح إلى سليمان بن موسى وهو تابعي شامي صغير ، وقد اشترك في رواية هذا الخبر عن سعيد بن عبد العزيز ابن المبارك وسفيان الثوري وهو إمامان جليلان

لاحظ هنا أن أبا جهل فهم من آيات المشيئة ما يفهمه الإباحيون اليوم أنه تخيير مطلق ويسمونه حرية الاعتقاد

والواقع أنه تهديد بدليل وجود العذاب الأخروي بل ووجود الجهاد في الدنيا والعقوبات كالجزية وغيرها

ولا يمكن لعاقل أن ينكر عقوبة الزنا في الإسلام بل وكل الملل ولو كان عن تراض ، وإذا كان الأمر في الأعراض لم يترك لأهواء الناس فكيف في الدين الذي هو أساس كل الفضائل

والأمر نفسه في شأن الزكاة والجزية وغيرها من الحقوق المالية لا يترك الأمر لأهواء الناس

ففي القرآن ذم مستمر لمن يتبع هواه ولا أجد آية أشبه بحال الإباحيين المنتسبين للملة وغير المنتسبين من قوله تعالى : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)

ولو ترك الناس لأهوائهم لرأيت ما يحصل اليوم من البلاء مضاعفاً فكم يموت من إدمان الكحول وإدمان المخدرات وكم من طفل يجهض لأنه علاقة سفاح عابرة وكم يموت من التدخين ونحن نرى ملايين يموتون في المجاعات وفي مخيمات اللاجئين ومليارات تنفق على الترفيه في أفلام الإباحة الصريحة وغير الصريحة وكرة القدم والمغنين والمغنيات وباعة الوهم والكذب من الصحفيين

فما وصل العالم إلى هذه الصورة البشعة جداً إلا باسم (الحرية) والمراد بها في حقيقة الأمر (الهوى) لا حرية قول كلمة الحق كما يظن البعض بل يراد الإباحة والهوى

والفرق بين الدين وأي فلسفة بشرية متأثرة بشيء من الفطرة ، أن الدين يعطي الوسيلة والغاية معاً ولا يكتفي بالتنظير للصواب فحسب

فلولا فرض الله عز وجل للجهاد لما حطمت الأصنام وما توحد العرب وغيرهم تحت راية الإسلام ولما سقطت امبراطوريات الظلم في فارس والروم ، ولما انتهت حروب الثأر كحرب البسوس وداحس والغبراء ولما انتهى وأد البنات ولما ذهب الربا ولما انتهى ظلم الرقيق أو ضعف ولبقيت النساء لا تورث وتهجر ولا تؤاكل إذا حاضت ولبقيت الفتيات تكره على البغاء ولبقي الأزواج يعضلون النساء ويأكلون مهورهن ولما بقي أحد ينكر الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة على الميت ولبقي القوي يأكل الضعيف ولبقيت جميع أحوال الجاهلية بل لتطورت إلى الأسوأ

ولولا جهد العلماء الصادقين في إحياء جذوة الجهاد في القلوب لما انتهت ثورة الزنج وحركة الردة التي بنيت على رفض الزكاة وبابك الخرمي وحكم العبيديين والحملات الصليبية والتتر وغيرهم

فما انتهى شيء من هذا بالحوار!

وحقيقة التدين مبني على اعتقاد الصواب وأن ما سوى عقيدتك باطل وموالاة من على دينك أكثر من غيره لأنك تحب الله أكثر من نفسك لذا توالي فيه أكثر مما توالي في نفسك وكذا الأمر في البغض

فالذين يدعون اليوم إلى القول بأن الكفار سيدخلون الجنة وأننا ينبغي أن نحبهم هذا تدمير للدين من الأساس وتفريغ له من محتواه وكل ما في الدين بعد ذلك سهل تدميره وبهذا يتم الفتك بالهوية بالكامل وهذا أمر يسعى له أعداء الدين بقوة لأن زوال الهوية يعني زوال الدين الذي يهابونه وبهذا ستعود الجاهلية الأولى شيئاً فشيئاً علماً بأننا قد عدنا إلى كثير منها ، وسيصير الدين مجرد قيم طيبة مستحسنة عند بعض الناس والكلمة الأولى والأخيرة لمن يملك القوة والسلطة والسيادة وهم بالعادة لا يرون حاجة

للالتزام بالأخلاق لأنها تعيق نهمهم والناس إن لم يعبدوا الله ويوحدوه كانوا عبيداً لرغبات هؤلاء فحتى أهواءهم لا يمكنهم اتباعها إن خالفت أهواء الفراعنة والقياصرة الجدد

وكأن هذه الآيات اليوم نزلت (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون)

وقال تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)

وقال تعالى : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (55 (

وعلى مذهب عدنان إبراهيم يستوي المسلمون بالكفار بل دارون وجنكيز خان خير معاوية ، ومن أقام بينة على عقيدته وتبع الهدى متطرف والكافر الملحد إنساني ! ، والشاك لا يأتيه عذاب ! وإنما العذاب للمعاند وكأن القضية خفية من دقائق مسائل المواريث مثلاً!

وخذ مثالاً على العقلية الإباحية الضيقة تحصل حرب من اليهود والمسلمين في حياة النبي سببها غدر اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وتأليبهم العرب عليهم فينتصر المسلمون ويسبون نساء اليهود كما كان يريد اليهود أن يفعلوا بالمسلمين فاليهود والمسلمون يؤمنون بالسبي وينسبونه للأنبياء ، ومن لا دين له أو كان وثنياً إذا حارب وتمكن من النساء اغتصب كما نرى اليوم في جميع الحروب ، وأما صاحب الدين فيسبي والفرق أن السبي لا تجامع فيه المرأة أن كانت حاملاً ولا بد من استبراء الرحم ولا ينزو عليها عدة رجال معاً ولا غيرها من الصور التي فعلها المستعمرون أدعياء الإنسانية على مر التاريخ وأكثروا منها في حروبهم في هذا القرن ، ثم بعد ذلك هناك أحكام الرق التي تضبط العلاقة فيأتي النبي إلى سيدة هؤلاء القوم ويحررها من الرق ولا يتركها تتكفف أيدي الناس أو محلا للافتتان بل يتزوجها وإن كان ذلك قد لا يعجب نساءه وقد شارف على الستين فيأتي إباحي بهيمة ويصور هذا الفعل النبيل على أنه نقيصة متأثراً بمواقع التنصير وغيرها

وانظر العجب في تقاطع فهم أبي جهل مع فهم عدنان إبراهيم وطارق السويدان ، لتفهم ما هي الرجعية حقاً!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثران نفيسان في مسألتين هامتين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن بطة في الإبانة 1259 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ , حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي , حَدَّثَكُمْ مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَرو , وَمَالِكًا , وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ , يَقُولُونَ: " لَيْسَ لِلْإِيمَانِ مُنْتَهًى , هُوَ فِي زِيَادَةٍ أَبَدًا , وَيَقُولُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ مُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ وَأَنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ " قَالَ: قَالَ الْوَلِيدُ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: هُوَ أَنْ يَكُونَ إِذَا أَقْدَمَ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِيمَانُهُ كَإِيمَانِ إِبْلِيسَ , لِأَنَّهُ أَقَرَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ , وَكَفَرَ بِالْعَمَلِ , فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِيمَانُهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أقول : هذا أثر هام عن سعيد بن عبد العزيز العالم الشامي يفيد في مسألة تقسيم التوحيد

فقد نص على أن إبليس أقر بالربوبية ، ومعلوم أن ذلك لا ينجيه فدل على أن في الباب توحيداً آخر

وعدد ممن يعترض على هذا التقسيم يدعي أنه يلزم منه إثبات التوحيد للمشركين ، وإنما يثبت لهم بعض توحيد نقضوه بشركهم في الألوهية

قال الله تعالى : (ما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ} [يوسف: 106] الْآيَةَ، قَالَ: " مِنْ إِيمَانِهِمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ، وَمَنْ خَلَقَ الْجِبَالَ؟ قَالُوا: اللَّهُ، وَهُمْ مُشْرِكُونَ"

وقال أيضاً قَالَ: ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ نَصْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106] قَالَ: " مِنْ إِيمَانِهِمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ؟ قَالُوا: اللَّهُ، وَإِذَا سُئِلُوا: مَنْ خَلَقَهُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ بَعْدُ"

وقال أيضاً حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106] " إِيمَانُهُمْ قَوْلُهُمْ: اللَّهُ خَالِقُنَا، وَيَرْزُقُنَا، وَيُمِيتُنَا"

فتأمل قول السلف (إيمانهم) ولا شك أنهم لم يريدوا الإيمان النافع

فمن اعترض على تقسيم التوحيد بتلك الحجة ليعترض على قول السلف (إيمانهم)

وقريب من هذا الاعتراض اعتراض بعضهم على قولهم في تفسير (لا إله إلا الله) بأن قولهم (لا معبود بحق) لا معنى له وإنما ينبغي أن يقال (لا معبود إلا الله) لأن كل ما سوى الله معبود بباطل والإله لا تطلق إلا على الله

والواقع أن الله هو الإله الحق لا شك وما من إله إلا الله ، ولكن كلمة إله تطلق على المعبودات الباطلة باعتبار فعل المشركين بها وإن كان باطلاً مهلكاً

قال تعالى (فراغ إلى آلهتهم)

وقال عبد الرزاق في تفسيره 3036 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [النجم: 20] قَالَ: «هِيَ آلِهَةٌ كَانَ يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ , وَكَانَتِ اللَّاتُ لِأَهْلِ الطَّائِفِ , وَكَانَتِ الْعُزَّى لِقُرَيْشٍ , وَكَانَتْ مَنَاةُ لِلْأَنْصَارِ»

وأما الأثر الثاني : قال الآجري في الشريعة 518 - وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ سَيَّارٍ النَّصِيبِيُّ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: «بَيِّنُوا لَهُمْ وَارْفُقُوا بِهِمْ، حَتَّى يَرْجِعُوا» ، فَقَالَ قَائِلٌ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدِ اتَّخَذُوهُ دِينًا يَدْعُونَ إِلَيْهِ النَّاسَ، فَفَزِعَ لَهَا عُمَرُ فَقَالَ «أُولَئِكَ أَهْلٌ أَنْ تُسَلَّ أَلْسِنَتُهُمْ مِنْ أَقْفِيَتِهِمْ سَلًّا، هَلْ طَارَ ذُبَابٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِمِقْدَارٍ؟»

519 - أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى قَالَ: نا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمُ

بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوًا مِنْهُ

أقول : هذا أعلى أثر وقفت عليه في التفريق بين الداعية وغير الداعية وليعلم أن الأصل مع أهل البدع المصارمة ولكن عند الحاجة لرواية أو صلاة خلف من بدعته غير مكفرة يفرق الكثير من العلماء بين الداعية وغير الداعية فالداعية تترجح مصلحة مصارمته على مصلحة الاحتياج إليه ، والداعية لا يتعامل معه إلا ضرورة كصلاة الجمعة خلفه حيث لا تتوفر إلا معه وكالجهاد معه في جهاد متعين ويكون هو إمام المسلمين

واعلم أن بعض الجهلة الفجرة عدوا التفريق بين الداعية وغير الداعية من أصول المرجئة ورموا الإمام أحمد بأنه وافق المرجئة في أصل لهم وأنه خالف الكتاب والسنة والإجماع وصار أحسنهم طريقة يدعي أن الإمام أحمد قضى عمره في هذه الضلالة ثم تاب عنها

وهذا التفريق قد صح عن ابن مهدي وصح عن ابن المبارك وعليه تصرفات عامة المحدثين ، ولكن ما يصنع المرء

بغرور المغترين وهذا هو سبيل عمر بن عبد العزيز كما ترى

ومن طريقة عمر بن عبد العزيز التي ما أنكرها أحد من العالمين

ما روى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: كُنْتُ أُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي كَذَا، أَوْ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي الْمَالِ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَقُلْتُ: لا أعود.

أقول : وهذا إلزام فلا علي توسع في الدماء ولا عثمان توسع في الأموال ولكن لما كانت السبئية قد غرست في قلوب الناس أن عثمان فعل في الأموال كذا وكذا افتراء وكذباً ، كان من مقابلتهم بالإلزام والإسكات القول بأن عثمان إنما تأول في الأموال وهذا علي نقم عليه أناس سيرته في الحروب حتى ناصبوه العداء فما عساكم تقولون سوى أنه تأول رضي الله عنه وربما استدللتم على

صوابه فيما فعل والاعتذار في باب الأموال أيسر بكثير من الاعتذار في باب الدماء

وكلا من عثمان وعلي فاضل ولا يزن بريبة ، ولكن هذا تنزل مع الخصوم للإفحام وعدم إطالة الخصام وهذا ما فعله ابن تيمية في منهاج السنة فنقم عليه الجهلة ولئن ينقم عليه شيعي فلا بأس ولكن أن ينقم عليه مدع للسنة فهذا فيه كل البأس

وأيضاً من كمال عقل عمر ما صنعه مع الخوارج

قال ابن عبد الحكم : بعث عمر بن عبد العزيز محمد ابن الزبير الحنظلي1 إلى شوذب الحروري2، وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة3، قال: فكتب معنا إليهم كتابا، فأتيناهم فأبلغناهم رسالته وكتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر في حبشية، وهو أشد الرجلين حجة ولسانا. فقدمنا بهما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصره فصعدنا إليه في غرفة فيها ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم، فأعلمناه مكانهما فقال: ابحثوهما إن لا يكون معهما حديدة، ثم أدخلوهما ففعلنا، فلما دخلا، قالا: السلام عليكم ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما

هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال الذي في حبشية: والله ما نقمنا عليك في سيرتك فإنك لتجرى العدل والإحسان، ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك. قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال، فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق. قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تقولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين

خرجوا إليهم مع عبد الله ابن وهب الراسبي1 استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن خباب1 صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحد أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج، والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحكم إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن

فهنا ألزمهم بسيرة أوائلهم وأظهر تناقضهم ، ومن هذا ما تجده في بعض كتب السلف من ذكر آثار لأقوام غمزوا في عقيدتهم في ذم بدعة أعظم خصوصاً ذم بعض أهل الرأي للتجهم فإن أكثر الجهمية كانوا أهل رأي فيذكر لهم كلام أسلافهم الذين يعتمدونهم في الحلال والحرام إلزاماً ولبيان إحداث مذهبهم وأنه ما كان حتى لمتقدميهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة (اللحية التي خدعتني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فانتشرت هذه القصة وهي قصة مكذوبة اخترعها رجل يبغض التدين الظاهر فيما يبدو

":ليكم هذه القصة التي يقا أنها حدثت في زمن النبي سليمان عليه السلام : إذ جاء طائر إلى بركة ماء ليشرب منها ، لكنه وجد أطفالاً بقربها ، فخاف منهم حتى غادر الأطفال وابتعدوا.

وبالصدفة جاء رجل ذو لحية طويلة إلى البركة ، فقال الطير في نفسه : هذا رجل وقور ولا يمكن أن يؤذيني.

فنزل إلى البركة ليشرب من الماء ، فأخذ الرجل حجراً ورماه به ففقأ عين الطائر.

فذهب إلى نبي اللّٰه سليمان شاكياً ، فستدعى نبي اللّٰه سليمان ذلك الرجل وسأله : ألك حاجة في هذا الطائر حتى رميته ؟! فقال : لا ، عندها أصدر عليه النبي حكماً بأن تفقأ عينه.

غير أن الطائر اعترض قالاً : يا نبي اللّٰه إن عين الرجل لم تؤذيني ، بل اللحية هي التي خدعتني ، لذا أطالب بقص لحيته عقوبة له ، حتى لا يخدع بها أحداً غيري ، إنتهت القصة وسلامتكم"

لا يخفى أن هذه القصة كذب سمج وهي مخترعة ولا وجود لها في شيء من الكتب وعليها لمسة الليبرالية السعودية الحمقاء ، والذين يمتهنون الكذب السمج الذي لا يروج حتى على الأطفال

لا شك أن التدين الظاهر أمرٌ يشترك فيه الصالح والمنافق ، ولكن هل يجوز أن نذم الصالحين بزلل المتشبهين بهم ؟

هذا منتهى الظلم

من الناس من يصلي نفاقاً ومن يحج نفاقاً ومن يجاهد نفاقاً ومن يتصدق نفاقاً فهل يجوز أن نمنع من هذه الأمور ؟

واتهام أهل الخير بالرياء طريقة المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، فكانوا يقولون عن المتصدقين مرائين ولما كانوا هم المراءون ظنوا هذا في أهل الإيمان

ولا سبيل لنا على بواطن الناس ، وكون المرء له تدين ظاهر فهذا لا يعني أنه معصوم وأنت مكلف وهو مكلف وإن زل في أي شيء فقد أحسن في اتباع السنة في هذا كما أنك محسن إذا صليت ومسيء إن فعلت معصية وما يأتي من الأخلاق السوء سببه النشأة فيما قبل التدين في الغالب وخلل هذه النشأة في العادة يكون من الأسرة والإعلام القذر الذي يشرف عليه هؤلاء الذين لا يستحون من الكذب البارد في تأييد أهدافهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لسان حالهم : الإنسان أقدس من اللّه ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الله عز وجل خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً ، فما أودع فينا حب العدل والإحساس بالخير وأظهر لنا براهين قدرته إلا لنؤمن به قولاً وعملاً

وقد كان الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على شر عظيم ، فكانوا يأدون البنات وكانوا لا يورثون النساء والأطفال ويأكلون أموال اليتامى بل النساء كن من ضمن الميراث يتزوجها ولي الميت كرها ، وكان الربا والاحتكار فاش وكانت العقوبات تقام على الوضعاء ويترك الأشراف ، وكان الناس مع استقباحهم للزنا لا يتنزهون عن ذرائعه من الاختلاط وعدم احتجاب النساء ، وكان الخمر والميسر بما فيهما من زوال العقول وإفشاء العداوة والبغضاء بين الناس كثيرة فاشية ، وكانت الحروب على النعرات تملأ الدنيا ، وكان الرجل إذا كره المرأة من أزواجه تركها معلقة وأعضلها ، وإذا فارقها تركها بلا حق وربما حرمها ولدها ، وإذا عدد فتزوج صغيرة هجر الكبيرة أو لم يعدل بينهن ، وما كان في مال الغني حق للفقير ، وكان فضل المرء على المرء يكون باللون والنسب ، وكان الأرقاء يعاملون أقبح المعاملة ، وفشا العقوق لأن من لا يؤمن بالبعث ولا يخاف الله يرى والديه إذا كبرا حملاً عليه

وانتشرت الخرافة وعبادة الأوثان والكواكب وغيرها ، وحتى أهل الكتاب حرفوا أديانهم وتبعوا الكفار في كثير من أخلاقهم

فبعث الله عز وجل رجلاً أمياً على رأس الأربعين من عمره ما عرف قبلها بدرس علم ولا بصحبة أهل كتاب وقد عرف بالصدق والأمانة وحسن الخلق وشدة الحياء والتحري فبعثه بوحيه الخاتم ليعالج كل هذا البلاء وأنزل معه الحجج والبينات في إبطال كل هذا وفي الآيات عليه نزل الوعد بالنصر وكان كما قال الله ولا يكون إلا كما قال ، وتحدى الناس أن يأتوا بمثله فعجزوا وإمعاناً في الحجة أخبر أهل الكتاب أنهم يجدون وصفه في كتبهم فآمن منهم من آمن وكفر من كفر ، وقد أقام براهين ذكره في كتبهم العديد من علماء الكتابين ، وأنزل معه الشريعة الكاملة التي شاء لها أن تحكم على مدى ثلاثة عشر قرناً نصف الأرض أو أكثرها ، ثم إن نبينا أخبر بأحوال في آخر الزمان عجيبة ما كان أحد يعلم كيف ستكون فكانت كما قال

والشريعة مبناها على أن إصلاح العبد ما بينه وبين الناس لا يكون إلا بعد إصلاح ما بينه وبين الله ولا يكون الأمر إلا كذلك

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والصيام يربي على ضبط النفس وآخره زكاة فطر تعطى للفقراء والصائم يتحلم فلا يرد على من سابه أو شاتمه ، والحاج المتمتع والقارن يتصدق شكراً لله ويتصدق إذا فعل محظوراً ولا

رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وفي الحج يأتي كل الناس شعثاً غبراً لا فرق بين أمير وفقير ، والزكاة مبناها على الإحسان إلى الخلق تعبداً للخالق ومثلها الكفارات والنذور والأيمان عند الحنث ، وأمر الديات أداء لحقوق المخلوقين على ما أراد الخالق اتقاء له

أذكر هذا كله لأن المساكين أصحاب الملة الجديدة التي اسمها (إنسانية) جعلوا المخلوق أقدس من الخالق فيسجن المخلوق لإساءته لمخلوق ولا يسجن أو يقتل لإساءته للخالق مع أن سب الدين فيه أذية لقلوب المخلوقين أيضاً عظيمة ، والولاء والبراء عندهم ينعقد على قضايا سياسية أو على ظلم بشر ولا ينعقد على حق الخالق

وهؤلاء حقيقة أمرهم أنهم استكبروا في أنفسهم وعظموها أكثر مما عظموا الله وبعضهم جاهر بالكفر والإلحاد

وقد جوزوا بعكس المقصود فما أذل البشر اليوم وباسم الحرية تنتهك الحرية فالنساء في بلاد الكفر أكثر ما يتعرضن له من الضرب بسبب الدعارة والمخدرات

والخمور وشكوك الأزواج بسبب ظن الخيانة وهذا الظن إنما يزيده الاختلاط والخروج غير المنضبط

وكم من امرأة خدعها الشيطان بحبالة الزنا وظنتها حرية وفرحت فإذا بها تجد نفسها دمية كلما قضى منها رجل وطره وملها يمم نحو غيرها ، وإذا تزوجت كان ذلك فيه من العذاب ما فيه فكم من رجل في مخيلتها ولا تكاد ترى الزوج مثله لأن علاقتها مع الزوج متكررة دائمة وليست عابرة يخيم عليها الشبق

واليوم لما ذهب الدين صارت العبادة للمال فأكل الربا الناس وكثرت المجاعات وعظمت الطبقية فبلدان تلقي القمح في البحر وبلدان تعاني المجاعات وبلدان تنفع الملايين والمليارات على تدشين المسابقات الرياضية وبلدان أخرى هي محل للنفايات النووية

والملايين يموتون من إدمان الخمور وإدمان التدخين والمخدرات ولا تمنع هذه السموم باسم الحرية وإنما يمنع الزواج الباكر!

وتجارة الأسلحة ازدهارها عظيم

وهكذا سيطول البلاء حتى تعودوا لدينكم وعبوديتهم الحق لله عز وجل ويكون الدين معقد الولاء والبراء

وما أفاد المسلمون من ترك الجهاد سوى أن أعداءهم غزوهم وارتكبوا فيهم المجازر وسرقوا ثروات بلدانهم ثم قسموهم ثم قالوا لهم احترموا هذه الحدود التي اخترناعها فصدق الناس الأمر وصاروا يتحزبون بناءاً على هذه الحدود فجاره الذي ربما يرى بيته ليس أخاً له إذا فصل بينهم الحدود ، ومن يفصل بينهما مسافة السفر على ما حدد الفقهاء وربما أكثر يعده أخاً في الوطن ! ، ثم بعد أن انتهوا من سرقة الثروات وقتل أعداءهم وقامت بلدانهم صاروا ينادون بالسلام!

فلو لم يتخاذل أهل الإسلام لما قتل ملايين الهنود الحمر بتلك الطريقة ولما قامت محاكم التفتيش ولما صار الوأد الجديد وهو الإجهاض فاشياً فشوا عظيماً بسبب كثرة العلاقات العابرة في بلاد الكفر ولما صار الموتى بإدمان الخمور والمخدرات أكثر ممن يموتون في الحروب

ولسنا نحفل كثيراً بأهل الكفر غير أن هذا يراد استيراده لنا وقد اقتدى بهم الكثير من المنتسبين للملة بكثير من أحوالهم الخبيثة ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها

والصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم

قال أبو داود في سننه 3462 - حدَّثنا سليمانُ بن داودَ المَهْريُّ، أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرني حَيوةُ ابن شُريحٍ. وحدَّثنا جعفرُ بن مُسافِرٍ التِّنِّيسيُّ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ يحيى البُرُلُّسِيُّ، أخبرنا حَيوة بنُ شُريح، عن إسحاق أبي عبد الرحمن -قال سليمان بن داود أبو الربيع-: عن أبي عبدِ الرحمنِ الخُراسانيِّ، أن عطاءً الخراسانيَّ حدَّثه، أن نافعاً حدَّثه

عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- يقول: "إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْع، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم"

وقال الطبري في تهذيب الآثار 344 - حدثني عبد الله بن أبي زياد القطواني ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني أبو هانئ ، حدثني شفي الأصبحي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : ليأتين على الناس

زمان تكون قلوبهم فيه قلوب الأعاجم . فقيل له : وما قلوب الأعاجم ؟ قال : حب الدنيا ، وسنتهم سنة الأعراب : ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان ، يرون الجهاد ضرارا ، والصدقة مغرما

وهذا صحيح عن عبد الله بن عمرو وله حكم الرفع

وقال ابن ماجه في سننه 4019 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"

وهذا ضعيف ولكن معناه غير مستنكر

وقال أحمد في مسنده 22450 - ثنا أبو النضر ثنا بن المبارك ثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي أنا أبو أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يوشك ان تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الآكلة على قصعتها قال قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا وما الوهن قال حب الحياة وكراهية الموت.

فهذا وصف للداء ووصف الدواء وقد ذكر الله لنا في سورة الإسراء نبأ تسليطه سبحانه لبختنصر على بني إسرائيل لما قتلوا نبياً واليوم يفعل الناس ما هو نحواً من قتل الأنبياء فيحيى بن زكريا ما قتل إلا ذرعاً ببعض أوامره ونواهيه خصوصاً ما يتعلق بالنساء واليوم يفعل الأمر نفسه مع أوامر نبينا ونواهيه ، وقد وصل الأمر بتقديس الإنسان أن يستنكر عقوبة تارك الصلاة ولا تستنكر عقوبة تارك الضريبة، وليت شعري لو جاءهم شخص ما البينة على

قداسة الإنسان إذا كنا نعاند الأديان لماذا لا يكون حيوانا متطورا كالحيوانات ويكون أكل القوي للضعيف كافتراس أسد لغزال وأن من استطاع أن يقتل ويغتصب ويأكل حق غيره ويغتابه ويسبه ويمشي بالنميمة ويعق فليفعل إذا كانت يد العقوبة لا تطاله فما سيكون جوابهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حتى ابن حزم لا يوافقكم معاشر الإباحيين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في طوق الحمامة :" حُرِّمَ على المسلم الالتذاذ بسماع نغمة امرأة أجنبية"

فهذا كلام ابن حزم الذي عمدة عامة من حلل الغناء في هذا العصر تناسباً مع الثقافة الإباحية الجديدة التي ظهرت بعد الاستعمار لا يذكرون هذا القيد

فابن حزم يرى حرمة التلذذ بسماع غناء الأجنبية وهذا متناسب مع حرمة التلذذ بالنظر إليها

بل بعضهم يصرح بسماع بعض المطربات ويسميها باسمها ، وكذا فعل عدنان إبراهيم حين ذكر فيروز المغنية

قال ابن القيم:

]ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت:دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم و عندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه

ودخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال:

مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟!

فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : دعهما،فلما غفل غمزتهما فخرجتا[

فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان

وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد

فتوسع (حزب الشيطان) في ذلك إلى صوت إمرأة جميلة أو صبي أمرد صوته فتنه وصورته فتنه !

ويغني بما يدعو للزنى والفجور وشرب الخمر!

مع آلآت اللهو التي حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث كما سيأتي

مع التصفيق والرقص!

وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان فضلاً عن أهل العلم والإيمان

ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بنشيد الأعراب ! في الشجاعة ونحوها ! في يوم عيد!

بغير شبابه ، ولا دف ، ولا رقص ، ولا تصفيق

ويدعون المحكم الصريح ، لهذا المتشابه!

وهذا شأن كل مبطل...

]إغاثة اللهفان ١/ ٤٥٢ - ٤٥٣[

وهذا كلام حسن غاية وفي عصرنا ازداد الأمر ازدياداً عظيماً فصارت كلمات الغناء كلها تغنج وعشق وتتغنى بها المرأة وقد تزينت غاية الزينة وكشفت عن جسدها ما تيسر أو غطت ما تيسر وكشفت الباقي ولو كنت تتقي رؤية وجهها لشوقك صوتها إلى رؤيته

فأدعياء الفقه هؤلاء لو كان عندهم ذرة فهم لما تكلموا في إباحة هذا ولو اقتنعوا به بدعواهم لأنه لا يفعل بهذا العصر إلا على جهة لا يشك متدين بحرمتها في غالب الأحوال

ثم ما أفادت الأمة من حفلات الغناء التي ملأت الدنيا وأنفق عليها ما يضن به على فقراء المسلمين

هل حثت على فضيلة أو ترك رذيلة وهذا السرف في السخاء على المغنين والمغنيات وتعظيمهم أليس أولى به فقراء المسلمين وذوي الحاجة والعوز ؟

وإنني لأعجب ألا أرى زنديقاً منتسباً للملة يدافع عن حق مسلمة في ارتداء الحجاب في بعض البلدان الذي تمنعه

أو حق الزواج قبل الثامنة عشر والذي يبيحه كل دين إن وقع بشروطه وفقط يتشنجون عند ذكر حرمة المعازف والغناء فالأمر عناد للدين واستسلام للغرب فحسب

قال الزمخشري في الكشاف :" ولقد صنف شيخنا أبو على الجبائي قدّس الله روحه غير كتاب في تحليل النبيذ، فلما شيخ «3» وأخذت منه السنّ العالية قيل له: لو شربت منه ما تتقوى به، فأبى. فقيل له: فقد صنفت في تحليله، فقال:

تناولته الدعارة فسمج في المروءة " يعني تناوله الفساق فقبح أن نتشبه بهم ! فليت عند الإباحيين المعاصرين فقه هذا المبتدع المعتزلي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة حديث : (احلفوا بالله وبروا واصدقوا فإن الله تعالى يحب أن يحلف به)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (2/ 279) حدثنا محمد بن المظفر، وعبد الله بن محمد بن عثمان، قالا: حدثنا معروف بن محمد بن زياد، حدثنا الفضل بن العباس الجرجاني، حدثنا عفان بن سيار، عن مسعر، عن وبرة، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " احلفوا بالله وبروا واصدقوا فإن الله تعالى يحب أن يحلف به ". تفرد به عفان عن مسعر.

الجرجاني مجهول وعفان صدوق يهم

وقال السهمي في تاريخ جرجان 599 - أبو العباس الفضل بن العباس الخلنجي الجرجاني روى عن عفان بن سيار الجرجاني روى عنه معروف بن أبي بكر الجرجاني أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ وأبو الحسين أحمد بن محمد بن يحيى البكرآباذي قالا حدثنا معروف بن أبي بكر الجرجاني قال قرأت على أبي العباس الفضل بن العباس الخلنجي الجرجاني قلت حدثكم عفان بن سيار قال حدثنا مسعر بن كدام عن وبرة عن بن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه و سلم احلفوا بالله وبروا واصدقوا فان الله يكره أن يحلف إلا به واللفظ لابن عدي"

هذا الحديث قواه الألباني بحديث لا تحلفوا بآبائكم وليس هذا بابه ، فإن النهي عن الحلف بغير الله ليس معناه محبة الله أن يحلف به بل قد يكون الإكثار منه منهياً عنه أو مكروهاً وقد رأيت بعض الناس يستدل بهذا الحديث على استحباب الحلف مطلقاً وبكل حال

وإن من الجهل بمكان أن يعتقد المرء أن هناك حديثاً مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم انفرد به صاحب الحلية ! ومن في طبقته فمثل هذا لا يكون إلا وهماً

وهذا الخبر منكر فمداره على مسعر عن وبرة وقد خولف عفان بن سيار (وهو غير عفان الحافظ) بسنده ومتنه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 12414- حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ وَبَرةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : لأَنْ أَحْلِفَ بِآللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ.

فخالفه فجعله موقوفاً وغير المتن ولما كان المتن في موضوع الحلف والإسناد هو الإسناد واجتنب الأئمة الرواية المرفوعة ولم يوردها إلا من يورد غرائب الراوي علمنا أن المرفوعة وهم

والموقوفة هي المحفوظة ووكيع من أحفظ الناس وقد تابعه جمع

قال الطبراني في الكبير 8902 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم (ح)

وحدثنا أبو مسلم الكشي ثنا الحكم بن مروان الضرير قالا ثنا مسعر بن كدام عن وبرة بن عبد الرحمن قال قال عبد الله : لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره وأنا صادق

قال ابن وهب كما في المدونة عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ عَنْ وَبَرَةَ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: لَأَنْ أَحْلِفَ بِاَللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا

وذكر همام وهم ، ورفعه بعضهم بلفظ الموقوف وهو غلط

قال أبو الشيخ في طبقات المحدثين 336 - حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : ثنا محمد بن معاوية العتكي ، قال : ثنا عمر بن علي ، عن مسعر ، عن وبرة ، عن عبد الله ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لأن أحلف بالله وأكذب أحب إلي من أن أحلف بغير الله وأصدق » هكذا حدث به محمد بن معاوية ، ورفعه ، ورواه الناس عن عبد الله بن مسعود من قوله

ثم إننا لو فرضنا أن هذه المخالفة المسقطة للمرفوع لم ترد فانفراد صدوق يهم يروي عنه مجهول عن مسعر من النكارة بمكان فمسعر كثير الأصحاب خصوصاً بمتن مرفوع في مسألة هامة، بل كيف ينفرد رجل جرجاني عن رجل كوفي بسنة مدنية ! لوحده هكذا

وفي سؤالات البرذعي عن أبي زرعة :" قيل: عفان سيار الجرجاني ؟ قال: "ربما أنكر وذكر غير حديث منكر من روايته، ورأيته يسيء الرأي فيه"

وهذا جرح مفسر غاية والمنكر مرادف للموضوع في عرف المتقدمين وقد قال العقيلي في عفان لا يتابع على رفع حديثه أي أنه يرفع الموقوفات ما حصل معنا هنا ، وحتى الذهبي المتأخر استنكر بعض حديثه

والمرء إذا تكلم في الفن بجهل يصير مقارباً لمتعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأبلد منه من يفتي بمثل هذه الأخبار الواهية دون أدنى تحقيق أو نظر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (اخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 6236 - مَا حَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيهُ بِبَغْدَادَ، ثَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ تَخْفِضُ النِّسَاءَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَطِيَّةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ«

أقول : الحديث بهذا السند وهذا المتن لا يوجد إلا عند الحاكم وهذا يكفي للتخوف من الخبر وإدراك أن له علةً

هلال بن العلاء الرقي قال النسائي أنه يرويه عن أبيه المنكرات وهذا منها فقد خولف في السند فذكر زيد بن أبي أنيسة غلط بل مكانه مجهول مشكوك أنه زنديق معروف

قال الطبراني في الكبير 8137 - حدثنا المقداد بن داود المصري ثنا علي بن معبد الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن رجل من أهل الكوفة عن عبد الملك بن عمير عن الضحاك بن قيس قال : كانت بالمدينة امرأة تخفض النساء يقال لها

: أم عطية فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج

وقال البيهقي في الكبرى 17561 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ السُّكَّرِيُّ، بِبَغْدَادَ , أنبأ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ , ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَزْهَرِ، ثنا الْمُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ الْغَلَابِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا زَكَرِيَّا عَنْ حَدِيثٍ حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَطِيَّةَ تَخْفِضُ الْجَوَارِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أُمَّ عَطِيَّةَ اخْفِضِي وَلَا تَنْهِكِي , فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوَجْهِ , وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوَاجِ " قَالَ الْغَلَابِيُّ: فَقَالَ أَبُو زَكَرِيَّا وَهُوَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا لَيْسَ بِالْفِهْرِيِّ

ومحمد بن حسان هذا مجهول وقيل أنه محمد المصلوب الذي صلب على الزندقة ويلاحظ أن ابن معين ذكر أن الضحاك هنا رجل تابعي وليس صحابياً

قال أبو داود في سننه 5273 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَشْجَعِيُّ

قَالاَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ - قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْكُوفِىُّ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَخْتِنُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهَا النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تُنْهِكِى فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ رُوِىَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بِمَعْنَاهُ وَإِسْنَادِهِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ لَيْسَ هُوَ بِالْقَوِىِّ وَقَدْ رُوِىَ مُرْسَلاً. قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ مَجْهُولٌ وَهَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ

فهنا أبو داود يضعف الخبر ، وقد جعل الألباني محمد بن حسان متابعاً لزيد والحق أن ذكر زيد منكر والصواب أن ذكر زيد وهم

قال البزار في مسنده 6178- حَدَّثنا سَهْل بن بحر، حَدَّثنا علي بن عَبد الحميد، حَدَّثنا مَنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَن ابْنِ جُرَيج، عَن إِسْمَاعِيل بْنِ أُمَيَّة، عَن نافعٍ، عَن ابْنِ عُمَر قَالَ: دَخَلَ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم نسوة من الأنصار فقال: يانساء الأنصار اختضبن خمسا وَاخْفِضْنَ، ولاَ تُنْهِكْنَ فَإِنَّهُ أَحْظَى عِنْدَ أَزْوَاجِكُنَّ وَإِيَّاكُنْ وَكُفْرَ الْمُنَعَّمِينَ قَالَ مَنْدَلٌ: يَعْنِي الأَزْوَاجَ.

وهذا منكر فمندل كوفي ضعيف وليس من أصحاب ابن جريج المعروفين وهذا لا يعرف عند أحد من أصحاب ابن عمر أو نافع أو إسماعيل أو ابن جريج فهو منكر غاية

وفي الباب خبر زائدة بن أبي الرقاد عن ثابت عن أنس وهو ضعيف جداً واستنكروا عليه هذا الخبر

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في أخبار المحدثين بأصبهان 832 - حدثنا جعفر بن أحمد ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي أمية ، قال : ثنا أبو هلال الراسبي ، قال : سمعت الحسن ، قال : ثنا أنس بن مالك ، قال : كانت ختانة (1) بالمدينة ، يقال لها : أم أيمن ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أم أيمن ، إذا خفضت فاضجعي يدك ، ولا تنهكيه (2) ، فإنه أسنى للوجه ، وأحظى عند الرجال«

إسماعيل هذا يضع الحديث فروايته ريح

قال الخطيب في تاريخه (4169) -[14: 232] وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّاهِدُ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَادَرَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا

أَبُو غَسَّانَ عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ النِّعَالِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْيَقْطِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تَغْلِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَتْ خَفَّاضَةٌ بِالْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا خَفَضْتِ فَأَشِمِّي، وَلا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ لِلْوَجْهِ، وَأَرْضَى لِلزَّوْجِ " وحدث مُحَمَّد بْن يونس أيضا عنه، عَنْ يحيى بْن عثمان بْن عبد اللَّه بْن أبي مليكة، وسعيد بْن السائب الطائفي.

قال الدراقطني في أطراف الأفراد والغرائب "421 - حَدِيث: قَالَ: كَانَت خفاضة بِالْمَدِينَةِ. . الحَدِيث.

غَرِيب من حَدِيث مسعر عَن عَمْرو بن مرّة عَنهُ تفرد بِهِ عَوْف بن مُحَمَّد عَن أبي تغلب عَنهُ".

عوف هذا مجهول عين وكذا شيخه وقد انفردوا بخبر مرفوع عن مسعر من دون كل تلاميذه فهذه نكارة ظاهرة لذا استنكر الدارقطني الخبر

لهذا كل الأخبار في الباب واهية ولا يصح منها شيء كما قال ابن المنذر

وأقوى ما في الباب حديث (اذا التقى الختانان) وهناك آثار كثيرة في ختان الإناث واتفاق سلفي على مشروعيته وقد كتب بعض الأطباء في عصرنا في مشروعيته اسمه سيد السقا ودلل على ذلك من تقارير طواغيت الأجانب الذي يعبدهم هؤلاء فيقدمون قولهم على النصوص

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وصية عظيمة : لَا تَدَعْ طَلَبَ الْعِلْمِ لِلْعَمَلِ , وَلَا تَدَعِ الْعَمَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (12/7) : حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ [يزيد](في المطبوع عبد الله والصواب ما أثبته)، حَدَّثَنَا الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " طَلَبُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَوِ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا يُرَادُ الْعِلْمُ لِلْعَمَلِ , لَا تَدَعْ طَلَبَ الْعِلْمِ لِلْعَمَلِ , وَلَا تَدَعِ الْعَمَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ»

وهذه وصية عظيمة من إمام جمع بين العلم والعمل فإن المرء إذا عمل بغير علم ابتدع وإذا تعلم بدون عمل كان مكثراً للحجج على نفسه

قال الطبري في تهذيب الآثار (3/ 149) :" وذلك أن من طلب العلم لبعض هذه الوجوه ، فلم يطلبه لما أمر الله بالطلب له ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، إنما أمر بطلب العلم للعمل به ، والقيام بالواجب عليه فيما علمه منه ، ووهب له من معرفته ، أو لتعليم جاهل وإرشاد ضال ، لا لمباهاة العلماء ، أو مماراة السفهاء ، وصرف وجوه الناس به إليه . وذلك أن هذه وجوه ليس في شيء منها له رضى ، ولا هو مما أقر به ولا ندب إليه ، بل زجر عنه ونهى ، فحظ طالبه منه التقدم على معصية الله ، والمتقدم على معصية الله النار أولى به ، إن لم يعف الله جل ثناؤه عنه

بفضله . ويدخل في معناه جميع أعمال العباد المطلقة والمأمور بها ، من المطاعم ، والمشارب ، والملابس ، والمراكب ، والمناكح ، والمنطق ، والصمت ، والمشي ، والجلوس ، والقيام ، والاضطباع ، وغير ذلك من سائر الأعمال المباح للعباد عملها ، والمأمور به منها حتى يكون العبد مثابا عليها من حال عمله إياها ، مريدا بها العمل على الوجه الذي يكون لله تعالى في العمل بها على ذلك الوجه رضى ، أو يكون مستحقا منه بها العقوبة على عمله إياها مريدا بها عملها على الوجه الذي له فيه السخط والكراهة ، وذلك كالطاعم من الطعام الزيادة على ما أقام رمقه ، وأمن معه على نفسه العطب ، فإن زيادته ما زاد على ذلك ، إن قصد بها طلب القوة على قراءة القرآن ، أو على القيام للنوافل والفرائض من الصلاة ، أو لجهاد أعداء الله من المشركين ، وما أشبه ذلك من الأعمال فإن ذلك من فعله ذلك يستحق به من ثواب الله الجزيل ، ومن كرامته الجسيم ، وإن كان أي زيادة ما ازداد على ذلك طلبا للقوة على حمل مال لمسلم قد سرقه إياه ، أو على قتل رجل ممن حرم الله قتله أو على سلبه ، أو تسوره حائطا على امرأة عليه حرام الفجور بها ، وما أشبه ذلك من الأعمال التي يسخطها الله ولا يرضاها ، فإن ذلك من فعله كذلك مستحق به من عذاب الله العظيم ، ومن عذابه الأليم ، إلا أن يعفو جل ثناؤه تفضلا منه عليه ، وكذلك سائر الأعمال التي ذكرنا ، والعلة التي بينا"

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 525) :" قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الحَافِظُ :سَمِعَ الكَثِيْرَ مِنْ قُتَيْبَةَ بنِ سَعِيْدٍ.

وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيَّ بِنَسَا أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُوْلُ _ يعني أبي عثمان الحيري : ذَهَابُ الإِسْلاَمِ مِنْ أَرْبَعَةٍ لاَ يَعْملُوْنَ بِمَا يَعْلَمُوْنَ، وَيَعْمَلُوْنَ بِمَا لاَ يَعْلَمُوْنَ، وَلاَ يَتَعَلَّمُوْنَ مَا لاَ يَعلَمُوْنَ، وَيَمنَعُوْنَ النَّاسَ مِنَ العِلْمِ.

قُلْتُ: هَذِهِ نُعُوتُ رُؤُوْسِ العَرَبِ وَالتُّركِ وَخَلْقٍ مِنْ جَهَلَةِ العَامَّةِ، فَلَو عَمِلُوا بِيَسِيْرٍ مَا عَرَفُوا، لأَفلَحُوا، وَلَوْ وَقَفُوا عَنِ العَمَلِ بِالبِدَعِ، لَوُفِّقُوا، وَلَوْ فَتَّشُوا عَنْ دِيْنِهِم وَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ - لاَ أَهْلَ الحِيَلِ وَالمَكْرِ - لَسَعِدُوا، بَلْ يُعرِضُوْنَ عَنِ التَّعَلُّمِ تِيْهاً وَكَسَلاً، فَوَاحِدَةٌ مِن هَذِهِ الخِلاَلِ مُرْدِيَةٌ، فَكَيْفَ بِهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ؟!

فَمَا ظَنُّكَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا كِبْرٌ، وَفُجُورٌ، وَإِجرَامٌ، وَتَجَهْرُمٌ عَلَى اللهِ؟! نَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ"

فكيف لو أدرك الذهبي عصرنا وما آل إليه حالنا

وقال عبد الله بن حميد كما في الدرر السنية (15/ 570) :" ورحم الله ابن القيم حيث قال: الزنادقة قوم أظهروا الإسلام

ومتابعة الرسل، وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله؛ وهؤلاء هم المنافقون، وهم في الدرك الأسفل من النار.

وذكر رحمه الله من صفاتهم ما ينطبق على غالب أهل هذا الزمان، فراجعه في كتابه "طريق الهجرتين، وباب السعادتين"

في الطبقة الخامسة عشر، يتبين لك أحوال الناس، وما أخلوا به وضيعوه، من تعاليم دينهم، وسنّة نبيهم.

وهلاك الأكثرين بانغماسهم في الشهوات المحرمة، وموالاتهم لأعداء الله ورسوله، وتركهم الصلاة التي هي عمود الإسلام، والذين يصلون منهم يؤخرونها عن أوقاتها.

وتأمل ذلك تجده عامًّا في القرى والأمصار والبوادي، إلا بقايا ممن رسخت في التوحيد عقائدهم، واستنار

ت بالعلم قلوبهم وبصائرهم، وعن الشر يحذرون، وبالأدلة يرشدون، وعلى الأذى في الله يصبرون"

فما عسانا نقول والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انتحال أهل البيت بالباطل طريق الزنادقة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الله عز وجل لما بعث ذا الوجه الأزهر والجبين الأنور فبصر الله به أعيناً عميا ، وآذاناً صماً وانفجرت ألسنة بيانبيع الحكمة وقد كانت عن غير الشر والتيه والأذى عيية ، فكم من معدوم أغناه الله بتلك الرحمة التي نزلت من السماء فتكلم خير من وطء الثرى بما سمعه من خير الملائكة النورانية جبريل عن رب العالمين من كل نور من أثر نوره وكل جمال من أثره وكل رحمة من أثر رحمته ، وكم من وئيدة أنقذت رقبتها وكم من دم حقن وكم من وثن حطم وكم من رحم وصلت وكم من ضعيف أخذ حقه من جبار وظالم وأضعف أولئك النسوة

ثم لما تقبلت هذه الأمة رسالة ربها بقبول حسن ملكها رقاب الأمم الأخرى وأحلهم محل ملك غسان وملك فارس

كسرى وملك الروم قيصر وملك مصر المقوقس وغيرهم من الملوك

ولا زالوا يذكرون النعمة ويتواضعون حتى نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية فما رعوا حق الله ورسوله وما رعوا ما عانى أسلافهم فاستعر بهم الشر حتى وقع منهم قتل ابن ابنة رسول الله الحسين رضي الله عنه

فأصيب الناس بفاجعة لذلك وكان قد غدر به أنصاره وأسلموه إلى أعداء ما خافوا فيه وما رعوا فيه رحم جده خير من وطء الثرى وأقاموا به وبأبنائه وأبناء أخيه مقتلة مفجعة

فلهذا نفث الشيطان في قلب زنادقة عدة أنك إذا أردت أن يجتمع الناس حولك فارفع رايتهم وقل أنا ناصر مظلمتهم فسيجتمع حولك من الناس الكثير ثم إذا تمكنت أظهر زندقتك

فكان أول من سار في هذا المختار بن أبي عبيد ، الذي تتبع قتلة الحسين وقتل منهم خلقاً فاجتمع حوله الناس

ثم ادعى أن جبريل ينزل إليه وهو إمام الخشبية

وقد قتله مصعب بن الزبير وأمن قوماً من أصحابه وغدر بهم فقتلهم وقتل زوجته صبراً لما شهدت عليه بأنه عبد صالح

قال الذهبي في الميزان :" 8378 - المختار بن أبي عبيد الثققى الكذاب.

لا ينبغي أن يروى عنه شئ

لانه ضال مضل.

كان يزعم أن جبرائيل عليه السلام ينزل عليه.

وهو شر من الحجاج أو مثله"

وقال أيضاً في تاريخ الإسلام :" 97 - الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ الكّذَّابُ، [الوفاة: 61 - 70 هـ]

الَّذِي خرج بالكوفة، وتتبع قتلة الحسين فقتلهم.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ " فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْمُخْتَارُ، كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَادَّعَى أَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيهِ، والآخر: الحجاج.

قال أحمد في " مسنده ": حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عيسى بن عمر، قال: حدثنا السُّدِّيُّ، عَنْ رِفَاعَةَ الْفِتْيَانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ، فَأَلْقَى لِي وِسَادَةً، وَقَالَ: لَوْلا أَنَّ جِبْرِيلَ قَامَ عَنْ هَذِهِ لأَلْقَيْتُهَا لَكَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَمَّنَ مُؤْمِنًا على دمه فَقَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ."

مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَقْرَأَنِي الأَحْنَفُ كِتَابَ الْمُخْتَارِ إِلَيْهِ، يَزْعُمُ فِيهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

قُلْتُ: قُتِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ مُقْبِلا غَيْرَ مُدْبِرٍ فِي هَوَى نَفْسِهِ، كَمَا قَدَّمْنَا"

وهذا تلخيص لحاله جيد

ومن أولئك المغيرة بن سعيد

جاء في موسوعة الدارقطني :" 3557 - المغيرة بن سعيد البجلي، أبو عبد اللهِ، الكُوفِيّ الرافضي، الكذاب.

•قال الدَّارَقُطْنِيّ: دجال أحرق بالنار زمن النخعي، ادعى النبوة. «الضعفاء والمتروكون"(525) «

وقال الذهبي في الميزان :" 8710 - المغيرة بن سعيد [البجلي] (1) ، أبو عبد الله الكوفي الرافضى الكذاب.

قال حماد بن عيسى [الجهني] (1) : حدثني أبو يعقوب الكوفي، سمعت المغيرة

ابن سعيد يقول: سألت أبا جعفر كيف أصبحت؟ قال: أصبحت برسول الله صلى الله عليه وسلم خائفا، وأصبح الناس كلهم برسول الله آمنين.

حماد بن زيد، عن ابن عون، قال لنا إبراهيم: إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم، فإنهما كذابان.

وروى عن الشعبي أنه قال للمغيرة: ما فعل حب على؟ قال: في العظم والعصب والعروق.

شبابة، حدثنا عبد الاعلى بن أبي المساور، سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول: إن الله يأمر بالعدل - على، والاحسان - فاطمة، وإيتاء ذي القربى–

الحسن والحسين.

وينهى عن الفحشاء والمنكر - قال: فلان أفحش الناس، والمنكر - فلان.

وقال جرير بن عبد الحميد: كان المغيرة بن سعيد كذابا ساحرا.

وقال الجوزجاني: قتل المغيرة على ادعاء النبوة، كان أشعل (1) النيران بالكوفة على التمويه والشعبذة حتى أجابه خلق.

أبو معاوية، عن الأعمش، قال: جاءني المغيرة، فلما صار على عتبة الباب وثب إلى البيت، فقلت: ما شأنك؟ فقال: إن حيطانكم هذه لخبيثة.

ثم قال: طوبى لمن يروي من ماء الفرات.

فقلت: ولنا شراب غيره؟ قال: إنه يلقى فيه المحايض والجيف.

قلت: من أين تشرب؟ قال: من بئر.

قال الأعمش: فقلت: والله لاسألنه، فقلت: أكان على يحيى الموتى؟ فقال: إى والذي نفسي بيده، لو شاء أحيا عادا وثمود.

قلت: من أين علمت ذاك؟ قال: أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء، فما بقى شئ إلا وقد علمته.

وكان ألحن الناس، فخرج يقول: كيف الطريق إلى بنو حرام! أبو معاوية، عن الأعمش، قال: أول من سمعته يتنقص أبا بكر وعمر المغيرة المصلوب.

كثير النواء، سمعت أبا جعفر يقول: برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد، وبنان [ابن سمان] (2) فإنهما كذبا علينا أهل البيت.

عبد الله بن صالح العجلي، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، قال: دخل على المغيرة بن سعيد، وكنت أشبه وأنا شاب برسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر من قرابتي وشبهي وأمله في، ثم ذكر أبا بكر وعمر فلعنهما.

فقلت: يا عدو الله أعندي؟ قال: فخنقته خنقا حتى أدلع لسانه.

أبو عوانة، عن الأعمش، قال: أتاني المغيرة بن سعيد، فذكر عليا رضي الله عنه، وذكر الانبياء صلى الله عليهم ففضله عليهم، ثم قال: كان على بالبصرة، فأتاه أعمى فمسح على عينيه فأبصر.

ثم قال [له] (1) : أتحب أن ترى الكوفة؟ قال: نعم، فحملت الكوفة إليه حتى نظر إليها.

ثم قال لها: ارجعي فرجعت.

فقلت: سبحان الله! سبحان الله! فتركني وقام.

[366]قال ابن عدي: لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد فيما يروي عنه من / الزور عن علي، هو دائم الكذب (2) على أهل البيت، ولا أعرف له حديثاً مسندا.

وقال ابن حزم: قالت فرقة [عادية] (1) بنبوة المغيرة بن سعيد [وكان لعنه الله] (3) مولى بجيلة.

وكان لعنه الله يقول: إن معبوده [على] (4) صورة رجل على رأسه تاج، وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء.

وإنه لما أراد أن يخلق تكلم باسمه فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بأصبعه أعمال العباد.

فلما رأى المعاصي ارفض عرقا،

فاجتمع من عرقه بحران ملح وعذب، وخلق الكفار من البحر الملح.

تعالى الله عما يقول.

وحاكي الكفر ليس بكافر، فإن الله تبارك وتعالى قص علينا في كتابه صريح كفر النصارى واليهود، وفرعون ونمرود (5) ، وغيرهم.

قال أبو بكر بن عياش: رأيت خالد بن عبد الله القسرى حين أتى بالمغيرة ابن سعيد وأتباعه فقتل منهم رجلا، ثم قال للمغيرة: أحيه - وكان يريهم أنه يحيى الموتى - فقال: والله ما أحيى الموتى.

فأمر خالد بطن قصب فأضرم نارا، ثم قال للمغيرة: اعتنقه، فأبى، فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه والنار تأكله.

فقال خالد: هذا والله أحق منك بالرياسة.

ثم قتله وقتل أصحابه.

قلت: وقتل في حدود العشرين ومائة"

فتأمل كيف أنه انتحل أهل البيت ليمرر سحره ودجله

وقال ابن الأعرابي في معجمه 747 - نا محمد ، نا محمد بن يزيد ، نا أبو بكر ، عن عاصم قال : قال لي رجل : هل لك في رجل من الفقهاء ؟ قلت : نعم فانطلقنا معه ، فأدخلني على شيخ كبير ، وهو يكسر في الكلام ، وحوله جماعة كأن على رءوسهم الطير ، فجلست معهم ، فقال الشيخ : أشهد أن ابن أبي تالب ، والهسن ، والهسين ، والمختار يبعثون قبل يوم القيامة فيملئوا الأرض أدلا كما ملئت جورا (1) قلت : كم يمكثون في العدل ؟ قال : سنة أيش سنة أو أيش مائة سنة أو أيش ألف سنة ثم قال : تشهدون ؟ قالوا : نشهد أنك صادق فقلت : أشهد أنك كاذب ، فلقيت أبا وائل فحدثته فقال : أولا سألته كم يمكثون في ذلك العدل ؟ قال : قلت قد سألته فقال أيش سنة أو أيش مائة سنة أو أيش ألف سنة

فتأمل هذا الأعجمي الذي يشبه الأعاجم اليوم وكيف أنه ينتحل أهل البيت لتمرير زندقته وهو لا يحسن العربية حتى

ولا يعزب عن ذهنك العبيديون الزنادقة الذين انتحلوا أهل البيت وسموا أنفسهم الفاطميين ليخدعوا الناس وقد حصل

ويقول ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية)

...]ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة.

وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الخلفاء المصريين الذين يدعون أنهم فاطميون وليسوا كذلك،

ونسبتهم إلى ديصان بن سعيد الخرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأماثل والمعدلين والصالحين، شهدوا جميعا أن الناجم بمصر - وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار، والخزي والدمار، والنكال والاستئصال، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، لا أسعده الله (فإنه لما

صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي) - ومن تقدم من سلفه من الأنجاس والأرجاس، عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ولا يتعلقون بسبب،

وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه من الانتساب إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات الطالبيين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس على أحد كذبهم، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه.

وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية"

(البداية والنهاية) (15/ 538)

وفي هذا العصر ظهر ذلك الدجال عدنان إبراهيم الذي أظهر انتحال أظهر البيت وسب الصحابة وتفضيل علي واعتماد روايات الرافضة وهجر ما سواها

ثم أظهر زندقة تخالف مذاهب كل المنتحلين لأهل البيت فأنكر نزول المسيح وأنكر الدجال وأنكر الرجم وختان الإناث وهذه الأمور كلها ثبوتها واتفاق الأمة عليها أعظم بكثير مما ورد في فضل علي بن أبي طالب مما يعتمد هو عليه أو المثالب المكذوبة التي يحتج بها ولو كان في سندها الكذابون المعروفون تلاعباً وزندقة وآخر بلاياه تصريحه بنظرية التطور وقوله بقراءة الفنجان فانظر الرحم في الدجل بينه وبين سابقيه، ومن دجله وحماقته قوله بأن الشيعة هم من أسقط دولة بني أمية وإنما أسقطها العباسيون وقد حملوا مظلمة أهل البيت ثم هم قد ظلموا بني علي ظلماً عظيماً وما شركوهم في شيء من الأمر فموسى الكاظم حبسه الرشيد حتى مات ثم إن هذا الزنديق الذي لا يرى حد الردة ولا قتل الزنادقة يفخر بثورة العباسيين والتي فيها قتل عظيم في بني أمية ظلماً وعدواناً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب أسطورة المسجد الأقصى في الطائف التي اخترعها يوسف زيدان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمن الأعاجيب بحق فقد بلغني أن رجلاً اسمه يوسف زيدان يدعي أن الإسراء كان لمسجد في الطائف يسمى المسجد الأقصى

وأن المعراج كانت رؤيا قلبية محتجاً بقوله تعالى : (ما كذب الفؤاد ما رأى)

ولا أدري أين هو من قوله تعالى : (ما زاغ البصر وما طغى)

قال مجير الدين العليمي الحنبلي في الأنس الجليل :" وَاخْتلف النَّاس فِي الْإِسْرَاء برَسُول الله صل الله عَلَيْهِ وَسلم فَقيل إِنَّمَا كَانَ جَمِيع ذَلِك فِي الْمَنَام وَالْحق الَّذِي عَلَيْهِ

النَّاس ومعظم السّلف وَعَامة الْمُتَأَخّرين من الْفُقَهَاء والمحدثين والمتكلمين إِنَّه أسرى بجسده صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يقظه لِأَن قَوْله تَعَالَى (وَمَا جعلنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أريناك إِلَّا فتْنَة للنَّاس) تدل على ذَلِك وَلَو كَانَت رُؤْيا نوم مَا افْتتن بهَا النَّاس حَتَّى ارْتَدَّ كثير مِمَّن كَانَ أسلم وَقَالَ الْكفَّار يزْعم مُحَمَّد إِنَّه أَتَى بَيت الْمُقَدّس وَرجع إِلَى مَكَّة فِي لَيْلَة وَاحِدَة وَالْعير تطرد إِلَيْهِ شهرا مقبلة وشهراً مُدبرَة فَلَو كَانَت رُؤْيا نوم لم يستبعد ذَلِك مِنْهُ قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا هِيَ رُؤْيا عين رَآهَا النَّبِي صل الله عَلَيْهِ وَسلم لَا رُؤْيا مَنَام قَالَ الله تعال (مَا زاغ الْبَصَر وَمَا طغ اضاف الْأَمر لِلْبَصَرِ وَقَالَ تعال (مَا كذب الْفُؤَاد مَا رأى) أَي لم يُوهم الْقلب الْعين غير الْحَقِيقَة"

وقال الكرماني في غرائب التفسير :" والقول هو الأول،_ يعني أن الإسراء كان بالروح والجسد _ وعليه يدل ظاهر القرآن، وورد في صحته ما لا يحصى

من الأخبار، ولو كانت رؤيا ما أنكرتها قريش حتى ارتدت جماعة ممن كانوا

أسلموا حين سمعوا منه هذا الكلام، لأن الرؤيا في المنام لا ينكر مثل ذلك

ولا ما هو أعلى منها"

وقد بسط هذا الأمر غير واحد وأحاديث متواترة رواها عدد كبير جداً من الصحابة وذكروا المسجد الأقصى

وإنما أود أن أتحدث هنا عن أسطورة المسجد الأقصى في الطائف وهذه الكذبة الكبيرة والتي لم يتعرض لها من رد على كلامه

هذا المسجد المذكور ليس في الطائف من أيام الجاهلية كما ادعى كذباً هذا المتحدث بل هو مسجد في بئر بين مكة والطائف وهو إلى مكة أقرب منه إلى الطائف

قال الأزرقي في أخبار مكة حَدَّثَنِي جَدِّي، عَنِ الزَّنْجِيِّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَادٌ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ طَارِقٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ، اعْتَمَرَ مَعَ مُجَاهِدٍ مِنَ الْجِعْرَانَةِ، فَأَحْرَمَ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي حَيْثُ الْحِجَارَةِ الْمَنْصُوبَةِ، قَالَ: «مِنْ هَاهُنَا أَحْرَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَإِنِّي لَأَعْرِفُ أَوَّلَ مَنِ اتَّخَذَ هَذَا الْمَسْجِدَ عَلَى الْأَكَمَةِ، بَنَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ، وَاشْتَرَى مَالًا عِنْدَهُ نَخْلًا، فَبَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَلَقِيتُ أَنَا مُحَمَّدَ بْنَ طَارِقٍ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: اتَّفَقْتُ أَنَا وَمُجَاهِدٌ بِالْجِعْرَانَةِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ «الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الَّذِي مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي

بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ بِالْجِعْرَانَةِ» قَالَ: فَأَمَّا هَذَا الْمَسْجِدُ الْأَدْنَى فَإِنَّمَا بَنَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَاتَّخَذَ ذَلِكَ الْحَائِطَ

الأزرقي نفسه غير معروف وليس في روايته أن هذا المسجد هو الذي أسري إليه بل لم يقل هذا أحد من العالمين ، ولا يكون هناك آية في الإسراء لهذا المكان القريب من مكة

قال ياقوت في معجم البلدان :" وهي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب نزلها النبي صلى الله عليه و سلم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها صلى الله عليه و سلم وله فيها مسجد"

وواضح أنه ليس مسجداً مبنياً من الجاهلية كما ادعى الكذاب بل هو مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قد قال أن الصلاة فرضت في المدينة كذباً وتشويشاً ولا أدري ما يصنع بذكر الصلاة في العديد من السور المكية ، فيكون هذا المسجد بني بعد هجرة النبي للمدينة ولا يختلف الناس أن سورة الإسراء مكية لا كما ادعى وإنما بعض الآيات اختلف في مدنيتها

ثم كيف يحتج المرء برواية كهذه حتى لو كان لها نظير في كتاب الفاكهي بسند فيه ضعيف ويترك ما تواتر من أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به إلى المسجد الأقصى في الشام

بل إن سورة الإسراء يسميها العلماء سورة بني إسرائيل لأن الخطاب فيها كان موجها لبني إسرائيل فناسب ذكر الإسراء في بداية الآيات ، كما أن قوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) نزل في سورة التوبة وهي آخر سور القرآن نزولاً يعني بعد حصول حادثة الغار بقرابة العشر سنين تذكيراً للمؤمنين أن النصر لا يكون بالكثرة إلا بمعية الله عز وجل

قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا(3))

فلو لم يكن المقصود المسجد الأقصى الموجود في فلسطين اليوم لم يكن لذكر بني إسرائيل وموسى بعدها مناسبة ظاهرة

وقال تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا(6))

فتأمل الهوى في هذا الشخص كيف أنه لم يلاحظ هذا الأمر الجلي وصار يحتج بأوهام وسخافات كدعواه أن المسجد الأقصى في الطائف وهذا كذب ودعواه أنه هو المسجد الذي أسري إليه وهذا لا دليل عليه بل كل الأخبار تخالفه ودعواه أنه مسجد من أيام الجاهلية وهذا كذب

ثم تأمل قوله تعالى (الذي باركنا حوله)

وانظر ما هي الأرض المباركة في القرآن كله

قال تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ)

والقرى التي باركنا فيها هي قرى الشام باتفاق المفسرين

وقال تعالى : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)

والأرض المباركة هنا هي الشام في قول المفسرين وإليها مهاجر بني إسرائيل

وقال تعالى: {ولسليمان الريح عاصفةً تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيءٍ عالمين}.

وقال موسى لقومه: {ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم}.

وقال تعالى: {ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}

وهذه كلها الشام

ثم هذا المسكين ألا يدري أنها قبلة المسلمين الأولى فأي فضل ينفي ؟

ثم انظر الهوى ينكر الروايات المتواترة في أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به إلى المسجد الذي في بيت المقدس وهو المسجد الأقصى وكانت ثمة الآية وهو سبب إنكار المشركين لاستبعادهم الأمر وهذا اتفق عليه أهل التفسير وأهل السير وأهل الحديث ، ثم هو يحتج برواية المسجد الأقصى التي اخترعها هو من عنده والموجود في كتب التاريخ شيء لا يخدمه بسند لو عاملناه بتعنته لاطرحناه ولم نقبله

وقد قال تعالى مخاطباً بني إسرائيل في سورة الإسراء : (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا(8))

وقد قال عدد من المفسرين أن هذا (وإن عدنا نعد) تحقق بفتح المسلمين لبيت المقدس فالسياق كله متعلق ببيت المقدس

وليجب المسكين ما المقصود ب(المسجد) هنا ؟

وعوداً على المعراج من العلماء من قال أنه رأى مناماً ثم استيقظ واستمرت الحادثة اعتماداً على عدد من الروايات

قال ابن كثير في تفسيره :" فَالْأَكْثَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِبَدَنِهِ وَرُوحِهِ يَقَظَةً لا مناما، ولا ينكرون أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى قَبْلَ ذَلِكَ مَنَامًا ثُمَّ رَآهُ بعد يقظة، لأنه كان عليه السلام لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصبح، والدليل على هذا قوله تعالى: سُبْحَانَ

الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كَانَ مَنَامًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرُ شَيْءٍ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعْظَمًا، وَلَمَا بَادَرَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ إلى تكذيبه، ولما ارتدت جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقال تعالى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا وقال تَعَالَى: وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ [الإسراء: 60] قال ابن عباس: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةُ أسري به، والشجرة الملعونة هي شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ «1» ، وَقَالَ تَعَالَى: مَا زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى [النَّجْمِ: 17] وَالْبَصَرُ مِنْ آلَاتِ الذَّاتِ لَا الرُّوحِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ حُمِلَ عَلَى الْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ بَيْضَاءُ بَرَّاقَةٌ لَهَا لَمَعَانٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِلْبَدَنِ لَا لِلرُّوحِ لِأَنَّهَا لَا تَحْتَاجُ فِي حَرَكَتِهَا إِلَى مَرْكَبٍ تَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وسواء كانت يقظة أو مناماً الإسراء لبيت المقدس والمسجد الذي هناك القبلة الأولى والأرض المباركة هناك

فإن قيل : ما سبب هذه الافتراءات والمجازفات من هذا الشخص ؟

فيقال : عامة المستثقفين يأخذون الأبحاث التراثية من كتب المستشرقين أكثر من السلف وعلماء المسلمين ويثقون بهم أكثر من أي إنسان متدين ، وهؤلاء لهم أحقاد فمثلاً ادعاء أن المسجد الأقصى ليس هو الذي بيت المقدس واضح أنها دعوى من إنسان يهودي مدلس ولا يحسن العربية كثيراً لكي يتسنى لهم دعوى أحقيتهم به ويزهدون المسلمين بهذا المسجد ويفقدونه قدسيته في قلوب المسلمين ، وهذا جزء من ثقافة الهزيمة والاستسلام الكامل للمستعمر حتى في تعلم ديننا الذي لا علاقة لهم به ، وهذا الشخص أشك في أنه يعرف أنه يكذب ويدلس ولكنه يماهي الحملة المنظمة في الهجوم على الثوابت الدينية في الإعلام المصري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين حديث الكذبات الثلاث وتجويز الخوئي الافتراء على المخالفين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الرافضة من أسخف البشر عقولاً يطعنون بكتب الحديث بحجة ورود حديث أن إبراهيم كذب ثلاث كذبات وهذا الحديث لو أكمله المرء لفهم المراد فمنه ما حمله الناس على الاضطرار ومنه ما حملوه على المعاريض وليس الكذب الصريح

ولكن الرافضي الجهول الذي لا يدري بوجود هذا الحديث في كتبه ألا يعلم أن بعض مراجعه الكبار أفتى بجواز الكذب على المخالف

سئل الخوئي عن الكذب على المخالف فأجاب بإجابة لا أظن الشيعة يغفلون عن استخدامها مع السنة وإليكم السؤال والجواب:

السؤال:

هل يجوز الكذب على المبدع أو مروج الضلال في مقام الاحتجاج عليه ، إذا كان الكذب يدحض حجته ، ويبطل دعاويه الباطلة ؟

الفتوى:

الخوئي: إذا توقف رد باطله عليه ، جاز.

وهنا وقفة : قد يجوز الكذب على الظالم لدفع ظلمه ولكن من قال أن الحق في المعتقدات لا ينصر إلا بالكذب فقد أساء الظن بالله ورأى أن الحق ينصر بظلم الناس ، ولعل الخوئي يعني أن تكذب عليه وتدعي أنك على مذهبه لتستدرجه وهذا أمر يفعلونه كثيراً من الفريقين

وهنا بعض النقولات في الباب التي استفدتها من الشابكة

يقول الإمام السجاد - كما ينسب اليه الشيعة: -

(إذا رأيتم أهل البدع والريب - غير الشيعي أو الشيعي المهتدي - فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة ، وباهتوهم - اي ابهتوهم بالكذب والبهتان - كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس)

[تنبيه الخواطر ج 2 ص 162.]

]وسائل الشيعة ج 11 ص 508. [

]نهج الإنتصار ص 152[

يقول الصادق الموسوي معلقا على هذه الرواية:

(إن الإمام السجاد يجيز كل تصرف بحق أهل البدع .. من قبيل البراءة منهم وسبهم وترويج شائعات السوء بحقهم والوقيعة والمباهته كل ذلك حتى لا يطمعوا في الفساد في الإسلام وفي بلاد المسلمين وحتى يحذرهم الناس لكثرة ما يرون وما سمعون من كلام السوء عنهم هكذا يتصرف أئمة الإسلام لإزالة أهل الكفر والظلم والبدع فليتعلم المسلمون من قادتهم وليسيروا على منهجهم) . [نهج الإنتصار ص 152]

ذكر (الخميني) حديثاً شيعياً يقول: "إنّ النّاس كلهم أولاد بغاة -أي أولاد زنا- ما خلا شيعتنا."

وعلق (الخميني) عليه قائلاً: "الظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم."

عن أبي حمزة الثمالي أنه قال لأبي جعفر عليه السلام: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ، فقال : " الكف عنهم أجمل) رواه الكليني في الكافي!!!

علق الأنصاري على الرواية بأن فيها « دلالة على جواز الافتراء وهو القذف على كراهة» (كتاب المكاسب للأنصاري119/2).

معصومهم يقول : (الكف عنهم أجمل) ، ولكنه لم يحرم الافتراء على المخالفين ، فتأمل

علق الأنصاري والروحاني على قول أبي عبد الله « باهتوهم كيلا يطمعوا في إضلالكم» قائلا بأن هذا « محمول على اتهامهم وسوء الظن بهم بما يحرم اتهام المؤمن به بأن يقال: لعله زان أو سارق.. ويحتمل إبقاؤه على ظاهره بتجويز الكذب عليهم لأجل المصلحة» (كتاب المكاسب للأنصاري118/2 منهاج الفقاهة228/2).

قال الخوئي في كتابه مصباح الفقاهة (الجزء الأول - المعاملات):

)وهل يجوز هجو المبدع في الدين أو المخالفين بما ليس فيهم من المعائب أو لا بد من الاقتصار فيه على ذكر العيوب الموجودة فيهم ؟ هجوهم بذكر المعائب الموجودة فيهم من الاقاويل الكاذبة ، و هي محرمة بالكتاب و السنة ، و قد تقدم ذلك في مبحث حرمة الكذب ، إلا أنه قد تقتضي المصلحة الملزمة جواز بهتهم و الازراء عليهم ، و ذكرهم بما ليس فيهم افتضاحا لهم ، و المصلحة في ذلك هي استبانة شؤونهم لضعفاء المؤمنين حتى لا يغتروا بآرائهم الخبيثة و أغراضهم المرجفة ، و بذل يحمل قول " ع " (1) : (و باهتوهم كي لا يطمعوا في الاسلام) و كل ذلك فيما إذا لم تترتب لعى هجوهم مفسدة و فتنة ، و إلا فيحرم هجوهم حتى بالمعائب الموجودة فيهم . و قد ظهر من مطاوي ما ذكرناه أن هجو المخالفين قد يكون مباحا ، و قد يكون مستحبا و قد يكون واجبا ، و قد يكون مكروها ، و قد يكون حراما ، و بهذا الاخير يحمل قوله " ع " في رواية أبي حمزة (2) عن قذف المخالفين : (الكف عنهم أجمل)(

وهذا نص صريح في أنه يجوز الافتراء على المخالف للمصلحة

فما كان الرافضي متأولاً فتاوى مراجعه والروايات عنده فليتأول الخبر المروي عن نبي الله إبراهيم

وقد دافع بعض الرافضة عن فتاوى مراجعه محتجاً بصنيع يوسف مع أخوته حين جعل السقاية في رحل أخيه

وهذا الأمر لم يأخذ به يوسف حقاً ليس بحقه وإنما فعل بأخوته أمراً جازاهم به ببعض ما صنعوا به وعفا عنهم ، فأين هذا من الافتراء على الخلق وتقويلهم ما لم يقولوا والله تعالى يقول (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تاريخ الأشعرية في التوسع في الدماء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن عجائب هذا الزمان أن تجد صاحب الباطل ينكر على صاحب الحق أمراً موجوداً في كتبه ومراجعه

فتجد اليهودي والنصراني ينكران على المسلم حد الردة وتعدد الزوجات وإقامة الحدود والجهاد وكل ذلك موجود في كتابه منسوب لأنبيائه في الكتاب الذي يسمونه الكتاب المقدس

وتجد المنحل ينكر تجريم الزنا واللواط وهو يمنع من الزواج قبل سن الثامنة عشر!

ويعتمد أحكام الأديان في الطلاق والمواريث وغيرها ثم يخالفها في تحديد السن المناسب للزواج وهذا تناقض وتلاعب

وذلك أنه لما كان الناس لا بد لهم من زواج اضطر الإباحيون إلى قبول أحكام الدين في هذا لتنضبط الحياة ثم تناقضوا وألزموا الناس بما يناقض أديانهم ولو فعل المرء ما يناقض قوانينهم لعاقبوه فانظر العجب

ففي بعض البلدان لو تزوج المرء بأكثر من امرأة يعاقب ولا يكون هذا حرية ! ولو تزوجت الفتاة تحت سن الثامنة عشر لعوقبت وعوقب من تزوجها ، ولكن زواج رجل برجل مباح وكيف يكون زواجاً والزواج أمر منضبط بالدين والأديان تحرم هذا ، وزواج مسلمة من كافر مباح ! وكيف يكون مباحاً واسمه زواج يعني استحلال فرج بكلمة الله وهذا الفعل محرم باتفاق

وينكر الرافضي على السني أحاديث وفي كتبه مثلها وهذا كثير فيهم جداً

ولنأتي اليوم للجهمية الأشعرية الصوفية ، والذين حقدوا على الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها الطيب واستغلوا النفس الليبرالي الذي قوي بفعل التأثر الطفولي الأخرق بالغرب فصاروا يهاجمون هذه الدعوة بالمصطلحات الأمريكية (إرهاب) و (تطرف) وغيرها

ولا أريد البدء بأسلافهم من الجهمية العتاة الذين امتحنوا أهل السنة وقتلوا من العلماء ما قتلوا ثم يأتي من يتباكى

على الجعد بن درهم وإنما أريد الكلام على الأشعرية الأشعرية

ولنبدأ بابن تومرت

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" 640 - مُحَمَّد بن عبد الله بن تومرت أَبُو عبد الله الملقب بالمهدي المصمودي الهرغي المغربي

صَاحب دَعْوَة السُّلْطَان عبد الْمُؤمن ملك الْمغرب

كَانَ رجلا صَالحا زاهدا ورعا فَقِيها

أَصله من جبل السوس من أقْصَى الْمغرب وَهُنَاكَ نَشأ

ثمَّ رَحل إِلَى الْمشرق لطلب الْعلم

فتفقه على الْغَزالِيّ وإليكا أبي الْحسن الهراسي

وَكَانَ أمارا بِالْمَعْرُوفِ نهاء عَن الْمُنكر خشن الْعَيْش كثير الْعِبَادَة شجاعا بطلا قوي النَّفس صَادِق الهمة فصيح اللِّسَان كثير الصَّبْر على الْأَذَى

يعرف الْفِقْه على مَذْهَب الشَّافِعِي وينصر الْكَلَام على مَذْهَب الْأَشْعَرِيّ"

فهذا الثناء العظيم على ابن تومرت من السبكي لرحم الأشعرية بينهما

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :" قَالَ اليَسع بنُ حَزْم: سمَّى ابْنُ تُوْمرت المرَابطين بِالمُجَسِّمِين، وَمَا كَانَ أَهْلُ المَغْرِب يَدينُوْنَ إلاَّ بِتَنْزِيه الله -تَعَالَى- عَمَّا لاَ يَجِبُ وَصفُهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ، مَعَ تركِ خوضهِم عَمَّا تَقصُرُ العُقُوْلُ عَنْ فَهمه.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَكفَّرهُم ابْنُ تُوْمرت لِجهلهِم العَرض والجوهر، وأن من لم يعرف ذلك، لن يَعرفِ المَخْلُوْقَ مِنَ الخَالِق، وَبأَنَّ مَنْ لَمْ يهاجر إِلَيْهِ، وَيُقَاتِل مَعَهُ، فَإِنَّهُ حَلاَلُ الدَّم وَالحرِيْم، وَذَكَرَ أَن غضبَهُ للهِ وَقيَامَه حسبَةٌ.

قَالَ ابْنُ خَلِّكَان: قَبْره بِالجَبَل مُعَظَّم، مَاتَ كَهْلاً، وَكَانَ أَسْمَرَ ربعَةً، عَظِيْمَ الهَامَة، حديدَ النَّظَر مَهِيْباً، وَآثَارُه تغنِي عَنْ أَخْبَاره، قَدَمٌ فِي الثَّرَى، وَهَامَةٌ فِي الثُّرِيَّا، وَنَفْسٌ تَرَى إِرَاقَةَ مَاءِ الحَيَاة دُوْنَ إِرَاقَةِ مَاءِ المُحَيَّا، أَغفلَ المرَابطون رَبطه وَحلَّه، حَتَّى دبَّ دبِيْبَ الفَلَقِ فِي الغَسَقِ، وَكَانَ قُوتُه مِنْ غزل أُخْته رَغِيْفاً بزَيْت، أَوْ قَلِيْل سمن، لَمْ يَنْتقِلْ عَنْ ذَلِكَ حِيْنَ كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، رَأَى أَصْحَابَهُ يَوْماً، وَقَدْ مَالت نُفُوْسُهُم إِلَى كَثْرَة مَا غنِمُوْهُ، فَأَمر بِإِحرَاق جَمِيْعه، وَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا، فَهَذَا لَهُ عِنْدِي، وَمَنْ كَانَ يَبغِي الآخِرَةَ، فَجزَاؤُه عِنْد الله، وَكَانَ يَتَمَثَّل كَثِيْراً:

تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّك إِنَّمَا ... خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدٌ

وَلَمْ يَفتتح شَيْئاً مِنَ المَدَائِن، وَإِنَّمَا قرر القوَاعد، وَمهَّد، وَبغته المَوْت، وَافتَتَح بَعْدَهُ البِلاَدَ عبدُ المُؤْمِن.

وَقَدْ بَلَغَنِي -فِيمَا يُقَالَ: أَنَّ ابْنَ تُوْمرت أَخفَى رِجَالاً فِي قُبُوْر دَوَارِسَ، وَجَاءَ فِي جَمَاعَةٍ لِيُرِيَهُم آيَة، يَعْنِي فَصَاحَ: أَيُّهَا الموتَى أَجيبُوا، فَأَجَابوهُ: أَنْتَ المَهْدِيّ المَعْصُوْمُ، وَأَنْت وَأَنْت، ثُمَّ إِنَّهُ خَاف مِنِ انتشَارِ الحِيلَةِ، فَخسف فَوْقهُم القبور فماتوا.

وَبِكُلِّ حَالٍ، فَالرَّجُل مِنْ فُحُوْل العَالَمِ، رَام أمرًا، فتم له، وربط البربر بالعصمة، وَأَقْدَمَ عَلَى الدِّمَاء إِقدَامَ الخَوَارِج، وَوجد مَا قَدَّمَ"

فالرجل كفر مخالفيه الذين يجهلون الجوهر والعرض ويثبتون الصفات واستحل دماءهم وأقدم على الدماء إقدام الخوارج

بل أوصى أتباعه بإحراق المرابطين

قال اليسع: وكل ما أذكره من حال المصامدة، فقد شاهدته، أو أخذته متواترا، وكان في وصيته إلى قومه إذا ظفروا بمرابط أو تلمساني أن يحرقوه.

وقال المقريزي في الخطط :" فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانيّ على هذا المذهب، قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوريّ، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشعريّ، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك، واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزاليّ مذهب الأشعريّ، فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامّتهم، ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن عليّ القيسيّ، وتلقب بأمير المؤمنين، وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعد مدّة سنين،

وتسموا بالموحدين، فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت، إذ هو عندهم الإمام المعلوم، المهديّ المعصوم، فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها إلّا الله خالقها سبحانه وتعالى، كما هو معروف في كتب التاريخ، فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعريّ وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من المذاهب، وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه، إلّا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف، لا يرون تأويل ما ورد من الصفات، إلى أن كان بعد السبعمائة من سني الهجرة، اشتهر بدمشق وأعمالها تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحرّانيّ، فتصدّى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الردّ على مذهب الأشاعرة، وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة، وعلى الصوفية"

وقال أيضاً :" فاستمرّ الحال على عقيدة الأشعريّ بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا، لإدخال محمد بن تومرت رأي الأشعريّ إليها، حتى أنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد، بحيث أن من خالفه ضرب عنقه، والأمر على ذلك إلى اليوم، ولم يكن في

الدولة الأيوبية بمصر كثير ذكر لمذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل، ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها.

فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداريّ، ولي بمصر والقاهرة أربعة قضاة، وهم شافعيّ ومالكيّ وحنفيّ وحنبليّ. فاستمرّ ذلك من سنة خمس وستين وستمائة، حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعريّ، وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام، وعودي من تمذهب بغيرها، وأنكر عليه، ولم يولّ قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب"

فلاحظ ذكره أن من يخالف اعتقاد الأشعري يضرب عنقه وهذا من وقت ابن تومرت إلى وقته يعني دخل في ذلك وقت ابن تيمية ولكن ابن تيمية كان قيامه عليهم شديد كما ذكر هو ومعلوم ما تحمله في سبيل هذا

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة :" وَعقد مجْلِس فِي ثَالِث عشر مِنْهُ بعد صَلَاة الْجُمُعَة فَادّعى على ابْن تَيْمِية عِنْد

الْمَالِكِي فَقَالَ هَذَا عدوي وَلم يجب عَن الدَّعْوَى فكرر عَلَيْهِ فأصر فَحكم الْمَالِكِي بحبسه فأقيم من الْمجْلس وَحبس فِي برج ثمَّ بلغ الْمَالِكِي أَن النَّاس يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ يجب التَّضْيِيق عَلَيْهِ أَن لم يقتل وَإِلَّا فقد ثَبت كفره فنقلوه لَيْلَة عيد الْفطر إِلَى الْجب وَعَاد القَاضِي الشَّافِعِي إِلَى ولَايَته وَنُودِيَ بِدِمَشْق من اعْتقد عقيدة ابْن تَيْمِية حل دَمه وَمَاله خُصُوصا الْحَنَابِلَة فَنُودِيَ بذلك وقرىء المرسوم وَقرأَهَا ابْن الشهَاب مَحْمُود فِي الْجَامِع ثمَّ جمعُوا الْحَنَابِلَة من الصالحية وَغَيرهَا واشهدوا على أنفسهم أَنهم على مُعْتَقد الإِمَام الشَّافِعِي وَذكر ولد الشَّيْخ جمال الدّين ابْن الظَّاهِرِيّ فِي كتاب كتبه لبَعض معارفه بِدِمَشْق أَن جَمِيع من بِمصْر من الْقُضَاة والشيوخ والفقراء وَالْعُلَمَاء والعوام يحطون على ابْن تَيْمِية إِلَّا الْحَنَفِيّ فَإِنَّهُ يتعصب لَهُ وَإِلَّا الشَّافِعِي فَإِنَّهُ سَاكِت عَنهُ وَكَانَ من أعظم القائمين عَلَيْهِ الشَّيْخ نصر المنبجي لِأَنَّهُ كَانَ بلغ ابْن تَيْمِية أَنه يتعصب لِابْنِ الْعَرَبِيّ فَكتب إِلَيْهِ كتابا يعاتبه على ذَلِك فَمَا أعجبه لكَونه بَالغ فِي الْحَط على ابْن الْعَرَبِيّ وتكفيره فَصَارَ هُوَ يحط على ابْن تَيْمِية ويغري بِهِ بيبرس الجاشنكير وَكَانَ بيبرس يفرط فِي محبَّة نصر ويعظمه"

فتأمل المرسوم (من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه) وكان بحثه معهم في الكلام النفسي وإثباته للحرف والصوت

وإن من الخداع أن تأتي للناس ولا تذكر لهم هذا وفقط تذكر كلام ابن تيمية في خصومه كما يفعل عدنان إبراهيم وأضرابه

وقال ابن حجر بعدها :" وَقَامَ الْقَاضِي زين الدّين ابْن مخلوف قَاضِي الْمَالِكِيَّة مَعَ الشَّيْخ نصر وَبَالغ فِي أذية الْحَنَابِلَة وَاتفقَ أَن قَاضِي الْحَنَابِلَة شرف الدّين الْحَرَّانِي كَانَ قَلِيل البضاعة فِي الْعلم فبادر إِلَى إجابتهم فِي المعتقد واستكتبوه خطه بذلك وَاتفقَ أَن قَاضِي الْحَنَفِيَّة بِدِمَشْق وَهُوَ شمس الدّين ابْن الحريري انتصر لِابْنِ تَيْمِية وَكتب فِي حَقه محضراً بالثناء عَلَيْهِ بِالْعلمِ والفهم وَكتب فِيهِ بِخَطِّهِ ثَلَاثَة عشر سطراً من جُمْلَتهَا أَنه مُنْذُ ثَلَاثمِائَة سنة مَا رأى النَّاس مثله فَبلغ ذَلِك ابْن مخلوف فسعى فِي عزل ابْن الحريري"

فتأمل كيف عزل قاض لأنه لم يوافق على كلامهم في ابن تيمية

وأما نفي الأعذار في كلام الأشعرية فكثير بل حتى بعض متقدمي أهل السنة والذي يثني عليه الأشعرية أيضاً كقول ابن أبي زيد (ولا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة) انظر هذا النص وقارنه بتفريق أئمة الدعوة بين المسائل الظاهرة والمسائل الخفية

قال ابن الصلاح في مقدمته :" اختلفوا في قبول رواية المبتدع ألذى لا يكفر في بدعتة: فمنهم من رد رواية معللا، لأنه فاسق ببدعته. وكما استوى في الكفر المتأول ويستوى في الفسق المتآول وغير المتأول.

ومنهم من قبل رواية المبدع إذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصره مذهبه أو لأهل مذهبه، سواء كان داعية إلى بدعتهأ ولم يكن. عزا بعضهم هذا إلى الشافعى، لقوله: آقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم.

وقل قوم: تقبل روايته إذا لم يكن داعية، ولا تقبل إذا كان داعية إلى بدعتة، وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء.

وحكى بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه خلافاً بين أصحابه في قبول رواية المبتدع إذا لم يدع إلى بدعتة،

وقال: أما إذا كان داعية، فلا خلاف بينهم في عدم قبول روايته.

وقال أبوحاتم بن حبان البستي، أحد المصنفين من أئمة الحديث: الداعية إلى المبدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة، لا أعلم بينهم فيه خلافاً"

وقال الغزالي في المستصفى (312/1) :" وَقَدْ قَبِلَ الشَّافِعِيُّ رِوَايَةَ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا بِبِدْعَتِهِ لِأَنَّهُ مُتَأَوِّلٌ فِي فِسْقِهِ ؟ قُلْنَا : فِي رِوَايَةِ الْمُبْتَدِعِ الْمُتَأَوِّلِ كَلَامٌ سَيَأْتِي ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَإِنْ كَانَ مُتَأَوِّلًا فَلَا تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ لِأَنَّ كُلَّ كَافِرٍ مُتَأَوِّلٌ ، فَإِنَّ الْيَهُودِيَّ أَيْضًا لَا يُعْلَمُ كَوْنُهُ كَافِرًا .

أَمَّا الَّذِي لَيْسَ بِمُتَأَوِّلٍ وَهُوَ الْمُعَانِدُ بِلِسَانِهِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ بِقَلْبِهِ فَذَلِكَ مِمَّا يَنْدُرُ ، وَتَوَرُّعُ الْمُتَأَوِّلِ عَنْ الْكَذِبِ كَتَوَرُّعِ النَّصْرَانِيِّ فَلَا يُنْظَرُ إلَيْهِ ، بَلْ هَذَا الْمَنْصِبُ لَا يُسْتَفَادُ إلَّا بِالْإِسْلَامِ ، وَعُرِفَ ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ لَا بِالْقِيَاسِ"

فانظر كيف أنه إرجائه وضلاله نص على أن المبتدع يكون متأولاً

وقال أيضاً :" مَسْأَلَةُ الْفَاسِقُ الْمُتَأَوِّلُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ فِسْقَ نَفْسِهِ اخْتَلَفُوا فِي شَهَادَتِهِ وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ أَقْبَلُ شَهَادَةَ الْحَنَفِيِّ وَأَحُدُّهُ إذَا شَرِبَ النَّبِيذَ ؛ لِأَنَّ هَذَا فِسْقٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِهِ إنَّمَا الْمَقْطُوعُ بِهِ فِسْقُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ اسْتَبَاحُوا الدِّيَارَ وَقَتَلُوا الذَّرَارِيَّ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ فَسَقَةٌ.

وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ تُقْبَلُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إلَّا الْخَطَّابِيَّةَ مِنْ الرَّافِضَةِ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ لِمُوَافِقِيهِمْ فِي الْمَذْهَبِ.

وَاخْتَارَ الْقَاضِي أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ رِوَايَةُ الْمُبْتَدِعِ وَشَهَادَتُهُ لِأَنَّهُ فَاسِقٌ بِفِعْلِهِ وَبِجَهْلِهِ بِتَحْرِيمِ فِعْلِهِ فَفِسْقُهُ مُضَاعَفٌ ، وَزَعَمَ أَنَّ جَهْلَهُ بِفِسْقِ نَفْسِهِ كَجَهْلِهِ بِكُفْرِ نَفْسِهِ وَرِقِّ نَفْسِهِ"

وهذا كله وإن كان غير محرر ولكن المقصود أن كثيراً منهم يؤاخذون الجاهل وتكفير السنوسي للمقلد معروف

وقد نص الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أنه ما بدأ الأعراب بالقتال بل هم بدأوه مع كونهم ممتنعين عن الكثير من الشرائع الظاهرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيهات شرعية حول قضية البطالة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يزهدني في الكتابة في مثل هذه الأمور ، أن أمر المسلمين ليس بأيديهم ولا زالوا يقبعون تحت وطأة الكفار بتسليط بني جلدتنا لهم علينا ، غير أن الأمر لا يخلو من تنبيهات قد تنفع بعض أهل الإسلام ويمكن تطبيقها من بعض الأفراد ، وقد يكون لأهل الدين بلد يحكم فيه بالشرع فيفعل بعض ما نشير إليه

أمر البطالة مما يؤرق الكثيرين وعلى عادتهم مع الأسف يبحثون عن الحلول المستوردة من الغربيين ولا يراعون خصوصيات مجتمعهم الثقافية ، وأن الله عز وجل أنزل علينا وحياً فيه كل خير

وأول ما نتكلم عليه في هذا المقام عوامل البطالة في النظام الربوي الحديث

العامل الأول : الفجوة العظيمة بين الأغنياء والفقراء

بحيث صار الفقير لا يجد مصدراً للقوت والحاجات الأساسية إلا العمل عند هذا الرجل الثري

فيستغل الغني فقره وشدة حاجته فيجعله يعمل عمل اثنين أو ثلاثة براتب رجل واحد ويكون قد وفر أجرة الرجل الثاني والفقير لا يمكنه الكلام أو الاعتراض أو المساومة لشدة حاجته للعمل

وهذا أمر يتكرر في العديد من البلدان خصوصاً في بعض البلدان العربية التي تستقدم العمالة إليها فيستغلون الوافد الذي يكون من بلدان عربية أخرى أو بلدان إسلامية استغلالاً عظيماً ويحملونه الحمالات العظيمة بأجرة يسيرة وهو يكون منتفعاً ولكن لو لم يكن بهذه الظروف لما أقر بمثل هذا العقد

ثم إن هناك صوراً عجيبة من استغلال الخلق في التأخر عليهم في أجرتهم وإيذائهم بالألفاظ والتضييق عليهم بالإجازات وغيرها من الأمور التي يطول شرحها حكايتها ومثل هذا الضرب من الظلم لا يتفطن له كثير من الناس الذين لا يتفطنون إلا للظلم الخشن ولبلادة الإحساس لا يفطنون للظلم الناعم

قال مسلم في صحيحه 4749- [1828-19] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَتْ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، فَقَالَتْ : كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا ، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ ، فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : اللَّهُمَّ ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ بِهِ.

4750 [...] -وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ حَرْمَلَةَ الْمِصْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

بْنِ شِمَاسَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمِثْلِهِ.

وقال مسلم في صحيحه 4326- [38-1661] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً ، فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلاَمٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً ، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ سَبَّ الرِّجَالَ سَبُّوا أَبَاهُ وَأُمَّهُ ، قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ.

وورد في الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، وورد في الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

وهذا الاستغلال جرأ كثيرين منهم على السرقة على جهة الانتقام وليس مبرراً لما يفعلون ولكن هذا أمر واقع ، وهو كزنا المرأة مجازاة لزوجها الزاني تستوجب فيه الرجم ولكنه يكون شريكاً لها في الإثم

وحل هذا الاستغلال من الأغنياء للفقراء أن يكون للفقراء مصدر دخل يدفع عنهم شدة الفاقة غير العمل ، فإذا أراد أحدهم أن يحسن من وضعه المعيشي عمل

وهذا في الشريعة في الإسلامية في أمر الزكاة والصدقات والكفارات وغيرها من حقوق الفقراء في أموال الأغنياء ، ومما يضيق الفجوة الواسعة تحريم الربا والاحتكار وغيرها

بل إن مثل الزكاة مما يحرك السوق لأنها إخراج للمال من أيدي مائلة للادخار (المال بقي في يدها عاماً كاملاً) إلى أيدي مائلة للإنفاق وهم الفقراء فهذا يحرك السوق ويزيد فرص العمل

فانظر الحكمة العجيبة وهذا بخلاف المكوس الذي تصرف في الأمور العامة ولا يتملك منها الفقير شيئاً بعينه بل يشترك بنفعها الغني والفقير زيادة على أنها ربما أخذت من أيدي مائلة للإنفاق وهذا مشاهد في الدول التي تأخذ المكوس (الضرائب)

وأما المصالح العامة في البلد الذي يحكم بالشرع فيؤخذ من بيت مال المسلمين ومصادره الفيء والخراج وبعض الغنيمة وفي مثل هذا العصر الموارد العامة التي تباع باسم البلد ، وليس هذا أنه لا يملك منه الفقير أو المحتاج بعينه شيئاً وإنما بيت مال المسلمين ينفق منه الحاكم على المسلمين ككل وينحل منهم من احتاج بعينه فهو كالوالد مع أولاده

والزكاة على ضربين أموال ظاهرة كالزروع وعروض التجارة وزكاة الأنعام وهذه يأخذها الإمام وهو يليها ويلزم الناس بها ويقاتل الممتنع عنها

وأموال باطنة وهي الذهب والفضة (النقد ككل) فهذه لا يليها الإمام باتفاق وهي راجعة لتدين الناس فأمرها من هذا الوجه كالكفارات واختلف العلماء إن أخرجها المرء هل

الأفضل أن تدفع للإمام أم يليها المرء بنفسه ويعطيها للأحوج بتقديره

وهنا يأتي دور الفقهاء والوعاظ يحثون الناس على مثل هذا ، وعلى الصدقة أيضاً

وفي البلدان التي تزداد فيها الضرائب (المكوس) ، تكثر البطالة لأن صاحب العمل يضن بالمال الذي يعطيه للضرائب فيحمل العمالة عنده أكثر مما يطيقون ليوفر أموال الضرائب ويحرص على تقليلهم قدر المستطاع

وما يظنه فجار التجار وغيرهم من أن إثقالهم على الفرد الواحد واستغلال عوزه ليعمل أكثر من عمل بأجرة العمل الواحد أن هذا يفيدهم ظن غالط فإنه والحال هذه يتحول كالآلة ليس عنده أي قابلية للإبداع وإفادة العمل بأفكار جديدة

والواجب على من يلي أمر المسلمين أن يتتبع مثل هذا ويحفظ بذلك الحقوق ولكن تتبع مثل هذا متعذر جداً فلا حل سوى الزكاة وأن يكون للمحتاج مصدر دخل غير العمل

يأكل منه ويشرب فيكون العمل للحاجات العالية كالزواج وغيرها وهذا يعطيه فرصة للاختيار أكبر ولا تهون عليه نفسه في أي عمل

فالمشكلة مركبة من تضييع أمر الزكاة وضعف الوازع الديني والرحمة عند التجار ، وفشو ملة الوطنية فيكون الكافر المواطن أعز في بلاد المسلمين من المسلم غير المواطن ولا تراعى الأخوة الإيمانية أبداً بل المصري والبنغالي المسلم وغيرهم لا ينال نصف العزة التي يجدها الأمريكي أو البريطاني في بلدان الخليج والله المستعان

هذا هو العامل الأول

والعامل الثاني : البطالة المقنعة والتوظيف لاعتبارات غير الحاجة

فعلى سبيل المثال توظيف النساء في العديد من البلدان المنتسبة للإسلام ما هو إلا ليقولوا للغرب نحن عندنا نساء تعمل فانظروا إلينا وارضوا عنا

والواقع أن عمل النساء يحتاج إلى نظر شرعي دقيق فلا أحد يعارض عملها بين النساء في تدريس أو تمريض أو غيره

ولكن المشكلة توظيفهن بلا حاجة لهذا الداعي ولكي يسكتوا مطالبات المنظمات النسوية ويوفوا بمواثيق الأمم المتحدة فكان لعمل المرأة أثر سلبي على حياة النساء ككل

فكثير من فرص العمل التي كان من الممكن أن يأخذها شاب ثم تكون سبباً في زواجه من شابة وينفق عليها مما يكسبه

صار هذا العمل تأخذه امرأة ، وفي طبيعة الناس الاجتماعية المأخوذة من الدين ودخلت عليها داخلة الأعراف أن الرجل هو الذي يدفع المهر للمرأة وهو الملزم بالنفقة عليها في حال كونها تحته وفي حال الطلاق

فكيف والحال هذه يحرص على عمل المرأة كعمل الرجل تماماً والرجل أحوج للعمل لهذه الاعتبارات ؟

بل ينبغي أن تكون ساعات عمل المرأة أقل وراتبها أقل لقلة متطلباتها الاجتماعية وذوات الظروف الخاصة يقدمن في ذلك الكتب والوالي يستثنيهن

فما بالك وكثير من هذه الأعمال غير شرعية وكانت مدخلاً للفساد على المجتمع والله المستعان

وقد صار كثير من الأولياء يطمعون بما يدخل على بناتهم من المال فيضنون بهن على الأزواج وازدادت مشكلة العنوسة بسبب هذا الأمر ، والحوادث في ذلك كثيرة وصارت مشتهرة عند العامة

والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، وكونها في البيت ترعى زوجها في ولده وماله لا يعني أنه بطالة بل عملها هذا من أعظم العمل وأنفعه والحاجة إليه ملحة

والعامل الثالث من عوامل انتشار البطالة الإنفاق ببذخ على وسائل الترفيه ككرة القدم والغناء وغيرها فما يصرف

على مهرجانات هذه الأمور يكفي لسد حاجة آلاف المحتاجين ثم إن دخلها وما توفره من فرص العمل أمر قليل مقارنة بالأعمال النافعة ، زيادة على كون بعضها لا يختلف العقلاء في تحريمه

وقد رأيت تقريراً عن أن الاستثمارات الخليجية في أندية كرة القدم الأوروبية تكفي لسد مجاعة الصومال ، ولا أستبعد صحة هذا فما نسمعه عن المبالغ الطائلة في هذه الألعاب

فهذه الأموال لو كانوا يتقون الله وأعطوها لذوي الحاجات ، أو فتحوا بها أعمالاً وتجارات أو مستشفيات لأفادت أبناء المسلمين إفادة عظيمة وفي الحديث كل معروف صدقة ، فتوفير عمل نزيه لشاب مسلم يقتات منه من الصدقة

وقد يقول المرء أن من الناس من لا يعمل زهداً في الدنيا ، فيقال هذا الضرب من الناس لا نراه اليوم وهو الضرب الذي رد عليه الخلال في كتابه الحث على التجارة والصناعة

ولكن أكثر ما يفعل اليوم قبول الشباب بوظائف عليها مؤاخذات شرعية وبعضها محرم صريحاً بحجة أن هذا خير من سؤال الناس ، وهذا غير صحيح بل سؤال الناس مع الحاجة مباح والمباح لا يكون شراً من المحرم وقد جعل الله تعالى للمحروم حقاً في أموال إخوانه الأغنياء ، والتعفف أفضل وهو دأب الصالحين

والناس اليوم يظنون أن العمل محصور في الوظائف الحكومية ولهذا الذي يعمل في التجارة أو نظيرها يعد في نظر كثيرين كالعاطل

والبطالة لها أسباب أخرى وينظر إليها من جهة أخرى وإنما أتكلم هنا عن البحث الشرعي وما لم ينبه عليه غيري وكيف يمكن أن يتقى الله في هذه القضية

قال البخاري في صحيحه 1471 - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ.

وهذا الحديث يعالج سبباً من أسباب البطالة في بعض البلدان وهو الأنفة عن بعض الأعمال الشريفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقد بعض تعليقات عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البغوي في تفسيره :" ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ بُنِيَ فِي الْأَرْضِ، رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ أَنْ يَبْنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا عَلَى مِثَالِهِ وَقَدْرِهِ، فبنوه وَاسْمُهُ الضُّرَاحُ، وَأَمَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَرُوِيَ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَوْهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَكَانُوا يَحُجُّونَهُ، فَلَمَّا حَجَّهُ آدَمُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَمُ، حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ

بَنَاهُ آدَمُ فِي الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ مبارك وضع هُدًى لِلنَّاسِ [يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ علي. وقال الضحاك: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ] يعبد الله فيه ويحجّ إليه"

قال المحقق عبد الرزاق المهدي :" هذه الآثار جميعا مردودة بالحديث الصحيح عن الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"

وقد ذكر البغوي حديث إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلًا؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟

قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سنة» ، ثم قال: «أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ«

فهو فهم التعارض بين كون البيت موجوداً منذ خلق آدم وهذا الحديث والواقع أنه لو رجع إلى شرح الحديث لوجد أن هذه الآثار جواب على إشكال وارد على الحديث وأنه لا تعارض بينهما

فالمسجد الحرام بناه إبراهيم ومسجد بيت المقدس بناه سليمان وبينهما وقت طويل يقدر بمدة زمنية طويلة أكثر من أربعين عاماً

فوجه بعض الشراح أن المقصود بالحديث البناء الأول الذي بناه آدم للمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس وكان بينهما أربعين عاماً ثم هدما وكان بناء إبراهيم وبناء سليمان على الأساس الأول

قال مغلطاي في شرح سنن ابن ماجه :" وقال ابن حبان

في صحيحه: ذكر الخبر المرخص قول من زعم أنّ بين إسماعيل وداود ألف

سنة، فذكر حديث أبي ذر وتتبع ذلك عليه الحافظ ضياء الدين المقدسي في

كتابه المسمى: علل التقاسم، والأنواع بقوله: طن أبو حاتم وتوهم أنّ أول

وضع البيت لما بناه إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، وقد روى أنّ آدم-

عليه السلام- حجّ البيت فقالت له الملائكة: قد حججنا هذا البيت قبلك

بألفي سنة، أو ما هذا معناه ثم إن بين إسماعيل، وداود- عليهما السلام-

من القرون ما لا يخفي على المميز وذلك أكثر من أربعين سنة، فإن داود كان بعد موسى- عليه السلام، ووجه الحديث أن هذين المسجدين وضعا قديما ثم

خربا ثم بنيا، والله تعالى أعلم. وزعم القرطبي أنّ بين إبراهيم، وسليمان-

عليهما السلام- أيام طويلة قال أهل التاريخ: أكثر من ألف سنة، قال: ويرتفع

الإشكال؛ بأن يقال: أن الآية والحديث لابد أن على إبراهيم وسليمان ابتداء

وضعهما بعد ذلك تجديدا أما كان أسسه غيرهما، وقد روى أنّ أوّل من بني

البيت آدم، عليه السلام، وعلى هذا فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت

المقدس بعده بأربعين سنة، وبنحوه قاله ابن الجوزي في مشكله. انتهى

كلامهم- وفيه نظر؛ من حيث أنّ ابن هشام في كتاب البخاري أن آدم-

عليه السلام- لما بني البيت أمره جبريل بالمسير إلى بيت المقدس/، وأمره بأن

يبنيه فبناه ونسك فيه. انتهى. وقد ورد عن علي- رضى الله تعالى عنه- ما

يبين هذا الإشكال، ويوضِّحه إيضاحًا لا حاجة لنا معه إلى هذا التحرص

والحسبان أنبأ به المسند المعمر بدر الدين يوسف بن عمر التركي- رحمه الله-

قراءة عليه وأنا أسمع أنبأ المسند أبو الكرم لاحق بن عبد المنعم الأرناحي قراءة

عليه عن الحافظ أبي محمد المبارك بن علي أنبأ أبو الحسن عبيد الله بن

محمد بن أحمد أنبأ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنبأ أبو عبد الله

الحافظ ثنا بكر بن محمد القتيمة في نمرة، ثنا أحمد بن حبان بن ملاعب ثنا

عبيد الله بن موسى ومحمد بن سابق قالا: ثنا إسرائيل ثنا سماك بن حرب عن

خالد بن عرعرة قال: سئل عليا- عليه السلام- عن أول بيت بني في

الأرض قال:"لا كان نوح قبل، وكان في البيوت، وكان إبراهيم قبله،

وكان في البيوت، ولكنه أول بيت وضع للناس فيه البركة والهدى، ومقام

إبراهيم، ومن دخله كان آمنا ... ". الحديث فهذا علي- رضى الله تعالى

عنه- بيّن أن المراد بالوضع غير البناء، وإذا كان هكذا فلا إشكال، إذ مفهوم

حديثه يقتضى وضع ذلك فيه من الله تعالى قبل أن يضع مثله في مكان

المسجد الأقصى، وسياق الآية الكريمة يدل عليه أيضا فيزيد وضوحا بما ذكره

في تاريخ بيت المقدس تأليف محمد بن محمد بن عبدك الكنجي، ومن خطّه

نقلت: أنّ أبا عمرو الشيباني قال: قال علي بن أبي طالب: كانت الأرض

ماء فبعث الله ريحًا فمسحت الأرض مسحًا فطهرت على الأرض زبدة فقسمها الله أربع قطع فخلق من قطعة مكة، ومن الثانية المدينة، ومن الثالثة

بيت المقدس/، ومن الرابعة مسجد الكوفة وعن كعب قال: بني سليمان بيت

المقدس أسسه سام بن نوح، عليه السلام، وأماما ورد أيضا، قال ابن حبان:

بأنّ آدم عليه السلام حج البيت وليس فيه تصريح بكونه مبنيًا يومئذ لاسيما

على رواية من روى، أنه كان إذ ذاك الوقت خيمة أو ياقوتة. انتهى. من وجه

الدلالة من هذا أن الأنام التي خلقت فيها السموات والموجودات كل سهم

منها ألف سنة على ما رجحه أبي جرير واحتج له فيحتمل أن يكون خلق

البيت قبل خلق المسجد الأقصى بهذا المقدار من سني الدنيا، والله تعالى أعلم"

فإذا كان المسجدان وضعا قديماً ثم خربا وبنيا فإذا كان الحديث يتكلم عن البناء الأول الذي هو غير بناء إبراهيم فلا يمنع أن يكون آدم طاف به

وأما قول الملائكة حججنا البيت قبلك فقد يراد أن أصل البيت أنزل من الجنة أو من السماء البيت الذي وضعه آدم ولهذا الأئمة ما كانوا يستنكرون الخبر بل يوردونه

وقال الخطابي في أعلام الحديث :" 737/ 3366 - قال أبو عبد الله: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا عبد الواحد قال: حدثنا الأعمش قال: حدثنا إبراهيم التيمي , عن أبيه قال: سمعت أبا ذرٍّ قال: قلت يا رسول الله أيُّ مسجد في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام.

قلت: ثم أيّ؟ قال المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟

قال: أربعون سنةً ,ثم أينما أدركتك/ الصلاة فصلِّ.

قلت: يُشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ماوضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان , ثم بناه سليمان وداود وزادا فيه فدسّعاه فأضيف إليهما بناؤه لأن المسجد الحرام بناه إبراهيم"

وما قاله الخطابي تعضده الآثار التي تذكر بناء آدم للبيتين وبها يندفع الإشكال كما قال ذلك غير واحد من الشراح

فتأمل كيف جاء للآثار التي تدفع الإشكال وجعلها معارضة للحديث وهي شارحة له

قال الشافعي في الأم :" وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ { لَمَّا أَهَبَطَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ الْجَنَّةِ طَأْطَأَهُ فَشَكَا الْوَحْشَةَ إلَى أَصْوَاتِ الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَالِي لاَ أَسْمَعُ حِسَّ الْمَلاَئِكَةِ ؟ فَقَالَ خَطِيئَتُك يَا آدَم وَلَكِنْ اذْهَبْ فَإِنَّ لِي بَيْتًا بِمَكَّةَ فَأْتِهِ فَافْعَلْ حَوْلَهُ نَحْوَ مَا رَأَيْتَ الْمَلاَئِكَةَ يَفْعَلُونَ حَوْلَ عَرْشِي فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى مَوْضِعَ كُلِّ قَدَمِ قَرْيَةٍ وَمَا بَيْنَهُمَا مَفَازَةٌ فَلَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالرَّدْمِ فَقَالُوا بَرَّ حَجَّكَ يَا آدَم لَقَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَك بِأَلْفَيْ عَامٍ } أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَبِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ { : حَجَّ آدَم فَلَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ فَقَالَتْ بَرَّ نُسُكُكَ يَا آدَم لَقَدْ حَجَجْنَا قَبْلَك بِأَلْفَيْ عَامٍ }.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَهُوَ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ , وَرَوَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ كَانَ يَشُكُّ فِي إسْنَادِهِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَيُحْكَى أَنَّ النَّبِيِّينَ كَانُوا يَحُجُّونَ فَإِذَا أَتَوْا الْحَرَمَ مَشَوْا إعْظَامًا لَهُ وَمَشَوْا حُفَاةً , وَلَمْ يَحْكِ لَنَا عَنْ أَحَدٍ

مِنْ النَّبِيِّينَ وَلاَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ أَنَّهُ جَاءَ أَحَدٌ الْبَيْتَ قَطُّ إِلَّا حَرَامًا"

فهذا الشافعي على إمامته يورد الآثار ولا يستنكرها

وفي رواية عن علي بن الحسين أن آدم وضع هذا البيت موازياً للبيت المعمور الذي في السماء فيكون قول الملائكة يقصدون به بيتهم الذي في السماء الذي ذكر في حادثة الإسراء

وهذا المثال ذكرته لبيان ما عند هؤلاء المحققين من العجلة في التعليق على الآثار وادعاء بطلانها بحجج باطلة وعامتها قد يكون منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن أمثلة عجلة هذا المحقق تعليقه على ما ذكر البغوي :" عَنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّ يَعْقُوبَ [عليه السلام] كَانَ نَذَرَ إِنْ وَهَبَهُ اللَّهُ اثْنَى عَشَرَ وَلَدًا وَأَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ صَحِيحًا أَنْ يَذْبَحَ آخِرَهُمْ، فَتَلَقَّاهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ:

يَا يَعْقُوبُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ فهل لك في الصراع، فصارعه فَلَمْ يَصْرَعْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَغَمَزَهُ الْمَلَكُ غَمْزَةً فَعَرَضَ لَهُ

عِرْقُ النَّسَا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قال له الملك: أَمَا إِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَصْرَعَكَ لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ غَمَزْتُكَ هَذِهِ الْغَمْزَةَ لِأَنَّكَ كُنْتَ نَذَرْتَ إِنْ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ صَحِيحًا ذَبَحْتَ آخِرَ وَلَدِكَ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَكَ بِهَذِهِ الْغَمْزَةِ مِنْ ذَلِكَ مَخْرَجًا، فَلَمَّا قَدِمَهَا يَعْقُوبُ أَرَادَ ذَبْحَ ولده ونسي ما قال له الْمَلَكِ، فَأَتَاهُ الْمَلَكُ وَقَالَ:

إِنَّمَا غَمَزْتُكَ لِلْمَخْرَجِ وَقَدْ وُفِّيَ نَذْرُكَ فَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى وَلَدِكَ"

فعلق بقوله :" هذه الآثار من الإسرائيليات المنكرة وأشدها نكارة مصارعة الملك!!؟"

ولا أدري ما المنكر في أن يتشكل ملك بشكل رجل ويصارع يعقوب ويصرح يعقوب!

هذا أهون مما ذكر عن موسى وفقئه لعين ملك الموت وهو ثابت صحيح

ولما قال البغوي :" اخْتَلَفُوا فِي السَّكِينَةِ مَا هِيَ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رِيحٌ خَجُوجٌ هَفَّافَةٌ لَهَا رَأْسَانِ، وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ"

فعلق بقوله :" لا يصح عن علي، وكل ما ورد في ذلك من الإسرائيليات".

وهذه مجازفة في التضعيف ودعواه أنها إسرائيليات من الرجم بالغيب فقد تكون حملت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن علي بن أبي طالب وهو لا يأخذ عن بن إسرائيل

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2513 - حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن مسعر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الأحوص ، عن علي ، قال : السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، وهي بعد ريح هفافة

وهذا إسناد صحيح إلى علي وأبو الأحوص عوف سمع من عبد الله بن مسعود فالظاهر ثبوت سماعه من علي لأن ابن مسعود مات قبل علي وكلاهما كوفي

وقد اتفق سفيان الثوري ومسعر على ذكره في السند فقولهما مقدم على من أسقطه أو بدله بغيره

وقال الطبري في تفسيره 5669- حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة قال، قال علي: السكينة ريح خجوج، ولها رأسان.

خالد بن عرعرة وثقه العجلي وابن حبان وروى عنه ثقتان فربما احتمل في هذا وهو يروي خبراً موقوفاً اعتضد بعضه بغيره

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 2514 - حدثنا أبو زرعة ، ثنا منجاب ، أبنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قوله (أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم) قال : السكينة دابة قدر الهر لها عينان ، لهما شعاع ، وكان إذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت إليهم ، فيهزم الجيش من ذلك ، من الرعب

الضحاك لم يسمع ابن عباس غير أنه يقال أنه أخذ تفسير ابن عباس من سعيد بن جبير

جاء في جزء مؤمل بن إهاب ص133 سئل المؤمل عن الضحاك هل سمع من ابن عباس فقال قد أدركه وما سمع

منه وإنما أحاديثه المسندات عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس

ومما يقوي هذا ثبوت هذا عن ابن عباس ثبوت بعض هذا المعنى عن تلميذه الملازم مجاهد بن جبر

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2515 - حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : السكينة لها وجه كوجه الهر وجناحان ، وروي عن أبي مالك في إحدى الروايات ، نحو هذا

وقد قال سفيان إذا جاءك التفسير عن مجاهد فهو حسبك

وهذه لم يذكرها ابن عباس في الآيات التي سأل عنها كعباً

وهذا المحقق مهووس بموضوع الإسرائيليات فكل أخبار السلف عنده إسرائيليات مع منهجه العجيب في الحكم على الأخبار

ومن فرط هوسه وخبله دعواه أن خبر اتهام بني إسرائيل لموسى بقتل هارون أخذه السدي من كتب الأقدمين كذا كهانة وقد صح هذا الخبر عن علي وهو لا يأخذ عن بني إسرائيل

وأيضاً من جرأته وطول لسانه دعواه أن تفسير قوله تعالى (وما أبريء نفسي) على أنه قول يوسف من بدع التفسير وهو قول السلف عامة بل هو المبتدع الجريء

قال البغوي بقوله :" ، قال الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: كَانَ زَكَرِيَّا إِذَا خَرَجَ يُغْلِقُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابٍ"

فعلق بقوله :" هذا من الإسرائيليات المنكرة"

فهذا أولاً ادعاء لعلم الغيب فمن أين لك أنها إسرائيلية ، وثانياً المنهج في الإسرائيليات ألا تصدق ولا تكذب وقد حذر من تكذيبها وهذا يقع في ضد ما أمر النبي به فيقول (المنكرة) وهذا تكذيب ولا أدري ما وجه النكارة في هذا

وقد ذكر البغوي عند قوله تعالى : (وَإِذْ قالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)

فذكر البغوي قول أبي روق: إذا سَمِعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْخِطَابَ أَرْعَدَتْ مَفَاصِلُهُ وَانْفَجَرَتْ مِنْ أصل كل شعرة على جَسَدِهِ عَيْنٌ مِنْ دَمٍ.

فعلق بقوله : (هذا وأمثاله من الإسرائيليات)

وهذا يستحيل أن يكون من الإسرائيليات إذ أنه متعلق بآية قرآنية فيها الكلام عن عبادة عيسى ابن مريم وأمه والخطاب الموجه إليهما يوم القيامة بهذا الشأن وهذا أبعد ما يكون أن يتكلم به بنو إسرائيل

وقد كذب الخبر الوارد عن يوسف في الهم ثم هجم على ابن عباس واتهمه بأنه يأخذ عن بني إسرائيل ، ولو فرضنا

هذا صحيحاً فكيف يأخذ عنهم المنكر وكيف يرويه الناس ساكتين عليه بل هو ظاهر القرآن

وسار على طريقة المعاصرين التي تكلمت في التقويم طوال تحقيقه

ومن عجائبه قوله معلقاً على حديث أورده البغوي أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُلَيْحِيُّ أَنَا أَبُو بَكْرٍ الْعَبْدُوسِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ [3] بْنُ حمدون بن خالد بن بريدة [4] أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَيْفٍ [5] أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ فَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ عَلَى الْأَرْضِ لَأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طعام غيره» ؟.

فقال معلقاً : المرفوع ضعيف، والراجح وقفه. رجال الإسناد ثقات مشاهير، لكن فيه عنعنة الأعمش، وهو مدلس، فالإسناد ضعيف، والراجح وقفه. شعبة هو ابن الحجاج.

الإعلال بعنعنة الأعمش لا تكون والراوي عنه شعبة حتى عند المتعنتين

ويقول أيضاً في تعليقه على بعض الأخبار :" وفيه مكحول مدلس، وقد عنعن، وهو لم يسمع من أبي ثعلبة"

وهذا كلام مضطرب فالإرسال إذا وجد فلا داعي للكلام على التدليس إذ لا يجتمعان في عرف المتأخرين الذي يسير عليه ، وفي عرف من تقدم هما شيء واحد فهذا التركيب غلط

والمشاكل في تحقيقه كثيرة والتعليق عليها يطول والمراد هنا ذكر المثال في هؤلاء الجريئين الذين يفسدون الكتب بعجلتهم ومنهجيتهم الفاسدة في التعامل مع الأخبار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قلب الاستدلال على الأشعرية بأسانيد أئمتهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذكر لي بعض الأخوة تكثر الأشعرية بكون ابن الجزري صاحب القراءات منهم

فبدا لي أمر وهو أن أسانيد المتأخرين عامتها للبركة والأمر قد حفظ ولكن ابن الجزري الذي يتكثرون به يكثر الرواية في القراءات عن أبي علي الأهوازي الذي صنف كتاباً في مثالب الأشعري بل دافع عنه وأثنى عليه

فليقل الأشعرية أن هذا الثالب للأشعري المكفر له لم يستغن الناس عن علمه وأنه من نقلة الدين لنا وهذا دليل على هداه (على طريقتهم في الاستدلال)

وقال شمس الدّين ابن الجزري- وكانت عنده كتب الأهوازي-: وكان بدمشق الأستاذ أبو عليّ الحسن بن عليّ

بن إبراهيم الأهوازيّ مؤلّف الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتّضاح، وجامع المشهور والشّاذ، ومن لم يلحقه أحد في هذا الشّأن

وقال أيضا: صاحب المؤلّفات، شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدّنيا إسنادا إمام كبير محدّث .. وأكثر من الشّيوخ والرّوايات فتكلّم فيه من قبل ذلك، وانتصب للكلام في الإمام أبي الحسن الأشعريّ، فبالغ الأشعرية في الحطّ عليه مع أنّه إمام جليل القدر أستاذ في الفن، ولكنّه لا يخلو من أغاليط وسهو، وكثرة الشّره أوقع الناس في الكلام فيه«

وقال الذّهبيّ: «أما القراءات فتلقّوا ما رواه من القراءة بالقبول، وصدّقوه في اللّقاء، وكان مقرئ أهل الشّام بلا مدافعة معرفة وضبطا وعلوّ إسناد«

وقال الداني :أخذ أبو عليّ القراءة عرضا وسماعا عن جماعة من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ، وكان واسع الرّواية، كثير الطّرق حافظا.

أقول : وإنما أخذوا عليه التحديث بالشاذ من القراءات فاهتبل الأشعرية الفرصة وبالغوا في الحط عليه وله سقطات وإنما نحن هنا نلزم

وقال ابن الجزري الذي يفاخرون به في كتابه النشر كِتَابُ الْوَجِيزِ

تَأْلِيفُ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَادَ بْنِ هُرْمُزَ الْأَهْوَازِيِّ نَزِيلِ دِمَشْقَ، وَتُوُفِّيَ بِهَا رَابِعَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

أَخْبَرَنِي بِهِ الْإِمَامُ الصَّالِحُ شَيْخُ الْقُرَّاءِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَنْبِجِيُّ الدِّمَشْقِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ مُمِيلِ بْنِ الشِّيرَازِيِّ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَدِّي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ الْمَذْكُورُ كَذَلِكَ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ الْخَضِرُ بْنُ شِبْلِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَارِثِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَبْدٍ سَمَاعًا عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَحْشِ سُبَيْعُ بْنُ الْمُسْلِمِ بْنِ قِيرَاطٍ الضَّرِيرُ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُؤَلِّفُ سَمَاعًا وَتِلَاوَةً بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ، وَهَذَا سَنَدٌ صَحِيحٌ فِي غَايَةِ الْعُلُوِّ تَسَلْسَلَ لَنَا إِلَى الْمُؤَلِّفِ بِالدِّمَشْقِيِّينَ وَبِدِمَشْقَ إِلَى الْمُؤَلِّفِ.

وَقَرَأْتُ بِهِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّائِغِ وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْبَغْدَادِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْجُنْدِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَخْبَرُونِي أَنَّهُمْ قَرَءُوا بِهِ جَمِيعَ الْقُرْآنَ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّائِغِ، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى الْكَمَالِ عَلِيُّ بْنُ شُجَاعٍ الضَّرِيرُ قَالَ: قَرَأْتُ بِهِ عَلَى أَبِي الْجُودِ قَالَ: قَرَأْتُ بِهِ عَلَى الشَّرِيفِ الْخَطِيبِ قَالَ: قَرَأْتُ بِهِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُصَيْنِيِّ الْأَبْهَرِيِّ، قَالَ قَرَأْتُ بِهِ عَلَى مُؤَلِّفِهِ. وَقَالَ الْكَمَالُ الضَّرِيرُ: وَأَخْبَرَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى اللَّرَسْتَانِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ عُرِفَ بِابْنِ الْمَاسِحِ وَأَبُو الْبَرَكَاتِ الْخَضِرُ بْنُ شِبْلِ الْحُسَيْنِ الْحَارِثِيُّ سَمَاعًا قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَحْشِ سُبَيْعٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُؤَلِّفُ.

واعتمده طوال الكتاب

وقال أبو القاسم المغربي في الكامل في القراءات طريق العجلي والصفار قرأت على الشيرازي على أبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، قال الْهُذَلِيّ: ثم أدركت الأهوازي بدمشق فقرأت عليه سنة ست وعشرين وأربع ومائة، قال: قرأت على أبي عبد اللَّه محمد بن أحمد بن عبد اللَّه العجلي بالبصرة على أبي بكر محمد بن موسى

بن سليمان، قال الْهُذَلِيّ: وقرأت على أبي الوفاء بكرمان على أبي بكر بن مهران على محمد بن محمد أبي علي الصفار على الزيني.

وذكره غير مرة في كتابه وينسبه إلى جده

ولم يصنف أحد في القراءات إلا واحتاج إليه

وأما ما نسبوه للخطيب من تكذيبه فلم أره إلا في كتب الأشعرية بل كتاب ابن عساكر خاصة والله أعلم به

وقد قال الذهبي في السير :" : يُرِيْد تركيبَ الإِسْنَادِ، وَادِّعَاء اللِّقَاءِ، أَمَّا وَضَع حُرُوف أَوْ متُوْن فَحَاشَا وَكلاَّ، مَا أُجَوِّزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَحرٌ فِي القِرَاءاتِ، تلقَّى المُقْرِئون تَوَالِيفه وَنَقْلَه لِلفنِّ بِالقَبُولِ، وَلَمْ يَنْتقدُوا عَلَيْهِ انتقَاد أَصْحَاب الحَدِيْث، كَمَا أَحْسَنُوا الظَّنَّ بِالنقَاش وَبِالسَّامرِيّ"

وقال ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر :" مِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الأَهْوَازِيُّ الْمُقْرِئ، صَنَّفَ كِتَابًا فِي مَثَالِبِهِ، فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ تَصَدَّى لِهَذَا الرَّجُلِ فَقَطْ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بِأُمُورٍ

أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ فِيهَا، وَقَصَدَ هَذَا الرَّجُلَ فَقَطْ بِالرَّدِّ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى غَيْرِهِ، فَإِمَّا إِنَّهُ قَاصِرُ النَّظَرِ مَا اطَّلَعَ عَلَى كَلامِ أُولَئِكَ، وَإِمَّا إِنَّهُ رَأَى أَنَّ كَلامَهُ فِي أُولَئِكَ لا يَصْعَدُ مَعَهُ لِمَحَلِّهِمْ فِي الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَمَا وَقَعَ فِيهِ، وَشَقَاشِقَهُ، وَخَوَافِقَهُ الَّتِي يَخْفِقُ بِهَا فِي غَيْرِ مَحَلِّ التَّخْفِيقِ، وَيُمَوِّهُ بِهَا فِي غَيْرِ بَابِ التَّمْوِيهِ، فَإِنَّهُ يَرِدُ الْكَلامَ بِأَمْرٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِهِ، وَلا يَرِدُ بِهِ وَيَذْهَبُ بِأَمْرٍ مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِهِ، يَقْصِدُ بِهِ الاسْتِطْرَادَ وَالإِطَالَةَ لِيُكْثِرَ مَا رَدَّ بِهِ وَلَوْ قَصَدْتُ هَذَا الْمَقْصِدَ وَضَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَشْرَ مُجَلَّدَاتٍ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالرَّدِّ رَدُّ الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ فِي مَحَلِّهِ، وَكَأَنَّ ابْنَ عَسَاكِرَ جَهِلَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَبَّأَ لَهُ مَنْ يَرُدُّ كَلامَهُ، وَيُظْهِرُ أَدْغَامَهُ، عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ حِينَ جَمَعَ تِلْكَ الْعَسَاكِرَ، أَنِّي لَا أَسِيرُ خَلْفَهُ بِهَذِهِ الدَّسَاكِرِ، وَهَا أَنَا أَقُولُ لَهُ كَمَا فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: روح جئتك، أَقُولُ تَرْجَمَة هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ، وَوَصَفَهُ بِالْجَهْلِ، وَقِلَّةِ الْعِلْمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَإِنَّهُ عَامِّيٌّ جَاهِلٌ، رَأَيْتُ بِخَطِّ ابْنِ الْمُحِبِّ: الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَادَ الْمُقْرِئ، نَزِيلُ دِمَشْقَ فَقَدْ وَصَفَهُ هَذَا الْحَافِظُ بِخَطِّهِ بِالْفِقْهِ وَالْقِرَاءَةِ.

وَرَأَيْتُ بِخَطِّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعِرَاقِيِّ: الإِمَامُ الزَّاهِدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَادَ الأَهْوَازِيُّ الْمُقْرِئ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: أَبُو عَلِيٍّ الأَهْوَازِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقْرِئُ الْمُحَدِثُ مُقْرِئُ أَهْلِ الشَّامِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ،

وُلِدَ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، وَعَنِيَ بِالْقِرَاءَاتِ، وَلَقِيَ فِيهَا الْكِبَارَ كَأَبِي الْفَرَجِ الشنبوذي، وَعَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْغَضَائِرِيِّ، وَقَرَأَ بِالأَهْوَازِ لِقَالُوْنَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنْ نَصْرٍ الْمَرْجِيِّ، وَالْمُعَافَى الْحَرِيرِيِّ، وَطَبَقَتِهِمَا، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَدْ وَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِالْقِرَاءَةِ، وَأَنَّهُ مُقْرِئُ الشَّامِ، وَوَصَفَهُ بِالْحَدِيثِ، وَالتَّصَانِيفِ، وَكَذَلِكَ وَصَفَهُ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ مُقْرِئُ الشَّامِ، وَقَدْ وَصَفَهُ آخَرُونَ بِالْفِقْهِ، وَالْحَدِيثِ , وَالْقِرَاءَاتِ، وَالنَّحْوِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَيَا للَّهِ الْعَجَب مِنْ هَذِهِ صِفَته وَتَرْجَمَته، كَيْفَ يَقُولُ فِيهِ ابْنُ عَسَاكِرَ: أَنَّهُ جَاهِلٌ عَامِّيٌّ"

وقد ذكر ابن تيمية أنه كان سالمياً وأنه كان يورد الموضوع كما يورد الصحيح وإنما أذكر هذا إلزاماً للجهمية الأشعرية خصوصاً وأن إمامهم الأشعري لا يعرف بعلم قراءات ولا علم حديث وإنما هو متكلم ، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ":

قال أبو الوقت عبد الأول: دخلت نيسابور وحضرت على الأستاذ أبي المعالي الجويني فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري فقال: رضي الله عنه، قلت: اسمع ترضي هذا الإمام عن هذا الإمام, وإياك وسماع سب هذا الإمام من الإنعام" أبو الوقت هذا عامة روايات صحيح

البخاري من طريقه ويعرف نفسه أنه خادم أبي إسماعيل الذي له ذم الكلام وفيه فصل طويل في تكفير الأشعرية، ويكفينا من هذا كله أن الأئمة الذين يؤخذ منهم الدين في القرون الفاضلة ما فيهم جهمي ينكر العلو ، فضلاً عمن جمع كل بدع الجهمية الأشعرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من فضل معاوية المغيب : أرجع جيشاً لحديث سمعه ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 2759 - حدَّثنا حفصُ بن عُمرَ النَّمَريُّ، حدَّثنا شعبةُ، عن أبي الفَيض، عن سُليمِ بن عامرٍ -رجلٍ من حِمْير- قال: كان بين معاويةَ وبين الروم عهدٌ، وكان يسيرُ نحو بلادِهم، حتى إذا انقضى العهدُ غَزاهُم، فجاء رجل على فرسٍ أو بِرْذَونٍ وهو يقولُ: الله أكبرُ، الله أكبرُ، وفاءٌ لا غَدْرٌ، فنظروا فإذا عَمرو بن عَبَسَةَ، فأرسَلَ إليه معاويةُ، فسأله، فقال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه

وسلم- يقولُ: " مَن كانَ بينهُ وبين قومٍ عهدٌ فلا يَشُدُّ عُقدةً ولا يحلُّها حتى يَنقضيَ أمَدُها أو يَنْبِذَ إليهم على سَوَاءٍ" فرجع معاوية.

إسناده صحيح

وهذه فضيلة عظيمة لمعاوية إذ رجع عن غزو الروم لحديث سمعه فهو كان يريد أن ينقضي العهد وهو قريب منهم فينقض عليهم فأخبره عمرو بن عبسة أن هذا لا يشرع وأنه لا ينبغي أن يفعل حتى ينقضي العهد تماماً

فلله درهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فكيف لو رأى ابن عباس ما أحدث الناس ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 2021 - حدَّثنا عمرُو بنُ عونٍ، حدَّثنا خالد، عن حُميد، عن بكرِ بنِ عبدِ الله قال:

قال رجلٌ لابنِ عباسٍ: ما بالُ أهْلِ هذا البيتِ يَسْقُونَ النبيذَ، وبنو عمهم يَسْقُونَ اللبنَ والعسلَ والسَّويقَ؟ أبخلٌ بِهم أمْ حاجةٌ؟ قال ابنُ عباس: ما بنا مِن بُخل ولا بنا مِن حاجةٍ، ولكن دخلَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - على راحلتِه وخلفَه أُسامةُ بنُ زيدٍ، فدعا رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - بشرابٍ، فأتي بنبيذٍ، فَشَرِبَ منه، ودفع فضلَه إلى أُسامةَ، فَشَرِبَ، ثم قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "أحسنتُم، وأجملتُم، كذلِكَ فافعلوا" فنحنُ هكذا لا نرِيدُ أن نُغَيّرَ ما قاله رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم–

هذا حديث صحيح وهو في عدد من نسخ صحيح مسلم وفي مستخرجاته ورواه البغوي من طريق مسلم صاحب الصحيح

فهنا عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد استبدال شراب بشراب وذاك أمر هين اتباعاً

فكيف لو رأى من سمعوا أمر نبيهم أن يصلى على الميت ويتصدقوا عنه فغيروا وبدلوا فاستغاثوا بالموتى وسألوهم ؟

وكيف لو رأى من سمعوا أمر نبيهم ألا يصدق بني إسرائيل ولا يكذبون فجاءوا إلى أخبار السلف في التفسير فخرصوا أنها إسرائيليات وصاروا يقطعون بتكذيبها ويقولون إسرائيلية باطلة وملأوا بذلك الحواشي ؟

ومن سمعوا ما نزل على نبيهم (ولا تستفت فيهم منهم أحداً) وكانوا المقصودون أهل الكتاب فغيروا وبدلوا وطلبوا الهدى من كلام الفلاسفة الذين هم أبعد عن الحق من أهل الكتاب وسموا ذلك علم كلام وأوجبوه على المتفقهة وقدموه على النصوص ؟

وكيف لو رأى من سمعوا ما روي عن نبيهم من أنه كان يصوم يوم الاثنين الذي ولد فيه شكراً ، فغيروا وبدلوا واتخذوا اليوم عيداً ولا يجتمع عيد وصيام وجعلوا الاحتفال بالتاريخ الهجري لا يوم الاثنين كما فعل نبيهم محاكاة للنصارى ؟

وكيف لو رأى المحتفلين بمولد المسيح ولو بعث ما وسعه إلا اتباع نبينا ويا ليت شعري كيف يحتفل بميلاده بمعصيته وهو القائل أن من نظر إلى امرأة بشهوة فقد زنا قلبه ؟

وكيف لو رأى من يحتفلون بمولد نبيهم وهم يسخرون من سنته في اللحية والثوب القصير والتكلم بالفصحى ؟

وكيف لو رأى من سمعوا قول نبيهم أن من أعان إمام جور على جوره لم يرد عليه الحوض ويأتي أحدهم إلى رجل يحكم بالقانون الوضعي ويرخص الدعارة والخمور في بلده ويصف بلده بالبلد المبارك ويصفه بالقيادة الحكيمة أما إن القواد خير من هذا فذاك أكل بعرضه وهذا أكل بدينه ؟

وكيف لو رأى امرأة تزعم أنها من أمة النبي الأمي وتغتبط لما أنزل الله في شأن بر الوالدة وحق الزوجة وفضل الابنة ثم هي تحاكي المغضوب والساقطات في لبسهن وهذا من شر التبديل فما كشفت وجوه نساء المسلمين في الحواضر إلا بعد الاستعمار ويكفي هذا في الاشمئزاز من الأمر وتركه لو لم يكن ديناً فنخوة ؟

وكيف لو رأى من بدل الأخوة الدينية بملة الوطنية فالمسلم في بلد المسلمين ذليل تؤخذ منه ضريبة والكافر المواطن أو من البلدان المستعمرة عزيز وما أكثر ما يسخر المسلمون من بعضهم البعض بداعي تلك الحدود التي صنعها المستعمر وصنعوها وليتهم يراعون حدود الله كما يراعون حدود سايس بيكو ؟

وكيف لو رأى من أمروا بدعوة الكفار للإسلام فتركوا هذا وصاروا يهنئوهم بكفرهم في أعيادهم فهل أرادوا بهم خيراً ؟

وكيف لو رأى من قرأ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، فصار يطلب رضاهم بأي حال بحجة تحسين صورة الإسلام وهل تدعوهم أنت إلى الإسلام أصلاً حسن صورتك أمام إخوانك الذين تأكلهم المجاعات في الصومال وغيرها وأمام إخوانك اللاجئين هنا وهناك وأنت تحتفل وتطلق ألعاباً نارية بآلاف الدولارات ؟

والخطاب في مثل هذا يطول والله المستعان ويكفي المرء الإشارة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جواب على طعونات ساقطة في معاوية بن أبي سفيان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جواب على كلام لرجل تأثر بكلام عدنان إبراهيم في معاوية ومن فرط هواه ينقل عن مواقع الرافضة

فأثار قضية أن ولاة معاوية كانوا يسبون علياً

وأن النسائي قتله أهل الشام

وأن معاوية كان يخطب جالساً

وهذا كله ينقله من مواقع الرافضة ويذكر كتب الحديث بالجزء والصفحة موهماً وقوفه عليها

فأما القضية الأولى فقد وقع بينهم ما هو أشد من التساب وهو القتال

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

ومع ذلك ما كفر أحد الفريقين الآخر بل صح عن علي بن أبي طالب في أهل صفين الشهادة بالإيمان

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

قال البخاري في صحيحه 7222 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي إِنَّهُ قَالَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ

وقال مسلم في صحيحه 4735- [7-...] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَزَالُ الإِسْلاَمُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا ، فَقُلْتُ لأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ولا يزال صيغة اتصال واستمرار ومعاوية أحد هؤلاء الإثني عشر

قال الخلال في السنة ذِكْرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَخِلاَفَتِهِ , رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

652 -أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْعِجْلِيُّ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا , أَوْ قَالَ : خَلِيفَةً ,فَقَالَ : قَدْ جَاءَ.

وقال الخلال في السنة 654- وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاَّ صِهْرِي وَنَسَبِي ؟ قَالَ : بَلَى , قُلْتُ : وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ , نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وقال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شر لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

قال أحمد في مسنده 1629 - حدثنا يحيى بن سعيد عن صدقة بن المثَّنى حدثني رِيَاح ابن الحرث: أن المغيرة بن شعبة كان في المسجد الأكبر، وعنده أهل الكَوفة عن يمينه وعن يساره، فجاءه رجل يدعى سعيدَ بن زيد، فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السِرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرةَ فسبَّ وسبَّ، فقال: منِ يسبُّ هذا يا مغيرِةُ؟ قال يسبُّ علي بن أبي طالب! قال يا مغير بن شُعْبَ، يا مغير بن شعب، ثلاثاً، ألاَ أسمعُ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُسبُّون عندك لا تُنِكُر ولا تُغَيِّرُ!! فأنا أشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -بما سمعتْ أذناي ووعاه قلبي من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإنى لم أكن أروي عنه كذبًا يسألني عنه إذا لقيتُه، إنه قال: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في

الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة"، وتاسع المؤمنين في الجنة، لِو شئتُ أن أُسميه لسمَّيتُه، قال: فضجَّ أهلُ المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله، مَن التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله، والله العظيمِ أنا تاسعُ المؤمنيين، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - العاشر، ثم أتْبَع ذلك يميناً قال: والله لَمَشْهدٌ شهده رجلٌ يُغَبّرُ فيه وجهَه مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضلُ من عمل أحدكم ولو عُمّرَ عُمُرَ نُوح عليه السلام.

فهذا الخبر الذي احتج به الرافضي فأولاً ليس فيه أن هذا الرجل من الولاة

ثم إن المغيرة قد سكت على قول سعيد بن زيد مقراً وما ناقشه ولا رد عليه بل الرجل يشهد لعلي بالجنة أمامه وهو ساكت

فإن قيل : ما بال القتال ؟

فيقال : كما قاتل بعض الناس الزبير وطلحة وهو عالم بأنهما من أهل الجنة وكان يظن فيهما التأول

وقد حصل من هذا الموقف أمام علي رضي الله عنه فسبوا عثمان أمامه فغضب

قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[291]

حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني القاسم بن الفضل الحداني، قال: حدثني يوسف بن سعد مولى عثمان بن مظعون قال: قال ابن حاطب:

لو شهدت اليوم شهدت عجبا اجتمع علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة بن صوحان في هذه الدار دار نافع - فتكلم عمار فذكر عثمان فجعل علي يتغير وجهه، ثم تكلم مالك حذا عمار قال: ثم إن صعصعة تكلم، فقال: أبا اليقظان ما كل ما يزعم الناس أن عثمان أتى وقال قائل: كان أول من ولي فاستأثر وأول من تفرقت عنه الأمة. ثم إن عليا تكلم، فقال:

أنا والله على الأثر الذي أتى عثمان , لقد سبقت له سوابق لا يعذبه الله بعدها أبدا.

ثم إن العلة التي علل بها سعيد بن زيد الدفاع علي تنطبق على عثمان فهل يؤمن بهذا عدنان إبراهيم ومن يشايعه وهل يشهدون لعثمان بالجنة ويسبون من يبغضه ؟

فضلاً عن أبي بكر وعمر

ثم إن بعض السب يقع بين الصحابة على جهة غضب الأخ على أخيه

كما قال الأعمش حدثناهم بما يقول الأخ لأخيه عند الغضب فاتخذوه ديناً

قال ابن حجر في المطالب العالية:[4172]

قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقِّيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ:

كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ الله عَنْه فِي نَفَرٍ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا رَضِيَ الله عَنْه فَشَتَمُوهُ.

فَقَالَ سَعْدٌ رَضِيَ الله عَنْه: مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا أَصَبْنَا ذَنْبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله عز وجل: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةٌ من الله تعالى سَبَقَتْ لَنَا.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَانَ والله يبغضك ويسميك الْأُخَيْنَسُ.

فَضَحِكَ سَعْدٌ رَضِيَ الله عَنْه حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَوَ لَيْسَ الرَّجُلُ قَدْ يَجِدُ عَلَى أَخِيهِ فِي الْأَمْرِ، يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ، وَذَكَرَ كَلِمَة أخرى

فانظر هؤلاء المفتونين اقتنصوا كلمة قالها علي في سعد في ساعة غضب وهما إخوان كل عارف فضل أخيه فعرف سعد محلها وأما الجاهل اتخذها نميمة وتفريقاً بين أولياء الله

قال مسلم في صحيحه 6299- [32-...] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ ، لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ : ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي.

ذكر معاوية في هذا الحديث انفرد به بكير بن مسمار وقد أورده مسلم من طرق كثيرة بدون ذكر كلمة معاوية

وبكير اختلفوا فيه فبعضهم ضعفه وليس من عادتي التعليق على أحاديث الصحيح ولكنني ألزم عادته وشيعته بطريقتهم

فمن ينكر أحاديث نزول عيسى المتواترة وأحاديث الدجال وغيرها من الأحاديث المتواترة من الغباء والهوى أن يحتج بخبر يرويه رجل مختلف فيه رواه غيره ولم يذكروا ما زاده هو فيه!

وإذا كنا سنؤمن بهذه الرواية فلنؤمن بما سبق من الروايات وبما ورد في فضل عثمان رضي الله عنه وغيره من الصحابة

ثم إن معاوية سكت على كلام سكت وما عقب وما روي أنه آذى سعداً فهل يمكن أحد اليوم في بلاد الرافضة أن يذكر فضل الشيخين فضلاً عن عثمان ؟

وأما ذكر النسائي وما وقع له فمعلوم أن أهل الشام كان فيهم انحراف عن علي كما أن أهل الكوفة فيهم انحراف عن عثمان

قال ابن المقريء في معجمه 432 - حدثنا أحمد ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا سعيد بن منصور قال : سمعت ابن المبارك يقول : « من أراد الشهادة فليدخل دار البطيخ بالكوفة ، وليقل رحم الله عثمان بن عفان رضي الله عنه»

فهم غلاة إلى درجة قتل من يترحم على عثمان وهو من الصحابة الداخلين في حديث (لا تسبوا أصحابي)

وحتى على تعريف الصحابة الذي اخترعه عدنان إبراهيم وحسن المالكي فمن أنهم من أسلم قبل الحديبية فعثمان من كبارهم

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة مرار بن حموية :" قال الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى : نزل عليه أبو حاتم الرازى ،

و كتب عنه ، و هو قديم الموت ، قريب الإسناد جليل الخطر . قال : و لجمهور النهاوندى مسائل سأل عنها أبا أحمد المرار بن حمويه ، فأملى عليه الجواب فيها : من نظر فيها عرف محل المرار من العلم الواسع و الحفظ و الإتقان و الديانة.

و قال أيضا : سمعت أحمد بن عمر يقول : سمعت محمد بن عيسى يقول : سمعت أبى

يقول : سمعت فضلان بن صالح أخا الحسين بن صالح يقول : قلت لأبى زرعة : أنت أحفظ أم المرار ؟ فقال : أنا أحفظ ، و المرار أفقه . قال : و سمعت أبا جعفر يقول:

ما أخرجت همذان أفقه من المرار . قال : و سمعت أبى يقول : سمعت عبد اللّٰه بن أحمد بن داود الدحيمى بن داود يقول : سمعت المرار يقول : اللهم ارزقنى الشهادة و أمر يده على حلقه و أرانى أبى.

قال : و كان المرار ثقة عالما فقيها سنيا ، قتل فى السنة شهيدا رحمه اللّٰه ، و قيل : لما كانت فتنة المعتز و المستعين كان على همذان جباخ و جغلان من قبل المعتز ، فاستشار أهل البلد المرار و الجرجانى فى محاربتهما ، فأمراهم بالقعود فى منازلهم ، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بن سهل و غيرها و رموا رجلا بسهم أفتياهم فى الحرب ، و تقلد المرار سيفا ، فخرج معهم ، فقتل بين الفريقين عدد كبير ثم طلب مفلح المرار ، فاعتصم بأهل قم ، و هرب معه إبراهيم بن مسعود ، فأما إبراهيم فهازلهم و قاربهم فسلم ، و أما المرار فإنه أظهر مخالفتهم فى التشيع و كاشفهم فأوقعوا به و قتلوه"

فالمراد أن غلو أهل الشام كان مقابلاً لغلو الكوفيين وأن المتشيعين قد قتلوا بعض المحدثين ظلماً

وأما شأن النسائي فليعلم أن من الناس من كان إذا ذهب للكوفة حدثهم بفضائل عثمان وإذا ذهب للشام حدث بفضائل علي كما يفعل سفيان

والنسائي فيه مس تشيع ولكن الروايات ظاهرة في أنه حديث بفضائل أبي بكر وعمر وعثمان أيضاً

وهو يخرج في سننه أحاديث معاوية فهو عنده عدل مقبول الرواية

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال الحاكم أَبُو عَبْد اللَّهِ: ومع ما جمع أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ من الفضائل رزق الشهادة فِي آخر عُمَره، فحدثني مُحَمَّد بْن إسحاق الأصبهاني، قال: سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ فارق مصر فِي آخر عُمَره، وخرج إِلَى دمشق، فسئل بِهَا عَنْ معاوية بْن أَبي سفيان وما روي من فضائله، فَقَالَ: ألا يرضى معاوية رأسا برأس حَتَّى يفضل؟ ! فما زالوا يدفعون

فِي حضنيه (1) حَتَّى أخرج من المسجد ثم حمل إِلَى مكة ومات بِهَا سنة ثلاث وثلاث مئة وهو مدفون بمكة. قال الْحَافِظ أبو القاسم (2) : وهذه الحكاية لاتدل على سوء اعتقاد أَبِي عَبْد الرَّحْمَنِ فِي معاوية بْن أَبي سفيان، وإنما تدل على الكف فِي (3) ذكره بكل حال. ثم روى بإسناده عَن أَبِي الْحَسَن علي بْن مُحَمَّد القابسي، قال: سمعت أَبَا علي الْحَسَن بْن أَبي هلال يَقُول: سئل أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائي عَنْ معاوية بْن أَبي سفيان صاحب رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة"

وهذا جيد

وأما خطبة معاوية جالساً أفما علم الجاهل أن العاجز المحتاج يجوز له الصلاة جالساً ومن جاز له الصلاة جالساً جاز من باب أولى الخطبة جالساً ، وورد أن معاوية استأذن الناس وهذا مؤذن بوقوع علة

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: اسْمَعْ يَا زُهْرِيُّ، مَنْ مَاتَ مُحِبًّا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَشَهِدَ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ، وَتَرَحَّمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، كَانَ حَقِيقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُنَاقِشَهُ الْحِسَابَ.

قال عبد الرزاق في المصنف 5258 - عن معمر عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يخطبون يوم الجمعة قياما ثم فعل ذلك عثمان حتى شق عليه القيام فكان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم أيضا فيخطب فلما كان معاوية خطب الأولى جالسا ثم يقوم فيخطب الآخرة قائما.

فعثمان سبقه من مشقة تلحقه

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 484 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : « أول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه (1) ، وعظم بطنه»

فهذه علة في الجسد والدين يسر

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 485 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، قال : أول من خطب جالسا معاوية رضي الله عنه ، ثم اعتذر إلى الناس فقال : « إني أشتكي قدمي»

وأبو إسحاق رجل متشيع فالرجل كان مريضاً وليست الخطبة بأولى من الصلاة قائماً وقد رخص في الجلوس لمن يشتكي علة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قضاة الجهمية بين إيذاء أهل السنة وترك الزنادقة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً ما يتباكى أهل البدع والزنادقة على قتلاهم كالجعد بن درهم والحلاج

وبعضهم لو كان الجعد حيا لكفره وأفتى بقتله!

ولكن الأمر الذي لا يعلمه كثيرون أنه في ظل حكم الجهمية وأهل الرأي كان الزنادقة كثيراً ما يتركون ويعذب أهل السنة ويهانون ويقتل منهم بسبب إظهار اتباع السلف

كما سجن في مسائل عديدة ابن تيمية

وكما فعل في ابن القيم وعدد من أصحابه

وكما فعل بعبد الغني المقدسي وفعل بالنخشبي لما ذكر كلام السلف في أبي حنيفة

وما حصل في محنة القول بخلق القرآن وما حصل من العبيديين لا يخفى على أحد

والآن سأذكر عدة زنادقة والملفت للنظر أنه لا يذكر في تراجمهم أي استتابة أو سجن كالذي حصل لعدد من أئمة أهل السنة على مر العصور

فأولهم ابن عربي الطائي

قال الذهبي في السير :" العَلاَّمَةُ، صَاحِبُ التَّوَالِيفِ الكَثِيْرَةِ، مُحْيِي الدِّيْنِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطَّائِيُّ، الحَاتِمِيُّ، المُرْسِيُّ، ابْنُ العَرَبِيِّ، نَزِيْلُ دِمَشْقَ.

ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنِ: ابْنِ بَشْكُوَالَ، وَابْنِ صَافٍ.

وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ: زَاهِرِ ابْنِ رُسْتُمٍ، وَبِدِمَشْقَ مِنِ: ابْنِ الحَرَسْتَانِيِّ، وَبِبَغْدَادَ.

وَسكنَ الرُّوْمَ مُدَّةً، وَكَانَ ذَكِيّاً، كَثِيْرَ العِلْمِ، كَتَبَ الإِنشَاءَ لبَعْضِ الأُمَرَاءِ بِالمَغْرِبِ، ثُمَّ تَزَهَّدَ وَتَفَرَّدَ، وَتَعَبَّدَ وَتَوَحَّدَ، وَسَافَرَ وَتَجَرَّدَ، وَأَتْهَمَ وَأَنْجَدَ، وَعَمِلَ الخَلَوَاتِ، وَعلَّقَ شَيْئاً كَثِيْراً فِي تَصَوُّفِ أَهْلِ الوحدَةِ.

وَمِنْ أَرْدَإِ تَوَالِيفِهِ كِتَابُ (الفُصُوْصِ) ، فَإِنْ كَانَ لاَ كُفْرَ فِيْهِ، فَمَا فِي الدُّنْيَا كُفْرٌ، نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ وَالنَّجَاةَ، فَوَاغَوْثَاهُ بِاللهِ!

وَقَدْ عَظَّمَهُ جَمَاعَةٌ، وَتَكَلَّفُوا لِمَا صَدَرَ مِنْهُ بِبَعِيدِ الاحْتِمَالاَتِ، وَقَدْ حَكَى العَلاَّمَةُ ابْنُ دَقِيقِ العِيْدِ شَيْخُنَا، أَنَّهُ سَمِعَ الشَّيْخَ عِزَّ الدِّيْنِ ابْنَ عَبْدِ السَّلاَمِ يَقُوْلُ عَنِ ابْنِ العَرَبِيِّ: شَيْخُ سُوءٍ، كَذَّابٌ، يَقُوْلُ بِقِدَمِ العَالِمِ، وَلاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً.

قُلْتُ: إِنْ كَانَ مُحْيِي الدِّيْنِ رَجَعَ عَنْ مَقَالاَتِهِ تِلْكَ قَبْلَ المَوْتِ، فَقَدْ فَازَ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيْزٍ.

تُوُفِّيَ: فِي رَبِيْعٍ الآخِرِ (1) ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ.

وَقَدْ أَوْرَدْتُ عَنْهُ فِي (التَّارِيْخِ الكَبِيْرِ(2)).

وَلَهُ شِعْرٌ رَائِقٌ، وَعِلمٌ وَاسِعٌ، وَذهنٌ وَقَّادٌ، وَلاَ رَيْبَ أَنَّ كَثِيْراً مِنْ عِبَارَاتِهِ لَهُ تَأْوِيْلٌ إِلاَّ كِتَابَ (الفُصُوْصِ)!

وَقَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنَ رَافِعٍ: أَنَّهُ رَأَى بِخَطِّ فَتحِ الدِّيْنِ اليَعْمُرِي: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ دَقِيقِ العِيْدِ يَقُوْلُ:

سَمِعْتُ الشَّيْخ عِزَّ الدِّيْنِ، وَجَرَى ذِكْرُ ابْنِ العَرَبِيِّ الطَّائِيِّ فَقَالَ:

هُوَ شَيْخُ سُوءٍ مَقْبُوْحٌ كَذَّابٌ"

فالذهبي على تساهله المعهود ما احتمل ومع ذلك هذا الرجل ما سجن ولا عذب ولا حصل له أي شيء

ومثله ابن سبعين :" عبد الحق ابن سبعين

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين، الشيخ قطب الدين أبو محمد المرسي الصوفي، كان صوفياً على قواعد الفلاسفة، وله كلام كثير في العرفان وتصانيف، وله أتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: ذكر شيخنا قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد قال: جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلاماً تعقل مفرادته ولا تعقل مركباته.

قال الشيخ شمس الدين: واشتهر عنه أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقوله لا نبي بعدي، فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به من الإسلام، مع أن هذا الكلام هو أخف وأهون من قوله في رب العالمين: إنه حقيقة الموجودات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وحدثني فقير صالح أنه صحب فقراء (1) من السبعينية، وكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك، قال: وسمعت عن ابن سبعين أنه فصد يديه، وترك الدم يخرج حتى تصفى، ومات بمكة في ثامن عشرين شوال سنة ثمان وستين وستمائة، وله من العمر خمس وخمسون سنة.

قال الشيخ صفي الدين الهندي: حججت سنة ست وستين، وبحثت مع ابن سبعين في الفلسفة، فقال لي: لا ينبغي لك المقام بمكة، فقال له: فكيف تقيم أنت بها؟ قال: انحصرت القسمة في قعودي بها، فإن الملك الظاهر يطلبني بسبب انتمائي إلى أشراف مكة، واليمن صاحبها له (2) في عقيدة ولكن وزيره حشوي يكرهني.

قال صفي الدين: وكان ابن سبعين قد داوى صاحب مكة من مرض كان به فبرىء، فصارت له عنده مكانة، يقال: إنه نفي من المغرب بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهي قوله: لقد حجر ابن آمنة كما مر في ترجمته. ويقال: إنه كان يعرف السيمياء (3) والكيمياء، وإن أهل مكة كانوا يقولون إنه أنفق فيهم ثمانين ألف دينار، وإنه (4) كان لا ينام كل ليلة حتى يكرر على ثلاثين سطراً من كلام غيره، فإنه لما خرج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة، وخرج معه جماعة من الطلبة والأتباع فيهم الشيوخ"

فهذا الرجل مع تكرر كفره لم يحصل له شيء غير النفي

وهناك موسى بن ميمون القرطبي اليهودي أسلم ثم ارتد وما أقيم عليه حد الردة بل كان طبيباً في البلاط الأيوبي

وهناك الرفيع الفيلسوف الدهري

قال الذهبي: وقال سبط الجوزي: حدثني جماعة أعيان أن الرفيع كان فاسد العقيدة دهريا يجيئ إلى الجمعة سكران، وأن داره مثل الحانة. وحكى لي جماعة أن الوزير السامري بعث به في الليل على بغل بأكاف إلى قلعة بعلبك ونفذ به إلى مغارة أفقه فأهلكه بها، وترك أياما بلا أكل، وأشهد على نفسه ببيع أملاكه للسامري، وأنه لما عاين الموت قال: دعوني أصل، فصلى فرفسه داود من رأس شقيف فما وصل حتى تقطع، وقيل: بل تعلق ذيله بسن الجبل، فضربوه بالحجارة حتى مات. وقال رئيس النيرب: سلم الرفيع إلي وإلى سيف النقمة داود، فوصلنا به إلى شقيف فيه عين ماء فقال: دعوني أغتسل، فاغتسل وصلى ودعا فدفعه داود فما وصل إلا وقد تلف، وذلك في أول سنة اثنتين وأربعين وستمائة

وهناك ابن الفارض

قال الذهبي في السير :" 232 - ابْنُ الفَارِضِ عُمَرُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُرْشِدٍ الحَمَوِيُّ*

شَاعِرُ الوَقْتِ، شَرَفُ الدِّيْنِ عُمَرُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُرْشِدٍ الحَمَوِيُّ، ثُمَّ المِصْرِيُّ، صَاحِب الاتِّحَادِ (1) الَّذِي قَدْ مَلأَ بِهِ التَّائِيَّةَ (2) .

تُوُفِّيَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ، وَلَهُ سِتٌّ وَخَمْسُوْنَ سَنَةً.

رَوَى عَنِ: القَاسِمِ ابْن عَسَاكِرَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: المُنْذِرِيّ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ القصيدَة (3) صرِيح الاتِّحَاد الَّذِي لاَ حِيْلَة فِي وُجُوْدِه، فَمَا فِي العَالِمِ زَنْدَقَةٌ وَلاَ ضَلاَلٌ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا التَّقْوَى، وَأَعِذْنَا مِنَ الهَوَى، فَيَا أَئِمَّةَ الدِّيْنِ أَلاَ تَغضبُوْنَ للهِ؟! فَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ"

وأيضاً العفيف التلمساني صاحب وحدة الوجود الذي يسميه ابن تيمية الفاجر التلمساني مات من نفسه وما قتله وما عذبه أحد وما سجنه أحد، وأتباع ابن عربي وابن سبعين في زمن ابن تيمية ما سمعت أنه فعل بهم ما فعل بابن تيمية وأصحابه ، وكذا ابن حابط المعتزلي الذي طعن على النبي في كثرة النكاح وسبحان الله في زمن أحمد ما كانوا يسجنون من يقول بفناء الجنة والنار ويسجنون من يقول كلام الله غير مخلوق ويقتلونه أو يعذبونه

وكذا الفارابي وابن سينا كلامهم في الميل للفلاسفة والحط على المتكلمين وأهل الحديث على حد سواء كثير

واتهامهم للجميع بالتشبيه والتجسيم حتى اتهم ابن سينا المعتزلة بذلك وصرح أن الله لا يعلم الجزئيات وأن علم الله للجزئيات كعلمنا بحركة الكواكب دون معرفة بحركتها الجزئية

وهؤلاء عاشوا في رغد بسبب معرفتهم بالطب

وكم أذل وأهين أهل العلم بالسنة بسبب إثبات الصفات أو إظهار مخالفة الأشعرية كما حصل لعبد الغني وابن تيمية وابن القيم والمقريزي وغيرهم

وحتى ابن أبي العز منع من التوسل فعزروه ، وكذا كان من يمنع من شد الرحال يعزر ويفعل به الأفاعيل

والنماذج في الفكرة التي تدور في رأسي كثيرة وإنما هنا إيقاظة لبيان دجل بعض البشر ولكي لا يروعك بعضهم بذكر مثال أو مثالين قتلوا بسيف الحق وهو يسكت عن عشرات قتلوا بسيف الباطل مع الخمول عن الكافر

المصرح بالكفر العظيم الواضح ، وهذا أمرنرى منه طرفاً فكم من ليبرالي تجرأ على القرآن والسنة فلم ينله من العقوبة شيء وكم من شخص يحبس ظلماً كمن يحبس على تدينه الظاهر في عدد من البلدان أو حتى يحبس على جرم ولكن يعذب بطريقة لا ترتضيها الملة فلا يتكلم الزنادقة إلا محاماة عن بعضهم البعض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض افتراء أبي محمد المقدسي على أئمة الدعوة النجدية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد غرد أبو محمد المقدسي بما يلي :" بمثل هذه الفتاوى انتشرالغلو في التكفير تأملوا أسباب التكفير الموجودةبهذه الفتوى ومماالفرق بينها وبين طريقةالغلاةاليوم"

وذكر فتيا لأئمة الدعوة النجدية في الدولة الثالثة بترها باحتراف ويبدو أنه نقلها من موقع رافضي أو صوفي

وأنا في الحقيقة لا مشكلة عندي أبداً في تخطئة أئمة الدعوة النجدية في قول أو فعل فالسلف هم الحكم على الجميع غير أن المقدسي هنا قد تعدى وظلم في واقع الأمر

وهذه هي المرة الأولى التي يصرح بموافقة أصحابه الحدوشي وأبي قتادة في الطعن على أئمة الدعوة النجدية

وسأنقل الفتيا وأنبه على موطن البتر

وسئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ: صالح بن عبد العزيز، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وكافة علماء العارض، عن العجمان، والدويش، ومن تبعهم، حيث خرجوا من بلدان المسلمين، يدعون: أنهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب

وأصحابه، رضي الله عنهم، حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة؟

فأجابوا: هؤلاء الذين ذكرهم السائل، وهم العجمان والدويش ومن تبعهم، لا شك في كفرهم وردتهم.

هذا الذي نقله المقدسي وبتر بقية الكلام

فالشيوخ يقولون : لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله، وطلبوا الدخول تحت ولايتهم، واستعانوا بهم، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين، واللحوق بأعداء الملة والدين، وتكفيرهم لأهل الإسلام، واستحلال دمائهم وأموالهم.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في "الاختيارات": من جمز إلى معسكر التتر ولحق بهم، ارتد، وحل دمه وماله; فإذا كان هذا في مجرد اللحوق بالمشركين، فكيف بمن اعتقد مع ذلك أن جهادهم، وقتالهم لأهل الإسلام، دين يدان به، هذا أولى بالكفر والردة.

أقول : فهؤلاء الذين نزلت عليهم الفتوى يكفرون المسلمين هذا أولاً

وثانياً ذهبوا للمشركين وانضموا تحت جيشهم وأظهروا لهم الولاية

ثالثاً : فضلوا المشركين على المسلمين

رابعاً : قاتلوا المسلمين وقالوا أن قتال المسلمين جهاد

وفي تتمة الفتيا التي بترها المقدسي : وأما قول السائل: إنهم يدعون أنهم رعية الأتراك، ومن الأتراك السابقين، وأنهم لم يدخلوا تحت أمر ابن سعود وطاعته، إلا مغصوبين، فهذا أيضا من أعظم الأدلة على ردتهم، وكفرهم.

وأما قول السائل: إنهم فعلوا ما فعلوا مع المسلمين، من القتل والنهب، مستحلين لذلك.. إلى آخر السؤال؟.

فجوابه: أن من استحل دماء المسلمين، وأموالهم: كما نص عليه العلماء، في "باب حكم المرتد

وهذا كله بتره المقدسي فهؤلاء مع تكفيرهم للمسلمين ذهبوا ونزلوا تحت حكم الترك المظهرين للشرك وقالوا أنهم رعيتهم وقتلوا المسلمين استحلالاً ونهبوهم

فهؤلاء الذين تباكى المقدسي على غلو أئمة الدعوة معهم والعجيب بتره لهذه الأمور

ثم نقل المقدسي : وأما من أجاب دعوتهم، وساعدهم من أهل نجد، فحكمه حكمهم، يجب على جميع المسلمين قتاله وجهاده، وأما من أبى عن جهادهم، يدعى أنهم إخوان له، وأنهم على حق، فهذا حكمه حكمهم، لأنه صوب رأيهم، واعتقد ما اعتقدوه، لا سيما بعد علمه بما صدر منهم.

وأما الدهينة، والخضري، وولد فيصل بن حميد، وأتباعهم، الذين قدموا من عند ولد الشريف، يدعون إلى ولايته، فهؤلاء لا شك في ردتهم والحال ما ذكر، لأنهم دعاة إلى الدخول تحت ولاية المشركين، فيجب على جميع المسلمين جهادهم وقتالهم، وكذلك من آواهم ونصرهم، فحكمه حكمهم.

فنحن أمام قوم يعيشون مع أناس يحكمون الشرع ويعبدون الله عز وجل وحده فخرجوا من عندهم وذهبوا

لأقوام يعبدون غير الله ويحكمون القوانين الوضعية وسواليف البادية ثم صرحوا بأن فعلهم هذا جائز بل مستحب بل واجب كهجرة الصحابة من مكة للحبشة ثم استحلوا قتال المسلمين ونهب أموالهم وصرحوا بأنهم رعية عند المشركين

والمقدسي يسأل لو أن أحداً اليوم خرج من عند الجماعات الجهادية التي يزكيها هو في الشام والتحق بمعسكر الأعداء من علمانيين أو نصيرية ثم صرح بأن فعله هذا هجرة وأن قتال أصحاب المقدسي قربة إلى الله عز وجل

فما حكم المقدسي عليه ؟

والعجيب من المقدسي وأصحابه أنهم بدأوا يرون الغلو في كلام أئمة الدعوة وما رأوا غلواً في كلام سيد قطب وما ألحقوا به أي تبعة من تبعات الجماعات الغالية كجماعة شكري مصطفى مع تعظيمهم له واحتجاجهم بكلامه

قال سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن :" وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ.. «..

وأمام هذا التقرير الأخير نقف، لنتدبر هذا الحسم وهذه الصراحة في شأن الحاكمية والطاعة والاتباع في هذا الدين..

إن النص القرآني لقاطع في أن طاعة المسلم لأحد من البشر في جزئية من جزئيات التشريع التي لا تستمد من شريعة الله، ولا تعتمد على الاعتراف له وحده بالحاكمية.. أن طاعة المسلم في هذه الجزئية تخرجه من الإسلام لله، إلى الشرك بالله"

وقد نقلت هذا المثال في التدليل على غلوه لأن كثيرين يتابعونه عليه ونصه هنا يستعصي على التأويل

وهذا الذي قاله سيد وصفه الإمام الشعبي بالنص أنه كلام الحرورية

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 7850 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثنا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّعْبِيَّ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ:

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ قَالَ: قُلْتُ تَزْعُمُ الْخَوَارِجُ أَنَّهَا فِي الأُمَرَاءِ. قَالَ: كَذَبُوا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُخَاصِمُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: أَمَّا مَا قَتَلَ اللَّهُ فَلا تَأْكُلُونَ مِنْهُ يَعْنِي الْمَيْتَةَ، وأما ما قتلتم أنتم فَتَأْكُلُونَ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ قَالَ: لَئِنْ أَكَلْتُمُ الْمَيْتَةَ وَأَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ

وهذا إسناد قوي للشعبي ، وسيد في كلامه نص على التكفير في المخالفة بجزئية واحدة فقط

وكلام أئمة الدعوة في عدم تكفير من لا يهاجر إليهم كثير وقد حاول المقدسي ببتره إلصاق هذا بهم

قال الشيخ سليمان بن سحمان في منهاج أهل الحق والاتباع وهو يرد على الغلاة :" فمن ذلك قولهم: إنه لا إسلام لمن لم يهاجر من الأعراب, وإن كان قد دخل في الدين وأحبه ووالى أهله, وترك ما كان عليه أولا من أمور الجاهلية إلا أن يهاجر, ومن لم يهاجر فليس بمسلم عندهم".

وقال أيضاً :" وكذلك قوله _رحمه اللّٰه_:"وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره."

قلت: وهؤلاء كأمثال الذين حكموا بإسلام طائفة الترك وأشباههم, وتعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم. كمثل هؤلاء الذين الكلام بصددهم, حيث زعموا: أن من لم يهاجر وإن كان ملتزما بشرائع الإسلام الظاهرة, أنه ليس بمسلم.

وكذلك قوله _رحمه اللّٰه_:"فيا مصيبة الإسلام من هاتين الطائفتين, ويا محنته من تينك البليتين".فاللّٰه المستعان"

وقال الشيخ ابن سحمان أيضاً :" وهذا أيضا من الكذب على المشايخ, فإنه لم يقل أحد منهم أن من أسلم من البادية ودخل في هذا الدين ولم يهاجر, كمن هاجر منهم وترك جميع ما كان عليه من أمور الجاهلية وسكن مع الحاضرة: أنهم سواء, بل هذا من أعظم الكذب والافتراء. وقد بينا فضل من هاجر على من لم يهاجر فيما تقدم بما أغنى عن إعادته هنا.

وإنما قال المشايخ لمن سألهم منهم عن حكم من أسلم وتبين له الدين وكان متمكنا من إقامة دينه وإظهاره بين من لم يسلم من الأعراب الساكنين في البادية: أن الهجرة لا تجب عليه, بل هي مستحبة في حقه لأنه لا واجب إلا من أوجبه الله ورسوله, ولا حرام إلا ما حرما الله ورسوله, ولا حلال إلا ما أحله الله ورسوله. وقد أوضحنا هذا مفصلا فيما تقدم. والله أعلم"

ونصوصهم في هذا كثيرة ولكن ذكرت ابن سحمان لأن اسمه ذكر في الفتيا

والعجيب في هذا المغرد أنه يكفر جميع الجيوش ثم ينتقد هذه الفتيا

فإن قيل : ما الذي يحمله على مثل هذا الكلام ؟

فيقال : هذا الرجل متهم من قبل بعض أصحابه أنه شيخ من يسمونهم بالغلاة فأراد أن يلقي البلاء على غيره ليخرج من هذه التبعة ولا يظهر في صورة المتناقض علماً أن

الذين يذمهم إنما قرأوا أئمة الدعوة من خلاله وخلال أضرابه وقل أن يوجد فيهم من له قراءته وبحثه

وهكذا في هذه المشاحنات المعاصرة فما أكثر ما يحاف على جهة المغالبة ومعاندة على الكتاب والسنة والعلماء

ومن الناس من نظره ضيق لا يرى في الدنيا إلا تلاميذه الذين هجروه وأصحابه الذين جفوه فيفرغ قلبه وقلمه للهجوم عليهم ولا يبصر في الدنيا بلاء إلا من جهتهم وكلامه فيما سوى ذلك تكبيرة حارس

بصرنا الله وإياكم بالهدى

والغلو حقاً أن ينزل الخلاف في تكفير الخوارج القدامى الذين يكفرون بالكبائر ويكفرون علياً وعثمان على أناس معاصرين يخالفون هذه الأمور كلها وإن تقاطعوا معهم في بعض قولهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : ما رواه الكلبي في فضل أبي بكر وعمر وعثمان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو بكر بن خلاد الباهلى ، عن معتمر بن سليمان ، عن أبيه : كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبى.

و قال عمرو بن الحصين ، عن معتمر بن سليمان ، عن ليث بن أبى سليم : بالكوفة كذابان : الكلبى و السدى ، يعنى محمد بن مروان.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال أبو موسى محمد بن المثنى : ما سمعت يحيى و لا عبد الرحمن يحدثان عن سفيان عن الكلبى.

و قال البخارى : تركه يحيى بن سعيد و ابن مهدى.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن يعلى المحاربى : قيل لزائدة : ثلاثة لا تروى عنهم : ابن أبى ليلى ، و جابر الجعفى ، و الكلبى.

قال : أما ابن أبى ليلى فبينى و بين آل ابن أبى ليلى حسن فلست أذكره ، و أما جابر الجعفى فكان والله كذابا يؤمن بالرجعة ، و أما الكلبى فكنت أختلف إليه فسمعته يقول يوما : مرضت مرضة فنسيت ما كنت أحفظ فأتيت آل محمد فتفلوا فى فى فحفظت ما كنت نسيت . فقلت : والله لا أروى عنك شيئا ، فتركته.

و قال الأصمعى ، عن أبى عوانة : سمعت الكلبى يتكلم بشىء من تكلم به كفر.

و قال مرة : لو تكلم به ثانية كفر ، فسألته عنه فجحده.

و قال عبد الواحد بن غياث ، عن ابن مهدى : جلس إلينا أبو جزء على باب أبى عمرو ابن العلاء فقال : أشهد أن الكلبى كافر.

قال : فحدثت بذلك يزيد بن زريع فقال : سمعته يقول : أشهد أنه كافر . قال : فماذا زعم ؟ قال : سمعته يقول : كان جبريل يوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقام النبى صلى الله عليه وسلم لحاجة و جلس على فأوحى إلى على . قال يزيد : أنا لم أسمعه يقول هذا ، و لكنى رأيته يضرب على صدره و يقول : أنا سبأى أنا سبأى ! ! قال

أبو جعفر العقيلى : هم صنف من الرافضة أصحاب عبد الله بن سبأ.

و قال واصل بن عبد الأعلى : حدثنا محمد بن فضيل عن مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال لمحمد بن السائب : ما دمت على هذا الرأى لا تقربنا ، و كان مرجئا.

و قال زيد بن الحباب : سمعت سفيان الثورى يقول : عجبا لمن يروى عن الكلبى.

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : فذكرته لأبى ، و قلت : إن الثورى قد روى عنه . قال : كان لا يقصد الراوية عنه و يحكى حكاية تعجبا فيعلقه من حضره ، و يجعلونه رواية عنه.

و قال وكيع : كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها مثل الكلبى.

و قال على بن مسهر ، عن أبى جناب الكلبى : حلف أبو صالح أنى لم أقرأ على الكلبى من التفسير شيئا.

و قال أبو عاصم النبيل : زعم لى سفيان الثورى ، قال : قال لنا الكلبى : ما حدثت عن أبى صالح عن ابن عباس فهو كذب ، فلا ترووه.

و قال الأصمعى ، عن قرة بن خالد : كانوا يرون أن الكلبى يزرف ، يعنى يكذب.

و قال أحمد بن سنان القطان الواسطى ، عن يزيد بن هارون : كبر الكلبى و غلب النسيان ، فجاء إلى الحجام و قبض على لحيته ، فأراد أن يقول : خذ من ها هنا يعنى ما جاوز القبضة ، فقال : خذ ما دون القبضة. !

و قال أبو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث . و قال النسائى : ليس بثقة و لا يكتب حديثه.

و قال أبو أحمد بن عدى : و للكلبى غير ما ذكرت من الحديث ، أحاديث صالحة و خاصة عن أبى صالح ، و هو معروف بالتفسير ، و ليس لأحد تفسير أطول منه ، و لا أشبع منه ، و بعده مقاتل بن سليمان ، إلا أن الكلبى يفضل على مقاتل لما قيل فى مقاتل من المذاهب الرديئة.

و حدث عن الكلبى الثورى و شعبة فإن كانا حدثا عنه بالشىء اليسير غير المسند.

و حدث عنه ابن عيينة ، و حماد بن سلمة ، و هشيم ، و غيرهم من ثقات الناس و رضوه فى التفسير . و أما الحديث ، خاصة إذا روى عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، ففيه مناكير و لشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه". !

الكلبي رافضي متهم بالكذب فهو سبئي

وهو مشهور بالتفسير وأود ذكر فوائد تتعلق به

قام أحد الرافضة بجمع رجال الشيعة في كتب السنة واكتفى بنقل كلمة ابن عدي التي هي تساهل صارخ وتخالف كلام المتقدمين ، وكتم الرافضي النصوص الأخرى

وعندي فائدة تتعلق بمعتقده فالرجل وإن كان نسب للسبئية لقوله بالرجعة فالذي يبدو أنه كان يعترف بفضائل أبي بكر وعمر وعثمان

قال الثعلبي في تفسيره :" قال الكلبيّ في قوله الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآية: نزلت في عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) وعبد الرحمن بن عوف، أمّا عبد الرحمن فإنّه جاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأربعة آلاف درهم صدقة فقال: كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف، وأربعة آلاف أقرضتها ربّي عزّ وجل"

ونقل هذا التفسير عن الكلبي كثيرون منهم السمرقندي والبغوي ومكي بن أبي طالب وغيرهم

وقال الثعلبي في تفسيره :" وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبيّ محتجا به، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: عبد الله بن أبيّ لأصحابه: أنظروا كيف أدرأ هؤلاء السّفهاء عنكم. فذهب وأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحبا بالصّدّيق سيّد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الغار، والباذل نفسه وماله له. ثمّ أخذ بيد عمر فقال: مرحبا بسيّد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثمّ أخذ بيد علي فقال: مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيّد بني هاشم ما خلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال علي: كف لله واتق الله ولا تنافق، فإنّ المنافقين شر خليقة الله، فقال له عبد الله: مهلا أبا الحسن إليّ تقول هذا، والله إنّ إيماننا كإيمانكم وتصدّيقنا كتصديقكم ثمّ افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت، فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت. فأثنوا عليه خيرا، وقالوا: لا نزال معك ما عشت، فرجع المسلمون إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وأخبروه بذلك، فأنزل الله وَإِذا لَقُوا أي رأوا، يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه"

وهذا أثر عظيم وقد ترك ذكر عثمان هنا

وما اشتهر بين الناس أن الكلبي احتملوه في التفسير فيه نظر فالطبري في تفسيره يجتنبه متعمداً وإنما يذكره نادراً متابعة وتفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس الأصل عنده اجتنابه

وكذا عبد الرزاق فالغالب يذكر التفسير كلامه وأما ما يسنده الكلبي عن ابن عباس فلا يذكره إلا نادراً متابعة ولم أره في تفسيره إلا مرة وغيرهم وتجوز في ذكره مكثراً ابن المنذر

وأما ابن أبي حاتم فاجتنبه بالكلية

قال الطبري في تفسيره :" يَقُولُ: إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ بُوعِدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ. وَهَذَا قَوْلٌ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ مُرْتَضَى عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ"

ولا أحسبه إلا تفسير الكلبي

وليعلم أن حفيد علي بن أبي طالب الحسن بن محمد بن الحنفية لما رأى اختلاف الناس في علي وعثمان وإكثارهم كتب كتاباً معروفاً يحث الناس على التوقف في أمرهما والتمسك بالمتفق عليه وهما أبو بكر وعمر وقد ندم على هذا الكتاب فيما يروى ولكن محل الشاهد تنصيصه على اتفاق الناس على أبي بكر وعمر

قال العدني في الإيمان 80 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أيْمَنَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، يَأْمُرَ: " أَنْ أَقْرَأَ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى النَّاسِ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا نُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَحُثُّكُمْ عَلَى أَمْرِهِ، ونَرْضَى لَكُمْ طَاعَتَهُ، ونَسْخَطُ لَكُمْ مَعْصِيَتَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِعِلْمِهِ فَأَحْكَمَهُ، وَفَصَّلَهُ وأَعَزَّهُ، وحَفِظَهُ أَنْ يَأتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وضَرَبَ [ص:146] أمْثَالَهُ، وَبَيَّنَ عِبَرَهُ، وَجَعَلَهُ فُرْقَانًا مِنَ الشَّرِ، ونُورًا مِنَ الظُّلْمَةِ، وَبَصَرًا مِنَ الْعَمَى، وهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، ثُمَّ تَمَّتِ النِعْمَةُ، وأُكْمِلَتِ الْعِبَادَةُ، وَحُفِظَتِ الْوَصِيَّةُ، وَجَرَتِ السُّنَّةُ وَمَضَتِ الْمَوْعِظَةُ، واعْتَقَدَ الْمِيثَاقُ، واسْتُوجِبَتِ الطَّاعَةُ، فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا، بِهَا سَبَقَ الْأَوَّلُونَ، وَبِهَا أَدْرَكَ الْآخِرُونَ، كِتَابًا تَوَلَّى حُكْمَهُ، وارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، وافْتَرَضَهُ عَلَى عِبَادِهِ، مَنْ حَفِظَهُ بَلَّغَهُ مَا سِوَاهُ، ومَنْ ضَيَّعَهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ غَيْرُهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ

وتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ النُّبُوَّةَ، وابْتَعَثَهُ بِالرِّسَالَةِ، رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَالنَّاسُ حِينَئِذٍ فِي ظُلْمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وضَالَّتِهَا، يَعْبُدُونَ أوْثَانَهَا، وَيَسْتَقْسِمُونَ بَأَزْلَامِهَا، عَنْهَا يَأْتَمِرُونَ أمْرَهُمْ، وَبِهَا يُحِلُّونَ حَلَالَهُمْ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُمْ، دِينُهُمْ بِدْعَةٌ، وَدَعْوَتُهُمْ فِرْيَةٌ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحَقِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَحْمَةً مِنْهُ لَكُمْ ومِنَّةً مَنَّ بِهَا عَلَيْكُمْ، وبَشَّرَكُمْ وأَنْذَرَكُمْ ذِكْرَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَقَصَّ فِي الْكِتَابِ قِصَّةَ أمْرِهِمْ، كَيْفَ نَصَحَتْ لَهُمْ رَسُلُهُمْ، وكَيْفَ كَذَّبُوهُمْ وتَوَلَّوْا عَنْهُمْ، وكَيْفَ كَانَتْ عُقُوبَةُ اللَّهِ إيَّاهُمْ، فَوَعَظَكُمُ اللَّهُ بِنَكَالِ مَنْ قَبْلَكُمْ، وأمَرَكُمْ أَنْ تَقْتَدُوا بِصَالِحِ فِعَالِهِمْ، فَبَلَّغَ مُحَمَّدٌ الرِّسَالَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَعَمِلَ بِالطَّاعَةِ، وجَاهَدَ الْعَدُوَّ، فَأعَزَّ اللَّهُ بِهِ أمْرَهُ، وأظْهَرَ بِهِ نُورَهُ، وتَمَّتْ بِهِ كَلِمَتُهُ، وانْتَجَبَ لَهُ أقْوَامًا عَرِفُوا حقَّ اللَّهِ، واعْتَرَفُوا بِهِ، وبَذَلُوا لَهُ دِمَاءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ، فِيهِمْ مَنْ هَجَرَ دَارَهُ وعَشِيرَتَهُ إلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومِنْهُمْ آوَى ونَصَرَ فآسَوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَآسَوْا بِهِ. وَلَمْ يرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ، فأيَّدَ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ، ودَمَغَ الْحَقُّ [ص:147] الْبَاطِلَ، وأُبْطِلَتْ دَعْوَةُ الطَّوَاغِيتِ، وَكُسِرَتِ الْأَزْلَامُ، وتُرِكَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، وَأُجِيبَ دَاعِيَ اللَّهِ وظَهَرَ دِينُ اللَّهِ، وَعَرَفَ النَّاسُ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، واعْتَرَفُوا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَشَهِدُوا بِالْحَقِّ، وَقَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وأدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَعْقَبَ اللَّهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اسْتَجَابَ لَهُ أجْرًا ونَصْرًا وَوَعْدًا وَسُلْطَانًا، وَمَكَّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى، وأَبْدَلَهُمْ

مِنْ بَعْدِ خَوفِهِمْ أمْنًا، فَلَمَّا أحْكَمَ اللَّهِ النَّهْيَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَخَلُصَتِ الدَّعْوَةُ، وايْتَطَى الْإِسْلَامُ لِأَهْلِهِ، شَرَّعَ الدِّينَ شَرَائِعَهُ، وفَرَضَ فَرَائِضَهُ، وأعْلَمَ الدِّينَ عَلَامَةً يَعْلَمُهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَحَدَّ الْحُدُودَ وَحَرَّمَ الْمَشَاعِرَ وَعَلَّمَ الْمَنَاسِكَ، وَمَضَتِ السُّنَّةُ، واسْتَتَابَ الْمُذْنِبَ، ودَعَا إِلَى الْهِجْرَةِ، وَفَتَحَ بَابَ التَّوْبَةِ، حُجَّةً لَهُ ونَصِيحَةً لِعِبَادِهِ، فَالْإِسْلَامُ عِنْدَ أَهْلِهِ عَظِيمٌ شَأْنُهُ، مَعْرُوفٌ سَبِيلُهُ، لِحُقُوقِهِ مُتَفَقِّدُونَ، ولَهُ مُتَعاهِدُونَ، يَعْرِفُونَهُ ويُعْرَفُونَ بِهِ، بِالِاجْتِهَادِ بِالنِّيَّةِ، وَالِاقْتِصَادِ بِالسُّنَّةِ، لَا يَبْطُرُهُمْ عَنْهُ رَخَاءٌ مِنَ الدُّنْيَا أصَابَهُمْ، وَلَا يُضَيِّعُونَهُ لِشِدَّةِ بَلَاءٍ نَزَلَ بِهِمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ جَاءَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، أَيْقَنَتْ نُفُوسُهُمْ، واطْمَأَنَّتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ، يَسِيرُونَ مِنْهُ عَلَى أعْلَامِ نَبِيِّهِ، وَسُبُلٍ واضِحَةٍ. حُكْمٌ فَرَغَ اللَّهُ مِنْهُ، لَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأهْوَاءُ، وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْقُلُوبُ، عَهِدَ عَهْدَهُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ كَبَعْضِ الْأمَمِ الَّتِي مَضَتْ قَبْلَهَا جَاءَهَا نَذِيرٌ مِنْهَا، ودَعَاها بِمَا يُحْيِيهَا، وَنَصَحَ لَهَا، وَجَهَدَ وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فاسْتَجَابَ لَهُ مُسْتَجِيبُونَ، وكَذَّبَ بِهِ مُكَذِّبُونَ، فَقَاتَلَ مَنْ كَذَّبَهُ بِمَنِ اسْتَجَابَ لَهُ. حَتَّى أحَلَّ حَلَالَ اللَّهِ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَوْعُودُ اللَّهِ، الَّذِي وَعَدَ مِنْ وُقُوعِ الْفِتْنَةِ، يُفَارِقُ رِجالٌ عَلَيْهِ رِجالًا، وَيُوالِي [ص:148] رِجالٌ عَلَيْهِ رِجالًا. فَمَنْ أرَادَ أَنْ يُسَائِلَنَا عَنْ أَمْرِنَا وَرَأْيِنَا فَإِنَّا قَوْمٌ اللَّهُ رَبُّنَا، وَالْإِسْلَامُ دِينُنَا، وَالْقُرْآنُ إِمَامُنَا، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنا، إِلَيْهِ نَسْنُدُ، ونُضِيفُ أَمْرَنَا إِلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ، ونَرْضَى مِنْ أَئِمَّتِنَا بِأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، ونَرْضَى أَنْ

يُطَاعَا ونَسْخَطُ أَنْ يُعْصَيَا، ونُعَادِي لَهُمَا مَنْ عادَاهُمَا، ونُرْجِي مِنْهُمْ أَهْلَ الْفُرْقَةِ الْأُوَلَ. ونُجَاهِدُ فِي أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ الْوِلَايَةَ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ لمْ تَقْتَتِلْ فيهِمَا الْأُمَّةُ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فيهِمَا، وَلَمْ يُشَكَّ فِي أَمْرِهِمَا، وَإِنَّمَا الْإِرْجَاءُ مِمَّنْ عَابَ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَشْهَدْهُ، ثُمَّ عَابَ عَلَيْنَا الْإِرْجَاءَ مِنَ الْأُمَّةِ وقَالَ مَتَى كَانَ الْإِرْجَاءُ. كَانَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى نَبِيِّ اللَّهِ، إِذْ قَالَ لَهُ فِرْعَونُ {مَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} طَهَ: قَالَ مُوسَى وَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ: حَتَّى قَالَ: {عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: 52] طَهَ:. فَلَمْ يُعَنِّفْ بِمِثْلِ حُجَّةِ مُوسَى، وَمِمَّنْ نُعَادِي فِيهِمْ، شَبِيبَةٌ مُتَمَنِّيَةٌ ظَهَرُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وأعْلَنُوا الْفِرْيَةَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وعَلَى اللَّهِ، لَا يُفَارِقُونَ النَّاسَ بِبَصَرٍ نَافِذٍ، وَلَا عَقْلٍ بَالِغٍ فِي الْإِسْلَامِ، يَنْقُمُونَ الْمَعْصِيَةَ عَلَى مَنْ عَمِلَهَا، ويَعْمَلُونَ بِهَا. إِذَا ظَهَرُوا بِهَا يَنْصُرونَ فِتْنَتَها وَمَا يَعْرِفُونَ الْمَخْرَجَ مِنْهَا، اتَّخَذُوا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ إِمَامًا، وقَلَّدُوهُمْ دِينَهُمْ، يَتْلُونَ عَلَى حُبِّهِمْ ويُفَارِقُونَ عَلَى بُغْضِهِمْ، جُفَاةٌ عَلَى الْقُرْآنِ، أتْبَاعُ الْكُهَّانِ، يَرْجُونَ دَوْلَةً تَكُونُ فِي بَعْثٍ يَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، أوْ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، حَرَّفُوا كِتَابَ اللَّهِ، وارْتَشَوْا فِي الْحُكْمِ، وسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، وفَتَحُوا أَبْوَابًا كَانَ اللَّهُ سَدَّهَا، وسَدُّوا أَبْوابًا كَانَ اللَّهُ فَتَحَهَا، وَمِنْ خُصُومَةِ هَذِهِ الشَّبِيبَةِ الَّتِي أَدْرَكْنَا، أَنْ يَقُولُوا: هُدِينَا بِوَحْيٍ ضَلَّ عَنْهُ النَّاسُ، وَعِلْمٍ خَفِيَ، ويَزْعُمُونَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ كَتَمَ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْقُرْآنِ. وَلَوْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ كاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، لَكَتَمَ

شَأْنَ امْرَأَةِ زَيْدٍ {إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 37] الْأَحْزَابُ: وَقَوْلَهُ {لِمَ تُحَرِّمْ مَا أحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: 1] التَّحْرِيمُ وَقَوْلَهُ {لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء: 74] الْإِسْرَاءُ: فَهَذَا أَمْرُنَا ورَأْيُنَا، وَنَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ أَجَابَنَا، ونُجِيبُ إِلَيْهِ مَنْ دَعَانَا، لَا نَأْلُو فِيهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّنَا، وأدَاءِ الْحَقِّ الَّذِي [ص:149] عَلَيْنَا، ونُذَكِّرُ بِهِ قَوْمَنَا وَمَنْ سَأَلَنَا مِنْ أَئِمَّتِنَا، فَيَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهُ دِمَاءَنَا، أوْ يُعْرِضُوا دِمَاءَهُمْ لَنَا. فَالنَّاسُ مَجْمُوعُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي مَوْطِنِ صِدْقٍ، ويَوْمَ يَكُونُ الْحَقُّ للَّهِ، ويَبْرَأُ فِيهِ الْبَائِعُ مِنَ الْمَبْيُوعِ، وَيَدْعُو الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِالثُّبُورِ، فادَّخِرُوا مِنْ صَالِحِ الْحُجَجِ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَكُونُ يَظْفَرُ بِحُجَّتِهِ فِي الدُّنْيَا، لَمْ يَظْفَرْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، كِتَابٌ كَتَبْتُهُ نَصِيحَةً لِمَنْ قَبْلَهُ، وَحُجَّةً عَلَى مَنْ تَرَكَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

وقد غلط في أمر عثمان وعلي ولكن الشاهد ما ذكره من الاتفاق على أبي بكر وعمر

وقال حرب الكرماني في مسائله حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا الطنافسي قال: ثنا أبي قال: أدركت الناس وإنما يختلفون في علي وعثمان فأما أبو بكر وعمر فليس فيهما اختلاف.

وهنا وقفة : تواتر عن علي بن أبي طالب تفضيله لأبي بكر وعمر على نفسه بل تهديده من يفضله عليهما

قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة:[484]

قثنا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، وَالْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: نا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ فَقَالَ:

خَطَبَنَا عَلِيٌّ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَذَكَرَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أُنَاسًا يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ.

فَمَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي.

إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَإِنَّا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثًا يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا مَا أَحَبَّ.

ثُمَّ قَالَ: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

أقول: وقد ضعف إسناده محقق فضائل الصحابة بأبي معشر نجيح, وأبو معشر ليس هو نجيح بل هو زياد بن كليب وهو ثقة.

وقد روى تفضيل علي لأبي بكر وعمر على نفسه كل من ولده محمد بن الحنفية وأبو جحيفة وعبد خير ووهب السوائي وعلي بن ربيعة الوالبي وعلقمة وعبد الله بن سلمة المرادي ومسعدة بن الأعور البجلي

وروى عنه الحارث الأعور حديث أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة

فهل الإنصاف أن يترك هذا المتواتر الذي ملأ الكتب ويحتج برواية منكرة وهي رواية (أنا الصديق الأكبر) الذي يحتج بها عدنان إبراهيم وأضرابه والتقريب قد يكون مطروحا مع من يخالفك في التفضيل في عثمان وعلي ولكن من يكفر عامة الصحابة ويجعل سب أفضلهم ديناً ويطعن في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ويكذب السنة الغراء

ويفسر القرآن تفسيرا باطنياً محاولة التقريب معه سفه في العقل ، ومن لم تصف نفسه على الصحابة الذين زكاهم من فوق سبع سماوات متى تزكو نفسه عليك وهل لك من الفضل ما للصحابة إنما ينافقونكم ليتمكنوا من رقابكم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة حديث (يا عائشة أحسني جوار نعم اللّه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر مقطع لرجل يذكر حديثاً عن عائشة وزاد فيه لفظاً من عنده مع الأسف وادعى أن الألباني صححه وما صححه

قال الطبراني في الأوسط 6451 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِرْسٍ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَضْلَةَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً، فَمَشَى إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا، فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا قَلَّ مَا تَزُولُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ«

وقد زاد صاحب المقطع لفظة (فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني الكسرة وهذا من زياداته التي لا أصل لها في الخبر ، وإنما وردت في خبر منكر

وهذا السند منكر فشيخ الطبراني مجهول ، ويحيى بن سليمان بن نضلة تكلم فيه ابن خراش وشيخه الزبيري ضعفه ابن معين

وقد ذكر مسلم في مقدمة في صحيحه أن من تفرد أن مثل هشام بن عروة أو الزهري مع كثرة أصحابهم ولم يشركهم بصحيح حديثهم فإنه غير جائز قبول مثل هذا الضرب من الأخبار

والناظر في تصرفات الأئمة يعلم أن مثل هذا منكر ، وقد تابعه خالد بن إسماعيل وضاع

وقال الطبراني في الأوسط 7889 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُوقَرِيُّ، ثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً، فَمَشَى إِلَيْهَا فَمَسَحَهَا، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا قَلَّمَا نَفَرَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ»

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا الْمُوقَرِيُّ"

الوليد متروك

وقال البيهقي في الشعب 4237 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْخَضِرِ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ اللَّبَقِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى فِي بَيْتِي كِسْرَةً مُلْقَاةً فَمَشَى إِلَيْهَا فَشَمَّهَا، ثُمَّ أَكَلَهَا فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ

أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللهِ فَإِنَّهَا قَلَّ مَا نَفَرَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ"

ومحمد بن جعفر ترجم له ابن عدي في الكامل وهذه الرواية الوحيدة التي فيها ذكر الشم وانفراده عن هشام ينطبق عليه ما ذكرناه آنفاً

وأهم مما سبق أن الحديث لم يصححه أحد كما ادعى صاحب المقطع فالألباني الذي اتكأ عليه صاحب المقطع ضعف الحديث في الإرواء وفي ضعيف الجامع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من أشبه باليهود أهل السنة أم الوعيدية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم في هذه الأيام أن الإباضية وبعضهم ضرب من الزيدية يقولون بخلود أصحاب الكبائر غير التائبين منها في النار وإن لم يسموهم كفاراً

وهذا أقرب إلى مذاهب المعتزلة ، والمرء بين الفينة والأخرى يرد عليه خواطر في الرد على بعض الفرق فيحب أن يوثقها بمقالات

معلوم أن السلف وصفوا المرجئة بيهود القبلة ووجه ذلك والله أعلم أن قول اليهود مع فجورهم نحن أبناء الله وأحباؤه كقول المرجئة في أصحاب الكبائر مؤمنين كاملي الإيمان

غير أن الزمخشري المعتزلي الوعيدي نزل هذا على أهل السنة فقال في كشافه وهو يعلق على قوله تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ):" والمصر لا غفران له أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ يعنى قوله في التوراة: من ارتكب ذنبا عظيما فإنه

لا يغفر له إلا بالتوبة وَدَرَسُوا ما فِيهِ في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب، والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى"

وهو هنا افترى على التوراة أيضاً ، والفرق واضح بين مقالة اليهود وبين مقالة أهل السنة

فأهل السنة يقولون أصحاب الكبائر تحت المشيئة ولا يجزمون أنهم سيغفر لهم ، واليهود جزموا بالمغفرة ، ثم إنهم جزموا بمثل هذا في حق من حرف الدين مستحلاً

غير أنني وعلى قاعدة ابن تيمية في قلب الأدلة على المخالفين أرى أن الوعيدية هم أشبه باليهود من قول أهل السنة ؟

فإن قيل : كيف هذا ؟

قلت : اليهود ما تركوا شيئاً يوم القيامة لمشيئة الله فهم داخلون الجنة وحتى وإن كذبوا الأنبياء وقتلوهم وحرفوا التوراة لن تمسهم النار إلا أياماً معدودات ، ومن سواهم

لن يدخل الجنة (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى)

وكذلك المعتزلة فجزموا بأن من فعل الصغائر مع اجتناب الكبائر مغفورٌ له ورأوا ذلك واجباً على الله أوجبوه بالعقل والنص أما العقل فقالوا في ذلك كلاماً وأما النص (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) وقوله تعالى : (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) والآية نزلت في التائبين

فما تركوا باباً يوم القيامة للمشيئة فكل منزلته معروفة سلفاً ومشيئة الله المذكورة في قوله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) معطلة عن دلالتها بشكل واضح

بل أصحاب الأعراف وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم لا وجه لذكرهم في القرآن على مذهب أهل الاعتزال إذ لو كانوا أصحاب كبائر فالنار محلهم قطعاً وإن كانوا صالحين ما أذنبوا إلا في اللمم فهؤلاء حقهم المغفرة والجنة ابتداءً وقد صرح الزمخشري أنه لا يرى عصمة الأنبياء من الصغائر إلا المستقذرة

تأمل هذا فإنه جيد في الرد عليهم

ومن عجائب الزمخشري أنه يأبى تسمية تارك الصلاة كافراً لمخالفة ذلك لمذهبه الفقهيء مع قوله بأن أصحاب الكبائر خالدون في النار!

قال الزمخشري في الكشاف :" ومنها قوله: (وَمَنْ كَفَرَ) مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا» «3» ونحوه من التغليظ «من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر» «1» ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان"

وقوله (على التغليظ) يعني ليست على ظاهرها

كما قال أيضاً :" وأن يراد الفساق، لأن الكلام إنما وقع في الزانيين، والإعراض عنهما إن تابا وأصلحا، ويكون قوله: (وَهُمْ كُفَّارٌ) وارداً على سبيل التغليظ كقوله: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ) وقوله «فليمت إن شاء يهوديا

أو نصرانيا» «1» «من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر «2» » لأن من كان مصدقا ومات وهو لم يحدث نفسه بالتوبة، حاله قريبة من حال الكافر، لأنه لا يجترئ على ذلك إلا قلب مصمت"

وذلك أن مذهب المعتزلة أن الفاسق لا يسمى كافراً وإن خلدوه في النار وهذا أمر عجب!

ومن عجائبه أيضاً فرحه بالمروي عن ابن عباس أن القاتل لا توبة له ومحاولته تقوية مذهبه بهذا المروي علماً بأنه هو نفسه وحتى الخوارج لا يقولون بهذا فهم يشترطون في تخليد الفاسق في النار ألا يتوب فإذا تاب انحل عنه الوعيد ويستدلون بالآية (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) وتوجيه قول ابن عباس أن التوبة توتبتان توبة في حق الخالق فيما فرط من حقه وتوبة في حق المخلوق فيما اعتدي عليه فالأولى حاصلة في كل وقت وأما الثانية فهي متعذرة في حق المقتول لأنه مات بخلاف ما لو كان له عليك مظلمة في مال أو عرض فإنه يمكنك التحلل منه والقتل إنما يترك أمره ليوم القيامة وفيه القصاص ثم إن قول ابن عباس خاص بالقتل والقوم يعممون هذا على كل الذنوب وليس في كلام ابن عباس ان القاتل يخلد خلود

الكافر في النار بل صح عنه وصية قاتل نفس بكثرة البر بأمه مما يدل على أنه يرى نجاته

ومن عجيب أمره _ أعني الزمخشري _ قوله في الشافعي وكلام مثله من أعلام العلم ":

وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين، حقيقى بالحمل على الصحة والسداد، وأن لا يظنّ به تحريف تعيلوا إلى تعولوا، فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى اللَّه عنه: لا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا «1» . وكفى بكتابنا المترجم بكتاب «شافي العىّ، من كلام الشافعي» شاهداً بأنه كان أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب، من أن يخفى عليه مثل هذا، ولكن للعلماء طرفا وأساليب"

وقد صح عن الشافعي بأسانيد أقوى من أسانيد الأخبار التي يكثر منها الزمخشري في كتبه مرفوعة وغير مرفوعة إثباته للرؤية وقوله بالشفاعة وتكفيره لمن يقول بخلق القرآن

فالشافعي ينبغي أن يدخل في الذين يسميهم الزمخشري (الحمر الموكفة)

والزمخشري يؤمن بعذاب القبر ويعظم علياً خلافاً لمتقدمي المعتزلة

ومن عجيب أمر المعتزلة أنهم يحرفون العشرات من نصوص الصفات ونصوص مشيئة الله وخلق أفعال العباد ثم يأتون لقوله تعالى (لن تراني) فلا يأخذون بظاهره فحسب بل يحملونه أكثر مما يحتمل فيجعلونه في الدلالة كمثل قول القائل (لست مرأياً) أو (لا أرى البتة)

وتابعهم على هذا الخبل الرافضة والإباضية والزيدية المعاصرين كل هؤلاء معاندة لما تواتر في الأحاديث والآثار من إثبات رؤية الله عز وجل يوم القيامة ، وما ذلك إلا لشبهات كلامية فلسفية دخلت عليهم حكموها على النصوص واستدلالهم ببعض النصوص إنما هو منافقة فالآية التي فيها (لن تراني) فيها كلام الله لموسى كفاحاً بكلام مسموع وهذا كلهم ينكرونه

والتي تأولها بعضهم على زيادة العلم والعلم بالله وليت شعري إن كان كذلك فما ماهية العلم عندهم هل هو العلم بأسمائه وصفاته التي لا تثبتونها أصلاً ، أم العلم بآثار هذه الأسماء والصفات من وقوع وحده ووعيده فهذا أمر سيعلمه المسلم والكافر يوم القيامة فالكافر يصير بصره حديداً ولو كان كذلك لما خص في عرصة من عرصات يوم القيامة ولما خص ببعض حال أهل الجنة فالأحاديث دالة أن الرؤية تقع بعد دخولهم ببعض الوقت

وأحاديث الشفاعة والرؤية مع كونها له عواضد في القرآن رواها الثقات الذين يحتج بهم المعتزلة نفسهم في أمور الفقه من طهارة وصلاة وصيام وزكاة وبيع وشراء وأمور الفروج والدماء وغيرها

وليعلم أن ابن المنير الذي تعقب الكشاف كثير من تعقباته ضعيفة بل كثير منها باطل محض وجبر على طريقة الأشعرية فالمعتزلة أوفق منهم في الحكمة والتعليل والتحسين والتقبيح وأما الأشعرية فلهم مذهب أعظم

منافرة للفطرة من مذهب المعتزلة وقد نص ابن تيمية على أن قول المعتزلة في القدر خير من قولهم

وإنني لأعجب من السبكي صاحب عن الانكفاف عن إقراء الكشاف إذ علل هذا الانكفاف بقول الزمخشري بتفضيل الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من أهون ما في تفسيره فقد صرح ببلايا عظيمة قبلها

وقد أطال الزمخشري لسانه القذر في عبد الله بن عمرو بن العاص من أجل أثر فرد عنه ولو كان فيه ذرة عقل لدفع هذا الأثر ونزه عبد الله بن عمرو عنه وهو يكذب الرواة فيما يروونه متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالشفاعة والرؤية

ومن أحسن ما في كتابه إيراده لهذا الأثر :" . وعن علىّ رضى الله عنه: أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم. وعن الحرث الأعور: كنت جالساً عنده إذ جاء ابن طلحة فقال له علىّ: مرحبا بك يا ابن أخى. أما والله إنى لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فقال له قائل: كلا، الله أعدل من أن

يجمعك وطلحة في مكان واحد، فقال: فلمن هذه الآية لا أمّ لك"

وهذا خلاف مذهب متقدمي المعتزلة ، والعجيب أن الزمخشري مع سوء أدبه مع الصحابة الكرام كعبد الله بن عمرو يصحح حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ويحتج به !

قال الزمخشري :" قال الزمخشري في الكشاف :" فإن قلت: كيف كان القرآن تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ؟

قلت: المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين، حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة، حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته. وقيل: وما ينطق عن الهوى. وحثاً على الإجماع في قوله وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته اتباع أصحابه، والاقتداء بآثارهم في قوله صلى الله عليه وسلم «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» «1» وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد، مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثمّ كان تبيانا لكل شيء".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن حديث (خلق اللّه آدم على صورته طوله ستون ذراعاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أرجى أعمالي الدفاع عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، واليوم سنعرض لحديث تطاول عليه المسبيون فكرياً ومن أشهرهم محمد المسعري وعدنان إبراهيم

وهو حديث (طوله ستون ذراعاً) معتمدين على معطيات لباحثين غربيين ينطلقون من تأييد نظريات مادية إلحادية القصد منها معارضة الدين وتشكيك الناس فيه لكي يصلوا بعد ذلك إلى العالم الجديد الذي يحكمونه بقيمهم الخاصة دون أي معارض

ومنافقة حاول بعضهم الطعن في الحديث إسنادياً بدعوى أن همام ابن منبه انفرد بهذه الزيادة من دون بقية الرواة عن أبي هريرة ، ثم اختلقوا أكذوبة أنه كان يهودياً

والواقع أنه ما كان يهودياً وأن قبول المحدثين لزيادته وارد لسبب هام أن حفظه كان حفظ كتاب وأن له صحيفة عن أبي هريرة هي من أقدم الكتب الإسلامية توبع على عامتها مما يعد برهاناً ساطعاً على صدقه ، وقد شرحت ذلك في مقال مستقل

ثم إن هذه الزيادة لها شواهد تقويها

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 8346 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ بْنِ طَلْحَةَ ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: قَالَ: كَانَ آدَمُ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَكَسَى اللَّهُ هَذَا الْجِلْدَ وَأَعَانَهُ بِالظُّفُرِ يَحْتَكُ بِهِ.

والسدي تابعي من المفسرين المشاهير ولم ينكر أحد عليه هذا الحرف وهو من تلاميذ ابن عباس وأنس ولم يأخذ عن أبي هريرة شيئاً

وقال البخاري في صحيحه 3327 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ

وهذا الحديث وإن كان مختلفاً في المناسبة عن حديث همام بن منبه إلا أنه يعضده من جهة المعنى وهو مشهور من حديث أبي هريرة

وقال مسلم في صحيحه 7252- [16-...] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ لاَ

يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبْزُقُونَ ، أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ ، وَمَجَامِرُهُمْ الأَلُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ ، أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا.

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ ، وقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ ، وقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ.

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1911 -: أرنا مَعْمَرٌ , عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} [الحج: 26] , قَالَ: " وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ مَعَ آدَمَ , أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ , فَكَانَ مَهْبِطُهُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ , وَكَانَ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ , وَرِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ , فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَهَابُهُ , فَنَقَصَ إِلَى سِتِّينَ ذِرَاعًا فَحَزِنَ آدَمُ , إِذْ فَقَدَ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحَهُمْ , فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ , فَقَالَ: يَا آدَمُ إِنِّي قَدْ أَهْبَطْتُ لَكَ بَيْتًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ عَرْشِي , فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ , فَخَرَجَ إِلَيْهِ آدَمُ وَمَدَّ لَهُ فِي خَطْوِهِ فَكَانَ بَيْنَ كُلِّ خُطْوَتَيْنِ مَفَازَةٌ , فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَفَازَةُ عَلَى ذَلِكَ فَأَتَى آدَمُ الْبَيْتَ فَطَافَ بِهِ , وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ"

أقول : قتادة مفسر بصري معروف ومعتمد وهو تلميذ أنس فهو من التابعين ، والتفسير فنه ومراسيله فيه غير

مراسيله في الأحكام فمراسيله في التفسير لا يخلو كتاب من ذكرها ومن تتبعها علم قوتها

ثم إن هماماً قد توبع ولم ينفرد

قال ابن خزيمة في التوحيد 46 - أَبَا مُوسَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا.

وموسى هذا روى عنه منصور بن المعتمر وهو لا يروي إلا عن ثقة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35248- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلِ الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فِي مِثْلِ طُولِهُ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا ، جُرْدٌ ، مُرْدٌ ، مُكَحَّلُونَ ، أَبْنَاءُ ثَلاَثَ وَثَلاَثِينَ ، نِسَاؤُهُم أَبْكَار ، وَرِجَالُهُمْ مُرْدٌ.

وهذا صحيح للحسن والحسن تابعي فقيه معروف

وقال ابن المبارك في الزهد أنا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى قَوَامِ آدَمَ، وَكَانَ قَوَامُهُ سِتِّينَ ذِرَاعًا«

وهذا صحيح للزهري وهو من علماء التابعين وأعيانهم

فالسدي وقتادة والحسن والزهري الأول كوفي والثاني والثالث بصريان والرابع مدني شامي كلهم يذكرون هذا عاضدين رواية همام الصنعاني فهذا منتشر بين علماء التابعين دون أدنى نكير وتلقاه عنهم العلماء كابراً عن كابر وما أنكروا هذا

وقد روي هذا المعنى عن أبي بن كعب أقرأ الصحابة عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة بسند ضعيف يحتمل في الموقوف إن شاء الله تعالى

والآن بعد أن كشفنا الشبهة الإسنادية علينا توضيح أمر هام وهو أن النظريات الموجودة فيما يسمى بالعلم الحديث تختلف تماماً عن الحقائق القطعية بل هي مجرد تفسيرات تعتمد على بعض القرائن وتصير معتمدة في العلم وتدرس في المدارس ما دام لا يوجد تفسير آخر غيرها مهما كانت الاعتراضات عليها قوية ومحرجة فهم يفضلون أن تكون هناك أجوبة خاطئة باسم العلم على أن يترك الناس لمعتقداتهم الدينية

التقدم التكنلوجي الموجود لا علاقة له بنظرية دارون ولا بنسبية أن أينشتاين بل هو أمر تجريبي نراه أمامنا بخلاف نظريات تحدثنا عن الكون والتاريخ بناءاً على معطيات قاصرة

هناك اليوم في الفيزياء ما يسمى بميكانيكا الكم هذه النظرية تتناقض تماماً مع نسبية أينشتاين والجمع بينهما معضلة الكثير من الفيزيائيين إلى يومنا هذا ولا يجمعون بينهما إلا بالتكلف وكلامهما يدرس على أنه علم مطلق ! لمجرد النجاح في تفسير بعض الظواهر بظنهم

وأينشتاين نفسه حارب ميكانيكا الكم في مهدها ووقف معه مجتمع البحث التجريبي ثم لما مات وذهبت هيبته خطؤوه واعتمدوها!

وهذا كالفيزيائي ستيفن هوكنغ الذي اكتشف شهرة عظيمة على مدى ثلاثين عاماً بنظريته عن الثقوب السوداء حتى تكلف بعض الناس استخراجها من القرآن ثم جاء بعد ثلاثين سنة ليصرح أنه مخطيء!

ولو مات قبلها لدرست لنا في المدارس ولظن الناس أنها حقيقة علمية قطعية

أذكر هذا الكلام لأبين أن البحث التجريبي متغير ومناقش خصوصاً في علم الكونيات فعامة ما ترونه في البرامج هو جرافيك وخيالات لا حقيقة له بل يجلس أحدهم في مختبره يحسب ثم يخرج بنتيجة أن الأرض تدور حول الشمس أو العكس!

وكثير من الناس ينعون على المتدينين الإغراق في الفروع ، والواقع أن هناك من يغرق في نظريات لا يمكن أن

تصيب الحقيقة المطلقة وتلهي عن البحث الحقيقي النافع فالناس يعرفون دارون بنظريته المثيرة للجدل ولا يعرفون أبو العباس الزهراوي الذي ابتكر أدوات الجراحة التي تستخدم إلى اليوم فله منة على جميع البشر من بعده ومنة الله على الخلق أعظم بل هو سبحانه من سخر من الناس من ينفع الناس

ومن المضحكات المبكيات أن تصرف ملايين الدولارات على أبحاث تتعلق بهذه النظريات التي تحاول شرح بعض الواقع الذي نراه أمامنا ولا يمكن أن تغير فيه شيئاً في الوقت الذي يغرق فيه ملايين البشر في الفقر والجوع فمن منطلق مادي محض يقال : هل هذا معقول أو مناسب ؟

بعد هذا التقديم سأذكر للقاريء مجموعة من الاكتشافات الحديثة حول عظام البشر الضخمة التي تعضد معنى الحديث والتي سعى التطوريون الذين يسلمهم الجهلة والزنادقة رقابهم في إخفائها

وهي مجموعة أخبار نشرها بعض إخواننا من المهتمين بهذا الشأن

قال الباحثون :" 9- سان فرانسيسكو جريدة اتصال ، المجلد 104، العدد 39، 9 يوليو 1908

San Francisco Call, Volume 104, number 39, 9 July 1908

"اكتشاف هياكل عظمية لـ 14 هنديا عصور ما قبل التاريخ"

DISCOVER SKELETONS OF 14 PREHISTORIC INDIANS

الملخص:

اكتشاف آثار بشرية هندية عملاقة تعود لجنس بشري قرب شاطيء سانتا مونيكا - طول الشخص قرابة 8 قدم يعني 2.4 متر

—---------

10 -سان فرانسيسكو جريدة اتصال، حجم 87، عدد 51، 20 يناير 1902

San Francisco Call, volume 87, number 51, 20 January 1902

"المنقبون يعثرون على عظام عملاقة"

DELVERS FIND GIANT'S BONES

الملخص:

العثور على بقايا عظام بشرية - عرض الصدر لا يقل عن 8 أقدام يعني 2.4 متر - وطول الساعد 3 أقدام يعني 90 سم تقريبا - والذراع كله 6 أقدام يعني 1.8 متر

—--------—

11 -جريدة الشمس، 8 ديسمبر 1893

The Sun, Dec., 8 1893

اكتشاف مومياء بطول 9 قدم (2.7) في تلة دفن في بنسلفانيا

Foot Mummy Discovered In Pennsylvania Burial 9 Mound

صورة للمومياء:

http://4.bp.blogspot.com/.../giant+human+skeletons-Nephilim-....

ومن تركيا:

ـــ--------ــــ

12 -عظمة فخذ بطول 42 بوصة (قرابة 1.2 متر) تم اكتشافها أثناء أعمال إصلاحات أحد الطرق في جنوب شرق تركيا - المعلومات واسم المتحف المعروضة فيه داخل الصورة:

صورة للفخذ مع رسمة تخيلية لحجم صاحبها:

https://fbcdn-sphotos-d-a.akamaihd.net/.../12523026_164532361...

ومن المكسيك:

—----------

13 -كهف به قرابة 200 هيكل عظمي كلهم في متوسط طول 8 أقدام يعني 2.4 متر!!

صورة الخبر من النيويورك تايمز 1908:

https://scontent-cdg2-1.xx.fbcdn.net/.../12540799_16453242690...

ومن أوروبا:

—----------

14 -خبر أيضا العثور على عظمة عملاقة لإنسان يبلغ ضعفي الطول الطبيعي

صورة الخبر من النيويورك تايمز 1892:

https://scontent-cdg2-1.xx.fbcdn.net/.../12552551_16453245657...

وفي النهاية:

———————————————

مجموعة كبيرة من صور الأخبار عن العثور على هياكل أو مومياوات أو عظام عمالقة (ولاحظوا أن كل ذلك كما قلنا هو من أواسط القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين) وكلها في مناطق لم يتعد الحفر فيها عمق من 3 إلى 5 متر فقط!!

فماذا يخفيه باطن الأرض عنا ؟؟

بل .. وماذا يخفيه بعض معدومي الضمير العلمي عنا" انتهى كلامهم

وأنا اقتصرت على بعض ما ذكروه لا كله

وقد وجدت هياكل عظمية عملاقة في كل من أبين وبعلبك والربع الخالي وغيرها ومن أراد الوقوف على هذه الأخبار فليبحث عنها بالنت يجدها بالصور

وفي العراق أيضاً أدوات سلاح ضخمة وهي للبشر مما يدل على ضخامة مستخدميها

وطول البشر العملاق مذكور في التوراة وأي شيء يذكر في التوراة ولا نجد في القرآن أو السنة أو آثار السلف دفعاً له فهذا يقويه

وعلم الحفريات الذي اعتمده المشككون يدخله ما يدخله

في عام 1990م عندما تم العثور على هيكل ديناصور تيرانوسورس ريكس Tyrannosaurus rex (أو اختصارا تي ريكس) وعندما تم نقله إلى جامعة ولاية مونتانا لإجراء الفحص المجهري عليه : تنبهت طالبة الدكتوراة ساعتها (ماري شفايتزر) Mary H. Schweitzer إلى وجود أجزاء طويلة من العظام لم تتحول إلى معدن - وبفحص الأوعية

الدموية لها لاحظت وجود ما بدى لها أنه (خلايا دم حمراء) !!! وخصوصا أنه بها نقاط غامقة وكأنها نواة في تلك الخلايا (خلايا الدم الحمراء في الزواحف والطيور بها نواة بعكس خلايا الدم الحمراء في الإنسان)

كان اكتشافا صادما وخصوصا أنه لديناصور - من المفترض - أنه انقرض من 65 إلى 80 مليون سنة !!! في حين أكبر عمر ممكن تخيله لبقاء البروتينات هو 100 ألف سنة فقط حسب حساباتهم!!

وعلى الفور تم إجراء فحوصات وتجارب استجابة مناعية لمكونات تلك الخلايا من الهيم لصغر حجم العينات للتأكد من وجود هيموجلوبين بها أم لا (والهيموجلوبين هو أحد أهم بروتينات الجسم والذي يحمل الأكسوجين في خلايا الدم الحمراء) وذلك وسط ذهول علمي كبير!!

لمزيد من التفاصيل:

M. Schweitzer and T. Staedter, 'The Real Jurassic Park', Earth , June 1997 pp. 55-57.

Morell, V., Dino DNA: The hunt and the hype, Science 261(5118):160-162, 9 July 1993

ورغم أن طالبة الدكتوراة (ماري شفايتزر) التطورية نفسها حاولت باستماتة تبرير كيف يمكن لعينات بروتين مثل الهيموجلوبين البقاء لعشرات ملايين السنين : إلا أن هذه الحادثة فيما يبدو قد فتحت أعينها للنظر بحرص تحت كل ما يقع تحت يدها من مواقف مشابهة!

ففي عام 2002م كانت الصدمة أكبر هذه المرة !! وذلك عندما كان عليها هي وفريقها تقسيم عظمة فخذ كبيرة لديناصور تي ركس لنقلها على متن طائرة هليكوبتر

حيث عندما تم فتح العظمة وجدوا أنسجة مرنة ولينة "لحم!!! "

رغم أن عمر هذا الديناصور - من المفترض أيضا - هو 68 مليون سنة!!

كانت الأوعية الدموية لا تزال لينة وشفافة ومرنة : ونفس الأمر بالنسبة لفحص أجزاء أخرى من عظامه!!

المصدر:

Mary H. Schweitzer, Jennifer L. Wittmeyer, John R. Horner, Jan B. Toporski, Soft-Tissue Vessels and Cellular Preservation in Tyrannosaurus rex, Science, March 25, 2005

كل ذلك جعل (ماري شفايتزر) تقول هذه المرة:

"ربما لم نعرف حقا الكثير عن كيفية حفظ الحفريات كما نعتقد!! "

فهذا يدل على أن حساباتهم خطأ أو أن الحساب الكربوني كله غلط وقد وجدت آثار أقدام بشر في العصر الذي يفترض أنه عصر ديناصورات وعندهم في هذا العصر لم يعش بشر

وأمام هذه الاكتشافات المحرجة لمعطياتهم التي تدرس في الجامعات كقطعيات لا تجد منهم سوى السكوت والاستمرار بإرهاب الخصوم واتهامهم بمعاداة العلم!

وخذ هذا الخبر أيضاً :" واحد من أشهر مَن أبرزوا مشاكل الأعمار القديمة بالمواد المشعة لعلماء التطور والجيولوجيا هو العالم السويدي ماتس مولين Mats Molén - ورغم أن الرجل يتحدث من واقع خبرته في الجيولوجيا إلا أن التطوريين لا يجدون ما يشوشوا به على كلامه إلا حجتهم السخيفة والضعيفة المعتادة أنه (خلقي) ويريد إثبات صغر أعمار الأرض والكائنات لتوافق الكتاب المقدس !! إذن : أين الرد العلمي ؟ لا يوجد!!

فمثلا ولكي يوضح ماتس مولين مدى لامعقولية هذه الطرق : فهو يطلب منهم الإتيان لجبل ذي عمر معروف - مثل بعض الجبال البركانية الحديثة الظهور من 200 عام مثلا - ثم قياس عمر تلك الجبال بهذه المقاييس التي اعتمدوها : لنرى المفاجأة وهي تسجيل أعمارا لهذا الجبال تفوق المليارات من السنين !! مع أننا موقنين بأنها تشكلت فقط قبل مئتي عام!!

مثال آخر:

وهو عن طريقة تحديد العمر على أساس تراكم الأملاح المعدنية في المحيطات ، حيث لا يتم الوضع في الاعتبار

أن أملاحا مختلفة تتداخل مع المقاسات فتتبدل الأعمار من 80 سنة إلى : 62 مليون سنة!!

المرجع:

"تراكم الأملاح المعدنية في المحيطات،" من كتابه : أصولنا، ص 124

المرجع بالسويدية:

"Anhopning av metallsalter i världshavet", VÅrt Ursprung, s. 124

ولذلك يذكر ماتس مولين أن بعض هذه الطرق يُعطي أعمارا للأرض ليست 4.6 مليار سنة فقط - كما يقولون اليوم - ولكن : 34 مليار سنة رغم أن عمر الكون نفسه أقل من 14 مليار سنة فقط بقياساتهم"!!

وخذ هذا أيضاً :" في اجتماع غرب المحيط الهادئ 2012م بسانغفورة:

Western Pacific Geophysics Meeting in 2012 Singapore

قام الدكتوران Jean De Pontcharra و Marie Claire van Oosterwych(دكتوراة في الفيزياء والكيمياء الفيزيائية) بتقديم 20 عينة من حفريات لديناصورات مختلفة تم فحصها بطرق معينة من الكربون 14 المشع في جامعة أريزونا) بطريقة AMS و: (beta-decay

فأثبتت أن أعمارها هو ما بين 22 إلى 40 ألف سنة فقط !!!!!

وعلى الفور : تم استبعاد الورقة العلمية بحجة أن الأرقام التي فيها (أكيد) ليست صحيحة !! < حجة قوية الصراحة ولا تصدر إلا عن تطوري

"there is obviously an error in this data"

للاطلاع على التفاصيل:

Cocktails! C14, DNA, collagen in dinosaurs indicates geological timescales are false

http://www.uncommondescent.com/.../cocktail-c14-dna-collagen.../"

وهناك باحث اسمه مايكل كريمو تأثر ببعض ما وجدته في كتب الهنود من أعمار البشر بأكبر مما يفترض في نظرية التطور التي تفترض أن البشر لم يظهر إلا من مدة وجيزة لأنه نتاج تطور الكائنات قبله

ووجد هذا الرجل أحافير تنقض هذه الدعوى وهوجم كثيراً فسجل عدة تسجيلات وظهر في عدة قنوات يشكو من التسلط التطوري وتعصبهم لخرافة دارون ويحكي ما قاساه زملاء له آخرون سبحوا ضد التيار

فقارن ثبات هذا الرجل على عقائد هندية واهتزاز عدنان إبراهيم ومحمد المسعري لتكتشف أن الاستعمار ما انتهى بعد ، وعدنان اعتدنا منه إنكار المتواترات والقطعيات

والتخليط في العلم الشرعي والبحث التجريبي وتصديق أكاذيب المؤرخين على الصحابة فحسب ! والثقة العظيمة بأخبار الكفار مع دفعه للمتواترات التي أجمعت الأمة على تصحيحها وقبولها كأحاديث الرجم والرؤية ونزول المسيح وغيرها كثير

بل إن أمر العماليق مذكور في أقدم كتاب تاريخي وهو تاريخ هيرودروت اليوناني الملقب بأبي التاريخ حيث جاء في ص 48 نقلا عن أحد الأسبارطيين يقول له أحد الحدادين :" إذا أعجبك في تطويع الحديث أيها الأسبارطي الغريب فلا ريب أنك ستندهش بما عندي وهو عجيب فقد أردت إصلاح هذا المحل فبدأت بتسوية الأرض وشرعت في الحفر فيها ، وعندئذ وقعت على شيء يحمل المرء على العجب فماذا تحسبه لقد وقعت على تابوت يبلغ أحد عشر قدماً طولاً (قرابة ثلاثة أمتار ونيف) وما كنت أعتقد بما يقال عن عمالقة الزمان الغابر فزينت لي نفسي أن أفتح التابوت فوجدت فيه جثة بذات الطول"

ثم أكمل القصة وأن الإسبارطي أخذ الجثة ونقلها لبلده في قصة معلومة

وأما الشطر الأول من الحديث (خلق الله آدم على صورته) فدافعت عنه في مقال مستقل وبينت أنه مروي حتى في كتب الرافضة والإباضية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بل هو الصادق الأمين وإن رغم أنفك ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المضحكات المبكيات أن يأتي نصراني وهو على دين لا يعتمد الأسانيد ولا يعرفها ، وبدأ يطعن في بعض ثوابت المسلمين بحجة النقد الإسنادي

فمن ذلك صنيع منصر يتحدث عن تلقيب النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية بالصادق الأمين وأن ذلك لا يثبت بسند صحيح!

ولما جاءوه برواية ابن إسحاق العمدة في السيرة بدأ يطعن فيه!

ونسي أمراً هاماً أن هذا الرجل معتمد في السير والناس قبلوا روايته في ذلك

ولكن دعنا من هذا كله ولنعد البحث لأن بعض من رد عليه ما وفى المقام حقه

الواقع أن صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأمانته في الجاهلية قد ذكر في القرآن كدليل من دلائل النبوة

قال الله تعالى : (قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ(16))

فلو لم تكن سيرته قبل النبوة على الغاية من الحسن لما كان هذا الاحتجاج وجيهاً ، ولعيره المشركون ببعض ما عرفوه من ذنوبه ولكانت هناك أجوبة تنقل عن هذه الذنوب بأنها قبل النبوة وكيت وكيت

وقال البخاري في صحيحه 7 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا فَقَالَ أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا

عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا.

وهذا حديث صحيح معروف وفيه الشهادة أنه ما عهد عليه الكذب على مدى أربعين سنة عاشها بينهم

ثم إنه أمي ما قرأ ولا كتب ولا كان يدرس كتب أهل الكتاب ثم فجأة جاءه هذا الوحي وفيه إقامة البراهين العقلية الصحيحة على قبح الشرك وعلى البعث وعلى تحريف اليهود والنصارى وافترائهم على الله ورسله وفيه الشريعة التي تحفظ الأموال والأنفس والأعراض وتزيل الجاهليات ، وليس كذلك بل بيان الوسيلة الصحيحة ففي ثلاثة وعشرين عاماً فقط دانت العرب بالإسلام وهدمت الأصنام وأزيلت مظاهر الجاهلية وصارت الحدود تقام على القوي والضعيف وتآخى الناس بعدما فرقتهم العصبيات وصار عامتهم يتلو القرآن عن ظهر قلب وزال الخمر والربا ووأد

البنات واعتقادات الجاهلية وأخلاقهم وهذا ما لم يفعله أحد في تاريخ الدنيا غير النبي صلى الله عليه وسلم وما دعا هذه الدعوى إلا بعد بلوغ الأربعين هذا مع ما علم من صدقه وزهده وتقلله ومحبته العظيمة للعبادة حتى اشتهر بين أصحابه بقلة النوم وكثرة القيام حتى قال قائلهم يمدحه

يبيت يجافي جنبه عن فراشه *** إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وما كان ملكاً طوال هذه الأربعين سنة ولا قائداً عسكرياً ولا رحالة عارفاً ولا طبيباً ولا قارئاً في كتب اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان المتقدمين

وقال البخاري في صحيحه 4770 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ

وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }

وهذا حديث آخر في أنهم لم يعهدوا عليه إلا الصدق طوال هذه المدة

وقال ابن خزيمة في صحيحه 2260 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ -يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ -وَهُوَ ابْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَخْرَمَةَ-: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَتْ:

لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا حِينَ جَاءَ النَّجَاشِيُّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَتْ: وَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ

وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِتَوْحِيدِهِ، وَلِنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَنْ [230 - أ] نَعْبُدَ اللَّهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا. ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ

وهذا حديث حسن ابن إسحاق صرح بالتحديث وهو عمدة في السير

قال أحمد في مسنده 15504 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ يَعْنِي أَبَا زَيْدٍ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ يَعْنِي ابْنَ خَبَّابٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ مَوْلَاهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ يَبْنِي الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: وَلِي حَجَرٌ أَنَا نَحَتُّهُ بِيَدَيَّ أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الْخَاثِرِ الَّذِي أَنْفَسُهُ عَلَى نَفْسِي، فَأَصُبُّهُ عَلَيْهِ، فَيَجِيءُ الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ، ثُمَّ يَشْغَرُ فَيَبُولُ فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ، فَإِذَا هُوَ وَسْطَ حِجَارَتِنَا مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ،

وَجْهُ الرَّجُلِ فَقَالَ: بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَحْنُ نَضَعُهُ، وَقَالَ: آخَرُونَ نَحْنُ نَضَعُهُ، فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا، قَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْأَمِينُ، فَقَالُوا لَهُ، «فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ، فَوَضَعَهُ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

وهذه الرواية حاول المنصر الأحمق أن يضعفها بأن هلالا بن خباب صدوق يخطيء وما علم أنه اعتضد برواية ابن إسحاق وبظاهر القرآن هنا وهذه رواية سيرة محتملة

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ أخبرني أصبغ بن فرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحلم جمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام عليه وشاح نمرة فحكموه فأمر بالركن فوضعوه في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه فكان لا يزداد على ألسن الأرض

حتى دعوه الأمين فطفقوا لا ينحرون جزورا إلا التمسوه فيدعو لهم فيها

وهذا مرسل للزهري يقوي الرواية السابقة والزهري في السير قوي ومعتمد

وقال ابن إسحاق في السيرة كنت جالساً مع أبي جعفر محمد بن علي «2» فمر بنا عبد الرحمن الأعرج، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فدعاه فجاءه [26] فقال: يا اعرج ما هذا الذي تحدث به أن عبد المطلب هو الذي وضع حجر الركن في موضعه؟ فقال: أصلحك الله حدثني من سمع عمر ابن عبد العزيز يحدث أنه حدث عن حسان بن ثابت يقول: حضرت بنيان الكعبة، فكأني أنظر إلى عبد المطلب جالساً على السور شيخ كبير قد عصب له حاجباه حتى رفع إليه الركن، فكان هو الذي وضعه بيديه، فقال: انفذ راشداً، ثم اقبل علي أبو جعفر فقال: إن هذا الشيء ما سمعنا به قط، وما وضعه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، اختلفت فيه قريش فقالوا: أول من يدخل عليكم من باب المسجد فهو بينكم، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذا الأمين، فحكموه، فأمر بثوب فبسط، ثم أخذ الركن بيديه، فوضعه على الثوب، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة من الثوب بناحية، وارفعوا

جميعاً، فرفعوا جميعاً، حتى إذا انتهوا به إلى موضعه أخذه رسول صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه بيده ثم بنى عليه

وقال أبو نعيم في دلائل النبوة 109 - حدثنا أبو عمر العثماني عثمان بن محمد قال : ثنا أبو يزيد خالد بن النضر القرشي قال : ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : لما أخذت قريش في بناء الكعبة فانتهوا إلى وضع الحجر الأسود تنازعت فيه الأرباع من تلك القبائل وتحاسدت أيهم يلي رفعه حتى ألم أن يكون بينهم فيه أمر شديد فصار من أمرهم أن يحكموا أول رجل يدخل عليهم الباب من نحوهم وتعاقدوا بالله رب البيت أن يولوه إياه من كان فخرج عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب أمرا اختصه الله عز وجل به وهو يومئذ يدعى الأمين فقالت القبائل من قريش : هذا الأمين ابن عبد المطلب وهو بيننا وقد رضينا به فلما انتهى إليهم قال لهم : « ما أمركم هذا ؟ قالوا : يا ابن عبد المطلب نازعنا في هذا الحجر وتحاسدنا فجعلناه إلى أول من يدخل علينا من هذا الباب فكنت أول داخل فافعل فيه أمرا تصلح قومك فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فبسطه ثم أخذ الحجر فوضعه فيه ثم أمر تلك القبائل

فأخذوا بجوانب الثوب فرفعوه على إصلاح منهم وجماعة حتى انتهى إلى موضع الحجر فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده وولاه الله عز وجل ذلك قبل مبعثه بسبع سنين«

وفي دلائل النبوة للطبراني _ كما ذكره قوام السنة الأصبهاني في دلائله _ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزِّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ ثَنَا يُوسُفُ بْنُ عدي الْكُوفِي ثَنَا أَبُو فالأحوص عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ فَمَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ انْهَدَمَ فَبَنَتْهُ الْعَمَالِقَةُ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَانْهَدَمَ فَبَنَتْهُ قُرَيْشٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ شَابٌ فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا الْحَجَرَ اخْتَصَمُوا فِيهِ فَقَالُوا يَحْكُمُ بَيْنَنَا أَوَّلُ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ السِّكَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَضَى بَيْنَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي مَرْطٍ ثُمَّ يَرْفَعَهُ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ كُلُّهَا ثُمَّ وَضَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَانَهُ

وَفِي رِوَايَة عبد الله بْنِ السَّائِبِ أَنَّ قُرَيْشًا اخْتَلَفُوا فِي الْحَجَرِ حَيْثُ أَرَادُوا أَنْ يَضَعُوهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ بِالسُّيُوفِ فَقَالُوا اجْعَلُوا أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأَمِينَ فَقَالُوا قَدْ جَاءَ الْأَمِينُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ قَدْ

رَضِينَا بِكَ فَدَعَا بِثَوْبٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ وَضَعَ الْحَجَرَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِيَأْخُذْ رَجُلٌ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْكُمْ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ فيرفعوه وَأخذ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَهُ

وَفِي رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ لَمَّا أَخَذَتْ قُرَيْشٌ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ وَانْتُهِيَ إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ تَنَازَعَتْ فِيهِ الْأَرْبَاعُ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ وَتَحَاسَدَتْ أَيُّهُمْ يَلِي رَفْعَهُ حَتَّى أَلَمَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ فِيهِ أَمْرٌ شَدِيدٌ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ يُحَكِّمُوا أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ مِنْ نَحْوِهِمْ وَتَعَاقَدُوا بِاللَّهِ رَبِّ الْبَيْتِ لَيُوَلُّونَهُ إِيَّاهُ مَنْ كَانَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ أَمْرٌ اخْتَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُدْعَى الْأَمِينَ فَقَالَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ هَذَا الْأَمِينُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هُوَ بَيْنَنَا قَدْ رَضِينَا بِهِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ قَالَ لَهُمْ مَا أَمْرُكُمْ قَالُوا يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَنَازَعْنَا فِي هَذَا الْحَجَرِ وَتَحَاسَدْنَا فَجَعَلْنَاهُ إِلَى أَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ فَكُنْتَ أَوَّلَ دَاخِلٍ فَافْعَلْ فِيهِ أَمْرًا يُصْلِحُ قَوْمَكَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبًا فَبَسَطَهُ ثُمَّ أَخَذَ الْحَجَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَ تِلْكَ الْقَبَائِلَ فَأَخَذُوا بِجَانِبِ الثَّوْبِ فَرَفَعُوهُ عَلَى اصْطِلَاحٍ مِنْهُمْ وَجَمَاعَةٍ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ بِيَدِهِ وَوَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ بِسَبْعِ سِنِينَ

وهذه روايات متعاضدة لا معارض لها

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بقي مؤكداً بعد نزول الوحي فكل الوعود التي في القرآن وقعت

قال تعالى : (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً)

ووقع هذا

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(33))

وكان هذا فزال الشرك في جزيرة العرب وزال الطواغيت المشركون

وقال تعالى : (الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(4))

وكان هذا

وقال تعالى : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً)

وكان هذا

وقال تعالى : (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً(20))

وكان هذا

وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54))

وكان هذا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ونزلت آيات كثيرة في حكاية الأحوال الباطنة للمنافقين فما استطاع أحد منهم دفعها ولا دعوى أن فلاناً أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أو فلان

وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ)

وقد وقع هذا في حال النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين

وقال تعالى : (سيغلب الجمع ويولون الدبر)

وقد كان

وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)

وهذه آية رآها الصحابة بأعينهم حين أرسل الله الريح على الأحزاب وأكفأهم عن المدينة

وهذه كآية انشقاق القمر التي شكك بها الأحمق بحجة أن أبا بكر وعمر لم يروياها وهذا مضحك فهي حادثة مشهورة متواترة مذكورة في القرآن فلا حاجة لئن يرويها الناس مع شهرتها في القرآن وكون عامة الصحابة شهدوها وأبو بكر وعمر من أقدم الصحابة وفاة

وقال تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ(11))

ونزول النعاس عليهم في تلك الحال الشديدة كان من آيات الله عز وجل التي رآها الصحابة جميعاً

وفي القرآن أن النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في التوراة والانجيل وهذه كانت فرصة للقوم ليكذبوه ولكن كانت الآية أن يشهد عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وسلمان الفارسي وغيرهم بما في التوراة والانجيل من ذكر صفته ولم يزل هناك بقية من علماء اليهود والنصارى يسلمون ويشهدون بهذا على مر العصور

قال الله تعالى : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ(197))

وإسلام الأنصار أحد أعظم أسبابه مجاورتهم لليهود وذكر اليهود لهم أنه أظل زمن نبي

وهذا مسجل في القرآن (وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ(89))

فما أنكر اليهود هذا الاستفتاح ولا أنكره الأنصار الذين كانت بينهم حروب عظيمة تآلفوا على الإسلام بعدما رأوا هذه الآية العظيمة

وهذا الكافر يؤمن بنبوة بولس الذي عاش يعذب أصحاب المسيح ثم ادعى التوبة ثم نسخ الكثير من شرائع المسيح وانتقده برنابا تلميذ المسيح في إنجيله!

ثم يأتي يشكك بالمتواترات بهجر من القول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف مكي بن أبي طالب أن تحريفات الجهمية تنقض العربية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مكي بن أبي طالب القيسي في تفسيره الهداية :" قال مالك رحمه الله: في هذا دليل على أن ثم قوماً لا يحجبون عن الله وينظرون إليه./

وبه استدل الشافعي على النظر إلى الله عز وجل يوم القيامة. وقد قدره منكرو النظر إلى الله على معنى أنهم عن كرامة ربهم لمحجوبون. وهذا لا يجوز عند أحد من النحويين، ولو جاز هذا لجاز: " جاءني زيد "، تريد غلام زيد أو كرامة زيد.

وفي جواز هذا نقض كلام العرب كله. ولا يجوز إخراج الكلام عن ظاهره إلا لضرورة تدعو إلى ذلك مع امتناع جوازه على ظاهره. فإذا امتنعك جواز الكلام على ظاهره، جاز الإضمار الذي يسوغ معه جواز الكلام. ولا ضرورة تدعو إلى أضمارٍ هنا على مذهب أهل السنة"

هنا اعترف بأن ادعاء الإضمار بما يخالف الظاهر يقتضي نقض كلام العرب كله وهو نفسه بتأثر ببدعة الأشعرية الكلابية الجهمية ويحرف نصوص الاستواء والنزول والمجيء بنحو مما أنكر هنا فسبحان الذي أنطقه بالحق

ودعواهم أن الله يمتنع عليه هذه الصفات يجاب عليه بنحو مما أجابوا به المعتزلة في دعوى امتناع الرؤية

على أن مكياً في تفسير قوله تعالى (أءمنتم من في السماء) فسره بما يثبت العلو مع أنه ينفي الاستواء طوال التفسير

قال الثعلبي في تفسيره وهو يتكلم عن العلو :" وأعلم أنّ الآيات والأخبار الصحاح في هذا الباب كثيرة وكلّها إلى العلو مشيرة، ولا يدفعها إلّا ملحد جاحد أو جاهل معاند، والمراد بها- والله أعلم- توقيره وتعظيمه وتنزيهه عن السفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة"

ثم ذكر احترازات جهمية كلابية لأنه متأثر بطريقتهم في الإثبات والذي يهمنا اعترافه بتواتر نصوص العلو في القرآن والسنة ويستحيل أن يكون هذا المتواتر منافياً للعقل الصحيح دون أي إشارة لتأويله وعدم اعتراض أحد من أهل الملل لا أهل الكتاب ولا أهل الأوثان على هذا مع تشوفهم للاعتراض على أهل الإسلام بل كلهم معترف بهذا ، بل الصحابة على كمال عقولهم ما استشكل أحد منهم نصاً من نصوص العلو

وقال الماوردي في تفسيره :" {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير} {أأمِنتُم مَنْ في السماءِ} فيه وجهان: أحدهما: أنهم الملائكة , قاله ابن بحر. الثاني: يعني أنه اللَّه تعالى , قاله ابن عباس"

فهذا الماوردي على اعتزاله ما وجد عن أحد من السلف تحريف آية العلو وإنما عزاه لعمرو بن بحر الجاحظ ولو وجد غيره لذكره واعترف مرغماً بإثبات الصحابي ابن عباس للعلو

وقال ابن تيمية كما في الفتاوى :" وَقَدْ طَالَعْت التَّفَاسِيرَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَمَا رَوَوْهُ مِنْ الْحَدِيثِ وَوَقَفْت مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ الْكُتُبِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ تَفْسِيرٍ فَلَمْ أَجِدْ - إلَى سَاعَتِي هَذِهِ - عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ تَأَوَّلَ شَيْئًا مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَوْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ بِخِلَافِ مُقْتَضَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْرُوفِ؛ بَلْ عَنْهُمْ

مِنْ تَقْرِيرِ ذَلِكَ وَتَثْبِيتِهِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ كَلَامَ الْمُتَأَوِّلِينَ مَا لَا يُحْصِيهِ إلَّا اللَّهُ" ثم ناقش بعض ما يظنونه تأويلاً وليس كذلك

ولهذا ليعلم أن من أقبح البدع وأكفرها وأبعد أهلها عن العذر بدعة نفي العلو وتحريف النصوص الواردة في الباب ، ومن كان هذا حاله _ يعني ينفي العلو _ كان أولى أهل البدع بنصوص التحذير والتحقير والهجر والبغض في الله عز وجل واعتبار نشره لهذه العقيدة من أقبح المساويء التي تأكل كل حسنة فكيف إذا انضم إلى ذلك بدعاً كثيرة من تجهم وإرجاء وجبر وقبوريات كما هو حال كثير من الأشاعرة الذين يمدحون بالإمامة ويدعى زوراً أنهم خدموا الإسلام وأن الطعن فيهم من علامات البدعة لأنهم شرحوا بعض كتب الحديث وإنما هذه سوأة لهم إذا ملأوا شروحهم بالتشويش على أحاديث العقيدة ونشروا تحريفات بشر المريسي مع بدع أخرى كثيرة غليظة ، والعجيب أن الناس يجهلون الكثير من أعيان السلف ويعرفون هؤلاء والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب عبارة (إذا فتح اللّه عليك في باب قيام الليل ، فلا تنظر للنائمين نظرة ازدراء) على ابن القيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

انتشر في مواقع التواصل الاجتماعي حتى نشره بعض دكاترة الشريعة والصفحات المتخصصة ما يلي

قال ابن القيم:

إذا فتح الله عليك في باب قيام الليل ،

فلا تنظر للنائمين نظرة ازدراء.

وإذا فتح الله عليك في باب الصيام ، فلا تنظر للمفطرين نظرة ازدراء.

وإذا فتح الله عليك في باب الجهاد ، فلا تنظر للقاعدين نظرة ازدراء.

فرب نائم ومفطر وقاعد .. أقرب إلى الله منك.

مدارج السالكين(1/177)

أقول : هذا النص لا علاقة لابن القيم به ولا وجود له في كتبه لا المصدر المذكور ولا غيره وصياغته صياغة معاصرة بينة ولا تشبه كلام ابن القيم

وكلام ابن القيم في هذه المسألة هذا نصه :" وَقَوْلُهُ: وَكُلُّ مَعْصِيَةٍ عَيَّرْتَ بِهَا أَخَاكَ فَهِيَ إِلَيْكَ.

يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ: أَنَّهَا صَائِرَةٌ إِلَيْكَ وَلَا بُدَّ أَنْ تَعْمَلَهَا، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ» قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ.

وَأَيْضًا فَفِي التَّعْيِيرِ ضَرْبٌ خَفِيٌّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالْمُعَيَّرِ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ أَيْضًا مَرْفُوعًا «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيَكَ«

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ: أَنَّ تَعْيِيرَكَ لِأَخِيكَ بِذَنْبِهِ أَعْظَمُ إِثْمًا مِنْ ذَنْبِهِ وَأَشَدُّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، لِمَا فِيهِ مِنْ صَوْلَةِ الطَّاعَةِ، وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَشُكْرِهَا، وَالْمُنَادَاةِ عَلَيْهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَنَّ أَخَاكَ بَاءَ بِهِ، وَلَعَلَّ كَسْرَتَهُ بِذَنْبِهِ، وَمَا أَحْدَثَ لَهُ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْخُضُوعِ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مَرَضِ الدَّعْوَى، وَالْكِبْرِ وَالْعُجْبِ، وَوُقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ نَاكِسَ الرَّأْسِ، خَاشِعَ الطَّرْفِ، مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ أَنْفَعُ لَهُ، وَخَيْرٌ مِنْ

صَوْلَةِ طَاعَتِكَ، وَتَكَثُّرِكَ بِهَا وَالِاعْتِدَادِ بِهَا، وَالْمِنَّةِ عَلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ بِهَا، فَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْعَاصِيَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ! وَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْمُدِلَّ مِنْ مَقْتِ اللَّهِ، فَذَنْبٌ تَذِلُّ بِهِ لَدَيْهِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةٍ تُدِلُّ بِهَا عَلَيْهِ، وَإِنَّكَ أَنْ تَبِيتَ نَائِمًا وَتُصْبِحَ نَادِمًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبِيتَ قَائِمًا وَتُصْبِحَ مُعْجَبًا، فَإِنَّ الْمُعْجَبَ لَا يَصْعَدُ لَهُ عَمَلٌ، وَإِنَّكَ إِنْ تَضْحَكْ وَأَنْتَ مُعْتَرِفٌ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبْكِيَ وَأَنْتَ مُدِلٌّ، وَأَنِينُ الْمُذْنِبِينَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ زَجَلِ الْمُسَبِّحِينَ الْمُدِلِّينَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَسْقَاهُ بِهَذَا الذَّنْبِ دَوَاءً اسْتَخْرَجَ بِهِ دَاءً قَاتِلًا هُوَ فِيكَ وَلَا تَشْعُرُ فَلِلَّهِ فِي أَهْلِ طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ أَسْرَارٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، وَلَا يُطَالِعُهَا إِلَّا أَهْلُ الْبَصَائِرِ، فَيَعْرِفُونَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا تَنَالُهُ مَعَارِفُ الْبَشَرِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ مَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ، فَلْيُقِمْ عَلَيْهَا الْحَدَّ وَلَا يُثَرِّبْ» أَيْ لَا يُعَيِّرْ، مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِخْوَتِهِ {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} [يوسف: 92] فَإِنَّ الْمِيزَانَ بِيَدِ اللَّهِ، وَالْحُكْمَ لِلَّهِ، فَالسَّوْطُ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ هَذَا الْعَاصِي بِيَدِ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ، وَالْقَصْدُ إِقَامَةُ الْحَدِّ لَا التَّعْيِيرُ وَالتَّثْرِيبُ، وَلَا يَأْمَنُ كَرَّاتِ الْقَدَرِ وَسَطْوَتَهُ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ بِاللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَعْلَمِ الْخَلْقِ بِهِ، وَأَقْرَبِهِمْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء: 74] وَقَالَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}"

فأخذ هذا النص المحرف المعنى وصاغه من عنده اختصرها اختصاراً مخلاً فابن القيم اشترط في كون العاصي أو المقصر أقرب إلى الله ممن ظاهره الطاعة أن يكون العاصي منكسراً مزرياً على نفسه ومن هذه حاله ما أقربه من التوبة بل يقبل بالطاعات ، وأن يكون الطائع مستكبراً معجباً بطاعته

وانظر العجب النص المحرف منتشر أكثر من الكلام الأصلي وفيه مسحة واضحة ممن حرفه ، انتقى بعض الطاعات العظيمة الجليلة ، واختزل كلام ابن القيم اختزالاً يفرح به حتى العاصي المصر المستكبر وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أن أثر (سب رجل يحيى بن معين فلم يرد عليه) لا أصل له عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر جداً في مواقع التواصل في صفحات من المشاهير والمنتسبين للعلم

سَبَ رجلٌ ، يحيى بن معين، فلم يرد عليه، فقالوا له : لماذا لم ترد عليه ؟ قال : ولماذا تعلمت العلم إذن ! حلية الأولياء.

وبعضهم يذكر جزءاً وصفحة!

وهذا الأثر لا وجود له في الحلية أبداً بل لا وجود لترجمة لابن معين نهائياً

والخبر أصلاً لإسحاق بن راهوية في صفوة الصفوة والمنتظم

قال ابن الجوزي في المنتظم 1767- حمدون بن [أَحْمَد بن] عمارة، أبو صالح القصار. [1]

صحب أبا تراب النخشبي [وغيره.

أخبرنا مُحَمَّد بن الْقَاسِمِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو نعيم الأصبهاني قَالَ: سمعت مُحَمَّد بن الحسين يقول: سمعت] [2] مُحَمَّد بن أَحْمَد الفراء يقول:

سمعت عَبْد اللَّهِ بن مبارك يقول: سفه رجل على حمدون فسكت حمدون، ثم قَالَ: يا أخي! لو نقصتني كل شيء ما نقصتني كنقصي عندي. ثم قَالَ: سفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله، وَقَالَ: لأي شيء تعلمنا العلم؟

ومحمد بن الحسين هو السلمي متهم بالوضع ولا يبعد عن إسحاق قولها والخبر عند أبي نعيم في الحلية بسياق أطول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على التواريخ قبل الإسلام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الباحثين يغلط فيجعل التواريخ التي كتبت قبل الإسلام حكماً على الآثار وبعض الزنادقة يجعلها حكماً على القرآن

وقد لاحظت أن بعض الناس لما ذكرت آثاراً في وجود النصارى عند فعل بختنصر في اليهود ما فعل استبعدوا هذا ودفعوا الآثار محتجين بالمشهور في التواريخ

والواقع أن هذه التواريخ لا يشك مسلم ولا كافر أنها منقولة إلينا ناقصة جداً بل هي مغفلة لأمور كثيرة كإغفال المشهور منها ذكر قارون حتى وجد له ذكر في بعض الأحافير القديمة

وإذا كانت التوراة وهي كتاب مقدس وكذا العهد القديم ككل قد حصل فيه نزاع شهير في بعض أسفاره كسفر استير مثلاً مما يدل على أنه لم ينقل بتواتر وله روايتان مطولة ومختصرة

فما سواه من باب أولى

وهنا أضرب مثلاً يتضح فيه الأمر للناس

جالينوس فيلسوف وعيسى ابن مريم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يؤرخ الغربيون وعموم الناس بتاريخ مولده المزعوم ، اختلف الناس في إدراك جالينوس لعيسى ابن مريم

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء :" وَمن جملَة من ذكر أَن جالينوس كَانَ معاصرا للمسيح الْبَيْهَقِيّ وَذَلِكَ أَنه قَالَ فِي كتاب مسارب التجارب وغوارب الغرائب

أَنه لَو لم يكن فِي الحواريين إِلَّا بولص بن أُخْت جولينوس لَكَانَ كَافِيا

وَإِنَّمَا بَعثه إِلَى عِيسَى جالينوس وَأظْهر عَجزه عَن الْهِجْرَة إِلَيْهِ لضَعْفه وَكبر سنه وآمن بِعِيسَى وَأمر ابْن أُخْته بولص بمبايعة عِيسَى

قَالَ جالينوس فِي الْمقَالة الأولى من كِتَابه فِي الْأَخْلَاق وَذكر الْوَفَاء وَاسْتَحْسنهُ وأتى فِيهِ بِذكر الْقَوْم الَّذين نكبوا بِأخذ صَاحبهمْ وابتلوا بالمكاره

يلْتَمس مِنْهُم أَن يبوحوا بمساوئ أَصْحَابهم وَذكر معايبهم فامتنعوا من ذَلِك وصبروا على غليظ المكاره

وَأَن ذَلِك كَانَ فِي سنة أَربع عشرَة وَخَمْسمِائة

للإسكندر

وَهَذَا أصح مَا ذكره من أَمر جالينوس وَوَقته وموضعه من الزَّمَان

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْن عَليّ بن الْحُسَيْن المَسْعُودِيّ كَانَ جالينوس بعد الْمَسِيح بِنَحْوِ مِائَتي سنة وَبعد أبقراط بِنَحْوِ سِتّمائَة سنة وَبعد الْإِسْكَنْدَر بِنَحْوِ خَمْسمِائَة سنة ونيف

أَقُول وَوجدت عبيد الله بن جِبْرَائِيل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النّظر فِي هَذَا الْمَعْنى وَذَلِكَ أَنه كَانَ قد سُئِلَ عَن زمَان جالينوس وَهل كَانَ معاصرا الْمَسِيح أَو كَانَ قبله أَو بعده فَأجَاب عَن ذَلِك بِمَا هَذَا نَصه

قَالَ

إِن أَصْحَاب التواريخ اخْتلفُوا اخْتِلَافا بَينا فِيمَا وضعوه وكل مِنْهُم أثبت جملا إِذا فصلت خرج مِنْهَا زيادات ونقصان

وَمن هَذَا يتَبَيَّن لَك مَتى تصفحت كتب التواريخ لَا سِيمَا مَتى وقفت على كتاب الْأَزْمِنَة الَّذِي عمله ماراليا مطران نَصِيبين فَإِنَّهُ قد كشف الْخلف الَّذِي بَين التواريخ العتيقة والحديثة وأوضح وكشف وَأَبَان ذَلِك أحسن بَيَان بجمعه

لجملها فِي صدر كِتَابه وإيراد تفاصليها وتنبيهه على مَوَاضِع الْخلاف فِيهَا والزيادات والنقصانات وَذكر أَسبَابهَا وعللها

وَوجدت تَارِيخا مُخْتَصرا لهارون بن عزور الراهب ذكر فِيهِ أَنه اعْتبر التواريخ وعول على صِحَّتهَا ورأيته قد كشف بعض اختلافها وَعلل ذَلِك بعلل مقنعة وَأورد شَوَاهِد من صِحَّتهَا

وَذكر هَذَا الراهب فِي تَارِيخه أَن جَمِيع السنين من آدم إِلَى ملك دَارا بن سَام وَهُوَ أول ظُهُور الْإِسْكَنْدَر ذِي القرنين خَمْسَة آلَاف وَمِائَة وَثَمَانُونَ سنة وَعشرَة أشهر على مُوجب التَّارِيخ الَّذِي عِنْد اليونانيين وَهُوَ تَارِيخ التَّوْرَاة المنقولة إِلَى اليونانيين قبل ظُهُور الْمَسِيح بِمِائَتي سنة وثمان وَسبعين سنة وَذَلِكَ فِي زمَان فيلدلفوس الْملك لِأَنَّهُ كَانَ حمل إِلَى الْيَهُود هَدَايَا حَسَنَة لما سمع أَن عِنْدهم كتبا منزلَة من عِنْد الله تَعَالَى على أَلْسِنَة الْأَنْبِيَاء

وَكَانَ من جملَة مَا حمل مائدتان من ذهب مرصعتان بالجواهر لم ير أحسن مِنْهُمَا

وسألهم عَن الْكتب الَّتِي فِي أَيْديهم وأعلمهم أَنه يخْتَار أَن يكون عِنْده نسختها

فَكَتَبُوا جَمِيع الْكتب الَّتِي كَانَت عِنْدهم للْيَهُود من التَّوْرَاة والأنبياء وَمَا جرى مجْراهَا فِي أوراق من فضَّة بأحرف من ذهب على مَا نسبه الراهب إِلَى أوسابيس القيسراني

فَلَمَّا وصلت إِلَيْهِ استحسنها وَلم يفهم مَا فِيهَا فأنفذ إِلَيْهِم يَقُول أَي فَائِدَة من كنز مَسْتُور لَا يظْهر مَا فِيهِ وَعين مسدودة لَا ينضح مَاؤُهَا فأنفذوا إِلَيْهِ اثْنَيْنِ وَسبعين رجلا من جَمِيع الأسباط من كل سبط سِتَّة رجال"

فتأمل أن المؤرخين مختلفون اختلافاً عظيماً فأناس قالوا عاصر المسيح وناس قالوا جاء بعده بمائتي عام وهذا اختلاف شديد

فأنت تجد المؤرخين المسلمين يختلفون في وفاة رجل هل توفي عام 58 أو 59 أو 60 والخلاف في هذا يسير أما مائتي عام فهذا شديد جداً وتأمل ما ذكره من شدة اختلاف المؤرخين وهناك أمم بادت وحضارات مفقودة بل الكتاب المقدس كل يوم توجد له مخطوطات جديدة هنا وهناك

وهناك أحداث تاريخية عظيمة تم توثيقها تجريبياً كالوقوف على جثة فرعون ولا ذكر له إلا في القرآن ولا

وجود لهذا الحدث العظيم حتى في الكتاب المقدس ، والاضطراب في نسب المسيح معلوم

وعجيب أمر من ينكر الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في آيات النبي صلى الله عليه وسلم أو نزول المسيح أو الرجم ثم يصدق هذه المعضلات المضطربة ويجعلها حاكمة على وحي السماء أو آثار السلف المرضيين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منظور إلحادي : ما الذي جعل الإنسان مقدساً وله حقوق يفرضها !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأطروحات المتناقضة قولهم (نحن نحترم الأديان) ثم فرضهم على الناس أن يقولوا بأمور مناقضة لأديانهم كقولهم (يجب احترام المثليين) ويعنون بهم اللوطيين

واحترامهم يناقض المعلوم من الدين بالضرورة فكيف تحترم ديناً وأن تفرض على أهله أن يكفروا به

ولكن السؤال هنا ما يسمى (حقوق الإنسان) ما الدليل عليها من منظور إلحادي أو لاديني

فإذا كنا حيوانات متطورة فما معيار الصواب والخطأ وإذا اتفق مجتمع لاستقذاره هذا الأمر على قتل فاعليه فما الفرق بين قتلهم وبين ذبح شاة لأكلها

إذا كنت تراه ظلماً فلا يوجد يوم قيامة عندك للاقتصاص من الظالمين ، ولا يوجد عدل إلهي ولماذا يترك الناس أديانهم ويتبعوا معتقداتكم فهل عندكم أنبياء أو أننا سنهلك إذا لم نؤمن بمبادئكم في الآخرة ، فلو لم نحترم حقوقكم المزعومة واضطدناكم وكنا الطرف الأقوى فهذا لا يختلف عن افتراس أسد لغزال فالبقاء للأقوى وهو من يفرض ما يريد يا كومة الطفرات الجينية

واللوطي الذي لو كثر في المجتمع فإن ذلك سيهدد وجوده واستقرار المجتمع لأن علاقاتهم لا تثمر أبناءاً ولا أسراً سوية إذا زعمتهم أنه لا يؤذي أحداً فكذلك الذي يعدد الزوجات لا يؤذي أحداً وإنما يحصل بين زوجاته غيرة تحصل بين كل متشاركين وإذا اعتبرنا الأذية النفسية فعلينا تجريم الطعن في الأديان لأنه يؤذي نفس البشر أذية عظيمة ، والذي يتزوج فتاة تحت الثامنة عشر برضاها ورضا أهلها لا يؤذي أحداً

والخلاصة أن من السخيف مقاومة العقائد الراسخة في الدين بفكرة فلسفية تريد أن تجعلها مقدسة في قلوب الناس أكثر من الدين بدون أي بينة أو دليل بل طرحك يناقض هذا تماماً ولا يمكن أن يجتمع احترام الناس وأن يفرض عليهم ما يناقض أديانهم

وهنا بحث لبيان كذب دعوى أن ما يسمونه بالشذوذ جيني

قال الباحثون :" في البداية نشكر الدكتور هيثم طلعت والدكتور أحمد إبراهيم وغيرهم على المعلومات القيمة والروابط الموثقة التالية

أولا:

وجود بعض الدوافع السلوكية لدى عدد من الناس بالولادة : لا يسوغ لهم الإجرام أو الخطأ - فمثلا بعض الناس لديه نزعة للعصبية أو نزعة للعنف أو نزعة للشبق الجنسي مثلا : ولكن هذا كله لا يسوغ لهم ارتكاب الأخطاء - وإنما هو من ضمن ابتلاءات الناس كلها والتي وزعها الله عز وجل عليهم - مثل الأمراض والمصائب وغيرها - والدليل على ذلك أن ليس كل عصبي أو مائل للعنف أو الشبق : كان مجرما أو قاتلا أو زانيا إلخ

ثانيا:

بالنسبة لوجود جينات معينة للشذوذ : ففي عام 1993 قام عالم الجينات الأمريكي دين هامر Dean Hamer بدراسة المؤشر الجيني Xq28 الموجود على الكروموسوم X وهذا المؤشر الجيني كان يُعتقد حتى وقت قريب أن له علاقة بالشذوذ الجنسي وقام بالبحث في محاولة لإثبات ذلك وبعد تجارب كثيرة تبين فشل الأمر وأنه لا توجد علاقة بين الشذوذ الجنسي والجينات:

http://en.wikipedia.org/wiki/Xq28

ثالثا:

وحتى تركيبة المخ : فقد قام العالمان سايمون ليفي Simon LeVayوويليام باين William Byne بدراستان منفصلتان لتركيبة المخ للشواذ جنسيا والأشخاص الطبيعيين وخرجا بنتيجة أنه لا يُمكن الإعتماد على تركيبة المخ كسند علمي يُبرر الشذوذ الجنسي

رابعا:

وأما احدة من أنجح طرق دراسة علاقة الجينات بالشذوذ الجنسي : فكانت دراسة التوائم المتماثلة - وذلك لأن التوأمين يكونان متطابقان جينيا بنسبة كبيرة جدا - فلو كانت المثلية الجنسية هى جين أو مجموعة جينات كما كان مقترحا فى أواخر القرن الماضى : "Gay Gene" فلا يمكن أن يكون أحد التوأمين مثليا والآخر غير مثلي - أى أن نسبة الإشتراك فى المثلية الجنسية ستكون 100% ولكن الدراسات كلها خالفت ذلك فسجلت أحدهم نسبة 11% للرجال 14% للنساء كما جاء هنا:

http://www.hollanddavis.com/?p=3647

وأثبتت دراسة أحدث منها نسبة أقل 7.7% للرجال و 5.3% للنساء: http://iserp.columbia.edu/.../opposite-sex-twins-and-adolesce...

وسجلت أكبر الدراسات التى حصرت كل التوائم بالسويد نسبة 39% للرجال و 19% للنساء : http://link.springer.com/article/10.1007%2Fs10508-008-9386-1

كذلك التأثيرات الهرمونية وما قبل الولادة هى ضعيفة:

http://mygenes.co.nz/Phoenix2.htm

خامسا:

وفي بحث آخر لدراسة التوائم المتماثلة قام العالمان ويليام بيلي وريتشارد بيلارد بدراسة للسلوك الجنسي للتوائم المتماثلة وخرجا بنتيجة أن السلوك الجنسي بين التوائم المتماثلة هو سلوك متفاوت للغاية فربما يكون أحد التوأمين فعليا شاذ جنسيا لكن الآخر بريء من الأمر مما يعني بالضرورة أن الأمر يبعد كثيرا عن كونه جينيا .. بل والأكثر داهشية من ذلك فربما يتجه أحد التوأمين نحو الشذوذ الجنسي والآخر يكره الشذوذ بل ربما يخاف منه فأحد التوأمين يُصنف على أنه homosexual بينما يصنف الآخر على أنه homophobic وهذا يؤكد أن الشذوذ الجنسي مسألة سلوكية بحتة لا تخضع للجينات

المصدر:

Archives of General Psychiatry, December 1991

وهكذا فالجينات بريئة من إلصاق تهمة الشذوذ الجنسي بها فالعلم لا يعرف جين يسمى جين الشواذ جنسيا ولا يعرف مركز الشذوذ الجنسي في المخ فهذه مجرد أوهام كان يتشبث بها الشواذ جنسيا للمطالبة بحقوقهم لكن هذه الأوهام يمحوها العلم الحقيقي وليس الزائف والمدفوع إعلاميا بالكذب والغش - فليس هناك من يولد مثلى كما تقول تلك الدراسات - ولكن البيئة والعوامل النفسية والإرادة لهم النصيب الأكبر فى جسم هذا الأمر"

ودعوى أن الشذوذ جيني يلزم منه دعوى أن الإجرام جيني وأن الاغتصاب جيني وأن الميل للأطفال جيني فهي سلوكيات جنسية أيضاً

ومرض الإيدز وفيروس الكبد الوبائي إنما هو من إفرازات الحرية المفرطة ، والمنتقبة لا تؤذي أحداً وفي إيطاليا والسويد يمنع من لبس البرقع وغطاء الوجه!

وأخيراً أقول أن قوم شعيب كانوا ينقصون الكيل والميزان وعاد كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً فارهين وقوم لوط كان الذكر منهم ينزو على الذكر وقوم فرعون ألهوه وجعلوا

كلمته العليا والعرب في الجاهلية وأدت البنات (واليوم يفعلونه بالإجهاض) ومنعت الفقير حقه من الزكاة بل الردة معظمها في أمر الزكاة كان ، وحللوا وحرموا واليوم هذا كله عاد مع بقية العادات الجاهلية والعجيب يسمونه تحضراً ! وهو زبالات عبدة الأوثان الذين حاربوا الأنبياء ، وإن من المؤسف أن يعج العالم بالمجاعات والفقر والظلم وملايين اللاجئين الذين شردتهم الحروب وغيرها من مظاهر الظلم العظيم الناتج عن النفاق العالمي والنظام العالمي الجديد ثم يأتي من يتحدث عن حقوق مثليين (يعني لوطيين) وأن هذه هي حقوق الإنسان وأي إنسان تعنون والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن آية انشقاق القمر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأمور التي لا أمل منها ولا أكل وتطرب لها نفسي ما اختلج النفس بين جنبي ، الدفاع عن الحديث والآثار والصحابة والشريعة ككل ، وإنما أتشرف بهذا وأتخذ ذلك وسيلة عند الله عز وجل إذ أن خطلي وزللي كثير وعظيم

واليوم سأتكلم عن أحاديث انشقاق القمر والتي يحاول بعض الجهلة والزنادقة التشكيك بها بهجر من القول

وقبل كل شيء نسرد الأخبار ونثبت تواترها

قال أحمد في مسنده 3583 - ثنا سفيان عن بن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن بن مسعود : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم شقتين حتى نظروا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشهدوا.

وهذا الخبر في الصحيحين

وروي عن ابن مسعود من طريق مؤمل ثنا إسرائيل عن سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله عند أحمد

وقال أحمد أيضاً 13947 - ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج حدثني شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرقتين.

وهذا في الصحيحين أيضاً

وقال أحمد أيضاً 16796 - ثنا محمد بن كثير قال ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فإنه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم

وقال البخاري في صحيحه 3638 - حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال مسلم 7176- [2801] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ.

7177 [...] -وحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، بِإِسْنَادِ ابْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ : فَقَالَ اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا.

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 696 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا لُوَيْنٌ، حَدَّثَنَا حُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُعْفِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ صُهَيْبٍ الْأَرْحَبِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: " انْشَقَّ الْقَمَرُ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35944- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : قامَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} أَلاَ إِنَّ السَّاعَةَ قَدَ اقْتَرَبَتْ ، وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدَ انْشَقَّ ، أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ

بِالْفِرَاقِ ، أَلاَ وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمُ ، وَإِنَّ السِّبَاقَ غَدًا ، وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ ، وَإِنَّ السَّابِقَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وهذا واضح في إثباته انشقاق القمر

وقال الطبري في تفسيره حدثنا نصر بن عليّ، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: " انشقّ القمر قبل الهجرة، أو قال: قد مضى ذاك."

حدثنا إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد بن عبد اللّٰه، عن داود، عن علي، عن ابن عباس بنحوه.

فهذا الحديث المرفوع مروي من طريق عدة من الصحابة وعضده موقوف حذيفة وموقوف ابن عباس

والتابعون مجمعون على هذا أيضاً

قال الطبري في تفسيره حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا

الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) قال: رأوه منشقا.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور وليث عن مجاهد (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) قال: انفلق القمر فلقتين، فثبتت فلقة، وذهبت فلقة من وراء الجبل، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "اشْهَدُوا."

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان، عن ليث، عن مجاهد " انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار فرقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبى بكر: اشْهَدْ يا أبا بَكْرٍ فقال المشركون: سحر القمر حتى انشقّ."

وقال أيضاً حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) قد مضى، كان الشقّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فأعرض عنه المشركون، وقالوا: سِحْر مستمرّ.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا سلمة، عن عمرو، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: مضى انشقاق القمر بمكة.

فهذه الأخبار متعاضدة ولا يعرف عن السلف قول غير هذا ولم يعارض أحد هذه الأحاديث بشيء ولا الآثار وما يذكر عن الحسن في مخالفة هذا لا أصل له فخمسة أو ستة من الصحابة مع تصحيح الكافة من أهل العلم لما رووا وعدم اعتراض أحد عليهم من الطبقة واعتضاد أخبارهم بمراسيل التابعين وكون الانشقاق إلا لم ينكره إلا النظام والأصم المعروفين بكثرة الشذوذ وهما متأخران فهذا تواتر وفوق التواتر

وقد قال الله تعالى : (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) فهل يقول عاقل أن ذكر الساعة هنا يرجح أن الناس سيعرضون وليسوا معرضين غافلين الآن وقد نقل كثيرون إجماع أهل التأويل على تفسيرها بالانشقاق قبل الهجرة منهم الطبري والطحاوي والقشيري وابن عطية وغيرهم (وهؤلاء كل واحد منهم على طريقة ومع ذلك اتفقوا على هذا النقل)

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار :" فَكَانَ فِيمَا ذَكَرْنَا عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسٍ تَحْقِيقُهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ كَمَعْنَاهُمْ فِيهِ، وَلَا نَعْلَمْ رُوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ

الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ غَيْرُ الَّذِي رُوِيَ عَنْهُمْ فِيهِ وَهُمُ الْقُدْوَةُ وَالْحُجَّةُ الَّذِينَ لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَا يَرْغَبُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا خَاسِرٌ"

وقال الطحاوي أيضاً :" وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ خِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْخُرُوجِ عَنْ مَذَاهِبِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَالِاسْتِكْبَارِ عَنْ كِتَابِ اللهِ وَمَنِ اسْتَكْبَرَ عَنْ كِتَابِ اللهِ، وَعَنْ مَذَاهِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابِعِيهِمْ فِيهِ كَانَ حَرِيًّا أَنْ يَمْنَعَهُ اللهُ فَهْمَهُ"

وهذا كلام حسن من صاحب رأي

وقال الواحدي في التفسير الوسيط :" روينا عن جميعهم ذلك في مسند التفسير، وجميع المفسرين على هذا، إلا ما روى عثمان بن عطاء، عن أبيه، أنه قال: معناه: سينشق القمر.

والعلماء كلهم على خلافه وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر، لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة، قال الزجاج: زعم قوم عندوا عن القصد، وما عليه أهل العلم أن تأويله: أن القمر ينشق يوم القيامة والأمر بين

في اللفظ وإجماع أهل العلم، لأن قوله: {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر: 2] يدل على أن هذا كان في الدنيا، لا في القيامة، قال المفسرون: لما انشق القمر، قال المشركون: سحرنا محمد"

ولا يصح ما ذكره عن عطاء الخراساني ولم يذكر المفسرون الأوائل غير القول بانشقاق القمر

والآن مع الشبهات الفاسدة حول هذه الآية العظيمة

فمن ذلك قول بعض الجهلة والزنادقة لو كان انشقاق القمر قد حصل لما خفي على أحد

ويقال : قد علمت أن انشقاق القمر مذكور في قرآن المسلمين وأنه في سورة مكية وأن قريشاً أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ما أنكروا هذا ولا أنكره أحد من العرب الذين أسلموا لاحقاً ولما هاجر وتناظر مع اليهود ما أنكر اليهود ذلك بل لو كان النبي صلى الله عليه وسلم ادعى انشقاق القمر كذباً لكان ذلك أعظم برهان على

كذبه وانصراف عنه بل _ حاشاه _ ولا يقدم العاقل على ادعاء دعاوى عظيمة تصرف الناس عنه

وقد دخل في الإسلام أهل الشام وأهل فارس وأهل اليمن وأهل مصر وأهل نجد والحجار وأهل العراق ولم يستشكل أحد من أهل الصدر الأول منهم هذا مما يدل على أنه عرف في الآفاق ولكنه لما طال العهد جحده بعض النصارى وغيرهم من باب المناكاة كما جحدوا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم

وقد ذكر في بعض التواريخ الهندية ذكر هذا الأمر فبطل الاعتراض من أساسه على أن اتفاق الصحابة والتابعين عليه كاف

قال محمد ضياء الأعظمي في كتابه دراسات حول الديانات في الهند :" قد ثبتت هذه المعجزة في الهند حين وقوعها فإن (السامري) ملك مليبار رأى شق القمر بنفسه وأمر بتسجيل هذه الحادثة في سجله الرسمي فسافر من الهند وقابل النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ومات في الطريق عند رجوعه إلى الهند (تاريخ فرشته)"

وقد كتبت إحدى الأخوات في بعض المنتديات ما يلي :" اما عن الدليل التاريخي فهو المخطوطة الهندية القديمة التى تعرفونها جميعا والتي هزت المنتديات الصليبية وتفننوا في إنكارها واتهمونا أنها لا وجود لها وأنها من تأليف خيالنا ولكن كُبِسوا ولله الحمد

والمخطوطة تنص على ان سكان الهند شاهدوا انشقاق القمر وسجلوه في تلك المخطوطة وهى الان في مكتبة لندن

ومن يراسل المكتبة سيجد ويتأكد من صحة ما اقول

لقد راسلت المكتبة بنفسي وسألتهم هل توجد مخطوطة بهذا النص؟(وكتبت نص المخطوطة باللغة الانجليزية)

وقاموا مشكورين بالرد على رسالتي بالرد التالي:

Dear :

I have located the manuscript you are interested in. The shelf mark is

IO ISLAMIC 2807 and the section you want is on pages 81 verso - 104

verso (inclusive). It is entitled "" Qissat Shakruti Firmadwhich,

according to the catalogue (Loth 1044), is “A fabulous account of the

first settlement of the Muhammadans in Malabar, under King Shakruti

(Cranganore), a contemporary of Muhammad, who was converted to Islam by

the miracle of the division of the the moon.”

Should you wish to order a microfilm or paper copy see

[/COLOR]http://www.bl.uk/services/copy/reproduction.html

for prices and method

of ordering and payment.

For further enquiries on photography you should contact

reproductions-customer-service@bl.uk,

quoting in all correspondence the

shelfmark IO ISLAMIC 2807, pages 81 verso- 104 verso and your full

postal address.

Sincerely

Colin Baker

Dr Colin F Baker

Head of Near and Middle Eastern Collections

The British Library

Asia, Pacific and Africa Collections

Euston Road96

London NW1 2DB

T +44 (0)20 7412 7645

F +44 (0)20 7412 7858

colin.baker@bl.uk

www.bl.uk

وإليكم الدليل على كلامي

صور المراسلة على إميلي حتى لا يكذبنا أحد"

والله أعلم بما ذكرت ولكن هذا أمر ذكره غير واحد

وقد قال الماتردي إمام الماتردية الجهمية في تفسيره رداً على أبي بكر الأصم المعتزلي وهو أول من أنكر هذه الآية :" وقول أبي بكر: لو كان، لم يخْفَ وظهر؛ فيقال له: قد ظهر؛ فإنه روي عن غير واحد من الصحابة - رضي اللَّه عنهم - وتواتر الحديث عن الخاص والعام، وفشا الأمر بينهم، حتى قل من يخفى عليه سماع هذا الحديث"

فلو كان الأمر دعوى لاستخدمه أعداء الدين في صدر الرسالة للطعن في الدين وتشكيك الناس أو على الأقل لظهر استشكالها من المسلمين الذين ملأوا البلدان وكانوا ممتدين في أقاصي البلاد وأدانيها

وجاء في الإعلام لما في دين النصارى من الأوهام :" أنْزل الله تَعَالَى على نبيه مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم {اقْتَرَبت السَّاعَة وَانْشَقَّ الْقَمَر وَإِن يرَوا آيَة يعرضُوا ويقولوا سحر مُسْتَمر وكذبوا وَاتبعُوا أهواءهم وكل أَمر مُسْتَقر} وَهَذَا الحَدِيث قد نَقله الجم الْغَفِير وَالْعدَد الْكثير مِنْهُم من الصَّحَابَة عبد الله بن مَسْعُود وَأنس وَابْن عَبَّاس وأبن عمر وَحُذَيْفَة وعَلى وَجبير بن مطعم وَغَيرهم رَضِي الله عَنْهُم

وَقد نقل إِلَيْنَا فِي الْقُرْآن نقلا متواترا محصلا للْعلم يخبر عَن ذَلِك الْمَعْنى من الإنشقاق كَمَا تلوناه آنِفا فَصحت الْآيَة وَعلمت المعجزة والحمدلله

فَإِن قَالَ غبي جَاهِل أَو معاند مجادل كَيفَ يَصح هَذَا وَلَو كَانَ هَذَا لم يخف على أهل الأَرْض إِذه هُوَ شَيْء ظَاهر لجميعه وَلَو ظهر إِلَيْهِم انْتقل عَنْهُم ولكان مَشْهُورا مَنْقُولًا على التَّوَاتُر

فَالْجَوَاب أَن نقُول هَذَا الإستبعاد الوهمي ينْدَفع بأيسر أَمر وَذَلِكَ أَن هَذِه الْآيَة كَانَت آيَة ليلية وَالنَّاس على عَادَتهم المستمرة الْغَالِب عَلَيْهِم النّوم وَمن كَانَ مِنْهُم منتبها كَانَ مِنْهُم من قد انْصَرف عَن ذَلِك بِبَعْض أشغالهم وَكَانَ مِنْهُم أَيْضا من رَآهُ على مَا حكيناه عَن أهل آفَاق مَكَّة وَأَيْضًا فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِك فِي أول طُلُوع الْقَمَر وَلَا شكّ أَن النَّاس تخْتَلف رُؤْيَتهمْ للقمر وَغَيره من الْكَوَاكِب بِحَسب اخْتِلَاف ارْتِفَاع الْبِلَاد والأقاليم وإنخفاضها فَلَيْسَ كل من فِي معمور الأَرْض يرَاهُ فِي وَقت وَاحِد بل يخْتَلف ذَلِك فِي حَقهم فقد يطلع على قوم قبل أَن يطلع على آخَرين وَقد يطلع على قوم لَا يُشَاهِدهُ الْآخرُونَ وَقد يحول بَين قوم وَبَينه سَحَاب أَو جبال

وَلِهَذَا تَجِد الكسوفات فِي بعض الْبِلَاد دون بعض وَيكون فِي بَعْضهَا جزئية وَفِي بَعْضهَا كُلية وَفِي بَعْضهَا لَا يعرفهَا إِلَّا المشتغلون بِعلم ذَلِك وَلَا يحس بهَا غَيرهم لَا سِيمَا

وَهَذِه آيَة كَانَت بِاللَّيْلِ وَالْعَادَة من النَّاس مَا تقدم من الهدوء والسكون وإيجاق الْأَبْوَاب وَقطع التَّصَرُّف وَلَا يكَاد يعرف شَيْئا من آيَات السَّمَاء إِلَّا من رصد وأهتبل

وقال صاحب تخجيل من حرف التوراة والانجيل :" أنْزل الله تَعَالَى على نبيه مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم {اقْتَرَبت السَّاعَة وَانْشَقَّ الْقَمَر وَإِن يرَوا آيَة يعرضُوا ويقولوا سحر مُسْتَمر وكذبوا وَاتبعُوا أهواءهم وكل أَمر مُسْتَقر} وَهَذَا الحَدِيث قد نَقله الجم الْغَفِير وَالْعدَد الْكثير مِنْهُم من الصَّحَابَة عبد الله بن مَسْعُود وَأنس وَابْن عَبَّاس وأبن عمر وَحُذَيْفَة وعَلى وَجبير بن مطعم وَغَيرهم رَضِي الله عَنْهُم

وَقد نقل إِلَيْنَا فِي الْقُرْآن نقلا متواترا محصلا للْعلم يخبر عَن ذَلِك الْمَعْنى من الإنشقاق كَمَا تلوناه آنِفا فَصحت الْآيَة وَعلمت المعجزة والحمدلله

فَإِن قَالَ غبي جَاهِل أَو معاند مجادل كَيفَ يَصح هَذَا وَلَو كَانَ هَذَا لم يخف على أهل الأَرْض إِذه هُوَ شَيْء ظَاهر لجميعه وَلَو ظهر إِلَيْهِم انْتقل عَنْهُم ولكان مَشْهُورا مَنْقُولًا على التَّوَاتُر

فَالْجَوَاب أَن نقُول هَذَا الإستبعاد الوهمي ينْدَفع بأيسر أَمر وَذَلِكَ أَن هَذِه الْآيَة كَانَت آيَة ليلية وَالنَّاس على عَادَتهم

المستمرة الْغَالِب عَلَيْهِم النّوم وَمن كَانَ مِنْهُم منتبها كَانَ مِنْهُم من قد انْصَرف عَن ذَلِك بِبَعْض أشغالهم وَكَانَ مِنْهُم أَيْضا من رَآهُ على مَا حكيناه عَن أهل آفَاق مَكَّة وَأَيْضًا فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِك فِي أول طُلُوع الْقَمَر وَلَا شكّ أَن النَّاس تخْتَلف رُؤْيَتهمْ للقمر وَغَيره من الْكَوَاكِب بِحَسب اخْتِلَاف ارْتِفَاع الْبِلَاد والأقاليم وإنخفاضها فَلَيْسَ كل من فِي معمور الأَرْض يرَاهُ فِي وَقت وَاحِد بل يخْتَلف ذَلِك فِي حَقهم فقد يطلع على قوم قبل أَن يطلع على آخَرين وَقد يطلع على قوم لَا يُشَاهِدهُ الْآخرُونَ وَقد يحول بَين قوم وَبَينه سَحَاب أَو جبال

وَلِهَذَا تَجِد الكسوفات فِي بعض الْبِلَاد دون بعض وَيكون فِي بَعْضهَا جزئية وَفِي بَعْضهَا كُلية وَفِي بَعْضهَا لَا يعرفهَا إِلَّا المشتغلون بِعلم ذَلِك وَلَا يحس بهَا غَيرهم لَا سِيمَا وَهَذِه آيَة كَانَت بِاللَّيْلِ وَالْعَادَة من النَّاس مَا تقدم من الهدوء والسكون وإيجاق الْأَبْوَاب وَقطع التَّصَرُّف وَلَا يكَاد يعرف شَيْئا من آيَات السَّمَاء إِلَّا من رصد وأهتبل"

وقد أثبتنا لك وجوده في التواريخ الهندية وقد دخل غيرهم من الشعوب الإسلام وما اعترضوا بأننا لم نرَ هذا بل رووا ما رواه السلف مقرين بل تواتر أن العرب وقع لهم هذا وما أمكنهم إنكاره أو دفعه

قال ابن عبد البر:

"قد روي هذا الحديث - يعني حديث الانشقاق - عن جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين، ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا، وتأيد بالآية الكريمة."

وقال ابن معمر في منحة المجيب :" أما قول بعض الملاحدة: لو وقع هذا لنقل متواترا، واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته، ولم يختص به أهل مكة، لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة، فالناس فيه شركاء، والدواعي متوافرة على رواية كل غريب، ونقل ما لم يعهد. ولو كان لذلك أصل لخلد في كتب السير والتنجيم، إذ لا يجوز إطباقهم على تركه، وإغفاله، مع جلالة شأنه ووضوح أمره.

فأجاب عنه الخطابي وغيره بأن هذه القصة خرجت عن الأمور التي ذكروها، لأنه شيء طلبه خاص من الناس، فوقع ليلا، لأن القمر لا سلطان له بالنهار، ومن شأن الليل أن يكون الناس فسه نياما ومستكنين في الأبنية، والبارز منهم بالصحراء - إن كان يقظانا - يحتمل أنه اتفق أنه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره.

ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراكز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه، فيجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه، ولعل ذلك إنما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر.

وقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي يظهر لبعض الآفاق دون بعض. كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم كما يجد الكسوف أهل بلد دون أهل بلد آخر.

وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام، تظهر في الأحيان بالليل في السماء، ولا علم عند أحد منها"

وفي كتاب يوشع، على وفق الترجمة العربية المطبوعة سنة 1844 هكذا: 12 حينئذ تكلم يسوع أمام الرب في اليوم الذي دفع الأموري في يدي بني إسرائيل، وقال أمامهم أيتها الشمس مقابل جبعون لا تتحركي والقمر مقابل قاع ايلون 13 (فوقف الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من أعدائهم، أليس هذا مكتوباً في سفر الأبرار فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تكن تعجل إلى الغروب يوماً تاماً).

وفي الباب الرابع من الحصة الثالثة من كتاب تحقيق الدين الحق، المطبوع سنة 1846 في الصفحة 362 هكذا: (أما

غربت الشمس بدعاء يوشع إلى أربع وعشرين ساعة) انتهى كلامه.(مستفاد)

فهذه آية في الأجرام العلوية يؤمن بها اليهود والنصارى ولم يقترن بها ما اقترن بانشقاق القمر من النقل المتواتر ووجودها في كتاب منقول بالتواتر كالقرآن وازدياد عدد المسلمين بعدها

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ مَا يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِـ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} [ق: 1] وَ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: 1].

وَمَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ فِي مُطَّرِدِ الْعَادَةِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ انْشَقَّ لَأَسْرَعَ النَّاسُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ إِلَى تَكْذِيبِ ذَلِكَ فَضْلًا عَنْ أَعْدَائِهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، لَا سِيَّمَا وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي أَعْظَمِ مَجَامِعِهِمْ.

وَأَيْضًا فَمَعْلُومٌ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ أَحْرَصِ الْخَلْقِ عَلَى تَصْدِيقِ النَّاسِ لَهُ وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَرَ النَّاسَ بِسِيَاسَةِ الْخَلْقِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَمَرُ انْشَقَّ لَمَا كَانَ يُخْبِرُ بِهَذَا، وَيَقْرَأُهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ،

وَيَجْعَلُهُ آيَةً لَهُ، فَإِنَّ مَنْ يَكُونُ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ خِبْرَةً بِالسِّيَاسَةِ لَا يَتَعَمَّدُ إِلَى مَا يَعْلَمُ جَمِيعُ النَّاسِ أَنَّهُ كَاذِبٌ بِهِ فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ، وَيَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ فِي أَعْظَمِ الْمَجَامِيعِ"

وقد رأيت في الانترنت أبحاثاً لأناس يذكرون وجود انشقاق القمر في مخطوطة فارسية وفي مخطوطة في مدريد ومخطوطات هندية أخرى والله تعالى أعلم

والآن مع بقية الاعتراضات

فبعض الناس ادعى أن هذه الآية تخالف قوله تعالى : (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)

وقوله تعالى : ({وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا} [الإسراء: 90] (90) {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا} [الإسراء: 91] (91) {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا} [الإسراء: 92] (92) {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا})

والاستدلال بهذا رأس شغبهم

فمن الناس من أجابهم بأن المراد بالآيات هنا الآيات التي يقترحها المشركون وانشقاق القمر لم يكن عن اقتراح

وهذا جواب فيه ضعف ويقال أن الألف واللام هنا للعهد الذهني وليس للعموم كقوله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)

فالمراد آيات معينة اقترحها المشركون تعنتاً وقد علم اللّٰه عز وجل أنه أظهر من البينات ما يقطع دابر كل مبطل وأن ذلك على سبيل التعنت وأنهم سيؤمنون بعد ومن لا يؤمن يهلك ولا يتمكن من إيقاف الدعوة

وقد قال الله تعالى : (وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)

فأراد الله عز وجل بآية انشقاق القمر أن يبصر كل عاقل حقيقة تعنتهم فإنهم لما رأوا آية حقاً قال أبصارنا مسحورة فما فائدة الآيات بعدها التي يقترحونها والحال هذه

فقد يقول القائل أن انشقاق القمر حصل قبل هذا كله للتنبيه على تعنتهم ثم بعد ذلك نزلت الآيات في بيان أنه لو أجيبوا إلى ما سألوا وكذبوا فإنهم سيهلكون بعذاب عام فكانت الرحمة ألا يجابوا إلى ما سألوا ويترك بيان الحق إلى سبل أخرى وقد استبان قبلها أصلاً

ثم يقال أن الآية الحسية تكون بإرادة الله عز وجل لا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بمشتهاه فقوله (هل كنت إلا بشراً رسولاً) تنبيهاً على أنه ليس بشاعر ولا ساحر ولا ملك فهؤلاء ينسبون الأمر لأنفسهم والنبي صلى الله عليه وسلم ظهرت منه آيات حسية مسجلة في القرآن

قال الله تعالى : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وهذه كانت رمية من النبي صلى الله عليه وسلم أصابت أعين جميع المشركين

قال الطبري في تفسيره 15823- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم، وقال: "شاهت الوجوه! "، فدخلت في أعينهم كلهم، وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ، الآية، إلى: (إن الله سميع عليم).

15824 -حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وما رميت إذ رميت) ، الآية، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار، فهزموا عند الحجر الثالث.

وأيضاً الريح التي أصابت المشركين يوم الأحزاب يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا(9)

وهذه آية صريحة في آية حسية وحدث تاريخي اتفق عليه جميع أصحاب السير وأن ذلك الجمع الذي حاصر المدينة ما أكفأهم عنها إلا تلك الريح الشديدة

فلا مجال لإنكار الآيات الحسية والحال هذه

ومن الاعتراضات المضحكة قول بعض المنصرين لماذا لم يرو هذا الحديث (حديث انشقاق القمر) أبو بكر وعمر وهو يظن أنهما رويا السنة كلها وهذه حادثة موجودة في القرآن بشكل صريح والصحابة الذين ماتوا مبكراً لم يكونوا بحاجة لذكرها لمعرفة كل الناس بها ، ويكفي أنها تواترت وإقرار الناس لذلك

وظاهر القرآن يدل على أن الآية وقد وقعت فالله يقول (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) فهذا دليل على أن المشركين رأوا آية وقالوا سحر مستمر وهذا هو

ظاهر الأحاديث فتأويل الآية بأن القمر سينشق مخالف للسياق والأخبار المتواترة واتفاق السلف

قال السمعاني في تفسيره :" وَقَوله إِن مَعْنَاهُ سينشق الْقَمَر. قُلْنَا: هَذَا عدُول عَن ظَاهر الْآيَة، وَلَا يجوز إِلَّا بِدَلِيل قَاطع، وَلِأَن الله تَعَالَى قَالَ:

{وَإِن يرَوا آيَة يعرضُوا ويقولوا سحر مُسْتَمر} وَهَذَا دَلِيل على أَنهم قد رأوها، وَلِأَنَّهُ سَمَّاهُ آيَة، وَإِنَّمَا يكون آيَة إِذا كَانَت فِي الدُّنْيَا؛ لِأَن الْآيَة هَاهُنَا بِمَعْنى الدّلَالَة وَالْعبْرَة"

وقال أبو حيان في تفسيره :" وَالْأُمَّةُ مُجْمِعَةٌ عَلَى خِلَافِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: وَانْشَقَّ الْقَمَرُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَنْشَقُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَرُدُّهُ مِنَ الْآيَةِ قَوْلُهُ: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ. فَلَا يُنَاسِبُ هَذَا الْكَلَامَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ مَا سَأَلُوهُ مُعَيَّنًا مِنِ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ. وَقِيلَ: سَأَلُوا آيَةً فِي الْجُمْلَةِ، فَأَرَاهُمْ هَذِهِ الْآيَةَ السَّمَاوِيَّةَ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ، وَذَلِكَ التَّأْثِيرُ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ".

وقد نقلت في هذا المقال عن عدد ممن لا أرتضي طريقته لبيان اتفاق الناس على هذا الأمر وليلزم ذلك من

يستحسن طريقتهم ولبيان أن أهل الكلام وأهل الرأي وليس أهل الحديث فقط مقرين بهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر لا أصل له عن أنس بن مالك ينشره العريفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر الداعية الشهير محمد العريفي هذا الأثر : (قال أنس بن مالك: لا تعجزوا عن الدعاء فلا يهلك مع الدعاء أحد، ولا يزال العبد يسير إلى ربه حتى يلقاه على ما يموت عليه)

والواقع أنه ليس أثراً بل حديث مرفوع ضعيف جداً وآخره لا أصل له لا مرفوعاً ولا موقوفاً

قال ابن حبان في صحيحه 868 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زُهَيْرٍ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ:

حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ـ هُوَ ابْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

)لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ فإنه لن يَهْلِكَ مع الدعاء أحد(

وتخريج هذا الحديث من أسوأ ما وقع لابن حبان في صحيحه فهذا السند ضعيف جداً فعمر بن محمد بن صهبان متروك ضعيف جداً حتى قال فيه ابن معين لا يساوي فلساً

بل قال ابن حبان نفسه (2 / 81) : " وكان محمد يروي عن الثقات المعضلات، التي إذا سمعها من الحديث صناعته لم يشك أنها معمولة."

وقد استنكر العقيلي عليه هذا الحديث بعينه

ولو فرضنا أنه عمر آخر فهو مجهول انفرد عن ثابت عن أنس من بين كل أصحاب ثابت وأنس وهذه نكارة بينة ، وقد صرح باسم ابن صهبان في عدد من مصادر تخريج

الحديث كتاريخ أصبهان والكامل في الضعفاء لابن عدي وقد استنكر ابن عدي هذا الخبر أيضاً

وقد زاد العريفي زيادة (ولا يزال العبد يسير إلى ربه حتى يلقاه على ما يموت عليه) ونسبها لأنس ولا أصل لها عنه

وأود هنا أن أظهر تعجبي من هؤلاء الدعاة ففي الصحيح والضعيف المحتمل غنية عن هذه المصنوعات وقد فتحت للآثار حسابات متخصصة فلماذا لا يكلف أحدهم نفسه عناء المراجعة قبل النشر ثم ينشر بالتوثيق لكي لا يتعب طلبة العلم في البحث خصوصاً مع هذه الأعداد الهائلة من المتابعين عندهم والذين نرجو من كل قلوبنا أن يتعلموا من هؤلاء الدعاة التوحيد والسنة والأخلاق ولكن المصيبة في أن يكون الداعية نفسه فاقداً لهذا أو لبعضه وفاقد الشيء لا يعطيه

وقد وضعت اسم هذا الداعية في العنوان لكي يتفطن هو ومن يتابعه

وهنا نصيحة للعامة لا تقبل معلومة إلا موثقة بالمصدر ويصححها من تثق بعلمه ودينه ولم يشتهر بنشر البواطيل ، وللإنصاف عدد من الدعاة ينتقون فيما ينشرون ويتحرون الفائدة ولكن نصيب التوحيد والسنة ليس بذاك الذي ينبغي في عدد منهم وما هكذا تشكر نعمة الله أن من عليكم بشيء من العلم ، وعامتهم لا يكلف نفسه عناء التعلم بعد أن يشتهر والخطأ منهم أقبح وقد اشتهروا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن الصحابي ضرار بن الأزور ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أحب الأعمال إلى المرء الذب عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25540 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَوْنٍ، قَالَ: وَقَعَ رَجُلٌ فِي رَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ آخَرُ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: «لَقَدْ غَبَطْتُكَ، إِنَّهُ مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، وَقَاهُ اللَّهُ» قَالَ مِسْعَرٌ: نَفْحَ أَوْ لَفْحَ النَّارِ

والصحابة أولى الناس بهذا

ومعلوم سعي الرافضة الحثيث للطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق تتبع كل ما يروى في الكتب والاجتزاء فيه والتهويل

وهنا همسة لدعاة التقريب ، كيف تريدون منا الكف عن الرد على هؤلاء وهم فتحوا المواقع ذوات العدد وجندوا أقواماً لنشر مذهبهم والطعن على الصحابة الكرام بطريقة مستفزة ومعلوم أن أهل السنة لا يسبون أهل البيت بل يحبونهم ويوقرونهم من سأل المرء ألا يكون عنده غيرة على عقيدته وأن يترك تدليسات المغالطين وأكاذيبهم تنتشر وتفتن الضعفة بحجة الوحدة المزعومة فهذا ليس في رأسه ذرة عقل

وهذا يشبه أن يكون لك جار يسرقك ويفتري عليك فينهاك شخص عن الأخذ على يده والدفاع عن نفسك بحجة أن عندكما عدو مشترك يريد أخذ البلاد بأكملها

ولو كانوا صادقين لنهوا الكذاب عن كذبه لا أن يسووا بين المحق والمبطل

ولو كانوا صادقين لحاربوا صور الفرقة المنهي عنها شرعاً بحيث يكون جميع الأطراف مذمومين كالقبليات والعصبيات القومية والوطنية والعصبيات على كرة القدم التي ساهمت في تغييب ملايين الشباب في وقت أحوج ما تكون أمتهم إليهم وينفق عليها الملايين بل المليارات التي كان فقراء المسلمين أولى بها ولسنا كالكفار نحن أخوة بنص كتاب الله والفقير له حق في مال الغني بنص كتاب الله فأين نذهب من هذا

واليوم سنتكلم عن الصحابي ضرار بن الأزور وقبل الشروع لا بد من التنبيه على أن الرافضة متناقضون فهم يكفرون بما تواتر من فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة والزبير وطلحة وغيرهم ثم يذهبون يحتجون بروايات تاريخية إما

مكذوبة أو مشكوك في صحتها لثلب بعض الصحابة ممن مات قبل الفتنة التي حصلت في الجمل وصفين

وهذا أمر يشير إلى شيئين

الأول : الهوى

الثاني : الحقد المبطن على الإسلام نفسه فلو كان الأمر حمية على أهل البيت لم يشغل المرء نفسه بصحابة لم يكن بينهم وبين أي أحد من أهل البيت نزاعاً بأي صورة من الصور ومنهم ضرار هذا

فهذا الرجل اختلفوا هل توفي في زمن أبي بكر أم بدايات زمن عمر ولا يختلفون أنه مات قبل خالد بن الوليد وخالد توفي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأحد عشر عاماً فقط

والآن مع فرية شربه للخمر

قال الطبري في تاريخه (كتب إلى السري) يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبى المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة إلى عمر إن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أننم منتهون ولم يعزم علينا فكتب إليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فانتهوا وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبى قتل فكتب

عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وان زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث إليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين وحد القوم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة

وهذه رواية مكذوبة فيها سيف بن عمر التميمي الكذاب

وشعيب بن إبراهيم الراوي عنه قال فيه ابن عدي :" وَشُعَيْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هَذَا لَهُ أَحَادِيثُ وَأَخْبَارٌ، وَهو ليس بذلك المعروف ومقدار ما يروي من الحديث وَالأَخْبَارِ لَيْسَتْ

بِالْكَثِيرَةِ وَفِيهِ بَعْضُ النَّكِرَةِ لأَنَّ فِي أَخْبَارِهِ وَأَحَادِيثِهِ مَا فِيهِ تَحَامُلٌ عَلَى السَّلَفِ"

وهذا الخبر فيه تحامل على السلف كما ترى وشيوخ سيف مجاهيل

ومن تلاعب الرافضة أنهم يكذبون سيفاً في رواياته عن القعقاع بن عمرو وفي الروايات عن ابن سبأ وهنا يحتجون به وهذا هو الهوى بعينه

وقد ادعى الواقدي أن ضراراً مات في زمن أبي بكر ، وهنا وقفة مع الذين يدعون أن الواقدي وسيفاً عمدة في التاريخ فهنا رواياتهم متناقضة وكل متهم بالكذب

على أن الواقدي قد سبقه إلى هذه الدعوى موسى بن عقبة المؤرخ المعروف وهو تابعي غير أن البخاري قد غلطه

وأما سيف فهناك رواية تعضد بقاء ضرار لزمن عمر ولكن في سندها مجهولاً وأيضاً اعتمدها الرافضة لثلبه وهي منقبة إن صحت

قال البيهقي في السنن الكبرى 18222 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، أنبأ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أنبأ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَمِيرَوَيْهِ، أنبأ أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ الْأَصَمِّ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي جَيْشٍ، فَبَعَثَ خَالِدٌ ضِرَارَ بْنَ الْأَزْوَرِ فِي سَرِيَّةٍ فِي خَيْلٍ , فَأَغَارُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ , فَأَصَابُوا امْرَأَةً عَرُوسًا جَمِيلَةً , فَأَعْجَبَتْ ضِرَارًا , فَسَأَلَهَا أَصْحَابَهُ فَأَعْطَوْهَا إِيَّاهُ , فَوَقَعَ عَلَيْهَا , فَلَمَّا قَفَلَ نَدِمَ وَسُقِطَ بِهِ فِي يَدِهِ , فَلَمَّا رُفِعَ إِلَى خَالِدٍ أَخْبَرَهُ بِالَّذِي فَعَلَ , فَقَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُهَا لَكَ وَطَيَّبْتُهَا لَكَ. قَالَ: لَا حَتَّى تَكْتُبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ , فَكَتَبَ عُمَرُ أَنْ أَرْضِخْهُ بِالْحِجَارَةِ , فَجَاءَ كِتَابُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ تُوُفِّيَ , فَقَالَ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْزِيَ ضِرَارَ بْنَ الْأَزْوَرِ

هذه في سندها هارون بن الأصم ما له غيرها وهو مجهول عين ولا يعلم سماعه من عمر ، وغاية ما في هذه الرواية

أنه أصاب امرأة يظنها تحل له بحكم السبي وكان ينبغي أن تدخل في الغنيمة ولا ينفرد بها وتقع في سهم من تقع فندم وسأل هو أن يخبروا عمر بالأمر ليرى فيه ما يرى وتأمل أن عمر أمر برجمه

فالقصة منقبة للرجلين اللذين يبغضهما الرافضة على أنها لا تصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الزواج بنية الطلاق السياحي (نظرة فقهية مغيبة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المسائل المطروحة بقوة منذ زمن مسألة (الزواج بنية الطلاق السياحي) وهو ما يفعله بعض المتدينين من

ذهابه إلى بعض البلدان للسياحة ويتزوج هناك بنية الطلاق نظير ما يفعل الفساق من الزنا!

وبعضهم يفعله عند الدراسة

وكثرت الاستفتاءات والفتاوى في هذا الشأن ولا يختلف الناس أن هذا الشرط إذا ذكر فهو نكاح متعة محرم

وكثير من الباحثين ينزل الخلاف الفقهي القديم في الزواج بنية الطلاق (من غير إعلان أو اتفاق) على هذه الصورة ، والذي جوزه بعض الفقهاء محتجين بأن الرجل قد تتغير نيته وخالفهم غيرهم

غير أن البحث أعمق من هذا وكثير من الفتاوى فيه مختزلة فالصورة الموجودة لا يمكن أن يبيحها فقيه

فإن هذا الزوج الذي يطلق الذي يفعله ترك ورقة أو إجراء اتصال هاتفي يخبرهم به أنه طلق الفتاة ثم يرحل

وهذا الفعل غير شرعي باتفاق فإن المطلقة المدخول بها لها نفقة واجبة بنص كتاب الله عز وجل ينبغي أن تصرف لها طوال عدتها ما لم تكن ناشزاً ، وإذا مات الرجل في عدتها أو هي ماتت ورثها وورثته بعقد الزواج وإذا كانت حاملاً فالنفقة لها طوال مدة الحمل فإذا أنجبت فيعطيها أجرة على الرضاع وينفق على ولدها ، وينبغي عليه إخبار ورثته بشأنها وأن له امرأة في عدتها حتى إذا أصابه شيء أخذت حقها

وهذا مما لا يتنازع فيه الفقهاء

بل لها نفقة وسكنى

قال ابن قدامة في المغني :" فَصْلٌ: وَيَجِبُ لَهَا مَسْكَنٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ} [الطلاق: 6] . فَإِذَا وَجَبَتْ السُّكْنَى لِلْمُطَلَّقَةِ، فَلِلَّتِي فِي صُلْبِ النِّكَاحِ أَوْلَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 19] . وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ يُسْكِنَهَا فِي مَسْكَنٍ، وَلِأَنَّهَا لَا تَسْتَغْنِي عَنْ الْمَسْكَنِ لِلِاسْتِتَارِ عَنْ الْعُيُونِ، وَفِي التَّصَرُّفِ، وَالِاسْتِمْتَاعِ، وَحِفْظِ الْمَتَاعِ، وَيَكُونُ الْمَسْكَنُ عَلَى قَدْرِ يَسَارِهِمَا وَإِعْسَارِهِمَا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

{مِنْ وُجْدِكُمْ} [الطلاق: 6] . وَلِأَنَّهُ وَاجِبٌ لَهَا لِمَصْلَحَتِهَا فِي الدَّوَامِ، فَجَرَى مَجْرَى النَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ"

وهذا الجانب من المسألة رأيته مهملاً في عموم الفتاوى في الباب

فإن قيل : ماذا لو طلقها ثلاثاً أليس يسقط ذلك النفقة والسكنى ما لم تكن حاملاً ؟

فيقال : إن هذا احتيال وتشهي فالواحد من هؤلاء لو طلق زوجته في بلده ثلاثاً في مجلس واحد لعمل بفتيا ابن تيمية أن الثلاث في مجلس واحد واحدة وهنا يصير يميل لقول العامة من الفقهاء المتقدمين

ثم إن القاعدة عند الفقهاء أن المحتال يغلق عليه باب حيلته بمعنى يجازى بعكس مقصوده فينبغي للمفتي والقاضي إلزام من هذا حاله بالنفقة وببيونة زوجته منه أيضاً

فإن قيل : وكيف لنا أن نعرف أنه محتال ؟

فيقال : كل قرائن الحال تدل على هذا ، فهروب هذا الرجل وزواجه المؤقت دون أدنى ما يدعو لذلك وتكرر هذا الفعل من عدة أفراد يدل على هذا المعنى

ما سبق كله لو افترضنا صحة الزواج بنية الطلاق وأنه ليس غشاً وتغريراً

وأخيراً أقول : قد جعل الله كل المسلم على المسلم حرام ، وارتبطنا بكلمة التوحيد بأخوة إيمانية تتجاوز الحدود والأعراق فما لا يرضاه المرء لأخته من النسب فلا يرضاه لأخته في الإيمان ، وإن المسلمين من غير العرب ينظرون للعرب نظرة إجلال وغبطة على ما رزقوه من فهم لسان العرب الذي نزل به القرآن (فيما يظنون) فبدلاً من أن تذهبوا إليهم وتعينوهم على تعلم بعض الأمور التي يجهلونها بسبب الحكومات الشيوعية أو بسبب الضعف في العربية ، وبدلاً من أن تعينوهم بأموالكم التي من الله بها عليكم تستخدمون هذه الأموال وهذه السمعة الطيبة عندهم عن العرب في اللعب على بناتهم وفتنتهن في دينهن ودنياهن

قال ابن تيمية في القواعد النورانية :" فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي صُحْبَةِ زَوْجِهَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ سِنِينَ كَثِيرَةٍ، وَهِيَ مَتَاعُهُ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ، إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا أَعْجَبَتْكَ، وَإِنْ أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ» "، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَوْلِهِ لَمَّا سَأَلَهُ الْمُهَاجِرُونَ: " «أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ؟ فَقَالَ: أَفْضَلُهُ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ شَاكِرٌ وَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيمَانِهِ» "، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ ثَوْبَانَ. وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ مَا امْتَنَّ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم: 21] [الرُّومِ: 21] ، فَيَكُونُ أَلَمُ الْفِرَاقِ أَشَدَّ عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَوْتِ أَحْيَانًا، وَأَشَدَّ مِنْ ذَهَابِ الْمَالِ، وَأَشَدَّ مِنْ فِرَاقِ الْأَوْطَانِ، خُصُوصًا إِنْ كَانَ بِقَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حُبٌّ وَعَلَاقَةٌ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَطْفَالٌ يَضِيعُونَ بِالْفِرَاقِ وَيَفْسُدُ حَالُهُمْ، ثُمَّ يُفْضِي ذَلِكَ إِلَى الْقَطِيعَةِ بَيْنَ أَقَارِبِهِمَا، وَوُقُوعِ الشَّرِّ لَمَّا زَالَتْ نِعْمَةُ الْمُصَاهَرَةِ الَّتِي امْتَنَّ اللَّهُ بِهَا فِي قَوْلِهِ: {فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا} [الفرقان: 54] [الْفُرْقَانِ: 54] ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنَ الْحَرَجِ الدَّاخِلِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78] [الْحَجِّ: 78] ، وَمِنَ الْعُسْرِ الْمَنْفِيِّ

بِقَوْلِهِ: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185] [الْبَقَرَةِ: 185]"

واعلموا أن الله أقدر عليكم منكم عليهم وأنه كما تدين تدان وأن الأيام دول فلا عز يدوم ولا ذل يدوم وأن شر خصيم عليك من لا ناصر له إلا الله وقد حرج النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين الخادم والمرأة ، وإذا كان نخاطب بهذا أصحاب الزواج بنية الطلاق فمن باب أولى نخاطب المعربدين الذين لم يقدروا نعمة الله حق قدرها وإننا لنراهم رأي العين يقتص منهم في نسائهم عن طريق حيل شيطانية ليس هذا محل بسطها

لو لم يكن فعل الزناء كبيرة *** ولا يخشى من عقباه ذو اللب في غد

لكان حرياً أن يصون حريمه *** بترك الزنا خوف القصاص بما ابتدي

واعجب من زان يترك حريمه للأوساط الاختلاطية ولمشاهدة التلفاز الذي يهيج ليل نهار الغرائز عند الشباب

والشيب حتى ، فلا هو عامل بالسبب الشرعي ولا بالسبب الطبعي ثم يغضب إذا ما خانته امرأته أو تدنست بالرذيلة ابنته أو قريبته وليس هذا تبريراً لصنيع الساقطات وإنما تنبيه للغافل من هؤلاء.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن حديث (شق الصدر)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيثير الزنادقة حول حديث شق الصدر الذي في صحيح الإمام مسلم وعامة هذه الشبهات يثيرها الرافضة وقد تلقى بعضها الزنديق السعودي الذي ذاع صيته خالد الجديع والذي على عادة الزنادقة حاول التنصل مما قال

والواقع أننا كنا نظن أن زنادقة السعودية سيكونون مختلفين عن الزنادقة المصريين أو الرافضة أو النصارى

وطبعاً أذنابهم أو صورتهم التنكرية الملحدين وإذا بهم هم هم والشبهات هي هي

والشبهات هي ما يلي : أن حادثة شق الصدر المعروفة كانت لأمية بن الصلت!

والثانية : أن القصة فيها تفضل زائد على النبي صلى الله عليه وسلم (أهم يقسمون رحمة ربك)

وما الحكمة من هذه الحادثة ؟

وهناك شبهات سخيفة لا علاقة لها بالنقد فهي معتمدة على كون هذه الحادثة ليس معجزة أو آية وإنما شيء يمكن إثباته فيزيائياً ولو كان كذلك لما كان الأمر آية أصلاً

وإذا كنت تصدق أن الله عز وجل أرسل إليه جبريل ليكلمه ويأتيه بالوحي فأهون عليك أن تصدق هذا كما قال الصديق (أنا أصدقه بما هو أعظم من ذلك)

وأما الملحد والزنديق المحض فهذا لا كلام معه وتكذيبه للآيات والكرامات يستلزم تكذيب آلاف البشر الذين نقلوها دون تواطؤ والاستبعاد الفيزيائي لا يصلح دليلاً على البت بالنفي فكثير من الأمور كانت مستبعدة حسياً في بعض الأعصار ثم صارت ممكنة في أخرى فكيف بأمر هو آية

والذي يصدق أن اللاشيء انفجر ثم تكون كل شيء وأننا كلنا جئنا من خلية واحدة مع طفرات وراثية متعددة قسمتنا عبر ملايين السنين إلى أجناس وأنواع وأن الإنسان الحالي جده الأعلى قردة عليا أنجبته هو والشمبانزي ، ويصدق أن في الستينات أمريكا وصلت إلى سطح القمر مخترقة الغلاف الجوي ثم عادت بسلام مع سرعة دوران الأرض الشديدة في تقديرهم

من يصدق بكل ويراه علماً وليس خوارق حتى أو كرامات عليه أن يفكر جيداً قبل استبعاد وقوع أي شيء

والآن إلى شبهة أمية بن الصلت

خبر أمية وارد في كتاب طبقات فحول الشعراء

قال محمد بن سلام في طبقات فحول الشعراء وذكر عيسى بن عمر عن بعض أهل الطائف، عن أخت أمية بن أبي الصلت، قالت: إني لفي بيت فيه أمية نائم، إذا أقبل طائران أبيضان فسقطا على السقف، ففرح السقف فسقط أحدهما عليه، فشق بطنه وثبت الآخر مكانه. فقال الأعلى للأسفل: أوعى؟ قال: أقبل؟ قال: أبي - ويقال قال: زكا. قال: خسا - فرد عليه قبله وطار، والتأم السقف. قالت: فلما استيقظ قلت: له يا أخي! أحسست شيئا. قال: لا! وإني لأجد توصيبا، فما ذاك؟ فأخبرته. قال: يا أخية! أنا رجل أراد الله بي خيرا فلم أقبله.

كما يلاحظ هنا السند فيه مبهم وفيه أخت أمية لا تعرف

والقصة لا علاقة لها بقصة النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في أنه أخرج حظ الشيطان من صدره ، وأما قصة أمية ففيها أن الطائرين قال أحدهما وعى (يعني فهم) فقال الآخر (نعم) فقال أحدهما (زكى) يعني هل طهر وتزكى فقال الآخر (لا) فالقصة مفادها الذم لأمية!

ثم عندنا احتمال أن يكون واضع هذه الرواية إن كانت موضوعة ولا أرى فيها نكارة يحتمل أن يكون أخذها من قصة النبي صلى الله عليه وسلم وعكس فيها المعنى

لماذا يتتابع الزنادقة على الاحتمال الآخر ويقطعون به كما في كلام الدكتور الزنديق مع كون هذه الرواية واهية السند

علماً أن ثبوت إحدى هاتين الحادثتين لا ينفي الآخر

هذه الطريقة في التفكير تدل على وجود الهوى والتحيز للضد

وقد ذكر هذه القصة الأصفهاني المتهم بالكذب صاحب الأغاني بسند فيه مبهم وانقطاع وراو متروك فلا نطيل في الكلام عليه

ثم إنك إذا صدقت بهذه الرواية فصدق بآيات النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل الصحابة أيضاً

فهذا ما يتعلق بالشبهة الأولى

وأما الثانية : فيقال أفعال الله عز وجل للعباد بين الفضل والعدل فهو سبحانه إمهاله للكافر فضل ولم يكلف إلا ما وسعه وجعله الحسنات بعشر أمثالها والسيئة بمثلها فضل وإيجاب الثواب العظيم على العمل القليل فضل وتكفيره للذنوب فضل وجعل الإسلام يجب ما قبله فضل

وإلا لو نظرنا بنظرة مجردة تكون الحسنة بمثلها والسيئة بمثلها ومن كفر ثم أسلم يعذب على سنين كفره ويكون إسلامه منجياً له من الخلود فقط وتجعل المصائب عبرة فحسب لا كفارات حتى ولو بدون توبة

وغيرها من الأمثلة في الشريعة كثير

والله ما ظلم العباد حبة ذرة بل تفضل عليهم فإذا زاد فضله على عبد من عباده كان الاعتراض على ذلك من جنس الاعتراض على أصل الرسالة والله يعلم حيث يجعل رسالته

قال أحمد في مسنده 3600 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»

وهذا لا يختلف كثيراً عن كلام عيسى ابن مريم في المهد

والله عز وجل يزيد الذين اهتدوا هدى ، ويجزي على الحسنة أخرى بفضله فنظره في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم واصطفاؤه له يصلح أن يكون تعليلاً لهذه الحادثة من باب أنه زاد المهتدي هدى

فإن قيل : ما الحكمة من وقوعها على هذا الوجه بحيث يرى الناس إخراج قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتطهيره والله قادر على أن يفعل هذا دون أن يريه للخلق ؟

فيقال : هذا سؤال متعنت وحكمة الله عز وجل لا يحيط بها مخلوق وإنما نفهم بعضها ، والحكمة هنا ظاهرة وهي آية من آيات الله عز وجل يراها الناس فإذا قال أنا نبي تذكروها فحادثة الفيل كانت في عام ولادته وهذا نظير خاتم النبوة

قال مسلم في صحيحه 332- [261-...] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ، فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ لأَمَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ ، يَعْنِي ظِئْرَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ ، قَالَ أَنَسٌ : وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.

فتأمل قول أنس (وكنت أرى أثر المخيط في صدره)

وقال يونس بن بكير في زوائده على سيرة ابن إسحاق نا يونس بن بكير عن أبي سنان الشيباني، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: إن ملكين جاءاني في صورة كركيبن، معهما ثلج وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومج الآخر منقاره، فغسله.

وهذا مرسل كوفي محتمل يحتمل الإسناد البصري الصحيح في صحيح مسلم

وقال ابن سعد في الطبقات 348- حَدَّثَنا عَبدُ الوَهّاب بن عَطاءٍ، عَن ثَور بن يَزيدَ (ح) وأَخبَرنا مُحَمد بن عُمَر، أَخبَرنا ثَورُ بن يَزيدَ، عَن خالِد بن مَعدانَ قالَ: قيلَ لِرَسول اللّٰه صَلى اللّٰه عَليه وسَلم: أَخبِرنا عَنْ نَفسِكَ قالَ: نَعَم أَنا دَعوَةُ إِبراهيمَ، وبَشَّرَ بي عيسَى ابنَ مَريَمَ، ورَأَت أُمّي حينَ وضَعَتني خَرَجَ مِنها نورٌ أَضاءَت لَهُ قُصورُ الشّامِ، واستُرضِعتُ في بَني سَعد بن بَكرٍ، فَبَينَما أَنا مَعُ أَخي خَلفَ بُيوتِنا نَرعَى بَهمًا، أَتاني رَجُلاَن عَلَيهما ثيابٌ بَياضٌ بِطَستٍ مِن ذَهَبٍ مَملوءٍ ثَلجًا، فَأَخَذاني فَشَقّا بَطني فاستَخرَجا قَلبي فَشَقّاهُ فاستَخرَجا مِنهُ عَلَقَةً سَوداءَ فَطَرَحاها، ثُمَّ غَسَلاَ بَطني وقَلبي بِذَلِكَ الثَّلجِ، ثُمَّ قالَ: زِنهُ بمِئَة مِن أُمَّتِه, فَوَزَنوني بِهم فَوَزَنتُهُم، ثُمَّ قالَ: زِنهُ بِأَلفٍ مِن أُمَّتِه فَوَزَنوني بِهم فَوَزَنتُهُم، ثُمَّ قالَ: دَعهُ فَلَو وزَنتَهُ بِأُمَّتِه لَوَزَنَها.

وهذا مرسل شامي والواقدي هنا لم ينفرد وهو يقوي الوصول بالجملة وقد روى هذا الخبر عن ثور محمد بن إسحاق في سيرته

وقال الدارمي في مسنده 14 - أخبرنا عبد الله بن عمران ثنا أبو داود ثنا جعفر بن عثمان القرشي عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال : قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حين استنبئت فقال يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما على الأرض وكان الآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به فوزنته ثم قال فزنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنت بهم فرجحتهم كأني انظر إليهم ينتثرون علي من خفة الميزان قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته بأمته لرجحها

وهذا منقطع ولكنه يذكر في جملة ما صح ومن الناس من ذهب لتعدد الحادثة

وأما شق الصدر الذي حصل في الإسراء

فقال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" وَقَوْلهمْ: شقّ الصَّدْر وَغسل الْقلب إنما كَانَ فِي حَال صغره. قيل: شقّ صَدره مرَّتَيْنِ: مرّة فِي حَال الصغر ليصير قلبه مثل قُلُوب الْأَنْبِيَاء فِي الانشراح، وَمرَّة عِنْد الإسراء بِهِ ليصير حَاله مثل حَال الْمَلَائِكَة لِأَنَّهُ يُرَاد بِهِ العروج إِلَى مقَام الْمُنَاجَاة"

وأود التعليق على قول الزنديق السعودي أنه ما من طبقة من طبقات أخبار السيرة إلا وفيها ضعيف

وهذا كلام مضحك فأهم أحداث السيرة كالهجرة وغزوة بدر وأحد وحنين وفتح مكة والحديبية والخندق وما كان يقع من المنافقين وغيرها مذكور في القرآن!

وروى فيه المحدثون والمفسرون أخباراً متواترة

وفي صحيح البخاري بل والكتب الستة كلها أخبار كثيرة في السيرة والبخاري خص المغازي بكتاب

ثم إن أقوى كتب المغازي مغازي موسى بن عقبة ومغازيه مفرقة في كتب الحديث كما فرق موطأ مالك لاشتهاره واتفاق الناس عليه وهو تابعي وهو متقدم على الواقدي وأضرابه زمناً

وأقرب مثال هذه الحادثة رويت بسند صحيح وعضدها أخبار عديدة في الباب فكذبوها وصدقوا رواية أمية ذات السند الواهي

وأما بالنسبة للرافضي فقال المجلسي :" اعلم أن شق بطنه صلى الله عليه واله في صغره في روايات العامة كثيرة مستفيضة كما عرفت ، وأما رواياتنا وإن لم يرد فيها بأسانيد معتبرة لم يرد نفيها أيضا ، ولا يأبى عنه العقل أيضا ، فنحن في نفيه وإثباته من المتوقفين ، كما أعرض عنه أكثر علمائنا المتقدمين ، وإن كان يغلب على الظن وقوعه ، والله يعلم وحججه عليهم السلام"

وقال الكليني 5684 - 5 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط، ومحمد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن أسباط قال: قلت لابي الحسن الرضا (عليه السلام): جعلت فداك ما ترى آخذ برا أو بحرا. فإن

طريقنا مخوف شديد الخطر؟ فقال: اخرج برا ولا عليك (3) أن تأتي مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة، ثم لتستخير الله مائة مرة ومرة ثم تنظر فإن عزم الله لك على البحر فقل الذي قال الله عزوجل: " وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم (4) " فإن اضطرب بك البحر فاتك على جانبك الايمن وقل: بسم الله اسكن بسكينة الله وقر بوقار الله واهدء (5) بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ".قلنا: أصلحك الله ما السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الاساطين قيل له: هي من التي قال الله عزوجل: " فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون " قال: تلك السكينة في التابوت وكانت فيه طشت تغسل فيها قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الانبياء ثم أقبل علينا فقال: ما تابوتكم؟ قلنا: السلاح، قال: صدقتم هو تابوتكم وإن خرجت برا فقل: الذي قال الله عزوجل:

"سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون (2) " فإنه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شئ بإذن الله، ثم قال: فإذا خرجت من منزلك فقل: " بسم الله آمنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله " فإن الملائكة تضرب وجوه

الشياطين ويقولون: قد سمى الله وآمن بالله وتوكل على الله وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

الكافي، ج3

بَابُ صَلَاةِ الِاسْتِخَارَة

ص: 471 ص: 473

فصرح أن قلوب الأنبياء تغسل بهذا الطست ، وقد صحح المجلسي هذه الرواية (استفدت هذا من الشبكة)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة الأعرابي مع معاوية (ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند) ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر جداً قصة أعرابي جاء إلى معاوية ووضع يده على عجيزته وقال ما أشبهها بعجيزة هند فقال له معاوية ما

أراك إلا مراهناً وأعطاه مالاً وقال له ألا أدلك على من إذا فعلت به هذا أعطاك أكثر مما أعطيته

وهذه القصة استغلها إسلام البحيري وذكرها في هذا السياق وصححها وقال (هذه قصة حقيقية) ليبين أن معاوية مكر بالرجل

وكالعادة الحبر الفهامة عدنان إبراهيم استغل هذه الرواية للطعن في بني أمية والسخرية ممن يذكرها وإنصافه المزعوم وتشككه في الروايات الصحيحة المتواترة اختفى لأن الرواية على هواه

ولكن مع الأسف من نشر هذه القصة بهذا السياق دكتور الحديث الذي حقق الضعفاء للعقيلي والعلل لابن المديني مازن السرساوي

وقال (أنها موجودة في كتب التاريخ) ولا أدري هل هذا ما أفاده من كتب الجرح والتعديل ؟!

والقصة لا أصل لها بل هي من أوهام السرساوي فحسب ولفظها مختلف تماماً وهي عكس ما أوهم وفرح به الرافضة

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :" الرياشيّ عن الأصمعي قال: خاطر رجل رجلا أن يقوم إلى معاوية إذا سجد فيضع يده على كفله ويقول: سبحان الله يا أمير المؤمنين! ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمّك هند! ففعل ذلك. فلما انفتل معاوية عن صلاته قال:

يا بن أخي، إن أبا سفيان كان إلى ذلك منها أميل؛ فخذ ما جعلوا لك. فأخذه. ثم خاطر أيضا أن يقوم إلى زياد وهو في الخطبة فيقول له: أيها الأمير، من أبوك؟ ففعل. فقال له زياد: هذا يخبرك- وأشار إلى صاحب الشّرطة- فقدّمه فضرب عنقه. فلما بلغ ذلك معاوية قال: ما قتله غيري، ولو أدبته على الأولى ما عاد إلى الثانية"

فأولاً : القصة في كتاب العقد الفريد لابن ربه الشيعي الغالي وقد نبه ابن كثير على تشيعه في البداية والنهايةوكل من نقلها غيره ناقل عنه

ثانياً : تروى من طريق الأصمعي عن معاوية وزياد والأصمعي لم يدركهما قولاً فهو من صغار أتباع التابعين فلم يدرك معاوية ولا أي أحد من شيوخه أدرك معاوية

ومع ذلك تجد البحيري الذي تلقفها من مواقع الرافضة يقول (هذه قصة حقيقية)!

ثالثها : أن السياق يخالف ذلك السياق المخترع فالقصة فيها أن معاوية لم يقل له اذهب لزياد وأنه أعطاه مالاً بل سكت على قلة أدبه

فتجرأ هذا الرجل وقام لزياد وهو يخطب وسأله (من أبوك)؟ تعريضاً بأنه ابن زنا فقتله زياد فقال معاوية أنني أنا من قتله في الحقيقة لأنني لو أدبته على فعله لما تجرأ وذهب ليستفز زياداً

فالقصة المروية على إعضالها الشديد تناقض السياقة التي انتشرت تماماً وهي فعلاً تدل على حلم شديد من معاوية

وهنا وقفة : المرء إما أن يكون كافراً لا يؤمن بالله ورسوله فكلامه عن الصحابة محض عبث واستدلاله بالمرويات انتقاء فإنه يلزمه إن صدق هذه المرويات أن يصدق بالآيات الكثيرة التي رويت بأسانيد صحاح وتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان سبباً لإسلام الكثيرين ممن كونوا مع غيرها نواة دولة الإسلام التي أسقطت العديد الممالك الجائرة

فإن كذب بهذه وكابر مقتضى العقل ، لزمه التكذيب بهذه الروايات من باب أولى خصوصاً مع وجود خصومة سياسية وعقدية بين حاكيها والمحكي عنه

وقال البلاذري في أنساب الأشراف الْمَدَائِنِيُّ عَنْ مُسْلِمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ قَالَ: قَالَ مالك بن أسماء المنى- وهي أمه-: أنا أغضب معاوية واستجعل عَلَى ذلك جعلا فأتى معاوية، وقد حضر الموسم، فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَشْبَهَ عَيْنَيْكَ بِعَيْنَيْ أمك هند فقال: تانكَ عينان طالما أعجبتا أبا سُفْيَان فانظر ما أعطيت فخذه ولا تجعلنا متجرًا لك، فقال له رجل من قريش: لك مِثْلا جُعلك إن قلت لعمرو بن الزبير كَمَا قُلْتَ لِمُعَاوِيَةَ، وَكَانَ عَمْرٌو ذَا نَخْوَةٍ وكبر فَقَالَ لَهُ: مَا أَشْبَهَكَ بِأُمِّكَ يَا عَمْرُو، فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ حَتَّى مَاتَ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ إلى أمه بديته وَقَالَ:

أَلا قُلْ لأَسْمَاءَ الْمُنَى أُمِّ مَالِكٍ ... فإني لعمرو الله أقتلت مالكا

يقول: عرضته للقتل بحلمي عنه.

فهذه قصة أخرى وهي منقطعة فمسلمة مجهول ولم يدرك معاوية وهي تخالف مراد السفلة فمعاوية صبر على الرجل وحلم ولم يرد عليه فجاءه شخص وقال له لو قلت الكلمة التي قلتها لمعاوية لعمرو بن الزبير أعطيتك كذا وكذا فقالها له فقتله فدفع معاوية دية الرجل وهو غير ملزم شرعاً لأنه رأى نفسه قد جرأ الرجل بحلمه حتى اجترأ على من لا صبر له والقصة ضعيفة ولكنها تدحض السياق المختلق

وأما أن يكون مسلماً فعليه الالتزام بقواعد الإسناد وعدم اتباع الهوى في الاستدلال بما يروق له وترك ما لا يروق كما يفعل عدنان إبراهيم وإسلام البحيري في منهجيتهم العبثية والتي يستحقان عليها المحاكمة وإنزال أشد العقوبات فيهما وذلك أن الكذب والتزوير والتلاعب بوعي الآلاف والملايين جريمة يتضاءل أمامها الكثير من الجرائم التي تعاقب عليها قوانينهم

وقد أشار عدنان إبراهيم في رده على يوسف زيدان إلى الخصومة بين العباسيين والأمويين ومعلوم أن أكثر كتب التاريخ كتبت في وقت العباسيين وقال عدنان رداً على دعوى يوسف أن مسألة المسجد الأقصى ادعاء أموي أن ذلك لو كان صحيحاً ما أقره العباسيون مع عدائهم مع بني أمية

وهنا نقلب الأمر عليه ويقال أنه لا ينبغي تصديق كل ما يرويه المؤرخون خصوصاً المتشيعون في شأن بني أمية للخصومة السياسية والدينية

والآن لنوغل في بيان الانتقائية الفاجرة التي يمارسها القوم

ففي الصحيفة نفسها من العقد الفريد :" دخل خريم الناعم على معاوية بن أبي سفيان، فنظر معاوية إلى ساقيه، فقال: أي ساقين، لو أنهما على جارية! فقال له خريم: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين. قال: واحدة بأخرى والبادئ أظلم"

فهنا معاوية لم يعاقب الرجل على كلمته هذه في حقه مع شدتها وهذا حلم

فإن قلت هذه رواية بلا إسناد قلنا : كروايتك التي أتيت بها فلم تصدق ما تشاء وتترك ما تشاء

وقد صنف ابن أبي الدنيا كتاباً اسمه حلم معاوية حكى فيه الكثير من الأخبار في هذا السياق وابن أبي الدنيا رجل بغدادي في زمن العباسيين يعني تحت سلطة العباسيين المعادين لبني أمية وعامة ما ذكره من الأخبار أحسن إسناداً من الرواية التي اعتمدها القوم والتي تبين لها أنها لا وجود لها في الكتب باللفظ الذي يذكرونه وإنما اتبعوا وهم رجل معاصر وبهذه النفسية الحاقدة والمستوى المزري من ضعف التحقيق يريدون التنوير والتجديد

وسأذكر الآن خبراً صحيحاً في حلم معاوية يرويه عبد الرزاق الشيعي!

جاء في جامع معمر _ الذي يرويه عبد الرزاق عنه _ 20717 - عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ - ثُمَّ [ص:345] قَالَ: «مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ يَا مِسْوَرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ارْفُضْنَا مِنْ هَذَا، أَوْ أَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ، قَالَ: «لَتُكَلِّمَنَّ بِذَاتِ نَفْسِكَ» قَالَ: فَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا أَعِيبُهُ بِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ، قَالَ: «لَا أَبْرَأُ مِنَ الذُّنُوبِ فَهَلْ لَكَ ذُنُوبٌ تَخَافُ أَنْ تَهْلَكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرْهَا اللَّهُ لَكَ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي، فَوَاللَّهِ لَمَا أَلِي مِنَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلِي، وَإِنِّي لَعَلَى دِينٍ يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَعْفُو فِيهِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا كُنْتُ لِأُخَيَّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى مَا سِوَاهُ» قَالَ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ لِي مَا قَالَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَصَمَنِي، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وهذا إسناد صحيح

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا عبد الوهاب بن محمد أنا الحسن بن محمد أنا أحمد ابن محمد بن عمر نا ابن أبي الدنيا نا يوسف بن موسى نا أبو

أسامة عن مجالد عن الشعبي عن الحارث قال قال علي لا تكرهوا إمارة معاوية فإنكم لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل.

وهذا إسناد لكتاب ابن أبي الدنيا حلم معاوية وقد رواه ابن عساكر من عدة طرق عن مجالد عن الشعبي عن الحارث

مجالد مختلف فيه ويحتمل في المقطوع والقوم يحتجون بمن هو دونه إذا أرادوا والحارث الأعور عندنا شيعي كذاب ولكنه عند أحمد الغماري وأخيه عبد العزيز وحسن السقاف ومحمود سعيد ممدوح وحسن المالكي مقبول الحديث فيلزمهم الأخذ بهذا الأثر

وقد شهد ابن الزبير لمعاوية بالحلم والكياسة

قال الفاكهي في أخبار مكة 1834 - حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَوَجَمَ وُجُومًا طَوِيلًا بَعْدَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَتَاهُ نَعْيُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: " لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ هِنْدٍ، إِنْ كَانَ لَنُفَرِّقُهُ فَيَتَفَارَقُ لَنَا،

وَمَا اللَّيْثُ الْحَرِبُ بِأَجْرَأَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنَّا لَنُخَوِّفُهُ فَيَخَافُ، وَمَا ابْنُ لَيْلِهِ بِأَدْهَى مِنْهُ، كَانَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ بَطْحَاءُ الْعُذْرِيُّ:

]البحر المتقارب[

[ص:82] رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَثَّابُهَا ... مِعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مُجْهِرُ
يَثُوبُ إِلَيْهِ فُصُوصُ الْكَلَامِ ... إِذَا نَثَرَ الْخُطَبَ الْمُهْمِرُ

وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق عبد الله بن مصعب الزبيري عن هشام به

وذكر ابن عساكر أن ابن أبي الدنيا رواه من طريق مفضل بن غسان عن علي بن صالح عن عامر بن صالح عن هشام به

ويبدو أنه من كتاب حلم معاوية وإسناده قوي وذكر له أسانيد أخرى

فابن الزبير هنا يذكر أن معاوية كان يتواضع للناس وإذا اشتدوا عليه يلين حتى لكأنه يخاف منهم وليس كذلك بل هو شجاع غاية

ورجل حكم الناس أربعين عاماً عشرين كوالي على الشام وعشرين وال على المسلمين جميعاً ووقته كان من أحسن أوقات الحكم الإسلامي انسجاماً وقوة ولا يفوقه إلا الراشدون

وقد قال ابن عباس ما رأيت أخلق للملك من معاوية

وإذا كنت ستعتمد كل ما روي في الكتب فخذ ما روى البغوي في معجم الصحابة حدثني عمي قال: حدثنا عبيد بن يعيش قال: حدثنا يونس بن بكير قال: أخبرنا الأعمش , عن أبي السفر قال كان الحسين بن علي يطوف بالبيت ومعاوية بين يديه فقال الحسين ما أشبه إليته بأليتي فالتفت إليه معاوية فقال يا أخي ذاك كان يعجب أبا سفيان منها.

ورواه ابن أبي الدنيا في حلم معاوية غير أن نسختنا محذوفة الإسناد وهذا حلم شديد ويبدو أن الحسين كان يمازحه، وقد رواها أيضاً الفاكهي في أخبار مكة بهذا السند ورجاله ثقات وأبو السفر سمع ابن عباس وابن عمرو فلو ضعفنا السند بأي علة خفية كشبهة الانقطاع أو نحوها يبقى هذا الخبر أحسن حالاً من عامة ما يستدلون به

فلتسكت الكلاب النابحة بعدها

الله أكبر هتكت أستاركم *** حتى غدوتم ضحكة الصبيان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل حديث (خلق الله التربة يوم السبت) إسرائيلية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال من ضمن مقالات كثيرة في الذب عن الحديث وأهله ولا بد من بيان الانحياز من الطاعنين ضد الصحابة والحديث فهم أصلاً ليسوا باحثين منصفين وإنما هم نتاج انهزام فكري أو تجنيد من أطراف مبغضة للدين وأهله ولهم وسائل يتدرجون بها

باستغلال بعض الحالات الشاذة في التراث لتشكيك الناس في العلم وأهله

وكما يقول اليهودي النمساوي الذي أسلم محمد أسد أن سبب الطعن في السنة أنها الحيز الذي يحمي الناس من التغريب

وفعلاً فهم بعد إلغاء السنة يفسرون القرآن تفاسير عجيبة بعقولهم المريضة

فتجد المرء منهم كعدنان إبراهيم تارة ينكر ما يسمى بالإعجاز العلمي ، ثم تجده يحمل آيات القرآن على نظرية التطور!

وتارة تجدهم يحتجون بإجماع علمي مزعوم على قبول نظرية التطور أو أي نظرية أخرى مع تجاهل أن هذا الإجماع ليس حجة حتى عند أهله فهم يعتبرون العلم متغيراً وهي قابلة للدحض وعدمه بحسب المعطيات

الجديدة ثم يجعلون هذا الخيال حاكماً على الإجماع الشرعي القطعي على مر العصور أن آدم أبو البشر

فانظر كيف قدموا الظني على القطعي ؟

وحين يتكلمون على الشرعيات يسفهون علماء الشرع وإجماعاتهم حتى المسائل التي اتفق عليها أهل الكلام وأهل التصوف وأهل الحديث والفلاسفة الإسلاميين كحد الرجم ونزول عيسى وأولية آدم وتجدهم يبحثون عن أي توهم مخالفة أو شذوذ من أي شخص ليتشبثوا به

وإذا تكلموا عن بعض النظريات تراهم يعظمون الجمهور من الطبائعيين المعاصرين مع كثرة اختلافهم واضطرابهم بل النظريات التي يسوقونها لك سوق المسلمات هي محل خلاف شديد ولا تخلو من مصاعب وإشكاليات هم أنفسهم يعترفون بها ولبسط هذا موضع آخر وإنما يرونها التفسير الأنسب لإشباع فضولهم بعيداً عن الاعتراف بالمعجزات (الآيات)

وكل ما يفعله أدعياء التنوير اليوم أنهم كفروا بالقرآن والسنة وآمنوا بمواثيق الأمم المتحدة!

وأسقطوا حدود الله وتمسكوا بحدود سايكس وبيكو

وتركوا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وصاروا يتبعون الرجل الأبيض

وزهدوا بجنة الخلد وطلبوا جنةً ممن سرق ثرواتهم وشوه وعيهم وهيهات هيهات

وجعلوا شغلهم الشاغل إغاضة أهل الإيمان وطلب رضا أهل الكفر ولا يدرون أن الرجل الأبيض بمتقضى عقيدة (التطور) يرى أن تفوقه عليهم حتمية جينية وأن محلهم خلفه لا إلى جانبه

وفي هذا المقال سألفت النظر إلى خلل منهجي واضح عند القوم وهو حصر الخيارات فيكون هناك عدة خيارات فيختارون الأسوأ والأقرب للطعن في السنة عندهم ولنأخذ هذا المثال

قال مسلم في صحيحه 7155- [27-2789] حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ.

7156 -قَالَ إِبْرَاهِيمُ (1) : حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى ، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ حَجَّاجٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

هذا الحديث انفرد به ابن جريج والرواية الأخرى عنه التي فيها ذكر عطاء وهم

وانفرد به ابن جريج عن إسماعيل عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة

كل السند انفرادات من ابن جريج فصاعداً فلو حكمنا على أحد بالوهم لشيء استنكرناه في الحديث فآخر واحد هنا هو أبو هريرة لأنه أعلاهم منزلة

ولكن الحاقد على الصحابة يفضل الطعن في الصحابي على الطعن في راو مقل للحديث فمثلاً أيوب بن خالد المنفرد بهذا الحديث ليس له في الكتب الستة إلا حديثين فقط ! وليس له عن عبد الله بن رافع في كتب الإسلام كلها إلا هذا الحديث!

والحديث أورده النسائي في الكبرى وحذفه من الصغرى وذكره البزار في المسند المعلل

وقد بين عدد من الباحثين أنه لا يعارض القرآن لأنه ذكر خلق آدم في أحد الأيام وخلق آدم خارج عن خلق السماوات والأرض الذي ذكر في القرآن أنه في ستة أيام خلق السماوات والأرض ولكن التوجيه الأحسن أن هذه الأيام غير الأيام المذكورة في القرآن عن تفاصيل خلق أمور في الأرض ولا ذكر لخلق السماوات

ولسنا بصدد الكلام عن هذا الحديث وإنما بصدد بحث هل هو إسرائيلية كما ادعى غير واحد اعتماداً على ما ذكره البخاري في التاريخ الكبير أن بعضهم رواه عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح

فيقال : الرواية التي أشار إليها البخاري لا وجود لها فيما بين أيدينا من المصادر حتى يتم الترجيح بدقة ولكن هذا الخبر لو جعلناه متكلماً عن أيام الخلق الستة الذي في القرآن فإنه يستحيل أن يكون من كلام كعب أو عبد الله بن سلام أو من الإسرائيليات لأنه ورد عن كعب بسند محتمل أن بدء الخلق كان يوم الأحد وهذا الحديث يذكر أنه السبت وكذا ورد عن عبد الله بن سلام بل هو نص التوراة!

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وحكى ابن جرير في أول الايام ثلاثة أقوال، فروى عن محمد بن اسحاق أنه قال " يقول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الاحد، ويقول أهل الانجيل: ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين، ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأ الله الخلق يوم السبت " وهذا القول الذي حكاه

ابن اسحاق عن المسلمين مال إليه طائفة من الفقهاء من الشافعية، وغيرهم.

وسيأتي فيه حديث أبي هريرة (خلق الله التربة يوم السبت) والقول بأنه الاحد رواه ابن جرير عن السدي عن أبي مالك، وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن جماعة من الصحابة ورواه أيضا عن عبد الله بن سلام، واختاره ابن جرير.

وهو نص التوراة، ومال إليه طائفة آخرون من الفقهاء.

وهو أشبه بلفظ الاحد ولهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم في الاسبوع وهو اليوم الذي أضل الله عنه أهل الكتاب قبلنا كما سيأتي بيانه ان شاء الله"

فرواية أبي هريرة هذه مخالفة لما في التوراة على فهمهم

بل مخالفة للمروي عن كعب الأحبار نفسه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37125- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : بَدَأَ اللَّهُ

تَعَالَى بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الأَحَدِ فَالأَحَدُ وَالاِثْنَانِ وَالثُّلاَثَاءُ وَالأَرْبِعَاءُ وَالْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ وَجَعَلَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ.

فأبو هريرة في نظرهم يروي المخالف لما في التوراة ولما يروى عن كعب ومع ذلك يتهمونه بالأخذ عن بني إسرائيل في سياق طعن وليس في سياق بحث علمي نزيه ولا شك أن هذه الرواية المسندة تقدم على ما ذكره الإمام البخاري ناسباً إياه إلى بعضهم ولا يعرف هذا البعض وطعن شيخه ابن المديني في الحديث أكثر وجاهة

وأنا هنا لا أريد الكلام عن هذا الحديث بخصوصه فهو حجة عليهم حتى لو أرادوا الطعن في صحيح مسلم فإذا كان كلام بعض الحفاظ ببعض الأحاديث التي خرجها مسلم يظنونه حجة لهم فهو عليهم فذلك دال على أن الأحاديث التي سكتوا عليها وصححوها إنما صححوها وسكتوا عليها عن علم لا عن تقليد وأن المحدثين عندهم نقد شديد لا يفلت منه إلا الحديث القوي

وهذا حديث فيه انفراد في خمس طبقات لا يقاس عليه حديث تعددت طرقه وما انتقده أحد بل سكتوا على تخريجه في الصحيح

ونحن نراهم يطعنون في المتواترات

غير أن المقصود هنا بيان الخلل المنهجي عندهم فأبو هريرة حتى لو روى ما يخالف التوراة فهو آخذ عن بني إسرائيل عندهم ، ولو انفرد عنه أربع طبقات فهو المعصب بالجناية!

ثم إن هذا الحديث فيه لفظة رويت من عدة طرق صحيحة أخرى وهي خلق آدم يوم الجمعة ولعل مسلماً أخذ بالحديث على قول ابن إسحاق أن المسلمين يعتقدون بدء الخلق يوم السبت (والإجماع الذي نقله غير صحيح فعامة التابعين على خلافه) أو فسر الحديث بما وجهه بعض الناس ففيه النهاية نزاع إسنادي متني دقيق بين أئمة لا يقاس عليه ما اتفقوا عليه لقوة أسانيده وانعدام المعارض أو ضعفه

ونظير هذا ما روى النسائي 3006 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ مَا

لِي لَا أَسْمَعُ النَّاسَ يُلَبُّونَ قُلْتُ يَخَافُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ فُسْطَاطِهِ فَقَالَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَرَكُوا السُّنَّةَ مِنْ بُغْضِ عَلِيٍّ

فهذا خبر انفرد به خالد بن مخلد القطواني الشيعي المحترق وهو يرويه عن الكوفيين وقد نصوا على أنه تؤخذ منه مشيخة المدينة فحسب

ثم إن هذه مسألة فقهية اشتهر عند كثير من الناس أن يوم عرفات ليس يوم تلبية بل يوم تكبير حتى أن ابن مسعود الذي مات قبل عثمان وعلي لما لبى وهو ذاهب لعرفات أنكر عليه بعض الناس

قال أحمد في مسنده 4040- حَدَّثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ سَخْبَرَةَ قَالَ غَدَوْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ فَكَانَ يُلَبِّي قَالَ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ رَجُلاً آدَمَ لَهُ ضَفْرَانِ عَلَيْهِ مِسْحَةُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ غَوْغَاءٌ مِنْ غَوْغَاءِ النَّاسِ قَالُوا يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ هَذَا لَيْسَ يَوْمَ تَلْبِيَةٍ إِنَّمَا هُوَ يَوْمُ تَكْبِيرٍ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ أَجَهِلَ النَّاسُ أَمْ نَسُوا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلى الله عَليه وسَلم بِالْحَقِّ لَقَدْ خَرَجْتُ

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلى الله عَليه وسَلم فَمَا تَرَكَ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ إِلاَّ أَنْ يَخْلِطَهَا بِتَكْبِيرٍ، أَوْ تَهْلِيلٍ.

فهذه تكون سنة قد خفيت على معاوية أو غيره إن صحت الرواية

وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار 4002 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُونُسَ قَالَ: أنا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ , فَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ , وَكَانَ إِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ"

وهذه الرواية على غرابتها يبدو أن لها أصلاً عند الناس في الزمن الأول لهذا أنكر من أنكر على ابن مسعود لما رآه يلبي وهو ذاهب إلى عرفة

وهذا كثير ربما يقف المرء على بعض السنة فإذا جاءه شخص بصفة أخرى لا يعرفها ظنها من الإحداث في الدين فيحمله التدين على إلزام الناس بما علم أنه سنة وهذا

الذي كان يحصل بين الناس في اختلافهم في القراءات والذي من أجله جمع الصحابة الناس على قراءة واحدة

قال أحمد في مسنده 1475 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ سَعْدًا، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَذُو الْمَعَارِجِ، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَقُولُ ذَلِكَ»

وهذه الصيغة التي أنكرها سعد رويت في حديث جابر أن بعض الناس قالها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها

قال ابن خزيمة في صحيحه بَابُ إِبَاحَةِ الزِّيَادَةِ فِي التَّلْبِيَةِ: ذَا الْمَعَارِجِ، وَنَحْوَهَ، ضِدَّ قَوْلِ مَنْ كَرِهَ هَذِهِ الزِّيَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَقَدَّمَتْ صُحْبَتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَعْلَمَ، قَدْ كَانَ يَخْفَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ عِلْمِ الْخَاصَّةِ، فَعَلِمَهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي السِّنِّ وَالْعِلْمِ؛ لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَ مَكَانِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ وَمَعَ تَقَدُّمِ صُحْبَتِهِ، خَبَّرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا: ذَا الْمَعَارِجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ دُونَهُ فِي السِّنِّ وَالْعِلْمِ وَالْمَكَانِ

مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَزِيدُونَ: ذَا الْمَعَارِجِ وَنَحْوَهُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ لَا يَقُولُ شَيْئًا، فَقَدْ خَفِيَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَ مَوْضِعِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ مَا عَلِمَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

فهؤلاء لو كان عندهم ذرة إنصاف لتشككوا في هذه الرواية التي ينفرد بها شيعي خصوصاً مع إقحام اسم علي في خلاف قديم أصلاً بين الناس ظهر حتى قبل أن يموت عثمان وهو خلاف فقهي له نظائر كثيرة وإلا معاوية لم يكن يدفع الحق إن كان من طريق علي

قال عبد الرزاق في المصنف 17915 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيِّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُدْعَى جُبَيْرًا، وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، أَوْ قَتَلَهُمَا، قَالَ الثَّوْرِيُّ: فَقَتَلَهُ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، أَشْكَلَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فِيهِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنْ يَسْأَلَ لَهُ عَلِيًّا عَنْ ذَلِكَ، فَسَأَلَ عَلِيًّا؟ فَقَالَ: مَا هَذَا بِبِلَادِنَا؟ لَتُخْبِرَنِّي، فَقَالَ: إِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ فَقَالَ: أَنَا أَبُو حَسَنٍ الْقَرْمُ «يُدْفَعُ بِرُمَّتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ»

وهذا صحيح ولو كان معاوية كما يصورون لفضل أن يقضي فيها برأيه على أن يسأل علياً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على مقطع يوسف الغفيص في أبي إسماعيل الأنصاري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل إلي أحد الأخوة مقطعاً للدكتور يوسف الغفيص يذم فيه أبا إسماعيل الهروي لموقفه من الأشعري وينسب ذلك لابن تيمية ونسب لابن تيمية أنه قال عن ابن كلاب (إمام له علم وفقه ودين)

ولنبدأ من هذه النقطة لوضوحها

فيقال : أن هذا النقل الذي ادعاه الغفيص على ابن تيمية أنه قاله في ابن كلاب لا وجود له في كلام ابن تيمية أصلاً

وهو غير مطابق للواقع فابن كلاب متكلم ولا دخل له بالفقه وإنما قال في شرح حديث النزول وهو يحكي حال ابن كلاب ويقارنه بالمعتزلة :" وَكَانَ مِمَّنْ ٱنْتُدِبَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كُلَّابٍ وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ وَعِلْمٌ وَدِينٌ" وذكر رده عليهم في مسألة العلو وغيرها ثم ذكر موافقته لهم على أصل نفي قيام الحوادث في الله عز وجل وما أوقعه فيه من مشاكل وبدع وضلالات

قال ابن تيمية في بيان التلبيس :" ولهذا كان كلام الجهم كله منكراً باتفاق السلف والأئمة إذ ما لم يبتدعه الجهم لايضيفه السلف إلى الجهمية وأما الكرامية والكلابية والأشعرية فهؤلاء هم المتبعون لأئمتهم فيما رتَّبوه من المذاهب وفي مذاهبهم ما هو صواب وخطأ لكن لهؤلاء مقالات ابتدعوها لم يُسبقوا إليها فتلك المذاهب تضاف إلى صاحبها وتذم مطلقاً كما يذم ما ابتدعه ابن كرام من جعل الإيمان هو مجرد قول اللسان بدون تصديق القلب ويذم ما ابتدعه ابن كلاب والأشعري من الكلام في الصفات والكلام الذي وافق أهل السنة من وجوه كثيرة ووافق فيه الجهمية من وجوه أخرى"

وقال في الدرء :" إما من أهل السنة والحديث وإما من غيرهم، بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام، وأتبعه

عليه الأشعري، فإنه لم يسبق ابن كلاب إلى ذلك حد، ولا وافقه عليه من رؤوس الطوائف، وأصله في ذلك مسألة الصفات الاختيارية، ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته تعالى: هل تقوم بذاته أم لا؟ فكان السلف والأئمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقاً، والجهمية من المعتزلة وغيرهم ينكرون ذلك مطلقاً، فوافق ابن كلاب السلف والأئمة في إثبات الصفات، ووافق الجهمية في نفي قيام الأفعال به تعالى وما يتعلق بمشيئته وقدرته.

ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كـ القلانسي والأشعري ونحوهما، بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال، وهذه البقايا أصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات، فإن هذا الأصل هو الذي أوقع المعتزلة في نفي الصفات والأفعال.

وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر بباب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل، محرم عندهم، وكذلك غير الأشعري، كـ الخطابي وأمثاله، يذكرون ذلك، لكن مع هذا من وافق ابن كلاب لا يرى بطلان هذه الطريقة عقلاً، وإن لم يقل: إن الدين محتاج إليها، فلما رأى من رأى صحتها لزمه: إما قول ابن كلاب، أو ما يضاهيه"

وقال أيضاً وهو يتحدث عن الكلابية في الدرء :" وأنكر الناس عليهم أموراً: إثبات معنى واحد، هو الأمر والخبر، وجعل القرآن العربي ليس من كلام الله الذي تكلم به، وأن الكلام المنزل ليس هو كلام الله، وأن التوراة والإنجيل والقرآن إنما تختلف عباراتها، فإذا عبر عن التوراة بالعربية كان هو القرآن، وأن الله لا يقدر أن يتكلم، ولا يتكلم بمشيئته واختياره، وتكليمه لمن كلمه من خلقه، كموسى وآدم، ليس إلا خلق إدراك ذلك المعنى لهم، فالتكليم هو خلق الإدراك فقط.

ثم منهم من يقول: السمع يتعلق بذلك المعنى وبكل موجود، فكل موجود يمكن أن يرى ويسمع، كما يقوله أبو الحسن ونحوه.

ومنهم من يقول: إنه يسمع ذلك المعنى من القارىء مع صوته المسموع منه كما يقول ذلك طائفة أخرى.

وجمهور العقلاء يقولون: إن هذه الأقوال معلومة الفساد

بالضرورة، وإنما ألجأ إليها القائلين بها ما تقدم من الأصول التي استلزمت هذه المحاذير، وإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم.

وكذلك من قال: (لا يتكلم إلا بأصوات قديمة أزلية ليست متعاقبة، وهو لا يقدر على التكلم بها، ولا له في ذلك مشيئة ولا فعل) من أهل الحديث والفقهاء والكلام

المنتسبين إلى السنة، فجمهور العقلاء يقولون: إن قول هؤلاء أيضاً معلوم الفساد بالضرورة، وإنما ألجأهم إلى ذلك اعتقادهم أن الكلام لا يتعلق بمشيئة المتكلم وقدرته، مع علمهم بأن الكلام يتضمن حروفاً منظومة وصوتاً مسموعاً من المتكلم.

وأما من قال: (إن الصوت المسموع من القارىء قديم) أو: (يسمع منه صوت قديم ومحدث) فهذا أظهر فساداً من أن يحتاج إلى الكلام عليه.

وكلام السلف والأئمة والعلماء في هذا الأصل كثير منتشر، ليس هذا موضع استقصائه"

قال ابن تيمية في الدرء":

وهؤلاء خالفوه وخالفوا أئمة الصحابة في هذا وهذا، فلم يستدلوا بالسمع في إثبات الصفات، وعارضوا مدلوله بما ادعوا من العقليات.

والذي كان أئمة السنة ينكرونه على ابن كلاب الأشعري بقايا من التجهم والاعتزال، مثل اعتقاد صحة طريقة الأعراض وتركيب الجسام وإنكار اتصاف الله بالأفعال القائمة التي يشاؤها ويختارها، وأمثال ذلك من المسائل التي أشكلت على من كان أعلم من الأشعري بالسنة والحديث وأقوال السلف والأئمة، كالحارث المحاسبي،

وأبي علي الثقفي، وأبي بكر بن إسحاق الصبغي، مع أنه قد قيل: إن الحارث رجع عن ذلك، وذكر عن غير واحد ما يقتضي الرجوع عن ذلك، وكذلك الصبغي والثقفي قد روي أنهما استتيبا فتابا"

وقال أيضاً :" ولهذا كان الأشعري وأئمة الصحابة من المثبتين لعلو الله بذاته على العالم، كما كان ذلك مذهب ابن كلاب، والحارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي، وأبي بكر الصبغي، وأبي علي الثقفي وأمثالهم.

لكن للبقايا التي بقيت على ابن كلاب وأتباعه من بقايا التهجم والاعتزال، كطريقة حدوث الأعراض وتركيب الأجسام، احتاج من سلك طريقهم إلى طرد تلك الأقوال، فاحتاج أن يلتزم قول الجهمية والمعتزلة في نفي الصفات الخبرية، ويقدم عقله على النصوص الإلهية، ويخالف سلفه والأئمة الأشعرية، وصار ما مدح به الأشعري وأئمة الصحابة من السنة والمتابعة النبوية عنده من أقوال المجسمة الحشوية، كما أن المعتزلة لما نصروا الإسلام في مواطن كثيرة، وردوا على الكفار بحجج عقلية، لم يكن أصل دينهم تكذيب الرسول، ورد أخباره ونصوصه، لكن احتجوا بحجج عقلية: إما ابتدعوها من تلقاء أنفسهم وإما تلقوها عمن احتج بها من غير أهل الإسلام، فاحتجوا أن يطردوا أصول أقوالهم التي احتجوا بها وتسلم عن النقص

والفساد، فوقعوا في أنواع من رد المعاني الأخبار الإلهية، وتكذيب الأحاديث النبوية.

وأصل ما أوقعهم في نفي الصفات والكلام والأفعال، والقول بخلق القرآن، وإنكار الرؤية، والعلو لله على خلقه - هي طريقة حدوث الأعراض وتركيب الأجسام"

بل ابن تيمية في الاستقامة ذكر لعن أبي عبد الرحمن السلمي للكلابية وبرره

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وَمَعَ هَذَا فالشيخ أَبُو عبد الرَّحْمَن وَشَيخ الْإِسْلَام كِلَاهُمَا لَهُ مُصَنف مَشْهُور فِي ذمّ طَرِيقَة الْكَلَام الَّتِي يدْخل فِيهَا كثير مِمَّا ذكره أَبُو الْقَاسِم من الدَّلَائِل والمسائل

حَتَّى ذكر شيخ الْإِسْلَام فِي كِتَابه قَالَ سَمِعت أَحْمد بن أبي نصر يَقُول رَأينَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن السّلمِيّ يلعن الْكلابِيَّة

وَمُحَمّد بن الْحُسَيْن السّلمِيّ هُوَ الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن أعرف مَشَايِخ أبي الْقَاسِم الْقشيرِي بطريقة الصُّوفِيَّة وَكَلَامهم وَمَعْلُوم أَن الْقَوْم من أبعد النَّاس عَن اللَّعْن وَنَحْوه لحظوظ أنفسهم وَلَوْلَا أَن ابا عبد الرَّحْمَن كَانَ الَّذِي عِنْده أَن الْكلابِيَّة مباينون لمَذْهَب الصُّوفِيَّة المباينة

الْعَظِيمَة الَّتِي توجب مثل هَذَا لما لعنهم أَبُو عبد الرَّحْمَن هَذَا

والكلابية هم مَشَايِخ الأشعرية"

وقال أيضاً :" وَالْمَقْصُود هُنَا أَن الْمَشَايِخ المعروفين الَّذين جمع الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن أَسْمَاءَهُم فِي كتاب طَبَقَات الصُّوفِيَّة وَجمع أخبارهم وأقوالهم دع من قبلهم من أَئِمَّة الزهاد من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ الَّذين جمع ابو عبد الرَّحْمَن وَغَيره كَلَامهم فِي كتب مَعْرُوفَة وهم الَّذين يتَضَمَّن أخبارهم كتاب الزّهْد للْإِمَام أَحْمد وَغَيره لم يَكُونُوا مَذْهَب الْكلابِيَّة الأشعرية إِذْ لَو كَانَت كَذَلِك لما كَانَ أَبُو عبد الرَّحْمَن يلعن الْكلابِيَّة

وَقَالَ شيخ الْإِسْلَام الْأنْصَارِيّ سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة وَأَبا عَليّ الْحداد يَقُولَانِ وجدنَا أَبَا الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد النهاوندي على الانكار على أهل الْكَلَام وتكفير الاشعرية وذكرا عظم شَأْنه فِي الْإِنْكَار على ابي الفوارس القرمسيني وهجر ابْنه إِيَّاه لحرف وَاحِد قَالَ شيخ الْإِسْلَام سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة يَقُول لما اشْتَدَّ الهجران بَين النهاوندي وَأبي الفوارس سَأَلُوا ابا عبد الله الدينَوَرِي فَقَالَ لقِيت ألف شيخ على مَا عَلَيْهِ النهاوندي وَقد ذكر الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن السلمى فِي كِتَابه فِي ذمّ الْكَلَام مَا ذكر أَيْضا شيخ الْإِسْلَام أَبُو اسماعيل الْأنْصَارِيّ فَقَالَ أَخْبرنِي

ابْن أَحْمد حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن فَقَالَ رَأَيْت بِخَط أبي عَمْرو بن مطر يَقُول سُئِلَ ابْن خُزَيْمَة عَن الْكَلَام فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات فَقَالَ بِدعَة ابتدعوها وَلم يكن أَئِمَّة الْمُسلمين وأرباب الْمذَاهب وأئمة الدّين مثل مَالك وسُفْيَان وَالْأَوْزَاعِيّ وَالشَّافِعِيّ وَأحمد وَإِسْحَاق وَيحيى بن يحيى وَابْن الْمُبَارك وَمُحَمّد بن يحيى وَأبي حنيفَة وَمُحَمّد بن الْحسن وَأبي يُوسُف يَتَكَلَّمُونَ فِي ذَلِك وَينْهَوْنَ عَن الْخَوْض فِيهِ ويدلون أَصْحَابهم على الْكتاب وَالسّنة فإياك والخوض فِيهِ وَالنَّظَر فِي كتبهمْ بِحَال

وَقَالَ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن وَهُوَ أَبُو عبد الرَّحْمَن السلمى سَمِعت أَحْمد بن سعيد المعداني بمرو سَمِعت أَبَا بكر بن بسطَام سَأَلت أَبَا بكر بن سيار عَن الْخَوْض فِي الْكَلَام فنهاني عَنهُ أَشد النَّهْي وَقَالَ عَلَيْك بِالْكتاب وَالسّنة وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّدْر الأول من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وتابعي التَّابِعين فَإِنِّي رَأَيْت الْمُسلمين فِي أقطار الأَرْض ينهون عَن ذَلِك وينكرونه ويأمرون بِالْكتاب وَالسّنة

قَالَ شيخ الْإِسْلَام أَبُو اسماعيل الْأنْصَارِيّ أخبرنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْعَبَّاس بن إِسْمَاعِيل المقرى أخْبُرْنَا مُحَمَّد بن عبد الله بن البيع وَهُوَ الْحَافِظ الْحَاكِم سَمِعت أَبَا سعيد عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد المقرىء سَمِعت أَبَا بكر مُحَمَّد بن اسحاق بن خُزَيْمَة يَقُول من نظر فِي كتبي المصنفة فِي الْعلم ظهر لَهُ وَبَان بِأَن الْكلابِيَّة لعنهم الله كذبة فِيمَا يحكون عني

مِمَّا هُوَ خلاف أصلى وديانتي قد عرف أهل الشرق والغرب انه لم يصنف أحد فِي التَّوْحِيد وَفِي أصُول الْعلم مثل تصنيفي فالحاكي عني خلاف مَا فِي كتبي المصنفة الَّتِي حملت إِلَى الْآفَاق شرقا وغربا كذبة فسقة

وَقَالَ شيخ الْإِسْلَام وَأَخْبرنِي أَحْمد بن حَمْزَة حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن وَهُوَ أَبُو عبد الرَّحْمَن السلمى يَقُول بَلغنِي أَن بعض أَصْحَاب أبي عَليّ الجوزاني سَأَلَهُ كَيفَ الطَّرِيق إِلَى الله قَالَ أصح الطّرق وأعمرها وأبعدها من الشّبَه اتِّبَاع الْكتاب وَالسّنة قولا وفعلا وعقدا وَنِيَّة لِأَن الله يَقُول وإن تطيعوه تهتدوا [سُورَة النُّور 54] فَسَأَلَهُ كَيفَ طَرِيق اتِّبَاع السّنة قَالَ بمجانبة الْبدع وَاتِّبَاع مَا اجْتمع عَلَيْهِ الصَّدْر الأول من عُلَمَاء الْإِسْلَام وَأَهله والتباعد عَن مجَالِس الْكَلَام واهله وَلُزُوم طَرِيقَة الِاقْتِدَاء والاتباع بذلك أَمر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بقوله تَعَالَى ثمَّ أَوْحَينَا إِلَيْك أَن اتبع مِلَّة ابراهيم حَنِيفا [سُورَة النَّحْل 123] قَالَ شيخ الْإِسْلَام أَخْبرنِي طب بن أَحْمد حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن وَهُوَ أَبُو عبد الرَّحْمَن سَمِعت أَبَا بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن شَاذان الرَّازِيّ سَمِعت أَبَا جَعْفَر الفرغاني سَمِعت الْجُنَيْد بن مُحَمَّد يَقُول أقل مَا فِي الْكَلَام سُقُوط هَيْبَة الرب من الْقلب وَالْقلب إِذا عرى من الهيبة من الله عرى من الْإِيمَان"

وهذا الكلام كله ذكره ابن تيمية محتجاً على القشيري لأنه نسب متقدمي الصوفية للتجهم ومقالة ابن كلاب فلولا أن ابن تيمية يصدق هذه النقول ما ذكرها وفي خضمها كلام لمن يكفر الأشاعرة كما رأيت

وقال ابن تيمية في رسالة الحسنة والسيئة :" وأما الكلابية: فيثبتون الصفات في الجملة، وكذلك الأشعريون، ولكنهم كما قال الشيخ أبو إسماعيل الأنصارى: الجهمية الإناث، وهم مخانيث المعتزلة.

ومن الناس من يقول: المعتزلة مخانيث الفلاسفة"

فهنا الشيخ ينقل كلام الهروي في ذمهم ويقره وأنهم جهمية

بل خذ هذه التي لا مفر لك منها

قال ابن تيمية في رسالته الكيلانية :" بَعْدَ اشْتِرَاكِهِمْ فِي الْفَرْقِ الَّذِي قَرَّرَهُ ابْنُ كُلَّابٍ - كَمَا قَدْ بُسِطَ كَلَامُ هَؤُلَاءِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ . وَالْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كَانُوا يُحَذِّرُونَ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي أَحْدَثَهُ ابْنُ كُلَّابٍ

وَيُحَذِّرُونَ عَنْ أَصْحَابِهِ وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَحْذِيرِ الْإِمَامِ أَحْمَد عَنْ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ وَنَحْوِهِ مِنْ الكلابية . وَلَمَّا ظَهَرَ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ حِينَئِذٍ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى إثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَنْ يَقُولُ : إنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتِ فَأَنْكَرَ أَحْمَد ذَلِكَ وَجَهَّمَ مَنْ يَقُولُهُ وَقَالَ : هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةُ إنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَرَوَى الْآثَارَ فِي أَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ يَقُولُ إنَّ الْحُرُوفَ مَخْلُوقَةٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " : قُلْت لِأَبِي : إنَّ هَهُنَا مَنْ يَقُولُ إنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ هَؤُلَاءِ جهمية زَنَادِقَةٌ إنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَذَكَرَ الْآثَارَ فِي خِلَافِ قَوْلِهِمْ"

فهنا ينقل ابن تيمية عن الإمام أحمد حكمه على من قال بمقالة ابن كلاب بالزندقة فما زاد الهروي على أن تابع إمام أهل السنة

وابن تيمية نقل ذم الهروي لهم مقراً في بيان التلبيس وفي الدرء

والأشعري شر من ابن كلاب لأن الأشعري على مذهب الجهم في الإيمان والغفيص يصف الأشعري بالابتداع

معتمداً على ما يذكره ابن تيمية أنه بقي على قول الجهم في الإيمان

وقول الجهم كفري عند السلف ومدح الشيخ له دائماً يكون مقارنة بكلام أصحابه المتأخرين

وقد غضب الغفيص على الهروي من أجل قوله في ذم الكلام :" وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي وقد سمعت محمداً العمري النسابة أبا المعالي يقول سمعت أبا الفضل الحارثي القاضي بسرخس يقول سمعت زاهراً بن أحمد يقول أشهد لما مات أبو الحسن الأشعري متحيراً بسبب مسألة تكافؤ الأدلة فلا جزى الله امرءاً أناط مخاريقه بمذهب الإمام المطلبي رحمه الله تعالى"

وهذه الكلمة نقلها ابن تيمية نفسه في بيان التلبيس!

يقول شيخ الإسلام مبيناً اضطراب الأشاعرة وعلى رأسهم الأشعري: "وقد قيل: إن الأشعري - مع أنه من أقربهم إلى السنة والحديث وأعلمهم بذلك - صنف في آخر عمره كتاباً

في تكافؤ الأدلة، يعني أدلة علم الكلام فإن ذلك هو صناعته التي يحسن الكلام فيها، وما زال أئمتهم يخبرون بعدم الأدلة والهدى في طريهم، كما ذكرناه عن أبي حامد وغيره حتى قال أبو حامد الغزالي: أكثر الناس شكاً عند الموت أهل الكلام"، وهذا أبو عبد الله الرازي من أعظم الناس في هذا الباب - باب الحيرة والشك والاضطراب - لكن هو مسرف في هذا الباب له تهمة في التشكيك دون التحقيق، بخلاف غيره فإنه يحقق شيئاً ويثبت على نوع من الحق"..

فابن تيمية نفسه أشار إلى حيرة الأشعري

وقال في الدرء :" وهذا ما ذكره أبو نصر السجزي في الإبانة قال: حكى محمد بن عبد الله المغربي المالكي، وكان فقيهاً صالحاً، عن الشيخ أبي سعيد البرقي وهو من شيوخ فقهاء المالكيين ببرقة، عن أستاذ خلف المعلم، كان من فقهاء المالكيين، قال: أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التوبة فرجع عن الفروع وثبت على الأصول. (

قال أبو نصر: (وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره)

قلت: ليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة، فإن الأشعري مخالف لهم فيما أظهروه من مخالفة السنة، كمسألة الرؤية والقرآن والصفات.

ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا عليها الفروع المخالفة للسنة، مثل هذا الأصل الذي بنوا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع، فإن هذا أصل أصولهم، كما قد بينا كلام أبي الحسين البصيري وغيره في ذلك، وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامهم في أصول الدين، هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه، وجاء كثير من أتباع المتأخرين، كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول - التي سلمها للمعتزلة - حقها من اللوازم، فوافقوا المعتزلة على موجبها، وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى، وإنما خلافهم مع المجسمة، وكذلك قالوا في القرآن: إن القرآن، الذي قالت به المعتزلة: إنه مخلوق، نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنه واحد قديم"

ثم عن الهروي ولو خالفناه في مسائل القدر هو صادق وهو حافظ معروف فحين يروي أمراً عن الأشعري بسنده

ويصححه لا يجوز رميه بالغلو دون بينة بل هو أولى بالعذر من الأشعري

قال ابن تيمية :" وشاع هذا القول في كثير من الصوفية ومشايخ المعرفة والحقيقة، فصاروا يوافقون جهماً في مسائل الأفعال والقدر، وإن كانوا مكفرين له في مسائل الصفات، كأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، صاحب كتاب " ذم الكلام "، فإنه من المبالغين في ذم الجهمية لنفيهم الصفات. وله كتاب " تكفير الجهمية " ويبالغ في ذم الأشعرية، مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلى السنة والحديث، وربما كان يلعنهم. وقد قال له بعض الناس بحضرة نظام الملك: أتلعن الأشعرية؟ فقال: ألعن من يقول: ليس في السموات إله، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، وقام من عنده مغضباً. ومع هذا، فهو في مسألة إرادة الكائنات، وخلق الأفعال، أبلغ من الأشعرية. لا يثبت سبباً ولا حكمة، بل يقول: إن مشاهدة العارف الحكم لا تبقى له استحسان حسنة، ولا استقباح سيئة"

وهذا النص دائماً يعتمدون عليه ويدعون أن ابن تيمية أنكر على الهروي موقفه من الأشعرية!

لاحظ قوله (من المبالغين في ذم الجهمية لنفيهم الصفات))

هل ذم الجهمية لنفيهم الصفات يعد غلوآ عند ابن تيمية ؟

وهو القائل أن السلف تكلموا في تكفيرهم ما لم يتكلموا في تكفير غيرهم وكان ينقل كلام من أخرجهم الثنتين والسبعين فرقة مقراً ، بل هو قال أن السلف ذموهم بأكثر مما ذموا به الرافضة والخوارج والقدرية

فقوله (من المبالغين) ليس بابه الذم وإنما حكاية الحال لو كان يعقلون من باب أبلغ يعني اشتد

قال ابن تيمية في الدرء :" قال: (وبالغ فيه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة، وقال: ويحك ألست تحكي بدعتهم أولاً ثم ترد عليهم؟ ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة، والتفكر في تلك الشبهات، فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث) . تعليق ابن تيمية قلت: هجران أحمد

للحارث لم يكن لهذا السبب الذي ذكره أبو حامد، وإنما هجره لأنه كان على قول ابن كلاب، الذي وافق المعتزلة" فهل ابن حامد يذم أحمد حين قال بالغ

وقال أيضاً :" وَهَذِهِ الشُّرُوطُ مَا زَالَ يُجَدِّدُهَا عَلَيْهِمْ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا جَدَّدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي خِلَافَتِهِ وَبَالَغَ فِي اتِّبَاعِ سُنَّةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"

فهل هذا ذم لعمر بن عبد العزيز

وفي النهاية أقول ما قاله الهروي تابعه عليه ابن قدامة وأما تكفير الأشعرية فهو كثير في كلام أهل الحديث

قال اللالكائي في السنة (43/2) : "سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في

المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"، والقول بالحكاية أوا لعبارة هو قول الأشعرية والماتردية ، وهذا الكلام يدل على تكفير اللالكائي لهم.

وقال الهروي في ذم الكلام 1315 - ((ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا))

فهذان شيخان من شيوخ الهروي على التكفير ، بل وكل شيوخه فيما يدعي

وقال يوسف ابن عبد الهادي المبرد في جمع الجيوش والدساكر 105 - وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ، يَقُولانِ: وَجَدْنَا أَبَا الْعَبَّاسِ النَّهَاوَنْدِيَّ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْكَلامِ، وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ، وَذَكَرَ أَعْظَمَ

شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَى أَبِي الْفَوَارِسِ الْقرماسينِيِّ، وَهِجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرْفٍ وَاحِدٍ.

106 _وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، يَقُولُ: لَمَّا اشْتَدَّ الْهِجْرَانُ بَيْنَ النَّهَاوَنْدِيِّ وَأَبِي الْفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوَرِيَّ، فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَنْدِيُّ؛ فهذا النهاوندي ومعه ألف على التكفير.

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم"، وهذا هو قول الأشاعرة (أعني الإنكار) وهو قال هذا الكلام في معرض الرد عليهم.

وقال ابن رجب فب ذيل طبقات الحنابلة (303/1) :" عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الفقيه، تقي الدين، أبو محمد: سمع من موسى بن عبد القادر، وابن الزبيدي: والشيخ موفق الدين وغيرهم.

وتفقه علي التقي بن العز، ومهر في المذهب، وعني بالسنة. وجمع فيها. وناظر الخصوم وكفَّرَهم. وكان صاحب جرأة، وتحرق على الأشعرية، فرموه بالتجسيم."

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية الخلاف في تكفيرهم فقال في تلبيس الجهمية (150/5) :وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته ، وإنما جحد منها شيئاً يسيراً كما يوجد في بعض الصفاتية كثيراً.

وهؤلاء يؤمنون ببعض أسماء الله عز وجل ويكفرون ببعض ، ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض لهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم."

وهذا النص ليس في الأشعرية فإن الأشعرية ينكرون عامة الصفات وليس بعض الصفات

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (4/ 1382) وهو يتكلم عن الأشعرية : "فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم ، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل."

وصرح بتكفيرهم ابن قدامة المقدسي حيث قال في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا

محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت."

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (451/2) : "فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة"، وصرح شيخ الإسلام في درء التعارض أن منكري العلو واقعون في الكفر الأكبر فقال (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع.

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم

يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة.

والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول، ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك -يعني علو الله على خلقه- لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين."

وكذلك نص على تكفيرهم الدشتي في إثبات الحد

وابن حزم على تجهمه اعتبر قول الأشعري في إعجاز القرآن مكفراً وكفر الباقلاني وابن فورك

وترك الأشعري للصلاة ثابت بسند صحيح لا داعي لإنكاره وهو صنيع جهم

وقال الهروي في ذم الكلام 1274 : سمعت يحيى بن عمار يقول: سمعت زاهر بن أحمد -وكان للمسلمين إماماً- يقول:

))نظرت في صير باب؛ فرأيت أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه، فحانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء؛ فقال: لست بمحدث.((

إسناده صحيح وقال الذهبي في السير معلقاً :" لعله نسي "

وإن كان الذهبي أمكنه الاعتذار لهذه فكيف يمكنه الاعتذار للرواية التالية

وقال الهروي في ذم الكلام 1275 : وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول: سمعت زاهراً [يقول]:

))دورت في أخمص الأشعري بالنقش دائرةً وهو قائل؛ فرأيت السواد بعد ست لم يغسله.((

وهذا إسنادٌ صحيح وابن تيمية صنف التسعينية كلها للرد عليهم في بدعتهم ووصفهم بالكفار المبدلين في مقدمة التسعينية

وخلاصة الملاحظة على هذا الباحث وغيره هو الانتقاء من كلام ابن تيمية ما يناسب ما في نفسه فحسب وإظهار الهروي بصورة الشاذ المنفرد ويغلظون الكلام عليه أكثر من إغلاظهم في الأشعرية أنفسهم ونحن نراهم يعتبرون الخلاف فيما هو أقل من ذلك وابن تيمية نقل عن كثير من السلف (وهو إجماع كما نقل حرب) تكفير اللفظية والأشعرية قولهم أبلغ منه بكثير والواقع أن الهروي له موافق من كل المذاهب والاتجاهات حتى كلام القحطاني وهو مالكي في النونية ككلام الهروي تماماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرشديون الجدد : درء تعارض البحث التجريبي الصحيح مع المنقول القطعي الصريح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال يعالج مسألة ادعاء التعارض بين النظريات العلمية والنصوص الشرعية أو الفهم السلفي للنص

وهذا أمر كثر هذه الأيام وكثر فيه الجدل وصار باب زندقة أو ابتداع

وهو يشبه إلى حد كبير ما حصل لهذه الأمة من ترجمة كتب اليونان واعتقاد كثير من الناس أنه كما يؤخذ منهم العلوم التجريبية يؤخذ منهم الاعتقاد في الله فصاروا يعارضون النصوص بكلام اليونان ويسمون كلام اليونان (العقل) ويسمون النصوص الشرعية القطعية ب(الظواهر)

فكلمهم العقلاء من هذه الأمة أن الله عز وجل بعث نبيه ليفصل بين نزاعات الأمم لا لتتبع أمته بعض الأمم وأن كلام اليونان ظنيات وكل ما توردونه على النصوص من ادعاء ظنيتها يرد على كلام اليونان من باب أولى من كثرة اختلافهم فقبول النص الشرعي الذي اتفق عليه العلماء كابراً عن كابر هو الأحوط بل هو الخيار العقلاني

وأن عامة المتكلمين يقرون بأن الفلاسفة اليونان أنفسهم تكلموا بما يخالف العقل عندهم كمنعهم من بعث الأجساد بل تكلموا بالمتناقضات هذا مع كثرة اختلافهم فكيف يترك الهدى والنور ليتعبوا

هذه كانت ملخص معركة ابن تيمية مع المتكلمين والفلاسفة ثم أنه أطنب في شرح تناقضاتهم وأنهم لا يستدلون بحجة عقلية أو نقلية إلا وتدل على عكس مقصودهم وأن الصحيح من كلام اليونان موجود في الكتاب والسنة بشكل أوضح

على أنهم أنفسهم مختلفون في فهم كلام الفلاسفة فابن رشد اتهم الفارابي وابن سينا أنهما لم يفهما كلام أرسطو وهو الغالط ولا يبلغ عقل ابن سينا وذكائه على كفره

وحين قال أرسطو أن علم اللّٰه بالجزئيات يصيبه بالتعب لذا هو منفي عنه حذف ابن رشد من كلام أرسطو هذه الفقرة كالعبد الذي يستر عورة سيده

وسأضرب هنا مثلاً في قضية قديمة وننزلها على ما نراه اليوم

قد قال أرسطو أن المرأة لا دخل لها في جنس الجنين فوافقه على ذلك ابن رشد حتى قال :" و أما أنا فمذ سمعت كلام أرسطو لم أزل أتعمد جس ذلك ، فوجدتُ التجربة صحيحة ، و الفيثُ أكثر الحمل الذي بهذه الصفة إنما يكون بالذكورة ،و سألت النساء عن ذلك ، فأخبرتني أيضا بذلك . أعني أنهن كثيرا ما يحملن دون أن تكون منهن لذة)) . وبهذه الملاحظة استدل ابن رشد على صحة رأي أرسطو من أن مني الرجل هو المُكوّن الوحيد للجنين"

نقل هذا الكلام عن ابن رشد محمد عابد الجابري

وهذا مخالفته لمعطيات العلم الحديث مخالف للأحاديث النبوية الصحيحة

قال مسلم في صحيحه 642- [315-34] حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، يَعْنِي ابْنَ سَلاَّمٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلاَّمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ ، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ : كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ فَقُلْتُ : أَلاَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ ، فَقَالَ : سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ : فُقَرَاءُ

الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ ، قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ قَالَ : يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلاَّ نَبِيٌّ ، أَوْ رَجُلٌ ، أَوْ رَجُلاَنِ . قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلاَ مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ ، وَإِذَا عَلاَ مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ . قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِهِ.

واليوم الإعجازيون يتكلمون بكثرة حول الإعجاز في هذا الخبر خصوصاً بعد كلام كيث مور وقد رأيت بعض الملاحدة الغربيين يزعمون أن النبي أخذ هذا من الملاحظة ومن كلام أرسطو وهذا مضحك فأرسطو وأضرابه كان أعظم عناية بالملاحظة ولم يعرفوا هذا وهذا لم يكتشف إلا قريباً ثم إن أرسطو كلامه مخالف لكلام النبي صلى الله

عليه وسلم حتى أن ابن حجر استشكل الأحاديث بأن الأطباء يخالفونها

فعسى أن يكون فيما حصل لابن رشد عبرة حين عظم كلام أرسطو أكثر من كلام النبي فصار غلطه محل اتفاق بين كل الأمم

وهنا وقفة العلم التجريبي بعد ذاته دال بشكل قطعي على وجود خالق فهو عبارة عن دراسة لهذا الكون وهو كتاب الله المنظور

ولو كلفتك بدراسة خربشات لطفل لاستخراج رسالة دكتوراة لما استطعت ولكن لو أتيتك بكتاب صنفه جماعة من الأدباء لصارت دراسته مقبولة ومعقولة

فكتاب الله المنظور هو هذا الكون وكوننا قادرين على دراسته وضبطه في قوانين والتنبؤ ببعض الأمور عن طريق فهم غيرها هذا كله يدل على صنعة الخالق

خصوصاً إذا فهمنا أن من بديهيات العقل أن القانون وصف وليس صانعاً فقوانين الميكانيكا مثلاً لا تصنع سيارة ولكن لا بد من تدخل صانع وكذا قوانين الرياضيات لا تجمع المال ولكن تصف حالها التي جمعا عاقل ابتداءً

ثم إن البحث التجريبي يجيب على سؤال (كيف) ولكن لم ولماذا حصل هذا فهذا لا بد فيه من كتاب اللّٰه المسطور

فنحن نرى الليل والنهار ونرى القمر تتغير أحواله ولكن لم هما يحصلان جاءت النصوص لتشرح أن ذلك لعلم السنين والحساب والأشهر ثم ربط ذلك بحقيقة شرعية وهي الصلاة والصيام والحج

وكذا نرى حيوانات متوحشة وحيوانات مستأنسة وبعض المستأنس أقوى بنية من المتوحش فتلك نعمة أمرنا اللّٰه عز وجل أن نشكرها بالذبائح التعبدية والأنساك كالأضحية والهدي وغيرها

وهكذا تنوع البشر واللغات وكون المرأة خلقت على هذه الهيئة وغيرها من الأمور

لهذا تخصيص البحث التجريبي باسم العلم غلط لأنه إن كان يجيب على سؤال فالشرع يجيب على سؤال أوسع والله سمى وحيه علماً (من بعد ما جاءك من العلم)

وهنا وقفة : العلم التجريبي منذ وجد منه ما هو صواب ومنه ما هو غلط هو من هذا الوجه يشبه اجتهادات الفقهاء

ومن أحسن ما ندلل به على هذا أن نذكر عدداً من اختلافاتهم وعدد من أخطاء كبارهم

فأينشتاين عارض ميكانيكا الكم وقال باستحالة النفق الكمومي ووقف معه المجتمع العلمي حتى ثبت غلطه وهذا النفق تعتمد عليه الكثير من الاتصالات الحديثة فلو أطعنا مبتكر القنبلة الذرية لما وصلنا إلى هذا القدر من التقدم العلمي

وهذا نظير معارضة أديسون للتيار الكهربائي الحالي الذي اكتشفه نيكولا تيسلا وقد حاربه حرباً عظيمة حتى انتصر

تيسلا في النهاية ولكن تيسلا بقي منبوذاً بعدها واضطر لبيع شهادات الاختراع خاصته ومع ذلك يهمل ذكره في كثير من المدارس ويدرس أن أديسون مكتشف الكهرباء

وحتى موجات الجاذبية التي ادعوا اكتشافها حديثاً اضطرب قول أينشتاين فيها وقد نفى وجودها في أحد قوليه ويقال أنه المتأخر

كما كان يعارض فكرة نسيج الزمكان فى البداية عندما اقترحها مينكوفسكى و التى أصبحت أساس النسبية العامة فيما بعد , و كذلك أضاف الثابت الكوني بعد نقاشه مع جودل ثم حذفه بعدما تبين أن الكون يتمدد ثم تبين الآن أن وجود الثابت الكوني في المعادلة هو الصواب

وكثير من الناس يعني أن كلمة (نظرية) تعني شيئاً قطعياً والواقع أنها أفضل تفسير موجود مع استبعاد القدرة الخارقة وإجماع المجتمع التجريبي ليس حجة شرعية وهم معترفون أنه ظني

ولهذا تجد من يتجرأ على نقد نظريات شهيرة ويكتب في ذلك المقالات ويكون قوله قوياً مع أن قوله ليس قول الجمهور

خذ مثالاً نظرية الانفجار الكبير ذات القبول بين أصحاب جميع الديانات تقريباً وكذا الملاحدة

هذا هالتون آرب الفلكي الشهير اكتشف ما دعاه بـ «ظواهر ملغزة ومحيرة» لا تتماشى مع ما تذهب إليه نظرية الانفجار الكبير. فقد لاحظ ان هناك اجراماً سماوية متساوية البعد عنا، لكنها تعطي انزياحاً نحو الأحمر مختلفاً جداً، وبعد ان التقط صوراً فوتوغرافية بواسطة اكبر التلسكوبات، اكتشف ان العديد من الأزواج من نوع معين من الأجرام السماوية، التي تدعى كويزراتQuasars ، ذات الانزياح الشديد نحو الأحمر (وبالتالي يُفترض انها تتباعد عنا بسرعة كبيرة، بمقتضى نظرية الانفجار الكبير، ما يعني انها تقع على مسافات بعيدة جداً منا) مرتبط بمجرات لها انزياح واطئ نحو الأحمر، وبذلك يُعتقد بأنها قريبة نسبياً. وكانت الصور الفوتوغرافية التي قدمها هالتون آرب مذهلة في تعارضها مع نظرية الانفجار الكبير.

لكن المؤسسة العلمية الرسمية رفضتها، وفصلت آرب من عمله، لأن الاعتراف في صحة مكتشفاته يزعزع نظرية الانفجار الكبير، وينسف الصرح الهائل الذي تأسس على هذه النظرية، بما في ذلك مصالح ومراكز اعداد كبيرة من العلماء المتمسكين بهذه النظرية.

وقال بعضهم: اذا كان آرب على صواب (حول ان الانزياح نحو اللون الأحمر ليس بالضرورة مؤشراً على المسافة، أي التمدد)، وإذا تعززت اكتشافاته، فسيكون قد زعزع – بمفرده – علم الفلك الحديث برمته من اساسه، اذا كان مصيباً فإن احد اعمدة علمي الفلك والكونيات الحديثين سينهار انهياراً لا مثيل له منذ ان اثبت كوبرنيكوس ان الشمس، وليست الأرض، كانت مركز النظام الشمسي.

وقال آخرون: اذا كان آرب مصيباً (وهناك ادلة قوية تشير الى انه مصيب)، فإن الكون لا يعمل على نحو يتفق مع نظرية الانفجار الكبير.

وقال غيرهم: من الصعب اهمال الدكتور آرب، فقد عمل مع ادوين هَبُل نفسه (ابرز عالم فلك في النصف الأول من القرن العشرين)، وكان من ابرز العاملين في مرصد مونت يالومار في اميركا.

وقد أصدر آرب كتاباً بعنوان(Seeing Red) ، ضمنه كل آرائه واكتشافاته. وقال عن كتابه هذا ان غرضه من نشر هذا الكتاب هو طرح معلومات لا يمكن الوصول إليها بوسيلة اخرى. وقبل نحو عشر سنوات ظهر كتابه الأول حول هذا الموضوع. كتب هذا الكتاب الأول بين 1984 – 1985، لكنه لم ينشر إلا بعد عامين، بعد ان رفضه عدد لا يحصى من الناشرين. وبعد ان نشر، اصبح من بين العناوين والمواضيع التي ينبغي تجنبها بأي ثمن. ذلك ان معظم الفلكيين المحترفين لا يرغبون في قراءة أي شيء يخالف او يناقض ما يعتبرونه صحيحاً. ويقول آرب: «قبل ان يخيب ظني، حدث شيء رائع. صرت اتسلم رسائل من علماء في كليات صغيرة، في مختلف فروع المعرفة، ومن هواة، وطلاب وناس اعتياديين، لقد اذهلني وأسعدني الهواة بصفة خاصة، لأنهم كانوا ينظرون بجد الى الصور، وكانوا ملمين بخلفيات القصة.«

وبعد عشر سنوات، وعلى رغم موقف الجالية العنيد ضده، اصبح على يقين من ان الأدلة المستقاة في الرصد اصبحت كاسحة، وأن نظرية الانفجار الكبير انقلبت في واقع الحال رأساً على عقب. ويقول هالتون آرب: «ان احدى فوائد هذا الكتاب – الأخير – هي انه يستند الى فرضية بسيطة، حول طبيعة الانزياح نحو الأحمر في المجرات. ولا شك ان كلاً من الطرفين في النزاع لديه وجهات نظر معقدة ومدروسة، يعتقد بأنها مدعومة اميركياً ومنطقياً. مع ذلك لا بد من ان يكون احد الطرفين مخطئاً بصورة تامة وفاجعة. وتلك هي المسألة. وهذا هو سبب التشبث بموقفهم.«

وفحوى كتابه يستند الى الحقيقة الآتية: لأن الأجسام المتحركة في المختبر، او النجوم المزدوجة التي تدور احداها حول الأخرى، او المجرات الدوّارة، كلها تعطي انزياحاً نحو الأحمر يتفق مع ظاهرة دويلر، في اثناء تراجعها، فقد افتُرض في علم الفلك ان الانزياح نحو الأحمر لا يعني سوى تراجع الأجرام السماوية.

لكن البرهان المباشر على هذه النظرية غير موجود.

انتهى النقل.

فالنظرية هي التفسير الأنسب مهما كان عليه من اعتراضات وتبقى ظنية ما لم توجد براهين قطعية تؤيدها ولكنها تدرس وتسمى علماً!

إذا فهمت هذا فليس موقفاً عقلانياً البتة مخالفة الإجماع القطعي الشرعي لعلماء الشرع من أجل نظرية ظنية قابلة للتعديل بل وللإلغاء عند وجود بدليل يغطي مساحة أوسع من التنبؤات

ونحن لا نسلم لهم منهجهم فنحن نقول أن وضع علامة استفهام أو اللجوء للنصوص الشرعية أولى من السير وراء ظن

وبإمكاننا ترتيب النظريات المثيرة للريبة على ثلاث درجات

الدرجة الثالثة : نظرية الأكوان المتعددة وهي فرضية لا ترتقي لكونها نظرية وقد قال دوكنز الملحد أنه أمام الضبط الدقيق للكون إما اعتراف بوجود صانع أو القول

بالأكوان المتعددة وهو اعتقاد وجود مليارات من الأكوان جاء هذا الكون من بينها مضبوطاً على جهة المصادفة!

ونوقش هذا الاستدلال بقولهم أن الإيمان بمليارات الأكوان التي لا نراها من أجل الهروب من الإيمان بخالق واحد هو منتهى السفسطة والعناد والحجود

ثم إن هذه الأكوان لا يمكن رصدها بحال وهذه الأكوان نفسها إن وجدت مضبوطة فنحن أمام المعضلة نفسها للملاحدة

العجيب أن هذه النظرية آمن بها بعض الناس كعدنان إبراهيم ونزلوا النصوص في السماوات السبع والأرضين السبع عليها

والنظرية تقول أنها مليارات الأكوان وليست سبعة فحسب فهذا تلفيق عجيب وسخيف

فضعف براهين هذه النظرية بل عدم وجودها وظهور مناقضتها للشرع يجعلها في المرتبة الثالثة وبرهان على عناد الملحدين وانهزامية المرقعين

الدرجة الثانية : نظرية التطور التي تشرح كيفية وجود كل هذه الأنواع بعيداً عن الخلق المباشر عن طريق افتراض أن هناك خلية بسيطة في الماء تطورت منها كل هذه الكائنات عبر ملايين السنين

وهذه النظرية ليس عليها إجماع ولو وجد فليس بحجة فالمجتمع العلمي يقبل التفسير الأقرب عنده وهذا القبول قابل للتعديل أو النقض

فقد كتب عدد من الباحثين ينقضها ويعترض عليها مع قول جمهور القوم بها من هؤلاء مايكل بيهي وجونثان ويلز وغيرهم كثير وقد وجهوا ضربات قوية جداً لهذه النظرية وقد تكلمت عليها في مقالات أخرى

ولكن لمن يستدل بها على الإلحاد تمويه ينبغي كشفه ألا وهو أن النظرية لا تفسر ظهور الخلية الأولى وإنما تفسر

تطور الكائنات عنها بقرائن فحسب هذه القرائن تدل على وحدة الخالق وليس التطور فلا زال هناك مساحة فارغة لا يمكن سدها نهائياً حتى اضطر دوكنز إلى افتراض وجود كائنات فضائية هي من غرست الحياة في الأرض (كل هذا لكي لا يقول الله عز وجل)!

ومن هذا الباب اشتد حماس عدنان إبراهيم ومحمد باسل الطائي وعمرو الشريف إلى القول بالتطور الموجه وهو قبول نظرية التطور ولكن ادعاء أنها تمت بإرادة الله عز وجل وهذا نقض لإجماع الفريقين فالقائلون بالتطور يقولون بالعشوائية والمؤمنون بالخلق يرفضون التطور والذي لا يوجد مثال عليه إلا التطور المصغر (التكيف)

وهذه النظرية أصلاً تم التعديل عليها فحين ثبت أن الصفات المكتسبة لا تورث كما اعتقد دارون اخترع الداروينيون آلية الطفرات العشوائية ليبقوا على النظرية

والتطورون المنتسبون للملة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فهم يخرقون إجماع المسلمين القطعي على مدى قرون على أولية آدم من أجل نظرية هي محل جدل كبير

وبعضهم يعترف بحصول تزويرات وتزييفات للانتصار لها كما اعترف بذلك عمرو الشريف في كتابه خرافة الإلحاد

وكما شرح بتوسع صبري الدمرداش ذلك مع كونه من مدرسة الملفقين على أنه ليس من غلاتهم

وأعظمهم غلواً عدنان إبراهيم مع عدم تخصصه في أي علم من العلوم كغيره ولهذا محمد باسل الطائي تعقب كلام عدنان وغيره في الانتصار لفكرة الأكوان المتعددة والطائي فيزيائي متخصص ولكنه أقل انهزامية وتقديساً للبحث التجريبي من عدنان

الدرجة الأولى : نظرية دوران الأرض حول الشمس وهذه جماهير المنتسبين للملة يؤمنون بها ويجادلون عنها جدال المسلمات بل هي عقيدة راسخة عندهم لا تقبل التشكيك

مع العلم أننا نرى بأعيننا الأرض ثابتة والشمس والقمر يتحركان

وأنا في بحثي ثبت لي إجماع الناس من أهل السنة على ثبات الأرض قبل هذا الزمان

وهذه نظرية غير مبنية على أي رصد كما اعترف أهلها بذلك بل كل ما تراه في البرامج العلمية جرافيك وليس حقيقة مبني على أقيسة وحسابات رياضية

والمعترضون القلة على هذه النظرية من أهل الملة لهم طريقان

الطريق الأولى : من يسلم أن رياضياً الأولى أن تكون الأرض تدور حول الشمس ولكن هذا محض قياس وطرد للقوانين غير مبني على مشاهدة أو شيء قطعي فالأولى التسليم بالفهم السلفي للنص وقد اختراع تحريفات كاستدلالهم بقوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) والآية تتكلم على الشمس والقمر وكاستدلالهم بقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) والآية تتكلم عن يوم القيامة

ونحن نرى أن الأرض قد خصت بعدة خصائص من أهمها ظهور الحياة عليها الأمر الذي لا تفسير له قطعي سوى بعض التخرصات والهنبثات والأمر آية حقاً

الطريق الثانية : الاعتراض على نظرية دوران الأرض فيزيائياً وبيان عدد من المتناقضات والأغلاط فيها وقد كتب في ذلك عادل العشري ونادر الجنيد وكتابة العشري أقوى بكثير

وقد تكلم عن تاريخ النظرية وأنها أول من ظهرت على يد كوبرنيكس كان تفسيرها فلسفياً فقال أن النار في المعبد مكانها في وسطه والشمس نار!

ومعلوم أن الكون في تصور أينشتاين الشمس ليست إلا جزءاً صغيراً منه

ولما اعترضت الكنيسة على جاليليو (ولم تحرقه كما يدعي كثيرون ولكن نفته) كان اعتراضهم قوياً فلو كانت الأرض تدور فلماذا لا نطير في الهواء وهذا الاعتراض جاء نيوتن

وأنقذهم منهم لاحقاً ولكن قبل اكتشاف نيوتن كان الاعتراض قوياً جداً

وإذا كان قوانين نيوتن تفسر دوران الأرض حول الشمس فكيف تفسر دوران الأرض حول نفسها

ثم إنهم بعد القول بدورانها أصابتهم عدة إشكاليات اضطرتهم إلى تحويل مسار النظرية من القول بالدوران إلى القول بالمسار الاهليليجي

ثم لما وجدوا أن البقع التي في الشمس لا تتغير مما سيجعلهم يضطرون إلى القول بثبات الأرض قالوا بأن للشمس حركة وشرحوها وفسروها بحيث لا تتعارض مع نموذج دوران الأرض

ولما حصلت تجربة مولكس ومورلي التي جعلتهم أمام أحد خيارين إما نفي الأثير أو القول بثبات الأرض قالوا بنفي الأثير

والبعد الذي يفترضونه للشمس مع قوة حرارتها التي تظهر في خط الاستواء يوجب ذوبان القطبين الشمالي والجنوبي إلا أن تكون الشمس قريبة فهذا يفسر تركزها في خط الاستواء وعدم قوتها في القطبين

وهذا الكلام قد لا يفهمه كثيرون ولكنني أكتبه لأهل التخصص

وإذا سألتهم لماذا لا نحس بدوران الأرض استخفوا سؤالك وضربوا لك مثالاً بالسيارة وأنت داخلها ولكن لو كشفنا السيارة أو أخرجت رأسك من السيارة وهي مسرعة

ومن التناقض أنهم يجعلون كل ما هو داخل المجال الجوي من الظواهر الدالة على الثبات مفسرة بالجاذبية والمجال الجوي

ثم هم أنفسهم يستدلون على الدوران بأمور داخل المجال الجوي!

ثم استدل المهندس عادل بعدم اكتشاف اختلاف مطلع نجمي

واستدل أيضاً بثبات نجم الشمال

تقول إحدى الأخوات :" ثبات نجم الشمال دليل قوى على ثبات الأرض فالتبرير الذي قدمه مناصرو الدوران غير مقنع لأن حركة الأرض التي يزعمونها ليست خطية مستقيمة وإنما دورانية وتغير موقع الجرم المرصود نتيجة حتمية لأي حركة دائرية مهما قل مقدارها فضلا عن أنها تكمل 360 درجة ..البعد السحيق الذي قال به كوبرنيكوس ولم يجد العلماء غيره حتى الآن لا يبرر ثبات موقع polaris مع دوران الأ ض ...الأرض ثابتة لا تدور"

ويقول آخر :" هل تم رصد دوران الارض حول محورها وحول الشمس كما يدعون ؟ او علي الاقل نشعر بهذا الدوران او حتي نري اثره علي البحار والهواء والصخور الخ الخ

هل "كل" الشواهد الرصديه (كثبات نجم الشمال في موقعه ، سرعة ظل القمر اثناء الكسوف ، الحركات الارتجاعيه للكواكب) جميعها متفق مع دوران الارض الذي

يقولون عنه انه حقيقه ام ان هناك الكثير من الرصودات لا تتفق مع الدوران المزعوم ؟

هل لا يوجد اي تفسير لاي ظاهره تحدث الا بدوران الارض ؟ بمعني اخر هل لا يمكن تفسير الامور عن طريق ثبات الارض ايضا ؟"

ومعلوم أن الفلكيين القدامى كانوا يرون اختلاف الليل والنهار ويرون تغير الفصول وكلهم يقول بثبات الأرض ووجدوا تفسيرات لهذا

والمهندس عادل تكلم كلاماً طويلاً وقدم أدلة كثيرة وناقش أموراً وأتى باقتباسات كثيرة والخلاصة أن الموضوع ظني كما اعترف بذلك هاوكنج نفسه

ودوران الأرض بهذه السرعة الشديدة أقرب إلى دليل العناية من ثباتها من بعض الأوجه فنحن نخوض هذه المخاطرة كل ثانية وننجو ! وحين يحصل الكسوف يحصل لمدة وجيزة ولو طال لأصابنا البلاء العظيم وهذه كلها آيات للمتفكرين على أن الأرض لا تدور في الحقيقة وقد تكلم العشري عن مسألة الكسوف وعلاقتها بالدوران

وهذه كلها معطيات ظنية في نظري فقد لتحريك المسألة في الأذهان وبيان عدم قطعيتها وإذا علمت أن كثيراً من فلاسفة العلم التجريبي قالوا بأن النظرية لا بد أن تكون قابلة للدحض لكي تكون مقبولة ستفهم أننا هنا نتحدث عن معطيات لا تكفي لأن يحكم قاض على شخص بالسجن أو الإعدام ثم تجد من يحاكم النصوص وعلماء المسلمين لهذه المعطيات فتأمل

وقد قال فريد هويل الفيزيائي الكبير :" اليوم لا نستطيع أن نقول أن نظرية كوبرنيكس صحيحة وأن نظرية بطليموس (يعني مركزية الأرض) خطأ بأي مفهوم فيزيائي صحيح astoromy and cosmology " ص416 طبعة عام 1975

والعجيب أن هناك عشرات المؤتمرات الإعجازية يتكلم فيها الإعجازيون بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة وكثير منهم متخصص ويتكلمون بحق وبباطل فليس كل كلامهم حق وليس كله باطل فالتفسير الذي لا يناقض التفاسير الأولى وتحتمله اللغة والسياق مقبول ولكن المشكلة في ثنائية (العلم والدين) والتي أوهمت الناس أن الدين لا

يسمى علماً ثم قبول كل ما في البحث التجريبي وليس على درجة واحدة

ولما استدل محمد باسل الطائي ببعض معطيات ميكانيكا الكم في تأييد بعض مذاهب المتكلمين _ إذ أنه جهمي _ اعترف أن أحد الفيزيائيين الأجانب قال له لماذا تستدل بالعلم على الدين وهو متغير

ولكن التناقض من الجانب الإلحادي أنهم لا يقبلون معطيات العلم إذا كان مؤيدة للدين كما يصنع الإعجازيون وكثير منهم متخصصون وشاركهم في هذا التناقض عدنان إبراهيم

ثم نجدهم يقبلون على نظريات أو حتى فرضيات محل شك واضطراب ولا تدل على نفي وجود خالق من وجه قطعي ويجعلونها مؤيدة لهم فحتى لو ثبت خطأ المسلمين فليس ذلك دالاً على بطلان وجود خالق وهذه قضية اتفق عليها عامة عقلاء بني آدم

وكل معطيات العلم التي تضعهم في حرج كالنسبة الذهبية وتعقيد الدي أن أي الذي كان سبباً في ترك أنتوني فلو للإلحاد واكتشاف وظائف الأعضاء الضامرة وسبحان الله بعض الأحافير التي لا تملأ صندوقاً صغيراً يريدون أن يؤيدوا بها نظرية طويلة عريضة تتكلم عن ملايين السنين وهذا الخلق العظيم والضبط الدقيق الذي يعترفون به وكل تلك الآيات ليست دليلاً عندهم على الخالق فسبحان قاسم العقول

وسبحان الله علم الحديث مثلاً مع دقته وضبطه فمثلاً أنت تقرأ أحاديث في صحيح البخاري بإسناد البخاري وترى ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم عليها نور ولكنك تتشكك مثلاً

ثم تنظر في صحيح مسلم فتجد أن مسلماً قد روى الكثير من الأحاديث التي رواها البخاري واتفق معه في مدار إسنادها ومتنها فيذهب بعض شكك

ثم تنظر في سنن أبي داود فتجد الأمر نفسه ثم النسائي ثم ابن ماجه ثم مسند أحمد ثم الموطأ ثم كتب الشافعي ثم المصنفات

ثم تنظر في كتب التفسير فتجد الأحاديث المشتركة متطابقة

وهكذا حتى تمر على عشرات المصادر التي صنفها أناس على أزمنة متعددة وبلدان متباعدة في دين كان مطبقاً على الأرض فيبلغ بك اليقين المبلغ على صدق البخاري وعلى قطعية عامة تلك الأخبار بقرائن كثيرة فيأتي من يكذب بها مع سهولة اختباره

ويؤمن بنظرية الأكوان المتعددة ! أو التطور وأما دوران الأرض وترنحها في مسارها الاهليليجي فهذا يؤمنون به أكثر من كوبرنكس وجاليليو أنفسهم

وهذا كله تكرار لتجربة ابن رشد المخزية على أن ابن رشد خير منهم فكان يسلم في الفقهيات للشريعة تماماً واعترف أن خير طريق للتدليل على إثبات الخالق طريق القرآن

قال ابن تيمية في الدرء :" ثم قال ابن رشد فإن قيل فإذ قد تبين أن هذه الطرق كلها ليست واحدة منها هي

الطريقة الشرعية التي دعا الشرع منها جميع الناس على اختلاف فطرهم إلى الإقرار بوجود الباري فما هي الطريق الشرعية التي نبه الكتاب عليها وكان يعتمدها الصحابة

قلنا الطرق الشرعية التي نبه الكتاب عليها ودعا الكل من بابها إذا استقرىء الكتاب وجدت تنحصر في جنسين أحدهما طرق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله وتسمى هذه دليل العناية والطريق الثانية ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة في الجماد والإدراكات الخمسة والعقل ولنسم هذا دليل الاختراع

اما الطريقة الأولى فتنبني على أصلين أحدهما أن جميع الموجودات التي ها هنا موافقة لوجود الإنسان

والأصل الثاني أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك بدليل موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة له والمكان الذي هو فيه أيضا وهو الأرض

وكذلك أيضا يظهر موافقة كثير من الحيوان له والنباتات والجمادات وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار وما تحمله الأرض والماء والهواء والنار

وكذلك أيضا تظهر العناية في أعضاء الإنسان وأعضاء الحيوان أعني كونها موافقة لحياته ووجوده

وبالجملة فمعرفة منافع الموجودات داخلة في هذا الجنس ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن صانع جميع الموجودات

قال وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السماوات وهذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في فطر جميع الناس أحدهما أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات

كما قال تعالى { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له } الآية سورة الحج 73 فإنا نرى أجساما جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعا أن ها هنا موجدا للحياة ومنعما بها وهو الله تبارك وتعالى وأما السماوات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفترق أنها مأمورة بالعناية بما هو ها هنا ومسخرة لنا والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة

قلت هذا يبين بأن حركات الأفلاك ليست من قبل أنفسها بل من محرك منفصل عنها حتى يكون ذلك المحرك لها هو الآمر المسخر

وهذا يتبين بوجوه مبسوطة في غير هذا الموضع مثل أن يبين المحرك من جهة الفاعل والسبب ومن جهة المقصود والغاية أي أنها لا بد أن تقصد بحركاتها شيئا منفصلا عنها مثل ما يقول المسلمون وغيرهم من أهل الملل إنها عابدة لله تعالى ويقول المتفلسفة كأرسطو وأتباعه إنها تقصد التشبه بالإله على قدر الطاقة

وعلى القولين فتكون حركتها من جنس حركة المحب إلى محبوبه والطالب إلى مطلوبه وما كان له مراد منفصل عنه مستغن عنه فهو محتاج إلى ما هو مستغن عنه ومن احتاج إلى ما هو مستغن عنه لم يكن غنيا بنفسه بل يكون مفتقرا إلى ما هو منفصل عنه وهذا لا يكون واجب الوجود بنفسه بل يكون ممكنا عبدا فقيرا محتاجا فتكون السماوات مفتقرة ممكنة ليست بواجبة

والوجه الثاني أن كل فلك فإنه يحركه غيره من الأفلاك المنفصلة عنه فتكون حركته من غيره والفلك المحيط بها المحرك لها لا يحرك ولا يؤثر في غيره إلا بمعاونة غيره من الأمور المنفصلة عنه فليس هو وحده المحرك

لسائر أنواع حركاتها بل يجب أن يكون المحرك غيره والمتحركات المنفصلة ليست منه وحده بل منه ومن غيره فليس فيها ما هو مستقل بالتحريك وما كان مفتقرا إلى غيره لم يكن واجبا بنفسه فلا بد من محرك منفصل عنها

ومثل أن يقال ليس شي منها مستقلا بمصالح السفليات والآثار الحادثة فيها بل إنما يحصل ذلك بأسباب منها اشتراكها ومنها أمور موجودة في السفليات ليست من واحدة منها فكل واحد منها لا بد له من شريك معاون له مانع يعوقه عن مقتضاه فلا يتم أمره إلا بمشارك غنى عنه وانتفاء مانع معارض له فيمتنع أن يكون مبدعا لشريكه الغني عنه ولمانعه المضاد له وأن يكون ما يحصل من المصالح التي في العالم السفلي بمجرد قصده وفعله فوجب أن يكون هناك ما يوجب فعله وحركته من غيره وذلك هو الأمر والتسخير

لأن الحركة إن كانت قسرية فلها قاسر وإن كانت طبيعية فالطبعية لا تكون إلا إذا خرجت بالعين عن محلها فهي مقسورة على الخروج

وإن كانت إرادية فالمريد لآثار لا يستقل بها ولا يحصل إلا بمشاركة غيره ويمتنع بمعارضة غيره له فيها هو مفتقر في مقصوده إلى غيره

ويمتنع أن يكون واجب الوجود بنفسه لأن الواجب بنفسه لا يكون مفتقرا إلى غيره المستغنى عنه بوجه من الوجوه إذ لو افتقر إلى غيره بوجه من الوجوه لم يكن من ذلك الوجه غنيا عن الغير بل مفتقرا إليه

ولا يتم ذلك الوجه إلا بذلك الغير المستغنى عنه

والمريد لأمر إذا لم يكن قادرا على تحصيل مراده كان عاجزا وكان فقيرا إلى ما به يحصل مراده والمفتقر إلى ما يعجز عنه لا يكون واجبا بنفسه ولا يكون كماله حاصلا به بل بما هو مستغن عنه فهذه الأمور وغيرها مما يستدل به على هذا المطلوب

قال وأما الأصل الثاني فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للوجود فاعلا مخترعا له وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات ولذلك كان واجبا على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع

وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى { أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء } سورة الأعراف 185

وكذلك أيضا من تتبع معنى الحكمة في موجود أعني معرفة السبب الذي من أجله خلق والغاية المقصودة به كان وقوفه على دليل العناية أتم فهذان الدليلان هما دليلا الشرع

وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز هي منحصرة في هذين الجنسين من الأدلة فذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز في هذا المعنى

وذلك أن الآيات التي في الكتاب العزيز في هذا المعنى إذا تصفحت وجدت على ثلاثة أنواع

إما آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية وإما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع وإما آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعا

فأما الآيات التي تتضمن دلالة العناية فقط فمثل قوله تعالى { ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا } سورة النبأ 6 7 إلى قوله { وجنات ألفافا } سورة النبأ 16

ومثل قوله تعالى { تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا } سورة الفرقان 61 إلى قوله { أو أراد شكورا } سورة الفرقان 62

ومثل قوله { فلينظر الإنسان إلى طعامه } الآيات سورة عبس 24 ومثل هذا كثير في القرآن

واما الآيات التي تضمنت دلالة الاختراع فقط فمثل قوله تعالى { فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق } سورة الطارق 6

ومثل قوله { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت } سورة الغاشية 17 الآية

ومثل قوله تعالى { يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا } سورة الحج 73

ومن هذا قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام { إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا } سورة الأنعام 79 إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى

وأما الآيات التي تجمع الدلالتين فهي كثيرة أيضا بل هي الأكثر مثل قوله تعالى { يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم }

سورة البقرة 21 إلى قوله تعالى { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون } سورة البقرة 22

وذلك أن قوله { الذي خلقكم والذين من قبلكم } سورة البقرة 21 تنبيه على دلالة الاختراع وقوله { الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء } سورة البقرة 22 تنبيه على دلالة العناية

ومثل قوله { وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون } سورة يس 33

وقوله { ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار } سورة آل عمران 191

وأكثر الآيات الواردة في هذا المعنى يوجد فيها النوعان من الأدلة

قال فهذه الطريق هي الصراط المستقيم التي دعا الله الناس منه إلى معرفة وجوده ونبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من إدراك هذا المعنى

وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طباع البشر الإشارة بقوله تعالى { وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم } إلى قوله { قالوا بلى شهدنا } سورة الأعراف 172

ولهذا يجب على كل من كان وكده طاعة الله تعالى في الإيمان به وامتثال ما جاءت به رسله أن يسلك هذه الطريقة حتى يكون من العلماء الذين يشهدون لله بربوبيته مع شهادته لنفسه وشهادة ملائكته له

كما قال تعالى { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم } سورة آل عمران 18

قال ودلالة الموجودات من هاتين الجهتين عليه هو التسبيح المشار إليه بقوله تعالى { وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم } سورة الإسراء 44

قلت في هذه الآية وآية أخذ الميثاق من الكلام ما ليس هذا موضعه وكذلك دعواه انحصار الطريق في هذين النوعين

وقوله إن في الآيات ما يدل على العناية دون الاختراع وغير ذلك كلام ليس هذا موضعه بل كل ما دل على العناية دل على الاختراع ولكن المقصود هنا حكاية ما ذكره

قال فقد بان من هذه الأدلة أن الدلالة على وجود الصانع منحصرة في هذين الجنسين دلالة العناية ودلالة الاختراع

قال وبين أن هاتين الطريقتين هما بأعيانهما طريقة الخواص ويعني بالخواص العلماء وطريقة الجمهور وإنما الاختلاف بين المعرفتين في التفضيل أعني أن الجمهور يقتصرون من معرفة العناية والاختراع على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على علم الحس وأما العلماء فيزيدون إلى ما يدركون من هذه الأشياء بالحس ما يدرك بالبرهان أعني من العناية والاختراع حتى لقد قال بعض العلماء إن الذي أدرك العلماء من معرفة منافع أعضاء الإنسان والحيوان هو قريب من عشرة آلاف منفعة

قال وإذا كان هذا هكذا فهذه الطريقة هي الطريقة الشرعية والفلسفية الحكمية وهي التي جاءت بها الرسل

ونزلت بها الكتب والعلماء ليسوا يفضلون الجمهور في هذين الاستدلالين من قبل الكثرة فقط بل من قبل التعمق في معرفة الشيء الواجب بنفسه فإن مثال الجمهور في النظر إلى الموجودات مثالهم في النظر إلى المصنوعات التي ليس عندهم علم بصنعها فإنهم إنما يعرفون من أمرها أنها مصنوعات فقط وأن لها صانعا موجودا

ومثال العلماء في ذلك مثال من نظر إلى المصنوعات التي عنده علم ببعض صنعها وبوجه الحكمة فيها ولا شك أن من حاله من العلم بالمصنوعات هذه الحال فهو أعلم بالصانع من جهة ما هو صانع من الذي لا يعرف من تلك المصنوعات إلا أنها مصنوعة فقط

وأما مثال الدهرية في هذا الذين جحدوا الصانع سبحانه وتعالى فمثال من أحس مصنوعات فلم يعرف أنها مصنوعات بل ينسب ما رأى فيها من الصنعة إلى الاتفاق والأمر الذي يحدث من ذاته

قلت : _ القائل ابن تيمية _ فهذا الرجل مع أنه من أعيان الفلاسفة المعظمين لطريقتهم المعتنين بطريقة الفلاسفة المشائين كأرسطو وأتباعه يبين أن الأدلة العقلية الدالة على إثبات الصانع مستغنية عما أحدثه المعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية وغيرهم من طريقة الأعراض ونحوها وأن الطرق الشرعية التي جاء بها القرآن هي طرق برهانية تفيد العلم للعامة وللخاصة والخاصة

عنده يدخل فيهم الفلاسفة والطرق التي لأولئك هي مع طولها وصعوبتها لا تفيد العلم لا للعامة ولا للخاصة

هذا مع أنه لم يقدر القرآن قدره ولم يستوعب أنواع الطرق التي في القرآن فإن القرآن قد اشتمل على بيان المطالب الإلهية بأنواع من الطرق وأكمل الطرق كما قد بسط في موضعه"

وأخيراً أختم بكلمة هامة ومحورية يقول ألفن بلانتيجا :" وبالطبع فنحن جميعاً نعلم عن النظريات التي حظيت في وقت ما بالإجماع ثم نبذت مثل نظرية السيال الحراري والنظريات التساقطية في الكهرباء والمغناطيسية والنظريات المتعلقة بوجود اللاهوب والقوى الحيوية في علم وظائف الأعضاء ونظريات التولد التلقائي للحياة والأثير الناقل للضوء ...." مستفاد من كتاب الإلحاد لحسام الدين حامد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة قصة زواج سعد الأسود السلمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سئلت عن قصة زواج سعد الأسود السلمي وهي منتشرة جداً في مواقع التواصل

والجواب : أنها قصة منكرة انفرد بها راو منكر الحديث

وإليك القصة :" عد الأسود السلمي ، ثم الذكواني. روى الحسن و قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم- وقال: يا رسول الله أدمامتي تمنعني من دخول الجنة؟ فقال له النبي- صلى الله عليه وسلم-: لا ،و الذي نفسي بيده ما اتقيت ربك عز وجل ، و آمنت بما جاء به رسوله.قال :قد شهدت أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فمالي يارسول الله ؟؟ قال : لك ماللقوم ، و عليك ماعليهم ، و أنت أخوهم. ؛ فقالسعد: يا رسول الله لقد عرضت نفسي على كل أصحابك فلم يقبلني أحد زوجا لابنته؛ فتألم النبي- صلى الله عليه

وسلم- من مقولته وقال له: "يا سعد، اذهب إلى دار عمرو بن وهب وأقرئه مني السلام وقل له النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول لك زوجني ابنتك.

فذهب سعد إلىدار عمرو بن وهب, وعندما خرج إليه عمرو قال له: النبي- صلى الله عليه وسلم- يقرؤك السلام ويقول لك زوجني ابنتك؛ وكان عمرو بن وهب من أشراف الأنصار ووجهائهم وكان عدد كبير من شباب المسلمين يترددون عليه ليخطبوا ابنته؛ ولكنه عندما رأى سعدا بدت عليه علامات الدهشة ووقفمتحيرًا, وعندما رأته زوجته قالت: ما بالك يا عمرو؟ فقال لها أرسل إلينا النبي- صلى الله عليه وسلم- سعد السلمي لأزوجه ابنتي وهذه رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- إلي؛ فقالت له زوجته : اعتذر له وأمهله حتى نفكر ثم نردعليه؛ فاعتذر عمرو بن وهب لسعد؛ فرجع سعد وكان عمرو بن وهب وزوجته لا يزالا يتهامسان, فرأتهما ابنتهما وسألت أباها: يا أبتاه فيم تتهامسان؟ فقال لها: يا بنيه لقد أرسل إلينا النبي- صلى الله عليه وسلم- سعد السلمي ليخطبك .. ففرحت وأخذت تردد "أرسل إلينا النبي .. أرسل إلينا النبي" وهي سعيدة وفرحة ؛ فقالوا لها أرسل إليك ليخطبك لسعد السلمي وأنتِ لا تعرفين من هو سعد؟ قالت يا أبي أذهب إلى

النبي- صلى الله عليه وسلم- قبل أن يفضحناالوحي؛ وقل له رضينا بما يُرضيك يا رسول الله؛ فذهب عمرو بن وهب إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وقال: يا رسول الله رضينا بما يرضيك، والتقى عمرو بن وهب بسعد السلمي عند النبي- صلى الله عليه وسلم- وقال النبي: "يا سعد أمْهِر زوجتك ولو بخاتم من فضة؛ فقال سعد: يا رسول الله ليس معي حتى خاتم من حديد؛ فنظر النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى أصحابه وقال لهم: أعينوا أخاكم؛ فجمعوا لهمالاً كثيرًا وقدموه لسعد، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- لسعد: اذهب وجهز كل ماتحتاجه وأحضر كل ما تحب أن يكون معك. فذهب سعد إلى السوق و سمع هو في طريقه مناديًا ينادي (يا خيل الله أركبي.... يا خيل الله أركبي.... حي على الجهاد.... حي على الجهاد) ففرح سعد لأن ظروفه السابقة لم تكن تؤهله لأن يكون مقاتلاً ومجاهدًا في سبيل الله وأن يكون خاطبًا للحور العين؛ فلما وجد ما يعد به نفسه للجهاد ذهبإلى السوق وأحضر كل ما يحتاجه من سيفٍ ورمح وفرَسٍ؛ حتى أصبح قادرًا على القتال؛ وعندما امتَطى جَواده وهَمَّ أن يذهب إلى القتال؛ قال: والله إني لأخاف أن أفسد على المسلمين أن يتحيَّروا في أمري إذا رَأوني فِي سَاحة القتال فيقولوا لقد ترك سَعد عَروسه .. فتلثمحتى يحفظ على نفسه سره وحتى لا يشغل المسلمين به ونزل إلى القتال وهو عازم أن يكون أول شهيد وأن يقتل من المشركين ما يستطيع حتى يتقبله

الله؛ حتى أن بعض الصحابةقالوا يا رسول الله أبشر لقد رأينا الملائكة تحارب معنا وهم يقصدون سعدا؛ وعندما انتهت المعركة وبدأ النبي- صلى الله عليه وسلم- يتفقد الجرحى والقتلى وجد الرجل الملثم وكشف لثامه ورأى الصحابة هذا الرجل الملثم .. قالوا يا رسول الله هذا من كنا نظنه ملكًا من الملائكة وعندما رفع اللثام وجده (سعدًا السلمي)؛ فبكى النبي - صلى الله عليه وسلم- ثم قام ثم ضحك؛ فقال الصحابة: يا رسول الله ما أبكاك؟ قال بكيت لفراق سعد؛ قالوا: وما أضحك؛ قال ضحكت عندما وجدت الحور العين يتسابقن عليه؛ وقال النبي- صلى الله عليه وسلم – "كل ما تركه سعد أرسلوه لزوجه ولبيت عمرو بن وهب"...

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء :" 1683- مُحَمد بْن عُمَر بْن صالح الكلاعي من أهل حماة قرية من قرى حمص.

منكر الحديث عن ثقات الناس.

حَدَّثَنَا بَهْلُولُ بْنُ إسْحَاقَ بِهِ بَهْلُولُ الأَنْبَارِيُّ، وَعَبد اللَّهِ بْنُ مُحَمد بْنِ عَبد الْعَزِيزِ، قَالا: حَدَّثَنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد، حَدَّثَنا مُحَمد بْن عُمَر بْن صالح الكلاعي فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى يُقَالُ لَهَا حَمَاةُ فِي نَاحِيَةِ حِمْصَ عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، عَن أَنَس"

فهذا محمد بن عمر بن صالح انفرد بهذا الخبر ونص ابن عدي على أنه منكر الحديث وما ذكر له إلا هذا الحديث فهو منكر

وواضح أنه منكر يعني موضوع بدليل انفراد هذا الراوي الشامي عن إمامين بصريين وهما قتادة والحسن من دون كل تلاميذهما

والمحفوظ قصة جليبيب وهي مختلفة عدة اختلافات عن قصة سعد الأسود الأسلمي فلا ذكر فيها لسواد جليبيب ولا لإعانة الصحابة له على المهر مع فروق أخرى

قال أحمد في مسنده 19784 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ، يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ، لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ. قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَاجَةٌ؟ أَمْ لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ» . فَقَالَ: نِعِمَّ وَكَرَامَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنُعْمَ عَيْنِي. قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا

لِنَفْسِي» . قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِجُلَيْبِيبٍ» .: قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُشَاوِرُ أُمَّهَا فَأَتَى أُمَّهَا فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ. فَقَالَتْ: نِعِمَّ. وَنُعْمَةُ عَيْنِي. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ. فَقَالَتْ: أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ لَا. لَعَمْرُ اللَّهِ لَا نُزَوَّجُهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا: قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ؟ ادْفَعُونِي؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْنِي. فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَأْنَكَ بِهَا فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ لَهُ. قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا وَنَفْقِدُ فُلَانًا. قَالَ: «انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا» . قَالَ: «فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى» . قَالَ: فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَحُفِرَ لَهُ مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ. قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ

فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ثَابِتًا قَالَ: هَلْ تَعْلَمْ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا كَدًّا» . قَالَ فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا حَدَّثَ بِهِ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ مَا أَحْسَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين حفظ أبي هريرة وكرامات عدنان إبراهيم المزعومة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإذا أراد نشر فضيلة طويت *** أتاح لها لسان حسود

فمع حملات الظلاميين على أئمة الإسلام وعلى رأسهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يظهر لنا من فضلهم

شيء عجيب _ أعني الصحابة _ فتظهر لنا الحكمة البالغة في هجمات هؤلاء القوم

فمن ذلك هجمة عدنان إبراهيم على أبي هريرة وقد أخذ كلام أبي رية

وقد أغفل أموراً:

الأول : أن وجود امريء خارق الحافظة ليس مستبعداً وهو متكرر جداً في التاريخ

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ :" وعن وكيع قال: ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث من يحيى بن يمان، كان يحفظ في المجلس الواحد خمس مائة حديث ثم نسي. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: كان سريع الحفظ سريع النسيان"

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ، أَخْبَرنا مُحَمد بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ، قَال: قِيل لِهُشَيْمٍ: كَمْ كُنْتَ

تَحْفَظُ يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ؟ قَال: كنتُ أَحْفَظُ فِي مَجْلِسٍ واحد مِئَة، وَلَوْ سُئِلْتُ عَنْهَا بَعْدَ شَهْرٍ لأجبت.

وهذا كثير جداً في الحفاظ حتى ذكر عن ابن تيمية حفظ الكتب من النظر مرة وكذا ذكر عن الشاعر المتنبي

وعموم حفاظ الحديث هكذا

وأبو هريرة صحب نبياً أربع سنين وهو يعتقد أنه نبي وصحبه على شبع بطنه وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم منها الإقرار ومنها القول ومنها الفعل الذي ينقل من النظر

وأبو هريرة كان يحدث وحوله الصحابة الكرام ويقرونه

ثم إنه ليس كل الأحاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فمنها ما يسمعه من صحابة آخرين

وعامة الأحاديث التي رواها أبو هريرة تابعه عليها غيره

قال الإمام البخاري (3375) وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة أنها قالت:ألا يعجبك أبوهريرة، جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم.ورواه مسلم 2493 فأبو هريرة يذهب لحجرة عائشة ويجلس يحدث عندها ليرى هل تنكر عليه أم تقره وهذا أمر لا يقدم عليه إلا صادق فإن أم المؤمنين نقدها شديد وقد خطأت العديد من الرواة ، فما أنكرت عليه سوى سرده للحديث الكثير ولو كان يحدث بغير الصدق لكان إنكار مثل هذا أولى من إنكار السرد وقال الترمذي في جامعه 3836 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ» : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وعبد الله بن عمر من قدماء المهاجرين وشهادته هذه نفيسة ، وأبو هريرة لم يدخل في شيء من أمر الفتن وقال البخاري في صحيحه 453 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهِدُ أَبَا

هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول الذي لا يختلف فيه يستشهد أبا هريرة مما يدل على أن روايته وشهادته عندهم مقبولة وقال ابن أبي شيبة في المصنف 6285 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُسَيِّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنْ دَاوَيْتُكَ لَهُ إِنْ صَبَرْتَ لِي سَبْعًا لَا تُصَلِّي إِلَّا مُسْتَلْقِيًا، دَاوَيْتُكَ وَرَجَوْتُ أَنْ تَبْرَأَ عَيْنُكَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «أَرَأَيْتُ إِنْ مِتُّ فِي هَذِهِ السَّبْعِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: فَتَرَكَ عَيْنَيْهِ لَمْ يَكُ يُدَاوِيهَا فهذا ابن عباس وهو من هو يستفتي أبا هريرة وقال الذهبي في السير :" وقد اعتمدَتِ الصحابةُ على حديث أبي هُريرة في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها" فهذا اتفاق من الصحابة بل من الأمة كلها على العمل بروايته وقد روى عن أبي هريرة عدد هائل من أعيان التابعين بلغوا ثلاثمائة أو ثمانمائة ولو اشتهاره بالرواية والصدق لما تكلف كل هذا العدد الرواية عنه

وليس هذا بابنا الآن

وإنما نريد إيضاح عدة أمور

منها ادعاء عدنان أن أبا هريرة ذهب مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ليقلل مدة جلوس أبي هريرة مع النبي صلى الله عليه وسلم

والعمدة في ذلك رواية للواقدي الكذاب فكيف يعتد برواية كذاب للطعن في الثقات

قال أحمد في مسنده 17012 - حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَوْدِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا، قَدْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ سِنِينَ كَمَا صَحِبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَرْبَعَ سِنِينَ

وهذا أثبت من رواية الواقدي ولا شك

وقال الطبراني في الأوسط 3495 - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِسْطَامٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ قَالَ: نا أَبِي، عَنْ أَبِي كَعْبٍ، صَاحِبِ الْحَرِيرِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، تَبِعْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَا أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: سَمُّوا وَاقْتَحِمُوا، فَقَالَ: فَسَمَّيْنَا وَاقْتَحَمْنَا فَعَبَرْنَا فَمَا بَلَّ الْمَاءُ إِلَّا [ص:16] أَسَافِلَ خِفَافِ إِبِلِنَا، فَلَمَّا قَفَلْنَا صِرْنَا مَعَهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ ولَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، ثُمَّ أَرْخَتْ عَزَالِيها، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، وَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَجِيء سَبُعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا، فَلَمْ نَرَهُ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي كَعْبٍ، إِلَّا إِبْرَاهِيمُ صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ، وَلَمْ يَرْوِهِ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ إِلَّا أَبُو كَعْبٍ وَاسْمُ أَبِي السَّلِيلِ: ضُرَيْبُ بْنُ نُفَيْرٍ"

وهذا الخبر فيه مجهول وفيه الجريري مختلط

والأمر الأهم هنا هو : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأبي هريرة في الحفظ

قال أحمد في مسنده 7275 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللهُ الْمَوْعِدُ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَصْحَبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (1) عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَحَضَرْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا، فَقَالَ: " مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضْهُ إِلَيْهِ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي؟ " فَبَسَطْتُ (2) بُرْدَةً عَلَيَّ، حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ قَبَضْتُهَا إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ

وهو في الصحيحين وهذا أقوى من رواية كان أبو هريرة يحدثنا عن كعب ويحدثنا عن الرسول فيخلط بعضنا _ هذا معنى الرواية وفي سندها اضطراب_

قال الطحاوي في شرح معاني 53 - وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ , قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقِيلَ لَهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كُلُّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُهُمْ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَغْنَاهُ مَا أَعْلَمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ , أَنْ يَرْفَعَ كُلَّ حَدِيثٍ يَرْوِيهِ لَهُمْ مُحَمَّدٌ عَنْهُ فَثَبَتَ بِذَلِكَ اتِّصَالُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا , مَعَ ثَبْتِ قُرَّةَ وَضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ. ثُمَّ قَدْ رُوِيَ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا مِنْ غَيْرِ هَذَا الطَّرِيق

وهذا صحيح السند وهو أقوى من الروايات التي يعتمدونها

وقال أحمد في مسنده 7750 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " الْفَأْرَةُ مَمْسُوخَةٌ، بِآيَةِ أَنَّهُ يُقَرَّبُ لَهَا لَبَنُ اللِّقَاحِ فَلَا تَذُوقُهُ، وَيُقَرَّبُ لَهَا لَبَنُ الْغَنَمِ فَتَشْرَبُهُ - أَوْقَالَ: فَتَأْكُلُهُ - " فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَشَيْءٌ سَمِعْتَه مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَفَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَيَّ؟.

فهذا الخبران الصحيحان واضحان في أنه لم يكن يحدث إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن غيره إن صحت فهي نادرة جداً جداً

وهذا بديهي فالناس إنما يريدون أخبار النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن عبد البر: "أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث."

والأحاديث التي انفرد بها أبو هريرة مما يصححه الناس ويحسنونه 110 أحاديث كما حقق محمد بن علي بن جميل

وقد نظرت في مجموع الأحاديث التي عن أبي هريرة في الصحيحين والصحيح المسند للوادعي (650) حديثاً فلو كان أبو هريرة يسمع حديثاً واحداً من النبي صلى الله عليه وسلم لكفى هذا كله في عامين فقط فما بالك وقد توبع على أغلبها

ودعنا من هذا كله

عدنان إبراهيم يزعم أنه كتب رسالة تصلح أن تكون رسالة دكتوراة وهو في الثالثة عشر من عمره!

وادعى أنه يستطيع تأليف كتاب في ليلة

وأيضاً قصة قلمه العجيب (السحري) الذي كتب فيه صفحات كثيرة جداً ولم ينقص من حبره شيئاً

فلو قارنا هذه الكرامات بحفظ أبي هريرة لمئات الأحاديث التي لم تبلغ الألف (والذي يذكرون أكثر من هذا يعدون المكرر)

وأما قاعدة عدنان إبراهيم أن حديث أبي هريرة إذا وافق ما عند أهل الكتاب يرد فتأصيل سخيف فليس كل ما عند أهل الكتاب مردود بل هناك كثير يوافقه أهل الإسلام

وعدنان وافق دارون في نظرية تقول أن عامة الكائنات الحية جاءت من خلية بدائية عن طريق طفرات عشوائية (ثمانية ملايين كائن حي) جاءوا عن طريق طفرات عشوائية نافعاً فإذا كان هذا الملحد موافقته لا تضرك يا عدنان فكيف لا نوافق أهل الكتاب في أمور اتفقت عليها عموم الأديان ؟

وعدنان وغيره دجاجلة فأحاديث الرجم وأحاديث الردة وغيرها كثير لم ينفرد به أبو هريرة بل بعضه لم يروه أبداً ومع ذلك ينكرونه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدم صحة قصيدة (ليس الغريب غريب الشام واليمن) عن علي زين العابدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في قصيدة نضرة نعيم :" قال عليّ بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهما:-

ليس الغريب غريب الشّام واليمن ... إنّ الغريب غريب اللّحد والكفن

إنّ الغريب له حقّ لغربته ... على المقيمين في الأوطان والسّكن

لا تنهرنّ غريبا حال غربته ... الدّهر ينهره بالذّلّ والمحن

سفري بعيد وزادي لن يبلّغني ... وقوّتي ضعفت والموت يطلبني

ولي بقايا ذنوب لست أعلمها ... الله يعلمها في السّرّ والعلن
ما أحلم الله عنّي حيث أمهلني ... وقد تماديت في ذنبي ويسترني"

وعزا ذلك لإحياء علوم الدين

وهذا غلط مزدوج فليس هذا من أخبار إحياء علوم الدين ولا تصح هذه الأبيات عن علي زين العابدين ولا أثر لها في الكتب القديمة ويقال أنها للشريف المطهر الحماطي المتوفى 1177

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة شرعية في معدلات الانتحار العالية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت أن معدلات الانتحار مرتفعة جداً حتى أن منظمة الصحة العالمية تقول بأن المسجل عندها مليون شخص يقتلون أنفسهم انتحاراً

ومن بين الدول التي تصنف عالمياً في معدلات الانتحار دول كاليابان وليتوانيا وروسيا البيضاء _ وهي من دول الاتحاد السوفييتي المنحل_

وغيرها فما السبب في هذا ؟

الذي يظهر والله أعلم أن الإنسان يتخلى عن حياته إذا رخصت عليه والأطروحات المادية التي تملأ العالم تكرس لهذا

فالإنسان ذرة لا معنى لها في هذا الكون الفسيح وهو كتلة من الطفرات العشوائية النافعة ولا يوجد يوم آخر ولا هدف من وجوده هنا وإنما هو صراع من أجل البقاء

والمشاعر والأخلاق أمور لا يوجد لها أي تفسير مادي ولا ينبغي الوقوف عندها كثيراً

فبعض الأفكار قاتلة أكثر من الأسلحة الفتاكة

ولهذا يصف دوكنز الملحد البشر بأنهم روبوتات خرقاء ويصفهم هوكنج البشر بأنهم حثالة

يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه الأشهر نهاية التاريخ وخاتم البشر ص 259 يقول : حقوق الانسان لها مشكلة فلسفية عميقة إذ لابد أولا أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه نفهم طبيعة الإنسان فالعلوم الطبيعية الحديثة تشير إلى أنه ليس ثمة فارق بين الانسان والطبيعة وعندما نوسع في المساواة التي تنكر وجود أي اختلافات بين البشر فيمكن أن يشمل ذلك إنكار وجود اختلافات هامة بين الانسان والقردة العليا وتنشأ عن ذلك أسئلة لا حصر إذ كيف يكون قتل البشر غير مشروع في حين قتل هذه الحيوانات ليس كذلك وسنصل حتما في مرحلة ما إلى السؤال التالي

ولماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان ؟

إننا لو كنا نؤمن حقا أن الانسان مجرد كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة ليست له قيم متجاوزة وهنا لابد أن تتساوى الكائنات جميعا في الحقوق وسيتعرض ساعتها المفهوم المساواتي للبشر للهجوم من أعلى ومن أسفل ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك وبالتالي لا يسمح لنا بالدفاع عن الحقوق المساواتية

المصدر : فرانسيس فوكوياما .. نهاية التاريخ وخاتم البشر ..ترجمة : حسين أحمد أمين .. الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشرص 259

الإلحاد فعلا فخ كبير وصاحبه مضطر كل يوم للتنازل عن عقله وعن ضميره وعن روحه وان يبيع كل يوم شيئا من مبادئه حتى يستقيم له إلحاده ومع الوقت يتحول الملحد إلى كلب ذليل مريض كما يقول فوكوياما بالحرف أنه : داخل المجتمع المادي سيصبح الناس حيوانات من جديد كما كانوا قبل المعركة الدامية التي بدأ بها التاريخ إن الكلب يقنع بالنوم في ضوء الشمس طوال اليوم شرط أن يطعموه وذلك لانه راض بما هو عليه ولن يقلقه أن غيره من الكلاب حالها أفضل من حاله أو أن مستقبله ككلب قد جُمد أو أن كلابا في بقعة نائية من العالم تصادف المذلة والهوان.

المصدر : فرانسيس فوكوياما .. نهاية التاريخ وخاتم البشر ..ترجمة : حسين أحمد أمين .. الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشرص 271

فهذا دارويني طرد أصوله وهذه كارثة محضة تجعل دم البشر من أرخص ما يكون

فالأسئلة الوجودية (من أين جئت وما ظيفتي هنا وإلى أين أذهب)؟ إذا فقد الإنسان أجوبتها تحولت حياته إلى ضنك شديد

وهذه الدنيا كل ملذاتها من مطاعم ومشارب ومناكح اختلط بها ما يكدرها والإنسان مجبول على الملل ، ثم إن مصائب الدنيا كثيرة ولا يمكن أن تواجه بالماديات فحسب

فلا بد للإنسان من دين حتى يصير لحياته تمايز عن حياة الأنعام والميكروبات

قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

وقال الله تعالى : (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

وقال تعالى : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)

وقال تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

فمن لا يؤمن بهذا فهو صائر إلى اعتقاد أنه لا فرق بين حياته وحياة الميكروبات التي يقتلها إذا استحم فكلنا جئنا من خلية بدائية ونهايتنا العدم لا حساب ولا عقاب وأن كل الظلم الذي نراه في الدنيا ولم يحاسب فيه الظالمون هؤلاء الظالمون محظوظون لأن حياتهم ستنتهي كما تنتهي حياة المظلومين ولا يوجد يوم عدالة كلي كيوم القيامة

وليس الإيمان بالله عز وجل هو المنقذ فحسب بل هناك الإيمان بالقدر وهو من ضمن الإيمان بالله

حيث تؤمن أن كل مصيبة هي من تقدير الله عز وجل وأن له في كل شيء حكمة وأنه سبحانه يكفر سيئاتك بالابتلاء ويجعلها لك عبرة لكي ترجع له

قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ(42))

وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا(19))

قال ابن القيم في مدارج السالكين :" وَيُحْكَى عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَابِدَاتِ أَنَّهَا عَثَرَتْ. فَانْقَطَعَتْ إِصْبَعُهَا. فَضَحِكَتْ. فَقَالَ لَهَا بَعْضُ مَنْ مَعَهَا: أَتَضْحَكِينَ، وَقَدِ انْقَطَعَتْ إِصْبَعُكِ؟

فَقَالَتْ: أُخَاطِبُكَ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ. حَلَاوَةُ أَجْرِهَا أَنْسَتْنِي مَرَارَةَ ذِكْرِهَا. إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَقْلَهُ لَا يَحْتَمِلُ مَا فَوْقَ هَذَا الْمَقَامِ. مِنْ مُلَاحَظَةِ الْمُبْتَلِي. وَمُشَاهَدَةِ حُسْنِ اخْتِيَارِهِ لَهَا فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ، وَتَلَذُّذِهَا بِالشُّكْرِ لَهُ، وَالرِّضَا عَنْهُ، وَمُقَابَلَةِ مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِهِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ. كَمَا قِيلَ:

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمُسَاءَةٍ ... فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَا"

ولهذا كان الانتحار في الإسلام من الذنوب العظيمة

وحين يستحضر المرء أن له رباً غفوراً رحيماً سخر كل ما في هذا الكون لمنفعته وأراد منه عبادته

وخصه بالمنطق والأكل باليدين وبالوعي وبإرسال الرسل وباستخدام النار وبالقدرة على التركيب في الطعام والدواء وغيرها من الخصائص العجيبة فكيف يرضى لنفسه أن يكون دون الحيوانات التي لا تؤذي نفسها عمداً إلا لمصلحة أعظم

والإيمان على منهج أهل السنة والجماعة من أهل الإسلام هو المناسب وإلا فالإيمان بأن غيرك صلب ليحمل ذنوبك لا يجعل لك رغبة في الازدياد من العمل الصالح أو تكفير السيئات

أو الإيمان بأنك شعب المختار كذلك

والناس يرون أن في هذا العالم توجد مجاعات وفقر مدقع في العديد من البلدان مع وجود دول تلقي القمح في الماء ومليارات تنفق على الترفيه فحسب من ألعاب وغناء وتمثيل فما يسمى بالمنظمات الدولية لم توفر كبير عدل في العالم كيف وهناك دول تحمل حق الفيتو دون غيرها وهذه الدول نفسها تستخدم الأسلحة المحرمة دولياً إذا احتاجت

والمسلم اليوم عليه مسئولية إنقاذ البشر من هذه الضلالات وتعريفهم الغاية التي من أجلها خلقوا فهذا أمر سار فيه الأنبياء وحمله عن أفضل الأنبياء الصحابة ثم التابعين ثم العلماء المخلصين في كل عصر حتى وصل الأمر إلينا

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله :" 608 - وَرَوَى ابْنُ عَائِشَةَ، وَغَيْرُهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: «وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّاسَ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ , فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَتَبَيَّنُ أَقْدَارُكُمْ» وَيُقَالُ: إِنَّ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَقَالُوا: لَيْسَ كَلِمَةٌ أَحَضَّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْهَا قَالُوا: وَلَا كَلِمَةٌ أَضَرَّ بِالْعِلْمِ وَبِالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخَرِ شَيْئًا [ص:417]

609 - قَالَ أَبُو عُمَرَ: قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ - أَوْ قَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ - مَا يُحْسِنُ مِنَ الْكَلَامِ الْعَجِيبِ الْخَطِيرِ وَقَدْ طَارَ النَّاسُ بِهِ كُلَّ مَطِيرٍ وَنَظَمَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ إِعْجَابًا بِهِ وَكَلَفًا بِحُسْنِهِ فَمِنْ ذَلِكَ مَا يُعْزِي إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ قَوْلَهُ:

]البحر الخفيف[

لَا يَكُونُ السَّرِيُّ مِثْلَ الدَّنِيِّ ... لَا وَلَا ذُو الذَّكَاءِ مِثْلَ الْعَيِيِّ

لَا يَكُونُ الْأَلَدُّ ذُو الْمَقْوِلِ الْمُرْ ... هَفِ عِنْدَ الْقِيَاسِ مِثْلَ الْغَبِيِّ

قِيمَةُ الْمَرْءِ كُلُّ مَا يُحْسِنُ الْمَرْءُ ... قَضَاءً مِنَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ"

فكيف إذا كان ما يحسن المرء علم الوحي الذي به يعرف الناس ربهم بأسمائه وصفاته وبه يعرفون ما يرضيه وما لا يرضيه ويعرفون مآلاتهم وما يصلحون به قلوبهم وكيف يعبدون ربهم وكيف يتعاملون مع أبنائهم وآبائهم وأزواجهم جيرانهم وخدمهم بما يرضي الله عز وجل وكيف تتم البيوع والمناكح والديات والأقضية والأطعمة والأشربة بما يرضيه سبحانه

وكيف يتم إصلاح القلوب ، وكيف يتعامل المرء مع ما يصيبه من ملمات الحياة

وغيرها من المعارف الضرورية لوجود بني آدم

فإن التقدم في الآلة إذا لم يصبحه تدين وخلق كان جحيماً ووبالاً، بل العجيب أننا نرى البشر كلما زادت أسباب الرفاهية عندهم ازدادوا تعاسة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين تدوين الكتاب المقدس وتدوين السنة النبوية (الموطأ نموذجاً)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه دراسة مختصرة في المقارنة بين تدوين الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وتدوين السنة

ولسائل أن يسأل ما داعي هذه الدراسة

فالجواب : الداعي عدة أمور

الأول : أننا رأينا من يهاجم السنة النبوية ومع ذلك يقر بعدم تحريف الكتاب المقدس من أولئك إسلام البحيري المرتزق المأجور وأيضاً عامة المنصرين

الثاني : أنني رأيت من يقيس هذا على ذاك

الثالث : أن النصارى يدافعون بشراسة عن كتابهم ويقولون باستحالة تحريفه ويدلون في ذلك بحجج أولى بها المدافعون عن السنة بعد البيان التالي

الرابع : أن عامة الدارسين في مقارنة الأديان معرفتهم بتدوين السنة وعلم الرجال ضعيفة والعكس بالعكس

والمقارنة ستتم في عدة أمور

الأول : اللغة الأصلية للنص

الثاني : المعرفة بحال ناسخ المخطوطة

الثالث : تاريخ المخطوطة وقربها من النبي المعزو إليه النص

الرابع : تطابق المخطوطات

الخامس : العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة على النص

وبما أن كتب السنة كثيرة انتقيت موطأ الإمام مالك ليكون هو المقابل للكتب المقدسة عند اليهود والنصارى

لعدة أسباب

الأول : أنه كتاب متواتر عن مؤلفه رواه عنه عدد كبير من الناس هذا مع اتفاق الأمة الإسلامية على ثقة وأمانة المؤلف حتى خصومه في الفقه

الثاني : أن المؤلف شخصية لا يمكن الطعن في وجودها فله عشرات التلاميذ وله مذهب فقهي قائم ونسبه وتاريخ ميلاده ووفاته ومكان إقامته وتصانيفه ومناقشات الخصوم له ودفاعات التلاميذ عنه كلها أمور معروفة

الثالث : أنه كتاب يحتوي على أحاديث في جميع أبواب العلم وهو ركيزة لمذهب فقهي معروف تدين به عدد كبير من المسلمين على مدى زمن طويل

والآن إلى مجالات المقارنة

الأول : اللغة الأصلية

الكتاب المقدس في عهده القديم كتب باللغة العبرانية أو الآرامية وأما العهد الجديد فكتب باللغة اليونانية

غير أن الأصول المكتوبة بهذه اللغات غير موجودة كما اعترف بذلك صاحب قاموس الكتاب المقدس ص844

وكذا اعترف يوسف رياض في كتابه وحي الكتاب المقدس أن النسخ الأصلية التي كتبت بخط كتبة الوحي أو من أمليت عليهم قد فقدت

فأي سفر من أسفار العهد القديم أو الجديد ليست موجودة بخط كاتبه وهي لم تنقل بإسناد ولا حفظ ولا منهج نقدي بل غاية ما تنقل به أنها توجد مخطوطة

وهناك بعض المخطوطات باللغات الأصلية ولكنها ناقصة

وإذا نظرنا إلى موطأ الإمام مالك مثلاً فهو بلغة المصنف وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب تواتر عن مصنفه

وقد اعترف القس أنيس عبد النور بأنه لا يمكن تحديد عدد الأجيال بين المخطوطات الحالية والمخطوطات الأصلية

الثاني : المعرفة بحال ناسخ المخطوط

عامة مخطوطات الكتاب المقدس لا يعرف حال كتابها أصالةً وهذا أمر معروف

وأما مخطوطات الموطأ مثلاً فهي كثيرة جداً وكلها اسم الناسخ موجود والسماعات هذا غير الشروح وأحاديث الموطأ المبثوثة في كتب الحديث المختلفة

الثالث _ وهو من أهم الأبواب _ : قرب المخطوطات من النبي المعزو إليه الكلام

من أقدم المخطوطات للكتاب المقدس السينائية وهذا التعريف بها:

المخطوطة السينائية) بالعبرية : קודקס סינאיטיקוס , باليونانية" (Σιναϊτικός Κώδικας : إحدى أهم مخطوطتين في العالم للعهد الجديد يعود إلى القرن الرابع وقد كتب بين سنة 325 و 360 و يحتوي على كلا العهد القديم والجديد و يعتبر من اقدم المخطوطات الذي يحتوي على معظم اسفار الكتاب المقدس . توجد المخطوطة اليوم في المكتبة البريطانية , جامعة لايبزك والمكتبة الوطنية الروسية"

وهذه المخطوطة تحتوي على سفرين لا تعترف بهما الكنيسة وهما رسالة برنابا ورسالة الراعي لهرماس وهذا من تناقضهم الفج جداً إذ هذه المخطوطة من أقوى

حججهم على عدم التحريف وهم أنفسهم لا يعتدون بسفرين كاملين بها ويدعون بطلانهما!

فهذه المخطوطة بينها وبين المسيح ثلاثة قرون وأما المخطوطات الأقدم كلها قصاصات صغيرة جداً لهذا هذه الأقوى

وقد اعترف غير قس من قساوستهم أن النسخ الكاملة جاءتهم من القرن الرابع الميلادي!

وأما العهد القديم فمعلوم أن موسى عندهم عاش قبل 1400 عاماً من ميلاد المسيح وآخر كتبة العهد القديم اسمه ملاخي عاش قبل 400 من ميلاد المسيح فأقدم مخطوطة كاملة مخطوطة لينغراد وهي الأقدم المكتوبة بالعبرية بخلاف غيرها كتبت عام 1008 ميلادية يعني بعد موسى بأكثر من ألفين وأربعمائة عام ! وهذا ذكره بولس فغالي في المدخل إلى الكتاب المقدس

والآن لنأتي إلى موطأ الإمام مالك

فأولاً : مالك ولد في القرون الذي مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وحين ولد كان عدد من الصحابة أحياء

الثاني : أنه كان في المدينة التي عاش فيها النبي صلىالله عليه وسلم وبين أبناء المهاجرين والأنصار فأحد شيوخه جعفر الصادق حفيد النبي وعبد الرحمن بن القاسم حفيد أبي بكر وعائشة زوجة النبي تكون عمة والده ومن شيوخه عامر بن عبد الله بن الزبير والده صحابي وجده صحابي من خاصة النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة خالة أبيه وجدته أسماء بنت أبي بكر ومن شيوخه محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف والده صحابي ومعروف ومن شيوخه محمد بن المنكدر والده خال عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ومن شيوخه هشام بن عروة بن الزبير جدته أسماء وخالة والده عائشة ووالده الصحابي المعروف الزبير هذا التلاميذ المباشرين للصحابة كخدمهم ومواليهم كنافع مولى ابن عمر.

الثالث : أن مالكاً كان ضمن مجتمع علمي كامل وكل تفاصيل حياته معروفة وهناك رواة في طبقته يروون ما يروي ويمكن المقارنة بين ما يرويه وما يروونه بخلاف تلك المخطوطات التي لم تكن تراجع أو تقرأ ونحن سنتكلم عن بقية القرائن لاحقاً

ولكن يمكنك أن تتصور أن أقدم مخطوطة كاملة للكتاب المقدس بينها وبين المسيح أكثر مما بين البخاري والنبي صلى الله عليه وسلم وأكثر مما بيننا وبين محمد بن عبد الوهاب مثلاً!

الرابع : تطابق المخطوطات

قد حقق غير باحث كثرة الاختلافات بين نسخ الكتاب المقدس ويكفيك عدم اعترافهم ببعض الأسفار الموجودة في أقدم النسخ

وأما الكتاب الحديثي الذي اخترناه فلو نظرناه في رواياته كلها لوجدنا الخلاف يسيراً جداً ولا يكاد يوجد اختلاف في سند حديث أو متن إذا وجد في الروايتين

الخامس : العوامل الخارجية والداخلية

الفجوة بين نسخ الكتاب المقدس والمسيح كانت فترة اضطهاد للنصارى واستضعاف بعكس السنة المدونة فإنها كانت تنقل في مدة عزة للمسلمين وانتشار معرفي بينهم في أقطار متعددة فالعلم كان فاش جداً

السنة النبوية مدعومة بواقع عملي فالناس كان يطبقونها ويتعبدون لله بها وكانت الحاجة شديدة لها في السجال الفقهي بخلاف الكتاب المقدس فغالبه قصص

وأنا هنا قارنت مع الموطأ فحسب وبعدها لأحدثك عن بعض تاريخ تدوين تاريخ السنة ككل وليس الموطأ فقط

اعلم رحمك الله أن السنة النبوية قد حفظت بشكل عظيم وقد اجتمع فيها عدد من عوامل الحفظ

الأول : أن العرب في طبيعتهم آنذاك كانوا أقوياء الحفظ ولهذا كانوا يحفظون القصائد الطويلة من أول مرة يسمعونها كالمعلقات التي فشت فيهم مع قلة القراء

والكتاب فيهم في ذلك الوقت ، وهذا أمر موجود في أهل القرى إلى يومنا هذا

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلام ثلاثاً وكان يترسل في كلامه لكي يفهم كما نصت عليه عائشة

الثالث : أنه كان رجلاً بليغاً وكان يختصر الكلام بعبارات جامعة وأحاديثه الطوال نادرة جمعها الطبراني في مصنف مستقل لا يبلغ المجلد

الرابع : أن كثيراً من الأحاديث قد ارتبطت بواقع عملي كالأحاديث المتصلة بالعبادات والمعاملات فكان يقولها ويطبقها ويطبقها معه الصحابة وهذا أرسخ للحفظ

الخامس : أنه كان يقول أكثر أخباره في محفل من الناس

السادس : أن الصحابة كانوا يتراجعون في بعض الأخبار فدل سكوتهم على عامة الأخبار أنها معروفة عندهم فقد أنكرت عائشة على ابن عمر قوله أن النبي صلى الله عليه

وسلم اعتمر في رجب وخطأته في ذلك وهما متفقان على اعتماره ولكن اختلفا في الشهر ، وأنكرت أمهات المؤمنين على أبي هريرة تحديثه بحديث منسوخ في الجنب يصبح صائماً فالحديث كان صحيحاً ولكنه كان منسوخاً فحصل الإنكار ، بل كره سلمان لحذيفة التحديث ببعض أحاديث الفتن لكون العقول لا تبلغها

السابع : أن السنة كان شيء كثير منها مدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ادعى أن السنة لم تدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط غلط

قال أحمد في مسنده 6510 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ"

فهذا واضح أن عبد الله بن عمرو كان يكتب

وقال البخاري في صحيحه 113 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال البخاري في صحيحه 2434 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَقَامَ أَبُو شَاهٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا حديث متأخر في فتح مكة

وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان عند أبي بن محمد بن عمرو بن حزم مشهور معروف عند المحدثين

وله صلوات وسلامه عليه كتب عديدة للأمصار

ومن ذلك كتابه إلى عمرو بن حزم

وقال ابن عبد البر وهو يتكلم عن كتاب عمرو بن حزم :" وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل ، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل " انتهى من" الاستذكار. (2/471) "

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله : " لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عَمْرو بن حزم ، وقَال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون يرجعون إليه ويَدَعون آراءهم ". انتهى من" المعرفة والتاريخ(2/217) "

ثم إن عامة إن الأحكام لها أصل في القرآن ولذا تجد الأصول الفقهية العظام متفق عليها وعامة خلاف الفقهاء فرع عن اتفاق فهم متفقون على الطواف سبعاً وعلى الركوع وعلى السجود وعلى الصلوت الخمس وعلى الوضوء وعلى المواريث بالجملة

ولكن يختلفون في بعض صور الطواف هل تجزي أم لا واختلافهم القديم في مسح القدمين أو غسلهما فرع عن الاتفاق على مسح القدمين بالماء واختلافهم في بعض نواقض الوضوء فرع عن اتفاقهم على وجود نواقض أصلاً واتفاقهم على العديد منها

وهناك مسائل اختلفوا فيها ثم انقرض الخلاف بعد ظهور السنن كأحكام الاحداد ومشروعية زيارة القبور

وهذا من أعظم البراهين على بقاء الشريعة

قال الشيخ في بيان التلبيس :" وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام وقد بسط هذا في مواضع والمقصود هنا أن يتبين أن دعواه أن كل دليل سمعي موقوف على مقدمات ظنية دعوى باطلة معلوم فسادها بالاضطرار ولو صح هذا لكان لا يجزم أحد بمراد أحد ولكان العلم بمراد كل متكلم لا يكون إلا ظنًّا وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار وإذا كان آحاد العامة قد بين مراده بكلامه حتى يقطع بمراده فالعلماء أولى بذلك وإذا كان العلماء المصنفون في العلوم يقطع بمرادهم في أكثر ما يقولونه كما يقطع بمراد الفقهاء والأطباء والحُسّاب وغيرهم فالرسول الذي هو أكمل الخلق علماً وبياناً ونصحاً أولى أن يبين مراده ويقطع به وكلام الله تعالى أكمل من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وأكمل بياناً فهو أولى بالقطع بمراد الرب فيه من كلام كل أحد ومعاني الكلام منقولة بالتواتر معلومة بالاضطرار أعظم من ألفاظه والمسلمون كلهم

يعلمون بالاضطرار أن الله تعالى أمر بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس في الوضوء وبالاغتسال من الجنابة وبالتيمم وأن الله تعالى أمر بالصلاة إلى الكعبة وأمر بالحج إلى البيت الذي بمكة والطواف به والتعريف بعرفات وصوم شهر رمضان وامتناع الصائم من الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك من معاني القرآن وأكثرهم لا يحفظون حروف القرآن فمعانيه التي دلت عليها هي معلومة عندهم بالاضطرار منقولة بالتواتر أعظم من العلم بألفاظه الدالة على تلك المعاني ولا يحتاجون في ذلك إلى نقل اللغة ولا نفي المعارض بل الأمر موقوف على مقدمة واحدة وهو العلم بمراد المتكلم وهذا قد يعلم اضطراراً وقد يعلم بأدلة قطعية وقد يكون ظنًّا كذلك العلم بما أخبر له الرسول صلى الله عليه وسلم من أسماء الرب وصفاته ومن اليوم الآخر كثير منه أو أكثره معلوم عند الأمة اضطراراً نقلاً متواتراً وإن كان أكثرهم لا يحفظون حروفه وإذا سمعوا حروفه علموا قطعاً أنها دالة على تلك المعاني المعلومة عندهم كما إذا سمعوا قوله تعالى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران 97] علموا أن المراد بلفظ البيت البيت الذي بمكة وإذا سمعوا شهر رمضان علموا أن المراد بهذا اللفظ بالشهر التاسع الذي بين شعبان وشوال وإذا سمعوا خلق السموات والأرض علموا أن المراد بذلك أنه هو الذي أحدثهما وابتدأهما وأنشأهما لا أنهما قديمتان ملازمتان له وإذا سمعوا قوله تعالى

كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى [البقرة 73] وقوله كَذَٰلِكَ النُّشُورُ (9) [فاطر 9] علموا أن المراد بذلك إحياء الموتى للقيامة وإذا سمعوا قوله تعالى وتقدس إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (46) [طه 46] علموا أن ذلك معنى أنه سميع بصير وأمثال ذلك كثير"

وكذلك أهم حوادث السيرة لها أصل في القرآن واتفقوا عليها فالهجرة وغزوة بدر وأحد والحديبية والخندق وبيعة الرضوان وفتح مكة وحنين وغزوة العسرة وغزوة بني النضير وبني قريظة وغيرها مذكورة في القرآن بالإشارة أو ذكر بعض أحداثها مع كيد المنافقين وغيرها من الأمور وبعضها فرغت له معظم سورة كمباهلة وفد نجران في سورة آل عمران

وهذا كله باتفاق المفسرين من كل النحل فظهر أن كل العلوم أصلها القرآن المقطوع به وأن السنة شارحة

وقد شرحت في مقالي (قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية) طريقة المحدثين في تصحيح الأخبار وأنها منتهى في الاحتياط وأنه لم يبنَ حكم

في الغالب إلا على خبر احتفت به قرائن ترفعه إلى درجة القطعية حتى على مذهب المتكلمين المتشككين

والآن سأشرح شيئاً من تاريخ تدوين السنة الذي يجهله كثير ممن يتكلم في هذه الأمور حتى من المدافعين عن السنة

فيقال تقدم معنا ذكر كتب النبي وهذه المرحلة الأولى

وهناك المرحلة الثانية وهي مرحلة الصحف كصحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة وصحيفة أبي الزبير عن جابر وهذه صحف مشهورة ومؤلفوها سمعوا من الصحابة مباشرة

والمرحلة الثالثة مرحلة التدوين الراتب دون تصنيف وهي التي دعا إليها عمر بن عبد العزيز وأعانه الزهري وكلاهما تابعي تتلمذ على الصحابة وكبار التابعين

والمرحلة الرابعة مرحلة أصحاب الثنائيات وهذه التي يجهلها كثيرون مع أهميتها العظيمة

وأصحاب الثنائيات هم من عندهم أسانيد يصلون فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم باثنين فقط ولهم كتب مصنفة

فعلى رأسهم الإمام مالك صاحب الموطأ الذي تواتر عنه فمالك يروي عن حميد عن أنس

وعن نافع عن ابن عمر

وعن أبي حازم عن سهل بن سعد

وعن نعيم المجمر عن أبي هريرة

وعن الزهري عن أنس وعن سهل وغيرهم من الصحابة الذين أدركهم الزهري

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

فهو قريب جداً من النبي صلى الله عليه وسلم وله أسانيد أخرى ثلاثية وربما ثنائية فاتتني وهذه للتنبيه وقد اتفقت الأمة على تعديل مالك ولا يشارك الثقات في حديثه إلا ويظهر فضله وتثبته وموافقته لهم

ولا يكاد يوجد حديث مرفوع انفرد به واحد عن مالك بل لو انفرد فإنه يكون منكراً فمالك حديثه منتشر ومحفوظ في الموطأ

واليوم المرء منا لو أراد أن يحكي قصة عن محمد بن عبد الوهاب فلن يستطيع أن يصل إليه باثنين فقط فمالك أقرب إلى النبي منا إلى محمد بن عبد الوهاب

ومن أصحاب الثنائيات ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج والذي له جزء مطبوع

وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح وعطاء أدرك ابن عباس وابن عمر وجابراً وغيرهم من الصحابة

ويروي عن نافع عن ابن عمر

ويروي عن مجاهد ومجاهد سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة بل له تفسير معروف عن مجاهد

ويروي عن ابن أبي مليكة وابن أبي مليكة سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم

ولابن جريج شيوخ أخر وثلاثيات وإنما أذكر هذا لأقرب لك شدة قرب إسناده من النبي صلى الله عليه وسلم وابن جريج كان يعيش في مكة

وابن جريج حاله كحال مالك في اتفاق الأمة على تعديله بالجملة وموافقة الثقات له إذا رووا ما روى واشتهاره بالعلم وتعذر التفرد عنه بالمرفوع المتصل

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الكوفي سفيان الثوري

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي

وسفيان له كتاب في التفسير وله جامع فقد ولكن أحاديثه تملأ الكتب والتفرد عنه بمرفوع متصل شبه مستحيل بل مستحيل حقاً إلا على جهة الغلط من الراوي والأئمة يعدونه منكراً

ومن أصحاب الثنائيات من المصنفين أبو إسحاق الفزاري وهذا له كتاب في السير مطبوع وهو يروي عن حميد عن أنس ولا أعلم ثنائياً غير هذا

ومن أصحاب الثنائيات موسى بن عقبة صاحب المغازي المشهورة والتي إن فقد عين الكتاب إلا أنه مبثوت في عشرات الكتب الحديثية

وهذا يروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة الذين تقدم ذكر بعضهم

ويروي عن نافع عن ابن عمر وكتابه في المغازي معروف في زمن السلف بل إنه حج مع ابن عمر وسمع أم خالد الصحابية

ويروي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر (وعبد الله سمعه مالك وسفيان أيضاً)

وله ثنائيات أخرى

ومن أصحاب الثنائيات معمر بن راشد

فهو يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن ثابت عن أنس ويروي عن أبي إسحاق عن البراء وغيره من الصحابة الذين سمعهم أبو إسحاق ويروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ويروي عن همام بن منبه عن أبي هريرة ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة

ومعمر له كتاب الجامع وله تفسير عن قتادة

ومن أصحاب الثنائيات سعيد بن أبي عروبة وله كتاب المناسك يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن النضر بن أنس عن أبيه ويروي عن أبي رجاء العطاردي التابعي الكبير الذي يروي عن سمرة وابن عباس ويروي عن أبي نضرة العبدي عن أبي سعيد

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الليث بن سعد الإمام المصري قرين مالك وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح الذي سمع جمعاً من الصحابة وهو من كبار فقهاء التابعين ويروي عن قتادة الذي سمع أنساً وهو من كبار فقهاء التابعين ويروي عن نافع عن ابن عمر ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة وغيرهم ويروي عن أبي الزبير عن جابر ويروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس وغيرها

والليث مصنف بل له مذهب فقهي

ومن أصحاب الثنائيات ابن أبي نجيح تلميذ مجاهد وله تفسير يثنون عليه

ومن أصحاب الثنائيات الأوزاعي الإمام الشامي وهو سمع الزهري وقتادة ويروي عن شداد أبي عمار عن واثلة وله غيرها فيما أظن

وله كتاب السير ولأبي يوسف صاحب الرأي رد عليه

ومن أصحاب الثنائيات الإمام حماد بن سلمة فهو سمع ثابتا الراوي عن أنس وسمع حميداً وسمع قتادة وغيرهم ممن يصل للصحابة بواحد فيما أظن وحماد بن سلمة وقد ذكروا أن حماد بن سلمة له مصنف وهو وإن فقد إلا أن أحاديث حماد بن سلمة فاشية في الكتب وهو على سمت من ذكرنا لا يكاد أحد يستطيع الانفراد عنه بحديث مرفوع متصل وهو بصري

ومن أصحاب الثنائيات محمد بن إسحاق صاحب السيرة وسيرته معتمدة وقد تتملذ على الزهري وقد أثنى الزهري عليه في السيرة ويروي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وعن مكحول الشامي الذي سمع بعض الصحابة وغيرهم ممن يثني الراوي عنهم

ومن أصحاب الثنائيات المصنفين سفيان بن عيينة وهذا سمع من الزهري وسمع من عبد الله بن دينار وسمع عمرو بن دينار ومن محارب بن دثار وكلهم سمعوا الصحابة وسفيان هذا أكثر المذكورين تلاميذا لأنه طال به العمر حتى أنك لا تجد حديثاً مرفوعاً يروى متصلاً من طريقه إلا ويرويه جمع من الأئمة فقد تتلمذ عليه أحمد والشافعي وإسحاق والحميدي وابن المديني وغيرهم

ومن أصحاب الثنائيات شعبة بن الحجاج وقد جمع حديثه في أجزاء وله من جمعه هو وهو قرين سفيان يشركه في كثير من الثنائيات التي ذكرناها عن سفيان الثوري وينفرد عنه بأمور

ومن أصحاب الثنائيات عبد الله بن المبارك تتلمذ على حميد وداود بن قيس الفراء وعبد الله بن محمد بن عقيل وسليمان التيمي وعاصم الأحول وعكرمة بن عمار ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم ممن سمع بعض الصحابة وابن المبارك له مسند وكتاب في الجهاد وكتاب في الزهد وكتاب في الصلة كلها مطبوعة وموجودة

ومن أصحاب الثنائيات إبراهيم بن طهمان الذي أدرك فتنة الجهمية وكتب عليهم فقد سمع من سماك بن حرب وسماك سمع جابر بن سمرة والنعمان بن بشير

وهنا وقفة : عامة أصحاب الثنائيات أئمة معروفين وتواترت عنهم الرواية بل منهم أئمة في الفقه لهم مذاهب وهم مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي أو

على الأقل أئمة مشاهير وهناك أصحاب ثنائيات صنفوا كيزيد بن هارون وأضرابه ما ذكرتهم اختصاراً

والحسن بن صالح كان من أصحاب الثنائيات ولكن قلت الرواية عنه بسبب بدعته ومع ذلك له مذهب وشهرة

ويلاحظ أن معظمهم اتفق الناس على تعديلهم ولا يشركهم غيرهم في الرواية إلا ويوافقهم وأنهم ممتدون على أمصار مختلفة فمنهم المصري ومنهم المكي ومنهم المدني ومنهم الكوفي ومنهم البصري ومنهم الواسطي ومنهم الشامي فالتواطؤ غاية في البعد وجمعوا الأخبار ودونوها وانتشرت كتبهم بين الناس فلو أن البخاري نظر في كتب هؤلاء فقط واستخرج عليها بمعنى روى أخبارهم بأسانيده لتحصل له بسهولة جزء كبير من الصحيح خصوصاً وأن اخبارهم على تقتصر على الثنائيات بل لهم ثلاثيات ورباعيات ولهم روايات لفتاوى الصحابة والتابعين التي تعضد الأخبار ، وحتى أهل الرأي أبي حنيفة وأصحابه مع شدة خلافهم مع أهل الحديث ما كانوا يطعنون عليهم في الرواية والفرق الأخرى التي ظهرت لاحقاً كالزيدية والرافضة ليس عندهم منهج حديثي دقيق ولا رواية على وزن رواية أهل السنة أو الوقت المبكر لتدوينها ومع ذلك معظم أحاديثهم يأخذونها من كتب أهل السنة ويذكرونها

بأسانيدهم التي يخترعونها ويقحمون أئمتهم بها حتى إنك لتجد المعتزلي القح كالزمخسري يصنف في التفسير فإذا جاء للمأثور ذكر أخبار أهل السنة ولا يسند من طريق أصحابه المعتزلة إذ لا معرفة لهم بالحديث ولا عناية لهم بطلبه

فكيف إذا علمت أنه قد جاء مصنفون جمعوا حديث هؤلاء وزادوا عليه في مصنفات كبيرة

فمنهم عبد الرزاق فقد تتلمذ على مالك والثوري وابن عيينة ومعمر وابن جريج وغيرهم وجمع حديثهم في مصنفه المشهور

ومنهم تلاميذ ابن عيينة كالحميدي وأحمد وإسحاق وغيرهم

ومنهم من تتلمذ على مالك وابن عيينة ونظرائهم كالشافعي

ومنهم من تتملذ على مالك وشعبة وسفيان وغيرهم كعلي بن الجعد (وهو شيخ مباشر للبخاري)

وكثر التصنيف في هذه الطبقة جداً بما لم يمكن حصره بسهولة

وكان يكفي البخاري النظر في مسند شيخه أحمد وشيخه إسحاق وشيخه الحميدي ليجمع عامة مادة الصحيح فكيف وهو له رحلته وله اطلاعه الواسع على كتب غيرهم وله معرفته بالعلل التي أخذها عن ابن المديني

وقد حفظ البخاري كتب ابن المبارك وهو صغير وكل من نظر في تصانيف البخاري علم أن الصحيح لا يمثل إلا جزءاً من محفوظاته الواسعة وأنه الابداع كان في الترتيب والانتقاء وإلا فعامة المسانيد التي صنفها شيوخه والمصنفات التي صنفها شيوخه وشيوخ شيوخه أكبر من كتابه الصحيح بكثير

وليعلم أن الكتاب المقدس مع هذا يحلف عليه أعضاء الكونغرس وغيرهم ومع ذلك يخالفونه كما يحلف الزنادقة عندنا على الحفاظ على الدستور يحلفون بالله على مخالفة شرعه

فالكتاب المقدس فيه رجم اللوطي وتحريم الزنا والجهاد وحد الردة وحرمة الخنزير وغيرها من الأمور التي ينكرونها على المسلمين فحسب ! وعلى تراثهم فحسب وهم يحلفون في المحاكم على كتاب فيه هذا ! أو يحلفون بإله كتابه الذين بين أيديهم فيه هذا فهم باختصار لا يريدون للإله أن يحكم في الحياة التي منحهم إياها !، واعجب ممن يصدق أن الطيور أصلها ديناصورات نبت ريش بعد الحراشف وأن كلنا كنا أسماكاً وأننا أبناء عمومة مع الشمبانزي وأن الحوت أصله دب والعجيب كل ذلك قاعدته الطفرات التي هي شيء نادر والأصل فيها أنها ضارة وليست نافعة ثم يكذب بالأحاديث الثابتة التي صححها الأئمة وقبلوها وأفتوا بها كأحاديث الرجم والردة وغيرها وكلها لا تخريجات علمية وعقلية معروفة وهي من المشتركات بين عامة الأديان فسبحان الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على بدر بن علي العتيبي في شأن أبي حنيفة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال بدر بن علي بن طامي العتيبي :" فالكلام في أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى بعد 1250 سنة يُعد من فضول القول، وإحياء الكلام عن حاله وعقيدته مع عدم الموجب لذلك من جنس تتبع العورات الذي حرمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» رواه البخاري.

والعجيب أن يَقدم إليكم مشايخ لإقامة دروس علمية ثم يشتغلون بالكلام عن أبي حنيفة مدحاً وذماً، وكان الأولى الاشتغال بتأصيل عقيدة أهل السنة والجماعة، وتعليم الناس الحق، ونشر الخير، وجمع القلوب.

وسبق أن تكلمتُ –مراراً- في أبي حنيفة بما أراه مقام العدل والانصاف على ما عليه الأئمة الأعلام من المحققين المتأخرين كأمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه

الله تعالى، والإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، والناس فيه بعد ذلك على طوائف، كلها لم تسلم من الخطأ إلا واحدة:

[1]فريقٌ: لم يحقق القول فيه، وأطلق عبارات من ذمّه من غير تمييز بين ما رجع عنه وما لم يرجع عنه، حتى حكموا بكفره! والرجل مسلم.

[2]وفريقٌ: زعم سلامته من كلّ بدعة وخطإٍ في العقيدة، وخالف ما هو ثابت مشهور منشور في كتب العقائد، ووصفه هذا الفريق بالإمامة المطلقة ونحو ذلك، وهذا غلط.

فمن خالف أهل السنة في أصلٍ من أصولها، لا يوصف بالسنية المطلقة فضلاً عن أن يوصف بالإمامة المطلقة في الدين، كيف وهذا الأصل في (الإيمان) وهو المقدم في كتب العقائد، كيف وجمهور السلف على ذمّه والكلام فيه والحطِّ من رُتبتهِ؟

ولكن زماننا غريب، وكما قال السجزي في "رسالته إلى أهل زبيد" (ص194): (وإن زمانا يقبل فيه قول من يرد على الله سبحانه، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويخالف العقل، ويعد مع ذلك إماماً، لزمان صَغب –بالغين- والله المستعان).

[3]وفريقٌ: اعترف ببدعته وأنه يقول بالإرجاء، ومع ذلك بالغ في الثناء عليه، ووصفه بالإمامة المطلقة! ولا أدري كيف تجتمع الإمامة المطلقة مع الاعتراف بالبدعية؟! ولو قالوا: إمام الأحناف، أو إمام أهل الرأي لكان خير من الإطلاق.

[4]وفريقٌ: حمل بدعته على البدعة الدقيقة التي يُعذر المخالف فيها، وسماه وأتباعه (مرجئة الفقهاء) وذكر أن الخلاف صوري! وهؤلاء أقرب للصواب لأنهم بنوا الحكم على قاعدة (يرونها سليمة) فلا تناقض بعكس الفريق الذي قبله.

والذي أراه بحسب علمي القاصر أن أقول:

الرجل تكلم فيه جماعة من السلف بما لا يُستطاع دفعُه، بل جمهور السلف على ذمّه لمَّا كانت (الفتنة) بقوله حاضرةً ذلك الحين، وكان سبب كلامهم فيه مسائل عدة؛ وهي على أربعة أنواع -ذكرتُها في تعليقي على كتاب السنة لحرب الكرماني رحمه الله تعالى:-

النوع الأول:الكذب والتزييف عليه مما لا يثبت إسناده، فهذا لا يجوز حكايته عنه ولا عيبه به.

النوع الثاني:ما ثبت أنه قال به، أو وقع فيه، ثم ثبت (رجوعه وتوبته منه) فلا يجوز أن يعيّر بما صحت توبته عنه

بإجماع المسلمين، ومن ذلك قوله بقول جهم بن صفوان في الصفات، والخروج بالسيف.

النوع الثالث:ما ثبت أنه قال به أو وقع فيه من الخطأ ومات وهو يقول به كـ(الإرجاء والرأي) فهذا يعد من القوادح في العدالة والديانة، وبها يُعاب، ودفعها عسير.

النوع الرابع:ما ثبت أنه قال به أو عمل به، مما لا يشينه في مسائل الفروع والرأي باجتهاد وله عذره من العلماء كغيره من الأئمة الأربعة فلا يجوز أن يعيّر به هو أو غيره.

فأبو حنيفة رحمه الله تعالى من علماء الإسلام، وهو مرجي العقيدة، ويُعامل كما يعامل به من وقع في هذه البدعة من العلماء الأعلام قبله وبعده، فهذا:

[1]طلق بن حبيب؛من التابعين المشاهير الصلحاء، مشهور بالإرجاء، وحذر منه سعيد بن جبير، ومع ذلك ذكر العلماء من فضائله ومناقبه الشيء الكثير، ولم يتدابروا ولم يتهاجروا في الحكم عليه، مع اعتراف الجميع بأنه مرجئ!

[2]وإبراهيم بن طهمان؛وهو من الغلاة في الإرجاء حتى قال مرة: نوح عليه السلام كان مرجئاً !! ومع ذلك عرف له الأئمة فضله، وكان شديدا على الجهمية، وجاء ذكره عند الإمام أحمد وكان متكئاً فجلس وقال: لا ينبغي إذا ذُكر الصالحون أن يُتكأ!

[3]وعبدالعزيز بن أبي روّاد؛الزاهد الناسك العابد؛ مشهور بالإرجاء غالٍ فيه، وهو من الأعلام المشاهير، قال مؤمل بن إسماعيل: مات عبد العزيز، فجيء بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان، جاء سفيان، فجاء حتى خرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كان يرى الإرجاء.

فقيل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة.

وتأمل لم ينهَ سفيان الثوري الناس عن الصلاة عليه أو الترحم، وإنما أراد بيان حاله.

وقال عنه الإمام أحمد: كان مرجئا، رجلا صالحا، وليس هو في التثبيت كغيره.

وقبله قال ابن سعد في "الطبقات": كان مرجيا وكان معروفا بالورع والصلاح والعبادة.

فهل يقول مثل هذا من يتكلم في أبي حنيفة اليوم؟

[4]وحماد بن أبي سليمان؛شيخ أبي حنيفة في الإرجاء! ومع ذلك لم يغفل أهل الفضل فضله وجلالته وفقهه، قال عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: كنت إذا دخلت على أبي إسحاق يقول: من أين جئت؟ فأقول: جئت من عند حماد فقال: ذاك أخونا المرجئ!!

ماذا لو قيلت هذه العبارة في زمن الجيل الطائش اليوم؟

 [5]وعمر بن ذر الهمداني؛قال أبو داود: كان رأساً في الإرجاء، ومع ذلك قال عنه ابن خراش: كوفي، صدوق، من خيار الناس، وكان مرجئا.

ماذا لو قيلت هذه العبارة في أي رجلٍ من المرجئة اليوم؟ من صاحب سنة! قالها بحسن نية، أو لمصلحة شرعية، أو غير ذلك! هل سيعذره أولئك الطائشون؟

 [6]وسلم بن سالم البلخي؛مرجئ، قال عنه ابن سعد: كان مطاعا، أمارا بالمعروف .. كان مرجئا.

فهل حملهم إرجاء الرجل على عدم الاعتراف له بالفضل؟

 [7]وإبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي؛ التابعي الشاب الصالح، قتله الحجاج ظلما ولم يبلغ الأربعين، قال عنه أبو زرعة: مرجئ مرضي.

 [8]وعمرو بن مرة أبو عبد الله الجهني الكوفي،ذكر البخاري عنه أنه يقول عن نفسه: أنا مرجئ! وفي موطن آخر قال: (نظرت في هذه الآراء فلم أر قومًا خيرًا من المرجئة، وأنا مرجئ) ثم نقل البخاري عن ابن عيينة: قلت لمسعر: من أفضل من رأيت؟ قال: ما يخيل إلي إني أدركت أفضل من عمرو بن مرة.

وقال أبو حاتم: كان رجلا صالحا محله الصدق.

 [9]وأبو معاوية محمد بن خازم؛مرجئ داعية إلى الإرجاء، قال عنه ابن المبارك: مرجئ كبير! وكان يدرس عند

الأعمش، ويقول له الأعمش: لا تفلح أنت وأصحابك المرجئة، وأخذ عنه الأئمة، ولم يحضر وكيع جنازته، مع أنه أوصى علي بن خشرم بالأخذ عنه لكثرة حديثه عن الأعمش.

[10]ومروان الطاطري؛مشهور بالإرجاء داعية إليه بل ربما ضرب وآذى في دعوته للإرجاء، قال محمد بن عوف الحمصي: سألت أحمد بن حنبل عن مروان الطاطري فقال: صلب الحديث، فقلت له: إنه مرجئ وإنه يضرب دحيما ومحمود بن خالد والوليد بن عتبة ويؤذيهم فجعلت أضع من قدره وهو يرفع من قدره وقال صاحب حديث عنده حديث أشتهي أن أسمعه!

فهل فعل الإمام أحمد يعد خيانة للدين؟

هذه بعض المواطن، وهي قليلة من بحرٍ كثير، لا أقول هذا دفاعا عن الإرجاء وهو مذهب خبيث، ولا عن المرجئة وهم من أهل البدع مهما كان فضلهم! ولكن أبين به أن الكلام في أهل البدع (من أهل الملة) لا يعني (دوماً) حجب فضائلهم ومحاسنهم، ولا يلزم من بدعتهم عدم نشر فضائلهم، والترحم عليهم (مطلقاً) في كلّ حين.

وقلتُ في مواطن عديدة: أن الكلام فيمن عُرف بالفضل والعلم وهو من أهل البدع مرتبط بالمصلحة والمفسدة، والحاجة إلى الكلام فيه، والتحذير منه، ومتى أمن الناس ذلك، فلا حاجة إلى ذلك.

وكما قلت مراراً: (للسلم كلام وللحرب كلام) فإن كان الأمر سِلْماً، ولا أحد يَذكر بدعته، ولا يمتحن الناس بمقالته، ولا يدعو إليها، فالكف عنه أسلم، وتنشر محاسنه، ومؤلفاته، مع التنبيه على أخطائه إذا ظهرت للناس.

وأما إذا كان الأمر حرباً بين أهل السنة وأهل البدع، وخاصمونا بهم، وبمقالاتهم، فهم لهم تبع! ويحذّر من السابق واللاحق، ويرد القول على صاحبه كائنا من كان، وقد بينت هذا في رسالة عن (الموقف ممن وصف ببدعة من علماء الإسلام) وهي منشورة في الشبكة.

وهذا الكلام عام يقال في أبي حنيفة وابن حزم والبيهقي والنووي وابن حجر وغيرهم من علماء الإسلام، الأصل الكف عنهم، ونشر علومهم، والترحم عليهم، ومتى خوصمت السنة، وعقيدة أهل السنة بمقالاتهم، رُدّ عليهم قولُهم، وحُذِّر من خطئِهِم، ولم يُقبل منهم.

ولهذا دأب علماء السنة من قديم الزمان وحديثه على هذا الميزان، كما تقدم أن نقلت لكم من صنيع الأئمة مع بعض المرجئة، مع أن لهم من المقالات والمواقف الشديدة ضد المرجئة الشيء الكثير، وكذلك غيرهم من القدرية ونحوهم عدا الطوائف الغالية التي كفرها أهل العلم كالجهمية والرافضة.

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فهو من أشد الناس على الأشاعرة، وشرحاً لمذهبهم، وبياناً

لضلالاتهم، لما فُتن الناس بمقالاتهم، وحينما يكون في مواطن لا حاجة إلى بيان ذلك عرف لمن له فضلٌ منهم فضله، وإن كان ذمّه وأنكر قوله في موطن آخر، كأبي حنيفة والأشعري والبيهقي والباقلاني والعز بن عبدالسلام في آخرين.

وكذلك الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى؛ فهو من أشد الناس على أهل التصوف والإرجاء ومن قال بقول الأشعري، ومتى جاء المجال والخصام بهم ضد السنة بيّن حالهم وحذر من خطئهم كما نبّه على خطأ الحافظ ابن حجر العسقلاني في مسألة الإيمان من كتابه فتح الباري، في رسالته إلى عالم الأحساء، وفي باقي المواطن: جعل شروحات الحافظ ابن حجر ومؤلفاته من عُمَد مراجعه في التصنيف والعلم، ومثله صنيعه مع خلقٍ كثير ممن وصف ببدعة من علماء الإسلام قبله، لم يعرض عنهم إعراضاً كلياً، ويختفر ذممهم، ويترك علومهم، ويترحم عليهم، ويذكر لهم محاسنهم، ولم يداهن في دين الله تعالى إذا اقتضى المقام بيان حالهم، وردّ مقالاتهم الفاسدة.

ومثله أئمة الدعوة السلفية النجدية في سائر مؤلفاتهم وتقريراتهم رحمهم الله تعالى.

ومما يؤسف له:

أن من تعامل مع أهل البدع بالشدة والقسوة (المطلقة) أغفل أو تغافل عن الآثار المتظافرة المشهورة من بعض

مواقف اللين والرحمة والعفو والثناء والترحم على آخرين مما لا مجال لدفعه ولا حجبه!

وبالضد من ذلك:

من ألانَ الكلام مع أهل البدع، وبالغ في الاعتذار لهم، وأهمل أصل التحذير والهجر، يقف على ما يريد، ويدع الأخبار المتظافرة المشهورة من مواقف الشدة والتحذير والزجر مع آخرين، وكل ذلك من الهوى وقلّة العلم بالسنة وبما عليه السلف الصالح.

ومما يؤسف له أيضاً:

التدابر بين أهل السنة –رجالاً ونساءً- في (هجر شخص) أو (التحذير من آخر) وكلا الفريقين من أهل السنة، وإنما الخلاف بينهم في (الحكم) على شخص! وهذه من أعظم آفات الزمان، حتى أوغرت الصدور، وافترقت الصفوف، واستبيحت الأعراض! ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن نظر في سير السلف، في تراجم عامة أهل البدع، سيجد من أهل السنة من خالف غيره في الحكم فيه، وذاك يحذر منه، وهذا يثني عليه، ومع ذلك عذر بعضهم بعضاً فيما انتهى إليهم (علمهم) و(حكمهم) ولم يتهاجروا ولم يتدابروا وكانوا إخوانا، واليوم –وللأسف- على قانون أولئك الطائشين: كل واحد منهم يوجب على غيره! أن يقول بقوله، وأن يهجر من هجر، ويواصل من وصل، ويحذر ممن حذر منه، ويحب من أحبه، ولا يقبل منك مخالفة، ولا يرضى منك إلا بقوله لا

غير! وهذه جهالة وجاهلية وحزبية مقيتة، حذّر منها العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد الثامن والعشرين من الفتاوى، وقد نقلته في رسائل عدة، كـ(العينية) و(الرسالة الأوروبية) فاتقوا الله يا عباد الله وكونوا إخوانا، والسلام على من رضي من السلام ورحمة الله وبركاته"

هذا الكلام مثال صارخ على الاستهانة بعقول الخلق ، وتقديم قياس كلام السلف في فهمه على خلاف منطوقهم

وكنت قد كتبت مقالات عدة في بيان هذه المسألة وتكلمت في الدروس عليها ولكن أعقب على كلام هذا الشيء بعدة تعقيبات

الأول : قوله بأن ذكر مثالب أبي حنيفة من فضول القول هو في حقيقته رد على حرب الكرماني وعلى عبد الله بن أحمد وعلى العقيلي وعلى الإمام أحمد وأبي زرعة والبخاري وغيرهم لأن هؤلاء جميعاً تكلموا بأبي حنيفة بعد وفاته

وهذا الشيء يجريء الناس على السلف فحين تأتي أنت وأمثالك وتتهمون السلف بأنهم افتروا على أبي حنيفة وأن جرحه الموجود في الكتب لا يسوغ ذكره فهذا في حقيقته أن أئمة الجرح والتعديل ظلمة وهذا هدم للدين

الثاني : استدلاله بحديث عدم سب الموتى رد على السلف واستدلال في غيره محله

قال البخاري في صحيحه 1367: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

أقول : فهذا ذمه الصحابة بعد وفاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن حجر معلقًا على قوله صلى الله عليه وسلم في البخاري : " لاتسبوا الأموات " : (وأصح ما قيل في ذلك أن

أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم والتنفير عنهم . وقد أجمع العلماء على جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتًا) . (الفتح 305/3).

بل أجمعوا على وجوب هذا

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 231) :" وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ"

وهذا عبد الله بن أحمد والبخاري ومسلم والعقيلي وغيرهم ذموا أبا حنيفة بعد وفاته وبينوا مثالبه

فهل كلهم جهلوا الخبر على وجهه وعلمها هذا الشيء

ولو طردنا كلامه لعطلنا الجرح والتعديل

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 1289 - سمعت محمد بن عثمان النجيمي يقول:

))كان الحسين بن الشماخ الحافظ لا يدع أحداً من أهل الرأي يكتب عنه؛ فنشده رجل من أهل المغرب بالله وذكر له طول الرحلة؛ فروى له شيئاً من مساوئ أبي حنيفة، ولم يحدثه بحديث.((

بل الوارد عن السلف الكرام أنهم فرحوا بموت أبي حنيفة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 284 - (302) حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أبي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْعُذْرِيَّ، يَقُولُ: قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَبَسَ بِهِ بَطْنَ الْأَرْضِ.»

وقال أيضاً 306 - (324) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُلْثُومٍ، عَنِ #157# الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً.»

حماد بن زيد إمام أهل البصرة والأوزاعي إمام أهل الشام ولا يخلو كتاب من كتب الأحاديث من حديث هذين الإمامين اللذين أجمعت الأمة عليهما

فتأمل إلى أي وقت كان أهل الحديث يذكرون هذا الأمر ويذمون به أهل الرأي

الثالثة : دعواه أن أبا حنيفة رجع عن السيف بإجماع المسلمين كذب على المسلمين وقح وفج

قال عبد الله بن أحمد في السنة 185 : حدثني أبو الفضل الخراساني ، حدثني إبراهيم بن شماس السمرقندي ، قال قال رجل لابن المبارك ونحن عنده

إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف . فلم ينكر عليه ذلك ابن المبارك

وقال عبد الله في السنة 186 : حدثني أبو الفضل الخراساني ، ثنا الحسن بن موسى الأشيب ، قال : سمعت أبا يوسف ، يقول:

كان أبو حنيفة يرى السيف قلت : فأنت ؟ قال : معاذ الله .

وهذا النص بعد وفاة أبي حنيفة وأبو يوسف نصه مقدم على كلام الطحاوي الذي لم يدرك أبا حنيفة

وقال عبد الله في السنة 314 : حدثني محمد بن هارون أبو نشيط ، حدثني أبو صالح يعني الفراء قال : سمعت أبا إسحاق الفزاري ، يقول:

كان أبو حنيفة مرجئا يرى السيف.

وقال عبد الله في السنة 327 : حدثني أبو الفضل الخراساني ، نا أحمد بن الحجاج ، نا سفيان بن عبد الملك ، حدثني ابن المبارك ، قال : ذكرت أبا حنيفة عند الأوزاعي وذكرت علمه وفقهه فكره ذلك الأوزاعي وظهر لي منه الغضب وقال : تدري ما تكلمت به تطري رجلا يرى السيف على أهل الإسلام ، فقلت : إني لست على رأيه ولا مذهبه ، فقال : قد نصحتك فلا تكره فقلت قد قبلت.

وقال ابن أبي حاتم تقدمة الجرح والتعديل ص269 نا محمد بن احمد بن ابي عون النسائي نا احمد بن حكيم أبو

عبد الرحمن هذا الباب بتمامه من م فقط وكأنه المروزي نا احمد بن سليمان نا الاصمعي عبد الملك بن قريب قال :

كنت عند هارون امير المؤمنين وأبو يوسف بجنبه إذ دخل عليه أبو اسحاق الفزاري فأقيم من بعيد قال فنظر إليه هارون فقال انا لله وانا إليه راجعون وقع الشيخ موقع سوء ، قال وإذا الرجل عزيم صريم.

قال فقال له هارون : انت الذي تحرم لبس السواد ؟ قال فقال معاذ الله يا امير المؤمنين انا من اهل بيت سنة وجماعة ولقد خرجت مرة في بعض هذه الثغور وخرج اخي مع ابراهيم إلى البصرة فقال لي استاذ هذا [يعني أبا حنيفة أستاذ أبي يوسف]:

لمخرج اخيك مع ابراهيم احب الي من مخرجك . وهو يرى السيف فيكم ، فلعل هذا الجالس بجنبك اخبرك بهذا ، على هذا وعلى استاذه لعنة الله وغضبه.

قال فما زال هارون يقول له : ادن - حتى اقعده فوق ابي يوسف ، وابو يوسف منكس رأسه ، قال فقال له يا ابا اسحاق قد امرنا لك بثلاثة آلاف دينار وبغل وفرس

فلو كان أبو يوسف يعلم رجوعاً عن أبي حنيفة لذكره وكذا الفزاري وابن المبارك وغيرهم

وما كان العقيلي وعبد الله بن أحمد وغيرهم من الأئمة ظلمة ولا فجرة ليثلبوا الرجل بأي رجع عنه

فعلم أن الطحاوي خالف الجميع في دعواه أن أبا حنيفة يرى السمع والطاعة لأئمة الجور

وهذا الجصاص الحنفي ينقل هذا القول عن أبي حنيفة في كتابه أحكام القرآن فأي رجوع تتحدثون عنه معاشر المتفيقيهين

وأما دعواه الإجماع على رجوعه عن القول بخلق القرآن فهذا كذب أيضاً

قال عبد الله بن أحمد في السنة 215 : حدثني أبي ، ثنا شعيب بن حرب ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : ما أحب أن أوافقهم على الحق.

قلت لأبي رحمه الله يعني أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رجل استتيب في الإسلام مرتين . يعني أبا حنيفة.

قلت لأبي رحمه الله : كأن أبا حنيفة المستتيب ؟ قال : نعم .

سمعت أبي رحمه الله ، يقول : أظن أنه استتيب في هذه الآية { سبحان ربك رب العزة عما يصفون } قال أبو حنيفة : هذا مخلوق ، فقالوا له : هذا كفر فاستتابوه

وهذا إسناد صحيح ، واستتابة أبي حنيفة من الكفر متواترة وقد تأول عمرو بن عبد المنعم هذه الاستتابة على استتابته من الإرجاء ، وهذا تأويل فاسد إذ أن الإرجاء ليس كفراً ، ولم يرد عن أحد من السلف أنه عرض شخصاً على السيف من أجل الإرجاء ، ولما هو بالذات من دون بقية المرجئة يستتاب ؟!

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 218 : حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت سفيان الثوري ، يقول:

استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 255 : حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا هيثم بن جميل ، قال : قلت لشريك بن عبد الله استتيب أبو حنيفة ؟

قال : علم ذلك العواتق في خدورهن.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 257 : حدثني هارون بن سفيان ، حدثني الوليد بن صالح ، قال : سمعت شريكا ، يقول:

استتيب أبو حنيفة من كفره مرتين من كلام جهم ومن الإرجاء.

وهذه الرواية تبطل تأويل عمرو عبد المنعم سليم لذا أعلها بجهالة هارون بن سفيان

والجواب : شيوخ عبد الله بن أحمد ثقات إذ أنه لم يكن يكتب إلا عمن أذن له فيه أبوه

قال ابن حجر في تعجيل المنفعة (15/1) : " كان عبدالله ابن أحمد لا يكتب إلا عن من أذن له أبوه في الكتابة عنه وكان لا يأذن له أن يكتب إلا عن أهل السنة حتى كان يمنعه ان يكتب عن من أجاب في المحنة"

وقال الخلال في السنة 810 : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: وَذَكَرَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَذِهِ أَحَادِيثُ الْمَوْتَى.

فعبد الله يروي عن أبيه بواسطته ولا يرضى عبد الله أن يجعل بينه وبين أبيه إلا الثقات

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 284 : حدثني أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا شريك ، وحسن بن صالح:

أنهما شهدا أبا حنيفة وقد استتيب من الزندقة مرتين

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 301 : حدثني أبي رحمه الله ، قال : سمعت ابن عيينة ، يقول : استتيب أبو حنيفة مرتين.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 319 : حدثنا موسى الأنصاري ، قال : سمعت أبا خالد الأحمر ، يقول : استتيب أبو حنيفة من الأمر العظيم مرتين.

وهذه كلها أسانيد صحاح

وقال عمرو بن عبد المنعم في ص18 في الدفاع عن أبي حنيفة :" وذكر الساجي : قال : حدثنا أبو حاتم الرازي : حدثنا عباس بن عبد العظيم عن محمد بن يونس : إِنَّمَا اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ لأَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَاسْتَتَابَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى

قلت : محمد بن يونس لم أجد من ترجمه"

أقول : عافاك الله من بلية العجلة ، محمد ابن يونس هو محمد بن حاتم بن يونس المصيصي منسوب إلى جده ثقة عابد وهو من شيوخ عباس بن عبد العظيم فالسند صحيح

ثم أورد ما روى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (65/1) :فأخبرني محمد بن الوليد قال: سمعت أبا مسهر يقول: قال سلمة بن عمرو القاضي على المنبر: لا رحم الله أبا حنيفة، فإنه أول من زعم أن القرآن مخلوق.

وأعقبه بالطعن في سلمة بن عمرو بالجهالة ! وأن التوثيق الوارد في حقه في تاريخ دمشق لا يعتمد

وهذا تناكد فالرجل يروي عنه أبو مسهر إمام أهل الشام وكان قاضياً والأصل فيمن يتولى مثل هذا المنصب العدالة في تلك الأزمان ، ولم يعقبوا على خبره بنقد

وقال الخطيب في تاريخه 36: أخبرنا العتيقي، أَخْبَرَنَا جعفر بن مُحَمَّد بن علي الطاهري، حدّثنا أبو القاسم البغوي ، حدّثنا زياد بن أيّوب، حَدَّثَنِي حسن بن أبي مالك- وكان من خيار عباد اللَّه- قال: قلت لأبي يوسف الْقَاضِي: ما كان أَبُو حنيفة يقول في القرآن؟ قال: فقال: كان يقول القرآن مخلوق. قال: قلت. فأنت يا أبا يوسف؟ فقال لا. قال أَبُو القاسم: فحدثت بهذا الحديث الْقَاضِي البرتي فقال لي: وأي حسن كان وأي حسن كان؟! يعني الحسن بن أبي مالك. قال أَبُو القاسم: فقلت للبرتي هذا قول أبي حنيفة؟ قال: نعم المشئوم. قال: جعل يقول أحدث بخلقي.

وطعن عمرو بن عبد المنعم بهذا الخبر بحسن بن أبي مالك

وفاته أمران

الأول : أن حسن بن أبي مالك وصف في السند بأنه من خيار عباد الله ، ومثل هذا يقبل في خبر مقطوع

الثاني : أن البغوي نقل عن البرتي وهو فقيه حنفي تصديقه للخبر في مذهب أبي حنيفة

وإذا كان أبو يوسف والبرتي يثبتان عليه القول بخلق القرآن فهذا يعارض نفي الطحاوي في عقيدته وقولهما مقدم

وقد اعتمد عمرو بن عبد المنعم ما أخرج الخطيب في تاريخه (274/13) : 32- وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروذي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه أَحْمَد بْن حنبل يَقُولُ: لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ الْقُرْآن مخلوق.

النخعي هو علي بن محمد النخعي حنفي من أهل الرأي وثقه الخطيب وانفرد بعدة أخبار في مناقب أبي حنيفة لا يرويها إلا هو ، ومنها هذا الخبر إذ لا يوجد في شيء من الكتب هذه الرواية عن أحمد إلا من طريق هذا الرجل فهذا محل ريبة

وإذا خالفت روايته رواية عبد الله ابن الإمام أحمد رجحت رواية عبد الله

قال عبد الله بن أحمد في السنة 215 : حدثني أبي ، ثنا شعيب بن حرب ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : ما أحب أن أوافقهم على الحق.

قلت لأبي رحمه الله يعني أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رجل استتيب في الإسلام مرتين يعني أبا حنيفة ، قلت لأبي رحمه الله : كأن أبا حنيفة المستتيب ؟ قال : نعم سمعت أبي رحمه الله ، يقول : أظن أنه استتيب في هذه الآية (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) قال أبو حنيفة : هذا مخلوق ، فقالوا له : هذا كفر فاستتابوه

وقد قال عمرو (هذا الحكم ظني فلا يعتمد) والإمام أحمد إنما شك في الآية ولم يشك في أصل القصة وظن إمام حافظ كالإمام أحمد يساوي يقين غيره ، وقد تقدم معنا ما تواتر من أن الرجل استتيب من الكفر مرتين

ثم إن عجبي لا يكاد ينتهي ممن يحتج بهذا الخبر في تاريخ بغداد (يعني قول أحمد) ويترك ما في تاريخ بغداد من قول أحمد

قال الخطيب في تاريخه 94: أَخْبَرَنَا البرقاني، حدثني محمّد بن العبّاس أبو عمرو الخزّاز ، حَدَّثَنَا أَبُو الفضل جعفر بن مُحَمَّد الصندلي- وأثنى عليه أبو عمرو جدّا- حَدَّثَنِي المروذي أَبُو بكر أَحْمَد بن الحجاج سألت أبا عبد الله- وهو أَحْمَد بن حنبل- عن أبي حنيفة وعمرو بن عبيد. فقال: أبو حنيفة أشد على المسلمين من عمرو بن عبيد، لأن له أصحابا.

وهذا إسناد صحيح

زد على ذلك أن أبا زرعة أثبت على أبي حنيفة هذا القول في الضعفاء للبرذعي وكذا أثبته ابن معين

قال الخطيب في تاريخه (15/ 573) : أَخْبَرَنَا العتيقي، قَالَ: حَدَّثَنَا تمام بن مُحَمَّد بن عَبْد الله الرَّازِيّ بدمشق، قَالَ: أَخْبَرَنَا

أَبُو الميمون عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد اللَّه البَجَلِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ نصر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بن معين، يَقُولُ: كَانَ مُحَمَّد بن الحَسَن كذابا وَكَانَ جهميا، وَكَانَ أَبُو حنيفة جهميا ولم يكن كذابا.

وهذا إسناد صحيح نصر اسمه (مضر) تصحف كما نبه عليه المعلمي

فهذا أولاً يبطل الاتفاق المزعوم على أنه رجع وثانياً يجعل هذا في مقابل دعوى الرجوع

وأبو زرعة وابن معين لهما خصوصية في حال أبي حنيفة فابن معين كان تلميذاً لمحمد بن الحسن الشيباني وقرأ عليه كتاب الجامع وأدرك عدداً ممن أدرك أبا حنيفة ، بل ادعى جماعة أنه كان على مذهبه في الفقه

وأما أبو زرعة فكان هو نفسه من أهل الرأي - ثم رجع إلى مذهب أهل الحديث - وغايته أن يروي عن أبي حنيفة بواسطتين - وشيوخه كلهم ثقات - فإذا أثبت هو وابن معين على أبي حنيفة شيئاً كان دفعه شاقاً على الدافع

وعادة الباحثين في هذا الباب أنهم يقولون (المثبت مقدم على النافي) ، فيقدم قول ابن معين وأبي زرعة على قول أحمد (إن صح) لأن أحمد ناف وهما مثبتان ، ولكن هذه

القاعدة من القواعد التي غيبت أيضاً في بحث أبي حنيفة ، بل غاية أمر أحمد إذا قال (لم يصح) أنه يضعف راوي تلك الحكاية أو يجهله فإذا عدله أبو زرعة وابن معين ارتقا إلى الحجية

وحل النزاع فيما روى عبد الله بن أحمد في السنة 224 - (238) حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَرْسَلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى إِلَى أَبِي فَقَالَ لَهُ: تتوب مِمَّا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا تَكْرَهُ، قَالَ: فَتَابَعَهُ قُلْتُ: يَا أَبَة كَيْفَ فَعَلْتَ ذَا؟ #127# قَالَ: «يَا بُنَيَّ خِفْتُ أَنْ يَقْدُمَ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُ تَقِيَّةً.»

فرجوعه تقية ودليل ذلك تكرر استتابته

الأمر الأخير : ذكره مجموعة من أهل الإرجاء غير الغالي وممن لم يؤثر عليهم الحيل ولا التجهم ولا الاستهزاء

بالسنن فذكر بعض ما قيل في مدحهم واجتنب ما قيل في ذمهم

ولكن هنا وقفة ألم يسأل المتحاذق نفسه لماذا أبو حنيفة لم يخرجوا مروياته في الكتب وخرجوا مرويات هؤلاء جميعاً ؟

ألم يسأل نفسه لماذا أبو حنيفة فقط قال فيه سفيان والأوزاعي وابن عون ومالك (ما ولد في الإسلام أشأم منه) وابن عون كان مضرب مثل في حفظ اللسان ولغبار طار من نعل واحد من هؤلاء لهو خير من بدر بن علي وشيوخه وأعظم بلاء في الإسلام

فالجواب : أن أبا حنيفة أخبث من هؤلاء جميعاً فإرجاؤه غال وكان يكذب في تأييد الإرجاء مع ثبوت بلايا أخرى عليه كالحيل والكذب في الحديث والسيف والتجهم وغيرها وقد كان داعية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 352 : حدثني سويد بن سعيد ، نا عبد الله بن يزيد ، قال : دعاني أبو حنيفة إلى الإرجاء.

وأثبت عليه الدعوة إلى الإرجاء ابن حبان في المجروحين

قال ابن حبان في المجروحين :" لم يكن الحَدِيث صناعته حدث بِمِائَة وَثَلَاثِينَ حَدِيثا مسانيد مَا لَهُ حَدِيث فِي الدُّنْيَا غَيره أَخطَأ مِنْهَا فِي مائَة وَعشْرين حَدِيثا إِمَّا أَن يكون أقلب إِسْنَاده أَو غير مَتنه من حَيْثُ لَا يعلم فَلَمَّا غلب خَطَؤُهُ على صَوَابه اسْتحق ترك الِاحْتِجَاج بِهِ فِي الْأَخْبَار وَمن جِهَة أُخْرَى لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ دَاعيا إِلَى الإرجاء والداعية إِلَى الْبدع لَا يجوز أَن يحْتَج بِهِ عِنْد أَئِمَّتنَا قاطبة لَا أعلم بَينهم فِيهِ خلافًا على أَن أَئِمَّة الْمُسلمين وَأهل الْوَرع فِي الدَّين فِي جَمِيع الْأَمْصَار وَسَائِر الأقطار جرحوه وأطلقوا عَلَيْهِ الْقدح إِلَّا الْوَاحِد بعد الْوَاحِد"

وأثبته أيضاً أبو زرعة وقد تقدم نقل نصه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 316 : حدثني محمد بن هارون ، نا أبو صالح ، قال : سمعت الفزاري وحدثني إبراهيم بن سعيد ، نا أبو توبة ، عن أبي إسحاق الفزاري ، قال : كان أبو حنيفة يقول إيمان إبليس وإيمان أبي بكر

الصديق رضي الله عنه واحد ، قال أبو بكر : يا رب ، وقال إبليس : يا رب.

وهذا إسناد صحيح وهذا إرجاء جهم

وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الإيمان أن المرجئة الأوائل كإبراهيم التيمي لم يكونوا يقولون إيماني كإيمان جبريل

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا حمزة بن الحارث مولى عمر بن الخطاب عن أبيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هي هذه أم لا، فقال: مؤمن حقاً. وسأله عن رجل قال أشهد أن محمداً بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا. قال: مؤمن حقاً - قال أبو بكر الحميدي: ومن قال هذا فقد كفر. -

قال أبو بكر: وكان سفيان يحدث عن حمزة بن الحارث حدثنا مؤمل ابن إسماعيل عن الثوري بمثل معنى حديث حمزة.

وهذا إرجاء غال أعظم من الإرجاء الذي يدعي بدر بن علي أنه يحاربه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 285 - (303) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُوسَى، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ فَذَكَرَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَانْتَحَلَهُ فِي الْإِرْجَاءِ فَقُلْتُ مَنْ يُحَدِّثُكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ؟ قَالَ: سَالِمٌ الْأَفْطَسُ، فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ سَالِمًا يَرَى رَايَ الْمُرْجِئَةِ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ قَالَ: رَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ جَلَسْتُ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَرَكَ جَلَسْتَ إِلَى طَلْقٍ؟ لَا تُجَالِسْهُ، قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ، #152# قَالَ: فَنَادَاهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ وَمَا كَانَ رَايُ طَلْقٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ نَادَاهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ: وَيْحَكَ كَانَ يَرَى الْعَدْلَ"

وهذا إسناد صحيح وهنا أبو حنيفة يكذب صراحة على ابن جبير

قال الإمام مسلم في التمييز ص35 :" فأما رواية أبي سنان، عن علقمة، في متن هذا الحديث إذ قال فيه: إن جبريل عليه السلام حيث قال: جئت أسألك عن شرائع الإسلام. فهذه زيادة مختلقة، ليست من الحروف بسبيل.

وإنما أدخل هذا الحرف - في رواية هذا الحديث- شرذمة زيادة في الحرف مثل ضرب النعمان بن ثابت وسعيد بن سنان ومن نحا في الإرجاء نحوهما. وإنما أرادوا بذلك تصويباً في قوله في الإيمان. وتعقيد الإرجاء , ذلك ما لم يزد قولهم إلا وهنا، وعن الحق إلا بعدا، إذ زادوا في رواية الأخبار ما كفى بأهل العلم"

فهنا الإمام مسلم يتهم النعمان بن ثابت أبا حنيفة صراحة بأنه اختلق زيادة في الحديث لتأييد مذهبه

وقد اتهم أبا حنيفة بالكذب الإمام أحمد

أما الإمام أحمد فقال العقيلي في الضعفاء 6135- حَدثنا سُليمان بن داوُد القزاز، قال: سمعتُ أَحمد بن الحَسن التِّرمِذي، قال: سمعتُ أَحمد بن حَنبَل، يقول: أَبو حَنيفَة يَكذِبُ.

وهذا إسناد صحيح إلى الإمام أحمد وقد صححه بديع الدين السندي في كتابه نقض قواعد التهانوي

وأما أبو زرعة الرازي فقال البرذعي في سؤالاته عن أبي زرعة :" وجعل يحرد على إبراهيم ويذكر أحاديث من رواية ابي حنيفة لا أصل لها فذكر من ذلك حديث علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه الدال على الخير كفاعله وأنكر عليه حديثا آخر يرويه عن سنان الإيمان شرائع الإيمان وذكر أحاديث قد أوهم فيها وأنكرها من رواياته ثم قال لي من قال القرآن مخلوق فهو كافر -فيعني بما اسند الكفار- أي قوم هؤلاء"

وأما جعل أبي حنيفة محنة في الجرح فهذا ما فعله حرب الكرماني في عقيدته وهو أيضاً في عقيدة ابن المديني وتقدم معنا إنكار الأوزاعي على ابن المبارك مدحه لأبي حنيفة

والذي تفعله أنت وأضرابك مستفز جداً لأنكم تأتون إلى رجل جعله السلف رأساً في الضلال اجتمعت فيه ضلالات عظمى ثم تشيرون إشارات خفية إلى اتهام السلف بالحسد والظلم مع أنهم كلهم خير منه وتكذبون الروايات الصحيحة في ثلبه والتي اعترف بها حتى أهل مذهبه

والعجيب أنه يحتج بقول سفيان في ابن أبي رواد إنني لأرى الصلاة على من هو شر منه ولكن تركت الصلاة عليه ليعلموا أنه صاحب بدعة فليقارن فعل سفيان هذا بفعل شيوخه مع أبي حنيفة حيث جعلوه إماماً من أئمة أهل السنة ثم إنه يتناسى إنكار سفيان على من ترحم على زفر بن الهذيل وهو تلميذ لأبي حنيفة فقط ولم تجتمع فيه ضلالات أبي حنيفة وكذا إنكار الأئمة على من روى عن الحسن اللؤلؤي وما هو إلا فرع عن أبي حنيفة

والواقع أنك أنت وشيوخك وعموم المنتسبين للعلم اليوم تشنون حرباً على أي إنسان يظهر اعتقاد السلف في أبي حنيفة أو تسلطون عليه الجهلة وتسكتون على ظلمهم وفجورهم ولا تدافعون عنه بحرف حتى إذا دمغتكم الحجج صرتم تنزلون البيانات الملأى بالكذب والاستهانة بعقول الخلق ثم تقولون فلان المرجيء مدح فلان فقهه أو زهده وما أنكروا عليه

نعم ولكن هل أنكروا على من أنكر عليه إرجاءه أيضاً ؟

وهل أبو حنيفة بوضوح ضلاله وإطباق السلف على الكلام فيه يقاس عليه غيره ؟

وهل يمكن أن نسكت على تصحيح روايات أبي حنيفة مع جرح المحدثين له ونسكت على تحامق الجهلة على أئمة السلف وقدحهم فيهم كفعلك حين أظهرتهم بأنهم يخالفون الأحاديث وادعيت عليهم أنهم يذكرون في ترجمته أموراً رجع عنها _ مع أنه رجع عنها بإجماع!_

ثم تأتي وتقيس غير الداعية ممن وقع في بدعة غير مكفرة وعرف بالعبادة والزهد والغيرة على الدين على إنسان داعية ويكذب في نصرة بدعته واجتمعت فيه ضلالات كبرى بعضها مكفر وعرف برقة الدين والحيل

وأخيراً أختم بكلام أئمة الهدى الذين احتج بدر بن علي بمدحهم لبعض الناس ونسي ذمهم لأبي حنيفة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 235 - (249) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَىَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: خَرَجَ الْأَوْزَاعِيُّ عَلَيَّ وَعَلَى الْمُعَافَى بْنِ

عِمْرَانَ وَمُوسَى بْنِ أَعْيَنَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِبَيْرُوت بِكِتَابِ السِّيَرِ وَمَا رُدَّ عَلَى #132# أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: " لَوْ كَانَ هَذَا الْخَطَأُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَوْسَعَهُمْ خَطَأً، ثُمَّ قَالَ: مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلود أَشْأَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ "

241 (255) - حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، شَرِيكُ الرَّبِيعِ بْنِ صُبَيْحٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ، يَقُولُ: «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَشْأَمَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.»

273 (287) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْكَرْخِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَدٌ أَشْأَمَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.»

238 (252) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ، يَقُولُ: كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ وَسُفْيَانُ يَقُولَانِ «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشْأَمَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.»

وقال أيضاً 278 - (292) حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرَهُ بِكَلَامِ سُوءٍ وَقَالَ: " كَادَ الدِّينَ، وَقَالَ: مَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ."

وأما ما ذكره بدر بن علي من مدح أحمد للطاطري مع ما ذكر له من إرجائه وأذيته لأهل الحديث فهي رواية انفرد ابن عساكر في تاريخ دمشق وفي سندها رجل هروي ما عرفته وفي سندها ابن الأكفاني تكلموا فيه

ولكن أين يذهب بدر بن علي مما في مسائل الكوسج أن أحمد سئل (أيؤجر الرجل على بغض أصحاب أبي حنيفة فقال نعم)

وما صح عنه أنه قال لا ينبغي أن يكتب عن أصحاب أبي حنيفة شيئاً _ يعني الحديث_

ومعلوم أن مذهب أحمد أن المرجيء الداعية لا يروى ولا يصلى خلفه وغير الداعية يرخص فيه

وهذه الرواية التي في سندها جهالة لو كانت في ثلب أبي حنيفة لنقدوها

وأما ذكره من أن إبراهيم بن طهمان قال بأن نوحاً كان مرجئاً فهذه رواية فيها محمد بن حميد الرازي متهم وأنا أتعنت لهم كما يتعنتون

وما ذكره عن أحمد لا يصح على أن إبراهيم بن طهمان ذا فضل وهو خير من أبي حنيفة بكثير

الجواب على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول : أن هذا الأثر لا يصح عن الإمام أحمد وهو منكر عن أحمد ولا يشبه كلامه

قال الخطيب في تاريخه (6/ 108) : أَخْبَرَنَا محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمّد بن نعيم، حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد الفقيه- بخوار الري- حدّثنا محمّد بن صالح الصيمري- بالري- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الكريم قَالَ: سمعت أحمد بن حنبل- وذكر عنده إبراهيم بن طهمان وكان متكئا من علة فاستوى جالسا- وَقَالَ: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ!

ثم قَالَ أحمد: حَدَّثَنِي رجل من أصحاب ابن المبارك قَالَ: رأيت ابن المبارك في المنام ومعه شيخ مهيب

فقلت: من هذا معك؟ قَالَ: أما تعرف؟ هذا سفيان الثوري، قلت: من أين أقبلتم؟

قَالَ: نحن نزور كل يوم إبراهيم بن طهمان. قلت: وأين تزورونه؟ قَالَ: في دار الصديقين دار يحيى بن زكريّا.

أقول: أبو محمد عبد الله بن محمد الفقيه قال الخطيب في تاريخه: "صاحب عجائب ومناكير وغرائب."

وهو حنفي وإبراهيم بن طهمان يحبه الأحناف وينتحلونه، والصيمري حنفي أيضاً وقد قال فيه أبو أحمد الحاكم: "فيه نظر."

وقد روي خبر في كون إرجاء ابن طهمان ليس مذموماً ولا يصح

قال الخطيب في تاريخه (13/7) : أَخْبَرَنَا محمد بن عمر بن بكير، قَالَ: أَخْبَرَنَا الحسين بن أحمد الصفار، قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن ياسين، قَالَ: سمعت أحمد بن نجدة، وعلي بن محمد، يقولان: سمعنا أبا الصلت، يقول: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء عبد الله بن واقد الهروي

قلت له: فإبراهيم بن طهمان قَالَ: كان ذاك مرجئا

قَالَ علي قَالَ أبو الصلت: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر الغفران، ردا على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجون، ولا يكفرون بالذنوب، ونحن كذلك

سمعت وكيع الجراح، يقول: سمعت سفيان الثوري في آخر أمره يقول: نحن نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر الذين يدينون ديننا ويصلون صلاتنا وإن عملوا أي عمل، وكان شديدا على الجهمية.

أحمد بن محمد بن ياسين متهم بالكذب ، والمتن منكر فإن عدداً وصفوه بالإرجاء فلو كان يقول قولاً سبقه إليه سفيان ما بلغ به الأمر هذا المبلغ.

الوجه الثاني: قد ثبت عن أحمد أنه تكلم فيه وما ذكر حسنة.

قال العقيلي في الضعفاء 205: حَدثنا مُحمد بن عِيسى، قال: حَدثنا مُحمد بن عَلي الوراقُ، قال: سمعتُ أَحمد بن

حَنبل يقول: إِبراهيم بن طَهمان، مِن أَهل خُراسان، وكان مُرجِئًا يَتَكَلَّمُ.

وقد ترجم له العقيلي فلم يذكر له حسنة واحدة

وقال العقيلي في الضعفاء 204- حَدثنا مُحمد بن سَعيد بن بَلج الرازي بِالرّي، قال: سمعتُ عَبد الرَّحمَنِ بن الحَكم بن بَشير بن سَلمان يَذكُرُ: عن عَبد العَزيز بن أَبي عُثمان، قال: كان رَجُل مِن المَغارِبَة يُجالس سُفيان، وكان سُفيان يَستَخِفُّهُ، ثُم جَفاه فَشَكا ذَلك إِلَينا، قال: فَقلت لَه: تُكَلِّم فُلانًا، فَإِنه أَجرَأ على سُفيان، قال: فَكَلَّمَهُ، قال: فقال: يا أَبا عَبد الله, هَذا الشَّيخ المَغرِبي قَد كُنت تَستَخِفُّه فَما حالُه اليَوم؟ فَلَم يَزَل به حَتَّى قال سُفيان: إِنه يُجالس ... ولَم يُسَم أَحَدًا، قال: فقال لَه: مَن جالَستَ؟

قال: جالَست يَومًا إِلى إِبراهيم بن طَهمان في المَسجِد الحَرام، ودَخَل سُفيان مِن باب المَسجِد فَنَظر إِلَي، فَأَنكَرت نَظرَهُ.

وهذا إسناد صحيح إلى سفيان فسفيان هجر رجلاً لأنه جالس إبراهيم بن طهمان فقط

ونعم الناس أثنوا عليه لرده على الجهمية ووثاقته في الحديث والأمران مفقودان في أبي حنيفة أصلاً وهو لم يكن صاحب رأي ولا سيف وما فعله سفيان به على سنن فعل سعيد بن جبير مع طلق بن حبيب عسى أن يرجعوا

وأنه لا تختلف عنه الرواية أنه استفتاء أهل الرأي ، وأنتم اليوم في جامعاتكم تجعلون كأهل الحديث تماماً وتعتمدون مذاهبهم وتدرسون عقيدة الطحاوي التابعة لهم ويأتيكم الديوبندية والأحناف من كل بلد فتقرونهم على مذهبهم أنه مذهب معتبر ومنهم من يطعن في أئمة الإسلام دفاعاً عن أهل الرأي

وهؤلاء الأئمة الجبال لو خالفهم الشافعي أو ابن معين لما كان خلافه مؤثراً في قولهم كما خالف الشافعي في إبراهيم الأسلمي

فكيف بشيخ الإسلام ؟

على أنني كتبت مقالاً في تحرير موقفه من أهل الرأي وأكتفي هنا بذكر بعض الكلام

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

أقول : استحضر أن هذا من أواخر تآليف ابن تيمية وقد ذكره في سياق دفع السبكي الاعتداد بداود الظاهري في الخلاف لكونه مطعوناً فيه فأجابه ابن تيمية بعدة أوجه منها أن العبرة بالأدلة وداود معه صحابة وتابعين في المسألة و أن السبكي نفسه يعتد بأناس طعن فيهم في الخلاف ، بل ذكر حتى من طعن في مالك والشافعي وليس مالك والشافعي كداود وأبي حنيفة

ولا شك أن ابن تيمية نفسه يعلم جيداً أن طعون أهل الحديث ليست كطعون متعصبة العراقيين

وهو نفسه يقرر دائماً أن الحق لا يخرج عن أهل الحديث وعرف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الواسطية بأنهم أهل الحديث ، ولكنه هنا يلزم السبكي فحسب

وهذا النص من ابن تيمية _ رحمه الله _ يستفاد منه عدة أمور

الأول : أن الطعن في أبي حنيفة وأصحابه هو مذهب أكثر أهل الحديث _ بنص ابن تيمية _ والواقع أنه مذهبهم كلهم ولكن لعل الشيخ اغتر ببعض ما ينسب لابن معين أو يروى عن بعضهم من الثناء على أهل الرأي

الثاني : أن من ضمن هؤلاء الطاعنين أصحاب الصحاح والسنن وأن اجتنابهم لتخريج حديث أبي حنيفة وأصحابه لعلة المنافرة والبغض والطعن

فالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ممن يطعن في أبي حنيفة وأصحابه ويجتنبه لهذا الداعي بشهادة ابن تيمية _ رحمه الله_

ومن كان هؤلاء سلفه في بابهم الذي هو الجرح والتعديل مع بقية أئمة الإسلام فلا يضره تشغيب الصعافقة

الثالث : أن هذا طعن مشهور امتلأت به الكتب ، فكيف يستطيع أحد أن يكتمه والحال

وليعلم أن ناسخ المخطوط لما رأى من غلظ هذه الكلمة أضاف عليها ترضياً على أبي حنيفة ! وأتبعه بمثله عن مالك والشافعي ، وابن تيمية رجل حنبلي وقد ذكر أحمد عدة مرات في هذه الرسالة ولم يترضَ عليه فيترضى عن أبي حنيفة!

وعادته أنه لا يترضى عن غير الصحابة وقد فعل ذلك أحياناً مع أحمد

ولا تستغرب فقد فعلوا في كتاب الأم للشافعي فإنك ترى الشافعي يذكر أبا حنيفة في محل ذم أو نقد ويكتبون إلى جانب اسم أبي حنيفة _ رضي الله عنه _ والشافعي في الأم يذكر الكثير من الأعيان الفضلاء ممن يعتقد فيهم أنه أجل من أبي حنيفة ولا يترضى عليه

ولابن تيمية نص آخر قد لا يعجب الخلفيون الطاعنين في الآخذين بمذاهب السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (186/20) :" فَالْمُبْتَدِعَةُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى غَيْرِهِ إذَا كَانُوا جهمية أَوْ قَدَرِيَّةً أَوْ شِيعَةً أَوْ مُرْجِئَةً؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْهَبًا لِلْإِمَامِ إلَّا فِي الْإِرْجَاءِ؛ فَإِنَّهُ قَوْلُ أَبِي فُلَانٍ وَأَمَّا بَعْضُ التَّجَهُّمِ فَاخْتَلَفَ النَّقْلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَيْهِ مَا بَيْنَ سُنِّيَّةٍ وجهمية؛ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ؛ مُشَبِّهَةٍ وَمُجَسِّمَةٍ؛ لِأَنَّ أُصُولَهُ لَا تَنْفِي الْبِدَعَ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْهَا"

وأبو فلان هذا هو أبو حنيفة تصرف الناسخ أو المحقق فغير اسمه وهذا ظهر في الرسالة المفردة التي حققها بعضهم حين ذكر الاسم صريحاً

ولو قلت لشخص من هؤلاء (أنت أصولك لا تنفي البدع ومذهبك الإرجاء) سيرى أنني طاعن فيه أليس كذلك ؟

فليقل ابن تيمية يطعن في أبي حنيفة، وأخيراً أقول الناس ليسوا بحاجة للكذب على أبي حنيفة بعد ما ثبت عنه وهذا الكاتب وغيره متلاعبون فهم يرون غلواً في الشخص لا يناسب كلام السلف فيه بل كثير من الكلام تكذيب للسلف فيسكتون فإذا جاءت البينات كتبوا مثل والذي ينطوي أيضاً على تكذيب الآثار السلفية وسترها وهم أنفسهم لا يرون أن كل مبتدع وعلى حال يقال عنه (إمامنا وقدوتنا ومن يتكلم فيه فهو مبتدع) ونبرأ إلى الله ممن يتكلم فيه وغيرها من العبارات الفجة ، وشأن هذا الكاتب كمن يقول أن ثبوت مدح قتادة من بعض السلف يقتضي مدح عمرو بن عبيد وجعله إماماً للاشتراك في اسم القدر ! دون مراعاة لمراتب البدعة نفسها والأمور الأخرى المقترنة

تنبيه : نعم قد وقع لبعض أئمة أهل الحديث مدح مقيد لأبي حنيفة في بعض الأبواب كما وقع من يحيى بن معين حين فضل فقهه على فقه الشافعي وهذه زلة ولكن الناس احتملوها له لأنه إمام في الحديث طريقته مغايرة بالجملة لطريقة أهل الرأي وما اعتذر به لابن معين يعتذر به من باب أولى لمن تأخر في أزمنة تسلط فيها الأحناف ولكن هذا لا يبرر تقليده كما لا يبرر توثيق الشافعي للأسلمي قبول روايته ولا التصريح بما فيه طعن بالسلف

أو التشنيع على من يأخذ بكلامهم فالحق كاد يضيع بين الجفاة والغلاة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأثر الخيالي لبني أمية على العقيدة والحديث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أطروحة التأثير الأموي على السنة النبوية تروق لكثير من دعاة الهدم

مع أن أشهر كتب الحديث إنما صنف في زمن العباسيين وعدنان إبراهيم نفسه أشار إلى هذا في رده على يوسف زيدان في التدليل على أن فضل المسجد الأقصى لا علاقة

للأمويين به بل هو أمر ثابت في القرآن والأحاديث فيه متواترة

ولكنني سأطرح عدة حقائق علمية قد تخفى على كثيرين هي معينة في بيان تهافت هذه الدعوى

الحكم الأموي دام 93 عاماً في فرعين فرع سفياني وفرع مرواني الفرع السفياني لم يحكم سوى 24 عاماً فقط والبقية كلها للفرع المرواني

الحقيقة الأولى : عامة خلفاء بني أمية لا ذكر لحديثهم في كتب الإسلام فيزيد بن معاوية لا يوجد له أي رواية في الكتب الستة وكذا ابنه معاوية وكذا عبد الملك بن مروان لم يخرج له أي حديث في الكتب الستة مع أنه روى عن عدة من الصحابة بشكل مباشر وكذا أبناؤه الوليد وسليمان وهشام ويزيد كلهم ليس له أي حديث في الكتب الستة والوحيد الذي خرجوا له هو أعدلهم باتفاق عمر بن عبد العزيز (وحتى خلفاء العباسيين لم يخرجوا لهم مع أن بعضهم تعاطى رواية الحديث)

وفي المقابل علي بن الحسين زين العابدين خرج له في الكتب الستة وحديثه في البخاري أكثر من حديث عمر بن عبد العزيز

ومحمد بن علي الباقر خرج له الستة وابنه جعفر خرج له غالبهم وحديثه في الموطأ

ومعلوم أن عبد الملك بن مروان أخذ الخلافة من ابن الزبير وتجد أن المحدثين يكثرون الرواية عن ابن الزبير وذكر فتاويه في كتبهم ويروون عن أبنائه وأخيه عروة ولا يأبهون لخلاف المروانيين السياسي معهم

الحقيقة الثانية : لقد تعاطى المحدثون رواية فضائل أهل البيت علي وأبنائه حتى ما رواه بعض الضعفاء وذكر مالك في الموطأ فتاوى علي باستمرار من طريق جعفر الصادق عن الباقر عن علي

ولهذا لا تجد كتاباً من كتب الحديث المسندة المرتبة على الأبواب إلا وفي أبواب الفضائل ذكر فضائل علي والحسن

والحسين ولكن أيضاً يذكرون فضائل أبي بكر وعمر وعثمان

الحقيقة الثالثة : أن الإمام الشافعي على جلالته لم يخرج له أصحاب الصحيح لكونهم لم يحتاجوا إلى حديثه فكل أحاديثه توفرت عندهم بأسانيد أعلى ومن شيوخ بمالك وابن عيينة (وهما شيخا الشافعي الأوثق) من الإمام الشافعي هذا مع شدة احترام المحدثين للشافعي وتجد أحاديث للباقر وعلي زين العابدين

الحقيقة الرابعة : الإمام الزهري الذي ذكروا أنه شرطي عند بني أمية من شيوخه علي زين العابدين وقد تتلمذ عليه مالك إمام المدينة والأوزاعي إمام الشام والليث بن سعد إمام أهل مصر ومنصور بن المعتمر إمام الكوفيين وكلهم ما جمعوا حديثهم وصنفوه إلا في وقت العباسيين دون أدنى نفرة من هذا الإمام الجليل

وهل تعلم أن حديث (فاطمة بضعة مني) مخرج في الصحيحين من حديث الزهري!

وثبت عن الزهري ذب عن علي بن أبي طالب

جاء في شرح صحيح البخاري :" فَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْوَانِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ حَدثنَا عَمِّي قَالَ دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مَنْ هُوَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ فَدخل الزُّهْرِيّ فَقَالَ يَا بن شهَاب من الَّذِي تولى كبره قَالَ بن أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ فَقَالَ أَنَا أكذب لَا أبالك وَاللَّهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ الْكَذِبَ مَا كَذَبْتُ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ وَسَعِيدٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ وَعَلْقَمَةُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَذَكَرَ لَهُ قِصَّةً مَعَ هِشَامٍ فِي آخِرِهَا نَحْنُ هَيَّجْنَا الشَّيْخَ هَذَا"

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2006 - أرنا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ , فَقَالَ: الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قُلْتُ: لَا , حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ , وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ , وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ , وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ كُلُّهُمْ سَمِعُوا عَائِشَةَ تَقُولُ: «الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ» قَالَ: فَقَالَ لِي: وَمَا كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ؟ , قَالَ: قُلْتُ: أَخْبَرَنِي شَيْخَانِ مِنْ قَوْمِكِ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ , وَأَبُو

سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ مُسِيئًا فِي أَمْرِي«

فهذا دفاعه عن علي في مجلسين

الحقيقة الأخيرة : أن الكوفيين بقوا شيعة في زمن بني أمية وبعده في غالبهم ولم يؤثر عنهم أي تكذيب لأمثال الزهري وغيرهم بل على العكس كانوا يروون الأحاديث من طريقهم ويقبلونها

قال ابن المقريء في معجمه 432 - حدثنا أحمد ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا سعيد بن منصور قال : سمعت ابن المبارك يقول : « من أراد الشهادة فليدخل دار البطيح بالكوفة ، وليقل رحم الله عثمان بن عفان رضي الله عنه«

فهم غلاة إلى درجة قتل من يترحم على عثمان وهو من الصحابة الداخلين في حديث (لا تسبوا أصحابي)

وحتى على تعريف الصحابة الذي اخترعه عدنان إبراهيم وحسن المالكي فمن أنهم من أسلم قبل الحديبية فعثمان من كبارهم

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة مرار بن حموية :" قال الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى : نزل عليه أبو حاتم الرازى ،

و كتب عنه ، و هو قديم الموت ، قريب الإسناد جليل الخطر . قال : و لجمهور النهاوندى مسائل سأل عنها أبا أحمد المرار بن حمويه ، فأملى عليه الجواب فيها : من نظر فيها عرف محل المرار من العلم الواسع و الحفظ و الإتقان و الديانة.

و قال أيضا : سمعت أحمد بن عمر يقول : سمعت محمد بن عيسى يقول : سمعت أبى

يقول : سمعت فضلان بن صالح أخا الحسين بن صالح يقول : قلت لأبى زرعة : أنت أحفظ أم المرار ؟ فقال : أنا أحفظ ، و المرار أفقه . قال : و سمعت أبا جعفر يقول:

ما أخرجت همذان أفقه من المرار . قال : و سمعت أبى يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن داود الدحيمى بن داود يقول : سمعت المرار يقول : اللهم ارزقنى الشهادة و أمر يده على حلقه و أرانى أبى.

قال : و كان المرار ثقة عالما فقيها سنيا ، قتل فى السنة شهيدا رحمه الله ، و قيل : لما كانت فتنة المعتز و المستعين كان على همذان جباخ و جغلان من قبل المعتز ، فاستشار أهل البلد المرار و الجرجانى فى محاربتهما ، فأمراهم بالقعود فى منازلهم ، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بن سهل و غيرها و رموا رجلا بسهم أفتياهم فى الحرب ، و تقلد المرار سيفا ، فخرج معهم ، فقتل بين الفريقين عدد كبير ثم طلب مفلح المرار ، فاعتصم بأهل قم ، و هرب معه إبراهيم بن مسعود ، فأما إبراهيم فهازلهم و قاربهم فسلم ، و أما المرار فإنه أظهر مخالفتهم فى التشيع و كاشفهم فأوقعوا به و قتلوه"

فالمراد أن غلو أهل الشام كان مقابلاً لغلو الكوفيين وأن المتشيعين قد قتلوا بعض المحدثين ظلماً

والآن مع حديث ادعى عدنان إبراهيم أنه من وضع أشياع بني أمية

قال أحمد في مسنده 24179 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ الْمَعْنَى، قَالَا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ،

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ، فَأَغْلَظَ لَهُمَا وَسَبَّهُمَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمَنْ أَصَابَ مِنْكَ خَيْرًا، مَا أَصَابَ هَذَانِ مِنْكَ خَيْرًا؟ قَالَتْ: فَقَالَ: «أَوَمَا عَلِمْتِ مَا عَاهَدْتُ عَلَيْهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ؟» قَالَ: قُلْتُ: «اللَّهُمَّ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ مَغْفِرَةً، وَعَافِيَةً، وَكَذَا وَكَذَا«

وهو أيضاً مروي من حديث جابر ومن حديث أبي هريرة

روي من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر وهؤلاء مكيون لا علاقة لهم ببني أمية وإسناد عائشة كوفي والأعمش شيعي أصلاً!

فإن قيل : كيف النبي صلى الله عليه وسلم يسب شخصاً ليس أهلاً لذاك ؟

فيقال : هو نبي ولا يعلم الغيب فقد يرى شخصاً على شر والشخص لا يقصد ذلك ولكن يظنه يقصده فيغضب منه فيقول فيه شيئاً وأما اللعن فلأن النبي صلى الله عليه

وسلم لا يعلم الغيب فقد يلعن كافراً ويكون في الغيب سيسلم وقصة (ليس لك من الأمر شيء) معلومة

وهذا نادر جداً من النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه جعل على نفسه هذا العهد وسأله الله عز وجل

والذي أريد قوله أن وهم التأثير السياسي على المحدثين وكتاب الحديث وهم سخيف خصوصاً وأن غالب المحدثين كان يذم الدخول على السلطان مطلقاً

وأخيراً أود التعليق على أسطورة أن بني أمية جبرية لهذا حاربوا القدرية

فأولاً : ذم القدرية ثابت عن أئمة الأمصار كمالك وسفيان وحتى أصحاب الرأي فحتى الكوفيون ذموا القدرية وشدة الأئمة عليهم كانت في عصر العباسيين أيضاً وهذا عمرو بن عبيد رأس القدرية ذمه العلماء في كل مصر

ثانياً : خير بني أمية وهو عمر بن عبد العزيز ثبتت استتابته لغيلان واحتجاجه عليه بالقرآن وبيانه له موطن الخلل عنده

ثالثاً : قول الجبرية لما ظهر ذمه الشاميون

قال ابن تيمية في درء التعارض :" ونظير هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب السنة هو وغيره في مسألة اللفظ ومسألة الجبر ونحوهما من المسائل، فإنه لما ظهرت القدرية النفاة للقدر وأنكروا أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن يكون خالقاً لكل شيء وأن تكون أفعال العباد من مخلوقاته، أنكر الناس هذه البدعة، فصار بعضهم يقول في مناظرته: هذا يلزم منه أن يكون الله مجبراً للعباد على أفعالهم، وأن يكون قد كلفهم ما لا يطيقونه، فالتزم بعض من ناظرهم من المثبتة إطلاق ذلك، وقال: نعم يلزم الجبر، والجبر حق، فأنكر الأئمة ـ كـ الأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما ـ ذلك على الطائفتين، ويروى إنكار إطلاق الجبر عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

وقال الأوزاعي وأحمد ونحوهما: من قال إنه جبر فقد أخطأ، ومن قال لم يجبر فقد أخطأ، بل يقال: إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ونحو ذلك.

وقالوا: ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة، وإنما الذي في السنة لفظ الجبل لا لفظ الجبر فإنه قد صح «عن النبي

صلي الله عليه وسلم أنه قال لأشج عبد القيس إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة.

فقال: أخلقين تخلقت بهما، أم خلقين جبلت عليه؟ فقال: بل خلقين جبلت عليهما.

فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله"«

والأوزاعي والزبيدي شاميان ، ثم إنه ليس من الحكمة أن يقول وال الناس مجبورون على أفعالهم ففي هذه الحال لن يمكنه معاقبة أحد !

ولو كانت الجبرية مذهب بني أمية لكان قول القدرية أكثر ما يكون شيوعاً في الكوفة حيث التشيع وعلى العكس فالقدرية الشاميون والبصريون أكثر من بكثير من الكوفيين بل هم قلة قليلة جداً في الكوفة

وانظر إلى الحجاج مع أنه جندي مخلص لعبد الملك بن مروان لا يختلفون في ذمه ويكثرون الثناء على سعيد بن جبير الذي قتله الحجاج ويروون حديثه ويذكرون فتاويه

بل إن المحدثين اتفقوا على تغليط أمراء بني أمية في أوقات الصلاة وفي تقديمهم الخطبة على الصلاة في العيدين (وهنا أعني الفرع المرواني)

فتبين لك أن الأثر الخيالي لبني أمية على التراث العلمي محض سراب ووهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ماذا خسر الناس بترك المسلمين للجهاد ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كنت قد قلت آنفاً أن لولا فرض الجهاد لما زال وأد البنات ولما ترك الناس الخمور وعبادة الأوثان والحرب على الجاهليات ولما طبق القصاص على الضعيف والقوي

على حد سواء ولما كان هناك توريث للنساء والصبيان ولما زالت جاهليات كثيرة يصعب حصرها

فأهل الشر إذا كانوا ذا قوة وجب مجابهة القوة بالقوة ولو سرنا على منطق القوم لرأينا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم دون رفع سيف ثلاثة عشر عاماً فما كان منهم سوى قتل وتعذيب أصحابه ثم التهديد بقتله هو بل الإقدام على ذلك ثم لما هاجر هددوا الذين آووه وأرجفوا عليهم وغدروا مع النبي ونكثوا العهود والمواثيق ومع ذلك لما تمكن منهم عفا عنهم

وامبراطوريات الظلم في فارس والروم لم تكن لتزول وتشرق شمس الإسلام والحضارة إلا بمجاهدة هؤلاء فالعدل يفرض فرضاً

والدول التي يسمونها متقدمة كلها قامت على ملايين الجثث وعامتها يقتل ظلماً وما صنيعهم في الاستعمارات عنا ببعيد

وما حصل في الحربين العالميتين خير مثال على جنون القوى العلمانية

وهذه قنبلة هورشيما وما أهلكت من الناس وهم يزعمون أنه فعلوا ذلك للمصلحة وأنه لا طريق للسلم إلا بذلك

وبهذا يبررون ما فعلوا في العراق وأفغانستان ولا أدري كيف يمكن لمن يفعل هذا أن يفتح فاه تجاه الجهاد الإسلامي وهو أنبل مليون مرة من هذا الذي يفعلونه

بل العجيب أن كتابهم المقدس الذي يحلفون عليه فيه أن داود وسليمان وغيرهما جاهدوا بل صنيع يشوع وقتل البهائم والأطفال والنساء الموجود في كتابهم المقدس معروف

ونحن نرى طوال التاريخ الإسلامي أننا ما تركنا أعداءنا فتركونا فما إن نترك الجهاد حتى هم يبدأون بالحرب والقتال وفي هذا عبرة للمعتبر

ولكنني هنا سأعرض الفكرة بطريقة أخرى

أرأيت لو استمرت الفتوحات الإسلامية ولم تتعطل بتقاعس بعض الملوك والاقتتالات الداخلية التي يثيرها أهل الفتن من الخوارج وأضرابهم أو بني الدنيا في الحرب فيما بينهم على الملك لكانت أوروبا شملها حكم الإسلام وإن لم يصر أهلها مسلمون فهم نصارى في الغالب وهؤلاء يقرون على الجزية وهنا وقفة

لو كان هذا الواقع فماذا سيكون ؟

لو كان هذا الواقع لما رأينا الشيوعيين والماركسيين الذين آمنوا بمبدأ البقاء للأقوى الذي استفادوه من نظرية دارون ، ودارون نفسه تأثر بكلام مالتوس الذي يقول بأن الحروب والمجاعات صحية لكي تكفي الموارد لكل البشر فإنها تهلك الكثير من الناس فيكفي للبقية الموارد (وهذا تفكير زندقي جشع والذي يرى توزيع الثروات اليوم يدرك أن ما في العالم من الخيرات يكفي عامة البشر لو وزع بالعدل)

فالكل تأثروا بكلام داروين والتطور من ماركسية لشيوعية لاشتراكية لنازية لإلحاد: فقتلوا من البشر 120 مليون إنسان تقريبا كالتالي:

42.6 مليون إنسان في عهد (جوزيف ستالين) روسيا
37.8 مليون في عهد (ماو تسي تونغ) الصين
20 مليون في عهد (أدولف هتلر) ألمانيا
10.2 مليون في عهد (شيانغ كاي شيك) الصين
4 مليون في عهد (فلاديمير لينين) روسيا
3.9 مليون في عهد (هيديكي توجو) اليابان
2.3 مليون في عهد (بول بوت) كمبوديا

فهؤلاء قتلوا كل هذا العدد وكثير منهم ليسوا في حروب للمعلومية

وقد اعترف دوكنز الملحد في كتابه وهم الإله أنه لا مانع في الإطار المادي من أن يكون هتلر محقاً

أقول : وهذا واضح إذ أنه قام بدور الانتخاب الطبيعي وتخلص من الضعفاء وأبقى الأقوياء

والآن سأذكر لك مجموعة من الفروع الفقهية التي يغيبها الناس مع أنها تشكل بحسب فكرهم مثالاً حالياً للتسامح ولست انبطاحياً ولكنني أسأل لماذا يغيبون مثل هذا ويسكتون عن جرائم المادية

ولا يوجد في الشر ونصرته أعظم من تأليه البشر وجعل قويهم هو من يحدد ما هو الصواب وما هو الخطأ وأن نخبره أنه لا يوجد يوم آخر ولا رب يحاسب

الفرع الأول :ما ذكره بعض فقهاء المالكية من أن الحاكم المسلم من أن أهل الذمة إذا نقضوا العهد والتحقوا بالأعداء أنهم يقاتلون ولكن إذا كان الإمام ظالماً نصوا على أن المسلمين لا يجوز لهم القتال مع هذا الإمام

قال ابن رشد الجد في البيان والتحصيل (602/2) نقلاً عن ابن القاسم تلميذ الإمام مالك :" وإن نقضوا _ يعني أهل الذمة _وخرجوا إلى دار الحرب، وبقيت الذرية بين أظهر المسلمين؛ لم تستحل الذرية، ولم يكن إلى الذرية سبيل بوجه من الوجوه؛ وإن تحملوا الذرية معهم، وظفر بهم قبل أن يصلوا إلى دار الحرب؛ فهم كلهم فيء بحال ما فسرت لك - إذا كانوا قد نقضوا وامتنعوا، وكان الإمام عدلا - كما

أخبرتك، وإن كان الإمام غير عدل ونقموا شيئا يعرف ما قاموا به، لم يقاتلوا ولم يقتلوا"

قوله : (ونقموا شيئاً) عليه أخذوا على هذا الحاكم مأخذ يجعل لهم نصيباً من الحق

وما لا يختلف فيه المنتسبون لملة الإسلام أن الحاكم بأي طريقة جاء ومهما كان موقفك منه فإنه لا يجوز لك طاعته في معصية الله عز وجل فلا وجد حاكم مطلق مؤله يطاع في كل شيء فلا يطاع في معصية خرجنا عليه أو لم نخرج فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وهذه عظمة التشريع الإسلامي فإن كل من يدعي أنه لا يعبد الله في حقيقة أمره يعبد البشر بالرغبة والرهبة فكل إنسان فوقه قاهر له يكون تابعاً له ولكن الإسلام يحرر المرء من هذا ويجعلك عبداً لله وحده وهذه هي الحرية حقاً لا أن نخرج من عبودية الله إلى عبودية المال والسلطة وأصحاب المال والسلطة بل طاعتنا مرتبطة بأصل ثابت وهو أن يكون هذا تابعاً لوحي السماء بيقيننا

وتأمل ما ذكره من أن أهل الذمة إذا خرجوا لدار الحرب وبقيت ذريتهم (يعني نساءهم وأطفالهم) في بلاد المسلمين أنه لا يجوز المسيس بهم وتأمل هذه الأخلاقية

العالية وقارنها بتفكير مادي محض لشخص ينظر للمصلحة فحسب فسيقول (نأخذ ذريتهم ونهددهم بهم ليرجعوا) وهذا التصرف سيحقق مصلحة من منظور مادي محض لشخص لا يؤمن بيوم الحساب أو عنده مرجعية أخلاقية

وأما الفرع الثاني من الفروع الفقهية التي غيبتها وسائل الإعلام ولا يغفل عن ذهنك أن هذه تقريرات عمل بها واعتبرت ديناً يدان به منذ مئات السنين في رقعة واسعة جداً من الأرض الإسلامية لما كان العالم يحكم بمنطق القوة العسكرية فحسب ولم يكونوا مضطرين إلى مثل هذه الأمور لولا أن مرجعيتهم الدينية تفرض عليهم هذا

الفرع الثاني : هو وجوب افتداء أسرى أهل الذمة من أيدي الأعداء ودفع الفدية لإخراجهم _ وللكن بعد إخراج أسرى المسلمين_

وقال ابن قدامة الحنبلي في الكافي :" وعلى الإمام حفظ أهل الذمة، ومنع من يقصدهم بأذى، من المسلمين والكفار، واستنقاذ من أسر منهم، بعد استنقاذ أسارى المسلمين، واسترجاع ما أخذ منهم؛ لأنهم بذلوا الجزية لحفظهم، وحفظ أموالهم، وإن أخذ منهم خمر، أو خنزير، لم

يجب استرجاعه؛ لأنه محرم، لا يحل اقتناؤه. وإن أخذ منهم أهل الحرب مالا، ثم قدر عليه المسلمون، رد إليهم إذا علم به قبل القسمة، كمال المسلم. وحكم أموالهم في الضمان حكم أموال المسلمين"

وقال ابن مفلح في المبدع من كتب الفقه الحنبلي :" مَسْأَلَةٌ: إِذَا اشْتَرَاهُ مُسْلِمٌ بِإِذْنِهِ، لَزِمَهُ مَا اشْتَرَاهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَنَائِبِهِ فِي شِرَاءِ نَفْسِهِ، وَكَذَا إِنْ كَانَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَالْمُرَادُ: مَا لَمْ يَنْوِ التَّبَرُّعَ، فَلَوِ اخْتَلَفَا فِي قَدْرِ الثَّمَنِ، قُدِّمَ قَوْلُ الْأَسِيرِ بِالْأَصْلِ، وَيَجِبُ فِدَاءُ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْإِمْكَانِ؛ لِقَوْلِهِ: وَفُكُّوا الْعَانِيَ، وَكَذَا شِرَاءُ أَسْرَى أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَقَالَهُ الْخِرَقِيُّ، لِأَنَّا قَدِ الْتَزَمْنَا حِفْظَهُمْ بِأَخْذِ جِزْيَتِهِمْ، فَلَزِمَنَا الدَّفْعُ مِنْ وَرَائِهِمْ"

وقد طبق عذا عملياً شيخ الإسلام ابن تيمية في قصة مشهورة معروفة ، والفقهاء ما فرقوا بين ما استفيد منه القتال وما لم يستفد منه

قال شيخ الإسلام:

:وَقَدْ عَرَفَ النَّصَارَى كُلُّهُمْ أَنِّي لَمَّا خَاطَبْت التَّتَارَ فِي إطْلَاقِ الْأَسْرَى وَأَطْلَقَهُمْ غازان وقطلو شاه وَخَاطَبْت مَوْلَايَ فِيهِمْ فَسَمَحَ بِإِطْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ لِي: لَكِنَّ مَعَنَا نَصَارَى أَخَذْنَاهُمْ مِنْ الْقُدْسِ فَهَؤُلَاءِ لَا يُطْلِقُونَ. فَقُلْت لَهُ: بَلْ جَمِيعُ مَنْ مَعَك مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ ذِمَّتِنَا؛ فَإِنَّا نُفْتِكَهُمْ وَلَا نَدَعُ أَسِيرًا لَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ.

وَأَطْلَقْنَا مِنْ النَّصَارَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ. فَهَذَا عَمَلُنَا وَإِحْسَانُنَا وَالْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ)) [(مجموع الفتاو) (616/28)]

والسؤال / ما الذي يضطر المسلمين لهذا ولماذا خص أهل الذمة بأحكام وكذلك أهل الذمة من أهل الكتاب بمعاملة خاصة

فيقال: هذا نظر الطوفي في هذا كتابه الانتصارات الإسلامية فاستشف أن هذا يصلح في دلائل النبوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ملكاً لفتك بكل أعدائه خصوصاً أخطر الناس عليه من أهل العلم من أهل الكتاب ، ولكن هذه ثقة المحق ففي القرآن الأمر بمخاطبة أهل الكتاب باللتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على أسئلتهم وسورة الكهف كلها كانت أجوبة على أسئلة أحبار لقنوها للمشركين من العلم الخاص الذي لا يعرفه إلا الخاصة وفي القرآن الدفاع عن عيسى وأمه مريم وسليمان وموسى وهؤلاء لا تجمعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قرابة خاصة

ونحن نقر أن في الدولة الإسلامية لا يعامل الذمي كما يعامل المسلم من كل الأوجه ولكن دمه مصان وله دية _ وإن كان لا يقتل به المسلم في القتل الجنائي واما الغيلة فخلاف والحرابة خلاف _ وعرضه مصان ومن قذفه بلا بينة

يحاسب وماله مصان فلا يؤخذ منه أكثر من الجزية على التفصيل المعروف فيمن تؤخذ منه الجزية ومن لا تؤخذ

فهذه دولة مبنية على الدين وعلى ربط المسلمين جميعاً برابطة الأخوة الإسلامية أخوة تتجاوز الأنساب وتتجاوز الحدود الجغرافية

وأما اليوم فيسود المفهوم الوطني بناءاً على حدود رسمتها جهات خارجية وليست الشعوب نفسها فجارك الذي يسكن من الجهة الأخرى من الحدود ليس مواطنك ولو كان بينه وبينك بضعة كيلو مترات وأما من يسكن على بعد أربعين أو خمسين كيلو متراً فهو أخ في المواطنة ما دام ذلك في ضمن الحدود التي لم نرسمها نحن!

وإذا دخل مواطن من بلد آخر إلى بلدك فإنه لا يأخذ حقوق المواطن من كل وجه وربما أخذت منه ضريبة إقامة مهما وقد رأيتهم يأخذونها من بعض الناس مع فرط حاجتهم وهذا لا يسمونه تمييزاً ضد الآخر فالقوانين الحالية تفرق بين المتماثلات بألفاظ رشيقة فحسب ، فعلى سبيل المثال لا يوجد فارق جوهري بين قانون إزدراء الأديان وقانون معاداة السامية فكلاهما قانون هدفه عدم إثارة استفزاز فئة معينة ، ولكننا نرى أحدهما مفعل والآخر يعتبر تفعيله رجعية وتقييداً للحريات!

وأما الأطروحة الإنسانية المطلقة فمع كونها محلقة وغير واقعية فلا يزال الناس يختلفون ويحصل بينهم تجاذب

وتباعد نفسي بناءاً على اعتبارات مختلفة فالأديان جعلت هذا بناءاً على أساس اختياري والجاهليات جعلتها بناءاً على أساس اضطراري كالعرق والنسب والقبيلة ونظيراتها

والأطروحة الإنسانية ضعيفة وغير واقعية في مواجهة المد المادي بل نراها في كثير من الأحيان محصورة في المطالبة بأمور معينة تخالف الأديان والأعراف ولكنها أمام الجشع المادي الذي يسود العالم ضعيفة بل في الواقع الطرف الواحد تجده يضع القوانين ذات الصبغة الإنسانية ظاهراً وإذا جئت إلى التطبيق ترى فيه سيادة المادية ظاهرة والإنسان الضعيف مسحوق

وتبقى لفتة تتعلق بأمر الأسرى عند المسلمين أنفسهم

قال تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)

قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وأسِيرًا) قال: كان أسراهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحقّ أن تطعمه.

قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن أبي عمرو أن عكرِمة قال في قوله: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) زعم أنه قال: كان الأسرى في ذلك الزمان المشرك.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا أشعث، عن الحسن (وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) قال: ما كان أسراهم إلا المشركين.

قتادة وعكرمة والحسن من كبار المفسرين في زمن التابعين وهم تلاميذ الصحابة

والتعامل مع الأسير يختلف بحسب حال الأسير ولكن هذا يفعل للتألف فيمن يرجى خيره

قال البغوي في شرح السنة :" فأما تحريق الكافر بعد ما وقع في الأسر ، وتحريق

المرتد ، فذهب عامتهم إلى أنه لا يجوز ، إنما يقتله بحز الرقبة ، لما روي

عن حمزة الأسلمي أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمره على سرية ، وقال : إن

وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار ، فوليت فناداني ، فرجعت إليه ،

فقال : " إن وجدتم فلانا ، فاقتلوه ، ولا تحرقوه ، فإنه لا يعذب بالنار إلا

رب النار"

قال ابن قدامة في المغني :" أَمَّا الْعَدُوُّ إذَا قُدِرَ عَلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ تَحْرِيقُهُ بِالنَّارِ، بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ"

وكل ما يخالف هذا إما لا يثبت أو خولف بالاتفاق والأدلة ومن الناس من خلط بين فرعين فقهيين وهما أن يكون رجل مسلم أو كافر يعيش تحت حكم المسلمين ثم قتل شخصاً آخر عمداً بطريقة ما فالأصل أنه يقتل بالطريقة نفسها واختلفوا في الطرق التي وقع نهي كالحرق مثلاً

وأما أسير الحرب فحكمه يختلف عن حكم القصاص فلو كانت تنطبق عليه أحكام القصاص لما جاز للإمام أن يمن عليه ويتركه أو يفادي به فأمر القصاص متروك لأولياء الميت وأما أمر الأسير فمتروك لولي الأمر ينظر فيه باجتهاده بحسب ضوابط ذكرها الفقهاء

واتفق الناس أن الكافر لو قتل ألف ألف مسلم ثم جاء تائباً قبل أن يقدر عليه فإنه قد عصم دمه بهذا

ولكن لو كان تحت حكم المسلمين وقتل شخصاً عمداً في غير حرب ثم تمكن منه فإنه لا يجدي إسلامه في إزالة هذه الجناية فهناك فرق فقهي دقيق بين المسألتين خلط بينهما بعض الناس مع الأسف

وأما الفرع الثالث : فقال قال الشيرازي الشافعي في المهذب :" فإن تترسوا بأطفالهم ونسائهم فإن كان في حال التحام الحرب جاز رميهم ويتوقى الأطفال والنساء لأنا لو تركنا رميهم جعل ذلك طريقاً إلى تعطيل الجهاد

وذريعة إلى الظفر بالمسلمين وإن كان في غير حال الحرب ففيه قولان: أحدهما: أنه يجوز رميهم لأن ترك قتالهم يؤدي إلى تعطيل الجهاد والثاني: أنه لا يجوز رميهم لأنه يؤدي إلى قتل أطفالهم ونسائهم من غير ضرورة وإن تترسوا بمن معهم من أسارى المسلمين فإن كان ذلك في حال التحام الحرب جاز رميهم ويتوقى المسلم لما ذكرناه وإن كان في غير التحام الحرب لم يجوز رميهم قولا واحدا والفرق بينهم وبين أطفالهم ونسائهم أن المسلم محقون الدم لحرمة الدين فلم يجز قتله من غير ضرورة والأطفال والنساء حقن دمهم لأنهم غنيمة للمسلمين فجاز قتلهم من غير ضرورة وإن تترسوا بأهل الذمة أو بمن بيننا وبينهم أمان كان الحكم فيه كالحكم فيه إذا تترسوا بالمسلمين لأنه يحرم قتلهم كما يحرم قتل المسلمين"

هنا الشيرازي _ وهو رجل جهمي أشعري ولكنه بنقل كلام فقهاء مذهبه _ يطرح مسألة التترس والتي لم تكن معروفة عند المتقدمين لأنه سلوك اتبعه الروم بعدما فهموا أخلاقيات المسلمين وأنهم لا يقتلون النساء والأطفال فصاروا في المعركة يضعون النساء والأطفال في الواجهة فيكف المسلمون عن التقدم فيقوم الروم برمي النبال على المسلمين من خلف الأطفال والنساء ثم الهجوم عليهم

لاحظ أنه قال بأنه يجوز الهجوم والحال هذه في حال الالتحام يعني في غير حال الالتحام لا يجوز

ثم ذكر أنه يجب اتقاء النساء والأطفال قدر المستطاع

ثم ذكر بعده فرعاً آخر وهو ما إذا تترسوا بمن عندهم من المسلمين وذكر اختلاف الشافعية في ذلك فمنهم من منع مطلقاً

ثم ذكر إذا تترسوا بأهل الذمة وأهل العهد فذكر أن حكمهم كحكم المسلمين تماماً وهذه اللفتة العظيمة التي أردت التنبيه عليها

وقال ابن قدامة في المغني :" وَلِأَنَّ حُقُوقَ الذِّمِّيَّةِ فِي النِّكَاحِ كَحُقُوقِ الْمُسْلِمَةِ، فَكَذَلِكَ فِيمَا عَلَيْهَا"

وحقوق المسلمة المعروفة المهر والنفقة والكسوة وأن يبقى ينفق عليها طوال مدة العدة لو حصل طلاق وطوال

مدة الحمل حتى لو انفصلا وكذا الكسوة وأنه لو حلف ألا يطأها أكثر من أربعة أشهر يوقفه القاضي فإما أن يطلق أو يرجع عن يمينه وأنه لو حصل فراق وأرضعت الولد فإنه يعطيها أجرة الرضاع ولا يضرب وجهها وغيرها من الحقوق

ولا يختلف الفقهاء أن من قذف ذمية عفيفة أنه يعزر بعقوبة تردعه وذهب عمر بن الخطاب واختاره أحمد وإسحاق أنه يقام عليه الحد إذا كان لها ولد مسلم أو زوج مسلم والحد فوق التعزير

ومن أخلاقيات المسلمين في الحرب ما قال الكيا هراسي الشافعي في كتابه أحكام القرآن :" قوله تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا) أبان به بأن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليهم، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتل والأسر، وأن المثلة بهم غير جائزة، وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمرنا بذلك، فليس لنا أن نقابلهم بمثله قصدا لإيصال الغم والحزن إليهم، وإليه أشار عبد الله بن رواحة في القصة المشهورة بقوله: «حبي له وبغضي لكم لا يمنعني من أن أعدل فيكم"«

فهنا يصرح بأنه لا يجوز قتل أطفال المشركين ونساءهم ولو فعلوا ذلك بنا

وهذا كتقرير ابن تيمية أن الرجل لو سب أباك لا يجوز أن تسب أباه فإنه لا ذنب له وإنما يباح لك الرد عليه والترك أفضل

وأما المعاقبة بمثل ما عوقبنا به فهذا حين يقع الرد على الجاني نفسه لا على مصاني الدم

والآية (فإن عوقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) نزلت في المثلة حين مثلوا بجثث الصحابة في أحد فقطعوا أعضاءهم التناسلية وبقروا بطونهم فأراد النبي صلى الله عليه وسلم الانتقام فأنزل الله الآية وفيها (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)

ولا يختلف المفسرون أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اختاروا الصبر وهناك فرق بين أن يقتل القاتل المحارب ويفعل به كما فعل بالمسلمين بعد قتله وبين أن نقتل من دمه حرام أصلاً كالنساء والأطفال

وقد قدمنا في منشور سابق أن الأسير حكمه يختلف عن حكم الذي في المعركة

وقد قال تعالى : (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)

ومعنى الإسراف في القتل أن يقتل غير القاتل اتفاقاً

وهنا تنبيه : أن إدانتنا لما يفعله بعض المسلمين أو المنتسبين للملة لا يعني التغاضي عن جرائم أرباب النظام العالمي الجديد فالذين قتلوا في هوريشيما وناكازاكي لم يكونوا مقاتلين وكذا الهنود الحمر ومن قتل في حرب فييتنام وكذا حرب العراق التي بنيت على كذبة عظيمة وكذا ما يفعل في غزة وغيرها وفي افريقيا الوسطى وفي الروهينجا وتركستان لم نعلق علم أي واحدة من هذه الدول وإنما علقنا علم بلد استعماري لأجل قتل مجموعة من الناس قليلة في حادث غامض ، بلغني أن ألمانيا تدفع تعويضات لليهود بسبب ما أصابهم من الضرر من هتلر

وضحاياهم لا يقارنون عدداً بضحايا الاستعمار الحديث في البلدان العربية يبدو أن بعض الدماء أنفس من بعض

أما إن الرجل الأبيض الذي يرى تفوقه عليك حتمية جينية لا تتخلف معذور بهذه النظرة بعض العذر ، ولكن ما عذرنا نحن تجاه أخوة لنا وإن لم تكن أعينهم زرقاء أو كانوا من البيض فهم إخواننا بكلمة الله شئنا أم أبينا في حجة الوداع أوصانا النبي الأمي عليهم وأوصاهم علينا

فإننا لله وإنا إليه راجعون

الفرع الذي يليه : تحريم الغدر وحكم الأمان

قال القرافي في الذخيرة (443/3) :" وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْله تَعَالَى {وأوفوا بالعهد إن الْعَهْد كَانَ مسؤلا} الْإِسْرَاء 24

وَقوله عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسلمُونَ تَتَكَافَأ دِمَاؤُهُمْ وَيُجِير عَلَيْهِم أَدْنَاهُم وَيرد عَلَيْهِم أَقْصَاهُم وهم يَد على من سواهُم وَفِي الْمُوَطَّأِ كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَامِلِهِ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْجَ حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ قَالَ رَجُلٌ مَطْرَسْ يَقُولُ لَهُ لَا تَخَفْ فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ فَعَلَ ذَلِكَ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ"

فهذا الحكم أنك إذا قلت لعدو متحصن في الحرب لا تخف فخرج من الحصن فقتلته فهذا غدر وكان عمر يقتل في ذلك

وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم)

وقد فهم الفقهاء من هذا أنه يجوز أمان حتى المرأة (والتي تقاتل بطبيعة الحال) والصبي إذا كان عاقلاً

جاء في الذخيرة للقرافي :" وَفِي الْكِتَابِ أَمَانُ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ وَالصَّبِيِّ إِذَا عَقَلَ الْأَمَانَ جَائِزٌ وَقَالَهُ ش وَقَالَ غَيْرُهُ يَتَخَيَّرُ

الْإِمَامُ بَيْنَ الْإِمْضَاءِ وَالرَّدِّ إِلَى الْمَأْمَنِ لِأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ يُحَاصِرُ قَيْسَارِيَّةَ مَنْ أَمَّنَ مِنْكُمْ حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ أَحَدًا مَنْ عَدُوِّكُمْ فَهُوَ آمِنٌ إِلَى أَنْ يُرَدَّ إِلَى مَأْمَنِهِ أَوْ يُقِيمَ فَيَكُونَ عَلَى الْحُكْمِ فِي الْحُرِّيَّةِ"

قال ابن قدامة المقدسي في المغني :" (7478) مَسْأَلَة قَالَ: (وَمَنْ أَعْطَاهُمْ الْأَمَانَ مِنَّا؛ مِنْ رَجُلٍ، أَوْ امْرَأَةٍ، أَوْ عَبْدٍ، جَازَ أَمَانُهُ) وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْأَمَانَ إذَا أُعْطِيَ أَهْلَ الْحَرْبِ، حَرُمَ قَتْلُهُمْ وَمَالُهُمْ وَالتَّعَرُّضُ لَهُمْ. وَيَصِحُّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ مُخْتَارٍ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا. وَبِهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَابْنُ الْقَاسِمِ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو يُوسُفَ: لَا يَصِحُّ أَمَانُ الْعَبْدِ، إلَّا أَنْ يَكُونَ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْقِتَالِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْجِهَادُ، فَلَا يَصِحُّ أَمَانُهُ، كَالصَّبِيِّ، وَلِأَنَّهُ مَجْلُوبٌ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَنْظُرَ لَهُمْ فِي تَقْدِيمِ مَصْلَحَتِهِمْ. وَلَنَا، مَا رُوِيَ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَرَوَى فُضَيْلِ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ، قَالَ: جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشًا، فَكُنْت فِيهِ، فَحَصَرْنَا مَوْضِعًا، فَرَأَيْنَا أَنَّا سَنَفْتَحُهَا الْيَوْمَ، وَجَعَلْنَا نُقْبِلُ وَنَرُوحُ، فَبَقِيَ عَبْدٌ مِنَّا، فَرَاطَنَهُمْ وَرَاطَنُوهُ، فَكَتَبَ لَهُمْ الْأَمَانَ فِي صَحِيفَةٍ، وَشَدَّهَا عَلَى سَهْمٍ، وَرَمَى بِهَا إلَيْهِمْ، فَأَخَذُوهَا، وَخَرَجُوا، فَكُتِبَ بِذَلِكَ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، ذِمَّتُهُ ذِمَّتُهُمْ. رَوَاهُ سَعِيدٌ.

وَلِأَنَّهُ مُسْلِمٌ مُكَلَّفٌ، فَصَحَّ أَمَانُهُ، كَالْحُرِّ. وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ التُّهْمَةِ يَبْطُلُ بِمَا إذَا أُذِنَ لَهُ الْقِتَالِ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَمَانُهُ، وَبِالْمَرْأَةِ، فَإِنَّ أَمَانَهَا يَصِحُّ، فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا"

وهنا لفتة لأهل الأذهان النيرة ، كيف يمكن أن نثق بأمان أو عهد رجل لا يؤمن بالله واليوم الآخر بل كيف نقبل يمينه في الشهادة وهو لا يؤمن بقوة أعلى منه تصيبه بالعقوبة إذا حنث في القسم

وهذه قوانين الأمم المتحدة في الحرب نجد أول من ينقضها ويستخدم الأسلحة المحرمة أو يخالف اتفاقية جنيف مع الأسرى هم الدول الحاملة لحق الفيتو وما شأن العراق عنا ببعيد والذي يحصل في سوريا اليوم من الروس يراه كل أحد

ومن مفارقات القوى العلمانية أنهم يقسمون بالله العظيم على الحفاظ على تنحية شرع الله العظيم!

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34084]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:

حاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ , فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى مَعِيَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمُزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: كَلاَمُ حَيٍّ، أَوْ كَلاَمُ مَيِّتٍ؟

قَالَ: فَتَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: إنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَّى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ , فَأَمَا إذْ كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ.

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ يَا أَنَسُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , تَرَكْتُ خَلْفِي شَوْكَةً شَدِيدَةً، وَعَدَدًا كَثِيرًا , إنْ قَتَلْتُهُ أَيِسَ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ , وَكَانَ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ , وَإِنِ اسْتَحْيَيْته طَمِعَ الْقَوْمُ.

فَقَالَ: يَا أَنَسُ، أَسْتَحْيِي قَاتِلَ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ، وَمَجْزَأَة بْنِ ثَوْرٍ؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ، قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ إِلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ أَعْطَاك؟ أَصَبْتَ مِنْهُ؟

قُلْتُ: مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنَّك قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: لَتَجِيئَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ، أَوْ لأَبْدَأَن بِعُقُوبَتِكَ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِذَا بِالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَدْ حَفِظَ مَا حَفِظْتُ , فَشَهِدَ عِنْدَهُ فَتَرَكَهُ , وَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ، وَفُرِضَ لَهُ

هذا أثر عظيم بسند صحيح وموطن الشاهد منه أن عمر احترم كلمة الأمان التي أعطاها للهرمزان الفارسي

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي "مُصَنَّفِهِ" حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ فُضَيْلٍ بْنِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ، قَالَ: شَهِدْت قَرْيَةً مِنْ قُرَى فَارِسَ، يُقَالُ لَهَا: شَاهِرْتَا1، فَحَاصَرْنَاهَا شَهْرًا، حَتَّى إِذَا كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ وَطَمِعْنَا أَنْ نُصَبِّحَهُمْ، انْصَرَفْنَا عَنْهُمْ عِنْدَ الْمَقْتَلِ، فَتَخَلَّفَ عَبْدٌ مِنَّا، فَاسْتَأْمَنُوهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ فِي سَهْمٍ أَمَانًا، ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَيْهِمْ خَرَجُوا فِي ثِيَابِهِمْ، وَوَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقُلْنَا: مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا: أَمَّنْتُمُونَا، وَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا السَّهْمَ، فِيهِ كِتَابُ أَمَانِهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا عَبْدٌ، وَالْعَبْدُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، قَالُوا: لَا نَدْرِي عَبْدَكُمْ مِنْ حُرِّكُمْ، وَقَدْ خَرَجْنَا بِأَمَانٍ، فَكَتَبْنَا إِلَى عُمَرَ، فَكَتَبَ عُمَرُ: إِنَّ الْعَبْدَ

الْمُسْلِمَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَانُهُ أَمَانُهُمْ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "مُصَنَّفِهِ"

الفرع الذي يليه : حكم عقر دواب المشركين وإتلاف أشجارهم بغير حاجة

قال البهوتي في دقائق أولي النهى :" (وَ) يَجُوزُ (أَخْذُ شَهْدٍ بِحَيْثُ لَا يُتْرَكُ لِلنَّحْلِ مِنْهُ شَيْءٌ) لِأَنَّهُ مِنْ الطَّعَامِ الْمُبَاحِ، وَهَلَاكُ النَّحْلِ بِأَخْذِ جَمِيعِهِ يَحْصُلُ ضِمْنًا لَا قَصْدًا.

وَ (لَا) يَجُوزُ (حَرْقُهُ) أَيْ النَّحْلِ (أَوْ تَغْرِيقُهُ) لِقَوْلِ الصِّدِّيقِ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ بَعَثَهُ أَمِيرًا عَلَى الْقِتَالِ بِالشَّامِ (وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا وَلَا تُغْرِقَنَّهُ) أَوْ عَقْرُ دَابَّةٍ وَلَوْ لِغَيْرِ قِتَالٍ (كَبَقَرٍ وَغَنَمٍ) فَلَا يَجُوزُ (إلَّا لِحَاجَةِ أَكْلٍ) خِفْنَا أَخْذَهُمْ لَهَا أَوْ لَا. لِقَوْلِ الصِّدِّيقِ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ " وَلَا تَحْرِقَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا وَلَا دَابَّةً عَجْمَاءَ، وَلَا شَاةً إلَّا لِمَأْكَلَةٍ " فَإِنْ كَانَ الْحَيَوَانُ لَا يُرَادُ إلَّا لِأَكْلٍ كَدَجَاجٍ وَحَمَامٍ وَصُيُودٍ فَحُكْمُهُ كَالطَّعَامِ (وَلَا) يَجُوزُ (إتْلَافُ شَجَرٍ، أَوْ زَرْعٍ يَضُرُّ) إتْلَافُهُ (بِنَا) لِأَنَّهُ إضْرَارٌ بِالْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ لَمْ يَضُرَّ بِنَا، أَوْ لَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِمْ إلَّا بِهِ كَقَرِيبٍ مِنْ حُصُونِهِمْ يَمْنَعُ قِتَالَهُمْ أَوْ يَسْتَتِرُونَ بِهِ، أَوْ يَحْتَاجُ إلَى قَطْعِهِ لِتَوْسِعَةِ طَرِيقٍ، أَوْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ بِنَا، جَازَ قَطْعُهُ.

(وَلَا) يَجُوزُ (قَتْلُ صَبِيٍّ وَلَا أُنْثَى وَلَا خُنْثَى، وَلَا رَاهِبٍ، وَلَا شَيْخٍ فَانٍ، وَلَا زَمِنٍ، وَلَا أَعْمَى. لَا رَأْيَ لَهُمْ وَلَمْ يُقَاتِلُوا، أَوْ يُحَرِّضُوا) عَلَى قِتَالٍ. لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «نُهِيَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ"

ومثله في عدد من كتب المذهب الحنبلي

والفرع السابع : السماح بالاتجار للمحاربين

والمحارب هو من ينتمي لقوم بينهم وبين المسلمين حرب

قال ابن قدامة في المغني :" (7491) وَإِذَا دَخَلَ حَرْبِيٌّ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ، نَظَرْت؛ فَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَتَاعٌ يَبِيعُهُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِدُخُولِهِمْ إلَيْنَا تُجَّارًا بِغَيْرِ أَمَانٍ، لَمْ يُعْرَضْ لَهُمْ. وَقَالَ أَحْمَدُ: إذَا رَكِبَ الْقَوْمُ فِي الْبَحْرِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ فِيهِ تُجَّارٌ مُشْرِكُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ يُرِيدُونَ بِلَادَ الْإِسْلَامِ، لَمْ يَعْرِضُوا لَهُمْ، وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ، وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ بِتِجَارَةٍ، بُويِعَ، وَلَمْ يُسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ تِجَارَةٌ"

فلاحظ في التاجر أنه لا يشترط الأمان

والفرع الثامن : ألا يقام على أهل الذمة حد إلا فيما يحرمونه

قال البهوتي في شرح منتهى الإيرادات :" (يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَخْذُهُمْ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَعِرْضٍ وَ) فِي (إقَامَةِ حَدٍّ فِيمَا يُحَرِّمُونَهُ) أَيْ يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَهُ (كَزِنًا) فَمَنْ قَتَلَ وَقَطَعَ طَرَفًا أَوْ تَعَدَّى عَلَى مَالٍ، أَوْ قَذَفَ أَوَسَبَّ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا أَخَذَ بِذَلِكَ. وَكَذَا لَوْ سَرَقَ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّهُ بِشَرْطِهِ.

لِحَدِيثِ أَنَسٍ «أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ لَهُ فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِيَهُودِيَّيْنِ قَدْ فَجَرَا بَعْدَ إحْصَانِهِمَا فَرَجَمَهُمَا» ، وَقِيسَ الْبَاقِي ; وَلِأَنَّهُمْ الْتَزَمُوا حُكْمَ الْإِسْلَامِ، وَهَذِهِ أَحْكَامُهُ. وَ (لَا) يُحَدُّونَ (فِيمَا يُحِلُّونَهُ) أَيْ يَعْتَقِدُونَ حِلَّهُ (كَخَمْرٍ) وَأَكْلِ خِنْزِيرٍ وَنِكَاحِ ذَاتِ مَحْرَمٍ، لِأَنَّهُمْ يُقَرُّونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَهُوَ أَعْظَمُ جُرْمًا وَإِثْمًا مِنْ ذَلِكَ إلَّا أَنَّهُمْ يُمْنَعُونَ مِنْ إظْهَارِهِ كَمَا يَأْتِي لِتَأَذِّينَا بِهِ"

قارن هذا كله بما حصل في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش بل بما يحصل اليوم وما نراه في بورما وافريقيا الوسطي والعراق وسوريا وغيرها

بل عدد من الدول الأوروبية تفرض على المقيمين فيها من أهل الإسلام مخالفة قيمهم الدينية المتعلقة بلباس النساء مع موافقتها حتى لكتبهم المقدسة

ونحن نعبد الله ونسير مع إرادته ولا نستبدل عبادته بعبادة الرجل الأبيض

وهنا عدة أسئلة

السؤال الأول : هل كان المسلمون قادرون في حال قوتهم أن يقتلوا جميع أهل الكتاب والمجوس ويأخذوا أموالهم أو يأخذوا الأموال كلها ويأخذوا النساء وكانوا قادرين على أن يجعلوا الجزية أكبر وكانوا قادرين على أخذها من كل الناس نساءاً وأطفالاً وشيوخاً وإلزام الرجل أن يدفع جزية بقدر عدد عائلته وكانوا قادرين على أن يأخذوا محصول الأرض على الأقل مناصفة وكانوا قادرين على ألا يلزموا

أنفسهم بأن يجعلوا لأهل الذمة قيمة في أن تكون أموالهم وأعراضهم ودماؤهم مصانة وكانوا قادرين على ألا يوجبوا على أنفسهم افتداءهم وأن يحتفظوا بالمال لهم وكانوا قادرين على ألا يلتزموا بالعهود خصوصاً وأن اليهود والنصارى في كل تاريخهم مع المسلمين لم يتعاملوا مع المسلمين بهذه النفسية فما الذي حملهم على كل هذا ؟

السؤال الثاني : لماذا تغيب هذه الفروع عن واجهة الإعلام ويجهلها أكثر المسلمين ؟

السؤال الثالث : لعل حتى الملحد استحسن بعض هذه الأحكام ولكن لماذا نستحسنها ولا يوجد لهذا الاستحسان تفسير مادي فما الفائدة المادية المرجوة من مراعاة أهل الذمة

محبتنا للعديد من الأفعال التي ليس فيها مصلحة مادية تدل على فطرة أودعها الله في قلوبنا لا يمكن أن تفسر بأي نظرية علمية وما أودع الله فيك هذه الفطرة ليتركك هملاً بلا حساب ولا عقاب ولا ثواب

السؤال الأخير : لماذا لا تذكر هذه الأمور في الخطاب العلماني حتى مع نقد غيرها ؟

ونجدهم حين الكلام على الغرب يتناسون كيف قامت هذه الدول وتاريخها الاستعماري وما فعلوه بالسكان الأصليين للبلدان التي احتلوها

وحتى بلايا التاريخ الحديث يتم اجتنابها تماماً ولا تذكر إلا المحاسن التي يرونها

وهناك فروع أخرى أتركها اختصاراً من أهمها أن الجزية لا تؤخذ من النساء والأطفال اتفاقاً

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الأموال 119 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ جِسْرٍ أَبِي جَعْفَرٍ [ص:57]، قَالَ: شَهِدْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ، قُرِئَ عَلَيْنَا بِالْبَصْرَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا أَمَرَ أَنْ تُؤْخَذَ الْجِزْيَةُ مِمَّنْ رَغِبَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَاخْتَارَ الْكُفْرَ عِتِيًّا وَخُسْرَانًا مُبِينًا، فَضَعِ الْجِزْيَةَ عَلَى مَنْ أَطَاقَ حَمْلَهَا وَخَلِّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عِمَارَةِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ

صَلَاحًا لِمَعَاشِ الْمُسْلِمِينَ وَقُوَّةً عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَانْظُرْ مِنْ قِبَلِكَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قَدْ كَبِرَتْ سِنُّهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَوَلَّتْ عَنْهُ الْمَكَاسِبُ، فَأَجْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُصْلِحُهُ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ مَمْلُوكٌ كَبِرَتْ سِنُّهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَوَلَّتْ عَنْهُ الْمَكَاسِبُ كَانَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُوتَهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ عِتْقٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ مَرَّ بِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْأَلُ عَلَى أَبْوَابِ النَّاسِ، فَقَالَ: «مَا أَنْصَفْنَاكَ، أَنْ كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَبِيبَتِكَ ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ،» قَالَ: ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُصْلِحُهُ.

تأمل هذه الرواية المؤثرة عن عمر بن عبد العزيز يوصي عامله بألا يفرض الجزية على الشيخ الكبير الفقير بل ويوصيه أن يعطيه من بيت مال المسلمين ويحتج بفعل عمر الأول عمر بن الخطاب ، فهذا نظام عالمي عادل يضمن فيه الخير للجميع ويهدى به الناس لمعرفة التوحيد ولكنه واقعي فالشر لا يقابل بالخطابات الإنسانية والنظام الذي يحكمنا الآن والذي قسم بلداننا وكان مشرفاً على تنحية الشريعة واستبدالها بالقوانين جاءنا بأبشع الطرق الوحشية ثم لما انتهوا مما أرادوا صاروا يتكلمون عن الإنسانية ومن الحين والآخر يقفز ذلك المستعمر من قلوبهم على المشهد ثم يعود ليختفي قليلاً وشتان بين هذه المعاملة التي في الأثر وبين محاكم التفتيش أو ما فعلوه في الاستعمارات الحديثة أو غيرها مما نعرف

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة :" 6 - فَصْلٌ

وَلَا يَحِلُّ تَكْلِيفُهُمْ مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَلَا تَعْذِيبُهُمْ عَلَى أَدَائِهَا وَلَا حَبْسُهُمْ وَضَرْبُهُمْ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، «وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يُعَذَّبُونَ فِي الْجِزْيَةِ بِفِلَسْطِينَ، فَقَالَ هِشَامٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا." «

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ «عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: إِنَّ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ رَأَى نَبَطًا يُشَمَّسُونَ فِي الْجِزْيَةِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِمْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا" «

وساق ابن القيم في ذلك أدلة كثيرة

وذهب الإمام أحمد إلى أن الفلاحين الذين لا يحسنون القتال لا تؤخذ منهم جزية أيضاً

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة :" وَأَمَّا الْفَلَّاحُونَ الَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَ وَالْحَرَّاثُونَ فَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ

الْجِزْيَةُ ; لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَثْنُوهُمْ مَعَ مَنِ اسْتُثْنِيَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا جِزْيَةَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ قَالَ: مَنْ أَطْبَقَ بَابَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَمْ يُقَاتِلْ لَمْ يُقْتَلْ وَلَا جِزْيَةَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ فِي " الْمُغْنِي ": فَأَمَّا الْفَلَّاحُ الَّذِي لَا يُقَاتِلُ فَيَنْبَغِي أَلَّا يُقْتَلَ لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ الَّذِينَ لَا يَنْصِبُونَ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَا يُقْتَلُ الْحَرَّاثُ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ"

أقول : ورجح ابن قدامة في المغني أنه لا جزية عليهم وتأمل قول عمر في أنه لا ينبغي التعرض لهم لأنهم لا ينصبون لكم الحرب

وأما الرهبان فالمعتزلون منهم لا يكلفون الجزية وأما الذين يخالطون الناس ويتخذون التجارة والصناعة فعليهم الجزية

وأما مقدار الجزية فقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة :" وَقَدِ اخْتَلَفَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي تَقْدِيرِ الْجِزْيَةِ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَيُجْعَلُ عَلَى الْفَقِيرِ الْمُعْتَمِلِ دِينَارٌ، وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ دِينَارَانِ وَعَلَى الْغَنِيِّ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ.

وَأَقَلُّ مَا يُؤْخَذُ دِينَارٌ وَأَكْثَرُهُ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ التَّرَاضِي، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ دِينَارٍ.

وَقَالَ أَصْحَابُ مَالِكٍ: أَكْثَرُ الْجِزْيَةِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ، وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا عَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ وَلَا يُزَادُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ ضَعِيفٌ خُفِّفَ عَنْهُ بِقَدْرِ مَا يَرَاهُ الْإِمَامُ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: لَا يَنْقُصُ مِنْ فَرْضِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُعْسِرٍ وَلَا يُزَادُ عَلَيْهِ لِغَنِيٍّ.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ: لَا حَدَّ لِأَقِلِّهَا قَالَ: وَقِيلَ أَقَلُّهَا دِينَارٌ أَوْ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ وَقَالَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: يُوضَعُ عَلَى الْغَنِيِّ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ، وَعَلَى الْفَقِيرِ اثْنَا عَشَرَ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَالْمُتَوَسِّطِ.

قَالُوا: وَالْمُخْتَارُ أَنْ يُنْظَرَ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِلَى حَالِ أَهْلِهِ وَمَا يَعْتَبِرُونَهُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ عَادَةَ الْبِلَادِ فِي ذَلِكَ مُخْتَلِفَةٌ.

وَأَمَّا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدِ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ عَنْهُ، فَنَقَلَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ أَنَّهَا مُقَدَّرَةُ الْأَقَلِّ وَالْأَكْثَرِ، فَيُؤْخَذُ مِنَ الْفَقِيرِ الْمُعْتَمِلِ اثْنَا عَشَرَ دِرْهَمًا، وَمِنَ الْمُتَوَسِّطِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ، وَمِنَ الْمُوسِرِ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ.

قَالَ حَرْبٌ فِي " مَسَائِلِهِ ": سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ: خَرَاجُ الرُّءُوسِ إِذَا كَانَ الذِّمِّيُّ غَنِيًّا؟ قَالَ: ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اثْنَا عَشَرَ، قُلْتُ: فَلَيْسَ دُونَ اثْنَيْ عَشَرَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا"

ولا ننكر أن هناك فروعاً فيها إظهار عزة المسلم على الكافر وهذا حق ولا بد من وجوده إذ لا يستوي المسلم والكافر ولكنني أردت بيان هذا المغيب

وحتى السبي الذي تكثر الهذرة حوله يغفلون أنه مشروع في الإسلام واليهودية والنصرانية ، وأن عامة المذاهب الفقهية تمنع من التسري بغير الكتابيات حتى نقله بعضهم إجماعاً _ إلا المرتدات اللواتي دخلن في حكم الإسلام وأقررن بأحكامه _ وأن الاتفاق منعقد على أنها لو أسلمت لم يجز سبيها وأن لا توطأ إذا كانت حاملاً ولا بد من استبراء رحمها بحيضة لكي لا تختلط الأنساب وتصير كالزنا وأنه لا يجوز ضربها على وجهها

فالذين يتكلمون عن السبي الإسلامي لا يفهمونه ويقيسونه على ما يرون من الاغتصابات العظيمة التي يفعلها الملاحدة والعلمانيون وعديمي الدين إذا تسلطوا على نساء عزل

وحال الكفار اليوم أسوأ بكثير جداً من أن تصير هذه القضية محل بحث فهل ترون حال النساء وحال الاتجار بهن

وضعف عفتهن فلو قدر الله وغزونا بلاد الكفار أيظن شخص في رأسه عقل أن رجلاً لو أخذ سبية من هؤلاء التي تصادق هذا اليوم وذاك غداً أن تسليمها نفسها له سيكون أمراً شاقاً ومكلفاً له وضعف العفة فيهن لا ينكره أحد سكن تلك الديار فكيف بأمر شرعي لا يشين وله تفاصيله وبحثه الفقهي المعروف ومن يطعن في الدين لهذا السبب إن كان يهودياً أو نصرانياً فليقرأ كتبه وإن كان بلا دين فمن لا يؤمن باليوم الآخر ولا برب يحاسب ما الذي سيمنعه من الاغتصاب إن تسلط على امرأة ضعيفة وإن فعل فلا رب يحاسب ولا يوم قيامة على اعتقادك فتركه لفعل ما يجعله يشعر باللذة حماقة على مذهبك

وقد قال بعض الباحثين :" خلاصة الرؤية التي خرج بها دوكينز في الحياة (كملحد) وعالم (تطوري) : هي أن المجتمع هو الذي يُشكل تصرفات (البشر) بصورة آلية مهما كانت - ولو حتى الاغتصاب !! ولا وجود هنا لمعاني الخير والشر الفطري أبدا لتحكم على ذلك

فعندما سأله جاستن بيرلي Justin Brierley إبان مناظرته مع عالم الرياضيات وفلسفة العلم جون لينوكس John Lennoxعن الاغتصاب ؟ فحاول ريتشارد دوكينز التهرب من الإجابة التطورية المعروفة له (كملحد) وحتى لا

تنكشف الصورة (الهمجية) أو (الوحشية) للإلحاد - فقال له بيرلي أخيرا بعد عدة محاولات:

"في نهاية المطاف : إيمانك بأن الاغتصاب خطأ هو مثل القول بأنه تطور لنا 5 أصابع بدلا من 6 " ؟ - يقصد أن التطور لو اعتبره صوابا فسيكون صوابا!! -

فرد دوكينز : " نعم .. يمكنك قول ذلك"

Ultimately, your belief that rape is wrong is as arbitrary as the fact that we've evolved five fingers rather than six.

You could say that, yeah."

وهل أفضل أن يتركن كلأ مباحاً لكل أحد أم يأخذهن رجال يعفونهن ويصونهن ويعلمونهن الدين والفضائل على أن السبي ليس حتماً فقد يعفو الإمام وقد يفادي وأهل الكتاب الذين يصح سبي نسائهم والتسري بهن يخيرون بين الإسلام والجزية والقتال باتفاق الناس وفي كتابهم المقدس يسوع يأمرهم بدفع الجزية لقيصر، والذي أن

المشركين الحاليين أسوأ بكثير من المشركين الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم بل ما حالات الإجهاض الكارثية بسبب الزنا الفاشي إلا صورة قبيحة من صور الوأد ويموت مئات الآلاف من الأطفال سنوياً من هذا الوأد

قال ابن حجر في المطالب العالية :4623 - وقال أبو يعلى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار ، حدثنا المعافى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني حميد بن هانئ ، عن شفي عن عبد الله بن عمرو قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم » . قيل : وما قلوب الأعاجم ؟ قال : « حب الدنيا ، سنتهم سنة الأعراب ، ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان ، يرون الجهاد ضرارا ، والصدقة مغرما » وقال الحارث ، حدثني المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني ابن هانئ ، حدثني شفي ، عن عبد الله بن عمرو قوله بهذا . قلت : هذا أصح.

وقال أبو داود في سننه 3462 - حدَّثنا سليمانُ بن داودَ المَهْريُّ، أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرني حَيوةُ ابن شُريحٍ. وحدَّثنا جعفرُ بن مُسافِرٍ التِّنِّيسيُّ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ يحيى البُرُلُّسِيُّ، أخبرنا حَيوة بنُ شُريح، عن إسحاق أبي عبد الرحمن -قال

سليمان بن داود أبو الربيع-: عن أبي عبدِ الرحمنِ الخُراسانيِّ، أن عطاءً الخراسانيَّ حدَّثه، أن نافعاً حدَّثه

عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- يقول: "إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْع، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم"

وهذا الحال اليوم والله المستعان

" كان هناك على الأقل أحد الإيجابيات ونتيجة في غاية الأهمية جاءت من الحروب الصليبية ، وهو إرث لا يزال يصاحبنا حتى الآن ، لم أكن لأصبح أستاذاً جامعياً بدونه ، ولذلك هو بالتأكيد جيد. !

بفضل الحروب الصليبية ، منحنا الإسلام نظام الجامعات ، وجهة عملي جامعة إكسفورد كانت واحدة من أوائل تلك الجامعات.

الملابس الأكاديمية ، وكراسي الأستاذية ، المحاضرات ، والدرجات العلمية ، نفسها لم تكن أفكاراً غربية.

لقد نسخت بتفاصيلها الدقيقة ، من المدارس الإسلامية للتعليم العالي في القرون الوسطى".

(تاريخ المسيحية ، BBC،2009، ح 2 : قيام روما).

هذا كلام أحد الأكاديميين الأجانب أدرك فائدة الحروب الصليبية فكيف بجهادنا وهو أسمى ألف مرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة رافضية حول خبر ورقة بن نوفل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 3 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ

عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

هذا الخبر كما ترى لا شيء فيه ، ففيه أن النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي لما سمعه خاف على نفسه وذهب وتزمل وهذا مشار إليه في القرآن (يا أيها المزمل)

فذهب إلى رجل يعرف الكتاب وهو ورقة قريب خديجة فأخبره أن هذا وحي

وهذا تثبيت من الله وفي القرآن الإشارة على مثله قال الله تعالى (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197))

فكان ورقة ثم جاء عبد الله بن سلام وسلمان ثم جاء ما لا يحصى من علماء أهل الكتاب ككعب الأحبار وأضرابه

والرواية نفسها تذكر أن هذا لقاء النبي الأول معه وأنه مات بعد هذا اللقاء بقليل فدعاوى النصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن منه سخيفة فلم يزل القرآن ينزل بعد ورقة وفيه فضح أحوال المنافقين وتشريعات لا نظير لها عند أهل الكتاب وإخبار بمغيبات وتحدي وذكر لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأمور التي يستحيل أن يكون لورقة أي صلة بها لسبب بسيط أنه مات قبل هذا كله وما يستطيعه ورقة يستطيعه غيره من علماء أهل الكتاب الذين عجزوا من عن معارضة القرآن بل كشف الله تحريفاتهم ودجلهم في القرآن

وأما الرافضة فكان لهم موقف قريب من موقف النصارى من تحميل الرواية ما لا تحتمل حتى أنكروها وادعوا أنها تقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم ما عرف نبوته إلا من ورقة مع أن الرواية واضحة في تتمتها أن الآيات نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واضحة بعد فتور الوحي وتعلم النبي صلى الله عليه وسلم من ورقة أو سماعه كلاماً يثبته كالذي قالته خديجة لا مشكلة فيه فموسى تعلم

من الخضر وكلام ورقة كان برهاناً لخديجة لكي تؤمن بنبوة زوجها

والذي جهله الروافض الحمقى أن هذا الخبر موجود في بحار الأنوار للمجلسي

قال المجلسي في بحار الأنوار :" . أبو ميسرة وبريدة: إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان إذا انطلق بارزا سمع صوتا: يا محمد، فيأتي خديجة ويقول: يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شئ، إني إذا خلوت أسمع صوتا وأرى نورا. محمد بن كعب وعائشة: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلا فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء يا محمد، فغشي عليه، فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع إلى خديجة وقال: زملوني زملوني فو الله لقد خشيت على عقلي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدم (1)، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل، فقال ورقة: هذا والله الناموس (2) الذي انزل على موسى وعيسى (عليهما السلام)، وإني أرى في المنام ثلاث ليال أن الله أرسل في مكة رسولا اسمه محمد وقد قرب وقته، ولست أرى في الناس رجلا

أفضل منه، فخرج (صلى الله عليه وآله) إلى حراء فرأى كرسيا من ياقوتة حمراء، مرقاة من زبرجد، ومرقاة من لؤلؤ، فلما رأى ذلك غشي عليه، فقال ورقة: يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك، فإن خرج فهو ملك، وإن بقي فهو شيطان، فنزعت خمارها فخرج الجائي، فلما اختمرت عاد، فسأله ورقة عن عن صفة الجائي فلما حكاه قام وقبل رأسه وقال: ذاك الناموس الاكبر الذي نزل على موسى وعيسى (عليهما السلام)، ثم قال: أبشر فإنك أنت النبي الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام وإنك نبي مرسل، ستؤمر بالجهاد، وتوجه نحوها وأنشأ يقول: فإن يك حقايا خديجة فاعلمي * حديثك إيانا فأحمد مرسل وجبريل يأتيه وميكال معهما * من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عزا لدينه * ويشقى به الغاوي الشقي المضلل فريقان منهم: فرقة في جنانه * واخرى بأغلال الجحيم تغلل ومن قصيدة له (3): يا للرجال لصرف الدهر والقدر * وما لشئ قضاه الله من غير حتى خديجة تدعوني لاخبرها *. وما لنا بخفي العلم من خبر فخبرتني بأمر قد سمعت به * فيما مضى من قديم الناس والعصر بأن أحمد يأتيه فيخبره * جبريل أنك مبعوث إلى البشر ومن قصيدة له: فخبرنا عن كل خير بعلمه * وللحق أبواب لهن مفاتح وإن ابن عبد الله أحمد مرسل"

فهذه الرواية الشيعية التي جهلها ياسر الحبيب وغيره فتفوهوا بكلام وقح في أحاديث الثقات وأنا أعلم جيداً أنهم كاليهود والنصارى لا يقرأون كتبهم وفقط يطرحون الشبهات على المسلمين ، والعجيب طعنهم في عروة بن الزبير ودعواهم أن معاوية دفع له مالاً ليضع أحاديث في ثلب علي وهذا سخيف ومضحك فعروة كان من العباد الزهاد ولم يرو شيئاً في ثلب علي البتة وحديث (فاطمة بضعة مني) مروي من طريقه

وبنو أمية لا يمكن أن يطعنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنهم من ضمن أمته وبالشرع الذي جاء به يحكمون وباسم الدين يفتحون الأمصار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقض التطوريين في سؤالهم (لماذا تعدد الأعراق) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فليس من عادتي الكتابة في هذه المواضيع ولكن بأنه صار يتكلم من لا يفهم ولا يعلم صار لا بد من الإيضاح وألا يحقر المرء من المعروف شيئاً

معلوم أن الملاحدة والزنادقة هذه الأيام يتمسحون ببعض معطيات العلم التجريبي وقد تكلمت على ذلك في مقالي الرشديون الجدد

واليوم سأضرب لك مثالاً على نقض من العلم التجريبي الذي يقدسونه لمسلمة _ عندهم _خرقاء يطرحونها حتى أنني في يوم من الأيام عن هذه المسألة

فهم يقولون إذا كان البشر كلهم جاءوا من رجل وامرأة فلماذا هذا التنوع بين البشر ؟

علماً بأنهم يعتقدون أن جميع الكائنات جاءوا من خلية أولى!

ولكن لنقف وقفة لقد أثبت البحث التجريبي الحديث فيما يدعون أن جميع نساء العالم يرجعن إلى امرأة واحدة فقط

قال الدكتور هيثم طلعت :" أوضح داروين في كتابه نشأة الإنسان أن الأعراق البشرية مجرد أنواع مختلفة من الكائنات الحية لا يربط بينهم رابط وبالعودة إلى الوراء فإنه يبدو من المستحيل الإشارة إلى أية نقطة محددة يتحتم عندها استخدام مصطلح الانسان ولكنه أمر ذو أهمية قليلة جدا..

المصدر : نشأة الإنسان .. The descent of man تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص 52

فالظهور البشري كان لأوادم كثيرة في آن واحد – أي أكثر من آدم ظهروا سويا في بقاع متباينة من الأرض وتطوروا سويا وظهرت من أحفادهم أعراق متباينة - ولذا نجد التباين الشديد في الأعراق البشرية وهذا من مقتضيات نظرية التطور لدراوين .. وقد أقام داروين التدليل على ذلك باستخدام حجة القمل فاختلاف نوع القمل في السكان الأصليين لبعض القارات عن القمل الذي يوجد

في أوربا يؤكد اختلاف النوع بين البشر الحاملين لذلك القمل فالأمر ليس مجرد اختلاف أعراق وإنما اختلاف أنواع

يقول داروين : "بالفحص الدقيق للقمل الذي تم جمعه من أقطار مختلفة من الأعراق المختلفة للإنسان وُجد أنهم لا يختلفون في اللون فحسب ولكن في التركيب الخاص بالمخالب والأطراف وفي كل مرة يتم فيها الحصول على العينات فإن الاختلافات تكون ثابتة .. وعندما شرد القمل الذي كان يعيش على سكان إحدى الجزر البدائيين وانتقل إلى أجساد البحارة الإنجليز فقد مات في خلال ثلاثة أو أربعة أيام وكان هذا القمل داكنا وأكبر في الحجم وأكثر ليونة من القمل الأوربي .. وهذه الحقيقة الخاصة بأن الأعراق الإنسانية يتم ابتلاؤها بالطفيليات التي يبدو أنها متباينة بشكل خاص من الممكن تقديمها كبرهان على أن الأعراق البشرية في حد ذاتها من الواجب تصنيفها على أساس أنها أنواع مختلفة ومتباينة من الكائنات الحية".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص402

بل وذهب داروين أكثر من ذلك حين طلب إثبات أن التهجين بين عرقين مختلفين من البشر – أبيض وأسود

مثلا – يؤدي إلى العقم كالتهجين الذي يحدث بين الفرس والحمار

ويؤكد داروين أنه ثبت بالتجربة أن النساء الأصليات التابعات لأستراليا وتسمانيا من النادر أن ينجحن في إنتاج أطفال للرجال الأوربيين.

المصدر السابق ص402

ويرى داروين أن كل هذه الأمور تثبت التباين النوعي للأعراق الأبوية – أكثر من آدم وأكثر من حواء – ويؤكد داروين أن :- "الأنغال الحيوانية والنباتية عندما يتم انتاجها من أنواع متناهية في التباين عن بعضها تكون معرضة للموت قبل الأوان وقد ثبت هذا الأمر في نسل الأخلاس – تزاوج البيض من السود في البشر وتزواج الأعراق البشرية المتباينة". -

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص403

ولكي يقطع داروين الطريق على العلم يقول :- "وإذا ثبت مع الوقت أنه توجد خصوبة كاملة بعد التهجين بين الأعراق الإنسانية المختلفة فإن هذا الأمر ليس من شأنه

أن يعوقنا عن تصنيف الأعراق البشرية على أنها أنواع متباينة لكائنات حية مختلفة".

المصدر السابق ص404

يقول داروين :- "لقد رأينا الآن أن العالِم في التاريخ الطبيعي من الممكن أن يشعر في قرارته بأنه على حق كامل في تصنيف الأعراق الإنسانية على أنها أنواع متباينة لأنه قد وُجد أنها متميزة عن بعضها بالعديد من الاختلافات في التركيب والتكوين" ..

المصدر السابق ص405

ويقول داروين أيضا :- "وإذا كانت الأعراق الإنسانية قد انحدرت عن اثنين أو أكثر من الأنواع المختلفة بعضها عن بعض بنفس القدر الذي يختلف به الأورانج أوتان عن الغوريلا فإنه يصبح من الصعب الشك في اختلافات ملحوظة في التركيب الخاص بكل عرق مستقل عن الآخر ".

المصدر السابق ص413

وختاما فقد أكَّد داروين على أن :- "المؤمنين بالأصول المتعددة للجنس البشري والمؤمنين باختلاف الأعراق أنه اختلاف نوعي وليس مجرد اختلاف عرقي هؤلاء أكثر دقة وأصح بكثير من المؤمنين بوحدة الجنس البشري وأن الإختلاف بين البشر اختلاف عرقي فحسب".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص417

ناهيك عن استخدام حجج داروين الحقيرة هذه في إبادة أعراق بشرية بأكملها وتفريغ قارات كاملة من سكانها الأصليين واستغلال هذه العبارات العلمية القبيحة في تشريد أمم بأكلمها من البشر وسرقة أطفالها في تجارب معملية كما حدث مع stolen generation والتي كتبت عنها موضوعا مستقلا من قبل .. ناهيك عن هذا كله فإن النظر للأعراق البشرية على أنهم أدنى أو أعلى فإن هذه النظرة تمثل أروع ما يتمناه الحُكام المجرمين من حجج للتطهير العرقي والإبادة الجماعية والتفريغ الكامل للبلدان من البشر باعتبار أن الذين تم تطهيرهم ليسوا بشرا وإنما كائنات حيوانية تطورت مُستقلة في أماكن مختلفة من العالم.

إن نظرة كهذه للعالم وللبشر من حولنا لا يمكن إلا توصيفها بأن أبوها الكُفر وأُمها القذارة كما يقول سه غور .

إن هذه النظرة الداروينية للبشر لابد أنها قد حرَّرت أبشع المجرمين والحاقدين على البشرية من أية أعباء أخلاقية.

صدر كتاب نشأة الإنسان The descent of man عام 1874 بعد أن أمضى داروين في كتابته ثلاثة عشر عاما وبعد قرابة 120 عام على صدور هذا الكتاب يقوم مجموعة من الباحثين بجامعة بركلي بإثبات أن جميع البشر جاءوا من أصل واحد من أب واحد وأُم واحدة وأطلقوا على هذه الأُم اصطلاحا اسم حواء الميتوكوندريا في حين أطلقوا على الأب اصطلاحا اسم آدم Y كروموسوم.

حواء الميتوكوندريا

حواء الميتوكوندريا هو الإسم الذي أُطلق على السلف المشترك بين البشرية وتأكد وجودها من خلال إثبات أن هناك خط ميتوكوندريا وحيدا في خلايا جميع البشر.

فقد أثبت علم جزيئات الحياة Molecular Biology عن طريق دراسة الحمض النووي في الميتوكوندريا في بُويضة المرأة أن جميع البشر الحاليين جاءوا إلى العالم

من أُم واحدة وأن حواء أم البشر الحاليين (Eve the common Ancestor of all humans) كانت منذ 150 ألف سنة تقريبا تقطن في شرق افريقيا.

والسلف المشترك بين البشرية لا يمنع من وجود أكثر من حواء في نفس الوقت لكن نسلهم انقطع - وهذه الجملة الخبيثة من وضع التطوريين لتمثل لهم خط رجعة في محاوراتهم مع المتدينين. -

أما عن الميتوكوندريا فالميتوكوندريا هي عضيات خلوية توجد داخل الخلية البشرية ولا تنتقل إلا بواسطة بويضة الأم ولقد تمت البرهنة على أن جميع الأحماض النووية للميتوكوندريا البشرية لها أصل واحد مشترك.

وتبين أيضا وجود آدمY كروموسوم السلف المشترك في السلالة الأبوية وهو أيضا سلف واحد مشترك لجميع الذكور على وجه الأرض.

وقد أُجريت أبحاث بحساب الساعة الجزيئية وافترضت هذه الأبحاث في هذا الحمض النووي الميتوكوندري أن حواء الأم عاشت تقريبا منذ 150 ألف سنة تقريبا بينما آدم الأب عاش منذ قرابة 60 ألف سنة تقريبا.

ولا ندري كيف التقيا سويا في فارق زمني يُقدر ب 90 ألف سنة لكن هذه مسألة لا تعني العلم كثيرا .- وهُناك بحث نُشر في مارس 2013 منذ أيام قليلة يُفيد بأن آدم كروموسوم Y كان موجودا منذ قرابة 250 ألف سنة وليس 60 ألف سنة وهذا التفاوت المدهش في الأرقام سنتعرض له في آخر المقال. –

لكن لماذا الميتوكوندريا بالذات ؟

الميتوكوندريا تأتي من الأُم مُباشرة بينما الأب لا يورث أولاده الميتوكوندريا الخاصة به لأن الميتوكوندريا التي في الحيوان المنوي للرجل يفقدها الحيوان المنوي لحظة دخوله جدار البويضة .. وقد تم اختيار جزيء البروتين غير المكود لدي ان ايه الميتوكوندريا (mtDNA) علي أساس أن له خواص مثالية في البحث وتتبع الأجداد (noncoding DNA).

وبفضل هذا الدنا الميتوكوندري أعاد علماء الوراثة إنشاء سلالة النسب الأمومية .. وتوصلت الدراسة إلى أن الناس جميعا يشتركون في دي إن إيه ميتوكوندري جاء في الأصل من امرأة واحدة.

All humans alive today share mitochondria DNA derived from a single female ancestor

ويُمكن لأي شخص أن يُحدد درجة قرابته بأي شخص آخر في هذا العالم عبر دي إن إيه الميتوكوندريا ويُحدد عند أي جد انفصلا عن بعضهم البعض.

https://genographic.nationalgeographic.com/

ويساعد الجينوم البشري في تتبع شجرة حياة البشر إلى أن يقر بأننا كلنا لآدم. وكان هذا ثمرة جهود قام بها الباحثان "كان وولسون" من جامعة بركلي على الدي إن إيه الموجود في الميتوكوندريا.

فكل النساء على وجه الأرض الآن انحدرن من امرأة واحدة كانت موجودة قبل قرابة 150 ألف سنة تقريبا وكل الرجال على وجه الأرض الآن انحدوا من آدم واحد كان موجودا قبل 60 ألف سنة تقريبا.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات : 13]

الأُم الأُولى عربية

وفي سياق متصل وفي دراسة مستقلة نقلت المواقع الإخبارية في بلادنا العربية خبرا يفيد أن الأم الأولى عربية وهذا عبر دراسة توصل خلالها علماء بريطانيون وبرتغاليون في علوم الوراثة بجامعة "ليدز" البريطانية إلى اكتشاف مدوٍّ يفيد بأن جميع أجناس العالم سواء كانوا أوروبيين أو أمريكيين أو صينيين أو هنوداً وحتى الإسكيمو ينحدرون من أصول عربية.

واستند العلماء لتأكيد اكتشافهم إلى أن خلايا أجسام كل أجناس العالم لديهم نفس "الميتوكوندريا" الموجودة في خلايا جسم العربي.

وحسب ما نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط فقد أشارت مجلة "لوبوان" الفرنسية إلى أن هذا الاكتشاف أوضح تطابق مادة الميتوكوندريا الموجودة في خلايا أجسام كل أجناس العالم مع الميتوكوندريا الموجودة في جسم العربي، يعني أن كل هذه الأجناس أمضت مئات الآلاف من السنين في بلاد العرب، قبل أن يهاجروا إلى أوروبا وآسيا والمناطق الثلجية والأمريكيتين في العصر الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أنه مع الاعتراف الكامل بأن الإنسان الأول ظهر في إفريقيا إلا أنه هاجر بعد ذلك إلى قارات العالم المختلفة عبر بلاد العرب، بعد أن قدم إليها من شمال إفريقيا عابراً البحر الأحمر، حيث كانت بلاد العرب تتمتع منذ 200 ألف سنة بمناخ رطب مطير تكسو أراضيها الخضرة، قبل أن يتحول هذا المناخ إلى المناخ الصحراوي، كما هو الوضع عليه الآن في الجزيرة العربية.

المصدر -:
http://www.alarabiya.net/articles/20...07/193083.html

وعن صحة هذا الخبر من عدمه لا أُعطي جزما لكني أنقله على عُهدة المواقع الإخبارية العربية الموثوقة.

النقد لحواء الميتوكوندريا-:

يرى الكثيرون أن حواء الميتوكوندريا تُمثل إرباكا شديدا خاصة في جانب حساب عمر الجنس البشري باستخدام الساعة الجزيئية

فمثلا هنري جي المحرر بجريدة nature وهو عالم بيولوجي تطوري يرى أن أبحاث حواء الميتوكوندريا بخصوص عمر الجنس البشري لا مكان لها إلا في سلة المهملات

http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Gee

في حين يرى آلان تملبتون Alan Templeton عالم الأحياء بجامعة واشنطون أنه اعتمادا على أبحاث الدي إن ايه DNAيستحيل اعتماد تاريخ للجنس البشري وأن أرقام مثل 150 ألف سنة أو 60 ألف سنة كلها محض خرافات

http://en.wikipedia.org/wiki/Alan_Templeton

الرد على النقد-:

يتفق الفريقان الداعمون لحواء الميتوكوندريا والناقدون لها أن جميع البشر الآن على وجه الأرض لهم أُم واحدة أطلقوا عليها إصطلاحا حواء الميتوكوندريا وأب واحد أطلقوا عليه اصطلاحا آدم كروموسوم Y هذه مسألة يتفق عليها الفريقان وهي حتمية رياضية .. لكن النزاع الحقيقي هو في استخدام الساعة الجزيئية وحساب العمر خاصة في مسألة لم تُحسم بعد وهي DNA mutation sequences

لكن بعيدا عن هذه المشكلة تصبح مسألة حواء الميتوكوندريا ضربة أُخرى توجه لداروين ولأصول نظريته ورؤيته للعالم وكتاباته التي تُمثل قمة في العنصرية العلمية واحتقار البشر وتصنيف الأعراق البشرية على أنهم أنواع متباينة من الحيوانات البشرية واستخدام حُجج بلهاء

في تصنيف البشر مثل شكل القمل الذي يسكن شعر الأعراق البشرية واختلاف ليونة هذا القمل"

تلخيص الكلام السابق أن هناك فحصاً اسمه فحص الميتوكندريا وهي شيء في الجينات خاص بالنساء أثبت أن جميع نساء الدنيا يرجعن لامرأة واحدة قد تكون حواء التي في الكتب الدينية

وهذا الفحص لا يمكن أن يحدد علاقة الرجال بهذه المرأة فإنه فحص خاص بالنساء

وفي مقابل فحص الميتوكندريا هناك فحص اسمه فحص الرايبوسوم رجوع جميع الرجال لرجل واحد فقط ولكنه متأخر عن هذه الأنثى وهذا الرجل قد يكون نوح فالآثار تقول أن كل البشر منه وهم سموه (آدم رايبوسوم) ولا يعني هذا أنه آدم آدم بل هو أقدم بشر وجدوه واكتشفوا أن جميع البشر يرجعون إليه

فما النتائج المترتبة على هذا

النتيجة الأولى : هذه الحواء لا بد أن يكون لها زوج فهي ليست كمريم تلد من غير زوج وهنا تكون المعضلة على طارح السؤال السابق (من أين جاء هذا التنوع)؟ وهنا يظهر تناقض القوم فأطروحتهم الآن ترد على الذي يقدسونه ولا يمكن أن يقولوا أن هذه المرأة تزوجها آدمون كثر جداً من كل عرق وكل واحد أنجب وذهب إلى مكان معين من الأرض فهذا احتمال بعيد جداً جداً ولا زلنا نبقى أمام معضلة رجوعهم إلى رجل وامرأة

ولا يمكن أن يقال في آدم رايبوسوم مثل هذا الكلام أيضاً

وهذه المعضلة إنما يجاب عليها بما ورد في الأخبار

قال أحمد في مسنده 19659 - ثنا يحيى بن سعيد ثنا عوف ثنا قسامة بن زهير عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه و سلم قال أبي وحدثناه هوذة ثنا عوف عن قسامة قال سمعت الأشعري يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان الله عز و جل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جعل منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك.

والتنوع بين البشر والشمبانزي أعظم بكثير من التنوع بين البشر

ونظرية التطور تفترض وجود آدمون كثر وحواءات كثر تطور جاء منهم البشر الحاليون على تنوعهم لهذا افترضوا وجود حواءات لم يتم اكتشافهن وهذا الافتراض تحاكم إلى الجهل على عادتهم كما في الأعضاء الضامرة ، ثم إنه لا يجيب على معضلة تنوع البشر بهذا العدد الكبير من الأعراق والأشكال مع رجوعهم إلى امرأة واحدة وإلى رجل واحد فهذه آية

ودعني أخبرك بآية أعظم منها ألا وهو تكون اللغة عند البشر

معلوم أن الأصم لا يحسن الكلام لأنه لن يسمع كلاماً فالأصم من صغره يكون أبكماً لأن الكلام تلقي فأنت تلقيت الكلام من والديك وهكذا حتى نصل إلى الأب والأم الأولين (والسؤال من أين تعلما الكلام ولا وجود لهذا الأمر في الكائنات التي تطورنا عنها)؟

فإن قيل : قد تتطور آلية يتكون بها المقدرة على الكلام

فيقال : المقدرة على الكلام شيء ، والكلام نفسه شيء آخر فكلنا نولد عندنا المقدرة على الكلام ولكننا لا نتكلم إلا إذا أخذنا الوقت الكافي للتلقن وهذا لا يكون إلا من جهة أخرى غير جهتنا تحسن الكلام قبلنا

فالبحث الجيني يفسر المقدرة على وجود الكلام لا وجود اللغات

ثم إن الكلام آلية معقدة مبنية على رصف الحروف والكلمات في جمل مع الأصوات مع ارتباط بالذهن وهذه آلية معقدة قد وجدت دون أدنى تدرج

وقد قال دارون أن ظهور أي ظهور معقد دون أي تدرج يقضي على نظريته ، وهو هنا تكلم عن الأعضاء الظاهرة ونسي المقدرات الذهنية وبعض المقدرات الخاصة التي تنبه لها لامارك شريكه الذي توقف أمام الوعي الإنساني

ورأى أنه لا يمكن أن يفسر بالانتخاب الطبيعي ولكن دارون سدر في غيه

فأنت تجد أن الببغاء ممكن أن يتكلم والقرد لا يتكلم _ لاحظ هذا مع أننا عندهم أبناء عمومة الشمبانزي _ ولكن كلام الببغاء بدون وعي ومبني على التلقين فهذا لا يخرجك من معضلة الحاجة للملقن الأول

ولهذا تكون اللغات عندي _ وليس لغة واحدة _ معضلة لا تقل قوة أمام الملحدين من معضلة تكون الكون والضبط الدقيق وأصل الحياة وتكون الوعي والتعقيد غير القابل للاختزال

وعمر الإنسان الذي يفترضه التطوريون لا يكفي لتكون هذه الآلية عن طريق تغيرات طفيفة جداً عن طريق طفرات نافعة على فترات طويلة جداً فهذه الآلية أول ما ظهرت في التاريخ هي والكتابة ظهرت متكملة بصورتها المعقدة والظهور المفاجيء للغة اعترف به نعوم تشومسكي وقال بأن التاريخ التطوري لها لا يعد شيئاً في الحساب التطوري _ يعني ظهرت فجأة _ ثم طرح سؤالاً في علة تنوع اللغات ولماذا لا توجد لغة واحدة فقط وكذا

احتج الهندي الأمريكي ديباك شوبرا على دوكنز في مناظرة مشهودة وذاك تهرب وما أجاب

على أنه قد ظهر تطورويون منتسبون للملة والرد يشملهم أيضاً وقد صاروا يحرفون النصوص انتصاراً للتطور ومنهم من يطرح أسخف شبه التطوريين ويظنها شيئاً كما طرح بسام جرار قولهم أنه في البحث الأحفوري دائماً نجد النباتات ثم الكائنات البحرية ثم الثدييات وهذا ليس دليل تطور هذه من هذه بل هو برهان من براهين عناية فكيف يخلق الله مخلوقاً قبل أن يخلق ما يتغذى عليه هذا المخلوق فالله يخلق الثدييات وقبل خلقها يكون هناك ما تتغذى عليه ولو كانت هذه الكائنات لا تشترك بصفات في تكوينها البنيوي لصارت سماً لبعضها البعض فهذه أدلة عناية وحكمة وليست أدلة تطور وقد قال الله تعالى (وقدر فيها أقواتها)

قال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (22))

هذه الآية تلخص حجتنا في المقال السابق كله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل كان أئمة السلف علماء سلاطين ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المسائل التي يشير إليها بعضهم أن من يسميهم بالتقليديين كانوا علماء سلطان ويقيس شيئاً يراه اليوم على أمر قد مضى

والواقع أن الحكم على علماء الأمة يستدعي سبراً للأحوال بعيداً عن هذه الإطلاقات الظالمة

فإن أئمة السلف وإن كان لهم مذهب دقيق في الابتعاد عن الفتنة وعن سفك الدماء ولكنهم أيضاً لهم مواقف صارمة مع الظلمة وأعوانهم

ولنبدأ بإيضاح الفكرة شيئاً فشيئاً

أولاً : مما لا يختلف فيه علماء المسلمين أنه لا يجوز طاعة الأمير في معصية الله وقد ورد في ذلك الوعيد الشديد

قال أحمد في مسنده 18151 - ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني أبو حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم أو دخل ونحن تسعة وبيننا وسادة من آدم فقال انها ستكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ويعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض.

وقال أيضاً 23308 - ثنا إسماعيل عن يونس عن حميد بن هلال أو عن غيره عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منا ولست منهم ولا يرد على الحوض ومن لم

يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض.

فحتى تصديقهم بكذبهم لا يجوز وهذا يعني أنه لا يجوز نشر هذه الأكاذيب

قال شيخ الإسلام في شرح العمدة (4/ 386) :" و قد كره احمد رضي الله عنه لبس السواد في الوقت الذي كان شعار الولاة و الجند و استعفى الخليفة المتوكل من لبسه لما اراد الاجتماع به فاعفاه بعد مراجعة و كان هذا الزي اذ ذاك شعار اهل طاعة السلطان في امارة ولد العباس رضي الله عنه

و كان من لم يلبسه ربما اتهم بمعصية السلطان و الخروج عليه.

و القصة في ذلك مشهورة لما اظهر المتوكل احياء السنة و اطفاء ما كان الناس فيه من المحنة و اجاز ابا عبد الله و اهل بيته بالجوائز المعروفة و طلب اجتماعه به و كان يرسل اليه يستفتيه و يستشيره فاحب أبو عبد الله ان لا يدخل في شيء من امر السلطان و لم يقبل الجوائز و نهى اهل بيته عن قبولها ففي تلك المرة استعفى من لبس السواد.

و سأله رجل عن خياطة الخز الاسود فقال إذا علمت أنه لجندي فلا تخطه.

و سأله رجل أخيط السواد قال لا.

و سئل عن المراة تامر زوجها ان يشتري لها ثوب خز اسود فقال هو للمراة اسهل.

قيل له فاي شيء ترى للرجل قال لا يروع به قيل فترى للخياط ان يخيط له قال إذا خاطه فايش قد بقي قد اعانه .

و قال في رجل مات و ترك سوادا و اوصى إلى رجل فقال يحرق حتى لا يروع به مسلم قيل له لصبيان ترى ان يحرق قال يحرقه الوصي و كان يعذر في لبسه من يعلم منه الخير و أنه كالمكره عليه و هذا لانه كان لباس الولاة و الامراء و اعوانهم مع ما كانوا فيه من الظلم و الكبرياء و اخافة الناس و ترويعهم و لم يكن يلبسه الا اعوان السلطان.

و كان الرجل المسودي إذا رؤي خيف و رعب منه لانه مظنة الترويع حتى قال بعض اهل العلم يضرب المثل بذلك ترى الرجل مطمئنا ثابت القلب ساكن الاركان فاذا عاين صاحب سواد رعب من سلطانه و دخله من الرعب ما غير لونه و رجف قلبه و استرخت قدماه و ذهب فؤاده .

فلما كان معونة على الظلم و الشر و ايذاء المسلمين صارت خياطته و بيعه بمنزلة بيع السلاح في الفتنة و كره ان يلبسه الرجل اذ ذاك لانه من تشبه بقوم فهو منهم و لانه يصير بذلك من اعوان الظلمة أو يخاف عليه ان يدخل في اعوانهم

و في معنى هذا كل شعار و علامة يدخل بها المرء في زمرة من تكره طريقته بحيث يبقى كالسيما عليه فإنه ينبغي اجتنابها و ابعادها و كل لباس يغلب على الظن ان يستعان بلبسه على معصية فلا يجوز بيعه و خياطته لمن يستعين به على المعصية و الظلم.

و لهذا كره بيع الخبز و اللحم لمن يعلم أنه يشرب عليه و بيع الرياحين لمن يعلم أنه يستعين به على الخمر و الفاحشة.

و كذلك كل مباح في الاصل علم أنه يستعان به على معصية و هذا يختلف باختلاف الامكنة و الاوقات و الاحوال فهذه كراهة لسبب عارض

فاما لبس الجند أو غيرهم له في دار الحرب أو غيرها إذا لم يكن مظنة الظلم و لا سيما الظلمة فلا يكره البتة

و كذلك ايضا لو لبست المراة السواد تحد به على ميت أو لبسه الرجل لم يجز لبسه حدادا على الميت لانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله و اليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث

ايام فهذه كراهة للاحداد حتى لو فرض ان الاحداد كان بلبس القطن أو تغيير الهيئة و نحو ذلك دخل في النهي كما يذكر ان شاء الله تعالى في موضعه"

وقال أيضاً :" كما في مجموع الفتاوى (64/7) :" وقد قال غير واحد من السلف أعوان الظلمة من أعانهم ولو أنهم لاق لهم دواة أو برى لهم قلما ومنهم من كان يقول بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم وأعوانهم هم من أزواجهم المذكورين فى الآية فان المعين على البر والتقوى من أهل ذلك والمعين على الاثم والعدوان من أهل ذلك"

فإذا كان من يخيط ثيابهم أو يغسلها يصير من أعوانهم فكيف بمن يباشر الظلم بنفسه أو يعينهم أو يزينه لهم

وهذه الأحاديث خرجها النسائي وابن أبي عاصم في السنة وغيره ولا أعرف عالماً تخلف عن القول بظاهرها

جاء في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي :" قال أبو بكر المرُّوذى: لما سُجن أحمد بن حنبل, جاءَ السجَّان, فقال له: يا أبا عبد الله, الحديثُ الذى رُوى فى الظَّلَمة وأعوانهم

صَحيحٌ؟ قال: نعم, قال السُجان: فأنا من أعوانِ الظَّلَمة؟ قال أحمد: فأعوان الظَّلَمة من يأخذ شَعرك, ويغسل ثَوبك, ويُصلح طعامك, ويَبيع ويشترى منك, فأما أنتَ فمِن أنفُسِهم"

الثاني : تحذيرهم الشديد من القرب من الظلمة

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: ثنا مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو الْعَسْقَلَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، عَنْ أَبِي عِيسَى الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «لَا تَمْلَئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِكَيْ لَا تُحْبَطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةُ«

قال المروذي في أخبار الشيوخ 54 - سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ سُفْيَانَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ جَاءَ إِلَى حَلْقَةٍ فِيهَا طَاوُسٌ، قَالَ: فَمَا الْتَفَتَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَلَى عَمْدٍ عَمِلْتُ بِهِ، لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مَنْ لا يُبَالِي بِدُنْيَاهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا.

55 - حُدِّثْتُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: إِنْ دَعَاكَ الأَمِيرُ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَلا تَأْتِهِ.

56 - وَحُدِّثْتُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَلامِ بْنِ مِسْكِينٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَقُولُ: إِنْ دَعَاكَ الْوَالِي أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَلا تَأْتِهِ.

57 - سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُكْرَمٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: ثَلاثَةٌ مَا أُحِبُّ مُجَالَسَتَهُمْ: أَمِيرٌ مَا أُحِبُّ أَنْ أُجَالِسَهُ، وَإِنْ قَالَ: اقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، وَلا أُحِبُّ مُجَالَسَةَ امْرَأَةٍ لَيْسَتْ لِي بِمَحْرَمٍ، وَلا صَاحِبُ بِدْعَةٍ.

58 - سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي عَوْنٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، عَنْ مُحْرِزِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْقَضَاءِ فِي زَمَنِ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى سَلامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ: ائْتِنِي أُشَاوِرْكَ، فَذَهَبَ سَلامٌ إِلَى يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: فَوَافَقَهُ قَدْ قَرَأَ وَهُوَ يَشْرَحُ الْمُصْحَفَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: إِنَّ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَيَّ: ائْتِنِي

أُشَاوِرُكَ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: فَقَالَ إِنْ سَأَلَكَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ اللَّوْحَيْنِ فَلا تُجِبْهُ.

59 - وَحُدِّثْتُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: إِنْ دَعَاكَ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِمْ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {1} اللَّهُ الصَّمَدُ {2} } [الإخلاص: 1-2] فَلا تَأْتِهِمْ، قُلْتُ لأَبِي شِهَابٍ: مَنْ يَعْنِي؟ قَالَ: السُّلْطَانَ.

60 - وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: إِنْ دَعَاكَ الأَمِيرُ تَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَلا تَأْتِهِ.

61 - وَحُدِّثْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامٌ أَبُو هَمَّامٍ، قَالَ: لَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيَّ، فَذَكَرَ سُفْيَانَ، فَقَالَ: وَلا الْحَسَنَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: تَدْرِي مَا قَالَ لِي سُفْيَانُ؟ قَالَ: إِنْ دَعَاكَ هَؤُلاءِ أَنْ تَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ فَلا تَأْتِهِمْ.

قَالَ أَبُو هَمَّامٍ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ، فَلَقِيتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، قَالَ لِي سُفْيَانُ: لا تُعَامِلْ مَنْ يُعَامِلُ السُّلْطَانَ.

وهذا لما يعرف من ظلم السلاطين آنذاك

وكان أحمد يثني بشدة على ابن أبي ذئب وسفيان في هذا وكان الرجل كلما كان مجانباً للسلطان شديداً عليه في الحق إذا لقيه كان أحب إليهم

قال ابن أبي الدنيا في كتاب العلم (73) حدثنا القاسم بن هاشم قال حدثني عمر بن حفص العسقلاني قال حدثني إبراهيم بن أدهم قال حدثنا أبو عيسى المرزوي قال سمعت سعيد بن المسيب في خلافة عبد الملك بن مروان يقول:

لا تملاوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم إلا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

(74)حدثني محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا كثير بن هشام قال:

كان سفيان الثوري قاعد بالبصرة فقيل له هذا مساور بن سوار يمر وكان على شرطة محمد بن سليمان فوثب فدخل داره وقال أكره أن أرى من يعصي الله ولا أستطيع أن أغير عليه.

(75)حدثني علي بن الحسن قال قال فضيل بن عياض:

لا تنظروا إلى مراكبهم فإن النظر إليها يطفئ نور الانكار عليهم.

(76)حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا الحسن بن الربيع عن يحيى بن يمان قال:

كنت مع سفيان الثوري فرأى دارا فرفعت رأسي أنظر إليها فقال سفيان لا تنظر إليها فإنما بنيت لكي ينظر إليها مثلك

ولكنهم مع ذلك ما كانوا طلاب ملك ولا طلاب فتن ولو أطاعهم الناس لاضطر الأمير إلى أن يصلح نفسه إذا وجد عامة الناس لا يعينونه على ما يريد وينفرون منه

وكتاب أخبار الشيوخ مليء بهذه الأخبار

قال الخطيب في تاريخ بغداد أَخْبَرَنَا ابن الفضل القطان، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الله بن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بن سفيان، قَالَ: حَدَّثَنِي الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل،

قَالَ: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث البيعين بالخيار، قَالَ: يستتاب وإلا ضربت عنقه، ومالك لم يرد الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك، فقال شامي: من أعلم، مالك أو ابن أبي ذئب؟ فقال: ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك، وابن أبي ذئب أصلح في دينه، وأورع ورعا، وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين، وقد دخل ابن أبي ذئب على أبي جعفر فلم يهله أن قَالَ له الحق، قَالَ: الظلم فاش ببابك، وأبو جعفر أبو جعفر

وهذا إسناد صحيح لأحمد

وقال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْن يَعْقُوب، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن يَعْقُوب الْحَافِظُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيم بْن أَبِي طالب، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن سَعِيد الرباطي، يَقُولُ: قدمت على أَحْمَد بْن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت: يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنه يكتب عنى بخراسان، وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي، فَقَالَ لي: يا أَحْمَد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ انظر أين تكون أنت منه؟ قَالَ: قلت يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنما ولاني أمر الرباط، لذلك دخلت فيه، قَالَ: فجعل يكرر عَلِيّ: يا أَحْمَد، هل بد يوم

القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ فانظر أين تكون أنت منه

وهذا صحيح لأحمد فهنا أحمد هجر رجلاً من أهل الحديث لأنه ولي عند ظالم وهذا كانوا يفعلونه باستمرار

وفي الباب حديث (ومن أتى أبواب السلاطين افتتن) وهو حديث محتمل على ضعفه لتخريج الأئمة له وسلطان عن سلطان يختلف

الأمر الثالث : إظهارهم الغضب من منكرات الولاة

قال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ص53 : نا صالح بن أحمد نا علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن يعني بن مهدي قال ما سمعت سفيان يسب أحداً من السلطان قط في شدته عليهم

وجاء في مسند علي بن الجعد 1901 - قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَدْعُو

لِلسُّلْطَانِ، وَأَدْعُو لِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْكُرَ إِلَّا مَا فِيهِمْ»

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (135/2) :" وَسَمِعْت عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ _ القائل أبو جعفر _ يَقُولُ: سَاءَنِي أَنَّ خَلَفًا الْبَزَّارَ عَلَى جَلَالَتِهِ وَمَحَلَّهُ تَرَكَ الْكِسَائِيَّ، وَهُوَ أُسْتَاذُهُ فَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا، مَعَ حَاجَتِهِ إلَيْهِ فِي تَصْنِيفِهِ كِتَابَ الْقِرَاءَاتِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ثُمَّ عَرَّفَنِي غَيْرُ أَبِي الْحَسَنِ أَنَّهُ إنَّمَا تَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ لِأَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: قَالَ لِي سَيِّدِي الرَّشِيدُ، فَتَرَكَهُ وَقَالَ: إنَّ إنْسَانًا مِقْدَارُ الدُّنْيَا عِنْدَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَجْلِهَا هَذَا الْإِجْلَالَ، لَحَرِيٌّ أَنْ لَا يُؤْخَذَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ الْعِلْمِ"

فهذه نقمة على خلف البزار على شيخه الكسائي أن تذلل للرشيد فكيف لو رأى من يتذلل ويطري من يحكم بالقانون الوضعي ويبيح الدعارة والخمور أو من يقيم مؤتمرات وحدة الأديان أو يصرح ببناء الكنائس والحسينيات

وقد روي عن غير واحد من السلف أنه لا غيبة لأئمة الجور وهنا وقفة

فكيف يجمع بين هذا وما ورد في أمر النصيحة السرية

فيقال أن هناك خلطاً بين التشهير بذنوب ولاة سرية أو الطعن عليهم في أمر من تخصصهم لا يظهر فيه خلل شرعي واضح وبين ذكر ذنوبهم التي يجاهرون بها صراحة أو بدعهم وضلالاتهم التي يدعون الناس إليها

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1666 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، عَنْ ضَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا غِيبَةَ لَهُمْ: الْإِمَامُ الْخَائِنُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ"

وقال البيهقي في الشعب 6374 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ الْعَدْلُ، نا زَكَرِيَّا بْنُ دَلَّوَيْهِ، نا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ اللبقيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: " ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ غِيبَةٌ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ بِفِسْقِهِ، وَالْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَتِهِ"

وجاء في الجعديات 1901 - قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَدْعُو لِلسُّلْطَانِ، وَأَدْعُو لِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْكُرَ إِلَّا مَا فِيهِمْ»

وفي الحديث (شرار أئمتكم الذين تلعوننهم ويلعوننكم)

فهذه آثار تدل على ذم أئمة الجور وهناك أحاديث وآثار أخرى في الباب قد يتوهم معارضتها لهذا

قال ابن أبي عاصم في السنة 1096 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ لِهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»

ولا فائدة من محاولة تضعيف الخبر بعد ذكر العلماء له في كتب السنة وعلته ليست الموجبة للضعف الشديد

ومعناه لا يعارض مقاصد الشريعة العامة وفي الآثار ما يعضده

وقال ابن أبي شيبة في المصنف [38462] حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ إسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :قَالَ رَجُلٌ لاِبْنِ عَبَّاسٍ : آمُرُ أَمِيرِي بِالْمَعْرُوفِ ، قَالَ : إنْ خِفْت أَنْ يَقْتُلَك فَلاَ تُؤَنِّبَ الإِمَامَ ، فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

وقال أيضاً[38461] حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :قُلْتُ : لاِبْنِ عَبَّاسٍ : أَنْهَى أَمِيرِي عَنْ مَعْصِيَةٍ ، قَالَ : لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ ، قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةٍ ، قَالَ : فَحِينَئِذٍ.

وقال الإمام أحمد في مسنده [19434] : ثنا أبو النضر ثنا الحشرج بن نباته العبسي كوفي حدثني سعيد بن جمهان قال:

أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي من أنت فقلت أنا سعيد بن جمهان قال فما فعل والدك قال قلت قتلته الأزارقة قال لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم

إنهم كلاب النار قال قلت الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال بلى الخوارج كلها قال قلت فان السلطان يظلم الناس ويفعل بهم قال فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم عليك بالسواد الأعظم إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه

وقال البخاري [3267] حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لِأُسَامَةَ:

لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ.

وقال حميد بن زنجويه في الأموال:[38]

أنا عبد الله بن يوسف ، أنا عبد الله بن سالم الحمصي ، أنا سعيد الطائي ، قال : سمعت أبا إدريس الخولاني ، وهو يقص في زمان عبد الملك ، يقول :إياكم والطعن على الأئمة ؛ فإن الطعن عليهم هي الحالقة ، حالقة الدين ليس حالقة الشعر ، إلا أن الطعانين هم الخائبون ، وشرار الأشرار .

أقول : إسناده صحيح ، وأبو إدريس تابعي كبير فقيه ، وتأمل إيراد ابن زنجويه لهذا الأثر ، في كتاب الأموال ، لعلمه أن عامة ما ينقمه العامة على ولاتهم يتعلق بباب الأثرة

وكل فريق من الفرقاء المتنازعين يورد الآثار التي في جانبه والحق أن الآثار ليست متعارضة بل لكل مقام مقال

فالإنكار يختلف في سببه وفي الطرف المنكر عليه وفرق بين الإنكار وذكر المعصية

فليعلم أن ما يطعن فيه الناس على الولاة ينقسم إلى قسمين

قسم لا شك أنه معاص كإظهار الخمور أو المكوس أو استباحة البلد الحرام وغيرها

فمثل هذا إذا كان ظاهراً لا يخفى على أحد فذكره لمناسبة شرعية لا تشفياً لا بأس به لأن هذا مجاهر

وقسم فيه اشتباه وخفاء كتولية بعض الناس دون بعض أو إعطاء بعض الناس دون بعض أو إخراج حكم ما عن سمته لقرائن فمثل هذا طعن به ذو الخويصرة على رسول الله والسبئية على عثمان والخوارج على علي بن أبي طالب

فهذا أول باب الشر وهو المعني بكثير من الآثار

ثم إن إنكار العلماء يختلف عن إنكار العامة فكثير من العوام إنما يذمون الحكام حسداً لهم ولما يفوت من دنياهم فحسب وأما العلماء فيخافون على أديان الناس ،

وأكثر طعن العوام اليوم من هذا الباب فهذا لا يجوز بحال بل تجد بعض الناس يأتي لعلماني ديمقراطي ولا ينقد عليه إلا هذا الأمر ويترك إفساده للأديان

فهذا الضرب من الناس ينبغي أن يخاطب في حرمة الغيبة لأن فعلهم عامته حسد وغيرة وتجد عندهم من الأحوال ما يشبه أحوال هؤلاء الولاة وإذا أعطاهم هؤلاء الولاة رضوا ومجدوا هؤلاء الولاة فلهم حظ من هذا الحديث

قال البخاري في صحيحه 2358 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ " ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: 77].

وتنبه لقول أبي بكرة (إن كان يقبل منك) وقيد ابن عباس (إن خفت أن يقتلك) وما فيه من فقه الصحابة الدقيق

وإذا كان إنكار بعض الأمور يهيج الغوغاء درئت المفسدة الأعظم بترك هذه المصلحة ، وأما إن كان أمراً ظاهراً وتطلب إنكاره لئلا يفشو أو يعتقد الناس جوازه قام بذلك الخاصة من أهل العلم والتقى

فهذه القيود تضبط الباب وكل مسلم عرضه محترم وحتى العلماني لا يجوز الكذب عليه ولا الافتراء

ولا يجوز إشغال عوام لا يعرفون عقيدتهم الصحيحة بعيوب الولاة بل لا بد من مخاطبة العوام بعيوبهم قبل كل شيء

قال أبو نعيم في الحلية (377/2) : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ حَمْزَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ، قَالَ: ثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ:

"قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ: إِنِّي أَنَا اللهُ، مَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِيَدِي فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفُهُمْ عَلَيْكُمْ.

وهذا إسناد قوي إلى مالك بن دينار وتأمل قوله (لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ

وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفُهُمْ عَلَيْكُمْ) وما فيه من النفاسة ، وهو ما يحتاجه الناس اليوم إذ أن أئمة الجور عقوبة من الله تزول بالتوبة

قال شيخ الإسلام في المنهاج: (4/529)

"وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا

الفتنة بالتقوى فقيل له أجمل لنا التقوى فقال أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه أحمد وابن أبي الدنيا"

الأمر الأخير : استقامتهم في أمر الخوارج

فإنهم مع بغضهم لنهج الخوارج لم يجوزوا الظلم لهم أو تجاوز الحد في عقوبتهم

وقال ابن قدامة في المغني :" فَمَنْ خَرَجَ عَلَى مَنْ ثَبَتَتْ إمَامَتُهُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ بَاغِيًا، وَجَبَ قِتَالُهُ، وَلَا يَجُوزُ قِتَالُهُمْ حَتَّى يَبْعَثَ إلَيْهِمْ مَنْ يَسْأَلُهُمْ، وَيَكْشِفُ لَهُمْ الصَّوَابَ، إلَّا أَنْ يَخَافَ كَلَبَهُمْ؛ فَلَا يُمْكِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِمْ.

فَأَمَّا إنْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُمْ، عَرَّفَهُمْ ذَلِكَ، وَأَزَالَ مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ الْمَظَالِمِ، وَأَزَالَ حُجَجَهُمْ، فَإِنْ لَجُّوا، قَاتَلَهُمْ حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ بِالْأَمْرِ بِالْإِصْلَاحِ قَبْلَ الْقِتَالِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: 9] . وَرُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَاسَلَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ، ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا

يَبْدَءُوهُمْ بِالْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ فَلَجَ فِيهِ فَلَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكِبَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ لِوَجْهِهِمْ.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِي، أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا اعْتَزَلَتْهُ الْحَرُورِيَّةُ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ" وذكر الخبر

وتابع ابن قدامة البهوتي والحجاوي وذكره ابن تيمية أيضاً

وقد وافق ابن قدامة ابن تيمية أيضاً ونقله عن الفقهاء فقال كما في مجموع الفتاوى :" وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي الْبُغَاةِ إنَّ الْإِمَامَ يُرَاسِلُهُمْ فَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيَّنَهَا وَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلِمَةً أَزَالَهَا كَمَا أَرْسَلَ عَلِيٌّ ابْنَ عَبَّاسٍ إلَى الْخَوَارِجِ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَكَمَا طَلَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ دُعَاةَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ لَهُمْ الْحَقُّ وَأَقَرُّوا بِهِ"

فكلام ابن قدامة واضح في أنه إذا خرجت جماعة عن طاعة الإمام المسلم فإنه لا يجوز قتالهم حتى يبعث إليهم من يناظرهم وإذا كان هناك مظالم يزيلها ولا يحل قتالهم إلا أن يفعل هذا أولاً كما نص عليه ابن قدامة إلا أن يكونوا يعتدون على المسلمين

فأحاديث شق العصا وغيرها مقيدة عند الفقهاء بهذا نظراً للشريعة العامة

قال الشافعي في كتاب الأم :" وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا أَظْهَرُوا رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَتَجَنَّبُوا جَمَاعَاتِ النَّاسِ وَكَفَّرُوهُمْ لَمْ يَحْلِلْ بِذَلِكَ قِتَالُهُمْ لِأَنَّهُمْ عَلَى حُرْمَةِ الْإِيمَانِ لَمْ يَصِيرُوا إلَى الْحَالِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقِتَالِهِمْ فِيهَا بَلَغَنَا أَنَّ عَلِيًّا رضي الله تعالى عنه بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إذْ سَمِعَ تَحْكِيمًا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ لاَ حَكَمَ إلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلاَثٌ لاَ نَمْنَعَكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَ اللَّهِ وَلاَ نَمْنَعُكُمْ الْفَيْءَ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا وَلاَ نَبْدَؤُكُمْ بِقِتَالٍ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : رحمه الله أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَزْرَقِيُّ الْغَسَّانِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَدِيًّا كَتَبَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ الْخَوَارِجَ عِنْدَنَا يَسُبُّونَك فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إنْ سَبُّونِي فَسُبُّوهُمْ أَوْ اُعْفُوا عَنْهُمْ وَإِنْ أَشْهَرُوا السِّلاَحَ فَأَشْهِرُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ ضَرَبُوا فَاضْرِبُوهُمْ"

فالخوارج الذين يكفرون المسلمين لا يحل دمهم عند الشافعي حتى يبدأوا بل لا يحرمون من الفيء ويستدل

بفعل علي بن أبي طالب الذي احتملهم مع تكفيرهم له ويستدل بعمر بن عبد العزيز

بل ذهب جماعة من الفقهاء أن الخوارج لا يجوز قتالهم إلا مع إمام عدل وأما الظالم فيترك الظالمون يهلك بعضهم بعضاً

قال ابن حجر في شرح البخاري (301/12) :" وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَضْرٍ عَنْ عَلِيٍّ وَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ إِنْ خَالَفُوا إِمَامًا عَدْلًا فَقَاتِلُوهُمْ وَإِنْ خَالَفُوا إِمَامًا جَائِرًا فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ مَقَالًا قُلْتُ وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا وَقَعَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّةِ ثُمَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثُمَّ لِلْقُرَّاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ فِي قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

جاء في المدونة (530/1) :" قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْحَرُورِيَّةِ وَمَا أَشْبَهَهُمْ: إنَّهُمْ يُقْتَلُونَ إذَا لَمْ يَتُوبُوا إذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا"

وجاء في منح الجليل من كتب المالكية :" مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - إذَا امْتَنَعَ أَهْلُ الْبَغْيِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي بَصَائِرَ وَتَأْوِيلٍ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْعُوا لِلْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَرُدُّوهُمْ إلَى الْحَقِّ، وَحُكْمِ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْعَدْلِ فَلَيْسَ لَهُ قِتَالُهُمْ لِاحْتِمَالِ أَنَّ خُرُوجَهُمْ لِجَوْرِهِ وَإِنْ لَمْ يَجُزْ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ

قال ابن تيمية في منهاج السنة معلقاً على هذه المسألة :" فَالظَّالِمُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى الظُّلْمِ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 2].

وَقَالَ مُوسَى: {رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ} [سُورَةُ الْقَصَصِ: 17].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [سُورَةُ هُودٍ: 113].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا} [سُورَةُ النِّسَاءِ: 85""

ومن الفروع المغيبة ما ذهب إليه الإمام أحمد وعامة الفقهاء أنه لا يجوز تبليغ السلطان على شخص سيظلمه السلطان ويعذبه عذاباً فوق جنايته إن أمكن احتمال الجناية إن كانت في حق الشخص

قال الخلال في الأمر بالمعروف أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ يَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ بِالسُّلْطَانِ؟ قَالَ: " لَا، يَأْخُذُونَ مِنْهُ الشَّيْءَ وَيَسْتَتِيبُونَهُ. ثُمَّ قَالَ: جَارٌ لَنَا حَبَسَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَمَاتَ فِي السِّجْنِ. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ حَكَى أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّةَ ابْنِ عُيَيْنَةَ"

وقال أيضاً أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْخَلِيلِ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ أَبَا حَامِدٍ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يُرَى مِنْهُ الْفِسْقُ وَالدَّعَارَةُ، وَيُنْهَى فَلَا يَنْتَهِي، يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «إِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَارْفَعْهُ«

وقد قال الإمام أحمد هذه الكلمات دفاعاً عن رجل كان يسبه وأراد ابنه صالح أن يبلغ عنه السلطان

والخلاصة : أن منهج أئمة السلف الذي لا يتخلف

1 _عدم جواز إعانة الظالم وإن كان مسلماً على أي ظلم والذي ينبغي أن تقول له (دمي دون ديني) كما أرشد إليه عمر كما أنه لا ينبغي الخروج على إمام جائر لم يكفر لظلم وقع على واحد أو جماعة لأن ذلك يؤدي إلى شر أعظم

الثاني : مجانبة الظلمة وإظهار الموالاة لهم وأن من أعانهم على ظلمهم يهجر ويبتعد عنه حتى ينتهي

الثالث : أن الفئة الخارجة عن طاعة الإمام إذا لم تقتل وتعتدي يجب أن يرسل إليهم من يدعوهم ويرى مظالمهم ولا يجوز قتالهم حتى ترفع هذه المظالم

فإذا قاتل إمام جائر فئة باغية وكان هو أيضاً باغياً عليهم اعتزل هذا وعدوه من قتال الفتنة ، فإن كانت الفئة الباغية حتى صاروا إلى نهج الخوارج فهذا فيه نزاع

وأنه لا يجوز أن يسلم مسلم إلى سلطة لا تطبق شرع الله وتظلم هذا المرء وقد صبر علي على الخوارج وكذا عمر بن عبد العزيز حتى اعتدوا وهم أعلم الناس بالسنة

قد كتبت هذا الكلام لأبين أن أئمة السلف براء مما يدعيه عليهم السفلة والعجيب أن التنويريين أدعياء التمرد على السلطة هم أحذية السلطة اليوم

بل تراهم يحتذون ابن رشد ويتغنون بمحنته علماً أن محنته كان مدتها يسيرة جداً وإلا هو قضى معظم حياته قاضياً وقد ذكرت بعض تراجمه القديمة أنه أعيد للكرامة قبل وفاته وأما حرق كتبه فهذا أمر لم أجد له أثراً في تراجمه القديمة

فقارن هذا مع محنة ابن تيمية وسجنه عدة مرات ونفيه والإفتاء بقتله وصدور المراسيم بأنه من كان على اعتقاد

ابن تيمية فقد حل دمه وإتلاف كتبه في عدد من البلدان حتى كان ابن أبي العز ينقل عنه ولا يسميه وما حصل لعدد من أصحابه كابن القيم وغيره من التعزير والضرب ومع كل هذا صمد نهجهم إلى يومنا هذا، ولا يقارن مع حصل له أبداً مع ما حصل لسعيد بن المسيب أو أحمد ابن حنبل أو البخاري أو البربهاري وغيرهم من الأئمة الذين امتحنوا وسجنوا وعذبوا ولأبي العرب القيرواني كتاب اسمه المحن جمع فيه محن العلماء فيه شيء كثير من هذا

لتعلم أن أدعياء التنوير مجرد مهرجين لا يدرون ولا يعون وفقط يخادعون الناس من الجهلة

والواقع أن التنويريين هم علماء السلاطين حقاً ولكن ليس سلاطيننا المباشرين بل سلاطين الأمم المتحدة فهم يقدسون الأجانب ويبررون مواقفهم ويريدون منا أن نترك ديننا لكي نتبعهم في كل دقيق وجليل

ومن الحقائق التاريخية التي لا ينبغي نهائياً إغفالها أن القضاء لمدة طويلة منذ زمن هارون الرشيد تسلط عليه أهل الرأي الذين ذم السلف فقههم واعتقادهم فهذه هي

الفئة التي تصالحت تماماً مع السلطة مع كونهم كانوا ينكرون الكثير من الظلم أيضاً الذي لا يقره منتسب للملة

ومن أدعياء التنوير من هو بعيد عن السلاطين نوعاً ما ولكن بمجرد أن يدعوه سلطان أو شخصية ثرية وإن كان مشهوراً بالفسق إلا وجدته يذهب إليه مهرولاً ومثنياً عليه كما حصل مع عدنان إبراهيم وغيره، وأما الفرق المتنازعة من غير التنويريين فكل يأخذ من آثار السلف ما يروقه ويترك ما سواه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما إنكم ستسألون عنها وإن لم تكن ناطقة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من كمال الشريعة الإسلامية شمولها لكل شيء في الحياة ، وإن ذلك لمن دلائل النبوة أن يبصر الله رجلاً بعد

الأربعين من عمره ما قرأ ولا كتب بشريعة كاملة تشمل كل شيء ، ثم إن فيها رحمة لمن هذا الرجل ليس بحاجة أن يحابيهم

من الضعفاء من الرقيق والنساء والخدم وغيرهم بل بلغ الأمر للبهائم

قال البخاري في الأدب المفرد بَابُ رَحْمَةِ الْبَهَائِمِ

378 -حَدثنا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهَا بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.

379 -حَدثنا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم قَالَ: عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتِ

فِيهَا النَّارَ، يُقَالُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لاَ أَنْتِ أَطْعَمْتِيهَا، وَلاَ سَقِيتِيهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلاَ أَنْتِ أَرْسَلْتِيهَا، فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ.

وقال البيهقي في الآداب بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النَّمْلَةِ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا قَدْ مَضَى حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْهُدْهُدِ وَالصُّرَدِ. وَحَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي «النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ الضِّفْدِعِ. «

366 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيْ إِنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ«

367 - أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ، حَبَسَتْهَا

حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتِ النَّارَ» قَالَ: فَقَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: «لَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا حِينَ حَبَسَتْهَا، وَلَمْ تُرْسِلْهَا فَتَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» . وَأَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ، أَنْبَأَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكٌ فَذَكَرَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: [ص:154] " وَيُقَالُ لَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِيهَا وَسَقَيْتِيهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِيهَا فَتَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا " وَرُوِّينَا عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ قُطْبَةَ، وَعَنْ زِيَادِ بْنِ فَيَّاضٍ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ أَنَّهُمَا قَالَا: كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مَا لَا يَضُرُّهُ

قال الذهبي في الكبائر :" تجويع المملوك أو الحيوان وتعذيبهما

ومن ذلك أن يجوع المملوك والجارية والدابة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته " ومن ذلك أن يضرب الدابة ضرباً وجيعاً أو يحبسها ولا يقوم بكفايتها أو يحملها فوق طاقتها فقد روي في تفسير قول الله تعالى " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " الآية قيل: يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة فيقضي بينهم حتى أنه ليؤخذ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء حتى يقاد للذرة من الذرة ثم يقال لهم كونوا تراباً. فهنالك يقول الكافر: يا ليتني كنت

تراباً. وهذا من الدليل على القضاء بين البهائم وبينها وبين بني آدم حتى إن الإنسان لو ضرب دابة بغير حق أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فإنها تقتص منه يوم القيامة بقدر ما ظلمها أو جوعها والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت جوعا لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض " . أي من حشراتها.

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة معلقة في النار والهرة تخدشها في وجهها وصدرها وهي تعذبها كما عذبتها في الدنيا بالحبس والجوع وهذا عام في سائر الحيوان وكذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث. فهذه بقرة أنطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها بأنها لا تؤذى ولا تستعمل في غير ما خلقت له فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق فيوم القيامة تقتص منه بقدر ضربه وتعذيبه. قال أبو سليمان الداراني: ركبت مرة حماراً فضربته مرتين أو ثلاثاً فرفع رأسه ونظر إلي وقال يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فإن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر: قال: فقلت لا أضرب شيئاً بعده أبداً. ومر ابن عمر بصبيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد

جعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً. والغرض كالهدف وما يرمى إليه. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم يعني أن تحبس للقتل وإن كان مما أذن الشرع بقتله كالحية والعقرب والفأرة والكلب العقور قتله بأول دفعة ولا يعذبه لقوله عليه الصلاة والسلام " إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته "

وقال الدميري في حياة الحيوان الكبرى :" فرع: يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما في الصحيح عذبت امرأة في هرة لأنها ذات روح فأشبهت العبد. فإن لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها إلى أول شبعها وريها دون غايتهما، وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء، فإن اكتفت بكل من الرعي أو العلف خير بينهما فإن لم تكتف إلا بهما الزماه، وإن احتاجت البهيمة إلى السقي ومعه ماء يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم، فإن من امتنع من العلف أجبر في مأكولة على بيع أو علف أو ذبح، وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فإن لم يفعل

فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة، فإن كان له مال ظاهر بيع في النفقة، فإن تعذر جميع ذلك فمن بيت المال"

وهنا تنبيه أنه ذكر أن الجارية والعبد يجب على السيد أن ينفق عليهم ما يقومون به إن عجزوا عن الاكتساب ، وهذا ما يجهله كثيرون في موضوع أحكام الرق وهو أن الرق فرع عن المحاربة _ يعني تسبى المرأة والرجل من أسرى الحرب _وهو مع ذلك لا يجوز إلا بعد الاستبراء لكي لا يكون كالزنا والحامل لا يجوز وطئها وعامة فقهاء الأمصار على منع ذلك في غير الذميات حتى نقله غير واحد إجماعاً ولا يجوز وطء الحامل والرجل إذا تسرى بأمة فإنه يحرزها من الرجال ولا يجوز أن يمسها رجل غيره إلا أن يبيعها فتكون كالمطلقة ولا بد من الاستبراء ولا يجوز ضربها على وجهها ولا تكليفها ما لا تطيق _ ذكرت هذا كله لأن الناس يفهمون السبي أنه كالاغتصاب الذي يفعله من لا دين له في الحروب الحالية _ والسبي ليس حتماً فقد يفادي الإمام ويختار الأرفق بأهل الإسلام وجوباً ، والكفار قديماً وحديثاً يعتدون على نساء المسلمين إذا تمكنوا ولا يراعون شيئاً من هذا ونساؤهم معهم مقرات فإذا تمكن المسلمون منهم أو منهن خافوا الله فيهم وطبقوا حكمه وفي مذهب أحمد أن الرجل الكافر المحارب إذا استرق هو وزوجته معاً أن عقد زواجهما لا ينفسخ ولا يمسها رجل غيره والحال هذه

، والمسلمون في حال قوتهم ليسوا ملزمين بشيء من هذا لأنهم الطرف الأقوى ولأن عدوهم لا يفعل هذا ولكنها شريعة من الله في العدل والحكمة والرحمة وعوداً على موضوعنا

وقال أحمد في مسنده 1745 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وحَدَّثَنَا بَهْزٌ، وَعَفَّانُ، قَالا: حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُخْبِرُ بِهِ أَحَدًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ فِي حَاجَتِهِ هَدَفٌ، أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ، فَدَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدِ أَتَاهُ فَجَرْجَرَ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - قَالَ بَهْزٌ، وَعَفَّانُ: فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَاتَهُ وَذِفْرَاهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ: «مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟» فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ«

وقال الحسين المروزي في زوائد الزهد 1160 - أخبرنا الهيثم بن جميل قال : حدثنا عون بن موسى ، عن معاوية بن قرة قال : كان لأبي الدرداء جمل يقال له دمون ، فكان إذا أعاره قال : هو يحمل كذا وكذا ، فلا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ، فلما كان عند انقضاء هلاكه ، قال : دمون ، لا تخاصمني عند ربي ، فإني كنت لا أحملك إلا طاقتك.

معاوية لم يدرك أبا الدرداء وهذا يحتمل في الموقوف إن شاء الله

قال ابن سعد في الطبقات 10983 - أَخبَرنا سُلَيمانُ أَبو داوُدَ الطَّيالِسيُّ، قالَ: أَخبَرنا أَبو خَلدَةَ, قالَ: حَدَّثَنا المُسَيَّبُ بن دارِم, قالَ: رَأَيتُ عُمَر بنَ الخَطّاب ضَرَبَ جَمّالاً، وقالَ: لِمَ تَحمِلُ عَلَى بَعيرِكَ ما لاَ يُطيقُ؟.

المسيب شبه مجهول وقد يحتمل

وقال البيهقي في الكبرى 19143 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أنبأ أَبُو عَمْرِو بْنُ نُجَيْدٍ، أنبأ أَبُو مُسْلِمٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَجُرُّ شَاةً لِيَذْبَحَهَا , فَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ , وَقَالَ: سُقْهَا لَا أُمَّ لَكَ إِلَى الْمَوْتِ سَوْقًا جَمِيلًا

ابن سيرين لم يسمع عمر ولكنه قوي المراسيل

وقال أحمد في مسنده 5869 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، - وَكَانَ وَهْبٌ أَدْرَكَ ابْنَ عُمَرَ لَيْسَ فِي كِتَابِ ابْنِ مَالِكٍ - أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى رَاعِيَ غَنَمٍ فِي مَكَانٍ قَبِيحٍ، وَقَدْ رَأَى ابْنُ عُمَرَ مَكَانًا أَمْثَلَ مِنْهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَيْحَكَ يَا رَاعِي حَوِّلْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

)هذه الأخبار الأربعة الأخيرة بترتيبها هذا استفدته من الصحيحة غير أنني أعدت النظر في الأسانيد ومصادر التخريج(

قال ابن قدامة في المغني :" (6579) فَصْلٌ وَمَنْ مَلَكَ بَهِيمَةً، لَزِمَهُ الْقِيَامُ بِهَا، وَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهَا مَا تَحْتَاجُ إلَيْهِ، مِنْ عَلْفِهَا، أَوْ إقَامَةِ مَنْ يَرْعَاهَا؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. فَإِنْ امْتَنَعَ مِنْ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا، أُجْبِرَ عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ أَبَى أَوْ عَجَزَ، أُجْبِرَ عَلَى بَيْعِهَا، أَوْ ذَبْحِهَا إنْ كَانَتْ مِمَّا يُذْبَحُ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يُجْبِرُهُ السُّلْطَانُ، بَلْ يَأْمُرُهُ، كَمَا يَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُ عَنْ الْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّ الْبَهِيمَةَ لَا يَثْبُتُ لَهَا حَقٌّ مِنْ جِهَةِ الْحُكْمِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا تَصِحُّ مِنْهَا الْخُصُومَةُ، وَلَا يُنْصَبُ عَنْهَا خَصْمٌ، فَصَارَتْ كَالزَّرْعِ وَالشَّجَرِ. وَلَنَا، أَنَّهَا نَفَقَةُ حَيَوَانٍ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ، فَكَانَ لِلسُّلْطَانِ إجْبَارُهُ عَلَيْهَا، كَنَفَقَةِ الْعَبِيدِ، وَيُفَارِقُ نَفَقَةَ الشَّجَرِ وَالزَّرْعِ، فَإِنَّهَا لَا تَجِبُ. فَإِنْ عَجَزَ عَنْ الْإِنْفَاقِ، وَامْتَنَعَ مِنْ الْبَيْعِ، بِيعَتْ عَلَيْهِ"

قال البغوي في التهذيب :" فَصْلٌ فِي نَفَقَةِ الدَّوَابِّ

رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "عُذِّبَتِ امْرَأةٌ فِي هِرَّةٍ؛ أَمْسَكَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ مِنَ الجُوعِ؛ فَلَمْ تَكُنْ تُطْعِمُهَا، وَلاَ تُرْسِلُهَا فَتَاكُلَ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ."

من ملك دابة-: يجب عليه علفها وسقيها، فإن لم يفعل أجبره السلطان على علفها أو بيعها أو ذبحها، إن كان مأكول اللحم، فإن لم يفعل-: أنفق عليها السلطان من

ماله، فإن لم يكن له مال-: باعها عليه أو جزءاً منها، أو أكراهاً، إن أمكن إكراؤها، وأنفق عليها من الكراء حتى لو زمن أو عمي حماره، فلم يشتر-: عليه أن يعلفه، فإن لم يفعل-: باع عليه السلطان ماله في علفه، فإن لم يكن له مال-: أنفق عليه من بيت المال"

وجاء في المجموع من كتب الشافعية :" ومن ملك بهيمة لزمه القيام بعلفها لما روى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قال " عذبت امرأة في هرة، حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار - فقيل لها والله أعلم - لا أنت أطعمتها وسقيتها حين حبستها، ولا أنت أرسلتها حتى تأكل من خشاش الارض حتى ماتت جوعا " ولايجوز له أن يحمل عليها ما لا تطيق، لان النبي صلى الله عليه وسلم منع أن يكلف العبد ما لا يطيق فوجب أن تكون البهيمة مثله، ولا يجلب من لبنها إلا ما يفضل عن ولدها لانه غذاء للولد فلا يجوز منعه"

فتأمل ما قالوه من إلزام الحاكم بهذا فالخلاصة

1 _أنه لا يجوز أن يمنع دابته علفها أو يطعمها ما يزيد عن حاجتها

2 _ولا يجوز أن يأخذ من لبنها ما يحتاجه ولدها

3 _ألا يحملها ما لا تطيق

4 _ألا يقتلها بلا حاجة

وغيرها من الأحكام التي تنضح رحمة وأنه ينبغي على ولي الأمر أن يتابع هذا ويجبره على رعايتها ولا شك أن هذا إنما يكون عن طريق أناس يقيمهم ولي الأمر على هذا ، والذي نستفيده هنا أنه إذا كان القدر المأمور به من الرحمة مع البهائم المعجمة فكيف بأخيك المسلم ومن تليه وخادمك ولو كان كافراً

وعلينا ألا نغفل عن هذا الأمر وقد كثرت تربية الدواب في عدد من بلاد الإسلام وإن كان ذلك على جهة التشبه أحياناً مع الأسف ولكن بعضه تسلية للأطفال ولا شيء في هذا إن كان على الوجه المشروع في غير الدواب التي تروع كالكلاب والتي لا تقتنى إلا لحاجة مذكورة في النصوص ، وأيضاً الإحسان إلى بهائم الشوارع كالقطط وأمثالها

وأحسن الإحسان أن تحسن إلى من لا ترجو شكره كضعيف منقطع أو بهيمة عجماء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في حفظ المصحف والفرق بين الحرف والقراءة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن جهل كثير من شباب المسلمين ببعض بديهيات الشريعة

ومن ذلك ما أدخله بعض المشككين عليهم في الخلط بين الحرف (القراءة القديمة) والقراءات الحالية

فاعلم رحمك الله أن القرآن أنزل على سبعة أحرف بعدد لهجات العرب وعلة ذلك التيسير على الناس وهذا وجه من أوجه إعجاز القرآن فالنبي صلى الله عليه وسلم كان قرشياً لا يحسن إلا لسان قومه ولكي يتم التحدي للعرب كافة ومن فائدة القراءات أنه يكون في هذه القراءة فائدة وفي القراءة الأخرى فائدة أخرى بحسب تغير الياء والتاء أو الفتحة والضمة

غير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه بعدما كثر القراء في العرب وضعفت الأمية والحمد لله رأى أن يجمع الناس على حرف واحد لئلا يكثر اختلافهم بسبب جهل كل واحد منهم بقراءة الآخر فيظنها غلطاً

والقراءات الموجودة الآن حفص عن عاصم وورش عن نافع ونظرائها كلها طرق أداء للحرف العثماني

ولا تختلف الكلمات فيها وإنما تختلف المدود والهمز والإمالة ورسم الكلمة واحد

594 - قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن حدثنا هشام بن عمار ، عن أيوب بن تميم ، عن يحيى بن الحارث الذماري ، عن عبد الله بن عامر اليحصبي ، قال هشام : وحدثناه سويد بن عبد العزيز ، أيضا ، عن الحسن بن عمران ، عن عطية بن قيس ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، أن هذه الحروف في مصاحف الشام ، وقد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر ، وهي ثمان وعشرون حرفا في مصاحف أهل الشام : في سورة البقرة : (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) بغير واو . وفي سورة آل عمران : (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) بغير واو . وفيها أيضا : (جاءتهم رسلهم بالبينات (1) وبالزبر وبالكتاب) كلهن بالباء . وفي النساء : (ما فعلوه إلا قليلا منهم) بالنصب . وفي المائدة : (يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا) بغير واو . وفيها أيضا : (يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم) بدالين . وفي الأنعام : (ولدار الآخرة خير) بلام واحدة . وفيها أيضا : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب الأولاد وخفض الشركاء ، ويتأولونه قتل شركائهم أولادهم . وفي الأعراف : (قليلا ما تتذكرون) بتاءين . وفيها أيضا : (الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة صالح : (قال الملأ الذين استكبروا) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة شعيب : (وقال الملأ) بالواو . وفيها أيضا : (وإذا أنجاكم من آل فرعون) بغير نون . وفي براءة : (الذين اتخذوا

مسجدا ضرارا) بغير واو . وفي يونس : (هو الذي ينشركم في البر والبحر) بالنون والشين . وفيها : (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك) على الجماع . وفي بني إسرائيل : (قال سبحان ربي هل كنت) بالألف على الخبر . وفي الكهف : (خيرا منهما منقلبا) على اثنين . وفي سورة المؤمنين : (سيقولون لله لله لله) ثلاثتهن بغير ألف . وفي الشعراء : (فتوكل على العزيز الرحيم) بالفاء . وفي النمل : (إننا لمخرجون) على نونين بغير استفهام . وفي المؤمن : (كانوا هم أشد منكم قوة) بالكاف . وفيها أيضا : (وأن يظهر في الأرض الفساد) بغير ألف . وفي عسق : (ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) بغير فاء . وفي الرحمن : (والحب ذا العصف والريحان) بالنصب . وفيها أيضا : (تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام) بالرفع . وفي الحديد : (إن الله الغني الحميد) بغير هو وفي الشمس وضحاها (فلا يخاف عقباها) بالفاء . قال أبو عبيد : قد ذكرنا ما خالفت فيه مصاحف أهل الحجاز وأهل الشام مصاحف أهل العراق ، فأما العراق نفسها فلم تختلف مصاحفها فيما بينها إلا خمسة أحرف بين مصاحف الكوفة والبصرة . كتب الكوفيون في سورة الأنعام : (لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) بغير تاء . وفي سورة الأنبياء : (قال ربي يعلم القول) بالألف على الخبر . وفي سورة المؤمنين : (قل كم لبثتم في الأرض) على الأمر بغير ألف ، وكذلك التي تليها : (قل إن لبثتم إلا قليلا) مثل

الأولى . وفي الأحقاف : (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) . وكتبها البصريون : لئن أنجيتنا (2) بالتاء . وكتبوا : (قل ربي يعلم القول) على الأمر ، بغير ألف . وكتبوا : قال كم لبثتم في الأرض (3) بالألف على الخبر . وكذلك التي تليها : قال إن لبثتم (4) مثل الأولى . وكتبوا : (بوالديه حسنا) بغير ألف . قال أبو عبيد : هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار ، ليست كتلك الزوائد التي ذكرناها في البابين الأولين ؛ لأن هذه مثبتة بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان رضي الله عنه ، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف ، ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها " تأمل قوله لم تختلف في كلمة واحدة ولا شطرها يعني المصاحف العثمانية وهي مصاحف أرسلها عثمان إلى كل الأمصار وكل كتب التفسير والفقه والحديث تنقل الآيات منها ولا تختلف في ذلك وكل آية منها مروي في تفسيرها عشرات الأخبار

تأمل قوله (ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها)

فهذا حال القراءات الحالية والاختلافات المذكورة في الكتب إنما تتحدث عن القراءات التي لم يعد يقرأ الناس بها بعد المصحف العثماني على أنها لا زالت موجودة في الكتب ويحتج بها فقهياً إن كان فيها فائدة زائدة ولا يوجد فيها بحمد الله اختلاف تضاد مع المصحف العثماني

قال أبو عبيد في فضائل القرآن 617 - حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم فإنما هو كقول أحدكم هلم ، وتعال.

وهذا صحيح عن ابن مسعود

ثم إن الاختلاف محصور في آيات معينة بسطها أبو عبيد في فضائل القرآن والاختلاف لا يكون في آية كاملة بل في كلمة ضمن آية مما يؤكد على صحة أصل الآية وكله اختلاف تنوع

فإن قيل : فلماذا اختلفوا في عدد الآيات ؟

فيقال : هذا الاختلاف راجع للمصاحف القديمة والاختلاف في عد الآيات بعد اتفاقهم أنها 6000 آلاف آية فما فوق واقع بسبب تحديد مكان الفاصلة

فمنهم من عد البسملة آية في مقدمة كل سورة مثبتة في المصحف وذلك موجود في قراءته فزاد عدده على عدد غيره

جاء في الإتقان للسيوطي :" الْبَسْمَلَةُ نَزَلَتْ مَعَ السُّورَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ مَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ نَزَلَتْ فِيهِ عَدَّهَا وَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ ذَلِكَ لِمَ يَعُدَّهَا.

وَعَدَّ أَهْلُ الْكُوفَةِ الم حَيْثُ وَقَعَ آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حمعسق آيَتَيْنِ وَمَنْ عَدَاهُمْ لَمْ يَعُدَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعَدَدِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُعَدُّ الر حَيْثُ وَقَعَ آيَةً وَكَذَا المر وطس وص وق ون. ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ عَلَّلَ بِالْأَثَرِ وَاتِّبَاعِ الْمَنْقُولِ وَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا قِيَاسَ فِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ لم يعدوا ص ون وق لِأَنَّهَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَلَا طس لِأَنَّهَا خَالَفَتْ أَخَوَيْهَا بِحَذْفِ الْمِيمِ وَلِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْمُفْرَدَ كَقَابِيلَ ويس وَإِنْ كَانَتْ بِهَذَا الْوَزْنِ لَكِنَّ أَوَّلَهَا يَاءٌ فَأَشْبَهَتِ الْجَمْعَ إِذْ لَيْسَ لَنَا مُفْرَدٌ أَوَّلُهُ يَاءٌ. وَلَمْ يَعُدُّوا الر بِخِلَافِ الم لِأَنَّهَا أَشْبَهُ

بِالْفَوَاصِلِ مِنْ الر وَكَذَلِكَ أَجْمَعُوا عَلَى عد {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} آيَةً لِمُشَاكَلَتِهِ الْفَوَاصِلَ بَعْدَهُ وَاخْتَلَفُوا فِي: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ}.

قَالَ الْمَوْصِلِيُّ: وَعَدُّوا قَوْلَهُ: {ثُمَّ نَظَرَ} آيَةً وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَقْصَرَ مِنْهَا أَمَّا مِثْلُهَا فعم وَالْفَجْرُ وَالضُّحَى

تَذْنِيبٌ

نَظَمَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَالِي أُرْجُوزَةً فِي الْقَرَائِنِ وَالْأَخَوَاتِ ضَمَّنَهَا السُّوَرَ الَّتِي اتَّفَقَتْ فِي عِدَّةِ الْآيِ كَالْفَاتِحَةِ وَالْمَاعُونِ وَكَالرَّحْمَنِ وَالْأَنْفَالِ وَكَيُوسُفَ وَالْكَهْفِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ مما تقدم".

واعلم رحمك الله أن حفظ القرآن بصورته التي نزلت حقيقة قطعية لعدة اعتبارات

الأولى : أن الأسانيد إليه متواترة

الثانية : أنه لا يوجد آية إلا وروي في تفسيرها عن الصحابة والتابعين وأتباعهم آثار كثيرة

الثالثة : أنه مما تعاهد الناس حفظه فكثيرون يحفظونه بحروفه والحافظ له مكانة في الأمة لذا هم كثر جداً

الرابعة : أن الناس يتلونه في الصلوات ويتعبدون بقراءته ليل نهار وفي رمضان تعقد له الختمات

الخامسة : أنه دليل عند الفقهاء والمفسرين واللغويين وغيرهم ممن ملأت تصانيفهم الدنيا والاستشهاد بالنص القرآني كان حاضراً دائماً ولم يأتِ أحد بآية ثم يقول (اختلفوا في كونها من المصحف)

السادسة : أن علماء المسلمين على مدى أربعة عشر قرناً يرددون الآيات نفسها بالترتيب نفسه في السور نفسها دون أدنى اختلال أو اختلاف مع كل ما مر بالمسلمين من نكسات واختلافات وضعف فهذا يوحي أن حفظه في زمن السلف زمن القوة وقوة الإيمان أولى وأولى

الثامنة : أن حتى الطاعنين به القائلين بتحريفه من الرافضة وأضرابهم في كتبهم الفقهية والحديثية

والتفسيرية يعتمدون المصحف الموجود ويعولون على آياته في الاستدلال

التاسعة : أن اختلاف الحروف مع وجوده إلا أنه يسير جداً وفي كلمات معينة ضمن آيات كاملة وهو اختلاف تنوع مما يدل على شدة حفظ المصحف

العاشرة : أن الأحاديث النبوية وحفظها دون حفظ القرآن لا يكاد أحد يدرس نقل الأحاديث بشكل دقيق حتى يمتليء يقيناً بأن الأحاديث حفظت بشكل دقيق فكيف بالقرآن

وسأكتفي بنقولات يسيرة استفدتها حديثاً عن بعض الغربيين الذين يعتبرون مقدسين عند كثير من المنتسبين للإسلام

ويقول الكاتب (برنارد لويس) في كتابه (الإسلام في التاريخ ص 104- 105 عام 1993م):

"في وقت مبكر : أدرك علماء الإسلام خطر الشهادات الكاذبة والمذاهب الفاسدة فوضعوا علماً لانتقاد الأحاديث والتراث وهو (علم الحديث) كما كان يُدعى .. وهو

يختلف لاعتبارات كثيرة عن علم النقد التاريخي الحديث !! ففي حين أثبتت الدراسات الحديثة اختلافاً دائماً في تقييم صحة ودقة السرد القديمة (أي في غير الإسلام) : نجد أن الفحص الدقيق له (أي لعلم الحديث) باعتنائه بسلاسل السند والنقل وجمعها وحفظها الدقيق من المتغيرات في السرد المنقول تعطي التأريخ العربي في القرون الوسطى احترافاً وتطوراً لم يسبق له مثيل في العصور القديمة !! ودون حتى أن نجد له مثيلاً في الغرب في عصوره الوسطى في ذلك الوقت !! والذي بمقارنته (أي علم الحديث عند المسلمين) بالتأريخ المسيحي اللاتيني : يبدو الأخير فقيراً وهزيلاً !! بل وحتى طرق التأريخ الأكثر تقدماً وتعقيداً في العالم المسيحي اليوناني : فلا تزال أقل من المؤلفات التاريخية للإسلام في مجموع تنوع وحجم وعمق التحليل!! "

وأما الكاتب (روبسون) ففي كتابه (الإسناد في التراث الإسلامي ص 26) فيقول:

"أن بعض المستشرقين فطنوا إلى أن ما يُروى عن كبار الصحابة من الحديث : هو أقل بكثير مما يروى عن صغارهم ، وقد رأى أن ذلك يحمل على الاعتقاد بصحة ما نقله المحدثون أكثر مما نتصور – أي مما يتصوره

المستشرقون – إذ لو اختلق المحدثون الأسانيد : لكان بإمكانهم جعلها تعود إلى كبار الصحابة"

وهذه نقطة دقيقة وذكية

النقطة قبل الأخيرة : أن المسلمين في خلافاتهم السياسية والعقدية ما استطاع أحد منهم أن يثبت على خصمه الإدخال في المصحف أو حتى يوجه تهمة معتبرة في هذا بحيث تسقط الخصم تماماً

النقطة الأخيرة : أن كتباً دون القرآن لا يمكن لأحد أن يزيد فيها شيئاً على غير سمتها وهذا أمر مفروغ منه

قال ابن الوزير في العواصم :" أن أهلَ الكذب والتحريف قد يئسُوا من الكذب في هذه الكتب المسموعة، فكما أنه لا يُمْكِنُ أحداً أن يُدْخِلَ في " اللمع " مسألة في جواز المسح على الخُفين ويقول: إنه مذهب الهادي -عليه السلام- ويخفي ذلك على حُفَّاظ مذهبه -عليه السلام- فكذلك لا يُمْكِنُ أحداً أن يزيدَ في صحيح البخاري حديثَ "

القُرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوق " (1)، ولا حديثَ " أبو بكر خليفتي على أمتي " (2) ونحو ذلك من الموضوعات"

حتى أن كل من روى عن مالك حديثاً خارج الموطأ فقد شهد على نفسه بالوهم أو الكذب

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" 5092 - عبد العزيز بن الحارث، أبو الحسن التميمي الحنبلي، من رؤساء الحنابلة وأكابر البغاددة، إلا أنه آذى نفسه، ووضع حديثاً أو حديثين في مسند الامام أحمد.

قال ابن رزقويه الحافظ: كتبوا عليه محضرا بما فعل.

كتب فيه الدارقطني وغيره.

نسأل الله السلامة".

فإذا كان كتاب أحمد الضخم الذي يحوي عشرات آلاف الأحاديث لم يستطع هذا الرجل أن يدخل فيه حديثين فقط دون أن يكشف فما بالك بما هو أسمى وأعلى من مسند أحمد وهو محفوظ كلمة كلمة ميسر للحفظ في دفتي مصحف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على دعاء ينسبه المغامسي للحسن البصري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيشيع الداعية صالح المغامسي هذه القصة وهي أن الحسن البصري رحمه الله قام في الناس خطيباً فأغلظ القول في الحجاج فدعاه الحجاج وقد أعد السيف والنطع (يعني أراد قتله) فلما دخل الحسن عليه حرك شفتيه بكلمات فلما رآه الحجاج هش له وبش وأحسن معه القول وسأله مسائل (أنا أختصر القصة من الذاكرة) فلما خرج الحسن أوقفه الحارس فقال له والله إنك لتعلم أن الحجاج ما دعاك ليكرمك وإني رأيتك حركت شفتيك بكلمات فما قلت فقال الحسن قلت : اللهم ياوليّ نعمتي وياملاذي عند كربتي اجعل نقمته علي برداً وسلاماً علي كما جعلت النار برداً وسلاما على إبراهيم.

ثم إن المغامسي لم يكتفِ بنسبة هذا الدعاء للحسن البصري بل صار يعلمه للناس عند كل ضيق وكربة حتى فشا فيهم بهذه الصيغة والتي هو صاغها

اللهم ياوليّ نعمتي وياملاذي عند كربتي أجعل ماأخافه وأحذره برداً وسلاماً علي كما جعلت النار برداً وسلاما على إبراهيم.

وأقول:

أولاً : لا شك أن أمر الدعاء واسع وليس محلاً للتضييق غير أن أولى ما دعي به الوارد في القرآن والسنة وفي الآثار عن الصحابة والتابعين وأعيان الصالحين

ثانياً : قد كان لي تجربة في جمع آثار الحسن البصري رحمه الله تعالى ولما سمعت القصة استغربتها إذ لأول مرة أسمعها ثم إنها لا تناسب ما أعلمه من حال الحسن مع الحجاج فالحسن وإن كان سيء الرأي في الحجاج إلا أنه كان يتقي شره بحكمة

وقد وجدت علياً القرني يذكر هذه القصة أيضاً

والواقع أنها لا أصل لها عن الحسن أبداً ولا أصل لهذا الدعاء عن الحسن أو أي أحد من السلف وقد وردت أدعية بلفظ (يا ولي نعمتي) ولكن ما بعدها لم أجد له شاهداً

والقصة الأصل عن الحسن جاءت بصيغة مختلف

المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي - مخطوط (ن):(18 / 1)

23 -أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الطرواخي، ثنا أبو الحارث علي بن القاسم بن أحمد الخطابي ببخارى، ثنا محمد بن عمر، أنبأ نصر بن حاجب، أنبأ أبو غانم، عن حوشب، عن الحسن: أنه لما دخل على الحجاج فأراد قتله دعا بهذا الدعاء فأنجاه الله تعالى: يا عدتي عند شدتي ويا صاحبي عند وحدتي ويا ولي نعمتي ويا إلهي وإله آبائي من قبل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أغثني يا رب بحق كهيعص ويا رب طه ويس والقرآن الحكيم ارزقني رأفة الرجل وعطفه واصرف عني أذاه ومعرته.

وتلاحظ أن الدعاء مختلف تماماً وأبو غانم هذا ما عرفته ومحمد بن عمر هو الواقدي كذاب والراوي عنه لم أعرفه مع أنني رأيت له في الكتب عدداً من المرويات والخبر غريب غاية الغرابة وشيخ الضياء أيضاً غير معروف وإن وصفه بالفقيه والخبر فيه (بحق كهيعص) ويا رب (طه ويس) وهذه ألفاظ غريبة جداً

قال البيهقي في الشعب 1055 - أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَبَانَةَ الْهَمْدَانِيُّ بِهَا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: لَمَّا أَخَذَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ مَرَّ بِحَائِطٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ: " يَا وَلِيَّ نِعْمَتِي، وَيَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي، وَعُدَّتِي فِي كُرْبَتِي فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو بِهَا حَتَّى خَلَّى سَبِيلَهُ ثُمَّ مَرَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَائِطِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا مَكْتُوبًا"

وعبد الرحمن بن الحسن كذاب وهذه قصة مختلفة في شخصياتها وفي صيغتها هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الثامن عشر

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد التاسع عشر

المقالات

المرأة مكانها البيت !..4
شبهات داحضة على القرآن والحديث 13
أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة ؟!..................................39
أرادوا أن يطعنوا في نبوته فأثبتوها ... .101
النفاق المعرفي عند أدعياء الثقافة العرب ... .118
نظرة في الصراع بين الإلحاد والنصرانية في الغرب ...132
لا دفاعاً عن الخطيب بل حباً في الإنصاف..................247
التحذير من تأييد ما يسمى ب(جرائم الشرف) 271
بين ما حصل لبني قريظة وما حصل لسبط بنيامين ... 288...
سألت طلاق نفسها لا طلاق أختها ... .314
الداروينية والديمقراطية ضدان لا يجتمعان.................335
أثر الجهمية وعلم الكلام على متأخري اليهود.... 343
كانوا يتبادحون بالبطيخ ... .357
أسطورة هشام بن عبد الملك والسبايا البربريات 375
فرية إباحة الفقهاء لنكاح الموتى...................................388
وهم لمحمود شاكر استغله الملاحدة ... .395
الدفاع عن كتاب السنة للإمام ابن الإمام عبد الله بن أحمد 404

بين رواية مسح القفا ورواية مس القبر ... .455
بين وجادات التطوريين ووجادات المحدثين 471
تصحيح مفاهيم خاطئة حول حمورابي وشريعته ... .509
حلمي القمص يعقوب يثبت النبوة من حيث لا يشعر ... .528
قاعدة في أن إظهار الشريعة في بلاد الكفر أقوى في الدلالة على إسلام المظهر ... .563
بيان كذب قصة الطرماح مع معاوية في المفاخرة ... 579
ابن رشد : المحنة المختلقة ... .584
اعتراف كاتبة إيطالية أن تحرير السود في أوروبا كان ضرورة وحيلة..601
نظرة إسلامية في تاريخ هيرودوت (هيرودتس) اليوناني ... .613
براءة الإمام البخاري من التدليس القبيح ... .659
دليل نبوة جديد من التاريخ الفرعوني : فما بكت عليهم السماء والأرض..693
عبقرية البخاري تتصدى لجهالات الروافض ... .696
براءة الدارقطني من الطعن في ابن قتيبة ... .719
بين الإمام البخاري و مانيتون المؤرخ المصري............723

عبادة الشمس في الحضارات القديمة وآثارها الباقية اليوم 761

نظرة في التشريعات الإسلامية التي تدل على النبوة ... .779

معضلات تواجه الفكر العلماني 785

تنبيه على مسألة الصلاة في مسجد فيه قبر..............797

نقض طعن الرافضة في الكسائي صاحب اللغة 818

تنبيه في مسألة النمص 823

آية في سورة الكهف تنقض بنيان عامة أهل البدع 859

لماذا لم يقبل الإمام أحمد عذر داود الأصبهاني ؟.......862

عدنان إبراهيم بين الاستدلال بالواهي في تحريم النقاب وترك الصحيح في تحريم المعازف..................................874

غلط عدنان إبراهيم على أبي حنيفة في تعدد الزوجات 893

حقيقة فصل الدين عن الدولة في أوروبا 908

تعقيب على عدنان إبراهيم في نسبته مذهب الجبرية إلى جماهير المسلمين 916

عدنان إبراهيم بين الامتنان للنمسا وجحود فضل الصحابة ... .924

شذوذ خبر صفية (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إليّ) 955

الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناهج الأزهر..961

التنبيه على أثر عائشة (لا تؤذوا رسول الله) لمن دق مسماراً في المدينة...963

كذب عدنان إبراهيم على ابن تيمية في تفسير حديث (لا تفضلوني على يونس بن متى)....................................967

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في أمر الأسرى وتناقضات منهجية 972

المرأة مكانها البيت !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيغضب كثير من الظلاميين أدعياء التنوير من الكلمة التي تنتشر بين بعض العوام (المرأة مكانها البيت) ويرون هذا عزلاً لها عن المجتمع

وبغض النظر عن الكلمة التي يطلقها العامة إلا أن البيت جزء كبير من المجتمع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها) فالأمر تقسيم أدوار كما أننا اليوم في كرة القدم مثلاً هناك حارس مرمى لا ينبغي له ترك مكانه ولا يصلح أن يسجل أهداف (هذا لتقريب المعنى)

والآن لو فرضنا أن الزوجة خرجت للعمل والزوج خرج للعمل

فمن يرعى الأطفال ؟

إنها الخادمة ! وهي امرأة أيضاً فعدنا إلى الاعتراف أنه لا بد من وجود امرأة في البيت حين يخرج غيرها

وهذه الخادمة إما أن تهمل أولادها فيضيعون وإما أن تتحمل أولادها مع أولاد الناس وهذا فوق طاقتها وإما ألا يكون عند أولاد أصلاً ولا تفكر بها اشتغالاً بالخدمة

فهنا لا بد أن تتدمر حياة امرأة لتعيش امرأة أخرى حياة زائفة تقلد فيها الغرب، وإلا الخادمة كان من الممكن أن تكون مساعدة للزوجة فحسب وهذا يعطيها مساحة من الفراغ لتربي أولادها هي أيضاً

وعمل النساء اليوم كثير منه فقط ليقولوا للغرب (ها نحن نوظف النساء) وهناك عطلة الدورة الشهرية تأخذها مرضية وعطلة الولادة وعطلة الرضاع فالاستمرارية في العمل للمرأة مع وجود أسرة حبلها منقطع ولا بد من الجناية على أحد الأمرين في الغالب

فلا بد أن ننظر للأمر بواقعية أكثر

ثم إننا نعلم في الأوساط الاختلاطية المرأة الوضيئة تحصل بحسن وجهها ما يحصله الرجال والنساء الأدنى

منها بكد العمل وإذا كان الرئيس في العمل فاسقاً وهي ضعيفة الدين فذاك البلاء المبين واللبيب بالإشارة يفهم

وإنك تجد هؤلاء في قوانينهم يمنعون من أن تقود السيارة بسرعة معينة أو تقود بدون حزام أمان كل ذلك سداً للذريعة مع أن عدم فعل هذا لا يؤدي إلى حادث حتماً

ثم هم يهملون هذه الآثار السلبية العظيمة لعمل النساء على المجمتع

وحال المرأة في الغرب معروف في هذا السياق ولا أحد يرغب لابنته أو أخته أن تكون ككثير من النساء الغربيات اللواتي وقعن في فخ بذل النفس والعرض لتحصيل المصلحة تحت الضغط والابتزاز

وكثير ممن يتكلم على حقوق المرأة لا يتكلم أبداً عن حقوق الخادمات مع أنهن نساء ولا يتكلم على حقوق المسنات اللواتي يعقهن أولادهن

والسبب في ذلك في نظري

أن المسنات لسن ممن يطمع فيهن فلا داعي لإقناعهن بالخروج والاختلاط لسهولة الوصول إليهن ولا أن يستجبن للنزوات الذكورية باسم الموضة والتحرر بدلاً من الاستجابة لأمر الله بالتستر فلباس المرأة إذا كان غير محتشم فهو استجابة فقط لشهوات الذكور المتهتكين وعلى ما يريدون يكون هذا الملبوس

ثم إن الكلام عن المسنات يظهر وجهاً مظلماً من الوضع الاجتماعي في الغرب المتقدم من العقوق الفاشي فيهم والغرب عند الليبراليين كالسلف عند السلفيين لا ينبغي أن يمسوا بسوء ، والغرب ينبغي أن يكونوا معصومين من الغلط حتى يصير الاقتداء بهم مقدماً على الاقتداء بالأنبياء بل تحرف نصوص الأنبياء أو تنكر لكي يرضى الغرب

وأخيراً الكلام عن حقوق المسنات سيظهر وجهاً منيراً للشريعة ونصوص بر الوالدة في الخصوص ك(الزم قدميها فثم الجنة) و (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك) و (حملته كرها ووضعته كرها) و (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً)

وهذا مما لا ترغب القوى التنويرية بذكره!

وأخيراً رسالة موجهة إلى كل امرأة مسلمة

قد كان العرب قديماً يأدون النساء في التراب إما خوفاً من الفقر أو خوفاً من العار فغضب الله في عليائه من هذا وأرسل نبيه بالتوحيد وهذه الشريعة وبذل الصحابة دماءهم ليسود التوحيد وهذه الشريعة ولا تدفن موءودة في التراب

وقد كان العرب لا يورثون النساء والصغار ويقولون هم لا يقاتلون فجاء الله بشريعة توجب عليهم توريث النساء وإن كانت لا تعمل ولا تقاتل بل لو كانت رضيعة

وكانت العرب تعضل النساء ويطلقون طلقات لا عدد لها ويذرونهن كالمعلقة لا مزوجة ولا مطلقة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن هذا كله ولو حلف رجل ألا يجامعها أكثر من أربعة أشهر أجبر على الطلاق أو الفيئة مراعاة لحقها

وأوجب الله عز وجل على الرجال المهر والنفقة وحرم ضربهن في غير نشوز وحتى بالنشوز يكون ذلك بعد الموعظة واتفق المفسرون على أنه ضرب غير مبرح واتفق العلماء على تحريم الضرب في الوجه

وبالله عليك أيهم أقرب لاحترام المرأة أن ألقاها في الشارع فتغمز لي وأغمز لها ثم أقضي وطري منها دون أي عوائق أم ألا تمس يدي يدها حتى أكلم أولياءها وأقدم المهر وأعلم الناس كلهم أنها صارت حرمي وعرضي أيهما أقرب لأن أصونها وأحترمها

وحتى في حال الطلاق أوجب الله عز وجل على الرجال النفقة في العدة ولو أرضعت ولدك الذي هو ولدك لطليقك وجب عليه أن يعطيك أجرك بنص كتاب الله

وحق الحضانة لطفلك الصغير لك ما لم تنكحي وعلى الرجل نفقته

هذا غير ورد في حد القذف فكلمة يطلقها امريء في حقك توجب ثمانين جلدة في ظهره

وأعفاك الله من الصلاة حال الحيض ومن الصيام في وقته في حاله وأعفاك من الجهاد وأعفاك من النفقة وأعفاك من الدفع في الدية وإن كنت مقتدرة وخفف عنك أحكام الإحرام

هذا غير ما ورد في بر الوالدة وفي فضل من عال البنات بل حرج النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين المرأة والخادم

وفي التعدد أوجب سبحانه العدل صيانة لحقك وجاء الوعيد الشديد في حق من لم يعدل

فبعد هذا كله تتذمرين من تطبقي أمر الله في أمور يسيرة كالحجاب الذي لا تلبيسنه إلا إذا خرجت ويا ليت شعري الروح التي بين جنبيك وهذا الحسن الذي تعتدين به من الذي أنعم به أليس الله أما لو شاء لكنت مسخاً أفهكذا تشكر نعم الله عز وجل

وتخرجين من تحقيق مراد الله إلى تحقيق مراد الفسقة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا

إن العبودية لله هي الحرية الحق لأنك تخرج عن كل أهواء العباد إلى ما يريد رب العباد وإن كره العباد فلا طاعة لمخلوق في معصية خالق

وما هذه الدنيا إلا أيام معدودات وما هذا الشباب إلا سويعات ثم نسير إلى الحياة الأبدية إما في نعيم أو جحيم فهذا الخمار أو الحجاب حجاب لك من النار وكلما كنت أستر كان ذلك أحب لله فصلاتك في بيتك خير من الصلاة في المسجد الذي هو بيتك سبحانه لأنه أستر لك وهذا هو فرضك حين كان فرض الرجال النفقة والقتال مع ما اشتركتم به من الفروض، وأما عن عمل المرأة الجائز فهذا بحث طويل ولكنه ينبغي أن يكون بغير اختلاط _ إن جوزناه_ وبغير خروج طويل حتى لا يؤثر سلباً على بيتها ويراعى أن المرأة ليس عليها متطلبات اقتصادية تلزم بها شرعاً وعرفاً كالرجل فهذا ينبغي أن يراعى في الرواتب ، وأود أن أنبه النقد الليبرالي للمجتمع يتم فيه الخلط بين قيم موروثة قبلياً لا علاقة لها بالدين ثم إلباسها ثوب الدين

مثل كون بعض الناس لا يسمي المرأة ولا يذكر اسمها فهذا أمر عرفي عند الناس لا علاقة له بالشرع أو النظرة الشرعية ومنهم من يخفف في زنا الرجال دون زنا النساء وهذا كله ذنب عظيم من النظرة الشرعية ولكن هؤلاء ينظرون نظرة قياس في أن المرأة تفتضح فلها غشاء بكارة فيكشف زناها ولكنهم فعلاً يطلقون عبارات تهوينية من شأن زنا الرجال قبيحة جداً مع أن الرجل إذا زنا فهو أفسد امرأة معه والأمر عظيم عند الله من الرجل ومن المرأة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شبهات داحضة على القرآن والحديث ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رفع إلي بعض شبهات من موتور حاقد على الإسلام يشكك فيها ببعض مصادر التراث بتشكيكات باردة

فأولى شبهاته دعواه أن السنة محرفة واستدل على ذلك بمثال يكشف جهله العريض

جاء في مسند الحميدي 614 - حدثنا الحميدي قال ثنا الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أفتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع فلا يرفع ولا بين السجدتين

لفظة (ولا بين السجدتين) لا توجد في رواية أحمد فذكر هذا الأمر للتدليل على وجود تحريف في السنة

وهذا تعنت عجب

كل ما في الموضوع أن الطبعة التي اعتمدها هذا الدجال من مسند الحميدي طبعة رديئة فيه سقط في الطبع وتحريف من الطابع بدليل كتابته حدثنا الحميدي قال حدثنا الزهري والحميدي لم يسمع من الزهري بل بينهما سفيان فقد جاء في طبعة وزارة الأوقاف المصرية الرواية على

الصواب قال الحميدي 643 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِىُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِىُّ قَالَ أَخْبَرَنِى سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ ، وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَلاَ يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

ولو فرضنا أن الحميدي روى هذا الخبر كما هو مذكور في طبعة الأعظمي فهذا اختلاف بين الرواة وهذا الحديث موجود في عشرات المصادر بلفظ واحد وهو أن النبي كان يرفع يديه قبل الركوع وبعده وعند الاستفتاح ولا يرفعها بين السجدتين وإليك هذه الرواية المتطابقة

قال أبو داود في سننه 721 - حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا سفيانُ، عن الزهري، عن سالم عن أبيه قال: رأيتُ رسولَ الله- صلى الله عليه وسلم -إذا استَفتَحَ الصلاةَ رفعَ يَدَيهِ حتَى تُحاذِيَ مَنكِبَيهِ، وإذا أرادَ أن يركعَ، وبعدما يرفَعُ رأسَه من الرُكوع- وقال سفيانُ مرةً: وإذا رفعَ رأسَه، وكثرُ ما كان يقول:

وبعدما يرفعُ رأسَه من الرُكوع- ولا يرفعُ بينَ السَّجدَتين. هنا رواه من طريق أحمد وقال ابن خزيمة في صحيحه 583 - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ، نَا أَبُو بَكْرٍ، نَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْعَلَاءِ الْعَطَّارُ، نَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَالِمًا يُخْبِرُ عَنْ أَبِيهِ؛ ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ وَعُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْيَحْمَدِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَلِيُّ بْنُ الْأَزْهَرِ وَغَيْرِهِمْ، قَالُوا: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ حَتَّى يُحَاذِيَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، وَبَعْدَمَا يَرْفَعُ مِنَ الرُّكُوعِ. وَلَا يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ. فهذه رواية جمع عن سفيان متابعين لأحمد على اللفظ المذكور وقال أحمد في مسنده 4540 - حدثنا سفيان عن الزُّهْرِيّ عن سالم عن أبيه: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا افتتح الصلاة رفَع يديه حتى يُحَاذي مَنْكِبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعدَ ما يرفعُ رأسَه من الركوع، وقال سفيآن مرةً: وإذا رفع رأسَه، وأكثرُ ما كان يقول: وبعدَ ما يرفع رأسَه من الركوع، ولا يرفع بين السجدتين.وقال النسائي في سننه تَرْكُ ذَلِكَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ 1143 - أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ وَبَعْدَ الرُّكُوعِ وَلَا يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وهذه متابعة من إسحاق بن راهوية لأحمد والجمع وقال ابن ماجه في سننه 858- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ , وَهِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ , وَأَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا رَكَعَ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، وَلاَ يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

وقال الدارمي في مسنده 1250 - أخبرنا عثمان بن عمر أنا مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه بن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا دخل الصلاة كبر ورفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع كبر ورفع يديه وإذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ولا يرفع بين السجدتين أو في السجود وهذه متابعة من مالك لسفيان بن عيينة على مثل المتن وقال أبو عوانة في مسنده 1572- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ الْمُخَرِّمِيُّ ، وَسَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ ، وَشُعَيْبُ بْنُ عَمْرٍو فِي آخَرِينَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ بِهِمَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، لاَ يَرْفَعُهُمَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَلاَ يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

1573 -حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنِ الشَّافِعِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، بِنَحْوِهِ : وَلاَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.

1574 -حَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، أَخْبَرَنِي سَالِمٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ.

1575 -حَدَّثَنَا الصَّائِغُ بِمَكَّةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَالِمٌ ، عَنْ أَبِيهِ ،

قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ.وتلاحظ أنه جعل رواية الحميدي كرواية الجماعة

قال الشافعي في مسنده 192 - أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى يُحَاذِيَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، وَبَعْدَ مَا يَرْفَعُ، وَلا يَرْفَعُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ.وقال ابن أبي شيبة في المصنف 2440- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَرْفَعُ يَدَيْهِ إذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَكَعَ وَبَعْدَمَا يَرْفَعُ ، وَلاَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ. والخلاصة أن الحديث رواه عن سفيان بن عيينة جمع يفوقون العشرة أنفس منهم الشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وابن أبي شيبة كلهم بلفظ واحد أن النبي كان يرفع يديه قبل الفاتحة وقبل الركوع وبعده ولا يرفع عند السجود فلو فرضنا أن الحميدي خالفهم فهذه تسمى عند المحدثين رواية شاذة خالف فيها الواحد الأكثر والواقع أنه خطأ مطبعي في طبعة الأعظمي وطبعاته رديئة بدليل أن أبا عوانة روى الحديث من طريق الحميدي بلفظ الجماعة وبدليل طبعة وزارة الأوقاف المصرية وبدليل وقوع السقط في سند رواية الحميدي وهذا يزيدك يقيناً في أمر السنة فلو وقع تحريف

في مصدر استدركناه من المخطوطات ومن المصادر الأخرى.

وهذا الحاقد لا شك أنه وقف على هذه الروايات المتطابقة بل وقف على تطابق عامة روايات الأحاديث المتطابقة بشكل مذهل مع اختلاف المصادر ولكنه أبى إلا العناد والحقد، ورفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه قبل الركوع وبعده متواتر جمع فيه البخاري كتاباً اسمه رفع اليدين وأما رفع يديه في تكبيرة الإحرام فهذا من تواتره اتفقت عليه الأمة

وأما شبهته الثانية:

فقال البخاري في صحيحه 3464 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ.

الحديث فهنا ادعى أن في هذه الرواية نسبة البداء لله عز وجل بمعنى أنه كان يجهل فعلم

وليس الأمر كذلك فقوله (بدا) يكون بمعنى كان يجهل وعلم يكون في سياق كهذا (أراد الله كذا ثم بدا له كذا)

أما إذا كانت ابتدائية ك(بدا لله أن يبتلي فلاناً) فهو بمعنى أراد والبخاري هنا رواه من طريق عمرو بن عاصم

وأما مسلم فرواه من طريق شيبان بن فروخ عن همام بلفظ (أراد الله أن يبتليهم) وهذه رواية شارحة وقد ادعى الجاهل أنها محرفة والتحريف يكون إذا تطابق السند كلياً وهنا لا تطابق فشيبان غير عمرو وطبيعي أن تختلف روايات الرواة في بعض الألفاظ

قال ابن حجر في شرح البخاري :" قوله بدا لله بتخفيف الدال المهملة بغير همز أي سبق في علم الله فأراد إظهاره

وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا لأن ذلك محال في حق الله تعالى وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن همام بهذا الإسناد بلفظ أراد الله أن يبتليهم فلعل التغيير فيه من الرواة مع أن في الرواية أيضا نظرا لأنه لم يزل مريدا والمعنى أظهر الله ذلك فيهم وقيل معنى أراد قضى وقال صاحب المطالع ضبطناه على متقني شيوخنا بالهمز أي ابتدأ الله أن يبتليهم قال ورواه كثير من الشيوخ بغير همز وهو خطأ انتهى وسبق إلى التخطئة أيضا الخطابي وليس كما قال لأنه موجه كما ترى وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى الله أن يبتليهم وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر"

قول ابن حجر أن الله لم يزل مريداً على أصله الأشعري في نفي الصفات الفعلية وإلا أهل السنة يثبتونها وأن الله يريد الشيء بعد أن لم يكن يريده إرادة كونية وحتى الشرعية في الناسخ والمنسوخ (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

وقد نقل المعترض بعض كلام ابن حجر وبتر تعقبه لصاحب المطالع لهوى في نفسه

ثم إن لفظة بدا له بل في أحاديث كثيرة قال أحمد في مسنده 6881 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي ابْنَ عُلَيَّةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: جَلَسَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ فِي الْآيَاتِ: أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجُ الدَّجَّالِ، قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّفَرُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الْآيَاتِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا، قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ ضُحًى، فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا» ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ -: " وَأَظُنُّ أُولَاهَا [ص:470] خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ، وَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ، فَأُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ، حَتَّى إِذَا بَدَا لِلَّهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا، . وقال أحمد في مسنده 19654 - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، وَعَفَّانُ قَالَا: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ [ص:423]، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأُمَمَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَتْبَعُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُونَهُمُ النَّارَ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ

رَفِيعٍ فَيَقُولُ: «مَنْ أَنْتُمْ؟» فَنَقُولُ: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ. فَيَقُولُ: «مَا تَنْتَظِرُونَ؟» فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَيَقُولُ: «وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟» فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: «كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟» فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. إِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا. يَقُولُ: «أَبْشِرُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» وقال الطبري

14214 -حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أبي حيان التيمي، عن أبي زرعة قال، جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة، فسمعوه وهو يحدث عن الآيات: أن أولها خروجا الدجالُ، فانصرف القوم إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بذلك، فقال: لم يقل مروان شيئًا! قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئًا لم أنسَه، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أوّل الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، أو خروج الدابة على الناس ضُحًى، أيَّتهما ما كانت قبل صاحبتها، (1) فالأخرى على أثرها قريبًا. ثم قال عبد الله بن عمرو، وكان يقرأ الكتب: أظن أولهما خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع، فيؤذن لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها، فعلت.

هذا كله بمعنى أراد وهو كقوله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) ونظيرها من الآيات حملوها على المعنى المذكور وعلى وجود علم فعلي لا ينافي العلم القديم وهذا مع قول أهل الحديث به قد قال به جماعة من المتكلمين والفلاسفة

قال ابن تيمية في مسألة العلم :" والقول الثالث أنه يعلمها قبل حدوثها ويعلمها بعلم آخر حين وجودها وهذا قد حكاه المتكلمون كأبي المعالي عن جهم فقالوا إنه ذهب إلى إثبات علوم حادثة لله تعالى وقال البارىء عالم لنفسه وقد كان في الأزل عالما بنفسه وبما سيكون فإذا خلق العالم وتجددت المعلومات أحدث لنفسه علوما بها يعلم المعلومات الحادثة ثم العلوم تتعاقب حسب تعاقب المعلومات في وقوعها متقدمة عليها أي العلوم متقدمة على الحوادث وذكروا أنه قال إنها في غير محل نظير ما قالت المعتزلة البصرية في الإرادة

وهذا القول وإن كان قد احتج عليه بما في القرآن من قوله ليعلم فتلك النصوص لا تدل على هذا القول

فإن هذا القول مضمونة تجدد علم قبل الحدوث والذي في القرآن إنما ذكروا دلالته على ما بعد الوجود وهذا قولان متغايران وإنما يحتج عليه بمثل قوله في حديث أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم وليس هذا بداء

يخالف العلم القديم كما قاله بعض غلاة الرافضة وكذلك أبو الحسين البصري قال بإثبات علوم متجددة في ذات الله بحسب تجدد المعلومات وكذلك أبو البركات صاحب المعتبر الإمام في الفلسفة قال بتجدد علوم وإرادات له وذكر أن إلهيته لهذا العالم لا تصح إلا مع هذا القول وكذلك أبو عبدالله الرازي يميل إلى هذا القول في المطالب العالية وغيرها"

وأما الشبهة فهي قول الموتور أن حديث الحقو في صحيح البخاري تحرج الرواة منه لأنه فيه أن الله يلبس إزاراً ولا يعلم أن الحقو ليس إزاراً وإنما هو موضع الإزار كما أن العنق موضع القلادة وأما كون بعض الرواة تأثر بمذهب الجهمية وإلا فالخبر ليس في البخاري فقط قال أحمد في مسنده 8349 - حدثنا أبو بكر الحنفي حدثني معاوية بن أبي مزرد قال حدثني عمي سعيد أبوالحباب قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إن الله عَزَّ وَجَلَّ لما خلق الخلق قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن قالت هذا مقام العائذ من القطيعة ورواه الحاكم في المستدرك والطبري في تفسيره كلهم بمثل لفظ البخاري وسنده وقد بوب غلام الخلال في عقيدته على صفة الحقو لله عز وجل قال ابن أبي حاتم في العلل : "2118- وسألتُ أبي عن تفسير حديث النبي صَلَّى الله

عَلَيهِ وَسَلَّمَ الرحم شجنة من الرحمان وإنها آخذة بحقو الرحمان، فقال : قال الزُّهْريّ على رسول الله البلاغ ومنا التسليم ؛ قال أمروا حديث رسول الله على ما جاء.

وحدثت عن مٌعتمر بن سليمان ، عن أَبيه أَنه قال كانوا يكرهون تفسير حديث رسول الله بآرائهم كما يكرهون تفسير القرآن برأيهم.

وقال الهيثم بن خارجة سمعت الوليد بن مسلم يقول سألتُ الأوزاعي وسفيان الثَّورِيّ ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الاحاديث التي فيها الصفة والرؤية والقرآن فقال أمروها كما جاءت بلا كيف."

فأكثر المسلمين في القرون الفاضلة بل كلهم يروون هذه الأحاديث ولا مشكلة عندهم وإنما وقع الأمر من بعض المتجهمة والذين لم يستطيعوا إخفاء أحاديث الصفات لرواية أهل السنة لها وأما رواية بحقوي الرحمن فهي بسند آخر فيه أبو جعفر الرازي صدوق يهم

وجاء في إبطال التأويلات :" 394 - قَالَ المروذي: جاءني كتاب من دمشق فعرضته عَلَى أَبِي عبد اللَّه فنظر فِيهِ، وكان فِيهِ: أن رجلا ذكر حديث أَبِي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ خلق الخلق حتى إِذَا فرغ منها قامت الرحم فأخذت بحقو الرَّحْمَنِ " وكان الرجل تلقيه

يَعْنِي حديث أَبِي هريرة فرفع المحدث رأسه وَقَالَ: أخاف أن تكون كفرت، فَقَالَ أَبُو عبد اللَّه: هَذَا جهمي

395 - وَقَالَ أَبُو طالب: سمعت أَبَا عبد اللَّه سئل عَن حديث هشام بْن عمار أَنَّهُ قرئ عَلَيْهِ حديث: " تجئ الرحم يوم القيامة، فتتعلق بالرحمن " فَقَالَ: أخاف أن تكون قد كفرت، قَالَ: هَذَا شامي ماله ولهذا قلت مَا تقول؟ قَالَ: يمضا الحديث عَلَى مَا جاء فإن قِيلَ: الرحم لا يصح عليها التعلق لأَنَّ ذلك حق القرابة من طريق النسب، فعلم أن ذلك مثل المراد به

تأكيد أمر الرحم، والحث عَلَى وصله، والزجر عَن قطعه، فأخبر عَن ذلك بأبلغ مَا يكون من التأكيد، ويكون معناه: أنها مستجيرة معتصمة بالله قالوا: وبين هَذَا أَنَّهُ قد روي فِي حديث أَبِي هريرة: " الرحم معلقة بالعرش لَهَا لسان طلق ذلق تقول: من وصلني وصله اللَّه، ومن قطعني قطعه اللَّه"

وإنما اعتمد المعترض على وحشة بعض الجهمية من الحديث وليسوا بشيء وهم لا يستطيعون إنكار الأحاديث المتظافرة المتكاثرة في الصفات والتي تتابع الأئمة على

روايتها بل الحقو ليس بأعجب مما ورد في القرآن من ذكر الوجه واليدين والعين

وأما الشبهة الأخيرة فعلى عدد المصاحف التي أرسلها عثمان للأمصار فقد اختلفت الرواية كم أرسل للأمصار

وهذه ليست شبهة فكلها متطابقة والتنازع في عددها راجع لعدة أمور

أولها : أن كل واحد يحكي علمه والذي يزيد بسند صحيح معه زيادة علم فبعضهم ما بلغ علمه إلا ثلاثة مصاحف أو أربعة

ثانيها : أنه لا تنافي فبعضهم يذكر المصاحف التي أرسلها عثمان بنفسه وبعضهم يذكر ما نسخ عن هذه المصاحف وأرسل لغيرها فمثلاً عثمان يرسل مصحفاً للشام فيقوم الشاميون بنسخ مصحف للمصريين فيعد البعض المصحف المصري معها باعتبار أنه أرسل بأمر عثمان وإن لم يرسله بنفسه ومنهم من لا يعد إلا الشامي لأنه أرسله عثمان بنفسه وإلا فلا يوجد مصر من الأمصار إلا وبلغه

المصحف العثماني وكانوا ولا زالوا إلى اليوم يقرأون به وما أثر عنهم أي اختلاف

الثالث : أن روايات إرسال المصاحف عامتها منقطعة والمنقطع لا يصلح محلاً للتشكيك بأمر متواتر

على أنه لا أدري ما وجه التشكيك فأياً كان فكل الأمصار بلغتها مصاحف وقرأوا بها

قال ابن أبي داود في المصاحف 93 - قال حدثنا علي بن محمد الثقفي ، حدثنا المنجاب بن الحارث قال : حدثني قبيصة بن عقبة قال : سمعت حمزة الزيات يقول : « كتب عثمان أربعة مصاحف ، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة ، فوضع عند رجل من مراد ، فبقي حتى كتبت مصحفي عليه ، وحمزة القائل كتبت مصحفي عليه«

وهذا إسناد قول لحمزة الزيات وهو صاحب قراءة معروف وهو يذكر أنه رأى المصحف الذي كتبه عثمان

وقال ابن أبي داود في المصاحف 94 - سمعت أبا حاتم السجستاني قال : « لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن ، كتب سبعة مصاحف ، فبعث واحدا إلى مكة ، وآخر إلى الشام ، وآخر إلى اليمن ، وآخر إلى البحرين ، وآخر إلى البصرة ، وآخر إلى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحدا«

أبو حاتم السجستاني لم يدرك هذه الحقبة والزيات أخص منه بالأمر ولكنني لا أرى روايته معارضة لرواية الزيات للوجه الذي ذكرناه وهذه المصاحف جعلها عثمان رئيسية وإلا أهل كل مصر نسخوا نسخاً كثيرة من المصحف العثماني

وهذه أقوى الروايات وما سواها ريح

وأما الاختلاف بين المصاحف

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 594 - حدثنا هشام بن عمار ، عن أيوب بن تميم ، عن يحيى بن الحارث الذماري ، عن عبد الله بن عامر اليحصبي ، قال هشام : وحدثناه سويد بن عبد العزيز ، أيضا ، عن الحسن

بن عمران ، عن عطية بن قيس ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، أن هذه الحروف في مصاحف الشام ، وقد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر ، وهي ثمان وعشرون حرفا في مصاحف أهل الشام : في سورة البقرة : (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) بغير واو . وفي سورة آل عمران : (سارعوا إلى مغفرة من ربكم) بغير واو . وفيها أيضا : (جاءتهم رسلهم بالبينات (1) وبالزبر وبالكتاب) كلهن بالباء . وفي النساء : (ما فعلوه إلا قليلا منهم) بالنصب . وفي المائدة : (يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا) بغير واو . وفيها أيضا : (يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم) بدالين . وفي الأنعام : (ولدار الآخرة خير) بلام واحدة . وفيها أيضا : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) بنصب الأولاد وخفض الشركاء ، ويتأولونه قتل شركائهم أولادهم . وفي الأعراف : (قليلا ما تتذكرون) بتاءين . وفيها أيضا : (الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة صالح : (قال الملأ الذين استكبروا) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة شعيب : (وقال الملأ) بالواو . وفيها أيضا : (وإذا أنجاكم من آل فرعون) بغير نون . وفي براءة : (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا) بغير واو . وفي يونس : (هو الذي ينشركم في البر والبحر) بالنون والشين . وفيها : (إن الذين حقت عليهم كلمات ربك) على الجماع . وفي بني إسرائيل : (قال سبحان ربي هل كنت) بالألف على الخبر . وفي

الكهف : (خيرا منهما منقلبا) على اثنين . وفي سورة المؤمنين : (سيقولون لله لله لله) ثلاثتهن بغير ألف . وفي الشعراء : (فتوكل على العزيز الرحيم) بالفاء . وفي النمل : (إننا لمخرجون) على نونين بغير استفهام . وفي المؤمن : (كانوا هم أشد منكم قوة) بالكاف . وفيها أيضا : (وأن يظهر في الأرض الفساد) بغير ألف . وفي عسق : (ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم) بغير فاء . وفي الرحمن : (والحب ذا العصف والريحان) بالنصب . وفيها أيضا : (تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام) بالرفع . وفي الحديد : (إن الله الغني الحميد) بغير هو وفي الشمس وضحاها (فلا يخاف عقباها) بالفاء . قال أبو عبيد : قد ذكرنا ما خالفت فيه مصاحف أهل الحجاز وأهل الشام مصاحف أهل العراق ، فأما العراق نفسها فلم تختلف مصاحفها فيما بينها إلا خمسة أحرف بين مصاحف الكوفة والبصرة . كتب الكوفيون في سورة الأنعام : (لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) بغير تاء . وفي سورة الأنبياء : (قال ربي يعلم القول) بالألف على الخبر . وفي سورة المؤمنين : (قل كم لبثتم في الأرض) على الأمر بغير ألف ، وكذلك التي تليها : (قل إن لبثتم إلا قليلا) مثل الأولى . وفي الأحقاف : (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) . وكتبها البصريون : لئن أنجيتنا (2) بالتاء . وكتبوا : (قل ربي يعلم القول) على الأمر ، بغير ألف . وكتبوا : قال كم لبثتم في الأرض (3) بالألف على الخبر . وكذلك التي تليها

: قال إن لبثتم (4) مثل الأولى . وكتبوا : (بوالديه حسنا) بغير ألف . قال أبو عبيد : هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار ، ليست كتلك الزوائد التي ذكرناها في البابين الأولين ؛ لأن هذه مثبتة بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان رضي الله عنه ، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف ، ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها " تأمل قوله لم تختلف في كلمة واحدة ولا شطرها يعني المصاحف العثمانية وهي مصاحف أرسلها عثمان إلى كل الأمصار وكل كتب التفسير والفقه والحديث تنقل الآيات منها ولا تختلف في ذلك وكل آية منها مروي في تفسيرها عشرات الأخبار

تأمل قوله (ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها)

فهذا حال القراءات الحالية والاختلافات المذكورة في الكتب إنما تتحدث عن القراءات التي لم يعد يقرأ الناس بها بعد المصحف العثماني على أنها لا زالت موجودة في

الكتب ويحتج بها فقهياً إن كان فيها فائدة زائدة ولا يوجد فيها بحمد الله اختلاف تضاد مع المصحف العثماني

قال أبو عبيد في فضائل القرآن 617 - حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم فإنما هو كقول أحدكم هلم ، وتعال.

وهذا صحيح عن ابن مسعود

ثم إن الاختلاف محصور في آيات معينة بسطها أبو عبيد في فضائل القرآن والاختلاف لا يكون في آية كاملة بل في كلمة ضمن آية مما يؤكد على صحة أصل الآية وكله اختلاف تنوع

وأما الاختلاف في القراءات لمصحف عثمان

فإليك عينة منه

قال ابن أبي داود في المصاحف حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ جَمَّازٍ الزُّهْرِيُّ قَالَا: سَمِعْنَا خَالِدَ بْنَ إِيَاسِ بْنِ صَخْرِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ، يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ مُصْحَفَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَجَدَ فِيهِ مِمَّا يُخَالِفُ مَصَاحِفَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اثْنَيْ عَشَرَ حَرْفًا، مِنْهَا فِي الْبَقَرَةِ: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ} [البقرة: 132] ، بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَفِي آلِ عِمْرَانَ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ} [آل عمران: 133] بِالْوَاوِ، وَفِي الْمَائِدَةِ: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا} [المائدة: 53] بِوَاو، وَفِيهَا أَيْضًا {مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ} [المائدة: 54] بِدَالٍ وَاحِدَةٍ، وَفِي بَرَاءَةَ: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا} [التوبة: 107]

[ص:140] بِوَاو، وَفِي الْكَهْفِ: {لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا} [الكهف: 36] ، وَاحِدٌ، وَفِي الشُّعَرَاءِ: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ} [الشعراء: 217] بِالْوَاوِ، وَفِي الْمُؤْمِنِ: {أَوْ أَنْ يَظْهَرَ} [غافر: 26] ، وَفِي الشُّورَى: {فَبِمَا كَسَبَتْ} [الشورى: 30] بِالْفَاءِ، وَفِي الزُّخْرُفِ: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ) بِغَيْرِ هَاءٍ، وَفِي الْحَدِيدِ: {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [الحديد: 24] بِهُوَ، وَفِي الشَّمْسِ وَضُحَاهَا: {وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} [الشمس: 15] ، بِالْوَاوِ

فلاحظ أن الأمر كما قال أبو عبيد (لا تختلف في كلمة ولا نصف كلمة) كلها واوات ومدود هذا محل الخلاف وكلها من بقايا الأحرف القديمة

بل عامته مما يتفق نطقه ولكن تختلف كتابته كالآية (حاش لله) و (حاشا لله) النطق واحد وإنما تختلف الكتابة

فهذا الخلاف اليسير جداً ما يبني عليه الموتورون قصوراً وعوالي

وادعى الجهول أن الناس قد اختلفوا في مصحف عثمان هل هو منقوط أم لا وهذا سخف فأول من نقط المصاحف ظهر في عصر التابعين واختلف الفقهاء في حكمه ثم اتفقوا على المشروعية وهذا مبسوط في كتب المصاحف

قال ابن أبي داود في المصاحف حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: " أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُتَوَافِرِينَ حِينَ حَرَّقَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ، فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ"

وهذا صحيح وفي الباب أخبار كثيرة في هذا

والقراءات الموجودة هي صيغ الأداء للحرف العثماني فقط لا تخالف الحرف العثماني

فشرط القراءة الصحيحة عندهم :" 1- صحة سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم1.

2 -موافقتها لرسم المصحف.

3 -موافقتها وجهًا من وجوه العربية.

يقول ابن الجزري عن القراءة التي استوفت الأركان الثلاثة: لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة، عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة، أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"

وقال ابن تيمية في رسالته في القراءات :" فهذه (41) القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حقّ، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتّباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملًا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنًّا أن ذلك تعارُض، بل كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَن كفر بحرف منه فقد كفر به كله.(42) »

وأما ما اتحد لفظه ومعناه - وإنما يتنوع صفة النطق به: كالهمزات والمدّات والإمالات ونقل الحركات والإظهار والإدغام والاختلاس وترقيق اللامات والراءات أو تغليظها. . ونحو ذلك مما تُسمي القَرأَةُ عامَّته الأصول - فهذا أظهر وأبين في أنه ليس فيه تناقض ولا تضادّ مما تنوع فيه اللفظ أو المعنى.

إذ هذه الصفات المتنوعة في أداء اللفظ لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، ولا يُعدّ ذلك فيما اختلف لفظه واتحد معناه، أو اختلف معناه من المترادف ونحوه. ولهذا كان دخول هذا في حرف واحد من الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها؛ مما يتنوع فيه (43) اللفظ أو المعنى وإن وافق رسم المصحف، وهو ما يختلف فيه النقط (44) أو الشكل.

ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبوعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يُقرأ بهذه القراءات المعينة في

جميع أمصار المسلمين بل من ثبت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة، أو قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي ونحوهما، كما ثبت عنده قراءة حمزة والكسائي - فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف"

وما خرج عن رسم المصحف وثبت بسند صحيح فهو قراءة شاذة وهي حجة عند الجمهور في الفقهيات وهي لا تخالف أبداص الحرف العثماني بالمعنى بل ربما تزيد فائدة توضيحية كقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) على أنه لم لو تكن هذه القراءة موجودة لفهم الحكم من صنيع النبي صلى الله عليه وسلم والراشدين ولا يوجد خلاف بين الأحرف في زيادة آية أو نقص آية كاملة وأما بين القراءات للحرف العثماني فلا يوجد خلاف في كلمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة ؟!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد نشر أحد الأخوة ما يلي :" أثر انهيار الأسرة على المجتمع الامريكي

في دراسة أجريت سنة 1987 وسنة 1993 على الاطفال الذين ارتكبوا جرائم ومسجونين (الأحداث) ما بين سن 13 إلى 18 سنة ، تبين أن 48% منهم نشأوا في رعاية الأم وحدها .. و12% نشأوا بدون الوالدين .. و6% في رعاية الأب وحده و10% نشاوا مع "أحد الجدود.. "

ما يعني أن 86%-87% من الأطفال المجرمين نشاوا خارج رعاية الأسرة التقليدية..

43% منهم تم توقيفه 5 مرات متتالية! و20% منهم تم توقيفه 10 مرات!!

تتراوح جرائمهم بين السرقة والمخدرات والدموية وتخريب الممتلكات العامة وغيرها

انهيار الأسرة أصبح من الثابت في الدراسات الجنائية أنه أحد أسباب ميول الطفل إلى الجريمة وليس فقط العنف

إحصائيات 2016

اليوم يُقدر عدد الأطفال المولودين خارج إطار الزواج بـ40% من جملة الأطفال

12 مليون عائلة بدون الأب أو الأم

نحو 10 مليون منهم (80%) بدون الأب (الأب يهرب من المسؤولية أو يذهب لمعاشرة امراة أخرى او يذهب للسجن أو ينتقل إلى بلد أخرى بسبب ضيق الحال)

17.4 مليون طفل وُلدوا لام فقط بدون وجود الأب

45% منهم يعيشون تحت خط الفقر

36% منهم فقراء"

ليس من عادتي التعليق على الأخبار ولكن هذا هيجني

أفهذا الذي يراد للمرأة المسلمة ؟

ألمانيا التي يفاخرون برئيسة وزرائها ميركل هي أكثر بلد فيه بغايا (مومسات عاهرات) وإحصائياتهم تقول أن 90% منهن دخلن مكرهات

فإن قيل : ما داعي هذا ؟

فيقال : الأسرة تفتت عند القوم بسبب كثرة الزنا وصار الرجل يزني بالمرأة ثم يهرب ويترك لها عبء رعاية الولد الذي تركه في أحشائها ، والمرأة بطبعها ضعيفة وفي مجتمعاتهم حتى لو عملت في عمل كما يقال (شريف) فإنها ستجد نفسها عرضة لبذل جسدها للحصول على المزيد من المال ولا تملك قوة الرجال فتتسق مع نفسها وتلجأ للتجارة بالجسد

وألمانيا بالذات كثير من شبابه يقرأون لرجل اسمه فريدريك نيشتة كان ملحداً مختلاً مبغضاً للنساء بسبب خيانة صاحبته له فكان يقول (المرأة فخ نصبه الطبيعة)

فإذا استقر هذا المعتقد في قلب الشاب صار يستكثر أن ينفق على امرأة أو يجعل نفسه مسئولاً عنها لأنه لا يثق بها نهائياً خصوصاً مع بعض المشاهدات التي تدعم هذه الفكرة فتبقى النساء متكلات على أنفسهن ولا يمكنهن منافسة الرجال في قوتهم البدنية وقدرتهم على التحمل فيلجأ الكثير منهن للتجارة بأجسادهن

فهل يتمنى أحد هذا لحفيدته أو ابنته أو أخته

واليوم مر علي تقرير لامرأة كانت تمثل الأفلام الإباحية في أمريكا تركتها ولكن تشكو من أن المجتمع ينظر إليها على أنها عاهرة وأنها خطيرة على الأطفال لهذا تنصح الفتيات ألا يصرن مثلها مع كونها لا تراه خطأ

وهنا وقفة:

أولاً : البغاء بمعنى المسافحة لا يكون للمرأة بإرادتها لا يكون إلا بنوع من الإكراه والاضطرار وزمننا هذا زمن الإكراه الناعم بأن تبذل اغراءات عظيمة مع ضنك عيش لفعل الأمر السيء ولو لم يكن سيئاً لما دفعوا فيه كل هذا المال فمثل هذا لا يصمد أمامه إلا متدين

فالمرأة قد تزني شهوة ولكن تكون ذات خدن لها خليل أو اثنين ولكن أن تصير لمن يدفع هذا مقرف وخلاف دواعي النفس وهواها لهذا لا يكون في الغالب إلا فيه ضرب إكراه

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

والعجيب أن الزنادقة دائماً يصورون زواج الفتاة قبل سن الثامنة عشرة بأنه إكراه!

مع أن الفقهاء لا يختلفون أنه لا يشرع الدخول إلا بالبالغة ، وأنه لا بد من رضا الفتاة حال بلوغها

ثم إنه كيف يفرط بها وليها ويجعلها تتزوج زواجاً لا تقوى عليه بدنياً أو عقلياً

فإن هو فرط فأين بقية الأولياء ومعروف عند الفقهاء أن الولي إذا زوج امرأة بغير كفؤ جاز لبقية الأولياء أن يعترضوا

بل بعضهم يحشر أنفه بين النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وقد تزوجها برضاها ورضا والديها وأحبته جداً وأحبها فلا أدري أين حماقة يرتكبون في ذكرهم مثل هذا ؟

بل هم منافقون يحاربون طواحين الهواء فهم يعلمون أن في الغرب كثيرات يزنين تحت هذا السن وكثير منهن يحملن ويعلمون أن بلداننا ملأى بالعوانس وزواج الشاب في سن الثامنة عشر قليل جداً فكيف بما دونه ؟

فبدلاً من أن يتكلموا على امتهان النساء في البلدان التي يقدسونها يذهبون لزواج تم قبل أربعة عشر قرناً ويريدون تقييمه بعقولهم المريضة الملأى بالشهوانية المريضة

الأمر الثاني : دائماً ما يذكرون السبي وينسون أن المسبية إنما سبيت لكفرها ولو أسلمت لما جاز فعل هذا وأن عامة المذاهب الفقهية بل نقل إجماع أنه لا يجوز سبي غير الكتابية بمعنى وطئها وفي مذهب أحمد أنها لو سبيت امرأة مع زوجها لم يجز التفريق بينهما ولا يمسها رجل غيره وأنها لا بد أن تستبرأ بمعنى تحيض لكي لا تختلط الأنساب ولا يجوز وطء حامل ولا يتعاقب عليها الرجال بل تكون لرجل واحد إلا أن تباع فتكون كالمطلقة فيستبرأها الرجل الجديد لكي لا تختلط الأنساب وهذا إعفاف لهن ألا يتاجرن بأجسادهن وقد حرم ضربهن على وجوههن وأهل الكتاب هذا الحكم في كتبهم ولكن ليس فيه كل هذه التفاصيل

العظيمة وقد كان الكفار إذا تسلطوا على نساء المسلمين وضعفتهم فعلوا بهم الأفاعيل وإلى اليوم نرى هذا ولا يراعون شيئاً من هذه الأحكام

والمرأة الكافرة ترى هذا ويسرها إذلال المسلمة حتى إذا سبيت هي ضج المنافقون الذين يرون المسلمات يقتلهن البوذي في بورما واليهودي في فلسطين والنصراني في نيجيريا وأوغندا والشيوعي في الصين وما حصل في البوسنة والهرسك والشيشان والعراق وأفغانستان لا يخفى على أحد فيترك هذا كله لأن آلهته الغربيين هم من فعل هذا أو سكت عليه ويتكلم عن أحكام السبي التي لا فكرة عنده عنها نهائياً

الثالث : نظرة الناس لها على أنها مؤذية للأطفال لا يلامون فيه فهذه المواد يكتب عليها 18 عاماً فما فوق وهذا مع كونه تلاعباً مضحكاً فهذا سن حرج جداً من ناحية الشهوات إلا أن المراهق لن يطيعهم فهم يتصورون أنه غير مؤهل لمشاهدة هذه الأمور وغير مؤهل للزواج ولكنهم يتصورون أنه ناضج بما فيه الكفاية أنك إذا حذرته سيسمع تحذيرك!

وهذا منتهى في التناقض

وإدمان الإباحيات مرض معروف وأضرار إدمان العادة السرية الناشيء عنها أمر لا يخفى على باحث قبل الثامنة عشر وبعد الثامنة عشر

ونظرتهم لها على أنها عاهرة لا يلامون فيها أبداً

ولكن لماذا تغضب من كلمة (عاهرة) والأمر عندهم مجرد حرية ولكنها الفطرة في القلوب تنفر من هذا الشيء سبحان الله

ونشرت صفحة مهتمة بهذا الشأن ما يلي :" سنتحدث اليوم عن تجارة أجساد النساء، و تصديرهن و شحنهن كقطعان الماشية، بل أسوأ معاملة من ذلك، معاملة لا نرضاها لحجر فضلا أن نرضاها لبشر

تشير دراسات لمؤسسات بحثية عن تجارة البشر، أن هناك نحو مليوني إنسان يتم الاتجار بهم سنويا أغلبهم من النساء والأطفال لأسباب متعددة ومعقدة ومتداخلة

أهمها سرعة الأرباح والتكلفة البسيطة، حيث يبلغ سعر الضحية من 2000 إلى 10000 دولار فضلا عن أن مخاطر المقاضاة الجنائية تكون ضئيلة في معظم الدول.

ومنظمة العمل الدولية تقدر وجود ما لا يقل عن 3.12 مليون إنسان يعيشون تحت شكل من أشكال العبودية في عالمنا اليوم، وتؤكد أحدث دراسة صادرة عن مركز دراسات اللاجئين بجامعة أكسفورد البريطانية أعدها «هيذر مونتغمري» و«سادي ساس كروبوني» و«روز انفانز» أن تجارة البشر تعد ثالث أكبر نشاط إجرامي بعد تجارتي السلاح والمخدرات، بل والأسرع نموا، وأن 98% من الضحايا هم من الفتيات والأطفال، وأن أرباحها تقدر بنحو 28 مليار دولار سنويا.

وقد قدرت دراسة أجرتها منظمة "أوربيان اكستيرنال بوليسي أدفايزر"، وهي منظمة استشارية بالاتحاد الأوروبي، مكاسب عصابات الاتجار بالبشر في منطقة القرن الإفريقي فقط بـ 600 مليون دولار أميركي.

فى عام 1997 أجرى الباحث الغربي كريس دي ستوب دراسة حول تجارة النساء في أوروبا كشفت عن الفظاعة

التى تعيشها المراة الغربية، حيث الفوضى الجنسية و الوضاعة الأخلاقية و قمة الامتهان لجسد تلك المسكينة "المرأة.

فأكدت الدراسة أن عدد العاهرات في اسبانيا حوالي خمسائمة ألف إمرأة..

أما الدنمارك و هى المثل الأعلى للملاحدة العرب فتلقب بـ "جنة الزواج الشكلي.. الا أن سويسرا تدعى جنة فتيات الملاهي[1] .

أما قمة المأساة و الفظاعة فهى تلك التى نشرتها محطة CNNالإخبارية الأمريكية، حيث أذاعت تقريرا اخباريا اعتمد على أبحاث هامة قام بها فريق بحث مقره جامعة Johns Hopkins: بـ Maryland بالولايات المتحدة، فأكد التقرير أن هناك 2 مليون امرأة وطفلة يتم بيعهن كعبيد سنويا، و أن 120 ألف امرأة من أوروبا الشرقية (روسيا والدول الفقيرة التي حولها) يتم تهجيرهن إلى أوروبا الغربية لغرض الدعارة و التجارة بأجسادهن.

و أن أكثر من 15 ألف امرأة يتم ارسالهن إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأغلبهن من المكسيك، و تباع المرأة القادمة من دول شرق آسيا بأمريكا بـ 16 ألف دولار ليتم

استخدامها بعد ذلك في دور الفواحش والحانات..!! [2] (تابع الشريط)

وأصبح استغلال أجساد النساء في شتى صور الإباحية صناعة عظيمة في الغرب حيث تجلب : 12 مليار دولار سنويا في امريكا وحدها[3]

نساء عاريات يغسلن السيارات في أستراليا وبريطانيا[4].

حوالي خمسين ألف امرأة وطفلة يتم تهريبهن إلى الولايات

المتحدة سنوياً لاسترقاقهن وإجبارهن على ممارسة البغاء[5] .

*هل هناك مأساة أكبر من ذلك ؟

الاجابة نعم يا سيدتى!

فهل تتخيلين أن المراة المباعة يتم وشمها بباركود حتى يتم يسهل بيعها كأى سلعة !؟

فلقد أكدت صحيفه "اندبندنت" في تقرير نشرته 30 سبتمبر الماضي 2014 تحت عنوان:

ان“Human traffickers’ victims ‘branded like cattle” ضحايا تجارة الرقيق يتم شحنهم الى بريطانيا للعمل في تجاره الجنس، ويباعون باسعار تتراوح بين 200 و 6 الاف جنيه استرليني!..

و تؤكد الصحيفة ان طريقة تأكيد ملكية المراة المسكينة تكون عن طريق وشْم سماسرة الجنس لتلك الضحية قبل ذبحها أقصد قبل بيعها بآلاف الدولارات...

و الآن أيتها الملحدة العربية هل بقى لك مبرر أن تستمرى فى هذا المستنقع المهين أو تستمرى فى الانبهار بالحضارة المادية التى لازالت تعاملك كشىء أكثر امتهانا من الحيوانات !؟

بل لا أبالغ حينما أقول أنهم يعامولونك أكثر امتهانا من تعاملهم مع القمامة..

و ليتك تفيقين من غفلتك"!..

وهناك عشرات التقارير في هذا الباب لا يحيط بها إلا الله

أفهذه كرامة الإنسان التي يتحدثون عنها ؟!

يوجد في أمريكا 45 مليون إنسان يعيشون تحت خط الفقر ومع ذلك يلقون أطنان القمح في الماء لئلا يتغير سعرها

وينفقون المليارات للبحث عن حضارات كونية وغزو الفضاء (زعموا) وقد توقفوا قبل مدة لكونها باهضة جداً وهي مجرد ألعوبة فالإمكانية الوحيدة للتواصل مع سكان الفضاء المحتملين أن تأتي منهم إشارة ضوئية ونحللها هذا فحسب!

وقد أنفق مليارات على هذا وبعض الدول العربية تقيم مؤتمرات لهذا الدجل ويأتيهم مئات من بائعي الوهم يجنون أموالاً طائلة في الوقت الذي يموت فيه عشرات المسلمين من الحصارات وكثير منهم لاجيء أو في المخيمات

قال البخاري في صحيحه 2442 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ

مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وقال مسلم في صحيحه 6678- [2586-66] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى.

وقال البخاري في صحيحه بَاب مَا يُنْهَى عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} وَ {لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} وَقَالَ فِي قَوْلِهِ {أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} وَقَالَ {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ} وَالْحَجْرِ فِي ذَلِكَ وَمَا يُنْهَى عَنْ الْخِدَاعِ(

أفلا يكفينا ما ضاع على كرة القدم وغيرها من الألعاب وعلى الأغاني والطرب من أموال وأعمار ؟

أمريكا فيها كل هذا الفقر وعملتها الورقية تكتسب قوتها ذاتياً وكل العالم يتعامل بها وتأخذ الديون ولا تسدد الكثير منها ومن منا يقوى على هذا كله في الضعف والشتات الذي نعيشه

أفلا نعقل أننا لا سعادة لنا إلا بالشريعة

وإن القلب ليعتصر ألماً أمام عنوان كهذا : («أثرياء الخليج» يغرقون الأندية الأوروبية بملايين الدولارات)

قال اللّٰه تعالى : (أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)

ولا أدري أهكذا يشكرون نعمة عليهم ؟

وقال الله تعالى : (وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا وَأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 17105 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَامِرُ بْنُ الْفُرَاتِ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ قَوْلُهُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحَ بَطَرًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ

17106 - وَبِهِ، عَنِ السُّدِّيِّ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ قَالَ: تَصَدَّقْ، وَقَرِّبْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَصِلِ الرَّحِمَ.

وقد الله تعالى (أو إطعام في يوم ذي مسغبة)

فحين نرى المسلمين مشردين بتلك فرصة للثري أن يفك عنقه من النار ويتقرب لله بالإحسان إلى عباده

قال الخطيب البغدادي في تاريخه أَخْبَرَنَا أَبُو سعيد الحسن بْن مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّهِ بْن حسنويه الكاتب- بأصبهان- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَعْبَدٍ السّمسار، حدّثنا أبو بكر بن النّعمان، حَدَّثَنَا أَبُو العباس العلوي الفضل بْن مُحَمَّد بْن الفضل قَالَ: قَالَ عمي الْعَبَّاس بْن الْحَسَن بْن عبيد اللَّه بْن العباس بْن علي بْن أبي طالب: اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء، ففرغه للمهم. وأن مالك لا يغني الناس كلهم، فخص به أهل الحق، وأن كرامتك لا تطيق العامة، فتوخ بها أهل الفضل. وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك وإن دأبت فيهما فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك من ذلك، فإن ما شغلك من رأيك في غير المهم إزراء بالمهم، وما صرفت من المالك في الباطل فقدته حين تريده للحق، وما عمدت من كرامتك إلى أهل النقص أضربك في العجز عن أهل الفضل، وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة أزرى بك في الحاجة.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال 636 - (625) قَالَ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيِّ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ بِالْعِرَاقِ: أَنْ «أَخْرِجْ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْحَمِيدِ: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ أُعْطِيَاتِهِمْ، وَقَدْ

بَقِيَ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِ «انْظُرْ كُلَّ مَنِ ادَّانَ فِي غَيْرِ سَفَهٍ وَلَا سَرَفٍ فَاقْضِ عَنْهُ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَنْهُمْ، وَبَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِ «انْظُرْ كُلَّ بِكْرٍ لَيْسَ لَهُ مَالٌ فَشَاءَ أَنْ تُزَوِّجَهُ فَزَوِّجْهُ وَأَصْدِقْ عَنْهُ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ، وَقَدْ بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَالٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَخْرَجِ هَذَا: أَنِ «انْظُرْ مَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ جِزْيَةٌ فَضَعُفَ عَنْ أَرْضِهِ فَأَسْلِفْهُ مَا يَقْوَى بِهِ عَلَى عَمَلِ أَرْضِهِ، فَإِنَّا لَا نُرِيدُهُمْ لِعَامٍ وَلَا لِعَامَيْنِ» قَالَ: قَالَ الْعُمَرِيُّ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ.

وأسوأ من إضاعة المال إضاعة العمر بالتفاهات كما هو شأن كثير من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي وانظر الأوسمة الشهيرة (الهاشتاقات) تعلم صدق قولي

وأخيراً سأنقل إحصائيات هامة من صفحة الباحثون المسلمون ونسأل أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة:

1- من أفجع الإحصائيات الأوروبية لعام 2014 كانت تلك التي أصدرتها (وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية) على موقعهم fra.europa.eu بعنوان:

"العنف ضد المرأة : كل يوم : وفي كل مكان!! "

Violence against Women: every day and everywhere

الرابط:

http://fra.europa.eu/.../violence-against-women-every-day-and...

حيث تمت الإحصائية عن طريق مقابلات مع حوالي 42 ألف امرأة في 28 دولة من الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي - ومما أظهرته النتائج أن ثلث النساء في دول الاتحاد – أي حوالي 62 مليون سيدة - تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي منذ عمر الخامسة عشرة !! وتستمر الإحصائيات في سرد باقي الحقائق الصادمة عن العنف الجسدي والجنسي الذي تعانيه المرأة الأوروبية سواء في المنزل أو في العمل العام والخاص ومما يدفع بسؤال هام جدا ألا وهو:

هل المزيد من حريات التفسخ الأخلاقي والإباحية الجنسية أتت إلا بمزيد من المشاكل في أرقى بلاد العالم كما ينظر لها الكثيرون الآن ؟!!

----

2 -فإذا أخذنا واحدة من أشهر الدول الأوروبية وهي بريطانيا - فنجد أنه في العام 2014 فقط وقعت : 500 ألف جريمة جنسية !! و24 ألف حالة اغتصاب !! حسب أخبار المملكة المتحدة RTUKnews وعن الإحصائيات الرسمية للبوليس!!

Police record 24,043 rapes, nearly 500,000 sex crimes in 2014

الرابط:

http://on.rt.com/hllpui

وأيضا:

https://twitter.com/RTUKnews/status/559648947233636352

والسؤال:

هل السبب هو (الكبت الجنسي) أيضا كما يحب المنهزمون نفسيا وصف بلاد الإسلام بأن كبتهم الجنسي (ويعنون الإلتزام غالبا) هو الذي يشعل الغرائز فيهم ويهيج ويؤجج نيران الشهوة ؟!

----

3 -فإذا انتقلنا إلى فرنسا - فتطالعنا فرانس24/أ ف ب بخبر عن تقرير فرنسي حكومي يفيد أن 100 % من النساء اللواتي يستخدمن وسائل النقل العام في منطقة باريس، تعرضن في يوم من الأيام لتحرش جسدي بوضع اليد على مؤخرتهن أو معنوي بتوجيه الشتائم إليهن أو النظرات الموحية!!

الرابط:

http://www.france24.com/.../20150417-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3...

ولنتابع...

----

4 -نشرت دراسة في بي بي سي BCC عام 1998 أجريت على 14 دولة أظهرت أن : 42% من البريطانيين اعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص في نفس الوقت - بينما 50% من الأمريكيين يقيمون علاقات غير شرعية (أي مع غير أزواجهم) - وكانت النسبة في إيطاليا 38 ٪ - وفي فرنسا 36 ٪ - وهلم جرا!...

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/177333.stm

ونتابع...

----

5 -فإذا حبلت إحداهن من هذا الزنا فهو عبؤها وحدها وعليها أن تختار إما أن تتحمل مسؤولية تربية هذا الابن غير الشرعي وحدها !! وإما قتله وهو ما يسمى بالإجهاض !!

حيث في أمريكا وحدها يوجد 10.4 مليون أسرة تعيلها الأم فقط (دون وجود أب) حسب دائرة الإحصاءات الأمريكية

الرابط:

https://www.census.gov/.../rele.../archives/families_households/

وهذا ملف: PDF

https://www.google.com.sa/url...

نتابع...

----

6 -حيث في أمريكا وحدها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويا (هذا المسجل فقط بخلاف حالات الإجهاض غير المسجلة) !! وذلك بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/ss5511a1.htm

نتابع...

----

7 -وعلى قدر ما يظن البعض أن هذا الرقم الماضي كبيرا (مليون حالة إجهاض سنويا) - فإنه في أمريكا ومنذ 1973 إلى اليوم تم إجهاض أكثر من 65 مليون جنين (وهو ما يوازي تعداد دولة بأكملها !!) وبالطبع السبب الأساسي والأكبر هو تفشي الزنا والاغتصاب (وأيضا : هذه هي الحالات الرسمية فقط والمسجلة صحيا فما أدراكم بالعدد الحقيقي)!!

Abortions in America Since Roe vs. 56,662,169 Wade in 1973

الرابط:

http://www.lifenews.com/.../56662169-abortions-in-america-si.../

وذلك بالطبع من تبعات شعارات الحرية الشخصية الزائفة - حتى أجازوا بها قتل الجنين الحي - مثل شعار (جسدي اختياري): My Body My Choice

http://gopthedailydose.com/.../56662169-abortions-america-si.../

نتابع...

----

8 -وأما بالنسبة للعنف الأسري فإن 1320 امرأة تقتل سنويا (أي حوالي 4 نساء يقتلن يوميا) بواسطة أزواجهن أو أصدقائهن في أمريكا !! بحسب تقرير لوزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.ncjrs.gov/pdffiles1/nij/199701_section I.pdf

نتابع...

----

9 -وكذلك فإن 40 إلى 50 % ممَن يقتل من النساء في أمريكا يكون القاتل هو شريكها الحميم (زوج أو صديق) (intimate partner)بحسب وزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.nij.gov/.../intimate-partner-violence/measuring.htm

نتابع...

----

10 -بينما سنويا حوالي 3 ملايين امرأة في أمريكا يتعرضن لاعتداء جسدي من زوج أو صديق بحسب الموقع الرسمي الحكومي لولاية نيوجرسي الأمريكية

الرابط:

https://www.google.com.sa/url...

http://www.nj.gov/health/fhs/documents/brief_ipv.pdf

نتابع...

----

11 -وبالطبع لا يكتمل اعتداء الرجال على النساء إلا بامتهانهن في الخدمة والعمل تحت أيديهن أو لاستغلال حاجتهن للمال - وهنا تطالعنا حقيقة مرة نضعها أمام المخدوعين بشعارات (حرية المرأة) و (المساواة) في الخارج وفي أمريكا حيث : 89 % من الخدم وعمال التنظيف هم النساء !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية

الرابط:

http://www.dol.gov/wb/factsheets/20lead2007.htm

وحتى مع الضغوط التي تبذلها الحكومة في تحسين وظائف النساء فإن 97 % من المناصب القيادية العليا في

أكبر الشركات يشغلها رجال !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية) تقريرالسقف الزجاجي(Glass Ceiling -

الرابط:

http://www.dol.gov/.../prog.../history/reich/reports/ceiling.pdf

نتابع...

----

12 -وأما من تبعات ذلك (بل وفي أكثر مؤسسات الدولة من المفترض انضباطا واحتراما للقوانين والتحكم في النفس) فإن 78 % من النساء في القوات المسلحة الأمريكية تعرضن للتحرش الجنسي من قبل الموظفين العسكريين !! وذلك بحسب شؤون المحاربين القدامى الأمريكية:(Veterans Affairs)

الرابط:

http://www.rehab.research.va.gov/jour/08/45/3/pdf/Street.pdf

وإذا أردنا تقريبا لهذه المأساة بالأرقام وليس بالنسبة:

فهناك 26 ألف حالة اعتداء جنسي في الجيش 2012!!

Sexual Assaults in the Military in 2012, But 26,000 How Many Held Accountable?

الرابط:

http://mic.com/.../26-000-sexual-assaults-in-the-military-in-...

وذلك بزيادة عن عام 2011 الذي كان عدد الاعتداءات فيه 19 ألف!!!

والسؤال الحرج فعلا : كم هي الحالات التي لم تعد أو لم يتم التبليغ عنها رسميا خوفا من المضايقات ووقف الترقيات أو الإجازات إلخ إلخ ؟

----

13 -وأما المصيبة الأكبر : فكانت في القبض على اللفتنانت كولونيل (جيفري كروسينسكي) 41 عاما لاتهامه بالامساك بإمرأة من ثدييها وردفيها في ساحة انتظار للسيارات قريبة من مبنى وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) : رغم أنه الضابط المسؤول عن جهود مكافحة الاعتداءات الجنسية في سلاح الجو الامريكي!!!!!

تخيلوا !!! يعني حاميها حراميها!!

وإليكم الخبر من رويترز العربية:

"اعتقال المسؤول عن مكافحة الاعتداءات الجنسية بسلاح الجو الامريكي لاتهامه بالتحرش الجنسي"

الرابط:

http://ara.reuters.com/.../entertainme.../idARACAE9B2DWF20130507

نتابع...

----

14 -العجيب أن الأمر لا يختص بالجيش الأمريكي فقط !! فالرجل هو الرجل - والمرأة هي المرأة - ولن ينصلح حالهما بدفع المرأة إلى الاختلاط بالرجال بهذه الصور المهينة في المعسكرات وأماكن تغيير الملابس الموحدة ودورات المياه والاغتسال إلخ !! فضلا عن الملابس المكشوفة!!

فهذا خبر آخر من موقع ألماني باللغة العربية عن تعرض (نصف) الجنديات في الجيش للتحرش!!

"دراسة: أكثر من نصف الجنديات في الجيش الألماني تعرضن للتحرش"

الرابط:

http://www.dw.de/دراسة-أكثر-من-نصف-الجنديات-في-ال/a-17385868...

نتابع...

----

15 -فماذا كانت الحلول المطروحة في ظل هذا التفسخ الأخلاقي في الاختلاط بين الرجال والنساء في الجيش بدون أية ضوابط ؟؟ ماذا كان الحل (الأمريكي) بلد الحريات والتمدن والتحضر والزواج (المدني) وعدم الكبت الجنسي ؟

إليكم الحل السحري والخبر كما هو:

"مجلس الشيوخ الأمريكي يمرر قانونا يبيح الشذوذ الجنسي وممارسة الجنس مع الحيوانات في الجيش الأمريكي!!! "

Senate Approves Bill that Legalizes Sodomy and Bestiality in U.S. Military

الرابط من موقع أرشيف النت بعدما تم حذفه لخسة ما فيه:

https://web.archive.org/…/senate-approves-bill-legalizes-so…

فعجيب هذه البلاد التي لا ضوابط فيها على الزنا والدعارة والإباحية فيها وتأجيج الشهوات ليل نهار من تلفاز إلى الشارع إلى المدرسة والجامعة والعمل ومحلات الفيديوهات والسينما والمجلات الإباحية والدعارة الرسمية:

لماذا لم يكفهم كل ذلك وأصابهم السعار الجنسي كما في بلاد المسلمين الذين رجالهم ليل نهار في اغتصاب وتحرش ومشاهدة للإباحية كما يزعم المغفلون وكأنه ليس لنا اعين ولا نرى ولا نسمع ولا نعلم!!

----

16 -ولعله (فتحا لشهية) أصحاب حقوق المرأة واحترام المرأة وعدم ابتذال المرأة نهديهم هذا الخبر من BBC حيث انتشرت في أمريكا (وأوروبا) مطاعم تقدم الطعام على أجساد النساء العاريات (نيويورك تايمز عدد 18 -4- 2007، وعدد 24 -8- 2008 وأعداد أخرى) بجانب موضة النساء ذوات الصدور العارية اللاتي يغسلن السيارات!!

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/.../.../england/leicestershire/4889570.stm

ونعتذر عن وضع أية روابط أخرى خاصة بالخبر الأول

----

17 -وبحسب وزارة التعليم الأمريكية فإن 4.5 مليون يتحرش بهم جنسيا في المدارس بأمريكا!!

الرابط:

http://www.ed.gov/.../resear.../pubs/misconductreview/report.pdf

نتابع...

----

18 -وفي أمريكا كذلك 70% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي من زملاء العمل ومن المرضى:

Sexual harassment of female registered nurses in hospitals.

وفي تايوان 57% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي بحسب المعاهد الوطنية للصحة التابعة لوزارة الصحة الأمريكية:

Nurses confronting sexual harassment in the medical environment.

نتابع...

----

19 -ونسبة_13% من طالبات إحدى مدارس مدينة (أوهايو) حوامل!!

الرابط:

http://www.alarabiya.net/articles/2005/09/04/16485.html

نتابع...

----

20 -وفي أمريكا أكثر من 65 مليون شخص مصابون بأمراض جنسية لا يمكن شفاؤها. بحسب CNN والمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض:

روابط:

http://www.cnn.com/2000/HEALTH/12/05/health.stds.reut/

http://www.cdc.gov/STD/Trends2000/Trends2000.pdf

نتابع...

----

21 -متوسط عدد النساء اللاتي يقيم معها الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو 7 نساء، بل إن 29 % من الرجال قد أقاموا علاقات جنسية مع أكثر من 15 امرأة في حياتهم (ثم يأتونك يتمسحون في إباحة زواج المسلم بأربعة - وكأن كل المسلمين متزوجون بأربعة أصلا !! ويعموا البصر عن فوضى الزنا والعشيقات في دول التقدم والحرية والخيانة الزوجية) والإحصائيات بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/nchs/data/ad/ad384.pdf

نتابع...

----

22 -تضاعف معدلات الحمل غير الشرعي في المجندات بالقوات البريطانية من 5 إلى 10 في المائة - هذا الحمل فقط ماذا عن الاعتداءات الجنسية التي لم تسفر عن حمل ؟

وذلك بحسب جريدة ميرور البريطانية

الرابط:

http://www.mirror.co.uk/.../ten-pregnant-soldiers-sent-home-4...

نتابع...

----

23 -في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى معدلات لحمل المراهقات في العالم الصناعي الغربي . حيث يكلف حمل المراهقات الولايات المتحدة على الأقل 7 بليون دولار سنويا. حيث حوالي 800 الف فتاة يحملن بطريقة غير شرعية في السنة !! وذلك بحسب وزارة الصحة الأمريكية :

الرابط:

http://aspe.hhs.gov/HSP/get-organized99/ch15.pdf

نتابع...

----

24 -وإذا تحدثنا عن الزنا والخيانة فيجب ان نتحدث عن الخسة والنذالة !! حيث في بريطانيا 90% من الموظفات تعرضن لمضايقات جنسية - 10% منهن كانت المضايقات تتعلق بوعود بالترقية أو زيادة الراتب مقابل تعاونهن جنسياً بحسب الديلي ميل البريطانية

الرابط:

http://www.dailymail.co.uk/.../90-women-sexually-harassed-wor...

والعلاج ؟؟؟

ولا تقولوا بعد اليوم أن الإسلام تخلف!!

----

25 -انتشار المدارس غير المختلطة بأمريكا حيث قررت إدارة الرئيس الأمريكي فتح المجال واسعا للمدارس

الحكومية لزيادة الفصول والمدارس غير المختلطة.وارتفع عدد المدارس المفصولة تماما للأولاد أو للبنات من 3 مدارس عام 1995 إلى 241 في عام 2006 بحسب نيويورك تايمز

الرابط:

http://www.nytimes.com/2006/10/25/education/25gender.html...

نتابع...

----

26 -فصل الرجال عن النساء في قطارات اليابان مع ازدياد ظاهرة التحرش الجنسي

بحسب جريدة الشرق الأوسط

الرابط:

http://classic.aawsat.com/details.asp...

نتابع...

----

27 -تخصيص حافلات للنساء فقط في عاصمة المكسيك بسبب التحرش الجنسي بحسبCNN

الرابط:

http://edition.cnn.com/.../amer.../02/13/mexico.buses/index.html

http://www.nytimes.com/2008/02/11/wo...3aa&ei=5087%0A

http://www.foxnews.com/story/0,2933,325469,00.html

نتابع...

----

28 -وكذلك تم تخصيص في جميع قطارات العاصمة الهندية عربات للنساء فقط بعد أن اشتكت النساء لعشرات السنين من التحرش الجنسي بحسب بي بي سي

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/2/hi/8290377.stm

نيويورك تايمز:

http://www.nytimes.com/2009/09/16/world/asia/16ladies.html

فهل يستطيع ممسوحي الهوية والمنهزمين نفسيا وصف كل ذلك بالتخلف والرجعية لأنه (فقط) صدر ممَن يعظمونهم في حين لو قرأوا به أو سمعوه عن الإسلام لوصفوه بأشنع الصفات ؟!

----

29 -في صورة الإنفوجرافيك التالية:

https://ia601000.us.archive.org/.../aboohoob_gmail_111/111.jpg

والتي جمع إحصائياتها كل من:

مدونة Pagingdrgupta التابعة للـ CNN - وقناة CNN الإخبارية الشهيرة - جريدة الديلي ميل dailymail - موقع Techcrunch - جريدة Time نقرأ التالي عن أمريكا مستنقع الرذيلة والإباحية:

-يُنتج في الولايات المتحدة في كل نصف ساعة على مدار العام فيلم إباحي جديد. أي بمعدل 48 فيلما جديداً في اليوم الواحد .. أو 17520 فيلماً في العام الواحد

-معدل مشاهدة الأفلام الإباحية في أمريكا هو: في كل ثانية .. نعم في كل ثانية .. يشاهد 30 ألف أمريكي أفلاماً إباحية

-تنتج الولايات المتحدة الأمريكية 89% من الأفلام الإباحية في العالم اليوم

-نسبة مشاهدة وتنزيل الأفلام الإباحية في الولايات المتحدة تصل إلى 42% من إجمالي مستخدمى الإنترنت في أمريكا. أي ما يقارب من 102 مليون إنسان في أمريكا

-يفوق دخل صناعة الأفلام الإباحية في أمريكا إجمالي دخل كل شركات التقنية الأمريكية مجتمعة. يبلغ دخل هذه الصناعة في العام الواحد في أمريكا 13 مليار دولار .. أي 79 مليار حنيه في العام الواحد. وهو ما يزيد عن مجموع

دخل الشركات التالية معاً في كل عام: "ميكروسوفت، وجوجل، وأمازون، وإي باي، وأبل، ونت فليكس، وإيرث لينك" مجتمعة ومعاً

)وإليكم رابط ليس في الإنفوجرافيك عن وصولها لـ 12 مليار دولار:

http://www.reuters.com/article/latestCrisis/idUSN1265950

25% -من طلبات البحث في محركات البحث في أمريكا تكون حول الأفلام الإباحية، وهو ما يزيد عن 68 مليون طلب بحث كل يوم

-يتم إرسال 2.5 مليار رسالة إيميل إباحية في أمريكا في كل يوم، وهو ما يمثل أكثر من 8% من إجمالي رسائل الإيميل كل يوم

72% -من مشاهدي الأفلام الإباحية غلى الإنترنت في أمريكا من الرجال، و28% من النساء، ويبدأ تعرض الطفل لهذه الأفلام الإباحية من سن 11 عاماً

17% -من النساء في أمريكا يشتكين من إدمان مشاهدة هذه الأفلام الإباحية، وأكثر من 200 ألف أمريكي يصنفون على أنهم مدمني مشاهدة لهذه الأفلام بمعدل يزيد عن 11 ساعة في الأسبوع

40% -من مدمني مشاهدة الأفلام الإباحية في أمريكا فقدوا أزواجهم أو زوجاتهم، و58% منهم تعرضوا لخسائر مالية كبرى، و33% منهم فقدوا أعمالهم

-أكثر من 56% من حالات الطلاق في الولايات المتحدة يكون فيها أحد الأطراف من المشاهدين للأفلام الإباحية عبر الإنترنت بشكل يقترب من الإدمان

-ولوحظ في عيادات الأمراض النفسية الأمريكية أن نسبة الاكتئاب بين مدمني مشاهدة الأفلام الإباحية هي ضعف تلك النسبة بين من لا يدمنون على تلك المشاهدة

----

30 -حوالي 50 ألف امرأة وطفلة يتم تهريبهن إلى الولايات المتحدة سنوياً لاسترقاقهن وإجبارهن على ممارسة الدعارة (وهي تجارة الرقيق الأبيض) بحسب نيويورك تايمز

الرابط:

http://www.unifem.org/.../SayNOunite_FactSheet_VAWworldwide.p...

نتابع...

----

31 -نسبة انتحار المرضى النفسيين في الدنمارك (إحدى أكثر دول أوروبا نعيما في عين الكثير من عبيد المادة والمال والجنس) : قد فاقت مؤخرا مثيلتها في السويد (والتي هي الأخرى مثال للرفاهية عند الكثيرين) : وإلى أن وصل مجموع حالات الانتحار في الدنمارك نسبة 5.6 شخص لكل 100.000 في مقابل 0.31 شخص في السويد !! وذلك بحسب موقع أخبار الدنمارك 2011م

الرابط:

http://www.akhbar.dk/.../dk-new.../2032-2011-08-08-10-29-36.html

نتابع...

----

32 -أما في أمريكا فبحسب مركز السيطرة على الأمراض فإنه كل (17) الدقيقة هنالك محاولة انتحار يقوم بها مواطن أمريكي، وأن حوالي (30.000) ألف منهم ينجحون فيموتون، وأن قرابة ألـ (200.000) ألف محاولة أخرى تبوء بالفشل !! وجاء في نفس المصدر أن هذا الأمر وبهذا القدر يحدث في أمريكا سنويا!!!

المصدر:

Centers for Disease Control. (1995). Suicide among children, adolescents, and young adults-United States, 1980-1992. Morbidity and Mortality Weekly Report, 44, 27-29.

----

33 -وأما بالنسبة لضحايا الزنا والإباحية (وهم الأجنة الذين لا ذنب لهم وقد نفخت فيهم الروح) : ففي بريطانيا والهند والصين فتتم عمليات إجهاض موسعة للـ (بنات) خصيصا

للحفاظ على بعض الأعراق المعينة ! (ويزعمون أن الإسلام هو الذي أهان المرأة !!)

حيث صارت مثل تلك العمليات شائعة في بريطانيا لدرجة أثرت على التوازن بين معدل المواليد الذكور والإناث داخل بعض الجماعات العرقية المهاجرة مما أسفر عن اختفاء ما بين 1400 الى 4700 من المواليد الإناث من سجلات التعداد السكاني لإنجلترا وويلز!!

وذلك رغم أن الإجهاض بناء على معرفة جنس الجنين هو غير قانوني في بريطانيا والعديد من الدول الاخرى، إلا أن عمليات الإجهاض لا زالت تتم بصورة واسعة

وأما في الهند والصين فوصلت نسبة المواليد بعد الإجهاض إلى 120 أو 140 ذكر لكل 100 بنت رغم حظر الإجهاض هناك أيضا بناء على جنس الجنين !! ولكنها قلة الدين التي تصاحبها الجرائم بلا وازع من ضمير أو خوف من حساب الله:

"وإذا الموؤدة سُئلت * بأي ذنب قتلت " ؟! التكوير 8- 9

روابط:

http://www.independent.co.uk/.../the-lost-girls-why-it-has-be...

http://www.telegraph.co.uk/.../Illegal-abortion-of-female-foe...

http://www.belfasttelegraph.co.uk/.../the-lost-girls-illegal-...

نتابع...

----

34 -وفى احصائية جديدة لعام 2011 أكثر من 4000 فتاة فقدت حياتها بسبب جنسها

الرابط من جريدة الديلي ميل:

http://www.dailymail.co.uk/.../Majority-abortions-approved-do...

نتابع...

----

35 -وأما عدد تلك الحالات حول العالم فتصل لعشرات الملايين !! حيث تذكر مجلة (لانست) الطبية البريطانية أن عدد حالات الإجهاض في العالم سنوياً تقريبا 42 مليون حالة !! أي ما يعادل 115 ألف إجهاض يوميا!!

Induced abortion: estimated rates and trends worldwide

الرابط:

http://www.thelancet.com/.../PIIS0140-6736(07)61575-X/fulltext

ويقرها على نفس العدد معهد «جوتماتشير» الأمريكى المختص بشؤون الصحة النسوية

Facts on Induced Abortion Worldwide WORLDWIDE INCIDENCE AND TRENDS

الرابط:

http://www.guttmacher.org/pubs/fb_IAW.html

نتابع...

----

36 -وأما إحصاءات منظمة الصحة العالمية فتقل عن ذلك لأنها تهتم فقط بما يسمى «الإجهاض غير الآمن»، ومع ذلك فهي تقدر حالات الإجهاض بأكثر من 21.6 مليون حالة سنوياً !! حيث تموت فيها 74 ألف امرأة جراء مضاعفات الإجهاض كل عام!!

Preventing unsafe abortion

الرابط:

http://www.who.int/reproducti.../.../unsafe_abortion/hrpwork/en/

ونتابع...

----

37 -وهكذا هو التقدم العلمي إذا انعدمت معه الأخلاق والإنسانية والدين ! فقد تم إجهاض 160 مليون حالة للبنات في آسيا فقط منذ دخول تكنولوجيا معرفة جنس الجنين (تقريبا منذ 2005) !! معظمهم في الهند والصين وكوريا الجنوبية

"القصة المنسية لبنات الهند المفقودات"

الرابط:

http://www.bbc.co.uk/.../110723_india_sex_selection_abortion....

يعني غياب الدين الإسلامي (شرع الله الحق غير المحرف) أثر في كلا من : الدول المتقدمة ولا مبالتها بقتل الأجنة والإناث !! وكذلك أثر في الدول التي تحوي أقاليما غير متحضرة في نظرتهم للإناث - وبخاصة في دولة مثل الصين بعد قانون الطفل الواحد

يقول عز وجل منذ 1400 عام:

"وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " النحل 58

ويقول تعالى فيمَن يقتل أولاده خوف الإملاق (وهو الفقر):

"ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا " الإسراء 31

----

38 -وقد وصل حال الإجرام في الصين ذات الأغلبية الشيوعية أو الاشتراكية الملحدة من كثرة عمليات الإجهاض للحد الذي انتشر بينهم وجبات ومطاعم لأكل الأجنة سواء قبل أو بعد الولادة بصورة بشعة!!

حيث أحدث ذلك التقرير من صحيفة عاصمة كوريا الجنوبية (سول تايمز) عن هذه الوجبات صدمة كبيرة بخصوص السكان الصينيين لجنوب إقليم كانتون الذين يستمتعون بشرب الحساء بطعم لحم الأجنة من الأطفال وذلك تحت سراب إعادة الشباب والقوى الجنسية (الحمد لله على نعمة الإسلام والله نقولها من قلوبنا صادقة)

Chinese Eat Baby Soup for Sex

)الرابط فيه صور مقززة والتي قد تؤذي البعض - وقد وجب التحذير: (

http://theseoultimes.com/ST/...

نتابع...

----

39 -وفي أوكرانيا يتم تشجيع النساء على الإجهاض لتعطين 150 أورو مقابل الجنين !! ثم يتم إعادة بيعه ب 7500 أورو : ثم يدفع من يريد التجميل في روسيا " لإيقاف أعراض الشيخوخة " من " الجنين " 15000 أورو!!

Trafic de foetus en Europe de l'Est

الرابط:

http://www.altermedia.info/.../trafic-de-foetus-en-europe-de-...

نتابع...

----

40 -وأما في أمريكا وأوروبا بشكل عام : فيتم استخدام كولاجين الميتين بالإعدام والأجنة الميتة (وخصوصا مما تصدره الصين لهم) في مكونات مستحضرات التجميل !! بل وفي مادة البيبسي الشهيرة!

Le commerce des fœtus avortés : quand l’oligarchie se maquille avec des cadavres

الرابط:

http://leschroniquesderorschach.blogspot.com/.../le-commerce-...

نتابع...

------

41 -خبر انتشار بيوت الدعارة مع الحيوانات في ألمانيا والتحذير منها:

Bestiality brothels are 'spreading through Germany' warns campaigner as abusers turn to sex with animals as 'lifestyle choice'

الرابط:

www.dailymail.co.uk/.../Bestiality-brothels-spreading-Germany...

نتابع...

------

42 -مقطع فيديو خبر إباحة زنا المحارم رسميا في سويسرا :

https://www.youtube.com/watch...

نتابع...

------

43 -معدلات جريمة الاغتصاب في السويد هي الأعلى في عام 2009 في أوروبا !! رغم كل الإباحية والتفسخ الأخلاقي والعري والدعارة!!!!!

Sweden tops European rape league

الرابط:

http://www.thelocal.se/20090427/19102

نتابع...

------

44 -وفي السويد كذلك واحدة من أعلى المعدلات انتحارا

Happiest Places Post Highest Suicide Rates

الرابط:

http://well.blogs.nytimes.com/…/happiest-places-post-high…/…

نتابع...

------

45 -ورغم أن عدد سكان السويد في حدود 9 مليون نسمة، فقد تم ارتكاب مليون ونصف جريمة في عام 2009 وحده وهي في ازدياد السنوات الأخيرة ! ويمكن تتبع ذلك بالإحصائيات والرسومات البيانية بالبحث عن:

Crime in Sweden

نتابع...

------

46 -يقتل في أمريكا يومياً (65) شخص !! ويجرح (6000) !!

المصدر:

Facts and Figures. (1997). World Health, 50(4): 38.

Cesar, A. Chelala. (1990). Teenage pregnancy in New York. World Health,

أي ما يساوي (3725) قتيل في السنة وقرابة الـ (2.190.000) مليون قتيل وجريح!!

------

47 -ورغم تشجيع طرق منع الحمل في أمريكا والمدارس، هناك حوالي مليون مراهقة وقاصر يحملن كل عام !! (300.000) منهن دون سن 15 سنة ؟! و(400.000) منهن يجرين عمليات إجهاض مقنن

المصدر:

April-May, 21-23; Byrne, D., and Fisher, W. A. (1983). Adolescents, sex, and contraception. Hillsdale, NJ: Erlbum; Byrne, D., and Kelley, K., and Fisher, W. A. (1993). Unwanted teenage pregnancies: Incidence, interpretation, and intervention. Applied and Preventive Psychology, 2, 101-113.

نتابع...

------

48 -انتشار الشذوذ الجنسي بين الذكور الأمريكان كما سبق وأكدته دراسات كنزي وجونسون وماستر (أشهر ثلاثة باحثين في السلوك الجنسي عرفهم القرن العشرين) والتي جاء فيها بأن (50%) من الذكور الذين تم دراسة حالاتهم قد مارسوا الجنسية المثلية في واقع حياتهم!!

المصدر:

عطوف محمود ياسين: أسس الطب النفسيّ الحديث، ط 1، بيروت: منشورات بحسون الثقافيّة، 1408هـ -1988م، ص353.

------

49 -انتشار الممارسات والسلوكيات الجنسيّة المنحرفة في أمريكا: كممارسة الزنا مع الحيوانات (البهيميّة)، وكبار السن (الكهولية)، وبغرض العرض (الاستعراضية)، ومع الأطفال الذين لم يبلغوا (الغلمانية)، وغيرها. كما أن الشذوذ السحاقي (Lesbianism) بين الإناث أصبح نمطا مقبولا ومعترفا به في الشارع الأمريكي، ويقدر عددهم بـ (1,5) مليون امرأة وفتاة!!

المصدر:

Hoeffer, B. (1981). Children's acquisition of sex role behavior in lesbian-mother families. American Journal of Orthopsychiatry, 51,536-543.

نتابع...

------

50 -انتشار جريمة الاغتصاب التام والذي مورس مرة واحدة على الأقل أو أكثر بحق أكثر من (21 : 23 %) من نساء سكان المدن والنواحي الحضرية في أمريكا!!

المصدر:

Russell, D.E.H. (1984). Sexual exploitation, rape, child sexual abuse and workplace harassment. Beverly Hills, Sage publications.

نتابع...

------

51 (56) -مليون حالة في أمريكا تعاني الأمراض الجنسية المعدية (كالزهري والسيلان والهربز) والمعروفة بـSTDs

المصدر:

Lisa, K. Gilbert. (1999). The female condom (FC) in the US: Lessons learned. American Journal of Public Health, 89(6): 1-28.

فالهربز الجنسي وتبعاً لما صدر من بيانات عن معهد آلان غوتماجر (Alan Guttmachor Institute) وصل إلى (31)

مليون حالة !! كما أنه يتزايد بمعدل (200 ـ 500) ألف حالة جديدة سنويا!!

المصدر:

Baron, R. A and Byrne, D. (1998). Social psychology (8th ed., p. 301). New Delhi: Prentice Hall of India.

نتابع...

------

52 -وكذلك (15,3) مليون حالة إصابة جديدة بأمراض الجنس المعديّة المختلفة في العام 1996م، بلغت تكلفة علاجها (8,4) بليون دولار أمريكي!!

المصدر:

Nancy, V. Devanter. (1999). Prevention of sexuality transmitted diseases: The need for social and behavioral science expertise in public health departments. American Journal of Public Health, 89(6): 815-818.

نتابع...

------

53 -تقارير مماثلة صادرة عن كل من صندوق كيسر للعائلة(Kaiser Family Foundation) ، وجمعية الصحة الاجتماعية الأمريكية (American Social Health Association)، حيث أشارتا إلى أن هنالك أكثر من 15 مليون حالة إصابة بأمراض الجنس المعدية تشخص سنويا في أمريكا. وأن ثلثي (2/3) هذه الحالات مما هو شائع بين فئة الشباب البالغة أعمارهم ما دون 25 سنة!!

المصدر:

Lisa, K. Gilbert. (1999). The female condom (FC) in the US: Lessons learned. American Journal of Public Health, 89(6): 1-28.

نتابع...

------

54 -هذا غير عدد حالات الإصابة بفيروس الإيدز (HIV/ AIDS)، والتي تجاوزت الـ (30,632) حالة بين 1986م و 1987م. وفي نفس الفترة رصد (1,5) مليون حالة إيجابية المصل!!

المصدر:

Jonathan, M. Man. (1987). The global AIDS situation. World Health, June: 6-8.

نتابع...

----

55 -قرابة 2 مليون حالة امرأة أمريكية ممن يتعرضن للضرب المبرح في بيوتهن ويبلغن عنها!!

المصدر:

Daniel, Linz, and Edward Donnerstein. (1990). Sexual violence in the media. World Health, April-May: 26-27.

نتابع...

------

56 -رصد (2,5) مليون حالة اعتداء على الكبار في أمريكا دون سواهم!!

المصدر:

Pedrick-Cornell, C., & Gelles, R. J. (1982). Elder abuse: The status of current Knowledge. Family Relations, 31, 457-465.

نتابع...

------

57 -وكذلك تقف أمريكا في مقدمة الدول في الاعتداء على الصغار!!

المصدر:

Mark, A. Belsey. (1993). Child abuse: measuring a global problem. World Health Statistics Quarterly, 46, 69-77.

نتابع...

------

58 -طفل من كل 4 أطفال في أمريكا يولد في أسرة فقيرة

المصدر:

Lisa, K. Gilbert. (1999). The female condom (FC) in the US: Lessons learned. American Journal of Public Health, 89(6):

1-28

تقول :(Lin Farley) في كتابها) الابتزاز الجنسي Sexual Shakedown): إن الاعتداءات الجنسية بأشكالها المختلفة منتشرة انتشاراً ذريعاً في الولايات المتحدة وأوروبا، وهي القاعدة وليست الاستثناء بالنسبة للمرأة العاملة في أي نوع من الأعمال تمارس مع الرجل...) وتقول: (... إنّ تاريخ ابتزاز المرأة العاملة جنسياً قد بدأ منذ ظهور الرأسمالية، ومنذ التحاق المرأة بالعمل).

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أرادوا أن يطعنوا في نبوته فأثبتوها ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإننا لا ندافع عن القرآن بشيء أجل مما دافع به الله عز وجل عن كتابه ، وسبحان الله كيف أن الشانئين يثبتون النبوة من حيث لا يشعرون

فقد قام بعض الباحثين بجمع الكتب اليهودية التي ادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ منها

ومعلوم أن مثل هذا لا يرقى إلى كونه شبهة فاليهود أهل كتاب ووجود الحق في كتبهم لا يبعد أبداً بل التقاطع أمر طبيعي لوحدة المصدر وإن حرفت كتب اليهود ولكن المعضلة أن هذا الباحث جاء بعدة كتب غير التوراة والعهد القديم ككل كلها لم تكن مترجمة للعربية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطلع عليها كاملة إلا خاصة أحبار اليهود وبعضها كتب ضخمة

فمن ذلك (الكتاب المقدس بأسفاره العهد القديم)

ومنه (روش هشاناه)

ومنه (رسالة تسمى »سنهدرين)

ومنه (حكيكاه)

ومنه (مدراش رباه«)

ومنه (ترجوم يوناثان بن عزيا،)

ومنه كتاب (فرقى ربي اليعزر)

ومنه كتاب (مدراش يَلْكوت)

ومنه كتاب (عبوداه زاراه)

ومنه التلمود وهو كتاب ضخم سواءاً البابلي أو الآخر

وبعض هذه الكتب إنما اكتمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فالأمر معكوس ولكنني أحب أن أصدق ما قالوه من تقدم هذه الكتب على النبي صلى الله عليه وسلم

وزاد النصارى ادعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العهد الجديد بل وصل اطلاعه إلى الأناجيل التي لا تعترف بها الكنيسة وهي الأناجيل الغنوصية كإنجيل يهوذا

وركز أن هذه كلها لا وجود لها باللغة العربية إلا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقرون

فلو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قارئاً كاتباً فمن أين له أن يتعلم السريانية والعبرية وغيرها من اللغات ثم من أين له أن يجمع هذه الكتب كلها ويطلع عليها وينقحها!

وقد زاد الملاحدة ادعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من الزرادشتية وقد كتب خالد كبير علال نقداً قوياً على دعوى تشابه الإسلام مع الزرادشتية

والواقع أن عموم الأديان الموجودة بينها نقاط تشابه لأنها إما أديان أنبياء حرفت أو ديانات وثنية حاكت بعض ما كان يفعل الأنبياء كما فعل قريش مع الحج الذي كان يفعله إبراهيم

ومما يدعونه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عدد عظام الإنسان من الصينيين وهم لم يعرفوا أن الصينيين يقولون بهذا إلا قبل مدة وجيزة بسبب انفتاح الاتصالات والترجمة

وادعوا أيضاً أنه أخذ علم الأجنة من اليونان علماً أن كلامه مختلف عن كلام اليونان وكتب اليونان ما ترجمت إلا بعد وفاته بمدة طويلة

فخلاصة ما زعموه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف عدة لغات ومتعمق بأنواع المعرفة المختلفة اللاهوتية والطبية وبقي أربعين عاماً لا يظهر أثر هذا عليه نهائياً ثم فجأة جاء بالقرآن وتحدى به العرب والعجيب أنه لم يكن أحد منهم في مستواه الثقافي فيكسب تحديه بل

كلهم لم يكونوا في مستواه الثقافي بل آثروا قتاله ومحاولة اغتياله على قبول التحدي

والعجيب أنهم مع هذا كله يتهمونه في عقله وكيف لإنسان مجنون أو مريض نفسي أن يحصل هذه المعارف كلها ثم يغير العالم بها

قال الله تعالى : (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

وقال تعالى : (وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً وبقي أربعين عاماً كذلك وما طلب علم عند أحد حتى أن المشركين لما رأوه جلس مع غلام نصراني قالوا هذا الذي يعلم محمد من تشوفهم لنسبته لأي أحد لأنهم لا يعرفون أنه قرأ على أحد أو تعلم من أحد قال تعالى : (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)

وأيضاً صدم زنادقة زمننا حين رأوا ذكر لهامان في المنقوشات المصرية الهيروغليفية مع مع عدم وجوده في الكتب المقدسة لليهود وادعى بعض حمقاهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ ذكر الميزان من المنقوشات المصرية وأخذ بعض أسماء الله عز وجل من الصابئة المندائيين الذين ما ترجمت كتبهم إلا في زمننا هذا ! وزيادة على ذلك ادعوا أنه أخذ من ملحمة جلجامش قصة نوح مع أن جلجامش تقول أن صاحب السفينة نجا مع زوجته وهذا خلاف القصة القرآنية ثم إن نوح سابق لكل الحضارات فلا مشكلة أن يتفق البشر على ذكره كحدث عظيم في التاريخ ولكن المكتبة النبوية المزعومة تتضخم شيئاً فشيئاً حتى تصير معلمة معرفية منقطعة النظير

فالذي يدعي الدعوى السابقة على النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه مخالف لقطعيات تاريخية فهو أيضاً مختل عقلياً فهذا الكلام لا يقوله عاقل

ففي زمن رواية الحديث النبوي كان المرء لكي يجمع مجموعة من الأحاديث تميزه على أقرانه كان يضطر للسفر والعلم النبوي كان محفوظاً ومبذولاً وبلغة الجامعين ومع ذلك يضطر المرء منهم للسفر لكي يجمع

والنبي صلى الله عليه وسلم ما علم أنه سافر لطلب علم أو جمع كتب بلغة قومه فما كانوا أهل قراءة وكتابة في العلوم بل كانوا شعر فكيف بلغة غيره في علوم خاصة الخاصة

وهنا عدة تنبيهات يغفل عنها كثير ممن يبحث في المسألة

التنبيه الأول : أن الجزء الذي يدعي الجهلة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذه من غيره هو جزء من عموم القرآن وليس القرآن كله ويفوتهم أمر هام أن معظم قصص الأنبياء نزلت في السور المكية حيث لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم أي احتكاك باليهود ، واليهود أصلاً منغلقون على أنفسهم فيما يخص كتابهم وعلومهم

الثاني : أن اليهود وهم أهل كتاب ألصق الناس بهم الأنصار آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إيماناً عظيماً ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من اليهود لكشفه الأنصار بل لكشفه اليهود وما اضطروا إلى محاولة سحره وسمه وتأليب الناس عليه وقتله ، بل آمن عدد من علمائهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وأظهروا نبوءاته كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهم كثير

الثالث : أن عدداً من القصص القرآني لا وجود له إلا في القرآن الكريم

كقصة هود وصالح وقصة أصحاب الكهف وغير كثير من القصص القرآني

وهناك قصص موجودة في التوراة بشكل مخالف تماماً لما في القرآن كوصف الشجرة التي منها أكل منها آدم بأنها شجرة المعرفة ونسبة أيوب للتسخط وداود للزنا وسليمان للكفر وهارون لعبادة الأصنام وقصة يوسف مختلفة إلى حد كبير

وكثير ممن يدعون الاقتباس يأتون إلى جزء من القصة فيه تقاطع ويتركون جزءاً أكبر فيه اختلاف ظاهر وهذه عبثية حمقاء والاختلافات كثيرة جمعها العديد من الباحثين بل الاختلافات الظاهرة في أمر التوحيد ففي كتابهم المقدس نسبة الله للندم والبداء والتعب وشبه المخلوقين وهذا لا وجود له في القرآن بل ضده الموجود

ثم إن في القرآن أخباراً غيبية تتعلق بالمستقبل وذكر لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم فبدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر وبني قريظة والفتح كلها مذكورة في القرآن الكريم مع غيرها من قصص السيرة وفي القرآن أسرار المنافقين والأخبار المستقبلية المتعلقة بما سيقع للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأما التشريع فنقطة فارقة في دقته وسعته

قال القانوني ((ليون أستروروج)) -((Leon Ostrorog)) في النصف الأول من القرن العشرين- عن المنظومة التشريعيّة الإسلاميّة في مجال حقوق الإنسان، بكلّ إجلال وتوقير ليقول: ((النظام [التشريعي الإسلامي] كامل إلى درجة نادرة من ناحية بنائه المنطقي، وهو إلى اليوم يثير إعجاب الدارسين.)) C. G. Weeramantry, Islamic Jurisprudence: An International Perspective, Basingstoke u.a. : Macmillan, 1988, p.113

وقال المستشرق اليهودي ((نفتالي ويدر)) في كتابه ((التأثيرات الإسلاميّة على العبادات اليهوديّة)) متحدثًا عن أهم عمل فقهي يهودي في القرون الوسطى، وهو ((مشناه توراه)) في سياق حديثه عن الأثر العام للمسلمين أصحاب اللسان العربي على اليهود: ((ومن الناحية

الشكليّة اتّخذ اليهود لأنفسهم مناهج العرب العلميّة في فروع الدين، والأخلاقيات، والنحو، وتفسير الكتاب المقدس. بل حتّى في ميدان الشريعة؛ فكتاب ((مشناه توراة)) الذي يبهرنا ببنائه وترتيبه، ليس هو سوى ترتيب لمواد الشريعة الضخمة وفقًا للنظام الذي وضعه علماء الفقه المسلمون)) نفتالي ويدر، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ص 9 (عن، موشيه مردخاي تسوكر، التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة، ت/أحمد محمود هويدي، القاهرة: مركز الدراسات الشرقيّة جامعة القاهرة، 2003م، المقدمة، ص 13)

وما من عاقل يقارن بين دينه ودين الإسلام إلا ويرى الفضل لدين الإسلام في أمور كثيرة جداً تميز فيها على عامة الأديان

وأضرب لذلك عدة أمثلة وليست للحصر

المثال الأول : تناسق هذه الشريعة وشموليتها لأمر العبادة والمعاملة والآداب ففيها أحكام الصلاة والطهارة والزكاة والحج والصوم والأدعية المأثورة والأذكار مما يدعو لإشباع روحاني عجيب ، مع عدم إهمال أحكام آداب

الطعام والشراب والنوم ، وأحكام الجار وأحكام البيوع والنكاح والطلاق والخلع والقضاء والديات والحدود والجهاد والمواريث وآداب صلة الأرحام والبر وغيرها مما ينظم حياة الفرد وينظم علاقته مع ربه ومع أهله صغاراً وكباراً ومع القريب والبعيد والمسلم والكافر بشكل دقيق ومفصل

المثال الثاني : راعت الشريعة الإسلامية سد الذريعة إلى الجريمة قبل تحديد العقوبة عليها ، فنهي عن تبرج النساء وأمر بغض البصر ودعي إلى المنع من الاختلاط المريب وحث على الزواج وعدم المغالاة في المهور وبعد هذا كله تأتي عقوبة الزنا ، وحث على الزكاة والصدقة وحرم الربا وأكل أموال الناس بالباطل والاحتكار ثم جاءت عقوبة السرقة وهكذا في جميع الحدود ، كما أنك ترى أن العقوبات والحدود تأتي في الأمور التي فيها دافع طبعي فالخمر له لذة وكذلك القتل عند اشتداد الغضب والزنا عند اشتداد الحاجة والسرقة عند اشتداد الطمع والقذف عند اشتداد البغض فجاءت الحدود مخوفة ومرهبة من هذه الأمور لشدة الدافع الطبعي فيها فناسب أن يوجد وزاع شرعي

ومراعاة اختلاف الأحوال فمثلاً تعدد الزوجات لم يبحه مطلقاً ولم يحرمه مطلقاً وشرط فيه العدل فجاء وسطاً بين الإفراط والتفريط ، وكذلك في الزكاة جعلها بقدر

معين فلا تدعو الكسول للبطالة وتغني المضطر عن سؤال الناس مع حثه على العمل والاكتساب وهنا يأتي التوازن المذهل

المثال الثالث : الشريعة الإسلامية تراعي الاختلافات بين الأحوال في مرتكبي الجرائم ، فلهذا تجد السارق لا يقطع إلا عند نصاب معين وأن تكون سرقته من غير حرز ، والزاني البكر غير الزاني الثيب والزاني الشيخ الكبير عند الزاني الشاب ، كما يراعى ذلك في الثواب فأفضل الصدقة وأنت صحيح شحيح ترجو الغني وتخاف الفقر ، وخير رقبة تعتقها هي أنفسها عند أهلها ، والشاب الذي يتعفف عن الزنا مع قوة الداعي يكون أجره عظيماً والمجاهد والمهاجر ومسبغ الوضوء على المكاره كلهم أجرهم عظيم ووردت نصوص كثيرة في الثناء عليهم لشدة النصب

وهذا أمرٌ لم أره في التوراة بهذه الدقة وأما بقية الديانات فلا تكاد تعنى بهذه الجوانب بهذا الشكل الدقيق

المثال الرابع : عناية الشريعة الإسلامية بأعمال القلوب التي لا يراها الناس مع أثرها العجيب على الظاهر كعبادة محبة الخير للناس والإخلاص لله عز وجل والتوبة وبغض الشر ومحبة الصالحين وغيرها ، والبعد عن الرذائل القلبية والوعيد عليها كالرياء والكبر وبغض الصالحين والحقد على أهل الخير والحسد

المثال الخامس : تنزيه الله عز وجل مع كثرة الكلام عن أسمائه وصفاته فأقرب الكتب إلى القرآن التوراة وهي تنسب لله البداء والتعب والبكاء والندم فجاء القرآن منزها لله عز وجل عن كل هذا ، وكذلك تنزيه الأنبياء فالتوراة تنسب للأنبياء الزنا والقتل ومخازي أخرى والقرآن جاء منزها لهم عن كل هذا ، وقد كان المنطقي أن يغتر النبي بكلام اليهود في هذا الباب إذا كان ناقلاً عنهم أو تكون أطروحته أبعد عن العقل من أطروحتهم فهو أمي وبقي أربعين سنة لا يعرف بعلم الكتب وهم متخصصون!

المثال السادس : يوجد في الدين الإسلامي قواعد شمولية يندرج تحتها المئات من المسائل والفروع كقول النبي (إنما الأعمال بالنيات) وكقوله (الحلال بين والحرام وبينهما أمور مشتبهات) وأمره باجتناب المشتبه بعد ذلك ولهذا صنف علماء المسلمين كتباً كثيراً فيما يسمونه ب(القواعد الفقهية) وهي القواعد المأخوذة من النصوص والتي يندرج تحتها مئات الفروع الفقهية ، وهذه البلاغة وهذا التنظيم وجوامع الكلم في القرآن والسنة يفيدان معنيين الأول خصوصية الشريعة الإسلامية ودقتها ، والثاني : صلاحية لكل زمان ومكان ومرونتها وباستخدام هذه القواعد أمكن الفقهاء المعاصرون التعامل مع النوازل العصرية

المثال السابع : مسألة الأسماء الحسنى بهذه الكثرة وهذه البلاغة مع ظاهرة القرن بين الأسماء في القرآن ف(العزيز الحكيم) يقرن لمعنى وهو أن العزيز في الدنيا ربما تحمله عزته على الطغيان ولكن الله حكيم أيضاً يضع الشيء في موضعه فعزته مقترنة بالحكمة وقوله (العلي العظيم) يقرن لمعنى فالشيء العالي يبدو صغيراً ولكنه سبحانه ليس كذلك فهو علي عظيم ، وهذه الأطروحة من كون كل اسم له معنى وفي اقترانه يصير له معنى آخر زائد لا أعلم لها نظيراً في الأديان الأخرى

المثال الثامن : التفاصيل الدقيقة لما سيحدث في اليوم الآخر وذكر الحوض والصراط والشفاعة والميزان وغيرها من الأهوال أمر اختصت به الشريعة الإسلامية ولو نفضت التوراة والانجيل وكتب الأديان الأخرى فلن تجد لها نظيراً بهذه الدقة والتفصيل بل قوله تعالى (ولا يشفعون عنده إلا لمن ارتضى) والتنصيص على أن الأنبياء لا يشفعون إلا بعد الإذن والرضا ثم يبقى أناس لا تصيبهم شفاعة أحد حتى يأتي الله برحمته ويخرجهم من النار كتأكيد لدلالة أن الله أعظم رحمة من خلقه أمر من مفاريد الشريعة الإسلامية

المثال التاسع : المناقشات العقلية في القرآن وضرب الأمثلة على بطلان مذاهب المشركين واليهود والنصارى

وقد جمعها ابن تيمية في درء التعارض وابن القيم في الصواعق المرسلة أمر تنفرد به الشريعة الإسلامية

المثال العاشر : أصل في الإسلام المنهج العلمي (قل هاتوا برهانكم إن كنت صادقين) والنبي هو الشخصية الوحيدة التي رويت أقوالها بالأسانيد ووضعت تراجم لكل من روى عنه حديثاً بذكر معلومات تفصيلية عنه تبين مدى وثاقته من عدمها ، والقرآن هو أكثر كتاب شرح وفسر على وجه البسيطة في التاريخ وكل عالم يخرج منه ما لم يخرجه الآخر

المثال الحادي عشر : كان النبي باستمرار يحث أصحابه على مخالفة الأمم الأخرى (خالفوا المشركين) (خالفوا اليهود والنصارى) وجعلها أساساً في عدد من التشريعات ، وهذا يحفظ هوية الأمة فالأمة التي تحتفظ بلغتها ولباسها ودينها آمنة من الانصهار في أمم أخرى فهذه الخلاصة التي توصل إليها فطاحلة علماء الاجتماع ظاهرة جداً في التشريعات الإسلامية وقد ألف ابن تيمية في ذلك كتاباً جميلاً اسمه (اقتضاء الصراط المسقيم خالفة أصحاب الجحيم)

المثال الثاني عشر : من القواعد السائرة في الطب والحياة العادية قاعدة ارتكاب أدنى الضررين ، أو دفع الشر الأعلى بالشر الأدنى عند التزاحم ، فبتر القدم المصابة بالغرغرينا لإنقاذ بقية الجسم عمل أخلاقي ، وكثير من الأديان

المتصوفة كالزرادشتية والبوذية نجد القيم فيها محلقة وليس فيها مراعاة لمثل هذا ، وأما في الإسلام فقد جاء الأمر دقيقاً (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) وكثير ممن يعترض على بعض التشريعات الإسلامية ينظر إلى المفسدة فيها ولا يشاهد المصلحة الأعظم المقترنة بها فمثلاً لو لم يقاتل النبي المشركين لبقوا يأدون بناتهم إلى أبد الآبدين ويتقاتلون في حروب الثأر كحرب البسوس ويأكلون الربا وأعظم من ذلك شركهم الخبيث فما أنقذ من الأنفس في الجهاد الإسلامي أكثر بكثير من التي أزهقت وقد أزهقت بوجه حق وقد خيروا قبل ذلك بين الإسلام والجزية (التي على الصحيح تؤخذ حتى من المشرك) ، ولو شاء الله لأهلك الناس أجمعين وهذا مثال واحد فقط عليه تقيس غيره وقصة موسى والخضر أصل في هذا الباب

هنا وضعت خطوطاً عريضة لنقض هذه الشبهة المضحكة وما عليك سوى أن تدمن النظر في كتاب الله عز وجل ليزداد يقينك ولتجد المزيد من الشواهد على بطلان هذه الشبهة وثبوت ضدها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النفاق المعرفي عند أدعياء الثقافة العرب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من مظاهر الثقافة عند المستثقفين العرب النظر إلى كل ما هو قديم بنظرة فيها شيء من الإزراء ، ودائماً كلمة تراث مقرونة عندهم بما يفهمه العامي عند الكلام على ثوب قديم رث ، علماً أن معرفتهم بالتراث سطحية يفضح سطحيتها كلامهم عليه إذا تجرأوا على ذلك وإعطاء نتائج كلية عن تراث عمره ثلاثة عشر قرناً بنظرة سطحية من قراءة كتابات بعض المستشرقين أو المنصرين أمر يفتقد لمباديء البحث العلمي النزيه الذي يدعونه حيث عليك ألا تقرأ عن الشخص من خصومه وأعدائه التقليديين ولا تقرأ له من غير أهل لغته مع توفر كتبه بلغته عندك

فالموضوعية الخيالية التي يتكلمون عنها هم أول من يخالفها

ولكن ليس هذا هو محل حديثنا محل حديثنا أن هذه النظرة الحانقة على القديم تتلاشى عند الكلام على الفلاسفة كأرسطو وأفلاطون وغيرهم

فهؤلاء قدماء جداً فهم قبل المسيح ولكن المستثقف لا يرى نفسه متحجراً إذا احتج بأقوالهم وأكثر من ذلك كما هي (الموضة اليوم)

وإذا ذكرنا للحسن البصري أو سعيد بن المسيب الذين هم أقرب من هؤلاء بكثير إلينا رأيت القوم ينظرون إليك شزراً

علماً أن علم الفلاسفة متعلق بالإلهيات والطبيعيات والأخلاقيات

فأما عقائدهم في الإلهيات فلم يعد يقول بها أحد ، وأما كلامهم في الطبيعيات فإن أوروبا تمردت على أرسطو منذ زمن طويل

وأما الأخلاقيات والسياسات وهذا مربط الفرس فقد أغنانا الله بالنبوة ومعلوم كثرة اختلاف الفلاسفة في كل شيء لعدم وجود مرجعية موحدة بينهم بخلاف علماء المسلمين خصوصاً فيما يتعلق بالأخلاقيات

ومعلوم أن الفلاسفة عجزوا عن بناء دولة أو ما يقاربها وعجزوا عن إيصال فكرهم للعامة بخلاف الأنبياء المؤيدين من الله عز وجل وأتباعهم

ولهذا كان من أعظم دلائل النبوة أن ينجح رجل أمي بفعل ما عجزت عنه عقول الفلاسفة وسطوة الملوك على مدى قرون

فهل علي أن أصف من يحتج بكلام أرسطو وأفلاطون بالرجعي والمتخلف والظلامي

خصوصاً أن الفلاسفة عن بكرة أبيهم كانوا يقفون موقف الاحتقار من المرأة وكل من يصور لك خلاف هذا فهو يكذب عليك ويغالط وما كتبه أفلاطون في الجمهورية

تكريس لهذا لا عكسه فهو كان يريد للمرأة أن تخرج لكي تكون متاعاً مشاعاً ودعا لشيوعية النساء والأطفال باعتبارهم شيء أقل من الرجال

وأيضاً أرسطو كان مع الرق ومع تفوق الجنس اليوناني

وهم أنفسهم كانوا يعترضون على النظام الديمقراطي وذكر سقراط أن المجتمع الذي يكون فيه تجار سيسعى التجار لكسب مكانة سياسية باعتبارهم الأغنياء وغيرهم الفقراء (وهذا ما يحصل اليوم خصوصاً وأنهم يحركون الإعلام) وبذلك يستبدون وقد تقع ثورة للفقراء ولكنها لن تكون رحيمة وسيضعون رئيساً منهم بطريقة ديمقراطية ولكنه لن يكون متخصصاً وهذه معضلة أخرى وذكر سقراط هذه المعضلات ووقف أمامها دون أن يحرك ساكناً ويبدو أنه محتار

من يذكر هذا الكلام ينبغي عليه أن يتنبه للعلاج الشرعي لهذه المعضلات بوجود نظام الزكاة الذي ينقل ملكية شيء من مال الأغنياء إلى يد الفقراء بشكل كامل (بخلاف الضرائب التي تأتي بخدمات يتمتع بها الكل) وبالتالي استبداد الغني بالفقير يضعف ثم يأتي تعزيز وازع ديني

يبين أن كل حاكم مهما قوي فلا تجوز طاعته في معصية الله عز وجل وإضعاف كل صور التضخم غير المشروع الذي يعزز الفجوة بين الفقير والغني من ربا واحتكار وغش وغيرها

ثم إن الحاكم يختار بناء على مواصفات يذكرها الفقهاء في كتبهم ثم إنه مع ثبوت إمامته لا يطاع في معصية الله ولأهل الحل والعقد عزله في ظروف يذكرها العلماء

قال ابن الهادي في إيضاح طرق الاستقامة :" فالعمل الصحيحُ: أن تقع المبايعةُ للخليفة -الذي هو الإمام الأعظم- من أهل الحل والعقد؛ من العلماء، والأكابر، والأعيان في كل بلد، مع الاجتهاد في جمعه شروطَ الإمامة في نفسه كلِّها، فإذا صار خليفةً بذلك، فبعدَ ذلك يولِّي هو السلطانَ الذي يقوم بسياسةِ الناس، والذَّبِّ عنهم، وَردِّ الأعداء عنهم، وأخذِ الناس بجميع أحكام السياسة، وعليه أن يجتهد في أصلحِ مَنْ يجده لذلك، ومَنْ ولّاه، تولّى، ومن عزله، ينعزل، وعليه أن يَسمعَ ويُطيعَ، وعلى كل أحد أن يسمعَ لذلك ويطيع، دمّ إن جعلَ له الأمورَ عامةً، قام مقامَه فيها، وإن لم يجعلها له عامة، فليس له أن يتعدَّى ما جعله إليه، وهذا التحقيق في هذا الباب"

وقال في الإقناع :" ويلزم الإمام عشرة أشياء

حفظ الدين - وتنفيذ الأحكام - وحماية البيضة - وقامة الحدود - وتحصين الثغور - وجهاد من عاند - وجباية الخراج والصدقات - وتقدير العطاء - واستكفاء الأمناء - وأن يباشر بنفسه مشارفة الأمور"

فهنا صغرت سلطة الأغنياء وبينت صفة الوالي وما يلزمه ثم بعد هذا كله لا يطاع إلا في طاعة الله عز وجل ولا يقاتل تحت رايته إلا قتال عدل

والواقع أنني حين أنظر للمستثقفين المنافقين معرفياً المهزومين فكرياً أجد أن عامتهم لا يقرأ في واقع الأمر قراءة وافية وليس عنده فكرة عن الشعوب ولا التاريخ ولا الشخصيات الكبرى إلا أفكار أسطورية في عقله مع بعض الحقائق

فمن منهم يعرف أن غاليليو كان مؤمنا بالكتاب المقدس وكان يعتبر نفسه قارئاً لكتاب الله المنظور وأن خلافه مع الكنيسة الكاثلوكية كان بسبب تمسكهم بنظرة أرسطو

للكون فالأمر خلاف نصراني نصراني وأنهم لم يحرقوه وهذه أسطورة بلهاء بل نفي إلى جزيرة عاش فيها في بيت فخم ومات هناك وأن القصة المشهورة أسطورية كما يقول جون لينكس وبإمكان أي شخص أن يقرأ سيرة غاليليو ليتأكد من تلك الكذبة المشهورة

وهل يعلمون أن فريد هويل الفيزيائي الكبير قال بأنه لا يمكن إثبات صواب أو خطأ كل من النموذجين الكوبرنكسي (الذي يفترض مركزية الشمس) والنموذج (البطليموسي) الذي يفترض مركزية الأرض وثباتها (وهذا اعتقاد عامة الفلاسفة ومنهم سقراط الذي يلمح بعضهم لنبوته مع مناهضته لهذه العقيدة بقوة عقيدة ثبات الأرض)

وهل يعلمون أن مارتن لوثر كنج مؤسس الكنيسة البروتستانتية التي يتبعها معظم نصارى أمريكا كان مع تعدد الزوجات ويقول لا يمكنني إدانة من يفعله لأنه موافق للأسفار المقدسة ؟

وهل يعلمون أن جان لوك أبو الليبرالية الحديثة كان ضد إنكار وجود الله وأنه أمر لا يمكن التسامح معه لأنه القسم والعهد أمور ضرورية في الحياة وهذه لا يفعلها الملحد

ولذا لا يمكن الوثوق به وهذه صياغة لفكرة أرسطو بوجوب قتل من لا يتدين بشيء ؟

وهل يعلمون أن مانديلا كان مصنفاً الإرهابي الأول في العالم ثم أخذ جائزة نوبل للسلام ؟

وهل يعلمون أن غاندي يرى أن أمه البقرة أفضل من أمه الحقيقية لأن البقرة إذا ماتت نأكل لحمها بخلاف الأمم الحقيقية فإنها تحتاج لجنازة مكلفة والبقرة تعطينا الحليب طوال عمرها والأم أشهر معدودة فقط ؟

وهل يعلمون أن جيفارا كان يحتقر النساء لضعفهن في الحروب حتى قال لابنته وكانت حاملاً إذا أنجبت فتاةً فألقها من الشباك ؟!

وهل يعلمون أن أينشتاين كان يرفض تلقيبه بالملحد وينكر ذلك بقوة وأن ماكس بلانك أبو ميكانيكا الكم كان يؤمن بوجود إله ومثله نيوتن الذي آمن بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم للعرب خاصة ومع ذلك كان عنده أعمال

شعوذة معروفة وقد أصدر بعض النصارى كتاباً أسماه (نيوتن مهرطق) وثق فيه هذا ؟

وهل يعلمون أن عبد الرحمن بدوي الذي قضى عمره في محاربة التراث الإسلامي أسلم في آخر عمره بعد التسعين وتمنى لو فسح في مدته ليدافع عن الدين كما حاربه ؟

وأن المستشرق جولدتسيهر بعد صولات وجولات من التشويه للإسلام اعترف في مذكراته أن الإسلام دين توحيدي خالص

))جولدتسيهر ((Goldziher)) ((الذي يعدّ أحد أهم الطاعنين في الإسلام على مدى تاريخ الغرب الطويل في انتقاد الإسلام، قائلًا في مذكّراته إن الإسلام ((هو الدين الوحيد الذي منع الشعوذة والعناصر الوثنية، لا عن طريق التدليل العقلي وإنّما من خلال التعليم المستقيم (الأرثودكسي))) ((The only religion in which superstitution and heathen elements were forbidden not by rationalism but by orthodox teaching)). ((لقد اتجه أسلوب تفكيري نحو الإسلام، وكذلك تعاطفي معه... ولم أكذب حين قلت إنني أومن ببعثة محمد النبوية... إن ديني

كان الدين العالمي للأنبياء)) ((my way of thought was thoroughly turned towards islam and so was my sympathy … I was not lying when I said that I believed in the prophetic missions of Muhammad … My religion was henceforth the universal religion of the prophets.))

ويعلق ((ألبرت حوراني)) على قول ((جولدتسيهر)) هذا قائلًا: ((بدا الإسلام لجولدتسهير وكأنه الدين الذي يجب أن تسعى إليه كل الأديان: توحيد خالص، واستجابة نقية -غير مكدّرة- لنداء الله للفؤاد الإنساني… لقد منحه الإسلام معيارًا يحكم من خلاله على الأديان التوحيدية الأخرى)) .(مستفاد من سامي عامري)

بل كثير منهم يرفض أن يشرح للعامة أن نظرية التطور إنما تشرح تعدد الأنواع لا أصل الحياة وأن أصل الحياة اقترح فيها إلحادياً التولد الذاتي الذي تم دحضه وإلى اليوم هو علامة عجز عندهم وأن التطور يقول بأن الدودة الشريطية تطورت عن طريق طفرات عبر ملايين السنين حتى صارت الإنسان !

وأن الحوت أصلة دب وأن الطيور أصلها ديناصورات وكل دعوى من هذه الدعاوى بحاجة إلى براهين كثيرة وأن السجل الأحفوري مليء بالفراغات في هذا السياق باعترافهم مع أنهم أخذوا وقتهم وأن الآلية المقترحة في هذه التحولات هي الطفرة ومجرد قراءة يسيرة طبياً في الطفرة واحتمال كونها نافعة تعلم أن ظهور ثمانية ملايين كائن حي من خلية أولية من طفرات عشوائية شيء منتهى في الخيال والبعد عن التصور وتصور أن يتطور الذكر والأنثى معاً في كل مرة هكذا بالصدفة طفرة توجد ذكراً وصدفة أخرى توجد أثنى في الوقت نفسه ليتزواجا ويحصل هذا آلاف المرات ! حتى جئنا في هذه السلسلة من الصدف الإعجازية !

وأنا أصلاً طالب علم شرعي وهذه الأمور اجتمعت عندي باطلاع يسير وقارن هذا بجهلهم الفظيع بالشرع عندما يتكلمون عنه

فمثلاً هم لا يدرون أنه لا يوجد حديث في صحيح البخاري إلا وهو موجود في مصادر أخرى أعلى من البخاري ومقارنة له وبعده بنفس السند والمتن

وأن المذاهب الفقهية في الشام ومصر والعراق والمدينة ومكة والكوفة وخراسان استقرت قبل أن يولد البخاري وأن معظم أحاديث البخاري في مسائل إجماعية بين هؤلاء!

وأن ما من حديث في البخاري إلا وسبقه فقهاء إلى الافتاء به فمالك والأوزاعي وسفيان والليث والشافعي كلهم ماتوا قبل أن يولد البخاري!

ولا يعلمون أن حرق كتب ابن رشد لا يوجد في معظم المصادر التاريخية التي تحدثت عن سيرته وأن عامة موجودة وأن حرق إحياء علوم الدين للغزالي أثبت تاريخياً بكثير من حرق كتب ابن رشد بل حرق كتب ابن تيمية في عدد من البلدان أثبت بكثير من دعوى حرق كتب ابن رشد وكذلك حرق التتر للكتب الدينية

ولا يعلمون أن معظم مسائل الفقه الظاهرة إجماعية بين الفقهاء ولولا ذلك لما استطاع المسلمون أن يصلوا في مكان واحد مع اختلاف مذاهبهم الفقهية ولا أن يحجوا معاً ويصوموا معاً وأن الاختلاف في دقيق الفقه لا جليله ودائماً الاختلاف فرع عن الوفاق فنحن متفقون على وجود

أذان وعلى التكبير في أوله والشهادتين ولكن نختلف في الترجيع متفقون على صلاة الجنازة وعلى وجود التكبيرات العدة ولكن نختلف في عددها وكثير من ذلك تنوع أحاله المتعصبون تضاداً ؟

ويا إلهي فهمهم للجهاد في الإسلام والعقيدة فهم مخبط عجيب بل يتعمدون إظهار صورة عجيبة من التوقير لكل ما هو أجنبي ثم الإزراء على كل ما هو إسلامي

وفي النهاية إذا قال لك رجل قال أفلاطون قال أرسطو فقل له (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصحابة قال التابعون) فأولئك ليسوا معصومين ولا مزكين من الله والنبي معصوم والصحابة مزكون من الله عز وجل

فإن قال لك : هذا فكر سلفي ؟

فقل له : الديمقراطية وجدت عند اليونان قبل ميلاد المسيح وهؤلاء الفلاسفة قبل المسيح ولا أدري كيف تثق

أن كتبهم وصلتنا بدون تحريف مع أنه لا يوجد إسناد ولا أي توثيقات؟

فمن منا يتبع (تراثاً) الآن ؟

ومن منا الرجعي ؟

فإن قال لك : الحكمة ضالة المؤمن ؟

فقل له : لأنها ضالة المؤمن فهو يبتغيها في المكان الذي سماه الله حكمة (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من الكتاب والحكمة) فلا أذهب إلى مصدر كدر وعندي مصدر صاف ما يقوله الفلاسفة ليس قطعاً حكمة بل قد يكون خطأ ولكن السنة حكمة يقيناً وكذا ما قاله السلف خصوصاً ما تواردوا

(أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب يتلى عليهم) (فبأي حديث بعده يؤمنون)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة في الصراع بين الإلحاد والنصرانية في الغرب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ففي الغرب معركة قوية بين الإلحاد والنصرانية تظهر في عدة مناظرات وكثير من المسلمين يدعون أن الإلحاد عقلاني في مقابل النصرانية لا الإسلام ، ولولا سيادة هذه الفكرة لما كتبت ما أكتب هنا

الواقع أن النصرانية على ضعفها أقوى من الإلحاد لو نظر المرء بإنصاف بعيداً عن سلطان الشهوة

الإلحاد في الغرب وحتى الشرق على أقسام

الأول : الإلحاد العلموي ، وهو الذي يدعي أن العلم يضاد الأديان وأن الكشوف العلمية خالفت الأديان

وهذا الضرب من الإلحاد يكمن ضعفه في جلافة أقطابه فلسفياً وضعفهم جداً في الأدلة العقلية ولا يفهمون كلام اللاهوتيين في هذا

ثم إن نظرياتهم العلمية التي يعتمدونها تصب في صالح المادية المفرطة وتبرر إلى حد كبير من حيث لا يشعرون جرائم النازيين والشيوعيين

فمن يقول أن البشر روبوتات خرقاء كما يقول دوكنز أو حثالة على هذا الكوكب كما يقول هوكنج يحقر البشر جداً إلى درجة أنه يصير من السخف الاهتمام لأمرهم

علماً أنهم لا يطردون هذا في أصولهم بل هم يدعون الإنسانية ولكنهم متناقضون

والآن لننظر كيف واجهت النصرانية وحتى اليهودية هذا الإلحاد العلموي

أولاً : لا يوجد أي دليل علمي مختبري ممكن ينفي وجود الله وهذا أمر اعترف به كثيرون منهم لهذا دوكنز نفسه يقول أن الإله قد يكون موجوداً وكذا هوكنج

هناك عدة خطوات أمام الملحد ليجتازها

الأولى : كيفية بداية الكون

الفلاسفة كانوا على قسمين قسم يقول بأزلية العالم ومنهم يثبت الخالق ومنهم من لا يثبته

والقسم الثاني هم القائلون بحدوث العالم ولا يختلف الفلاسفة أن العالم إذا كان حادثاً فإنه يجري عليه قانون السببية

فما معنى هذا ؟

الشيء الذي كان معدوماً ثم صار موجوداً فهذا لا يفسر نفسه لأن الشيء لا يمكن أن يكون خلق نفسه وهو معدوم

فلا بد من سبب خارجي فأنت لو شعرت بضربة على قفاك فإنك رأساً ستبحث عن الفاعل لأنه لا يمكن أن يكون هذا الأمر إلا من فاعل

والعالم اليوم ثبت أنه حادث عند العلمويين أنفسهم من خلال نظرية دعا إليها جون لومتر وهو قس ومشتغل بالعلم وهي ما يسمى بالانفجار الكبير وتعبير الانفجار ليس دقيقاً بل النظرية تلخيصاً تقول أن العالم ابتدأ في نقطة في واحدة ثم توسع بشكل قوي وهائل حتى تكون هذا الكون

وهنا تنبيه : الآية (كانتا رتقاً ففتقناهما) تلتقي حقاً بحسب فهم بعض السلف مع بعض ما ورد في هذه النظرية فقد صح عن ابن عباس أنه كانتا شيئاً واحداً وهذا بعض معنى هذه النظرية

والآن نعود إلى موضوعنا فهنا ثبت حدوث العالم وكما أنك لا يمكن أن تكون والد نفسك فالحادث لا يفسر وجود نفسه

)أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون(

فإما أن يكون الشيء خلق نفسه وهذا ممتنع لأن المعدوم لا يفعل ، وإما أن يكون انتقل من العدم إلى الوجود بلا سبب وهذا يناقض بديهية السببية

فما كان صنيع القوم أمام هذا دائماً يطرحون السؤال الشيطاني السخيف (فمن خلق الله) ولماذا لا ينطبق عليه قانون السببية تعالى الله عما يقولون

وهذا السؤال طرحه دوكنز واعتبره أقوى حجة ضد المؤمنين وقد سخر منه الملحد الآخر مايكل روس لأنها حجة قديمة وقد تم تفنيدها

أنا أسألك من طبخ الطعام فتقول فاطمة فأقول لك فمن طبخ فاطمة ؟

هذا سؤال أخرق أشد خرقاً منه سؤال من خلق الله لأن الخالق لا يكون مخلوقاً

وإليك بيان ذلك أكثر هناك شيء اسمه امتناع التسلسل في المؤثرات

فنحن إذا رأينا حدث لا يفسر نفسه لأنه جاء بعد أن لم يكن فلا بد أن يؤثر فيه مؤثر وهذا المؤثر إذا تأثر بغيره فلا بد أن نأتي إلى مؤثر لا يتأثر بغيره وإلا لزم عدم وجود الشيء

مثال ذلك جندي يريد إطلاق رصاصة (الرصاصة هي هذا العالم) فإن قلنا للجندي لا تطلق حتى يطلق صاحبك

وقلنا لكل صاحب لا تطلق حتى يطلق الذي قبلك إلى ما لا بداية فهذا معناه أن الرصاصة لم تنطلق أبداً

فإذا رأينا الرصاصة انطلقت (كما نرى العالم موجوداً) فهذا معناه أن هناك جندي لا ينتظر الأوامر من غيره وهو المؤثر الذي لا يتأثر بغيره أو متوقف على غيره

ولعل المرء السلفي سيظن هذا الكلام أجنبياً عن السنة ولكن هذه الحجة الدامغة استخدمها السلف في الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن

فالله عز وجل يقول (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) فلو كانت (كن) مخلوقة لاحتاجت إلى كن أخرى إلى ما لا بداية وهذا يعني أن الخلق لن يحصل ولكن كن من ذات الله وهي كلامه وهي غير مخلوقة فلا تحتاج إلى كن أخرى هذه الحجة ذكرها الخلال في السنة واللالكائي أيضاً وذكروا أن الإمام أحمد أقرها واستحسنها فمنع التسلسل في المؤثر معلوم عند السلف الكرام وهم رأس في كل حجة قوية بل استخرجوها من النصوص رضي الله عنهم

والجهمية المتكلمون بكل أصنافهم متناقضون فهم يستخدمون هذه الحجة على الملاحدة وينسون أنها تدمغهم حتى الأشعرية منهم لا يقولون بظاهر الآية فهم لا يثبتون لله كلاماً فعلياً متعلقاً بالمشيئة بل كثير منهم يحرف الآية على الإرادة فيكون معناها (إنما أمره إذا أراد شيئاً أراده)! وهذا تركيب لا يليق بالقرآن مع أنهم في ذلك مضطرون لإثبات إرادة فعلية وهذا خلاف أصولهم فإذا أثبت إرادة فعلية ولم يلزمك تشبيه فأثبت كلاماً فعلياً

وعوداً على مسألتنا كثيرون يخلطون بين منع التسلسل في المؤثرات وتجويز التسلسل في الحوادث

وهما شيئان مختلفان بل يلتقيان تماماً فمنع التسلسل في المؤثرات هو منع تسلسل في الفاعلين وتجويز التسلسل في الحوادث هو تجويز تسلسل في الأفعال

فكل فعل لله عز وجل قبله فعل قبله فعل إلى ما لا بداية وكل فعل له بداية ونهاية وهذا كاف في كون قانون السببية ينطبق عليه والمؤثر هنا هو الله عز وجل أو نقول الفعال لما يريد سبحانه

فكلاهما إثبات لقدرة الله عز وجل فمنع التسلسل في المؤثرات إثبات لكمال قيومته وحياته وإثبات التسلسل في القدم والمستقبل (كما في أفعال أهل الجنة) إثبات لكمال قدرته وأنه لم يكن معطلاً عن الفعل ثم فعل

إذا فهمت منع التسلسل في المؤثرات تفهم قول الفلاسفة (العلة الأولى) وتفهم أن وجود الله عز وجل ضروري لتفسير وجودنا فلا يصلح قياسه على الخرافات أو اعتقاد إبريق يطير حول الأرض

وقد حاول هوكنج أن ينقذ الملاحدة فيدعي أن وجود الجاذبية يفسر وجود الكون!

وهذا هراء بكل ما تعنيه كلمة هراء من معنى

فالجاذبية فرع عن وجود الزمان والمكان فمن خلق الزمان والمكان

وثانياً الجاذبية ليست شيئاً وجودياً بل هي وصف لعلاقة الكائنات مع بعضها البعض فهي فرع عن وجودهم

والقوانين تفسر ما يقع ولا تخلق ، فمثلاً قوانين الميكانيكا تشرح عمل السيارة ولكن لا تصنعها قوانين الرياضيات تشرح كون رصيدي في البنك يزيد ولكن لا تجعل هذا الرصيد يزيد دون تصرف من فاعل حي

وأما لجوءهم إلى ميكانيكا الكم وقولهم أن في ميكاميكا الكم الشيء يأتي من اللاشيء فاللاشيء الفيزيائي هو شيء في الحقيقة ولكنه لا يحظى بالطاقة الكافية فهو دون ثابت بلانك فمن أين جاء هذا الشيء الفيزيائي الذي دون ثابت بلانك لا زالت السببية قائمة بقوة

وميكانيكا الكم أصلاً علم سببي وإنما ينفي الحتمية لصعوبة الرصد لأنه متعلق بالأمور الصغيرة جداً جداً جداً وإلا هو محكوم بقوانين كثابت بلانك وغيره وهذه تدل على السببية وميكانيكا الكم فرع عن وجود النواة والالكترونات وغيرها فلا زال الأمر قائماً من أين جاءت هذه

أم خلقوا من غير شيء أم الخالقون ، ومحاربة السببية انتحار عقلي في الواقع لأن حياتنا كلها مبنية على هذا المبدأ

لهذا لينكس وصف كلام هوكنج بالهراء وصدق

فلو حملت ابنة رجل ليست ذات زوج هل سيأتيها ويقول لا سبب لهذا وفقاً لميكانيكا الكم ، وأن قوانين مندل هي سبب الولادة ومواصفات المولود!

ومن نفاقهم أنهم ينكرون على المتدينين الإيمان بالمعجزات وهم يقرون بمعجزة أعظم مما ذكروا جميعاً ألا وهي تكون هذا الكون من اللاشيء ! بلا شيء

علماً أن أهل الأديان المؤمنين بالآيات التي يسميها بعض الناس معجزات إيمانهم فرع عن الإيمان بالسببية فإذا جاء شيء خارق للعادة من إنسان صادق وهو لا ينسب هذا الشيء لنفسه فهذا يدل على أن صانع الآية العظمى وهي هذا الكون هو صانع هذه الآية أيضاً أو المتكلم بها فمن خلق هذا الكون بعد أن لم يكن قادر على خرق بعض قوانينه كدلالة لتصديق أوليائه فهذا أهون عليه لو عقل المرء ولهذا لا يصلح الكلام في المعجزات أو الآيات مع شخص ينكر وجود الخالق لأنه إذا أثبت وجود الخالق انتهى الأمر والآيات أصلاً كثير منها منقول بالتواتر وسنتحدث عن معجزات أخرى يؤمن بها العلميون

تنبيهات : تقدم معنا أن دوكنز يطرح سؤال من خلق الخالق والعجيب أن هوكنج حين سئل عما قبل الانفجار الكبير قال هذا سؤال لا معنى له لأن الانفجار الكبير بداية كل شيء فتأمل التناقض كيف أن الأول الذي ليس قبله شيء السؤال عنه بما يقتضي التسلسل الممتنع في المؤثرات سؤال وجيه والسؤال نفسه عن شيء حادث كان بعد أن لم يكن لا معنى له وهذا منتهى في السفسطة

التنبيه الثاني : المتكلمون كان يجهدون أنفسهم في إثبات حدوث العالم للفلاسفة واليوم الملاحدة أنفسهم يقرون بحدوث العالم والمتكلمون اضطروا في استدلالهم الغريب على حدوث العالم بحلول الحوادث إلى نفي الصفات الفعلية عن الله عز وجل حتى لا يصير حادثاً على قاعدة ما حلت به الحوادث فهو حادث وقد قال لهم ابن تيمية أن القاعدة صحيحة فيما له بداية ولكن إذا كانت أفعال الله لا بداية لها لم يلزم ذلك وصار النصوص أن أفعال الله لا بداية لها (وكان الله سميعاً بصيراً) قال ابن عباس لم يزل كذلك وبهذا درء الشيخ تعارض العقل والنقل ، وبين للمتكلمين ضعف حجتهم فكان يكفيهم الاحتجاج بأن الشيء إذا كان له بداية ونهاية فلا بد له من

سبب من مؤثر أو مسبب وينتهي الأمر وأما القول بأزلية الأفلاك فالحجة عليه من وجه آخر

التنبيه قبل الأخير في البرهان الأول : أنك كما ترى تسلسل المؤثرات الذي كتب عنه الناس قبل مئات السنين لا زال يستخدم إلى اليوم في الحوار مع الزنادقة لتعلم أن الزهد بكل ما هو قديم سفه في العقل

التنبيه الأخير وهو تنبيهان في الحقيقة : ذكر غير واحد منهم جعفر شيخ إدريس في كتابه الفيزياء والخالق رفض كثير من الفيزيائيين لنظرية الانفجار الكبير (وهذا اسم أطلق عليها للسخرية ولا يفسر حقيقتها) بسبب دواعيها اللاهوتية فهنا عندنا اتفاق من متكلمي وعلماء الملل الثلاثة والفلاسفة القدماء الذين قالوا بقدم العالم وهؤلاء الفيزيائيين أن إثبات أن للعالم بداية يقتضي وجود خالق حتى قيل أن علماء الاتحاد السوفييتي رفضوها لهذا الداعي والنصارى منهم من آمن بها ومنهم من ردها مع كونه يرى حدوث العالم قضية واضحة ومنهم من رأى أنها حجة قوية على العلمويين من جهة الإلزام أقررنا بها أو لا وخصوصاً أن مقترحها قس وأن كلامه خالف كلام الفيزيائيين الذين كانوا يقولون بأزلية الكون حتى دمغهم بحجة على أصولهم بما فيهم أينشتاين الذي اعترف بخطئه

لاحقاً ومن فضول القول أن اللاهوتيين النصارى يشعرون بزهو شديد حيال كل هذا ويقولون للعلمويين علماؤكم على مدى قرون كان خطأ وكنا نحن على صواب أنتم ترتقون جبلاً وعراً حتى تجدونا قد سبقناكم بإيماننا ! وهذه الطريقة أثارت تذمر كثيرين كنيل ديغراس تايسون حتى مدح علوم المسلمين وفهمهم للفلك قديماً نكاية بالكنيسة والنصارى وما أخلى المقام من افتراء على المنتسبين للملة

فإن قلت : فما فرص خيار الصدفة هنا ؟

فيقال : الصدفة ليست فاعلاً حتى يكون لها خيار ، الصدفة هي صفة لفعل فاعل حي ، فأنت تقول فعلت كذا قصداً وفعلت كذا صدفة فإذا كان القصد الذي لا يقوم بذاته يفعل فالصدفة تفعل ! فهي لا تنافي السببية وإنما تنافي القصد والقول بأن الخالق خلق الكون صدفة ينافي المعطيات الإلحادية أصلاً ، ولا بد أن يكون هناك شيء قبل هذا الكون تسبب بصدفة أو قصد بإيجاد هذا الكون وهذا ما تنص نظرية الانفجار الكبير على عدم وجوده في الأمور المخلوقة المرأية ثم إن كل نظام في الكون ينفي وجود الصدفة فالقاريء يعلم يقيناً أنني لا يمكنني كتابة سطر

كامل في مسألة علمية بالصدفة بل لا بد من وجود القصد فكيف بالكون هذا ؟!

البرهان الثاني : لماذا هذا الكون موجود ؟

والفرق بين هذا السؤال والسؤال السابق أن السابق يبحث فيه العلم التجريبي وأما هذا فلا مجال فيه إلا للبحث العقلي وقد تفطن للفرق اليهودي العلماني ديفيد برلنسكي في كتابه وهم الشيطان

معلوم أن كل شيء يميل إلى البقاء على حاله إلا بإرادة تخرجه من حاله إلى آخر خصوصاً في الجمادات

فمثلاً سريرك في غرفتك إذا دخلت ووجدت مكانه متغيراً فتسأل (من فعل هذا ولماذا) ؟ لن يخطر ببالك ميكانيكا الكوانتم التي يتكلم عنها السوسفطيائيون

العدم الذي سبق وجود الكون في التصور العلموي السائد حالياً الأصل بقاء العدم عدماً ثم لماذا عمر الكون 16مليار سنة كما يقولون لماذا ليس 17 أو 15 لماذا في تلك

اللحظة فقط تكون الكون وهذا التكون لم يحدث مرة أخرى وكان بداية كل شيء فيما نرى وحصل فجأة كل هذه عوامل لنقف تماماً أمام (معجزة) كما يسمونها وهذا دليل على وجود الإرادة فلو كان الأمر يحصل بطريقة ميكانيكية لتكرر وحصل عدة مرات والحكمة من وجود هذا الكون إنما توجد في النصوص المقدسة

البرهان الثالث : الضبط الدقيق للكون

وهذه هي أقوى حجج المؤمنين باعتراف دوكنز كما في لقائه مع الملاحدة الثلاثة الآخرين (هاريس _ دانيت _ هيتشز) وأيضاً الأخير اعترف بقوة هذه الحجة ورآها أكثر حجة محرجة للملحدين وأيضاً اعترف الفيزيائي النوبلي واينبرغ في لقائه مع دوكنز بأنها ورطة!

ونقل اليهودي العلماني ديفيد برلنسكي في كتابه وهم الشيطان عن بعض الفيزيائيين أن هذا الاكتشاف مثير للقلق وعلق ساخراً عليه بأن عودة اللاهوتيين إلى المشهد فعلاً مثير للقلق

وإليك بعض الاقتباسات من كبار القوم التي تشير إلى هذا المعنى

"إن سرعة توسع الكون سرعة حرجة جدا لدرجة أنها لو كانت في الثانية الأولى من الإنفجار أقل من قيمتها بمقدار جزء من مليون في مليار لانهار الكون على نفسه قبل أن يصل إلى وضعه الحالي" .. ستيفن هوكينج: موجز تاريخ الزمن، ص121.

وقال ستيفن واينبرج :" لو كان الكون في الدقائق الأولى القليلة مؤلفا حقا من أعداد متساوية تماما من الجسيمات والجسيمات المضادة، لكانت كل هذه الأعداد قد دُمرت نتيجة لانخفاض درجة الحرارة إلى أقل من 1,000 مليون درجة، ولما تبقَّى شيء غير الإشعاع• ويوجد دليل مقنع جدا ضد إمكانية حدوث ذلك؛ فنحن موجودون هنا! ولا بد أنه كانت هناك زيادة في عدد الإلكترونات عن البوزيترونات، وفي عدد البروتونات عن مضادات البروتونات، وفي عدد النيوترونات عن مضادات النيوترونات، لكي يتبقى شيء بعد تدمير الجسيمات والجسيمات المضادة يستطيع أن يقدم مادة الكون الحالي"

في نهاية العام الماضي (ديسمبر 2015) قام مجموعة من الباحثين بتقدير احتمالية وجود إنسان واحد من ضمن أكثر من 7 مليار إنسان موجودين في العالم الآن، وذلك بناء على عدة عوامل منها احتمالية أن يلتقي أبويك ببعضهما واحتمالية أن يكون الحيوان المنوي هو الخاص بك أنت لا بأحد غيرك، وغيرها من العوامل الأخرى الموضحة بالصورة التي أمامك، فكانت النتيجة أن احتمالية ذلك هي 1 من 10 أس 2685000 ، أي بنسبة 1 إلى واحد وأمامه اثني مليون وستمائة وخمسة وثمانون ألف صفر، هل رأيت تمييزا مثل هذا؟ لا تقلل من شأنك ثانية فأنت مخلوق مميز بكل ما تعنيه الكلمة من معنى !..

) متشيو كاكو (Michio Kaku) (أحد أبرز علماء الفيزياء النظرية، وقد اشتهر بكونه أحد المنافحين عن (نظرية الأوتار)، غير أن شهرته بين العامة أساسها أنه يبسّط العلوم على الإعلام، مثله في الإعلام الأمريكي مثل Neil) (deGrasse Tysonو...(Bill Nye)

خرج علينا (كاكو) هذه الأيام بقوله إنه اكتشف ًّأنّ الكون خاضع لقوانين بعد أن اجرى تجربة فيزيائية استعمل فيها ما سمّاه ."primitive semi – radius tachyons" وخلص

في آخر الأمر إلى القول: "استنتجت أنّنا نعيش في عالم صنعته قوانين خلقها ذكاء... صدقوني كلّ ما نسمّيه اليوم صدفة لن يكون له معنى من الآن فصاعدًا."

"من الواضح بالنسبة لي أننا نوجد ضمن خطة محكومة بقوانين مخلوقة ومصممة بذكاء كوني وليس بالصدفة"

“I have concluded that we are in a world made by rules created by an intelligence”, he affirmed. “Believe me, everything that we call chance today won’t make sense anymore.”

“To me it is clear that we exists in a plan which is governed by rules that were created, shaped by a universal intelligence and not by chance.”

وملخص الحجة أن الكون مضبوط بنسب دقيقة جداً لو زادت قليلاً أو نقصت لاختلت الحياة

وهذا يحطم توهم ديفيد هيوم أن التصميم المتقن هو افتراض إنساني عقلي فسفسطته دمغت هنا تماماً

وقد قال فريد هويل الفيزيائي الملحد أن إلحاده اهتز أمام هذا الاكتشاف

والواقع الذي يقرأ في الضبط الدقيق للكون (صنع اللّٰه الذي أتقن كل شيء) يقطع بالعناد عند القوم

وقد لجأ الملاحدة العلمويون إلى حيلة ليخرجوا من هذا المأزق وهي حيلة الأكوان المتوازية

وهي أن يقولوا بأن هناك عدداً هائلاً من الأكوان غير المضبوطة بضبط دقيق وجاء هذا الكون مضبوطاً بالصدفة السعيدة ! كما يقول بول ديفيز (شارحاً للنظرية لا مقراً)

ويقول بول ديفز : " مثلا لو أن القوة النووية القوية كانت أقوى ب 2% من قوتها الحالية، مع بقاء جميع الثوابت الأخرى بدون تغيير، ثنائي البروتون سيكون مستقرا وسيندمج مع الهيدروجين بدلا من الديوتيريوم والهليوم. وبالتالي فإن تغيرات كبيرة ستحدث على فيزياء النجوم بحيث أنه سيمنع من ظهور الحياة على الأرض، حيث أنّ

ثنائي البروتون سيُسَرع من الانصهار البطيئ للهيدروجين في الديوتيريوم. في الواقع ان الهيدروجين سينصهر بكل سهولة بحيث أن الهيدرجين الموجود في الكون كله سيستهلك خلال الدقائق الاولى للانفجار الكبير"

Paul Davies, 1993. The Accidental Universe, Cambridge University Press,

p70-71

قام البروفسور مايزنر وزملاؤه بتغيير قيم كتل الكوارك الخفيف من أجل تحديد مدى قوة التغيير على منع تشكل الأكسجين والكربون داخل النجوم فائقة الكتلة، ليستنتج: " أن أي تغيير بنسبة أكثر من 2-3%، تؤدي إلى نتائج كارثية بالنسبة لعملية تشكل كل من الأكسجين والكربون الأساسيان للحياة.''

لو تأملنا في عدد الأكوان التي يأوي إليها البعض للخروج من أزمة الضبط الدقيق في الكون سنجد أن أعلى تقدير لها هو 10 أس 500 كون أي واحد وأمامه 500 صفر

وهنا تبرز حقيقة هامة وهي أن الملحد يؤمن بهذا العدد الهائل جداً من الأكوان وهو لم يرها هروباً من الإيمان بالله فانظر العجب رحمك الله حتى سخر النصراني التطوري فرانسيس كولنز من هذه النظرية قائلاً أنها تتطلب إيماناً كثيراً أكثر من الإيمان بالله

وهي نظرية كل شيء ممكن وكل شيء غير ممكن علماً أنه في النهاية هذه الأكوان إن كان لها بداية فهي داخلة في السببية

ثم إن هذه الأكوان لا يمكن رصدها بل يستحيل لأنها (موازية) فالأمر المتعلق بها مجرد إيمان لهذا قال واينبرغ لدوكنز أنهم في ورطة لا يستهان بها علماً أن الأول شديد البغض للدين

وهنا نسجل تناقضين

التناقض الأول لديفيد هيوم فيلسوف الإلحاد الذي قال بأننا لكي نؤمن بأن هذا الكون مصمم علينا أن نرى شيئاً غير مصمم وهذا ما تقترحه نظرية العلمويين فوفقاً

لديفيد هيوم نظريتهم تصير دليلاً على وجود الله فهو يظهر لك أنني خصصت كونك بالضبط إكراماً والتخصيص دليل على الإرادة عند المتكلمين كما هو معلوم فهم يعدونها من صفات الله الثابتة بالعقل ويستدلون عليها بالتخصيص ، والحجة أن حجة هيوم هذه تصلح بياناً لحكمة خلق بعض المشوهين علماً أن ذلك سببه البشر بإشعاعاتهم وبلاياهم

التناقض الثاني : أن التطوريين وعلى رأسهم دوكنز يرفضون التصميم الذكي في مقابل التطور لأنه إحالة إلى ما وراء الطبيعة ولأنه تفسير يحيل على شيء لا يمكن رصده وهذا ينطبق على إيمانهم بالضبط الدقيق مع الأكوان المتعددة فتأمل التناقض

وقد قال دوكنز أمام الضبط الدقيق ليس أمامك إلا خيارين إما الخالق أو الأكوان المتعددة

وهذه قسمة ليست حاصرة فمن أين جاءت الأكوان ولما قال له شخص لماذا علي الإيمان بالأكوان المتعددة قال : لأن الفيزيائيين أشخاص جيدون!

فالموضوع إيمان وتقديس علماً أن عدداً من الفيزيائيين لا يؤمنون بهذا بل هذه نظرية غيبية ميتافيزيقية

وتلاحظ هنا أن ثمة كشف جديد يخدم التفسيرات اللاهوتية كما يقال وموضوع إله الفجوات لا معنى له هنا فهنا استدلال بشيء ثبوتي لا الجهل بماهية بعض الظواهر الكونية علماً بأن السببية باقية لأنه لا بد من سبب أولي أو مسبب أولي

تنبيه : الأدلة السابقة كانت سبب انتقال فرانسيس كولنز مدير مشروع الجينوم البشري من الإلحاد إلى النصرانية

البرهان الرابع : معضلة أصل الحياة

نظرية التطور لا تتكلم عن أصل الحياة وإنما تتكلم عن تطورات الحياة والأنواع

وأما أصل الحياة فرئيس الملاحدة دوكنز يقول أنه لا أحد يدري من أين جاءت ؟

وهذا هروب منه لأن التولد الذاتي للحياة وتكون الحياة من اللاحياة تم دحضه منذ زمن

وإليك بعض الاقتباسات

ويقول ستيفن هوكينغ في كتابه الشهير تاريخ موجز للزمن: "قوانين العلم كما نعرفها الآن، تتضمن الكثير من الأرقام الاساسية مثل حجم الشحنة الكهربائية للإلكترون والنسبة بين كتلة البروتون إلى الالكترون.... الحقيقة المدهشة ان هذه الارقام تبدو وكأنها قد ضُبطت بحيث يمكن أن تتطور الحياة."

Hawking, Stephen (1988). A Brief History of Time. Bantam Books. ISBN 0-553-38016-8.p125

وصاحب هذا الكلام ملحد!

البروتينات لازمة للحياة وهي متكونة من أحماض أمينية ولها خواص

الخلية الحية الام

توصف بانها مصنع ضخم به لغات صناعية وانظمة تشفير و مخزن ذاكرة مركزية تحفظ وتسترجع كافة المعلومات

وبها نظام تحكم دقيق ينظم التجميع الاتوماتيكي للاجزاء

وبها تقنيات تحكيمة ذو جودة عالية تقوم بالحماية ضد الاخطاء وبها نظام تجميع الخطوط التي تستخدم في ادارة التصنيع كوحدة بناء

وبها نظام متكامل للنسخ يسمح لهذه الخلية الام من نسخ نفسها بدقة وسرعة عالية

وتركيب الدي أن أي وتعقيده (معجزة) كما يقولون في تعبيرهم وكانت سبباً في إقرار أنتوني فلو بالخالق وهو الوريث لفلسفة السوفسطائي ديفيد هيوم

وقد ثبت فشل تجربة ميلر ويوري في محاولة انتاج حمض أميني تلقائياً

قال سامي عامري :" خديعة النشأة العفوية للحياة على الأرض: وقاحة الجهل، وجراءة النفاق

يخبرنا عالم الكيمياء الشهير - (James Tour) الذي تم عدّه كواحد من أعظم خمسين عالمًا اليوم-، في هذه المحاضرة التي يبدو أنه ألقاها منذ أيام قلائل أنّ كلّ من يتحدّث عن إمكان تفسير النشوء العفوي للحياة (وهم الملاحدة طبعا) لا يفقهون شيئًا مما يقولون، وما دعاويهم إلا محض تقوّلات لأنّ الجميع -ومنهم أصحاب جائزة نوبل الذين ناقشهم مباشرة- لا يعلمون شيئا عن أصل تكوين أبسط العناصر الصغرى للكون... وتبقى قضية نشوء الحياة من اللاحياة معضلة مؤرقة للملاحدة!

من كلماته في المحاضرة:

Nobody has any idea how this was done when using our commonly understood mechanisms of chemical science. Those that say they understand are generally wholly uninformed regarding chemical synthesis. Those that say “Oh, this is well worked out,” they know nothing, nothing about chemical synthesis – Nothing!

...

That’s how clueless we are. I’ve asked all of my colleagues – National Academy members, Nobel Prize winners -I sit with them in offices; nobody understands this. So if your professors say it’s all worked out, your teachers say it’s all worked out, they don’t know "what they’re talking about. It is not worked out. You cannot just refer this to somebody else; they don’t know what they’re talking about

وعلى العموم جواب الملاحدة أننا سنعلم يوماً كيف جاءت ، وعلمهم كيف جاءت (وإن كان عصيا) يضع أمامهم سؤال لماذا جاءت ومن وفر لها ظروف المجيء ، وبعضهم لجأ إلى الإيمان بالكائنات الفضائية كما لوح بهد دوكنز عندما أحرج في هذه النقطة

وهذا إيراد مضحك لأن الكائنات الفضائية إذا كانت مخلوقة فهي من أين جاءت وهو قال (أنها تطورت دارويناً) فما هو أصل الحياة عندهم ! هذا يأخذنا للدور المنطقي

وإذا كانت هذه الكائنات قديمة بمعنى لا أول لها فهي آلهة وهنا نكون عدنا إلى اعتقادات اليونان ولماذا ليس خالقاً واحداً بدلاً من عدة خالقين مع وحدة الخلق!

يقول جيرالد ف جويس وليزلي أورجيل في فصل ضمن كتاب (عالم الرنا) :" إن الظهور المستأنف للنوكليوتيدات على سطح الأرض البدائية يكاد يكون معجزة"

والقوم يطالبون بآية وها هي أمامهم وكل شيء أمامهم كذلك لو أنصفوا

البرهان الخامس : أصل اللغة

وهذا البرهان يطرحه نعوم تشومسكي وديباك شوبرا واعترف دوكنز في مناظرته مع الأخير أنها مسألة لا تفسير لها عنده حالياً

وملخص البحث

معلوم أن الأصم لا يحسن الكلام لأنه لن يسمع كلاماً فالأصم من صغره يكون أبكماً لأن الكلام تلقي فأنت تلقيت الكلام من والديك وهكذا حتى نصل إلى الأب والأم الأولين (والسؤال من أين تعلما الكلام ولا وجود لهذا الأمر في الكائنات التي تطورنا عنها)؟

فإن قيل : قد تتطور آلية يتكون بها المقدرة على الكلام

فيقال : المقدرة على الكلام شيء ، والكلام نفسه شيء آخر فكلنا نولد عندنا المقدرة على الكلام ولكننا لا نتكلم إلا إذا أخذنا الوقت الكافي للتلقن وهذا لا يكون إلا من جهة أخرى غير جهتنا تحسن الكلام قبلنا

فالبحث الجيني يفسر المقدرة على وجود الكلام لا وجود اللغات

ثم إن الكلام آلية معقدة مبنية على رصف الحروف والكلمات في جمل مع الأصوات مع ارتباط بالذهن وهذه آلية معقدة قد وجدت دون أدنى تدرج

وقد قال دارون أن ظهور أي ظهور معقد دون أي تدرج يقضي على نظريته ، وهو هنا تكلم عن الأعضاء الظاهرة ونسي المقدرات الذهنية وبعض المقدرات الخاصة التي تنبه لها لامارك شريكه الذي توقف أمام الوعي الإنساني ورأى أنه لا يمكن أن يفسر بالانتخاب الطبيعي ولكن دارون سدر في غيه

فأنت تجد أن الببغاء ممكن أن يتكلم والقرد لا يتكلم _ لاحظ هذا مع أننا عندهم أبناء عمومة الشمبانزي _ ولكن كلام الببغاء بدون وعي ومبني على التلقين فهذا لا يخرجك من معضلة الحاجة للملقن الأول

ولهذا تكون اللغات عندي _ وليس لغة واحدة _ معضلة لا تقل قوة أمام الملحدين من معضلة تكون الكون والضبط الدقيق وأصل الحياة وتكون الوعي والتعقيد غير القابل للاختزال

وعمر الإنسان الذي يفترضه التطوريون لا يكفي لتكون هذه الآلية عن طريق تغيرات طفيفة جداً عن طريق طفرات نافعة على فترات طويلة جداً فهذه الآلية أول ما ظهرت في التاريخ هي والكتابة ظهرت متكملة بصورتها المعقدة والظهور المفاجيء للغة اعترف به نعوم تشومسكي وقال بأن التاريخ التطوري لها لا يعد شيئاً في الحساب التطوري _ يعني ظهرت فجأة _ ثم طرح سؤالاً في علة تنوع اللغات ولماذا لا توجد لغة واحدة فقط

وهذه الحجة أدلى بها صاحب مركز كل الأجوبة في سفر التكوين وطرح قضية برج بابل والملحد ما استطاع الخروج من هذه المعضلة

البرهان السادس : الوعي الإنساني

الوعي البشري لا يفسره الانتخاب الطبيعي فالإنسان له خصائص فهو الوحيد الذي يعمل مع الانتخاب وعكسه

وهو الوحيد الذي يتدين والوحيد القادر على صنع الطعام من المركبات واستخدام النار والوحيد الذي تشغله أسئلة من أين أتيت وأين أذهب ؟

والبشر سلوكهم متباين بخلاف الحيوانات مطردة السلوك

دوكنز نظر لقاعدة الجنين الأناني وأن كل مخلوق يتصرف بأنانية للحفاظ على بقائه

ووقفت أمامه عدة معضلات من أهمها غزال تومسون الذي يضحي بنفسه من أجل القطيع ، والقردة الثكلى التي تحافظ على أبناء غيرها

وقد وضع على غلاف كتابه (لنعلم أولادنا السخاء لأن الأنانية من طبعنا)

ثم هو يقول (أنا من أشد المناضلين ضد الحتمية الجينية) قال هذه الكلمة لما أدرك خطورة ما يؤصل له

ثم هو يقول أن الإرادة الحرة وهم(وقد سخر منه ديباك شوبرا في مناظرتهم) فكيف يمكننا محاربة الحتمية الجينية ؟

وإذا كان الشذوذ الجنسي حتمية جينية فلماذا لا يكون التدين حتمية جينية أيضاً!

ومن المضحكات المبكيات أنه وصف الإيثار بأنه خطأ تطوري جيد!

وعلى العموم الوعي البشري هو سبب ارتداد والاس زميل دارون عن نظرية الانتخاب الطبيعي ، وقد ناشده دارون ألا يفعل ولكنه فعل

وهذه المسألة من أسباب تحول كولنز إلى النصرانية

والوعي ليس له تفسير مادي وبناءاً عليه مصدره ليس من المادة الفانية

البرهان السابع : معضلة الأخلاق

الأخلاق ليس لها تفسير مصلحي قوي فالإيثار والإخلاص للزوج والأمانة وسماع هموم الآخرين كلها أخلاق غير نفعية والنفعية المصلحية تناقض محبة البشر لهذه الأخلاق وحتى من لا يفعلها يقدر من يفعلها

وهذه الحجة يستخدمها وليام لان كريغ وله مناظرة مع المعتوه سام هاريس الذي هو نفسه لا يمكنه الاتساق في منهج متعلق بالأخلاق فهو نفسه يرى أن هناك من الأفكار من يشرع قتل حاملها لخطورتها ودعا لتوجيه ضربة نووية استباقية للعالم الإسلامي (ولا يعلم أن غالب المسلمين يعيشون في بلدان أخلاط مع غيرهم) فوقع فيما ينكره على أهل الأديان

البرهان الثامن : تفرد عقيدة الألوهية

وهذه حجة نفسية مختصرة تقول بأن صفات الإله الواحد في الديانات التوحيدية شيء متفرد لا نظير له وخيال الإنسان متعلق بما هو حوله ويمكنه أن يركب من الكائنات

التي حوله أموراً خيالية وهو يرى كل شيء حوله مفتقر وزوجي فمن أين يأتي باختراع فكرة الواحد الغني إن كان الأمر كما يقولون

إن لم يكن ذلك قد ارتكز في فطرته أو تلقنه ممن شاهده

فالأعمى مثلاً لا يمكن أن يتصور وجود شيء اسمه ألوان أو يتخيل حتى يسمع به من المبصر

هذه حجة عميقة قليلاً لذا هي قليلة النفع من الملاحدة العلمويين لأنهم لا يفهمون مثل هذه الأمور بسهولة

البرهان الثامن : التصميم الذكي!

وهنا تبدأ المعركة مع نظرية التطور وعادة الملاحدة الشعبيين أنه يبدأ النقاش حول الإيمان والإلحاد بالكلام عن نظرية التطور ويجتاز كل النقاط السابقة في قفز عجيب

اعلم رحمك الله أن نظرية التطور لها قبول عظيم في العالم الغربي وكثير من الناس لا يعرف السبب الحقيقي لهذا الأمر

السبب أن هذه النظرية هي النظرية الوحيدة التي تشرح تكون الأنواع

وبناءاً على المنهج العلمي الحديث هي النظرية الوحيدة التي تنطبق عليها الشروط فهم يشترطون أن يكون تفسير النظرية من الطبيعة نفسها لا مما فوق الطبيعة

لهذا اعتراضهم على أن نظرية التصميم الذكي يخالف فلسفة العلم في أصلها لهذا قال أحد المحررين في مجلة ديسكفري أن أي إشارة لله عز وجل ستستبعد الورقة العلمية مهما كانت

ولهذا قال بعضهم أن التصميم الذكي يخالف فلسفة العلم

ولهذا يقول صاحب كتاب تحرير العلم من الأوهام العلم الحديث مبني على أعطني معجزة وأنا أكفيك البقية (يعني الانفجار الكبير)

وهذا تناقض بين منهم في المنهجية فقاعدة (كل ظاهرة طبيعية لا بد أن تفسر من داخل الطبيعة) نتيجة غير مثبتة علمياً مختبرياً بل هي نتيجة تحتاج إلى إثبات

وكما اعترفوا أن أصل الحياة وأصل اللغة لا أجوبة عليها فكذلك هذه يقولون لا أجوبة عليها بدلاً من تبني هذه النظرية ومحاربة كل من يعارضها

والآن لنفهم ما هو التطور ؟

التطور نظرية تفترض أن الحياة بدأت من خلية واحدة حية ثم تطورت هذه الخلية شيئاً فشيئاً عن طريق طفرات نافعة فكل الكائنات من هذا الأصل وكلنا كنا أسماك ثم تطورنا على مدى ملايين السنين

واعلم أن هناك مؤمنين بالخالق يؤمنون بالتطور أيضاً وهذا هو التطور الموجه ورائده فرنسيس كولنز وقلده عمرو الشريف

جمعاً بين كل ما سبق وكون نظرية التطور مقبولة عند العلمويين بشكل كبير وتدرس في الجامعات ونقضها يسقط الكبرياء العلمي إلى حد كبير

فالتحاكم إلى المجتمع العلمي في هذا ليس تحاكماً للسلطة فحسب بل تحاكم إلى الخصم الذي قرر سلفاً أن نتيجة بحثك مرفوضة مهما كانت مقدماتك

فمثلاً الأكاديمية الأمريكية للعلوم هذه لا يدخلها في الغالب إلا ملحد فالتحاكم إليهم في هذا الأمر مضحك

وهنا أود ذكر مجموعة من الكشوف العلمية التي جعلت نظرية التطور محل تساؤل بل هي تنقضها

الأول : الانفجار الكامبري

وهي مجموعة من الكائنات التي ظهرت في الأحافير مكتملة دون أي تدرج بل يبدو أنها ظهرت دفعة واحدة

وقد كان الانفجار الكامبري من أسباب ترك جونثان ويلز للتطور ، واعترف دوكنز أنه معضلة

وكتب ستيفن ماير ورقة علمية في أن الانفجار الكامبري يمكن أن يفهم بشكل أفضل من خلال التصميم الذكي ، وقد قبلت الورقة ونشرت ثم لما هوجمت المجلة بسبب نشرها له اعتذرت دون أي بينة وسجل ديفيد برلنسكي هذا الموقف بأسى

وقد قال بعض الصينيين ساخراً : في أمريكا بإمكانك انتقاد الرئيس ولكن لا يمكنك انتقاد دارون وفي الصين يمكنك انتقاد دارون ولكن لا يمكنك انتقاد الرئيس

الثانية : الأعضاء الضامرة أو الأثرية

التطوريون أي عضو لا يجدون له وظيفة يقولون هو دليل على التطور

ولاحظ كم مرة مر معنا يقولون (سيجد العلم لنا مخرجاً) وهنا يستدلون بالجهل وهم ينسبون المؤمنين للإيمان بإله الفجوات

وهنا يعجبني كلمة لأحد الأخوة :" هل تعلم أن الانتخاب الطبيعي استطاع تحويل القرد إلى انسان ولم يستطع إزالة الأعضاء الضامرة (الاثرية) كالزائدة الدودية وضرس العقل وغيرها ؟

هل تعلم أن الانتخاب الطبيعي استطاع تحويل الدب إلى حوت وعجز أن يحول نظام تنفسه إلى خياشيم بدلا من الرئتين ؟

الخلاصة" : هل تعلم أن الانتخاب الطبيعي يستطيع أن يحول كائن لآخر ولكنه لايستطيع إزالة بعض العيوب(المزعومة) أو تحسين بعض الصفات في الكائنات إلى صفات أفضل ؟؟

وإيمان التطوريين بالأعضاء الضامرة عطل البحث العلمي في وظائف الأعضاء

والأعضاء الضامرة في الإنسان التي يدعونها

1 -ما هي الأعضاء الضامرة أو الآثارية ؟
2 -الزائدة الدودية في الإنسان والتي لم تعد زائدة!!
3 -أضراس العقل في الإنسان
4 -الفقرات العصعصية هل هي بقايا ذيل في الإنسان ؟
5 -نتوء الأذن أو نتوء داروين في الإنسان
6 -حلمات الذكور في الثدييات والإنسان
7 -الثنية الهلالية بعين الإنسان
8 -شعر جسم الإنسان والقشعريرة
9 -جهاز جاكبسون في الإنسان
10 -الجينات الخردة في الإنسان
11 -أجنحة الطيور التي لا تطير

وإليك رد بعض الباحثين الذي توجها بعدد من الكشوف العلمية في هذا الباب

هذه التي سموها زائدة دودية : Appendix كانت من آخر الضربات القاضية للتطوريين (من 1997م تقريبًا) حيث بعدما وصفوها لعشرات السنين بأنها (زائدة) : فقد اتضح أن لها وظائف هامة جدًا منذ تكون الجنين في صنع عددًا من هرموناته ، وكذلك في دورها المناعي بالتداخل مع الجهاز الليمفاوي للحماية من الهجمات البكتيرية الضارة بما تختزنه هي من بكتريا وجراثيم نافعة ! أو تمد الجسم بهذا النافع من البكتريا والجراثيم إذا فقدها في بعض الحالات – مثل مرض الكوليرا أو الإسهال الشديد الذي يستفرغ الأمعاء منها – !! ويكفي أنه بضغطة زر البحث اليوم في الإنترنت عن عبارة مثل (Scientists Find Reason For The Appendix; Protects Good Germs) أن نجد عشرات المواقع العالمية الطبية وهي تعترف بفائدة ما كانوا يطلقون عليها (زائدة دودية) من قبل !!!.. مثل العنوان التالي مثلا:

The Appendix Protects Us From Germs And Protects Good Bacteria

من الموقع الطبي:

http://www.medicalnewstoday.com/articles/84937.php

أو مثل آخر الأبحاث التي تنص على أهميتها في حماية الجسم من هجوم البكتريا , مثل مقال الساينتفيك أمريكان بأن الزائدة الدودية قد تنقذ حياتك Your Appendix Could Save Your Life

المصدر:

http://blogs.scientificamerican.com/guest-blog/2012/01/02/your-appendix-could-save-your-life/

وأما الدرس الذي نستطيع استخلاصه من هذا المثال فهو :

أنه ليس معنى استئصال عضو ما من جسد الإنسان بسبب التهابه مثلا ثم يبقى الإنسان حيًا : أن نقول أن هذا العضو كان بلا فائدة!!

فاليد أو القدم إذا تم بترها بسبب غرغرينا أو سرطان : فلن يقول عاقل أنهما بلا فائدة لأن صاحبهما عاش بعدهما ولم يمت!!

أضراس العقل Wisdom Teeth سُميت كذلك لأنها تظهر متأخرة في فم الإنسان (من عمر 18 إلى 25 عام تقريبًا) وهي فترة كمال البلوغ والإدراك العقلي ، وفي الوقت الذي رأينا فيه ظهور فوائد للـ (زائدة الدودية) في الإنسان وبما يهدم زعم التطور من الأساس (لأنه يستحيل تخيل عضو مُسبق التجهيز لوظيفة مستقبلية مثل تخزين الجراثيم والبكتريا مثلا لحين احتياجهم) : فإن منظومة الأسنان والضروس في الإنسان هي أيضا آية بكل المقاييس على سابق تدبير الخالق عز وجل وكمال تقديره وعنايته بالإنسان!

فمجرد تطابق أشكال الأسنان والضروس العلوية مع السفلية وتناسبهما في الحجم معًا يُعد دليلا غير مردود على أسبقية الإعداد والغائية !! وكذلك تعاقب الأسنان اللبنية في فترة عمر الإنسان المبكرة كطفل وتناسبها مع طعامه اللين ثم سقوطها لتحل محلها أخرى أقوى منها تستمر معه باقي العمر : لهو خير دليل كذلك على الواعي السابق بكل هذه المخططات المسبقة !! (فهل المادة لها

عقل ؟!) الأمر أشبه بميقات إدرار اللبن الذي سيرضعه المولود بعد ولادته وبكامل تكوين اللبن المغذي والفريد والذي يصاحبه غريزة مص ثدي الأم !! فكيف لكل ذلك أن يتم تخطيطه مسبقا إذا كانت الحياة تنشأ بالصدفة والعشوائية التطورية المزعومة والطفرات التي على غير هدى ؟!

وكما اعتمد التطوريون على خطأ شائع لدى الجهال والعوام وهو أن استئصال العضو إذا لم يؤدي إلى مضاعفات فورية أو الوفاة فهو بغير فائدة ، فقد اعتمدوا في هذه المرة على مغالطة أخرى وهي الاحتجاج بتدهور قوة الإنسان وضعف نظامه الغذائي في المدنية الحديثة للتدليل على عدم وجود فائدة لضروس العقل!!

والصواب : أن ضروس العقل – وهي آخر ما يظهر بالفم – فهي تضم جميع الأسنان وتغلق الفراغات المفتوحة بينها وبين الضروس لعدم تراكم الفضلات الضارة بالفم ، ولذلك فإن نظام الطعام اللين والحديث والمُصنع الذي أصبح هو الأساس اليوم لدى الملايين ; قد تسبب في ضيق فراغ الفم المُخصص لبزوغ ضروس العقل فيه (اثنان بالأعلى واثنان بالأسفل) وظهور مشاكل انحشارها في الفم أو في اللثة .. في حين أننا لا نجد ذلك الإشكال في الفئات التي

لا زالت تعتمد على الأكل الطبيعي المتنوع في طعامها مثل أهل البادية والقرويين والغابات أو مَن يسلك مثلهم من أهل المدن!!

وقد أكد ذلك الدكتور برايس وفريقه بدراستهم لأهالي جزر تونجا عام 1939م ، حيث كانوا يعتمدون على الأغذية الطبيعية قبل الحرب العالمية الأولى ولم تظهر لديهم أية مشاكل في أضراس العقل ، وذلك بعكس ما تغيرت أنظمتهم الغذائية للاعتماد على المواد المصنعة بعد انفتاحهم على الحياة المدنية بعد الحرب وظهور مشاكل أضراس العقل لديهم.

المصدر:

Weston A. Price “Nutrition and Physical Degeneration : A Comparison of Primitive and Modern Diets and Their Effects” Written in 1939 the book at Amazon.com (8th edition, 2008)

يزعم التطوريون أقارب القرود :) أن الفقرات العصعصية Vertebrae Coccygeae في الإنسان هي بقايا ذيل ؟

ومن المعروف أن الفقرات العصعصية تقع في نهاية عظام العمود الفقري للإنسان ، وهي تحمل خلايا الشريط الأولي أو نوية بدايات تخلق الجنين في آخرها) وهو عظمة في حجم الحبة صغيرة أسماها النبيُّ صلى الله عليه وسلم عُجب الذنب أو العصعص Coccyx كما شرحناها في منشور سابق رقم 715(

ومن هنا – ولأنها الخاصة بنمو الجنين منها وتركز جيناتها في ذلك – فإن التشوهات الناتجة عنها تتسبب في اضطرابات في نمو أعضاء الجنين في شكل زوائد تظهر عادة في ظهر الجنين أو الجسم ومنها ما يظهر كامتداد مضطرد في آخر العمود الفقري فيفسره التطوريون على أنه بقايا ذيل قصير من سلف الإنسان الحيواني!!

ولا شك أن الله تعالى الذي خلق كل تفصيلة في كل كائن حي وفق وظيفة محددة لم يكن ليوصف كمال خلقه بهذه السطحية حتى للناس العاديين !! إذ أن الأطباء يعرفون ما لهذه الفقرات العصعصية من فوائد

المصدر:

Saladin (2003), p 268

مثلا في ربط عدد مهم من العضلات والأربطة والأوتار مما يجعل الأطباء يترددون كثيرًا في حال قرروا استئصاله، حيث له بنية داعمة لحمل وزن الجسم عند جلوس الإنسان وبالأخص عند ميله إلى الخلف يتلقى العصعص الجزء الأهم من الوزن – كما يدعم العصعص من جهته الداخلية اتصال عدد من العضلات المهمة للعديد من الوظائف في أسفل الحوض – فعضلات العصعص تؤدي دورا مهما مثلا في إخراج البراز. كما يدعم العصعص تثبيت الشرج في مكانه، أما من جهته الخلفية فيدعم العضلة الألوية الكبرى التي تمد الفخذ إلى الأمام عند المشي – وتتصل الكثير من الأربطة بالعصعص.

المصدر:

Foye (2008), eMedicine

وقد عايش المرضى الذين صدقوا الأطباء التطوريين أكبر العناء عندما عملوا بكلامهم في أنه لا مضاعفات عند إزالة هذه الفقرات باعتبارها (أعضاء ضامرة) !! وكحل سهل أمامهم لعلاج الالتهاب المزمن لتلك الفقرات الناتج عن السقوط أو الكسر أو الشرخ!!

وفي ذلك يقول الدكتور إيفان شوت في كلامه عن العصعص:

"أزله : والمريض سيشتكي !!.. حقا عملية إزالتها انتشرت فترة من الزمن : ثم أصبحت الآن سيئة السمعة ومتروكة مرة أخرى !!.. فقط : إلى أن يُحييها جراح ساذج : يُصدق فعلا ما أخبره البيولوجيون في هذا "الرديم" عديم الفائدة..!!! "

المصدر:

[Shute, Evan, Flaws in the Theory of Evolution, Craig Press 1961, page 40; cited in Ref. 7, page 34]

ونقرأ كذلك في واحد من أشهر الكتب التي أبرزت الوظائف الهامة للأعضاء التي كان يصفها التطوريون بالضامرة) وهو كتاب Vestigial Organs" Are Fully Functional) الكلام التالي:

"في الماضي، ومدعومًا بفكرة أن هذا العضو (العصعص) كان ضامرا وغير مطلوب : كان الجراحون يزيلون عظمة العصعص لشخص ما بدون استثناء (كما كان بشكل روتيني مع اللوزتين) !!.. لكن هذا أدى إلى مشاكل حادة للمريض !!.. لأن العصعص يعمل مثل نقطة المرساة الحاسمة للكثير من المجموعات العضلية المهمة !!!..

ضحايا استئصال العصعص (أو إزالة عظمة الذيل كما كانوا يسمونها) في الماضي : تعرضوا كنتيجة لذلك إلى صعوبة في القعود والوقوف !!.. وصعوبة في إنجاب الطفل !!.. وصعوبة في الذهاب إلى الحمام في وقته " !!!..

المصدر:

[Bergman, J. and Howe, G., “Vestigial Organs” Are Fully Functional, pages 32–34, Creation Research Society Books, 199

تارة يتحدث التطوريون عن عضلة الأذن Extra ear muscles التي تربطها بفروة الرأس وتثبتها في جمجمته : فيقارنوها بنفس العضلة عند الحيوانات التي تستطيع تدوير أذنيها في اتجاه الصوت لقلة التشكيلات الدقيقة في صيوان الأذن بعكس الإنسان الذي كرمه الله فلا يحتاج للالتفات إلى اتجاه كل صوت وإنما بالتجاويف المعجزة في صيوان أذنه يستقبل الصوت ويحدد مصدره من أي اتجاه

وتارة أخرى يتحدثون عن نتوء الأذن أو نتوء داروين Darwin’s tubercle !! وهو نتوء أو منطقة سميكة صغيرة تظهر زائدة في أعلى صيوان الأذن المحيط (أو حديبة صيوان الأذن) – حيث ذكرها داروين في كتابه (أصل الإنسان) كإحدى الدلالات الباقية على التطور !! إذ يقابلها في القرود والشيمبانزي مثلا النتوء المعروف أعلى الأذن والذي تتحكم فيه عضلات خاصة توجه أذن تلك الحيوانات جهة الصوت

ولو صح كلامهم لكان ذلك البروز يجب وجوده في كل البشر كصفة منقولة من السلف الأقدم لهم على شجرة التطور المزعومة !! ولكن الواقع يشهد أن هذا النتوء هو تغير خلقي غير ثابت في الإنسان ، حيث تبلغ نسبة البشر الذين يظهر فيهم ذلك النتوء أو تلك الحديبة 10.4% فقط ..!!

المصدر:

Ruiz، A. (1986). “An anthropometric study of the ear in an adult population”. International Journal of Anthropology 1: 135–43. doi:10.1007/BF02447350.

ولذلك اعتبروه صفة سائدة (أي من جين سائد) ورغم ذلك : فقد اعترفوا بأن المالكين لهذا الجين لا يظهر لديهم النتوء بالضرورة أيضا!!

المصدر:

http://www.newscientist.com/article/mg19826562.100-vestigial-organs-remnants-of-evolution.html

وحتى الذين تحدثوا منهم عن عضلة أذن الإنسان وأنها هي العضو الأثري الباقي من عضلة أذن أشباه القرود والشيمبانزي : فقد فاتهم أن هذه العضلة في الإنسان هي التي تربط صيوان الأذن بفروة الرأس وتثبيتها في جمجمته!!

6 -حلمات الذكور في الثدييات والإنسان

من أعجب ما يثيره التطوريون من طرائف – وكل خرافاتهم تثير الضحك – هي استدلالهم بحلمات الذكور Male Nipple ...!

حيث الشائع أن أغلب ذكور الثدييات لهم حلمات مثل الإناث وبنفس العدد (مثلا حلمتين في ذكور الإنسان مثل

إناثه وست حلمات في ذكور القطط مثل إناثها وهكذا) ، ولأن التطوريين لا يعلمون من الحلمات إلا وظيفة الرضاعة ، فقد رأوا في وجود الحلمات في الذكور شيئا زائدا غير ذي فائدة !! والحقيقة هي أن جهلهم وقتها بدور الهرمونات في تحديد وظهور وتفعيل نوع جنس الجنين هو الذي أدى بهم إلى مثل هذه النظرة القاصرة – أول اكتشاف هرموني كان عام 1902م ثم توالت الاكتشافات وإلى اليوم عن عدد كبير جدًا من الهرمونات في جسم الإنسان–

فالجنين البشري مثلا (والثدييات عمومًا) يحمل في طوره الجنيني الأولي قابلية التمايز لذكر أو أنثى في نفس الوقت – ولذلك فكل الأجنة تحمل الحلمات في البداية – !! ثم يأتي دور الهرمونات) حسب الكروموسومات الجنسية X أو (Y لتفرز الهرمونات الخاصة التي ستعمل على ظهور الذكورة أو الأنوثة وملحقاتها في الجسم!!

ولتوضيح ذلك بمثال نقول أن الجنين البشري مثلا يحمل قناة موليريان Mullerian duct التي يمكن أن تتحول إلى الجهاز التناسلي الأنثوي (الرحم وقناتي فالوب والثلث الأعلى من المهبل) ! وفي نفس الوقت أيضا يحمل قناة ولفيان Wolffian duct والتي يمكن أن تتحول إلى الجهاز

التناسلي الذكري (البربخ والأنبوبة المنوية والحويصلة المنوية) ! وكذلك يحمل الجنين في ذلك الوقت المبكر نتوء جنسي واحد هو الذي سيتمايز إما إلى القضيب الذكري أو البظر الأنثوي..!

فإذا كان الجنين يحمل مثلا كروموسوم الذكورة : Y فسوف تنمو له خصية جنينية : Fetal testis ليحدث في المقابل ضمور للمبيض .. حيث تفرز الخصية الجنينية عامل مثبط لنمو قناة موليريان Mullerian أو ما يُسمى بـ Inhibitory factorوكذلك تفرز هرمون تستستيرون Testosterone hormoneومشتقا آخرًا يسمى ثنائي التستيرون المائي Dihydro testosteroneاللذان يساعدان قناة وليفيان في النمو ومعها البربخ والأنبوبة المنوية والحويصلة المنوية وكذلك غدة البروستاتا

المصدر:

Drury and Hawlett,2000

ونفس الوضع المقابل لذك في حال الأنوثة ، والشاهد : أن الجنين في بداياته – وسواء ذكر أو أنثى – فجسده يحمل القابلية للتحور لهذا وذاك وإلى ما شاء الله – لأن الأمر ليس حتمي لإمكانية وقوع خلل في الهرمونات – وعليه :

فوجود الحلمات في ذكور الثدييات لا صلة بينه وبين مزاعم التطور أصلا !! فلا هو عضو كان يعمل في الماضي ثم حدث له ضمور – وإلا لزمهم القول بأن ذكور الثدييات كانت ترضع الصغار هي أيضا إلى أن تخلت عن هذا الدور بدون سبب وجيه !! – ولا هو علامة على تطور الذكور من الإناث مثلا !!! فضلا عن كمال الشكل الإنساني به والجامع بين نوعي الذكر والأنثى في تكوين خارجي واحد مشترك .. وكذلك بعض الأبحاث التي أثبتت أنه محل استثارة أيضا لدى 25% من الرجال مثل النساء!!

ولكلام الباحث تتمة أتركها لأن الأمر طال ومن أراد فليراجع الأبحاث في الباب غير أنهم لهم حيلة على هذا الأمر فهم يقولون أن العضو ليس هو غير الوظيفي وإنما هو ما له وظيفة غير وظيفته المعتادة (هذا يضربونه مثلاً في أجنحة الطيور التي لا تطير) وهذا بحث فلسفي أصلاً لا علاقة بالتجريب فلو قلنا أن الخالق سبحانه يجعل العضو نفسه له غير وظيفة من باب التنويع في الخلق كما أن الكاتب الماهر (ولله المثل الأعلى) يستخدم الكلمة الواحدة في عدة معاني بحسب السياق لكان أمراً مقبولاً، وكذلك نقاط التشابه بين الكائنات الحية يمكن تفسيره بوحدة الخالق وأنها طعام لبعضها البعض فلا بد من

الاشتراك لئلا تصير سماً لبعضها البعض فكثير من النقاط في هذه النظرية تفسيرات منحازة ضد وحدة الخالق

الثالثة :الجينات الخردة!

وأما الجينات الخردة : فهي قصة أخرى لم تبتعد كثيرا عن خرافة (الأعضاء الآثارية) !! ولكن هذه المرة تتعلق بالحمض النووي الوراثي في شريط DNA داخل خلايا أجسام الكائنات الحية : حيث لاحظ العلماء في باديء دراستهم له أن جزءا صغيرا منه فقط هو الذي يحمل تكويد أو شفرات تكوين (البروتينات) التي تعطي صفات وتميز جسم كل كائن حي .. ولكن ما وقف أمامهم كلغز حقا : هو أن باقي الحمض النووي الوراثي (وهو الغالبية أو معظمه) لا يحمل أي معلومات تكويد أو تشفير لصنع أي بروتينات - وهنا نحن أمام احتمالين:

أما العاقل المحترم لنفسه وعلمه : فسيقول أننا (لم نكتشف بعد) فائدة هذا الجزء الأكبر من الحمض النووي - وهو بالتأكيد يحمل فائدة ككل الجسم (فليس معقول أن تدخل قصرا رائعا يدل على الحكمة والتقدير والتصميم ثم من أجل شيء واحد جديدا عليك لم تعرف فائدته بعد مثل

ميول أرضية سطح القصر لتصريف ماء المطر : تقول على القصر كله أنه بلا صانع أو مُصمم أو أن ميل أرضية سطح القصر هو من بقايا العشوائية التي أنتجت القصر) !!

وأما التطوري (وهو نوعية معينة من البشر يستميت ليثبت أنه حيوان ومن نسل حيوان) : فهو الوحيد الذي سيُسارع للقول بأن هذا الجزء الأكبر من الحمض النووي هو بالفعل جينات (خردة) Junk Gene وليس لها أية فائدة أو معطلة لا يتم نسخها لتكوين بروتينات : لأنها من بقايا وتراكمات التطور الصدفي العشوائي عبر كل النسل الحيواني للبشر!!

فهل هذا الكلام صحيح (لأننا لو فهمنا كل هذه التلاعبات سنفهم بعض القضايا الأخرى التي يتلاعبون بها إلى اليوم بمسمياتهم (جينات خردة) أو (جينات زائفة Pseudo (Geneلكل ما يجهلون وظيفته (مثل جين جلو Gluo لفيتامين C) وكما سنرى في منشوراتنا القادمة بإذن الله ومدى توسل التطوريين بالجهل واستغلال الجهل كدليل علمي!!

أولا دعونا نستعرض في عجالة أشهر كلمات التطوريين عن الجينات الخردة:

حيث بدأ الأمر مع فرانسيس كريك نفسه (مكتشف بنية الحمض النووي مع جيمس واطسون 1954) حيث كان يقول في عام 1980:

"أغلب الحمض النووي في الكائنات العليا هو أفضل بقليل من الخردة!! "

Much DNA in higher organisms is little better than junk

Nobel Laureate Francis Crick - 1980

في حين يقول كينيث ميللر في 1994:

"الجينوم البشري يمتليء بالقطع المتناثرة من الجينات الكاذبة، أو شظايا الجينات، أو الجينات اليتيمة، أو الحمض النووي الخردة، وبالكثير من تسلسلات الحمض النووي التي لا فائدة منها على الإطلاق ولا تشير أي إشارة للتصميم الذكي"

- The human genome is littered with pseudogenes, gene fragments, orphaned genes, junk DNA, and so many pointless DNA sequences that it cannot be attributed to anything that resembles intelligent design

Biologist Kenneth Miller, Brown University - 1994

وحتى فرانسيس كولينز (رائد مشروع فك الجينوم البشري بالكامل لأول مرة والذي استمر قرابة 10 سنوات وانتهى في 2001) والذي غير رأيه من التطور الصدفي العشوائي البحت إلى التطور الهجين أو الإلهي المُختل (وهو صاحب كتاب لغة الإله عام 2006 والذي وقف فيه موقف وسط بين الصدفة والعشوائية وبين التدخل الإلهي لحل المعضلات الكبرى في التطور) فكان يقول أن ما يقارب الـ 45% من الجينوم البشري ما هو إلا بقايا وحطام جينات لا فائدة منها ولا وظيفة (لاحظوا ان النسبة هبطت من فوق الـ 90 % أو الأغلب إلى 45 %) !!!.. والكلام من 2006:

Roughly 45 percent of the human genome [is] made up of genetic flotsam and jetsam

Biologist Francis Collins - 2006

وأما ريتشارد داوكينز نفسه فكان يقول وحتى 2009 أن الجزء الأكبر من الجينوم : لا فائدة منه ويستوي وجوده بعدمه

It is a remarkable fact that the grater part of the genome might as well not be there, for all the difference it makes

Biologist Richard Dawkins - 2009

وهذا جون أفيس يفتري نفس الكذب في عام 2010 بتسمية الغالبية العظمى من متتابعات الحمض النووي غير المُشفرة بأنها خردة وغير ذات فائدة أو غير مرغوب فيها:

Noncoding repetitive sequences – junk DNA- comprise the vast bulk of the human genome

Biologist John Avise, University of California - 2010

فهل هذا الكلام والادعاءات صحيحة ؟

لعله من الجميل أنه منذ أواخر عام 2002 وبدأ العلماء في ملاحظة أدوار ووظائف هامة جدا لهذه المساحات الشاسعة في الجينوم في ضبط عمليات نسخ الحمض النووي المشفر وتنظيمها بشكل معقد ومتراكب ومتناسق جدا ومتخصص للغاية !! متى تعمل الجينات ومتى تتوقف وماذا سيتم تفعيل نسخه وماذا سيبقى غير مفعل إلى حين الحاجة إليه (حسب التكيفات التي نراها في الكائنات الحية) وهو ما مهد بعد ذلك لرؤية جديدة فيما صار يُعرف بالوراثة (فوق الجينية) أو الأبيجينيتك - Epigeneticsيكفي فقط أن العاقل يتساءل : إذا كانت كل خلية حية في الجسم تحمل نفس الحمض النووي لتكويد كل بروتينات الجسم : فكيف تعمل خلية القلب كخلية قلب فقط ؟ وخلية الكبد كخلية كبد فقط ؟ والخلية العصبية كخلية عصبية فقط ؟ وهكذا ....؟

إنه الإعجاز الإلهي في التقدير الحكيم لكل خلية وما سيتم نسخ شفرات بروتيناته وما لن يتم نسخه !! وكذلك فإن الجين الواحد قد يتم تغيير التعبير الجيني عن محتواه بأكثر من صورة !! بل وبعض تشابهات الجينات في بعض الكائنات الحية : يتم التعامل معها بكل دقة لتعطي صفات الكائن المختصة به (لاحظوا أن الصفة الجسمية الواحدة يدخل فيها اكثر من جين وبروتين)

إنه عالم غاية في الإحكام والإتقان والتعقيد!!

ولا زال الإنسان (يحبو) بجواره!!

فهل من المعقول أن يبلغ (الجهل) بنا أن نستمع إلى أكاذيب التطوريين في استخدامهم للـ (جهل) في كل مرة كدليل على التطور ؟!

لقد كانت إرهاصات بداية الاكتشافات الجديدة وتأكدها في عام 2002 بعد انتهاء مشروع فك الجينوم البشري كاملا (أكثر من 3 مليار نيوكليدة) حيث تم رصد تتابعات معينة من الـ DNAتنحصر وظائفها في إحكام ربط أو فصل مركبات الشريط الوراثي وخصوصا عند عملية النسخ .. وبما يستلزم عمل ما يُسمى بالـ (كباري) لتخطي تداخل حروف الشريط الوراثي بعضها البعض !!!.. وقد سمى العلماء هذه التتابعات بـ Alu sequences أو : تتابعات ألو ..

وهذه كانت البداية فقط والتي أدت في النهاية بفضيحة نفاق وتلون أشهر الملاحدين والتطوريين اليوم وهو ريتشارد دوكينز عندما اعترف مؤخرا وكما في الفيديو المرفق بأهمية ما كان يُظن أنه جينات خردة أو حمض

نووي عديم الفائدة : فقال أن ذلك لصالح التطور وليس لصالح الخلق أيضا!!!

رغم أنه هو نفسه الذي كان يستغل الجهل بوظيفته من قبل في أنه لصالح التطور !! إذن:

هو منطق الاستدلال الدائري !! حيث توضع نتيجة مُسبقا (وهي أن التطور واقع بالفعل):

ثم يتم توليف وتلفيق أي أدلة أو أية اكتشافات لتدل على هذه النتيجة مهما كانت مخالفة لها !! إنه ببساطة منطق :

))عنزة ولو طارت!! ((

الرابعة _ وهي أهمها _ : استحالة وجود طفرات نافعة تضيف صفة جديدة

اعلم أخي الكريم أن التطور على نوعين (تطور مصغر) وهو الذي نسميه التكيف وهذا لا ينازع فيه أحد وهو المتعلق بما يسمى الطب التطوري والتطوريون يحبون الخلط بين هذا النوع والنوع الثاني ليوهموا الناس أن جميعها صحيح وثابت وهذا ما قام به وكنز في أعظم استعراض ... وقد اغتر بهذا الأمر كثيرون

ودائماً يحتجون بالبكتيريا _ وتلاحظ إذا تطورت البكتيريا فنحن في سلف مشترك مع القرود _ استدلال عجيب فهم يدعون أن البكتيريا اكتسبت صفات نافعة عن طريق طفرات (على أن البكتيريا بقيت بكتيريا ولم تتطور لشيء آخر)

وحتى هذه ناقشها بعض الباحثين

فهذا لي سبنسر في الحوار القيم جدا لـ (لي سبتنر) مع (إدوارد ماكس) في الحوار القيم جدا لـ (لي سبتنر) مع (إدوارد ماكس) على الرابط التالي:

والدائر حول كتابه (ليس بالصدفة) ... وبعدما أثبت (لي سبتنر) أن الطفرات التي تسبب تغييرا - غير أخطاء النسخ والتكرار - هي طفرات (فقد) أو (نقص) في الحمض الوراثي - يقول:

"الطفرات المطلوبة للتطور الكبير لم يتم رصدها أبدا، ذلك أن الطفرات العشوائية التي تمت دراستها على المستوى الجزيئي لم تضف أي معلومات. والسؤال الذي

أتناوله هو : هل الطفرات التي تمت ملاحظتها هي من النوع الذي تحتاجه النظرية لدعمها ؟ ويتضح في النهاية أن الإجابة هي كلا!! "

The mutations needed for macroevolution have never been observed. No random mutations that could represent the mutations required by NDT that have been examined on the molecular level have added any information.The question I address is: Are the mutations that have been observed the kind the theory needs for support? The answer turns out to be NO!

المصدر:

Dr. Lee Spetner, “Lee Spetner/Edward Max Dialogue: Continuing an exchange with Dr. Edward E. Max,” 2001

=================

جدير بالذكر أن الدكتور (لي سبتنر) أوضح في كتابه (ليس بالصدفة) الطريقتين الأشهر لظهور مقاومة البكتريا للمضادات الحيوية وهما:

1 -الانتقال الأفقي للجينات (سنشرحه بعد قليل)

2 -طفرات (فقد) للجزء الذي كان يهاجمه المضاد الحيوي

ولنبدأ بالنوع الثاني لنفهم القصة بالضبط وبنفس المثال الذي ذكره الدكتور (لي سبتنر)

في عام 1944 تم الإعلان لأول مرة عن اكتشاف المضاد الحيوي الذي اسمه : الستربتومايسينStreptomycin

هذا المضاد الحيوي يهاجم البكتريا عن طريق تعلقه بأحد عضياتها الداخلية الهامة ألا وهو : الريبوسوم) وهو الجزء من الخلايا الحية الذي يتم فيه ترجمة نسخة الحمض الوراثي عن طريق الـ RNA إلى بروتينات(

والسؤال هو : ماذا لو وقعت طفرة (عشوائية) حالت دون تكون (ريبوسوم) الخلية ؟؟ هل سيتمكن المضاد الحيوي من مهاجمتها ؟

الإجابة بالطبع : لا !! لأنه لن يجد ما يتعلق به (تماما كالمفتاح والقفل - فبدون وجود القفل لن يتمكن المفتاح من فتح الباب الذي هو البكتريا)

يُلخص ذلك الدكتور (لي سبتنر) في لقائه مع (إدوارد ماكس) فيقول:

"يستطيع الكائن المجهري أحيانا أن يكتسب مقاومة ضد المضاد الحيوي من خلال الاستبدال العشوائي لنكليوتيد nucleotideوحيد... فالستربتومايسينStreptomycin ، الذي اكتشفه سِلمان واكسمان Selman Waksman

وألبرت شاتز Albert Schatz وتم الإعلان عنه لأول مرة في سنة 1944، هو مضاد حيوي تستطيع البكتيريا أن تقاومه بتلك الطريقة. ولكن على الرغم من أن الطفرة التي تخضع لها البكتيريا أثناء العملية تفيد الكائن المجهري في وجود الستربتومايسين، فإنها لا تصلح لأن تكون نموذجا أوليا لنوع الطفرات التي تحتاجها النظرية الداروينية الجديدة. ذلك أن نوع الطفرة التي تمنح مقاومة ضد الستربتومايسين يتضح في الريبوسوم ويقوم بحل تكافئه الجزيئي مع جزيء المضاد الحيوي!! "

A microorganism can sometimes acquire resistance to an antibiotic through a random substitution of a single nucleotide, and this is the kind of example Max presented. Streptomycin, which was discovered by Selman Waksman and Albert Schatz and first reported in 1944, is an antibiotic against which bacteria can acquire resistance in this way. But although the mutation they undergo in the process is beneficial to the microorganism in the presence of streptomycin, it cannot serve as a prototype for the kind of mutations needed by NDT. The type of mutation that grants resistance to streptomycin is manifest in the ribosome and degrades its molecular match with the antibiotic molecule

المصدر:

Dr. Lee Spetner, “Lee Spetner/Edward Max Dialogue: Continuing an exchange with Dr. Edward E. Max,” 2001

حقا إنها معلومات طالما تم إخفاءها عن المخدوعين بخرافة التطور للأسف

)مستفاد(

وقال بعض الباحثين :" وبالطبع معظم تجارب التطوريين ستجدونها على البكتريا لسببين:

1 -أن عمر الجيل الواحد فيها قصير (حيث يصل تكاثرها لكل 4 ساعات تقريبا) وعلى هذا تظهر نتائجها الوراثية من جيل إلى جيل بأسرع من أي كائن آخر (فالإنسان مثلا عمر الجيل المتوسط له من 20 إلى 30 سنة)

2 -أن البكتريا خلقها الله تعالى لوظائف هامة جدا على كوكب الأرض برا وبحرا وجوا - وعلى رأسها تحليل الكائنات الحية لإعادة مواد أجسامها إلى الطبيعة - وكذلك هي موجودة بكثرة داخل أجسام الخلايا الحية نفسها وخصوصا

في عمليات الهضم - ومن هنا : فالبكتريا هي من أقوى الأمثلة الحية على القدرة الفائقة للتكيف مع مختلف البيئات والتغييرات من الحرارة الهائلة كما في بعض الحمم إلى الصقيع الرهيب - وبما يشمله تكيف مع تغييرات المواد التي تتغذى عليها مما حولها إذا لزم الأمر - ولكل ذلك : فالتطوريون يفضلونها لأنها تعطيهم أمثلة كثيرة جدا على (الرجل الحي) الذي سيخدعون به العوام والبسطاء وغير المختصين على أنه (الرجل الميت)!!

وكما سنرى الآن - فالبكتريا بقت وستبقى دوما بكتيريا مع كل التكيفات التي تمر بها!!

والآن نعود إلى تجربة ريتشارد لينسكي

التجربة بدأت عام 1988 حيث قام مع فريقه بوضع سلالة معينة من الباكتيريا المعوية في 12 أنبوبة معمل مختلفة بحيث توضع كميات محسوبة من الغذاء في كل أنبوبة ثم يتم نقل نسبة معينة من الباكتيريا الناجية من كل أنبوبة إلى أنبوبة أخرى جديدة تمامًا.

وكان الغرض من هذه التجربة هو رصد كيف تتغير أحجام وعادات الغذاء وغيرها في الباكتيريا مع الوقت في الـ12 أنبوبة ، وطبعًا هذه التغيرات في كل مجموعة تقع بمعزل عن المجموعات الأخرى تمامًا لأنه غير مسموح بخلطها أو المزج بينها إطلاقًا . والتجربة استمرت لأكثر من 20 سنة وربما هي إلى الآن مستمرة

كل ال 12 مجموعة من الباكتيريا زادت في الحجم عن طريق الانتخاب الطبيعي للصفات الأفضل في البكتيريا، وهذا المفهوم للانتخاب الطبيعي متفق عليه ولا إشكال فيه - وذلك لأنه تغيير داخل الحمض النووي نفسه ولم يختلف تموضع الجينات في شيء - فقط تغير صفات وبقاء الأصلح - مثل جينات البشر نجد تموضعها على الحمض النووي واحد في كل البشر ولكن الذي يختلف محتوى تفاصيل كل جين : فهذا طويل وهذا قصير وهذا أبيض وهذا أسود لكن أماكن الصفات كما هي بعكس ما يفترضه التطور

حتى الطفرات التي وقعت للبكتيريا كانت طفرات عادية جدا من التي تقع في أي كائن أو أي بكتيريا : لم ينشأ عنها أي جين جديد بالمرة

وهنا كانت النقطة التي فسرها الدكتور ريتشارد لينسكي ومن بعده ريتشارد دوكينز على أنها (دليل حاسم على التطور) !! فما هي ؟؟

هي ظهور صفة هضم السيترات citrate في إحدى المجموعات الـ 12 كما لو كانت جلوكوز !! glucose وتم ذلك برصد ظهور جين citT gene المسؤول عن تكون البروتين الذي يلتقط السيترات ويدخلها داخل البكتيريا

وبغض النظر عن التهويل الإعلامي والتطوري الذي حفظناه وعرفناه:

فهذا الحدث - على فرض صحته كما أعلنوه للناس وهو غير صحيح بهذه الصورة كما سنرى بعد قليل - : فهو لم يتجاوز تغييرات داخل الحمض النووي نفسه في موضع جين إدخال السيترات (لاحظوا : إدخال وليس هضم) !! يعني في النهاية هو كما يسمونه) تطور صغير (Micro وليس له علاقة بإثبات وقوع) التطور الكبير (Macro من قريب أو بعيد!!!!

وهل تغيرت البكتريا إلى شيء آخر غير بكتيريا ؟!!

هل اكتسبت عضوا جديدا أو صفة جديدة ليست فيها من قبل ؟!!!

إن تغيير مادة الغذاء لا يخرج بالبكتيريا عن نوعها !! وإنما هو أحد مظاهر التكيف المعجزة التي وضعها الله تعالى في الكائنات الحية !! والتي تجعل الإنسان يتكيف مثلا إذا عاش فوق قمم الجبال أو في المناطق الباردة بعد فترة من الزمن تلقائيا!!

ولكن السؤال الأهم هو : ماذا لو كان ما أعلن عنه التطوريون أصلا خطأ بل : وتدليس للأسف ؟!!

فأولا : تغيير هضم البكتيريا لا يمثله موضع جين واحد !! فالتجربة تعلقت بظهور جين (إدخال السيترات للبكتيريا بدلا من الجلوكوز) : ولم يتعلق بعملية الهضم نفسها

والتي تحتاج - وفق نظرتهم التطورية - إلى طفرتين معا وليس طفرة واحدة!!

لقد رأينا من قبل في الفيديو الذي ترجمناه على صفحتنا لفحص جينات الذراع القصير للكروموسوم 11 عند البشر : كيف أن صفة واحدة كالشم مثلا : مُمثلة في أكثر من موضع ويتخللها مواضع لصفات أخرى!!

https://www.youtube.com/watch?v=zG3mFAOS0-Y

إذن : الموضوع ليس بهذه السهولة ولا السطحية ولكنه (تكامل مدروس)!!

ثانيا - وهي المفاجأة - : أن الجين المسؤول عن إدخال السيترات citT gene أصلا كان موجودا في البكتيريا !! ولكنه لا يظهر في تواجد الأكسجين لأنه يثبط عملية نسخه أو تفعيله في الـ RNA !! فإذا غاب الأكسجين (كما وقع في تجربة لينسكي) : فإن هذا الجين (وبواسطة تكنيك غاية في الدقة والإعجاز والإحكام والتدبير الإلهي) : يقوم بتكرار نفسه للتموضع في المنطقة النشطة للنسخ : فيتم نسخه وتفعيله من الـRNA

وهذا الكلام ليس من بنات أفكارنا !! ولكن تم نشره على موقع نيتشر نفسه الشهير Nature في بحث بعنوان:

Genomic analysis of a key innovation in an experimental Escherichia coli population

الرابط:

http://www.nature.com/.../jo.../v489/n7417/full/nature11514.html

وهي دراسة حديثة تجريبية قامت بعمل تحليل دقيق للحمض النووي DNA لهذه البكتريات الهاضمة للسيترات للكشف عن الطفرات المفيدة ومعلوماتها "الجديدة"

حيث وجدت أن الجين المُشفر للبروتين المسؤول عن إلتقاط السيترات - citT والذي ينشط في غياب الأكسجين فقط : تمت إعادة وتكرار نسخه Duplication في الحمض النووي ووضع النسخ المكررة بمكان بين جينيين يعملان وينشطان في حضور الأكسجين!!

ليس هذا فقط .. بل تم إدخاله بدقة بمنطقة محددة تسمى منها oxygen-tolerant promoter أي برأس الجين الذي سينشُط بوجود الأكسجين وحيث سيبدأ النسخ !! إذ تلتصق به الأنزيمات الناسخة لـ RNA المرسال بمنطقة محددة وبدقة مُرمزة وهي المعروفة باسم Promoter والتي تبدأ النسخ ثم الترجمة

وهذا هو التكنيك القمة في المراقبة والغائية والوعي الخارجي والداخلي - والذي يستحيل أن يكون من الذرات

نفسها !! - والذي تم به تفعيل جين هضم السيترات citT بفضل إلتصاقه الذكي والمقصود بالجينات الأخرى الجاهزة للنسخ مع وجود الأكسجين بالوسط الذي زرعت به هذه البكتيريات!!!!

ولكن .. ماذا قالت مجلة نيتشر التطورية ؟ وماذا قال لينسكي ودوكينز ؟

إن العناد التطوري كما هو لم يتغير !! وانظروا كيف أن كل ما خرجوا به على الناس هو مجرد تغيير للتعبير الجيني بتكرار ما هو موجود أصلا !! والسؤال:

لو افترضنا جدلا جدلا جدلا أن هذا كان طفرة (غير مقصودة) : فهي تتناول فقط مهمة إدخال السيترات - وليس هضمها كذلك والذي يحتاج إلى تغيير آخر - طفرة عشوائية أخرى في لغة التطوريين!!! -

الأعجب والأعجب أن كل هذه النتائج التي هللوا لها وأعلنوا عنها كدليل حاسم تجريبي موثوق - وما هي إلا تغييرات داخلية وتكرار لموجود أصلا ولا شيء جديد - : وقعت في الجيل الـ 30 ألف !!! يعني لو قسناها بعمر الإنسان جدلا : لكانت بعد مليون عام!!!!

والسؤال:

هل كل تطور الإنسان المعقد - إن صح وقوع تطور أصلا وهو باطل - هل كل تطور الإنسان كان عبارة عن تغيرات

تافهة مثل هذه عبارة عن تغييرات داخلية في حمض نووي موجود بالفعل ؟!! فإذا كان مثل هذه التغيرات التافهة أخذ مليون عام بهذا المقياس : فهل تعلمون - أو حتى تتخيلون - ماذا سيكون عمر تطور الإنسان فقط من سلفه المجهول المزعوم عند التطوريين ؟؟"

وهنا حوار افتراضي صغته

هو : نظرية التطور عليها إجماع علمي

أنا: ولكنني أعرف علماء يخالفونها وكتبوا ضدها ومنهم من يؤيد نظرية التصميم الذكي ويستدل لذلك

هو : هؤلاء قلة لا عبرة بهم

أنا : لا توجد طفرة نافعة

هو : هناك القليل من الطفرات النافعة

أنا : هي قلة لا عبرة بها وهي أقل بالنسبة للضارة من نسبة عدد العلماء الرافضين للتطور في مقابل القابلين لها في قياسك

وهذه القلة التي لا عبرة بها كيف تكون قاعدة وجود ملايين الكائنات الحية التي نراها والتي لا نراها (الحلقات الوسيطية المفقودة)! وهي أمر نادر جداً بل هناك من

ينازع في وجوده أصلاً فظهور طفرة نافعة يساوي (صدفة) وهكذا تكون الحياة التي نراها بكل جمالها وتنوعها هي ركام من الفرص السعيدة الشاذة عن القانون الأغلبي أو الكلي

قال وَرن ويفر Warren Weaver أحد مساهمي التقدم العلمي الأمريكي يقول:

"سيندهش الكثيرون من حقيقة أن كل الطفرات الجينية المعروفة تقريباً هي ضارة، في حين الطفرات هي جزء مهم في التطور !! فكيف سينتج تأثير تطوري جيد لكائن أعلى من أشكال الحياة : من طفرات كلها ضارة تقريبا"

الاكتشاف الخامس :حواء الميتوكندريا

التطوريون يقولون إذا كان البشر كلهم جاءوا من رجل وامرأة فلماذا هذا التنوع بين البشر ؟

علماً بأنهم يعتقدون أن جميع الكائنات جاءوا من خلية أولى!

ولكن لنقف وقفة لقد أثبت البحث التجريبي الحديث فيما يدعون أن جميع نساء العالم يرجعن إلى امرأة واحدة فقط

قال الدكتور هيثم طلعت :" أوضح داروين في كتابه نشأة الإنسان أن الأعراق البشرية مجرد أنواع مختلفة من الكائنات الحية لا يربط بينهم رابط وبالعودة إلى الوراء فإنه يبدو من المستحيل الإشارة إلى أية نقطة محددة يتحتم عندها استخدام مصطلح الانسان ولكنه أمر ذو أهمية قليلة جدا..

المصدر : نشأة الإنسان .. The descent of man تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص 52

فالظهور البشري كان لأوادم كثيرة في آن واحد – أي أكثر من آدم ظهروا سويا في بقاع متباينة من الأرض وتطوروا سويا وظهرت من أحفادهم أعراق متباينة - ولذا نجد

التباين الشديد في الأعراق البشرية وهذا من مقتضيات نظرية التطور لدراوين .. وقد أقام داروين التدليل على ذلك باستخدام حجة القمل فاختلاف نوع القمل في السكان الأصليين لبعض القارات عن القمل الذي يوجد في أوربا يؤكد اختلاف النوع بين البشر الحاملين لذلك القمل فالأمر ليس مجرد اختلاف أعراق وإنما اختلاف أنواع

يقول داروين : "بالفحص الدقيق للقمل الذي تم جمعه من أقطار مختلفة من الأعراق المختلفة للإنسان وُجد أنهم لا يختلفون في اللون فحسب ولكن في التركيب الخاص بالمخالب والأطراف وفي كل مرة يتم فيها الحصول على العينات فإن الاختلافات تكون ثابتة .. وعندما شرد القمل الذي كان يعيش على سكان إحدى الجزر البدائيين وانتقل إلى أجساد البحارة الإنجليز فقد مات في خلال ثلاثة أو أربعة أيام وكان هذا القمل داكنا وأكبر في الحجم وأكثر ليونة من القمل الأوربي .. وهذه الحقيقة الخاصة بأن الأعراق الإنسانية يتم ابتلاؤها بالطفيليات التي يبدو أنها متباينة بشكل خاص من الممكن تقديمها كبرهان على أن الأعراق البشرية في حد ذاتها من الواجب تصنيفها على أساس أنها أنواع مختلفة ومتباينة من الكائنات الحية".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص402

بل وذهب داروين أكثر من ذلك حين طلب إثبات أن التهجين بين عرقين مختلفين من البشر – أبيض وأسود مثلا – يؤدي إلى العقم كالتهجين الذي يحدث بين الفرس والحمار

ويؤكد داروين أنه ثبت بالتجربة أن النساء الأصليات التابعات لأستراليا وتسمانيا من النادر أن ينجحن في إنتاج أطفال للرجال الأوربيين.

المصدر السابق ص402

ويرى داروين أن كل هذه الأمور تثبت التباين النوعي للأعراق الأبوية – أكثر من آدم وأكثر من حواء – ويؤكد داروين أن :- "الأنغال الحيوانية والنباتية عندما يتم انتاجها

من أنواع متناهية في التباين عن بعضها تكون معرضة للموت قبل الأوان وقد ثبت هذا الأمر في نسل الأخلاس – تزاوج البيض من السود في البشر وتزواج الأعراق البشرية المتباينة". -

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص403

ولكي يقطع داروين الطريق على العلم يقول :- "وإذا ثبت مع الوقت أنه توجد خصوبة كاملة بعد التهجين بين الأعراق الإنسانية المختلفة فإن هذا الأمر ليس من شأنه أن يعوقنا عن تصنيف الأعراق البشرية على أنها أنواع متباينة لكائنات حية مختلفة".

المصدر السابق ص404

يقول داروين :- "لقد رأينا الآن أن العالِم في التاريخ الطبيعي من الممكن أن يشعر في قرارته بأنه على حق كامل في تصنيف الأعراق الإنسانية على أنها أنواع متباينة لأنه قد وٌجد أنها متميزة عن بعضها بالعديد من الاختلافات في التركيب والتكوين" ..

المصدر السابق ص405

ويقول داروين أيضا :- "وإذا كانت الأعراق الإنسانية قد انحدرت عن اثنين أو أكثر من الأنواع المختلفة بعضها عن بعض بنفس القدر الذي يختلف به الأورانج أوتان عن الغوريلا فإنه يصبح من الصعب الشك في اختلافات ملحوظة في التركيب الخاص بكل عرق مستقل عن الآخر ".

المصدر السابق ص413

وختاما فقد أكَّد داروين على أن :- "المؤمنين بالأصول المتعددة للجنس البشري والمؤمنين باختلاف الأعراق أنه اختلاف نوعي وليس مجرد اختلاف عرقي هؤلاء أكثر دقة وأصح بكثير من المؤمنين بوحدة الجنس البشري وأن الإختلاف بين البشر اختلاف عرقي فحسب".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص417

ناهيك عن استخدام حجج داروين الحقيرة هذه في إبادة أعراق بشرية بأكملها وتفريغ قارات كاملة من سكانها الأصليين واستغلال هذه العبارات العلمية القبيحة في تشريد أمم بأكلمها من البشر وسرقة أطفالها في تجارب معملية كما حدث مع stolen generation والتي كتبت عنها موضوعا مستقلا من قبل .. ناهيك عن هذا كله فإن النظر للأعراق البشرية على أنهم أدنى أو أعلى فإن هذه النظرة تمثل أروع ما يتمناه الحُكام المجرمين من حجج للتطهير العرقي والإبادة الجماعية والتفريغ الكامل للبلدان من البشر باعتبار أن الذين تم تطهيرهم ليسوا بشرا

وإنما كائنات حيوانية تطورت مُستقلة في أماكن مختلفة من العالم.

إن نظرة كهذه للعالم وللبشر من حولنا لا يمكن إلا توصيفها بأن أبوها الكُفر وأُمها القذارة كما يقول سه غور .

إن هذه النظرة الداروينية للبشر لابد أنها قد حرَّرت أبشع المجرمين والحاقدين على البشرية من أية أعباء أخلاقية.

صدر كتاب نشأة الإنسان The descent of man عام 1874 بعد أن أمضى داروين في كتابته ثلاثة عشر عاما وبعد قرابة 120 عام على صدور هذا الكتاب يقوم مجموعة من الباحثين بجامعة بركلي بإثبات أن جميع البشر جاءوا من أصل واحد من أب واحد وأُم واحدة وأطلقوا على هذه الأُم اصطلاحا اسم حواء الميتوكوندريا في حين أطلقوا على الأب اصطلاحا اسم آدم Y كروموسوم.

حواء الميتوكوندريا

حواء الميتوكوندريا هو الإسم الذي أُطلق على السلف المشترك بين البشرية وتأكد وجودها من خلال إثبات أن هناك خط ميتوكوندريا وحيدا في خلايا جميع البشر.

فقد أثبت علم جزيئات الحياة Molecular Biology عن طريق دراسة الحمض النووي في الميتوكوندريا في بُويضة المرأة أن جميع البشر الحاليين جاءوا إلى العالم من أُم واحدة وأن حواء أم البشر الحاليين (Eve the common Ancestor of all humans) كانت منذ 150 ألف سنة تقريبا تقطن في شرق افريقيا.

والسلف المشترك بين البشرية لا يمنع من وجود أكثر من حواء في نفس الوقت لكن نسلهم انقطع - وهذه الجملة الخبيثة من وضع التطوريين لتمثل لهم خط رجعة في محاوراتهم مع المتدينين. -

أما عن الميتوكوندريا فالميتوكوندريا هي عضيات خلوية توجد داخل الخلية البشرية ولا تنتقل إلا بواسطة بويضة الأم ولقد تمت البرهنة على أن جميع الأحماض النووية للميتوكوندريا البشرية لها أصل واحد مشترك.

وتبين أيضا وجود آدمY كروموسوم السلف المشترك في السلالة الأبوية وهو أيضا سلف واحد مشترك لجميع الذكور على وجه الأرض.

وقد أُجريت أبحاث بحساب الساعة الجزيئية وافترضت هذه الأبحاث في هذا الحمض النووي الميتوكوندري أن حواء الأم عاشت تقريبا منذ 150 ألف سنة تقريبا بينما آدم الأب عاش منذ قرابة 60 ألف سنة تقريبا.

ولا ندري كيف التقيا سويا في فارق زمني يُقدر ب 90 ألف سنة لكن هذه مسألة لا تعني العلم كثيرا .- وهُناك بحث نُشر في مارس 2013 منذ أيام قليلة يُفيد بأن آدم كروموسوم Y كان موجودا منذ قرابة 250 ألف سنة وليس 60 ألف سنة وهذا التفاوت المدهش في الأرقام سنتعرض له في آخر المقال. –

لكن لماذا الميتوكوندريا بالذات ؟

الميتوكوندريا تأتي من الأُم مُباشرة بينما الأب لا يورث أولاده الميتوكوندريا الخاصة به لأن الميتوكوندريا التي في الحيوان المنوي للرجل يفقدها الحيوان المنوي لحظة دخوله جدار البويضة .. وقد تم اختيار جزيء البروتين غير المكود لدي ان ايه الميتوكوندريا (mtDNA) علي أساس أن له خواص مثالية في البحث وتتبع الأجداد (noncoding DNA).

وبفضل هذا الدنا الميتوكوندري أعاد علماء الوراثة إنشاء سلالة النسب الأمومية .. وتوصلت الدراسة إلى أن الناس جميعا يشتركون في دي إن إيه ميتوكوندري جاء في الأصل من امرأة واحدة.

All humans alive today share mitochondria DNA derived from a single female ancestor

ويُمكن لأي شخص أن يُحدد درجة قرابته بأي شخص آخر في هذا العالم عبر دي إن إيه الميتوكوندريا ويُحدد عند أي جد انفصلا عن بعضهم البعض.

https://genographic.nationalgeographic.com/

ويساعد الجينوم البشري في تتبع شجرة حياة البشر إلى أن يقر بأننا كلنا لآدم. وكان هذا ثمرة جهود قام بها الباحثان "كان وولسون" من جامعة بركلي على الدي إن إيه الموجود في الميتوكوندريا.

فكل النساء على وجه الأرض الآن انحدرن من امرأة واحدة كانت موجودة قبل قرابة 150 ألف سنة تقريبا وكل الرجال على وجه الأرض الآن انحدوا من آدم واحد كان موجودا قبل 60 ألف سنة تقريبا.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات : 13]

الأُم الأُولى عربية

وفي سياق متصل وفي دراسة مستقلة نقلت المواقع الإخبارية في بلادنا العربية خبرا يفيد أن الأم الأولى عربية وهذا عبر دراسة توصل خلالها علماء بريطانيون وبرتغاليون في علوم الوراثة بجامعة "ليدز" البريطانية إلى اكتشاف مدوٍّ يفيد بأن جميع أجناس العالم سواء كانوا أوروبيين أو أمريكيين أو صينيين أو هنوداً وحتى الإسكيمو ينحدرون من أصول عربية.

واستند العلماء لتأكيد اكتشافهم إلى أن خلايا أجسام كل أجناس العالم لديهم نفس "الميتوكوندريا" الموجودة في خلايا جسم العربي.

وحسب ما نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط فقد أشارت مجلة "لوبوان" الفرنسية إلى أن هذا الاكتشاف أوضح تطابق مادة الميتوكوندريا الموجودة في خلايا أجسام كل أجناس العالم مع الميتوكوندريا الموجودة في جسم العربي، يعني أن كل هذه الأجناس أمضت مئات الآلاف من السنين في بلاد العرب، قبل أن يهاجروا إلى أوروبا وآسيا والمناطق الثلجية والأمريكيتين في العصر الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أنه مع الاعتراف الكامل بأن الإنسان الأول ظهر في إفريقيا إلا أنه هاجر بعد ذلك إلى قارات العالم المختلفة عبر بلاد العرب، بعد أن قدم إليها من شمال إفريقيا عابراً البحر الأحمر، حيث كانت بلاد العرب تتمتع منذ 200 ألف سنة بمناخ رطب مطير تكسو أراضيها الخضرة، قبل أن يتحول هذا المناخ إلى المناخ الصحراوي، كما هو الوضع عليه الآن في الجزيرة العربية.

المصدر -:
http://www.alarabiya.net/articles/20...07/193083.html

وعن صحة هذا الخبر من عدمه لا أُعطي جزما لكني أنقله على عُهدة المواقع الإخبارية العربية الموثوقة.

النقد لحواء الميتوكوندريا-:

يرى الكثيرون أن حواء الميتوكوندريا تُمثل إرباكا شديدا خاصة في جانب حساب عمر الجنس البشري باستخدام الساعة الجزيئية

فمثلا هنري جي المحرر بجريدة nature وهو عالم بيولوجي تطوري يرى أن أبحاث حواء الميتوكوندريا بخصوص عمر الجنس البشري لا مكان لها إلا في سلة المهملات

http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Gee

في حين يرى آلان تملبتون Alan Templeton عالم الأحياء بجامعة واشنطون أنه اعتمادا على أبحاث الدي إن ايه

DNAيستحيل اعتماد تاريخ للجنس البشري وأن أرقام مثل 150 ألف سنة أو 60 ألف سنة كلها محض خرافات

http://en.wikipedia.org/wiki/Alan_Templeton

الرد على النقد-:

يتفق الفريقان الداعمون لحواء الميتوكوندريا والناقدون لها أن جميع البشر الآن على وجه الأرض لهم أُم واحدة أطلقوا عليها إصطلاحا حواء الميتوكوندريا وأب واحد أطلقوا عليه اصطلاحا آدم كروموسوم Y هذه مسألة يتفق عليها الفريقان وهي حتمية رياضية .. لكن النزاع الحقيقي هو في استخدام الساعة الجزيئية وحساب العمر خاصة في مسألة لم تُحسم بعد وهي DNA mutation sequences

لكن بعيدا عن هذه المشكلة تصبح مسألة حواء الميتوكوندريا ضربة أُخرى توجه لداروين ولأصول نظريته ورؤيته للعالم وكتاباته التي تُمثل قمة في العنصرية

العلمية واحتقار البشر وتصنيف الأعراق البشرية على أنهم أنواع متباينة من الحيوانات البشرية واستخدام حُجج بلهاء في تصنيف البشر مثل شكل القمل الذي يسكن شعر الأعراق البشرية واختلاف ليونة هذا القمل"

تلخيص الكلام السابق أن هناك فحصاً اسمه فحص الميتوكندريا وهي شيء في الجينات خاص بالنساء أثبت أن جميع نساء الدنيا يرجعن لامرأة واحدة قد تكون حواء التي في الكتب الدينية

وهذا الفحص لا يمكن أن يحدد علاقة الرجال بهذه المرأة فإنه فحص خاص بالنساء

وفي مقابل فحص الميتوكندريا هناك فحص اسمه فحص الرايبوسوم رجوع جميع الرجال لرجل واحد فقط ولكنه متأخر عن هذه الأنثى وهذا الرجل قد يكون نوح فالآثار تقول أن كل البشر منه وهم سموه (آدم رايبوسوم) ولا

يعني هذا أنه آدم آدم بل هو أقدم بشر وجدوه واكتشفوا أن جميع البشر يرجعون إليه

فما النتائج المترتبة على هذا

النتيجة الأولى : هذه الحواء لا بد أن يكون لها زوج فهي ليست كمريم تلد من غير زوج وهنا تكون المعضلة على طارح السؤال السابق (من أين جاء هذا التنوع)؟ وهنا يظهر تناقض القوم فأطروحتهم الآن ترد على الذي يقدسونه ولا يمكن أن يقولوا أن هذه المرأة تزوجها آدمون كثر جداً من كل عرق وكل واحد أنجب وذهب إلى مكان معين من الأرض فهذا احتمال بعيد جداً جداً ولا زلنا نبقى أمام معضلة رجوعهم إلى رجل وامرأة

ولا يمكن أن يقال في آدم رايبوسوم مثل هذا الكلام أيضاً

تعتبر شجرة الحياة التطورية والتي تبدأ من خلية واحدة وتنتهي أطرافها بجميع مظاهر الحياة النباتية والحيوانية المعروفة على الأرض اليوم ركنًا في المشروع التطوّري؛ إذ لا يستقيم القول بالتطور وامتناع الخلق الخاص إلا بربط جميع الكائنات الحية بترتيب تطوري واحد، ولكنّ الدراسات الجينية الأحدث هدمت هذه الشجرة المزعومة، ولذلك كتب أحد المحررين العلميين في المجلة العلمية الشهيرة (New Scientist): "يرى العديد من البيولوجيين الآن أن مفهوم شجرة [الحياة] عفا عليه الزمن، ويجب أن يتم تجاهله " "Many biologists now argue that the tree concept is obsolete and needs to be discarded" ثم نقل قول عالم البيولوجيا التطوري (Eric Bapteste): "نحن لا نملك أي حجة على أنّ شجرة الحياة حقيقةٌ ". (Graham Lawton, "Why Darwin was wrong about the tree of life," New Scientist (January 21, 2009)).

الاكتشاف الأخير : وهناك اكتشافات كثيرة ولكنني أحاول الاختصار وهي مسألة التصميم الذكي

وقد اختير لها هذا الاسم لكي تخرج من شبهة الميل للتدين التي هي تهمة فبدلاً من أن يقولوا (خلق) قالوا تصميم ذكي وفكرة التصميم الذكي جاءت من دارون نفسه ! وهذا لطيف فإن دارون قال إذا وجد عضو معقد لا يمكن أن يكون تطور عبر السنين بتغيرات طفيفة فإن نظريتي تنهار تماماً

ومن هنا جاءت فكرة التعقيد غير القابل للاختزال ومعناه أننا نذكر بعض الأعضاء التي تكون متكونة من عدة أجزاء وفقدان جزء واحد منها يجعلها لا تعمل فيفهم أنها جاءت كلها دفعة واحدة وهذا يخالف جوهر التطور المعتمد على التغيرات الطفيفة عبر ملايين السنين لتفسير ما قد يبدو مصمماً أو مخلوقاً

انتدب مايكي بيهي للانتصار للتعقيد غير القابل للاختزال _ مع كونه لا يعارض التطور بشكل كلي _وضرب عليه عدة أمثلة من أقواها السوط البكتيري وهو شيء في الخلية يبدو كأنه موتور متكون من 45 قطعة تعمل معاً ولو

فقدت قطعة فالسوط لا يعمل رد عليه تطورويون بأن هذه القطع ربما تكون مأخوذة من أعضاء أخرى فقام بعض الباحثين بالنظر في هذه الدعوى فوجدها فعلاً تنطبق على 15 قطعة ولكن البقية لا ينطبق عليها هذا ثم إن السؤال كيف تركبت وكيف علم العدد الكافي من القطع كلها موحية بالتصميم

ويذكر أن بيهي تعرض لمحاكمة بسبب تدريسه للتصميم الذكي وحكمت عليه المحكمة بالإدانة (هذا في بلد الحريات المزعومة) واحتج عليه مخالفوه بالجين الخردة الذي ثبت أنها حجة داحضة لذا كتب كتاباً أسماه إعادة المحاكمة وقد حكم القاضي عليه بالإدانة لأنه أدخل الدين على العلم (علماً بأنه ليس نصرانياً وليس له دين) وهذا يخالف دستور الدولة في فصل الدين عن الدولة بما في ذلك المناهج الدراسية!

على أن التصميم الذكي صار يدرس في بعض الولايات فيما بعد ، والناس في أمريكا الغالب عليهم الميل للنصرانية لهذا يتلقون كتابات بيهي وماير بشغف وتحقق مبيعات كبيرة وهذا بخلاف الفكرة التي يظنها كثير من العرب عنهم علماً أن تعداد الشعب الأمريكي يفوق تعداد

الشعوب العربية كلها مجتمعة ولكن الإلحاد هناك قوي أيضاً خصوصاً في المؤسسات العلمية

يقول البروفيسور الألماني ألبرت فليشمان أستاذ التشريح المقارن بجامعة إرلنغن نورنبيرغ بألمانيا:

"نظرية التطور تعاني من عيوب خطيرة، و التي تصبح واضحة أكثر فأكثر بمرور الوقت، لم تعد تتلاءم مع المعرفة العلمية التطبيقية، و ليست كافية لإستيعابنا النظري للحقائق. النظرية الداروينية للسلف لا تملك دليلا واحدا يثبتها في الطبيعة، إنها ليست نتيجة للبحث العلمي، و إنما إنتاج خيالي خالص"!..

The theory of evolution suffers from grave defects, which are becoming more and more apparent as time advances. It can no longer square with practical scientific

knowledge, nor does it suffice for our theoretical grasp of the facts. The Darwinian theory of descent has not a single fact to confirm it in the realm of nature. It is not the result of scientific research, but purely the product of imagination !!!

مصادر:

Fleishman, Albert, Victoria Institute, Vol. 65, p. 194, 195.

Chapter II Vol. VIII of "The Fundamentals, A Testimony to the Truth", p. 29.

Vol. 3 of "The Fundamentals, A Testimony to Truth", ed. George M. Marsden, Garland Publishing, 1988

.

وفي هذا السياق أنا أعطيتك فكرة عن الصراع بين النصرانية والعلمويين وليعلم أن كثيراً من النصارى يؤمنون بالتطور ويخلطون بينه وبين الإيمان بكتابهم المقدس (وهذا شبه مستحيل) اعتماداً على البراهين الآنفة ، ومنهم من لا يهمه أمر التطور لكثرة الجدل حوله

ويعول في إيمانه على فطرة التدين في الناس وأن النصرانية هي الخيار الذي أمامه ، ومنهم من يهاجم التطور بقوة وينتصر للتصميم الذكي وسواءاً كان هذا أو ذاك نظرية التطور ظنية وتعصف بها العواصف الشديدة فبناء عقيدة عليها خطير جداً وكل النقاط التي يحتج بها المؤمنون من العلم الاتفاق عليها أكبر من الاتفاق على التطور، وقد طور الفيلسوف النصراني بلاتينجا حجة تقول إذا كان التطور حقاً فهو ينقض نفسه لأن كون أفكارنا مجرد تفاعلات كيميائية يجعلها خارج محل الثقة فكيف نثق بتفاعلات كيميائية وهذه الوسوسة أخذها من بعض رسائل دارون نفسه الذي وصل به التشكك إلى هذا الحد ولك أن تدرك خطورة سيطرة مثل هذه الأفكار على المرء وكيف يمكن أن تحول حياته إلى جحيم مطبق ، ثم إن مثل هذا القول يقتضي عدم حرية الإرادة ولهذا لما سئل دوكنز عن هذا الأمر وأشار إلى عدم حرية الإرادة شعر كراوس بالحرج وقال أن هذه مسألة يبحثها الفلاسفة وهذا هروب ويناقض فكره العلموي الذي لا يعترف إلا بالعلم التجريبي والفلاسفة يبحثون بحسب المعطيات التي توفرونها لهم على أنها حقائق

وهنا عدة تنبيهات

الأول : أن الخلاف بين التطوريين والخلقيين من أنصار التصميم الذكي يتطلب من الملحد أن يذم الجميع كما يفعل مع أهل الأديان في خلافاتهم علماً أن الأديان قليلة والباقي فلسفات فالأديان الموجودة وتدعي الاتصال بالخالق الإسلام واليهودية والنصرانية والهندوسية ثم إن اليهودية لا تقبل غير الإسرائيلي والهندوسية ليست مبرهنة فبقي الصراع بين الإسلام والنصرانية

التنبيه الثاني : لم أذكر مبرهنة غودل ولا اكتشافات مايكل كريمو ولا الاكتشاف الذي يقول أن البشر والديناصورات عاشوا في زمن واحد(خلافاً لدعاوى التطور) ولا التشكيكات في الحساب الكربوني وهذه كلها نقاط إضافية يمكن تضاف للحوار النصراني

العلموي

الثالث : أن قمع من يخالف السائد عند العلمويين صار حقيقة لا يمكن إنكارها يذكرها مايكل كريمو وجون لينكس وأعضاء معهد ديسكفري وذكرها صاحب كتاب تحرير من الأوهام وأن مخالفة السائد يجعل منحتك محل تساؤل وكذا ذكر هذا صاحب كتاب إيمان فاقد الأب أضف إلى

ذلك فيلم لا يسمح بالذكاء وبناءاً عليه التحاكم للسلطة في هذا ودعاوى الإجماعات محض مغالطة

التنبيه الثالث : احتج جون لينكس على أن المنهج الحديث للعلم الذي يستبعد ما فوق الطبيعة منهج مغالط بأن نيوتن نفسه كان يذكر الله عز وجل في عدد من اكتشافاته وكذا أينشتاين بل ذكر حقائق عن كون العلم التجريبي وليد النظرة التوحيدية التي كانت عند أتباع موسى قبل اليونان وذكر حقائق في ذلك فلتراجع

لو لخصنا ما يؤمن به الملحدون العلمويون لكان ما يلي

1 _الصدفة الفاعلة

2 _مليارات الأكوان الموازية

3 _الكائنات الفضائية

4 _الطفرات النافعة التي تحول الديناصورات إلى طيور والدودة الشريطية إلى بشر على مر ملايين السنين

وأيضاً هم يؤمنون بكويكب ارتطم بالأرض فدمر الديناصورات ! والعجيب أنه لم يدمر الكائنات الأضعف وهم مع ذلك يسخرون من طوفان نوح

فهم هربوا من إيمان إلى إيمان في واقع الأمر

وأما الإلحاد الثاني الذي تواجهه النصرانية فهو الإلحاد العاطفي والذي يدعي أن الدين سبب الحروب والشرور

وهذا يستخدمه دوكنز ويردون عليه بسخرية يبدو أنك لم تسمع بالقرن العشرين والقرون العشرون أكثر القرون البشرية دموية مع كون عامة الحروب فيه ليست لأسباب دينية

وفي الواقع هذه مغالطة كبرى فالحروب لا يكون جميع الناس فيها مذنبون فربما يكون طرف باغ وطرف مبغي عليه

قال الله تعالى : (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَواتٌ وَمَساجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

وقد حصل قريب من هذا عندما حكم الاتحاد السوفييتي ودمر كل دور العبادة التابعة لأي دين لأنهم شيوعيون

وقال تعالى : (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)

المسلمون استضعفوا خمسة عشر عاماً ثم فرض الجهاد لرفض هذا الاستضعاف

ودول هؤلاء التي يعيشون فيها بنيت على حروب لا أخلاقية ولا علاقة لها بدينهم الذي يتدينون به

ثم إن الناس كانوا عاهدوا معاهدات سلام كانت هذه المعاهدات مبنية على تدينهم فكل يقسم بإلهه ألا ينقض

والنصارى احتجوا عليهم بأن نظرية التطور تلخص الوجود بأنه البقاء للأقوى وهذا يبرر الحروب بقوة وفعلاً استخدمها غير واحد لهذا المعنى

ثم إن وجود الشر في العالم يقتضي وجود يوم آخر يحاسب فيه الناس فلو كان لا يوجد هذا فيا لضيعة الضعفاء ويا لسعد الظالمين الفجرة

وإذا كان البشر مجرد تفاعلات كيميائية فما قيمة حياتهم ولماذا لا يكون غلبة القوي على الضعيف من منطلق الجين الأناني وأكل الأسد للغزال!

وقد احتج بهذه الحجة حاخام يهودي على المهرج الملحد كريستوفر هيتشز فأصابه إحراج شديد فنظرية التطور التي يستخدمونها تخدم التوجه المادي المناقض للتوجه الإنساني الذي يدعونه وعلى هذا التناقض لعب النصارى الغربيون

والإلحاد الفلسفي يعتمد على معضلة الشر وهو لماذا الشر موجود في العالم

وهذه معضلة بعضهم يعترف أنه لا حل عنده لها ، وكما قال بعض السلف القدر أبا جاد الزندقة

والجواب الإسلامي جاهز بأن الشر موجود للاختبار وأنه لولا الشر لما عرفت قيمة الخير فلولا المرض لما عرفت السلامة ولولا المرارة لما عرفت قيمة الحلاوة

قال الله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ثم إن وجود الشر ضروري لمعرفة ضرورة اليوم الآخر ووجود الشر ضروري لاستتمام الاختيار للإنسان ثم إن كثيراً مما يراه الإنسان شرا يكون خيراً بالمآل وقصة موسى والخضر عمدة في ذلك والعكس وهذه حكمة الباري العظيمة

والمرء منهم اليوم لو جاء يكتب رواية فلن تكون خالية من المشاكل والشرور وإلا كانت باهتة فهو يحاكي ما يرى في الدنيا من صنع الله فتأمل

وهناك حكم كثيرة في هذا بسطها ابن القيم في شفاء العليل

وبعضهم يذكر نار جهنم وكيف أن عذابها مروع وكأن اللّٰه عز وجل أجبره على دخولها وكأن اللّٰه عز وجل لم يجعل في مقابلها النعيم الأبدي فلو تأمل في هاتين النقطتين مع كون الحسنة بعشر أمثالها والسيئة مثلها وكل صور الرحمة والتيسير في الشرائع لرأى أنه يقول كلاماً فارغاً وأما النصارى فيستطعفون الناس بقصة أن اللّٰه ضحى بنفسه أو ولده من أجل خطيئة البشر

ومن مرجحات الإيمان عند كثير من النصارى مع ما يجدونه من مشاكل في دينهم

1 _أنه يجعل للحياة معنى إذا عرفت سبب وجودك هنا وإلى أين أنت ذاهب

2 _عدم وجود منظومة أخلاقية معتبرة عند الملحدين فهم يرجعون الأمر للقانون بسخف ظاهر فمراعاة مشاعر

الناس والإخلاص لزوجك والصدقة وبر الوالدين وعدم سرقة إنجازات الآخرين وعدم الافتراء على الخصوم وإذا كان كثيرون يؤمنون بسخط الله عليهم إن فعلوها ومع ذلك هي موجودة بكثرة في العالم فكيف لو اختفى هذا الإيمان وغيرها كثير جداً لا يحاسبك عليها القانون وأيضاً البعد عن الكذب ومعلوم مع فعله الألماني ارنست هيكل حين زور رسومات الجنين انتصار للداروينية وما فعلته قائدة في منظمة إلحادية أمريكية من سرقة المنظمة وقام أحد أعضاء المنظمة بقتلها ، وتصريحات لورانس حول زنا المحارم ودوكنز حول الخيانة الزوجية وتبريرها والتحرش بالأطفال وغيرها من الأمور المقززة وكون دارون تأثر بمالتوس في نظريته ومالتوس يقرر أن الحروب والمجاعات أمر صحي للبقاء فيهلك أناس ليحيا آخرون (وعجيب أنهم مع هذا الأمر يعترضون على الله في وجود الشر في العالم)

3 _إدراكهم أن الأمر إيمان عند الطرفين والإيمان الديني هو الأحوط

4 _وجود خوارق العادات أو ما يسمونها بالمعجزات خصوصاً ما يتعلق بالرؤى أو ما يدعيه بعض القساوسة أو

المشعبذين وأمور التخاطر وغيرها مما يبين قصور العلم الحديث عن إدراك الأمور ووجود تفسيرات دينية لهذا

5 _فطرة التدين عند الناس

وأما الاعتراضات التي يقدمها الملاحدة على عدد من التشريعات كالختان في اليهودية أو ذم اللوطيين عند النصارى فهذه من يؤمن منهم بالنصوص المقدسة يقول الله منحنا هذه الحياة وله التصرف بها وينتهي الأمر ومثل هذه الشبهات لا تؤثر في كثيرين ، ودعوى مخالفة بعض الكشوف لما في الكتاب المقدس فمنهم من يقف على الحياد ومنهم يعترف بتحريف الكتاب المقدس ولكنه يبقى مؤمنا بالنصرانية ومنهم من يشكك في المعطيات العلمية وأنها غير قطعية في هذا وفعلاً كثير من المعطيات تكون محل شك عند التعمق في البحث ولكنهم لا يتركون تلك القطعيات الفلسفية في نظرهم التي تقدمت فيما مضى ليعول على شيء مشكوك فيه خصوصاً أن العلم في جوهره يدل على انتظام هذا الكون وإلا لما أمكنت دراسته وهذا يشير للخالق

ولكن النصرانية فيها مجموعة نقاط ضعف جعلت للإلحاد متنفساً

الأول : غموض عقيدة التثليث وتكفير النصارى بعضهم لبعض بسببها

الثاني : هجران النصارى لشريعتهم بل إنكارهم على المسلمين أموراً كانت تفعل في أسفارهم المقدسة من قبل الأنبياء كتعدد الزوجات ورجم الزواني واللوطية

الثالث : فقدان أصل الكتاب المقدس وعدم وجود إسناد

الرابع : عدم وجود شريعة حية تضمن حماية الدين كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والعقوبات بل مع الأسف النصرانيات يتزوجن الملحدين والعكس بالعكس دون أدنى مفاصلة تضيق على الفكر الضال داخل المجتمع مما أدى إلى كون النصرانية هشة أمام المكائد الإلحادية وأمام الإلحاد السياسي المتمثل بالعلمانية حتى خضعوا لها وصارت تفرض على أبنائهم دراسة النظريات

التي تخالف دينهم وهم ضعفاء لا يصنعون شيئاً بل بلغ الأمر بهم إلى تبني زواج اللوطيين (المثليين)

الخامس : كثرة المحدثات في الملة النصرانية فكثير من أعيادهم ومناسباتهم وطقوسهم لا أصل لها في كتبهم المقدسة

السادس : عدم التزامهم بما في كتبهم فيما يتعلق بأحكام النساء من الحجاب وغيره فانتفحت الشهوانيات وصارت بوابة الكفر حتى قال هكسلي أن السبب لاختيارهم الانتخاب الطبيعي _ يعني نظرية دارون للتطور _على غيره هو تدخل الله في عاداتهم الجنسية.

السابع : أن النصراني إذا تدين بشكل كامل ينبغي أن يترهبن ولهذا بروتستانتية مارتن لوثر لاقت قبولاً ورواجاً لمعارضتها هذه الأمور

الثامن : مس الوثنية الذي دخل على النصرانية مع التشبيه الذي في عقيدتهم

التاسع : نسبتهم للأنبياء أموراً مشينة في كتابهم المقدس

العاشر : عدم وجود شريعة واضحة عندهم (يعني فقه مفصل يدخل في كل نواحي الحياة كما في الإسلام) لهذا تجدهم في زمن يصيرون أهل حروب وهجوم على الناس وفي زمن يصيرون ضعفاء ومنكسرين إلى درجة أن انتقادات نيتشة وجيفارا عليهم عكس انتقادات دوكنز تماماً فهم يذمون النصرانية لضعفها وعدم قوتها في الحروب ! وفي زمن يتسامحون مع النظريات العلمية ويحرفون الكتاب المقدس من أجلها وفي زمن يحرقون من يخالف الكتاب المقدس (علماً أن جاليليو لم يحرق فهذه قصة غير حقيقية)

الحادي عشر : صعوبة نظام النكاح والطلاق في النصرانية

وهناك عوامل أخرى كثيرة ولهذا الحرب ستبقى مستعرة بين الفريقين والآن الأمر وصل إلى عودة النصارى إلى المشهد بعدما كانوا يظنون أنهم انسحقوا تماماً نعم هم في أوروبا ضعفاء ولكن في أمريكا لهم قوة وسلطان

ويلاحظ أن كل ما ذكرته من الحجج التي يستخدمونها هي مبنية على الأسلوب الإفحامي لأن الطرف الآخر يسفسط وإلا فالحق بيانه أهون من هذا بكثير جداً فنظرة في السماوات والأرض كافية لإدراك الأمر وقد كان الإسلام ينتشر في أوروبا وأمريكا بشكل جيد مقارنة مع الحملة السلبية عليه ولم نكن مضطرين للكلام في ميكانيكا الكم والتطور حتى فجأة ظهرت هذه الحملة التي تسمى الإلحاد الجديد وواضح أن لها دعماً خارجياً وأنها لا تقودها القناعات بقدر ما تقودها السياسات وإن سألتني عن الإلحاد العربي فسأقول لك

أنه من أعظم الخزي الذي لحق بالنصارى والنصيرية واليهود العرب أن يضطروا للتنكر بمعرفات إلحادية لمهاجمة الإسلام فلا برهان أقوى على قوة الدين من هذا

الثاني : يلاحظ عليهم أنهم ملحدون أكثر من أئمتهم الغربيين فمثلاً تجد دوكنز وهوكنج يقولان الإله قد يكون موجوداً وتجد الملحد العربي يجزم بعدم وجوده ، وتجد لورانس حين يتكلم عن الأكوان المتعددة يستخدم ألفاظاً احترازية تظهر تردده وحتى وايزنبرغ بيد أنك من الممكن أن تجد ملحداً عربياً يجزم بوجود هذه الأكوان بل بعض المنتسبين للإسلام أيضاً ، وتجد دوكنز يقول بأنه لا يعلم

من أين جاء أصل الحياة وتجد الملحد العربي يتكلم عن التولد الذاتي الذي كان بعض كبار الدكاترة الذي كتبوا فيه تراجعوا عنه

والعجيب أن المرء منهم تجده عضو دائم في منتديات الرافضة والنصارى يجمع شبهات منها

والأعجب أن أحدهم يدعي أن سبب إلحاده حديث نبوي معين ، فهو كان عنده أدلة على وجود الله وعلى صحة النبوة ثم حديث واحد وليس آية في القرآن هدم كل هذا (تبا للعقول الصدئة) أو الذي يدعي أن سبب إلحاده سوء معاملة بعض المتدينين ! فهو يقول أنا صاحب هوى أعاند البراهين عناداً بهذا المتدين الذي كرهته ! ، وتجد أن الملاحدة أنفسهم في الغرب لا يكاد أحد منهم يؤمن بأزلية الكون وبعض الملاحدة العرب يدعو لهذا

ويبقى أمر نهائي وهو أنه ظهر شيء اسمه الربوبية أو اللادينية وهي تعني الإيمان بوجود إله ولكن هذا الإله ترك الكون وذهب يعني كل هذه المواهب المخلوقة في البشر وكل هذا الضبط ليبقى الشر ينخر في هذا العالم دون بينات أو حساب أو عقاب وهذه الفكرة من بعض الأوجه

أسوأ من الإلحاد على أنه أكثر عقلانية من الإلحاد من بعض الأوجه فكل أدلة الإلحاد أو ما يؤمنون به لا ينفي وجود إله بشكل قطعي بل ولا جزئي حتى

وقد اعترف نيل ديغراس تايسون أن 40% من العلماء التجريبيين الأمريكيين يؤمنون بوجود إله (هذا مع العلم أن الإشارة للإله ممنوعة وهناك نظريات تدعم بعض أطروحات الإلحاد تدرس ونظريات إيمانية كالتصميم الذكي تحارب) حتى أن صاحب كتاب إيمان فاقد الأب قال بأنه صار ملحداً مسايرة للمجتمع في زمنه ثم إنه عاد للنصرانية بقوة بعدما اكتشف زيف الإلحاد

ومما تقدم نعلم أن الإسلام هو المنقذ في هذا الصراع ، ولكنه في الغرب يتعرض لحملات تشويه ممنهجة

وأنا هنا فقط أعطيتك فكرة عن هذا الأمر وإلى اليوم ستجد الكثير من المناظرات والحوارات تنعقد وكلها تدور حول المواضيع أعلاه فالحمد لله الذي لم يجعلنا في حيرة بين ضلالتين تلك منة عظيمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لا دفاعاً عن الخطيب بل حباً في الإنصاف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب الأخ أبو سعيد الرادسي تعقيباً على كلام ليوسف الغفيص في موضوع أبي حنيفة فكتب بعضهم تعقيباً على الأخ مفاده اعتماد روايات مكذوبة في مدح أبي حنيفة وإهمال الصحيحة

وأنا كتبت كثيراً في هذا ورأس ذلك الترجيح ولكنني هنا سأبحث قضية أدبية أخلاقية

إذا أردت أن تمدح شخصاً فهذا شأن يتعلق بك وبسلفيتك التي تدعي

ولكن أن تحمل السلف قسراً على ما تريد بحيث تعتمد روايات مكذوبة عنهم في مدح أبي حنيفة وتترك الصحيح عنهم فهذا أمر متعلق بالديانة

وهذا الكاتب تحامل على الخطيب البغدادي وكأنه منفرد بهذا

فقال : قال الحافظ السَّلفي ابن عبد الهادي الحنبلي (ت909هـ) في "تنوير الصحيفة": «لا تَغتَرّ بكلام الخطيب، فإن عنده العصبية الزائدة على جماعةٍ من العلماء كأبي حنيفة وأحمد وبعضِ أصحابه. وتحاملَ عليهم بكل وجه. وصنَّف فيه بعضُهم "السهم المصيب في كَبِد الخطيب"». ونقل العيني الحنفي في "البناية" (1\628) عن ابن الجوزي الحنبلي أنه قال: «والخطيبُ لا ينبغي أن يُقبَل جرحُه ولا تعديلُه، لأن قولَه ونقلَه يدل على قِلَّةِ دين.«

وأما اقول الخطيب أمام وفقيه كبير ولمن هذه الردود تدلك على أن باب الصداع ذلك لن نغلقه ولا نحله بسهولة.

أقول : هنا لكي يدافع عن أبي حنيفة هجم على الخطيب البغدادي فهل الخطيب البغدادي منفرد بذكر ذم أبي حنيفة أم أنه قد سبقه جمع

1 _العقيلي في المجروحين ترجم لأبي حنيفة وذكر آثاراً كثيرة في ذمه

2 _ابن حبان في المجروحين

3 _ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل

4 _البخاري في التاريخ الكبير وجزء رفع اليدين

5 _الجوزجاني في الشجرة في معرفة الرجال

6 _عبد الله بن أحمد في السنة وفي العلل

وهذه عينة وإلا لا يخلو كتاب من كتب الجرح والتعديل المتقدمة وكتب الفقه من ذم أبي حنيفة وأصحابه حتى صرح أبو زرعة بتكفيره كما في سؤالات البرذعي بعدما

ذكر استهزائه بالسنن وقوله بخلق القرآن وكذبه في الحديث

وآية هذا الجرح أنك لا تجد لأبي حنيفة أي رواية في الكتب الستة بل والتسعة في الوقت الذي تجد فيه روايات في بعضها حتى لأمثال جابر الجعفي والحارث الأعور وغيرهم من المجروحين بالبدعة والضعف معاً

فهنا نعلم أن كلام ابن عبد الهادي الحنبلي المتأخر ظلم ظاهر للخطيب بل الخطيب روى في مناقب أبي حنيفة ما لم يرو غيره ولكنه صرح بعدم ثبوتها

ولكن دعني أوقفك على أمارة من أمارات الظلم الفاحش عند ابن عبد الهادي المتأخر _ وليس هو تلميذ ابن تيمية_

ابن الهادي ادعى أن أبا نعيم خير من الخطيب لأن الخطيب يتعرض للصالحين وأما أبو نعيم فلا

والآن لنقف مع الآثار التي رواها أبو نعيم في الحلية في ذم أبي حنيفة من جنس ما ذكر الخطيب في تاريخه

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ رَاشِدٍ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفُرَاتِ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، قَالَ: " كُنَّا عِنْدَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، فَأَقْبَلَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: قُومُوا بِنَا لَا يُعْدِينَا بِجَرَبِهِ"

وهذا الخبر رواه عبد الله بن أحمد في السنة وهذا إسناد صحيح عن أيوب السختياني التابعي البصري الجليل الذي اتفق الناس على إمامته وليس هو بلدي أبي حنيفة ولا من أقرانه بل كان مالك على نفرته من العراقيين وقرب سنه من سن أيوب يروي عن أيوب

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا طَالِبُ بْنُ مَسَرَّةَ الْأَذْنَى، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ الطَّبَّاعِ، حَدَّثَنِي أَخِي إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَمَعَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ فَذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: اسْكُتْ وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ دَاحِضًا فِي بَوْلِهِ يَذْكُرُ أَهْلَ الْبِدَعِ فِي مَجْلِسِ عَشِيرَتِهِ حَتَّى يَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا حَمَّادٌ فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ، إِنَّمَا كَانَ يخَاصِمُ [ص:259] فِي الْإِرْجَاءِ فَلَمَّا تَخَوَّفَ عَلَى مُهْجَتِهِ

تَكَلَّمَ فِي الرَّأْيِ فَقَاسَ سُنَنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ لِيُبْطِلَهَا وَسُنَنُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُقَاسُ.

شيخ الطبراني مجهول الحال ولكن ذم حماد بن زيد لأبي حنيفة ثابت صحيح في مصادر كثيرة وحماد بن زيد إمام البصريين لا يخلو كتاب في الحديث من حديثه اتفق الناس على الاحتجاج به وعده من الأئمة

وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن احمد ثنا عبدالله بن احمد بن حنبل حدثني منصور بن أبي مزاحم قال سمعت أبا علي العذري يقول لحماد بن زيد مات أبو حنيفة قال الحمد لله الذي كنس بطن الارض به

وهذا إسناد صحيح وهذا الخبر موجود في السنة لعبد الله

وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا الحسن بن علي الحلواني بطرسوس سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال سمعت مطرف بن عبدالله يقول سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده أبو

حنيفة والزائغون في الدين يقول قال عمر بن عبدالعزيز سن رسول الله صلى الله عليه و سلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها اتباع لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم.

وهذا إسناد قوي عن مالك وذم مالك لأبي حنيفة متواتر واعتمده ابن أبي داود حين نقل الاتفاق على ذم أبي حنيفة فلا تغرنك خربشة المحقق على الكتاب

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، - وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: كَادَ الدِّينَ وَمَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ

وهذا الأثر في السنة لعبد الله وإسناده صحيح

ومالك إمام أهل المدينة وكان يحب سفيان ويمدحه مع كوفيته ويمدح الأوزاعي إمام الشاميين وكان صاحباً لليث إمام أهل مصر فلماذا اتسع صدره لكل أقرانه وضاق بأبي حنيفة خاصة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو مَعْمَرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ لِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يُذْكَرُ أَبُو حَنِيفَةَ بِبَلِدِكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؟ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ تُسْكَنَ

وهذا الأثر في السنة لعبد الله أيضاً

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُنْبُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، يَقُولُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمْ حُبَّ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَفْرَطُوا فِيهِ حَتَّى لَا يَرَوْنَ أَنَّ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ مِنْهُ كَمَا أَفْرَطَتِ الشِّيعَةُ فِي حُبِّ عَلِيٍّ وَكَانَ وَاللَّهِ سُفْيَانُ أَعْلَمَ مِنْهُ

وهذا إسناد قوي والفضيل بن عياض الإمام الزاهد العابد الذي لو تكلم كل الناس بالهوى لكان هو ممن لا يتكلم بالهوى والفضيل خراساني مكي

وقال ابن تيمية في الاستقامة وهو يتكلم عن بعض الصوفية :" وَمَعْلُوم أَن الْقَوْم من أبعد النَّاس عَن اللَّعْن وَنَحْوه لحظوظ أنفسهم"

وهذا ينطبق على الفضيل انطباقاً أولوياً

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَمَّالُ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ هَارُونَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: تُعْجِبُنِي مَجَالِسُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ كُنْتُ إِذَا شِئْتُ رَأَيْتُهُ فِي الْوَرَعِ، وَإِذَا شِئْتُ رَأَيْتُهُ مُصَلِّيًا، وَإِذَا شِئْتُ رَأَيْتُهُ غَائِصًا فِي الْفِقْهِ، فَأَمَّا مَجْلِسٌ أَتَيْتُهُ فَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُمْ صَلَّوْا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامُوا عَنْ شَغَبٍ - يَعْنِي مَجْلِسَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ

وهذه الرواية في السنة لعبد الله من غير هذا الطريق وهذا الكاتب المردود عليه اتبع طريقة الذهبي وابن كثير

في إسقاط كل ما قيل في ذم أبي حنيفة ولو كان صحيحاً واعتماد ما جاء في مدحه ولو كان مكذوباً فنقل رواية تقول أن سفيان قال أن أبا حنيفة أفقه أهل الأرض وهذا يخالف المتواتر عن سفيان ورحم الله أهل الحياء

وسبحان الله أبو حنيفة لا يحفظ عنه إلا مدح سفيان وسفيان لا يحفظ عنه إلا الذم الشديد له

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، قَالَ: " كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَوَرَدَ عَلَيْهِ نَعْيُ أَبِي حَنِيفَةَ , فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ , كَانَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً«

وهذا إسناد قوي وهو في كتاب السنة لعبد الله أيضاً

وهناك أخبار كثيرة جداً عن سفيان في ذم أبي حنيفة تجدها في السنة لعبد الله والكامل لابن عدي والمجروحين لابن حبان والضعفاء للعقيلي وغيرها بأبهى الأسانيد وأجلها

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: شَهِدْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ - وَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ، وَصِيفَةً لَهُ مِنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ - فَلَمَّا قَامَ عَنْهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ، وَضَعَ كُتُبًا مِنَ الرَّأْيِ، وَابْتَدَعَ ذَلِكَ فَجَعَلَ يَقُولُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ، فَلَمَّا جَاءَهُ رَأَيْتُهُ دَخَلَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مَرِيضٌ فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَعَدَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا هَذَا مَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْكَ. إِنَّكَ ابْتَدَعْتَ كُتُبًا أَوْ وَضَعْتَ كُتُبًا فِي الرَّأْيِ»، فَأَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِسُوءِ رَأْيِهِ فِي أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّمَا وَضَعْتُ كُتُبًا رَدًّا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ لَهُ: «تَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآثَارِ الصَّالِحِينَ؟» فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: «إِنَّمَا تَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِآثَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآثَارِ الصَّالِحِينَ، فَأَمَّا مَا قُلْتَ فَرَدُّ الْبَاطِلِ بِالْبَاطِلِ. اخْرُجْ مِنْ دَارِي، فَمَا كُنْتُ أَضَعُ أَوْ أَتَّبِعُ حُرْمَةً عِنْدَكَ، وَلَوْ بِكَذَا وَكَذَا»، فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ: «مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ أَوْ تَتَمَكَّنَ فِي دَارِي فَقَامَ وَخَرَجَ«

وابن مهدي من الأئمة المعتمدين في الجرح والتعديل باتفاق الأمة وذمه لأبي حنيفة متواتر كغيره من أهل الحديث فالمسألة إجماع وليس انفرادات

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ قُلْتُ: تَأْخُذُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، مَا يَأْثُرُهُ، وَمَا وَافَقَ الْحَقَّ؟ قَالَ: «لَا وَلَا كَرَامَةَ. جَاءَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَنْقُضُهُ عُرْوَةً عُرْوَةً، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ شَيْءٌ»

وهذا صحيح عنه

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَسَأَلَ، رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ: مَالِكٌ أَعْلَمُ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: " مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنْ أَقُولُ: كَانَ أَعْلَمَ مِنْ أُسْتَاذِ أَبِي حَنِيفَةَ، يَعْنِي حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ"

قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ: " {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عَلِمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} [النحل: 25]"

قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: «مَا كَانَ يَدْرِي أَبُو حَنِيفَةَ مَا الْعِلْمُ»

وهذا إسناد صحيح

وقال أيضاً حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ثَنَا مُحَمَّدٌ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ» فَقُلْتُ أَبَا حَنِيفَةَ الْأَمْرُ؟ فَقَالَ: «خُذْ مَا لَا يَرِيبُكُ حَتَّى لَا يُصِيبُكَ مَا يَرِيبُكَ، يَعْنِي الْحِلَّ»

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَقُلْتُ: أَكْتُبُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كِتَابَهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: رَأْيَ مَنْ أَكْتُبُ قَالَ: «رَأْيَ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَالثَّوْرِيِّ وَرَأْيَ الشَّافِعِيِّ»

وابن نمير إمام الكوفيين بقوله كان يأخذ أحمد وابن معين

ولو كان أبو حنيفة معذوراً لكونه كوفياً لعذره سفيان وابن نمير وغيرهم من الكوفيين الذين ذموه كالحسن بن صالح وشريك ووكيع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: " كَتَبْتُ الْحَدِيثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَسَمِعْتُ مَسَائِلَ مَالِكٍ وَقَوْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِي حُسْنُ رَأْيٍ فِي الشَّافِعِيِّ، فَبَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ إِذْ غَفَوْتُ غَفْوَةً، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْتُبُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: أَكْتُبُ رَأْيَ مَالِكٍ قَالَ: اكْتُبْ مَا وَافَقَ سُنَّتِي. قُلْتُ لَهُ: أَكْتُبُ رَأْيَ الشَّافِعِيِّ؟ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ شِبْهَ الْغَضْبَانِ يَتَوَلَّى، وَقَالَ: لَيْسَ بِالرَّأْيِ، هَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ خَالَفَ سُنَّتِي. قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي إِثْرِ هَذِهِ الرُّؤْيَا إِلَى مِصْرَ فَكَتَبْتُ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ"

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَرْدَكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَرْمَلَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَنَامِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا لِي وَمَا لَكَ يَا شَافِعِيُّ، مَا لِي وَمَا لَكَ يَا شَافِعِيُّ"

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، ثَنَا أَبُو زَكَرِيَّا النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ لِأَبِي حَنِيفَةَ فِيهِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ، أَوْ ثَلَاثُونَ وَمِائَةُ وَرَقَةٍ

فَوَجَدْتُ فِيهِ ثَمَانِينَ وَرَقَةً فِي الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ، وَوَجَدْتُ فِيهِ إِمَّا خِلَافًا لِكِتَابِ اللهِ أَوْ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوِ اخْتِلَافَ قَوْلٍ أَوْ تَنَاقُضٍ أَوْ اخْتِلَافَ قِيَاسٍ«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ بِشْرٍ الْوَاسِطِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «مَا شَبَّهْتُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إِلَّا بِخَيْطِ سَحَارٍ إِذَا مَدَدْتَهُ كَذَا خَرَجَ أَصْفَرَ وَإِذَا مَدَدْتَهُ كَذَا خَرَجَ أَحْمَرَ«

وهذه سخرية من الشافعي بأبي حنيفة ورأيه

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ الْفَتْحُ بْنُ خَشْرَفٍ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ مُوسَى بْنَ حِزَامٍ التِّرْمِذِيَّ - بِتِرْمِذَ - يَقُولُ: «كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي سُلَيْمَانَ الْجُرْجَانِيِّ فِي كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، فَاسْتَقْبَلَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عِنْدَ الْجِسْرِ»، فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ؟ فَقُلْتُ: «إِلَى أَبِي سُلَيْمَانَ». فَقَالَ: الْعَجَبُ مِنْكُمْ تَرَكْتُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةً وَأَقْبَلْتُمْ عَلَى ثَلَاثَةٍ، إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَقُلْتُ: «كَيْفَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟» قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ - بِوَاسِطَ - يَقُولُ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ. عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذَا يَقُولُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: مُوسَى بْنُ حِزَامٍ: «فَوَقَعَ فِي قَلْبِي قَوْلُهُ فَاكْتَرَيْتُ زَوْرَقًا مِنْ سَاعَتِي فَانْحَدَرْتُ إِلَى وَاسِطَ فَسَمِعْتُ مِنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ«

فما ذنب الخطيب أن صنع كما صنع شيخه أبو نعيم حتى يصب ابن عبد الهادي جام غضبه عليه بجهل وعصبية ثم يمتدح أبا نعيم

وليس كذلك فحسب بل إن ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر يقول أن أبا إسماعيل الأنصاري إمام متفق عليه فلنقف على ما نقله أبو إسماعيل في كتابه ذم الكلام في هذا الشأن

قال أبو إسماعيل الهروي الأنصاري في ذم الكلام 371 - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الشَّاهِ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ قُرَيْشٍ

ح وَأَخْبَرَنَاهُ الْقَاسِمُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا مَحْبِوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَحْبِوبٍ أَبُو عَاصِمٍ قَاضِي هَرَاةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَا حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ مَا نَقَمْنَا عَلَى

أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ يَرَى كُلُّنَا يَرَى وَلَكِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ يَجِيئُهُ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ

الأوزاعي إمام أهل الشام وهذا محفوظ عنه ورواه عبد الله في السنة أيضاً

وقال أبو إسماعيل في ذم الكلام 377 - أَخْبَرَتْنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الْقَاسِمِ قَالَتْ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ شُعَيْبٍ أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِالدِّينَوَرِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدُ بْنُ شِنْبَةَ الْقَاضِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّنِّيُّ سَمِعْتَ أَبَا جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيَّ يَقُولُ رَأَيْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَأْخُذُ بِرَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ لَا

وقال أبو إسماعيل في ذم الكلام 406 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْأَصَمُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْوَى عَنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ شَيْءٌ

وهذا رواه العقيلي في الضعفاء وكذا ذكره عبد الله في السنة وبوصية أحمد عمل جميع المحدثين فلم يخرجوا

لأبي يوسف في عامتهم وللشيباني في جميعهم ثم يأتي ابن عبد الهادي المتحنبل ويهاجم الخطيب لإيراده مثالب أبي حنيفة رحم الله أهل الحياء

قال أبو إسماعيل في ذم الكلام 408 - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْيَدَ بْنِ حِمْدَانَ الْبُخَارِيُّ بِهَا إِمْلَاءً حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْمَرْوَزِيُّ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مَحْمُودِ بْنِ خَلِيلٍ سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ عِصْمَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَوْزَجَانِيِّ فَجَاءَهُ كِتَابُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ذُكِرَ فِيهِ لَوْ تَرَكْتَ رِوَايَةَ كُتُبِ أَبِي حَنِيفَةَ أَتَيْنَاكَ فَسَمِعْنَا كُتُبَ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ

وقال الهروي في ذم الكلام 948 - أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكٍ أَخْبَرَنَا حَامِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جِبْرِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ (لَوْ كَانَ أَصْحَابُ الْمِحْجَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لَكَانُوا مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ)

حماد بن سلمة إمام معروف وهذا محفوظ عنه في السنة لعبد الله

قال الهروي في ذم الكلام 1000 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَا أخبرنَا لولو حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ قَالَ قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ (يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ عَلَى كِتَابِ الْحِيَلِ كِتَابُ الْفُجُورِ)

1001 - وَبِهِ حَدَّثَنَا طَلْقٌ عَنْ شَرِيكٍ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ كِتَابُ الْحِيَلِ فَقَالَ (مَنْ يُخَادِعِ اللَّهَ يَخْدَعْهُ)

1002 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ سَمِعْتُ أَبَا حَفْصٍ عُمَرَ بْنَ أَحْمَدَ قَارِئَ الصَّابُونِيَّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ حَمْدَوَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ دَلُّوسَةَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ قَالَ شَرِيكٌ (أَدْرَكْنَا أَبَا حَنِيفَةَ وَإِذَا هُوَ صَاحِبُ خُصُومَاتٍ)

1003 - قَالَ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ (أَدْرَكْنَاهُ وَهُوَ صَاحِبُ خُصُومَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَتَفَقَّهُ)

1004 - قَالَ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ (أَدْرَكْنَاهُ وَهُوَ يُخَاصِمُ)

وهؤلاء كلهم كوفيون وروى عبد الله في السنة عنهم أخباراً في ذم أبي حنيفة

وقال الهروي في ذم الكلام 1104 - أخبرنا أبو يعقوب، أبنا جدي، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا الحسن بن أحمد بن الليث، ثنا الحسن بن الصباح، ثنا أبو عبد الله البينوني، عن حفص بن غياث؛ قال:

))رأيت أبا حنيفة في المنام، فقلت: كيف أنت؟ فقال: عليك بما كان عليه أبو بكر وعمر. قلت: فأخبرني عن رأيك؟ قال: ذاك فاحذر، ذاك فاحذر.((

وهذه الآثار لو فرضنا ضعفها فعلى أي أساس ترفض وتقبل الآثار في مدحه مع مخالفتها لسلوك أهل الحديث معه

قال الهروي في ذم الكلام 1289 - سمعت محمد بن عثمان النجيمي يقول:

))كان الحسين بن الشماخ الحافظ لا يدع أحداً من أهل الرأي يكتب عنه؛ فنشده رجل من أهل المغرب بالله وذكر له طول الرحلة؛ فروى له شيئاً من مساوئ أبي حنيفة، ولم يحدثه بحديث.((

هذا ينقله الهروي المتفق على إمامته عند ابن عبد الهادي مدحاً لهذا الرجل ومع ذلك يمدحه ويذم الخطيب فرحم الله أهل العقل والحياء

ولما جمع ابن عبد الهادي نفسه كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه أحمد بمدح أو ذم اضطر أن ينقل بعض ذم الإمام أحمد لأبي حنيفة

قال ابن عبد الهادي في بحر الدم :" 1077 - النعمان بن ثابت بن زوطا، الامام أبو حنيفة: قال أحمد في رواية إبراهيم بن هانئ: اترك رأي أبي حنيفة وأصحابه.

وقال محمد بن روح العكبري: سمعت أحمد يقول: لو أن رجلا ولي القضاء، ثم حكى برأي أبي حنيفة ثم سئلت عنه لرأيت أن أرد أحكامه.

وقال في رواية عمر بن معمر: إذا رأيت الرجل يجتنب أبا حنيفة، والنظر فيه، ولا يطمئن إليه، ولا إلى من يذهب مذهبه ممن يغلو ولا يتخذه إماما فارج خيره.

وقال في رواية ابن إبراهيم، وقد سئل: يروى عن أبي حنيفة؟ قال: لا، قيل: فأبو يوسف؟ قال: كان أمثلهم، ثم قال: كل من وضع الكتب فلا يعجبني ويجرد الحديث"

وقد اجتنب بهوى جامح قول أحمد أن الرجل يؤجر على بغض أصحاب أبي حنيفة وقوله أن أبا حنيفة يكذب وقوله ما رأيه عندي والبعرة إلا سواء وقوله عنه أنه يعاند السنن ولا شك أنه اطلع عليه كلها ولكنه أبى ألا أن يخفيها ثم يهاجم من يرويها وينسب نفسه لأحمد بعد ذلك رحم اللّٰه أهل العقل والحياء والتقوى والديانة

وهنا لفتة أن هذا الكاتب الذي احتج بابن الهادي المتأخر لا يقبل بالتأكيد كلام ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر في ذم الأشعرية وتكفيرهم وذم الأشعري ونسبته إلى ترك الصلاة والوضوء والانحلال

ولكن كما يقال (ما تكسب به العب به) أسلوب وضيع ومنحط في الاجتزاء

ويبقى احتجاجه بابن الجوزي في ذم الخطيب فابن الجوزي نفسه قام قومة عظيمة على أبي حنيفة في كتابه المنتظم

قال ابن الجوزي في المنتظم (128/8) :" وبعد هَذَا فاتفق الكل عَلَى الطعن فِيهِ، ثُمَّ انقسموا عَلَى ثلاثة أقسام:

فقوم طعنوا فِيهِ لما يرجع إِلَى العقائد والكلام فِي الأصول.

وقوم طعنوا فِي روايته وقلة حفظه وضبطه.

وقوم طعنوا فِيهِ لقوله بالرأي فيما يخالف الأحاديث الصحاح"

ثم سرد الأخبار بأسانيدها والواقع أن أسباب الطعن في أبي حنيفة أكثر من ذلك بسطتها في الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

وقد قال ابن الجوزي مهاجماً أبا حنيفة بما لم يقله الخطيب نفسه :" القسم الثالث: قوم طعنوا فِيهِ لميله إِلَى الرأي المخالف للحديث الصحيح، وقد كان بعض الناس يقيم عذره ويقول: مَا بلغه الحديث، وذلك ليس بشيء لوجهين:

أحدهما: أنه لا يجوز أن يفتي من يخفى عليه أكثر الأحاديث الصحيحة.

والثاني: أنه كَانَ إذا أخبر بالأحاديث المخالفة لقوله لم يرجع عَنْ قوله"

وأخيراً يعجبني كلمة لابن عبد البر في كتابه الأجوبة عن المسائل المستغربة وهو يتكلم عن أحاديث فتنة القبر :" وإنما قلناه اتباعاً للآثار المتواترات المنقولة على ألسنة الجماعة الثقات الذين تناءت أوطانهم وبعدت ديارهم واختلفت أهواؤهم كلهم ينقل الآثار في فتنة القبر"

والمتأمل للأئمة الذين ذموا أبا حنيفة وما صح عنه في ذلك يجد ما قاله ابن عبد البر منطبقاً عليهم ففيهم الشامي وفيهم البصري وفيهم الكوفي وفيهم المدني وفيهم الخراساني وفيهم البغدادي وهم طبقات متعددة منهم من التابعين كأيوب وابن عون ومنهم من طبقته طبقة أتباع التابعين ومنهم الطبقة التي تليها ومنهم التي تليها ومنهم التي تليها بل الأمر إجماع عدة طبقات للباحث المتبصر وكل ما يروى في مدحه مخالف بما هو أقوى منه في ذمه بأسانيد صحاح ولو كان المروي في مدحه صحيحاً لما وجدت عامة أصحاب الكتب لا يخرجون حديثه ولما وجدت الإمام أحمد في مسائله يذمه ولما وجدت البخاري في كتبه خصوصاً رفع اليدين يغلظ المقال فيه وراجع المصادر العالية يستبين لك الأمر بل ليس هو فقط من هجروه بل هجروا حتى أصحابه الذين ليسوا على كل ضلالاته كأبي يوسف ثم اعتبر بعد هذا نقل حرب الاتفاق

على تبديع أهل الرأي وذكره لأبي حنيفة تتجلى لك الصورة بعيداً عن الهوى وإذا ذكرنا الأئمة الذين تحتكم إليهم الأمة كلها في الجرح والتعديل في جميع الرواة فلا تذكر لي المعاصرين فليس هذا عشك فادرجي، وأنا كتبت الترجيح ونقد على ترجمة الرجل في تهذيب الكمال وتكلمت بتوسع في دروس السنة وهنا إنما أردت الكلام عن طريقة ابن عبد الهادي المتأخر صاحب جمع الجيوش والدساكر والذي أجاد في كتابه هذا غير أنه أساء في كتب أخرى والخطيب له تحامل على بعض الحنابلة لا يخفى وليس هذا محل بسط الكلام في هذا وإنما أردت بيان خصوص هذه المسألة والعجيب أن الخطيب انفرد بآثار في مناقب أبي حنيفة ينقلونها عنه فهم يصدقون روايته مع كونها لا تثبت ثم يذمونه لإيراد الصحيح الثابت المتواتر في ذمه فرحم الله أهل الحياء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من تأييد ما يسمى ب(جرائم الشرف)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المنتسبين للإسلام قليل منهم من يطبق الإسلام في حياته في القضايا الكبرى مع الأسف الشديد بل كثير منهم عاد إلى مقاربة إلى أحوال الجاهلية

فالجاهليون كانوا لا يسدون الذريعة إلى الشر فإذا وقع بالغوا في التعامل معه

خذ مثال : يأد المرء منهم ابنته خوفاً من العار أو خوفاً من الفقر

ولو تأملت أحوالهم لرأيتهم مغرقين في الربا الغني منهم مبتعد عن الصدقة مولغين في إنفاق الأموال فيما ضرره أكثر من نفعه كالخمر والنساء غير محتجبات الحجاب المحتشم ويتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ويدخل المرء على المرأة ليست منه بسبيل فيخلو بها ويعولون على حب الشرف في ترك الفاحشة

فمثل هذا من الضروري أن يكثر في هذا المجتمع الفقر وأن يقع فيه زنا وبلاء مع كونهم يرونه شراً

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان وهو يتكلم عن البلغار :" وينزل الرجال والنساء النهر فيغتسلون جميعا عراة لا يستتر بعضهم من بعض ولا يزنون بوجه ولا سبب، ومن زنى منهم كائنا من كان ضربوا له أربع سكك وشدّوا يديه ورجليه إليها وقطّعوا بالفأس من رقبته إلى فخذه، وكذلك يفعلون بالمرأة، ثم يعلّق كلّ قطعة منه ومنها على شجرة، قال: ولقد اجتهدت أن تستتر النساء من الرجال في السباحة فما استوى لي ذلك، ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني"

فانظر إليهم لما لم يسدوا الذريعة غلظوا العقوبة جداً

وأما الشريعة الإسلامية فجاءت بسد الذرائع فجاء الحجاب ومنع الاختلاط ومنع الربا والاحتكار ومنع شرب الخمر وساعتئذ يتأسس المجتمع على الفضيلة وقبل ذلك كله توحيد الله عز وجل منبع كل فضيلة

فإذا وقعت الفاحشة روعي اختلاف أحوال الناس فلا يجعل الأعزب كالرجل الذي كفاه الله بالحلال فمنهم من عقوبته الجلد ومنهم من عقوبته الرجم

ولو نظرنا إلى حال الكثيرين في أزمنتنا اليوم لوجدناهم أقرب إلى الجاهلية منهم إلى الإسلام

فتجده يترك الفتاة تتبرج وتخرج كما تشاء ولا ينشئها على تقوى أو صلاح بل يتركها أمام وسائل الإعلام التي تدعو باستمرار إلى الفاحشة ولكن بشكل مبطن عن طريق تصوير تفاصيل لذاتها وعرضها باستمرار وتهييج الشهوات عند الشباب والفتيات

ثم إذا وقع من الفتاة البكر الفاحشة ذهب وقتلها وهذا اشتهر باسم (جرائم الشرف) ولولا أن كثيراً ممن يظن فيه الخير يقر مثل هذه الأعمال الفجة لما كتبت عليها

فأولاً : الزنا فاحشة عظيمة (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وما فشا في مجتمع إلا وقع فيه شر عظيم من اختلاط الأنساب وزهد الرجال بالزواج مما يفتت الأسرة فالرجل إذا رأى أنه لا توجد عفيفة يحبس نفسه عليها وتصلح أن تكون أماً لأولاده ويثق بها زهد بالنكاح كما يحصل في كثير من البلدان الغربية لهذا تفشو الفاحشة وإذا جاء الأولاد فإما أن يتم إجهاضهم خوفاً من الأم أن

تتحمل مسئوليتهم بعد فرار الأب أو تتحمل نفقتهم لوحدها لأن العلاقة أصلاً كانت غير شرعية وعابرة بل ربما كان الرجل والمرأة متباغضين

ولا أدري كيف للمرء منهم أن يثق بزوجته فهي إما أن تكون ذات دين يهودية أو نصرانية وهي زنت وخالفت دينها قبل الزواج فما الذي يمنعها من معصية ربها بعد الزواج

وإما أن تكون بلا دين فماذا سيعني الزواج لها ؟ هل ستخاف أن يعاقبها الله الذي لا تؤمن به إن زنت ؟

الأمر شر عظيم والله المستعان ، ولكن المرء الذي لا تمس يده يد المرأة حتى يخطبها من أهلها ويدفع المهر وهو واثق من عفتها فلا شك أن حياتهم ستكون أهنأ وأبعد عن الشكوك بل إن كانت عذراء ووجدها عذراء فإنه سيقول في نفسه قد حافظت على نفسها وهي شابة فكيف وقد كفاها الله عز وجل

)ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون(

ومع إقرارنا بعظيم جرم فاحشة الزنا وخطرها العظيم على المجتمع إلا أن العقوبة لا بد أن تكون منضبطة بالشرع وكل عقوبة لا تنضبط بالشرع مرفوضة والحكم بها طاغوتية

وهنا نأتي للنقطة الثانية

ثانياً : معلوم في الإسلام أن عقوبة الزاني والزانية البكر الجلد وأن عقوبة الجلد إنما يفعلها الإمام والسيد مع أمته باتفاق أهل الحديث

ولكن هذا بشرط بلوغ الأمر للأمير فإن لم يبلغ الأمر للإمام استحب ستره إلا أن يكون العاصي يشعر أنه سيعاود الذنب فيطلب التطهير

جاء في موطأ مالك 3036/ 624 - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ جَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْأَخِرَ زَنَى.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ ذَكَرْتَ هذَا لِأَحَدٍ غَيْرِي؟

فَقَالَ: لاَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: فَتُبْ إِلَى اللهِ. وَاسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللهِ. فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ. فَلَمْ تُقْرِرْهُ نَفْسُهُ حَتَّى أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لأَبِي بَكْرٍ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ. فَلَمْ تُقْرِرْهُ نَفْسُهُ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْأَخِرَ زَنَى. فَقَالَ سَعِيدٌ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. كُلُّ ذلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ (5) بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ: «أَيَشْتَكِي أَبِهِ جِنَّةٌ؟.«

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَحِيحٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَبِكْرٌ أَمْ ثَيِّبٌ؟.«

فَقَالُوا: بَلْ ثَيِّبٌ. يَا رَسُولَ اللهِ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَرُجِمَ.

هذا من مراسيل سعيد وهي قوية وتأمل ما قاله له الصديق وما قاله له الفاروق

وقال أحمد في مسنده 21894 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ

الْمُنْكَدِرِ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ هَزَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مَاعِزٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتَ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ»

وهذا في حق التائب الذي يظهر عليه أثر الندم آكد ما يكون

وقال البخاري في صحيحه 6801 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ فَقَالَ أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُخِذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ إِذَا تَابَ السَّارِقُ بَعْدَ مَا قُطِعَ يَدُهُ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ وَكُلُّ مَحْدُودٍ كَذَلِكَ إِذَا تَابَ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ.

والنبي صلى الله عليه وسلم سألهم أن ينظروا في ماعز هل هو ثمل (استنكهوه) وكره ما قال حتى عاد عليه ثلاثاً

وهذا يؤكد هذا المعنى

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[28664]

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ زُبيْدِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، يَقُولُ:

لَوْ أَخَذْتُ شَارِبًا لأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ، وَلَوْ أَخَذْتُ سَارِقًا لأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ.

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق:[404]

حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثني أبي، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن زبيد بن الصلت، أن أبا بكر الصديق، رضي الله عنه قال:

لو رأيت رجلا على حد من حدود الله ما أخذته، ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري.

فهذا أول شيء غير أن الستر يكون في غير حق المجاهر المستهتر وإذا فشا الأمر في الناس وظهر التهاون منهم استحب للإمام بل تعين أن يجعل من الجاني عبرة كما فعل ابن مسعود لما وجد رجلاً وامرأة في فراش ولا يحل أحدهما للآخر ولكن لم يزنيا فأقامهما للناس وأخبرهم بأمرهما حتى يصيروا عبرة

فهناك فارق بين الإمام وبين المرء من أفراد الناس فالإمام إذا رفع له الأمر على وجه يثبت فيه الجناية لم يجز له التردد ولكن آحاد الناس يستحب لهم الستر على المذنبين هذا أولاً

ثم إن الإمام في العقوبات التعزيرية ينظر فإذا كان الأمر فاشياً زجر حتى ينتهي الناس وإن زلة عارضة ستر وخفف العقوبة مع الوعظ

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" قَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ اطَّلَعْنَا مِنْ رَجُلٍ عَلَى فُجُورٍ، وَهُوَ يَتَقَدَّمُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ أَخْرُجُ مِنْ خَلْفِهِ قَالَ: أُخْرُجْ مِنْ خَلْفِهِ خُرُوجًا لَا تَفْحُشْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْصُورٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إذَا عُلِمَ مِنْ الرَّجُلِ الْفُجُورُ أَنُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا بَلْ يُسْتَرُ عَلَيْهِ إلَّا أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً، وَيَتَوَجَّهُ أَنَّ فِي مَعْنَى الدَّاعِيَةِ مَنْ اُشْتُهِرَ وَعُرِفَ بِالشَّرِّ وَالْفَسَادِ يُنْكَرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَسَرَّ الْمَعْصِيَةَ، وَهُوَ يُشْبِهُ قَوْلَ الْقَاضِي فِيمَنْ أَتَى مَا يُوجِبُ حَدًّا إنْ شَاعَ مِنْهُ اُسْتُحِبَّ أَنْ يَذْهَبَ إلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ لِيَأْخُذَهُ بِهِ، وَإِلَّا سَتَرَ نَفْسَهُ"

إذا فهمت هذا تعلم أن إقامة الحد على الزانية من آحاد الناس أمر غير شرعي

قال ابن قدامة في المغني :" وَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ وَغَيْرِهِ التَّعْرِيضُ بِالْوُقُوفِ عَنْ الشَّهَادَةِ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ عُمَرَ لِزِيَادٍ: إنِّي لَأَرَى رَجُلًا أَرْجُو أَنْ لَا يَفْضَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وَلِأَنَّ تَرْكَهَا أَفْضَلُ، فَلَمْ يَكُنْ بَأْسٌ بِدَلَالَتِهِ عَلَى الْفَضْلِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، فَقَالَ إنَّ لِي جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، أَفَأَرْفَعُهُمْ إلَى السُّلْطَانِ؟ فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ: إنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"».

فكيف بعقوبة متجاوزة كقتل الزانية البكر فهذا أمر لا يجوز شرعاً وهو جريمة لا دفاعاً عن الزنا ولكن دفاعاً عن شرع الله عز وجل

فإن قيل : فكيف يتعامل معها خصوصاً في البلد الذي لا يطبق فيه الشرع ؟

فيقال : ينظر في نفسه وما قصر فيه من صيانتها ويدعوها إلى التوبة إلى الله فهذا ذنب عظيم ويعاقبها بما يناسب الحال من التأديب دون مجاوزة للحد

ويبعدها عن مواطن الشر ويستدرك ما ضيعه من تنشئتها على الخير فيصلح نفسه أولاً ثم يصلحها ثانياً ويغلظ في وعظها ويظهر لها الجفوة والتحزن على حالها حتى إذا آنس منها ندماً وأوبة وتديناً فالوصية العمرية

قال الطبري في تفسيره 11260- حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب: أن رجلا أراد أن يزوِّج أخته،

فقالت: إني أخشى أن أفضَح أبي، فقد بَغَيْتُ! فأتى عمر، فقال: أليس قد تابت؟ قال: بلى! قال: فزوّجها.

11261 -حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي: أن نُبَيْشة، امرأةً من همدان، بغتْ، فأرادت أن تذبح نفسها، قال: فأدركوها، فداووها فبرئت، فذكروا ذلك لعمر، فقال: انكحوها نكاحَ العفيفة المسلمة.

11262 -حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن عامر: أن رجلا من أهل اليمن أصابت أختُه فاحشة، فأمرَّت الشَّفرة على أوداجها، فَأُدْرِكت، فدُووِي جُرْحها حتى برئت. ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة، فقرأت القرآن ونَسَكت، حتى كانت من أنسك نسائهم. فخطبت إلى عمها، وكان يكره أن يدلِّسها، ويكره أن يفشي على ابنة أخيه، فأتى عمر فذكر ذلك له، فقال عمر: لو أفشيت عليها لعاقبتك! إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوّجها إيّاه

ونحن نقف عند الآثار ولا نتكلم برأينا ونتبع سنة الراشدين وتأمل قيد التائبة الذي يذكره عمر

وبعض الناس يسأل عن عمليات ترقيع البكارة وهي باب شر عظيم وكشف للعورة المغلظة بلا ضرورة

وهنا مسألة : إن دخل رجل بفتاة فوجدها غير عذراء وسأل فقيهاً فما يقول له

قال ابن قدامة في المغني :" وَرَوَى الزُّهْرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَلَمْ يَجِدْهَا عَذْرَاءَ، كَانَتْ الْحَيْضَةُ خَرَقَتْ عُذْرَتَهَا، فَأَرْسَلَتْ إلَيْهِ عَائِشَةُ إنَّ الْحَيْضَةَ تُذْهِبُ الْعُذْرَةَ يَقِينًا.

وَعَنْ الْحَسَنِ، وَالشَّعْبِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي الرَّجُلِ إذَا لَمْ يَجِدْ امْرَأَتَهُ عَذْرَاءَ: لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، الْعُذْرَةُ تُذْهِبُهَا الْوَثْبَةُ، وَكَثْرَةُ الْحَيْضِ، وَالتَّعَنُّسُ، وَالْحِمْلُ الثَّقِيلُ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ"

قال البخاري في صحيحه 5305 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا أَلْوَانُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنَّى ذَلِكَ قَالَ لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ

وهذا كذاك ولكن ينظر في كون المرأة يغلب عليها الستر والصلاح فإن كان حالها بخلاف هذا كان المرء هو من البداية ملوماً بالزواج منها وينصح نصحاً رفيقاً أن يفارق بالمعروف إن اجتمعت عنده قرائن دلت على أن ذلك من فجور ودون توبة

وهنا مسألة أخرى : هل يستحب للرجل صاحب الدين إن جاءته امرأة تائبة وقد فجرت أن يتزوجها ثم يفارقها حتى إذا تزوجها غيره ووجدها غير بكر لم يوسوس إليه أن ذلك من فجور

أقول : قد رأيت أثراً لبعض السلف في ذلك ولا يحضرني ولكن من ناحية البحث الفقهي إن صرح لها بهذا الاتفاق كان الأمر كنكاح المتعة وإن أسرها في نفسه فهذا نكاح بنية الطلاق والنزاع فيه معروف والمسألة هذه تحتاج إلى بحث محرر من طلبة العلم الجادين

قد كررت مراراً كلمة (التائبة) لئلا تكون المخارج المذكورة باباً للفجور والتهاون فيه

فإن قيل : كيف نعرف التائبة هل الأمر كما ذكر ابن عمر أنه يرادوها عن نفسها فإن أبت علم توبتها ؟

فيقال : ما قاله ابن عمر في حق رجل وامرأة اجتمعا على الزنا وإلا قرائن التوبة أكثر من أن تحصر ألا ترى الرجل جزم لعمر بتوبة ابنة أخيه

فذلك يعرف من لباسها والتزامها بالحجاب الشرعي وقلة خروجها واقبالها على الصلاة والصيام وبعدها عن صحبة الفاسقات وغيرها من الأمور

وأخيراً ثمة تنبيه هام : الزنا ذنب عظيم وجريمة من الرجل ومن المرأة ولذا عقوبتهما في الشرع واحدة ولا يجوز لولي الأمر أن يتهاون في شأن ولده الزاني بل ينبغي أن يفعل معه كما يفعل مع الفتاة على أن النساء أمر صيانتهن أعظم لأنهن محل الحمل ولهن غشاء بكارة ولكن الأمر من شاب أو شابة ذنب والشاب إذا زنا بابنة قوم أوشك أن يزنى بأهله فأخذك على يد ابنك ستر على بناتك أيضاً

والكلام هنا كله عن زنا البكر فليتنبه

وهنا تنبيه آخر هذا الفعل لا علاقة للإسلام بها ولكن من جهل كثير ممن يسمون أنفسهم بالعلمانيين يربطونها بالإسلام وهذا يشرح لك أنهم يهاجمون أمراً لا يعلمونه

وقد نشر خبر هذا مفاده (80 % من ضحايا جرائم الشرف في الأردن عذراوات) معناه أنه يتم قتلهن لمجرد العلم بانهن يكلمن شباباً في الحرام وإن لم يحصل زنا وهذا تجاوز مقيت جداً أشد مما نبهنا عليه في المقال وليحذر المسلم من تأييد مثل هذه الأفعال بكلمات مثل (غسل عاره) فهذا تأييد يجعلك شريكاً معه في الإثم ويقابل هذه الفئة فئة أخرى تشجع على الفاحشة أراح اللّٰه المسلمين من الفئتين إما بهدايتهم أو فنائهم فمن حماقة بعضهم الكلام عن الزنا بأنه مجرد غشاء بكارة وهذا الكلام إنما جاء بعد الاستعمار المذل الذي تعرضوا له وفعل بهم ما فعل مما يعلمه الجميع فصاروا يتكلمون هكذا قد جعل اللّٰه عز وجل على المرأة خاتماً يبين عفتها في الغالب وقد يزول بزنا أو بغيره ولكن لا يصل إلى هذا إلا من وصل للجسد كله ألا ترى كل البشر فطرياً يسترونه ومنه محل الولد فالأمور تقاس بقيمتها المعنوية وإلا لو كان الأمر بهذا الرخص لما تكلف الرجال بذل الأموال العظيمة لتحصيل

الزواج وهذا من مقاصده العظيمة ولما استحقت المرأة النفقة حتى في حال الفراق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين ما حصل لبني قريظة وما حصل لسبط بنيامين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كل ما قام اليهود تجاه المسلمين بمجازر تكلم أذنابهم من الملحدين والتغريبيين بذكر بني قريظة وما فعل بهم النبي صلى الله عليه وسلم

وكنت قد تكلمت آنفاً عن هذا الموضوع وأن بني قريظة غدروا بالمسلمين مرتين ووقفوا مع الظلمة المعتدين من أهل الأوثان ضدهم وأنهم هم من قبل النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بحكم التوراة ولو شاء المسلمون لأبادوهم كلهم

ولكن قتلوا فقط مقاتلتهم وأما الذرية فما تركوها هملاً بل سبوها

وقارنت ما ذكر مع ما في كتاب اليهود من ذكر إبادة يوشع بن نون لبعض الشعوب بأمر الرب صغارهم وكبارهم وأطفالهم ودوابهم

وذكرت تبريرات آباء الكنيسة لهذا الأمر من الله عز وجل وأنه في قوم يستحقون ذلك وأن الله لو شاء لذهب بأرواحهم ولكن جعلهم عبرة ليتعلم الناس من حالهم

واليوم سأذكر قصة أخرى حصلت بين أسباط إسرائيل أنفسهم ما دمنا نستذكر التاريخ كلما حصلت حادثة قتل

جاء في سفر القضاة من الكتاب المقدس عند النصارى الإصحاح التاسع عشر :" وفي تلك الايام حين لم يكن ملك في اسرائيل كان رجل لاوي متغربا في عقاب جبل افرايم.فاتخذ له امراة سرية من بيت لحم يهوذا. 2 فزنت عليه سريته وذهبت من عنده الى بيت ابيها في بيت لحم

يهوذا وكانت هناك اياما اربعة اشهر. 3 فقام رجلها وسار وراءها ليطيب قلبها ويردها ومعه غلامه وحماران.فادخلته بيت ابيها.فلما راه ابو الفتاة فرح بلقائه. 4 وامسكه حموه ابو الفتاة فمكث معه ثلاثة ايام فاكلوا وشربوا وباتوا هناك. 5 وكان في اليوم الرابع انهم بكروا صباحا وقام للذهاب.فقال ابو الفتاة لصهره اسند قلبك بكسرة خبز وبعد تذهبون. 6 فجلسا واكلا كلاهما معا وشربا.وقال ابو الفتاة للرجل ارتض وبت وليطب قلبك. 7 ولما قام الرجل للذهاب الح عليه حموه فعاد وبات هناك. 8 ثم بكر في الغد في اليوم الخامس للذهاب فقال ابو الفتاة اسند قلبك.وتوانوا حتى يميل النهار.واكلا كلاهما. 9 ثم قام الرجل للذهاب هو وسريته وغلامه فقال له حموه ابو الفتاة ان النهار قد مال الى الغروب.بيتوا الان.هوذا اخر النهار.بت هنا وليطب قلبك وغدا تبكرون في طريقكم وتذهب الى خيمتك. 10 فلم يرد الرجل ان يبيت بل قام وذهب وجاء الى مقابل يبوس.هي اورشليم.ومعه حماران مشدودان وسريته معه 11 وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جدا قال الغلام لسيده تعال نميل الى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها. 12 فقال له سيده لا نميل الى مدينة غريبة حيث ليس احد من بني اسرائيل هنا.نعبر الى جبعة. 13 وقال لغلامه تعال نتقدم الى احد الاماكن ونبيت في جبعة او في الرامة. 14 فعبروا وذهبوا وغابت لهم الشمس عند جبعة التي لبنيامين. 15 فمالوا الى هناك

لكي يدخلوا ويبيتوا في جبعة.فدخل وجلس في ساحة المدينة ولم يضمهم احد الى بيته للمبيت. 16 واذا برجل شيخ جاء من شغله من الحقل عند المساء.والرجل من جبل افرايم وهو غريب في جبعة ورجال المكان بنياميون. 17 فرفع عينيه وراى الرجل المسافر في ساحة المدينة فقال الرجل الشيخ الى اين تذهب ومن اين اتيت. 18 فقال له نحن عابرون من بيت لحم يهوذا الى عقاب جبل افرايم.انا من هناك وقد ذهبت الى بيت لحم يهوذا وانا ذاهب الى بيت الرب وليس احد يضمني الى البيت. 19 وايضا عندنا تبن وعلف لحميرنا وايضا خبز وخمر لي ولامتك وللغلام الذي مع عبيدك.ليس احتياج الى شيء. 20 فقال الرجل الشيخ السلام لك.انما كل احتياجك علي ولكن لا تبت في الساحة. 21 وجاء به الى بيته وعلف حميرهم فغسلوا ارجلهم واكلوا وشربوا 22 وفيما هم يطيبون قلوبهم اذا برجال المدينة رجال بني بليعال احاطوا بالبيت قارعين الباب وكلموا الرجل صاحب البيت الشيخ قائلين اخرج الرجل الذي دخل بيتك فنعرفه. 23 فخرج اليهم الرجل صاحب البيت وقال لهم لا يا اخوتي لا تفعلوا شرا.بعدما دخل هذا الرجل بيتي لا تفعلوا هذه القباحة. 24 هوذا ابنتي العذراء وسريته دعوني اخرجهما فاذلوهما وافعلوا بهما ما يحسن في اعينكم واما هذا الرجل فلا تعملوا به هذا الامر القبيح. 25 فلم يرد الرجال ان يسمعوا له.فامسك الرجل سريته واخرجها اليهم خارجا فعرفوها وتعللوا بها

الليل كله الى الصباح وعند طلوع الفجر اطلقوها. 26 فجاءت المراة عند اقبال الصباح وسقطت عند باب بيت الرجل حيث سيدها هناك الى الضوء. 27 فقام سيدها في الصباح وفتح ابواب البيت وخرج للذهاب في طريقه واذا بالمراة سريته ساقطة على باب البيت ويداها على العتبة. 28 فقال لها قومي نذهب.فلم يكن مجيب.فاخذها على الحمار وقام الرجل وذهب الى مكانه. 29 ودخل بيته واخذ السكين وامسك سريته وقطعها مع عظامها الى اثنتي عشرة قطعة وارسلها الى جميع تخوم اسرائيل. 30 وكل من راى قال لم يكن ولم ير مثل هذا من يوم صعود بني اسرائيل من ارض مصر الى هذا اليوم.تبصروا فيه وتشاوروا وتكلموا"

تلخيص هذا الإصحاح أن رجلاً من لاوي كان عنده سرية أحاط به بعض بني بنيامين وهو سبط من بني إسرائيل فافتدى منهم بأن سلمهم سريته فزنوا بها الليل كله ولعبوا عليها ورموها عند بيته لما انتهوا من ذلك فأخذها وقتلها وقطعها قطعاً وأرسل قطعة لكي سبط من أسباط بني إسرائيل الأخرى يشكو إليهم ما فعله به أبناء عمومتهم

فغضبوا لذلك وسألوا سبط بنيامين أن يسلموهم الفعلة فأبوا عليهم فقرر أسباط بني إسرائيل أن يدخلوا حرباً مع هذا السبط الذي فجر

جاء في الإصحاح الذي يليه :" 1 فخرج جميع بني اسرائيل واجتمعت الجماعة كرجل واحد من دان الى بئر سبع مع ارض جلعاد الى الرب في المصفاة. 2 ووقف وجوه جميع الشعب جميع اسباط اسرائيل في مجمع شعب الله اربع مئة الف راجل مخترطي السيف. 3 فسمع بنو بنيامين ان بني اسرائيل قد صعدوا الى المصفاة.وقال بنو اسرائيل تكلموا.كيف كانت هذه القباحة. 4 فاجاب الرجل اللاوي بعل المراة المقتولة وقال دخلت انا وسريتي الى جبعة التي لبنيامين لنبيت. 5 فقام علي اصحاب جبعة واحاطوا علي بالبيت ليلا وهموا بقتلي واذلوا سريتي حتى ماتت. 6 فامسكت سريتي وقطعتها وارسلتها الى جميع حقول ملك اسرائيل.لانهم فعلوا رذالة وقباحة في اسرائيل. 7 هوذا كلكم بنو اسرائيل هاتوا حكمكم ورايكم ههنا. 8 فقام جميع الشعب كرجل واحد وقالوا لا يذهب احد منا الى خيمته ولا يميل احد الى بيته. 9 والان هذا هو الامر الذي نعمله بجبعة.عليها بالقرعة. 10 فناخذ عشرة رجال من المئة من جميع اسباط اسرائيل ومئة من الالف والفا من الربوة لاجل اخذ زاد للشعب ليفعلوا عند دخولهم جبعة

بنيامين حسب كل القباحة التي فعلت باسرائيل. 11 فاجتمع جميع رجال اسرائيل على المدينة متحدين كرجل واحد. 12 وارسل اسباط اسرائيل رجالا الى جميع اسباط بنيامين قائلين ما هذا الشر الذي صار فيكم. 13 فالان سلموا القوم بني بليعال الذين في جبعة لكي نقتلهم وننزع الشر من اسرائيل.فلم يرد بنو بنيامين ان يسمعوا لصوت اخوتهم بني اسرائيل 14 فاجتمع بنو بنيامين من المدن الى جبعة لكي يخرجوا لمحاربة بني اسرائيل. 15 وعد بنو بنيامين في ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين الف رجل مخترطي السيف ما عدا سكان جبعة الذين عدوا سبع مئة رجل منتخبين. 16 من جميع هذا الشعب سبع مئة رجل منتخبين عسر.كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون 17 وعد رجال اسرائيل ما عدا بنيامين اربع مئة الف رجل مخترطي السيف.كل هؤلاء رجال حرب. 18 فقاموا وصعدوا الى بيت ايل وسالوا الله وقال بنو اسرائيل من يصعد منا اولا لمحاربة بني بنيامين.فقال الرب يهوذا اولا. 19 فقام بنو اسرائيل في الصباح ونزلوا على جبعة. 20 وخرج رجال اسرائيل لمحاربة بنيامين وصف رجال اسرائيل انفسهم للحرب عند جبعة. 21 فخرج بنو بنيامين من جبعة واهلكوا من اسرائيل في ذلك اليوم اثنين وعشرين الف رجل الى الارض. 22 وتشدد الشعب رجال اسرائيل وعادوا فاصطفوا للحرب في المكان الذي اصطفوا فيه في اليوم الاول. 23 ثم صعد بنو

اسرائيل وبكوا امام الرب الى المساء وسالوا الرب قائلين هل اعود اتقدم لمحاربة بني بنيامين اخي.فقال الرب اصعدوا اليه. 24 فتقدم بنو اسرائيل الى بني بنيامين في اليوم الثاني. 25 فخرج بنيامين للقائهم من جبعة في اليوم الثاني واهلك من بني اسرائيل ايضا ثمانية عشر الف رجل الى الارض.كل هؤلاء مخترطوا السيف. 26 فصعد جميع بني اسرائيل وكل الشعب وجاءوا الى بيت ايل وبكوا وجلسوا هناك امام الرب وصاموا ذلك اليوم الى المساء واصعدوا محرقات وذبائح سلامة امام الرب. 27 وسال بنو اسرائيل الرب.وهناك تابوت عهد الله في تلك الايام. 28 وفينحاس بن العازار بن هرون واقف امامه في تلك الايام.قائلين ااعود ايضا للخروج لمحاربة بني بنيامين اخي ام اكف.فقال الرب اصعدوا لاني غدا ادفعهم ليدك 29 ووضع اسرائيل كمينا على جبعة محيطا. 30 وصعد بنو اسرائيل على بني بنيامين في اليوم الثالث واصطفوا عند جبعة كالمرة الاولى والثانية. 31 فخرج بنو بنيامين للقاء الشعب وانجذبوا عن المدينة واخذوا يضربون من الشعب قتلى كالمرة الاولى والثانية في السكك التي احداها تصعد الى بيت ايل والاخرى الى جبعة في الحقل نحو ثلاثين رجلا من اسرائيل. 32 وقال بنو بنيامين انهم منهزمون امامنا كما في الاول.واما بنو اسرائيل فقالوا لنهرب ونجذبهم عن المدينة الى السكك. 33 وقام جميع رجال اسرائيل من اماكنهم واصطفوا في بعل تامار وثار

كمين اسرائيل من مكانه من عراء جبعة. 34 وجاء من مقابل جبعة عشرة الاف رجل منتخبون من كل اسرائيل وكانت الحرب شديدة وهم لم يعلموا ان الشر قد مسهم 35 فضرب الرب بنيامين امام اسرائيل واهلك بنو اسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين الف رجل ومئة رجل.كل هؤلاء مخترطو السيف. 36 وراى بنو بنيامين انهم قد انكسروا.واعطى رجال اسرائيل مكانا لبنيامين لانهم اتكلوا على الكمين الذي وضعوه على جبعة. 37 فاسرع الكمين واقتحموا جبعة وزحف الكمين وضرب المدينة كلها بحد السيف. 38 وكان الميعاد بين رجال اسرائيل وبين الكمين اصعادهم بكثرة علامة الدخان من المدينة. 39 ولما انقلب رجال اسرائيل في الحرب ابتدا بنيامين يضربون قتلى من رجال اسرائيل نحو ثلاثين رجلا لانهم قالوا انما هم منهزمون من امامنا كالحرب الاولى. 40 ولما ابتدات العلامة تصعد من المدينة عمود دخان التفت بنيامين الى ورائه واذا بالمدينة كلها تصعد نحو السماء. 41 ورجع رجال اسرائيل وهرب رجال بنيامين برعدة لانهم راوا ان الشر قد مسهم. 42 ورجعوا امام بني اسرائيل في طريق البرية ولكن القتال ادركهم والذين من المدن اهلكوهم في وسطهم. 43 فحاوطوا بنيامين وطاردوهم بسهولة وادركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس. 44 فسقط من بنيامين ثمانية عشر الف رجل جميع هؤلاء ذوو باس. 45 فداروا وهربوا الى البرية الى صخرة رمون.فالتقطوا

منهم في السكك خمسة الاف رجل وشدوا وراءهم الى جدعوم وقتلوا منهم الفي رجل. 46 وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين الف رجل مخترطي السيف في ذلك اليوم.جميع هؤلاء ذوو باس. 47 ودار وهرب الى البرية الى صخرة رمون ست مئة رجل واقاموا في صخرة رمون اربعة اشهر. 48 ورجع رجال بني اسرائيل الى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من المدينة باسرها حتى البهائم حتى كل ما وجد وايضا جميع المدن التي وجدت احرقوها بالنار"

هذا الإصحاح يحكي حرب أسباط بني إسرائيل مع سبط بنيامين ويذكر أنهم قتلوا منهم 25 ألف فارس ودخل الأسباط إلى مدينة سبط بنيامين وأحرقوا كل ما فيها حتى البهائم ودمروا المساكن وهذا كله بأمر الرب انتقاماً لما فعلوا بامرأة الرجل اللاوي ويبدو أنهم قتلوا النساء أيضاً بدلالة الإصحاح القادم

جاء في الإصحاح الذي يليه :" ورجال اسرائيل حلفوا في المصفاة قائلين لا يسلم احد منا ابنته لبنيامين امراة. 2 وجاء الشعب الى بيت ايل واقاموا هناك الى المساء امام الله ورفعوا صوتهم وبكوا بكاء عظيما. 3 وقالوا لماذا يا رب اله اسرائيل حدثت هذه في اسرائيل حتى يفقد اليوم من

اسرائيل سبط. 4 وفي الغد بكر الشعب وبنوا هناك مذبحا واصعدوا محرقات وذبائح سلامة. 5 وقال بنو اسرائيل من هو الذي لم يصعد في المجمع من جميع اسباط اسرائيل الى الرب.لانه صار الحلف العظيم على الذي لم يصعد الى الرب الى المصفاة قائلا يمات موتا. 6 وندم بنو اسرائيل على بنيامين اخيهم وقالوا قد انقطع اليوم سبط واحد من اسرائيل. 7 ماذا نعمل للباقين منهم في امر النساء وقد حلفنا نحن بالرب ان لا نعطيهم من بناتنا نساء. 8 وقالوا اي سبط من اسباط اسرائيل لم يصعد الى الرب الى المصفاة.وهوذا لم يات الى المحلة رجل من يابيش جلعاد الى المجمع. 9 فعد الشعب فلم يكن هناك رجل من سكان يابيش جلعاد. 10 فارسلت الجماعة الى هناك اثني عشر الف رجل من بني الباس واوصوهم قائلين اذهبوا واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والاطفال. 11 وهذا ما تعملونه.تحرمون كل ذكر وكل امراة عرفت اضطجاع ذكر. 12 فوجدوا من سكان يابيش جلعاد اربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلا بالاضطجاع مع ذكر وجاءوا بهن الى المحلة الى شيلوه التي في ارض كنعان 13 وارسلت الجماعة كلها وكلمت بني بنيامين الذين في صخرة رمون واستدعتهم الى الصلح. 14 فرجع بنيامين في ذلك الوقت فاعطوهم النساء اللواتي استحيوهن من نساء يابيش جلعاد ولم يكفوهم هكذا. 15 وندم الشعب من اجل بنيامين لان الرب جعل شقا في اسباط اسرائيل 16 فقال

شيوخ الجماعة ماذا نصنع بالباقين في امر النساء لانه قد انقطعت النساء من بنيامين. 17 وقالوا ميراث نجاة لبنيامين ولا يمحى سبط من اسرائيل. 18 ونحن لا نقدر ان نعطيهم نساء من بناتنا لان بني اسرائيل حلفوا قائلين ملعون من اعطى امراة لبنيامين. 19 ثم قالوا هوذا عيد الرب في شيلوه من سنة الى سنة شمالي بيت ايل شرقي الطريق الصاعدة من بيت ايل الى شكيم وجنوبي لبونة. 20 واوصوا بني بنيامين قائلين امضوا واكمنوا في الكروم. 21 وانظروا فاذا خرجت بنات شيلوه ليدرن في الرقص فاخرجوا انتم من الكروم واخطفوا لانفسكم كل واحد امراته من بنات شيلوه واذهبوا الى ارض بنيامين. 22 فاذا جاء اباؤهن او اخوتهن لكي يشكوا الينا نقول لهم تراءفوا عليهم لاجلنا لاننا لم ناخذ لكل واحد امراته في الحرب لانكم انتم لم تعطوهم في الوقت حتى تكونوا قد اثمتم. 23 ففعل هكذا بنو بنيامين واتخذوا نساء حسب عددهم من الراقصات اللواتي اختطفوهن وذهبوا ورجعوا الى ملكهم وبنوا المدن وسكنوا بها. 24 فسار من هناك بنو اسرائيل في ذلك الوقت كل واحد الى سبطه وعشيرته وخرجوا من هناك كل واحد الى ملكه. 25 في تلك الايام لم يكن ملك في اسرائيل.كل واحد عمل ما حسن في عينيه"

ثم بعد الذي فعلوا حلفوا ألا يزوج أحد منهم ابنته لرجل من بنيامين

ثم أشفقوا عليه ألا ينقرضوا فدعوا الله متوسلين إليه أن يعفو عن سبط بنيامين فغزوا قبيلة وقتلوا كل رجالها ونسائها الثيبات وأخذوا النساء العذروات وأهدوهن لبني بنيامين!

ولم يكف ذلك بني بنيامين فتوجه لهم بقية الأسباط بالنصح بأن يقوموا بخطف نساء يخرجن للرقص _ ويبدو أنهن وثنيات _ لكي يعوضوا ما ذهب من نسائهم

فلاحظ الآن الأمرين

الأول : ما فعله الأسباط مع السبط الغادر من الإبادة العظيمة للمقاتلة والذرية حتى فنيت النساء منهم وقارنه بما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع بني قريظة والعفو الذي صدر قبل الغدر الثاني ثم بعد ذلك استبقاء الذرية

ثم قارن ما فعلوا بالقبيلة الثانية من قتل كل النساء الثيبات اللواتي لا يقاتلن فقط لأنهم لا يريدون إلا العذروات

ثم تأمل قصة الخطف الثالثة

هذا الكتاب هو الذي توضع لوحات أنه نور الحياة وهذا الكتاب هو الذي يحلف عليه الرئيس الأمريكي وفي جميع المحاكم الأمريكية ومعظم الغربية

فإذا قال لك خبيث لقنه اليهود (ما فعل نبيكم ببني قريظة) فقل له : (أكرم مما فعل اليهود ببعضهم البعض لأجل الغدر بضيف)

ولا نجدهم أبداً يتبرأون من كتابهم هذا أو قبلهم أن يطعن فيه أحد وليست هذه نصوص داعية للكراهية كما تبرأ الزنادقة عندنا من الفتوحات الإسلامية المجيدة التي كانت إنهاء لامبراطوريات وإخراجاً للناس من عبادة العباد لعبادة رب العباد

وقبل الختم أود التنبيه على عظم فقه السبي وتشريع الرق في الإسلام

فالرق رقان

رق جاء الإسلام فوجده قائماً وهو أساس من أساسيات الحياة فهذا عولج وقيد بأن أعلم السيد صاحب العبد أن للعبد عليه حقوقاً وأن الأمر مسئولية وأنه ليس كالدواب من كل وجه وأن الله عز وجل سيحاسب السيد على ما يفعل مع العبد بل في عدد من الأحوال يحاسبه ولي الأمر

قال الترمذي في جامعه 1949 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ الخَوْلَانِيِّ، عَنْ عَبَّاسٍ الحَجْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً«

وفي الإسلام إذا أردت أن يعفو الله عنك فاعف عن الناس وهذه قيمة عالية لا أعلم لها نظيراً في غيره من الأديان (وربما وجد)

وقال مسلم في صحيحه 4319- [1659-34] حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي بِالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي ، اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، قَالَ : فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، قَالَ : فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي ، فَقَالَ : اعْلَمْ ، أَبَا مَسْعُودٍ ، أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلاَمِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لاَ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

وهذه طريقة عقلية في تعليم الأخلاق فلكي تعلم الشخص كيف يعفو الناس أخبره بخطئه في حق الله ومحبته لئن يعفو عنه

بل كفارة ضرب المملوك على وجهه أن يعتق كما في حديث معاوية بن الحكم السلمي حين ضرب جارية على

وجهها فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أعتقها معاوية ، وعبد الله بن عمر لما ضرب مملوكاً له أعتقه ثم قال (ليس لي فيه أجر) لأنه إنما فعل ذلك كفارة لصنيعه وهذا رواه البخاري في الأدب المفرد

ثم إن عتق العبد عبادة يتعبد بها لله عز وجل

وهناك عقد المكاتبة الذي قال الله تعالى فيه (فكاتبوهم إن علمتهم فيهم خيراً) أي إن كانوا مسلمين ، والمكاتبة أن يشتري العبد نفسه من سيده

وحرمة ضربه بغير وجه حق ، وجعل كفارة ضربه عتقه وحرمة التفريق بين المرأة الرقيق وولدها

والجديد فيه أيضاً أنه لا يجوز ضرب العبد لى وجهه ولا ضربه بلا جناية ومن فعل ذلك فعليه أن يكفر عن خطيئته بعتقه ، وأنه ينبغي أن يلبسه مما يلبس ويطعمه مما يطعم ، وأن الكبر يمنع المرء من دخول الجنة والسلامة من الكبر تكون بالأكل مع الخادم

في تشريعات أخرى مبهرة ، مع إعفاء العبد المسلم من الحج وصلاة الجماعة وإقامة حد الزنا التام عليه إذا زنا بل عليه نصف ما على الحر ، ومع كونه إذا أطاع سيده وأطاع ربه فله أجران وإعفائه من الجهاد أيضاً

وجعل الأمة التي تلد من سيدها أم ولد تعتق بمجرد موت السيد

وهذا كله خاص بالعبد المسلم الذي لا يجوز استرقاقه ابتداءً ولكنه إذا كان في بداية حياته كافراً ثم أسلم أو كان والداه كافرين ثم كان هو مسلماً ، وأما الكافر فقد هرب من الرق الذي خلق له فكان من عقوبته أن يكون رقيقاً لأن الكفر في الشرع جريمة تستوجب العقوبة وهذا ما لا يفهمه كثيرون من المعترضين على العديد من الأوامر الشرعية كالجهاد والرق وغيره والغاية الأسمى من استرقاقه أو حتى عقد الذمة مكثه بين المسلمين ليرى محاسن الدين وقد كان هذا سبباً في إسلام الكثيرين

وكفارة اليمين عتق رقبة وكفارة القتل الخطأ كذلك وكفارة الظهار وكفارة الجماع في نهار رمضان

وهذا كله لكي يعتق الناس إخوانهم المسلمين دون الشعور بكبير أسف على ذلك فكثير من الناس جاءهم الإسلام وقد دفعوا أموالاً باهضة في الرقيق وكانوا يعاملونهم معاملة الولد ومنهم من لا خادم له إلا الرقيق

قال مسلم في صحيحه 4314- [31-1658] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ (ح) وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : لَطَمْتُ مَوْلًى لَنَا فَهَرَبْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ قُبَيْلَ الظُّهْرِ ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي ، فَدَعَاهُ وَدَعَانِي ، ثُمَّ قَالَ : امْتَثِلْ مِنْهُ ، فَعَفَا ، ثُمَّ قَالَ : كُنَّا بَنِي مُقَرِّنٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ لَنَا إِلاَّ خَادِمٌ وَاحِدَةٌ ، فَلَطَمَهَا أَحَدُنَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَعْتِقُوهَا ، قَالُوا : لَيْسَ لَهُمْ خَادِمٌ غَيْرُهَا ، قَالَ : فَلْيَسْتَخْدِمُوهَا ، فَإِذَا اسْتَغْنَوْا عَنْهَا ، فَلْيُخَلُّوا سَبِيلَهَا.

وقال البخاري في صحيحه 6715 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ

وقال البخاري في صحيحه 2517 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنْ النَّارِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ فَعَمَدَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَ

فتأمل كيف أن هذه الأحاديث كانت من أعظم دوافع المؤمنين للعتق وقبل العتق الإحسان للعبد

وجعل للعبد المسلم أجرين مع إعفائه من كثير من الفرائض

وقد أعتقت عائشة في يمين واحد أربعين رقبة خوفاً من الله ولا يعلم في التاريخ أحد أعتق هذا العدد في يمين واحد

وأول قرار عتق عام في التاريخ فعله عمر بن الخطاب

قال عبد الرزاق في المصنف 15612 - قال أخبرنا بن جريج عن أيوب بن موسى قال أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب أعتق كل مصلى من سبي العرب فبت عليهم وشرط عليهم أنكم تخدمون الخليفة من بعدي ثلاث سنوات وشرط عليهم أنه يصحبكم بمثل ما كنت أصحبكم به قال فابتاع الخيار خدمته تلك الثلاث سنوات

وهذا إسناد صحيح وتأمل كيف أنه أعتق كل من صلى

وبعض الجهلة ممن ينكر السنة يدعي أن ملك اليمين الذي في القرآن هو الذي كان في الجاهلية فحسب فلو كان الأمر كذلك فهم أيضاً مجبورين فمن أين لنا أنهم استرقوا في الجاهلية من وجه عدل

وهناك مصرف من مصارف الزكاة خاص بالرقاب ، فإذا تذكرت حروب الصحابة ضد مانعي الزكاة فتذكر أنها حرب لأجل شريعة فرضها الله فيها حقوق الفقراء والمساكين

والعبيد الذين يريدون الحرية مع تعويض لسادتهم يجعلهم يقبلون بصدر رحب فتلك الدماء الزكية بذلت في هذه الغايات النبيلة

وهناك نوع ثاني من الرق هو الاسترقاق في المعركة حيث يخير الإمام في الأسرى بين أن يقتل المقاتلة أو يسترقهم أو يمن عليهم أو يفادي بهم وأما النساء والأطفال فلهم هذه الخيارات عدا الأول لأنهم لا يقتلون

وهذا النوع من الاسترقاق مع كونه ليس حتمياً إلا أنه أحاطت به عدة أحكام أخلاقية جداً لا تفسير لها هو أنها شريعة من الله عز وجل

فأولاً المرأة المسبية إذا سبيت مع زوجها فالراجح من أقوال الفقهاء أنه لا يفرق بينهما

الثاني : أنه لا يجوز التفريق بين المرأة وولدها

الثالث : أنهم أجمعوا أنها لو أسلمت قبل أن يقدر عليها أنها لا تسبى

الرابع : أنه لا يجوز أن يطأها الرجل حتى يستبرئها بحيضة ولو كانت حامل لم يجز الوطء قبل أن تضع لأن هذا ليس بزنا ولكي لا تختلط الأنساب وليس الأمر اغتصابات جماعية كما يفعل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر بل الرجل يحرزها من غيرها ولو حملت كانت أم ولد ولها عورة وعليها حجاب وليست شيئاً مشاعاً وملكا عاماً فإذا أراد مفارقتها باعها أو أعتقها ولا بد من الاستبراء ولا يلزم أن يقع عليها فمنهم من لا يقع عليها بل يزوجها لبعض الناس

الخامس : أنه لا يجوز بيعها لمشرك وأنه ينبغي عليه أن يعلمها ويؤدبها فإذا فعل ثم تزوجها كان له أجره مرتين

السادس : أنه لا يجوز التسري بغير نساء أهل الكتاب (وقد علمت أن التسري من شريعتهم أصلاً) وأما غيرهم فعامة الفقهاء ونقله غير واحد إجماعاً أنهم لو غصبوا المسلمات لم يجز التسري بنسائهم لأنهن غير طاهرات وهذا التشريع بحد ذاته يغير النظرة النمطية للموضوع تغييراً محورياً (على أن التسري بحد ذاته رحمة فإنك إن منعت المرأة من الحرام فأين تذهب بنفسها إن لم تجد لها مخرجاً من الحلال سوى أن تقبل على الحرام وما فيه من ويلات وقد كان

الزنا في الجاهلية فاش في الجواري لأنهن لا نسب لهن يخفن عليه لهذا تقول هند أوتزني الحرة بل بلغ ببعض المنافقين أنه كان يتاجر بجواريه يكلفن أن يزنين ويأتينه بالمال فأنزل الله عز وجل تحريم ذلك)

السابع : أنه متى آمن كانت له حقوق الأخوة الإيمانية وقد ورد في حديث صححه جماعة من أهل العلم (من قتل عبداً قتلناه ومن جدع عبده جدعناه)

وفي النهاية هذا حكم واقعي وله حكمة فلو ترك نساء الكفار وذريتهم بعد هزيمتهم من الحرب لصاروا نهبة للأمم ، ولو قلنا للمسلمين خذوهم وأنفقوا عليهم دون أي مقابل لكان في ذلك تعجيزاً للمسلمين

وهل الرق انتهى ؟

الواقع أن ما يسمى بالعنصرية لا زالت قوية ، وما دام هناك غني وفقير فشعبة عظيمة من الرق باقية

وانظر إلى قوانين الكفالة وكيف أن مسلماً في بلاد المسلمين يقع له من الذل ما الله به عليم بسبب طلب الرزق وتأمل هذا وكيف أنه شعبة من الرق

وأما التجارة بأجساد النساء فحدث ولا حرج وهو أمر أخبث من الرق فألغوا الرق القديم بصورته التي فيها صراحة وفي كثير من الأحيان أخلاقية (حتى عند غير المسلمين) وأبقوا أسوأ ما في الرق

ولو سألت نفسك لماذا يلزم المسلمون أنفسهم بكل هذه الأحكام وغيرها مما لم أذكره تجاه أمم هم قهروها

فيقال : لأن هذا شرع الله وليس شرع أنفسهم والله عز وجل رحمن رحيم

وإذا كنا نعتقد أن البشر غبار كوني وحيوانات متطورة وتفاعلات كيميائية ولا مركزية له في الدنيا فالكلام عن قضاياه كالكلام عن حقوق الحمر الوحشية التي تأكلها الأسود في الغابة!

وقد كان دارون ضد الاسترقاق بصورته الأوروبية القذرة ولكن لما رأى أن شيئاً يشبه الرق في مملكة النمل (وهو يعتقد أننا حيوانات متطورة) اهتزت معارضته لهذا الأمر اهتزازاً عظيماً فظهر له أنه أمر طبيعي (ذكر هذا خالد الشايع في كتابه معبد الطبيعية)

وقارن هذه الأخلاق بما في كتب اليهود والنصارى المقدسة وما فعله هؤلاء وغيرهم في المسلمين طوال تاريخهم في حال استضعاف المسلمين وأعطني حقبة في التاريخ ترك المسلمون أعداءهم فتركهم هؤلاء الأعداء (نقطة هامة للتفكر عند الكلام على جهاد الطلب)

ومن الأحكام الهامة حكم الولاء فإن العبد إذا أعتق يصير مولى لقومه الذين كانوا أسياده فيصير منهم يرثهم ويرثونه إن لم يكن له أو لهم أقرباء ويدفعون الدية عنه ويكون جزءاً من نسيجهم الاجتماعي وهذا تشريع عظيم في احتواء المرء معنوياً

وأخيراً بعضهم يذكر آثاراً عن ابن عمر في شراء الجواري وتحسينهن للمشتري ولا أريد البحث في المسألة فقهياً فإن العقول الضعيفة لا تفهم الحكم البالغة ولكن من يكفر

بكل ما روي من آيات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة وما روي عن أصحابه من الزهد والتقوى والإحسان للخلق ثم يعول على أثر فرد فهذا كفانا مؤنة رميه بالهوى فهو رمى نفسه وأما الروافض فحتى تؤمن بالفضائل المتواترة للصحابة الكرام بعد ذلك تعال وتكلم في روايات فردية

والذين أعتقهم المسلمون بسبب هذه التشريعات عتقاً لا من فيه ولا أذى ولا بقاء لبعض آثار الرق الذي وصل للعزل في الكنائس وغيرها وإلى القوم ما يسمى بالعنصرية متقدة من أنقذهم المسلمون من هذا عدد لا يحيط به إلا الله وما أمة من الأمم فيها نظير هذا الذي في الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سألت طلاق نفسها لا طلاق أختها ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من القصص العجيبة التي مرت بي قصة امرأة كفرت بالله عز وجل بسبب أن زوجها ضربها فذهب إلى والدها فقال لها أن هذا حقه في كتاب الله عز وجل!

ويبدو أن الرجل ضربها ضرباً مبرحاً ودون موعظة وليس في حق ظاهر ، ومعلوم النهي عن ضرب الوجه واتفاق المفسرين على أن الضرب غير المبرح هو المشروع فحسب في حال النشوز

ولا أدري المرء يعجب ممن من هذه المرأة في رد فعلها العجيب مع جهلها بالشرع وثقتها بأن والدها ينقل لها الدين كما هو ، أو من والد المرأة الذي كرس فهمه الظاهري العجيب للآية فيما يظن أنه إصلاح لبيت ابنته

مثل هذا النصف فقيه ، وهذه النصف عاقلة يصادفوننا كل يوم ولكن على هيئات مختلفة وأشد ذلك وأنكاه أن يظهر الأمر في صورة الفقيه المصلح المجدد

لا يخفى أن التجديد اليوم صار طموحاً مشروعاً لأي شاب قرأ مجموعة يراها كبيرة من الكتب وصار عنده المقدرة على التدوين والكتابة

بل يبدو أن كونك مجدداً أيسر من أن تصبح لاعب كرة قدم محترف والأمر يوفر لك قدراً كافياً من (الإعجابات) التي تشبع (الأنا) في كوامن صدورنا

لست أسخر من التجديد في نفسه معاذ الله فما أحوجنا إليه ولكنني أتحدث عن ظاهرة ابتدأت مبشرة وجميلة ولكن يبدو أنه جمال كالذي يذهب بعد ليلة (البناء) أو ما يسمى بالعامية الدخلة

مجموعة من الشباب الأذكياء الذين اهتموا بالعلم الشرعي وأثمروا ثماراً لا بأس بها ابتداءاً ثم فجأة صار الخبز اليومي والقوت الذي يقتتاتون عليه إما الشذوذ الفج وإما التقريع المستمر لرفقاء الدرب القدامى إما عن طريق تعميم أخطاء البعض على الكل أو إظهار المسائل في سياق مختزل أو نقد صحيح لا غبار عليه ولكن مع الأسف نجد قفزاً إلى الجهة الأخرى تماما بشكل مستمر

وهذا تقريباً هو موضوع تجديدهم و(ما بعد سلفيتهم)

ولأنه (تجديد) ولكن بطريقة عصرية فلا بد كل يوم من (جديد) ، فلا بد من الاستمرار في تقريع الأصحاب القدامى الذين لم يرتضوا طريقتنا وإيجاد مسائل نبدي فيها تقويمنا ولكن بطريقة لاذعة لاستفزاز الخصوم وبما أن سمت هذا الزمان حرب التشدد وما يسمى الخوض في الجزئيات وظلم المرأة فلا بد أن يكون لطرحنا حظ من هذا

في الحقيقة من الجميل أن يسعى المرء للإصلاح وألا يكون مقلداً بل هذا شيء عظيم ومكلف في كل زمان ، هذا كله عسل ولكن خله تلك الطوية السيئة التي تنحسر عنها أمواج الفتن وتتجلى بتحاذقات وشذوذات فجة

قرأت منشوراً لأحد هؤلاء (المابعديين) نسبة إلى (ما بعد السلفية) يستنكر فيه فتيا بعض الناس بتحريم طلب المرأة الطلاق من زوجها لمجرد أنه تزوج عليها

وعلل ذلك بأنه طلب طلاق لسوء في العشرة كأي طلب طلاق جائز شرعاً

ما كاد الفقيه المابعدي ينتهي من تقريره حتى (انهالت) عليه اللايكات التي لسان حالها أخرجتنا من ضيق (السلفية) إلى سعة (المابعدية) وبالعامية الفصحى (كنت فين من زمان)

حقيقة يخيل لي أن هذا الرجل يعيش في عالم مواز ولا يدري ما الذي يحصل هنا في الأرض

مجرد اعتبار التعدد (سوء عشرة موجبة للفراق) من أين جاء هذا التفكير ؟

وهل تفكير متوافق مع الشرع أم أنه يقتضي اتهام صالحي الأمة الذين فعلوا هذا في عموم الأعصار الماضية بسوء العشرة بما فيهم الأنبياء

ولا تقل ما فيهم أحد كالأنبياء وما في نسائنا امرأة كنساء الأنبياء

على صاحب هذا الكلام أن يدرك أننا اغتالتنا ثقافة تغريبية تؤكد على المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في كل شيء حتى تعتبر التعدد بمنزلة الخيانة (مخالفة في ذلك لعموم أديان الدنيا وأسفارهم المقدسة) حتى صارت المرأة تعتبر التعدد إهانة شخصية لها وإهانة يصعب اغتفارها وإسقاط لمكانتها الاجتماعية وشهادة عليها بالرسوب ك(زوجة)

وإلا فاسأل نفسك هل كان من عادة النساء في التاريخ القديم أن تطلب الطلاق لمجرد زواج زوجها عليها

الأمر متعلق بمجموعة هائلة من الاعتقادات الفاسدة بل قل أن تسمع أن امرأة طلبت الطلاق لأن زوجها لا يصلي أو لأنه يشرب الخمر أو لأي شيء آخر وما أكثر ما تسمع طلبت الطلاق لأنه أراد أن يتزوج عليها أو تزوج فعلاً

بل الواقع أن خيانته لها في السر تحتملها ولكن زواجه عليها لا تكاد تحتمله وهذا مشاهد بقوة لا ينكره إلا مكابر

فمن تخدعون والفقيه حين يتكلم عليه أن يبصر واقعه فبدلاً من معالجة هذه الاعتقادات الفاسدة التي تصتطدم مع الثوابت بشكل جلي يأتي ويتكلم عن جواز الأمر ببلاهة بل يريد أن يكحلها فيعميها كما يقال فيعتبر مجرد التعدد سوء عشرة موجبة للفراق وكأن النساء المتدينات فضلاً عن غيرهن لا يصبرن على أخلاق فظيعة ومعاص لأزواجهن حتى أنه في بلد هذا المتكلم يوجد مسلمات يعشن مع ملاحدة تحت سقف واحدة بعقد الزوجية وحين حاول بعض الأخوة نصحهن اكتشفنا أنهن يعلمن بالأمر

لا يوجد عاقل ينكر أثر الإعلام والتغريب على الكثير من تصرفات الناس وبهذا الميزان ينبغي أن يدرك المرء تقييمه لتصرفات البشر

فأي عاقل يقول لامرأة فارقي زوجك واجعلي أولادك يعيشون بعيدين عن والدهم لمجرد أن التعدد سوء عشرة في نظرك من منطلق ثقافة كنسية حديثة تسللت إلينا ! عن طريق الإعلام وأنت قبلها تحتملين منه ما هو أشد من ذلك

ولي وقفة مع تعقيبه على حديث (وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا)

حيث قال : إنما سألت طلاق نفسها لا طلاق أختها.

وهنا يلبس عباءة الظاهرية المحضة وما علم أنهن صويحبات يوسف ، المرأة في هذه الحال إنما تسأل الطلاق لأحد سببين

الأول : أن تضغط عليه لكي يطلق الثانية خصوصاً إذا كان عندها أولاد فتضغط عليه بهذه الورقة

وأذكر الفقيه (المابعدي) بهذا الحديث (إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ)

وإن من مكابرة الحس أن يقال بأن هذا ليس هو أحد مقاصد هذا الطلب فبعضهن تقولها بصراحة (إما أنا أو هي) ومنهن من تغلفها بطلب طلاق نفسها حتى يتمسك بها الرجل ويتخلى عن الأخرى

وفكرة أنه لا يبنى بيت مسلم إلا على هدم بيت آخر فكرة جاء الحديث بدحضها والترهيب منها لأن ذلك يفت في الأخوة الإيمانية وسياق الحديث واضح في هذا

الثاني : أنها تعتبر هذا الفعل مرادف للخيانة التي يستوجب فيها المرء الرجم شرعاً فهناك خلط ضمني بين ما أباحه الله وما حرمه

فليس الأمر في هذا كما كن النساء في القديم يكرهن أن يتزوج عليهن الرجل استئثاراً به وبغضاً لما يترتب على ذلك من مشقة كما في قوله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) بل الأمر هنا متعلق باعتقاد فاسد عشش في الفؤاد فأورث ممارسات جديدة وغريبة

قال أبو داود في سننه 2226 - حدَّثنا سليمانُ بنُ حرب، حدَّثنا حماد، عن أيوبَ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسماءَ

عن ثوبانَ قال: قالَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "أيما امرأةٍ سألتْ زوجَها طلاقاً في غيرِ ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجنةِ"

وقال عبد الرزاق في المصنف 11890 - عن معمر قال جاءت امرأة إلى الحسن فقالت يا أبا سعيد لا والله ما خلق الله شيئا أبغض إلي من زوجي وإنه ليخيل إليه أنه ما في الأرض أحب إلي منه فهل تأمرني أن أختلع فقال الحسن كنا نتحدث أن المختلعات هن المنافقات قال فضربت رأسها بيدها فقالت إذا أصبر على بركة الله تعالى فقال الحسن يرحمها الله ما كنت أرى أن تفعل.

على أنني هنا أود توضيح أمر هام ، وهو أن التعدد يختلف من شخص إلى آخر والحاجة إليه ملحة مع كثرة النساء والفتن ولكن مع الأسف كثير من الرجال عقله لا يرتقي إلى الإدارة الجيدة لأمر التعدد ويقدم عليه إقداماً متعجلاً ثم يرتكب مخالفات شرعية أثناء دخوله في هذا الأمر تبغض الأمر إلى الناس مع الهجمات المستمرة من كل حدب وصوب فليتقوا الله عز وجل فيمن لا ناصر له إلا الله وقد حرج النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين المرأة والخادم _ فيما روي عنه_

فالتعدد مسئولية هو كمقام الحكم لا بد فيه من العدل والذي لا يعدل ورد في حقه وعيد شديد

والمرأة الأولى يقال لها ليس كل أحد يستطيع الكلام بعذره فلعل ما يدفع الرجل للزواج بأخرى أمر خارج عن يدك وعن يده هو نفسه ولعله عيب فيك وليس هذا بأول ابتلاء نبتلى به بسبب ذنوبنا ولعله عيب فيه فأولى الناس بصبرنا وتحملنا من اكتمل به نصف ديننا وأخذ منا ميثاقاً غليظاً وصرنا له لباساً وهو لنا لباس وكم من رجل حين عدد علم فضل الأولى على غيرها من النساء واعلمي أن هذه الثانية أختك في الإسلام وأنه لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه واحمدي الله أن ما ساءك قد سر مسلماً بغير إثم ولا قطيعة رحم ، وتفكري أن صورتك عند الناس كامرأة تزوج عليها زوجها خير من صورتك كامرأة تزوج عليها وطلقها فالثانية أشد وتفكري في أمر أولادك إن كان عندك أولاد وما ينوبهم من الهم لما يحصل بين الوالدين من الفراق

ويقال للثانية قد من الله عليك بعد صبر فلا تشكر نعمة الله بتشجيعك أو إقرارك لظلم يقع على الثانية والذي لا خير فيه لمن سبقتك لا خير فيه لك أنت أيضاً

هكذا تعالج الأمور بعيداً عن طريقة (النصف فقيه) و (النصف عاقلة)

والنظر لهذه المسألة ينبغي أن يسحب على مسألة اللحية والنقاب وتشمير الإزار

فبعضهم ينتقد إكثار الكلام في هذه الأمور ، وأنا شخصياً أكره أن يكثر الكلام في هذه على حساب مسائل عقدية أكبر

ولكن الأمر لم يعد مجرد خلاف فقهي كما يصوره بعضهم

بل صار استهانة بالسنة فالنقاب (كيس قمامة) واللحية (وساخة ومكنسة) و الإزار القصير (تنورة)

وهذه الألفاظ لم تعد حكراً على الليبراليين والعلمانيين بل تعدت لكثير من العوام

وترك الناس لهذه الأمور ليس سببه الخلاف الفقهي بل سببه التأثر بالثقافة التغريبية والاستعمار الفكري والواقع أنه لا تظهر عادة في الغرب وإلا وتجد عندنا من يقلدها بمحاكاة خرقاء وإن لم تتوفر أسبابها التي توفرت في الغرب

فكثير من الظواهر في الغرب إذا أردنا أن نعرف من أين جاءت علينا أن نبحث ونذكر قائمة في الأسباب

ولكنها في العالم العربي لها سبب واحد (أنهم رأوهم في الغرب هكذا يفعلون)

ولو كنا لا يوجد عندنا نصوص في تحريم التشبه ولا نقرأ في كل صلاة غير المغضوب عليهم ولا الضالين لكان النظر المحض مؤذناً بالتحسس الشديد من هذا الأمر

فكل أمة بقاؤها وبقاء حضارتها أو كيانها بكل تفاصيله مرهون بتمايزها عن غيرها وانصهار أمة في أمة أخرى يعني بيع الأمة المنصهرة لكل خصوصياتها من دين ولغة وتاريخ (وبعض آثار هذا بادية على عدد من الشعوب)

وقد قرأت ل(ما بعدي) آخر يشتد على من يفسقون من يحلق لحيته بحجة أن في الأمر خلافاً وأنها ليست من الكبائر ، وأن أثر لا صغيرة مع الإصرار لا دليل عليه في الكتاب أو السنة

وبغض النظر عن بحث (الفسق) المؤثر في اعتبار الشهادات والولاية والفسق غير المؤثر لعموم البلوى به

وبغض النظر عن أنهم القوم في عالمهم الموازي وجدوا كائنا لا يوجد فيه من مظاهر الفسق إلا حلق اللحية

نود أن ننظر هل هذا الحالق المذهب السائد في بلده يحرم الحلق أم يجعله مكروها فقط

صاحب الكلام يعيش في بلد أهله مالكية

جاء في منح الجليل :" وَيَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ حَلْقُ اللِّحْيَةِ وَالشَّارِبِ وَيُؤَدَّبُ فَاعِلُهُ وَيَجِبُ حَلْقُهُمَا عَلَى الْمَرْأَةِ عَلَى الْمُعْتَمَدِ"

وهذا المابعدي نفسه ينعى على السلفيين زهدهم في المذهبية والمذهبيون لا يختلفون في أن العامي لا ينبغي له الانتقاء من بين الأقوال بل يجب عليه العمل بالسائد سداً لباب الفوضى

ولكن المابعدي يأخذ من المذهبية أن المذهب الفلاني يبيح كذا ويبيح كذا أو يقول بكذا خلافاً للتشدد السلفي

ولا أخفيك أن هناك جهلة فعلاً يحرمون أموراً بعضها اتفق السلف على إباحته ولكن بحثنا الآن مع هذا الشخص

ثم بعد ذلك هذا الذي يحلق لحيته وباستمرار ألا يسمى هذا نظافة ألا يفعل ذلك محاكاة للكفار الذي احتلوا بلده وسفكوا الدم وهتكوا العرض وسرقوا ولا زالوا يسرقون المال

ألم يسمع هذا القائل عبارة (ماذا فعلت بنفسك) حين أطلق لحيته من عدد من الناس

وأما عبارة (لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) فهذه عبارة فاشية بين العلماء وفي الكتب فشواً عظيماً ولم ينكرها أحد وداعية المذهبية يعقب على علماء المسلمين على مدى أربعة عشر قرناً

وشاهدها في القرآن (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) ولا أدري أين ذهب من حديث (إياكم ومحقرات الذنوب)

وكل كتب المذاهب تذكر هذا اللفظ (وهو مروي عن ابن عباس)

قال الكاساني في بدائع الصنائع :" فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ الْكَبَائِرِ فَإِنْ أَصَرَّ عَلَيْهَا وَاعْتَادَ ذَلِكَ فَكَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَةَ بِالْإِصْرَارِ عَلَيْهَا تَصِيرُ كَبِيرَةً"

ومثل هذه العبارة في المحيط البرهاني وغيرها من كتب الأحناف أهل الرأي

قال ابن الحاج المالكي في المدخل :" وَلَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ النَّظَرِ وَالْمُلَاعَبَةِ وَالْمُبَاسَطَةِ وَالْمُعَانَقَةِ أَقَلُّ رُتْبَةً مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بَلْ الدَّوَامُ عَلَيْهِ يُلْحِقُهُ بِهَا لِأَنَّهُمْ قَالُوا لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ وَإِذَا دَاوَمَ عَلَى الصَّغَائِرِ صَارَتْ كَبَائِرَ"

وجاء في غاية البيان من كتب الشافعية :" (صَغِيرَة قد لزما) أَي الْعدْل من لم يلازم على صغيره مَعَ الاصرار عَلَيْهَا وَهِي كل ذَنْب غير كَبِيرَة فان أصر عَلَيْهَا سَوَاء أَكَانَت من نوع أَو أَنْوَاع انْتَفَت بهَا الْعَدَالَة مَا لم تغلب طاعاته على مَعَاصيه فَلَا يضر وَالصَّغِيرَة كالنظر إِلَى مَا لَا يجوز والغيبة فِي حق غير أهل الْعلم وَحَملَة الْقُرْآن وَالسُّكُوت عَلَيْهَا وَكذب لَا حد فِيهِ وَلَا ضَرَر والإشراف على بيُوت النَّاس وهجر الْمُسلم فَوق ثَلَاث بِلَا عذر وَالْجُلُوس مَعَ الْفُسَّاق إيناسا لَهُم واللعب بالنرد وَاسْتِعْمَال آلَة من شعار شربة الْخمر من طنبور وعود وصنج ومزمار عراقي واستماعها واللعن وَلَو لكَافِر أَو بَهِيمَة وَلبس ذكر مُكَلّف حَرِيرًا وجلوسه عَلَيْهِ وهجو وسفاهة"

وقال ابن القيم في مدارج السالكين :" الْعُقْبَةِ الرَّابِعَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ، أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، ثُمَّ ضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا بِقَوْمٍ نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَأَعْوَزَهُمُ الْحَطَبُ، فَجَعَلَ هَذَا يَجِيءُ بِعُودٍ، وَهَذَا بِعُودٍ، حَتَّى جَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، وَأَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، فَكَذَلِكَ فَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ تَجْتَمِعُ عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ يَسْتَهِينُ بِشَأْنِهَا حَتَّى تُهْلِكَهُ"

ولا أعرف أحداً له سبب في العلم أنكر هذه المقالة

هذا إن سلمنا لك أن هذا الفعل المصر عليه لا يفعل على جهة الاستهانة أو على جهة التشبه مع استحقار للسنة

والسنة إذا هجرت أو هوجمت كان أجر العامل بها أعظم وكان ينبغي على أهل الحق أن يظهروا العمل بها تقوية لقلوب المؤمنين ونكاية بأهل الشر طلباً لرضا رب العالمين

قال ابن الجوزي في كتاب القصاص والمذكرين :" 17 - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَذِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: يُعْجِبُنِي أَمْرُ الْقُصَّاصِ؛ لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ الْمِيزَانَ وَعَذَاب الْقَبْر.

قلت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَتَرَى الذَّهَابَ إِلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِي لَعَمْرِي إِذَا كَانَ صَدُوقًا، لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ الْمِيزَانَ وَعَذَابَ الْقَبْرِ.

قَالَ: وَشَكَا رَجُلٌ إِلَى [أبي] عبد الله الوسوسة. فَقَالَ: عَلَيْك بِالْقصاصِ. مَا أَنْفَعَ مُجَالَسَتَهُمْ"}

الإمام أحمد صاحب حديث وكان فيه نفرة من كثير مما يذكره القصاص ولكن ظهر المعتزلة وأنكروا الميزان وعذاب القبر أعجب أحمد كثرة ذكر القصاص لذلك مع اجتماع العامة عليهم لئلا تموت السنن

وقد ذكر ابن الجوزي عنه آثاراً أخرى في ذمهم وشرح الأمر ما ذكرت لك

وإلى الذي يقول هذه (ظواهر) أو (شكليات) يقال فما بالكم تنكرونها على من يفعلها تسنناً وتسكتون على من يفعلها اقتداءً بالكفار

وتأمل معي عبادة الحج أنت ملزم فيها بلباس معين وإن خالفته لزمتك الكفارة فأمر الظاهر مهم في هذه العبادة العظيمة إذن الله عز وجل يتعبد له بما تسمونه ظواهر ، واتركوا بواطن الخلق لله عز وجل حتى تظهر لكم ريبة

فما بالك إن كانت السنة هذه محط ابتلاء وعلامة تمايز بين المستسلم للغرب أو الضعيف تجاههم والمعتز بدينه ؟

وقد لحق الآلاف الأذى العظيم بسبب حرصهم على هذه السنن ، وأعيد وأكرر البحث اليوم ليس شهوات فحسب بل

شبهات وثقافة تغريبية تنخر في عمق الضمير قد أورث الكثيرين الاشمئزاز من السنن

وما كل ما يدعيه هؤلاء من عمق في التفكير إلا أنك تصتطدم بسطحية مثيرة للشفقة غير أنني أرى غبار الهوى يثور أمامي فما أحسن (اللايكات) الوسطية والدخول مع (الناس) وتقديم أهل التدين قرباناً للعوام عن طريق التهكم والتقريع المستمر وكأننا نقول للعوام أنتم خير من هؤلاء أنتم على الأقل لا تنفرون أحداً علماً أنني أعتقد أن من أعظم وسائل صد الغربيين عن الإسلام تقليد كثير من العرب لهم فإذا رآك دونه وكل أمانيك أن تتشبه به هل سيفكر يوماً في أمر دينك بل سيقول في نفسه لو كان دينه حقاً لأغناه عن تقليدي ولكن هذه الصورة من صور التنفير لا يسلط الضوء عليها لأننا نريد (أن نعيش مع الناس) باختصار

وأضحكني مابعدي ثالث يضع كلمة أحمد (طوبى لمن أخمل الله ذكره) وأهتبل الفرصة لأخبره أن التصوير بأزياء مختلفة ومن عدة زوايا وقائماً وقاعداً وصامتا ومتفكراً ومتكلماً وقارئاً ولاعباً ومبتسماً وعابساً لن يقربه من الخمول بل يبعده عنه !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الداروينية والديمقراطية ضدان لا يجتمعان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المعلوم أن الليبرالية والعلمانية وعموم ما يسمى بالحركات اليسارية متأثرة بالفكر الغربي في صورته الأخيرة

ولهذا علينا أن نظهر متناقضات الفكر الغربي من أصولها إذا كنا نريد الرد على هؤلاء

ليعلم أن الديمقراطية نظام حكم قديم جداً قبل أن يولد سيدنا المسيح عيسى ابن مريم _ عليه وعلى أمه الصلاة والسلام_

وقد رفضها كبار الفلاسفة الذين عاشوا قبل المسيح ك(أفلاطون) و(سقراط) وتشككوا فيها جداً ولهم في ذلك حجج عديدة

ولكن الذي أريد بيانه التناقض الشديد بين الأسس التي بنيت عليها الديمقراطية والأسس التي بنيت عليها النظرية الأكثر انتشاراً في الغرب في شأن تكون الأنواع وهي نظرية التطور لدارون ولهذا من محض الداروينية رفض الديمقراطية

وهو موراس الفرنسي

وإليك ملخص كلامه : ذكر عضو المجتمع الملكي لحركة العمل الفرنسي (Action Française) في قول مشهور أن "الديمقراطية هي الشر، الديمقراطية هي الموت". وأوضح مفهوم موراس عن الطبيعة السياسية إدراك وجود عدم مساواة بيولوجية حتمية، وبالتالي تدرجات طبيعية، وادعى أن الإنسان يتبع بالفطرة الجموع الاجتماعية، مثل الأسرة والمجتمع والدولة، فزعم أنه محتوم عليها الفشل إذا استندت إلى "أسطورة عدم

المساواة" أو "الحرية المجردة". وانتقد موراس الديمقراطية لكونها "حكمًا بالأعداد"؛ حيث يكون الكم أهم من الكيف وتفضل الأسوأ على الأفضل. واستهجن موراس مبادئ الليبرالية كما وصفت في كتاب العقد الاجتماعي (The Social Contract)لجان جاك روسو وفي إعلان حقوق الإنسان والمواطن باعتبارها قائمة على افتراض خاطئ عن الحرية وعن المساواة. وادعى أن النظام البرلماني يجعل المصلحة القومية أو الصالح العام أقل شأنًا من المصالح الخاصة لأعضاء البرلمان؛ حيث تسود فقط المصالح القصيرة النظر الخاصة بالأفراد.

الذي يهمني قوله أن الديمقراطية تستند لوهم المساواة ولوهم الحرية المجردة

فما تقول نظرية دارون في المسألتين

أما المساواة فالرفض التام لهذه الدعوى بناءاً على أساس جيني

لنأخذ هذا الخبر من السي أن أن

ذكر الصحفي والكاتب البريطاني دينيس سيويل، أن الأفكار العلمية حول نشوء وارتقاء الكائنات الحية، التي قدمها العالم تشارلز داروين، كانت عرضة للتشويه التاريخي من قبل رجال السياسة، الذين قاموا باستغلال ما جاء فيها لأهداف يمكن وصف بعضها بأنه "شرير".

وبحسب سيويل، الذي أصدر مؤخراً كتاباً يحمل عنوان: "الجينات السياسية: كيف غيّرت أفكار داروين أسس السياسة"، بمناسبة ذكرى مرور 200 عام على ولادة العالم البريطاني، صاحب كتاب "أصل الأنواع"، فإن أبرز النقاط السلبية التي استخدمتها السياسة، تمثلت في التصنيفات العرقية التي وضعها داروين.

وقال الكاتب البريطاني: "لقد تم تصوير داروين على أنه رجل عجوز لطيف يجول دائماً في حديقة منزله، لكن الحقيقة مختلفة تماماً".

وأضاف سيويل: "لقد قام داروين بوضع فكرة مفادها أن الأعراق البشرية المختلفة تطورت بشكل منفصل، ما أدى إلى فروقات بينها، فقام بوضع العرق القوقازي الأبيض

على رأس قائمة الرقي البشري، في حين وضع السود وأصحاب البشرة الداكنة في أسفلها، كذلك اعتبر الفقراء طبقة أدنى".

وأقر سيويل بأن العنصرية كانت سائدة في المجتمع البريطاني في القرن الثامن عشر، وهو أمر لا يتحمل داروين مسؤوليته، إنما تكمن خطورة أفكاره في أنه قدم تفسيرات علمية لهذا النوع من التفرقة العرقية، وفقاً لمقابلة أجراها الكاتب مع مجلة "تايم".

ولفت سيويل إلى أن بعض المجازر الجماعية جرت بتأثير من فلسفة أفكار دارون، وبينها على سبيل المثال قيام شاب فنلندي عام 2007 بقتل ثمانية من رفاقه في المدرسة الثانوية، إذ وجد المحققون لاحقاً مدونات كتب فيها إن الأغبياء والضعفاء يتكاثرون بسرعة تفوق سرعة الأذكياء، وهو ما يعارض نظرية "الاصطفاء الطبيعي".

advertisement

وحض سيويل على أن يتم إعادة النظر في أسلوب تعليم داروين بالمدارس العامة، وذلك عبر تحديد أن البشر - على غرار الحيوانات - ينحدرون من أصول مشتركة، ولكنهم

يختلفون عن سائر المخلوقات بأن لهم مزايا وصفات وحقوق مضمونة.

وأضاف الكاتب البريطاني أن ظهور الطب الحديث الذي يعتمد على الجينات لدراسة أصول الأمراض وعلاجها، إلى جانب الطب النفسي الجيني، الذي يقول إن تصرفات المرء تتحدد بالوراثة مرتبط كثيراً بنظريات داروين، ومن الخطورة بالتالي السماح بأن تقع تلك التقنية في يد أشخاص يؤمنون بتفسيرات طبقية وعنصرية لأفكاره"

لاحظ أن دارون رأى أفضلية عرقه الأبيض على غيره ولو كان الأمر حتمية جينية لما مروا بعصور انحطاط تفوق فيها العرب عليهم وغير العرب

وكلنا نرى قوة الصينيين في الصناعة وكثير من الناس يرون الحياة بين الزنوج أحسن لما يعرف عنهم (في كثير منهم) من سماحة الجانب ثم إن نظريته قائمة على أن البقاء للأقوى والواقع أن كل الأعراق أكثر إنجاباً من عرقه

وأما حرية الإرادة فهذه مقتضى الفكر الإلحادي نفيها فنحن مادة ولا شيء سوى المادة والمادة تفاعلات كيميائية فحسب

فحرية الإرادة وهم كما يقول دوكنز ، وقد كان دارون لا يؤمن بالروح فالإيمان بشيء زائد على المادة أو تفسير المادة التي أمامنا بأمر زائد على التفاعلات الكيميائية يقتضي الإيمان بمصدر غير مادي حادث (يعني الخالق) وهم يهربون من هذا

فأساس النظرية عندهم أنها الأفضل (أعني التطور) لأنها تفسر المادة من داخل المادة فإذا أثبت شيئاً زائداً على المادة انقلبت المقاييس وذهبت مزية نظريتهم فيما يرون

لهذا الملحد الذي يؤمن بحرية الإرادة كالرافضي الذي يؤمن بعدالة جميع الصحابة (يعني لا يجتمعان إلا بالسفسطة)

وكان من أعظم اعتراضات أفلاطون على الديمقراطية أنها تسير وراء غرائز الدهماء بدلاً من السعي وراء الصالح

ومعناه أنها تجعل النخبة تتبع الدهماء في أهوائها بدلاً من أن تكون النخبة قائدة للدهماء وهذا ملحظ دقيق وقوي وهذا استخدمه نيتشة أيضاً وقد كان رافضاً للديمقراطية هو الآخر

ونحن معاشر المسلمين عندنا أسباب أخرى لرفض مثل هذا من أهمها أن عندنا شريعة كاملة حسمت الأمر في عموم الحياة وإنما علينا التطبيق

ومن متناقضات الفكر الغربي أنهم يحلفون على الكتب المقدسة في المحاكم وعند تقليد عدد من الرؤساء ثم يعادون محتواها في الحجاب ورفض اللوطية وغيرها معاداة عظيمة

وتناقضاتهم وتيههم كثيرة جداً وقد أصابت العدوى من يقتدي بهم في بلدنا

فأن تنتقد قطاراً حكومياً ثم تسجن لذلك فلا تقوم القوى الليبرالية بالدفاع عنك وعن حرية رأيك لأنه ملتحي

ولكن حين يطعن في السنة والصحابة في الصحافة الليبرالية فهذه حرية رأي

الحرية مختزلة في الطعن في الدين والإباحية والاقتداء الأخرق بالغرب في كل شيء إلا أسباب القوة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثر الجهمية وعلم الكلام على متأخري اليهود....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المعلوم أثر اليهود الفاسد على كل العالم ولكن الذي لا يعلمه كثيرون أن اليهود بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعدة قرون مروا بمنعطف عقدي أدخل عليهم التجهم وعلم الكلام عن طريق يهودي مرتد عن الإسلام

اسمه موسى بن ميمون كان يهودياً ثم أسلم مع أشعرية المغرب ثم عاد لليهودية ولحق بالعبيديين الروافض وعامة اليهود من بعده على عقيدته

جاء في الأعلام للزركلي :" مُوسى بن مَيْمون

601 - 529)هـ = 1135 - 1204 م(

موسى بن ميمون (2) بن يوسف بن إسحاق، أبوعمران القرطبي: طبيب فيلسوف يهودي.

ولد وتعلم في قرطبة. وتنقل مع أبيه في مدن الأندلس، وتظاهر بالإسلام، وقيل: أكره عليه، فحفظ القرآن وتفقه بالمالكية. ودخل مصر، فعاد إلى يهوديته، وأقام في القاهرة 37 عاما كان فيها (من سنة 567 هـ رئيسا روحيا لليهود. كما كان في بعض تلك المدة طبيبا في البلاط الأيوبي.

ومات بها ودفن في طبرية (بفلسطين) له تصانيف"

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام :" 569 - موسى بن ميمون، أبو عمران اليهودي القرطبي، رئيس اليهود وعالمهم وحبرهم بالديار المصرية. [الوفاة: 601 - 610 هـ]

قال الموفق ابن أبي أصيبعة: هو أوحد زمانه في صناعة الطب، متفنن في العلوم، وله معرفة جيدة بالفلسفة.

طب السلطان صلاح الدين ثم ولده الأفضل عليا. وقيل إنه أسلم بالمغرب، وحفظ القرآن، فلما أن قدم مصر ارتد. وقد مدحه القاضي السعيد ابن سناء الملك بأبيات. وله تصانيف في الطب، وكتاب كبير في دين اليهود، لعنهم الله.

وهو والد إبراهيم الطبيب أحد أطباء الكامل. ومات إبراهيم بعد سنة ثلاثين وستمائة".

ما انتهت القصة هنا بل بدأت هذا الرجل نقل بعض الأفكار الكلامية لليهودية

من أهمها فكرة تأويل النصوص

قال صديق حسن خان في كتابه أبجد العلوم :" وقد أوردنا من ذلك في المقالة الفاخرة في إثبات الدار الآخرة وفي إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على إثبات التوحيد والمعاد والنبوات كثيرا من نصوص التوارة والإنجيل والزبور وسائر كتب نبوات بني إسرائيل. ولم يشذ منهم إلا اليهودي الزنديق موسى بن ميمون الأندلسي1 وقد تبرأ منه قدماء اليهود وأخرجوه من دينهم. بل وكذلك النصارى وإن لم يكن من أهل ملتهم فقد صرحوا بخذلانه وزندقته قال النصراني في تاريخه: ورأيت كثيرا من يهود بلاد الإفرنج بإنطاكية وطرابلس يلعنونه ويسمونه كافرا انتهى. قلت: وقد وقع لهذا الملعون من تحريف كثير من التوراة ما يدل على إلحاده وزندقته وقد رددت ما حرفه وأوضحته بأتم

إيضاح وأما يهود عصرنا فصاروا يعظمونه وذلك لجهلهم بحقيقة الحال. وقد ذكرت لجماعة من أحبارهم بعض تحريفاته فلعنوه وتبرؤوا منه وكما أن هذا الذي ذكرناه مجمع عليه بين أهل الملل التابعين لأنبيائهم"

هذا الرجل نقل فكرة تأويل النصوص إلى اليهودية والمدة التي كان تظاهر فيها بالإسلام بالأندلس كانت مدة ظهور الأشعرية فيها وقوة التأويلات

وقال المقريزي في الخطط :" فلما قدم عانان رأس الجالوت إلى العراق، أنكر على اليهود عملهم بهذا التلمود، وزعم أن الذي بيده هو الحق، لأنه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه، والطائفة الربانيون، ومن وافقهم لا يعوّلون من التوراة التي بأيديهم إلّا على ما في هذا التلمود، وما خلف ما في التلمود لا يعبأون به، ولا يعوّلون عليه، كما أخبر تعالى إذ يقول حكاية عنهم: إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ

[الزخرف/ 22] ومن اطلع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبين له أنهم ليسوا على شيء، وأنهم إن يتبعون إلّا الظنّ وما تهوى الأنفس، ولذلك لما نبغ فيهم موسى بن ميمون القرطبيّ، عوّلوا على رأيه، وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه، وهم على رأيه إلى زمننا"

وقال أيضاً :" وأنه لا يصح لهم من اسم اليهودية إلّا مجرّد الانتماء فقط، لا إنهم في الإتباع على الملة الموسوية، لا

سيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبيّ بعد الخمسمائة من سني الهجرة المحمدية، فإنه ردّهم مع ذلك معطلة، فصاروا في أصول دينهم وفروعه أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الإلهية"

المقريزي توفي قبل خمس قرون فقط

وقال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط :" وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الأندلسي القرطبي قد كتب رسالته إلى يهود اليمن أن صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسمائة ، وكذب عدوّ الله . جاءت تلك السنة وسنون بعدها كثيرة ، ولم يظهر شيء مما قاله ، لعنه الله . وكان هذا اليهودي قد أظهر الإسلام ، حتى استسلم اليهود بعض ملوك المغرب ، ورجل من الأندلس . فيذكر أنه صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان ، إذ كان يحفظ القرآن . فلما قدم مصر ، وكان ذلك في دولة العبيديين ، وهم لا يتقيدون بشريعة ، رجع إلى اليهودية وأخبر أنه كان مكرهاً على الإسلام ، فقبل منه ذلك ، وصنف لهم تصانيف ، ومنها : (كتاب دلالة الحائرين) ، وإنما استفاد ما استفاد من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم ، والرياسة إلى الآن بمصر لليهود في كل من كان من ذريته . { فاستعذ بالله } : أي التجيء إليه من كيد من يحسدك . { إنه هو السميع } لما

تقول ويقولون ، { البصير } بما تعمل { ويعملون } ، فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم"

ولموسى بن ميمون رسالة في التعطيل حققها وفرح بها الكوثري إمام الجهمية في العصر

والأمر الغريب أن جاليليو لما كان يذكر إيمانه بالكتاب المقدس طرح فكرة تأويل الكتاب المقدس ليوافق كشوفه وضرب مثلاً بمسألة اليدين لله والعينين (كالجهمية تماماً)

كما ذكر ذلك ديفيد برلنسكي في كتابه وهم الشيطان

وهنا أريد القول بأن المذاهب الكلامية كان لها أثر على اليهود ومن ثم على عموم الحضارة الغربية بطريقة سلبية إلى حد كبير واليوم في كل مناظرة بين الملاحدة والمؤمنين العلميين تطرح مسألة تأويل نصوص الكتاب المقدس

زيادة على أن موسى بن ميمون من أوائل من طرحوا فكرة تأويل نصوص المعاد وهي فكرة فلسفية والآن هي المسيطرة على اليهود بشكل كبير مع مخالفتها لظاهر الكتاب المقدس

ومعلوم أن سارتر على إلحاده كان يقول(الجحيم هم الآخرون) _ وهو من أصول يهودية_

وهو من أصول يهودية ولهذا فشا في اليهود الإلحاد لأن تعظيم النصوص والأخذ بظواهرها ضعيف عندهم حتى قال كريستوفر هيتشز الملحد أنا سعيد أن اليهود عندهم ميول جينية للإلحاد

علماً أن فيهم كثير متدينين باليهودية وينكرون على الملاحدة بقوة

يقول شاخت في تاريخ الإسلام :" ((فبالنسبة للجانب اليهودي يبدو أنّ ((موسى بن ميمون)) قد تأثّر ببعض ملامح المؤلّفات الإسلاميّة في تنظيمه للمادة القانونيّة في مدوّنته بعنوان ((مشناه توراه)) وهو عمل لم يسبقه إلى مثله أحد من اليهود. ويقول أيضًا في تعليقه على ((المشناه)) الذي كتبه بالعربيّة (وذلك في تقديمه لما يسمى بالفصول الثمانية)، يقول: وإنه إلى جانب التلمود والمدراش، قد أفاد من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين وكثير غيرهم، إنه ينبغي على المرء أن يقبل الحقيقة من أي إنسان يقولها- لكن هذه المسألة كلها لم تبحث بحثًا كاملًا حتى الآن.

ومن جهة أخرى فإنه بالنسبة للجانب المسيحي، فليس هناك شك في أن الفرعين الكبيرين للكنيسة المسيحية الشرقية، وهما: اليعاقبة والمونوفيزية [أصحاب الطبيعة الواحدة] والنساطرة لم يترددوا في الاقتباس بحرية من قواعد التشريع الإسلامي((.

وقال المستشرق اليهودي ((نفتالي ويدر)) في كتابه ((التأثيرات الإسلاميّة على العبادات اليهوديّة)) متحدثًا عن أهم عمل فقهي يهودي في القرون الوسطى، وهو ((مشناه توراه)) في سياق حديثه عن الأثر العام للمسلمين أصحاب اللسان العربي على اليهود: ((ومن الناحية الشكليّة اتّخذ اليهود لأنفسهم مناهج العرب العلميّة في فروع الدين، والأخلاقيات، والنحو، وتفسير الكتاب المقدس. بل حتّى في ميدان الشريعة؛ فكتاب ((مشناه توراة)) الذي يبهرنا ببنائه وترتيبه، ليس هو سوى ترتيب لمواد الشريعة الضخمة وفقًا للنظام الذي وضعه علماء الفقه المسلمون))

وهذا يبين لك الأثر العظيم لموسى بن ميمون عليهم

ويوجد في مواقع (الكابالا) وهو نوع من أنواع السحر الخبيث الذي يستخدمه الماسون تراجم لموسى بن ميمون

وقد علق بعض الباحثين وهو سليمان الخراشي على تحقيق الكوثري لكتاب موسى بن ميمون بما يلي :" - كما يُقال في المثل : الذئب لا يهرول عبثًا!

توضيحه:

-أن الكوثري الجهمي تعرض للفيلسوف اليهودي ابن ميمون في كتابه " من عبر التاريخ " الذي حققه إياد الغوج - هداه الله - (وهو على مشرب الهالك الكوثري وله اهتمام ببعث كتبه) (ص 34 وما بعدها).

فعبر - الكوثري - عن إعجابه بهذا اليهودي - كما يقول - : (من جهة سعيه الحثيث في انتشال اليهود من ورطة التجسيم المتوارث بينهم)!

فهذا سبب تصحيحه للكتاب السابق ، أن صاحبه - وإن كان يهوديًا ! - يوافق " تنزيهه " - كما يسميه - والله أعلم"

ثم قال :" ثم تأملوا هذا الكلام النفيس لشيخ الإسلام - رحمه الله - ، وكأنه يُبين حقيقة الكوثري المتابع لفلاسفة اليهود:

قال - بعد كلام مهم عن الصفات في الكتب المنزلة - : (ومن المعلوم عند أهل الكتاب أن قدماءهم لم يكونوا

ينكرون ما في التوراة من الصفات ، وإنما حدث فيهم بعد ذلك لما صار فيهم جهمية : إما متفلسفة مثل موسى بن ميمون وأمثاله وإما معتزلة مثل أبي يعقوب البصير وأمثاله ، فإن اليهود لهم بالمعتزلة اتصال وبينهما اشتباه ولهذا كانت اليهود تقرأ الأصول الخمسة التي للمعتزلة ويتكلمون في أصول اليهود بما يشابه كلام المعتزلة ، كما أن كثيرا من زهاد الصوفية يشبه النصارى ويسلك في زهده وعبادته من الشرك والرهبانية ما يشبه سلوك النصارى ولهذا أمرنا الله تعالى أن تقول في صلاتنا : { اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين } [الفاتحة : 6 - 7]

والنصارى يشبهون المخلوق بالخالق في صفات الكمال واليهود تشبه الخالق بالمخلوق في صفات النقص ولهذا أنكر القرآن على كل من الطائفتين ما وقعت فيه من ذلك فلو كان ما في التوراة من هذا الباب لكان إنكار ذلك من اعظم الأسباب وكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين لذلك من أعظم الصواب ولكان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر ذلك من جنس إنكار النفاة

..فلو كان هذا تجسيما وتجسيدا يجب إنكاره لكان الرسول إلى إنكار ذلك أسبق وهو به أحق .. الخ) (درء التعارض 3 /329")

وحزب بوش الرئيس الأمريكي الذي قاد الحرب على العراق اسمه المحافظون الجدد انشق رجل عنهم اسمه فوكوياما وذكر أن من ضمن الفلاسفة المؤثرين عليهم موسى بن ميمون

يروي فوكوياما في هذا الكتاب قصة حركة المحافظين الجدد من خلال العودة إلى شجرة أنسابهم وأصولهم. ويعتبر الفيلسوف الألماني المولد ليوستراوس الأب الروحي لحركة المحافظين الجدد، هاجر بعد الحرب العالمية الثانية إلى إنجلترا ثم بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولد ليوستراوس بكيرشاهين 1899 وتوفي في أكتوبر 1973، فيلسوف يهودي، التحق بالحركة الصهيونية عن عمر لا يتجاوز السابعة عشرة، درس الثانوي في ماربورغ، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى انتمى إلى صفوف الجيش الألماني وعمل مترجما، وعند نهاية الحرب سيتابع دراسته العليا وسيحرز على الدكتوراه من جامعة هامبورغ 1921، انتقل من الفلسفة الوجودية إلى الفلسفة الفينومينولوجية عند هوسرل وهيدغر، صدر له أول كتاب عن الفيلسوف اليهودي سبينوزا 1930، استطاع أن يحصل على منحة دراسية من طرف مؤسسة روكفلير لدراسة الفلسفة العربية واليهودية سنة 1932 بفرنسا التي سيغادرها للاستقرار بجامعة كامبردج، سنة 1937

سيصدر كتابا عن فلسفة ابن ميمون (الفيلسوف اليهودي الأندلسي) وكتابا عن (الفلسفة السياسية عند هوبز)، بعد ذلك سيلتحق للتدريس بجامعات أمريكا. ما بين 1938-1948 سيدرس مادة العلوم السياسية (بدل تخصصه في مادة الفلسفة) بالمدرسة الجديدة السياسية بنيويورك إلى أن تقاعد عن العمل سنة 1968.

في هذه المرحلة من إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ستتغير اهتماماته الفكرية، كما أن آراءه في هذه الفترة عندما كان مدرسا لمادة العلوم السياسية سيغلب عليها طابع الكتمان والتداول الشفاهي ولهذا ستثير فلسفته كثيرا من الجدل لغموضها الذي لا يدرك فك ألغازها إلا المقربون من تلامذته الثقاة، أبرزهم ألان بلوم وهنري يافا دوكلاريمون، يذكر فوكوياما أن الفلاسفة الذين تأثر بهم ليوستراوس إضافة إلى أفلاطون، توسيديد، وبن ميمون والفارابي الذي تعرف عليه ستراوس عند دراسته للفلسفة اليونانية من خلال شروح وتعليقات (المعلم الثاني) على فلسفة أرسطو.

يتجلى تأثير الفارابي على ليوستراوس من خلال أهم أطروحة تنسب إليه، سيتبناها بعد ذلك المحافظون الجدد. عرفت (بالكذبة النبيلة) التي تعني أن قول الحقيقة قد يؤدي إلى الموت والمغامرة القاتلة. ولهذا يجب الانحياز للكذب وعدم الإفصاح عن الحقيقة لعامة الجماهير، وأن

يقتصر ذكرها فقط على الخاصة، وهذه الفكرة من تأثير الآراء الهرمسية على غلاة الشيعة، عرفت بالتقية وهي موجودة كذلك في تراث القبالة عند اليهود. ولهذا ينصح ليوستراوس أتباعه بالاعتماد على (الكذبة النبيلة) من أجل تحقيق أهدافهم الإستراتيجية، عندما تبنى بوش الابن وجماعة المحافظين الجدد هذا المبدأ الستراوسي في الهجوم على العراق، وتبرير هذه الحرب باختلاق كذبة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل التي يعرف المحافظون الجدد أكثر من غيرهم عدم صحتها، وذلك ما تأكد للجميع بعد إسقاط نظام صدام حسين، وفشل لجن التفتيش في العثور عليها

أقول : فوكوياما هذا منشق عن المحافظين الجدد انظر كيف تتلاقح الفلسفات الفاسدة

الفلاسفة يعتقدون أن الأنبياء كانوا يكذبون الكذبة النبيلة وهي أنهم يخبرون العوام بخلاف الواقع لإصلاحهم ردد هذا المعنى ابن سينا وللأسف جماعة من المتكلمين منهم الغزالي وتبعه ابن الجوزي وحتى العز بن عبد السلام وانتهجوا نهج التخييل وهو اعتقاد أن الأنبياء أقروا الناس على التجسيم لأن عقولهم لا تقبل التنزيه

وهذا المذهب كان يدعو إليه ابن رشد بقوة وأنه لا ينبغي مخاطبة العامة بهذه الأمور

هؤلاء أخذوا هذا المذهب ونزلوه على السياسة وصاروا يكذبون على العوام الكذبة النبيلة فيما يرون وهم في باطنهم غير ما يظهرون

قد كان ابن تيمية يرى أن إسقاط الرازي لدلالة النصوص وقوله أنه لا يستفاد منها علم فتح لباب الزندقة على مصراعيه وهدم للدين

وكان السلف يقولون أن مقالة الجهمية شر من مقالة اليهود والنصارى (يعني في حقيقتها)

يبدأ الأمر بإنكار حجية أخبار الآحاد ثم بإنكار السنة بالكلية ثم الانسلاخ من الدين وكل الأديان تماماً

تسلسل معقول ونحن نراه أمامنا اليوم ولتتبعن سنن من كان قبلكم

الفارق بيننا وبين اليهود أنهم لم يكن عندهم من يقمع موسى بن ميمون ولكن نحن عندنا من وقف أمام الجهمية ولا زال عندنا ولكن المصيبة كل المصيبة أن يصنف فرقة من أشر فرقة الجهمية على أنهم من أهل السنة وأن منهم عامة أئمة وعلماء الأمة (أعني بذلك الأشعرية)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كانوا يتبادحون بالبطيخ ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أسوأ الأحوال التي يمر بها الناس اليوم ، مرض تصحيح الأحوال حيث يأتي المرء إلى عادة سيئة فيه أو مرض فيذهب محاولاً تبريرها

ويبحث في أحوال الصالحين لأقرب ما يكون إلى حاله ولو كان شيئاً شاذاً ونادراً ليبرر حاله بالنظر إلى وجه الشبه دون النظر إلى أوجه الاختلاف

وصار مجموعة من أدعياء طلب العلم يوفرون هذه المواد المطلوبة للعوام لكي يخف عنهم وخز الضمير وتنتشر في الناس انتشار النار في الهشيم لا حباً بنشر آثار السلف وإنما بتصحيح الأحوال ورمي المنكر عليهم بالتشدد

فمن ذلك أثر يتبادحون بالبطيخ

قال البخاري في الأدب المفرد 266- حَدثنا صَدَقَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ حَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم يَتَبَادَحُونَ بِالْبِطِّيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمُ الرِّجَالَ.

هذا الأثر فيه أن الصحابة الكرام كان يصل بهم المزاح أن يرمي الرجل منهم قشر البطيخ على صاحبه

وللأثر تتمة هامة (فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال)

وتعليقي على الأثر من وجهين

الأول : مقارنة هذا بأحوالنا اليوم

الثاني : ذكر بقية أحوال الصحابة

من المعلوم أن اللعب وثقافة الترفيه من أكثر الأمور التي غزت عقول الشباب المسلمين

حتى أن جلوس أحدهم أمام ألعاب الفيديو لمدة ساعات أمر مألوف جداً وفي كل مكان في العالم هذه الألعاب تدر أرباحاً عظيمة إلى صانعيها

وأيضاً المزاح السمج وكثرة الضحك والتهريج زاد إلى حد ممجوج في الفطرة السليمة حتى صار وظيفة تدر المال العظيم وصار وسيلة لطرح الأفكار الشاذة والغريبة أو

مناقشة الأفكار الأخرى ولكن لكي يسمعك المخالف أو يسمعك العامة عليك أن تضحكهم

ولا تسأل عما يتخلل هذه الأمور من الفحش والبذاء وما يسمى بالإيحاءات الجنسية والتعدي أحياناً على الثوابت الدينية

حتى صار المرء يحاكيهم في حياته وهو لا يشعر

وأنا شخصياً مزاح جداً إلى درجة أنا نفسي لا تعجبني ولكنه أمر اعتدت وألفته من محيطي والواقع أنه ينبغي أن يصلح المرء نفسه ويقومها قدر المستطاع بدلاً من أن يشغل نفسه بالتبرير فالفكر الذي نستخدمه في التبرير أولى أن نستخدمه في الإصلاح

)والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا(

فهل يليق والحال وكثير من شبابنا تم اغتياله من خلال هذا السرف الشديد في الترفيه ونأتيهم بهذا الأثر دون بيان أو توضيح ؟

الأمر الثاني : لننظر إلى بقية أحوال الصحابة الذين كانوا يتبادحون بالبطيخ فيما بينهم بمزاح أخوي يعلمون أنه لا يوقر الصدور وليس مسقطة للهيبة إذا كان بينك وبين إخوانك

أولاً : قد كان الصحابة يتحسسون جداً من أمر التشبه بالكفار

قال ابن المبارك في الزهد:[578]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى الطَّوِيلُ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ:

بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَأْكُلُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عُمَرُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ:

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ عَشَاؤُهُ فَأَعْلِمْنِي، فَلَمَّا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَعْلَمَهُ، فَأَتَى عُمَرُ، فَسَلَّمَ، وَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَرَّبَ عَشَاءَهُ، فَجَاءَ بِثَرِيدَةِ لَحْمٍ، فَأَكَلَ عُمَرُ مَعَهُ مِنْهَا، ثُمَّ قَرَّبَ شِوَاءً، فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ، فَكَفَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، أَطَعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟ وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالِفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ.

أقول: فيه أن ترك التشبه بالكفار في الأمور التي يستصغرها الناس، ذريعة إلى ترك التشبه بما هو أكبر، والعكس بالعكس

وقال أحمد في المسند:[96]

ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق كما حدثني عنه نافع مولاه قال كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول إذا لم يكن للرجل إلا ثوب واحد فليأتزر به ثم ليصل.

فإني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ذلك ويقول لا تلتحفوا بالثوب إذا كان وحده كما تفعل اليهود قال نافع: ولو قلت لك أنه أسند ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجوت أن لا أكون كذبت

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6542]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عَلِيًّا رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ وَقَدْ سَدَلُوا، فَقَالَ: كَأَنَّهُمَ الْيَهُودُ خَرَجُوا مِنْ فِهْرِهِمْ.

أقول: السدل في الصلاة وهو أن يطرح على كتفيه ثوبا ولا يرد أحد طرفيه إلى كتفه الآخر

قال عبد الرزاق في المصنف 1134 - عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ غَيْرِي، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ: بَلَغَنِي «أَنَّ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ وَمَعَهُنَّ نِسَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَازْجُرْ عَنْ ذَلِكَ وَحُلْ دُونَهُ»، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ غَضْبَانُ: وَلَمْ يَكُنْ غَضُوبًا وَلَا فَاحِشًا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَيُّمَا امْرَأَةٍ دَخَلَتِ الْحَمَّامَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، وَلَا سَقَمٍ تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ تُبَيِّضَ وَجْهَهَا فَسَوِّدْ وَجْهَهَا يَوْمَ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ«

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ:[155 /2]

حدثنا أبو اليمان حدثنا حريز عن سليم عن الحارث بن معاوية:

أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ الشَّامِ؟ فَأَخْبَرَهُ عَنْ حَالِهِمْ , فَحَمِدَ اللَّهَ.

ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَجَالِسُونَ أَهْلَ الشِّرْكِ؟ فَقَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: إِنَّكُمْ إِنْ جَالَسْتُمُوهُمْ أَكَلْتُمْ وَشَرِبْتُمْ مَعَهُمْ وَلَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ.

هذه الآثار كلها من هذا الباب باب مخالفة المشركين وكراهية الاقتداء بهم

فأين نحن من هذا اليوم ونحن نبغ عندنا أناس يصلح أن يقال فيهم (العرب المستغربة)

الثاني : أنهم كانوا أهل أمر بالمعروف ونهي عن المنكر

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[25312]

حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:

دَخَلَ شَابٌّ عَلَى عُمَرَ، فَجَعَلَ الشَّابُّ يُثْنِي عَلَيْهِ، قَالَ: فَرَآهُ عُمَرُ يَجُرُّ إِزَارَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ إِزَارَك، فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ.

قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ: يَا عَجَبًا لِعُمَرَ أَنْ رَأَى حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَمْنَعْهُ مَا هُوَ فِيهِ أَنْ تَكَلَّمَ بِهِ.

أقول: ذلك أن عمر قال هذه الكلمة وهو يحتضر بسبب طعنة المجوسي , وهو في صحيح البخاري [3700] بسياق أطول.

فعمر وهو يحتضر مهتم لمسألة الإزار والحمد لله أن الشاب لم يكن من أهل هذا العصر فيرد عليه (فيها خلاف) أو (ليس بخيلاء)

قال ابن أبي الدنيا في التواضع:[240]

حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا سفيان قال: سمعناه من، زيد بن أسلم قال:

دخلت على عبد الله بن عمر فمر به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعته يقول: أي بني ارفع إزارك؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا ينظر الله عز وجل إلى من جر إزاره خيلاء.

أقول: فيه تنزيل الحديث على من لم تعلم منه خيلاء، وذلك أن الاسبال ذريعة الخيلاء

والخبر في مسند الحميدي عن سفيان به

قال البغوي في معجم الصحابة:[1417]

حدثني زياد بن أيوب نا هشيم أخبرنا سيار عن أبي وائل:

أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ فقال: ارفع إزارك.

فقال: وأنْتَ يابن مَسْعُوْدٍ فَارْفَعْ إِزَارَكَ.

فقال عبد الله: إني لست مثلك: إنّ بِسَاقَيَّ حُمُوْشَةً وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُوْلُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ؟

أقول: و حموشة الساقين هي دقتهما، وفي الخبر الإنكار على المسبل، وفي الخبر توقير العالم ومعرفة قدره،

والظاهر أن الرجل قال لابن مسعود [ارفع إزارك] مع كون ابن مسعود ليس مسبلاً أصلاً فليس من شرط غير المسبل أن يظهر ساقيه، أن يكون الخبر في الرخصة [في فقه ابن مسعود] لمن كان في ساقيه دقة دون غيره.

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الحض لمن كان في ساقيه عيب على رفع الإزار

وهذا الذي فعله كل هؤلاء الصحابة منتهى التشدد عند الناس اليوم بما فيهم كثير من أدعياء العلم

والآثار في الباب كثيرة ولكنني أريد التنبيه فحسب

الثالث : أنهم كانوا تقلل في الطعام

تقدم معنا أثر عمر في إنكاره على يزيد بن أبي سفيان إدخاله طعام على طعام

قال أبو داود في الزهد 311 - نا زياد بن أيوب ، قال : نا هشيم ، عن منصور ، عن ابن سيرين : أن رجلا قال لابن عمر : ألا نجعل لك جوارش ؟ قال : وأي شيء جوارش . قال : شيء إذا كظك الطعام فأخذت منه شيئا يذهب عنك ما تجد . فقال ابن عمر : ما شبعت منذ أربعة أشهر ، وما ذاك أن لا أكون له واجدا ، ولكني عهدت أقواما يشبعون مرة ويجوعون مرة.

قال هناد في الزهد 614 - حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن محمد بن المنكدر ، عن أم ذرة ، وكانت تغشى عائشة قالت : بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين. قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة ، فجعلت تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك

درهم ، فلما أمست قالت : « يا جارية هلمي فطري ، فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه ؟ قالت : » لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت»

وقد كان عمر يأكل الخبز والزيت

قال أبو داود في الزهد 33 - نا أبو كامل ، قال : نا أبو عوانة ، عن طارق ، عن قيس يعني ابن أبي حازم ، عن أبي بكر الصديق ، قال : إني لأرجو لكم أن يتم الله لكم هذا الأمر معشر العريب ، حتى إن الرجل ليدعو بخبزته من الحنطة (1) ، فإن شاء قال لأهله : ائدموه بسمن ، وإن شاء قال : ائدموه بزيت.

فهذا أقصى ما يتصور أبو بكر من أمر التوسع في المأكل

الرابع : أنهم كانوا يحثون على الزهد في الدنيا وحتى من جمع منهم المال يلوم نفسه مع أنهم كانوا مقتصدين

قال ابن أبي شيبة:[35579]

حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:

وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ تَرَكَا هَذَا الْمَالَ وَهُوَ يَحِلُّ لَهُمَا شَيْءٌ مِنْهُ، لَقَدْ غُبِنَا وَنَقَصَ رَأْيُهُمَا، وَايْمُ اللَّهِ مَا كَانَا بِمَغْبُونَيْنِ، وَلاَ نَاقِصِي الرَّأْيِ، وَلَئِنْ كَانَا امْرَأَيْنِ يَحْرُمُ عَلَيْهِمَا مِنْ هَذَا الْمَالِ الَّذِي أَصَبْنَا بَعْدَهُمَا لَقَدْ هَلَكْنَا، وَايْمُ اللَّهِ مَا الْوَهْمُ إِلاَّ مِنْ قِبَلِنَا.

فهنا عمرو بن العاص يقارن نفسه بأبي بكر وعمر فيقول لو كان هذا المال الذي جمعته خيراً لجمعه أبو بكر وعمر فلو كان خيراً لا شبهة فيه وتركاه لكان نقصاً في رأيهما وهذا في نظره ممتنع فقال يبدو أن هذا المال شر أو فيه شبهة

نعم عوام الناس يقبلون على المال ولا يقومهم إلا أن تعطيهم شيئاً من هذا الفتات ولكن الكلام على أحوال الخاصة

قال أحمد في مسنده 17808 - ثنا عبد الله بن يزيد قال ثنا موسى قال سمعت أبي يقول سمعت عمرو بن العاص يخطب الناس بمصر يقول : ما ابعد هديكم من هدي نبيكم

صلى الله عليه و سلم أما هو فكان ازهد الناس في الدنيا واما أنتم فارغب الناس فيه

وقال أيضاً 17807 - ثنا عبد الله بن يزيد قال ثنا موسى قال سمعت أبي يقول كنت عند عمرو بن العاص بالإسكندرية فذكروا ما هم فيه من العيش فقال رجل من الصحابة : لقد توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم وما شبع أهله من الخبز الغليث قال موسى يعني الشعير والسلت إذا خلطا.

وهذه أخبار صحيحة

وكانوا أهل صيام وقيام ليل وتقلل من الدنيا وجهاد في سبيل الله

قال أبو داود في الزهد:[113]

قال: نا سليمان بن داود، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أنه قدم وافدا على معاوية في خلافته قال: فدخلت المقصورة، فسلمت على مجلس من أهل الشام ثم جلست بين أظهرهم، فقال رجل منهم: من أنت يا فتى؟

قلت: أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

فقال: رحم الله أباك، حدثني فلان لرجل سماه قال: قدمت المدينة في خلافة عثمان فلقيتهم يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا عبد الرحمن بن عوف، أخبرت أنه بأرض له بالجرف.

فركبت إليه حتى جئته، فإذا هو واضع رداءه يحول الماء بمسحاة في يده، فلما رآني استحيا مني.

فألقى المسحاة وأخذ رداءه.

فسلمت عليه وقلت: جئت لأمر رأيت أعجب منه.

فقلت: ما لنا نزهد في الدنيا وترغبون ونخف في الجهاد و تتثاقلون، وأنتم خيارنا وأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم؟

قال عبد الرحمن: لم يأتنا إلا ما جاءكم ولم نعلم إلا ما علمتم، ولكنا بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر.

أقول: هذا من تواضع عبد الرحمن، وإلا فقد كبر به السن آنذاك وقد جاهدوا جهاداً لا يدرك ذلك العاتب مده ولا نصيفه.

وكانوا يحبون إخفاء الأعمال الصالحة ويتواضعون في اللباس

قال مالك في الموطأ 1638 - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه قال قال أنس بن مالك :رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المدينة وقد رقع بين كتفيه برقع ثلاث لبد بعضها فوق بعض.

قال عبد الله في زوائد المسند لأبيه [703]: ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ:

قَدِمَ عَلِيٌّ، عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ، فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: بَلْ مَقْتُولٌ، ضَرْبَةٌ عَلَى هَذَا تَخْضِبُ هَذِهِ - يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ - عَهْدٌ مَعْهُودٌ، وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ، وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى.

وَعَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ، فَقَالَ: مَا لَكُمْ وَلِلِّبَاسِ هُوَ أَبْعَدُ مِنَ الْكِبْرِ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِيَ الْمُسْلِمُ.

فحين نترك كل هذه الآثار التي هي أبعد ما يكون عن واقعنا اليوم ونتمسك بأثر يتبادحون بالبطيخ وقد كثر في زمننا الضحك والتهريج جداً وقل البكاء من خشية الله فكونوا عشر ما كان عليه الصحابة ثم تبادحوا بالبطيخ وما شئتم وكأن هناك من يحرم ممازحة لأخ لأخيه حتى أن ممازحة المرء لكل من هب ودب وكونه بشوشاً في وجوه الفجرة المعاندين هذه السماجة بعينها

هناك فارق بين تألف الخلق فهذا أمر مطلوب ولا ينازع فيه عاقل وبين خلع جلباب الحياء أو خلط الجد بالهزل حتى يطغى الهزل على الجد

ولا داعي أن نمارس عهراً انتقائياً ونقول للناس أنكم كالصحابة أو بعض أحوالكم تشبه أحوالهم ونحن جيداً نعلم أن هذا خداع لهؤلاء الناس قبل كل شيء

وأولى بنا أن نجد حلاً لأمر الكلف باللعب والهزل والترفيه بشكل متجاوز للحد زيادة على الافتتان بقصص العشق والغرام والأغاني والأشعار مع جهل عظيم بدين الله عز وجل في ملايين الشباب المنتسبين للملة بدلاً من ممارسة الانتقائية المزعجة وسلق الشباب المتحمسين للدين بألسنة حداد مع لين ظاهر مع أهل الفسق والفجور

فنحن اليوم لا نتكلم عن عاصٍ إذا أنكرت عليه قال لك جزاك الله خيراً ويغفر الله لي بل نحن نتكلم عن بلدان تخرج المرأة المتزوجة على التلفاز في دور زوجة أو عشيقة لرجل غير زوجها في تمثيلية من التمثيليات وتفعل معه مقدمات الجماع ويسمونه فناً ويقدمون لأهله الجوائز والشباب والبنات يغبطونها على محلها والشابة المسلمة إذا أرادت أن تنتقب تفكر ألف مرة وتحسب ألف حساب ، نحن نتكلم عن عاص إذا أنكرت عليه قال لك هذه حرية شخصية وينكر عليك تقصير إزارك ويرى شاباً يلبس تباناً أجنبياً فوق الركبة فلا يهيجه بكلمة بلوغ الكثير من الشباب المتدين لحال من الاحتقان تدفعهم للغلو حالة طبيعية جداً في ضوء هذه المعطيات وتعالج بالعلم لا الانتقاء الفج الذي يقوي الطرف الجافي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسطورة هشام بن عبد الملك والسبايا البربريات ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من الأساليب الخبيثة للطاعنين في الدين نشر الفرقة بين المسلمين على أساس قوميات ويركزون على الأكراد والبربر لأسباب معروفة

ومن ضمن ما ينشرونه بكثرة ما يلي:

نود إلقاء نظرة على رسالة تاريخية أرسلها أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك الاموي (م 741-691 م) من دمشق إلى عامله على بلاد الأمازيغ جاء فيها : "كتب هشام إلى عامله على إفريقيا أما بعد, فان أمير المزمنين لما رأى ما كان يبعث به موسى بن نصير إلى عبد الملك بن مروان

رحمه الله تعالى, أراد مثله منك و عندك من الجواري البربريات الماليات للأعين الآخذات للقلوب, ما هو معوز لنا بالشام و ما ولاه. فتلطف في الانتقاء, و توخ أنيق الجمال, و عظم الاكفال, وسعة الصدور? و لين الأجساد? و رقة الأنامل? وسبوطة العصب? و جدالة الاسوق? وجثول الفروع? و نجالة الأعين, و سهولة الخدود, وصغر الأفواه, و حسن الثغور, و شطاط الأجسام, و اعتدال القوام? و رخام الكلام? و مع دلك, فاقصد رشدة و طهارة المنشأ. فأنهن يتخذن أمهات أولاد و السلام. " المصدر : من كتاب الدولة الأغلبية 909-800 التاريخ السياسي لصاحبه الاستاد الدكتور محمد الطالبين تعريب الدكتور المنجي الصيادي? نشر دار الغرب.

أقول : هذه القصة لا وجود لها في كتب التاريخ إنما توجد في كتاب هذا الشعوبي ليهيج البربر على العرب ولك أن تتخيل كم من الأكاذيب نشر أيضاً ، وليعلم أن هناك طريقة عند كتاب تلك الحقبة يفهم حادثة تاريخية فهماً ثم يصيغها بصياغته الخاصة وهذا يدخل فيه كذب وتهويل كبير

وأصل المعلومة ما ذكره ابن عذاري في البيان المعرب وهو يشرح أسباب الثورة التي قامت في بلاد البربر وهو لم نفسه لم يدرك الحقبة :" ثم أن عمر بن عبد الله المرادي

عامل طنجة وما والاها أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر وزعم أنهم فيء المسلمين وذلك ما لم يرتكبه عامل قبلة وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب للإسلام فكان فعله الذميم هذا سبباً لنقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد نعوذ بالله من الظلم الذي هو وبال على أهله.

فلما علم البربر خروج حبيب بن أبي عبيدة إلى بلاد الروم نقضوا الطاعة لعبيد الله بن الحبحاب بطنجة وأقاليمها وتداعت برابر المغرب بأسره فثارت المغرب بالمغرب الأقصى فكانت أول ثورة فيه وفي أفريقية في الإسلام.

وفي سنة 122 كانت ثورة البربر بالمغرب فخرج ميسرة المدغري وقام على عمر بن عبد الله المرادي بطنجة فقتله وثارت البرابر كلها مع أميرهم ميسرة الحقير ثم خلف ميسرة على طنجة عبد الأعلى بن حديج وزحف إلى إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب إلى السوس فقتله ثم كانت وقائع كثيرة بين أهل المغرب الأقصى وأهل أفريقية يطول ذكرها وكان المغرب حينئذ قوم ظهرت فيهم دعوة الخوارج ولهم عدد كثير وشوكة كبيرة وهم برغواطة وكان السبب في ثورة البربر وقيام ميسرة إنها أنكرت على عامل ابن الحبحاب سوء سيرته كما ذكرنا وكان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها إلى عامل أفريقية فيبعثون لهم البربر السنيات فلما أفضى الأمر إلى

ابن الحبحاب مناهم بالكثير وتكلف لهم أو كلفوه اكثر مما كان فأضطر إلى التعسف وسوء السيرة فحينئذ عدة البرابر على عاملهم فقتلوه وثاروا بأجمعهم على ابن الحبحاب"

فخلاصة ما ذكر ابن عذاري أن سيرة المرادي سيرة شاذة عن كل من سبقهم وأنه خمس بلاد المسلمين وذكر بعثة البربريات السنيات وليس صريحاً في أنهن جواري فقد يكن زوجات هذا إن صحت المعلومة في نفسها فابن عذاري هذا لم يدرك تلك الحقبة بل بينه وبينها خمسة قرون وهو نفسه لم أجد من وثقه أو ترجم

ثم إن البربر أنفسهم لما كونوا جيش كانوا قد اعتدوا على نساء غيرهم

قال في البيان المعرب :" قال ابن القطان وغيره: كان طريف من ولد شمعون ابن إسحاق وإن الصفيرة رجعت إلى مدينة القيروان لنهبها استباحتها في ثلث مائة ألف من البربر مع أمير منهم. وكانوا قد اقتسموا بلاد أفريقية وحريمها وأموالها؛ فهزمهم الله تعالى بأهل القيروان"

والسبب في هذا أن قسماً كبيراً منهم كانوا على مذهب الصفرية من الخوارج

وليعلم أن هشام بن عبد الملك ليس من صالحي الملوك وحصل منه ظلم كثير حتى خرج عليه كثيرون

وقد كان كثير من البربر على مذهب الخوارج وحصلت بينهم وبين جيش هشام صولات ، وهشام ليس من رواة الحديث ولا من الصالحين ولا تكاد تجد أحداً يمدحه بمدح مطلق

وقد أعاد هشام أخذ الجزية من المسلمين الذي يكونون أهل كتاب ثم يسلمون وقد رفعها عمر بن عبد العزيز ثم خرجوا عليه بسببها وصالحهم على مذهب وسط بين أسلافه ومذهب عمر بن عبد العزيز أن يرفع عنهم الجزية في حال تأكد من إسلامهم

وقال الطبري في تاريخه :" ذكرأبو عبيدة معمر بن المثنى أن بهلولا كان يتأله وكان له قوت دانق وكان مشهورا بالبأس عند هشام بن عبد الملك فخرج يريد الحج فأمر

غلامه أن يبتاع له خلا بدرهم فجاءه غلامه بخمر فأمر بردها وأخذ الدراهم فلم يجب إلى ذلك فجاء بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى بهلول في حجه حتى فرغ منه وعزم على الخروج على السلطان فلقي بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرين من قرى الموصل فاجتمع بها أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلول وأجمعوا علىألا يمروا بأحد إلا أخبروه أنهم أقبلوا من عند هشام على بعض العمال ووجههم إلى خالد لينفذهم في أعمالهم فجعلوا لا يمرون بعامل إلا أخبروه بذلك وأخذوا دواب من دواب البريد فلما انتهوا إلى القرية التي كان ابتاع فيها الغلام الخل فأعطى خمرا قال بهلول نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال فقال له أصحابه نحن نريد قتل خالد فإن بدأنا بهذا شهرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله أن تقتل هدا فيفلت منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس وبولي المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات لعلنا نقتله فيريح الله منه قال والله لا أدع ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل هذا الذي قال لي ما قال وأدرك خالدا فأقتله وإن تركت هذا وأتيت خالدا شهر أمرنا فأفلت ها وقد قال الله عز و جل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا أنت ورأيك فأتاه فقتله فنذر بهم الناس وعلموا أنهم خوارج وابتدروا إلى الطريق هرابا

وخرجت البرد إلى خالد فاخبروه أن خارجة قد خرجت وهم لا يدرون حينئذ من رئيسهم"

فإن صح هذا الذي ذكر في هذه الرواية من أحوال عماله فالأمر كان شديداً في الانحراف

قال أبو عبيد في الأموال 125 - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَنْ شَهِدَ شَهَادَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَاخْتَتَنَ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْجِزْيَةَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ تَتَابَعَتْ عَنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى بِإِسْقَاطِ الْجِزْيَةِ عَمَّنْ أَسْلَمَ، وَلَمْ يَنْظُرُوا: فِي أَوَّلِ السَّنَةِ كَانَ ذَلِكَ وَلَا فِي آخِرِهَا، فَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ أَهْدَرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى هَذِهِ الْآثَارِ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ، لِأَنَّهُ يُرْوَى عَنْهُمْ، أَوْ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ وَقَدْ أَسْلَمُوا، يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ بِمَنْزِلَةِ الضَّرَائِبِ عَلَى الْعَبِيدِ يَقُولُونَ: فَلَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الْعَبْدِ عَنْهُ ضَرِيبَتَهُ، وَلِهَذَا اسْتَجَازَ مَنِ اسْتَجَازَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ مَا يُثْبِتُ مَا كَانَ مِنْ أَخْذِهِمْ إِيَّاهَا

126 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: " أَعْظَمُ مَا أَتَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ

نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ خِصَالٍ: قَتْلُهُمْ عُثْمَانَ ، وَإِحْرَاقُهُمُ الْكَعْبَةَ، وَأَخْذُهُمُ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"

وليعلم أن تجاوزات الملوك لم تفرق بين عربي وغيره ففي زمن يزيد بن معاوية استبيحت المدينة وهتكت الأعراض وهذا مما اتفق عليه المؤرخون

قال الخلال في السنة 845 - أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا مُهَنَّى، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: هُوَ فَعَلَ بِالْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟ قُلْتُ: وَمَا فَعَلَ؟ قَالَ: قَتَلَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَعَلَ، قُلْتُ: وَمَا فَعَلَ؟ قَالَ: نَهَبَهَا، قُلْتُ: فَيُذْكَرُ عَنْهُ الْحَدِيثُ؟ قَالَ: لَا يُذْكَرُ عَنْهُ الْحَدِيثُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ حَدِيثًا، قُلْتُ لِأَحْمَدَ: وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حِينَ فَعَلَ مَا فَعَلَ؟ قَالَ: أَهْلُ الشَّامِ؟ قُلْتُ لَهُ: وَأَهْلُ مِصْرَ، قَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ مِصْرَ مَعَهُمْ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ

وقال ابن تيمية في منهاج السنة :" وَأَمَّا مَا فَعَلَهُ بِأَهْلِ الْحَرَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا خَلَعُوهُ وَأَخْرَجُوا نُوَّابَهُ وَعَشِيرَتَهُ ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ يَطْلُبُ الطَّاعَةَ، فَامْتَنَعُوا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ، وَأَمَرَهُ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُبِيحَ

الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةَ [أَيَّامٍ] (4) . وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَظُمَ إنْكَارُ النَّاسِ لَهُ مِنْ فِعْلِ يَزِيدَ. وَلِهَذَا قِيلَ لِأَحْمَدَ: أَتَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ؟ قَالَ: لَا وَلَا كَرَامَةَ. أَوَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟.

لَكِنْ لَمْ يَقْتُلْ جَمِيعَ الْأَشْرَافِ، وَلَا بَلَغَ عَدَدُ الْقَتْلَى عَشَرَةَ آلَافٍ وَلَا وَصَلَتِ الدِّمَاءُ إلَى قَبْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا إلَى الرَّوْضَةِ، وَلَا كَانَ الْقَتْلُ فِي الْمَسْجِدِ"

وقال كما في الفتاوى :" وَلِهَذَا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ مُعْتَقَدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَا يُسَبُّ وَلَا يُحَبُّ قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ " قُلْت لِأَبِي: إنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إنَّهُمْ يُحِبُّونَ يَزِيدَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ وَهَلْ يُحِبُّ يَزِيدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟ فَقُلْت: يَا أَبَتِ فَلِمَاذَا لَا تلعنه؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ وَمَتَى رَأَيْت أَبَاك يَلْعَنُ أَحَدًا؟ . وَرُوِيَ عَنْهُ قِيلَ لَهُ: أَتَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ أَوَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فَعَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مَا فَعَلَ؟ . فَيَزِيدُ عِنْدَ عُلَمَاءِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَلِكٌ مِنْ الْمُلُوكِ. لَا يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةَ الصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ؛ وَلَا يَسُبُّونَهُ، فَإِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ لَعْنَةَ الْمُسْلِمِ الْمُعِينِ؛ لِمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُدْعَى حِمَارًا وَكَانَ يُكْثِرُ شُرْبَ الْخَمْرِ وَكَانَ كُلَّمَا أُتِيَ بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَهُ. فَقَالَ رَجُلٌ: لَعَنَهُ اللَّهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ إلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} . وَمَعَ هَذَا فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لَعْنَهُ لِإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنْ الظُّلْمِ مَا يَجُوزُ لَعْنُ فَاعِلِهِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ تَوَلَّى عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ؛ وَبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ. وَيَقُولُونَ: لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ مَا نُقِلَ عَنْهُ وَكَانَتْ لَهُ مَحَاسِنُ أَوْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِيمَا فَعَلَهُ. وَالصَّوَابُ هُوَ مَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ: مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةِ وَلَا يُلْعَنُ"

ومعلوم صنيع الحجاج وظلمه وجوره وكان عامته على العرب بل على السادة منهم

وهذا يدلك على أن اختلاف الدين ليس هو سبب الوحيد للحروب والظلم بل السبب الحقيقي الجشع والطمع الذي يخالف الدين

والخلاصة ما يلي:

1 _أن الخبر بالصيغة المذكورة مجرد كذب

2 _أن ما ذكر من بعث البربريات للخلفاء في المشرق معلومة انفرد بها كتاب صنف بعد هذه الحقبة بخمسة قرون وهذا فعل لا يقره الإسلام وقد تكون بعثت لشقيقة يزيد الذي كان قبله وكان مولعاً بالنساء وسيرته ليست طيبة حتى قيل أن أخاه هشاماً تمنى موته

3 _أن ما فعله المرادي بالبربر لم يكن فقط مخالفاً للدين بل كان مخالفاً لسيرة كل خلفاء بني أمية الذين سبقوا هشاماً

4 _أن البربر أنفسهم لما قويت شوكتهم استباحوا المال والعرض بما يرفضه الدين

5 _أن مثل هذه الأمور التي تصدر من فجرة الملوك عمت العربي وغيره

6 _من العجائب أن يأتي كافر أو لاديني لا يؤمن بالأخبار المتواترة بآيات الأنبياء ثم يصدق خبراً تاريخياً بلا سند!

وأما ما يذكر من سبي مائة ألف رأس فهذا يروى عن موسى بن نصير

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :" وقال الحميديّ في " جذوة المقتبس " (2) : إن موسى بن نصير ولي إفريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فقدمها ومعه جماعةٌ من الجند، فبلغه أن بأطراف البلاد من هو خارجٌ عن الطاعة، فوجّه ولده عبد الله، فأتاه بمائة ألف رأسٍ من السبايا، ثم ولده مروان إلى جهةٍ أخرى، فأتاه بمائة ألف رأسٍ، وقال الليث بن سعد: بلغ الخمس ستين ألف رأس، وقال الصّدفي: لم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير، ووجد أكثر مدن إفريقية خاليةٌ لاختلاف أيدي البربر عليها، وكانت البلاد في قحطٍ شديدٍ، فأمر الناس بالصوم والصلاة وإصلاح ذات البين، وخرج بهم إلى الصحراء ومعه سائر الحيوانات، وفرق بينها وبين أولادها، فوقع البكاء والصّراخ والضجيج، وأقام على ذلك إلى منتصف النهار، ثمّ صلى وخطب الناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك، فقيل له: ألا تدعو لأمير المؤمنين؟ فقال: هذا مقامٌ لا يدعى فيه لغير الله تعالى، فسقوا حتى رووا ثمّ خرج

موسى غازياً، وتتبع البربر، وقتل فيهم قتلاً ذريعاً، وسبى سبياً عظيماً، وسار حتى انتهى إلى السّوس الأدنى لا يدافعه أحد، فلمّا رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا، وبذلوا له الطاعة فقبل منهم، وولّى عليهم والياً، واستعمل على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري، ويقال: إنّه من الصّدف، وترك عنده تسعة عشر ألفاً من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة، وكانوا قد أسلموا وحسن إسلامهم، وترك موسى عندهم خلقاً يسيراً من العرب ليعلّموا البربر القرآن وفرائض الإسلام، ورجع إلى إفريقية، ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم، ولمّا استقرّت له القواعد كتب إلى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الأندلس، فغزاها في اثني عشر ألفاً من البربر خلا اثني عشر رجلاً"

أولاً :ليعلم أن كلمة (سبايا) يدخل فيها الرجال والنساء والذرية

الأمر الثاني : هذا عدد كبير جداً ولم يذكره أحد غير الحميدي _ ثم تبعه غيره _ هذا وبينه وبين هذه الحوادث ثلاثة قرون كاملة

الأمر الثالث : لا يوجد في الخبر أنه أرسلهم للمشرق والظاهر أنهم ما كانوا مسلمين

وهشام لا علاقة لها بهذا إن صح فإن موسى مات قبل أن يلي هشام أصلاً وأبو شبيب الصدفي الذي تنقل عنه هذه الكلمة لم أجد ترجمة أصلاً بل لم أجد أحداً ينقل عنه غير هذه الكلمة

ولا شك أنه كان هناك أسرى كما كان في فتح فارس والروم وعامة البلدان التي فتحت ولكن الكلام على هذا العدد الهائل وتأمل المذكور أن عامة الجيش الذي فتح الأندلس كان من البربر وهذا معناه أنهم ما أسلموا فقط بل اختلط الإسلام بقلوبهم حتى صاروا فاتحين وفتح الأندلس كان آية أعادها الله للمسلمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فرية إباحة الفقهاء لنكاح الموتى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ليعلم أن الفقهاء كغيرهم من أهل التخصصات لهم مصطلحات خاصة وطريقة معينة في البحث

هم يبحثون في الحكم الدنيوي والحكم الأخروي معاً

فإذا نفوا وجود لازم دنيوي من كفارة أو غيرها فهم لا يعنون حل هذا الفعل

فمثلاً تجدهم يبحثون في سفر المعصية هل يجوز الترخص فيه برخص السفر ومن أجاز الترخص لا يعني أنه يجيز سفر المعصية وإنما الكلام على أمر تقصير الصلاة

ومثل في بحثهم في حكم الصلاة في الأرض المغصوبة هل هي صحيحة أم لا فمن صححها لا يعني أنه يجيز غصب الأرض وإنما الكلام على صحة الصلاة من عدمها لا الفعل الآخر

وحين يقول بعضهم أن يمين المعصية لا كفارة فيه ليس معناه أنه يجوز

أو يقولون أن من سرق دون النصاب لا تقطع يده ليس معناه أن هذا الفعل يجوز

وحين يتكلمون عن صحة صلاة من صلى وعليه عمامة من حرير فلا يعني هذا أنه يجيزون للرجل لبسها بل هم يحرمون ولكن ينظرون إلى المحرمية هل تصل لدرجة إبطال الصلاة أم لا

وأيضاً حين يتكلمون عن كسر العظم الميت ويقول عامتهم لا قصاص فيه فليس معناه أن هذا الفعل جائز بل هو محرم ولكن الحرمة لا تصل إلى درجة القصاص

إذا فهمت هذا تفهم ما يروجه بعض النصارى والملاحدة أن فقهاء المسلمين يجوزون وطء الزوجة الميتة

وهذا فرية منهم لأنهم رأوا أن بعض الفقهاء يقول أنه لا حد على من وطء الميتة وقولهم (لا حد) دليل على أن

الأمر معصية عندهم أصلاً ولكن لما كان وطء الميتة أمر تأباه الطباع وليس فيه تدنيس أنساب رأوا أن مثله لا حاجة فيه إلى ترهيب الحد

جاء في تحفة المحتاج من كتب الشافعية :" . (وَيُشْتَرَطُ لِلزِّنَا) وَاللِّوَاطِ وَإِتْيَانِ الْبَهِيمَةِ وَوَطْءِ الْمَيِّتَةِ (أَرْبَعَةُ رِجَالٍ) بِالنِّسْبَةِ لِلْحَدِّ أَوْ التَّعْزِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى {ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ} [النور: 4]"

فهذا ظاهر أنهم يرون حرمته

وجاء في الإقناع لأبي شجاع :" وبالثامن وَطْء الْميتَة والبهيمة فَلَا حد فِيهِ"

ووطء البهيمة محرم عند الشافعية بلا خلاف ولكن كلامهم هنا على وجود الحد من عدمه

جاء في تحفة المحتاج :" (قَوْلُهُ وَمَيِّتٍ) وَغَيْرِ مُمَيِّزٍ وَإِنْ لَمْ يَشْتَهِ وَلَا حَصَلَ إنْزَالٌ وَلَا قَصْدٌ وَلَا انْتِشَارٌ وَلَا يُعَادُ غُسْلُ الْمَيِّتِ إذَا أُولِجَ فِيهِ أَوْ اسْتُولِجَ ذَكَرُهُ لِسُقُوطِ تَكْلِيفِهِ

كَالْبَهِيمَةِ وَإِنَّمَا وَجَبَ غُسْلُهُ بِالْمَوْتِ تَنْظِيفًا وَإِكْرَامًا لَهُ وَلَا يَجِبُ بِوَطْءِ الْمَيِّتَةِ حَدٌّ كَمَا سَيَأْتِي وَلَا مَهْرٌ نَعَمْ تَفْسُدُ بِهِ الْعِبَادَةُ وَتَجِبُ الْكَفَّارَةُ فِي الصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَكَمَا يُنَاطُ الْغُسْلُ بِالْحَشَفَةِ يَحْصُلُ بِهَا التَّحْلِيلُ وَيَجِبُ الْحَدُّ بِإِيلَاجِهَا وَيَحْرُمُ بِهِ الرَّبِيبَةُ وَيَلْزَمُ الْمَهْرُ وَالْعِدَّةُ"

فخلاصة الكلام أنه لا يلزم بهذا الفعل المعصية مهر ولا حد (والشافعية يوجبون على المغتصب مهر مثلها)

وجاء في مطالب أولي النهى :" (وَيَجِبُ) مَهْرٌ (بِوَطْءِ مَيِّتَةٍ) كَالْحَيَّةِ (وَيَتَّجِهُ) مَحَلُّ وُجُوبِ الْمَهْرِ فِي وَطْءِ مَيِّتَةٍ إذَا كَانَتْ (غَيْرَ زَوْجَتِهِ) أَمَّا زَوْجَتُهُ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ فِي وَطْئِهَا حَيَّةً وَمَيِّتَةً؛ لِأَنَّ مُقْتَضَى تَصْرِيحِ الْأَصْحَابِ بِأَنَّ لَهُ تَغْسِيلُهَا؛ لِأَنَّ بَعْضَ عُلَقِ النِّكَاحِ بَاقٍ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ كَالْأَجْنَبِيَّةِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجِبُ بِوَطْئِهَا مَيِّتَةً مَعَ مَا يَجِبُ بِوَطْءِ غَيْرِهَا"

وهذا ككلام الشافعية فهم يوجبون المهر في وطء الميتة غير الزوجة وأما الزوجة فلا لأن المحرمية باقية

ثم نقل صاحب المطالب قول أبي يعلى :" قَالَ الْقَاضِي فِي جَوَابِ مَسْأَلَةٍ: وَوَطْءُ الْمَيِّتَةِ مُحَرَّمٌ وَلَا حَدَّ وَلَا مَهْرَ انْتَهَى، وَهُوَ مُتَّجَهٌ".

قال ابن قدامة في المغني :" [فَصْلٌ وَطِئَ مَيِّتَة]

(7157)فَصْلٌ: وَإِنْ وَطِئَ مَيِّتَةً، فَفِيهِ وَجْهَانِ؛ أَحَدُهُمَا، عَلَيْهِ الْحَدُّ. وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ؛ لِأَنَّهُ وَطِىءَ فِي فَرْجِ آدَمِيَّةٍ، فَأَشْبَهَ وَطْءَ الْحَيَّةِ، وَلِأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبًا، وَأَكْثَرُ إثْمًا؛ لِأَنَّهُ انْضَمَّ إلَى فَاحِشَةِ هَتْكِ حُرْمَةِ الْمَيِّتَةِ. وَالثَّانِي: لَا حَدَّ عَلَيْهِ. وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَبِهَذَا أَقُولُ؛ لِأَنَّ الْوَطْءَ فِي الْمَيِّتَةِ كَلَا وَطْءٍ، لِأَنَّهُ عُضْوٌ مُسْتَهْلَكٌ، وَلِأَنَّهَا لَا يُشْتَهَى مِثْلُهَا، وَتَعَافُهَا النَّفْسُ، فَلَا حَاجَةَ إلَى شَرْعِ الزَّجْرِ عَنْهَا، وَالْحَدُّ إنَّمَا وَجَبَ زَجْرًا"

وقال أيضاً :" قَالَ إسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنْ الرَّجُلِ يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، فَوَقَفَ عِنْدَهَا، وَلَمْ يُثْبِتْ حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو فِي ذَلِكَ. وَلِأَنَّ الْحَدَّ يُدْرَأُ بِالشُّبُهَاتِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بِحَدِيثٍ فِيهِ هَذِهِ الشُّبْهَةُ وَالضَّعْفُ. وَقَوْلُ الْخِرَقِيِّ: أُدِّبَ، وَأُحْسِنَ أَدَبُهُ. يَعْنِي يُعَزَّرُ، وَيُبَالَغُ فِي تَعْزِيرِهِ؛ لِأَنَّهُ وَطْءٌ فِي فَرْجٍ مُحَرَّمٍ، لَا شُبْهَةَ لَهُ فِيهِ، لَمْ يُوجِبْ الْحَدَّ، فَأَوْجَبَ التَّعْزِيرَ، كَوَطْءِ الْمَيِّتَةِ"

فالفقهاء يرون التعزير في هذا دون الحد للأسباب الآنف ذكرها

وقال ابن مفلح في الفروع :" كَمَا أن كسر عظم الميت مُحَرَّمٌ وَلَا ضَمَانَ، وَوَطْءُ الْمَيِّتَةِ مُحَرَّمٌ وَلَا مَهْرَ وَلَا حَدَّ"

وقال العمراني في البيان :" وهل يجب الحد على المولج فيها؟ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يجب؛ لأنه فرج محرم، فوجب بالإيلاج فيه الحد، كالمرأة الأجنبية الحية.

والثاني: لا يجب؛ لأنه فرج غير مقصود.

والثالث: إن كانت زوجته أو جاريته فلا حد عليه؛ للشبهة. وإن كانت أجنبية منه وجب عليه الحد؛ لأنه لا شبهة له فيه"

وقوله (فيه شبهة) دليل على التحريم ولكن الحدود تدرأ بالشبهات وكلمة (شبهة) لا تقال في الأمر الحلال

وعامة كلام الفقهاء يدور على ما ذكرت لك

فتأمل حقد الجهلة على الإسلام كيف دفعهم إلى الكذب الرخيص علماً أن قاعدتهم ما دمت لا تؤذي أحداً فافعل ما شئت والميت لا يتأذى أصلاً فعلى أصولهم يجب أن يبيحوا هذا الفعل ويباركوه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم لمحمود شاكر استغله الملاحدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حقد الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم لا يوصف في الحقيقة وهم يخترعون حوله الأكاذيب إلى يومنا هذا

ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

قال محمود شاكر في تعليقه على تفسير الطبري :" كان النضر بن الحارث بن كلدة قد أخذ الطب والفلسفة مع أبيه في الحيرة"

هذه المعلومة أخذها محمود شاكر من كتب المستشرقين التي كانت منتشرة في وقته وهو إن كان من أقل أقرانه تأثراً بهم بل كان حرباً عليهم وعلى أذنابهم إلا أنه لا يسلم من تأثر ليس بالقليل بمنهجهم البحثي وببعض ما يذكرون

هذا الوهم من محمود شاكر أخذه الملاحدة والمنصرين سعداء به ليقولوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ طب مراحل الجنين من جالينوس لأن طبه انتقل إلى بلاد فارس ومن بلاد فارس أخذ الحارث بن كلدة هذا ، ثم انتقل إلى العرب وكان الحارث بن كلدة صديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم وزوجاً لخالته!

هذا منتهى الشبهة والأسطورة

والواقع أن الحارث بن كلدة لا توجد أي رواية أنه ذهب لبلاد فارس وتعلم الطب والفلسفة!

وليس هو والد النضر بن الحارث بن كلدة أصلاً!

وإنما هو تشابه أسماء والنضر هو الذي رحل إلى بلاد فارس وتعلم أساطيرهم وما تعلم شيئاً من الطب أو الفلسفة

ثم إن الحارث بن كلدة لم يكن زوجاً لخالة النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من ثقيف وما التقى النبي صلى الله عليه وسلم إلا في فتح الطائف والذي كان بعد فتح مكة

وإليك تحقيق هذه المعلومات التي تقضي على الأسطورة نهائياً

أما كون الحارث بن كلدة لا علاقة له بالنضر بن الحارث بن كلدة لا كما ظن محمود شاكر فهذا واضح من نسب الرجلين واسميهما

قال ابن إسحاق في سيرته :" قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي"

وكذا ذكر الطبري أنه من بني عبد الدار وهم بطن من بطون قريش يلتقون مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي

وأما الحارث بن كلدة الثقفي فهو من ثقيف وهي قبيلة أخرى تماماً!

والحارث بن كلدة الثقفي الطبيب في كل مصادر التراجم هذا اسمه الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد الغزى بن غرة ابن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي

فهما رجلان مختلفان وهنا تبطل مسألة سفر الحارث بن كلدة للحيرة ولا يوجد لها مرجع سوى أن توهم أن ولده ما دام سافر فهو قد سافر وتعلم هناك ، علماً مسألة تعلم الطب والفلسفة أمر زائد على مجرد السفر ومسألة

وصول طب اليونان إلى بلاد فارس مسألة خيالية لا دليل عليها مثبت

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا شَيْخٌ، مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، قَدِمَ مُنْذُ بِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [ص:400] قَالَ: " كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ الْحِيرَةَ، تَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ فَارِسَ , وَأَحَادِيثَ رُسْتُمَ وَأَسْفَنْدِيَارَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا فَذَكَّرَ بِاللَّهِ , وَحَدَّثَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ، خَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ، فَهَلُمُّوا , فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ وَرُسْتُمَ وَأَسْفَنْدِيَارَ، ثُمَّ يَقُولُ: مَا مُحَمَّدٌ أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي النَّضْرِ ثَمَانِيَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [القلم: 15] , وَكُلُّ مَا ذُكِرَ فِيهِ الْأَسَاطِيرُ فِي الْقُرْآنِ " حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: ثني مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدٍ , أَوْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ قَوْلَهُ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ

فِي النَّضْرِ ثَمَانِيَ آيَاتٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

فهذا ما روي من أمر النضر بن الحارث الذي لا علاقة له بالحارث بن كلدة والمروي فيه فقط ذكر أنه تعلم الأساطير الفارسية علماً أن الخبر أسانيده لا يسلم منها إسناد فسند فيهم مبهم وآخر فيه مجهول وآخر فيه كذاب

بعد ذلك زعم الملاحدة أن النبي صلى الله عليه وسلم صحب الحارث بن كلدة لعقدين من الزمن ولننظر في هذه الدعوى

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُكَدَّمٍ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالُوا: لَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ تَكَلَّمَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فِي أُولَئِكَ الْعَبِيدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، أُولَئِكَ عُتَقَاءُ اللَّهِ، وَكَانَ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ الْحَارِثُ بْنُ كَلَدَةَ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَدْ سَمَّى ابْنُ إسْحَاقَ مَنْ نَزَلَ مِنْ أُولَئِكَ الْعَبِيدِ.

هذه هي الرواية الوحيدة المذكورة في أول لقاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالحارث بن كلدة ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم مكي وثقيف كانت تسكن الطائف فهما بلدان مختلفان

الحارث بن كلدة أسلم في هذه الحادثة فحسب وهو والد الصحابي أبو بكرة الثقفي

وفتح الطائف كما اتفق المؤرخون جاء بعد فتح مكة

يعني بعد نزول آيات تكوين الجنين بمدة طويلة

قال أبو داود في سننه 3875 - حدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ

عن سَعْدٍ، قال: مرضتُ مرضاً فأتاني رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - يَعُودُني، فَوَضَعَ يَدَه بين ثَدْيَىَّ حتى وجدتُ بَرْدَهَا على فؤادي، فقالَ: "إنَّكَ رَجُل مَفْؤودٌ، ائتِ الحَارِثَ بنَ كَلَدَةَ أخا ثَقِيفٍ، فإنَّه رجل يَتَطَبَّبُ، فليأخُذ سَبع تَمَرَاتٍ من عَجْوَةِ المدينةِ، فليَجَأهُنَّ بِنَوَاهُنَّ، ثم لِيَلُدَّكَ بِهِنَّ"

هذا خبر مرسل فمجاهد لم يسمع سعداً ولا مشكلة فيه كل ما في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعداً أن يذهب للحارث بن كلدة ليعد له الوصفة التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم نفسه

وهذا طب عربي لا علاقة له بتعمقات اليونان

قال ابن سعد في الطبقات :" 2495 - الحارِثُ بن كَلَدَةَ

ابن عَمرِو بن عِلاَجٍ, واسمُهُ: عُمَيرُ بن أَبي سَلَمَةَ بن عَبد العُزَّى بن غيَرَةَ بن عَوف بن ثَقيفٍ، وكانَ طَبيبَ العَرَبِ، وكانَ النَّبيُّ صَلى الله عَلَيه وسَلم يَأمُرُ مَن كانَت بِه عِلَّةٌ أَن يَأتيَهُ, فَيَسأَلَهُ عَن عِلَّتِه, وكانَت سُمَيَّةُ أُمُّ زيادٍ لِلحارِث بن كَلَدَةَ"

ولا يوجد في تراجم ابن كلدة ذكر لأي زوجة وإنما يذكرون جاريته سمية ، وهذا الذي ذكره ابن سعد لم يرد إلا في حديث واحد فقط

فتهاوت دعاوى الملحدين والحمد معز الإسلام بنصره

وأما دعوى أخذ مراحل تكوين الجنين من اليونان

فهذه رد عليها غير واحد ولكنني أود إضافة أمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً ولم يتصل العرب باليونان إلا بعد الفتوحات وقد ظهر أثر علومهم بعد ترجمة الكتب وكان ذلك أمراً بين الخاصة فقط فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً كاتباً لما أمكنه معرفة علوم اليونان والترجيح في خلافاتهم العظيمة في هذا

ثم لماذا يصدق الملحد أخباراً منقطعة تتعلق بموضوع الحارث بن كلدة ويكفر بأحاديث متواترة في آيات النبي صلى الله عليه وسلم

ونقطة أخيرة كلام اليونان في هذا هل وقفتم على نصه اليوناني هل تأكدتم منه يقيناً ؟! أم أنها مجرد ترجمات قد يدخلها ما يدخلها أم أن التحريف خاص بالكتب الدينية فقط !

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمنذ عدة أشهر وأنا أعلق على الكتاب العظيم المبارك السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد وبالأمس تفاجأت برجل يعلق على أحد دروسي بهجر من القول ثم نقل هذه الباقعة

قال صهيب السقار : والذي يبدو لي أن هذا الكتاب من مؤلفات من يسمُّونه شيخ الإسلام أبا إسماعيل الهروي صاحب المؤلفات المعروفة في ما يسمونه العقيدة السلفية ، وهذا الهروي شديد التعصب ربما ركب له إسناداً فرواه عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم القراب الهروي عن مجهول عن مجهول عن المؤلف. وأبو إسماعيل الهروي لا يستبعد منه صدور ما في هذا الكتاب منه ، أما ابن الإمام أحمد فلا نظن به أن يتعدى على الله وعلى رسوله وعلى الإمام أحمد والإمام أبي حنيفة النعمان ، وقد ذكر

المحقق في توثيق الكتاب وصحة نسبته إلى المؤلف نقل الحنابلة عنه وأخذهم منه وكل من ذكر نقَلهم عنه من بعد عصر الهروي المذكور ، فلا تدفع هذه النقول الشك في نسبة الكتاب إليه ولا الشك في صحة نسبة صحته إلى المؤلف ، واشتمل هذا الكتاب على أكثر من مئة وثمانين نصاً في الطعن في الإمام أبي حنيفة ، بل في بعضها تكفيره ، وأنه أخذ من لحيته كأنه تيس يدار به على الحلق يستتاب من الكفر أكثر من مرة ، وأنه أفتى بأكل لحم الخنزير ، وفيه نقل عن الإمام مالك أنه ذكره بسوء ، وقال : "كاد الدين ومن كاد الدين فليس من الدين" ، ووثق المحقق رجال سند هذه الرواية وغير ذلك من المثالب التي تقشعر منها الأبدان ، عامل الله بعدله واضعها وغفر لمحققها وناشرها) التجسيم في الفكر الإسلامي ص108 – 109(

أقول : لا يستغرب صدور مثل هذا الكلام من رجل جهمي أشعري فهم كالحمر المستنفرة

وعقولهم خرقاء

هذا الجهمي يدعي أن كتاب السنة لعبد الله بن أحمد من وضع أبي إسماعيل الهروي الأنصاري وهو هنا يتجرأ على الطعن في رجل ما تجرأ أحد من المنتسبين للملة على الطعن في صدق روايته

ويجعل عاضده في هذا الاتهام ما ورد في كتاب السنة من الطعن في أبي حنيفة وكأنه ممتنع من الممتنعات

والرد عليه من وجوه كثيرة جداً أقتصر منها على عدة

الأول : أبو إسماعيل الهروي الأنصاري متفق على ثقته حتى عند من خالفه في المذهب

قال أبو الوقت عبد الأول: دخلت نيسابور وحضرت على الأستاذ أبي المعالي الجويني فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري فقال: رضي الله عنه، قلت: اسمع ترضي هذا الإمام عن هذا الإمام, وإياك وسماع سب هذا الإمام من الإنعام" أبو الوقت هذا عامة روايات صحيح البخاري من طريقه ويعرف نفسه أنه خادم أبي إسماعيل الذي له ذم الكلام

وهذا الجويني يترضى عليه

وقال ابن أبي يعلى طبقات الحنابلة :" أَبُو إسماعيل عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ علي الهروي الأنصاري:

كَانَ يدعى شيخ الإسلام وَكَانَ إمام أهل السنة بهراة ويسمى خطيب أعجم لتبحر علمه وفصاحته ونبله.

وَكَانَ شديدا عَلَى الأشعرية وَكَانَ بينه وبين عبد الرحمن بْن منده مكاتبة.

سمع من أَبِي الفضل الجارودي الحافظ الهروي وأخذ مِنْهُ علم الحديث وأبي زكريا يحيى بْن عمار السجزي المفسر الحنبلي وأخذ مِنْهُ علم التفسير.

ورحل إلى نيسابور وسمع من أصحاب أَبِي العباس الأصم وغيره"

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" وكان سيدا عظيما، وإماما عالما عارفا، وعابدا زاهدا، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات، كثير السهر بالليل، شديد القيام في نصر السنة والذب عنها والقمع لمن خالفها.

وجرى له بسبب ذلك محن عظيمةْ. وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب الإمام أحمد"

وكان ابن طاهر المقدسي الظاهري يسميه شيخ الإسلام مع أنه حنبلي وابن طاهر ظاهري

وكان أبو عثمان الصابوني الذي لا يذكره البيهقي إلا ويقول عنه الإمام يحب الهروي ويعظمه

قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" فلما وردوا نيسابور أخرج الإمام أَبُو عثمان الصابوني لخاله الإمام أبي الفضل بن أبي سعد الزاهد مجلسا في الحديث ليمليه بنيسابور، فنظر فيه الأنصاري ونبَّه على خلل في رجال الحديث وقع فيه. فقبل الصابوني قوله، وعاد إلى ما قَالَ، وأحسن الثناء عليه، وأظهر السرور به وهنأ أهل العصر بمكانه، وقال: لنا جمال، ولأهل السنة مكانة، وانتفاع المسلمين بعلمه ووعظه. وكان ذلك بمشهد من مشايخ فيهم كثرة، وشهرة وبصيرة"

وقال ابن رجب :" وأما قبوله عند الخاص والعام، واستحسان كلامه، وانتشاره في جميع بلاد الإسلام، فأظهر من أن يقام عليه حجة وبرهان، أو يختلف في سَبقه وتَقَدمه فيها من الأئمة اثنان. ولقد هذَب أحوال هذه الناحية عن البدع بأسرها، ونقح أمورهم عما اعتادوه منها في أمرها، وحَمَلهُم على الاعتقاد الذي لا مطعن لمسلمٍ بشيء عليه، ولا سبيل لمبتدع إلى القَدح إليه.

ومنها: تصانيفه التي حاز فيها قصب السبق بين الأضراب، وذكرها في باب المصنفين من الكتاب"

وكذا أثنى عليه البغوي صاحب التفسير

وقال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة :" قال الشيخ أَبُو الحسن الكرجي، شيخ الشافعية في بلاده، في كتابه " الفصول في الأصول ": أنشدني غير واحدٍ من الفضلاء للإمام عبد الله بن محمد الأنصاري، أنه أنشد في معرض النصيحة لأهل السنة:

كُنْ إذا ما حَادَ عَن حدِّ الهُدى ... أشْعرِيّ الرأي شيطان البَشَرْ

شافعي الشَرع، سني الحُلى ... حنبلي العقد، صوفيَّ السِّيَرْ

ومن شعر شيخ الإسلام مما أنشده الرهاوي بأسناده عنه:

سُبحان من أجْملَ الحُسنى لطالبها ... حتى إذا ظهرتْ في عبده مُدِحَا

ليس الكريمُ الذي يُعطى لتمدَحه ... إنَّ الكريمَ الّذي يُثنى بما منحا

وأنشد له:

نهواك نحن ونحن منك نهابُ ... أهَوّى وخوفا إنَ ذاك عُجابُ!

شخص العقول إليك ثم استحسرتْ ... وتحيرتْ في كنهك الألبابُ

قلتُ: ولشيخ الإسلام شعر كثير حَسَنٌ جدا"

ولا يمكن لأشعري أن يثبت صدق أئمته ووثاقتهم إلا بطريق قد حاز الأنصاري قصب السبق فيه

الثاني : أن كتاب السنة لعبد الله بن أحمد له أسانيد عديدة وسماعات كثيرة بسطها المحقق عادل آل حمدان ونسخة محمد بن سعيد نسخة بدائية

وقد أثبت الخطيب البغدادي نسبة هذا الكتاب لعبد الله بن أحمد في تاريخه بغير سند الهروي

قال الخطيب في تاريخه : حدثت عَنْ دعلج بْن أَحْمَد قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بن هارون حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَن بْن الْعَطَّار- شيخ لنا ثقة- حَدَّثَنَا علي بن محمد الدَّقَّاق قَالَ: قرأنا على الْحُسَيْن بْن هارون عَن أَبِي الْعَبَّاس بْن سَعِيد قَالَ سَمِعْتُ عَبْد اللَّهِ بْن أَحْمَدَ بْنِ حنبل وسألته قلت: شيخ كتبت عنه بالكوفة حاجّا، ومحمد بن محمد بن العطار؟ فقال: كان ثقة أمينا.

وَحَدَّثَنَا عنه عبد الله بن أحمد في كتاب «الرد على الجهمية. «

وكتاب الرد على الجهمية هو كتاب السنة واسمه الكامل كتاب السنة والرد على الجهمية

وقال الذهبي في كتاب العرش 162- أخبرنا الحافظ عبد القادر الرُّهاوي، أنبأنا محمد بن أبي نصر بأصبهان، أنبأنا الحسين بن عبد الملك الخلال، أنبأنا عبد الله بن شعيب4، أنبأنا أبو عمر السلمي أنبأنا أبو الحسين اللنباني، حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب "الرد على

الجهمية"، حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا علي بن الحسين بن شقيق، سألت ابن المبارك: " كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا؟. قال: على السماء السابعة، على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه ها هنا في الأرض"

وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله وفيه إثبات نسبة الكتاب له والذهبي هذا إسناده ليس فيه الهروي ودائماً ينقل من هذا الكتاب أخبار الصفات التي تغيض الجهمية

الوجه الثالث : ما ذكره من وجود أخبار في ثلب أبي حنيفة فهذا مما يصحح نسبة الكتاب لا مما يدفعه

لأن عبد الله بن أحمد في العلل له وله إسناد آخر غير كتاب السنة أورد الكثير من الأخبار في ثلب أبي حنيفة

وهي موجودة في كتاب السنة بنفس المتن والإسناد

وإليك سردها

قال عبد الله في العلل 760 - سَمِعت أبي يَقُول مر رجل بِرَقَبَة فَقَالَ لَهُ رَقَبَة من أَيْن جِئْت قَالَ من عِنْد أبي حنيفَة قَالَ كَلَام مَا مضغت وَترجع إِلَى أهلك بِغَيْر ثِقَة

وقال أيضاً 1118 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا عبد الله بن إِدْرِيس قَالَ قلت لمَالِك بن أنس كَانَ عندنَا عَلْقَمَة وَالْأسود فَقَالَ قد كَانَ عنْدكُمْ من قلب الْأَمر هَكَذَا وقلب أبي كَفه على ظهرهَا يَعْنِي أَبَا حنيفَة

وقال أيضاً 1568 - قَالَ أبي بَلغنِي عَن عبد الرَّحْمَن بن مهْدي أَنه قَالَ آخر علم الرجل أَن ينظر فِي رَأْي أبي حنيفَة يَقُول عجز عَن الْعلم

وقال أيضاً 2456 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا إِسْحَاق بن عِيسَى الطباع عَن بن عُيَيْنَة قَالَ قلت لِسُفْيَان الثَّوْريّ لَعَلَّه يحملك على أَن تُفْتِي إِنَّك ترى من لَيْسَ بِأَهْل للْفَتْوَى يُفْتى فتفتي قَالَ أَبِي يَعْنِي أَبَا حنيفَة

وقال أيضاً 3586 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا مُؤَمل بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ سَمِعْتُ حَمَّادَ بن سَلمَة يَقُول وَذكر أَبَا حنيفَة فَقَالَ إِن أَبَا حنيفَة اسْتقْبل الْآثَار وَالسّنَن يردهَا بِرَأْيِهِ

3587 - حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا مُؤَمل قَالَ سَمِعت سُفْيَان الثَّوْريّ قَالَ استتيب أَبُو حنيفَة مرَّتَيْنِ

3588 - حَدثنِي أبي قَالَ سَمِعت سُفْيَان بن عُيَيْنَة يَقُول استتيب أَبُو حنيفَة مرَّتَيْنِ فَقَالَ لَهُ أَبُو زيد يَعْنِي حَمَّاد بن دَلِيل رجل من أَصْحَاب سُفْيَان لِسُفْيَان فِي مَاذَا فَقَالَ سُفْيَان تكلم بِكَلَام فَرَأى أَصْحَابه أَن يستتيبوه فَتَابَ

وقال أيضاً 3589 - حَدثنِي الْحسن بن عبد الْعَزِيز الجروي الجذامي قَالَ سَمِعت أَبَا حَفْص عَمْرو بن أبي سَلمَة التنيسِي قَالَ سَمِعت الْأَوْزَاعِيّ يَقُول مَا ولد فِي الْإِسْلَام مَوْلُود أضرّ على الْإِسْلَام من أبي حنيفَة وَأبي مُسلم صَاحب

وغيرها من الروايات

ثم إنك ستجد أبا نعيم في الحلية والعقيلي في الضعفاء رووا مثالب لأبي حنيفة من طريق عبد الله بن أحمد وهي

في السنة مما يؤكد صحة نسبة الكتاب إليه وأن الأنصاري بريء من فرية الجهمي

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْعُذْرِيَّ، يَقُولُ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَنَسَ بَطْنَ الْأَرْضِ بِهِ

وهذه الرواية في السنة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، - وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ: كَادَ الدِّينَ وَمَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ

وهذه الرواية التي تضايق منها الجهمي وستجدها في كتاب السنة لعبد الله وفي تاريخ بغداد وإسنادها صحيح وذم مالك لأبي حنيفة متواتر لا يدفع وهذه مسألة إجماع ولا داعي للمكابرة

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو مَعْمَرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ لِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يُذْكَرُ أَبُو حَنِيفَةَ بِبَلِدِكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؟ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ تُسْكَنَ

وأكتفي بهذا القدر

وقال العقيلي في الضعفاء الكبير حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال : حدثنا مالك بن أنس ، يقول : إن أبا حنيفة كاد الدين ، كاد الدين ، . حدثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم ، حدثنا أبو معمر ، حدثنا الوليد بن مسلم قال : قال لي مالك بن أنس : يذكر أبو حنيفة ببلدكم ؟ قال : قلت : نعم ، قال : ما ينبغي لبلدكم أن تسكن

فهذه الرواية رواها عن عبد الله بن أحمد حافظان كبيران العقيلي والطبراني إضافة إلى أسانيد كتاب السنة

وليس عبد الله بن أحمد منفرداً بذم أبي حنيفة فأنت لو رجعت إلى سؤالات البرذعي لوجدت أبا زرعة يتهمه برد الأحاديث والقول بخلق القرآن والحيل _ وكلها تهم ثابتة _ ويكفره لذلك والساجي في العلل ينقل الخلاف في إسلامه ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ يسرد أخباراً كثيرة في ثلبه وكذا فعل أبو رزعة الدمشقي في تاريخ دمشق وابن أبي حاتم في آداب ومناقب الشافعي والجرح والتعديل وكذا فعل العقيلي وابن حبان وابن عدي ، ونقل حرب الإجماع على تبديع أهل الرأي ولهذا نجد أن أصحاب الكتب الستة لم يخرجوا لهم شيئاً ونقل ابن أبي داود اتفاق أئمة الأمصار على القدح في أبي حنيفة مالك والأوزاعي وابن المبارك وسفيان _ وأزيد عليهم أيوب وابن عون وابن عيينة وابن حنبل وبقية الأئمة_

ولا يكاد يثبت شيء في مدحه بل الثابت عن الأئمة ذمه الشديد وجعله إماماً في الفقه هذا أمر حدث بسبب تسلط أهل الرأي على القضاء وله قصة طويلة

المهم عبد الله بن أحمد لم ينفرد بشيء ولم يأت بجديد بل هذا هو اتفاق طبقته والطبقة التي فوقها والتي فوقها والتي فوقها وراجع ما كتبته في كتابه الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

فليس الأمر بأمانيكم ولا أماني أهل الرأي ، ولينظر أصحاب المواقف المتخاذلة تجاه أهل الرأي إلى تسلط الزنادقة على أئمة الإسلام بسبب تنكبهم عن السبيل السلفي عن الموقف من أهل الرأي

الوجه الأخير : سأناقش فيه بعض الأخبار التي يستنكرها الجهلة في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد

فأولها حديث الجلوس

وليعلم أن هذه أحاديث مروية فكون إمام يصححها ويقول بها فلا تثريب عليه والواقع أن كل أهل السنة يقولون بها

ومن الطريف أن أصحاب كتاب ما بعد السلفية أنكرا هذه الصفة وادعيا أن الصحابة لم يعرفاها ثم بعد ذلك نكص عمرو بسيوني منهما وأثبتها بأخبار هو صححها بمنهجه النقدي الفذ

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو جَعْفَرٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ بَلِّغُوا نِسَاءَهُمْ أَنَّهُنَّ طَوَالِقُ، وَأَنَّهُنَّ لَا يَحْلِلْنَ لِأَزْوَاجِهِنّ َ لَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، ثُمَّ تَلَا {طه} [طه: 1] {مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} [طه: 2] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] وَهَلْ يَكُونُ الِاسْتِوَاءُ إِلَّا بِجُلُوسٍ"

هذا الخبر موجود في السنة للخلال من طريق عبد الله مما يدل على أنه محفوظ عن عبد الله وهذا تفسير لرجل لم ينكره عليه أحد وتضعيفه لا يؤثر شيئاً في الخبر فهذا تفسير

ومعلوم أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف جداً في الحديث ولكنه مفسر كبير

قال الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت عبدالوهاب يقول: {الرحمن على العرش استوى} قال: «قعد»

وقيل للإمام أحمد بن حنبل: من نسأل بعدك؟ فقال: سل عبد الوهاب.وقال الإمام أحمد: عبدالوهاب أهل يُقْتَدَى به، عافا الله عبدَالوهاب، عبدُالوهابِ إمامٌ، وهو موضعٌ للفتيا

وفي الباب حديث عبد الله بن خليفة الموقوف على عمر وهذا خرجه الدارمي في رد على المريسي وذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات وخرجه الضياء المقدسي في المختارة

قال الأخ أبو موسى الروسي :" أما ما أعلوا به الحديث فنجيب عليه علة علة

العلة الأولىقولهم عبد الله بن خليفة مجهول وقد تفرد به

والجواب من عدة أوجه

الأول أن من الناس من وثقه

قال ابن حبان في الثقات: " 3683 - عبد الله بن خليفه الهمداني يروى عن عمر عداده في أهل الكوفة روى عنه أبو إسحاق السبيعي"

قال السيوطي في أسماء المخضرمين: " وترجمته مشهورة وهو ثقة"

قال الهيثمي وهو يتكلم على هذا الحديث: " ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن خليفة الهمذانى وهو ثقة"

الثاني قد صحح قوم من كبار أئمة الجرح والتعديل كأحمد بن حنبل وكيع بن الجراح والدارمي والطبري وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم هذا الحديث فلو لم يكن ابن خليفة عندهم في حيز القبول لما استساغوا ذلك

كما صحح أسانيد فيها ابن خليفة الحاكم في مستدركه وابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار وغيرهم من المشتغلين بالحديث

الثالث أن عبد الله بن خليفة شيخ من أكابر التابعين بل ومخضرم بل وذُكرت له صحبة ولا تصح

قال الذهبي في الميزان: " عبدالله بن خليفة الهمداني، تابعي مخضرم" وذكره السيوطي في المخضرمين أيضا

ومثل هذه الطبقة من الأئمة من قال لا تضر فيها الجهالة

قال الذهبي ((ديوان الضعفاء))(ص374): " أما المجهولون من الرواة ؛ فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقي بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ"

ثم هناك شاهد لهذا الحديث من حديث جبير بن مطعم بسند قوي وفي ألفاظ الحديثين تطابق حتى ذكر البزار وابن القيم وغيرهما بعضها كشاهد لبعض وهو يدل على أن عبد الله بن خليفة ضبط هذا الحديث

ثم فإن عبد الله بن خليفة يظهر على مروياته أنه يضبط

قال ابن أبي شيبة: " حَدَّثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ أَنَّهُ انْقَطَعَ شِسْعُهُ فَاسْتَرْجَعَ وَقَالَ: كُلُّ مَا سَاءَك: مُصِيبَةٌ

حَدَّثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى, قَالَ: أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ قَالَ: انْقَطَعَ قِبَالُ عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفي قِبَالِ نَعْلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُهُ، فَهُوَ مُصِيبَةٌ"

فقد وافقت روايته هنا رواية الثقات

الرابع: قال الدارقطني في سننه: " أهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر يتفرد بروايته رجل غير معروف ، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان راويه عدلاً مشهوراً ، أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه ، وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعداً"

وابن خليفة روى عنه اثنان أبو إسحاق السبيعي ويونس بن أبي إسحاق

العلة الثانية قول بعضهم: "وفي سماعه عن عمر نظر"

وهذه العلة ليست بشيء والجواب عنها من وجهين

الأول كيف يكون فيه نظر وهو رجل مخضرم قد كان يمكنه أن يسمع عن النبي لو أدركه فكيف بعمر؟

الثاني قال هناد في الزهد: " حدثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عبدالله بن خليفة قال كنت مع عمر في جنازة فانقطع شسعه فاسترجع ثم قال كل ما ساءك مصيبة " فهذا تصريح باللقاء

العلة الثالثة قولهم إنه مضطرب

فالجواب أن يقال إن الاضطراب لا يصار إليه إلا عند عدم إمكان الترجيح فكيف والترجيح ممكن أعمله أهل العلم بالحديث؟

والذين رووا هذا الحديث وموقوفا شعبة وسفيان الثوري وكل واحد منهما يُرجح على إسرائيل الذي اختلف عليه في روايته

قال البزار مشيرا إلى هذا: " ولم يسنده إلا إسرائيل وقد رواه الثوري عن أبي إسحاق عن خليفة عن عمر موقوفا"

وإن لشيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه مؤلفا مستقلا في بيان المحفوظ من هذا الحديث

قال ابن عبد الهادي في العقود الدرية ساردا مؤلفات الشيخ: " والكلام على حديث عبدالله بن خليفة عن عمر وهل هو ثابت أم لا وأي ألفاظه هو المحفوظ"

والموقوف في مثله حجة فهل يظن أحد أن الفاروق يتكلم في مثله برأيه وهواه؟!

العلة الرابعة زعمهم أن أبا إسحاق مدلس وقد عنعن

وهذا ليس بشيء فإنه رجل مقل في التدليس والأصل قبول روايته أمثاله

قال يعقوب بن سفيان: "حديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة"

هذا وقد قال شعبة: " كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبو إسحاق وقتادة"

وشعبة نفسه راوي هذا الحديث!

قال المزي: " روى له بن ماجة في كتاب التفسير في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى من رواية شعبة عن أبي إسحاق عنه عن عمر موقوفا"

فكيف وقد صحح هذا الحديث بعينه أئمة الحديث الكبار الذين عليهم الاعتماد في التمييز بين الصحيح والسقيم؟

فبهذا يتم الجواب عما أعلوا به الحديث ولله الحمد والمنة"

وأزيد من باب الإلزام قد كان عبد الفتاح أبو غدة يوثق الراوي بمجرد سكوت ابن أبي حاتم والبخاري عليه وقد سكتا على عبد الله بن خليفة ، وقد رأيت في تصانيف السقاف ومحمود سعيد ممدوح في ردودهما على الألباني الاعتداد بتوثيق الضياء المقدسي لرفع الجهالة وقد صحح الضياء هذا الحديث

وهذا خبر واحد من أخبار الجلوس فما بالك بالأخبار الأخرى

قال الطبراني في الكبير 1364- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن زُهَيْرٍ التُّسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا الْعَلاءُ بن مَسْلَمَةَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الطَّالْقَانِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُفْيَانَ بن حَرْبٍ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بن الْحَكَمِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِقَضَاءِ عِبَادِهِ : إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي ، وحُكْمِي فِيكُمْ ، إلا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ ، عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ ، وَلا أُبَالِي.

وقد قوى السيوطي هذا الخبر في اللآليء المصنوعة (281/1) :" له طريق لا بأس به قال الطبراني حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا العلاء بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن سماك بن حرب عن ثعلبة بن الحكم" فذكره

قال الحافظ ابن كثير في " تفسيره " (3 / 141) : "إسناده جيد."

وقد ضعفه الألباني ، وأنتم لا تعتدون بالألباني فخذوا بقول الحفاظ واتركوا الألباني الوهابي الذي ليس بحافظ، وهناك حديث عمر بن الخطاب الذي ادعى الذهبي الاتفاق على تلقيه بالقبول بين السلف.

قال الذهبي في كتاب العرش ص155 :" ورواه أيضا عن أبيه، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر "إذا جلس الرب على الكرسي" فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون [بهذه الأحاديث] ولا ينكرونها.

قلت: وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟

فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري و الأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عز وجل.

قال الإمام أحمد: "لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عن الأسماع."

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث" ، فإذا كان كل هؤلاء مجسمة ، فمن الموحدون ؟

وحديث عبد الله بن خليفة احتج به الطبري في تفسيره واحتج ابن خزيمة في كتاب التوحيد بحديث آخر في الجلوس وهو حديث جعفر بن أبي طالب في التوحيد

قال ابن وهب في تفسيره 187 - قال: وحدثني حرملة بن عمران، عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله في ظللٍ من الغمام والملائكة، قال: فيسلم على أهل الجنة في أول درجة فيردون عليه السلام، قال القرظي: وهذا في القرآن (سلامٌ قولا من ربٍ رحيمٍ)، فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك أي رب، قال: بلى سلوني، قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أدخلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب، وما الذي نسألك فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخدمناهم لا ينقصنا من ذلك شيئا؛ قال: إن لدي مزيدا؛ قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه؛ قال: ثم تأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة، قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهارٍ، إنما هو بكرة وعشيا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)، وكذلك قال لأهل الجنة: (لهم زرقهم فيها بكرة

وعشيا)، قال: وقال: والله، الذي لا إله إلا هو، لو أن امرأة من حور العين أطلعت سوارها لأطفأ نور سوارها الشمس والقمر، فكيف المسورة وإن خلق الله شيئاً يلبسه إلا عليه مثلما عليها من ثياب أو حلي.

الشاهد قوله رحمه الله : "فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم حتى يستوي في مجلسه" ، والسند رجاله ثقات إلا سليمان بن حميد المزني وثقه ابن حبان، قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" سليمان بن حميد المزني. عن أبيه عن أبي هريرة وعن محمد بن كعب القظي وعامر بن سعد، وعنه الليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وجماعة، مات بمصر سنة خمس وعشرين ومائة"

فرواية جماعة من الثقات عنه ، مع توثيق ابن حبان يجعل خبره مقبولاً في خبر مقطوع.

ومحمد بن كعب تابعي كبير مشهور بالتفسير تتلمذ على علي وابن مسعود ولا شيوخ له إلا الصحابة ومن الناس من يعده أعلم الطبقة بالتفسير

وأما توهم التشبيه فالميت جلوسه غير جلوس الحي وكلاهما مخلوق فكيف بجلوس الخالق فالصفة تثبت من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول ص149:

"وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ " القعود والجلوس " في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد"

الخبر الثاني : الحديث الطويل للقيط بن عامر والذي فيه (ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّيْحَةُ فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَصْبَحَ رَبُّكَ يَطُوفُ فِي الْأَرْضِ)

وقد استقبح الجهلة هذه اللفظة

وليعلم أن المعترض إذا كان جهمياً فلا وجه للاعتراض عنده على هذا الحديث دون الأحاديث الأخرى فإن نسبة

الصفات الفعلية لله عز وجل محل اعتراض مطلقاً عند الجهمي لهذا هو لا يثبت النزول ولا المجيء ولا الاستواء ، ولفظ المجيء والاستواء والنزول كله ثابت في أخبار صحيحة فينبغي أن يؤول هذا الخبر كما أولها بدلاً من الاعتراض بالدفع الذي يلزمه منه دفع آيات قرآنية أيضاً ظاهرها التجسيم والتشبيه عنده

وأما الجواب السني فهذا الحديث موجود في زوائد عبد الله على المسند فليس هو من خصائص كتاب السنة بل هو من مؤكدات صحة نسبة هذا الكتاب للمصنف

وأصبح ربك يطوف في الأرض هذا واضح أنه يوم القيامة من سياق الحديث وذكر الملائكة وهذا كقوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) والذي ينزل للسماء الدنيا لا يمتنع أن ينزل للأرض

وقد صح عن ابن عباس أن الله عز وجل يوم القيامة ينزل

قال ابن أبي الدنيا في الأهوال 170 - قَالَ: عَمَّارُ بْنُ نَصْرٍ، دثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، دثنا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، دَنَا الْقَاسِمُ بْنُ

الْوَلِيدِ الْهَمْدَانِيُّ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " يُحْشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِلَى صِقْعٍ مِنَ الْأَرْضِ فَيَأْخُذُونَ مَقَامَهُمْ مِنْهَا، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ سِبْطًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيُطِيفُونَ بِالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، أَيْ يُحْدِقُونَ بِهِمْ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ سِبْطًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يُطِيفُونَ بِالْمَلَائِكَةِ وَبِالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ يُنْزِلُ سِبْطًا ثَالِثًا، وَرَابِعًا، وَخَامِسًا، وَسَادِسًا، وَيَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى فِي السِّبْطِ السَّابِعِ مُجْتَنَبَاهُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا رَأَوْهُ الْخَلَائِقُ. . فَيَقُولُ: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لُكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} [الصافات: 25] . {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}"

والحديث أورده عبد الله بن أحمد مطولاً وعامة فقراته لها شواهد

الخبر الثالث : خبر نور الذراعين والصدر

ليعلم أن الجهمي لا فرق عنده بين اليدين والوجه والساق الواردة في النصوص الثابتة وخبر الذراعين والصدر فكان الواجب عليه تحريف هذا الخبر على عادته بدلاً من إنكاره

وأما من ليس جهمياً فلا ينبغي أن ترتعد فرائسه لإرهاب الجهمية

وهذا الخبر خبر (خلق الملائكة من نور الذراعين والصدر) يؤكد نسبة الكتاب للإمام عبد الله بن أحمد لأن ابن مندة روى هذا الخبر من طريقه وكذا رواه غلام الخلال في جزء السنة وأثبت هذه الصفة

قال غلام الخلال 22- حدثنا أحمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام حدثنا أبو أسامة هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال:

خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر

علق سعود العثمان تعليقاً سيئاً مفاده أن زيادة (الذراعين والصدر) منكرة لأن البزار روى هذا الخبر من إبراهيم بن سعيد عن أبي أسامة بدون هذه الزيادة.

والجواب على هذا أن يقال: أن هذه الزيادة رواها عن أبي أسامة إضافة إلى عبد الرحمن الإمام أحمد ابن حنبل جبل الحفظ فكيف تكون شاذة.

قال عبد الله بن أحمد في السنة 987 - حدثني أبي ، نا أبو أسامة ، نا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : «خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر.«

ورواه من طريق عبد الله ابن مندة في الرد على الجهمية (84) ، وقد رأى سعود هذه الرواية ولم يشر إلى متابعة أحمد لعبد الرحمن وهذا تدليس منه والسبب في ذلك أنه استنكر المتن فتكلف التدليس.

ثم حاول سعود الزعم أن هذه الزيادة زادها بعض الرواة

واحتج بما روى عبد الله بن أحمد في السنة 1085 - حدثني سريج بن يونس ، نا سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : « ليس شيء أكثر من الملائكة ، إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور

فذكره وأشار سريج بن يونس بيده إلى صدره ، قال : وأشار أبو خالد إلى صدره ، فيقول : كن ألف ألف ألفين فيكونون.

وهذه الرواية حجة عليه فكل ما فيها أنه روى بالإشارة الحسية المفهمة ما رواه غيره لفظاً ، وأبو خالد الأحمر صدوق يخطيء فلو فرضنا أنه خالف أبا أسامة فالقول قول أبي أسامة.

ثم أخذ يشير إلى أنها إسرائيلية بل صرح بذلك وقل (وسياقه يوحي بذلك) ولا أدري أين دل السياق على ذلك

والجواب على هذا من وجوه:

أولها : هذا الخبر أورده عبد الله بن أحمد في كتاب السنة وابن مندة في الرد على الجهمية وبوب عليه غلام الخلال وذكره ابن المحب في الصفات وبوب عليه وما أعلم أحداً من أهل العلم أنكره قبل البيهقي الأشعري فهو متلقى بالقبول

ثانيها : قد أوردت أنت نفسك عن وكيع ما روى الدارمي في رده على المريسي (728/2) : كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو: "الْجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس" فَقَالَ وَكِيع: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ

رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى، فَإِنْ سَأَلُوا عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنكره وينازع فِيهِ، والْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فهذا وكيع سلم لأثر موقوف روي عن عبد الله بن عمرو بل واتهم من ينكره ، ولم يقل إسرائيلية مما يدل على أن هذا ليس مسلكاً سلفياً.

ثالثها : أننا لو زعمنا أن الصحابة كانوا يحدثون عن بني إسرائيل جازمين بما نقلوا عنهم ولم يعلموا صدق ذلك ، لكنا قد اتهمناهم بتضليل الأمة، نبه على هذا المعنى القاضي أبو يعلى

حيث قال في إبطال التأويلات (221/1) : "قيل: عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو موقوف عليه فلا يلزم الأخذ به

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفا لأن لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة فيه قول علم أنهم قالوه توقيفا

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدَّثَنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم

اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة."

رابعاً : قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (268/3) : "وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله ((من ثقل الجبار فوقهن))، فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه" . ا.هـ

ومثل هذا يقال في أثر عبد الله بن عمرو الذي رواه من الأئمة الإمام أحمد وابنه عبد الله وعروة وابنه هشام وقبل هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو

فإن قيل : كيف خلقت من نور الذراعين ونور الله غير مخلوق

فيقال : هذا كقوله تعالى : (وأشرقت الأرض بنور ربها) فالنور المخلوق في الدنيا من آثار النور غير المخلوق كما في الحديث يقول الله عز وجل للجنة (أنت رحمتي) وهي مخلوقة وهذا من أثار رحمته غير المخلوقة

الخبر الرابع : خبر صفة الثقل

وصفة الثقل ثابتة عن السلف لا اختصاص لعبد الله بن أحمد بذكرها

قال الطبري في تفسيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ) : أي من عظمة الله وجلاله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

وهذه سلسلة العوفيين ضعيفة ولكن رواية الطبري له وإقراره يدل على عدم وجود نكارة في المتن عنده ، بل إن الطبري لم يرَ فرقاً بين قول ابن عباس في الثقل وقول غيره في العظمة وهذا هو الظاهر وكلا القولين فيه إثبات العلو الذي ينكره الجهمية

قال ابن أبي الدنيا في الأهوال:[9]

دثنا فضيل بن عبد الوهاب ، دثنا يزيد بن زريع ، عن أبي رجاء ، عن الحسن:

في قوله : { السماء منفطر به } قال : مثقلة

وهذا إسناد قوي للحسن البصري

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (266/3) :" وأصحاب هذا القول فيستشهدون بما روي عن طائفة في تفسير قوله تعالى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ [الشورى 5] قال عثمان بن سعيد في رده على الجهمية ثنا عبد الله ابن صالح المصري حدثني الليث وهو ابن سعد حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال أتى رجل كعبًا وهو في نفر فقال يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله فقال كعب دعوا الرجل فإن كان جاهلاً تعلم وإن كان عالمًا ازداد علمًا ثم قال كعب أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك وجعل بين كل أرضين كما بين السماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فما في السموات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرّحل العُلا في أول ما يرتحل من ثُقل الجبار فوقهن وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في

إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه وقد ذكر ذلك القاضي أبو يعلى الأزجي فيما خرجه من أحاديث الصفات وقد ذكره عن طريق السنة عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا أبو المغيرة حدثتنا عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول إن الرحمن سبحانه ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش قال القاضي وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة فيتاريخه بإسناده حدثنا عن ابن مسعود وذكر فيه فإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيه ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش"

ثم ذكر كلام أبي يعلى الذي أثبت فيه هذا الخبر ولكن على طريقة الكلابية

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ لَيْثٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو

أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ: {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: مِمَّنْ فَوْقَهُنَّ، يَعْنِي: «الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى«

وقال أيضاً حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ الدُّورِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، {تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ} قَالَ: «مِنَ الثِّقَلِ«

وخصيف ضعيف ولكن هذا الخبر لو كان منكراً أو مستبشعاً لأنكر الناس روايته عليه ، وقد يحتمل في الموقوف والمعطلة يحتجون بما هو أقل من هذا إن احتاجوا

على أن خصيفاً قد اختلفوا فيه من الأئمة من يوثقه

وقد قال ابن حبان :" تركه جماعة من أئمتنا ، و احتج به آخرون ، و كان شيخا صالحا فقيها عابدا إلا أنه كان يخطىء كثيرا فيما يروى ، و ينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ،

و هو صدوق فى روايته إلا أن الإنصاف فيه قبول ما وافق الثقات فى الروايات و ترك ما لم يتابع عليه ، و هو ممن استخير الله تعالى فيه ، و قد حدث عبد العزيز عنه عن أنس بحديث منكر ، و لا يعرف له سماع من أنس"

وأكثر النكير عليه في رواية عتاب وهنا هو يروي عن مجاهد في خبر موقوف قد اعتضد فلعله يحتمل هنا

بل إن الذهبي قال في السير :" حَدِيْثُه يَرتَقِي إِلَى الحَسَنِ" وهذا تسامح في الحقيقة ولكنه يجعلنا نطمئن لاعتماده في الموقوف ، ولخصيف رواية كثيرة عن مجاهد في التفسير عامتها مستقيمة

الخبر الخامس : خبر تقريب داود حتى يمس بعضه

قال الخلال في السنة 320 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} [ص: 25] قَالَ: «ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ«

321 -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ , قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي , قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ , قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ , وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} قَالَ : ذَكَرَ الدُّنُوَّ مِنْهُ.

وهذا الخبر خرجه ابن عساكر الأشعري في تاريخه وقبله

وتأول كلمة (بعضه) على أنها عائدة على داود على أنها لا يمتنع بل الظاهر أنها عائدة على الله عز وجل وهو منزه سبحانه أن يكون من أبعاض يفتقر بعضها إلى بعض فهذه صفة المخلوق الحادث ولكنه سبحانه له صفات كلها كمال وصفاته الذاتية أزلية

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن عبد الله السنجي وأبو محمد بختيار بن عبد الله الهندي قالا أنا أبو علي الحسن بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل التككي أنا أبو علي بن شاذان أنا عثمان بن أحمد نا أحمد بن عبد الجبار نا وكيع بن الجراح عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير " وإن له عندنا لزلفى " قال ذكر الدنو منه يوم القيامة حتى ذكر أنه يمس

بعضه هذا في حق داود عليه السلام لأنه يوافي القيامة خائفا من ذنبه فيؤمنه الله بإكرامه بقربه

وذكر الدنو بحد ذاته دليل على صفة العلو فلو كان في كل مكان لما كان يدنو ولو كان في غير مكان لما استطاع أحد الدنو منه غير أنه لا يحيط به مكان مخلوق كالمخلوق

الخبر السادس : قال عبد الله بن أحمد في السنة 552 - (568) حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عَطَّافٍ، قَالَ: «كَتَبَ اللَّهُ عز وجل التَّوْرَاةَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ وَهُو مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ فِي أَلْوَاحٍ مِنْ دُرٍّ فَسَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا الْحِجَابُ.«

وقد ظن الجهلة أن مسنده ظهره تعود على الله وإنما هي عائدة على موسى

قال السيوطي في الدر المنثور :" وَأخرج أَبُو الشَّيْخ عَن عَطاء قَالَ: كتب الله التَّوْرَاة لمُوسَى بِيَدِهِ وَهُوَ مُسْند ظَهره

إِلَى الصَّخْرَة يسمع صريف الْقَلَم فِي أَلْوَاح من زمرد لَيْسَ بَينه وَبَينه إِلَّا الْحجاب"

وهذه رواية مفسرة واضحة

الخبر السابع : خبر إذا تكلم سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان

فهذا خبر مشهور لم ينفرد به عبد الله

قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة 217 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا وَكِيعٌ، ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: " إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَصَلْصَلَةِ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ، فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيَقُولُونَ: {مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سبأ: 23] ؟ فَيُقَالُ: قَالَ {الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23]"

وهذا إسناد صحيح وكذا رواه الطبري والبخاري في خلق أفعال العباد وابن خزيمة في التوحيد وابن مندة وحتى البيهقي وغيرهم وغيرهم

وقوله كجر السلسلة على الصفوان ليس تشبيها لصوت الله بالخلق بل يمكن تخريجه على أنه تشبيه للأثر بالأثر لا المؤثر بالمؤثر كما في حديث (سترون ربكم كما ترون القمر) تشبيه للرؤية بالرؤية لا المرأي بالمرأي

وقال النجاد في كتابه الرد من يقول بخلق القرآن 3 - قَالَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ قَالَ أَبِي تَكَلَّمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصَوْتٍ وَهَذِهِ أَحَادِيثُ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَت

وَقَالَ أَبِي حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يسمع لَهُ صَوت كمر سلسلة عَلَى الصَّفْوَانِ قَالَ أَبِي فَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ وَقَالَ أَبِي وَهَؤُلاءِ كُفَّارٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ إلا أَنَّا نَرْوِي هَذِهِ الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَت

وهذا يؤكد صحة نسبة كتاب السنة لعبد الله بن أحمد فهذا الخبر موجود في كتاب السنة له بل كثير من الأخبار التي

أوردها النجاد في كتابه هذا وأوردها الخلال في السنة نجدها بنصها في كتاب السنة لعبد الله وهذا يبطل تهمة الجهمي الفاجرة لأبي إسماعيل الأنصاري

الخبر الثامن : قال عبد الله في السنة 1059 - (1081) حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، بِمَكَّةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ الْعَرْشَ لَمُطَوَّقٌ بِحَيَّةٍ، وَإِنَّ الْوَحْيَ لِيَنْزِلُ فِي السَّلَاسِلِ.«

هذا الخبر لم ينفرد به عبد الله بل رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة وقال الهيثمي :" رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير كثير ابن أبي كثير وهو ثقة" ولست أعتمد الهيثمي ولكن ألزم

وقد صححه السيوطي في رسالته الهيئة السنية وهو أشعري ويفخرون به دائماً

ولا أدري ما وجه نكارته فليس فيه الكلام عن أي صفة لله عز وجل وهناك أخبار يصححها بعضهم في أمر الديك عند

العرش وهناك الخبر الذي توارد الناس على قبوله في صفة حملة العرش وهذا عالم غيبي لا يدفع شيء مما روي فيه بمجرد الهوى

وبقي التنبيه على أن المنهج الذي يسير عليه القحطاني والرياشي في تحقيق كتب العقيدة منهج فاسد في الحكم على الأخبار

فأولاً : ليس كل حديث ضعيف مطرح بل هناك أحاديث ضعيفة السند ولكنها في معنى الأحاديث الصحيحة يوردها الأئمة ليدللوا على أن الخبر لو كان متنه منكر وكفر كما تقول الجهمية لما وراه الأئمة فهذا وكيع لما روى حديثاً فيه انتفاخ بطن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كاد يقتل فكيف يسمح الناس لأحد أن يروي ما لا يليق في حق الله عز وجل

وقال الشاطبي في الاعتصام :" وَلْيَعْلَمِ الْمُوَفَّقُ أَنَّ بَعْضَ مَا ذُكِرَ مِنَ الأحاديث تقصر عن رتبة الصحيح، وإنما أوتي بِهَا عَمَلًا بِمَا أَصَّلَهُ الْمُحَدِّثُونَ فِي أَحَادِيثِ الترغيب والترهيب، إذ قَدْ ثَبَتَ ذَمُّ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ

الْقُرْآنِيِّ وَالدَّلِيلِ السُّنِّيِّ الصَّحِيحِ، فَمَا زِيدَ مِنْ غَيْرِهِ فَلَا حَرَجَ فِي الْإِتْيَانِ بِهِ إِنْ شاء اللّٰه"

والشاطبي أشعري ونصه هنا قوي في الحجة على أصحابه وعلى من يقلدهم ممن يخالفهم في الاعتقاد

وهناك كلام لابن تيمية في الباب اكتفيت بنقل كلام الشاطبي إلزاماً والمتأمل لتصانيف الأئمة يجدها في هذا السياق

نعم هناك من يورد المنكرات ولكن بحثنا فيما تتابع عليه الأئمة

فمثلاً حديث عبد اللّٰه بن خليفة مجرد رواية سفيان وشعبة له وهما أجل الطبقة مطلقاً في باب الرواية فهذا يدل على أن الخبر سليم المتن تماماً وإن قصر إسناده عن الصحة فيما نظن

ثم إن من منهج هؤلاء المعاصرين العجلة والسير على قواعد محدثة ثم تضعيف الأخبار بذلك

فمن ذلك أنهم يعلون بعنعنة مثل أبي إسحاق السبيعي تقليداً لابن حجر الذي ذكره في الطبقة الثالثة وذكر الحسن البصري في الثانية!

وأبو إسحاق لا يختلف عن الأعمش الذي قال فيه أحمد (يضيق ذلك) يعني تتبع عنعنته يعني أن الأصل الاحتجاج به وأبو إسحاق أخباره مخرجه في الصحيح بالعنعنة بل لا يعلم التدليس عن ضعيف كما وقع من الأعمش مثلاً

وهو رجل كبير حاجته للتدليس قليلة وإنما كان يرسل إرسالاً خفياً

ومن ذلك عجلتهم في تضعيف بعض الرواة بحجة الجهالة ثم استفراغ الجهد في البحث عن تراجمه وتعديل له كمثل تضعيفهم لوكيع بن عدس بحجة الجهالة الذي صحح له الترمذي وأبو عبيد القاسم والطبري وقال ابن حبان من الأثبات وقال الجوزقاني صدوق صالح الحديث

التنبيه الثاني : الآثار الموقوفة لا تعامل كالمرفوع بل يتسامح بها لأن الراوي كلما قصر السند كان ذلك أكثر مخالفة للجادة وأدعى للحفظ وقد شرحت ذلك في مقال مستقل وفي دروس السنة

وكثير ممن يدعو لمنهج المتقدمين في العلل يغفل عن هاتين الحقيقتين العلميتين فيكون ذا جرأة على تصانيف السلف

وفي النهاية نحب أن نخبر الأشعري أن إمامه أبا الحسن في كتاب الإبانة أورد أثراً في ذم أبي حنيفة

وأن إماميه الغزالي والجويني لهما طعن شديد في أبي حنيفة وتجريد له عن وصف الاجتهاد

وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد فيه مئات الأحاديث والآثار في الرد على أهل البدع في جميع أبواب الدين وتأصيل عقيدة أهل السنة يأتي الجهلة فيعترضون على بضعة آثار لا تبلغ العشرة يريدون تنفير الناس من هذا الكتاب العظيم

وباب الرد على هذا الشخص أطول من هذا بكثير ولكن حسبي هذا ففيه كفاية للمنصف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين رواية مسح القفا ورواية مس القبر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من خصائص الإمام أحمد من بين الفقهاء أنه مع زهده في التصنيف في الفقه إلا أن جمعاً من أصحابه سألوه عن الفقه من أوله إلى آخره

ينفرد بعضهم بمسائل ويتقاطعون في معظم المسائل

وهم حنبل بن إسحاق وابنه عبد الله وابنه صالح وأبو داود وإسحاق الكوسج والأثرم والميموني وغيرهم كثير

لهذا معظم الفقه متواتر عن أحمد فالمسألة الواحدة تجد خمسة أو ستة أو أكثر من مشاهير أصحابه يروون عنه في المسألة

ولأنه لا بد للبشر من وهم فقد يهم بعض أصحاب أحمد الثقات وينسبون له قولاً غلطاً أو قد يهم الراوي عنهم وإن كانوا ثقات

فكيف يمكن تمييز هذا الغلط ؟

التمييز يكون بسهولة إذا توفر في الرواية ثلاثة أمور

الأول : أن تكون رواية غريبة انفرد بها واحد فقط

الثاني : أن تخالف المشهور عنه

الثالث : أن تكون غير جارية على أصول الإمام نفسه

فإن اختل أحد هذه الشروط اعتبرت رواية معتبرة في المذهب

وسأضرب لك مثالين على ما اجتمع فيه هذه الثلاثة

مسح القفا

قال ابن أبي يعلى في الروايتين والوجهين :" مسألة: واختلفت هل يستحب مسح العنق بعد مسح رأسه .. ؟

فنقل عبد الله قال: رأيت أبي إذا مسح رأسه وأذنيه في الوضوء مسح قفاه.

ونقل جعفر بن محمد عنه، وقد سئل عن مسح القفا فقال: لا أدري يعني حديث ليث عن طلحة عن أبيه عن جده في مسح القفا فلم يذهب إليه، قال أبو بكر الخلال: توهم عبد الله عنه ولم يضبط، لأنه ينكر الحديث في رواية الجماعة ووجه الرواية الأولى، ما روى عبد الوارث بن سعيد عن

طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده أنه رأى النبي، مسح برأسه وأذنيه وأمرّ يده على القفا"

عبد اللّٰه بن أحمد من أوثق الناس في أبيه ومسائله عامتها يتابع عليها وعليها نور في هذه المسألة حكم الخلال على روايته بالوهم لعدة أسباب

الأولى : أنها رواية فرد من عبد اللّٰه

الثانية : أنها تخالف رواية الجماعة

الثالثة : أنها خلاف أصول الإمام إذ لا يعتد بالخبر المنكر نهائياً في مثل هذا

وهذا نظير ما وقع من ابن عبد الحكم حيث نسب للشافعي جواز إتيان المرأة في الدبر ، فوهموه

قال ابن كثير في تفسيره :" وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: حَكَى لَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَا

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَحْلِيلِهِ وَلَا تَحْرِيمِهِ شَيْءٌ. وَالْقِيَاسُ أَنَّهُ حَلَالٌ. وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصَمِّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ ... فَذَكَرَ. قَالَ أَبُو نَصْرٍ الصَّبَّاغُ: كَانَ الرَّبِيعُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: لَقَدْ كَذَبَ -يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ -عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ الشَّافِعِيَّ نَصَّ عَلَى تَحْرِيمِهِ فِي سِتَّةِ كُتُبٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وهذا يبين لنا دقة الأئمة في المروي عن بعض الفقهاء فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد وهم عبد الله بن عمر فظن أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب فقومته عائشة ، وهذا يدل على حفظ السنة فالصحابي الذي كان يحدث كان يسمعه بقية الصحابة فلو وهم ولو جزئية بسيطة يقومه البقية

قال عبد الله بن أحمد في العلل 3243 - سَأَلته عَن الرجل يمس مِنْبَر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتبرك بمسه ويقبله وَيفْعل بالقبر مثل ذَلِك أَو نَحْو هَذَا يُرِيد بذلك التَّقَرُّب إِلَى الله جلّ وَعز فَقَالَ لَا بَأْس بذلك

والآن لنطبق المنهجية السابقة على هذه الرواية

قال ابن أبي يعلى في الروايتين والوجهين :" ونقل الأثرم: قلت لأبي عبد الله: قبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. قلت له: فالمنبر قال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر. وقيل له رأيت من أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون ويقومون ناحية فيسلمون. قال أبو عبد الله ـ رحمه الله ـ نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. وهذه الرواية تدل على أنه ليس بسنة وضع اليد على القبر"

جاء في كشاف القناع :" قَالَ فِي الشَّرْحِ وَشَرْحِ الْمُنْتَهَى (وَلَا يَتَمَسَّحُ وَلَا يَمَسُّ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا حَائِطَهُ وَلَا يُلْصِقُ بِهِ صَدْرَهُ وَلَا يُقَبِّلَهُ) أَيْ: يُكْرَهُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إسَاءَةِ الْأَدَبِ وَالِابْتِدَاعِ قَالَ الْأَثْرَمُ: رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَمَسُّونَ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ يَقُومُونَ مِنْ نَاحِيَةٍ فَيُسَلِّمُونَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهَكَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ وَأَمَّا الْمِنْبَرُ فَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْمِنْبَرِ ثُمَّ يَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ.

(قَالَ الشَّيْخُ: وَيَحْرُمُ طَوَافُهُ بِغَيْرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اتِّفَاقًا) وَقَالَ: وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُقَبِّلُهُ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ الشِّرْكِ وَقَالَ وَالشِّرْكُ لَا يَغْفِرَهُ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ أَصْغَر"

فأولاً هذه الرواية المبيحة غريبة

ثانياً مخالفة للمشهور

ثالثاً : مخالفة لأصول الإمام لأن فعل الصحابة وعلماء المدينة على خلافها لهذا لا يمكن أن تعتبر رواية وتكون المسألة روايتين عن الإمام

وقال محمد بن يوسف التونسي وهو صوفي في كتابه الأجوبة الشامية :" وفي الإحياء للعلامة الغزالي: مس الشاهد وتقبيلها عادة اليهود والنصارى، وقال الزعفراني: وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا، وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى رجلا وضع يده على القبر المكرم فنهاه، وقال: ما كنا نعرف هذا ولا يلتفت إلى بعض من يترخص في مثل هذا لما علمت من كلام من يوثق بعلمهم ودينهم والله الهادي إلى سواء

السبيل، وفي الدر المنظم أيضا يكره الانحناء للقبر الشريف وأقبح منه تقبيل الأرض، ذكره ابن جماعة ولفظه: قال العلماء: إن ذلك من البدع أي القبيحة، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الأرض له؛ لأنه لم يفعله السلف الصالح والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه أي لو تأمل قبحه ومخالفته لعمل السلف، واستشهد لذلك بالشعر قال السيد ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة المنلا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد فتبعه العوام ا. هـ.

وقال العلامة خليل المالكي في مناسكه وليحذر مما يفعله بعضهم من طوافه بقبره عليه الصلاة والسلام وكذلك تمسحهم بالبناء ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم، وذلك كله من البدع؛ لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه السلام، وما كانت عبادة الأصنام إلا من هذا الباب ولأجل ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة أو بجدار المسجد والتقبيل للمصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له كما يفعله بعضهم في زماننا، والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه، وكذلك الورقة يجدها الإنسان مطروحة فيها اسم

من أسمائه تعالى أو نبي أو غير ذلك ترفيعها إزالتها من موضع المهنة لا تقبيلها، وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده ا. هـ.

وقال العلامة سيدي علي النووي صاحب غيث النفع بعد أن ذكر أشياء مخالفة للشرع تفعل في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم: ومن هذا المعنى التمسح بجدار الكعبة وتقبيلها وبالمصحف الشريف ويبالغ بعض العوام حتى يفعل ذلك بالمساجد وقبور الأولياء، وليس هذا كله بتعظيم شرعي، بل التعظيم الشرعي للكعبة الطواف بها والصلاة إليها والنظر إليها، وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه، وتعظيم المسجد تعميره بالصلاة وأنواع العبادات، وتعظيم الولي الاقتداء بما كان عليه والتضرع إلى الله تعالى في الترحم عليه ورفع درجته ا. هـ.

ولهذا نجد أن السبكي والغزالي مع تصوفهم ينقلان الاتفاق على المنع من مس القبر

فيكفي في غرابة الرواية مخالفتها للاتفاق ومن تناقض الصوفية أن كثيراً منهم متمذهب فيترك ما ينص عليه مذهبه ويذهب يتتبع رواية غريبة عن أحمد لا يقول بها أصحابه

وأما المنبر الذي رخص أحمد بمسه للآثار فلا يوجد المنبر الذي باشره النبي صلى الله عليه وسلم بل أحرقه القرامطة

وهم أنفسهم لا يقبلون ما ينقله عبد الله وغير عبد الله عن أحمد من ذم أهل الرأي

ولا يقبلون ما ينقله عبد الله وغير عبد الله عن أحمد من إثبات الصفات

قال النجاد في الرد من يقول بخلق القرآن ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ قَالَ أَبِي تَكَلَّمَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصَوْتٍ وَهَذِهِ أَحَادِيثُ نَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ وَقَالَ أَبِي حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يسمع لَهُ صَوت كمر سلسلة عَلَى الصَّفْوَانِ قَالَ أَبِي فَهَذَا الْجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ وَقَالَ أَبِي وَهَؤُلاءِ كُفَّارٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُمَوِّهُوا عَلَى النَّاسِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ إلا أَنَّا نَرْوِي هَذِهِ الأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَت

فهذه رواية صحيحة وهي في السنة وعلى أصول أحمد المعروفة وأصحابه متفقون على تثبيتها

والعجيب أنهم حاولوا الطعن في كتاب السنة لعبد الله بن أحمد لمجرد ورود بعض الروايات في ثلب أبي حنيفة وأهل الرأي والروايات هي نفسها موجودة في كتاب العلل وفي عشرات المصادر وهذا هو الأصل في ذلك الزمان

ثم هم يتثبون بهذه

وكان داعي كتابة هذه المقال كتابة كتبها صبي في الفيس بوك يقول لماذا لا تعتبر هذه رواية عن أحمد

ومشكلة هذا الكاتب وغيره أن طريقتهم في البحث سيئة جداً لاستسهال العلوم الشرعية بالنسبة لهم واليوم نحن نعاني ممن رصيده في البحث مسائل الجدل أو القراءة في فتاوى بعض المعاصرين ممن هو فاقد للاتزان المنهجي تجاه فتاوى الصحابة والآثار فتارة يحتج بها وتارة

يخالفها ويرفض التقليد في الفقه ويقلد في التصحيح والتضعيف وهكذا

والواقع أن العلم يجب أن يتلقى واحدة واحدة ولا يحل لأحد الكلام في مسألة فقهية حتى يكون دارساً لعموم الفقه مستوعباً لأصوله وتكوين الملكة الفقهية وأدوات الترجيح باب طويل جداً يحتاج إلى نظر ونفس وكثرة قراءة وتركيز ثم توفيق من الله وهذه الأخيرة تحتاج لأحوال قلبية من نوع خاص لكي يحصلها المرء

وإلا فالزم التقليد خيراً لك

وأخيراً سأنقل تأصيلاً لابن القيم يشرح فيه ما ذكرته في هذا المقال

قال ابن القيم في الفروسية ص284 :" وكذلك أصحاب أحمد إذا انفرد راو عنه برواية تكلموا فيها وقالوا تفرد بها فلان ولا يكادون يجعلونها رواية إلا على إغماض ولا يجعلونها معارضة لرواية الأكثرين عنه وهذا موجود في

كتبهم يقولون انفرد بهذه الرواية أبو طالب أو فلان لم يروها غيره

فإذا جاءت الرواية عنه عن غير صالح وعبد الله وحنبل وأبي طالب والميموني والكوسج وابن هانئ والمروزي والأثرم وابن القاسم ومحمد بن مشيش ومثنى بن جامع وأحمد بن أصرم وبشر بن موسى وأمثالهم من أعيان أصحابه استغربوها جدا ولو كان الناقل لها إماما ثبتا

ولكنهم أعلى توقيا في نقل مذهبه وقبول رواية من روى عنه من الحفاظ الثقات ولا يتقيدون في ضبط مذهبه بناقل معين كما يفعل غيرهم من الطوائف

بل إذا صحت لهم عنه رواية حكوها عنه وإن عدوها شاذة إذا خالفت ما رواه أصحابه عودة إلى زيادة الثقة

فإذا كان هذا في نقل مذاهب العلماء مع أنه يجوز بل يقع منهم الفتوى بالقول ثم يفتون بغيره لتغير اجتهادهم وليس في رواية من انفرد عنهم بما رواه ما يوجب غلطه إذ قد يوجد عنهم اختلاف الجواب في كثير من المسائل فكيف بأئمة الحديث مع رسول الله الذي لا يتناقض ولا يختلف كلامه"

وقال الخلال في أحكام الملل 377 - أَخْبَرَنِي محمد، قَالَ: حَدَّثَنَا وكيع، عن سفيان، عن عيسى بن أبي عزة، عن عامر،

أنه أجاز شهادة يهودي على نصراني، ونصراني على يهودي قَالَ أبو بكر الخلال: فقد اختلفوا عن الشعبي؛ فأما ما قَالَ أبو عبد الله فما اختلف عنه البتة إلا ما غلط حنبل بلا شك؛ لأن أبا عبد الله مذهبه في أهل الكتاب: ألا يجيزها البتة إلا للمسلمين، ولا عليهم، ولا بعضهم على بعض، ولا ملة على ملة إلا المسلمين.

ويحتج بقوله، جل وعز: {مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ} [البقرة: 282] وأنهم ليسوا بعدول؛ لقول الله، تبارك وتعالى: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} [الطلاق: 2] واحتج بأنه يكون بينهم أحكام وأموال، فكيف يحكم بشهادة غير عدل، وليس هم مسلمون؟ وقد قَالَ الله، تعالى: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} [المائدة: 64] وإنما أخرجت هذه الأحاديث عن هؤلاء النفر كلهم؛ لأبين مذهب أبي عبد الله وغلط حنبل، ولأن بعض من يظن أنه يقلد مذهب أبي عبد الله ربما كنا معهم في مؤنة عظيمة من توهمهم للشيء من مذهب أبي عبد الله، أو تعلقهم بقول واحد.

ولا يعلمون قول أبي عبد الله من قبل غير ذلك الواحد، وأبو عبد الله يحتاج من يقلد مذهبه أن يعرفه من رواية جماعة؛ لأنه ربما روى عنه المسألة الواحدة جماعة، حتى يصبح قوله فيها العشرة ونحوهم؛ لأنه ربما يسأله عن المسألة الواحدة جماعة حتى يقول: لا أدري.

وإنما يعني: لا أدري ما اختار، ويسأل عن تلك بعينها، فيجيب بالاختلاف لمن قَالَ: لا ونعم، ولا ينفذ له قول.

ويسأل عن تلك المسألة أيضا في وقت آخر، فيحتج لمن قَالَ: لا ولا ينفذ قوله، ويسأل عن تلك المسألة أيضا، فيحتج للجميع ويعلق مذهبه.

ويسأل عن تلك أيضا في وقت، فيجيب بمذهبه من غير احتجاج للمسألة إذا كان قد تبين له الأمر فيها، ويسأل عن تلك أيضا ويحتج عليه.

ويسأل عن مذهبه وعن الشيء ذهب إليه، فيجيبهم فيصبح مذهبه في تلك المسألة في ذلك الوقت وفي مسائله، رحمه اللّٰه، مسائل يحتاج الرجل أن يتفهمها ولا يعجل.

وهو قد قَالَ: ربما بقيت في المسألة، ذكر بعضهم عنه عشرين سنة، يعني: حتى يصح له ما يختار فيها، وذكر بعضهم عنه العشر سنين إلى الثلاث سنين، وإنما بينت هذا كله في هذا الموضوع، أعني: لمن يقلد من مذهب أبي عبد اللّٰه شيئا، أن لا يعجل وأن يستثبت.

ونفعنا اللّٰه وإياكم، ونسأله التوفيق فإنه لطيف.

فقد كان أبو عبد اللّٰه رجلا لا يذهب إلا في الكتاب، والسنة، وقول الصحابة والتابعين.

وكان يحب السلامة والتثبت فيما يقول، ويدفع الجواب، فإذا أجاب لم يجب إلا بما قد صح وثبت عنده.

وقد بين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الاحتجاج في قبول شهادة أهل الذمة في الوصية في السفر، وأن تأويل أبي موسى، عنده، هو الذي يعمل عليه مع تأويل ابن عباس وغيره: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} [المائدة: 106] قالوا: من أهل الكتاب.

وقد احتج عليه محتج بقول: إن هذا الآية منسوخة.

فقال: هل يحكى ذلك إلا عن إبراهيم؟ وأنكر ذلك، وقال: هو جائز، وقد بينت ذلك كله.

فهنا الخلال غلط حنبلاً لما كانت روايته مخالفة لرواية الجماعة ولأصول أحمد وهذا يوافق ما نحن فيه ، وأيضاً يحمل هذا على رواية تأويل المجيء عن أحمد

تنبيه : جاء في كتاب زاد المسافر لغلام الخلال :" 1664 _ وقال في رواية الفضل بن زياد : ولا يمس المقام بيده ولا يقبله ويكره ذلك"

فإذا كان هذا قوله في المقام فكيف القبر

تنبيه : رأيت كلاماً لمحمد الأزهري الحنبلي ينقل فيه كلاماً للذهبي يصف فيه المنع من مس قبر النبي صلى الله

عليه وسلم بأنه من قول الخوارج ويا ليت شعري معتمد مذهب الشافعي ومعتمد مذهب الحنابلة هذا المنع فأين ذهب التعويل على المذهب وعلى المعتمد وفجأة صار التشبث بالروايات الشاذة على حساب مشهور المذهب بل والذي ينقل عليه الإجماع !!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين وجادات التطوريين ووجادات المحدثين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أخبروني عن رجل يطعن في كتب الحديث كلها بحجة أنها وجادات وكأنها كتابين أو ثلاثة فحسب

ثم إنه يؤمن بنظرية التطور

فهيج لي أشجاناً في الحقيقة

اعلم رحمك الله أن نظرية التطور النظرية المعتمدة في معظم جامعات العالم المتحضر تعتمد على أن كل ما نراه من الكائنات وتنوعها الجميل الخلاب هو نتاج طفرات عشوائية (والطفرة خلل يحصل في الدي أن أي)!

وأننا معاشر البشر مع الشمبانزي انحدرا من القردة العليا التي هي بدورها انحدرت من كائنات أخرى حتى نصل للخلية الحية الأولى التي لا ندري من أين جاءت بعد فشل نظرية التولد الذاتي

القردة العليا لم تتحول للإنسان الحالي رأساً ، بل مرت بعدة مراحل من البشر البدائيين (كذا يقولون)

القردة العليا بحاجة إلى عدة أمور لكي تصل إلى مرحلة الإنسان العاقل

1 _انتصاب القامة وتحرر الطرفين العلويين

2 _تقابل أصابع اليد والإبهام مما مكن الإنسان من إنجاز حركات غاية في الدقة

3 _الشكل الهندسي الفراغي ثلاثي الإبعاد للحنجرة البشرية ولحبالها الصوتية مما يمكن الإنسان من النطق

4 _النمو الاستثنائي للقشرة الدماغية في الإنسان

5 _ظهور ملكة الاستعراف ظهوراً فجائياً دون وجود أي أثر لذلك في القرود أو غيرها من الكائنات

6 _زوال الشعر

7 _الفكر التجريدي الذي كل من الرياضيات والشعر واللغة وأضرابها

8 _تعديلات في الشفتين وشكل العينين

وأمور أخرى نكتفي بهذا منها ، كم طفرة نافعة تحتاج القردة العليا لتنتج كل هذه الأمور الرائعة (ولا تغفل أن الطفرة صدفة عشوائية لا موجه لها وأنها في الغالب خلل)

في الحقيقة لا ندري لأن الطفرات يجب أن تكون طفيفة وعلى مر آلاف السنين بل عشرات آلاف السنين وبالتراكم (الطفيفي) تحصل تغيرات نوعية على مدى مئات آلاف أو ملايين السنين!

ولو قلنا غير هذا لتورطنا في الإجابة على سؤال لماذا لا نرى كائنات تتطور تطورات نوعية الآن ؟

بحيث تظهر لها أعضاء جديدة وتتحول من نوع إلى نوع وليس مجرد تكيف

وهناك سؤالان:

1_هل يوجد طفرات نافعة في الرئيسيات ؟

2 _كم من الزمن نحتاج لحصول طفرة نافعة مؤثرة ؟

قال وَرن ويفر Warren Weaver أحد مساهمي التقدم العلمي الأمريكي يقول:

"سيندهش الكثيرون من حقيقة أن كل الطفرات الجينية المعروفة تقريباً هي ضارة، في حين الطفرات هي جزء مهم في التطور !! فكيف سينتج تأثير تطوري جيد لكائن أعلى من أشكال الحياة : من طفرات كلها ضارة تقريبا " ؟!!

والقليل لا عبرة به إن وجد بل عامتها محايدة أصلاً ، وما يحصل مثلاً للبكتيريا هو تكيف لخاصية أصلاً موجودة في البكتيريا وهي المقاومة

والسؤال الثاني وهو أهم ما في الموضوع

في بحث صدر في مجلة محكمة يذكر أن تغيير عمل جين واحد، لا أقول إنتاج جين جديد، يتطلب أكثر من 100 مليون سنة! مع ملاحظة أن ظهور الإنسان العاقل (homo sapiens) متطورا من كائن أدنى احتاج أقل من مليون سنة، رغم الاختلافات الكبيرة بينهما!

أقرب سلف لنا بدعواهم بيننا وبينه مليون ونصف سنة

وفي عام 2007 في مجلة علم الوراثة قدر الباحثان durret و Schmidt أن فترة زمنية تصل إلى ستة ملايين سنة لازمة لكي تحدث طفرة واحدة في موقع ارتباط الدانا وتكون ثابتة في سلالة الرئيسيات

ونحن هنا نتحدث عن طفرة واحدة لا كومة طفرات عشوائية!

لهذا كان بعض الأذكياء يقول نظرية دارون مجرد مزحة رياضياً

طبعاً الباحثان حاولا الخروج من المأزق بتخيلات عجيبة

ليس هذا محل الكلام عليها ، فهذا الكلام كله على التغيرات التشريحية الظاهرة وأما وعي الإنسان وقدرته على الرصد والابتكار واللغة والتفكير التجريدي والاستفادة من النار وغيرها فهذا باب لا يمكن قياسه ولا الحديث عليه نهائياً لأنه لا نظائر له أصلاً

ولا يمكن أن يكون هذا نتاج طفرات عشوائية

عموما ليس هذا محل بحثي نهائياً بل هذه مجرد مقدمة

التطوريون صاروا يبحثون جاهدين عن سلف الإنسان الحالي (هذا السلف الذي انقرض ولم يعد له وجود) وهنا تبدأ المأساة

حماس التطوريين لنصرة نظريتهم جعلهم يعدون أي كومة من العظام سلف تطوري للإنسان الحالي

يقول الدكتور تيم وايت (الأنثروبولوجيا التطورية ، جامعة كاليفورنيا بيركلي) : لقد جاءت فترة على البشرية في تاريخها الحديث أصبحت فيها أي شظية من العظام يتم العثور عليها تعتبرعظاما لأسلاف الانسان... قطعة عمرها خمسة ملايين سنة من العظام والتي كان يعتقد أنها ترقوة مخلوق شبيه للانسان ، يكتشف بعدهاانها جزء من ضلع الدولفين ... لقد أصبحت المشكلة مع الكثير من علماء الأنثروبولوجيا رغبتهم الملحة لإيجاد اسلاف الانسان بأي ثمن، فأصبحت بقايا أي عظام عظاما لأسلاف الانسان..."

"A five million year old piece of bone that was thought to be a collarbone of a humanlike creature is actually part of a dolphin rib... The problem with a lot of anthropologists is that they want so much to find a hominid that any scrap of bone becomes a hominid bone."

Dr. Tim White

Evolutionary anthropologist

University of California at Berkeley

New Scientist, April 28, 1983, p. 199

فالذي يصدقهم في وجاداتهم مع انحيازهم الظاهر وفضائحهم المتكررة ثم يكذب أهل الحديث أهل الديانة والصدق هذا إنسان قرر أن يعطي عقله إجازة ويعبد كل ما هو غربي

يقول ريتشارد ليونتن عالم الحيوان في جامعة هارفرد :" لا يمكن اعتبار أي أحفورة مكتشفة من أحافير عائلة الأناسي سلفاً مباشراً للبشر"

أقول : وذلك أنها عظيمات متشظية يقودهم حماسهم إلى تركيب المفقود منها على صورة ذهنية عندهم للبشر القريبين من القرود

يقول متخصص الأحافير سيفن غاي غولد :" معظم أحافير البشريين ليست سوى أجزاء من أفكاك وبقايا جماجم رغم أنها تستخدم كأساس لحكايات وتكهنات كثيرة"

لو كانت النظرية حقيقة مقطوع بها لما احتاجوا إلى مثل ، ومثل هذه الوجادات هي التي نبني عليها دعوى حصول

تلك الطفرات العشوائية الخارقة التي حولت القردة العليا إلى إنسان مكتمل فسبحان قاسم العقول

علما أنه لو فرضنا أن هناك كائناً كان يشبه القرود والبشر معاً فمن أين لنا أنه جدنا ؟!

ولماذا انقرض وهو أقدر على الحياة من القرود ؟

وهذه الحسابات كلها معتمدة على الحساب الكربوني الذي هو محل جدل كبير

وبعد هذا يقولون لك (هذه حقيقة)!

ويقول إرنست هوتون متخصص الأنثروبيولوجيا في جامعة هارفرد :" إن الاسترداد المزعوم للأنماط البشرية القديمة له قيمة علمية ضئيلة بل ليس له أي قيمة نهائياً سوى تضليل العامة"

ومعلوم فضيحة إنسان نبراسكا الذي ظهر لاحقاً أنه خنزير بري!

وأما القردة آردي التي اعتبروها سلف البشر واعتبروها اختراق علمي ففي تقرير مجلة (سينز) لعام 2009 :" لقد تلاشت حماسة الفريق الذي اكتشف الأحفورة نظراً لحالتها المريعة كانت العظام تتفتت بمجرد لمسها حتى وكأنها ماتت مدهوسة على الطريق لقد كانت أجزاء من الهيكل العظمي مسحوقة ومبعثرة لأكثر من 100 قطعة والجمجمة مسحوقة"

هذا الاكتشاف الخطير هللت له مجلات وقنوات علمية وعقد له مؤتمرات ! ويبقى أن نقول أن هذا الدليل التطوري هش بهشاشة عظام آردي لأنه لا يمكن استنباط نتيجة من هذا الفتات

ولو قرأت عن خلافاتهم في تحليلها وما ذهب من أعمارهم في ذلك لعجبت

وقد قال سارمينتو :" لم يعط تيم وايت أي دليل على أن آردي ينتمي لسلالة البشر التطورية"

وكل هذا يتضاءل أمام مهزلة أحفورة لوسي

جاء مقال في صحيفة التليجراف البريطانية عن الفضيحة الكبرى عام 2005

المقال كان بعنوان:

"تاريخ الإنسان المعاصر كما عرضه الباحث الألماني يذهب هباء نتيجة الاحتيال

الأنثروبولوجي اللامع يزور تأريخ الاكتشافات الرئيسية"

وإليكم بعض أهم ما جاء في المقال بتاريخ 19 فبراير 2005:

"قد بدت واحدة من أكثر الاكتشافات إثارة في علم الآثار. وهي جزء الجمجمة المكتشفة في مستنقع الخث قرب

هامبورغ بعمر أكثر من 36،000 سنة - حيث كانت أهم حلقة مفقودة بين الإنسان الحديث والنياندرتال"

It appeared to be one of archaeology's most sensational finds. The skull fragment discovered in a peat bog near Hamburg was more than 36,000 years old - and was the vital missing link between modern humans and Neanderthals.

"هذا، على الأقل، ما قاله بروفيسور الأنثروبولوجيا (أو علم الإنسان) الألماني راينر بروتش فون زيتين Reiner Protsch von Zieten صاحب السيجار المدخن لزملائه العلميين، ولاقى عليه اشادة عالمية، بعد توجيه الدعوة إليه لتحديد عمر الجمجمة النادرة جدا!! "

This, at least, is what Professor Reiner Protsch von Zieten - a distinguished, cigar-smoking German anthropologist - told his scientific colleagues, to global acclaim, after being invited to date the extremely rare skull.

"ورغم ذلك، فإن البروفيسير صاحب الـ 30 سنة في المجال الأكاديمي، قد انتهى الآن في خزي بعد اكتشاف تزويره الممنهج لهذا التاريخ وللعديد من آثار (العصر الحجري) الأخرى!! "

However, the professor's 30-year-old academic career has now ended in disgrace after the revelation that he systematically falsified the dates on this and numerous other "stone age" relics.

"حيث أعلنت جامعته بالأمس في فرانكفورت عن جبر البروفيسور على التقاعد بسبب العديد من (الأكاذيب والتلاعبات)، والتي وفقا للخبراء فإن خداعه يعني أنه على شريحة كاملة من تاريخ تطور الإنسان أن يُعاد كتابتها من جديد!! "

Yesterday his university in Frankfurt announced the professor had been forced to retire because of numerous "falsehoods and manipulations". According to experts, his deceptions may mean an entire tranche of the history of man's development will have to be rewritten.

"وقد ظهرت الفضيحة للنور فقط : عندما تم القبض على البروفيسور بروتش وهو يحاول بيع كامل محتويات إدارته من جماجم الشيمبانزي إلى ولايات المتحدة"

وأما عن جزء الجمجمة المهمة التي تم اكتشافها في هامبورغ وأعطاها هذا المزور عمر 36.000 سنة كأهم حلقة وسيطة في خرافة تطور البشر بين النياندرثال والإنسان المعاصر فنقرأ معا الصدمة:

"ولكن باستفسار جامعته فقد أعلنت أن جزء الجمجمة الحاسم الذي تم العثور عليه في هامبورغ والذي كان يعتقد أنه يمثل أقدم ألماني في العالم وهو النياندرثال البدائي المعروف باسم رجل هاهنوفيرساند Hahnhöfersandكان في الواقع مجرد 7500 سنة، وفقا لوحدة الكربون المشع بجامعة أكسفورد. وقد أكدت الوحدة أن الجماجم الأخرى قد تم تأريخها خطأ أيضا!! "

But his university inquiry was told that a crucial Hamburg skull fragment, which was believed to have come from the world's oldest German, a Neanderthal known as Hahnhöfersand Man, was actually a mere 7,500 years old, according to Oxford University's radiocarbon dating unit. The unit established that other skulls had been wrongly dated too.

"ومن الاكتشافات المثيرة الأخرى للبروفيسور : امرأة (بينشوف سباير) Binshof-Speyer حيث اكتشفوا أنها عاشت من 1.300 سنة قبل الميلاد وليس 21.300 سنة كما زعم !! في حين أن رجل (بادربورن ساندي) الذي أعطاه عمرا 27.400 قبل الميلاد : فقط تبين أنه لرجل ميت منذ بضع مئات من السنين مضت في عام 1750م!! "

Another of the professor's sensational finds, "Binshof-Speyer" woman, lived in 1,300 BC and not 21,300 years ago, as he had claimed, while "Paderborn-Sande man" (dated at 27,400 BC) only died a couple of hundred years ago, in 1750.

والسؤال : هل كان الغش متعلق بالأعمار فقط ؟ أم يمكن أن يتعدى للأماكن أيضا ؟

"في حالة واحدة كان قد زعم أن (نصف قرد) أسماه أدابيز Adapisعمره 50 مليون سنة، تم العثور عليه في سويسرا، بالإحساس الأثري. وأما في الواقع، فقد تم إخراج القرد في فرنسا، هناك حيث تم العثور على العديد من الأمثلة الأخرى!! "

In one case he had claimed that a 50 million-year-old "half-ape" called Adapis had been found in Switzerland, an archaeological sensation. In reality, the ape had been dug up in France, where several other examples had already been found.

"وكشفت التجارب أيضا أن كل الجماجم التي قام بتأريخها البروفيسور بروتش Protsch كانت في الواقع أصغر سنا بكثير مما زعم، مما دفع البروفيسور تيربرجر Terberger وزميله البريطاني مارتن ستريت Martin Street لكتابة ورقة علمية في العام الماضي!! "

Further tests revealed that all of the skulls dated by Prof Protsch were in reality far younger than he had claimed, prompting Prof Terberger and a British colleague, Martin Street, to write a scientific paper last year

)مستفاد من صفحة الباحثون المسلمون(

فهذه هي الوجادات التطورية

والآن لنأتي للجاهل الذي يقول كل كتب الحديث وجادات ويجهل عدة أمور

أولها : كتب الحديث كلها لها أسانيد متصلة مسلسلة بالسماع في كل عصر (أعني بذلك الأصول المشهورة)

ثانيها : أنه لا يوجد حديث واحد أصل ينفرد به مصدر واحد من مصادر الحديث

ثالثها : أن الأصول الحديثية كل واحد منها له مخطوطات كثيرة جداً ومتطابقة في غالبها

ولكنني سأقرب الأمر بقصة متخيلة لنفرض أننا ذهبنا إلى الصحراء ننقب عن شظايا عظام لنقول أنها سلف الإنسان ونحصل على منح علمية ونكون بذلك انتصرنا للعلم وحاربنا الخرافة

وبدلاً من أن نجد شظايا جمجمة مهشمة وجدنا مخطوطة باللغة العربية لكتاب اسمه مثلاً (جامع الترمذي)

وجدنا أحاديث كثيرة مرتبة فقهياً كتاب عليه صنعة التصنيف ظاهرة وترتيبه رائع

أردنا التحقق من كون هذه المخطوطة التي وجدناها في صحراء صحيحة وأن ما فيها صحيح فلنتخذ عدة خطوات

الخطوة الأولى : نبحث في اسم المصنف محمد بن عيسى الترمذي هل هو شخصية حقيقية وهل له كتاب بهذا الاسم

فنذهب لنجد له ترجمة في كتاب الثقات لابن حبان يذكر فيها أنه جمع وصنف

وترجمة في كتاب الإرشاد للخليلي يذكر أنه حافظ متقن

وهؤلاء زمنهم قريب جداً من زمنه

ونجد أن السمعاني ترجم له في كتاب الأنساب وكذا ترجم له الإدريسي وأبو أحمد الحاكم الذي يروي عنه بواسطة واحدة فقط

ثم لا نجد أحداً صنف في طبقات المحدثين إلا ذكره وذكر كتابه

الخطوة الثانية : نذهب إلى كتب الأثبات والأسانيد والتي يوثق فيها الحفاظ كتبهم التي سمعوها بالإسناد المتصل

فنجد ابن خير الإشبيلي في كتابه الفهرست يقول : مُصَنف الإمَام أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة التِّرْمِذِيّ الْحَافِظ وَهُوَ الْجَامِع الْمُخْتَصر من السّنَن عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَعْرِفَة الصَّحِيح والمعلول وَمَا عَلَيْهِ الْعَمَل

أما رِوَايَة ابْن مَحْبُوب فَحَدثني بِهِ الشَّيْخ الْفَقِيه القَاضِي أَبُو بكر مُحَمَّد بن عبد الله ابْن الْعَرَبِيّ رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ قَالَ حَدثنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري بالقطيعة وَأَبُو طَاهِر الْبَغْدَادِيّ بدار الْخلَافَة أما أَبُو الْحسن فاستوفيته عَلَيْهِ وَأما أَبُو طَاهِر فبعضه من أَوله قَالَا أخبرنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر الْمَعْرُوف بِابْن زوج الْحرَّة قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد ابْن شُعْبَة الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ رَحمَه الله

وَفِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب أَحَادِيث علم عَلَيْهَا بِقَوْلِك لَا إِلَى مَعَ كَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى فاستظهرت لَهَا بِرِوَايَة أبي الْقَاسِم الْحسن بن عمر الْهَوْزَنِي خَالِي رَحمَه الله عَن أَبِيه عمر بن الْحسن سَمَاعا

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ أَبُو الْحسن عباد بن سرحان بن مُسلم الْمعَافِرِي رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ لبعضه بِجَامِع إشبيلية فِي رَمَضَان سنة 520 ومناولة لجميعه من يَده إِلَى يَدي فِي أصل كِتَابه قَالَ أَخْبرنِي بِهِ الشَّيْخ الصَّالح أَبُو الْحُسَيْن بن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد ابْن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري رَضِي الله عَنهُ قِرَاءَة عَلَيْهِ وَأَنا أسمع فِي شهر الْمحرم سنة 492 فِي دَاره بالكرخ بالجانب الغربي من بغداذ وبالمسجد أَيْضا بدرب الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر بن أَحْمد بن جَعْفَر الْمَشْهُور بِابْن زوج الْحرَّة قِرَاءَة عَلَيْهِ فَأقر بِهِ فِي شهر جمادي الْآخِرَة من سنة 438 قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن شُعْبَة الْمروزِي السنجي قِرَاءَة عَلَيْهِ من أَصله فِي منزلنا فِي الْمحرم سنة 391 قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب قَالَ قرئَ على أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة بن مُوسَى بن الضَّحَّاك السّلمِيّ الْحَافِظ الضَّرِير وَأَنا أسمع قَالَ أَبُو عِيسَى كَانَ جدي مروزيا انْتقل من مرو أَيَّام اللَّيْث بن سيار وترمذ فِي خُرَاسَان نسب إِلَيْهَا جمَاعَة مِنْهُم أَبُو عِيسَى هَذَا رَحمَه الله وَتُوفِّي بالترمذ لَيْلَة الِاثْنَيْنِ لثلاث عشرَة لَيْلَة مَضَت من رَمَضَان سنة 279

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ الْمُحدث أَبُو الْحُسَيْن عبد الْملك بن مُحَمَّد بن هِشَام بن سعد الْقَيْسِي وَيعرف بِابْن الطلاء رَحمَه الله قِرَاءَة مني عَلَيْهِ بِمَدِينَة شلب حرسها الله قَالَ

حَدثنِي بِهِ الشَّيْخ الْحَافِظ الثِّقَة أَبُو عَليّ حُسَيْن بن مُحَمَّد بن فيره الصَّدَفِي وَيعرف بِابْن سكرة رَحمَه الله قِرَاءَة عَلَيْهِ فِي رَمَضَان فِي أَرْبَعَة وَعشْرين يَوْمًا مِنْهُ بِجَامِع مرسية حرسها الله سنة 512 قَالَ قرأته بِبَغْدَاد على الشَّيْخ الصَّالح أبي الْفضل أَحْمد بن الْحسن بن خيرون الْعدْل بدرب نصير فِي منزله وعَلى الشَّيْخ الصَّالح أبي الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد بن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري فِي مَسْجده بالكرخ بدرب الْمروزِي بالقطيعة أخبراني بِهِ عَن شيخهما أبي يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر عَن أبي عَليّ الْحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمد السنجي الْمروزِي عَن أبي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ حاشى أَحَادِيث فِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب وَكَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى وعَلى أول كل حَدِيث من المستثناة لَا وعَلى آخِره إِلَى قَرَأت من هَذِه الْأَحَادِيث المستثناة مَا عَلَيْهِ عَلامَة ش على الشَّيْخ الإِمَام أبي الْقَاسِم عبد الله بن طَاهِر التَّمِيمِي الْبَلْخِي قدم بَغْدَاد حَاجا مَعَ كَلَام أبي عِيسَى آخر الْكتاب أَخْبرنِي بِهِ عَن شَيْخه مُحَمَّد بن عبد الله الْفَارِسِي عَن أبي الْقَاسِم عَليّ بن أَحْمد الْخُزَاعِيّ عَن أبي سعيد الْهَيْثَم بن كُلَيْب البُخَارِيّ عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ

وأطال في سرد أسانيده للكتاب

ونذهب إلى كتاب البرنامج للوادي آشي

فنجد فيه :" الْجَامِع الْكَبِير فِي السّنَن لِلْحَافِظِ ابي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى ابْن سُورَة التِّرْمِذِيّ

قرأته بحرم الله تَعَالَى تجاه الْكَعْبَة من بَاب الندوة على شَيخنَا رَضِي الدّين الْمَذْكُور وحَدثني بِهِ عَن الشَّيْخَيْنِ نجم الدّين سُلَيْمَان بن خَلِيل بن إِبْرَاهِيم الْعَسْقَلَانِي إِمَام الْمقَام الشريف قبْلَة وَعَن عَم ابيه جمال الدّين يَعْقُوب بن ابي بكر الطَّبَرِيّ سَمَاعا عَلَيْهِمَا تجاه الْكَعْبَة المشرفة بسماعهما على الشَّيْخ مكين الدّين بن رستم بن ابي الرَّجَاء الْأَصْبَهَانِيّ عَن أبي الْفَتْح عبد الْملك بن ابي الْقَاسِم بن ابي سهل الكروخي سَمَاعا عَن أشياخه الثَّلَاثَة ابي نصر عبد الْعَزِيز بن مُحَمَّد بن عَليّ الترياقي وابي عَامر مَحْمُود بن الْقَاسِم بن مُحَمَّد الْأَزْدِيّ وابي بكر أَحْمد بن عبد الصَّمد بن ابي الْفضل الغورجي عَن عبد الْجَبَّار بن مُحَمَّد بن عبد الله بن الْجراح الجراحي عَن ابي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب المحبوبي عَن مُؤَلفه إِلَّا من بَاب مَنَاقِب عبد الله بن عَبَّاس إِلَى آخر كتاب الْعِلَل فَإِن الكروخي لم يسمعهُ من الترياقي وسَمعه من ابي المظفر عبد الله بن عَليّ الدهان مَعَ

الشَّيْخَيْنِ الْأَخيرينِ ابي عَامر وابي بكر الْمَذْكُورين قبل بالسند الْمَذْكُور

ح وَقَالَ لي الشَّيْخ رَضِي الدّين الْمَذْكُور وَقد قَرَأت جَمِيعه بِالْحرم الشريف تجاه الْكَعْبَة المعظمة على الشَّيْخ عز الدّين يُوسُف بن إِسْحَاق بن ابي بكر الطَّبَرِيّ بِسَمَاعِهِ من الشَّيْخ ابي الْكَرم بن الْبناء بِسَمَاعِهِ من الكروخي"

ولو ذهبنا لثبت ابن حجر المعجم المفهرس لوجدنا كهذا

وكذا برنامج المجاري الأندلسي وفي الصلة للروداني

وطبعاً هذا لن يقنع المتشكك فننقل للخطوة الثالثة

الخطوة الثالثة : ننظر في مصنفات الترمذي الأخرى فننظر في شيوخه (وعندنا مصنف له في العلل وفي الشمائل)

وفي أسانيده ولو فعلنا لوجدنا تطابقاً ظاهراً

الخطوة الرابعة : ننظر في التصانيف التي صنفت في عصر الترمذي ونبصر الأحاديث التي رواها هل يشركه فيها غيره

نأخذ مثالاً

قال الترمذي في جامعه 13 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ، فَبَالَ عَلَيْهَا قَائِمًا، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءٍ، فَذَهَبْتُ لأَتَأَخَّرَ عَنْهُ، فَدَعَانِي حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ عَقِبَيْهِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ.

هذا الحديث موجود في بقية الكتب ومسند أحمد بالسند نفسه والسياق نفسه وغيرها من المصادر

وكل أحاديث الترمذي هكذا (شركه فيها غيره)

الخطوة الخامسة : الترمذي يروي عن أناس لهم كتب كمالك وابن المبارك فلننظر في كتب هؤلاء

فيما رواه عنهم الترمذي

قال الترمذي في جامعه 676 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ المُسْلِمِينَ«

هذا الحديث موجود في الموطأ

وهكذا لو اعتبرناه في جميع ما رواه الترمذي عن الناس أصحاب المصنفات

الخطوة السادسة : ننظر في نقل الترمذي لأقوال الفقهاء هل ذلك مطابق لما في تصانيفهم

الواقع أنني لا أعرف أحداً وجد على الترمذي في كتابه وهماً واحداً على أحمد أو مالك أو الشافعي أو ابن المبارك أو سفيان

وهذا يدل أن المخطوط الذي بين أيدينا مؤلفه دقيق النقل

الخطوة السابعة : ننظر في المستخرجات والمستخرج هو أن يأتي حافظ لكتاب حافظ آخر ويخرج أحاديث هذا الكتاب من غير طريق المصنف نفسه

فوجدنا مستخرجاً لأبي علي الطوسي على كتاب الترمذي ذكر فيه مثل أحاديث الترمذي من غير طريقه وبنفس ترتيب الترمذي والطوسي هذا توفي عام 312 والترمذي توفي عام 279 فهما متعاصران والطوسي من طبقة تلاميذ الترمذي وأدرك بعض شيوخه فبين الوفاتين 43 عاماً فقط

الخطوة الثامنة : ننظر في تخريجات الحفاظ من كتاب الترمذي كالمنذري في الترغيب والترهيب مثلاً فنجده دائماً

يحيل أحاديث لجامع الترمذي نجدها في مخطوطتنا وهكذا في عامة تخريجات الحفاظ الذين يبلغون العشرات

الخطوة التاسعة : نذهب لبعض كتب من يروي الأحاديث من طرق المصنفين بإسناده ويكون مات قريباً منهم زمنياً كالبغوي صاحب التفسير والواحدي فنجد كثيراً من أخبار الترمذي الموجودة في المخطوط يرويها هؤلاء من طريق الترمذي بسنده ومتنه ومثلهم البيهقي في سننه الكبرى إذ أكثر النقل عن كتاب الترمذي

ومثل أبي إسماعيل الهروي الذي كان يروي عن الترمذي بواسطتين فقط أو ثلاثة في كتابه ذم الكلام أسند عدة أخبار من طريق الترمذي

بقيت مفاجأة كبيرة

أن المخطوطة التي وجدناها في الصحراء ! ليست المخطوطة الوحيدة وأن هذا الكتاب له مخطوطات كثيرة وكل مخطوطة عليها سماعات وهي متطابقة في الغالب

وقد قال بشار عواد معروف في تحقيقه لجامع الترمذي :" والنسخ المعروفة _ يعني الخطية _ من جامع الترمذي تبلغ المئات "

وأنه كتاب مسموع في كل عصر من وفاة المؤلف لهذا إلى اليوم هناك أسانيد مسلسلة بالسماع له

المفاجأة الثانية : كل كتب الحديث الأصول هكذا

وكلام الأئمة على الوجادات قديماً لا يتعلق بهذه الكتب لأنها مسموعة أصلاً بالأسانيد المتصلة ونسخها الخطية عليها سماعات وهي منقوطة بخلاف الزمن الذي كان المحدثون يتحرزون فيه من الصحف لضعف الشكل

فمن يصدق بدلالة جمجمة مهشمة على صحة نظرية التطور ولا يصدق بهذه الكتب ينادي على نفسه بالخبل

فإن قيل : كيف تعرفون عدالة الرواة ؟

قيل : قد قال الله تعالى : (يشهد به ذوا عدل منكم) ولو كان اكتشاف العدالة متعذراً لما أمر الله عز وجل بالكشف عن ذلك

والمحدثون لا يكتفون بالعدالة والضبط بل لا بد من مقارنة رواية الراوي بغيره

وهم عندهم أصول كبار القرآن الكريم والأحاديث التي رواها الكافة عن الكافة والأحاديث التي اعتضدت بواقع عملي وأحاديث الصحف ثم الأحاديث التي توارد عليها العلماء والراوي الثقة يعرف بروايته لما يوافق هذه ولا يشذ عنها مع عدالته وضبطه

فإذا روى حديثاً فيه حكم زائد نظر في القرائن فينظر هل لهذا الخبر معارض

والمعارض هنا عدة أمور

الأول : حديث آخر بنفس درجة الصحة

الثاني : فتاوى الصحابة المتواطئة على خلاف الخبر

الثالث : عدم إفتاء أحد من أهل العلم به

فالخبر إذا سكت في مجتمع الصحابة وخلى من المعارضات السابقة قوي الظن بصحته

والكثير من الأخبار كان محل استنكارها عند أهل العلم ورود هذه المعارضات عليه حتى وإن رواه الثقات أحياناً

فإذا كان الحديث رواه ثقة وسكت عليه في المجتمع العلمي وسلم من المعارضات وكان راويه ممن اجتمعت دلائل الصدق فيها فوثقه أهل الحديث

ثم اعلم أن ما من خبر من أخبار الأحكام إلا النزر اليسير منها إلا وقد اعتضد بأحد عدة عواضد أو عدد منها أو كلها

العاضد الأول : روايته من غير وجه

الثاني : إفتاء بعض أعيان الصحابة به أو عدد منهم دون معارض أو مع وجود معارض لا خبر معه أو جماعة التابعين

الثالث : إجماع أهل العلم على هذا الخبر

الرابع : أن تعضده قواعد الشريعة العامة أو حتى القرآن الكريم فيكون له نظائر في الشرع

وقد بسطت الكلام على هذا في مقالي قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية

فإن قيل : لماذا يشترط في الشهادة اثنين وفي الرواية يكتفى بواحد

فيقال الشهادات ليست في دين عام وإنما في حادثة خاصة بين رجل ورجل وهذه في الأساس تخفى على عموم الناس

وأما أمر الرواية فهي رواية دين عام في مجتمع الراوي تشرأب إليه الأعناق لهذا كانوا قليلين في الزمن الأول فسكوت الناس عليه وعدم وجود معارض له من أقرانه يغني عن تطلب عاضد مع كون كثير منهم وجد عاضداً أصلاً (فمراجعة الأقران التي يفخر بها العلميون حصلت على أدق وجه في الزمن الأول وما من حديث إلا ومر على جهابذة النقاد في عصر الراوي وبعد عصره)

وكثير من الجهلة يعارض بين فهمه للقرآن وبين الحديث والواقع أن هناك فرقاً بين معارضة القرآن للحديث ومعارضة فهم رجل جاهل لا يفهم قواعد العلم للحديث

فمثلاً حد الردة لن أقول لك أنه روي من غير وجه بل أوجه كثيرة وأن عليه فتاوى الصحابة وعامة فقهاء الأمصار

ولكن أخبرني في القرآن عن قصة الذين عبدوا العجل لماذا تم قتلهم ؟

الجواب : لأنهم ارتدوا بعبادتهم للعجل والذي في القرآن أكبر مما ينكره الجهلة لأنه قتل لهم بعد توبتهم بخلاف حد الردة عندنا الذي يسقط بالتوبة

وسأذكر هنا عدة لفتات في دقة منهج المحدثين

اللفتة الأولى : من دقة المحدثين أن الحديث إذا كان معروفاً من حديث راو معين ثم رواه شخص من حديث آخر ولم يتابع على هذا فإنهم ربما اتهموه

•وقال عبد الله: قال أبي: كان الواقدي يبعث إلى المنبهي، يعني عبد المنعم، يستعير كتبه يقول: أدخلها في كتبه، وكنا نرى أن عنده كتبًا من كتب الزهري، أو كتب ابن أخي الزهري، فكان يحيل، وربما يجمع يقول: فلان وفلان عن الزهري، أحال حديث نبهان، عن معمر، والحديث لم يروه معمر إنما هو حديث يونس، حدثناه عبد الرزاق، عن ابن

المبارك، عن يونس، كان يحيل الحديث، ليس هذا من حديث معمر. «العلل. (5139) «

فإن قيل : ما وجه استنكار أحمد

فيقال الحديث معروف من حديث يونس وما رواه أحد من أصحاب معمر ولو كان هذا الحديث معروفاً من حديث معمر لرواه عنه الناس لأنه أوثق من يونس

فإن قيل : لماذا اتهم أحمد الواقدي ولم يرجع الأمر للوهم

فيقال : الواقدي أصلاً يروي من كتاب فلا مجال للوهم ثم إنه حافظ مثل هذا لا يقع منه إلا على جهة التعمد

واعلم أن طبقة أحمد والبخاري لا يكاد ينفرد فيها أحد بحديث

والانفراد إنما يكون في الطبقات العليا فنحتاج لأمر القرائن

اللفتة الثانية : المحدثون عندهم باب اسمه الاختلاط إذا كبر الراوي وخرف يميزون حديثه قبل الاختلاط وبعده

اللفتة الثالثة : المحدثون عندهم باب اسمه الاتصال والانقطاع لا يكتفون بكون الراوي ثقة حتى يتأكدون من سماعه لشيخه والانقطاع تارة يستدلون عليه بالتواريخ وتارة بالتباعد القطري وتارة بكونه يروي عنه ولم يصرح بالسماع منه ثم وجدوه يروي عنه بواسطة في مكان ما

اللفتة الرابعة : المحدثون عندهم باب اسمه العلل لا يقبلون حديث الراوي العدل إذا حدث عن شيخ لم يلازمه بحديث لا يعرفه أصحابه الملازمون ، وإذا حدث الراوي بحديث بسند ينظرون رواية أقرانه فإذا خالفوه رجحوا بينهم

اللفتة الخامسة : كان شعبة يسمع الحديث من الشيخ ثم يأتيه بعد مدة يسأله عن نفس الأحاديث فإن زاد أو نقص تركه وهذا فعل عامة المحدثين لا يقبلون من يضطرب في حديثه

وكل ما ذكرته في هذا المقال ليس وافياً وإنما هو جزء بسيط من هذا العلم العظيم

فعجباً ممن ينكره ويصدق دلالات جمجمة مهشمة بحسب فلسفة غريبة تحدثه عن ملايين السنين بحسب حساب مشكوك فيه وإنما يحدثك الأئمة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعصرهم قريب جداً من عصرهم وكيف لا تعجب أن أحاديث الكوفيين والمدنيين والشاميين والمصريين والخراسانيين واليمانيين (الثقات) متطابقة في غالبها وأنهم متفقون في الكليات الشرعية وأن أئمة الحديث في كل هذه البلدان منهجهم واحد لهذا أحكامهم متطابقة في الغالب وإنك لتعجب تنظر في أحكام أحمد وابن المديني وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والبخاري والدارقطني وغيرهم على الأحاديث والرواة فتجدها متطابقة في الغالب وانظر في الكتب الستة وانظر في الأحكام التي يذكرونها لتجد تقارباً عجيباً في مضمون المادة مع الاختلاف الظاهر في طريقة العرض وجزء من المادة وهذا كله يدل على إتقان وضبط

والعجيب أن كارل ساغان الفلكي أقام أبحاثاً طويلة عريضة عن حياة خارج الأرض وكلفت المليارات ولا زالت وهذه الأبحاث إنما تهدف فقط لتحصيل إشارة ضوئية

ذات مغزى من خارج المجرة تدل على وجود حياة ذكية خارج الأرض!

إشارة ضوئية علمياً تنبيك بوجود مخلوقات فضائية ومئات المخطوطات التي ذكرت لك من صفتها ما ذكرت يشكك الجهلة بها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تصحيح مفاهيم خاطئة حول حمورابي وشريعته ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حمورابي شخصية تاريخية بابلية معروفة وله القانون المشهور الذي فيه عجائب

ولكن شخصيته هذه أثارت عجبي في استنباط بعض الناس لأمور غريبة تتعلق بها

وبما أنها شخصية تاريخية قديمة كل ما نجده عنها في النقوش التاريخية فالأمر مفتوح لتكهنات عجيبة

من ذلك دعواهم أنه معاصر لإبراهيم وأنه ملكي صادق الذي ذكر في التوراة

قال محمد رشيد رضا في المنار :" وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْعَادِيَّاتِ وَالْآثَارِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ عَرَبَ الْجَزِيرَةَ قَدِ اسْتَعْمَرُوا مُنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ بِلَادَ الْكَلْدَانِ وَمِصْرَ، وَغَلَبَتْ لُغَتُهُمْ فِيهِمَا، وَصَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْمَلِكَ حَمُورَابِي الَّذِي كَانَ مُعَاصِرًا لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَرَبِيٌّ، وَحَمُورَابِي هَذَا هُوَ مُلْكِي صَادِقٌ مَلِكُ الْبِرِّ وَالسَّلَامِ، وَوُصِفَ فِي الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بِأَنَّهُ كَاهِنُ اللهِ الْعَلِيِّ، وَذُكِرَ فِيهِ أَنَّهُ بَارَكَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَعْطَاهُ الْعُشْرَ مِنْ كُلِّ شَيْ"

وقال رشيد رضا أيضاً :" وَقَدْ عَثَرَ الْبَاحِثُونَ عَلَى شَرِيعَةِ حَمُورَابِي الْمَلِكِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ فِي عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ - وَقَدْ بَارَكَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ الْعُشُورَ كَمَا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ"–

العجيب أن رشيد رضا كان ينكر الكثير من الآثار ويدعي أنها إسرائيليات ولكنه هنا يقبل ما في التوراة تسليماً ولكن ما في التوراة لا يتسق مع استنباطه عن شخصية حمورابي كما سيأتي بيانه

قال المراغي في تفسيره :" ونقل بعض المؤرخين أن الملك حمورابى الذي كان معاصر الإبراهيم عليه السلام عربى"

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير :" وَفِي هَذَا الْعَهْدِ كَانَتْ فِي الْعِرَاقِ شَرِيعَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَابِلَ وَضَعَهَا مَلِكُ بَابِلَ الْمَدْعُوُّ (حَمُورَابِي) وَيَظُنُّ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ الْمَذْكُورُ فِي «سِفْرِ التَّكْوِينِ» بِاسْمِ (مَلِكِي صَادِقْ) الَّذِي لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ فِي شَالِيمَ وَبَارَكَ إِبْرَاهِيمَ وَدَعَا لَهُ"

وقال أيضاً :" مَلِكَيْ صَادِقٍ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ وَيُدْعَى حَمُورَابِي"

قال محمد الأمين الهرري الشافعي في تفسيره حدائق الريحان :" ونقل بعض المؤرخين أن الملك حمورابي الذي كان معاصرًا لإبراهيم عليه السلام عربي، وقد أسكن إبراهيم ابنه إسماعيل مع أمه هاجر المصرية في الوادي الذي بنيت فيه مكة، وأن الله سخر لهما جماعة من جرهم سكنوا معهما هناك، والله أعلم"

قال سعيد حوى في كتابه الأساس في التفسير :" لم يقدم لنا علم الآثار شيئا يمكن من خلاله أن نحدد زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والنصوص الإسلامية ساكتة عن هذا الموضوع، والروايات الكتابية لا يمكن الاعتماد عليها في هذا الشأن أو غيره، وقد نقل عباس محمود العقاد في كتابه (إبراهيم أبو الأنبياء) كل ما توافر أمامه من معلومات حول سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومن جملة ما نقله كلام كثير من الشراح الذين حاولوا أن يستفيدوا من علم الآثار، مضافا إلى ما ورد في كتب العهد القديم ليلقوا ضوءا على عصر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فذكر كيف أن بعضهم اعتبر عام (3000) قبل الميلاد هو الزمن الذي وجد فيه إبراهيم. بينما اعتبر بعضهم أن عام (2000) قبل

الميلاد كان عصر إبراهيم، وبعضهم اعتبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام أحدث عهدا من ذلك، وبعضهم اعتبر أن حمورابي هو الملك الذي دخل في حوار وصراع مع إبراهيم عليه الصلاة والسلام"

وقال حلمي القمص يعقوب النصراني في كتابه مدارس النقد والتشكيك :" فحمورابي عاصر إبراهيم أب الآباء"

فهذه المعلومة منتشرة بشكل عجيب وربما لا لوم عليهم لسبب بسيط وهو أن المعلومات التاريخية فيما قبل الإسلام مضطربة أشد الاضطراب

ولكن لو رجعنا إلى ما قيل في تاريخ وجود حمورابي في قول عامة المؤرخين سنجد أنه جاء بعد إبراهيم _ بحسب تاريخ التوراة _ بمائتي عاماً!

جاء في كتاب الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق ص451 :" حمورابي:

بدأ حكمه عام 1728 "في عرف أصحاب التأريخ المختصر"، وطال عهده ثلاثة وأربعين عامًا قدر له فيها أن ينهض ببابل من دويلة صغيرة إلى عاصمة دولة كبيرة ذات إمكانيات متعددة وأملاك واسعة وشهرة ضخمة، وبدأ تشريعاته التي خلدت اسمه في التاريخ منذ العام الثاني من حكمه، وخلد كتبته هذه البداية في تسمية عامها باسم عام "إقرار "حمورابي" العدالة في الأرض"1، وإن لم تكتمل هذه التشريعات إلا بعد ذلك بسنوات عدة "انظر ص463"."

وأحال إلى بعض المصادر الأجنبية

وجاء في كتاب معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم :" فمثلًا لم يكن من اليسير تحديد تأريخ عهد حمورابي ولكن كان من المعروف أنه عاصر الملك الأشوري "شمشي- أدد الأول" وقد أشار أحد النصوص الأشورية إلى حدوث كسوف للشمس في عهد أحد خلفاء هذا الأخير ويدعى

"آشور دان الثالث". وعند تأريخ حدوث هذه الظاهرة فلكيًّا وجد أنها ترجع إلى عام 763 ق. م، ومن تتبع قوائم ملوك آشور وتسلسلهم فيما بين "أشور دان الثالث", و"شمشي-أدد الأول" واحتساب مدة حكم كل منهم؛ أمكن تأريخ عهد هذا الملك الأخير وبالتالي أمكن تقدير عهد حمورابي بالفترة ما بين عامي 1728، 1676 ق. م"

فما معنى هذا ؟

معناه أن بينه وبين إبراهيم مائتي عام على الأقل ، لأن إبراهيم بحسب التاريخ التوراتي جاء قبل الميلاد ب19 قرنا

وحمورابي في التقدير الماضي جاء قبله ب17 قرناً

هذا مثال أضربه لمن يستعجل في قبول نتائج بعض الباحثين الغربيين ويبني عليها أموراً ثم تجدهم بعدها بمدة ينقضونها

طبعاً اللادينيون وجدوا تقاطعاً بين بعض شرائع حمورابي وشرائع التوراة فادعوا أن التوراة الحديثة أخذت من شريعة حمورابي

ونحن لكي نكون منصفين نقول أن هذا الإيراد دفعه سهل بالنسبة لليهود فإذا كان حمورابي جاء بعد إبراهيم وإبراهيم كان له شريعة وصحف فاستفادة حمورابي من شرائع إبراهيم التي بقي لها أثر في التوراة وارد بقوة

ثم إن الأنبياء ابتدأوا بآدم فأي شريعة توجد في الأرض ولو كان أهلها وثنيون لا يستبعد تأثرها بالرسالة

كما تأثر الجاهليون بإبراهيم في أمر الحج وكانوا يعبدون الأصنام

ولماذا نذهب بعيداً أمتنا هذه غيرت وبدلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم فتجد بعد المنتسبين للملة متمسك ببعض الأحكام الفقهية الدقيقة وهو وثني في حقيقة أمره

بل عدد من المذاهب الفقهية عندنا تجد بعد وفاة إمام المذهب بقرنين أو ثلاثة يأتي بعض المنتسبين للمذهب ويقول بمقالات كان يعدها إمام المذهب من البدع المغلظة

ونحن في الإسلام عندنا طريقة في التوثيق فريدة من نوعها

فعندنا المخطوطات ، والسماعات التي على المخطوطات ثم النقل السماعي المسند لمضمون المخطوط المنعزل عن المخطوط المعضد له ثم بعد ذلك عندنا تطابق المعلومات بين مخطوطات الموضوع الواحد زيادة على المنهج النقدي المتعلق بما يرويه أصحاب الروايات سواءً المكتوبة أو المسموعة

فمع هذا كله حصل نوع من التحريف الجزئي في عدد من المذاهب (مع ثبات الأصل) ، فما بالك بمن افتقد هذا المنهج ككل

على أننا معاشر المسلمين نؤمن بتحريف التوراة فلا يرد هذا علينا

على أنه كما أن هناك توافقات هناك تنافرات ظاهرة

وقد كان حمورابي عابداً للشمس وآلهة كواكب جاء في قصة الحضارة :" فترى الملك على أحد أوجه الأسطوانة يتلقى القوانين من شمش إله الشمس نفسه. وتقول مقدمة القوانين:

ولما أن عهد أنو الأعلى ملك الأنونا كي وبِلْ رب السماء والأرض الذي يقرر مصير العالم، لما أن عهد حكم بني الإنسان كلهم إلى مردوك؛ ... ولما أن نطقا باسم بابل الأعلى، وأذاعا شهرتها في جميع أنحاء العالم، وأقاما في وسطه مملكة خالدة أبد الدهر قواعدها ثابتة ثبات السماء والأرض - وفي ذلك الوقت ناداني أنو وبِل، أنا حمورابي الأمير الأعلى، عابد الآلهة، لكي أنشر العدالة في العالم، وأقضي على الأشرار والآثمين؛ وأمنع الأقوياء أن يظلموا الضعفاء ... وأنشر النور في الأرض وأرعى مصالح الخلق. أنا حمورابي، أنا الذي اختاره ـبل حاكماً، والذي جاء بالخير والوفرة، والذي أتم كل شيء لنبور ودُريلو، ... والذي وهب الحياة لمدينة أرك؛ والذي أمد سكانها بالماء الكثير؛ ...

والذي جمل مدينة بارسيا؛ ... والذي خزن الحب لأوراش العظيم؛ ... والذي أعان شعبه في وقت المحنة، وأمن الناس على أملاكهم في بابل؛ حاكم الشعب، الخادم الذي تسر أعماله أنونيت"

ومعلوم في قصة إبراهيم عليه السلام أنه حارب شرك الكواكب ويبدو أنه بقي بعده في قومه الذين هاجر عنهم

وأود أن أنبه على شيء في النهاية إبراهيم له نسل يملأ الأرض تنتهي أنسابهم إليه سواءاً إسماعيليين أو إسحاقيين لا يعرف لهم أب سواه ومع ذلك يشكك بعض الجهلة بأمره _ ثم يؤمنون بالحيوانات التي تتحول إلى أنواع أخرى ولا أثر لهذا في أي حضارة أو رسم_

ثم يتم تصديق تلك المسلة _ وهي دليل جيد _ علماً أننا لا ندري تحديداً متى كتبت ومن هو كاتبها سوى ما يدعى في الكتابة

والتاريخ التوراتي والتاريخ الذي حدده المؤرخون للعصر البابلي _ مع اعترافهم بصعوبة التحديد _ كلاهما غير موثوق بشكل قطعي

وهنا سأعرض لعدد من التشريعات في شريعة حمورابي

فمن ذلك قوله أن الرجل إذا قتل ابنة رجل فإن ابنة القاتل تقتل

وهذه شريعة عجيبة ولا أظن أن في التوراة نظيراً لها

وهناك مطابقات ادعاها الملاحدة وهي اختلافات ظاهرة !

قانون حمورابي 8

إذا سرق سيد ثوراً أو شاة أو حماراً أو خنزيراً أو قارباً، إذا كان (المسروق) يعود للإله أو للقصر، فعليه أن يعطي 30 مثلاً. أما إذا كان يعود إلى مسكين، فعليه أن يدفع 10

أمثال كاملة، إذا لم يكن لدى السارق ما يعوّض به فإنه يعدم

قانون التوراة:

إذا سرق رجل ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه فليعوض بدل الثور خمسة من القطيع. وبدل الشاة أربعة من الخراف. (خروج 21: 37).

تلاحظ أن التقاطع فقط في جزئية التعويض ولكن ماهية التعويض مختلفة ففي قانون حمورابي التعويض بثلاثين وأما سفر الخروج فخمسة في الثور وأربعة في القطيع ولا يوجد في سفر الخروج التفريق بين المسروق من القصر والمسروق من المسكين!

قانون حمورابي 129

إذا قبض على امرأة مضطجعة، مع سيد فيجب عليهم أن يوثقوهما ويلقوهما في الماء. ويمكن لزوج المرأة أن يبقي زوجته على قيد الحياة إذا رغب، كما يمكن للملك أن يخلّي حياة أمته.

قانون التوراة:

وإن أخذ رجل يضاجع امرأة متزوجة فليمُت كلاهما. (تثنية 22:22)

وهذا اختلاف وليس تطابق ففي التوراة الحكم القتل على كل حال ولا يوجد استثناء رغبة الزوج بالإبقاء على زوجته في الحياة ولا يوجد في التوراة تحديد لكيفية القتل بيد أن شريعة حمورابي فيه تحديد الإغراق

قانون حمورابي 195

إذا ضرب ولد والده فعليهم أن يقطعوا يده

قانون التوراة

من ضرب أباه وأمه فليقتل قتلاً (خروج 21: 15).

أقول : الاختلاف في العقوبة واضح بين القتل ومجرد قتل اليد!

قانون حمورابي 196

إذا، فقأ سيد عين ابن أحد الأشراف، فعليهم أن يفقؤوا عينه.

قانون التوراة

الكسر بالكسر والعين بالعين والسن بالسن (لاويين 24:20).

أقول : قانون التوراة عام وأما قانون حمورابي فخاص بالأشراف

قانون حمورابي 245

إذا استأجر أحدهم ثوراً وأماته بسبب الإهمال أو الضرب، يعوّض صاحب الثور بثور مثله.

قانون التوراة

ومن قتل بهيمة، فليعوّض مثلها، نفساً بدل نفس (لاويين 24:18).

يوجد هنا تقاطع ولكن هذا الحكم بديهي إلى حد كبير فأنت إذا أخذت شيء من شخص وأتلفته يجب عليك تعويضه

قانون حمورابي 250

إذا عجل، وهو مار في الطريق، نطح رجلاً ما وأماته، هذه القضية لا تستوجب التعويض.

قانون التوراة

وإن نطح ثور رجل أو امرأة فمات، فليرجم الثور ولا يؤكل من لحمه، وصاحب الثور براء (خروج 21:28).

أقول : غباء اللادينيين لا حدود له ، حكم التوراة واضح في المخالفة وأن الثور يجب أن يقتل بخلاف قانون حمورابي الذي يرفع أي كلفة في هذا الشأن

قانون حمورابي 251

إذا كان عبد أحدهم، يدفع ثلث منة، من الفضة (المنة: تساوي بابل 505 غرام).

وإن نطح الثور عبداً أو أمة، فليؤد إلى سيده ثلاثين مثقالاً من الفضة والثور يرجم (خروج 21:32).

الغرامة مختلفة والتوراة زادت رجم الثور

ومعالجة القضايا نفسها له مبرره فالمجتمعات متشابهة وهذه أسئلة ترد ، فلو فرضنا أن التوراة الحالية كلمة الله فالله ينزل ما سيسأل عنه الناس ، وأما حمورابي فشريعته مبنية على الاستقراء فجمع ما سأل عنه الناس وحكم فيه

وفي قانون حمورابي منع تعدد الزوجات وهذا خلاف شريعة التوراة ومع ذلك كان البغاء مقنناً لغير المتزوجات وهذا مخالف لشريعة التوراة أيضاً

وفي قانون حمورابي الزوجة التي لا تنجب تمنح زوجها جارية والأولاد يصيرون للسيدة لا الجارية وهذا خلاف شريعة إبراهيم فزوجته منحته جارية والولد كان باسم الجارية

وقد خصص حمورابى فى القانون رقم 152 عقوبة الموت على الخازوق للمرأة التى تقتل زوجها من أجل رجل آخر، حيث توضع المرأة على عمود حديدى ذو سن مدببة، بحيث يدخل من الدبر ويخرج من الفم، وكانت هذه الطريقة تستغرق يوما على الأقل حتى تفيض روح المحكوم عليها لتعانى عذاب الآلم المبرحة جزاء لها على خيانتها، بينما خصص قوانينه من 153 وحتى 158 للعقوبات مثل: الإعدام غرقا أو حرقا أو الموت على الخازوق أو النفى أو دفع غرامات مالية، لجرائم القتل والعلاقات الجنسية بين الأب وابنته، والأم وابنها المتبنى.

وهذا مخالف لشريعة التوراة وكل الشرائع

وفيه " أن الزوج إذا طلق زوجته فإنها تلقى في النهر، وإذا أراد عدم قتلها نزع ثوبها عن جسمها وطردها من منزله نصف عارية إعلانا منه بأنها أصبحت شيئا مباحا لكل إنسان"

هذا أذكره لأن بعض الباحثات النسويات المتخصصات في تزوير التاريخ والأديان والفلسفات لصالح جموحهن

الأنثوي ادعت أن قانون حمورابي فيه مساواة بين الرجل والمرأة

لهذا لا ينبغي أن نتعجل في أخذ خلاصات أبحاث اللادينيين والملاحدة وفكرة أن الإلحاد واللادينية مبرران تماماً في ظل وجود النصرانية بسبب ما فيها فكرة تحتاج لمراجعة لكثرة ما نرى من افتراءات القوم على اليهود والنصارى وليس مأخذهم مأخذنا في نقدهم بل تجدهم عادة يدعون إلى إباحية مفرطة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حلمي القمص يعقوب يثبت النبوة من حيث لا يشعر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعادة الملاحدة والمنصرين دعوى أن القصة الفلانية في القرآن مأخوذة من الحضارة الفلانية أو من التوراة

ويغفلون عن أمر مهم وهي أن قصص القرآن تحكي حال عدة من مشاهير الأنبياء منذ بدء الخليقة وهؤلاء الأنبياء لا بد أن تكون لقصصهم بقايا في الحضارات

ولكن يدخل عليها التحريف كما دخل على أصل الدين نفسه فتحول الناس إلى عبادة الأوثان

وكثير من دعاواهم ينقضها بعض التأمل لأن نجد خلافات ظاهرة بين السياق القرآني ومعطياته وما في التوراة وكتب اليهود أو الحضارات

وقد عرضت لهذا في مقالي (أرادوا أن يطعنوا بنبوته فأثبتوها) فذكرت قائمة من الكتب التي ادعوا أخذ النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت مجلدات كثيرة مكتوبة بالعبرية والآرامية وكثير منها لم يترجم إلا قبل وقت وجيز فكيف يكون النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على كل هذا وهو أمي وعربي لا يحسن هذه اللغات ولا الدراسات المدققة في أديان الأولين وحضاراتهم وإذا زدنا على هذا ما يذكرونه في شأن البابليين والسومريين والصابئة

والفراعنة والصينيين تبدو الشبهة منتهى في السخافة بل هي في الحقيقة شرح لآية باهرة

ولكنني هنا سأعرض لدفاع قس نصراني عن كتابه المقدس أمام اعتراضات مماثلة وقد أجاد في الحقيقة ولكن ما من حجة يذكرها إلا وهي في صفنا من باب أولى

وهذا القس هو حلمي القمص يعقوب في كتابه مدارس التشكيك

قال حلمي أمام اعتراضات أخذ قصة الخلق من الحضارات السومرية والبابلية :" بنى النقاد إفتراضاتهم على أن سفر التكوين أخذ شكله النهائي في القرن الخامس قبل الميلاد بعد العودة من السبي البابلي، وبذلك أتيح للكاتب التعرف على الحضارات السومرية والمصرية والبابلية الفارسية، وقد أخذ منها بعد تنقيتها من جو الشرك وصراع الآلهة(58). ويقول الأب سهيل فاشا "أن السبي البابلي قد قدم لليهود فرصة الإطلاع على آداب وديانة وأساطير ثقافة وادي الرافدين، وعندما عادوا إلى أورشليم وقاموا بتدوين نصوص التوراة المتفرقة في كتاب جامع شامل، دخلت خبراتهم أيام السبي بشكل تلقائي وطبيعي فيما دونوه

من نصوص(11) ، كما يقول "أما التوراة العبرانية فقد دونت أقدم أسفارها وهي أسفار موسى الخمسة بعد العودة من الأسر الابابلى في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد، ولم يقر النص النهائي للتوراة إلا في القرن الأول قبل الميلاد.(59)"

وهذا مجاف للحقيقة لأن كاتب سفر التكوين هو موسى النبي بشهادة نصوص التوراة، ورجال العهد القديم، ورجال العهد الجديد، وفوق الكل شهادة السيد المسيح الإله المتأنس(12) فسفر التكوين ليس مجهول الهوية، بل كتبه موسى النبي في صحراء سيناء في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهي منطقة بعيدة عن بلاد الرافدين.

وإن قال أحد النقاد أن أساطير بلاد الرافدين قد وصلت إلى مصر مثل أسطورة "أدبا" التي عثر عليها في تل العمارنة، وأسطورة ملكة العالم الأسفل، نقول إن كان المصريون القدماء لم يقبلوا هذه الأساطير ولم يعتقدوا بها، لأنه كان لهم معتقداتهم الخاصة، فكيف نتوقع أن موسى عبد الله يؤمن بهذه الأساطير، بل ويدونها للأجيال ككلمة الله الموحى بها؟!!... ألا يعتبر هذا طعن في أمانة موسى النبي الذي شهد لأمانته الله ذاته... يقول "جوردون وينهام "... "يبين كاتب (تك 1) إنه كان على علم بالقصص الأخرى، ولكنه لم يعتمد عليها في كتاباته، بل بالحري هو يرفضها رفضا باتا"

أقول : ومكة والمدينة بعيدتان عن اليونان واللغة مختلفة وقد ادعى الجهلة أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعض المعلومات عن الأجنة من اليونان

وادعوا أنه أخذ عدد عظام الإنسان من الصينيين والصين بعيدة جداً عن مكة والمدينة والشام ولسان أهلها مختلف

زيادة على كل هذا هذه معلومات متخصصة والنبي صلى الله عليه وسلم بقي أربعين عاماً لا يعرف بطلب هذا ولا الكلام فيه

ولا يعرف عن أحد من العرب هذا ، بيد أن أرض بابل هي أرض مقاربة جداً لأرض إبراهيم التي هاجر منها وهو جد إسرائيل

ثم قال حلمي :" ما وجد من تشابهات بين الأساطير وسفر التكوين له مبرره، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. وهو أن أصل القصة واحد، سواء خلقة الكون أو الإنسان أو السقوط أو الطوفان... إلخ.

لقد علمها آدم لأبنائه وأحفاده، ونشرها نوح وأبنائه بين ذرياتهم، ولكن بمرور الأيام والأزمان أخذتها الأجيال شفاهة وأضافت إليها تصوراتها، فكانت الأساطير. أما ما دونه سفر التكوين فهو يعبر عن أصل القصة الصحيح الذي وصل لموسى عن طريق التقليد، كما أن روح الله القدوس عصمه من أدنى خطأ ممكن، ولذلك فالحدث التوراتي تجده نقيا يطابق الحقيقة تماما، ويقول "إيدرشيم ".. "إن هذه (الأساطير) في الحقيقة ما هي إلا بقايا الأعمدة المحطمة لذاك الذي كان مرة هيكلا للحق بعد أن تناثرت واستحالت إلى تقاليد بشرية منذ أقدم العصور... فهي (الأساطير) إذا بقايا الحق بين الناس في التقاليد القديمة خلال الأجيال الغابرة، على أن مرور الزمن قد زاد من فساد تلك التقاليد وجعلها خليطا من الحقائق والخرافات وذلك بسبب تباعد البشر تدريجيا عن الله بمقدار ما تباعدوا عن الإعلان الإلهي الأول التام الصفاء والنقاء والذي هو مصدر الديانة الحقيقية التي آمنت بالله وحفظت عبادته منذ البداءة... وشتان بين هذا الموقف الذي يعلن الإيمان الخالص بإله واحد خالق سام حاكم فريد للكون، وبين تعدد الآلهة الفظيع الذي ارتبطت له النجاسة والانحطاط حسبما هو وارد في أساطير الديانات القديمة بأسرها"

أقول : ومثل هذا يقال في القرآن ، وشتان بين الله الذي لم يلد ولم يولد والذي ما مسه من لغوب (تعب) وبين الإله الذي يتعب ويبكي ويندم ويصلب على خشبة (كما في الكتاب المقدس واعتقادات النصارى)

قال حلمي :" وفي مقارنتنا لقصة التوراة وقصة الخلق البابلية، نستطيع -كما يقول الدكتور جون الدر- أن نكتشف فروقا ومتشابهات، أما المتشابهات فكل من القضيتين متفق على وقت كان كل شيء فيه خرابا وخاليا، في قصة التوراة ترى كيف حل النور محل الظلام، والعمار محل الخراب والدمار، وفي قصة بابل نجد الإله "مردوخ " ملك النور يقتل الإلهة "تيامات " ملكة الظلام والغمر، وفي القصتين كذلك نرى أن الماء كان هو أصل الأشياء، وإن كانت الروايتان قد اختلفتا في أن القصة البابلية جعلت الماء أزليا بينما جعلت الكتب السماوية الله هو الأزلي وإنه هو الذي خلق الماء، وأما الاختلافات، فالتوراة تجعل الله يخلق الشمس والقمر والنجوم في السماء، بينما قصة البابليين تجعل الله يخلق السدم والكواكب لتكون محطات للآلهة الكبار، وفي التوراة يخلق الله الإنسان من تراب، وفي قصة بابل يخلقه مردوخ من لحم وعظام. وفي قصة التوراة يخلق الله الأشياء جميعا في ستة أيام، ويستريح في اليوم السابع، بينما لا تذكر القصة البابلية ذلك"

ومثل هذه الاختلافات موجودة بين قصص القرآن وقصص التوراة ، وبين قصص القرآن وأساطير الأولين

كما أن هناك قصصاً في القرآن لا وجود لها في كتب القوم نهائياً كقصة هود وصالح

وقال حلمي أيضاً :" القاعدة العامة التي جرى عليها أدب الشرق الأدنى القديم هي التطويل والإضافات، وليس الاختصار، أي أن القصة البسيطة تمثل الأصل، وعندما يضاف إليها بعض الأمور غير المنطقية تصبح أسطورة، وليس من المعتاد في أدب الشرق الأدنى القديم اختصار الأسطورة لتصل إلى قصة بسيطة، ولذلك فالأقرب للعقل والمنطق أن قصة الخليقة البسيطة التي جاءت في سفر التكوين هي التي أضافت إليها الشعوب تصوراتها فصارت أساطير، ومن المستبعد جدا أن يكون موسى قد إستخرج من الأساطير هذه القصة البسيطة، وتأكيدا لهذه النظرية أنظر إلى قصيدة الأينوما إيليش التي تحتوى 1100 سطر بينما جاءت قصة الخلق في الإصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين في 56 عدد لا غير"

هذه حجة جيدة والقصص في القرآن أخصر بكثير من قصص التوراة التي فيها توسع بذكر أعداد الجيوش وأنساب وقبائل بيد أننا نجد في القرآن المفيد فحسب

قال حلمي :" في الأساطير تجد الآلهة محدودة، ومتعددة، تأكل وتشرب وتنام، وتتزاوج وتتناسل وتتصارع وتذبح... وبعض هذه الآلهة لم يعرف الخبز ولا الثياب من قبل، فيقول الأب سهيل فاشا نقلا عن أسطورة سومرية "لم يعرف الأنوناكى أكل الخبز... لا ولم يعرفوا لبس الثياب... بل أكلوا النباتات بأفواههم... وشربوا الماء من الينابيع والجداول... في تلك الأيام وفي حجرة الخلق.. أكل الأنوناكى ولم يكتفوا... ومن حظائرها المقدسة شربوا اللبن.. شربوا ولكنهم لم يرتووا... لذا، ومن أجل العناية بطيبات حظائرها... ثم خلق الإنسان.(17)"

بل أكثر من هذا قد نجد في الأساطير الآلهة تغتصب الأمهات وتكذب فيقول الأب سهيل فاشا عن الأساطير السومرية أن الإلهة "نيبور العجوز " حدثت ابنتها "ننليل " عن كيفية إغراء "إنليل "... "في تلك الأيام قامت الأم بإرشاد ابنتها.. قامت نينار شيكونو بنصح ابنتها.. عند النهر الصافي يا فتاتي، عند النهر الصافي اغتسلي.. الجبل العظيم، إنيل الأب، ذو العينين البراقتين سيراك.. الراعي،

سيد المصائر، ذو العينين البراقتين سيراك... حيث يقبلك.. نفذت ننليل مشورة أمها، وأبصرها إنيلي فحاول غوايتها، ولكنها تمنعت، فتحايل عليها وحملها بمعونة وزيره نسكو إلى قارب، وهناك اغتصبها، وتركها حبلى بالإله القمر. إلا أن الآلهة تغضب لفعلة إنليل، ويقرر المجمع نفيه إلى العالم الأسفل. يرضخ إنليل لمشيئة الآلهة، ويبدأ رحلته نحو العالم الأسفل. ولكن ننليل التي تمكن منها حب الإله الشاب تلحق به وتدركه عند بوابة الجحيم، ولكن إنليل يطلب من حارس البوابة، ولسبب لا ندريه تضليل ننليل، ويتخذ هو نفسه هيئة الحارس ويقبع في انتظارها.. وعندما تصل وتسأله عن حبيبها، يجيبها وهو في هيئة الحارس مضللا، ثم يجامعها ويتركها حبلى بنرجال إله العالم الأسفل.(18)"

ومثل هذه الأمور لا يمكن أن نجد لها أثر في كتابنا المقدس الذين يدين النجاسة والكذب وإثارة القلاقل (مثلما فعل الإله "كنجو " الذي تعرض للذبح) بل بالعكس الكتاب المقدَّس يعرفنا بالله الواحد الخالق غير المحدود، الذي يسمو عن كل نقيصة، بل هو كامل في كل شيء ويقول "جوش مكدويل " فالروايات البابلية والسومرية تصف الخلق باعتباره ناتجا للصراعات التي نشأت بين الآلهة المحدودين، فعندما دحر أحد الآلهة (تيمات) وأنشطر إلى نصفين، أصبح نهر الفرات ينبع من إحدى عينيه ونهر دجلة ينبع من العين الأخرى، والبشرية مخلوقة

من دم إله شرير مخلوط بالطين، تبين هذه القصص التكلف والتشوية المتوقع في الرواية التاريخية عند صياغتها في هيئة أساطير... فالافتراض الشائع بين الرواية العبرية في الكتاب المقدَّس ليس إلا صورة مبسطة وأكثر نقاء من الأساطير البابلية هو افتراض غير صحيح.(19)"..

لقد نظر اليهود لعبادات الأمم على أنها عبادات شيطانية، فكيف يمكن لإنسان يهودي يؤمن بالوحدانية المطلقة أن يتقبل ولو جزئيا أساطير الأمم المبنية على تعدد الآلهة، بل أكثر من هذا يقتبس بها، بل وأكثر من هذا يظهرها على أنها كلمة الله الموحى بها؟"

هنا نجده نافراً من كون الإله يأكل ويشرب مع أن المسيح عنده إله وقد كان كذلك

وإذا كان نافراً من نسبة هذه الأمور لله (وصدق هداه الله للإسلام) فماذا عن نسبة الندم لله عز وجل والحزن

"وقال الرب لموسى .. فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم "، فكان من جواب موسى أن قال: " ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك. اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت لهم: أكثر

نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه " (الخروج 32/ 9 - 14).

وفي مرة أخرى " كان الرب مع القاضي، وخلصهم من يد أعدائهم، كل أيام القاضي، لأن الرب ندم من أجل أنينهم " (القضاة 2/ 18).

ومثله ندم الرب بعد أن قتل مقتلة كبيرة في بني إسرائيل، فقد "جعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد، فمات من الشعب - من دان إلى بئر سبع - سبعون ألف رجل، وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب عن الشر، وقال للملاك المهلِك الشعب: كفى، الآن رد يدك" (صموئيل (2) 24/ 15 - 16).

وكانت التوراة قد نسبت قبلُ الندم والحزن إلى الله في زمن نوح، وذلك حين رأى شرور الإنسان، فقد: "رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب: ... لأني حزنت أني عملتهم" (التكوين 6/ 5 - 7) ومثل هذا الندم في الأسفار كثير (انظر إرميا 26/ 19، 42/ 11، عاموس 7/ 6، التكوين 18/ 20).

وأما نسبة الاغتصاب للآلهة فجد قبيح ولكن في التوراة نسبة داود النبي ويهوذا إلى الزنا وبعض الأنبياء للشرك

وقد برأهم الله عز وجل من هذا واتفق المسلمون على كفر من نسب هذا للأنبياء

قال حلمي :" وإن قال البعض أن البشرية تطورت من عبادة الآلهة إلى الوحدانية (تطبيقًا لنظرية داروين) فالحقيقة أن الآثار قد أثبتت العكس، فالإنسان في فجر الحضارة كان يعرف الوحدانية، ثم عندما تدنت أخلاقه سقط في تعدد الآلهة، ويقول "د. ستيفن هربرت " أحد علماء الحفريات وأستاذ العلوم الآشورية بجامعة أوكسسفورد "إنني أؤكد بثقة أن عقيدة الوحدانية في الديانات السامية والسومرية قد سبقت الإيمان بعديد من الآلهة، والاعتقاد بالأرواح الخيرة والشريرة، فكل الديانات السامية قد بدأت بالإيمان بإله واحد للقبيلة، قام بخلق أفرادها، ويسهر على حفظهم ورعايتهم، وتاريخ الديانات في المجتمع الإنساني، ليس سوى تاريخ سقوط الإنسان وارتداده.(20)"

وقال سير "بيتر ريتو " مترجم الكتاب المصري القديم "الموتى ".. "منذ أكثر من خمسة آلاف سنة، ارتفعت على

ربوع وادي النيل، أصوات التسابيح للإله الواحد، وخلود النفس. لأن الاعتقاد بوحدانية الإله العظيم، وصفاته القدسية كالخالق الأوحد، ومصدر الناموس الأدبي، تبدو مجموعة لامعة متألقة، وسط أكداس المعتقدات الفرعونية الكثيرة التي تراكمت خلال العصور الطويلة، لذلك فإننا لا يمكن أن نقول أن الفكر الديني في مصر القديمة قد تطور من الدرجات السفلى وتسامى إلى أعلى، حتى وصل إلى عقيدة الوحدانية والخلود.(21)"

ويقول العالم النمساوى "شميث " في كتابه "تطور الديانات "... "وإن الذي يدرس الآثار القديمة في مختلف أنحاء العالم، يستطيع أن يدرك أنه بين القبائل البدائية كانت تسود المعتقدات بإله واحد، وبأن حياة خالدة قادمة لا محالة"

هذا تنبيه جيد جداً ويضاف عليه أن الصابئة المندائيين وآثارهم تعد أقدم معبد وجد بحسب المقاييس التشككية الحديثة ديانتهم توحيدية

ثم إن الأنبياء وأتباعهم لا يبقون الأحجار لئلا تعبد ويكرهون ذلك أشد الكراهية لهذا السبب لم توجد لهم مسلات أو أعمدة

ولكن لهم بعض المساجد كمحراب داود الذي في بيت المقدس كما أن عدداً من أقوام الأنبياء عذبوا بالاستئصال إلا ندرة كقوم إبراهيم الذين هاجر عنهم لكي لا يعذبوا ولاحظ كون أقدم الحضارات ظهرت فيهم

قال حلمي :" قال البعض أن الأينوما إيليش أظهرت شمولية الإله مردوخ حيث خلعوا عليه الأسماء الخمسين "فظهر مردوخ، رغم وجود بقية الآلهة، إلها أوحدا مطلقا"

والواضح أننا في أسطورة الأينوما إيليش تقف أمام عدد ضخم من الآلهة التي تقف في مستويات مختلفة، فمنها الآلهة العليا "الأيجيجى " والآلهة الصغرى "الأنوناكى " والآلهة هم الذين منحوا السلطة لمردوخ ليصير رئيسهم الأعلى، وهم الذين بنوا له مسكنه ومعبده.. فكيف نتجاوز هذه التعددية؟! بينما في سفر التكوين لا نجد أثرا على الإطلاق يشيب وحدانية الله الكاملة المطلقة، فلا إله إلا هو، وهو فقط. أما كل الكائنات فهي مخلوقاته، التي خلقها بكلمته الفعالة.. حقا إننا في سفر التكوين نقف في خشوع

شديدا أمام الإله الواحد الخالق ضابط الكل محب البشر صانع الخيرات الذي له كل الكمالات الإلهية. أما في الأساطير فنتوه وسط زحام الآلهة وإن كان مردوخ يتميز عنهم، وفي الحقيقة والواقع لا وجود لهؤلاء الآلهة ولا لمردوخ إلا في الخيال الإنساني"

ومثل هذا يقال في القرآن نجد في سفر التكوين (كشبهي) وهذا مرفوض في القرآن (ليس كمثله شيء)

والذي يظهر أن الملائكة في الحضارات القديمة يتم ترجمتها على أنها آلهة وهذا ما أحدث اللبس العظيم

وقال حلمي :" قالوا أن المبدأ الأول في الأساطير، وسفر التكوين، هو الحياة الأولى، وانطلاقًا من هذه المياه البدئية تمت كل عمليات الخلق، فيقول د. كارم محمود عزيز "والمبدأ الأول في كلا الروايتين البابلية والعبرية هو المياه، وانطلاقًا من هذه المياه البدئية تتم كل عمليات الخلق، وهو مياه آزلية غير مخلوقة، يجسدها في النص البابلي آلهة ثلاثة "أبسو " و"تيامات " و"ممو " بينما نجد هذه المياه في النص العبري جنبا إلى جنب مع الإله. دون أن يوضح النص أيهما أقدم.. ويعتقد أن اسم اللجة الأزلية

في الرواية البابلية "تيامات " هو الذي أوحى بالاسم العبري للجة "تهوم " والذي يعنى الهيولي المائي الذي كان موجودا قبل الخليقة. ومن ثم فإن اللفظة العبرية تعتبر شكلا آخر للاسم البابلي "تيامات.(24)".."

والحقيقة أن هناك فرق جوهري وهام جدا بين وضع المياه في الأساطير ووضعها في سفر التكوين، فقد أظهرت الأساطير المياه على أنها أزلية، غير مخلوقة، تحمل عنصر الألوهية. أما في سفر التكوين فالمياه مخلوقة وليست أزلية، وإن قال أحد أن النص التوراتي لم يوضح متى خلقت المياه، نقول له: لقد خلقت في البدء، فعندما قال الكتاب "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك 1: 1) فإنه جمع وأجمل كل شيء فالسموات وكل ما فيها من طغمات ملائكية وأجرام سمائية، والأرض وكل ما عليها من مياه وكائنات حية، وما في باطنها من معادن... إلخ كل هذا يدخل في دائرة الخلق الإلهي، وقد سبق لنا مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل في الكتاب الثالث من هذا البحث"

يلاحظ أن حلمي أيضاً افترى على القرآن القول بأزلية الماء وليست كذلك وإنما غاية ما في الأمر ذكر تقدم خلق العرش والماء على هذا العالم

وإلا عن ابن عباس أثر في السؤال عما كان قبل الماء فقال : الريح

قال حلمي :" في سفر التكوين يتم الخلق بكلمة الله الواحد الخالق. أما في الأساطير فالخلق يتم عبر التزاوج والإنجاب والعراك والصراع بين الأجيال الإلهية، وفي الرواية السومرية تشارك الآلهة في الخلق، فإنكى يتابع ما بدأه "إنليل " و"ننحور ساج " تخلق الإنسان، ويوقل الأب سهيل قاشا "لم يكن الخلق مهمة تولاها إله واحد في سومر، فها هو الإله "إنكى " يتابع ما بدأه "إنليل " ويضع اللمسات الأخيرة على صورة الكون، فتخرج حية نضرة، و"إنكى " هو إله الماء العذب عند السومريين وإله الحكمة أيضًا، ومن غير إله الماء العذب يستطيع أن يبعث الحياة في كون جامد لا حركة فيه؟ ومن غير إله الحكمة يستطيع أن يدفع الحياة نحو غايتها، ويحدد أغراضها ومراميها؟"

هذه نقطة قوية ، وتزاوج الآلهة صار متاحاً في النصرانية بعد تجسد الإله مع الأسف وأما عندنا فالله عز وجل لم يلد ولم يولد

قال حلمي :" قالوا أن سفر التكوين اتفق مع الأساطير في خلق الأجرام المضيئة، ولا سيما القمر والشمس.

والحقيقة أن الهدف من خلقة الأجرام السمائية في الأساطير أن تكون محطات ومساكن للآلهة. أما في سفر التكوين فكانت بهدف تحديد الأوقات وإنارة وجه الأرض. وفي الأساطير ولد "نانا" (القمر) "أتو" (الشمس) وهذا صدى لظهور عبادة القمر في الشعوب البدائية أولا، فالقمر يعبر عن المجتمع الأمومي، أما الشمس فإنها تعبر عن المجتمع الذكوري. وفي الأساطير نجد النجوم قد أتت من تناسل الآلهة، فجاء في إحدى الأساطير "إيل هو والد الآلهة، يلتقي على شاطئ البحر بالهتين أشيرة وبديلتها... (وينجب) منهما شخصين هما نجمة الصبح ونجمة المساء، وهذا يعنى خلق الزمن أو خلق عالم النجوم. ثم ضاجع إيل المرأتين فولدتا الآلهة المشهورين بالشراهة"(32) أما في سفر التكوين فنرى الشمس والقمر والنجوم من خلائق الله الواحد، وقال المرنم "ما أعظم أعمالك يا رب. كلها بحكمة صنعت. ملآنة الأرض من غناك" (مز 104: 24) فبينما كانت الشعوب تعبد الشمس والقمر والكواكب والريح والنار والأشجار والحيوانات، فإن التوراة أوضحت جليا أن كل هذه الكائنات هي مخلوقات الله"

هذا كلام حسن ولينظر في قومه إذ يعظمون يوم الأحد (يوم الشمس) ومن أين دخلت عليهم هذه البلية

قال حلمي :" الوا أن الأساطير وسفر التكوين يتفقان في خلق الإنسان، وظهر في الأينوما إيليش أن هذا العمل كان رائعا، فمردوخ عظيم الآلهة حدثته نفسه بخلق أشياء مبدعة، ففكر في خلق الإنسان، ووصف هذا العمل بأنه يسمو على الأفهام، وفي سفر التكوين خلق الإنسان على صورة اللّٰه، ويقول د. كارم محمود عزيز "أما فيما يتعلق بخلق الإنسان، فهناك تشابه واضح أيضًا في الروايتين: البابلية والعبرية في الكثير من عناصر قصة هذا الخلق، فقبل خلق الإنسان حدثت في القصة البابلية استشارة بين الآلهة وبعضها بشأن اتخاذ قرار بخلقه، وذلك كما في حديث "مردوك " مع "آيا " الوارد في بداية اللوح السادس. وكذلك الحال في القصة العبرية، حيث يدل النص الوارد في الرواية الأولى (1: 26) على حدوث مثل تلك الاستشارة... كذلك كان الإنسان في القصتين هو آخر أعمال الخلق. كما تم خلقه في القصتين من الطين، ممزوجا بالمبدأ الإلهي للحياة "الدم " في القصة البابلية، و"نسمة الحياة " في القصة العبرية.. وشبه الإنسان بالرب ورد ذكره في القصتين أيضًا حيث إن الآلهة البابلية علقت صورتها على الإنسان بعد خلقه، فآتى على شبهها، كما إنه

في القصة العبرية صنع الإنسان على صورة الرب بصريح النص.(33)"...

والحقيقة أن هناك خلافات جمة بين سفر التكوين والأساطير في خلقة الإنسان، نذكر بعضًا منها فيما يلي:

أ- الهدف: ففي الأساطير خلق الإنسان ليحمل عبء العمل عن الآلهة. أما في سفر التكوين فإن الله خلق الإنسان حبا فيه، فالإنسان هو نتاج المحبة الإلهية، ولهذا ميزه الله عن جميع المخلوقات الأرضية، بل والسماوية، إذ هو الوحيد الذي خلق على صورة الله، وباركه الله وجعله ملكا على الخليقة "وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (تك 1: 27) ولم يتحمل الإنسان مشقة العمل إلا بعد المعصية والسقوط، وبهذا يتضح أن إنسان الأساطير هو عبد لا يتمتع بأي مركز أدبي، بينما إنسان التكوين له كرامته ومركزه الأدبي الرفيع، حتى بعد السقوط لم يرفضه الله ولم يهمله، ولكن تعهده بالمراحم والرآفات.

ب- مادة الخلقة: صنع الإنسان في الأساطير من طين الأرض الممتزج بدم الإله الخبيث مثير الفتنة، ومن المفروض أن يكون الإله روحا لا جسد له، أما آلهة الأساطير فلها أجساد تأكل وتشرب وتنام وتتزاوج... إلخ وقد علل "جان بوتيرو " اختيار السومريين لمادة الطين لخلقة

الإنسان فقال "إن هذا التمثيل والصنع من الطين لأجسام البشر الأوائل يعتبر صورة طبيعية جدا، في بلد يلعب فيه الفخار دورا كبيرا، حيث نجد صنع التماثيل من الطين الفخاري بشكل إنسان، عملا منتشرا بصورة واسعة"(34)(35). ويؤكد الخوري بولس الفغالي نفس المعنى فيقول "من أين يأتي الإنسان؟ هل هو حيوانا تطور فصار إنسانا، أم أنه جبل من تراب الأرض؟ لا شك في أن الكتاب أخذ أسلوب القدماء (صورة الإله الخالق أشتوم في قصر الأقصر وهو يكون أجسادا بشرية كما يفعل الفخاري) فتصور الله فخاريا، ولكنه جعل النفس (نسمة الحياة) تخرج من الله وتدخل هذا المركب الترابي الذي هو الإنسان.(36)"

ويؤيد السيد سلامة غنمى رأى جيمس فريزر فيقول "يبدو أن المؤلف اليهودي قد تصور أن الإله قد شكل الرجل الأول من الطين، على نحو ما يفعل صانع الفخار تماما، أو كما يفعل الطفل حين يشكل دمية من الطين، فبعد أن عجن الإله الطين وسواه على الصورة المعلومة بث فيه الروح، بأن نفخ في فم التمثال ومنخاريه... إن فكرة العبريين في أن الجنس البشرى يرجع في أصله إلى التراب تتضح لنا على نحو طبيعي للغاية، إذ أننا نجد كلمة (أدمة) في لغتهم ومعناها الأرض هي الصيغة المؤنثة لكلمة (آدم) ومعناها الرجل، ويبدو من نصوص مختلفة من الأدب البابلي أن البابليين كذلك كانوا يرون أن الإنسان قد

خلق من طين"(37)(38) ويعتقد بهذه الفكرة كثير من شعوب العالم مثل سكان أستراليا السود، وشعب بولينيزيا، والدياكيون، وسومطرة والباجويش(39) وبالمثل يحكى في الأسطورة الإغريقية أن (بروميثوس) قد خلق الإنسان الأول من الطين. كما يحكى... سكان نيوزيلندة أن الإله (تو- تيكى- تانى) قد صنع رجلا من الطين الأحمر شديد الشبه به وسماه (تيكى أهوا) أي شبيه تيكى. وفي تاهيتى يزعمون إن الإله (تاروا) الإله الأكبر خلق أول زوجين من الطين الأحمر. وعلى كل فإن قصة خلق أول امرأة من ضلع أول رجل تصادفنا في أماكن أخرى في شكل روايات شديدة الشبه بحكايات الكتاب المقدّس إلى درجة أننا لا يمكن أن نعدها مستقلة عنها"(40.(41)(

أما د. سيد القمني فيقول "أما نحن فنعتقد ببساطة، إنه كان يكفى للسومري أن يلاحظ الطين وما ينشأ فيه من حياة (فطر) نبات، ديدان.. إلخ حتى تنشأ لديه قناعة أن هذا هو مصدر ومنشأ الحياة عمومًا.(42)"

أما في سفر التكوين فقد "جبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفسا حية" (تك 2: 7) وشتان بين الله الذي يهب الإنسان نسمة الحياة، وهو لم ينقض شيئا قط. وبين إله خبيث يذبح فيفقد حياته تماما، ويخلط دمه مع طين الأرض لصنع الإنسان.

وقد أورد د. سيد القمني قول "جان بوتيرو"، وأورد السيد سلامة غنمي قول "جيمس فريزر " وينصب القولان على أن ما ذكره سفر التكوين من خلقة الإنسان من التراب يرجع للأساطير التي جاءت رؤية الشعوب البدائية للفخاري الذي يشكل الآنية الفخارية من الطين، أو الطفل الذي يلهو فيصنع دمية من الطين، من أن القرآن ذكر صراحة ومرارا وتكرارا خلقة الإنسان من الطين:

" خلق الإنسان من صلصال كالفخار" (سورة الرحمن 13)

" هو الذي خلقكم من طين" (سورة الأنعام 2)

" إنا خلقناكم من تراب" (سورة الحج 5)

" وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشر من صلصال من حما سنون" (سورة الحجر 28)

" قال (إبليس) أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين" (سورة الأعراف 12)

عجبًا لهؤلاء الكتاب الذين ينقلون الهجوم على الكتاب المقدَّس ويتغافلون أن مثل هذه الأقوال تعد طعنا في القرآن الذي يؤمنون به.

جـ- مدة الخلق: بينما يذكر سفر التكوين أن الله خلق كل من آدم وحواء في زمن وجيز من اليوم السادس، فإن هناك أسطورة إفريقية تقول "إن الإله الخالق قد أخذ حفنة من طين شكلها على هيئة إنسان، ثم تركها في بركة مليئة بماء

البحر مدة سبعة أيام، وفي اليوم الثامن رفعها فكانت بشرا سويا.(43)"

د- الإنسان الأول: واضح في سفر التكوين أن الله خلق آدم واحد وحواء واحدة، أما الأساطير فهي تحكى غير هذا في الأسطورة الفيليبينية أن الله وضع أول حفنة طين في الفرن وأخرجها قبل الأوان فكان الإنسان الأبيض، وفي الحفنة الثانية تركها فخرج الإنسان الأسود، وفي الثالثة كان الوقت مظبوطًا فخرج الإنسان الفيلبينى، وفي أسطورة أخرى صنعت الإلهة ننخرساج سيدة النسل ستة أشخاص لكل منهم عيبه، ثم خلق إنكى شخصين أحدهما بائسا والآخر مريضا، وفي أسطورة ثالثة أخذت الإلهة "تنتو " أو "مامى " 14 قطعة من الطين فخلقت سبع ذكور وسبع إناث، ويقول بولس الفغالي "إن الإنسان جبل ترابا من الأرض، وهذه الفكرة شائعة في النصوص الأشورية والبابلية، كما عند المصريين واليونان، فإليك مثلا عن الإلهة "مامى " التي أرادت أن تخلق سبعة رجال وسبع نساء، فاقتطعت أربع عشرة قطعة من التراب المبلل. أخذ أعوانها هذه القطع وبنوا منها أجساما، فأعادوها إليها فوضعت اللمسات الأخيرة (كالفخاري على فخاره) ثم رسمت قسمات الوجه البشرى بحسب صورتها. لا حاجة إلى القول كم يتقارب نص الكتاب المقدَّس من هذه الأسطورة"(44) لقد نظر بولس الفغالى فقط للمادة التي جبل منها الإنسان، بينما تغافل عن الفروق الهائلة في

طريقة الخلق، فهل نجد في سفر التكوين آدم وحواء أم 14 شخصا..؟.. وهل نجد في سفر التكوين خالق واحد أم آلهة عديدة تتعاون معا لخلقة الإنسان..؟! وهل خلق الإنسان دفعة واحدة أم إنه خلق على دفعات..؟! إلخ

هـ- في بعض الأساطير الفارسية خلق الإنسان ذكرا وأنثى متصلين من الخلف، ثم رأى الخالق أن يفصل أحدهما عن الآخر، وهذا لا نجد له أثرًا في سفر التكوين لأن الله خلق آدم أولًا، ثم أوقع عليه ثباتًا وأخذ منه ضلعًا، بناه لحمًا وخلق منه حواء.

و- في الأساطير خلق الإنسان ثم طبعت الآلهة عليه صورتها. أما في سفر التكوين فقد جبل الإنسان على صورة الله في الخلود والقداسة والتفكير والابتكار...إلخ"

ذكرت هذا لأبين سخافة الملحدين وسيد القمني هذا ملحد وليس مسلماً ، وحجته سخيفة لأن السومري يرى نفسه أقرب للحيوان منه للنبات فكيف يقيس نفسه على النبات ولا يقيسها على الحيوان!

وقال حلمي :" من يهيئ الطعام لمن؟ في سفر التكوين نجد الله يهيئ الطعام للإنسان والحيوان وطيور السماء "وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل

الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاما. وكان كذلك" (تك 1: 29، 30) أما في الأساطير فنرى العكس إذ أن الإنسان ملزم بتوفير الطعام والشراب والخدمات للآلهة، ويقول الأ سهيل قاشا "ماذا خلق الإنسان؟ فإن الأسطورة السومرية لا تتردد في الإجابة على هذا السؤال ولا توارب، فالإنسان خلق عبدا للآلهة، يقدم لها طعامها وشرابها أو يزرع أرضها، ويرعى قطعانها. خلق الإنسان لحمل عبء العكل ورفعه عن كاهل الآلهة، فمنذ البدء كان الآلهة يقومون بكل الأعمال التي تقيم أودهم وتحفظ حياتهم، ولكنهم تعبوا من ذلك فراحوا يشتكون لإنكى الحكيم ليجد لهم مخرجا"(47) وكانت الأسطورة تعتبر صدى للأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في بابل حينئذاك، فعلى كل الشعب خدمة الملك والوزراء"

أما أن المسيح كانت أمه مريم تهيء له الطعام وجاء يحمل خطيئة البشر فنفرتك مما ورد في أساطير الأولين ينبغي أن تجعلك نافراً من عقيدتك

قال تعالى : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)

قال حلمي :" قالوا أن سفر التكوين اتفق مع الأساطير في خلقة حواء، فاسم حواء في السومرية "السيدة التي تحيى " أو "سيدة الضلع "... " فحسب الأسطورة السومرية عانى الإله "إنكا " من مرض في ضلعه، ومعنى كلمة ضلع باللغة السومرية هو "تى " أما الإلهة التي دعيت لتعالج ضلع "إنكا " كان اسمها "نينتى " أي (امرأة من الضلع) وكانت كلمة "نينتى " تعنى أيضًا إعطاء الحياة، وهكذا تكون كلمة "نينتى " ذات معنيين:

امرأة من الضلع، وامرأة مانحة الحياة...

فقد إستبدلت القبائل العبرية القديمة "نينتى " بحواء، ذلك لأنها، أي حواء كانت بالنسبة لهم أم الإنسانية أي المرأة المانحة الحياة.(48)"

والحقيقة إنه عندما إلتقى أبونا آدم بأمنا حواء أول مرة أسماها امرأة، "فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تدعى امرأة لأنها من أمرء أخذت" (تك 1: 23) وبعد السقوط والطرد من الفردوس "دعا آدم اسم إمرأته حواء لأنها أم كل حى" (تك 3: 20) فليس معنى حواء كما قالت الأساطير "امرأة مانحة الحياة " لأن مانح الحياة

هو الله وحده، ولكن معناها بحسب سفر التكوين أنه أم كل إنسان حى. كما أن "نينتى " في الأساطير هي إلهة أما حواء فإنها إنسانة، وليس من المعقول أن يأخذ موسى اسم إلهة من الإلهات الوثنيات ويطلقها على اسم أمنا حواء"

هذا يؤكد أن الأساطير استفادت من الأصل الذي كان عند الأنبياء وحرفته ولم تحسن تفسير بعضه وكلمة (آلهة) هذه كلمة ناشئة عن ثقافة وثنية تؤله كل عظيم

قال حلمي :" يقولون إن سفر التكوين إتفق مع الأساطير في إستراحة الخالق بعد عناء الخلق، فجاء في الأسطورة السومرية "بعد الانتهاء من عناء الخلق، يخلد إنكى للراحة والسكينة، ويشرع في بناء بيت له في الأعماق المائية... بعد أن تفرقت مياه التكوين... وعمت البركة أقطار السماء... وغطى الزرع والعشب وجه الأرض.. إنكى إله القمر، إنكى الملك.. إنكى الرب الذي يقرر المصائر.. بنى بيته من فضة ولازورد.. فضة ولازورد كأنها النور الخاطف... حيث استقر هناك في الأعماق... وبعد أن إنتهى من بناء بيته، كان لا بُد له، ككل الآلهة العظام، من مدينة أيضًا فرفع من أعمال البحر مدينة أريدو (ويعتبرها علماء الآثار من أقدم مدن سومر، ومازال معظمها مطمورا تحت الأرض) وغطاها شجرا وخضرة ونباتا، وملأ مياهها سمكا،

ثم قرر السفر إلى أبيه "إنليل " ليحصل على بركته.."(60) وفي الأسطورة البابلية "فهذا إله بابل، يبنى له الآلهة بيتا يناطح برجه المدرج عنان السماء، بعد انتهائه من فعل الخلق. وحول الهيكل المقدس يبنى الآلهة أيضًا مدينة بابل. وها هو إله اليهود يقلده إذ يطالب ببناء بيت له بعد أن تعب من التجوال في خيمة بني إسرائيل"(49) وجاء في سفر التكوين "وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا" (تك 2: 3).

والحقيقة أن المقصود مما ورد في الأسطورة المعنى الحرفي، فالآلهة التي تأكل وتشرب وتتزاوج وتنسل، فلابد أنها تتعب وتنام كما حدث مع "أبسو " أبو الآلهة إذ أزعجته الآلهة الصغار بضجيجها فلم يعرف أن ينام ليلا ولا يستريح نهارا. أما الله في سفر التكوين فهو منزه عن كل هذه الأمور المادية، وبالتالي فإنه منزه عن التعب "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا" (أش 40: 28) فقط أراد الوحي أن يعبر عن ارتياح الله للعمل الذي عمله وانتهى بخلق الإنسان، ورأى الله أن ذلك حسن جدا، ولم يطلب الله في سفر التكوين بناء بيت له كما حدث مع "إنكى " أو "مردوخ " لأنه هو الله غير المحدود مالئ السماء والأرض. إذا شتان بين ما ذكره سفر التكوين عن راحة الخالق المعنوية، وما ذكرته الأساطير من خرافات لا يصدقها عقل الإنسان المعاصر"

هنا يحاول الخروج بتأويلات جهمية من ظاهر كتابه الذي يصف الله عز وجل بالتعب ومع تجهمه الحاد يعتقد أن عيسى تجسد به الله وكان يأكل ويشرب ويتعب فسبحان الله عما يصفون

قال حلمي :" لو أخذ سفر التكوين من أساطير الأولين فلماذا قاوم السحر والسحرة؟

فيقول أ. م. هودجكن "قالت مسز موندر Mrs. Maunder -وهي حجة في العادات البابلية- في أحد اجتماعات معهد فيكتوريا، أم من يقول بأن كاتب سفر التكوين قد تأثر بالأفكار البابلية يحكم على نفسه بالجهل بتلك الأفكار، فالكتاب المقدَّس لا يوجد به أي أثر لفكرة السحر الشائعة في المعتقدات البابلية، فهو لهذا لم يستق أي معلومات من الأفكار البابلية"

هذه حجة جيدة ، وأيضاً القرآن حارب السحر والتنجيم والنبي صلى الله عليه وسلم ذم الغناء وهذه عادات عند القوم ، وكذلك ذم الشياطين والجن _ إلا صالحيهم مع بيان أنهم لا يعلمون الغيب _ والشعراء

ولكن لنقف وقفة : أيضاً في القرآن تبرئة مريم من فرية اليهود مع عدم اعتقاد التثليث أو ألوهية المسيح ، وفي القرآن تبرئة هارون من عبادة العجل وفي القرآن تبرئة سليمان من السحر فلو كان مأخوذا من اليهود والنصارى لكان شأنه شأنهم في هذا ولكان متأثراً بأقاويلهم ودفاع النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء لو كان الأمر من عند نفسه غير مبرر نهائياً لعدم وجود قرابة في النسب أو دافع لمثل هذا

وأين ذكر أسماء الله الحسنى بالصفة الموجودة في القرآن في التوراة والإنجيل ؟

ولو قارنا بين تعدد الزوجات المباح في الإسلام وشريعة موسى ، ثم ننظر في حال النصارى اليوم لوجدنا أن حالهم أقرب لشريعة حمورابي

والاختلافات بين القرآن والتوراة الحالية المحرفة كثيرة فحجتهم في نفي وحدة المصدر تنقلب عليهم

وكل ما قاله هذا القس في الدفاع عن كتابه يسقط افتراءات المنصرين على كتابنا من باب أولى كصاحب برنامج سؤال جريء

وقد بين القس أن أخناتون الذي دعا للتوحيد في زمن الفراعنة ما كان يؤمن بالبعث بعد الموت وبهذه النقطة أسقط دعواهم أن موسى تأثر به وهذا استدلال جيد بل موسى جاء بآيات وكان يذكر أنبياء قبله وهذه الحجة نفسها ترد على أوهام القوم فيما يتعلق بالإسلام

خصوصاً الأوهام المضحكة فيما يتعلق بدعوى استفادة الإسلام من الزرادشتية مع التنافر العظيم بينهما عقيدة وشريعة

وأود هنا التنبيه على أن دعوى (هذه القصة مأخوذة من المصدر الفلاني أو الأسطورة الفلاني) هذه الدعوى انتشرت بين المنتسبين للإسلام تقليداً للادينين وحمقى النصارى وعامتها دعاوى لا تصمد أمام النقد وهي أيضاً تفترض افتراضاً واحداً فقط أن المتأخر أخذ من المتقدم على أن هناك احتمالاً ثانياً وهو أن كليهما أخذ من أصل

متقدم وأحدهما محرف والآخر صحيح ، والأسطورة أصلاً لا توجد من فراغ في كثير من الأحيان بل تكون شخصية موجودة ثم ينسج حولها ما ينسج وأحيان كثيرة تكون هناك حادثة معروفة ويزاد عليها ويهول كما تفعل الرافضة اليوم مثلاً فيما يتعلق بمقتل الحسين وحوادث أخرى

وأما محاولة بعض الملاحدة العرب تقليد المتشككين الغربيين والطعن في بعض الشخصيات الإسلامية فمحاولة بائسة بحق ، لأن أقدم مصدر هو التوراة والمصادر قبلها مهلهلة والمدة بين المسيح وبين هؤلاء كبيرة فهؤلاء الباحثون انطلقوا في تشكيكاتهم من هذه المضامين ومع ذلك رد عليهم النصارى ردوداً قوية في عدد من الأحيان

ولكن الأمة الإسلامية الحالية عمرها قصير تاريخياً لم تبلغ الألفي عام وهي أمة متصلة بالسند والتأليف ظهر فيها مبكراً وكان يترجم لشخصيات كل بلد وكل طبقة وتؤرخ الأحداث بطريقة دقيقة ثم إن ذلك كله خاضع للنقد والمقارنة

فمثلاً لو نظرنا إلى جعفر الصادق وأردنا أن نتأكد من وجوده على المقاييس التشكيكية لوجدنا أن مالكاً وسفيان الثوري وغيره من الأئمة المؤلفين يذكرون روايات مباشرة عنه ، ونجد كل من كتب في التراجم يذكره وكل كتاب حديث _ في الغالب _ يسند أخباراً من طريقه ثم إن له نسلاً موجودين إلى يومنا هذا ومكان ولادته ووفاته وتاريخهما معروف

هذا الذي قلناه في جعفر ينطبق على عامة الشخصيات الإسلامية التاريخية

قال الله تعالى : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا * قُلْ أَنزلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)

وقال تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في أن إظهار الشريعة في بلاد الكفر أقوى في الدلالة على إسلام المظهر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن قدامة في المغني :" (7114) فَصْلٌ: وَإِذَا صَلَّى الْكَافِرُ، حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي دَارِ الْحَرْبِ أَوْ دَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ صَلَّى جَمَاعَةً أَوْ فُرَادَى. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: إنْ صَلَّى فِي دَارِ الْحَرْبِ، حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ، وَإِنْ صَلَّى فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، لَمْ يُحْكَمْ بِإِسْلَامِهِ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ صَلَّى رِيَاءً وَتَقِيَّةً. وَلَنَا أَنَّ مَا كَانَ إسْلَامًا فِي دَارِ الْحَرْبِ كَانَ إسْلَامًا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، كَالشَّهَادَتَيْنِ، وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ رُكْنٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْإِسْلَامُ، فَحُكِمَ بِإِسْلَامِهِ بِهِ كَالشَّهَادَتَيْنِ. وَاحْتِمَالُ التَّقِيَّةِ وَالرِّيَاءِ، يَبْطُلُ بِالشَّهَادَتَيْنِ. وَسَوَاءٌ كَانَ أَصْلِيًّا أَوْ مُرْتَدًّا. وَأَمَّا سَائِرُ الْأَرْكَانِ، مِنْ الزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ، فَلَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَحُجُّونَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى مَنَعَهُمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ.» وَالزَّكَاةُ صَدَقَةٌ، وَهُمْ يَتَصَدَّقُونَ"

هذا كلام نفيس غاية وتأمل كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في أن من صلى في دار الحرب فإنه يحكم بإسلامه لانتفاء شبهة الرياء والسمعة

ففي هذا الكلام رد على من يجعل الأصل في المقيمين في ديار الكفر من مظهري شعائر الإسلام أنهم كفار!

محادة لله ولرسوله وللقياس الصحيح ولكلام العلماء

فإن قيل : الشرك فاش هذه الأيام

فيقال : وقد انتشرت بدع وشركيات في الأزمنة المتأخرة ولا زالوا يذكرون كلام العلماء هذا ويعتمدونه حتى أن البربهاري يقول : الناس اليوم كأنهم في ردة . والأصل في الأفعال العدم فكيف نترك الحكم لشيء متقين أمامنا وهو فعل شعائر الإسلام لشيء متوهم لا دليل عندنا قطعي أنه وقع

وكما يقال الصلاة يفعلها المسلم والمشرك يقال أيضاً المقام في ديار الشرك يفعله المسلم والكافر ، والمقام في ديار الإسلام يفعله المسلم والكافر فكيف تجعلون هذا الأمر فاصلاً

فإن قيل : الحكم للأغلب

فيقال : هذه القاعدة إنما تتبع عند عدم وجود قرينة دالة على العكس وهي هنا إظهار شعائر الإسلام

حتى بلغ ببعضهم جعل الأصل في المحجبة والمنتقبة حيث يحارب النقاب والحجاب الكفر

وهذه مقالة موغلة في الجهل

ثم إن هناك شيء اسمه مجهول الحال

قال ابن قدامة في المغني :" (1125) فَصْلٌ: وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ حَالُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ مَا يَمْنَعُ الِائْتِمَامَ بِهِ، فَصَلَاةُ الْمَأْمُومِ صَحِيحَةٌ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُسْلِمِينَ السَّلَامَةُ. وَلَوْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يَشُكُّ فِي إسْلَامِهِ، فَصَلَاتُهُ صَحِيحَةٌ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ لِلْإِمَامَةِ إلَّا مُسْلِمٌ"

وقد نقل اتفاق الأئمة على ذلك في موطن آخر

فإن قيل : فما نقول في رواية (لا تصلي إلا خلف من تعرف)

فيقال : هذا من أحمد على الاستحباب إذ لا يصح عنه إيجاب الإعادة خلف مجهول الحال فمعنى هذا أنه لا يحمله على الكفر أو البدعة بل الإمام نفسه لما سئل في مسائل حرب عن الصلاة خلف أهل البدع قال : لا يستوون . وأما رواية المروذي فقوله أحمد (أما اليوم) فواضح أنه يعني بعد انتشار بدع الجهمية المكفرة عنده وإلا فبقية البدع موجودة قبل أحمد وهذا محمول عند علماء المذهب على الاستحباب لا على الحكم على الناس بأن الأصل فيهم الكفر وإلا لأمر بالإعادة خلف من لا تعرف حاله

قال ابن تيمية كما في الفتاوى (281/3) :" كَانَ بَعْضُ النَّاسِ إذَا كَثُرَتْ الْأَهْوَاءُ يُحِبُّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ إلَّا خَلْفَ مَنْ يَعْرِفُهُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِحْبَابِ كَمَا نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ لِمَنْ سَأَلَهُ. وَلَمْ يَقُلْ أَحْمَدُ إنَّهُ لَا تَصِحُّ إلَّا خَلْفَ مَنْ أَعْرِفُ حَالَهُ. وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ مَرْزُوقٍ إلَى دِيَارِ مِصْرَ وَكَانَ مُلُوكُهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مُظْهِرِينَ لِلتَّشَيُّعِ وَكَانُوا بَاطِنِيَّةً مَلَاحِدَةً وَكَانَ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَدْ كَثُرَتْ الْبِدَعُ وَظَهَرَتْ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ - أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يُصَلُّوا إلَّا خَلْفَ مَنْ يَعْرِفُونَهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَتَحَهَا مُلُوكُ السُّنَّة مِثْلُ صَلَاحِ الدِّينِ وَظَهَرَتْ فِيهَا كَلِمَةُ السُّنَّةِ الْمُخَالِفَةُ لِلرَّافِضَةِ ثُمَّ صَارَ الْعِلْمُ وَالسُّنَّةُ يَكْثُرُ بِهَا وَيَظْهَرُ. فَالصَّلَاةُ خَلْفَ الْمَسْتُورِ جَائِزَةٌ بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ"

وقد تعقب بعض الجهلة كلام ابن تيمية برواية صالح التي أمر أحمد فيها بإعادة الصلاة خلف أهل البدع _ وواضح أنه يقصد نوع خاص منهم بدليل بقية الروايات _ وأهل البدع لا يقال عنهم مجهول حال وكلام الشيخ عن مجهول الحال

ومن عجائب الاستدلالات الاستدلال بفرع فقهي في كتب الشافعية في الطفل اللقيط إذا وجدناه ورعيناه ثم جاء ذمي وادعاه ببينة

فإذا أثبت أنه ولده ببينة فإنه يكون ولده قولاً واحداً في مذهب الشافعي

فإن لم يأتِ ببينة فاختلفوا على قولين فقوم قالوا يعطى هذا الطفل

وقسم قال ما دام وجدناه في بلد إسلام فلا يسلم هذا الطفل فالحكم بالبلد مقدم على دعوى لا بينة عليها

فالكلام هنا على طفل لم يقم به أي فعل يدل على إسلام أو كفر ، ثم إن ذلك أمام دعوى لا بينة عليها

فأين هذا من إنسان يقول أنا مسلم ويشهد الشهادتين ويظهر شعائر الإسلام من صلاة وغيرها

وكلام الشافعي السابق عن رجل كافر لم نسمع منه الشهادتين وإنما رأيناه يصلي فقط

ومن عجائب الاستدلالات الاستدلال بما ورد في بعض كتب التفسير أنه قيل أن أخوة يوسف ظنوه ملكاً كافراً

وب (قيل) و (ظنوه) نجعل الأصل في المصلين الكفر!

وهل أخوة يوسف كانوا محل اقتداء في تلك اللحظة وهل أصابوا في ظنهم أم غلطوا وهل رأوه يصلي ويقول أنا مسلم وظنوه كافراً بعدها!

وهل هذا الظن جعلوه حكماً عاماً ؟

ثم الانفراد بالاستدلال ببعض قصص السيرة وقياس أهل الردة الذين ارتدوا وبقوا مع المرتدين على قوم يعيشون في بلاد كفر ومع ذلك هم مسلمون ويظهرون شعائر الإسلام بل صاحب هذه المقالة نفسه يعيش في بلاد كفر

وإنما جاء البلاء من عدة نقاط

الأولى : الإقبال الكلي على بحث دقائق مسائل التكفير دون نظر في العلم الشرعي ككل وتوسع فيه وإلف للنصوص مع شهوة جامحة للإنفراد والتميز عن الخلق

حتى تجدهم يدعون أنهم أهل نصوص وتوحيد ولا ينظرون إلا للنصوص ثم في هذا البحث تجدهم يكثرون الاستدلال بكلام الجهمية ! ولا يفهمون كلام هؤلاء الجهمية

الثانية : عدم التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية وإلغاء العذر مطلقاً لمجرد وجود أناس يتوسعون في العذر

ولو نظروا لوجدوا أن علياً رضي الله عنه لم يكفر الخوارج مع أنهم كفروه

وابن عمر كان يصلي خلف النجدات والخشبية _ والنجدات فرقة مارقة من الخوارج _ بل دفع إليهم زكاته

وابن عباس كان يفتي نجدة الحروري

فعذروهم العذر الذي يخرجهم من الكفر ولكنه يبقيهم في البدعة

والإمام أحمد فرق في الواقفة واللفظية بين العامي وغيره ونقل أبو حاتم وأبو زرعة الاتفاق على ذلك في الواقفي

ولم ينقل ذلك في الجهمي المخلوقي

ولا زال الفقهاء يعذرون حديث العهد بالإسلام ومن نشأ ببادية بعيدة في بعض الأمور الظاهرة التي لا يعذر فيها غيرهم

وأثر حذيفة في الذين لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا زكاة في آخر الزمان ثم ينجون محمول على هذه الحال

فهل يجوز في عقل عاقل أن يكون الحروري المارق _ الذي يكفر علياً وعثمان ويكفر بالكبيرة _ مسلماً والمرجيء مسلماً والقدري غير الغالي مسلماً ، والمرء الذي يدرس

كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية ووقع في إرجائيات أو خارجيات الأصل فيه الكفر ؟!

والجهل العظيم عند الطرف الثاني أن يقاس الجهمية نفاة العلو على هؤلاء

حتى صار من المألوف جداً أن نأتي لزلة ابن خزيمة في حديث الصورة _ مع أن ابن خزيمة يثبت الوجه والصورة والسمع والبصر ولكن أنكر مسألة خلق آدم على صورة الرحمن _ وتقاس هذه الزلة على إنكار العلو الذي ابن خزيمة نفسه يكفر به

بل كان قول غلاة الجهمية

قال البخاري في خلق أفعال العباد وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الْأَشْيَبَ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: " أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ " فَقَالَ: أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «دُلَّنِي عَلَيْهِمْ» فَقَالَ: صِنْفَانِ

مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ، وَالْقَدَرِيَّةُ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلَا، قَالَ لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الْأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ.

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" ولا يقدر أحد أن ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفًا واحدًا يخالف ذلك لم يقولوا شيئًا من عبارات النافية إن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا أنه داخل العالم ولا خارجه ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ولا أنه في كل مكان أو أنه ليس في مكان أو أنه لا تجوز الإشارة غليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة بأن يكون فوق العرش لا نصًّا ولا ظاهرًا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم وإذا كان كذلك فليعلم أن الرازي ونحوه من الجاحدين لأن يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الأمة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين"

وقال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل وهو يعلق على نفي متأخري الأشعرية للعلو :" ولهذا كان السلف

والأئمة يتكلمون في تكفير الجهمية النفاة بما لا يتكلمون به في تكفير غيرهم من أهل الأهواء والبدع"

ويا ليت شعري هل يجوز لعاقل أن يقيس عذر بعض الأئمة للقدرية غير الغلاة وينزله على القدرية نفاة العلم ؟

وهل يجوز أن نقيس من ينكر مشروعية الوتر مطلقاً على من أنكر مشروعية صلاتها بركعة واحدة وأثبت المشروعية بثلاث ؟

هذا حال من يقيس زلة ابن خزيمة أو قتادة على إنكار متأخري الأشعرية للعلو وعامة الصفات مع قولهم بالجبر والإرجاء

فأين ظهور مسألة العلو التي قال ابن تيمية أنها أظهر من مسألة الرؤية والقول بعدم خلق القرآن على زلة في حديث الصورة ؟

والقدرية نفاة العلم خير من الجهمية نفاة العلو لأنهم يثبتون لله العلم ولكنهم ينفون عنه علمه بالأشياء قبل وقوعها ولكن بعد وقوعها فهو عندهم بكل شيء عليم ، وأما نفاة العلو فينفون أصل الصفة

وأين من يثبت الوجه والسمع والبصر والكلام بحرف وصوت بل والصورة ثم ينكر أن يكون خلق الله آدم على صورته ؟ كابن خزيمة _ وكلامه فاسد_

ممن ينكر الوجه أصلاً والكلام بحرف وصوت وينكر الصورة كلها ثم يتوج هذا كله بإنكار عموم الصفات إلا عدد قليل يثبته بطريقة كلامية فاسدة

تناقضات الناس بين الغلو والجفاء مزعجة وعماد الأمر العجلة المفرطة والقياس الفاسد مع دخائل في النفوس

بدعة الجهمية تختلف عن غيرها بأنها معترفة بمحادة النصوص وأن عامة ظواهر النصوص على خلاف قولهم بل يقدمون كلام الفلاسفة على ما في الكتاب والسنة وعموم ما عند أهل الأديان

وهذه البدعة تلبس بها كل من المعتزلة والأشعرية والماتردية

وكل زاد ألواناً من البدع الغليظة في الأبواب الأخرى من الدين

والمقام يتسع لأكثر من هذا واللبيب تكفيه الإشارة

من عجائب استدلالات الجهلة استدلالهم بقول محمد بن الحسن الشيباني أن اليهودي أو النصراني إذا قال أنا مسلم لا يحكم بإسلامه لأن اليهود والنصارى يدعون أنهم مسلمون مؤمنون

وهذا الفرع مع كونه خاص باليهود والنصارى في وقته لأنهم اليوم لا يعرفون الإسلام إلا دين محمد صلى الله عليه وسلم

فهذا الفرع متعلق بكافر أصلي ثبت كفره عندنا بيقين نعرف يقيناً أنه يهودي أو نصراني ولا يوجد دليل على أنه دخل في الإسلام سوى هذه الكلمة المحتملة

فكيف ينزل هذا على مجهول حال لا نعلم يقيناً أنه دخل في الكفر أو على شخص منتسب للإسلام أصلاً لا ملة أخرى ولا نعلم يقيناً أنه ارتد

والأحناف أنفسهم يجعلون الكافر الأصلي مسلماً بقوله (دخلت في دين محمد)

ولو تلفظ بالشهادتين صار مسلماً عند عامة العلماء

قال الكاساني في البدائع :" وَرَوَى الْحَسَنُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ: إذَا قَالَ الْيَهُودِيُّ أَوْ النَّصْرَانِيُّ: أَنَا مُسْلِمٌ أَوْ قَالَ: أَسْلَمْتُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ أَيَّ شَيْءٍ أَرَدْتَ بِهِ إنْ قَالَ: أَرَدْتُ بِهِ تَرْكَ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ، وَالدُّخُولَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَوْ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ مُرْتَدًّا وَإِنْ قَالَ: أَرَدْتُ بِقَوْلِي: أَسْلَمْتُ أَنِّي عَلَى الْحَقِّ، وَلَمْ

أُرِدْ بِذَلِكَ الرُّجُوعَ عَنْ دِينِي لَمْ يُحْكَمْ بِإِسْلَامِهِ وَلَوْ قَالَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَأَتَبَرَّأُ عَنْ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ لَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَالتَّبَرُّؤِ عَنْ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّة، لَا يَكُونُ دَلِيلَ الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ تَبَرَّأَ عَنْ ذَلِكَ، وَدَخَلَ فِي دِينٍ آخَرَ سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ، فَلَا يَصْلُحُ التَّبَرُّؤُ دَلِيلَ الْإِيمَانِ مَعَ الِاحْتِمَالِ، وَلَوْ أَقَرَّ مَعَ ذَلِكَ فَقَالَ: دَخَلْتُ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُكِمَ بِالْإِسْلَامِ؛ لِزَوَالِ الِاحْتِمَالِ بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ وَاَللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَعْلَمُ".

وقال النووي في روضة الطالبين :" أَنَّهُ لَوْ قَالَ: الْإِسْلَامُ حَقٌّ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ قَدْ يُقِرُّ بِالْحَقِّ وَلَا يَنْقَادُ لَهُ، وَهَذَا يُخَالِفُ مَا حَكَيْنَا عَنِ الْبَغَوِيِّ فِي قَوْلِهِ: دِينُكُمْ حَقٌّ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ لِمُعْتَقِدِ مِلَّةٍ: أَسْلِمْ، فَقَالَ: أَسْلَمْتُ، أَوْ أَنَا مُسْلِمٌ، لَمْ يَكُنْ مُقِرًّا بِالْإِسْلَامِ ; لِأَنَّهُ قَدْ يُسَمِّي دِينَهُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ إِسْلَامًا، وَلَوْ قَالَ فِي جَوَابِهِ: أَنَا مُسْلِمٌ مِثْلُكُمْ، كَانَ مُقِرًّا بِالْإِسْلَامِ، وَلَوْ قِيلَ لِمُعَطِّلٍ: أَسْلِمْ، فَقَالَ: أَنَا مُسْلِمٌ، أَوْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانَ مُقِرًّا بِالْإِسْلَامِ ; لِأَنَّهُ لَا دِينَ لَهُ يُسَمِّيهِ إِسْلَامًا"

والذين نحكم بإسلامهم اليوم ليسوا كفاراً أصليين منتسبين لملة غير الإسلام ويظهر من علامات إسلامهم ما هو أعظم من هذا الذي ذكره النووي فهم ينتسبون للإسلام ويصلون ويصومون ويتسمون بالأسماء الإسلامية

تنبيه: ذكر الموصلي أن أبا حنيفة رجع عن هذا القول. فقال في كتابه: الاختيار لتعليل المختار: ولو قال: أنا مسلم. كان أبو حنيفة يقول: لا يكون مسلماً حتى يتبرأ، ثم رجع وقال: ذلك إسلام منه. الاختيار:237/4.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة الطرماح مع معاوية في المفاخرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سأل بعض الناس عن قصة الطرماح مع معاوية

وهي ما يلي : فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال: أتدرون يا أهل قريش لم أخرت أهل اليمن وقربتكم؟ قالوا: لا والله يا أمير المؤمنين. قال: لأنهم لم يزالوا يتطاولون علينا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم، وإني أريد إذا دخلوا غداً وأخذوا أماكنهم من الجلوس أن أقوم فيهم نذيرا وألقي عليهم من المسائل ما أقل به إكرامهم وأرخص به مقامهم، فإذا دخلوا وأخذوا أماكنهم من الجلوس وسألوا عن شيء فلا يجبهم أحد غيري.

قال الراوي: وكان المقدم عليهم رجلاً يقال له الطرماح بن الحكم الباهلي، فأقبل على أصحابه، وقال: أتدرون يا أهل اليمن لم أخركم ابن هند وقدم قريشاً؟ قالوا: لا قال: لأنه في غداة غد يقوم فيكم نذيراً ويلقي عليكم من المسائل ما يقل به إكرامكم ويرخص به مقامكم، فإذا دخلتم عليه وأخذتم أماكنكم من الجلوس وسألكم عن شيء فلا يجبه أحد غيري.

فلما كان من الغد دخلوا عليه وأخذوا أماكنهم فنهض معاوية قائماً على قدميه، وقال: أيها الناس من تكلم قبل العرب، وعلى من أنزلت العربية؟ فقام الطرماح وقال: نحن يا معاوية، ولم يقل يا أمير المؤمنين.

فقال: لماذا؟ فقال: لأنه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة أرسل الله تعالى العربية على

لسان يعرب بن قحطان الباهلي، وهو جدنا فقرأ العربية وتداولها قومه من بعده إلى يومنا هذا، فنحن يا معاوية عرب بالجنس وأنتم عرب بالتعليم.

فسكت معاوية زماناً ثم رفع رأسه وقال: أيها الناس، من أقوى العرب إيماناً ومن شهد له بذلك؟ فقال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال: ولم؟ قال: لأن الله بعث محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكذبتموه وسفهتموه وجعلتموه مجنوناً، فآويناه ونصرناه فأنزل الله: " والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً ".

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، محسناً لنا متجاوزاً عن سيئاتنا فلم لم تفعل أنت كذلك؟ كأنك خالفت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: فسكت زماناً ثم رفع رأسه وقال: أيها الناس، من أفصح العرب لساناً ومن شهد له بذلك؟ قال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال: ولم ذلك؟ قال: لأن امرأ القيس بن حجر الكندي منا قال في بعض قصائده:

يطعمون الناس غباً ... في السنين الممحلات

في جفانٍ كالخوابي ... وقدور راسيات

وقد تكلم بألفاظ جاء مثلها في القرآن، وشهد له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك.

قال: فسكت معاوية زماناً وقال: أيها الناس، من أقوى العرب شجاعة وذكراً ومن شهد له بذلك؟ قال الطرماح: نحن يا معاوية.

قال: ولم ذلك؟ قال: لأن منا عمرو بن معد يكرب الزبيدي، كان فارساً في الجاهلية وفارساً في الإسلام وشهد له بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقال له معاوية: وأين أنت وقد أتي به مصفداً بالحديد؟ فقال له الطرماح: ومن أتى به؟ قال معاوية: أتى به علي.

قال الطرماح: والله لو عرفت مقداره لسلمت إليه الخلافة ولا طمعت فيها أبداً.

فقال له معاوية: أتحجني يا عجوز اليمن؟ قال: نعم أحجك يا عجوز مضر لأن عجوز اليمن بلقيس آمنت بالله، وتزوجت بنبيه سليمان بن داود، عليهما السلام، وعجوز مضر جدتك التي قال الله في حقها: " وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد."

قال: فسكت معاوية زماناً ثم رفع رأسه وقال: جزاك الله خيراً من صاحب ووفر عقلك ورحم سلفك وأعطاه وأحسن إليه، انتهى

أقول : هذه قصة موضوعة وواضعها سخيف العقل فكيف يكون أناس أفخر من قريش

القصة ذكرها الاتليدي في كتابه إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس

والرجل توفي في القرن الثاني عشر فهي معضلة إعضالاً شديداً إذ ذكرها بلا إسناد ولا أثر لها في كتب من تقدمه

وبعضها منسوب للفرزدق ذكره الإمامي منصور بن الحسين الرازي في كتابه نثر الدر :" نظر الفرزدق إِلَى شيخ من الْيمن فَقَالَ: كَأَنَّهُ عَجُوز سبأ. فَقَالَ لَهُ: عَجُوز سبأ خير من عَجُوز مُضر، تِلْكَ. قَالَت: " رب إِنِّي ظلمت نَفسِي وَأسْلمت مَعَ سُلَيْمَان لله رب الْعَالمين ". وَهَذِه: " حمالَة الْحَطب. فِي جيدها حَبل من مسد"

وهذا بعض القصة فقط والشخصيات مختلفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن رشد : المحنة المختلقة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت مقالاً عن أسطورة ابن رشد التنويري وبينت أنه رجل كان يقر بالأحكام الفقهية وسيادة الشريعة بكل تفاصيلها ، وكتبت أيضاً في خرافات علمانية عن أسطورة حرق كتبه وأثرها العظيم على العالم الإسلامي وتهاويل العلمانيين

وقد بدا لي أمور جديدة في هذا الملف بعدما قرأت ما كتبه صاحب كتاب قصة الحضارة في هذا الموضوع وهو يتكلم عن الغزالي وكلامه عن هذا الموضوع كان مليئاً بالكذب والتهاويل

وقبل الشروع في نقل كلامه والرد عليه ليعلم القاريء أن الناس في أوروبا لا يعرفون كبير شيء عن التراث الإسلامي الضخم سوى بعض كتابات ابن رشد التي تأثروا بها فلسفياً ، وبعض كتابات الغزالي التي كان يحبها علماء النصارى لأن فيها ردوداً على الفلاسفة ولهذا إلى يومنا هذا يحتفون بكتابه الاقتصاد وكتابه التهافت كما صرح بذلك وليام لان غريغ أشهر مناظر نصراني اليوم

ونظرتهم هذه فيها قصور شديد ومع ذلك يظنون أن الغزالي هذا لا يوجد غيره ، وكذا ابن رشد وأنهما المؤثران الرئيسيان في أي شيء يحصل في العالم الإسلامي كما حصل معهم في عالمهم النصراني

ولا يستوعبون أن العالم الإسلامي كان ممتداً على ثلاث قارات وأن الجدل في الإلهيات والفقهيات كان واسعاً جداً والمؤثرون فيه كثر فمن يجهل دور رجل كابن تيمية مثلاً وقد كان مناهضاً للرجلين السابقين بقوة

زيادة على أن الأوروبيين والمستشرقين لهم عادة في الكذب الذي لا يكون متعمداً في أحيان عديدة وإنما سببه عجلته الظاهرة في الاستنتاج من معطيات قليلة لهذا

عامة ما يكتبونه عن تواريخ البشر يتسم بالسطحية والمحاكمة إلى عقولهم ونفسياتهم

قال وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت في كتابه قصة الحضارة :" وفي عام 1150 أمر الخليفة المستنجد في بغداد بإحراق جميع كتب ابن سينا وإخوان الصفا الفلسفية. وفي عام 1194 أصدر الأمير أبو يوسف يعقوب المنصور وكان وقتئذ في إشبيلية أمراً بإحراق جميع كتب ابن رشد إلا عدداً قليلاً منها في التاريخ الطبيعي، وحرم على رعاياه دراسة الفلسفة، وحثهم على أن يلقوا في النار جميع كتبها أينما وجدت .. وبادر العامة إلى تنفيذ هذه الأمور، وكان يسوءهم ويحز في نفوسهم هجوم الفلاسفة على إيمانهم الذي كان عند بعضهم أعز سلوى لهم في حياتهم المضنية النكدة. وفي هذا الوقت بالذات أعدم أبن حبيب لدراسته الفلسفة (115)، وأعرض الإسلام بعد عام 1200 عن كل تفكير نظري"

لنبدأ أولاً بقصة ابن رشد

هنا عدة حقائق غائبة

الحقيقة الأولى : الأمير الذي أمر بحرق كتب الفلاسفة لم يأمر بحرقها كلها بل استثنى العديد منها

الحقيقة الثانية : أن هذا الأمير نفسه تراجع عن هذا القرار وأقبل على الفلسفة!

الحقيقة الثالثة : أنه تصالح مع ابن رشد والأمر بينهما كان شخصياً

الحقيقة الرابعة : أن هذا الأمير نفسه كان يحرق كتب الفقه المالكي فلماذا لم ينقرض الفقه المالكي ؟!

وهل يصح أن نقول أن العالم الإسلامي من ذلك اليوم أعرض عن الفقه

الحقيقة الخامسة : أن كتب ابن رشد في الفلسفة التي ادعى الكاتب أن أصولها العربية ضائعة لم يعدم شيء منها بالكلية بدليل أن مناهج الأدلة وتهافت التهافت وهي أقوى كتبه الفلسفية كانت موجودة إلى زمن ابن تيمية

وبعده وإلى اليوم تطبع لهذا كان ابن تيمية يتكلف الرد عليها وينقل عنها كثيراً تارة للإلزام وتارة للرد

الحقيقة السادسة : أن كتب الفلاسفة والفرق الفلسفية بقيت في ديار الإسلام إلى يومنا هذا للأسف لهذا نجد متكلمي الأشعرية كالرازي والآمدي يذكرون مناظرات طويلة معهم ونجد ابن تيمية يتكلف التصنيف في نقض المنطق الأرسطي!

والآن مع توثيق هذه الحقائق كلها

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" محنة ابن رُشْد

وسببها أنه أخذ فِي شرح كتاب الحيوان لأرسطوطاليس فهذَّبه، وقال فِيهِ عند ذِكر الزّرافة: رأيتها عند ملك البَرْبر. كذا غير ملتفتٍ إلَى ما يتعاطاه خَدَمَةُ الملك من التّعظيم، فكان هَذَا مِمَّا أحنقهم عليه، ولم يظهروه.

ثمّ إنّ قومًا ممن يناوِئه بقُرْطُبة ويدّعى معه الكفاءة فِي البيت والحشمة سَعوا به عند أَبِي يوسف بأنْ أخذوا بعض تلك التّلاخيص، فوجدوا فِيهِ بخطّه حاكيًا عن بعض الفلاسفة: قد ظهر أنّ الزُّهْرة أحد الآلهة. فأوقفوا أَبَا يوسف

على هَذَا، فاستدعاه بمحضرٍ من الكبار بقُرطُبة، فقال له: أَخَطُّك هَذَا؟ فأنكر، فقال: لعن اللَّه كاتبه، وأمر الحاضرين بلعنه، ثمّ أمر بإخراجه مُهَانًا. وبإبعاده وإبعاد من يتكلّم فِي شيءٍ من هَذِهِ العلوم، وبالوعيد الشديد. وكتب إِلَى البلاد بالتّقدّم إِلَى النّاس فِي تركها، وبإحراق كتب الفلسفة، سوى الطّبّ، والحساب، والمواقيت. ثمّ لمّا رجع إِلَى مَرّاكُش نزع عن ذلك كلّه، وجنح إِلَى تعلُّم الفلسفة، واستدعى ابن رُشد للإحسان إليه، فحضر ومرض، ومات فِي آخر سنة أربع.

وتوفي أبو يوسف فِي غرَّة صَفَر، وولي بعده وليّ عهده ابنه أبو عَبْد اللَّه مُحَمَّد، وكان قد جعله فِي سنة ستٍّ وثمانين وليَّ العهد، وله عشر سِنين إذ ذاك.

وقال الموفَّق أَحْمَد بن أَبِي أصَيْبَعة فِي تاريخه: حدَّثني أبو مروان الباجيّ قال: ثمّ إنّ المنصور نقم على أَبِي الْوَلِيد، وأمر بأن يقيم فِي بلد اليسّانة، وأن لا يخرج منها، ونقم على جماعةٍ من الأعيان، وأمر بأن يكونوا فِي مواضع أُخر لأنّهم مشتغلون بعلوم الأوائل. والجماعة أبو الْوَلِيد، وأبو جَعْفَر الذّهبيّ، ومحمد بْن إِبْرَاهِيم قاضي بجّاية، وأبو الرَّبِيع الكفيف، وأبو العبّاس الشّاعر القرابيّ. ثُمَّ إنّ جماعة شهدوا لأبي الْوَلِيد أنّه على غير ما نُسِب إليه، فرضي عَنْهُ وعن الجماعة، وجعل أبا جعفر الذهبي مزوارًا للأطبّاء والطَّلَبة.

وممّا كان فِي قلب المنصور من أَبِي الْوَلِيد أنّه كان إذا تكلَّم معه يخاطبه بأنْ يقول: تسمع يا أخي.

قلت: واعتذر عن قوله ملك البربر بأنْ قال: إنّما كتبت ملك البرَّيْن، وإنّما صَحَّفها القارئ"

لاحظ هنا عدة أمور

الأول : أن هذا الملك الذي كان يملك بقعة صغيرة من عموم بلاد الإسلام استثنى كتب (الطب والحساب والمواقيت)

الثاني : أنه جنح إلى تعلم الفلسفة بعد قراره هذا فهذا تراجع مؤزر

الثالث : أنه تصالح مع ابن رشد بل الواقع أن الخلاف بينهما كان شخصياً وهذا الرجل كان متكبراً لدرجة أن صلاح الدين الأيوبي استنصره على الفرنجة فلم يخاطبه صلاح بلقب الملك في الرسالة فلم يجب صلاح الدين لهذه العلة

وإذا علمت أن التتر في بغداد قاموا بحركة معاكسة فأحرقوا كتب الفقه وأبقوا على كتب الفلسفة والتنجيم بعد مدة طويلة من هذا الصنيع ما عسى أن تقول في هراء صاحب كتاب قصة الحضارة

الرابع : أن المنصور لم ينقم على ابن رشد انتصاره لمقالات أرسطو أو ردوده على الغزالي فالذي يبدو أنه ما كان يفهم منها شيئاً وإنما غضب من عبارة شركية في تأليه الكواكب منقولة عن بعض الفلاسفة

وابن رشد كان ناقلاً وقد كان يميل إليهم في الباطن في تعظيم الأرواح

ثم إن ابن رشد نفسه مذهبه ألا يخاطب العوام بالمسائل الفلسفية صرح بذلك في مناهج الأدلة

الخامس : أن المسائل النزاعية بين المتكلمين والفلاسفة لا علاقة لها بالفقه ولا علاقة للعلمانيين ولا الملاحدة _ اليوم _ بها

فمسألة قدم العالم _ وعامة الناس يقرون بحدوثه _ ومسألة بعث الأرواح دون الأجساد ومسألة علم الله بالكليات دون الجزئيات هي المسائل النزاعية الثلاثة التي كفر بها الغزالي الفلاسفة المنتسبين للملة لا علاقة للقوم بها من قريب أو بعيد بل هم إما يصححون مذهب الإسلاميين أو يغلطون المذهبين معاً فلماذا يعتبرون كلام ابن رشد تنويراً وتحرراً وكلام الغزالي تنطعاً لا أفهم

السادس : لو اعتبرنا حرق الكتب _ ولم ينص في الرواية على حرق ابن رشد وإنما حرق كتب الفلاسفة الذين ينقل عنهم _ مدعاة لزوال بعض الكتب الشهيرة كلياً لكان حرق إحياء علوم الدين في المغرب مدعاة لزواله وإبادته والواقع أنه لا زال موجوداً بقوة

فالدول الإسلامية ليست إشبيلية فقط!

والعجيب أنه مع نفرة الكثير من الفقهاء من مذاهب عديدة من كتاب إحياء علوم الدين يصور صاحب كتاب قصة الحضارة هذا الكتاب على أنه غير مسار الفقهاء في جميع الأقطار الإسلامية وحولهم إلى صوفية!

كلام ساذج وباهت

وقد سرد ابن أبي أصيبعة كتب ابن رشد ولم يذكر فقدان شيء منها

قال ابن فرحون في الديباج المذهب :" وله تآليف جليلة الفائدة منها كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل ووجه فأفاد وأمتع به ولا يعلم في وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً. وكتاب الكليات في الطب ومختصر المستصفى في الأصول وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك تنيف على ستين تأليفاً"

وهذا يدل على انتشار كتبه

وقال الذهبي في السير في ترجمة المنصور :" ثُمَّ تَملّك ابْن غَانِيَة قَلْعَة حَمَّاد، فَسَارَ المَنْصُوْر، وَاسْتردّ بِجَايَة، وَجَهَّزَ جَيْشه، فَالتقَاهُم ابْن غَانِيَة فَمزّقهُم، فَسَارَ المَنْصُوْر بِنَفْسِهِ، فَكسر ابْن غَانِيَة، وَذَهَبَ مُثْخَناً بِالجرَاح، فَمَاتَ فِي خيمَةِ

أَعرَابيَة، وَقَدَّمَ جيشه عليهم أخاه يحيى، فانحاز بهم إلى الصحراء مَعَ الْعَرَب، وَجَرَتْ لَهُ حُرُوْب طَوِيْلَة، وَاسْتردّ المَنْصُوْر قَفْصَة، وَقَتَلَ فِي أَهْلهَا، فَأَسرف، ثُمَّ قتل عَمَّيه سُلَيْمَان وَعُمَر صَبْراً، ثُمَّ نَدِم، وَتزَهَّد، وَتَقشّف، وَجَالِس الصُّلَحَاء وَالمُحَدِّثِيْنَ، وَمَال إِلَى الظَّاهِر، وَأَعرض عَنِ المَالِكِيَّة، وَأَحرق مَا لاَ يُحصَى مِنْ كُتُب الفُرُوْع.

قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ عَلِيٍّ: كُنْت بفَاس، فَشهدْتُ الأَحمَال يُؤْتَى بِهَا، فَتُحرق، وَتهدَّد عَلَى الاشتغَال بِالفُرُوْع"

هذا هو نفسه الذي ينسبون إليه حرق كتب الفلاسفة والآن ما الفرق بين حرقه لكتب الفقه المالكي وحرقه لكتب الفلاسفة

أن حرقه لكتب المالكية بدأه منذ تولى الحكم وبقي عليه إلى آخر عمره بخلاف حرقه لكتب الفلاسفة الذي فعله بآخر عمره ورجع عنه

وهذا هو الفصل المخفي عنك من القصة!

وخذ هذه المعلومة الهامة وهي أن في زمن هذا الملك كانت مصر وعدد من البلدان محكومة من العبيديين الذين لقبوا أنفسهم ب(الفاطميين) وهؤلاء كانوا إسماعيلية باطنية يميلون إلى مذاهب الفلاسفة ويحتفون برسائل إخوان الصفا وكان ابن سينا على مذهبهم

وأما ما ذكره عن المستنجد فقال ابن الأثير في الكامل :" وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَقَرَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ عَلَى وَزَرَاتِهِ وَأَصْحَابَ الْوِلَايَاتِ عَلَى وِلَايَاتِهِمْ، وَأَزَالَ الْمُكُوسَ وَالضَّرَائِبَ، وَقَبَضَ عَلَى الْقَاضِي ابْنِ الْمُرَخَّمِ وَقَالَ: وَكَانَ بِئْسَ الْحَاكِمُ، وَأَخَذَ مِنْهُ مَالًا كَثِيرًا، وَأَخِذَتْ كُتُبُهُ فَأُحْرِقَ مِنْهَا فِي الرَّحْبَةِ مَا كَانَ مِنْ عُلُومِ الْفَلَاسِفَةِ، فَكَانَ مِنْهَا: كِتَابُ " الشِّفَاءِ " لِابْنِ سِينَا، وَكِتَابُ " إِخْوَانِ الصَّفَا "، وَمَا شَاكَلَهُمَا، وَقَدَّمَ عَضُدَ الدِّينِ بْنَ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، وَكَانَ أُسْتَاذُ الدَّارِ يُمَكِّنُهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْوَزِيرِ أَنْ يَقُومَ لَهُ، وَعَزَلَ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ الدَّامَغَانِيَّ، وَرَتَّبَ مَكَانَهُ أَبَا جَعْفَرٍ عَبْدَ الْوَاحِدِ الثَّقَفِيَّ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ"

وهذه الكتب مع الأسف إلى اليوم موجودة وهذا نصير الدين الطوسي يشرح كتب ابن سينا وكذا الرازي يفعل وهما متأخران عن هذه الحقبة

ولو كان كل ما فعله هذا الملك سيقتدي به الناس لاقتدوا بإزالته للمكوس والضرائب

جاء في ترجمة الطوسي : أبو جعفر أبو عبد الله محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي ويعرف بالمحقق، وبالخواجة، ولد بطوس (قرب نيسابور) سنة 597هـ، وتوفي ببغداد سن 662هـ، وكان مهتما بمؤلفات ابن سيناء، وهو أحد المعاول التي مكن للتتار من تدمير بغداد، وقتل المسلمين، وغير ذلك، الشذرات 339/5، البداية والنهاية 267/13، الأعلام 30/7.

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (207/13) :" وَكَانَ الطوسي مُنَجِّمًا لِهُولَاكُوَ اسْتَوْلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الْوَقْفِ وَالْمِلْكِ فَكَانَ كُتُبُ الْإِسْلَامِ مِثْلُ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالرَّقَائِقِ يُعْدِمُهَا وَأَخَذَ كُتُبَ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَذِهِ عِنْدَهُ هِيَ الْكُتُبُ الْمُعَظَّمَةُ"

وهذه الحادثة أحدث من كل الحوادث السابقة وتدل على بقاء كتب الفلسفة والتنجيم بل وحصول العكس من قوة

قاهرة وهي قوة التتر حيث أتلفوا كتب الشريعة وأبقوا على هذه الكتب

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" حتى حذاق الفلاسفة فإنهم من خصومه في هذا الباب، كما ذكر القاضي أبو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف، مع فرط اعتنائه بالفلسفة، وتعظيمه لها، ومعرفته بها، حتى يأخذها من أصولها فيقرأ كتب أرسطو وذويه، ويشرحها ويتكلم عليها ويبين خطأ من خالفهم مثل ابن سينا وذويه، وصنف كتبًا متعددة مثل كتاب «تهافت التهافت» في الرد على أبي حامد فيما رده على الفلاسفة في كتاب «تهافت الفلاسفة» وكتاب «تقرير المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال» وغير ذلك، قال في كتابه الذي سماه «مناهج الأدلة في الرد على الأصولية» وقد ضمن هذا الكتاب بيان الاعتقاد الذي جاءت به الشريعة ووجوب إلقائه إلى الجمهور"

وهذا يدل على وجود كتب ابن رشد الفلسفية ويبين مذهباً معروفاً لابن رشد أنه لا ينبغي مخاطبة العوام بالفلسفة وتقريباً الغزالي كان على هذا المذهب ولا أظن العلمانيين سيفرحهم هذا الاتفاق

إذا فهمت تفهم أن قول صاحب قصة الحضارة :" وبادر العامة إلى تنفيذ هذه الأمور، وكان يسوءهم ويحز في نفوسهم هجوم الفلاسفة على إيمانهم الذي كان عند بعضهم أعز سلوى لهم في حياتهم المضنية النكدة" مجرد هراء صبياني لأن الفلسفة الرشدية قائمة على التلفيق بين الدين والأرسطية

ثم إنه في زمن ابن تيمية وبعده ظهر قوم باعتقادات هي أشد منافرة للشريعة من اعتقادات الفلاسفة كابن عربي وابن سبعين وأضرابه وما مسوا بسوء لضعف المتشرعين

ولو قورنت محنة ابن رشد بمحنة ابن تيمية وسجنه ونفيه وإحراق دمه وإهدار دم موافقيه لظهر لك أن محنة ابن رشد كانت مجرد نزهة

وأما ابن حبيب الذي ذكره فلا أعرف عنه شيئاً، ولا أريد الحديث عن محنة القول بخلق القرآن أو محنة عبد الغني المقدسي أو أبو إسماعيل الأنصاري أو محنة البخاري وغيرهم كثير جداً، جاء في النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب :" ومنهم علم الدين أبو محمد المرسيّ اللّورقي

(1) ، وهو قاسم بن أحمد ابن موفق (2) بن جعفر، العلامة المقرئ الأصولي النحوي، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وقرأ بالروايات قبل الستمائة على أبي جعفر الحصار وأبي عبد الله المرادي وأبي عبد الله ابن نوح الغافقي، وقدم مصر فقرأ بها على أبي الجود غياث بن فارس، بدمشق على التاج زيد الكندي، وسمع ببغداد من أبي محمد ابن الأخضر، وأخذ العربية عن أبي البقاء، ولقي الجزولي بالمغرب، وسأله عن مسألة مشكلة في مقدمته، فأجابه، وبرع في العربية وفي علم الكلام والفلسفة، وكان يقرئ ذلك ويحققه، وأقرأ بدمشق ودرس، وشرح المفصل في النحو في أربع مجلدات فأجاد وأفاد، وشرح الجزولية والشاطبية، وكان مليح الشكل، حسن البزة، موطّأ الأكناف، قرأ عليه جماعة، وتوفّي سابع رجب سنة 661، وكان معمّراً مشتغلاً بأنواع العلوم، وسمّاه بعضهم أبا القاسم، والأوّل أصح".

وجاء فيه أيضاً :" ومنهم العلاّمة ذو الفنون علم الدين القاسم بن أحمد المريني، اللورقي، المقرئ، النحوي (5) ، ولد سنة 575 (6) ، وقرأ القراءات وأحكم العربية وبرع فيها، واجتمع بالجزولي، وسأله عن مسألة في مقدمته، وقرأ علم الكلام والأصولين (7) والفلسفة، وكان خبيراً بهذه

العلوم، مقصوداً بإقرائها، وولي مشيخة قراءة العادلية، ودرس بالعزيزيّة نيابة، وصنّف شرحاً للشاطبيّة، وشرحاً للمفصّل في عدّة مجلدات، وشرح الجزوليّة، وغير ذلك، وكان مليح الشكل، حسن البزّة، وتوفّي سنة 661، رحمه الله تعالى، ورضي عنه"

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة :" 2474 - عبد الْقَادِر بن مهذب بن جَعْفَر الادفوي ابْن عَم الْكَمَال جَعْفَر ذكره فِي الطالع السعيد فَقَالَ كَانَ ذكياً جواداً متواضعاً دخل إِلَى قوص واشتغل بالتنبيه فَمَا فتح لَهُ فِيهِ وَكَانَ مُقبلا على كتاب الدعائم لِابْنِ النُّعْمَان شيخ الاسماعيلية وَكَانَ يقرىء الفلسفة ويعتقد نبوة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وينزله غَايَته من التَّعْظِيم إِلَّا انه كَانَ يرى سُقُوط الاركان الأسلامية عَمَّن حصلت لَهُ الْمعرفَة بربه الْأَدِلَّة الَّتِي يعتقدها وَكَانَ هُوَ على ذَلِك مواظباً على الصَّلَاة وَالصِّيَام ويعتقد ان الْقيام بالتكاليف الشَّرْعِيَّة يَقْتَضِي الزِّيَادَة فِي الْخَيْر وَلَو حصلت الْمعرفَة وَكَانَ يفكر طَويلا وَيقوم يرقص وَيَقُول (يَا قطوع من أفنى عمره فِي المحلول ... فَأتوا العاجل والآجل ذَا البهلول) قَالَ وَمرض فَلم اصل إِلَيْهِ وَمَات فَلم أصل عَلَيْهِ وَكَانَت وَفَاته فِي سنة 725"

وقال في نفح الطيب :" وأما الفلسفة فإني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوناً مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار دالة على تمكنه من هذه الصناعة"

هذا كله بعد حادثة ابن رشد المذكورة والذي يبدو أن الاشتغال بها صار أظهر بعد الحادثة لا العكس على أن أهل الأندلس حالة خاصة في كل شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراف كاتبة إيطالية أن تحرير السود في أوروبا كان ضرورة وحيلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قالت الإيطالية الباحثة باتيريسيا ديليبيانو في كتابها العبودية في العصر الحديث ص 78 :" إذا كانت تجارة العبيد عبر الأطلسي أحد عوامل التطور الاقتصادي للغرب ، فإن تأثيرها على تاريخ افريقيا ذو طبيعة مختلفة تماماً ، ويلزم أن نقوم بالإشارة إليه في أعوام إنهاء الاستعمار في القرن التاسع عشر ، انتاب الشك بعض الدارسين أن تجارة الرقيق كانت عاملاً ذا أهمية ، بل يمكن أن نقول الأساسي في تأخر القارة السوداء التي تعرف حتى الآن بالفقر والأمية والحروب الداخلية ، والاضطرابات السياسية إذن تبدو الصلة قوية بين الانطلاقة الغربية والتراجع الأفريقي : من هذا المنظور كانت تجارة الرقيق من خلال النتائج السلبية الظاهرة بوضوح على مستوى عدد السكان والاقتصاد وعلى المستوى الاجتماعي والسياسي ، تفسر الحالة البدائية التي كانت عليها المؤسسات الأفريقية على مدى طويل فقد تسببت تجارة الرقيق في انتزاع ملايين الأفراد من إفريقيا وعادة ما كانوا من الشباب الذكور الأكثر نشاطاً من وجهة نظر اقتصادية الأمر الذي خلف نتائج ضارة سواء على الإنتاج الزراعي أو على شكل العلاقة بين عمل الرجال وعمل النساء الذي تبدل في غير صالح الأخيرات ، كان توريد السلاح وتفجر الصراعات بين الأوروبيين بغرض الحصول على العبيد يعد من العناصر الأساسية لفهم المشكلة المعقدة لعدم الاستقرار

السياسي والعسكري لإفريقيا نتاج تدمير البعد الجماعي التقليدي"

بعد هذا الكلام نقلت كلاماً عجيباً لبعض الأوروبيين يبرر صنيعهم هذا وأنه كان مفيداً لإفريقيا لأنها كانت منطقة مجاعات فإخراج بعض الذكور في المجاعات يجعل غيرهم أكثر قدرة على العيش وأن تجارة الرقيق كانت موجودة في إفريقيا قبل قدومهم حتى ، وأن عدداً من المناطق استقرت وازدهرت بسبب هذه التجارة

وحاولت مناقشة هذا الكلام بنفس ضعيف

ولكن انظر العجب في تبريرهم لما يفعلون واعتزازهم بماضيهم

الأمر حقيقة تقدم القارة العجوز كان على أنقاض إفريقيا ونهب ثرواتها

فاليوم حين تراهم يطلقون الرحلات لاستكشاف الفضاء وينفقون المليارات على ذلك تذكر أن هناك مليون طفل

يموتون سنوياً بسبب تلوث المياه في إفريقيا وهذه المعضلة يمكن معالجتها بالقليل من المال مقارنة بالرحلات إلى الفضاء مثلاً!

ولا تنس ما فعله استعمارهم في الشرق الأوسط ولا تنس أكبر عملية إبادة في التاريخ الحديث حيث أبيد 95 % من السكان الأصليين لأمريكا

لا يمكنك الفصل بين ما تراه اليوم من حال القوم وتاريخهم القريب إلا بضرب من التغابي والتعامي

وقارن هذا بالفتح الإسلامي الذي نقل التقدم والخير لكل بلد وطئها فما كانوا يقتلون النساء ولا الأطفال ولا غير المقاتلة ولا كانوا يأخذون من أهل الذمة في أرضهم أكثر من العشر والجزية يتفاوت الناس فيها ولا تؤخذ من امرأة ولا طفل ولا شيخ هرم ولا عاجز بل كانوا يعطون الذمي العاجز من بيت المال

تقول الكاتبة في سياق تعديد أسباب انتهاء الرق التقليدي في أوروبا :" من وجهة النظر الاقتصادية حدث خلال القرن

التاسع عشر انتقال للاستعمار الأوروبي في اتجاه آسيا وإفريقيا ، بينما أدى التطور الصناعي الذي كان يتطلب قوى عمل حر بأجور بسيطة إلى أن أصبح اللجوء إلى الأيدي العاملة للعبيد شيئاً يمكن الاستغناء عنه " والاسترقاق الأوروبي كان أساسه ومادته اللون معتمد على قصة اللون بشكل أساسي

إذن صار يمكن الاستغناء عنهم مع كثرة متاعبهم كما سيلي ذكره

وقالت الكاتبة في ص221 :" أن التوصل إلى العتق في الولايات المتحدة الأمريكية تم من خلال حروب أهلية مأساوية وهو وضع مختلف عما حدث في المناطق التي سادت فيها اجراءات العتق المتدرج على الرغم أنها لم تتسم جميعها بالسلمية إذا تذكرنا انتفاضات العبيد التي كانت الدافع الأساسي لتلك الإجراءات " اعتراف هام هذا

إذن هذا القرار تحت وطأة حروب وثورات من العبيد على أوضاعهم ولو قرأت ما كتبت عن القانون الأسود وما فيه من إجحاف حتى جعلوا عقوبة ضرب العبد لسيده القتل

وهذا القانون كان معمولاً به عندهم حتى القرن التاسع عشر

وتقول أيضاً في ص226 :" تم استبدال العبودية بنظام يتسم بوجود الأيدي العاملة بالعقود الحرة فقط من الناحية الشكلية ولكن الخاضعة لأجر بخس ولظروف عمل ومعيشة لا تختلف كثيراً عما سبق وعاشه العبيد . تلازم العتق التدريجي مع العمل الإجباري في العديد من دول أمريكا الجنوبية الإسبانية سابقاً (في البارغواي على سبيل المثال) كانت كوبا نموذجاً مثالياً في هذا الصدد حيث كانت الكفالة على أساسها يتم إجبارياً دفع أجور إلى العبيد السابقين تشكل قناعاً للعبودية"

إذن ذهبت العبودية الصريحة لتأتي العبودية المقنعة مع وجود العنصرية كما نرى إلى اليوم

وتقول أيضاً في ص 227 :" حدثت حالات العتق الأخيرة في وقت معاصر لبداية النزعة الاستعمارية في القرن التاسع عشر وليست مصادفة أن تتفق نهاية العبودية الأطلسية زمنياً مع مؤتمر برلين (1885) الذي ألزم أعضاءه بالمساهمة في القضاء على تجارة الرقيق

والعبودية وفي الوقت نفسه في تنظيم التقسيم الاستعماري لإفريقيا حيث ستتحول الحركة المناهضة للعبودية إلى أداة لتبرير الهيمنة الجديدة : عنصر مهم لدعم الامبريالية الجديدة"

وهذا بيت القصيد

يقول إبراهيم لنكولن الذي يرجع إليه أمر هذا التحرير الصوري :" لست ولم أكن أبداً من مؤيدي المساواة بين البيض والسود لست ولم أكن أبداً مؤيداً لحقوقهم في أن يكونوا قضاة أو مصوتين في الانتخابات أو اعتبارهم مؤهلين لتولي مناصب أو أن يتزوجوا البيض هناك فروض فيزيائية بين البيض والسود"

ثم ذكر تفوق الجنس الأبيض نقل هذه الكلمة ريتشارد دوكنز الملحد في كتابه وهم الإله ص269

وفعلاً حتى بعد تحريرهم في فرنسا وغيرها كان ممنوعاً عليهم الزواج من البيض

والآن لننظر لحال الرقيق عامة والسود خاصة في العالم الإسلامي قبل ثلاثة عشر قرناً من الحال المذكورة

قال البخاري في صحيحه 3754 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلَالًا

بلال معلوم أنه حبشي وعمر رأس في قريش زيادة على أنه كان خليفة المسلمين الذي حكم مكة والمدينة والطائف وعموم نجد والحجاز واليمن والعراق وشيء من بلاد فارس والشام ومصر

قال مسلم في صحيحه 3690- [36-1480] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى الأَسْوَدِ بْنِ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ، أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ ، وَهُوَ غَائِبٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ ، فَسَخِطَتْهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ، ثُمَّ قَالَ : تِلْكِ امْرَأَةٌ

يَغْشَاهَا أَصْحَابِي ، اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ ، فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي ، قَالَتْ : فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا أَبُو جَهْمٍ ، فَلاَ يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لاَ مَالَ لَهُ ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَرِهْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : انْكِحِي أُسَامَةَ ، فَنَكَحْتُهُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، وَاغْتَبَطْتُ بِهِ.

أسامة كان أسود وهو رديف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو الحب ابن الحب

وقال مسلم في صحيحه 4311- [29-1657] حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ ، قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا ، قَالَ : فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا ، أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَا فِيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا ، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ ، أَوْ ضَرَبَهُ ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ.

والنصوص في الحث على عتق المسلمين كثيرة حتى دخلت في كفارة القتل الخطأ وكفارة الأيمان وكفارة الظهار كما أنها طاعة مستقلة فيها أجر العتق من النار

وتشريع جعل كفارة الضرب على الوجه العتق وذلك أن الضرب على الوجه مطلقاً اختصاص إسلامي

وفي القرآن سورة كاملة اسمها سورة لقمان ولا يختلفون أنه كان أسود

قال الطبري في تفسيره حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا أبي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا عبد الرحمن بن حرملة، قال: جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأل، فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بِلال، ومهجِّع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر

وهذا إسناد قوي

وقد كان عطاء بن أبي رباح أعلم التابعين بالمناسك مولى أسود وكذا كان يزيد بن أبي حبيب عالم مصر نوبياً وكذا حبيب بن أبي ثابت عالم الكوفة وغيرهم كثير

جمعهم ابن الجوزي في كتابه تنوير الغبش في فضل السودان والحبش

فتصور كانت تصنف المصنفات في فضل السودان _ يعني الصالحين منهم _ في الوقت الذي يقول في لنكولن ما قال بعد عشرة قرون!

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (394/1) : حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله يقول: العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحداً كان أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى، كان عطاء بن أبي رباح - واسم أبي رباح أسلم - حبشياً، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبياً أسوداً، وكان الحسن البصري مولى للأنصار، وكان ابن سيرين مولى للانصار.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثَنَا أَبُو يَحْيَى صَاعِقَةُ قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَتَخَطَّى حِلَقَ قَوْمِهِ حَتَّى يَأْتِيَ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ فَيَجْلِسَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ إِلَى مَنْ يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ»

زيد بن أسلم أبوه مولى لعمر _ يعني عبد معتق _ وعلي بن الحسين أبوه سبط النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يترك أشراف الناس ويجلس مع زيد ويعلل الأمر بأنه ينتفع به

وهذا باب طويل جداً يصعب استقصاؤه مع ما اتفق عليه العلماء من حرمة التعيير باللون وأنه من الجاهلية المذمومة وهذا يعرفه كل أحد

وهنا تنبيه في القانون الأسود يحرمون التعبد بأي مذهب غير الكاثلوليكي _ في عموم أوروبا _ ولاحظ أنهم في بلاد الإسلام ما داموا نصارى على أي مذهب كان ويدفعون الجزية على يجبرون على تغيير مذهبهم أو دينهم فلاحظ الفرق الساشع بين الإسلام في قرنه الأول وبين أوروبا قبل

ما يقارب مائة عام فقط وإلى اليوم عندهم بقايا من هذا وقد انتقلوا إلى إباحية مطلقة والله المستعان ولا زالوا يفسدون القارة السوداء كما يقال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة إسلامية في تاريخ هيرودوت (هيرودتس) اليوناني ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث عويص قل من يطرقه أسأل عز وجل أن يوفقني للكتابة بما ينفع القاريء المسلم

وهذه قراءة إسلامية نقدية في تاريخ هيرودوت اليوناني

اعلم رحمك الله أن هذا التاريخ هو أقدم تاريخ مكتوب فهو في القرن الخامس قبل الميلاد كتبه هذا الرجل اليوناني وسيكون الكلام عنه في نقاط

النقطة الأولى : تعريف بالتاريخ فيما قبل الإسلام عموماً

النقطة الثانية : ذكر تاريخ هيرودوت ومقارنته بالتواريخ الإسلامية

النقطة الثالثة : ذكر الأمور التي تجعلك تشك في صدق الرجل

النقطة الرابعة : ذكر الأمور التي ذكرها ولها ما يؤيدها ويدل على صدقه فيها

النقطة الخامسة : ذكر بعض العبر التي يتضمنها هذا التاريخ وفضل الشريعة الإسلامية على البشرية أجمع

النقطة الأولى : تعريف بالتاريخ فيما قبل الإسلام عموماً

وهذه نقطة تستوجب التركيز من القاريء إذ أنها يدخلها تدليس كثير ، اعلم وفقك الله لطاعته أن المؤرخين يدعون أن أقدم كتابة وجدت هي ما بين 3200_ 3300 وهي بالهيروغليفية المصرية وما سوى ذلك يسمونه العصر الحجري وهو عصر ما قبل الكتابة وهنا لا بد من عدة تنبيهات

الأول : هذا التحديد ليس دقيقاً لأن عدم وقوفنا على كتابة لا يعني عدمها بل الأمر ليس كتابة فحسب بل كتابة ومقدرة على الحفاظ على هذه الكتابة عن طريق كتابتها على شيء يبقى مع الزمن

الثاني : التقدم الحضاري عند المصريين فيما بعد العصر الحجري يدل على أن لحضارتهم أصلاً وطيداً وهذه عليه قرائن كثيرة

الثالث : العصر الحجري_ ما قبل الكتابة _ يستدل عليه علماء الآثار ببعض الآثار الباقية التي إنما تحدد كيف كان يعيش الناس وكيف يأكلون ولكن لا يمكن أن تحدد بدقة معتقداتهم وما يؤمنون به وما يكفرون وقد استدلوا على

وضع المصريين بعض الأدوات مع الموتى على أنهم يؤمنون بالبعث بعد الموت ولكن هذا البعث ما تفاصيله لا ندري فلعلهم يؤمنون بالرجعة أو بعث بعض الأجساد دون بعض، غير أن كتاب الأموات عندهم شرح بعض الأمر

الرابع : على الباحث النزيه أن يلاحظ النزعة القومية في الباحثين العرب فالمصريون إذا تكلموا عن الحضارة المصرية يبالغون جداً ويطلقون إطلاقات فيها تهاويل ظاهرة ، والعراقيون إذا تكلموا عن الحضارة السومرية فإنهم يبالغون ، وأما الكتاب الأوروبيون فهؤلاء كالتطوريين في البيولوجيا يجد أحدهم جمجمة مهشمة فيستنبط منها استنباطات عظيمة ، وهذا شأنهم مع الكثير من الآثار المصرية والناس يصدقونهم بل الناس عندهم رغبة في التصديق فيما يبدو

الخامس : كثيراً ما يقع الخلط بين تاريخ المخطوط أو اللوح نفسه وتاريخ الحدث الذي يؤرخ له داخل هذا اللوح

فمثلاً الطبري يكتب عن حقبة هارون الرشيد ، المخطوط الذي يكتب فيه الطبري هذا الكلام ينبغي أن ينسب لحقبة الطبري لا حقبة هارون الرشيد

وهذا أمر يتجاوزونه باستمرار ، فخذ مثالاً ملحمة جلجامش أقدم الملاحم السومرية

نسختها النهائية بالمسمارية، والتي يشار لها عادة بالنسخة البابلية القياسية، تضمنت الملحمة على 12 لوح. وتضمن كل لوح 6 أعمدة من الكتابة المسمارية (3 أعمدة على كل جهة) يشتمل كل منها على 50 سطرا، بما مجموعه 3600 سطر لكل الملحمة. وبناءا على معطيات جورج، تم اكتشاف 184 قطعة من ألواح النسخة القياسية للملحمة، حتى العام 2003، يعود تأريخها إلى مابين القرنين الثامن أو التاسع وحتى القرن الثاني قبل الميلاد(ولاحظ التباين الشديد في التحديد مما يدل على عدم الدقة فالفرق قرون). إذ تم انتشال غالبية هذه القطع من بين 30,000 قطعة لوح أو لوح مسماري، وتلك تمثل بقايا مكتبة قصر الملك الآشوري آشوربانيبال (668-626 قبل الميلاد) الواقع في نينوى، شمال بلاد الرافدين القديمة. وقد اكتشف الباحث البريطاني ليرد هذا القصر عام 1854 ميلادي في خلال تنقيباته الحفرية لتل قريب من مدينة الموصل العراقية الحديثة

وأما نسختها الأقدم فوجد منها لوحان فقط ويعود تاريخها إلى 1800 قبل الميلاد

هل تعرف ما معنى هذا ؟

معناه أن النسخة التي بين أيدينا مكتوبة بعد التوراة يقيناً فموسى بحسب التاريخ التوراتي (المشكوك به بقوة عندي) كان موجوداً في 1500 قبل الميلاد ، وإذا كان التوراة حرفت فلسنا نأمن على شيء في تلك الحقبة

وهذا الأمر قل من يلاحظه وهو يوفر جدلاً طويلاً في بعض المسائل

السادس : التواريخ القديمة لا تكاد توفر كبير شيء عن تواريخ البلدان بل الشعوب نفسها غير قادرة على الكلام عن أسلافها بكلام يعتد به

فخذ مثلاً تواريخ الفراعنة إنما تؤرخ للملوك فحسب وبعض حاشيتهم ، وإذا قلنا مثلاً أن يوسف كان موجوداً

في عهد الهكسوس الذين يعتبرهم الفراعنة محتلين فلا تجد ليوسف ذكراً في السجلات الرسمية

ولكننا وجدنا لهامان ذكراً مع عدم ذكره في الكتاب المقدس ، فلو قلت لك أعطني اسم طبيب مصري واحد عاش في تلك الحقبة_ امحوتب الذي سبب شهرته أنه صار صنماً فيما بعد وأما صاحبه الثاني طبيب الأسنان فهذا عرف لأنه كان وزيراً يعني من الحاشية وبقية الأطباء لا ذكر لهم _ أو رجل كريم له مواقف أو رجل له طرف ودعابات كما هو الشأن في تواريخنا المتأخرة فلن تستطيع أن تأتي بشيء كهذا نهائياً لأن التواريخ عنايتها بالملوك الفراعنة وبعض حاشيتهم فحسب وتصوير بعض العادات العامة

لهذا لما كتب هيرودوت عن مصر ما كتب كان كلامه له قيمته المعرفية العظيمة إذ نقل تفاصيل عن عادات المصريين وغيرها

نحن لا نستطيع أن نجد كتاباً بالهيروغليفية يتحدث عن فن التحنيط أو تاريخ الأهرامات أو تفاصيل دقيقة لحرب حصلت بين المصريين والأثيوبيين مثلاً

قال صاحب كتاب تاريخ حضارات العالم :" فقد بادت الشعوب القديمة كافة وما خلفوه من العاديات هي فهرست نستفتيه للبحث عن أديانهم وأخلاقهم وصنائعهم "

ثم تكلم عن رداءة ما بقي من الخطوط

وقال أيضاً :" لا نعرف عن حال القرون الأولى لرومية غير أساطير والرومانيون أنفسهم لم يعرفوا عنها شيئاً مثلنا"

وعامة الحضارات الموجودة لا تعطي أي معلومات عن أسلافها بل بعضهم كالبابليين والسومريين يذكرون معلومات عن طول أعمار ملوكهم اعتبرها الزنادقة أساطير

فإذا كانت هذه المصادر غير صالحة للإثبات فكيف تكون صالحة للنفي بحيث أنهم ما لم يذكر في مصادرهم يقال (يفتقر إلى مصادر محايدة)

لا يمكن أن تجد ذكراً لحمورابي في حضارة المصريين ولا لرمسيس الثاني في تراث اليونان فكل حضارة تؤرخ لشخصياتها فقط في الغالب

وأقدم حضارة قدروها بثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وما قبل ذلك لا يوجد عنه أي خبر في الحضارات القديمة سوى ما اعتبره كثير من الباحثين مبالغات وأساطير وإنما يتحدثون عن أهل بلدانهم فحسب

ومن المؤرخين الندرة الذين أرخوا لعدة بلدان حولهم عن طريق رحلاته لهم هيرودتس كان موجوداً في خمسمائة سنة قبل الميلاد بتقديراتهم وعليه يعتمد كثير من الباحثين مع أنك لا تعرف عدالته ولم يخضع لمقاييس نقدية دقيقة (وقبل هذا التاريخ يشح جداً ما يسمى مصادر محايدة وهذا التاريخ يعني بعد نزول التوراة بزمن طويل)

ثم يشككون في أحاديث البخاري ولا يوجد حديث في البخاري إلا وهو موجود في العديد من المصادر الأخرى بالإسناد والمتن نفسه ونجد من الفقهاء ممن مات قبل البخاري من يفتي به

بل ما نعلمه عن التواريخ القديمة قليل وشحيح فحمورابي الشخصية الشهيرة لا نعلم أي شيء عن ولادته وعن حياته قبل الملك

قال مترجم كتاب فجر الضمير :"وخلاصة القول أن المؤرخ في التاريخ القديم لا يستطيع أن يكتب كتابة متصلة أفكاره بعضها ببعض تمام الاتصال في الكتابة في تاريخ أي بلدة قديمة قد ضاعت معظم آثارها "

ويكفيك أنه لا يوجد عندنا أي فكرة عن كيفية انتقال الحكم من الأسرة الأولى إلى الثانية ، ولا أي فكرة عن الظروف التي وحدت مصر في التاريخ القديم

قال صاحب كتاب قصة الحضارة وهو يتكلم عن السومريين :" وكان لديهم تقويم، لا نعرف متى نشأ ولا أين نشأ، تقسم السنة بمقتضاها إلى اثنا عشر شهراً قمرياً يزيدونها شهراً في كل ثلاثة أعوام أو أربعة حتى يتفق تقويمهم هذا مع فصول السنة ومع منازل الشمس"

وقال هو يتكلم عن عيلام :" أنشأ شعب من الشعوب لا نعرف أصله ولا الجنس الذي ينتمي إليه إحدى المدنيات الأولى المعروفة في تاريخ العالم. وقد وجد علماء الآثار الفرنسيون في هذا الإقليم منذ جيل مضى آثاراً بشرية يرجع عهدها إلى عشرين ألف عام، كما وجدوا شواهد تدل على قيام ثقافة راقية يرجع عهدها إلى عام 4500 ق. م"

وبناءاً عليه لا يصح بناء نظرية عن أديان البشر اعتماداً على أقدم ما وصلنا مكتوباً فنحن نعتقد أن كلاً من التوحيد والوثنية قديمان جداً أقدم من العصر الحجري الذي يقولون عنه بمئات أو آلاف السنين

ليس عندنا من كتب المصريين إلا كتاب الأموات وهذا تجدهم يستخدمون اللف والدوران في تحديد تاريخه فيقولون (ألف على مدى ألف سنة) ولا تدري نسخته النهائية متى كانت ؟

وبعض الناس يدعي أن المصريين موحدون محتجاً بما في هذا الكتاب من ذكر الخالق الأوحد الذي خلق كل شيء وكان قبل كل شيء

وخذ هذا النص أيضاً

أبو البدايات، أزلي أبدي، دائم قائم

خفي لا يعرف له شكل، وليس له من شبيه

سرّ لا تدركه المخلوقات، خفي على الناس والآلهة

سرّ اسمه، ولا يدري الإنسان كيف يعرفه

سرّ خفي اسمه. وهو الكثير الأسماء

هو الحقيقة، يحيا في الحقيقة، إنه ملك الحقيقة

هو الحياة الأبدية به يحيا الإنسان، ينفخ في أنفه نسمة الحياة

هو الأب والأم، أبو الآباء وأم الأمهات

يلد ولم يولد. ينجب ولم ينجبه أحد

خالق ولم يخلقه أحد، صنع نفسه بنفسه

هو الوجود بذاته، لا يزيد ولا ينقص

خالق الكون، صانع ما كان والذي يكون وما سيكون

عندما يتصور في قلبه شيئاً يظهر إلى الوجود

وما ينجم عن كلمته يبقى أبد الدهور

أبو الآلهة، رحيم بعباده، يسمع دعوة الداعي

يجزي العباد الشكورين ويبسط رعايته عليهم.

أقول : هذا النص لا يزيدنا شيئا سوى أن ديانة المصريين كشرك قوم نوح وكشرك قريش فهم يصفون الله عز وجل بأنه خالق الآلهة !

فهذا كقول قريش (إلا شريكا هو له تملكه وما ملك)

ومن شرك المصريين قولهم في هوليوبوليس :" إنك أنت الذي تشرف على كل الآلهة ولا يشرف عليك إله ما " وهذا كقول قريش تماماً تملكه وما ملك

فوصفهم بأنهم ديانة توحيدية لهذا غلط ، وادعاء الملاحدة أنهم مشركون بمعنى يثبتون أكثر من خالق للكون ومتساوون غلط بل هم يثبتون خالقاً واحداً ثم تحته آلهة عامتهم كانوا ملوكاً ورجالاً صالحين بنظرهم كعباد الأصنام تماماً

وهذا النص المصري فيه أن الله لا ينبغي أن يسميه أحد باسم ، نلاحظ في التاريخ أن آلهة اليونان وآلهة المصريين واحدة ، وهذه العبارة قالها أفلاطون في أن العلة الأولى لا ينبغي أن تسمى

وقد ذكر هيرودرت نفسه أنه رأى عيداً للمصريين يأبون به تسمية الإله الذي يعملون له العيد

فالخلاصة أن أقدم حضارة شركها كشرك قوم نوح ويعتقدون أن في الموتى قوى خارقة أو في الأصنام

وقد كان اليونان فيهم من يعتقد أن الصالح إذا مات تذهب روحه للسماء فيصير في مصاف الآلهة ، وقد كان ابن رشد يميل لهذا في كتبه الفلسفية لهذا قال ابن تيمية عنه أنه عنده من الشرك ما ليس عند اليهود والنصارى

ونجد قبورية عصرنا يستخدمون الفلسفة نفسها فيقولون الولي كالسيف في غمده وهو حي فإذا مات أخرج من غمده (الكوثري استخدم أسلوباً كهذا)

وإنما جاء الأنبياء لبيان أنه لا إله إلا الله الخالق الأول الذي لا بداية له وأن كل ما سواه مربوب مخلوق لا يستحق العبادة بل هو عابد لهذا الخالق

)إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (

وقد اعترف هيرودرت أن هرقل كان رجلاً يعيش بين الناس بل ذكر عدداً من الآلهة ذكر عنهم هذا ويبدو أن عامة

آلهتهم كهذا سوى الخالق الأول الذي يثبتونه ثم هم يثبتون لهذه الآلهة من القدرات ما هو من خصائص الخالق الواحد كشرك المشركين تماماً (ولهذا تعقب بعض الباحثين قول من قال أن المشكلة في الألوهية لا الربوبية بذكر الرومان واليونان والسومريين تعقب غير سديد)

وتأويل مصطفى محمود تعدد الآلهة بأنها أصلاً صفات لله عز وجل حولها الكهنة إلى آلهة فيه بعد ، لأن الله لا يخلق صفاته مع أنهم بلغوا من السفه أن يقولوا خلق نفسه كما في النص السابق

ولكن الأمر كما ذكرت لك ولعل بعضها أسماء ملائكة حولوها لآلهة وقد ذكر هيرودرت في تاريخه عن امرأة أنها ذمت الفرس بأنهم لا يعرفون الملائكة وهذا يدل على قدم تلك العقيدة وبقائها وهي من النبوة على أن المذكور أصلاً بعصر فيه اليهود وإن كان لم يذكرهم لعدم احتكاكه بهم

السابع : تمكن الباحثون من فك شيفرة الهيروغليفية عن طريق نص قبل ميلاد المسيح _ بالتقويم النصراني _ بقرون قليلة لكهنة مصريين كتبوا نصاً هيروغليفياً وكتبوا

تحته مثله باليونانية القديمة ومن خلال هذا العمل علموا كيف يمكن قراءة الهيروغليفية بعمل شاق لا يمكن الوثوق بنتائجه بشكل يقيني

النقطة الثانية : ذكر تاريخ هيرودوت ومقارنة تاريخه بالتواريخ الإسلامية

لولا ما ذكره صاحب قصة الحضارة عن مقارنة تاريخ هذا الرجل بتاريخ المسعودي الشيعي المعتزلي مروج الذهب ما تكلف كتابة هذا

ويبدو أن صاحب كتاب قصة الحضارة كان ثملاً حين شابه بين التاريخين

فتاريخ هيرودوت ثلثه تقريباً في شرح قصة غزو الفرس لأثينا وصمود أهل أثينا أمامه وهذه القصة يبدو أنها قريبة من زمنه جداً أو أدركها وهو صغير فقد صرح بسماعه من بعض من حضرها بعض الأحداث

وثلث في حكاية استيلاء قورش على العرش وتحريره للفرس ثم قصة ولده قمبيز وغزوه لمصر وحادثة المجوسيين ثم العرفاء السبعة ثم آريوس الفارسي الذي تزوج ابنة قورش ثم ابنه أحشويرش الذي هو حفيد لقورش أيضاً وهو الذي غزا بلاد اليونان

وهذه كلها حقبة لو قدرناها لا تبلغ السبعين سنة

والثلث الباقي في حكايات جانبية حول هذه الحقبة وحكايته هو لما رآه من الشعوب كشعب مصر والعرب وشعب ليبيا وما يحكيه من عاداتهم التي شاهدها وجو بلادهم وبعض تاريخهم القريب والذي كان يتشكك فيه أحياناً

ولا يخرج عن هذه الأثلاث إلا قليل من تاريخه المكون من سبعمائة صحيفة ، والرجل يبدو أنه كاتب مسرحي (وهذا الفن يوناني أصلاً) فواضح الحبكة الدرامية كما يقال وواضح أنه كتب شيئاً ليمثل واهتم بتفاصيل التفاصيل في إظهار شجاعة قومه وبسالتهم وهذا واضح فيه الإدخال لكي يتم الأمر

وقد عاب صاحب قصة الحضارة على المؤرخين المسلمين أنهم ليسوا كذلك وهذا من جهله فإن الروايات المتفرقة أدل على الصدق من قصة متلاصقة كحكايات الأساطير فلا بد فيها من تدخل الكاتب لسد الثغرات والحال هذه ، والتي لا بد منها في كثير من القصص التاريخية

وأما التواريخ الإسلامية فتتميز بأمر السند ووجود عشرات المؤرخين ودخول المحدثين في ذلك بحيث يتم النقد الدقيق

فالطبري مثلاً صنف في التفسير وصنف في التاريخ وصنف في الفقه ، إذا روى في التفسير أو الفقه أو التاريخ شيئاً يشركه فيه غيره جاءت رواية ذلك الغير وفي الغالب هو من أقرانه أو شيوخه أو المستخرجين عليه مطابقة لروايته مما يدل على صدقه ، وقد حصلت له محن وما اتهمه أحد

كما أن هناك بيئة نقدية دقيقة والمرء إذا بز بين أقرانه صاروا يتطلبون له الغلطة

والحضارة الإسلامية تتميز بأمور غير موجودة نهائياً فيما عثر عليه من الحضارات القديمة

أولاً : اتساع رقعتها بحيث تشمل العراق ومصر والحجاز ونجد واليمن وبلاد فارس وبلاد الشام وبلاد المغرب وسمرقند وبعض بلاد تركيا والأندلس وفي كل بلد من هذه البلدان علماء ومؤرخون

ثانياً : أمر الإسناد والنقد للروايات التاريخية وكثرة المؤرخين أعطى للنقد والمقارنة

ثالثاً : الاتصال الإسنادي بحيث نجد في كل قرن مؤرخين يؤرخون لعلماء هذا القرن ولأهم لأحداث فيه وهناك مؤرخون للفرق مع وجود تراث علمي في كل قرن وبلد في الفقه والحديث والتفسير والأصول وغيرها من العلوم

وهذا يوفر جواً من النقد والقرائن زد على ذلك أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الأصل غالبها موجود أصله في القرآن فغزوة بدر وأحد والحديبية وخيبر وبنو قريظة وبنو النظير والفتح والهجرة وغيرها كلها مذكورة في القرآن

وقد عاب صاحب كتاب قصة الحضارة على المؤرخين الإسلاميين اعتمادهم على الإجماع ، ولا أدري ما الذي كان

يتعاطى وهو يكتب هذا الكلام فالرجوع لإجماع أهل الفن صنيع العقلاء

وهيرودوت هذا لا يعلم صدقه من كذبه والمحدثون في الإسلام قد كذبوا مؤرخين لهم مؤلفات كالواقدي وسيف بن عمر التميمي وهشام الكلبي ولوط بن يحيى

غير أن التاريخ فيه تسامح ليس بالمرفوع ولكن الأمر ليس مفتوحاً على مصراحيه

وهيرودوت لا يذكر أسانيد نهائياً بل يذكر روايات متضاربة ويرجح بينها بعقله

النقطة الثالثة : الأمور التي تجعلك تشك في صدق هيرودوت

الأمر الأول : قوله بين اللبوة لا تلد إلا شبلا واحداً لأن الشبل يخرج ومعه رحمها وهذا كلام باطل بالمشاهدة

الأمر الثاني : قوله أن مني الهنود أسود وكذا مني الزنوج وهذا سخف ظاهر ولعله أخذه من بعض فلاسفة اليونان فلهم مثل هذا كثير

الأمر الثالث : مغايرته بين الفرس والمجوس حيث ادعى أن للفرس عيداً يقتلون فيه المجوس وأنهم قتلوا كل مجوسي قابلوه بعد استيلاء مجوسيين على الحكم بالحيلة ثم اكتشافهما ، وهو نفسه ذكر عن الفرس أنهم يعدون النار إلهاً ، وذكر عن ابنة قورش _ وهي فارسية _ أنها قدمت قرابين لإله العالم السفلي ، وتقديس النار واعتقاد وجود إله للعالم السفلي هو اعتقاد المجوس ! ، وذكره أيضاً لزواج قمبيز بن قورش من أخته وهذه عادة مجوس ولكنه ذكر أن قمبيز أول من فعلها وأبيحت له لأنه الملك

الأمر الرابع : في كل قصة من قصص سقوط البلدان سواءً في مصر أو بلاد السكيث أو بلاد فارس أو بلاد اليونان لا بد أن تكون هناك رؤيا منام وأيضاً تكون هناك نبوءات عرافة وهذا التوارد في كل قصة على شيء كهذا يبدو أنها من صنعة يد المؤرخ

الأمر الخامس : يحكي تفاصيل التفاصيل عن جيش فارس وما يقوله الرجل لزوجته ، وقصص العشق التي لا يعلم بها إلا الخاصة وهو رجل يوناني عدو لهم فكيف يعلم بهذا ؟

فقد ذكر أحشويرش وذكر ما صنعه بمعابدهم ، وعادته أن يذكر عقوبة الآلهة لكل من يتعرض لها ولكنه حار في أمر أحشويرش الذي هرب فادعى أن أحشويرش عشق امرأة أخيه وراودها عن نفسها فأبت ثم زوج ولده من بنتها ليسهل القرب فوقع في هوى البنت وأهدت زوجة أحشويرش له ثوب فأهداه لهذه البنت التي كون معها علاقة محرمة فرأته الزوجة فعلمت بالعلاقة والعجيب أنها ما عاقبت البنت بل عاقبت أمها بعدما طلبت من أحشويرش الذي وهبها لها ! ، ونصح أحشويرش أخاه بتركها فأبى الأخ فقامت زوجة أحشويرش بتقطيعها ورميها للكلاب وقام أخ أحشويرش بثورة وقتل أحشويرش أخاه

فإذا كان أخ أحشويرش نفسه لم يعلم بمراودة أحشويرش لزوجته كما نقل هيرودوت والزوجة قتلت قبل أن يسمع الأخ منها القصة كما ذكر هيرودوت نفسه والأخ نفسه قتل ، فكيف علم هيرودوت بهذا ؟

ويبدو أن حنقه على أحشويرش أدى به إلى اختلاق هذه القصة أو لعلها من اختلاق اليونان لتحقير الرجل

وهيرودوت نفسه اتهم المصريين بتزوير التاريخ في شأن علاقتهم بقورش

الأمر السادس : ذكر أن قمبيز بن قورش عجز عن أثيوبيا ، ثم لما ذكر حملة أحشويرش الفارسي على اليونان ذكر أنه له جنوداً من الأثيوبيين

الأمر السابع : بالغ جداً في تضخيم جيش أحشويرش الذي جاء يغزو اليونان فجعلهم يربون على 300 مائة ألف _ من غير حواشيهم _ مقاتل من العرب والفرس والهند والمالطيين واليونان الخونة والمصريين والأثيوبيين ثم أثينا تصدت لهذه المؤامرة الكونية وهزمتهم جميعاً بمقاتلين فقراء

وأظن القاريء يتفهم تشككي في صدق الرجل فيما يرويه ، وأظهر أن الفرس بلا ضمير ولا احترام للمقدسات وأن

اليونان أهل شجاعة ويتنزهون عن التمثيل بالجثث على أنه ذم فروعاً من اليونان ومدح بعض أحوال الفرس قبل الحملة عليهم

الأمر الثامن : ذكر فرساً تلد فأراً وأموراً كهذه على أنها إشارات ومعجزات وتصديق مثل هذا صعب خصوصاً لقوم مثلهم

وثمة أمور أخرى وفي هذا كفاية

النقطة الرابعة : الأمور التي ذكرها ولها ما يؤيدها

الأمر الأول : ما ذكره أن من عادة الفرس نقل رؤوس الأعداء للقادة وهذا أمر بقي فيهم إلى القرب من الفتح الإسلامي

قال البيهقي في السنن الكبرى 18351 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أنبأ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَمِيرَوَيْهِ , أنبأ أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي شُجَاعٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي

حَبِيبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَشُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ بَعَثَا عُقْبَةَ بَرِيدًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَأْسِ يَنَاقٍ بِطَرِيقِ الشَّامِ , فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ , فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ، قَالَ: أَفَاسْتِنَانٌ بِفَارِسَ وَالرُّومِ؟ لَا يُحْمَلْ إِلَيَّ رَأْسٌ , فَإِنَّمَا يَكْفِي الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ

وهو في سنن سعيد بن منصور أيضاً

الثاني : ذكره أن الأثيوبيين يطلون أجسادهم بالطباشير البيضاء عند المعارك ولا زالت هذه العادة موجودة إلى يومنا هذا في عدد من الأفارقة

الثالث : ذكره شدة احترام العرب للمواثيق وأنهم أعظم الناس في ذلك وذكره لمحبتهم للطيب وهذه عادة إلى اليوم موجودة ، كما أنه ذكر اللات وذكر الكعبة والعجيب أنه ذكر ملكاً للعرب ولا أعرف في التواريخ من يعرف اسم ملك للعرب قبل المسيح في تلك الحقبة وهذا يدلك على شح التواريخ وأن العصر الحجري _ الذي يدعيه المؤرخون _ بقي مستمراً في العرب إلى عهد الإسلام فهناك أمم

كثيرة لم تكن تؤرخ كالمصريين علماً أن الرسوم على الجدران قد تكون كذباً كالكتابة فالنبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة وجد صورة لإبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فغضب وكذبهم وأمر بمسحها

الرابع : بعض ما ذكره من أخلاق من شدة البأس مع سرعة الدمعة لا زال مشاهداً إلى اليوم

الخامس : ما ذكره عن المصريين من قوة شخصيات نسائهم مقارنة برجالهم أمر لا زال له بعض الوجود في مجتمعهم

السادس : ما ذكره من عدل ملك أثيوبيا وقوله أنهم لا يعتدون على أحد وذمه لظلم ملك الفرس واعتدائه على الناس يقارب كثيراً حال النجاشي الذي لا يظلم عنده أحد ويبدو أن الأمر متوارث فيهم وقيمة متأصلة والواقع أن مبالغتهم في مسالمة الناس _ من وجهة نظري _ كان لها أثر سلبي عظيم عليهم فالعالم كان ولا زال غابة ومن لا يظلم الناس يظلم _ أعاذنا من الظلم وإنما هو مثل _ فإنهم بالغوا بالمسالمة حتى صارت الأمم المحاربة بفعل كثرة الحروب والاحتكاك أقدر على الأسلحة الفتاكة منهم

فاعتدوا عليهم واستعبدوا منهم ما شاء الله مع أنهم أقوى بنية

وهذا يبين لك شيئاً من فضل الجهاد ، فإن الناس _ وخاصة الروم _ إذا تركتهم ما تركوك وهجموا عليك وأذلوك كما فعلوا طوال تاريخهم وتذكروا ما حصل من التتر من الاعتداء وتذكروا الحملات الصليبية وتذكروا الاستعمارات الأخيرة التي لا زلنا نعيش أثرها السلبي على حياتنا

فأنت إن لم تغزهم وتفرض عليهم قهراً أخلاقيا ، ثم هجموا عليك واعتدوا على الأموال والأعراض وفعلوا الأفاعيل كما حصل قريباً وفرضوا عليك قهراً لا أخلاقياً

النقطة الخامسة : ذكر بعض العبر التي يتضمنها هذا التاريخ وفضل الشريعة الإسلامية على البشرية أجمع

ذكر هيرودوت عدة أمور نحتاج أن نقف معها وقفة

الأول : بعد انتهاء حكم قورش (الذي حرر الفرس وأعاد اليهود إلى القدس) جاء ابنه قمبيز (بحسب الروايات

التاريخية) وكان رجلاً سفيهاً احتل مصر وقتل أخاه لرؤيا رآها وقتل أيضاً أخته التي كانت زوجة له أيضاً لحزنها على أخيها والروايات في ذلك مضطربة ثم استولى على حكم قمبيز رجلين مجوسيين أحدهما انتحل شخصية الأخ المتوفي لقمبيز لأنه قتله سراً ومات قمبيز واستعاد الحكم خمسة من الفرس قتلوا المجوسيين ثم اجتمعوا وخطب كل واحد منهم خطبة يؤيد فيها نظاماً من أنظمة الحكم السائدة آنذاك

وحقيقة التنوع الفكري في كلامهم وإدراكهم لعيوب الديمقراطية يؤكد أننا نتراجع فكرياً مع الأسف

ما سأنقله نقله هيرودروت في تاريخه الذي صنفه قبل المسيح بخمسة قرون

قال الخطيب الفارسي الأول : أعتقد أن الوقت الذي تكون فيه السلطة المطلقة بيد شخص واحد قد فات فالملكية ليست بالأمر السار ولا الحسن ، إنكم تعلمون ما فعله جبروت السلطة بقمبيز ولقد خبرتم شخصياً تأثير السلطة في سلوك المجوسيين ، كيف يمكن للمرء أن يدرج الملكية ضمن نظام أخلاقي سليم ، عندما تسمح للملك أن يفعل

ما يشاء دون أي مسئولية أو انضباط ؟ إن أفضل الرجال إذا ما تسنم منصباً كهذا لا بد أن يتغير نحو الأسوأ ، إذ لا يعود بمقدوره رؤية الأمور كما كان يراها . إن الحسد والتكبر هما النقيصتان الملازمتان للملكية ، والحسد ضعف إنساني طبيعي ، أما التكبر فيظهر عندما يتوفر الثراء الفاحش والسلطة مما يوهم الإنسان أنه في مرتبة فوق البشرية جميعاً ، وهاتان النقيصتان هما أصل الشرور لأنهما تدفعان بالمرء للقيام بالأفعال الهمجية والعنف الوحشي . والحق أن السلطة المطلقة ينبغي أن تحول دون الحسد ، لأن من يملكها في حوزته كل ما قد يرغب المرء به لكن الأمور ليست كذلك في الحقيقة وهذا ما أثبتته تصرفات الملوك مع رعاياهم ، فهم يغارون من أفضلهم لمجرد أنهم ما زالوا على قيد الحياة ، ويجدون السرور مع أسوئهم ، ولن تجد أحداً يصغي إلى الوشاة والنمام مثل الملك كذلك فإن الملك أكثر الناس تقلباً ، فإن أظهرت له قدراً معقولاً من الاحترام غضب منك لأنك لم تذل نفسك أمام عظمته ، وإذا أذللت نفسك فسيكرهك لأنه سيعتبرك متملقاً مرائياً . إلا أن الأسوأ من هذا كله أن يعمد إلى تحطيم بنية التقاليد والعقائد الدينية ، ويقسر النساء على إشباع رغباته وإرضاء ملذاته ، وينزل عقوبة الإعدام بالرجال دون محاكمة . أما حكم شعب فهو على النقيض من ذلك أولاً يتمتع بأحسن الأوصاف _ المساواة أمام القانون _ ثانياً : لا يقوم الأشخاص الذين يتولون الحكم بالأفعال التي

يقوم بها الملوك . ففي حكومة الشعب يعين الناس من يحكمهم ويعتبرونه مسئولاً عن تصرفاته في أثناء فترة توليه مهام منصبه ، وجميع المسائل تطرح للنقاش العام ولهذه الأسباب أقترح أن نستغني عن الملكية وأن نسلم السلطة للشعب ذلك أن الحكومة والشعب مصطلحان مترادافان"

أقول : هذا الخطيب لغته تشبه لغة العصريين كثيراً فانظر ما قاله الخطيبان الآخران

قال الخطيب الفارسي الثاني : إنني أتفق مع أوتانيس _ وهو الخطيب السابق _ فيما ذهب إليه من ضرورة إلغاء الملكية ، إلا أنه أخطأ في مسألة نقل السلطات السياسية إلى الشعب . إن الجماهير جماعة فارغة لا مبالية ولن تجد جهلاً أو عنفاً أو لا مسئولية أكثر مما لديهم . ولهو أمر لا يحتمل أن تهرب من نزوة مميتة تعرض للملك لتقع في شرك وحشية الدهماء وجلافتهم ، فالملك على الأقل يتصرف بشكل واع ومقصود ، لكن هذا لا ينطبق على الرعاع ، وفي الحقيقة ليس في مقدورهم القيام بذلك ، إذ لم يتم تأهيلهم على إدراك ما هو الصحيح المناسب ، ولا تتوفر لديهم معرفة ذاتية بمثل هذه الأمور فالجماهير تعالج الأمور دون تفكير ، وكل ما يستطيعون القيام به

معالجة الشئون السياسية باندفاع أعمى مثلهم في ذلك مثل نهر يفيض ، أما بالنسبة للشعب فلندع لهم الحكم في أعداء فارس ، ولنختر بأنفسنا عدداً معيناً من أفضل رجالات البلد ولنمنحهم السلطات السياسية وسنظل نحن من بينهم ومن الطبيعي افتراض أن أفضل الرجال ستكون سياستهم الأفضل .انتهى كلام الخطيب الثاني

ويضاف عليه أن العامة إنما يكونون إدراكهم من التعليم والإعلام وهذا يتحكم به فئة معينة من الناس ستكون هي الحاكم الفعلي

قال الخطيب الفارسي الثالث : أعتقد جميع ملاحظات ميجاربازويس _ الخطيب الثاني _ بشأن العامة صحيحة إلا أنني لا أتفق معه فيما قاله بشأن الأوليجركية فلنأخذ أشكال الحكم الثلاثة التي نناقشها وهي الديموقراطية _ دعا إليها الخطيب الأول _ والأوليجركية _ دعا إليها الخطيب الثاني _ والملكية ، ولنفترض أن كلام منها هو الأفضل ، إلا أنني أؤكد أن ثالثها هو أفضل بكثير من النمطين الآخرين ، حاكم واحد من المستحيل إدخال أي تحسينات على نظام الحكم هذا ، شريطة أن يكون الحاكم هو الأفضل حينذاك سيكون حكمه منسجماً مع شخصيته وسيطرته على الشعب أسمى من أن تكون موضع

مساءلة ، والإجراءات التي سيتخذها لمكافحة الأعداء والخونة ستتم المحافظة على سريتها بسهولة أكبر مما لو كانت متخذة في نظام حكم آخر ، ففي النظام الأوليجر يمكن أن يؤدي التنافس بين عدد من الرجال إلى التميز والبروز في الخدمة العامة إلى حدوث ضغائن شديدة بينهم ، فكل منهم يريد الوصول إلى القمة وتنفيذ مقترحاته ، ولهذا لا بد أن تنشب النزاعات فيما بينهم وهذا يؤدي إلى حروب أهلية ، ومن ثم إلى سفك الدماء والطريق الوحيدة للخروج من هذه الحالة تكون بالعودة إلى الملكية ، وهذا أبرز دليل على أن الملكية الأفضل ، أما في الديمقراطية فلا بد من وجود نوع من الممارسات السيئة لكن في هذه الحال فإن الفساد المنتشر في مرافق الدولة لن يؤدي إلى ضغائن بل إلى صداقات شخصية حميمة فالرجال المسؤولون عن الفساد سيجمتعون ويتكاتفون وسيؤيدون بعضهم بعضاً ، وسيستمر ذلك إلى أن يظهر بطل من الشعب يقوم بتقويض القوى التي أقاموها لتخدم مصالحهم ، مما يكسبه إعجاب الرعاع وبالتالي سرعان ما يجد نفسه وقد وضعت بين يديه السلطة المطلقة ، وما هذا إلا برهان آخر على أن الملكية أفضل نظام حكم وباختصار كيف بلغنا حريتنا ومن منحنا إياها هل جاءت نتيجة الأوليجركية أو الديمقراطية أم الملكية ؟ لقد حررنا رجل واحد (يعني قورش) لهذا أقترح أن نحافظ على هذا الشكل من الحكم"

العجيب أن الخطيب الثالث هو من غلب الاثنين السابقين وبقيت بلاد فارس ملكية حتى الفتح الإسلامي بعد ما يزيد على ألف سنة من هذه الخطب الثلاثة

الذي يهمني من كلام هؤلاء الرجال الثلاثة أن عيوب كل نظام ذكروه يكمن من كون صاحب السلطة ليس عنده تدين بمعنى يخاف من إله فوقه يحاسبه على ما سيفعل بالناس كما كان عمر يقول ويل لديان الأرض من ديان السماء.

لذا كل نظام سياسي معيوب ما لم توجد فيه هذه الخصلة قوية

ثم إن في الحكم الإسلامي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا يقيد سلطة كل حاكم وتجعل سلطة الفقيه التقي أعظم من سلطته لا لنفس الفقيه وإنما لما يحمله الفقيه من الحجة على أن هذا الفعل مخالف للشرع فليست الطاعة موضوعة له ، أو من الشرع فالطاعة موضوعة له

وهناك أهل حل وعقد يشترط فيهم التدين والفهم يعينون الحاكم في الظروف الاختيارية بحسب شروط ذكرها الفقهاء وهذا يجمع محاسن جميع الأنظمة ، فإن تغلب شخص وكان مسلماً بقيت خصلة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فلا سلطة مطلقة والحال هذه فإذا وصل للكفر تعين الخروج عليه مع وجود القدرة

والأنظمة الحاكمة اليوم ليست واحدة من الثلاثة السابقة كما يراد إيهام الناس بل هي مجموع من الثلاثة فيه كل عيوب الثلاثة

فإن قيل : وماذا عن النجاح الذي نراه في بعض البلدان ؟

فيقال : أعظم الحضارات قبل الإسلام كانت تحت أنظمة حكم قمعية ، فهؤلاء الفرس الذين اختاروا الملكية بلغوا ذروة المجد ، وإذا كان هناك نظام سائد في العالم بفعل القوة العسكرية أو غيرها فإن أفضل الناس فيه هم أقدم من يستخدمه وهذا الحاصل اليوم ، والرفاه الاقتصادي مثلاً لا ينبغي أن ننظر له بسطحية ونعزله عن القوة الاستعمارية

وإنما الإشكالية في أي نظام أن يحقق العدل ، ويجب أن يكون هذا عدلاً حقيقياً لا خيالياً وهو أفضل المتاح وألا يكون في بنية هذا النظام نفسه ما يقوي الظلم ، ثم لا بد من تحقيق استقرار نفسي والعدل المطلق في الدنيا مستحيل وإنما المراد قدر من العدل

الثاني : ذكر من شأن الملوك خصوصاً الفرس ما يجعل الفتح الإسلامي رحمة الله للعالمين

فذكر عنهم الاستبداد بالأحكام وإلقاء عقوبات الإعدام بحسب المزاج ، واستخدامهم للقتلات الشنيعة كالخازوق والحرق ، واستعبادهم للشعوب حتى أن المصريين قتلوا أهل سفينة للفرس فقاموا بقتل مقابل كل واحد مائة من الأشراف المصريين ، ثم أنهم يسعون للاعتداء على الأعراض كما فعلوا مع المقدونيين مع دفع المقدونيين لهم الجزية وما ذكره هيرودوت هو ما تكلمت عنه بلقيس (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) وذكر أن البابليين الفقراء اضطروا لبيع بناتهم للدعارة بسبب الجزية العظيمة التي يفرضها الفرس ، كما أن قتل النساء والأطفال كثير

والزنا بالشريفة اغتصاباً عقوبته الخازوق وأما الوضيعة فلا وغيرها من التشريعات البائسة

وأما الروم فمع أنه لم يذكرهم فصنيعهم في مصر معروف

فهؤلاء لو لم يكونوا أهل إشراك لكان غزو المسلمين لهم ضرورة أخلاقية لما هم عليه

فأين هذا من الإسلام الذي لا يجمع بين الرق والجزية ، والذي لا يقتل غير المقاتل ، ولا تؤخذ الجزية إلا من المقتدر ولا تستغرق نصف ماله حتى ثم إن العقوبات منضبطة بضوابط وليست فوضى والكل سواسية أمام الشريعة (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) بخلاف القوم فالأشراف كانت لهم منزلة عظيمة ؟

لعلك تقول كيف تأخذ بكلام هيرودوت عنهم وقد قلت فيه ما قلت

فيقال : الواقع المحكي في عموم التواريخ يعضد ما قال عنهم

وقد ذكر أن ابنة قورش حرضت زوجها على غزو أثينا لأنها تريد جواري أثينيات ، وهذه نقطة يغفل عنها كثيرون ممن ينكرون الاسترقاق للنساء وهو أن هؤلاء النساء أكبر رافد ومحرض للرجال في حروبهم لبلاد الآمنين وحاثات لهم على الاسترقاق لكي يكن سيدات فالعدل أن يفعل بهن ما يحرضن عليه على أن المسلمين لا يتسرون بالمجوسيات والوثنيات في عامة مذاهب العلماء

الثالث : ذكر أسباب الحروب وغالبها بل كلها لا علاقة لها بالدين

فكلها أطماع متعلقة بتوسيع رقعة الملك وهناك أسباب أخرى

فحرب قامت بسبب خطف بعض الشباب لنساء من قوم معينين (وحوادث الخطف ذكر هيرودوت منها الكثير وهذا يبين لك حكمة تشريع المحرم)

وحرب قامت بسبب خطبة الملك الفارسي لابنة الملك المصري فعلم المصري أنه يريدها محظية لا زوجة فأرسل له ابنة الملك السابق فلم علم الفارسي غزا مصر واحتلها ونكل بأهلها أعظم التنكيل

وغزا داريوس لأنه زوجته أرادت جواري منها

ولو كان كل سبب للحرب سنزيله فعلينا أن نبعد النساء عن حياتنا!

الرابع : ذكر عجائب من أحوال النساء إن صدق بها فبلاء مبين

ذكر عن بعض البلدان أن العروس ثم أن تزف إلى زوجها تعرض على الملك وهو يفتضها إن أعجبته ثم تزف إلى زوجها

وذكر عن بعض الناس أنهم يعيشون شيوعية في النساء فالنساء عندهم كالحيوانات من أراد أن يستمتع فعل

وذكر عن بعض الناس أن نساءهم مسترجلات مقاتلات والمرأة لا تتزوج حتى تقتل عدواً لهذا كن يشخن دون الزواج كثير منهن

وذكر عن بعض الناس أن المرأة تذهب للمعبد وعليها أن تفي بنذر وهو أن يختارها رجل يرمي بقطعة فضة لها ثم تتبعه ثم يصليان ويجامعها ثم تذهب إلى بيتها ولا يحق لها الزواج قبل هذا الفعل ولا يجوز لها أن ترد هذا الرجل مهما كان _ ولن يكون زوجها_

وذكر عن أحد الفراعنة أنه كان أعمى _ وهذه قصة نقلها عن كهنتهم _ فقالوا له الكهنة لا تشفى حتى تغسل وجهك ببول عذراء عفيفة لا تفضل على زوجها رجلاً فجاء بعدة نسوة كلهن فشلن إلا واحدة اتخذها زوجة وأحرق الباقيات

وذكر أن في بعض البلدان يكون الرجل له عدة زوجات فتأتي كل امرأة منهن وتحكي فضلها وتكون هناك لجنة

تحكيم تختار الأفضل منهن وهذه الفاضلة تذبح على قبر زوجها وتدفن معه إذا مات قبلهن

فالحمد لله الذي من بالإسلام

الخامس : ذكر عجائب من شرائع وقوانين غريبة

حتى أن رجلاً غدر بصديقه وسرق ماله وهرب بزوجته التي عشقت هذا الصديق فنزلا في جزيرة فأخبر خدمه ملك الجزيرة بصنيع سيدهم فتغيظ عليه ملك الجزيرة وصادر الأموال والمرأة حتى يأتي زوجها ولم يتعرض له بعقوبة لأنه ضيف!

وذكر أن رجلاً عاد من المعركة لوحده فقتلته نساء زملائه بدبابيس شعورهن غيظاً من عودته دون أزواجهن فكانت عقوبة قتل النفس بمنعهن من استخدام دبابيس الشعر!

وذكر أن اليونان رجموا رجلاً أشار عليهم بالاستسلام للفرس فذهبت نساؤهم ورجمن امرأة الرجل وأولاده وما عاقبوهن بشيء

السادس : ذكر عن ملك في بلده يمنع تعدد الزوجات وكانت زوجته لا تنجب فأمره الكهنة بطلاقها فأبى ذلك ورخصوا له (هو وحده) بالزواج بثانية

وكل ما ذكره هيرودوت من هذا الضرب إما قوم يمنعون التعدد مطلقاً وإذا اضطروا له أباحوه لملوكهم فحسب

وإما قوم يبيحون الأمر دون أية ضوابط

فالحمد لله من بالإسلام

السابع : ذكر أن ملكاً يونانياً هوي زوجة صاحبه فعرض عليه مبادلتها بزوجته وكان الأمر فحملت تلك المرأة منه وولدت لسبعة أو ستة أشهر فأطلق كلمة لما عد المدة وقال (ينبغي ألا يكون هذا الولد ولدي) لما كبر الولد صار الملك فجاء بعض أقربائه ممن ينافسه وقال أنه ولد غير شرعي وجاء بشهود سمعوا والده يقول تلك الكلمة وتوسع الناس في عرض أمه حتى اتهموها بأمور زائدة فذهب لأمه فأقسمت له بالأمر وأن والده كان جاهلاً لا

يدري أن النساء يلدن لأقل من تسعة المهم هذا الرجل نحي من منصبه وحقد ولحق بالفرس ثم صار هو قائد الحملة الفارسية على قومه

الشاهد من هذه القصة أنه واضح أن القوم ليس عندهم أحكام استبراء للرحم ولو كان هناك استبراء للرحم بعد طلاقها الأول لما حصلت هذه البلية من أولها

فانظر إلى عظمة التشريعات الإسلامية وكيف أن اللّٰه عز وجل بحكمته ترك البشر مع كل ما بلغوه من تقدم آنذاك يتخبطون يرسل النبي بعد النبي فيأبون حتى جاءهم رجل أمي من أمة مقهورة ينزل على قلبه الخير العظيم كله

الثامن : ذكر عن قوم يقال لهم السكيثيين أن رجلاً منهم أحيا أعياداً أخذها من اليونان للآلهة فقتلوه لفعله هذا لأنهم لا يحبون تقليد والعجيب أنهم بعد ذلك صاروا ينكرون وجوده أصلاً

ويبدو أن هذه الأمور تحصل مع الأنبياء أيضاً

وقد ذكر باحث مصري أن الفرنسيين المكتشفين للحضارة المصرية أخفوا أكثر من تسعين بردية ولا أستبعد هذا فحنقهم على النصرانية يفعل أكثر من هذا وأحسب أنهم في غزوهم للعالم الإسلامي أتلفوا الكثير من المخطوطات بدليل أن هناك مخطوطات عديدة نجد السيوطي يذكرها فمعناه أنها موجودة بعض الغزو التتري كتفسير ابن مردوية وكذا الكتب التي يذكرها ابن حجر وابن رجب ومع ذلك فقد عدد لا يستهان به منها

ومما يدل على تحيزهم واستعدادهم لإخفاء أي حقيقة تؤيد الدين قول موريس موكاي أنه لما أراد استخراج اعتراف من عالم آثار فرنسي بوجود اسم هامان في المخطوطات المصرية القديمة لم يخبره أن هذا موجود في القرآن لكي لا يخفي ذلك عنه بغضاً في القرآن

التاسع : مع كل ما ذكره من وثنية في قومه وفي الفرس إلا أنهم كانوا إذا فعلوا أمراً عظيماً يخالفون فيه الأعراف أو أديانهم ثم حلت بهم المصائب يصيرون يطلبون الكفارة

فذكر عن قوم أنهم سملوا أعين راع لأنه نام في نوبة رعيه وسرق من الغنم فأصابتهم مجاعة فأشار عليهم الكهان

بالذهاب إليه واسترضائه وإعطائه كل ما يريد لأن هذا غضب من السماء (ودائماً يشيرون للسماء وهذا مما استقر في الفطر)

وذكر المؤرخ عن قومه أنهم قتلوا رسولين لفارس فأصابتهم بلايا فعلموا أنه من هذا الصنيع فأرسلوا لملك فارس رجلين من أشرافهم يقتلهما بدلاً من الرسولين وقد تطوعا لذلك

وحين قام بعض الناس بخطف مجموعة من النساء ثم قتلهن افتقروا فعلموا أن البلاء لحقهم بسبب فعلهم فذهبوا إلى أهلهن وطلبوا أن ينفذوا فيهم ما يشاءون (وهذا يؤكد على ضرورة حكم المحرم)

والذي أريد قوله أن التدين الوثني خير من الإلحاد وألا تعتقد أن هناك قوة فوقك تعاقبك إن طغيت ، وخير من هذا كله أن تؤمن أن فوقك واحد أحد إن لم يعاقبك في الدنيا فالآخرة موعدك

وبعد النظر في هذا التاريخ يحضرني قوله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100(

فحقاً سلطان الشيطان على الكثير من البشر ظاهر والله المستعان

وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)

وكل الممالك القديمة مبنية على أسس عرقية فمملكة الفرس أساسها وبلاد فارس وأعلى الناس فيها الفرس ، ومملكة بابل مركزها بابل وأعلى فيها أهل العراق ، والفراعنة هكذا

فقط الدولة الإسلامية المسلمون فيها أخوة كلهم وتفاضلهم بالتقوى وخدمة الدين لا للعرق لهذا تغيرت دولة الخلافة المركزية عدة مرات بل الرقيق المسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ

تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيَكْسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ)

هذا مع كون الرقيق معفي من صلاة الجماعة والجمعة والحج ولو جلسنا نعدد فضل الشريعة فلن ننتهي

وأما ما نظنه عالماً متحضراً هو لا يختلف في عمق ضميره عن ذلك العالم القديم ولكنه يتقنع بشعارات كاذبة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام البخاري من التدليس القبيح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أهل الزيغ يبحثون عن أي شيء ليطعنوا في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وجهوا سهامهم

للإمام البخاري بصفته صاحب الصحيح الشهير وكأنه انفرد بالأحاديث ولم يروها غيره

وقد وجدوا عند الذهبي تجاوزاً حيث وصف البخاري بالتدليس عدة مرات بمصطلح خاص عند الذهبي حيث يعد تسمية الشيخ باسمه مهملاً كأن تقول (محمد) أو (عبد اللّٰه) تدليساً ولم يسبق أحد الذهبي لمثل هذا الإطلاق

وأيضاً فيما وصف به البخاري في شأن نسبته للذهلي لجده وقبل هذا أقدم بمقدمة وبعد البحث ستبين لك أن البخاري من أبعد عن التدليس بل في الأمثلة نفسها دلالة على أنه بريء من التدليس المذموم

إن التدليس في الحديث ليس بمعنى التدليس المعروف عند الناس وإنما هو أمر دون ذلك وليس هو بالكذب بل لا يلجأ إليه إلا الصادقين هروباً من الكذب ولو شاءوا لصرحوا بالسماع ولكنهم ورعاً يقولون (عن) وإذا أوقفوا وقيل هل سمعت الحديث يقول (لا) ولا يستحل أن يكذب

وكثير مما يطلق عليه تدليس هو إرسال خفي بمعنى أن الشيخ يروي عن راو لم يسمعه أصلاً مع احتمال السماع ب(عن) وربما اعتمد في ذلك على أن الناس يعلمون أنه لم يسمع من فلان ، ولكنه صار تدليساً بالنسبة الذين جئنا بعد سنين فظننا أنه ربما سمع منه

فإن قيل أليس قد قال بعض الناس (التدليس كذب أو أخو الكذب)

فيقال : هذا الكلام يحمل على أحد محملين

الأول : أنه أراد ضرباً معيناً من التدليس وهو أن يدلس المرء عن الكذابين وهذا جرح في المدلس نفسه ، وإما أن يسمي الراوي الكذاب بغير اسمه المعروف وهذا يشبه الكذب خصوصاً إذا كناه بغير كنيته المعروفة

الثاني : أن يكون اختيار هذا الراوي في التدليس أنه كذب ولا يحكم على المدلس المتأول بأنه كذاب كما يحكم كثير من أهل المدينة على نبيذ أهل الكوفة بأنه خمر ولا يحكمون عليهم بأنهم شراب خمر لتأولهم وكما يحكم بعض

الفقهاء على بعض المعاملات بأنها ربا وعلى بعض الأنكحة بأنها زنا ولا يحكمون على المعين المتلبس بها تأولاً بأحكام أهل الفسق

ودليل ذلك أن حماد بن زيد الذي أطلق هذه الكلمة له عناية كبيرة بأخبار الحسن البصري ومروياته مع أنه ذكر عنه التدليس (وأكثره الإرسال الخفي)

وكذلك شعبة الذي أطلق هذه الكلمة يروي عن عدد من المدلسين ويقول (كفيتكم تدليس ثلاثة) فلو كان التدليس عنده بمنزلة الكذب لعد كل مدلس كذاباً ولما روى عن الكذابين

وهذا الأعمش وأبو إسحاق السبيعي حتى الإباضية والشيعة يوثقونهم مع ذكرهم بالتدليس فاتفق أهل الإسلام وأهل الكفر على صحة مروياتهم وقوة ضبطهم

وهذا النوع من التدليس والذي ليس كذباً بل هروب من الكذب خارج بحثنا أصلاً وإنما بحثنا في تدليس الشيوخ وهو أن يسمى الشيخ بغير اسمه المعتاد

فهل فعل البخاري هذا ؟

الجواب : لا إلا في نسبته محمد بن يحيى لجده

التدليس الذي اتهم به البخاري هو ما يسميه المحدثون تدليس الشيوخ وهو أن يسمي الشيخ بغير اسمه المعروف عند المحدثين لأنه لا يرغب بتسميته

متى يضر هذا النوع ويعتبر ضاراً ؟

يعتبر هذا النوع من التدليس ضاراً إذا كان الشيخ ليس بثقة أو كذاب والتدليس عليه يعمي عن حقيقته

والواقع أن الشيخ الذي اتهم البخاري بأنه غير اسمه هو ثقة ثبت باتفاق وهو محمد بن يحيى الذهلي

ادعى بعض الحفاظ أن البخاري كان يغير اسمه إلى محمد بن خالد لأنه حصلت بينهما مشكلة ، وهناك محدثون آخرون يرون أن محمد بن خالد هذا شيخ آخر للبخاري وليس هو محمد الذهلي

قال ابن حجر في هدي الساري :" قَالَ فِي الصَّوْم حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد حَدثنَا مُحَمَّد بن مُوسَى بن أعين وَقَالَ فِي بَاب رقية الْعين من كتاب الطِّبّ حَدثنَا مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بن عَطِيَّة حَدثنَا مُحَمَّد بن حَرْب وَقَالَ فِي الْأَذْكَار حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد حَدثنَا الْأنْصَارِيّ مُحَمَّد بن عبد الله وَقَالَ فِي كتاب التَّوْحِيد حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد حَدثنَا عبد الله بن مُوسَى قَالَ الْحَاكِم والكلاباذي وَأَبُو مَسْعُود مُحَمَّد بن خَالِد هُوَ الذهلي نسبه إِلَى جَدِّ أَبِيهِ فَإِنَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ فَارِسٍ وَقد حدث أَبُو مُحَمَّد بن الْجَارُود عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهْلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وهب بن عَطِيَّة بِالْحَدِيثِ الثَّانِي الَّذِي فِي الطِّبّ فَهَذِهِ قرينَة بِأَنَّهُ هُوَ مَعَ أَنه وَقع التَّصْرِيح بِهِ فِي رِوَايَة الْأصيلِيّ فَقَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن خَالِد الذهلي أما الَّذِي فِي الْأَحْكَام فَذكر خلف أَنه الوَاقِفِي وَقد ذكر بْنُ عَدِيٍّ فِي شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِد بن جبلة الوَاقِفِي وَقد أخرج عَنهُ عَن عبيد الله بن مُوسَى تَرْجَمَة قَالَ فِي كتاب الصُّلْح حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا الأويسي وَإِسْحَاق بن مُحَمَّد الْفَروِي وَقَالَ فِي

الْجِهَاد حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا حُسَيْن بن مُحَمَّد وَقَالَ فِي الْمَغَازِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بن مسْعدَة وَقَالَ فِي تَفْسِير الْكَهْف حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا سعيد بن أبي مَرْيَم وَقَالَ فِي تَفْسِير ص حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا مُحَمَّد بن عبيد الطنافسي وَقَالَ فِي الْأَيْمَان وَالنُّذُور حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا عُثْمَان بن عمر وَقَالَ فِي الْحُدُود حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا عَاصِم بن عَليّ وَقَالَ فِي الْقسَامَة حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا مُحَمَّد بن سَابق وَقَالَ فِي التَّوْحِيد حَدثنَا مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا يحيى بن بكير أما الْموضع الأول الَّذِي فِي الصُّلْح فَهُوَ هَكَذَا فِي جَمِيع الرِّوَايَات إِلَّا رِوَايَة أبي أَحْمد الْجِرْجَانِيّ وَرِوَايَة إِبْرَاهِيم بن معقل النَّسَفِيّ فَسقط مِنْهَا ذكر مُحَمَّد بن عبد الله وَصَارَ الحَدِيث عِنْدهمَا للْبُخَارِيّ عَن إِسْحَاق الْفَرْوِي والأويسي بِلَا وَاسِطَة وَذكر الْحَاكِم إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورَ هُوَ الذهلي نسبه البُخَارِيّ إِلَى جده وَأما الثَّانِي الَّذِي فِي الْجِهَاد فَجزم الكلاباذي بِأَنَّهُ الذهلي وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ السَّكَنِ أَنه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمُخَرِّمِيُّ الْقَاضِي بِبَغْدَاد وَأما الثَّالِث الَّذِي فِي الْمَغَازِي فَجزم الكلاباذي بِأَنَّهُ الذهلي وَكَذَا جزم البرقاني وَأما الرَّابِع الَّذِي فِي تَفْسِير الْكَهْف فَجزم الْحَاكِم بِأَنَّهُ الذهلي وَأما الْخَامِس الَّذِي فِي تَفْسِير ص فَقَالَ الكلاباذي أرَاهُ الذهلي وَأما السَّادِس وَالسَّابِع فَقَالَ الْجَيَّانِيُّ لَمْ أَرَهُ

مَنْسُوبًا فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَلَا ذكر الكلاباذي فِيهِ شَيْئا قلت جزم الْمزي فِي التَّهْذِيب بِأَنَّهُ فيهمَا الذهلي"

فهذا كتدليس ابن عيينة عن الثقات والذي لا يضر شيئاً

والآن لنقف مع عدة حقائق مهمة

الأولى : أن نسبة البخاري لهذا الراوي إلى جده أمرٌ معروف ووصفه بالتدليس تعنت ، لأن هذه عادة عند المحدثين

الثاني : أن هذا مما لا يضر لأن شيخه هذا ثقة على كل حال

الثالث : أن الأحاديث التي رواها عن هذا الشيخ لم ينفرد لا البخاري ولا شيخه بشيء منها

وإليك هذه الأحاديث المعدودة

1 _قال البخاري 1952 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ

وإليك الذين عضدوا البخاري وخرجوا هذا الحديث بنفس السند والمتن

أ_ قال أبو داود في سننه 2400 - حدَّثنا أحمد بنُ صالح، حدَّثنا ابنُ وهب، أخبرني عمرو بنُ الحارث، عن عُبيدِ الله بنِ أبي جعفر، عن محمد بنِ جعفرِ بنِ الزبير، عن عُروة

عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ -صلَّى الله عليه وسلم- قال: "من مَاتَ وعليه صيام صامَ عنهُ ولِيُّه"

ب_ قال ابن خزيمة في صحيحه 2052 - حَدَّثَنَا أَحْمَد بْنُ عَبْد الرَّحْمَن بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمِّي، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ؛

ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ؛ وَحَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ظَافِرٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّه بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ -وَهُوَ ابْنُ الزُّبَيْرِ- عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:

"مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ."

ج_ وقال أحمد _ شيخ البخاري _ في مسنده (24401) 24905- حَدَّثَنَا يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، وَمُوسَى بْنُ دَاوُدَ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَقَالَ مُوسَى : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَصُومُ عَنْهُ وَلِيُّهُ.

د_ وقال مسلم في صحيحه 2662- [153-1147] وحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ.

و _ قال النسائي في سننه 2919 - أنبأ علي بن عثمان الحراني النفيلي وإسماعيل بن يعقوب الحراني الصبيحي قال حدثنا بن موسى وهو محمد بن موسى بن أعين الحراني قال حدثني أبي عن عمرو بن الحارث عن عبيد اللّه بن أبي جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال Y من مات وعليه صيام صام عنه وليه

وغيرهم كثير جداً وإنما أكتفي بهذا القدر للتدليل على صدق البخاري

الحديث الثاني : قال البخاري في صحيحه 5739 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ أَخْبَرَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ

بِهَا النَّظْرَةَ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ وَقَالَ عُقَيْلٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والذين عضدوا البخاري عدة

أ_ قال أبو عوانة في مسنده 2045- حدثنا مُحَمَّد بن يحيى وعبيد بن شريك - فرقهما - عن مُحَمَّد بن وهب بن عطية . وعن مُحَمَّد بن عوف ، عن عبد السلام بن مُحَمَّد ، كلاهما عن مُحَمَّد بن حرب ، عن الزبيدي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة : " أن الْنَّبِيّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في بيتها جارية ، في وجهها سفعة ، فقال : استرقوا لها فإن بها النظرة " . ولم يذكر عبد السلام أم سلمة . وكذا رواه عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي.

ب_ وقال الحاكم في المستدرك 7486 - أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، ثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبِ بْنِ عَطِيَّةَ السُّلَمِيُّ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيُّ، ثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ فَقَالَ: «اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ«

جـ وقال الطبراني في الكبير 801 - حدثنا الفريابي ثنا عبد الله بن عبد الجبار الخبائري ثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن عروة عن زينب عن أم سلمة : أن النبي صلى الله عليه و سلم رأى جارية في وجهها سفعة فقال : (استرقوا لها فإن بها نظرة)

د_ وقال البيهقي في سننه 19369 - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك ثنا محمد بن وهب ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن الزهري عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها Y أن النبي صلى الله عليه و سلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال لو استرقوا لها فإن بها نظرة

وغيرهم كثير وأكتفي بهذا القدر

الحديث الثالث : قال البخاري 7155 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الذُّهْلِيُّ حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرَطِ مِنْ الْأَمِيرِ

وهذا الحديث يدل بوضوح أن البخاري لم يرد التدليس بدليل أنه قال (الذهلي) ولو كان يريد التدليس عليه ما ذكر نسبته

وإليك من عضد البخاري هنا

أ_ قال ابن حبان في صحيحه 4508 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْخَطِيبُ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ آدَمَ بْنِ بِنْتِ أَزْهَرَ السَّمَّانُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَةَ صَاحِبِ الشَّرَطِ مِنَ الْأَمِيرِ»

ب_ قال البزار في مسنده 7317- وحَدَّثناه مُحَمد بْنُ الْمُثَنَّى، ومُحَمد بْنُ بَشَّار بُندَار، قالاَ: حَدَّثنا مُحَمد بْنُ عَبد اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ، عَن أَنَس؛ أَن قَيْسَ بْنَ سَعْد كَانَ مِنَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرْطِ مِنَ الأَمِيرِ.

ج_ قال الترمذي في جامعه حَدثنَا مُحَمَّد بن مَرْزُوق، ثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله الْأنْصَارِيّ، حَدثنِي أبي، عَن ثُمَامَة، عَن أنس قَالَ: " كَانَ قيس بن سعد من النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْزِلَة صَاحب الشَّرْط من الْأَمِير. قَالَ الْأنْصَارِيّ: يَعْنِي مِمَّا يَلِي من أُمُوره."

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيث حسن غَرِيب

د_ قال البيهقي في السنن الكبرى أخبرنا) أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنبأ أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى الزهري القاضى بمكة ثنا أبو عمر ومحمد بن خزيمة بن راشد البصري ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ثمامة بن عبد الله عن انس بن مالك قال كان قيس بن سعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الامير يعنى ينظر في اموره–

وغيرهم كثير أكتفي بهذا القدر

تنبيه : هذا المثال دليل على براءة البخاري من التدليس المذموم إذ أن محمد بن عبد الله الأنصاري شيخه المباشر ولكنه للأمانة العلمية سمى الذهلي ولم يرو عنه بالعنعنة ويسقط الذهلي وهذا هو التدليس

الحديث الرابع : قال البخاري في صحيحه 7511 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ رَبِّ الْجَنَّةُ مَلْأَى فَيَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ مَلْأَى فَيَقُولُ إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ

وإليك عواضد البخاري

أ_ قال ابن خزيمة في التوحيد حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ، فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا " [ص:752] قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً " حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَقَالَ: " فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مِرَارٍ " لَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ [ص:753] حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ

ب_ قال أحمد في مسنده 4391 - حدثنا حسين بن محمد حدثنا شَيبان عن منصور عن إبراهيم عن عَبيدة السَّلْماني عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: "إن آخر أهل الجنة دخولا الجنةَ وآخرَ أهل النار خروجاً من النار رجلٌ يخرج من النار حبواً، فيقول الله عز وجل له: اذهب فأدخل الجنة، فيأتيها، فتخيل إليه أنها مَلأى، فيرجعُ، فيقول: يا رب، وجدتُها ملأى، فيقول: اذهب فأدخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأَى، فيرجع، فيقول: يا رب، قد وجدتُها ملأَى، فيقول: اذهبْ فأدخل الجنة، فيأتيها، فيخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع إليه فيقول: يا رب، وجدتُها ملأى، ثلاثاً، فيقول: اذهبْ، فإن لك مثلَ الدنيا وعشرةَ أمثالها"، أو "عشرة أمثال الدنيا"، قال: "يقول: ربّ، أتضحكُ

منّى وأنتَ المَلِك؟ "، قال: وكان يقال: هذا أدنَى أهلِ الجنة منزلةً

جـ قال البيهقي في الشعب 314 - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْمُحَمَّدَ آبَادِيُّ، أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى، حدثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَبْوًا، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَرَى الْجَنَّةَ مَلْأَى فَيَقُولُ: لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يُعِيدُ الْجَنَّةَ مَلْأَى فَيَقُولُ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا عَشْرَ مَرَّاتٍ"

وقد رواه مسلم من طريق غير إسرائيل عن منصور

فهذه الأحاديث التي ادعوا أن البخاري دلس فيها لو حذفتها من صحيح البخاري لما ضرت السنة في شيء لأن البخاري وشيخه توبعوا من أئمة على هذه الروايات في مصادر متفرقة

وحقيقة كل أحاديث البخاري من هذا الضرب

قال الذهبي في السير :" وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ، وَيُدَلِّسُهُ كَثِيْراً، لاَ يَقُوْلُ: مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى، بَلْ يَقُوْلُ: مُحَمَّدٌ فَقَطْ، أَوْ مُحَمَّدُ بنُ خَالِدٍ، أَوْ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ يَنْسِبُهُ إِلَى الجَدِّ، وَيُعمِّي اسْمَهُ لِمَكَانِ الوَاقِعِ بَيْنَهُمَا - غفَرَ اللهُ لَهُمَا– "

قول الذهبي (كثيراً) لا حقيقة له إنما هي أحاديث قليلة وقوله (حدثنا محمد) ليس فيه أي تدليس

وأما قول البخاري (حدثنا محمد بن عبد الله) فهل كان يقصد الذهلي ؟ إليك التحقيق

للبخاري أربع شيوخ اسمهم محمد بن عبد الله

أ_ محمد بن عبد الله بن نمير ثقة ثبت

ب_ محمد بن عبد الله الأنصاري ثقة

ج_ محمد بن عبد الله بن حوشب ثقة صدوق

د_ محمد بن عبد الله الذي قيل أنه الذهلي

فلو فرضنا أن البخاري حيرنا فهو جعلنا في حيرة بين أربعة ثقات فحسب ! وهذا لا يضر

قال البخاري 2809 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى.

هذا قالوا أن المقصود به محمد بن يحيى الذهلي وكما اتفقنا نجمع متابعات في هذا النوع من الأحاديث

أ_ قال أحمد في مسنده 13949- ، حَدَّثنا حُسَيْنٌ فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثنا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عَليه وسَلم وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللهِ أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ الْبُكَاءَ فَقَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي جَنَّةٍ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى قَالَ قَتَادَةُ وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا.

ب_ قال ابن خزيمة في صحيحه حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا شَيْبَانُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّحْوِيَّ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ الثُّكْلَ قَالَ: " يَا أُمَّ حَارِثَةَ: إِنَّهَا جِنَانٌ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: ثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا أَبَانُ يَعْنِي ابْنَ يَزِيدَ الْعَطَّارَ وَثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: ثَنَا أَبُو هِلَالٍ قَالَ: ثَنَا قَتَادَةُ،

عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَحَادِيثَهُمْ مَرْفُوعَةً، كُلُّهَا بِهَذَا الْمَعْنَى

وكذا رواه البيهقي وغيره كثير

قال البخاري في صحيحه 4273 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ فَذَكَرَ خَيْبَرَ وَالْحُدَيْبِيَةَ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَيَوْمَ الْقَرَدِ قَالَ يَزِيدُ وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُمْ.

محمد بن عبد الله هذا يقال أنه محمد بن يحيى الذهلي

وإليك العواضد

أ_قال أحمد في مسنده 16658- حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، فَذَكَرَ : الْحُدَيْبِيَةَ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَيَوْمَ الْقَرَدِ ، وَيَوْمَ خَيْبَرَ.

قَالَ يَزِيدُ : وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُنَّ.

ب_ وقال مسلم في صحيحه 4724- [148-1715] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ يَزِيدَ ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَلَمَةَ ، يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، وَخَرَجْتُ فِيمَا يَبْعَثُ مِنَ الْبُعُوثِ تِسْعَ غَزَوَاتٍ ، مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.

4725 [...] -وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي كِلْتَيْهِمَا : سَبْعَ غَزَوَاتٍ.

ج_ وقال أبو عوانة في مسنده 6954- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَيَّارٍ ، وَابْنُ الْجُنَيْدِ ، وَعَبَّاسٌ الدُّورِيُّ ، وأبو أمية ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ، قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيهِ وسَلَّم سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، وَمَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تِسْعَ غَزَوَاتٍ ، كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيهِ وسَلَّم يُؤَمِّرُهُ عَلَيْنَا.

د_ وقال الحاكم 4961 - أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَنْطَرِيُّ بِبَرْدَانَ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ، ثنا أَبُو عَاصِمٍ، ثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وَمَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ تِسْعَ غَزَوَاتٍ كَانَ يُؤَمِّرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا « "

وغيرهم كثير

الحديث الذي يليه : قال البخاري في صحيحه 4729 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا { فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا } وَعَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ مِثْلَهُ

سعيد هذا شيخ البخاري ومع ذلك روى بواسطة محمد بن يحيى عنه وهذا من صدق البخاري ، وهذا يدل على أنه بعيد عن التدليس المذموم

وإليك العواضد

أ_ قال مسلم في صحيحه 7146- [2785-18] حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، اقْرَؤُوا {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا}.

ب_ قال الطبراني في الأوسط 192 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ زُغْبَةَ قَالَ: نا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ [ص:69] الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ» ثُمَّ قَالَ: «اقْرَءُوا: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: 105]«

ج_ قال الحاكم 9995 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو النَّصْرِ الْفَقِيهُ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْبُوشَنْجِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ نَظِيفٍ بِمَكَّةَ، ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَعِيُّ إِمْلَاءً قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ

بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، ثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَيَأْتِيَنَّ الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ " ثُمَّ قَرَأَ: {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: 105]. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: " إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى الرَّجُلِ " وَقَالَ: " اقْرَأْ {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: 105]"

د_ قال الواحدي في الوسيط 578 - أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَد بْنِ جَعْفَرٍ، أنا جَدِّي، أنا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَشِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، نا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ كِلاهُمَا عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

وغيرهم كثير

الحديث الذي يليه : قال البخاري في صحيحه 6785 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً قَالُوا أَلَا شَهْرُنَا هَذَا قَالَ أَلَا أَيُّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً قَالُوا أَلَا بَلَدُنَا هَذَا قَالَ أَلَا أَيُّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمُ حُرْمَةً قَالُوا أَلَا يَوْمُنَا هَذَا قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ أَلَا نَعَمْ قَالَ وَيْحَكُمْ أَوْ وَيْلَكُمْ لَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

عاصم بن علي هذا شيخ البخاري ومع ذلك يروي عنه بواسطة محمد بن يحيى وهذا دلالة على صدقه وبعده عن التدليس المذموم وإليك العواضد

أ_ قال الطبراني في الكبير 13336 - حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أصبغ بن الفرج ثنا ابن وهب أخبرني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر Y أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبهم في حجة الوداع فقال : (ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في

بلدكم هذا في شهركم هذا ألاهل بلغت ؟) قالوا : نعم قال : (اللهم اشهد) قال ذلك ثلاثا ثم قال : (انظروا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)

ب_ قال البيهقي في الشعب 4936 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَحَاتِمُ بْنُ وَاقِدٍ الدُّورِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، ح. وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أنا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْعَدْلُ، ثنا أَبُو بَكْرٍ عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ السَّدُوسِيُّ، ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، عَنْ وَاقِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عُمَرَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: " أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَه أَعْظَمَ حُرْمَةٍ؟ " قَالُوا أَلَا شَهْرُنَا هَذَا، " أَلَا أَيَّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَ أَعْظَمَ حُرْمَةٍ " قَالُوا: أَلَا بَلَدُنَا هَذَا، قَالَ: " أَلَا أَيَّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حُرْمَةٍ " قَالُوا: أَلَا يَوْمُنَا هَذَا، قَالَ: " فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ " ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يُجِيبُونَهُ: أَلَا نَعَمْ، قَالَ: " وَيْحَكُمْ - أَوْ وَيْلَكُمْ - لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"

وغيرهم كثير أنا هنا أختصر

والخلاصة أن البخاري له شيخ اسمه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد

فكان تارة ينسبه لعبد الله وتارة ينسبه لخالد وهو ثقة على كل حال ولا حاجة إلى تحديده لأن الأحاديث التي يخرجها البخاري في صحيحه عامتها معروفة عند العلماء والمختصين بأسانيدهم الخاصة وبمصادر أعلى من مصدره ولكن هو صنف كتابه للتفقه وتمييز أصح الروايات ، والمختصون أصلاً سيعرفونه من النظر للشيخ ، والذهلي نفسه له مؤلفات بمقارنتها سيمكن تمييزه

على أنني لم أقصد استقصاء الشواهد وإنما ذكرت فقط ما طابق السند والمتن مطابقة تامة

وهذه النقطة التي فرح بها الزنادقة وهي مسألة هينة

ومن جهلهم أنهم يأتون لكلام في ذم تدليس الإسناد الذي كان فاشياً وينزلونه على هذا الذي فعله البخاري الذي

أقصى حالاته أن يسمى تدليس شيوخ يكشفه المتخصص بأدنى نظر ، والبخاري إنما يجعل البدائل عندنا كلهم ثقات

وقد روى البخاري المناظرة التي حصلت بين عمر وعمار في التيمم مختصرة ولم يذكر فيها عمر على عمار

فجاء رافضي وزعم أن البخاري حذف إنكار عمر تدليساً وإنما حذفه اختصاراً وذكره في مواطن أخرى في الصحيح نفسه

قال البخاري 347 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدْ الْمَاءَ شَهْرًا أَمَا كَانَ يَتَيَمَّمُ وَيُصَلِّي فَكَيْفَ تَصْنَعُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ{فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا}فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ رُخِّصَ لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكُوا إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِمْ الْمَاءُ أَنْ يَتَيَمَّمُوا الصَّعِيدَ قُلْتُ وَإِنَّمَا كَرِهْتُمْ هَذَا لِذَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبُو مُوسَى أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ عَمَّارٍ لِعُمَرَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِد الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا فَضَرَبَ بِكَفِّهِ ضَرْبَةً عَلَى

الْأَرْضِ ثُمَّ نَفَضَهَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ظَهْرَ كَفِّهِ بِشِمَالِهِ أَوْ ظَهْرَ شِمَالِهِ بِكَفِّهِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَفَلَمْ تَرَ عُمَرَ لَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِ.

فهنا البخاري يذكر عن ابن مسعود أن عمر لم يقنع بقول عمار

قال مسلم في صحيحه 748- [112-...] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَكَمُ ، عَنْ ذَرٍّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً فَقَالَ : لاَ تُصَلِّ . فَقَالَ عَمَّارٌ : أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ مَاءً ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الأَرْضَ ، ثُمَّ تَنْفُخَ ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ ، وَكَفَّيْكَ فَقَالَ عُمَرُ : اتَّقِ اللَّهَ يَا عَمَّارُ قَالَ : إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ.

749 -قَالَ الْحَكَمُ : وَحَدَّثَنِيهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى ، عَنْ أَبِيهِ ، مِثْلَ حَدِيثِ ذَرٍّ قَالَ : وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ ، عَنْ ذَرٍّ ، فِي هَذَا الإِسْنَادِ الَّذِي ذَكَرَ الْحَكَمُ ، فَقَالَ عُمَرُ : نُوَلِّيكَ مَا تَوَلَّيْتَ.

750 [...-13] -وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : سَمِعْتُ ذَرًّا ، عَنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، قَالَ : قَالَ الْحَكَمُ : وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ فَقَالَ : إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً . وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَزَادَ فِيهِ ، قَالَ عَمَّارٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ شِئْتَ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ لاَ أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا ، وَلَمْ يَذْكُرْ حَدَّثَنِي سَلَمَةُ ، عَنْ ذَرٍّ.

وهذا إسناد آخر تماماً لم يخرجه البخاري نهائياً حتى يقال أنه حذف من الرواية وسبب عدم تخريج البخاري لهذه الرواية الاختلاف في الإسناد كما ترى وشرحه مسلم

وقد قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث :" وقد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح، ولكنه يدلسه، فيقول: حدثنا عبد الله ولا ينسبه وهو هو"

هذا ليس تدليساً والإنسان أي إنسان إذا سمع (عبد الله عن الليث) سيعلم أنه كاتب الليث لأنه كاتبه ومشهور جداً بالرواية عنه فاستغنى عن نسبته بهذه الشهرة ، وقد نسبه البخاري عدة مرات في عدد من كتبه

وهذا لا يسمى تدليساً إنما التدليس أن يكنى بكنية غريبة أو ينسب نسبة غريبة

ولا يوجد حديث في صحيح البخاري وحده ، والخصومة التي حصلت بين البخاري وغيره من أهل العلم مما يقوي شأن الصحيح إذ أنهم لم يطعنوا في صحيحه مع ما حصل بينهم من الخصومة ، وهنا فائدة في أمر تدليس

قال ابن حجر في النكت : فيها تعقب على العراقي حيث نقل عن ابن الصباغ حكم تدليس الشيوخ ومنه:

"وإن كان لصغر سنه فيكون ذلك رواية عن مجهول لا يجب قبول خبره حتى يعرف."

قال الحافظ: "وفيه نظر، لا يصير بذلك مجهولا إلا عند من لا خبرة له بالرجال وأحوالهم وأنسابهم وبلدانهم وحرفهم وألقابهم وكناهم، فتدليس الشيوخ دائر بين ما وصفنا، فمن أحاط بذلك علما لا يكون الرجل المدلس عنده مجهولا، وتلك أنزل مراتب المحدث."

ثم أردف ذلك بذكر مصلحة التدليس ومفسدته وامتحان المحدثين طلبتهم به؛ ليتبين حفظهم وفهمهم أو عدم

ذلك، في كلامه هذا فائدة أن تدليس الشيوخ يفعله بعض العلماء لامتحان الطلبة وأنه لا يضر أبداً العارف بالأسانيد

وقال أيضاً :" وما أحسن ما قال ابن دقيق العيد: "إن في تدليس الشيوخ الثقة مصلحة وهي امتحان الأذهان في استخراج ذلك و إلقائه/(ر97/ب) إلى من/(ب222) يراد اختبار حفظه ومعرفته بالرجال وفيه مفسدة من جهة أنه قد يخفى فيصير الراوي المدلس مجهولا لا يعرف فيسقط العمل بالحديث مع كونه عدلا في نفس الأمر" وقال أيضاً :" وأما ما عدا ذلك من تدليس الشيوخ فليس فيه مفسدة تتعلق بصحة الإسناد وسقمه"

نعم لأن الشيوخ إذا كانوا كلهم ثقات كأمر البخاري فلا مشكلة وإذا دلس عن شيخ كذاب يخفي أمره فإن المحدثين سيعتبرونه مجهولاً ويلقون بحديثه أيضاً فهو خارج كلام من ذم التدليس بصورته الثانية وقال حماد الأنصاري في رسالته المدلسون :" 113- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الإمام صاحب الصحيح وصفه بالتدليس أبو عبد الله بن منده في كلام له اعنى في جزء له في شروط الأئمة في القراءة والسماع والمناولة والإجازة قال فيه ما نصه: "أخرج البخاري (قال فلان) وهو تدليس" ولم يوافق ابن منده على ذلك أحد. قال الحافظ والذي يظهر أنه يقول فيما لم يسمع (قال)

وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه أو موقوفاً قال لي أو قال لنا يعني أن البخاري يقول ذلك إلا فيما حمله مذاكرة وهو محتمل لكنه ليس يطرد لأنه وجد كثير مما قال فيه (قال لنا) في الصحيح قد أخرجه في تصانيف أخرى بصيغة (حدثنا وقد عرف ذلك بالاستقراء من صنيعه).، وكلام ابن مندة هذا لا شيء إذ البخاري يقول في كلام حديث بعض شيوخه (قال فلان) إذا كان لم يسمعه وإنما رواه عنه بواسطة الإجازة العامة.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دليل نبوة جديد من التاريخ الفرعوني : فما بكت عليهم السماء والأرض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكلما ازداد المرء علماً في أي فن من الفنون ازداد يقيناً أن هذا القرآن من عند عز وجل

ذكر عالم المصريات جيمس هنري برستيد في كتابه فجر الضمير ص88 وهو يتحدث عن شعائر جنائز المصريين القدامى عند موت الملوك :" إذ يقول المحزونون على الملك السماء تبكي من أجلك والأرض تزلزل من أجلك"

وهذا أحد المتون الجنائزية المصرية القديمة المكتوبة بالهيروغليفية التي لم يعرفوا كيف يقرأونها إلا قبل مدة وجيزة من الزمن

وما يبدو أنه آية لكل صاحب إنصاف قوله تعالى في فرعون :" وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18) وَأَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ(19)

وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (20) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (21) فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (22) فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (23) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ(24)

كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ (27) كَذلِكَ وَأَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ

(28) فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ (29)
"

فلاحظ الآية الأخيرة (فما بكت عليهم السماء والأرض) وقارنها بدعاوى المصريين أن السماء تبكي لموت الملك والأرض تتزلزل

فالآية ترد عليهم قولهم والآية واردة في فرعون فتأمل

زد على ذلك أن تعبير (بكت السماء) لا وجود له في الكتاب المقدس عند النصارى بل هو لفظ لم يوجد إلا في القرآن والآثار السلفية (التي نصت على بكاء السماء على الرجل الصالح)

فهذه آية تاريخية ظاهرة إذ أن هذه البرديات الفرعونية لم نعرفها إلا في الزمن القريب ولم نحسن ترجمتها إلا قبل مدة وجيزة فكيف نجد عبارة تتعلق بالملوك ثم نجد الرد عليها في القرآن بنفس المصطلح بل وبنفس المناسبة وهي مناسبة موت الملك المصري (الفرعون)

وقد ذكر صاحب هذا الكتاب فجر الضمير أن في أحد الأناشيد المصرية يظهر إله الشمس (رع) والملك الفرعون على أنهما نفس واحدة وشيء واحد وهذا أيضاً يؤكده ويثبت صحته القرآن من دعوى فرعون الألوهية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبقرية البخاري تتصدى لجهالات الروافض ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا يزال الرافضة مع منهجهم المهلهل في قبول الأخبار يحاولون الطعن في كتب السنة ويقلدهم من يسمى بالقرآنيين وقد طرحوا عدة شبهات سخيفة ولكن لقلة الناس صار الجواب عليها وبيان سخفها متعيناً

الشبهة الأولى : قال البخاري في صحيحه 5616 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ قَعَدَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ فِي رَحَبَةِ الْكُوفَةِ حَتَّى حَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ ثُمَّ أُتِيَ بِمَاءٍ فَشَرِبَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَذَكَرَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ فَضْلَهُ وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ الشُّرْبَ قِيَامًا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ

ادعى الرافضي والملحد أن البخاري لم يذكر مسح الرأس والرجلين _ الذي هو مذهبهم _ محتجين برواية أبي داود الطيالسي

قال أبو داود الطيالسي في مسنده 141- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ، يَقُولُ: صَلَّى عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الظُّهْرَ فِي الرَّحَبَةِ ثُمَّ جَلَسَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ أُتِيَ بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّ مِنْهُ كَفًّا فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ فَضْلَ الْمَاءِ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَشْرَبُوا وَهُمْ قِيَامٌ وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتُ، وَقَالَ: هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ

الجواب على الشبهة : أبو داود الطيالسي الذي اعتمدوه معروف بكثرة الأخطاء وقد خالفه غيره

و قال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : أخطأ أبو داود الطيالسى فى ألف حديث.

وهذا يحتمل له مع سعة حفظه ولكن خالفه آدم بن أبي إياس شيخ البخاري وهو أحفظ منه

وإليك بقية روايات الباب التي تبين صدق البخاري

قال ابن خزيمة في صحيحه 16 - ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ بُنْدَارٌ، ثَنَا مُحَمَّدٌ -يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ-، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ:

إِنَّهُ شَهِدَ عَلِيًّا صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ جَلَسَ فِي الرَّحْبَةِ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْعَصْرُ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَ بِهِ ذِرَاعَيْهِ وَوَجْهَهُ وَرَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ، ثُمَّ شَرِبَ فَضْلَ وُضُوئِهِ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَشْرَبُوا وَهُمْ قِيَامٌ، إِنَّ

رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُ، وَقَالَ: "هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ."

أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، ثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ:

إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، وَقَالَ: "هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ"

فهذه رواية أوثق الناس في شعبة غندر ذكر فيها (ومسح ذراعيه ووجهه) فواضح أنه يعني بالمسح الغسل فلا أحد يقول أن الذراعين والوجه يمسحان ولا يغسلان لا نحن ولا الرافضة

ورواية ابن خزيمة هذه مثلها تماماً في المسند بل وذكر أن عفان تابع غندر عليها

وقال أحمد في مسنده 583 - حدثنا محمد بن فُضيل عن الأعمش عن عبد الملك بن ميسَرة عن النَزّال بن سَبْرَة قال: أُتي عليّ بكوز من ماء وهو في الرَّحْبة، فأخذ كفًّا من ماء، فمضمض واستنشق، ومسح وجهه وذراعيه ورأسه، ثم

شرب وهو قائم، ثم قال: هذا وضوء من لم يحْدث، هكذا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل.

وهذه متابعة من الأعمش لتلميذه شعبة وليس فيه ذكر الرجلين أصلاً

وقال أحمد في مسنده 1005 - حدثنا وكيع حدثني شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزَّال بن سبرة: أن عليًّا لما صلى الظهر دعا بكوز من ماء في الرَّحْبة، فشرب وهو قائم، ثم قال: إن رجالاً يكرهون هذا، وإني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعل كالذي رأيتموني فعلت، ثم تمسح بفضله، وقال: هذا وضوء مَن لم يحدث.

وهذه رواية مختصرة تماماً وهي مطابقة إلى حد كبير لرواية مسعر التي تابع فيها شعبة

إذن أبو داود الطيالسي خالفه كل من وكيع وآدم بن أبي إياس وعفان وغندر في لفظ الحديث فروايته شاذة

خصوصاً وهي مخالفة لرواية الأعمش ومسعر وقد تابعا شعبة على الحديث

ثم إن غسل الرجلين صح عن علي من غير هذا الوجه

قال النسائي في سننه 93 - أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَالِكِ بْنِ عُرْفُطَةَ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُتِيَ بِكُرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ فِيهِ مَاءٌ فَكَفَأَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثًا ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا وَأَخَذَ مِنْ الْمَاءِ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأَشَارَ شُعْبَةُ مَرَّةً مِنْ نَاصِيَتِهِ إِلَى مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ لَا أَدْرِي أَرَدَّهُمَا أَمْ لَا وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا طُهُورُهُ و قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ هَذَا خَطَأٌ وَالصَّوَابُ خَالِدُ بْنُ عَلْقَمَةَ لَيْسَ مَالِكَ بْنَ عُرْفُطَةَ

وقد خرجه كثيرون غير النسائي وحديث علي في غسل الرجلين طرقه كثيرة ومخرج في الصحيحين ولكنني اخترت النسائي لما يذكر عنه من التشيع الخفيف والذي ظنه الجهلة رفضاً

فهذه الشبهة الأولى تم تبديدها تماماً

الشبهة الثانية : قال البخاري في صحيحه 2223 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا فَقَالَ قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا

قالوا في الشبهة : لماذا يخفي اسم فلان هذا وهو سمرة بن جندب

والجواب : ليس البخاري من أخفى بل شيخه الحميدي وغيره من أهل العلم

قال أبو عوانة في مسنده 5355- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (ح) وَأَخْبَرَنِي الزَّعْفَرَانِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ

سَمُرَةَ ، بَاعَ الْخَمْرَ ، فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ سَمُرَةَ ، بَاعَ خَمْرًا ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وسَلَّم : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ ، فَجَمَلُوهَا ، فَبَاعُوهَا.

وَقَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ : بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ رَجُلا بَاعَ الْخَمْرَ ، فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ فُلانًا وَذَكَرَ مِثْلَهُ.

5356 -حَدَّثَنَا الصَّوْمَعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، وَأَبُو مُسْلِمٍ ، وَأَبُو نُعَيْم ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ.

وقال الشافعي في مسنده 1462 - أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلا بَاعَ خَمْرًا.

فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلانًا بَاعَ الْخَمْرَ، أَمَا عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا. «

وهناك غيرهما ذكرها بلفظ فلان فهذا يدل على صدق البخاري وتحريه

وأما ما فعله بعض الرواة من إخفاء اسم سمرة فلأن سمرة كان متأولاً إذ وجد خمراً فقال نبيعه على المشركين ونأتي بماله للمسلمين ، وتأويله هذا أولى من تأويل من تأول في شرب الخمر من الصحابة الكرام

ثم إن سمرة لما بين له عمر رجع فلا داعي والحال هذه لذكر اسمه مما يجعل الجهلة يحملون عليه لقلة فقههم

وأما غضب عمر عليه فهذا من حمية عمر على الدين ونحن نقرأ في القرآن أن موسى أخذ برأس أخيه ولحيته وهو نبي مثله حمية لله عز وجل

وهذا من ذاك ، وبعض المتكلمين في الفقه أباح بيع الخمر على المشركين _لعدم بلوغه حديث عمر هذا_

وكانوا يقيسون هذا على أخذ الجزية من ثمن الخمر ، وهذا قياس فاسد ففرق بين المباشرة والمآل ولكن هذه شبهة فقهية تقع من بعض الفضلاء

ولا يهم القاريء أن يعلم اسم من أنكر عليه عمر وإنما يهمه أن يعرف ما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهر لنا

صدق البخاري وأمانته إذ أن الألفاظ النبوية التي خرجها مطابقة تماماً للأحاديث التي رواها غيره في طبقته وفي أعلى من طبقته ودون طبقته

ورحم الله الأعمش حين يقول : حدثناهم بما يقول الأخ لأخيه عند الغضب فاتخذوه دينا.

فلهذا المحدثون كانوا يبلغون الناس ما يهمهم من دينهم دون الزائد والفاضل

الشبهة الثالثة : قالوا قال البخاري في رواية خصومة علي والعباس : (فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَقَالَ تَذْكُرَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهِ كَمَا تَقُولَانِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهِ لَصَادِقٌ بَارٌّ)

وأنه في روايات أخرى ورد ذكر عمر أنهما ظنا بأبي بكر الكذب والخيانة

فيقال : المجلس كان مجلس خصومة وقد حصل بين علي والعباس مشادة بسبب أرض فدك فجاءا يحتكمان لعمر

فكلمهما عمر وهو غاضب وذكرهما أنهما كانا يريدان من الصديق أن يدفع الأرض إليهما والحديث بحد ذاته حجة على الرافضة لأن عمر يقول لعلي والعباس : (أُنشِدُكُما باللهِ الذي بإذنِه تقومُ السماءُ والأرض، هل تعلَمانِ أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - قال: "لا نُورَثُ، ما تركنا صدقةٌ " فقالا: نعم)

فإذا كانا أقرا بصحة الحديث فلا وجه لإساءة الظن بأبي بكر إلا أن يقال أن هذا كان ظناً منهما قبل أن يعلما الحديث أو كانا نسياه كما نسي عمر آية وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

فعمر يذكرهما ويقول لهما أن كلاً منهما أساء الظن بأبي بكر ثم تراجع فأولى أن يكون كل منهما يسيء الظن بصاحبه وليس أهلاً لذاك

وثناء علي المتواتر على أبي بكر مع بيعته هو والعباس يدل على أن هذا الظن الذي ذكره عمر إن وجد فهو وجيز ثم تلاشى وعاد الأمر إلى التعظيم الأول

وما داما رجعا بدليل أنهما صححا الحديث ولم يعقبا على قسم عمر أنه هو والصديق صادقان باران ، واحتكامهما إليه يدل على هذا

وليعلم أن علياً والعباس تصالحا ، وليعلم أيضاً أن عمر أعطاهم الأرض كهبة لا كميراث فحصل بينهم خصومة فيها

ولا يصغرن الصحابة في عينك لهذا فإنهم وإن تخاصموا تصالحوا وهم بشر ومن أحسن ما روي عن سعد

قال ابن حجر في المطالب العالية:[4172]

قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقِّيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ:

كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه فِي نَفَرٍ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْه فَشَتَمُوهُ.

فَقَالَ سَعْدٌ رَضِيَ الله عَنْه: مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا أَصَبْنَا ذَنْبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل الله عز وجل: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةٌ من الله تعالى سَبَقَتْ لَنَا.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَانَ والله يبغضك ويسميك الْأُخَيْنَسُ.

فَضَحِكَ سَعْدٌ رَضِيَ الله عَنْه حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَوَ لَيْسَ الرَّجُلُ قَدْ يَجِدُ عَلَى أَخِيهِ فِي الْأَمْرِ، يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ، وَذَكَرَ كَلِمَةً أُخْرَى.

قال ابن حجر عقبه: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ , وَقَدِ اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ جَلِيلَةٍ.

أقول: من فوائد هذا المتن، أن الصحابة سبق الكتاب بفوزهم، فلا يلتفت إلى ما وقع بعد ذلك

ومنها أن ما صدر من الصحابة عند الغضب في حق بعضهم البعض، لا ينبغي أن يؤخذ منه حكم على أحدهم بنقيصة

وعمر كان مهيباً جداً يهابه الرجال ولا يتكلمون بحضرته بالمعارضة إلا نادراً وهذا ابن عباس صديقه المقرب انتهره عمر مرة فمرض حتى عادته نساء أهل بيته

الشبهة الرابعة : قال البخاري في صحيحه 4977 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ح وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زِرٍّ قَالَ سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ أُبَيٌّ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي قِيلَ لِي فَقُلْتُ قَالَ فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قالوا : فلم لم يذكر البخاري قول ابن مسعود في المعوذتين

فيقال : البخاري لم ينفرد بالإبهام قال ابن حجر في شرح البخاري :" وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاما له. وأظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلي أخرجه من طريقي عبد الجبار بن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام، كنت أظن أولا أن الذي أبهمه البخاري لأنني رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه: "قلت لأبي إن أخاك يحكها من المصحف" وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في "المستخرج" وكأن سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه"

فإن قيل : لماذا ابن مسعود كان يحكمهما من المصحف ؟

قال ابن قتيبة قال : لم يكتب عبد الله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لأنه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوّذِ الحسن والحسين -رضى الله عنهما-بهما ، فقدَر أنهما بمنزلة : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة.

ويؤكد هذا القول قول عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك كل ما كان يتعوذ به عند نزول المعوذتين ، ومن هنا انقدحت الشبهة عند ابن مسعود

مع إقراره أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بهما

وقد ثبت عندنا بالتواتر _ الذي خفي على ابن مسعود _ أنهما من المصحف وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهما أحياناً وموضوع كتاب البخاري أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لا فتاوى الصحابة المرجوحة

ولا يصغرن السلف بعينك لما تراه من زلت وقعت

فقد حصل لعدد من أفاضل العلماء أن خفيت عليهم بعض الأمور الظاهرة

كما خفي على عائشة المسح الخفين ، كذا أبو هريرة مع كونهما من أكثر الصحابة حديثاً بل ابن عمر ما علم بالأمر إلا في خلافة أبيه

وهذا الحسن والشعبي على سعة علمهما خفيت عليهما سنة الإحداد

وخفي على بعض كبار العلماء حرمة ربا الفضل وخفي على بعض العلماء سنة متواترة وهي رفع اليدين قبل الركوع وبعده

ولا يجوز لأحد أن يتابعهم على زلاتهم هذه ولا يصغرون في عينك فلله عدة حكم في هذا

الحكمة الأولى : قطع دابر الغلو فيهم فالمرء إذا قرأ ما كان منهم من العبادة والزهد والاتساع في الفقه والتفسير ربما حمله هذا على الغلو أو اعتقاد العصمة

على أن هناك جهلة بسبب زلات الأفراد يسقط اتفاقاتهم وما تواردوا عليه وإنما الزلة تحتمل من الواحد لا ما تتابعوا عليه فهذا أبعد عن الزلل

الحكمة الثانية : بيان أمانة أهل الحديث وقوة الإجماعات فإن كثيراً من الجهلة يطعنون في الإجماعات بحجة أنه قد يكون هناك خلاف ولم ينقل ومن علم دقة المحدثين حتى نقلوا المقالات الضعيفة علم استحالة هذا

الشبهة الخامسة : قال البخاري في صحيحه 1360 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا

طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} الْآيَةَ

قالوا : الآية في سورة التوبة والحادثة مكية

وهذا إيراد سخيف فآية (ثاني اثنين إذ هما بالغار) نزلت في براءة بعد حدوث الحادثة بعشر سنين

النبي لم ينه عن الاستغفار للمشركين إلا في سورة براءة

والترجيح أن نزولها كان متراخيا عن قصة أبي طالب جدا، وأن الذي نزل في قصته {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} وحررت دليل ذلك هناك، إلا أن في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخيا عن القصة، ولعل الذي نزل أولا وتمسك النبي صلى الله عليه وسلم به قوله تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} إلى هنا خاصة، ولذلك اقتصر في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء، وفضحهم على رءوس الملأ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله. ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية

فالآية عامة في حادثة النبي وغيره وهي تشمل ما كان للنبي في شأن أبي طالب وشأن والديه

ثم بعد ذلك جاء بيان القرآن أن ذلك كان عن موعدة وأنه ليس عاماً بل والد إبراهيم نفسه لم ينفعه ذلك

الحديث ما انفرد به البخاري بل هو لفظاً ومتناً موجود في الكثير من المصادر

قال مسلم 41- [39-24] وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمِّ ، قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا وَاللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : {إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

قال الطبري 17325- حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال، حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال، حدثني يونس، عن الزهري قال، أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاةُ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم قل: لا إله إلا الله، كلمةً أشهد لك بها عند الله! قال أبو جهل

وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن مِلَّة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدُ له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخرَ ما كلَّمهم: "هو على ملة عبد المطلب"، وأبى أن يقول: "لا إله إلا الله"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لأستغفرنَّ لك ما لم أنْهَ عنك! فأنزل الله: "ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين"، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)

فقوله (فأنزل الله) ليس معناه بعد الحادثة مباشرة بل لا بد أن يكون هناك متسع استغفر فيه النبي لعمه حتى يكون النهي الوارد في الآية واقعاً على محل

وقول المفسرين (نزلت في كذا) يعني تشمل هذا بدليل أن قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا)

قال بعض السلف أنها نزلت في أمية ومنهم من قال بلعام ومنهم من ذكر قولاً ثالثاً

فقولهم (نزلت في كذا) يعني أن ذلك داخل في العموم لهذا يتعدد تعليل المفسرين للنزول ولا يكون ذلك متعارضاً والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

وآية التوبة نزلت معالجة لقصة أبي طالب وغيرها

وأحاديث هلاك أبي طالب كثيرة ولا تقف على هذا الحديث

قال البخاري في صحيحه 3883 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ

وهذا موجود في مصادر كثيرة غير هذا

وقال أيضاً 3885 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا ابْنُ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ فَقَالَ لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عَنْ يَزِيدَ بِهَذَا وَقَالَ تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ

وقال النسائي في سننه بَاب مُوَارَاةِ الْمُشْرِكِ 2005 - أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ مَاتَ فَمَنْ يُوَارِيهِ قَالَ اذْهَبْ فَوَارِ أَبَاكَ وَلَا تُحْدِثَنَّ حَدَثًا حَتَّى تَأْتِيَنِي فَوَارَيْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ وَدَعَا لِي وَذَكَرَ دُعَاءً لَمْ أَحْفَظْهُ

وهي في مصادر كثيرة هذا غير آثار التابعين والصحابة في الباب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الدارقطني من الطعن في ابن قتيبة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة ابن قتيبة :" ورأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه منحرف عن العترة وكلامه يدل عليه"

أقول : لا وجود لهذه الكلمة في تواريخ الدارقطني ومرآة الزمان كتاب لسبط ابن الجوزي وهو رافضي جهمي

وهو لم يدرك الدارقطني أصلاً

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن سبط ابن الجوزي :" قَدْ بلوتُ عَلَى أَبِي المُظَفَّرِ المجَازفَة وَقِلَّة الوَرَع فِيمَا يُؤرّخه -وَاللّٰهُ الموعدُ -وَكَانَ يَترفّض، رَأَيْت لَهُ مُصَنّفاً فِي ذَلِكَ فِيْهِ دَوَاهٍ"

وعلق المحقق بقوله : قد تكلم الذهبي في سبط ابن الجوزي وكرر ذلك في غير ما موضع من كتبه ولا سيما (تاريخ الإسلام) وانظر ترجمته في (السير) و (تاريخ الإسلام).

وعليه فإن روايته غير معتمدة منقطعة من رجل متهم ثم إنها معارضة بمن شهد لابن قتيبة بالسنية

وقال مسلمة بن قاسم: كان لغويا كثير التأليف عالما بالتصنيف صدوقا من أهل السنة يقال: كان يذهب إلى قول إسحاق بن راهويه

وسمعت محمد بن زكريا بن عبد الأعلى يقول: كان ابن قتيبة يذهب إلى مذهب مالك.

وقال نِفْطُويه: كان إذا خلا في بيته وعمل شيئا جوده وما أعلمه حكى شيئا في اللغة إلا صدق فيه.

وقال ابن حزم: كان ثقة في دينه وعلمه.

وقال النديم: كان صادقا فيما يرويه عالما باللغة والنحو وكتبه مرغوب فيها وذكر من كتبه نحوا من ستين كتابا

نقل هذا كله ابن حجر في لسان الميزان

وقال السلفي: كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ولكن الحاكم بضده من أجل المذهب.

وفسر الصلاح العلائي كلام السلفي: أنه أراد بالمذهب ما نقل عن البيهقي أنه كان كراميا وما نقل عن الدارقطني مما تقدم.

قال العلائي: وهذا لا يصح عنه وليس في كلامه ما يدل عليه ولكنه جار على طريقة أهل الحديث في عدم التأويل

وقد أحسن العلائي فيما قال فإن البيهقي لأشعرية فيه يتهم من يخالفه بالكرامية وهذا سبب حمل الحاكم على ابن قتيبة (وهو الذي يصحح الموضوعات) بسبب ميل الحاكم للأشعرية

غير أن ابن حجر قال : والذي يظهر لي أن مراد السلفي بالمذهب النصب فإن في ابن قتيبة انحرافا عن أهل البيت والحاكم على الضد من ذلك وإلا فاعتقادهما معا فيما يتعلق بالصفات واحد

وما قاله ابن حجر لا حقيقة وهذا كاتهامه لأسد بن موسى بالنصب في تقريب التهذيب ولم يسبقه أحد لهذا بل العجلي الكوفي يشهد لأسد بالسنية

وتصانيف ابن قتيبة التي بين أيدينا لا توحي بأي نصب وما رأيت متقدماً ينسبه لذلك

بل الذي ينظر في عيون الأخبار له يظن فيه التشيع من كثرة ما يستشهد بكلام علي

قال السمعاني في قواطع الأدلة :" واختاره القتبي _ يعني ابن قتيبة _ من المتأخرين.

وقد كان يعتقد مذهب السنة وعليه يدل كلامه فى كتبه لكنه سها فى هذه المسألة.ولكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين الإمام البخاري و مانيتون المؤرخ المصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالمرء لا يزداد علماً بأي باب من الأبواب إلا ويزداد توقيره لأهل الحديث إن كان منصفاً

كنت قد سألت أحد الأخوة قبل مدة كيف علمنا بتاريخ مصر أنه قبل 3200 قبل الميلاد ، وذلك أنني لاحظت أن التأريخ بقبل الميلاد فلا بد أن يكون التأريخ لا علاقة له بالميلاد الذي تأخر عن هذه الحوادث ، فقال لي بعد بحث _ وكانت النتيجة موجودة عندي _ أن ذلك بحسب تقدير أعمار الأسر المصرية التي حكمت

والسؤال الذي يطرح نفسه : من أين علمنا تاريخ الأسر المصرية الحاكمة ؟

هنا تتجلى مأساة حقيقية في البحث العلمي وتناقض لأدعياء التحرر من الأوروبيين كصاحب قصة الحضارة ، وصاحب فجر الضمير وكل الذين يدعون أخذ التوراة من قصص المصريين لأدنى تشابه

وذلك أن المؤرخ الوحيد الذي أرخ لهذه الأسر وذكر مدتها التي قدرت تقديراً بما مضى هو مانيتون

ولمن لا يعرف مانيتون هو مانيتون مؤرخ مصري من مدينة سمنود، محافظة الغربية؛ كان كاهناً في عهد الملك بطليموس الثاني "حوالي 280.ق.م" الذي كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة. أخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه واعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت تضمها دور حفظ الوثائق بالمعابد بالإضافة إلى كل ما وجده في متناول يديه من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها. فقدت النسخة الأصلية من تاريخ مانيتون أثناء حريق مكتبة الإسكندرية، ولم يصل من هذا التاريخ إلا مقتطفات نقلها بعض المؤرخين، ومنهم

المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابه "الرد على إيبيون" الذي حاول أن يدافع فيه عن اليهود ذاكراً أنهم هم الهكسوس الذين غزوا مصر بعد انهيار الدولة الوسطى. ومن المؤرخين كذلك المؤرخ الإفريقي جوليوس الذي نقل في مؤلفه بعض أسماء الملوك التي كانت مدونة في تاريخ مانيتون الأصلي (هذا التعريف من الموسوعة الحرة وقد تأكدت من مصادر أخرى)

وهناك تبرز أسئلة عظيمة

ما مدى عدالة هذا المؤرخ ؟

ولو فرضناه عدلاً فهو يؤرخ لأكثر من ألفي عام فكيف يكون دقيقاً ولم يذكر أسانيده ؟

وقد نعى صاحب قصة الحضارة على المؤرخين المسلمين الاعتماد على الأسانيد ثم هو يعتمد هذا التأريخ!

اعجب ممن ينكر الأحاديث الصحيحة المتواترة وكيف أنهم ينكرون الأحاديث التي رواها من بينه وبين النبي صلى الله

عليه وسلم مائة عام أو مائتين مع وجود عشرات المصادر الحديثية التي يمكن من خلالها التحقق من صدق الراوي فلا يوجد حديث في صحيح البخاري مثلاً إلا وهو موجود في عدة مصادر أخرى بنفس الإسناد والمتن لأقران للبخاري وأناس متقدمين عليه وأناس جاءوا بعده

مع وجود منهج علمي نقدي بارز مع القرب الزمني واتحاد اللغة

ولكننا نجد أن تاريخ هذا الكاهن المصري ليس موجوداً بنسخته الأصلية ولا اللغة التي كتب بها وإنما عندنا مجرد نقولات

والعملية التي قام بها عملية تحتاج جمع وتدقيق وحساب وهي عملية مرهقة جداً

وقد ذكر هيردوت اليوناني اتهامه للمصريين بالكذب في أمر التاريخ وذكر أيضاً ادعاؤه عن الكهنة أن الشمس غيرت مشرقها ومغربها مرتين فهؤلاء أسلاف مانيتون!

قال صاحب قصة الحضارة :" التي حكمت قبل الطوفان إلى 000ر432 عام (12)، ورووا عن اثنين من هؤلاء الحكماء وهما تموز وجلجمش من القصص المؤثرة ما جعل ثانيهما بطل أعظم ملحمة في الأدب البابلي. أما تموز فقد انتقل إلى مجمع الآلهة البابليين، وأصبح فيما بعد أدونيس اليونان. ولعل الكهنة قد تغالوا بعض الشيء في قدم حضارتهم ولكن في وسعنا أن نقدر عمر الثقافة السومرية تقديراً تقريبياً إذا لاحظنا أن خرائب نبور تمتد إلى عمق ست وستين قدما، وأن ما يمتد منها أسفل آثار سرجون ملك أكد يكاد يعدل ما يمتد فوق هذه الآثار إلى أعلى الطبقات الأرضية (أي إلى بداية القرن الأول من التاريخ الميلادي)"

فإذا كنا نتهم الكهنة السومريين بالكذب في تقدير الأعمار الخيالية فلماذا نثق بكاهن مصري واحد وكتابه غير موجود أصلاً

قال أحد النصارى :" وملخص الاخطاء

1 الاعمار التي قدمها لكل ملك مستقلة هي ليست فقط تقديرية ولكن أطول من الحقيقية فهم بالغوا في الاعمار ليظهر أكثر عظمة مصر وبخاصة ان مصر كانت محتلة ووجد أمثلة كثيره على هذا.

George A. Barton, Archaeology and the Bible, p. 11.

2 أيضا وجود أخطاء استمر تناقلها من قرن الي اخر وبخاصه عن اول ملك وبتصحيح الخطأ هذا لوحده فقط نجد انه يقلل العمر أكثر من 500 سنة عن 3500 ق م

Johannes Lehmann, The Hittites (1977), p. 204

3 مانيتو سجل أسماء اسرتين أحدهما في الشمال والأخرى في الجنوب واعتبرهم اسرتين متتاليتين رغم انهم حكموا معا. ولهذا قال اشتون

الكثير من علماء المصريات يعتقدوا ان قوائم مانيتو تعاملت ليس مع اسرة بل مع اسرتين مختلفتين حكموا معا في جنوب وشمال مصر. هذا يقلل جدا تواريخ مانيتو.

أيضا هو سجل كل اسرة مستقلة وكل ملك مستقل ومتتاليين ولكن تاريخيا هذا خطأ فيوجد اسر متداخلة واسر انقلبت على بعضها واسر حكمت منطقة واثنائها اسر حكمت مناطق اخرى وكثير من الملوك من نفس الاسرة حكموا معا في نفس الوقت في منطقتين مختلفتين بسبب الصراعات والانشقاقات الكثيرة

J. Ashton and D. Down, Unwrapping the Pharaohs (Green Forest, AR: Master Books, 2006), p. 73.

4 ايضا يوجد فراعنة كثيرين كانوا يعينوا ابنائهم فراعنة بمعنى ان فرعون خارج في حملة حربية يعين ولي العهد فرعون علي مصر ويخرج الحرب والاب لا يزال ايضا فرعون مصر ويحسب حكم الفرعون الاب كامل وحكم الفرعون الابن كامل حتى لو كانوا متداخلين عشرات السنين .

5 أيضا عامل مهم وهي وجود أسماء في قوائمه خطأ وليست حقيقية وتم التأكد من بعضها انها ليست حقيقية ولم يعيشوا أصلا

ARCHAEOLOGICAL DATING CHAPTER 35

6 أيضا كتابة اسمين لفرعونيين متتاليين والاثار تكشف انهم اسمين لفرعون واحد

7 كما قلت سابقا اننا لا نملك القائمة الاصلية لمانيتو بل عندنا قائمتين مختلفتين في الاعمار

ولهذا مجموعة من علماء الاثار مع علماء تحليل الكربون المشع بعد التحقيق في هذا الامر قالوا انه لا يثق الا فيما هو حتى 1600 ق م وما هو قبل ذلك غير موثوق في تاريخه

ودكتور فريرديك مع دكتور ليبي اخذوا عينات من القبور ومن المعابد والاماكن المختلفة وأقدم تاريخ قدمته هو بالكربون المشع هو 1600 ق م

“Frederick Johnson, coworker with Dr. Libby [in the development of, and research into, radiocarbon dating], cites the general correspondence [agreement] of radiocarbon dates to the known ages of various samples taken from tombs, temples, or palaces out of the historical past. Well-authenticated dates are known only back as far as 1600 B.C. in Egyptian history, according to John G. Read

(J.G. Read, Journal of Near Eastern Studies, 29, No. 1, 1970). Thus, the meaning of dates by C-14 prior to 1600 B.C. is still as yet controversial.”—H.M. Morris, W.W. Boardman, and R.F. Koontz, Science and Creation (1971), p. 85.

ولا يوجد أي إثر مكتوب في الاثار سواء الحجرية او البرديات للتاريخ الفرعوني أقدم من عام 1600 ق م

فباعتبار كل هذه العوامل نجد أن الحضارة المصرية اقل بكثير مما قال مانيتوا وبهذا يكون الشعب المصري بدا

حضارته في حدود 2000 الى 2200 ق م كما قال الكتاب المقدس

بل قائمة مانيتو لا تتفق مع الأدلة من الاثار الأخرى التي تؤكد العمار التي ذكرها هي اقل من هذا

D. Mackey, “Fall of the Sothic Theory: Egyptian Chronology Revisited,” TJ 17 no. 3 (2003): 70–73,

وبناء عليه يكون اخناتون ليس من القرن الرابع عشر ق م

النقطة الثانية وهي الكارثة الاكبر وهي ان قائمة مانيتو تم اكتشاف انها قائمة قبور وليست قائمة ترتيب ملوك واكتشف ان قائمة مانيتو لقوائم ما يسمي بملوك الأسرات 18 , 19 , 20 فهي خاصة بأسماء المقابر المقامة في وادى الملوك والخاصة بملوك الرعامسة والتحامسة والمنوانيين.

وليست قوائم لترتيب تاريخي.

الكارثة الثالثة في هذا الادعاء وهو أن العالم ايمانيول فيلكوفيسكي قام بتحليل الكربون المشع للمومياءات وغيره و كشف ان توت عنخ امون لم يعيش في القرن الرابع عشر قبل الميلاد بل القرن التاسع ق م وبالفعل اختبار الكربون المشع اظهر ان عينات مقبرة توت عنخ

امون هي ما بين 899 الي 846 ق م وقدم ادلة ضخمة على ذلك

وتوت عنخ امون كما يقال هو ابن اخناتون من زوجته الثانية كيا وزوج ابنة اخناتون الثالثة وهي عنخ سن ياتن

A test made in 1971 corroborated his conclusions. In that year, L.E.S. Edwards of the British Museum forwarded the conclusions of two Tutankhamen tests to the University of Pennsylvania C-14 lab. One test dated at 846 B.C. and the other at 899 B.C.

وبناء عليه اخناتون ليس من القرن الرابع عشر ق م بل غالبا هو بعد داود ايضا بسبعين سنة وبهذا يكون الادعاء سقط اصلا"

وسواءً صدق النصراني أو كذب فالأمر لا زال محل شك عظيم

وأيضا قال جيمس بريستيد أستاذ التاريخ المصري

التسلسل الزمني لمانيتو هو تجميع في وقت متأخر جمع بإهمال وبدون تدقيق وبدون نقد. التجميع الكامل للأثر

الذي ثبت خطؤه من الاثار المعاصرة في الغالبية العظمى من الحالات حيث هذه الاثار نجت. التجميع الاسري هذا هو به عبثية مطلقة في جميع انحاؤه وليست جديرة بالمصداقية ولا للحظة وفي كثير من الاحيان يحدث ما يقرب من مضاعفة للحد الاقصى للعمر الذي تشير اليه الاثار. وهذه القائمة لن تقف امام أدني انتقاد مدقق .

ونص كلامه

"[The chronology of Manetho was] a late, careless, and uncritical compilation, the dynastic totals of which can be proven wrong from the contemporary monuments in the vast majority of cases, where such monuments have survived. Its dynastic totals are so absurdly high throughout, that they are not worthy of a moment's credence, being often nearly or quite double the maximum drawn from contemporary monuments, and they will not stand the slightest careful criticism. "

James H. Breasted. History of Ancient Egyptians (1927), p. 26.

اول ملوك مصر الذي هو مينا موحد القطرين وهو يعتبر اول الاحداث التاريخية المصرية الذي كانوا يفترضوا انه 5800 ق م وهذا أصلا كذب حتى مع قائمة مانيتو كما قال ميري أقدم تاريخ لمينا انه 2920 ولكن كل هذا كان بدون ادلة قوية

"In the course of a single century's research, the earliest date in Egyptian history that of Egypt's unification under King Meneshas plummeted from 5876 to 2900 B.C. and not even the latter year has been established beyond doubt. Do we, in fact, have any firm dates at all?" Johannes Lehmann, The Hittites (1977), p. 204.

ولكن ابحاث علماء كثيرين مثل ويلكينسون Wilkinson ان مينا بعد 2320 ق م وحدد بالمر Palmer باكثر دقه انه تقريبا 2224 ق م

ولهذا الابحاث تقدم الان ان الاسرة الاولى بدأت ما هو أقدم من 2000 ق م بقليل

ونص بعض ألابحاث لمن يريد المزيد.

"Scholars have been compelled, because of more recent evidence, to revise the date for the beginning of the dynastic period to dates in the era 3300-2850 B.C. The error in the earlier dating of Mena [Menes, the first king of Egypt] and the beginning of the dynastic period amounts to something over 2,000 years.

"Worthy of note is the fact that all of the 2,000-year correction of the date for Mena was made by condensing the period previously allotted to the

first eleven Egyptian dynasties. This strange type of correction was necessary because of the assumed 'fixity' of the date for the beginning of Dynasty XII.

"But if an error of 2,000 years or more was made in assigning elapsed time for the first eleven dynasties, then what confidence is to be placed in a chronology for the subsequent period for which no error was recognized? This error is greater than for the total period of Egypt's history from the XIIth Dynasty to the fall of Egypt to the Persians in 525 B.C.

"In point of fact, the currently accepted date, c. 2000 B.C., for the beginning of Dynasty XII is not fixed, astronomically or by any other means! The combined inability of modern scholars to devise a satisfactory chronology of antiquity may be traced to this error of assumed fixation of certain dates. This 'fixation' is on the same level as is the assumed 'factual' nature of evolution." "Evolution and Archaeological Interpretation,"

in Creation Research Society Quarterly, June 1974, pp. 49-50.

ايمانيول فيلكوفيسكي Immanuel Velikovsky الروسي عالم المصريات الشهير رغم انه من تلاميذ فرويد لكنه اهتم بالتاريخ المصري اكثر من علم النفس وهذا اعترف ايضا ان قائمة مانيتو كان هدفها فقط ان مصر اقدم من اليونان ومن البابليين وليست دقيقة

"In composing his history of Egypt and putting together a register of its dynasties, Manetho was guided by the desire to prove to the Greeks, the masters of his land, that the Egyptian people and culture were much older than theirs and also older than the Babylonian nation and civilization."

I. Velikovsky, Peoples of the Sea (1977), p. 207.

واضاف قائلا. بل قال ان قائمة مانيتو هي مشوشة وتضليل

"a most confused and deliberately extended and misleading list"

(I. Velikovsky, Ramses II and His Time (1978), p. 26).

ولعل الناظر يظن أن الآثار الفرعونية التي ترجمها شامبليون وأبناء مدرسته تعضد كلام مانيتو والواقع أنهم إنما كانوا يترجمون بحسب معطيات مانيتو ، وقد وقعت تناقضات أشار إليها النصراني

وترجمة شامبليون كلها قياس على ما جاء في ترجمته لحجر الرشيد وكثر المشككون فيها ، وهناك من ادعى تغير

اللغة الهيروغليفية من زمن إلى زمن ثم بعد ذلك أمانة المترجم تلعب دورها وهذا كله يوفر لنا أمواجاً جارفاً من التشكيك الذي اعتاده القوم

وقد طعن سليم حسن بقوة في ترجمة شامبليون

ومن أوهام شامبليون التي تبين لك أن الأمر يدخل فيه الكثير من الحدس عده ل(حتشبسوت) رجلاً والإجماع تقريباً منعقد اليوم أنها امرأة ! مع اختلافهم متى حكمت مصر مما يدل على عدم وجود تواريخ دقيقة ولو حصل غلط خمسين سنة في أربعة أسر فقط لكان المجموع مائتين وهذا يقلب التاريخ رأساً على عقب

جاء في حاشية كتاب قصة الحضارة :" لما كان شروق الشعرى منسوباً إلى الشمس يتأخر يوما كاملا في كل أربع سنين عما يتطلبه التقويم المصري ليكون الشروقان متفقين على الدوام، فإن هذا الخطأ يبلغ 365 يوماً في كل 1460 عاماً. وحين تكمل هذه الدورة السوثية (كما كان المصريون الأقدمون يسمونها) يعود التقويم المكتوب والتقويم السماوي إلى الاتفاق. وإذ كنا نعرف من سنوريس المؤلف اللاتيني أن شروق الشعرى الشمسي

(منسوبا إلى شروق الشمس) قد اتفق في عام 139 ق. م مع بداية سنة التقويم المصري القديم، فإن من حقنا أن نفترض أن هذا التوافق بعينه كان يحدث في كل 1460 سنة قبل ذلك التاريخ الأخير، أي في عام 1321 ق. م، وفي عام 2781 ق. م، وفي عام 4241 ق. م الخ الخ. ولما كان من الواضح أن التقويم المصري قد وضع في سنة كان فيها شروق الشعرى الشمسي (أي المنسوب إلى الشمس) قد وقع في أول يوم من أول شهور السنة، فإنا نستدل من هذا على أن ذلك التقويم قد بدأ العمل به في سنة كانت فاتحة دورة سوثية. وقد ورد ذكر التقويم المصري لأول مرة في النصوص الدينية المنقوشة في أهرام الأسرة الرابعة. ولما كان عهد تلك الأسرة يرجع بلا جدال إلى ما قبل عام 1321 ق. م، فإن التقويم لا بد أن يكون قد وضع في عام 2781 ق. م أو في عام 4241 ق. م أو قبل هاتين السنتين. وكان الاعتقاد السائد أن أقدم العامين أي عام 4241 ق. م هو أول ما حدد من الأعوام في تاريخ العالم، ولكن الأستاذ شارف Scharf يعارض في هذا، وليس ببعيد أن نضطر إلى الأخذ بالرأي الثاني وهو أن عام 2781 أو عاما قريبا منه هو مولد التقويم المصري القديم. فإذا صح هذا وجب أن نصحح التواريخ السالفة الذكر والتي حددناها لحكم الأسرة الأولى وتشييد الأهرام العظيمة بحيث تكون أقرب إلينا بنحو ثلاثمائة عام أو أربعمائة. ولما كان الموضوع لا يزال مثاراً للجدل فقد اعتمدنا في هذا

الكتاب على التواريخ الواردة في كتاب التاريخ القديم لجامعة كمبردج" (Cambridge Ancient History)

فهنا عندنا ثلاثمائة عام مشكوك بها

وأما بردية تورين فهي لا يعلم من كاتبها وقدروا عمرها بأنها مكتوبة بألف عام قبل الميلاد (اعتماداً على تقديراتهم أنفسهم وتقديرات مانيتون وهذا استدلال دائري) وقد قطعت خمسين قطعة وهي تحكي عن ألفين عام قبلها فمن أين جاءت الدقة في الحسابات ، وليت شعري إذا تحدث الأصمعي أو ابن سلام عن أشعار الجاهليين وليس بينه وبين سوى قرن أو قرنين شككوا ثم يقبلون مثل هذا

ثم إن قائمة الكرنك ذكرت ما لم تذكره هذه البردية وأما قائمة أبيدوس فحصل فيها تصرف وإسقاط وهي تختلف عن قائمة سقارة وكلها قوائم متأخرة تتحدث عن تواريخ سحيقة وإلى اليوم لا توجد مقارنة جادة بينها ، وخذ مثالاً عدد ملوك الأسرة الثالثة محل خلاف مما يدل على عدم دقة المصادر التاريخية

وهذه القوائم مكتوبة في أعصار متقاربة وقد تعود كلها إلى مصدر واحد

بل من أدلة أن معلومات مانيتون ليست دقيقة ما ذكره في الأسرة السابعة أنها عدد ملوكها سبعين ملكًا حكموا سبعين يومًا فقط, وربما كان يقصد أن سبعين حاكمًا من الحكام في الأقاليم المختلفة كانوا يتقاسمون السلطة وكونوا ما يشبه هيئة حاكمة ولكنهم اختلفوا فيما بينهم فزال ملكهم (وهذا فيه غرابة ولكن يدلنا على أنه ربما استخدم مصطلحات مضللة)

وفي الموسوعة الحرة :"أسس مري إب رع الأسرة التاسعة في هيراكليوبوليس ماجنا. واستمرت الأسرة العاشرة هناك. وكانت مصر في ذلك الوقت غير موحدة. لذا فهناك تراكب بين ملوك تلك الأسرتين والأسر المحلية. الأسماء التالية قد تم التعرف عليها، إلا أن التواريخ عير مؤكدة"

وقال محمد أبو المحاسن عصفور في معالم تاريخ الشرق القديم :" ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤرخين ما زالو يختلفون في عدد وترتيب الملوك الذين كانوا يحملون اسم خيتي؛ بل ولم يجمعوا على ترتيب الملك "خيتي" الذي

أسدى نصائحه المعروفة "باسم تعليمات الملك خيتي لولده"

وقال أيضاً :" الأسرة الثالثة عشرة:

ربما كانت هذه الأسرة تمتُّ إلى الأسرة الثانية عشرة بصلة، وقد حكمت فترة لا تزيد كثيرًا على خمس وخمسين سنة، ولم نعثر على آثار لبعض ملوكها؛ ولكننا عرفنا أسماء الكثيرين من هؤلاء من بردية تورين، ومما ذكره مانيثون؛ إلا أن هذين المصدرين فيما يبدو لم تكن لهما دراية كافية عن هذا العصر"

وقال أيضاً :" الأسرة الرابعة عشرة:

تعطينا بردية تورين قائمة طويلة بأسماء ملوك هذه الأسرة, كما يذكر مانيثون عددًا ضخمًا لهؤلاء الملوك ويذكر مدة حكم لهم عددًا كبيرًا من السنين؛ ولكن يبدو أن هذه الأعداد جميعها مبالغ فيها كثيرًا؛ بل ومن المرجح كذلك أن هؤلاء الملوك لم يتمتعوا بنفوذ يذكر خارج حدود إقليمهم الذي كانت عاصمته سخا، وكانت الأسرة الثالثة عشرة تتدهور هي الأخرى إلى أن اضمحلت قوتها؛ مما أدى في النهاية إلى خضوع مصر للحكام الأجانب المعروفين باسم الهكسوس"

والعجيب أن القوم حين يتعاملون مع التوراة يرفضون أخبارها عن إبراهيم مع كونه قريب العهد من التوراة جداً (400 عام أو 500) بحسب تقديراتهم ثم يؤمنون بكلام هذا المؤرخ المصري عن أكثر من 2500 عام !

وقال السير واليس بدج في كتابه عن ملوك مصر :" عند التعامل مع التراتب الزمني المصري علينا دائماً أن نتذكر أن معرفتنا قليلة "

وقال صاحب كتاب الأصول السومرية للحضارة المصرية :" وغياب مماثل للأدلة فيما يخص التراتب الزمني جعل من تحديد تاريخ الفراعنة الأوائل واللاحقين مسألة تخمين "

ثم ذكر أن اختلاف الباحثين إلى التحديد أدى إلى التباين بينهم بما يزيد على ألفي عام

وقال أيضاً :" التاريخ الحقيقي لاعتلاء منس عرش مصر هو 2704")

أقول : يقصد مينا موحد القطرين والتاريخ المشهور أنه اعتلى العرش 3200 قبل الميلاد وهكذا يسقط 500 عام من التاريخ المعروف !

والتأريخ القديم معتمد على مانيتون فإما مانيتون خطأ أو طريقة حسابنا خطأ

وإذا أخطأ في مينا نفسه فما الذي يجعلنا نثق فيما يقوله عمن بعده

علماً أن هذا الباحث الذي صحح التاريخ هو نفسه يدعي بأدلة كثيرة أن مينا هو ولد سرجون الآكدي وهذا يجعلنا نطعن في التقويم السومري لأنه بحسبه ينبغي أن يكون مينا قبل والده سرجون بخمسة قرون وهذا محال

علماً أن الكاتب ادعى أن سرجون والده ملك ، وهذا تناقض منه فقصة سرجون التي يدعون أن قصة موسى مأخوذة منها فيها نص واضح أن سرجون لا يعرف والده وأن أمه كانت بغياً

فكيف يكون والده وجده هم الملوك المقصودون في التراتيب الهندية

وقصة سرجون مع أمه تعود إلى تاريخ قريب وليس هو كاتبها بل هي غير منطقية نهائياً

ملحمة سارجون Sargon Legend كتبت في العهد الأشوري الجديد وتعود إلى سنة 700 ق.م. !! ولم تكتب في عهد سارجون نفسه !! أي تلي زمن النبي موسى بحوالي 300 سنة على الأقل) أنظر George A. Barton, Archaeology and The Bible, 3rd Ed., (Philadelphia: American Sunday-School Union, 1920), p. 310). وبالتالي فالشبهة ساقطة من هذا التفنيد فقط.

النقطة الثانية الجديرة بالذكر هي أن هناك سارجون الثاني الذي انتزع الملك بالقوة، وقد عاش في الفترة 721 – 705 ق.م.، فيحتمل أن تكون الملحمة متحدثة عنه هو وليس سارجون الأول، وما يدعم ذلك هو أن الملحمة تذكر هزيمة تيلمون على يد سارجون، وتيلمون هذا لم يصلنا الكثير عنه سوى أنه تواجد في فترة وجيزة تسبق سارجون الثاني

Brian Lewis' The Sargon Legend (American أنظر(
Schools of Oriental Research, 1978).).

نعم التوراة الحالية متأخرة عن موسى ولكنها تنقل عن أصل فاحتمال أن تكون قصة سرجون مأخوذة من قصة موسى وارد بقوة

وعن طفولة سرجون نقرأ ما جاء بدائرة المعارف البريطانيةEncyclopedia Britannica :

Sargon

Life .Sargon is known almost entirely from the legends and tales that followed his reputation through 2,000 years of cuneiform Mesopotamian history, and not from documents that were written during his lifetime.

الترجمة:

"ان مصادر معرفتنا بحياة سرجون نستقيها باكملها من الاساطير والحكايات التى جاءت بعد شهرته خلال الفين عام من التاريخ الرافدى الذى سجل بالكتابة المسمارية , وليس من وثائق كتبت فى زمنه.. .

يعني القصة مكتوبة بعد وفاة موسى بأكثر من ألف عام

وهناك فرق فسرجون والدته بغي ألقته في النهر فالتقطه فلاح ثم تربى عنده ثم صار ملكاً بعدها

موسى أمه عفيفة ووالده معروف وإلقاؤه في اليم لم يكن تخلصاً منه وإنما خوف من الفرعون

موسى والدته أرضعته فتكون هي أخبرته بالقصة أو يكون عرفها من الله ، ولكن سرجون كيف عرف المعلومات عن والدته وهو لم يرها في حياته !

والفروق في الموضوع كبيرة جداً ولكن القوم يتعلقون بقشة

والعجيب أنهم يعتمدون النقول عنه ولا يكثرون التحدث عن النسخة الأصلية كعادتهم!

وقد فات حلمي القمص عزيز هذا البحث في نقده لمدارس التشكيك التي تدعي أن قصص الأنبياء مأخوذة من بعض القصص التراثية لأدنى تشابه حتى لو كانت قصص الأنبياء أقدم ، ومع أنه أحسن الرد عليهم كثيراً إلا أنه فاتته هذه النقطة وأنهم يعتمدون تواريخ بحسب مقاييسهم هي حضيض وينبغي أن يكون الشك فيها مقدماً على أي شك

وبالنسبة لأسطورة أخناتون عابد الشمس أول موحد مع أنه يقيناً جاء بعد إبراهيم وبحسب بحث ذاك النصراني وما أورده من حجج قد جاء بعد داود

جاء في بعض البرديات في زمن أخناتون :" لأنك خلقت العالم وأوجدتهم لابنك الذي ولد من لحمك ملك الوجهين القبلي والبحري العائش في الصدق رب الأرضين ((نفر خبرو رع وان راع)) (إخناتون) ابن (رع) العائش في الصدق رب التيجان أخناتون ذو الحياة الطويلة ولأجل

كبرى الزوجات الملكية محبوبته سيدة الأرضين ((نفر نفرو آتون)) (نفرتيتي) عاشت وازدهرت أبد الآبدين " (منقول عن فجر الضمير)

فهو يدعي أنه ابن الإله وأن الإله من لحم ودم

))ليس هناك واحد يعرفك إلا ابنك أخناتون لقد جعلته علیماً بمقاصدك وقوتك((

))لأنك خلقتهم لنفسك وأنت سيدهم جميعاً وأنت الذي تنهك نفسك من أجلهم وأنت رب كل قطر((

هنا ينسب لله الإنهاك والتعب

))عندما كنت لا تزال وحيداً (لا شيء غيرك) آلاف الألوف من الأنفس موجودة فيك لتحفظها حية((

وهنا يقول أنه حفظ المخلوقات في ذاته وهذا مخالف لعقائد المسلمين واليهود والنصارى

وأنا لا أعتقد أن هذه النقوش هو كتبها بل ما قاله بعض النصارى أنها مكتوبة على لسانه في زمن تأخر وجيه لذكره بويضات المرأة وهذا اكتشف المسيح بمدة وجيزة على يد اليونان

وقد قال صاحب فجر الضمير :" على أنه بعد سقوط أخناتون لم يترك أعداؤه حجراً واحداً لم يقلبوه لإزالة كل أثر باق يدل على حكمه الممقوت عندهم وقد دمروا بطبيعة الحال مخطوطات الملك هذه المدونة على البردي وأما معلوماتنا عن تلك الحركة من ناحية العقائد الدينية فهي مستقاة بأكملها من نتف وقطع وقعت لنا عرضاً وبخاصة تلك الأناشيد التي زين بها أشراف رجاله جدران مقابرهم"

هؤلاء كيف يوثق بتأريخهم بعد هذه الشهادات عليهم ؟

وقال محمد أبو المحاسن عصفور :" ويرى البعض أن إخناتون كان أول مبشر بالتوحيد؛ ولذا اعتبروه عبقريًّا وأنه يمثل أعظم فلاسفة العالم القديم؛ إلا أن هذا غير صحيح؛ إذ إن "إخناتون" كان في أول عهده يحترم كل العبادات، ومع أنه لم يعترف بغير آتون فيما بعد؛ فإنه لم يحارب غير دين آمون وظل يسمح بمباشرة العبادات القديمة الأخرى، ولا شك في أنه أساء التصرف؛ لأنه لم ينل من السياسة التي اتبعها سوى سخط الكهنة والعسكريين حتى إن أهل عصره لقبوه بعد وفاته بلقب "مجرم آتون"

وكان الملك إذا لم يعجبهم دمروا كل آثاره ولا ينجو منها إلا القليل إذا نجا

والواقع أن عقيدة الخالق الأوحد عقيدة فرعونية أقدم من أخناتون حتى يصفون بعض الآلهة بأنهم مخلوقون للإله الأعظم فهم كعباد الأصنام القرشيين

قلت في مقال مضى: " وبعض الناس يدعي أن المصريين موحدون محتجاً بما في هذا الكتاب من ذكر الخالق الأوحد الذي خلق كل شيء وكان قبل كل شيء

وخذ هذا النص أيضاً

أبو البدايات، أزلي أبدي، دائم قائم

خفي لا يعرف له شكل، وليس له من شبيه

سرّ لا تدركه المخلوقات، خفي على الناس والآلهة

سرّ اسمه، ولا يدري الإنسان كيف يعرفه

سرّ خفي اسمه. وهو الكثير الأسماء

هو الحقيقة، يحيا في الحقيقة، إنه ملك الحقيقة

هو الحياة الأبدية به يحيا الإنسان، ينفخ في أنفه نسمة الحياة

هو الأب والأم، أبو الآباء وأم الأمهات

يلد ولم يولد. ينجب ولم ينجبه أحد

خالق ولم يخلقه أحد، صنع نفسه بنفسه

هو الوجود بذاته، لا يزيد ولا ينقص

خالق الكون، صانع ما كان والذي يكون وما سيكون

عندما يتصور في قلبه شيئاً يظهر إلى الوجود

وما ينجم عن كلمته يبقى أبد الدهور

أبو الآلهة، رحيم بعباده، يسمع دعوة الداعي

يجزي العباد الشكورين ويبسط رعايته عليهم.

أقول : هذا النص لا يزيدنا شيئا سوى أن ديانة المصريين كشرك قوم نوح وكشرك قريش فهم يصفون الله عز وجل بأنه خالق الآلهة!

فهذا كقول قريش (إلا شريكا هو له تملكه وما ملك)

ومن شرك المصريين قولهم في هوليوبوليس :" إنك أنت الذي تشرف على كل الآلهة ولا يشرف عليك إله ما " وهذا كقول قريش تماماً تملكه وما ملك

فوصفهم بأنهم ديانة توحيدية لهذا غلط ، وادعاء الملاحدة أنهم مشركون بمعنى يثبتون أكثر من خالق للكون ومتساوون غلط بل هم يثبتون خالقاً واحداً ثم تحته آلهة عامتهم كانوا ملوكاً ورجالاً صالحين بنظرهم كعباد الأصنام تماماً

وهذا النص المصري فيه أن الله لا ينبغي أن يسميه أحد باسم ، نلاحظ في التاريخ أن آلهة اليونان وآلهة المصريين واحدة ، وهذه العبارة قالها أفلاطون في أن العلة الأولى لا ينبغي أن تسمى

وقد ذكر هيرودرت نفسه أنه رأى عيداً للمصريين يأبون به تسمية الإله الذي يعملون له العيد

فالخلاصة أن أقدم حضارة شركها كشرك قوم نوح ويعتقدون أن في الموتى قوى خارقة أو في الأصنام

وقد كان اليونان فيهم من يعتقد أن الصالح إذا مات تذهب روحه للسماء فيصير في مصاف الآلهة ، وقد كان ابن رشد يميل لهذا في كتبه الفلسفية لهذا قال ابن تيمية عنه أنه عنده من الشرك ما ليس عند اليهود والنصارى

ونجد قبورية عصرنا يستخدمون الفلسفة نفسها فيقولون الولي كالسيف في غمده وهو حي فإذا مات أخرج من غمده (الكوثري استخدم أسلوباً كهذا)

وإنما جاء الأنبياء لبيان أنه لا إله إلا الله الخالق الأول الذي لا بداية له وأن كل ما سواه مربوب مخلوق لا يستحق العبادة بل هو عابد لهذا الخالق

)"إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم (

وأخناتون هذا يبدو أنه كان يدعو لعبادة نفسه بصفته ابن الإله والعليم بأسراره دون كل الخلق

وما قلته في تحليل عقيدة المصريين قبل أخناتون حتى سبقني إليه فرانسوا ديماس صاحب كتاب آلهة المصريين حيث قال في ص :" الدين المصري عقيدة بالغة السمو بإله أوحد وخالق يتجلى في طائفة من الآلهة التي تتساوى مع البشر بأنها من خلقه "

ويرى بعض الباحثين أن التوحيد بصفته الرسالية كان قديماً في مصر وأن سبب هلاك أهل مدينة أون وقد ذكر وكالة ناسا في بحثها عن الكاهن سيرود أنه ذكر أن مدينة أون تم تدميرها لأنهم تركوا عبادة الإله الواحد وعبدوا وأن ذلك إذا تكرر سيحصل هلاك كبير مرة أخرى (وفسر هذا بوقت سيدنا وموسى) والله أعلم بصحة هذه المعلومة ولا يبعد صحتها أبداً

قال المؤرخ المصري مانيتون :"كان أوزارسف _ يعني يوسف _ منكهان هليوبوليس في عصر الدولة الوسطى ولم يكن مصري الأصل وكان ذو رفعة ومكانة عالية لدى بيت الملك وأقسم ليحطمن أصنام الآلهة وليذبح الحيوان

المقدس ونادى بعبادة الإله الواحد وقد استدعى أحلافاً من الشرق (أرض كنعان) ولم يستطع ملك مصر من مقاومتهم عند دخولهم إلى مصر"

فالتوحيد أقدم من أخناتون بشهادة صاحبهم !

والخلاصة تأمل كيف أن هذا التاريخ الذي اعتمد عليه الشرقيون والغربيون بهذه الهشاشة مع إنكار متواترات وآيات باهرات فسبحان الله

والعجيب أن مانيتون صحح قصة موسى ابن الماء (فيما يذكر عنه) وأيضاً ذكر الوزير الكنعاني الذي أقدم على هدم الأصنام رغماً عن ملك مصر وهذا الوزير اسمه أوزارسف أو نحوا من هذا وواضح أنه يقصد يوسف عليه الصلاة والسلام ، وذكر أنه استدعى أحلافاً من كنعان وأنه في الدولة الوسطى (والقول بأن أوزارسف هو نفسه يوسف أكده عالم الأثريات الألماني إدوارد ماير)

ومع ذلك تغافلوا عن هذا كما تغافلوا عن ذكر هيرودوت لتمثال فرعون يغرق في الماء ثم ذكره أن هذا الفرعون ادعى الألوهية

وليعلم أنه في العصر سنين الأخيرة حصل تطور كبير في فهم الهيروغليفية يجعل كل ما مضى محل للتعديل

ومن تلاعبهم أنهم يجدون برديات في زمن الأسرة الثانية عشر ولكن فيها كلاماً لقوم متقدمين فتجدهم ينسبون هذا الكلام للمتقدمين رأساً لكي يقولوا بأن العبرانيين متأثرون بالمصريين مع أن تأثر المصريين بالكنعانيين (العبرانيين) في زمن الأسرة الثانية لا يبعد ولا يبعد أيضاً أن يكونوا يأخذون حكمة الكنعانيين وينسبونها لأسلافهم أم أنه لا يوجد أحد يحرف سوى الكنعانيين ! علماً أن الأسرة الثانية عشر دامت مائتي عام فقولك (في زمن الأسرة الثانية عشر) يفتح باب كبير للتكهن وبعض الباحثين يرى أن هذه الأسرة بالذات هي التي عاصرها موسى وأقام بحثاً طويلاً في هذا مع تشكيك بعض الباحثين بالفترة بين يوسف وموسى فيوسف عم جد موسى المباشر وهذا يبعد أن يستوعب مائتي عام كما يدعي اليهود

ومع الطعن في أهل الحديث في منهجهم النقدي الدقيق والخلاصة أن عبارة (حضارة 7000 آلاف سنة) عامة الأحاديث الضعيفة المحتملة حديث أقوى منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عبادة الشمس في الحضارات القديمة وآثارها الباقية اليوم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكلام في التوحيد من أحب الأمور إلى القلوب المسلمة ، وقد عنت لي خاطرة من أمور تجمعت لي سأجمع فيها بين الكلام على دلائل النبوة والكلام على التوحيد

يقرأ المرء في القرآن (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن)

ونجد في القرآن مناظرة إبراهيم لقومه في أمر عبادة الشمس والكواكب (هذا ربي هذا أكبر) وكيف أنه قابلهم باستدلالهم على استحقاقها للعبادة بشروقها ونفعها للناس بأنها تأفل ويضعف نفعها فمن يشرف على منافعهم في الليل فقابل النظرة الحسية بأخرى ويقاس على استدلاله الاستدلال بالكسوف

ولو نظرنا في قوم النبي صلى الله عليه وسلم لوجدنا عامتهم عباد أوثان فأكثرهم لا يعبد الشمس ، بل لا أعرف معيناً منهم ذكر عنه عبادة الشمس بدليل قوي

وأما اليهود فلا يعبدون الشمس والنصارى ليست عبادتهم لها بصريحة

وفي الحديث : (لَا تَتَحَرَّوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ، وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ فَإِذَا طَلَعَ حَاجِبُ

الشَّمْسِ فَلَا تُصَلُّوا حَتَّى تَبْرُزَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَلَا تُصَلُّوا (2) حَتَّى تَغِيبَ)

فما سر هذا التركيز في نصوص الوحيين على هذا الأمر

فيقال : أن عامة الحضارات القديمة كانت عبادة الشمس فيها حاضرة مع القول بأن للإله ولد

لنبدأ بالفراعنة الذين ذكروا أنهم من نسل الإله وهذا الإله في كثير من الأحيان كان يأخذ صورة الشمس (أتون)

فأخناتون وحد العبادة لإله الشمس وادعى أنه ولد هذا الإله وأخناتون أقلهم شركاً ، وحتى قيل أن الأهرامات تعبير عن رحلة إله الشمس

قال عبد العزيز صالح في كتابه الشرق الأدنى في مصر والعراق :" فقد تلقب خفرع بلقب "سا رع" أي ابن رع، وكانت من المرات الأولى التي يصرح فرعون فيها ببنوته

للإله رع إله الشمس، ثم أصبحت سنة ثابتة بعد عهده، واكتملت بها ديباجة الألقاب الملكية الخمسة"

والأدلة على عبادة الشمس في الحضارة المصرية كثيرة جداً جداً مع ذكر آلهة كثر يولدون ويتعبون ويموتون أيضاً

وأما بالنسبة للحضارة في اليابان فيقول أحد الباحثين جزاه الله خيراً :" أماتيراسو Amaterasu 天照 أحيانا نضيف صفة ōkami أمام اسمها ويشير ذلك إلى (الإلهة الكبيرة)، وهي الكامي الأكثر تكريما وإجلالا في عقيدة الشنتو اليابانية، إلهة الشمس، وفقا للأسطورة كل زعماء وأباطرة اليابان يُعتَبرون من سلالتها وينحدرون منها. وهي من جلبت ثقافة الأرز(riziculture inada) ، أيضا ثقافة القمح، وحرير دودة القز، وهي أول من اخترعت فن النسيج. وتظهر على العلم الياباني على شكل قرص شمس مع أو بدون أشعتها.

الكتابين المقدسين الكوجيكي والنيهون شوكي يذكران هذه الإلهة وقصتها، التي ولدت كما سبق الذكر من عين إيزاناغي اليسرى بعد عودته من عالم الأموات Yomi تطهر

من جروحه وتوضأ، وبذلك سلم إيزاناغي لإلهة الشمس أماتيراسو قيادة العالم العلوي السماويTakamanohara

أماتيراسو وأخوها الإله سوسانو كانا متنافسين ومتنافرين، دائما ما كان يسيء الأخ الأصغر سوسانو إلى أخته أماتيراسو، كيف وقد قتل إحدى أخواته، ودائما ما يظهر بمظهر المستفز. ويحكى مرة أنه زارها وكان هناك صراع طويل، وكان النصر حليف سوسانو إذ أنه سجن وأغلق بوابة الكهف Amano-iwato على أخته أماتيراسو واختفت الشمس على الارض.

وفقا لنسخة أخرى تقول أنها، وفي لحظة غضب، قررت الذهاب للاختباء في كهف Amano-iwato بحريتها الخاصة، أطبقت حجرا ثقيلا على مدخل الكهف بعناية، أغرقت العالم في الشر وكان ذلك سببا في انتشار الظلام والفوضى.

وفي يوم من الأيام كل الآلهة اجتمعوا عند مدخل الكهف وتشاوروا أمرهم بينهم لإيجاد سبيل لإخراجها. وأخيرا قرروا أن يقيموا حفلا، بدأت إلهة الفرح Ama No Uzume بالغناء والرقص بشكل غناج داخل حوض فارغ، ترقص بشكل

متماوج، حتى رفرفت ملابسها وكشف عن ساقها وصدرها، هذا العرض جذب الحضور، زهاء ثمانية ألاف كامي بين مهاتف وساخر ومتهكم.

أماتيراسو أصابها الفضول بعد سماع أصوات الفرح والنغم، والقهقهات، اختلست النظر من ثقب في الكهف، فإذا بها ترى مرآة ذات ثمانية أضلاع Yata no Okagami معلقة بجذع شجرة صاغها Ishikori Dome ذو العين الواحدة.

إيزومي (إلهة الفرح) ترقص دائما وتهتف قائلة : " أن هذا اليوم سيكون مشهودا ومحمودا، وجدنا أخيرا إلهة أيضا لها حسن وجمال كما اشتهرت بذلك أماتيراسو۔ لكي تُسْتَبدل ويُؤْخَذ مكانها."

زاد فضول الإلهة أماتيراسو وحيرتها، وأرادت أن تنظر عن كثب أو ربما تقترب أكثر لترى كيف تبدو هذه الإلهة الجديدة التي تدعي أنها أخذت مكانها، في الواقع إنها إلهة مشعة و مضيئة بين الآلهة ولكن أدركت بعد حين أنه لم يكن سوى انعكاس صورتها في المرآة المعلقة على الشجرة، وانطلت الحيلة عليها، همت بالعودة إلى داخل الكهف، لكن هناك إله يتميز بالقوة Tajikarawo ، قد منعها

من العودة إلى الكهف مجددا والآخرون يتضرعون لها أن لا تختبأ مرة أخرى...فقبلت!

كنوع من العقاب، أماتيراسو تنفي أخاها الأصغر من العالم العلوي، وتأمر بأن تنتزع أظافره، وعلاوة على ذلك ستكون سيادة وحكم اليابان في المستقبل من نسلها وذريتها.

حسب ما جاء في الكوجيكي، أماتيراسو أرسلت حفيدها 'نينيجي نو ميكوتو 'Ninigi-no-mikoto ليحكم اليابان ويهدأ الأوضاع، وسلمت إليه المرآة المقدسة Yata no Okagamiوسيف الكوساناغي Kusanagi-no-tsurugi وجواهر Yasakani no magata التي ستصبح فيما بعد المجوهرات الإمبراطورية وتراث عظيم لا يستغنى عنه. حفيد حفيده جينمو أصبح أول امبراطور لليابان، حتى أنه اعتبر الجد الأول للسلالة الامبراطورية والتي امتدت لسنوات حتى 1945م"

فلاحظ هنا ذكر آلهة الشمس

وأما الحضارة البابلية فيقول عبد العزيز صالح في كتابه السابق :" واحتفظت آثار القرن التاسع ق. م. بلوحة تذكارية مستطيلة سجلت قصة تجديد معبد شمش في سيبار "أبو حبة الحالية" خلال عهد نابو بالدينا "حوالي عام 870ق. م"2، وظهر شمش في أعلاها بهيئته البابلية التي صورتها له لوحة حمورابي، شيخًا مهيبًا برداء كاس وتاج ذي أربعة أزواج من القرون، مع تحوير يسير في طريقة تمشيط لحيته الطويلة، وزخارف ثوبه، ووضع عصاه، وزخارف عرشه التي مثلت معبودين يرفعان سقفه، وأشرقت عليه ثلاثة أقراص قد ترمز إلى الثالوث السماوي الكبير، الشمس والقمر والزهرة"

وقد كان حمورابي عابداً للشمس وآلهة كواكب جاء في قصة الحضارة :" فترى الملك على أحد أوجه الأسطوانة يتلقى القوانين من شمش إله الشمس نفسه. وتقول مقدمة القوانين:

ولما أن عهد أنو الأعلى ملك الأنونا كي وِيلْ رب السماء والأرض الذي يقرر مصير العالم، لما أن عهد حكم بني الإنسان كلهم إلى مردوك؛ ... ولما أن نطقا باسم بابل الأعلى، وأذاعا شهرتها في جميع أنحاء العالم، وأقاما في وسطه مملكة خالدة أبد الدهر قواعدها ثابتة ثبات السماء والأرض - وفي ذلك الوقت ناداني أنو وبِل، أنا حمورابي

الأمير الأعلى، عابد الآلهة، لكي أنشر العدالة في العالم، وأقضي على الأشرار والآثمين؛ وأمنع الأقوياء أن يظلموا الضعفاء ... وأنشر النور في الأرض وأرعى مصالح الخلق. أنا حمورابي، أنا الذي اختاره ـبل حاكماً، والذي جاء بالخير والوفرة، والذي أتم كل شيء لنبور ودُريلو، ... والذي وهب الحياة لمدينة أرك؛ والذي أمد سكانها بالماء الكثير؛ ... والذي جمل مدينة بارسيا؛ ... والذي خزن الحب لأوراش العظيم؛ ... والذي أعان شعبه في وقت المحنة، وأمن الناس على أملاكهم في بابل؛ حاكم الشعب، الخادم الذي تسر أعماله أنونيت"

فالأمر بمنتهى الوضوح وأما اليونان فهيردوت نفسه يذكر أن آلهتهم هي الآلهة المصرية تماماً مع تغير أسماء

وفي قصة سبأ في القرآن نجد الهدهد ينكر عليهم سجودهم للشمس فالأمر وصل لليمن أيضاً

وأما الفرس فالزرادشتية تعظم الشمس جداً

جاء في كتاب تاريخ الفكر الجاهلي :" - كانت آلهة الفرس السابقة لعصر "زرادشت" تحمل شبهًا كبيرًا لتلك الآلهة الواردة بالكتب المقدسة الهنديةVedas ، وفي الواقع لقد كان كثيرا ما ينادي العلماء الهنود بأن الأفستا -Avesta تكاد تدين بكل تعاليمها الأساسية للفيداس بما في ذلك اسمها، لقد كان "البانثيون Pantheon أو مدفن عظماء الآلهة يضم إلهين عظيمين:

ميثرى Mithre إله الشمس، وأنيتا Anaita إله الأرض والخصوبة"

فالهنود أيضاً داخلون في هذا البلاء

وفي بعض الأخبار الصحفية المعاصرة ما يلي :" قررت ولاية ماديا براديش بالهند تنظيم تجمهر لتحية الشمس أو ما يعبر عنه بعبادة الشمس بكل المدارس الأمر الذي أحدث ضجة بين المسلمين رافضين لفرض هذا البرنامج على أبناء الأقليات.

ونقل موقع"أون إسلام"تصريحات عن مفتي شيس،عالم مقيم في" ماديا براديش"، أشار فيه إلى أن الحكومة تحاول جعل نظام التعليم طائفي، متسائلاً: لماذا تنظيم مثل هذه الأحداث في المؤسسات التعليمية؟

وأضاف "مفتي شيس "أنه على الرغم من أن الحكومة تصرح بأن المشاركة في البرنامج ليست إلزامية، إلا أن الطلاب المسلمين يشعرون بضغوط للمشاركة ،فإذا لم يشاركوا ، كما يفعل غالبية الطلاب سوف يشعرون بالعزلة وسيقوم الطلاب الآخرين بإستهدافهم في وقت لاحق.

بينما أوضحت الحكومة أن التجمع لتحية الشمس ليس إلزاميا علي جميع الطلبة، بينما يشعر المسلمون أنه لن يكون من الممكن للطلاب المسلمين رفض المشاركة في هذا الحدث في المدارس حيث غالبية الطلاب سيشاركون"

وأما الزرادشتية فلا تعبد الشمس صراحة وإنما تتجه إليها في الصلاة هذا حالياً

وقد حقق خالد كبير علال في كتابه عن الزرادشتية أن قرص الشمس المجنح يرمز لأهورا مزدا الإله عندهم

وذكر أدلة كثيرة على تأليه الفرس للشمس

والعجيب أن هذا الأمر وصل للنصارى فتعظيمهم ليوم الأحد وتسميته ب (Sunday) يعني يوم الشمس فرع عن

هذه الوثنية مع القول أن الإله يولد أو والد وله صاحبه وبعضهم يقول بأنه مات وبعضهم ينسب الموت لبعض أقانيمه

وهناك من النصارى من يسمون ب(السبتيين) وهؤلاء ينكرون تعظيم يوم الأحد ويذكرون طرفاً مما ذكرنا من الحجج

ويلاحظ اليوم أن الكثير من أعلام الدول ترسم عليه الشمس وهذا من بقايا تلك الوثنية

إذا فهمت فاعلم أن دعوى بعض الباحثين أن الأدب العبري مأخوذ من الحضارة المصرية لتشابه بعض الحكم وبعض الأدعية أمر سخيف جداً

وذلك أن اليهود في توراتهم على بلاياها لا يعبدون الشمس ولا يؤلهون الحكام كما الفراعنة وليس لهم شغف بالسحر كما المصريين ولا يعلمون الموتى تعاويذ تنجيهم من الحساب الأخروي كنوع من الاحتيال على الآلهة كما في كتاب الموتى المصري

ودعوى الأخذ مبنية على تواريخ مشكوك بها وعمدتها المصريون أنفسهم وفي تواريخهم اضطراب

وقد قرأت بحثاً لرجل يدعي أن فرعون موسى هو خوفو وإذا صح قوله بأن موسى ويوسف قد سبقا أخناتون قولاً واحداً وحتى داود ينبغي أن نقدم مدته بكثير عما في التقويم العبري

وبحث لآخر يزعم أن فرعون موسى من الهكسوس وذكر أدلة وبحثه فيه هوى وإذا صدق فموسى ويوسف قبل أخناتون قولاً واحداً

وبحث لآخر وهو أوسعها وأقواها يزعم أن فرعون موسى كان في الدولة الوسطى واسمه امحانتب وإذا صح قوله فموسى ويوسف قبل أخناتون بلا شك

وقد ذكر مانيتون أن يوسف أراد هدم أصنام مصر وقد ذكرت نصه في مقال سابق

وكثيرون يدعون _ وهذا القول صار ضعيفاً هذه الأيام _ أن فرعون موسى هو رمسيس الثاني ومعناه أن يوسف قبل أخناتون ولكن موسى بعده

وعلى هذا القول الضعيف بنى سيد القمني الأبله بحثه موسى وأيام تل العمارنة

وهؤلاء الحمقى يبحثون عن تاريخ الأنبياء في مدونات الوثنيين

النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة وجد فيها صورة إبراهيم وإسماعيل يستقسمان بالأزلام فغضب وكذبهم في هذا وأزال الصور

والصفا والمروة كانت من شعائر الحج ثم أهل الأوثان ربطوها بالوثنية حتى تحرج بعض الصحابة لعدم علمه بأنها من شعائر الله التي بدلها الوثنيون ومن هذا نفهم أن الأصل التوحيد ولكن الوثنيين يبدلون وآثار الوثنيين تبقى لأنهم يعظمون الأحجار وينحتون عليها فيظن الجاهل أنهم هم الأصل

وما الذي يمنع أن العبرانيين نقلوا ثقافتهم للفراعنة حتى صار الفراعنة يأخذون بعض صلواتهم ويحولونها للشمس ، وداود إنما هو رجل عبراني قد يدعو ببعض أدعية أجداده إن سلمنا بصحة المزامير الحالية له

بل من سخف دعوى الاقتباس ما ذكره بعض القساوسة مجيبين على اتهامات المسلمين المتأثرين بكلام اللادينيين أن في بعض حكم الفراعنة ذم ذي الوجهين ! وفي الأحاديث هذا!

ويا ليت شعري ما من قوم إلا ويذمون الخيانة والكذب والرياء والاقتباس من مصادر الفراعنة مستحيل بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقرأ العربية فضلاً عن الهيروغليفية وهذه الحكم لم نعرفها إلا في عصرنا بعد أن ترجمنا هذه بترجمات مشكوك بها ، ولكن دعوى أخذ التوراة من المصريين مبني على أن العبرانيين كانوا يعيشون في مصر

فما وجد في القرآن وكلام المصريين ولا نجده في التوراة فهذه آية

حتى أنهم جاءوا بنص لحكيم مصري يقول أحب زوجتك فإنك إن فعلت هذا فإنها تصير كبستان مثمر لك

وقارن هذه بالآية (نساؤكم حرث لكم) والآية مناسبتها مختلفة تماماً فهي في أدب الجماع وأن ذلك ينبغي أن يكون في موطن الحرث وإجابة على سؤال وليس تشبيها للمرأة بالبستان الجميل الذي يسر الرائي !

ذكرت الكلام السابق لأن بعض الباحثين المنتسبين للإسلام يزعمون أن العبرانيين أخذوا أدبهم من المصريين وهذه دعوى سخيفة ومفاخرة لا طائل تحتها

فقوم منهم فرعون كيف يفاخرون قوماً منهم موسى والاختلاف في الأصول ظاهر والتقاطعات البسيطة لها ألف تفسير

وقد قال الله تعالى في بني إسرائيل (وأني فضلتكم على العالمين) ، ولكنهم كفروا وجحدوا وهذا لا يجعلنا نتحامل حتى نفضل عليهم عباد الأوثان

على أننا نعتبر أنفسنا أمة واحدة مع أنبياء الله وأتباعهم المخلصين من بني إسرائيل ، وأما الذين أشركوا من هذه الأمة أو تلك فهم الأمة المقابلة هكذا ينبغي أن ينظر المسلم للأمور (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

فعامة التاريخ الفرعوني مكتوب من الكهنة بإشراف الفراعنة ف(حبشسموت) جعلتهم يفترون أنها ابنة الإله وأن أباها بايعها في حياتها ، وثلاثة أرباع الأدب المصري مكتوب بإشراف الملوك حتى نجد في زمن رمسيس الثاني يتم تمجيده بأنه أفنى بني إسرائيل وهذا كذب فج فبنو إسرائيل كانوا ولا زالوا موجودين والذين فنوا هم الفراعنة

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصفية أن جدها نبي ، فهلا تعلمنا الإنصاف فالنبي صلى الله عليه وسلم شهد لنسب بني قريظة بالصحة وأنهم متصلون بالأنبياء ولم ينفعهم هذا إذ كفروا

وإنني لأستغرب مما يكتبه بعض الباحثين المصريين مما يوحي بعدم إيمان بأن الله أنزل التوراة وكتبها بيده والعجيب أنهم مسلمون ويشفعون أبحاثهم هذه ببغض الكيان الصهيوني

ولا مقارنة في الحقيقة بين الأدب الفرعوني الوثني والأدب العبراني مع ما فيه من التحريف والبلايا

كما أنه لا مقارنة بين أشعار العرب قبل الإسلام مع كل ما فيها من حكمة ، وكلام بعض الحكماء الذين تأثروا بالوحي بعد ذلك

وليعلم أن بني إسرائيل دخلوا بابل في السبي البابلي وتركوا هناك بقية في العراقيين والفرس ، ودخلوا مصر أيام يوسف وتركوا هناك بقية وانتقل دينهم إلى اليمن بعد زواج سليمان من بلقيس وهذا يفسر الوجود العظيم لليهود في اليمن ، وأما وجودهم في المدينة فلا أعلم سببه ، وهم أصلاً في الشام ثم بعد قسطنطين قويت شوكة النصارى في مصر وأوروبا وبلدان كثيرة كل هذا تهيئة للرسالة الخاتمة الإسلامية لأن أهل الكتاب نصف

الطريق معهم مقطوع ومنهم سيكون شهداء على صحة النبوة

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خُلِقَ الْجَانُّ وَالشَّيَاطِينُ مِنْ نَارِ الشَّمْسِ

وهذا يبين لك سر المسألة وكيف أن عبادة الشمس عبادة للشيطان من عدة وجوه منها أن ذلك بأمر الشيطان ومنها أن منها أصل مادته ومنها أنها تشرق بين قرنيه

وقد رأيت بعض كفرة الأكراد يقول (نحن أولاد الشمس) ، وكان رجل مصري قد غنى أغنية بهذا المعنى وهذه كلها من بقايا تلك الوثنية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نظرة في التشريعات الإسلامية التي تدل على النبوة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من أحسن ما يستدل به على النبوة النظر في التشريعات الإسلامية ومقارنتها بما يدعيه الفلاسفة الملاحدة بما يدعونه من دوافع التدين

لترى الأمر أمامك جلياً وهذا النوع من الاستدلال على النبوة من أحسنها وأبعدها عن الزلل ويجعلك تزداد تعمقاً في الشريعة لا الفلسفة ولا أي شيء آخر

خذ مثالاً تشريع الزكاة

وهو باختصار أن يؤخذ ربع العشر من الغني ويعطى للفقير وليس أي مال وإنما الذي ادخره عاماً كاملاً هذا المواشي والذهب والفضة

وأما الزروع فتعطى رأساً

وهذا كله حتى يبلغ الأمر نصاباً

فلو فرضنا أن هذا التشريع جاء من عقل بشري فالبشر إما أن يكون غنياً وساعتئذ لا يأبه كثيراً للفقراء وإنما يطالبهم بالعمل فقط ويلقي عليهم باللائمة

وربما سيرضى بنظام كالنظام الضريبي الذي تذهب فيه أمواله لخدمات عامة تشمله هو والفقير معاً

ثم إنه حتى لو راعى الفقير فإنه سيسمي هذا المال صدقة وتعطفاً منه ولن يسميه حقاً للفقير ولن يقول (ومن يتصدق فإنما يتصدق على نفسه)

وإن كان هذا التشريع من فقير فإنه لن يكتفي بربع العشر فقط بل إنه سيذهب لأكثر من هذا وربما فكر بما يقارب الاشتراكية

وخذ مثالاً وجوب الإخلاص لله عز وجل

الوثنيات القديمة تمدح السلوك الصالح الخارجي وهكذا كل فلسفات الدنيا البعيدة عن الدين لأن المراد منها إصلاح الظواهر والوصول للسمو الأخلاقي

ولكن الدين يختلف بأنه لا يكتفي منك بصلاح العمل حتى تكون مخلصاً في الباطن لله عز وجل

والعمل الذي لا تعمله لله لا أجر فيه في الآخرة

لو كان المرء فيلسوفاً أو حكيماً أو عبقرياً يريد إصلاح أخلاقيات الناس فحسب فإنه لن يفكر أبداً بهذه النقطة لأنها أمر زائد على ما نحتاج إليه من الصلاح الخارجي

فدل على أن هذا التشريع من الخالق العظيم ، خصوصاً إذا علمت أن هذا التشريع جاء به رجل أمي بلغ الأربعين ولم يذكر شيئاً من هذا ولا درس ولا تعلم على أحد ولم يكن عند قومه أثر من هذا كله

ومثل هذا تشريع الصلوات الخمس الذي يفرض على العباد ترك البيع والشراء وكل شيء والتفرغ لعبادة الله عز

وجل ثم يثيبهم الله عز وجل صلاحاً في أخلاقهم (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

وحين يؤله الوثنيون الملوك ويؤله الإباحيون الشعوب نجد عندنا (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)

ويتوعد من يعين ملكاً على ظلمه ألا يرد على النبي صلى الله عليه وسلم الحوض

وعلى فقس في الأحكام فمثلاً في الإسلام فقط

يوجد حصة من غنيمة الحرب للفقراء والمساكين وابن السبيل

والفيء كله لهم

وفي الإسلام فقط خاض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حرباً على من منع الزكاة هذه الحرب كانت لأجل حقوق الفقراء والمساكين والعبيد الذي سيعتقون والغارمين وبقية المصارف الزكوية

وبعض الجهلة ينظر لحق الحضانة للنساء وحق النفقة حتى بعد الطلاق وحق المهر بمجرد الدخول بها ولو لاعنها ولو حتى ثبتت عليها الفاحشة فيظن الأمر انحيازاً للنساء

وجهلة آخرون ينظرون للميراث وحق الطلاق للرجل فيظن الأمر انحياز له

وكلا التفكيران سخف وإنما عدل من حكيم خبير سبحانه

هذه خاطرة يسيرة لم أردها أن تطول وأريد للمرء أن يتفكر بنظائرها ليزداد يقيناً ولينظر في القرآن وكتب السنة وكتب الفقه تطلباً لهذا،وهنا ستتهاوى دعاوى أن التدين انبهار بالطبيعة بل الإلحاد هو الذي كذلك وتأليه للطبيعة وأما دعوى الفكر الجمعي (أن التدين شيء وراثي وهذا لا يحل المشكلة من أين جاء هذا الدين أصلاً) مغامرة عقلية سخيفة فلو كان كذلك فلو كان الأمر كذلك فلماذا النبي صلى ﷲ عليه وسلم بعد الأربعين يسفه عبادة قومه ويشن عليهم الحروب حتى حطم أصنامهم وصبر على بلاء عظيم في سبيل ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معضلات تواجه الفكر العلماني ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال سأشرح فيه باختصار مجموعة من المعضلات التي تواجه الفكر العلماني وأستخدم كلمة الفكر لانتشارها

أولها : فكرة المساواة المطلقة بين الجنسين فكرة صبيانية غير ناضجة ولا واقعية فلا يوجد أي دليل تجريبي على أن هناك تساو بين الجنسين من كل وجه

وفي الدستور الفرنسي حين أكدوا على أن هناك مساواة بين الرجل والأنثى

في فقرة أخرى حين تحدثوا عن العاجزين الذين تشملهم الرعاية قالوا (خصوصاً كبار السن والأطفال والأمهات)

لاحظ قالوا الأمهات ولم يقولوا الآباء في اعتراف ضمني أن النساء في هذه الحال أحوج إلى الرعاية من الرجال فكبار السن فيهم ذكور وإناث وكذا الأطفال ولكن الأمهات لا يكن إلا إناثاً

فهذه فقرة بعيدة عن المساواة في الدستور نفسه ولهذا نظائر فمثلاً قوانين التحرش إنما تكون حين يتعلق الأمر بتحرش الرجل بالأنثى

في الإسلام الرجل مطالب بالمهر ومطالب بالنفقة على المرأة حتى بعد طلاقها وإذا أرضعت ولده وولدها يجب عليه أن يعطيها أجرة على هذا ، وحق الحضانة لها والرجل ينفق

وهي معفية من الجهاد وأحكام الإحرام في حقها مخففة ويحل لها لبس الحرير والذهب ومعفية من دية العاقلة ، والنصرانية معفية من الجزية

ومعفية من الصلاة والصيام حال عذرها وتقضي الصيام دون الصلاة

والأم مفضلة في أحكام البر ، والابنة مفضلة في أمر الرعاية

والمرأة في الإسلام لها ميراث تمت التوصية عليها أم لا ، كانت عاملة أو لم تكن عاملة

هذه الأحكام كلها ينبغي أن يتم إلغاؤها قبل المطالبة بأي حقوق للمرأة فالمساواة تقتضي منع الجميع أو السماح للجميع

هناك أحكام الناظر إليها فقط يبصر تفضيلاً للرجل والأمر من الله عز وجل عدل وإعطاء لكل ذي حق حقه ، حتى أمر شهادة المرأتين بشهادة رجل فهذه فيها حكم بالغة من أهمها أن الشاهد يجب أن يكون عدلاً ضابطاً والقاضي يمكنه التحقق الدقيق من هذا مع الرجل لأن الرجال مجتمعهم منفتح على بعضه ولكن ذلك يحسر في أمر النساء فالمرأة العدل عادتها الانعزال عن الرجال والتحرز في التعامل معهم

ثانيها : نجد في القانون الفرنسي أن عقوبة الإعدام لا تطبق نهائياً

ولاحظ هنا أنني لو قتلت جماعة من الناس بلا ذنب وأحرقت جثثهم فلا إعدام لي

ليس هذا شأننا ، الشأن التي سنت هذا القانون عندها استعداد أن تقتل العشرات بل المئات بل الآلاف من الأبرياء بحجة الحرب على الإرهاب وأقصى ما يخشى من الإرهابي أن يقتل الآلاف!

والمشكلة المزاجية في هذا الفكر فإن مثل هذا القانون ترفضه دول أخرى والأمر مزاجي بحت

ثالثها : أن العلمانيين دائماً يدندنون على وجود خلافات دينية ولكن كيف حلت العلمانية هذا الأمر ؟

حلته بأن خالفت كل المختلفين وأحلت ما يحرمون!

فمثلاً الإسلام واليهودية والنصرانية كلها تحرم الزنا واللواط وتعري النساء وجميعهم يقولون بالقصاص

فجاءت العلمانية وطرحت الحل في أن تعاكس جميع الأديان في هذا!

والعجيب حقاً أنه لماذا لا يحكم بما تقره جميع هذه الأديان أو جميع المذاهب المختلفة

فإن قالوا : هناك أقليات

فيقال : الأقليات الديمقراطية التي تؤمنون بها تلزمهم باتباع الأكثرية ، ثم في الواقع أنكم انحزتم للأقليات الإباحية

ففي واقع الأمر العلمانية الحديثة فلسفة إباحية قسيمة للدين وليست أمراً محايداً كما يظهرون ، وحين يكون المرء المتدين محكوماً بنظام إباحي يدعم هذا في إعلامه وتعليمه فهو يتعرض لاضطهاد!

ويشعر دائماً أن الحكومة منحازة للطرف الإباحي ضده

وهذه معضلة لا مفر للفكر العلماني الحديث منها

رابعها : العلمانية تحتاج الدين والدين لا يحتاجها

فنحن نجدهم في المحاكم يقسمون على الكتب المقدسة ، طيب إذا أضعفت الدين ونحيته من أين نأتي بالضمير للمقسم ؟!

وكذا الأطباء يقسمون وغير ذلك كثير ومن أين نأتي بمنظومة أخلاقية كاملة

وهم يقولون أنهم يحترمون الدين ثم يقسمون بالله على المحافظة على تنحية شرعه

خامسها : في الدستور الفرنسي مكتوب أن الحرية مكفولة ما لم تتعدى على الآخرين

وهذه كلمة دائماً نسمعها من المتأثرين بهذا الفكر المتهافت

والسؤال هنا هل هذه الأذية للآخرين تكون معنوية أم حسية ؟

إن قالوا : حسية فقط

فيقال : حولتم البشر إلى بهائم وما بال قضايا السب والتشهير والقذف والباب فيها معنوي محض

وإن قالوا : حسية ومعنوية

فيقال : فلم تبيحون الرسوم المسيئة وما تسببه من الأذى أعظم بكثير مما يسببه قضايا السب المفردة بل هي تثير الناس ، وقضايا التحرش البحث فيها معنوي فكثير من

صور التحرش لا تسبب أذى جسيماً للجسد ومع ذلك يعاقب عليها القانون ومع ذلك رسم الأنبياء برسوم قذرة حرية ، والتحرش مطلقاً جريمة!

ضبط التعدي على حريات الآخرين بين الأذية المعنوية والأذية الحسية في الفكر العلماني مضطربة جداً

فمثلاً يمنع المرء من خروجه عارياً مع أنها حرية لأن ذلك يؤذي الناس

والواقع أن كثيراً من ألبسة النساء أسوأ من العري نفسه بالنسبة للذكور

سادسها : أن العلمانية عاجزة عن تحويل الفضائل الفردية إلى ظواهر جمعية بدون الاستعانة بالدين

فمثلاً السخاء قيمة جميلة يحبها كل الناس ولكن قليل من يفعلها ، بعد الإسلام صار الغني يعطي الفقير حقه المعلوم وصارت ظاهرة جمعية هذا غير أنواع الإنفاق الكثيرة على الفقير في الشريعة

أبو بكر الصديق وعثمان كانا لا يشربان الخمر لضررها في الجاهلية وكانت فضيلة في حقهما ولكن هذه الفضيلة صارت أمراً جمعياً بعد مجيء الإسلام

وجد الفرزدق كان ينقذ الموءودة في الجاهلية ولكن بعد الإسلام صار هذا أمراً جمعياً

أما النظام العلماني فيأخذ الضرائب من الغني والفقير في خدمات يشترك فيها الجميع وعاجز عن تحويل الفضائل الفردية إلى ظواهر جمعية

سابعها : يزعم العلمانيون أن المتدينين يفرضون الأمور على الناس عن طريق التلقين

والواقع أنهم هم أنفسهم إذا حكموا يفرضون الفكر الذي يريدون على الناس عن طريق الإعلام والتعليم ، وباسم العلم ويتم احتكار اسم العلم لنظريات معينة تخدم السياسات العامة ، ومن يخالف يتعرض للإقصاء

بدليل ما ذكره صاحب كتاب إيمان فاقد الأب من أن الإشارة للإله في المنظمات العلمية تعرضك للطرد

وهناك حوادث كثيرة في هذا السياق

ثامنها : العلمانية تمارس إكراه على الناس بأن تجبرهم أن يتخلوا عن بعض معتقداتهم الدينية وكتبهم بحجة أنها تخالف المباديء العالمية التي أجبروا الناس عليها

وتجدهم قولاً واحداً يمنعون من الزواج تحت سن الثامنة عشر مع كونهم يبيحون اللواط

وتجدهم إذا أرادوا تبرير شيء احتجوا بأنه موجود في الأسلاف أو في الحضارات القديمة أو موجود في الحيوانات أو غير مؤذي

طيب

قال صاحب كتاب قصة الحضارة :" لدم الذي يجري في عروق سكان وادي النيل دما حارا، ومن أجل ذلك كانت البنات يصلحن للزواج في سن العاشرة"

فلماذا يزعجهم أمر الزواج تحت الثامنة عشر ، وهو غير مؤذي وموجود في الحضارات القديمة ؟

وكذلك تعدد الزوجات

تاسعها : تطالب بعض الدول العلمانية دولاً أخرى بالتعويض على مجازر مضت كما فعل مع ألمانيا وكما فعل مع تركيا

وننسى أن هناك دولاً قامت على أشلاء السكان الأصليين وننسى التاريخ الاستعماري لبريطانيا وفرنسا ونظيراتها وما فعلوه بالدول التي استعمروها دون أي تعويضات بل إلى الآن هم مستمرون بأخذ الثروات ثم تكتب دساتير بلغة خطابية عاطفية تتغنى بالإنسان وحق الإنسان

عاشرها : دول تمنع الحجاب وأخرى تمنع النقاب وأخرى تمنع المآذن ثم يقال لنا أنتم لا تعاملونهم بالمثل

أما إننا في تاريخنا في كله ما أخذنا جزية من نصراني عاجز ولا أخذناها من امرأة نصرانية ولا طفل ولا شيخ كبير غير مقاتل أو مكتسب وهذا ما ينص عليه الفقهاء

وديننا يحرم قتل النساء والأطفال وما خلعنا عن متدينة جلباباً تعف به نفسها، وحملاتهم الصليبية واستعماراتهم فعلت بالمسلمين الأفاعيل ، واليوم نعلم أن عامة بلداننا تحكم بأنظمة علمانية منحازة ضد الدين ولكنها تتفاوت في هذا

حين تجعل الحرية قيمة مطلقة فأنت ملزم بهذا وأنا حين أجعل الدين فوق كل شيء فأنا ملزم بهذا ، ولكن لا بد أن يكون الأمر مبنياً على الدليل

والمشكلة معظم من يتكلم منهم عن الشريعة لم يقرأ كتباً فقهية ولا التاريخ الإسلامي بتوسع واطلاع بعيداً عن كتب المستشرقين ثم يتكلم بجهل

والكلام عن التقدم الغربي بغض النظر عن الاستعمار تجاوز للتاريخ فحين يتكلمون عن التاريخ الإسلامي يركزون على أسوأ شيء ولو كان مكذوباً وحين يتحدثون عن تاريخ أوروبا والغرب ككل يبتعدون عن كل النقاط المظلمة

هذه خاطرة يسيرة تتعلق بهذا الموضوع آثرت الاختصار جداً فيها وتركت الاستدلال والتطويل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه على مسألة الصلاة في مسجد فيه قبر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت تكلمت مراراً عن (المابعديين) وهي فئة رأت بعض الأخطاء والتجاوزات عند بعض المنتسبين للسلفية ، فبدأوا بنقد بعض هذا ولكن بنفس تميعي متأثر بالخطاب الليبرالي السائد من حيث لا يشعرون ، ثم تأخذهم شهوة النقد إلى الظلم والتجني

وهذا يلاحظ من غلظة ألفاظهم على الموافقين لهم في أصول المسائل في الأسلوب مع لينهم الكبير مع الصوفية والأشعرية وأضرابهم لكي يحصلوا وسام (الوسطية)

فمن ذلك كلمة رأيتها لأحدهم يتكلم عن الشعراوي والجواب فيه مغالطات بل وكذب في تصوير حال الشعراوي وتفسيره والنفثة القومية ظاهرة في الكلام

وليس هذا مجال بحثي غير أنه تكلم على مسألة الصلاة في مسجد فيه قبور والسائل عامي فقال له أن الجمهور على أن الصلاة فيه صحيحة والحنابلة لهم تفصيل لا يعرفه الذين ينكرون بغير فهم (هكذا عبر بفظاظة)

وهذا البحث سطحي كعادة أبحاث القوم وفاته عدة أمور

أولها : أن الذين صححوا الصلاة في مسجد فيه قبر يحرمونها مع التصحيح وكان ينبغي أن ينبه السائل على هذا

جاء في التجريد للقدوري من أهل الرأي :" 3307 - قالوا روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الصلاة في المقبرة، وكان المعنى فيها أنها تنبش فيخرج التراب النجس إلى وجه الأرض، ولو طهر بالاستحالة لجازت الصلاة.

3308 - قلنا: إنما نهى عن الصلاة في المقبرة لا لما ذكرتموه، لكن لما في ذلك من تعظيم القبور، ولهذا نهى عن الصلاة إلى قبر الني [- صلى الله عليه وسلم -] فقال: "لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد."

3309 - ولو سلمنا أن النهي لأجل النجاسة لم يدل؛ لأن المقبرة تنبش فيخرج من بطن الأرض ما لم يستحل كما يخرج منها ما استحال"

واستدلاله بحديث اللعن يدل على أنه يذهب للتحريم

جاء في البيان والتحصيل لابن رشد :" أما الصلاة إلى قبر النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فهو محظور لا يجوز، لما جاء عن النبي. - عَلَيْهِ السَّلَامُ - من قوله: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فبناه عمر بن عبد العزيز محددا على هيئته لا يمكن من صلى إلى القبلة استقباله. وأما المصحف فكره القصد بالصلاة إليه على ما قاله في هذه الرواية، ومثله في المدونة سواء؛ لأن ذلك بدعة وبالله تعالى التوفيق"

وقال الشافعي في الأم :" وَأَكْرَهُ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ مَسْجِدٌ، وَأَنْ يُسَوَّى أَوْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهُوَ غَيْرُ مُسَوًّى أَوْ يُصَلَّى إلَيْهِ (قَالَ) : وَإِنْ صَلَّى إلَيْهِ أَجْزَأَهُ، وَقَدْ أَسَاءَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لَا يَبْقَى دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ» (قَالَ) : وَأَكْرَهُ هَذَا لِلسُّنَّةِ، وَالْآثَارِ، وَأَنَّهُ كُرِهَ وَاَللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ أَنْ يُعَظَّمَ أَحَدٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَعْنِي يُتَّخَذُ قَبْرُهُ مَسْجِدًا، وَلَمْ تُؤْمَنْ فِي ذَلِكَ الْفِتْنَةُ، وَالضَّلَالُ عَلَى مَنْ يَأْتِي بَعْدُ فَكُرِهَ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ لِئَلَّا يُوطَأَ فَكُرِهَ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ مُسْتَوْدَعَ الْمَوْتَى مِنْ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَنْظَفِ الْأَرْضِ، وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَرْضِ أَنْظَفُ"

والشافعي يعني هنا التحريم بدليل استدلاله بحديث اللعن

وهذه النقطة هامة جداً لأن الشباب الذين ينكرون ، إنما ينكرون على من يدعي جواز ذلك بل واستحبابه فإيهام السائل أن من يصحح إنما يجيز بدليل ذم المنكر مطلقاً خسة ودناءة

النقطة الثانية : ما ذكره عن مذهب الحنابلة اختزال مخالف لما عليه جمهور

جاء في مسائل الكوسج :" [292-] قلت: ما يكره من الأرض أن يصلى عليها؟

قال: المقبرة والحش5 وكل أرض قذرة"

والكراهة هنا للتحريم فالأرض النجسة الصلاة عليها محرم

وقال المرداوي: (المنع من الصلاة في هذه الأمكنة تعبدي على الصحيح من المذهب، وعليه الجمهور. وقيل: معلل بمظنة النجاسة فيختص بما هو مظنة من هذه الأماكن)

قال ابن قدامة في المغني :" وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ إلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إلَّا الْمَقْبَرَةَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «جُعِلَتْ الْأَرْضُ مَسْجِدًا» يَتَنَاوَلُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ مَنْ هِيَ فِي قِبْلَتِهِ، وَقِيَاسُ ذَلِكَ عَلَى الصَّلَاةِ إلَى الْمَقْبَرَةِ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ النَّهْيَ إنْ كَانَ تَعَبُّدًا غَيْرَ مَعْقُولِ الْمَعْنَى امْتَنَعَ تَعْدِيَتُهُ وَدُخُولُ الْقِيَاسِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ لِمَعْنًى مُخْتَصٍّ بِهَا، وَهُوَ اتِّخَاذُ الْقُبُورِ مَسْجِدًا، وَالتَّشَبُّهُ بِمَنْ يُعَظِّمُهَا وَيُصَلِّي إلَيْهَا، فَلَا يَتَعَدَّاهَا الْحُكْمُ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ الْمَعْنَى فِي غَيْرِهَا، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ. «

وَقَالَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» . يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا. فَعَلَى هَذَا لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ إلَى الْقُبُورِ لِلنَّهْيِ عَنْهَا، وَيَصِحُّ إلَى غَيْرِهَا لِبَقَائِهَا فِي عُمُومِ الْإِبَاحَةِ وَامْتِنَاعِ قِيَاسِهَا عَلَى مَا وَرَدَ النَّهْيُ فِيهِ"

وهذا الذي قاله ابن قدامة هو الذي رواه المرداوي عن الجمهور

جاء في الفروع :" مَسْأَلَةٌ: لَا يَجُوزُ الْإِسْرَاجُ عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عَلَيْهَا، وَلَا بَيْنَهَا.

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: وَيَتَعَيَّنُ إزَالَتُهَا لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ فِيهَا عَلَى ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ. فَلَوْ وُضِعَ الْمَسْجِدُ وَالْقَبْرُ مَعًا لَمْ يَجُزْ، وَلَمْ يَصِحَّ الْوَقْفُ وَلَا الصَّلَاةُ، قَالَهُ فِي " الْهَدْيِ " وَفِي " الْوَسِيلَةِ ": يُكْرَهُ اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عِنْدَهَا، وَيُكْرَهُ الْحَدِيثُ عِنْدَهَا، وَالْمَشْيُ بِالنَّعْلِ فِيهَا، وَيُسَنُّ خَلْعُهُ إلَّا خَوْفَ نَجَاسَةٍ أَوْ شَوْكٍ، نَصَّ عَليه"

وقال ابن تيمية في شرح العمدة :" ولهذا قال أصحابنا: وغيرهم من العلماء لا يجوز أن يبنى مسجد على قبر ولا فيما بين القبور والواجب في المساجد المبنية على ترب الأنبياء والعلماء والشيوخ والملوك وغيرهم أن لا تتخذ مساجد بل يقطع ذلك عنها أما بهدمها أو سدها أو نحو ذلك مما يمنع أن تتخذ مسجدا ولا تصح الصلاة في شيء منها ولا يجوز الوقف عليها ولا اسراج ضوء فيها سواء كان بدهن أو شمع ولا يصح النذر لها بل هو نذر معصية فتجب فيه كفارة يمين لأنه صلى الله عليه وسلم لعن من يتخذ

القبور مساجد ولعن من يتخذ عليها السرج ونهى عن اتخاذها مساجد"

فانظر كيف ينقل هذا عن كل الأصحاب وذلك أن بابه التبرك كما في النقطة الثانية

النقطة الثالثة : الخلاف إنما وقع في غير حالة التبرك

قال ابن زروق المالكي في شرحه على الرسالة :" وسمع ابن القاسم لا بأس بالمسجد على القبور العافية وكراهتها على غير العافية وقال البلالي من الشافعية (ويحرم بناء مسجد بقبر وصلاة به تبركا) يعني لحديث «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» وقوله عليه السلام: «أولئك شرار الخلق كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عليه مسجدا.«

الحديث رواه مسلم وفي الحديث النهي عن الجلوس على المقابر وحمله مالك على التخلي وعن علي كرم الله وجهه أنه كان يجلس على المقابر ويتوسدها والله أعلم"

العافية يعني التي مر عليها مئات السنين وتأمل ما ذكره في حال التبرك وهذا عامة صلاة الناس في المساجد أنها أضرحة لأولياء على التبرك

وقال أيضاً :" وقال ابن الحاج إن جعلت دعاء بوصول ثوابها وصل اتفاقا لأن الدعاء متفق عليه فانظر ذلك.

الثالثة: من البدع اتخاذ المساجد على مقبرة الصالحين ووقد القناديل عليه دائما أو في زمان بعينه والتمسح بالقبر عند الزيارة وهو من فعل النصارى وحمل تراب القبر تبركا به وكل ذلك ممنوع بل يحرم كادعاء تحديث أهل المقابر ورؤية أحوالهم ولو تحققت إلا بما لا يضر ضعفاء المسلمين"

فعلة التبرك حاضرة في كلام الفقهاء

وفي المجموع للنووي :" قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْأَصْحَابُ وَتُكْرَهُ الصَّلَاةُ إلَى الْقُبُورِ سَوَاءٌ كَانَ الْمَيِّتُ صَالِحًا أَوْ غَيْرَهُ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الزعفراني رحمه الله ولا يصلي إلي قبر وَلَا عِنْدَهُ تَبَرُّكًا بِهِ وَإِعْظَامًا لَهُ لِلْأَحَادِيثِ والله أعلم"

وفي الغرر البهية من كتب الشافعية :" (قَوْلُهُ مُتَوَجِّهًا إلَى قَبْرِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) نَعَمْ تَحْرُمُ بِقَبْرِ وَلِيٍّ أَوْ نَبِيٍّ تَبَرُّكًا أَوْ إعْظَامًا حَجَرٌ (قَوْلُهُ إلَى قَبْرِهِ إلَخْ) ظَاهِرٌ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ تَبَرُّكًا أَوْ غَيْرَهُ (قَوْلُهُ وَمُسْتَقْبِلَ آدَمِيٍّ) هَلْ يَصْدُقُ عَلَيْهِ بِاسْتِقْبَالِ ظَهْرِهِ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ يُشْكِلُ مَعَ تَعَدُّدِ صُفُوفِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لَا كَرَاهَةَ مَعَ أَنَّ كُلَّ صَفٍّ مُسْتَقْبِلُ ظُهُورِ الصَّفِّ الَّذِي أَمَامَهُ إلَّا أَنْ يُغْتَفَرَ ذَلِكَ لِلْحَاجَةِ"

ففرق بين التبرك وغيره

وقول الشافعي رحمه الله: وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخالفة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس.

إنما أراد التبرك والكراهية هنا للتحريم بدليل استدلاله بحديث اللعن

وكون الفقهاء يذكرون أحاديث اللعن في هذا السياق فبعد ذلك جعل الملعون صلاته صحيحة ليس من الفقه في شيء

وأكثر كلام الفقهاء في الصلاة على القبر يقصدون الكلام على صلاة الجنازة وليست ذات الركوع والسجود

قال الشافعي في الأم (631/2) :" أُحِبُّ أَنْ لاَ يُزَادَ فِي الْقَبْرِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ بَأْسٌ إذًا إذَا زِيدَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ ارْتَفَعَ جِدًّا , وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ يُشَخِّصَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شِبْرًا أَوْ نَحْوَهُ وَأُحِبُّ أَنْ لاَ يُبْنَى , وَلاَ يُجَصَّصَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُشْبِهُ الزِّينَةَ وَالْخُيَلاَءَ , وَلَيْسَ الْمَوْتُ مَوْضِعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا , وَلَمْ أَرَ قُبُورَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مُجَصَّصَةً (قَالَ الرَّاوِي) : عَنْ طَاوُسٍ : { إنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى أَنْ تُبْنَى الْقُبُورُ أَوْ تُجَصَّصَ }

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَدْ رَأَيْت مِنْ الْوُلاَةِ مَنْ يَهْدِمَ بِمَكَّةَ مَا يُبْنَى فِيهَا فَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ الْقُبُورُ فِي الْأَرْضِ يَمْلِكُهَا الْمَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ وَرَثَتُهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يُهْدَمْ شَيْءٌ أَنْ يُبْنَى مِنْهَا وَإِنَّمَا يُهْدَمُ إنْ هُدِمَ مَا لاَ يَمْلِكُهُ

أَحَدٌ فَهَدْمُهُ لِئَلَّا يُحْجَرَ عَلَى النَّاسِ مَوْضِعُ الْقَبْرِ فَلاَ يُدْفَنُ فِيهِ أَحَدٌ فَيَضِيقُ ذَلِكَ بِالنَّاسِ"

فالشافعي يرى هدم البنايات على القبور

ثم صرح السيوطي بوجوب هدم المساجد المبنية على القبور فقال بعد كلامه السابق مع نقله الإجماع على ذلك :" وفي الباب أحاديث كثيرة وآثار، فهذه المساجد المبنية على القبور يتعين إزالتها، هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين"

والخلاصة : أن الناس متفقون على التحريم والنهي وإنما اختلفوا في صحة الصلاة ، وأما في حال التبرك فنزلوا أحاديث اللعن عليه

والصلاة في المسجد فيه قبر على جهة التبرك ويكون هذا القبر ضريحاً أو مسمى المسجد باسمه توكيداً على هذا المعنى أبلغ بكثير من جعل القبر في القبلة

قال ابن تيمية وهو يتكلم عن الصلاة على القبور البالية :" وان لم يعلم بلاه أو كان ممن يعلم أنه لم يبل لكن قد ذهب تمثال القبر واندرس اثره بحيث لم يبق علم الميت ولا يظهر أن هناك احدا مدفونا فهنا ينبغي أن تجوز فيه الصلاة إذا لم يقصد الصلاة عند المدفون هناك لان هذا ليس صلاة عند قبر ولا يقال لمثل هذا مقبرة.

ولهذا يقال أن إسماعيل وامه هاجر مدفونان في حجر البيت ويقال أن جماعة من الأنبياء مدفونون بمسجد الخيف واخرين مدفونون بين زمزم والمقام مع أن الصلاة هناك جائزة حسنة بالسنة المتواترة والإجماع لأنه لا يتوهم أن تلك الأمكنة مقابر ولا أن الصلاة عندها صلاة عند قبر ولأن الصلاة عند القبور كرهت خشية أن تتخذ اوثانا تعبد فإذا كان هناك تمثال أو علم يشعر بالمدفون كان كصورته المصورة إذا صلى عنده فيصير وثنا أما إذا فقد هذا كله فلا عين ولا أثر وليس فيه ما يفضي إلى اتخاذ القبور وثنا حتى لو فرض خشية ذلك نهي عنه"

ومجرد وجود ضريح يقوي هذا المعنى والله المستعان خصوصاً مع حداثة وفاة الميت

وقال ابن تيمية أيضاً :" وقال كثير من أصحابنا منهم المدي لا تجوز الصلاة إلى القبر وصرح جماعة منهم بان التحريم والابطال مختص بالقبر وإنما كرهت الصلاة إلى هذه الأشياء لما تقدم عن أبي مرثد الغنوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تصلوا إلى القبور."

وكذلك حديث عمر وغيره في النهي عن الصلاة إلى القبر وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أنه كان يكره الصلاة في مسجد قبالته نتن أو قذر" رواه البخاري في تاريخه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "تكره الصلاة إلى حش" رواه سعيد وعن إبراهيم النخعي: "كانوا يكرهون ثلاثة أبيات أن يكون قبلة الحمام والحش والقبر" رواه حرب.

وذهبت طائفة من أصحابنا إلى جواز الصلاة إلى هذه المواضع مطلقا من غير كراهة وهو قول ضعيف جدا لا يليق بالمذهب.

ومنهم من لم يكره ذلك إلا في القبر خاصة لأن النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صح في الصلاة إلى القبور كما تقدم ولأنها هي التي يخاف أن تتخذ اوثانا فالصلاة إليها شبيهة بالصلاة بين يدي صنم وذلك أعظم من الصلاة بينها ولهذا كانوا يكرهون من الصلاة إلى القبر ما لا يكرهونه من الصلاة إلى المقبرة وهذه حجة من رأى التحريم والإبطال مختصا بالصلاة إلى القبر وأن كره

الصلاة إلى تلك الأشياء وهو قول قوي جدا وقد قاله كثير من أصحابنا.

ووجه الكراهة في الجميع ما تقدم عن الصحابة والتابعين من غير خلاف علمناه بينهم ولأن القبور قد اتخذت اوثانا وعبدت بالصلاة إليها يشبه الصلاة إلى الأوثان وذلك حرام وأن لم يقصده المرء ولهذا لو سجد إلى صنم بين يديه"

فلاحظ مشاهدة الشيخ للواقع حيث قال (والقبور قد اتخذت أوثاناً) فهذه دقة الفقيه حين يحرر المسألة يشاهد حال الناس ولا ينزل كلام فقهاء لا علاقة له بتحرير المناط

وإذا كانت زيارة القبور نهي عنها في أول الإسلام سداً للذريعة ما عسانا نقول في هذا

وكلامنا مع الحاصل في مصر وغيرها من بلاد الإسلام مع قوم يرون الجواز بل الاستحباب والتشنيع على من يرى التحريم وينكر بأنه وهابي وجاهل ومبغض للصالحين وفي معظم هذه الحالات هناك صور عبادة صريحة للميت

فكيف تريد من الرجل الصالح أن يشهد هذا ؟

فأين سد الذرائع ؟

قال مالك في الموطأ 710 - عن نافع انه سمع أسلم مولى عمر بن الخطاب يحدث عبد الله بن عمر

ان عمر بن الخطاب رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا وهو محرم فقال عمر ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة فقال طلحة يا أمير المؤمنين إنما هو مدر فقال عمر انكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس فلو ان رجلا جاهلا رأى هذا الثوب لقال ان طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام فلا تلبسوا أيها الرهط شيئا من هذه الثياب المصبغ

قال مسلم في صحيحه 5316- [107-2021] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ، أَنَّ أَبَاهُ ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : كُلْ بِيَمِينِكَ ، قَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ ، قَالَ : لاَ اسْتَطَعْتَ ، مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ ، قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ.

فهذا أمر آداب لماذا يشدد فيه النبي صلىالله عليه وسلم هذا التشديد ، إنما شدد لأن الرجل صدر منه ما يدل على الكبر

فلا نحكم على أفعال دون النظر لما يحيط بها

فمثلاً حلق اللحية اليوم يسأل عنه هكذا : ما القول فيمن يستقذر اللحية أو يحلقها تشبهاً بالكفار ويعد ذلك من النظافة ويداوم على ذلك ؟

هذه حال معظم الحالقين اليوم ، والعجيب أن ابن حزم نقل الاتفاق على حرمة حلق اللحية ، وهو نفسه الذي يستدلون به في أمر المعازف ، وكلام ابن حزم وغيره ليس متعلقاً ببحثنا اليوم

وكان الشافعي وأحمد يسقطان عدالة من يداوم على ترك النوافل ، فكيف بمن يترك السنن خوفاً من لسان العلمانيين أو الليبراليين أو تشبهاً بالكفار ويداوم على ذلك وهذه السنن صارت علامة على (المتشدد)

فإسقاط كلام الفقهاء المتقدمين على هذه الأحوال غلط ظاهر مع كون كلام الفقهاء عامته على التحريم مع أدلة قوية على ذلك

هذه سطحية

قال أبو داود في سننه 3313 حدَّثنا داودُ بن رُشَيد، حدَّثنا شعيبُ بن إسحاقَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، حدَّثني أبو قِلابةَ

حدَّثني ثابتُ بن الضحَّاك، قال: نذرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: إني نذرتُ أن أنحر إبلاً ببُوانةَ، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةُ يُعبَدُ؟ " قالوا: لا، قال: "هل كان فيها عِيدٌ من أعيادِهم؟"

وفي معنى الحديث الآنف والأثر الآنف ما روى مسلم في صحيحه 858- [84-413] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ،

عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ ، وَهُمْ قُعُودٌ فَلاَ تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا.

والصحابة إنما يقومون لله عز وجل لا تعظيماً للملوك ولكن التشبه الظاهري نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف إذا علمنا أن عموم الناس ممن يصلي في هذه المساجد اليوم يصلي لاعتبار وجود قبر ولي فيها تبركاً

ثم وصف صاحب الفتوى السلفية المعاصرة أنها خسرت محمد الغزالي السقا ، وهذا سخف فهذا الرجل كان شديداً على خصومه مع كونه أنكر عدداً كبيراً جداً من الأحاديث الصحيحة مع استهزائه بالمخالف

حتى وصف حديث الكشف عن الساق بأنه مسرحية بايخة

ووصف نافعاً بأنه راو تائه

ويقول : وانتشر الفقه البدوي والتصور الطفولي للعقائد والشرائع.

فيصف أئمة الإسلام بالبداوة وما كان فيهم أعرابي وإنما هذه الكلمة ناشئة عن نفثة عنصرية فظيعة، ويذكر علماء المصريات أن الفراعنة كانوا يسمون بني إسرائيل بالبدو الكنعانيين احتقاراً حتى وجد في بعض البرديات إشارة إلى من يظن أنه موسى ووصف أنه زعيم البدو الكنعانيين الذي التقى الفرعون وطالبه بمطالب غريبة

فسبحان الله

وفي منع العلماء من كون المرأة قاضية قال رداً على من يوافق كل الأئمة :" إنك ممن يكرهون النساء اتباعا لتقاليد أضرت الإسلام وما نفعته"

وهذه تهمة تشمل كل الفقهاء فأين أدب الخلاف ؟

وقال أيضاً :" وجماهير أخرى من قصار النظر والباع عدت الأنوثة لعنة وجعلت جمهور أهل النار من النساء، فهن حبائل الشيطان وشباك المعاصي"

كونهن أكثر أهل النار ورد فيه حديث وتأمل سخريته من مخالفته المتمسكين بالحديث ثم تقويله لهم ما لم يقولوا

وقد عقد سلمان العودة في كتابه حوار هادىء مع الغزالي فصلاً في أدب الغزالي مع مخالفيه وذكر أموراً كثيراً من هذا وسلمان مصدق عند صاحبنا هذا

وفي (مائة سؤال حول العالم ص313/2) ذكر أنه سمع مفتيا في الإذاعة يقول: "لا يجوز إخراج زكاة الفطر نقودا" وقال إن هذا الشيخ قال:" من أخرجها نقودا فيجب عليه أن يعيدها وإن إخراجها نقودا بدعة" عقب

الغزالي بقوله: (وخيل إلي من غضب المفتي أنه لو وجد أبا حنيفة لأمسك بخناقة أنفاسه، لماذا نرى فهمنا وحده هو الدين؟ لم ضيق الأفق؟ ... إلخ)

والمابعديون على نهجه وعلى طريقته في التهاون مع الفساق والتماس الأعذار لهم والحط بشدة على من يفعل أمراً غيرة لله، أو ينكر منكراً

إن وجد في المسألة خلافاً هاجمهم بوجود الخلاف وجعل الأدلة على قارعة الطريق

فإن وجد المسألة إجماعية وأدلتها قوية قال (أنتم تحصرون الدين في هذا) وهذا كذب وتهويل

وهكذا علموا حتى العوام المتلبسين بفسقيات كثيرة احتقار أهل التدين الظاهر الذي يكلف كثيراً من الشباب تكلفة باهظة والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن الرافضة في الكسائي صاحب اللغة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن دجل الرافضة وهواهم أنهم يكذبون بالروايات الصحيحة الثابتة في فضائل الصحابة وكل رواية مخالفة لعقائدهم ، ثم هم يصدقون أي رواية فيها ثلب لرجل يبغضونه لكونه يروي الحديث أو له عناية بالقرآن

فمن ذلك نشرهم أن الكسائي كان يشرب الشراب ويأتي الغلمان

جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي :" من «مجالسات ثعلب» : وصف ابن الأعرابي الكسائي فقال: كان أعلم الناس على رهق فيه، يريد إتيان ما يكره لأنه كان يشرب الشراب ويأتي الغلمان"

اعلم رحمك الله أولاً أن الكسائي علي بن حمزة ليس مشهوراً برواية الحديث لهذا لم يخرج له في الكتب الستة وإنما اشتهر بالعناية بالقرآن نحواً ورواية للقراءة والقراءات

هي صيغ أداء للحرف العثماني المجمع عليه ، مع معرفة له بالأحرف الأخرى

فالطعن فيه لا يفيدهم شيئاً في الطعن في أي ثابت من ثوابت الدين

وهؤلاء الروافض يزعمون اتباع القرآن فهل يجوز قذف مسلم برواية يرويها واحد فقط!

أليس قذف المحصن يلزم منه الإتيان بأربعة شهود ؟

اعلم وفقك الله لطاعته أن الكسائي ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل والبخاري في التاريخ الكبير ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً

وترجم له ابن حبان في الثقات ، وكذا ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وذكر اشتهاره بالقراءة وطرفاً من أخباره

وأما الخبر المذكور فهو في كتاب مجالسات ثعلب مؤلفه الحسن بن محمد ابن مقسم

قال الذهبي في الميزان :" 7402 - محمد بن الحسن بن مقسم، أبو بكر المقرئ النحوي، أحد الائمة.

تكلموا فيه.

وقد سمع أبا مسلم الكجى وطبقته.

ووثقه الخطيب، لكنه قد استتيب من قراءة مالا يصح نقله، وكان يقرأ بذلك في المحراب ويعتمد على ما يسوغ في العربية، وإن لم يعرف له قارئ.

مات بعد الخمسين وثلاثمائة"

فهو رجل مطعون فيه فهل تقبل روايته في نسبة أمر عظيم لرجل اشتهر بالعدالة كالكسائي ، وهو الذي ثبت عليه الغلط في القرآن حتى استتيب من ذلك فقرأ قراءة لا يعرفها الناس فاستتابوه

فتأمل كيف يتعلق الروافض بقشة

وقال ياقوت في معجمه :" قال يعقوب: يريد تمتلىء حتى تفيض، ونصب قوله يحيا بأهلا على الحكاية.

وحدث عبد الله بن جعفر عن عليّ بن مهدي عن أحمد بن الحارث الخراز قال «2» : كان الكسائي ممن وسم بالتعليم، وكان كسب به مالا إلا أنه حكي عنه أنه أقام غلاما ممن عنده في الكتّاب وقام يفسق به، وجاء بعض الكتاب ليسلّم عليه فرآه الكسائي ولم يره الغلام، فجلس الكسائي في مكانه وبقي الغلام قائما مبهوتا، فلما دخل الكاتب قال للكسائي: ما شأن هذا الغلام قائما؟ قال: وقع الفعل عليه فانتصب"

فتأمل قوله (حكي) فهذا لا يثبت فيه شيء وأصل الخبر ينقله ياقوت من كتاب عبد الرحمن بن علي اليزدادي اللغوي ولا يعرف مكانته في الجرح والتعديل

فهكذا يكون الروافض اعتمدوا في الطعن على الكسائي بروايات ضعيفة ومنقطعة في أمر عظيم

والعجيب كل هذه الطعون في كتاب ياقوت الحموي وياقوت متهم بأنه ناصبي _ وأنا برأته في مقال من هذا ولكن الرافضة يعدون من هو خير ناصبيا_

فكيف يعتدون برواية المتهم بالنصب ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تنبيه في مسألة النمص ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على فتوى لأحد المابعديين يدعي فيها أن النمص محرم فقط في حال التغرير بالخاطب ، أو يكون شعاراً على الفاجرات

وهذا يؤكد لي أن هؤلاء القوم مجرد محبين للشهرة عن طريق العهر المعرفي وهو تتبع بعض الأقوال الشاذة والضعيفة ونشرها بين الناس موافقة لأهوائهم وكنت

أصرح مراراً وتكراراً أن هؤلاء الناس يمارسون تملقاً بارداً للعامة

فهذا الشخص نفسه أجاز أن تطلب المرأة الطلاق من زوجها إذا تزوج عليها ، وزميل له أفتى بأنه لا يجوز للمرأة أن تشترط السمت الظاهر في الرجل من لحية وإزار قصير بل سب النساء اللواتي يشترطن هذا بسب وضيع

ونسب ذلك للجهمور وقبل مناقشة هذه العبارة _ وهو إنما يتحدث عن جماهير المتأخرين مما عامتهم لا يشهد لنفسه بالاجتهاد _ لنبحث في أدلة المسألة وفهم الصحابة لها

قال البخاري في صحيحه 4886 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ وَمَا لِي أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ

قَالَ لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ أَمَا قَرَأْتِ { وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } قَالَتْ بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ قَالَتْ فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ قَالَ فَاذْهَبِي فَانْظُرِي فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا فَقَالَ لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُهَا

هنا ابن مسعود بنهى مطلقاً سواءً لمتزوجة أو غيرها بل يعد وعداً أنه لو وجد زوجته تفعل هذا ما جامعها

وقد عطف النمص هنا على الوشم وعلى الوصل

قال البخاري في صحيحه 3468 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ

فهنا معاوية يعلق الهلاك على الوصل وبابه كباب النمص تماماً بل النمص أبلغ

قال البخاري في صحيحه

حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ الحَسَنِ هُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ عَائِشَةَ:

أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا، فَقَالَ: لاَ، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ المُوصِلاَتُ.

وبوّب عليه:

بَابُ لاَ تُطِيعُ المَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي مَعْصِيَةٍ.

أقول : هذا الحديث في الوصل ، وينطبق على النمص من باب القياس ، فإن النامصة ملعونة كالواصلة كما ثبت ذلك في صحيح مسلم

وهذه الأنصارية ، إنما طلب زوجها أن تصل شعرها ، ولم يأذن فقط

ثم إنها أرادت الوصل لعلة في شعرها ، ولم ترده لمجرد الزينة ومع ذلك نهاها النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمن أرادته لمجرد الزينة ، وكان في ذلك ما فيه من التشبه بالكافرات

وهذا الحديث يرد بدلالة القياس على من أباح النمص ، لمن كانت منعقدة الحاجبين

قال ابن حجر الهيتمي في الزواجر :" تَنْبِيهٌ: ذَكَرَ هَذِهِ كُلَّهَا مِنْ الْكَبَائِرِ، وَهُوَ مَا جَرَى عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ فِي الْأَوَّلَيْنِ، وَغَيْرُهُ فِي الْكُلِّ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَا مَرَّ أَنَّ مِنْ أَمَارَاتِ الْكَبِيرَةِ اللَّعْنَ، وَقَدْ عَلِمْت صِحَّةَ الْأَحَادِيثِ بِلَعْنِ الْكُلِّ، لَكِنْ لَمْ يَجْرِ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا عَلَى إطْلَاقِ ذَلِكَ، بَلْ قَالُوا: إنَّمَا يَحْرُمُ غَيْرُ الْوَشْمِ وَالنَّمْصِ بِغَيْرِ إذْنِ الزَّوْجِ أَوْ السَّيِّدِ، وَهُوَ مُشْكِلٌ لِمَا عَلِمْت فِي قِصَّةِ الْأَنْصَارِيَّةِ فَإِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهَا: لَا، مَعَ قَوْلِهَا إنَّ الزَّوْجَ أَمَرَ بِالْوَصْلِ، وَعَجِيبٌ قَوْلُهُمْ بِكَرَاهَةِ النَّمْصِ بِمَعْنَيَيْهِ السَّابِقَيْنِ مَعَ اللَّعْنِ فِيهِ وَمَعَ قَوْلِهِمْ بِالْحُرْمَةِ فِي غَيْرِهِ مُطْلَقًا أَوْ بِغَيْرِ إذْنِ الزَّوْجِ عَلَى الْخِلَافِ فِيهِ، وَأَيُّ فَرْقٍ مَعَ وُقُوعِ اللَّعْنِ عَلَى

الْكُلِّ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ، وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَشَارُوا إِلَيْهِ فِي مَحَلِّهِ"

هنا أنصف الهيتمي أيما إنصاف ، والنمص عند عامتهم يشمل الأخذ والحلق

وقال ابن الملقن في التوشيح :" ثم الحديث رد على من جوزه من أصحابنا بإذن الزوج، وفي "مسند أحمد" من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -: نهى عنه إلا من داء"

وهذا الحديث إسناده صحيح

قال أحمد في مسنده 3945 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَزْرَةَ، عَنِ الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَتْ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: أَشَيْءٌ تَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَمْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: أَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَفَّحْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ الَّذِي تَقُولُ قَالَ:

فَهَلْ وَجَدْتِ فِيهِ: {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] ، قَالَتْ: نَعَمْ [ص:58]، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ النَّامِصَةِ وَالْوَاشِرَةِ وَالْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ إِلَّا مِنْ دَاءٍ» ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَلَعَلَّهُ فِي بَعْضِ نِسَائِكَ؟ قَالَ لَهَا: ادْخُلِي، فَدَخَلَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ بَأْسًا، قَالَ: مَا حَفِظْتُ إِذًا وَصِيَّةَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} [هود: 88]"

وأما تخصيص تحريم النمص بأنه إذا كان شعاراً للفواجر فيحرم وإلا فلا

فهذا قول لابن الجوزي وحده وبعض الشافعية

قال ابن حجر في شرح البخاري :" وَقَالَ بعض الْحَنَابِلَة ان كَانَ النمص أشهر شِعَارًا لِلْفَوَاجِرِ امْتَنَعَ وَإِلَّا فَيَكُونُ تَنْزِيهًا وَفِي رِوَايَةٍ يَجُوزُ بِإِذْنِ الزَّوْجِ إِلَّا إِنْ وَقَعَ بِهِ تَدْلِيسٌ فَيَحْرُمُ قَالُوا وَيَجُوزُ الْحَفُّ وَالتَّحْمِيرُ وَالنَّقْشُ وَالتَّطْرِيفُ إِذَا كَانَ بِإِذْنِ الزَّوْجِ لِأَنَّهُ مِنَ الزِّينَةِ"

وقد نقل المعترض هذه الكلمة وقال _ الحنابلة ومنهم ابن الجوزي _ بل ابن الجوزي الوحيد وبتر بقية كلام ابن حجر الذي يذهب فيه إلى أن المرأة لا تزيل لحيتها إلا بإذن زوجها وإلا يحرم عليها

قال ابن مفلح في الفروع": (1/100)

وَيَحْرُمُ نَمْصٌ.

وَوَشْرٌ ، وَوَشْمٌ فِي الْأَصَحِّ

وَكَذَا وَصْلُ شَعْرٍ بِشَعْرٍ وَقِيلَ يَجُوزُ بِإِذْنِ زَوْجٍ وَفِي تَحْرِيمِهِ بِشَعْرِ بَهِيمَةٍ وَتَحْرِيمِ نَظَرٍ لِشَعْرِ أَجْنَبِيَّةٍ وَزَادَ فِي التَّلْخِيصِ وَلَوْ كَانَ بَائِنًا وَجْهَانِ وَمَتَى حَرُمَ وَقِيلَ أَوْ كَانَ نَجِسًا فَفِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ وَجْهَانِ

وَعَنْهُ وَبِغَيْرِ شَعْرٍ بِلَا حَاجَةٍ إنْ أَشْبَهَهُ كَصُوفٍ وَأَبَاحَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ النَّمْصَ وَحْدَهُ ، وَحَمَلَ النَّهْيَ عَلَى التَّدْلِيسِ ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ شِعَارَ الْفَاجِرَاتِ"

وذكر عن عبد القادر القول بالجواز بإذن الزوج

وعلة شعار الفاجرات هذه لا أعلم أحداً تكلم فيه إلا ابن الجوزي_ أعني من الأصحاب_

والذي في «منتهى الإرادات» ـ المعتمد في الفتوى ـ 1/ 42: «ويحرم نمص، ووشر، ووشم، ووصل ولو بشعر بهيمة، أو بإذن زوج». ولم يعرج على قول من قال بالجواز.

لأن المعتمد والمصحح في المذهب هو القوم بالتحريم مطلقا،

قال صاحب الإنصاف 1/ 125:

»ويحرم نمص، ووشر، ووشم، على الصحيح من المذهب.«

وقال في الفروع 1/ 158:

»ويحرم نمص، ووشر، ووشم، في الأصح.«

وهذا المذهب عند الحنابلة وعليه البينة والدليل

وابن الجوزي نفسه كا ثبت على هذا القول بل خالفه في كشف مشكل الصحيحين فقال :" وَظَاهر هَذَا الحَدِيث أَن الْكَلَام مُطلق فِي حق كل من فعل هَذَا. وَقَول ابْن مَسْعُود يدل على ذَلِك. وَيحْتَمل أَن يُرَاد بِهِ المتصنعات من النِّسَاء للفجور، لِأَن مثل هَذَا التحسن دأبهن. وَيحْتَمل أَن يُرَاد بِهن المموهات على الرِّجَال بِمثل هَذِه الْأَفْعَال لتغر المتزوج"

ولا يدفع فهم الصحابي ب(يحتمل)

وقد ذكر عياض عن مالك أنه يحرم وصل الشعر حتى بإذن الزوج

وقال ابن حجر في شرح البخاري :" وَقَالَ النَّوَوِيُّ يُسْتَثْنَى مِنَ النِّمَاصِ مَا إِذَا نَبَتَ لِلْمَرْأَةِ لِحْيَةٌ أَوْ شَارِبٌ أَوْ عَنْفَقَةٌ فَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهَا إِزَالَتُهَا بَلْ يُسْتَحَبُّ قُلْتُ وَإِطْلَاقُهُ مُقَيَّدٌ بِإِذْنِ الزَّوْجِ وَعِلْمِهِ وَإِلَّا فَمَتَى خَلَا عَنْ ذَلِكَ مُنِعَ لِلتَّدْلِيسِ"

وقال ابن علان في دليل الفالحين :" وفي شرح مسلم هي التي تزيل الشعر من الوجه، وهذا الفعل حرام، إلا إذا نبت

للمرأة لحية أو شوارب، فلا يحرم إزالتها بل يستحب عندنا. والنهي إنما هو في الحواجب، وما في أطراف الوجه"

ومفهومه حرمة كل ما سوى ذلك

وفي الاختيار لتعليل المختار من كتب الحنفية :" (وَوَصْلُ الشَّعْرِ بِشَعْرِ الْآدَمِيِّ حَرَامٌ) سَوَاءٌ كَانَ شَعْرَهَا أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا لِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْوَاشِرَةَ وَالْمُوشِرَةَ وَالنَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ» ؛ فَالْوَاصِلَةُ: الَّتِي تَصِلُ الشَّعْرَ بِشِعْرِ الْغَيْرِ، أَوِ الَّتِي تُوصِلُ شَعْرَهَا بِشِعْرٍ آخَرَ زُورًا؛ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ: الَّتِي تُوَصَّلُ لَهَا ذَلِكَ بِطَلَبِهَا؛ وَالْوَاشِمَةُ: الَّتِي تَشِمُ فِي الْوَجْهِ وَالذِّرَاعِ، وَهُوَ أَنْ تَغْرِزَ الْجِلْدَ بِإِبْرَةٍ ثُمَّ يُحْشَى بِكُحْلٍ أَوْ نَيْلٍ فَيَزْرَقُّ؛ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ؛ وَالْوَاشِرَةُ الَّتِي تُفَلِّجُ أَسْنَانَهَا: أَيْ تُحَدِّدُهَا وَتُرَقِّقُ أَطْرَافَهَا تَفْعَلُهُ الْعَجُوزُ تَتَشَبَّهُ بِالشَّوَابِّ؛ وَالْمُوشِرَةُ: الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا بِأَمْرِهَا؛ وَالنَّامِصَةُ: الَّتِي تَنْتِفُ الشَّعْرَ مِنَ الْوَجْهِ؛ وَالْمُتَنَمِّصَةُ: الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ "

ومثله في البحر الرائق حيث قال ابن نجيم :" وَلَعَنَ فِي الْحَدِيثِ «النَّامِصَةَ وَالْمُتَنَمِّصَةَ» وَالنَّامِصَةُ هِيَ الَّتِي

تُنْقِصُ الْحَاجِبَ لِتُزَيِّنَهُ، وَالْمُتَنَمِّصَةُ هِيَ الَّتِي يُفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ"

وقد قال زروق من المالكية في شرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني :" وقد علل ذلك في الحديث بتغيير خلق الله.

وعلله بعضهم بما فيه من الغرر وفيه نظر"

وقد أحسن زروق في استبعاده لهذا التعليل لمخالفته للحديث

وأجاز ابن عابدين من الحنفية ذلك إذا كان الزوج بنفر من شعر وجه امرأته وقد تقدم الكلام على هذا ولم يعلل الإباحة بغير هذا _ وقال لعل_

وقال القرطبي في تفسيره :" وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا قَدْ شَهِدَتِ الْأَحَادِيثُ بِلَعْنِ فَاعِلِهَا وَأَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ. وَاخْتُلِفَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي نُهِيَ لِأَجْلِهَا، فَقِيلَ: لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ

التَّدْلِيسِ. وَقِيلَ: مِنْ بَابِ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَهُوَ أَصَحُّ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ"

وهذا من القرطبي تحريم لكل الصور لأن هذه العلة تشمل كل فاعل

وقال العمراني في البيان :" وأما (النامصة والمتنمصة) : فهي التي تنتف الشعر من وجهها، وتدقق حاجبيها، مأخوذ من (المنماص) ، وهو: الملقاط.

وأما (المفلجة) فهي: الواشرة، وقد روي: " الواشرة والموتشرة ". وهي: التي تشر أسنانها وتدققها، يفعل ذلك الكبار؛ تشبهًا بالصغار.

إذا ثبت هذا: فإن أرادت أن تصل شعرها بشعر طاهر، كشعر ما يؤكل لحمه بعد الذكاة أو الجز في حال الحياة، أو أرادت وصله بشيء طاهر غير الشعر، فإن كانت غير ذات زوج ولا سيد. . فهل يحرم عليها فعله؟ فيه وجهان:

[الأول] : قال الشيخ أبو حامد: يكره ذلك لها؛ لأنها تغر غيرها بكثرة الشعر، وقد «نهى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عن الغرر» والتدليس. ولا يحرم عليها ذلك؛ لأنه زينة بطاهر.

و [الثاني] : قال المسعودي [في " الإبانة " ق \ 69] ، والطبري: يحرم عليها ذلك؛ لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لعن الله الواصلة والمستوصلة. «

وإن كان لها زوج أو سيد. . ففيه وجهان:

[الأول] : قال الشيخ أبو حامد، وغيره من أصحابنا: يجوز، ولا يكره؛ لأن لها أن تتزين له، وهذا من الزينة المباحة.

والثاني: لا يجوز. وإليه أشار في " الإفصاح "؛ لعموم الخبر.

قال الطبري: وهكذا الحكم في النقوش بالحناء، وتحمير الوجه، إن كانت غير ذات زوج أو سيد. . لم يجز.

وإن كان لها زوج، أو سيد. . فهل يجوز بإذنه؟

فيه وجهان، ولم يشترط الشيخ أبو حامد إذنه في ذلك"

والقول بالكراهة تعقبه ابن حجر بأن الخبر فيه لعن فكيف لا يكون محرماً وفعلاً القول بالكراهة دون التحريم متناقض فإما أن تقول بالإباحة مطلقاً وإلا فالدليل الذي تدخل فيه عموم النهي يقتضي التحريم

ومن الدجل بعد بيان العمراني هذا أن تقول (مذهب الشافعية) وتأتي بكلام من يبيح فقط بشرط تمت مناقشته ونقضه ثم تقول (قول جماهير أهل العلم) ومع هذا الانحياز الفظيع في نقل مقالات الفقهاء وجعل كل كلمة قالها فقيه قولاً لأهل مذهبه جميعاً يتهم غيره بالانحياز بل ينقل عن القرافي كلمة صريحة أنه لم يجد التعليل عن المتقدمين من أصحابه واالشافعية والحنفية ثم يقول (جماهير أهل العلم)

وقال ابن قدامة في المغني :" (115) فَصْلٌ: فَأَمَّا النَّامِصَةُ: فَهِيَ الَّتِي تَنْتِفُ الشَّعْرَ مِنْ الْوَجْهِ، وَالْمُتَنَمِّصَةُ: الْمَنْتُوفُ شَعْرُهَا بِأَمْرِهَا، فَلَا يَجُوزُ لِلْخَبَرِ" ونصه عام في كل حال وما خصصه

وقد وقع نزاع بين العلماء في معنى النمص هل مختص بالأخذ من الحاجبين أو من كل الوجه وهذا ما لم يشر إليه الرجل إشارة تستحق الوقوف لأن في ذلك تضييقاً والرجل بحثه تملقي

وقد قال النووي في شرح مسلم :" وَأَمَّا النَّامِصَةُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ فَهِيَ الَّتِي تُزِيلُ الشَّعْرَ مِنَ الْوَجْهِ وَالْمُتَنَمِّصَةُ

الَّتِي تَطْلُبُ فِعْلَ ذلك بها وهذا الفعل حرام الاذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلاتحرم إزالتها بل يستحب عندنا وقال بن جرير لايجوز حلق لحيتها ولا عنفقتها ولاشاربها ولا تغيير شيء من خلقتها بزيادة ولانقص وَمَذْهَبُنَا مَا قَدَّمْنَاهُ مِنِ اسْتِحْبَابِ إِزَالَةِ اللِّحْيَةِ وَالشَّارِبِ وَالْعَنْفَقَةِ وَأَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَوَاجِبِ وَمَا فِي أَطْرَافِ الْوَجْهِ"

وهذا يوافقه أبو داود صاحب السنن

قَالَ أَبُو دَاوُد فِي السّنَن النامصة الَّتِي تنقش الْحَاجِب حَتَّى ترقه ذكر فِيهِ حَدِيث بن مَسْعُودٍ.

وقد قال النووي :" يَجُوزُ التَّزَيُّنُ _ يعني للزوج _ بِمَا ذُكِرَ إِلَّا الْحَفَ فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ النِّمَاصِ"

فقوله أن النهي محمول على حلق الحاجبين جميعاً تلاعب ظاهر ولم يقيد أحد التحريم بهذا

ومن فضول القول أن أقول لك أن ابن حزم والطبري يمنعنان مطلقاً والتعليلات المذكورة لم يوجد شيء منها مروي عن إمام متبع

والخلاصة أن المسألة لها حالات

الأولى : المرأة العازبة فهذه لا تتعلق بها علة إذن الزوج لهذا يحرم في حقها مطلقاً ، وأما علة شعار الفواجر فتخصيص بغير مخصص، بل هي دور في الحقيقة (المقصود باللعن الملعونات) !

جاء في كشاف القناع من كتب الحنابلة :" (وَأَبَاحَ) عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ النَّمْصَ وَحْدَهُ، وَحَمَلَ النَّهْيَ عَلَى التَّدْلِيسِ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ (شِعَارُ الْفَاجِرَاتِ)".

فهو ينسب هذا التعليل لابن الجوزي وحده وتقدم معنا أنه خالفه في كشف مشكل الصحيحين والمعترض ينسب هذا التعليل ل(جماهير العلماء) وهو تعليل ابتدأه ابن الجوزي

والعامة لا يوافقونه عليه وكذا فليكن التهويل واللعب في البحث الفقهي

تعليلات لا وجود لها في كلام المتقدمين ويذكرها بعض المتأخرين وينازعهم غيرهم نجعلها مذهب (جماهير العلماء)

الثانية : المرأة المزوجة والتي يطلب زوجها منها هذا ، وقد أجاز بعض الفقهاء هذا من المتأخرين ودفعوا غيرهم بأحاديث ولا أعلم فيه نصاً عن إمام متقدم وصنيع الصحابة على خلافه ومشهور مذهب الحنابلة خلافه وعند الشافعية قولان في المسألة ، والحلق الذي أذن به أحمد هو في شعر الوجه وليس شعر الحاجبين

والمبيحون في هذا على فريقين فريق يبيح ذلك بقيد إذن الزوج وفريق يبيحه مطلقاً ومفهوم كلامهم تحريم ذلك على العزباء مطلقاً وعامة من تكلم بعلة إذن الزوج لا يرى علة (شعار الفاجرات) ولكن هذا المفتي يجمع بين الأمور ليشوش القاريء البسيط

الثالثة : المرأة غير المزوجة إذا كان ذلك ليس شعاراً للفاجرات وما قصدت به فتنة أحد ولا التزين له (وهذه صورة شبه معدومة اليوم)

ولكن تبقى على العموم

وأما قول (المابعدي) أن الشريعة لا ترتب لعناً على إزالة بعض الشعرات وأنها لا تفرق بين المتماثلات فهذا من هجر القول فالنبي صلى الله عليه وسلم علل ذلك بقوله (المغيرات لخلق الله) وتأمل كلامه هذا تجده اعتراضاً على أحاديث الوصل خصوصاً المرأة التي أرادت الوصل بإذن زوجها وشعر الحاجبين ليس كغيره فهذه شعور ظاهرة شعر الوجه وشعر الرأس وأيضاً ورد التعليل (والمتفلجات للحسن)

وأما قوله (إصلاح الزينة المأذون بإظهارها) فهذه كلمة تبكي وتضحك في آن واحد تصلحها لمن وتظهرها لمن ؟

وهل الحواجب معطوبة بدون نمص حتى تقول (تصلحها) ، إنما قد يقال ذلك فيما فحش نموه وهذا لا تحدده المرأة

المريضة بداء الإفراط في التزين فهذه ذوقها غير معول عليه شرعاً

وقد استدل المابعدي بكلام لابن عابدين وإليك كلامه في مسألة كشف المرأة لوجهها في أزمنة الفتن

قال ابن عابدين، : المعنى: تُمنع من الكشف لخوف أن يرى الرجال وجهها فتقع الفتنة، لأنَّه مع الكشف قد يقع النَّظر إليها بشهوة.

وفسَّر الشهوة بقوله: أن يتحرك قلب الإنسان، ويميل بطبعه إلى اللَّذة.

ونصَّ على أنَّ الزوج يعـّزر زوجته على كشف وجهها لغير محرم

(حاشية ابن عابدين 261/3) وقال في كتاب الحجّ: وتستر وجهها عن الأجانب بإسدال شيءٍ متجافٍ لا يمسٌّ الوجه، وحكى الإجماع عليه.

قال الطحطاويٌّ، : تمنع المرأة الشابَّة من كشف الوجه بين رجال. (رد المحتار 272/1)

وقال السهارنفوريُّ الحنفيُّ، : ويدلُّ على تقييد كشف الوجه بالحاجة: اتفاق المسلمين على منع النِّساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساد وظهوره (بذل المجهود شرح سنن أبي داود 431/16)

ويوجد في كل مذهب كلام كهذا ولكن هذا الذي (يدفن) وغيره يبرز !

ثم إنهن ينمصن ليرسمن في عامتهن ولكن هذه الفتوى مع بعد النفس الفقهي المنصف منها فيها بعد عن الرجولة ، ولا توجد واحدة من هذه تنمص لأن جدتها كانت تفعل بل أمر جاء من الكافرات والفاسقات وإلى اليوم هن المقتدى بهن في هذا الباب

قال ابن بطال في شرح البخاري وكأنه يجيب على كلام هذا الشخص :" فإن قال قائل: فإنك لتجيز للرجل أن يأخذ من أطراف لحيته وعوارضه إذا كثرت ومن الشارب وإطاره إذا وفى، فالمرأة أحق أن يجوز لها إماطة ذلك من الرجل، إذ

الأغلب من النساء أن ذلك بهن قليل، وإنما ذلك من خلق الرجال، فجعلت أخذ ذلك من النساء تغييرًا لخلق الله، وجعلتها من الرجال غير تغيير، فما الفرق بين ذلك؟ قيل: إنما لم نحظر على المرأة إذا كانت ذات شارب فوفى شاربها أن تأخذ من إطاره وأطرافه أو كانت ذات لحية طويلة أن تأخذ منها، وإنما نهيناها عن نمص ذلك وحلقة للعنة النبى النامصة والمتنمصة، ولاشك أن نمصها لحية أو شاربًا إن كان لها نظير نمصها شعرًا بزجهها أو جبينها، وفى فرق الله على لسان رسوله بين حكمها فيما لها من أخذ شعر راسها وماليس لها منه، وبين حكم الرجل فى ذلك أبين الدليل على افتراق حكمها فى ذلك، وذلك أن النبى - عليه السلام - أذن للرجال فى قص شعر رؤوسهم كلما شاءوا وندبهم إلى حلقة إذا حلوا من إحرامهم، وحظر ذلك على المرأة فى الحالتين كلتيهما، إلا أن تأخذ من أطرافه ففى ذلك أبين البيان أن حكم الرجل والمرأة فى ذلك مفترق، فالواجب أن يكون مفترقًا فيما لهما من إحفاء الشوارب وقص النواصى وحلقها، وإنما أبحنا لها أن تأخذ من أطراف لحيتها وإطار شاربها، كما ابحنا لها أن تأخذ من أطراف شعر رأسها إذا طال، لما روى شعبه، عن أبى بكر بن حفص، عن أبى سلمه قال: (كان أزواج النبى يأخذن من شعورهن حتى يدعنه كهيئة الوفرة)"

وقال مجيباً على ما استدل به بعض الناس :" فإن قال: فما وجه من أطلق النمص والوشم، وأحله وقد علمت ما روى شعبه، عن أبى إسحاق، عن امرأته (أنها دخلت على عائشة فسالتها، وكانت امرأة شابة يعجبها الجمال، فقالت: المرأة تحف جبينها لزوجها. فقالت: أميطى عنك الأذى ما استطعت) . قال الطبرى: هكذا قال ابن المثنى تحف، وهو غلط، لأن الحف بالشىء هو الإطافة به، وإنما هو تحفى بمعنى تستأصله حلقًا أو نتفًا. وما حدثك تميم بن المنتصر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا إسماعيل بن قيس قال: دخلت وأنا وأبى على أبى بكر، فرأيت يد أسماء موشومة. قيل: أما عائشة فإن فى الرواية عنها اختلافًا وذلك أن عمران بن موسى قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال: حدثتنى أم الحسن، عن معاذة (أنها سالت عائشة عن المرأة تقشر وجهها؟ فقالت: إن كنت تشتهين أن تتزيني فلا يحل، وإن كانت امرأة بوجهها كلف شديد فما - كأنها كرهته ولم تصرح) فهذه الرواية بالنهى عن قشر المرأة وجهها للزينة وذلك نظير إحفائها جبينها للزينة، وإذا اتخلفت الرواية عنها كأن أولى الأمور أن يضاف إليها اشبهها بالحق"

والرواية التي ذكرها الطبري عن عائشة (إن كنت تشتهين أن تتزيني فلا يحل) إسنادها قوي فأم الحسن خرج لها مسلم وذكر ابن حزم أنها من الثقات وقد روى جمع من الثقات منهم الفاضلة الفقيهة حفصة بنت سيرين وابناها الحسن وسعيد ، وعائشة جعلت علة التحريم اشتهاء التزين وجعلت المقابل الاستشفاء

وهذا المفتي أعلم جيداً أنه لا يعتد بأئمة أهل السنة الكبار في مسائل عقدية نقلت فيها اتفاقات ، وإنما هو هنا يجمع من كلام الفقهاء ما يروق ويلفق بين أقوال الفقهاء مختلفي التعليل ثم يزيد من عنده كلاماً عقلانياً لا علاقة له بالبحث الفقهي وهو يعلم جيداً أن واقع المسلمات اليوم في كثير منهن في هذه الأمور الاقتداء بأفسق خلق الله من المطربات والممثلات وأن هذه العادات ما جاءت إلا منهن

فهل يصلح بعد هذا كله أن نتمسك بكلام لبعض الفقهاء ونترك فهم الصحابة وعموما الأخبار مع كون هؤلاء الفقهاء أنفسهم خالفهم أناس ودمغوهم بأدلة قوية

وبعد هذا كله أين ذهب الورع والتدين والبعد عن الشبهات

تنبيه : رأيت تعليقاً للمردود عليه في منشور مارس فيه التلاعب اللفظي وسأعلق على نقاط يسيرة أهمها أنه اعتمد بشكل كلي على أثر العالية بنت أيفع زوجة أبي إسحاق عن عائشة ، وفاته ما ذكره الطبري مع أن هذا الأثر معارض بأثر صحيح عن عائشة تنهى عن الأمر بل ابن مسعود مخالف ولكنه حاول أن يصحح الأثر ويدعي أن من ضعفه كلامه لا يجري على أصول المحدثين ورفع من شأن العالية غير أنه فاته أمر مهم أن الدارقطني في السنن قال : أم محبه والعالية، مجهولتان، لا يحتج بهما. «السنن» 3 52. والعالية هذه هي زوجة أبي إسحاق والشافعي نفسه طعن في حديث العالية في كتاب الأم فقال : (قَالَ الشَّافِعِيُّ) : فَقِيلَ لَهُ ثَبَتَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَائِشَةَ فَقَالَ أَبُو إسْحَاقَ رَوَاهُ عَنْ امْرَأَتِهِ فَقِيلَ فَتَعْرِفُ امْرَأَتَهُ بِشَيْءٍ يُثْبِتُ بِهِ حَدِيثَهَا فَمَا عَلِمْته قَالَ شَيْئًا . فليعلم المابعدي الشافعي والدارقطني علم الحديث !

وقال ابن عبد البر : امرأة أبي إسحاق غير معروف بتحمل العلم . (الاستذكار 25/19).

وقال البيهقي في السنن الصغرى (265/2) : امرأة أبي إسحاق لم تثبت عدالتها.

الأمر الثاني : اجتنب ردود المذهبيين أنفسهم على من قيد الأمر بإذن الزوج واجتنب أدلتهم التي ردوا بها على أصحابهم وأخذ يهول في الألفاظ النقطة الثالثة : استبدل قول الفقهاء (بإذن الزوج) بكلمة (بإذن الولي) وهذا تبدليل خبيث ليبيح للعزباء أن تفعل ، وفي الوقت الذي يتحدث فيه عن أن الشريعة لا تفرق بين المتماثلات يريد التفريق بين النتف والحلق وقد ذكرت له وجه كلام أحمد في المقال ولكن على أصله في الإيغال في القياس هذا لا شيء ، وأخيراً ابن مسعود نفسه نسبوا له التحريم مطلقاً وهذا ظاهر كلامه ونسب الطبري هذا لعائشة ولا نعرف إماماً من المتقدمين قيد بالقيود التي يذكرها جماعة من المتأخرين على نزاع بينهم ولكن هذا الباحث لا يتقي الله ويذكر ما يروقه فقط يذكر كلام بعض الأحناف ليصوره على أنه مذهب الأحناف كلهم وكذا يفعل مع المالكية والشافعية وهذه التعليلات نزاعية عندهم داخل المذهب نفسه ولا أحد فيهم يحكي نصاً عن إمامه في المسألة

، ودفن كلام الفقهاء هو ما مارسه المردود عليه إذ دفن كلام ابن مسعود في الموضوع وأثر عائشة الثاني وكلام ابن الملقن والهيتمي وزروق وغيرهم ممن استغربوا من بعض التعليلات ودفعوها بقوة، والتعليل بالغرر دفعه بعض الناس بأنه إذا جاز للزوج فينبغي أن يكون جائزاً للخاطب فلا غرر في هذا بل هو من الزينة ولا يوجد تدليس فهو ظاهر فلا مناص من القول بالتعبدية أو بحث عن علة أخرى

وقال ابن رشد في المقدمات :" لَمْ أَرَ لِلْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِي تَعْلِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا أَنَّهُ تَدْلِيسٌ عَلَى الْأَزْوَاجِ لِيَكْثُرَ الصَّدَاقُ وَيُشْكِلُ ذَلِكَ إِذَا كَانُوا عَالِمِينَ بِهِ وَبِالْوَشْمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَدْلِيسٌ وَمَا فِي الْحَدِيثِ مِنْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللَّهِ"

وهذا تعقب قوي لم يفهمه المابعدي فإن التغرير متصور في وصل الشعر ولكنه غير متصور في الوشم ومثل الوشم النمص لظهوره خصوصاً بالصورة العصرية وإنما يكون في النمص تغريراً إذا كانت المرأة منعقدة الحاجبين فهل يرى المابعدي أن المرأة إذا كانت منعقدة الحاجبين إذا أزالت هذا تغريراً بالمخطوب تكون ملعونة

إن قال هذا وأفتى به ونشره فلا أريد شيئاً منه بعدها

تنبيه آخر : رأيت كلاماً لأحد المابعديين فيه من الشطط ما فيه وتعجبت من جرأته حيث جاء ورجح رواية شاذة باعترافه على رواية مجهول حال ومعلوم أن الشاذ من قسم الضعيف جداً ومجهول الحال من قسم الضعيف المحتمل

فقد جاء إلى خبر ابن مسعود وقال (قولك أن ابن مسعود يقصد النمص من الرجم بالغيب)

ويقال له نفيك دخول النمص من الرجم بالغيب

والمرأة قالت لابن مسعود (رأيت على زوجتك شيئاً من ذلك) و(شيئاً) نكرة وهي تفيد العموم أو الإطلاق وكلاهما يشمل كل الألفاظ الواردة

ثم إن الأصل في المعطوفات على بعضها البعض أنها مستوية في الحكم كما في حديث (الحر والحرير والخمر

والمعازف) وإنما لا تستوي إذا كانت جملاً وأما إذا كانت ألفاظاً مفردة فهي مستوية كما شرحه عبدالله رمضان موسى في رده على عبد الله الجديع

فأما الرواية الشاذة

قال البزار في مسنده   1469 - وَحَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: نا جَرِيرٌ، قَالَ: نا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَبُو عَتَّابٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ، يُقَالُ لَهَا أُمَّ يَعْقُوبَ، كَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ، فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ؟، أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ، فَمَا وَجَدْتُ ذَلِكَ فِيهِ، فَقَالَ: {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكِ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَدَخَلْتِ الْمَرْأَةُ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ وَذَكَرَ كَلِمَةً، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ: يَعْنِي مَا صَحِبَتْنِي وَهَذَا الْحَدِيثُ

رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(أول شيء من هذا) يعني الوشم

وليعلم القاريء أن مسند البزار كتاب للأخبار الشاذة والمعلولة ومسنده معلل

وقد انفرد بهذه الزيادة عن جرير يوسف بن موسى وقد رواه كل من

1 _محمد بن عيسى

2 _عثمان بن أبي شيبة

وحديثهما عند أبي داود بدون هذه الزيادة

وتابع جرير الإمام الجبل سفيان الثوري وخبره في الصحاح بدون هذه الزيادة

فهذه زيادة شاذة والشاذ من أقسام الضعيف جداً

وقد يكون الحمل على البزار فهو كان يخطيء في الإسناد والمتن كما قال الدارقطني

وفي الباب رواية أخرى مفسرة

قال الشاشي في مسنده 765 - حدثنا عباس الدوري ، نا عبيد الله ، عن شيبان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن العريان بن الهيثم ، عن قبيصة بن جابر قال : كنا نشارك المرأة في السورة من القرآن نتعلمها ، فانطلقت مع عجوز من بني أسد إلى ابن مسعود في بيته ، فرأى جبينها يبرق ، فقال : أتحلقينه ؟ فغضبت ، ثم قالت : التي تحلق جبينها امرأتك قال : فادخلي عليها ، فإن كانت تفعله فهي مني بريئة ، فانطلقت ، ثم جاءت فقالت : لا والله ما رأيتها تفعله ، فقال ابن مسعود : سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم « يلعن المتنمصات (1) والمتفلجات (2) والمتوشمات (3) اللائي يغيرن خلق الله تعالى«

المعترض وصف هذه الرواية بأنها عرجاء شلاء فقط لأنها ليست على هواه وإلا فهي أقوى من الرواية السابقة

وتعجب كيف يضعف الألباني خبر زوجة أبي إسحاق المجهولة مع أن ابن حبان وثقها ويقبل خبر العريان بن هيثم لتوثيق ابن حبان له!

والواقع أنه هو أولى بالتعجب فلماذا لم يصف رواية العالية بالعرجاء الشلاء مع معارضتها لرواية أخرى عن عائشة بشهادة الطبري وقد نص الدارقطني على أنها مجهولة لا يحتج بها ، وكذا الشافعي الإمام قال للشيباني أنها لا تعرف ولذا لا يحتج بحديثها كما في الأم _ وهذه النصوص يكمتونها عن العوام تدليساً وتلبيساً_

والألباني ما تناقض لأن من منهجه أن الراوي المجهول الذي يوثقه ابن حبان إذا روى عنه جمع من الثقات فإن

ذلك يرفعه لدرجة الحسن وهذه القاعدة قعدها المعلمي اعتماد على ما يلي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (2/ 36) باب رواية الثقة عن غير المطعون به أنها تقويه وعن المطعون به أنها لا تقويه

ثم نقل عن أبي حاتم وأبي زرعة في رفد هذا المعنى

وقال ابن رشيد كما في فتح المغيث (2/ 51) ((نعم كثرة روايةالثقات عن الشخص تقوي حسن الظن به))

والعريان بن الهيثم وإن كان قد جهله أبو حاتم حين ذكر راوياً واحداً عنه فقط ففي تهذيب الكمال رواية ستة عنه

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام أنه مطاعاً في قومه

قال محمد بن سعد : كان من رجال مذحج و أشرافهم المذكورين ، ولى الشرط لخالد بن عبد الله القسرى بالكوفة.

و قال ابن خراش : جليل من التابعين .

وقد خرج له النسائي في المجتبى وكتاب النسائي سماه الدارقطني الصحيح من فرط انتقائه فهو لا يخرج إلا للمعروفين في الأصل

حتى قال ابن حجر في النكت :" بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين"

ومعارضة حديث العريان هذا بالخبر الذي في الصحيح لا وجه لها فخبر الصحيح مختلف المخرج وخبر الصحيح مجمل وهذا مفسر وإنما تصلح المعارضة مع خبر البزار لأنه متفق المخرج مع خبر الصحيح

ومن دجل المعترض وكذبه زعمه أن العالية بنت أيفع وثقها العجلي وقال مدنية تابعية ثقة

وهذا كذب فالعالية ليست مدنية أصلاً والموثقة في كتاب العجلي هي العالية بنت سبيع

واحتجوا لدفع طعن الشافعي والدارقطني في العالية

بما قال سبط ابن الجوزي الرافضي كتاب "إيثار الإنصاف" (ص301): «العالية امرأة معروفة جليلة القدر روى عنها أبو حنيفة وسفيان (الثوري) والحسن بن صالح ومجاهد والشعبي وفقهاء الكوفة. وذكرها ابن سعد في "الطبقات" فقال: "العالية بنت أيفع بن شراحيل، امرأة أبي إسحاق السبيعي، سمعت من عائشة رضي الله عنها."

وهذا كله كذب فالعالية ما روى عنها سفيان ولا الحسن ولا أبو حنيفة ولا مجاهد وهذا كله دجل وكذب لا وجود له في كتب المتقدمين

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن سبط ابن الجوزي :" قَدْ بلوتُ عَلَى أَبِي المُظَفَّرِ المجَازفَة وَقِلَّة الوَرَع فِيمَا يُؤرّخه -وَاللهُ الموعدُ -وَكَانَ يَترفّض، رَأَيْت لَهُ مُصَنّفاً فِي ذَلِكَ فِيْهِ دَوَاهٍ"

وعلق المحقق بقوله : قد تكلم الذهبي في سبط ابن الجوزي وكرر ذلك في غير ما موضع من كتبه ولا سيما (تاريخ الإسلام) وانظر ترجمته في (السير) و (تاريخ الإسلام)

-

فتأمل تصديقهم بكذب رافضي فقد لتأييد مذهبهم ومالك وأحمد ما احتجا بالعالية وإنما احتجا بأخبار أخرى في تحريم بيع العينة وإلا مالك ما احتج بأبي إسحاق نفسه في الموطأ

وتقدم معنا قول الشافعي للشيباني أن العالية لا حتى يحتج بحديثها فسكت الشيباني ووافقه فلو كان الأمر كما هول سبط ابن الجوزي لكان للشيباني حجة وكل تراجمها لا تذكر سوى رواية زوجها عنها فكيف لهذا الرافضي بعد مئات السنين ويعرف كل هؤلاء الرواة عنها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية في سورة الكهف تنقض بنيان عامة أهل البدع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول الله تعالى : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتيةٌ آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

هذه الآية على وجازتها نقضت جميع البدع المشهورة من بدع أهل الأهواء

فقوله تعالى (نحن نقص عليك) فيها الرد على من يقول القرآن حكاية عن كلام الله وفيها الرد على من ينفي كلام بالمشيئة كما يقول الأشعرية والسالمية ومن وافقهم من متأخري الحنابلة ، فالقصص هو الرجوع للقديم وحكايته وهذا معناه أن الله يتكلم بما شاء متى شاء وأن القرآن ابتداؤه من الله وما كان صفة لله فليس بمخلوق

وأما قوله تعالى : (إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)

ففيها النقض على المرجئة وعلى الجبرية وعلى القدرية وعلى الروافض بالإشارة

فأما نقضها على المرجئة فبذكر زيادة الهدى وهو من زيادة الإيمان ولا يزيد إلا ما كان ناقصاً ، ثم إن هذه الزيادة أورثت عملاً وهي هجرتهم فدل على أن العمل من الإيمان وأن الإيمان الباطن مستلزم للظاهر

وأما ردها على القدرية والجبرية ففي قوله (آمنوا بربهم وزدناهم هدى) فأثبت للمخلوق فعلاً ولله عز وجل فعلاً خلافاً للجبرية الذين يجعلون الجميع واحداً

ثم أثبت لله عز وجل فعلاً في المخلوق وتأثيراً في هدايته وهذا تنكره القدرية الذين يقولون العباد يخلقون أفعالهم

وأما قوله (إنهم فتية آمنوا بربهم) فالله زكى أصحاب الكهف بأنهم آمنوا وعلامة ذلك مفارقتهم لأوطانهم وأهلهم لداعي الإيمان

وهذا هو حال الصحابة الكرام بل زاد الصحابة مقارعة الناس بالسيوف على ذلك فهذا برهان ناقض لملة الرافضة الطاعنين في هؤلاء الأخيار ، وقد كان من هؤلاء الفتية علي بن أبي طالب فهذا رد على النواصب أيضاً

ومن هداية الآية العظيمة أن الهدى من الله عز وجل ومنه يطلب ، وأحسن ما يطلب به الهدى بذل أسبابه من الدعاء والتمسك بما تعرف من أسباب الحق والهدى

فتأمل هذه الآية على وجازتها وما حوت من العلم في أمر الاعتقاد والسلوك ، وأما دلالتها على النبوة فيكفيك أن قصة أصحاب الكهف مما اختبر بعض أحبار أهل الكتاب ممن استعان بهم المشركون النبي صلى الله عليه وسلم بها ، إذ يبدو أنه لا يعرفها إلا خاصة الخاصة فلا يعرفها عوام أهل الكتاب وكانت كتبهم آنذاك غير مترجمة فضلاً عن أن يعرفها عربي أمي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لماذا لم يقبل الإمام أحمد عذر داود الأصبهاني ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

وَقَالَ الْخَلَّالُ سَمِعْت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَحْكِي عَنْ أَبِيهِ كَلَامَهُ فِي دَاوُد الْأَصْبَهَانِيِّ، وَكِتَابَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ فَقَالَ: جَاءَنِي دَاوُد فَقَالَ: تَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَتُعْلِمُهُ قِصَّتِي وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنِّي يَعْنِي مَا حَكَوْا عَنْهُ. قَالَ: فَدَخَلْت عَلَى أَبِي فَذَكَرْت لَهُ ذَلِكَ قَالَ: وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى الْبَابِ - فَقَالَ لِي: كَذَبَ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، هَاتِ تِلْكَ الضُّبَارَةَ قَالَ الْخَلَّالُ وَذَكَرَ الْكَلَامَ فَلَمْ أَحْفَظْهُ جَيِّدًا، فَأَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى عَنْ زَكَرِيَّا أَبُو الْفَرَجِ الرَّازِيّ قَالَ: جِئْت يَوْمًا إلَى أَبِي بَكْرٍ الْمَرْوَزِيِّ وَإِذَا عِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أُحِبُّ أَنْ تُخْبِرَ أَبَا يَحْيَى مَا سَمِعْت مِنْ أَبِيك فِي دَاوُد الْأَصْبَهَانِيِّ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَمَّا قَدِمَ دَاوُد مِنْ خُرَاسَانَ جَاءَنِي فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَسَلَّمْت عَلَيْهِ فَقَالَ لِي قَدْ عَلِمْت شِدَّةَ مَحَبَّتِي لَكُمْ وَلِلشَّيْخِ.

وَقَدْ بَلَغَهُ عَنِّي كَلَامٌ فَأُحِبُّ أَنْ تَعْذُرَنِي عِنْدَهُ وَتَقُولَ لَهُ أَنْ لَيْسَ هَذَا مَقَالَتِي أَوْ لَيْسَ كَمَا قِيلَ لَك. فَقُلْت: لَا تُرِيدُ؟

فَأَبِي فَدَخَلْت إلَى أَبِي فَأَخْبَرْته أَنَّ دَاوُد جَاءَ فَقَالَ إنَّهُ لَا يَقُولُ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَأَنْكَرَ. قَالَ: جِئْنِي بِتِلْكَ الْإِضْبَارَةِ [الْكُتُبِ] فَأَخْرَجَ مِنْهَا كِتَابًا فَقَالَ هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ وَفِيهِ أَنَّهُ يَعْنِي دَاوُد الْأَصْبَهَانِيَّ - أَحَلَّ فِي بَلَدِنَا الْحَالَ وَالْمَحَلَّ.

وَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ مُحْدَثٌ فَقُلْت لَهُ إنَّهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ. فَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَصْدَقُ مِنْهُ لَا نَقْبَلُ قَوْلَ عَدُوِّ اللَّهِ.

هذه القصة أورد عليها بعض الجهلة _ منهم عدنان إبراهيم _ إشكالات ، من أهمها كيف لا يقبل أحمد منه وهو يتبرأ

ثم بعد ذلك ما الضير في مقالته هذه ؟

فأما الإشكال الأول : فداود الأصبهاني لم يقل أنا قلت ولكنني رجعت ولكنه كذب الذين شهدوا عليه وهم أوثق منه عند أحمد

وفي روايات أخرى أنهم جمع من علماء خراسان

قال السبكي الأشعري في طبقات الشافعية الكبرى :" وَقَالَ سعيد البردعى كُنَّا عِنْد أَبى زرْعَة فَاخْتلف رجلَانِ فى أَمر دَاوُد والمزنى وَالرجلَانِ فضلك الرازى وَابْن خرَاش فَقَالَ ابْن خرَاش دَاوُد كَافِر وَقَالَ فضلك المزنى جَاهِل فَأقبل عَلَيْهِمَا أَبُو زرْعَة فوبخهما وَقَالَ مَا وَاحِد مِنْكُمَا لَهُ بِصَاحِب ثمَّ قَالَ نرى دَاوُد هَذَا لَو اقْتصر على مَا يقْتَصر عَلَيْهِ أهل الْعلم لظَنَنْت أَنه يكمد أهل الْبدع بِمَا عِنْده من الْبَيَان والأدلة وَلكنه تعدى لقد لقد قدم علينا من نيسابور فَكتب إِلَى مُحَمَّد بن رَافع وَمُحَمّد بن يحيى وَعمر بن زُرَارَة وحسين بن مَنْصُور ومشيخة نيسابور بِمَا أحدث هُنَاكَ فكتمت ذَلِك لما خفت من عواقبه وَلم أبد لَهُ شَيْئا فَقدم بَغْدَاد وَكَانَ بَينه وَبَين صَالح بن أَحْمد حسن فَكلم صَالحا أَن يتلطف لَهُ فى الاسْتِئْذَان على أَبِيه فَأتى وَقَالَ سألنى رجل أَن يَأْتِيك قَالَ مَا اسْمه قَالَ دَاوُد قَالَ ابْن من قَالَ هُوَ من أهل أَصْبَهَان وَكَانَ صَالح يروغ عَن تَعْرِيفه فَمَا زَالَ أَبوهُ يفحص حَتَّى فطن بِهِ فَقَالَ هَذَا قد كتب إِلَى مُحَمَّد بن يحيى فى أمره أَنه زعم أَن الْقُرْآن مُحدث فَلَا يقربنى قَالَ إِنَّه ينتفى من هَذَا وينكره قَالَ مُحَمَّد بن يحيى أصدق مِنْهُ لَا تَأذن لَهُ"

فالذين شهدوا على داود جمع وليس رجلاً واحداً ثم هو يكذبهم

وقد الإمام أحمد كما في طبقات الحنابلة :" ليس للحارث توبة يشهد عليه ويجحد إنما التوبة لمن اعترف"

وهذه كتلك

وأما مقالته فهو أراد ب(محدث) مخلوق ولم يرد المعنى الذي يريده السني من أن الله عز وجل يفعل ما يشاء متى شاء بدليل أنه ما قرن قوله محدث بأي إيضاح أو بيان

بل وبدليل أنه صرح في موطن آخر بالقول بخلق القرآن الذي بين أيدينا

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {في كِتَابٍ

مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وإنكار أن يكون القرآن الذي بين أيدينا كلام الله قول خبيث كفري نقضه السجزي في رسالته إلى أهل زبيد واستدلال ابن كامل قوي وقد استدل الإمام أحمد بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) في نقض هذا القول وهناك التسعينية لابن تيمية عظيمة في هذا الباب

وقد كان داود لفظياً

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" قَالَ المروزى حَدَّثَنى مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم النيسابورى أَن إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه لما سمع كَلَام دَاوُد فى بَيته وثب عَلَيْهِ إِسْحَاق فَضَربهُ وَأنكر عَلَيْهِ

قَالَ الْخلال سَمِعت أَحْمد بن مُحَمَّد بن صَدَقَة سَمِعت مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن صبيح سَمِعت دَاوُد الأصبهانى يَقُول الْقُرْآن مُحدث ولفظى بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق"

فهذا يدل على أنه تكرر مراراً بالتكلم بهذه البدع وأنه مصر عليها

وهذا يبين لك أن اللفظية إنما يريدون أن يقولون أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق وأن مقالتهم كمقالة الكلابية والأشعرية

بدليل قولهم (لفظي بالقرآن) فيخصصون القرآن بالذكر ولو كانوا صادقين لقالوا (أفعال مخلوقة والقرآن كلام الله غير مخلوق) وهذا ما لم يفهمه جماعة ما بعد السلفية فتكلموا بهجر من القول في كتابهم الآنف وتحجج بعض مناصيرهم ببحث لابن عبد البر وبحثه مليء بالأغاليط ونقضها الشيخ حمود التويجري في رده على أبي غدة وابن عبد البر متأثر بالكلابية

ويظهر ذلك من عدة مواطن في التمهيد

وقد رأيت أحد المابعديين ينقل كلاماً لواقفي من أصحاب مالك اسمه ابن المعذل ويشيعه بين العامة من باب التشويش

وفاته أمر هام أن مالكاً نفسه صح عنه أنه قال القرآن كلام غير مخلوق

قال البيهقي في الأسماء والصفات 542 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ مُوسَى الْجُرْجَانِيُّ , بِنَيْسَابُورَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ , يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ , وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ , وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ , وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , وَشَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , وَيَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ , وَمُسْلِمَ بْنَ خَالِدٍ , وَهِشَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمَخْزُومِيَّ , وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ , وَعَلِيَّ بْنَ مُسْهِرٍ , وَعَبْدَةَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ , وَحَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ , وَوَكِيعًا , وَمُحَمَّدَ بْنَ فُضَيْلٍ , وَعَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ سُلَيْمَانَ , وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي حَازِمٍ , وَالدَّرَاوَرْدِيَّ , وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ , وَحَاتِمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ , وَجَمِيعَ مَنْ حَمَلْتُ عَنْهُمُ الْعِلْمَ , يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ , وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى , وَصِفَةُ ذَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ , مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ , فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ عِمْرَانُ: وَبِذَلِكَ أَقُولُ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا رَأَيْتُ مُحَمَّدِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُهُ

ومثل هذا في اعتقاد قتيبة بن سعيد

قال ابن نمير: سمعت أبا مصعب يقول: سمعت مالكاً يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، قال أبو مصعب فمن شك أو وقف فهو كافر

وأبو مصعب من رواة الموطأ وهذا تكفير منه للواقفي ، والذي قال غير مخلوق بناءاً على أن الله عز وجل غير مخلوق وما كان منه وصفته القائمة به غير مخلوقة فمن شك في ذلك فكمن شك في كونه سبحانه غير مخلوق وهذا الكفر بعينه

وجاء في شرح التلقين :" فقد قال مالك في مختصر ابن شعبان فيمن يقول: القرآن مخلوق هو كافر. وقال في رجل خطب إليه رجل من القدرية: لا يزوجّه. قال الله تعالى: {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ} (2). وهذا يطابق إطلاق قوله في المدونة"

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 11 - حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ يُوجَعُ ضَرْبًا وَيُحْبَسُ حَتَّى يَمُوتَ» وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: " اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ

لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} [المجادلة: 7] وَعَظَّمَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فِي هَذَا وَاسْتَشْنَعَهُ."

وقال أيضاً 517 - (532) حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَقُولُ: كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، وَقَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ عز وجل فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ."

وجاء في مناهج التحصيل للرجراجي :" وقد نص مالك رحمه الله في "مختصر ما ليس في المختصر" فيمن يقول: القرآن مخلوق، إنه كافر فاقتلوه.

وقال أيضًا في رجل خطب إليه رجل من القدرية: لا تزوجوه؛ قال الله تعالى: {وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مّن مُّشْرِكٍ}"

وصح عن يحيى بن يحيى تلميذ مالك تكفير القائل بخلق القرآن

وهذا يكفي لنقض تهريج المابعدي واجتزاؤه ولو جد عن مالك كلمة تبيح أمراً يفتي عامة المفتين بحرمته اليوم لأبرزها للعوام ورقص حولها وصفق

وقريب من دجل هذا الشخص قول عدنان إبراهيم أن عامة المالكية على مذهب الجعد بن درهم!

وهذا كذب فج قبيح ، نعم كثير منهم أشعرية ولكن الأشعرية مخالفون لمذهب الجعد ونقطة التقائهم معه يدركها السنيون غير أنهم يصرحون بتكفير من كان على مذهب الجعد صراحة

جاء في البيان والتحصيل لابن رشد :" قال محمد بن رشد: أما من قال: إن الله عز وجل لم يكلم موسى، فلا إشكال ولا اختلاف في أنه كافر يستتاب، فإن تاب وإلا قتل؛ لأنه مكذب لما نص الله تعالى عليه في كتابه من تكليمه إياه حقيقة لا مجازا بقوله: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] ؛ لأن المجاز لا يؤكد بالمصدر، وأما من قال من أهل الاعتزال والزيغ والضلال: إنه كلمه بكلام خلقه واخترعه في حين تكليمه إياه، ونفى أن يكون كلام الله تعالى صفة من صفات ذاته، وزعم أنه خلق من خلقه، وأن القرآن مخلوق،

وأن أسماءه وصفاته محدثة مخلوقة، وأن الصفة هو الوصف"

وقال ابن زروق في شرح الرسالة :" وسمع ابن عباس رجلاً يقول يا رب القرآن فنهاه وقال القرآن غير مربوب إنما المربوب المخلوق ولم يحفظ عن مالك وطبقته إلا أن القرآن غير مخلوق دون زائد على ذلك وهو مذهب السلف والله أعلم"

وقال في مواهب الجليل (3/ 396) :" وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ الثَّالِثُ خِلَافًا لِمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ وَلَوْ بِإِشَارَةٍ لِكَسَلَامٍ ، وَقَالَ فِي الْمَسَائِلِ الْمَلْقُوطَةِ : يُكْرَهُ السَّلَامُ عَلَى الْآكِلِ ، وَعَلَى الْمُلَبِّي ، وَعَلَى الْمُؤَذِّنِ ، وَعَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ ، وَعَلَى الْمُصَلِّي ، وَعَلَى الْبِدْعِيِّ ، وَعَلَى الشَّابَّةِ ، وَعَلَى الْيَهُودِ ، وَعَلَى النَّصَارَى ، وَعَلَى الْقَارِئِ ، وَعَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ ، وَعَلَى أَهْلِ اللَّهْوِ حَالَ تَلَبُّسِهِمْ بِهِ ، وَعَلَى لَاعِبِ الشِّطْرَنْجِ انْتَهَى.

(قُلْتُ) وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْمُصَلِّي خِلَافُ مَا شَهَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي السَّهْوِ ، وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ كَرَاهَةِ السَّلَامِ عَلَى الْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ صَرَّحَ بِهِ الْجُزُولِيُّ فِي

شَرْحِ قَوْلِهِ فِي الرِّسَالَةِ : وَلَا يُبْتَدَأُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، قَالَ الْجُزُولِيُّ وَهَذَا عَلَى جِهَةِ الْكَرَاهَةِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِدَعِ مِنْ الْخَوَارِجِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ وَأَهْلُ الْمَعَاصِي اُخْتُلِفَ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِمْ ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ : أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي السَّلَامُ عَلَيْهِمْ زَجْرًا لَهُمْ"

وبيان بطلان هذه الفرية يطول ولكن أسهل شيء أن يقال أن مالكاً الذي تتكثر باسمه يكفر من يقول بمقالة الجعد ويكفي ذلك

والذين اتبعوه في الفقه هم شاهدون له بأنه أعلم منهم في فهم الشريعة وأنه محكم في المقالات هل هي من الشريعة أم لا ، وقد علمت ما قال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم بين الاستدلال بالواهي في تحريم النقاب وترك الصحيح في تحريم المعازف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في معرفة الصحابة 7215 - حدثني شيخ لقيته بباب الشام يقال له : سعيد بن حميد ، عن قريبة بنت منيعة ، عن أمها ، أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، النار النار ، فقام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ما نجواك ؟ » فأخبرته بأمرها وهي منتقبة ، فقال : « يا أمة الله ، أسفري ، فإن الإسفار من الإسلام ، وإن النقاب الفجور » أخبرناه محمد بن محمد بن يعقوب ، في كتابه إلينا ، ثنا عبد الله بن محمد الوراق البغدادي ، ثنا يحيى بن أيوب ، به

استدل بهذا الحديث الباطل عدنان إبراهيم والذي منهجه أنه لا يستدل بالأحكام إلا بالحديث العزيز فكيف يستدل بهذا الغريب وفي سنده سعيد بن حميد مجهول ، وكذا قريبة بنت منيعة وهي مجهولة

وهو حديث باطل يخالف عمل المسلمين على مدى قرون

ال ابن حجر في " شرح البخاري " (9/235-236) : (لم تزل عادة النساء قديمًا وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب) ، ونقل ابن رسلان (اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه) . (انظر : نيل الأوطار للشوكاني 6/114).

وقال أبوحامد الغزالي في " إحياء علوم الدين " (6 / 159 مع شرحه) : (لم يزل الرجال على ممر الزمان مكشوفي الوجوه ، والنساء يخرجن متنقبات).

ونقل النووي في روضة الطالبين (5 / 366) عن الجويني : (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات)

قال أبو بكر الجصاص، :المرأة الشابَّة مأمورة بستر وجهها من الأجنبي، وإظهار الستر والعفاف عند الخروج، لئلا يطمع أهل الرِّيب فيها (أحكام القرآن 458/3)

وقال علاء الدين الحنفيُّ ،: وتُمنع المرأة الشابَّة من كشف الوجه بين الرجال.

قال ابن عابدين، : المعنى: تُمنع من الكشف لخوف أن يرى الرجال وجهها فتقع الفتنة، لأنَّه مع الكشف قد يقع النَّظر إليها بشهوة.

وفسَّر الشهوة بقوله: أن يتحرك قلب الإنسان، ويميل بطبعه إلى اللَّذة.

ونصَّ على أنَّ الزوج يعـّزر زوجته على كشف وجهها لغير محرم

(حاشية ابن عابدين 261/3) وقال في كتاب الحجّ: وتستر وجهها عن الأجانب بإسدال شيءٍ متجافٍ لا يمسُّ الوجه، وحكى الإجماع عليه.

قال الطحطاويُّ، : تمنع المرأة الشابَّة من كشف الوجه بين رجال. (رد المحتار 272/1)

وقال السهارنفوريُّ الحنفيُّ، : ويدلُّ على تقييد كشف الوجه بالحاجة: اتفاق المسلمين على منع النِّساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساد وظهوره (بذل المجهود شرح سنن أبي داود 431/16)

قال ا ابن نجيم (البحر الرائق شرح كنز الدقائق ـ 1 / 284)
:

»قال مشايخنا : تمنع المرأة الشابة من كشف وجهها بين الرجال في زماننا للفتنة » اهـ

وهذه نصوص الحنفية أهل الرأي ولو كانت نصوصاً في تقييد حرمة النمص ببعض الصور لرأيتها منتشرة في الصفحات الفيس ويرقصون حولها ويطبلون ولكن هذه تكتم

وأما المالكية فذكر الآبِّيُّ: أنَّ 25- ابن مرزوق نصَّ على:

أنَّ مشهور المذهب وجوب ستر الوجه والكفين إن خشيت فتنة من نظر أجنبي إليها (جواهر الإكليل 41/1).

روى الإمام مالك (الموطأ ـ 2 / 234 بشرح 31- الزرقاني ، وانظر نحوه في : أوجز المسالك ـ 6 / 196) ، عن هشام بن

عروة ، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت : « كنا نُخمّر وجوهنا ونحن محرمات ، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق. «

قال الزرقاني

»زاد في رواية : فلا تنكره علينا ، لأنه يجوز للمرأة المحرمة ستر وجهها بقصد الستر عن أعين الناس ، بل يجب إن علمت أو ظنت الفتنة بها، أو يُنظر لها بقصد لذة.

32 -قال ابن المنذر:

أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله ، والخفاف ، وأن لها أَنْ تغطي رأسها ، وتستر شعرها ، إلا وجهها ، فَتُسدل عليه الثوب سدلًا خفيفًا تستتر به عن نظر الرجال ، ولا تُخَمِّر ، إلا ما روي عن فاطمة بنت المنذر ، فذكر ما هنا ، ثم قال : ويحتمل أن يكون ذلك التخمير سدلًا ، كما جاء عن عائشة قالت : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مُرَّ بنا سَدَلْنا الثوب على وجوهنا ونحن محرمات ، فإذا جاوزْنا رفعناه » اهـ .- وقال الشيخ الحطّاب (مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ـ 1 / 499):

»واعلم أنه إن خُشي من المرأة الفتنة يجب عليها ستر الوجه والكفين.

34 -قاله القاضي عبد الوهاب ، ونقله عنه أحمد زرّوق في شرح الرسالة ، وهو ظاهر التوضيح . هذا ما يجب عليها »اهـ.

))ومذهب الشافعيّ أَمَسُّ بسدِّ الذرائع ، وأقرب للاحتياط ، لا سيَّما في هذا الزمان الذي اتّسع فيه البلاء ، واتسع فيه الخرق على الراقع. «

اهـ باختصار يسير (شرح الزرقاني على مختصر خليل ـ 1 / 176)

قال الغزي في شرحه لمتن أبي شجاع ((أما عورة الحرة خارج الصلاة فجميع بدنها))

وأقره على هذا البيجوري في حاشيته عليه(1/272)

وقال ابن قاسم العبادي في حاشيته على تحفة المحتاج (333/2) ((قال الزيادي في شرح المحرر بعد كلام وعرف بهذا التقرير أن لها ثلاث عؤوات عورة في الصلاة وهو ما تقدم وعورة بالنسبة إلى نظر الأجانب إليها جميع بدنها حتى الوجه والكفين على المعتمد))

واختار هذا القول الجرداني في فتح العلام (146/2) وقال ((وهذا هو المعتمد)) وقال قبله ((وبالنسبة إلى نظر الأجنبي إليها جميع بدنها _ يعني عورة _ بدون استثناء شيء منه أصلاً))

ومن كلامه ((وهذا لا ينافي _ يعني كلام القاضي عياض _ ما نقله الإمام _ يعني ابن رسلان _ من اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه لأن منعهن من ذلك ليس لوجوب الستر عليهم بل لأن فيه مصلحة عامة

نعم ستر الوجه وجوبه عليها إذا علمت نظر الأجنبي إليها لأن في بقاء الكشف إعانة على الحرام أفاد ذلك السيد أبو بكر في حاشيته على فتح المعين نقلاً عن فتح الجواد وضعف الرملي كلام القاضي وذكر أن الستر واجبٌ لذاته ((

)وهؤلاء كلهم شافعية(

وقال الموزعيُّ الشافعيُّ، رحمه اللّٰه:

لم يزل عمل النَّاس على هذا، قديماً وحديثاً، في جميع الأمصار والأقطار، فيتسامحون للعجوز في كشف وجهها، ولا يتسامحون للشابَّة، ويرونه عورة ومنكراً، وقد تبين لك وجه الجمع بين الآيتين، ووجه الغلط لمن أباح النَّظر إلى وجه المرأة لغير حاجة.

والسلف والأئمة كمالك والشافعيِّ وأبي حنيفة وغيرهم لم يتكلموا إلا في عورة الصلاة.

فقال الشافعيُّ ومالك: ما عدا الوجه والكفين، وزاد أبو حنيفة: القدمين، وما أظنُّ أحداً منهم يُبيح للشابَّة أن تكشف وجهها لغير حاجة، ولا يبيح للشابِّ أن ينظر إليها لغير حاجة

)تيسير البيان لأحكام القرآن 1001/2.(

وأما الحنابلة قال الشيخ يوسف بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في (مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام ـ ص 120):

»ولا يجوز للرجل النظر إلى أجنبية ، إلا العجوز الكبيرة التي لا تشتهى مثلها ، والصغيرة التي ليست محلاً للشهوة ، ويجب عليه صرف نظره عنها . ويجب عليها ستر وجهها إذا برزت » اهـ

وقال منصور بن يونس بن إدريس البهوتي

)كشاف القناع عن متن الإقناع ـ 1 / 309(

)والحرة البالغة كلها عورة في الصلاة حتى ظفرها وشعرها(

لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « المرأة عورة » رواه الترمذي وقال : حسن صحيح.

تنبيه : هذه النقولات عامتها مستفادة من بحث منشور في الشبكة في موقع طريق السنة إلا قليلاً منها من عندي

ومن هنبثة عدنان إبراهيم أنه قال كيف تلبس المرأة هذا الجلباب في الحر

فسبحان الله كما قال المنافقون الأوائل (لا تنفروا في الحر) الله المستعان (قل نار جهنم أشد حراً) وحين أمر الله بالجلباب لم يفرق بين صيف وشتاء ، وهذا فعل المسلمات أمد الدهر ، فإن قيل : هو يقصد النقاب فحسب فيقال المرأة تغطي كل جسدها بفضفاض ولا يؤذيها في الحر وفقط إذا غطت وجهها تموت!

ولو كان صادقاً لقال بأن النقاب في البرد حسن وعظيم لأنه ستر ودفء ولكن لا يقولها

والعجيب أنه يستدل بهذا الحديث الواهي مع إنكاره لمتواترات من أهمها حديث نزول المسيح عيسى ابن مريم وأخبار الخلفاء في الرجم وعدد من أحاديث الرجم

وليس هذا بحثي الآن وإنما بحثي المقارنة بين الرواية الواهية التي احتج بها وبين بعض أخبار المعازف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16662- حَدَّثَنَا شَرِيكٌ , عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مَسْعُود وَقَرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَعِنْدَهُمَا جَوَارٍ يُغَنِّينَ ، فَقُلْتُ : أَتَفْعَلُونَ هَذَا وَأَنْتُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ ، فَقَالَ : إنَّهُ رُخِّصَ لَنَا فِي اللَّهْوِ عِنْدَ الْعُرْسِ.

وهذا خبر قوي وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق وقولهم (رخص لنا في العرس) مفهومه أنه محرم في غيره

وقال البيهقي في السنن الكبرى 21000 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ , أنبأ أَبُو مَنْصُورٍ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ النَّضْرَوِيُّ , ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ , ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ , ثنا أَبُو عَوَانَةَ ,

عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ , عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْكُوفِيِّ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: " الدُّفُّ حَرَامٌ , وَالْمَعَازِفُ حَرَامٌ , وَالْكُوبَةُ حَرَامٌ , وَالْمِزْمَارُ حَرَامٌ"

وقد ذكر ابن حزم نفسه أن الخير في سنن سعيد بن منصور

وأبو هاشم الكوفي سعد السنجاري وثقه العجلي وابن معين وروى عنه جمع ولا يعقل أن ترجمان القرآن يتكلم ويقول (حرام) بدون دليل

قال ابن أبي شيبة في المصنف 23224 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، «أَنَّ رَجُلًا كَسَرَ طُنْبُورَ الرَّجُلِ فَخَاصَمَهُ إِلَى شُرَيْحٍ فَلَمْ يُضَمِّنْهُ شَيْئًا»

شريح القاضي من كبار التابعين وقد كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي

قضاؤه هذا يقتضي القول بتحريم الطنبور ومثله بقية المعازف

فلو لم يكن هذا الأمر فاشياً في ذلك العصر لما حكم شريح بهذا وهذا القضاء كان بمرأى ومسمع من أعيان الصحابة والتابعين

والأصل في الأشياء الإباحة فحين ينتقل القاضي شريح من الإباحة إلى التحريم فلا بد أن يكون قد صح عنده شيء عن شيوخه من كبار الصحابة

وقال ابن المنذر في الأوسط:[7/ 33]

حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة، عن حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد، أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان: هذا قاضي عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي.

أقول: استدل سليمان بن حرب على سداد قول شريح بأنه كان قاضياً عند عمر وعثمان وعلي.

واعلم أن شريحاً لا يروي إلا عن الصحابة فتأمل هذا بل لا يروي إلا عن كبارهم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16669- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسلِم ، قَالَ : قَالَ لِي خَيْثَمَةُ : أما سَمِعْت سُوَيْدًا يَقُولُ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

وهذا إسناد صحيح لسويد بن غفلة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه كاد أن يكون صحابياً قدم المدينة وقد انتهوا للتو من دفن النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه أخذ هذا الحكم من الصحابة الكرام إذ أنه لم يأخذ العلم إلا من كبارهم ولا شك أن الصحابة أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء هذا روى عنه الأعمش وأبو إسحاق ويونس والحسن وليث بن أبي سليم وهذا يقوي حاله جداً خصوصاً وأنه يروي خبراً مقطوعاً

وشريح هذا قاضي عمر وعثمان وعلي وهو تابعي كبير فلا شك أنه أخذ هذا الحكم عن كبار الصحابة الذين أخذ عنهم

وهذا هو حال الدف الذي يرخص في العرس فكيف بما دونه ؟

فلو لم يكن في تحريم المعازف إلا هذه الآثار الثلاثة لكانت كافية عند من لم بصيرة وتعظيم لفقه السلف فكيف بالنصوص الأخرى المتكاثرة وأقل الباب تركها ورعاً ولعمري هي محرمة البتة

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه 3574- ودفع إليَّ علي بن الْمَدِيْنِيّ كتاب أبيه بخط أبيه فرأيت فيه: قَالَ يَحْيَى بْن سَعِيدٍ: أَتَىَ شُعْبَة بن الحَجَّاج المِنْهالَ بن عَمْرو فسمع صوتًا فتركه؛ يعني: الغناء.

فشعبة هنا يهجر محدثاً من أجل أنه سمع الغناء من بيته

وهنا يقف الباحث العاقل ويعمل القرائن

قال ابن حزم في طوق الحمامة :" حُرِّمَ على المسلم الالتذاذ بسماع نغمة امرأة أجنبية"

فهذا كلام ابن حزم الذي عمدة عامة من حلل الغناء في هذا العصر تناسباً مع الثقافة الإباحية الجديدة التي ظهرت بعد الاستعمار لا يذكرون هذا القيد

فابن حزم يرى حرمة التلذذ بسماع غناء الأجنبية وهذا متناسب مع حرمة التلذذ بالنظر إليها

بل بعضهم يصرح بسماع بعض المطربات ويسميها باسمها ، وكذا فعل عدنان إبراهيم حين ذكر فيروز المغنية

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في ذم الملاهي : حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ. ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وهذا إسناد صحيح غاية ، ومحمد بن المنكدر تابعي جليل من العلماء تتلمذ عليه السفيانان ومالك وأيوب وغيرهم من العلماء واتفق الناس على توثيقه وجلالته

و قال إسحاق بن راهويه عن سفيان بن عيينة : كان من معادن الصدق ، و يجتمع إليه الصالحون ، و لم يدرك أحدا أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منه . يعني لتحريه

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و كان يصفر رأسه و لحيته بالحناء .

ووالده المنكدر هو خال عائشة

و قال الشافعى فى مناظرته مع (عشرة) ، فقلت : و محمد بن المنكدر عندكم غاية فى الثقة ؟ قال : أجل ، و فى الفضل.

و قال يعقوب بن شيبة : صحيح الحديث جدا.

و قال إبراهيم بن المنذر : غاية فى الحفظ و الإتقان و الزهد ، حجة.

فهذا الأثر يستفاد منه شهرة تحريم المعازف في ذلك الزمان

وقال النسائي في سننه 4146 - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا مَحْبُوبٌ يَعْنِي ابْنَ مُوسَى قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَقَ وَهُوَ الْفَزَارِيُّ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا فِيهِ وَقَسْمُ أَبِيكَ لَكَ الْخُمُسُ كُلُّهُ وَإِنَّمَا سَهْمُ أَبِيكَ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ الرَّسُولِ وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَمَا أَكْثَرَ خُصَمَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَيْفَ يَنْجُو مَنْ كَثُرَتْ خُصَمَاؤُهُ وَإِظْهَارُكَ الْمَعَازِفَ وَالْمِزْمَارَ بِدْعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَجُزُّ جُمَّتَكَ جُمَّةَ السُّوءِ

وهذا إسناد صحيح لعمر بن عبد العزيز وهو ينص أن المزامير بدعة وهو خليفة عادل وتابعي معروف

فإذا أضفنا إليه الأحاديث التي في الباب وأثر ابن مسعود في أن الغناء ينبت النفاق في القلب والإجماعات المنقولة على حرمة أجرة المغنية مع النظر في أحوال والمغنين اليوم فيصير الأمر لا يرتاب فيه عاقل ، وحتى الأحاديث الضعيفة كلها أقوى من حديث النقاب الواهي الذي احتج به ، وزيادة على ما ذكروه في تفسير لهو الحديث

والمراد التنبيه على تناقض المسلك عند هذا الشخص مع الهوى، وهو في المسألتين مخالف للإجماع فلا أحد ذم النقاب مطلقاً ولا أحد ذمه في الصيف على جهة التحديد ، ولا أحد أباح سماع المغنيات من النساء البالغات (فما بالك والكلمات كلها عشق وغرام)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

غلط عدنان إبراهيم على أبي حنيفة في تعدد الزوجات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم له خطبة في التعدد وحاول أن يدافع فيها عن الأمر ولكنه هاجمه من عدة جهات ولا تكاد تفهم ما الذي يريده من الخطبة كأنه يعيش صراعاً مع نفسه بين الأدلة والبراهين على مشروعية الأمر بل كونه ضرورة في بعض المجتمعات وأن عدم وجوده سيؤدي إلى مشاكل كبيرة وهذا ما اعترف ونقل اعترافات غربيين مهمة في ذلك

وبين كونه يريد إرضاء الجمهور النسائي ، وقد أكد على معنى وهو أن في هذا العصر التعدد المنع منه أقرب لأن المرأة العصرية تعرف حقوقها ! ، فقال بما أن عامة الرجال لا يعدلون فينبغي المنع من ذلك!

والواقع أن هذه نظرة عجيبة في الحقيقة فإذا كنا نشترط العدل فما وجه مثل هذا الكلام ثم إن الظلم من الأزواج على الزوجات يقع بتعدد وبغير تعدد وكل له حلوله الشرعية من مسألة الحكمين واللجوء للقضاء ونظائرها

ولكن الجديد في عصرنا أنه عصر فتن والزنا فيه فاش وأسباب الشهوات ضربت بأطنابها

وقد اعترف عدنان بنفسه أن فشو الأبناء غير الشرعيين في أوروبا النظام الاجتماعي ومن أهم أركانه عدم التعدد

قال ابن القيم في بدائع الفوائد :" ومن مسائل الفضل بن زياد:

قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: ما تقول في التزويج في هذا الزمان؟ فقال: "مثل هذا الزمان ينبغي للرجل أن يتزوج ليت أن الرجل إذا تزوج اليوم ثنتين". فقلت "ما يأمن أحدكم أن ينظر النظر فيحبط عمله". قلت له: كيف يصنع من أين يطعمهم؟ فقال: "أرزاقهم على الله عز وجل."

ولن أطيل في التعليق على خطبته فنصفها ينقض النصف الآخر ، ومسألة التعدد لا يحكى فيها حكم عام بل يختلف الأمر باختلاف الناس

وقول عدنان أن غالب الرجال لا يعدلون فينبغي المنع ، لو طرده وقال معظم من يكشفن وجوههن يتبرجن فينبغي إيجاب النقاب وحكم الحاكم يرفع الخلاف ألا يكون ذلك جيداً ومن نفس الباب ؟

على أن ما ذكره مجرد مفسدة تقابلها مفسدة أخرى وهي مفسدة تعطل الأرحام وتعرض كثير من النساء للفاحشة بسبب الحرمان وما ذكره ليس دقيقاً والظلم يمكن علاجه بوسائل شرعية على أن ما ذكره كله لا يسلم

ولو طردنا هذا القياس لقلنا معظم الآباء لا يعدلون بين الأولاد فلنحدد النسل ونمنع من تكثير الأولاد!

ونحن نرى بعض أفسق الناس يعدل بين أبنائه ، والعدل بين الأزواج في الكسوة والنفقة والمبيت مثل ذلك أو أهون

ولكنني أود التعليق على أمرين:

الأول : دعواه أن أبا حنيفة كان ضد تعدد الزوجات وأنه قال (صاحب الواحدة في سرور وصاحب الاثنتين في شرور)

وقد أعياني البحث عن هذه المقولة فلم أجدها ، ومعلوم موقفنا من أبي حنيفة ولكن الله يحب الإنصاف

فيبدو أنها من نهفات عدنان إبراهيم وعندياته وما أكثرها

ومذهب أبي حنيفة استحباب النكاح مطلقاً وهذا يقع على النكاح الفردي أو التعددي لأن العلل المذكورة تشمل الجميع فمن العلل إعفاف المسلمة ومنها تكثير الأولاد

جاء في مجمع الأنهر من كتب الحنفية :" (وَيُسَنُّ مُؤَكَّدًا حَالَةَ الِاعْتِدَالِ) وَهُوَ الْأَصَحُّ قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «النِّكَاحُ سُنَّتِي فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. «

وَقَالَ «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ"«

والنبي صلى الله عليه وسلم سنته التعدد وعلة المكاثرة متحققة في التعدد أكثر من الإفراد والكلمة التي يرددونها

اليوم باستمرار (التعدد مباح) كلمة لم يطلقها فقيه قط فيما أعلم

وجاء في الغرة المنيفة من كتب الأحناف :" مسألة: الاشتغال بالنكاح أفضل من التخلي لنفل العبادات عند أبي حنيفة وهو قول عامة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال: الشافعي رحمه الله التخلي لنفل العبادات أفضل من النكاح.

حجة أبي حنيفة: أن النكاح واجب أو سنة وعلى التقديرين فهو أفضل من النوافل لأنه إن كان في حالة التوقان فهو واجب عملا بظاهر الأمر لقوله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ} 1 ورجحان الواجب على النفل ظاهر وإلا فهو سنة لقوله صلى الله عليه وسلم: "النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني" وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالباءة وينهى عنه التبتل نهيا شديدا ويقول: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة" رواه أحمد في مسنده وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعاكف بن بسر: "هل لك زوجة" قال: لا "ولا جارية" قال: لا قال: "وأنت موسر" قال: وأنا موسر قال: "إذن أنت من إخوان الشياطين إن من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأرذل موتاكم عزابكم" أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده وروى

ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم شبابا ليس لنا شئ فقال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" أمر بالنكاح وقدمه على الصوم فهذه الأحاديث دالة على أنها سنة وهي أفضل من النوافل بالإجماع"

وفي الاختيار والتعليل من كتب الحنفية :" وَهُوَ عَقْدٌ مَشْرُوعٌ مُسْتَحَبٌّ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، ثَبَتَتْ شَرْعِيَّتُهُ بِالْكِتَابِ، وَهُوَ قَوْله تَعَالَى: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ} [النور: 32] ، وَقَوْلُهُ: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} [النساء: 3] . وَبِالسُّنَّةِ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «تَنَاكَحُوا تَكْثُرُوا؛ فَإِنِّي أُبَاهِي بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، وَقَالَ: «النِّكَاحُ سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» . وَالنُّصُوصُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، وَالْآثَارُ فِيهِ غَزِيرَةٌ، وَعَلَى شَرْعِيَّتِهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ"

ولا أعلم أحداً قال النكاح في أصله مستحب والتعدد مباح لا أعلم أحداً فصل هذا التفصيل

وإنما يوجب الفقهاء الزواج بواحدة للأعزب في حال خشية العنت فيكون بهذه الحال منفصلاً عن التعدد ويبقى عقد

النكاح تعدداً على أصل الاستحباب ويصير محرماً مع العزم على الظلم وإهدار حق الزوجة الأولى

وأيضاً نقل عدنان كلمة عن ابن الجوزي وهي قوله في صيد الخاطر :" العاقل من يقتصر على الواحدة، إذا وافقت غرضه، ولا بد أن يكون فيها شيء لا يوافق؛ إنما العمل على الغالب، فتوهب الخلة الردية للجيدة1.

وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحسن؛ فإنه إذا قل الدين، لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة"

وكان قد قال قبلها :" من أعظم الضرر الداخل على الإنسان كثرة النساء.

إنه أولًا يتشتت همه في محبتهن، ومداراتهن، وغيرتهن، والإنفاق عليهن، ولا يأمن إحداهن أن تكرهه، وتريد غيره، فلا تتخلص إلا بقتله! ولو سلم من جميع ذلك، لم يسلم في الكسب لهن، فإن سلم، لم ينج من السآمة لهن، أو لبعضهن، ثم يطلب ما لا يقدر عليه من غيرهن؛ حتى إنه لو قدر على نساء بغداد كلهن، فقدمت امرأة مستترة من غير البلد، ظن أنه يجد عندها ما ليس عندهن!

ولعمري، إن في الجدة لذة، ولكن، رب مستور إذا انكشف افتضح.

ولو أنه سلم من كل أذى يتعلق بهن، أنهك بدنه في الجماع، فيكون طلبه للالتذاذ مانعًا من دوام الالتذاذ، ورب لقمة منعت لقمات! ورب لذة كانت سببًا في انقطاع لذات"!

وهذا الكلام من ابن الجوزي انفعالي في مشاهدة حال معينة وإلا هو نفسه قال كلاماً آخر في الكتاب نفسه

حيث قال : "وإن أكثر من النكاح والسراري، كان ممدوحًا لا مذمومًا؛ فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم زوجات وسراري، وجمهور الصحابة كانوا على الإكثار في ذلك، وكان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع حرائر، وسبع عشرة أمة، وتزوج ولده الحسن نحوًا من أربع مئةٍ.

58 -فإن طلب التزوج للأولاد، فهو الغاية في التعبد، وإن أراد التلذذ، فمباح، يندرج فيه من التعبد ما لا يحصى، من إعفاف نفسه والمرأة. إلى غير ذلك. وقد أنفق موسى عليه السلام من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب؛ فلولا ذلك. وقد أنفق موسى عليه السلام من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب، فلولا أن النكاح من أفضل الأشياء، لما ذهب كثير من زمان الأنبياء فيه. وقد قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: خيار هذه الأمة أكثرها

نساء، وكان يطأ جارية له، وينزل في أخرى، وقالت سرية الربيع بن خثيم: كان الربيع يعزل"

وهذا الكلام أجود وأقرب للفطرة وأحسن في ذكر الآثار

وقال ابن الجوزي أيضاً :" 144- ومن خاف وجود الغيرة، فعليه بالسراري، فإنهن أقل غيرة، والاستظراف لهن أمكن من استظراف الزوجات.

145 -وقد كانت جماعة يمكنهم الجمع، وكان النساء يصبرن: فكان لداود عليه الصلاة والسلام مئة امرأة، ولسليمان علية الصلاة والسلام ألف امرأة، وقد علم حال نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وكان لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه أربع حرائر، وسبع عشرة سريَّةً، وتزوج ابنه الحسن رضي الله عنه بنحو من أربع مئة، وإلى غير هذا مما يطول ذكره فافهم ما أشرت إليه، تفز به إن شاء الله تعالى"

فلماذا يترك كلام ابن الجوزي هذا ويختزل فقط ما يناسب أهواء فئة معينة من الناس

وكثير ممن يتكلم في التعدد يتكلم وكأن الرجل سيتزوج رجلاً آخر وقد أحسن عدنان إبراهيم حين قال : امرأة يقبل أهلها وتقبل هي بأن تكون زوجة ثانية هل عندها خيار ؟

فعلاً في الغالب لا يكون هناك خياراً وهذا يبين لنا أن ولي الأمر لو منع من هذا كما حثه عدنان إبراهيم سيكون اتخذ خطوة مضرة بالناس ، نعم ليسوا كل الناس سيعددون ولكن من الناس من يعدد وينصف ويعف الله به امرأة مسلمة ويمنحها فرصة تكوين أسرة وإنجاب أطفال وأن يكون لها رجل يوفر لها مسكناً وكسوة ونفقة عليها مع إعفاف النفس (وهذه واجبات الزوج تجاه الزوجة وما يجب العدل فيه في قول أكثر الفقهاء)

والعجيب أن تعدد الزوجات أمر أدرك ضرورته حتى بعض النصارى المتأخر فهذا مارتن لوثر إمام البروتستانت الثائر على فساد الكنيسة يقول :" إن نبضة الجنس قوية بحيث لا يقدر على العفة إلا قليل ...." حتى قال :" بل الزواج بامرأتين قد يسمح به أيضاً كعلاج لاقتراف الإثم كبديل للاتصال الجنسي غير المشروع " هذا في كتاب ماذا المسيحية عن الجنس

يقول بيلي جراهام _ منصر مشهور _ :" لا تستطيع المسيحية التوافق مع إشكال تعدد الزوجات . وإذا كانت مسيحية اليوم عاجزة عن ذلك فإن ذلك يضر بها ، لقد أباح

الإسلام تعدد الزوجات كعلاج لأمراض اجتماعية وسمح بقدر من الحرية في الطبيعة البشرية ولكن ضمن إطار تشريعي صارم تتبجح البلاد المسيحية اليوم بنظام الزوجة الواحدة ولكنها واقعياً تمارس التعدد لا أحد يجهل دور العشيقات في المجتمع الغربي وفي هذه الناحية الإسلام دين صادق جداً فهو يسمح للمسلم أن يتزوج ثانية إذا اضطر ولكنه يحظر بشدة جميع العلاقات الغرامية السرية لحماية النزاهة الأخلاقية للمجتمع " the myth and reality p64

علينا ألا نقع فيما وقع فيه هؤلاء

ونحن لا نقول أنه واجب وحتم على كل رجل ، ولكن في الوقت نفسه هو باق على الاستحباب ويتأكد في المجتمعات التي يكثر فيها عدد النساء جداً مقارنة بالرجال وبشرط العدل واختيار الزوجة الصالحة للزواج خصوصاً في أزمنة الفتن هذه

وما نقصده من العدل لا ألا يقع من الرجل زلل نهائياً فهذا غير مقدور وإنما أن يكون الغالب في سيرته العدل

والسلامة وإن حصل زلل يستدرك والمرأة أيضاً عليها حقوق عليها أن تؤديها

وعلينا أن نطهر عقول بناتنا من الأفكار الوافدة والسلبية التي لو استمرت في عقولهن فسننتهي إلى ما ذكره عدنان نفسه من حال أوروبا من كثرة البغايا وأبناء الزنا وأثر ذلك على نفوس الخلق هناك وعلى انتشار الجريمة

وأما قاعدة حكم الحاكم يمنع الخلاف والتي لا نراها إلا ضد الشريعة فهي مقيدة بكون الخلاف قوياً وكون هذا الحاكم ينطلق من الشريعة لا من فلسفات غربية ، ويكون هذا الحاكم عدلاً معتبر الحكم لا الحاكم الذي يبيح الدعاة المقننة ويمنع من تعدد الزوجات!

و قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: (372/35) ليس المراد بالشرع اللازم لجميع الخلق حكم الحاكم ولو كان الحاكم أفضل أهل زمانه بل حكم الحاكم العالم العادل يلزم قوما معينين تحاكموا إليه في قضية معينة لا يلزم جميع الخلق ولا يجب على عالم من علماء المسلمين أن يقلد حاكما لا في قليل ولا في كثير إذا كان قد عرف ما أمر الله

به ورسوله صلى الله عليه وسلم بل لا يجب على آحاد العامة تقليد الحاكم في شيء بل له أن يستفتى من يجوز له استفتاؤه وإن لم يكن حاكما.

و قال مجموع الفتاوى (3/238-240) الأمة إذا تنازعت في معنى آية أو حديث أو حكم خبري أو طلبي لم يكن صحة أحد القولين وفساد الآخر ثابتا بمجرد حكم حاكم فإنه إنما ينفذ حكمه في الأمور المعينة دون العامة ولو جاز هذا لجاز أن يحكم حاكم بأن قوله تعالى (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة:228] هو الحيض والأطهار ويكون هذا حكما يلزم جميع الناس... والذى على السلطان في مسائل النزاع بين الأمة أحد أمرين إما أن يحملهم كلهم على ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة لقوله تعالى (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) [النساء:59] وإذا تنازعوا. فَهِم كلامَهم إن كان ممن يمكنه فهم الحق فإذا تبين له ما جاء به الكتاب والسنة دعا الناس إليه أو أن يقر الناس على ما هم عليه كما يقرهم على مذاهبهم العملية...

أما إلزام السلطان في مسائل النزاع بالتزام قول بلا حجة من الكتاب والسنة فهذا لا يجوز باتفاق المسلمين ولا يفيد حكم حاكم بصحة قول دون قول في مثل ذلك إلا إذا كان معه حجة يجب الرجوع إليها فيكون كلامه قبل الولاية وبعدها سواء أهـ.

ويا ليت شعري الأمة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرنا خلت حكمت بقعة كبيرة من الأرض من الحجار والعراق والشام واليمن وخراسان والأندلس ومصر وشمال افريقيا والحبشة وغيرها ما منع حاكم من تعدد الزوجات مع كون العفة أعظم في الأزمنة السابقة وكان هناك الجواري ، فهل يصلح أن يشرع حاكم هذا التشريع اليوم وحالنا ما علمت من التهتك وفشو الرذيلة كل ذلك مراعاة لمزاج المستعمر ومحاكاة لصنيع الكنيسة التي حرفت كتابها

ونظام الزوجة الواحدة أضر بالمرأة أيضاً لا التي بقيت عانساً فحسب بل التي يأتيها خاطب وتعلم أنها في بلد يكثر فيه عدد النساء جداً مقارنة بالرجال وكل رجل له واحدة فتجدها ترضى بالبدون لضيق الفرص ، وحتى

اشتراط المرأة على زوجها ألا يتزوج عليها ما دامت على ذمته قد يكون له نتيجة عكسية في المستقبل وهو أنه يرغب بقوة بالزواج بامرأة أخرى فيطلقها لهذا الداعي ويتشرد الأطفال

ومن الأمور المضحكة في خطبة عدنان إبراهيم مدحه لأبي جعفر المنصور _ مع أنه كان سفاكاً ظلوماً _ وأنصف مع نفسه حيث قال أن أبا جعفر المنصور كان فيه صلاحاً وأننا لو جعلت في أيدينا السلطة التي كانت بين يديه لفعلنا أشد مما فعل ، ولا أدري لماذا لا يقول هذا الكلام مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حقيقة فصل الدين عن الدولة في أوروبا ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك الكثير من الأوهام التي تقوم النخب العلمانية في بلداننا العربية والإسلامية بنشرها ، من أهم ذلك دعوى انفصال الدين عن الدول بشكل كلي في الدول التي يسمونها متقدمة

وهنا سأذكر لك عدة حقائق تبدد هذه الأسطورة

الحقيقة الأولى : في الدستور النرويجي المادة الرابعة : على الملك أن يعتنق دوما الديانة الإنجيلية اللوثرية.

يعني أنه لو كان كاثلويكي أو أرثودكسي فلا يجوز له اعتلاء العرش في النرويج ، والمادة التي تليها فيها اعتبار الملك مقدساً

وطبعاً معلوم كثرة كلام العلمانيين عن وجود أقليات يريدون تدمير هوية الأمة بحجة وجودها فلينظروا إلى آلهتهم ، وكثير منهم يتذمر من اشتراط كون الرئيس مسلماً وعامة الدساتير تقول مسلم وفقط ولا تحدد مذهباً معيناً كما يفعل القوم،

الحقيقة الثانية : في دستور اليونان التنصيص على أن مذهب البلاد هو مذهب الكنيسة الأرثودكسية الشرقية وأن رئيس البلاد لا بد أن يكون على هذا المذهب

الحقيقة الثالثة : دستور إيرلندا يبدأ بكلمة باسم الثالوث المقدس!

الحقيقة الرابعة : المادة الرابعة في الدستور الدانماركي تنص على أن الملك يجب أن يكون نصرانياً لوثرياً وأن الكنيسة اللوثرية كنيسة الشعب

وبلغني أن السويد تنص على البروتستانتية كمذهب للرئيس وبريطانيا تنص على أنه من رعايا الكنيسة

والمضحك المبكي أن لبنان عندنا يحكمها نصراني ، وسوريا كان يحكمها نصيري من أقلية قليلة وهذا بطرس

غالي نصراني معروف وحين تولى رجل متملق لليهود مؤيد للحرب على العراق يدعي الإسلام منصب عمدة لندن العلمانيون في بلادنا طبلوا وزمروا وبعضهم بكى من شدة التأثر !

الحقيقة الخامسة : أنه في قضية اللاجئين السوريين حصل ما يلي

أ_ سلوفاكيا صرحت أنها لن تستقبل إلا اللاجئين المسيحيين

ب_ بينما تحدث الرئيس التشيكي لوسائل إعلام مؤكداً أنه ينبغي على بلاده ألا تستقبل اللاجئين المسلمين

ج_ .صحيفة "فيلت" الألمانية أوردت في تقرير لها أن سلوفاكيا وجمهورية التشيك وبولونيا وبلغاريا تعتمد معيار كون اللاجئ مسيحياً لقبول طلبه.مسألة ديانة اللاجئين أشعلت جدلاً واسعاً بين صفوف السياسيين الذين انقسموا إلى معسكرين، فرئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، نشر مقالاً في صحيفة " فرانكفورتر الغماينه تسايتونغ"، أشار فيه إلى أن تنامي أعداد اللاجئين المسلمين يهدد الهوية المسيحية للقارة العجوز

د_ أن عدداً من اللاجئين تحولوا للمسيحية لأن هذا التحول من فرصهم في الحصول على لجوء من منطلق أن عودتهم إلى أوطانهم سيعرضهم للاضطهاد الديني_ هذه صيغ الأخبار تركتها كما هي_

وهذا يدل على أن الانتماء للنصرانية ليس انتماءً صورياً بل هو انتماء له آثاره في الولاء والبراء

واستراليا منحت حق اللجوء للنصارى العراقيين خصيصاً مع اليزيديين وحصل عليهم كلام كثير في ذلك

الحقيقة السادسة : أن في بريطانيا مجلس تشريعي اسمه مجلس اللوردات وهو المجلس البرلماني الأعلى ويحتوي على نوعين من اللوردات أولهم الروحيون وهم آباء الكنيسة وثانيهم النبلاء وهؤلاء يتم تعيينهم لا انتخابهم

الحقيقة السابعة : حزب انجيلا ميركل في ألمانيا اسمه (الحزب المسيحي الديمقراطي) وقد وضع لنفسه

عند انطلاقه برنامجا سياسيا يقوم على ثلاث ركائز أساسية هي القيم المسيحية, والديمقراطية, والليبرالية

ومعلوم الحلف على الكتاب المقدس في أمريكا

الحقيقة الثامنة : نشرت قناة العربية المعروفة بعدائها للإسلام خبراً هذا عنوانه : (مدارس النرويج تجبر غير المسيحيين على قراءة الإنجيل والاعتراف أمام الكاهن)

هذا في الوقت تعفي فيه عموم البلدان العربية النصارى من مادة التربية الإسلامية

على أننا كما هو معروف نحكم بأنظمة علمانية بعض صور علمانيتها أشد تطرفاً من علمانية الغرب

وإنما أردت هنا التنبيه على أمر يغفل عنه كثيرون علماً أنهم متناقضون فهم مع اعتزازهم بكنائسهم ونصرانيتهم يعادون أحكاماً كثيرة في الكتاب المقدس من أهمها الموقف من اللوطيين

)لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل(

الحقيقة التاسعة : كندا تخصص جزءاً من أموال الضرائب لدفعها للكنيسة الكاثلويكية

قال الكاتب حسين يونس في مقاله تناقضات كندية :" عَلمَانية الدولة: وفقاً لدستور عام 1982م، فإنَّ كندا رسمياً دولة عَلمَانية ومُحايدة تجاه القضايا المتعلقة بالدين، فهي تأسست على المبادئ التي تعترف بسيادة الله وسيادة القانون من دون أن تتخذ ديناً رسمياً للدولة.

وتعامل جميع مواطنيها بشكل متساوٍ بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية من دون تفضيل دين على دين. وعلى الرغم من هذا الوضوح في الدستور في المادة 2 والمادة 15، إلاَّ أنَّ التناقض موجود فيما يخص تمويل المدارس الكاثوليكية من مال الدولة العام.

ففي بعض المقاطعات مثل: (أونتاريو، ألبرتا، وساسكاتشوان) يتم توفير تمويل حكومي كامل للمدارس الكاثوليكية بسبب بند الامتيازات الطائفية

(Denominational Privileges)المنصوص عليه في المادة 93 من دستور عام1867م القديم والذي يتعارض مع دستور عام 1982 المُعدَّل.

وهذا تناقض صارخ، إذ كيف بدولة عَلمَانية أن تخصص جزءاً من أموال دافعي الضرائب الذين ينتمون إلى ديانات مختلفة لتنفقه فقط على المدارس الكاثوليكية؟

بالمقابل يتم حرمان المدارس الدينية الأخرى من تلك المخصصات. حالياً يوجد بعض المنظمات العَلمَانية في كندا تحاول إلغاء هذا القانون، على رأسها منظمة) التحالف العَلمَاني الكندي(Canadian Secular Alliance -

وهي منظمة غير ربحية متخصصة في أبحاث السياسات العامة للدولة، وتعمل منذ سنين على فصل الكنيسة عن الدولة من أجل حكومة مُحايدة فيما يخص قضايا الدين، الأمر الذي سيُمكِّن الدولة الكندية من تمثيل جميع الكنديين على حد سواء، فهم يعتقدون بأنَّ حكومة كندا ما زالت لا تعتمد سياسات عامة تتفق والدولة العَلمَانية"

ومن يبحث في هذا الباب يجد شيئاً كثيراً والمقصود الإشارة فهذا باب مغيب في الإعلام العربي الذي تقوده القوى العلمانية على أن هؤلاء ليسوا قدوة لنا ولكن ذكرت هذا لبيان تناقض من يقتدي بهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على عدنان إبراهيم في نسبته مذهب الجبرية إلى جماهير المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته إله الفجوات :" مذهب أهل السُنة والجماعة – وهو مذهب أهل الحق كما يقولون وعليه جماهير المسلمين – أن الله الذي سبَّب الأسباب لم يُدِع قوةً في الأسباب لتُنتِج مُسبَّباتها وإنما فقط ربط هذه بهذه بحيث أننا في مجرى العادة كلما رأينا هذا رأينا الذي يقترن به، مُجرَّد اقتران ظاهر ليس ضرورياً"

هذا هو مذهب الأشعري وهو كسب الأشعري الذي كان الناس يتعجبون منه ويقولون مستحيلات الكلام ثلاثة ويذكرون منها كسب الأشعري

أن الأسباب ليس فيها قوة وليست مؤثرة وإنما هي صور والله الفاعل حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية

والعجيب أن عدنان ينسبه لجماهير المسلمين مع علمه أن أهل الحديث والماتردية والرافضة والزيدية والمعتزلة كلهم يخالفون هذا المذهب وهؤلاء كلهم مسلمون عنده

قال ابن القيم في شفاء العليل مبطلاً هذا المذهب من أدلة القرآن والسنة :" وكذلك لفظ المؤثر لم يرد إطلاقه في أسماء الرب وقد وقع إطلاق الأثر والتأثير! على فعل العبد قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} قال ابن عباس: "ما أثروا من خير أو شر فسمى ذلك آثارا لحصوله بتأثيرهم" ومن العجب أن المتكلمين يمتنعون من إطلاق التأثير والمؤثر على من أطلق عليه في القرآن والسنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبني سلمة: "دياركم تكتب آثاركم" أي الزموا دياركم ويخصونه بمن لم يقع إطلاقه عليه في كتاب ولا سنة وإن استعمل في حقه الإيثار والاستئثار كما قال أخو يوسف: {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} وفي الأثر: "إذا استأثر الله بشيء فاله عنه" وقال الناظم:

استأثر الله بالثناء وبالحمد وولى الملامة الرجلا

ولما كان التأثير تفعيلا من أثرت في كذا تأثير فأنا مؤثر لم يمتنع إطلاقه على العبد"

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (13/3) :" الوجه الثاني أن يقال نقله عن الأكثر أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل باطل

بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وأن له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية وهم لا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينب النبات بالماء .

ولا يقولون إن القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها بل يقرون أن لها تأثيرا لفظا ومعنى.

حتى جاء لفظ الأثر في مثل قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وإن كان هناك التأثير هناك أعم منه في الآية لكن يقولون هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها والله تعالى خالق السبب والمسبب ومع أنه خالق السبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ولابد له من معارض يمانعه فلا

يتم أثره مع خلق الله له إلا بأن يخلق الله السبب الآخر ويزيل الموانع"

وهذا رد جيد على عدنان

وقال ابن القيم في شفاء العليل (158/1) :" وهؤلاء منكرو الأسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في الماء يروى بها وليس في الأجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة وان لم تكن هذه الأمور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا للضروريات بطل قولكم ان جمعا من العقلاء لايتفقون على ذلك والاقوال التي يجحد بها المتكلمون الضروريات أضعاف أضعاف ماذكرناه فهم أجحد الناس لما يعلم بضرورة العقل– "

وهذا هو مذهب عدنان

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (392/8) :" فَإِنَّ اعْتِقَادَ تَأْثِيرِ الْأَسْبَابِ عَلَى الِاسْتِقْلَالِ دُخُولٌ فِي الضَّلَالِ ، وَاعْتِقَادَ نَفْيِ أَثَرِهَا وَإِلْغَاؤُهُ رُكُوبُ الْمُحَالِ– "

قال الآلوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني: (1/64)

"وحاصله أن الاستعانة طلب ما يتمكن به العبد من الفعل أو يوجب اليسر عليه وشيء منهما لا يوجب الجبر ولا القدر وعندي أن الآية إن استدل بها على شيء من بحث خلق الأفعال فليستدل بها على أن للعباد قدراً مؤثرة بإذن الله تعالى لا بالاستقلال كما عقدت عليه خنصر عقيدتي لا أنهم ليس لهم قدرة أصلاً بل جميع أفعالهم كحركة المرتعش كما يقوله الجبرية إذ الضرورية تكذبه ولا أن لهم قدرة غير مؤثرة أبداً كاليد المشلولة كما هو الشائع من مذهب الأشاعرة إذ هو في المآل كقول الجبرية وأي فرق بين قدرة لا أثر لها وبين عدم القدرة بالكلية إلا بما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً"

-

وهذا تصريح من الآلوسي أن القول بأن الأسباب لا قوة هو قول الأشعري هو جبرية صريحة

وحتى الجويني من الأشاعرة اعترض على مذهب إمامه الأشعري

قال الزركشي في البحر المحيط (55/2) :" [التَّنْبِيهُ] الْأَوَّلُ أَنَّ إمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَمَّا حَكَى الْقَوْلَ بِأَنَّ الْفِعْلَ حَالَ حُدُوثِهِ مَأْمُورٌ بِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مَذْهَبَ الشَّيْخِ فِي الْقُدْرَةِ _ يعني أبا الحسن الأشعري _ ، ثُمَّ قَالَ : وَمَذْهَبُهُ مُخْتَبَطٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

ثُمَّ قَالَ : لَوْ سَلَّمَ مُسْلِمٌ لِأَبِي الْحَسَنِ مَا قَالَهُ فِي الْقُدْرَةِ جَدَلًا فَلَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ كَوْنُ الْحَادِثِ مَأْمُورًا ، هَذَا حَاصِلُهُ.

وَمَذْهَبُهُ فِي الْقُدْرَةِ مُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ أَبِي الْحَسَنِ ، ثُمَّ أَلْزَمَ الشَّيْخُ تَحْصِيلَ الْحَاصِلِ.

ثُمَّ قَالَ : فَقَالَ فِي الْحَادِثِ : هَذَا هُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، فَأَمَّا أَنْ يَتَّجِهَ الْقَوْلُ فِي تَعَلُّقِ الْأَمْرِ طَلَبًا وَاقْتِضَاءً مَعَ حُصُولِهِ ، فَلَا يَرْضَى هَذَا الْمَذْهَبَ الَّذِي لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلٌ"

وقد قال ابن الوزير في العواصم (76/7) :" قال الشهرستاني بعد قوله " إن الجويني فر من ركاكة الجبر ": والجبر لازِمٌ في كل تقديرٍ حتى الاختيار على المختار جبر"

وقال محمد رشيد رضا في المنار _ وهو معظم عند عدنان _ :" عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالصُّوفِيَّةِ قَدْ بَالَغُوا فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ تَأْثِيرَ الْأَسْبَابِ فِي مُسَبَّبَاتِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ، وَانْتَهَى بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى بِدْعَةِ الْجَبْرِ الَّتِي أَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِهَا كُلَّ شَيْءٍ، بَيْدَ أَنَّ الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ بِمَا يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ النَّظَرُ الْعَقْلِيُّ، أَوْ رِيَاضَةُ النَّفْسِ وَمَا تُثْمِرُهُ مِنَ الشُّعُورِ الْوِجْدَانِيِّ، ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ مِنَ الْمُقَلِّدِينَ لَا حَظَّ لَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا مِنَ الْبُرْهَانِ وَلَا مِنَ الْوِجْدَانِ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الْعَوَامَّ وَيَتَأَوَّلُونَ لَهُمْ بِكَلَامِ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ الْجَاهِلِينَ وَلَوْ فَقِهُوا أَقْصَرَ سُورَةٍ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ كَمَا يَجِبُ - وَهِيَ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ - لَمَا وَجَدَ الشِّرْكُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ سَبِيلًا".

قال ابن القيم في شفاء العليل: (1/206)

"ولا تستهن بأمر هذه المسألة فإن شأنها أعظم وخطرها أجل وفروعها كثيرة ومن فروعها أنهم لما تكلموا فيما يحدثه الله تعالى من المطر والنبات والحيوان والحر والبرد والليل والنهار والإهلال والإبدار والكسوف والإستسرار وحوادث الجو وحوادث الأرض انقسموا قسمين وصاروا طائفتين

فطائفة جعلت الموجب لذلك مجرد ما رأوه علة وسببا من الحركات الفلكية والقوى الطبيعية والنفوس والعقول فليس عندهم لذلك فاعل مختار مريد

وقابلهم طائفة من المتكلمين فلم يسببوا لذلك سببا إلا مجرد المشيئة والقدرة وأن الفاعل المختار يرجح مثلا على مثل بلا مرجح ولا سبب ولا حكمة ولا غاية يفعل لأجلها ونفوا الأسباب والقوى والطبائع والقرائن والحكم والغايات

حتى يقول من أثبت الجوهر الفرد منهم أن الفلك والرحا ونحوهما مما يدور متفكك دائما عند الدوران والقادر المختار يعيده كل وقت كما كان وأن الألوان والمقادير والأشكال والصفات تعدم على تعاقب الآنات والقادر المختار يعيدها كل وقت

وأن ملوحة ماء البحر كل لحظة تعدم وتذهب ويعيدها القادر المختار كل ذلك بلا سبب ولا حكمة ولا علة غائية ورأوا أنهم لا يمكنهم التخلص من قول الفلاسفة أعداء الرسل إلا بذلك ورأى أعداء الرسل أنهم لا يمكنهم الدخول في الشريعة إلا بالتزام أصول هؤلاء ولم يهتد الطائفتان للحق الذي لا يجوز غيره وهو انه سبحانه يفعل بمشيئته وقدرته وإرادته ويفعل ما يفعله بأسباب وحكم وغايات محمودة وقد أودع العالم من القوى والطبائع والغرائز والأسباب والمسببات ما به قام الخلق والأمر وهذا قول

جمهور أهل الإسلام وأكثر طوائف النظار وهو قول الفقهاء قاطبة إلا من خلى الفقه ناحية وتكلم بأصول النفاة فعادى فقهه أصول دينه"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم بين الامتنان للنمسا وجحود فضل الصحابة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم الموقف المتحامل لعدنان إبراهيم على الصحابة الكرام وخصوصاً معاوية ولكن لو قارنت هذه من موقفه من أولياء نعمته في أوروبا لوجدت أمراً مختلفاً

يقول عدنان إبراهيم :" لأننا نفهم الأخلاق فهماً يخصنا ، ... العالم كله يعرف الأخلاق ويتكلم عن الأخلاق ، أكثر الناس كتبوا في فلسفة الأخلاق الآن:

الغربيون ، ليس المسلمون ، كتابات عميقة جداً جداً ، وشديد التعقيد ، وشديدة العمق ، بعيدة الغور ، الغربيون)، نعم ، رجال الفلسفة ، ورجال اللاهوت أيضاً ، على كل حال ، كيف نعتبرهم غير أخلاقيين ؟

لأننا لدينا منظورا خاصا بالأخلاق يكاد يحصرها في العلاقة بين الجنسين ، صحيح ! هو هذا تماماً كمفهوم الشرف ، الشرف شرف الكلمة ، ليس شرف الموقف ،لا لا ، شرف العرض يعني فقط بالمعنى الحسي المعروف ، هذا هو الشرف ، ولذلك هذه هى الأخلاق ، الحمد لله ليس لدينا شذوذ ، ليس لدينا زنا ، لا نمارس هذه العلاقة خارج مؤسسة الزواج ، نحن أخلاقيون.

لكن أين الأمانة ؟! تأتي إلى الغرب تندهش .أين النظافة ؟ !تأتي إلى الغرب تندهش .أين الدقة في الموعد ؟!أين إتقان العمل ؟!

أين الرحمة بالضعفاء ؟!

أجدني الآن مُبهظَاً مُثقلاً إن لم أفه بهذا التعليق : نحيي النمسا ، والعالم كله يحييها الآن ، لقد ضربت مثالاً يُحتذى

، مُشرِف جداً ، مُخزياً لأناس ، ومُحزِناً ، ومُفرِحاً أيضاً لنا ولأمثالنا الذين نعيش هنا في النمسا ، حالة من التعاطف ، من الدعم ، من المساعدة للاجئين السوريين ، فك الله غربتهم وأعاد إليهم بلادهم مُوحدَةً ، عزيزة ، آمنة ، مُطمئنة ، شيء عجيب ما قدمه النمساويون هنا من غير المسلمين ، أكثر بكثير فيما يبدو لنا ، فيما نلاحظ ونراقب ، أكثر بكثير مما قدمه المسلمون

أليست هذه أخلاق؟! أليست هذه إنسانية ؟!أليست هذه رحمة ؟"!

يقال : أنه لا يخلو بشر من خير والكافر يطعم بحسناته في الدنيا ، وإدخال العلاقات الجنسية في الأخلاق أمر لا ينازع فيه حتى سادتك لهذا إذا شتم أحدهم الآخر يقول له (يا ابن العاهرة)

ولكن هذه الصورة مبتسرة تماماً فهي في الحقيقة مقارنة بين علمانية شرقية وعلمانية غربية كل واحدة لها مساوئها ولها محاسنها والسودان على فقرها استقبلت عشرات آلاف اللاجئين ولا تأخذ منهم ضرائب وبلدك النمسا حددت الحد الأعلى للاجئين ولن تستقبل أحداً بعدهم

نعم هناك خذلان فظيع من الدول العربية لسوريا ولا شك ولكن الموضوعي ينقل الحقيقة كاملة ولا يكتفي بذكر عيوب طرف ومحاسن آخر لتقرير فكرة معينة فهي صبيانية فكرية

وإليك مجموعة من الأخبار التي لو تخيلنا أنها مذكورة في ترجمة معاوية ولو بأسانيد فيها كذابين هل عدنان سيتركها

1) _وترك أكثر من ألفي لاجئ في مركز لاستقبال طلبات اللجوء في ترايكيرشن جنوبي فيينا دون مأوى لأسابيع واضطروا لتحمل درجات حرارة تقترب من 40 درجة مئوية وعواصف مطيرة وهم يجلسون في الشوارع وقد التحفوا بالأغطية.

وقال فايمان "بذلت الولايات الاتحادية مجهودا كبيرا لتوفير مساحات أكبر لكن لم يكن ذلك كافيا".

ومن بين 9 ولايات اتحادية في البلد الذي يسكنه 8.5 مليون سمة لم تلتزم سوى فيينا والنمسا السفلى بالحصص المحددة من قبل الحكومة لاستضافة اللاجئين.

ولتصحيح ذلك أعلن المستشار عن مشروع قانون جديد سيمكن الحكومة من إجبار المجتمعات المحلية المتمنعة على استضافة حصتها من اللاجئين(

2 _نشرت وكالة قاسيون ما يلي : (طالب وزير الخارجية النمساوي «سيباستيان كورتس» في تصريحات صحفية نقلها التلفزيون الرسمي في النمسا، باعتراض اللاجئين في البحر المتوسط، و«إعادتهم من حيث أتوا«

أو اعتقالهم في الجزر الأوروبية، وأن عمليات الإنقاذ «لا يجب أن تكون كروت عبور» إلى القارة العجوز.

وأضاف الوزير «إن على اللاجئين أن يكونوا أكثر استعداداً للعودة (إلى البلاد التي أتوا منها) طواعية» مضيفاً «أريد وقف طرق الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا.«

وتابع «كورتس» نظام أوروبا الحالي يعني غرق آلاف من اللاجئين في البحر... إن السماح للقوارب السير في عرض البحر، يعطي الأمل للمهاجرين في الوصول إلى أوروبا،

مجدداً مطالباته بضرورة أن تكون أوروبا قادرة على حماية حدودها(

3) : _ونشرت الجزيرة ما يلي :" دعا وزير الخارجية النمساوي سيباستيان كورتز الاتحاد الأوروبي لمنع الدخول المباشر لطالبي اللجوء إلى القارة الأوروبية واحتجازهم على جزر في محاولة لردعهم، مستلهما "النموذج الأسترالي" الذي أثار انتقادات كثيرة.

وقال الوزير المحافظ لصحيفة "دي برس" في عددها الصادر اليوم "يجب على الاتحاد الأوروبي أن يأخذ جوانب من النموذج الأسترالي كمثال" لإدارة تدفق المهاجرين.

وتُبعِد البحرية الأسترالية بانتظام قوارب المهاجرين غير النظاميين عن شواطئها. أما الذين ينجحون في الوصول إليها فيوضعون في مخيمات إيواء قبالة سواحلها، كما هو الوضع في جزيرة مانوس في بابوازيا-غينيا الجديدة أو في جزيرة نورو الصغيرة في المحيط الهادئ، أو في جزيرة عيد الميلاد في المحيط الهندي، حتى الانتهاء من درس طلباتهم.

واستبعد كورتز "نسخ النموذج الأسترالي بالكامل"، مشددا على "تطبيق مبادئه أيضا في أوروبا"، كما أعرب عن تشكيكه في مستقبل الاتفاق مع تركيا للحد من تدفق المهاجرين إلى أوروبا.

وأشار الوزير النمساوي إلى أن عمليات احتجاز المهاجرين على جزر كانت مطبقة أيضا في الولايات المتحدة حيث عمدت إدارة الهجرة الأميركية في النصف الأول من القرن العشرين إلى احتجاز المهاجرين الجدد على جزيرة إليس الواقعة عند مصب نهر هدسون في نيويورك.

وشدد على أن احتجاز المهاجرين على جزر هو سبيل لردع وصول مزيد من طالبي اللجوء. ومنذ اعتماد الحكومة الأسترالية هذه السياسة، لم تعد قوارب المهاجرين تصل إلى الشواطئ الأسترالية. وترد أستراليا بانتظام على التصريحات الغاضبة لمنظمات حقوق الإنسان.

وقال كورتز إن إنقاذ زوارق المهاجرين التي توشك على الغرق كما حصل في الأيام الأخيرة قبالة السواحل الليبية "يجب ألا يوفر تذكرة سفر إلى أوروبا."

وأعرب عن أمله في أن يطرح الاتحاد الأوروبي المبدأ بوضوح "بحيث أن الذين يحاولون الدخول إلى أوروبا بطريقة غير مشروعة يجب أن يفقدوا حقهم في طلب اللجوء فيها."

واستقبلت النمسا -التي يحكمها ائتلاف من الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب المحافظين- 90 ألف طالب لجوء عام 2015 وصلوا إلى أوروبا عبر الساحل اليوناني في ذروة موجة الهجرة.

ولاحقا شددت الحكومة النمساوية سياستها وشروط الحصول على اللجوء فيها، وأخذت مبادرة لوضع حد لعبور المهاجرين عن طريق البلقان إلى شمال أوروبا(

4 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" استنكر رئيس اتحاد المسلمين الأتراك بالعاصمة النمساوية "فيينا" - قيام مجهولين بتعليق رأس خنزير على باب "مسجد كوكاتيب"، مشددًا على كونه سلوكًا غير مقبول، ويمثل اعتداءً على المجتمع جميعه، ويأتي في إطار سلسلة الاعتداءات العنصرية التي تعرَّضت لها المؤسسات الإسلامية.

فقد تعرضت "جمعية مسلمي النمسا" للاعتداءات المتكررة، وكذلك مدرسة الإمامة والخطابة في أكتوبر الماضي، وأيضًا موقع إنشاء مدرسة إسلامية؛ حيث ترَك المعتدون رأس خنزير أمام "مسجد أيوب سلطان" بقرية "تيلفس"؛ حيث قام المهتدون بتكرار تشويه المسجد برسوم الجرافيتي"

وفي شبكة الألوكة ستجد المصادر الأصلية

5 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" تقدَّم طلاب إحدى المدارس الفنية بمقاطعة "مارياهيلف" بالعاصمة النمساوية "فيينا" باستفسار للتعرف على سبب إلغاء إحدى الرحلات المدرسية، بعد أن طالب نائب المدير بإلغاء رحلة الفصل الدراسي بسبب وجود 10 طلاب مسلمين، من بين 23 طالبًا كان من المقرر ذَهابهم في الرحلة، التي تشمل زيارة كاتدرائية "سان ستيفان"؛ حيث زعم الخوف من قيام الطلاب المسلمين بإتلاف الكاتدرائية.

تعليقًا على الواقعة التمييزية ضد الطلاب المسلمين، أكَّد مجلس الإدارة على فتحِ تحقيقٍ للتعرف على مُلابسات الحادثة، التي أثارت غضب أولياء أمورهم"

6 _النمسا أصدرت قانوناً خاصاً أسموه قانون الإسلام اعتبرته منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في رسالة من 21 صفحة وجهتها للحكومة النمساوية أن قانون الإسلام الجديد لا يتفق مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان والتزامات النمسا كدولة عضو بالمنظمة.

7 _ونشرت شبكة الألوكة ما يلي :" نوي الحكومة النمساوية تطبيق قانون مُثير للجدل؛ بحيث تتمكن من خلاله من التضييق على المسلمين، والهدف منه هو منْع الأئمة والمنظمات الإسلامية من الحصول على المال من الخارج، وهكذا تريد الحكومة مكافحة نفوذ الأصوليين.

وقال وزير الاندماج "سيبستيان كورتز": نريد شكلاً نمساويًّا للإسلام، فكل مسلم في "النمسا" يجب أن يتعايش مع دينه بطريقة لائقة، ولكننا لا نريد تحكُّمًا أو تأثيرًا من الخارج.

وتحمَّس "عدنان أصلان" - مدير معهد التعليم الديني - للقانون الجديد، ويرى الدعم الخارجي أمرًا مزعجًا، ويقول: إن بعض الدول الخارجية تريد أن تستعمرنا، وهكذا يريدون مستعمرات خارجية في "النمسا"، وبإمكانهم التحكم فينا وقتما يشاؤون؛ لذا يجب على البرلمان اعتماد القانون فورًا.

بينما يرى "فؤاد سَنَج" - مدير مؤسسة المجتمع المسلم - أن المنظمات الإسلامية في "النمسا" لا يمكنها الاستغناء عن التمويل الأجنبي"

8 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" توقفت سلسلة متاجر "سبار" - التي تعد من أكبر المتاجر في "النمسا" - عن بيع اللحوم الحلال، وقد جاء قرار المتجر بعد ردود الأفعال الهائلة من المعادين للإسلام على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك."

وكنتيجة للاتهامات الزائفة والنقاش الحاد، قرر المتجر أن يوقف بيع اللحوم الحلال في متاجره بالعاصمة "فيينا."

وعلق البعض على القرار بأنه إذا كان المتجر يخدم كل المجتمعات في "النمسا"، فإننا نشعر بالحزن والصدمة من الطريقة التي سار بها النقاش.

وقدم المتجر اعتذاره في بيان له قائلاً: نحن آسفون جدًّا، ويبدو أن "النمسا" ليست جاهزة لشيء كهذا بعد.

ولكن الردود لم تكن إيجابية تمامًا على قرار المتجر؛ فقال مسلم: أشعر بالتمييز ضدي، ولن أتسوق من متجركم.

وكان المتجر قد بدأ بيع اللحوم الحلال منذ الشهر الماضي كتجربة في 20 فرعًا من فروعه في العاصمة "فيينا"، وفي أحياء يتركز فيها وجود المسلمين"

هذه اللحوم المسلمون مستعدون لدفع مال أكثر بها وهي توفر ربح للتاجر ومع ذلك منعت كراهية للمسلمين ولولا كثرة المطالبين بمنعها ما اضطر أصحاب المحلات إلى التوقف عن بيعها

ومن يعلم خطبة لعدنان إبراهيم في هذا المجال ليتفضل هو فقط مشغول بالحرب على الثوابت

9 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" انتقد وزير خارجية "النمسا" "سيبيستيان كورز" التقرير الذي قدَّمه الأستاذ الدكتور "عدنان أصلان" - أحد أعضاء هيئة التدريس في معهد الدراسات الإسلامية بـ"جامعة فينا" - بخصوص رياض الأطفال في "النمسا"، والمؤسسات التعليمية التابعة لها.

وقال الوزير "كورز": لا يمكن لنا أن نتعامل وكأنه لا توجد مشكلة، وزعم أن رياض الأطفال الإسلامية تبعد الأطفال عن المجتمع وتعزلهم عنه؛ حيث يتم تعليمهم وتربيتهم على نسق الكتاتيب الموجودة في "باكستان" و"أفغانستان"، وهذا يعد مشكلة كبيرة.

أعلن "كورز" أنه في "فيينا" 150 روضة أطفال إسلامية مدعومة من قِبَل الدولة، وقال: أنا على قناعة أن يجب إغلاق أغلبية هذه المؤسسات على الفور.

كما تمادى وزير الخارجية النمساوي في حديثه قائلاً: إن الدروس الإسلامية التي يتعلمها الأطفال في رياض الأطفال الإسلامية مبنية على مفهوم الخطيئة القديم، وهذ يجبر الطلاب على اعتناق فكرة المحرمات الدينية والقواعد الدينية المتشددة، وهي بذلك تفشل في نشر فكرة التعددية؛"

هذه حرية الأديان ! أن نمنعك أن تدرس أطفالك دينك علماً أن هناك مدارس دينية نصرانية معترف بأحقيتها في الدستور النمساوي

والمطلوب ألا يدرسوا الإسلام وإنما يدرسوا العلمانية والإلحاد ليبغضوا الأديان ثم يسمون هذا تعددية وإنما هو

احتكار لعقول الأطفال لقيمهم الإباحية ونريد تعليقاً من عدنان على هذا القرار

10 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" ذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية أن "النمسا" في ظل استمرار تدفق اللاجئين المسلمين إلى أوروبا، تشهد حالة واسعة من إقبال المواطنين على شراء الأسلحة؛ حيث أشارت التقارير إلى أنه يوجد 900 ألف قطعة سلاح ناري لدى السكان البالغ تعدادهم 8,5 مليون نسمة.

وهذا علاوة على تأكيد الجهات الأمنية أن المواطنين قد اشتروا 70 ألف قطعة سلاح هذا العام فقط.

وقد ذكر تجار الأسلحة أن المواطنين يرغبون في توفر الحماية لمواجهة التغير الاجتماعي المحتمل، وهذا

بالإضافة إلى أن بعض التجار أشاروا إلى أن أكثر زبائنهم كانوا من النساء"

واضح جداً أنهم يرحبون باللاجئين!

11 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" أعلنت الشرطة المحلية في "النمسا" يوم الاثنين الماضي أن المقبرة الإسلامية بمدينة "هوهينمس" الواقعة بالقرب من الحدود السويسرية - قد دُنِّستْ.

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم تسجيل أفعال معادية للإسلام في مدينة عدد سكانها 15 ألف نسمه؛ فقد أفاد موقع "سفير نيوز" أنه في أوائل شهر أكتوبر تعرَّض مركز للاجئين لهجوم من قِبَل مجموعة من الشباب النمساوي.

وجدير بالذكر أن "النمسا" تأتي بعد "ألمانيا" في ترتيب الدول التي تتلقى أكبر عدد من اللاجئين السوريين في أوروبا؛"

12 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" طالَب زعيم حزب الحرية بـ"النمسا" "هاينز كرسيتيان" بإقامة سياج أمني مع حدود "المجر" لمنع دخول اللاجئين العرب.

وأضاف "كرسيتيان": إنه يدافع عن دخول اللاجئين النصارى، وأنه لا يريد أن تموت الثقافة المسيحية الغربية، وذلك في تصريح له على التليفزيون الوطني.

وحمل المسؤولية لما يحدث في الشرق الأوسط لـ"الولايات المتحدة الأمريكية" وحلف شمال الأطلسي، وذلك لمساعدتهم لهم بالصواريخ والقنابل.

وذكر بأنه منذ عقود مضت و"الولايات المتحدة" تُحاول حرق الشرق الأوسط، والآن تحمل الدول الأوروبية مسؤولية استقبال هؤلاء"

والسؤال هنا لماذا عدنان لا يذكر للناس هذا وفقط يخبرهم بما يريد ، والرجل المذكور زعيم حزب يعني له أتباع كثر ، وحزب الحرية هذا هو الأول بين الشباب في النمسا!

13 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" صدرت "مؤسسة زارا" - إحدى المؤسسات المدنية غير الحكومية التي تقع في العاصمة النمساوية "فيينا"، وتعمل بمجال مكافحة العنصرية - تقريرًا كشَف الارتفاع الكبير في حوادث الاعتداء التي يتعرض لها المسلمون في أوروبا، وحذَّرت من تبعات الجرائم التي تُرتكب في حق المسلمين وطالبي اللجوء في "النمسا."

وأكد التقرير ارتفاع الاعتداءات العنصرية بـ"النمسا" من 731 حالة اعتداء خلال عام 2013 إلى 794 حالة عام 2014، وأن 20% من هذه الاعتداءات تضمَّنت اعتداءات أو إشارات عنصرية في الأماكن العامة، و19% أثناء ممارسة الأعمال الاقتصادية، وأن 61 جريمة وقعت ضد المسلمين خلال 2014، وذلك بالرغم من تشكيل المسلمين نسبة 6%؛ حيث يبلغ تَعدادهم 500 ألف مسلم بـ"النمسا" وَفْق التقديرات الرسمية؛

14 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" تعرَّضت إحدى المسلمات التركيات - التي تبلغ 37 عامًا - لواقعة اعتداء مدفوعة بالكراهية للإسلام والمسلمين، في قطار بالعاصمة النمساوية "فيينا"، وذلك لكونها محجبة فحسبُ؛ مما يُعد ثالث واقعة اعتداء على مسلمات خلال شهر.

وقد أكدت المرأة أنها تعرضت للاعتداء الذي نفَّذته امرأة نمساوية ظلت تَصرخ في وجهها، وتُردد عبارات مسيئة

بالإنجليزية، وعندما طالبتها بالتحدث بالألمانية، صفَعتها على وجهها وكسرت هاتفها، وتدخل بعض الحضور ليبعد المعتدية عن الضحية المسلمة.

وجدير بالذكر أن المسلمين يُشكلون 7% من سكان "النمسا"، وغالبيتهم من الأتراك؛"

هذه الحادثة لو حصل مثلها لنصرانية في بلد مسلم لقام عدنان إبراهيم على المنبر وتباكى وأرعد وأبرق وطبل وزمر ورقص

15 _في "النمسا" يرفض 64% من المجتمع الحجاب، وفقًا لاستطلاع الرأي الذي قام به مركز الدراسات الاجتماعية، أما من يعتقدون أن الإسلام هو سبب رفضهم للحجاب فنسبتهم 31%.

وطبقًا لاستطلاع الرأي يوجد 42% من النمساويين لا يشكلون عائقًا في سبيل تَقَبُّل المجتمع للمسلمين بشكل حقيقي، أما 20% ممن أجروا هذا الاستطلاع فيرون أن الحجاب لا يشكل أية مشكلة، أما نسبة من يرون أن الإسلاميين "الراديكاليين" يشكلون خطرًا على الدولة فزادت بنسبة 16 نقطة عن العام الماضي، لتصل إلى 40%.

وقد أعرب "مارك بيتنر" - المسؤول عن استطلاع الرأي الذي تم بتمويله من صندوق المستقبل النمساوي - عن أنه مازال هناك الكثير ليتم من أجل إزالة أهمية الرموز فيما يتعلق بالاندماج في المجتمع، وعلق "بيتنر" على نتائج الاستطلاع قائلاً: إنهم ينتظرون أن تحقق الجماعات الأخرى اندماجًا أكثر من هذا، بدلاً من تَقَبُّل النمساويين للثقافات المختلفة.

فهل هذا قبول الآخر وكل صور مريم العذراء بحجاب ونساؤهم يلبسن ما شئن في البلدان العربية التي يذهبن إليها سياحة

16 _ونشرت شبكة الألوكة ما يلي :" قرر القضاء النمساوي تبرئة "جيرهارد كورزمان" - نائب رئيس "حزب الحرية" اليميني المتهم بإثارة الكراهية والعنف تجاه المسلمين - بعد أن قام بتصميم لعبة إليكترونية تستهدف إطلاق النار على المسلمين والمساجد كجزء من حملته الانتخابية للحصول على منصب محافظ مقاطعة "إستريا" جنوب شرق "النمسا."

وبالرغم من قيام السلطات القضائية بإجبار السياسي على إزالة اللعبة واتهامه بإثارة الكراهية الدينية والإساءة للإسلام، إلا أن القاضي برّأ ساحته، مؤكدًا أنه لم يصل إلى حدود الإثارة على العنف والكراهية ولم تكن تلك نيّته.

وتعليقًا على الحكم أكد "حزب الحرية" أن قرار المحكمة يُعَدُّ بمثابة تأكيد على أن مناقشة السماح ببناء المساجد من عدمه في البلاد الأوروبية أمر قانوني ؟

17 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" نشرت مؤسسة "زارا" للتشجيع المدني ومكافحة العنصرية تقريرها عن العنصرية الخاص بعام 2010.

وطبقًا لهذا التقرير ظهر ازدياد للعنصرية تجاه النساء المحجبات في "النمسا"، وذكرت "بربارا ليدل" - مديرة "مبادرة زارا" - أن الحملات الانتخابية تلعب دورًا مهمًّا في تزايد العنصرية بشكل خاص.

كشف التقرير أن المسلمات يعانين كثيرًا أثناء البحث عن عمل لرفضهن خلع الحجاب، وهو الأمر الذي يراه أصحاب العمل قد يكون سببًا في انخفاض نسبة الزبائن.

ويأتي المسلمون واليهود والأفارقة في مقدمة من يعانون العنصرية، أما البلاغات التي تتم ضد اليمينيين المتطرفين إلى الشرطة، فسجلت زيادة وصلت إلى 31% عن العام السابق

18 _نشرت شبكة الألوكة ما يلي :" دعا وزير الخارجية والاندماج الاجتماعي النمساوي دول أوروبا أن تتأسَّى بالقانون الذي تبنَّته بلاده لحظر التمويل الأجنبي للمساجد والمراكز الإسلامية، وذلك أثناء رفْضه للانتقادات الموجهة ضد التشريع العنصري، وخاصةً التي أبداها الرئيس التركي.

وأشار وزير الخارجية إلى أن القانون يَسمح بالتبرُّع مرة واحدة وليس باستمرار؛ وذلك لمنع التأثير والنفوذ الخارجي، وهذا علاوة على العمل على استبدال الأئمة الأتراك والأجانب بالأئمة والدعاة النمساويين مع الوقت، وهو ما ينبغي من وجهة نظره أن تتبنَّاه الدول الأوروبية، مشيرًا إلى أن "سويسرا" و"ألمانيا" تتبنَّيان نفس النَّهج؛"

وقد صرح السفير التركي أن النمسا تعامل الأتراك كالفيروسات، والمسلمون الذين تفعل بهم كل هذه الأفاعيل يدفعون الضرائب كغيرهم!

وهناك العشرات من الأخبار في هذا السياق والمثير للريب أن عدنان إبراهيم لا يعلق عليها كثيراً في خطبه في الوقت الذي يتربص به لأي إنسان متدين أو يظهر الإسلام مع تربصه الظاهر للصحابة الكرام حتى ذهب يقتات من مواقع الإمامية الإثنا عشرية

ثم يحاول أن يصور صورة زهرية لأسياده وسأختم بكلمة لابن حزم الذي يعظمه عدنان إبراهيم حول القيم العظيمة التي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن حزم في الفصل :" وبرهان ضَرُورِيّ لمن تدبره حسي لَا محيد عَنهُ وَهُوَ أَنه لَا خلاف بَين أحد من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَسَائِر الْملَل فِي أَن بني إِسْرَائِيل كَانُوا بِمصْر فِي أَشد عَذَاب يُمكن أَن يكون من ذبح أَوْلَادهم تسخيرهم فِي عمل الطوب بِالضَّرْبِ الْعَظِيم والذل الَّذِي لَا يصبر عَلَيْهِ كلب مُطلق فَأَتَاهُم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام يَدعُوهُم إِلَى فِرَاق هَذَا الْأسر الَّذِي قتل النَّفس أخف مِنْهُ وَإِلَى الْحُرِّيَّة وَالْملك وَالْغَلَبَة والأمن مَضْمُون مِمَّن هُوَ فِي أقل من تِلْكَ الْحَال أَن يُسَارع إِلَى كل من يطْمع على يَدَيْهِ بالفرج وَأَن يستجيب لَهُ إِلَى كل مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ وَإِن أَكثر من فِي هَذَا الْبلَاء يستخير عبَادَة من أخرجه مِنْهُ لَا سِيمَا إِلَى الْعِزّ وَالْحُرْمَة وَكَانُوا أَيْضا أهل عَسْكَر مُجْتَمع وَبني عمر يُمكنهُم التواطؤ ثمَّ كَانُوا أهل بلد صَغِير جدا قد تكنفهم الْأَعْدَاء من كل جَانب وَأما عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَمَا اتبعهُ إِلَّا نَحْو اثْنَي عشر رجلا معروفين وَنسَاء قَلِيل وَعدد لَا يبلغ جَمِيعهم وَفِي جُمْلَتهمْ الاثنا عشر إِلَّا مائَة وَعشْرين فَقَط هَكَذَا فِي نَص إنجيلهم وَكَانُوا مشردين مطرودين غير ظَاهِرين وَلَا يقوم بِمثل هَؤُلَاءِ ضَرُورَة يَقِين الْعلم وَأما مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَلَا يخْتَلف أحد فِي مشرق الأَرْض وغربها أَنه عَلَيْهِ السَّلَام أَتَى إِلَى قوم لقاح لَا يقرونَ بِملك وَلَا يطيعون لأحد وَلَا ينقادون لرئيس نَشأ على هَذَا آباؤهم وأجدادهم وأسلافهم مُنْذُ أُلُوف من الأعوام قد سرى الْفَخر والعز

والنخوة وَالْكبر وَالظُّلم والأنفة فِي طباعهم وهم أعداد عَظِيمَة قد ملؤا جَزِيرَة الْعَرَب وَهِي نَحْو شَهْرَيْنِ فِي شَهْرَيْن قد صَارَت طباعهم طباع السبَاع وهم أُلُوف الألوف قبائل وعشائر يتعصب بَعضهم لبَعض أبدا فَدَعَاهُمْ بِلَا مَال وَلَا اتِّبَاع بل خذله قومه إِلَى أَن ينحطوا من ذَلِك الْعِزّ إِلَى غرم الزَّكَاة وَمن الْحُرِّيَّة وَالظُّلم إِلَى جري الْأَحْكَام عَلَيْهِم وَمن طول الْأَيْدِي بقتل من أَحبُّوا وَأخذ مَال من أَحبُّوا إِلَى الْقصاص من النَّفس وَمن قطع الْأَعْضَاء وَمن اللَّطْمَة من أجل من فيهم لأَقل علج غَرِيب دخل فيهم وَإِلَى إسْقَاط الأنفة وَالْفَخْر إِلَى ضرب الظُّهُور بالسياط أَو بالنعال إِن شربوا خمرًا أَو قذفوا إنْسَانا وَإِلَى الضَّرْب بِالسَّوْطِ وَالرَّجم بِالْحِجَارَةِ إِلَى أَن يموتوا إِن زنوا فانقاد أَكْثَرهم لكل ذَلِك طَوْعًا بِلَا طمع وَلَا غَلَبَة وَلَا خوف مَا مِنْهُم أحد أَخذ بِغَلَبَة إِلَّا مَكَّة وخيبر فَقَط وَمَا غزا قطّ غَزْوَة يُقَاتل فِيهَا إِلَّا تسع غزوات بَعْضهَا عَلَيْهِ وَبَعضهَا لَهُ فصح ضَرُورَة أَنهم إِنَّمَا آمنُوا بِهِ طَوْعًا لَا كرها وتبدلت طبعائهم بقدرة الله تَعَالَى من الظُّلم إِلَى الْعدْل وَمن الْجَهْل إِلَى الْعلم وَمن الْفسق وَالْقَسْوَة إِلَى الْعدْل الْعَظِيم الَّذِي لم يبلغهُ أكَابِر الفلاسفة وأسقطوا كلهم أَوَّلهمْ عَن آخِرهم طلب الثأر وَصَحب الرجل مِنْهُم قَاتل ابْنه وَأَبِيهِ وأعدى النَّاس لَهُ صُحْبَة الْأُخوة المتحابين دون خوف يجمعهُمْ وَلَا رياسة ينفردون بهَا دون من أسلم من غَيرهم وَلَا مَال يتعجلونه فقد علم النَّاس كَيفَ كَانَت سيرة أبي بكر وَعمر رَضِي الله

عَنْهُمَا وَكَيف كَانَت طَاعَة الْعَرَب لَهما بِلَا رزق وَلَا عَطاء وَلَا غَلَبَة فَهَل هَذَا إِلَّا بِغَلَبَة من الله تَعَالَى على نُفُوسهم وقره عز وَجل لطباعهم كَمَا قَالَ تَعَالَى {لَو أنفقت مَا فِي الأَرْض جَمِيعًا مَا ألفت بَين قُلُوبهم وَلَكِن الله ألف بَينهم} ثمَّ بَقِي عَلَيْهِ السَّلَام كَذَلِك بَين أظهرهم بِلَا حارس وَلَا ديوَان جند وَلَا بَيت مَال محروساً مَعْصُوما وَهَكَذَا نقلت آيَاته ومعجزاته فَإِنَّمَا يَصح من أَعْلَام الْأَنْبِيَاء الْمَذْكُورين مَا نقل عَنهُ عَلَيْهِ السَّلَام بِصِحَّة الطَّرِيق إِلَيْهِ وارتفاع دواعي الْكَذِب والعصبية جملَة عَن اتِّبَاعه فِيهِ فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمنهم بدنيا وَلَا وعدهم بِملك وَهَذَا لَا يُنكره أحد من النَّاس وَأَيْضًا فَإِن سيرة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لمن تدبرها تَقْتَضِي تَصْدِيقه ضَرُورَة وَتشهد لَهُ بِأَنَّهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَقًا فَلَو لم تكن لَهُ معْجزَة غير سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لكفى وَذَلِكَ أَنه عَلَيْهِ السَّلَام نَشأ كَمَا قُلْنَا فِي بِلَاد الْجَهْل لَا يقْرَأ وَلَا يكْتب وَلَا خرج عَن تِلْكَ الْبِلَاد قطّ إِلَّا خرجتين أَحدهمَا إِلَى الشَّام وَهُوَ صبي مَعَ عَمه إِلَى أول أَرض الشَّام وَرجع وَالْأُخْرَى أَيْضا إِلَى أول الشَّام وَلم يطلّ بهَا الْبَقَاء وَلَا فَارق قومه قطّ ثمَّ أوطأ الله تَعَالَى رِقَاب الْعَرَب كلهَا فَلم تغير نَفسه وَلَا حَالَتْ سيرته إِلَى أَن مَاتَ وَدِرْعه مَرْهُونَة فِي شعير لقوت أَهله أصواع لَيست بالكثيرة وَلم يبت قطّ فِي ملكه دِينَار وَلَا دِرْهَم وَكَانَ يَأْكُل على الأَرْض مَا وجد ويخصف نَعله بِيَدِهِ ويرقع ثَوْبه ويؤثر على نَفسه وَقتل رجل من

أفاضل أَصْحَابه مثل فَقده يهد عَسْكَر اقْتُل بَين أظهر أعدائه من الْيَهُود فَلم يتسبب إِلَى أَذَى أعدائه بذلك إِذْ لم يُوجب الله تَعَالَى لَهُ ذَلِك وَلَا توصل بذلك إِلَى دِمَائِهِمْ وَلَا إِلَى ذمّ وَاحِد مِنْهُم وَلَا إِلَى أَمْوَالهم بل فدَاه من عِنْد نَفسه بِمِائَة نَاقَة وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَال مُحْتَاج إِلَى بعير وَاحِد يتقوى بِهِ وَهَذَا أَمر لَا تسمح بِهِ نفس ملك من مُلُوك الأَرْض وَأهل الدُّنْيَا من أَصْحَاب بيُوت الْأَمْوَال بِوَجْه من الْوُجُوه وَلَا يَقْتَضِي هَذَا أَيْضا ظَاهر السِّيرَة والسياسة فصح يَقِينا بِلَا شكّ أَنه إِنَّمَا كَانَ مُتبعا مَا أَمر بِهِ ربه عز وَجل كَانَ ذَلِك مضراً بِهِ فِي دُنْيَاهُ غَايَة الْإِضْرَار أَو كَانَ غير مُضر بِهِ وَهَذَا عجب لمن تدبره ثمَّ حَضرته الْمنية وأيقن بِالْمَوْتِ وَله عَم أَخُو أَبِيه هُوَ أحب النَّاس إِلَيْهِ وَابْن عَم هُوَ من أخص النَّاس بِهِ وَهُوَ أَيْضا زوج ابْنَته الَّتِي لَا ولد لَهُ غَيرهَا وَله مِنْهَا أبان ذكران وكلا الرجلَيْن الْمَذْكُورين عَمه وَابْن عَمه عِنْده من الْفضل وَالدّين والسياسة فِي الدُّنْيَا والبأس والحلم وخلال الْخَيْر مَا كَانَ كل وَاحِد مِنْهُمَا حَقِيقا بسياسة الْعَالم كُله فَلم يحابهما وهما من أَشد النَّاس عناء عَنهُ ومحبة فِيهِ وَهُوَ من أحب النَّاس فيهمَا إِذْ كَانَ غَيرهمَا مُتَقَدما لَهما فِي الْفضل وَإِن كَانَا بعيد النّسَب مِنْهُ بل فوض الْأَمر إِلَيْهِ قَاصِدا إِلَى مر الْحق وَاتِّبَاع مَا أَمر بِهِ وَلم يُورث ورثته ابْنَته ونساءه وَعَمه فلسًا فَمَا فَوْقه وهم كلهم أحب النَّاس إِلَيْهِ وأطوعهم لَهُ وَهَذِه أُمُور لمن تأملها كَافِيَة مغنية فِي أَنه إِنَّمَا تصرف بِأَمْر الله تَعَالَى لَا بسياسة وَلَا بهوى فوضح بِمَا

ذكرنَا وَالله الْحَمد كثيرا أَن نبوة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حق وَأَن شَرِيعَته الَّتِي أَتَى بهَا هِيَ الَّتِي وضحت براهينها واضطرت دلائلها إِلَى تصديقها وَالْقطع على أَنَّهَا الْحق الَّذِي لَا حق سواهُ وَأَنَّهَا دين الله تَعَالَى الَّذِي لَا دين لَهُ فِي الْعَالم غَيره وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين عدد خلقه ورضاء نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته على مَا وفقنا إِلَيْهِ من الْملَّة الإسلامية"

فهذا الدين العظيم وتلك القيم التي يخطب بها عدنان نفسه من الذي جاهد بنفسه لينقلها لنا أليس الصحابة الكرام ؟

أليس طلحة الذي سماه عدنان في بعض خطبه الشهيد الحي ثم في خطب أخرى قذفه بأمر عظيم ؟

أليس معاوية وعمرو بن العاص فتحوا العديد من البلدان وانتقلت إليهم تلك الأحكام الجليلة التي لا يحيط بها الحصر وعليها يقتات عدنان في العديد من خطبه ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شذوذ خبر صفية (وكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من أبغض الناس إليّ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت بعض الناس يسأل عن قول صفية (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إليَّ قَتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول : (إن أباك ألَّب علي العرب وفعل وفعل) حتى ذهب ذلك من نفسي

وأردت أن أفيد إفادة لأن البحث في هذا الحديث دقيق

قال ابن حبان في صحيحه 5199 - أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ أَبُو يَزِيدَ الْمُعَدِّلُ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ

الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فِيمَا يَحْسِبُ أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ فَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ، وَالزَّرْعِ، وَالنَّخْلِ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُجْلَوْا مِنْهَا وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ.

وخرجه البيهقي من طريق عبد الواحد بن غياث ، وقد تابع عبد الواحد عليه اثنان

ويلاحظ في هذا الخبر عدة ملاحظات

الأولى : أنه انفرد به حماد بن سلمة البصري من طريق جادة معروفة في المدينة عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبيه

وقد عد كثير من الناس عبيد الله أوثق الناس في نافع فأين أهل المدينة عن هذا الحديث لا يحدث به إلا حماد بن سلمة

الثانية : أن هذا الحديث غير مخرج في الكتب الستة والمسند وهذا يدل على أنه اجتنبوه لعلة

الثالثة : قال ابن رجب ومنهم عبيد الله بن عمر العمري ذكر يعقوب بن شيبة أن في سماع أهل الكوفة منه شيئا.

وحماد بن سلمة بصري والبصرة قريب من الكوفة وقد يكون سمعه بالكوفة

الرابعة : أن حماد بن سلمة شك في السند فقال (فيما يحسبه أبو سلمة عن نافع عن ابن عمر)

الخامسة : أن حماد بن سلمة على إمامته وجلالته وحفظه لما كبر ساء حفظه وهو هنا شاك في سند الحديث وقد قال ابن سعد أنه ربما روى الحديث المنكر

السادسة : أن زيادة كلام صفية غير موجودة في بعض الروايات

فأبو داود في سننه خرج الحديث من حديث زيد بن أبي الزرقاء عن حماد دون هذه الزيادة وبالشك في الإسناد

السابعة : وهي العلة الدامغة أن هذا الحديث رواه عن عبيد الله جمع ولم يذكروا هذا الحرف

قال البخاري في صحيحه 2331 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى خَيْبَرَ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا خَرَجَ مِنْهَا

عبد الله هو ابن المبارك

وقال البخاري أيضاً 2328 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ فَكَانَ يُعْطِي أَزْوَاجَهُ مِائَةَ وَسْقٍ ثَمَانُونَ وَسْقَ تَمْرٍ وَعِشْرُونَ وَسْقَ شَعِيرٍ فَقَسَمَ عُمَرُ خَيْبَرَ فَخَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطِعَ لَهُنَّ مِنْ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ يُمْضِيَ لَهُنَّ فَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَمِنْهُنَّ مَنْ اخْتَارَ الْوَسْقَ وَكَانَتْ عَائِشَةُ اخْتَارَتْ الْأَرْضَ

وقال أيضاً 2329 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ عَامَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ

وقال مسلم في صحيحه 3962- [1551-1] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ ، أَوْ زَرْعٍ.

3963 [...-2] -وحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، وَهُوَ ابْنُ مُسْهِرٍ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٍ ، أَوْ زَرْعٍ ، فَكَانَ يُعْطِي أَزْوَاجَهُ كُلَّ سَنَةٍ مِئَةَ وَسْقٍ ، ثَمَانِينَ وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ ، وَعِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ قَسَمَ خَيْبَرَ ، خَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطِعَ لَهُنَّ الأَرْضَ وَالْمَاءَ ، أَوْ يَضْمَنَ

لَهُنَّ الأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ ، فَاخْتَلَفْنَ ، فَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الأَرْضَ وَالْمَاءَ ، وَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ ، وَحَفْصَةُ مِمَّنِ اخْتَارَتَا الأَرْضَ وَالْمَاءَ.

3964 [...-3] -وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا خَرَجَ مِنْهَا مِنْ زَرْعٍ ، أَوْ ثَمَرٍ ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فَكَانَتْ عَائِشَةُ ، وَحَفْصَةُ مِمَّنِ اخْتَارَتَا الأَرْضَ وَالْمَاءَ ، وَقَالَ : خَيَّرَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطِعَ لَهُنَّ الأَرْضَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَاءَ.

وهناك روايات غيرها ولكنني أكتفي بهذه فهي دامغة وقاضية على حماد بن سلمة بالوهم فيما زاده من دون هؤلاء

قال الإمام مسلم في كتابه التمييز :" وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت ، كحديثه عن قتادة ، وأيوب ، ويونس ، وداود بن أبي هند ، والجريري ، ويحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، وأشباههم ، فإنه يخطىء في حديثهم كثيرا"

على أن هذا المتن مع استغرابي للفظة البغض لأنه في مرسل عطاء بن يسار نص النبي صلى الله عليه وسلم على إيمانها ، ففيه متنه شيء من الحسن فيما يتعلق بصنيع بني قريظة بالنبي صلى الله عليه وسلم والمشهور أنه غدروا فعفا عنهم فجازوه بأن ألبوا العرب عليه لذا كانت عقوبتهم أشد ما يكون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكذب على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في مناهج الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي أحد الأخوة المقيمين في مصر ما يلي من منهج الخامس الإبتدائي الأزهري

(:فتح مصر (21هـ _ 641 م) : أشار عمرو بن العاص على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح مصر لتأمين

الفتوح ببلاد الشام ولكون فتحها قوة للمسلمين وعوناً لهم ، وذكره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مصر : (إذا فتح الله عليكم بعد مصر فاتخذوا منها جنداً كثيفاً فذلكم الجند هم خير أجناد الأرض في رباط إلى يوم القيامة) رواه مسلم

أقول : ليتبوأ كاتب هذه الفقرة مقعده من النار فهذا كذب مزدوج فالحديث لا وجود له في صحيح مسلم

والحديث ضعيف بل منكر رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر، كر، وفيه ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن بحر ابن داخر المعافري وبقية السند مجاهيل

وحتى الخبر الضعيف ليس فيه السبكة التي ذكرها صاحب الفقرة من كون هذا الحديث أحد أسباب فتح مصر وأنه عمراً ذكر عمر به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على أثر عائشة (لا تؤذوا رسول اللّه) لمن دق مسماراً في المدينة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر بمناسبة الأحداث الأخيرة هذا الأثر أن عائشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد أو المسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل إليهم: لا تؤذوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

نشر هذا الأثر في صفحته الرسمية كل من محمد الحسن ولد الددو ومحمد بن عبد الرحمن العريفي

وهذا الأثر على حسن متنه انفرد به راو كذاب ، فهو مكذوب

قال عبد الصمد ابن عساكر في إتحاف الزائر وأخبرني محمد بن محمود النجار رحمه الله بخطه، عن أبي القاسم

ذاكر، و [يحيى بن] أسعد، عن الحسن بن أحمد، عن أبي نعيم الحافظ، عن جعفر بن محمد، أخبرنا أبو يزيد المخزومي، أخبرنا الزبير بن بكار، أخبرنا محمد بن الحسن، قال: حدثني غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم، ونوفل بن عمارة قالوا: إن كانت عائشة رضي الله عنها تسمع صوت الوتد أو المسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل إليهم:

((لا تؤذوا رسول الله)) صلى الله عليه وسلم

محمد بن الحسن هنا هو ابن زبالة كذاب اتهمه بالكذب ابن معين وأبو داود وغيرهم

لذا قال ابن حجر في التقريب :" كذبوه"

قال معاوية بن صالح : قال لى يحيى بن معين : محمد بن الحسن الزبالى والله ما هو

بثقة ، حدث عدو الله عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : فتحت المدينة بالقرآن و فتحت سائر البلاد بالسيف.

و قال هاشم بن مرثد الطبرانى ، عن يحيى بن معين : ابن زبالة كذاب خبيث لم يكن بثقة و لا مأمون يسرق.

و قال البخارى : عنده مناكير.

قال ابن معين : كان يسرق الحديث.

و قال أحمد بن صالح المصرى : كتبت عنه مئة ألف حديث ثم تبين لى أنه كان يضع الحديث فتركت حديثه

و قال الساجى : وضع حديثا على مالك ، و وضع كتاب " مثالب الأنساب " فجفاه أهل المدينة.

و قال الدارقطنى : متروك.

وقال ابن تيمية في الرد البكري :" وأما ما ذكره من أن أهل المدينة شكوا إلى عائشة فأمرتهم أن يعملوا من قبره كوة إلى السقف حتى لا يكون بينه وبين السماء حائل ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل وتفتقت شحما فسمي عام الفتيق فقد ذكر هذا فيما أظن محمد بن الحسن بن زبالة فيما صنفه في أخبار المدينة وجوابه من وجهين

أحدهما أن هذا محمد بن زبالة ضعيف لا يحتج به والثابت عن الصحابة باتفاق أهل العلم أنهم كانوا إذا استسقوا دعوا الله إما في المسجد وإما في الصحراء وهذا

الاستسقاء المشروع باتفاق أهل العلم فإنهم اتفقوا على دعاء الله واستغفاره"

وهذا أحسن من كلامه في الاقتضاء والرجل كذاب لا يوثق بأي شيء يرويه مرفوعاً أو موقوفاً وثبت عليه الوضع في الأنساب وفي غير المرفوع وطعن ابن تيمية هنا بخبر مروي عن عائشة كالذي معنا

وقال ابن حزم في المحلى معلقاً على رواية :" وَمِنْهَا: الْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ - هَكَذَا تَصْرِيحٌ رُوِّينَا مِنْ طُرُقٍ.

أَحَدُهَا:

مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زُبَالَةَ صَاحِبِ هَذِهِ الْفَضَائِحِ كُلِّهَا الْمُنْفَرِدِ بِوَضْعِهَا"

ابن حزم ليس معتمداً عندي ولسنا بحاجة لذكره ولكنني أردت بيان أن اتهام هذا الرجل بالكذب أمر مشتهر

وسمى شيخين في هذه الرواية نوفل بن عمارة وما له ترجمة وعبد العزيز بن أبي حازم ولم يدرك عائشة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على ابن تيمية في تفسير حديث (لا تفضلوني على يونس بن متى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته نواب السماء :" ، وهذا التقريب والإزلاف بحد ذاته لم يجعله أقرب إلى الله حساً والعياذ بالله ، من يونس ، ذي النون وهو في بطن الحوت ، في ظلمات البحر في ليلة ظلماء مدلهمة ، ومن هنا قوله : (لا تفضلوني على أخي يونس بن متى] كما أشار إليه شيخ الإسلام وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني – رضوان الله تعالى عليهم – لكن بينهما تدرجات ، نحن لسنا

أنبياء ولسنا رسلاً ، إذن هناك شوب من ادعاء الإلهية ، من ادعاء الربوبية"

عدنان إذا أطلق شيخ الإسلام فهو يريد ابن تيمية وهذا المشهور في عصرنا وهو الذي يستخدمه دائماً وابن تيمية فعلاً على هذا التحريف ولكن بالتكذيب والرد لا الإقرار كما ادعى عدنان

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" وكذلك بلغني عن طائفة من أهل زماننا أن منهم من يقول إن يونس عرج به إلى بطن الحوت كما عرج بمحمد إلى السماء وأنه قال لا تفضلوني على يونس وأراد هذا المعنى وقد بينا كذب هذا الحديث وبطلان التفسير في غير هذا الموضع"

وقال في رده على الاتحاديين :" وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ هِيَ مَرَاتِبُ الْعِبَادِ : أَفْضَلُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصِّدِّيقُونَ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ . وَقَدْ { نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُفَضِّلَ أَحَدٌ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَى يُونُسَ بْنِ متى - } مَعَ قَوْلِهِ { وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ } وَقَوْلِهِ { وَهُوَ مُلِيمٌ } - تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ أَوْلَى أَنْ لَا يُفَضِّلَ أَحَدٌ نَفْسَهُ عَلَيْهِ فَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : { لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ ابْنِ متى } وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { مَا يَنْبَغِي لِعَبْدِ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَفِي لَفْظٍ : { أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَفِي الْبُخَارِيِّ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى فَقَدْ كَذَبَ } وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ - { لَا يَنْبَغِي لِعَبْدِ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي لَفْظٍ : { فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ لَا يَنْبَغِي لِعَبْدِ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى } وَهَذَا فِيهِ نَهْيٌ عَامٌّ . وَأَمَّا مَا يَرْوِيهِ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ قَالَ : { لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ متى } وَيُفَسِّرُهُ بِاسْتِوَاءِ حَالِ صَاحِبِ الْمِعْرَاجِ وَحَالِ صَاحِبِ الْحُوتِ : فَنَقْلٌ بَاطِلٌ وَتَفْسِيرٌ بَاطِلٌ"

وقد سخر تلميذه ابن القيم من هذا التفسير العجيب وهو تفسير (لا تفضلوني) بمعنى لا تقولوا كنت أقرب إلى الله في المعراج من يونس في بطن الحوت لأن الله ليس في العلو!

ويكفيك أن الحديث لم يذكر فيه المعراج من قريب ولا من بعيد وكذلك قصة بطن الحوت

وقد قال الكلاباذي في معاني الأخبار :" ويجوز أن يكون معنى قوله : من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب أي من قال : أنا خير منه في النبوة والرسالة ، ذلك أن الرسالة والنبوة معنى واحدا لا تفاضل فيها بين الأنبياء والمرسلين ، وإنما التفاضل في تفضيل الله من شاء منهم بعد النبوة والرسالة ، وما يحدث لهم من الأحوال التي تبين شرفهم وفضلهم عنده عز وجل ، ومعنى تخصيصه يونس بتسميته من بين سائر الأنبيا ، يجوز أن يكون لأن الله تعالى وصف يونس اوصاف يسبق إلى الأوهام إنحطاطه في الدرجة ، وانخفاضه في المنزل ، وذلك انه تعالى قال : {فظن أن لن نقدر عليه} [الأنبياء : 87] ، وقال : {إذ ابق إلى الفلك المشحون} [الصافات : 140] وقال {فالتقمه الحوت وهو مليم} [الصافات : 142]"

ومنهم من حمله على التواضع

والقرب الحسي من الله عز وجل أثبتته نصوص كثيرة لا تدخل في الحصر

من أهمها نصوص العندية (عند ربك) في وصف الملائكة فدل على قربهم

وسؤال الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم (هل رأيت ربك) يدل على أنه مستقر عندهم أن الله في السماء فلما بلغهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم للسماء سألوه هذا السؤال

وقد قال الله تعالى في موسى (وقربناه نجيا) قال ابن عباس ومجاهد وغيرهم (حتى سمع صريف الأقلام)

قال البخاري في صحيحه 5745 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى ؟ قَالَ : " يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، وَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَرِّرُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ"

والأدلة في ذلك كثيرة لا تدخل في الحصر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في أمر الأسرى وتناقضات منهجية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته الأسرى بين الحز والحرق :" (لأول مرة في تاريخ الحروب) معاملة الأسرى بهذا الخيار الثنائي : إما المنّ ، وإما المفاداة ولا ثالث لهما ، وبهذا أخذ جماعة من الصحابة وغيرهم ممن ذكرت لكم– أيها الإخوة – بل حكى بعض العلماء عليهم إجماع ، حكوا عليه الإجماع ، قال لك : إجماع (الأسرى لا يُقتلون ، ولا يستعبدون) ، حكاه الحسن ابن محمد التميمي ، فيما ذكر القاضي

العلامة أبو الوليد بن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، حكى عليه إجماع الصحابة ، قال : أنا اللي فاهموا واللي عارفوا ، يبدو بيصير في تزوير معناها في الروايات والأشياء وبتجينا روايات آخرى"

عدنان إبراهيم يعلم جيداً أن هذا القول مجازفة وأنه لم يقع عليه إجماع بل الإجماع على عكسه

ولكن قبل ذكر الكلام عدنان زاد زيادة من عنده فالتميمي قال (لا يقتلون) فزاد عدنان من عنده كذباً (ولا يستعبدون)

قال ابن رشد :" وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْأَسِيرِ. وَحَكَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ أَنَّهُ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ"

قال ابن رشد نفسه بعد هذا الكلام :" وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ تَعَارُضُ الْآيَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَتَعَارُضُ الْأَفْعَالِ، وَمُعَارَضَةُ ظَاهِرِ الْكِتَابِ لِفِعْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَذَلِكَ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْله تَعَالَى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ} [محمد: 4] الْآيَةَ - أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ الْأَسْرِ إِلَّا الْمَنُّ أَوِ الْفِدَاءُ، وقَوْله تَعَالَى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ} [الأنفال: 67] الْآيَةَ.

وَالسَّبَبُ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ مِنْ أُسَارَى بَدْرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَتْلَ أَفْضَلُ مِنَ الِاسْتِعْبَادِ. وَأَمَّا هُوَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَدَ قَتَلَ الْأُسَارَى فِي غَيْرِ مَا مَوْطِنٍ، وَقَدْ مَنَّ وَاسْتَعْبَدَ النِّسَاءَ.

وَقَدْ حَكَى أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْبِدْ أَحْرَارَ ذُكُورِ الْعَرَبِ، وَأَجْمَعَتِ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ عَلَى اسْتِعْبَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ ذُكْرَانِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ.

فَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ الْخَاصَّةَ بِفِعْلِ الْأُسَارَى نَاسِخَةٌ لِفِعْلِهِ قَالَ: لَا يُقْتَلُ الْأَسِيرُ. وَمَنْ رَأَى أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ لِقَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا الْمَقْصُودُ مِنْهَا حَصْرُ مَا يُفْعَلُ بِالْأُسَارَى، بَلْ فَعَلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَهُوَ حُكْمٌ زَائِدٌ عَلَى مَا فِي الْآيَةِ، وَيَحُطُّ الْعُتْبَ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْكِ قَتْلِ أُسَارَى بَدْرٍ - قَالَ: بِجَوَازِ قَتْلِ الْأَسِيرِ.

وَالْقَتْلُ إِنَّمَا يَجُوزُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يُوجَدُ بَعْدَ تَأْمِينٍ، وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ"

وفي روضة المستبين شرح كتاب التلقين :" وقد قال جماعة من أهل العلم: لا يجوز قتل الأسير اعتمادًا على ظاهر الحصر المفهوم من قوله تعالى: {فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب} الآية [محمد: 4] فظاهر الآية حصر ما يفعل بالأسير بعد أسره وليس إلا المن والفداء. والجمهور على خلافه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قتل الأسارى في غير ما موضع، وفعله ناسخ للآية إن سلمنا دلالتها على الحصر وفيه نظر".

والمذاهب كلها على جواز هذا بشرط ألا يكون سبقه أمان

قال ابن الموصلي الحنفي في كتابه الاختيار :" (وَإِنْ شَاءَ قَتَلَ الْأَسْرَى) لِأَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَتَلَ، وَفِيهِ تَقْلِيلُ مَادَّةِ الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ، وَقَتَلَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرَ بْنَ الحارث بَعْدَ مَا حَصَلَ فِي يَدِهِ وَقَتَلَ بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ ثُبُوتِ الْيَدِ عَلَيْهِمْ.

(أَوْ) إِنْ شَاءَ (اسْتَرَقَّهُمْ) لِأَنَّ فِيهِ دَفْعَ شَرِّهِمْ مَعَ وُفُورِ الْمَنْفَعَةِ لِلْمُسْلِمِينَ (أَوْ) إِنْ شَاءَ (تَرَكَهُمْ ذِمَّةً لِلْمُسْلِمِينَ) لِمَا تَقَدَّمَ إِلَّا الْمُرْتَدِّينَ وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْجِزْيَةِ، وَلَا يَجُوزُ رَدُّهُمْ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ لِأَنَّ فِيهِ تَقْوِيَةً

لِلْكَفَرَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْأَخْذِ لَا تَقْتُلُهُمْ لِانْدِفَاعِ الشَّرِّ، وَيَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ لِانْعِقَادِ سَبَبِ الْمِلْكِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَسْلَمُوا قَبْلَ الْأَخْذِ حَيْثُ لَا يَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْعَقِدْ سَبَبُ الْمِلْكِ"

وقال الخرشي المالكي في شرح مختصر الخليل :" التَّشْبِيهُ فِي وُجُوبِ النَّظَرِ مِنْ الْإِمَامِ فِي أَحْوَالِ الْأَسْرَى قَبْلَ الْقَسْمِ فَمَا رَأَى فِيهِ الْمَصْلَحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، فَإِنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلَى قَتْلِهِمْ قَتَلَهُمْ وَيَحْسُبُ مِنْ رَأْسِ الْغَنِيمَةِ عَلَى الْقَوْلِ بِمِلْكِهَا بِالْأَخْذِ، وَإِنْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ إلَى إبْقَائِهِمْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ وَيُخَلِّيَ سَبِيلَهُمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ مِنْ الْخُمُسِ وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ بِالْأَسْرَى الَّذِينَ عِنْدَهُمْ أَوْ بِمَالٍ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ مِنْ الْخُمُسِ أَيْضًا، وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى ضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيَحْسُبُ الْمَضْرُوبَ عَلَيْهِ مِنْ الْخُمُسِ وَإِنْ أَدَّاهُ إلَى اسْتِرْقَاقِهِمْ فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ رَاجِعٌ لِلْغَنِيمَةِ وَهَذِهِ الْوُجُوهُ بِالنِّسْبَةِ لِلرِّجَالِ الْمُقَاتِلَةِ"

وقال الماوردي الشافعي في الحاوي :" وَالرَّابِعُ: الْمَنُّ، فَإِنْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ يُخَافُ شَرُّهُ أَوْ ذَا رَأْيٍ يُخَافُ مَكْرُهُ قَتَلَهُ، وَإِنْ كَانَ مَهِينًا ذَا كَدٍّ وَعَمَلٍ اسْتَرَقَّهُ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَادَاهُ بِمَالٍ، وَإِنْ كَانَ ذَا جَاهٍ فَادَاهُ بِمَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْأَسْرَى، وَإِنْ كَانَ

ذَا خَيْرٍ وَرَغْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ مَنَّ عليه وأطلقه من غير فداء، فيكون خيار لِلْإِمَامِ أَوْ أَمِيرِ الْجَيْشِ، فَمَنْ أُسِرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْيَاءِ بَيْنَ الْقَتْلِ أَوِ الِاسْتِرْقَاقِ أَوِ الْفِدَاءِ بِمَالٍ، أَوْ رِجَالٍ، أَوِ الْمَنِّ"

وقال ابن قدامة المقدسي الحنبلي في المغني :" لِأَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي الْأَسْرَى بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْفِدَاءِ، وَالِاسْتِرْقَاقِ وَالْمَنِّ"

وقد نقل ابن حزم الاتفاق على جواز قتل الأسير المحارب

فقد قال في المحلى :" وَإِنَّمَا حُكْمُ الْحَرْبِيِّينَ الْقَتْلُ فِي اللِّقَاءِ كَيْفَ أَمْكَنَ حَتَّى يُسْلِمُوا، أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ كِتَابِيًّا - فِي قَوْلِنَا وَقَوْلِ طَوَائِفَ مِنْ النَّاسِ. أَوْ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ أَيِّ دِينٍ كَانَ مَا لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا فِي قَوْلِ غَيْرِنَا. أَوْ يُؤْسَرَ فَيَكُونُ حُكْمُهُ ضَرْبَ الْعُنُقِ فَقَطْ بِلَا خِلَافٍ، كَمَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ، وَبَنِي قُرَيْظَةَ، وَغَيْرَهُمْ، أَوْ يُسْتَرَقَّ، أَوْ يُطْلَقَ إلَى أَرْضِهِ، كَمَا أَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَامَةَ بْنَ أَثَالٍ الْحَنَفِيَّ، وَأَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ وَغَيْرَهُمَا. أَوْ يُفَادَى بِهِ - كَمَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} [محمد: 4] . أَوْ نُطْلِقَهُمْ أَحْرَارًا ذِمَّةً، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَهْلِ خَيْبَرَ. فَهَذِهِ أَحْكَامُ الْحَرْبِيِّينَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَنِ الثَّابِتَةِ، وَالْإِجْمَاعِ الْمُتَيَقَّنِ"

ولا يطعن بإجماع ابن حزم بما جاء عن بعض متأخري المالكية فهم مسبوقون بالاتفاق القديم

فهنا عدنان كذب وكتم

ثم إن عدنان يشكك بالإجماعات على الرجم وعلى رؤية الله يوم القيامة وعلى حد الردة ثم هو هنا يحتاج بإجماع مدخول ادعي خلافه وتخالفه كل المذاهب!

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34084]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ , فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى

مَعِيَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمُزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: كَلاَمُ حَيٍّ، أَوْ كَلاَمُ مَيِّتٍ؟

قَالَ: فَتَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَّى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ , فَأَمَّا إِذْ كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ.

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ يَا أَنَسُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , تَرَكْتُ خَلْفِي شَوْكَةً شَدِيدَةً، وَعَدَدًا كَثِيرًا , إِنْ قَتَلْتُهُ أَيِسَ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ , وَكَانَ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ , وَإِنِ اسْتَحْيَيْته طَمِعَ الْقَوْمُ.

فَقَالَ: يَا أَنَسُ، أَسْتَحْيِي قَاتِلَ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ، وَمَجْزَأَة بْنِ ثَوْرٍ؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ، قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ إِلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ أَعْطَاك؟ أَصَبْتَ مِنْهُ؟

قُلْتُ: مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنَّك قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: لَتَجِيئَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ، أَوْ لأَبْدَأَن بِعُقُوبَتِكَ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِذَا بِالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَدْ حَفِظَ مَا حَفِظْتُ , فَشَهِدَ عِنْدَهُ فَتَرَكَهُ , وَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ، وَفُرِضَ لَهُ.

فهذا صحيح في أن عمر أراد قتل الهرمزان وهو أسير ولكن منعه من ذلك الأمان فدل على جوازه دون أمان ودل على

بطلان دعوى الإجماع ولو كان هناك إجماع ما خالفته كل المذاهب الفقهية التي تعتد بآثار الصحابة في أئمتها المجتهدين

فهذا تناقض منهجي واضح لعدنان وتلاعب وكان يكفيه في مسألة التحريق أن يذكر الاتفاق الذي نقله ابن قدامة والبغوي على عدم جواز حرق الأسير وينتهي الأمر

وأما المحارب فالتفصيلات السابقة جيدة فرجل كان يقاتل وما أعطيناه أمان ونحن نحاربه وهو يحاربنا ما الفرق بين قتله بعد الأسر أو قبله في المعركة من جهة النظر

وقد تحدث عدنان عن ضعف رواية حرق أبي بكر للفجاءة _ والتي فيها ندمه أيضاً _ ويقال كلامك صحيح ولكن هذه الرواية على ضعفها ووهنها أصح بكثير أو في درجة الكثير من الروايات التي أوردتها في ثلبك وشرح ذلك غير واحد في ردودهم عليك

وهنا تنبيه : هناك رواية أن خالد بن الوليد أجرى نهراً من الدم من دماء الأسرى وهذه الرواية من مفاريد سيف بن

عمر التميمي الكذاب ولكن يلزم عدنان قبولها فقد احتج ببعض رواياته وروايات الواقدي عند طعنه في الصحابة

قال عدنان إبراهيم في خطبته المشار إليها :" روى البيهقي في السنن عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة – رضوان الله عليها – قالت رأيت سهيل بن عمرو – من أسرى بدر – مقيداً في بيت رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، النبي قال عندي ، هذا أسيري ، أكيد طبعاً إحترام كبير وتوقير ، هذا سهيل بن عمرو كان مشقوق الشفاه السفلى وكان خطيباً مسقعاً ، يقوم دائماً في المواطن أو في المحافل – شديداً لسانه – على رسول الله ودينه ، يغري قريش ، حرب إعلامية ، تعبوية ، عمر لما شافه قال حلو ، سهيل الخبيث هذا ، الخطيب هذا ، يا رسول الله دعني أكسر ثنيتيه حتى لا يقوم بعد اليوم في موطن أبداً عليك يا رسول الله ، النبي قال له نعم أحسن شئ ، أحرقه ! حطه في قفص ، في Cage ، وأحرقه ! قال له لا ، لا أمثل به فيُمثل الله بي وإن كنت نبياً"

هذه الرواية مختلقة فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يضع سهيلاً بن عمرو في بيته ولم يعامله باحترام وتوقير كما يقول والحديث كان مع عمر بلفظ مختصر بعيداً عن أكاذيب عدنان

قال ابن سعد في الطبقات 6870 - قال: أَخبَرنا يزيد بن هارون, قال: أَخبَرنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن عَمرو بن عطاء, قال: لما أسر سهيل بن عَمرو، قال عُمَر بن الخطاب: يا رسول الله، انزع ثنيتيه، يدلع لسانه؛ فلا يقوم عليك خطيبا أبدا، وكان سهيل أعلم من شفته السفلى، فقال رسول الله صَلى الله عَلَيه وسَلم: لا أمثل (به) فيمثل الله بي، وإن كنت نبيًا.

وهذا حديث مرسل محمد بن عمرو تابعي

وإذا كان عدنان يقبل المراسيل فليقبل مرسل طاوس هذا

قال عبد الرزاق في الأمالي 51 - ، أنا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا«

وهذا إسناد صحيح لطاووس التابعي الجليل ،وهذا المرسل له شواهد أصلاً

ولننظر في مرسل عدنان الذي في سنده محمد بن إسحاق ويلزم عدنان تكذيبه لأن عدنان يطعن في عكرمة وابن إسحاق طعن فيه بنحو مما طعن في عكرمة بل عكرمة أعلى إذ احتج به مالك في الموطأ والبخاري في الصحيح وأحمد في العلل وروى عنه أيوب بخلاف ابن إسحاق الذي لم يتحصل له كل هذا

هذه إشارة للتناقض المنهجي عند الرجل وإن كان المتن لا شيء

وقال عدنان في خطبته مقامي الثبوت والإثبات في السنة النبوية :" سيقول لي: لأن الحباب بن المُنذِر في بدر قال للرسول يا رسول الله هذا المنزل الذي نزلته منزل أنزلك الله إياه فليس لنا أن نجاوزه, أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟!

علماً بأن هذا ورد في الأثرعندما سأله السعدان ابن معاذ وابن عبادة سيدا الأنصار الأوس والخزرج: يا رسول الله أمرًا تحبه فنصنعه، أم شيئًا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا ؟!

وهو أن نُجري هذه المفاوضة مع غطفان بأن نعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن يعودوا ولا يُشرِكوا المُشرِكين الأحزاب

في الحرب علينا والإلب، ومن هنا قالوا: يا رسول الله أمرًا تحبه فنصنعه، أم شيئًا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟!

قال "بل هو شيء أصنعه لكم"، أي لأنني رأيت الناس قد تألبوا عليكم فأردت أن أخفف عنكم، فقالوا"والله لا نعطيهم إلا السيف"، إلى أخر الخبر"

أما الخبر الأول ففي سيرة ابن هشام :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فحُدثت عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَلمة، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا: أَنَّ الحُباب بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الجَموح قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أرأيتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلًا أنزلَكه اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ، وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرأيُ والحربُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: "بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلَهُ ثُمَّ نُغَوِّر مَا وَرَاءَهُ مِنْ القُلُب، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فنمْلؤه مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ أشرتَ بِالرَّأْيِ". فَنَهَضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مَعَهُ مِنْ النَّاسِ فَسَارَ حَتَّى إذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أمر بالقُلُب فغُوِّرت، وبنى حَوْضا على القُلُب الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمُلِئَ مَاءً، ثُمَّ قَذَفُوا فيه الآنية".

فهو ابن إسحاق أيضاً ، ثم إنه يقول (حدثت) ولا نعلم من حدثه فهل يصلح أن يحتج بهذا من يضعف الأحاديث المتواترة في نزول المسيح وينكر الكثير من السنن ، ورواه ابن إسحاق أيضاً بسند مرسل ذكر فيه عدة شيوخ وذكر أن بعضهم ذكر ما لم يذكره الآخر وهذا يشوش الرواية تماماً

وأما الثانية فيقول ابن إسحاق أيضاً كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَمَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، إلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ [2] بْنِ بَدْرٍ، وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ، فَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصُّلْحُ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصُّلْحِ، إلَّا الْمُرَاوَضَةُ فِي ذَلِكَ. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ، بَعَثَ إلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمَا، وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ، فَقَالَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْرًا نُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئًا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، لَا بُدَّ لَنَا مِنْ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئًا تَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاَللَّهِ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إلَّا لِأَنَّنِي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَالَبُوكُمْ [3] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إلَى أَمْرٍ مَا، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشِّرْكِ باللَّه

وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، لَا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَعْرِفُهُ، وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قِرًى [4] أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمْنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا! (وَاللَّهِ) [5] مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ.

وهذه الرواية كان من الممكن التسامح بها لولا أننا في مقابل رجل طعان في المتواترات فهذا خبر من مراسيل الزهري والمرسل الأصل فيه أنه من قسم الضعيف

ولكن التناقض المنهجي القاتل ما سيأتي

حين تكلم في الخطبة نفسها عن الجمع بين المرأة وخالتها وذهب للإجماع المعروف بالتحريم

ثم قال :" هو أقرب إلى هذا – أي أقرب إلى البسط والمد لأحكام الكتاب -، ولكن إن أخذته هكذا بمنطق صوري جاف بعيداً عن مُلاحَظة أحكام الشريعة وحِكَم الشريعة ومقاصدها ستقول ″لا، هذه زيادة، لأن الله قال وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ۝″ و(ما) من ألفاظ العموم، والنبي قال هذا حرام أيضاً، فإذن هذه زيادة″، ولكن هذه النظرة فيها شيئ

من التسرع والجمود، لكن إن نظرت بعمق – كما قلت – وراعيت ولاحظت وألتفت إلى مقاصد الشريعة وروح الكتاب ستعلم أن هذا الحكم من رسول الله، والحمد لله هذا الحكم – كما قلت لكم – اتفق عليه أهل السنة والجماعة وطوائف الشيعة، وأنكره الخوارج – بعض طوائف الخوارج أنكروه – وقالوا "لا، بل ويحل الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها" وفسَّروا ذلك قائلين "هذا حديث آحاد وحديث ظني لا يُزاد به على الكتاب الكريم"، وهذه هى وجهتهم – وجهة نظر – فلا نكفرهم طبعاً بها – أعوذ بالله – فهذه وجهة نظر واجتهاد نحترمه وإن لم نقبله فهذا شئ ثانٍ، لكن نحن مُرتاحون إلى أن النبي هنا – كما قلت لكم – نوَّع على ما في الكتاب، بسطَ حكم الكتاب، ولكن هل هذا من صلاحياته؟"

لا فرق بين مسألة الجمع بين المرأة وعمتها ، ومسألة الرجم كلاهما سنة زائدة على ما في القرآن سوى أن الرجم متواتر

قال ابن قدامة في المغني :" فَإِنْ احْتَجُّوا بِعُمُومِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: {وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} [النساء: 24] خَصَّصْنَاهُ بِمَا رَوَيْنَاهُ وَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ الْخَوَارِجِ أَتَيَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَانَ مِمَّا أَنْكَرَا عَلَيْهِ رَجْمَ الزَّانِيَيْنِ وَتَحْرِيمَ الْجَمْعِ بَيْنَ

الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ خَالَتِهَا، وَقَالَا: لَيْسَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُمَا: كَمْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ الصَّلَاةِ؟ قَالَا: خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَسَأَلَهُمَا عَنْ عَدَدِ رَكَعَاتِهَا، فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُمَا عَنْ مِقْدَارِ الزَّكَاةِ وَنُصُبِهَا، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: فَأَيْنَ تَجِدَانِ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَا: لَا نَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ صِرْتُمَا إلَى ذَلِكَ؟ قَالَا: فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُ"

فالخوارج متناقضون كعدنان تماماً فهم مثلاً لا يورثون المسلم من الكافر ولا العكس وهذا حكم في السنة خصص القرآن

والذين أخلصوا في أصولهم هم الأزارقة فقالوا بأن القذف خاص بالنساء دون الرجال لأن الآية بلفظ التأنيث (والذين يرمون المحصنات)

وعدنان يقبل زيادة السنة في النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها فكذلك يجب عليه قبول تخصيص السنة للقرآن في موضوع الرجم ويدل عليه النظر لأن الرجم موجود عند أهل الكتاب وما أنكره الله عليهم وعدنان معترف بهذا

ويدل عليه النظر من جهة أخرى ألا وهي أنه لا يعقل أن تكون عقوبة الزاني البكر كالزاني الثيب

وقد تحجج عدنان في دفع أحاديث الرؤية بدعوى أن الإباضية والزيدية والرافضة يدفعونها

فيقال له:

أولاً : هؤلاء جميعاً قبلوا أحاديث الرجم فهل قبلت معهم ؟

فإن قلت : الأزارقة أبوا الرجم

فيقال : وأين كتابهم الذي في هذا إنما نقولات من غيرهم لو قبلناها فلنقبل اتفاق الناس على نقل الرجم عن الصحابة والتابعين وهذا ينسفك نسفاً ، وقد نقل الإجماع على الرجم بل وتكفير منكره كل من عبد القاهر البغدادي من الأشعرية وابن حزم من الظاهرية والزجاج من اللغويين وابن تيمية من الحنابلة وما خالفهم أحد قط

وهم كلهم يقولون بأن حواء خلقت من ضلع آدم وقد نقل الاتفاق على هذا الماوردي في أعلام النبوة وهو رجل معتزلي

ثانياً : هؤلاء ليس عندهم منهج حديثي ولا يحتجون بفضيلة لعلي أو مثلبة لصحابي إلا وأحاديث الرؤية أقوى منها

فالإباضية يعتمدون الربيع بن حبيب المجهول وإذا أرادوا تعديله يأتون ببعض كلمات لأئمة الجرح والتعديل الذين كلهم يصححون أخبار الرؤية فكيف نقبل أخبار من واحد مجهول ونترك أخبار متواردة لأقوام هم حدثونا بأحاديث الصلاة والصيام والزكاة وغيرها وتعبدت كل الطوائف بأحاديثهم

علماً أن متقدمي الإباضية يقولون بالرؤية كما روي عن عكرمة

وأما الزيدية فيعتمدون أحاديث عمرو بن خالد الواسطي المتهم بالكذب عن زيد بن علي في المسند المزعوم ولو

قبلنا أحاديث هذا الكذاب وجاريناهم فسنقبل أحاديث من لم يطعن أحد به من رواة أحاديث الرؤية المتواردة

وأما الرافضي فالكليني في الكافي يحتج بأحاديث الزهري والأعمش وأبي إسحاق السبيعي وجميع هؤلاء رووا أحاديث الرؤية

فكون القوم متناقضين لأنهم أهل بدعة وضلال فلا يضرنا ذلك

وقد توارد الناس في زمن الرواية على رواية أحاديث الرؤية من كل النحل مرجئة وخوارج وقدرية وغيرهم وما خالف إلا شذاذ المعتزلة الذين يشهدون على أنفسهم بالجهل بالأحاديث ولا يوجد أحد منهم توقف سنة على روايته بل كلهم لم يكونوا معروفين بالرواية لهذا لا نجد في الكتب الستة أي حديث لرجل ينكر الرؤية

ثالثاً : الرافضة والزيدية أنفسهم في كتبهم أحاديث في إثبات الرؤية

قال الحر العاملي في الجواهر السنية ص195_ 199:" كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين، في أول النعمة يحمدون وفي آخرها يشكرون. دعاؤهم عند الله مرفوع وكلامهم مسموع، تفرح الملائكة بهم يدور دعاؤهم تحت الحجب، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها، ولا يشتغلون عنه طرفة عين ولا يريدون كثرة الطعام ولا كثرة الكلام ولا كثرة اللباس، الناس عندهم موتى والله عندهم حي كريم لا يموت، يدعو المدبرين كرما ويزيدوا المقبلين تلطفا، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة. يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يا رب. قال: يبعث الخلق ويناقشون للحساب وهم من ذلك آمنون، ان أدنى ما اعطى الزاهدين في الآخرة ان اعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحوا أي باب شاؤا ولا احجب عنهم وجهي ولأنعمنهم بألوان التلذذ من كلامي ولأجلسنهم في مقعد صدق واذكرهم ما صنعوا وتعبوا في دار الدنيا، وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا بكرة وعشيا من عندي، وباب ينظرون منه الي كيف شاؤا بلا صعوبة، وباب يطلعون منه الى النار فينظرون للظالمين كيف يعذبون، وباب يدخل عليهم منه الوصائف والحور العين. قال: يا رب من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم؟ قال: الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم لخرابه، ولا له ولد يموت فيحزن لموته، ولا له شئ يذهب فيحزن لذهابه، ولا يعرف انسانا يشغله عن الله طرفة عين.

ولا له فضل طعام يسأل عنه ولا له ثوب لين. يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار، وألسنتهم كلال من ذكر الله، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون هوائهم، قد صمروا أنفسهم من كثرة صمتهم، قد اعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنة، ولا ينظرون في ملكوت السموات والارض فيعلمون ان الله سبحانه أهل للعبادة. يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصديقين من امتك وامة غيرك وأقوام من الشهداء.

قال: يا رب أي الزهاد أكثر زهاد امتي ام زهاد بني اسرائيل؟ قال: ان زهاد بني اسرائيل في زهاد امتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء. قال: يا رب وكيف ذلك وعدد بني اسرائيل كثير؟ قال: لأنهم شكوا بعد اليقين وجحدوا بعد الاقرار. قال النبي (ص) فحمدت الله وشكرته ودعوت لهم بالحفظ والرحمة وساير الخيرات. يا أحمد عليك بالورع، فان الورع رأس الدين ووسط الدين وآخر الدين، ان الورع تقرب الى الله تعالى. يا أحمد ان الورع زين المؤمنين وعماد النبي، ان الورع مثله كمثل السفينة كما ان من في البحر لا ينجو الا من كان فهيا كذلك لا ينجو الزاهدون الا بالورع يا أحمد ما عرفني عبد فخشع، وما خشع لي عبد الا خشع له كل شئ. يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب السماء كما يفتح للملائكة باب العبادة، فيكرم بها العبد عند الخلق ويصل به الى الله. يا أحمد عليك بالصمت، فان اعمر مجلس

قلوب الصالحين الصامتين وان اخرب مجلس قلوب المتكلمين بما لا يعنيهم. يا أحمد ان العبادة عشرة اجزاء سبعة منها طلب الحلال، فإذا أطبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظى وكنفي. قال: يا رب ما أول العبادة؟ قال: الصمت والصوم. قال: يا رب وما ميراث الصوم؟ قال الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي أصبح بعسر أم بيسر، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويبشرونه بالبشارة العظمى ويقولون له: طبت وطاب مثواك انك تقدم على العزيز الكريم الحبيب القريب، فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد الى الله تعالى أسرع من طرفة العين ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى، والله عز وجل إليها مشتاق ويجلس على عين عند العرش ثم يقال لها: كيف تركت الدنيا؟ فتقول: الهي وعزتك وجلالك لا أعلم بالدنيا أنا منذ خلقتني خائفة منك.

فيقول الله: صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي، فأنت بعيني سرك وعلانيتك سل اعطك وتمن علي فأكرمك، هذه جنتي مباحة سح فيها وهذا جواري فأسكنه. فتقول الروح: الهي عرفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك، وعزتك وجلالك لو كان رضاك في أن اقطع اربا اربا أو اقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل بها الناس لكان

رضاك أحب الي، الهي كيف اعجب بنفسي وأنا ذليل ان لم تكرمني وأنا مغلوب ان لم تنصرني وأنا ضعيف ان لم تقوني وأنا ميت ان لم تحيني بذكرك، ولو لا سترك لأفتضحت أول ما عصيتك الهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتى عرفتك وعرفت الحق من الباطل والامر من النهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة. فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات حتى تدخل علي أي وقت شئت وكذلك افعل بأحبائي. يا أحمد هل تدري أي عيش اهنى وأي حياة أبقى؟ قال: اللهم لا. قال: اما العيش الهنئ هو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي عني ولا يجهل حقي يطلب رضاي ليله ونهاره. واما الحياة الباقية فهي التي يعمل صاحبها لنفسه حتى تهون عليه وتصغر في عينيه، وتعظم الآخرة عنده، ويؤثر هواي على هواه، ويبتغي مرضاتي، ويعظم حق عظمتي، ويذكر علمي به، ويراقبني بالليل والنهار عند كل معصية، وينقي قلبه عن كل ما أكره، ويبغض الشيطان ووسواسه، ولا يجعل لابليس على قلبه سلطانا وسبيلا، فإذا فعل ذلك اسكنت فيه حبا حتى اجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي انعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه بجلالي وعظمتي، فأضيق عليه الدنيا وابغض إليه ما فيها من اللذات، فاحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي غنمه

من مراتع الهلكة، فإذا كان هكذا يفر من الناس فرارا وينقل من دار الفناء الى دار البقاء ومن دار الشيطان الى دار الرحمن.

يا أحمد ولا زيننه بالهيبة والعظمة، فهذا هو العيش الهنئ والحياة الباقية، هذا مقام الراضين، فمن عمل برضاي الزمه ثلاث خصال: اعرفه شكرا لا يخالطه الجهل، وذكرا لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين. فإذا أحبني احببته وحببته، وأفتح عين قلبه الى نور جلالي، فلا اخفي عليه خاصة خلقي، وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين ومجالسته معهم، واسمعه كلامي وكلام ملائكتي، وأعرفه السر الذي سترته عن خلقي، وألبسه الحياء حتى يستحي منه الخلق ويمشي على الارض مغفورا له، وأجعل قلبه واعيا وبصيرا ولا اخفي عليه شيئا من جنة ولا نار، واعرفه ما يمر على الناس يوم القيامة من الهول والشدة، وما احاسب به الاغنياء والفقراء والجهال والعلماء، وانومه في قبره وانزل عليه منكرا ونكيرا حين يسألان، ولا يرى غم الموت وظلمه القبر واللحد"

قلت: قوله (ولا أحجب عنهم وجهي) صريح في إثبات الرؤية وإلا كان جميع الناس محجوبين

وفيه إثبات المحبة لله عز وجل بل وتشبيها بمحبة الأم

وهذا الخبر رواه المجلسي في بحار الأنوار(25_24 /74)

قال ابن طاووس في سعد السعود ص225 _226:" {فصل} في ذكر الملكين الحافظين دخل عثمان بن عفان على رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك على يمينك على حسناتك وواحد على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشراواذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذى اليمين اكتب قال لعله يستغفر الله ويتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فلبئس الصديق ما اقل مراقبته لله عز وجل واقل استحياءه منا الله عز و جل ما يلفظ من قول الا لدية رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك وملك قابض ناصيتك فإذ ا تواضعت لله عز وجل رفعك وإذا تجبرت الله وضعك الله وفضحك وملكان على شفتيك يحفظون عليك الا الصلوات على محمد وملك قائم على فيك لا يدع ان تدب الحية في فيك وملك على عينيك فهولاء عشرة املاك على كل آدمى يعد ان ملائكه الليل ملائكة النهار لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمى وابليس بالنهار وولده بالليل قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الاية وعز وجل إذ يتلقى المتلقيان الاية اعلم ان عزوجل وكل بكل انسان ملكين يكتبان عليه الخير والشر ووردت الاخبار بانه يأتيه ملكان بالنهار وملكان بالليل وذلك قول الله له

معقبات من يديه ومن خلفه لانهم يتعاقبون ليلا ونهارا وان ملكى النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله الى غروب الشمس وفي رواية انهما ياتيان المؤمن عند حضور صلاة الفجر فإذا هبطا صعد الملكان الموكلان بالليل وإذا غربت الشمس نزل إليه الملكان الموكلان بكتابه الليل ويصعد ان الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه الى الله فلا يزال ذلك دابهم الى وقت حضور اجله فإذا حضر اجله قالا للرجل الصالح جزاك من صاحب عنا خيرا فكم من عمل صالح اريتناه وكم من قول حسن استمعناه وكم من مجلس خير احضرتنا فنحن اليوم على ما تحبه وشفعاء الى ربك وان كان عاصيا قالا جزاك الله من صاحب عنا شرا فلقد كنت تؤذينا فكم عمل سيئ اريتناه

وكم قول سيئ استمعناه ومجلس سوء احضرتناه ونحن لك اليوم على ما تكره وشهيدان عند ربك وفي رواية انهما إذا ارادا النزول صباحا ومساءا ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحا ومساءا بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخة التي تنسخ لهما حتى يظهر كان كما نسخ منه وعن ابن مسعود انه قال الملكان يكتبان اعمال العلانية ديوان واعمال السر في ديوان آخر من خيراته وكذلك سيئاته فعلى هذا القول يكون لكل انسان يوم وليلة ثمانية دواوين ديوانان لخيراته بالنهار وحسناته وديوانان لسيئات النهار وكذلك ديوانان لحسنات الليل وديوانان لسيئات الليل فاما اربعة دواوين

كل يوم وليلة فلا شك فيهما وان دواوين اهل السعادات توضع في عليين تحت العرش ودواوين اهل الشقاء توضع في سجين في سقف جهنم أقول: والله لو تهدد لأبن آدم بعض ملوك أو سمع ان احدا يتوعده بدون هذه الاهوال لكان قصر في سوالاعمال والاقوال وقبايحه ما الذي يهون عنده تهديد ورسوله ورضى بالتهوين والاهمال "

قلت: هذه الرواية فيها أثبات للعلو وهو مستلزم للتجسيم عند القوم كالرؤية تماماً

وقال المجلسي في بحار الأنوار (83/ 44):" روي عن الحسن العسكري عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: من عرضت له حاجة إلى الله تعالى صام الاربعاء والخميس والجمعة، ولم يفطر على شئ فيه روح، ودعا بهذا الدعاء قضى الله حاجته. اللهم إني أسئلك باسمك الذي به ابتدعت عجائب الخلق في غامض العلم بجود جمال وجهك في عظيم عجيب خلق أصناف غريب أجناس الجواهر، فخرت الملائكة سجدا لهيبتك من مخافتك، فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك الذي تجليت به للكليم على الجبل العظيم، فلما بدا شعاع نور الحجب العظيمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة

توحيدك فلا إله إلا أنت وأسألك باسمك الذي تعلم به خواطر رجم الظنون بحقايق الايمان، وغيب عزيمات اليقين وكسر الحواجب وإغماض الجفون وما استقلت به الاعطاف وإدارة لحظ العيون والحركات والسكون فكونته مما شئت أن يكون مما إذا لم تكونه فكيف يكون فلا إله إلا أنت، و أسألك باسمك الذي فتقت به رتق عقيم غواشي جفون حدق عيون قلوب الناظرين فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك الذي خلقت به في الهواء بحرا معلقا عجاجا مغطمطا فحبسته في الهواء على صميم تيار اليم الزاخر في مستفحلات عظيم تيار أمواجه على ضحضاح صفاء الماء، فعزلج الموج فسبح ما فيه لعظمتك فلا إله إلا أنت، و أسئلك باسمك الذي تجليت به للجبل فتحرك وتزعزع واستقزلودرج الليل الحلك ودار بلطفه الفلك فهمك فتعالى ربنا فلا إله إلا أنت وأسئلك باسمك يا نور النور يا من برئ الحور كدر منثور بقدر مقدور لعرض النشور لنقرة الناقور، فلا إله إلا أنت، وأسألك باسمك يا واحد يا مولى كل أحد يا من هو على العرش واحد أسئلك باسمك يا من لا ينام ولا يرام ولا يضام، ويا من به تواصلت الارحام أن تصلي على محمد وأهل بيته ... ثم تسأل حاجتك فانها تقضى إنشاء الله"

قلت: تسمية موسى ب (الكليم) فيه إثبات صفة الكلام لله عز وجل

قال المجلسي في بحار الأنوار ج96 ص262:" كتاب زيد النرسى: عن علي بن مزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحد ينقلب من الموقف من بر الناس وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، إلا برحمة ومغفرة، يغفر للكافر ما عمل في سنته، ولا يغفر له ما قبله ولا ما يفعل بعد ذلك، ويغفر للمؤمن من شيعتنا جميع ما عمل في عمره وجميع ما يعمله في سنة بعد ما ينصرف إلى أهله من يوم يدخل إلى أهله سنته ويقال له بعد ذلك: قد غفر لك، وطهرت من الدنس، فاستقبل واستأنف العمل، وحاج غفر له ما عمل في عمره ولا يكتب عليه سيئة فيما يستأنف، وذلك أن تدركه العصمة من الله فلا يأتي بكبيرة أبدا، فما دون الكبائر مغفور له ومنه عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عزوجل ينظر إلى أهل عرفة من أول الزوال حتى إذا كان عند المغرب ونفر الناس وكل الله ملكين بحيال المأزمين، يناديان عند المضيق الذي رأيت: يا رب سلم سلم، والرب يصعد إلى السماء ويقول جل جلاله: آمين آمين رب العالمين فلذلك لا تكاد ترى صريعا ولا كسيرا"

قلت: فيه إثبات صفتي الكلام والصعود لله عز وجل وكلاهما مستلزم للتجسيم عند الرافضي

والآن مع نص قاصم للإمام المعصوم – عندهم-

قال علي زين العابدين في الصحيفة السجادية ص415:" واجعلني من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنتك، وبوأتهم دار كرامتك، وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك، وأورثتهم منازل الصدق في جوارك"

وهناك روايات عديدة في إثبات الصفات في الكافي ذكرتها في مقالي (من عجائب الكافي)

وأما الزيدية فقال صاحب الحاوي في تفسير القرآن :" وعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {ولدينا مزيد} قال: يتجلى لهم الرب عز وجل.أخرجه الدارقطني في الرؤية.

وقد أخرج هذا الروايات الجامع الكافي لمحمد بن علي العلوي وهو من أكبر كتب الزيدية المعتمدة، وذكر الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم والقواصم أنه

ورد عن علي القول بالرؤية من أربع طرق، وكذا عن بعض متقدمي الزيدية وهذا كافٍ في إثبات بطلان الإجماع المدعى من نفي الرؤية عن أهل البيت الكرام، كيف وقد خالف سيد العترة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه كما ترى؟

أما ما ذكره العلامة مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار من أنه مدسوس فيه ما ليس منه، ومدخول على أهل البيت ما لم يقولوه، فإنه يؤيد ما أثبته ابن الوزير من وجود إثبات الرؤية في الجامع الكافي، ويحتاج السيد مجد الدين في إثبات الدس إلى برهان على ذلك، أما مجرد الدعوى فيقدر عليها كل أحد، ويحتاج إلى إثبات من سبقه إلى هذا القول بذلك من أهل البيت الاماجد، ومن المتكلم فيه في رجال الأسانيد التي ذكرها؟ ومن قال ذلك قبله من أئمة الزيدية؟، وما ذكره من أن الدليل على ذلك أن الأمام الذهبي مدح صاحب الجامع الكافي بقوله: ثقة ثبت حافظ جمع فقه أهل العراق، فدليل لا يلتفت إليه، وحجة يستغرب منها العاقل، فماذا كان يريد السيد مجد الدين؟ أيريد أن يقدح فيه حتى يكون عنده ثقة؟ وكيف يصنع الذهبي رحمه الله؟ إن جرح قالوا عدو لأل البيت وإن مدح تكلموا فيه كذلك، أهذه منهجية علمية يتعامل بها أهل العلم والفقه؟ وأو لا يخشى العلامة مجد الدين أن يشكك في كتب آل البيت بالدس فيها، وأنها غير موثوق بها، فيكون ذلك سبيلا لردها وعدم اعتمادها، فيكون حاله كالمستجير

من الرمضاء بالنار، يريد أن ينفي ما في ما ورد في الجامع الكافي فيسبب التشكيك فيه، أولا يلاحظ أنه تناقض فقد روى بعد ذلك أربع طرق له إلى الجامع الكافي، كلها عن أئمة الزيدية الثقات الأثبات؟ فمن أين جاء الدس؟ أولا يلزم ذلك جرحا في رجال السند الذي ذكره؟ فينتبه إلى هذا فإنه أمر خطير، وجدير بعلماء الزيدية أن ينبهوا إلى خطأ هذا العمل ولو كان من غير مجد الدين، لاتهم صاحبه بالعداء لآل البيت، لتشكيكه في كتبهم".

ثم إنه في مسند زيد بن علي ذكر أحاديث صفات ينكرونها مع اتفاقهم على تصحيح هذا المسند فليقبلوا أحاديث الرؤية كما قبلوا هذه ثم يحاورونا بالتأويل

ففي مسند زيد بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة يقول الله عزوجل لملك الموت: وعزتي وجلالي وارتفاعي في علوي لاذيقك طعم الموت كما أذقته عبادي- .

وهذا واضح في إثبات العلو

وأما الإباضي فالخليلي صرح أنه يعتمد البخاري ومسلماً ولا يلام فكيف يعتمد الربيع المجهول ويترك الأئمة الحفاظ المتفق عليهم فهذا تناقض فاحش

وقال الخلال في السنة 1734- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ , قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْبَزَّارِ , يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمِرِّيسِيِّ , فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ , أُذَاكِرُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ , فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ . قَالَ : يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : صَدَقُوا . إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرَدَدْتَهُ , يَقُولُونَ : أَنْتَ كَافِرٌ . قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَ : إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ : صَدَقْتَ , ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ , فَقُلْ : لَهُ عِلَّةٌ– .

فحتى المريسي يعلم هذا وأنه لا يمكن دفع الأخبار الصحيحة بالمجازفة ، وفي مسند الربيع توجد روايات للمريسي!

الوجه الأخير : قال ابن الوزير في العواصم مبينا فساد القول بوجوب الرجوع في الحديث إلى أئمة الزيدية:"إن

قولك بالرجوع في الحديث وتصحيحه وتضعيفه ورده وتعليله إلى أئمة الزيدية يحتاج إلى تمهيد قاعدة ، وهي أن يكون أئمة الزيدية قد صنفوا في معرفة صحيح الحديث ومعلوله ومردوده ومقبوله ما يكفي أهل الاجتهاد من أهل الإسلام ، والمعلوم خلاف ذلك . فإن من أهل الاجتهاد من لا يقبل المرسل ، ومنهم من لا يقبل ما وقفه الأكثرون ورفعه بعض الثقات،أو وصله وقطعوه،أو اسندوه وأرسلوه ، ومعرفة هذا يحتاج تأليف في العلل ، والذي صنع كتاب العلل هم علماء الحديث كالدار قطني وغيرة ، وليس لأئمة الزيدية في ذلك تصنيف البتة،ومن لم يفرد للعلل تأليفاً من المحدثين ذكرها في تأليفه في الحديث كما يصنع أبو داود والنسائي وغير هما ، بخلاف من جمع الحديث من الزيدية فإنه لا يتعرض لذلك وكذلك المجتهد يحتاج عند تعارض الأحاديث على معرفة الراجح بكثرة الرواة وزيادة معدليهم ، أو كون بعضهم مجمعاً عليه وبعضهم مختلفاً فيه ، وهذا يحتاج إلى معرفة فنين عظيمين.

أحدهما : معرفة طرق الحديث ، وهو فن واسع لا يعرف للزيدية فيه تأليف . وقد تعرض لذلك جماعة من أهل المسانيد والصحاح والسنن من المحدثين وجمع الحافظ الماسر جي في ذلك المسند الكبير الذي فرغ في قدر

ثلثمائة مجلد كبار ، واختصر الحافظ منه أحاديث الأحكام ، وجردوها من هذا المؤلفات الواسعة ، وذكروا ما تجب معرفته من وجوه الترجيح على أخصر ما يمكن ، تسهيلاً على الأمة وتمهيداً لقواعد الملة.

الفن الثاني : علم الجرح والتعديل وما فيه من تعريف مراتب الثقات والضعفاء ، الذين لا يتم ترجيح حديث بعضهم على بعض إلا بعد معرفته ، وهو علم واسع صنف الحفاظ فيه الكتب الواسعة الحافلة ، حتى جمع الفلكي فيه كتاباً فرغ في ألف جزء ، ثم لم يزل الحفاظ يهذبونه ويختصرون ما لا بد من معرفته حتى انضبط ذلك بعد الانتشار الكثير في مقدار الخمسة المجلدة أو ما يقاربها ، وليس للزيدية في هذا الفن تأليف البتة.

وهذه علوم جليلة لابد من معرفتها عند من يعتقد وجوب معرفتها من أهل الاجتهاد. فقول المعترض إن الواجب هو الرجوع إلى أئمة الزيدية في علوم الحديث قول مغفل لا يعرف إن ذلك مستحيل في حق أكثر أهل العلم الذين يشترطون في علوم الاجتهاد ما لم تقم به الزيدية ,وإنما هذا مثل من يقول :إنه يجب الرجوع في علم الطب إلى ألأحاديث النبوية والآثار الصحابية,ولا يجوز تعديها إلى غيرها, ومثل من يقول: إنه يجب الرجوع في علم الأدب إلى أئمة الزهادة وأقطاب أهل الرياضة, ولقد ذكر إمام الحرمين الجويني في كتاب البرهان أنه لا يجوز لأحد التزام

مذهب أحد من علماء الصحابة رضي الله عنهم . وقال شارح البرهان إن العلة في ذلك كون الصحابة رضي الله عنهم ليس لهم نصوص على الحوادث تكفي الملتزم لمذهب أحدهم كالأئمة الفقهاء[1] المتبوعين ، وذلك أئمة الزيدية ليس لهم من التأليف في علم الحديث ما يكفي المجتهدين . فما للمعترض والتعرض لانتقاص المحدثين الذين قاموا بما قعد عنه غير هم من علوم الدين وهذا أمر يعرفه من له أدنى تمييز ، وإنما أوتي المعترض من قلة الإنصاف ومحبة الاعتساف ولله در من قال:

اقلـوا عليهـم لا أبا لأبيكـم*من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

الوجه الثالث : إنا لو رجعنا إلى تصانيف الزيدية في الحديث لكنا قد رجعنا إلى أضعف مما استضعفت ، وأنكر مما أنكرت ، وذلك لأن المصنفين من الزيدية في الحديث ليس إلا القاضي زيد والإمام أحمد بن سليمان والأمير الحسين والإمام يحيى ابن حمزة هؤلاء الذي توجد تصانيفهم في أيدي الزيدية في نجد اليمن.

أما القاضي زيد فقد ادعى في شرحه الذي يروي فيه الحديث إجماع الأئمة على قبول خبر أهل الأهواء

وأما الإمام أحمد بن سليمان فقد صرح في خطبة كتابه بالنقل من كتب المحدثين بل ذكر أنه جمع كتابه من كتب مسموعة وكتب غير مسموعة ، ولم يميز ما رواه من

الكتب المسموعة ، مع أن كتابه عمدة عند علماء الزيدية معتمد عند المجتهدين منهم.

وأما الأمير الحسن فينقل من كتب المحدثين وهما معاً ينقلان من كتاب القاضي زيد ، وكل كتبهم خالية عن الإسناد وعن بيان من خرج الحديث من الأئمة.

وأما الإمام يحيى بن حمزة فينقل عنهم الجميع وعن جميع أهل التأويل ويصرح بذلك.

وأما من لم يصنف في الحديث من الأئمة ولكن توجد الأحاديث في كتبه ففيهم من صرح بقبول أهل الأهواء وفساقهم وكفارهم كالمؤيد بالله مع إجماع الزيدية على قبول ما أرسله ، بل قال المؤيد : إن الظاهر من قول أصحابنا قبول شهادة كفار التأويل بلفظ أصحابنا ، وهذا يقتضي روايته لذلك عن جميع علماء الزيدية ، وهو مجمع على ثقته عند الزيدية فوجب قبول روايته وهي تقتضي أن الرجوع إلى حديث الزيدية مشكل على من لا يقبل حديث كفار التأويل.

وكذلك المنصور بالله فإنه قال في المذهب ما لفظه : وقد ذكر أهل التحصيل من العلماء جواز قبول أخبار المخالفين في الاعتقادات ، وروى عنهم المحققون بغير مناكرة ـ هذا لفظه ـ وهو رواية منه عن أهل التحصيل ، وقد ادعى الإجماع على قبول فساق التأويل في كتاب الصفوة.

وكذلك الإمام يحيى بن حمزة والفقيه عبد الله ادعيا الإجماع على قبول كفار التأويل ، ودعوى هؤلاء الإجماع يفيد روايتهم لذلك عن أسلافهم.

وأما الهادي والقاسم فقد اختلفوا عليهما في ذلك ، فرواية هؤلاء للإجماع تفيد أنهما يذهبان إلى ذلك .وكذلك رواية أبي مضر عنهما تخريج المؤيد لهما وأحد تخريجي أبي طالب ,وهو يقتضي أن ذلك مذهبهما ,وهو أرجح من أحد تخريجي أبي طالب ورواية أبي جعفر ؛لأن هؤلاء أكثر وأخير ولأن عمل الهادي في الأحكام يوافق ذلك ,فإنه روى عن المخالفين ,فروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ,وروى عن الحسين بن ضمرة عن أبيه عن جده.

وعلى الجملة فالزيدية إن لم يقبلوا كفار التأويل وفساقه قبلوا مرسل من يقبل من أئمتهم ,وإلا يقبلون مرسل المجهول قبلوا مرسل من يقبله ,ولا يعرف فيهم من يتحرز عن هذا البتة .وهذا يدل على أن حديثهم في مرتبة لا يقبلها إلا من جمع بين قبول المراسيل بل المقاطيع ,وقبول المجاهيل وقبول الكفار والفساق من أهل التأويل ,فكيف يقال مع هذا :إن الرجوع إلى حديث أئمة الأثر ونقاده الذين أفنوا أعمارهم في معرفة ثقاته وجمع متفرقاته ,وبيان صحاحه من مستضعفاته .فتكثرت بهم فوائده ,وتمهدت قواعده ,وتقيدت أوابده ؟وهل هذا إلا مثل إنكار الشعوبية لفضل علماء العربية ,بل هو أقبح منه

بدرجات عديدة,ومسافات بعيدة ,لأن الآثار النبوية هي ركن الإيمان وأخت القرآن ,وهي شعار الفقه والدثار , وعليهما في أمور الإسلام المدار"

وهذا الذي قاله ينطبق على الرافضة والإباضية أيضاً

فهم أولاً : متناقضون يقبلون بعض روايات الراوي ويتركون البعض الآخر

وثانياً : ليس عندهم منهج في الحديث ولا علم علل

وثالثاً : يقبلون المجاهيل والكذابين ويتركون روايات الثقات المتفق عليهم والتي تواردت وتعاضدت

ثم لا يكتفون بهذا حتى يكفروا أو يضللوا الآخذ بهذه الروايات ويتهمونه بالتجسيم مع أن هناك آيات كثيرة في القرآن ظاهرها إثبات الصفات التي هي تجسيم عندهم فما عساهم يقولون فما قالوه في الآيات فليقولوه في الأحاديث ولكنها متعاضدة تحريفها يكون ضرباً من

القرمطة واتهام لله ورسوله بتضليل الناس وإيهامهم بالتشبيه والتجسيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد التاسع عشر

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد العشرون

لطيفة : من استحب للملبي إدخال أصبعيه في أذنيه.....9

هلا سخرت من فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم يا عدنان ! 10

الصحيح المسند من آثار القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق 43

نقض طعن عدنان إبراهيم في ترجمان القرآن عبد الله بن عباس.. 68

لو كانوا أحياءاً لكفروك وما ترحموا عليك ! 90

كشف كذب الرافضة في مقتل محمد بن أبي بكر......124

ولكن الاشتراك المعنوي يدمر تجهمك يا عدنان ... .129

الكلام على حديث : (لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها)...136

بين معجزات السيد المسيح (يسوع) ومعجزات النبي محمد صلى الله عليهما وسلم...................................139

حل إشكال في خبر (فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ)...............................161

حاتم العوني بين منهج المتقدمين في الحديث ومنهجهم في العقيدة 168

الرافضة بين التصديق بكتاب سليم بن قيس والتكذيب بالمتواترات...206

تعقيب على فتيا حاتم العوني في السلام على الذمي 221

بيان كذب قصة أم أبي حنيفة مع عمر بن ذر ... .236

تناقض دعاة النسبية الأخلاقية من الليبراليين والملاحدة 240

عدنان إبراهيم بين التكذيب بالمتواترات ونشر الموضوعات والمنكرات 248

عدنان إبراهيم والنيوترون (قصة فيها عظة) !............264

نقض طعن عبد الرحمن الحجي في تفاسير السلف 271

أعظم الذكر الذي غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعلمه الرازي بزعمه..287

كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن النبي رأى بلالاً في المعراج 294

الأعمش وهوس عدنان إبراهيم والرافضة ... .298

سلف ابن تيمية في تعريف الإيمان لغة بأنه تصديق وزيادة 308

أنت في واد وعلي بن أبي طالب في واد يا عدنان 310

الرازي الأشعري : القرآن ليس هدى في الإلهيات والنبوات 315

نقض شبهة سبايا أوطاس ... .334
جلال الدين الرومي مولى عدنان إبراهيم 341
التنبيه على ثلاث قصص من السيرة في كتب أئمة الدعوة 351
تعقيب على مقطع مصطفى العدوي وتلميذه حول رؤية الله في المنام 367
هل صح أن الحجاج بن يوسف الثقفي أول من نقط المصحف ؟ 383
نقض شبهة (عريانا يجر ثوبه) 389
هل الرجم اختراع عباسي ؟ 392
نقض طعن عدنان إبراهيم في حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) 404
نقض طعن عدنان إبراهيم في خالد بن يزيد بن معاوية ... .416
عدنان إبراهيم والبتر من الروايات التاريخية المكذوبة 443
عدنان إبراهيم والكذب على الصحيحين وتناقضات منهجية 462
الخليفة الذي عزل قاضيا لظلم يهودي ! 477
كذب عدنان إبراهيم على أبي هريرة في موضوع الأخوة الإنسانية 481

التنبيه على كذب قصة منع معاوية لعطاء الحسين (رد على عدنان إبراهيم)..488

من عيون حكايات السخاء القرشي : لم نكن لنأخذ شيئاً أعطيناه 491

نقض طعن عدنان إبراهيم في عيينة بن حصن الفزاري ... 494...

باب من قتلته الرافضة على السنة وجهله أكثر الناس ... 504...

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء والتاريخ والصحابة ... 511...

براهين وقرائن جديدة على حفظ السنة.......................519

ثناء عبد الله بن عمر بن الخطاب على سخاء معاوية بن أبي سفيان ... .528

إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء ... .539

نقض طعن عدنان إبراهيم في الإمام أحمد وابن تيمية 542...

الكلام على أحاديث النهي عن مبيت الرجل وحده.......563

الرازي ينقض على أصحابه من حيث لا يشعر 571

بين تكفير الواحدي لشيخ الصوفية السلمي وتكفيرنا للجهمية منكري العلو...575

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في مسألة دفن المنتحر في مقابر المسلمين 584

نقض التحريف في دعوى التفسير الآرامي لقوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)..................................590

دليل نبوة تاريخي جديد عجيب !..................................595

تثبيت حديث (الخوارج كلاب النار) 598

البديل الثابت لخبر (والله لو جعلوا الشمس في يميني والقمر في يساري)..616

نقض زندقة عدنان إبراهيم في تسميته رب العالمين تسمية الأثنى 619

براءة الإمام طاووس بن كيسان من تهمة التدليس والدفاع عن حديث الجريدتين...624

براءة عبد العزيز بن أبي الماجشون من تجويز الغناء والمعازف..630

الدفاع عن حديث التخيير بين اللبن والخمر 636

التنبيه على خبر مؤذن يضحي بمؤذن (في تضحية بلال بديك)..661

إثبات صحة حديث أبي قتادة في صيام يوم عرفة......664

ثلاث شبهات داحضة على معاوية وعمرو بن العاص ... 667...

هل أعطى عثمان لمروان بن الحكم خمس خراج افريقية ؟ 676..

تعقيب على تعليق عدنان إبراهيم على مؤتمر الشيشان ... 684..

آية في سورة النساء تنقض بنيان الرافضة ... .741

نقض كلام بعض متأخري الشافعية في تجويز الذبح للرسول أو الكعبة 743

فائدة : تحديد الإمام لحد أعلى في المهر.......................752

ابن الزبير يقبل والمعاصر يدفع ! 759

حال الحمس في الجاهلية دليل من دلائل النبوة 763

ذكر بعض من رفع المكوس (الضرائب) من ملوك المسلمين وخلفائهم...767

اعتراض الرازي على قول من قال عقل النبي أكمل العقول وإليه ينبغي الرجوع ... .781

من دلائل النبوة في حكمي الإحرام والاعتكاف 785

التنبيه على عدم صحة قصة الأسقف وغلمان البحرين 791..

هل خدع أبو موسى الأشعري يوم التحكيم (رد على عمرو بسيوني) 793

تصريح ابن سينا بالنهي عن تدريس العوام الفلسفة ! 840

لفظة (مخانيث) في التوصيف العقدي بين ابن تيمية والغزالي...850

تعقيب على صاحب كتاب الكون الأحدب ... .857

براءة أبي الريحان البيروني من تهمة الرفض ... .865

ريحانة بنت شمعون : المرأة التي كادت أن تكون من أمهات المؤمنين 877

هل دعا ابن باجه إلى فصل الفلسفة عن الدين ؟ 882

تثبيت صحة أثر عمر في السمع والطاعة والرد على خالد الحايك ... .892

حكم تشغيل القرآن في الأسواق ... .913

من تناقض الرافضة وعدنان إبراهيم في استدلالهم بحديث (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم) 915

الحكمة من ذكر قصة زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة في القرآن...921

البرهان على أن الصحابة غير داخلين في القوم الذين يذادون عن الحوض...926

تعقيب على أحمد الحازمي في إقراره دليل الحدوث بصيغته الكلامية..937

هل أباح الله لنا نكاح الفاجرات يا ياسر الخبيث 955

الحل العلماني لمشكلة تعدد المذاهب والفرق الإسلامية ... .960

بيان كذب السمهوري على ابن تيمية في مسألتي الأمية والكيمياء 972

الأنصار دليل مستقل من دلائل النبوة 990

التنبيه على قولهم (هذه قشور) و (شكليات) 1000

نقض شبهة خبر (فأدخلني في اللحاف فصرنا ثلاثة) 1014

عدنان بين عرض أبي جهل وعرض معاوية ! 1019

تعقيب على حاتم العوني فيما ذكره عن المحدثين في أبي حنيفة 1027

تعقيب على محمد بازمول في نسبته العلماء إلى التأثر بنفس خارجي 1037

براءة عبد الله بن عمر من رد حديث أبي هريرة.........1044

بل أنتم من مرد على النفاق معاشر التنويريين 1055

بعيداً عن التقديس وليس بعيداً عن التدليس 1061

لطيفة : من استحب للملبي إدخال أصبعيه في أذنيه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مسلم في صحيحه 340- [269-...] وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ ، فَقَالَ : أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ فَقَالُوا : وَادِي الأَزْرَقِ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ مِنْ لَوْنِهِ وَشَعَرِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ ، وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي قَالَ : ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ ، فَقَالَ : أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَرْشَى ، أَوْ لِفْتٌ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ ، عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ ، خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًا.

في هذا الحديث أن موسى كان عند التلبية واضعاً أصبعيه في أذنيه

ومن ها هنا مال ابن حبان إلى استحباب هذا الفعل حيث قال في صحيحه : ذِكْرُ الِاسْتِحْبَابِ لِلْمُلَبِّي عِنْدَ التَّلْبِيَةِ إدْخَالُ الْأَصْبَعَيْنِ فِي الْأُذُنَيْنِ.

وهذا غير مدفوع من جهة النظر ، ومعلوم أن التلبية مشروعة في الحج والعمرة وهذا الصنيع علته واضحة كما هو في الأذان لكونه أدعى لعلو الصوت في ذلك هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هلا سخرت من فاطمة بنت النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم يا عدنان !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر مقطع لعدنان إبراهيم من برنامجه الليبرالي المحض (صحوة) يصف فيه الحجاب الذي تلبسه المسلمات في بعض البلدان بأنه خيمة

ويذكر أنهم يقولون (صوت المرأة عورة) وأنه حتى اسمها صار عورة

وهنا عدنان وصل إلى حضيض فرج فودة في الكذب والتهويل ، فاستخدم مغالطة الرجل الغش

فلا يوجد أحد من المشايخ المشهورين يقول بأن صوت المرأة عورة ويكفينا أن فتيا اللجنة الدائمة وابن باز وابن عثيمين وهم الأشهر أن صوتها ليس بعورة

ولكن عدنان يزعم نفسه شافعياً فليسمع ما يقول إمامه

قال البيهقي في مناقب الشافعي أخبرنا أبو عبد الله: الحسين بن محمد بن الحسين الدّينوري، قال: حدثنا ظفران بن الحسين بن جعفر بن هاشم، قال: حدثنا «عبد الرحمن بن أبي حاتم» قال: قال أبي.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثني الحسين بن محمد الدَّارِمِي، قال: حدثنا «عبد الرحمن»، قال: حدثنا أبي، حدثنا حَرْمَلَة بن يحيى، قال:

سمعت الشافعي يفسر حديث النبي، صلى الله عليه وسلم:

»التسبيح للرجال والتصفيق للنساء (1)«. قال: لأن صوت المرأة يفتن في غير صلاة، فكره أن يكون في الصلاة [لئلا (2)] تفتن الناس بصوتها

وكلام الشافعي لا يعني أن صوتها عورة مطلقاً ولكنه نبه على كونه يكون فتنة خصوصاً أنها في الصلاة لبعدها عن الإمام تتطلب رفع صوتها وصوت المرأة كلما رفع لان

وقال وهبة الزحيلي في تفسيره :" استدل الحنفية بهذا النهي على أن صوت المرأة عورة، فإنها إذا كانت منهية عن فعل يسمع له صوت خلخالها، فهي منهية عن رفع صوتها بالطريق الأولى.

والظاهر أن صوت المرأة ليس بعورة إن أمنت الفتنة، بدليل أن نساء النبي صلّى الله عليه وسلم كن يروين الأخبار للرجال الأجانب"

فنسب هذا القول للحنفية

وقال الصابوني الحنفي المعاصر الماتردي في روائع البيان :" هل صوت المرأة عورة؟

حرم الإسلام كل ما يدعو إلى الفتنة والإغراء.

فنهى المرأة أن تضرب برجلها الأرض حتى لا يسمع صوت الخلخال فتتحرك الشهوة في قلوب بعض الرجال {وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ}.

وقد استدل الأحناف بهذا النهي على أن صوت المرأة عورة فإذا منعت عن صوت الخلخال فإن المنع عن رفع صوتها أبلغ في النهي.

قال الجصاص في تفسيره: (وفي الآية دلالة على أن المرأة منهية عن رفع صوتها بالكلام بحيث يسمع ذلك الأجانب إذا كان صوتها أقرب إلى الفتنة من صوت خلخالها. ولذلك كره أصحابنا أذان النساء لأنه يحتاج فيه إلى رفع الصوت، والمرأةُ منهية عن ذلك، وهو يدل على حظر النظر إلى وجهها للشهوة إذا كان ذلك أقرب إلى الريبة وأولى بالفتنة) . . ونقل بعض الأحناف أن نغمة المرأة عورة واستدلوا بحديث (التكبير للرجال والتصفيق للنساء) فلا يحسن أن يسمعها الرجل"

وأما الروافض فهذا الحلي محققهم

قال الحلّي في (شرائع الإسلام) بقوله : الأعمى لا يجوز له سماع صوت المرأة الأجنبيّة ، لأنه عورة.

ومن الواضح أن المبصر أولى بالحرمة ، كما أشار إليه محمد حسن النجفي في (جواهر الكلام) شرحاً لهذه العبارة حيث قال : فضلاً عن المبصر.

واستظهر النراقي من قول الحلي هذا ـ أن إسماع صوتها الرجل الأجنبي محرّم أيضاً ، لأنه يكون سبباً للوقوع في الحرام ، فيدخل في باب الإعانة على الإثم

وهناك من خالفه من الرافضة

وأما القوم الذي جاء عدنان إبراهيم لينتقد صحوتهم

ففي فتاوى الحرم لابن عثيمين :" هل صدرت منكم فتوى بأن صوت المرأة ليس بعورة؟

الجواب

نعم صدرت منا هذه الفتوى مستندين إلى قول الله تبارك وتعالى لنساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} [الأحزاب:32] فنهى الله عن الخضوع بالقول، يعني: لا تخاطب المرأة الرجل بقولٍ لين يؤدي إلى الفتنة، أما مجرد الكلام فليس بعورة، وهذه النساء تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله بحضرة الصحابة ولا يقول لها: كلميني سراً؛ لأن صوتك عورة، فالصوت ليس بعورة، لكن الخضوع بالقول بأن يكون كلام المرأة ليناً يوجب الشهوة هذا هو الممنوع، لكن يبقى النظر في مخاطبة المرأة للرجل الأجنبي الذي ليس من محارمها، هذا هو الذي فيه تفصيل طويل عريض، وإلا لا يمكن أن نقول لامرأة مرت في السوق ولاقاها رجل: سلمي على الرجل، لا تسلم على الرجل، والرجل لا يسلم عليها أيضاً"

وقال الشيخ ابن باز كما في فتاويه :" وقول القرطبي: إن صوت المرأة عورة؛ يعني إذا كان ذلك مع الخضوع، أما صوتها العادي فليس بعورة، لقول الله سبحانه: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (1)

فنهاهن سبحانه عن الخضوع في القول لئلا يطمع فيهن أصحاب القلوب المريضة بالشهوة"

وفي فتاوى اللجنة الدائمة ما يلي :" س1: هل يجوز للمرأة أن تؤذن، وهل يعتبر صوتها عورة أو لا؟

جـ1: أولا: ليس على المرأة أن تؤذن على الصحيح من أقوال العلماء؛ لأن ذلك لم يعهد إسناده إليها، ولا توليها إياه زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

ثانيا: ليس صوت المرأة عورة بإطلاق، فإن النساء كن يشتكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسألنه عن شئون الإسلام، ويفعلن ذلك مع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وولاة الأمور بعدهم، ويسلمن على الأجانب ويردون السلام، ولم ينكر ذلك عليهن أحد من أئمة الإسلام، ولكن لا يجوز لها أن تتكسر في الكلام، ولا تخضع في القول؛ لقوله تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا} (1) ؛ لأن ذلك يغري بها الرجال ويكون فتنة لهم كما دلت عليه الآية المذكورة"

وأما مسألة الاستحياء من ذكر اسم المرأة فهذه من عادات بعض البدو ولا علاقة لها بصحوة ولا شرع بل المشايخ على غير ويذكر في تراجمهم أسماء أمهاتهم وبناتهم ولا يجدون حرجاً من هذا

فهذه مجرد عادة من ضمن عادات كثيرة

ومن تسميهم بالصحوة أو الوهابية هؤلاء لهم جهد كبير في حرب عادات جاهلية كثيرة كالفخر بالأحساب والطعن في الأنساب وكراهية ولادة البنات وعدم توريث البنات

وللشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة كاملة في الرد على حيلة كانوا يحتالونها لحرمان البنات من الميراث وهي أن يوقف ماله على أولاده الذكور

قال الشيخ كما في رسائله الشخصية :" إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفر من قسمة الله، وتمرد عن دين الله، مثل: أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل، ولا تأكل منه إلا حياة عينها، أو يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض فراراً من وصية الله بالعدل، أو يريد أن يحرم نسل البنات،

أو يريد أن يحرم على ورثته بيع هذا العقار لئلا يفتقروا بعده، ويفتي له بعض المفتين أن هذه البدعة الملعونة صدقة برّ تقرب إلى الله، ويوقف على هذا الوجه قاصداً وجه الله، فهذه مسألتنا. فتأمل هذا بشراشر قلبك، ثم تأمل ما نذكره من الأدلة فنقول:

من أعظم المنكرات، وأكبر الكبائر: تغيير شرع الله ودينه، والتحيل على ذلك بالتقرب إليه"

وقال الشيخ أيضاً :" وما أشاعوا عنا من التكفير، وأني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنة والنار، وينكرون ميراث النساء، مع علمهم أن كتاب الله عند الحضر"

وهذه عادة كانت منتشرة بينهم ولا زال لها وجود في صعيد مصر ولكن الشيخ قضى عليها فيما قضى عليه من المنكرات

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد :" الرابعة"أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم" أي لما أنهما حلفا أن يشكرا الله إذا آتاهما صالحا أي سويا لا عيب فيه ولم يفرقا بين كونه ذكرا أو أنثى دل ذلك على أن هبة

الله للإنسان البنت السوية من النعم خلافا لما اشتهر عند العرب من كراهة البنات"

وأكد الشراح على هذا المعنى وزادوا في بيانه

على أن هؤلاء الذين لا يورثون البنات أو لا يسمونها باسمها عند الأغراب مع كونهم على هذه الحال إلا أنهم عندهم من بر الأمهات وصيانة البنات ما لا يوجد عند القوم الذين يعظمهم عدنان

فتجد المرء منهم يعد من أعظم مثالبه رفع صوته مجرد الرفع على أمه

وابنته إذا لم تتزوج يبقى ينفق عليها ويرعاها ولو بقي عمره كله على هذا ، ويصونها عن الفاحشة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

وقد اعترف عدنان في خطبته عن تعدد الزوجات أن النظام الأوروبي الاجتماعي فاشل وأنه كثر عندهم المومسات جداً

والشرع أحسن من حال الأوروبيين ومن حال البدو أيضاً

وأما مسألة خروج النساء فلا أحد ينكر إلا ذلك التبرج والاختلاط الفاسد والذي يدعو للاختلاط ليكن صريحاً مع نفسه ويدعو للزنا صراحة وللخيانات الزوجية فهذا ما آلت إليه حال أوروبا بسبب الاختلاط الفاحش مع أنهم ليس عندهم كبت كما يقال فكيف بمن عنده كبت (وهنا نتنزل مع الخصم)

وأخيراً سأنقل إحصائيات هامة من صفحة الباحثون المسلمون ونسأل أهذا ما يريدونه للمرأة المسلمة:

-1 من أفجع الإحصائيات الأوروبية لعام 2014 كانت تلك التي أصدرتها (وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية) على موقعهم fra.europa.eu بعنوان:

"العنف ضد المرأة : كل يوم : وفي كل مكان!! "

Violence against Women: every day and everywhere

الرابط:

http://fra.europa.eu/.../violence-against-women-every-day-and...

حيث تمت الإحصائية عن طريق مقابلات مع حوالي 42 ألف امرأة في 28 دولة من الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي - ومما أظهرته النتائج أن ثلث النساء في دول الاتحاد – أي حوالي 62 مليون سيدة - تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي منذ عمر الخامسة عشرة !! وتستمر الإحصائيات في سرد باقي الحقائق الصادمة عن العنف الجسدي والجنسي الذي تعانيه المرأة الأوروبية سواء في المنزل أو في العمل العام والخاص ومما يدفع بسؤال هام جدا ألا وهو:

هل المزيد من حريات التفسخ الأخلاقي والإباحية الجنسية أتت إلا بمزيد من المشاكل في أرقى بلاد العالم كما ينظر لها الكثيرون الآن ؟!!

----

2 -فإذا أخذنا واحدة من أشهر الدول الأوروبية وهي بريطانيا - فنجد أنه في العام 2014 فقط وقعت : 500 ألف جريمة جنسية !! و24 ألف حالة اغتصاب !! حسب

أخبار المملكة المتحدة RTUKnews وعن الإحصائيات الرسمية للبوليس!!

Police record 24,043 rapes, nearly 500,000 sex crimes in 2014

الرابط:

http://on.rt.com/hllpui

وأيضا:

https://twitter.com/RTUKnews/status/559648947233636352

والسؤال:

هل السبب هو (الكبت الجنسي) أيضا كما يحب المنهزمون نفسيا وصف بلاد الإسلام بأن كبتهم الجنسي (ويعنون الإلتزام غالبا) هو الذي يشعل الغرائز فيهم ويهيج ويؤجج نيران الشهوة ؟!

----

3 -فإذا انتقلنا إلى فرنسا - فتطالعنا فرانس24/أ ف ب بخبر عن تقرير فرنسي حكومي يفيد أن 100 % من النساء

اللواتي يستخدمن وسائل النقل العام في منطقة باريس، تعرضن في يوم من الأيام لتحرش جسدي بوضع اليد على مؤخرتهن أو معنوي بتوجيه الشتائم إليهن أو النظرات الموحية!!

الرابط:

http://www.france24.com/.../20150417-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3...

ولنتابع...

----

4 -نشرت دراسة في بي بي سي BCC عام 1998 أجريت على 14 دولة أظهرت أن : 42% من البريطانيين اعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص في نفس الوقت - بينما 50% من الأمريكيين يقيمون علاقات غير شرعية (أي مع غير أزواجهم) - وكانت النسبة في إيطاليا 38 ٪ - وفي فرنسا 36 ٪ - وهلم جرا!...

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/2/hi/uk_news/177333.stm

ونتابع...

----

5 -فإذا حبلت إحداهن من هذا الزنا فهو عبؤها وحدها وعليها أن تختار إما أن تتحمل مسؤولية تربية هذا الابن غير الشرعي وحدها !! وإما قتله وهو ما يسمى بالإجهاض !!

حيث في أمريكا وحدها يوجد 10.4 مليون أسرة تعيلها الأم فقط (دون وجود أب) حسب دائرة الإحصاءات الأمريكية

الرابط:

https://www.census.gov/.../rele.../archives/families_households/

وهذا ملف: PDF

https://www.google.com.sa/url...

نتابع...

----

6 -حيث في أمريكا وحدها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويا (هذا المسجل فقط بخلاف حالات الإجهاض

غير المسجلة) !! وذلك بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/mmwr/preview/mmwrhtml/ss5511a1.htm

نتابع...

----

7 -وعلى قدر ما يظن البعض أن هذا الرقم الماضي كبيرا (مليون حالة إجهاض سنويا) - فإنه في أمريكا ومنذ 1973 إلى اليوم تم إجهاض أكثر من 65 مليون جنين (وهو ما يوازي تعداد دولة بأكملها !!) وبالطبع السبب الأساسي والأكبر هو تفشي الزنا والاغتصاب (وأيضا : هذه هي الحالات الرسمية فقط والمسجلة صحيا فما أدراكم بالعدد الحقيقي)!!

56,662,169 Abortions in America Since Roe vs. Wade in 1973

الرابط:

http://www.lifenews.com/.../56662169-abortions-in-america-si.../

وذلك بالطبع من تبعات شعارات الحرية الشخصية الزائفة - حتى أجازوا بها قتل الجنين الحي - مثل شعار (جسدي اختياري): My Body My Choice

http://gopthedailydose.com/.../56662169-abortions-america-si.../

نتابع...

----

8 -وأما بالنسبة للعنف الأسري فإن 1320 امرأة تقتل سنويا (أي حوالي 4 نساء يقتلن يوميا) بواسطة أزواجهن أو أصدقائهن في أمريكا !! بحسب تقرير لوزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.ncjrs.gov/pdffiles1/nij/199701_sectionI.pdf

نتابع...

----

9 -وكذلك فإن 40 إلى 50 % ممّن يقتل من النساء في أمريكا يكون القاتل هو شريكها الحميم (زوج أو صديق) (intimate partner)بحسب وزارة العدل الأمريكية

الرابط:

http://www.nij.gov/.../intimate-partner-violence/measuring.htm

نتابع...

----

10 -بينما سنويا حوالي 3 ملايين امرأة في أمريكا يتعرضن لاعتداء جسدي من زوج أو صديق بحسب الموقع الرسمي الحكومي لولاية نيوجرسي الأمريكية

الرابط:

https://www.google.com.sa/url...

http://www.nj.gov/health/fhs/documents/brief_ipv.pdf

نتابع...

----

11 -وبالطبع لا يكتمل اعتداء الرجال على النساء إلا بامتهانهن في الخدمة والعمل تحت أيديهن أو لاستغلال حاجتهن للمال - وهنا تطالعنا حقيقة مرة نضعها أمام المخدوعين بشعارات (حرية المرأة) و (المساواة) في الخارج وفي أمريكا حيث : 89 % من الخدم وعمال التنظيف هم النساء !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية

الرابط:

http://www.dol.gov/wb/factsheets/20lead2007.htm

وحتى مع الضغوط التي تبذلها الحكومة في تحسين وظائف النساء فإن 97 % من المناصب القيادية العليا في أكبر الشركات يشغلها رجال !! وذلك بحسب وزارة العمل الأمريكية) تقريرالسقف الزجاجي(Glass Ceiling -

الرابط:

http://www.dol.gov/.../prog.../history/reich/reports/ceiling.pdf

نتابع...

----

12 -وأما من تبعات ذلك (بل وفي أكثر مؤسسات الدولة من المفترض انضباطا واحتراما للقوانين والتحكم في النفس) فإن 78 % من النساء في القوات المسلحة الأمريكية تعرضن للتحرش الجنسي من قبل الموظفين العسكريين !! وذلك بحسب شؤون المحاربين القدامى الأمريكية:(Veterans Affairs)

الرابط:

http://www.rehab.research.va.gov/jour/08/45/3/pdf/Street.pdf

وإذا أردنا تقريبا لهذه المأساة بالأرقام وليس بالنسبة:

فهناك 26 ألف حالة اعتداء جنسي في الجيش 2012!!

Sexual Assaults in the Military in 2012, But 26,000 How Many Held Accountable?

الرابط:

http://mic.com/.../26-000-sexual-assaults-in-the-military-in-...

وذلك بزيادة عن عام 2011 الذي كان عدد الاعتداءات فيه 19 ألف!!!

والسؤال الحرج فعلا : كم هي الحالات التي لم تعد أو لم يتم التبليغ عنها رسميا خوفا من المضايقات ووقف الترقيات أو الإجازات إلخ إلخ ؟

----

13 -وأما المصيبة الأكبر : فكانت في القبض على اللفتنانت كولونيل (جيفري كروسينسكي) 41 عاما لاتهامه بالامساك بإمرأة من ثدييها وردفيها في ساحة انتظار للسيارات قريبة من مبنى وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) : رغم أنه الضابط المسؤول عن جهود مكافحة الاعتداءات الجنسية في سلاح الجو الامريكي!!!!!

تخيلوا !!! يعني حاميها حراميها!!

وإليكم الخبر من رويترز العربية:

"اعتقال المسؤول عن مكافحة الاعتداءات الجنسية بسلاح الجو الامريكي لاتهامه بالتحرش الجنسي"

الرابط:

http://ara.reuters.com/.../entertainme.../idARACAE9B2DWF20130507

نتابع...

----

14 -العجيب أن الأمر لا يختص بالجيش الأمريكي فقط !! فالرجل هو الرجل - والمرأة هي المرأة - ولن ينصلح حالهما بدفع المرأة إلى الاختلاط بالرجال بهذه الصور المهينة في المعسكرات وأماكن تغيير الملابس الموحدة ودورات المياه والاغتسال إلخ !! فضلا عن الملابس المكشوفة!!

فهذا خبر آخر من موقع ألماني باللغة العربية عن تعرض (نصف) الجنديات في الجيش للتحرش!!

"دراسة: أكثر من نصف الجنديات في الجيش الألماني تعرضن للتحرش"

الرابط:

http://www.dw.de/دراسة-أكثر-من-نصف-الجنديات-في-ا/a-17385868...

نتابع...

----

15 -فماذا كانت الحلول المطروحة في ظل هذا التفسخ الأخلاقي في الاختلاط بين الرجال والنساء في الجيش بدون أية ضوابط ؟؟ ماذا كان الحل (الأمريكي) بلد الحريات والتمدن والتحضر والزواج (المدني) وعدم الكبت الجنسي ؟

إليكم الحل السحري والخبر كما هو:

"مجلس الشيوخ الأمريكي يمرر قانونا يبيح الشذوذ الجنسي وممارسة الجنس مع الحيوانات في الجيش الأمريكي!!! "

Senate Approves Bill that Legalizes Sodomy and Bestiality in U.S. Military

الرابط من موقع أرشيف النت بعدما تم حذفه لخسة ما فيه:

https://web.archive.org/.../senate-approves-bill-legalizes-so...

فعجيب هذه البلاد التي لا ضوابط فيها على الزنا والدعارة والإباحية فيها وتأجيج الشهوات ليل نهار من تلفاز إلى الشارع إلى المدرسة والجامعة والعمل ومحلات الفيديوهات والسينما والمجلات الإباحية والدعارة الرسمية:

لماذا لم يكفهم كل ذلك وأصابهم السعار الجنسي كما في بلاد المسلمين الذين رجالهم ليل نهار في اغتصاب وتحرش ومشاهدة للإباحية كما يزعم المغفلون وكأنه ليس لنا اعين ولا نرى ولا نسمع ولا نعلم!!

----

16 -ولعله (فتحا لشهية) أصحاب حقوق المرأة واحترام المرأة وعدم ابتذال المرأة نهديهم هذا الخبر من BBC حيث انتشرت في أمريكا (وأوروبا) مطاعم تقدم الطعام على أجساد النساء العاريات (نيويورك تايمز عدد 18 -4- 2007، وعدد 24 -8- 2008 وأعداد أخرى) بجانب موضة النساء ذوات الصدور العارية اللاتي يغسلن السيارات!!

الرابط:

http://news.bbc.co.uk/.../.../england/leicestershire/4889570.stm

ونعتذر عن وضع أية روابط أخرى خاصة بالخبر الأول

----

17 -وبحسب وزارة التعليم الأمريكية فإن 4.5 مليون يتحرش بهم جنسيا في المدارس بأمريكا!!

الرابط:

http://www.ed.gov/…/resear…/pubs/misconductreview/report.pdf

نتابع...

----

18 -وفي أمريكا كذلك 70% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي من زملاء العمل ومن المرضى:

Sexual harassment of female registered nurses in hospitals.

وفي تايوان 57% من الممرضات يتعرضن للتحرش الجنسي بحسب المعاهد الوطنية للصحة التابعة لوزارة الصحة الأمريكية:

Nurses confronting sexual harassment in the medical environment.

نتابع...

----

19 -ونسبة_13% من طالبات إحدى مدارس مدينة (أوهايو) حوامل!!

الرابط:

http://www.alarabiya.net/articles/2005/09/04/16485.html

نتابع...

----

20 -وفي أمريكا أكثر من 65 مليون شخص مصابون بأمراض جنسية لا يمكن شفاؤها. بحسب CNN والمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض:

روابط:

http://www.cnn.com/2000/HEALTH/12/05/health.stds.reut/

http://www.cdc.gov/STD/Trends2000/Trends2000.pdf

نتابع...

----

21 -متوسط عدد النساء اللاتي يقيم معها الرجل الأمريكي علاقات جنسية هو 7 نساء، بل إن 29 % من الرجال قد أقاموا علاقات جنسية مع أكثر من 15 امرأة في حياتهم (ثم يأتونك يتمسحون في إباحة زواج المسلم بأربعة - وكأن كل المسلمين متزوجون بأربعة أصلا !! ويعموا البصر عن فوضى الزنا والعشيقات في دول التقدم والحرية والخيانة الزوجية) والإحصائيات بحسب المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض

الرابط:

http://www.cdc.gov/nchs/data/ad/ad384.pdf

نتابع...

----

22 -تضاعف معدلات الحمل غير الشرعي في المجندات بالقوات البريطانية من 5 إلى 10 في المائة - هذا الحمل فقط ماذا عن الاعتداءات الجنسية التي لم تسفر عن حمل ؟

وذلك بحسب جريدة ميرور البريطانية

الرابط:

http://www.mirror.co.uk/.../ten-pregnant-soldiers-sent-home-4...

نتابع...

----

23 -في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى معدلات لحمل المراهقات في العالم الصناعي الغربي . حيث يكلف حمل المراهقات الولايات المتحدة على الأقل 7 بليون دولار سنويا. حيث حوالي 800 الف فتاة يحملن بطريقة غير شرعية في السنة !! وذلك بحسب وزارة الصحة الأمريكية :

الرابط:

http://aspe.hhs.gov/HSP/get-organized99/ch15.pdf

نتابع...

----

24 -وإذا تحدثنا عن الزنا والخيانة فيجب ان نتحدث عن الخسة والنذالة !! حيث في بريطانيا 90% من الموظفات تعرضن لمضايقات جنسية - 10% منهن كانت المضايقات تتعلق بوعود بالترقية أو زيادة الراتب مقابل تعاونهن جنسياً بحسب الديلي ميل البريطانية

الرابط:

http://www.dailymail.co.uk/.../90-women-sexually-harassed-wor...

والعلاج ؟؟؟

ولا تقولوا بعد اليوم أن الإسلام تخلف!!

----

25 -انتشار المدارس غير المختلطة بأمريكا حيث قررت إدارة الرئيس الأمريكي فتح المجال واسعا للمدارس الحكومية لزيادة الفصول والمدارس غير المختلطة.وارتفع عدد المدارس المفصولة تماما للأولاد أو للبنات من 3

مدارس عام 1995 إلى 241 في عام 2006 بحسب نيويورك تايمز

الرابط:

http://www.nytimes.com/2006/10/25/education/25gender.html...

نتابع...

ومن أراد احصائيات من هذا النوع يجد كثيراً جداً منه ما ذكره عدنان نفسه في خطبته عن تعدد الزوجات

قال البخاري في صحيحه 869 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قُلْتُ لِعَمْرَةَ: أَوَمُنِعْنَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ

والنساء في ذلك الوقت ما وصلن إلى عشر ما وصل إليه حال النساء اليوم مع انفتاح العالم على بعضه وكون الأمة

الغالبة عسكرياً متفسخة تماماً والآخرون متشوفون إلى محاكاتها

قال البيهقي في السنن الكبرى 6721 - أخبرنا أبو حازم الحافظ أنبأ أبو أحمد بن محمد الحافظ أنبأ أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن موسى عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر وعن عمارة بن مهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت : يا أسماء إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت أسماء يا بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة رضي الله عنها ما أحسن هذا وأجمله يعرف به الرجل من المرأة فإذا أنا مت.

فهذه فاطمة تحرص على الستر حتى بعد وفاتها فكيف بالحياة فهلا سخرت من فاطمة أن تسترت بعد موتها بهذه الصورة فكيف بالحياة ؟

وهذا الإسناد أهل البيت يروي بعضهم عن بعض ولا أظن عدنان يطعن في مثل هذا وقد استدل في تحريم النقاب برواية منكرة انفرد بها من لا يعرف ولا يعرف نسبه

والمرأة لا يحل لها لبس ما يصف جسمها وكلما كانت عن ذلك أبعد كلما كان ذلك أمدح

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25288- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَن أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمُزَنِيِّ ، قَالَ : كَانَ عُمَرُ يَنْهَى النِّسَاءَ عَنْ لُبْسِ الْقَبَاطِيِّ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يَشِفُّ ، فَقَالَ : إِلاَّ يَشِفَّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

25289 -حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ عُمَرُ : لاَ تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمَ الْقَبَاطِيَّ ، فَإِنَّهُ إِلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

25290 -حَدَّثَنَا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلنِّسَاءِ لُبْسَ الْقَبَاطِيِّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ إِلاَّ يَشِفَّ يَصِفُ.

25291 -حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : كَسَا ابْنُ عُمَرَ مَوْلًى لَهُ يَوْمًا مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ ، فَانْطَلَقَ بِهِ فَبَعَثَ ابْنُ عُمَرَ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ

أَجْعَلَهُ دِرْعًا لِصَاحِبَتِيَّ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ يَشِفُّ فَإِنَّهُ يَصِفُ.

وقول عدنان أنه لا يجد المرأة مجرد كذب رخيص ، بل كثير من خطاب الدعاة مركز على النساء وعدنان لو كان صادقاً مع نفسه لتكلم بتحريم التبرج والتحايل على الحجاب الشرعي وأحوال التهتك بدلاً من السخرية من الحجاب تملقاً للعلمانيين

وليسأل عدنان نفسه كم مرة جاءه سؤال عن حكم إجهاض ابن الزنا ، فأنا أعلم جيداً أنه ما تصدر أحد للفتيا إلا وجاءه سؤال من هذا الجنس

المرأة تسقط عنها صلاة الجمعة والجماعة ولا يلزمها جهاد ولا نفقة على أحد وأحكام الإحرام في حقها مخففة وتسقط عنها المشاركة في دية العاقلة ولكن لب تدينها الستر وحفظ نفسها لو كانوا يعقلون مع ما فرض الله عليها من الصلاة والصيام والحج والزكاة ونظائرها مما تشترك به مع الرجل

فكل له دوره وعليه واجباته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الصحيح المسند من آثار القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انقطعت مدة عن سلسلتي في آثار التابعين في الزهد والرقائق والأدب وقد آن الأوان للعودة

وقد اخترت أن أعود من خلال جمع آثار حفيد أبي بكر الصديق القاسم بن محمد بن أبي بكر

وقد كان من فقهاء المدينة السبعة اتفق الناس على علمه وجلالته وقد تتلمذ على عدد من الصحابة من أهمهم عمته عائشة

وحديثه في كل كتب الإسلام وكذا فتاويه وستلاحظ أنه يروي أخباره البصريون والمكيون والكوفيون والشاميون مع أنه مدني وذلك لاشتهاره بالعلم والفضل

و قال سليمان بن حرب ، عن وهيب : سمعت أيوب و ذكر القاسم بن محمد ، قال:

ما رأيت رجلا أفضل منه ، و لقد ترك مئة ألف و هى له حلال

و قال خالد بن نزار ، عن سفيان بن عيينة : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد ، و عروة بن الزبير ، و عمرة بنت عبد الرحمن.

و قال جعفر بن أبى عثمان الطيالسى : سمعت يحيى بن معين يقول : عبيد الله بن

عمر ، عن القاسم ، عن عائشة ترجمة مشبكة بالذهب

و قال مصعب بن عبد الله الزبيرى : القاسم بن محمد من خيار التابعين.

و قال أحمد بن عبد الله العجلى : كان من خيار التابعين و فقهائهم.

و قال فى موضع آخر : مدنى ، تابعى ، ثقة ، نزه ، رجل صالح

ذكره محمد بن سعد فى الطبقة الثانية من أهل المدينة ، و قال : أمه أم ولد يقال لها : سودة ، و كان ثقة ، و كان رفيعا ، عالما ، فقيها ، إماما ، ورعا ، كثير الحديث.

و قال البخارى : قتل أبوه قريبا من سنة ست و ثلاثين بعد عثمان ، و بقى القاسم يتيما فى حجر عائشة

و قال يعقوب بن سفيان : كان قليل الحديث و الفتيا.

و قال ابن حبان فى ثقات التابعين : كان من سادات التابعين ، من أفضل أهل زمانه

علما ، و أدبا ، و فقها ، و كان صموتا ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز قال أهل المدينة : اليوم تنطق العذراء ، أرادوا القاسم

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا محمد بن أبي زكير قال: أخبرنا ابن وهب عن مالك قال: ذكر فضل القاسم بن محمد فقال: وكان القاسم من فقهاء هذه الأمة.

وقال ابن وهب: وحدثني مالك أن محمد بن سيرين قد ثقل وتخلف عن الحج، فكان يأمر من يحج أن ينظر إلى هدي القاسم ولبوسه وناحيته فيبلغوه ذلك فيقتدي بالقاسم

أقول : ابن سيرين بصري والقاسم مدني وإذا اشتهر المرء بالعلم عرفه أهل بلده وغيرهم

وهذا بعض فضله ويظهر لك من فضله إذا قرأت آثاره ، وشرطي في الآثار ألا أذكر الآثار الفقهية إلا إذا فيها فائدة مسلكية

1 _قال أبو داود في الزهد 422 - نا قتيبة بن سعيد ، قال : نا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : الذنوب لاحقة بأهلها.

يعني إما يعذبوا عليها في الدنيا أو في الآخرة إن لم يصبها عفو الله

2 _قال أبو داود في الزهد 423 - نا أحمد بن أبي شعيب الحراني ، قال : نا مسكين ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، قال : أدركت الناس وما يعجبهم القول ، إنما يعجبهم العمل . قال القاسم : من شاء قال.

3 _قال أبو داود في الزهد 425 - نا الوليد بن عتبة ، قال : نا معن ، قال : نا مختار بن سعد مولى بني مازن قال : كنت أمشي مع القاسم فبسق فدنا من الجدار ، حتى بسق عليه ، فظننت يتوقى أن يبصق على الطريق.

مختار مجهول ويحتمل في مثل هذا

4 _قال أبو نعيم في الحلية (183/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا أَفْضَلَ مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ»

5 _قال أبو نعيم في الحلية (183/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، أَنَّ ابْنَ شَوْذَبٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: «مَا أَدْرَكْنَا بِالْمَدِينَةِ أَحَدًا نُفَضِّلُهُ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ»

6 _قال الدارمي في مسنده 112 - أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال : سمعت القاسم سئل قال إنا والله ما نعلم كل ما تسألون عنه ولو علمنا ما كتمناكم ولا حل لنا أن نكتمكم

7 _قال الدارمي في مسنده 111 - أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن يحيي بن سعيد عن القاسم قال : لأن يعيش الرجل جاهلا بعد ان يعلم حق الله عليه خير له من ان يقول ما لا يعلم

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثني محمد بن أبي زكير قال: أخبرني ابن وهب قال: سمعت مالكاً وذكر قول القاسم لئن يعيش المرء جاهلاً خير له من أن يقول على الله عز وجل ما لا يعلم. فقال مالك: هذا كلام يقبل، ثم ذكر أبا بكر الصديق وما خصه الله عز وجل به من

الفضل وآتاه إياه. قال مالك: يقول أبو بكر في ذلك الزمان: لا أدري. قال مالك: ولا يقول هذا لا أدري

8 _قال أبو نعيم في الحلية (184/2) : حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ جَبَلَةَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، قَالَ: ثنا محمد بن الصَّبَّاحُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ الرَّجُلُ لَا يُعَدُّ رَجُلًا حَتَّى يَعْرِفَ السُّنَّةَ«

قال البخاري في التاريخ الكبير : وقَالَ مُحَمَّد بْن الصباح نَا عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم وما كَانَ الرجل يعد رجلا حتى يعرف السنة.

هذا نفيس

9 _قال أبو نعيم في الحلية (184/2) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، قَالَ: ثنا ضَمْرَةُ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ:

مَاتَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا فَقَالَ لِابْنِهِ: «سُنَّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا وَسَوِّ عَلَيَّ قَبْرِي وَالْحَقْ بِأَهْلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ كَانَ وَكَانَ«

10 _قال أبو نعيم في الحلية (184/2) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، قَالَ: ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، قَالَ: ثنا حَاتِمُ بْنُ اللَّيْثِ، قَالَ: ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ أَوْ سَالِمٌ؟ فَقَالَ: «ذَاكَ مَنْزِلُ سَالِمٍ فَلَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهَا حَتَّى قَامَ الْأَعْرَابِيُّ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كَرِهَ أَنْ يَقُولَ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي فَيَكْذِبَ أَوْ يَقُولَ أَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَيُزَكِّيَ نَفْسَهُ

أنا في شك من سماع ابن إسحاق من القاسم

11 _قال ابن سعد في الطبقات 8212- أَخبَرنا عارِمُ بن الفَضلِ، قالَ: أَخبَرنا حَماد بن زَيدٍ، عَن أَيّوبَ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِمِ بن مُحَمدٍ قَلَنسوَةً مِن خَزٍّ خَضراءَ، ورِداءَ سابِرِيٍّ, لَهُ عَلَمٌ مُلَوَّنٌ, مَصبوغٌ بِشَيءٍ مِن زَعفَرانٍ. قالَ: ويَدَع مِئَةَ أَلفٍ يَتَحَلَّجُ في نفسه مِنها شَيءٌ.

يعني أنه كان يزهد بالمال الكثير يعطى له ويتركه ورعه وبعد ذلك يلبس لباساً متواضعاً جداً

12 _قال ابن سعد في الطبقات 8213- أَخبَرنا عَليٌّ بن عَبد الله بن جَعفَرٍ, قالَ: سَمِعتُ سُفيانَ ذَكَرَ القاسِمَ بنَ مُحَمد بن أَبي بَكرٍ، فَذَكَرَ فَضلَهُ، ثُمَّ قالَ: وكانَ ابنهُ عَبدُ الرَّحمَن بن القاسِم لَهُ فَضلٌ.

قالَ سُفيانُ: فَسَمِعَهُم عَبدُ الرَّحمَن وهُم يُكَلّمونَ أَباهُ في شَيءٍ مِن صَدَقَةٍ كانَ وليَّها، فَقالَ: والله، إِنَّكُم لَتُكَلِّمونَ رَجُلاً ما نالَ مِنها تَمرَةً قَطُّ. قالَ: يَقول القاسِمُ: أَي بُنَيَّ، فيما تَعلَمُ.

13 _قال ابن سعد في الطبقات 8214- أَخبَرنا قَبيصَةُ بن عُقبَةَ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ بن حُمَيدٍ، عَن القاسِم بن مُحَمدٍ قالَ: كانَ اختِلاَفُ أَصحاب رَسول الله صَلى الله عَليه وسَلم رَحمَةً لِلنّاسِ.

هذا الأثر له محامل إما يقصد اختلاف التنوع كاختلاف صفات صلاة العيدين وصلاة الجنازة والاختلاف في الأذان والإقامة

أو يقصد اختلافهم فيما لا نص فيه قاطع لمحل النزاع

14 _قال ابن سعد في الطبقات 8217- أَخبَرنا عَبدُ اللهِ بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ الحارِثيُّ، وخالِدُ بن مَخلَدٍ البَجَليُّ, قالاَ: حَدَّثَنا سُلَيمانُ بن بِلاَلٍ، عَن رَبيعَةَ بن أَبي عَبد الرَّحمَن, قالَ: كانَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ قَد ضَعُفَ جِدًّا، فَكانَ يَركَبُ مِن مَنزِلِه, حَتى يَأتيَ مَسجِدَ مِنًى، فَيَنزِلَ عِندَ المَسجِدِ، فَيَمشيَ مِن عِند المَسجِد إِلَى الجِمار, فَيَرميَها ماشيًا، ثُمَّ يَرجِعَ إِلَى المَسجِد ماشيًا، فَإِذا جاءَ المَسجِدَ رَكِبَ.

15 _قال ابن سعد في الطبقات 8218- أَخبَرنا عَبدُ المَلِك بن عَمرٍو أَبو عامِرٍ العَقَديُّ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ, قالَ: كانَ نَقشُ خاتَم القاسِم اسمه

16 _قال ابن سعد في الطبقات 8219- أَخبَرنا عَبدُ اللهِ بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ بن حُمَيدٍ, قالَ: كانَ فَصُّ القاسِم بن مُحَمدٍ فيه مَكتوبٌ اسمُهُ واسمُ أَبيه، وكانَ الخاتَمُ مِن ورِقٍ، وفَصُّهُ مِن ورِقٍ.

17 _قال ابن سعد في الطبقات 8220- أَخبَرنا عُبيد اللّٰه بن موسَى، قالَ: أَخبَرنا حَنظَلَةُ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم خاتَمًا مِن ورِقٍ حَلقَة فيها اسمُهُ.

ورق يعني فضة

18 _قال ابن سعد في الطبقات 8221- أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ, قالَ: حَدَّثَنا سُفيانُ، عَن حَنظَلَةَ, قالَ: كانَ خاتَمُ القاسِم بن مُحَمدٍ مِن ورِقٍ في يَدِه اليُسرَى في الخِنصَرِ، نَقشُهُ: القاسِمُ بن مُحَمدٍ.

19 _قال ابن سعد في الطبقات 8222- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدَّثَنا مُحَمد بن هلاَلٍ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ لاَ يُحفي شارِبَهُ جِدًّا, يَأخُذُ مِنهُ أَخذًا حَسَنًا.

20 _قال ابن سعد في الطبقات 8223- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدَّثَنا مُختارُ بن سَعدٍ الأَحوَلُ مَولَى بَني مازِنٍ, قالَ: رَأَيتُ أَظفارَ القاسِم بن مُحَمدٍ بيضًا, لَم أَرَ فيها صُفرَةَ الحِنّاء قَطُّ.

مختار مجهول ولكنه يحتمل في هذا ومعناه أنه كان لا يخضب

21 _قال ابن سعد في الطبقات 8226- أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ، قالَ: أَخبَرنا خالِدُ بن إِلياسَ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِمِ بن مُحَمدٍ جُبَّةَ خَزٍّ, وكِساءَ خَزٍّ، وعِمامَةَ خَزٍّ.

الخز القطن

22 _قال ابن سعد في الطبقات 8229- أَخبَرنا عَبدُ اللهِ بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ, قالَ: حَدَّثَنا أَفلَحُ, قالَ: كانَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ يَلبَسَ جُبَّةَ خَزٍّ زَيتيَّةً، وكانَ عَبدُ الرَّحمَن بن القاسِمِ يَلبَسُ كِساءَ خَزٍّ.

وهناك ثمة آثار في الباب اكتفيت بهذين

23 _قال ابن سعد في الطبقات 8231- أَخبَرنا عارِمُ بن الفَضلِ، قالَ: أَخبَرنا حَماد بن زَيدٍ، عَن أَيّوبَ قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ قَلَنسوَةً مِن خَزٍّ أَخضَرَ، ورِداءَ سابِرِيٍّ, لَهُ عَلَمٌ مُلَوَّنٌ, مَصبوغٌ بِشَيءٍ مِن زَعفَرانٍ.

24 _قال ابن سعد في الطبقات 8236- أَخبَرنا عُبيد اللّٰه بن عَبد المَجيد الحَنَفيُّ, قالَ: حَدَّثَنا عيسَى بن حَفصٍ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ بنَ مُحَمدٍ وعُدناهُ في مَرَضِه عَلَيه مِلحَفَةٌ مُعَصفَرَةٌ، قَد أَخرَجَ نِصفَ فَخِذَهُ مِنها

25 _قال ابن سعد في الطبقات 8237- أَخبَرنا شَبابَةُ بن سَوّارٍ، وزَيدُ بن يَحيَى بن عُبَيدٍ الدِّمَشقيُّ، عَن أَبي زَبرٍ عَبد اللّٰه بن العَلاَء بن زَبرٍ, قالَ: دَخَلتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ، وهوَ في قُبَّةٍ مُعَصفَرَةٍ, وتَحتَهُ فِراشٌ مُعَصفَرٌ, ومَرافِقُ حُمرٍ، فَقُلتُ: يا أَبا عَبد الرَّحمَنِ، هَذا مِمّا أَرَدتَ أَن أَسأَلَكَ عَنهُ، فَقالَ: لاَ بَأسَ بِما امتُهنَ مِنهُ.

قالَ شَبابَةُ في حَديثِه: وإِنَّما يُكرَهُ ثَوبُ الصَّونِ

يكره للرجل لبس اللون الأحمر الخالص ولكن يجوز أن يتكيء على ما هذا لونه

26 _قال ابن سعد في الطبقات 8238- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني خالِدُ بن أَبي بَكرٍ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم قَلَنسوَةً بَيضاءَ.

27 _قال ابن سعد في الطبقات 8239- أَخبَرنا مَعنٌ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني سَعيدٌ بن مُسلِم بن بانَكَ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ بنَ مُحَمدٍ حينَ أَعرَسَ لَبِسَ رِداءً بقَطرَة زَعفَرانٍ.

28 _قال ابن سعد في الطبقات 8240- أَخبَرنا يَزيدُ بن هارونَ، قالَ: أَخبَرنا يَحيَى بن سَعيدٍ، عَن عَبد الرَّحمَن بن القاسِم, أَنَّ أَباهُ القاسِم كانَ يَلبَسُ الثّيابَ المَوَرَّدَةَ، وهوَ مُحرِمٌ بِالعُصفُر الخَفيفُ.

29 _قال ابن سعد في الطبقات 8242- أَخبَرنا مَعنٌ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني خالِدُ بن أَبي بَكرٍ, قالَ: رَأَيتُ عَلَى القاسِم بن مُحَمدٍ عِمامَةً بَيضاءَ، وقَد سَدَلَ خَلفَهُ مِنها أَكثَرَ مِن شِبرٍ.

30 _قال ابن سعد في الطبقات 8246- أَخبَرنا الفَضلُ بن دُكَينٍ، قالَ: أَخبَرنا فِطرٌ, قالَ: رَأَيتُ القاسِمَ يُصَفِّرُ لِحيَتَهُ.

31 _قال ابن سعد في الطبقات 8248- أَخبَرنا يَزيدُ بن هارونَ، قالَ: أَخبَرنا مُحَمد بن عَمرٍو, قالَ: كانَ القاسِمُ بن

مُحَمدٍ يَجعَلُ رَأسَهُ ولِحيَتَهُ نَحوًا مِن خِضابي، وخِضابُ لِحيَةِ مُحَمدٍ بِالحِنّاء إِلَى الصُّفرَةِ، ورَأسه شَديدُ الحُمرَةِ.

32 _قال ابن سعد في الطبقات 8250- أَخبَرنا قَبيصَةُ بن عُقبَةَ, قالَ: حَدَّثَنا سُفيانُ، عَن أَفلَحَ بن حُمَيدٍ, قالَ: لَمّا أَملَى القاسِمُ بن مُحَمدٍ وصيَّتَهُ, قالَ: اكتُب، فَكَتَبَ الكاتِبُ: هَذا ما أَوصَى بِه القاسِمُ بن مُحَمدٍ, يَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَقالَ القاسِمُ: قَد شَقينا إِن لَم نَكُن شَهدنا بِها قَبلَ اليَومِ.

33 _قال ابن سعد في الطبقات 8252- أَخبَرنا مَعنُ بن عيسَى, قالَ: حَدثَني خالِدُ بن أَبي بَكرٍ؛ أَنَّ القاسِمَ أَوصَى أَلاَّ يُثنَى عَلَى قَبرِه.

يعني لا يقفون على قبره ويذكرون مناقبه

34 _قال ابن سعد في الطبقات 8211- أَخبَرنا عَفّانُ بن مُسلِم, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن سَلَمَةَ، قالَ: أَخبَرنا حُمَيدٌ، عَن سُلَيمانَ بن قَتَّةَ, قالَ: بَعَثَ مَعي عُمَرُ بن عُبَيد اللهِ بِأَلف دينارٍ إِلَى عَبد اللهِ بن عُمَر, والقاسِم بن مُحَمدٍ، فَأَتَيتُ ابنَ عُمَر، وهوَ يَغتَسِلُ في مُستَحَمٍّ لَهُ، فَأَخرَجَ يَدَهُ، فَصَبَبتُها

في يَدِه، فَقالَ: وصَلَتهُ رَحِمٌ. لَقَد جاءَتنا عَلَى حاجَةٍ، فَأَتَيتُ القاسِمَ بنَ مُحَمدٍ، فَأَبَى أَن يَقبَلَ، فَقالَت امرَأَتُهُ: إِن كانَ القاسِمُ بن مُحَمد ابنَ عَمِّه، فَأَنا ابنَةُ عَمَّتِه؛ فَأَعطِنيها، فَأَعطاها إيّاها.

35 _قال ابن سعد في الطبقات 8210- أَخبَرنا عَبدُ اللهِ بن مَسلَمَةَ بن قَعنَبٍ, قالَ: سَمِعتُ مالِكَ بنَ أَنَسٍ يَقول: قالَ عُمَرُ بن عَبد العَزيزِ: لَو أَنَّ القاسِمَ لَها يَعني: الخِلاَفة

مالك ما سمع عمر ولكنه لا يروي إلا عن ثقة

36 _قال ابن سعد في الطبقات 8209- أَخبَرنا المُعَلَّى بن أَسَدٍ، قالَ: أَخبَرنا وُهَيبٌ، قالَ: أَخبَرنا يَحيَى بن سَعيدٍ، عَن القاسِم بن مُحَمدٍ, أَنَّهُ كانَ يَتَحَدَّثُ بَعدَ العِشاء الآخِرَة هوَ وأَصحابُهُ.

37 _قال ابن سعد في الطبقات 8207- أَخبَرنا أَحمَدُ بن إِسحاقَ الحَضرَميُّ، عَن عِكرِمَةَ بن عَمّارٍ, قالَ: سَمِعتُ القاسِمَ، وسالِمًا يَلعَنان القَدَرِيَّةَ.

38 _قال ابن سعد في الطبقات 8206- أَخبَرنا عَمرو بن عاصِم الكِلاَبيُّ، قالَ: أَخبَرنا سَلاَّمُ بن مِسكينٍ, قالَ: حَدثَني عِمرانُ بن عَبد الله قالَ: قالَ القاسِمُ لِقَوم يَذكُرونَ القَدَرَ: كُفّوا عَمّا كَفَّ الله عَنه

يعني لا تتكلموا فيما لم يتكلم به السلف

39 _قال ابن سعد في الطبقات 8204- أَخبَرنا مُحَمد بن عَبد الله الأَنصاريُّ, قالَ: حَدَّثَنا ابن عَونٍ, قالَ: سُئِلَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ عَن شَيءٍ، فَقالَ: ما اضطَرَّني إِلَى هَذِه المَشورَةِ، وما أَنا مِنها في شَيءٍ.

قالَ الأَنصاريُّ: كَأَنَّهُ يُرَى أَنَّ الواليَ إِذا شاوَرَ مِن عِندِه في شَيءٍ مِنَ العِلم, فالواجِبُ عَلَيه أَن يَجتَهدَ.

40 _قال ابن سعد في الطبقات 8203 - أَخبَرنا رَوحُ بن عُبادَةَ, قالَ: حَدَّثَنا ابن عَونٍ، عَن القاسِم, أَنَّهُ قالَ في شَيءٍ: أُرَى ولاَ أَقولُ إِنَّهُ الحَقُّ.

هذا يقوله الفقيه فيما اجتهد فيه

41 _قال ابن سعد في الطبقات 8201- أَخبَرنا عارِمٌ بن الفَضل, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن زَيدٍ، عَن عُبَيد الله, قالَ: كانَ القاسِمُ لاَ يُفَسِّرُ يَعني: القُرآنَ.

42 _قال ابن سعد في الطبقات 8200- أَخبَرنا مُحَمد بن عَبد الله الأَنصاريُّ، قالَ: أَخبَرنا ابن عَونٍ, قالَ: كانَ القاسِمُ بن مُحَمدٍ يُحَدِّثُ بِالحَديث عَلَى حُروفِه.

يعني لا يروي بالمعنى

43 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (300/1) : حدثني علي بن الحسن العسقلاني قال: ثنا ابن المبارك عن عبيد الله ابن موهب قال: سمعت القاسم بن محمد سأله رجل عن مسائل، فلما قدم الرجل قال له القاسم: لا تذهبن فتقول أن القاسم قال هذا هو الحق ولكن إذا اضطررت إليه عملت به

44 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا محمد بن أبي زكير قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد قال: كان القاسم لا يكاد يرد على أحد

شيئاً في مجلسه، ولا يعيب عليه، قال: فتكلم ربيعة يوماً في مجلس القاسم فأكثر، فلما انصرف القاسم وهو متكيء علي فالتفت إلي فقال: لا آبا لغيرك أترى الناس كانوا غافلين عما يقول صاحبنا هذا.

حدثنا ابن بكير قال: حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن ربما تكلم بشيء من الفتيا في مجلس القاسم ابن محمد. قال: فيلتفت إلي القاسم فيقول لي: أفضل الناس إن كان ما يقول ربيعة حقاً

كأنه يعيب توسع ربيعة في الرأي

45 _قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن ابن عون قال: ما لقيت أكفأ من ثلاثة رجاء بن حيوة بالشام، والقاسم بن محمد بالحجاز، وابن سيرين بالعراق، يقول: لم يجاوزوا ما علموا، ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

46 _قال أبو داود في الزهد 418 - قال : قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد أن ابن وهب ، وأشهب ، أخبراه ، عن مالك المعني : أن القاسم بن محمد ، كان يكون بينه وبين الرجل المداراة في الشيء ، فيقول له القاسم : هذا الذي

تريد أن تخاصمني فيه هو لك ، فإن كان حق هو لك ، فخذه لا تحمدني فيه . زاد ابن وهب : وإن كان لي فأنت منه في حل وهو لك . زاد عن أشهب : قال مالك : يكره لنفسه الخصومة وينزهها.

مالك ما سمعه ولكن مالك بينه وبين القاسم واحد فقط ومالك لا يروي إلا عن ثقة

47 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 3795- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : إنِّي لاَحِبُّ أَنْ أَشْغَلَ نَفْسِي فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ خَلْفَ الإمَامِ.

يعني يقرأ في السرية وتخصيصه للظهر والعصر ظاهره أنه لا يقرأ في الجهرية

48 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 3930- حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرِ◌ِ◌ِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ضَحِكْت خَلْفَ أَبِي وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أُعِيدَ الصَّلاَةَ.

3931 -حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، قَالَ : ضَحِكْتُ وَأَنَا أُصَلِّي مَعَ أَبِي ، فَأَمَرَنِي أَنْ أُعِيدَ الصَّلاَةَ.

49 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 5847- حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ قُرَّةَ ، قَالَ : حدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : كَانَ الْقَاسِمُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَى الْعَوَاتِقِ ، لاَ يَدَعُهُنَّ يَخْرُجْنَ فِي الْفِطْرِ وَالأَضْحَى

يميل إلى مذهب عمته عائشة في ترجيح منع النساء من الخروج عند فساد الزمان ومال إلى هذا القول الكوفيون ومنهم سفيان الثوري والإمام أحمد أيضاً

50 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 9456- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنِ الْقَاسِمِ ؛ أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ عَاشُورَاءَ.

51 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 9811- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ عَرَفَةَ.

وقد ذهب جهلة في عصرنا إلى بدعية صوم هذين اليومين وانظر كيف أن الأمر مشهور في زمن التابعين أنهم يصومونه

52 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 12517- حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ فِي الرَّجُلِ يَأْتِي امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، قَالَ : يَعْتَذِرُ ، ويَتُوبُ إلَى اللهِ.

53 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 17110- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ , عَنْ أَبِيهِ فِي الْمَرْأَةِ يُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا فَيُرِيدُ الرَّجُلُ خِطْبَتَهَا وَكَلاَمَهَا قَالَ : يَقُولُ : إنِّي بِكِ لَمُعْجَبٌ وَإِنِّي فِيكِ لَرَاغِبٌ وَإِنِّي عَلَيْكِ لَحَرِيصٌ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ

54 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 15029- حدَّثَنَا مَعْنٌ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، وَسَالِمًا ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ يُصَلُّونَ عِنْدَ كُلِّ سُبُوعٍ رَكْعَتَيْنِ ، وَلاَ يَقْرِنُونَ بَيْنَ السَّبُوعِ.

السبوع هو طواف سبعة أشواط

55 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 18740- حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إسْحَاقَ ، قَالَ : سُئِلَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ : {إلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ} قَالَ : مَا اُفْتُرِضَ عَلَيْهِمَا فِي الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ.

56 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 19508- حَدَّثَنَا أبو بكر الْحَنَفِيُّ ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْمَرْأَةِ يُفْرَضُ لَهَا مِنْ مَالِ ابْنَتِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَُراه حَقًّا.

يعني الشابة تتزوج فيجعل لأمها نصيب من مهرها رخص بذلك القاسم

57 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 23573- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ خَاصَمَ إلَى قَاضٍ فَقَضَى عَلَيْهِ ، فَعُزِلَ ذَلِكَ الْقَاضِي ، فَجَاءَ غَيْرُهُ ، فَكَانَ يَقْضِي لِلْقَاسِمِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ

خَاصَمْت إلَيْهِ ، فَقَالَ : لاَ ، إنِّي قَدْ خَاصَمْت إلَى قَاضٍ فَقَضَى عَلَيَّ.

58 _قال ابن أبي شيبة في المصنف 34189- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ عُمَر مَوْلَى غُفْرَةَ ، قَالَ : أَرَدْتُ الْغَزْوَ فَتَجَهَزْتُ بِمَا فِي يَدِي , وَبَعَثَ إلَيَّ رَجُلٌ مَعُونَةً بِسِتِّينَ دِينَارًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ ، وَقُلْتُ : أَدَعُ لأَهْلِي بِقَدْرِ مَا أَنْفَقْتُ ؟ قَالَ : لاَ ، وَلَكِنْ إذَا بَلَغْتَ رَأْسَ الْمَغْزَى فَهُوَ كَهَيْئَةِ مَالِكِ ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْت ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ

59 _قال ابن حجر في المطالب العالية 4388 - وَقَالَ مُسَدَّدٌ: حدَّثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الأعرابي، ثنا سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ محمَّد يَقُولُ: اللهمَّ اغْفِرْ لأبي ذنبه في عثمان رضي الله عنه.

وهذه المتابعة من الأعرابي تبطل استنكار ابن حجر هذا الأثر على أحمد بن معاوية الباهلي ، ومحمد بن أبي بكر لم يكن صحابياً ولا شارك صحابي في هذا ، وقد قتله

شيعة عثمان لاحقاً وأرى من أعظم أن ينظر الولد أعظم ذنب أبيه ويدعو الله أن يغفره له

60 _قال ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ , وَأَبُو خَيْثَمَةَ , قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ , عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ , قَالَ: سَأَلَ إِنْسَانٌ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْغِنَاءِ؟ قَالَ: أَنْهَاكَ عَنْهُ , وَأَكْرَهُهُ لَكَ , قَالَ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: انْظُرْ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا مَيَّزَ اللَّهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ , فِي أَيِّهِمَا يَجْعَلُ الْغِنَاءَ؟

61 _قال ابن أبي الدنيا في الصمت 685 - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْيَشْكُرِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: قُلْتُ عِنْدَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: قَاتَلَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ مَا أَجْرَأَهُ عَلَى اللَّهِ. قَالَ: " هُوَ أَذَلُّ وَأَلْأَمُ مِنْ أَنْ يَجْتَرِئَ عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنَّهَا الْغِرَّةُ الغرة، قُلْ: مَا أَغَرَّهُ بِاللَّهِ"

62 _قال ابن أبي الدنيا في العيال 626 - حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، أَنَّ الْقَاسِمَ كَانَ فِي حِجْرِهِ يَتِيمٌ وَكَانَ

أَحْمَقَ فَلَمْ يَزَلْ مَالُهُ فِي يَدِ الْقَاسِمِ حَتَّى صَارَ شَيْخًا قَالَ: فَزَوَّجَهُ فَأَتَاهُ يَوْمًا فَقَالَ: إِنْ لَمْ تَشْتَرِ لِي بَعِيرًا فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا فَاشْتَرَى لَهُ بَعِيرًا ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: إِنْ لَمْ تُعْطِنِي كَذَا وَكَذَا فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ فَفَعَلَ ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: امْرَأَتُهُ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ لَمْ تَدْفَعْ إِلَيَّ مَالِي فَقَالَ الْقَاسِمُ لِأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ فَيُهْلِكَهُ ثُمَّ يَصِيرَ إِلَى أَنْ تُطَلَّقَ امْرَأَتُهُ، وَاللَّهِ لَأَنْ أَحْبِسَ مَالَهُ وَيُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُهْلِكَ مَالَهُ وَيُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ فَفَعَلَ

هذه قصة عجيبة

هذا ما وقفت من آثار القاسم وعسى أن ييسر الله في المستقبل المزيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في ترجمان القرآن عبد الله بن عباس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته (هل خلقت حواء من ضلع آدم) ؟

شن حملة على كل الصحابة والتابعين وأظهرهم بصورة البلهاء الذين تأثروا بأساطير بني إسرائيل بأن حواء خلقت من ضلع آدم

العجيب أنه لم يستطع نقل كلمة واحدة عن متقدم تخالف هذا ، كما أنه ليس كل شيء في كتب اليهود والنصارى مرفوض فإن فيها نبوة موسى وإبراهيم ويوسف وغيرهم وعبارات توحيدية وغير ذلك فوجود الشيء في كتب أهل الكتاب ثم لا نجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا علماء المسلمين القدامى نقدوه فهذا يدل على أنه حقيقة وشيء لا ضير فيه

وهل ترك النبي صلى الله عليه وسلم كبار أصحابه لا يفهمون القرآن حتى احتاجوا أن يأخذوا بأساطير في تفسير قوله تعالى (وخلق منها زوجها)

وهل الصحابة مغفلون إلى درجة أنهم يقبلون بأي شيء يلقى إليهم دون نقد ثم يذهبون يفشونه بين الناس

وهل هذا حال الأمة التي وصفها الله بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

ادعى عدنان أن عبد الله بن عباس كان كثير الأخذ عن بني إسرائيل

فنحن إذا قلنا أن الصحابة أخذوا عن بني إسرائيل وصاروا يحدثون عنهم بما لا أصل في شرعنا، جازمين به موهمين الناس أنه حق فقد نسبنا الصحابة إلى تضليل الأمة

وقد نبه على هذا القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات [1/ 222]:

فإن قيل: فقد قيل إن عبد الله بن عمرو وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل دانيال وغيره،

فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حَدَّثَنَا ما سمعت من رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك، فيحتمل أن يكون هَذَا القول من جملة تِلْكَ الكتب فلا يجب قبوله.

وكذلك كان وهب بن منبه يَقُولُ: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون فِي كتب دانيال أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش رأى شخصا ذا وفرة فتأول أهل التشبيه عَلَى أن ذَلِكَ ربهم وإنما ذَلِكَ إبراهيم؟

قيل: هَذَا غلط لوجوه: أحدهما أنه لا يجوز أن يظن به ذَلِكَ لأن فيه إلباس فِي شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعا لنا، ويكون شرعا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذَلِكَ. اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية [3/ 268]:

وهذا الأثر وإن كان في رواية كعب فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا دافعها لا يصدقها ولا يكذبها فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم

من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله: من ثقل الجبار فوقهن.

فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه. اهـ

هذا قاله في رواية صريحة لكعب الأحبار

ثم إن جزم الصحابي بما يقول يؤكد أنه ليس إسرائيلية، لأن الاسرائيليات لا تصدق ولا تكذب، فكيف يجزم بما لا يصدق ولا يكذب

وقد نبه على هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية

كما في مجموع الفتاوى:[13/ 345]

وَمَا نُقِلَ فِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ نَقْلًا صَحِيحًا فَالنَّفْسُ إلَيْهِ أَسْكَنُ مِمَّا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ لِأَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ أَقْوَى؛ وَلِأَنَّ نَقْلَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَقَلُّ مِنْ نَقْلِ التَّابِعِينَ وَمَعَ جَزْمِ الصَّاحِبِ فِيمَا يَقُولُهُ فَكَيْفَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ نُهُوا عَنْ تَصْدِيقِهِمْ؟.اهـ

قال عبد الرزاق في تفسيره:[2596]

عَنْ إِسْرَائِيلُ , عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ:

أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ أَدْرِ مَا هُنَّ حَتَّى سَأَلْتُ عَنْهُنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ:

قَوْمُ تُبَّعٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يُذْكَرْ تُبَّعٌ , قَالَ: إِنَّ تُبَّعًا كَانَ مَلِكًا وَكَانَ قَوْمُهُ كُهَّانًا , وَكَانَ فِي قَوْمِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَانَ الْكُهَّانُ يَبْغُونَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ , وَيَقْتُلُونَ تَابِعَتَهُمْ.

فَقَالَ أَصْحَابُ الْكِتَابِ لِتُبَّعٍ: إِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ: فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَرِّبُوا قُرْبَانًا فَأَيُّكُمْ كَانَ أَفْضَلَ أَكَلَتِ النَّارُ قُرْبَانَهُ , قَالَ: فَقَرَّبَ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْكُهَّانُ , فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

قَالَ: فَتَبِعَهُمْ تُبَّعٌ فَأَسْلَمَ , فَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ قَوْمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ {وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} قَالَ: «شَيْطَانٌ أَخَذَ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ الَّذِي فِيهِ مُلْكُهُ فَقَذَفَ بِهِ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ , فَانْطَلَقَ سُلَيْمَانُ يَطُوفُ إِذْ تُصُدِّقَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ السَّمَكَةِ , فَاشْتَرَاهَا فَأَكَلَهَا , فَإِذَا فِيهَا خَاتَمُهُ فَرَجَعَ إِلَيْهِ مُلْكُهُ

فابن عباس هنا ينص أنه تعلم كل القرآن بعيداً عن كعب الأحبار ولم يسأله إلا عن أربع آيات وكلها كلام كعب فيها كان له ما يعضده من ظاهر القرآن ولا يوجد ما يعارضه

ظاهر هذا أن ابن عباس لم يتعلم من كعب إلا هذه الأمور الأربعة، وأما بقية الآيات فكان عنده علمٌ من قبل كعب الأحبار فتنبه لهذا فإنه مهم، ولم يذكر الآيتين الباقتين

وقد جاءت في خبر عكرمة

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[35253]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا: مَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى؟

فَقَالَ: سِدْرَةٌ يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْمَلاَئِكَةِ، وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللهِ لاَ يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى؟

فَقَالَ: جَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ، تَرْتَقِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

وقال أيضاً:[32544]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

قَالَ: سَأَلْتُ كَعْبًا عَنْ رَفْعِ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا؟ وذكر خبراً

فهذا يدل على أن بقية القرآن كله علمه ابن عباس من الصحابة من أمثال عمر بن الخطاب الذي ذكر كما في صحيح البخاري أنه أخبره بشأن المرأتين اللتين تظاهرتا، وأبي بن كعب الذي روى عنه قصة موسى والخضر في الصحيح، وزيد بن ثابت الذي تتلمذ عليه طويلاً وغيرهم من الصحابة

فإذا تأرجح بين كونه مأخوذاً عن كعب أو غيره، كان الأصل أنه أخذه من غيره من الصحابة لأن هذا هو الأكثر الغالب، وإذا كان متعلقاً بأمر القرآن فالمتعين أنه أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة لأن مسائله عن كعب عدها لك عداً

ثم إن ابن عباس كان من أشد الناس احترازاً من أباطيل أهل الكتاب

قال البخاري في صحيحه [7363]: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ.

وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا.

أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

فيقال كيف يسأل كعباً بعد هذا؟

فالجواب: أنه يتحدث عن أهل الكتاب الذين بقوا على كفرهم، وأما كعب فقد أسلم وعرف صدقه وأمانته، ومع ذلك كان رواياته خاضعة لنقد الصحابة، فلا تظن أنهم يحدثون عنه بشيء قد علموا بطلانه، أو لا يجزمون بصحته، وسؤال ابن عباس لا يعد إقراراً بالضرورة.

فخمس مسائل فقط من بين كل القرآن الذي فسره ابن عباس بما تعلمه من رسول الله وشيخه زيد بن ثابت وشيخه عمر بن الخطاب جعلها عدنان إبراهيم (أخذ كثير عن بني إسرائيل) تهويلاً

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في بيان تلبيس الجهمية (448/6_ 451) :" وأيضاً فعلم ذلك لا يؤخذ بالرأي ، وإنما يقال توقيفاً ، ولا يجوز أن يكون مستند ابن عباس أخبار أهل الكتاب ، الذي هو أحد الناهين لنا عن سؤالهم ، ومع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تصديقهم ، أو تكذيبهم.

فعلم أن ابن عباس إنما قاله توقيفاً من النبي صلى الله عليه وسلم

ففي صحيح عن البخاري عن ابن شهاب عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ {لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ

فمعلوم مع هذا أن ابن عباس لا يكون مستنداً فيما يذكره من صفات الرب أنه يأخذ عن أهل الكتاب ، فلم يبق إلا أن يكون أخذ من الصحابة الذين أخذوا من النبي صلى الله عليه وسلم"

وقد ادعى عدنان أن روايات السلف منسوخة طبق الأصل عن روايات التوراة وهذا كذب فهناك تقاطع نعم ولكن روايات السلف فيها فائدة زائدة

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 4719 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ

قَوْلَهُ: وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا قَالَ: حَوَّاءُ مِنْ قَصِيرِ آدَمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: أَثَّا، بِالنَّبَطِيَّةِ، أَيِ امْرَأَةٌ

وفي رواية ذكر الضلع الأيسر ، وهذا لا وجود له في التوراة ذكر القصير أو الضلع الأيسر

وفي التوراة أن الذي سمى حواء امرأة هو الله وهنا هو آدم

وقد هاجم عدنان أبا هريرة كعادته وأورد ما حجة عليه

فذكر ما روى مسلم في التمييز 10- حَدَّثَنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، حَدَّثَنا مروان الدمشقي ، عن الليث بن سعد ، حدثني بكير بن الأشج ، قال : قال لنا بسر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثنا عن كعب ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذه الرواية ظاهرها أن الذي يفعل ذلك بعض الرواة وليس حفاظهم ومتقنيهم بدليل قول بسر بن سعيد (بعض من كان معنا) وبسر نفسه ضابط بدليل أنه استطاع التمييز

فلنأتي لحديث (خلقت من ضلع) ونرى من الذي رواه عن أبي هريرة

رواه عن أبي هريرة كل من

1 _الأعرج

وقد قيل أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

2 _أبو حازم الأشجعي

3 _سعيد بن المسيب

رواه بلفظة (كالضلع)

وأحاديثهم في الصحيحين وغيرها

وهناك غيرهم ولكنني أكتفي بهؤلاء فهل يعقل أن هؤلاء كلهم غلطوا وحولوا حديث كعب حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولماذا لا نجد أي رواية تحيل هذا اللفظ إلى كعب ، بل ظاهره واضح أنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأن فيه توجيهاً سلوكياً في التعامل مع المرأة وهذا من وظائف النبي صلىالله عليه وسلم

ولا فرق في المعنى بين رواية (من ضلع) و (كالضلع) فإن الشيء يميل إلى أصله في الخلق

فكيف إذا علمت أن لهذا الخبر شواهد وإن كانت ضعيفة إلا أنه تقوي المعنى بالجملة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19615- حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ : حدَّثَنَا عَوْفٌ , عَنْ رَجُلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ يَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ , وَإِنَّك إِنْ تُرِدْ إقَامَةَ الضِّلْعِ تَكْسِرْه , فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا , فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا.

وقال النسائي في عشرة النساء 7910-256-أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ قَعْنَبٍ ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقَوِّمُهَا تَكْسِرْهَا وَإِنْ تَدَعْهَا ، فَإِنَّ فِيهَا أَمَدًا وَبُلْغَةً"

نعيم بن قعنب مختلف في صحبته وهو تابعي كبير محضرم ذكر لأبي ذر أنه وأد ابنته في الجاهلية وهذا يحسن الظن بروايته

فهل الرواة عن أبي ذر وعن سمرة ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم بدلاً من كعب هم أيضاً ؟!

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19618- حَدَّثَنَا عَبِيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ , عَنْ رُكَيْنٍ , عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ : قدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَلَى عُمَرَ فَشَكَا إلَيْهِ مَا يَلْقَى مِنَ النِّسَاءِ مِنْ سُوءِ أَخْلاَقِهِنَّ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : إنِّي أَلْقَى مِثْلَ مَا تَلْقَى مِنْهُنَّ ، إنِّي لأَتِي قَالَ : السُّوقَ أَوِ النَّاسَ , أَشْتَرِي مِنْهُمَ الدَّابَّةَ ، أَوِ الثَّوْبَ فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ : إنَّمَا انْطَلَقَ يَنْظُرُ إلَى فَتَاتِهِمْ ، أَوْ يَخْطُبُ إلَيْهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ : أَوَمَا تَعْلَمُ ما شَكَا إبْرَاهِيمُ مِنْ دَرْءٍ فِي خُلُقِ سَارَةَ , فَأَوْحَى اللَّهُ إلَيْهِ : إنَّمَا هِيَ مِن ضِلَعٍ فَخُذَ الضِّلْعَ فَأَقِمْهُ , فَإِنَ اسْتَقَامَ وَإِلاَّ فَالْبَسْهَا عَلَى مَا فِيهَا.

وهذا رجاله ثقات غير أن نعيماً لم يدرك عمر وابن مسعود والخطب في هذا يسير

ثم إن الخبر له شاهد

قال ابن أبي شيبة في المصنف 19616- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ , عَنْ أَبِي طَلْقٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَوْسِ بْنِ ثُرَيْبٍ قَالَ : أَكْرَيْتُ الْحُجَّاجَ , فَدَخَلْت الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ , فَإِذَا عُمَرُ وَجَرِيرٌ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ لِجَرِيرٍ : يَا أَبَا عمْرٍو كَيْفَ تَصْنَعُ مَعَ نِسَائِكَ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إنِّي أَلْقَى مِنْهُنَّ شِدَّةً ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْخُلَ بَيْتَ إحْدَاهُنَّ فِي غَيْرِ يَوْمِهَا , وَلاَ أُقَبِّلُ ابْنَ إحْدَاهُنَّ فِي غَيْرِ يَوْم أُمِّهِ إلاَّ غَضِبْنَ : قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : إنَّ كَثِيرًا مِنْهُنَّ لاَ يُؤْمِنَّ بِاَللَّهِ وَلاَ يُؤْمِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ ، لَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ فِي حَاجَةِ إحْدَاهُنَّ فَتَتَّهِمُك ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ , وَهُوَ فِي الْقَوْمِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ إبْرَاهِيمَ شَكَا إلَى الله دَرْءًا فِي خُلُقِ سَارَةَ قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : إنَّ الْمَرْأَةَ مِثْلُ الضِّلَعِ إنْ أَقَمْتهَا كَسَرْتهَا , وَإِنْ تَرَكْتهَا اعْوَجَّتْ , فَالْبَسْ أَهْلَك عَلَى مَا فِيهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللهِ : إنَّ فِي قَلْبِكَ مِنَ الْعِلْمِ غَيْرَ قَلِيلٍ , قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، زَادَ فِيهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ , أَظُنُّهُ سُفْيَانَ : مَا لَمْ يَرَ عَلَيْهَا خَرَبة فِي دِينِهَا.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19614- حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ : حدَّثَنَا مِسْعَرٌ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ : اشْتَكَى إبْرَاهِيمُ إلَى رَبِّهِ دَرْءًا فِي خُلُقِ سَارَةَ , فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إلَيْهِ إنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلَعِ , فَإِنْ قَوَّمْتهَا كَسَرْتهَا , وَإِنْ تَرَكْتهَا اعْوَجَّتْ , فَالْبَسْ عَلَى مَا كَانَ فِيهَا.

وهذا إسناد صحيح وأبو البختري تابعي كوفي وليس له أي رواية عن أبي هريرة

ثم إن رواية بسر بن سعيد اليت يعتمدونها واضح أنها تتكلم عن حادثة عين واحدة وليست متكررة وذلك أن بسر بن سعيد ليس من المكثرين عن أبي هريرة وقد شهد ابن سيرين وهو مكثر عن أبي هريرة أنه لم يكن يحدثهم إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار 53 - وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ , قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقِيلَ لَهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كُلُّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُهُمْ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهذا إسناد صحيح لابن سيرين وهو من المكثرين عن أبي هريرة

وقد احتج عدنان تبعاً لأبي رية بما روى البيهقي في المدخل من طريق عمران القطان عن بكر عن أبي رافع أن أبا هريرة لقي كعباً فجعل يحدثه ويسأله، فقال لكعب: ما رأيت رجلاً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة.

وأبو هريرة نفسه راوي حديث لا تصدقوهم ولا تكذبوهم

وقد علق المعلمي في الأنوار الكاشفة على هذا بقوله :" وعمران القطان ضعيف ولا يتحقق سماعه من بكر، وفي القرآن والسنة قصص كثيرة مذكورة في التوراة الموجودة بأيدي أهل الكتاب الآن، فإذا تتبعها أبو هريرة وصار يذكرها لكعب كان ذلك كافياً لأن يقول كعب تلك الكلمة، ففيم التهويل الفارغ؟"

بل يقال هذا ظاهر الرواية فلو كان كعب هو مصدر هذه الأخبار لما تعجب ولما كان لذكر أبي هريرة لها لكعب معنى ثم إن كعباً شهد أنه أبا هريرة لم يقرأ التوراة فلم

يبق سوى الاستفادة من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك والذي كان من آياته أنه أعلم بالتوراة ممن عكفوا سنين على دراستها وهو أمي لا يقرأ العربية فضلاً عن العبرانية

وظاهر القرآن يؤيد هذه الروايات فالله عز وجل يقول (وخلق منها زوجها)

ويقول (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) فدل على خصوصية آدم في الابتداء بالخلق

وهذا قياس أولى فإذا كنا خلقنا آدم من غير أم وأب فعيسى من باب أولى ولو كانت حواء كآدم في هذا لذكرها

قال الماوردي في أعلام النبوة :" والثاني: أنه سمي بذلك لاشتقاقه من الأدمة وهي السمرة فلما تكامل خلق آدم استوحش فخلق له حوّاء واختلف فيما خلقت منه على قولين:

أحدهما: أنه خلقها من مثل ما خلق منه آدم وهذا قول تفرد به ابن بحر «9. «

والقول الثاني: وهو ما عليه الجمهور أنه خلقها من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقى عليه النوم حتى لم يجد لها مسا"

وابن بحر هذا معتزلي أصبهاني!

بل هذا القول هو ظاهر القرآن!

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

وقد اتفق المفسرون أن النفس الواحدة هي آدم

قال الطبري في تفسيره 8403 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:"وخلق منها زوجها"، قال: حواء، من قُصَيري آدم وهو نائم، (2) فاستيقظ فقال:"أثا"= بالنبطية، امرأة.

8404 - حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

8405 - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"وخلق منها زوجها"، يعني حواء، خلقت من آدم، من ضِلَع من أضلاعه.

8406 - حدثني موسى بن هارون قال، أخبرنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي قال: أسكن آدمَ الجنة، فكان يمشي فيها وَحْشًا ليس له زوج يسكن إليها. (3) فنام نومةً، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها

الله من ضلعه، فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إليّ.

وقال الطبري في تفسيره 15499 - حدثني بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة. (وحمل منها زوجها) ،: حواء، فجعلت من ضلع من أضلاعه، ليسكن إليها.

فهذا قول أعيان مفسري التابعين ولم يخالفهم أحد البتة وروي هذا القول عن الصحابة ابن مسعود وابن عباس في تفسير السدي

وقال الزمخشري المعتزلي في الكشاف :" فإن قلت: علام عطف قوله وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يعطف على محذوف، كأنه قيل: من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها، وخلق منها زوجها.

وإنما حذف لدلالة المعنى عليه. والمعنى: شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها، وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها وَبَثَّ مِنْهُما نوعي جنس الإنس وهما الذكور والإناث"

ولو كانت حواء خلقت خلقاً مستقلاً لما صح أن يقال أننا خلقنا من نفس واحدة بل نصير مخلوقين من نفسين اثنين متكافئتين من كل وجه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لو كانوا أحياءاً لكفروك وما ترحموا عليك !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير ممن يغضب من تجهيم بعض الأعلام وتنزيل أحكام الجهمية عليهم لا يدري أن هؤلاء أنفسهم لو كانوا أحياءً لحكموا عليه بالكفر بحسب مقتضيات عقيدتهم

ولولا أن عدم الحكم عليهم بالتجهم يقتضي تضليل عامة السلف الذين نقلوا لنا الدين ما تكلفنا هذا

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (158/4) :" وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ: " هُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَدِينٍ وَفَضْلٍ وَكُلِّ سَبَبٍ يُنَالُ بِهِ عِلْمٌ أَوْ يُدْرَكُ بِهِ هُدًى وَرَأْيُهُمْ لَنَا خَيْرٌ مِنْ رَأْيِنَا لِأَنْفُسِنَا " وَأَيْضًا فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّة الْكُلَّابِيَة - كَصَاحِبِ هَذَا الْكَلَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ وَأَمْثَالِهِ - كَيْفَ تَدَعُونَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ وَغَايَةُ مَا عِنْدَ السَّلَفِ: أَنْ يَكُونُوا مُوَافِقِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَإِنَّ عَامَّةَ مَا عِنْدَ السَّلَفِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ: هُوَ مَا اسْتَفَادُوهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ وَهَدَاهُمْ بِهِ إلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ} وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} وَقَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} . وَأَبُو مُحَمَّدٍ وَأَمْثَالُهُ قَدْ سَلَكُوا مَسْلَكَ الْمَلَاحِدَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إنَّ الرَّسُولَ لَمْ يُبَيِّنْ الْحَقَّ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ وَلَا بَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ بَلْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ خِلَافَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ: إمَّا كَتَمَهُ وَإِمَّا أَنَّهُ كَانَ غَيْرَ عَالِمٍ بِهِ"

فمن هو أبو محمد الذي وصفه ابن تيمية أنه من الجهمية الكلابية وأنه يسلك مسالك الملاحدة

إنه العز بن عبد السلام ولا يوجد أي فارق حقيقي لو أنصفنا بين العز والنووي وابن حجر وأضرابهم

وما قاله ابن تيمية هو مقتضى أصول أحمد بل أصول السلف كلهم

فإذا كان أحمد جهم أبا ثور في حديث الصورة فقط

ونقل حرب أبو حاتم وأبو زرعة الإجماع على تجهيم الواقفة واللفظية

فما عسى يقال في منكري العلو والذين أنكروا الكلام وخصوه بالكلام النفسي وهذا احتيال إذ الكلام النفسي في تعريفهم هو العلم فأنكروا حقيقة الكلام

والأشعرية المتأخرون لا ينكرون الصورة بل الصورة والوجه واليدان والحرف والصوت وعامة الصفات خصوصاً الفعلية إلا سبعة يثبتونها مقدمة ونتيجة بعرج ظاهر

قال البخاري في خلق أفعال العباد 63- وَحَذَّرَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنِ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى عَلَى خِلَافِ مَا يَقِرُّ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ ، وَمُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ جَهْمِيٌّ.

فإذا كان الشيباني صاحب أبي حنيفة قيل فيه هذا فكيف بغيره لا أنهم اختلفوا في رجوعه

وكلام العز الذي يناقشه ابن تيمية فيه بلايا في اتهام السلف بالغفلة عن التوحيد وقد صرح في قواعده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقر الصحابة على التجسيم

والآن مع غلو القوم بالتكفير

قال النووي في روضة الطالبين (64/10) :" أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا"

أقول : هذه عقيدة الجهمية في نفي أن الله داخل العالم أو خارجه وهي أشنع من عقيدة الجهمية الأولى في أن الله في كل مكان

وتأمل قوله (والانفصال) وهذا عين قول السلف (بائن من خلقه) ، ولعله يعني بالاتصال نفي ما ورد في بعض الأخبار من المسيس

ولكن خذ نصاً أظهر من هذا

قال النووي في روضة الطالبين (85/10) :" وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الْمَالِكُ، أَوِ الرَّازِقُ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ قَدْ يُرِيدُ السُّلْطَانَ الَّذِي يَمْلِكُ أَمْرَ الْجُنْدِ وَيُرَتِّبُ أَرْزَاقَهُمْ، وَلَوْ قَالَ: لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ، كَانَ مُؤْمِنًا، وَبِمِثْلِهِ أَجَابَ فِيمَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ، أَوِ الْعَظِيمُ، أَوِ الْحَكِيمُ، أَوِ الْكَرِيمُ، وَبِالْعُكُوسِ، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ إِلَّا مَلِكُ السَّمَاءِ، كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا سَاكِنُ السَّمَاءِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ ; لِأَنَّ السُّكُونَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ إِنْ شَاءَ، أَوْ إِنْ كَانَ شَاءَ بِنَا، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَنَا بَرِئٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ: أَنَا بَرِيءٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا ; لِأَنَّهُ ضِدُّ الْيَهُودِيَّةِ غَيْرُ مُنْحَصِرٍ فِي الْإِسْلَامِ"

فهنا النووي يكفر من يقول (الله ساكن السماء) ولا تظنن أنه في كلامه الأول يثبت العلو فإن له عنده تأويلاً وكتبه تنضح بالتأويلات

فعبارة ساكن السماء قائلها عند النووي ليس مؤمناً فمن قالها ؟

قال البغوي في الجعديات حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، نا سَيَّارٌ، نا جَعْفَرٌ، نا ثَابِتٌ قَالَ: " كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَيْكَ رَفَعْتُ رَأْسِي يَا عَامِرَ السَّمَاءِ، نَظَرَ الْعَبِيدِ إِلَى أَرْبَابِهَا يَا سَاكِنَ السَّمَاءِ"

وهذا إسناد قوي في المقطوع

وقد روى هذا الخبر اللالكائي في السنة محتجاً به على الجهمية ، ورواه أبو نعيم في الحلية وهو منسوب

للأشعرية الأولى ، وراه ابن قدامة في إثبات صفة العلو محتجاً به على الجهمية ، وكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد

وقال الذهبي في كتابه العرش :" 133- وصح عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي [يا عامر السماء] ، نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء."

رواه اللالكائي بإسناد صحيح عن ثابت"

وكذا صححه في الأربعين في الصفات

وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة :" ومن دعاء أهل الإسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل

بهم يقولون جميعا: يا ساكن السماء، ومن حلفهم جميعا: لا والذي احتجب بسبع سماوات"

وهذا نقل إجماع وقد نقل ابن تيمية وابن القيم هذا النص وأقراه

قال الماوردي في تفسيره :" قال الشاعر:

)وما تَدري جذيمةُ مَنْ طحاها ... ولا من ساكنُ العَرْشِ الرّفيع"(

والماوردي معتزلي وكذا نقل هذا البيت القرطبي الأشعري وابن عادل الحنبلي وهو أشعري وكذا الشوكاني

وهذا يدل على أن هذه العبارة موجودة في أشعار العرب دون نكير

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (215/5) : أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن قال سمعت الحاكم أبا عبد الله الحافظ يقول ح وأخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو بكر البيهقي قراءة عليه قال أنا أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه قال سمعت علي بن حمشاذ العدل يقول سمعت جعفر بن محمد بن الحسين يقول سمعت سلمه بن شبيب يقول كنا عند أحمد بن حنبل إذ جاءه شيخ معه عكازه فسلم وجلس فقال من منكم أحمد قال أحمد أنا ما حاجتك قال صرت وقال البيهقي ضربت إليك من أربعمائة فرسخ أريت الخضر عليه السلام في المنام قال لي قم وصر إلى أحمد بن حنبل وقل له إن ساكن العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك.

وهذا إسناد صحيح وفيه حل الإشكال الوارد في الرواية الأخرى فهذا ظاهر في أن هذه رؤيا منام

و(ساكن العرش) و (ساكن السماء) بمعنى واحد فالسماء في اللغة العلو وتطلق على كل ما سما فالعرش بهذا الاعتبار يسمى سماء

وهذه الكلمة ليس فيها إثبات شيء زائد على ما ورد في الأخبار من علو الباري على عرشه

فإن قيل : من أين قلت أن النووي إمامه الأشعري ؟

ظاهر من كتب النووي أشعريته وقد نص على أشعريته السخاوي واليافعي

ولكن خذ هذا قال النووي في بستان العارفين :" ومن المشهودين بكثرة التصنيف أمامنا الامام ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي والإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنهما وقد عدد الامام أبو بكر البيقهي رحمه الله تعالى مصنفات الشافعي وعدد الامام حافظ الشام بل حافظ الدنيا ابو القاسم المعروف بابن عساكر

رضي الله تعالى عنه في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري تصانيف الأشعري أنها نحو ثلثمائة تصنيف"

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (324/15) :" والنووي رجل أشعري العقيدة معروف بذلك، يبدع من خالفه ويبالغ في التغليظ عليه"

وما قاله الذهبي تشهد به طريقة الرجل وكلمة الذهبي هذه في طبعة بشار عواد معروف وقال السخاوي في المنهل الروي :" قلت: وصرح اليافعي والتاج السبكي " " أنه أشعري. وقال الذهبي في " تاريخه " إنه مذهب في الصفات السمعية: السكوت، وإمرارها كما جاءت، وربما تأويل قليلا في " شرح مسلم " كذا قال: والتأويل كثير في كلامه، انتهى" وكلمة الذهبي المذكورة استدراك جيد

والواقع أنه يكفر من خالف

قال سفر الحوالي في كتابه الأخير في الأشاعرة :" وقال شارح (الجوهرة): «واعلم أن معتقد الجهة لا يكفر، كما قاله

العز بن عبد السلام، وقيده النووي بكونه من العامة، وابن أبي جمرة بعسر فهم نفيها، وفصَّل بعضهم فقال: إن اعتقد جهة العلو لم يكفر؛ لأن جهة العلو فيها شرفٌ ورفعةٌ في الجملة(4) ،

وإن اعتقد جهة السفل كفر"«

تأمل جيداً ما نقله الشارح عن النووي

وقد قال في شرحه على صحيح مسلم :" وَقَدْ قَرَّرَ أَئِمَّتُنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ذَلِكَ أَحْسَنَ تَقْرِيرٍ بِدَلَائِلِهِمُ الْقَطْعِيَّةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ"

وصرح في المجموع بوجوب تعلم علم الكلام على الكفاية

وكذا في شرحه على صحيح مسلم حيث قال :" قَالَ الْعُلَمَاءُ الْبِدْعَةُ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ فَمِنَ الْوَاجِبَةِ نَظْمُ أدلة المتكلمين لِلرَّدِّ عَلَى الْمَلَاحِدَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ وَشِبْهُ ذَلِكَ"

وأما ابن حزم فصرح بأن تسمية الله جواداً سخياً كفر أكبر

قال ابن حزم في الفصل :" وَأما تَسْمِيَة الله عز وَجل جواداً سخياً أَو صفته تَعَالَى بِأَن لَهُ تَعَالَى جوداً وسخاءً فَلَا يحل ذَلِك الْبَتَّةَ وَلَو أَن الْمُعْتَزلَة المقدمين على تَسْمِيَة رَبهم جواداً يكون لَهُم علم بلغَة الْعَرَب أَو يحقيقة الْأَسْمَاء ووقوعها على المسميات أَو بمعاني الْأَسْمَاء وَالصِّفَات مَا أقدموا على هَذِه الْعَظِيمَة وَلَا وَقَعُوا فِي الائتساء بالكفار الْقَائِلين أَن عِلّة خلق الله تَعَالَى لما خلق إِنَّمَا هِيَ جودة حَتَّى أوقعهم ذَلِك فِي القَوْل بِأَن الْعَالم لم يزل وَلَكِن الْمُعْتَزلَة معذورون بِالْجَهْلِ عزرا يبعدهم عَن الْكفْر وَلَا يخرجهم عَن الْإِيمَان لَا عرزا يسْقط عَنْهُم الْمَلَامَة لِأَن التَّعَلُّم لَهُم معروض مُمكن وَلَكِن لَا هادي لمن أضلّ الله تَعَالَى ونعوذ الله من الخذلان"

وكفر من يقول أن أسماء الله تزيد على التسعة والتسعين

مع تكفيره من يقول أن للسحر حقيقة

وخذ أيضاً القرافي المالكي كفر من يأخذ بآثار الصحابة في هاروت وماروت

قال السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك :" قال القرافي: ومن اعتقد في هاروت وماروت أنهما بأرض الهند يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر، بل هم رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم تنزيههم عن كل ما يخل بعظيم قدرهم، ومن لم يفعل ذلك وجب إراقة دمه"

هذا الذي يكفر به القرافي هو عقيدة الصحابة الكرام وعامة التابعين وأتباع التابعين

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 1004 - حدثنا أبي ، ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ، ثنا عبيد الله يعني ابن عمر ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، ويونس بن خباب ، عن مجاهد ، قال : كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : « انظر طلعت الحمراء لا مرحبا بها ولا أهلا ولا حياها الله ، هي صاحبة الملكين ،

قالت الملائكة : رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون (1) الدم الحرام ، وينتهكون (2) محارمك ، ويفسدون في الأرض ؟ قال : إني قد ابتليتهم فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون ، قالوا : لا ، قال : فاختاروا من خياركم اثنين ، فاختاروا هاروت وماروت ، فقال لهما : إني مهبطكما إلى الأرض وعاهد إليكما أن لا تشركا ولا تزنيا ، ولا تخونا ، فأهبطا إلى الأرض ، وألقى عليهما الشبق وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة ، فتعرضت لهما ، فأراداها على نفسها ، فقالت : إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا من كان على مثله ، قالا : وما دينك ؟ قالت : المجوسية ، قالا : الشرك هذا شيء لا نقر به ، فمكث عنهما ما شاء الله ، ثم تعرضت لهما ، فأراداها عن نفسها ، فقالت : ما شئتما غير أن لي زوجا وأنا أكره أن يطلع على هذا مني فأفتضح فإن أقررتما لي بديني ، وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء فعلت ، فأقرا لها بدينها وأتياها فيما يريان ، ثم صعدا بها إلى السماء ، فلما انتهيا بها إلى السماء اختطفت منهما ، وقطعت أجنحتها فوقعا خائفين نادمين يبكيان ، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين ، فإذا كان يوم الجمعة أجيب ، فقالا : لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة ، فأتياه فقال : رحمكما الله كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا : إنا ابتلينا ، قال : ائتياني في يوم الجمعة ، فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء ائتياني في الجمعة الثانية ،

فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما إن أحببتما معاقبة الدنيا وعذاب الآخرة ، وإن أحببتما فعذاب الدنيا وأنتما يوم القيامة على حكم الله ، فقال أحدهما : الدنيا لم يمض منها إلا قليل ، وقال الآخر : ويحك إني قد أطعتك في الأمر الأول فأطعني الآن ، إن عذابا يفنى ليس كعذاب يبقى ، وإننا يوم القيامة على حكم الله ، فأخاف أن يعذبنا ، قال : لا ، إني لأرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا ، قال : فاختاروا عذاب الدنيا ، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عمر

قال ابن حجر في المطالب العالية 3615 - قال إسحاق : أنا جرير ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عمير بن سعيد قال : سمعت عليا ، يخبر القوم أن هذه الزهرة ، تسميها العرب الزهرة وتسميها العجم أناهيد ، فكان الملكان يحكمان بين الناس ، فأتتهما كل واحد منهما من غير علم صاحبه

فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي إن في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك ؟

قال : اذكره يا أخي ، لعل الذي في نفسي مثل الذي في نفسك ، فاتفقا على أمر في ذلك

فقالت لهما : لا حتى تخبراني بما تصعدان به إلى السماء ، وبما تهبطان به إلى الأرض قالا : باسم الله الأعظم نهبط ، وبه نصعد

فقالت : ما أنا بمؤاتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه . فقال أحدهما لصاحبه : علمها إياه.

فقال : كيف لنا بشدة عذاب الله ؟

فقال الآخر : إنا نرجو سعة رحمة الله . فعلمها إياه ، فتكلمت به فطارت إلى السماء ، ففزع ملك لصعودها ، فطأطأ رأسه ، فلم يجلس بعد

ومسخها الله فكانت كوكبا في السماء.

وهذا إسناد صحيح ، ولا شك أن له حكم الرفع فعلي لا يعرف بالأخذ عن بني إسرائيل (على قول من يرد آثار الصحابة بهذه الدعوى)، ثم إنه في سبب نزول آية، وقول الصحابي في التفسير وفي سبب النزول له حكم الرفع.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 1005 - حدثنا أبي ، ثنا مسلم ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني ، ثنا يزيد يعني الفارسي ، عن ابن عباس قال : « إن أهل السماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض فرأوهم يعملون بالمعاصي ، فقالوا : يا رب ، أهل الأرض يعملون بالمعاصي ، فقال الله تعالى : » أنتم معي ، وهم غيب عني « ، فقيل لهم : » اختاروا منكم ثلاثة « ، فاختاروا منهم ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض على أن يحكموا بين أهل الأرض ، وجعل فيهم شهوة الآدميين ، فأمروا أن لا يشربوا خمرا ، ولا يقتلوا النفس ولا يزنوا ولا يسجدوا لوثن ، فاستقال منهم واحد فأقيل ، فأهبط اثنان إلى الأرض فأتتهما امرأة من أحسن الناس يقال لها مناهيد ، فهوياها جميعا ، ثم أتيا منزلها فاجتمعا عندها فأراداها ، فقالت : لا حتى تشربا خمري ،

وتقتلا ابن جاري وتسجدا لوثني ، فقالا : لا نسجد ، ثم شربا الخمر ، ثم قتلا ، ثم سجدا ، فأشرف أهل السماء عليهما ، وقالت لهما : أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما ، فأخبراها فطارت فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة ، وأما هما فأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختاروا عذاب الدنيا ، فهما مناطان بين السماء والأرض«

وهذا إسناد قوي إلى ابن عباس

فهؤلاء الصحابة الثلاثة ينسبان الملكين إلى ارتكاب المعصية وذلك أن الله أودع فيهما الشهوة ونزع منهما عصمة الملائكة ، وابن عمر وابن عباس يقولان بأنهما يعذبان وبعض النظر عن تحديد مكان فقد وقع هؤلاء الثلاثة فيما حذر منه القرافي الأشعري الجهمي من اعتباره نسبة هذا للملكين انتقاصاً لهما يوجب الكفر

وهذا من حماقات القوم كتكفير ابن العربي لمن يقول بأن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار ، وكتكفير كثير من علماء الماتردية لمن يقول برؤية الله عز وجل في المنام

وقد نقل السيوطي في كتابه الحبائك :" وقال البلقيني في منهج الأصوليين: العصمة واجبة لصفة النبوة والملائكية وجائزة لغيرهما، ومن وجبت له العصمة فلا يقع منه كبيرة ولا صغيرة ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين قال الله تعالى: (لا يَعصِونَ اللَهَ ما أَمَرَهُم وَيَفعَلونَ ما يُؤمَرونَ) والايات في هذه المعنى كثيرة وإبليس لم يكن من الملائكة وإنما كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأما هاروت وماروت فلم يصح فيهما خبر. انتهى. وفي كتاب الجامع من المحلى لابن حزم: أن هاروت وماروت من الجن وليسا ملكين قلت: فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهما كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن ثم رأيت في عقيدة الإمام أبي منصور الماتريدي - وهو إمام الحنفية في الإعتقاديات كما ان الشيخ أبا الحسن الأشعري إمام الشافعية في ذلك - مانصه: ثم إن الملائكة كلهم معصومون خلقوا للطاعة إلا هاروت وماروت. هذا لفظه،

وهذه العقيدة شرحها القاضي تاج الدين السبكي يشرح في مجلد لطيف سماه " السيف المشهور عن شرح عقيدة الإمام أبي منصور"

قول البلقيني أن قصة هاروت وماروت لا تصح مجازفة لا تستغرب من أشعري فقد صح عن الصحابة الذين ذكرتهم وصحح القصة عن عدد من الصحابة تلميذه ابن حجر في العجاب وأما قول ابن حزم فهو ضحكة تليق برجل في مستواه العقلي وولعه بالشذوذ

وقد رد تلميذه ابن حجر عليه

قال السيوطي في الحبائك :" لهذه القصة طرق أخرى كثيرة جمعها الحافظ ابن حجر في جزء مفرد، وقال في كتابه) القول المسدد في الذب عن مسند أحمد (: إن الواقف عليه يكاد يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارج أكثرها وقد وقفت على الجزء

الذى جمعه فوجدته أورد فيه بضعة عشر طريقا، وقد جمعت أنا طرقها في التفسير فبلغت نيفا وعشرين طريقا"

وخذ كلام الشيرازي أيضاً

قال أبو إسحق الشيرازي امام الأشاعرة في وقته وصاحب كتاب المهذب ما نصه: (فمن اعتقد غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو كافر. ومن نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم فيكون كافرا بتكفيره لهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما كفر رجل رجلا إلا باء به أحدهما. .). انظر شرح اللمع له (1/ 111(

وقال ابن حجر في شرح البخاري (444/2) :" وَقَدْ خَصَّ الْحَلِيمِيّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَقَع بِهِ الِاشْتِرَاك كَمَا لَوْ قَالَ الطَّبَائِعِيّ : لَا إِلَه إِلَّا الْمُحْيِ الْمُمِيت ، فَإِنَّهُ لَا يَكُون مُؤْمِنًا حَتَّى يُصَرِّح بِاسْمٍ لَا تَأْوِيل فِيهِ ، وَلَوْ قَالَ مَنْ يُنْسَب إِلَى التَّجْسِيم مِنْ الْيَهُود لَا إِلَه إِلَّا الَّذِي فِي السَّمَاء لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا كَذَلِكَ ، إِلَّا إِنْ كَانَ عَامِّيًّا لَا يَفْقَهُ مَعْنَى التَّجْسِيم فَيُكْتَفَى مِنْهُ بِذَلِكَ كَمَا فِي قِصَّة الْجَارِيَة الَّتِي سَأَلَهَا النَّبِيّ

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتِ مُؤْمِنَة ، قَالَتْ نَعَمْ ، قَالَ فَأَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء ، فَقَالَ أَعْتِقهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة ، وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم"

فتأمل تصريحه بأن اليهودي الذي يؤمن بالعلو لا يكون مؤمناً ولو تلفظ بالشهادتين وذلك لأنهم يكفرون معتقد العلو ويردون على النبي صلى الله عليه وسلم شهادته للجارية بالإيمان وتأمل ما في كلامه من نبز الجارية بالجهل وعدم العلم بالتجسيم أي أنها لم تعلم من التوحيد ما علم هؤلاء

وقال ابن حجر أيضاً في شرح البخاري (123/5) :" لَكِنْ قَالَ حُذَّاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ : مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْيَدَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَدَ فَمَعْبُودُهُمْ الَّذِي عَبَدُوهُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَإِنْ سَمَّوْهُ بِهِ"

فجعل من يثبت اليد لله عز وجل كمن يقول لله ولد ومن قال بهذا القول ينبغي أن يوصف بأنه من فجرة الملحدين لا حذاق المتكلمين

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة (49/1) :" ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يستغاث به وأن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم النبي صلّى الله عليه وسلّم وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري فإنه لما له عقد المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعذر فقال البكري لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعذر"

فانظر كيف كفروه بالتوحيد المحض وحديث (إنه لا يستغاث بي) معلوم عند أهل العلم وإن كان فيه ضعيف إلا أنه نص في المسألة ومشهور بين أهل العلم وما أنكر أحد متنه وتدل عليه قواطع الأدلة من الكتاب والسنة

وابن حجر ينقل هذا الهراء ساكتاً عليه في سلسلة من الاتهامات الفاجرة في حق شيخ الإسلام سردها سرداً والله الموعد

وتكفير الأشعرية لعبد الغني المقدسي معلوم مشهور لإثباته الصفات وامتحانهم له ، وكذا صنيعهم مع الهروي وعرضه على السيف عدة مرات ليسكت عنهم

واستتابة القوم لابن أبي العز لقوله بحرمة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم معلومة مشهورة

ولاحظ أنهم في كل هذا الغلو يكفرون بأمور ظاهر الأدلة يعضدها!

وخذ أيضاً تكفير ابن فورك لمقالتها قالها السلف

ال ابن فورك الأشعري في تفسيره :" ومن زعم أن الصّمد بمعنى المصمت فقد جهل الله لأن المصمت هو المتضاغط الأجزاء وهذا تشبيه وكفر بالله"

أقول : تفسير الصمد بالذي لا جوف له وهو معنى المصمت هو تفسير عامة السلف!

والرمي بالتشبيه شبهة جهمية حمقاء لو طردناها لكفرناه بإثباته للسمع والبصر والقدرة وغيرها

واللطيف أن صاحبه الاسفرائيني أبي المظفر الأشعري اختار هذا التفسير وحمله على التجهم فقال في كتابه التبصير الذي حققه الحبشي كمال الحوت :" قد جَاءَ إِيضَاح اللُّغَة فِي تَفْسِيره أَن الصَّمد هُوَ الَّذِي لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يتَضَمَّن نفي النِّهَايَة وَنفي الْحَد والجهة وَنفي كَونه جسما أَو جوهرا لِأَن من اتّصف بِشَيْء من تِلْكَ الْأَوْصَاف لم يسْتَحل اتصافه بالتركيب وَوُجُود الْجوف لَهُ وتقرر بِهَذِهِ الْجُمْلَة وجوب الْمعرفَة بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَات والتمييز بَين الْحق وَالْبَاطِل وَمن لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة نفي صفة الْبَاطِل لم يتَحَقَّق لَهُ معرفَة إِثْبَات صفة الْمعرفَة بِالْحَقِّ"

وقال أيضاً :" وَهُوَ قَوْله {اللَّه الصَّمد} والصمد فِي اللُّغَة على مَعْنيين أَحدهمَا أَنه لَا جَوف لَهُ وَهَذَا يُوجب أَن لَا يكون جسما وَلَا جوهرا لِأَن مَا لَا يكون بِهَذِهِ الصّفة جَازَ أَن يكون لَهُ جَوف وَالْمعْنَى الثَّانِي للصمد هُوَ السَّيِّد الَّذِي يرجع إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج وَهَذَا يتَضَمَّن إِثْبَات كل صفة لولاها لم يَصح مِنْهُ الْفِعْل كَمَا نذكرهُ فِيمَا بعد لِأَن من لَا تصح مِنْهُ الْأَفْعَال الْمُخْتَلفَة لم يَصح الرُّجُوع إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِج المتباينة وَقد جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِه السُّورَة بَين صِفَات النَّفْي وَالْإِثْبَات"

فكأنه يرد على صاحبه ابن فورك

وقال الزجاج وهو جهمي أيضاً في اشتقاق الأسماء :" ويقال: «صمدت صمده» أي: قصدت قصده. وقال عكرمة ومجاهد: هو الذي لا جوف له. وروي عن ابن عباس أنه قال: هو الذي ليس بأجوف وكأنه ذهب إلى نفي التجسيم والتحديد عند جل وعز فتكون الدال على هذا التقدير مبدلة من تاء في تقدير العربية"

وقال الأصبهاني في بيان الحجة :" وفيه توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية. وقال الأعمش عن شقيق أبي وائل: {الصَّمَدُ} السيد الذي قد انتهى سُؤْدُدُهُ، وقال الحسن أيضا: {الصَّمَدُ} الحي القيوم الذي لا زوال له، وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد، كأنه جعل ما بعده تفسيرا له، وقال سفيان عن منصور عن مجاهد: {الصَّمَدُ} المُصْمَتُ الذي لا جوف له، قال أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة: وكُلٌّ هذه صحيحةٌ، وهي صفات ربنا عز وجل"

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ» حَدَّثَنَا

أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، مِثْلَهُ سَوَاءٌ

وهذا إسناد صحيح لمجاهد كله أئمة فهذا إمام المفسرين مجاهد يفتي بهذا الذي يعده ابن فورك تشبيهاً

وقال الطبري أيضاً حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الْمُصْمَتُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ»قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: أَرْسَلَنِي مُجَاهِدٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَسْأَلُهُ عَنِ {الصَّمَدِ} [الإخلاص: 2] ؟ فَقَالَ: «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ»

وقال أيضاً حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ»

وقال أيضاً حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُبَيْطٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: {الصَّمَدُ} [الإخلاص: 2] : «الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ»

وروي هذا التفسير عن عكرمة أيضاً

وقال الماوردي في المعتزلي في تفسيره :" أحدها: أن الصمد المصمت الذي لا جوف له , قاله الحسن وعكرمه والضحاك وابن جبير , قال الشاعر:

)شِهابُ حُروب لا تَزالُ جيادُه ... عوابسَ يعْلُكْنَ الشكيمَ المُصَمّدا"(

وقد تكلم ابن تيمية في بيان التلبيس بكلام طويل حسن غاية الحسن في هذه المسألة وكان مما قاله :" وأما قول القائل إن الصمد المصمت الذي هو شيء واحد فهذا يقوله المثبت ويقوله النافي فإن كونه لا يتبعض مُجمل يراد به أنه لا ينفصل منه شيء وهو التفسير المأثور عن السلف ويراد به الذي لا يُعلم منه شيء دون شيء وهو مراد نفاة الجسم وكذلك نفي التركيب مجمل يقوله المثبت والنافي فإن التركيب يراد به التركيب المعروف في اللغة وهو أن يكون قد ركب الشيء والشيء كما قال الله تعالى فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8) [الانفطار 8] والله عز وجل مقدس عن أن يكون ركَّبه مركِّب أو أن تكون ذاته كانت أجزاء

متفرقة فاجتمعت وتركبت ويراد بالتركيب أنه لا يُعلم منه شيء دون شيء فنفاة الصفات من الفلاسفة والمعتزلة يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وهؤلاء يقولون ثبوت الوجه واليدين تركيب وعدد ومعلوم أن هذا الاسم لا ينفي هذا المعنى وإنما ينفي الأول لأن الصمد يتضمن معنى الاجتماع وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه هو الصمد بصيغة الحصر ليبين أنه الكامل في الصمدية المستحق لها على الحقيقة والكمال دون غيره إذ كل ما سواه يقبل التفريق والتبعيض وهو سبحانه الصمد الذي يجب له ذلك ويمتنع عليه ضد ذلك من الافتراق وأما كون الصمد يتضمن معنى الاجتماع وأنه مصمت ونحو ذلك يقتضي تعدد الصفات إذ الاجتماع لا يكون إلاَّ فيما له عدد فلو لم يكن منه وله صفات تقتضي التعدد لامتنع أن يقال له صمد أو مصمت أو يكون التصمد يقتضي معنى الاجتماع فاسم الصمد بأي شيء فُسر يوجب وجود صفات واجتماعها له والدليل على ذلك أن غاية ما يفسرونه به من نفي الصفات أنه هو المصمود إليه كما قال القرطبي الخلق كلهم متوجهون إلى الله ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسد مفاقر الخلق فيقال كون الخلق يقصدونه ويسألونه هذا أمر حسي إذ القصد والسؤال قائم بهم فهو لا يستحق الاسم بمجرد فعل غيره بحيث لو قدر أنهم لم يسألوه لم يكن صمدًا بل لابد أن يقال هو المستحق لذلك في نفسه

كما تقدم عن الحليمي وغيره وأيضًا فإن كونهم يقصدونه ويحتاجون إليه يقتضي أمرًا ثبوتيًّا في ذاته لأن الأمور العدمية تمتنع أن تكون مقصودة أو قاضية للحوائج فعلم أن كونه صمدًا بمعنى مقصود مصمود إليه يقتضي ثبوت أمور وجودية بها يستحق أن يكون صمدًا وبها أمكن أن يكون مقصودًا معطيًا وليس ذلك لـ ـمجرد موجود وإلاَّ لوجب أن يكون كل موجود هو الصمد ولا لمجرد أمر يتصف به المخلوق لأنه لو كان هو الصمد لمعنى يقوم بالمخلوق لكان المخلوق هو الصمد أيضًا وقد بينا أن قوله هو الصمد يبين أنه المستحق لهذا الاسم على الكمال والحقيقة وأيضًا فلو فرض أنه صمد وغيره صمد فغيره لم يكن صمدًا إلاَّ بأمور وجودية أيضًا فهو أحق بأن لا يكون صمدًا إلاَّ بأمور وجودية لا عدمية إذ هو أحق بالكمال من كل موجود فعلم أن الصمدية توجب أمورًا وجودية على غاية الكمال ولهذا فسر الصمد بأنه الكامل في كل شيء كما قيل العظيم الذي كمل في عظمته والحليم الذي كمل في حلمه والغني الذي كمل في غناه والجبار الذي كمل في جبروته والعالم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله تعالى هذه صفته التي لا تنبغي إلاَّ له وقد تقدم ذكر ذلك في تفسير الوالبي علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومعلوم أن هذه صفات متعددة ونفاة الصفات يسمون ذلك تركيبًا وأجزاء ويقولون إن البارئ منزه عن

التركيب والأجزاء ونحو ذلك فعلم أن الاسم يدل على ثبوت ما ينفونه وكذلك من قال إنه لا يُرى بعضه دون بعض أو لا يحجب العباد عنه حُجُب ونحو ذلك لأن ذلك عنده تجسيم وتركيب"

-

فخلاصة كلام هؤلاء الذين تحمر لهم أنوف تكفير كل أئمة السلف الذين رووا لنا الحديث والفقه والدين ككل وهم لا يلتزمون هذا بل يتناقضون ولكن هذه حقيقة مقالتهم المتناقضة

يقول ابن رشد في فصل المقال :" وزائداً إلى هذا كله أن طرقهم التي سلكوها في اثبات تأويلاتهم ليسوا فيها لا مع الجمهور ولا مع الخواص، أما مع الجمهور فلكونها أغمض من الطرق المشتركة للأكثر، واما مع الخواص فلكنوها إذا تؤملت وجدت ناقصة عن شرائط البرهان، وذلك يقف عليه بأدنى تأمل من عرف شرائط البرهان. بل كثير من الأصول التي بنت عليها الأشعرية معارفها هي سوفسطائية، فانها تجحد كثيراً من الضروريات، مثل ثبوت الأعراض وتأثير الأشياء بعضها في بعض، ووجود الأسباب الضرورية للمسببات والصور الجوهرية والوسائط.

ولقد بلغ تعدي نظارهم في هذا المعنى على المسلمين أن فرقة من الأشعرية كفرت من ليس يعرف وجود البارىء سبحانه بالطرق التي وضعوها لمعرفته في كتبهم، وهم الكافرون والضالون بالحقيقة.

ومن هنا اختلفوا: فقال قوم اول الواجبات النظر، وقال قوم الايمان، اعني من قبل انهم لم يعرفوا اي الطرق هي الطرق المشتركة للجميع التي دعا الشرع من ابوابها جميع الناس، وظنوا أن ذلك طريق واحد. فأخطأوا، مقصد الشارع، وضلوا وأضلوا".

ومن ادعى أن معرفة الدين متوقفة على هؤلاء فقد جهل فالعقيدة لا تؤخذ من واحد من هؤلاء باعتراف الجميع

وأما الفقه فعامتهم مقلدون لأئمتنا معترفون لهم بالفضل

وأما الحديث فعامة الكتب المسندة صنفت في زمن السلف وأخذ فقهها وحرر الكلام في أصح الأخبار وأوهاها وبقي شيء يسير إنما يسلك فيه المرء على سننهم

والمنافح عنهم لا بد أن يتلبس بشيء من المكفرات التي يعدونها فلو كانوا أحياءً ومات هذا المنافح لأفتوا بعدم جواز الصلاة عليه

فصدق الله حين يقول سبحانه وما يقول إلا الصدق (ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ وَإِذا لَقُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كشف كذب الرافضة في مقتل محمد بن أبي بكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الرافضة الكذبة التالية :" محمد بن ابي بكر الصديق.. صحابي معروف.. ولاه عليا عليه السلام مصر..

فارسل اليه معاوية بن ابي سفيان.. باربعة الاف مقاتل بقيادة عمرو بن العاص ومعاوية بن خديج..

فقتلوه بالطريقة التالية:

لم يسقوه الماء بعد ان توسل بهم.. ان يسقوه قطرة!!! ..

قتلوه وجعلوه في جوف حمار ميت.. واحرقوه" هو والحمار!!! ..

قطعوا رأسه واهدوه لبنات عثمان بن عفان.. فوضعنه في طست.. ورقصن حوله..

)اصحابي كالنجوم بمن اقتديتم فقد اهتديتم".(

فأولاً محمد بن أبي بكر ليس صحابياً

قال العجلي في الثقات :" 1576 - مُحَمَّد بن أبي بكر الصّديق لم يكن لَهُ صُحْبَة"

وقد تكلموا في سماعه من أبيه فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكره البخاري في الضعفاء وقال (يختلفون في حديثه)

ولعله يشير إلى تضارب الروايات في كونه ممن ألب على عثمان أم لا

والظاهر أنه وقع منه ذلك بدليل دعاء ولده القاسم (اللهم اغفر لأبي ذنبه في عثمان)

ثانياً : لا وجود للرواية التي ذكرها الرافضي وإنما وجد بعضها فقط

قال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر أميرا عليها من قبل على بن أبى طالب ، و جمع له صلاتها و خراجها ، فدخل مصر فى شهر رمضان سنة سبع و ثلاثين ، و قيل : فى صفر سنة ثمان و ثلاثين قبل يوم المسناة لما انهزم المصريون ، فقيل : إنه اختفى فى بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها ، و كان الذى يطلبه معاوية بن حديج فلقيتهم أخت الرجل الذى كان آواه فى بيتها ، و كانت ناقصة العقل ، فظنت أنهم يطلبون أخاها ، فقالت : أى شىء تلتمسون ، ابن أبى بكر أدلكم عليه على أن لا تقتلوا أخى قالوا : نعم . فدلتهم عليه ، فقال : احفظونى لأبى بكر . فقال له معاوية بن

حديج : قتلت ثمانين رجلا من قومى فى دم عثمان و أتركك و أنت صاحبه ، فقتله ثم جعله فى جيفة حمار ميت و أحرقه بالنار.

فأولاً : لا ذكر لعمرو بن العاص هنا

ثانياً : لا ذكر للعطش وعدم إعطائه الماء بل ذكر لفضل أبي بكر الصديق وهذا ما لا يرغب الرافضي بذكره

ثالثاً : الحمار لم يحرق حياً ولا محمد بل كانت جيفة حمار

رابعاً : هذه الرواية منقطعة

خامساً : لا ذكر لبنات عثمان هنا

قال أبو سعيد : حدثنا بذلك من أمره حسن بن محمد المدينى ، عن يحيى بن عبد الله ابن بكير ، عن الليث عن عبد الكريم بن الحارث ، بهذا ، أو نحوه.

وعبد الكريم لم يدرك أصالة القصة ومعاوية بن حديج ليس صحابياً _ طعن أحمد ابن حنبل في صحبته_

فالرافضي الذي لا يؤمن بأحاديث الرؤية ولا بأخبار فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة يصدق هذه الرواية المنقطعة

وهذه الرواية المنقطعة ذكر ابن حبان روايتين غيرها

قال ابن حبان في الثقات :" و قال ابن حبان : قيل إن محمدا قتل فى المعركة ، و قيل : إن عمرو بن العاص قتله

بعد أن أسره . اهـ".

وكذلك ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر عدة روايات متضاربة في قتله فكيف نعتمد واحدة دون الأخرى على أنها كلها ليست فيها أكاذيب الرافضي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ولكن الاشتراك المعنوي يدمر تجهمك يا عدنان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المبطل لا يتكلم بالرد على مبطل أعظم منه إبطالاً إلا ولقن أهل السنة الحجة عليه فيما أبطل هو

واليوم وقفة مع عدنان إبراهيم حيث تكلم في خطبة طويلة أسماها برهان الصديقين ملأها بالكلام عن المنطق

وبحث مسألة هل الوجود مشترك معنوي أو مشترك لفظي وادعى أن المتكلمين يقولون أنه مشترك لفظي لكي لا يقعوا في تشبيه الخالق بالمخلوق

ولكنه رجح أنه مشترك معنوي ورد عليهم بقوة فما معنى مشترك لفظي ومشترك معنوي

المشترك اللفظي هما أمران يشتركان باللفظ فقط مع تباين كلي في الحقيقة

كقولك العين الماء والعين الباصرة والعين الجاسوس

وأما المشترك المعنوي فهو ما نسميه التواطؤ

كقولك نور الشمعة ونور الشمس فينهما قدر مشترك وليس النور كالنور

وقد نص شيخ الإسلام على أن القول بأن العلاقة بين أسماء الخالق وصفاته وأسماء المخلوق وصفاته علاقة اشتراك لفظي هو قول متأخري الأشاعرة

قال شيخ الإسلام في درء التعارض (324/5) :" وقد رام طائفة من المتأخرين كالشهر ستاني والآمدي والرازي في بعض كلامه ونحوهم أن يجيبوا هؤلاء عن هذا بأن لفظ الموجود و الحي و العليم و القدير ونحوها من الأسماء تقال على الواجب والممكن بطريق الإشتراك اللفظي كما يقال لفظ المشتري على الكوكب والمبتاع وكما يقال لفظ

سهيل على الكوكب والرجل المسمى بسهيل وكذلك لفظ الثريا على النجم والمرأة المسماه بالثريا

ومن هنا قال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلا *** عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت *** وسهيل إذا استقل يمان"

ونص شيخ الإسلام على أن الصواب هو وجود التواطؤ مع وجود الاشتراك في اللفظ في بيان تلبيس الجهمية

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (386/4) :" فان مذهب عامة الناس بل عامة الخلائق من الصفاتية كالأشعرية والكرامية وغيرهم أن الوجود وهو مقولا بالاشتراك اللفظي فقط وكذلك سائر أسماء الله التي سمي بها وقد يكون لخلقه اسم كذلك مثل الحي والعليم والقدير فإن هذه ليست مقولة بالاشتراك اللفظي فقط بل بالتواطىء وهي أيضا مشككة فإن معانيها في حق الله تعالى أولى وهي حقيقة فيهما ومع ذلك فلا يقولون أن ما يستحقه الله تعالى من هذه الأسماء إذا سمي بها مثل ما يستحقه غيره ولا أنه في وجوده وحياته وعلمه وقدرته مثلا لخلقه ولا يقولون أيضا أن له أو لغيره في الخارج وجودا غير حقيقتهم الموجودة في الخارج بل اللفظ يدل

على قدر مشترك إذ اطلق وجرد عن الخصائص التي تميز أحدهما وهو لا يستعمل كذلك في أسماء الله فقط ولا هو موضوعا في اللغة كذلك وإنما يذكر كذلك في مواضع تجرد عن الخصائص كما تجرد في المناظرة لأمور يحتاج إليها فيقدر تجريده عن الخصائص تقديرا كما يقدر أشياء لم توجد وهو حينئذ دال على قدر مشترك بين المسميين ولكن ذلك المشترك ليس مجموع حقيقة كل منهما الموجودة في الخارج فإن لفظ الموجود إذا جرد يدل على الموجود المطلق لم يكن الوجود المطلق حقيقة إلا في الذهن وأما الوجود الخارجي فوجود كل موجود معين مميز عن الآخر مختص به وذلك الجسم المطلق والحيوان المطلق والإنسان المطلق"

وقال شيخ الإسلام في الرد على المنطقيين موضحاً مسألة التواطؤ أكثر ص155 :" ولهذا كان الحذاق يختارون أن الأسماء المقولة عليه وعلى غيره مقولة بطريق التشكيك الذي هو نوع من التواطؤ العام ليست بطريق الاشتراك اللفظي ولا بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتماثل أفراده بل بطريق الاشتراك المعنوي الذي تتفاضل أفراده كما يطلق لفظ البياض والسواد على الشديد كبياض الثلج وعلى ما دونه كبياض العاج فكذلك لفظ

الوجود يطلق على الواجب والممكن وهو في الواجب أكمل وأفضل من فضل هذا البياض على هذا البياض"

ومما يدل على هذا المعنى ما روى مسلم 19 - (2752) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير حدثنا أبي حدثنا عبدالملك عن عطاء عن أبي هريرة

:عن النبي صلى الله عليه و سلم قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة

فبين أن رحمة الخلق من آثار رحمة الله عز وجل ، مع كون رحمة الخالق ليست كرحمة المخلوق وهذا هو المراد بيانه

ويقول المنطقيون الاشتراك المعنوي: هو لفظ يدل على معنى كلي عام واسع له مصاديق كثيرة،

إذ أن اللفظ وضع مرة واحدة،

الإنسان مشترك معنوي بين كل آحاد النوع

المصاديق غير متغايرة لوجود معنى الإنسانية في أفراد هذا العموم، فكل الأفراد يشتركون في معنى الإنسانية.

القلم: مشترك معنوي: ينطبق على مختلف الأقلام

ويقولون المشترك المعنوي يقبل القسمة والمشترك اللفظي لا يقبل القسمة

العين كمشترك لفظي:

لا يجوز أن نقول إنها تنقسم إلى: الجاسوس، والباصرة، وعين الماء? ...

في حين أن المشترك المعنوي يقبل القسمة:

الكلمة مثلا مشترك معنوي تنقسم إلى اسم وفعل وحرف

فإن قلت : ما وجه الحجة على عدنان في إثباته الاشتراك المعنوي في الوجود

فيقال : إذا كان وجود الخالق ووجود المخلوق بينهما اشتراك معنوي ولكن وجود الخالق ليس كوجود المخلوق ولا يقتضي ذلك التشبيه لأن حقيقة وجود المخلوق فيها بداية ونهاية ووجود الله ليس كذلك وكمال المخلوق وحياته مستمدة من غيره والله عز وجل ليس كذلك

فليسحب هذا على صفات الله كلها ومن أهمها العلو المطلق لله عز وجل والذي لا يشركه في مخلوق أصلاً

وبهذا يكون نفي الصفات بدعوى التنزيه لا معنى له وهذه القاعدة التي نبه عليها ابن تيمية بقوله الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات

ولهذا نفي صفات الله نهايته نفي وجود الله

وما قاله عدنان مفحم لقومه الأشعرية فقال لهم أن الاشتراك المعنوي يقبل القسمة وكل الفلاسفة

والمتكلمين يقسمون الوجود إلى ممكن وواجب ويقول الله واجب الوجود فهذا يدل على أنه اشتراك معنوي

وما نلزم به عدنان هنا يلزم كل القائلين بالاشتراك المعنوي في وجود الله ومنهم رافضة وزيدية وجهمية أشعرية وغيرهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على حديث : (لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنتشر رسالة في الفيس بوك هذا لفظها (لماذا لا تجد لعض النساء حلاوة الإيمان ولذة الطاعة وأثر العبادة وحلاوة الذكر)

ثم يذكرون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدى حق زوجها)

ومع تشديدنا على حق الأزواج إلا أن هذه اللفظة منكرة في الحديث المختلف في صحته أصالة

قال الطبراني في المعجم الكبير 16514 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن صَالِحِ بن الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن الْمُثَنَّى أَبُو مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بن هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بن عَوْفٍ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ بني مَرَّةَ بن هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلا تَجِدُ امْرَأَةٌ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا عَلَى قَتَبٍ"

معاذ بن هشام مختلف فيه وضعفه ابن معين وأغلظ فيه المقال وقد خولف في السند والمتن

قال ابن ماجه في سننه 1853 - حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ الْقَاسِمِ الشَّيْبَانِيِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنْ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فقَالَ: "مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟ " قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا، وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ، لَمْ تَمْنَعْهُ"

وهذا إسناد أصح عن القاسم إذ كلهم ثقات أثبات وليس فيه لفظة (لا تجد المرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها) وإنما لفظ آخر (لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها)

والحديث مداره على القاسم بن عوف ضعفه النسائي وابن عدي

وقال أبو حاتم (مضطرب الحديث) وفعلاً هذا الحديث اضطرب فيه على أنحاء في سنده ومتنه فهو ملحق بقسم الضعيف

ومعاذ ما رحل للشام إلا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين معجزات السيد المسيح (يسوع) ومعجزات النبي محمد صلى الله عليهما وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقبل البدء في الموضوع أنبه القراء على أنني استخدمت مصطلح معجزات وليس المصطلح الأصح (آيات) لأن

هذا هو الاستخدام الشائع وهو الذي سيأتي بقراء في محرجات البحث خصوصاً من النصارى

معلوم أن معجزات السيد المسيح عند النصارى ليست لها أسانيد متصلة ومتعاضدة وإنما هي أخبار تاريخية وقد عضد النصارى هذه المعجزات بمعطيات وقرائن تاريخية أراها جيدة في الحجاج العقلي وذلك من شهادات مجموعة من المؤرخين

"لقد تجمعت حشود ضخمة حول يسوع للاستماع الي وعظه وشهاده معجزات الشفاء واخراج الشياطين"

-James Tabor ('The Jesus Dynasty.')

"There is little doubt the crowds considered Jesus a prophet because of His miracles (Mark 6:14–16; Luke 7:14–17; John 6:14)."

"مما لا شك فيه ان الحشود كانت تعتبر يسوع نبياً وصاحب معجزات كما جاء في(مرقس 6 : 14 – 16 , لوقا 7 : 14 -17 ,ويوحنا 6 : 14 .)"

-Mark Saucy ('Miracles and Jesus' Proclamation of the Kingdom of God.')

“Jesus was known for doing “mighty deeds,” according to Josephus, the Jewish historian who wrote about Jesus near the end of the first century. The gospels agree. They not only report many stories of spectacular deeds done by Jesus, but also that crowds flocked to him because of his reputation as a healer.”

“لقد كان يسوع معرفاً باعمال عظيمة ووفقاً ليوسيفوس المؤرخ اليهودي الذي كتب عن يسوع قرب نهاية القرن الاول .وباتفاق الاناجيل .انه ليست التقارير فقط اوالقصص الكثيره او الاعمال الرائعة التي قام بها يسوع جذبت الحشود وراءه . ولكن ايضآ شهرة يسوع كشافي“

-Marcus Borg (‘The Mighty Deeds of Jesus.’)

“It is sufficient for the historian to know that Jesus performed deeds that many people, both friends and foes [and probably Jesus himself], considered miracles.”

“يكفي للمؤرخ ان يعلم ان يسوع قام بعمل اعمالاً كثيره مع الناس .سواء الاصدقاء او الاعداء “ربما يسوع نفسه ” وتصنف هذه الاعمال وتعتبر معجزات“

-Ben Witherington III (‘The Jesus Quest: The Third Search for the Jew of Nazareth

“These sources indicate that part of the reason that Jesus attracted large numbers of followers was his miracle working.”

“تشير المصادر ان السبب في جذب يسوع لاعداد كبيره للناس والاتباع هو عمله للمعجزات”

-Christopher Price (‘The Miracles of Jesus: A Historical Inquiry.’)

“An ability to work cures, further, coheres with another datum from Jesus’ mission: He had a popular following, which such an ability helps to account for.”

” القدره علي عمل الشفاء .كانت عاملاً مساعداً لمهمة يسوع .فكونة له قاعده شعبية.وهذه القدره ساعدة يسوع لتفسير مهمته“

-Paula Fredriksen (‘Jesus of Nazareth, King of the Jews.’)

“Most historical Jesus scholars today, regardless of their personal theological orientation, do accept that Jesus drew crowds who believed that he performed cures and exorcisms.”

“معظم العلماء الدارسين لتاريخية يسوع اليوم .بغض النظر عن ايدلوجيتهم الشخصية .يقبلون ان يسوع اجتذب حشوداً لاعتقادهم انه يقوم بالشفاء واخراج الشياطين“

-Craig Keener (‘The Gospels as Sources for Historical Information about Jesus.’)

“Such facts are that Jesus was known in both Galilee and Jerusalem; that he was a teacher; that he carried out cures of various illnesses, particularly demon-possession, and that these were widely regarded as miraculous.”

“مثل هذه الحقائق عن يسوع كان معروفاً في الجليل واورشاليم .فهو كان معلماً وكان يشفي مرضي بامراض مختلفة واخراجه للشياطين يتعبر علي نطاق واسع من ضمن المعجزات“

-Anthony Ernest Harvey (‘ Jesus and the Constraints of History.’)

وجه الاستدلال أنه لولا وجود معجزات لما تبع السيد المسيح كل هذا العدد ولما تكلف الناس صلبه ولما وجدنا أربعة بعد وفاته بمدة يكتبون عنه أناجيل وخصوصاً أنه نشأ بين اليهود وهم قوم علماء ولم يكن ملكاً

والمدة التي تكلم فيها المسيح وجيزة

وحقيقة هذا كلام له حظه من النظر ولكن لننزل هذه الحجج على النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لقد تبع النبي صلى الله عليه وسلم حشود أعظم من الحشود التي تبعت المسيح في حياته بل ما مات إلا وترك دولة قوية ابتلعت فيما بعد دولة فارس والروم وقد كانت بداية النبوة وهو في الأربعين من عمره وهذا سن رشد نعم ولكنه أيضاً سن يكون المرء فيه فقد حماس الشباب في الغالب ، هذا مع أميته

فإن قلت : إنه حمل السيف ؟

فيقال : وحمل عليه السيف أيضاً وما حمل السيف إلا بعد ثلاثة عشر عاماً من الاضطهاد وتخلل مدة تشريع الجهاد صلح مع المشركين دام سنين ومعظم العرب أسلموا بعد هدم الأصنام في عام الوفود ومن أين كون هذا الجيش القوي الذي صمد أمام هجمات العرب لولا أنهم رأوا آيات حملتهم على هذه الصلابة والإيمان حتى أقاموا دولة من أعظم الدول التاريخية إن لم تكن الأعظم على الإطلاق وإنما كانت مدة النبوة 23 عاماً فقط 13 منها في مكة حيث الاستضعاف

فهذه الحجة تنقلب في ميزاننا أقوى ولننظر لمعجزات المسيح ونقارنها بمعجزات النبي محمد صلى ﷲ عليه وسلم من ناحية الثبوت الإسنادي وقد اجتمعت القرينة في الأمرين

المعجزة الأولى : جاء في إنجيل يوحنا :" 1 وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل، وكانت ام يسوع هناك. 2 ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس. 3 ولما فرغت الخمر، قالت ام يسوع له:«ليس لهم خمر». 4 قال لها يسوع:«ما لي ولك يا امراة؟ لم تات ساعتي بعد». 5 قالت امه للخدام:«مهما قال لكم فافعلوه». 6 وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك، حسب تطهير اليهود، يسع كل

واحد مطرين او ثلاثة. 7 قال لهم يسوع:«املاوا الاجران ماء». فملاوها الى فوق. 8 ثم قال لهم:«استقوا الان وقدموا الى رئيس المتكا». فقدموا. 9 فلما ذاق رئيس المتكا الماء المتحول خمرا، ولم يكن يعلم من اين هي، لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا، دعا رئيس المتكا العريس 10 وقال له:«كل انسان انما يضع الخمر الجيدة اولا، ومتى سكروا فحينئذ الدون. اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الان!». 11 هذه بداية الايات فعلها يسوع في قانا الجليل، واظهر مجده، فامن به تلاميذه"

هذه معروفة عندهم بمعجزة تحويل الماء إلى خمر وما روى هذه المعجزة سوى يوحنا ولا وجود لها في الأناجيل الثلاثة الأخرى

لنقارن هذا بأخبار تكثير الطعام الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري في صحيحه 4102 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَمَصًا شَدِيدًا فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ

والحديث في صحيح مسلم ودلائل النبوة للفريابي وغيرها من المصادر الكثيرة

جاء في موطأ مالك 1657 - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول قال أبو طلحة لأم سليمY لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه و سلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخذت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم آرسلك أبو طلحة قال فقلت نعم قال للطعام فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن معه قوموا قال فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم قال فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه و سلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو طلحة معه حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم هلمي يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم ففت وعصرت عليه أم سليم عكة لها فأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة بالدخول فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة

فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا.

والحديث في الصحيح وله طرق كثيرة عن أنس

وقال أحمد في مسنده 8613 - حدثنا يونس، حدثنا حمّاد - يعني ابن زيد عن المهاجر عن أبي العالية عن أبي هريرة قال: أتيت النبي - صلي اللهِ عليه وسلم - يوماً بتمرات فقلت: ادع اللهِ لي فيهن بالبركة. قال فصفهن بين يديه قال: ثم دعا فقال: "اجعلهن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره"، قال: فحملت منه كذا وكذا

وسقاً في سبيل اللهِ، وأدخل ونطعم، وكان لا يفارق حقوي، فلما قتل عثمان رضي اللهِ عنه - انقطع عن حقوي فسقط.

والأحاديث في هذا كثيرة قال عياض في الشفاء :" وقد اجتمع على معنى حديثِ هذا الفصلِ بضعةَ عشر من الصحابة، رواه عنهم أضعافُهم من التابعين، ثم من لا ينعدُّ بَعدَهم، وأكثرها في قصصٍ مشهورة ومجامعٍ مشهودة،

ولا يمكنٍ التحدّث عنها إلا بالحق، ولا يسكت الحاضرٌ لها على ما أُنكِر منها"

ثم إن الصحابي تحدث بهذا والناس حوله ولم ينكر عليه أحد هذا

فما الذي يجعلنا نصدق رواية يوحنا الذي ينفرد وحده ونكذب كل هؤلاء ؟!

المعجزة الثانية : إكثار السمك في الشباك

جاء في إنجيل لوقا :" واذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفا عند بحيرة جنيسارت. 2 فراى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك. 3 فدخل احدى السفينتين التي كانت لسمعان وساله ان يبعد قليلا عن البر. ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة. 4 ولما فرغ من الكلام قال لسمعان: «ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد». 5 فاجاب سمعان: «يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم ناخذ شيئا. ولكن على كلمتك القي الشبكة». 6 ولما فعلوا ذلك امسكوا سمكا كثيرا جدا

فصارت شبكتهم تتخرق. 7 فاشاروا الى شركائهم الذين في السفينة الاخرى ان ياتوا ويساعدوهم. فاتوا وملاوا السفينتين حتى اخذتا في الغرق. 8 فلما راى سمعان بطرس ذلك خر عند ركبتي يسوع قائلا: «اخرج من سفينتي يارب لاني رجل خاطئ». 9 اذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذي اخذوه. 10 وكذلك ايضا يعقوب ويوحنا ابنا زبدي اللذان كانا شريكي سمعان. فقال يسوع لسمعان: «لا تخف! من الان تكون تصطاد الناس!» 11 ولما جاءوا بالسفينتين الى البر تركوا كل شيء وتبعوه"

نجعل في مقابل هذه المعجزة معجزة حنين الجذع

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَأَمَّا حَنِينُ الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعُمِلَ لَهُ الْمِنْبَرُ، فَلَمَّا رَقِيَ عَلَيْهِ وَخَطَبَ، حَنَّ الْجِذْعُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْعِشَارِ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ بِمَشْهَدِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَمْ يَزَلْ يَئِنُّ وَيَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَنَقَهُ وَسَكَّنَهُ وَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَرْجِعَ غُصْنًا طَرِيًّا أَوْ يُغْرَسَ فِي الْجَنَّةِ يَأْكُلُ مِنْهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، فَاخْتَارَ الْغَرْسَ فِي الْجَنَّةِ، وَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ؛ فَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ، قَدْ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عَدَدٌ كَثِيرٌ مُتَوَاتِرٌ، وَكَانَ بِحُضُورِ الْخَلَائِقِ. وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ تَوَاتُرِ حَدِيثِ الْجِذْعِ هُوَ كَمَا قَالَ، فَإِنَّهُ قَدْ رَوَى

هَذَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَنْهُمْ أَعْدَادٌ مِنَ التَّابِعِينَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ آخَرُونَ عَنْهُمْ، لَا يُمْكِنُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ، فَهُوَ مَقْطُوعٌ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ، وَأَمَّا تَخْيِيرُ الْجِذْعِ كَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا فَلَيْسَ بِمُتَوَاتِرٍ،" ثم نقل عن الْقَاضِي عِيَاضُ بْنُ مُوسَى السَّبْتِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ " الشِّفَا ": وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ مُتَوَاتِرٌ خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ. وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْهُمْ أُبَيٌّ، وَجَابِرٌ، وَأَنَسٌ وَبُرَيْدَةُ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عُمَرٍ وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَأُمُّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ"

وما قالوه مصداقه في عشرات المصادر الحديثية بالإسناد ومن طلبها يجدها ولا أذكرها حرصاً على الاختصار

فهل نكذب كل هؤلاء ونحن نصدق لوقا وحده بإسناده المنقطع ؟

المعجزة الثالثة : الجزية في فم السمكة

جاء في إنجيل متى :" ولما جاءوا الى كفرناحوم تقدم الذين ياخذون الدرهمين الى بطرس وقالوا: «اما يوفي معلمكم الدرهمين؟» 25 قال: «بلى». فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلا: «ماذا تظن يا سمعان؟ ممن ياخذ ملوك الارض الجباية او الجزية امن بنيهم ام من الاجانب؟» 26 قال له بطرس: «من الاجانب». قال له يسوع: «فاذا البنون احرار. 27 ولكن لئلا نعثرهم اذهب الى البحر والق صنارة والسمكة التي تطلع اولا خذها ومتى فتحت فاها تجد استارا فخذه واعطهم عني وعنك".«

وهذه في إنجيل متى فقط ولا وجود لها في الأناجيل الأخرى وهذه سنضع في مقابلها آية عجيبة ظهرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بمئات السنين

ابن كثير في البداية والنهاية :" قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي " صَحِيحِهِ ": ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، ثَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى» تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّارِيخِ وَغَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَتَوَاتَرَ وُقُوعُ هَذَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ; قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ

شَيْخُ الْحَدِيثِ وَإِمَامُ الْمُؤَرِّخِينَ فِي زَمَانِهِ شِهَابُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُلَقَّبُ بِأَبِي شَامَةَ، فِي " تَارِيخِهِ ": إِنَّهَا ظَهَرَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي خَامِسِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَأَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ شَهْرًا وَأَزِيدَ مِنْهُ. وَذَكَرَ كُتُبًا مُتَوَاتِرَةً عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي كَيْفِيَّةِ ظُهُورِهَا شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ وَادِي شَظَا، تِلْقَاءَ أُحُدٍ، وَأَنَّهَا مَلَأَتْ تِلْكَ الْأَوْدِيَةَ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا شَرَرٌ يَأْكُلُ الْحِجَارَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَدِينَةَ زُلْزِلَتْ بِسَبَبِهَا، وَأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَصْوَاتًا مُزْعِجَةً قَبْلَ ظُهُورِهَا بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ، أَوَّلُ ذَلِكَ مُسْتَهَلُّ الشَّهْرِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، فَلَمْ تَزَلْ لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى ظَهَرَتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَهُ، فَانْبَجَسَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ عِنْدَ وَادِي شَظَا عَنْ نَارٍ عَظِيمَةٍ جِدًّا، صَارَتْ مِثْلَ الْوَادِي، طُولُهُ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ فِي عَرْضِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ، وَعَمْقُهُ قَامَةٌ وَنِصْفٌ، يَسِيلُ الصَّخْرُ حَتَّى يَبْقَى مِثْلَ الْآنُكِ، ثُمَّ يَصِيرُ كَالْفَحْمِ الْأَسْوَدِ، وَذَكَرَ أَنَّ ضَوْءَهَا يَمْتَدُّ إِلَى تَيْمَاءَ بِحَيْثُ كَتَبَ النَّاسُ عَلَى ضَوْئِهَا فِي اللَّيْلِ، وَكَأَنَّ فِي بَيْتِ كُلٍّ مِنْهُمْ مِصْبَاحًا، وَرَأَى النَّاسُ سَنَاهَا مِنْ مَكَّةَ، شَرَّفَهَا اللَّهُ.

قُلْتُ: وَأَمَّا بُصَرَى فَأَخْبَرَنِي قَاضِي الْقُضَاةِ صَدْرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي قَاسِمٍ التَّمِيمِيُّ الْحَنَفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي وَالِدِي، وَهُوَ الشَّيْخُ صِفِيُّ الدِّينِ مُدَرِّسُ بُصَرَى، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْرَابِ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَنْ كَانَ بِحَاضِرَةِ بَلَدِ بُصَرَى، أَنَّهُمْ رَأَوْا صَفَحَاتِ أَعْنَاقِ إِبِلِهِمْ فِي ضَوْءِ هَذِهِ النَّارِ الَّتِي ظَهَرَتْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَجَئُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذُنُوبٍ كَانُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَغْفَرُوا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَأَعْتَقُوا الْغِلْمَانَ، وَتَصَدَّقُوا عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَمَحَاوِيجِهِمْ، وَقَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ فِي ذَلِكَ:

يَا كَاشِفَ الضُّرِّ صَفْحًا عَنْ جَرَائِمِنَا ... لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبِّ بَأْسَاءُ

نَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا لَا نُطِيقُ لَهَا ... حَمْلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحِقَّاءُ

زَلَازِلًا تَخْشَعُ الصُّمُّ الصِّلَادُ لَهَا ... وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزِّلْزَالِ شَمَّاءُ

أَقَامَ سَبْعًا يَرُجُّ الْأَرْضَ فَانْصَدَعَتْ ... عَنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءُ

بَحْرٌ مِنَ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سُفُنٌ ... مِنَ الْهِضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءُ

يُرَى لَهَا شَرَرٌ كَالْقَصْرِ طَائِشَةٌ ... كَأَنَّهَا دِيمَةٌ تَنْصِبُّ هَطْلَاءُ

تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ ... رُعْبًا وَتَرْعُدُ مِثْلَ الشُّهُبِ أَضْوَاءُ" وهذا مذكور في عموم التواريخ التي أرخت لتلك الحقبة

وقال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وَقَوْلِهِ: " «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى» ". وَقَدْ خَرَجَتْ هَذِهِ النَّارُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَشَاهَدَ النَّاسُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى".

ونظيره في شرح النووي على مسلم وتذكرة القرطبي وغيرها

المعجزة الرابعة : إحياء لعازر

جاء في إنجيل يوحنا :" 1 وكان انسان مريضا وهو لعازر، من بيت عنيا من قرية مريم ومرثا اختها. 2 وكانت مريم، التي كان لعازر اخوها مريضا، هي التي دهنت الرب بطيب، ومسحت رجليه بشعرها. 3 فارسلت الاختان اليه قائلتين: «ياسيد، هوذا الذي تحبه مريض.«

4 فلما سمع يسوع، قال:«هذا المرض ليس للموت، بل لاجل مجد الله، ليتمجد ابن الله به». 5 وكان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر. 6 فلما سمع انه مريض مكث حينئذ في الموضع الذي كان فيه يومين. 7 ثم بعد ذلك قال

لتلاميذه:«لنذهب الى اليهودية ايضا». 8 قال له التلاميذ:«يا معلم، الان كان اليهود يطلبون ان يرجموك، وتذهب ايضا الى هناك». 9 اجاب يسوع:«اليست ساعات النهار اثنتي عشرة؟ ان كان احد يمشي في النهار لا يعثر لانه ينظر نور هذا العالم، 10 ولكن ان كان احد يمشي في الليل يعثر، لان النور ليس فيه». 11 قال هذا وبعد ذلك قال لهم:«لعازر حبيبنا قد نام. لكني اذهب لاوقظه». 12 فقال تلاميذه: «ياسيد، ان كان قد نام فهو يشفى». 13 وكان يسوع يقول عن موته، وهم ظنوا انه يقول عن رقاد النوم. 14 فقال لهم يسوع حينئذ علانية: «لعازر مات. 15 وانا افرح لاجلكم اني لم اكن هناك، لتؤمنوا. ولكن لنذهب اليه!». 16 فقال توما الذي يقال له التوام للتلاميذ رفقائه: «لنذهب نحن ايضا لكي نموت معه.«!

17 فلما اتى يسوع وجد انه قد صار له اربعة ايام في القبر. 18 وكانت بيت عنيا قريبة من اورشليم نحو خمس عشرة غلوة. 19 وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا الى مرثا ومريم ليعزوهما عن اخيهما. 20 فلما سمعت مرثا ان يسوع ات لاقته، واما مريم فاستمرت جالسة في البيت. 21 فقالت مرثا ليسوع:«يا سيد، لو كنت ههنا لم يمت اخي! 22 لكني الان ايضا اعلم ان كل ما تطلب من الله يعطيك الله اياه». 23 قال لها يسوع:«سيقوم اخوك». 24 قالت له مرثا:«انا

اعلم انه سيقوم في القيامة، في اليوم الاخير». 25 قال لها يسوع:«انا هو القيامة والحياة. من امن بي ولو مات فسيحيا، 26 وكل من كان حيا وامن بي فلن يموت الى الابد. اتؤمنين بهذا؟» 27 قالت له:«نعم يا سيد. انا قد امنت انك انت المسيح ابن الله، الاتي الى العالم.«

28 ولما قالت هذا مضت ودعت مريم اختها سرا، قائلة:«المعلم قد حضر، وهو يدعوك». 29 اما تلك فلما سمعت قامت سريعا وجاءت اليه. 30 ولم يكن يسوع قد جاء الى القرية، بل كان في المكان الذي لاقته فيه مرثا. 31 ثم ان اليهود الذين كانوا معها في البيت يعزونها، لما راوا مريم قامت عاجلا وخرجت، تبعوها قائلين: «انها تذهب الى القبر لتبكي هناك». 32 فمريم لما اتت الى حيث كان يسوع وراته، خرت عند رجليه قائلة له:«يا سيد، لو كنت ههنا لم يمت اخي!». 33 فلما راها يسوع تبكي، واليهود الذين جاءوا معها يبكون، انزعج بالروح واضطرب، 34 وقال:«اين وضعتموه؟» قالوا له:«يا سيد، تعال وانظر». 35 بكى يسوع. 36 فقال اليهود:«انظروا كيف كان يحبه!». 37 وقال بعض منهم:«الم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل هذا ايضا لا يموت؟.«

38 فانزعج يسوع ايضا في نفسه وجاء الى القبر، وكان مغارة وقد وضع عليه حجر. 39 قال يسوع:«ارفعوا الحجر!». قالت له مرثا، اخت الميت:«ياسيد، قد انتن لان له اربعة ايام». 40 قال لها يسوع:«الم اقل لك: ان امنت ترين مجد الله؟». 41 فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا، ورفع يسوع عينيه الى فوق، وقال:«ايها الاب، اشكرك لانك سمعت لي، 42 وانا علمت انك في كل حين تسمع لي. ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا انك ارسلتني». 43 ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم:«لعازر، هلم خارجا!» 44 فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة، ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع:«حلوه ودعوه يذهب".«

وهذه في إنجيل يوحنا فقط وأضع في مقابلها آية انشقاق القمر ، والعجيب أن المنصر رشيد يعترض على معجزة انشقاق القمر بأنه لم يروها جميع الصحابة وكثير من معجزات المسيح إنما يذكرها بعض الأناجيل دون بعض وكلها أربعة أناجيل عامتها ليس لها أسانيد متصلة بالمسيح

وآية انشقاق القمر مذكورة في القرآن فما حاجة كثرة الرواية فيها إلا على جهة التفسير التفصيلي ومع ذلك فقد تواترت

فقد رواها حذيفة وابن مسعود وابن عباس وأنس وعلي بن أبي طالب وغيرهم واتفق عليها المفسرون من التابعين وسياق القرآن يعضدها فالله يقول (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)

وقد دخل في الإسلام أهل الشام وأهل فارس وأهل اليمن وأهل مصر وأهل نجد والحجار وأهل العراق ولم يستشكل أحد من أهل الصدر الأول منهم هذا مما يدل على أنه عرف في الآفاق ولكنه لما طال العهد جحده بعض النصارى وغيرهم من باب المناكاة كما جحدوا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم

-

ولي مقال كامل في تفصيل هذه الآية

ودلائل النبوة كثيرة ولكنني هنا أعقد مقارنة مع بعض معجزات المسيح في الكتاب المقدس للتنبيه على هذه المقارنة التي ما تنبه لها كثيرون فيما أحسب

وبإمكان الباحث أن يكمل على النسق الذي ذكرته ويطيل المقام جداً إيغالاً في الإفحام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حل إشكال فِي خبر (فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالنصارى أصحاب الكتب المهلهلة إسنادياً يطعنون في القرآن بناءً على روايات مختلف فيها

فمن ذلك استدراج من الله ليفضحهم

حيث احتجوا بالرواية التالية

قال مسلم في صحيحه 3587- [1452-24] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ : عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ، ثُمَّ نُسِخْنَ ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ.

فركزوا على لفظة (وهن مما يقرأ من القرآن)

وقالوا كيف سقطت ؟ والنبي صلىالله عليه وسلم مات وهي تقرأ

وقد تأول بعض الناس هذا الخبر بأن هناك من كان يقرؤها ممن لم يبلغه النسخ فلما طبق علم النسخ الناس ترك الناس هذا

ولكن دعنا من هذا كله هذا خبر آحادي يرويه مالك فقط عن عبد الله بن أبي بكر فقط

فكيف يطعن في المتواتر هو المصحف بخبر واحد فقط

ثم العجيب أن مالكاً نفسه لا يصحح هذا الخبر بل ترك العمل به وقال بالعمل بالثلاث رضعات فهو يرى حديث الباب معارض لما هو أقوى منه ويعتبره وهماً

ولكن هل تعلم أن عدداً من أهل العلم حكموا بشذوذ زيادة (وهن مما يقرأ من القرآن) لأن الحديث رواه اثنان من الثقات الأثبات بدون هذه الزيادة الشاذة

قال أبو جعفر النحاس الإمام الحافظ في الناسخ والمنسوخ، عند ذكر النوع الرابع، قال: تنزل الآية وتتلى في القرآن، ثم تنسخ فلا تتلى في القرآن، ولا تثبت في الخط، ويكون حكمها ثابتًا، وذكر من ذلك حديث ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنا نقرأ: الشيخ والشيخة ... ثم ذكر حديث الباب وقال: فتنازع العلماء في هذا الحديث لما فيه

من الإشكال، تركه -أي ترك العمل به- مالك وهو راوي الحديث، ولم يروه عن عبد الله بن أبي بكر سواه، وقال: رضعة واحدة تحرم، وأخذ بظاهر القرآن قال عز وجل: {وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ ...} الآية، قال: وممن تركه أحمد بن حنبل، وأبو ثور، وقالا: ثلاث رضعات لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: لا تحرم المصة والمصتان.

قال أبو جعفر: وفي الحديث لفظة شديدة الإشكال، وهي قولها: فتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهن مما يقرأ من القرآن، وقد قال: جلة أصحاب الحديث قد روى هذا الحديث رجلان جليلان أثبت من عبد الله بن أبي بكر فلم يذكر هذا فيه: هما القاسم بن محمَّد، ويحيى بن سعيد الأنصاري -يأتي بيان من أخرج روايتيهما- قال: فأما قول من قال: إن هذا كان يقرأ بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعظيم, لأنه لو كان مما يقرأ لكانت عائشة قد نبهت عليه، ولكان قد نقل إلينا في المصاحف التي نقلها الجماعة الذين لا يجوز عليهم الغلط، وقد قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ولو كان بقي منه شيء لم ينقل إلينا لجاز أن يكون مما لم ينقل ناسخًا لما نقل، فيبطل العمل بما نقل، ونعوذ بالله من ذلك فإنه كفر. اهـ".

ورواية يحيى بن سعيد التي أشار لها النحاس في صحيح مسلم

قال مسلم في صحيحه 3588- [25-...] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ ، عَنْ يَحْيَى ، وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ ، تَقُولُ : وَهِيَ تَذْكُرُ الَّذِي يُحَرِّمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ قَالَتْ عَمْرَةُ : فَقَالَتْ : عَائِشَةُ ، نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ أَيْضًا خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ.

3589 [...] -وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَتْنِي عَمْرَةُ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ عَائِشَةَ تَقُولُ ، بِمِثْلِهِ.

وأما رواية القاسم فقال ابن ماجه 1942- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ سَقَطَ ، لاَ يُحَرِّمُ إِلاَّ عَشْرُ رَضَعَاتٍ ، أَوْ خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ.

وقد أعل الطحاوي هذه اللفظة بنحو مما أعلها النحاس

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار4566 - فَذَكَرَ مَا قَدْ حَدَّثَنَا يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَنَّ مَالِكًا، [ص:490] حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: " كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مِمَّا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ " قَالَ: فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى بَقَاءِ حُكْمِ الْخَمْسِ. فَكَانَ جَوَابَنَا لَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ فَوْقَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ وَافَقَهُ عَلَى مَا رَوَى مِنْ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَهُوَ فَوْقَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا

4567 - كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُزَيْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: لَا يُحَرِّمُ إِلَّا عَشْرُ رَضَعَاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ: أَوْ خَمْسُ رَضَعَاتٍ"

4568 - وَكَمَا حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: " أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ: عَشْرُ

رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ، ثُمَّ أُنْزِلَ: خَمْسٌ مَعْلُومَاتٌ " وَالْقَاسِمُ، وَيَحْيَى أَوْلَى بِالْحِفْظِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ؛ لِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِمَا فِي الْعِلْمِ؛ وَلِأَنَّ اثْنَيْنِ أَوْلَى بِالْحِفْظِ مِنْ وَاحِدٍ لَوْ كَانَ يُكَافِئُ وَاحِدًا مِنْهُمَا، فَكَيْفَ وَهُوَ يَقْصُرُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ أَنَّ حَدِيثَهُ مُحَالٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَا رَوَى كَمَا رَوَى، لَوَجَبَ أَنْ يُلْحَقَ بِالْقُرْآنِ، وَأَنْ يُقْرَأَ بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ كَمَا يُقْرَأُ فِيهَا سَائِرُ الْقُرْآنِ، وَأَنْ يَكُونَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَرَكُوا بَعْضَ الْقُرْآنِ فَلَمْ يَكْتُبُوهُ فِي مَصَاحِفِهِمْ، وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، أَوْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرُ مَا جَمَعَهُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ؛ وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَازَ أَنْ يَكُونَ مَا كَتَبُوهُ مَنْسُوخًا، وَمَا قَصَّرُوا عَنْهُ نَاسِخًا، فَيَرْتَفِعَ فَرْضُ الْعَمَلِ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ وَمِنْ قَائِلِيهِ، ثُمَّ الْجِلَّةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانُوا فِي التَّحْرِيمِ بِقَلِيلِ الرَّضَاعِ وَبِكَثِيرِهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهذا استدلال قوي على شذوذ اللفظة لأنها لو كانت من القرآن حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدنا عدداً من كبار قراء الصحابة يخالف الخبر ويقول بأن قليل الرضاع وكثيره محرم كما روي عن علي وابن مسعود

فتأمل الجهلة كيف يتعلقون بقشة للطعن في القرآن الذي تواتر ولا ينظرون في حال كتبهم المقدسة، ولعل هذا الاختلاف هو سبب عدم تخريج البخاري للحديث وأما مسلم فخرج رواية مالك وأتبعها بالرواية الأصح منها تنبيها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حاتم العوني بين منهج المتقدمين في الحديث ومنهجهم في العقيدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر هذه الأيام مقطع للشريف حاتم العوني _ وهو يحب كلمة الشريف جداً _ يعيب فيه على عثمان بن سعيد الدارمي تكفيره لبشر المريسي

ويحتج بكلام للذهبي وغيره في مسألة التفريق بين الإطلاق والتعيين

علماً أن هذا لا يخدمه لا هو ولا غيره فلو فرضنا أن بعض الواقعين ببدع الجهمية يعذرون ولا ينطبق عليها الاتفاق في تكفير السلف للجهمية من جهة أعيانهم فإنه لا بد أن يكون هناك من قامت عليه الحجة منهم فكيف برأس من رؤوسهم وهو بشر المريسي

فالاعتراض بمثل هذا داحض تماماً فلو عذرنا الجاهل فلن نعذر الداعية فضلاً عن الرأس المؤسس في الضلالة

ولكن قبل كل هذا لننظر أولاً في منهج حاتم العوني في باب الحديث تخصصه وماذا يقول فيمن يعارض أحكام الأئمة المتقدمين بكلام مثل الذهبي

جاء في جواب مطول لحاتم العوني في لقائه مع أعضاء ملتقى أهل الحديث ما يلي:

أمّا البيان الشافي فهو حري بمصنف كامل، وهو ما قمت به بفضل الله ومنته، من نحو ثلاث سنوات. وإنّما أخرت طباعته ونشره استكمالاً لبعض الجوانب غير الأساسية

المتعلقة بالموضوع، فعسى أن ييسر الله (تعالى) نشره قريباً (بإذنه عز وجل).

لكني سوف أذكر بعض الأمور التي تجلى وجه الحق في هذه المسألة:

أولاً: لايتردد أحد ممن له علاقة بعلم الحديث أن أئمة النقد في القرن الثالث والرابع، من أمثال ابن معين وابن المديني وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وأبي حاتم وأبي زرعة وابن خزيمة والعقيلي وابن أبي حاتم وابن عدي وابن حبان والدارقطني وأمثالهم = أنهم أعلم (بمراتب كثيرة) من المتأخرين من أمثال الذهبي وابن حجر والسخاوي والسيوطي فمن جاء بعدهم إلى المعاصرين.

ثانياً: لايشك أحد ممن له علاقة بعلم الحديث وبعلمائه وتراجمهم وأخبارهم أن أئمة الحديث ممن سبق ذكر أعيانهم أسلم الناس قلبا (وفكراً) من العلوم الدخيلة على العلوم الإسلامية التي أثرت فيها تأثيراً سيئاً، كعلم المنطق ووليده علم الكلام، وأنهم في هذا الأمر ليسوا كعامة المتأخرين ممن تأثروا بتلك العلوم: بطريق مباشر أو غير مباشر (كما بينت ذلك في المنهج المقترح).

ثالثاً: لايخفى على أحد أن علم الحديث كان خلال القرون الأولى حياً بين أهله؛ لأنهم هم الذين سايروا مراحل نموه وتطوره، وواجهوا الأخطار التي أحدقت به بما يدفعها، وهم الذين وضعوا قواعده وأتموا بناءه، حتى اكتمل. وأنه بعد ذلك ابتدأ في التناقص، حتى وصل الى درجة الغربة (كما صرح بذلك ابن الصلاح ت 643هـ). ولذلك غمضت على المتأخرين كثير من معالمه، وخفيت عليهم معاني بعض مصطلحاته، وصاروا يصرحون في مواطن كثيرة (بلسان الحال والمقال) أنهم مفتقرون الى الإستقراء والدراسة لأقوال المتقدمين ومناهجهم لاستيضاح معالم علم الحديث ومعاني مصطلحاته التي كانت حية واضحة المعالم عند المتقدمين (كما سبق).

ولذلك كنت قد وصفت المتقدمين في كتابي (المنهج المقترح) بـ (أهل الإصطلاح)، ووصفت المتأخرين بأنهم (ليسوا من أهل الإصطلاح)؛ لأنهم (أعني المتأخرين) مترجمون لمعاني مصطلحات المتقدمين، ومستنبطون لمعالم علمهم: أصولاً وفروعاً، وليس لهم دور آخر سوى ذلك، إلا أن يحفظوا لنا الأوعية التي تركها المتقدمون (وهي الكتب).

وبذلك يظهر لنا الفرق الكبير بين الفريقين، إنه كالفرق بين: من كان من أهل الإحتجاج بلغته من العرب (فهم أهل اللغة)، ومن جاء بعد انقراض هؤلاء ممن صنف كتب اللغة. بل من جاء بعدهم بزمن، بعد أن أفسد علم المنطق من علوم اللغة ما أفسده في العلوم الأخرى، وبعد أن ضعف العلم باللغة كما ضعفت العلوم الأخرى!!!

وإذا كان الأمر بالنسبة للمتقدمين والمتأخرين على ما سبق شرحه، فهل يشك أحد أن هناك فرقا بين المتقدمين والمتأخرين ؟!!!

وإني لأسأل: إذا تكلم في علم من العلوم رجلان، أحدهما: أعلم به، بل هو من مبدعيه وواضعيه. وثانيهما: أقل علما به بمراتب، بل قصارى شأنه أن يفهم كلام الأول ويستوضح منهجه = أيهما سيكون أولى بمعرفة الحق في مسائله؟ ومن منهما سيكون قوله أصوب وأسد.

وبصراحة أكثر: إذا صحّح أحد المتأخرين حديثاً، ألن يؤثر على تسديد حكمه أنه : 1) أقل علماً من المتقدمين، 2) وأنه قد تأثر فكره وعقله بمناهج غريبة عن علم الحديث،

3) وأنه ما زال مفتقراً لفهم واستيضاح بعض معالم علم الحديث .. ؟!!

وإذا قرر أحد المتأخرين قاعدة من قواعد نقد الحديث في القبول والرد، أو أصل أصلاً في إنزال الرواة منازلهم جرحاً أو تعديلاً، ثم وجدنا أن تلك القاعدة أو ذلك الأصل يخالف ولا يطابق التقعيد الواضح أو المنهج اللائح من أقوال أو تصرفات الأئمة المتقدمين = فمن سيتردد أن المرجع هم أهل الاصطلاح وبناة العلم (وهم المتقدمون) ؟!!! إني – بحق – لا أعرف أحداً يخالف في ذلك؛ لأني لا أتصور طالب علم يخفى عليه مأخذه!

أما قول من يقول: إن المتأخرين من علماء الحديث (كالذهبي والعراقي وابن حجر والسخاوي والسيوطي) أعرف الناس بمنهج المتقدمين في قواعد الحديث، وأنهم نصروا مذهبهم = فإني أقول له:

أولاً: فإذا اختلف المتأخرون (وما أكثر ما اختلفوا فيه: من تعريف الحديث الصحيح ... إلى المدبج ومعناه) = فمن هو الحكم؟ وإلى ماذا المرجع؟ أو ليس هو تطبيقات المتقدمين وأحكامهم وأقوالهم؟

أم أن هذا القائل لتلك المقالة يريد منا أن نقفل باب الاستقراء والدراسة لأقول الأئمة المتقدمين؟!!!

ما أشبه الليلة بالبارحة! كنا – معشر أتباع الدليل – نذكر الأدلة لمقلدة المذاهب، ونعجب بل نستنكر قول المقلدين المتعصبين: إن إمامنا أعرف بهذه الأدلة منكم، وكل من خالف قول إمامنا إما مؤول أو منسوخ!! ثم أرى بعض أتباع الدليل يرجعون إلى مثل هذا القول!!!

فإن كان ذلك القائل لايريد منا إقفال باب الاستقراء والدراسة لأقوال الأئمة المتقدمين، بل هو مؤيد لهذا المنهج = فما الذي يستنكره على دعاة هذا المنهج؟! وأخشى ما أخشاه أنه بذلك يؤصل (من حيث يشعر أو لم يشعر) منهج التقليد الأعمى، وينسف أصل السلفية العظيم، وهو الرجوع الى الدليل الصحيح، وهذا ما نراه في بحوث ودراسات كثير من المعاصرين من المخالفين لنا في منهج دراسة علوم الحديث. فأصبحنا ضحكة لأهل البدع: نجتهد في الفروع الفقهية، ونقلد في علوم الحديث!! ونرضى أن نعد أخطاء العلماء العقدية، ونستشنع أن يخطأ أحد منهم في تفسير مصطلح من المصطلحات!!!

فإنا لله وإنا اليه راجعون.

أقول : هذا كلام جميل غاية وخلاصته أن المتقدمين أولى بكل خير وأنهم المؤسسون لهذا العلم فكيف يعترض عليهم بكلام من تأخر عنهم في علمهم الذي أسسوه وهذا كلام جيد

ويزاد أن التكفير والتبديع من أبواب الجرح والتعديل فكيف يعترض على حكم إمام معاصر لهذا المجروح لم يعترض عليه أحد في عصره ممن يكافئه في العلم بكلام رجل تأخر بقرون عن معاصرة هذا الشخص خصوصاً إذا تحدثنا عن كون الحكم على الأعيان يتطلب فهم الملابسات الخاصة المتعلقة بهذا المعين

والآن سنذكر ما قيل في الاتفاق على تكفير الجهمية عموماً من القوم المرضيين عندنا وعند حاتم

ثم ننقل ما قيل في تكفير المريسي خصوصاً ثم نعرض لكلمة عجيبة للذهبي ثم بعد ذلك نعرض لفرية رددها المعلقون على سير أعلام النبلاء على الدارمي

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ، قال : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : « أدركنا العلماء في جميع الأمصار"....

وذكرا عقيدة إلى أن قالا فيها :" ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة . ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر"

وهذه مقالة المريسي وأبو حاتم وأبو زرعة تقدم ذكر أسمائهم في كلام حاتم العوني على أنهما من كبار أئمة الجرح والتعديل

وفعلاً الأئمة ائتمنت هذين الرجل على سنة محمد صلى الله عليه وسلم فنقلهم لمذاهب العلماء لا يشك فيه وقد نقلا الإجماع على هذا وقد علم أن بشراً المريسي كان رأساً في الدعاة إلى هذه المقالة

وحتى متأخري أصحاب المذاهب يفرقون بين الداعية وغير الداعية

قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ _ المجد ابن تيمية _ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ أو يسب الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ قَالَ: وَاخْتَلَفَ عَنْهُ فِي تَكْفِيرِ الْقَدَرِيَّةِ بِنَفْيِ خَلْقِ الْمَعَاصِي عَلَى رِوَايَتَيْنِ وَلَهُ فِي الْخَوَارِجِ كَلَامٌ يَقْتَضِي فِي تَكْفِيرِهِمْ رِوَايَتَيْنِ– .

والواقع أن الجهمية أمرهم واحد ولكن لا فرق بين داعية وغيره ولكن هذا النقل للإلزام ؟

ونقل الإجماع على تكفير الجهمية حرب الكرماني

وفي الأسماء والصفات للبيهقي الأشعري 542 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ مُوسَى الْجُرْجَانِيُّ , بِنَيْسَابُورَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ , يَقُولُ: سَمِعْتُ

مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ , وَحَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ , وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ , وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ , وَشَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , وَيَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ , وَمُسْلِمَ بْنَ خَالِدٍ , وَهِشَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمَخْزُومِيَّ , وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ , وَعَلِيَّ بْنَ مُسْهِرٍ , وَعَبْدَةَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ , وَحَفْصَ بْنَ غِيَاثٍ , وَوَكِيعًا , وَمُحَمَّدَ بْنَ فُضَيْلٍ , وَعَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ سُلَيْمَانَ , وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي حَازِمٍ , وَالدَّرَاوَرْدِيَّ , وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ , وَحَاتِمَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْمُقْرِئَ , وَجَمِيعَ مَنْ حَمَلْتُ عَنْهُمُ الْعِلْمَ , يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ , وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ , وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى , وَصِفَةُ ذَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ , مَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ , فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ , وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ عِمْرَانُ: وَبِذَلِكَ أَقُولُ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا رَأَيْتُ مُحَمَّدِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُهُ.

وهذا إجماع أيضاً

وفي اعتقاد قتيبة بن سعيد الذي رواه أبو أحمد الحاكم بسند صحيح عنه نقل إجماع بهذا وقتيبة هذا شيخ أحمد وحديثه مخرج في الكتب الستة وهو إمام متفق عليه

وعبثاً أجمع الإجماعات في هذا فهي كثيرة جداً جداً هذا غير الإجماعات المنعقدة على كفر الرؤية وكفر منكر العلو وهذه كلها تلبس بها المريسي وليس فقط تلبس بها بل هو رأس في الباب

والآن إلى الآثار الخاصة بالمريسي

قال عبد الله بن أحمد في السنة 179 - (194) حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، سَمِعْتُ شَبَابَةَ بْنَ سَوَّارٍ، يَقُولُ: «اجْتَمَعَ رَايِي وَرَاي أَبِي النَّضْرِ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ الْمَرِيسِيَّ كَافِرٌ جَاحِدٌ نَرَى أَنْ يُسْتَتَابَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.»

وهذا صحيح ولا مخالف لهؤلاء

وقال عبد الله أيضاً 181 - (196) سَمِعْتُ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي، سَمِعْتُ أَخِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ، يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَى بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ حَتَّى ضَرَبُوهُ وَقَالُوا: جَهْمِيٌّ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: يَا دُوَيْبَةُ يَا دُوَيْبَةُ أَلَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ {أَلَا #96# لَهُ

الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: 54] فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْخَلْقَ غَيْرُ الْأَمْرِ، قِيلَ لِسَوَّارٍ فَأَيْشٍ قَالَ بِشْرٌ؟ قَالَ: سَكَتَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حُجَّةٌ."

وهذا يدل على أنهم كانوا يقيمون عليه الحجة

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 183 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ عَمِّ، أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: «بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ يَقُولُ بِقَوْلِ صِنْفٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ سِيمَاهُمْ كَذَا

وهذا يدل على أنهم عرفوا أصل مقالاته

وقال عبد الله في السنة 184 - وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْأَعْيَنُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ، يَقُولُ: «لَعَنَ اللَّهُ بِشْرًا الْمَرِيسِيَّ الْكَافِرَ.«

وحاتم يعرف جيداً من هو أبو نعيم الفضل بن دكين الإمام الذي روى عنه أحمد والبخاري وابن معين وغيرهم واتفق الناس على أنه من أثبت الرواة

وقال عبد الله في السنة 185 - (199) حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ دَلُّوَيْهِ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْوَاسِطِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ الْعَوَّامِ، يَقُولُ: «كَلَّمْتُ بِشْرًا الْمَرِيسِيَّ وَأَصْحَابَ بِشْرٍ فَرَأَيْتُ آخِرَ كَلَامِهِمْ يَنْتَهِي إِلَى أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ.«

قال أبو داود في مسائله 1739 - وثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعَيْبًا أَبَا صَالِحٍ، قَالَ: وثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثِّقَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بنَ هَارُونَ، يَقُولُ: «بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ كَافِرَانِ حَلَالَا الدَّمِ. «

1740 - سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ الْكَافِرُ.

1741 - ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَّاحِ ثِقَةٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ، يَقُولُ: «بِشْرٌ الْمَرِيسِيُّ كَافِرٌ بِاللَّهِ. «

1742 - وثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْكِلَابِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: «كَفَرَ الْمَرِيسِيُّ. «

وحاتم يعرف جيداً من هما يزيد بن هارون الواسطي ووكيع وهما شيوخ الأئمة ولا يخلو كتاب من حديثهم

فتكفير هذا الرجل إجماع اتفق عليه عدد من أئمة الإسلام الذين لهم المرجع في الرواية والفقه والجرح والتعديل

وبشر وقع منه أنه جلس مع الشافعي وناظره الشافعي عدة مرات وأفحمه وصح عن الشافعي في مناقب البيهقي أنه دعا عليه بقوله :" أدخلك الله أسفل السافلين مع فرعون وهارون وقارون".

والشافعي رجل عف اللسان ما دعا بهذا عليه إلا لشدة ما يرى منه

وقد ذكر له الشافعي حديثاً عن رسول الله في القرعة فقال : هذا قمار!

ونقل أبو داود عن ابن مهدي تكفيره

وقال العجلي في ثقاته: بشر المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة، شيخ قصير دميم المنظر، وسخ الثياب، وافر الشعر، أشبه شئ باليهود، وكان أبوه يهوديا، صباغا بالكوفة في سوف المراضع.

ثم قال: " لا يرحمه الله فلقد كان فاسقا"

قال اللالكائي : بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ الْمَرِيسِيُّ , لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ صَبَّاغًا يَهُوَدِيًّا ". وَكَفَّرَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَوَكِيعٌ، وَأَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَبِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَيُوسُفُ بْنُ الطَّبَّاعِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَسَّانَ الشَّامِيُّ، وَمُحَمَّدٌ وَيَعْلَى ابْنَا عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيَّانِ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْحَرَّانِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، وَبِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ الزَّاهِدُ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ السُّوَائِيُّ الْمَدَنِيُّ قَاضِي بَغْدَادَ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ

قال الخطيب: حكى عنه أقوال شنيعة، أساء أهل العلم قولهم فيه، وكفره أكثرهم لاجلها، وأسند من الحديث شيئاً يسيراً.

قال أبو زرعة الرازي: بشر المريسى زنديق.

أقول : قصر الخطيب بل لا أعرف أحداً لم يكفره أو يشر إلى ذلك

وحاتم لو وقف على كلمة لواحد من هؤلاء في التسهيل مع مبتدع ما لنشرها وعلق عليها وهذا لعمرك الهوى ، وأنا أذكر لحاتم أئمة الحديث الذين نذر قسماً كبيراً من عمره في دراسة كلامهم وفهمه وأنهم هم مرجع الأمة كلها في علم الإسناد الذي اختصت به هذه الأمة دون الأمم

والدارمي حين صنف كتابه كان المريسي قد مات فما هو إلا سائر على نهج أهل الحديث في شأنه الذين عاصروه وخبروه ومن قواعد علم الحديث أن المعاصر والبلدي أعلم بالرجل من غيره فإذا تتابعوا وبينوا انتفت شبهة كلام الأقران.

فحاتم ما وجد شيئاً ينتقده على الدارمي إلا هذا!

والآن مع وقفة لكلمة للذهبي في السير علق بها على ترجمة المريسي :" وَمَنْ كُفِّرَ بِبِدْعَةٍ - وَإِنْ جَلَّتْ - لَيْسَ هُوَ مِثْلَ الكَافِرِ الأَصْلِيِّ، وَلاَ اليَهُوْدِيِّ، وَالمَجُوْسِيِّ، أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَصَامَ، وَصَلَّى، وَحَجَّ، وَزَكَّى - وَإِنِ ارْتَكَبَ العَظَائِمَ، وضَلَّ، وَابْتَدَعَ - كَمَنْ عَانَدَ الرَّسُوْلَ، وَعَبَدَ الوَثَنَ، وَنَبَذَ الشَّرَائِعَ، وَكَفَرَ، وَلَكِنْ نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنَ البِدَعِ وَأَهْلِهَا"

أقول : هذه كلمة عجيبة وقد أبدى المحققون إعجابهم بها وقد فرح بها حاتم وهي كلمة غالطة تماماً من وجوه

أولها : أن الكفر ببدعة أو بكفر أصلي كله موجب للخلود في النار فمثل هذه المقارنة لا طائل تحتها في الحكم الأخروي وأما الحكم الدنيوي فالذي كفر بعد الإسلام يصير

مرتداً والكافر الأصلي في حالات تقبل منه الجزية والعهد وغيرها وهذا لا يقبل منه

ثم إن هذا أبلغ في قيام الحجة عليه

الثاني : أن الله عز وجل جعل المنافقين في الدرك الأسفل من النار مع أنهم يصومون ويصلون وذلك أنهم أخطر على الإسلام من الكافر الأصلي لأن الكافر الأصلي كفره واضح وهذا كفره مبطن وينافق المسلمين يصلي معهم ويصوم

ثم ما أغنى عن أهل الردة صلاتهم وصيامهم لما امتنعوا عن الزكاة جحوداً أو غير ذلك وما كان صنيع الصحابة معهم

وفي الحديث أن أشقى الناس عاقر الناقة وقاتل علي . فما الذي جعله شقياً هذا الشقاء سوى أن صنيعه جامع صلاة وصياماً أذهبها هباءً منثوراً

ويا ليت شعري ما صنيع المريسي إلا ضرب من ضروب من المعاندة فإنه جاء إلى أخبار هي أظهر من أخبار الصلاة والزكاة والحج وهي أخبار الصفات لله عز وجل وردها بالتحريف ، والتحريف هو الجحود بطريقة دبلوماسية

فلماذا نسمي من ينكر نصوص المعاد ويقول هي تخييل قرمطيا ومن ينكر الأوامر والنواهي ، ثم لا نقول هذا فيمن يستخدم المعول نفسه في أخبار الصفات

والمريسي رجل متفقه يعرف قدر أهل الحديث ورواياتهم

الثالث : أن بدعة الجهمية التي جاء بها المريسي وأضرابه نص السلف أن شر من مقالة اليهود والنصارى في صفات الله

ال عبد الله بن المبارك رحمه الله: إنّا لنَحكي كلام اليهود والنّصارى

ولا نستطيعُ أن نَحكي كلام الجهمية. [«خلق أفعال العباد « (16)]

*قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: مَن قال: القرآنُ مخلوقٌ؛ فقد

افترى على الله جل وعلا، وقال عليه ما لم تَقُله اليهودُ والنصارى. [السنة

لعبد الله](73)

وقال أيضًا: من قال: (القرآن مخلوق) ؛ فهو شرّ ممن قال: (إن الله

ثالث ثلاثة) جل الله وتعالى ؛ لأن أولئك يثبتون شيئًا ، وهؤلاء لا يثبتون

المعنى . [اللالكائي(452)]

*قال البخاري رحمه الله في «خلق أفعال العباد» (34): نظرتُ في

كلام اليهودِ والنصارى والمجوس ؛ فما رأيتُ قومًا أضلّ في كفرِهم منهم،

وإني لأستَجهلُ مِن لا يُكفرهم إلّا مَن لا يعرف كفرهم. - يعني: الجهمية.

*قال عبد الله بن إدريس : اليهود والنصارى والمجوس هم والله خير ممن

يقول: القرآن مخلوق.

*وقال أبو عُبيد سلام بن مسكين: من قال: (القرآن مخلوق)، فليس شيءٌ

مِن الكفر إلّا هو دونه، فقد قال هذا على الله ما لم تقله اليهود

والنصارى، وإنما مذهبهم التعطيل . [السنة للخلال (1946)]

)تنبيه كذا بالأصل كناه بأبي عبيد , ولم أر من كنى سلاماً بهذا إلا في هذا الموضع[

* وقال سعيد بن عامر: الجهمية شرٌّ قولًا من اليهود والنصارى، قد اجتمعت

اليهود والنصارى وأهل الأديان: أن الله تبارك وتعالى على العرش، وقالوا

هم: ليس على العرش شيء. [«خلق أفعال العباد « (18)]

 * وقال عثمان بن سعيد الدارمي في "النقض" وهو يتكلم عن الجهمية: لقد

سببتم الله بأقبح ما سبه اليهود: {وقالت اليهود يد الله مغلولة}، وقلتم

أنتم: يد الله مخلوقة لما ادعيتم أنها نعمته ورزقه؛ لأن النعمة والأرزاق

مخلوقة كلها، ثم زدتم على اليهود، فادعيتم أن وجه الله مخلوق؛ إذا ادعيتم

أنه وجه القبلة، ووجوه الأعمال الصالحة، وكوجه الثوب والحائط، وهذه كلها

مخلوقة، فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة، كما هي لكم فما

بقي إلا أن تقولوا: هو بكماله مخلوق، فلذلك قلنا: إنكم سببتم الله بأقبح

ما سبته اليهود. اهـ

*قال ابن خزيمة رحمه الله في [«التوحيد (1/202) «]:

باب ذكر إثبات الرجل لله تعالى، وإن رَغِمت أُنوفُ المعطّلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا سبحانه وتعالى التي أثبتها لنفسه في مُحكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى.

قال الله عزوجل يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله: { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا

أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ

بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ}

فأعلمنا رَبنا جَلّ وعلا أن مَن لَا رِجلَ لَه ، ولا يَدَ، ولَا عَينَ ، وَلا سَمعَ فهو كالأنعامِ بل هو أضّل , فالمعطلة الجهمية : الذين هم شَرٌّ مِن اليهود والنصارى والمجوس : كالأنعام

بل أضلّ . اهـ

وشرح المسألة أن اليهود والنصارى يثبتون وجوداً حقيقياً لله عز وجل ويثبتون له صفات وأما الجهمية فحقيقة مقالتهم تعطيل وجود الله وجعل وجوده وجوداً ذهنياً معنوياً فحسب فالذي لا داخل العالم ولا خارجه ولا يوصف بشيء هذا هو العدم

والتجسيم والتشبيه خير من التعطيل لأن التعطيل شقيق الإلحاد

ولكن هذا لا يظهر لكل أحد لهذا لم يكن الجهمي الواقفي مثلاً في حكم اليهودي والنصراني ولا يصير غير مكفر اليهودي والنصراني كغير مكفر الجهمي من كل وجه لأن الجهمية يموهون على الناس ويمخرقون ولبسط هذه المسألة محل آخر

وإذا كان القدرية الذين ينفون علم الله بالمستقبلات كفروا فكيف بمن ينفي عامة صفاته وأهمها العلو وقد اعترف الفيلسوف ابن رشد أن العلو هو أظهر مسائل الشريعة

وتعطيل المعطلة هو الذي فتح الباب لكل زنادقة الدنيا

فالذين تأثروا بأرسطو في نفي المعاد الجسماني قالوا نؤول هي النصوص كما أولت نصوص الصفات

واليوم ظهر من يعطل الشرائع ويؤولها بتأويلات هي من جنس تأويلات المريسي وأضرابه

وقد نقل المعلقون على سير أعلام النبلاء الكلمة التالية :" وقال الشيخ محمد حامد الفقي: إنه أتى فيه ببعض ألفاظ دعاه إليها عنف الرد، وشدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه التي كان يبالغ بشر المريسي وشيعته في نفيها، وكان الأولى والاحسن أن لا يأتي بها، وأن يقتصر على الثابت من الكتاب والسنة الصحيحة كمثل الجسم والمكان والحيز، فإنني لا أوافقه عليها، ولا أستجيز إطلاقها، لأنها لم تأت في كتاب الله ولا في سنة صحيح"

وتحتها يتكلمون عن الإنصاف!

وهذا كذب من محمد حامد الفقي على الدارمي ولا أدري كيف صدر منه وقد تعقبه كل المحققين للكتاب فلا يوجد في كتاب الدارمي إثبات الجسم أو التحيز

بل واقع الأمر أنه اعتبر القول أن أهل السنة يثبتون الجسم كذباً عليهم

قال الدارمي في رده على المريسي :" وَذِكْرُ الْجِسْمِ3 وَالْفَمِ وَاللِّسَانِ خُرَافَاتٌ4 وَفُضُولٌ مَرْفُوعَةٌ عَنَّا، لَمْ نُكَلَّفْهُ فِي دِينِنَا، وَلَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنَّ الْكَلَامَ يَخْرُجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ"

الفم فيه أثر عن محمد بن كعب القرظي التابعي وأما البقية فالأمر كما يقال وهذا يدلك على أن الكلام المذكور فرية

وأما المكان

قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله: وهذا في كتاب الله (سلام قولا من رب رحيم) ؟ فيقول: سلوني، فيقولون: ماذا نسألك، أي رب؟ قال: بل سلوني قالوا: نسألك أي رب رضاك، قال: رضائي أحلكم دار كرامتي، قالوا: يا رب وما الذي نسألك! فوعزتك وجلالك، وارتفاع مكانك، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم، ولأسقيناهم، ولألبسناهم ولأخدمناهم، لا ينقصنا ذلك شيئا..[رواه الطبري في تفسيره]

-قال مجاهد بن جبر رحمه الله وهو تلميذ ابن عباس رضي الله عنه:

"قال: " بين السماء السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة، فما زال موسى عليه السلام يقرب حتى كان بينه وبينه حجاب، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال: {رب أرني أنظر إليك}[العظمة لأبي الشيخ]

قال الذهبي: "هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير"[العلو ص98]

-قال الخلال في كتاب السنة:أخبرني جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا أحمد ابن محمد المقدمي، حدثنا سلميان بن حرب،قال: سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء «ينزل الله إلى السماء الدنيا» يتحول من مكان إلى مكان؟

فسكت حماد بن زيد، ثم قال: هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف يشاء"[درء التعارض2/24-25]

وحماد بن زيد الإمام المعروف.

-قال حرب الكرماني رحمه الله تلميذ الإمام أحمد:

"الجهمية أعداء الله وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق...وأنه لا يعرف لله مكان وليس على عرش ولا

كرسي وكلام كثير أكره حكايته وهم كفار زنادقة أعداء اللّٰه فاحذروهم."[السنة 96]

قال أحمد في مسنده 13562:

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

"يُحْشَرُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا

وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا، أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ

قَالَ: فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ سُؤَالَهُ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ

فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ كَذَبَهُنَّ، قَوْلَهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلَهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا وَأَتَى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ،

فَقَالَ: أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ

وَقَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ الرَّجُلَ

وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

قَالَ: " فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ «فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ فِي الْجَنَّةِ

قَالَ هَمَّامٌ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّانِيَةَ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ مُحَمَّدُ، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

قَالَ: " فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَأَيْضًا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ

قَالَ: ثُمَّ أَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي الثَّالِثَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي

ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ،، وَقُلْ تُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ

فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - قَالَ هَمَّامٌ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ - فَلَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ «أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» ، ثُمَّ تَلَا قَتَادَةُ: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} ، قَالَ: هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

أقول : هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه بهذا التمام (7439)

ولا أعلم أحداً من الأئمة تكلم في صحة هذا الحديث ، حتى من استشكل متنه من الأشاعرة والكلابية كالبيهقي والخطابي وابن بطال وابن حجر

وتكلم بعض المعاصرين في سنده وقال إن هماماً تفرد بهذه الزيادة عن قتادة (فأستأذن على ربي في داره)

والجواب على هذا الإعلال من وجوه

أولها : أن هذا الحديث صححه البخاري وابن مندة وابن أبي عاصم وأوردوه في كتب الاعتقاد وما تكلم أحدٌ في صحته من المتقدمين أو المتأخرين ، فهو من الأحاديث التي تلقيت بالقبول في صحيح البخاري وهذا يغني عن النظر في سنده

ثانيها : أن هماماً ثقة ثبت أثنوا عليه في حديثه عن قتادة خاصة

قال الحسين بن الحسن الرازى : قلت ليحيى بن معين : همام ؟ فقال : ثقة ،

صالح ، و هو فى قتادة أحب إلى من حماد بن سلمة ، و أحسنهم حديثا عن قتادة.

و قال أبو بكر بن خيثمة ، عن يحيى بن معين : همام فى قتادة أحب إلى من

أبى عوانة ، همام ، ثم أبو عوانة ، ثم أبان العطار ، ثم حماد بن سلمة.

و قال عثمان بن سعيد الدارمى : قلت ليحيى بن معين : همام أحب إليك فى قتادة أو أبان ؟

قال : ما أقربهما ، كلاهما ثقتان . قلت : فهمام أحب إليك عن قتادة أو أبو عوانة ؟

قال : همام أحب إلى من أبى عوانة.

و قال على ابن المدينى ، و ذكر أصحاب قتادة : كان هشام الدستوائى أرواهم عنه ، و كان سعيد أعلمهم به ، و كان شعبة أعلمهم بما سمع قتادة و ما لم يسمع . قال : و لم يكن همام عندى بدون القوم فى قتادة ، و لم يكن ليحيى فيه رأى ، و كان عبد الرحمن بن مهدى حسن الرأى فيه.

وهذا يدل على أن ما ذكروا من أوهامه فليست من حديثه عن قتادة ، ثم إن تخريج البخاري لهذا الحديث كالنص على أنه ليس من أوهامه

ثم إنه قد روى عنه هذا الحديث عفان بن مسلم وكان من المتثبين والنقاد

واللفظة التي استنكرها المعاصرون كررها همام ثلاثاً مما يدل على أنه حفظها ، وهذه الأحاديث الطوال زيادة الرواة فيها على بعضهم البعض يتسامح فيها ، لأنه قل أن يسمعها أحد ويؤديها كما سمعها نصاً ، بل ربما فات بعض الرواة ما تنبه له الآخر وهم في أصل الحديث متفقون

والدار بمعنى المكان لذا فقول المعلق على المخالفات العقدية في الفتح ص60 :" توهم الخطابي لا مبرر له؛ لأن الحديث لا يفيد أن الدار مكانه" فيه نظر

بل قال ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (191/1) :" وأما المكان: ففيه نزاع وتفصيل. وفي الصحيحين: إثبات لفظ المكان"

وقال الطبري في تفسيره :" وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهُوَ الْعَلِيُّ عَلَى خَلْقِهِ بِارْتِفَاعِ مَكَانِهِ عَنْ أَمَاكِنِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَخَلْقُهُ دُونَهُ، كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، فَهُوَ عَالٍ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ"

وقال البيهقي في الأسماء والصفات 265 - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ , أنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ , ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ , ثنا قُتَيْبَةُ , ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ , عَنْ دَرَّاجٍ , عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ , عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ - يَعْنِي فِي أَجْسَادِهِمْ - قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي"

وهذا الإسناد يمشيه أمثال أحمد شاكر وعلي الشحود ومحمود سعيد ممدوح وهو خير مما يستدل به الصوفية في باب التوسل بكثير

وقال ابن تيمية في بيان التلبيس :" هذا معما جاء في الآثار من اثبات مكانه تعالى كالحديث الذي رواه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال ان الشيطان قال وعزتك يارب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب تعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني

وفي شعر حسان ... تعالى علوا فوق عرش الهنا ... وكان مكان الله اعلا وارفعا"

وهذا في صحيح البخاري فقط ، وأراد بالمكان الدار ، أو أنه أراد حديث شريك المعروف في الإسراء

وليس في هذا ما يتوهمه المعطلة من أن الله عز وجل يحيط به مخلوق ، بل يراد به أنه سبحانه في علوه فوق العرش

واعلم رحمك الله أن لفظ المكان أثبته عدد كبير من أئمة أهل السنة ، ولا أعرف عن إمام في القرون الفاضلة أنه قال (بأن الله ليس له مكان)

وقد صرح بهذا شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية حيث قال (45/2) :" ولا يقدر احد ان ينقل عن احد من سلف الامة وائمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية ان الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان أو أنه ليس في مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة"

وقوله (أو أنه ليس في مكان) سقطت من طبعة ابن قاسم وهي موجودة في الطبعة الجديدة

قال البخاري في خلق أفعال العباد 61- وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ : إِذَا قَالَ لَكَ جَهْمِيٌّ : أَنَا أَكْفُرُ بِرَبٍّ يَزُولُ عَنْ مَكَانِهِ ، فَقُلْ : أَنَا أُؤْمِنُ بِرَبٍّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

وأقر البخاري هذا الكلام

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص83 :" ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق سبحانه لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى وهو بالمكان الرفيع وأن القلوب عند الذكر تسمو نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه ومن العلو"

فتأمل قوله (وهو بالمكان الرفيع)

-

فتبين أن هذا اللفظ قال به جمع من الأئمة وعندهم مستندهم الأثري ، ولا يعلم نفي (المكان) عن أحد من المتقدمين في القرون الثلاثة ، ومحل الاتفاق نفي المكان المخلوق

وقال شيخ الإسلام في الاستقامة (127/1) :" ثم المثبت لما جاءت به السنة يرد عليه بمنع بعض هذه المقدمات والتفصيل فيها أو بعضها وبيان الحق في ذلك من الباطل مثل أن يقال المكان يراد به ما يحيط بالشئ والله لا يحيط به مخلوق أو يراد به ما يفتقر إليه الممكن والله لا يفتقر إلى شئ وقد يراد بالمكان ما يكون الشئ فوقه والله فوق عرشه فوق سماواته فلا يسلم نفى المكان عنه بهذا التفسير

ونقول قد وردت الآثار الثابتة بإثبات لفظ المكان فلا يصح نفيه مطلقا"

-

وقال ابن تيمية في الاستقامة :" ونقول قد وَردت الْآثَار الثَّابِتَة بِإِثْبَات لفظ الْمَكَان فَلَا يَصح نَفْيه مُطلقًا"

وذكر المكان وارد حتى في روايات الرافضة والزيدية ولا أحد يريد المكان المخلوق المحيط بالله من كل جهة وإنما يراد علوه المطلق سبحانه فوق عرشه

فتشريب محمد حامد وتعليق المعلقين مجرد فرية من وجه وتناكد وحكم بالجهل من وجه آخر

علماً أنهم فوقها يدافعون عن المريسي فسبحان الله وهذا أمر يقع لعدد منهم أصحاب ما بعد السلفية إذ لما جاءوا يدعون الإنصاف مع المبتدعة ظلموا أهل السنة وادعوا أنهم أثبتوا صفات بغير دليل فذكروا الجلوس ثم عمرو بسيوني منهم له تسجيل صوتي يثبت به صفة الجلوس بالأحاديث!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرافضة بين التصديق بكتاب سليم بن قيس والتكذيب بالمتواترات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً من الرافضة المعاصرين يعتمدون كتاب الزور والكذب كتاب سليم بن قيس

وهذا الكتاب مداره على رجل واحد فقط وهو أبان بن أبي عياش كما صرح بذلك ابن النديم وغيره

أبان رجل متروك عند أهل السنة ولا يوثق بأسانيد الروافض إليه ولكن خذ كلام جماعة من نقاد الرافضة في هذا الرجل

قال الخوئي في معجم رجاله في أبان بن أبي عياش: (ونسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه).

وقال عنه الحلي الكتاب موضوع لا مرية فيه وذكر علامات تدل على وضعه ومنه نصح محمد بن أبي بكر لأبيه , وعدد الأئمة ثلاث عشر . واختلاف اسانيد الكتاب.

وابن داود الحلي في رجاله قال كتاب موضوع أنظر ص106

وطعن في طريق الكتاب الشيخ حسن صاحب المعالم في كتابه تحرير الطاووسي ص253

والتفريشي في كتابه نقد الرجال ج2ص355 قال الكتاب موضوع لا مرية فيه.

والبرجودي ضعف أبان بن عياش وأتهمه بأنه من وضع كتاب سليم بن قيس أنظر طرائق المقال ج2ص7.

هناك أختلاف في بعض العبارات في الرّواية بين كل من نسخة كتاب سليم بن قيس . والرّواية الموجودة في البحار ومنها على سبيل المثال (حسن وحسين ثم تسعة من ولد الحسين) وفي الكتاب الأصل (واحد عشر من ولدك).

وجاء في كتاب دراسات في الحديث والمحدثين - هاشم معروف الحسني - الصفحة 194/ 200.

ومهما كان الحال فسنتعرض في هذا الفصل لجماعة من المتهمين بالانحراف والمطعون بهم من رجال الكافي معتمدين على الكتب الشيعيةالتي تعرضت لأحوال الرجال وتأريخهم مع الاختصار حسب الامكانتهربا من التطويل والملل الذي يحسه الكثير من القراء.

١٧ - سليم بن قيس بن سمعان، وثقه جماعة، وضعفه آخرون، وادعى جماعة من المحدثين، ان الكتاب المعروف بكتاب سليم بن قيس من الموضوعات، وأطالوا الحديث حوله وحول كتابه، وجاء فيه ان الأئمة ثلاثة عشر إماما، وان محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت مع أنه كان

في حدود السنتين. فهل هشام معروف

وقال المفيد في آخر كتابه (تصحيح الاعتقاد): (وأما ماتعلّق به أبو جعفر (رحمه اللّه) من حديث سليم الذي رجع فيه إلى الكتاب المضافإليه برواية أبان بن أبي عيّاش فالمعنى فيه صحيح غير أنهذا الكتاب غيرموثوق به وقد حصل فيه تخليط وتدليس فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكلمافيه ولا يعول على جملته والتقليد لروايته

وليفزع الى العلماء فيما تضمنه من الاحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفاسد واللّه الموفق للصواب)

وقال ابن الغضائرى: أبان بن أبي عيّاش : واسم عيّاش هارون : تابعىّ، روى عن أنس بن مالك، وروى عن علي بن الحسين عليهما السلام، ضعيف لايلتفت إليه، وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه.

وقد قال السيستاني أن ابن الغضائري معتمد اكثر من غيره في الجرح والتعديل

والسيستاني في فتيا منشورة في موقعه قال أن في سند كتاب سليم بن قيس إشكالاً

وفي الأنوار البهية لجواد التبريزي ص254 قال بأن كتاب سليم بن قيس الموجود ليس هو النسخة السليمة الأصلية

ومعلوم أن كمالاً الحيدري شكك بهذا الكتاب أيضاً وطعن فيه

وقال مرتضى الحائري "الملقب عند الشيعة ب آية الله العظمى:"

وجه التأييد أنه هو بعينه مصرف الخمس. لكن فيهما ضعف: أما الأول فلأن سند الشيخ إلى علي بن الحسن بن فضال غير معتبر في المشيخة، مضافا إلى الاختلال في المتن الذي يبعد أن يكون من الأمام عليه السلام، ولعل الذيل وارد في آية الخمس واشتبه بعض الرواة، مع أن الظاهر أن الباقي لمطلق الناس، والحمل على العهد خلاف الظاهر جدا، وليس المغنم كله لرسول الله وللسهام المذكورة.

وأما الثاني فلأن أبان بن أبي عياش مرمي بالضعف وبجعلكتاب سليم، والله العالم، مضافا إلى أن الخبر الاخر المنقول عن سليم بواسطة إبراهيم بن [...] عثمان (1) وارد - بالألفاظ المذكورة في الخبر الأول تقريبا - في آية الخمس، والمظنون اشتباه الايتين، فاشتبه أبان آية الخمس بآية الفئ،والله العالم.

(1)الوسائل: ج 6 ص 357 ح 7 من ب 1 من أبواب قسمة الخمس.

المصدر : كتاب "الخمس" – ص 646– مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

وجاء في التمهيد في علوم القرآن

الجزء الثامن- 194-

لمحمد هادى معرفة

ـ كتاب السقيفة لسُليم بن‌قيس الهلالي (ت90)

كان سُليم من خواصّ أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليهالسلام وقد صنّف كتابا أودع فيه بعض أسرار الإمامة والولاية، وكان من أنفس الكتب التي حُظيت به الشيعة ذلك العهد.

لكن هل النسخة الدارجة هي النسخة الأصل؟

لقد تشكّك فيها جلّ أهل التحقيق. قال الشيخ المفيد: هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس. فينبغي للمتديّن أن يتجنّب العمل بكلّ ما فيه ولا يعوّل على جملته والتقليد لروايته.(1) وذلك أنّه لمّا طلبه الحجّاج ليهدر دمه هرب وآوى إلى أبان بن أبي عياش (فيروز) فلمّا حضرته الوفاة سلّم الكتاب إلى أبان مكافأة لجزيل فضله. قال العلاّمة في الخلاصة: فلم يرو عن سُليم كتابه هذا سوى أبان وعن طريقه.

وأبان هذا كان تابعيا صحب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقد ضعّفه الشيخ في رجاله. وقال ابنالغضائري: ضعيف لا يلتفت إليه.

وقد اتّهم الأصحاب أبانا بأنّه دسّ في كتاب سليم، ومن ثمّ هذا التخليط. حتى أنّهم نسبوا الكتاب إليه رأسا. قال ابن‌الغضائري: وينسب أصحابنا وضع كتاب سُليم بن‌قيس الهلالي إليه.

وللشيخ إلى كتاب سُليم طريقان، أحدهما: عن طريق حمّاد بن‌عيسى وعثمان بن‌عيسى عن أبان عن سُليم. والآخر: عن حماد عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان عن

سُليم. على ما ذكره الطهراني في الذريعة. قال سيّدنا الأُستاذ الخوئي قدس‌سره : وكيفما كان فطريق الشيخ إلى كتاب سُليم بكلا سنديه ضعيف.

قال: والصحيح أنّه لا طريق لنا إلى كتاب سُليم بن‌قيس الهلالي المروي بطريق حماد بن‌عيسى، وذلك فإنّ في الطريق «محمد بن‌علي الصيرفي أباسمينة» وهو ضعيف كذّاب.

قلت: قد اشتهر هذا الكتاب باختلاف النسخ، ولعلّ طول الزمان وتداول أيدي الكُتّاب جعله عرضة للدسّ فيه مع

مختلف الآراء والأنظار. شأن كلّ كتاب لم يوفّق المصنّف لنشره بنفسه بل على أيدي الآخرين بعد وفاته.

قال المحقّق الطهراني: رأيت منه نسخا متفاوتة من ثلاث جهات:

اُولاها: التفاوت في السند في مفتتح النسخ.

ثانيتها: التفاوت في كيفيّة الترتيب ونظم أحاديثه.

ثالثتها: التفاوت في كمية الأحاديث.

وجهة رابعة ذكرها بعض المحقّقين في مقدّمة الكتاب، قال: وهناك أحاديث كثيرة أوردها العلاّمة المجلسي في أجزاء البحار المتعدّدة وكذا غيره من الأعلام في كتبهم(كالكليني، والصدوق، والحلّي في مختصر بصائر الدرجات، وابن عبدالوهّاب في عيون المعجزات، والصفّار في البصائر وغيرهم) مرويّة عن سُليم، لا توجد فيما بأيدينا من نسخ الكتاب. وكثيرة منها مرفوعة إليه من غير طريق أبان، الأمر الذي يؤكّد مسألة تصرّف أبان في كتاب سُليم.

وأخيرا، فإنّ الكتاب وضع على اُسلوب التقطيع، فيتكرّر في أثنائه: «وعن أبان بن أبيعياش عن سُليم بن‌قيس الهلالي، قال: سمعت.«...

وعليه فاحتمال كون الكتاب من صنع أبان وأنّه هو الذي وضعه على هذا الاُسلوب فزاد فيه ونقص ورتّب حسب تصرّفه الخاص، احتمال قويّ. فاستناد الكتاب في وضعه الحاضر إلى أبان أولى من استناده إلى سُليم، وإن كان هو الأصل.

فما يوجد فيه من مناكير أو خلاف معروف لم يثبت كونه من سُليم.

فقد صحّ ما قاله قدوة أهل التحقيق الشيخ المفيد قدس‌سره بشأن الكتاب:

هذا الكتاب غير موثوق به!

ولا يجوز العمل على أكثره!

فيه تخليط وتدليس!

فينغبي للمتديّن أن يجتنب العمل بكلّ ما فيه!

ولا يعوّل على جملته والتقليد لروايته!(1) جزاه اللّه خيرا عن رأيه هذا الأنيق وعن تحقيقه هذا الرشيق.

وفي دراسات في علم الدراية لعلي أكبر غفاري.

7 - معرفة الذين لم يرو عنهم إلا واحد مثل : سليم بن قيس الهلالي الكوفي الذي لم يرو كتابه إلا أبان بن أبي عياش . يتبين لنا أنه لم يروي كتاب سليم بن قيس الهلالي عنهُ إلا أبان بن عياش وهو " ضعيف

وقال الميرداماد في كتابه التعليقة على كتاب الكافي قال مايلي-:

سليم بن قيس الهلالي ثم العامري ثم الكوفي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواص أصحابة روى عن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام ينسب اليه الكتاب المشهور المشتمل على مناكير فاسدة وهو من الأولياء والمتنسكين والحق عندي فيه وفاقاً للعلامة وغير من وجوه الأصحاب تعديله واستفساد الفاسد من الكتاب المنسوب إليه.

جاء في كتاب "إثبات الهداة" للحر العاملي (ج2/ص 455) – من رواية "الفضل بن شاذان" في كتابه "إثبات الرجعة" ونقله عنه الصدوق فقال: «عن سليم بن قيس أنه حدث الحسن والحسين بهذا الحديث بعد موت معاوية، فقالا: صدقت يا سليم! حدثك أمير المؤمنين ونحن جلوس...». والحسن مات قبل معاوية!

من يعتمدون هذا الكتاب المطعون به سنداً ومتناً هم أنفسهم من يقبلون روايات في تحريف القرآن الكريم!

وهم أنفسهم من ينكرون أحاديث الرؤية المتواترة وفضائل الصحابة الكرام المتواترة

قال الله تعالى : (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)

فهذا يدل أن الله أراد للصحابة الجنة فقد صرح أنه أنقذهم من النار

وقال تعالى : (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)

فهذا دليل على أنهم لا يعذبون في الآخرة ومشهود لهم بالجنة فالكتاب سابق أنهم لا يعذبون في الآخرة

وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

فالله وعدهم جميعاً الحسنى وهي الجنة

فهل يعقل أن هؤلاء منعوا وصية ؟ مع تزكية الله عز وجل لهم

وأين هذا التهافت في هذه الرواية من أحاديث الصحيح التي خضعت لقواعد الفن وما انفرد البخاري ولا مسلم بحديث بل لا يوجد حديث عندهم إلا وتابعه عليه غيره كثير ؟

وهذا الكتاب كتاب سليم بن قيس هو عمدتهم في رواية كسر الضلع

تنبيه : النقولات من كتب الرافضة غالبها ليست من جهدي وإنما من جهد باحثين متفرقين على الشابكة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على فتيا حاتم العوني في السلام على الذمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المرء لا يكاد يلتقط أنفاسه هذه الأيام مع كثرة الدجل والتلاعب

وقد رأيت فتيا لحاتم العوني في مسألة ابتداء أهل الذمة بالسلام

والعجيب أن هذا المجيب دكتور في الحديث فأهمل حديثاً مرفوعاً في صحيح مسلم وآثاراً لم يذكر لفظه وإنما أشار إليه إشارة وفقط اكتفى بأثر عن ابن مسعود يوافق ما يريد ثم نعى على مخالفيه من المانعين بأنهم يدعون إتباع السلف مجرد دعوى

وأنا أعلنها هنا بصراحة الذي ينتهج هذا النهج الرخيص في البحث لا يجوز له الفتيا

فأولاً لننظر في الأثر الذي احتج به وأهمل حتى الحديث المرفوع الذي يخالفه!

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25865 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ السَّيْلَحِينِ فَصَحِبَهُ دَهَّاقِينُ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْكُوفَةَ أَخَذُوا فِي طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَرَآهُمْ قَدْ عَدَلُوا، فَأَتْبَعَهُمُ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: أَتُسَلِّمُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ صَحِبُونِي، وَلِلصُّحْبَةِ حَقٌّ»

الأثر صحيح فعلاً ولكنه يدل على عكس فهم حاتم في إطلاق الإباحة

فأصحاب ابن مسعود أنكروا عليه مما يدل على أن الأصل المستقر عندهم النهي عن ابتداء السلام وعبد الله علل بعلة تشمل حالته هو فقط خاصة دون حالة غيره وهو من

صحب كتابياً في سفر ثم افترقا فلا يدخل في هذا لقيا الطريق

وقال البيهقي في الشعب 8909 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : نا أبو علي الحسين بن علي الحافظ قال : أنا أبو النضر محمد بن أحمد المروزي من أصل كتابه قال : نا إسحاق بن منصور قال : نا النضر بن شميل قال : أنا شعبة عن المغيرة و سليمان الأعمش عن إبراهيم بن علقمة : أنه كان رديف عبد الله يعني ابن مسعود على حمار فصحبهم الناس من الدهاقين في الطريق فلما بلغوا قنطرة أخذوا طريقا آخر فالتفت عبد الله فلم ير منهم أحدا فقال أين أصحابنا قال : قلت أخذوا الطريق الآخر فقال عبد الله عليكم السلام قال : قلت أليس هذا يكره قال : هذا حق الصحبة قلت : هكذا روى عن عبد الله و لعله لم يبلغه ما بلغ غيره من السنة و متابعة السنة أولى و بالله التوفيق

فالبيهقي رأى الأثر مخالفاً للأحاديث الثابتة واعتذر لابن مسعود أنه لم يبلغه النهي

والأولى التوجيه الذي ذكرته وهو الذي فهمه الطبري وتبعه ابن حجر قال ابن حجر في شرح البخاري :" واستثنى

بن مسعود ما إذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دنيوية كقضاء حق المرافقة فأخرج الطبري بسند صحيح عن علقمة قال كنت ردفا لابن مسعود فصحبنا دهقان فلما انشعبت له الطريق أخذ فيها فأتبعه عبد اللّٰه بصره فقال السلام عليكم فقلت ألست تكره أن يبدؤا بالسلام قال نعم ولكن حق الصحبة وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي صلى الله عليه و سلم على أهل مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله"

فما هو النهي ؟

قال مسلم في صحيحه 5712- [13-2167] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لاَ تَبْدَؤُوا الْيَهُودَ وَلاَ النَّصَارَى بِالسَّلاَمِ ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ.

5713 [...] -وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ،

، قَالاَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، , كُلُّهُمْ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ ، إِذَا لَقِيتُمُ الْيَهُودَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ شُعْبَةَ قَالَ : فِي أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

فهذا حديث في صحيح مسلم

وقال ابن قانع في معجمه 238 - حدثنا إبراهيم بن عبد الله ، نا أبو عاصم ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليزني ، عن أبي بصرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : « إني راكب غدا إلى يهود فمن انطلق منكم معي فلا تبدءوهم بالسلام وإذا سلموا عليكم فقولوا : وعليكم » فلما جئناهم سلموا علينا ، فقلنا : وعليكم حدثنا بشر بن موسى ، نا أبو عبد الرحمن المقرئ ، نا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب بإسناده نحوه حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، نا هناد ، نا عبدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب بإسناده مثله

وهو عند البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير وفي مسند أحمد وعند أحمد بالذات دون ذكر النهي عن البداءة بالسلام

قال ابن سعد في الطبقات 5178- أَخبَرنا خالِدُ بن مَخلَدٍ, قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ اللَّه بن عُمَر، عَن نافِعٍ قالَ: مَرَّ ابن عُمَر عَلَى يَهودٍ، فَسَلَّمَ عَلَيهم، فَقيلَ لَهُ: إِنَّهُم يَهودٌ، فَقالَ: رُدّوا عَلَيَّ سَلاَمي.

ورواه البيهقي في الشعب وعبد الله العمري في الموقوف على ابن عمر محتمل احتج أحمد بخبره في دفن الأظفار

وله شاهد منقطع ولكن يقويه

جاء في الشعب 8515 - قَالَ: وَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ، فَرَجَعَ

إِلَيْهِ فَقَالَ: " رُدَّ عَلَيَّ سَلَامَى "، قَالَ لَهُ: نَعَمْ، قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: " أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 26388- حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، قَالَ : حدَّثَنَا مَعْمَر ، قَالَ : بَلَغَنِي ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ مَرَّ عَلَى يَهُودِيٍّ فَسَلَّمَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ : يَا يَهُودِيُّ ، رُدَّ عَلَيَّ سَلاَمِي ، وَأَدْعُو لَكَ ، قَالَ : قَدْ رَدَدْته ، قَالَ : اللَّهُمَّ كَثِّرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ.

والآن لنأتي للمذاهب المشهورة في المسألة وحاتم اكتفى بنقل عن الأوزاعي في فتياه

جاء في تحفة الفقهاء من كتب أهل الرأي (الحنفية) :" وَقَالَ لَا بَأْس بعيادة الْيَهُودِيّ وَالنَّصْرَانِيّ للْحَدِيث الْوَارِد فِيهِ وَلأَجل إلْف أهل الذِّمَّة خُصُوصا فِي حَال الْمَرَض مِمَّا يَدعُوهُم إِلَى الدّين الْحق

أما السَّلَام فَقَالُوا يكره لما فِيهِ من التَّعْظِيم وتعظيمهم مَكْرُوه

وَأما رد السَّلَام فَلَا بَأْس بِهِ لِأَن الِامْتِنَاع من ذَلِك يؤذيهم وَالْإِحْسَان فِي حَقهم مَنْدُوب لَكِن يَنْبَغِي أَن لَا يزِيد على

قَوْله وَعَلَيْكُم لِأَنَّهُ قيل إِنَّهُم يَقُولُونَ السام عَلَيْكُم فيجابون بقوله وَعَلَيْكُم بطرِيق المجازاة"

وهذه الكراهية ويبدو أنها تحريمية نقلها الجصاص أيضاً الذي اكتفى حاتم بنقل كلامه في تفسير أثر ابن مسعود ولم ينقل غيره!

وجاء في بدائع الصنائع للكاساني :" وَيُكْرَهُ الِابْتِدَاءِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ لِأَنَّ السَّلَامَ اسْمٌ لِكُلِّ بِرٍّ وَخَيْرٍ وَلَا يَجُوزُ مِثْلُ هَذَا الدُّعَاءِ لِلْكَافِرِ"

وأما المالكية فقال ابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة :" ولا يبدأ أحد من أهل الذمة بالسلام ولا يقصدون بتهيئته ولا تعزية وإن سلموا رد عليهم وعليك"

بل جاء في البيان والتحصيل :" من سماع أشهب بن عبد العزيز من مالك من كتاب الجامع قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك بن أنس عن السلام على أهل الذمة والرد عليهم، فقال: لا"

والرد يرد عليهم للدليل ولا يقبل قول مالك في هذا رحمه الله

وأما الشافعية فيقول العمراني معللاً إلزام أهل الذمة بلباس معين في كتابه :" . وقال النَّبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " إذا «لقيتم المشركين في طريق.. فلا تبدؤوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق.. فاضطروهم إلى أضيقها» . وإذا خالف أهل الذمة المسلمين في الزي والملبس بما ذكرناه.. أمكن المسلم أن يأتي بالسنة المشروعة في حق المسلم والذمي، وإذا لم يخالفوهم بذلك.. ربما ابتدأ المسلم بالسلام على الذمي ظنا منه أنه مسلم، أو ترك السلام على المسلم،"

وأما الحنابلة فجاء في مسائل الكوسج :" [55-] قلت: مصافحة اليهودي والنصراني. والمجوسي؟

قال: أتوقاه.4

قلت: الجنب والحائض؟

قال: لا بأس ب

قال إسحاق: كما قال؛ لأن في مصافحة1 غير أهل الملة تعظيم، وقد أمرنا بتذليلهم، إلا أن تكون2 حاجة أو أردت أن تدعوه إلى الإسلام [ظ-3/ب] و3ما أشبه ذلك من أمر الآخرة. كالسلام4، ليس لك أن تبدأه؛ لما5 فيه تعظيم وتشبيه بتحية المسلم، فإذا كانت حاجة إليه فلك أن تبدأه بالسلام، ومعنى (قول النبي صلى اللّٰه عليه وسلم) 6: "لا تبدؤهم بالسلام"7 لما خاف أن يدعوا ذلك أماناً وكان قد غدا إلى اليهود"

وجاء في المغني لابن قدامة :" (7701) فَصْلٌ: وَلَا يَجُوزُ تَصْدِيرُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا بَدَاءَتَهُمْ بِالسَّلَامِ؛ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، فَاضْطَرُّوهُمْ إلَى أَضْيَقِهَا» . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «إنَّا غَادُونَ غَدًا، فَلَا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلَامِ، وَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ» . أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ. بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ قَالَ: «نُهِينَا، أَوْ أُمِرْنَا، أَنْ لَا نَزِيدَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى وَعَلَيْكُمْ» . قَالَ أَبُو دَاوُد: قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: تَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ

الرَّجُلُ لِلذِّمِّيِّ: كَيْفَ أَصْبَحْت؟ أَوْ كَيْفَ حَالُك؟ أَوْ كَيْفَ أَنْتَ؟ أَوْ نَحْوَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا عِنْدِي أَكْثَرُ مِنْ السَّلَامِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إذَا لَقِيته فِي الطَّرِيقِ، فَلَا تُوسِعْ لَهُ. وَذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقِيلَ إنَّهُ كَافِرٌ. فَقَالَ: رُدَّ عَلَى مَا سَلَّمْت عَلَيْك. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَكْثَرَ اللَّهُ مَالَك وَوَلَدَك. ثُمَّ الْتَفَتَ إلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَكْثَرَ لِلْجِزْيَةِ. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ: سَأَلْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْت نُعَامِلُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَنَأْتِيهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَعِنْدَهُمْ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ، أُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَنْوِي السَّلَامَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَسُئِلَ عَنْ مُصَافَحَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَكَرِهَهُ"

فالذين نعى عليهم حاتم دعوى اتباع السلف معهم حديث في صحيح مسلم والمذاهب الفقهية المشهورة كلها

وأما قول حاتم (الذي يحتج على المنع بالحديث يحتج مخالفه بالآية)؟

فهذا كلام إنسان علاقته بالفقه ضعيفة فالآيات لا تخفى على أحد ولكن الأحاديث قد تخفى على بعض الناس ثم إن أوجه الدلالة تتفاوت

فقوله تعالى : (وقل سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)

عامة المفسرين أنه نسخ بآية السيف ومعنى هذا أنه خصص في حال فقط ولكن ما تأولينا للحديث إن أخذنا بالآية بالمعنى الذي فهمه البارقي

أو يقال أنه خاص برد السلام

فلا يصلح معارضة النهي الواضح الصريح بفهم لآية متنازع فيه بين الناس وهنا تأتي مراتب الدلالات وهذه الآية لا تخفى على كل الفقهاء المانعين ولكن الحديث قد يخفى على المبيح والآية لها توجيه أنها منسوخة أو خاصة بحال الرد دون الابتداء ولكن الحديث مفصل والنهي فيه واضح وتأويل حديث أبي هريرة (لا تبدأوهم) فليس واجباً عليكم أن تبدأوهم فاسد لأن ابتداء السلام ليس واجباً في قول العامة وزيادة على ذلك هذا ضعيف جداً فكيف يحمل النهي على نفي الوجوب وباب النهي التحريم والكراهة

وجاء في شرح البخاري لابن حجر :" وأجاب عياض عن الآية وكذا عن قول إبراهيم عليه السلام لأبيه بأن القصد بذلك المتاركة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية وقد صرح بعض السلف بأن قوله تعالى وقل سلام فسوف يعلمون نسخت بآية القتال وقال الطبري لا مخالفة بين حديث أسامة في سلام النبي صلى الله عليه و سلم على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار لأن حديث أبي هريرة عام وحديث أسامة خاص فيختص من حديث أبي هريرة ما إذا كان الإبتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فأما لو سلم عليهم بلفظ يقتضي خروجهم عنه كأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز"

وهذا توجيه جديد وهو حمل هذا على تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول (السلام من اتبع الهدى) وهذا يقتضي خروجهم من هذا ما داموا على كفرهم وهذا توجيه قوي

قال شيخ الإسلام: وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ابتداء اليهود بالسلام، فمن العلماء من حمل ذلك على العموم، ومنهم من رخص إذا كانت للمسلم إليه حاجة أن يبتدئه بالسلام بخلاف اللقاء.

الإخنائية ص293 [ط الخراز تحقيق أحمد مونس العنزي.]

وفي الآداب الشرعية 1/ 387 [الرسالة]

فصل مذهب عامة العلماء ألا يبدأ أهل الذمة بالسلام

ولا يجوز بداءة أهل الذمة بالسلام هذا هو الذي عليه عامة العلماء سلفا وخلفا لأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بداءتهم بالسلام...

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يحرم، وهو وجه لبعض الشافعية، وذهب بعض العلماء إلى جوازه للحاجة

، وذكر بعض أصحابنا المتأخرين احتمالا رأيته بخط القاضي تقي الدين الزيداني البغدادي..

وتأول ابن عبد البر النهي عن بداءتهم عن أن معناه: ليس عليكم أن تبدؤوهم، قال بدليل ما روى الوليد بن مسلم عن عروة بن رويم قال: "رأيت أبا أمامة الباهلي يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي."

ويقول هي تحية لأهل ملتنا، واسم من أسماء الله نفشيه بيننا. قال: ومحال أن يخالف أبو أمامة السنة في ذلك كذا قال وأبو أمامة إن صح ذلك عنه، فقد خالفه غيره بلا شك، والنهي ظاهر في التحريم، والأصل عدم الإضمار، وفي تتمة الخبر وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقها، وهذا السياق يقتضي النهي، وقد خالف ابن عبد البر مالكا في هذه المسألة، والله أعلم. ولأن في ذلك ودا ولطفا، وقد أمر الله بمجاهدتهم، والغلظة عليهم، وكذلك نهى الله تعالى عن موالاتهم، ومودتهم..

..فأما إن خاف من ذلك على نفس أو مال، فإنه يجوز، أو يستحب، أو يجب نظرا إلى ارتكاب أدنى المفسدتين لدفع أعلاهما، فأما الحاجة إليه يسهل تركها بلا مشقة مثل كثير من حوائج الدنيا المعتادة فهذا والله أعلم الذي أراد أحمد في رواية أبي داود [وسئل عمن يبتدئ الذمي بالسلام إذا كانت حاجته إليه؟ قال: لا يعجبني]، وكلامه فيه متردد بين التحريم، والكراهة.

وظاهر كلام الأصحاب: التحريم.

والمسألة فيه محتملة.

فأما الحاجة بالمعنى الأول، فتبعد إرادته، كما يبعد المنع منه، والله تعالى أعلم.

ورد ابن مفلح هنا على ابن عبد البر قوي وكلام ابن عبد البر فهو رجل باحث في الفقه ويعلم أن الصحابة يختلفون وتخفى على الواحد منهم فيخالفها فقوله (محال أن يخالف أبو أمامة السنة) مجرد كلام لا معنى لأنه لو كان هو راوي الحديث لكان لهذا الكلام معنى وكم من سنة خفيت على أجلة من الصحابة

وقول الأوزاعي فعله قوم صالحون ومنعه قوم صالحون واضح أنه كلام فقيه لم يبلغه مرفوع في الباب وإلا لأشار إليه وإنما آثار متعارضة أما وقد وصح الحديث المرفوع وكان تأويله مدفوعاً فالمصار إليه هو المتعين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب قصة أم أبي حنيفة مع عمر بن ذر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر في المنتديات جداً قصة أبي حنيفة مع أمه حيث كانت تأمره أن يأخذها لتستفتي عمر بن ذر وكان عمر بن ذر لا يعرف الجواب وإنما يأخذه من أبي حنيفة ويفتي أم أبي حنيفة

واشتهرت القصة جداً وهذا أحد ألفاظها

جاء عن أبي حنيفة في بره بأمه حيث كانت تأمره أن يذهب بها إلى حلقة عمر بن ذر حتى تسأله عما أشكل عليها مع أن ابنها فقيه زمانه، ومع ذلك قال أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة رأيت أبا حنيفة يحمل أمه على حمار إلى مجلس عمر بن ذر كراهية أن يرد على أمه أمرها.

وقد تلقفها عدنان إبراهيم حتى وذكرها في خطبته وجوه من العمى وقد اقتطع المقطع الذي تكلم فيه عن هذه القصة في مقطع خاص في اليوتيوب

وعمر بن ذر على إرجائه كان زاهداً جداً ولا يليق سياق القصة الذي ذكره عدنان في حقه إذ جعله متشبعاً بما لم

يعط والقصة لا أصل لها عن عمر بن ذر وإنما وردت بلفظ آخر وهي قصة مكذوبة

قال الصيمري في أخبار أبي حنيفة وصاحبيه أخبرنَا عمر بن ابراهيم قَالَ ثَنَا مكرم قَالَ ثَنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن مغلس قَالَ ثَنَا أَبُو عبيد قَالَ سَمِعت أَبَا يُوسُف يَقُول حَلَفت أم أبي حنيفَة بِيَمِين فَقَالَت لَهُ سل الْقَاص وَكَانَ خَالِي أَبُو طَالب يقص وَكَانَت أم أبي حنيفَة تحضر مَجْلِسه فَدَعَاهُ أَبُو حنيفَة وَسَأَلَهُ وَقَالَ إِن أُمِّي حَلَفت على يَمِين وأمرتني ان أَسأَلك فَكرِهت خلَافهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالب فأفتني بِالْجَوَابِ فَقَالَ الْجَواب كَذَا قَالَ قل لَهَا عني ان الْجَواب كَذَا وَكَذَا قَالَ فَأَخْبرهَا فرضيت بقول الْقَاص

وهذه الرواية مكذوبة وليس فيها ذكر لعمر بن ذر ففي سندها مكرم وابن المغلس

(*)وقال أبو القاسم الأزهري سئل أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وأنا أسمع ، عن جمع مكرم بن أحمد فضائل أبي حنيفة . فقال موضوع ، كله كذب ، وضعه أحمد بن المغلس الحماني ، قرابة جبارة ، وكان في الشرقية. ((تاريخ بغداد)) 4 209.

(*)وقال الأزهري أخبرنا أبو الحسن الدارقطني ، قال ابن الصلت هذا يضع الأحاديث. ((تاريخ بغداد)) 5 34.

(*)وقال الأزهري ، عن الدارقطني مناقب أبي حنيفة موضوعة كلها وضعها أحمد بن المغلس الحماني. ((لسان الميزان)) 1.(838)

وعمر بن ذر مذكور في شيوخ أبي حنيفة لا العكس وما يدعى في بعض كتب متأخري الحنفية أن عمراً كان يستفتي أبا حنيفة لا أثر له في كتب الأوائل

ثم إن عدنان إبراهيم في خطبته ذكر قصة لعكرمة وسليمان الأحول

قال البيهقي في المدخل 578 - أخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أبنا أبو عمرو بن السماك ، ثنا حنبل بن إسحاق ، ثنا الحميدي ، ثنا سفيان ، قال : سمعت سليمان الأحول ، يقول : لقيت عكرمة ومعه ابن له فقلت له : أيحفظ هذا من حديثك ؟ فقال : إنه يقال : « إن أزهد الناس في عالم أهله »

وهذه قصة صحيحة ولكن عدنان جعل عكرمة رافعاً عبارة (إن أزهد الناس في عالم أهله) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعكرمة لم يرفعه في أي رواية بل ذكرها على أنها حكمة منتشرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تناقض دعاة النسبية الأخلاقية من الليبراليين والملاحدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الناس يعيشون هذه الأيام في تخبط عجيب ، والجهل بالدين مخيف إلى حد كبير ولكن العجيب أن كثيراً من الناس يستورد فلسفات غربية ولا يعرف حقيقتها ، ولا لوازمها الخطيرة وهذا يكثر في كلام الملاحدة والليبراليين والملاحدة الأقحاح المصرحين

فعدد منهم يصرح بنسبية (الحقيقة) وبالتالي نسبية (الأخلاق)

ومعنى نسبية الأخلاق أنه لا توجد أخلاق سليمة تماماً بل الأمر راجع إلى العرف الجماعي للأمة فما رأوه حقاً فهو حق وما رأوه باطلاً فهو باطل

هذا طبعاً للهروب من الأصل الديني للأخلاق فهم لا يريدون الدين

ولكنهم يتناقضون تناقضاً جداً شديد الفحش

فإنهم مثلاً حين ينتقدون زواج الصغيرة (تحت سن الخامسة عشر أو الثامنة عشر) إنما يعبرون عن فهمهم هم ولكن هذا ليس هو عرف المجتمع فلو كانت الأخلاق نسبية فهذا الأمر أخلاقي إذا كان المجتمع يتقبله

ومثل هذا يقال في السبي وفي قتل الخائن الفكري ، وكيف يمكنك أن تحكم على شيء تقبله الناس قبل ألف سنة وأكثر بأنه غير أخلاقي والأخلاق نسبية والمجتمع كان يقبله

بل النازية أيدها كل الألمان فكيف يمكننا الجزم بلا أخلاقيتها

ومواثيق حقوق الإنسان منطلقة من فكرة تناقض النسبية الأخلاقية فالنسبية أساسها هو اختلاف المجتمعات فكيف ألزم جميع أهل الأرض بقانون واحد ليس فقط في التعامل الدولي بل في الكلام على سن الزواج وغيره مما هو من أخص خصوصيات المجتمعات

والعلمانيون يعللون رفض الشريعة بأنها كانت في زمن آخر ، والعجيب أنهم يريدون استيراد أمور واقعة في مكان آخر ولا فرق بين اختلاف الزمان واختلاف المكان فكلها اختلافات مؤثرة بحسب نظرتهم للأمور

فانتهينا إلى كونهم متناقضين يفرقون بين المتماثلات (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)

فالنسبية نفسها نسبية وهم أنفسهم يتعاملون معها على أنها شيء مطلق !

وحاول بعض الناس وهم أكثر جهلاً من الذين سبقوهم جعل الأساس للأخلاق من خلال العلم التجريبي ومع ذلك تناقضوا

فريتشارد دوكنز الملحد في كتابه وهم الإله ذكر أنهم كملاحدة ضد زنا المحارم

ولكن صاحبه لورانس كراوس الملحد الفيزيائي لم يرَ مشكلة في هذا لأنه لا يوجد دليل علمي على أن هذا الأمر خطأ

ودوكنز ذهب إلى الاستغراب من إنكار الخيانة الزوجية ! لأنه بحسب أساس علموي لا مشكلة في هذا ولو أنكرنا

اختلاط الأنساب فإن حصول ذلك مع استخدام حبوب منع الحمل أو الزنا من طريق الدبر أمر مقبول!

وكذلك يوضع تحت هذا البند أنه لا يمكن إنكار زواج الصغيرة أو السبي أو غير ذلك فهذه كلها أحسن من الأمور التي يقبلونها وإجماع عليها في القديم أكبر

ونأتي إلى أساس أخلاقي آخر وهو الأساس المادي المحض وهو أن ما يسبب ضرراً مادياً لغيرك فهو غير أخلاقي

ولكن هنا مشكلة كبيرة فإن الأمور التي تسبب ضرراً معنوياً كالقذف ونشر الإشاعات الكاذبة لن تكون غير أخلاقية بحسب هذا السياق

وكذلك أيضاً زواج الصغيرة والسبي

وما الفرق بين الاغتصاب وغيره سوى الضرر المعنوي الكبير وأما الضرر الجسدي فيكون طفيفاً أحياناً ومعدوماً في بعض الأحيان

والتحرش الجنسي بمد اليد هذا لا يسبب أي ضرر جسدي

وجعل المادة هي الحيز الوحيد للحكم سيجعلنا نسوي بين القاتل عمداً والقاتل خطأ لأنه بغض النظر عن نيته فإن الفعل أدى إلى نتيجة واحدة

وهؤلاء جميعاً لا يحسنون تفسير كون الإيثار مثلاً أمراً جميلاً عند كل الناس

وهناك تخبط كبير جداً في الغرب في تحديد المعايير الأخلاقية حتى وصل الأمر إلى محاولة إباحة ممارسة الرذيلة مع الحيوانات وحصل ذلك فعلاً ، وتجد بلداً كفرنسا تمنع من الإعدام مطلقاً تحت أي ظرف

وبلداً أخرى كأمريكا تسمح في الكثير من الولايات بإجهاض الأجنة حتى بعد نفخ الروح

فتصور في مفهوم المتأثر بالغرب والذي يبصر كل شيء جيداً عندهم (قتل جنين حرية شخصية)!

)وقتل قاتل متعمد أمر غير مقبول!(

التناقضات هنا كثيرة فلا مناص من التسليم بنقص علمنا وأن نسلم أمرنا لله عز وجل العليم بكل شيء وأن ما يهرب منه المرء في الدين هو أقبح مع هذه الفلسفات السوفسطائية

ولا تظنن أن فكرة نسبية الأخلاق جديدة بل هي فكرة ظهرت في زمن فلاسفة اليونان قبل المسيح وحاربها أساطينهم كأفلاطون فالقوم الذين ينعون علينا إتباع التراث عندهم تراثهم أيضاً

فأين هذه التخبطات من شريعة الله عز وجل ما فيها من العدل العظيم

فأولاً : فيها تنظيم الحياة وحفظ الحقوق في البيوع والنكاح والطلاق والديات والجنايات وغيرها

ثانياً : فيها سد الذريعة للبلايا فاختلاط الرجال بالنساء الشديد وعدم تحجب النساء مع قوة الرجال بدنياً هو أكبر أسس الاغتصاب أو حتى الخيانات الزوجية (ذكرت هذين لأن عامة البشر على استنكارها)

ثالثاً : راعت الشريعة الفرق بين أحوال الجناة فالسارق من حرز ليس كالسارق من غير حرز والزاني البكر ليس كالزاني الثيب وهكذا

رابعاً : وضعت عقوبات رادعة وجازمة تسد ذريعة الجريمة

خامساً : هناك أحكام أخلاقية عظيمة كبر الوالدين والإحسان للبنات وإن لم يكن يعملن وروعي ضعف الناس كما روعي كد الرجال وتعبهم وجعل على كل واحد منهم حقوق وواجبات تناسب طبيعته بعيداً عن وهم (المساواة الذي لا يوجد عليه أي دليل)

سادساً : ضبطت العلاقة بين الحاكم والمحكوم بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأن الطاعة بالمعروف

فلا وكس ولا شطط لا غلو بالولاة وتقديس وتأليه ، ولا تمرد فارغ يجر للبلدان الويلات

سابعاً : روعي ضعفة الناس وفقرائهم بتشريعات كثيرة مع الحث على العمل والكسب باليد

ومحاسن الشريعة عظيمة وكبيرة وأهم ثمرة لهذا كله اتصالك بالله وشعورك بالعبودية له وأنت تفعل الأمور الأخلاقية أنك لا تفعلها تملقاً للناس فإنك فعلت أعطاك الله ما تريد ولكن ليس لك نصيب في الآخرة من خلاق وإنما تفعل ذلك تديناً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم بين التكذيب بالمتواترات ونشر الموضوعات والمنكرات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم إذا لم تعجبه الرواية تحاذق وأعلها بما ليس علة

مثل إنكاره لأحاديث نزول المسيح وأخبار المسيح الدجال وعذاب القبر ومثل دفعه لرواية انفرد بها الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة في الرجم

ومثل طعنه على عكرمة وغيره من الرواة

ولكننا في المقابل نجده يقبل الروايات المكذوبة ويجزم بنسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك في خطبته ميادين الخير في رمضان احتج بالحديث التالي

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان : « شهر بركة وخير يغشاكم الله تعالى فيه بتنزيل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى

تنافسكم فيباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي كل الشقي من حرم رحمة الله عز وجل

قال الشاشي في مسنده 1164 - وحدثنا الصغاني ، نا سويد بن سعيد ، نا مروان ، عن محمد بن أبي قيس ، عن عبادة بن نسي ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبادة بن الصامت ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يوما ، وحضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، فيه خير يغشاكم الله فينزل الرحمة ويحط فيها الخطايا ، ويستحب فيها الدعوة ، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهيكم بملائكة ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي كل الشقي من حرم فيه رحمة الله»

محمد بن أبي قيس هذا هو محمد بن سعيد المصلوب على الزندقة من أشهر الكذابين

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : قتله أبو جعفر فى الزندقة حديثه حديث موضوع.

و قال أبو داود ، عن أحمد بن حنبل : عمدا كان يضع.

و قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : منكر الحديث و ليس هو كما قالوا صلب فى الزندقة و لكنه منكر الحديث .

و قال البخارى : ترك حديثه.

و قال النسائى : الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة : إبراهيم بن أبى يحيى بالمدينة ، و الواقدى ببغداد ، و مقاتل بن سليمان بخراسان ، و محمد بن سعيد بالشام.

و قال عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم : سمعت خالد بن يزيد الأزرق يقول : سمعت محمد ابن سعيد الأردنى يقول : إذا كان الكلام حسنا لم أبال أن أجعل له إسنادا

والدليل على أنه هو نفسه محمد بن أبي قيس

ما قال و أبو جعفر العقيلى : و هم يغيرون اسمه إذا حدثوا عنه ، مروان الفزارى

يقول : محمد بن حسان ، و محمد بن أبى قيس ، و محمد بن أبى زينب ، و محمد بن زكريا ، و محمد بن أبى الحسن .

و قال ابن نمير : و ذكرت له رواية الكوفيين عنه ، فقال : لم يعرفوه ، و إنما

العيب على الشاميين الذين عرفوه ثم رووا عن هذا العدو لله ، كذاب يضع الحديث

وقد أجمعوا على كونه كذاباً فانظر كيف عدنان يفشي هذا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبه ثم يكذب بالصدق

ومن الأحاديث التي استدل بها عدنان في بعض خطبه

ما قال الطبراني في الأوسط 8286 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا، نا عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ الْعُقَيْلِيُّ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ، فَلَا يَصْلَحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، أَلَا فَزِيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِمَا«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا أَبُو عُبَيْدَةَ، تَفَرَّدَ بِهِ: عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ

وهذا انفرد به عمرو بن الحصين وهو متروك ضعيف جداً

وادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يندب الرجل وجهه بمعنى أنه يكون عليه علامة ولا أصل لذلك

واستدل مرة بحديث ما سبقكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه.

وهذا الحديث لا أصل له مرفوعاً وهو خلاف مذهب عدنان في تفضيل علي على بقية الصحابة

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة :" حديث: "إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عِنْدَ الإِفْطَارِ أَلْفَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ.

رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا وَهُوَ لا يَثْبُتُ عَنْهُ.

وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِلَفْظِ: ستمائة أَلْفٍ وَقَالَ: بَاطِلٌ لا أَصْلَ له.

وقد رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَكَذَا جَاءَ مُرْسَلا.

وَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ بِلَفْظِ: إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ.

وَقَالَ: غَرِيبٌ جِدًّا. (4)

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِلَفْظِ: لِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ مِنْ شهر رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ عُتَقَاءُ سِتُّونَ أَلْفًا فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ أَعْتَقَ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِ الشَّهْرِ."

رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ بِاللَّفْظِ الأول"

قال المعلمي في تعليقه :" في سنده ناشب بن عمرو، منكر الحديث كما قال البخاري، وترى ترجمته في لسان الميزان وفيها هذا الخبر، قال ابن حجر (فيه زيادات منكرة)"

وقد احتج عدنان بحديث البيهقي

وقال البيهقي في الشعب

4405 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ النَّيْسَابُورِيُّ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَنْبٍ، نا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ الرِّيَاحِيُّ، نا أَبِي، نا الْمُشْمَعِلُّ بْنُ مِلْحَانَ الْقَيْسِيُّ، نا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: مَرَّ بِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ مُتَصبِّحَةٌ، فَحَرَّكَنِي بِرِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: " يَا بُنَيَّةُ قَوْمِي اشْهَدِي رِزْقَ رَبِّكِ، وَلَا تَكُونِي مِنَ الْغَافِلِينَ، فَإِنَّ اللهَ يَقْسِمُ أَرْزَاقَ النَّاسِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ "..

احتج به في خطبة مكاسب السعداء

وعبد الملك هذا كذاب وعدنان غير بعض ألفاظ الخبر

قال أبو داود في سننه 1510 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِىُّ - وَهَذَا حَدِيثُ مُسَدَّدٍ - قَالاَ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ دَاوُدَ الطُّفَاوِىَّ قَالَ حَدَّثَنِى أَبُو مُسْلِمٍ الْبَجَلِىُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ سَمِعْتُ نَبِىَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ وَقَالَ سُلَيْمَانُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ فِى دُبُرِ صَلاَتِهِ « اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ أَنَا

شَهِيدٌ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ اجْعَلْنِى مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِى فِى كُلِّ سَاعَةٍ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبِ اللَّهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ اللَّهُمَّ نُورَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ». قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ « رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ». « اللَّهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ حَسْبِىَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ اللَّهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ.«

استدل به في خطبته في سبيل أخوين أو 8 أبناء عم

وهو حديث ضعيف جداً واستدل به ثم بعدها أتبع الكلام بموجة تشكيكية في كل الأحاديث الصحيحة التي تخالف مذهبه الليبرالي المتأسلم

داود الطفاوي قال عنه يحيى بن معين (ليس بشيء) وهذا جرح شديد

وأورد له العقيلي حديثاً وقال (باطل لا أصل له) وهذا تضعيف شديد له

وقال الدارقطني :" بصري يترك"

قال الترمذي في جامعه 3369 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا العَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الجِبَالَ، فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ. قَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الحَدِيدُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ. فَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ المَاءُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ ": «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ»

استدل بهذا الحديث في الخطبة الآنفة وسليمان هذا مجهول عين والانفراد عن أنس مع كثرة أصحابه محل نكارة والترمذي ضعف الحديث

وأيضا في خطبة (وما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه) بهذا الحديث

قال الطبراني في الأوسط 4383 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: نا يُوسُفُ بْنُ السَّفَرِ قَالَ: نا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ يُونُسَ الْكِنَانِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَشَرَ اللَّهُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ أَكْثَرَ لَهُمَا الْمَالَ وَالْوَلَدَ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَيْ فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ قَالَ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ: أَلَمْ أُكْثِرْ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ؟ قَالَ: بَلَى أَيْ رَبِّ قَالَ: وَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ لِوَلَدِي مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ عَلَيْهِمْ قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتَ كَثِيرًا، أَمَا إِنَّ الَّذِي تَخَوَّفْتَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَنْزَلْتُ بِهِمْ وَيَقُولُ لِلْآخَرِ: أَيْ فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ أَيْ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ لَهُ: أَلَمْ أُكْثِرْ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ؟ قَالَ: بَلَى أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: أَنْفَقْتُ فِي طَاعَتِكَ، وَوَثِقْتُ لِوَلَدِي مِنْ بَعْدِي بِحُسْنِ طَوْلِكَ قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ كَثِيرًا وَلَبَكَيْتَ قَلِيلًا، أَمَا إِنَّ الَّذِي وَثِقْتَ لَهُمْ بِهِ قَدْ أَنْزَلْتُ بِهِمْ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ إِلَّا يُوسُفُ بْنُ السَّفَرِ، وَلَا يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَاد

يوسف بن السفر متهم بالكذب وهذا حديث واضح البطلان والنكارة وأنه مختلق فكيف ينفرد رجل شامي بهذا الإسناد الكوفي بما لا يعرفه الكوفيون

وفي خطبته اذكروني أذكركم استدل بالخبر الذي في السلسلة الضعيفة :" 6845 - (مررت ليلة أسري بي برجل مغيب في نور العرش ، فقلت : من هذا ؟ ملك ؟ قيل : لا. قلت : نبي ؟ قيل : لا. قلت : من هو ؟ قال : هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله ، وقلبه معلقا بالمساجد ،

ولم يستسب لوالديه قط.(

منكر.

أخرجه ابن أبي الدنيا في " كتاب الأولياء " (125/ 95) قال: ذكر عون بن ابراهيم الشامي: ذكر أحمد بن أبي الحواري: نا أبو المخارق قال: [قال] رسول الله صلى الله عليه وسلم:... فذكره.

قلت: وهذا إسناد معضل مظلم ؛ لا نعرف منه إلا أحمد بن أبي الحواري، وهو ثقة زاهد توفي سنة (246)، وعليه يكون (أبو المخارق) من أتباع التابعين، أو دونهم ؛ فلا

يكون حديثه إلا معضلاً، خلافاً لقول المنذري في " الترغيب " (7 /228/2) - وقد ذكره عن أبي الخارق:-

"رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلاً!"

لأن (المرسل) في اصطلاح العلماء: هو قول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان كان يطلق أحياناً على ما هو أعم من ذلك.

ثم إن (أبا المخارق) هذا نكرة لا يعرف، ولم يترجمه أحد، ولا ذكروه في شيوخ ابن أبي الحواري.

وعون بن إبراهيم الشامي: لا يعرف أيضاً ؛ ولكن قد أورده ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (13/ 712)، وذكرأنه روى عن جمع، وعنه ابن أبي الدنيا، لا غير. ثم ساق له حديثاً آخر منكراً أيضاً ؛ لكن الآفة فيه بن فوقه - كما يأتي في الحديث الذي بعده"-

وذكرت السلسلة الضعيفة لأن الألباني معتمد عند عدنان في الحديث

وفي الخطبة نفسها ذكر هذا الخبر

قال الطبراني في الأوسط 1740- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبِي, قَالَ: وَحَدَّثَ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّهِ، حَدَّثَنَا مُسْتَلِمُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ، عَنْ يَزِيدَ, يَعْنِي ابْنَ مُعَتِّبٍ، مَوْلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ, عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ, رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا, أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيه وَسَلم مَرَّ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا كَوْمٌ مِنْ نَوًى, فَسَأَلَهَا: مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: أُسَبِّحُ بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وَسَلم: لَقَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ قُمْتُ عَلَيْكِ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَّحْت, فَقُلْتُ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ.

وهذا الحديث على ضعفه زاد فيه عدنان ذكر أن صفية عندها أربعة آلاف نواة ولا يوجود لهذا في الخبر وإنما ذكر لمطلق النوى

وقال الطبراني في الأوسط 6594 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى الْخُتُلِّيُّ، ثَنَا يُوسُفُ بْنُ زِيَادٍ الْوَاسِطِيُّ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ الْإِفْرِيقِيُّ الْقَاضِي، عَنِ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا السُّوقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ إِلَى [ص:350] الْبَزَّازِينَ، فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَكَانَ لِأَهْلِ السُّوقِ وَزَّانٌ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «اتَّزِنْ وَأَرْجِحْ» ، فَقَالَ الْوَزَّانُ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَحَدٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: كَفَى بِكَ مِنَ الْجَفَاءِ فِي دَيْنِكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَرَحَ الْمِيزَانَ، وَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُهَا، فَجَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ مِنْهُ، وَقَالَ: «هَذَا إِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَزِنْ وَأَرْجِحْ» ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّرَاوِيلَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَهَبْتُ لِأَحْمِلَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجِزُ عَنْهُ فَيُعِينُهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ» . قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّكَ لَتَلْبِسُ السَّرَاوِيلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَإِنِّي أُمِرْتُ بِالتَّسَتُّرِ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَسْتَرَ مِنْهُ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا الْأَغَرُّ، وَلَا عَنِ الْأَغَرِّ إِلَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ"

هذا استدل به في خطبته الإسلام والرقيق وفيه ابن زياد بن أنعم ضعيف وعدنان يضعف له حديث الافتراق والراوي عنه يوسف بن يوسف متهم بالكذب وتابعه عند البيهقي رجل اسمه حفص بن عبد الرحمن مجهول

هذه مجرد أمثلة يسيرة وهناك أمثلة أخرى ولكن هذا لبيان أن الرجل يخضع السنة لمزاجه وله تناقضات منهجية كبيرة في هذا لا يبصرها إلا من لا هوى له في متابعته

فمثلاً يسفسط على أي حكم شرعي لا يعجبه بقوله (هذا فهم العلماء وليس الدين هذا فهمك لمراد الله وليس مراد الله حقاً)

ثم هو نفسه في الخطبة نفسها يدعي معارضة العديد من الأحاديث للقرآن

وبإمكان معارضه أن يقول له (هي معارضك لفهمك أنت للقرآن فحسب) وإلا فعلماء المسلمين من كل الطوائف لم يفهموا ما فهمته وما كان القرآن مهجوراً فكتبت له تفاسير كثيرة جداً ثم هو الأساس الاستدلال في كلام علماء المسلمين

وإذا كنا في كل علم سنرجع للمتخصصين فرجوعنا لفهم العلماء على مدى ثلاثة عشر قرنا وفي أقطار متعددة ومن مدارس مختلفة أولى من الرجوع لفهم رجل واضح أنه

متأثر بثقافة غربية دخيلة ولهذا يذكر على منبره الفلاسفة الغربيون والتجريبيون منهم أكثر مما يذكر الإمام الشافعي مثلاً أو الحسن البصري أو حتى عموم الإسلاميين

واطلاع الرجل في الفلسفة الغربية وعلومهم التجريبية والذي يعتبره كثير من الناس ميزة له هو الحقيقة أحد أكبر عيوبه لأن ذلك أثر عليه سلباً في اطلاعه الشرعي بشكل عظيم

والعلوم الشرعية ليست كالثقافات الغربية المحدثة بل هي علوم دقيقة وتحتاج لزمن طويل لفهم الكثير من الدقائق والرجل سطحي جداً في تعامله بل أحياناً تشعر أنه يحضر المادة الشرعية من جوجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم والنيوترون (قصة فيها عظة) !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول الله تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)

من هذا استوحى عبارة عجيبة وهو أن من كذب بالصدق ابتلي بتصديق الكذب

وهذه العبارة كلما رأيت عدنان إبراهيم أتذكرها ففي ظل تسفيهه لعلم لا يفهمه وهو علم الحديث

وقوله (الروايات تبقى روايات)!

وإذا تكلم عن العلوم التجريبية يقول (هذا علم علم) وأحياناً يقول : (هذا علم وليس كتباً مقدسة) وهذا الكلام له محمل حسن أنه يريد إلزام مخالفه

ولكن لا يمكنك أن تخطيء تقديسه للبحث التجريبي وبإمكانك أن تقارن تعظيمه لنيوتن وهوكينج وأينشتاين

وغيرهم باحتقاره لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وبحثه عن مثالبهم وتنزيله سلسلة ملأى بالكذب والقذارة في هذا الباب

ويفوته أمرٌ هام أن الباحثين التجريبيين نتائج أبحاثهم هو مجموع رصدهم مع تحليلهم وكلا الأمرين قابل للخطأ بل منها ما هو قابل للكذب وعلى ذلك أمثلة كثيرة ولا أريد أن أطيل فعدنان تبرع لنا بمثال من حيث لا يشعر

في خطبته التي أسماها اللغز صار يقول أنه ثبت علمياً أن النيوترون أسرع من الضوء

وأن هذا ثابت علمي بتجارب قام (علماء) وإذا قال علماء يفخم صوته بأداء مسرحي ويرفع يده إلى السماء مشيراً إلى علو مقامهم

وفعلاً كانت هناك التجربة التي تكلم عنها عدنان وأعلنوا ذلك في صحف كثيرة

ولكن الخبر الذي لن يكون مفرحاً لعدنان الخبر كان متسرعاً منهم واعترفوا بحصول خطأ وهذا الذي (ثبت علمياً) ليس ثابتاً بل هو وهم تواردوا عليه

وهذا خبر منشور في عدة مواقع :" النيوترون ليس أسرع من الضوء؛ العلماء وجودوا خطأً في الاختبار

الجديدة:

سرعة الضوء، أليس الضوء بهذه السرعة العالية؟

وقد وجد الباحثون وجود خلل في الإعداد التقني للتجربة مما أذهل عالم العلماء في العام الماضي حيث ظهر أن جزيئات تسافر بسرعة تفوق سرعة الضوء.

قد تكون هذه المشكلة قد أثرت في قياسات سجلت الجسيمات في جزيئات شبه ذرية من النيوترون والتي حطمت ما اعتبره الحائز على جائزة نوبل الفيزياء ألبرت آينشتاين حاجزا للسرعة.

وقد تم تحديد مسألتين منفصلتين مع النظام العالمي لتحديد المواقع التي تم استخدامها لقياس وقت الوصل النيوترونات في مختبر تحت الأرض في إيطاليا، حسبما صرح جيمس جيليس المتحدث باسم المنظمة الأوروبية للبحوث النووية، أوCERN ، الأربعاء.

ربما احدهم قد تسبب في المبالغة في قياس السرعة و آخرون ربما تسببوا في الاستهانة في تقديرها.

"الخلاصة هي أننا لن نعرف أكثر حتى يتم عمل المزيد من القياسات في وقت لاحق من هذا العام،" حسبما صرح جيليس لوكالة أسوشيتد برس.

نتائج التجربة التي تم نشرها في العام الماضي قوبلت بتشكيك كبير من قبل العلماء لأنها بدت مناقضة لنظرية أينشتاين التي تقول لا شيء يمكنه السفر بسرعة أكبر من سرعة الضوء.

هذه القاعدة هي الأساس في لتحديث الفيزياء ، وكسرها سينظر إليه على انه خطوة الى عوالم الخيال العلمي حيث السفر عبر الزمن ومحركات السرعة الخاطفة موجودة.

الباحثون المشاركون في هذه التجربة لفتوا إلى أن القياسات التي ستنتج عن التجارب سيكون من الضروري التحقق منها بشكل مستقل من قبل علماء آخرين قبل أن يتم الإعلان عن النتيجة الحقيقية"

أقول : قد ذكر حسام الدين حامد عدة أمثلة على هذا في كتابه وثوقية العدم وبعضها أخذوا عليها نوبل ثم اكتشف غلطها ، وهذا سارعوا في كشف غلطه لكونه يخالف النسبية العامة فالمحاققة معه كانت شديدة

فتأمل كيف صدق هذا الكذب وهو يكذب المتواترات _ عذاب القبر والرجم ونزول المسيح ونظائرها _ ويتهم أولياء الله بالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وكل من تعرض لأولياء الله هتكه الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عبد الرحمن الحجي في تفاسير السلف ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سمعت مقطعاً للدكتور عبد الرحمن بن صالح الحجي يتكلم على قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) فقال أنه ترك كل التفاسير وهو يشرح هذه الآية لأن القرآن واضح (وهذه نفحة خلفية عجيبة) وأن ما ذكره العلماء في تفسير هذه الآية سوء أدب شديد مع الأنبياء وأن قلب المرء يظلم من كلامهم ، وقال لعل الكلام رأي

أقول : هؤلاء المفسرون الذين وجه لهم الحجي كل هذه الطعنات هم كل مفسري السلف ، وهذا باب لا مدخل للرأي فيه أصالة ثم هل هذا الإنسان أحرص على عقائد الناس والأدب مع الأنبياء من ترجمان القرآن ابن عباس وكل مفسري السلف

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 11473 - حدثنا محمد عبد الله بن يزيد المقري، ثنا سُفْيَانُ «1» ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَمِّ يُوسُفَ فَقَالَ: حَلَّ الْهِمْيَانَ، وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الْخَاتِنِ فَنُودِيَ: يَا ابْنَ يَعْقُوبَ أَتَزْنِي؟ فَيَكُونَ مِثْلُكَ مِثْلَ طَائِرٍ سَقَطَ رِيشُهُ، فذهب يطير فلم يستطع.

11474 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ، ثنا الْوَلِيدُ، ثنا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ: قَالَ: لَمَّا هَمَّتْ بِهِ تَزَيَّنَتْ ثُمَّ اسْتَلْقَتْ عَلَى فِرَاشِهَا، وَهَمَّ بِهَا وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا يَحِلُّ ثِيَابَهُ، فَنُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ يَا ابْنَ يَعْقُوبَ، لَا تَكُنْ كَطَائِرٍ نُتِفَ رِيشُهُ فَبَقِيَ لَا رِيشَ لَهُ، فَلَمْ يَتَّعِظْ عَلَى النِّدَاءِ شَيْئًا، أَيْ: لَمْ يَفْصِمْ، حَتَّى رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ يَعْقُوبَ، عَاضًّا عَلَى أُصْبُعَيْهِ فَفَزِعَ.

11475 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا قَالَ: حَلَّ سَرَاوِيلَهُ حَتَّى بَلَغَ ثُنَّتَهُ، فَمَثُلَ لَهُ يَعْقُوبُ فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ.

11475 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثَ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مِهْرَانَ، ثنا عَامِرُ بْنُ الْفُرَاتِ، ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ: يَا يُوسُفُ، مَا أَحْسَنَ شَعْرَكَ. قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَا يَتَنَاثَرُ مِنْ جَسَدِي، قَالَتْ: يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ عَيْنَيْكَ.. قَالَ: هُمَا أَوَّلُ مَا يَسِيلانِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَسَدِي، قَالَتْ: يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ.. قَالَ: هُوَ لِلتُّرَابِ يَأْكُلُهُ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حتى أطمعها ف همت بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَدَخَلَ الْبَيْتَ، وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ فَذَهَبَ يَحِلُّ سَرَاوِيلَهُ، فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ يَعْقُوبَ قَائِمًا فِي الْبَيْتِ قَدْ عَضَّ عَلَى أُصْبُعِهِ يَقُولُ: يَا يُوسُفُ، لَا تُوَاقِعْهَا.

11476 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَمَةَ، ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَوْلُهُ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ تُطِيعُهُ مَرَّةً، وَتُخِيفُهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَتَدْعُوهُ إِلَى لَذَّةٍ وَهِيَ مِنْ حَاجَةِ الرِّجَالِ، فِي جَمَالِهَا وَحُسْنِهَا وَمُلْكِهَا، وَهُوَ شَابٌّ مُقْتَبَلٌ يَجِدُ مِنْ شَبَقِ الرِّجَالِ مَا يَجِدُ الرِّجَالُ حَتَّى رَقَّ لَهَا مِمَّا يَرَى مِنْ كَلَفِهَا بِهِ، وَلَمْ يَتَخَوَّفْ مِنْهَا حَتَّى هَمَّ بِهَا وَهَمَّتْ بِهِ، حَتَّى دَخَلُوا فِي بَعْضِ بُيُوتِهِ فَلَمَّا هَمَّ وَتَهَيَّأَ لِذَلِكَ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ فَانْكَشَفَ عَنْهَا هَارِبًا.

وهذا الأثر صحيح عن ابن عباس ولا يخالفه أحد من المفسرين بل وافقه مجاهد والقاسم بن أبي بزة وعكرمة وسعيد بن جبير ولا مخالف لهم

وقد حل الطبري الإشكال الذي قد يرد على بعض العقول الصدئة

فقال في تفسيره :" فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبيّ؟

قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك. فقال بعضهم: كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة، (1) فإنما ابتلاه الله بها، ليكون من الله عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة.

* * *

وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا"

ورد الطبري على تحريفات المعتزلة للآية فقال :" وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأوَّلوا القرآن بآرائهم، فإنهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة.

فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمِّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها = لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير"الفحشاء."

* * *

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به، فتناهى الخبرُ عنها. ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل:"وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه". كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها، كما قيل: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلا) ، [النساء: 83].

قال أبو جعفر: ويفسد هذين القولين: أن العرب لا تقدم جواب"لولا" قبلها، لا تقول:"لقد قمت لولا زيد"، وهي

تريد": لولا زيد لقد قمت"، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله"

فالطبري ينقل إجماعاً على التفسير الذي اعتبره الحجي إساءة للأنبياء ومظلمة للقلب

والذي هو فقط بل نقل الاتفاق عليه الزجاج والقرطبي

وإليك كلام ابن الجوزي في زاد المسير على هذه الآية وتأمل كيف أن الحجي مدعي السلفية ينكر وابن الجوزي الذي تأثر بالأشعرية يدافع بحرارة عن الآثار

قال ابن الجوزي في زاد المسير :" وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ(24)

قوله تعالى: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ الهم بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع. فأما همّ أزليخا، فقال المفسرون: دعته إلى نفسها واستلقت له. واختلفوا في همِّه بها على خمسة أقوال «1» : أحدها: أنه كان من جنس همّها، ولولا أن الله تعالى عصمه لفعل، وإلى هذا

المعنى ذهب الحسن، وسعيد بن جبير، والضحاك، والسدي، وهو قول عامة المفسرين المتقدمين، واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير، وابن الأنباري. وقال ابن قتيبة: لا يجوز في اللغة: هممت بفلان، وهمّ بي، وأنت تريد اختلاف الهمَّين. واحتجَ منْ نصر هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر، ويدل عليه ما سنذكره من أمر البرهان الذي رآه. قالوا: ورجوعه عما همّ به من ذلك خوفاً من الله تعالى يمحو عنه سيّئ الهمّ، ويوجب له علوَّ المنازل.

(807)ويدل على هذا الحديث الصّحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن ثلاثة خرجوا فلجؤوا إلى غار، فانطبقت عليهم صخرة، فقالوا: ليذكر كل واحد منكم أفضل عمله. فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كانت لي بنت عم فراودتها عن نفسها فأبت إلّا بمائة دينار، فلمّا أتيت بها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة أُرعدتْ وقالت: إن هذا لعملٌ ما عملته قطُّ، فقمت عنها وأعطيتها المائة الدينار، فإن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرِج عنا، فزال ثلث الحجر» . والحديث معروف، وقد ذكرته في «الحدائق» ، فعلى هذا نقول: إنما همت، فترقَّت همَّتها إلى العزيمة، فصارت مصرَّة على الزنا. فأما هو، فعارضه ما يعارض البشر من خَطَرَاتِ القلب، وحديث النفس، من غير عزم، فلم يلزمه هذا الهمُّ ذنباً، فإن الرجل

الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد، فإذا لم يشرب لم يؤاخذ بما هجس في نفسه.

(808)وقد قال عليه السلام: «عفي لأمّتي عمّا حدّثت به أنفسها ما لم تتكلّم أو تعمل. «

(809)وقال عليه السّلام: «هلك المصرّون» وليس الإصرار إلا عزم القلب، فقد فرَّق بين حديث النفس وعزم القلب. وسئل سفيان الثوري: أيؤاخذ العبد بالهمة؟ فقال: إذا كانت عزما. (810) ويؤيده الحديث الصّحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله تعالى: إذا همّ عبدي بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها عليه سيئة» . واحتج القاضي أبو يعلى على أن همته لم تكن من جهة العزيمة، وإنما كانت من جهة دواعي الشهوة بقوله: قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي وقولِه:

كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ وكل ذلك إخبار ببراءة ساحته من العزيمة على المعصية، وعلى هذا تكون همته مجرد خاطر لم يخرج إلى العزم.

فإن قيل: فقد سوّى القرآن بين الهمتين، فلم فرقتم؟

فالجواب: أن الاستواء وقع في بداية الهمة، ثم ترقت همتها إلى العزيمة، بدليل مراودتها واستلقائها بين يديه، ولم تتعد همته مقامها، بل نزلت عن رتبتها، وانحل معقودها. بدليل هربه منها"

وقال القرطبي في تفسيره :" وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ: وَابْنُ عَبَّاسٍ وَمَنْ دُونَهُ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهُ هَمَّ بِهَا، وَهُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ، وَأَشَدُّ تَعْظِيمًا لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِيهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ. وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَذْكُرْ مَعَاصِي الْأَنْبِيَاءِ لِيُعَيِّرَهُمْ بِهَا، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَهَا لِكَيْلَا تَيْأَسُوا مِنَ التَّوْبَةِ. قَالَ الْغَزْنَوِيُّ: مَعَ أَنَّ لِزَلَّةِ الْأَنْبِيَاءِ حِكَمًا: زِيَادَةُ الْوَجَلِ، وَشِدَّةُ الْحَيَاءِ بِالْخَجَلِ، وَالتَّخَلِّي عَنْ عُجْبِ الْعَمَلِ، وَالتَّلَذُّذُ بِنِعْمَةِ الْعَفْوِ بَعْدَ الْأَمَلِ، وَكَوْنُهُمْ أَئِمَّةَ رَجَاءِ أَهْلِ الزَّلَلِ"

وقال الماوردي المعتزلي في تفسيره :" فإن قيل: فكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا الفعل وهو نبي الله عز وجل؟ قيل: هي منه معصية , وفي معاصي الأنبياء ثلاثة أوجه: أحدها: أن كل نبي ابتلاه الله بخطيئة إنما ابتلاء ليكون من الله تعالى على وجل إذا ذكرها فيجدّ في طاعته إشفاقاً منها ولا يتكل على سعة عفوه ورحمته. الثاني: أن الله تعالى ابتلاهم بذلك ليعرفهم موقع نعمته عليهم بصفحه عنهم وترك عقوبتهم في الآخرة على معصيتهم. الثالث: أنه ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الإياس في عفوه عنهم إذا تابوا"

غير أن ابن الجوزي ذكر كلام من اعترض على رواية حل الهميان خاصة وقد تبعهم ابن تيمية على هذا ولا معنى للاعتراض بعد صحتها عن ابن عباس وابن تيمية نفسه يقرر أن الصحابي إذا جزم بشيء بعد جداً أن يكون أخذه عن بني إسرائيل لأن المأمور ألا يصدقوا ولا يكذبوا

قد ورد في السنة أن من هم بخطيئة فتركها كتبت له حسنة ولذكر هذا الهم فائدة أخرى وهي بيان أنه ترك المعصية مع كون قلبه يشتهيها وهذا أعظم في الدلالة على تقواه فقد يعرض المرء عن المرأة لأنها لا تشتهى أو لأنه لا أرب له في النساء

وكنت في عدة مناسبات علقت على عبد الرحمن الحجي وتذمرت بشدة من نشره للأحاديث الموضوعة فقد رأيت له خطبة جمعة يقف فيها يتحدث عن عذاب القبر فترك كل ما في الباب من الأحاديث الصحيحة وذكر حديثاً منكراً من كتاب الروح لابن مندة نقله ابن القيم في الروح في معرض ذكره كل ما في الباب

فعلمت أن في القلب الرجل مرضاً وشهوةً للإغراب

وكلمت مرةً أحد طلبته في بعض آثار التفسير التي ينكرها ويجحدها فذكرتها له بسند صحيح عن بعض الصحابة والتابعين وأن الطبري قال بها فسب الطبري واستهزأ به وعلمت أن مثل جاء به من الحجي

ومع هذا الإقبال على الموضوعات حتى صحح خبراً موضوعاً في تعليقه على الطبقات لابن سعد ونصح به في درسين متتاليين وفي سنده كذاب نجده ينكر أخبار أهل الفترة المرفوعة والموقوفة بمزاج عجيب

وكنت قد شرحت أن هذا الرجل لا ينصف مع خصومه وله طريقة تهويلية في الكلام عجيبة ، مع كونه إذا بحث مسألة فقهية لا يأتي بأدلة مخالفيه ويشنع عليه وفي عدد من المسائل لا يفهم كلام الخصم ولا أدلته وربما نسبه إلى مخالفة السلف دون جمع للآثار ويكون الرجل له وهذا تم شرحه في مقالات سابقة

وكنت تكلمت على تخبطات هذا الرجل في دروس كتاب السنة ، وقد أخبرني أحد الأخوة أنه في مقال له يعرض فيه بابن تيمية يصف ابن باز بأنه راسخ في العلم وهذا أمر لا يصدر من إنسان في رأسه عقل حقيقة

هذا مع كلام له وقح المغيرة بن شعبة في دروس الإشراف (ومن أراده فليسمع دروس الإشراف لابن أبي الدنيا الأخيرة) وكلام سيء في حق الدارقطني

والدين ليس فقط مسألة العذر بالجهل والموقف من أهل الرأي فهذه مسائل حررها عدد

ولكن مع الأسف صرنا نرى الكثير ممن فهم هذه المسائل وهو بقية الدين كشبه العامي حتى رغبوا عن كثير من مهمات مسائل العلم بل عدد منهم وقع في الغلو ومذاهب الخوارج

فنحن كنا نلوم على المرجئة الذين يتوسعون جداً في باب العذر حتى لا يكاد كثير منهم يفرق بين المسائل الظاهرة والخفية ، ولا يفرقون بين الجهل المقدور على إزالته والجهل غير المقدور على إزالته ، ولا يفرقون بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي بإطلاق

فقابلهم فريق ألغى حكم أهل الفترة وجحد الآثار في الباب ، وجحد الآثار الواردة في مسألة دين بعض الأنبياء قبل البعثة حتى وصل بهم الأمر إلى تكفير من يأخذ بهذه الآثار ، وأنكروا التفريق بين المسائل الظاهرة والخفية مطلقاً حتى لما ذكر لبعضهم عذر بعض السلف لبعض الواقعين في المسائل الخفية الخفية تجرأ على السلف حتى ادعى بعض سفهائهم أن الإمام أحمد منفرد بعدم تكفير المرجئة ونسي ما قال سفيان الثوري في ابن أبي رواد المرجيء أنه يرى الصلاة على من هو شر منه ونقل الدارمي وأبو عبيد الاتفاق على عدم تكفيرهم ، هذا غير تنزيل قاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر على من يكفر ولكن يعذر بعض الأفراد (وقد شرحت خطورة هذا وما يؤول إليه في مقالي توضيح إجماع حرب)

فقابلوا بدعاً ببدع ، والفريق الثاني أشد علينا لأنه يتمسح بالآثار ووصل الأمر ببعضهم إلى تكفير بعض أئمة أهل السنة ، والمرجيء يأتي إلى بعض أئمة الضلالة من الجهمية ولا يكفره بل بعضهم يهاب تبديعه حتى ولكنه يرد عليه بدعه ، وأما هذا فيرد على الإمام السني في بعض الأحيان السنة ثم هو يضلله أو يكفره

وكنا ننعى على قوم توقير أهل البدع خصوصاً أهل البدع المكفرة من الجهمية نفاة العلو هذه البدعة التي هي أشنع البدع وجعلهم في مصاف أهل السنة سواء

فقابلهم قوم فاعتبروا حتى الثناء المقيد على بعض أهل البدع من غير أصحاب البدع المكفرة أو حتى المكفرة مع بيان الحال من هذا الضرب المنهي عنه ، بل وصاروا يتصيدون لأئمة أهل السنة الذين نصروا العقيدة الصحيحة في أزمنة غربتها في الإيمان والقدر والصفات وتوحيد الألوهية وجاهد جهاداً عظيماً في ذلك ، بل صار الطعن في أئمة أهل السنة أكثر من الكلام في المخالفين والليبراليين والجهمية والملاحدة

وتجرأ بعضهم وأنكر التفريق بين الداعية وغير الداعية وليس فقط أنكر وسكت بل اتهم الذين يفرقون على رأسهم الإمام أحمد بأنهم واقعون في أصل إرجائي

فانتهوا إلى ما انتهت إليه المرجئة من التسوية بين أهل السنة وأهل البدعة ، ولكن أولئك في التعظيم وهؤلاء في التبديع والتكفير بل صار همهم أئمة أهل السنة وتتبع زلاتهم أو ما يرونه زلة أكثر من الرد على المخالفين الذين

ملأوا الدنيا بل حرصهم على أمر الأسماء أكبر من الحرص على المسائل

ولهذا تجد الحجي هنا يتكلم بكلام الماتردي ، وفي الاسم والمسمى يتكلم بكلام الأشاعرة ، ومحمود الحداد يتكلم في التحسين والتقبيح بكلام الأشاعرة ، وكلامه في الرواية عن أهل البدع قريب جداً من كلام الرازي في معرض طعنه في أهل الحديث في أساس التقديس ثم يدعون أنهم أعظم الناس مباينة لأهل البدع

وكنا ننعى على من يقتصر في التصحيح والتضعيف على كلام الألباني فحسب ولو خالف كلام الأئمة

فظهر لنا فريقان عجيبان : فريق يريد أن يصحح كل شيء أو يحتج بأي شيء في الكتب ولو تفرد متروك بمرفوع أو مجهول عين أو صرح أئمة باستنكاره

وظهر فريق آخر متنطع يريد أن يضعف كل الأخبار وصار يراجع حتى بعض أحاديث الصحيحين التي سكت عليها الأئمة ، وصار يضعف بعض الأخبار المشهورة المتداولة

بين الناس وكل ضعيف عنده مطرح لا فرق بين ضعيف محتمل وضعيف ضعفه شديد الكل عنده ساقط ويطرح

وكنا ننعى على قوم إهمالهم لكلام الفقهاء والآثار بحجة اتباع الدليل حتى وقعوا في مخالفة إجماعات

فقابلهم فريق صار يحيى مذهبية غريبة تعتمد على اختيارات المتأخرين فحسب والتي فيها تسهيل وإن خالفت الأدلة وخالفت من تقدمهم ويقول لك (هذا كلام الفقهاء هل ندفنه)؟

والأمر صار مزعجاً حقاً بين هؤلاء وهؤلاء وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أعظم الذكر الذي غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وعلمه الرازي بزعمه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيعلق في ذهني كلما ذكر كتاب الرازي في التفسير كلمتان كلمة لابن تيمية أن فيه كل شيء إلا التفسير ، وكلمة الآلوسي أن الرازي إمام في نقل ما لا يثبت عند المحدثين

وقد نظرت في تفسيره لسورة الفاتحة فوجدت عجباً ففعلاً هناك كم هائل من الموضوعات والبواطيل من الأحاديث مع اجتناب بعض الصحيح المشهور

بل واضح أن الرجل لا يعرف الصحيحين

فتجد يقول مثلاً :" الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ:

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي سَمَّاهُ «بِالْفَارُوقِ» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"«

هنا يحتج بأبي إسماعيل الهروي الأنصاري المجسم عنده ! والحديث المذكور في الصحيحين ! فعزوه للهروي أعجوبة تدل على قلة علم هذا الرجل بالحديث وأنه شبه عامي في الباب ولهذا تجده في أساس التقديس يتجرأ ويطعن في أئمة الحديث لأنه لا يعي ولا يفهم العلم ولو علم قدر هؤلاء وما فعلوا في تنقيح السنة لعظمهم وإن خالف معتقده معتقدهم كما هو شأن المشتغلين بالحديث من الأشعرية والماتردية

واستيعابه للشبهات وسردها ثم رده عليها بضعف أمر ظاهر أيضاً في تفسيره

وبعيداً عن كل هذا قد رأيت في تفسيره أمراً عجباً لم أكن أتوقعه

فأنت تجده ذكر مذهب جهم في المنع أن يخبر عن الله بأنه شيء ، وجهم مذاهبه مذاهب الملاحدة فالله ليس بشيء عنده ولا يتكلم ولا يشار إليه ولا صفات له وأسماؤه مخلوقة (يعني اخترعها العباد) فهذه مذاهب الدهرية ولكن مغلفة وخصوصاً مع زيادة القول بفناء الجنة والنار وأن العباد مجبورين

وقد ميع الرازي المسألة وادعى أنها لا تستلزم تكفيراً ولا تبديعاً مع أنه لا مخالف في من أهل القبلة سوى جهم

ولكنه ذكر في حجج جهم التي يظهر أنها أعجبته ما يلي :" الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ خَاطَبَ اللَّهَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ يَا شَيْءُ، وَكَيْفَ يُقَالُ ذَلِكَ وَهَذَا اللَّفْظُ فِي غَايَةِ الْحَقَارَةِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ لِلْعَبْدِ خِطَابُ اللَّهِ بِهَذَا الِاسْمِ، بَلْ نُقِلَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: يَا مُنْشِئَ الْأَشْيَاءِ، يَا مُنْشِئَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ"

ومع كون الذي نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أصل له عنه أبداً (وتعجب كيف يحتجون بالأكاذيب وهم ينهون عن الاستدلال بالصحاح في العقيدة) وما نقله عن

الصحابة لا أصل له فيما أعلم إلا أنك تفهم هنا تشدده في باب دعاء الله عز وجل وهو لم يفرق بين اسم الله والإخبار عن الله

ولكن دعنا من هذا فقد نقضه هو نفسه في استحبابه العظيم بأن تدعو الله بقولك (يا هو)!

وإليك كلامه في المسألة

قال الرازي في تفسيره :" اعْلَمْ أَنَّ لَفْظَ «هُوَ» فِيهِ أَسْرَارٌ عَجِيبَةٌ وَأَحْوَالٌ عَالِيَةٌ، فَبَعْضُهَا يُمْكِنُ شَرْحُهُ وَتَقْرِيرُهُ وَبَيَانُهُ، وَبَعْضُهَا لَا يُمْكِنُ، قَالَ مُصَنِّفُ الْكِتَابِ: وَأَنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ كَتَبْتُ أَسْرَارًا لَطِيفَةً، إِلَّا أَنِّي كُلَّمَا أُقَابِلُ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْمَكْتُوبَةَ بِمَا أَجِدُهُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْبَهْجَةِ وَالسَّعَادَةِ عِنْدَ ذِكْرِ كَلِمَةِ «هُوَ» أَجِدُ الْمَكْتُوبَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْمُشَاهَدَةِ حَقِيرًا، فَعِنْدَ هَذَا عَرَفْتُ أَنَّ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي الْقَلْبِ لَا يَصِلُ الْبَيَانُ إِلَيْهِ، وَلَا يَنْتَهِي الشَّرْحُ إِلَيْهِ، فَلْنَكْتُبْ مَا يُمْكِنُ ذِكْرُهُ فَنَقُولُ: فِيهِ أَسْرَارٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَالَ: «يَا هُوَ» فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: مَنْ/ أَنَا حَتَّى أَعْرِفَكَ، وَمَنْ أَنَا حَتَّى أَكُونَ مُخَاطِبًا لَكَ، وَمَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الْأَرْبَابِ، وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ بَيْنَ الْمُتَوَلِّدِ عَنِ النُّطْفَةِ وَالدَّمِ وَبَيْنَ الْمَوْصُوفِ

بِالْأَزَلِيَّةِ وَالْقِدَمِ؟ فَأَنْتَ أَعْلَى مِنْ جَمِيعِ الْمُنَاسَبَاتِ وَأَنْتَ مُقَدَّسٌ عَنْ عَلَائِقِ الْعُقُولِ وَالْخَيَالَاتِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ خَاطَبَهُ الْعَبْدُ بِخِطَابِ الْغَائِبِينَ فَقَالَ: يَا هُوَ"

هذه الفائدة الأولى في دعائك ب (يا هو) الدعاء الذي لم يدع به نبي ولا ولي فيما نعلم في الكتاب والسنة والآثار الفائدة الأولى الأدب مع الله عز وجل وهو الأدب الذي فات الأنبياء بزعمهم والله المستعان

ثم قال :" وَالْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ كَمَا دَلَّ عَلَى إِقْرَارِ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ بِالدَّنَاءَةِ وَالْعَدَمِ فَفِيهِ أَيْضًا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ أَقَرَّ بِأَنَّ كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مَحْضُ الْعَدَمِ، لِأَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: «يَا هُوَ» فَلَوْ حَصَلَ فِي الْوُجُودِ شَيْئَانِ لَكَانَ قَوْلُنَا: «هُوَ» صَالِحًا لَهُمَا جَمِيعًا، فَلَا يَتَعَيَّنُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِسَبَبِ قَوْلِهِ: «هُوَ» فَلَمَّا قَالَ: (يَا هُوَ) فَقَدْ حَكَمَ عَلَى كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَدَمٌ مَحْضٌ وَنَفْيٌ صِرْفٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [الْقَصَصِ: 88] وَهَذَانِ الْمَقَامَانِ فِي الْفَنَاءِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ مَقَامَانِ فِي غَايَةِ الْجَلَالِ، وَلَا يَحْصُلَانِ إِلَّا عِنْدَ مُوَاظَبَةِ الْعَبْدِ عَلَى أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ بِقَوْلِهِ: يَا هُوَ"

وهذا الكلام ظاهره وحدة الوجود فأين الأشاعرة عن إمامهم الرازي ؟! تأمل قوله (كل ما سوى الله عدم)!

ثم قال :" وَالْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْعَبْدَ مَتَى ذَكَرَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ لَمْ يَكُنْ مُسْتَغْرِقًا فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ:

»يَا رَحْمَنُ« فَحِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ رَحْمَتَهُ فَيَمِيلُ طَبْعُهُ إِلَى طَلَبِهَا فَيَكُونُ طَالِبًا لِلْحِصَّةِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: (يَا كَرِيمُ، يَا مُحْسِنُ، يَا غَفَّارُ، يَا وَهَّابُ، يَا فَتَّاحُ) وَإِذَا قَالَ: (يَا مَلِكُ) فَحِينَئِذٍ يَتَذَكَّرُ مُلْكَهُ وَمَلَكُوتَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ أَقْسَامِ النِّعَمِ فَيَمِيلُ طَبْعُهُ إِلَيْهِ فَيَطْلُبُ شَيْئًا مِنْهَا، وَقِسْ عَلَيْهِ سَائِرَ الْأَسْمَاءِ، أَمَّا إِذَا قَالَ: (يَا هُوَ) فَإِنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّهُ هُوَ، وَهَذَا الذِّكْرُ لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ غَيْرِهِ الْبَتَّةَ، فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ فِي قَلْبِهِ نُورُ ذِكْرِهِ، وَلَا يَتَكَدَّرُ ذَلِكَ النُّورُ بِالظُّلْمَةِ الْمُتَوَلِّدَةِ عَنْ ذِكْرِ غَيْرِ اللَّهِ، وَهُنَاكَ يَحْصُلُ فِي قَلْبِهِ النُّورُ التَّامُّ وَالْكَشْفُ الْكَامِلُ"

فبناءً على تقرير الرازي النبي صلى الله عليه وسلم في كل أدعيته التي دعا بها الله بما فيها الدعاء باسم الله الأعظم لم يكن مستغرقاً في معرفة الله عز وجل ولم يستغرق سوى الصوفية بدعائهم (يا هو)

وأطنب في ذكر الفوائد على هذا النسق حتى أوصلها إلى عشرة

حتى قال :" فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُنَا: «هُوَ» أَعْظَمَ الْأَذْكَارِ.

وَلْنَخْتِمْ هَذَا الْفَصْلَ بِذِكْرٍ شَرِيفٍ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يَا أَزَلُ، يَا أَبَدُ، يَا دَهْرُ، يَا دَيْهَارُ، يَا دَيْهُورُ، يَا مَنْ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

وَمِنْ لَطَائِفِ هَذَا الْفَصْلِ أَنَّ الشَّيْخَ الْغَزَالِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» تَوْحِيدُ الْعَوَامِّ، «وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» تَوْحِيدُ الْخَوَاصِّ"

وأذكار النبي صلى الله عليه وسلم كلها بتوحيد العوام ! وتأمل قوله أن (هو) أعظم الأذكار فإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن النبي رأى بلالاً في المعراج ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته اللغز في سياق نفيه لحقيقة وجود الزمن ! في سياق قرمطي عجيب حتى ذهب لمذهب التخييل وهو أن القرآن جاء ليخاطبنا على قدر عقولنا لا بحقيقة الأمور (وهذا لو طردناه فهو هدم لكل شيء ثم إن مخاطبتك بما يناسب عقلك شيء ومخاطبتك بما ظاهره الباطل شيء آخر)

واستدل على ذلك بأمور ومن ضمنها دعواه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بلالاً في الجنة ليلة المعراج (فهذا يدل على أن الزمن لا حقيقة له والماضي والحاضر والمستقبل أشياء مجازية وحقيقتها قد تكون متداخلة)

ولا أريد الإطالة في مناقشة هذه الفكرة الغريبة ولكنني سأنبه على ابتكاره لخبر لا حقيقة له

قال البخاري في صحيحه 1149 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ.

ولا يوجد في أي طريق من طرق الحديث أنه في المعراج بل الذي عليه عامة الشراح أن هذا الخبر رؤيا منام

ويوضح هذا الرواية الأخرى

قال البخاري في صحيحه 3679 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمَاجِشُونِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشَفَةً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا بِلَالٌ وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالَ لِعُمَرَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ عُمَرُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ.

وهذا قال به معتبرون عند عدنان

قال ابن حجر في شرح البخاري :" وَإِنَّمَا ثَبَتَتْ لَهُ الْفَضِيلَةُ بَان يكون رؤى دَاخِلَ الْجَنَّةِ لَا خَارِجًا عَنْهَا وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ الْمَذْكُورِ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي كَوْنِهِ رَآهُ دَاخِلَ الْجَنَّةِ وَيُؤَيِّدُ كَوْنَهُ وَقَعَ فِي الْمَنَامِ مَا سَيَأْتِي فِي أَوَّلِ مَنَاقِبِ عُمَرَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشَفَةً فَقِيلَ هَذَا بِلَالٌ وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ فَقِيلَ هَذَا لِعُمَرَ الْحَدِيثَ وَبَعْدَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقِيلَ هَذَا لِعُمَرَ الْحَدِيثَ فَعُرِفَ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي الْمَنَامِ وَثَبَتَتِ الْفَضِيلَةُ بِذَلِكَ لِبِلَالٍ لِأَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ وَلِذَلِكَ جَزَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِذَلِكَ وَمَشْيُهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ فِي الْيَقِظَةِ فَاتَّفَقَ مِثْلُهُ فِي الْمَنَامِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ دُخُولُ بِلَالٍ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ فِي مَقَامِ التَّابِعِ وَكَأَنَّهُ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَقَاءِ بِلَالٍ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ عَلَى قُرْبِ مَنْزِلَتِهِ وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ لِبِلَالٍ"

وعامة شراح الحديث قالوا كهذا

وأيضاً دعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أهل الجنة وأهل النار في المعراج وإنما الوارد في أخبار رؤية بعض المعذبين بذنوب معينة وهؤلاء لا يبعد أن يكونوا سابقين على النبي صلى الله عليه وسلم

وفي خطبته هذه وصف من يؤمن بأن الله فوق العرش مباين لخلقه بأنه وثني وأن هذا تصور وثني

هذا الشخص نفسه الذي يصف من يقولون (يا علي يا حسين) بالموحدين

ويقول بنجاة أهل الكتاب وإن لم يتبعوا الشريعة المحمدية الإسلامية

وكلامه مغالطة فالوثنيون يعبدون مخلوقاً تحيط به المخلوقات من كل جانب لا يعبدون من هو فوق كل شيء وليس فوقه شيء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأعمش وهوس عدنان إبراهيم والرافضة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم أن عدنان إبراهيم لا يقبل الكثير من الأخبار الصحيحة بل والمتواترة ولكن إذا تعلق الأمر بالحكم على أحد من الصحابة بالنار فإنه يتعلق بقشة

فمن ذلك تعلقه في خطبته إنسانيتنا صوناً وتنميةً بخبر سنبين علته وقد شرحه شرحاً لا يقدمه سياق الخبر فقد

ادعى أن الحديث يدل على أن الصحابة منهم من سيموت كافراً

قال أحمد في مسنده 26663 - ثنا عبد الرزاق قال أنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال دخل عبد الرحمن بن عوف على أم سلمة فقالت له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ان من أصحابي من لا يراني بعد أن يفارقني قال فأتى عمر فذكر ذلك له قال فأتاها عمر فقال أذكرك الله أمنهم انا قالت اللهم لا ولن أبلى أحدا بعدك.

وقبل الكلام على متنه سنتكلم على إسناده فالحديث ظاهره الصحة

وقد رواه عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن مسروق عن أم سلمة وعاصم صدوق يهم ويضطرب في حديث أبي وائل فلا يصمد لمخالفة الأعمش فالأصح أن مسروق لا ذكر له وذكره وهم

ومن الناس من رواه (شقيق عن أم سلمة) ومن من رواه (شقيق دخل عبد الرحمن بن عوف)

والأصح أن (عن أم سلمة) وهم والرواية الثانية هي الأصوب

فقد رواه عن الأعمش كل من

1 _سفيان الثوري (وروايته عند أحمد في المسند)

2 _محمد بن عبيد وروايته أيضاً في المسند

3 _جرير (وحديثه عند إسحاق في مسنده)

4 _الحسن بن عمارة وروايته عند ابن طهمان (والحسن متروك)

ورواه أبو معاوية الضرير بلفظ (شقيق عن أم سلمة) والرواية الأصح رواية الجماعة ولهذا خرج البزار رواية أبي معاوية في مسنده المعلل

فإن قيل ما الفرق ؟

قلنا : قال ابن رجب في شرح العلل :" قال : وسمعت أحمد قيل له : إن رجلاً قال : ((عن عروة قالت عائشة يا رسول الله . وعن عروة عن عائشة سواء)) . قال : ((كيف هذا سواء ؟ ليس هذا بسواء)) فذكر أحمد القسمين اللذين أشرنا إليهما"

يعني إذا كانت الرواية يقول عروة (قالت عائشة لرسول الله) فهو مرسل لأنه وإن أدرك عائشة فهو لم يدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لو قال (عن عائشة) فهذا معناه أنه تلقى الخبر منها وانتهى الموضوع

فإن قيل : هذا لا يضر هنا فأبو وائل أدرك أم سلمة وعبد الرحمن بن عوف

فيقال : نعم أدرك أم سلمة وحديثه عنها في صحيح مسلم مع أنه لم يصرح بالسماع لذا اجتنب البخاري الخبر على تشدده المعروف وخرجه مسلم إذ للخبر شواهد والخطب فيه يسير

ولكن هل سمع أبو وائل عبد الرحمن بن عوف ؟

نعم أدركه ولكن هناك قرينة تدل على أنه لم يسمعه وذلك أنه وردت روايته عنه بواسطة

قال الطبري في تفسيره 12593 - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل قال، أخبرني ابن جرير البجلي قال: أصبت ظبيًا وأنا محرم، فذكرت ذلك لعمر، فقال: ائت رجلين من إخوانك فليحكما عليك. فأتيت عبد الرحمن وسعدًا، فحكما عليّ تيسًا أعْفَر= قال أبو جعفر:"الأعفر": الأبيض

وَقَالَ أَبُو حَاتِم _ كما في المراسيل _ أَبُو وَائِل أدْرك عليا غير ان حبيب بن أبي ثَابت روى عَن أبي وَائِل عَن أبي

الْهياج عَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ ان النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَعثه (لَا تدع قبرا مشرفا الا سويته)

فاستدل على عدم سماعه بروايته عنه بواسطة وهذه هي الحال هنا ؟

فإن قيل : أن عبد الله بن أحمد روى في زوائد المسند 557- حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، حَدَّثَنِي قَبِيصَةُ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : كَيْفَ بَايَعْتُمْ عُثْمَانَ وَتَرَكْتُمْ عَلِيًّا ، قَالَ : مَا ذَنْبِي قَدْ بَدَأْتُ بِعَلِيٍّ فَقُلْتُ : أُبَايِعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، قَالَ : فَقَالَ : فِيمَا اسْتَطَعْتُ قَالَ : ثُمَّ عَرَضْتُهَا عَلَى عُثْمَانَ فَقَبِلَهَا.

وهنا تصريح بسماع أبي وائل من عبد الرحمن

فيقال في هذا الخبر سفيان بن وكيع وهو ضعيف جداً ، وكذلك أبو بكر بن عياش وفيه ضعف وعاصم كان يدخل عليه حديث أبي وائل بحديث زر فقد يكون القائل زر وليس أبو وائل

فإن قال قائل : أنت شددت ودخلت في دقائق العلل في الكلام لهذا الخبر فلم ذاك

فيقال : هذا لأننا نخاطب الروافض الذين ينكرون المتواترات الثابتة في فضل الصحابة ويتمسكون بهذا مع أن الخبر فيه تزكية لعمر ونخاطب عدنان الذي ينكر المتواترات أيضاً ويقول في الأحكام لا أقبل إلا الحديث العزيز وفي الشهادة على صحابة بالنار يقبل هذا الخبر

ثم إن هذا الخبر ليس على ما هم

فإن عبد الرحمن بن عوف ذكر لأم سلمة كثرة ماله فقالت له تصدق وذكرت هذا الحديث

فلو كان الحديث يعني الكفر فالكفر لا يدفع بالصدقة ولا بالزكاة الواجبة حتى ، وإنما معنى الخبر والله أعلم أن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من لا يبلغ منزلته يوم القيامة فلا يراه أبداً لتفاوت المنزلة وإلا عبد الرحمن بن عوف ممن هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها وهو

مبشر بالجنة فلا يمكن أن تخاطبه أم سلمة بهذا الخبر وقد فهمت منه الكفر الأكبر

وقال ابن سعد في الطبقات [3262]: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الأَشْيَبُ، قَالاَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي، وَهُوَ يَقْضِي، قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ أَيْ بُنَيَّ؟، فَقُلْتُ: لِمَكَانِكَ، وَمَا أَرَى بِكَ.

قَالَ: فَلاَ تَبْكِ عَلَيَّ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُنِي أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ يَدِينُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَنَاتِهِمْ مَا عَمِلُوا لِلَّهِ , قَالَ: وَأَمَّا الْكُفَّارُ فَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ.

فَإِذَا نَفِدَتْ قَالَ: لِيَطْلُبْ كُلُّ عَامِلٍ ثَوَابَ عَمَلِهِ مِمَّنْ عَمِلَ لَهُ.

وهذا إسناد قوي ولا فرق بين سعد وعبد الرحمن بن عوف

قال ابن إسحاق في سيرته [ص222]:

حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال:

كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة إذ رأى عبد الرحمن بن عوف فقال: ما يستطيع أحد أن يعتد على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعاً , يعني هجرته إلى الحبشة وهجرته إلى المدينة.

فالسياق والسباق واللحاق يدل على أن أم سلمة لم تفهم من الخبر الموت على الكفر وهي أعلم بمرويها

وأما عنونت فيه للمقال فالحديث يرويه الأعمش وهم هنا يعتمدون خبره

والأعمش من طريقه روي حديث (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)

وهو راوي حديث (ما نفعني مال أحد ما نفعني مال أبي بكر)

وعدد من أحاديث تبشير الشيخين بالجنة وهو راوي قول ابن مسعود لما ولي عثمان (ولينا خيرنا)

وهو راوي خبر : (يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وَمُبْغِضٌ مُفْتَرٍ) عن علي بن أبي طالب

وهو راوي حديث (لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)

وقال الخلال في السنة 669 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ لَقُلْتُمْ: هَذَا الْمَهْدِيُّ"

وفي المنتقى من طبقات أبي عروبة الحراني 40 - حدثنا أبو عبد الله الإسماعيلي ، ثنا حسين بن علي بن الأسود ، قال : نا عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : « لو رأيتم معاوية قلتم : هذا المهدي»

حسين بن علي بن أسود روى عنه أبو داود وأحاتم وأبو زرعة وهم أئمة وقته وعدلوه ولا يلتفت إلى كلام ابن عدي فيه فهو خلاف كلام الحفاظ الذين عاصروه وتتلمذوا عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سلف ابن تيمية في تعريف الإيمان لغة بأنه تصديق وزيادة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت من يعترض على الإمام ابن تيمية في اعتراضه على تفسير الإيمان بالتصديق ويدعي أنه خالف إجماع اللغويين والعجيب أنه في بحث واضح أنه استعان به بمحرك البحث جوجل يأتي بكلام الباقلاني الذي كان كلام ابن تيمية تعقباً عليه

ومعلوم أن الباقلاني على منهج جهم في مسائل الإيمان

وعلى العموم أود أن أنبه على شيء ، تعقب الأئمة واسعي الإطلاع لا يكون عن طريق بحث في محرك جوجل

القول الذي ذكره ابن تيمية سبقه إليه الزجاج وهو القول بأن الإيمان لغة تصديق وزيادة

قال الزجاج في شرح أسماء الله الحسنى :" الْمُؤمن أصل الْإِيمَان التَّصْدِيق والثقة وَقَالَ الله عز قَائِلا {وَمَا أَنْت بِمُؤْمِن لنا} أَي لفرط محبتك ليوسف لَا تصدقنا

وَيُقَال إِنَّمَا سمى الله نَفسه مُؤمنا لِأَنَّهُ شهد بوحدانيته فَقَالَ تَعَالَى {شهد الله أَنه لَا إِلَه إِلَّا هُوَ} كَمَا شَهِدنَا نَحن

وَحكى أَبُو زيد الْأنْصَارِيّ مَا آمَنت أَن أجد صحابة أومن إِيمَانًا أَي مَا وثقت فَمَعْنَى الْمُؤمن إِذا وَصفنَا بِهِ المخلوقين هُوَ الواثق بِمَا يَعْتَقِدهُ المستحكم الثِّقَة

وَيُقَال إِنَّه فِي وصف الله تَعَالَى يُفِيد أَنه الَّذِي أَمن من عَذَابه من لَا يسْتَحقّهُ"

وهذا كلام لغوي والزجاج وإن أخذت عليه مآخذ في باب الأسماء والصفات إلا أنه في باب الإيمان عليه استقامة في الجملة ومن يحتج بهم المعترض ليسوا بأعلى منه

وتبقى مسألة نزاعية في أقصى أحوالها والتصديق عند السلف أعم من التصديق عند المتأخرين والله تعالى أعلى وأعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنت في واد وعلي بن أبي طالب في واد يا عدنان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قد يستغرب بعض الناس من كثرة ردودي على عدنان إبراهيم ولكن الرجل له متابعون وقد استعانت به أقذر فئة على وجه الأرض وهم الليبراليون السعوديون ومع الأسف قبل هذا العرض فصار لا بد من كشفه وتتبعه

عدنان إبراهيم في خطبته المجاز علاجاً وهو يزهد في القرآن حيث ادعى أن كل واحد يتسلط بفهمه على القرآن

لهذا كل الخلافات خلافات أفهام متأثرة بالثقافة المسبقة للقاريء

ولا أدري هل قرأ في القرآن قوله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)

وقوله تعالى في القرآن أنه تبيان لكل شيء وشفاء لما في الصدور ، ولا يستدل أحد بالقرآن على هواه إلا والقرآن يفضحه وبسط هذا يطول

وأما نقطة التسلط بالثقافة فهذا ينطبق على أطروحاته ولكننا إذا اتبعنا السلف الذي عاشوا في محيط مختلف وزمن مختلف فنحن معصومون من هذه التهمة

والسلف عاشوا في بلدان مختلفة تغطي ثلث العالم تقريباً ومع ذلك كانوا يتفقون وأيضاً عاشوا في أزمنة متفرقة

قال أبو المظفر السمعاني: "ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم

المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار؛ وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد وفعلهم واحد لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟ قال الله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)} (1)، وقال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}"

وفي هذا السياق استدل عدنان بأثر مكذوب على علي بن أبي طالب

وهو قوله : (وهذا القرآن إنما هُوَ خط مسطور بين دفتين، لا ينطق)

وسأذكر الأثر كاملاً بسنده ومتنه

قال الطبري في تاريخه قَالَ أَبُو مخنف فِي حديثه عن أبي جناب، عن عمارة بن رَبِيعَة، قَالَ:

ولما قدم علي الْكُوفَة وفارقته الخوارج، وثبت إِلَيْهِ الشيعة فَقَالُوا: فِي أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فَقَالَتِ الخوارج:

استبقتم أنتم وأهل الشام إِلَى الكفر كفرسي رهان،

وذكر خبراً طويلاً وفيه : قَالُوا لَهُ _ يعني الخوارج _ : فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال فِي الدماء؟

فَقَالَ: إنا لسنا حكمنا الرجال، إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هُوَ خط مسطور بين دفتين، لا ينطق، إنما يتكلم بِهِ الرجال، قَالُوا: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته فِيمَا بينك وبينهم؟ قَالَ: ليعلم الجاهل، ويتثبت العالم، ولعل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يصلح فِي هَذِهِ الهدنة هَذِهِ الأمة ادخلوا مصركم رحمكم اللَّه! فدخلوا من عِنْدَ آخرهم.

فكلمة علي بن أبي طالب رد على الخوارج حيث يلزمهم بفهم الصحابة للقرآن ولم يقل لهم لكم فهمكم ولي فهمي

وهذا الخبر انفرد لوط بن يحيى أبو مخنف كذاب

قال الذهبي في الميزان :" 6992 - لوط بن يحيى، أبو مخنف، أخباري تالف، لا يوثق به.

تركه أبو حاتم وغيره.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن معين: ليس بثقة.

وقال - مرة: ليس بشئ.

وقال ابن عدي: شيعي (1) محترق، صاحب أخبارهم.

قلت: روى عن الصعق (2) بن زهير، وجابر الجعفي، ومجالد.

روى عنه المدائني، وعبد الرحمن بن مغراء".

وحتى الجاحظ المعتزلي اتهمه بتوليد الأخبار

ونظير هذا الاستدلال المستمر بعدم تكفير علي للخوارج الذين كفروه وهذا حق وهو يخالف منهجهم مع الغلاة

ولكن علياً نفسه كفر مانعي الزكاة وقاتلهم فلم الاجتزاء ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرازي الأشعري : القرآن ليس هدى في الإلهيات والنبوات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرازي في تفسيره :" السُّؤَالُ الثَّالِثُ: كُلُّ مَا يَتَوَقَّفُ صِحَّةُ كَوْنِ الْقُرْآنِ حُجَّةً عَلَى صِحَّتِهِ لَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ هُدًى فِيهِ، فَإِذَنِ اسْتَحَالَ كَوْنُ الْقُرْآنِ هُدًى فِي مَعْرِفَةِ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، وَفِي مَعْرِفَةِ النُّبُوَّةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَطَالِبَ أَشْرَفُ الْمَطَالِبِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ هُدًى فِيهَا فَكَيْفَ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُدًى عَلَى الْإِطْلَاقِ؟.

الْجَوَابُ: لَيْسَ مِنْ شَرْطِ كَوْنِهِ هُدًى أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ يَكْفِي فِيهِ أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ هُدًى فِي تَعْرِيفِ الشَّرَائِعِ، أَوْ يَكُونَ هُدًى

فِي تَأْكِيدِ مَا فِي الْعُقُولِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَقْوَى الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّ الْمُطْلَقَ لَا يَقْتَضِي الْعُمُومَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ هُدًى مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ فِي اللَّفْظِ، مع أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ هُدًى فِي إِثْبَاتِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ وَإِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ، فَثَبَتَ أَنَّ الْمُطْلَقَ لَا يُفِيدُ الْعُمُومَ".

فتأمل هذا الذي يصفه السيوطي والمناوي بالتجديد كيف يجزم أن القرآن ليس بهدى في الأسماء والصفات والنبوات

وهذا من سخف الفهم فلو كان هذا الرجل يعقل لعلم أن القرآن خاطب أول ما خاطب قوماً مشركين كانوا معترضين على النبوات وعلى بعض مسائل التوحيد

وخلاصة الأدلة العقلية في القرآن الكريم

وهذا أمر بسطه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأن أدلة القرآن كافية في باب الإلهيات والنبوات والمعاد وخلاصة الأدلة العقلية الصحيحة التي تكلم بها النظار في القرآن وزيادة

وإليك كلام ابن القيم النفيس جداً في هذا الباب وهو كلام شيخه وقد زاد عليه

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة :" فحججه سبحانه العقلية التي بينها في كتابه جمعت بين كونها عقلية سمعية ظاهرة واضحة قليلة المقدمات سهلة الفهم قريبة التناول قاطعة للشكوك والشبه ملزمة للمعاند والجاحد ولهذا كانت المعارف التي استنبطت منها في القلوب أرسخ ولعموم الخلق أنفع.

وإذا تتبع المتتبع ما في كتاب الله مما حاج به عباده في إقامة التوحيد وإثبات الصفات وإثبات الرسالة والنبوة وإثبات المعاد وحشر الأجساد وطرق إثبات علمه بكل خفي وظاهر وعموم قدرته ومشيئته وتفرده بالملك والتدبير وأنه لا يستحق العبادة سواه وجد الأمر في ذلك على ما ذكرناه من تصرف المخاطبة منه سبحانه في ذلك على أجل وجوه الحجاج وأسبقها إلى القلوب وأعظمها ملاءمة للعقول وأبعدها من الشكوك والشبه في أوجز لفظ وأبينه وأعذبه وأحسنه وأرشقه وأدله على المراد وذلك مثل قوله تعالى فيما حاج به عباده من إقامة التوحيد وبطلان الشرك وقطع أسبابه وحسم مواده كلها:

{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ23 , 22] فتأمل كيف أخذت هذه الآية على المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سد وأبلغه فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود لما يرجو من نفعه وإلا فلو لم يرج منه منفعة لم يتعلق قلبه به وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكا للأسباب التي ينفع بها عابده أو شريكا لمالكها أو ظهيرا أو وزيرا ومعاونا له أو وجيها ذا حرمة وقدر يشفع عنده فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده فنفى سبحانه عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السموات والأرض فقد يقول المشرك هي شريكة لمالك الحق فنفى شركتها له فيقول المشرك قد تكون ظهيرا ووزيرا ومعاونا فقال {وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ}فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن آلهتهم وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فهو الذي يأذن للشافع فإن لم يأذن له لم يتقدم بالشفاعة بين يديه كما يكون في حق المخلوقين فإن المشفوع عنده يحتاج إلى الشافع ومعاونته له فيقبل شفاعته وإن لم يأذن له فيها.

وأما من كل ما سواه فقير إليه بذاته وهو الغني بذاته عن كل ما سواه فكيف يشفع عنده أحد بدون إذنه.

وكذلك قوله سبحانه مقررا لبرهان التوحيد أحسن تقرير وأوجزه وأبلغه: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً} [الإسراء42] فإن الآلهة التي كانوا يثبتونها معه سبحانه كانوا يعترفون بأنها عبيده ومماليكه ومحتاجة إليه فلو كانوا آلهة كما يقولون لعبدوه وتقربوا إليه وحده دون غيره فكيف يعبدونهم من دونه وقد أفصح سبحانه بهذا يعينه في قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء57].

أي هؤلاء الذين يعبدونهم من دوني هم عبيدي كما أنتم عبيدي يرجون رحمتي ويخافون عذابي كما ترجون أنتم رحمتي وتخافوني عذابي فلماذا تعبدونهم من دوني. وقال تعالى {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} [المؤمنون91] فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز البين فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه بل إن قدر على قهره وتفرده بالإلهية دونه فعل وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب به كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضا بممالكهم.

إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.

وإما أن يعلو بعضهم على بعض.

وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد وملك واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه ويمتنع من حكمهم عليه ولا يمتنعون من حكمه عليهم فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون.

وانتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض وجريانه على نظام محكم لا يختلف ولا يفسد من أدل دليل على أن مدبره واحد لا إله غيره كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد لا رب له غيره فذاك تمانع في الفعل والإيجاد وهذا تمانع في العبادة والإلهية فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان يستحيل أن يكون له إلهان معبودان. ومن ذلك قوله تعالى {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} [لقمان11] فلله ما أحلى هذا اللفظ وأوجزه وأدله على بطلان الشرك فإنهم إن زعموا أن آلهتهم خلقت شيئا مع الله طولبوا بأن يروه إياه وإن اعترفوا بأنها أعجز وأضعف واقل من ذلك كانت آلهيتها باطلا ومحالا.

ومن ذلك قوله تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ} [الأحقاف4] فطالبهم بالدليل العقلي والسمعي. وقال تعالى {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد16].

فاحتج على تفرده بالإلهية بتفرده بالخلق وعلى بطلان إلهية ما سواه بعجزهم عن الخلق وعلى أنه واحد بأنه قهار والقهر التام يستلزم الوحدة فإن الشركة تنافي تمام القهر.

وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج74 , 73] فتأمل هذا المثل الذي أمر الناس كلهم باستماعه فمن لم يستمعه فقد عصى أمره كيف تضمن إبطال الشرك وأسبابه بأصح برهان في أوجز عبارة وأحسنها وأحلاها وأسجل على جميع آلهة المشركين أنهم لو اجتمعوا كلهم في صعيد واحد وساعد بعضهم بعضا وعاونه بأبلغ المعاونة لعجزوا عن خلق ذباب واحد ثم بين ضعفهم وعجزهم عن استنقاذ ما يسلبهم الذباب إياه حين يسقط عليهم فأي إله أضعف من هذا الإله المطلوب ومن

عابده الطالب نفعه وخيره فهل قدر القوي العزيز حق قدره من أشرك معه آلهة هذا شأنها.

فأقام سبحانه حجة التوحيد وبين إفك أهل الشرك والإلحاد بأعذب ألفاظ وأحسنها لم يستكرهها غموض ولم يشنها تطويل ولم يعبها تقصير ولم تزر بها زيادة ولا نقص بل بلغت في الحسن والفصاحة والبيان والإيجاز مالا يتوهم متوهم ولا يظن ظان أن يكون أبلغ في معناها منها وتحتها من المعنى الجليل القدر العظيم الشرف البالغ في النفع ما هو أجل من الألفاظ.

ومن ذلك احتجاجه سبحانه على نبوة رسوله وصحة ما جاء به من الكتاب وأنه من عنده وكلامه الذي يتكلم به وأنه ليس من صنعة البشر ولا من كلامهم بقوله: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة23].

فأمر من ارتاب في هذا القرآن الذي نزله على عبده وأنه كلامه أن يأتي بسورة واحدة مثله وهذا يتناول أقصر سورة من سوره ثم فسح له إن عجز عن ذلك أن يستعين بمن أمكنه الاستعانة به من المخلوقين.

وقال تعالى {أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين} [يونس38] وقال {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ} [هود13] وقال {أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} [الطور34-33] ثم أسجل سبحانه عليهم إسجالا عاما في كل زمان ومكان بعجزهم عن ذلك ولو تظاهر عليه الثقلان فقال {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} [الإسراء88] فانظر أي موقع يقع من الأسماع والقلوب هذا الحجاج القاطع الجليل الواضح الذي لا يجد طالب الحق ومؤثره ومريده عنه محيدا ولا فوقه مزيدا ولا وراءه غاية ولا أظهر منه آية ولا أصح منه برهانا ولا أبلغ منه بيانا.

وقال في إثبات نبوة رسوله باعتبار التأمل لأحواله وتأمل دعوته وما جاء به {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون} [المؤمنون70-68] فدعاهم سبحانه إلى تدبر القول وتأمل حال القائل فإن كون القول للشيء كذبا وزورا يعلم من نفس القول تارة وتناقضه واضطرابه وظهور شواهد الكذب عليه فالكذب باد على صفحاته وباد على ظاهره وباطنه ويعرف من حال القائل تارة فإن المعروف بالكذب والفجور والمكر والخداع لا تكون أقواله إلا مناسبة لأفعاله ولا يتأتى منه من القول والفعل ما يتأتى من البار الصادق المبرأ من كل فاحشة وغدر وكذب وفجور بل قلب هذا وقصده وقوله وعمله يشبه بعضه بعضا وقلب ذلك

وقوله وعمله وقصده يشبه بعضه بعضا فدعاهم سبحانه إلى تدبر القول وتأمل سيرة القائل وأحواله وحينئذ تتبين لهم حقيقة الأمر وأن ما جاء به في أعلى مراتب الصدق.

وقال تعالى {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ} [يونس16] فتأمل هاتين الحجتين القاطعتين تحت هذا اللفظ الوجيز إحداهما أن هذا من الله لا من قبلي ولا هو مقدور لي ولا من جنس مقدور البشر وأن الله سبحانه وتعالى لو شاء لأمسك عنه قلبي ولساني وأسماعكم وأفهامكم فلم أتمكن من تلاوته عليكم ولم تتمكنوا من درايته وفهمه.

الحجة الثانية: أني قد لبثت فيكم عمري إلى حين أتيتكم به وأنتم تشاهدوني وتعرفون حالي وتصحبوني حضرا وسفرا وتعرفون دقيق أمري وجليله وتتحققون سيرتي هل كانت سيرة من هو من أكذب الخلق وأفجرهم وأظلمهم فإنه لا أكذب ولا أظلم ولا أقبح سيرة ممن جاهر ربه وخالفه بالكذب والفرية عليه وطلب إفساد العالم وظلم النفوس والبغي في الأرض بغير الحق.

هذا وأنتم تعلمون أني لم أكن أقرأ كتابا ولا أخطه بيميني ولا صاحبت من أتعلم منه بل صحبتكم أنتم في أسفاركم لمن تتعلمون منه وتسألونه عن أخبار الأمم والملوك وغيرها ما لم أشارككم فيه بوجه ثم جئتكم بهذا النبأ العظيم الذي فيه علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وما

سيكون على التفصيل فأي برهان أوضح من هذا وأي عبارة أفصح وأوجز من هذه العبارة المتضمنة له. وقال تعالى {إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ46] ولما كان للإنسان الذي يطلب معرفة الحق والصواب حالتان: أحدهما: أن يكون ناظرا مع نفسه.

والثانية: أن يكون مناظرا لغيره.

أمرهم بخصلة واحدة وهي أن يقوموا لله إثنين إثنين فيتناظران ويتساءلان بينهما وواحدا واحدا يقوم كل واحد مع نفسه فيتفكر في أمر هذا الداعي وما يدعو إليه ويستدعي أدلة الصدق والكذب ويعرض ما جاء به عليها ليتبين له حقيقة الحال. فهذا هو الحجاج الجليل والإنصاف البين والنصح التام.

وقال سبحانه في تثبيت أمر البعث {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس79 , 78] إلى آخر السورة.

فلو رام أعلم البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحجة أو بمثلها في ألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز والاختصار ووضوح الدلالة وصحة

البرهان لألفى نفسه ظاهر العجز منقطع الطمع يستحي الناس من ذلك.

فإنه سبحانه افتتح هذه الحجة بسؤال أورده الملحد اقتضى جوابا فكان في قوله سبحانه {وَنَسِيَ خَلْقَهُ} ما وفى بالجواب وأقام الحجة وأزال الشبهة لولا ما أراد سبحانه من تأكيد حجته وزيادة تقريرها وذلك أنه سبحانه أخبر أن هذا الملحد السائل عن هذه المسألة لو لم ينس خلق نفسه وبدأ كونه وذكر خلقه لكانت فكرته فيه كافية في جوابه مسكتة له عن هذا السؤال ثم أوضح سبحانه ما تضمنه قوله {وَنَسِيَ خَلْقَهُ} وصرح به جوابا له عن مسألته فقال: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} [يس79].

فاحتج بالإبداء على الإعادة وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى إذ كل عاقل يعلم علما ضروريا أن من قدر على هذه قدر على هذه وأنه لو كان عاجزا عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز. ولما كان الخلق يستلزم قدرة الخالق على مخلوقه وعلمه بتفاصيل خلقه اتبع ذلك بقوله {وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس79] فهو عليم بالخلق الأول وتفاصيله وجزئياته ومواده وصورته وعلله الأربع.

وكذلك هو عليم بالخلق الثاني وتفاصيله ومواده وكيفية إنشائه فإن كان تام العلم كامل القدرة كيف يتعذر عليه أن يحيي العظام وهي رميم ثم أكد الأمر بحجة قاهرة وبرهان

ظاهر يتضمن جوابا عن سؤال ملحد آخر يقول العظام إذا صارت رميما عادت طبيعتها باردة يابسة والحياة لا بد أن تكون مادتها وحاملها طبيعته حارة رطبة لتقبل صورة الحياة فتولى سبحانه جواب هذا السؤال بما يدل على أمر البعث ففيه الدليل والجواب معا فقال: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ} [يس80] فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة فالذي يخرج الشيء من ضده وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها ولا تستعصي عليه هو الذي يفعل ما أنكره الملحد ودفعه من إحياء العظام وهي رميم. ثم أكد هذا بأخذ الدلالة من الشيء الأجل الأعظم على الأيسر الأصغر وأن كل عاقل يعلم أن من قدر على العظيم الجليل فهو على ما دونه بكثير أقدر وأقدر.

فمن قدر على حمل قنطار فهو على حمل أوقية أشد اقتدارا فقال {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} [يس81] فأخبر سبحانه أن الذي أبدع السموات والأرض على جلالتهما وعظم شأنهماوكبر أجسامهما وسعتهما وعجيب خلقتهما أقدر على أن يحيي عظاما قد صارت رميما فيردها إلى حالتها الأولى كما قال في موضع آخر: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [غافر57] وقال {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ

بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأحقاف33] . ثم أخذ سبحانه ذلك وبينه بيانا آخر يتضمن مع إقامة الحجة دفع شبهة كل ملحد وجاحد وهو أنه ليس في فعله بمنزلة غيره الذي يفعل بالآلات والكلفة والتعب والمشقة ولا يمكنه الاستقلال بالفعل بل لا بد معه من آلة

ومشارك ومعين بل يكفي في خلقه لما يريد أن يخلقه ويكونه نفس إرادته وقوله للمكون كن فإذا هو كائن كما شاءه وأراده.

فأخبر عن نفاذ مشيئته وإرادته وسرعة تكوينه وانقياد المكون له وعدم استعصائه عليه.

ثم ختم هذه الحجة بإخباره أن ملكوت كل شيء بيده فيتصرف فيه بفعله وهوقوله: {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يس83] فتبارك الذي تكلم بهذا الكلام الذي جمع في نفسه بوجازته وبيانه وفصاحته وصحة برهانه كل ما تلزم الحاجة إليه من تقرير الدليل وجواب الشبهة ودحض حجة الملحد وإسكات المعاند بألفاظ لا أعذب منها عند السمع ولا أحلى منها ومن معانيها للقلب ولا أنفع من ثمرتها للعبد.

ومن هذا قوله سبحانه: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى

هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً} [الإسراء52-49] فتأمل ما أجيبوا به عن كل سؤال على التفصيل فإنهم قالوا أولا إذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا فقيل لهم في جواب هذا السؤال إن كنتم تزعمون أنه لا خالق لكم ولا رب فهلا كنتم خلقا جديدا لا يفنيه الموت كالحجارة والحديد أو ما هو أكبر في صدوركم من ذلك فإن قلتم لنا رب خالق خلقنا على هذه الصفة وأنشأنا هذه النشأة التي لا تقبل البقاء ولم يجعلنا حجارة ولا حديدا فقد قامت عليكم الحجة بإقراركم فما الذي يحول بين خالقكم ومنشئكم وبين إعادتكم خلقا جديدا.

وللحجة تقرير آخر وهو أنكم لو كنتم من حجارة أو حديد أو خلق أكبر منهما لكان قادرا على أن يفنيكم ويحيل ذواتكم وينقلها من حال إلى حال.

ومن قدر على التصرف في هذه الأجسام مع شدتها وصلابتها بالإفناء والإحالة ونقلها من حال إلى حال فما يعجزه عن التصرف فيما هو دونها بإفنائه وإحالته ونقله من حال إلى حال.

فأخبر سبحانه أنهم يسألون سؤالا آخر بقولهم من يعيدنا إذا استحالت أجسامنا وفنيت فأجابهم بقوله {قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} [الإسراء51] وهذا الجواب نظير جواب قول السائل {مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} [يس78] فلما

أخذتهم الحجة ولزمهم حكمها ولم يجدوا عنها معدلا انتقلوا إلى سؤال آخر يتعللون به كما يتعلل المقطوع بالحجاج بمثل ذلك وهو قولهم متى هو فأجيبوا بقوله: {عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا} [الإسراء52 , 51] ومن هذا قوله سبحانه {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [القيامة40-36] فاحتج سبحانه على أنه لا يترك الإنسان مهملا معطلا عن الأمر والنهي والثواب والعقاب وأن حكمته وقدرته تأبى ذلك فإن من نقله من نطفة مني إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم خلقه وشق سمعه وبصره وركب فيه الحواس والقوى والعظام والمنافع والأعصاب والرباطات التي هي أسره وأتقن خلقه وأحكمه غاية الإحكام وأخرجه على هذا الشكل والصورة التي هي أتم الصور وأحسن الأشكال كيف يعجز عن إعادته وإنشائه مرة ثانية أم كيف تقتضي حكمته وعنايته به أن يتركه سدى فلا يليق ذلك بحكمته ولا تعجز عنه قدرته

فانظر إلى هذاالحجاج العجيب بالقول الوجيز الذي لا يكون أوجز منه والبيان الجليل الذي لا يتوهم أوضح منه ومأخذه القريب الذي لا تقع الظنون على أقرب منه.

وكذلك ما احتج به سبحانه على النصارى مبطلا لدعوى إلهية المسيح كقوله {لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء17] فأخبر أن هذا الذي أضافه من نسبة الولد إلى الله من مشركي العرب والنصارى غير سائغ في العقول إذا تأمله المتأمل ولو أراد الله أن يفعل هذا لكان يصطفي لنفسه ويجعل هذا الولد المتخذ من الجوهر الأعلى السماوي الموصوف بالخلوص والنقاء من عوارض البشر المجبول على الثبات والبقاء لا من جوهر هذا العالم الفاني الدائر الكثير الأوساخ والأدناس والأقذار ولما كان هذا الحجاج كما ترى في هذه القوة والجلالة أتبعه بقول {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} [الأنبياء18]"

إلى آخر كلامه النفيس وقد نقلته هذا النقل الطويل لأنه من أنفس ما يقرأ المرء في حياته في الحقيقة وتأمل هذا الكلام الذي ينضح باليقين وقارنه بكلام الرازي الفج ، ولكلام ابن القيم تتمة رائعة لا تهملها

ومن تناقض الرازي قوله :" أَنَّ الْآيَاتِ الْوَارِدَةَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَقَلُّ مِنْ سِتِّمِائَةِ آيَةٍ، وَأَمَّا الْبَوَاقِي فَفِي بَيَانِ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَأَصْنَافِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْآيَاتُ الْوَارِدَةُ فِي الْقَصَصِ فَالْمَقْصُودُ

مِنْهَا مَعْرِفَةُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ عَلَى مَا قَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [يُوسُفَ: 111] فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ أَفْضَلُ"

وقد اعترف الرازي على إمامه الأشعري بمخالفة مذهب السلف في الإيمان

فقال :" الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ مَعًا، وَهُوَ قَوْلُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ الْمَرِيسِيِّ، وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَالْمُرَادُ مِنَ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ الْكَلَامُ الْقَائِمُ بِالنَّفْسِ"

وقال قبلها :" الْفِرْقَةُ الْأُولَى: الَّذِينَ قَالُوا: الْإِيمَانُ اسْمٌ لِأَفْعَالِ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ وَالْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ، وَهُمُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ وَالزَّيْدِيَّةُ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ"

فاعترف بمخالفة الأشعري لأهل الحديث

وانتصر لمذهب جهم بالإيمان بل حكم على الذي لا ينطق بالشهادتين مع التصديق القلبي بأنه مسلم

قال الرازي :" وَلَا يَنْتَفِي الْإِيمَانُ مِنَ الْقَلْبِ بِالسُّكُوتِ عَنِ النُّطْقِ.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ الْغَزَالِيَّ مَنَعَ مِنْ هَذَا الْإِجْمَاعِ فِي الصُّورَتَيْنِ، وَحَكَمَ بِكَوْنِهِمَا مُؤْمِنَيْنِ، وَأَنَّ الِامْتِنَاعَ عَنِ النُّطْقِ يَجْرِي مَجْرَى الْمَعَاصِي الَّتِي يُؤْتَى بِهَا مَعَ الْإِيمَانِ"

وهذا القول الذي كفر به السلف والله المستعان وهو إرجاء غال جداً يكفر به حتى المرجئة الأولى

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" وأما الرازي وأمثاله، فقد زادوا في ذلك على المعتزلة، فإن المعتزلة لا تقول: إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين، بل يقولون: إنها تفيد اليقين، ويستدلون بها أعظم مما يستدل بها هؤلاء".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغني عن رجل أنه ارتد لأجل قصة سبي أوطاس وهي أن الصحابة سبوا نساءً كان لهن أزواج من المشركين ويبدو أنهم هربوا أو قتلوا فتحرج الصحابة من وطئهن فأنزل الله آية في إباحة ذلك إذا انقضت العدة

فقال : كيف يكون هذا ؟

ولنعرض للرواية أولاً ونشرح سبب تحرج الصحابة وكون هذا الحكم من دلائل النبوة لأنه حكم أخلاقي محض

قال أبو داود في سننه 2155 - حدَّثنا عُبيد الله بن عمر بن مَيْسَرَةَ، حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيع، حدَّثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن صالح أبي الخليل، عن أبي علقمةَ الهاشِميِّ

عن أبي سعيدِ الخدري: أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - بَعَثَ يومَ حُنَيْنٍ بَعْثاً إلى أوطاسٍ، فلقُوا عَدُوَّهم، فقاتلوهم، فظَهروا عليهم، وأصابُوا لهم سبايا، فكأن أُناساً مِنْ أصحابِ رسولِ الله - صلَّى الله عليه وسلم - تحرَّجُوا مِن غشيانهنَّ، من أجلِ أزواجهِنَّ مِن المشركين، فأنزل الله تعالى في ذلك: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النساء: 24] أي: فَهُن لهم حلالٌ إذا انْقَضَتْ عِدَّتُهُن.

أقول : سبب تحرج الصحابة وليست أول مرة يسبون هو كون هؤلاء السبايا لهن أزواج في قومهن وهذا معناه أن أرحامهن أن تكون مشغولة بولد فوطئهن يؤدي إلى اختلاط أنساب

فأنزل الله أنه لا توطأ حتى تستبرأ بحيضة وأما الحامل فلا يجوز وطئها إلا إذا وضعت حملها

وهذا الحكم الأخلاقي لم يكن يفعله المشركون مع المسلمين ولا يوجد في أي شريعة من الشرائع هذه المراعاة لعدم اختلاط الأنساب مع كون السبي كان منتشراً آنذاك

والروايات الأخرى تشرح هذا المعنى

قال أبو داود في سننه 2156 - حدَّثنا النُّفيليُّ، حدَّثنا مسكين، حدَّثنا شعبةُ، عن يزيدَ بن خُمير، عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفير، عن أبيه عن أبي الدَّرداء: أن رسولَ اللّٰه - صلَّى اللّٰه عليه وسلم - كان في غزوةٍ فرأى امرأةً مجِحّاً فقال: "لعل صاحبَها ألمَّ بها" قالوا: نَعم، فقال: "لقد هَمَمْتُ أن ألعنَه لعنةً تَدْخُلُ مَعهُ في قبرِه، كيف يُوَرِّثُه وهو لا يَحِلُّ له؟ وكيفَ يستخدِمُه وهو لا يَحِلُّ له؟

يعني حاملاً

وقال أيضاً 2157 - حدَّثنا عمرو بن عون، أخبرنا شريكٌ، عن قيس بن وهب، عن أبي الودَّاك عن أبي سعيدٍ الخدري - ورفعَه - أنَه قال في سَبايا أوطاس: "لا تُوطَأ حَامِلٌ حتى تَضَعَ، ولا غيرُ ذاتِ حَملٍ حتَّى تحيضَ حَيْضةً"

وهذا الحكم متفق عليه بين الفقهاء

وليعلم أن اتفاق المتقدمين منعقد على عدم جواز وطء الوثنيات بملك اليمين

قال ابن قدامة في المغني :" الْفَصْلُ الثَّانِي: أَنَّ مَنْ حُرِّمَ نِكَاحُ حَرَائِرِهِمْ مِنْ الْمَجُوسِيَّات، وَسَائِرِ الْكَوَافِرِ سِوَى أَهْلِ الْكِتَابِ، لَا يُبَاحُ وَطْءُ الْإِمَاءِ مِنْهُنَّ بِمِلْكِ الْيَمِينِ. فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ؛ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: عَلَى هَذَا جَمَاعَةُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَمَا خَالَفَهُ فَشُذُوذٌ لَا يُعَدُّ خِلَافًا"

وهذا الاتفاق بين فقهاء التابعين ومن بعدهم يدل على أنه تلقوه من الصحابة ، وهذا الواقع العملي أقوى من مجرد الروايات الآحادية والتي لا تعارض هذا صراحة

والآن نفهم خبر سبايا أوطاس فإنهن إنما حللن للمسلمين لأنهن أسلمن بعد أسرهن وقبلها لا يحللن وهذا ما مال إليه أحمد

وسبي أوطاس قال ابن تيمية أنه من سبي هوازن والمشهور أنهم أعيدوا للمشركين بعدما أسلم المشركون

قال بعض الشافعية : اعلم أن مذهب الشافعي ومن قال بقوله من العلماء أن المسبية من عبدة الأوثان وغيرهم من الكفار الذين لا كتاب لهم لا يحل وطؤها بملك اليمين حتى تسلم، فما دامت على دينها فهي محرمة، وهؤلاء المسبيات كن من مشركي العرب عبدة الأوثان، فيؤول هذا الحديث وشبهه على أنهن أسلمن، وهذا التأويل لا بد منه

وهذا مذهب كل الناس وليس الشافعي وحده بل كل الناس حتى ابن حزم المشهور بشذوذه

قال ابن حزم في المحلى :" في الخبر الوارد من طريق أبى سعيد الخدرى إذ

أصابوا سبايا أوطاس فتحرجوا من غشيانهن فأنزل اللّٰه عزوجل: (والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم) فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن وبينا انهن بيقين متفق عليه وثنيات من سبايا هوازن ووطؤهن لا يحل للمسلمين حتى يسلمن بلا خلاف مناومن الحاضرين من المخالفين

وبنص تحريم المشركات حتى يؤمن، فصح أن مراد الله تعالى بذلك إذا اسلمن"

وكذا كل أهل المذاهب قالوا هذا

والآن يقال لطارح الشبهة:

إن كنت ملحداً تؤمن بالنسبية الأخلاقية فهذا أمر متعارف عليه في ذلك الزمان وكان المشركون يفعلونه بنساء المسلمين أشد مما يفعل المسلمون وبدون استبراء ولو فرضنا أن هذا ظلم فما الذي يجعلنا نتحدث عن الأخلاق في سياق إلحادي وما نحن إلا حيوانات متطورة فهذا يكون كافتراس أسد لغزال ، أمر ضروري لاستمرار الطبيعة ، وإذا كان لا توجد آخرة فلماذا يخاف القوي من سحق الضعيف وإفراغ شهوته وما يريد

وأما إن كان طارحها نصراني فيقال اقرأ في سفر القضاة إباحة الخطف والسبي لسبط بنيامين ولا ذكر للاستبراء

ويقال للمسلمين اعلم رحمك الله

أن العلماء اتفقوا أن المرأة إذا بان إسلامها قبل السبي لم يجز سبيها ، وأن هذا فقط يفعل في أهل الكتاب _ وهذه شريعتهم أصلاً _ وهم مخيرون بين الجزية والإسلام وكتبهم تأمرهم بأداء الجزية

واعلم أنه لا يجوز ضرب الرقيق على وجهه وأن في السبي فوائد عظيمة أهمها صيانة المرأة من أن تكون كلأ مباحاً بعد هزيمة قومها أو تترك هكذا بلا رجل يصونها ويعولها ولكن في الوقت نفسه لا تجعل كالمسلمات وقد فضلت الكفر فإن أسلمت صار عتقها قربة من أعظم القرب بل يستحب أن يعتقها ويتزوجها وهناك تفصيلات أخرى وأحكام جليلة في المسألة كتب فيها كثيرون والمقصود التنبيه

وطارح الشبهة متناقض إذ يؤمن بهذا الحديث وهو رواية واحد عن واحد عن واحد ويجحد آيات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة وشمائله فسبحان الله

والعجيب أنهم يصورون للسبايا صورة السبايا أنفسهن أو أنفسهم لم يكونوا يصورونها بل كثير منهم كانوا يسلمون ويحبون الإسلام وأهله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

جلال الدين الرومي مولى عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم كثيراً ما يروج لجلال الدين الرومي ويعقد مقارنة بين قلبه المتسع وبين قراءة الحجاج للقرآن !

وجلال الدين الرومي لمن لا يعرفه صاحب وحدة وجود ومعظم لجنكيز خان ومذهبه كمذهب جنكيز خان السفاح أن الأديان كلها شيء واحد

والعجيب أن عدنان الذي يرمي مثبتي العلو بالوثنية ويتظاهر بالبراءة من أصحاب وحدة الوجود يعظم هذا الرجل لأن نفسه قريب من النفس الليبرالي الذي أكل لب

عدنان وإليك بعض أخبار جلال الدين الرومي من بعض أصح الكتب التي تتحدث عن أخباره

قال الأفلاكي في كتابه الذي سرد فيه سيرة الجلال : كان مولانا _ يعني الجلال _ يسجد لمن يسجد له ولو كان كافراً وذات يوم لقي جزار أرمني اسمه تنيل مولانا ، فسجد له سبع مرات فسجد له مولانا.

تأمل يسجد لمخلوق

قال الأفلاكي أيضاً : وجاءه يهودي من حاخاماتهم فسأله : أدينكم خير أم ديننا

فقال حضرة مولانا : بل دينكم فزعم الأفلاكي أن اليهودي أسلم من فوره.

أقول : هذه طريقة عجيبة في الدعوة بالتلفظ بالكفر المحض

قال الأفلاكي : قال أحد الفقهاء الذين استهتروا باللهو ، وغرقوا في الملذات:

ما ينبغي أن يسجد لمخلوق قال هذا وأساء القول في الأصحاب _ يعني المولوية أتباع طريقة جلال الرومي _ فقال مولانا : يا أخا القحبة لم لا أسجد وأقدم نفسي فداء لمن أنقذني من حيلة الشيطان ويسر لي طريق حريتي.

أقول : لاحظ أخلاق الولي ! ولعل عدنان تأثر به في قذف المحصنات

قال الأفلاكي مؤكداً هذا الخلق من الرومي : كان مولانا إذا احتد غضبه على شخص ما وتجاوز عناد هذا الشخص الحد ، يقول له : غرخواهر (بالفارسية) وتعني أخا الزانية أو أخا القحبة.

هذا الذي يريدنا عدنان أن نقتدي به في الحكم على الآخرين

وفي أشعار جلال الدين الرومي

أيتها القحبة أتعاندينني ؟ ألا ترين
النصب والتعب ، والرعشة بي.

وأيضاً من أشعاره

قال الخواجة : وأنا كذلك ما كنت أدري
هاهم أولاء بنو القحبة خبروني بذلك

ومن سبابه في كتابه (فيه ما فيه) :" هؤلاء الرجال يزعمون أنهم رأوا الشمس التبريزي قدس الله سره ويقولون يا سيدي قد رأيناه نحن ، فيا أخا القحبة أين رأيته ؟"

وأيضاً يقول في 121 :" يا حمار .... ويا كلب"

وقال في ص183 :" يا أخا القحبة ... يا حمار ... إنك لا تدري عن القحبة القابعة في بيتك فكيف تروم معرفة السماء"

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد اشتكى أحد الأصدقاء إلى مولانا من سؤال بعضهم كيف يسمي الجلال الرومي المثنوي قرآنا فقال عبدكم هذا لهم : لأنه تفسير للقرآن فعند ذلك سكت أبي هنيهة _ الراوي ابن الجلال الرومي _ ثم قال : يا كلب لم لا يكون قرآنا ؟ يا حمار قرآنا"

ثم كرر عبارته المشهورة (أخ القحبة)

قال الجلال الرومي في مثنويه رقك (2248) :" لو أصبحت الغابات أقلاماً وكانت البحار مداداً فلا تخالن المثنوي سينفد"

واضح أنه يحاول معارضة القرآن ! وينزل آيات القرآن على كتابه

فهذا الذي نقتدي به في التعامل مع الآخرين عند عدنان

قال الأفلاكي : سأل الشيخ المحترم أوحد الدين الخوئي مولانا

من هو الكافر ؟

فقال مولانا : أرني المؤمن كي يبين الكافر

فقال الشيخ أوحد الدين : أنت المؤمن

فقال مولانا : في تلك الحال فكل من يضادنا هو كافر.

أقول : هذه حقيقته فلا يضحك عليكم عدنان

وقال في المثنوي الجزء الثاني: (3072)

وأي حلال ذلك يا من غدوت من أهل الضلال
إنني لست أرى حلالاً سوى دمك

ويقول أيضاً في الجزء السادس رقم: (2064)

أين هو نسل موسى ؟ هلا جاءوا فأراقوا
دماء عباد العجل هؤلاء !! واأسفاه

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد : أخذت أبي جذبة سكر ذات يوم فقال لي: بهاء الدين ! قد أراني اللہ أساس إيجاد هذا الكون متى وكيف خلق وإلى متى سيدوم.

والجلال كان يحب الغناء والرقص ويمدح المغنيات وعدنان مقتد به في هذا

وقال الجلال الرومي في كتابه فيه ما فيه : إن لله عباداً إذا رأوا امرأة مستترة بملاءة قالوا لها : أميطي عن وجهك النقاب كي أراه فأشاهدك وأعرف من أنت فإن أنت مضيت دون ترفعي النقاب فلم أرك لذلك ، فإنني مسائل نفسي من هذه ؟ وكيف هي ؟ مما يقض مضجعي ويشغل بالي"

ثم أطنب في هذا السياق وأنه لا خوف منه على النساء !

وذكر الأفلاكي أن الجلال الرومي قال لامرأة سألته عن نعيم النساء في الجنة فقال لها بعد إطناب :" ستكون آخر النعم في عليين أيور خلقت من القدرة في طول مئذنة تشبع شهوات الفقيرات من الأرامل ومن ملئهن بالدلال والغنج منهن"

وقد أسعد ذلك هذه المرأة الخرقاء الله المستعان ونعتذر عن الفحش الذي في الكلام ولكن مكره أخاك لا بطل

ومن هذيان الرومي المجرم

أيها المسلمون ما التدبير، وأنا نفسي لا أعرف نفسي،

فلا أنا مسيحيٌّ، ولا أنا يهوديٌّ، ولا أنا مجوسيٌّ ولا أنا مسلمٌ،

ولا أنا شرقيٌّ ولا أنا غربيٌّ، ولا أنا بريٌّ ولا أنا بحريٌّ،

ولا أنا من عناصرِ الأرض والطبيعةِ، ولا أنا من الأفلاك والسماوات،

ولا أنا من التُّراب ولا أنا من الماء، ولا أنا من الهواءِ ولا أنا من النارِ،

ولا أنا من العرشِ، ولا أنا من الفرش، ولا أنا من الكون، ولا أنا من المكان!

ولا أنا من الهند، ولا أنا من الصين، ولا أنا من البلغار!

ولا أنا من أهل الدنيا، ولا أنا من أهل العقبى!

ولا أنا من أهل الجنة، ولا أنا من أهل النار!

ولا أنا من نسل آدم، ولا أنا من نسل حواء!

ولا أنا من أهل الفردوس، ولا أنا من أهل جنة الرضوان!

وإنما مكاني حيث لامكان، وبرهاني حيث لابرهان!

فلا هو الجسد ولا هو الروح، لأنني أنا في الحقيقة من روح الروح الحبيب

وفي المثنوي يقول عن نزول جبريل على مريم :" كانت مريم عارية فخشيت أن يصيبها بسوء "

وأرجو من عدنان إبراهيم أن يقرأ في خطبة من خطبته قصة الجارية الشبقة مع الحمار من كتاب المثنوي للجلال الرومي ! أو قصة جارية الزاهد مع زوجته الغيورة أو قصة

المرأة التي جامعت عشيقها أمام زوجها أو قصة المخنث واللوطي

وكما خطبة (جحا مستفزاً لوعينا) لنرى خطبة (جلال الرومي مستفزاً لشهواتنا)

وكفريات هذا الرجل وسخافاته كثيرة جداً بسطها الباحث الجاد أبو الفضل القونوي في كتابه أخبار جلال الدين الرومي وإن كان بالغ في مدح من لا يستحق

فيا ليت شعري أيذم معاوية وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويمدح هذا الزنديق(وحاول عدنان تصوير الذين كفروه بصورة المتحجرين)

أي مذهب مسخ تدعو إليه يا عدنان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على ثلاث قصص من السيرة في كتب أئمة الدعوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في مختصر السيرة للإمام المجدد ما يلي :" ذكر الواقدي أن خالد بن الوليد لما قَدِمَ العارض قَدَّمَ مائتي فارس، فأخذوا مجَّاعة بن مُرَارة في ثلاثة عشر رجلا من قومه بني حنيفة، فقال لهم خالد بن الوليد: ما تقولون في صاحبكم؟ فشهدوا أنه رسول الله، فضرب أعناقهم، حتى إذا بقي سارية بن عامر قال: يا خالد، إن كنت تريد بأهل اليمامة خيرا أو شرا فاسْتَبْقِ مجَّاعة، وكان شريفا، فلم يقتله وترك سارية أيضا، فأمر بهما فَأُوثِقَا في مَجَامع من حديد، فكان يدعو مجَّاعة، وهو كذلك، فيتحدث معه، وهو يظن أن خالدا يقتله، فقال يا ابن المغيرة: إن لي إسلاما، والله ما كفرت، فقال خالد: إن بين القتل والترك منْزلة، وهي الحبس حتى يقضي الله في أمرنا ما هو قاض. ودفعه إلى أم مُتَمِّم زوجته، وأمرها أن تُحْسِن إسَارَهُ، فظن مجَّاعة أن خالدا يريد حبسه ليخبره عن عدوه، وقال: يا خالد قد علمتَ أني قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته

على الإسلام، وأنا اليوم على ما كنت عليه بالأمس. فإن يَكُ كَذَّابٌ قد خرج فينا، فإن الله يقول: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} 1. فقال: يا مجَّاعة تركت اليوم ما كنتَ عليه أمس، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب، وسكوتك عنه، وأنت من أعز أهل اليمامة إقرارًا له ورضاء بما جاء به، فهل أبديتَ عُذْرًا، فتكلمت فيمن تكلم؟ فقد تكلم ثُمَامة فرد وأنكر، وتكلم اليشكريّ، فإن قلتَ: أخاف قومي، فهلا عمدتَ إليَّ أو بعثتَ إليَّ رسولا؟"

يبدو أن الشيخ كان ينقل من حافظته ففي القصة زيادة ونقص عنها في المصادر الأصلية

وقد وردت في كتاب الطبقات لابن سعد ووردت في كتاب الردة للواقدي نفسه

قال ابن سعد في الطبقات 9341 - أَخبَرنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر، قالَ: حَدَّثَنا هشامُ بن سَعدٍ، عَن الدَّخيل ابن أَخي مُجّاعَةَ بن مُرارَةَ، عَن أَبيه، قالَ: لَمّا نَزَلَ خالِدُ بن الوَليد العِرضَ, وهوَ يُريدُ اليَمامَةَ, قَدَّمَ خَيلاً مِئَتَي فارِسٍ, وقالَ: مَن أَصَبتُم مِنَ النّاس فَخُذوهُ، فانطَلَقوا, فَأَخَذوا مُجّاعَةَ بنَ مُرارَةَ الحَنَفيَّ, في ثَلاَثَةٍ وعِشرينَ رَجُلاً مِن قَومِه, خَرَجوا في طَلَب رَجُلٍ

مِن بَني نُمَيرٍ، فَسَأَلَ مُجّاعَةَ, فَقالَ: واللّٰه ما أَقرَبُ مُسَيلِمَة, ولَقَد قَدِمتُ عَلَى رَسول الله صَلى الله عَليه وسَلم فَأَسلَمتُ وما غَيَّرتُ, ولاَ بَدَّلتُ، فَقَدَّمَ خالِدٌ القَومَ, فَضَرَبَ أَعناقَهُم, واستَبقَى مُجّاعَةَ, فَلَم يَقتُلهُ، وكانَ شَريفًا كانَ يُقالُ لَهُ: مُجّاعُ اليَمامَةِ.

وقالَ سارِيَةُ بن عَمرٍو لِخالِد بن الوَليدِ: إِن كانَ لَكَ بِأَهل اليَمامَة حاجَةٌ, فاستَبق هَذا, يَعني مُجّاعَةَ بنَ مُرارَةَ, فَلَم يَقتُلهُ, وأَوثَقَهُ في جامِعَةٍ مِن حَديدٍ, ودَفَعَهُ إِلَى امرَأَتِه أُمّ تَميم, فَأَجارَتهُ مِنَ القَتل, وأَجارَها مُجّاعَةُ مِنهُ, إِن ظَفِرَت حَنيفَةُ, فَتَحالَفا عَلَى ذَلِكَ.

وكانَ خالِدٌ يَدعو بِه ويَتَحَدَّثُ مَعَهُ, ويُسائِلُهُ عَن أَمر اليَمامَة, وأَمر بَني حَنيفَةَ, ومُسَيلِمَة, فَيَقول مُجّاعَةُ: وإِنّي واللّٰه ما اتَّبَعتُهُ, وإِنّي لِمُسلِمٌ, قالَ: فَهَلاَّ خَرَجتَ إِلَيَّ أَو تَكَلَّمتَ بِمِثل ما تَكَلَّمَ بِه ثُمامَةُ بن أُثالٍ؟ قالَ: إِن رَأَيتَ أَن تَعفوَ عَن هَذا كُلِّه فافعَل، قالَ: قَد فَعَلتُ، وهوَ الَّذي صالَحَ خالِدَ بنَ الوَليد عَن اليَمامَة وما فيها بَعدَ قَتل مُسَيلِمَة, وقَدِمَ بِه خالِدُ بن الوَليد في الوَفد عَلَى أَبي بَكرٍ الصِدّيق, وذَكَرَ إِسلاَمَهُ، وما كانَ مِنهُ, فَعَفا عَنهُ أَبو بَكرٍ، وآمَنَهُ, وكَتَبَ لَهُ ولِلوَفد أَمانًا, ورَدَّهُم إِلَى بِلاَدِهمُ اليَمامَةِ.

رواية المجدد فيها قول خالد :" يا مجّاعة تركت اليوم ما كنتَ عليه أمس، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب، وسكوتك

عنه، وأنت من أعز أهل اليمامة إقرارًا له ورضاء بما جاء به، فهل أبديتَ عُذْرًا، فتكلمت فيمن تكلم؟ فقد تكلم ثُمَامة فرد وأنكر"

وهذا لا وجود له في الرواية الأصلية سوى ذكر ثمامة وذكر بعث الرسول لا وجود له بل الموجود في الرواية أنه قال لخالد إن رأيت أن تعفو فقال عفوت وكذا عفا الصديق وفارق بينه وبين المرتدين

وفي رواية مختصر السيرة زيادة :" فقال إن رأيت يا ابن المغيرة أن تعفو عن هذا كله؟.

فقال: قد عفوت عن دمك، ولكن في نفسي من تركك حرج"

وهذه لا أصل لها، وأقدم مصدر ذكرها كتاب في السيرة في القرن السابع ! وفي روايته زيادات عديدة

وأما الرواية التي في كتاب الردة للواقدي :" وَسَارَ خَالِدٌ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، حَتَّى إِذَا تَقَارَبَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ نَزَلَ إِلَى جَنْبِ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَتِهَا، ثُمَّ بَعَثَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَزِيدُونَ عَلَى مِائَتَيْ فَارِسٍ، وَقَالَ لَهُمْ:

(سِيرُوا فِي هَذِهِ الْبِلادِ فَأْتُونِي بِكُلِّ مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ) . فَسَارُوا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ مُجَّاعَةُ بْنُ مُرَارَةَ [4] وَمَعَهُ ثَلاثَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ. قَالَ: فَدَنَا منهم المسلمون، قَالُوا: (مَنْ أَنْتُمْ) ، قَالُوا: (نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ) ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: (فَلا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكُمْ عَيْنًا يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ) ، ثُمَّ أَحَاطُوا بِهِمْ فَأَخَذُوهُمْ، وَجَاءُوا بِهِمْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، حَتَّى أَوْقَفُوهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ: (يَا بَنِي حَنِيفَةَ، مَا تَقُولُونَ فِي صَاحِبِكُمْ مُسَيْلِمَةَ) ، فَقَالُوا: (تَقُولُ إِنَّهُ شَرِيكُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي نُبُوَّتِهِ) . فَقَالَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ [1] : (يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، وَلَكِنِّي لا أَقُولُ ذَلِكَ) ، قَالَ خَالِدٌ: (يَا مُجَّاعَةُ، مَا تَقُولُ فِيمَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ هَؤُلاءِ) ، فَقَالَ مُجَّاعَةُ: (أَقُولُ إِنِّي قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ [2] وبها رسول الله صلّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ أَنا وَصَاحِبِي هَذَا سَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَلا وَاللَّهِ مَا غَيَّرْنَا وَلا بَدَّلْنَا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا بُدٌّ مِنْ مُدَارَاةِ مُسَيْلِمَةَ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَوْلادِنَا) . قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ:

(فَاعْتَزِلْ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ/ هَذَا نَاحِيَةً مِنْ هَؤُلاءِ الْكُفَّارِ) ، ثم قدم خالد بقية القوم [20 ب] فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ صَبْرًا، ثُمَّ عَمِدَ إِلَى مُجَّاعَةَ، فَقَالَ مُجَّاعَةُ: (أَيُّهَا الأَمِيرُ، إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُسْلِمًا، وَأَنَا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَمْسِ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ عَجِلْتَ عَلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ بِالْقَتْلِ، وَأَنَا وَاللَّهِ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِي مِنْكَ، وَلَكِنْ أَيُّهَا الأَمِيرُ إِنْ كَانَ رَجُلٌ كَذَّابٌ خَرَجَ بَيْنَ

أَظْهُرِنَا فَادَّعَى مَا ادَّعَى، فَلَيْسَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ الْبَرِيءَ بِأَمْرِ السَّقِيمِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى 6: 164 [3] ، ثُمَّ أَنْشَأَ مُجَّاعَةُ يَقُولُ [4: [

)مِنَ الْخَفِيفِ(

1 -أَتَرَى خَالِدًا يَقْتُلُنَا الْيَوْ ... مَ بِذَنْبِ الأُصَيْفِرِ [5] الْكَذَّابِ

- 2

3 -2 -عِنْدَنَا الْيَوْمَ فِي مُسَيْلِمَةَ الرَّ ... دِّ لِتِلْكَ الْقُرَى وَطُولِ الْعِتَابِ

4 -3 -لَمْ نَدَعْ مِلَّةَ النَّبِيِّ وَلا نَحْ- ... - نُ رَجَعْنَا عَنْهَا عَلَى الأَعْقَابِ[1]

5 -4 -إِنْ يَكُنْ خَالِدٌ يُرِيدُ دِمَى الْيَوْ ... مَ فَمَا إِنْ أَرَادَهُ [2] بِصَوَابِ

6 -5 -وَلَسَفْكُ الدِّمَا [3] أَخَفُّ عَلَيْهِ ... يَا لَكَ الْخَيْرُ مِنْ طَنِينِ الذُّبَابِ

7 -6 -قُلْتُ لِلنَّفْسِ إِنْ تَعَاظَمَكِ الْمَوْ ... تُ فَعُدِّي مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِي

8 -7 -مِنْ عَدِيٍّ وَعَامِرٍ وَمَنَاةَ ... وَبَنِي الدُّوَلِ تِلْكُمْ أَحْبَابِي

9 -8 -وَلَنَا أُسْوَةٌ بمن أكل الدّه- ... - ر [4] وليس الرؤوس كَالأَذْنَابِ

10 -قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ سَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ: (أَيُّهَا الأَمِيرُ، مَنْ خَافَ سَيْفَكَ رَجَا عَدْلَكَ، وَمَنْ رَجَا عَدْلَكَ، رَجَا أَمَانًا مُنَعَّمًا، وَقَدْ خِفْتُكَ وَرَجَوْتُكَ، وَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى دِينِ الإِسْلامِ مَا غَيَّرْتُ وَلا بَدَّلْتُ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَسْتَقِيمَ لَكَ أَمْرُ بَنِي حَنِيفَةَ [5] فَاسْتَبْقِنِي وَاسْتَبْقِ هَذَا الشَّيْخَ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أهل اليمامة، ولا تؤاخذنا بِمَا كَانَ مِنْ تَخَلُّفِنَا عَنْكَ وَالسَّلامُ) .

11 -ثُمَّ أنشأ يقول:

12) -من البسيط(

13 1- -يا ابن الْوَلِيدِ لَقَدْ أَسْرَعْتَ فِي نَفَرٍ ... مِنْ عَامِرٍ وَعَدِيٍّ أَوْ مِنَ الدُّوَلِ

14 2- -فَاسْتَبْقِ مُجَّاعَةَ الْمَأْمُولِ إِنَّ لَهُ ... خَطْبًا عَظِيمًا وَرَأْيًا غَيْرَ مَجْهُولِ

15 3- -إِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ عَهْدًا لا تَجِيشُ بِهِ [6] ... تقطع به عنك عيب القال والقيل

4 -وَيْلٌ الْيَمَامَةِ وَيْلٌ لا ارْتِجَاعَ لَهُ ... إِنْ كَانَ مَا قُلْتُ فِيهِ غَيْرَ مَقْبُولِ

1 -قَالَ خَالِدٌ: (فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمَا، وَلَكِنْ أَقِيمَا فِي عَسْكَرِي وَلا تَبْرَحَا حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى مَا يَنْصَرِمُ أَمْرِي وَأَمْرُ بَنِي حَنِيفَةَ"

وهذه الرواية فيها أنه عفا دون حتى معاتبة بل عزلهم عن الآخرين وسمى الآخرين كفاراً دونهم فظاهر هذا أنه اعتبرهم مسلمين

وقال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن :" 1644- (مجاعة بن مرارة)

ويقال: سليم بن زيد بن عبيد بن ثعلبة ابن بني يربوع بن ثعلبة بن الدولي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي. (2)

له أعمال صالحة مع خالد بن الوليد في قتال قومه بني حنيفة مع محبته لهم طبعاً ولكن كان أبغضهم"

ورواية الواقدي معلوم أن الواقدي متهم بالكذب بل قال الشافعي كتبه كلها كذب

و قال المغيرة بن محمد المهلبى : سمعت على ابن المدينى يقول : الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى ، و لا أرضاه فى الحديث و لا فى الأنساب و لا فى شىء.

وكذبه أعيان العلماء قال الشافعى فيما أسنده البيهقى : كتب الواقدى كلها كذب.

و قال النسائى فى " الضعفاء " : الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أربعة : الواقدى بالمدينة ، و مقاتل بخراسان ، و محمد

ابن سعيد المصلوب بالشام . و ذكر الرابع.

و قال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة و البلاء منه.

و قال ابن المدينى : عنده عشرون ألف حديث ـ يعنى ما لها أصل.

و قال فى موضع آخر : ليس هو بموضع للرواية ، و إبراهيم بن أبى يحيى كذاب ، و هو

عندى أحسن حالا من الواقدى.

و قال أبو داود : لا أكتب حديثه و لا أحدث عنه ; ما أشك أنه كان يفتعل الحديث

وقد رأيت كثيرين يستدلون بهذه القصة والعجب ليس أنهم يستدلون بها وفي سندها الواقدي بل العجب أنهم يستدلون بالصيغة الموجودة في مختصر السيرة ولا أصل لها

ونظير هذا ما أورده العلامة عبد الرحمن بن حسن كما في الدرر السنية :" : قصة أخرى وقعت في زمن الخلفاء الراشدين، وهي: أن بقايا من بنى حنيفة، لما رجعوا إلى الإسلام، وتبرؤوا من مسيلمة، وأقروا بكذبه، كبر ذنبهم في أنفسهم، وتحملوا بأهليهم إلى الثغر، لأجل الجهاد في سبيل الله، لعل ذلك يمحو عنهم تلك الردة، لأن الله تعالى يقول: {إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [سورة الفرقان آية: 70] وقوله: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى} [سورة طه آية: 82].

فنَزلوا الكوفة، وصار لهم بها محلة معروفة، فيها مسجد يسمى مسجد بني حنيفة، فمر بعض المسلمين على مسجدهم، ما بين المغرب والعشاء، فسمع منهم كلاما، معناه: أن مسيلمة على حق، وهم جماعة كثيرون؛ لكن الذي لم يقل لم ينكر على من قال، فرفعوا أمرهم إلى ابن مسعود، فجمع من عنده من الصحابة رضي الله عنهم، واستشارهم: هل يقتلهم وإن تابوا؟ أو يستتيب؟ فأشار بعض بقتلهم من غير استتابة، وأشار بعضهم باستتابتهم. فاستتاب بعضهم، وقتل بعضهم ولم يستتبه، وقتل عالمهم ابن النواحة. فتأمل رحمك الله: إذا كانوا قد أظهروا من الأعمال الصالحة الشاقة ما أظهروا، لما تبرؤوا من الكفر، وعادوا إلى الإسلام، ولم يظهر منهم إلا كلمة أخفوها في مدح مسيلمة، لكن سمعها بعض المسلمين،

ومع هذا لم يتوقف أحد في كفرهم كلهم، المتكلم والحاضر الذي لم ينكر، لكن اختلفوا: هل تقبل توبتهم أم لا؟ والقصة في صحيح البخاري. فأين هذا من كلام من يزعم أنه من العلماء، ويقول: البدو ما معهم من الإسلام شعرة، إلا أنهم يقولون: لا إله إلا الله، وحكم بإسلامهم بذلك؟ أين هذا مما أجمع عليه الصحابة فيمن قال تلك الكلمة"

والواقع أن الشيخ ينقل من حفظه والقصة ليست في البخاري ولا كما صور نهائياً بل القصة التي احتج لا أصل لها

وقال الشاشي في مسنده 683 - حدثنا عيسى بن أحمد ، أنا يزيد بن هارون ، نا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، أتى ابن مسعود رجل فقال : إني مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة ، فسمعت يقرأ فيها بقراءة ما أنزلها الله على محمد عليه السلام قال : ما يقولون ؟ قال : يقولون : والطاحنات طحنا ، والعاجنات عجنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، فأرسل إليهم عبد الله ، فأتى بسبعين منهم ، وأميرهم عبد الله بن النواحة ، فقال له عبد الله : « ألم تكن تخبرنا أنك على ديننا ؟ » قال : بلى ، ولكن كنت أسر هذا قال : فأمر به عبد الله فضربت

عنقه ، ثم نظر إليهم فقال : « ما نحن بمحدري هؤلاء الشياطين ، أجلوهم إلى الشام ، فإما أن يفنيهم الله تعالى بالطاعون ، وإما أن يتوب على من يشاء أن يتوب عليهم »

وهذا إسناد قوي ، وقد قتل ابن النواحة دون استتابة وقد وردت الاستتابة في خبر آخر

فالقصة في أنهم كانوا كلهم يقرأون قرآن مسيلمة ويتدينون به

قال الطبراني في الكبير 8960 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا المسعودي عن القاسم قال : أتي عبد الله فقيل له : يا أبا عبد الرحمن إن ههنا ناس يقرأون قراءة مسيلمة فرده عبد الله فلبث ما شاء الله أن يلبث ثم أتاه فقال : والذي أحلف به يا أبا عبد الرحمن لقد تركتهم الآن في دار وإن ذلك المصحف لعندهم فأمر قرظة بن كعب فسار بالناس معه فقال : ائت بهم فلما أتى بهم قال عبد الله : ما هذا بعد استفاض الإسلام ؟ قالوا : يا أبا عبد الرحمن نستغفر الله ونتوب إليه ونشهد أن مسيلمة هو الكذاب المفتري على الله ورسوله قال : فاستتابهم عبد الله

وسيرهم إلى الشام وإنهم لقريب من ثمانين رجلا وأبى ابن النواحة أن يتوب فأمر به قرظة بن كعب فأخرجه إلى السوق فضرب عنقه وأمره أن يأخذ رأسه فيلقيه في حجر أمه قال عبد الرحمن بن عبد الله : فلقيت شيخا منهم كبيرا بعد ذلك بالشام فقال لي : رحم الله أباك والله لو قتلنا يومئذ لدخلنا النار كلنا

هذا الخبر يرويه القاسم عن أبيه بدليل ذكره في آخر ، وقد ذكر أباه في سند الحاكم 8960 ، وإسناد الخبر قوي

فالأمر ليست كلمة قالها واحد منهم سراً وسكت البقية بل الأمر أنهم كانوا (يقرأون قرآن مسيلمة) والرواية جاءت بصيغة الجمع فمعناه أنهم كلهم كانوا يفعلون

وقال أبو داود في سننه 2762 - حدَّثنا محمدٌ بن كثير، أخبرنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ

عن حارثةَ بن مُضَرِّبِ أنه أتى عبدَ الله فقال: ما بيني وبين أحدٍ من العرب حِنَةٌ، وإني مررتُ بمسجدٍ لبني حَنيفةَ فإذا هم يؤمنون بمُسيلمةَ، فأرسل إليهم عبدُ الله، فجِيء بهم

فاستتابَهم، غيرَ ابنِ النَّوّاحة قال له: سمعتُ رسولَ اللّٰه - صلَّى اللّٰه عليه وسلم- يقول: "لولا أنك رسولٌ لضربتُ عنقكَ" فأنتَ اليومَ لستَ برَسُولٍ، فأمر قَرَظَةَ بن كَعبِ فضرب عُنقَه في السوق، ثم قال: من أراد أن ينظُرَ إلى ابنِ النّوّاحةِ قتيلاَ بالسُّوق

فهنا التصريح أنهم كانوا يؤمنون بمسيلمة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 33411- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ ، قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ يَطْرُقُ فَرَسًا لَهُ فَمَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ فَصَلَّى فِيهِ فَقَرَأَ لَهُمْ إمَامُهُمْ بِكَلاَمِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ , فَأَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ فَأَخْبَرَهُ فَبَعَثَ إلَيْهِمْ فَجَاءَ بِهِمْ , فَاسْتَتَابَهُمْ فَتَابُوا إلاَّ عَبْدَ اللهِ ابْنَ النَّوَّاحَةِ فَأَنَّهُ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللهِ لولا أَنِّي سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَوْلاَ أَنَّكَ رَسُولٌ لَضَرَبْت عُنُقَك , فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَسْت بِرَسُولٍ , يَا خَرَشَةُ قُمْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَامَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

فهنا وضوح أكثر أنهم كانوا يصلون بقرآن مسيلمة فالصياغة التي ذكرها الشيخ رحمه الله

وأيضاً الشيء بالشيء يذكر

قال الشيخ المجدد :" وأجمع العلماء كلهم على كفر المختار، مع إقامته شعائر الإسلام، لما جنى على النبوة ; فإذا كان الصحابة قتلوا المرأة، التي هي من بنات الصحابة"

وهذا أيضاً مما نقله الشيخ من الذاكرة ولا وجود لهذه الرواية بهذه الصورة

فالرواية الموجودة في الكتب ولا وجود لغيرها

جاء في تاريخ دمشق :" كانت عند المختار امرأتان: إحداهما أم ثابت بنت سمرة بن جندب، والأخرى عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري فعرضهما مصعبٌ على البراءة من المختار، فأما بنت سمرة فبرئت منه فخلاها، وأما الأنصارية فقتلها.

وكان مصعب بعث إليهما فقال لهما: ما تقولان في المختار؟ فقالت أم ثابت: ما عسيب أن أقول فيه إلا ما تقولون فيه أنت، فقالوا لها: اذهبي. وأما عمرة فقالت:

رحمة الله عليه إن كان عبداً من عباد الله الصالحين. فرفعها مصعبٌ إلى السجن وكتب فيها إلى عبد الله بن الزبير، إنها تزعم أنه نبي. فكتب إليه: أن أخرجها فاقتلها"

فابن الزبير أقر قتلها بناءاً على قول أخيه مصعب أنها قالت عنه (نبي) فليست العلة عدم تكفيره وإن كان عدم تكفيره كفراً لا شك وهو يدعي النبوة ولكن البحث في النقل العلمي ودقته ، وقد اعترض كثير من شعراء الأنصار_ يعني أبناء الصحابة _ على قتلها حمية وهجوا مصعباً بأبيات مشهورة معروفة

وفي وقت المشايخ لم يكن هناك برامج بحثية ولا فهارس ولكن العجب ممن يتابع مع قدرته على المراجعة والتأكد

وليعلم أننا نكن كل تقدير لأئمة الدعوة النجدية الذين امتن بهم الله علينا وترك كثير من الناس الشرك بأنواعه بفضل الله ثم بفضل جهادهم ، غير أن الحق أحق أن يتبع والمسائل العلمية ينبغي أن تحرر بدقة فمن المزعج أن تنتشر هذه القصص أكثر من القصص الثابتة الصحيحة وأما تحرير المسائل علمياً فيتطلب منك النظر في كلام جميع العلماء المعتبرين بل أئمة الدعوة أنفسهم اقرأ

كلامهم كاملاً واعل بسندك حتى تفهم الأمور على ما هي عليه فقد انتحل أئمة الدعوة قوم بجهلهم بغضوا أئمة الدعوة إلى الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على مقطع مصطفى العدوي وتلميذه حول رؤية الله في المنام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت مقطعاً لمصطفى العدوي مع أحد طلبته يتكلمون عن حديث (رأيت ربي في أحسن صورة)

وهذا الطالب جريء جداً فلم يجمع طرق الخبر وصار يتكلم عليه وزيادة على ذلك ادعى أنه لا يجوز أن يرى الله في المنام على صورة

وسنتكلم الآن عن الحديث

قال الترمذي في جامعه 3235 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ اليَشْكُرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: مَا هُنَّ؟ قُلْتُ: مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَالجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. قَالَ: سَلْ. قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ

الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلَاجِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الحَدِيثَ. وَهَذَا غَيْرُ مَحْفُوظٍ. هَكَذَا ذَكَرَ الوَلِيدُ، فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، هَذَا الحَدِيثَ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الحديث ضاقت به صدور الجهمية المعاصرين مع كونه رؤيا منام

ومما يؤخذ على ابن خزيمة محاولته الطعن فيه

وقال ابن أبي عاصم في السنة 465 - ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، ثنا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّي لَا أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ - أَوْ وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ - فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَلِمْتُهُ."

وهذا إسناد آخر ظاهره الحسن يقوي السابق

ونقل عن الإمام أحمد تصحيحه وأما إعلال الدارقطني فهو خاص ببعض طرقه ، أو يكون كلام الأئمة الكبار مقدم على كلامه

غير أن الفائدة النفيسة أن الإمام الجبل سفيان الثوري يصححه ويقول به

قال سفيان الثوري في تفسيره :" في قوله بالملأ الأعلى قَالَ يَتَجَلَّى رَبُّكَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الْأَعْلَى فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَدْرِي فَيَضَعُ كَفَّهُ عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى يَجِدَ بَرْدَهَا بين كتفيه فلا يسئله عن شئ الا أخبره"

وهذا معنى الحديث وسفيان من طبقة مالك وله أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطتين فقط

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي وأحد طرق حديث (رأيت ربي) من طريق سماك عن جابر

وهذه أعلى أسانيده وله نظائرها وهو إمام أهل الصنعة في عصره فتصحيحه لهذا الخبر وقوله به إضافة إلى تصحيح البخاري وأحمد يرفع من شأن الحديث جداً

وهذا يدفع زندقة الخساف الخبيث الذي طعن في الحديث وأفرد فيه جزءاً

وحتى ابن الجوزي مع إيراده للخبر في العلل المتناهية استدرك وقال :" قُلْتُ قَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ"

وهذا تراجع من ابن الجوزي عن التضعيف مع ما عرف عن ابن الجوزي في باب الصفات

فهذا الباحث تكلم على طريق عبد الرحمن بن عائش ونسي طريق سماك عن جابر بن سمرة

وأما ما ادعاه من أن الله عز وجل لا يرى في المنام على صورة

فالإجماع منعقد على خلاف ما ادعى

قال ابن تيمية:

وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حق

في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك وإلا كان بالعكس قال بعض المشايخ إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله . وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلا ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم. وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه .(بيان تلبيس الجهمية (73/1

وكذا نقل النووي والقرطبي الإجماع على جواز ذلك فيبدو أنه مذهب الأشاعرة أيضاً

وقال الطوفي في الانتصارات الإسلامية :" ثم لو صح لكان محمولا على رؤية المنام كحديث: «رأيت ربي في أحسن صورة» فإنه كان مناما باتفاق علماء المسلمين"

وكذا قال ابن كثير

وقال علي ملا قاري الحنفي في مرقاة المفاتيح :" وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " «رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» "، وَذَكَرْنَا تَوْجِيهَاتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا حَالَ الْيَقَظَةِ، وَمِنْ جُمْلَةِ تَأْوِيلَاتِهِ أَنَّهُ مُسْتَنِدٌ إِلَى رُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ رَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «احْتَبَسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْغَدْوَةِ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ، فَلَمَّا صَلَّى الْغَدْوَةَ، قَالَ: " إِنِّي صَلَّيْتُ اللَّيْلَةَ مَا قُضِيَ لِي وَوَضَعْتُ جَنْبِي فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» ". قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ مِنْ أَئِمَّتِنَا: فَعَلَى هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِشْكَالٌ إِذِ الرَّائِي قَدْ يَرَى

غَيْرَ الْمُتَشَكِّلِ مُتَشَكِّلًا وَالْمُتَشَكِّلَ بِغَيْرِ شَكْلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ خَلَلًا فِي الرُّؤْيَا، وَلَا فِي الرَّائِي، بَلْ لِأَسْبَابٍ أُخَرَ، وَلَوْلَا تِلْكَ الْأَسْبَابُ لَمَا افْتَقَرَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ إلَى تَعْبِيرٍ اهـ" .

وإلى هذا المعنى جنح المناوي في فيض القدير ونقل كلاماً عن ابن عربي في ذلك!

وقال محمد أنور شاه الكشميري الديوبندي في فيض الباري :" ومن ههنا يتَّضِحُ ما ذكره بعضُ المحققين في حديث حُذَيْفَة الذي رواه الطبرانيُّ السابق آنفًا. وقد استنكر بعضُ العلماء هذا الحديث، وما كان ينبغي له الاستنكارُ، وذلك لأنَّ للحقّ تبارك وتعالى تجلِّيًا في خِزَانة الخيال، في صورةٍ طبيعيةٍ، بصفاتٍ طبيعيةٍ، فيرى النائمُ في نومه تجسُّد المعاني في صورة المحسوسات، هذه حقيقةُ الخيال"

وقال القرافي المالكي في الفروق :" فَإِذَا رَأَى الرَّائِي أَنَّهُ بِالْمَشْرِقِ، وَهُوَ بِالْمَغْرِبِ أَوْ نَحْوِهِ فَهِيَ أَمْثِلَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - دَلِيلًا عَلَى تِلْكَ الْمَعَانِي كَمَا جُعِلَتْ الْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ وَالرُّقُومُ لِلْكِتَابَةِ دَلِيلًا عَلَى الْمَعَانِي فَإِذَا رَأَى اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهِيَ

أَمْثِلَةٌ تُضْرَبُ لَهُ بِقَدْرِ حَالِهِ فَإِنْ كَانَ مُوَحِّدًا رَآهُ حَسَنًا أَوْ مُلْحِدًا رَآهُ قَبِيحًا، وَهُوَ أَحَدُ التَّأْوِيلَيْنِ فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «رَأَيْت رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ"«

فحتى الجهمية الأشعرية يقرون برؤية الله في المنام وأما الجهمية الأولى فينفون هذا

والله عز وجل لا يرى على صورته الحقيقية بل هذه صورة بحسب إيمان الرائي كما نقل على ذلك الاتفاق الدارمي في رده على المريسي

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (366/7): "أما قول الرازي:

إن كان الضمير عائداً إلى المرئي ففيه وجوه:)

الأول: أن يكون رأى ربه في المنام في صورة مخصوصة وذلك جائز لأن الرؤيا من تصرفات الخيال فلا ينفك ذلك عن صورة متخيلة.(

فيقال له : قد بينا أن ألفاظ الحديث صريحة ، في أن هذه الرؤية كانت في المنام ، فيكون هذا الوجه المقطوع به ، وما سواه باطل ، ولكن لا يكون هذا من باب التأويل بل الحديث على ظاهره فيكون ظاهره أنه رآه في المنام ، وهذا حق لا يحتاج إلى تأويل ، وهذا مقصودنا فإنهم يدعون احتياج هذه الأحاديث إلى تأويل يخالف ظاهرها ، لأنها ظاهرها عندهم ضلال وكفر."

فهنا شيخ الإسلام ينص صريحاً لأن هذا الحديث لا يحتاج إلى تأويل لأنه ظاهره أنه في المنام ورؤيا لا تثبت فيها صفات حتى تؤول فحتى الجهمي لا يحتاج إلى تأويل الرؤى المنامية بصرف ما فيها من الصفات عن ظاهرها ، لأن الظاهر أصلاً أنها منام والمنام لا تثبت فيه صفات.

وقال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (35/7): "وهؤلاء قد يدخلون في الأحاديث المشكلة ما هو كذب موضوع ولا يعرفون أنه موضوع وما له لفظ يدفع الإشكال مثل أن يكون رؤيا منام فيظنونه كان في اليقظة ليلة المعراج."

فاعتبر شيخ الإسلام كون الرؤيا منامية يدفع الإشكال الذي ظنه المعطلة من الحديث، ولو كان ما يستفاد من الرؤيا المنامية يستفاد من رؤيا اليقظة لما اندفع الإشكال.

قال شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (237/5): "هذا مع أن عامة ما فيه من تأويل الأحاديث الصحيحة هي تأويلات المريسي وأمثاله من الجهمية وقد يكون الحديث مناما كحديث رؤية ربه في أحسن صورة فيجعلونه يقظة ويجعلونه ليلة المعراج ثم يتأولونه."

فقوله : (فيجعلونه يقظة ثم تأولونه) إشارة إلى أنه لو كان مناماً لما احتاجوا إلى تأويله.

وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (326/1) من طبعة مجمع الملك فهد:

"وإذا كان كذلك ، فالإنسان يرى ربه في المنام ويخاطبه فهذا حقٌ في الرؤيا ولا يجوز أن يعتقد أن الله نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاُ ، ولكن لا بد أن يكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه وإعتقاده حقاً ، أتي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب

ذلك ، وإلا كان بالعكس . قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة ، كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله . وما زال الصالحون يرون ربهم في المنام ويخاطبهم وما أظن عاقلاً ينكر ذلك."

قلت : تأمل كلام شيخ الإسلام يتضح لك مذهب شيخ الإسلام في هذه المسألة:

(1)وهو أن رؤية الله في المنام جائزة غير ممتنعة

(2)أن صورة الله عز وجل التي يراها العبد في المنام ليست صورة الله عز وجل الحقيقة بل تظهر للعبد صورةً بحسب اعتقاده في الله عز وجل، وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام.

نقل النووي الإجماع عليه.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (24/15): "قال القاضي واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على صفةٍ لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى."

قلت: قوله: "صفات الأجسام" لوثة أشعرية غير أن المقصود في الجملة صواب يوافق مذهب شيخ الإسلام وهو أن الصورة التي يرى فيها الله عز وجل في غير صورته الحقيقة سبحانه وتعالى، وأيضاً ادعى الإجماع على جواز رؤية الله في المنام شيخ الإسلام نفسه.

وقد ثبت عن بعض السلف رؤية الله في المنام

قال البغوي في الجعديات

1063 : حدثنا يوسف بن موسى ، نا جرير ، عن رقبة قال:

رأيت رب العزة جل ثناؤه في المنام ، فقال : وعزتي لأكرمن مثواه . يعني سليمان التيمي.

وهذا إسناد قوي ورقبة بن مصقلة من ثقات المحدثين من طبقة كبار أتباع التابعين

وما روى أبو نعيم في الحلية (113/10) : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: " رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا شُرَيْحُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ بِيُسْرٍ"

وهذا إسناد صحيح

وجاء في سير أعلام النبلاء :" قَالَ الشَّيْخُ الضِّيَاءُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ صَوْمَعٍ يَذكرُ أَنَّهُ رَأَى الحَقَّ تَعَالَى فِي النَّوْمِ، فَسَأَلَهُ عَنِ النَّجْمِ بنِ خَلَفٍ، فَقَالَ: هُوَ مِنَ المُقَرَّبِيْنَ.

قُلْتُ: وَذَكَرَ النَّجْمُ أَنَّهُ رَأَى البَارِئَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي النَّوْمِ إِحْدَى عَشْرَةَ مرَّةً، قَالَ لَهُ فِي بَعْضِهَا: أَنَا عَنْكَ رَاضٍ"

وهذا إسناد صحيح

وقد ادعى هذا الباحث أنه لم يصح عن أحد من السلف رؤية الله في المنام وجيد أنه قيد بقوله _ بحسب علمي_

ومنهجية أنني أبحث فقط في المرفوع ولا أستضيء بالآثار وبكلام أهل العلم وأنفرد بنقدي الخاص في الأخبار ولا أعتد بكلام الجهابذة فحديث صححه أحمد والبخاري وقبلهم

الإمام سفيان الثوري لو خالفتهم فإن متنه لا يكون منكراً ويكون أنت المشكلة في فهمك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل صح أن الحجاج بن يوسف الثقفي أول من نقط المصحف ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلومات المشتهرة جداً أن الحجاج بن يوسف الثقفي الطاغية المبير كان أول من نقط المصحف

وعمدة من قال هذا رواية مرسلة معضلة في كتاب التصحيف للعسكري أن الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفاً واربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال: إن نصر

بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها، فغبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا منقوطاً، فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط الإعجام،.

وكذا أوردها دون إسناد وتشكك في بعض حيثياتها فقال (فيقال إن نصر بن عاصم قام بذلك)

وهذه الرواية واضحة أن الحجاج إنما أمر فقط والذي قام بذلك غيره وهي معضلة

والآن إليك الروايات المسندة في أول من نقط المصحف

قال الداني في كتابه المحكم في نقط المصحف أخبرنَا يُونُس بن عبد الله قَالَ نَا مُحَمَّد بن يحيى قَالَ نَا أَحْمد بن خَالِد قَالَ نَا عَليّ بن عبد الْعَزِيز قَالَ نَا الْقَاسِم بن سَلام قَالَ نَا حجاج عَن هَارُون عَن مُحَمَّد بن بشر عَن يحيى بن يعمر وَكَانَ أول من نقط الْمَصَاحِف

أخبرنَا عبد بن أَحْمد بن مُحَمَّد فِي كِتَابه قَالَ نَا احْمَد بن عَبْدَانِ قَالَ نَا مُحَمَّد بن سهل قَالَ نَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل

قَالَ قَالَ حُسَيْن بن الْوَلِيد عَن هَارُون بن مُوسَى أول من نقط الْمُصحف يحيى بن يعمر

أخبرنَا خلف بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الْمُقْرِئ فِي الْإِجَازَة قَالَ نَا مُحَمَّد بن عبد الله الْأَصْبَهَانِيّ قَالَ أخْبرت عَن أبي بكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الْفضل التسترِي قَالَ نَا مُحَمَّد بن سهل بن عبد الْجَبَّار قَالَ نَا أَبُو حَاتِم قَالَ قَرَأَ يَعْقُوب على سَلام أبي الْمُنْذر وَقَرَأَ سَلام على أبي عَمْرو وَقَرَأَ أَبُو عمر على عبد الله بن ابي إِسْحَاق الْحَضْرَمِيّ وعَلى نصر بن عَاصِم اللَّيْثِيّ وَنصر أول من نقط الْمَصَاحِف وعشرها وخمسها

قَالَ أَبُو عَمْرو يحْتَمل أَن يكون يحيى وَنصر أول من نقطاها للنَّاس بِالْبَصْرَةِ وأخذا ذَلِك عَن أبي الْأسود إِذْ كَانَ السَّابِق إِلَى ذَلِك والمبتدئ بِهِ

وقيل أنه أبو الأسود الدؤلي

قال الداني حدّثنَاهُ مُحَمَّد بن أَحْمد بن عَليّ الْبَغْدَادِيّ قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن الْقَاسِم الانباري قَالَ ثَنَا ابي قَالَ حَدثنَا أَبُو عِكْرِمَة قَالَ قَالَ الْعُتْبِي كتب مُعَاوِيَة رَضِي الله عَنهُ إِلَى زِيَاد يطْلب عبيد الله ابْنه فَلَمَّا قدم عَلَيْهِ كَلمه فَوَجَدَهُ يلحن فَرده إِلَى زِيَاد وَكتب إِلَيْهِ كتابا يلومه فِيهِ وَيَقُول أمثل عبيد الله يضيع فَبعث زِيَاد إِلَى ابي الْأسود فَقَالَ يَا أَبَا الْأسود

إن هَذِه الْحَمْرَاء قد كثرت وأفسدت من ألسن الْعَرَب فَلَو وضعت شَيْئا يصلح بِهِ النَّاس كَلَامهم ويعربون بِهِ كتاب الله تَعَالَى فَأبى ذَلِك أَبُو الْأسود وَكره إجَابَة زِيَاد إِلَى مَا سَأَلَ

فَوجه زِيَاد رجلا فَقَالَ لَهُ اقعد فِي طَرِيق أبي الْأسود فَإِذا مر بك فاقرأ شَيْئا من الْقُرْآن وتعمد اللّحن فِيهِ فَفعل ذَلِك فَلَمَّا مر بِهِ أَبُو الاسود رفع الرجل صَوته فَقَالَ {أَن الله بَرِيء من الْمُشْركين وَرَسُوله} فاستعظم ذَلِك أَبُو الْأسود وَقَالَ عز وَجه الله أَن يبرأ من رَسُوله ثمَّ رَجَعَ من فوره إِلَى زِيَاد فَقَالَ يَا هَذَا قد أَجَبْتُك إِلَى مَا سَأَلت وَرَأَيْت أَن أبدأ بإعراب الْقُرْآن إِلَيّ ثَلَاثِينَ رجلا فأحضرهم زِيَاد فَاخْتَارَ مِنْهُم أَبُو الْأسود عشرَة ثمَّ لم يزل يخْتَار مِنْهُم حَتَّى اخْتَار رجلا من عبد الْقَيْس فَقَالَ خُذ الْمُصحف وصبغا يُخَالف لون المداد فَإِذا فتحت شفتي فانقط وَاحِدَة فَوق الْحَرْف وَإِذا ضممتهما فَاجْعَلْ النقطة إِلَى جَانب الْحَرْف وَإِذا كسرتهما فَاجْعَلْ النقطة فِي أَسْفَله فَإِن اتبعت شَيْئا من هَذِه الحركات غنة فانقط نقطتين

فابتدأ بالمصحف حَتَّى أَتَى على آخِره ثمَّ وضع الْمُخْتَصر الْمَنْسُوب إِلَيْهِ بعد ذَلِك

ولم يذكر الداني في كتابه هذا الحجاج نهائياً

وقال ابن أبي داود في المصاحف حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ نَقَّطَ الْمَصَاحِفَ يَحْيَى بْنُ يَعْمُرَ»

ولم أجد أي رواية تقول أن يحيى فعل ذلك بأمر من الحجاج وإنما لفق الناس تلفيقاً بين رواية العسكري وهذه الرواية

وبعضهم يذكر الحسن البصري في كتاب الحجاج الذين نقطوا ! وهذا مستبعد جداً

وقد العسكري في الأوائل أن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي فهو نفسه لا يعتد بتلك الرواية التي أرسلها بلا إسناد

والخلاصة أن عندنا ثلاثة أقوال:

الأول : أن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي ولا علاقة للحجاج بهذا

الثاني : نصر بن عاصم الليثي وفقط في رواية معضلة أنه فعل ذلك بأمر الحجاج وهي رواية ممرضة ب(يقال)

الثالث : يحيى بن يعمر ولا ذكر للحجاج في روايته ولكن بعض المتأخرين وهم وخلط بينه وبين نصر الذي سبقه

من هذا نعرف أن القول بأن الحجاج أول من نقط المصحف لا يصح ، لأنها رواية معضلة معارضة بروايات متصلة أخرى ثم إنه حتى الرواية المعضلة ليس فيها مباشرته للأمر بل ظاهرها أنه لم يفعل ذلك مباشرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة (عريانا يجر ثوبه)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الترمذي في جامعه 2732 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ المَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ فَقَرَعَ البَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْيَانًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ«

يورد بعض النصارى هذا الحديث طعناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ووالله هذا دال على سخف عقولهم

فالحديث كل ما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع أن زيد بن حارثة _ ولده الذي كان تبناه قبل نزول تحريم التبني _ يطرق الباب فقام من فرحته عرياناً يجر ثوبه ليلبس هذا الثوب

أم المؤمنين تقول أنها ما رأت النبي صلى الله عليه وسلم عارياً قبلها ولا بعدها فإذا زوجته لا تراه عارياً فكيف بغيرها

وجره لثوبه واضح أنه ليلبسه ويلقى به زيداً وإلا لماذا يتكلف جر ثوبه والثوب هنا هو الإزار الذي نلبسه في الإحرام فهذا يسمونه ثوب والرداء الذي فوق يسمى ثوب ويقال الرجل يلبس ثوبين يعني لباس الإحرام الموجود حالياً

على أن العري قد لا يقصد معناه المعروف وإنما يراد مقاربة العري بدليل ذكر الثوب كحديث (كاسيات عاريات)

فعانق النبي صلى الله عليه وسلم زيداً وقبله بالعاطفة الأبوية والمعانقة والتقبيل لمن يرجع من سفر أو حتى في اللقاء اليومي عادة عند العرب إلى يومنا هذا

وبعدما بينا معنى الحديث بعيداً عن أمراض النصارى العقلية نبين أن الحديث ضعيف جداً

فإبراهيم ضعيف كان يلقن وأبوه أيضاً كان يلقن فيتلقن

والتلقين من أسباب الضعف الشديد فقد يلقنه كذاب فيأخذ خبره

والزهري إمام كثير الأصحاب جداً والانفراد عنه بحديث مرفوع لا يعرفه أصحابه محل نكارة

قال مسلم في صحيحه :" فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا

الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وللحديث طريق آخر من رواية الواقدي وهو كذاب وانفراده بمثل هذا من براهين كذبه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل الرجم اختراع عباسي ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي الكتابة في موضوع الرجم في عدة مقالات من أهمها (قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية) ومقال (فائدة في الرد على منكري

السنة) ومقال (الإجماع على كفر منكر الرجم في الإسلام)

ولكن كل يوم يلقنك المخالف حججاً جديدة من حيث لا يشعر والحق كلما أورد عليه من الشبهات كلما تجلى وقوي أكثر

بالأمس أرسل لي أحد الأخوة كلمة لأحدهم يدعي فيها أن الرجم بدعة عباسية!

وسبحان الله هذه الشبهة الباهتة فتحت لي أبواباً من تثبيت السنة

ولننظر في هذه الدعوى هل هي علمية أم مجرد هذيان (وكيف تكون علمية وأحاديث الرجم متواترة)

ولكن لنفتتها شيئاً فشيئاً

قد أورد الإمام مالك في موطئه عدة أحاديث في الرجم وادعى عليها الاتفاق ولكن لنقف على حديث واحد فقط منها

قال مالك في الموطأ 1502 - عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أحدهما :يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الأخر وهو أفقههما أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي في ان أتكلم قال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بأمرأته فأخبرني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت أهل العلم فأخبروني ان ما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأخبروني إنما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر أنيسا الأسلمي ان يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها قال مالك والعسيف الأجير.

هذا الحديث موجود في كل نسخ الموطأ ورواياته وتواتر عن مالك

الزهري شيخ مالك عاش ومات في زمن الأمويين وهذه الرواية لوحدها تكفي لتبرئة العباسيين من دعوى ذلك

ولو فرضنا أن الرجم بدعة أموية ، فإن العباسيين حين جاءوا من البديهي أن يزيلوا هذا الحكم المستشنع _ في عقول المرضى_ الذي اخترعه الأمويون

وهذه الحجة استخدمها عدنان إبراهيم في رده على يوسف زيدان حيث قال أن المسجد الأقصى لو كان بدعة أموية لأزالها العباسيون لأنهم أعداؤهم وأقاموا فيهم المجازر

وهذه حجة قوية

فإن أردنا أن نشكك في الإمام مالك فلنسأل من روى هذا الحديث عن الزهري غير مالك

فأقول لك : قد رواه عن ابن شهاب قرابة خمسة عشر نفساً تابعوا مالكاً على رواية هذا الحديث في أكثر من ثلاثين مصدراً حديثياً

1 _معمر بن راشد (وحديثه عند عبد الرزاق في المصنف تلميذ معمر ، ومسند أحمد وغيره من المصادر)

2 _ابن أبي ذئب (وحديثه في صحيح البخاري ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ وأبو داود الطيالسي وغيره من المصادر)

3 _الليث بن سعد (وحديثه في البخاري والطبراني في الكبير وأبو عوانة في مسنده وابن حبان في صحيحه)

4 _شعيب بن أبي حمزة (وحديثه في البخاري ومسند الشاميين والبيهقي في الكبرى وغيره من المصادر)

5 _سفيان بن عيينة (وحديثه عند أحمد في المسند والحميدي في المسند والصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه والبزار في مسنده والبيهقي في الكبرى وابن أبي

عاصم في الآحاد والمثاني والمنتقى لابن الجارود وابن النحاس في الناسخ والمنسوخ وفوائد الحنائي والترمذي في جامعه والدارمي في مسنده وجزء سعدان وابن أبي شيبة في المصنف والخلعي في الخلعيات ومشيخة ابن البخاري والأربعون لابن عساكر وغيرها)

6 _يونس بن يزيد الأيلي (في سنن النسائي الكبرى وشرح معاني الآثار للطحاوي وأبو عوانة في مسنده غيره من المصادر)

7 _عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (وحديثه عند الطبراني في الكبير وعبد الرزاق في المصنف وأبي عوانة في المسند وغيرها من المصادر)

8 _صالح بن كيسان (وحديثه عند الطبراني في الكبير وأبو عوانة في مسنده)

9 _زمعة بن صالح (وحديثه عند الطيالسي في مسنده والطبراني في الكبير)

10 _سليمان بن كثير (وحديثه عند الطبراني في الكبير)

11 _عقيل بن خالد (وحديثه عند البيهقي في الكبرى)

قال الحنائي في فوائده :" وَقَدْ رَوَى الْحَدِيثَ الَّذِي خَرَّجْنَاهُ فِي الْبِكْرِ إِذَا زَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذِئْبٍ المدني وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ الْمِصْرِيُّ وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِمَامُ الْمَدِينَةِ وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ وَشُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ وَمَعْمَرٌ وَغَيْرُهُمْ".

وذكر الدارقطني أن ابن الماجشون ويحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن إسحاق رووه عن الزهري

فالحديث متواتر عن الزهري وتكذيب كل هذه المصادر جنون محض

والزهري عاش ومات في زمن بني أمية!

وهذا حديث واحد فقط من جملة أحاديث متواترة

فهذا يبين لك أن بعض الكتاب يتكلم بهذيان محض

والعجيب أن هذا الكاتب يدعي أن الخوارج أنكروا الرجم والواقع أن ليس الخوارج من أنكروا وإنما فرقة واحدة منهم يقال لها الأزارقة

قال ابن حزم في الإحكام :" ولا خلاف بين أحد المسلمين في وجوب المصير إلى قوله صلى الله عليه وسلم وترك ما أمرنا أن نترك العمل به من القرآن فمن ذلك أنه لا خلاف بين أحد من المسلمين حاشا الأزارقة في وجوب الرجم على الزاني المحصن"

قال الملطى قال: وقال حسان بن فروخ: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته فقال ما يقولون في الرجم؟ فقلت يكفرون به فقال: الله أكبر كفروا بالله وبرسوله

وهذا يثبت براءة العباسيين من تلك التهمة

لأن الأزارقة ظهروا وانقرضوا في زمن الأمويين

قال عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق :" وَبعث الْحجَّاج سفين بن الْأَبْرَد الكلبى فِي جَيش كثيف الى قطرى بعد أَن انحاز من الرى الى طبرستان فَقَتَلُوهُ بهَا وانفذوا بِرَأْسِهِ الى الْحجَّاج وَكَانَ عُبَيْدَة بن هِلَال اليشكرى قد فَارق قطريا وانحاز الى قومس فَتَبِعَهُ سفين بن الابرد وحاصره فِي حصن قومس الى ان قَتله وَقتل اتِّبَاعه وطهر الله بذلك الارض من الازارقة وَالْحَمْد لله على ذَلِك"

وقولهم (الأزارقة) أنكروا معناه أنهم يقابلهم من يثبت ذلك ، ثم الأزارقة لا كتاب لهم يشرح مذاهبهم فمن صدق ما ذكر في الكتب عنهم ، فليصدق ما نقل من اتفاق الصحابة والتابعين على الرجم!

والأزارقة ذهبوا إلى عدم الرجم وذهبوا أيضاً لقتل النساء والأطفال من المشركين جرياً على العموم وذهبوا أيضاً إلى قذف الرجل لا جلد فيه لأن الآية ذكرت قذف النساء فقط

وأما المعتزلة فلا يوجد عنهم نقل صحيح في إنكار الرجم والزمخشري نقل الاتفاق على الرجم

ولأشرح لك أمراً في زمن أتباع التابعين كان هناك مجموعة من الثقات الأثبات الفقهاء

مالك بن أنس في المدينة وسفيان الثوري في الكوفة والأوزاعي في الشام والليث بن سعد في مصر وابن المبارك في خراسان وسفيان بن عيينة في مكة ، وشعبة بن الحجاج في واسط والبصرة

وهؤلاء جميعاً كان يمكنهم الوصول للنبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة بواسطتين فقط

وزمنهم قريب جداً من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا فقهاء متنافسين ومع ذلك اتفقت الأمة على توثيقهم

وانفراد الراوي الواحد عنهم بحديث مرفوع يعد منكراً فلا يكاد المرء منهم يروي خبراً مرفوعاً إلا ويتواتر هذا الخبر

عنه أو يشتهر وهذا أمر يعرفه أهل الحديث غير أن لهم مصنفات ومذاهب فقهية

فلو كان هؤلاء جميعاً فقط أرسلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بدون أسانيد أنه رجم لكان العاقل الفطن يقبل هذا لما عرف عنهم من الزهد والورع والتقوى ثم إن اتفاقهم ليس بالأمر الهين

فما بالك وقد أسندوا أخباراً بأسانيد وتابعهم عليها العشرات وكلهم أفتوا بالرجم

فما بالك إذا علمت أن لهم أقراناً في بلدانهم كابن الماجشون وابن أبي ذئب لمالك وشريك وابن أبي ليلى وأهل الرأي لسفيان الثوري وهكذا

وقد عاشوا الحقبتين الأموية والعباسية ، وكثير منهم كان منافراً للسلطان والسلطان لا يمكنه فرض شيء على الناس جميعاً خصوصاً في تلك الأزمنة في أمر ظاهر من ظواهر الدين

اعتبر ذلك في مسألة القول بخلق القرآن وكيف اجتهد ثلاثة خلفاء متتابعين على قتل كل من يخالف ثم انعكس الأمر

ولاحظ انحراف معظم بني أمية عن أهل البيت وكيف الأمر انعكس

ثم إن الرجم من الأمور التي لو كان الأمر بيد الملوك لحذفوها لا أضافوها وهذا أمر يدركه كل عاقل

هذه لفتة يسيرة في المسألة وقد تكلمنا عليها بتوسع في المقالات الأخرى

وقد كان البراهمة يعترضون على ذبح الحيوانات وغيرها ولكن لم يتورط برهمي واحد بالدفاع عن خائن لفراش الزوجية ، والرجم تطهير لتلك الخطيئة العظيمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنني والله العظيم أشفق على من يستمع لعدنان إبراهيم لأنه يستهين بطريقة قذرة بعقول مستمعيه ويستغل ضعفهم الشرعي ويوهمهم أنهم إذا استمعوا له ولم يقرأوا كتب العلم القديمة وكتب المعاصرين أنهم متحررون وينفرهم من التراث بشتى الطرق مع أنه قاريء ضعيف في التراث أصالة

ويمكن بعض الناس يظن دعواي هذه تحاملاً ولكن لنقف هاهنا على بعض ما ورد في خطبته (قيم جيدة وفلسفة رديئة) وهذا مما خاره الله حيث عنونت الخطبة بكلمة رديئة وهي خطبة مليئة بالرديء على طولها فهي ساعتان كاملتان

ولنقف هنا مع تعليقه على حديث (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)

اعترض على صياغة هذا الحديث وقال (لماذا صيغ هذه الصياغة) ؟ لماذا لم يكن شفاعتي للمحسنين من أمتي ؟

ثم قال أن الحديث للأسف في الصحيحين!

وهذا المقطع لعدنان تم اقتطاعه من خطبته ونشره في مقطع مستقل ولي عليه عدة تعليقات

أولاً : الحديث ليس في الصحيحين وهذا كذب على الصحيحين ! وإن المرء ليتصور أن يهم المرء على البخاري لوحده أو على مسلم لوحده وأما الوهم عليهما جميعاً فجد مشكلة

ثانياً : الحديث صح أو لم يصح خرج في الصحيحين أو لم يخرج معناه في القرآن

)إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (

وعدنان نفسه نقض فهم المعتزلة للآية في رده على عدنان الرفاعي

فإن جوبهنا باعتراض عدنان فيقال له المحسن ليس بحاجة لشفاعة أصلاً وصاحب الصغائر متجاوز عن صغائره إذا اجتنب الكبائر (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)

ثالثاً : الحديث ليس معناه إسقاط حقوق الأشخاص ففي عدد من أحاديث الصحيحين حقاً يتم النص على ذنوب لا تنالها الشفاعة

قال البخاري في صحيحه 1402 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرْمُزَ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْتِي الْإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا

وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَقَالَ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ

ومن الناس من قاس كل الحقوق على هذا

وقال البخاري في صحيحه 99 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ

فالشفاعة مرتبة على عمل

وقال مسلم في صحيحه 6671- [59-2581] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.

وفي خارج الصحيحين

جاء في المطالب العالية 2157 - وَقَالَ مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الْمُعَلَّى عَنْ أَبِي غَالِبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي ولَنْ تَنَالَهُمَا شَفَاعَتِي أَوْ لَنْ أَشْفَعَ لَهُمَا أَمِيرٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ عَسُوفٌ وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ

وكون المرء يقتصر على حديث واحد ويفهم فهماً مشوهاً هذه مشكلته

رابعاً : اتفق الناس على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشفع لكل مذنبي أمته وإنما يشفع لصنف خاص بدليل حديث القبضة وشفاعة الملائكة وغيرهم

واعلم رحمك الله أن مذهب الخوارج في تقنيط أهل الكبائر والحكم عليهم بالخلود في النار هو أيضاً يؤدي إلى إقبال الناس على المعاصي من وجهين

الأول : أنهم يكفرون المسلم فيستحلون دمه وعرضه فيقعون في القتل والزنا

الثاني : أن المرء إذا وقع في روعه أنه لن يغفر أو ما غفر حتى أصابه القنوط أدى به ذلك إلى الانتكاس، وإذا اعتقد العاصي أنه لا مغفرة له كسل عن الطاعات والطاعات مفتاح التوبة

والاعتدال ألا نأمن مكر الله ولا نقنط من روحه وهذا ما دعا إليه سلفنا الكرام خلافاً لما يروج له عدنان كذباً وفجوراً

قال عبد اللّٰه بن أحمد في زوائد الزهد 1497 - حَدَّثَنَا هَارُونُ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ«

وإذا علم المرء أنه لا إيمان له إلا بالصلاة وأن الصلاة التي لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر لا تزيده من اللّٰه إلا بعداً وأن مع إسلامه ليس بأمان من أن يمسه عذاب النار وإن لم يخلد

وعدنان إبراهيم يحاول في هذه الخطبة أن يذم الإرجاء ويرجع إليه تراجع الأمة ، وهذا واقع ولكن في الأزمنة المتأخرة استفحل فحسب ، وإذا كان الأمر كذلك فكل تخويف له أثر إيجابي على السلوك وعليه فأحاديث عذاب القبر لها أثر إيجابي عظيم على السلوك

وعدنان الذي يحاول ذم الإرجاء هو صاحب أطروحة اليهود والنصارى لا يلزمهم إتباع شريعة النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وكلنا يعلم أن النصارى اليوم بلا شريعة فإذا قلنا لا حد ردة أيضاً فهذه دعوى للمسلمين لكي يتنصروا وبذلك يتخلصون من كثير من الشرائع ومن أهمها الصلوات الخمس وصوم رمضان وأحكام الربا وغيرها

فهل علمتم مدى خطورة هذا الشيء المدعو عدنان إبراهيم ؟

وحاول في خطبته تكرير الكذبات العلمانية المعتادة أن كل المفكرين في التاريخ الإسلامي زندقوا مع أنه ذكر ابن النفيس وهذا ما تكلم في عقيدته أحد ، وذكر الجاحظ مع أنه تكفيرياً على مذهب عدنان فهو يكفر معاوية ويكفر من لا يكفر معاوية وقد بسطت الكلام على هذا في مقالي خرافات علمانية وبينت أن عامة هؤلاء عاشوا حياة مترفة ومقربة من الملوك وأن من تم تكفيرهم وتعذيبهم من أهل الحديث أضعاف أضعافهم

ومن تلاعبه واستهانته بعقول الخلق استهانته بقيمة الزهد في الدنيا (مع أنه في خطبه عن علي بن أبي طالب مدح زهده)

وقال أن الله سماه خير فكيف يزهد فيه ؟

فيقال له والله عز وجل سماه فتنة أيضاً وسمى الدنيا كلها لعب ولهو

وما ذكره عن الأحاديث أنها تذم المال قراءة اجتزائية قذرة فالأحاديث ذمت مسألة الناس

ففي الحديث (اليد العليا خير من اليد السفلى) وحديث (لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم) وحديث (لئن يأخذ أحدكم فأساً فيحتطب) الحديث

وقد صنف الخلال كتاباً أسماه الحث على التجارة والصناعة لما ظهر الصوفية الذين يزهدون بالعمل مطلقاً حتى مع الحاجة

ولكن الأحاديث التي زهدت بالمال معانيها جليلة لا يدركها إنسان أكلت الثقافة الغربية المادية عقله

فالفقر فقران فقر اختياري واقع بسبب كون المرء لا يعمل ولا يكتسب ثم يسأل الناس أن يعطوه فهذا الأمر بمواساته

هو مذموم وهو الذي ورد في حقه حديث (اليد العليا خير من اليد السفلى)

وفقر اضطراري وقع للمرء بسبب جائحة أصابته أو ضعف تدبير مع الحرص ولكنه صبر فلم يسرق ولم ينهب ولم يسفك دماً حراماً ولم يتسخط ولم يبع عرضه فهذا واقع في مصيبة وصابر شأنه شأن الإنسان المبتلى بأي بلاء فهذا محمود

والله عز وجل ذكر هذا الصنف في القرآن ومدحه

قال الله تعالى : (لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحافاً وَما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)

ويا ليت شعري عامة الحروب التي تقع للناس إنما سببها حب الدنيا والتنافس عليها ، وهل جاءت السرقة والمراباة والجشع إلا من حب الدنيا وضعف الزهد فيها

وإلا الناس ليسوا بحاجة أن توصيهم على دنياهم ولكنك بحاجة أن توصيهم أن يقسطوا في حبها

وخذ سيرة عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز حكما أحسن الحكم وقد كانا زاهدين يلبسان المرقع

فالزهد لا يعني الانقطاع في زاوية ولكن يعني إخراج الدنيا من القلب بحيث يخرج معها الطمع والجشع والبخل والحسد فهذه كلها أدواء متفرعة عن الإفراط في حب الدنيا

وادعى عدنان أيضاً أن الأمة الإسلامية يغلب عليها الجبر من زمن الأمويين ، هذا مع أنه هو في بعض خطبته يقرر كسب الأشعري

ولا أريد الإطالة في مناقشة هذا ولكن لو كان الجبر محموداً عند الناس فلماذا حين ذموا الجهم بن صفوان نسبوه للجبرية ؟

ثم إنه ادعى أن الأوروبيين لا جبر عندهم وهو نفسه في ردوده على الملاحدة يقول أن نفي الإرادة الحرة هو قول عامة فلاسفة الملاحدة

ولا أدري تارةً ينسبون السلف للتشدد والتكفير وتارة ينسبونهم للجبر والإرجاء ولا تفهم ما حقيقة الأمر ولو كان الأمر كما يدعي لما كثر تقريع العصاة في خطاب الفقهاء والوعاظ

وأثنى على الغرب في كونهم يحاسبون الأطباء وأما نحن فنرجع أخطاء الأطباء للقدر ، وهذا من جهله المزدوج بالحديث والفقه

قال ابن رشد في بداية المجتهد :" وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الطَّبِيبَ إِذَا أَخْطَأَ لَزِمَتْهُ الدِّيَةُ، مِثْلَ أَنْ يَقْطَعَ الْحَشَفَةَ فِي الْخِتَانِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَانِي خَطَأً. وَعَنْ مَالِكٍ رِوَايَةٌ: أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَذَلِكَ عِنْدَهُ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الطِّبِّ. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الطِّبِّ أَنَّهُ يَضْمَنُ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَدٍّ. وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ مَعَ الْإِجْمَاعِ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ الطِّبُّ - فَهُوَ ضَامِنٌ. «

وَالدِّيَةُ فِيمَا أَخْطَأَهُ الطَّبِيبُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ عَلَى الْعَاقِلَةِ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ جَعَلَهُ فِي مَالِ الطَّبِيبُ. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الطِّبِّ أَنَّهَا فِي مَالِهِ عَلَى ظَاهِرِ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ".

والبحث في هذا موجود في عامة كتب الفقه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في خالد بن يزيد بن معاوية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن تتبع عدنان إبراهيم أمر جد متعب ولكن كما يقال مكره أخاك لا بطل ، فالرجل له مستمعون كثر جداً واليوم الناس

يغوصون في بحار من الشبهات مع الأسف مع قلة من العلم ، فكان ينبغي لكل من عنده مقدرة من الله بها عليه على البحث والتنقيب والكشف عن بعض الشبهات أن يساهم بما عنده

فأنا أساهم بما أقدر عليه أو أنشط له ، وزيد يساهم وعمرو يساهم وبكر يساهم حتى تنقشع هذه السحابة السوداء

واليوم سأعلق على بعض المواطن من خطبة بين يزيد والحسين ، وهذه من أخطر خطب عدنان ففيها كذب وتدليس كثيران ، وعليها يعتمد الروافض وغيرهم من المنحرفين

وكنت علقت على مقطع منها اعتمد فيه على رواية كذاب في مسألة نصح معاوية ليزيد في موضوع شرب الخمر

وسأعلق على بعض المواطن من الخطبة لأن ما فيها لا تستوعبه مقالة واحدة مع الأسف

تكلم عدنان عن يزيد وادعى أنه تربى بين النصارى لأن أهل أمه نصارى

وهذه دعوى مكذوبة ولا دليل عليها فهي كانت مسلمة وابن أخيها حسان بن مالك بن بحدل كان مسلماً وكذا ابن أخيها حميد بن حريث بن بحدل كان مسلماً وكذلك سعيد بن مالك بن بحدل بل مالك بن بجدل أخو ميسون أم يزيد شارك في غزوة القسطنطينية وهؤلاء الذين ذكرتهم عامتهم أمراء ومجاهدين

فعدنان نصرها ونصر أهلها بالظن اعتماداً على دعاوى مستشرقين

وإنني لأعجب من إنسان يتكلم العربية ويعتمد على دراسات مستشرقين فهم وإن سلم قصدهم لا يسلم فهمهم فكيف والأمران فاسدان

والأمر دخل على عدنان أو المستشرقين الذين ينقل عنهم بأن نائلة بنت الفرافصة الكلبية زوجة عثمان أبوها كان

نصرانياً ، وكون والد نائلة نصرانياً ليس معناه أن كلب كلهم كانوا نصارى!

بل أخو نائلة ضب كان مسلماً ، ومعلوم أن كبار السن يتمسكون بالدين الذي نشأوا عليه في العادة ، ولو كان نصارى حين تزوج عثمان نائلة فلا يبعد دخولهم في الإسلام أفواجاً بعد ذاك وهذا ظاهر من كون بيت ميسون بالذات مليء بالأمراء المجاهدين ، وقريش أصلحها الله في زمن يسير

وعلى العموم ليس هذا بحثي وإنما بحثي قوله في خالد بن يزيد بن معاوية أن معلمه كان نصرانياً

وهذا تجني عظيم ونفحة استشراقية واضحة فخالد بن يزيد بن معاوية كان رجلاً صالحاً ليس كأبيه ومع ذلك عدنان حمل عليه ببلاهة

فخالد ترك الملك وزهد فيه وكان معروفاً بالعلم والعبادة

قال أحمد في مسنده 22280 - ثنا قتيبة ثنا ليث عن سعيد بن أبي هلال عن على بن خالد ان أبا أمامة الباهلى مر على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : الا كلكم يدخل الجنة الا من شرد على الله شراد البعير على أهله

فتأمل فقهه وسؤاله عما ينفع

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْرَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْلَةَ عَنْ أَبِي الْأَخْنَسِ [2] قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِذْ جَاءَ فَتًى شَابٌّ عَلَيْهِ مُقَطَّعَاتٌ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَالَ الْفَتَى لِخَالِدٍ: هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟ قَالَ فَقُلْتُ أَنَا: نَعَمْ عليكما مِنَ اللَّهِ عَيْنٌ. قَالَ: فَتَرَقْرَقَتْ عَيْنَا الْفَتَى وَنَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِ خَالِدٍ ثُمَّ وَلَّى.

قَالَ: قُلْتُ لِخَالِدٍ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ:

وَاللَّهِ إِنْ طَالَ بِكَ حياة لترينه إِمَامَ هُدًى

فتأمل حسن جوابه ووعظه

وقال ابن سعد في الطبقات 8437- أَخبَرنا عامِرٌ بن سَعيدٍ أَبو حَفصٍ, قالَ: حَدَّثَنا هشامٌ بن يوسُفَ قاضي أَهل صَنعاءَ، عَن مُحَمد بن راشِدٍ قالَ: ماتَ ابن عَباس وعِكرِمَةُ عَبدٌ، فاشتَراهُ خالِدُ بن يَزيدَ بن مُعاويَةَ مِن عَليّ بن عَبد اللّٰه بن عَباس بِأَربَعَة آلآف دينارٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عِكرِمَةَ، فَأَتَى عَليًّا، فَقالَ: بِعتَني بِأَربَعَة آلآف دينارٍ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: أَما إِنَّهُ ما خِير لَكَ؛ بِعتَ عِلمَ أَبيكَ بِأَربَعَة آلآف دينارٍ، فَراحَ عَليٌّ إِلَى خالِدٍ, فاستَقالَهُ, فَأَقالَهُ، فَأَعتَقَهُ.

وهذا من حرصه على العلم

قال ابن المبارك في الزهد 1816 - أنا عبد اللّٰه بن ميسرة ، عن إبراهيم بن أبي حرة قال : سمعت خالد بن يزيد بن معاوية ، يحدث مجاهدا أن القرآن يقول : « إني معك ما تبعتني ، فإذا لم تعمل بي اتبعتك حتى آخذك على أسوأ عملك»

فهذا رجل كان يجالس العلماء وذكر عنه صيام السبت والأحد من كل أسبوع

و قال أبو زرعة الدمشقى ، عن أبى مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، قال أصحابنا : إن خالد بن يزيد بن معاوية كان إذا لم يجد أحدا يحدثه ، حدث جواريه ، ثم يقول : إنى لأعلم أنكن لستن له بأهل.

يريد بذلك الحفظ . قال : فمعاوية و عبد الرحمن و خالد إخوة ، و كانوا من صالحى القوم

و قال عقيل ، عن ابن شهاب : إن خالد بن يزيد بن معاوية كان يصوم الأعياد كلها : السبت ، و الأحد ، و الجمعة.

و قال الزبير بن بكار : حدثنى محمد بن سلام ، عن بعض العلماء قال : ثلاثة أثبات من قريش توالت خمسة فى الشرف كل رجل منهم من أشرف أهل زمانه : خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب ، و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، و عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف

وأما موضوع النصارى الذي نفخ فيه المستشرقون وصدقهم عدنان فكل ما في الأمر أنه تناظر مع قسيسين مر بهم عرضاً وأفحمهم ! فاستفاد من ذلك بعض الموتورين أنه تتلمذ على نصارى!

و قال هشام بن عمار ، عن المغيرة بن المغيرة الرملى ، عن عروة بن رويم ، عن رجاء بن حيوة ، عن خالد بن يزيد بن معاوية : بينا أنا أسير فى أرض الجزيرة إذ مررت برهبان ، و قسيسين ، و أساقفة ، فسلمت ، فردوا السلام ، قلت : أين تريدون قالوا : نريد راهبا هذا الدير ، نأتيه فى كل عام ، فيخبرنا بما يكون فى ذلك العام حتى لمثله منقابل . فقلت : لآتين هذا الراهب فلأنظرن ما عنده ، و كنت معنيا بالكتب ، فأتيته و هو على باب ديره ، فسلمت ، فرد السلام ، ثم قال : ممن أنت ؟ فقلت من المسلمين . قال : أمن أمة أحمد ؟ فقلت : نعم . فقال : من علمائهم أنت أم من جهالهم ؟ قلت : ما أنا من علمائهم ، و لا أنا من جهالهم . قال : فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة ، فتأكلون من طعامها ، و تشربون من شرابها ، و لا تبولون فيها ، و لا تتغوطون ؟ قلت : نحن نقول ذلك و هو كذلك . قال : فإن له مثلا فى الدنيا ، فأخبرنى ما هو ؟ قلت : مثله كمثل الجنين فيبطن أمه ، يأتيه رزق الله فى بطنها ، و لا يبول ، و لا يتغوط . قال : فتربد وجهه ، ثم قال لى : أما أخبرتنى

أنك لست من علمائهم ؟ قلت ما كذبتك ، ما أنا من علمائهم و لا من جهالهم ، قال : فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة ، فتأكلون من طعامها ، و تشربون من شرابها ، و لا ينقص ذلك منها شيئا ؟ قلت : نعم نحن نقول ذلك و هو كذلك ، قال : فإن له مثلا فى الدنيا ، فأخبرنى ما هو ؟ قلت : مثله فى الدنيا كمثل الحكمة ، لو تعلم منها خلق الله أجمعون لم ينقص ذلك منها شيئا ، قال : فتربد وجهه ، ثم قال : أما أخبرتنى أنك لست من علمائهم ؟ قلت : ما كذبتك ، ما أنا من علمائهم و لا من جهالهم . قال : و أنتم تزعمون أن الحسنة بعشر أمثالها ؟ قلت : نحن نقول ذلك و هو كذلك . قال : فإن له مثلا فى الدنيا فأخبرنى ما هو ؟ قلت : مثله فى الدنيا كمثل الرجل يمر على الملأ فيهم العشرة أو أكثر من ذلك ، فيسلم عليهم فيردون السلام أجمعون . قال : فتربد وجهه ، و قال : أما أخبرتنى أنك لست من علمائهم ؟ قلت : ما كذبتك ، ما أنا من علمائهم و لا من جهالهم . قال : و أنتم ترون حقا فى صلاتكم أن تستغفروا للمؤمنين و المؤمنات ؟ قلت : نعم ، قال : فالتفت إلى أصحابه ، فقال : ما منهم من أحد يستغفر للمؤمنين و المؤمنات إلا كتب الله له من كل مؤمن و مؤمنة حسنة . قال : و أنتم ترون حقا عليكم أن تقولوا : السلام علينا و على عباد الله الصالحين ؟ قلت : نعم . قال : فالتفت إلى أصحابه ، فقال : ما منهم من أحد يقول ذلك إلا رد الله عليه السلام من كل عبد صالح من أهل السماء

و الأرض مضى أو هو كائن إلى يوم القيامة . قال ، ثم قال : هل فيكم ذو القرن يقوم إليه طفل من أطفاله فيرد قوله ، و يضرب وجهه ؟ قلت : قد كان ذلك قال : هيهات ، هلكت هذه الأمة ، و لن تقوم الساعة على دين أرق من هذا الدين . قال خالد : و أرجو أن يكون كذب إن شاء اللّٰه.

فأين الإنصاف يا عباد اللّٰه ؟

وأين تقوى اللّٰه في أعراض صالحي الأمة الذين ماتوا قبل قرون ؟

وعدنان الذي جعل تتلمذ خالد بن يزيد بن معاوية المزعوم على نصراني مثلبة له هو نفسه باستمرار ينقل من المستشرقين والفلاسفة الملاحدة ويثني عليهم أمثال راسل وهيوم وأضرابهما فسبحان اللّٰه

بل العجيب أن رسالته الدكتوراة أشرف عليها رجل غير مسلم

وقد كان هناك رجل نصراني أسلم مستشار عند يزيد ، ذكر عدنان نصرانيته ولم يذكر إسلامه

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق :" 2402 - سرجون بن منصور الرومي كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ذكره أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق وذكر أنه كان نصرانيا فأسلم وهو الذي ينسب إليه جبر بن سرجون عند باب كيسان ويقال له سرحة وله عقب وكان يقال إن الكنيسة التي خارج باب الفراديس بحذاء دار أم البنين محدثة بنيت بعد الفتح لسرحة كان كاتبا لمعاوية بن أبي سفيان ثم أسلم على يديه وبقيت الكنيسة.

وأما الرواية أنه أشار بعزل النعمان فرواية منقطعة يرويها رجل كوفي عنهم وهم في الشام

ولها سند آخر فيه راو اسمه خالد بن يزيد القسري ضعيف جداً

ومن عجائب عدنان في خطبته المذكورة استدلاله بحديث واه

وهو الذي يكذب الأحاديث الصحاح

قال الحاكم 3147 - حَدَّثَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو الْبَزَّارُ بِبَغْدَادَ، ثنا أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ شَدَّادٍ الْمِسْمَعِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنِّي قَتَلْتُ بِيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، وَإِنِّي قَاتِلٌ بِابْنِ ابْنَتِكَ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا» قَالَ الْحَاكِمُ: " قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ دَهْرًا أَنَّ الْمِسْمَعِيَّ يَنْفَرِدُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ حَتَّى حَدَّثَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ السَّبِيعِيُّ الْحَافِظُ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، ثنا حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِ نَحْوَهُ

حميد بن الربيع كذاب ، ومحمد بن شداد ضعيف جداً وقد قال الذهبي أن متن الحديث منكر جداً وصدق

والعجيب أن عدنان يتكلم عن مؤامرة أموية لكبت ذكر أهل البيت وهو يسرد أخبار فضائلهم من كتب أهل السنة فأين ذهبت المؤامرة لماذا لا زالت فضائلهم تروى في الكتب ثم ألم يقض العباسيون على الأمويين فينبغي أن تنقرض هذه المؤامرة!

وعدنان وأضرابه لو قلت لهم الدول الغربية تتآمر علينا سيسخرون منك ولكنهم يؤمنون بالمؤامرة الأموية على مدى ثلاثة عشر قرناً حتى بعد زوال ملكهم!

وقد توج عدنان خطبته بكذبة كبيرة حيث ادعى أن ابن حزم قال أن أحاديث علي بن أبي طالب خمسين حديثاً وعشرون منها فقط في الصحيحين

فتعجب من قلة حديث علي مع صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم الطويلة ، وأرجع ذلك للمؤامرة الأموية الكونية!

والواقع أن عدنان افترى على ابن حزم فابن حزم ذكر خمسمائة ولم يذكر خمسين فقط

يذكر ابن حزم أحاديث صحابة بالعدد

مثل علي بن ابي طالب 586حديث

وكذلك ابن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم الأثر

ذكر أن له 536 (مستفاد من ملتقى أهل الحديث)

ثم إن علياً أكثر رواية من أبي بكر الصديق ومعاوية وعثمان ووفاة علي قريبة من وفاة عثمان فقد مات بعده بخمس سنوات فقط

وقلة حديث الصحابة الكبار المتقدمين ترجع إلى كون الناس في زمنهم كانوا حديثي عهد بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن هناك حاجة للحديث لكون الناس يعرفون الأحكام ويتناقلونها عملياً ثم إن الصحابة الذين

طال بهم العمر احتاجوا أن يحدثوا ويكثروا لما بعد عهد الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم قليلاً لهذا تجد جابراً وأنساً وأبا سعيد وعائشة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وابن عباس مكثرون لأنهم طال بهم العمر وليس كل ما يروونه سمعوه مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم فهناك أمور يذكرونها عن كبار الصحابة وأحياناً يسمونهم وأحياناً لا

وأنا كان لي تجربة في جمع آثار الخلفاء الراشدين المهديين فكان أكثرهم آثاراً بعد عمر علي بن أبي طالب

والكوفيون حتى في زمن بني أمية كان يغلب عليهم التشيع ولا يوجد كتاب من كتب الحديث إلا وفيه كتاب في فضائل علي بن أبي طالب

وهذا مالك في الموطأ ملأ كتابه من فتاوى علي يرويها من طريق جعفر الصادق

وفتاوى علي وتفسيره للقرآن كثير جداً في كتب الحديث

وأحاديثه في الصحيحين كثيرة أكثر مما ذكر عدنان بل أحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكافي 66 حديثاً (مستفاد من أحد الأخوة) وهذا تقريباً لا يصل إلى ضعف أحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومعلوم أن صحيح البخاري ينتقي أصح الأحاديث ، ولكن لو نظرنا في جامع الترمذي ومسند أحمد لوجدنا أكثر بكثير جداً لأنهم يخرجون كل ما يحتمل للراوي

وأحاديث عائشة التي هي عائشة في البخاري لا تصل إلى مائتي حديث

وأما فتاوى علي بن أبي طالب فتملأ الكتب انظر مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق والأوسط لابن المنذر وغيرها كثير

حتى أن عدد الرواة عن علي بن أبي طالب في مشاهير كتب الإسلام يقاربون أو يزيدون على 300 نفساً

وقد قال أحد الأخوة :" الخليفة الراشد علي بن ابي طالب رضي الله عنه اهو اكثر الخلفاء الراشدين رواية للحديث في

كتب السنة وقد روى أحمد بن حنبل 800 حديث بالمكرر وهذا أكثر من جميع ما رواه عن بقية الخلفاء الراشدين والتي عددها 529 حديثاً بالمكرر"

وقال آخر :" اعتمد أهل السنة على روايات آل البيت بشكل كبير فروايات علي بن أبي طالب في البخاري مع المكرر 98 و بغير المكرر 34 و رواياته - رضي الله عنه و أرضاه - في صحيح مسلم 38 حديثاً.

بل أن روايات علي بن أبي طالب في الصحيحين أكثر من روايات أبي بكر و عمر و عثمان مجتمعةً.

فروايات علي بن أبي طالب - رضي الله عنه و أرضاه - في الصحيحين 90 حديثاً.

و في المقابل فإن أصح كتب الشيعة كتاب الكافي و مجمل الروايات فيه عن علي - رضي الله عنه و أرضاه - عن رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم -هي 66رواية و 802 رواية أقواله - رضي الله عنه و أرضاه"–

وقال السخاوي فتح المغيث :" وَالْمُكْثِرُونَ مِنْهُمْ إِفْتَاءً سَبْعَةٌ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَائِشَةُ.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ فُتْيَا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ"

ويكفيك أن المؤامرة الأموية المزعومة لم تثمر الرواية عن أي واحد من خلفاء بني أمية في عامة كتب الإسلام في الوقت الذي تحتج به عامة الكتب بروايات علي زين العابدين والباقر والصادق وغيرهم

وهذا كاف لإبطال هذيان عدنان

ومن كلامه العجيب في خطبته ترديده لكلام ينتشر في منتديات الروافض أن حديث (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب وسنتي) غير مخرج في الكتب الستة بيد أن حديث (كتاب الله وعترتي) مخرج في صحيح مسلم

فيقال حديث كتاب وسنتي يشهد القرآن والأحاديث الصحيحة

فالله عز وجل يقول : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وكل آية في هذا السياق تعضد هذا المعنى وهي كثيرة جداً

جمعها الإمام أحمد في كتابه النفيس طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

ويعضده حديث (خير الهدي خير محمد وشر الأمور محدثاتها) فالتمسك بخير الهدي عصمة ، والشر كل الشر في الإحداث

ويعضده حديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) والحديث سياقه يتكلم عن الاختلاف والإحداث الذي سيحصل بعد زمن السلف

وأما حديث كتاب الله وعترتي فليس في صحيح مسلم بهذا اللفظ وهذا غير صحيح

قال مسلم في صحيحه 6304- [36-2408] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ ، قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا ، وَمَا لاَ ، فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ , فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ.

وهذا الحديث في صحيح مسلم من ظن أنه يشهد للحديث الذي معنا فقد غلط ، بل ظاهره يخالف

فقد سماهما (ثقلان) لكبر شأنهما ثم حث على كتاب عز وجل والتمسك به ، وأما أهل البيت فأمر بالإحسان فخص الكتاب فقط بذكر التمسك والحث عليه

وهذا زيد بن أرقم راوي الحديث لم يحصر أهل البيت بعلي وأبنائه

وما ذهب إليه زيد بن أرقم من أن زوجات النبي صلى ﷲ عليه وسلم لم تحرم عليهن الصدقة خالفته فيه عائشة فكانت تذهب إلى أنهن حرم عليهن الصدقة وهي أعلم بالأمر منه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 10811: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ بَعَثَ إلَى عَائِشَةَ بِبَقَرَةٍ مِنَ الصَّدَقَةِ فَرَدَّتْهَا وَقَالَتْ إنَّا آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم لاَ تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ.

وإسناده صحيح

وقال أحمد في مسنده 24485 : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لَهُنَّ:

إِنَّ أَمْرَكُنَّ لَمِمَّا يُهِمُّنِي بَعْدِي، وَلَنْ يَصْبِرَ عَلَيْكُنَّ إِلَّا الصَّابِرُونَ.

لذا وصى بهن ، وببقية أهل بيته

-

ولي بحث موسع في حديث كتاب الله وعترتي وبيان ضعفه والعجب من الذين يستدلون به ثم ينكرون أحاديث الرؤية وتبشير العشرة بالجنة وتبشير أهل بدر بالجنة وهي أصح منه بكثير ولها في القرآن ما يعضدها

وأيضاً لعلي السالوس بحث موسع في هذا الحديث والمراد التنبيه على خلط عدنان

ومن العجائب تكفيره ليزيد وهو يدعي الورع عن التكفير فيكفر إنسان بروايات هو نفسه لا يؤمن بما هو أقوى منها

وكل ما فعله يزيد هو القتل والنكال بمن عارضه في أمر الملك وهذا وقع من كثيرين غيره وصنفوا في الطغاة ولكن لا يكفي في التكفير

وعدنان نفسه دائماً يردد أن الخوارج لم يكفروا مع أن الخوارج كفروا الصحابة واستحلوا دماء الصحابة فكيف لا يكفرهم ويكفر يزيد ؟

ومن عجبه أيضاً نقله عن الغزالي أنه قال أن اللّٰه عز وجل غضب على أهل الأرض لما قتل الحسين رضي اللّٰه عنه

وهذا عجيب فأهل الأرض عامتهم كارهون لهذا وأكثرهم ما حضر فلماذا يصيبهم الغضب ؟

هذا الرجل يدعي أنه عقلاني ويعترض على الأحاديث ثم يقبل بمثل هذا بلا خطام ولا زمام فقط تملقاً للرافضة

ثم الغزالي الذي تسميه حجة الإسلام والذي تصفه بأنه من الأولياء له فتيا مشهورة في حرمة لعن يزيد!

جاء في الكتاب تقييد الشريد من أخبار يزيد :" فقد سئل حجة الإسلام أبو حامد الغزالي عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية، هل يحكم بفسقه أم لا؟ وهل كان راضيا بقتل الحسين بن علي أم لا؟ وهل يسوغ الترحم عليه أم لا؟ فلينعم بالجواب مثابًا.

فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلما فهو الملعون، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "المسلم ليس بلعان.(3) "

فإذا كان لعن البهائم منهياً عنه فهل يجوز لعن المسلم؟ فقد جاء عنه - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عمران بن حصين قال: بَيْنَمَا رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: "خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ". قَالَ عِمْرَانُ فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي في النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بالنص فقد ورد أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نظر يومًا إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك (1). وهو حديث حسن.(2)

وقد صح إسلام يزيد بن معاوية وما صح قتله الحسين ولا أمر به ولا رضيه ولا كان حاضرا حين قُتِل، ولا يصح ذلك

منه ولا يجوز أن يظن ذلك به، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى: {اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات/ 12].

ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين أو رضي به، فينبغي أن يعلم أن به غاية الحمق، فإن من كان من الأكابر والوزراء، والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك، وإن كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده، فكيف لو كان في بلد بعيد، وزمن قديم قد انقضى، فكيف نعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد، وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب فهذا الأمر لا تعلم حقيقته أصلاً، وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به.

ومع هذا فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلما فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف بمؤمن تاب عن قتل .. ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة وقد قال الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [الشورى: 25].

فإذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين بعينه لم يرد به النص، ومن لعنه كان فاسقًا عاصيًا لله تعالى. ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيًا بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره مع جواز اللعن عليه لا يقال له يوم القيامة: لم لم تلعن إبليس؟ ويقال للاعن: لم لعنت ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون، والملعون هو المبعد من الله تعالى وذلك من علوم الغيب، وأما الترحم عليه فجائز، بل مستحب، بل هو داخل في قولنا: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنه كان مؤمنا والله أعلم بالصواب أ. هـ.(1)

وقد سئل ابن الصلاح عن يزيد فقال: لم يصح عندنا أنه أمر بقتل الحسين - رضي الله عنه - والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك، وأما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين، وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله، وقد ورد في الحديث المحفوظ: "إن لعن المؤمن كقتاله" (2)، وقاتل الحسين لا يكفر بذلك، وإنما ارتكب إثما، وإنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والناس في يزيد على ثلاث فرق، فرقة تحبه وتتولاه، وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة في ذلك، لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به سبيل سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وشبهه، وهذه هي التي أصابت الحق

مذهبها هو اللائق لمن يعرف سِيَرَ الماضين ويعلم قواعد الشريعة الظاهرة"

أقول : والذي نعتقده في يزيد أنه رجل سوء ولكن هذا لا يبرر الكذب وأيضاً نلزم عدنان وإلا القول في يزيد ما رواه الخلال في السنة عن أحمد وغيره من أئمة أهل السنة

وقد احتج عدنان بحديث من سب علياً فقد سبني وهذا الحديث مداره على أبي إسحاق السبيعي واعلم أن عبد العزيز الغماري ومحمود سعيد ممدوح وهم على نهج عدنان في التشيع يعلون بعنعنة أبي إسحاق والرواية الوحيدة التي بدون عنعنة معلولة علي بن مسهر يبدو أنه روى عن أبي إسحاق بعد الاختلاط وأقوى رواياته رواية إسرائيل عن جده أبي إسحاق وقد تكلم فيها الإمام أحمد وغيره وقد ضعف الألباني هذا اللفظ والعجيب أن عدنان قد اعتمد على تصحيح الألباني حين وافق هواه

واحتج أيضاً بحديث (حسين سبط من الأسباط)

وهذا الحديث في تابعيه خلاف فرواية تجعله سعيد بن أبي راشد وهو مجهول

وأخرى وهي التي رجحها البخاري تجعله راشد بن سعد وهو رجل شامي ويروي عن يعلى بن مرة وهو صحابي كوفي وراشد كثير الإرسال فالخبر منقطع وهذا التشديد في الأخبار لأننا نتعامل مع إنسان ينكر المتواترات

فهذا طرف من تدليسات عدنان في أول ثلاثين دقيقة من خطبته!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم والبتر من الروايات التاريخية المكذوبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا زلنا في التعليق على خطبة بين الحسين ويزيد لعدنان إبراهيم وقد ارتكب مخازي علمية عظيمة

فمن ذلك أنه نسب هذه الكلمات للحسين (أما إنى والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك)

والواقع أن الحسين رضي الله لم يقل هذه الكلمات وهي مشهورة عن الوليد بن يزيد في كتب التاريخ

وقد ذكر عدنان إبراهيم رواية فيها أن رجلاً عند يزيد قال له (هب لي هذه) على فاطمة بنت الحسين فردت عليه سكينة فقال لها لو أردنا لفعلنا فقالت له سكينة لا يكون هذا حتى تكفر بديني ودين أبي وجدي فرد عليها يزيد بأن الذي كفر هو أبوها وأخوها فردت عليه بأنه من أهلها عرف الدين وقالت له أنت أمير تتجرأ (يعني تشير أنه ليس من الرجولة أن تتكلم بهذا في حق امرأة وأنت أمير) فسكت يزيد

عدنان نقل بعض هذا ثم تباكى أن بنات الحسين أخذن كالسبايا ولم يكمل الخسيس الرواية مع أنها مكذوبة

فتتمة الرواية أن يزيد استحى من سكينة ولما كرر عليه ذلك الرجل طلبه شتمه يزيد ودعا عليه بالموت ثم أمر بنساء الحسين يدخلن على نسائه فخرجت نساء معاوية ويزيد يستقبلهن بالبكاء وأقمن المناحة على الحسين ثلاثة أيام وأن يزيد أكرمهن حتى قالت زينب ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد ! وأن يزيد جلس ثلاثة أيام لا يتغدى ولا يتعشى حتى يرسل لعلي بن الحسين يأكل معه ومرة قال لولد علي أو ابن أخيه أتقاتل هذا الصبي على ابنه خالد فقال له أعطني سكينا وأعطي سكينا نتقاتل فاحتضنه يزيد وقال شنشنة أعرفها من أخزم ، وأنه لما أراد علي وأخواته الرحيل ذهب إليه يزيد ولعن عبيد الله بن زياد وقال له أنني لو كنت مكانه ما سألني الحسين شيئاً إلا أعطيته إياه ، ثم أمر برجل شامي يصحبهم في سفرهم ، وكان حسن الصحبة جداً حتى أن بنات الحسين أردن مكافأته على حسن صحبته فما وجدن إلا حليهن يعطينه إياه فرفض أن يقبل وقال إنما خدمتكم لقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي هذه الرواية نفسها يقول يزيد أن الحسين إنما غره أن أباه خير من أبي وجده خير من جدي وأمه خير من أمي ثم يعترف يزيد بهذا كله ويعقب بأن الله يؤتي الملك من يشاء

كان واجباً على عدنان من باب الدراسة الموضوعية كما يقال أن يذكر الرواية كاملة ولكنها تعاكس الصورة التي يريد رسمها ليزيد بن معاوية ، ونحن لا ندافع عن يزيد حباً فيه وإنما حباً في الإنصاف

وعلى العموم هذه الرواية كلها كذب!

قال الطبري في تاريخه (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبى فإنه قال لما قتل الحسين وجئ بالاثقال والاسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيدالله فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفى الكتاب خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما وراجع في كذا وكذا فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان إن شاء الله قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى

الكتاب أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولا يسمع الكتبير وجاء كتاب بأن سرح الاسارى إلى قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قال فخرجوا حتى قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحمق الناس وألامهم فقال يزيد ما ولدت أم محفر ألام وأحمق ولكنه قاطع ظالم قال فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما ثم قال أتدرون من أين أتى هذا قال أبى على خير من أبيه وأمى فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الامر منه فأما قوله أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله

أمي خير من أمه فلعمري فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمي وأما قوله جدى خير جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه إنما أتى من قبل فقهه ولم يقرأ (قل اللهم مالك الملك تؤت الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الحير إنك على كل شئ قدير) ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن ثم إنهن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينة

أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يزيد يا ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره قالت والله ما ترك لنا خرص قال يا ابنة أخى ما آتى إليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذ لك وليس منهن امرأة تدعى شيئا بالعا ما بلغ إلا قد أضعفه لها فكانت سكينة تقول ما رأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية.

أقول : وللرواية تتمة وهذه في سندها هشام الكلبي رافضي متهم بالكذب

وقال الطبري :قَالَ أَبُو مخنف، عن الْحَارِث بن كعب، عن فاطمة بنت علي، قالت:

لما أجلسنا بين يدي يَزِيد بن مُعَاوِيَة رق لنا، وأمر لنا بشيء، وألطفنا، قالت: ثُمَّ إن رجلا من أهل الشام أحمر قام إِلَى يَزِيد فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هب لي هَذِهِ- يعنيني، وكنت جارية وضيئة- فأرعدت وفرقت، وظننت أن ذَلِكَ جائز لَهُمْ، وأخذت بثياب أختي زينب، قالت: وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذَلِكَ لا يكون، فَقَالَتْ:

كذبت وَاللَّهِ ولؤمت! مَا ذَلِكَ لك وله، فغضب يَزِيد، فَقَالَ: كذبت وَاللَّهِ، إن ذَلِكَ لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت، قالت: كلا وَاللَّهِ، مَا جعل اللَّه ذَلِكَ لك إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد واستطار، ثُمَّ قَالَ: إياي تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدين ابوك وأخوك، فَقَالَتْ زينب: بدين اللَّه ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك، قَالَ: كذبت يَا عدوة اللَّه، قالت: أنت أَمِير مسلط، تشتم ظالما، وتقهر بسلطانك، قالت: فو الله لكأنه استحيا، فسكت، ثُمَّ عاد الشامي فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هب لي هَذِهِ الجارية، قَالَ: اعزب، وهب اللَّه لك حتفا قاضيا! قالت: ثُمَّ قَالَ يَزِيد بن مُعَاوِيَة: يَا نعمان بن بشير:

جهزهم بِمَا يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث مَعَهُ خيلا وأعوانا فيسير بهم إِلَى الْمَدِينَة، ثُمَّ أمر بالنسوة أن ينزلن فِي دار عَلَى حدة، معهن مَا يصلحهن، وأخوهن معهن عَلِيّ بن الْحُسَيْن، فِي الدار الَّتِي هن فِيهَا قَالَ: فخرجن حَتَّى دخلن دار يَزِيد فلم تبق من آل مُعَاوِيَة امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح عَلَى الْحُسَيْن، فأقاموا عَلَيْهِ المناحة ثلاثا، وَكَانَ يَزِيد لا يتغدى وَلا يتعشى إلا دعا عَلِيّ بن الْحُسَيْن إِلَيْهِ، قال: فدعاه ذات يوم، ودعا عمر بن الْحَسَن بن علي وَهُوَ غلام صغير، فقال لعمر بن الْحَسَن: أتقاتل هَذَا الفتى؟ يعني خالدا ابنه، قَالَ: لا، ولكن أعطني سكينا وأعطه سكينا، ثُمَّ أقاتله، فَقَالَ لَهُ

يَزِيد، وأخذه فضمه إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحية إلا حية! قَالَ: ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يَزِيد عَلِيّ بن الْحُسَيْن ثُمَّ قَالَ: لعن اللَّه ابن مرجانة، أما وَاللَّهِ لو أني صاحبه مَا سألني خصلة أبدا إلا أعطيتها إِيَّاهُ، ولدفعت الحتف عنه بكل مَا استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن اللَّه قضى مَا رأيت، كاتبني وأنه كل حاجة تكون لك، قَالَ: وكساهم وأوصى بهم ذَلِكَ الرسول، قَالَ: فخرج بهم وَكَانَ يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حَيْثُ لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عَنْهُمْ وتفرق هُوَ وأَصْحَابه حولهم كهيئة الحرس لَهُمْ، وينزل مِنْهُمْ بحيث إذا أراد إنسان مِنْهُمْ وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم فِي الطريق هكذا، ويسألهم عن حوائجهم، ويلطفهم حَتَّى دخلوا الْمَدِينَة.

وَقَالَ الْحَارِث بن كعب: فَقَالَتْ لي فاطمة بنت علي: قلت لأختي زينب: يَا أخية، لقد أحسن هَذَا الرجل الشامي إلينا فِي صحبتنا، فهل لك أن نصله؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا معنا شَيْء نصله بِهِ إلا حلينا، قالت لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخذت سواري ودملجي وأخذت أختي سوارها ودملجها، فبعثنا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، واعتذرنا إِلَيْهِ، وقلنا لَهُ: هَذَا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل، قَالَ: فَقَالَ: لو كَانَ الَّذِي صنعت إنما هُوَ للدنيا كَانَ فِي حليكن مَا يرضيني ودونه، ولكن وَاللَّهِ مَا فعلته إلا لِلَّهِ، ولقرابتكم مِنْ رَسُولِ اللهِ"

أقول : أبو مخنف رافضي كذاب

وقد ادعى أن يزيد نقر على ثنية الحسين لما نقل إليه رأسه ، ثم اقتطع فاصلاً يرد فيه على ابن تيمية حيث أن ابن تيمية أنكر هذا ، واحتج على ابن تيمية بأن المزي والذهبي ذكروه

والواقع أن الرجل يخلط فالذي نقر على ثنية الحسين عبيد الله بن زياد في كل الروايات وابن تيمية أنكر أن يكون هذا وقع أمام يزيد

قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم :" فإنه حمل رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد (4) بالكوفة، حتى روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغيظه. وبعض الناس يذكر أن الرواية كانت أمام يزيد بن معاوية بالشام،"

وقال المزي في تهذيب الكمال :" وَقَال هشام بْن حسان، عن حفصة بنت سيرين عن أنس بْن مالك: كنت عند ابْن زياد فجئ برأس الحسين، فجعل يقول (1) بقضيب في

أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسنا، قلت: أما إنه كَانَ أشبههم بِرَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ"

فهو في واد وابن تيمية في واد آخر

وقد حاول عدنان كذباً أن يدعي أن ابن تيمية مائل لبني أمية على حساب أهل البيت

قال ابن تيمية كما في جامع المسائل :" ومن قال: إنه إمام ابنُ إمام، فإن أراد بذلك أنه تولّى الخلافة كما تولاها سائر خلفاء بني أمية والعباس فهذا صحيح، لكن ليس في ذلك ما يوجب مدحَه وتعظيمَه، والثناء عليه وتقديمه، فليس كلُّ مَن تولّى أنه كان من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، فمجرّدُ الولاية على الناس لا يُمدحُ بها الإنسانُ ولا يستحقُّ على ذلك الثواب، وإنما يُمدحُ ويثابُ على ما يفعلُه من العدل والصدق، والأمرِ بالمعروف والنهْي عن المنكر، والجهاد وإقامة الحدودِ، كما يُذمُّ ويُعاقَبُ على ما يفعلُه من الظلم والكذب والأمرِ بالمنكر والنهْي عن المعروف وتعطيلِ الحدودِ، وتضييع الحقوق، وتعطيلِ الجهاد.

وقد سُئل أحمد بن حنبل، عن يزيد أيُكتب عنه الحديث؟ فقال: لا، ولا كرامة، أليس هو الذي فعل بأهل الحرَّة ما فعل؟

وقال له ابنه: إنَّ قومًا يقولون إنا نحب يزيد. فقال: هل يحبّ يزيد أحد فيه خير؟ فقال له: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيتَ أباكَ يلعنُ أحدًا؟

ومع هذا فيزيدُ لم يأمر بقتل الحسين، ولا حُمِلَ رأسه إلى بين يديه، ولا نكتَ بالقضيب على ثناياه، بل الذي جرى هذا منه هو عبيدُ الله بن زياد، كما ثبت ذلك في "صحيح البخاري" (1) ، ولا طِيْفَ برأسه في الدنيا، ولا سُبي أحد من أهل الحسين"

وصرح ابن تيمية في مواطن عديدة أن الحسين قتل شهيداً مظلوماً ، ووصف قتلته بالطغاة

وقال ابن تيمية أيضاً كما في رسالة رأس الحسين :" ويزيد بن معاوية: قد أتى أمورا منكرة منها: وقعة الحرة، وقد جاء في الصحيح عن علي رضي الله عنه عن النبي (ص) قال: (المدينة حرم ما بين عاثر إلى كذا.

من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا)

وقال (من أراد أهل المدينة بسوء أماعه الله كما ينماع الملح في الماء. (

*ولهذا قيل للإمام أحمد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا، ولا

كرامة أو ليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟.

وقيل له: إن قوما يقولون: إنا نحب يزيد: فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيت أباك يلعن أحدا.

انتهى"

ولكن عدنان قراءته لابن تيمية طفيفة جداً وإنما ينقل من الرافضة فيقع في هذا السخف

وأيضاً حاول الطعن في العجلي لأنه وثق عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الحسين وفعلاً هذا مأخذ على العجلي

وقد قال ابن معين كيف يكون ثقة وقد قتل الحسين ، ولم يقله تعقيباً على العجلي

ولكن الذي لا يعرفه عدنان أن العجلي وثق مالكاً الأشتر وهو ممن ألب على عثمان فالرجل عنده تساهل عام في الباب وقد قال أحمد في الأشتر لا يروى عنه ولا كرامة

قال أحمد في مسنده (19937) 20179- حَدَّثَنَا عَارِمٌ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : وَحَدَّثَنِي السُّمَيْطُ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَبِي الْعَلاَءِ قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ ، أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ عُبَيْسًا أَوْ ابْنَ عُبَيْسٍ فِي أُنَاسٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ أَتَوْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : أَلاَ تُقَاتِلُ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ ؟ قَالَ : لَعَلِّي قَدْ قَاتَلْتُ حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ . قَالَ : أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ أُرَاهُ يَنْفَعُكُمْ فَأَنْصِتُوا . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْزُوا بَنِي فُلاَنٍ مَعَ فُلاَنٍ . قَالَ : فَصُفَّتِ الرِّجَالُ وَكَانَتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ لَمَّا رَجَعُوا قَالَ رَجُلٌ : يَا نَبِيَّ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . قَالَ : هَلْ أَحْدَثْتَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . قَالَ : هَلْ أَحْدَثْتَ ؟ قَالَ : لَمَّا هُزِمَ الْقَوْمُ وَجَدْتُ رَجُلاً بَيْنَ الْقَوْمِ وَالنِّسَاءِ . فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ . أَوْ قَالَ : أَسْلَمْتُ . فَقَتَلْتُهُ . قَالَ : تَعَوُّذًا بِذَلِكَ حِينَ غَشِيْتُهُ بِالرُّمْحِ . قَالَ : هَلْ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : لاَ . وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ . فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ أَوْ كَمَا قَالَ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : اغْزُوا بَنِي فُلاَنٍ مَعَ فُلاَنٍ ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ لُحْمَتِي مَعَهُمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اسْتَغْفِرِ لِي غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . قَالَ : وَهَلْ أَحْدَثْتَ ؟ قَالَ : لَمَّا هُزِمَ الْقَوْمُ أَدْرَكْتُ رَجُلَيْنِ بَيْنَ الْقَوْمِ وَالنِّسَاءِ فَقَالاَ : إِنَّا مُسْلِمَانِ أَوْ قَالاَ : أَسْلَمْنَا فَقَتَلْتُهُمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَمَّا أُقَاتِلُ النَّاسَ إِلاَّ عَلَى الإِسْلاَمِ ؟ وَاللَّهِ لاَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ . أَوْ كَمَا قَالَ : فَمَاتَ بَعْدُ فَدَفَنَتْهُ عَشِيرَتُهُ ، فَأَصْبَحَ قَدْ نَبَذَتْهُ الأَرْضُ ، ثُمَّ دَفَنُوهُ وَحَرَسُوهُ ثَانِيَةً فَنَبَذَتْهُ الأَرْضُ ، ثُمَّ قَالُوا : لَعَلَّ أَحَدًا جَاءَ وَأَنْتُمْ نِيَامٌ فَأَخْرَجَهُ فَدَفَنُوهُ ثَالِثَةً ، ثُمَّ حَرَسُوهُ فَنَبَذَتْهُ الأَرْضُ ثَالِثَةً ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَلْقَوْهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ.

احتج عدنان بهذا الحديث فقط ليثلب أي إنسان مذكور بالصحبة وهذا الخبر فيه مبهم كما هو ظاهر في السند

وعدنان ارتكب أموراً جنونية في هذه الخطبة فسب أخا معاوية يزيد بن أبي سفيان والرجل مات مبكراً وكان من الصالحين وقد ولاه أبو بكر الصديق ولكن عدنان أصابه الخبل

ويقول عن يزيد (الدعي ابن الدعي) وهذا قذف ليزيد ومعاوية معاً ، ولا يخبط في أنساب الناس هكذا إلا من هو فيه دخن

وهذا محمود شكري الآلوسي الشريف حقاً وهو حسني حين قرأ كلاماً لرافضي يقذف هنداً قال :" اخسأ يا عدو الله ورسوله، أنت وإخوانك الشياطين، فقد بؤتم بغضب الله ومقته وخرجتم من طريقة المسلمين:

ماذا تقول من الخنا وتردد ... والمرء يولع بالذي يتعود

أتظن يا لعين، ياحطب سجين، أن كل الناس كالروافض أولاد متعة

وزنى ومنشؤهم من الفواحش والخنا، كلا ما شارككم في ذلك أحد ولا ضاهاكم فيما هنالك إلا من كفر وجحد.

أعميت يابن الكلبة!! عن قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فغدوت تصف من طهره الله تعالى بقبيح صفاتك، وتتكلم بما تتكلم.

ألم تعلم أن هندا -رضي الله تعالى عنها - على ما في " فتح الباري " شرح صحيح البخاري هي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أحد أعمام النبي عليه الصلاة والسلام.

وهي والدة معاوية، قتل أبوها ببدر، ثم أسلمت هند يوم الفتح وكانت من عقلاء النساء، وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكه بن المغيرة

المخزومي، ثم طلقها فتزوجها أبو سفيان فأنتجت عنده، وهي القائلة للنبي صلى الله عليه وسلم لما شرط على النساء المبابعة: {وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ} : وهل تزني الحرة؟"

أقول : إنما يغار على أنساب الحرائر أبناء الحرائر

وقد ادعى عدنان أن نسل يزيد بن معاوية انقطع بموت أبنائه وهذا كلام فارغ

فمن الأعلام المترجمين في تاريخ دمشق زياد بن معاوية بن يزيد بن عمر ابن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ومن نسل معاوية ويزيد علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

وأمه من حفيدات علي بن أبي طالب لهذا كان يفاخر ويقول (أنا ابن شيخي صفين) لأنه حفيد لعلي ومعاوية معاً ، وهذا الرجل ممن بويع له بالخلافة وهل يزوج العلويون رجلاً مطعون في نسبه عندهم

ومن الأعلام حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان

ومنهم سعيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ومنهم عبد الله بن عمر بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية

ومنهم عتبة بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان

وغيرهم كثير فلا أدري ما يهذي به عدنان

وإلى اليوم هناك قبائل في عسير واليمن تنتسب إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

والأمويون الذين يجعلهم عدنان كلهم معادون لأهل البيت متكاثرون على مدى التاريخ

قال ابن أبي شيبة في المصنف 31292- حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إسْحَاقَ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعَيْزَارِ ، قَالَ : بَيْنَمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، إذْ رَأَى الْحُسَيْنَ بْن عَلِيٍّ مُقْبِلاً ، فَقَالَ : هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إلَى أَهْلِ السَّمَاءِ.

ذكر عدنان هذه الرواية وجعلها لعبد الله بن عمرو فربما وهم وربما لكي لا يظهر أن ما بين الحسين وعمرو كان عامراً

والوليد هذا لا يعرف سماعه من عمرو والمتن ليس مستبعداً

ويا ليت شعري إذا كان المؤامرة الأموية التي يتخيلها عدنان موجودة فلم تروى هذه الأخبار !

واحتج بما روى مسلم 7136- [2779-9] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَمَّارٍ : أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ ، أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً ، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا ، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ.

وكل ما في الأمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه هناك اثني عشر منافقاً تكفاهم الأمة بأن يموتوا بالدبيلة ومعاوية ومن معه ما ماتوا بهذا وما كفيت الأمة منهم بل عدنان يدعي أنهم بمؤامرة كونية أفسدوا عقيدة الأمة ، والأربعة الآخرون يبدوا أنهم سيتوبون لأنه خصص الثمانية بعدم دخول الجنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان إبراهيم والكذب على الصحيحين وتناقضات منهجية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم الذي انتفش وادعى نقد الصحيحين عن بحث وتحقيق كل يوم يقدم براهين وأدلة أن معرفته بالصحيحين سطحية وأوهامه عليهما

فمن ذلك أنه في خطبته وأن هذه أمتكم أمة واحدة ، ادعى أن في حديث الرجل الذي أوصى أبناؤه أن يحرقوه بعد موته ادعى أنه في الصحيح توجد رواية تقول (لعلي أضل ربي)

وهذه الرواية لا وجود لها في الصحيحين وإنما هي رواية منكرة

قال تمام في فوائده 565 - حدثنا علي بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا مخيس بن تميم الأشجعي ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده معاوية بن حيدة القشيري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل خلق مائة رحمة ، واحدة فهم يتراحمون بها ودخر لأوليائه تسعة وتسعين ، وإن رجلا لم يترك من المحارم شيئا إلا ركبه ، فلما احتضر (1) قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني (2) ، ثم اذروني (3) في اليم (4) لعلي أضل ربي ، ففعلوا ذلك به ، فبعثه الله تبارك وتعالى فقال : لم فعلت ذلك ؟ قال : من مخافتك ، قال : فبعزتي لأدخلنك جنتي«

مخيس هذا مجهول

"وفي "العلل" لابن أبي حاتم (2/ 219 - 220): سألت أبي عن حديث رواه هشام بن عمار ... فذكر الشطر الأول من الحديث- قال أبي: هذا حديثٌ موضوع يعني: بهذا الإسناد". أهـ (مستفاد من الروض البسام في تخريج فوائد تمام)

وله طريق أخرى

قال الطبراني في مسند الشاميين 1294 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، أَخْبَرَنِي أَبِي، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا , فَقَالَ لِبَنِيهِ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا بَنِيَّ، أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ فَقَالُوا: خَيْرُ أَبٍ , فَقَالَ: إِنَّ أَبَاكُمْ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنَةً، وَإِنْ قَدِرَ عَلَيَّ عَذَّبَنِي , فَإِذَا أَنَا مُتُّ , فَخُذُونِي , فَأَحْرِقُونِي , ثُمَّ اذْرُونِي فِي الْبَحْرِ , لَعَلَّ أُضِلُّ رَبِّي , فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ , فَجَمَعَهُ اللَّهُ كَمَا هُوَ , فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ , فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ"

وشيخ الطبراني مجهول وقد انفرد فهذا محل نكارة

ودائماً الناس يسألون عن هذا الحديث وقبل بيان معنى الحديث

نحن نجد في القرآن أن رجلاً شك في البعث فقال (ولئن رددت إلى ربي) فقال له صاحبه (أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً)

وباستمرار من يتكلم عن هذا الحديث ينسى هذه الآية

وأما شأن الرجل فهو ما جزم بالإنكار وإنما شك ، ولم يشك في أصل القدرة بل في كمالها فهو مقر بأصل مقدرة الله عز وجل على البعث ، وذهب لما ذهب إليه مخافة لا استكباراً كصاحب الجنة الذي في سورة الكهف

وهذا ما يشير إليه كلام ابن قتيبة والذي يشبه إلى حد كبير كلام ابن تيمية وقد كنت زمناً أظن أن ابن تيمية تابع الخطابي فيما قاله على هذا الحديث وإذا به كلام ابن قتيبة كما في كتابه الأجوبة

وهنا أستغل المقام للتنبيه على أن قوماً رأوا آخرين غلوا في العذر بالجهل فغلوا في نفي العذر بالجهل وانتهوا إلى تخبط قبيح جداً

كنت شرحت جانباً منه في مقالي (توضيح إجماع حرب في تكفير من لم يكفر الجهمية بأصنافها) ودعني هنا أضرب لك مثالين

الأول : الحجاج بن يوسف الثقفي

قال ابن سعد في الطبقات:[7/ 441]

قَالَ أَبُو الْيَمَانِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي عَذْبَةَ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ:

قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بن الخطاب رابع أربعة من أهل الشام وَنَحْنُ حُجَّاجٌ , فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ أَتَاهُ خَبَرٌ بِأَنَّ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدْ حَصَبُوا إِمَامَهُمْ , وَقَدْ كَانَ عَوَّضَهُمْ إِمَامًا مَكَانَ إِمَامٍ كَانَ قَبْلَهُ فَحَصَبُوهُ , فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ مُغْضَبًا فَسَهَا فِي صَلاتِهِ , ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: مَنْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ؟ فَقُمْتُ أَنَا وأصحابي.

فقال: يا أهل الشَّامِ تَجَهَّزُوا لأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهِمْ وَفَرَّخَ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ أَلْبَسُوا عَلَيَّ فَأَلْبِسْ عَلَيْهِمْ , اللَّهُمَّ عَجِّلْ لَهُمُ الْغُلامَ الثَّقَفِيَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ لا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلا يَتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

الحجاج هنا لما بشر به عمر وصفه بأنه يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، وقد كان هذا صريحاً لا ينازع في ذلك من في رأسه ذرة عقل وإنصاف

وقد كفره جماعات

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق اخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله بن عمر أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا عثمان بن احمد نبأنا حنبل بن إسحاق نبأنا هارون بن معروف نبأنا ضمرة نبأنا ابن شوذب عن اشعث الحداني قال رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة قلت يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال ما قتلت احدا قتلة إلا قتلني بها قلت ثم مه قال ثم أمر بي إلى النار قلت ثم مه قال أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله قال فكان ابن سيرين يقول إني لأرجو له قال فبلغ ذلك الحسن قال فقال الحسن أما والله ليخلفن الله عز وجل رجاءه فيه يعني ابن سيرين

فهنا ابن سيرين لا يكفره والحسن يكفره فمن ذا الذي يجرؤ على تكفير ابن سيرين بحجة أنه لم يكفر الحجاج ، وحكم الجاهلية بحكم الجاهلية أمر ظاهر ومناط التكفير عند

الحسن البلايا الأخر التي نقلت عنه كسبه لسليمان النبي واتهامه له بالحسد ، واتهامه ابن مسعود بالنفاق وكوارث أخرى مبسوطة في تراجمه

بل طاووس يقول عجباً لإخواننا أهل العراق يدعون أن الحجاج مؤمن.

ولا يصف الحجاج بأنه مؤمن إلا مرجيء ومع ذلك طاووس ما كفرهم وهذا أعلى أثر في عدم تكفير المرجئة الأمر الذي ينكره بعض الجهلة على الإمام أحمد رحمه الله تعالى

على أن هؤلاء غير المكفرين للحجاج ما برروا ظلمه وما قالوا (حسنة التوحيد ما يضر معها شيء) ! ومن يقاتل الحجاج كافر!

المثال الثاني : قال الآجري في الشريعة 695 - وحدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي ، حدثنا إسحاق بن منصور الكوسج قال : قلت لأحمد يعني ابن حنبل : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الأخير إلى سماء الدنيا ، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ ويراه أهل

الجنة يعني ربهم عز وجل ؟ ولا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته واشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه ، وإن موسى لطم ملك الموت قال أحمد : « كل هذا صحيح » ، قال إسحاق : « هذا صحيح ، ولا يدفعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي«

في العادة يأتون بهذا الأثر في حديث الصورة ويتبرونه كما يفعل كبيرهم ولكن تلاحظ أن إسحاق قال أو ضعيف رأي في منكر النزول والرؤية أيضاً

وهذه وإن تواترت عند أهل الحديث إلا أنها قد لا تبلغ بعض الناس ممن هم حديثي عهد بإسلام أو أعراب بادين وهذه مسائل خبرية محضة ليست كالعلو الظاهرة لكل الناس فطرة وظهورها في نصوص القرآن لا يخفى على أحد بخلاف غيرها

وقاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر مقيدة في عامة نصوص السلف بمن (يفهم) ، وهذه القاعدة لم توضع ولا يعنى بها نهائياً من يفرق بين الإطلاق والتعيين مع إقراره بأصل التكفير كما شرحته في مقال توضيح إجماع

والجاهل فقط الذي يظن كل المسائل واضحة وأنه ثمة مسطرة واحدة يحاكم إليها كل الناس في كل المسائل ، فمن المسائل ما هو ظاهر في كل زمان ، ومنها ما هو ظاهر في زمان خفي في آخر ، على أن تغير الزمان لا يعني خفاء الأحكام بل يعني العكس

ولكن المصيبة كل المصيبة أن يأتي أغرار ما علموا من العلم كبير شيء إلا مسائل معدودة وينطلقون قدحاً وتكفيراً في الخلق بناءً على أبحاث دقيقة هم لا يحكمون ما هو أجلى منها ويجرئون علينا أمثال عدنان وأضرابه وينفرون الناس من الحق بما يزيدونه عليه من الباطل وقد أتوا من سوء طويتهم وحبهم للتميز عن الخلق

وعوداً على عدنان في خطبته هذه ادعى أن حديث البطاقة مخرج في الصحيحين ومعلوم لكل طالب علم أن هذا الحديث خارج الصحيحين ولم يخرجه أصحاب الصحيح، وكذلك في دفاعه عن القرضاوي نسب حديث ويفشو القلم للبخاري وليس في البخاري

والعجيب أنه في هذه الخطبة يحتج بحديث أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان

وهو نفسه سخر من هذا الحديث في خطبته بين الحسين ويزيد ! وقال أنه ثقافة أموية وكفر يزيد لأنه قاتل

والعجيب أنه يردد في هذه الخطبة وفي برنامج صحوة أن علياً لم يكفر الخوارج والخوارج قتلة ومستحلي للدماء بل أهم أشد من الطغاة فهم يقتلون مستحلين والطاغية إن تركته تركك وأما الخارجي فلا يتركك

فتأمل موقفه من يزيد وقارنه بموقفه من الخوارج يظهر لك هوى عظيم في المسألة

وفي خطبته التي في غزة استشهد بحديث مكذوب

قال الحاكم في المستدرك: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، حدثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، حدثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، حدثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [عن أبيه] عن جده عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما

اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب! أسألك بحق محمد لما غفرت لي ... الحديث". أخرجه الحاكم في المستدرك

وعزاه لدلائل النبوة للبيهقي وذكر ثناء الذهبي على دلائل النبوة ولكن فاته أمر عظيم أن البيهقي بين علة الحديث!

قال البيهقي في "دلائل النبوة" (489/5) بعد سياقه الحديث: "تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف " اهـ.

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة _ كما قال غير واحد _ وهذا واحد منها

وإليك أقوال الأئمة النقاد فيه كما وردت في تهذيب التهذيب (345/3) ط دار المعرفة

قال الدوري عن ابن معين ((ليس حديثه بشيء))

وقال البخاري وأبو حاتم ((ضعفه علي بن المديني جداً))

وقال أبو حاتم((ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحا وفي الحديث واهيا))

وقال بن حبان ((كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك))

وقال بن سعد ((كان كثير الحديث ضعيفا جدا))

قال الساجي ((وهو منكر الحديث))

وقال الطحاوي ((حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف))

وقال الحاكم وأبو نعيم ((روى عن أبيه أحاديث موضوعة))

قلت هذا يقتضي أن تكون روايته عن أبيه وهذه منها ضعيفة جداً بل موضوعة.

وقال ابن الأعرابي في معجمه 1820 - نا أبو الفضل العباس بن الفضل البغدادي المخرمي ، بمسجد جامع البصرة ، نا عقبة بن مكرم ، نا أبو بكر الحنفي ، نا داود بن الجارود ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت علي أمتي البارحة (1) لدى هذه الحجرة ، فقال رجل : يا رسول الله هذا عرض عليك من خلق ، فكيف عرض عليك من لم يخلق ؟ قال : صوروا لي في الطين حتى لأنا أعرف بهم منكم من أحدكم بصاحبه

استشهد بهذا الحديث أيضاً وفي سنده زياد بن المنذر أبو الجارود الذي تحرف إلى داود بن الجارود وهو كذاب!

قال الصواف في جزئه 38 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كُرَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: «لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَقَدَّمُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى آدَمَ فَمَنْ بَعْدَهُ , وَلَمْ تَزَلِ الْأُمَمِ تُبَاشِرُ بِهِ وَتَسْتَفْتِحُ بِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَيْرِ أُمَّةٍ , وَفِي خَيْرِ قَرْنٍ وَفِي خَيْرِ أَصْحَابٍ , وَخَيْرِ بَلَدٍ أَقَامَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ حَرَمُ إِبْرَاهِيمَ , ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى طِيبَةَ وَهِيَ حَرَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَكَانَ مَبْعَثُهُ مِنْ حَرَمِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَهَاجِرُهُ إِلَى حَرَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

حَدَّثَنَا جُنَادَةُ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرَ هَذِهِ الآيَةِ , قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الشَّافِعُونَ الْمَشْفُوعُ لَهُمْ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ الْمُسْتَجَابُ لَهُمْ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةٌ أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَؤُونَهُ ظَاهِرًا , قَالَ: فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بُطُونِهِمْ يُؤْجَرُونَ عَلَيْهَا فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ , وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يُؤْتَوْنَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالآخِرُ فَيَقْتِلُونَ فَيَرَوْنَ الضَّلالَةَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي.

قَالَ: «تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ. «

قَالَ: يَا رَبِّ فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ.

قَالَ: فَأُعْطِيَ عِنْدَ ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ , فَقَالَ: {يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الأعراف: 144].

قَالَ: قَدْ رَضِيتُ يَا رَبِّ.

ذكر هذا الحديث الذي ينضح بالنكارة وهو الذي يضعف المتواترات ، وفي سنده محمد بن كريب منكر الحديث

وقد ورد معناه في أثر عن قتادة وعدنان لا يعتد بالآثار

وفي دفاعه عن القرضاوي اخترع حديثاً لا أصل (ثلاثة لا يستهين بهم إلا منافق) وذكر العالم وذي الشيبة

والسلطان المقسط وهذا الحديث لا وجود له في المصادر

وأيضاً في خطبته عن ثورة مصر ذكر حديثاً (إن لم أكن نصرة للمستضعفين ولعنة على المتكبرين فلم بعثني الله إذن) وهذا خبر لا أصل له

وفي خطبته عن الثورة المصرية احتج بحديث خير أجناد الأرض الذي معروف أنه منكر باطل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الخليفة الذي عزل قاضيا لظلم يهودي !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في جامع معمر 1278 - عن الزهري « أن يهوديا جاء إلى عبد الملك فقال له اليهودي : إن ابن هرمز ظلمني ، فلم يلتفت إليه ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، فلم يلتفت إليه ، فقال : إنا نجد في كتاب الله في التوراة : أن الإمام لا يشرك في ظلم ولا جور (1) حتى يرفع إليه ، فإذا رفع إليه فلم يغير شرك في الجور والظلم ، قال : ففزع لها عبد الملك وأرسل إلى ابن هرمز فنزعه«

ومن طريق معمر رواه عبد الرزاق في المصنف ، وكذا رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق البيهقي

وهذا إسناد صحيح وتأمل ذكر الناس لهذا الأثر واحتفائهم به

وهذا الخليفة هو عبد الملك بن مروان

فإن قيل : أليس هذا الرجل معدوداً في الظلمة وقيل أنه يكفي أن الحجاج من سيئاته ؟

فيقال : بلى هو ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن ثمة عدل نهائياً في حقبته ، وهذا ما يغفل عنه كثير من الناس ، فكثيرون يقرأ التاريخ قراءة استشراقية تركز على الأخطاء ، وهناك من يقرأ قراءة متفائلة جداً

والناس فيما بعد الصحابة جاءهم ملوك كثر وكانوا متفاوتين عدلاً وظلماً ، وكان أكثر ظلمهم على خصومهم الذين ينازعونهم في الحكم والإيمان يزيد وينقص والمرء يجتمع فيه الخير والشر

ودائماً إذا ما قارناهم بالراشدين افتضحوا ولكن إذا قارناهم بأهل زماننا ظهرت لهم المزايا العظيمة

ومن يدعو لإبعاد الدين عن السياسة يدفع ضريبة عظيمة ولا أحد يستطيع سدادها وهو ذهاب الوازع الديني والخوف من الله عند أصحاب السلطة المطلقة أو أصحاب القوة

ولهذا تجدهم في القضاء يحلفون الشهود ، ولكن هذا تناقض فهذا استحضار للدين في مقام محاكم قررت

استبعاد الدين ، غير أنهم لا يستطيعون الاطمئنان لشهادة الشهود إلا بمثل هذا

وعبد الملك بن مروان له خطبة يذكر فيها عثمان ومعاوية ويزيد الأمويين الذين سبقوه فيذم سياستهم جميعاً ويتلفظ في حقهم بألفاظ فيها ازدراء فهذا الذي حمله وأبناؤه على اتخاذ سياسة البطش المفرط ، وذلك أنهم بحسب تعبير عبد الملك لا يريد أن يكون ضعيفاً كعثمان ولا مداهناً كمعاوية _ كذا قال وهذه جرأة عظيمة_

هذه الطريقة التي فكر بها عبد الملك هي الطريقة التي يفكر بها عامة الناس اليوم وهي أنهم إذا رأوا حاكماً سبقهم فيه شيء مما يرونه خطأ فإنهم يلجأون إلى المعاكسة بالكلية لذلك ولا يلجأون إلى الكتاب والسنة بل يلجأون إلى الرأي

وتجد في التاريخ عامة ظلم الملوك يرفضه العلماء وتحصل لهم الامتحانات بسبب هذا ، وانظر ما حصل لسعيد بن المسيب في زمن عبد الملك واقرأ شيئاً كثيراً من هذا في محن العلماء لأبي العرب القيرواني ، والحاكم إذا كات انتهى أمره والعالم يبقى ذكره

وهناك الكثير الكثير من الملوك والقضاة والأمراء العادلون وكثير من أهل الجور فيهم خير بمراحل عظيمة من عامة أهل زماننا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على أبي هريرة في موضوع الأخوة الإنسانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

ففي خطبة عدنان إبراهيم (موقف المسلمين إزاء مصائب غير المسلمين)

ذكر أن أبا هريرة لحق رجلاً هو راكب وخادمه يمشي فقال له أبو هريرة أركبه معك فإنما هو أخوك وروحه مثل روحك

وقال أن أبا هريرة قال له إنما هو أخوك ولم يعرف دينه واستدل على ذلك للأخوة الإنسانية!

والواقع أن الرواية فيها التصريح بأن هذا الخادم كان مسلماً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 27220- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، عَن حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَشْتَدُّ خَلْفَهُ غُلاَمٌ فَقَالَ : احْمِلْهُ فَإِنَّهُ أَخُوك الْمُسْلِمُ ، وَزُوجُهُ مِثْلُ زُوجِك.

وفي سند الخبر أبو المهزم راو متروك معروف وليس في متن الخبر ما يستنكر

وليعلم أن عدنان وأضرابه يريدون أن يوحوا للناس بأنه لا فرق في الإسلام في المعاملة بين المسلم والكافر مطلقاً إلا في حال الحرب

وهذا باب يحتاج إلى بيان وإيضاح فهناك قدر مشترك خصوصاً مع أهل الذمة من صيانة المال والعرض والنفس وتحريم الظلم والقذف وغير ذلك

وهناك قدر مشترك في استحباب الإحسان للجار والوالدين والأقرباء من غير أهل الإسلام من غير المحاربين ، وأيضاً الإحسان العام لأهل الذمة وغيرهم بالصدقة وغير ذلك ومعلوم ما قاله جماعة من المفسرين في قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً)

ولكن هناك أمر فارق في أحكام كثيرة ففي كفارة قتل الخطأ لا تعتق إلا رقبة مؤمنة وعليها قيس غيرها ، والجزية لا تؤخذ من مسلم والكافر والكافرة إذا أسلما قبل التمكن منهما سقط عنهما تبعات كل ما فعلاه قبل الإسلام من قتل وغيره ولم يجز الاسترقاق أو القتل ، ودية المسلم أكبر من دية الذمي في عموم أقوال أهل العلم لأن قتله لأخيه فيه زيادة تفريط بحق الأخوة وتخسير للمسلمين ، والزكاة لا تدفع إلا لمسلم إلا في باب المؤلفة قلوبهم وغيبة المسلم وقذفه وغيرها أعظم إثما مما يفعل بالكافر

وعدنان وغيره لهم منهجية يردون على بعض الغلاة وربما اخترعوا أقوالاً لهؤلاء الغلاة لا يقولون بها أصالة

ثم يذهبون للجفاء ويذكرون بعض الحقيقة دون البعض الآخر

فهذا علي بن أبي طالب شارك في حروب الردة ضد مانعي الزكاة والذين قولهم أهون بكثير من قول العلمانيين الذين يقول عدنان بإسلامهم

ثم علي نفسه بعد وفاة عثمان حصلت له ثلاثة حروب مع أهل القبلة ، وخرج الخوارج من جيشه لما اعترضوا عليه

فبناءً على التحليلات العدنانية يقال علي بن أبي طالب كان إقصائياً _ حاشاه _ فجوزي بظهور طائفة تكفره!

هل يمكن لعاقل أن يقول هذا ، يخلط بين سجن ابن تيمية ظلماً وما فعله العلماء من سجن ومعاقبة بعض الزنادقة كالجعد وأضرابه ؟

فهذا يقال فيه ما قيل في مثال علي بن أبي طالب

ولو كان هناك قاضي عدل قضى على مجموعة من الناس بما يستحقون فبلي بثورة صارت على الحاكم جعلت جماعة من هؤلاء المجرمين يصيرون قضاة فحكموا عليه ظلماً بمثل ما حكم عليهم بالعدل هل هذا يسوغ إلغاء القضاء ؟

أو الشماتة به حتى ؟

على المرء أن يعمق تفكيره قليلاً ومحاولة إيهام أنه لا يوجد في المنتسبين للقبلة من فيه شرك أو فيه بدعة وأن هناك من ينكر هذا محاولة بائسة

ويسأل هذا الشخص ما موقفك من الخوارج فأنت تقر بوجودهم وأنهم ضلال وتصدق الأحاديث في تضليلهم

وترى نفسك أهدى منهم وأعظم أجراً

وتقول هذا في النواصب أيضاً ، وغيرك يذكر طوائف أخرى بمثل مقدماتك

وكما قاتل علي الخوارج وهم مبتدعة ، هو أيضاً قاتل المرتدين مع تلفظهم بالشهادتين وأدائهم الصلاة

فكل الأقسام موجودة في أهل القبلة وظهور من يتخبط ويكفر من ليس أهلاً ويبدع من ليس أهلاً لا يسوغ السكوت عن الحكم بهذا فيمن هو أهل لذلك

واعجب ممن يدعو لوحدة المسلمين ثم هو يقع في الصحابة الكرام ، وخطبة عدنان إبراهيم يكاد لا يكون لها محل من الإعراب لأن المنتسبين للإسلام مشغولون مع الأسف عن التأثر بمآسي بعضهم البعض وعدنان يحدثهم عن التأثر بمآسي غير المسلمين ، المسلمون يا خطيب فيينا تأثرهم بكرة القدم والحفلات الغنائية وأضرابها مما يفعله (الكفار) وحتى المنتسبين للإسلام أكبر بكثير من تأثرهم لما يحصل في بورما مثلاً أو افريقيا الوسطى أو لمسلمي الصين

وعدنان إبراهيم وأضرابه يمارسون حيلة رخيصة حيث يأتون بأحكام خاصة بأهل الذمة ويعممونها على كل الكفار ، فكما أن الكفار الحربيين لهم أحكام خاصة لا تشمل غيرهم ، فكذلك أهل الذمة لهم أحكام خاصة لا تشمل غيرهم لا تشمل الكافر الذي تأتي أنت لبلده

وهناك أحكام خاصة بالوالدين (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً)

وأحكام خاصة بالزوجة الذمية العفيفة ولا تشمل غيرها في النكاح

ويخفون عن الناس (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعضٍ ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

ويخفون عنهم الأخبار الكثيرة جداً في حرمة التشبه بهم فيما كان من خصائصهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على كذب قصة منع معاوية لعطاء الحسين (رد على عدنان إبراهيم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته (وما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه) وهي من أحسن خطبه ولكن لا بد أن يكدر الأمر ذكر هذا الخبر

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :" ومن جوده أيضاً: أن معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله. فقيل له: لو وجهت إلى ابن عمك عبيد الله، فإن قد قدم بنحو من ألف ألف درهم. فقال الحسين: وأين تقع ألف ألف من عبيد الله، فوالله لهو أجود من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر. ثم وجه إليه مع رسوله

بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله، وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم. فلما قرأ عبيد الله كتابه، وكان من أرق الناس قلباً وألينهم عطفاً، انهملت عيناه، ثم قال: ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الإثم أصبحت حين لين المهاد، رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال، وكثرة العيال، ثم قال لقهرمانه: احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فض وذهب وثوب ودابة، وأخبره أني شاطرته مالي، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر؛ فقال له القيم: فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها؟ قال: إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك. فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين، قال: إنا الله حملت والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله؛ فأخذ الشطر من ماله. وهو أول من فعل ذلك في الإسلام"

جود عبيد الله متواتر ولكن في القصة لمز في معاوية وأنه منع الحسين عطاءه وعدنان يشحن الناس على معاوية أصالة فوجب الوقوف معها

هذه القصة لا وجود لها إلا في كتاب ابن عبد ربه وبينه وبين الحسين ومعاوية مئات السنين

وعدنان إبراهيم في خطبته عصبية عمر وهو يرد على الرافضة سخر من استدلالهم برواية في كتاب لابن قتيبة وبينه وبين عمر مفاوز فلاحظ التضارب المنهجي عنده

زيادة على أن ابن عبد ربه شيعي

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَلَكِنَّهُ يَدُلُّ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِ عَلَى تَشَيُّعٍ فِيهِ، وَمَيْلٍ إِلَى الْحَطِّ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَهَذَا عَجِيبٌ مِنْهُ ; لِأَنَّهُ أَحَدُ مَوَالِيهِمْ، وَكَانَ الْأَوْلَى بِهِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُوَالِيهِمْ لَا مِمَّنْ يُعَادِيهِمْ"

وفي هذه الخطبة تحدث عن خطورة الزنا وقال أنه لا ينبغي إكثار الكلام مع النساء وأنه تكفي المهاتفة مع الشيخ لتسأله وأن خطوات الشيطان خطيرة في هذا الباب

والآن بعدما ظهر مع الليبراليين صار يقول لا مشكلة في أن تجلس المرأة مع رجل في مكان عام وهذه فتيا مضحكة فإن كثيراً من الناس خصوصاً في مجتمعاتنا سيمنعهم من الاعتراض ظنهم أنها زوجته ، وجلوس الرجل مع امرأة يظن أنها زوجته أو أخته في مكان عام لا يختلف عن الخلوة لأن

بينهما يدور كل شيء ولا أحد يتجسس ومنها يبدأ ما سيصنع في الخلوة!

ولكن لاحظ تلون الرجل

وهذا كمثل قوله وهو يؤيد الثورات أن الشيوخ الذين يخرجون على الفضائيات ما سمح لهم بذلك إلا لأن الطغاة لا يخافون منهم ، ثم هو اليوم يخرج عليها

ومثل دعواه في غيره أنهم علماء سلاطين ومنفصلين عن الأمة ثم نجده يذهب إلى قادروف والوليد بن طلال!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من عيون حكايات السخاء القرشي : لم نكن لنأخذ شيئاً أعطيناه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي الدنيا في مكارم 443 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، نا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: نا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِبِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: تَفَاخَرَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ هَذَا: قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ، وَقَالَ هَذَا: قَوْمِي أَسْخَى مِنْ قَوْمِكَ، قَالَ: سَلْ فِي قَوْمِكَ، حَتَّى أَسْأَلَ فِي قَوْمِي، فَافْتَرَقَا عَلَى ذَلِكَ. فَسَأَلَ الْأُمَوِيُّ عَشَرَةً مِنْ قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ مِائَةَ أَلْفٍ عَشَرَةَ آلَافٍ عَشَرَةَ آلَافٍ. قَالَ: وَجَاءَ الْهَاشِمِيُّ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَسَأَلَهُ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ، ثُمَّ أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا مِنْ قَوْمِي؟» قَالَ: نَعَمْ، عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَأَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفٍ، فَأَعْطَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، ثُمَّ أَتَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخَاكَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَأَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، قَالَ: «لَوْ أَتَيْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُ لَأَعْطَيْتُكَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ لِأَزِيدَ عَلَى سَيِّدِي» ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا. قَالَ: فَجَاءَ الْأُمَوِيُّ بِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ عَشَرَةٍ، وَجَاءَ الْهَاشِمِيُّ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا مِنْ ثَلَاثَةٍ، فَقَالَ الْأُمَوِيُّ: سَأَلْتُ عَشَرَةً مِنْ قَوْمِي فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ أَلْفٍ، وَقَالَ الْهَاشِمِيُّ: سَأَلْتُ ثَلَاثَةً مِنْ قَوْمِي فَأَعْطَوْنِي ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا، فَفَخَرَ الْهَاشِمِيُّ الْأُمَوِيَّ. قَالَ: فَرَجَعَ الْأُمَوِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ وَرَدَّ

عَلَيْهِمُ الْمَالَ فَقَبِلُوهُ، وَرَجِعَ الْهَاشِمِيُّ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَالَ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهُ، وَقَالُوا: «لَمْ نَكُنْ لِنَأْخُذَ شَيْئًا قَدْ أَعْطَيْنَاهُ«

هذا خبر رجاله ثقات إلا أبو هلال الراسبي وهو صدوق واختلفوا فيه ولا شك يحتمل في الموقوف وقد فصل أحمد حاله فقال يحتمل إلا في قتادة وحديثه هنا ليس عن قتادة

وحميد بن هلال أدرك هؤلاء ولكن لا يعرف له سماع منهم ويحتمل هذا جداً وقد كانوا يثنون على سعة علمه

وجود عبيد الله بن عباس متواتر كل من ترجم له يذكر جوده وسعة ذلك وأما السبطان فلا تستغرب عنهما فضيلة

وقد أثار عجبي موقف الحسين حين أبى أن يزيد على ما أعطاه أخاه الكبير وكان يسميه سيدي، وقال ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج 21 - أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْقُرَشِيُّ،

حَدَّثَنِي أَبُو الْيَقْظَانِ، حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ الْمَدِينِيُّ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ أَخِيهِ: «لَأَنْ يُرَى ثَوْبُكَ عَلَى صَاحِبِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ، وَلَأَنْ تُرَى دَابَّتُكَ تَحْتَ صَاحِبِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تُرَى تَحْتَكَ«

هذا حفيد عبيد الله يقتدي بجده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في عيينة بن حصن الفزاري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته (الإسلام والرق تحرير أم استعباد) عرضت مناسبة ليذكر بعض ما يظن أنه يثلب به الصحابي عيينة بن حصن الفزاري فسبه وشتمه وقال (

تفي عليك) بالعامية ونعته بالكلب وتحول إلى إنسان سوقي تماماً

وذكر أن عمر بن الخطاب وصفه ب(الأحمق المطاع) والواقع أن هذا لا أصل له عن عمر وإنما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بخبر منكر

وقال ابن حجر في الإصابة (2/ 324) :" قال إبراهيم النخعي: جاء عيينة بن حصن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال: من هذه وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال: " هذه عائشة " فقال: ألا أنزل لك عن أم البنين فغضبت عائشة وقالت: من هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هذا الأحمق المطاع " يعني في قومه رواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عنه مرسلا ورجاله ثقات."

وقد بين الذهبي نكارة هذا الخبر في سير أعلام النبلاء (3/ 447) فقال :" وأبو الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ، عَنْ يَزِيْدَ بنِ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: دَخَلَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الحِجَابُ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الحُمَيْرَاءُ يَا

رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ: "هَذِهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ" قَالَ: أَفَلاَ أَنْزِلُ لَكَ، عَنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ؟ قَالَ: "لاَ" فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: مَنْ هَذَا يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: "هَذَا الأَحْمَقُ المُطَاعُ فِي قَوْمِهِ."

هَذَا حَدِيْثٌ مُرْسَلٌ وَيَزِيْدُ مَتْرُوكٌ وَمَا أَسْلَمَ عُيَيْنَةُ إِلَّا بَعْدَ نُزُولِ الحِجَابِ. وَقَدْ قِيْلَ: إِنَّ كُلَّ حَدِيْثٍ فِيْهِ: يَا حُمَيْرَاءُ لَمْ يَصِحَّ."

-

فهذا الرجل عنده استعداد أن ينكر المتواترات ويشكك في أي رواية ثم يعتمد المكذوب إذا كان فيه ثلب صحابي

وأما القصة التي اعتمدها عدنان وعلق بتلك التعليقات

فما روى النسائي 6515 - أخبرنا عمرو بن زيد قال حدثنا بن أبي عدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال Y كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم إذ أتته وفد هوازن فقالوا يا محمد إنا أصل وعشيرة وقد نزل بنا من البلاء ما لا يخفي عليك فامنن علينا من الله عليك فقال اختاروا من

أموالكم أو من نسائكم وأبنائكم فقالوا قد خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل نختار نساءنا وأبناءنا وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا صليت الظهر فقوموا فقولوا إنا نستعين برسول الله على المؤمنين أو المسلمين في نسائنا وأموالنا فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقامت بنو سليم فقالوا كذبت ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و سلم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم فمن تمسك من هذا الفيء بشيء فله ست فرائض من أول شيء يفيئه الله عز و جل علينا وركب راحلته وركب الناس اقسم علينا فيأنا فألجؤوه إلى شجرة فخطفت رداءه فقال يا أيها الناس ردوا علي ردائي فوالله لو أن لكم مثل شجر تهامة نعما قسمته عليكم ثم لم تلقوني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم أتى بعيرا فأخذ من سنامه وبرة بين أصبعيه ثم قال ها إنه ليس لي من الفيء شيء ولا هذه إلا الخمس والخمس مردود فيكم فقام إليه رجل بكبة من شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه

لأصلح بها بردعة بعير لي فقال أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك فقال أو بلغت هذه فلا أرب لي فيها فنبذها وقال يا أيها الناس أدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا وشنارا يوم القيامة.

فأولاً : نعلم أن عدنان إبراهيم ينكر قصة بني قريظة على تواترها وينكر أخباراً متواترة ثم هو يحتج هنا بخبر انفرد به ابن إسحاق

ثانياً : عدنان يكذب عكرمة وهو خير من ابن إسحاق

ثالثاً : هو لا يقبل خبر الأحكام إلا باثنين فلماذا يطعن بمسلم بخبر واحد!

رابعاً : ليس في الخبر أي طعن سوى أن النبي صلى الله عليه وسلم خيره فاختار المفضول وما أحسن إحسان المهاجرين والأنصار ومن مثلهم

وفي هذه الخطبة ادعى دعاوى متناقضة فمن ذلك ادعى أنه لا رق في الحرب واستدل بالآية (فإما منا بعد وإما فداء

) وهذه الآية أخذت مأخذ الغالب فالكلام فيها عن الكافر المقاتل وهذا في العادة يفادى أو يقتل ، وإلا كيف آخذ كافراً للتو هو متقلد سيفه وأضعه في بيتي!

لهذا السبي في الغالب يكون للنساء والذرية ، والاسترقاق للرجال في غالبه لا يكون في الحرب وقد اعترف عدنان نفسه أن هناك فرقاً بين الأسر والسبي

وفي هذه الخطبة ادعى أن الإسلام يحرم الرق مطلقاً ولكن بتدرج

فإن ما يقول صحيحاً على إطلاقه فلم قيد الإيمان في عدد من الكفارات

)فتحرير رقبة مؤمنة(

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) وعدنان انتصر إلى أن الخير هو الإسلام

وحكمة الإبقاء على بعض الرق أعمق من تفكير عدنان ، والذي يظن أن الرق قد انتهى مسكين فالذي يمارس في السجون اليوم أخبث من الرق وكل حرب يقع فيها اغتصاب كثير

فأين هذا من السبي _ الخاص بالكتابيات _ والتي لا يطؤها إلا بعد استبرائها ويحرزها من غيره فلا يسمها أحد سواه ويلزمه إطعامها وتلتزم حجاباً خاصاً بها وإذا أسلمت فأعتقها وتزوجها كان له أجران ، وإذا ضربها على وجهها وجب عتقها

وهذه أحكام لا يعرفها عدنان ، والخدم ضرب من ضروب الاسترقاق وفي كثير من أحواله هو استرقاق تام إلا أنه لا عتق فيه ولا مخرج منه كالرق القديم

ومن سخافة عدنان إنكاره على الفقهاء قولهم بأن العبد لا صلاة جمعة تجب عليه ولا زكاة فطر ولا حج

وهذه أحكام من التخفيف عليه بل هناك أسقط عنه عدداً من الحدود وأنت تقول أن الإسلام تدرج ففي مرحلة التدريج ألا يخفف عن الرقيق

وأما كون العبد ليس له إلا زوجتين فقط ، فعدنان يجهل أنه يجوز له التسري عند عدد من العلماء ، وإذا كان الأمر تدرج كما يقول عدنان _ وهو حقاً في الأرقاء المسلمين _ فكثرة زوجات الرقيق يكثر أبناؤه الأرقاء ويضاعف المشكلة

والزواج عقد مناسبة فلما كانت مكانة هذا الإنسان باعتبار العرف العام أدنى خصت له أحكام ، ولكي يطلب الحرية ولكي يكون من يعتقه أفاده امتيازات

فماذا يريد عدنان هل يريد أن يكون الرقيق في زمن التدرج كل أحكامه كأحكام الحر تماماً

ونسي عدنان أن عليه نصف حد الزنا ، فناسب كونه في الجريمة متسامح معه في العقوبة أن يكون في الحلال على النصف من الحر

وأجمع العلماء على أنه لا رجم على الرقيق نهائياً ولو تزوجوا

قال ابن قدامة في المغني :" الرَّابِعُ، الْحُرِّيَّةُ وَهِيَ شَرْطٌ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ كُلِّهِمْ، إلَّا أَبَا ثَوْرٍ: قَالَ الْعَبْدُ وَالْأَمَةُ هُمَا مُحْصَنَانِ، يُرْجَمَانِ إذَا زَنَيَا، إلَّا أَنْ يَكُونَ إجْمَاعٌ يُخَالِفُ ذَلِكَ. وَحُكِيَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ فِي الْعَبْدِ تَحْتَهُ حُرَّةٌ: هُوَ مُحْصَنٌ، يُرْجَمُ إذَا زَنَى، وَإِنْ كَانَ تَحْتَهُ أَمَةٌ، لَمْ يُرْجَمْ. وَهَذِهِ أَقْوَالٌ تُخَالِفُ النَّصَّ وَالْإِجْمَاعَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ} [النساء: 25]"

فإذا كانت له هذه الخصوصية في إسقاط العقوبات ثم في الزواج يصير كالحر من كل وجه صار الرقيق أفضل من الحر ! وإنما العدل أنه متى نصفت عنه العقوبة وأسقطت عنه العقوبة الشديدة القاتلة ، كانت أحكام الزواج في حقه فيها تنصيف على الحر لكي لا يستروح للرق ويبقى رقيقاً طوال عمره لكي لا تصيبه العقوبات الكبيرة، ومثل هذا يقول في أمر كون حيضة الأمة حيضتين

ولكن هذا الفقه لا يفهمه عدنان

ومن ذلك إنكاره على الفقهاء قولهم أن الأسير إذا أسلم جاز استرقاقه ، وأما إذا كان كافراً فالقتل أو المفاداة أو المن

فقال أن الكافر أحسن خيارات!

وهذا من نقله المجتزأ فالفقهاء يجيزون أيضاً استرقاق الكافر الحربي ولكن إذا كان مقدوراً عليه ففي العادة يكون قوياً فتياً لا يقدر عليه إلا بالقيود

والأسير الذي أسلم يجوز المن عليه بل يستحب ولكن إذا علمنا أنه أسلم طواعية لهذا الفقهاء يفرقون بين من أسلم قبل أن يقدر عليه فهذا يسقط في حقه كل شيء وأما من أسلم بعد أن قدرنا عليه ففي إسلامه شبهة لا يعطيه كل الحقوق فإن تأكد إسلامه كانت هناك المكاتبة أو الكفارات أو أي أمر يعتق به

وهذه الدقة من الفقهاء لا يفهمها عدنان فيذهب يقل أدبه عليهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب من قتلته الرافضة على السنة وجهله أكثر الناس ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في الإرشاد للخليلي :" أَبُو أَحْمَدَ مِرَارُ بْنُ حَمُّويَهْ بْنِ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ هَمَذَانَ، شَيْخُ السُّنَّةِ، وَإِمَامُ وَقْتِهِ، قَدِيمُ الْمَوْتِ، جَلِيلٌ، نَازِلُ الْإِسْنَادِ، نَزَلَ عَلَيْهِ أَبُو حَاتِمٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا، سَمِعَ مِنَ أَبِي نُعَيْمٍ، وَكَاتِبِ اللَّيْثِ، وَالْقَعْنَبِيِّ، وَغَيْرِهِمْ قُتِلَ فِي السَّنَةِ شَهِيدًا. أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْهَمَذَانِيُّ الْحَافِظُ، قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ التَّمِيمِيَّ، يَقُولُ: قُتِلَ الْمَرَّارُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً أَخْبَرَنِي صَالِحٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ فَضْلَانَ بْنَ صَالِحٍ ابْنَ أَخِي

الْمَرَّارِ، يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ أَنْتَ أَحْفَظُ أَوِ الْمَرَّارُ؟ قَالَ: أَنَا أَحْفَظُ وَالْمَرَّارُ أَفْقَهُ"

وأما قصة قتله على يد الرافضة ففي تهذيب الكمال :" وكان المرار ثقة عالما فقيها سنيا، قتل في السنة شهيدا رحمه الله، وقيل: لما كانت فتنة المعتز والمستعين كان على همذان جباخ وجغلان من قبل المعتز، فاستشار أهل البلد المرار والجرجاني في محاربتهما، فأمراهم بالقعود في منازلهم، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بْن سهل وغيرها ورموا رجلا بسهم أفتياهم في الحرب، وتقلد المرار سيفا، فخرج معهم، فقتل بين الفريقين عدد كبير ثم طلب مفلح المرار، فاعتصم بأهل قم، وهرب معه إبراهيم بْن مسعود، فأما إبراهيم فهازلهم وقاربهم فسلم، وأما المرار فإنه أظهر مخالفتهم في التشيع وكاشفهم فأوقعوا بِهِ وقتلوه"

وجاء في ذيل طبقات الحنابلة :" شمس الدين محمد ابن الشيخ أحمد ال! سقاء مربى الطائفة: ودرس بالمجاهدية، واشتغل عَلَى صفي الدين، وَحَفَّظه " مختصر الهداية " له، وكتب شرحه - وعنى بِهِ الْقَاضِي جمال الدين الأنباري - وعلا ببغداد قدره، واشتغل عَلَيْهِ جَمَاعَة، مِنْهُم: الْقَاضِي شمس الدين ببغداد الآن، محمد البرفطي، بَعْد الأنباري، ودرس

بالبشيرية بَعْد ابْن الحصري، والقاضي سَعْد، والحصيني، ونصر اَللَّه المحدث، وغيرهما.

وَأَمَّا الْقَاضِي: جمال الدين عُمَر بْن إدريس الأنباري: فَإِنَّهُ نصر المذهب وأقام السنة، وقمع البدعة ببغداد، وأزال المنكرات، وارتفع حَتَّى لَمْ يكن فِي المذهب أجمل منه في زمانه، ثم وزر لكبير بَعْض الرافضة فظفروا بِهِ، وعاقبوه مدة، فصبر. ثُمَّ إن أعداءه أهلكهم اَللَّه تَعَالَى عاجلًا بَعْد استشهاده، وفرح أهل بغداد بهلاكهم، ودنك عقيب مولّده في سنة خمس وستين وسبعمائة"

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَفِي صَفَرٍ كانت وفاة الشَّيخ جمال الدِّين عمر بن القاضي عبد الحي بن إدريس الحنبلي مُحْتَسِبِ بَغْدَادَ، وَقَاضِي الْحَنَابِلَةِ بِهَا، فَتَعَصَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّوَافِضُ حَتَّى ضُرِبَ بَيْنَ يَدَيِ الْوِزَارَةِ ضَرْبًا مُبَرِّحًا، كَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ سَرِيعًا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ مِنَ الْقَائِمِينَ بِالْحَقّ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ أَكْبَرِ الْمُنْكِرِينَ عَلَى الرَّوَافِضِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَبَلَّ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاهُ"

رحم الله هذا الفقيه الحنبلي

وجاء في سير أعلام النبلاء :" 118 - ابْنُ البَرْدُوْنِ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ**

الإِمَامُ، الشَّهِيْدُ، المُفْتِي، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ البَرْدُوْنِ الضَّبِّيّ مَوْلاَهُمُ، الإِفْرِيْقِيّ، المَالِكِيّ، تِلْمِيْذُ أَبِي عُثْمَانَ بن الحَدَّاد.

قَالَ القَاضِي عِيَاض: كَانَ يَقُوْلُ: إِنِّيْ أَتكلَّم فِي تِسْعَة أَعشَار قيَاس العِلْم وَكَانَ منَاقضاً لِلْعرَاقيِّيْن، فَدَارت عَلَيْهِ دوَائِر فِي أَيَّامِ عُبَيْد اللهِ، وضُرِبَ بِالسِّيَاط، ثُمَّ سَعَوا بِهِ عِنْد دُخُوْل الشِّيْعِيِّ إِلَى القَيْرَوَان، وَكَانَتِ الشِّيْعَةُ تمِيلُ إِلَى العِرَاقيِّين لموَافقتِهِم لَهُم فِي مَسْأَلَةِ التفْضِيْل وَرخصَة مَذْهَبهم، فرفَعُوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ الشِّيْعِيّ: أَنَّ ابْنَ البَرْدُوْنَ وَأَبَا بَكْرٍ بنَ هُذَيل يطعنَان فِي دولتِهِم، وَلاَ يفضِّلاَن عَلِيّاً.

فَحَبَسَهُمَا، ثُمَّ أَمرَ مُتَوَلِّي القَيْرَوَان أَنْ يضربَ ابْنَ هُذيل خَمْسَ مائَةِ سَوْط، وَيضربَ عُنُق ابْنِ البردُوْنَ، فَغَلِطَ المُتولِّي فَقتلَ ابْنَ هُذيل، وضربَ ابْنَ البردُوْنَ، ثُمَّ قتلَه مِنَ الغَدِ.

وَقِيْلَ لاِبْنِ البردُوْنَ لَمَّا جرِّد لِلْقتل: أَترجعُ عَنْ مَذْهَبِك؟

قَالَ: أَعنِ الإِسْلاَم أَرجِع؟ ثُمَّ صُلِبا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

وَأَمر الشِّيْعِيُّ الخَبِيْثُ أَنْ لاَ يفتَى بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَلاَ يُفتَى إِلاَّ بِمَذْهَب أَهْل البَيْت، وَيَرَوْنَ إِسقَاط طلاَق البتَّة، فَبَقِيَ مَنْ يتفقَّه لِمَالِكٍ إِنَّمَا يتفقَّهُ خِفيَة.

قَالَ الحُسَيْنُ بنُ سَعِيْدٍ الخرَّاط: كَانَ ابْنُ البَرْذُوْنَ بَارِعاً فِي العِلْمِ، يَذْهَبُ مَذْهَبَ النَّظَر، لَمْ يَكُنْ فِي شَبَاب عصره أَقوَى عَلَى الجَدَل وَإِقَامَة الحجَّة مِنْهُ.

سَمِعَ مِنْ عِيْسَى بنِ مِسْكِيْن، وَيَحْيَى بن عُمَرَ، وَجَمَاعَة.

وَلَمَّا أُتِيَ بِهِ إِلَى ابْنِ أَبِي خِنْزِير، وَقَفَ، فَقَالَ لَهُ: يَا خِنْزِير.

فَقَالَ ابْنُ البَرْذُوْنَ: الخنَازيرُ مَعْرُوْفَةٌ بِأَنيَابهَا.

فَغَضِبَ وَضَرَبَ عُنُقَهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ خُرَاسَان: لَمَّا وَصلَ عبيدُ اللهِ إِلَى رَقَّادَة (1) ، طلبَ مِنَ القَيْرَوَان ابْنَ البَردُوْنَ، وَابْنَ هُذَيْل، فَأَتيَاهُ وَهُوَ عَلَى السَّرِيْر، وَعَنْ يمِينِهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الشِّيْعِيّ، وَأَخُوْهُ أَبُو العَبَّاسِ عَنْ يسَاره، فَقَالَ: أَتشهدَانِ أَنَّ هَذَا رَسُوْلُ اللهِ؟

فَقَالاَ بلفظٍ وَاحِد: وَاللهِ لَوْ جَاءنَا هَذَا وَالشَّمْسُ عَنْ يمِينِهِ وَالقَمَرُ عَنْ يسَاره يَقُوْلاَنِ: إِنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ، مَا قُلْنَا ذَلِكَ.

فَأَمَرَ بِذَبْحِهِمَا".

وجاء في سير أعلام النبلاء :" 194 - الحُبُلِيُّ مُحَمَّدُ بنُ الحُبُلِيِّ*

الإمَامُ، الشَّهِيْد، قَاضِي مَدِيْنَةَ بَرْقَةَ، مُحَمَّدُ بنُ الحُبُلِيِّ.

أَتَاهُ أَمِيْرُ بَرْقَة، فَقَالَ: غداً العِيْد.

قَالَ: حَتَّى نرَى الهِلاَل، وَلاَ أُفَطِّر النَّاس، وَأَتقلَّد إِثمَهُم، فَقَالَ:

بِهَذَا جَاءَ كِتَاب المَنْصُوْر - وَكَانَ هَذَا مِنْ رَأْي العُبَيْدِيَّة يفِّطرُوْنَ بِالحِسَاب، وَلاَ يعتبرُوْنَ رُؤْيَة - فَلَمْ يُرَ هِلاَل، فَأَصبح الأَمِيْرُ بِالطُّبولِ وَالبُنُودِ وَأُهبَةِ العِيْد.

فَقَالَ القَاضِي: لاَ أَخرج وَلاَ أُصَلِّي، فَأَمر الأَمِيْرُ رَجُلاً خَطَبَ.

وَكَتَبَ بِمَا جرَى إِلَى المَنْصُوْر، فَطَلَبَ القَاضِي إِلَيْهِ، فَأُحضِر.

فَقَالَ لَهُ: تَنَصَّلْ، وَأَعفو عَنْكَ، فَامْتَنَعَ، فَأَمر، فَعُلِّق فِي الشَّمْس إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يَسْتَغيث العطشَ، فَلَمْ يُسقَ.

ثُمَّ صَلَبُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ.

فلعنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِين"

العبيدية هم الرافضة الاسماعيلية الذين حكموا مصر وغيرها زمناً

وجاء في سير أعلام النبلاء :" 105 - الشَّهِيْدُ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ*

الإمَامُ، القُدْوَةُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ النَّابُلسِيِّ.

حَدَّثَ عَنْ: سَعِيْدِ بنِ هَاشِمٍ الطَّبَرَانِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ قُتَيْبَةَ، وَمُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ شَيْبَانَ الرَّمْلِيِّ.

رَوَى عَنْهُ: تَمَّامٌ الرَّازِيُّ، وَعَبْدُ الوَهَّابِ المَيْدَانِيُّ، وَعَلِيُّ بنُ عُمَرَ الحَلَبِيُّ.

قَالَ أَبُو ذرٍ الحَافِظُ: سَجَنَهُ بَنُو عُبَيْدٍ، وَصلَبُوهُ عَلَى السُّنَّةِ، سَمِعْتُ الدَّارَقُطْنِيَّ يذكُرُهُ، وَيَبْكِي، وَيَقُوْلُ: كَانَ يَقُوْلُ، وَهُوَ يُسْلَخُ: {كَانَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً} [الإسرَاء:58]"

قال أبو العرب القيرواني في المحن :"قَالَ أَبُو الْعَرَبِ وَشَهِدَ قَوْمٌ مِنَ المشارقة على عروس الْمُؤَذّن بِمَسْجِد ابْنْ عِيَاض الْفَقِيه لِأَنَّهُ أذن سحرًا وَلَمْ يَقُلْ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ وَكَانَتْ شَهَادَتهم عِنْد القَاضِي إسْحَاق بن أبي الْمنْهَال فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الأَمِيرِ فَأَمَر صَاحِبَ الْمَدِينَةِ مُوسَى بن أَحْمد فَضَربهُ بالسياط وتل لِسَانِهِ وَقَتْلِهِ بِالرِّمَاحِ فَضُرِبَ وَقُطِعَ لِسَانُهُ وَعُلِّقَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَطِيفَ بِهِ عَلَى حِمَارٍ بِالْقَيْرَوَانِ ثُمَّ قُتِلَ بِالرِّمَاحِ وَصُلِبَ وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ "

وقال أبو العرب وَقد كَانَ قتل قبل هَذَا أَبَا بكر بن هُذَيْل وابراهيم بن مُحَمَّد الضَّبِّيّ وَكَانَا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَمِمَّنْ

يَصْحَبُ سَعِيدُ بْنُ الْحَدَّادِ الْفَقِيهُ وَتَوَلَّى قَتْلَهُمَا صَاحِبُ الْمَدِينَةِ حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خِنْزِيرٍ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فِي شَهْرِ صَفَرَ وَهُوَ إِذْ ذَاك من عُمَّال الشِّيعَة.

أقول : ومن كان قلبه لا يصفو إلى سادات أولياء الأمة أيصفو لنا ؟

أما أن دعاة التقريب في لهو ولعب وسفه

وقد كتبت هذا المقال لأذكر بهؤلاء الأبطال الذين نحسبهم من خيرة الشهداء والله حسيبهم ليكثر الترحم والترضي عليهم فقد فدوا أعراض خير الخلق بأنفسهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء والتاريخ والصحابة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثرة تدليسات عدنان إبراهيم تغريني بالرد عليه ، وعزائي بعد أن صار الأمر مملاً بالنسبة لي سوى أنني في كل مرة أشرح مسألة جديدة

واليوم مع خطبته التي أسماها (ما الذي بقي من عمر)؟

وفي هذه الخطبة ذكر في الدقيقة 16 شخصية الفارس بن الوراق الذي قال أنه أول سياسي في الإسلام وأن أبا جعفر المنصور قتله

وقد أعياني البحث عن هذه الشخصية فلم أجدها ولكن عدنان يرى من لا يراجع فيتجرأ

ومن ذلك جرأته الخبيثة في هذه الخطبة حيث ادعى أن معاوية يقول (أنا لا أقيد من ولاتي ولكن نرضي الناس) وادعى أنه متواتر

وهذا لا أصل له أصالة ، وإرضاء الناس خير من حصانة الديمقراطيين ! وأحسن من إلغاء أحكام الإعدام مطلقاً عند مقدسيك

وادعى أن أبا جعفر المنصور أول من ادعى أنه ظل الله في الأرض وأن ذلك تسلل إلى مصادر حديثية

ولا أصل لتسمي أبا جعفر بهذا اللقب

ووردت آثار في أن (السلطان ظل الله في الأرض) ومعناه لا يفهمه عدنان أن السلطان موكل بتطبيق العدل الذي يحبه الله ، في تطبيق الحدود والقصاص والديات وجبي الزكوات

فالإسلام فيه أحكام ظاهرة يوكل بها الأمير كفصل النزاعات بين الناس حيث قامت بينة لأحدهما على الآخر وإقامة الحدود والقصاص والديات وضبط أحكام الطلاق والنكاح

وهناك أحكام باطنة متروكة لتدين الناس فالمرء قد يصلي بلا وضوء وقد يفطر سراً ، والمال الباطن الذهب والفضة والعملات الحالية لا علم للحاكم بها ، وإنما علم الحاكم بالأموال الظاهرة كالمواشي والزروع وعروض التجارة ، والحاكم لا يعلم هل يمين الإنسان أم كذب وإنما يحكم بها بحسب ما يظهر له من عدالة المرء ، والحاكم لا يتابع نية الناس ولا أخلاقهم مع بعضهم في كل دقيق وجليل

وعدنان مسكين لا يفرق بين الأمرين ويهذر كثيراً ولا يعي الفرق في هذا

فالحاكم الذي يقيم الأحكام الظاهرة ويكون عادلاً يقال أنه ظل الله في الأرض بهذا المعنى ، وأثر (ظل الله في الأرض) ينزلونه على الحاكم العادل لهذا غير واحد ذكره في فضيلة الإمام العادل والذين يخرجون هذا الخبر هم أنفسهم يخرجون الأخبار أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأن من أعانهم على ظلمهم لا يرد الحوض كما فعل ابن أبي عاصم

فنقل بعض الصورة ظلم للعلماء

قال ابن تيمية في السياسة الشرعية :" يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها . فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمّروا أحدهم » . رواه أبو داود ، من حديث أبي سعيد ، وأبي هريرة.

وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم » . فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر ، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع . ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة . وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم . وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة ؛ ولهذا روي : « إن السلطان ظل الله في الأرض » ويقال " ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان " . والتجربة تبين ذلك"

ومن كذب عدنان في خطبته دعواه أن الفقهاء قال بعضهم بجواز انعقاد البيعة إذا بايع واحد فقط

وهذا القول ليس قول أهل السنة بل قول بعض شذاذ المتكلمين ومع ذلك عدنان كذب على المتكلمين أيضاً

قال ابن تيمية: "وإن كان بعض أهل الكلام يقولون: إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة، كما قال بعضهم: تنعقد ببيعة اثنين، وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد، فليست هذه أقوال أئمة أهل السنة". (منهاج السنة 526/1)

قال ابن تيمية في "وإن كان بعض أهل الكلام يقولون: إن الإمامة تنعقد ببيعة أربعة، كما قال بعضهم: تنعقد ببيعة اثنين، وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد، فليست هذه أقوال أئمة أهل السنة". (منهاج السنة 526/1)

وقال أيضاً في منهاج السنة (536/1): الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل

بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما.

ولهذا قال أئمة السلف: من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية، فهومن أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فالإمامة ملك وسلطان، والملك لا يصير ملكا بموافقة واحد ولا اثنين ولا أربعة، إلا أن تكون موافقة هؤلاء تقتضي موافقة غيرهم بحيث يصير ملكا بذلك، وهكذا كل أمر يفتقر إلى المعاونة عليه لا يحصل إلا بحصول من يمكنهم التعاون عليه؛ ولهذا لما بويع علي ؓ وصار معه شوكة صار إماما).اهـ

وأما من قال ببيعة واحد فقط فهذا قول ابن حزم ولكن قوله له قيود كتمها عدنان

قال ابن حزم في الفصل :" فَإِن مَاتَ الإمَام وَلم يعْهَد إِلَى إنْسَان بِعَيْنِه فَوَثَبَ رجل يصلح للْإمَامَة فَبَايعهُ وَاحِد فَأَكْثر ثمَّ قَامَ آخر ينازعه وَلَو بطرفة عين بعده فَالْحق حق الأول وَسَوَاء كَانَ الثَّانِي أفضل مِنْهُ أَو مثله أَو دونه لقَوْل رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فوا بيعَة الأول فَالْأول"

فابن حزم يشترط أن يكون هذا المبايع لا منازع له واجتمعت فيه شروط الإمامة من العدالة والقرشية والشوكة وغيرها من الشروط ثم إنه إن سقط عنه شرط العدالة بأن وقع ظلم فابن حزم يرى عزله بل الخروج عليه لأن ابن حزم ممن يرى السيف ، فابن حزم يرى أن الرجل ورط نفسه وهو كفؤ فليتحمل الحمالة

ومثل هذا الاجتزاء الفظيع الاجتزاء في مسألة زواج الصغيرة فيقولون الفقهاء يجيزون زواج الصغيرة ويسكتون ويكتمون عدة حقائق

الأولى : أن ولاية الإجبار لمن لم تبلغ خاصة بالأب فقط ولا تكون لأي ولي آخر فلا يجوز تزويج اليتيمة بهذه الولاية

الثانية : أن الأب لا يكون ولياً حتى يكون عدلاً ناصحاً (وهذا معروف في شروط الولي عند الفقهاء)

الثالثة : أن الزوج إذا لم يكن كفؤاً جاز لبقية الأولياء الاعتراض من الأعمام والأخوة والجد والقاضي يقبل اعتراضهم

الرابعة : أن الصغيرة عند الفقهاء هي التي لم تبلغ واتفقوا أنه لا يمكن منها حتى تكون بالغة ، وفي مذهب احمد وإسحاق إذا بلغت تسع سنين لا يجوز لأبيها أن يزوجها إلا بإذنها

الخامسة : أن جماعة من الفقهاء خصوصاً العراقيين منهم قالوا أنها إذا بلغت فلها الخيار تجيز النكاح أو لا تجيزه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براهين وقرائن جديدة على حفظ السنة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه مجموعة من القرائن أو الدلائل التي تدل على حفظ السنة مما يندر ذكره بين الناس

وقد تحصلت على أزمنة متفرقة من التفكر فقررت جمعها

القرينة الأولى : براهين حفظ سنة لا تختلف عن براهين النبوة تحتاج لشيء من إعمال العقل بإنصاف ، مِن أدلة حفظ السنة أنك تجد الحكم يجمع عليه فقهاء الحديث ومع ذلك يتفقون أنه لا يصح فيه حديث عن النبي وإنما يكون مستفادا من اتفاق الصحابة أو القياس أو فحوى النص لا صريحة والأمثلة على ذلك كثيرة مثل كون الماء الكثير إذا تغير لونه أو طعمه أو رائحته بنجاسة ومسألة واحدكل قرض جر نفعل فهو ربا ومسألة فسخ النكاح بالعيوب ومسألة اشتراط المحلل في السباق ومسائل كثيرة يصعب حصرها ولو كانوا أهل كذب لوضعوا في كل قول يتفقون عليه حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وتواطؤ فقهاء الحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام على اختلاق حكم شبه مستحيل خصوصا مع التنافس وما عرف من سيرتهم وتقواهم وبعدهم عن الملوك في غالبهم وقارن هذا بما افتراه الرافضة على أئمتهم حتى أنك لتجدهم ينسبون للمعصومين عندهم ألفاظا لا تناسب عصرهم وانظر إلى مسند زيد بن علي كل الأخبار بإسناد واحد وقارن هذا بكتب الأئمة وكيف أنهم يتكلفون أحيانا رواية الأحاديث بالأسانيد الطويلة دقة

وصدقا اعتبر هذا بمثل قتادة تتلمذ على أنس وكان من أخص طلابه ومع ذلك نجد قتادة أحيانا يروي عن النبي بثلاثة وسائط وأربعة وأمثال قتادة كثر جدا

القرينة الثانية : قال أحمد في مسنده 9350 - ثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة قال أنا سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : الإيمان بضع وسبعون بابا أفضلها لا إله الا الله وأدناها إماطة العظم عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان

الملفت للنظر في سند الحديث أن سهيل بن أبي صالح يروي عن والده بواسطة!

وهذه من دقة المحدثين وصدقهم فلو روى عن والده مباشرة من سيستغرب ولكنهم كانوا أهل صدق

وهذا عبد الله بن أحمد يروي عن والده في كثير من الأحيان بواسطة

وهذا كثير في أهل الحديث يتتلمذ أحدهم على الشيخ الكبير ويكثر عنه ومع ذلك لا يستنكف أن يروي عنه بواسطة ويكثر من ذلك

مثال وكيع بن الجراح تتلمذ على الأعمش ومع ذلك ما أكثر ما يروي عنه بواسطة سفيان أو شعبة

وهذا أبو إسحاق السبيعي والشعبي كلاهما رأى علياً ولا أحد منهما يقول سمعت علياً في حديث بل يرويان بواسطة باستمرار

ومن دلائل صدق المحدثين تجد أحدهم عنده إسناد قصير إلى الأعلام مثل مالك يروي عن ابن عمر بواسطة نافع مولاه فقط

ومن ذلك نجده أحياناً كثيرة ينزل ويروي عنه بواسطة الزهري عن سالم يروي بواسطتين وهذا للدقة والصدق

القرينة الثالثة : من براهين حفظ السنة وأن كتب الأئمة وصلتنا كما هي

أن الأشعرية سادت في بعض أزمنة الأمة حتى قال المقريزي أن في زمنه من أظهر خلاف اعتقاد الأشعري أهدر دمه

ومع ذلك نجد الكتب الستة فيها أبواب وكتب تخالف عقيدة الأشاعرة بصراحة

ففي صحيح البخاري كتاب التوحيد والرد على الجهمية وواضح من تبويبات البخاري أنه يثبت الصفات

بل له خلق أفعال العباد بكل صراحة يثبت الصفات وخصوصاً الصوت ولذا لما جلس المزي تلميذ ابن تيمية يقرأ هذا الكتاب قال الأشاعرة (إنما يقصدنا) يعني المزي

وأما صحيح مسلم ففيه كتاب الإيمان سرد فيه أخبار الصفات

وجامع الترمذي نصوصه واضحة في الإثبات وقد جمعها طارق عوض الله في كتاب أسماه عقيدة الترمذي

وأما النسائي ففي سننه الكبرى كتاب النعوت كله في الصفات وأفراده بالطبع وليد الفريان

وأما ابن ماجه ففي مقدمته وضع كتاباً فيما أنكرت الجهمية وسرد الأخبار التي ينكر ظاهرها عامة الأشاعرة بصراحة

وأما أبو دواد فكتاب السنة واضح في الإثبات

حتى اضطر الأشاعرة أن يرووا هذه الكتب بما فيها مكرهين

ولن أحدثك عن كتب الصفات والرد على الجهمية الخاصة

وانظر كل روايات الموطأ وصحيح مسلم والأم للشافعي فيها حديث الجارية (أين الله) قالت في السماء ولو استطاعوا أن يحذفوه لفعلوا

فهذا يبين لك جزءاً مما نريد والقضية أوضح من أن توضح ولكننا نتنزل

القرينة الرابعة : يوجد مجموعة من الفقهاء في زمن أتباع التابعين كل واحد له مذهب متواتر عنه والأمة متفقة على توثيقهم وهم متفقون على توثيق بعضهم البعض مع التنافس

1 _مالك بن أنس في المدينة وله أقران كابن أبي ذئب وابن الماجشون

2 _سفيان بن سعيد الثوري في الكوفة وله أقران كابن أبي ليلى وشريك والحسن بن صالح

3 _عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي في الشام

4 _الليث بن سعد في مصر

5 _حماد بن زيد في البصرة

6 _يزيد بن هارون في واسط

7 _هشيم بن بشير في واسط

8 _شعبة بن الحجاج في البصرة وواسط

9 _عبد الله بن المبارك في خراسان

10 _معمر بن راشد في البصرة وصنعاء

11 _سفيان بن عيينة في مكة

وأكتفي بهؤلاء العشرة وإلا فهناك غيرهم هؤلاء لا يكاد أحد منهم يروي حديثاً مرفوعاً إلا ويتواتر عنه أو يشتهر ، وخذ التحدي أتحدى أن يأتي شخص بحديث مرفوع في الصحيحين انفرد به واحد فقط عن واحد من هؤلاء هذا يستحيل

فلو كان واحد من هؤلاء جاء وشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه حكم بالحكم الفلاني ، وكلهم عهده قريب من النبي صلى الله عليه وسلم فما من واحد منهم إلا ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسانيد عديدة بواسطتين فقط لكان العقل يقتضي قبول كلامهم لأنهم متخصصون ولا معارض لهم ولأنهم معروفون بالتقوى ولتباعد أقطارهم ولا مصلحة لهم في الحكم مع بعدهم عن السلطان في غالبهم (وهذا الكلام ينطبق على حد الردة والرجم وغيرها)

فما بالك إذا أسند كل واحد منهم خبراً أو أخباراً عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحكم تنطبق عليه شروط المحدثين بالصحة ، وما بالك إذا شهدوا على شيوخهم من التابعين ومن قاربهم من الصحابة أنهم على هذا

فلو جاء اليوم مجموعة من علماء البيولوجيا في زمننا هذا ولا يعرفون بتقوى ولا باتفاق على فهمهم وتمكنهم وشهدوا على دارون بقضية خبرية لا عقلية ولا معارض لهم لوجدت كل الناس يقبلون كلامهم فتأمل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثناء عبد اللّه بن عمر بن الخطاب على سخاء معاوية بن أبي سفيان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 264 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْد نَا إسْحَاق بن إبْرَاهِيم نَا هشيم نَا الْعَوَّامُ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنِ ابْنِ عمر قَالَ

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان

قُلْتُ وَلَا عُمَرَ قَالَ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا من مُعَاوِيَة وَكَانَ مُعَاوِيَة أسود مِنْهُ.

وهذا إسناد صحيح هشيم صرح بالتحديث ومن طريق ابن أبي الدنيا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق

وقال الخلال في السنة حَدَّثَنَاهُ الدُّورِيُّ قَالَ: ثَنَا نُوحُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدِّبُ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ» . قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ أَخْيَرُ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ". قَالَ: قُلْتُ: فَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ؟ قَالَ: عُمَرُ وَاللَّهِ كَانَ أَخْيَرَ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ أَسْوَدُ مِنْ عُمَرَ ". قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا، وَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ ". قَالَ الدُّورِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَعْنَى [ص:442] أَسْوَدًا أَيْ أَسْخَى

وهذا إسناد قوي إذ رواية إبراهيم عن ابن إسحاق محمولة على الاتصال وابن إسحاق مذكور بالتشيع وأسود يعني أسخى كما فسره الإمام أحمد

ولا شك أن ابن عمر يحمد السخاء الذي لا تبذير فيه

وقد صح عن ابن عباس أنه قال ما رأيت أخلق للملك من معاوية

ويا ليت شعري لو لم يكن فيه هذه الخصال العميدة أكان عمر سيوليه الشام ؟!

قال الطبراني في مسند الشاميين 283 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبِي، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الصُّنَابِحِيّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ قِيلَ لِقَيْسٍ: أَيْنَ صَلَاتُهُ مِنْ صَلَاةِ عُمَرَ؟ قَالَ: لَا إِخَالُهَا إِلَّا مِثْلَهَا

هذا إسناد قوي والوليد بن مسلم تدليسه خاص بروايته عن الأوزاعي وقد صرح هنا وأما تسويته فبعيدة جداً

وقال الطبراني أيضاً 282 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبُو مُسْهِرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي

الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ«

شيخ الطبراني متكلم فيه ولكنه توبع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ , ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْوُحَاظِيُّ , ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا«

وهذا يزيد الخبر قوة إلى قوته

-

وأبو الدرداء صحابي فقيه من الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وقد مات قبل الفتن وهذه تزكية عظيمة لمعاوية بتحري السنة فإذا أضفنا إلى هذه التزكية تولية عمر بن الخطاب لمعاوية وكتابته الوحي

للنبي صلى الله عليه وسلم وكون كل نسب منقطع إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وشهادة ابن عباس الحبر له بالفقه اجتمعت فضائل عظيمة

قال البخاري في صحيحه 3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ«

-

قال البغوي في الجعديات 2232 : حدثنا علي ، أنا زهير ، عن الأسود بن قيس ، عن نبيح العنزي قال:

كنت عند أبي سعيد الخدري فذكر علي بن أبي طالب ومعاوية ، أحسبه قال : فنيل من معاوية - كذا قال علي - وكان مضطجعا فاستوى جالسا ، فقال : كنا ننزل أو نكون مع النبي صلى الله عليه وسلم رفاقا ، رفقة مع فلان ، ورفقة مع أبي بكر

فكنت في رفقة أبي بكر ، فنزلنا بأهل بيت أو بأهل أبيات ، فيهن امرأة حبلى ، ومعنا رجل من أهل البادية ، فقال لها البدوي : أيسرك أن تلدي غلاما أن تعطيني شاة ، فأعطته

شاة ، فسجع لها أساجيع ، ثم عمد إلى الشاة فذبحها ، ثم طبخها

قال : فجلسنا ، أو فجلسوا فأكلوا فذكروا أمر الشاة ، فرأيت أبا بكر متبرزا مستنتلا يتقيأ - قال ابن منيع : لم أفهم عن علي هذا الكلام إلى قوله يتقيأ - قال : ثم إن عمر أتي بذلك الأعرابي يهجو الأنصار

فقال عمر : لولا أن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفيتكموه ولكن له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهذا إسناد صحيح ، فأبو سعيد الخدري لما رأى الذين ينالون من معاوية حدثهم بأن عمر بن الخطاب أسقط العقوبة عن رجل نال من الأنصار لصحبته ، وأراد بذلك قياس معاوية عليه وهو أولى بذاك رضي الله عنه

-

وأبو سعيد من المائلين لعلي أصالة

وسأذكر الآن خبراً صحيحاً في حلم معاوية يرويه عبد الرزاق الشيعي!

جاء في جامع معمر _ الذي يرويه عبد الرزاق عنه _ 20717 - عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ - ثُمَّ [ص:345] قَالَ: «مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ يَا مِسْوَرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ارْفُضْنَا مِنْ هَذَا، أَوْ أَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ، قَالَ: «لَتُكَلِّمَنَّ بِذَاتِ نَفْسِكَ» قَالَ: فَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا أَعِيبُهُ بِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ، قَالَ: «لَا أَبْرَأُ مِنَ الذُّنُوبِ فَهَلْ لَكَ ذُنُوبٌ تَخَافُ أَنْ تَهْلَكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرْهَا اللَّهُ لَكَ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي، فَوَاللَّهِ لَمَا أَلِي مِنَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلِي، وَإِنِّي لَعَلَى دِينٍ يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَعْفُو فِيهِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا كُنْتُ لِأُخَيَّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى مَا سِوَاهُ» قَالَ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ لِي مَا قَالَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَصَمَنِي، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وهذا إسناد صحيح

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا عبد الوهاب بن محمد أنا الحسن بن محمد أنا أحمد ابن محمد بن عمر نا ابن أبي الدنيا نا يوسف بن موسى نا أبو أسامة عن مجالد عن الشعبي عن الحارث قال قال علي لا تكرهوا إمارة معاوية فإنكم لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل.

وهذا إسناد لكتاب ابن أبي الدنيا حلم معاوية وقد رواه ابن عساكر من عدة طرق عن مجالد عن الشعبي عن الحارث

مجالد مختلف فيه ويحتمل في المقطوع والقوم يحتجون بمن هو دونه إذا أرادوا والحارث الأعور عندنا شيعي كذاب ولكنه عند أحمد الغماري وأخيه عبد العزيز وحسن السقاف ومحمود سعيد ممدوح وحسن المالكي مقبول الحديث فيلزمهم الأخذ بهذا الأثر

وقد شهد ابن الزبير لمعاوية بالحلم والكياسة

قال الفاكهي في أخبار مكة 1834 - حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَجَمَ وُجُومًا طَوِيلًا بَعْدَ الصَّلَاةِ،

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَتَاهُ نَعْيُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: " لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ هِنْدٍ، إِنْ كَانَ لَنُفَرِّقُهُ فَيَتَفَارَقُ لَنَا، وَمَا اللَّيْثُ الْحَرِبُ بِأَجْرَأَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنَّا لَنُخَوِّفُهُ فَيَخَافُ، وَمَا ابْنُ لَيْلِهِ بِأَدْهَى مِنْهُ، كَانَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ بَطْحَاءُ الْعُذْرِيُّ:

]البحر المتقارب[

[ص:82] رَكُوبُ الْمَنَابِرِ وَثَّابُهَا ... مِعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مُجْهِرُ

يَثُوبُ إِلَيْهِ فُصُوصُ الْكَلَامِ ... إِذَا نَثَرَ الْخُطَبَ الْمُهْمِرُ

وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق عبد الله بن مصعب الزبيري عن هشام به

وذكر ابن عساكر أن ابن أبي الدنيا رواه من طريق مفضل بن غسان عن علي بن صالح عن عامر بن صالح عن هشام به

ويبدو أنه من كتاب حلم معاوية وإسناده قوي وذكر له أسانيد أخرى

فابن الزبير هنا يذكر أن معاوية كان يتواضع للناس وإذا اشتدوا عليه يلين حتى لكأنه يخاف منهم وليس كذلك بل هو شجاع غاية

ورجل حكم الناس أربعين عاماً عشرين كوالي على الشام وعشرين وال على المسلمين جميعاً ووقته كان من أحسن أوقات الحكم الإسلامي انسجاماً وقوة ولا يفوقه إلا الراشدون

وقد قال ابن عباس ما رأيت أخلق للملك من معاوية

وهذه كلها من كتب صنفت في زمن العباسيين وفي قلوبهم ما فيها على الأمويين كما هو معروف بل لو سرنا على النهج الاستشراقي الذي يتبعه عدنان وغيره فلن نصدق ما ورد في ذم معاوية في كتب تاريخية صنفت في زمن العباسيين لعلة الخصومة السياسية ولكن نصدق العكس للعلة نفسها ، وما ذكرت هنا إلا الثقات الذين يعتمدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي يركز على قضية الفئة الباغية لينظر لما روى ابن أبي شيبة في المصنف 38918- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ ، عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ ، قَالَ : قِيلَ : أَمُشْرِكُونَ هُمْ ، قَالَ : مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا ، قِيلَ : أَمُنَافِقُونَ هُمْ ، قَالَ : إنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً ، قِيلَ : فَمَا هُمْ ، قَالَ : إخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا.

فعلي وصف أهل الجمل بالبغي وهو يعتقد أن الزبير وطلحة وعائشة من أهل الجنة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الناس يظن أن الحكام العادلين انتهوا بعمر بن عبد العزيز وهذا غلط كبير تنقضه الكثير من الشواهد

أنتقي منها اليوم واحداً

وهو عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن الداخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني، الناصر لدين الله أبو المطرف صاحب الأندلس، الملقَّب أمير المؤمنين بالأندلس. [المتوفى: 350 هـ]

قال الذهبي في تاريخ الإسلام :" وقد استفرغ الوسعَ فِي إتقان قصور الزهراء وزخرفتها. وقد أصابهم قحطٌ، وأراد النّاس الاستسقاء، فجاء عَبْد الرَّحْمَن الناصر رسولٌ من القاضي منذر بْن سعَيد، رحمه اللهُ، يحركه للخروج، فقال الرَّسُول لبعض الخدم: يا ليت شِعْري ما الَّذِي يصنعه الأمير؟ فقال: ما رَأَيْته أخشع للهُ منه فِي يومنا هذا، وأنّه منفردٌ بنفسه، لابسٌ أخشن ثيابه، يبكي ويعترف بذنوبه، وهو يَقُولُ: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعُذّب الرّعيّة من أجلي وأنت أحكم الحاكمين، لن يفوتك شيء منّي. فتهلّل وجه القاضي لمّا بلغه هذا، وقال: يا غلام أحمل الممْطَر معك، فقد إذِن اللَّه بسُقْيانا. إذا خشع جبار الأرض رحم جبّار السّماء. فخرج، وكان كما قَالَ"

وكان هذا الملك عابداً زاهداً

ومن عدله ما ذكر الذهبي :" واتخذ لسطح العُليّة الصغرى التي عَلَى الصرح قراميد ذهب وفضة، وأنفق عليها أموالًا هائلة، وجعل سقفها صفراء فاقعةً إلى بيضاء ناصعة، تَسلُب الأبصار بلَمَعَانها، وجلس فِيهَا مسرورًا فرحًا، فدخل عَلِيّه القاضي أَبُو الحَكَم منذر بْن سعَيد البلوطي، رحمه اللَّه، حزينًا، فقال: هَلْ رأيتَ ملكًا قبلي فَعَل مثل هذا؟ فبكي القاضي وقال: واللهُ ما ظننتُ أنّ الشّيطان يبلغ منك

هذا مَعَ ما آتاك اللَّه من الفضل، حتى أنزلك منازل الكافرين. فاقشعر من قوله، وقال: وكيف أنزلني منازل الكافرين؟ قَالَ: ألَيْسَ اللَّه يَقُولُ: {وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فضةٍ}، وتلا الآية كلَّها. فوجم عَبْد الرَّحْمَن ونكس رأسَه مليا ودموعُه تسيل عَلِيّ لِحْيته خشوعًا لله، وقال: جزاك اللَّه خيرًا، فالذي قلته الحقّ. وقام يستغفر اللَّه، وأمر بنقض السَّقْف الَّذِي للقُبّة"

ومن أمثلة العدل ما ذكر الذهبي في السير البرسقي صاحب الموصل :" وَكَانَ -رَحِمَهُ اللّٰهُ- ديناً عَادِلاً، حسنَ الأَخلاَق، وَصَّى قَاضِيَه بِالعَدْل، بِحَيْثُ إِنَّهُ أَمرَ زَوجته أَنْ تدَّعِي عَلَيْهِ بِصدَاقهَا، فَنَزَلَ إِلَى قَاضِيه، وجلس بين يديه، فتأدب كل أحد"

أراد أن يظهر للناس أنه حتى هو تجري عليه أحكام القضاء وهذا هو حكم الإسلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن عدنان إبراهيم في الإمام أحمد وابن تيمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته المخالف بين العذر والقتل :" الإمام أحمد كان يقول إن قلت أن القران مخلوق فأنت مبتدع وان قلت غير مخلوق فأنت مبتدع!

الإمام الكرابيسي العلامة الشافعي الامام الكبير صاحب التصانيف الجليل قال ماذا نفعل بهذا الصبي كان أسنّ من الإمام احمد قال ماذا نفعل إن قلنا مخلوق قال بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال بدعة طبعا كلمة عظيمة ماكان ينبغي أن تقال لإمام كالإمام أحمد أن تقول صبي ! هذا هو السلف"

لا يخفى على أصغر طالب علم أن الإمام أحمد تواتر عنه أنه يقول القرآن كلام الله غير مخلوق وعلى هذا نقل إجماع أهل الحديث

وإنما الذي قاله الكرابيسي في مسألة اللفظ وهو أنه يقول (لفظي بالقرآن مخلوق) وأحمد كان يمنع من الأمرين لسبب واضح وهو أن هذه اللفظة موهمة فلو قلت (لفظي بالقرآن مخلوق) وأردت القرآن قلت بخلق القرآن وهو كلام الله غير مخلوق وتكفير القائل بخلق القرآن هو أحمد والشافعي ومالك وكل أهل الحديث ، وإن قلت لفظي بالقرآن غير مخلوق أوهم أن فعلك غير مخلوق وهذا قول القدرية

ولهذا الإمام البخاري أثنى في كتابه في خلق أفعال العباد على تحرز الإمام أحمد (وذكر عدنان البخاري في الخطبة وتباكى عليه بسبب ما نسب إليه من اللفظ)

قال البخاري في خلق أفعال العباد :" بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْ أَحْمَدَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ، وَتَجَنَّبُوا أَهْلَ الْكَلَامِ، وَالْخَوْضَ وَالتَّنَازُعَ إِلَّا فِيمَا جَاءَ فِيهِ الْعِلْمُ، وَبَيَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"

وفيما موقف أحمد من اللفظية لم ينفرد به بل ادعي عليه الإجماع من قبل أبي حاتم وأبي زرعة وحرب الكرماني

الكرابيسي كفره أحمد بعلم لا ردة فعل كما يقول السفيه فمقالة اللفظية كفرية لأن حقيقتها أن كلام الله مخلوق

فالله عز وجل يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فسماه كلام الله مع أن النبي هو الذي يقرأ وإطلاق اللفظية يقضي بأن هذا الكلام مخلوق

قال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان في عقيدتهما :" من قال لفظي في القرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي"

والجهمي كافر عندهم

قال اللالكائي في السنة 287 : ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله مما سمع منه ، يقول:

مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان ، وترك النظر في موضع بدعهم ، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والشافعي.

ولزوم الكتاب والسنة ، والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف

واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل : مالك بن أنس في المدينة ، والأوزاعي بالشام ، والليث بن سعد بمصر ، وسفيان الثوري ، وحماد بن زياد بالعراق من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين ، وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه وشاجر فيه مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ، ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر . والواقفة واللفظية جهمية ، جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان . وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم وهجرانهم ، وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار".

وقال إسماعيل التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" وأول من قال باللفظ، وقال: "ألفاظنا بالقرآن

مخلوقة": حسين الكرابيسي. فبدعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار: إسحاق بن راهويه، وأبو مصعب، ومحمد بن سليمان لوين، وأبو عبيدالقاسم بن سلام، ومصعب بن عبدالله الزبيري، وهارون بن موسى الفروي، وأبو موسى محمد بن المثنى، وداود بن رشيد، والحارث ابن مسكين المصري، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدورقي، وأبو همام الوليد بن شجاع، وعلي بن خشرم، ومحمد بن قدامة المصيصي، ومحمد بن داود بن صبيح المصيصي، وكان من أهل العلم والأدب، ومحمد بن آدم المصيصي، وسعيد بن رحمة، وعقبة بن مكرم، والعباس بن عبدالعظيم، ومحمد بن أسلم الطوسي، وحميد بن زنجويه النسوي، ومحمد بن سهل بن عسكر البخاري، وأحمد بن منيع، وهارون بن عبدالله الحمال، وابنه موسى بن هارون، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، ومحمد ابن أحمد بن حفص أبو عبدالله البخاري فقيه أهل خراسان، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروذي، صاحبا أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني، وحرب بن إسماعيل السيرجاني، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة. ومن . ومن أهل أصبهان: أبو مسعود الرازي، ومحمد بن عيسى الطرسوسي، وأحمد بن مهدي، وإسماعيل بن أسيد، ومحمد بن العباس بن خالد، ومحمد بن عباس بن أيوب الأخرم، ومحمد بن يحيى بن منده، جد

أبي عبدالله، وأبو أحمد العسال، وأبو علي أحمد بن عثمان الأبهري، وأبو عبدالله محمد بن إسحاق بن منده، فمذهبهم ومذهب أهل السنة جميعاً أن القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً في جميع أحواله، حيث قرئ وكتب وسمع"

فكل هؤلاء بغاة ومتشددون ؟!

وقال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَنا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم، نَا أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ قَالَ: من كَلَام جهم بن صَفْوَان، وحسين الْكَرَابِيسِي، وَدَاوُد ابْن عَليّ أَن لَفظهمْ الْقُرْآن مَخْلُوق، وَأَن الْقُرْآن الْمنزل على نَبينَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا جَاءَ بِهِ جِبْرِيل الْأمين حِكَايَة الْقُرْآن فجهمهم أَبُو عبد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد ابْن حَنْبَل، وَتَابعه عَلَى تجهيمهم عُلَمَاء الْأَمْصَار طرا أَجْمَعُونَ، لَا خلاف بَين أهل الْأَثر فِي ذَلِكَ"

وقال الآجري في الشريعة :" احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون : إن لفظه بالقرآن مخلوق ، وهذا عند أحمد بن حنبل ، ومن كان على طريقته منكر عظيم

وقائل هذا مبتدع ، خبيث ولا يكلم ، ولا يجالس ، ويحذر منه الناس ، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له ، وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال مخلوق ، فقد كفر

ومن قال : القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا

كذا قال أحمد بن حنبل ، وغلظ فيه القول جدا."

وقال الطبري في صريح السنة :" وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن ، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ، ولا تابعي قضى ، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه ، وفي اتباعه الرشد والهدى ، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى : أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فإن أبا إسماعيل الترمذي حدثني قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : « اللفظية جهمية ؛ لقول الله جل اسمه : (حتى يسمع كلام

الله () ، فممن يسمع » . ثم سمعت جماعة من أصحابنا لا أحفظ أسماءهم يذكرون عنه أنه كان يقول : « من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي ، ومن قال : هو غير مخلوق ، فهو مبتدع.«

وعدنان ذكر الطبري وتباكى عليه وزعم أن الحنابلة ظلمته

وقال ابن حجر في شرح البخاري :" وَجمع بن أَبِي حَاتِمٍ أَسْمَاءَ مَنْ أَطْلَقَ عَلَى اللَّفْظِيَّةِ أَنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ فَبَلَغُوا عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَأَفْرَدَ لِذَلِكَ بَابًا فِي كِتَابِهِ الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ"

وأما قوله أن الكرابيسي أكبر من أحمد فهذا مضحك فالكرابيسي أصغر بلا خلاف وهذا واضح من شيوخه

كلهم من طبقة الآخذين عن أتباع التابعين بيد أن أحمد قد أدرك بعض أتباع التابعين كيزيد بن هارون وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة

واللفظية انتهوا إلى مقالة خبيثة أن القرآن الذي في الأرض ليس قرآنا فدل على نفاذ بصيرة أحمد

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وإنكار أن يكون القرآن الذي بين أيدينا كلام الله قول خبيث كفري نقضه السجزي في رسالته إلى أهل زبيد واستدلال ابن كامل قوي وقد استدل الإمام أحمد بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) في نقض هذا القول وهناك التسعينية لابن تيمية عظيمة في هذا الباب

وقد كان داود لفظياً

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" قَالَ المروزى حَدَّثَنى مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم النيسابورى أَن إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه لما سمع كَلَام دَاوُد فى بَيته وثب عَلَيْهِ إِسْحَاق فَضَربهُ وَأنكر عَلَيْهِ

قَالَ الْخلال سَمِعت أَحْمد بن مُحَمَّد بن صَدَقَة سَمِعت مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن صبيح سَمِعت دَاوُد الأصبهانى يَقُول الْقُرْآن مُحدث ولفظى بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق"

فهذا يدل على أنه تكرر مراراً بالتكلم بهذه البدع وأنه مصر عليها

وهذا يبين لك أن اللفظية إنما يريدون أن يقولون أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق وأن مقالتهم كمقالة الكلابية والأشعرية

بدليل قولهم (لفظي بالقرآن) فيخصصون القرآن بالذكر ولو كانوا صادقين لقالوا (أفعال مخلوقة والقرآن كلام الله غير مخلوق) وهذا ما لم يفهمه جماعة ما بعد السلفية فتكلموا بهجر من القول في كتابهم الآنف وتحجج بعض مناصيرهم ببحث لابن عبد البر وبحثه مليء بالأغاليط ونقضها الشيخ حمود التويجري في رده على أبي غدة وابن عبد البر متأثر بالكلابية

فعدنان كذب مرتين في دعواه أن أحمد كان واقفياً وفي دعواه أن الكرابيسي أكبر من أحمد وإظهاره أحمد بصورة المنفرد

وقد قال عدنان أن ابن أبي داود كان ناصبياً

وكتم أمراً مهما وهو أن ذلك نسب إليه مجرد نسبة وأنه أظهر القراءة في فضائل علي بعد ذلك انتفاءً من هذه التهمة فأين الإنصاف ؟

وقد ذكره أبو أحمد بن عدي في " كامله " ، وقال : لولا أنا شرطنا أن: كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود . قال : وقد تكلم فيه أبوه ، وإبراهيم بن أورمة ، وينسب في الابتداء إلى شيء من النصب . ونفاه ابن الفرات من بغداد إلى واسط ، ثم رده الوزير علي بن عيسى ، فحدث ، وأظهر فضائل علي -رضي الله عنه- ثم تحنبل فصار شيخا فيهم ، وهو مقبول عند أصحاب الحديث

واخترع عدنان قصة من رأسه أن الطبري ألف في فضائل الصحابة رداً على ابن أبي داود

ومن كذب عدنان في هذه الخطبة قوله : (بن تيمية وهو حنبلي , قال المبتدعة لاتقبل روايتهم ولاشهادتهم)

وهذا في سياق ذمه لأحمد والحنابلة وهذا كذب وتدليس مزدوج

فما ذكره ليس مذهب ابن تيمية ، فابن تيمية مذهبه أن المبتدع غير الداعية إذا كان ثقة يروى عنه وهذا مذهب أحمد ، وقد يقال أن الداعية عند الضرورة يروى عنه

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" ورد شهادة من عرف بالكذب متفق عليه بين الفقهاء وتنازعوا في شهادة سائر أهل الأهواء هل تقبل مطلقا أو ترد مطلقا أو ترد شهادة الداعية إلى البدع وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الداعية إلى البدع ولا شهادته ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدعاء إلى البدع وإن كان فيها الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنه بعضهم ولكن من أظهر بدعته

وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد

وكذلك تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور منهم من أطلق الإذن ومنهم من اطلق المنع والتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها لكن لأنهم إذا أظهروا المنكر استحقوا أن يهجروا وأن لا يقدموا في الصلاة على المسلمين"

ثم إن مسألة ترك الرواية عن أهل البدع أو ترك قبول شهادتهم هذه مسألة مشهورة في كل المذاهب لا خصوصية للحنابلة فيها وأشد الناس فيها الإمام مالك وأتباع مذهبه

جاء في المدونة :" وَسَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْإِمَامِ الْقَدَرِيِّ؟ قَالَ: إنْ اسْتَيْقَنْتَ أَنَّهُ قَدَرِيٌّ فَلَا تُصَلِّ خَلْفَهُ، قَالَ: قُلْتُ: وَلَا الْجُمُعَةَ؟

قَالَ: وَلَا الْجُمُعَةَ إنْ اسْتَيْقَنْتَ، قَالَ: وَأَرَى إنْ كُنْتَ تَتَّقِيهِ وَتَخَافَهُ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَهُ وَتُعِيدَهَا ظُهْرًا قَالَ مَالِكٌ: فَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِثْلُ أَهْلِ الْقَدَرِ. قَالَ: وَرَأَيْتُ مَالِكًا إذَا قِيلَ لَهُ فِي إعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدَعِ يَقِفُ وَلَا يُجِيبُ

فِي ذَلِكَ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: وَأَرَى فِي ذَلِكَ الْإِعَادَةَ فِي الْوَقْتِ. قَالَ: وَسُئِلَ مَالِكٌ عَمَّنْ صَلَّى خَلْفَ رَجُلٍ يَقْرَأُ بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: يَخْرُجُ وَيَدَعُهُ وَلَا يَأْثَمُ بِهِ.

قَالَ: وَقَالَ مَالِكٌ: لَا يُنْكَحُ أَهْلُ الْبِدَعِ وَلَا يُنْكَحُ إلَيْهِمْ وَلَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُصَلَّى خَلْفَهُمْ وَلَا تُشْهَدُ جَنَائِزُهُمْ".

وجاء في الجامع لمسائل المدونة :" قال: ولا تجوز شهادة أهل البدع على حال. ولا أجيز شهادة المعتزلة والإباضية والجهمية والمرجئة وغيرهم من أهل الأهواء.

وقال ابن الماجشون: من عرف بالبدعة فلا شهادة له، وأما من لطخ بها فإن لم يكن أمراً بيناً صريحاً فلتقبل شهادته"

وفي المحيط البرهاني من كتب أهل الرأي (الأحناف) :" قال أبو يوسف رحمه الله: وظاهر شهادة من يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقبل) لأنه لو شتم واحداً من الناس لا تجوز شهادته فههنا أولى، وكذلك لا تقبل شهادة قاذف المحصنات؛ لأنه محكوم عليه بالكذب، قال الله تعالى {فإذ لم يأتوا بالشهادة فأولئك عند الله هم الكاذبون} (النور: 13) ثم المتهم بالكذب لا تقبل شهادته، فالمحكوم عليه بالكذب أولى أن لا تقبل، وحكي عن نصر بن يحيى أنه سئل عمن يشتم أهله ومماليكه

وأولاده لا تقبل شهادته، قال: إذا كان في كل يوم وكل ساعة، وإن كان أحياناً تقبل إن شاء الله، قال الفقيه أبو الليث: هذا في شتم دون القذف، فأما القذف فكبيرة فتسقط به العدالة"

وقد تكلم ابن علية في القرآن بكلام غلط فاستدعاه أحد الأمراء وقال له (يا ابن الفاعلة تتكلم في القرآن) وابن علية كان تاب فصار يعتذر ويذكر توبته

فعلق الإمام أحمد على القصة بأن الله لعله يغفر لهذا الأمير بحميته على السنة _ وهذا إقرار أنه فعل ذنباً بتلك الكلمة لا ينبغي الإقرار عليها _ وعلق أيضاً بالثناء على ابن علية وأنه ثبت فصاغ عدنان القصة صياغة قذرة هذا وهو الذي يثني على جلال الرومي المشهور بقذف المحصنات وهو نفسه عدنان قذف أم يزيد

وهذا موجود في كل كتب المذاهب فتخصيص أحمد والحنابلة بالذكر مع أنهم يفصلون ويفرقون بين الداعية وغير الداعية ظلم وجور وخبث وذلك لأن الناس ينتشر عندهم إشاعة تشدد الحنابلة فاستغلها وسبحان الله كلامه

يشبه كثيراً كلام مختار الطيباوي وصاحبي ما بعد السلفية وكلهم استفادوا من أبي غدة فيما يبدو

وما الذي يريده عدنان هل يريد أن يأتي أي شخص ويخترع في الدين ولا يهب له حماته ، وهم رحمهم الله يفرقون بين ما يحتمل وما لا يحتمل بدليل أنهم احتملوا غالب من خالفهم في الفقه لما كان له تأويل سائغ لمثله

وهجر المبتدع فيه حكم عظيمة من أهمها أن من أكثر ما يحمل الناس على الاختراع في الدين طلب الشهرة وهذا نبه عليه في السنة

قال أبو داود في سننه 4613 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْهَمْدَانِىُّ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلاَنِىَّ عَائِذَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ قَالَ كَانَ لاَ يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلاَّ قَالَ اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ مَا لِلنَّاسِ لاَ يَتَّبِعُونِى وَقَدْ قَرَأْتُ

الْقُرْآنَ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِىَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلاَلَةٌ وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلاَلَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ. قَالَ قُلْتُ لِمُعَاذٍ مَا يُدْرِينِى رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلاَلَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ قَالَ بَلَى اجْتَنِبْ مِنْ كَلاَمِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِى يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ وَلاَ يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا. قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ فِى هَذَا وَلاَ يُنْئِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ مَكَانَ يُثْنِيَنَّكَ. وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنِ الزُّهْرِىِّ فِى هَذَا الْمُشَبَّهَاتِ مَكَانَ الْمُشْتَهِرَاتِ وَقَالَ لاَ يُثْنِيَنَّكَ كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ بَلَى مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.

فيجازى بعكس مقصوده وهذا خير علاج له ، وأما إن كان قال لشبهة فأهل العلم يتولون بيانها

ثم إن أهل البدع ما تسلطوا على أهل السنة في زمان من الأزمان إلا وساموهم سوء العذاب والتاريخ مليء ولكن عدنان يركز على شيء ويترك شيء وهذا خلاف ما يدعيه من الموضوعية

وهجر أهل البدع بالجملة محل اتفاق ، ولكن هناك تفاصيل تتعلق بحالات مختلفة موجودة في كتب أهل العلم

وعدنان نفسه يسب النواصب ويحذر منهم فما أنزل كل الناس منزلة واحدة

وعلماء الإسلام لهم تفصيلات دقيقة في أهل البدع ويفرقون بين صاحب البدعة المكفرة وصاحب البدعة المفسقة وهناك تفصيلات أخرى تدل على أن الكلام علم وتدين

وأيسر شيء أن تعذر الناس كلهم أو تنزل الناس كلهم منزلة الزنادقة

ولو سكت أهل العلم أو تسامحوا مع إحداثات المحدثين خصوصاً مع قوتهم وجرأتهم لحرف ديننا بالكلية كما حصل لليهودية والنصرانية

ووجود من يحكم بأحكام فاسدة أو يهجر في غير محل هجر لا يعني إلغاء الحكم بالكلية بل يصوب الغالط كما أن وجود قضاة فاسدين أو مساجين ظلماً لا يبرر إلغاء القضاء والعقوبات مطلقاً

وهذه بمنزلة الأدوية وبمنزلة الحدود الشرعية وإن كان فيها مرارة وألم إلا أن عاقبتها محمودة وفي القرآن ذكر الراسخين في العلم وذكر الزائغين الذين يتبعون المتشابه وكيف يجوز في العقل السليم أن تستوي معاملة كل هؤلاء مع تباينهم تماماً ، والناس يهجرون ويباينون على الدنيا فكيف بأمر الدين ؟

وبالنسبة لابن تيمية عدنان نفسه في خطبته أمة تتصارع وعدو يتفرج قال بالنص :" وابن تيمية على ذكره يرحمه الله وهو أحد مشائخ الإسلام العظام وفقيه علامة كبير لا يشغ له غبار ولكنه مشهور عنه جداً أنه يبالغ في التكفير وهذا ليس بحقيقة"

وهذا رد عدنان على عدنان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكلام على أحاديث النهي عن مبيت الرجل وحده

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الإمام أحمد 5650- ثنا أبو عبيدة الحداد عن عاصم بن محمد عن أبيه عن بن عمر :" أن النبي صلى الله عليه و سلم نهى عن الوحدة أن الرجل وحده أو يسافر وحده"

أقول : هذا الخبر أصله في الصحيح ، دون زيادة (وأن يبيت الرجل وحده) وهذه الزيادة شاذة

قال مقبل الوادعي في أحاديث معلة ظاهرة الصحة ص249:" قال الإمام أحمد رحمه الله (ج2ص91): حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىَ آلِهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْوَحْدَةِ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ.

أبو عبيدة اسمه عبدالواحد بن واصل، وهو من رجال البخاري كما في "تهذيب التهذيب" فرجاله رجال الصحيح، ، ولكنه شاذ ، فقد خالف أبا عبيدة هاشم بن القاسم عند أحمد (ج2ص120) و محمد بن عبيد وه الطنافسي عند أحمد (ج2ص24) و(ص60) وسفيان بن عيينة عند أحمد (ج2ص86) وأبو الوليد وهو هشام بن عبدالملك الطيالسي عند البخاري(ج6ص137) وأبو نعيم وهو الفضل بن دكين عند البخاري أيضاً (ج6ص137) و الهيثم بن جميل عند الدارمي (ج2ص289) و بشر بن المفضل عند الحاكم(ج2ص101) ووكيع كما في "الموارد"(ص484).

فهولاء ثمانية منهم من هو بمفرده أرجح من أبي عبيدة عبدالرحمن بن واصل.

ثم أيضاً عمر بن محمد يتابع أخاه عاصماً كمتا عند أحمد (ج2ص112) وعند النسائي في "الكبرى" كما في "تحفة الأشراف" ، والراوي عنه عند أحمد مؤمل بن إسماعيل وهو ضعيف و لكنه تابعه محمد بن ربيعة عند النسائي.

ففي "التحفة" وعن المغيرة بن عبدالرحمن الحزامي ، عن محمد بن ربيعة، عن عمر بن محمد بن زيد العمري عن أبيه به

سند المتابعة عند النسائي كمافي "تحفة الأشراف"

المغيرة بن عبدالرحمن : وثقه النسائي و مسلمة كما في "تهذيب التهذيب."

ومحمد بن ربيعة وثقه ابن معين والنسائي و الدارقطني كما في "تهذيب التهذيب. "

وعمر بن محمد بن زيد من رجال الشيخين كما في "تهذيب التهذيب". فالمتابعة صحيحة والحمد لله"

] أقول : الزيادة من هذا الطريق شاذة كما حقق الوادعي ، ولكن الذي يبدو أن الحمل ليس على أبي عبيدة الحداد فهو ثقة ثبت ، وإنما على بعض رواة المسند

قال الذهبي في ترجمة الحسن بن علي بن محمد ، أبو علي ابن المذهب التميمي البغدادي الواعظ راوية المسند عن القطيعي من ميزان الاعتدال :" قلت : الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بالمتقن ، وكذلك شيخه ابن مالك ، ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الاسناد"

أقول : فتكون هذه الزيادة من أغلاط ابن المذهب التي أشار إليها الذهبي

وقد وردت شواهد لهذه الزيادة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26915- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَن سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : لاَ تَبِتْ فِي بَيْتٍ وَحْدَك ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ وَلَعًا

أقول : أبو جعفر هو محمد الباقر ، وكلامه في هذا الأمر الغيبي ، يوحي بأن هذا الخبر من مراسيله ، وفي السند إليه جابر الجعفي وهو متروك

وقال أيضاً 26916- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ ، أَوْ يَبِيتَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ.

أقول : وهذا مرسل ومراسيل عطاء من أوهى المراسيل

قال ابن أبي حاتم في المراسيل حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني قال مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ عن كل ضرب"

كذا نسب الكلام إلى علي بن المديني هنا ، وقد رأيته في مصادر عدة منسوباً إلى يحيى بن سعيد وهو أصح

قال عبد الرزاق (19607) عن معمر عن عاصم بن سليمان وغيره عن عمر بنالخطاب قال : لا يسافرن رجل وحده ، ولا ينامن في بيت وحده.

أقول : وهذا موقوف على عمر فلا يعضد المرفوع مع وهاء الخبر المرفوع ، وهذا الموقوف منقطع فعاصم بن سليمان الأحول لم يسمع عمر ، بل لم يسمع من صحابي غير أنس ، بل المتتبع لشيوخه يجد أكثرهم لم يسمع من عمر

وهذا ورد هذا الخبر عن عمر من طريقٍ مرسلة أخرى دون ذكر المبيت ورواية عاصم قد تحتمل في الموقوف

قال ابن أبي شيبة 34331- حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ مُجَاهِدٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ , وَالاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ ، فَقَالَ : مُجَاهِدٌ : قَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم دِحْيَةَ وَحْدَهُ , وَبَعَثَ عَبْدَ اللهِ وَخَبَّابًا سَرِيَّةً , وَلَكِنْ ، قَالَ عُمَرُ : كُونُوا فِي أَسْفَارِكُمْ ثَلاَثَةً ، فَإِنْ مَاتَ وَاحِدٌ وَلِيَهُ اثْنَانِ , الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ ، وَالاِثْنَانِ شَيْطَانَانِ.

وقال الطبراني في مسند الشاميين 499 - حدثنا أحمد بن مطير الرملي القاضي ثنا محمد بن أبي السري العسقلاني ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن عطاء عن ابن عمر قال :"جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني كنت في موضع كذا وكذا فمررت بمقبرة فخرج علي من قبر طالب ومطلوب في يد الطالب مطرقة أو مرزبة من حديد وفي عنق المطلوب سلسلة فضربه الطالب على رأسه بمطرقته فدخل في الأرض ثم نجم من مكان آخر فعاد شعر رأس الرجل ولحيته بعد سواد أبيض فقال عمر لهذا نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسافر الرجل وحده أو ببيت في بيت وحده.

أقول : هذا الخبر له علل

الأولى : شيخ الطبراني أحمد بن مطير الرملي لم يوثقه معتبر

الثانية : ابن أبي السري الحافظ الكبير له أغلاط لينه لأجلها أبو حاتم وقال ابن عدي :" كان كثير الغلط " ، وقال الذهبي في الميزان :": ولمحمد هذا أحاديث تستنكر " وانفراد أهل الشام بسنة عن ابن عمر من طريق عطاء بن أبي رباح المكي ، مما يستبعد أن يكون محفوظاً

الثالثة : عطاء هو ابن أبي رباح كما صرح به الطبراني في مسند الشاميين ، وعطاء مكي وثور شامي ولا أدري إن كان سمعه فشبهة الإرسال قوية

ثم إن ثوراً خالفه أثبت أصحاب عطاء ابن جريج فرواه عن عطاء مرسلاً

قال ابن أبي شيبة في المصنف 26916- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ ، أَوْ يَبِيتَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ.

وقد جاء خبر النهي عن مبيت الرجل وحده في حديث جابر بن عبد الله وإسناده ضعيفٌ جداً

قال الطبراني في الأوسط 2058 - حدثنا أحمد بن زهير قال نا إسحاق بن وهب العلاف الواسطي قال نا محمد بن القاسم الأسدي قال نا زهير عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل أبدا ولا نام رجل في بيت وحده

أقول : محمد بن القاسم الأسدي قال الحافظ في التقريب :" كذبوه " فحديثه شبه لا شيء

فخلاصة الأمر أن الخبر المرفوع مداره على زيادة شاذة ومرسل واهي ، والخبر الموقوف منقطع وقد ورد من طريقٍ أخرى بدون ذكر زيادة (المبيت) وقد يحتمل ، فدل على ضعف حديث النهي عن المبيت وحيداً مرفوعاً

جاء في الآداب الشرعية :" قَالَ الْخَلَّالُ (مَا يُكْرَهُ أَنْ يَبِيتَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ أَوْ يُسَافِرَ وَحْدَهُ) أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْت أَبِي يَقُولُ لَا يُسَافِرُ الرَّجُلُ وَحْدَهُ وَلَا يَبِيتُ الرَّجُلُ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ وَقَالَ جَعْفَرٌ سَأَلْت أَحْمَدَ عَنْ الرَّجُلِ يَبِيتُ وَحْدَهُ قَالَ : أَحَبُّ إلَيَّ أَنْ يَتَوَقَّى ذَلِكَ قَالَ : وَسَأَلْت أَحْمَدَ عَنْ الرَّجُلِ يُسَافِرُ وَحْدَهُ قَالَ : لَا يُعْجِبُنِي"

فالنهي عنده على الكراهة التنزيهية

فإن قيل : إذا كان الحديث ضعيفاً فلم يفتي به

فيقال : ربما اعتمد أثر عمر أو يكون اعتمد القياس في الموضوع فالنهي عن مبيت وحده في معنى النهي عن السفر وحده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرازي ينقض على أصحابه من حيث لا يشعر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرازي في تفسيره :" وَلَقَدْ خَاضَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» هَاهُنَا فِي التَّعَصُّبِ لِلِاعْتِزَالِ وَزَعَمَ أَنَّ الْآيَةَ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ

الْإِسْلَامَ هُوَ الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمِسْكِينُ بَعِيدًا عَنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إلا أنه فضولي كثيرا الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْرِفُ، وَزَعَمَ أَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ مَنْ أَجَازَ الرُّؤْيَةَ، أَوْ ذَهَبَ إِلَى الْجَبْرِ لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَالْعَجَبُ أَنَّ أَكَابِرَ الْمُعْتَزِلَةِ وَعُظَمَاءَهُمْ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي طَلَبِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَرْئِيًّا لَكَانَ جِسْمًا، وَمَا وَجَدُوا فِيهِ سِوَى الرُّجُوعِ إِلَى الشَّاهِدِ مِنْ غَيْرِ جَامِعٍ عَقْلِيٍّ قَاطِعٍ، فَهَذَا الْمِسْكِينُ الَّذِي مَا شَمَّ رَائِحَةَ الْعِلْمِ مِنْ أَيْنَ وَجَدَ ذَلِكَ، وَأَمَّا حَدِيثُ الْجَبْرِ فَالْخَوْضُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْمِسْكِينِ خَوْضٌ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، لِأَنَّهُ لَمَّا اعْتَرَفَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْجُزْئِيَّاتِ، وَاعْتَرَفَ بِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْلِبَ عِلْمَ اللَّهِ جَهْلًا، فَقَدِ اعْتَرَفَ بِهَذَا الْجَبْرِ، فَمِنْ أَيْنَ هُوَ وَالْخَوْضُ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَبَاحِثِ"

أقول : وهذا ينقض على أصحابه الأشعرية من باب فإنهم قضوا عمرهم ليثبوا أنه لو كان فوق لكان جسماً وما ظفروا بشيء على إجمال لفظ الجسم

والرازي خبير بالمعتزلة فالمادة الاعتزالية كبيرة جداً في تفسيره أكثر من تفسير الزمخشري ويضعف في كثير من الأحيان عن جواب بعض شبهاتهم بشكل قوي

ومن العجائب أنهم حين استدلوا عليه بظواهر النصوص على أن الله لا يكلف العبد ما لا يطيق قال أن هذه تؤول كم هم متفقون على تأويل نصوص الصفات

ومكن المعتزلي يقول له الشيء نفسه في نصوص الرؤية

وهكذا يخوضون في تخبطات عجيبة

وقد رأيت بعض الجهلة يكتب على ابن تيمية أن عنده غلوا في التكفير لأنه يكفر منكر الرؤية (المتواترة في الأحاديث)

ونسي أن قومه الأشاعرة يكفرون منكر الرؤية في غالبهم بل ادعاه عبد القاهر إجماعاً

قال عبد القاهر في الفرق بين الفرق :" زعم المردار أَيْضا أَن من أجَاز رُؤْيَة الله تَعَالَى بالابصار بِلَا كَيفَ فَهُوَ كَافِر

والشاك فى كفره كَافِر وَكَذَلِكَ الشاك فى الشاك لَا الى نِهَايَة وَالْبَاقُونَ من الْمُعْتَزلَة انما قَالُوا بتكفير من أجَاز الرُّؤْيَة على جِهَة الْمُقَابلَة اَوْ على اتِّصَال شُعَاع بصر الرائى بالمرئى وَالَّذين اثبتوا الرُّؤْيَة مجمعون على تَكْفِير المردار وتكفير الشاك فِي كفره"

وقد نقل أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين الاتفاق على تكفير القائل بخلق القرآن وكل من يقولون بهذا هم ينفون الرؤية أيضاً في الأزمنة المتأخرة

والمعتزلي الذي ينفي الرؤية ويحتج ببعض الآيات كقوله (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) لعاب فإن هذه الآية لو فهمنا على فهمه جاز أن تكون عامة خصصت بالرؤية الواردة في الآخرة

وكل المعتزلة إذا تكلموا في الفقه يقولون لا يرث الكافر المسلم ولا القاتل المقتول مع أن نص القرآن عام (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) ولكن السنة خصصت فقبلت الأمة كلها ذلك

وعامتهم يقولون أن السرقة من غير حرز ودون النصاب لا قطع فيها مع أن الآية عامة ولكن السنة خصصت

فما بال السنة لا تخصص هنا ؟ وهي متواترة

ولكنهم في واقع الأمر قدموا الفلسفة على كلام الأنبياء فوقعوا في هذه المضائق وما احتجاجهم بالنصوص إلا منافقة وإلا فالعمدة على ما يسمونه عقليات وهو جهليات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين تكفير الواحدي لشيخ الصوفية السلمي وتكفيرنا للجهمية منكري العلو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الذهبي في السير :" قال أبو سعد السمعاني : كان الواحدي حقيقا بكل احترام وإعظام ، لكن كان فيه بسط لسان في الأئمة ، وقد سمعت أحمد بن محمد بن بشار يقول : كان الواحدي يقول : صنف السلمي كتاب " حقائق التفسير " ، ولو قال : إن ذلك تفسير القرآن لكفرته.

قلت الواحدي معذور مأجور"

أقول : هذا تعليق الذهبي على تكفير الواحدي للسلمي صاحب طبقات الصوفية والذي كان من المحدثين الكبار وله سؤالات عن الدارقطني تدل على معرفته والذهبي على تمييعه رَآه معذورا في هذا فكيف بمن يكفر منكر العلو والتفسير المذكور فيه قرمطة بحجة التفسير الإشاري

ولا يقال خدم الإسلام بل هدم الإسلام فالذي خدم الإسلام حقاً من رد على الجهمية والجبرية والمرجئة وتوسع في ذلك وفند حججهم كما رد على الرافضة والقدرية والمعتزلة وسخفهم جميعاً أمام طريقة أهل الحديث أعني أمثال ابن تيمية وابن القيم

وأما الجهد في توحيد الألوهية فهذا التنويه فيه لا يكفيه المقال

وإليك بعض النقولات في خطورة بدعة إنكار العلو والذي سادت في متأخري الأشعرية وحتى تجرأ بعضهم على تكفير من يخالفه ممن يثبت هذه الصفة ويلزمه بذلك تكفير كل أهل الإسلام في القرون الفاضلة

ي قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية مخاطباً الرازي (292/4) :" فتبين أن الذي قلته أقبح من هذا الشرك ومن جعل الأنداد لله كما أن جحود فرعون الذي وافقتموه على أنه ليس فوق السموات رب العالمين إله موسى جحوده لرب العالمين ولأنه في السماء كان أعظم من شرك المشركين الذين كانوا يقرون بذلك ويعبدون معه آلهة"

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية: (2/45)

"ولا يقدر أحد ان ينقل عن أحد من سلف الامة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك لم يقولوا شيئا من عبارات النافية أن الله ليس في السماء والله ليس فوق العرش ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا ان جميع

الامكنة بالنسبة اليه سواء ولا انه في كل مكان او انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه ولا نحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة لان يكون فوق العرش لا نصا ولا ظاهرا بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش وعلى ذم من ينكر ذلك بأعظم مما يذم به غيره من أهل البدع مثل القدرية والخوارج والروافض ونحوهم

وإذا كان كذلك فليعلم ان الرازي ونحوه من الجاحدين لان يكون الله نفسه فوق العالم هم مخالفون لجميع سلف الأمة وأئمتها الذين لهم في الامة لسان صدق ومخالفون لعامة من يثبت الصفات من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية والمتكلمين مثل الكرامية والكلابية والأشعرية الذين هم الأشعري وأئمة اصحابه ولكن الذين يوافقونه على ذلك هم المعتزلة والمتفلسفة المنكرون للصفات وطائفة من الأشعرية وهم في المتأخرين منهم اكثر منهم في المتقدمين وكذلك من اتبع هؤلاء من الفقهاء والصوفية وطائفة من أهل الحديث"

وقد قال شيخ الإسلام قبل كلامه السابق :" وسئل عبد الله بن ادريس عن الصلاة خلف اهل البدع فقال لم يزل في الناس اذا كان فيهم مرضي او عدل فصل خلفه قلت فالجهمية قال لا هذه من المقاتل هؤلاء لا يصلى خلفهم ولا يناكحون وعليهم التوبة قال وقال وكيع بن الجراح

الرافضة شر من القدرية والحرورية شر منهما والجهمية شر هذه الاصناف قال البخاري وقال زهير السجستاني سمعت سلام بن ابي مطيع يقول الجهمية كفار

وكلام السلف والائمة في هذا الباب اعظم واكثر من ان يذكر هنا الا بعضه كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى ان يكون الله فوق العرش كلهم متفقون على وصفه بذلك وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك"

وهذا كله ينزله شيخ الإسلام على الرازي الأشعري الذي وصفه ب(الجاحد)

قال البخاري في خلق أفعال العباد 70- وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُوسَى الأَشْيَبَ ، وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ فَنَالَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : أُدْخِلَ رَأْسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الزَّنَادِقَةِ يُقَالُ لَهُ شَمْعَلَةُ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ : أَصْحَابِي أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَيْهِمْ فَقَالَ : صِنْفَانِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْقِبْلَةَ ، الْجَهْمِيَّة وَالْقَدَرِيَّةُ ، الْجَهْمِيُّ إِذَا غَلاَ ، قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ شَيْءٌ وَأَشَارَ الأَشْيَبُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْقَدَرِيُّ إِذَا غَلاَ قَالَ : هُمَا اثْنَانِ خَالِقُ شَرٍّ ، وَخَالِقُ خَيْرٍ ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ.

فجعل إنكار العلو نهاية غلو الجهمي فمن يتورع عن تسمية منكر العلو جهمياً ، ويجعله من أهل السنة هذا مخالف لإجماع السلف وواقع فيما هو أشد من الإرجاء القديم

ونقل ابن تيمية الاتفاق على تكفير منكر العلو

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (237/7) :" وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامهم في أصول الدين، هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه، وجاء كثير من أتباع المتأخرين، كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول - التي سلمها للمعتزلة - حقها من اللوازم، فوافقوا المعتزلة على موجبها، وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى، وإنما خلافهم مع المجسمة، وكذلك قالوا في القرآن: إن القرآن، الذي قالت به المعتزلة: إنه مخلوق، نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنه واحد قديم

والمعتزلة تنكر تصور هذا بالكلية، وصارت المعتزلة والفلاسفة - مع جمهور العقلاء، يشنعون عليهم بمخالفتهم لصريح العقل، ومكابرتهم للضروريات"

هنا يثبت ابن تيمية أن الجويني ومتأخري الأشاعرة وافقوا المعتزلة في أخطر ثلاث مسائل من مسائل الصفات

وهي مسألة القرآن ومسألة العلو ومسألة الرؤية

وقد نقل ابن القيم في مختصر الصواعق اتفاق السلف على تكفير المعتزلة

وعامة نصوص السلف في تكفير الجهمية إنما تكون مقرونة بذكر أحد هذه الصفات الثلاثة _ العلو والرؤية والكلام_

فالمقصود هنا نفي الفارق المؤثر في الحكم لا مطلق الفارق ، فمن فرق بين المعتزلة والأشاعرة في الحكم فكفر المعتزلة متابعةً للسلف ولإجماعهم على هذا الأمر ، ونفى

التكفير عن الأشاعرة_ خصوصاً متأخريهم _ فنص ابن تيمية هذا يدمغه

خصوصاً مع ما قاله في آخر كلامه من أن قول الأشاعرة أبعد عن المعقول من قول المعتزلة وأن قولهم فيه مكابرة للضروريات

وبعض الناس يظن أنه لو كان هناك تفريق إطلاق وتعيين فنقول القول كفري ولكن قد يعذر بعض قائليه أن هذا يلغي التكفير مطلقاً وهذا غلط كبير فالتفريق بين الإطلاق والتعيين فرع عن وجود التكفير أصالة على أن الذي أذهب في مسألة العلو أنها من الظواهر التي لا تخفى خصوصاً وأن المعترض يصرح بأن النصوص تتعاضد ظواهرها على خلاف قوله فأي حجة تقام عليه بعد هذا

وقد صرح ابن تيمية بتسمية الجويني ومن معه (معتزلة)

قال في الصفدية (34/2) :" وقالت معتزلة الصفاتية الذين ينفون الصفات الخبرية كصاحب الإرشاد وأتباعه"

وأتباعه هم كل من جاء بعده من الأشاعرة

وقال في النبوات :" وادّعى أبو المعالي أنّ إنكار محبّته من أسرار التوحيد. وهو من أسرار توحيد الجهميّة المعطّلة المبدّلة"

وبعد أن علمت أنه لا فرق بينهم وبين المعتزلة الذين كفرهم السلف لزم ألا يكون منهم إمام مطلق في الدين

وقد قال الذهبي على تساهلاته الكثيرة في ترجمة أبي سعد السمان وقد كان صاحب حديث على اعتزاله :" وَأَمَّا أَبُو هَاشِمٍ الجُبَّائِيُّ، وَأَبُوْهُ أَبُو عَلِيٍّ فَمِنْ رُؤُوْس المُعْتَزِلَة، وَمِنَ الجَهَلَةِ بآثَار النُّبُوَّة، برعُوا فِي الفلسفَة وَالكَلاَم، وَمَا شَمُّوا رَائِحَةَ الإِسْلاَم، وَلَوْ تَغَرْغَرَ أَبُو سَعدٍ بحَلاَوَة الإِسْلاَم، لاَنتَفَعَ بِالحَدِيْثِ.

فَنسَأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظُ عَلَيْنَا إِيْمَاننَا وَتوحيدنَا"

وينبغي أن يقال هذا فيمن جمع بين التجهم والإرجاء والجبر وهذا كله جمعه التمشعر

ووقفة أخيرة : الواحدي من يقرأ تفسيره يعلم أنه مائل لطريقة الكلابية وهو هنا صرح بتكفير أحد كبار أعلام الصوفية بشيء يفعله عامة الصوفية اليوم فينيغي أن يتحلى بالشجاعة الأشعرية وغيرهم ولا يتظاهروا بأن تكفير المارقين انفرد به ابن تيمية

وتعليق الذهبي هذا وعذره للمكفر نهديه لحاتم العوني الذي اعترض على تكفير الدارمي للمريسي الذي كفره عامة السلف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب عدنان إبراهيم على الفقهاء في مسألة دفن المنتحر في مقابر المسلمين

...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال عدنان إبراهيم في خطبته في سبيل أنسنة الدين (وهي في الحقيقة مسونة الدين) :" ألم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, أن من تحسى سما فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها؟ وأن من وجأ بطنه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في جهنم خالدا مخلدا الحديث, النص اذن يقول هذا, انتهى..هذا له جهنم خالدا مخلدا فيها. اوربا في العصور الوسطى كانت تتعاطى مع هذا الحدث الفاجع من نفس الزاوية, كان المنتحر ملعونا وكما لدى بعض فئات من المسلمين يحرم تحريما مؤكدا جازما,يحرم و يحَرَّم ان يدفن هذا المنتحر في مقابر الناس والعامة, لأن اللعنة التي حاقت به ونزلت عليه ولاتزال, ستمنع الآخرين من أن يرقدوا بسلام كان من جملة المسائل التي أنكرت على المصلح الديني الشهير مارثن لوثر, أنه صلى على منتحر واحتفر قبره, كيف تفعل هذا فهذا مخالف للدين وللنصوص وللشرائع الكنسية وللبابا نفسه"

عدنان إبراهيم يحاول الربط بين علماء المسلمين والكهنوت النصراني ليظهر هو بصورة مارتن لوثر المسلمين كما أوحى إليه أستاذه المستشرق

وما ذكره عدنان كذب على الفقهاء فلم يقل أحد منهم أن المنتحر لا يدفن في مقابر المسلمين بل اختلفوا في الصلاة عليه مع اعترافهم بإسلامه جميعاً

جاء في البناية من كتب أهل الرأي (المسمون بالأحناف) :" من قتل نفسه بحديدة ظلما ذكر الصدر الشهيد في " الجامع الصغير " أنه يغسل ويصلى عليه عند أبي حنيفة ومحمد بخلاف الباغي.

وفي " شرح السير " أن فيه اختلاف المشايخ، قال شمس الأئمة الحلوائي: الأصح أنه يصلى عليه. وقال القاضي أبو الحسن السعدي: إنه لا يصلى عليه؛ لأنه باغ على نفسه، وذكر لأن عليا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لم يصل على البغاة".

فالذي منع جعله في البغاة والبغاة مسلمون بلا خلاف ويدفنون في مقابر المسلمين وغيره أباح

وفي تحفة المحتاج من كتب الشافعية :" (وَقَاتِلُ نَفْسِهِ كَغَيْرِهِ فِي الْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ) وَغَيْرِهِمَا لِخَبَرِ «الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ الْكَبَائِرَ» وَهُوَ مُرْسَلٌ اعْتَضَدَ بِقَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَخَبَرِ مُسْلِمٍ «أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُصَلِّ عَلَى الَّذِي قَتَلَ نَفْسَهُ»

أَجَابَ عَنْهُ ابْنُ حِبَّانَ بِأَنَّهُ مَنْسُوخٌ وَالْجُمْهُورُ بِأَنَّهُ لِلزَّجْرِ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ"

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية:

عن رجل يدعي المشيخة : فرأى ثعبانا , فقام بعض من حضر ليقتله , فمنعه عنه , وأمسكه بيده , على معنى الكرامة له , فلدغه الثعبان فمات . فهل تجوز الصلاة عليه أم لا ؟.

فأجاب:

الحمد لله رب العالمين ، ينبغي لأهل العلم والدين أن يتركوا الصلاة على هذا , ونحوه , وإن كان يصلي عليه عموم الناس كما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة على قاتل نفسه , وعلى الغال من الغنيمة , وقال : صلوا على صاحبكم ، وقالوا لسمرة بن جندب : إن ابنك البارحة لم يبت , فقال : بشما ؟ (أي هل عدم نومه بسبب كثرة الأكل) قالوا : نعم , قال : أما إنه لو مات لم أصلِّ عليه . فبين سمرة أنه لو مات بشما لم يصل عليه ; لأنه

يكون قاتلا لنفسه بكثرة الأكل ، فهذا الذي منع من قتل الحية , وأمسكها بيده حتى قتلته , أولى أن يترك أهل العلم والدين الصلاة عليه ؛ لأنه قاتل نفسه ... " الفتاوى الكبرى " ، 21. (20 / 3)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله – أيضاً: -

ومن امتنع من الصلاة على أحدهم - أي : الغال والقاتل والمدين - زجراً لأمثاله عن مثل فعله كان حسناً ، ولو امتنع في الظاهر ودعا له في الباطن ليجمع بين المصلحتين : كان أولى من تفويت إحداهما . " الاختيارات العلمية " (ص 52)

قال مسلم في صحيحه 226- [116-184] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ ؟ قَالَ : حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلأَنْصَارِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ ، فَمَرِضَ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ : قِيلَ لِي : لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ.

على هذا الحديث اعتمد الفقهاء في إزالة اسم الكفر الأكبر عن المنتحر

قال الخطابي: وقد اختلفَ الناسُ في هذا، فكان عمر بن عبد العزيز لا يرى الصلاة على من قتل نفسَه، وكذلك قال الأوزاعي، وقال أكثر الفقهاء: يُصلَّى عليه

أقول : وأما الدفن في مقابل المسلمين فلا أعلم من ينكره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض التحريف في دعوى التفسير الآرامي لقوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فحقيقة هناك سخافات لم يكن المرء يقف عندها نهائياً لولا أنها تنتشر بين بعض الجهال وتشكل لبعض الناس ممن لا يعرف شبهة

فمن ذلك شبهة سخيفة ومضحكة رددها مستشرق يزعم تفسير القرآن بالآرامية

يقول أن قوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) المقصود به (وليضربن بحزمهن على جيوبهن) والمقصود بالجيب العورة المغلظة!

هذا الفهم الذي فهمه هذا الأعجمي ولم يفهمه أي مفسر على مدى أربعة عشر قرنا ويخالف كل القراءات المعروفة عندنا وكل ما قاله العلماء في تفسير تلقفه بعض الناس فقط لأنه سيبيح للناس التشبه بالغربيات في كشف الشعور والتحلل من رداء العفة

وقبل أن أدخل في هذا البحث علي أن أقول شيئاً : كل الدعوات في هذا السياق هي دعوات للزنا ولكن بشكل مبطن عن طريق تهيئة أسبابه ولا توجد شريعة تبيح مثل هذا

وهذا الكلام سخيف جداً لأي عاقل ولكنني سأذكر من أوجه سخفه ما ربما يضحك البعض تعجباً

(خمرهن) و (حزمهن) ليس الفرق بين بينهن النقطة بل الفرق واضح في مكان الميم والراء أو الزاي فهناك إبدال

بين حرفين ثم إن اتصال الهاء بأحد هذين الحرفين يجعل شكل الكلمة مختلفاً تماماً حتى لو حذفنا النقط

وقوله أن الجيب يكون بمعنى العورة قول لا يعرف في اللغة وعزوه لبعض الناس كذب

قال تعالى : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ)

وهذا جيب القميص باتفاق

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16156 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أسباط، عن السُّدِّيِّ فِي جَيْبِكَ قَالَ: الْجَيْبُ جَيْبُ الْقَمِيصِ.

16157 - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، أَنْبَأَ حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: فِي جَيْبِكَ كَانَتْ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ، إِلَى بَعْضِ يَدِهِ، وَلَو كَانَ لَهَا كُمٌّ أَمَرَهُ أَنْ يدخل يد فِي كُمِّهِ.

والرد الساحق أن تنظر للسياق

قال تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

فالله يقول بعد (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آباهن)

فلو قصد بالآية الكلام عن العورة المغلظة فهل يجوز في عرف أحد من الناس أن تكشف المرأة عورتها المغلظة لأبيها ؟!

وفي الآية (أو الطفل) وذكر غيرهم فهل يجوز للمرأة أن تكشف هذا أمامهم

إنما المراد بالآية النحر فالنساء قديماً يلقين على رؤوسهن خرقة ولكن تكون مفتوحة بحيث يكون نحرها بادياً (وهذا تفعله بعض نساء الكرد اليوم وتفعله بعض النساء في بيوتهن) فأمرن بشد الخمار الذي يكون على الرأس على الجيب

والآية تنهى عن إبداء الزينة وأي زينة في المرأة أعظم من شعرها ونحرها بل وعلى تفسير هذا المستشرق يجوز أن تبرز صدرها كاملاً

ثم ما معنى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) فهذا معناه أن الرجل مستورة ولو لم تكن مستورة فسواء ضربت برجلها أم لم تضرب فالخلخال مرئي فلما كان الخلخال غير مرأي ناسب أن ينهى عن إسماع صوته

أفتكون الرجل واجبة الستر والشعر والنحر مكشوفان ؟

فأين الرجل من حسن الشعر والنحر ؟

ثم ستر العورة المغلظة مما يفعله كل الناس بداعي الفطرة ويحرصون عليه فلا داعي أصلاً للتنبيه عليه

ولكننا اليوم نرى عجائب من التشكيك بالمتواترات والبديهيات مع الإيمان بسخافات ليس عليها رائحة برهان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دليل نبوة تاريخي جديد عجيب !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو العرب القيرواني في كتابه المحن قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ

أَبِي دَاوُدَ قَالَ أُخِذَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَضُرِبَ وَحُمِلَ عَلَى بَعِيرٍ وَحُوِّلَ وَجْهُهُ إِلَى ذَنَبِ الْبَعِيرِ وَنُودِيَ عَلَيْهِ هَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي يَكْذِبُ وَيَزْعُمُ أَنَّ الْخِلافَةَ تَكُونُ فِي وَلَدِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ زَعَمُوا أَنِّي أَكْذِبُ وَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ الْخِلافَةُ فِي وَلَدِي ثُمَّ لَا تُنْزَعُ مِنْهُمْ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَيْهِمْ عَبِيدٌ لَهُمْ صِغَارُ الأَعْيُنِ حُمْرُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهَمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ.

هذه الرواية تتنبأ بكيفية سقوط الخلافة العباسية ولا وجود لها إلا في كتاب أبي العرب هذا وإسنادها مشوش وأبو العرب مات 333

يعني سقوط الخلافة العباسية بشكل نهائي بثلاثمائة عام

ووجه الآية في هذا الأثر أن آخر الخلفاء العباسيين قتله المغول وهو المستعصم بالله وقوله (عبيد لهم) لا أدري هل يشير للمماليك أم يشير إلى أن التتر بعد ضعف قووا وتجبروا

والمغول التتر هذه صفتهم صغار الأعين حمر الوجوه

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وَفِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَا سَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا يُوجَدُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، حَتَّى إِنَّهُ يُنَبِّئُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ مَا يَبِينُ مِنَ السِّنِينَ خَبَرًا أَكْمَلَ مِنْ خَبَرِ مَنْ عَايَنَ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْأُنُوفِ، حُمْرَ الْخُدُودِ، يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، فَمَنْ رَأَى هَؤُلَاءِ التُّرْكَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حِينِ خَرَجَ جِنْكِزْ خَانْ مَلِكُهُمُ الْأَكْبَرُ وَأَوْلَادُهُ وَأَوْلَادُ أَوْلَادِهِ، مِثْلُ هُولَاكُو وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَصِفَهُمْ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ. «

وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذَا قَبْلَ ظُهُورِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ سِتِّمِائَةِ سَنَةٍ"

وعلي بن عبد الله بن عباس لا يعقل إلا أن يكون أخذ الخبر من والده ووالده أخذه من النبي صلى الله عليه وسلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تثبيت حديث (الخوارج كلاب النار) ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الفوارق الكبار بين عصرنا والعصور الماضية أن المرء كان لا يتكلم في الغالب حتى يكون له شبهة أهلية ، وقد أفسد الأمر دخول شهادات الزور من الشهادات الجامعية (وليست كلها كذلك) في معنى التأهيل

ثم إن الأمر ازداد بلاء ببعد الناس عن أحوال الزهاد والنساك فصار طلب الشهرة أمراً يعن في قلوب كثيرين وخير طريق لهذا تتبع الإحداث والغرائب

وفرق بين إحياء السنن الميتة وتتبع الغرائب أو الإحداث

واليوم سنتحدث عن باب غريب من الإحداث وهو الإحداث في الحكم على الأحاديث فيأتي بعضهم إلى حديث

مشهور مخرج في مشاهير الكتب بل كتب العقيدة ويرويه الأئمة الكبار المشهورين بالإمامة ساكتين عليه وتمضي القرون على ذلك ثم يأتي هو فلا يكتفي بتضعيف الحديث ويسكت بل يدعي أن متنه منكر وأن الناس سكتوا على هذه النكارة قرون عدداً

أعني بذلك البحث المتعجل المتهور في استنكار حديث (الخوارج كلاب أهل النار)

وقبل ذكر عدة إفادات في هذا السياق على القاريء أن يعلم أن الضعيف نوعان

ضعيف محتمل لم نتحقق من نكارته ومتنه تعضده الشريعة العامة فهذا يخرجه أمثال صاحب المسند وأصحاب السنن وهذا ما يعنونه بقولهم (يكتب حديثه)

وهناك منكر تحققنا من بطلانه ولهذا الإمام أحمد يقول الضعيف قد يحتاج إليه والمنكر منكر أبداً

ومن المشاكل العصرية اطراح كل ضعيف دون تفريق بين النوعين فحديث سيء الحفظ كحديث الكذاب دون النظر إلى أي قرائن ، ولهذا تجد الإمام أحمد في أحاديث يقول (اضرب عليه) وفي غيرها تجده يخرج أخبار الضعفاء

وهذا صنيع الكسالى والظاهرية

قال الإمام أحمد في مسنده (19130) 19341- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْخَوَارِجُ هُمْ كِلاَبُ النَّارِ.

هذا خبر رجاله ثقات إلا أنه منقطع ولفظه مختصر فالأعمش لم يسمع ابن أبي أوفى

والأعمش من أعيان علماء أهل الكوفة وابن أبي أوفى كوفي والأعمش أدركه ولم يسمع منه فالانقطاع يسير، ولا يعد انفراد إسحاق عن الأعمش منكراً لأنه إنما انفرد عنه بسند منقطع الناس عنه في رغبة لهذا خرجه أحمد وما عده مطرحاً

وقال أحمد في مسنده (22314) 22670- حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ : سَمِعْتُ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ يَقُولُ : دَخَلَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ دِمَشْقَ فَرَأَى رُؤُوسَ حَرُورَاءَ قَدْ نُصِبَتْ فَقَالَ : كِلاَبُ النَّارِ كِلاَبُ النَّارِ ، ثَلاَثًا ، شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ، خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوا ثُمَّ بَكَى فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ هَذَا الَّذِي تَقُولُ مِنْ رَأْيِكَ أَمْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ كَيْفَ أَقُولُ هَذَا عَنْ رَأْيٍ ؟ قَالَ : قَدْ سَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ . قَالَ : فَمَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَبْكِي لِخُرُوجِهِمْ مِنَ الإِسْلاَمِ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاتَّخَذُوا دِينَهُمْ شِيَعًا.

صفوان بن سليم لم يسمع أبا أمامة ولكنه ثقة مدني قال الإمام أحمد يستسقى بحديثه

فعندنا منقطع بين كوفي وكوفي

ومنقطع بين مدني وشامي

وهذا يقوي الخبر المنقطع ويدل على أن له أصلاً

قال الإمام الشافعي في الرسالة :" فمن شاهد أصحاب رسول الله من التابعين فحدث

حديثا منقطعا عن النبي اعتبر عليه بأمور

(1265)منها أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث فإن شركه فيه الحفاظ المأمونون فأسندوه إلى رسول الله بمثل معنى ما روى كانت هذه دلالة على صحة من قبل عنه وحفظه (1266) وأن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه من يسنده قبل ما يفرد به من ذلك (1267) ويعتبر عليه بأن ينظر هل يوافقه مرسل غيره ممن قبل العلم عنه من غير رجاله الذين قبل عنهم (1268) فإن وجد ذلك كانت دلالة يقوي به مرسله وهي أضعف من الاولى"

فنص الشافعي على أن المرسل إذا به مرسل آخر من غير رجال الأول فإن ذلك يقويه

وهذا هو الموجود عندنا فمرسل كوفي إرساله طفيف ومرسل مدني عن شامي

فما بالك إذا وجدنا لهذا المرسل شواهد متصلة أكثر ؟

وما بالك إذا كان هذا المنقطع يشهد له القرآن ؟

فأين هي الشواهد المتصلة ؟

قال أحمد في مسنده (22151) 22503- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَجِيرٍ ، حَدَّثَنَا سَيَّارٌ قَالَ : جِيءَ بِرُؤُوسٍ مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ فَنُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ ، وَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ ، ثَلاَثًا ، وَخَيْرُ قَتْلَى تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ . وَقَالَ : كِلاَبُ النَّارِ ، ، ثَلاَثًا ، ثُمَّ إِنَّهُ بَكَى ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا أَبَا أُمَامَةَ أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ ؟ حَيْثُ قُلْتَ : كِلاَبُ النَّارِ ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ لَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَين ، حَتَّى ذَكَرَ سَبْعاً لَخِلْتُ أَنْ لاَ أَذْكُرَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لأَيِّ شَيْءٍ بَكَيْتَ ؟ قَالَ : رَحْمَةً لَهُمْ أَوْ مِنْ رَحْمَتِهِمْ.

وهذا رجاله ثقات وأما من يعل هذا الخبر بأن الخبر معروف بأبي غالب حزور ، فأين يجد نصاً عن إمام أن هذا الخبر انفرد به أبو غالب

وإنما يصنع كمثل السوفسطائي الذي ذهب ليشرب القهوة في مطعم فلما جاءوا بها له قال ردها وطلب بدلاً منها شاياً فلم قيل له الحساب قال : حساب ماذا ؟ قالوا حساب الشاي قال ولكنني طلبته بدلاً من القهوة فلما قيل له فأتي بحساب القهوة قال ولكنني شربت شاياً

يعل الخبر بأبي غالب حزور ويتجرأ على تكذيبه ولم يسبقه أحد لهذا ، فإذا جيء له بمتابع يرفع الريبة عن أبي غالب قال ولكن الحديث حديث أبي غالب!

وأما استنكار نقل الرؤوس وبأي طريقة جاءوا فكأن الخوارج لم يكونوا يحاربون جيشاً وكل رجل محارب يمكنه أن يحمل معه رأسين بدل الرأس الواحدة وهذه إذا اجتمعت كانت عدداً (بغض النظر عن مشروعية الفعل ولكن الأمر تخيله سهل جداً وفي رواية حماد بن زيد أنها كانت ستين رأساً وهذه حملها يسير لثلاثين فارساً فقط بل وأقل)

وقال الحاكم في المستدرك 2654 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مُوسَى الْحُنَيْنِيُّ، ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ النَّهْدِيُّ، ثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ،

عَنْ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ الْحَرُورِيَّةِ عِنْدَ بَابِ دِمَشْقَ وَهُوَ يَقُولُ: «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ - قَالَهَا ثَلَاثًا - خَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ» ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ هَؤُلَاءِ كِلَابُ النَّارِ أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مِنْ رَأْيِكَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَعَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي رَأَيْتُكَ قَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ، قَالَ: إِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا مُؤْمِنِينَ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [آل عمران: 105] الْآيَةُ فَهِيَ لَهُمْ مَرَّتَيْنِ

ليس في سند هذا الخبر من هو ضعيف جداً وعكرمة بن عمار هناك من وثقه وهناك من ضعفه وجامع القول في الذين ضعفوا روايته عن يحيى بن أبي كثير خاصة وليس هذا منها

وعكرمة هذا رجل يمامي

ومن التلاعب أن تأتي بالجرح دون التعديل والباب باب عضد وشواهد

وأما أبو غالب فروى عنه الحديث علماء الأمصار

فرواه حماد بن سلمة إمام البصريين وكذا حماد بن زيد وسفيان بن عيينة إمام المكيين ورواه الأصمعي إمام اللغة ورواه ابن شوذب ومعمر بن راشد إمام الصنعانيين وغيرهم كثير

و قال أبو أحمد بن عدى : قد روى عن أبى غالب حديث الخوارج بطوله ، و هو معروف به ، و روى عنه جماعة من الأئمة و غير الأئمة ، و لم أر فى أحاديثه حديثا منكرا جدا ، و أرجو أنه لا بأس به.

وعلى هذه الكلمة اعتمد المعترض في استنكار الشواهد ولو كان ابن عدي يعني أنه لم يتابع لما قام لتخريج أحمد للمتابعات وهو أعلم وأجل من ابن عدي بمراحل وإنما عنى السياقة الطويلة وتأمل قوله أنه رواه عنه الأئمة أفكان الأئمة يروون منكراً ويسكتون عليه

فالحديث فاش منتشر في الأمصار فلو كان فيه نكارة لتكلم الحفاظ فيه

فإن قيل : قد ادعيت أن القرآن يشهد للحديث فأين هذا ؟

فيقال قال الله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين إلى قوله ولكنه أخلد إلى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)

الآية شبهت من كان عنده علم فانسلخ منه بأنه كمثل الكلب وقد علم أن الخوارج أهل صلاة وصيام وتلاوة للقرآن

وفي الحديث الصحيح وصفهم النبي ب(المروق) والمروق والانسلاخ متقاربان فلو نزع المرء من هذه الآية أن الخوارج مثلهم كمثل الكلب لكان استدلالاً عالياً ورصينا فكيف وقد جاء في الحديث مصرحاً

وأما استنكار أن ينزل قوله تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) على الخوارج

فعجيب حقاً

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 3997 - حدثنا علي بن الحسين ، ثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنبأ أبو إسرائيل الملائي ، عن أبي خالد ، عن الشعبي : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (1)) قال : هذا لأهل القبلة

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ [ص:665] إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} [آل عمران: 106] «فَهَذَا مَنْ كَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ حِينَ اقْتَتَلُوا«

ومال قتادة إلى هذا

وسياق الآية يعضد هذا فالله يقول (أكفرتم بعد إيمانكم)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض)

قال ابن أبي زمنين في أصول السنة 241 - وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُبَابَةَ عَنْ ٱلْعُتْبِيِّ عَنْ سَحْنُونَ عَنْ اِبْنِ ٱلْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: مَا آيَةٌ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ أَشَدُّ عَلَى أَهْلِ ٱلْأَهْوَاءِ مِنْ هَذِهِ ٱلْآيَاتِ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

قَالَ مَالِكٌ: فَأَيُّ كَلَامٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا.

قَالَ اِبْنُ ٱلْقَاسِمِ: قَالَ لِي مَالِكٌ: إِنَّ هَذِهِ ٱلْآيَةَ لِأَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ.

ومن يشك أن الخوارج من أهل الأهواء

والصحابة كانوا ينزلون الآيات على الخوارج

قال الحاكم قال الحاكم في المستدرك:[3400]

أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ بِالْكُوفَةِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ، ثنا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَامَ فَقَالَ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِيَ، وَلَنْ تَسْأَلُوا بَعْدِي مِثْلِي، فَقَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ: مَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ؟

قَالَ: مُنَافِقُوا قُرَيْشٍ.

قَالَ: فَمَنِ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا؟

قَالَ: مِنْهُمْ أَهْلُ حَرُورَاءَ.

أقول: مسائل ابن الكواء لعلي معروفة، وقد تقدم بعضها بسندٍ آخر.

وقال البخاري في صحيحه 4728 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا } هُمْ الْحَرُورِيَّةُ قَالَ لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ

وَالْحَرُورِيَّةُ { الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ } وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ الْفَاسِقِينَ

فإن قيل : هل من شواهد لصحة هذا الحديث معنى من غير ما ذكرت من سكوت العلماء عليه وحرص الأئمة على روايته مع عدم استنكار أحد له وتعدد مخارجه في البلدان وكون القرآن يعضد معناه

فيقال : نعم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39050- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جمهان ، قَالَ : كَانَتِ الْخَوَارِجُ قَدْ دَعَوْنِي حَتَّى كِدْت أَنْ أَدْخُلَ فِيهِمْ ، فَرَأَتْ أُخْتَ أَبِي بِلاَلٍ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهَا رَأَتْ أَبَا بِلاَلٍ أَهْلَبَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، مَا شَأْنُك ، قَالَ : فَقَالَ : جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلاَبَ أَهْلِ النَّارِ

قال الطبري في تاريخه :" ذكر أن أبا إسحاق بْن هارون الرشيد حج بالناس في سنة مائتين، فسار حتى دخل مكة، ومعه قواد كثير، فيهم حمدويه بْن علي بْن عيسى بْن

ماهان، وقد استعمله الحسن بْن سهل على اليمن، ودخلوا مكة، وبها الجلودي في جنده وقواده، ووجه إبراهيم بْن موسى بْن جعفر بن محمد العلوي من اليمن راجلا من ولد عقيل بْن أبي طالب، وأمره أن يحج بالناس، فلما صار العقيلي إلى بستان ابْن عامر، بلغه أن أبا إسحاق بْن هارون الرشيد قد ولي الموسم، وأن معه من القواد والجنود مالا قبل لأحد به، فأقام ببستان ابن عامر، فمرت به قافلة من الحاج والتجار، فيها كسوة الكعبة وطيبها، فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها، وقدم الحاج والتجار مكة عراة مسلبين، فبلغ ذلك أبا إسحاق بن الرشيد وهو نازل بمكة في دار القوارير، فجمع إليه القواد فشاورهم، فقال له الجلودي- وذلك قبل التروية بيومين أو ثلاثة: أصلح اللَّه الأمير! أنا أكفيكهم، أخرج إليهم في خمسين من نخبة أصحابي، وخمسين أنتخبهم من سائر القواد.

فأجابوه إلى ذلك، فخرج الجلودي في مائة حتى صبح العقيلي وأصحابه ببستان ابن عامر، فأحدق بهم، فأسر أكثرهم وهرب من هرب منهم يسعى على قدميه، فأخذ كسوة الكعبة إلا شيئا كان هرب به من هرب قبل ذلك بيوم واحد، وأخذ الطيب وأموال التجار والحاج، فوجه به إلى مكة، ودعا بمن أسر من أصحاب العقيلي، فأمر بهم فقنع كل رجل منهم عشرة أسواط، ثم قَالَ:

اعزبوا يا كلاب النار، فو الله ما قتلكم وعر، ولا في أسركم جمال وخلى سبيلهم، فرجعوا إلى اليمن يستطعمون في الطريق حتى هلك أكثرهم جوعا وعريا".

فهنا هارون الرشيد حين رمى الرجل بالخروج ذكر أمر كلاب النار مما يدل على اشتهاره آنذاك بين الناس

وقال البلاذري في أنساب الأشراف :" وَقَالَ رجل من أصحاب عتاب يكنى أبا هريرة:

قل لابن ماحوز وللأشرار ... كيف ترون يَا كلاب النار

شد أَبِي هريرة الهرار

فكمن لَهُ عبيدة بْن هلال فضربه فصرعه، ثُمَّ حامى عَلَيْهِ أصحابه، فسلم فكان الخوارج ينادونهم: مَا فعل الهرار؟ فيقولون: مَا عَلَيْهِ بأس وخرج إليهم فَقَالَ:

أنا أَبُو هريرة الهرار"

فالأمر من شهرته وصل للأشعار ، وقد ادعى الجاحظ أن الناس متفقون على هذه التسمية ولبي الجاحظ ممن يعتد به ولكنه لا مخالف له هنا وكل الدلائل تشير إلى صحة ما قال

قال ابن أبي الدنيا في المحتضرين 19 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ شَقِيقٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: " كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ، وَعُظْمُ مَا كُنْتُ أَخْتَلِفُ مِنْ أَجْلِ أَبِي أُمَامَةَ. فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ، مِنْ خِيَارِ النَّاسِ. فَكُنْتُ [ص:35] أَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَمَعَنَا ابْنُ أَخٍ لَهُ مُخَالِفٌ، يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ وَيَضْرِبُهُ، فَلَا يُطِيعُهُ. فَمَرِضَ الْفَتَى، فَبَعَثَ إِلَى عَمِّهِ، فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ. فَأَتَيْتُهُ أَنَا بِهِ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَشْتُمُهُ وَيَقُولُ: أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ، الْخَبِيثَ، أَلَمْ تَفْعَلْ كَذَا؟ أَلَمْ تَفْعَلْ كَذَا؟ قَالَ: أَفَرَغْتَ أَيْ عَمِّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ دَفَعَنِي إِلَى وَالِدَتِي، مَا كَانَتْ صَانِعَةً بِي؟ قَالَ: إِذًا وَاللَّهِ كَانَتْ تُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِي مِنْ وَالِدَتِي. فَقُبِضَ الْفَتَى. فَخَرَجَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ. فَدَخَلْتُ الْقَبْرَ مَعَ عَمِّهِ، فَخَطُّوا لَهُ خَطًّا. وَلَمْ يَلْحِدُوا لَهُ، قَالَ: فَقُلْنَا بِاللَّبِنِ، فَسَوَّيْنَاهُ. قَالَ: فَسَقَطَتْ مِنْهَا لَبِنَةٌ، فَوَثَبَ عَمُّهُ فَتَأَخَّرَ. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: مُلِئَ قَبْرُهُ نُورًا، وَفُسِحَ فِيهِ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ"

هذه الرواية استنكرها بعض المتعجلين على أبي غالب ولوح بتكذيبه وهذه قلة فقه ممزوجة بجرأة فقد ذكر نظير

هذا ابن رجب الكثير في أهوال القبور ولكنني سأذكر قصتين اشتهرتا تاريخياً من نظير هذا

قال ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد :" وقرأت بخط شيخنا أبى الحسن, ابن الزَّاغُونى, قال: كشف قبر أبى مُحمد البَرْبهارى وهو صَحيح لم يَرم, وظهر من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام"

وقال السيوطي في شرح الصدور :" وَفِي تَارِيخ المقريزي فِي سنة تسع وَتِسْعين وسِتمِائَة قدم الْبَرِيد بِأَن رجلا من السَّاحِل مَاتَت إمرأته فدفنها وَعَاد فَتذكر أَنه نسي فِي الْقَبْر منديلا فِيهِ مبلغ دَرَاهِم فَأخذ فَقِيه الْقرْيَة ونبش الْقَبْر ليَأْخُذ المَال والفقيه على شَفير الْقَبْر فَإِذا الْمَرْأَة جالسة مكتوفة بشعرها ورجلاها أَيْضا قد ربطتا بشعرها فحاول حل كتافيها فَلم يقدر فَأخذ بِجهْد نَفسه فِي ذَلِك فَخسفَ بِهِ وبالمرأة إِلَى حَيْثُ لم يعلم لَهما خبر فَغشيَ على فَقِيه الْقرْيَة مُدَّة يَوْم وَلَيْلَة فَبعث السُّلْطَان بِخَبَر هَذِه الْحَادِثَة وَمَا كتب بِهِ من الشَّام إِلَى الشَّيْخ تَقِيّ الدّين بن دَقِيق الْعِيد فَوقف عَلَيْهِ وَأرَاهُ النَّاس ليعتبروا بذلك"

وهذا من جنس ذاك والله أعلم والقصص في هذا تاريخياً كثيرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البديل الثابت لخبر (والّله لو جعلوا الشمس في يميني والقمر في يساري)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنه كثر الكلام على تضعيف رواية (لو جعلوا الشمس بيميني والقمر بشمالي)

وأنا شخصياً لا أرى التعنت في أخبار السيرة وقد شرحت هذا في أحد ردودي على عبد الرحمن الحجي غير أنني سأعرض عن هذا وأذكر رواية بديلة تتضمن المعنى نفسه بإسناد جيد

قال البخاري في التاريخ الكبير قال مُحَمد بن العَلآء: حدَّثنا يُونُس، قَالَ: حدَّثني طَلحَة بْن يَحيى بْنِ طَلحَة بْنِ عُبَيد اللهِ، عَنْ مُوسَى، قَالَ: أَخبرني عَقِيل بْن أَبي طَالِبٍ، قَالَ: جاءَت قُرَيشٌ إِلَى أَبِي طالِبٍ، فَقالُوا: إِنَّ ابنَ أَخِيكَ هَذا قَد آذانا فِي نادِينا، فانهَهُ عَنّا، فَقال: يا عَقِيلُ، ائتِنِي بِمُحَمَّدٍ، فانطَلَقَ إِلَيهِ فاستَخرَجَهُ مِن كبسٍ، يَقول: مِن بَيتٍ صَغِيرٍ، فَجاءَ بِهِ فَي الظَّهِيرَةِ، فِي شِدَّةِ الحَرِّ، فَجَعَلَ يَطلُبُ الفَيءَ، يَمشِي فيهِ مِن شِدَّةِ حَرِّ الرَّمضاءِ، فَلَما أَتاهُم، قَالَ أَبُو طالِبٍ: إِنَّ بَنِي عَمِّكَ هَؤُلآءِ زَعَمُوا أَنَّكَ تُؤذِيهِم فِي نادِيهِم ومَسجِدِهِم، فانتَهِ عَن أَذاهُم، فَحَلَّقَ النَّبيُّ صَلى اللَّهُ عَلَيه وسَلم بَصَرَهُ إِلَى السَّماءِ، قَالَ: تَرَونَ هَذِهِ الشَّمسُ؟ قَالَ: ما أَنا بِأَقدَرَ عَلى أَن أَرُدَّ ذَلِكَ مِنكُم عَلى أَن تُشعِلُوا مِنها شُعلَةً، فَقال أَبُو طالِبٍ: واللهِ، ما كَذَبَنا ابنُ أَخِي قَطُّ، فارجِعُوا.

يونس بن بكير الأكثر على توثيقه ومعلوم عنايته بالسيرة وطلحة بن يحيى إنما أنكر عليه حديث العصفور كما نص عليه أحمد وهذا معناه أن بقية أخباره مستقيمة والأكثر على تعديله فهذا إسناد جيد

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بن المغيرة بن الأخْنَس أنه حُدِّث: أن قُرَيْشًا حِينَ قَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، بَعَثَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فقال له: يابن أَخِي، إنَّ قومَك قَدْ جَاءُونِي، فَقَالُوا لِي كذا وكذا، الذي كَانُوا قَالُوا لَهُ، فَأَبْقِ عليّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تُحمّلْني مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ؛ قَالَ: فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَدْ بَدَا لِعَمّهِ فِيهِ بَدَاءٌ1 أَنَّهُ خَاذِلُهُ ومُسْلِمُه، وَأَنَّهُ قَدْ ضَعُف عَنْ نُصْرَتِهِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَمُّ، وَٱللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشمسَ فِي يَمِينِي، والقمرَ فِي يَسَارِي2 عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظهره اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَكَى ثُمَّ قَامَ؛ فَلَمَّا وَلَّى ناداه أبو طالب، فقال: أقبلْ يابن أَخِي؛ قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى الله عليه وسلم- فقال: اذهبْ يابن أَخِي، فقلْ مَا أحببتَ، فَوَٱللَّهِ لَا أسْلمك لشيء أبدًا.

أما هذه فرواية معضلة وليست منكرة المتن والمعنى العام لها وللرواية السابقة واحد مع اختلاف في الألفاظ واضح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض زندقة عدنان إبراهيم في تسميته رب العالمين تسمية الأثنى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كنت أنوي أن أطوي كشحاً عن هذا الأمر ، ولكنني استحييت من الله

عدنان إبراهيم في خطبته الأخيرة بائع النبي صلى الله عليه وسلم ! يقول أنه إذا دعا الله لا يقنع حتى يناديه سبحانه وتعالى : (يا أبي يا أمي يا صديقي)

يحاول في هذا السياق أن يظهر نفسه في ثوب الفيلسوف الروحاني الذي لا يفهمه علماء الظواهر والرسوم فيكفرونه

وبئس التظاهر وبئس الحال

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأنْثى)

فكيف بمن يسمى الله عز وجل هذه التسمية

وهو في هذه الخطبة ادعى أن أسماء الله في الكتاب والسنة مائتي اسم (وهذا توسع غير مرضي ولا حقيقة له)

فكلها ما أقنعته حتى ذهب لهذه الزندقة الوخيمة

وهذا لعمري من فساد ذوقه فأهل الصلاح والقلوب العامرة يرون أنه لا مقارنة بين مقام العبودية لله من جهة إشباع الوجدان بالمحبة والشوق وما بين المخلوق والمخلوق

قال البخاري في صحيحه 5999 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي

إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا

وقال الدارمي في مسنده 2785 - حدثنا الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : جعل الله الرحمة مائة جزء وأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه

والحديث في الصحيحين فكيف نشبه من رحمته جزء من مائة رحمة بصاحب مائة رحمة الله الكاملة ؟

ولكن شرط الانتفاع بهذه الرحمة الإيمان بها فمن جحدها جوزي بما قال

وليت شعري ماذا نشرح ؟

وعدنان نفسه في بعض خطبه يقول أنه ليس من الأدب أن تقول لمن هو أكبر منك يا أخي وهو يخاطب رب العالمين بيا أمي يا أبي!

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله ابن محمد بن جعفر، حدثنا الحسن بن محمد التاجر، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: سمعت بعض أصحابنا، يقول: عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة أترى يغفر الله لمثلي. فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي، وذلك أن الله تعالى أرحم بي من أبوي.

.

هذا السمو التعبدي الصحيح بعيداً عن التحاذق والألفاظ الزندقية ولكن من يرمي أهل السنة والصحابة بالتشبيه يقع في الأشنع

وهذا الرجل يحاول البحث في الأمور بطريقة تجعل متابعيه من الليبراليين والزنادقة لا يتضايقون وقد صدق فعلاً أنه مارتن لوثر المسلمين وعلي شريعتي العرب!

ويصف من يخالفه بأنهم كهنة ، والواقع أنه لو كان هناك كهنوت لما تجرأ لا هو ولا غيره على الكلام فدعك من الأوهام والسخافات ، فقد رأينا من شأن عدنان أثناء الثورات كيف يرعد ويبرق على المنبر مهاجماً الحكومات في بلدان الثورات ومسخفاً من شأن كل مثقف يعتزل السياسة حتى قال أنه لا قيمة لعلم المثقف إذا كان منفصلاً عن أمته ثم هو في خطبته عن أحمد زويل يقول آليت على نفسي ألا أتكلم بالسياسة وذلك بعد انقلاب الأوضاع والله المستعان وهذا ما أصابه شيء فكيف لو كان هناك كهنوت يصدر أوامر الإعدام ؟ ، وما إن دعاه قادروف والوليد بن طلال حتى هرول إليهما وما عندهما إلا الترغيب فكيف لو جمع شخص الترغيب والترهيب

ومن فساد ذوقه قوله أننا لما لم نحب الناس كما ينبغي لم نعرف كيف نحب الله!

والقضية معكوسة فمن عبد الله وعرف غاية وجوده أحسن للخلق فالخير يستمد من الله ابتداءً لا العكس ومن سوء الأدب جعل محبة الله فرع عن محبة المخلوق وكأن المخلوق هو الأصل

كلامه فاسد ذوقياً جداً قبل فساده شرعياً وعقلياً (ولا يتعارضان) بل هو زندقة حمقاء قاده إليها مدح النوكى له بأنه مفكر ومستقل فيحاول أن يصدق قولهم بمثل هذا الهذيان القميء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام طاووس بن كيسان من تهمة التدليس والدفاع عن حديث الجريدتين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

قال البخاري في صحيحه 1361 - حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي

بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا فَقَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا.

هذا الحديث في الصحيحين وصححه أئمة الإسلام جميعاً وما انتقده أحده البتة

حتى ظهر رجل غريب أعله بعنعنة طاووس مدعياً أن طاووس مدلس!

وقبل الدخول في الدفاع عن طاووس نذكر شيئاً من فضل طاووس بن كيسان زكاه عدة طبقات دون أي خلاف بينهم وفي وثاقته وقبول

فأول طبقة الصحابة فقد روي عن ابن عباس أنه قال إني لأظن طاووس من أهل الجنة

والطبقة الثانية طبقة التابعين حيث أثنى عليه قرينه والمختص بحديث ابن عباس عمرو بن دينار حيث قال طاووس أصدقنا لهجة وترى هنا أن مجاهداً وهو قرينه يروي عنه والمرء إذا سلم من أقرانه فقد سلم و قال

سفيان بن عيينة : قلت لعبيد الله بن أبى يزيد ، مع من كنت تدخل على ابن

عباس قال : مع عطاء و أصحابه ، قلت : فطاووس ؟ قال : أيهات ، ذاك كان يدخل مع الخواص.

ثم أثنى عليه واحتج به أئمة أتباع التابعين كمالك وسفيان وغيرهم

ثم من بعدهم من الآخذين عن أتباع التابعين كالشافعي وأحمد وابن مهدي والبخاري ومسلم

فهذا الرجل الذي اتفقت عليه الأئمة على اختلاف مذاهبها ما رماه بالتدليس سوى الكرابيسي

قال العلائي في طبقات المدلسين :" 30 ـ ع: طاوس بن كيسان أحد الأعلام ذكر حسين الكرابيسي في أثناء كلام له أنه أخذ عن عكرمة كثيراُ من علم ابن عباس وكان يرسله بعد ذلك عنه وهذا يقتضي أن يكون مدلساً ولم أر أحداً وصفه بذلك"

فهنا بين شذوذ الكرابيسي لهذا ابن حجر حين ذكر طاووس في طبقات المدلسين ذكره في الطبقة الأولى وهي طبقة من لم يثبت عنه التدليس

وكيف يخفى هذا على أئمة التابعين وأتباعهم ويظهر فقط للكرابيسي وهو رجل مطعون فيه أصالة

قال ابن رجب في شرح علل الحديث :" وقد تسلط كثير ممن يطعن في أهل الحديث عليهم بذكر شيء من هذه العلل، وكان مقصوده بذلك الطعن في أهل الحديث جملة، والتشكيك فيه أو الطعن في غير حديث أهل الحجاز، كما فعله حسين الكرابيسي في كتابه الذي سماه "بكتاب المدلسين."

وقد ذكر كتابه هذا للإمام أحمد فذمه ذماً شديداً وكذلك أنكره عليه أبو ثور وغيره من العلماء.

قال المروذي: مضيت إلى الكرابيسي، وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة، ويظهر نصرة أبي عبد الله، فقلت له: إن كتاب المدلسين يريدون أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت حتى أخبر أبا عبد الله"

ثم أكمل الحكاية وفيها ذم أحمد له

ولو فرضنا صحة ما ذكر فإن الواسطة معروف وهو عكرمة وهو ثقة فلا يضر ولا شك أن هذا نادر فطاووس من خاصة ابن عباس أصالة ولا يفوته إلا القليل من علمه

فإن قلت : هل يوجد عواضد لخبر ابن عباس

فيقال : نعم قد ثبت عن بريدة أنه عمل بخبر الجريدة هذا مما يدل على أن له أصلاً

قال ابن سعد في الطبقات 10622 - أَخبَرنا عَفّانُ بن مُسلِم, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن سَلَمَةَ، قالَ: أَخبَرنا عاصِمٌ الأَحوَلُ قالَ: قالَ موَرِّقٌ: أَوصَى بُرَيدَةُ الأَسلَميُّ أَن توضَعَ في قَبرِهِ جَريدَتانِ، وكانَ ماتَ بِأَدنَى خُراسانَ، فَلَم توجَد إِلاَّ في جَوالِق حَمّارٍ.

وأما عن حكمة وضع الجريدتين فتكلم عدد من الشراح

ومن أحسن ما قيل أن ذلك لأن الجريد يسبح ولأنه فيه حياة فتسبيحه أكمل من تسبيح الجماد فيكون هذا التسبيح

بمنزلة استغفار الملائكة ومنهم من رأى هذا خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم

ولكن فعل بريدة وتبويب البخاري موح بالعموم وقد قال به العديد من العلماء أيضاً

ثم إن أبا العالية وهو تابعي جليل مخضرم أوصى بهذا

قال ابن سعد في الطبقات 10951 - أَخبَرنا عُبيد الله بن مُحَمد بن حَفصٍ التَّيميُّ, قالَ: حَدَّثَنا حَماد بن سَلَمَةَ، عَن عاصِم الأَحوَل؛ أَنَّ أَبا العاليَة أَوصَى إِلَى موَرِّقٍ العِجليِّ، وأَمَرَهُ أَن يَضَعَ في قَبرِه جَريدَتَين, قالَ موَرِّقٌ: وأَوصَى بُرَيدَةُ الأَسلَميُّ أَن توضَعَ في قَبرِه جَريدَتانِ، وماتَ بِأَدنَى خُراسانَ، فَلَم توجَدا إِلاَّ في جَوالِق حَمّارٍ، فَلَمّا وضَعوهُ في قَبرِه, وضَعوهُما في قَبرِه.

ثم لهذا الفعل شاهد من حديث جابر في صحيح مسلم :" قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ ، فَانْذَلَقَ لِي ، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي ، ثُمَّ لَحِقْتُهُ ، فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَعَمَّ ذَاكَ ؟

قَالَ : إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ ، فَأَحْبَبْتُ ، بِشَفَاعَتِي ، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا ، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عبد العزيز بن أبي الماجشون من تجويز الغناء والمعازف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الخليلي في الإرشاد :" عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ مُفْتِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ , سَمِعَ الزُّهْرِيَّ , وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ , وَغَيْرَهُمَا , رَوَى عَنْهُ الْأَئِمَّةُ , مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ , يَرَى التَّسْمِيعَ وَيُرَخِّصُ فِي الْعُودِ"

أقول : الخليلي لم يدرك ابن الماجشون ولعله اختلط عليه بعمه الذي كان إلى العامية أقرب وكان يجالس عمر بن عبد العزيز فلما تزهد عمر تركه وسبب استبعادي لكون

هذا ثابتاً عن ابن الماجشون أنه روى آثاراً واضحة في كراهية الغناء والمعازف

قال الدينوري في المجالسة 2867 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نا أَبُو قِلابَةَ، نا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، نا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ؛ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ؟ أَحِلُّوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنِّي قَدْ أَحْلَلْتُ عَلَيْهِمْ رِضْوَانِي.

وهذا الأثر ثابت من طريق مالك عن ابن المنكدر التابعي الجليل الذي كانت عائشة ابنة خاله ولا شك أنه حمل هذا عن أصل وقد روى هذا الأثر عنه الإمام مالك مقراً مستحسناً

قال ابن بطال في شرح البخاري :" وقد جاء فيمن نزه سمعه عن قليل اللهو وكثيره ما روى أسد بن موسى، عن عبد العزيز بن أبى سلمة، عن محمد بن المنكدر قال: بلغنا أن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين عبادى الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان، أحلوهم رياض المسك، وأخبروهم انى قد أحللت عليهم رضوانى"

ومثله قال القرطبي وقال صاحب التوشيح فالخبر معروف عن ابن الماجشون فهو عبد العزيز بن أبي سلمة

قال البخاري في الأدب المفرد 784 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِلَى السُّوقِ، فَمَرَّ عَلَى جَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ تُغَنِّي، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَوْ تَرَكَ أَحَدًا لَتَرَكَ هَذِهِ.

قرن ابن عمر لغناء الجارية بالشيطان يدل على أن الأصل عنده في الغناء التحريم إلا ما استثني ومثل هذا لا يعلم إلا بتوقيف كأثر ابن مسعود الآخر الذي نسب فيه الغناء صريحاً للشيطان

قال ابن أبي الدنيا حَدثنا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ، وَلَمْ يُسَمِّ رَدِفَهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: تَغَنَّهْ، فَإِنْ كَانَ لاَ يُحْسِنُ، قَالَ لَهُ: تَمَنَّهْ.

وهو صحيح

وقال البيهقي في الشعب نقلاً عن ابن أبي الدنيا 4748- قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثنا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُون، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِجَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ تُغَنِّي، فَقَالَ: لَوْ تَرَكَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا لَتَرَكَ هَذِهِ.

فلا يعقل وهو الفقيه أن يروي مثل هذا ثم يذهب لإباحة هذا الأمر

وقال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 169 - قال : وحدثني أبي قال ، : حدثني إسحاق بن عيسى الطباع ، قال : سألت مالك بن أنس عما يترخص فيهأهل المدينة من الغناء ؟ فقال : « إنما يفعله عندنا الفساق

وقال أيضاً 171 - وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت محمد بن يحيى القطان ، يقول : « لو أن رجلا ، عمل بكل رخصة : بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وأهل مكة في المتعة ، أو كما قال : لكان به فاسقا.« «

والغناء الذي أباحه بعض الناس ليس فيه استماع الرجل للمرأة الأجنبية عنه والتلذذ بنغمتها فهذا يحرمه حتى ابن حزم ولا يبيحه إلا منحل والعجب ممن يترك كلام الفقهاء وكبار التابعين والصحابة ويتشبث ببعض رواة الحديث ممن لم يعرف بالفقه من أنه ابتلي بشيء من هذا منهم عبد الملك بن الماجشون ابن عبد العزيز هذا وما روى أبوه حجة عليه وعلى غيره

وقال الأثرم: قلت لأحمد: إن عبد الملك بن الماجشون يقول في سند: أو كذا؟ قال: من عبد الملك؟! عبد الملك من أهل العلم؟! من يأخذ من عبد الملك؟!. «تهذيب التهذيب» 6/ (857)

على أن عبد الملك هذا لم يذكر أحد ممن تقدم عنه الولع بسماع الغناء سوى ابن عبد البر ، وابن عبد البر له نقولات ينفرد بها مستغربة وعموماً لم يدرك ابن الماجشون ولم يذكر سنده في الحكاية

ومن آل بيت الماجشون رجل اسمه يوسف بن يعقوب ابن الماجشون نسب إليه تجويز السماع ويبدو أنه ثابت عليه وما رواه عمه حجة عليه ولعله بسببهم وبسبب جدهم

اشتبه الأمر فنسب من لا يعرف عنه هذا من أهل هذا البيت إلى تجويز الأمر

وقد قال الذهبي في السير عن الخليلي :" وَلَهُ غَلطَاتٌ فِي (إِرشَادِه) " ويبدو أن هذا منها

قَالَ ابن المنذر: أجمع كُلّ من نحفظ عنه من أهل العلم عَلَى إبطال إجارة النائحة والمغنية. الشرح الكبير 6/ 28.

ولو كان حلالاً عندهم ما قرنوه بالنياحة وابن المنذر إنما يتكلم عن الفقهاء، وإنما نقل الإجماع لأنه لم يعتبر من قدمنا ذكره لأنهم ليسوا من أهل الفتيا والاجتهاد

وإنني لأعجب من عبد الله الجديع يضعف أثراً يرويه إبراهيم النخعي عن ابن مسعود وقد علم أهل الحديث مكانة هذه الرواية في أن الغناء ينبت النفاق في القلب ويكفيك أن الإمام أحمد يحتج بهذا الأثر

ثم إذا جاء لقصة لبعض المحدثين أنه يسمع الغناء وفي سندها ضعف يقرر أن الآثار يتجوز فيها!

وقد قلده في كل بلائه عدنان إبراهيم غير أنه أحال عليه بوضوح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الدفاع عن حديث التخيير بين اللبن والخمر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

فقد أطلعني بعض الأخوة على مقالات لرجل أخرق يضعف أحاديث الصحيحين بعلل واهية ، فمن ذلك أنه ضعف حديث المعراج والتخيير بين اللبن والخمر بعنعنة الزهري وأنه مدلس

ولو سلمنا له بهذا فإن الزهري قد صرح بالتحديث في روايات كثيرة أخرى

قال البخاري في صحيحه 3437 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ * حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ لَقِيتُ مُوسَى قَالَ فَنَعَتَهُ فَإِذَا رَجُلٌ حَسِبْتُهُ قَالَ مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ قَالَ وَلَقِيتُ عِيسَى فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي الْحَمَّامَ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ قَالَ وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي هُدِيتَ الْفِطْرَةَ أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ

والحديث له شواهد كثيرة

قال أحمد في مسنده 2324- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، (وَسَمِعْتُهُ (1) أَنَا مِنْهُ) ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَسَمِعَ مِنْ جَانِبِهَا وَجْسًا ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا بِلالٌ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّاسِ : قَدْ أَفْلَحَ بِلاَلٌ ، رَأَيْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَلَقِيَهُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الأُمِّيِّ ، فَقَالَ : وَهُوَ رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ ، سَبْطٌ شَعَرُهُ مَعَ أُذُنَيْهِ ، أَوْ فَوْقَهُمَا فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : فَمَضَى فَلَقِيَهُ عِيسَى ، فَرَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا عِيسَى قَالَ : فَمَضَى فَلَقِيَهُ شَيْخٌ جَلِيلٌ مَهِيبٌ فَرَحَّبَ بِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكُلُّهُمْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ : فَنَظَرَ فِي النَّارِ فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيَفَ ، قَالَ : مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ ، وَرَأَى رَجُلاً أَحْمَرَ أَزْرَقَ جَعْدًا شَعِثًا إِذَا رَأَيْتَهُ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ ، قَالَ : فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ الأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ جِيءَ بِقَدَحَيْنِ ، أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ ، وَالآخَرُ عَنِ الشِّمَالِ ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ ، وَفِي الآخَرِ عَسَلٌ ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ فَشَرِبَ مِنْهُ ، فَقَالَ : الَّذِي كَانَ مَعَهُ الْقَدَحُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ.

وقال أحمد في مسنده (12505) 12533- حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، فَرَكِبْتُهُ ، فَسَارَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ فِيهَا الأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ ، بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ . قَالَ جِبْرِيلُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ،

وقال أحمد في مسنده 17834 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ، وَالْيَقْظَانِ» ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ: " ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفُتِحَ لَهُ، قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْنَا [ص:374] عَلَى إِبْرَاهِيمَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفُيُولِ، وَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِهَا نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ

فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ، قَالَ: فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ"

وقال أبو عوانة في مسنده 8134- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْخُزَاعِيُّ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا حَفْصُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيهِ وسَلَّم : رُفِعَتْ لِيَ السِّدْرَةُ ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ : نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ ، فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ ، فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأُتِيتُ بِثَلاثَةِ أَقْدَاحٍ : قَدَحِ لَبَنٍ ، وَقَدَحٍ فِيهِ عَسَلٌ ، وَقَدَحٍ فِيهِ خَمْرٌ ، فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، فَقِيلَ لِي : أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ.

فالخبر ورد من خبر ابن عباس وأنس وإسناد أنس صحيح وهو مذكور في مصادر كثيرة غير التي ذكرتها وقد اتفقوا على صحته

وأما متنه فليس فيه أي إشكال فقول الملك للنبي صلى الله عليه وسلم (لو أخذت الخمر لغويت وغوت أمتك)

فهذا إشارة إلى أن ضلال القدوة يستلزم ضياع من تحته والملك قال (لو) فهذا كقوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين) وهو معصوم عن ذلك صلى الله عليه وسلم ولكن (لو) تستخدم في الممتنع لامتناع غيره (قل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

ولا أخلي المقام من الدفاع عن الإمام الزهري

فإن التدليس في الحديث ليس بمعنى التدليس المعروف عند الناس وإنما هو أمر دون ذلك وليس هو بالكذب بل لا يلجأ إليه إلا الصادقين هروباً من الكذب ولو شاءوا لصرحوا بالسماع ولكنهم ورعاً يقولون (عن) وإذا أوقفوا وقيل هل سمعت الحديث يقول (لا) ولا يستحل أن يكذب

وكثير مما يطلق عليه تدليس هو إرسال خفي بمعنى أن الشيخ يروي عن راو لم يسمعه أصلاً مع احتمال السماع ب(عن) وربما اعتمد في ذلك على أن الناس يعلمون أنه لم يسمع من فلان ، ولكنه صار تدليساً بالنسبة الذين جئنا بعد سنين فظننا أنه ربما سمع منه

فإن قيل أليس قد قال بعض الناس (التدليس كذب أو أخو الكذب)

فيقال : هذا الكلام يحمل على أحد محملين

الأول : أنه أراد ضرباً معيناً من التدليس وهو أن يدلس المرء عن الكذابين وهذا جرح في المدلس نفسه ، وإما أن يسمي الراوي الكذاب بغير اسمه المعروف وهذا يشبه الكذب خصوصاً إذا كناه بغير كنيته المعروفة

الثاني : أن يكون اختيار هذا الراوي في التدليس أنه كذب ولا يحكم على المدلس المتأول بأنه كذاب كما يحكم كثير من أهل المدينة على نبيذ أهل الكوفة بأنه خمر ولا يحكمون عليهم بأنهم شراب خمر لتأولهم وكما يحكم بعض الفقهاء على بعض المعاملات بأنها ربا وعلى بعض الأنكحة بأنها زنا ولا يحكمون على المعين المتلبس بها تأولاً بأحكام أهل الفسق

ودليل ذلك أن حماد بن زيد الذي أطلق هذه الكلمة له عناية كبيرة بأخبار الحسن البصري ومروياته مع أنه ذكر عنه التدليس (وأكثره الإرسال الخفي)

وكذلك شعبة الذي أطلق هذه الكلمة يروي عن عدد من المدلسين ويقول (كفيتكم تدليس ثلاثة) فلو كان التدليس عنده بمنزلة الكذب لعد كل مدلس كذاباً ولما روى عن الكذابين

وهذا الأعمش وأبو إسحاق السبيعي حتى الإباضية والشيعة يوثقونهم مع ذكرهم بالتدليس فاتفق أهل الإسلام وأهل الكفر على صحة مروياتهم وقوة ضبطهم

غير أن بعض من وصف بالتدليس ليس مدلساً أصلاً وإنما غلطوا عليه ولم يفهموا الأمر ومن ذلك وصف إمام الدنيا وجبل الحفظ ابن شهاب الزهري بأنه مدلس

ولمعرفة مكانة الزهري العلمية ألخص تلخيصاً يقرب للعامة أهمية مرويات هذا الرجل

ليعلم طالب العلم أن نصف السنة أو كثر من نصفها من رواية المكثرين من الصحابة وهم أبو هريرة وعائشة وأبو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر وجابر وابن عمرو بن العاص وأنس بن مالك

فهؤلاء الثمانية إذا كان للراوي أسانيد ثابتة يصل بها إليهم فإنه يسمو عند أهل الحديث ويعلو قدره ، خصوصاً إذا جمع إليهم غيرهم من أعيان الصحابة كالراشدين

وقد كان الزهري كذلك

فإنه قد يروي أخبار عائشة من طريق عروة عنها ، ومن طريق عمرة عنها ، ومن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنها

ويروي أخبار أبي هريرة من طريق عطاء الليثي عنه ، ومن طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه ومن طريق سعيد بن المسيب عنه

ويروي أخبار جابر من طريق أبي سلمة عنه ، ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه

ويروي أخبار ابن عمر من طريق ابنه سالم عنه

ويروي أخبار ابن عمرو من طريق أبي سلمة عنه

ويروي أخبار ابن عباس من طريق أبي سلمة عنه ومن طريق عبيد الله بن عبد الله عنه ومن طريق عطاء بن أبي رباح عنه ، ومن طريق علي زين العابدين عنه ومن طريق ابنه محمد عنه

ويروي أخبار أبي سعيد الخدري من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عنه ومن طريق عطاء الليثي عنه

كما أنه حمل عن سعيد بن المسيب فقه عمر وسعيد سمع الكبار من الصحابة فقد سمع علياً وعائشة

وحمل أخبار الصحابة الشاميين كعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وغيرهم من طريق أبي إدريس الخولاني

وقد تتلمذ على أبان بن عثمان فحمل عنه أخبار عثمان ، وسمع الزهري من أنس وسهل بن سعد وأبي الطفيل والسائب بن يزيد وغيرهم من الصحابة مباشرة

وليست هذه فقط طرقه إلى مشاهير الصحابة وليست هذه كل أسانيده وإنما أردت أن أذكر عينة تبين للقاريء مكانة هذا الرجل ، وقد تمتع بسعة حفظ عجيبة حتى كان أعجوبة حفظ الأحاديث الطوال ، ويعنى في أسانيده برواية الحديث من طريق أثبات القرشيين عن الصحابة مباشرة فأشهر شيوخه وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعلي زين العابدين كانوا من قريش بل هم أثبت القرشيين في عصرهم

لهذا الاعتبار نبل قدر الزهري جداً عند المحدثين وشاع حديثه في الأمصار فانتشر حديثه في مكة عن طريق تلميذه سفيان بن عيينة وتلميذه ابن جريج وفي المدينة عن طريق مالك بن أنس الذي أودع صحاح حديث الزهري كتابه الموطأ فقربها لكل الناس ، وفي مصر عن طريق تلميذه الليث بن سعد الذي كان ينزل أحياناً ويروي عن بعض أقرانه حديث الزهري ، وفي الشام عن طريق تلميذه الأوزاعي وتلميذه شعيب بن أبي حمزة الحمصي ، وفي البصرة وصنعاء عن طريق تلميذه معمر بن راشد

وأما الكوفة فكان إبراهيم بن طهمان يسمع حديث مالك ويفشيه في الكوفة وكذا الشيباني الذي روى الموطأ وقد كان أبو حنيفة يكتب حديث مالك عن إبراهيم بن طهمان بنزول (ثم يأتي من يزعم أنه ما كانت تبلغه السنن التي يخالفها والله المستعان)

بل إن منصور بن المعتمر الإمام الكوفي المعروف قرين الأعمش وشيخ سفيان سمع الزهري مباشرة

وأما في خراسان فقد كان ابن المبارك يروي عن يونس عن الزهري أخباره وربما حملها عن معمر

فكتب لحديثه الانتشار في جميع الأمصار واتفق الجميع على الاحتجاج بأخباره ولم يتخلف عن ذلك أحد ولو في كان في أخباره أدنى قادح لكان سيذكر مع كثرة طرق أخباره للأسماع وتشوف بعض الفقهاء لدفعها لما فيها من مخالفة ما هم عليه (مع العلم أن عامة اخباره المتصلة محل اتفاق بين أهل الحديث) ، ولو كان في حديثه عيب لتفطن إليه أحد هؤلاء المئات من الرواة الذين يروون أخباره في مختلف الأمصار

إذا علمت هذا علمت مدى بعد دعوى كونه مدلساً مع أنه لم يصفه أحد من المتقدمين بذلك

وحتى دعوى ندرة تدليسه فأين هذا هو النادر

فإن قيل : قد ذكر العلائي وابن حجر أن الشافعي والدارقطني وصفاه بذلك

فيقال : الشافعي كتبه طافحة بالاحتجاج بالزهري وانظر الرسالة والأم ينبيانك بالخبر ولما رد على الإمام مالك لم ينعَ عليه الاحتجاج بخبر الزهري وكان يحتج بأخبار الزهري في أشد مواطن النزاع مع أهل الرأي ولم أجد في شيء من كتبه وصف الزهري بالتدليس ولو فعل الشافعي لكان مخالفاً لإجماع من سبقه

وأما الدارقطني فهو متأخر عن عامة هؤلاء ولم يأخذ على صاحبي الصحيح الاحتجاج بالزهري ولم يصفه بالتدليس فيما وجدت من تصانيفه وإنما الأمر محض اشتباه حصل للعلائي تبعاً للذهبي

وإنما هي أحاديث معينة كان الدارقطني (لم يسمع الزهري هذا الحديث من فلان) يريد بذلك توهيم من رواه عن الزهري بالسماع أو بالعنعنة الموهمة للسماع فيظن هؤلاء أنه يتهمه بالتدليس

وإليك الأمثلة

1 _جاء في علل الدارقطني :" 2622 - وسُئِل عَن حَديث الزُّهْرِي ، عن أنس قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم - ونحن ... - : يطلع عليكم رجل من هذا الفج ، من أهل الجنة . فطلع رجل من الأنصار . تقطر لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه في يده . فلما كان الغد قال النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل . فلما كان يوم الثالث قال النبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل . فأتبعه عبد الله بن عَمْرو ... الحديث.

فقال : اختلف فيه على الزُّهْرِي.

فرواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، قال : حدثني أنس.

(وقال) ابن المبارك : عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن أنس.

وكذلك قال إبراهيم بن زياد العبسي ، عن الزُّهْرِي.

وهذا الحديث لم يسمعه الزُّهْرِي ، عن أنس.

رواه شعيب بن أبي حمزة ، وعقيل ، عن الزُّهْرِي قال : حدثني من لا أتهم ، عن أنس . وهو الصواب"

وهذا ليس تدليساً من الزهري بل إنه أوضح في أصح الروايات عنه أنه لم يسمع الخبر من أنس وهذا مناقض للتدليس وإنما تقصير من بعض أصحابه إذ أنهم سلكوا الجادة فأسماعهم معتادة على (الزهري عن أنس) ولم يعتادوا على (الزهري حدثني من لا أتهم عن أنس) فسلكوا الطريق ووهموا وهذا يحصل لرواة كثيرين ولم يرمَ أحد منهم بالتدليس

2 _جاء في علل الدارقطني :" 3818 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عُروَة ، عَن عائِشَة ، أَنَّها وحَفصَةُ أَصبَحَتا صائِمَتَينِ ، فَأُهدِيَت لَهُما هَدِيَّةٌ فَأَفطَرَتا ، فَذَكَرَتا ذَلِك لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، فَقال : صُوما يَومًا آخَر مَكانَهُ.

فَقال : حَدَّث بِهِ هِشامٌ بن عُروَة ، عَن أَبِيهِ ، عَن عائِشَة ، قالَهُ شُعَيبُ بن إِسحاق ، وهِشامٌ بن عَبدِ الله بنِ عِكرِمَة المَخزُومِيُّ ، عَنهُ.

وَرَواهُ زُمَيلٌ ، مَولَى عُروَة ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة أَيضًا حَدَّث بِهِ يَزِيد بن الهادِ ، عَن زُمَيلٍ.

وَرَواهُ الزُّهْرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ جَعفَرُ بن بَرقان ، وسُفيانُ ، وسُلَيمانُ بنِ حنبشٍ ، ورَبِيعَةُ بن عُثمان ، وابن أَبِي ذِئبٍ ، وصالِحُ بن أَبِي الأَخضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ِ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة واختُلِف عَن صالِحٍ ، فرواه رَوحِ بنِ عُبادَة ، وسُفيان بنِ عُيَينَة ، عَن صالِحِ بنِ أَبِي الأَخضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ِ ، عَن عُروَة.

وقِيل : عَنِ النَّضرِ بنِ شُمَيلٍ ، عَن صالِحٍ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ِ، عَن عُمرة ، عَن عائِشَة ، وحَفصَةَ

قالَهُ خَلاد بن أَسلَم ، عَنهُ ، ولا يَصِحُّ.

وَرَواهُ حَجّاجُ بن أَرطاة ، عَنِ الزُّهْرِيّ ِ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد الرَّحِيمِ بن سُلَيمان ، وأَبُو خالِدٍ الأَحمَرُ ، وعَباد بن العَوّامِ ، عَن حَجّاجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ِ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة وخالَفَهُم أَبُو مُعاوِيَة الضَّرِيرُ ؛

فَرَواهُ عَن حَجّاجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ِ، عَن عائِشَة ، مُرسَلاً.

وَرَواهُ عَبد الله العُمَرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ القَعنَبِيُّ ، وسَعِيد بن أَبِي مَريَم ، عَنِ العُمَرِيّ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ ابن وهبٍ ، عَنِ العُمَرِيّ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، أن عائشة وحفصة . ورواه عُبَيد الله بن عمر , عن الزُّهْرِي . واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ هَمّامٌ الأَهوازِيُّ ، عَن عُبَيدِ الله بنِ عُمَر ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُ زُهَيرٌ بن مُعاوِيَة ، وسُفيانُ الثَّورِيُّ ، ويَحيَى بن سَعِيدٍ القَطّانُ ، وشُجاعُ بن الوَلِيدِ ، وعَلِيُّ بن مُسهِرٍ ، وعَباد المُهَلَّبِيّ ، وأَبُو خالِدٍ الأَحمَرُ ، فَرَوَوهُ عَن عُبَيدِ الله بنِ عُمَر ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ مالِكُ بن أَنَسٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ عَبد الله بن رَبِيعَة القُدامِيُّ ، عَن مالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة.

وَكَذَلِك رُوِي عَن مُطَرِّفٍ ، ورَوحِ بنِ عبادة.

وَخالَفَهُم أَصحابُ المُوَطَّأِ : القَعنَبِيُّ ، ويَحيَى بن يَحيَى ، ومَعنٌ ، ومُحَمد بن الحَسَنِ ، وبِشرُ بن عمر , ، وابن وهبٍ ، فَرَوَوهُ عَن مالِكٍ ، عَنِ الزُّهْرِيّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَة ، وحَفصَة.

وَرَواهُ سُفيانُ بن عُيَينَة ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ حُسَينٌ الجُعفِيُّ ، وأَبُو الجوّابِ ، عَنِ ابنِ عُيَينَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة ؛

وَخالَفَهُمُ الحُمَيدِيُّ ، وسَعِيد بن مَنصُورٍ ، وعَبد الجَبارِ بن العَلاءِ ، وسُرَيجُ بن يُونُس ، والجَواز ، فرووه عَنِ ابنِ عُيَينَة ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً.

وَرَواهُ مَعمَرُ بن راشِدٍ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ ابن عَرَبِيٍّ ، عَن حَمّادِ بنِ زَيدٍ ، عَن مَعمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أَنَّ عائِشَة وحَفصَة ، ووَهِم فِي ذِكرِ سَعِيدٍ ؛

وَخالَفَهُ المقدَمِيُّ ، والقَوارِيرِيُّ ، وغَيرُهُما رَوَوهُ عَن حَمّادٍ ، عَن مَعمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً.

وكَذَلِك رَواهُ يُونُسُ بن يَزِيد الأَيلِيُّ ، وبَكرُ بن وائِلٍ ، ومُحَمد بن إسحاق ، وأَبُو مَعيد حفصُ بن غَيلان ، وأَبُو أُوَيسٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، مُرسَلاً ، عَن عائِشَةَ.

وكَذَلِك رَواهُ يَحيَى بن سَعِيدٍ الأَنصارِيُّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً ، عَن عائِشَةَ

واختُلِف عَن يَحيَى ، ويذكر الخِلاف عَنهُ ، بَعد فَراغِنا مِن ذِكرِ الزُّهْرِيِّ.

وَرَواهُ ابن جُرَيجٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، فبين فِي رِوايَتِهِ إِياهُ أَوهام ، مَن قال عن عُروَةُ ، وقال فِيهِ قلت لابنِ شِهابٍ ، أَحَدَّثَك عُروَةُ ، عَن عَائِشَة , عَن النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيه وسَلم قال :

لم أسمع من عُرْوة في ذَلِك شيئاً , ولَكِن حَدَّثَنِي فِي خِلافَةِ سُلَيمان بنِ عَبدِ المَلِكِ ناس عَن بَعضِ مَن كان يسأل عائِشَةُ.

وأمَّا ابن عُيَينَة ، فَقال فِي حَدِيثِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قُلنا لَهُ : إنّ صالِح بن أَبِي الأَخضَرِ ، حَدَّثنا عَنك ، عَن عُروَة ، فَقال : لا.

وقِيل : عَن قُرَّة بنِ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ حيوئيل ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن سالِمٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن حَفصَة.

وَقِيل عَن إسحاق بنِ راشد ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن أَبِي بَكرِ بنِ حَفصٍ ، عَن عائِشَة.

وأمَّا حَدِيثُ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، والخِلافُ فيه ، فَإِنّ الفَرَج بن فَضالَة ، وجَرِير بن حازِمٍ ، رَوَياهُ ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة ، ووَهِما فِيهِ ؛

وَخالَفَهُما حَمّاد بن زَيدٍ ، وعَباد بن العَوّامِ ، ويَحيَى بن أَيُّوب ، فَرَوَوهُ عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلاً ، وقال الثَّقَفِيُّ ، عَن يَحيَى ، بَلَغَنِي عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عائِشَة ، مُرسَلاً ، ورُوِي هَذا الحَدِيثُ ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَرُوِي عَن حَفصٍ ، عَن مَيسَرَة عَن زَيدِ بنِ أَسلَم ، عَن أَبِيهِ ، عَنِ ابنِ عُمَر ، أَنَّ عائِشَة ، وحَفصَة"

وهذا الحديث رواه الزهري عن عائشة مباشرة ومعلوم أنه لم يسمعها فغلط بعض الرواة وجعله (الزهري عن عروة عن عائشة) سلوكاً للمعتاد وقد صرح هو بنفسه أنه لم يسمع من عروة شيئاً في هذا فأين التدليس

3 _جاء في علل الدارقطني :" 3910 - وسُئِل عَن حَدِيثِ عَمرَة ، عَن عائِشَة ، ذَبَح رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم عَن نِسائِهِ البَقَر.

فَقال : يَروِيهِ الزُّهْرِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛ فَرَواهُ مَعمَرٌ ، وابن مُسافِرٍ ، ويَزِيد بن أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة.

وَرَواهُ يُونُسُ الأَيلِيُّ ، واختُلِف عَنهُ ؛

فَقال ابن وهبٍ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة وقال شَبِيبُ بن سَعِيدٍ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَخبَرَنِي مَن لا أَتَّهِمُ ، عَن عَمرَة ، عَن عائِشَة وقال عُثمانُ بن عمر : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُروَة ، عَن عائِشَة وقال أَحمَد بن حَنبَلٍ : عَن عُثمان بنِ عُمَر ، عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قال عُثمانُ فِي مَوضِعٍ : عَن عُروَة ، وفِي مَوضِعٍ آخَر عَن عَمرَة ، كِلاهُما قال عُثمانُ وقال اللَّيثُ : عَن يُونُس ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بَلَغَنا عَن رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلم ، وكانَت

عَمرَةُ بِنتُ عَبدِ الرَّحمَنِ تُحَدِّثُ بِذَلِك عَن عائِشَة ، وهَذا يُوافِقُ قَول شَبِيبِ بنِ سَعِيدٍ.

والصَّحِيحُ أَنَّ الزُّهْرِيّ لَم يَسمَعهُ مِن عَمرَة ، وإِنَّما بَلَغَهُ عَنها"

وهذا كسابقاته الزهري هنا سلوكه مناقض لسلوك أهل التدليس فإنه قال في أصح رواية عنه (حدثني من لا أتهم عن عمرة) وإنما غلط بعض الرواة وجعلها عن عمرة سلوكاً للجادة وقول الدارقطني (الصحيح كذا) حكم منه على بقية الأخبار بالوهم

4 _جاء في علل الدارقطني :" لَم يَسمَع ذَلِك الزُّهْرِي مِن عُروَة.

حَدَّثنا أَحمَد بن عِيسَى بنِ السُّكَينِ ، قال : حَدَّثنا عَبد الحَمِيدِ بن مُحَمدِ بنِ الحسين السمسار ، قال : حَدَّثنا خالد بن يَزِيد ، قال : حَدَّثنا ابن جُرَيجٍ ، عَنِ ابنِ شِهابٍ ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ أَبِي بَكرٍ ، عَن عُروَة ، قال : كان يُحَدِّثُ عَن بُسرَة بِنتِ صَفوان ، أَو عَن زَيدِ بنِ خالِدٍ الجُهَنِيِّ ، أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلم ، قال : إِذا مَسّ الرَّجُلُ ذَكَرَهُ فَليَتَوَضَّأ"

الزهري هنا يصرح بالواسطة فأين التدليس ؟

ويا ليت شعري ما حاجة الزهري للتدليس وهو صاحب الأسانيد التي ذكرت

وقد ذكر صاحب كتاب منهج المتقدمين في التدليس أن بعض المعتزلة يرمي الزهري بالتدليس ولعل بعض المتأخرين تأثر بكلامهم وصدقهم ولعلهم من عناهم الطبري في تهذيب الآثار

وقد كان تعبير الذهبي حسناً وإن كان مخطئاً في زعمه حين قال في الزهري (تدليسه نادر) وأما العلائي فجعله في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين وأما ابن حجر فجعله في الثالثة وهذه من العجائب

فرجل لم يعل حديث بعنعنته ولم يتخلف أحد ممن صنف في الصحاح عن الاحتجاج بخبره وما طعن فقيه ولا محدث بأخباره يذكر في الثالثة ، ويذكر الحسن البصري في الثانية ! هذا قول مرفوض تماماً لابن حجر وقد فتح بذلك باباً لأهل الرفض والاستشراق للطعن في السنة والله

المستعان مع اعترافه في مواطن عديدة أن رواية الزهري لا تضرها العنعنة

وأما ما ذكر عن الزهري من الإدراج في الأخبار فقد كان يشرح بعض الألفاظ الغريبة إن مرت هذا كل ما في الموضوع والمحدثون يعرفونها كقوله (يتحنث يتعبد الليالي ذوات العدد)

وكذلك ذكر هشام بن عروة في طبقات المدلسين إنما هو من سوء فهم بعضهم ممن لم يحكم العقيدة الصحيحة فضلاً عن أن يحكم مباحث العلل الدقيقة ، وقد ذكر ابن حجر هشام بن عروة في المرتبة الأولى ولو فعل هذا بالزهري لأحسن

وقد رأيت مصطفى العدوي يعل بعنعنة الزهري في تعليقه على المنتخب من مسند عبد بن حميد ، ومع ذلك تراه يصحح حديث ابن لهيعة في تعليقه على حديث (من صمت نجا) مع العلم أن ابن حجر ذكر ابن لهيعة في السادسة وهذا التعليق من بواكير عمله وأحسب أنه لو رآه الآن لضحك من ذلك وغير ما كتب قديماً

إذا فهمت ستفهم نقض طعن الجهول في قصة بني قريظة ومن عجائبه تعليقه على الرواية المذكورة بالتعليقات المذكورات

قال البخاري 3043 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ هُوَ ابْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ قَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ.

فأعله بأن شعبة لا يعرف بالرواية عن سعد بن إبراهيم!!

قال أبو داود 397 - حدَّثنا مُسلم بن إبراهيم، حدَّثنا شُعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمَّد بن عمرو -وهو ابنُ الحسن- قال:

سَألْنا جابراً عن وَقتِ صلاةِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: كانَ يُصلِّي الظُّهرَ بالهاجِرَةِ، والعَصرَ والشَّمسُ حيَّةٌ، والمَغرِبَ إذا غَرَبَت الشَّمسُ، والعِشاءَ إذا كَثُرَ النَّاسُ عَجَّلَ، وإذا قَلُّوا أَخَّرَ، والصُّبحَ بغَلَسٍ

وقال أيضاً 573 - حدَّثنا أبو الوليد الطيالسيُّ، حدَّثنا شُعبةُ، عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت أبا سلمة

عن أبي هريرة، عن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: "ائتُوا الصَّلاةَ وعليكم السَّكينةُ، فصَلُّوا ما أدركتَم، واقضُوا ما سَبقكم.(1) "

قال أبو داود: وكذا قال ابنُ سيرين عن أبي هريرة: "وليَقْضِ"، وكذا قال أبو رافع عن أبيِ هريرة

وقال أحمد في مسنده 1147 - حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة، وحجاج أخبرنا شعبة، عن سعد بن إبراهيمِ قال سمعت عبد الله بن شدّاد يقول: قال علي: ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جَمع أبويه لأحدٍ غيرِ سعد بن مالك، فإنْ يوم أُحد جعل يقول: "ارْم فداك أبي وأمي."

وقال النسائي 517 - أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَدِّهِ مُعَاذٍ أَنَّهُ طَافَ مَعَ مُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ فَلَمْ يُصَلِّ فَقُلْتُ أَلَا تُصَلِّي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ وَلَا بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ

وروایاته عنه بالعشرات

وسعد الثقة صرح بالسماع من شيخه ولكن ما عسى البهيمة أن يفهم

وهذه قصة تاريخية متواترة وإنما البحث في بعض تفاصيلها وإنكارها سخيف

والعجيب أنه أعل رواية عطية القرظي بعطية بدعوى أنه مجهول وهو صحابي معروف!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على خبر مؤذن يضحي بمؤذن (في تضحية بلال بديك)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر هذه الأيام أثر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال لما ضحى بديك (مؤذن يضحي بمؤذن)

وهذا الحديث لا أصل له في كتب الحديث وقد روي عن بلال أنه ضحى بديك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

والذي عليه عامة علماء الأمصار أنه لا يضحى إلا ببهيمة الأنعام ويبدو أن هذا مذهب الصحابة والتابعين

وعلة ذلك أن الأضحية كالهدي والهدي اتفاقاً لا يكون إلا ببهيمة الأنعام ومنها تكون الزكاة فهذا اتساق في الشريعة

وأما أثر بلال فتوجيهه عندي أنه حيث لم يجد ما يضحي من بهيمة الأنعام استعاض بأقرب شيء وهذا أمر له أصل في السنة

قال البخاري في صحيحه 1936 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ قَالَ مَا لَكَ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا فَقَالَ فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا قَالَ لَا قَالَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ فَقَالَ أَنَا قَالَ خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ

فهذا الرجل لما لم يستطع أن يطعم ستين مسكيناً رضي منه النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة دون ذلك

والحاصل أنه لا يجوز الأضحية بالديك مع وجود بهيمة الأنعام وأما من لم يجد فذبح أي شيء وتصدق به من باب فاتقوا ما استطعتم فأرجو أنه لا بأس به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إثبات صحة حديث أبي قتادة في صيام يوم عرفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عجلة بعض المعاصرين مثيرة للغيظ فمن ذلك تضعيف بعضهم لخبر فضيلة صيام يوم عرفة ونشر ذلك بين الناس بجهل وحمق

قال الإمام مسلم في صحيحه 2716- [196-1162] وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ غَيْلاَنَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيِّ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ : رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَصُومُ ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، غَضَبَهُ ، قَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلاَمَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ ؟ قَالَ : لاَ صَامَ وَلاَ أَفْطَرَ ، أَوْ قَالَ ، لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : ذَاكَ صَوْمُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَم قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّقْتُ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلاَثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ.

وغاية شغبهم على الخبر أن البخاري توقف في سماع عبد الله بن معبد من أبي قتادة

والحديث رواه من أئمة الدنيا شعبة وحماد بن زيد وهذان لا يرويان المنكر

ولكن دعنا من هذا

جاء في مسائل الكوسج 710 - قُلْتُ : صيامُ يوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، ورجب ؟ قَالَ : أمَّا عاشوراء وعرفة ، أعجبُ إليّ أنْ أصومَهُمَا لفَضيلتهما في حديثِ أبي قتادة ، وأمَّا رجب فأَحَبُّ إليّ أَنْ أفطرَ مِنْهُ . قَالَ إسحاقُ : كمَا قَالَ سواءٌ .

فهذان أحمد وإسحاق وهما شيخا البخاري نفسه يحتجان بحديث أبي قتادة واحتجاجهما تصحيح للسماع وجزمهما أولى من شك البخاري

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 9809- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ هُزَيْلٍ ، عَنْ مَسْرُوق ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا مِنَ السَّنَةِ يَوْمٌ أَحَبُّ إلَيَّ أَنْ أَصُومَهُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ.

فهنا عائشة فضلته على كل أيام السنة حتى عاشوراء ولا شك أن هذا يعضد معنى حديث أبي قتادة بل لا يستقيم إلا إذا صح حديث أبي قتادة

وقد جمع خالد الردادي في الرد على هؤلاء وأطال وإنما ذكرت ما فاته

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثلاث شبهات داحضة على معاوية وعمرو بن العاص ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن ابن عقيل الحضرمي في كتابه الخبيث النصائح الكافية لمن يتولى معاوية نال من عمرو بن العاص أيضاً وقد أرسل لي أحد الأخوة ثلاث شبهات من شبهاته الساقطة وهذه الشبهات هيجت لي شجوناً ، وفتحت علي فتوحاً

ولما كان عدنان إبراهيم معتداً بهذا الكتاب ناصحاً به أغراني نشر الجواب على هذه الشبهات لتعم الفائدة جعلنا الله من جنده المخلصين

الشبهة الأولى : قال البزار في مسنده 4509- وحدثنا عباد بن يعقوب الكوفي قال : نا محمد بن فضيل بن غزوان قال : نا يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أبي هلال العكي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى رجلين في أحد يتمثلان شعرا في حمزة

تركت حوريا تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم اركسهما في الفتنة ركسا وادعهم إلى العذاب دعا. "

وسليمان بن عمرو بن الأحوص روى عنه يزيد بن أبي زياد وغيره وأبو هلال العكي فرجل غير معروف

ورد في بعض الروايات أن هذين الرجلين هما معاوية وعمرو بن العاص وقد كفانا البزار مؤنة بيان العلة فالعكي مجهول تلميذه كذلك يزيد بن أبي زياد شيعي مختلط

وقد استنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه وكذا ابن حبان

واستنكره الذهبي في الميزان وكذا السير

وقال المعلمي في تعليقه على الفوائد المجموعة :" لكنه مظنة رواية الموضوع، فإن معنى قبول التلقين أنه قد يقال له: أحدثك فلان عن فلان بكيت وكيت؟ فيقول: نعم حدثني فلان ابن فلان بكيت وكيت. مع أنه ليس لذلك أصل، وإنما تلقنه، وتوهم أنه من حديثه. وبهذا يتمكن الوضاعون أن يضعوا ما شاءوا ويأتوا إلى هذا المسكين فيلقنونه فيتلقن ويروي ما وضعوه. وشيخ يزيد في هذا الخبر سليمان بن عمرو بن الأحوص، مجهول الحال، كما قال ابن القطان، ولا يدفع ذلك ابن حبان له في الثقات. ولا أرى البلاء إلا من يزيد، فإنه من أئمة الشيعة الكبار والراوي عنه لهذا الخبر شيعي، وله عنه خبر آخر باطل، وإذا كان من أئمة الشيعة فلا بدع أن يستحوذ عليه بعض دجاجلتهم فيلقنه الموضوعات، وجاء من وحه آخر عن يزيد هذا عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن ربيعة، وسنده مظلم، وفيه عمرو بن عبد الغفار الفقيمي رافضي متهم، ولم يسم الرجلين في هذه الرواية"

وحاول السيوطي دفع الإشكال بأن الخبر روي فيه تسمية رجلين غير معاوية وعمرو ولكن طرق الحديث كلها واهية فلا داعي لهذا

وتأمل كيف يدعون التحقيق والتدقيق ثم يحتجون بروايات شيعي مضعف يروي عن مجاهيل وهم ينكرون الصحاح المتواترة أعني أمثال عدنان إبراهيم

وقد ولى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في حياته على الصحابة في ذات السلاسل ولا يعقل أن يولي النبي صلى الله عليه وسلم منافقاً أو عديم دين على المهاجرين والأنصار

قال أحمد في مسنده 8641 - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو كَامِلٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي قَالَ: «ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ» هِشَامٌ، وَعَمْرٌو

وهذا الحديث إسناده أقوى من ذلك الخبر المستنكر

وقال أحمد في مسنده 17955- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، ذَاكَ اللَّخْمِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ ، وَثِيَابَكَ ، وَأْتِنِي فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ ، وَقَالَ : يَا عَمْرُو ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا ، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ ، وَأَزعَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ زَعبَةً صَالِحَةً ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ ، قَالَ : يَا عَمْرُو ، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ.

وهذا إسناد صحيح

وقال الروياني في مسنده 213 - نا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْقَلَانِيُّ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، نا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ»

وقد الخبر روي من حديث ابن لهيعة وهو ضعيف يتشيع لهذا ذكرت خبره حجة على القوم فلماذا يقبل خبر يزيد عن مجاهيل ولا يقبل خبر ابن لهيعة عن ثقات وكلهم في رتبة واحدة

وأما الفتن التي وقعت بين بعض الصحابة فقد رأينا طلحة والزبير وعائشة وكلهم مبشر بالجنة في غير صف علي بن أبي طالب فليربع المرء على نفسه ويتقي الله في أعراض الكرام

الشبهة الثانية : قال الطبراني في مسند الشاميين حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا سعيد بن عفير ، حدثنا سعيد ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن يعلى بن شداد بن أوس ، عن أبيه ، أنه دخل على معاوية ، وعمرو بن العاص معه ، فجلس شداد بينهما ، وقال : هل تدريان ما يجلسني بينكما ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: "إذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما ، فوالله ما اجتمعا إلا على غدرة"

فهذا خبر انفرد به يحيى بن عثمان وبينه وبين شداد خمسة أنفس!

ويحيى بن عثمان هذا شيعي مضعف قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : كتبت عنه و كتب عنه أبى ، و تكلموا فيه.

و قال مسلمة بن قاسم : يتشيع ، و كان صاحب وراقة ، يحدث من غير كتبه ، فطعن فيه لأجل ذلك . اهـ

وفي سنده شداد بن عبد الرحمن مجهول إنما ذكره ابن حبان في الثقات وتساهله معروف

وأما أبوه فلا يعرف البتة ولا ذكر له حتى في تراجم ابنه ولعل الآفة منه

الشبهة الثالثة : قال الطبري في تاريخه حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال قرأت على عبدالله عن فليح قال أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو أنظروا إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينه وصغروه ما استطعتم فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه إني كأني أعرف ابن النابغة وقد صغر أمري عند القوم فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعة تقدرون عليها فلا يبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد تعتع فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو

لعنكم الله نهيتكم أن تسلموا عليه بالإمارة فسلمتم عليه بالنبوة

قال ولبس معاوية يوما عمامته الحرقانية واكتحل وكان من أجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبدالله فيه سمعه أو لم يسمعه

وهذه الشبهة من أسقط ما يكون لأن الراوي يقول (أخبرت) فلا يعرف من أخبره ثقة أم ضعيف أم كذاب

وهو نفسه لم يدرك تلك الحقبة ففليح من أتباع التابعين

وإذا كان عدنان يقيس الرواية على الشهادة فلا يقبل خبراً في الأحكام بزعمه إلا من طريقين فكيف يقبل رواية تنسب لمسلم أمراً كهذا برواية مجهول قاتل الله الهوى

وإن مما لا يعرفه كثير من المسلمين عن عمرو بن العاص أنه كان صاحب قيام ليل وصيام وأنه كان يعظ الناس في الزهد

قال أحمد في مسنده (17765) 17917- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَحَجَّاجٌ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ قَالَ : أُسِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : فَجَعَلَ عَمْرٌو يَسْأَلُهُ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدَّعِيَ أَمَانًا ، قَالَ : فَقَالَ عَمْرٌو : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ.

هذه الرواية على جهالة راو فيها أصح من كل الروايات التي تملأ كتب التواريخ وفيها تهاويل وكذب فعمرو حاول أن يدعي محمد أماناً لكي يقنع من حوله بعدم قتله

وقال أحمد في مسنده (17771) 17923- حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو قَيْسٍ ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ ، وَقَلَّمَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ الْعَشَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، أَكْثَرَ مَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ السَّحَرِ.

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فَصْلاً بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَكْلَةُ السَّحَرِ

قال أحمد في مسنده (17773) 17925- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِصْرَ يَقُولُ : مَا أَبْعَدَ هَدْيَكُمْ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا

وهذه أخبار صحاح

ومن إنصافه أنه حدث بحديث في فضل عمار وتأول في ذلك القتال كما أن علياً حدث بأن قاتل الزبير في النار مع أنه كان بينهما قتال ولكن أهل الجهل لا ينصفون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أعطى عثمان لمروان بن الحكم خمس خراج افريقية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته أبو ذر أمة وحده جاء بأكاذيب وأضحوكات ولكنني لن أقف عليها كلها

ولكنني سأوقفك على معلومة تبين لك مبلغ هذا الرجل من العلم والتحقيق

فقد زعم أن عثمان بن عفان أعطى خمس خراج افريقيا لمروان بن الحكم

ولو بحث المرء سنين طوال لما وجد هذه المعلومة مذكورة في أي كتاب متقدم وإنما تجدها في بعض كتابات شبه المعاصرين كسيد قطب

والآن لنقف وقفة قد ثبت لعثمان رضي الله الفضائل العظام

والطاعنون في بني أمية كعدنان وغيره يستدلون بحديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) فيدخلون خلافة عثمان في هذا

وفي الحديث (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) وقد دخل عثمان في هذا قطعاً

وإذا كنا سننسى فضائل عثمان ونتوقف على أخبار تاريخية وتحليلات سياسية فهذا ما فعله النواصب مع علي حتى اتهموه بخيانة عثمان وبسفك دماء المسلمين ظلماً

وأما الرواية التي اشتبهت عليهم فهي رواية أخرى تماماً متنها مختلف

قال الطبري في تاريخه وَكَتَبَ إِلَيَّ السَّرِيُّ، عن شعيب، عن سيف، عن أبي حارثة وَأَبِي عُثْمَانَ، قَالا: لَمَّا وَلِيَ عُثْمَانُ أَقَرَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ لا يَعْزِلُ أَحَدًا إلا عَنْ شَكَاةٍ أَوِ اسْتِعْفَاءٍ مِنْ غَيْرِ شَكَاةٍ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ مِنْ جُنْدِ مِصْرَ، فَأَمَّرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ عَلَى جُنْدِهِ، وَرَمَاهُ بِالرِّجَالِ، وَسَرَّحَهُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ وَسَرَّحَ مَعَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعِ

بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ الْحُصَيْنِ الْفِهْرِيَّيْنِ، وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ غَدًا إِفْرِيقِيَّةَ، فَلَكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خُمُسُ الْخُمُسِ مِنَ الْغَنِيمَةِ نَفْلا.

وَأَمَرَ الْعَبْدَيْنِ عَلَى الْجُنْدِ، وَرَمَاهُمَا بِالرِّجَالِ، وَسَرَّحَهُمَا إِلَى الأَنْدَلُسِ، وَأَمَرَهُمَا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ بِالاجْتِمَاعِ عَلَى الأجل، ثُمَّ يُقِيمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ فِي عَمَلِهِ وَيَسِيرَانِ إِلَى عَمَلِهِمَا فَخَرَجُوا حَتَّى قَطَعُوا مِصْرَ، فَلَمَّا وَغَلُوا فِي أَرْضِ إِفْرِيقِيَّةَ فَأَمْعَنُوا انْتَهَوْا إِلَى الأجل، وَمَعَهُ الأَفْنَاءُ، فَاقْتَتَلُوا، فَقُتِلَ الأجل، قَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ وَفَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى الإِسْلامِ، وَحَسُنَتْ طَاعَتُهُمْ، وَقَسَمَ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى الْجُنْدِ، وَأَخَذَ خُمُسَ الْخُمُسِ، وَبَعَثَ بِأَرْبَعَةِ أَخْمَاسِهِ إِلَى عُثْمَانَ مَعَ ابْنِ وَثِيمَةَ النَّصْرِيِّ، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فِي مَوْضِعِ الْقَيْرَوَانِ، وَوَفَدَ وَفْدًا، فَشَكَوْا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَا أَخَذَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا نَفَلْتُهُ- وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ- وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِذَلِكَ، وَذَاكَ إِلَيْكُمُ الآنَ، فَإِنْ رَضِيتُمْ فَقَدْ جَازَ، وَإِنْ سَخِطْتُمْ فَهُوَ رَدٌّ قَالُوا: فَإِنَّا نَسْخَطُهُ، قَالَ: فَهُوَ رَدٌّ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِرَدِّ ذَلِكَ وَاسْتِصْلاحِهِمْ، قَالُوا: فَاعْزِلْهُ عَنَّا، فَإِنَّا لا نُرِيدُ أَنْ يَتَأَمَّرَ عَلَيْنَا، وَقَدْ وَقَعَ مَا وَقَعَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنِ اسْتَخْلِفْ عَلَى إِفْرِيقِيَّةَ رَجُلا مِمَّنْ تَرْضَى وَيَرْضَوْنَ وَاقْسِمِ الْخُمُسَ الَّذِي كُنْتُ نَفَلْتُكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَخِطُوا النَّفْلَ

فهذه هي القصة وفي سندها كذاب والقصة باختصار أن عثمان بن عفان قال لعبد الله بن أبي السرح إذا فتح الله عليك افريقية فلك خمس الخمس من الفيء من باب التشجيع له ولأنه كان القائد

فبعدها اشتكى الناس من هذا فكتب إليه عثمان أن أرجع ما أعطيتك فإنهم قد سخطوا عطيتي لك

القصة في سياقها مختلفة تماماً عما صور عدنان المفتري الكذاب على كونها انفرد بها كذاب

وأما بالنسبة لمروان بن الحكم فلست مادحاً إياه ولكن القوم جهلة كبروا الأمر فمروان إنما كان كاتباً عند عثمان فحسب

والروايات تذكر أنه بعد الجمل كان علي يسأل عنه وقيل أنه هو من أمنه

وأما قصة طرد الحكم فقال شيخ الإسلام إبن تيمية في منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (381/2) : " هذا مع أن فيما ذكره كذبا كثيرا، منه ما ذكره من أمر الحكم، وأنه طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه استشفع إلى أبي بكر وعمر أيام خلافتهما فما أجاباه إلى ذلك، وأن عمر نفاه من مقامه باليمن أربعين فرسخا، فمن الذي نقل ذلك؟ وأين إسناده؟ ومتى ذهب هذا إلى اليمن؟ وما الموجب لنفيه إلى اليمن وقد أقره النبي صلى الله عليه وسلم على ما يدعونه بالطائف، وهي أقرب إلى مكة والمدينة من اليمن؟ فإذا كان رسول الله أقره قريبا منه، فما الموجب لنفيه بعد ثبوته إلى اليمن؟

وقال أبو الْحَكَمِ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ يَوْمَ الْجَمَلِ حِينَ انْهَزَمَ النَّاسُ يُكْثِرُ السُّؤَالَ عَنْ مَرْوَانَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُ يعطفني عَلَيْهِ رَحِمٌ مَاسَّةٌ، وَهُوَ سَيِّدٌ مِنْ شَبَابِ قُرَيْشٍ.

وقال ابن الوزير في الروض الباسم :" وقد كان عثمان شفيقاً رحيماً, وقد فعل مثل هذا في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فلم ينكر عليه, وذلك أنّه شفع بوم

الفتح في أخيه من الرّضاعة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أمر النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - بقتله, وقد عفا عليّ - عليه السلام - عن مروان بن الحكم يوم الجمل وقال: أدركتني عليه رحم ماسّة (1) , بل قد قال نوح - عليه السلام -: {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ} [هود:45] , مع أنه الذي قال: {رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً} [نوح:26]. فما خصّ ولده إلا لرحامته".

في دلائل النبوة للبيهقي (385/8) : " أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال : أخبرنا أبو سهل بن زياد القطان قال : حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : حدثنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة ، وأحبهم إلى مروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان .. إلي آخر الحديث"

وهذا إسناد صحيح للزهري ونحن لا ننزه أحداً هنا من غلط أو سقطة وإنما نريد أن نبين للناس أن الصورة التي يصورها عدنان تأثراً بالرافضة والمستشرقين صورة خيالية

وما مضى لو كان فيه ضعف فهو خير من كثير مما يوردونه

وعلى العموم من يضعف أحاديث الرجم أو رجم الصحابة أو نزول المسيح لا ينبغي أن يحتج بمثل الأخبار الآنفة لثلب أي أحد

وهو نفسه يؤصل أنه في الأحكام لا يقبل إلا حديث اثنين وبابنا الدفاع عن الخليفة عثمان رضي اللّٰه عنه

وذكر عدنان قصة مخترعة أن أبا ذر لما خرج إلى الربذة خرج معه علي والحسن والحسين وهكذا يورد ويحتج بما يشاء وينكر ما يشاء فينكر أخباراً صحاحاً ويحتج بخبر لا أصل له ليثلب راشداً ، ولكي يتوصل بمدح أبي ذر لثلب غيره صار يصدق الأخبار في فضائله ولا يثبت لأبي ذر شيء إلا وهو ثابت لعثمان ما هو أعظم منه وأثبت

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على تعليق عدنان إبراهيم على مؤتمر الشيشان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

ما شاء الله لا قوة إلا بالله

اللهم منك نستمد المدد فافتح علينا فتوح العارفين وسدد رمينا وجنبنا نزغات الشياطين

فإن عدنان إبراهيم في خطبته التي علق فيها على مؤتمر الشيشان حاول أن يوصل ما عنده عن طريق لبس عباءة الإنصاف ، غير أنه اضطرب من حيث لا يشعر وجاء بمعطيات متناقضة لو تدبر ووقع منه نوع تدليس وإن كان طرحه في هذه الخطبة لا يقارن بطرحه في خطبه القديمة فهذه أحسن

وقد أغراني جداً التعليق على هذه الخطبة لأن ذلك سيكون مفتاحاً لإيضاح كثير من المسائل التي ربما يستعجم فهمها على العامة والذين يدلي عليهم عدنان بطرحه المتآخي مع الاجتزاء والتهويل ، وهذا وإن كان لا يروع متوسطة المتعلمين إلا أنه له في العامة نصيباً مفروضاً

وبما أنني من قوم ينسبون أنفسهم للسنة علي أن أعرض أولاً بعض خصائص هذه الدعوة

فأولاً : سلامة قلوبهم وألسنتهم تجاه الأولين مطبقين لقوله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)

والتصريح بمحبة جميع الصحابة والقرابة من الصالحين أدعى لائتلاف القلوب وأبعد عن الخوض في التفاصيل التي تفرق الأمة

فإذا كان عدنان يخرج علينا في برنامج صحوة في حلقة (لماذا نخاف من الفلسفة) ويريد للعامة تعلم الفلسفة ثم إنه في هذه الخطبة يدعو إلى عدم بحث الخلافات بين المعتزلة والأشاعرة أمام العامة وليس صاحياً لنفسه أنه يتناقض هذا التناقض

ولكن آذانا بكثرة بحثه فيما شجر بين الصحابة واعتمد في ذلك واهيات وبواطيل وبعض صحيح حمله أكثر مما يحتمل وكتم ما لا يروقه

فهل يحصل بهذا وحدة للأمة ؟

وأيهما نحن أقدر على الاستغناء عنه البحث في أسماء الله وصفاته وحكمته وتعليله والفاسق الملي (وهذه مسائل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة)

أم الخلاف الذي حصل بين الصحابة في الجمل وصفين ؟

هلا شيئاً من وعظك لنفسك

وما أحسن كلمة عمر بن عبد العزيز في الكف عن الفتنة تلك فتنة نزه الله سيوفنا عنها فننزه ألسنتنا عنها

وهذا انفراد لأهل السنة فالإباضية منحرفون عن علي وعثمان والإمامية منحرفون عن عامة الصحابة والزيدية منحرفون عن عثمان ومن قاتل علياً وانحرافهم يصل إلى التكفير

والعجيب أن هذه الفرق تثق بأصحاب رواتها وعلمائها ما لا تثق بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

والسؤال هنا : من لم يصف قلبه على من سبقه بالإيمان هل يمكن أن يصفو قلبه علي أو عليك ؟

الخاصية الثانية : أهل السنة يعتقدون أن السلف من الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء المتبوعين بالفقه من أهل الحديث ورواة الحديث أعلم منا بالله عز وجل

أما مخالفة الزيدية والإباضية والإمامية لهذه النقطة فواضح ولكن ما هي مخالفة الأشعرية والماتردية لهذه النقطة ؟

فيقال قد صرح عدد من أعيان نفاة الصفات أن الصحابة لم يكونوا على عقيدة التنزيه على التحقيق وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرهم على التجسيم تأليفاً لهم

قال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام(202/1) : "وكل ذلك مما لا يمكن تصويب للمجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم , والباقون مخطئون خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه والانفكاك عنه , ولا سيما قول معتقد الجهة فإن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به , ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة , ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم على البحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه , وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرون على ذلك مع علمهم بأن العامة لم يقفوا على الحق فيه ولم يهتدوا إليه ،وأجروا عليهم أحكام

الإسلام من جواز المناكحات والتوارث والصلاة عليهم إذا ماتوا وتغسيلهم وتكفينهم وحملهم ودفنهم في مقابر المسلمين , ولولا أن الله قد سامحهم بذلك وعفا عنه لعسر الانفصال منه ولما أجريت عليهم أحكام المسلمين بإجماع المسلمين , ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر لأن الشرع إنما عفا عن المجسمة لغلبة التجسم على الناس فإنهم لا يفهمون موجودا في غير جهة بخلاف الحلول فإنه لا يعم الابتلاء به ولا يخطر على قلب عاقل ولا يعفى عنه."

فهنا العز بن عبد السلام يصرح أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون كانوا يقرون الناس على التجسيم

وللقرطبي (صاحب المفهم وليس صاحب التفسير) كلام نحواً من كلام العز وابن الجوزي

قال ابن حجر في شرح البخاري (20/ 491) :" وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَصْل وَضْع الشَّخْص يَعْنِي فِي اللُّغَة لِجِرْمِ الْإِنْسَان وَجِسْمه ، يُقَال شَخْص فُلَان وَجُثْمَانه ، وَاسْتُعْمِلَ فِي كُلّ شَيْء ظَاهِر ، يُقَال شَخَصَ الشَّيْء إِذَا ظَهَرَ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مُحَال عَلَى اللَّه تَعَالَى فَوَجَبَ تَأْوِيله ، فَقِيلَ مَعْنَاهُ

لَا مُرْتَفِع ، وَقِيلَ لَا شَيْء ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنْ الْأَوَّل ، وَأَوْضَحُ مِنْهُ لَا مَوْجُود أَوْ لَا أَحَد وَهُوَ أَحْسَنهَا ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى ؛ وَكَأَنَّ لَفْظ الشَّخْص أُطْلِقَ مُبَالَغَة فِي إِثْبَات إِيمَان مَنْ يَتَعَذَّر عَلَى فَهْمه مَوْجُود لَا يُشْبِه شَيْئًا مِنْ الْمَوْجُودَات ، لِئَلَّا يُفْضِي بِهِ ذَلِكَ إِلَى النَّفْي وَالتَّعْطِيل ، وَهُوَ نَحْو قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ " أَيْنَ اللَّه ؟ قَالَتْ فِي السَّمَاء " فَحَكَمَ بِإِيمَانِهَا مَخَافَة أَنْ تَقَع فِي التَّعْطِيل لِقُصُورِ فَهْمهَا عَمَّا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ تَنْزِيهه مِمَّا يَقْتَضِي التَّشْبِيه ، تَعَالَى اللَّه عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا."

سبحان الله ! ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول (مؤمنة) وهو يقول (قاصرة الفهم عن التنزيه)

وما أحسن ما نقله ابن تيمية عن ابن عقيل

قال ابن تيمية في درء التعارض (48/8) :" وسأل رجل ابن عقيل فقال له هل ترى لي أن أقرأ الكلام فإني أحسن من نفسي بذكاء فقال له إن الدين النصيحة فأنت الآن على ما بك مسلم سليم وإن لم تنظر في الجزء يعني الجوهر الفرد وتعرف الطفرة يعني طفرة النظام ولم تخطر ببالك الأحوال ولا عرفت الخلاء والملاء والجوهر والعرض وهل

يبقى العرض زمانين وهل القدرة مع الفعل أو قبله وهل الصفات زوائد على الذات وهل الاسم المسمى أو غيره وهل الروح جسم أو عرض فإني أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا ذلك ولا تذاكروه فإن رضيت أن تكون مثلهم بإيمان ليس فيه معرفة هذا فكن وإن رأيت طريقة المتكلمين اليوم أجود من طريقة أبي بكر وعمر والجماعة فبئس الاعتقاد والرأي"

الخاصية الثالثة : أهل السنة أهل اعتدال في الحكم على الفاسق الملي فلا يجعلونه كامل الإيمان كالمرجئة ولا يكفرونه كالخوارج ولا يشهدون عليه بالخلود في النار كالإباضية والمعتزلة

الخاصية الرابعة : أهل السنة أهل اعتدال في الحكم على مخالفيهم فليس كل المخالفين كفار ولا كلهم ليسوا كفاراً

فنجد عامة السلف ما كفروا المرجئة ولهم في الخوارج قولان والأكثر على عدم التكفير وفرقوا بين غلاة القدرية وغير غلاتهم وأحمد لم يكفر الواقفي واللفظي الجاهل وعامة التكفير والتضليل على مخالفة النص

ولننظر الآن في الفرق الأخرى

فلننظر للرافضة وسأنقل كلامهم في الأشاعرة لأن عدنان تباكى على تكفير الأشعرية

قال الباحث عائض الدوسري (وعلى لغته في الخطاب تحفظ ولكن ننقل كما كتب) :" لجينيات ـ إذا كانت "التقيَّة" أو" متاهات التلاعب بالألفاظ والمصطلحات" الموجودة لدى الشيعة، من أهم عوائق الوحدة الإسلامية والتقارب أو التعايش السلمي، فإنَّ الأمر لا يقف عند هذين العائقين فحسب، بل هناك عوائق عديدة وخطيرة، يجب على عقلاء وحكماء الشيعة أن ينظروا إليها بجديةٍ وتبصرٍ، ثم يُعيدوا مراجعتها ليزيلوا كل ما يُخالف الوحدة الإسلامية القائمة على الإسلام النقي الصافي.

ومن تلك العوائق: محاولة بعض الشيعة –هداهم الله- استخدام حيل ملتوية وغير أخلاقية للتفريق بين أهل السنة، وذلك كقولهم: "نحن ليس بيننا وبين أهل السنة

مشكلة، مشكلتنا فقط مع الوهابية أو مع السلفية". فهذه الحيلة، أي: "حيلة التفريق بين السلفية وبقية أهل السنة"، مع كونها محاولة شيعية غير بريئة للتفريق بين البيت السني الواحد؛ فإنها أيضاً من الكذب المحض، لأنهم -كما قرأتَ سابقاً في الحلقة الثانية - لا يفرقون في تكفيرهم بين أحدٍ من أهل السنة بل من عموم المسلمين.

فموقف الشيعة من الأشاعرة -مثلاًً- لا يختلف عن موقفهم من سائر أهل السنة، من حيث الشدة والغلو في التكفير، والإخراج عن دائرة الإسلام، واللعن وتجويز غيبتهم، والكذب عليهم، وانتهاك أعراضهم.

فهذا العالم الشيعي الكبير "المازندراني" يعتقد أنَّ الأشاعرة هم مجوس الأمة، فقد روى هذا العالم حديثاً منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو قوله: (القدرية مجوس هذه الأمة). ثم علق عليه، فقال: (هم الأشاعرة)[1]. وقال أيضاً: (فالأشاعرة هم أنذل وأنزل من أن يفهموا هذه المعاني).[2]

وأطبق علماء الشيعة على وصف الأشاعرة بالشرك والتجسيم، بسبب إثباتهم بعض الصفات، ووصف الأشاعرة بالشرك والتجسيم يلزم منه وصف كافة أهل السنة والجماعة بالشرك والتجسيم على معتقد الشيعة!

يقول العالم الإمامي الشيعي المازندراني: (الأشاعرة يثبتون له تعالى صفات الجسم ولوازم الجسمية ويتبرؤن من التجسيم.. وهذا تناقض يلتزمون به ولا يبالون، وهذا يدل على عدم تفطنهم لكثير من اللوازم البينة أيضاً، وعندنا هو عين التجسيم).[3]

وقد نسبَ نصير الدين الطوسي، وعلامتهم الحليّ، و محمد حسن ترحيني إلى الأشاعرة الشرك والتعدد في ذات الله، حيث زعموا أنه يلزم الأشعرية من مذهبهم في الصفات وجود قدماء مع الله في الأزل، وهذا شرك وتعدد.[4]

وهذا حافظهم "رجب البرسي" -أحد علماء الإمامية- يقول: (وأما الإمامية الإثناعشرية، فإنهم أثبتوا لله الوحدانية، ونفوا عنه الاثنينية، ونهوا عنه المثل والمثيل، والشبه والتشبيه، وقالوا للأشعرية: إن ربنا الذي نعبده ونؤمن به ليس هو ربكم الذي تشيرون إليه، لأن الرب مبرأ عن المثلات، منـزه عن الشبهات، متعال عن المقولات).[5]

وذهب الشيخ مصطفى الخميني إلى أنَّ الأشاعرة من المشركين بالله، حيث قال: (ولعمري إن هذه الشبهة ربما أوقعت الأشاعرة في الهلكة السوداء، والبئر الظلماء، حتى أصبحوا مشركين).[6]

وذهب العالم الشيعي "نعمة الله الجزائري" -بناءً على ما تقدم- إلى الحكم على الأشعرية بالكفر، وأنهم مخلدون في النار، بل وجعلهم في درجة أسوء من المشركين الأصليين،!

يقول: (الأشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح، بل عرفوه بوجه غير صحيح، فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار).[7]

وقال: (الأشاعرة ومتابعوهم أسوء حالاً في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى.. فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الأسباب التي أورثت خلودهم في النار مع إخوانهم من الكفار).[7]

وإذا كان هذا هو موقف الشيعة من الأشاعرة، فإنه لم يكن موقِفُهم من الصوفيةِ أحسنَ حالاً من موقفهم من سائر المخالفين، فالصوفية عندهم مثل الأشاعرة، والذين هم من عامة المسلمين من غير الشيعة، فقد اعتبروهم زنادقة وأعداء لأهل البيت، ولم يكن هذا الحكم على القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود من الصوفية، بل كان حكمًا بالزندقة على خير الزهاد من أهل السنة كالحسن البصري وسفيان الثوري.

يقول شيخ الشيعة ومحدثهم وفقيههم "الحر العاملي": (لا يوجد للتصوف وأهله في كتب الشيعة وكلام الأئمة عليهم السلام ذكر إلا بالذم، وقد صنفوا في الرد عليهم كتباً متعددة ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة. قال بعض المحققين من مشايخنا المعاصرين: اعلم أن هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن الصواب، ثم بعدها في جماعة من الزنادقة وأهل الخلاف من أعداء آل محمد كالحسن البصري وسفيان الثوري ونحوهما، ثم جاء فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم كالغزالي رأس الناصبين لأهل البيت).[8]

وقال أيضاً: (روى شيخنا الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتاب الكشكول، قال: قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني، وإنهم يهود أمتي وهم أضل من الكفار، وهم أهل النار").[9]

ثم عقد فصلاً كاملاً تحت عنوان: (ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وجواز لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم).[10]

ثم سرد الروايات والأقوال في مطاعن الصوفية ولعنهم والافتراء عليهم!

إذن، مقالة الشيعة: "نحن ليس بيننا وبين الأشاعرة والصوفية وبقية أهل السنة أي خلافٍ، وإنما الخلاف بيننا وبين السلفيَّة أو الوهابية"، ليس له أي أساسٍ من الصحة، إذ مع كون ذلك من الكذب المحض، فإنه مجرد حيلة وإستراتيجية للتفريق بين أهل السنة، وتفتيت البيت السني الداخلي، لاستدراج بعضهم لحرب البعض الآخر، أو مجرد الصمت على ما يتعرض له إخوانهم من أهل السنة على يد الشيعة، وهذا الأمر لا يخفى على عقلاء أهل السنة.

إنني أُناشد من هذا المنبر المبارك عقلاء الشيعة إلى مقاومة هذه الموانع المنيعة التي تقف في وجه التعايش السلمي والوحدة الإسلامية، فالأساليب الملتوية

والمخاتلة والمخادعة لم تعد تنطوي على العقلاء والحكماء من أهل السنة.

لأن العالم في يومنا المعاصر أُدرك الحقائق، واطلع على بواطن كتب ومراجع الشيعة، فعرف تلك الأساليب، وكشف تلك الحيل، ولا بد من وقفة صادقة من عقلاء الشيعة لنبذ تلك العقائد الفاسدة التي كُفر وفُسق ولُعن وهُتك من أجلها خيار الأمة وأفراد أهل السنة وجماعاتهم.

أن نبدأ اليوم خير من أن نتقاعس إلى الغد، فإن الأمة لم تعد تحتمل وتطيق المؤتمرات البراقة، والخطابات اللامعة، والكلمات الرنانة، والندوات الجذابة، التي لم تستفد منها الأمة مقدار ذرة واحدة على الأرض الواقع، ولذا؛ فإنه بدون الصدق والصراحة والشجاعة والوضوح في نقد تلك الموانع الفاسدة، فإن الأمة لن تستفيد شيئًا البتة.

كتبه: عايض بن سعد الدوسري.

Ayedhi_d@hotmail.com

المراجع والمصادر:

(1)شرح أصول الكافي – محمد صالح المازندراني.(5/11)

(2)شرح أصول الكافي.(3/102)

(3)شرح أصول الكافي.(3/202)

(4)انظر: شرح الإشارات والتنبيهات- الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا (3/ 70) الطبعة الثالثة، دار المعارف. والرسالة السعديّة- الحلي، عناية: محمود المرعشي، عبدالحسين محمد علي بقال (ص 50 - 51). والإحكام في علم الكلام- السيد محمد حسن (ص25) دار الأمير للثقافة والعلوم.

(5)مشارق أنوار اليقين-البرسي، تحقيق: علي عاشور، (ص337) الطبعة الأولى 1419هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(6)تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهية- السيد مصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، (103/1). مؤسسة العروج، الطبعة الأولى 1418هـ.

(7)الأنوار النعمانية.(278 /2)

(8)رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية – الحر العاملي (ص 13–16).

(9)رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية – الحر العاملي (ص 13–16).

(10)انظر كامل: رسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية – الحر العاملي".

عن محمد بن الحسن عن أبي علي عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عمن حدثه قال سألت محمد بن علي الرضا ع عن هذه الآية وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ عامِلَةٌ ناصِبَةٌ قال نزلت في النصاب و الزيدية و الواقفة من النصاب

أقول كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية و أمثالهم من الفطحية و الواقفة و غيرهم من الفرق المضلة المبتدعة و سيأتي الرد عليهم في أبواب أحوال الأئمة ع و ما ذكرناه في تضاعيف كتابنا من الأخبار و البراهين الدالة على عدد الأئمة و عصمتهم و سائر صفاتهم كافية في الرد عليهم و إبطال مذاهبهم السخيفة الضعيفة وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ .(بحار الأنوار / المجلسي /باب 49 نادر في ذكر مذاهب الذين خالفوا الفرقة المحقة في القول بالأئمة الاثنى عشرية)

فإذا كان هذا موقفهم من الزيدية مع قربهم منهم مذهباً فما عسى أن يقولوا في غيرهم

والزيدية أنفسهم صرح الهادي بتكفير الرافضة الإمامية

وأما الإباضية فخذ هذه النصوص المستفادة من الشابكة :" قال السالمي في منظومته " أنوار لعقول في التوحيد " في الفصل الرابع في الرؤية:

ورؤية الباري من المحال *** دنيا وأخرى احكم بكل حال

إلى أن قال:

ومن يدن بها بكفرالنعم *** فاحكم له والشرك أن يجسم

وقال في شرحه لهذا البيت من هذه المنظومة في كتابه " بهجة الأنوار " (ص84):

"أي: واحكم على من قال بجواز الرؤيةفي حقه تعالى ، وعلى من قال بوقوعها في الآخرة بكفر النعمة وهو النفاق،فإن مجوز ذلك والقائل به لا شك أنه فاسق لمخالفته العقل والنقل. "

وقال في الفصل الثالث من الباب الرابع من منظومته " أنوار العقول " :شفاعة الرسول للتقي ** من الورى وليس للشقي

ومن يقل بغير ذا فقد كفر *** كفر نعيم إن تأولٌ ظهر

وقال السالمي في الباب الرابع / الفصل الخامس من منظومته " أنوار العقول: "

ومن عصى ولم يتب يخلد **** في النار دائماً بهذا نشهد

وكافر بنعمة من فرقـــا **** ما بين ذي شرك ومن قد فسقا

وقال أبو بكر بن عبد الله الكندي في (الجوهر المقتصر) ، في " باب بيان الدرجة الثالثة والكفر في أهل القبلة " (ص121):

"وأما الدرجة الثالثة من درجات أهل الكفر فهي درجة الخارجين من الحق بعدولهم عن الصواب وسوء تأويلهم للسنة والكتاب مع إقرارهم بالدين وتصديقهم بنبوة نبينا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم أجمعين. وهؤلاء هم فرق أهل القبلة الجاري عليهم حكم الملة ، وهم اثنان وسبعون فرقة ، إلا من كاد منهم أن يلحق بأهل الدرجة الثانية. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ستفترق

أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة). قال أصحابنا: ونحن تلك الفرقة، والحق عندنا غير دارس ولا مجهول ، ولأهل هذه الدرجة مقالات معروفة ومذاهب موصوفة يطول بذكرها الكتاب ويتسع باستيعاب شرحها الخطاب. ونحن نشهد لمن مات من هؤلاءمصرا على خلاف ما دانت به الإباضية بالخزي والصغار والخلود في النار. "

وقال أطفيش في كتابه "شرح النيل وشفاء العليل " في " باب في الشك والإرتياب: "

"ومن شك في الحق بتأويل نافق ، فمن شك في صحة عدم الرؤية نافق. "

وقال في " فصل نواقض الصلاة:

.. "الخطأ في صفات الله بالتأويل نفاق كاعتقاد الرؤية ؛ وبلا تأويل شرك. "

وجاء في كتاب " لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار" لمهنا بن خلفان: (275 -1/278)

"مسألة : سئل الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي - رحمه الله - عن : ناشئ نشأ في طاعة الله تعالى ، وهو من أهل الخلاف، إلا أنه لم يرتكب حرمة من محارم الله قط ،وكان طول عمره زاهدا ناسكا ، وفي ثواب الله راغبا ،ولم يدع شيئا من أوامر الله تعالى إلا ائتمر به ،ولا محجورا في دين الله إلا انتهى عنه ، إلا أنه يدين بخلاف دين الإباضية قولا ، وعملا ،ونية ، واعتقادا ، ما حاله يكون إن مات على ذلك ؟

قال : لا يكون على طاعة رب العالمين ، من كان على خلاف الحق المبين ، ضالا عن سبيل المؤمنين المحسنين.

وأهل الخلاف لدين المسلمين المحقين على ضروب متفرقة ،وأحزاب غير متفقة ،كل فرقة تدعي أنها على الصواب ، وتزعم أن في يدها فصل الخطاب ، وتشهد على الأخرى بأنها على مخالفة السنة والكتاب ،وصار كل حزببما لديهم فرحون ، يغدون على ذلك ويروحون ،ويحسبون

أنهم المؤمنون حقا ،والمحسنون صدقا ،وليس الأمر كما يقولون ، وعلى مايظنون ،بل القول الحق: إن الحق في واحدة لا في الجميع. "..

إلى أن قال:

"فإني لأقسم بالله قسم من بر في يمينه فلا حنث :إن [من] مات على الدين الإباضي الصحيح غير ناكث بما عاهد الله عليه من قبل ولا مغير حقيقته ، كلا ، ولا مبدل طريقته أنه من السعداء ، ومن أهل الجنة مع الأنبياء والأولياء .وإن من مات على خلافه فليس له في الآخرة إلا النار وبئس المصير ، لأنه الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، فأنى تصرفون .على هذا إن شاء الله أحيا وأموت ،وعليه ألقى الله رب العالمين. والله أعلم. "

وجاء في كتاب " قاموس الشريعة: (372-5/371) "

"فصل : ومن سيرة الشيخ العالم ناصر بن أبي نبهان الخروصي إلى من سأله مترجما عن لسان النصارى ومن أعظم ما خالفناهم فيه ، وبيان ذلك في كتبهم أنهم دانوا في اعتقادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذات ربه بنظر العين في الدنيا ، وأنه أسري به إليه حتى صار قريبا منه ، وأن تلك كرامة خص بها في الدين ، وأما في يوم القيامة فكلهم ينظرون ذات الله تعالى ، وكذلك في الجنة ، وأنه ينزل أو يتجلى لهم فيكل جمعة تدور في الجنة ، فيذهب جميع من في الجنة إلى النظر إليه ، ولا أدري أنهم أرادوا في موضع معين منها ، أو كل يراه وهو في موضعه ، كالشمس للناس في الأرض ، وهي في السماء.

وليت شعري ؛ هل معهم إنهم يرون جمالا وحسنا أحسن من الزوجة التي لهم في الجنة أم ذلك الحسن أحسن ؟ وهل يبقى المرء متشوقا إلى أن تأتي الجمعة الأخرى أم إذا اشتغل بالنظر إلى زوجته أنسته تصور ذلك الحسن في نفسه ، أم يبقى تصوره دائما لله أكبر ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وهذا عندنا من أعظم الكفر بالله الرحمن ، وعلى النبي من أعظم البهتان، ولو قال كذلك نبي من الأنبياء ، لشهدنا أنه قد كفر بالله المنان ، وصار ملعونا من إخوان الشيطان،

ولكن حاشا أنبياء الله أن يضلوا ،وقد قال الله تعالى :))الله أعلم حيث يجعل رسالته((، ونحن نشهد أن الله هوشيء ، وحق ، وأن ذاته لا ترى ولا يراها مخلوق ، إذ ليس هو شيئا مما يرى ، ولا يمكن تكوين شيء يراه ، كما لا يمكن تكوين شيء يكون كمثله."..

وقال الورجلاني في كتابه " الدليل والبرهان: "

فإن قال قائل : هذه أمة أحمد (صلى الله عليه وسلم) قد قضيتم عليها بالهلاك والبدعة والضلال ، وحكمتم عليهم بدخول النار ، ما خلا أهل مذهبكم.

قلنا : إنما قضاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا نحن ، بقوله حين يقول : ((ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن إلى النار ماخلا واحده ناجية وكلهم يدعي تلك الواحدة))"

وأما الأشاعرة قال الشيخ أبو إسحق الشيرازي امام الأشاعرة في وقته وصاحب كتاب المهذب الذي عليه وعلى شرحه للإمام النووي رحمه الله ما نصه : (فمن اعتقد

غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه فهو كافر . ومن نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم فيكون كافرا بتكفيره لهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما كفر رجل رجلا إلا باء به أحدهما . .) . انظر شرح اللمع له (1 / 111)

نعم ليس كلهم يقولون بهذا ولكنه رجل كبير عندهم ومعظم لهذا عدنان إبراهيم حين تباكى على الأشعرية ذكر هذا الرجل باسمه

وعدنان نفسه ذكر أن الأشاعرة مختلفون في كفر من يثبت تأثير الأسباب مع قوله أن عامة بني آدم يخالفونهم في هذا (بما فيهم كثير من الماتردية)

وهذا غلو ظاهر إذ يأتون لاعتقادات غامضة ويختلفون في تكفير المتكلم فيها مع أن عقيدتهم في هذه المسألة مخالفة للفطرة والنص

قال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد :" عليه فمن اعتقد أن شيئاً من الأسباب العادية يؤثر بطبعه فلا نزاع في كفره، وإن كان يعتقد حدوث الأسباب العادية، وأنها ليست مؤثرة بطبعها، وإنما الله تعالى خلق فيها قوة، هي التي تؤثر، فهو فاسق مبتدع، ومن اعتقد حدوث الأسباب وأنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها، وإنما المؤثر هو الله تعالى، لكن التلازم بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه، فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك إلى الكفر، بأن يجحد بعث الأجساد لأنه خلاف المعتاد، وكذلك المعجزات"

قال الباجوري في شرح جوهرة التوحيد :" أما من عرفها بالتقليد فقد اختلف فيه، والصحيح أنه مؤمن عاص، إن قدر على النظر، وغير عاص إنّ لم يقدر على النظر. وقيل: إنه كافر، وجرى على هذا السنوسي في شرح الكبرى وشنع على القول بكفاية التقليد، لكن حكي عنه أنه رجع إلى القول بكفايته"

فهذا يكفر المقلدة وإن صلوا وصاموا

قال ابن حجر في فتح الباري (31/1) :" وَقَدْ نَقَلَ الْقُدْوَة أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي جَمْرَة عَنْ أَبِي الْوَلِيد الْبَاجِيّ عَنْ أَبِي جَعْفَر السِّمْنَانِيّ - وَهُوَ مِنْ كِبَار الْأَشَاعِرَة - أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُول : إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَة مِنْ مَسَائِل الْمُعْتَزِلَة بَقِيَتْ فِي الْمَذْهَب ، وَاَللَّه الْمُسْتَعَان"

وقال الهروي في ذم الكلام 1273 - سمعت أحمد بن الحسن أبا الأشعث يقول:

))قال رجل لبشر بن أحمد أبي سهل الإسفراييني: إنما أتعلم الكلام لأعرف به الدين. فغضب وسمعته قال: أوكان السلف من علمائنا كفاراً؟.((!

أقول : على قول السنوسي نعم!

وغلو الأشاعرة في التكفير كثير كتكفير ابن العربي لمن يقول أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار مع أن الأمر فيه وكتكفير القرافي لمن يقول بأن هاروت وماروت ملكين (مع أن الأمر فيه آثار) وكتكفير ابن فورك لمن يقول أن تفسير الصمد الذي لا جوف له (مع أنه تفسير

عامة السلف) وهذا كثير في كلامهم يبتدعون البدعة ثم يكفرون المخالف

وأما المعتزلة فهؤلاء غلوهم في التكفير منقطع النظير حتى أن الجاحظ له رسالة كفر فيها معاوية ومن لا يكفر معاوية!

والمعتزلة بل من ألهج الفرق بالتكفير حتى أنهم ليكفر بعضهم بعضاً ، فجمهور المعتزلة على تكفير النظام كما ذكر صاحب الفرق بين الفرق

والفاسق عند عامة المعتزلة خالد في النار ، هذا مع تكفيرهم بالقول بالرؤية (وقد مال عبد الجبار إلى عذر هذا لأنه جاهل بالله)!

وليس الحل والحال هذه إغلاق باب التكفير أو التضليل بالكلية فإن في هذا تفريغاً للدين من محتواه ومباحث الإلهيات والنبوات والمعاد هذه تنازع فيها البشر قديماً وحديثاً وجعلوها محور المعارف لأن بها يتحدد هوية الإنسان وبدونها يصير المرء تائهاً تماماً بل كومة غبار في

مهب الريح والتمييع الشديد في هذه الأمور ينتهي إلى المادية الصرفة وجعل دعوة الأنبياء لا تختلف عن أي فلسفة إصلاحية فأحد أكبر المعارف التي بعث بها الأنبياء إصلاح عقائد الناس في هذه الأبواب

وليس من العقل أن نغلق المحاكم لوجود قضاة ظلمة فكذلك لا يجوز إغلاق باب التكفير أو التبديع لمجرد خوض أهل الأهواء فيه بالباطل

فالصحابة كفروا وخاضوا حروب الردة ولكن ذلك التكفير بالحق والبينة لا شماطيط أهل الأهواء

واعلم أن التكفير بالباطل أضرب

أولها : التكفير بمعصية وهذا صنيع الخوارج حين كفروا بالكبائر

ثانيها : التكفير بالغلط الذي هو اجتهاد خطأ من جنس أخطاء الفقهاء التي لا تقدح في العدالة ولا الدين كصنيع من كفر الفريقين من أهل الجمل أو أحدهما

ثالثها : التكفير بالصواب أو اجتهاد السياسة كتكفير الخوارج لعلي في التحكيم وتكفيرهم لمن يوالي عثمان وعلياً

رابعها : التكفير بالافتراء كما تفعل الرافضة وكما عدنان إبراهيم مع بعض الصحابة

خامسها : التكفير بالأخذ بظواهر النصوص وهذا أشدها وأخبثها

وقد سلم أهل السنة منها كلها فلا يكفرون إلا بمخالفة النص الظاهر أو الاتفاق السلفي المعصوم

وليعلم أن مسائل التكفير ليست كلها على درجة واحدة من الوضوح بل فيها ما هو نزاع بين علماء أهل السنة وفيها ما هو نزاع بين أهل السنة وأهل البدعة وفيها وما هو نزاع بين المسلمين والكفار

الخاصية الخامسة : أنهم متصالحون مع سلفهم

فالإباضية المتأخرون يكثر كلامهم في نفي الرؤية وتفسيق مثبتها (والفاسق خالد في النار عندهم) وقد كان عدد من متقدميهم يثبتها كما شرحه علي ناصر فقيهي في الرد القويم البالغ

والزيدية مخالفاتهم لمتقدميهم كبيرة شرحها ابن الوزير في العواصم والروض الباسم

وأما الأشاعرة فمتأخروهم الذين يعتبرون إثبات اليد والوجه تجسيم مخالفون لمتقدميهم الذين أثبتوا هذا

قال ابن حجر في فتح الباري :" لَكِنْ قَالَ حُذَّاقُ الْمُتَكَلِّمِينَ مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْيَدَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْهِ الْوَلَد فَمَعْبُودُهُمُ الَّذِي عَبَدُوهُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ"

قال الباقلاني الأشعري الجهمي في كتابه تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص212 :" بَاب فِي بَيَان آراء الْمُعْتَزلَة

وَهَذَا الْكَلَام الَّذِي قدمْنَاهُ على الْمُعْتَزلَة لأَنهم جَمِيعًا يَزْعمُونَ أَنه لَا حَيَاة لله وَلَا علم وَلَا قدرَة وَلَا سمع وَلَا بصر وَزعم البغداديون مِنْهُم أَنه لَا إِرَادَة لَهُ تَعَالَى

وَجحد معمر شيخ من شيوخهم أَن يكون لله سُبْحَانَهُ كَلَام

وَزعم أَن الْكَلَام الَّذِي سَمعه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَلَام للشجرة الَّتِي وجد بهَا لم يَأْمر قطّ وَلم ينْه عَن شَيْء وَلَا رغب فِي شَيْء وَلَا زجر عَنهُ وَلَا كلم أحدا وَلَا أخبر بِخَبَر بتة

وَزَعَمُوا جَمِيعًا أَنه لَا وَجه لله تَعَالَى مَعَ قَوْله عز وَجل {وَيبقى وَجه رَبك ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام} وَأَنه لَا يَد لَهُ مَعَ قَوْله عز وَجل {بل يَدَاهُ مبسوطتان} وَقَوله تَعَالَى {مَا مَنعك أَن تسْجد لما خلقت بيَدي}"

تأمل كيف أنه عند ذكر مخازي المعتزلة ذكر نفيهم للوجه واليد

فانظر المفارقة العجيبة

وقد يقع من بعض المنتسبين للسنة بل كثير منهم مخالفة في بعض الخفيات للسلف ولكن المخالفة في أصول كبار يقع فيها التكفير فهذا أمر عجب

وليعلم أن رواة الكتب الستة ما فيهم واحد يقول بخلق القرآن صراحة أو ينفي الرؤية ومن ذكر منهم بتجهم فلشيء أيسر من هذا

فكل حديث تعرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلم أن رواته ليس عقيدة الأشعرية أو الإمامية أو الإباضية أو الزيدية المعاصرة وإن كان وقع من بعضهم تشيع أو إرجاء ولكن لم يصلوا إلى مستوى هؤلاء

وهذه ميزة أخرى

الخاصية السادسة : أن عقيدتهم مفهومة مستمدة من ظواهر نصوص في عامتها

قال الغزالي في الإحياء (4 / 434) : " أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل به ولا هو منفصل عنه ، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سماعه ومعرفته. "

هذا نقل مفيد يبين عامة الناس ليسوا على عقيدة الأشعرية بل لا يفهمون هذه العقيدة ولا يحبونها

وقال العز بن عبد السلام في قواعده :" ((أن من جملة العقائد التي لا تستطيع العامة فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا منفصل عن العالم ولا متصل به"

فلا هي عقيدة الصحابة ولا يفهمها العامة ويتوقف التوحيد عليها أي تدمير للدين هذا ؟

واعلم أن أهل السنة ليسوا قائلين بأنه لا مدخل للعقل في العقيدة بل هم يقولون أن خلاصة الأدلة العقلية واختلاف النظار خلاصته الصائبة في النصوص وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لينهي خلاف الناس في هذه المطالب والمتكلمون تصرفوا وكأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث أصلاً وابتدأوا البحث بمنأى عنه وعن سنته صلى الله عليه وسلم

والآن إلى عدة نقاط نناقشها في خطبة عدنان

النقطة الأولى : ذكر بعض أخبار المتعصبين من أهل المذاهب الفقهية وهؤلاء أهل الحديث منهم إنما وقع اختلاف بين الأتباع من جهة التعصب للرجال مع كون أحمد ومالك وسفيان والشافعي على وئام

وهذا من جنس ما وقع من تعصب بعض الناس لعلي بن أبي طالب حتى حطوا على عثمان بل على أبي بكر وعمر والعكس بالعكس

فالمتبوعون براء من هذه التبعة وكما أن هناك أهل تعصب هناك أهل إنصاف

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ حَبِيبٍ الصُّورِيُّ، حَدَّثني أَحْمَدُ بْنُ عَبد اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنا الْخَتْلِيُّ قَال: رأيت شيخا راكبا بمنى وشيخ يَقُودُهُ وَآخَرَ يَسُوقُهُ، وَهُمَا يَقُولانِ: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ، فَقُلْتُ مَنِ الرَّاكِبُ؟ فَقِيلَ: الأَوْزاعِيّ، قُلْتُ: مَنِ الْقَائِدُ؟ قَالَ: سُفْيَانُ الثَّوْريّ، قُلْتُ: فَالسَّائِقُ؟ قَال: مالك بن أنس.

سفيان فقيه الكوفة ومالك فقيه المدينة والأوزاعي فقيه أهل الشام وهم أقران ولكل منهم مذهب وأتباع وهذا أدبهم مع بعضهم وكذا كان أحمد وإسحاق

النقطة الثانية : تباكى عدنان على موضوع تكفير الأشعرية

وشتم من مال إلى هذا القول واختاره

وقد قدمت لك آنفاً أن مذهب الزيدية والإباضية والإمامية والمعتزلة تكفيرهم أو قل على الأقل هذا قول أكثرهم

وعدنان إذا تكلم في مسألة نفي الرؤية يقول (وهذا قول الإمامية والزيدية والإباضية) ويعد على إصبعه لكي يكثرهم ويبين لك أنه قول معتبر فهذه كتلك

ولكن دعنا من هذا ولننظر إلى رجل ذكره عدنان في خطبته وهو ابن حزم هو الآخر تكفير الأشعرية

بل ادعى إجماع مخالفيهم على هذا!

قال ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والنحل :" وَقَالَت أَيْضا هَذِه الطَّائِفَة المنتمية إِلَى الأشعرية أَن كَلَام الله تَعَالَى عز وَجل لم ينزل بِهِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام على قلب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا نزل عَلَيْهِ بِشَيْء آخر هُوَ عبارَة عَن كَلَام الله تَعَالَى وَأَن الَّذِي نَقْرَأ فِي الْمَصَاحِف وَيكْتب فِيهَا لَيْسَ شَيْء مِنْهَا كَلَام الله وَأَن كَلَام الله تَعَالَى الَّذِي لم يكن ثمَّ كَانَ وَلَا يحل لأحد أَن يَقُول إِنَّمَا قُلْنَا إِن الله تَعَالَى لَا يزايل الْبَارِي وَلَا يقوم بِغَيْرِهِ وَلَا يحل فِي الْأَمَاكِن وَلَا ينْتَقل وَلَا هُوَ حُرُوف موصلة وَلَا بعضه خير من بعض وَلَا أفضل وَلَا أعظم من بعض وَقَالُوا لم يزل الله تَعَالَى قَائِلا لِجَهَنَّم {هَل امْتَلَأت} وقائلاً للْكفَّار {اخسؤوا فِيهَا وَلَا تكَلمُون} وَلم يزل تَعَالَى قَائِلا لكل مَا أَرَادَ تكوينه كن

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَهَذَا كفر مُجَرّد بِلَا تَأْوِيل وَذَلِكَ أننا نسألهم عَن الْقُرْآن أهوَ كَلَام الله أم لَا فَإِن قَالَ لَيْسَ هُوَ كَلَام الله كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا بل هُوَ كَلَام الله سألناهم عَن الْقُرْآن أهوَ الَّذِي يُتْلَى فِي الْمَسَاجِد وَيكْتب فِي الْمَصَاحِف ويحفظ فِي الصُّدُور أم لَا فَإِن قَالُوا لَا كفرُوا بِإِجْمَاع الْأمة وَإِن قَالُوا نعم تركُوا قَوْلهم الْفَاسِد وقروا أَن كَلَام الله

تَعَالَى فِي الْمَصَاحِف ومسموع من الْقُرَّاء ومحفوظ فِي الصُّدُور كَمَا يَقُول جَمِيع أهل الْإِسْلَام"

وله كلام آخر وخوض حتى في بعض أعيانهم تجريحاً وتكفيراً كالباقلاني وابن فورك

أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الذي أثنى عليه عدنان إبراهيم ووصفه بالحافظ واستعان به في أمر معاوية وفي أمر الصحيحين

هو الآخر كان يختار تكفير الأشعرية بل وتكفير من يسميهم أهل سنة

حيث يقول في كتابه الإقليد :" والآية صريحة في أن الأشعرية مبتدعة ، زائغون ومن زعم أنهم من أهل السنة والجماعة فهو كافر مكذب بخبر الله تعالى"

وقد ذكر عدنان في خطبته الهروي أبا إسماعيل وهذا الرجل كان الجويني الأشعري يترضى عليه لجلالته مع شدته على الأشاعرة وراوي صحيح البخاري أبي الوقت السجزي يعرف نفسه بخادم أبي إسماعيل

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وَالْمَقْصُود هُنَا أَن الْمَشَايِخ المعروفين الَّذين جمع الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن أَسْمَاءَهُم فِي كتاب طَبَقَات الصُّوفِيَّة وَجمع أخبارهم وأقوالهم دع من قبلهم من أَئِمَّة الزهاد من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ الَّذين جمع ابو عبد الرَّحْمَن وَغَيره كَلَامهم فِي كتب مَعْرُوفَة وهم الَّذين يتَضَمَّن أخبارهم كتاب الزّهْد للْإِمَام أَحْمد وَغَيره لم يَكُونُوا مَذْهَب الْكلابِيَّة الأشعرية إِذْ لَو كَانَت كَذَلِك لما كَانَ أَبُو عبد الرَّحْمَن يلعن الْكلابِيَّة

وَقَالَ شيخ الْإِسْلَام الْأنْصَارِيّ سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة وَأَبا عَليّ الْحداد يَقُولَانِ وجدنَا أَبَا الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد النهاوندي على الانكار على أهل الْكَلَام وتكفير الاشعرية وذكرا عظم شَأْنه فِي الْإِنْكَار على ابي الفوارس القرمسيني وهجر ابْنه إِيَّاه لحرف وَاحِد قَالَ شيخ الْإِسْلَام سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة يَقُول لما اشْتَدَّ الهجران بَين النهاوندي وَأبي الفوارس سَأَلُوا ابا عبد الله الدينَوَرِي فَقَالَ لقِيت ألف شيخ على مَا عَلَيْهِ النهاوندي"

فهذا ينقل عن أكثر من ألف نفس هذا القول

ولكن دعنا من هذا كله

عدنان نفسه أقام حجة مكفريهم

حيث قال أن الأشاعرة يقولون بخلق القرآن ونفي الرؤية والخلاف بينهم وبين المعتزلة لفظي

وقال قبلها أو بعدها أن الإمام أحمد يكفر القائلين بخلق القرآن وأن الأشعري نفسه ينتسب لأحمد في السنة من تبجيله له

وأزيد على عدنان أن تكفير القائلين بخلق القرآن هو مذهب الشافعي إمام عدنان في الفقه وحادثته مع حفص الفرد معروفة

وهذا مذهب مالك أيضاً ونقل الإجماع على تكفير القائلين بخلق القرآن العشرات منهم قتيبة بن سعيد وسويد بن

سعيد وعبد الله بن أحمد وابن بطة والآجري واللالكائي وأبو حاتم وأبو زرعة وحرب الكرماني وغيرهم كثير

نقلوا إجماع علماء الحديث الذين نعرف صحة الحديث وضعفه من خلالهم وإجماع الفقهاء الذين نتدين بأقوالهم ومذاهبهم

وقد حاول عدنان تسخيف هذا البحث تلبيساً على العامة وهل كان أحمد والشافعي ومالك وغيرهم سفهاء ليكفروا المسلمين في مسألة محتملة

البحث حقيقته القول بخلق القرآن من عدمه والذي سخر من البحث فيه

هو حقيقته هل الله يتكلم أم لا فالمعتزلة الذين قالوا بخلق القرآن هم ينفون أن يقوم بالله صفة اسمها الكلام

ويفسرون الكلام بأنه خلق يخلقه الله عز وجل في المخلوقات

ولو قلت لك أن معنى سمع الله وبصره أنه يخلق السمع والبصر في المخلوقات هل تشك أنني لا أثبت لله سمعاً ولا بصراً حقيقة

وكل من يرى في كلام المعتزلة وصفهم لمن يثبت لله عز وجل الكلام ويقول أن كلامه غير مخلوق بالتشبيه يعلم حقيقة أنهم يريدون أن وصف الله بأنه متكلم بصفة تقوم به تشبيه كقولك في المخلوق متكلم سميع بصير فهم يفهمون من هذا التشبيه

وتأويلهم للنصوص اعتقاد منهم أن ظاهرها تشبيه وهذا اتهام منهم للنصوص والأنبياء

ولهذا حين وجدوا مجالاً لإنكار أحاديث الصفات أنكروها بكل وضوح وقالوا أخبار الآحاد لا تقبل مع أن الصفات التي في السنة لها نظائر في القرآن

فالقوم عندهم معركة مع الأنبياء في الواقع

ولهذا لما طرد الفلاسفة هذا الأصل وصاروا ينكرون نصوص المعاد الجسماني كما أنكروا هم نصوص الصفات ضاقوا ذرعاً ورأوا بذلك هدما للشريعة

وإذا كنا لن نغضب ممن يناقض النصوص في صفات الله فما وجه غضبنا من النصارى في قولهم أن لله ولد!

وأما مسألة اللفظ فالذين قالوا لفظي بالقرآن مخلوق إنما أرادوا ما أراد جهم لأنهم خصوا القرآن بالذكر وقد قال تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فسمى تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله فلو أطلقنا إطلاق اللفظية لقلنا كلام الله مخلوق

وتحرير المسألة أن اللفظ يدخل فيه الملفوظ فلا ينبغي إطلاق هذا وقد صرحوا فيما بعد أنه في الأرض قرآن هو كلام الله بل هو حكاية عن كلام وليس بين دفتي المصحف قرآن فعلم حذق الأئمة معهم وأحمد ليس وحده بل أجمع الناس جميعاً على إنكار هذا معه

قال الخطيب في تاريخه وأخبرنا عبيد الله قال أخبرنا أحمد بن كامل قال حدثني أبو عبد الله الوراق جواز قال: كنت أورق على داود الأصبهاني فكنت عنده يوماً في دهليز مع جماعة من الغرباء فسئل عن القرآن؟ فقال: القرآن الذي قال الله: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} (1) وقال: {في كِتَابٍ مَكْنُونٍ} غير مخلوق. وأما ما بين أظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق. قال القاضي أحمد بن كامل: وهذا مذهب الناشئ وهو كفر بالله العظيم. صح الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه: "نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو" فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما كتب في الصحف والمصاحف قرآناً. فالقرآن على أي وجه تلي وقرئ فهو واحد وهو غير مخلوق

وهذا سبب إنكار الأئمة على داود الأصبهاني وقد ذكر ابن تيمية هذا وقد استبعدته قد وقفت على هذا الكلام

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (161/6) :" وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: اسْتَأْذَنَ " دَاوُد " عَلَى أَبِي فَقَالَ: مَنْ هَذَا. دَاوُد؟ لَا جَبَرَ وُدُّ اللَّهِ قَلْبَهُ وَدَوَّدَ اللَّهُ قَبْرَهُ فَمَاتَ مُدَوَّدًا"

وهذه من كرامات الإمام رحمه الله

وإنكار أن يكون القرآن الذي بين أيدينا كلام الله قول خبيث كفري نقضه السجزي في رسالته إلى أهل زبيد واستدلال ابن كامل قوي وقد استدل الإمام أحمد بقوله تعالى (حتى يسمع كلام الله) في نقض هذا القول وهناك التسعينية لابن تيمية عظيمة في هذا الباب

وقد كان داود لفظياً

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" قَالَ المروزى حَدَّثَنى مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم النيسابورى أَن إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه لما سمع كَلَام دَاوُد فى بَيته وثب عَلَيْهِ إِسْحَاق فَضَربهُ وَأنكر عَلَيْهِ

قَالَ الْخلال سَمِعت أَحْمد بن مُحَمَّد بن صَدَقَة سَمِعت مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن صبيح سَمِعت دَاوُد الأصبهانى يَقُول الْقُرْآن مُحدث ولفظى بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق"

فهذا يدل على أنه تكرر مراراً بالتكلم بهذه البدع وأنه مصر عليها

وهذا يبين لك أن اللفظية إنما يريدون أن يقولون أن القرآن الذي بين أيدينا مخلوق وأن مقالتهم كمقالة الكلابية والأشعرية

بدليل قولهم (لفظي بالقرآن) فيخصصون القرآن بالذكر ولو كانوا صادقين لقالوا (أفعال مخلوقة والقرآن كلام الله غير مخلوق) وهذا ما لم يفهمه جماعة ما بعد السلفية فتكلموا بهجر من القول في كتابهم الآنف وتحجج بعض مناصيرهم ببحث لابن عبد البر وبحثه مليء بالأغاليط ونقضها الشيخ حمود التويجري في رده على أبي غدة وابن عبد البر متأثر بالكلابية

ويظهر ذلك من عدة مواطن في التمهيد

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَالِدي، أَنا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم، نَا أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ قَالَ: من كَلَام جهم بن صَفْوَان، وحسين الْكَرَابِيسِي، وَدَاوُد ابْن عَليّ أَن لَفظهمْ الْقُرْآن مَخْلُوق، وَأَن الْقُرْآن الْمنزل على نَبينَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا جَاءَ بِهِ جِبْرِيل الْأمين

حِكَايَة الْقُرْآن فجهمهم أَبُو عبد الله أَحْمَد بن مُحَمَّد ابْن حَنْبَل، وَتَابعه عَلَى تجهيمهم عُلَمَاء الْأَمْصَار طرا أَجْمَعُونَ، لَا خلاف بَين أهل الْأَثر فِي ذَلِكَ".

فهذا نقل إجماع من رجل شافعي وقد نقل الإجماع على هذا اللالكائي الشافعي وحرب الإمام وغيرهم كثير جداً ليظهر تهاويل عدنان

وإليك نصوص المذاهب الفقهية في تكفير القائلين بخلق القرآن

وفي تبيين الحقائق للزيلعي 134/1:

(قال المرغيناني : تجوز الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا تجوز خلف الرافضي والجهمي والقدري والمشبه ومن يقول بخلق القرآن, حاصله: إن كان هوى لا يكفر به صاحبه يجوز مع الكراهة , وإلا فلا) اهـ

وفي الفتاوى الهندية 257/2:

(ومن قال بخلق القرآن فهو كافر, وكذا من قال بخلق الإيمان فهو كافر ومن اعتقد أن الإيمان والكفر واحد فهو كافر ومن لا يرضى بالإيمان فهو كافر كذا في الذخيرة.) اهـ

وفي البحر الرائق ج5/ص134:

(وفي البزارية : قال علماؤنا : من قال أرواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر ومن قال بخلق القرآن فهو كافر ومن قال إن الإيمان مخلوق فهو كافر , كذا في كثير من الفتاوى وهو محمول على أنه [أي الإيمان] بمعنى هداية الرب وأما فعل العبد فهو مخلوق)اهـ

وفي سنن البيهقي الكبرى ج10/ص206:

(أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية الطرسوسي ثنا يحيى بن خلف المقرئ قال : كنت عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال : ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق ؟ قال : عندي كافر فاقتلوه) اهـ

وعدنان يدمغ القوم ويقول لا فرق بين قولكم وقول المعتزلة والخلاف لفظي

فتنطبق عليهم الإجماعات القديمة وهنا مكفر الأشاعرة يشكر عدنان على هذه اللفتة والتي استفادها أصلاً من أبحاث سلفية

وإنكار العلو أشد وأشد

فإذا كان تكفيرهم قول الإمامية والزيدية والإباضية والمعتزلة وابن حزم وعدد من متقدمي الصوفية وبعض المعاصرين وعقد فيه الهروي فصلاً وهو حقيقة قول الإمام أحمد والشافعي فما المزعج في الأمر ؟

هذا مع اعتراف بعض أعيانهم أن عقيدتهم غير عقيدة عامة الصحابة وأن العوام لا يفهمون عقيدتهم مع غلوهم في التكفير كما شهد بذلك عدنان فالأمر جزاء وفاقاً

وإنني لأعجب ممن يكفر بعض الصحابة ثم يتباكى على الجهمية

وقد كفر الغزالي ابن سينا لقوله أن الله لا يعلم بالجزئيات فألزمه ابن رشد بأنهم يقولون ما هو أشد من إنكار العلو والعديد من الصفات وهذا الإلزام أخذه من ابن سينا نفسه وهذا إلزام قوي فنصوص العلو أظهر من نصوص المعاد الجسماني والعلم الجزئيات التي اعتمدها الأشاعرة في تكفير الفلاسفة

وإذا تم تأويل هذه النصوص انفتح الباب لتأويل أي شيء غيرها

النقطة التالية : ادعى في أول خطبته أن مشكلة الناس أنهم لا يقرأون في التاريخ

وفي هذه الخطبة فقط جاء بكلام لابن قدامة المقدسي وجعله لعبد الغني

وسمى أبا إسماعيل الهروي أبا عبد الله وإنما كنيته أبو إسماعيل واسمه عبد الله

وقال أن المالكية والحنابلة لا يقولون برفع اليدين قبل الركوع وبعده

وهذا كذب على الحنابلة بشكل فج وأما المالكية فالأمر عندهم روايتان وغيرها من الأخطاء التاريخية

النقطة التالية : تكلم عن الاقتران السياسي بالدين

وأخفى أمراً عظيماً أن أهل الحديث لم يكونوا على وئام مع الولاة في معظم تاريخهم فسعيد بن المسيب جلد في زمن عبد الملك بن مروان وحلقت لحيته وكذا أبو الزناد ومالك جلد في زمن المنصور وسفيان كان مختفيا من المنصور وما حصل في محنة القول بخلق القرآن معروف والعبيديون حكموا المسلمين مدة طويلة في مصر والمغرب وكانوا يمنعون حتى من مجالس الحديث

جاء في السير :" قَالَ ابْنُ طَاهِر: لَمَّا عزم سَعْدٌ عَلَى المجَاورَة عزمَ عَلَى نَيّفٍ وَعِشْرِيْنَ عزِيمَة أَنْ يُلزمهَا نَفْسَه

مِنَ المُجَاهِدَات وَالعِبَادَات فَبقِي بِهِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ يُخلَّ بعزِيمَةٍ مِنْهَا. وَكَانَ يُمْلِي بِمَكَّةَ فِي بَيْته يَعْنِي خوَفاً مِنْ دَوْلَة العُبَيْدِيَّة"

وفي وقت التتر حصل ما حصل والحروب الصليبية وغيرها فمحاولة تصوير العلماء على أنهم كرهبان النصارى محاولة ضعيفة وفاشلة

ولكن تنبه لنقطة لم يزل أهل السنة والأشعرية والمعتزلة يبين كل منهم حجته في مختلف الظروف السياسية فما سبب ذلك ؟

السبب أن هذه أبحاث لا غناء للبشر عنها تحت أي ظرف معرفة الله وأسمائه وصفاته والكلام عن حكمته سبحانه (وهذا بحث مهم) وعن حكم الفاسق الملي وعن منهج الاستدلال فهذا لب الدين ولا يصفو القلب إلا بتحقيق السنة في هذا

وبينهم خلافات في مسائل هامة كمسائل الإمامة ومن تنعقد له الإمامة وحكم إمامة الفاسق

فالذي يتباكى على الأشاعرة بحجة أن هناك من يكفرهم أو يتباكى على تنازع الأمة هو يرمي الأشاعرة وغيرهم بعظيمة أكبر أنهم أشغلوا الأمة وضيعوها بما لا طائل تحته

وقد قال الله تعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)

ومن أعلم الناس بما جاء به الرسول إلا أهل الحديث فليس هذا ميدان أهل الكلام ولا الفرق التي تجرأت على الصحابة

ونفث نفثة استشراقية حيث ادعى أن القادر بالله حين فرض الاعتقاد القادري كان ذلك لغرض سياسي وهو إضعاف الشيعة!

ويا ليت شعري المأمون حين فرض القول بخلق القرآن من كان يريد أن يضعف ؟

اختزل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة في بعض أصعب المسائل ليخدع الناس

وأهمل أنهم اختلفوا في الفاسق الملي هل يخلد في النار أم ؟

وأن من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه ينجو أم لا وهذه مسائل كبار تهم كل مسلم

وخلافهم في مسائل القدر متعلق بإثبات الحكمة ونفيها وهذا بحث خطير

فإن قيل : ادعى بعض الدكاترة المشتغلين بمقارنة الأديان أن إحياء البحث مع الأشاعرة يخدم العلمانيين الذين يطرحون العلمانية كبديل للخلافات الدينية

فيقال : العلمانيون يعتبرون كل المناقشات في الدين خادمة لطرحهم فهل يترك هذا الباحث ردوده على اليهود والنصارى والملاحدة لهذا الغرض ؟

ثم إن طرح العلمانيين من أسخف ما يكون فإنهم يأتون لأناس مختلفين في مسائل خبرية فيكون الحل عندهم السماح بما يتفق المختلفون على حرمته من الخمر والتهتك والعري محاكاة للغرب فما علاقة هذا بحل الخلافات العقائدية بل هم فقط يطرحون فلسفة إباحية مناقضة لكل الأديان فلا داعي أن نلتفت لتهاويلهم والخلاف مع الأشاعرة وغيرهم من الفرق لم يزل حياً وهذه مواقعهم تملأ الدنيا شبهات وتلبيسات

ولماذا نخدع أنفسنا عامة الأشاعرة المعاصرين دخلوا في التصوف الخرافي والآن توجد حركة تهاجم السنة وتستهين بها استفادت من تهوين المتكلمين من شأن السنة

وكان بودي أن أكتب أكثر ولكنني بالكاد كتبت هذا والله يطرح البركة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

آية في سورة النساء تنقض بنيان الرافضة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا(95))

هذه الآية من أعظم ما ينقض دين الرافضة لمن تدبر فالله عز وجل يصرح أنه وعد القاعدين فضلاً عن المجاهدين من الصحابة الحسنى

وقد علم جهاد الصحابة متواتراً بل عامة فتوحات الأمة كانت من غير طريق الرافضة فأنى لهم أن يكون لهم حظ من الآية

وقوم جاهدوا وقاتلوا وهاجروا وزكاهم الله ووعدهم الحسنى حيث عادوا كل الدنيا هل يعقل أن يفرطوا بوصية ؟ ويتمالأوا على ذلك وهم الذين عادوا الدنيا كلها وفارقوا الأهل والأوطان نصرة للإسلام وهم الذين من أجل فريضة الزكاة بذلوا أرواحهم

وقال تعالى : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

فلو لم تنزل هذه الآيات لعلمنا من دراسة أحوال القوم أنهم أهل عدالة وتعظيم للدين وأهل تقوى وبذل في سبيل الله

قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(74))

والرافضة يقولون في غالب هؤلاء هم الكافرون حقاً أو الخائنون حقاً فانظر المحادة لله ورسوله والله لو أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أو يولوا عليهم رجلاً أعمى أو أعرج أو مطعون في نسبه لقبلوا وهذا أهون عليهم من كل تلك المشاق التي تحملوها في سبيل الدعوة

وقد كان عمر بن الخطاب يقول (بلال سيدنا) أفترى هذا يثقل عليه أن يحكمه رجل قرشي هاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض كلام بعض متأخري الشافعية في تجويز الذبح للرسول أو الكعبة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنا لله وإنا إليه راجعون فقد وقفت على كلام لبعض متأخري الشافعية يجوزون الذبح للنبي وللكعبة بل وبعضهم جوز الذبح للجن

جاء في مغني المحتاج :" قَالَ الرُّويَانِيُّ: مَنْ ذَبَحَ لِلْجِنِّ وَقَصَدَ التَّقَرُّبَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيَصْرِفَ شَرَّهُمْ عَنْهُ فَهُوَ حَلَالٌ، وَإِنْ قَصَدَ الذَّبْحَ لَهُمْ فَحَرَامٌ، وَإِنْ ذَبَحَ لِلْكَعْبَةِ أَوْ لِلرُّسُلِ تَعْظِيمًا لِكَوْنِهَا بَيْتَ اللَّهِ أَوْ لِكَوْنِهِمْ رُسُلَ اللَّهِ جَازَ"

قال النووي في روضة الطالبين :" فَأَمَّا إِذَا ذَبَحَ لِغَيْرِهِ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، بِأَنْ ضَحَّى أَوْ ذَبَحَ لِلْكَعْبَةِ تَعْظِيمًا لَهَا لِأَنَّهَا بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى، أَوِ الرَّسُولِ لِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْنَعَ حِلَّ الذَّبِيحَةِ"

ولئن احتمل قوم من هؤلاء التجهم والإرجاء والجبر فما عسانا نصنع بهذا ؟

وقبل نقض هذا الكلام نبين أن من علماء الشافعية من رأى هذا شركاً

فِي كِتَابِ الْقَاضِي ابْنِ كَجٍّ أَنَّ الْيَهُودِيَّ لَوْ ذَبَحَ لِمُوسَى أَوْ النَّصْرَانِيَّ لِعِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ أَوْ لِلصَّلِيبِ حَرُمَتْ ذَبِيحَتُهُ وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَوْ ذَبَحَ لِلْكَعْبَةِ أَوْ ذَبَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْوَى أَنْ يُقَالَ يَحْرُمُ لِأَنَّهُ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.(نقله عدد كبير من الشافعية)

والذبح لغير الله شرك

وعلماء المذاهب الأخرى يطلقون التكفير في الذبح لغير الله والنهي عنه بدون أي تفاصيل كما هو ظواهر النصوص وطريقة السلف

جاء في مواهب الجليل :" [فَرْعٌ الذَّبْحُ لِعَوَامِرِ الْجَانِّ]

(فَرْعٌ) : قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ ابْنُ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ لَا يَنْبَغِي الذَّبْحُ لِعَوَامِرِ الْجَانِّ لِنَهْيِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ الذَّبْحِ لِلْجَانِّ (قُلْتُ) : إنْ قَصَدَ بِهِ اخْتِصَاصَهَا بِانْتِفَاعِهَا بِالْمَذْبُوحِ، فَإِنْ قَصَدَ التَّقَرُّبَ بِهِ إلَيْهَا حَرُمَ انْتَهَى. وَهَذَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ".

الذبح لها للانتفاع بمعنى أنه يطعمهم وأما على جهة التقرب لدفع الشر أو جلب الخير فهذا شرك

قال ابن أبي زيد القيرواني في رسالته :" ومن الباطل الغصب والتعدي والخيانة والربا والسحت والقمار والغرر والغش والخديعة والخلابة وحرم الله سبحانه أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما ذبح لغير الله وما أعان على موته ترد من جبل أو وقذة بعصا أو غيرها والمنخنقة بحبل أو غيره إلا أن يضطر إلى ذلك كالميتة وذلك إذا صارت بذلك إلى حال لا حياة بعده فلا ذكاة فيها"

قال البربهاري في شرح السنة 32 - والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة والمرجوم والزاني والزانية والذي يقتل نفسه وغيره من أهل القبلة والسكران وغيرهم الصلاة عليهم سنة ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز و جل أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه و سلم أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله وإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام فإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالإسم لا بالحقيقة

والآن مع نقض كلامهم وهو ينقض من وجوه

أولها : أن الذبح عبادة كالسجود والصلاة وهذه لا تجوز أن تصرف لمخلوق بحال بغض النظر عن اعتقادك في هذا المخلوق

(ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) فلا يشترط أن يعتقد أنه والنبي صلى الله عليه وسلم في أهون من هذا قال (أجعلتني لله نداً)

ولهذا كره بعض الفقهاء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح لله عز وجل قال ابن قدامة معللاً ذلك :" وَلِأَنَّهُ إذَا ذَكَرَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى أَشْبَهَ الْمُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ"

فكيف أن تكون الذبيحة له بشكل مباشر!

والغلو في الصالحين مفتاح الشرك

قال البخاري في صحيحه 4441 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِلَالٍ الْوَزَّانِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ قَالَتْ عَائِشَةُ لَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا

فكيف بالذبح الصريح له ؟

الوجه الذي يليه : قال البيهقي في الأسماء والصفات 407 - أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ , أنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ , ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا , ثنا أَبُو خَيْثَمَةَ , ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا , قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَزَعِ: «بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ , وَشَرِّ عِبَادِهِ , وَمَنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ , وَأَنْ يَحْضُرُونَ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ , وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ قُلْتُ: فَاسْتَعَاذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ [ص:477] تَعَالَى , كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهِ , فَقَالَ: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ

الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} [المؤمنون: 98] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل: 98] وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِمَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقٍ , فَدَلَّ أَنَّهُ اسْتَعَاذَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ , وَأَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ , وَهِيَ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَسْتَعِيذَ بِذَاتِهِ ., وَذَاتُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

فكيف بالذبح للمخلوق ؟

قال ابن عبد البر في التمهيد :" حَدِيثٌ ثَانٍ لِسُهَيْلٍ مَالِكٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ مَا نِمْتُ اللَّيْلَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِمَ قَالَ لَدَغَتْنِي عَقْرَبٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ لَمْ يَضُرَّكَ شَيْءٌ قَالَ ابن وهب وحدثني سعيد بن عبد الرحمان الْجُمَحِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ وَقَالَ سُهَيْلٌ فَوَاللَّهِ لَرُبَّمَا قُلْتُهَا فَضَرَبَتْنِي فَمَا بمنعني ذَلِكَ مِنْ حُضُورِ الْعِشَاءِ قَالَ سَعِيدٌ وَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ لَمْ تَلْدَغْهُ عَقْرَبٌ

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفِقْهِ أَيْضًا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَعَلَى ذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَجْمَعُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالرَّأْيِ فِي الْأَحْكَامِ وَلَوْ كَانَ كَلَامُ اللَّهِ أَوْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مَخْلُوقَةً مَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا أَنْ يَسْتَعِيذَ بِمَخْلُوقٍ دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا"

ولم يشترطوا أن يعتقد في المستعاذ به ما يعتقده النصارى في المسيح ولا اعتقد المشركون حين استعاذوا بالجن أنهم خالقون أو رازقون أو أبناء الله

وقال اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 302 - أخبرنا علي بن محمد بن عمر قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا الربيع بن سليمان المرادي بمصر في أول لقية لقيته في مسجد الجامع ، فسألته عن هذه الحكاية ، وذلك أني كنت كتبتها عن أبي بكر بن القاسم عنه قبل خروجي إلى مصر ، فحدثني الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة ؛ لأن اسم الله غير مخلوق ، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمروة فليس عليه الكفارة ؛ لأنه مخلوق ، وذلك غير مخلوق . وأخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد قال : أخبرنا علي بن إبراهيم بن عيسى المستملي

قال : حدثنا أبو نعيم الجرجاني قال : حدثنا الربيع قال : قال الشافعي : من حلف بالله أو باسم من أسماء الله فعليه الكفارة

فكيف بالذبح ؟

والعجيب أنهم يحرمون ذبيحة النصراني للصليب ويبيحون ذبيحة المسلم للكعبة وكلها لمخلوق!

ولما أورد الرملي الشافعي أنواع الردة في غاية المحتاج كان مما قاله: - " السجود لصنم أو شمس، أو مخلوق آخر؛ لأنه أثبت لله شريكاً، نعم إن دلت قرينة قوية على عدم دلالة الفعل على الاستخفاف كسجود أسير في دار الحرب بحضرة كافر خشية منه فلا كفر. – إلى أن قال – وإن قصد تعظيم مخلوق بالركوع كما يعظم الله به فلا فرق بينهما في الكفر حينئذ"

فكيف بعد هذا يقولون الذبح للكعبة أو الرسول ليست شركاً

وعامة ما يقولونه في تكفير الساجد للشمس أو القمر أنه لا يعقل السجود لهما تحية بل لا يكون إلا عبادة والذبح لغير الله أظهر ولا يوجد ذبح للكعبة أو للنبي الآن لكي نطعم النبي صلى الله عليه وسلم أو الكعبة بل هو ذبح تعظيم وتقرب

وفي الحديث الصحيح الثابت (لعن الله من ذبح لغير الله)، وهذا عام وتخصيص نصوص الرسول التي لم يخصصها الصحابة أو التابعون أو متقدمي الفقهاء بكلام بعض المتأخرين إحداث قبيح جداً في الدين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فائدة : تحديد الإمام لحد أعلى في المهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

جاء في سيرة ابن هشام وهو ينقل عن سيرة ابن إسحاق : " قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ فِيهَا إلَى النَّجَاشِيِّ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ، فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ النَّجَاشِيُّ، فَزَوَّجَهُ إيَّاهَا، وَأَصْدَقَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: مَا نَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ وَقَفَ صَدَاقَ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ إلَّا عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ الَّذِي أَمْلَكَهَا النَّبِيَّ [1] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ ابْنِ الْعَاصِ"

موطن الشاهد الذي أردت نقله ما ذكره ابن إسحاق عن شيخه محمد بن علي الباقر أن عبد الملك بن مروان وقف مهر النساء إلى أربع مائة دينار ذهب لأن هذا أعلى مهر سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهر به

ولعل مستغرباً يستغرب أن الباقر هنا يستدل لعبد الملك وبعض الناس يصورون بني أمية على أنهم زنادقة مبغضين للدين

وهذا غير واقع فمع ما كان يقع من عدد منهم من الظلم إلا أنهم يرجعون إلى إسلام ومحبة للدين بالجملة

والانحراف عن بعض أهل البيت لم يصل بهم إلى نسيان القرابة بالكلية بل كانت إذا سكنت الأمور يظهر منهم من الصلات والحمية ما يكون بين أبناء العمومة في العادة غير أن الملك أوقع ما أوقع بين بني علي وبين العباس ومن ومثلهم في القرابة!

قَالَ ابْن تَيْمِية: وَهَذَا من الْجَهْل بأحوال النَّاس فَإِن الْحجَّاج كَانَ أَمِيرا سفاكا / للدماء لَكِن لم يقتل من الشرفاء من بني هَاشم أحدا قطّ. بل سُلْطَانه عبد الْملك بن مَرْوَان نَهَاهُ عَن التَّعَرُّض لبني هَاشم وهم الْأَشْرَاف. بل الْحجَّاج لما تزوج بنت عبد الله بن جَعْفَر لم يُمكنهُ بَنو أُميَّة من ذَلِك وَفرقُوا بَينه وَبَينهَا، وَقَالُوا: الْحجَّاج لَيْسَ بكفوء الهاشمية.

وقال الزبير بن بكار في نسب قريش : وحدثني أبو الحسن المدائني، وغيره من مشايخ قريش من أهل المدينة: أن سكينة بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم، وهي زوجته، أن يكون طلقها، فاستعدت عليه. فدخلت رملة بنت الزبير علي عبد الملك بن مروان، وكانت عند خالد ابن يزيد بن معاوية، فقالت له: يا أمير المؤمنين، إن سكينة بنت الحسين نشزت بابني عبد الله بن عثمان، ولولا أن نغلب على أمورنا ما كانت لنا حاجة بمن لا حاجة له بنا. فقال لها عبد الملك: يا رملة، إنها ابنة

فاطمة! فقالت: نطحنا والله خيرهم، وأنكحنا والله خيرهم، وولدنا خيرهم. فقال لها عبد الملك: يا رملة غرني عروة منك. فقالت: لم يغررك، ولكنه نصحك، إنك قتلت مصعباً أخي، فلم يأمنى عليك. وكان عبد الملك أراد تزوجها، فقال له عروة: لا أرضى ذلك لك

تأمل قول عبد الملك : إنها ابنة فاطمة يعني ولا ينبغي الإساءة لها أو هضم حقها

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ذكر أبو محمد بن زبر فيما نقلته من كتاب ابنه أبي سليمان أخبرنا عبد الله بن عمرو بن سعد الوراق نا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول هذه الأبيات قال أبو إسحاق وهي لعمران بن حطان قال ابن زبر وأخبرني بهذا الخبر بطوله أبي رضي الله عنهـ عن الحسن بن علي بن سعيد والشعر خاصة عن ابن عيينة قوله (1) * يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا إني لأذكره حينا وأحسبه * أو في البرية عند الله ميزانا أكرم بقوم بطون الطير أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا * قال فبلغ شعره عبد الملك بن مروان فأدركته الحمية فنذر دمه ووضع عليه العيون والرصد.

إلى آخر الخبر وهو موحي أن عبد الملك نزع بآخره عن بغض علي وإن مما لا يختلف فيه المؤرخون أن عبد الملك ولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على المدينة وأنه كانت تجمعه مع علي بن الحسين صداقة

قال أبو زرعة في تاريخه حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَفْقَهِهِمْ، وَأَحْسَنِهِمْ طَاعَةً، وَأَحَبِّهِمْ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

وهذا إسناد صحيح فعدنان إبراهيم وأضرابه يلعبون بعقول الخلق والعجيب أنهم يعتمدون على المكذوب والواهي ويتركون الثابت

وبنو أمية ليسوا رجلاً واحداً وعبد الملك نفسه كان يذم سياسة عثمان ومعاوية ويزيد بذم لا يليق

ولسنا ننزهه عن الظلم والغشم ويكفينا شأن الحجاج ولكن الله يحب الإنصاف فنذكر ما لهم وما عليهم ولا نفتري

والذي فعله عبد الملك من تحديد حد أعلى للمهر أقره الباقر فيكون حسناً ولكن لا ينبغي أن يوحد مهر النساء بالكلية فهذا مؤذي لهن إذ أنهن يتفاوتن بالحسن والأخلاق والحسب فإذا وحدت المهر تعطلت متوسطة الحسن والحسب

ولكن نضع حداً أحداً لا يجاوزه أحد والسنة في المهر مهر بنات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الترمذي في جامعه 1114: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَلاَ لاَ تُغَالُوا صَدُقَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكَحَ شَيْئًا مِنْ نِسَائِهِ وَلاَ أَنْكَحَ شَيْئًا مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَأَبُو العَجْفَاءِ السُّلَمِيُّ: اسْمُهُ هَرِمٌ.

وَالأُوقِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا وَثِنْتَا عَشْرَةَ أُوقِيَّةً أَرْبَعُ مِائَةٍ وَثَمَانُونَ دِرْهَمًا.

وهذا إسناد صحيح ، وقد قدر بعض الباحثين الاثني عشر أوقية ، فكانت 1460 ريالاً سعودياً ! ، وهذا لا يصل إلى 150 ديناراً كويتياً والناس عندنا اليوم لا يرضون بعشرة أضعاف هذا

وأما أقل المهر فهذا فيه نزاع طويل بين الفقهاء أجبن عن الفصل فيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ابن الزبير يقبل والمعاصر يدفع !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في سيرة ابن هشام وهو ينقل عن سيرة ابن إسحاق :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ [1] ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ. قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيِّ: حَدِّثْنَا يَا عُبَيْدُ، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ مَا اُبْتُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ النُّبُوَّةِ، حِينَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: فَقَالَ: عُبَيْدٌ- وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ ابْن الزُّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ النَّاسِ-: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاوِرُ [2] فِي حِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَحَنَّثَ بِهِ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّة. والتحنث التبرّر.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

"وَثَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ ... وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ"

وهذا إسناد صحيح إلى عبيد بن عمير وعبد الله بن الزبير والملفت للنظر في الخبر

أن عبد الله بن الزبير صحابي ووالده صحابي وخالته عائشة وأمه أسماء بنت أبي بكر وجده الصديق ويسأل عبيد بن عمير وهو تابعي عن السيرة!

وسبب هذا أن عبيد بن عمير تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان عالم مكة وحاز من علم الصحابة ما جعل بعض صغار الصحابة يحتاجون لعلمه ولهذا ابن عمر كان يتعجب من سعيد بن المسيب ويقول كأنه شهد القون

فإن كان التابعي كبيراً ومختصاً بعلم ما ومعلوم أنه لا شيوخ له إلا الصحابة فإن أهل العلم يحتملون أخباره خصوصاً إذا علم أنه كان يتكلم في محضر الصحابة فلا ينكرون

وعبيد بن عمير هذا كان ابن عمر يحضر مجلسه ويبكي من وعظه

قال الخلال في السنة 320 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى} [ص: 25] قَالَ: «ذَكَرَ الدُّنُوَّ حَتَّى يَمَسَّ بَعْضَهُ«

وفي تفسير سفيان الثوري 830: 13: 17 منصور عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فِي قَوْلِهِ وَإِنَّ لَهُ عندنا لزلفى وحسن مئاب قال يدنوا مِنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يضع يده قريبا (الآية 25

وهو في مصادر عدة

قال ابن القيم -رحمه الله- في طريق الهجرتين ص 357 : قد قال غير واحد من السلف : كان داود بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة ،قالوا : ولهذا قال سبحانه {فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب}

فزاده على المغفرة أمرين الزلفى وهي درجة القرب منه وقد قال فيها سلف الأمة وأئمتها ما لا تحتمله عقول

الجهمية وفراخهم ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف . ا.هـ

وهذا يرفضه كثير من المعاصرين من الرجل الذي كان يقبل منه ابن الزبير وابن عمر!

ولا بد من النظر في القرائن وعدم الدفع المستمر بحجة أن هذا ليس خبراً مرفوعاً صراحة

ومراسيل عروة بن الزبير التي تصح إليه في السيرة من هذا الباب والله أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حال الحمس في الجاهلية دليل من دلائل النبوة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فالنظر في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من أحسن ما يعين على فهم دلائل النبوة

وأنا أحاول التنبيه على ما قد يخفى على كثيرين وكان عند الأوائل بمنتهى الوضوح ولكن لفشو الجهل في عصرنا احتاج إلى تقريب الأمور لكي يفهمها جماهير المتلقين

مفتاح البحث هذا الخبر

قال البخاري في صحيحه 4520 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى { ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ }

وقال أيضاً 1665 - حَدَّثَنَا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ عُرْوَةُ كَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عُرَاةً إِلَّا الْحُمْسَ وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ وَكَانَتْ الْحُمْسُ يَحْتَسِبُونَ عَلَى النَّاسِ يُعْطِي الرَّجُلُ الرَّجُلَ الثِّيَابَ يَطُوفُ فِيهَا وَتُعْطِي الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ الثِّيَابَ تَطُوفُ فِيهَا فَمَنْ لَمْ يُعْطِهِ الْحُمْسُ طَافَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا وَكَانَ يُفِيضُ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِنْ عَرَفَاتٍ وَيُفِيضُ الْحُمْسُ مِنْ جَمْعٍ قَالَ وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْحُمْسِ {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} قَالَ كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ فَدُفِعُوا إِلَى عَرَفَاتٍ

الحج من بقايا الحنيفية الإبراهيمية ولكن القوم زادوا جهالات وبدعاً منها امتيازات الحمس وهم قريش

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ- لَا أَدْرِي أَقَبْلَ الْفِيلِ أَمْ بَعْدَهُ- ابْتَدَعَتْ رَأْيَ [4] الْحُمْسِ [5] رَأْيًا رَأَوْهُ وَأَدَارُوهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو إبْرَاهِيمَ وَأَهْلُ الْحُرْمَةِ، وَوُلَاةُ الْبَيْتِ، وَقُطَّانُ [6]

مَكَّةَ وَسَاكِنُهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ مِثْلُ حَقِّنَا، وَلَا مِثْلُ مَنْزِلَتِنَا، وَلَا تَعْرِفُ لَهُ الْعَرَبُ مِثْلَ مَا تَعْرِفُ لَنَا، فَلَا تُعَظِّمُوا شَيْئًا مِنْ الْحِلِّ كَمَا تُعَظِّمُونَ الْحَرَمَ، فَإِنَّكُمْ إنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ اسْتَخَفَّتْ الْعَرَبُ بِحُرْمَتِكُمْ، وَقَالُوا قَدْ عَظَّمُوا مِنْ الْحِلِّ مِثْلَ مَا عَظَّمُوا مِنْ الْحَرَمِ. فَتَرَكُوا الْوُقُوفَ عَلَى عَرَفَةَ، وَالْإِفَاضَةَ مِنْهَا، وَهُمْ يَعْرِفُونَ وَيُقِرُّونَ أَنَّهَا مِنْ الْمَشَاعِرِ [7] وَالْحَجِّ وَدِينِ إبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَرَوْنَ لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا، إلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ الْحُرْمَةِ وَلَا نُعَظِّمُ غَيْرَهَا كَمَا نُعَظِّمُهَا نَحْنُ الْحُمْسُ، وَالْحُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمَّ جَعَلُوا لِمِنْ وُلِدُوا مِنْ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الَّذِي لَهُمْ، بِوِلَادَتِهِمْ إيَّاهُمْ، يَحِلُّ لَهُمْ مَا يَحِلُّ لَهُمْ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ.

إذن كان امتياز عظيم لقريش

فلا يقفون مع الناس في عرفة ولا يلبسون إحراماً وغيرها من العادات

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بإلغائها كلها مع أنها امتياز لقومه ومشقة عليه أن يقف مع الناس في عرفة

ويحرم حتى أن جبير بن مطعم لما رأه استغرب فقال : هذا من الحمس

وقد كان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم قريش وقد قيل في رثائه ومدحه القصائد الكثيرة

فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بإلغاء هذا كله وإلغاء مناقب عبد المطلب ومن قبله وذكر عيسى وموسى ومريم وهم من بني إسرائيل

قال تعالى : ({إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)

فمن أين يأتي عربي من الحمس أهله يأنفون عن غيرهم من العرب بهذا من عند نفسه

ونحن نصلي على آل إبراهيم في كل صلاة ويدخل فيهم بني إسرائيل من المؤمنين

ويقول تعالى في بني إسرائيل {وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ}

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر بعض من رفع المكوس (الضرائب) من ملوك المسلمين وخلفائهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المكوس وهي الضرائب كانت معروفة منذ زمن بعيد وهي تختلف عن الزكاة من أوجه عدة من أهمها أن المكوس تؤخذ من الغني والفقير ومصارفها إما تكون في منافع عامة وإما تكون مجهولة المصارف

وقد أغنانا الله بالزكاة التي تؤخذ من الغني فيتملكها الفقير بشرط ادخار الغني لها سنة فتخرج من يد مائلة للادخار إلى يد مائلة للإنفاق فيحصل بذلك حركة في السوق وتزداد فرص العمل ويكون لدى الفقير مصدر دخل يوفر له حد أدنى من العيش الكريم بحيث أنه إذا أراد أن يعمل لا يتم استغلال حاجته فيجعلونه يعمل العمل الشاق بأجر زهيد جداً وهذا أمر يحصل في كل مكان في العالم وهو من أبشع صور الظلم التي تقتل في الناس معان جميلة كثيرة كل يوم

وقد كان هناك عدد من خلفاء المسلمين على مر التاريخ رفعوا المكوس فسجل ذلك في مناقبهم فأردت جمع عدد منهم في مكان واحد ليذكروا بالخير

قال ابن الجوزي في المنتظم :" ملكشاه ويكنى: أبا الفتح بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق جلال الدولة، عمّر القناطر، وأسقط المكوس والضرائب وحفر الأنهار الخراب، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان الذي يقال له انه جدد بناه ببغداد، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق، وبنى منارة القرون من صيوده، وهي التي بظاهر الكوفة، وبنى مثلها وراء النهر، وتذكر ما اصطاده بنفسه، فكان عشرة آلاف فتصدق

بعشرة آلاف دينار، وقال: إني خائف من الله سبحانه من إرهاق روح لغير مأكلة، وخطب له من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن، وراسله الملوك حتى قال النظام: كم من يوم وقعت بإطلاق إذ مات لرسل ملك الروم، واللان، والخزر، والشام، واليمن، وفارس وغير ذلك. قال: وإن خرج هذا السلطان في السنة أكثر من عشرين ألف ألف دينار، وكانت السبل في زمانه آمنة، وكانت نيته في الخير جميلة، وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح إلا بعد إنصافهم"

هذا الرجل العادل لا يكاد يعرفه أحد لأن هناك متخصصين بتسليط الضوء على كل سيء في تاريخنا فحسب

ولاحظ أن الرجل كان في شبابه يصيد للتسلية فلما تذكر هذا تصدق بقيمة كل ما صاد خوفاً من الله وتأمل ما ذكر من أنه كان يقف للمرأة والضعيف حتى ينصفهم

جاء في فوات الوفيات :" المعتضد بالله العباسي

أحمد بن طلحة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس ابن ولي العهد أبي أحمد الموفق بالله ابن المتوكل؛ ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين، أيام جده،

وتوفي في رجب سنة تسع وثمانين ومائتين، رحمه الله. وكان قد استخلف بعد عمه المعتمد سنة تسع وسبعين ومائتين. وكان شجاعاً مهيباً، أسمر (2) نحيفاً وافر العقل، ظاهر الجبروت، شديد الوطأة، من أفراد خلفاء بني العباس، كان يقدم على الأسد وحده لشجاعته.

قال خفيف السمرقندي: كنت معه في الصيد، وانقطع عنا العسكر، فخرج علينا أسد، فقال: أفيك خير؟ قلت: لا، قال: ولا تمسك فرسي؟ قلت: نعم، فنزل وتحزم وسل سيفه وقصد الأسد، وتلقاه بسيفه فقطع عضده، ثم ضربه ضربة فلقت هامته، ومسح سيفه في صوفه، وركب، وصحبته إلى أن مات ما سمعته يذكر ذلك لقلة احتفاله به.

وكان يبخل ويجمع المال، وفي أيامه سكنت الفتن لعظم هيبته، وكان يسمى السفاح الثاني، لأنه جدد ملك بني العباس، وكانت أيامه طيبة، كثيرة الأمن والرخاء، وأسقط المكوس، ونشر العدل، ورفع المظالم عن الرعية، وكان مزاجه قد تغير من إفراطه في الجماع وعدم الحمية، بحيث إنه أكل في علته زيتوناً وسمكاً، وشكوا في موته، فتقدم الطبيب وجس نبضه، ففتح عينه ورفس الطبيب، رماه أذرعاً، فمات الطبيب ثم مات المعتضد، وبويع ابنه"

يهمنا ما ذكر من شأن العدل ورفع الظلم ورفع المكوس وانتشار الرخاء والأمن وإلا الرجل كان فيه طيش وتشيع مفرط مع حب لأبي بكر وعمر وعثمان

وجاء في مسالك الأبصار (190/4) لصاحبه شهاب الدين العمري :" وهذه المملكة المجتمعة لهذا السلطان أبي الحسن فإنها هي الغرب بمجموعه، منها ما هو بيده، ومنها ما هو بيد ملوك في طاعته، وحيث يقال اليوم صاحب الغرب، فهو المراد، ولقد كان الناس زمان أبيه في جور حتى (541) ولي فبسط بساط العدل، وحمل على محجة الإنصاف، وأبطل المظالم و (ضرب) على يد كلّ ظالم، وأسقط المكوس، ولم يدع إلا الخراج والزكاة والعشر، وما يوجبه موجب طلب الشرع، وحلّ عقد (ة) الضمان، وكانت سببا للظلم والطلب المجحف، وكان يقال إنه بعد أن حلّ البلاد من الضّمان تنقص الأموال فزادت، وأدلّ الله بالعدل من البركات أضعاف ما كان"

هذا أبو الحسن المريني من ملوك افريقية المسلمين

وهناك أيضاً أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ سَامَ الْغُورِيُّ، صَاحِبُ غَزْنَةَ وَبَعْضِ خُرَاسَانَ

قال ابن الأثير في الكامل :" وَأَمَّا سِيرَةُ غِيَاثِ الدِّينِ وَأَخْلَاقُهُ ; فَإِنَّهُ كَانَ مُظَفَّرًا مَنْصُورًا فِي حُرُوبِهِ، لَمْ تَنْهَزِمْ لَهُ رَايَةٌ قَطُّ، وَكَانَ قَلِيلَ الْمُبَاشَرَةِ لِلْحُرُوبِ. وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ دَهَاءٌ وَمَكْرٌ، وَكَانَ جَوَادًا، حَسَنَ الِاعْتِقَادِ، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ وَالْوُقُوفِ بِخُرَاسَانَ. بَنَى الْمَسَاجِدَ وَالْمَدَارِسَ بِخُرَاسَانَ لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، وَبَنَى الْخَانَكَاهَاتِ فِي الطُّرُقِ. وَأَسْقَطَ الْمُكُوسَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى مَالِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَمَنْ مَاتَ [وَلَا وَارِثَ لَهُ تَصَدَّقَ بِمَا يُخَلِّفُهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ بَلَدٍ مَعْرُوفٍ وَمَاتَ] بِبَلَدِهِ يُسَلِّمُ مَالَهُ إِلَى أَهْلِ بَلَدِهِ مِنَ التُّجَّارِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يُسَلِّمُهُ إِلَى الْقَاضِي، وَيَخْتِمُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَصِلَ مَنْ يَأْخُذُهُ بِمُقْتَضَى الشَّرْعِ.

وَكَانَ إِذَا وَصَلَ إِلَى بَلَدٍ عَمَّ إِحْسَانُهُ أَهْلَهُ وَالْفُقَهَاءَ وَأَهْلَ الْفَضْلِ، يَخْلَعُ عَلَيْهِمْ، وَيَفْرِضُ لَهُمُ الْأُعْطَيَاتِ كُلَّ سَنَةٍ مِنْ خِزَانَتِهِ، وَيُفَرِّقُ الْأَمْوَالَ فِي الْفُقَرَاءِ، وَكَانَ يُرَاعِي كُلَّ مَنْ وَصَلَ إِلَى حَضْرَتِهِ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ وَالشُّعَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ فِيهِ فَضْلٌ غَزِيرٌ، وَأَدَبٌ مَعَ حُسْنِ خَطٍّ وَبَلَاغَةٍ، وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَنْسَخُ الْمَصَاحِفَ بِخَطِّهِ وَيَقِفُهَا فِي الْمَدَارِسِ الَّتِي بَنَاهَا، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ تَعَصُّبٌ عَلَى مَذْهَبٍ، وَيَقُولُ: التَّعَصُّبُ فِي الْمَذَاهِبِ مِنَ الْمَلِكِ قَبِيحٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ، فَهُوَ يَمِيلُ إِلَى الشَّافِعِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطْمِعَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ، وَلَا أَعْطَاهُمْ مَا لَيْسَ لَهُمْ"

جاء في سير أعلام النبلاء :" قَالَ أَبُو المُظَفَّرِ ابنُ الجَوْزِيّ (1) : سَمِعْتُ مَشَايِخ الحَرْبِيَّة (2) يَحكُوْن عَنْ آبَائِهِم وَأَجدَادهِم: أَنَّ السُّلْطَان مسعُوْداً (3) لَمَّا أَتَى بَغْدَاد، كَانَ يُحبّ زِيَارَة العُلَمَاء وَالصَّالِحِيْنَ، فَالتمسَ حُضُوْر ابْنِ الطَّلاَّيَةِ، فَقَالَ لِلرَّسُوْلِ: أَنَا فِي هَذَا المَسْجَد أنْتَظر دَاعِي اللهِ فِي النَّهَار خَمْس مَرَّات.

فَذَهَبَ الرَّسُولُ، فَقَالَ السُّلْطَان: أَنَا أَوْلَى بِالمَشْي إِلَيْهِ.

فَزَاره، فَرَآهُ يُصَلِّي الضُّحَى، وَكَانَ يُطَوِّلُهَا يُصلِّيهَا بِثَمَانِيَة أَجزَاء، فَصَلَّى مَعَهُ بَعْضهَا، فَقَالَ لَهُ الخَادِم: السُّلْطَان قَائِم عَلَى رَأْسك.

فَقَالَ: أَيْنَ مَسْعُوْد؟

قَالَ: هَا أَنَا.

قَالَ: يَا مَسْعُوْد! اعْدِلْ، وَادعُ لِي، اللهُ أَكْبَر.

ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ، فَبَكَى السُّلْطَان، وَكَتَبَ وَرقَةً بِخَطِّهِ بِإِزَالَة المُكُوْس وَالضَّرَائِب، وَتَاب تَوبَة صَادِقَة".

وقال ا الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه "عجائب الآثار" وفي هذه الأيام - من سنة إحدى وعشرين ومائتين - (1) وصلت الأخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف

غالب للوهابيين. وذلك لشدة ما حصل من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الإردب من الأرز المصري خمسمائة ريال، والإردب من البر ثلاث مائة وعشرة قروش. وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك. فلم يسع الشريف إلا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة. وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة، وبالملازمة على الصلوات في الجماعة، ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات، وأبطل المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى إن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حالته وإن لم يدفع أهله الذي يتقرر عليه فلا يقدر على رفعه ودفنه، ولا يتقرب إليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الإذن، وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشتري، ومصادرة الناس في أموالهم ودورهم، فيكون الشخص من سائر الناس جالساً بداره فما يشعر على حين غفلة منها إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها، ويقولون: إن سيد الجميع محتاج إليها فإما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر. فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد

لله وحده، واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله تعالى من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبائح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها، واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله. فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم وذلك بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة، وإذعانهم لذلك. فعند ذلك أمنت السبل، وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف، وانحلت الأسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال، حتى بيع الإردب من الحنطة بأربعة ريالات واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار وإذا نوقش في ذلك يقول: هؤلاء مشركون، وأنا آخذ من المشركين لا الموحدين".

هؤلاء أصحابنا وبهم نفخر

وأيضاً ممن يذكر أنه أبطل المكوس الملك العباسي الظاهر وكان عادلاً ونور الدين زنكي

جاء في العبر في خبر من غبر :" والظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي.

ولد سنة إحى وسبعين وخمس مائة وبويع بالخلافة بعد أبيه في العام المار.

وكانت خلافته تسعة أشهر ونصفًا.

وكان دينًا خيرًا عادلًا حتى بالغ ابن الأثير وقال: أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العمرين.

وقال أبو شامة: كان أبيض مشربًا حمرة حلو الشمائل شديد القوى.

قيل له ألا تتفسح قال: قد لقس الزرع.

فقيل: يبارك الله في عمرك فقال: من فتح بعد العصر إيش يكسب.

ثم إنه أحسن إلى الناس وفرق الأموال وأبطل المكوس وأزال المظالم.

قلت: توفي في ثالث عشر رجب وبويع بعده ابنه المستنصر بالله"

وأيضاً الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" فَإِنَّهُ رَكِبَ فِي أُبَّهَةِ الْمُلْكِ وَأَنْفَقَ الْأَمْوَالَ وَالْخِلَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ قَالَ السِّبْطُ: فَرَّقَ سِتَّةَ آلَافِ أَلْفِ دِينَارٍ وَخَمْسَةَ آلَافِ خِلْعَةٍ، وَأَبْطَلَ الْمُكُوسَ وَالْخُمُورَ، وَنَفَى الْخَوَاطِئَ وَاسْتَقَرَّ مُلْكُهُ بِدِمَشْقَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ الشَّامِيُّونَ وَالْمِصْرِيُّونَ"

وجاء في تاريخ الخلفاء :" وفي سنة إحدى وثلاثمائة ولي الوزارة علي بن عيسى؛ فسار بعفة وعدل وتقوى، وأبطل الخمور، وأبطل المكوس2 ما ارتفاعه في العام خمسمائة ألف دينار، وفيها أعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء، وركب المقتدر من داره إلى الشماسية وهي أول ركبة ركبها وظهر فيها للعامة"

وجاء في كتاب الأنس الجليل للعليمي الحنبلي :" وَفِي أَيَّامه فِي شهر رَجَب سنة سِتّ وَتِسْعين وَسَبْعمائة ورد الْأَمِير شهَاب الدّين احْمَد بن اليغموري نَاظر الْحَرَمَيْنِ الشريفين ونائب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنَا الْخَلِيل عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام الى الْقُدس الشريف وأبطل المكوس والمظالم والرسوم الَّتِي أحدثها النواب قبله بالقدس الشريف وَنقش بذلك رخامة والصقت على بَاب الصَّخْرَة من جِهَة الغرب وَله غير ذَلِك من الْحَسَنَات"

ومنهم المستنجد بالله العباسي

جاء في سير أعلام النبلاء :" ثُمَّ قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ : أَقر المُسْتَنْجِد أَربَاب الولاَيَات، وَأَزَال المُكُوْس وَالضّرَائِب.

وَنَقَلَ صَاحِب (الرَّوْضَتين() : أَنه كَانَ مَوْصُوَفاً بِالعَدْل وَالرّفق، وَأَطلق المُكُوْس، بِحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَترك بِالعِرَاقِ مكساً، وَكَانَ شدِيداً عَلَى الْمُفْسدينَ، سجن عوَانِياً كَانَ يَسْعَى بِالنَّاسِ مُدَّة، فَبذل رَجُل فِيْهِ عَشْرَة آلآف دِيْنَار"

وجاء في السلوك في أخبار الملوك :" وفيهَا قدم الْخَبَر بِأَن أَبَا سعيد أراق الْخُمُور فِي سَائِر مَمْلَكَته وأبطل مِنْهَا بيُوت الْفَوَاحِش وَأبْعد أَرْبَاب الملاهي وأغلق الْخَانَات وأبطل

المكوس الَّتِي تجبي من التِّجَارَة الْوَارِدَة إِلَيْهِم من الْبِلَاد وَهدم كنائس بِالْقربِ من توريز وَرفع شَهَادَة الْإِسْلَام وَنشر الْعدْل وَعمر الْمَسَاجِد والجوامع وَقتل من وجد عِنْده الْخمر بعد إراقته فَكتب السُّلْطَان سَائِر نواب الشَّام بِإِبْطَال ضَمَان الخمارات وإراقة الْخُمُور وغلق الحانات واستتابة أهل الْفَوَاحِش فَعمل ذَلِك فِي سَائِر مدن الْبِلَاد الشامية وضياعها وجبالها"

أبو سعيد هذا هو حفيد هولاكو!

والده خربندا كان رافضياً وهو تسنن وأظهر العدل

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَقَامَ فِي الْمُلْكِ بَعْدَهُ وَلَدُهُ بُو سَعِيدٍ وَلَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَمُدَبِّرُ الْجُيُوشِ وَالْمَمَالِكِ لَهُ الْأَمِيرُ جُوبَانُ، وَاسْتَمَرَّ فِي الْوِزَارَةِ عَلِيُّ شَاهْ التِّبْرِيزِيُّ، وَأَخَذَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ بِالْمُصَادَرَةِ، وَقَتْلِ الْأَعْيَانِ مِمَّنِ اتَّهَمَهُمْ بِقَتْلِ أَبِيهِ مَسْمُومًا، وَلَعِبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بِهِ فِي أَوَّلِ دَوْلَتِهِ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى الْعَدْلِ وَإِقَامَةِ السُّنَّةِ، فَأَمَرَ بِإِعَادَةِ الْخُطْبَةِ بِالتَّرَضِّي عَنِ الشَّيْخَيْنِ أَوَّلًا، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ عَلِيٍّ - رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ - فَفَرِحَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَسَكَنَتْ بِذَلِكَ الْفِتَنُ وَالشُّرُورُ وَالْقِتَالُ الَّذِي كَانَ بَيْنَ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ بِهَرَاةَ،

وَأَصْبَهَانَ، وَبَغْدَادَ، وإِرْبِلَ، وَسَاوَةَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانَ صَاحِبُ مَكَّةَ الْأَمِيرُ حُمَيْضَةُ بْنُ أَبِي نُمَيٍّ الْحَسَنِيُّ قَدْ قَصَدَ مَلِكَ التَّتَرِ خَرْبَنْدَا لِيَنْصُرَهُ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَسَاعَدَهُ الرَّوَافِضُ هُنَاكَ، وَجَهَّزُوا مَعَهُ جَيْشًا كَثِيفًا مِنْ خُرَاسَانَ لِأَجْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا مَاتَ خَرْبَنْدَا بَطَلَ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَعَادَ حُمَيْضَةُ خَائِبًا خَاسِئًا، وَفِي صُحْبَتِهِ أَمِيرٌ مِنْ كِبَارِ الرَّوَافِضِ مِنَ التَّتَرِ يُقَالُ لَهُ: الدَّلْقَنْدِيُّ، وَقَدْ جَمَعَ لِحُمَيْضَةَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً لِيُقِيمَ الرَّفْضَ بِذَلِكَ فِي بِلَادِ الْحِجَازِ، فَوَقَعَ بِهِمَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى أَخُو مُهَنَّا، وَقَدْ كَانَ فِي بِلَادِ التَّتَرِ أَيْضًا وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، فَكَسَرَهُمَا وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا، وَنَهَبَ مَا كَانَ مَعَهُمَا مِنَ الْأَمْوَالِ، وَتَفَرَّقَ الرِّجَالُ، وَبَلَغَتْ أَخْبَارُ ذَلِكَ إِلَى الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَرَضِيَ عَنْهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ وَأَهْلُ دَوْلَتِهِ، وَغَسَلَ ذَلِكَ ذَنْبَهُ عِنْدَهُ، فَاسْتَدْعَى بِهِ السُّلْطَانُ إِلَى حَضْرَتِهِ، فَحَضَرَ سَامِعًا مُطِيعًا، فَأَكْرَمَهُ نَائِبُ الشَّامِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السُّلْطَانِ أَكْرَمَهُ أَيْضًا، ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَفْتَى الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ، وَكَذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَمْوَالِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنَ الدَّلْقَنْدِيِّ، فَأَفْتَاهُمْ بِأَنَّهَا تُصْرَفُ فِي الْمَصَالِحِ الَّتِي يَعُودُ نَفْعُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ مُعَدَّةً لِعِنَادِ الْحَقِّ، وَنُصْرَةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ عَلَى السُّنَّةِ"

تأمل كل هؤلاء حملهم على العدل وإسقاط والمكوس وغيرها من مظاهر العدل تقوى الله وما زرعه العلماء في قلوبهم من كون هذا من الظلم

ففي صحيح مسلم في ضمن حديث طويل :" مَهْلاً يَا خَالِدُ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ".

وفي سنن أبي داود (لا يدخل الجنة صاحب مكس)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اعتراض الرازي على قول من قال عقل النبي أكمل العقول وإليه ينبغي الرجوع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الرازي في تفسيره :" وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي بَيَانِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّه تَعَالَى إِلَّا بِإِرْشَادِ النَّبِيِّ الْمَعْصُومِ قَالَ:

لِأَنَّ قَوْلَهُ: لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُمُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِأَنْ يَسْتَعِينُوا بِحُكْمِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَنَرَى أَهْلَ الْعِلْمِ مُخْتَلِفِينَ فِي صِفَاتِ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَمِنْ مُعَطِّلٍ وَمِنْ مُشَبِّهٍ، وَمِنْ قَدَرِيٍّ وَمِنْ جَبْرِيٍّ، فَلَزِمَ بِحُكْم هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُكْمِهِ وَإِرْشَادِهِ وَهِدَايَتِهِ، وَحَقَّقُوا ذَلِكَ بِأَنَّ عُقُولَ أَكْثَرِ الْخَلْقِ نَاقِصَةٌ وَغَيْرُ وَافِيَةٍ بِإِدْرَاكِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ؟ وَعَقْلُ النَّبِيِّ الْمَعْصُومِ كَامِلٌ مُشْرِقٌ، فَإِذَا اتَّصَلَ إِشْرَاقُ نُورِهِ بِعُقُولِ الْأُمَّةِ قَوِيَتْ عُقُولُهُمْ وَانْقَلَبَتْ مِنَ النَّقْصِ إِلَى الْكَمَالِ، وَمِنَ الضَّعْفِ إِلَى الْقُوَّةِ، فَقَدَرُوا عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ. وَالَّذِي يُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَانِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا جَازِمِينَ مُتَيَقِّنِينَ كَامِلِي الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، والذين بعدوا عنه اضطربوا واختلفوا، وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ مَا تَوَلَّدَتْ إِلَّا بَعْدَ زَمَانِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَثَبَتَ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا ذَكَرْنَا، وَالتَّمَسُّكُ بِهَذِهِ الْآيَةِ رَأَيْتُهُ فِي كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّهْرَسْتَانِيِّ،"

هذا الكلام فيه أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم أكمل العقول وأن أهل العقليات اختلفوا فيها اختلافاً شديداً فلا بد من الرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أكمل الناس عقلاً

هذا الكلام هل تظن مسلماً يعترض عليه ؟

لقد اعترض الرازي على هذا الكلام وعلق عليه باستسخاف عقل المتكلم به

قال الرازي معلقاً على هذا الكلام :" فَيُقَالُ لَهُ: فَهَذَا الِاسْتِقْلَالُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ إِنَّمَا اسْتَخْرَجْتَهُ مِنْ عَقْلِكَ، فَإِذَا كَانَ عُقُولُ الْأَكْثَرِينَ نَاقِصَةً فَلَعَلَّكَ ذَكَرْتَ هَذَا الِاسْتِدْلَالَ لِنُقْصَانِ عَقْلِكَ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الِاحْتِمَالُ قَائِمًا وَجَبَ أَنْ يُشَكَّ فِي صِحَّةِ مَذْهَبِكَ وَصِحَّةِ هَذَا الدَّلِيلِ الَّذِي تَمَسَّكْتَ بِهِ، وَلِأَنَّ مَعْرِفَةَ النُّبُوَّةِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْإِلَهِ، فَلَوْ تَوَقَّفَتْ مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ عَلَى مَعْرِفَةِ النُّبُوَّةِ لَزِمَ الدَّوْرُ، وَهُوَ مُحَالٌ"

طبعاً هذه سفسطة مضحكة فإن العقليات تنقسم إلى قسمين قسم قطعي وهذا يندرج تحته ما يدل على النبوة

وقسم ظني وهو عامة ما يذكره المتكلمون مخالفي النصوص والذي يتنازع فيه القدري والجبري والمعطل والمشبه

والرازي يثبت الجن والملائكة وتفاصيل السمعيات بالنصوص بحجة أن النبوة لا تتوقف عليها

وكان ينبغي عليه أن يقول في تفاصيل الصفات بل حقيقة النبوة أنها كلام من الله للخلق وهذا ما نفاه المعطلة

وكما أن العاقل يذهب للطبيب الحاذق في صنعته فكذلك المرء في النبوات والإلهيات يلجأ للأنبياء وما أخبروا عن ربهم

وإذا كان كلام النبي لا يستفاد منه اليقين فهل يستفاد من كلام أرسطو وأفلاطون وغيرهم

وأنتم كلكم تقرون بأنهم قالوا بأن الله لا يعلم بالجزئيات وأنهم قالوا بأن الأجسام لا تبعث وشبهاتهم في هذا كشبهات عباد الأصنام التي نسفت بالوحي نسفاً

وأنتم ترون في هذه المسائل ما في الوحي أهدى من كلام النظار وتسخرون من كلام النظار في هذا بما جاء في الوحي فهل عممتهم هذا حتى تدخلوا في الصفات

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام"

المقصود هنا الرازي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من دلائل النبوة في حكمي الإحرام والاعتكاف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 1568 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ قَالَ قَدِمْتُ مُتَمَتِّعًا مَكَّةَ بِعُمْرَةٍ فَدَخَلْنَا قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ لِي أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ تَصِيرُ الْآنَ حَجَّتُكَ مَكِّيَّةً فَدَخَلْتُ عَلَى عَطَاءٍ أَسْتَفْتِيهِ فَقَالَ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ سَاقَ الْبُدْنَ مَعَهُ وَقَدْ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا فَقَالَ لَهُمْ أَحِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَصِّرُوا ثُمَّ أَقِيمُوا حَلَالًا حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَأَهِلُّوا بِالْحَجِّ وَاجْعَلُوا الَّتِي قَدِمْتُمْ بِهَا مُتْعَةً فَقَالُوا كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتْعَةً وَقَدْ سَمَّيْنَا الْحَجَّ فَقَالَ افْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ فَلَوْلَا أَنِّي سُقْتُ الْهَدْيَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُكُمْ وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَفَعَلُوا.

هذا الحديث هو مفتاح المقال اليوم

النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أمر الصحابة أن يعتمروا ويحلوا (بمعنى ينزعوا إحرامهم فيمكنهم إتيان النساء وفعل كل ما يحرم على المحرم) ، ولكنه هو منع نفسه من هذا لأنه ساق الهدي فبقي على إحرامه

المحرم لا يحلق رأسه ولا يقص أظافره ولا يلبس المخيط ولا ينكح النساء بل ولا يباشر أهله مجرد مباشرة ولا يأكل الصيد الذي صيد له ولا يضع الطيب

النبي صلى الله عليه وسلم ومعه كل نسائه ألزم نفسه بهذه الأحكام لأنه يسوق الهدي والهدي دابة تنحر لله وسوقها أن تبقى تقودها طوال أيام الحج إلى يوم النحر

ألزم نفسه بكل هذه المشاق في الوقت الذي أباح فيه للصحابة التحلل ولو كان كاذباً أو مدعياً حاشاه لما ألزم نفسه بهذا ولحل كما حل الناس ولكنه أعبد الخلق لربه

وشاهد هذا المعنى أيضاً في الاعتكاف فالمعتكف لا يجوز له الخروج لأي حاجة ولا يباشر زوجته فضلاً عن إتيانها ويتفرغ للعبادة ويبتعد عن حديث الدنيا ويقبل على الخالق

النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان كلها على هذه الحال من الإقبال على العبادة والبعد عن الزوجات والملذات

والمرة الوحيدة التي ترك فيها الاعتكاف هذه

قال البخاري في صحيحه 2033 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ فَاسْتَأْذَنَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ أَنْ تَضْرِب خِبَاءً فَأَذِنَتْ لَهَا فَضَرَبَتْ خِبَاءً فَلَمَّا رَأَتْهُ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ ضَرَبَتْ خِبَاءً آخَرَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى الْأَخْبِيَةَ فَقَالَ مَا هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلْبِرَّ تُرَوْنَ بِهِنَّ فَتَرَكَ الِاعْتِكَافَ ذَلِكَ الشَّهْرَ ثُمَّ اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ

فالنبي صلى الله عليه وسلم تضايق من اعتكاف زوجاته في المسجد فترك الاعتكاف ثم قضاها في شوال

ورجل يدعي النبوة كذباً فيما يدعي الجهلة وتتكالب عليه الأمم والأعداء من الداخل (من اليهود والمنافقين) ومن الخارج لماذا يكلف نفسه بهذه المشاق ؟

والإحرام والاعتكاف كلاهما في القرآن أصالة

ومثل هذا صلاة الخوف فلو كان الأمر شيئاً مخترعاً لأسقط عن نفسه وعن أصحابه الصلاة في الجهاد بالكلية ولكان هذا تشريعاً معقولاً لا يدعو إلى أي ريبة

وجاء في موطأ مالك 25 - حدثني يحيى عن مالك عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب :أن رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قفل من خيبر أسرى حتى إذا كان من آخر الليل عرس وقال لبلال اكلأ لنا الصبح ونام رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه وكلأ بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا بلال ولا أحد من الركب حتى ضربتهم الشمس ففزع رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال بلال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أقتادوا فبعثوا رواحلهم واقتادوا شيئا ثم أمر رسول الله صلى الله

عليه و سلم بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الصبح ثم قال حين قضى الصلاة من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها.

تأمل حرصه على الصلاة وهو مسافر في وقتها مع ما يلاقي من المشقة فلو كان الأمر ليس تشريعاً من الله لكان الأهون على النفس إسقاط الصلاة في السفر خصوصاً صلاة الفجر الشاقة بل العجيب أن الفجر وقتها لا يتغير في السفر ولا يجمع إليها غير مع أنها من أشق الصلوات لأنها تأتي وأنت في عمق النوم لهذا جعل في أذانها الصلاة خير من النوم

ولا أعظم برهاناً من وصال النبي صلى الله عليه وسلم مع نهيه الناس عن الوصال وكونه كان يقوى على ذلك وكذا مداومته على قيام الليل

وفي مرض وفاته يخرج إلى الصلاة يتهادى بين رجلين تخط رجلاه في الأرض صلى الله عليه وسلم ولو تركها لعذره كل عاقل ومع ذلك يحرص عليها جداً في جماعة

فتأمل هذا وأطل التأمل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على عدم صحة قصة الأسقف وغلمان البحرين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الزمخشري في ربيع الأبرار :" 121- خرج غلمان من أهل البحرين يعلبون بالصوالجة «3» ، وأسقف البحرين قاعد، فصكت الكرة صدره فأخذها، فجعلوا يطلبون إليه في ردها، فأبى، فقال غلام منهم: أسألك بحق محمد لما رددتها علينا، فشتم رسول الله، فاقبلوا عليه بصوالجهم وما زالوا يخبطونه حتى مات.

فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه، فو الله ما فرح بفتح ولا غنيمة من غنائم المسلمين كفرحه بقتل أولئك الغلمان

الأسقف، وقال: الآن عز الإسلام، إن غلمة صغارا سمعوا شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا. ثم أهدر دم الأسقف"

وهذا أعلى مصدر لهذه القصة وهذا الرجل توفي في معتزلي متأخر بينه وبين عمر مئات السنين وكتابه مليء بالموضوعات والأكاذيب وهذه القصة مكذوبة فليس من عادة أهل ذلك العصر السؤال بحق محمد

ثم إن لعبة الصوالجة لم تكن معروفة إلا في زمن العباسيين حتى اختلف في أول من لعبها ولن تجد لها ذكراً في كتب المؤرخين إلا في زمن العباسيين من زمن المهدي فما بعد

فلا ينبغي نشر هذه القصة والحال هذه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل خدع أبو موسى الأشعري يوم التحكيم (رد على عمرو بسيوني)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن حال المابعديين لا تسر ناصحاً أبداً

فبعد أن صدر كتاب ما بعد السلفية الذي هو صياغة جديدة لكتاب قراءة في كتب العقائد لحسن المالكي

يصدر عمرو بسيوني مقالاً عن النزعة الأموية عند السلفيين في محاولة لمحاكاة عدنان إبراهيم ولا أدري من أين أخذ مقاله هذا فله عادة في السطو على جهود الخلق نسأل الله العافية

تضمن هذا المقال طعناً في معاوية وأبي موسى الأشعري

ومارس الأسلوب المعتاد عند القوم أنهم إذا تكلموا عن علي جعلوك مستحضراً لفضله فتحمل تصرفاته على الأخير والأحسن وإذا تكلموا عن غيره من الصحابة غلبوا سوء الظن وأبعدوا فضائله

فينتج عن ذلك قراءة مشوهة مرذولة

والكلام عن نزعة أموية كلام صبياني جداً فالقول أن علياً كان مصيباً في حروبه وأن الحسين مات شهيداً مظلوماً أبعد ما يكون عن النزعة الأموية مع القول خلافة علي صحيحة

ولكن الحاصل في هذا الزمان أن الروافض كثروا وصارت لهم دولة وصاروا يكثرون من رمي الشبهات على الصحابة مع اتفاق الجميع على فضل علي فصار المرء يتكلم في الدفاع عن الصحابة الآخرين ما لا يتكلم في الدفاع عن علي لأن فضله مسلم بين الفريقين

والكاتب المنصف عليه أن يدرك هذا قبل أن يحاول إرضاء طبقة معينة بنقد فئة مغضوب عليها بتحامل فج

يقول عمرو بسيوني في مقاله المذكور:" كإنكار واقعة التحكيم على الصورة المشهورة المتواترة تاريخيًّا والتي فيها المناداة بخلافة لمعاوية ومحاولة خداع أبي موسى الأشعري رسول علي، والتي قبِلها مؤرخو أهل السنة جيلًا بعد جيلٍ، ومنهم المؤرخون النقاد كابن تيمية والذهبي، وما ترتب عليها من انشقاق السلطة، وتسمِّي معاوية بالخلافة مع وجود علي حتى وفاته"

هنا عمرو بسيوني يظهر حادثة التحكيم بصورتها التقليدية على أنها حادثة صحيحة بل ومتواترة

وأنها تلقيت بالقبول بما في ذلك أن أبا موسى الأشعري حاولوا خداعه والرواية التي يعتمد عليها فيها أنه خدع فعلاً وأنه مغفل وأن معاوية سمى نفسه خليفة

ويدعي أن ابن تيمية قبلها كما قال هو

والآن لنبحث في روايات التحكيم إسنادياً وبهدوء

وسترى ما فيها من الاضطراب في متونها مع وهن أسانيدها

قال الطبري في تاريخه ه فَحدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان بْنُ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ صَعْصَعَةُ بْنُ صَوْحَانَ يَوْمَ صِفِّينَ حِينَ رَأَى النَّاسَ يَتَبَارَوْنَ: أَلا اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا، تَعْلَمُنَّ وَاللَّهِ لَئِنْ ظَهَرَ عَلِيٌّ لَيَكُونَنَّ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَإِنْ ظَهَرَ مُعَاوِيَةُ لا يَقِرُّ لِقَائِلٍ بِقَوْلٍ حَقٍّ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ نَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ، وَدَعَوْا إِلَى مَا فِيهَا، فَهَابَ أَهْلُ الْعِرَاقَيْنِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَكَّمُوا الْحَكَمَيْنِ، فَاخْتَارَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ، وَاخْتَارَ أَهْلُ الشَّامِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، فَتَفَرَّقَ أَهْلُ صِفِّينَ حِينَ حَكَمَ الْحَكَمَانِ، فَاشْتَرَطَا أَنْ يَرْفَعَا مَا رَفَعَ الْقُرْآنُ، وَيَخْفِضَا مَا خَفَضَ الْقُرْآنَ، وَأَنْ يَخْتَارَا لأُمَّةِ محمد ص، وَأَنَّهُمَا يَجْتَمِعَانِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، فَإِنْ لَمْ يَجْتَمِعَا لِذَلِكَ اجْتَمَعَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بِأَذْرُحَ.

فلما انصرف علي خالفت الحرورية وخرجت- وَكَانَ ذَلِكَ أول مَا ظهرت- فآذنوه بالحرب، وردوا عَلَيْهِ: أن حكم بني آدم فِي حكم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالُوا:

لا حكم إلا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ! وقاتلوا، فلما اجتمع الحكمان بأذرح، وافاهم الْمُغِيرَة بن شُعْبَةَ فيمن حضر مِنَ النَّاسِ، فأرسل الحكمان إِلَى عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ ابن الْخَطَّابِ وعبد اللَّه بن الزُّبَيْرِ فِي إقبالهم فِي رجال كثير، ووافى مُعَاوِيَة بأهل الشام، وأبى علي وأهل العراق أن يوافوا، فَقَالَ الْمُغِيرَة بن شُعْبَةَ لرجال من ذوي الرأي من قريش: أترون أحدا مِنَ النَّاسِ برأي يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قَالُوا: لا نرى أحدا يعلم ذَلِكَ، قال: فو اللَّه إني لأظن أني سأعلمه منهما حين أخلو بهما وأراجعهما فدخل عَلَى عَمْرو بن الْعَاصِ وبدأ بِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْد اللَّهِ، أَخْبَرَنِي عما أسألك عنه، كيف ترانا معشر المعتزلة، فإنا قَدْ شككنا فِي الأمر الَّذِي تبين لكم من هَذَا القتال، ورأينا أن نستأني ونتثبت حَتَّى تجتمع الأمة! قَالَ: أراكم معشر المعتزله خلف الأبرار، وأمام الفجار! فانصرف الْمُغِيرَة ولم يسأله عن غير ذَلِكَ، حَتَّى دخل عَلَى أبي مُوسَى فَقَالَ لَهُ مثل مَا قَالَ لعمرو، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أراكم أثبت الناس رأيا، فيكم بقية الْمُسْلِمِينَ، فانصرف الْمُغِيرَة ولم يسأله عن غير ذَلِكَ، فلقي الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ مَا قَالَ من ذوي الرأي من قريش، فَقَالَ: لا يجتمع هَذَانِ عَلَى أمر واحد، فلما اجتمع الحكمان وتكلما قَالَ عَمْرو بن الْعَاصِ: يَا أَبَا مُوسَى، رأيت أول مَا تقضي بِهِ من الحق أن تقضي لأهل الوفاء بوفائهم، وعلى أهل الغدر بغدرهم، قَالَ أَبُو مُوسَى: وما ذاك؟ قَالَ: ألست تعلم أن مُعَاوِيَة وأهل الشام قَدْ وفوا، وقدموا للموعد

الَّذِي واعدناهم إِيَّاهُ؟ قَالَ: بلى، قَالَ عَمْرو: اكتبها، فكتبها أَبُو مُوسَى، قَالَ عَمْرو: يَا أَبَا مُوسَى، أأنت عَلَى أن نسمي رجلا يلي أمر هَذِهِ الأمة؟ فسمه لي، فإن أقدر عَلَى أن أتابعك فلك علي أن أتابعك، وإلا فلي عَلَيْك أن تتابعني! قَالَ أَبُو مُوسَى: أسمي لك عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ، وَكَانَ ابن عمر فيمن اعتزل، قَالَ عَمْرو: إني أسمي لك مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَانَ، فلم يبرحا مجلسهما حَتَّى استبا، ثُمَّ خرجا إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: إني وجدت مثل عَمْرو مثل الَّذِينَ قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها» ، فلما سكت أَبُو مُوسَى تكلم عَمْرو فَقَالَ: ايها الناس وجدت مثل أبي مُوسَى كمثل الَّذِي قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً» ، وكتب كل واحد منهما مثله الَّذِي ضرب لصاحبه إِلَى الأمصار.

قَالَ ابن شهاب: فقام مُعَاوِيَة عشية فِي الناس، فأثنى عَلَى اللَّه جل ثناؤه بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فمن كَانَ متكلما فِي الأمر فليطلع لنا قرنه، قَالَ ابن عمر: فأطلقت حبوتى، فاردت ان اقول قولا يتكلم فِيهِ رجال قاتلوا أباك عَلَى الإِسْلام، ثُمَّ خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة، أو يسفك فِيهَا دم، أو أحمل فِيهَا عَلَى غير رأي، فكان مَا وعد اللَّه عز وجل فِي الجنان أحب إلي من ذَلِكَ فلما انصرف إِلَى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فَقَالَ: مَا منعك أن تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم؟ قلت: أردت ذَلِكَ، ثُمَّ

خشيت أن أقول كلمة تفرق بين جميع، أو يسفك فِيهَا دم، أو أحمل فِيهَا عَلَى غير رأي، فكان مَا وعد اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من الجنان أحب إلي من ذَلِكَ قَالَ: قَالَ حبيب: فقد عصمت.

أولاً : هذه الرواية مرسلة فالزهري لم يشهد هذا وتلميذه شأنه غريب فلا يوجد راوي اسمه سليمان بن يزيد بن يونس

والذي يبدو أنه سليمان عن يونس بن يزيد وهذا يزيد الأمر إشكالاً فسليمان إن كان ابن صالح فليس هو من تلاميذ يونس بن يزيد وإن كان هو ابن بلال فليس هو من شيوخ ابن شبوية

ثانياً يظهر من هذه الرواية وهي أقوى ما في الباب أن أبا موسى كان مادحاً لموقف المعتزلين للقتال عازماً على أن يجمع الناس على واحد منهم ليكون ذلك أدعى لائتلاف القلوب ولا يوجد أي خداع وقع عليه أو غير ذلك كما يدعي عمرو بسيوني ولكن عمرو بن العاص بقي مصراً على أن يكون معاوية في محله

وهذه الرواية على ضعفها أمثل ما في الباب مما يعتمد عليه المخالفون

والمخالفون ضربان:

ضرب ينكر المتواترات مثل عدنان إبراهيم فلا يصح له الاستدلال بمثل هذا

وضرب آخر يعتمد على تصحيح بعض المؤرخين كعمرو بسيوني أو تلقيهم بالقبول كما يقول فيعارض بوجود من ينكر وأن الروايات محل اضطراب شديد من جهة متونها

قال البخاري في صحيحه 4108 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ قُلْتُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَقَالَتْ الْحَقْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ فَلَمْ تَدَعْهُ حَتَّى ذَهَبَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ قَالَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ

فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَهَلَّا أَجَبْتَهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ قَالَ حَبِيبٌ حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ قَالَ مَحْمُودٌ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَنَوْسَاتُهَا.

وهنا وصل الزهري الرواية ولكنه اختصرها ووقع خلاف كثير في الوقت قال فيه معاوية رضي الله عنه هذه الكلمة وبمن أراد وعرض

ولننظر إلى فهم ابن تيمية وتوجيهه وقد تكثر به عمرو بسيوني

قال الشيخ في منهاج السنة :" والمقصود أن عليا لم يقاتله أحد على إمامة غيره ولا دعاه إلى أن يكون تحت ولاية غيره ثم إنه لما رفعت المصاحف ودعوا إلى التحكيم واتفقوا على ذلك وأجمعوا في العام القابل واتفق الحكمان على عزل علي ومعاوية وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين وقال أحد الحكمين هذا عزل صاحبه وأنا لم أعزل صاحبي ومال أبو موسى إلى تولية عبد الله بن عمر

فغضب عبد الله لذلك ولم يكن اتفاقهما على عزل معاوية عن كونه أمير المؤمنين فإنه لم يكن قبل هذا أمير المؤمنين بل عزله عن ولايته على الشام فإنه كان يقول أنا ولاني الخليفتان عمر وعثمان فأنا باق على ولايتي حتى يجتمع الناس على الإمام فاتفق الحكمان على أن يعزل علي عن إمرة المؤمنين ومعاوية عن إمرة الشام وكان مقصود أحدهما إبقاء صاحبه ولم يظهر ما في نفسه فلما أظهر ما في نفسه تفرق الناس عن غير اتفاق ولم يقع بعد هذا قتال فلو قدر أن معاوية في هذا الحال صار يدعى أصحابه أنه أمير المؤمنين دون علي فلم يمكنهم أن يقولوا إن عليا بعد ذلك قوتل على إمامة معاوية فتبين أن عليا لم يقاتله أحد على أن يكون غيره إماما وهو مطيع له فإن الذين كانوا يستحقون الإمامة أبو بكر وعمر وعثمان وكان هو أتقى لله من أن يخرج عليهم بقول أو فعل بل عثمان كان علي هو أول من بايعه قبل جمهور الناس"

فالشيخ يرى أن معاوية وعمرو أيضاً أرادا تثبيت معاوية على الشام لأنه ولاه عمر وعثمان وأنه لم يكن قبلها يسمي نفسه أمير المؤمنين حتى يكون له عزل من جنس عزل علي

ويفهم هذا في ضوء الرواية الأخرى

قال الدارقطني : حدثنا إبراهيم بن همام ، حدثنا أبو يوسف الفلوسي وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير ، حدثنا الأسود بن شيبان ، عن عبد الله بن مضارب عن حضين بن المنذر لما عزل عمرو معاوية جاء [أي حضين بن المنذر] فضرب فسطاطه قريبًا من فسطاط معاوية ، فبلغ نبأه معاوية ، فأرسل إليه فقال : إنه بلغني عن هذا [أي عن عمرو] كذا وكذا (2) ، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه ، فأتيته فقلت : أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى كيف صنعتما فيه؟ قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا (3) ، ولكن قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر؟ قال أرى أنه في النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ . قلت : فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال : إن يستعن بكما ففيكما معونة ، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما قال : فكانت هي التي فتل معاوية منها نفسه : فأتيته فأخبرته [أي فأتى حضين معاوية فأخبره] أن الذي بلغه عنه كما بلغه . فأرسل إلى أبي الأعور الذكواني (4) فبعثه في خيله ، فخرج يركض فرسه ويقول : أين عدو الله أين هذا الفاسق؟

وهذه الرواية إسنادها قوي فقط فيها جهالة عبيد الله بن مضارب

وفيها نفي عمرو بن العاص لما تناقله الناس وأن الكذب في أمر التحكيم ظهر من ذلك الوقت

فعلى أي أساس نقبل الرواية الأولى وندعي تلقيها بالقبول وندع هذه التي رواها الدارقطني إمام الجرح والتعديل

والآن إليك رواية أبو مخنف الرافضي الكذاب

قال الطبري في تاريخه قال أبو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عَنِ الشَّعْبِيّ، عن زياد بن النضر الحارثي، ان عليا بعث أربعمائة رجل، عَلَيْهِم شريح بن هانئ الحارثي، وبعث معهم عَبْد اللَّهِ بن عباس، وَهُوَ يصلي بهم، ويلي أمورهم، وأبو مُوسَى الأَشْعَرِيّ معهم وبعث معاويه عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام، حَتَّى توافوا بدومة الجندل بأذرح، قَالَ: فكان مُعَاوِيَة إذا كتب إِلَى عَمْرو جَاءَ الرسول وذهب لا يدري بِمَا جَاءَ بِهِ، وَلا بِمَا رجع بِهِ، وَلا

يسأله أهل الشام عن شَيْء، وإذا جَاءَ رسول علي جاءوا إِلَى ابن عَبَّاس فسألوه: مَا كتب بِهِ إليك أَمِير الْمُؤْمِنِينَ؟ فإن كتمهم ظنوا بِهِ الظنون فَقَالُوا: مَا نراه كتب إلا بكذا وكذا فَقَالَ ابن عَبَّاس: أما تعقلون! أما ترون رسول مُعَاوِيَة يجيء لا يعلم بِمَا جَاءَ بِهِ، ويرجع لا يعلم مَا رجع بِهِ، وَلا يسمع لَهُمْ صياح وَلا لفظ، وَأَنْتُمْ عندي كل يوم تظنون الظنون! قَالَ: وشهد جماعتهم تِلْكَ عَبْد اللَّه بن عمر وعبد اللَّه بن الزبير، وعبد الرَّحْمَن بن الْحَارِث بن هِشَام المخزومي وعبد الرَّحْمَن بن عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيّ وأبو جهم بن حُذَيْفَة العدوي والْمُغِيرَة بن شُعْبَةَ الثقفي، [وخرج عُمَر بن سَعْد حَتَّى أتى أباه عَلَى ماء لبني سليم بالبادية، فَقَالَ: يَا أبت، قَدْ بلغك مَا كَانَ بين الناس بصفين، وَقَدْ حكم الناس أبا مُوسَى الأَشْعَرِيّ وعمرو بن الْعَاصِ، وَقَدْ شهدهم نفر من قريش، فاشهدهم فإنك صاحب رَسُول اللَّهِ ص وأحد الشورى، ولم تدخل فِي شَيْءٍ كرهته هَذِهِ الأمة، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافة فَقَالَ: لا أفعل، إني سمعت رَسُول اللَّهِ ص يقول: انه تكون فتنة، خير الناس فِيهَا الخفي التقي، وَاللَّهِ لا أشهد شَيْئًا من هَذَا الأمر أبدا] والتقى الحكمان، فَقَالَ عَمْرو بن الْعَاصِ: يَا أَبَا مُوسَى، ألست تعلم أن عُثْمَان رَضِيَ اللَّه عنه قتل مظلوما؟ قال: اشهد، قال: ألست تعلم أن مُعَاوِيَة وآل مُعَاوِيَة أولياؤه؟ قَالَ: بلى، قَالَ: فإن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ:

»وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً« ، فما يمنعك من مُعَاوِيَة ولي عُثْمَان يَا أَبَا مُوسَى، وبيته فِي قريش كما قَدْ علمت؟ فإن تخوفت أن يقول الناس: ولي مُعَاوِيَة وليست لَهُ سابقة، فإن لك بِذَلِكَ حجة، تقول: إني وجدته ولي عُثْمَان الخليفة المظلوم والطالب بدمه، الْحَسَن السياسة، الْحَسَن التدبير، وهو أخو أم حبيبه زوجه النبي ص، وَقَدْ صحبه، فهو أحد الصحابة ثُمَّ عرض لَهُ بالسلطان، فَقَالَ: إن ولي أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة فَقَالَ أَبُو مُوسَى:

يَا عَمْرو، اتق اللَّه عَزَّ وَجَلَّ! فأما مَا ذكرت من شرف مُعَاوِيَة فإن هَذَا ليس عَلَى الشرف يولاه أهله، ولو كَانَ عَلَى الشرف لكان هَذَا الأمر لآل أبرهة بن الصباح، إنما هُوَ لأهل الدين والفضل، مع أني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا أعطيته عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ وأما قولك: ان معاويه ولى دم عثمان فوله هَذَا الأمر، فإني لم أكن لأوليه مُعَاوِيَة وأدع الْمُهَاجِرِينَ الأولين وأما تعريضك لي بالسلطان، فو الله لو خرج لي من سلطانه كله مَا وليته، وما كنت لأرتشي فِي حكم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب.

قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي أَبُو جناب الكلبي، أنه كَانَ يقول: قَالَ أَبُو مُوسَى: أما وَاللَّهِ لَئِنِ استطعت لأحيين اسم عُمَر بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَقَالَ لَهُ عَمْرو: إن كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصلاحه! فَقَالَ: إن ابنك رجل صدق، ولكنك قَدْ غمسته فِي هَذِهِ الْفِتْنَة قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاق، عن نافع مولى ابن عمر، قَالَ: قَالَ عَمْرو بن الْعَاصِ: إن هَذَا الأمر لا يصلحه إلا رجل لَهُ ضرس يأكل ويطعم، وكانت فِي ابن عمر غفلة، فَقَالَ لَهُ عَبْد اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ:

افطن، فانتبه، فَقَالَ عَبْد اللَّهِ بن عُمَرَ: لا وَاللَّهِ لا ارشو عليها شيئا ابدا، وقال:

يا بن العاص، إن العرب أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف، وتناجزت بالرماح، فلا تردنهم فِي فتنة.

قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي النضر بن صالح العبسي، قَالَ: [كنت مع شريح بن هانئ فِي غزوة سجستان، فَحَدَّثَنِي أن عَلِيًّا أوصاه بكلمات إِلَى عَمْرو بن الْعَاصِ، قَالَ: قل لَهُ إذا أنت لقيته: إن عَلِيًّا يقول لك: إن أفضل الناس عِنْدَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من كَانَ العمل بالحق أحب إِلَيْهِ وإن نقصه وكرثه، من الباطل وإن حن إِلَيْهِ وزاده، يَا عَمْرو، وَاللَّهِ إنك لتعلم أين موضع الحق، فلم تجاهل؟ إن أوتيت طمعا يسيرا كنت بِهِ لِلَّهِ وأوليائه عدوا، فكأن وَاللَّهِ مَا أوتيت قَدْ زال عنك، ويحك! فلا تكن للخائنين خصيما، وَلا للظالمين ظهيرا أما إني أعلم بيومك الَّذِي أنت فِيهِ نادم، وَهُوَ يوم وفاتك،

تمنى أنك لم تظهر لمسلم عداوة، ولم تأخذ عَلَى حكم رشوة].

قَالَ: فبلغته ذَلِكَ، فتمعر وجهه، ثُمَّ قَالَ: متى كنت أقبل مشورة علي أو أنتهي إِلَى أمره، أو أعتد برأيه! فقلت له: وما يمنعك يا بن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد الْمُسْلِمِينَ بعد نبيهم مشورته! فقد كَانَ من هُوَ خير مِنْكَ ابو بكر وعمر يستشيرانه، ويعملان برأيه، فَقَالَ: إن مثلي لا يكلم مثلك، فقلت لَهُ: وبأي أبويك ترغب عني! بأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة! قَالَ: فقام عن مكانه وقمت مَعَهُ قَالَ أَبُو مخنف: حَدَّثَنِي أَبُو جناب الكلبي أن عمرا وأبا مُوسَى حَيْثُ التقيا بدومة الجندل، أخذ عَمْرو يقدم أبا مُوسَى فِي الكلام، يقول: انك صاحب رسول الله ص وأنت أسن مني، فتكلم وأتكلم فكان عَمْرو قَدْ عود أبا مُوسَى أن يقدمه فِي كل شَيْء، اغتزى بِذَلِكَ كله أن يقدمه فيبدأ بخلع علي قَالَ: فنظر فِي أمرهما وما اجتمعا عَلَيْهِ، فأراده عَمْرو عَلَى مُعَاوِيَة فأبى، وأراده عَلَى ابنه فأبى، وأراد أَبُو موسى عمرا على عبد الله ابن عمر فأبى عليه، فقال له عمرو: خبرني مَا رأيك؟ قَالَ: رأيي أن نخلع هَذَيْنِ الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين الْمُسْلِمِينَ، فيختار الْمُسْلِمُونَ لأنفسهم من أحبوا فَقَالَ لَهُ عَمْرو: فإن الرأي مَا رأيت، فأقبلا إِلَى النَّاسِ وهم مجتمعون، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أعلمهم بأن رأينا قَدِ اجتمع واتفق، فتكلم أَبُو مُوسَى فَقَالَ: إن رأيي ورأي عَمْرو: قَدِ اتفق عَلَى أمر نرجو أن يصلح اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِهِ

أمر هَذِهِ الأمة فَقَالَ عَمْرو: صدق وبر، يَا أَبَا مُوسَى، تقدم فتكلم فتقدم أَبُو مُوسَى ليتكلم، فَقَالَ لَهُ ابن عَبَّاس: ويحك! وَاللَّهِ إني لأظنه قَدْ خدعك إن كنتما قَدِ اتفقتما عَلَى أمر، فقدمه فليتكلم بِذَلِكَ الأمر قبلك، ثُمَّ تكلم أنت بعده، فإن عمرا رجل غادر، وَلا آمن أن يكون قَدْ أعطاك الرضا فِيمَا بينك وبينه، فإذا قمت فِي الناس خالفك- وكان ابو موسى مغفلا- فقال له: إنا قَدِ اتفقنا فتقدم أَبُو مُوسَى فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وأثنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إنا قَدْ نظرنا فِي أمر هَذِهِ الأمة فلم نر أصلح لأمرها، وَلا ألم لشعثها من أمر قَدْ أجمع رأيي ورأي عَمْرو عَلَيْهِ، وَهُوَ أن نخلع عَلِيًّا ومعاوية، وتستقبل هَذِهِ الأمة هَذَا الأمر فيولوا مِنْهُمْ من أحبوا عَلَيْهِم، وإني قَدْ خلعت عَلِيًّا ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولوا عَلَيْكُمْ من رأيتموه لهذا الأمر أهلا، ثُمَّ تنحى وأقبل عَمْرو بن الْعَاصِ فقام مقامه، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ قَالَ مَا سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي مُعَاوِيَة، فانه ولى عثمان بن عفان والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه فَقَالَ أَبُو موسى: مالك لا وفقك اللَّه، غدرت وفجرت! إنما مثلك كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ قَالَ عَمْرو: إنما مثلك كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً وحمل شريح بن هاني عَلَى عَمْرو فقنعه بالسوط، وحمل عَلَى شريح ابنٌ لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم وَكَانَ شريح بعد ذَلِكَ يقول: مَا ندمت عَلَى شيْء ندامتي عَلَى ضرب

عَمْرو بالسوط أَلا أكون ضربته بالسيف آتيا بِهِ الدهر مَا أتى والتمس أهل الشام أبا مُوسَى، فركب راحلته ولحق بمكة.

قَالَ ابن عَبَّاس: قبح اللَّه رأي أبي مُوسَى! حذرته وأمرته بالرأي فما عقل.

فكان أَبُو مُوسَى يقول: حذرني ابن عَبَّاس غدرة الفاسق، ولكني اطمأننت إِلَيْهِ، وظننت أنه لن يؤثر شَيْئًا عَلَى نصيحة الأمة ثُمَّ انصرف عَمْرو وأهل الشام إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بالخلافة، ورجع ابن عَبَّاس وشريح بن هانئ إِلَى علي، [وَكَانَ إذا صلى الغداة يقنت فيقول: اللَّهُمَّ العن مُعَاوِيَة وعمرا وأبا الأعور السلمي وحبيبا وعبد الرَّحْمَن بن خَالِدٍ والضحاك بن قيس والوليد].

فبلغ ذَلِكَ مُعَاوِيَة، فكان إذا قنت لعن عَلِيًّا وابن عباس والأشتر وحسنا وحسينا.

وهذه الرواية المكذوبة مدارها على لوط ونصوا على أنه متروك وصاحب أخبار الشيعة وليس مرفوعات وإنما هذه أخباره فهي موضوع ضعفه

وهنا أنقل نقد ابن العربي التباني المعاصر لهذه القصة : قال – أي الخضري - في ص 72 : (فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر

هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر ؛ فيولوا منهم من أحبوا عليهم وأني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رآيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ، فتنابزا، ويروي المسعودي أنهما لم يحصل منهما خطبة وإنما كتبا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وأن المسلمين يولون عليهم من أحبوا ، وهذا القول أقرب في نظرنا إلى المعقول وإن لهج كثير من المؤرخين بذكر الأول اهـ).

أقول: هذه الأسطورة الموضوعة في خديعة عمرو لأبي موسى في التحكيم شبيهة بالأسطورة الموضوعة على علي وابن عباس والمغيرة بن شعبة في إشارة هذا على أمير المؤمنين بإبقاء عمال عثمان ، فإن المقصود من وضعها الطعن في حيدرة ببعده عن الدهاء والسياسة وتبريز المغيرة وابن عباس فيهما عليه ، وقد تقدم إبطالها ، والمقصود من هذه إظهار بلاهة حكمه وتبريز حكم معاوية عليه فيهما.

فهذه الأسطورة باطلة بثمانية أوجه.

الأول: رواها أبو مخنف المتفق أئمة الرواية على أنه أخباري هالك ليس بثقة.

الثاني: الطعن في أبي موسى بأنه مغفل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولاه على تهائم اليمن زبيد وعدن وغيرهما وهو مغفل.

الثالث: الطعنُ فيه بما ذكر طعنٌ في الفاروق الذي ولاه أميراً على البصرة وقائداً على جيشها فافتتح الأهواز وأصبهان، وكتب في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وهو مغفل ، فأقره عثمان عليها قليلاً ثم عزله عنها فانتقل إلى الكوفة وسكنها وتفقه به أهلها كما تفقه بها أهل البصرة وقرأوا عليه. ثم ولاه عثمان على الكوفة بطلب أهلها ذلك لما طردوا عاملهم سعيد بن العاص . قال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم، وقال ابن المديني: قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت، وقال الحسن البصري فيه : ما أتاها –يعني البصرة- راكب خير لأهلها منه، فهؤلاء الوضاعون الكائدون للإسلام ورجاله مغفلون لا يحسنون

وضع الأباطيل ؛ لأنهم يأتون فيها بما يظهر بطلانها في بادئ الفهم الصحيح لكل مسلم.

الرابع: ذكر ابن جرير في فاتحة هذه الأسطورة أن عمراً قال لأبي موسى ألست تعلم أن معاوية وآله أولياء عثمان ؟ قال : بلى، قال : فإن الله عز وجل قال (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) وكلاماً كثيراً بعده في استحقاق معاوية للخلافة ، فأجابه أبو موسى عن جله جواباً شافياً ولم يجبه عن احتجاجه بالآية، وكأنه سلمه، والاحتجاج بها على خلافة معاوية فاسد من أوجه كثيرة لا حاجة لذكرها كلها ؛ منها أنه تعالى قال (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) فأي إسراف ونصر حصلا له في جيش أمير المؤمنين وقد قتل من جيشه الطالب بدم عثمان البريء منه خمسة وأربعون ألفاً على أقل تقدير، ومن جيش حيدرة خمسة وعشرون ألفاً ؟ وأي إسراف ونصر حصلا له وقد أشرف على الهزيمة الكبرى ولولا المصاحف لهلك جل جيشه ؟ وجهل فادح ممن يحتج بها على ذلك ،فمحال صدوره من عمرو وهو من علماء الصحابة ومحال تسليمه ولو صدر منه من أبي موسى الأعلم منه.

الخامس: ما نقصت هذه الخديعة لو صحت مما كان لأمير المؤمنين عند أتباعه شيئاً وما أفادت معاوية شيئاً جديداً زائداً عما كان له حتى يصح أن يقال فيها إن فلاناً داهية كاد أمة من المسلمين بكيد مقدمها ومحكمها ، وغاية أمرها أنها أشبه بعبث الأطفال لا تتجاوز العابث والمعبوث به ، وبرَّأ الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العبث.

السادس: لو صحت هذه الأسطورة لم يلزم منها غفلة أبي موسى ودهاء عمرو ، بل تدل على مدح أبي موسى بالصدق والوفاء بالوعد والعهد وهي من صفات الأخيار من بني آدم فضلاً عن المؤمنين فضلاً عن الصحابة ، ووصم عمرو بالخيانة والكذب والغدر وهي من صفات الأشرار من بني آدم ، وكان العرب في جاهليتهم ينفرون منها أشد النفور ولا قيمة لمن اتصف بواحدة منها عندهم ، وقد ذم ورهب دين الإسلام مرتكبيها، وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه وينادى على رؤوس الخلائق هذه غدرة فلان فلان."

السابع: لا يخلو قول عمرو فيما زعموا عليه (وأثبت صاحبي معاوية) من أمرين: الأول ثبته في الخلافة كما

كان أولاً ، وهذا هو المتبادر من لفظ التثبيت ، وهو باطل قطعاً ؛فإنه لم يقل أحد ينتسب إلى الإسلام إن معاوية كان خليفة قبل التحكيم حتى يثبته حَكمه فيها بعده ، ولم يدعها هو لا قبله ولا بعده ، ولم ينازع حيدرة فيها.

الثاني ثبته على إمارة الشام كما كان قبل ، وهذا هو المتعين دراية وإن لم يصح رواية ، وهو تحصيل الحاصل ، وأي دهاء امتاز به على أبي موسى في تحصيل الحاصل ؟ وأي تغفيل يوصم به أبو موسى مع هذا العبث؟ فهل زاد به معاوية شيئاً جديداً لم يكن له من قبل ؟ وهل نقص به علي عما كان له قبل؟

الثامن: قال القاضي أبو بكر بن العربي في القواصم والعواصم: قد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضاه الله ، وإذا لحظتموه بعين المروءة دون الديانة رأيتم أنها سخافة حمل على تسطيرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل متين، ثم قال : وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أن أبا موسى كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول ، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد ، اتبع في ذلك بعضٌ الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات ، وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى ، وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له

الذكر في الدهاء والمكر، ثم ذكر الأسطورة باختصار ثم قال : هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط ، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك ؛ فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع .. ثم ذكر أن الذي رواه الأئمة الثقات الأثبات كخليفة بن خياط والدارقطني أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر عزل عمرو معاوية اهـ ملخصاً. (

)تحذير العبقري من محاضرات الخضري ، 2 / 86-91(

وقد حاول عمرو بسيوني الدفاع عن هذه الرواية في الحلقات التي بعدها بأغاليط

أولها : دعواه أن المحدثين لم يهتموا بالروايات التاريخية وتنقيحها وهذا مضحك

فإن أبا مخنف ليس له إلا روايات تاريخية فجرح من جرحه متعلق بأخباره التاريخية ومثله سيف بن عمر التميمي وقد صرح ابن المديني أنه لا يحمل التاريخ عن الواقدي مما يدل على أنه رأى فيه الكذب والشافعي قال أن كتب الواقدي كلها كذب ولا شك أن عامتها تاريخي

وأما قوله أن الطبري أورد هذه الرواية فهو يعتمدها فهذا ضحك على الضقون فالطبري يروي كل شيء للوط بن يحيى وما اجتنب شيئاً وقد اعتذر في مقدمة كتابه عما فيه من الأكاذيب

فقال : (فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه , أو يستشنعه سامعه , من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة ولا معنى في الحقيقة ؛ فليعلم أنه لم يُؤْت في ذلك من قبلنا , وإنما أُتِي من قِبَل بعض ناقليه إلينا , وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا) تاريخ الطبري المقدمة(8 / 1)

يقول شيخ الإسلام : ((وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب (الكذب) يرويها الكذابون المعروفون بالكذب مثل : أبي مخنف لوط بن يحيى ومثل

هشام بن محمد بن السائب الكلبي وأمثالهما من الكذابين ولهذا استشهد هذا الرافضي بما صنفه هشام الكلبي في ذلك وهو من أكذب الناس وهو شيعي يروي عن أبيه وعن أبي مخنف وكلاهما متروك كذاب)) (منهاج السنة (5 / 81)

وعمرو يعول على شيخ الإسلام ! وخصومنا من الرافضة وغيرهم ينكرون القعقاع بن عمرو وهو شخصية كاملة لانفراد سيف بن عمر التميمي بذكره فما العيب أن ننكر رواية منكرة خالفت ما هو أقوى منها انفرد بها رافضي كذاب وقد ادعيت كذباً أنها متواترة

وأما دعوى عمرو أن تسمي معاوية بالإمارة أدى للفرقة مشيراً إلى أن أبا موسى سبب الفرقة فسفه في العقل

فهذا التحكيم لم يحصل بعده قتال وكان القتال قبله وما غير شيئاً من الواقع السياسي فكل فريق لهم أميرهم سواءً تسمى بأي اسم

وأما خروج الخوارج فهم اعترضوا على مجرد التحكيم أياً كانت نتائجه وقالوا في علي حكم الرجال في الكتاب قبل

حتى أن يحصل التحكيم بشكل فعلي بل روايات كثيرة تذكر أنهم قاتلوه قبل وقوع التحكيم بين عمرو وأبي موسى

وخلاصة نزاع الحكمين أن أبا موسى كان مائلاً لعزل الجميع وترك الأمر للأمة أو تولية عبد الله بن عمر وأن عمرو بن العاص رأى أن الذي ينبغي أن يعزل علي لأنه صار أميراً بعد وفاة عثمان وأنه هو ومعاوية يقران لأن هذه مناصبهما من أيام عمر

وهذا المعنى الذي سعى ابن تيمية في إيصاله للرافضي

ولو فرضنا أن ما في الروايات قد وقع فالأمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مدح صلح الحسن في حديث صحيح ، وأنه قد وقع بينهم ما هو أشد وهو الاقتتال ومع ذلك أمر الله بالاستغفار للجميع والله عالم بما سيقع

فالخوض في هذه الدقائق واختزال تاريخ الصحابة في هذا بناءً على روايات مضطربة

وقد أنكر الرواية التي تصف أبا موسى بالتغفيل ابن العربي وغيره ولا يظن ظان أن ابن تيمية يقبلها ولا حتى الذهبي يقبلون بوصف أبي موسى أنه خدع ومغفل بل شرح ابن تيمية للقصة مناقض لهذا المعنى

والروايات القوية مشيرة إلى أن علياً أوحى إلى أبي موسى بالتنازل إن كان فيه خير وائتلاف

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39007- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُهَلَّبٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا يقول يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ عَاضٌّ عَلَى شَفَتِهِ : لَوْ عَلِمْت أَنَّ الأَمْرَ يَكُونُ هَكَذَا مَا خَرَجْت ، اذْهَبْ يَا أَبَا مُوسَى فَاحْكُمْ وَلَوْ حزَّ عُنُقِي.

39008 -حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، أَنَّ عَلِيًّا ، قَالَ لأَبِي مُوسَى : احْكُمْ وَلَوْ تحزُّ عُنُقِي

والآن دعك من هذا كله وخذ فضائل أبي موسى وعمرو

قال البخاري 4323 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ قَالَ أَبُو مُوسَى وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلَا تَسْتَحْيِي أَلَا تَثْبُتُ فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ قَالَ فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ فَمَكُثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ النَّاسِ فَقُلْتُ وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا قَالَ أَبُو بُرْدَةَ إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى لأهل اليمن فكيف يرسل منافقاً

وقال مسلم 6489- [164-2497] حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الأَشْعَرِيُّ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، جَمِيعًا ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ أَبُو عَامِرٍ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلاَ تُنْجِزُ لِي ، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرْ فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِيُّ : أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلاَلٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى ، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا فَقَالاَ : قَبِلْنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ، وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا ، وَأَبْشِرَا فَأَخَذَا الْقَدَحَ ، فَفَعَلاَ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ : أَفْضِلاَ لِأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.

قال ابن سعد في الطبقات (4/ 10 قال: أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة ووهب بن جرير بن حازم قالا: حدثنا هشام

الدستوائي عن قتادة عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعري إلى عمر فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كبير(وفي رواية كيس) ولا تسمعها إياه، ثم قال: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: بل أهل البصرة، قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشق عليهم، قال: فلا تبلغهم فإنهمأعراب إلا أن يرزق الله رجلا جهادا، قال وهب في حديثه: في سبيل الله.

وقد ولى النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في حياته على الصحابة في ذات السلاسل ولا يعقل أن يولي النبي صلى الله عليه وسلم منافقاً أو عديم دين على المهاجرين والأنصار

قال أحمد في مسنده 8641 - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو كَامِلٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي قَالَ: «ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ» هِشَامٌ، وَعَمْرٌو

وهذا الحديث إسناده أقوى من ذلك الخبر المستنكر

وقال أحمد في مسنده 17955- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ، ذَاكَ اللَّخْمِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، يَقُولُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ ، وَثِيَابَكَ ، وَأْتِنِي فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ ، وَقَالَ : يَا عَمْرُو ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا ، فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ ، وَأَزعَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ زَعبَةً صَالِحَةً ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ ، إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ ، وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ ، قَالَ : يَا عَمْرُو ، نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ ، لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ.

وهذا إسناد صحيح

وقال الروياني في مسنده 213 - نا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْقَلَانِيُّ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ، نا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ مِشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ»

وقد الخبر روي من حديث ابن لهيعة وهو ضعيف يتشيع لهذا ذكرت خبره حجة على القوم فلماذا يقبل خبر يزيد عن

مجاهيل ولا يقبل خبر ابن لهيعة عن ثقات وكلهم في رتبة واحدة

وأما الفتن التي وقعت بين بعض الصحابة فقد رأينا طلحة والزبير وعائشة وكلهم مبشر بالجنة في غير صف علي بن أبي طالب فليربع المرء على نفسه ويتقي الله في أعراض الكرام

وما اختارهم الناس للتحكيم إلا لما علم من سابقتهم ورجوح رأيهم

واعترض عمرو على تسمية معاوية خليفة مع أن النبي أمره ملكاً

والواقع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من سمى معاوية خليفة!

قال أبو داود في سننه 4279 - حدَّثنا عمرو بن عثمان (1)، حدَّثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل -يعني ابن أبي خالدٍ- عن أبيه

عن جابر بن سمرة، قال: سمعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - يقول: لا يزال هذا الذين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفةً، كلهم تجتمِع عليه الأمَّة" فسمعت كلاماً من النبي - صلَّى الله عليه وسلم - لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلُّهم من قُريش"

وقد نص غير واحد أن معاوية داخل في هذا فهو قرشي واجتمع عليه وكان وقته وقت قوة واستقرار والنبي قال (لا يزال) وهذه صيغة اتصال واستمرارية فيكون هذا اتصال لحال الراشدين وإن كان حال الراشدين أكمل

وأما حديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) فالحديث السابق أثبت منها ولكنه حديث صحيح وكان أحمد ينكر على من يضعفه والمراد ذروة الأمر كما قال النبي لعمر (هلا تركت صاحبي لي) في أبي بكر وعمر صاحبه ولكنه أراد ذروة الأمر

واحتج عمرو بسيوني وهو الذي يضعف أحاديث الجلوس بحديث أول من يغير سنتي رجل من بني أمية والحديث معلول وأمره معروف

قال سعد السبيعي في سل السنان :" الحديث الرابع : (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية):

رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (35866) ، وابن أبي عاصم (63) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (132/1) ، وابن عدي في « الكامل » (164/3) ، والبيهقي في دلائل النبوة (466/6) , وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (160/18) كلهم من طريق أبي العالية عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث ، وفي بعض طرقه كما عند البخاري في « التاريخ الأوسط » (158) قال أبو العالية : كنا مع أبي ذر في الشام وفيه قصة لأبي ذر مع يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه.

هذا الحديث فيه علتان : أن أبا ذر لم يقدم الشام في زمن عمر رضي الله عنه وإنما قدم الشام في زمن عثمان رضي الله عنه ويزيد بن أبي سفيان مات في خلافة عمر رضي الله عنه فكيف يسمع أبو العالية من أبي ذر في الشام وهو لم يقدم إليها في خلافة عمر!

قال البخاري في « التاريخ الأوسط » (158) : « حدثني محمد حدثنا عبدالوهاب بن عبدالمجيد عن المهاجر بن أبي مخلد حدثنا أبو العالية قال : وحدثني أبو مسلم ، قال : كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبي سفيان فغزا الناس فغنموا والمعروف أن أبا ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها

معاوية ومات يزيد في زمن عمر ولا يعرف لأبي ذر قدوم الشام زمن عمر رضي الله عنه. «

أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي لم يسمع من أبي ذر فالحديث منقطع وليس له إلا هذا الطريق!!

قال الدوري سألت ابن معين : أسمع أبو العالية من أبي ذر ؟ قال : لا ، إنما يروي عن أبي مسلم عنه ، قلت : فمن أبو مسلم هذا ؟ قال : لا أدري. (1)

وقد جاء الحديث من طريق أبي العالية عن أبي مسلم هذا عن أبي ذر كما عند ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (250/65) وأبو مسلم هذا جهله ابن معين كما ذكر.

قال البخاري : والحديث معلول ، كما في « البداية والنهاية » (11/649) .

قال البيهقي في « الدلائل » (467/6) : « هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبي ذر. «

وذكر ابن كثير في « البداية والنهاية » (649/11) أنه من الأحاديث الضعيف والمنقطعة في ذم يزيد بن معاوية (2) .

وذلك لأنه من رواية أبي العالية عن أبي ذر ولم يسمع منه والواسط بينهما أبو مسلم مجهولًا لا يعرف.

على فرض صحة الحديث فهو في حق يزيد بن معاوية فقد روى الروياني في مسنده كما في « سير أعلام النبلاء » (329/1) من طريق مهاجر أبي مخلد عن أبي العالية عن أبي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد » وهو نفس الطريق الذي صححه من صحح الحديث.!

لذا قال ابن عدي في « الكامل » (164/3) : « وفي بعض الأخبار مفسراً زاد يقال له يزيد»

وقال البيهقي في دلائل النبوة (467/6) : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

وإن كنت لا بد محتجاً بهذا المعلول

فاحتج بما روى الدارمي في مسنده 2101 - أخبرنا مروان بن محمد ثنا يحيى بن حمزة حدثني بن وهب عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك أعفر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحرير قال أبو محمد سئل عن أعفر فقال يشبهه بالتراب وليس فيه خير

وما فيه علة إلا انقطاع يسير دون نكارة متنية ويعضده خبر مسلم الماضي ويعضده مدح النبي صلى الله عليه وسلم لصلح الحسن

وادعى أن من النفس الأموي تخطئة الحسين رضي الله عنه في خروجه للكوفة

والواقع أن الناس لا يختلفون أنه قتل شهيداً وأن كل ما في الأمر أنه عرض عليه قوم يمنعونه أن يبايعوه ليقيم العدل وكانوا خارجين عن سلطة الخليفة الآخر فكان فعله سيكون من وجه كفعل الزبير وطلحة ومعاوية حين انعزلوا عن علي غير أن الحسين كان خصمه لا يقارن به ثم لما خذله ،العراقيون عرض أن يبايع يزيد كما اعترف الكاتب نفسه بهذا أو يذهب إلى ثغر من الثغور

وقد أراد العراقيون فيما زعموا للحسين ابتداءً أن يعود الأمر كما كان قبل الصلح فريق في العراق وفريق في الشام ولو بايعوه لتتابعت البيعات لما علم من فضله ولما أبى عليه الشاميون الصلح استبسل حتى استشهد ولا

يستغرب هذا من أفراد قومه فكيف به وهو الرأس ابن الرأس

والناس على عدة مواقف من هذا

الموقف الشيعي المتعصب الذي ادعى أن الحسين ما أراد صلحاً قط وأنه أصاب بفعله من كل وجه

وهناك موقف النواصب أو دخلته شبهتهم ممن يرون أنه قتل بحق أو بتأويل شرعي وأهل السنة برآء من هذا الكلام

قال شيخ الإسلام كما في المسائل والأجوبة ص77 :" يقول: إنه قُتِلَ بحق؛ ويحتِجّ بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من جاءكم وأمرُكم على رجلٍ واحدٍ يُرِيد أن يُفرِّق بين جماعتكم فاضربوا عُنُقَه بالسيف كائنًا من كان» رواه مسلم، فزعم هؤلاء أن الحسين أتى الأمةَ وهم مجتمعون فأراد أن يُفرِّق الأمة؛ فوجبَ قتلُه، وهذا بخلاف من يتخلَّف عن بيعة الإمام ولم يَخرُج عليه، فإنه لا يجب قتلُه، كما لم يقتُل الصحابة سعد بن عُبادة مع تخلُّفِه عن بيعةِ أبي بكر

وعمر، وهذا كذِبٌ وجهلٌ؛ فإن الحسين - رضي الله عنه - لم يُقتَل حتى أقامَ الحجة على من قتلَه، وطلبَ أن يذهبَ إلى يزيدَ، أو يرجعَ إلى المدينة، أو يذهبَ إلى الثَّغْر، وهذا لو طلبَه آحادُ الناس لوجبَ إجابتُه، فكيف لا يجب إجابةُ الحسين - رضي الله عنه - إلى ذلك، وهو يطلب الكفَّ والإمساك. وأما أصل مجيئه فإنما كان لأن قومًا من أهل العراق من الشيعة كتبوا إليه كتبًا كثيرةً يشتكون فيها من تغيُّرِ الشريعة وظهور الظلم، وطلبوا منه أن يقدمَ ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل، وأشار عليه أهلُ الدين والعلم - كابن عباس وابن عُمَر وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - بأن لا يذهب إليهم، وذكروا له أن هؤلاء يَغُرونَه، وأنهم لا يُوفُون بقولهم، ولا يَقدِر على مطلوبه، وأن أباه كان أعظمَ حرمةً منه وأتباعًا؛ ولم يتمكَّن من مرادِه، فظنَّ الحسين أنه يَبلُغ مرادَه، فأرسلَ ابنَ عمّه مسلم بن عَقِيل، فآوَوه أوّلاً، ثمَّ قتلوه ثانيًا، فلما بلغَ الحسينَ ذلك طلبَ الرجوعَ، فأدركَتْه السريَّةُ الظالمةُ، فلم تُمكِّنْه من طاعة الله ورسوله، لا من ذهابه إلى يزيد، ولا من رجوعِه إلى بلدِه، ولا إلى الثَّغْر، وكان يزيدُ - لو يجتمعُ بالحسين - من أحرصِ الناس على إكرامِه وتعظيمه ورعايةِ حقِّه، ولم يكن في المسلمين عنده أَجَلَّ من الحسين، فلما قتله أولئك الظَّلَمة حَملُوا رأسَه إلى قدّام عُبَيْدِ الله بن زياد، فنكَتَ بالقضيب على ثناياه، وكان في المجلس أنس بن مالك فقال: «إنك تنكتُ بالقضيب حيثُ

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقبِّلُ» . هكذا ثبتَ في الصحيح، وفي «المسند» «أن أبا بَرْزَةَ الأسلمي كان أيضًا شاهدًا» فهذا كان بالعراق عند ابن زياد.

وأما حملُ الرأس إلى الشام أو غيرها والطوافُ به فهو كَذِبٌ، والروايات التي تُروَى أنه حُمِلَ إلى قُدَّام يزيدَ ونكتَ بالقضيب، روايات ضعيفةٌ لا يَثبتُ شيء منها، بل الثابتُ أنه لما حُمِلَ علي بن الحسين وأهلُ بيته إلى يزيد وقعَ البكاءُ في بيتِ يزيد - لأجل القرابة التي كانت بينهم - لأجل المصيبة، ورُوِي أن يزيد قال: لعنَ الله ابنَ مَرجانة - يعني: ابنَ زياد - لو كان بينه وبين الحسين قرابةٌ لما قتلَه"

وأهل العراق لو تخلفوا لما كان هناك جماعة اجتمعت على يزيد فذكر من ذكر ذلك الخبر كلام لا معنى له

والموقف الثالث : وهو القول بأن الحسين ما كان ينبغي له أن يخرج للعراق لأنهم ليسوا بأهل للثقة

وهذا مذهب ابن عباس وابن عمر وغيرهم وليس قولاً أموياً!

قال ابن أبي شيبة في المصنف: [38519]

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

جَاءَنِي حُسَيْنٌ يَسْتَشِيرُنِي فِي الْخُرُوجِ إلَى مَا هَاهُنَا يَعْنِي الْعِرَاقَ.

فَقُلْتُ : لَوْلاَ أَنْ يُزْرُوا بِي وَبِكَ لَشَبَّثْتُ يَدِي فِي شَعْرِكَ ، إلَى أَيْنَ تَخْرُجُ ؟ إلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاك وَطَعَنُوا أَخَاك ، فَكَانَ الَّذِي سَخَا بِنَفْسِي عَنْهُ أَنْ قَالَ لِي:

إنَّ هَذَا الْحَرَمَ يُسْتَحَلُّ بِرَجُلٍ ، وَلأَنْ أُقْتَلَ فِي أَرْضِ كَذَا وَكَذَا غَيْرَ أَنَّهُ يُبَاعِدُهُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

قال ابن أبي شيبة في المصنف 38515- حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ غَالِبٍ ، قَالَ : لَقِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، بَلَغَنِي أَنَّك تُرِيدُ الْعِرَاقَ ، قَالَ : أَجَلْ ، قَالَ : فَلاَ تَفْعَلْ فَإِنَّهُمْ قَتَلَةُ أَبِيك ، الطَّاعِنُونَ فِي بَطْنِ أَخِيك ، وَإِنْ أَتَيْتَهُمْ قَتَلُوك.

قال الخطابي في العزلة أَخْبَرَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزِّبْرِقَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ قَالَ:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ كَانَ بِمَالِهِ فَبَلَغَهُ أَنَّ [ص:16] الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ فَلَحِقَهُ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِذَا مَعَهُ طَوَامِيرُ وَكُتُبٌ فَقَالَ: هَذِهِ كُتُبُهُمْ وَبَيْعَتُهُمْ فَقَالَ: لَا تَأْتِهِمُ، فَأَبَى، فَقَالَ: " إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ وَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَإِنَّكُمْ بِضْعَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ لَا يَلِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ أَبَدًا وَمَا صَرَفَهَا عَنْكُمْ إِلَّا لِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ. فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ. قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَرَ وَبَكَى وَقَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ قَتِيلٍ"

وهو في مصادر أعلى

وهذا الذي عابه عمرو مع القول بأنه قتل مظلوماً شهيداً وأنه أقام الحجة على قاتليه

وعامة الغاضبين من تخطئة الحسين في ثقته بأهل العراق مصرحون أو ملمحون بتخطئة أخيه الحسن في الصلح وتسليم الأمر إلى معاوية فهم واقعون بما أنكروا على غيرهم

والعجيب أنه يعتبر الاعتذار لمعاوية ومن معه نفساً أموياً مع أننا نعتذر لطلحة والزبير بمثله وما عساه يقول في الذين اعتزلوا القتال بالكلية وما صوبوا أحداً من الفريقين فكيف بمن يصوب علياً

قال أبو داود في سننه 4666 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ فَقَالَ إِنِّى لأَعْرِفُ رَجُلاً لاَ تَضُرُّهُ الْفِتَنُ شَيْئًا. قَالَ فَخَرَجْنَا فَإِذَا فُسْطَاطٌ مَضْرُوبٌ فَدَخَلْنَا فَإِذَا فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مَا أُرِيدُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَىَّ شَىْءٌ مِنْ أَمْصَارِكُمْ حَتَّى تَنْجَلِىَ عَمَّا انْجَلَتْ.

وهذا الرجل كان قد اعتزل القتال فلو كان الحق واضحاً لكل أحد في النزاع لما مدح القاعد عنه فلسنا ننظر لحديث (تقتلك الفئة الباغية) ونترك هذا الحديث

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 39035- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

قال مسلم في صحيحه2423- [150-...] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، وَهُوَ ابْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ.

ففرق النبي بين معاوية ومن معه والخوارج وجعلهم كلهم مسلمين

وقد قال بأن ابن العربي أول من تولى الدفاع المطلق عن كل سياسات عثمان (فهو يعرض بعثمان أيضاً) وما اللوم على مسلم يدافع عن سياسات عثمان وقد صح عنده مدح الخلافة بأنها ثلاثون عاماً والأمر بالتمسك بسنة الخلفاء الراشدين ومن التناقض الذي يمارسه صاحبك الموتور الاستدلال بحديث (الخلافة بعدي ثلاثون عاماً) على الطعن في بني أمية ثم هو نفسه ينسى أن عثمان داخل في حديث الخلافة فيعرض بالطعن فيه

ولو قلت له هل تصوب كل سياسات علي في الحروب والدماء فقال نعم فنقول فما على خصمك أن يصوب كل سياسات عثمان فيما هو دون ذلك

وبعد هذا الاستعراض عليك أن تعلم أن العبيديين حكموا مصر وغيرها من الديار أكثر من ثلاثمائة عامة ولا زالت آثارهم من الموالد والغلو في الأضرحة موجودة فمناقشة مثل هذا أولى

واعلم أن بني أمية وبني هاشم يعدون أبناء عم وأبو العاص بن الربيع وعثمان من بني أمية

ولهذا يذكر في السيرة أن هند بنت عتبة تخاطب زينب ابنة النبي بقولها يا ابنة عم

وكذا قال ذاك الرجل مبكتاً أبا سفيان لما فعل بحمزة فقال ما معناه شيخ قريش يفعل هذا بابن عمه لحماً

وليعلم أن العباسيين وهم أقرب ما يكون للعلويين لما بلغوا الحكم وقع بينهم وبين العلويين ما وقع وقتل

المنصور النفس الزكية وحتى المعتضد مع انحرافه عن معاوية لم يظهر سبه لكي لا يقوى أمر العلويين

ولو كنا سنأخذ كل ما في الكتب فأيضاً الكتب ملأى باعتذار يزيد لعلي بن الحسين من قتل أبيه وسبه لعبيد الله بن زياد وأيضاً في روايات لوط بن يحيى أن نساء معاوية ونساء يزيد أقمن النياحة على الحسين لما جئن بنات الحسين لهن ، وأن ابنة الحسين قالت ما رأيت كافراً خيراً من يزيد لما كان من إكرامه لهم على أن أمر يزيد معروف وعليه المآخذ المعهودة وقول أحمد فيه معلوم

ووجود المبالغين في الدفاع عنه معروف على رأسهم الغزالي الأشعري المعروف وابن العربي الأشعري المعروف

وأخيراً أقول : اللهم يا حي يا قوم يا ذا الجلال والإكرام يا الله إن القوم تقربوا إلى أعدائك بثلب أوليائك أصحاب نبيك أهل الفتوحات والرواية اللهم إن كنت أذنت لهم بالهداية فعجل ذلك وإن كان لا فلا تقبضنا ولا تقبضهم حتى لا تترك لهم ستراً حسياً ولا معنوياً إلا هتكته كما أرادوا نيلاً وتأليباً للدهماء على أصحاب نبيك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تصريح ابن سينا بالنهي عن تدريس العوام الفلسفة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

معلوم أن ابن سينا هو أكبر الفلاسفة المنتسبين للإسلام وقد تباكى أدعياء التنوير كثيراً على تكفير الغزالي له لقوله بأن الله لا يعلم الجزئيات ومقالات أخرى ولكن كثيرين يجهلون حقيقة مذاهبه في الإلهيات وسأنتقي اليوم نصاً يجهله كثيرون يصرح فيه بأنه لا ينبغي أن ينشغل العامة بالأبحاث الفلسفية

قال ابن سينا كما في تسعة رسائل له في الحكمة والطبيعيات الرسالة الثانية ص54 :" لكن القوم يتعجبون مما استندروه فألهمهم التعجب والبحث عن العلة ولم يعرض لهم ذلك فيما كثرت مشاهدتهم له والدليل على ذلك أن في المركبات ما حكمه أعجب من حكم المغناطيس في جذب الحديد وهذا الحيوان الحساس المتحرك بالإرادة الذي يغتذي وينمو ويولد بل الإنسان وما يخصه من الأحكام الإنسانية وهؤلاء القوم من المتفلسفة لما لم يعرفوا الأصول وأخذوا يتعجبون من النار وأخذوا ينكرون أيضاً النادر إذ لم يضطرهم إلى الإقرار به المشاهدة فأنكروا الوحي ومعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والرؤيا والعين والكهانة والوهم والعرافة وكثيراً من أمثال هذه الأشياء ، وأما المحققون من الحكماء ففرقة موجبة لوجود جميع هذه الأشياء لما أمعنت في البحث إمعاناً مستقصياً وفرقة مجوزة لما كادت أن تبلغ درجتهم ولم تبلغ بعد والمشهورون من أهل الدرجة الأولى عددهم قليل ويوشك أن يكون عدد من أعرفه منهم في هذه الستة آلاف سنة من المتفلسفة ثلاثة أو أربعة ولهذا نحن ننكر أن يشتغل الناس بهذه العلوم فإن المستعدين لها قليل والمستفرغين من المستعدين أقل والصابرين بعد الفراغ أقل كثيراً"

أقول : ابن سينا هنا يتكلم عن الفلسفة الطبيعية وأن هناك فلاسفة ماديين أكسبهم كثرة النظر في المادة جموداً جعلهم ينكرون كل نادر للوقوع غير مشاهد (وهذا حال الكثيرين منهم اليوم في الغرب)

ثم يعقب أن الغالبية من الحكماء (يعني الفلاسفة) يخالفونهم في هذا النفي فمن متوقف ومن محقق ثبت عنده وجود هذه الأشياء بالأدلة

ثم يعقب بأنه لهذا السبب لا يرى اشتغال الناس (ويعني بهم الدهماء والعوام وإلا هو مشتغل) بهذه العلوم إلا نخبة النخبة ! لأن من ليس كذلك يقوده الاشتغال بهذا إلى الضلال أو فساد الرأي

حقيقة هذا الكلام لو قاله فقيه لاتهموه بأنه ضد العلم وسبب تخلف المسلمين ولكن هذا يقوله ابن سينا ومعروف من هو ابن سينا

والتوسط أن يشتغل بالحق من الطبيعيات مع قرن بالوحي والعلم الشرعي ليستقيم الأمر مع اطراح المرذول والمشكوك فيه

وإذا كان هذا الرأي في الطبيعيات فما عسى أن يقال في الإلهيات وابن رشد نفسه كان على مذهب عدم إشغال الناس بالفلسفة

قال ابن تيمية في بيان التلبيس :" ومن أكثر الناس عناية بها، وقولًا بها وشرحًا لها، وبيانًا لما خالفه فيه، «ابن سينا» وأمثاله منهم القاضي «أبو الوليد بن رشد» الحفيد الفيلسوف، حتى أنه يردّ على من خالفهم، كما صنف كتابه «تهافت التهافت» الذي ردَّ فيه على «أبي حامد الغزالي» ما ردّه على الفلاسفة، وإن لم يكن مصيبًا، فيما خالف فيه مقتضى الكتاب والسنة، بل هو مخطئ خطأً عظيمًا، بل ما هو أعظم من ذلك، وإن زعم أنه أوجبه البرهان، وأنه من علم الخاصة دون الجمهور"

وهذا موجود في كلامه صريحاً

وقال البطليوسي في الحدائق العلية :" وَمِنْهُم من جعلهَا خمس عشرَة مرتبَة تسع للأفلاك وَخمْس لما تَحت فلك الْقَمَر وَهِي

النَّفس النباتية وَهِي أدناها مرتبَة

وفوقها النَّفس الحيوانية

وفوقها النَّفس الناطقة

وفوقها النَّفس الفلسفية

وفوقها النَّفس النَّبَوِيَّة"

ومعنى هذا أن نفس الفيلسوف تقبل ما لا تقبله النفس الناطقة (البشرية العادية) كما أن النفس البشرية تقبل ما لا تقبله النفس الحيوانية

وقد مفرقاً بين النفس الناطقة والنفس الفلسفية :" خَواص النَّفس الإنسانية وَهِي الناطقة

خَواص هَذِه النَّفس الروية والفكر ومحبة الْعلم والمعرفة وَلها الهياكل المنتصبة وَالْعَمَل باليدين

خَواص هَذِه النَّفس محبَّة الْعُلُوم النظرية الَّتِي لَا يُرَاد مِنْهَا أَكثر من الْوُقُوف على حقائقها فَقَط والحرص على معرفَة أَسبَاب الْأَشْيَاء وعللها وَالِاسْتِدْلَال بظواهر الْأُمُور على بواطنها وَمَعْرِفَة مَرَاتِب الموجودات فِي الْوُجُود وَكَيف انبعثت عَن البارئ عز وَجل وَكَيف انْبَعَثَ بَعْضهَا من بعض بِمَا سرى فِيهَا من وحدانية الله تَعَالَى الَّتِي حصلت لكل مَوْجُود ذَات ينْفَصل بهَا من ذَات مَوْجُود آخر

وَبهَا يكون وجود الصُّور فِي الهيولى وَفِي الْمَوْضُوع الشبيه بالهيولى وَهُوَ الْجَوْهَر الْحَامِل لصور الأفلاك وَالْكَوَاكِب وَهل الْعَالم قديم أَو مُحدث وَمَا الْفرق بَين الأزلي والمحدث

وَمَا الْفرق بَين الأزلي الْمُطلق والأزلي الْمُضَاف

وَمَا الْفرق بَين الْمُبْدع والمكون

وَكَيف صَار الْمُبْدع وَاسِطَة بَين الأزلي والمكون

وَهل خَالق الْعَالم وَاحِد أَو أَكثر من وَاحِد

وَإِقَامَة الْبَرَاهِين على أَنه لَا يَصح أَن يكون إِلَّا وَاحِدًا لَا يشبه شَيْئا وَلَا يُشبههُ شَيْء

وَمَا الْحِكْمَة فِي وجود الْأَشْيَاء على مَا هِيَ عَلَيْهِ

وَمَا المكون مِنْهَا وَمَا الْمُبْدع

وَمَا الْفرق بَين الْفَاعِل على الْحَقِيقَة وَالْفَاعِل على الْمجَاز وَالْفَاعِل الْمُطلق وَمَا الْحِكْمَة فِي دوران الأفلاك حَرَكَة مستديرة غير مُسْتَقِيمَة

وَمَا الْوَاجِب وَمَا الْمُمكن وَمَا الْمُمْتَنع

وَكَيف صَار مَا فَوق الْأَرْبَعَة الْأَركان من حيّز الْوَاجِب وَمَا تَحت الْأَركان من حيّز الْمُمكن

وَمَا الموجودات الَّتِي أُوتيت كمالها فِي جواهرها وأفعالها وَمَا الموجودات الَّتِي لم تؤت كمالها لَا فِي جواهرها وَلَا فِي أفعالها فهما طرفان

وَمَا الموجودات الَّتِي أُوتيت كمالها فِي جواهرها وَلم تؤت كمالها فِي أفعالها فَصَارَت متوسطة بَين الطَّرفَيْنِ

وَلم سكن الصِّنْف الأول فَلم تكن لَهُ حَرَكَة وتحرك الصنفان الْآخرَانِ

وَمَا الْحِكْمَة فِي وجود النواميس والنبوات فِي عَالم الْكَوْن وَالْفساد

وَمَا الْفرق بَين النُّبُوَّة وَالسحر وَالْكهَانَة والفلسفة

وَكَيف تفيض قُوَّة الْوَحْي على الْأَنْبِيَاء

وَمَا الْفرق بَين الْإِنْسَان الَّذِي يُوحى إِلَيْهِ وَالَّذِي لَا يُوحى إِلَيْهِ

وَلم صَار الْإِنْسَان مَأْمُورا مَنْهِيّا دون غَيره

ومل سمي عَالما صَغِيرا وَسمي الْعَالم إنْسَانا كَبِيرا

وَمَا السياسة وَكم أَنْوَاعهَا

فَهَذِهِ الْأُمُور كلهَا من خَاصَّة النَّفس الفلسفية أَن تعرفها

بَعْضهَا على جِهَة التَّصَوُّر وَبَعضهَا على جِهَة التَّصْدِيق من غير تصور وَلَكِن لَيست كل نفس تتعاطى الفلسفة يتهيأ لَهَا أَن تعرف ذَلِك كُله وَلَكِن تعرف بعضه

وَإِنَّمَا تتهيأ معرفَة هَذِه الْأُمُور على كمالها للنَّفس الَّتِي اتّفق لَهَا فِي فطرتها وَكَونهَا أَن فطرت وفيهَا استعداد لقبُول ذَلِك وَكَانَت هاجرة للذات مميتة للشهوات زاهدة فِي الدِّينَار وَالدِّرْهَم محبَّة للخير وَأَهله مبغضة للشر وَأَهله مرتبطة بالنواميس مكتسبة للفضائل مطرحة للرذائل قد اجْتمع لَهَا الْعلم وَالْعَمَل

فَهَذَا هُوَ الفيلسوف الْحق عِنْد ارسطو وأفلاطون"

فلم لم يكن كذلك فنفسه ناطقة قريبة من الحيوانية إلقاء الفلسفة عليها ضرر فيما يرون

وهذا المسلك قديم في الفلاسفة إليه أشار سقراط في محاورة جورجياس وقال ابن سينا في رسالته في إثبات

النبوات :" وأما أفلاطون فقد عذل أرسطاطاليس في إذاعته الحكمة وإظهاره العلم! "

إذا فهمت هذا تعلم سفه أمثال عدنان إبراهيم ممن يلقي بعض الدقائق التي هو نفسه لم يحسن فهمها جيداً على العامة وبتخبيط أيضاً وعلى منبر الجمعة

وليست هي من أصول الوحي التي ينبغي على المسلم أو طالب العلم تعلمها

ولعدة من علماء الكلام تصريحات في النهي من طرح المسائل الكلامية على العوام مع أنها عقيدتهم وكتاب الغزالي إلجام العوام معروف فالحمد لله من جعل عقيدته الوحي استراح

وما تخوفه ابن سينا على المغالين في الفلسفة الطبيعية نراه في الغرب حالياً جلياً وهذا هو عور عملهم الذي فيه الكثير من الجيد وأيضاً الكثير من الرديء

وهنا فائدة زائدة يقول ابن سينا في رسالته الثالثة في الخواص الإنسانية ص70:" وإذا كان في قدرة الصانع أن يجعل قوة الإدراك في عضو البصر أعني البصر الذي يكون بعد البعث لم يبعد أن يكون تعالى مرئياً بعد القيامة من غير تشبيه ولا تكييف "

وقال محمد منكلي في أنس بوحش الفلا :" ولا ينبغي المبالغة في الاشتغال بعلم المنطق إلا لرجل زاهد متورع، عالم بالشرائع، وأما من قرأ الشمسية أو غيرها أو رسالات في المنطق مثلاً ولم يكن قد أتقن الفقه والحديث وتزهد ثم قرأ أصول الدين وأصول الفقه وتدرب في العلوم الشرعية فإنه يسلم من آفات المنطق كتجهيل غيره، فإذا لم يكن كذلك فلا يعول على ما قرأه من علم المنطق.

ورأيت أكثرهم متكبرين معجبين، فلنعد إلى ما كنا فيه"

قال الفيلسوف الصيني الموهي موتسو _ وقد توفي قبل ميلاد المسيح بقرون _:" طريقة اكتشاف ماذا إذا كان أي شيء موجوداً أم لا ، تتمثل في الاعتماد على شهادة أعين وآذان الجمهور . فإذا كان البعض قد سمعه أو البعض قد رآه فعلينا القول بوجوده ، وإذا لم يكن أحد سمعه ولا رآه فعلينا القول بعدم وجوده وطالما أن هناك منذ أقدم

العصور وحتى عصرنا الحالي بل ومنذ بداية البشرية أناساً رأوا أبدان الأرواح والأشباح وسمعوا أصواتها فكيف يمكننا القول بعدم وجودها " _ مستفاد من كتاب تاريخ الصين في العلم والحضارة_

وهذا قريب من كلام ابن سينا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لفظة (مخانيث) في التوصيف العقدي بين ابن تيمية والغزالي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (359/6) :" وَأَمَّا " الْمُعْتَزِلَةُ " فَإِنَّهُمْ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ مُطْلَقًا وَيُثْبِتُونَ أَحْكَامَهَا وَهِيَ تَرْجِعُ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ إلَى أَنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَأَمَّا كَوْنُهُ مُرِيدًا

مُتَكَلِّمًا فَعِنْدَهُمْ أَنَّهَا صِفَاتٌ حَادِثَةٌ أَوْ إضَافِيَّةٌ أَوْ عَدَمِيَّةٌ. وَهُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إلَى " الصَّابِئِينَ الْفَلَاسِفَةِ " مِنْ الرُّومِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ حَيْثُ زَعَمُوا: أَنَّ الصِّفَاتِ كُلَّهَا تَرْجِعُ إلَى سَلْبٍ أَوْ إضَافَةٍ؛ أَوْ مُرَكَّبٍ مِنْ سَلْبٍ وَإِضَافَةٍ؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ضُلَّالٌ مُكَذِّبُونَ لِلرُّسُلِ. وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ مَعْرِفَةَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَصَرًا نَافِذًا وَعَرَفَ حَقِيقَةَ مَأْخَذِ هَؤُلَاءِ عَلِمَ قَطْعًا أَنَّهُمْ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ وَأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِالرُّسُلِ وَبِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلَ بِهِ رُسُلُهُ؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ: إنَّ الْبِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الْكُفْرِ وَآيِلَةٌ إلَيْهِ وَيَقُولُونَ: إنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مَخَانِيثُ الْفَلَاسِفَةِ؛ وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ. وَكَانَ يَحْيَى بْنُ عَمَّارٍ يَقُولُ: الْمُعْتَزِلَةُ الْجَهْمِيَّة الذُّكُورُ وَالْأَشْعَرِيَّةُ الْجَهْمِيَّة الْإِنَاثُ"

هذا النص تباكى عنده الأشعريون كثيراً إذ كيف يصفهم الشيخ بهذه اللفظة

وواضح أنه يريد دلالة معنوية فكما أن الخنثى لا يعرف هل هو رجل أم أنثى فكذلك المعتزلي لا تدري هل هي فيلسوف أو مناقض للفلسفة فتارة يتكلمون بكلام الفلاسفة بنصه في معارضة ظواهر النصوص وتارة يكفرون الفلاسفة وينتصرون للنصوص

والأمر نفسه مع الأشاعرة في أمر المعتزلة

علماً أن الأشاعرة وجهمية الجهم تخالف المعتزلة في باب الإيمان والقدر ولكنهم متفقون في عامة مسائل الصفات خصوصاً الأشاعرة المتأخرين الجوينية وأما السابقون لهم فمحط الاتفاق في الصفات الفعلية

ومع كونهم يتناسون التكفير والاتهام بالتجسيم الذي هو أشنع مما ذكر الشيخ بل القذف الصريح في كلام بعضهم

فقد جاء في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي مقراً لذلك ": مِنْهَا

)كذب ابْن فاعلة يَقُول لجهله ... الله جسم لَيْسَ كالجسمان"(

ولكن دعنا من هذا كله إليك كلاماً لأبي حامد الغزالي يستخدم كلمة (مخنث) بمثل المعنى الذي أراده ابن تيمية وإن كان يريد تقرير ضلالة

قال الغزالي في إحياء علوم الدين :" فإن كنت لا تشاهد هذا هكذا فما أراك إلا مخنثاً بين فحولة التنزيه وأنوثة التشبيه مذبذباً بين هذا وذا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فكيف نزهت ذاته وصفاته تعالى عن الأجسام وصفاتها ونزهت كلامه عن معاني الحروف والأصوات وأخذت تتوقف في يده وقلمه ولوحه وخطه فإن كنت قد فهمت من قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر فكن مشبهاً مطلقاً كما يقال كن يهودياً صرفاً وإلا فلا تلعب بالتوراة"

ومعلوم من يريد بهذا الكلام!

فما عسى القوم يقولون والحال هذه

ومن ظلمهم وعتوهم يأخذون على ابن تيمية موافقته بعض أقوال الظاهرية في الطلاق كالقول بأن الثلاث في مجلس واحد تعد واحدة (وقد نسبه الشيخ لبعض المتقدمين)

قال الزركشي في البحر المحيط :" وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مَا اخْتَارَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ، وَحَكَاهُ عَنْ الْجُمْهُورِ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ مِنْ الْمَذْهَبِ الِاعْتِدَادُ بِخِلَافِهِمْ، وَلِهَذَا يَذْكُرُ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا خِلَافَهُمْ فِي الْكُتُبِ الْفَرْعِيَّةِ ثم قال : وَالَّذِي أُجِيبُ بِهِ بَعْدَ الِاسْتِخَارَةِ: أَنَّ دَاوُد يُعْتَبَرُ قَوْلُهُ، وَيُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ إلَّا مَا خَالَفَ الْقِيَاسَ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْقِيَاسِيُّونَ مِنْ أَنْوَاعِهِ أَوْ بَنَاهُ عَلَى أُصُولِهِ الَّتِي قَامَ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ عَلَى بُطْلَانِهَا، فَاتِّفَاقُ مَنْ سِوَاهُ عَلَى خِلَافِهِ إجْمَاعٌ يَنْعَقِدُ، فَقَوْلُ الْمُخَالِفِ حِينَئِذٍ خَارِجٌ عَنْ الْإِجْمَاعِ، كَقَوْلِهِ فِي التَّغَوُّطِ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ، وَتِلْكَ الْمَسَائِلِ الشَّنِيعَةِ، وَفِي " لَا رِبَا إلَّا فِي النَّسِيئَةِ " الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا، فَخِلَافُهُ فِي هَذَا وَشَبَهُهُ غَيْرُ مُعْتَدٍّ بِهِ. اهـ".

فإذا اختيار بعض أكابر فقهاء الشافعية أنه يعتد بخلاف داود إذا كانت المسألة غير قياسية فلم التشنيع (بحسب أصولكم) على من يميل لقول من أقواله بناءً على أخبار وآثار عنده وإن خالفتموه

قال النووي:

اجمع العلماء الذين يعتد بهم علي أن من ترك صلاة عمداً لزمه قضاؤها وخالفهم أبو محمد على ابن حزم فقال : لا

يقدر علي قضائها أبداً ولا يصح فعلها أبدا قال بل يكثر من فعل الخير وصلاة التطوع ليثقل ميزانه يوم القيامة ويستغفر الله تعالي.

قول ابن حزم هذا اختاره العز بن عبد السلام فما شنعوا عليه تشنيعهم على ابن تيمية (علماً أن هذا القول مروي عن الحسن ولكن يبقى جماهير العلماء على خلافه)

وقال محمد بن حسين الفقيه في الكشف المبدي مبيناً تلاعب القوم وتحاملهم :" والذي يظهر لي: أنّه ما حمل السبكيّ على الرّدّ على هذا الإمام ـ الذي علمتَ فضله بشهادة أهل العلم النّبويّ ـ إنّما هو محضّ التّعصّب والحسد؛ لأنّه لم يفعل ذلك مع الذين تكلّموا في الدّين بالكلمات الكفريّة؛ بل جعلوهم أولياء لله، وأوّلوا كلامهم بما يوافق أهواءهم تأويلًا كاسدًا يخالف ما عليه المسلمون؛ فهذا الغزاليّ الذي قال: «ليس في الإمكان أبدع مما كان» ، وهو القائل أيضًا: «مَن لا منطق له لا ثقة بعلمه» ، ومعلوم أن الأئمة الأربعة ما كانوا يعلمون المنطق؛ بل صحّ النّهي عنه عن الشافعيّ ومالك؛ فهل يقول مسلم: لا ثقة بعلم مالك والشافعيّ؟! وهذا ابن عربيّ القائل: «والعبد رب والرب عبد؛ ليت شعري مَن المكلّف؟» ، وهذا ابن عطاء الله السكندريّ القائل في

حكمه: «طلبك منه اتهام له» ، وقوله فيها أيضًا: «اشتغالك بما ضمن لك دليل على انطماس البصيرة منك» ، ومعلوم لدى كلّ أحد أنّ الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله عليهم ـ وغيرهم من صالحي هذه الأمّة أنّهم كانوا يطلبون من الله ـ تعالى ـ ويسألونه حوائجهم، ويطلبون المعيشة والكسب والعمل؛ فهل يقول مسلم: إنّ هؤلاء اتهموا الله ـ تعالى ـ بطلبهم منه حوائجهم، وانطمست بصائرهم بالاشتغال في أمر معيشتهم؟!

فيا لله العجب! هؤلاء يُعَدُّون من الأولياء، ويُؤوّل كلامهم هذا، وشيخ الإسلام لا يُعذر في كلامه! لو فرضنا أنّه أخطأ في مسألة من المسائل، والحال قد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بأنّه مأجور؛ حيث يقول: «إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإن اجتهد وأصاب فله أجران"«

علماً أنني في مسائل الطلاق ومسألة قضاء الصلاة سائر مع العامة ولكنني ألزم القوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على صاحب كتاب الكون الأحدب ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال وليد القمحاوي في كتابه قصة النظرية النسبية (الكون الأحدب) :" لما تقدم علم الفلك معطياً صورو بسيطة عن مدى اتساع الكون وأن مثل أرضنا فيه كمثل حبة قمح في حقل مليء بالسنابل ، تضاءلت مكانة الإنسان في هذا الكون ، وأصبح أحقر من أن يتصور نفسه سيداً"

هذا الكاتب يفترض أنه يوجه كلامه للأمة العربية والإسلامية ، والواقع أن غاية ما يصنعونه ترجمة كتب الغربيين بعجرها وبجرها

كون الكرة الأرضية نقطة صغيرة جداً في كون فسيح هذه عقيدة مشهورة عند أهل الأديان والفلاسفة

وليست من المفاجآت التي جاد بها علينا علم الفلك الحديث

قال محمد بن جابر في زيج الصابيء :" فقد أوضحنا بالقياس الذي قد ذكره بطليموس ووافقه عليه غيره من القدماء إن الأرض مستديرة وأن مركزها في وسط الفلك والهواء محيط بها من كل الجهات وأنها عند فلك البروج مثل منزلة النقطة قلة"

كثير من الكتاب المعاصرين يتحدثون عن اكتشاف صغر الأرض بالنسبة للكون على أنه اكتشاف جديد ومؤثر وهذا رجل مات قبل ألف ومائة عام يذكر هذا عن بطليموس (منزلة النقطة قلة)!

ومركزية الإنسان ليست مكتسبة من صغر أو كبر فخلق السماوات والأرض أكبر من خلقنا ولا شك

ولكن المركزية مكتسبة من التكليف

فالعالم عالمان عالم مادي وعالم معنوي

الإنسان الذي نفخ الله فيه من روحه هو أعظم الكائنات في هذا السياق فهو الوحيد المكلف والذي يطرح الأسئلة الوجودية ويتعبد عن وحي عنده صنعة الكلام ، والكلمة الواحدة قد تحدث سعادة وقد تحدث حزناً وقد تحدث غضباً وقد تحدث أنساً لا تحدثه مادة الدنيا كلها

كما أنه الكائن الوحيد الذي يكتشف ويتلذذ بالمعرفة ومعرفة الجديد من أسرار الكون

وبفهم هذا يجاب على سؤال كثرة الكفار وقلة المؤمنين فالكفار وإن سيتعذبون فإنهم لا يساوون عند الله جناح بعوضة لكفرهم

ولكن وجودهم يجعل أهل الإيمان لهم أحوال خاصة مع الله في مجاهدة أعدائه والتقرب إليه ببغضهم والضراعة إليه عند تسلطهم والاجتهاد في بيان الحق لهم والفرح بهدايتهم والخوف من الانحدار في مسالكهم ولولا كثرتهم وقوتهم لما تحققت هذه الأمور على وجهها الأكمل

قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

وقال تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا - لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

قال ابن القيم في شفاء العليل :" ومن تمام ظهور آيات الرب تعالى وكمال اقتداره وحكمته أن يخلق مثل جبريل صلوات الله وسلامه عليه الذي هو أطيب الأرواح العلوية وأزكاها وأطهرها وأشرفها وهو السفير في كل خير وهدى وإيمان وصلاح ويخلق مقابله مثل روح اللعين إبليس الذي هو أخبث الأرواح وأنجسها وشرها وهو الداعي إلى كل شر وأصله ومادته وكذلك من تمام قدرته وحكمته أن خلق الضياء والظلام والأرض والسماء والجنة والنار وسدرة المنتهى وشجرة الزقوم وليلة القدر وليلة الوباء والملائكة والشياطين والمؤمنين والكفار والأبرار والفجار والحر والبرد والداء والدواء والآلام واللذات والأحزان والمسرات واستخرج سبحانه من بين ما هو من أحب الأشياء إليه من

أنواع العبوديات والتعرف إلى خلقه بأنواع الدلالات ولولا خلق الشياطين والهوى والنفس الأمارة لما حصلت عبودية الصبر ومجاهدة النفس والشيطان ومخالفتهما وترك ما يهواه العبد ويحبه لله فإن لهذه العبودية شأنا ليس لغيرها ولولا وجود الكفار لما حصلت عبودية الجهاد ولما نال أهله درجة الشهادة ولما ظهر من يقدم محبة فاطره وخالقه على نفسه وأهله وولده ومن يقدم أدنى حظ من الحظوظ عليه فأين صبر الرسل وأتباعهم وجهادهم وتحملهم لله أنواع المكاره والمشاق وأنواع العبودية المتعلقة بالدعوة وإظهارها لولا وجود الكفار وتلك العبودية تقتضي علمه وفضله وحكمته ويستخرج منه حمده وشكره ومحبته والرضا عنه يوضحه الوجه"

وقال أيضاً :" فإن قيل فما الحكمة في كون الكفار أكثر من المؤمنين وأهل النار أضعاف أهل الجنة كما قال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} وقال: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} وقال: {إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ} وقال: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} وبعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد إلى الجنة وكيف نشأ هذا عن الرحمة الغالبة وعن الحكمة البالغة وهلا كان الأمر بالضد من ذلك، قيل هذا السؤال من أظهر الأدلة على

قول الصحابة والتابعين في هذه المسألة وأن الأمر يعود إلى الرحمة التي وسعت كل شيء وسبقت الغضب وغلبته وعلى هذا فاندفع السؤال بالكلية ثم نقول المادة الأرضية اقتضت حصول التفاوت في النوع الإنساني كما في المسند والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فكان منهم الخبيث والطيب والسهل والحزن وغير ذلك" فاقتضت مادة النوع الإنساني تفاوتهم في أخلاقهم وإراداتهم وأعمالهم ثم اقتضت حكمة العزيز الحكيم أن ابتلى المخلوق من هذه المادة بالشهوة والغضب والحب والبغض ولوازمها وابتلاه بعدوه الذي لا يألوه خبالا ولا يغفل عنه ثم ابتلاه مع ذلك بزينة الدنيا وبالهوى الذي أمر بمخالفته هذا على ضعفه وحاجته وزين له حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث وأمره بترك قضاء أوطاره وشهواته في هذه الدار الحاضرة العتيدة المشاهدة إلى دار أخرى غايته إنما تحصل فيها بعد طي الدنيا والذهاب بها وكان مقتضى الطبيعة الإنسانية أن لا يثبت على هذا الابتلاء أحد وأن يذهب كلهم مع ميل الطبع ودواعي الغضب والشهوة فلم يحل بينهم وبين ذلك خالقهم وفاطرهم بل أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبين لهم مواقع رضاه وغضبه ووعدهم على مخالفة هواهم وطبائعهم أكمل اللذات في دار النعيم فلم تقو

عقول الأكثرين على إيثار الآجل المنتظر بعد زوال الدنيا على هذا العاجل الحاضر المشاهد وقالوا كيف يباع نقد حاضر وهو قبض باليد بنسيئة مؤخرة وعدنا بحصولها بعد طي الدنيا وخراب العالم ولسان حال أكثرهم يقول "خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به" فساعد التوفيق الإلهي من علم أنه يصلح لمواقع فضله فأمده بقوة إيمان وبصيرة رأى في ضوءها حقيقة الآخرة ودوامها وما أعد الله فيها لأهل طاعته وأهل معصيته ورأى حقيقة الدنيا وسرعة انقضائها وقله وفائها وظلم شركائها وأنها كما وصفها الله سبحانه لعب ولهو وتفاخر بين أهلها وتكاثر في الأموال والأولاد وأنها كغيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فنشأنا في هذه الدار ونحن منها وبنوها لا نألف غيرها وحكمت العادات وقهر السلطان الهوى وساعده داعي النفوس وتقاضاه موجب الطباع وغلب الحس على العقل وكانت الدولة له والناس على دين الملك ولا ريب أن الذي يخرق هذه الحجب ويقطع هذه العلائق ويخالف العوائد ولا يستجيب لدواعي الطبع ويعصي سلطان الهوى لا يكون إلا الأقل ولهذا كانت المادة النارية أقل اقتضاء لهذا الصنف من المادة الترابية لخفة النار وطيشها وكثرة نقلتها وسرعة حركتها وعدم ثباتها والماء المادة الملكية فتر به من ذلك فلذلك كان المخلوق خيرا كله فالعقلاء المخاطبون مخلوقون من هذه المواد الثلاث واقتضت الحكمة أن يكونوا على هذه

الصفة والخلقة ولو كانوا على غير ذلك لم يحصل مقصود الامتحان والابتلاء وتنوع العبودية وظهور آثار الأسماء والصفات فلو كان أهل الإيمان والخير هم الأكثرين الغالبين لفاتت مصلحة الجهاد وتوابعه التي هي من أجل أنواع العبودية وفات الكمال المترتب على ذلك فلا أحسن مما اقتضاه حكمة أحكم الحاكمين في المخلوق من هذه المواد ثم أنه سبحانه يخلص ما في المخلوق من تينك المادتين من الخبث والشر ويمحصه ويستخرج طيبه إلى دار الطيبين ويلقي خبثه حيث تلقى الخبائث والأوساخ وهذا غاية الحكمة كما هو الواقع في جواهر المعادن المنتفع بها من الذهب والفضة والحديد والصفر فخلاصة هذه المواد وطيبها أقل من وسخها وخبثها والناس زرع الأرض والخير الصافي من الزرع بعد زوانه وقصله وعصفه وتبنه أقل من بقية الأجزاء وتلك الأجزاء كالصور له والوقاية كالحطب والشوك للثمر والتراب والحجارة للمعادن النفيسة"

وكلام القمحاوي هذا كلام يردده الملاحدة الغربيون ومن أشهرهم في هذا السياق ستيفن هاوكنج الذي وصف البشرية بأنهم حثالة تعيش على هذا الكوكب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة أبي الريحان البيروني من تهمة الرفض ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في بعض المواقع الشيعية :" لم تكن مقولة المستشرق الألماني كارل سخاو: (إن البيروني أكبر عقلية في التاريخ) مبالغ فيها أو عن تأثر فردي كالذي ينتاب بعض العلماء بمن سبقهم في العلم الذي اختصوا به، بل كان نابعاً عن دراسة وتمحيص وتحقيق واسع، فقد كانت حياة البيروني عبارة عن عطاء بلا حدود في شتى مجالات العلم، فهو موسوعة علمية كبيرة ضمّت علوم (الفلك والرياضيات والتاريخ والأدب والشعر والفيزياء والكيمياء والطب والفلسفة والجغرافيا)، فحفر البيروني اسمه بأنامل عبقريته في سجل التاريخ الإسلامي وبرز كأحد أعمدة الفكر الإنساني حيث وصفه المؤرخ البلجيكي (جورج سارتون) الذي يعتبر مؤسس تاريخ العلوم في كتابه (مقدمة لدراسة تاريخ العلم) بأنه (من أكبر عظماء الإسلام) و(من أكابر علماء العالم).

اختلف المؤرخون والباحثون في سنة ولادة البيروني ومكانها غير أن أرجح الأقوال في ذلك هو عام (362هـ/973م) في (بيرون) وهي من نواحي خوارزم وتعني بالفارسية (البراني) أو الضاحية أي خارج المدينة كما يقول ياقوت الحموي في (معجم البلدان) وقال البعض انه ولد في (خيوة) وهي احدى ضواحي خوارزم، أما لقبه البيروني فقد جاء من معناه الفارسي، وكما اختلف المؤرخون والباحثون في سنة ولادته ومكانها فقد اختلفوا في نشأته ولعل سبب ذلك يرجع الى الاوضاع المضطربة وغير المستقرة سياسياً والتي شابت تلك الفترة التي عاش فيها البيروني والتي أثرت كثيراً على حياته، فيرى البعض ان عائلته كانت تشتغل بالتجارة وتعيش خارج اسوار المدينة للتخلص من حياة المكوس (الضرائب) المفروضة على دخول البضائع الى المدينة. ويرى البعض الآخر انه من عائلة مغمورة واستدلوا على ذلك ببيتين من الشعر ينسبان الى البيروني وهما:

وذاكراً في قوافي شعره حسبي *** ولستُ والله حقاً عارفاً نسبي

اذ لستُ أعرف جدي حق معرفةٍ *** وكيف أعرف جدي اذ جهلت أبي

ورغم ان هذين البيتين يحتملان معنىً آخر في نفس البيروني كونه فيلسوفاً كبيراً عميق التفكير وقوله (حق معرفة) تدل على ذلك إلاّ ان من استند على هذا القول في عدّه مغموراً تعلل بانه لم يجد أي أثر لأبيه أوجده في ميدان العلم اضافة الى انه -اي البيروني- نشأ يتيماً منذ صغره وتربى في كنف ورعاية العالم الفلكي والرياضي ابي نصر منصور الذي كان ينتمي الى الاسرة الحاكمة في خوارزم.

في هذا المرحلة من حياة البيروني اشتهر كباحث وطالب علمٍ لا يهدأ ولا يكل في اكتساب كافة المعارف والعلوم مجتهداً في طلب المعرفة حيث بدأ البيروني بحوثه العلمية وهو في سن الثامنة عشرة من عمره، فاجتهد في تطبيق ماحققه من الارصادات الشمسية والبحوث الفلكية التي قام بها ابو الوفاء الأستاذ ابو نصر في مرصده الذي أقامه في قرية جبلية صغيرة في خوارزم وكان ذلك بداية بحوثه الفلكية، غير ان الأوضاع السياسية المضطربة لعبت دوراً في عدم استقراره في بلده فاضطر لمغادرة خوارزم على اثر احد الانقلابات وهي في سن العشرين سنة (382هـ) فانتقل الى سواحل بحر قزوين وتجول في إيران الشمالية فرحل الى ناحية (كوركنج)، ثم انتقل منها

الى مقاطعة (جرجان) وفيها التقى بأكبر اساتذته وهو الطبيب والفلكي ابو سهل عيسى المسبحي ثم التحق سنة (390هـ) ببلاط امير جرجان وطبرستان شمس المعالي قابوس بن ابي طاهر بن وشمكير بن زيار بن وردان الجبلي، الذي كان بلاطه يحفل بالعلماء امثال ابن مسكويه وابي نصر العراقي والحكيم المسبحي والشيخ الرئيس ابن سينا الذي صحبه لمدة عشرين سنة وكان من حسنات الدهر التقاء هذين العلمين فجرت بينهما مراسلات ومناظرات في مواضيع مختلفة نشرت في كتاب (جامع البدائع) سنة (1335هـ) تحت عنوان (اجوبة عن مسائل ابي الريحان) وترجمت كذلك الى اللغة الفارسية وقد ألّف البيروني خلال إقامته في جرجان كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية).

عمل استاذاً في مجمع العلوم الذي أسسه أمير خوارزم أبو العباس مأمون بن مأمون بن محمد خوارزمشاه وكان يزامله في نفس المجمع الشيخ الرئيس ابن سينا والمؤرخ العربي ابن مسكويه، وانصب اهتمام البيروني في تلك المرحلة من حياته على دراسة الفلك والجغرافية الطبيعية وأقام مرصداً في القصر الملكي، ووضع نموذجاً مجسماً لنصف الكرة الارضية بقطر (15 قدماً) رسم عليه أطول

البلدان وعروضها واشتغل بحساب مساحة الكرة الارضية واتجه الى البت في ميل دائرة البروج.

كانت الاوضاع السياسية في ذلك الوقت غاية في الاضطراب ففي سنة (407هـ) حدث انقلاب عسكري ضد أبي العباس المأمون أدى الى مقتله مما حدى بصهره محمود ابن سبكتكين الغزنوي الى دخول خوارزم للانتقام فاحتلها سنة (408هـ/1017م) وضمها الى مملكته وقبض على البيروني وكان عمره حينذاك (46 سنة) واتهمه بالكفر والقرمطة واعتقل لمدة قصيرة مع عدد من العلماء ومنهم أستاذه عبد الصمد الحكيم وتناهى الى عرف ابن سبكتكين بمكانة البيروني العظيمة بين العلماء وانه إمام زمانه في علم الفلك فأطلق سراحه وقربه منه وأقامه في بلاطه ثم أخذه معه عند دخوله بلاد الهند.

وفي هذه البلاد بقي البيروني مدة زادت على أربعين عاماً استطاع خلالها ان ينفذ الى عقائدهم وتقاليدهم وعلومهم وتعلم لغاتهم وخاصة السنسكريتية واطلع على كتبهم فترجم الكثير منها وقد جمع كل ذلك في كتاب أسماه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، وقد وصف المستشرق الروسي فيكتور روزن هذا الكتاب

بقوله: (أثر فريد في بابه لا مثيل له في الأدب العلمي القديم أو الوسيط سواء في الغرب أم في الشرق)

ويعد البيروني أقدم من دوّن ملاحظاته عن تلك البلاد ويعد كتابه اهم كتب ذلك العصر في حقل الجغرافية الاقليمية حيث عالج فيه تأثير العوامل الجغرافية في الظواهر البشرية وقد انتهى من تأليفه عام (423هـ) بعد وفاة السلطان ابن سبكتكين. واضافة الى اللغة العربية والسنسكريتية اللتين كان البيروني يتقنهما فقد كان البيروني يحسن عدة لغات منها السريانية والفارسية والعبرية. ومن شدة شغفه بالعلم ما حُكي عنه انه دخل عليه بعض اصحابه وهو على فراش الموت، فقال له البيروني وهو في تلك الحال: (كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الثمانية؟) فقال له: (أفي هذه الحال؟) فقال: (يا هذا أودع الدينا وانا عالم بها أليس خيراً من ان اخليها وانا جاهل بها؟) قال: (فذكرتها له وخرجت فسمعت الصراخ عليه وأنا في الطريق).

ترك البيروني كنوزاً علمية عظمية لا تقدر بثمن ويدين له الغربيون في أكثر علومهم وخاصة الرياضيات والطبيعيات والفلك. قال (البيهقي): (زادت تصانيفه على حمل بعير. صنف كتباً كثيرة رأيت اكثرها بخطه) وقال

ياقوت الحموي: (وأما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فانها تفوق الحصر رأيت فهرسها في وقف الجامع بـ (مرو) في نحو الستين ورقة). وقدّر الدكتور حسن ابراهيم حسن عدد مؤلفاته بـ (100) مؤلف والاستاذ قدري طوقان بـ (120) مؤلفاً نقل بعضها الى اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية كما ذكر الاستاذ علي الشحات أسماء (463) مؤلفا.

وتوزعت مؤلفات البيروني بين المفقود والمخطوط والباقي في مكتبات العالم. وقد تنوعت مؤلفاته في مختلف العلوم فألف في الفلك والهندسة والجغرافيا والرياضيات والتاريخ والصيدلة والجيولوجيا والفلسفة وعلم الحياة والادب وغيرها من العلوم ولن ننسى ان نذكر ايضاً سعة اطلاعه على كتب الاديان وتواريخها، ومن أشهر كتبه في مجالات العلم كافة كتاب (الآثار الباقية عن القرون الخالية) وهو أول كتاب وضعه وهو يبحث عن التقاويم والشهور عند مختلف الامم القديمة وفيه جداول لملوك اشور والكلدان وبابل والقبط والروم واليونان كما ضم الكتاب ايضاً بحوثاً رياضية وطبيعية وفلكية عديدة وقد ترجم الكتاب الى الانجليزية.

ومن كتبه كتاب (الصيدنة) ـ اي الصيدلة ـ وألف في علم الفيزياء كتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) وفي التاريخ كتاب (تصحيح التواريخ) وفي الجغرافيا كتاب (تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن) وكتاب (تصحيح الطول والعرض لمساكن المعمور من الأرض) وفي الفلسفة كتاب (الفلسفة الهندية) ووضع في الرياضيات (المتواليات الهندسية) و(تثليث الزوايا) وحل كثيراً من مسائل الهندسة والتي اصبحت تعرف بالمسائل البيرونية كما وضع نظرية لاستخراج محيط الارض أسماها العلماء الغربيون بـ (قاعدة البيروني) وكانت له معرفة ودراية واسعة بعلم الفلك لم يسبقه إليها أحد، وقد دل على ذلك مؤلفاته العديدة في هذا المجال ومنها (الإستشهاد باختلاف الارصاد) و(اختصار كتاب بطليموس) و(الزيج المسعودي) و(الإستيعاب للوجوه الممكنة في صنعة الإسطرلاب) و(تعبير الميزان لتقدير الأزمان) و(قانون المسعودي في الحياة والنجوم) بقي ان نذكر ان البيروني كان اديباً وشاعراً ولغوياً له تصانيف في ذلك ذكر له ياقوت الحموي كتابين هما: (مختار الاشعار والآثار) وكتاب (شرح شعر ابي تمام) الذي قال عنه انه رآه بخطه.

وقد تطرق عدد كبير من المفكرين والعلماء العرب والمستشرقين قديماً وحديثاً في الحديث عن البيروني

سنوجز هذه الاحاديث ببعضها فقد عده فيليب حتّى: (أعظم بحاثة وعالم في الاسلام في العلوم والطبيعية والرياضية)، وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والالقاب: (انه الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف) بل قيل إنه أشهر علماء النجوم والرياضيات من المسلمين... الخ. وقد عدّه السيد محسن الامين من (أعيان الشيعة) وكذلك الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة الى تصانيف الشيعة.

وأخيراً بعد أن تجلى للعالم الخدمات الجليلة التي أسداها هذا العالم الفذ في سبيل الإرتقاء بالعلم فقد تم إطلاق اسم البيروني على جامعة في أوزبكستان تخليداً لذكراه وتقديراً لجهوده الكبيرة في شتى مجالات العلم، كما وضع له نصب تذكاري في المتحف الجيلوجي في جامعة موسكو، وتم اختيار اسمه من بين (18) عالماً من علماء المسلمين ليطلق على أحد معالم القمر"

طيب من يقرأ هذا الكلام يظن البيروني رافضياً على مذهب القوم يطعن في الصحابة

ولو رجعنا إلى بعض تصانيفه لوجدنا خلاف هذا

قال البيروني في الجماهر في معرفة الجواهر :" وقد كان فضلاء الملوك يجمعون الأموال في بيوتها من المساجد ويجلبونها من اجل وجوهها - ثم يكنزونها بالتفرقة في أيدي حماة الحريم ثم الدافعين مغار العدو عن الحوزة إذ كانت أول فكرتهم أخر عملهم - وهم كالخلفاء الراشدين ومن تشبه بهم مقتديا مثل عمر بن عبد العزيز والكثير من المروانية والقليل من العباسية أذ كانوا يرون ما قلدوه عبأ ثقيلا قد حملوه ويحتسبونه محنة ابتلوا بها وكانوا يجتهدون في نقص أصرها ويتحرجون عن التردي في وزرها"

هنا البيروني يمدح الراشدين بالزهد بشكل واضح بل العجيب أنه يمدح الأمويين بقلة الحرص على المال ويذم العباسيين وهو في وقت العباسيين

وقال أيضاً في الجماهر :" وحاصر خالد بن برمك اصبهبذي الجبل والمصمغان في قلعة بجبال طبرستان فلما ضاق الامر بهما سألاه الأمان والنزول على حكم امير المؤمنين فأجابهما اليه وخرجا فوكل بالباب من يمنع من اخراج شيء من الفئ منها - وعمد رجل الى سنور فشق بطنه زحشاه

بجواهر ثم خالطه ورمى به الى خارج الحصن ولم يحظ بتقديم الاطلاع فاتفق رجل من العسكر قريب من موقعه فأخذه وجاء به الى خالد فأمر بالتشديد في حفظه في الخزائن اذ كانت الاكاسرة وقت هربهم من العراق الى مروا ودعوا ملوك الجبل نفيس جواهرهم وخف اموالهم وذخائرهم فوجد خالد من ذلك ما لم يدر له قيمة - وكان بارض الدوار صنم يسمى زون معمول من ذهب وعيناه ياقوتتان فقلعهما عبد الرحمن بن سمرة وقطع يدا الصنم ثم قال لمرزبانها دونك الذهب والجوهر فما اردنا بما فعلت الا انه اعلمك انه لاينفع عابده ولا يضر معانده - وقالوا؟ واتى المنصور رجل واخبره انه دخل ناووس فنن الملك من الاكاسرة فرأى عليه تاجا من الجواهر واللالى قد فات القيمة وانه كره ان يمد يده لشيء منها دون إخباره بها - فامر المنصور ان يضرب سبعين سوطا وينادى عليهظ هذا جزاء من تخطى عرصة ملك حيا كان او ميتا وهذا هو مستوجب السياسة ومقتضى المروءة والحرية لكن من درس الاخبار واطلع منها على افعال العرب في العجم عند انتزاع ارضهم ونعمتهم وعلى الموجود في قبور بني امية حين نبشها عبد الله بن علي بعلة الثأر والترة وحرص المنصور على الاموال يعلم بطلان هذا الخبر"

فهو هنا يذكر خبراً فيه إثبات مروءة وعفو لأبي جعفر المنصور العباسي فيتعقبه بأن هذا مستبعد منه لأنهم نبشوا قبور بني أمية وهو يقول هذا ذماً لهم وازدراء لأخلاقهم في الخصومة وهذا يدل على بعد عن الرفض

ويبدو أنه يميل لمذهب الشافعي لاستشهاده بكلامه في الفقه

فقال في الجماهر :" قال الشافعي في كتاب حرملة، لايجوز استعمال أواني الياقوت والبلور لأن قيمتها قيمة الذهب والسرف فيها اكثر من السرف فيه - وقال في الأم، ان استعمالها مباح لأن المعنى خص الذهب والفضة باالمنع"

واستشهد بكلامه في مكان آخر مترضياً عليه

ومن مستحسن كلام البيروني قوله في كتابه عن الهند ص291 :" وذلك أن القرآن لم ينطق في هذا الباب وفي كل شيء ضروري بما يحوج إلى تعسف تأويل حتى ينصرف إلى المعلوم بالضرورة كالكتب المنزلة قبله ، وإنما هو في

الأشياء الضرورية معها حذو القذة بالقذة وبأحكام من غير تشابه ، ولم يشتمل أيضاً على شيء مما اختلف فيه وأيس من الوصول إليه مما يشبه التواريخ ، وإن كان الإسلام مكيداً في مبادئه بقوم من مناوئيه أظهروه بانتحال وحكوا لذوي السلامة في القلوب من كتبهم ما لم يخلق الله منه شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً فصدقوهم وكتبوها عنهم مغترين بنفاقهم وتركوا ما عندهم من الكتاب الحق لأن قلوب العامة إلى الخرافات أميل فشوشت الأخبار لذلك ، ثم جاءت طامة أخرى من جهة الزنادقة أصحاب ماني كابن المقفع وكعبد الكريم بن أبي العوجاء وأمثالهم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ريحانة بنت شمعون : المرأة التي كادت أن تكون من أمهات المؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

من المؤسف أن غالب المسلمين لا يعرفون السيدة (ريحانة بنت شمعون)!

هذه المرأة اختلف فيها هل هي زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم أم لا وقد كانت أمة له وقد عرض عليها الزواج وأن تصير من أمهات فاختارت أن تبقى أمة لأن رأت أن هذا أيسر على رسول الله صلى الله عليه وسلم (كأنها خشيت من غيرة أمهات المؤمنين وحق لهن الغيرة على سيد الخلق)

قال ابن إسحاق في «الكبرى» : كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم سباها فأبت إلا اليهودية، فوجد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم في نفسه، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة، فبشره وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول اللَّه، بل تتركني في ملكك، فهو أخف عليّ وعليك، فتركها.

وماتت قبل وفاة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بستة عشر. وقيل لما رجع من حجة الوداع.

وفي مراسيل الزهري (شيخ ابن إسحاق) عند يعقوب بن سفيان : وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سريّة يقال لها مارية، فولدت له غلاما سماه إبراهيم، فتوفي وقد

ملأ المهد، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعتقها رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ويزعمونه أنها قد احتجبت.

يعني أن قومها يزعمون أن احتجبت كما تحتجب أمهات المؤمنين وهذا جعل بعضهم يعدها في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: حَدَّثَنَا أَحْمد بن الْمِقْدَام، حَدثنَا زُهَيْرٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَتْ لرَسُول الله وليدتان، مَارِيَة الْقبْطِيَّة وريحة أَوْ رَيْحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونَ بْنِ زَيْدِ بْنِ خُنَافَةَ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ، كَانَتْ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْحَكَمِ فِيمَا بَلَغَنِي، وَمَاتَتْ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال ابن ناصر الدمشقي في جامع السيرة والآثار :" وقد اختلفت الرواية هل كانت زوجة كأمهات المؤمنين أو ملك يمين كمارية؟ فروي عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني إمام بني قريظة وأبي حفص عمر بن الحكم بن رافع الأنصاري ومحمد بن كعب القرظي والمطلب بن عبد

الله بن حنطب والزهري والواقدي وكاتبه محمد بن سعد وطائفة من المتأخرين أن ريحانة كانت زوجة.

قال الواقدي: وهو أثبت الأقاويل عندنا, وهو الأمر عند أهل العلم, وقد سمعت من يروي أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعتقها, وكان يطؤها بملك اليمين حتى ماتت رحمها الله تعالى. انتهى.

وقيل فيها قول ثالث, وقد تقدم عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم تسرى بها, ثم أعتقها فلحقت بأهلها والقائلون بزوجيتها مختلفون؛ منهم من قال : إنها لم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع, ومنهم من قال: طلقها ثم راجعها, ومنهم من قال: طلقها ولم يراجعها, فكانت في أهلها, وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم"

الواقدي متهم على علمه بالسيرة وقد روى عدة روايات في أن النبي صلى الله عليه وسلم خيرها بين الإسلام واليهودية فاختارت الإسلام ثم أعتقها وتزوجها وكانت تغار عليه غيرة شديدة كانت تلك الغيرة سبباً في طلاقها الأول فحزنت وبكت فرق لها رسول الله وراجعها ثم ماتت قبل النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا فيه بعض مخالفة لما ذكر الزهري وابن إسحاق

وقال كاتبه في "الطبقات": أخبرنا عبد الملك بن سليمان, عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة, عن أيوب بن بشير المعاوي قال: لما سبيت قريظة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بريحانة إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر, فكانت عندها حتى حاضت, ثم طهرت من حيضها, فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم المنذر, وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحببت أعتقتك وتزوجتك فعلت, وإن أحببت أن تكوني في ملكي» فقالت: يا رسول الله أكون في ملكك أخف علي وعليك, فكانت في ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطؤها حتى ماتت

وعبد الملك ما عرفته وهذه رواية مقاربة لرواية ابن إسحاق

وعلى كل هي صحابية جليلة اختارت الإسلام عن رضا وخيار وتشرفت بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ووقع الخلاف في كونها من أمهات المؤمنين أم لا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل دعا ابن باجه إلى فصل الفلسفة عن الدين ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في ترجمة ابن باجه في ويكيبيديا :" ولفلسفة ابن باجّه قيمتان أساسيتان، أولاهما أنه بنى الفلسفة العقلية على أسس الرياضيات والطبيعيات فنزع عن الفلسفة الإسلامية سيطرة الجدل، وخلع عليها لباس العلم. وثانيتهما أنه أول فيلسوف في الإسلام فصل بين الدين والفلسفة في البحث، وانصرف إلى العقل ولهذا اتهم بالإلحاد والخروج عن تعاليم الدين، وقد لام أبا حامد الغزالي لميله إلى التصوف".

المصيبة أن هذا الكلام ليس مخالفاً للواقع بل مناقض للواقع تماماً

قال ابن باجه كما في رسائله الفلسفية ناصحاً أحد طلاب الفلسفة :" والمعطي هذا كله العقل الفعال يظهر أولاً للمتعلمين بصيرة يرون بها المعقولات الأول التي بها هؤلاء يمتحنون حتى يصلوا، فإذا وجد استعداداً فائقاً أعطى ما هو أكثر بحسب ما هو استعداد في استعداداً فلا يبعد أن يصل بما فطرته الأنبياء إلى درجات من الكمال أكمل مما يوصل بالعلم البرهانين إذ كان الإنسان بالاستعداد قوياً للقبول، فإن العقل الفعال أبداً يفيض عنه كمال تام للإنسان في الغاية. والتقصير إنما يلحق من جهة الاستعداد القابل لا من جهته. وكما يفيض عن كل واحد من العقول الثواني على ترتيب عقل شبيه به ليس هو، كذلك يفيض عن العقل الفعال عقل شبيه به ليس هو هو، يبقى ببقائه، لا يحتاج في وجوده إلا له، كسائر الثواني التي لا تحتاج في وجودها إلا للذي أوجدها بما يفيض عليها أبداً.

وطريق الصوفية المستعدين للقبول، وطريق الغزالي من الطرق الموصلة، والطرق المأخوذة أولاً عن نبينا صلعلم.

فأرى أن تمزج ما عندك من الكمال التعليمي بذكر الله عز وجل، وبالفكرة في كماله، بما عندك من اليقين بوجوده، وإنه عالم، وإن علمه بذاته فقطن وعلمه هو ذاته، فإنه يعلم جميع الأسباب من جهة علمه بذاته وبكمال ذاته التي بكمالها فاض وجودا ذلك الموجود، وإنه عالم بما فاض

عنه، ولعلمه بذاته فيعلم ما يفيض عنه. فاعمل على تصفية نفسك بذكر الله وتعظيمه بصفاته على ما ذكر الشيخ أبو نصر في كتاب الله.

وهو الموفق للحق لا رب غيره".

فهو يثني على طريقة الغزالي في التصوف ويأمر بالنظر في كتاب الله

وقال أيضاً :" وهذه الموهبة من الله عز وجل، التي هي بصائر القلوب، تتفاضل في الإنسان تفاضلاً عظيماً، وأعظم البصائر الموهبة من الله عز وجل بصائر الأنبياء صلوات الله عليهم يعلمون الله عز وجل ومخلوقاته حق علمه، ويرون ببصائرهم الفائقة في نفوسهم ذلك العلم العظيم دون تعلم ولا اكتساب. وأجل المدركات العلم بالله تعالى وهو لا سد، ويهدهم الله لمعرفته ومعرفة ملائكته علم ما كان ويكون من الحوادث الجزئية الحادثة في هذا العالم يرونها ببصائر قلوبهم من يغر أن يشاهدوها ويعاينوها.

ودون الأنبياء أولياء الله الذين فطرهم على فطر فائقة يأخذون بها من الأنبياء ما يوصلهم إلى العلم بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والسعادة القصوى،

ولا يزالون يصدقون بذلك حتى يروا علم ذلك في نفوسهم ببصائرهم بحسب درجات الموهبة من الله تعالى التي يبصرون بها نفوسهم على ذلك مسدون الدنيا ويأنسون ويلذون للفكرة بذكر الله ببصائرهم الفائقة، نطقت بذلك نفسهم أو لم تنطق، فإنه لا يخلو علم ذلك من نفوسهم. وهؤلاء المخلصون يفيض عليهم من الله عز وجل بحسب الرؤيا جزء يسير مما وهبه الله للأنبياء من الإطلاع على المغيبات التي تكون من الله تعالى في العلم على درجات.

وأولياء الله منهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وكل من أخلص لله وصدق فلا بد له من السعادة الأخروية.

وبعد أولياء الله طائفة قليلة، وهبهم الله بصائر يتحققون بها على تدريج ما هو كل موجود بقيناً، إلى أن يبلغوا من العلم اليقين بمخلوقات الله عز ودل ما يبلغهم إلى العلم بالله وبملائكته وكتبه ورسله والدار الآخرة، ويروا يقيناً ببصائرهم أنهم تبرأوا بذلك عن البدن، وحصل لهم الكمال الذي هو السعادة القصوى التي هي بقاء بلا فناء وعز بلا ذل. وبالجملة أن يدرك الإنسان أجل مطلوباته وأكملها، وهو العلم بالله عز وجل، حتى يكون كل ما دون الذي أدركه حقيراً عنده لا يرضاه ولا يحاكيه، بل يحب ما هو فيه ويلتذ به أكمل لذة ويتعشقه، وهؤلاء هم مثل أرسطو وهم قليل جداً"

وقال أيضاً :" والسبب القريب في الشمس، نبصر بها ونرى مخلوقات الله تعالى حتى نكون ممن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والدار الآخرة إيماناً يقيناً، فنكون من الذين "يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار". ولا فكرة إلا بتلك الموهبة، وتلك الموهبة هي اتصاله بالعقل الفعال"

وهنا جعل هذه الآية أصلاً في تعلم العلوم الطبيعية والنظر في أمر الكواكب وسبقه إلى هذا البيروني ومحمد بن جابر الحراني

قال محمد بن جابر الحراني المهندس الفلكي في كتابه زيج الصابيء :" أما بعد إن من أشرف العلوم منزلة وأسناها مرتبة وأحسنها حلية وأعلقها بالقلوب وألمعها بالنفوس وأشدها تحديداً للفكر والنظر وتذكية للفهم ورياضة للعقل بعد العلم بما لا يسع الإنسان جهله من شرائع الدين وسنته علم صناعة النجوم لما في ذلك من جسيم الحظ وعظيم الانتفاع بمعرفة مدة السنين والشهور والمواقيت وفصول الأزمان وزيادة الليل والنهار ونقصانها

ومواضع النيرين وكسوفها ومسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل أشكالها ومراتب أفلاكها وسائر مناسباتها إلى ما يدرك بذلك من أنعم النظر وأدام الفكر فيه من إثبات التوحيد ومعرفة كنه عظمة الخالق وسعة حكمته وجليل قدرته ولطيف صنعه قال عز من قائل " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب " وقال تبارك وتعالى " تبارك الذي جعل في السماء بروجاً " وقال عز وجل " هو الذي جعل الليل والقمر نوراً خلفة " وقال سبحانه " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب " وقال جل ذكره " والقمر بحسبان " مع اقتصاص كثير في كتاب الله عز وجل يطول وصفه ويتسع القول بذكره واستشهاده"

وقال البيروني في الجماهر :" أما البصر فللاعتبار بما يشاهد من آثار الحكمة في المخلوقات والاستدلال على الصانع من المصنوعات - قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وقال سبحانه وتعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خائسا وهو حسير) وقال تعالى (وكائن من آية في السموات والأرض يمرون

عليها وهم عنها معرضون) واما السمع فليسمع به كلام الله بأوامره ونواهيه ويعتصم فيها بحبله فيصل إلى جواره ويبلغ حق مأمنه وليس ذلك بخفي عن خاص او عام"

ونعود لابن باجه حيث قال في رسائله :" وكذلك مخلوقات الله عز وجل ما نعلم نحن فيها ما نعلمه من جهتها ومن جهة الفكر فيها ببصيرة القلب، والله عز وجل يعلمها من جهة علمه بما خلق وابتدع فإنما الإنسان ولي ذلك الإنسان.

خذ نفسك واعمل ببصيرتك في مخلوقات الله عز وجل حتى نوصلك إلى المعرفة به.

"إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً."

وإذا علمت الله عز وجل وكتبه ورسله فمن أصل ممن نسيه "نسو الله فأنساهم أنفسهم" ومن نسي نفسه ضلالاً بعيداً، إذا لا طريق له إلى الهداية، وصار في ظلمات الشهوات من اتخذ ألهه هواه. فكن ممن جعل هواه ذكر ربه بقلبه، ووالي ذلك بجهدك يهديك الصراط المستقيم، "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"

وقال أيضاً :" فإذا كمل وجوده لم يزل موجوداً. وهذا الموجود وحده من الموجودات أزلي في الكون والفساد صفته هذه الصفة، لا يزال الوجود فيه كذلك، لا يزال يوجد بعد أن لم يكن. فإن وجد دام وجوده مع الدهر لا مع الزمان. فعلى هذا الوجه يكون عقل الإنسان له البقاء الدائم.

وانظره في إيضاح الخير بجده، ففيه أبواب كثيرة في الخير. وأظنه الذي يسمى بمقالات الخير، فإن كل باب منه قول في الخير.

فهذا ما ظهر لي فيما تجاذبناه. ولقد واليت النظر في أبوابه، فانكشف لي نور بين وعلم يقين، فلا أقدر أن أفارقه، ولقد علقت عليه.

وانظر، مع نظرك في مقالات الخير، في عيون المسائل، ثم في قول أبي حامد، تجد الكل من نمط واحد، والكل في التأويل مع الكتاب العزيز متفق.

لكن ذلك بأن توجد في بصيرة العقل في العقل، وهذا هو رجوع الشيء على ذاته، حتى يكون فعله هو ذاته، حتى لا يحتاج إلى فاعل يفعله ولا لمن يحفظه، بل هو حافظ ذاته، وفعله دائم لا يحتاج في وجوده إلى غيره، فليس له شيء يعدمه لأنه واحد في ذاته"

فهنا يثني على الغزالي ويربط الدين بالفلسفة

وعلى كل لا نعتد نحن بالفلاسفة ولكن لبيان كذب كثير من الباحثين العلمانيين والغربيين الكذابين فالرجل سائر على طريق الفارابي مع كونه أكثر تصالحاً مع الشرعيين منه وهذا واضح من موقفه من الغزالي

وكأنه يميل إلى مقالتهم أن الله لا يعلم الجزئيات كما هي وإنما يعلمها بعلم إجمالي حيث يقول :" ومن بعض ما ذكرته أن الأول يعلم الجزئيات من جهة علمه بحدودها"

ولم أستبن حقاً قوله في هذه المسألة

وقد قال :إذ ليس أحب عند الله من هذا العقل. وهذا كمال إلهي لا يدرك إلاّ بمعونة إلهية. ولذا بعث الله الرسل والأنبياء تتميماً «لأجل مواهبه عند الناس وهو العلم» (ص 95 من تدبير المتوحد).

ويستدل بحديث : «خلق الله العقل فقال له أقبِلْ فأقبَلَ. ثم قال له أدبِرْ فأدبَرَ، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ منك.«

وهذا حديث لا يثبت غير أنه روي في مراسيل الحسن عند أحمد في الزهد وبهذا دفع السيوطي القول بوضعه

وأخيراً كلمة للمغالين بدراسة المنطق فيقال لهم لقد بلغ الصحابة والتابعون أقصى ما يبلغ الأولياء دون نظر في المنطق وعامة أبحاث الفلاسفة إنما احتاج لها القوم لبعدهم عن الوحي ولكن بعد الوحي فالإقبال عليه هو المتعين وترك كل ما سواه وعامة الفلاسفة لم يصنعوا في الأمم عشر ما فعله الصحابة والتابعون من الإصلاح بل جاءوا للحكمة وعقدوها وجعلوها حكراً على قوم معينين وما أحسنوا تقريبها للعامة وعاشوا في بروج عاجية مع ما دخل حكمتهم من دخن عظيم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تثبيت صحة أثر عمر في السمع والطاعة والرد على خالد الحايك ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

فقد ابتلينا بأناس غلاة وآخرين جفاة فالجفاة ينزلون أحكام السمع والطاعة على العلمانيين الزنادقة أعداء الدين ، ولا يفرقون بين الصبر وعدم الدخول في الفتن وبين تأييد الطاغية على ظلمه ونصره على مخالفيه

حتى رأينا بعضهم يتحدث عن عدم جواز الكلام على الولاة ثم نجده هو نفسه يقف على المنبر ليسب حكام بعض البلدان الذين فيهم ميل للإخوان وقد شرحت هذا الباب في مقالي هل كان السلف علماء سلاطين

ويقابل هؤلاء الجفاة قوم من الغلاة ما قنعوا ببيان ما عليه العلمانيون حتى ذهبوا يطعنون في أصل عقيدة السمع والطاعة للوالي المسلم وإن جار من باب ارتكاب أدنى الضررين الأصل المشتهر في كتب أهل السنة

حتى رأيت أحدهم يكتب مقالاً يضعف حديث (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان) وهو في الصحيحين وما ضعفه أحد على اشتهاره حتى جاء هذا المنقذ وأنقذنا في القرن الخامس عشر الهجري وادعى أن أئمة السلف فتحوا باباً للمرجئة فبئس ما قال وتجرأ

قال الخلال في السنة 54- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ , قَالَ : أَنْبَأَ وَكِيعٌ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى , عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ , قَالَ : قَالَ لِي عُمَرُ : يَا أَبَا أُمَيَّةَ , إِنِّي لاَ أَدْرِي , لَعَلِّي لاَ أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا , فَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ , وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ , وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يُنْقِصُ دِينَكَ , فَقُلْ : سَمْعًا وَطَاعَةً , دَمِي دُونَ دِينِي , وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ.

هذا الأثر الصحيح الذي رواه الخلال في السنة محتجاً به ضعفه ذلك المتنطع بعجب وليس فيه راو ضعيف ولكن هذه

قال الخلال في أحكام الملل 173 - أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ، وَحَدَّثَنِي ابْنُ حَنْبَلٍ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ

بْنِ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ فِي قَوْلِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَلُّوهُمْ بَيْعَهَا؛ الْخَمْرَ، وَالْخِنْزِيرَ، نُعَشِّرُهَا.

قلت: كيف إسناده؟ قَالَ: إسناد جيد

فهذا هو عين الإسناد يصفه الإمام أحمد إمام الصنعة بأنه جيد

ثم إن عادة الأئمة التسامح في الآثار الموقوفة لأن الوقف بحد ذاته ليس جادة فهذه قرينة حفظ

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (101/1) : في ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام:

"وكان يقصد إمامنا أحمد ويحكي عنه أشياء.

منها ما رواه أبو بكر بن أبي الدنيا قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام زرت أحمد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه فقلت: يا أبا عبد

الله أليس يقال صاحب البيت أو المجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه قال: نعم يقعد ويقعد من يريد

قال: فقلت: في نفسي خذ إليك أبا عبيد فائدة

ثم قلت: يا أبا عبد الله لو كنت آتيك على حق ما تستحق لأتيتك كل يوم فقال: لا تقل ذاك فإن لي إخوانا ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة أنا أوثق في مودتهم ممن ألقى كل يوم

قال: قلت: هذه أخرى يا أبا عبيد فلما أردت القيام قام معي قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله

قال: فقال: قال: الشعبي من تمام زيارة الزائر أن يمشى معه إلى باب الدار ويؤخذ بركابه

قال: قلت: يا أبا عبد الله من عن الشعبي قال: ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي.

قال: قلت: يا أبا عبيد هذه ثالثة"

وجه الدلالة من هذا الخبر أن الإمام أحمد احتج بخبر مجالد عن الشعبي مع أنه ضعيف ، ولكن لما كان الخبر مقطوعاً على الشعبي ومجالد يروي عنه مباشرة وليس في المتن ما ينكر ، وعلى ضعفه كان مختصاً بالشعبي قبل الإمام أحمد خبره وعمل به

وقال صالح بن أحمد في كتابه سيرة الإمام أحمد ص127 :" وَاجْتمعت عَلَيْهِ أوجاع الْحصْر وَغير ذَلِك وَلم يزل عقله ثَابتا وَهُوَ فِي خلال ذَلِك يَقُول كم الْيَوْم فِي الشَّهْر فَأخْبرهُ وَكنت أَنَام بِاللَّيْلِ إِلَى جنبه فَإِذا أَرَادَ حَاجَة حركني فأناوله وَقَالَ لي جئني بِالْكتاب الَّذِي فِيهِ حَدِيث ابْن إِدْرِيس عَن لَيْث عَن طَاوُوس أَنه كَانَ يكره الانين فَقَرَأته عَلَيْهِ فَلم يَئِن إِلَّا فِي اللَّيْلَة الَّتِي توفّي فِيهَا"

والشاهد من هذا أن الإمام أحمد قبل رواية ليث بن أبي سليم عن طاوس مع أنه ضعيف ولكن لما كان يروي عنه مباشرة وضعفه ليس شديداً وله اختصاص بطاوس وليس في المتن ما ينكر قبل أحمد روايته

وأنا أكرر (ما ينكر) لأنني وجدت توهيم بعض الثقات لما رووا عن الأئمة ما يستنكره تلاميذهم والمختصون بهم

وكان أئمة العلل يرجحون أحياناً رواية الأقل إذا لم يسلك الجادة ، والموقوف والمقطوع ليس جادة في الغالب، جاء في ترجمة صدقة السمين من تهذيب الكمال: "قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ما كان من حديثه مرفوعا فهو منكر، وما كان من حديثه مرسلا عن مكحول فهو أسهل ، و هو ضعيف جدا."

فتأمل قول أحمد قول (وما كان حديثه مرسلاً عن مكحول فهو أسهل) فهو يدل على التسامح في أمر الآثار، وجاء في ترجمة أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف من تهذيب الكمال: "وقال أحمد بن أبى يحيى : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يكتب من حديث أبى معشر أحاديثه عن محمد بن كعب فى التفسير."

وإنما احتمل حديثه عن محمد بن كعب القرظي في التفسير لأن محمداً شيخه ويروي عنه مباشرة فاحتمل ذلك منه، وقال البيهقي في دلائل النبوة (34/1) :" وضرب لا يكون روايه متهما بالوضع، غير أنه عرف بسوء الحفظ وكثرة الغلط، في رواياته، أو يكون مجهولا لم يثبت من عدالته وشرائط قبول خبره ما يوجب القبول.

فهذا الضرب من الأحاديث لا يكون مستعملا في الأحكام، كما لا تكون شهادة من هذه صفته مقبولة عند الحكّام. وقد يستعمل في الدعوات والترغيب والترهيب، والتفسير والمغازي فيما لا يتعلق به حكم.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الحافظ، يقول: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا: يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: سمعت أبا الْحَسَنِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ يقول: كان أبي يحكي عَنْ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مهدي» أنه قال:إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال، تساهلنا في الأسانيد،

وتسامحنا في الرجال، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام، تشدّدنا في الأسانيد وانتقدنا الرجال."

فما بالك إذا كانت الرواية عن تابعي أو صحابي وليست عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان الضعف في الإسناد من جهة الراوي عنه مباشرة فمثل هذا يحتملونه إذا لم يكن في المتن نكارة، قال الذهبي في ((ديوان الضعفاء))(ص374): "وأما المجهولون من الرواة ، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه وتلقى بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ."

والسبب في ذلك والله أعلم أن أسانيدهم قصيرة واحتمل الوهم فيها بعيد فبقي النظر في المتن ، وكلام الذهبي في المرفوع فلا شك أنه ينطبق على الموقوف والمقطوع من باب أولى، قال ابن أبي حاتم في المراسيل 84 قال أبو زرعة في حديث رواه حفص بن غياث عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت قال كان عمر لا يجيز نكاحا في عام سنة يعني مجاعة قيل لأبي زرعة ما ترى في هذا قال هو مرسل ولكن عمر أهاب أن أراد قوله.

فهذا منقطع ومع ذلك جعله أبو زرعة محتجاً به وهاب مخالفته فما بالك بما كانت علته أهون من مثل هذا الانقطاع فتكون ضعف راو ضعفه محتمل أو جهالة حال

فما بالك بسند يصفه إمام الصنعة بأنه جيد وليس في رواته مضعف أبداً

وأحاديث إلا أن تروا كفراً بواحاً يعضدها أحاديث متواترة

أ_ قال الإمام مسلم في صحيحه 4832- [65-1855] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ رُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فَقَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

ب_ وقال أيضاً 4833- [66-...] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، أَخْبَرَنِي مَوْلَى بَنِي فَزَارَةَ ، وَهُوَ رُزَيْقُ بْنُ حَيَّانَ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُسْلِمَ بْنَ قَرَظَةَ ، ابْنَ عَمِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ،

يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيَّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ ، قَالُوا : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، لاَ ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ ، أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ : يَعْنِي لِرُزَيْقٍ ، حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ : آللَّهِ ، يَا أَبَا الْمِقْدَامِ ، لَحَدَّثَكَ بِهَذَا ، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفًا ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ج_ وقال مسلم في صحيحه 4829- [63-...] وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، جَمِيعًا عَنْ مُعَاذٍ ، وَاللَّفْظُ لأَبِي غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، وَهُوَ ابْنُ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلاَ نُقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لاَ ، مَا صَلَّوْا.

أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

4830 [...-64] -وحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ ، وَهِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ.

د_ وقال الترمذي في جامعه 2199 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلٌ سَأَلَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

وهذا في صحيح مسلم

هـ_ قال مسلم في صحيحه 1128- [534-26] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ ، وَعَلْقَمَةَ ، قَالاَ : أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : أَصَلَّى هَؤُلاَءِ خَلْفَكُمْ ؟ فَقُلْنَا : لاَ ، قَالَ : فَقُومُوا فَصَلُّوا ، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ، قَالَ : فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا ، قَالَ : فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ ، قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى ، قَالَ : إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مِيقَاتِهَا ، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَصَلُّوا الصَّلاَةَ لِمِيقَاتِهَا ، وَاجْعَلُوا صَلاَتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً ، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا ، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ ، وَلْيَجْنَأْ ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلاَفِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَاهُمْ.

فهذا في أمر تأخير الصلاة عن وقتها وهو من أعظم الأمور

و_ قال مسلم في صحيحه قال مسلم في صحيحه 1409- [648-238] حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ ، أَوْ ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ ، فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ.

وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ : عَنْ وَقْتِهَا.

ز_ قال مسلم في صحيحه 1409- [648-238] حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ (ح) قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ : كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ ، أَوْ ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ عَنْ وَقْتِهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قَالَ : صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ ، فَصَلِّ ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ.

وَلَمْ يَذْكُرْ خَلَفٌ : عَنْ وَقْتِهَا.

وبظاهر هذا الحديث أفتى الإمام أحمد كما في مسائل إسحاق الكوسج :" [133-] قلت: (لأحمد): إذا أخروا الصلاة فصلى رجل في بيته، ثم أدرك الصلاة معهم؟

قال: إذا صلوا في غير وقت صلى في بيته، ثم أتاهم، ولم يزعم أن تأخير الأمراء لها كان تأخيراً عن وقتها الفاضل ففي هذه الحال تصلى خلف الأئمة دون تكرار ، وتكون مصلحة متابعتهم راجحة على مصلحة صلاتها في وقتها ، ولهذا احتج شيخ الإسلام بهذا الخبر على من ان أخر الصلاة عن وقتها لا يكفر (انظر الفتاوى (7/ 579(

قال الصنعاني في سبل السلام (5/ 464) :" قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَاَلَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْفَعَ عَمَّا ذُكِرَ إذَا أُرِيدَ ظُلْمًا بِغَيْرِ تَفْصِيلٍ ، إلَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ كَالْمُجْمِعِينَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ السُّلْطَانِ لِلْآثَارِ الْوَارِدَةِ بِالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَتَرْكِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ "، والسعي بالظفر ينافي الصبر على الجور ، ويؤدي مآلاً إلى المنازعة الظاهرة إذا انتشر هذا القول بين الناس"

قال الأثرم في ناسخ الحديث ومنسوخه :" وهذا الحديث أيضاً مخالف للأحاديث، فمن ذلك: أن هشام بن حسان وقتادة رويا عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون بعدي أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع". قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: "لا ما صلوا."

فهذا عن أم سلمة، وذاك عن أم سلمة، وهذا أثبت الإسنادين، وهذا موافق للأحاديث، وذاك مخالف لها. وهذا ضبة بن محصن الذي وفد عمر يشكو أبا موسى حتى جمع بينه وبينه وكان له قدر عظيم. وذلك الإسناد ليس بثابت.

ومما يخالفه أيضاً حديث جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أتاكم المصدق فلا يفارقكم إلا عن رضى". ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم"سيأتيكم ركب مبغضون- يعنى المصدقين- فأدوا إليهم صدقاتكم وارضوهم فإن من تمام زكاتك مرضاهم."

وروى عامر بن السمت عن معاوية بن إسحاق عن عطاء بن يسار عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون أمراء- فذكر من فعلهم ثم قال- فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن."

وهذا أيضاً خلاف الأحاديث، وهو إسناد لم يسمع حديث عن ابن مسعود بهذا الإسناد غيره، وقد جاء الإسناد الواضح عن ابن مسعود بخلافه.

روى الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سترون بعدي أثرة وفتناً وأموراً تنكرونها". قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله. قال: "تودون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم".وهذا عن ابن مسعود، وذاك عن ابن مسعود، وهذا أثبت الإسنادين، وهو موافق للأحاديث، وذاك مخالف، ثم تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فكثرت عنه، وعن الصحابة والأئمة بعدهم- رضي الله عنهم- يأمرون بالكف، ويكرهون الخروج، وينسبون من خالفهم في ذلك إلى فراق الجماعة، ومذهب الحرورية وترك السنة".

وقال الملطي في التنبيه والرد :" وَالَّذِي ثَبت عَن مُحَمَّد بن عكاشة أَن أصُول السّنة مِمَّا اجْتمع عَلَيْهِ الْفُقَهَاء وَالْعُلَمَاء مِنْهُم عَليّ بن عَاصِم وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وَمُحَمّد بن يُوسُف الْفرْيَابِيّ وَشُعَيْب وَمُحَمّد بن عمر الْوَاقِدِيّ وشابة بن سوار وَالْفضل بن دُكَيْن الْكُوفِي وَعبد الْعَزِيز بن ابان الْكُوفِي وَعبد الله بن دَاوُد ويعلى بن قبيصَة وَسَعِيد بن عُثْمَان وازهر وابو عبد الرَّحْمَن المقرى وَزُهَيْر ابْن نعيم وَالنضْر بن شُمَيْل وَأحمد بن خَالِد الدِّمَشْقِي والوليد بن مُسلم الْقرشِي والرواد بن الْجراح الْعَسْقَلَانِي وَيحيى بن يحيى وَإِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَيحيى بن سعيد الْقطَّان وَعبد

الرَّحْمَن بن مهْدي وَأَبُو مُعَاوِيَة الضَّرِير كلهم يَقُولُونَ رَأينَا أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانُوا يَقُولُونَ

الرِّضَا بِقَضَاء الله وَالتَّسْلِيم لأمر الله وَالصَّبْر على حكم الله وَالْأَخْذ بِمَا أَمر الله النَّهْي عَمَّا نهى الله عَنهُ وَالْإِخْلَاص بِالْعَمَلِ لله وَالْإِيمَان بِالْقدرِ خَيره وشره من الله وَترك المراء والجدال والخصومات فِي الدّين وَالْمسح على الْخُفَّيْنِ وَالْجهَاد مَعَ أهل الْقبْلَة وَالصَّلَاة على من مَاتَ من أهل الْقبْلَة سنة وَالْإِيمَان يزِيد وَينْقص قَول وَعمل وَالْقُرْآن كَلَام الله وَالصَّبْر تَحت لِوَاء السُّلْطَان على مَا كَانَ مِنْهُم من عدل أَو جور وَلَا يخرج على الْأُمَرَاء بِالسَّيْفِ وَإِن جاروا"

وكتب العقيدة تفيض بهذا

وهنا نهتبل الفرصة لشرح سبب خروج القراء على الحجاج في زمن الأمويين

قال أبو عبيد القاسم بن سلام 125 - حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَنْ شَهِدَ شَهَادَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَاخْتَتَنَ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْجِزْيَةَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ تَتَابَعَتْ عَنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى بِإِسْقَاطِ الْجِزْيَةِ عَمَّنْ أَسْلَمَ، وَلَمْ يَنْظُرُوا:

فِي أَوَّلِ السَّنَةِ كَانَ ذَلِكَ وَلَا فِي آخِرِهَا، فَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ أَهْدَرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى هَذِهِ الْآثَارِ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ، لِأَنَّهُ يُرْوَى عَنْهُمْ، أَوْ عَنْ بَعْضُهُمِ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ وَقَدْ أَسْلَمُوا، يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْجِزْيَةَ بِمَنْزِلَةِ الضَّرَائِبِ عَلَى الْعَبِيدِ يَقُولُونَ: فَلَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الْعَبْدِ عَنْهُ ضَرِيبَتَهُ، وَلِهَذَا اسْتَجَازَ مَنِ اسْتَجَازَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ مَا يُثْبِتُ مَا كَانَ مِنْ أَخْذِهِمْ إِيَّاهَا

ظهر في زمن القوم أنهم كانوا لا يسقطون الجزية عمن أسلم من أهل الكتاب ويستحلون أخذها فهذا استحلال للحرام أدى بهؤلاء القراء إلى استجازة الخروج عليه ولهذا يروى عن سعيد ما خرجنا حتى رأينا الكفر البواح

وقد أزال عمر بن عبد العزيز هذا وتابعه على ذلك هشام بن عبد الملك بعد ثورة حصلت وتوسط بين أسلافه وعمر فكان لا يسقط الجزية إلا بعد عام من إسلام الرجل للتأكد أنه أسلم لله ثم انقرض هذا بحمد الله

ولما خرج أبو جعفر المنصور على الأمويين ورفع راية مظالم أهل البيت وقع منه هو نفسه أمور تضايق منها

بعض أعيان أهل البيت كمحمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) وقام حتى سيطر على بعض البلدان وظنه بعض القراء المهدي فخرجوا معه (لأنه اسمه محمد بن عبد الله وهو من نسل الحسن)

ثم لما قتل تبين أنه ليس هو فندموا

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :" قَالَ مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: كَانَ لابْنِ عَجْلاَنَ قَدْرٌ وَفَضْلٌ بِالمَدِيْنَةِ، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ، فَأَرَادَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ قَطْعَ يَدِه، فَسَمِعَ ضَجَّةً، وَكَانَ عِنْدَه الأَكَابِرُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟

قَالُوا: هَذِهِ ضَجَّةُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، يَدْعُوْنَ لابْنِ عَجْلاَنَ، فَلَوْ عَفَوتَ عَنْهُ، وَإِنَّمَا غُرَّ، وَأَخْطَأَ فِي الرِّوَايَةِ، ظَنَّ أَنَّهُ المَهْدِيُّ.

فَأَطلَقَه، وَعَفَا عَنْهُ".

وهو ينقل من كتاب مصعب نسب قريش وبهذا كان ينكت سفيان عليهم

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ زَكَرِيَّا عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ:

قُلْتُ لِسُفْيَانَ: مَا تَقُولُ فِي الْمَهْدِيِّ فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ؟ قَالَ: إِنْ مَرَّ عَلَى بَابِكَ فَلَا تَكُنْ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ

ونزع من نزع من القراء من هذه المقالة ولكن بقي قوم مصرين على القول بالسيف كأبي حنيفة ولهذا تكلموا فيه لهذا الأمر

ولو كان الأمر كما يصور البعض لما جرح بعض الأعيان كالحسن بن صالح بأنه يرى السيف ولما كلف الناس بأبي حنيفة لقوله هذا

قال عبد الله بن أحمد في السنة 228 - (242) حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ

السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتِمَلَهُ.«

ومن قرأ تاريخ الإسلام علم أن القلاقل الداخلية هذه من أعظم ما أضعف حركات الفتوحات الإسلامية ، وما كانوا يضبطون أنفسهم في الغالب فيقعون في ظلم عظيم أعظم مما أنكروه واقرأ تاريخ الأندلس يأتيك الخبر

قال الآجري في الشريعة 48 - وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاهِينَ قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ قَالَ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ , فَقَالَ: " الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ.

وأما اليوم في ظل الحكم العلماني فالأمر مختلف تماماً فلا فتوحات ولا مستوى أدنى من العدل وحرب على الدين في كثير من البلدان وتملق للكفار وتغيير للمناهج وبلاء عظيم

والخروج على الحاكم على أضرب

الخروج على الحاكم المسلم الفاسق فهذا لا يجوز بحال حتى تروا كفراً بواحاً

الخروج على الحاكم الكافر بدون قدرة وهذا إلقاء للنفس في التهلكة

وقولنا (القدرة) ليس معناه أن نخوض حرباً لا يموت فيها أحد فهذا لا كان ولا سيكون

والخروج على الحاكم الكافر طلباً للدنيا فهذا لا يجوز إذ لا يسفك المسلم دمه إلا في خير ولكن من أظهر السنة وتغيير المنكرات ولم يظهر طلباً للدنيا لا يجوز الطعن في نيته دون قرائن

والخروج على الحاكم الكافر إنكاراً لكفره ولنشر الكفر بين المسلمين وإعلاءً لكلمة الله مع وجود القدرة فهذا من الجهاد في سبيل الله

وبهذا يأتلف كلام السلف ولا يختلف فشيء يحمل عليه إنكار الحسن على من خرج على الحجاج وشيء يحمل عليه إنكار أحمد على من أراد الخروج على الواثق وشيء يحمل عليه إقرار بعضهم لبعض هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حكم تشغيل القرآن في الأسواق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن العادات الدارجة في هذا العصر تشغيل القرآن في الأسواق بحيث يسمع كل من في السوق إما بتشغيل شريط قرآن أو تشغيل إذاعة القرآن الكريم

والناس لا يكاد يوجد فيهم منصت بل كل سائر في لغطه بل ربما تلفظ ببعضهم بألفاظ سيئة والقرآن يطرق مسامعه

وقد وجدت كلاماً جيداً للإمام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة

قال الشيخ كما جامع المسائل المجموعة الثالثة ص 137 :" وأما قراءة القرآن في الأسواق والجِبايةُ على ذلك فهذا منهيّ عنه من وجهين:

أحدهما: من جهة قراءته لمسألةِ الناسِ، ففي الحديث: "اقرأوا القرآن واسألوا به اللّهَ قبل أن يجيء أقوامٌ يقرأونه يسألون به الناسَ"

والثاني: من جهة ما في ذلك من ابتذال القرآن بقراءته لمن لا يستمع إليه ولا يُصغِي إليه"

الوجه الثاني ظاهر جداً في عصرنا والله المستعان (تنبيه النقل نبهني عليه الأخ عبد الله التميمي)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من تناقض الرافضة وعدنان إبراهيم في استدلالهم بحديث (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأحاديث التي يكررها الرافضة حديث (أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم)

وتابعهم على هذا الاستدلال عدنان إبراهيم

وقبل البحث في صحة الخبر آخر ما آل إليه أمر علي ومعاوية الصلح والتحكيم ثم لا حرب

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39007- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الأَسَدِيُّ ، قَالَ : حدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُهَلَّبٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا يقول يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ عَاضٌّ عَلَى شَفَتِهِ : لَوْ عَلِمْت أَنَّ الأَمْرَ يَكُونُ هَكَذَا مَا خَرَجْت ، اذْهَبْ يَا أَبَا مُوسَى فَاحْكُمْ وَلَوْ حزَّ عُنُقِي.

39008 -حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، أَنَّ عَلِيًّا ، قَالَ لأَبِي مُوسَى : احْكُمْ وَلَوْ تحزُّ عُنُقِي

والحسن صالح معاوية فهو داخل في (سلم لمن سالتم) !

والعجيب أنهم يحتجون بهذا الحديث وينسون الخبر الثابت (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)

وهذا صحيح

قال الحربي في غريب الحديث حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ بُهْلُولٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مَعْبَدُ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فِي بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ عَسَى إِنْ أَظْهَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا؟ فَقَالَ: الدَّمَ الدَّمَ، وَالْهَدْمَ الْهَدْمَ، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي، أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ"

وهذا خبر في سيرة ابن إسحاق

والحديث لا يثبت

قال ابن ماجه في سننه 145- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلاَّلُ ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ ، عَنِ السُّدِّيِّ ، عَنْ صُبَيْحٍ , مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَليْهِ وسَلَّمَ لَعَلِيٍّ ، وَفَاطِمَةَ ، وَالْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ : أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ ، حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ.

يلاحظ أن هذا الحديث لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه ومفاريده الأصل فيها الضعف وصبيح مجهول والسدي شيعي مختلف فيه وأسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ

وقد ذكر هذا الحديث الذهبي في مناكيره في الميزان

وقال الحاكم في المستدرك 4713- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ،

حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، فَقَالَ : أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ تَلِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ رِوَايَةً غَيْرَهَا.

تليد اتهمه أحمد وابن معين والساجي وغيرهم بالكذب

وقال الحاكم نفسه ردىء المذهب ، منكر الحديث ، روى عن أبى الجحاف أحاديث موضوعة.

زاد الحاكم : كذبه جماعة من العلماء.

ثم يحتج بحديثه في المستدرك!

وقد احتج عدنان بحديث (و إني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا و سبعين ألفا)

وادعى أن الذهبي صححه ونعم الذهبي قال أن سنده على شرط مسلم ولكن في عدة مواطن صرح باستنكار متنه والسند ليس على شرط مسلم

فقال الذهبي : ((هذا حديث نظيف الإسناد ،و منكر اللفظ)) ، و قال أيضا : غريب

قال الذهبي في الميزان :" 6791 - قاسم بن إبراهيم الهاشمي الكوفى.

عن أبي نعيم، وغيره.

يعد في الضعفاء.

قال ابن حبان: منكر الحديث، حدثنا وصيف بن عبدالله بأنطاكية، حدثنا القاسم، حدثنا أبو نعيم، عن عبدالله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس: نزل (2) جبرائيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وسبعين ألفا.

قال ابن حبان: وهذا لا أصل له.

قلت: رواه الحاكم (3) في المستدرك من وجهين: عن أبي نعيم فقال: سبعين ألفا وأنا (4) قاتل بابن بنتك سبعين ألفا

وسبعين ألفا، فالثلاثة الراوون له عن أبي نعيم مقدوح فيهم".

وحكم على ابن الجوزي بالوضع

وكذا استغربه الخطيب البغدادي في الفوائد المنتخبة

وما أحسن ما قال خالد كبير علال :" فهذا الحديث أنكره الذهبي على نظافة إسناده على حد قوله ، لأن متنه منكر ، فقد قُتل من هو أعظم من الحسين ، و لم يُنزل الله فيهم وحيا ، ألم يُقتل عمر بن الخطاب في المسجد ، و هو الخليفة العادل ، و عثمان قُتل في بيته على يد الأشرار الخارجين عليه ، و علي قتله بعض الخوارج المارقين عند خروجه لصلاة الفجر ؟ ، و هؤلاء-رضي الله عنهم- قتلوا مظلومين ، بلا حمل للسلاح ، و هم أفضل من الحسين بلا شك ، و مع ذلك لم يُنزل الله فيهم وحيا للاقتصاص لهم.

كما أن هذا الحديث لم أعثر له على أي أثر في كتب الصحاح ،و لا المسانيد ، و لا السنن ، إلا عند الحاكم النيسابوري (405هـ) في مستدركه ، و هو معروف بتشيعه ، و ضعفه ، و تصحيحه و تحسينه لكثير من الأحاديث الضعيفة و الموضوعة"

وقال ابن كثير : هذا حديث غريب جداً

فاعجب ممن ينكر نزول المسيح والعشرات من الروايات الصحيحة ويحتج بهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحكمة من ذكر قصة زواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة في القرآن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيسأل بعض الناس عن حكمة ذكر قصة زواج زيد بن حارثة من زينب بنت جحش في القرآن

قال تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (37) مَا كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً)

وقد بدا لي حكمتان عظيمتان واحدة في إثبات النبوة والثانية في إثبات حجية السنة وحفظها

أما الدلالة على النبوة ففيما ورد في الآية من العتاب الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم (وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ)

قالت عائشة : لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية وَإِذْ تقول للذي أنعم الله عليه يعني النبي بالإسلام وأنعمت عليه بالعتق أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ إلى قوله: وَكَانَ أمر الله مفعولا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا لما في الآية من شدة العتاب وهذا من أهم دلائل النبوة

والرافضة يثقل عليهم أن يقال (عبس وتولى) ورد في النبي (بعض الرافضة) وينسون هذه الآية

وأما دلالتها على حفظ السنة فالآية ظاهرة في أن الأصل في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتداء (لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً)

وفي هذا رد على القرآنيين الذين يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم مجرد مبلغ فحسب فهذا يدل على أن أفعال النبي حجة وأن الصحابة كانوا ينظرون إليه بالتدقيق ليقتدوا به وهذا يدلك على أن السنة محفوظة لشدة حرص الناس على تتبع أحوال النبي صلى الله عليه وسلم

الفيلسوف المشهور سقراط حفظ لنا تراثه أفلاطون

والسيد المسيح حفظ تراثه جماعة عاشوا بعده

فلو قارنا النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء

فالنبي صلى الله عليه وسلم له أكثر من مائة ألف صحابي وكانوا في قوة شديدة حتى أن أحد أصحابه وهو عمر بن الخطاب حل محل مجموعة ملوك ملك اليمن وملك الشام وملك مصر وملك العراق وملك البحرين وغيرهم والقوة أدعى للحفظ مع كون عامة الدين يتعبد به ويطق عملياً ويقضى به على الملايين وهذا أدعى للحفظ هذا مع دور الدروس وخطب الجمعة الراتبة

وبعض السفهاء يقول أن هناك أعراباً ومن ارتد فكيف تقولون بعدالة كل الصحابة

فيقال عامة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم رواها المهاجرون والأنصار (فالرواة عنه لا يبلغون ألفاً) ومن زكاه هؤلاء ومن صمد بعد الردة والمرتد الذي مات على الردة لا يسمى صحابياً ومن تاب فالتائب من الذنب كمن لا ذنب مع عدم وجود رواية لهذا الضرب

والطلقاء في مكة كلهم صمدوا في الردة مما يدل على رسوخ الإسلام في قلوبهم ودخولهم في التزكية (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه)

فعامة السنة رواها أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة زوجته وابن عباس ابن عمه وابن عمر وهو من المهاجرين الأول وأبو هريرة وقد أسلم قبل الفتح وكان مفتياً وعبد الله بن عمرو وهو من خاصة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وابن مسعود وهو صاحب نعلي النبي صلى الله عليه وسلم وطهوره ، وحذيفة وهو صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم مع الخلفاء الراشدين وكبار المهاجرين والأنصار ممن لا يصدق عليه اسم الردة أو الأعرابية وعلامة الأعرابي أنه الذي لم يهاجر أو يجاهد

فإن قيل : هل في كون النبي صلى الله عليه وسلم فعل هذا الفعل حكمة زائدة أيضاً فإن الله تبارك وتعالى لو أنزل آية في إباحة الأمر لكفى

فيقال : كم من مباح شرعاً يتحرج منه الناس عرفاً بحجة (العيب) فإذا فعله أعلى الناس وهو النبي صلى الله عليه وسلم كان في ذلك إنهاء لهذه الشبهة بالكلية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

البرهان على أن الصحابة غير داخلين في القوم الذين يذادون عن الحوض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن فمن أنكر النصوص التي يحتج بها الروافض حديث الحوض الذي أن أقواماً يذادون عن الحوض وقد تعددت أجوبة الناس عليه ومن أهم ذلك أن هذا حديث لا يفهم بمعزل عن نصوص تزكية المهاجرين والأنصار وتبشير عدد كبير من الصحابة بالجنة وأن من التناقض الأخذ بنص مجمل في الثلب وترك نص مفصل في الفضل ولكن يأبى الله إلا أن يظهر لنا ما هم فيه من الهوى والجهل

غير أن المتأمل في أقوى ألفاظ الحديث يجدها ظاهرة في أن المقصودين قوم لم يرهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفهم معرفة شخصية

قال مسلم في صحيحه 505- [249-39] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، وَسُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، أَخْبَرَنِي الْعَلاَءُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ ، فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا.

فلاحظ أن الصحابة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم كيف يعرف أقواماً يأتون من بعده يوم القيامة فيقول لهم

أنه يعرفهم غراً محجلين ثم يذكر القوم الذين يذادون بعد أن عرفهم بالغرة والتحجيل فالمقصود بدلالة السياق أولئك الذين جاءوا من بعده

ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يذكر لهم أسماءً وإنما يقول (أمتي)

قال أحمد في مسنده 20512 - ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا علي بن زيد عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ليردن على الحوض رجال ممن صحبني ورآني حتى إذا رفعوا إلى ورأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان

وأمثال حسن بن فرحان المالكي يضعفون رواية الحسن عن أبي بكرة لما حدث بحديث (إن ابني هذا سيد وعسى أن يصلح بين فئتين من المؤمنين عظيمتين) ويقبله به هنا فانظر الهوى

قال أحمد في مسنده 12441 - ثنا أبو النضر ثنا المبارك عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ليردن على الحوض رجلان ممن قد صحبني فإذا رأيتهما رفعا لي اختلجا دوني

فهنا يذكر اثنين فقط وهذا خلاف اعتقاد الرافضة ومن يتابعهم على أن المبارك بن فضالة سيء الحفظ وقد خالفه غيره

قال أحمد في مسنده 14023 - ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : ليردن الحوض على رجال حتى إذا رأيتهم رفعوا إلى فاختلجوا دوني فلأقولن يا رب أصحابي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك

وهيب ثقة ثبت فروايته أولى ورواية وهيب في الصحيحين وقوله (أصحابي) يعني (من أمتي) كما شرحتها الروايات الأخرى فلكل نبي حوض فهذا كما يقول الفقهاء (أصحابنا الحنابلة) يعني من على مذهبنا وإن لم يروهم وكما النبي

(إنكن لأنتن صويحبات يوسف) فالصحبة تطلق عند حصول المشابهة

قال البخاري في صحيحه 4652 - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَالَ { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } فَيُقَالُ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

وذكر الآية التي وقعت للمسيح تدل على شبه الحال والمسيح عامة كفر قومه ظهر بعده بزمن

وحصول الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم مناقب الصحابة لأنهم هم من وقف لها

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ)

والردة حصلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقف لها الصحابة الذين يبغضهم الرافضة مهاجرين وأنصار وطلقاء وغيرهم فالحديث مع الآية حجة عليهم

وبقيت نقطة أخيرة

قال البخاري 6587 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي هِلاَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ القَهْقَرَى، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ"

هذا اللفظ انفرد به محمد بن فليح عن أبيه وكلاهما متكلم فيه وما خرج أحد غير البخاري هذا الخبر بهذا التمام

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" ووقع في بعض طرق البخاري غلط قال فيه وأما النار فيبقى فيها فضل والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب ليبين غلط هذا الراوي كما جرت عادته بمثل ذلك إذا وقع من بعض الرواة غلط في لفظ ذكر ألفاظ سائر الرواة التي يعلم بها الصواب وما علمت وقع فيه غلط إلا وقد بين فيه الصواب"

ولعل هذا من هذا الباب وأوردت هذا الخبر لبيان تناقض بعض الناس الذين يضعفون حديث (إن ابني هذا سيد) بأوهى الحديث ويحتجون بهذا الخبر وليس لصحيح البخاري عندهم مكانة حتى نلزمهم بها وقد كذبوا بعامة المروي الصحيح في تبشير عثمان وطلحة والزبير بالجنة بل غلاتهم كذبوا بعامة الأخبار الثابتة في فضائل الصحابة وما آمنوا إلا بالوارد في فضل علي ثم احتجوا بهذا الخبر المجمل وفسروه على هواهم وتركوا أخبار الفضائل المفصلة التي هي خير منه وأقوى وأوضح في الدلالة في محال النزاع

قال أحمد في فضائل الصحابة 284 - ، قثنا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، يَعْنِي: الْفَرَّاءُ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ يُؤَمَّرُ بَعْدَكَ؟ قَالَ: «إِنْ تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا وَلَا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ. «

هذا الحديث يحتج به أضراب عدنان إبراهيم وبعض الرافضة الذين لا يتنبهون لمدح أبي بكر وعمر فيه!

هذا الحديث انفرد به إسرائيل عن جده أبي إسحاق

ورواية إسرائيل عن أبي إسحاق تكلم بها جمع بأنه روى عنه بعد الاختلاط مع كونه كان يضبط حديث جده

قال صالح بن أحمد عن أبيه : " إسرائيل عن أبي إسحاق فيه لين سمع منه بآخره"

وقال ابن معين : "زكريا وزهير وإسرائيل حديثهم في أبي إسحاق قريب من السواء إنما أصحاب أبي إسحاق سفيان وشعبة"

قلت : يعني أنهم سمعوا منه بآخره فقد نص على سماع زهير بن معاوية من أبي إسحاق بعد الإختلاط _ انظر ترجمة زهير في التهذيب_

ومن هذين النصين من هذين الإمامين نعرف مقام رواية إسرائيل بن يونس عن جده ولا يتعارض هذا مع ثناء بعض الأئمة على روايته عن جده فإن هذا يخرج على تخريجات

الأول : أن ذلك وقع منهم على سبيل مقارنة روايته عن جده برواية غيره عنه

الثاني : أنهم قصدوا أنه يحفظ حديث جده كما هو سواءً كان غلطاً أو صواباً ومعلومٌ أن جده قد اختلط فكان يهم

الثالث: أنه سمع من جده قبل الاختلاط وبعده فيكون الثناء متعلقاً بما قد سمعه قبل الاختلاط

وبهذا تألتف نصوص العلماء ولا تختلف

ومن تناقض القوم أن السقاف ضعف رواية في رؤية اللّٰه عز وجل وحديث الجلوس بعنعنة أبي إسحاق السبيعي وكذا فعل محمود سعيد ممدوح في رفع المنارة وعلى هؤلاء يعتمد عدنان إبراهيم ثم في هذه الرواية يقبل أشياعهم روايته بالعنعنة (مع أن عنعنته ليست علة عندي)

ثم إن أبا إسحاق نفسه روى عن علي تفضيل أبي بكر وعمر على نفسه

قال أحمد في فضائل الصحابة 60 - ، قثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

قال عبد في زوائد الفضائل 407 - حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، نا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ قثنا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: صَعِدَ عَلِيٌّ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ خَيْرُهَا بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ سَمَّيْتُ.

وهذا خبر متواتر عن علي رضي الله عنه لم ينفرد بروايته أبي إسحاق ولكن انظر الجهل يحتجون بروايته حين ينفرد وتكون هناك شبهة اختلاط ويتركون روايته حين لا ينفرد وتنتفي شبهة الاختلاط

وأبو إسحاق من رواة حديث (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)

وورد عنه مدح لمعاوية وعدله في السنة للخلال

قال ابن تيمية في منهاج السنة :" فإن الرافضة تعمد إلى أقوام متقاربين في الفضيلة تريد أن تجعل أحدهم معصوما من الذنوب والخطايا والاخر مأثوما فاسقا أو كافرا فيظهر جهلهم وتناقضهم كاليهودي والنصراني إذا

أراد أن يثبت نبوة موسى أو عيسى مع قدحه في نبوة محمد صلى الله عليه و سلم فإنه يظهر عجزه وجهله وتناقضه فإنه ما من طريق يثبت بها نبوة موسى وعيسى إلا وتثبت نبوة محمد صلى الله عليه و سلم إلا وتعرض في نبوة موسى وعيسى عليهما السلام بما هو مثلها أو أقوى منها وكل من عمد إلى التفريق بين المتماثلين أو مدح الشيء وذم ما هو من جنسه أو أولى بالمدح منه أو بالعكس أصابه مثل هذا التناقض والعجز والجهل وهكذا أتباع العلماء والمشايخ إذا أراد أحدهم أن يمدح متبوعه ويذم نظيره أو يفضل أحدهم على الاخر بمثل هذا الطريق"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على أحمد الحازمي في إقراره دليل الحدوث بصيغته الكلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحازمي في شرح سلم الخضري :" فالمقدمة الأولى تسمى صغرى، العالم متغير، وكل متغير حادث، الأولى العالم متغير هذه صغرى، والثانيى التي تليها كبرى، إذا أردت القياس الاقتراني بل مطلقًا وجب تقديم الصغرى على الكبرى، (وَرَتِّبِ المُقَدِّماتِ) بأن تقدم الصغرى منها على الكبرى، ما هي الصغرى وما هي الكبرى؟

نقول: الصغرى هي المشتملة على موضوع النتيجة، ما هي النتيجة؟

العالم حادث.

العالم أين وجد في أي المقدمتين؟

الأولى، العالم متغير.

إذًا هذه هي الصغرى لأن كلمة العالم جاءت أولى الموضوع وجاءت في النتيجة هي الموضوع.

العالم متغير، وكل متغير حادث، العالم حادث. إذًا العالم حادث هذه النتيجة موضوعها كلمة عالم، العالم أين وجدت؟

وجدت في مقدمة وهي العالم متغير، إذًا هذه هي الصغرى.

يلزم منه أن الكبرى ما اشتملت على محمول النتيجة وهو كلمة حادث، أين وجدت؟ وجدت في المقدمة التي هي بعنوان: كل متغير حادث، وتجعلها كبرى"

أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله هنا يتكلم الحازمي بدليل الحدوث الكلامي الذي وصفه ابن تيمية بأنه ينبوع البدع

وقبل بيان الرد والإشكال في كلامه أشرح المسألة

الفلاسفة المنتسبين للإسلام كابن سينا وأضرابه كانوا يقولون بقدم العالم تقليداً لأرسطو مع قولهم بوجود الإله

وعدد من الفلاسفة قالوا بأن الله صدرت منه العلة الفاعلة والعلة الفاعلة هي التي كونت هذا الكون

والعلة الفاعلة صارت المسيح في قول بعض النصارى فهو مخلوق من وجه خالق من وجه

وأما المتكلمون فيقولون كما يقول أهل الملل بأن هذا العالم متأخر عن الإله واستدلوا على عدم قدم العالم بحجة الحدوث بمعنى أننا نرى هذا العالم تحل به الحوادث (والحوادث هي الأمور التي تقع بعد إن لم تكن كالحركات) وما حلت به الحوادث لم يخل منها وما لم يخل منها فهو حادث لاستحالة اجتماع الحدوث والقدم

ولكنهم بسبب هذه الحجة التزموا أن الله عز وجل لا تقوم به الأفعال لأنها لو قامت به لانطبقت عليه قاعدتهم (ما حلت به الحوادث فهو حادث)

وتكلفوا لأجله نفي الصفات

وألزمهم الفلاسفة بعدة إلزامات ليس هذا محل بسطها

وأما ابن تيمية فأجابهم بأنه مع تسليم صحة قاعدتهم المزعومة فإن أفعال الله لا أول لها يعني جنسها قديم وبناءً عليه لا تنطبق عليه قاعدة ما حلت به الحوادث فهو حادث إذا قامت به الأفعال وبين أن هذا مذهب واستدل

بما روي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (وكان الله سميعاً بصيراً) قال لم يزل كذلك

والبحث أعمق من هذا ولكن أعطيكم فكرة

وأما حدوث المخلوقات فهذا ضروري المعرفة ودفع بعض الفلاسفة له سفسطة يظهر من موتها وحياتها ونقصها الظاهر وأمور أخرى

فلا داعي لذلك البرهان المزعوم الذي قدمه المتكلمون والتزموا لأجله نفي الصفات

وأما الملاحدة اليوم فسلموا للمتكلمين بحدوث العالم وهذا يلزمهم بأن يكون مخلوقاً لخالق لأن كل حادث لا بد له من محدث مؤثر لأن الانتقال من حالة العدم إلى حالة الوجود لا بد لها من سبب مؤثر

فإما أن يكون الشيء خلق نفسه وهذا ممتنع لأن المعدوم لا يفعل ، وإما أن يكون انتقل من العدم إلى الوجود بلا سبب وهذا يناقض بديهية السببية

فما كان صنيع القوم أمام هذا دائماً يطرحون السؤال الشيطاني السخيف (فمن خلق الله) ولماذا لا ينطبق عليه قانون السببية تعالى الله عما يقولون

وهذا السؤال طرحه دوكنز واعتبره أقوى حجة ضد المؤمنين وقد سخر منه الملحد الآخر مايكل روس لأنها حجة قديمة وقد تم تفنيدها

أنا أسألك من طبخ الطعام فتقول فاطمة فأقول لك فمن طبخ فاطمة ؟

هذا سؤال أخرق أشد خرقاً منه سؤال من خلق الله لأن الخالق لا يكون مخلوقاً

وإليك بيان ذلك أكثر هناك شيء اسمه امتناع التسلسل في المؤثرات

فنحن إذا رأينا حدث لا يفسر نفسه لأنه جاء بعد أن لم يكن فلا بد أن يؤثر فيه مؤثر وهذا المؤثر إذا تأثر بغيره فلا بد أن نأتي إلى مؤثر لا يتأثر بغيره وإلا لزم عدم وجود الشيء

مثال ذلك جندي يريد إطلاق رصاصة (الرصاصة هي هذا العالم) فإن قلنا للجندي لا تطلق حتى يطلق صاحبك وقلنا لكل صاحب لا تطلق حتى يطلق الذي قبلك إلى ما لا بداية فهذا معناه أن الرصاصة لم تنطلق أبداً

فإذا رأينا الرصاصة انطلقت (كما نرى العالم موجوداً) فهذا معناه أن هناك جندي لا ينتظر الأوامر من غيره وهو المؤثر الذي لا يتأثر بغيره أو متوقف على غيره

ولعل المرء السلفي سيظن هذا الكلام أجنبياً عن السنة ولكن هذه الحجة الدامغة استخدمها السلف في الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن

فالله عز وجل يقول (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) فلو كانت (كن) مخلوقة لاحتاجت إلى كن أخرى إلى ما لا بداية وهذا يعني أن الخلق لن يحصل ولكن كن من ذات الله وهي كلامه وهي غير مخلوقة فلا تحتاج إلى كن أخرى هذه الحجة ذكرها الخلال في السنة واللالكائي أيضاً وذكروا أن الإمام أحمد أقرها واستحسنها فمنع التسلسل في المؤثر معلوم عند السلف الكرام وهم رأس في كل حجة قوية بل استخرجوها من النصوص رضي الله عنهم

فالملاحدة المعاصرون أقروا بحدوث العالم ورفضوا أن يكون لحدوثه سبب مؤثر فخالفوا بذلك كل من سبقهم من البشر

وبهذا الإقرار من القوم نعلم الشق الأول من دليل الحدوث في إثبات حدوث العالم لا حاجة له اليوم في الحقيقة على أنه كان دافع القوم لتعطيل الصفات

والآن نأتي للعبارة التي استخدمها أحمد الحازمي (التغير دليل الحدوث) هذه من أشهر عباراتهم ويستخدمونها دائماً إذا أرادوا تعطيل نصوص الصفات الفعلية

والآن ندع المجال لحية الوادي في هذا الشأن شيخ الإسلام ابن تيمية ليشرح لنا بطلان قولهم وما فيه من إجمال

قال ابن تيمية في جامع الرسائل :" وإيضاح ذَلِك: أَن لفظ " التَّغَيُّر " لفظ مُجمل فالتغير فِي اللُّغَة الْمَعْرُوفَة لَا يُرَاد بِهِ مُجَرّد كَون الْمحل قَامَت بِهِ الْحَوَادِث فَإِن النَّاس لَا يَقُولُونَ للشمس وَالْقَمَر وَالْكَوَاكِب إذا تحركت: إِنَّهَا قد تَغَيَّرت وَلَا يَقُولُونَ للْإنْسَان إذا تكلم وَمَشى إِنَّه تغير وَلَا يَقُولُونَ إذا طَاف وَصلى وَأمر وَنهى وَركب إِنَّه تغير إذا كَانَ ذَلِك عَادَته بل إِنَّمَا يَقُولُونَ تغير لمن اسْتَحَالَ من صفة إِلَى صفة كَالشَّمْسِ مَا زَالَ نورها ظَاهرا لَا يُقَال إِنَّهَا تَغَيَّرت فَإِذا اصْفَرَّتْ قيل قد تَغَيَّرت.

وَكَذَلِكَ الْإِنْسَان إِذا مرض أَو تغير جِسْمه بجوع أَو تَعب قيل قد تغير وَكَذَلِكَ إِذا تغير خلقه وَدينه مثل أَن يكون فَاجِرًا فيتوب وَيصير برا أَو يكون برا فينقلب فَاجِرًا فَإِنَّهُ يُقَال قد تغير.

وَمِنْه الحَدِيث: " رَأَيْت وَجه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم متغيرا "، وَهُوَ لما رأى بِهِ أثر الْجُوع، وَلم يزل يرَاهُ يرْكَع وَيسْجد، فَلم يسم حركته تغيرا.

قَالَ الله تَعَالَى: {إِن الله لَا يُغير مَا بِقوم حَتَّى يُغيرُوا مَا بِأَنْفسِهِم} . وَمَعْلُوم أَنهم إِذا كَانُوا على عَادَتهم الْمَوْجُودَة يَقُولُونَ ويفعلون مَا هُوَ خير لم يَكُونُوا قد غيروا مَا بِأَنْفسِهِم فَإِذا انتقلوا عَن ذَلِك فاستبدلوا بِقصد الْخَيْر قصد الشَّرّ وباعتقادهم الْحق اعْتِقَاد الْبَاطِل قيل: قد غيروا مَا بِأَنْفسِهِم مثل من كَانَ يحب الله وَرَسُوله وَالدَّار الْآخِرَة فَتغير قلبه وَصَارَ لَا يحب الله وَرَسُوله وَالدَّار الْآخِرَة فَهَذَا قد غير مَا فِي نَفسه.

وَإِذا كَانَ هَذَا " معنى التَّغَيُّر " فالرب تَعَالَى لم يزل وَلَا يزَال مَوْصُوفا بِصِفَات الْكَمَال منعوتا بنعوت الْجلَال وَالْإِكْرَام وكماله من لَوَازِم ذَاته فَيمْتَنع أَن يَزُول عَنهُ شَيْء من صِفَات كَمَاله وَيمْتَنع أَن يصير نَاقِصا بعد كَمَاله.

و" هَذَا الأَصْل " عَلَيْهِ يدل قَول السّلف وَأهل السّنة: أَنه لم يزل متكلما إِذا شَاءَ وَلم يزل قَادِرًا وَلم يزل مَوْصُوفا بِصِفَات الْكَمَال وَلَا يزَال كَذَلِك فَلَا يكون متغيرا.

وَهَذَا معنى قَول من يَقُول: يَا من يُغير وَلَا يتَغَيَّر، فَإِنَّهُ يحِيل صِفَات الْمَخْلُوقَات ويسلبها مَا كَانَت متصفة بِهِ إِذا شَاءَ، ويعطيها من صِفَات الْكَمَال مَا لم يكن لَهَا، وكماله من لَوَازِم ذَاته؛ لم يزل وَلَا يزَال مَوْصُوفا بِصِفَات الْكَمَال قَالَ تَعَالَى {كل شَيْء هَالك إِلَّا وَجهه} وَقَالَ تَعَالَى: {كل من عَلَيْهَا فان} {وَيبقى وَجه رَبك ذُو الْجلَال وَالْإِكْرَام}.

وَلَكِن " هَؤُلَاءِ النفاة " هم الَّذين يلْزمهُم أَن يكون قد تغير؛ فَإِنَّهُم يَقُولُونَ: كَانَ فِي الْأَزَل لَا يُمكنهُ أَن يَقُول شَيْئا؛ وَلَا يتَكَلَّم بمشيئته وَقدرته؛ وَكَانَ ذَلِك مُمْتَنعا عَلَيْهِ لَا يتَمَكَّن مِنْهُ ثمَّ صَار الْفِعْل مُمكنا يُمكنهُ أَن يفعل"

الإلزام الأخير عظيم فهم يقولون بأن أفعاله لها أول فهذا معناه أنه لم يكن يفعل ثم فعل وهذا تغير في الحقيقة على اصطلاحهم ولكن عامتهم في حقيقة قوله ينكر أنه فاعل بالمعنى الذي نعرفه لهذا يحترز الأشعرية من إثبات الكلام المتعلق بالمشيئة وهذا السمع والبصر الفعلي يحترزون منه وحتى إنكارهم للحرف والصوت متفرع عن كون هذه الأمور إنما تكون متعلقة بالمشيئة

ثم إن تغير المؤثر يختلف عن تغير المتأثر

ثم إنه لا فرق في الحقيقة بين أفعال الله المتعدية (كالخلق والرزق) وأفعاله القائمة بذاته

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" لكن هذه مسألة حلول الحوادث وقد ذكر الرازي أنه ليس في الأدلة العقلية ما يحيلها وأن القول بها يلزم كل الطوائف"

وهذا الاعتراف من الرازي كان ابن تيمية باستمرار يذكره ويحتج به

وقال في جامع الرسائل :" (الْحجَّة الثَّالِثَة) لَهُم: أَنهم قَالُوا: لَو قَامَت بِهِ الْحَوَادِث للَزِمَ " تغيره " والتغير على الله محَال وأبطلوا هم " هَذِه الْحجَّة " الرَّازِيّ وَغَيره؛ بِأَن قَالُوا: مَا تُرِيدُونَ بقولكم: لَو قَامَت بِهِ للَزِمَ تغيره، أتريدون بالتغير نفس قِيَامهَا بِهِ أم شَيْئا آخر؟ فَإِن أردتم الأول كَانَ الْمُقدم هُوَ الثَّانِي والملزوم هُوَ اللَّازِم وَهَذَا لَا فَائِدَة فِيهِ فَإِنَّهُ يكون تَقْدِير الْكَلَام لَو قَامَت بِهِ الْحَوَادِث لقامت بِهِ الْحَوَادِث وَهَذَا كَلَام لَا يُفِيد.

وَإِن أردتم بالتغير معنى غير ذَلِك فَهُوَ مَمْنُوع فَلَا نسلم أَنَّهَا لَو قَامَت بِهِ لزم " تغير " غير حُلُول الْحَوَادِث فَهَذَا جوابهم".

وقال في منهاج السنة :" وَامْتُحِنَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ [بْنُ حَنْبَلٍ] (4) وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَثَبَّتَ اللَّهُ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَجَرَتْ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ [مَعْرُوفَةٌ] (5) ، وَانْتَشَرَ بَيْنَ الْأُمَّةِ النِّزَاعُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ، قَامَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كُلَّابٍ الْبَصْرِيُّ، وَصَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ مُصَنَّفَاتٍ، وَبَيَّنَ تَنَاقُضَهُمْ [فِيهَا] (6) ، وَكَشَفَ كَثِيرًا مِنْ عَوْرَاتِهِمْ، لَكِنْ سَلَّمَ لَهُمْ ذَلِكَ الْأَصْلَ الَّذِي هُوَ يَنْبُوعُ الْبِدَعِ، فَاحْتَاجَ لِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الرَّبَّ لَا تَقُومُ بِهِ الْأُمُورُ الِاخْتِيَارِيَّةُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَا نَادَى مُوسَى حِينَ جَاءَ الطُّورَ، بَلْ وَلَا يَقُومُ بِهِ نِدَاءٌ حَقِيقِيٌّ، وَلَا يَكُونُ [إِيمَانُ] (7) الْعِبَادِ وَعَمَلُهُمُ الصَّالِحُ هُوَ السَّبَبُ فِي رِضَاهُ وَمَحَبَّتِهِ، وَلَا كُفْرِهِمْ هُوَ السَّبَبُ فِي سُخْطِهِ وَغَضَبِهِ، فَلَا يَكُونُ بَعْدَ أَعْمَالِهِمْ لَا حُبَّ وَلَا رِضَا وَلَا سُخْطَ وَلَا فَرَحَ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ"

فإن قيل : أن الحازمي لم يرد المعنى الفاسد

فيقال : هذا درس للمبتدئين وهذه ألفاظ القوم التي لا يستخدمونها إلا بالباطل والمجملات في مثل هذا المقام مذمومة

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل :" ولهذا يجب على من يريد كشف ضلال هؤلاء وأمثالهم: أن يوافقهم على لفظ مجمل حتى يتبين معناه، ويعرف مقصوده، ويكون الكلام في المعاني العقلية المبينة، لا في معان مشتبهة بألفاظ مجملة"

وقال أيضاً في الدرء :" فليست هذه من الحجج الشرعية التي يجب علي الناس إجابة من دعا إلي موجبها، فإن الناس إنما عليهم إجابة الرسول فيما دعاهم إليه، وإجابة من دعاهم إلي ما دعاهم إليه الرسول صلي الله عليه وسلم، لا إجابة من دعاهم إلي قول مبتدع، ومقصود المتكلم بها مجمل لا يعرف إلا بعد الاستفصال والاستفسار، فلا هي معروفة في الشرع، ولا معروفة بالعقل إن لم يستفسر المتكلم بها"

ومن أعجب ما في شرح الحازمي المشار إليه قوله :" علم مشوب بِشُبَه الفلاسفة. يعني: فيه شيء دخيل من علم الفلسفة.

النوع الثاني: علم خالص من شُبَه الفلاسفة. يعني: ليس فيه شيء من الفلسفة البتة.

هذان نوعان لعلم المنطق، الناظم رحمه الله تعالى أراد أن يبين المنطق الذي ليس مشوبًا بعلم الفلاسفة فجره ذلك إلى إدخال الخلاف في النوع الأول قلنا: العلم علمان: مشوب بعلم الفلاسفة هذا وقع فيه نزاع هل يحوز قراءة هذه الكتب ويتعلم طالب العلم هذا المنطق أو لا؟ هذا محل خلاف وهو الذي ذكره الناظم هنا، وأما النوع الثاني وهو: علم المنطق الخالص. يعني: المصفى الذي صفاه العلماء وخلصوه من شبه الفلاسفة ولم يكن فيه شيء من الشبه التي أدخلها الفلاسفة، هذا العلم النوع الثاني متفق على جواز الاشتغال به، وحكي الإجماع على ذلك"

وهذا كلام لا يدري المرء بماذا يعلق عليه فهو بمنزلة من يقول أشرب الماء ولا يصل إلى جوفي

فعلم المنطق وضعه أصلاً أرسطو الفيلسوف فكيف يكون هناك منطق (كالذي يدرسه الحازمي) وهو خال من كلام الفلاسفة!

لقد تضمن القرآن والسنة وكلام العلماء المنتهى في الحجاج في أهم مطالب الدين في الإلهيات والنبوات والمعاد وما عرف الناس منطق أرسطو

ولا زال الناس يعرفون التناقض والعموم والخصوص وغيرها معرفة بداهة لا ينازع بها إلا السوفسطائية وإنما تخفى بعض الأفراد فتحتاج إلى شرح لهذا جمع الفارابي الاستدلالات المنطقية من الأخبار النبوية!

ولكن المنطق المذكور جمع فيه إلى جانب هذه البديهيات والمقدمات السليمة بعض اجتهادات الفلاسفة الباطلة وجعلت معها جنباً إلى جنب فيظن الجاهل أنها كلها بابة واحدة فيذهب يعارض النصوص إذا خالفت هذا

ولهذا ما أحسن ما قال ابن تيمية (لا يحتاج إليه ذكي ولا ينتفع به بليد) لأن بعض البديهيات يعقدونها بألفاظ متقعرة

والأمر كما قال محمد بن عرفة الورغمي في مختصره في المنطق :" حتى إن بعض من أدركناه من أشياخ الزمان كان يلمع ببعض ألفاظ مبادئ الفن في المسائل الفقهية فيما يدعيه ويفسره فيسكت بذلك عن مراجعته غير المشارك فيه سكوت الأخرس عما يتيقنه ويستبصره"

وهذا يمارسه البعض اليوم والله المستعان

ونحن أحوج إلى إتقان علوم الشريعة السلفية من التوسع في ميراث اليونان والإقبال على هذا مع البعد عن الأثر والإسناد علامة مرض كالذي أشار إليه الورغمي

قال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" فإني كنت دائما أعلم أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ولكن كنت أحسب أن قضاياه صادقة لما رأيت من صدق كثير منها.

ثم تبين لي فيما بعد خطأ طائفة من قضاياه وكتبت في ذلك شيئا ثم لما كنت بالإسكندرية اجتمع بي من رأيته يعظم المتفلسفة بالتهويل والتقليد فذكرت له بعض ما يستحقه من التجهيل والتضليل. واقتضى ذلك أني كتبت في قعدة بين الظهر من الكلام على المنطق ما علقته تلك الساعة"

وسلفنا فتحوا الفتوحات وحرروا الفقه والحديث والتفسير وردوا على كل الملل والنحل دون الاستعانة بشقاشق اليونان

وأقح مما سبق قول الحازمي في تعليقه على شرح القومسي :" واعلم أن المنطق قسمان: قسم خال عن شبه الفلاسفة كهذا الكتاب و ((مختصر الإمام السنوسي))، ((وتأليف الكاتبي)) فهذا لا خلاف في جوازه، ولا يصد عنه إلا من لا معقول له، بل هو فرض كفاية لأن القدرة على رد شبه الفلاسفة لا تحصل إلا به، وردها فرض كفاية، "

إذن السلف كانوا عاجزين عن الرد على الفلاسفة لأنهم ما درسوا منطق أرسطو وابن تيمية حين قال (لا يحتاج إليه ذكي) كان لا معقول عنده هذا كلام وقح وفيه اتهام للنصوص بالقصور عن القصد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أباح اللّه لنا نكاح الفاجرات يا ياسر الخبيث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنني أجتنب كثيراً الرد على أمثال ياسر الحبيب لما يقتضيه الرد من ذكر كلامهم الخبيث القذر

ولكن مكره أخاك لا بطل فنبين للناس حقيقة القوم وأن هذا المجرم أصالة يأخذ من كتب تراثه وقد اعتمد رواية عجباً في بحار الأنوار وغيرها من المصادر

تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي ج 2 ص 218 ط / المكتبة العلمية الإسلامية - تهران وج2 ص234 ط / الأعلمي – بيروت

72 - عن ابراهيم بن ابى يحيى عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : ما من مولود يولد الا ابليس من الابالسة بحضرته ، فان علم الله انه من شيعتنا حجبه عن ذلك الشيطان ، وان لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان اصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا [وذلك ان الذكر يخرج للوجه] فان كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك

يبكى الصبى بكاءا شديدا إذا هو خرج من بطن امه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب.

والأثر رواه البحراني في تفسير البرهان ج2 ص 300 دار التفسير – قم – إيران

-تفسير نور الثقلين - الحويزي ج 2 ص 513:

164 - عن ابراهيم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : ما من مولود يولد الا وابليس من الابالسة بحضرته فان علم الله انه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وان لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان باصبعه السبابة في دبره وكان مأنوثا وذلك الذكر يخرج للوجه ، وان كانت امرأة اثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي الصبي بكاءا شديدا إذا هو خرج من بطن امه والله بعد ذلك يمحو ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب.

-بحار الأنوار - المجلسي ج 4 ص 121:

64 - شى : عن أبي ميثم بن أبي يحيى ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الا بالسة بحضرته ، فان علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا فإن كان امرأة أثبت في

فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي الصبي بكاءا شديدا إذا هو خرج من بطن امه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

-مستدرك سفينة البحار - علي النمازي ج 1 ص 38:

أبن : تفسير العياشي : الصادقي (عليه السلام) في أن المولود إذا ولد ولم يكن من الشيعة ، أثبت الشيطان إصبعه في دبره فكان مأبونا ، وإن كان إمرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت .

-نور البراهين في أخبار الأئمة الطاهرين - نعمة الله الجزائري ج 2 ص 220:

الخامس : ما رواه الثقة العياشي عن أبي ميثم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد قال : ما من مولود يولد إلا وإبليس من الابالسة بحضرته ، فإن علم الله أنه من شيعتنا ، حجبه عن ذلك الشيطان ، وإن لم يكن من شعيتنا أثبت الشيطان أصبعه السبابة في دبره فكان مأبونا ، فإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي

الصبي بكاء شديدا إذا هو خرج من بطن أمه ، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب.

ونزل هذا الفاجر هذه الرواية على أم المؤمنين فاتهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نكح امرأة هذه صفتها فالرجل والغ في الكفر والدناءة إلى أقصى الدرجة

وامرأة سماها الله أم المؤمنين وشرفها بصحبة خير البشر لن تنال منها بلسانك يا صغير قبلك حاول اليهود في مريم فعادوا خائبين

خبت وخسرت يا مأفون أما علمت أن العطب إلى نسائكم سريع وفضائحكم كثرت بسبب طقوسكم المختلطة وقرب مسمى المتعة عندكم من الزنا حتى فشا ذلك في نسائكم

أما علمت أن خبر اغتصابك في السجن طبق الآفاق وقد حلف لي رجل من المدرسين الوعاظ أن ذلك الخبر متواتر في السجن والله أعلم بحقيقة الأمر

ولكن دعنا من هذا كله فالشتائم لا توفي هذا الزنديق حقه

ولكن ما الذي يجعله يصدق هذه الرواية وهو يكذب بكل المروي في فضائل الصحابة ما الذي يجعله يصدق أصحاب الصادق وهو يكذب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

والثقات عنده في أصحاب الصادق أكثر منهم في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وإبراهيم بن أبي يحيى الذي يروون عنه هذا الخبر وهو متهم بالكذب ولا أحسبه روى هذا شيخ للشافعي وتراجمه تملأ الكتب ما كنا أحد بأبي ميثم إلا في هذه الرواية الغريبة فليست هذه كنيته حتى في كتب تراجم الرافضة !

فهذه أولى أمارات الكذب ومدح الصحابة في القرآن لا يقنعون به

وانظر إلى متن الرواية العجب فكل من ليس شيعية فاجرة!

فاليهودية والنصرانية سمى الله في القرآن أن منهن محصنات (يعني عفيفات) وهن لسن شيعيات أبداً ولا شك

فقال تعالى : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب حل لكم)

وهذه نرجس أم مهديكم نصرانية غير أن القوم يزعمون أنها أسلمت ويضعون لها الفضائل ويشهدون لها بالطهر والعفاف ويقولون ما يقولون في زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فانظر العجب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحل العلماني لمشكلة تعدد المذاهب والفرق الإسلامية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

دائماً ما يطرح العلمانيون في البلدان ذات الغالبية الإسلامية هذا الإشكال

)يوجد فرق ومذاهب كثيرة في الإسلام فإذا حكمنا بأيها سنحكم(

ويقال أيضاً (العلمانية ستوفر الحقوق لجميع الطوائف الإسلامية على حد سواء)

وهذا كلام يبدو أنه جميل _ عند قليل العلم _ في بادىء الرأي ولكن حقيقته مؤسفة جداً

فباختصار العلمانية تأتي إلى المسلمين _ والمنتسبين للإسلام_ المختلفين ثم تفرض عليهم أن يحكموا بنظام يخالف حتى ما يتفقون عليه!

فكل المذاهب متفقة على حرمة الزنا واللواط وشرب الخمر ومتفقة على الحدود الشرعية والحجاب

هذا أمر لا يختلف فيه أهل السنة مع الزيدية والإمامية والإباضية كلهم متفقون على هذا

فتأمل الحل العلماني اللوذعي!

العلمانية العربية بالذات فلسفة إباحية في حقيقة الأمر لهذا لا تجدهم يختلفون أبداً في مسألة إباحة الخمور والزنا وتقبل ما يسمونه ب(الشذوذ) في عامتهم (وهذا أمر ينبغي أن يفرض على المجتمعات فرضاً مهما رفضته)

ولو كان الأمر بالنسبة لهم مجرد مذهب سياسي لا علاقة له بالأديان في خصوصياتها الأخلاقية ما وجدتهم جميعاً على هذا المذهب

ثم هذه الفلسفة إذا حكمت فهي بالنسبة للإباحي المتهتك فرصة للتميز والارتياح كما يفكر السني إذا حكم بلده سني

لأن مظاهر الإباحية ستنتشر وهذا يسبب ضيق لأهل التدين وسعادة للإباحي ففي النهاية جئنا إلى فلسفتين متضادتين ووقفنا مع واحدة ضد الأخرى (وهذه عبارة تنزلية وإلا الواقع أننا أمام دين الرحمن ودين الشيطان)

و (فصل الدين عن الدولة) مجرد فكرة وليست حقيقة مطلقة وفرضها على الناس ضرب من ضروب الدكتتاورية (هذا كلام تنزلي)

وإنني أتعجب لا يكاد منهم يتكلم عن التقدم أو التأخر إلا ويقحم موضوع الحجاب والاختلاط ويحوم حول الإباحية ويربطه ربطاً وثيقاً بالتقدم الصناعي أو الاقتصادي أو العسكري مع أن مجرد فهم طبيعة هذه الأمور لأي إنسان عاقل يعلمه أنه لا علاقة بين هذه الأمور

المنتسبون للملة الإسلامية يصلون في الحرم معاً ويصومون رمضان معاً ويحجون معاً مع اختلافاتهم المذهبية

لأن هذه الاختلافات لا تمنع من وجود مشترك يجعل الحكم بالشريعة ممكناً

وكثير من الأنظمة العلمانية العربية تعتمد الشريعة في كثير من الأحوال الشخصية بل وبعضهم في المواريث

مع وجود خلاف الفقهاء بل الأمور التي تمت تنحيتها من الشريعة الاتفاق عليها أعظم من هذه الأمور والفقهاء يختلفون في التفاصيل لا المجملات الكلية

ومعلوم أن البلدان العلمانية نفسها لا تتطابق أحكامها بشكل كلي بل بين ولاية وولاية في بلد واحد تختلف الأحكام

وإذا كانت وحدة مليونين أو ثلاثة فيما ترى العلمانية عمل عظيم ويركزون على ذلك عن طريق تضخيم الأقليات

فالإسلام الذي يوحد مليار منتسب للإسلام وأكثر وهذا مطلب ملح

فالعجب ممن يفرق بين المسلمين أهل اللغة الواحدة والدين الواحد والتاريخ الواحد بحدود وضعها مستعمر ثم بعد ذلك يتباكى على الأقليات أو على اختلاف المذاهب

ثم لماذا نذهب بعيداً الخلافة الإسلامية على مدى ثلاثة عشر قرناً كانت تحوي مذاهب مختلفة ويكون الخليفة على مذهب ويوافقه جزء من المسلمين ويخالفه آخرون (والكلام هنا عن أحكام الشريعة الظاهرة)

بل حتى أهل الكتاب ولنأخذ هنا حكمين مغيبين

الأول : ما ذكره الإمام الشافعي في الأم أن الخوارج الذين يكفرون الإمام والمسلمين لا يمنعون حقهم من الفيء إذا لم يحملوا السلاح

قال الشافعي في الأم :" وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا أَظْهَرُوا رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَتَجَنَّبُوا جَمَاعَاتِ النَّاسِ وَكَفَّرُوهُمْ لَمْ يَحْلِلْ بِذَلِكَ قِتَالُهُمْ لِأَنَّهُمْ عَلَى حُرْمَةِ الْإِيمَانِ لَمْ يَصِيرُوا إلَى الْحَالِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقِتَالِهِمْ فِيهَا بَلَغَنَا أَنَّ عَلِيًّا رضي الله تعالى

عنه بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ سَمِعَ تَحْكِيمًا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ لاَ حَكَمَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلاَثٌ لاَ نَمْنَعَكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَ اللَّهِ وَلاَ نَمْنَعُكُمْ الْفَيْءَ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا وَلاَ نَبْدَؤُكُمْ بِقِتَالٍ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : رحمه الله أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَزْرَقِيُّ الْغَسَّانِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَدِيًّا كَتَبَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ الْخَوَارِجَ عِنْدَنَا يَسُبُّونَك فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إنْ سَبُّونِي فَسُبُّوهُمْ أَوْ اُعْفُوَا عَنْهُمْ وَإِنْ أَشْهَرُوا السِّلاَحَ فَأَشْهِرُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ ضَرَبُوا فَاضْرِبُوهُمْ

الثاني : ما ذكره فقهاء الحنابلة أن الذمي إذا شرب خمراً لا يقام عليه الحد لأن الخمر ليس حراماً في دينه

فأهل الكتاب والمجوس يتفقون مع المسلمين على حرمة الزنا وما يسمونه بالشذوذ والسرقة والقذف والحلف بالباطل وغيرها من الأمور

وموضوع الجزية تكلمنا عليه مراراً ويكفيك أن تعرف أن كتب أهل الكتاب تحث على إعطاء الجزية لمن يطلبها

وأحكامها معروفة حيث لا تؤخذ من النساء والأطفال وغير المقاتلين (على خلاف بينهم في الجزئية الأخيرة)

والعلماني لا يعرف من التاريخ الإسلامي إلا بعض المنعطفات فالخلافة تبقى ثلاثون عاماً مستقرة مع اتساع سريع في البقعة التي تحكم فتحصل فتنة لمدة ستة أشهر ثم تنتهي فتجده لا يعرف إلا هذه الفتنة

بل ليعلم أن من أسباب حصول الفتن بين المسلمين في الصدر الأول تقبلهم للآخرين (وهنا أستخدم مصطلحاتهم للتفهيم) فالخليفة الثاني عمر قتله مجوسي والخليفة الثالث عثمان ألب عليه يهودي اسمه عبد الله بن سبأ والخليفة الرابع قتله خارجي والوزير الذي خان ومكن للتتر كان إمامياً وهو ابن العلقمي (على أن فعل الراشدين كان مشروعاً وفعل العباسي الذي مكن الوزير الرافضي من رقاب المسلمين لم يكن مشروعاً)

فلو كان وهم الإبادة لكل المخالفين حقيقياً لما وجدت هذه الأقليات التي تتاجرون بها اليوم

ولكن إبادة السكان الأصليين ومحاكم التفتيش جعلت غيرنا لا يقع في هذا

نعم هذا الأمر فيه بعض مفسدة ولكن مصلحة دخول الناس في الدين أعظم

وحين نقول أن عمر بن عبد العزيز كان عادلاً فليس معنى هذا أن الخلفاء قبله وبعده (من غير الراشدين) لم يكن عندهم أي مستوى من العدل بل عامتهم كان يخلط عدلاً وظلماً بل كثير منهم كان عدله يغلب على ظلمه وبغض النظر عن كل شيء كان هناك مستوى عال من العزة للأمة ككل وبيئة خصبة للإنتاج الجماعي الموجه لمصلحة الأمة (ولم يوجد في تاريخ الخلافة كلها شيء اسمه ثورة جياع)

والعلمانية هنا تقف أمام تناقض حاد حيث تريد الاستفادة من الدين لإيجاد منظومة أخلاقية وتريد الاستفادة منه بالأحوال الشخصية وفي القضاء حيث يتم تحليف الشاهد على القرآن وحتى في البرلمان يفعل هذا (يقسمون بالله على المحافظة على تنحية شرعه)

ثم ينحون الشريعة عن الحكم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض

ولو خاطبت علمانياً وقلت له : في العقود الماضية لم تكن تحكمنا الخلافة الإسلامية بل كانت تحكمنا حكومات فصلت الدين عن الدولة ومع ذلك ازددنا تخلفاً

فسيقول لك : هذه ليست العلمانية التي نريد وهؤلاء لا يمثلون العلمانية هذه علمانية مفرغة من الديمقراطية

فإذا قلت له : في واقعك تجعل كل خطأ لمتدين حملاً على الدين وهنا تريد البراءة من أصحابك ولك كامل الحق في هذا ولكن لماذا لم تنجحوا في توعية الشعوب ووضع البيئة الخصبة لما تريدون ووسائل الإعلام عامتها في أيديكم وكذا التعليم أو على الأقل أنتم أوفر حظاً من الإسلاميين فما فعلتم غير ترسيخ صورة خيالية في الذهن عن الإنسان الغربي الخارق وقتل كل أمل في القلوب للتقدم مع الدعوة للإباحية وانبطاح كثير منكم للأنظمة الدكتتاورية فالدكتتاوري يصفعكم على وجوهكم لتذهبوا بعدها وتسبوا خلفاء المسلمين في العصور الأولى

فسيقول لك بعد أن يبريء نفسه من كل ما تقول ويأتيك بالشذوذات من أحوال أصحابه : أننا تحت حكم قمعي وشعوب جاهلة لا تفهم أطروحاتنا المتحررة والمخلصة لهم

فإن قلت له : هذه الحكومات من يدعمها ومن يستفيد من وجودها وكيف جاءت العلمانية أصلاً إلى بلاد المسلمين هل كانت باختيار أم برغبة مستعمر وهل سيختار لك المستعمر الأصلح لك أم له

وما دامت الشعوب جاهلة ولا تعطيكم قدركم فما فائدة الكلام عن الديمقراطية وهي حكم الشعب لنفسه فالشعب الجاهل إن حكم نفسه سيدمرها

حقيقة نحن نرفض العلمانية بالعقل المجرد فهي تفويت لفرصة توحد المسلمين وتكريس للسياسة التفريق التي زرعها المستعمر

ثم إنها تكرس التبعية للأمم الأخرى وتحارب الهوية

وثالثاً هي تفوت فرصة إيجاد منظومة أخلاقية معتمدة على الدين

رابعاً : ليس عندها أي آلية في مقاومة تسلط الأثرياء إلا بالنظام الاشتراكي الذي ثبت فشله

خامساً : تهدر الوقت في النقاش في مسائل محسومة دينياً باسم حرية الرأي وكان الأولى أن نقبل على محاربة صور الفساد في مجتمعاتنا من الرشوة والمحسوبية وتوسيد الأمر لغير أهله والتبعية للآخرين التي هي أسباب التخلف

والخلاصة إذا ذكر لك علماني هذه المشكلة فقل له : جلدنا للقاذف والزاني وفرضنا للحجاب والزكاة بماذا سيؤثر في زيادة الخلاف بين الفرق المتخالفة أو رأب الصدع بينها ؟

واطرح عليه أسئلة من هذا النوع لتعلم أنه يثرثر في أمر غير متعلق بمحل النزاع أصلاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب السمهوري على ابن تيمية في مسألتي الأمية والكيمياء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فإن الكذب يهدي للفجور ونحن نرى أقواماً من المنصرين يكذبون ليل نهار على المسلمين

وفي المنتسبين للملة أشباه لهم فمن أولئك رائد السمهوري الذي كتب كتاباً أسماه نقد الخطاب السلفي

وقد اجتهد في ارتكاب بعض الأكاذيب التي لم يسبقه إليها أحد فمن ذلك دعواه أن ابن تيمية يفضل الأمية على الكتابة

من خلال بتر بتره لكلام الشيخ وهو يتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه استغنى بالمعارف التي حباه الله بها عن الكتابة

وذلك أثناء شرح الشيخ لحديث (إنا أمة أمية) فدفع الشيخ توهم ما يظن من الخبر من أنه مدح مطلق للأمية

فبين الأمية الممدوحة هي الاعتماد على الحواس في مقابل الحساب الظني بدلالة سياق الخبر

وأن هناك أمية متعلقة بعلم أهل الكتاب وهذا زال عن هذه الأمة بهبوط الوحي

ودفع إشكال أن الكتابة إذا كانت مقدمة على الأمية فلماذا خير الخلق أمي وبين أن النبي صلى الله عليه وسلم حالته خاصة فأخذ السمهوري بكل مكر كلامه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوهم أن الشيخ يعممه

والآن لنأخذ كلام الشيخ في التعلم قال ابن تيمية في الفتاوى (166/25) :" وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ: {إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ} لَيْسَ هُوَ طَلَبًا فَإِنَّهُمْ أُمِّيُّونَ قَبْلَ الشَّرِيعَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} وَقَالَ: {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ} فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ صِفَةً ثَابِتَةً

لَهُمْ قَبْلَ الْمَبْعَثِ لَمْ يَكُونُوا مَأْمُورِينَ بِابْتِدَائِهَا. نَعَمْ قَدْ يُؤْمَرُونَ بِالْبَقَاءِ عَلَى بَعْضِ أَحْكَامِهَا فَإِنَّا سَنُبَيِّنُ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا أَنْ يَبْقَوْا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مُطْلَقًا. فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا إخْبَارًا مَحْضًا أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ؛ إذْ لَهُمْ طَرِيقٌ آخَرُ غَيْرُهُ وَلَا يَكُونُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ؛ بَلْ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبِ فَإِنَّ الْأُمِّيَّةَ صِفَةُ نَقْصٍ لَيْسَتْ صِفَةَ كَمَالٍ فَصَاحِبُهَا بِأَنْ يَكُونَ مَعْذُورًا أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ مَمْدُوحًا. قِيلَ: لَا يَجُوزُ هَذَا لِأَنَّ الْأُمَّةَ الَّتِي بَعَثَهُ اللَّهُ إلَيْهَا فِيهِمْ مَنْ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ كَثِيرًا كَمَا كَانَ فِي أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ مَنْ يَحْسُبُ وَقَدْ بُعِثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَرَائِضِ الَّتِي فِيهَا مِنْ الْحِسَابِ مَا فِيهَا وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ عَامِلُهُ عَلَى الصَّدَقَةِ ابْنُ اللتبية حَاسَبَهُ. وَكَانَ لَهُ كُتَّابٌ عِدَّةٌ - كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَزَيْدٍ وَمُعَاوِيَةَ - يَكْتُبُونَ الْوَحْيَ وَيَكْتُبُونَ الْعُهُودَ وَيَكْتُبُونَ كُتُبَهُ إلَى النَّاسِ إلَى مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إلَيْهِ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ وَرُءُوسِ الطَّوَائِفِ: وَإِلَى عُمَّالِهِ وَوُلَاتِهِ وَسُعَاتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} فِي آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيُعْلَمَ الْحِسَابُ. وَإِنَّمَا " الْأُمِّيُّ " هُوَ فِي الْأَصْلِ مَنْسُوبٌ إلَى الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ جِنْسُ الْأُمِّيِّينَ وَهُوَ مَنْ لَمْ يَتَمَيَّزْ عَنْ الْجِنْسِ بِالْعِلْمِ الْمُخْتَصِّ: مِنْ قِرَاءَةٍ أَوْ كِتَابَة كَمَا يُقَالُ: عَامِّيٌّ لِمَنْ كَانَ مِنْ الْعَامَّةِ غَيْرَ مُتَمَيِّزٍ عَنْهُمْ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنْ عُلُومٍ: وَقَدْ قِيلَ: إنَّهُ نِسْبَةٌ

إلَى الْأُمِّ: أَيْ هُوَ الْبَاقِي عَلَى مَا عَوَّدَتْهُ أُمُّهُ مِنْ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. ثُمَّ التَّمَيُّزُ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ عَنْ الْأُمِّيَّةِ الْعَامَّةِ إلَى الِاخْتِصَاصِ: تَارَةً يَكُونُ فَضْلًا وَكَمَالًا فِي نَفْسِهِ. كَالْمُتَمَيِّزِ عَنْهُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِ مَعَانِيهِ. وَتَارَةً يَكُونُ بِمَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إلَى الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ: كَالتَّمَيُّزِ عَنْهُمْ بِالْكِتَابَةِ وَقِرَاءَةِ الْمَكْتُوبِ فَيُمْدَحُ فِي حَقِّ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْكَمَالِ وَيُذَمُّ فِي حَقِّ مَنْ عَطَّلَهُ أَوْ اسْتَعْمَلَهُ فِي الشَّرِّ"

فلاحظ أن الشيخ يقول أن الأمية ليست مأموراً ولا مأموراً بالبقاء عليها بل هي نقص وأن كثيراً من الصحابة كانوا حاسبين كاتبين

وأن الكتابة تحمد في حق من استخدمها في الخير والعكس

وقال أيضاً في (168/25) :" وَكَانَ الْخَطُّ فِيهِمْ قَلِيلًا جِدًّا وَكَانَ لَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ مَا يُنَالُ بِالْفِطْرَةِ الَّتِي لَا يَخْرُجُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَنْ الْأُمُوَّةِ الْعَامَّةِ. كَالْعِلْمِ بِالصَّانِعِ سُبْحَانَهُ وَتَعْظِيمِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَعِلْمِ الْأَنْوَاءِ. وَالْأَنْسَابِ وَالشِّعْرِ. فَاسْتَحَقُّوا اسْمَ الْأُمِّيَّةِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. كَمَا قَالَ فِيهِمْ: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَقُلْ

لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ} فَجَعَلَ الْأُمِّيِّينَ مُقَابِلِينَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. فَالْكِتَابِيُّ غَيْرُ الْأُمِّيِّ. فَلَمَّا بُعِثَ فِيهِمْ وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ اتِّبَاعُ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَتَدَبُّرِهِ وَعَقْلِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ - وَقَدْ جَعَلَهُ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَعَلَّمَهُمْ نَبِيُّهُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ - صَارُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ. بَلْ صَارُوا أَعْلَمَ الْخَلْقِ وَأَفْضَلَهُمْ فِي الْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَزَالَتْ عَنْهُمْ الْأُمِّيَّةُ الْمَذْمُومَةُ النَّاقِصَةُ وَهِيَ عَدَمُ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ إلَى أَنْ عَلِمُوا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأُورِثُوا الْكِتَابَ. كَمَا قَالَ فِيهِمْ: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} فَكَانُوا أُمِّيِّينَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. فَلَمَّا عَلَّمَهُمْ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةَ قَالَ فِيهِمْ: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} وَقَالَ تَعَالَى {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} {أَنْ تَقُولُوا إنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} {أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ} وَاسْتُجِيبَ فِيهِمْ دَعْوَةُ الْخَلِيلِ حَيْثُ قَالَ: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} وَقَالَ: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} . فَصَارَتْ هَذِهِ الْأُمِّيَّةُ: مِنْهَا مَا

هُوَ مُحَرَّمٌ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مَكْرُوهٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ نَقْصٌ وَتَرْكُ الْأَفْضَلِ. فَمَنْ لَمْ يَقْرَأْ الْفَاتِحَةَ أَوْ لَمْ يَقْرَأْ شَيْئًا مِنْ الْقُرْآنِ تُسَمِّيهِ الْفُقَهَاءُ فِي بَابِ الصَّلَاةِ أُمِّيًّا"

فهنا يصرح أن الأمية التي كانت صفة للأمة قبل الرسالة منها ما هو محرم ومنها ما مكروه

وقال الشيخ أيضاً :" فَهَذِهِ الْأُمِّيَّةُ مِنْهَا مَا هُوَ تَرْكُ وَاجِبٍ يُعَاقَبُ الرَّجُلُ عَلَيْهِ. إذَا قَدَرَ عَلَى التَّعَلُّمِ فَتَرَكَهُ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مَذْمُومٌ كَالَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَيْثُ قَالَ: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إلَّا يَظُنُّونَ} فَهَذِهِ صِفَةُ مَنْ لَا يَفْقَهُ كَلَامَ اللَّهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَإِنَّمَا يَقْتَصِرُ عَلَى مُجَرَّدِ تِلَاوَتِهِ. كَمَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ. نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا. فَالْأُمِّيُّ هُنَا قَدْ يَقْرَأُ حُرُوفَ الْقُرْآنِ أَوْ غَيْرَهَا وَلَا يَفْقَهُ. بَلْ يَتَكَلَّمُ فِي الْعِلْمِ بِظَاهِرِ مِنْ الْقَوْلِ ظَنًّا. فَهَذَا أَيْضًا أُمِّيٌّ مَذْمُومٌ كَمَا ذَمَّهُ اللَّهُ؛ لِنَقْصِ عِلْمِهِ الْوَاجِبِ سَوَاءٌ كَانَ فَرْضَ عَيْنٍ أَمْ كِفَايَةٍ. وَمِنْهَا مَا هُوَ الْأَفْضَلُ الْأَكْمَلُ كَالَّذِي لَا يَقْرَأُ مِنْ الْقُرْآنِ إلَّا بَعْضَهُ وَلَا يَفْهَمُ مِنْهُ إلَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَلَا يَفْهَمُ مِنْ الشَّرِيعَةِ إلَّا مِقْدَارَ الْوَاجِبِ"وقال ابن تيمية في الرد على المنطقيين :" ولهذا كان كثير من علماء السنة يرغب في النظر في العلوم الصادقة الدقيقة كالجبر والمقابلة وعويص

الفرائض والوصايا والدور لشحذ الذهن فانه علم صحيح في نفسه ولهذا يسمى الرياضي فان لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع في رياضة الأبدان بالحركة والمشي كما يذكر ذلك الأطباء وغيرهم وفي رياضة النفوس بالأخلاق الحسنة المعتدلة والآداب المحمودة وفي رياضة الأذهان بمعرفة دقيق العلم والبحث عن الأمور الغامضة.

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "إذا لهوتم فالهوا بالرمي وإذا تحدثتم فتحدثوا بالفرائض" أراد إذا لهوا بعمل أن يلهوا بعمل ينفعهم في دينهم وهو الرمي وإذا لهوا بكلام لهوا بكلام ينفعهم أيضا"

وعامة النصوص السابقة من ضمن الفتيا التي اجتزأ منها السمهوري بمكر شديد وحقيقة هذا الإنسان يجب أن يحاكم على هذا الكذب

وقال الشيخ في الفتيا نفسها :" وَأَمَّا الْأُمُورُ الْمُمَيِّزَةُ الَّتِي هِيَ وَسَائِلُ وَأَسْبَابٌ إلَى الْفَضَائِلِ مَعَ إمْكَانِ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا بِغَيْرِهَا فَهَذِهِ مِثْلُ الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ الْخَطُّ وَالْحِسَابُ فَهَذَا إذَا فَقَدَهَا مَعَ أَنَّ فَضِيلَتَهُ فِي نَفْسِهِ لَا تَتِمُّ بِدُونِهَا وَفَقْدُهَا نَقْصٌ إذَا حَصَّلَهَا وَاسْتَعَانَ بِهَا عَلَى كَمَالِهِ وَفَضْلِهِ

كَالَّذِي يَتَعَلَّمُ الْخَطَّ فَيَقْرَأُ بِهِ الْقُرْآنَ؛ وَكُتُبَ الْعِلْمِ النَّافِعَةَ أَوْ يَكْتُبُ لِلنَّاسِ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ: كَانَ هَذَا فَضْلًا فِي حَقِّهِ وَكَمَالًا. وَإِنْ اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى تَحْصِيلِ مَا يَضُرُّهُ أَوْ يَضُرُّ النَّاسَ كَالَّذِي يَقْرَأُ بِهَا كُتُبَ الضَّلَالَةِ وَيَكْتُبُ بِهَا مَا يَضُرُّ النَّاسَ كَالَّذِي يُزَوِّرُ خُطُوطَ الْأُمَرَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالشُّهُودِ"

ثم قال الشيخ :" وَإِنْ أَمْكَنَ أَنْ يُسْتَغْنَى عَنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ بِحَيْثُ يَنَالُ كَمَالَ الْعُلُومِ مِنْ غَيْرِهَا. وَيَنَالُ كَمَالَ التَّعْلِيمِ بِدُونِهَا: كَانَ هَذَا أَفْضَلَ لَهُ وَأَكْمَلَ. وَهَذِهِ حَالُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} فَإِنَّ أُمِّيَّتَهُ لَمْ تَكُنْ مِنْ جِهَةِ فَقْدِ الْعِلْمِ وَالْقِرَاءَةِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ فَإِنَّهُ إمَامُ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا. وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ مَكْتُوبًا".

فالشيخ يتكلم عن حالة خاصة لنبينا ألا وهي أنه نال كمال العلم والتعليم بدون كتابة وهذا أمر خاص به صلى الله عليه وسلم

ولهذا بعدها بقليل صرح الشيخ أن كبار الصحابة لم تكن حالهم مستغنية عن الكتابة

فقال :" وَعَلَّمَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إلَى أَنْ يَكْتُبَ بِيَدِهِ وَأَمَّا سَائِر أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ كَالْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ فَالْغَالِبُ عَلَى كِبَارِهِمْ الْكِتَابَةُ لِاحْتِيَاجِهِمْ إلَيْهَا إذْ لَمْ يُؤْتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَنْ الْوَحْيِ مَا أُوتِيَهُ صَارَتْ أُمِّيَّتُهُ الْمُخْتَصَّةُ بِهِ كَمَالًا فِي حَقِّهِ مِنْ جِهَةِ الْغِنَى بِمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا وَأَكْمَلُ وَنَقْصًا فِي حَقِّ غَيْرِهِ مِنْ جِهَةِ فَقْدِهِ الْفَضَائِلَ الَّتِي لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْكِتَابَةِ"

وهذا كلام غاية في الوضوح أنه يرى أن الأمية في حق النبي فقط كمال وأما غيره فلا يمكنه تحقيق الكمال إلا بالكتابة وهذا ظاهر في قوله (ونقصاً في حق غيره) وبتر السمهوري هذا كله بكل فجور

وأيضاً هناك كذبة أخرى وهي كذبة أن ابن تيمية يحرم الكيمياء

الكيمياء في وقت ابن تيمية ليست هي الكيمياء العصرية فالكيمياء التي حرمها الشيخ هي نوع من أنواع الشعبذة تزعم أنها تغير الحديد وتحوله ذهباً ولهذا الفيلسوف الكبير الكندي له كتاب في بطلان الكيمياء جاء في سير أعلام

النبلاء :" 264 - الدُّوَيدَارُ مُجَاهِدُ الدِّيْنِ أَيْبَكُ الدُّوَيدَارُ الصَّغِيْرُ*

الملكُ، مُقَدَّم جَيْش العِرَاق، مُجَاهِد الدِّيْنِ أَيْبَك الدُّوَيدَار الصَّغِيْر.

أَحدُ الأَبْطَالِ المَذْكُوْرِيْنَ وَالشُّجْعَانِ المَوْصُوْفِيْن الَّذِي كَانَ يَقُوْلُ: لَوْ مَكَّنَنِي أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ المُسْتَعْصِم، لَقَهَرتُ التَّتَار، وَلَشغلتُ هُوْلاَكُو بِنَفْسِهِ.

وَكَانَ مُغرَى بِالكيمِيَاء، لَهُ بَيْت كَبِيْر فِي دَارِهِ فِيْهَا عِدَّة مِنَ الصُّنَّاعِ وَالفُضَلاَء لِعمل الكيمِيَاءِ، وَلاَ تَصِحّ؛ فَحكَى شَيْخُنَا مُحْيِي الدِّيْنِ ابْن النَّحَّاسِ، قَالَ:

مَضَيْت رَسُوْلاً، فَأَرَانِي الدُّوَيدَار دَار الكيمِيَاء، وَحَدَّثَنِي، قَالَ:

عَارضنِي فَقير، وَقَالَ: يَا مَلِكُ، خُذْ هَذَا المثقَالَ، وَأَلقِهِ عَلَى عَشْرَة آلاَف مِثقَالٍ يَصِيْر الكُلّ ذَهَباً." وهذا واضح في فتيا الشيخ حيث قال في فتياه :" وَأَهْلُ الْكِيمْيَاءِ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ غِشًّا؛ وَلِهَذَا لَا يُظْهِرُونَ النَّاسَ إذَا عَامَلُوهُمْ أَنَّ هَذَا مِنْ الْكِيمْيَاءِ وَلَوْ أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ ذَلِكَ لَمْ يَشْتَرُوهُ مِنْهُمْ إلَّا مَنْ يُرِيدُ غِشَّهُمْ. وَقَدْ قَالَ الْأَئِمَّةُ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْمَغْشُوشِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ غِشِّهِ وَإِنْ بَيَّنَ لِلْمُشْتَرِي أَنَّهُ مَغْشُوشٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَنْ يُشَابَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ لِلْبَيْعِ وَأَرْخَصَ فِي ذَلِكَ لِلشُّرْبِ} وَبَيْعُ الْمَغْشُوشِ لِمَنْ لَا يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ مَغْشُوشٌ

حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ وَالْكِيمْيَاءُ لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ الْغِشِّ فِيهَا فَلَا يَجُوزُ عَمَلُهَا وَلَا بَيْعُهَا بِحَالٍ. مَعَ أَنَّ النَّاسَ إذَا عَلِمُوا أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ الْكِيمْيَاءِ لَمْ يَشْتَرُوهُ." فالشيخ يتكلم عن أنهم يغشون بعض المعادن الخسيسة ويزعمون أنها تحولت لنفيسة ويقول أيضاً :" وَيُظْهِرُونَ لِلطَّمَّاعِ أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ الْكِيمْيَاءَ حَتَّى يَأْكُلُوا مَالَهُ وَيُفْسِدُوا حَالَهُ وَحِكَايَاتُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ عِنْدَ النَّاسِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَحْتَاجَ إلَى نَقْلٍ مُسْتَقِرٍّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْكِيمْيَاءِ يُعَاقَبُونَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ فَتَذْهَبُ أَمْوَالُهُمْ - حَيْثُ طَلَبُوا زِيَادَةَ الْمَالِ بِمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ -" فالرجل لعصره مصطلح ولعصرنا مصطلح آخر تماماً

ولأن الكيمياء بمعناها القديم تحويل الحديد والنحاس إلى ذهب وفضة أنكرها ابن سينا وأما أرسطو فقال بإمكان حصول هذا ولم يقم عليه بينة جاء في قصد السبيل ما نصه:

((الكيمياء: بالكسر ويمد ، عبراني معرب ((كيم يه)) أي من الله ، وقيل: مولدة من اليونانية ، وأصل معناها الحيلة والحذق ، وقيل: فارسي معرب ((كي ميا)) ، أي تجيء على الاستبعاد ، وقيل: عربي ، وقيل: مولد ، الإكسير ، أو صنعة معروفة ، نقل عن أرسطو أنها من الممكن الذي يعسر وجوده ، وأنكرها ابن سينا)) ا.هـ ولهذا كان أبو يوسف يقول

من طلب المال بالكيمياء أفلس لأن من الناس من كان ينفق المال على جمع الحديد لتحويله ذهباً ويربح ومن كتب الطاوية القديمة كتاب باو - بو - تسو الذي انتهوا من تأليفه عام (317) م, يبحث في علوم الكيمياء القديمة، وفيه محاولات لتحويل المعادن إلى ذهب، وإطالة الحياة بواسطة بعض الأكاسير.

ولهذا الرازي لما كان متحمساً لهذا النوع من الكيمياء الباطلة قال في تفسيره :"فَكَمَا أَنَّ ذَرَّةً مِنَ الْإِكْسِيرِ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى عَالَمٍ مِنَ النُّحَاسِ انْقَلَبَ الْكُلُّ ذَهَبًا إِبْرِيزًا: فعلق المحقق بقوله :" فيظهر من كلامه هذا أنه كان مشغولا بصنعة الكيمياء التي فتنت عقول أكثر الناس ووقع بسببها مصائب كثيرة للمسلمين فشغلوا بها عن المطالب الحقيقة وعن العليات، مع أن التجارب والأحداث دلت على أنها خدعة ووهم باطل وأنها لا حقيقة لها، وأحسن ما رد به على من يقول بالصنعة ما رأيته للصفدي في شرح اللامية: إن الذهب من عمل الطبيعة وما كان من عمل الطبيعة لا يمكن للإنسان عمله كما أن ما يعمله الإنسان من المصنوعات لا يمكن للطبيعة أن تعمله اهـ-. فسبحان من تفرد بالعزة والخلق والإيجاد، أكتب هذا عسى أن يهدي الله مسلما شغل نفسه بهذا الفن الزائف والوهم الباطل، وأقول إن الكيمياء الحقيقية هي الاشتغال بالعلم

والتجارة والصناعة فهي سبب نماء المال الذي هو أفضل كيمياء"

وقال ابن كثير في تفسيره لما ذكر بعض الناس أن سبب ثراء قارون معرفته بعلم الكيمياء الذي هو تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة :" وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ أَرَادَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي أَيْ إِنَّهُ كَانَ يُعَانِي عِلْمَ الْكِيمْيَاءِ، وَهَذَا الْقَوْلُ ضَعِيفٌ، لِأَنَّ عِلْمَ الْكِيمْيَاءِ فِي نَفْسِهِ عِلْمٌ بَاطِلٌ، لِأَنَّ قَلْبَ الْأَعْيَانِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وجل، قال الله تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ [الْحَجِّ: 73] . وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذرة،فَلْيَخْلُقُوا شُعَيْرَةً» «1. «

وَهَذَا وَرَدَ فِي الْمُصَوِّرِينَ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ فِي مُجَرَّدِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ أَوِ الشَّكْلِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ يُحِيلُ مَاهِيَّةَ هَذِهِ الذَّاتِ إِلَى مَاهِيَّةِ ذَاتٍ أُخْرَى؟ هَذَا زُورٌ وَمُحَالٌ، وَجَهْلٌ وَضَلَالٌ، وَإِنَّمَا يَقْدِرُونَ على الصبغ في الصور الظاهرة، وهي كَذِبٌ وَزَغَلٌ وَتَمْوِيهٌ وَتَرْوِيجٌ أَنَّهُ صَحِيحٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ قَطْعًا لَا مَحَالَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ بِطَرِيقٍ شَرْعِيٍّ أَنَّهُ صَحَّ مَعَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يتعاطاها هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةُ الْفَسَقَةُ الْأَفَّاكُونَ."

وقد أثبت العلم الحديث استحالة تحويل الحديد إلى ذهب فابن تيمية كان يحارب خرافة انتشرت آنذاك

وقال صاحب المعلم بشرح صحيح مسلم وهو يتكلم عن الكيمياء بالمعنى القديم :" ونلمس ما جاء في حق الغزالي من التغالي والاعتداد بالنفس في تسمية كتبه مثل كيمياء السعادة حيث إن فيه جرأة وادعاء لأنه خص هذا الكتاب بأنه السر المكتوم لمن يريد السعادة.

وكأنّه يقصد به أن قارئه يحصل به ما يحصّله علم الكيمياء من سلب الخاصية المعدنية وجلب خاصية جديدة حتى تنقلب الأعيان ويصير النحاس ذهبا والرصاص فضة" هذا الذي حرموه وهو خرافة تحويل النحاس إلى ذهب ببعض الشعبذة

وقال القرافي في كتاب الفروق :" وَأَمَّا السِّحْرُ، وَأَنْوَاعُهُ وَالطَّلْسَمَاتُ وَنَحْوُهَا فَهِيَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْعَالَمِ بِأَسْبَابٍ فِي الْعَادَةِ تَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَسْبَابَ لَمْ تَحْصُلْ لِكَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ بَلْ لِقَلِيلٍ مِنْهُمْ فَهِيَ كَالْعَقَاقِيرِ الَّتِي تُعْمَلُ مِنْهَا الْكِيمْيَاءُ أَيْ نَقْلُ الشَّيْءِ مِنْ حَالَةٍ إلَى حَالَةٍ أَعْلَى مِنْهَا كَتَصْيِيرِ النُّحَاسِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً" فهذه التي حرمها الشيخ

دعوى تحويل النحاس إلى ذهب باستخدام الكبريت الأحمر أو الزئبق"

والكيمياء القديمة التي هي شعبذة كانوا يزعمون أن فيها مضاهاة للخالق

في الغيث المسجم للصفدي:(1/20)

يقال إن طلب الكيميا أول ما ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد. وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني وأصله من كِيم يَهْ معناه أنه من الله والأشبه أنها فارسية، فمعنى كي مْيا متى تجيء على الاستبعاد

قال شيخ الإسلام في فتياه المشهورة في تحريم الكيمياء :" وَقَدْ قَالَ الْأَئِمَّةُ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْمَغْشُوشِ الَّذِي لَا يُعْلَمُ مِقْدَارُ غِشِّهِ وَإِنْ بَيَّنَ لِلْمُشْتَرِي أَنَّهُ مَغْشُوشٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَنْ يُشَابَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ لِلْبَيْعِ وَأَرْخَصَ فِي ذَلِكَ لِلشُّرْبِ} وَبَيْعُ الْمَغْشُوشِ لِمَنْ لَا يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ مَغْشُوشٌ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ وَالْكِيمْيَاءُ لَا

يُعْلَمُ مِقْدَارُ الْغِشِّ فِيهَا فَلَا يَجُوزُ عَمَلُهَا وَلَا بَيْعُهَا بِحَالٍ. مَعَ أَنَّ النَّاسَ إذَا عَلِمُوا أَنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ مِنْ الْكِيمْيَاءِ لَمْ يَشْتَرُوهُ"

فهو يتكلم عن الذهب والفضة المغشوشان هما ذهب وفضة حقيقة تحولا عن الحديد والنحاس بفضل الكيمياء المزعومة فواضح من سياق كلامه ما يريد من قوله كيمياء

والشيخ ذكر المسك والزعفران وغيرها من المواد التي تستخدم للحصول على الذهب والفضة في قول أهل الكيمياء فادعى السمهوري أن الشيخ يحرم هذه أيضاً !

قال الشيخ في الحسبة :" والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب وتدليس السلع، مثل أن يكون ظاهر المبيع خيرًا من باطنه، كالذي مر عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنكر عليه. ويدخل في الصناعات مثل الذين يصنعون المطعومات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك، أو يصنعون الملبوسات كالنساجين والخياطين ونحوهم، أو يصنعون غير ذلك من الصناعات، فيجب نهيهم عن الغش والخيانة والكتمان.

ومن هؤلاء "الكيماوية" الذين يغشون النقود والجواهر والعطر وغير ذلك، فيصنعون ذهبًا أو فضة أو عنبرًا أو مسكًا أو جواهر أو زعفرانًا أو ماء ورد أو غير ذلك" فالشيخ يتكلم عن المغشوش بسبب الكيمياء الوهمية التي تدعي تحويل الأشياء عن حقيقتها إلى أمور أنفس

وللشيخ كلام واضح في جواز صناعة الذهب والفضة لمن يستخدمه استخداماً مباحاً من غير طريق الكيمياء المغشوشة فيقول في الفتاوى :" وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَمَسُّهُ عِنْدَ الْخِيَاطَةِ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ الْمُحَرَّمِ وَمِثْلُ ذَلِكَ صِنَاعَةُ. الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ اسْتِعْمَالًا مُبَاحًا"

وهذا هو المعنى السائد في أوروبا عن الكيمياء في تلك الحقبة

جاء في كتاب تاريخ الفلسفة الحديثة :" ليوناردو دافنتشي " 1452 - 1519:"

ثمرة من خير ثمار عصر النهضة. اشتغل بالتصوير والنحت والموسيقى فكان فنانًا عظيمًا، وتبحر في التشريع والمعمار والميكانيكا فكان عالمًا مبرزًا، واستخلص من أبحاثه أصول المنهج العلمي، ومن مشاهداته للناس

عوامل سيرتهم فكان فيلسوفًا مذكورًا. تناول علم الميكانيكا حيث تركه أرشميدس، ونهج فيه نهجه، فوصل إلى نتائج تختلف عما كان وصل إليه الإسميون الباريسيون في القرن السابق. وكان مقتنعًا بأن العلم ابن التجربة، وأن النظريات التي لا تلقى تأييدًا من التجربة نظريات باطلة, فكان يرمي الكيميائيين والمنجمين بأنهم دجالون أو مجانين. وليست التجربة عنده مجرد الإدراك الحسي، بل البحث عن العلاقات الضرورية بين الأشياء، ووضع هذه العلاقات في صيغ رياضية تخلع على نتائج التجربة يقينًا كاملًا، وتسمح باستنتاج الظواهر المستقبلة من الظواهر الراهنة"

ويجدر بالذكر أن رائداً السمهوري كتب مقالاً يثني على جهود عدنان إبراهيم وهناك عامل مشترك بين الرجلين وهو أن كليهما وجهه بالكذب أصفق من وجه العاهرة بالزنا

ومن آخر صنائع عدنان إبراهيم أنه في خطبة الثانية عن مؤتمر الشيشان تباكى على كون ابن تيمية نسب الأشاعرة إلى متابعة بشر المريسي

وكل من يقرأ رد الدارمي على المريسي ويقرأ رد أبي يعلى على ابن فورك ورد ابن تيمية على الرازي يرى تطابقاً كبيراً بين تأويلات المريسي وابن فورك والرازي

ولكن العجيب أنه هو نفسه حين دافع عن الجعد بن درهم ادعى أن جمهور المالكية والشافعية (ويعني بهم الأشاعرة) على مذهبه!

فما الفرق بين نسبتهم للجعد ونسبتهم للمريسي ؟

وابن تيمية كان يلزمهم بذكاء أنهم يخالفون أئمتهم في العقيدة ويتعبون أقواماً هم مبتدعة عندنا وعندهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأنصار دليل مستقل من دلائل النبوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

مفتاح الكلام اليوم على دلائل النبوة قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)

فمن هم الأنصار ؟

وما دلالة وجودهم على صحة النبوة ؟

الأنصار هم الأوس والخزرج وهما قبيلتان يمانية استوطنوا المدينة

فما الذي حمل هؤلاء على بعدهم نسباً وموقعاً من النبي صلى الله عليه وسلم على نصرته ومبايعته ؟

وقدوم النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم يتحملون عداوة العرب وأولهم قريش قوم النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود في سننه 3006 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الأَوْثَانَ مِنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتُقَاتِلُنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ.

وما حصل يوم الأحزاب ليس خافياً على أحد

ثم إن إيوائهم للنبي صلى الله عليه وسلم هيج عليهم حلفاؤهم من اليهود

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يلزمهم بالصلاة والوضوء والزكاة وهذه أمور فيها كلفة وشدة خصوصاً على من عاش عامة حياته مشركاً

بل عامة الأنصار لم يكونوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم معرفة شخصية حتى أنه في حديث الهجرة كثير منهم ظن أن أبا بكر هو النبي لأن أبا بكر شيخ كبير في هيئته والنبي صلى الله عليه وسلم كانت هيئته هيئة الشاب

ثم إنهم كانوا مجاورين لليهود وهم أقدر الناس على كشف أمر النبي صلى الله عليه وسلم إن كان كاذباً _ وحاشاه _ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكلم في علوم اليهود وبقي النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين في المدينة لم يستطع اليهود إفحامه وإقناع الأنصار أنه مجرد مدعي لا يستحق أن يعادوا العرب كلهم لأجله

فما الذي حمل الأنصار على كل هذا ؟

وهم العقلاء الذين غلبوا عامة العرب وفتحوا الدنيا كلها فيما بعد

مفتاح حل هذا اللغز في آية في سورة البقرة

قال تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 901 - حدثنا علي بن الحسين ، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، ثنا يونس بن بكير الحازمي ، ثنا ابن إسحاق ، حدثني محمد بن أبي محمد ، أخبرني عكرمة ، أو سعيد بن جبير عن ابن عباس ، « أن اليهود ، كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا (1) ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء ، وداود بن سلمة : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ، ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته ، فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، ما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم » : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (2))»

والتفاسير كلها على هذا المعنى وهذه الآية من دلائل النبوة من وجهين

أولها : أن اليهود لو لم يكونوا يستفتحون على الأنصار ويذكرون قدوم النبي صلى الله عليه وسلم لكانت هذه الآية من أعظم ما يدينون به النبي صلى الله عليه وسلم عند الأنصار فيقولون هذه حادثة مختلقة ولم نكن نقول لكم هذا والأنصار سيعرفون ولكن لأنها حادثة حقيقية بقي الأنصار على إيمانهم

ثانيها : أنها حل لغز استقبال الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ [2] بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا [3] : إنَّ مِمَّا دَعَانَا إلَى الْإِسْلَامِ، مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَدَاهُ لَنَا، لَمَا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودَ، (وَ) [3] كُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ أَصْحَابَ أَوْثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عِنْدَهُمْ عِلْمٌ لَيْسَ لَنَا، وَكَانَتْ لَا تَزَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شُرُورٌ، فَإِذَا نِلْنَا مِنْهُمْ بَعْضَ مَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا لَنَا: إنَّهُ (قَدْ) [3] تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمٍ فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَبْنَاهُ، حِينَ دَعَانَا إلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ، فَبَادَرْنَاهُمْ إلَيْهِ، فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرُوا بِهِ، فَفِينَا

وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنْ الْبَقَرَةِ: وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ، وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ 2: 89.

الَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ مَحْمُودِ ابْن لَبِيدٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَنْ سَلَمَةَ [2] بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ [3] ، وَكَانَ سَلَمَةُ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالَ:

فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ- قَالَ سَلَمَةُ: وَأَنَا يَوْمئِذٍ مِنْ أَحْدَثِ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي، مُضْطَجِعٌ فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي- فَذَكَرَ الْقِيَامَةَ وَالْبَعْثَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ أَوَتَرَى هَذَا كَائِنًا، أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، وَلَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدَّارِ، يَحْمُونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إيَّاهُ فَيُطَيِّنُونَهُ عَلَيْهِ، بِأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! فَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ مَبْعُوثٌ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ، فَقَالُوا: وَمَتَى

تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إلَيّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: إنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمْرَهُ يُدْرِكْهُ. قَالَ سَلمَةَ:

فو الله مَا ذَهَبَ اللّيْلُ وَالنّهَارُ حَتّى بَعَثَ اللّهُ مُحَمّدًا رَسُولَهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَهُوَ حَيّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَآمَنّا بِهِ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ أَلَسْتَ الّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ.

ومما يزيد الأمر وضوحاً وجلاءً إسلام بعض أحبار اليهود وتسجيل ذلك في القرآن

قال تعالى : (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل)

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14904 - حدثنا أبي ، ثنا قبيصة ، ثنا الثوري ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، « (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل (1)) قال : كانوا خمسة » أسد ، وأسيد ، وابن يامين ، وثعلبة ، وعبد الله بن سلام»

ولو لم يسلم علماء لبني إسرائيل لما كان في هذه الآية حجة على المشركين ولقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم

من هم علماء بني إسرائيل الذين في كتابك

وقد بقي الكثير من علماء أهل الكتاب يسلمون حتى بعد البعثة ويقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم

قال سعود الخلف في تحقيقه لكتاب البحث الصريح (وهو لنصراني مهتدي) :" وكان من أوائل المهتدين عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وقد كان سيد اليهود وكبيرهم وابن كبيرهم في المدينة، وإسلامه حجة على جميع اليهود إلى يوم القيامة.

وممن أسلم من كبار النصارى وملوكهم النجاشي ملك الحبشة، وذلك في العهد المكي، بعد أن اتصل بالإسلام عن طريق مهاجرة الحبشة من الصحابة رضي الله عنهم.

ومنهم علي بن ربّن الطبري، الذي اهتدى للإسلام في عهد أبي جعفر المنصور، وكان قبل إسلامه نصرانياً ذا علم بالفلسفة والطب، وكتب في الدعوة إلى الإسلام كتابه "الدين والدولة"، و"الرد على أصناف النصارى."

والسموأل بن يحيى المغربي المهتدي، كان من أحبار اليهود، عالماً بالطب، توفي سنة 570هـ، وله كتاب "إفحام اليهود."

ومنهم اللورد هدلي الفاروق، الذي كان عضواً في مجلس اللوردات البريطاني، وأعلن إسلامه عام 1913هـ، وتسمى برحمة الله الفاروق، وكتب كتاباً في الإسلام "رجل من الغرب يعتنق الإسلام."

وناصر الدين دينيه الفرنسي، كان نصرانياً رساماً مبرزاً، أسلم عام 1927م، وكتب كتاباً سماه "أشعة خاصة بنور الإسلام"، وتوفي سنة 1929م.

وعبد الأحد داود، الذي كان كاهناً كلدانياً، حصل على أستاذ في علم اللاهوت وزعيم طائفة الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين، وكتب كتابيه "الإنجيل والصليب"، و"محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس."

والقس إبراهيم خليل الذي كان قساً في كنيسة "بافور" الإنجيلية بأسيوط مصر، وكان له نشاط تنصيري كبير، وأعلن إسلامه سنة 1959م، وله كتب عديدة في الدعوة إلى الإسلام، منها: "محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن"، و"المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي" و"ومحاضرات في مقارنة الأديان"،

و"المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن" 1، وغيرها من الكتب. وغير هؤلاء كثير ممن لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل"

وفاته عبد الله بن الترجمان وكعب الأحبار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنبيه على قولهم (هذه قشور) و (شكليات)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من آثار الثقافة المادية قولهم عن بعض السنن الظاهرة (هذا قشور) وهذه مظاهر وتزهيد بين بهذه السنن

وسخرية من الشيوخ الذين يتحدثون عنها

والعجيب أنهم متناقضون فالمرء قد يخصم عليه في عمله أو حتى يطرد إذا لم يلتزم بلباس معين أو هندام معين وفي كثير من الأحيان يكون منه حلق اللحية!

والناس اليوم يهتمون بالمظاهر أكثر من أي وقت مضى ومع ذلك يصفون العديد من السنن الظاهرية بأنها قشور

وجاء الطابور الخامس من المابعديين وبدأوا يزهدون بالأمر بمكر تارة بدعوى وجود خلاف فقهي وتارة بدعوى أن هذا مخاطبة للعوام بغير أصول الإسلام العامة

نعم لا شك أن من تكلم بهذه الأمور وترك التوحيد والعقيدة والولاء والبراء وأصول الدين الكبار ومظاهر الأخوة والترابط بين المسلمين بعيداً عن القومية والوطنية المقيتة لا شك أنه مذموم لا لأن هذه المواضيع غير مهمة ولكنه لأنه ترك الأهم وتكلم في المهم

ولكننا في واقع الأمر نجد في هذه الأمة من يكثر التحليلات السياسية والتكهنات والكلام عن تاريخ الدول الغربية والرياضة والحديث عن التنمية الذاتية وغيرها ولا أحد يذمه _ إلا بما ندر _ بأنه تارك للأهم

ويقال أيضاً : لا شك أن التدين الظاهر أمرٌ يشترك فيه الصالح والمنافق ، ولكن هل يجوز أن نذم الصالحين بزلل المتشبهين بهم ؟

هذا منتهى الظلم

من الناس من يصلي نفاقاً ومن يحج نفاقاً ومن يجاهد نفاقاً ومن يتصدق نفاقاً فهل يجوز أن نمنع من هذه الأمور ؟

واتهام أهل الخير بالرياء طريقة المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، فكانوا يقولون عن المتصدقين مرائين ولما كانوا هم المراءون ظنوا هذا في أهل الإيمان

ولا سبيل لنا على بواطن الناس ، وكون المرء له تدين ظاهر فهذا لا يعني أنه معصوم وأنت مكلف وهو مكلف وإن زل في أي شيء فقد أحسن في اتباع السنة في هذا كما أنك محسن إذا صليت ومسيء إن فعلت معصية وما يأتي من الأخلاق السوء سببه النشأة فيما قبل التدين في الغالب وخلل هذه النشأة في العادة يكون من الأسرة والإعلام القذر الذي يشرف عليه هؤلاء الذين لا يستحون من الكذب البارد في تأييد أهدافهم

وحقيقة عناية الشارع بهذا الباب من الإعجاز التشريعي إن صح التعبير لأن باب الألفاظ وباب اللباس ليس أمراً هيناً بل هو تجسيد لقناعات عديدة ويوصل العديد من الرسائل ولا شك أن مثل هذه الأمور لها تأثير على عقل المرء على المدى البعيد وهذا شرحه شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم

وحفاظ الأمة على خصوصياتها هو الحصن أمام انصهارها في الأمم الأخرى

والآن مع مجموعة من الأخبار التي تبين حرص النبي صلى الله وعليه وسلم والصحابة على هذا الباب

قال أحمد في مسنده 19490 - ثنا روح ثنا زكريا بن إسحاق ثنا إبراهيم بن ميسرة انه سمع عمرو بن الشريد يحدث عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه و سلم تبع رجلا من ثقيف حتى هرول في أثره حتى أخذ ثوبه فقال ارفع إزارك قال فكشف الرجل عن ركبتيه فقال يا رسول الله انى أحنف وتصطك ركبتاي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كل خلق الله عز و جل حسن قال ولم ير ذلك الرجل الا وإزاره إلى أنصاف ساقيه حتى مات.

أقول : هذا خبر صحيح وهذا نبيك صلى الله عليه وسلم يدع كل مشاغله ويتبع رجلاً ليقول له (ارفع إزارك)

تصور لو أنك هذا الرجل ماذا ستقول لنبينا ؟

واجب أو مستحب يا رسول الله ؟

أما بلغك خلاف الفقهاء يا نبي الله ؟

لا تتشدد هذه مظاهر الأهم الجواهر يا نبي الرحمة ؟

جرب أن ترسل سؤالاً في الآسك لأحد هؤلاء الذين ابتليت بهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقل له تبعني رجل فلما التفت إليه وقلت ماذا تريد مني فقال لي ارفع إزارك

ماذا تتوقع أن يكون الجواب ؟

دعني أساعدك سيكون : هذا فقه وعظي لا يعرف أن الإسبال لغير الخيلاء يجوز وهذا كلام الفقهاء هل ندفن كلام الفقهاء ؟

علماً أن كلام الفقهاء في واد وهم في واد آخر فالفقهاء جعلوا الأصل في المسبل الخيلاء وأما غير الخيلاء فهذه حال تعرف بالقرائن كارتخاء الإزار الذي كان يحصل للصديق خصوصاً وأن عامة الألبسة غير مخيطة آنذاك (يعني مفصلة على العضو) فيقع فيها الارتخاء

وليس معنى هذا أنه لا ينكر على المسبل إلا إذا وضع يافطة على صدره يكتب عليها أنا أفعل ذلك خيلاء

وإلا ما وجه بحث عدد من الفقهاء في صلاة المسبل إذا كان الأصل أنه لا يذم ومعرفة الحال التي يذم بها شبه مستحيلة وهي اعترافه أنه يفعل ذلك خيلاء

وحال العوام اليوم أقرب للخيلاء بكل وضوح لسخريتهم ممن لا يسبل وتحريهم الشديد للإسبال

قال أحمد في مسنده 5327 - ثنا أسباط بن محمد ثنا عبد الملك عن مسلم بن يناق قال : كنت جالسا مع عبد الله بن عمر في مجلس بنى عبد الله فمر فتى مسبلا إزاره من قريش فدعاه عبد الله بن عمر فقال ممن أنت فقال من بنى بكر فقال تحب ان ينظر الله تعالى إليك يوم القيامة قال نعم قال ارفع إزارك فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه و سلم وأومأ بأصبعه إلى أذنيه يقول من جر إزاره لا يريد إلا الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة.

فهنا ابن عمر ينكر على المسبل وينزل عليه الوعيد وما شق عن قلبه

قال أحمد 4884 - ثنا عبد الرزاق أنا داود يعني بن قيس عن زيد بن أسلم قال : أرسلني أبي إلى بن عمر فقلت أأدخل فعرف صوتي فقال أي بني إذا أتيت إلى قوم فقل السلام عليكم فإن ردوا عليك فقل أأدخل قال ثم رأى ابنه واقدا يجر إزاره فقال ارفع إزارك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله إليه.

فانظر كيف نزل الخبر الذي في الخيلاء وهو ابن رجل صالح أصالة مما يدل على أن هذا هو الأصل عندهم

قال أحمد في مسنده 9053 - ثنا أسود بن عامر ثنا جرير بن حازم قال ثنا جرير بن يزيد عمي قال : كنت جالسا مع سالم بن عبد الله على باب المدينة فمر شاب من قريش كأنه مسترخي الإزار قال ارفع إزارك فجعل يعتذر فقال انه استرخي وانه من كتان فلما مضى قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول بينما رجل يمشي في حلة له معجب بنفسه إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة

كاد هذا الإنكار أن يتواتر عن ابن عمر

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25312- حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : دَخَلَ شَابٌّ عَلَى عُمَرَ ، فَجَعَلَ الشَّابُّ يُثْنِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَرَآهُ عُمَرُ يَجُرُّ إِزَارَهُ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، ارْفَعْ إِزَارَك ، فَإِنَّهُ أَتْقَى لِرَبِّكَ وَأَنْقَى لِثَوْبِكَ ، قَالَ : فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ : يَا عَجَبًا لِعُمَرَ أَنْ رَأَى حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَمْنَعْهُ مَا هُوَ فِيهِ أَنْ تَكَلَّمَ بِهِ

هذا في مرض وفاة عمر بن الخطاب هذا الرجل الذي كان يملك تلك المملكة الكبيرة وعدله مضرب مثل ، يركز على مثل هذه الأمور

وأما اليوم فإذا أمرته أو نهيته في هذا قال لك أشغلتم الأمة بهذه القشور وتركتم اللب حتى إذا دخلت إلى صفحته وجدته يتكلم عن كرة القدم أو تحليلات سياسية لا تسمن ولا تغني من جوع

وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 25311- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : مَنْ مَسَّ إِزَارُهُ كَعْبَيْهِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ ، قَالَ : وَقَالَ ذِرٍّ : مَنْ مَسَّ إِزَارُهُ الأَرْضَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ.

مجاهد تابعي جليل معروف بعلمه في التفسير

قال البغوي في معجم الصحابة:[1417]

حدثني زياد بن أيوب نا هشيم أخبرنا سيار عن أبي وائل:

أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ فقال: ارفع إزارك.

فقال: وأنْتَ يابن مَسْعُوْدٍ فَارْفَعْ إِزَارَكَ.

فقال عبد الله: إني لست مثلك: إنّ بِسَاقَيَّ حُمُوْشَةً وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُوْلُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ؟

فهذا ابن مسعود أيضاً ينكر وقد علل ابن مسعود كونه هو لا يرفع إزاره بأن ساقيه دقيقتان ويؤم الناس في الصلاة فإذا تكشفت ضحك الناس فيما يبدو والنبي صلى الله

عليه وسلم في الحديث الأول مر معنا أنه أجاب على مثل هذا التعليل بقوله : (كل خلق الله حسن)

قال أحمد في مسنده 23086 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ عَمَّتِهِ، عَنْ عَمِّهَا قَالَ: إِنِّي لَبِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ عَلَيَّ بُرْدَةٌ لِي مَلْحَاءُ أَسْحَبُهَا، قَالَ: فَطَعَنَنِي رَجُلٌ بِمِخْصَرَةٍ فَقَالَ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَبْقَى وَأَنْقَى» ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرْتُ، فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ

قال مسلم في صحيحه 47 - (2086) حدثني أبو الطاهر حدثنا ابن وهب أخبرني عمر بن محمد بن عبدالله بن واقد عن ابن عمر قال

Y مررت على رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي إزاري استرخاء فقال (يا عبدالله ارفع إزارك) فرفعته ثم قال (زد) فزدت فما زلت أتحراها بعد فقال بعض القوم إلى أين ؟ فقال أنصاف الساقين

وقال ابن حبان في روضة العقلاء أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا محمد بن القاسم الأسدي عن منحة بن عمرو قال)خرج غلام لنا بقُمامة الدار،

أو بكناسة الدار، عُريان، وسعيد بن جبير على الباب، فقال: يا خبيث ارفع إزارك

قال الخطيب في تاريخ بغداد أخبرنا أَحمد بن محمد العتيقي، قال: أَخبَرنا محمد بن عَبد الله بن محمد الشيباني، قال: حَدثني أَبو الحسن عَبد الله بن أَحمد بن محمد بن المغلس الفقيه الداودي لفظا، قال: حَدثني جدي محمد بن مغلس، قال: حَدثنا شعيب بن مُحْرِز ودخلت عليه بالبصرة، وأنا أجر إزاري فقال لي ارفع يا شاب إزارك فإن شعبة أبا بسطام أخبرني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: سَمِعْتُ أبا هريرة يقول: سَمِعتُ رسول الله صَلى الله عَليهِ وسلمَ يقول ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار.

فارفع إزارك هذه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وابن عمر وابن مسعود والعلماء الصالحين فلماذا لا نحييها وننبه الناس عليها أم أن تجديد الخطاب الديني والإفادة مقتصر على ما يروق للعوام ويغيظ أصدقاء الأمس

قال أحمد في مسنده 5891 - حدثنا إبراهيم حدثنا ابن مبارك عن أبي الصَّبَّاح الأيْلي قال سمعت يزيد بن أبي

سُميَّة يقول: سمعت ابن عمر يقول: ما قال رسول الله - صلي الله عليه وسلم - في الإزار فهو في القميص.

وهذا صحيح والقميص هو الثوب المتصل الذي نسميه جلباباً أو (دشداشة)

قال مسلم في صحيحه 5487- [28-...] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمُوصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ، قَالَ : بَلْ أَحْرِقْهُمَا.

وقال أيضاً : 5485- [27-2077] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ يَحْيَى ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ ابْنَ مَعْدَانَ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا.

انظر التعليل بأنها من لباس الكفار ، وانظر قول النبي صلى الله عليه وسلم (أأمك أمرتك بهذا) وهذه نبرة غضب يؤكدها قوله (بل احرقهما)

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ حدير الْأَسَدِيَّ، قَالَ: " قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلَيَّ طَيْلَسَانُ وَشَارِبِي عَافٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ [ص:198] إِلَيَّ وَلَمْ يَرُدَّ السَّلَامَ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ ابْنَهُ عَاصِمًا، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ رَمَيْتَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرَّأْسِ، فَقَالَ: سَأَكْفِيكَ ذَلِكَ. فَلَقِيَ أَبَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخُوكَ زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ: " إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ طَيْلَسَانًا، وَرَأَيْتُ شَارِبَهُ عَافِيًا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي، فَانْطَلَقْتُ فَقَصَصْتُ شَارِبِي، وَكَانَ مَعِي بُرْدٌ شَقَقْتُهُ فَجَعَلْتُهُ إِزَارًا وَرِدَاءً، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى عُمَرَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ يَا زِيَادُ.

لاحظ عمر يغضب على رجل إلى درجة عدم رد السلام لأمور في هيئته الظاهرية وفي هذا عبرة لجماعة (قشور) و(ظواهر)

وأخيراً رسالة للطابور الخامس من المابعديين وأضرابهم ، لا تكرروا خطأ عدنان إبراهيم في تنفيره الناس من قيم ثابتة عن نبينا صلى الله عليه وسلم أو كبار الصحابة فيقع في قلوب الناس مقت للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيكون ذلك بوابة الإلحاد خصوماتهم وحظوظ أنفسكم لا ينبغي أن ترتقي بكم هذا المرتقى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة خبر (فأدخلني في اللحاف فصرنا ثلاثة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فبعض الشبه أتفه من أن يعرض لها المرء ولكن كما قيل مكره أخاك لا بطل كثير من المسلمين تعرض لهم هذه الشبهات وليس عندهم علم شرعي فيقعون في نوع حيرة

واليوم مع شبهة ينشرها الرافضة والنصارى على حد سواء وطبعاً معهم الملاحدة

وكثير من الشبهات يشترك هذا الثلاثي القذر بنشرها فقد تشابهت قلوبهم وقد تصافنوا دلو الحقد على الأمة

الشبهة ترتكز على الخبر التالي

قال البزار في مسنده 968ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الأُرْزِيُّ ، قَالا : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ أَوْ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَذَهَبْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ فِي لِحَافٍ ، فَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ ثَوْبٍ أَوْ طَرَفَ الثَّوْبِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ وَلاَ نَعْلَمُ لَهُ إِسْنَادًا غَيْرَ هَذَا الإِسْنَادِ ، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَ إِسْحَاقَ بْنَ إِدْرِيسَ ، عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَة إِلاَّ الزُّبَيْرُ.

معلوم أن مسند البزار معلل واللفظ المذكور ليس فيه شيء بل هو شارح للفظ الحاكم

قال الحاكم في مستدركه 5564- حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِدْرِيسَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَعَ بَعْضِ نِسَائِهِ فِي لِحَافِهِ ، فَأَدْخَلَنِي فِي اللِّحَافِ فَصِرْنَا ثَلاَثَةً.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وبغض النظر عن توجيه المتن الحديث ضعيف جداً وتصحيحات الحاكم معلوم أنها لا قيمة لها لأنه شديد التساهل

قال ابن تيمية في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة :" 495 - قلت: ورواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب المدخل (1) إلى معرفة الصحيح من السقيم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه.

496 - قلت: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيراً، ضعفه أحمد بن حنبل (2) وأبو زرعة وأبو حاتم (3) والنسائي (4) ، والدارقطني (5) وغيرهم، وقال أبو حاتم بن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك من روايته، من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك. (6)

497 - وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله، فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث وقالوا: إن الحاكم يصحح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث.

كما صحح حديث زريب بن ثرملا (1) الذي فيه ذكر وصي المسيح، وهو كذب باتفاق أهل المعرفة كما بين ذلك البيهقي (2) وابن الجوزي وغيرهما. (1)

وكذلك أحاديث كثيرة في مستدركه يصححها، وهي عند أئمة أهل العلم بالحديث موضوعة.

ومنها ما يكون موقوفاً يرفعه.

498 - ولهذا كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم"

وكلام الحفاظ في ذم تصحيحات الحاكم كثير

فإن قيل : فما علة الخبر المذكور

فيقال : علته أن في سنده متروك (والمتروك يعني ضعيف جداً)

قال البخاري في التاريخ الكبير :" 1220- إسحاق بْن إدريس، الْبَصْرِيّ.

عَنْ أَبِي مُعَاوية.

تَركَهُ النّاسُ.

وهو الإسواريّ، أَبو يعقوب"

ولاحظ أنه هنا يروي عن أبي معاوية

وقد قال عنه ابن معين :" كذاب"

فاعجب منكري المعجزات المتواترة والمؤمنين بكتاب مقدس ينسب الزنا للأنبياء يحتجون على المسلمين برواية كذاب عندهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عدنان بين عرض أبي جهل وعرض معاوية !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم لا يكاد المرء ينتهي من إحصاء غرائبه يقول كلاماً حسناً ولكنه مع الأسف يمارس دس السم في العسل وخطبه الأخيرة بدأت تتجه نحو طرح إنساني عام يحاول فيه قدر المستطاع إذابة الفارق بين المسلم والكافر عن طريق استثمار أحكام عدل الإسلام مع الكفار ليوهم الناس أن المعاملة مستوية من كل وجه وهذا غير صحيح

ولكن ليس هذا محل بحثنا

محل بحثنا ما ذكره في خطبته الأخيرة المعنونة ب (أبطال سفاحون وقديسون ملعونون)

ذكر حديثاً لا يهمني الآن الكلام على صحته وهو أن بعض الصحابة سب أبا جهل وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات . لأن ابنه عكرمة كان حاضراً وهو مسلم

سمعت هذا من عدنان وضربت كفاً على كف

يتكلم عن أذية عكرمة بسب أبي جهل

وهو الذي آذى أمة كاملة بسب معاوية وتكفيره والطعن في عرضه وطهارة نسبه واتهم زوجته بالزنا وعامتها افتراءات

وذهب يلاحق حتى المبشرين بالجنة كعثمان وطلحة والزبير وغيرهم بل بلغ طعنه وتعريشه بعائشة أم المؤمنين

ومرة ذكر عيينة بن حصن على المنبر فتكلم بلهجة سوقية وقال (تفو) يعني كأنه يبصق على الصحابي

بل العجيب أنه يذكر حديث اذكروا محاسن موتاكم ولا أدري هل يدخل الصحابة في هذا ؟

والعجيب أنه يحكم على يزيد بن معاوية بالنار ويقول قتل المؤمن يوجب الخلود بالنار وأن ما سوى ذلك فقه أموي كما في خطبته بين الحسين ويزيد

ثم في خطبته عن أحمد زويل قال بأن الحكم على الأشخاص اختصاص إلهي وماذا تركتم للخالق وكرر هذا هنا ؟

ومن العجيب أنه اقتطع جزءاً من الخطبة يتكلم فيها عن مناقب المطرب السعودي الشهير طلال مداح وترحم عليه

بل ترضى عنه وأشار إلى ولايته (وهو الذي يلعن معاوية أعني عدنان)

وأخذ يمدح كرم طلال مداح وسخائه

ونسي ما قيل في كرم معاوية!

فقد شهد له الزاهد الورع بشهادة عدنان عبد الله بن عمر بالسخاء

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 264 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْد نَا إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم نَا هشيم نَا الْعَوَّامُ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنِ ابْنِ عمر قَالَ

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان

قُلْتُ وَلَا عُمَرَ قَالَ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا من مُعَاوِيَة وَكَانَ مُعَاوِيَة أسود مِنْهُ.

وهذا إسناد صحيح هشيم صرح بالتحديث ومن طريق ابن أبي الدنيا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق

وقال الخلال في السنة حَدَّثَنَاهُ الدُّورِيُّ قَالَ: ثَنَا نُوحُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدِّبُ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ» . قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ أَخْيَرُ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ ". قَالَ: قُلْتُ: فَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ؟ قَالَ: عُمَرُ وَاللَّهِ كَانَ أَخْيَرَ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ أَسْوَدُ مِنْ عُمَرَ ". قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا، وَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ ". قَالَ الدُّورِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَعْنَى [ص:442] أَسْوَدًا أَيْ أَسْخَى

وهذا إسناد قوي إذ رواية إبراهيم عن ابن إسحاق محمولة على الاتصال وابن إسحاق مذكور بالتشيع وأسود يعني أسخى كما فسره الإمام أحمد

ولا شك أن ابن عمر يحمد السخاء الذي لا تبذير فيه

وقد صح عن ابن عباس أنه قال ما رأيت أخلق للملك من معاوية

ويا ليت شعري لو لم يكن فيه هذه الخصال الحميدة أكان عمر سيوليه الشام ؟!

قال الطبراني في مسند الشاميين 283 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ دُحَيْمٍ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبِي، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ قِيلَ لِقَيْسٍ: أَيْنَ صَلَاتُهُ مِنْ صَلَاةِ عُمَرَ؟ قَالَ: لَا إِخَالُهَا إِلَّا مِثْلَهَا

هذا إسناد قوي والوليد بن مسلم تدليسه خاص بروايته عن الأوزاعي وقد صرح هنا وأما تسويته فبعيدة جداً

وقال الطبراني أيضاً 282 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الدِّمَشْقِيُّ، ثنا أَبُو مُسْهِرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي

الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا يَعْنِي مُعَاوِيَةَ«

شيخ الطبراني متكلم فيه ولكنه توبع

وقال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ , ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ , ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ الْوُحَاظِيُّ , ثنا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ , عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ , عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ , عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ , قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمِيرِكُمْ هَذَا«

وهذا يزيد الخبر قوة إلى قوته

-

وأبو الدرداء صحابي فقيه من الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وقد مات قبل الفتن وهذه تزكية عظيمة لمعاوية بتحري السنة فإذا أضفنا إلى هذه التزكية تولية عمر بن الخطاب لمعاوية وكتابته الوحي

للنبي صلى الله عليه وسلم وكون كل نسب منقطع إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم

وعدنان الذي ينكر المتواترات يصدق أي شيء في ذم الصحابة الذين يبغضهم

والرجل تناقضاته يبصرها كل مدقق فهو يقول لا تبحثوا خلافات الأشاعرة والمعتزلة وأهل الحديث على المنابر وهو يتكلم في مسائل دون هذه سياسية قديمة عن بني أمية وغيرهم على المنابر وبطريقة أحفظت الألوف

لما بدأ زمن الثورات صار يقول المثقف المنعزل عن واقع أمته السياسي لا شيء ولا نهتم لثقافته ثم هو الآن لم تغيرت الأحوال يقول لن أتكلم في السياسة أو هجرت الكلام في السياسة

كان يقول قديماً وسائل الإعلام لا تستقبل إلا المرضي عنه عند الأنظمة والآن هو يظهر عليها

بل زيادة على هذا أخذ كلام السقاف في ذم تقسيم التوحيد وأنه يشبه التثليث

وفي خطبته الأخيرة لا ينتبه لنفسه أنه يقسم التوحيد فقسمه إلى توحيد خبري وتوحيد عملي وجلس يقول نحن نطبق التوحيد الخبري ولا نطبق التوحيد العملي فوقع في تقسيم التوحيد الذي كان ينكره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على حاتم العوني فيما ذكره عن المحدثين في أبي حنيفة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حاتم العوني العبدلي : [ثبت عن الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك أنه ذكر بأنه كان يأتي الإمام أبا حنيفة سرا ، من شدة لوم سفيان الثوري وأصحابه (أصحاب الحديث) عليه]

]فبعض المحدثين لما وجدوا ما عند الإمام أبي حنيفة من عميق الفقه ودقيقه ما لا يعرفون مصدره .... مع اعتقادهم أنه ليس يقدر عليه (سوء ظن منهم ، أو حسدا) ، فادعوا أنه مأخوذ من كتب الصادق.[

قول نصف الحقيقة كذب يا حاتم

لنذكر الحقيقة كاملة وهي أن الإمام المجاهد نفسه قد تبرأ من أبي حنيفة ودخل في سلك ذاميه وأن ذلك تواتر عنه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 185 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، حدثني إبراهيم بن شماس السمرقندي ، قال قال رجل لابن المبارك ونحن عنده « إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف » ، فلم ينكر عليه ذلك ابن المبارك

وقال أيضاً 194 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، من أهل مرو قال دخلنا على عبد العزيز بن أبي رزمة نعوده أنا وأحمد بن شبويه وعلي بن يونس فقال لي عبد العزيز : يا أبا سعيد ، عندي سر كنت أطويه عنكم فأخبركم ، وأخرج

بيده عن فراشه فقال سمعت ابن المبارك يقول : سمعت الأوزاعي يقول : « احتملنا عن أبي حنيفة كذا وعقد بأصبعه ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثانية ، واحتملنا عنه كذا وعقد بأصبعه الثالثة العيوب حتى جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاء السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم نقدر أن نحتمله«

وقال أيضاً 292 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم مروزي شيخ صالح أنا سلمة بن سليمان ، قال : دخل حمزة البزار على ابن المبارك فقال : يا أبا عبد الرحمن لقد بلغني من بصر أبي حنيفة في الحديث واجتهاده في العبادة حتى لا أدري من كان يدانيه فقال ابن المبارك : أما ما قلت بصر بالحديث فما لذلك بخليق لقد كنت آتيه سرا من سفيان وإن أصحابي كانوا ليلومونني على إتيانه ويقولون أصاب كتب محمد بن جعفر فرواها ، وأما ما قلت من اجتهاده في العبادة فما كان بخليق لذلك لقد كان يصبح نشيطا في المسائل ويكون ذلك دأبه حتى ربما فاتته القائلة (1) ثم يمسي وهو نشيط وصاحب العبادة والسهر يصبح وله فترة

وقال أيضاً 293 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، قال : سمعت معاذ بن خالد بن شقيق ابن عم ، علي بن الحسن

بن شقيق يقول : قدمت من الحج فأدركت ابن المبارك بالعراق فسألته فقلت : يا أبا عبد الرحمن فضل معي من نفقة الحج شيء ترى إلى أن أكتب برأي أبي حنيفة ؟ فقال : « لا » ، فقلت : لم ؟ قال : « لأنه عقل رجل ليس بذاك«

وقال أيضاً 294 - حدثني أبو الفضل الخراساني ، ثنا إبراهيم بن شماس السمرقندي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، بالثغر عن أبي حنيفة ، قال : فقام إليه رجل يكنى أبا خداش ، فقال : يا أبا عبد الرحمن لا ترو لنا عن أبي حنيفة ، فإنه كان مرجئا فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك ، وكان بعد إذا جاء الحديث عن أبي حنيفة ورأيه ضرب عليه ابن المبارك من كتبه وترك الرواية عنه ، وذلك آخر ما قرأ على الناس بالثغر ، ثم انصرف ومات ، قال : وكنت في السفينة معه لما انصرف من الثغر (1) ، وكان يحدثنا فمر على شيء من حديث أبي حنيفة ، فقال لنا : اضربوا على حديث أبي حنيفة فإني قد خرجت على حديثه ورأيه ، قال : ومات ابن المبارك في منصرفه من ذلك الثغر ، قال : وقال رجل لابن المبارك ونحن عنده : إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف فلم ينكر ذلك عليه ابن المبارك

وقال أيضاً 295 - حدثني عبدة بن عبد الرحيم ، سمعت أبا الوزير محمد بن أعين رضي الله عنه وصي ابن المبارك قال

: دخل رجل من أصحاب عبد الكريم على ابن المبارك والدار غاصة بأصحاب الحديث ، فقال : يا أبا عبد الرحمن مسألة كذا وكذا ، قال : فروى ابن المبارك فيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن قال أبو حنيفة خلاف هذا فغضب ابن المبارك وقال : أروي لك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تأتيني برجل كان يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم

وقال أيضاً 296 - حدثني القاسم بن محمد الخراساني ، ثنا عبدان ، عن ابن المبارك ، قال : « ما كان على ظهر الأرض مجلس أحب إلي من مجلس سفيان الثوري كنت إذا شئت أن تراه مصليا رأيته وإذا شئت أن تراه في ذكر الله عز وجل رأيته ، وكنت إذا شئت أن تراه في الغامض من الفقه رأيته ، وأما مجلس لا أعلم أني شهدته صلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قط فمجلس » ثم سكت ولم يذكر فقال : يعني مجلس أبي حنيفة

وقال أيضاً 297 - حدثني محمد بن أبي عتاب الأعين ، نا إبراهيم بن شماس ، قال : صحبت ابن المبارك في السفينة ، فقال : « اضربوا على حديث أبي حنيفة قال قبل أن يموت ابن المبارك ببضعة عشر يوما»

أقول : قد نظرت في مسند ابن المبارك والزهد له والجهاد له والبر والصلة له فلم أجد خبراً واحداً من طريق أبي حنيفة إلا خبراً رواه الحسين المروزي في الزوائد ليس ابن المبارك

وقال أيضاً 299 - حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه ، قال : سمعت عبدان ، يقول : سمعت سفيان بن عبد الملك ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك ، يقول في مسألة لأبي حنيفة : « قطع الطريق أحيانا أحسن من هذا»

فهذه عشرة آثار ثابتة عن ابن المبارك في ثلب أبي حنيفة

وليست هذه الآثار في السنة فقط بل كثير منها في تاريخ بغداد وضعفاء العقيلي

قال العقيلي في الضعفاء 6117- حَدثنا مُحمد بن إبراهيم بن جَنَّاد، قال: حَدثنا أَبو بَكر الأَعيَنُ، قال: حَدثنا إِبراهيم بن شَماس، قال: سمعتُ ابن المُبارك، يقول: اضرِبُوا على حَديث أَبي حَنيفَةَ.

قال ابن عدي في الكامل سمعت بن أبى داود يقول الوقيعة في أبى حنيفة جماعة من العلماء لان امام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثوري وقد تكلم فيه وامام الحجاز مالك وقد تكلم فيه وامام مصر الليث بن سعد وقد تكلم فيه وامام الشام الأوزاعي وقد تكلم فيه وامام خراسان عبد الله بن المبارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء في جميع الأفاق

وهذا صحيح والذي قاله ابن أبي داود هو الحق الذي يبصره كل من نظر في كتب الجرح والتعديل وهل يعقل أن يحسد كل هؤلاء رجلاً واحداً يا ليت شعري ما الذي وجدوه عنده وفقد عندهم وحسدوه

حاتم العوني يعتمد كلام الأئمة سفيان ومالك وشعبة والقطان وابن مهدي وابن حنبل والبخاري في الرواة لأنه صاحب حديث ثم يعرض بهم أنهم حسدة في هذا الرجل بالذات وهذا إسقاط لعدالتهم وسخف في القول

فهذا سفيان الثوري ثقة ثبت وأبو حنيفة ضعيف

وسفيان زاهد عابد له ترجمة في الحلية وغيرها وأبو حنيفة ما ترجم له أبو نعيم في الحلية لقلة أخباره في الباب

وسفيان مناقبه لا تدخل في الحصر ولا يحفظ عنه إلا ثلب أبي حنيفة ولا يحفظ عن أبي حنيفة إلا الثناء عليه_ ولا يسع أبا حنيفة إلا هذا _ وأخبار سفيان موجودة في الكتب الستة وكل كتب الحديث وأبو حنيفة اجتنبوه

فمن يحسد من ؟

فأضف إلى سفيان مالك بن أنس وأيوب وحماد بن سلمة وحماد بن زيد والأوزاعي والحسن بن صالح وغيرهم

وقد كانت العلاقة بين الأوزاعي إمام اهل الشام ومالك إمام أهل المدينة وسفيان إمام الكوفة في الفقه على منتهى في الصفاء والتآخي مع أنهم متنافسون في الفقه وفقط ضاق صدرهم على ذاك الرجل!

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ حَبِيبٍ الصُّورِيُّ، حَدَّثني أَحْمَدُ بْنُ عَبد اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، حَدَّثَنا الْخَتْلِيُّ قَال: رأيت شيخا راكبا بمنى وشيخ يَقُودُهُ وَآخَرَ يَسُوقُهُ، وَهُمَا يَقُولانِ: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ، فَقُلْتُ مَنِ الرَّاكِبُ؟ فَقِيلَ: الأَوْزاعِيّ، قُلْتُ: مَنِ الْقَائِدُ؟ قَالَ: سُفْيَانُ الثَّوْريّ، قُلْتُ: فَالسَّائِقُ؟ قَال: مالك بن أنس.

قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ قال: حَدَّثَنَا عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: مَنِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْحُسَيْنِ بْنُ وَاقِدٍ، وأبو حمزة السكري.

قال أبو زرعة: قَالَ لَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ: لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الإِرْجَاءِ، ولا رأي أبي حنيفة

وأما دعوى أن أبا حنيفة أخذ من كتب الصادق فهذا كذب مضحك فهذه آثار السلف في ثلب أبي حنيفة تملؤ الكتب ما فيها شيء من هذا ولو قالوا هذا لكانوا مادحين لأبي حنيفة أنه أخذ كلامه من أصل يعتمد عليه

والكل يعلم أن جعفراً الصادق كان له مشاركة في الفقه ولكنه لم يكن متوسعاً فيه

وأبو حنيفة عامة فقهه المأثور أخذه عن شيخه حماد بن أبي سليمان ، وشيخ شيخه إبراهيم النخعي

وحمل عليه الناس بسبب ما زاده من الحيل ورد الأحاديث والتقعيد لذلك وأمور أخرى شرحتها في كتابي الترجيح بين أقوال المعدلين والمجرحين في أبي حنيفة

قال الدارمي في الرد على المريسي :" لِأَنَّ عِظَمَ مَا أَفْتَى وَأَخَذَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ مِمَّا رَوَاهُ عَن حَمَّادٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ6، وَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ فَقَدْ شَهِدَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِغَيْرِ أَثَرٍ"

والنخعي وحماد ألصق بالفقه من الصادق أصالة

وقد رويت أخبار عن جعفر في سب أبي حنيفة وهي على ضعفها من جنس ما يحتج به في مناقبه فيلزم من يقبل تلك أن يقبل هذه

قال ابن حبان في المجروحين أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الأُبَلِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْأنس عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا وَرِثْنَا هَذِهِ النُّبُوَّةَ عَنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَوَرِثْنَا هَذَا الْبَيْتَ عَن أَبينَا إِسْمَاعِيل بن خَلِيلِ الرَّحْمَنِ وَوَرِثْنَا هَذَا الْعِلْمَ عَنْ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْعَلْ لَعْنَتِي وَلَعْنَةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ.

وجعفر بن محمد ليس له كتب في الفقه أصلاً

وحاتم يحمل لواء الرجوع لمنهج المتقدمين في الحديث ويبدو أنه يريد هذا في باب دون باب فمنهجهم في الجرح والتعديل بغيض عنده

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على محمد بازمول في نسبته العلماء إلى التأثر بنفس خارجي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وردني ما يلي :" التحذير من بيتين شهيرين، فيهما نفَس «خارجي«

📌قال الشيخ محمد بازمول -حفظه اللهّ: -

هذا ينبئكم أن البيت الشهير المنسوب الى محمد بن الورّاق الذي يقول:

_تعصي الإله و أنت تزعم حبّه # هذا لعَمري في القياس شنيع

_لو كان حبُّك صادقاً لأطعته # إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيعُ

أقول : هذان البيتان فيهما نفَس خارجي ؛ لأنهما ينفيان وجود المحبة الصادقة مع المعصية ، و الحديث {1}يثبت وجود المحبة مع المعصية ؛ و الرسول صلى الله عليه و سلم أثبت المحبة للهّ و لرسوله مع وجود المعصية ، بل معصية جلد عليها ، بل و تكرر جلده عليها ، فهذه فائدة عظيمة في هذا الحديث .ا.ه

{1}حديث عمر : (لا تلعنوه ، فواللهّ ما علمت انه يحب اللهّ و رسوله) يقصد عبد الله (يلقب حمارا)، و كان قد جلد في الخمر مرات.

أخرجه البخاري.(6780)

] 📓 شرح أصول و ضوابط في التكفير (ص66"(

أقول : هذان البيتان اللذان ادعى محمد بازمول أن فيهما نفساً خارجياً لم يبق أحد معروف بالعلم والزهد من مشاهير العلماء لم يستشهد بهما وبناءً عليه كل هؤلاء جهلة بعقيدة أهل السنة وفقط بازمول من فقهها

قال البيهقي في الشعب 492 - أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّبَرِيِّ أَمْلَاهُ مِنْ حِفْظِهِ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ هَارُونَ الْفَقِيهَ يَقُولُ: سَمِعْتُ السَّخْتِيَانِيَّ يَقُولُ: وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ"

]البحر الكامل[

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صادقاً لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ"

فهنا ينسب الاستشهاد بها لأيوب السختياني

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" وَيُنْسَبُ إلَى الشَّافِعِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا شِعْرًا: تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ... إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ يُطِيعُ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَدِيك بِنِعْمَةٍ ... مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ"

قال ابن رجب في اختيار الأولى :" ولو قلتَ لي: مُتْ. مُتْ سمعاً وطاعة ... وقلتُ لداعي الموت: أهلاً ومرحبا

وأنشد بعضهم:

تعصى الإلهَ وتزعُمُ حبَّه ... هذا لعمري في القياسِ شنيعُ

لو كان حبُّك صادقاً لأطعته ... إن المحبَّ لمن يحبُّ مُطيعُ

ومتى أخل العبد ببعض الواجبات، أو ارتكب بعض المحرمات فمحبته لربه غير تامة، فالواجب عليه المبادرة بالتوبة،"

وقال محمود شكري الآلوسي في شرح مسائل الجاهلية :" وما أحسن قول القائل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري (3) في القياس بديعٌ

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع"

قال ابن تيمية في قاعدة في المحبة :" والمعاصي تنقض المحبة وهذا معنى قول الشبلي لما سئل عن المحبة فقال ما غنت به جارية فلان

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا محال في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن أحب مطيع

وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حيث يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" وقد تكلمنا على هذا في غير هذا الموضع"

وكلام ابن تيمية هنا يبين سخف اعتراض بازمول وأن البيت المقصود به المحبة القوية التي تستلزم ترك المعصية فالمحبة درجات ونفيها هنا من جنس قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) والنفي هنا لرتبة من مراتب الإيمان

واعتراض بازمول لا يستقيم إلا على قول المرجئة بأن المحبة عرض قلبي لا يزيد ولا ينقص ولا يتلازم مع الظاهر

وقال ابن القيم في طريق الهجرتين :" درن العلل وشوائب النفس، وهى التى [تستلزم إيثار المحبوب على غيره ولا بد وكلما كان سلطان هذه المحبة أقوى كان هذا الإيثار أتم] تتزايد، وفى مثل هذا قيل:

تعصى الإله وأنت تزعم حبه ... هذا لعمرك فى القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع"

وغيرهم كثير

فالسختياني وابن تيمية وابن القيم وابن رجب وابن مفلح لم يتنبهوا للخارجية في البيتين وتنبه لهما رجل في القرن الخامس عشر الهجري ولا حول ولا قوة إلا بالله

وحتى الألباني الذي يتمسح به هذا المعترض وكذا ابن عثيمين كانا يستشهدان بهذه الأبيات

وهذا يذكرني بصنيع كمال المرزوقي الذي ادعى أن قولهم (لا صغيرة مع الإصرار) قول لا دليل عليه مع أنها من العبارات السيارة بين العلماء على مدى أربعة عشر قرنا دون أدنى نكير

قال البيهقي في الشعب 7268 - أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر الفقيه نا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الخلالي أنا المنيعي نا إسحاق بن إبراهيم المروزي نا حماد بن زيد عن سعيد بن أبي صدقة عن قيس بن سعد قال : قال ابن عباس : لا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار

وهذا رجاله ثقات وإنما فيه منقطع يغتفر في الموقوف وأصل التفريق بين الإصرار وعدمه موجود في القرآن (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

وقال العراقي في تخريج الإحياء :" وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس : كل ذنب أصر عليه العبد كبيرة ، وفيه الربيع بن صبيح مختلف فيه . وروى أبو منصور

الديلمي في مسند الفردوس عن أنس قوله : لا صغيرة مع الإصرار ، وإسناده جيد"

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم :" وَمَنْ إِذَا أَتَى بِصَغِيرَةٍ كَانَتْ مَغْمُورَةً فِي حَسَنَاتِهِ الْمُكَفِّرَةِ لَهَا، وَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مُصِرًّا عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: 135] [آلِ عِمْرَانَ: 135] وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَرُوِيَ مَرْفُوعًا مِنْ وُجُوهٍ ضَعِيفَةٍ".

نحن في زمن الجرأة والتحاذق ولا حول ولا قوة إلا بالله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة عبد اللّه بن عمر من رد حديث أبي هريرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد فجعني أحد الشباب الذي يحاولون باستماتة الدفاع عن أهل الرأي بنسبة الصحابة الكرام إلى رد أحاديث أبي هريرة ولعله اجتهد أن يذهب إلى مواقع الرافضة ليجد شيئاً من هذا

فادعى أن أبا هريرة حدث بحديث (ابن الزنا شر الثلاثة) فرد عليه عبد الله بن عمر فقال بل هو (خير الثلاثة)

قال عبد الرزاق في مصنفه 6625 - عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّهُ شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى عَلَى وَلَدِ الزِّنَا، فَقِيلَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هُوَ شَرُّ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «هُوَ خَيْرُ الثَّلَاثَةِ«

قبل الكلام على سند هذه الرواية يلاحظ أن أبا هريرة لم ينسب هذا للنبي صلى الله عليه وسلم بل قاله برأيه فرد عليه ابن عمر

وقال ابن حجر في المطالب العالية 873 - حَدَّثَنَا (1) بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ (2)، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، أَنَّهُ (3) شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

فِي جَنَازَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُوَسْوِسُونَ: هُوَ ابْنُ زِنْية، فَقَالَ فُلَانٌ (4): يُقَالُ هُوَ شَرُّ الثَّلَاثَةِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: لا، هو خير الثلاثة

هنا الرواية تقول أن أبا هريرة قال (يقال) فهو متردد أصلاً

وعلى العموم هذه الرواية في سندها محمد بن كعب الطفاوي مجهول ليس له في الكتب إلا هذا الخبر

وثناء ابن عمر على حفظ أبي هريرة معروف

قال الترمذي في جامعه 3836 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ«

وقد ادعى ذلك الجريء أن عائشة ردت على أبي هريرة حديث من أصبح جنبا وهو صائم

قال النسائي في الكبرى 2933 - أنبأ عمرو بن علي عن فضيل بن سليمان قال حدثنا أبو حازم قال حدثنا عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه قال Y كنت مع عبد الرحمن عند مروان فذكروا أن أبا هريرة قال من احتلم وعلم باحتلامه ولم يغتسل حتى يصبح فلا يصوم ذلك اليوم قال اذهب فاسأل أزواج النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك فذهب وذهب معه حتى أتى على عائشة فسلم على الباب فقال إن الرجل يحتلم فيعلم باحتلامه فلا يغتسل حتى يعني يصبح هل يصوم ذلك اليوم قالت عائشة يا عبد الرحمن أليس لكم في رسول الله صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة قال بلى قالت فإني أشهد على رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه كان ليصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم ثم خرجنا حتى أتينا أم سلمة فقال لها كما قال لعائشة فقالت له كما قالت عائشة لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم فأتينا مروان فأخبره بقولها فاشتد عليه اختلافهم تخوفا أن يكون أبو هريرة يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال مروان لعبد الرحمن عزمت عليك لما أتيته فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يروي هذا فقال لا إنما حدثني فلان وفلان فرجع إلى مروان فأخبره

ليس في الخبر أن عائشة عرض عليها أي تحديث لأبي هريرة وإنما ذكرت هي وصاحبتها خبراً معارضاً لفتيا أبي هريرة والتعارض في الشريعة له أسباب من أهمها الناسخ والمنسوخ وفعلاً هذا الحكم كان موجوداً ثم نسخ فلم يعلم أبو هريرة بالناسخ فنبهه أمهات المؤمنين

وقد حصل هذا لبعض أعيان الصحابة في مسائل عديدة من أهمها ما حصل لأبي موسى في مسألة القيام للجنازة وما حصل لابن مسعود في مسألة التطبيق في الركوع

وقد كانت بعض الأحاديث تخفى على الصحابة فكيف بناسخ هذه أعلى درجات التأول

وقال مسلم في صحيحه 6482- [2493-160] وحَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَلاَ يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ

عَلَيْهِ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.

فما انتقدت عائشة عليه سوى سرد الأخبار بشكل سريع وهذا دليل على صدقه ضمنا

وقد تذمر ابن حزم جداً من طعن أهل الرأي في أبي هريرة وتناقضهم في قبول أخباره

فقال في المحلى :" وَأَمَّا احْتِجَاجُ أَبِي حَنِيفَةَ بِحَدِيثِ الْمُصَرَّاةِ: فَطَامَّةٌ مِنْ طَوَامِّ الدَّهْرِ؟ وَهُوَ أَوَّلُ مُخَالِفٍ لَهُ، وَزَارٍ عَلَيْهِ وَطَاعِنٍ فِيهِ، مُخَالِفٍ كُلَّ مَا فِيهِ، فَمَرَّةً يَجْعَلُهُ ذُو التَّوَرُّعِ مِنْهُمْ: مَنْسُوخًا بِتَحْرِيمِ الرِّبَا، وَكَذَبُوا فِي ذَلِكَ مَا لِلرِّبَا هَهُنَا مَدْخَلٌ؟ وَمَرَّةً يَجْعَلُونَهُ كَذِبًا، وَيُعَرِّضُونَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ - وَاَللَّهُ تَعَالَى يَجْزِيهِمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - وَهُمْ أَهْلُ الْكَذِبِ، لَا الْفَاضِلُ الْبَرُّ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ، وَكُبَّ الطَّاعِنُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ لِوَجْهِهِ وَمَنْخَرَيْهِ"

وللشافعي دفاع عظيم عنه أمام كلامهم في الأم

وقد صار الأمر مستفزاً جداً لأجل الدفاع عن أهل الرأي وصل الأمر للطعن في الصحابة الكرام وكبار العلماء

ومن آخر نهفات المدافعين المتعصبين استدلالهم برواية موضوعة لإظهار العلماء بصورة البلهاء وتحسين صورة أهل الرأي

قال الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه أنا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَحَامِلِيُّ , نا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ , نا مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ , نا أَحْمَدُ بْنُ عَطِيَّةَ , نا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ , قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا , يَقُولُ: " كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ , وَكَانَ مِنَ الْحُفَّاظِ لِلْحَدِيثِ , فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ شَيْءٌ وَكَانَ بِهَا مُعْجَبًا , فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ سَأَلْتِينِي الطَّلَاقَ اللَّيْلَةَ , إِنْ لَمْ أُطَلِّقْكِ اللَّيْلَةَ ثَلَاثًا , فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: عَبِيدُهَا أَحْرَارٌ , وَكُلُّ مَالٍ لَهَا صَدَقَةٌ إِنْ لَمْ أَسْأَلْكَ الطَّلَاقَ اللَّيْلَةَ , فَجَاءَنِي هُوَ وَالْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ , فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: إِنِّي بُلِيتُ بِكَذَا , وَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي بُلِيتُ بِكَذَا , فَقُلْتُ مَا عِنْدِي فِي هَذَا شَيْءٌ , وَلَكِنَّا نَصِيرُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي حَنِيفَةَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لَنَا عِنْدَهُ فَرَجٌ , وَكَانَ الرَّجُلُ يُكْثِرُ الْوَقِيعَةَ فِي أَبِي حَنِيفَةَ وَبَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْهُ , فَقَالَ: أَسْتَحْيِي مِنْهُ , فَقُلْتُ:

امْضِ بِنَا إِلَيْهِ , فَأَبَى , فَمَضَيْتُ مَعَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى وَسُفْيَانَ , فَقَالَا: مَا عِنْدَنَا فِي هَذَا شَيْءٌ , فَمَضَيْنَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ , فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ , وَقَصَصْنَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا مَضَيْنَا إِلَى سُفْيَانَ وَابْنِ أَبِي لَيْلَى , فَعَزَبَ الْجَوَابُ عَنْهُمَا , فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ الْفَرْضَ إِلَّا جَوَابَكَ , وَإِنْ كُنْتَ لِي عَدُوًّا , فَسَأَلَ الرَّجُلَ: كَيْفَ حَلَفَ؟ وَسَأَلَ الْمَرْأَةَ: كَيْفَ حَلَفَتْ؟ وَقَالَ: وَأَنْتُمَا تُرِيدَانِ الْخَلَاصَ مِنَ اللَّهِ فِي أَيْمَانِكُمَا وَلَا تُحِبَّانِ الْفُرْقَةَ , فَقَالَتْ: نَعَمْ , وَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ , قَالَ: سَلِيهِ أَنْ يُطَلِّقَكِ , فَقَالَتْ : طَلِّقْنِي , فَقَالَ لِلرَّجُلِ: قُلْ لَهَا أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ شِئْتِ , فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ , فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ قُولِي: لَا أَشَاءُ , فَقَالَتْ: لَا أَشَاءُ , فَقَالَ: قَدْ بَرَرْتُمَا وَخَرَجْتُمَا مِنْ طَلَبَةِ اللَّهِ لَكُمَا , فَقَالَ لِلرَّجُلِ: تُبْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي كُلِّ مَنْ حَمَلَ إِلَيْكَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ " قَالَ وَكِيعٌ: فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْعُو لِأَبِي حَنِيفَةَ فِي دُبُرِ الصَّلَوَاتِ , وَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْمَرْأَةَ تَدْعُو لَهُ كُلَّمَا صَلَّتْ.

هذه القصة في سندها وضاع

وهو أحمد بن عطية واسمه الصحيح أحمد بن محمد بن الصلت لأنه وضاع يدلسه بعضهم فيسميه أحمد بن عطية

قال الذهبي في الميزان :" 555 - أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس الحمانى.

عن عمه جبارة بن المغلس، وعن عفان وأبي نعيم.

روى عنه أبو علي (3) بن الصواف والجعابي، كذاب وضاع فلذا يدلسه بعضهم فيقول: حدثنا أحمد بن عطية.

وبعضهم أحمد بن الصلت.

قال ابن عدي: رأيته سنة سبع وتسعين، فقدرت أن له ستين سنة أو أكثر.

ومات سنة ثمان (4) وثلاثمائة.

ثم قال ابن عدي: ما رأيت في الكذابين أقل حياء منه.

وقال ابن قانع: ليس بثقة.

وقال ابن أبي الفوارس: كان يضع الحديث"

وإذا أردنا أن نعرف رأي في أهل الرأي فلنقرأ ما يلي

قال عبد الله في السنة 503 - (518) حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَعْنِي ابْنَ شَبُّوَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: " قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: تَرْفَعُ يَدَيْكَ فِي كُلِّ تَكْبِيرَةٍ كَأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَطِيرَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ

الْمُبَارَكِ: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ تَطِيرُ فِي الْأُولَى فَإِنِّي أَطِيرُ فِيمَا سِوَاهَا، قَالَ وَكِيعٌ جَاد مَا يحَاجه ابْنُ الْمُبَارَكِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ".

قال ابن عبد البر في الانتقاء وَذَكَرَ السَّاجِيُّ قَالَ نَا أَبُو السَّائِبِ قَالَ سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ يَقُولُ وَجَدْتُ أَبَا حَنِيفَةَ خَالَفَ مِائَتَيْ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَرَوَى عَنْ وَكِيعٍ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ عَطَاءً إِنْ كَانَ سَمِعَهُ

وهذه أسانيد صحاح

وقال الترمذي في جامعه 906 - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ الأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّدَ نَعْلَيْنِ، وَأَشْعَرَ الهَدْيَ فِي الشِّقِّ الأَيْمَنِ بِذِي الحُلَيْفَةِ، وَأَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ» [ص:241] وَفِي البَابِ عَنْ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ.: «حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَأَبُو حَسَّانَ الأَعْرَجُ: اسْمُهُ مُسْلِمٌ «وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ»، «يَرَوْنَ الإِشْعَارَ وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ،

وَإِسْحَاقَ» سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عِيسَى يَقُولُ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ حِينَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ، فَقَالَ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي هَذَا، فَإِنَّ الإِشْعَارَ سُنَّةٌ، وَقَوْلُهُمْ بِدْعَةٌ». وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ: " كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ: أَشْعَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ مُثْلَةٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الإِشْعَارُ مُثْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَكِيعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ، مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا"

وقال الترمذي أيضاً 1120 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ هُزَيْلِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُحِلَّ وَالمُحَلَّلَ لَهُ»: [ص:421] «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وَأَبُو قَيْسٍ الأَوْدِيُّ: اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَرْوَانَ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ " وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ الفُقَهَاءِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَبِهِ يَقُولُ

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَابْنُ المُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ " وَسَمِعْتُ الجَارُودَ يَذْكُرُ، عَنْ وَكِيعٍ أَنَّهُ قَالَ بِهَذَا، وقَالَ: «يَنْبَغِي أَنْ يُرْمَى بِهَذَا البَابِ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ»

فهذا يبين كذب دعوى أنه كان من أهل الرأي وأنه يرويها من غلط عليه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بل أنتم من مرد على النفاق معاشر التنويريين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هناك تقاطعاً كبيراً بين أطروحات الروافض ومنكري السنة وأدعياء التنوير كلهم حاقدون على الصحابة الكرام

وآخر ما خرجوا به استدلالهم بقوله تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلى عَذابٍ عَظِيمٍ (101(

على ثلب الصحابة الكرام والآية في المنافقين

ولكنها حجة عليهم من أوجه

فكل من معاوية بن أبي سفيان وعامة مسلمة الفتح لا يدخلون في هذه الآية لأنهم ليسوا أعراباً ولا من أهل المدينة بل حتى أبو هريرة ليس أعرابياً وليس من الأوس والخزرج

والأعرابي كان اسماً لمن لم يهاجر ممن دخل في الإسلام فإذا هاجر زال عنه هذا الاسم

والآيات التي بعدها فيها ذكر مسجد الضرار ومن بناه من المنافقين معروفون وقد كشفوا فهم المقصود بالآية

وعلامة المنافقين الطعن في الصحابة والتحريض على ترك الجهاد

قال تعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79 (

وقال تعالى : (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ)

وهذه صفة التنويريين ، فحال المنافقين أنهم أناس مخالفون لنهج المهاجرين والأنصار وألصق الناس بهذه الصفة القوم

ومن صفتهم أنهم يسلقون المؤمنين بألسنة حداد مع موالاتهم لليهود والنصارى

قال تعالى : (أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً)

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11(

واليوم وصل الولاء بأهل يشهد لبعض الصحابة المجاهدين المصلين الصائمين الحاجين بالنار ويشهد لليهود والنصارى بالجنة !

وقال تعالى : (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (15) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً (16(

وعامة الصحابة رواة الحديث هم الذين قاتلوا القوم أولي البأس الشديد

وقال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

فهذا حال الصحابة الكرام أهل الرواية فكلهم قاتل أهل الردة (حين انكشف أهل النفاق) وجاهد في سبيل الله الروم والفرس

والردة حصلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقف لها الصحابة الذين يبغضهم الرافضة مهاجرين وأنصار وطلقاء وغيرهم

وقد قال الله تبارك وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

وقال : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)

فهل يعقل أن يحفظ الكتاب ولا يحفظ بيانه وكان من يحدث بالحديث إنما يحدث به بين المهاجرين والأنصار وهم يسمعونه فلو حدث بباطل ما تركوه وهم الذين حاربوا الدنيا كلها في سبيل تثبيت أركان الدين

وحتى أهل الحديث من بعدهم هذا أحمد ابن حنبل يسجن ويجلد ويجبر على الإقامة الجبرية ويهدد بالقتل على أن يقول كلمة تخالف السنة فلا يقول أفيعقل أن هذا يرضى أو يسكت على افتراء حديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس هو وحده قبله سعيد بن المسيب جلد على البيعة وكان شيخاً كبيراً فما وهن ولا استكان

وهذا سفيان الثوري بقي هارباً من العباسيين لحق أظهره

وأخيرا أختم بهذه الكلمة التي كتبتها قبل مدة : لو سألت رجلا من المتأثرين بطريقة عدنان إبراهيم ما تقول في ابن

باجه وابن رشد والفارابي وابن سينا والسهروردي والغزالي وابن النفيس والزهراوي والبيروني وابن الهيثم وعباس بن فرناس ونظرائهم لقال لك مفكرون كبار وخير من العلماء الجامدين على دراسة الفقه والحديث فقل له ما من واحد من هؤلاء طعن في أحاديث الصحيحين أو فرغ نفسه للطعن في الصحابة أو الخلفاء السابقين والعمل بما في الصحيحين أكبر بكثير في عصرهم من عصرنا وتأثر الناس بالصحابة أكبر بكثير فَلَو كانوا يَرَوْن في الأمر ما يرى صاحبكم لتكلموا فتأمل هذه وقد حاكمناكم إلى من ترتضون وأضف إليهم بدر الدين الحسني والجلال الرومي وأضرابهم ممن يعظمهم عدنان لمكانهم في التصوف.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعيداً عن التقديس وليس بعيداً عن التدليس ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنشر بعد الصفحات المهتمة بتشويه التاريخ الإسلامي بعض الأخبار وتكتب (بعيداً عن التقديس)

والعجيب أنهم مع إنكارهم للأخبار المتواترة في آيات النبي صلى الله عليه وسلم وعدل المسلمين ويذهبون يتقفرون بعض الروايات الغريبة ويبترونها ويكون لها مخرجاً حسناً ولكن يحملونها على شر مخرج

قال المقريزي في الخطط :" وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراً دنانير، والبهار: جلد ثور، ومبلغه أردبان بالمصري، فلما حضرته الوفاة أخرجه، وقال: من يأخذه بما فيه، فأبى ولده أخذه، وقالا: حتى ترد إلى كل ذي حق حقه، فقال: والله ما أجمع بين اثنين منهم، فبلغ معاوية، فقال: نحن نأخذه بما فيه".

هذه الرواية يوردونها ليقولوا أن عمرو بن العاص نهب أموال المصريين وعمرو أصلاً رجل ثري له بستان الوهط في الطائف وكان من التجار وهذا عبد الرحمن بن عوف كان أغنى منه وما ولي ولاياته ثراؤه جاء من التجارة

على أن هذه الرواية فقط هنا في كتاب المقريزي وبينه وبين عمرو قرون كثيرة

وأما الرواية الثانية فقال ابن عبد الحكم في فتوح مصر حدثنا عثمان بن صالح قال حدثنا ابن وهب قال سمعت حيوة بن شريح قال سمعت الحسن بن ثوبان الهمداني يقول حدثني هشام بن أبي رقية اللخمي قال إن عمرابن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصر من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وأن قبطيا من أهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو أن عنده كنزا فأرسل إليه فسأله فأنكر وجحد فحبسه في السجن وعمرو يسأل عنه هل يسمعونه يسأل عن أحد فقالوا لا إنما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عمرو إلى بطرس فنزع خاتمه من يده ثم كتب إلى ذلك الراهب أن ابعث إلى بما عندك وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحفية مكتوبا فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فأرسل عمرو إلى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع منها البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين إردبا ذهب مضروبة فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد

فذكرابن أبي رقية أن القبط أخرجوا كنوزهم شفقة أن يبغا على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس.

هذه الرواية انفرد بها عثمان بن صالح وكان يلقن أو يدخل عليه خالد بن نجيح

وَقَال البرذعي: قلتُ لأبي زرعة: رأيت بمصر نحوا من مئة حديث، عن عثمان بن صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَة، عَنْ عَمْرو بْنِ دينار، وعطاء، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم منها: لا تكرم أخاك بما يشق عليه"؟ فقال: لم يكن عندي عثمان ممن يكذب، ولكنه كان يكتب الحديث، مع خالد بن نجيح، وكان خالد إِذَا سمعوا من الشيخ أملى عليهم ما لم يسمعوا قبلوا به (أبو زُرْعَة الرازي 417 - 418)

وعادة أدعياء التنوير والملاحدة التشكيك في المتواترات فكيف برواية انفرد بها شخص هذه حاله وإن حكم بصدقه وصلاحه أئمة آخرون فهو لم يكن يتعمد وإنما كان يدخل في كتبه من قبل كذاب حاذق

وقد أثبت عليه أبو زرعة التلقين وهذا جرح لا يندمل وهذا يؤيد صواب ما رواه ابن رشدين عن أحمد بن صالح أنه عده متروكاً

وهذه الرواية لها تأويل إن صحت أنه كان كثير يكنزون الذهب والفضة ويحبسونه عن بقية الناس ممن يحتاجه فهددهم عمرو بن العاص بهذا التهديد الشديد لكي يخرجوا هذا ويقسمه بين الناس

قال أحد الأخوة الباحثون :" شهادة لجنة التاريخ القبطي بالكنيسة الأرثوذكسية!

تقول لجنة التاريخ القبطي بالكنيسة الأرثوذكسية : " بنيامين البابا الثامن والثلاثون (625-664م) : في عهده استرد هرقل ملك الروم مصر من الفرس , وأقام قِبَلِه عاملاً يونانيًا للخراج (أي لجمع الضرائب) اسمه جريج بن مينا وجعله فوق ذلك بطريركًا ملكيًا , وهو الملقب بالمقوقس . وكان هرقل قد أقام أساقفة خلقدونيين (ملكيين) لسائر إيبارشيات مصر . فاختفى البابا بنيامين هو والأساقفة الأرثوذكسيون ودام هذا الإختفاء ثلاث عشرة سنة حاق في خلالها البلاء بأهل البلاد , إذ اضطهدهم الأساقفة الملكيون بغية إكراههم على اتباع عقيدة الطبيعتين , وقد اتبعها بعضهم فعلاً.

وفي هذه الأثناء فتح العرب مصر على يد عمرو بن العاص . فكتب عمرو عهدًا بالأمان نشره في أنحاء مصر يدعو فيه البابا بنيامين إلى العودة إلى مقر كرسيه ويؤمِّنه على حياته , فظهر البابا وذهب إلى عمرو , فاحتفى به وردَّه إلى مركزه عزيز الجانب موفور الكرامة , فأخذ يعمل على أن يسترد إلى الحظيرة الأرثوذكسية الإبيارشيات التي استمالها الملكيون (الكاثوليك) . فكُلل عمله بالنجاح , وكذلك عمَّر الأديرة التي خربها الفرس في وادي النطرون , وجمع إليها رهبانها الباقين المشتتين , وفي آخر أيامه أراد إعادة تعمير كنيسة مار مرقس التي هدمت وقت فتح الإسكندرية , فلم تمهله المنية.

وكان البابا بنيامين موصوفًا بحسن التبصر حتى أطلق عليه لقب " الحكيم " وكان هذا من الأسباب التي جعلت عمرو يأنس إليه ويستهدي برأيه في شئون البلاد " (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ص 114 , 115 - تأليف لجنة التاريخ القبطي , الطبعة الثالثة 1996هـ- دار مجلة مرقس , القاهرة - مصر).

شهادة الأنبا شنودة!

كنت قد نقلت لكم شهادة لجنة التاريخ القبطي بالكنيسة الأرثوذكسية على ما فعله عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد دخوله مصر فاتحًا , بالنصارى الأرثوذكس , وهذه الشهادة تُعد من أهم الشهادات على سماحة الإسلام ورحمته بنصارى مصر إبان الفتح الإسلامي على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه , وعلى الظلم والإضطهاد الذي كان النصارى الأرثوذكس يعانون منه على يد إخوانهم في الدين (الكاثوليك)!

وأنقل لحضراتكم شهادة أخرى على سماحة الإسلام بالنصارى في مصر , وهى لرئيس الكنيسة الأرثوذكسية المصرية , ففي كتاب "مرقس الرسول القديس والشهيد " لمؤلفه " الأنبا شنودة الثالث " طبعة 1987م , إصدار مكتبة المحبة بالقاهرة . جاء فيه : " سنة 644م أبان الفتح العربي (الإسلامي) عبر أحد البحارة (النصارى) ليلاً إلى الكنيسة , فوجد تابوت القديس مرقس فتوهم أن فيه ذهبًا , فأخذه وأخفاه في خن المركب , وعندما عزم عمرو بن العاص على المسير , تقدمت المركب كلها وخرجت من الميناء , ما عدا المركب التي كان بها الرأس ... فأمر عمرو بن العاص بتفتيشها , فوجدوا الرأس في تلك المركب

مخبئًا , فأخرجوه , فخرجت المركب حالاً , واستحضر الرجل الذي اعترف بعد وقت بسرقته , فضربه وأهانه.

ثم سأل عمرو بن العاص عن بابا الأقباط الذي كان في حالة هروبه إلى الصعيد (13 عامًا) خشية أضطهاد الملكيين ... فكتب له عمرو بن العاص خطابًا بخط يده يطمئنه , فحضر البابا واستلم منه الرأس " (مرقس الرسول القديس والشهيد ص 70).

ولم يكتف البابا شنودة بهذه الشهادة بل ذكر : " أن عمرو بن العاص أعطى عشرة آلاف دينارًا للبابا بنيامين من أجل بناء كنيسة عظيمة لصاحب هذه الرأس - أي مرقس - فبنى البابا بينيامين الكنيسة " المعلقة " الكائنة إلى يومنا هذا في شارع المسلة بالثغر , ودفن فيها الرأس إلى الأن " (المصدر السابق).

وإن كنا لا نقول بما قال به البابا شنودة حرفيًا , لكن هذا تاريخهم , وهذه شهادتهم!!

شهادة الكاثوليك!

رغم انتصار عمرو بن العاص رضي الله عنه للمظلوم وهم الأرثوذكس على حساب الظالم وهم الكاثوليك , إلا أنهم أقروا بسماحة الفتح الإسلامي لمصر - أي الكاثوليك - , لكنهم كالعادة طعنوا في الأرثوذكس , فزعموا أنهم خدموا العرب , فلذلك أحسنوا إليهم وأعطوهم كنائس الكاثوليك !!

يقول الأقباط الكاثوليك في مدونتهم على شبكة المعلومات تحت عنوان : " تاريخ الكنيسة القبطية الكاثوليكية " : (أما عمرو بن العاص, كتب إلى البطريرك بنيامين طالباً منه أن يعود ليدير بيعته وطائفته. فعاد بنيامين إلى الإسكندرية بعد غيبة استمرت 13سنة . وأحسن عمرو استقباله , كما عاد كثير من الأقباط الهاربين إلى أراضيهم . كانت سياسة عمرو ترمى إلى كسب مودة الأقباط , واحترام شعورهم الديني, ولم يستولى على ممتلكات الكنيسة , لكنه كافأ الأقباط اليعاقبة على خدماتهم للعرب , إذ تركهم يستولون على معظم كنائس الملكيين وأديرتهم. ولم يضغط على الأقباط ليعتنقوا الإسلام وكلفهم بحصر الضرائب , وعين لهم قاضياً مسيحياً ليحكم بينهم حسب ما جاء في شريعتهم , وتولى عبد

العزيز بن مروان ولاية مصر بعد وفاة عمرو (٦٨٥ م) ، وهو أول من فرض الجزية على الرهبان والأساقفة والبطاركة. وخلاف ذلك كان حكمه عادلاًً. واتخذ له كاتبين أرثوذكسيين هما أثناسيوس , واسحق وخدما مصالح الأقباط ومصالح البطريرك يوحنا السمنودى(٦٧٧ – ٦٨٦م). وكان بعض حكام الأقاليم من الأقباط أشهرهم بطرس حاكم الصعيد الذي اعتنق الإسلام في نهاية حكم عبد العزيز بن مروان . وكان حاكم مريوط يتبع المذهب الملكي. ثم تولى ولاية مصر قرة بن شريك الذي ترك معظم وظائف الدولة في أيادي الأقباط)"

انتهى النقل

وقد أورد الموتورن رواية أخرى

قال ابن عبد الحكم وكان سبب نقض الاسكندرية هذا كما حدثنا عن حيوة بن شريح عن الحسن بن ثوبان عن هشام بن أبي رقية أن صاحب إخنا قدم على عمرو بن العاص فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر لها فقال عمرو وهو يشير إلى ركن كنيسة لو أعطيتني من الركن إلى

السقف ما أخبرتك إنما أنتم خزانة لنا إن كثر علينا كثرنا عليكم وإن خفف عنا

خففنا عنكم فغضب صاحب إخنا فخرج إلى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر النبطي فأتي به عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر.

أقول : طبعاً بتروا بقية الخبر الذي فيه عفو عمرو بن العاص عن الخائن وتحديه له

والرواية منقطعة لأن المصنف يقول (حدثنا) بالبناء للمجهول عن حيوة بن شريح وهو في العادة يروي عنه بواسطتين وليس هو من شيوخه باتفاق

وإن مما لا يعرفه كثير من المسلمين عن عمرو بن العاص أنه كان صاحب قيام ليل وصيام وأنه كان يعظ الناس في الزهد

قال أحمد في مسنده (17765) 17917- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَحَجَّاجٌ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ قَالَ :

أُسِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : فَجَعَلَ عَمْرٌو يَسْأَلُهُ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدَّعِيَ أَمَانًا ، قَالَ : فَقَالَ عَمْرٌو : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ.

هذه الرواية على جهالة راو فيها أصح من كل الروايات التي تملأ كتب التواريخ وفيها تهاويل وكذب فعمرو حاول أن يدعي محمد أماناً لكي يقنع من حوله بعدم قتله

وقال أحمد في مسنده (17771) 17923- حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبُو قَيْسٍ ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ ، وَقَلَّمَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ الْعَشَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، أَكْثَرَ مَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ السَّحَرِ.

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فَصْلاً بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَكْلَةُ السَّحَرِ

قال أحمد في مسنده (17773) 17925- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِصْرَ يَقُولُ : مَا أَبْعَدَ هَدْيَكُمْ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا

هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا

وهذه أخبار صحاح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد العشرون

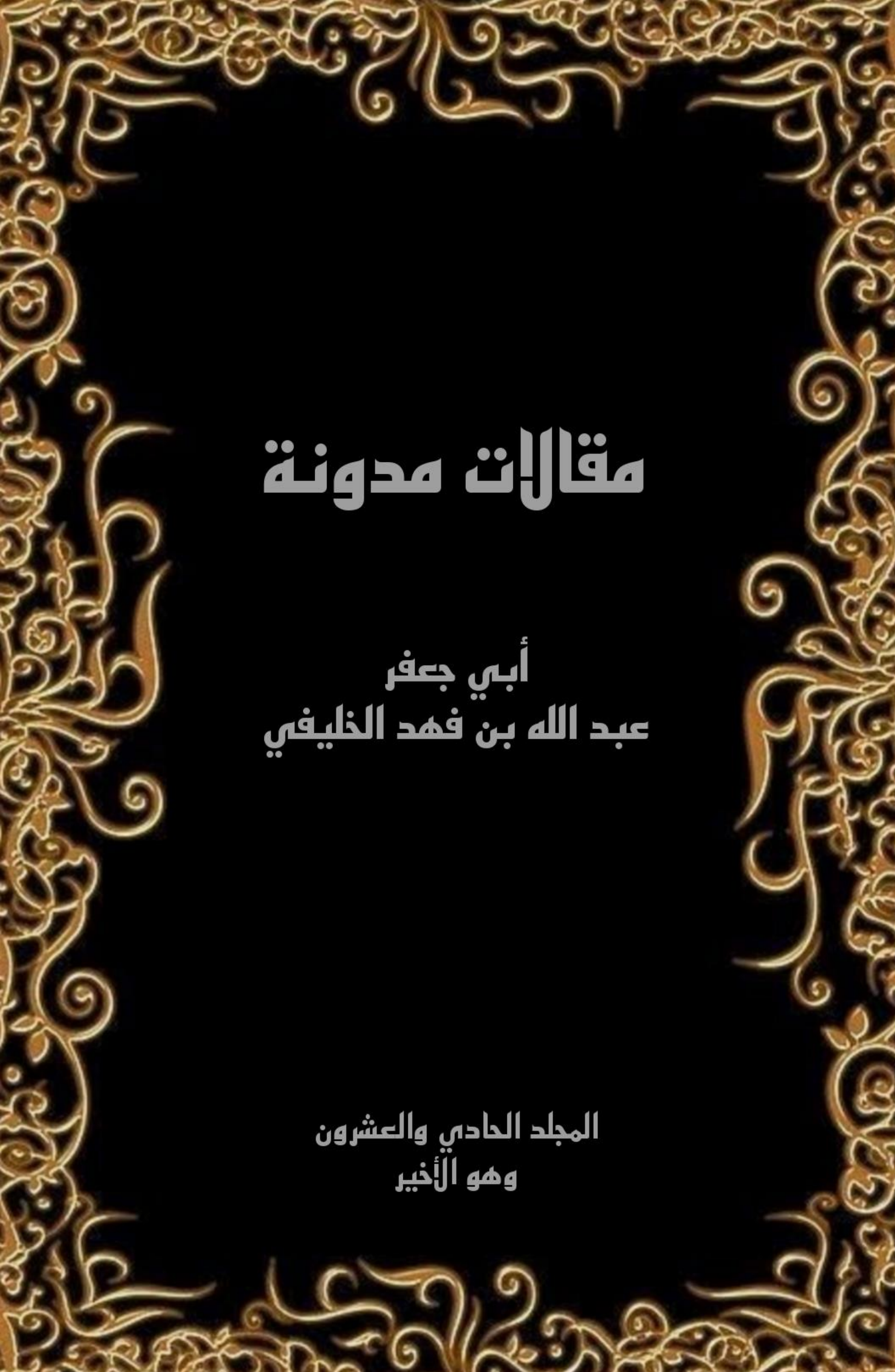

مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الحادي والعشرون
وهو الأخير

المقالات

مذهب السادة الحنابلة في الصلاة خلف الأشاعرة 6

ليسوا ملاحدة بالمعنى الذي تظنون 24

وجوب تعزير علي الجفري في مذهبه الشافعي 34

تثبيت حفظ الكتاب والسنة من عكس أدلة بارت إيرمان على تحريف الكتاب المقدس..48

موقف عظيم عن الإمام أحمد في العفو 93

الفلسفات الغربية السائدة في العصر الحديث وأثرها على الأخلاق والقيم...96

نظرة بلاغية في سورة الفلق 121

براءة مَحْمُودِ بن سبكتكين الغزنوي من إبادة ملايين الهنود 125..

حل إشكال في حديث (بعث النار)...............................134

براءة الإمام أحمد من تهمة إنكار الإجماع.......................140

دفع النكارة عن خبر (طُوبَى، لِلشَّامِ، إِنَّ مَلَآئِكَةَ الرَّحْمنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ)...155

نقض شبهة (أين ذهبت خطب النبي صلى الله عليه وسلم) ؟...162

[جمع] من زكاه الصحابة من التابعين..........................179

تعقيب على معين جنيد في مسألة عمر الكون..........191

التحذير من التسليم لنماذج الماديين العلمويين.........217
أألف هاشمية لا تحصن لأنهن مستأجرات يا رافضة ! .239
براءة الخليل بن أحمد من تحريف صفة العلو.............244
أكثر من طوفان لتسلم النظرية ... .251
طاغوت الصدفة في الديانة العلموية 267
وهم الحرية والمساواة ! 292
الشعر الجاهلي وتثبيت دلالة النبوة 306
وهم التعايش 322
بيع الوهم : كوكب قد توجد فيه حياة ... .358
حقيقة الكفر العملي عند الجهمية وتوضيح مسألة قصد الكفر...363
تثبيت دلالة حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) 382
نقض شبهة إسنادية حول حديث ابن عباس في انشقاق القمر...401
الحرية أم الديمقراطية (مدخل لنقد أوهام مقدسي الغرب)...414
براءة شيخ الإسلام من الطعن في أم المؤمنين 474
فخ العلموية 487
ليسوا شعب الله المختار 519

نبينا أولى بالتعجب من المسيح عليهما الصلاة والسلام ... 536...

ريتشارد دوكنز والعنصرية البشرية 543

يتكلمون وكأن الجنة ملكهم 557

نيتشة : الشفقة رذيلة في قانون الانتخاب الطبيعي ... 575...

راسل : التعاسة التي جلبتها لنا الديمقراطية 585

عراب الملاحدة دوكنز : حتى لو كانت المثلية جينية فليست حتمية 591

نقض طعن أحمد عمارة في الصحابة الكرام ... .596

براءة أم المؤمنين خديجة مما افتراه عليها الملحد حامد عبد الصمد 610

قلب أدلة كارل ساغان على التطور...............................615

قول ابن تيمية في تسلسل الحوادث وسوء فهم عدنان إبراهيم وأحمد سعد زايد 631

عدنان إبراهيم والاستهزاء بعقول متابعيه 656

الكنيسة الأرثوذكسية المصرية : فكرة اللاطائفية فكرة لاعقلانية...676

مفارقة أينشتاين والبراءة من القنبلة الذرية 693

الرد على من أنكر وجود موقوف له حكم الرفع ... .701

الملاحدة والعلمانيون والانتقال للثناء على الجاهليين 711

الرد على من أنكر أفضلية صلاة النساء في البيوت ...735

أنصاف ابن مفلح ! 741

حين يجمح الخيال المريض بالمنصرين وأتباعهم من الملاحدة 752

تحقيق نكارة حديث (لا ترد يد لامس) ونقض تشنيع النصراني..763

نقض دعوى الرافضي وجود رواية كسر الضلع في كتب أهل السنة ... .776

الإمام السجاد يدعو لبني أمية وجنودهم ويظهر فضائل الصحابة ويترضى عليهم وأبنائهم.. 800

كفر شيخ الرافضة الصدوق في دعواه أن المعصوم ينكر على الرسول تعديه لحدود الله ... .815

نصيحة للإمامية حول كتاب كامل الزيارات للقمي ... .817

برهان كذب شيخ الرافضة الصدوق على علماء أهل السنة ... .850

بشارة صلب أم بشارة نجاة ... .881

هل أقر ابن عباس شعراً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة ؟ 884

الإمامية يخالفون إجماع الأمة برواية كافر عندهم........894

براءة الإمام مالك من افتراءات الجهمية 905

نقض تلبيس محمد الأزهري في موضوع مدح الشيخين للصرصري ... .924

بتر محمد الأزهري كلام ابن مفلح في التبرك في موضعين 947

كذب الحسن البخاري على سعيد بن المسيب في دعواه إقراره الرفث في الشعر..956

كذب حاتم العوني على السلف والأئمة المتبوعين في تهنئة النصارى بأعيادهم..967

تعقيب على حاتم العوني في مسألة الطبل في العرس 976

أسطورة رقية بنت الحسين 992

نقض شبهات محمد عبد الواحد الأزهري في تبرير استغاثات القبورية..997

تتمة كشف تلبيس الأزهري في تبريره استغاثات القبورية 1012

تحرير مذهب ابن تيمية في المعارف القبلية ونقد دعوى أن القول بها قول الجهمية.. 1037

تحرير موقف ابن تيمية من مناظرة الجهم للسمنية 1071

قاعدة في إثبات قطعية عدالة الصحابة 1094

سخافة عقول الملاحدة تتجلى في شريف جابر : حديثه عن سورة الولاية نموذجاً 1122

الرد على ياسر الحبيب في موضوع نفاق معتب بن قشير 1128

هل أراد النبي صلى الله عليه وسلم تطليق سودة لما كبرت ؟ 1135

بيان كذب رواية تبرؤ معاوية بن يزيد من جده معاوية بن أبي سفيان... 1144

بحث في رواية أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة 1151

ظاهرة اختزال الدين 1161

مذهب السادة الحنابلة في الصلاة خلف الأشاعرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد تكلمت في مقالاتي تقويم المعاصرين على المنهجية الفقهية عند المعاصرين ومزاياها وعيوبها

ولكن ظهر هذه الأيام فئة تذهب إلى الكتب المذهبية وتستخرج منها أقوالاً يخالف المشهور من فتوى المعاصرين وفي الغالب يكون فيما فيه نوع من التيسير وبعض ذلك حق ولكنه اجتزاء فظيع

فتراهم مثلاً يقولون لك هل تعلم أن في مذهب الحنابلة يجوز الجهر بالنية (وفيه نزاع داخل المذهب أصلاً ونص الإمام المنع)

ويقولون خدمة الزوج لزوجها في المذهب الفلاني لا يجب

زيارة النساء للقبور مكروهة فقط

وتفصيلات بعض الفقهاء في أمر النمص

ويحددون هذا النوع من المسائل فقط

وأنا هنا سأسرد مجموعة من المسائل الموجودة في هذه الكتب المذهبية والتي يخالف فيها أهل الفتيا المعاصرون

مشهور المذهب _ وليس كلهم ربما بعضهم _ ولكنها مسائل معكوسة بمعنى أن فيها تشديداً ويتعمد الطرف الذي يتحدث باستمرار عن تشدد السلفيين المعاصرين إخفاءها في غالبهم

المسألة الأولى : داعية الأشعرية كافر في المشهور من مذهب الحنابلة

جاء في الفروع لابن مفلح :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ أو يسب الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ"

وهذا النص نقله صاحب كشاف القناع

والقول بأن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة الأشاعرة يقولون ما هو أبلغ منه من القول بالحكاية ، والقول بأن الإيمان مجرد الاعتقاد هذا هو قولهم

ونسبة القول بأن الإيمان هو التصديق فقط للأشاعرة ذكرها أبو يعلى في كتاب الإيمان له ص 392

وقال ابن بطة من أئمة الحنابلة في الإبانة :" بَابٌ ذِكْرُ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ رَأْيِهِمْ وَمَقَالَاتِهِمْ وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ صِنْفًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ اعْتَقَدُوا بِمَكْرِ قُلُوبِهِمْ، وَخُبْثِ آرَائِهِمْ، وَقَبِيحِ أَهْوَائِهِمْ، أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَكَنَّوْا عَنْ ذَلِكَ بِبِدْعَةٍ اخْتَرَعُوهَا، تَمْوِيهًا وَبَهْرَجَةً عَلَى الْعَامَّةِ، لِيَخْفَى كُفْرُهُمْ، وَيُسْتَغْمَضَ إِلْحَادُهُمْ عَلَى مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَضَعُفَتْ نَحِيزَتُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ وَقَالَهُ، فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهَذَا الَّذِي نَتْلُوهُ وَنَقْرَؤهُ بِأَلْسِنَتِنَا، وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا لَيْسَ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، هَذَا حِكَايَةٌ لِذَلِكَ، فَمَا نَقْرَؤُهُ نَحْنُ حِكَايَةٌ لِذَلِكَ الْقُرْآنِ بِأَلْفَاظِنَا نَحْنُ، وَأَلْفَاظُنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ، فَدَقَّقُوا فِي كُفْرِهِمْ، وَاحْتَالُوا لِإِدْخَالِ الْكُفْرِ عَلَى الْعَامَّةِ بِأَغْمَضِ مَسْلَكٍ، وَأَدَقِّ مَذْهَبٍ، وَأَخْفَى وَجْهٍ، فَلَمْ يَخْفَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ عَلَى

جَهَابِذَةِ الْعُلَمَاءِ وَالنُّقَّادِ الْعُقَلَاءِ، حَتَّى بَهْرَجُوا مَا دَلَّسُوا، وَكَشَفُوا الْقِنَاعَ عَنْ قَبِيحِ مَا سَتَرُوهُ، فَظَهَرَ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ كُفْرُهُمْ وَإِلْحَادُهُمْ، وَكَانَ الَّذِي فَطَنَ لِذَلِكَ وَعَرَفَ مَوْضِعَ الْقَبِيحِ مِنْهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ، وَالْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَاقِلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ بَيَانُ كُفْرِهِمْ بَيِّنًا وَاضِحًا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ كَذَّبَهُمُ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ بِحَمْدِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة: 6] وَلَمْ يَقُلْ: حَتَّى يَسْمَعَ حِكَايَةَ كَلَامِ اللَّهِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} [الأعراف: 204]، فَأَخْبَرَ أَنَّ السَّامِعَ إِنَّمَا يَسْمَعُ إِلَى الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَقُلْ: إِلَى حِكَايَةِ الْقُرْآنِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} [الإسراء: 45] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ}"

والصحيح أن أحمد لا يفرق بين الداعية وغير الداعية في الجهمي المخلوقي ولكنني أذكر كلام أصحاب المذهب إلزاماً

وقال ابن قدامة المقدسي وهو أعيان الحنابلة في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا

محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت."

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (451/2) : "فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة"

ومثلهم عبد الغني في الاقتصاد وكذلك كان أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وتابعه يوسف ابن المبرد في جمع الجيوش والدساكر

وقال عبد القادر الجيلاني في كتابه الغنية :" فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو، أو قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور، بل يهجر ويهان، ولا يصلى خلفه، ولا تقبل شهادته، ولا تصح ولايته في نكاح وليه، ولا يصلى

عليه إذا مات، فإن ظفر به استتيب ثلاثًا كالمرتد، فإن تاب وإلا قتل.

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عمن قال: لفظي بالقرن مخلوق فقال: كفر.

وقال رحمه الله فيمن قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، والتلاوة مخلوقه، أو ألفاظنا بالقرآن مخلوقة: هو كافر".

وهذا تكفير واضح من الشيخ ذي الكرامات الوافرة للأشاعرة

قال ابن تيمية في رسالته الكيلانية :" بَعْدَ اشْتِرَاكِهِمْ فِي الْفَرْقِ الَّذِي قَرَّرَهُ ابْنُ كُلَّابٍ - كَمَا قَدْ بُسِطَ كَلَامُ هَؤُلَاءِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ . وَالْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كَانُوا يُحَذِّرُونِ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي أَحْدَثَهُ ابْنُ كُلَّابٍ وَيُحَذِّرُونَ عَنْ أَصْحَابِهِ وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَحْذِيرِ الْإِمَامِ أَحْمَد عَنْ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيَّ وَنَحْوِهِ مِنْ الكلابية . وَلَمَّا ظَهَرَ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ حِينَئِذٍ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى إثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَنْ يَقُولُ : إنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتِ فَأَنْكَرَ أَحْمَد ذَلِكَ وَجَهَّمَ مَنْ يَقُولُهُ وَقَالَ : هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةُ إنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَرَوَى الْآثَارَ فِي أَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ يَقُولُ إنَّ الْحُرُوفَ مَخْلُوقَةٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " : قُلْت لِأَبِي : إنَّ هَهُنَا مَنْ يَقُولُ إنَّ اللَّهَ

لَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ هَؤُلَاءِ جهمية زَنَادِقَةٌ إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَذَكَرَ الْآثَارَ فِي خِلَافِ قَوْلِهِمْ"

فهم ليسوا مخالفين لإمامهم ، وأيضاً ابن حامد من قدماء الأصحاب وصف القائلين بالحكاية بالزنادقة

وهذا البربهاري شيخ الحنابلة في وقته يصرح بتكفير من ينكر الصوت لله عز وجل في كتابه شرح السنة

وجاء في ذيل طبقات الحنابلة على لسان الشريف أبي جعفر من كبار فقهاء الحنابلة :" ثم قام ابن القشيري - وكان أقلَّهُم احتراما للشريف - فقال الشريف: من هذا. فقيل: أَبُو نصر بن القشيري، فقال لو جاز: أن يشكر أحد على بدعته لكان هِذا الشاب لأنه باد هنا بما في نفسه، ولم ينافقنا كما فعل هذان. ثم التفت إلى الوزير فقال: أي صلح يكون بيننا. إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية، أو دنيا، أو تنازع في ملك. فأما هؤلاء القوم: فإنهم يزعمون أنَّا كفار، نحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافرا، فأيُّ صلح بيننا. وهذا الإمام يصدع المسلمين، وقد كان جدَاه - القائم والقادر - أَخرجا اعتقادهما للناس، وقرىء عليهم في

دواوينهم، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض، ونحن على اعتقادهما".

وهنا هو يتحدث عن الأشاعرة

فهذا من الأقوال التي ينبغي على المتمذهبين بمذهب أحمد اعتبارها بل القول بها لزاماً على منهجية القوم _ وأنا أقول بهذا _ وينبغي نشر هذا القول بين الناس بكل صراحة لعموم البلوى به هذا أهم من الكلام على خدمة الزوجة لزوجها فذاك بين استحباب ووجوب وهذا صحة صلاة من عدمها ومعلوم مذهب الحنابلة في الصلاة خلف الفاسق فكيف الواقع ببدعة مكفرة

المسألة الثانية : حكم قضاء الفوائت

المشهور من مذهب الحنابلة وغيرهم أن من ترك صلوات ولو عدة أيام فإنه يجب عليه قضاؤها

قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد فِيمَنْ تَرَكَ صَلَاةَ سَنَةٍ: يُصَلِّيهَا، وَيُعِيدُ كُلَّ صَلَاةٍ صَلَّاهَا وَهُوَ ذَاكِرٌ لِمَا تَرَكَ مِنْ الصَّلَاةِ

المسألة الثالثة : نجاسة الدم

مذهب الحنابلة بل كل المذاهب الحكم بنجاسة الدم

المسألة الرابعة : نجاسة الخمر

وهذا أيضاً فيه اتفاق وإنما خالف ربيعة الرأي في هذا فحسب

المسألة الخامسة : عدم جواز الجمع في المطر في الصلوات النهارية

وهذا المشهور من مذهب الحنابلة ، وبعض المذاهب تمنع من الجمع مطلقاً

المسألة السادسة : عدم جواز تأخير الأضحية إلى يوم الثالث عشر

وادعى الإمام أحمد اتفاق الصحابة على هذه المسألة

المسألة السابعة : الحلف بالطلاق والطلاق ثلاثاً كلها تقع

وهذه من أهم المسائل التي ينبغي إشهارها للعامة أهم من إشهار اجتهاد خاص في كراهية التدخين فقط!

المسألة الثامنة : نكاح التحليل باطل

المسألة التاسعة : يكره الخضاب بالسواد للرجال وكان الإمام يحلف على هذه المسألة

المسألة العاشرة : لا يجوز للحائض المكث في المسجد ولا قراءة القرآن ولو من غيب ولا الطواف في البيت بأي حال

المسألة الحادية عشر : الجنب لا يجوز له أن يقرأ القرآن ولو غيباً

المسألة الثانية عشر : والتي أعلم يقيناً أنهم سيكتمونها بكل ما أوتوا من قوة كراهية الإمام لخروج النساء في صلاة العيدين

جاء في مسائل صالح 489 - وَسَأَلته عَن النِّسَاء يخْرجن إِلَى الْعِيدَيْنِ قَالَ لَا يُعجبنِي فِي زَمَاننَا هَذَا لِأَنَّهُ فتْنَة

وجاء في مسائل عبد الله 480 - حَدثنَا قَالَ سَمِعت ابي سُئِلَ عَن النِّسَاء يخْرجن الى الْعِيدَيْنِ قَالَ لَا يُعجبنِي فِي زَمَاننَا هَذَا لِأَنَّهُنَّ فتْنَة

وفي زاد المسافر روايات أخرى ومال إليه غلام الخلال

قال ابن قدامة في المغني وهو مرجحي جواز خروجهن :" وَقَوْلُ عَائِشَةَ مُخْتَصٌّ بِمَنْ أَحْدَثَتْ دُونَ غَيْرِهَا، وَلَا شَكَّ بِأَنَّ تِلْكَ يُكْرَهُ لَهَا الْخُرُوجُ وَإِنَّمَا يُسْتَحَبُّ لَهُنَّ الْخُرُوجُ غَيْرَ مُتَطَيِّبَاتٍ وَلَا يَلْبَسْنَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ وَلَا زِينَةٍ، وَلَا يَخْرُجْنَ فِي ثِيَابِ الْبِذْلَةِ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَاتٍ» _ يعني غير متعطرات _ . وَلَا يُخَالِطْنَ الرِّجَالَ، بَلْ يَكُنَّ نَاحِيَةً مِنْهُمْ"

فهل هذه صفة الخروج اليوم ؟

وَقَالَ الْقَاضِي ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ

وكلام أحمد في هذه المسألة لو نزلناه على مسألة كشف الوجه والكفين أيضاً ما يكون ؟

المسألة الثالثة عشر : مس المرأة بشهوة ينقض الوضوء

المسألة الرابعة عشر : لا نفقة للناشز الخارجة من بيت زوجها بلا بأس في الطلاق الرجعي ولا نفقة بعد انتهاء العدة

المسألة الخامسة عشر : لا تظهر المرأة ذهبها للأجانب

قال الخلال في أحكام النساء 86 - وأخبرني محمد بن علي، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: قلت لأبي عبد الله: فالذهب للنساء، ما تقول فيه؟ قال: أما للنساء فهو جائز إذا لم تظهره إلا لبعلها، قلت له: أي حديث في هذا أثبت؟ قال: أليسْ فيه حديث سعيد بن أبي هند؟! قلت: ذاك مرسل، قال: وإن كان، ثم قال: أليس فيه حديث أخت حذيفة؟! قلت: ذاك على الكراهية، قال: إنما كره أن تظهره في ذاك الحديث، قال: ما أنكر امرأة تحلّى بذهب تظهره، قلت: وكيف يمكنها ألا تظهره؟ قال: تظهره لبعلها، يكون خاتم ذهب، تغطي يدها إلا عند بعلها.

87 - أخبرني محمد بن الحسن، أن الفضل بن زياد حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله وقيل له: ما تقول في الذهب للنساء؟ قال: مالم تظهره المرأة فإني أرجو ألا يكون به بأس، قلت له: وكيف تخفيه؟ قال: لتغطه، لا تظهره إلا عند بعلها.

وقبل الانتهاء أود التعليق على أسطورة تشدد مذهب الحنابلة

أذكر ما قلته في ردي على المتحاذق مختار الطيباوي حيث قلت :" فلا يخلو مذهب من تشديدات ومذهب أحمد فيه يسر لا يوجد في مذاهب الآخرين في مسائل كثيرة

فمن ذلك أنه يرى أن مس المرأة بشهوة ينقض وهو مذهب عامة الصحابة والشافعي يرى أن مسها مطلقاً ناقض بشهوة وبغير شهوة

والشافعي يمنع من شركة الأبدان وغيرها من الشركات للغرر وأحمد يبيح لأنه غرر يسير

ومالك والشافعي وأبو حنيفة يمنعون من بيع العربون وأحمد وحده يبيحه ومعه أثر عن عمر

ومالك والشافعي وأهل الرأي يمنعون من جلوس الجنب في المسجد وأحمد يبيحه لمن توضأ

ومذهب الشافعي في المسح على الجبيرة من أشد ما يكون حيث يوجب عليه الصلاة والإعادة وأحمد لا يوجب الإعادة

والثلاثة يمنعون من وقوف الحاج في عرفة قبل الزوال وأحمد يبيحه محتجاً بحديث عروة بن مضرس والأفضل عنده بعد الزوال

وأهل الرأي يمنعون من الجمع بين الصلوات إلا الجمع الصوري ويحرمون لحم الخيل وأحمد يخالفهم في هذا

ويرون الوضوء من القهقهة ويخالفهم في ذلك أهل الحديث ومنهم أحمد وهذا في غاية التشديد

ومذهب أحمد المذهب الوحيد الذي فيه رواية بإجازة أن يسعى المتمتع سعياً واحداً فقط ويجزيه وهي في مسائل الكوسج ومسائل عبد الله

والشافعي يشدد في المسح على الجوربين وأحمد يبيح ذلك إن كانت ساترة لمحل الفرض

والثلاثة يمنعون من الأخذ بشهادة أهل الكتاب في السفر إن لم يوجد مسلمين وأحمد وحده يبيح هذا ومعه الآثار

وأحمد مذهبه في إباحة المزارعة والمساقاة أوسع المذاهب والقيود التي توجد في المذاهب الأخرى لا توجد في مذهبه

ومذهب أحمد في تنوع صفات العبادة أوسع المذاهب ففي أدعية الاستفتاح وصيغ التشهد وصفات صلاة الجنازة وصفة الأذان يفتي بكل المروي الثابت

وهذه المسائل عامتها البلوى فيها أعم من مسألة أجرة المعلم"

وأزيد هنا أن مالكاً يمنع من الصلاة خلف أهل البدع مطلقاً حتى الجمعة ويتوقف في الإعادة خلفهم وأحمد يفصل بين الداعية وغير الداعية

وأن مالكاً يوجب القضاء على الصائم الذي أكل وشرب ناسياً وأحمد يسهل للخبر

وأحمد يجيز الجمع بين الصلاتين للمريض والشافعي وغيره يمنعون

وأخيراً كل مذهب فيه رخص وشدائد ولكن محاولة تهييج العامة على بعض المفتين بذكر بعض أقوال الفقهاء التي تخالف ما هم عليه مع كتمان أقوال نفس الفقهاء التي فيها نوع من التشديد محاولة خسيسة لاستغلال ميل العامة للتسهيل لضعف التدين ، والتسلق على أكتاف الخلق من خلال هذه المحاولة

وأود التنبيه على أنني في كل ما مضى قائل بالمذهب ، وأنا أعلم علم اليقين أنه مع كون هذه المسائل حيوية وهامة وتمس كل مسلم إلا أنهم لا ينشطون أبداً لنشرها بين الناس وأن تلك الألقاب التي يضعها بعضهم وراء اسمه ك(الحنبلي) مجرد (توشيش) وأن المسائل التي تظهر للناس هي من جنس ما ذكرها في أول المقال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ليسوا ملاحدة بالمعنى الذي تظنون ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فتنتشر كتابة مأخوذة من بعض ما كتب عبد الرحمن بدوي في دعوى أن بعض الأعلام المشاهير في التاريخ الإسلامي ملاحدة

والملحد بمعنى من ينكر وجود الله أو ينكر النبوات مطلقاً وكلها دعاوى لا أصل لها من الصحة فأول هؤلاء الأعلام

أ_ ابن المقفع

وهذا الرجل كان يتهم بالميل للمجوسية دينه القديم لأنه كان مجوسياً فأسلم غير أن كتاباته تدل على إيمانه بالدين والمرء يؤخذ بما كتب لا بما اتهم به وقد تكون عنده بعض العقائد الفاسدة الكفرية ولكنه لم يكن طاعناً في وجود الله ولا في أصل النبوة

قال ابن المقفع في كتابه الأدب :" وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدين, وفي الأخلاق, وفي الآداب، فيجمع ذلك كله في صدره, أو في كتاب، ثم يكثر عرضه على نفسه، ويكلفها إصلاحه، ويوظف ذلك عليها توظيفًا

من إصلاح الخلة3, والخلتين, والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر.

فكلما أصلح شيئًا محاه، وكلما نظر إلى محو استبشر، وكلما نظر إلى ثابت اكتأب"

ويقول أيضاً :" الدين أفضل المواهب التي وصلت من الله إلى خلقه، وأعظمها منفعة، وأحمدها في كل حكمة، فقد بلغ فضل الدين والحكمة أن مدحا على السنة الجهال, على جهالتهم بهما وعماهم عنهما"

ويقول أيضاً :" فضل العلم في غير الدين ملهكة، وكثرة الأدب في غير رضوان الله, ومنفعة الأخيار قائد إلى النار"

فرمي شخص كهذا بالإلحاد على المعنى المعروف عندنا سفه

ب_ محمد بن زكريا الرازي

فهذا نسبوا له نفي النبوة والقول بإنكار الخالق

وهذا غير صحيح وإنما هو يقول بحدوث العالم وله رسالة فيما بعد الطبيعة ينكر فيها على الطبائعيين ويبدو من حاله أنه يثبت النبوة بالجملة ولكنه لا يثبتها على المعنى الشرعي وإنما على معنى فلسفي لهذا نسبه ابن تيمية إلى نفيها بالمعنى الشرعي الخاص وإلا كلامه في الاعتراف بوجود أنبياء واضح

قال محمد بن زكريا الرازي في رسالته في الأخلاق :" فنقول: إنه ليس من أحد يستجيز أن يُعَد العشق منقبةً من مناقب الأنبياء ولا فضيلةً من فضائلهم ولا أنه شئ آثروه واستحسنوه، بل إنما يُعَدّ هفوةً وزلةً من هفواتهم وزلاّتهم"

وأما رسالته فيما بعد الطبيعة فيقول فيها :" ومما يسألون عنه أن يقال لهم: إنا وجدناكم تصفون الطبيعة بما تصفون به الحي المختار العالم الحكيم فتقولون إنها لا تفعل إلا حكمة وصوابا وإنها تقصد غرضا وتفعل شيئا لشيء يكون، كفعلها للجنين العين للنظر واليد للبطش والأضراس للطحن وإنها تضع جميع الأشياء مواضعها وترتبها على ما يجب أن ترتبها عليه وإنها تصور الجنين في الرحم وتدبِّره ألطف تدبير حتى يكمل ثم تدبر الإنسان وتجلب له الصحة

وتنفي عنه الأسقام حتى قال بقراط الطبائع أطباء الأمراض. ثم زعمتم مع ذلك أنها موات غير حية ولا حساسة ولا قادرة ولا مختارة ولا عالمة. وهذه مناقضة بينة وإحالة ظاهرة لأن ما وصفتموها به لا يكون إلا من الحي المختار"

فهو يقول أن الطبائعيين الذي يقولون ليس ثمة إلا الطبيعة يتناقضون فيقولون الطبيعة تفعل كذا لكذا تعطي العينين للرؤية مثلاً والطبيعة في نفسها معنى أصم لا حقيقة خارجية له فكيف ينسبون لها أفعالاً لا يفعلها إلا الحي المختار

وهذا الإيراد القوي يرد على العلمويين الطبائعيين إلى يومنا هذا

وعامة رسائله تبدأ بالبسملة وتنتهي بالصلاة على النبي مما يدل على أنه كان متظاهراً بالشريعة

نعم هو تكلم بزندقة في مسألة القدماء الخمسة ولكنه لم ينكر وجود الخالق أو النبوات فضلاً عن دعوى أنه ألف يناقض القرآن والكتب الأخرى فهذا كذب

ج_ جابر بن حيان

فهذا الرجل شخصية غامضة ولا يعرف عنه أي كلام في الإلهيات بل الشيعة تنسبه لها والله أعلم

قال إحسان عباس في تحقيقه لرسائل ابن حزم :" ولكنا نعتقد أنها أقدم بكثير من التقسيمات الثلاثية، وأنها ربما كانت وليدة اشتداد حركة الترجمة في القرن الثاني الهجري، ذلك أنا نجدها عند جابر بن حيان (200 / 815) الذي يرى أن العلوم تقع في ضربين: علم الدين وعلم الدنيا (1) ؛ إلا أننا إذا استرسلنا مع جابر في تفريعاته وجدناه يبني منهجاً غايةً في الغرابة، فيقسم العلوم الدينية إلى شرعية وعقلية، والشرعية ظاهرة وباطنة، والعقلية نوعان: علوم معانٍ وعلوم حروف، فعلوم المعاني نوعان: فلسفة وإلهية وعلوم الحروف تنقسم أيضاً إلى قسمين: طبيعي وروحاني، فالطبيعي إلى أربعة: هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسية، والروحانية ينقسم بدوره إلى نوراني

وظلماني. ذلك هو الهيكل الذي تمثل أركانه العلوم الدينية؛ أما العلوم الدنيوية فيقسمها جابر بحسب قيمتها إلى علم شريبف وعلم وضيع: فالعلم الشريف هو الكيمياء المجال الذي اختاره جابر لفكره وتجاربه والوضيع هو علم الصنائع التي تعين الإنسان على الكسب الدنيوي"

ثم أحال في الحاشية على رسائل جابر بن حيان

فإن كان الأمر كذلك فالرجل بعيد كل البعد عن الإلحاد بمعنى إنكار الخالق أو إنكار النبوات

قال جمال الدين القفطي المتوفى عام 646 في كتابه إخبار العلماء :" جابر بن حيان الصوفي الكوفي كَانَ متقدماً فِي العلوم الطبيعية بارعاً منها فِي صناعة الكيمياء وَلَهُ فِيهَا تآليف كثيرة ومصنفات مشهورة وَكَانَ مع هَذَا مشرفاً عَلَى كثير من علوم الفلسفة ومتقلداً للعلم المعروف بعلم الباطن وهو مذهب المتصوفين من أهل الإسلام كالحارث بن أسد المجاشي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم .. وذكر محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بابن المشاط الاصطرلابي الأندلسي أنه رأي

لجابر بن حيان بمدينة مصر تآليفاً فِي عمل الاصطرلاب يتضمن ألف مسألة لا نظير لَهُ"

فإذا كان صوفياً متزهداً فهو أبعد ما يكون عن دعوى الإلحاد

وقال ابن النديم الشيعي في كتابه الفهرست :" هو أبو عبد الله جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي واختلف الناس في أمره فقالت الشيعة إنه من كبارهم وأحد الأبواب وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق رضي الله عنه وكان من أهل الكوفة وزعم قوم من الفلاسفة انه كان منهم وله في المنطق والفلسفة مصنفات وزعم أهل صناعة الذهب والفضة أن الرياسة انتهت اليه في عصره"

د_ أبو العلاء المعري

وهذا البحث فيه طويل ولا يعرف عنه أي كلام في إنكار الخالق وإنما نسب إلى قول البراهمة الذين ينكرون النبوات

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :" قَالَ السِّلَفِيّ: وَمِنْ عَجِيْب رَأْي أَبِي العَلاَءِ تركُهُ أَكل مَا لاَ يَنْبُتُ حَتَّى نُسِبَ إِلَى التَّبَرْهُم، وَأَنَّهُ يَرَى رَأْيَ البرَاهِمَةِ (2) فِي إِثْبَات الصَّانعِ وَإِنْكَارِ الرُّسلِ، وَتَحْرِيْم إِيذَاء الحيوَانَاتِ، حَتَّى العقَارب وَالحيَّات، وَفِي شِعْرِهِ مَا يَدلُّ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يَسْتَقِرُّ بِهِ قرَار، فَأَنشدنِي أَبُو المَكَارِمِ الأَسَدِيّ، أَنشدنَا أَبُو العَلاَءِ لِنَفْسِهِ: (3)

أَقَرُّوا بِالإِلهِ وَأَثْبِتُوهُ ... وَقَالُوا: لاَ نَبِيَّ وَلاَ كِتَابُ

قَالَ: وَأَنشدنَا أَبُو تَمَّام غَالِبُ بنُ عِيْسَى بِمَكَّةَ، أَنشدنَا أَبُو العَلاَءِ المَعَرِّيّ لِنَفْسِهِ: (4)

أَتَتْنِي مِنَ الإِيْمَان سِتُّوْنَ حِجَّةً ... وَمَا أَمْسَكَتْ كَفِّي بِثِنْيِ عِنَانِ

وَلاَ كَانَ لِي دَارٌ وَلاَ رُبْعُ مَنْزِلٍ ... وَمَا مسَّنِي مِنْ ذَاكَ رَوْعُ جَنَانِ

تَذكَّرتُ أَنِّي هَالكٌ وَابْنُ هَالِكٍ ... فَهَانَتْ عليَّ الأَرْضُ وَالثَّقلاَنِ

وَبِهِ: قَالَ السِّلَفِيّ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّة عَقيدَتِهِ مَا سَمِعْتُ الخَطِيْب حَامِدَ بنَ بختيَار، سَمِعْتُ أَبَا المَهْدِيّ (5) بنَ عبدِ الْمُنعم بن أَحْمَدَ السَّرُوجِي، سَمِعْتُ أَخِي أَبَا الفَتْح القَاضِي يَقُوْلُ:

دَخَلتُ عَلَى أَبِي العَلاَءِ التنوخِي بِالمَعَرَّة بَغْتَةً، فَسمِعتُهُ يُنشدُ: (6)

كَمْ غُودِرَتْ (7) غَادَةٌ كَعَابٌ ... وَعُمِّرت أُمُّهَا العَجُوْزُ
أَحرَزَهَا الوَالِدَانِ خَوفاً ... وَالقَبْرُ حِرْزٌ لَهَا حَرِيزُ
يَجوزُ أَنْ تُخْطِئ (8) المنَايَا ... وَالخُلْدُ فِي الدَّهْرِ لاَ يَجُوْزُ

ثُمَّ تَأَوَّهَ مَرَّات، وَتَلاَ قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ} إِلَى قَوْلِهِ: {فَمِنْهُم شَقِيٌّ وَسَعِيْدٌ} [هود:103 - 105].

ثُمَّ صَاح وَبَكَى، وَطرح وَجهه عَلَى الأَرْضِ زَمَاناً، ثُمَّ مَسحَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا فِي القِدَمِ! سُبْحَانَ مَنْ هَذَا كَلاَمُه! فَصبرتُ سَاعَةً، ثُمَّ سَلَّمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَرَى فِي وَجْهِكَ أَثَرَ غِيظٍ؟

قَالَ: لاَ، بَلْ أَنشدتُ شَيْئاً مِنْ كَلاَم المَخْلُوْق، وَتَلَوْتُ شَيْئاً مِنْ كَلاَم الخَالِق، فَلَحِقَنِي مَا تَرَى.

فَتحققت صِحَّة دينه.

وَبِهِ: قَالَ السِّلَفِيّ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا التبرِيزِي يَقُوْلُ: أَفْضَلُ مَنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَبُو العَلاَءِ"

ويبدو أنه كان مضطرباً ولعل آخر أحواله التوبة ولمحمود شاكر دفاع عنه في كتابه أباطيل وأسماء

قال الذهبي في السير :" قَبْرُهُ دَاخِل المَعَرَّة فِي مَكَان دَاثِرٍ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو طَاهِرٍ بنُ أَبِي الصَّقْر الأَنْبَارِيّ، وَطَائِفَة، وَقَدْ طَالَ المَقَالُ، وَمَا عَلَى الرَّجُلِ أُنْسُ زُهَّادِ المُؤْمِنِيْنَ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا خُتِمَ لَهُ"

ورسالة الغفران له توحي بإيمان بالجملة على أنه له أقوال خبيثة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وجوب تعزير علي الجفري في مذهبه الشافعي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الجفري مشتد جداً في محاولة إثبات جواز التهنئة بأعياد المشركين خصوصاً اليهود والنصارى

وقبل أن أبين تدليسه وكذبه على الإمام أحمد ودعواه أنه يجيز تهنئة اليهود والنصارى في أعيادهم وأن ابن تيمية رجح هذا (والواقع أن ابن تيمية ألف الاقتضاء كله في تحريم هذا الأمر)

أود أن أبين أن الجفري يعرف نفسه بأنه شافعي المذهب ، وعادة صوفية حضرموت وغيرهم أنهم يعيبون على الكثير من السلفيين عدم الالتزام بمذهب معين وادعائهم الاجتهاد

حتى أن البوطي _ الذي يسميه الجفري الإمام الشهيد _ صنف كتاب أسماه بدعة اللامذهبية

لذا سأنقل له كلام أئمته الشافعية في هذا السياق

قال الرملي في حاشية أسنى المطالب :" قَوْلُهُ: وَإِطْلَاقُ كَثِيرِينَ أَوْ الْأَكْثَرِينَ يَقْتَضِي أَنَّهُ يُعَزَّرُ) يُعَزَّرُ مُوَافِقُ الْكُفَّارِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّةَ وَيَدْخُلُ النَّارَ وَمَنْ قَالَ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ وَمَنْ هَنَّأَهُ بَعِيدٍ وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي في الإقناع :" (خَاتِمَةٌ) يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ"

قال الخطيب الشربيني في الإقناع :" وَلَا يجوز تَركه إِن كَانَ لآدَمِيّ عِنْد طلبه كَالْقصاصِ على الْمُعْتَمد وَإِن خَالف فِي ذَلِك ابْن الْمقري وَيُعَزر من وَافق الْكفَّار فِي أعيادهم وَمن يمسك الْحَيَّة وَيدخل النَّار"

وجاء في حاشية القليوبي وعميرة :" فَرْعٌ: يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّاتِ، وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ، وَمَنْ يَقُولُ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ، وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي في (باب الردة):

(ثم رأيت بعض أئمتنا المتأخرين ذكر ما يوافق ما ذكرته فقال : ومن أقبح البدع موافقة المسلمين النصارى في أعيادهم بالتشبه بأكلهم والهدية لهم وقبول هديتهم فيه وأكثر الناس اعتناء بذلك المصريون وقد قال صلى الله عليه وسلم { من تشبه بقوم فهو منهم } بل قال ابن الحاج

لا يحل لمسلم أن يبيع نصرانيا شيئا من مصلحة عيده لا لحما ولا أدما ولا ثوبا ولا يعارون شيئا ولو دابة إذ هو معاونة لهم على كفرهم وعلى ولاة الأمر منع المسلمين من ذلك ومنها اهتمامهم في النيروز بأكل الهريسة واستعمال البخور في خميس العيدين سبع مرات زاعمين أنه يدفع الكسل والمرض وصبغ البيض أصفر وأحمر وبيعه والأدوية في السبت الذي يسمونه سبت النور وهو في الحقيقة سبت الظلام ويشترون فيه الشبث ويقولون إنه للبركة ويجمعون ورق الشجر ويلقونها ليلة السبت بماء يغتسلون به فيه لزوال السحر ويكتحلون فيه لزيادة نور أعينهم ويدهنون فيه بالكبريت والزيت ويجلسون عرايا في الشمس لدفع الجرب والحكة ويطبخون طعام اللبن ويأكلونه في الحمام إلى غير ذلك من البدع التي اخترعوها ويجب منعهم من التظاهر بأعيادهم) ا.هـ

الفتاوى الفقهية الكبرى(4/238-239)

وقد ادعى الجفري على الإمام أحمد أنه أجاز هذا كذباً

قال المرداوي في " الإنصاف " : قَوْلُهُ (وَفِي تَهْنِئَتِهِمْ وَتَعْزِيَتِهِمْ وَعِيَادَتِهِمْ : رِوَايَتَانِ) وَأَطْلَقَهُمَا فِي الْهِدَايَةِ ،

وَالْمُذْهَبِ ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ ، وَالْمُسْتَوْعِبِ ، وَالْخُلَاصَةِ ، وَالْكَافِي ، وَالْمُغْنِي ، وَالشَّرْحِ ، وَالْمُحَرَّرِ ، وَالنَّظْمِ ، وَشَرْحِ ابْنِ مُنَجَّا . إحْدَاهُمَا : يَحْرُمُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . صَحَّحَهُ فِي التَّصْحِيحِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي الْوَجِيزِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْفُرُوعِ . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ : لَا يَحْرُمُ . فَيُكْرَهُ . وَقَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَةِ ، وَالْحَاوِيَيْنِ ، فِي بَابِ الْجَنَائِزِ . وَلَمْ يَذْكُرْ رِوَايَةَ التَّحْرِيمِ . وَذَكَرَ فِي الرِّعَايَتَيْنِ ، وَالْحَاوِيَيْنِ رِوَايَةً بِعَدَمِ الْكَرَاهَةِ . فَيُبَاحُ وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ عَبْدُوسٍ فِي تَذْكِرَتِهِ . وَعَنْهُ : يَجُوزُ لِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ ، كَرَجَاءِ إسْلَامِهِ . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَمَعْنَاهُ : اخْتِيَارُ الْآجُرِّيِّ . وَأَنَّ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ : يُعَادُ ، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ . قُلْت : هَذَا هُوَ الصَّوَابُ"

هذا النص الذي اعتمدوه وهو في عموم التهنئة يعني بالأمور الدنيوية كأن تهنئه بمولود جديد أو بيت جديد لا تهنئه بكفره!

ويدل على هذا المعنى نقل ابن القيم وهو متقدم على المرداوي الاتفاق على تحريم مشاركتهم في أعيادهم

قال رحمه الله تعالى:

(وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق ، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول : عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه ، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه)

بل المرداوي نفسه يرى منعهم من إظهار أعيادهم في بلاد المسلمين فكيف يجيز تهنئتهم والحال هذه

قال المرداوي في الإنصاف :" قَوْلُهُ)وَيُمْنَعُونَ مِنْ إظْهَارِ الْمُنْكَرِ وَضَرْبِ النَّاقُوسِ وَالْجَهْرِ بِكِتَابِهِمْ(. يَعْنِي: يَجِبُ الْمَنْعُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَيُمْنَعُونَ أَيْضًا مِنْ إظْهَارِ عِيدٍ وَصَلِيبٍ، وَرَفْعِ صَوْتٍ عَلَى مَيِّتٍ. قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: وَيُمْنَعُونَ مِنْ إظْهَارِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فِي رَمَضَانَ"

وقال ابن تيمية المفترى عليه كما في الفتاوى الكبرى :" ثُمَّ قَوْلُهُ: «اجْتَنِبُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي عِيدِهِمْ» أَلَيْسَ نَهْيًا عَنْ لِقَائِهِمْ وَالِاجْتِمَاعِ بِهِمْ فِيهِ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ عَمِلَ عِيدَهُمْ؟ ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فِي كَلَامٍ لَهُ: مَنْ صَنَعَ نَيْرُوزَهَمْ وَمِهْرَجَانَهمْ، وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ حُشِرَ مَعَهُمْ. وَقَالَ عُمَرُ: اجْتَنِبُوا

أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي عِيدِهِمْ. وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ شُهُودُ أَعْيَادِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان: 72] . قَالَ: الشَّعَانِينُ، وَأَعْيَادُهُمْ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كَلَامٍ لَهُ قَالَ: فَلَا يَعَاوَنُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عِيدِهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِ شِرْكِهِمْ، وَعَوْنِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ. وَيَنْبَغِي لِلسَّلَاطِينِ أَنْ يَنْهَوْا الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ: لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ اُخْتُلِفَ فِيهِ"

ومزيدا من نصوص الحنابلة التي تشرح الأمر

قال في كشاق القناع

))وَقَالَ) الشَّيْخُ (وَيَحْرُمُ شُهُودُ عِيدِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْكُفَّارِ (وَبَيْعُهُ لَهُمْ فِيهِ. (

وَفِي الْمُنْتَهَى : لَا بَيْعُنَا لَهُمْ فِيهِ (وَمُهَادَاتُهُمْ لِعِيدِهِمْ) لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ فَيُشْبِهُ بَدَاءَتَهُمْ بِالسَّلَامِ(

انتهى

جاء في الفروع

)وَيُحَرَّمُ شُهُودُ عِيدٍ لِيَهُودَ أَوْ نَصَارَى ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَاَلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } نَقَلَهُ مُهَنَّا.

وَقَالَهُ الْآمِدِيُّ ، وَتَرْجَمَهُ الْخَلَّالُ بِالْكَرَاهَةِ(

والكراهة في عرف المتقدمين يقصد بها التحريم كما هو معلوم لطلبة العلم

قال ابن القيم في إعلام الموقعين :" قُلْت: وَقَدْ غَلِطَ كَثِيرٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَئِمَّتِهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ، حَيْثُ تَوَرَّعَ الْأَئِمَّةُ عَنْ إطْلَاقِ لَفْظِ التَّحْرِيمِ، وَأَطْلَقُوا لَفْظَ الْكَرَاهَةِ، فَنَفَى الْمُتَأَخِّرُونَ التَّحْرِيمَ عَمَّا أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ الْكَرَاهَةَ، ثُمَّ سَهُلَ عَلَيْهِمْ لَفْظُ الْكَرَاهَةِ وَخَفَّتْ مُؤْنَتُهُ عَلَيْهِمْ فَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّنْزِيهِ، وَتَجَاوَزَ بِهِ آخَرُونَ إلَى كَرَاهَةِ تَرْكِ الْأَوْلَى، وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ؛ فَحَصَلَ بِسَبَبِهِ غَلَطٌ عَظِيمٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ، وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ بِمِلْكِ الْيَمِينِ: أَكْرَهُهُ، وَلَا أَقُولُ هُوَ حَرَامٌ، وَمَذْهَبُهُ تَحْرِيمُهُ، وَإِنَّمَا تَوَرَّعَ عَنْ إطْلَاقِ لَفْظِ التَّحْرِيمِ لِأَجْلِ قَوْلِ عُثْمَانَ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخِرَقِيّ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: وَيُكْرَهُ أَنْ يُتَوَضَّأَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَذْهَبُهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد: وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إلَّا بِمِئْزَرٍ لَهُ، وَهَذَا اسْتِحْبَابُ وُجُوبٍ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ إسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ: إذَا كَانَ أَكْثَرُ مَالِ الرَّجُلِ حَرَامًا فَلَا يُعْجِبُنِي أَنْ يُؤْكَلَ مَالُهُ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّحْرِيمِ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: لَا يُعْجِبُنِي أَكْلُ مَا ذُبِحَ لِلزُّهْرَةِ وَلَا الْكَوَاكِبِ وَلَا الْكَنِيسَةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [المائدة: 3].

فَتَأَمَّلْ كَيْف قَالَ: " لَا يُعْجِبُنِي " فِيمَا نَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَاحْتَجَّ هُوَ أَيْضًا بِتَحْرِيمِ اللَّهِ لَهُ فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثْرَمِ: أَكْرَهُ لُحُومَ الْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانَهَا، وَقَدْ صَرَّحَ بِالتَّحْرِيمِ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: أَكْرَهُ أَكْلَ لَحْمِ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ؛ لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَهَا نَابٌ وَالْعَقْرَبُ لَهَا حُمَةٌ وَلَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ فِي تَحْرِيمِهِ، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ: إذَا صَادَ الْكَلْبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْسَلَ فَلَا يُعْجِبُنِي؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إذَا أَرْسَلْت كَلْبَك وَسَمَّيْت» فَقَدْ أَطْلَقَ لَفْظَهُ " لَا يُعْجِبُنِي " عَلَى مَا هُوَ حَرَامٌ عِنْدَهُ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيّ: لَا يُعْجِبُنِي الْمُكْحُلَةُ وَالْمِرْوَدُ، يَعْنِي مِنْ الْفِضَّةِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِالتَّحْرِيمِ

فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، وَهُوَ مَذْهَبُهُ بِلَا خِلَافٍ؛ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَيْضًا: سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: كُلُّ امْرَأَةٍ أَتَزَوَّجُهَا أَوْ جَارِيَةٍ أَشْتَرِيهَا لِلْوَطْءِ وَأَنْتِ حَيَّةٌ فَالْجَارِيَةُ حُرَّةٌ وَالْمَرْأَةُ طَالِقٌ، قَالَ: إنْ تَزَوَّجَ لَمْ آمُرْهُ أَنْ يُفَارِقَهَا، وَالْعِتْقُ أَخْشَى أَنْ يَلْزَمُهُ؛ لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلطَّلَاقِ، قِيلَ لَهُ: يَهَبُ لَهُ رَجُلٌ جَارِيَةً، قَالَ: هَذَا طَرِيقُ الْحِيلَةِ، وَكَرِهَهُ، مَعَ أَنَّ مَذْهَبَهُ تَحْرِيمُ الْحِيَلِ وَأَنَّهَا لَا تُخَلِّصُ مِنْ الْأَيْمَانِ، وَنَصَّ عَلَى كَرَاهَةِ الْبَطَّةِ مِنْ جُلُودِ الْحُمُرِ، وَقَالَ: تَكُونُ ذَكِيَّةً، وَلَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ فِي التَّحْرِيمِ، وَسُئِلَ عَنْ شَعْرِ الْخِنْزِيرِ، فَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَهَذَا عَلَى التَّحْرِيمِ، وَقَالَ: يُكْرَهُ الْقَدُّ مِنْ جُلُودِ الْحَمِيرِ، ذَكِيًّا وَغَيْرَ ذَكِيٍّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ ذَكِيًّا، وَأَكْرَهُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ وَلِلْمُسْتَعْمِلِ؛ وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ لَا يَنْتَفِعُ بِكَذَا، فَبَاعَهُ وَاشْتَرَى بِهِ غَيْرَهُ، فَكَرِهَ ذَلِكَ، وَهَذَا عِنْدَهُ لَا يَجُوزُ؛ وَسُئِلَ عَنْ أَلْبَانِ الْأُتُنِ فَكَرِهَهُ وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَهُ، وَسُئِلَ عَنْ الْخَمْرِ يُتَّخَذُ خَلًّا فَقَالَ: لَا يُعْجِبُنِي، وَهَذَا عَلَى التَّحْرِيمِ عِنْدَهُ؛ وَسُئِلَ عَنْ بَيْعِ الْمَاءِ، فَكَرِهَهُ، وَهَذَا فِي أَجْوِبَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَقْصَى، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ.

وَقَدْ نَصَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَنَّ كُلَّ مَكْرُوهٍ فَهُوَ حَرَامٌ، إلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيهِ نَصًّا قَاطِعًا لَمْ يُطْلِقْ عَلَيْهِ لَفْظَ الْحَرَامِ؛ وَرَوَى مُحَمَّدٌ أَيْضًا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ إلَى الْحَرَامِ أَقْرَبُ؛ وَقَدْ قَالَ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ: يُكْرَهُ الشُّرْبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَمُرَادُهُ التَّحْرِيمُ؛

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ: يُكْرَهُ النَّوْمُ عَلَى فُرُشِ الْحَرِيرِ وَالتَّوَسُّدُ عَلَى وَسَائِدِهِ، وَمُرَادُهُمَا التَّحْرِيمُ".

إلى آخر كلامه

والأدلة على المنع من هذا الفعل كثيرة غير أنني سأذكر خبراً هو أقوى بكثير من عامة الأخبار التي يذكرها الجفري في دروسه ومحاضراته ويستبين أنها موضوعة أو لا أصل لها كما شرحه غير باحث في ردودهم عليه (مثل حسن الحسيني وخلدون الجزائري)

قال أبو داود في سننه 3313 حدَّثنا داودُ بن رُشَيد، حدَّثنا شعيبُ بن إسحاقَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، حدَّثني أبو قِلابةَ

حدَّثني ثابتُ بن الضحَّاك، قال: نذرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: إني نذرتُ أن أنحر إبلاً ببُوانةَ، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةُ يُعبَدُ؟ " قالوا: لا، قال: "هل كان فيها عِيدٌ من أعيادِهم؟ " قالوا: لا، قال رسولُ الله -

صلَّى اللهُ عليه وسلم-: "أوْفِ بنَذْرِكَ، فإنه لا وفاءَ لنذْرٍ في معصيةِ الله، ولا فيما لا يملكُ ابنُ آدمَ"

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الوفاء بنذر في مكان مخصص لأعياد المشركين فكيف بتهنئتهم بهذا العيد ومشاركتهم في ذلك

قال البخاري في صحيحه 2004 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ

احتج الجفري بهذا الحديث وقال نحن أولى بعيسى من النصارى!

ويا ليت شعري الحديث نفسه حجة عليه فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب ويهنيء اليهود كل عاشوراء ؟

ولو فعل لكان مقراً لهم على كونهم على دينه ويأبى الله لنبيه هذا

ثم إننا مختلفون مع النصارى في حقيقة عيسى فنحن نأبى أن يكون ابن الله أو الله ونعد هذا الكفر البواح بيد أن نجاة موسى من فرعون محل اتفاق بين الأمم الثلاثة

تنبيه : لو كان الذين ذكرت كلامهم في تحريم مشاركة أهل الكتاب في أعيادهم لهم كلام في تجويز المولد_ الذي لم يفعله أحد من أهل القرون الثلاثة الفاضلة _ لرأيت الجفري وأضرابه ينقلون كلامهم على جهة الاحتجاج

قال السيوطي الشافعي في الأمر بالاتباع :" وأقبح منه ما أحدثوه من العبادات أو العادات؛ فإنه مما أحدثه الكافرون، وموافقة المسلمين لهم فيه من أعظم المنكرات. فكل ما يتشبهون بهم من عبادة أو عادة، فهو من المحدثات

والمنكرات. وقد مدح الله عز وجل من لم يشهد أعيادهم ومواسمهم ولم يشاركهم فيها بقوله: (والذين لا يشهدون الزور)، قال مجاهد والضحاك والربيع بن أنس: هو أعياد المشركين. وقال ابن سيرين: هو الشعانين. وتقدم قوله) : " خالفوا المشركين " وقال: " من تشبه بقوم فهو منهم. "

واعلم أنه لم يكن على عهد السلف السابقين من المسلمين من يشاركهم في شيء من ذلك. فالمؤمن حقاً هو السالك طريق السلف الصالحين المقتفي لآثار نبيه سيد المرسلين (، المقتفي بمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فجعلنا الله منهم بمنه وكرمه إنه جواد كريم"

وجاء في منح الجليل من كتب المالكية :" ابْنُ حَبِيبٍ لَا يُقْضَى بِالْإِخْطَارِ فِي الْأَعْيَادِ وَإِنْ كَانَ فِعْلُهُ مُسْتَحَبًّا فِي أَعْيَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُكْرَهُ فِي أَعْيَادِ النَّصَارَى كَالنَّيْرُوزِ، وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ فَعَلَهُ وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ قَبِلَهُ لِأَنَّهُ مِنْ تَعْظِيمِ الشِّرْكِ، قُلْت فَلَا يَحِلُّ قَبُولُ هَدَايَا النَّصَارَى فِي أَعْيَادِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَكَذَا الْيَهُودُ وَكَثِيرٌ مِنْ جَهَلَةِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ ذَلِكَ فِي عِيدِ الْفَطِيرَةِ عِنْدَهُمْ وَغَيْرَهُ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تثبيت حفظ الكتاب والسنة من عكس أدلة بارت إيرمان على تحريف الكتاب المقدس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك دكتور أمريكي مختص بدراسة مخطوطات الكتاب المقدس اسمه بارت إيرمان وهو من أنصار القول بأنه لا يمكن الحصول على النص الأصلي للكتاب المقدس لأنه محرف بشكل شديد

ولهذا الرجل محاضرة شهيرة في اليوتيوب في هذا السياق

بدا لي أن أذكر أدلته على تحريف الكتاب المقدس وأحاول إنزالها بشكل عكسي على القرآن والسنة لتثبيت نقلهما عند الشاكين

النقطة الأولى التي طرحها : أننا لا نقرأ كلمات متى ومرقص ويوحنا ولوقا وإنما نقرأ ترجمات من الإغريقية التي كتبت بها وأنه دائماً عند الترجمة تضيع أشياء

وعكس هذه النقطة في القرآن والسنة أن جميعهما بلغة عربية لا زالت مستخدمة إلى اليوم

النقطة الثانية : نحن لا نقرأ ترجمات لأصول هذه الكتب وإنما نقرأ نسخاً كتبت بعد العديد من القرون من كتابة النص الأصلي

وهذه النقطة تعكس كما في النقطة الأولى ويقال أيضاً أن عندنا أسانيد ونسخ خطية والقرآن هو كتاب يحكم به بين الناس وحفظه سهل ويقرأ به في الصلوات وتردد نصوصه في خطب الجمعة والمحاضرات في عشرات البلدان وكتبت عليه مئات التفاسير والأمر نفسه يقال في الأحاديث فالحال هنا أحسن بكثير من حال الكتاب المقدس وعوامل الحفظ لا تحصى

النقطة الثالثة : نسخ الكتاب المقدس التي هي ترجمات كلها تختلف عن بعضها البعض

وهنا نقول عامة نسخ كتب الحديث وقبلها القرآن متطابقة وكتب التفسير على مر القرون تفسر الآيات نفسها والتراث الإسلامي الضخم جداً يقتبس الآيات نفسها فإنك لا تجد أحداً يذكر آية فيقال هذه الآية ليست موجودة في معظم المصاحف مثلاً

النقطة الرابعة : أن كتاب الأناجيل الأوائل كتبوها بالإغريقية وفي ذلك الزمن كان معظم الناس أميين والذين يجيدون الكتابة لا يجيدونها جيداً فعند النسخ يتوقع الغلط خصوصاً وأن الناسخ أصلاً غير معروف وهكذا كل نسخة عن النسخة الأخرى تقع فيها أخطاء وتحدث عن انتقال النسخ إلى بلدان أخرى

في الواقع هذه نقطة ليست قوية ولكن نقول حين جمع أبو بكر الصديق القرآن كان ذلك بمجمع من الصحابة ولهذا النسخ كان دقيقاً والأمر نفسه حين جمع عثمان الناس على قراءة واحدة والقرآن كان كتاباً ظاهراً يتلى ويتلقى بالسماع كما يتلقى بالكتابة ويحفظ بالنص ولا يتم

التساهل في أي تقديم أو تأخير فيه فالمرء إذا أنقص حرفاً من آية في الصلاة فإن الذين خلفه يقومونه

النقطة الخامسة : تحدث عن وجود 5700 مخطوط إغريقي للعهد الجديد ليست كلها نسخ كاملة بل كثير منها قصاصات وقال أنه لا يوجد نسختان لهما الصياغة نفسها !

نعود ونكرر أنه ليس فقط مخطوطات القرآن أو كتب التفسير بل كل كتب العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتاريخ ولغة وأدب وغيرها من الفنون إذا استشهدت بالنص القرآن تذكر الآيات نفسها وبنفس اللفظ لأن هناك صرامة في التعامل مع النص القرآني بحيث يرفض فيه الكتابة بالمعنى أو زيادة حرف أو إنقاصه

النقطة السادسة : تكلم عن أقدم مخطوطة للعهد الجديد وهي قطعة صغيرة بحجم بطاقة الائتمان من إنجيل يوحنا وقد كتبت في النصف الأول من القرن الثاني

ثم ذكر أن عامة المخطوطات لهذا الانجيل لا تقارب هذا التاريخ حتى فهناك فجوة زمنية كبيرة

وقد شرحها تفصيلاً وليس هذا محط الكلام عليها

وعلى الرقم أننا لا نحتاج لأمر المخطوطات كثيراً لما ذكرته من العوامل العديدة لحفظ القرآن وأن عندنا الأسانيد المتواترة وأنه لا توجد آية إلا وروي في تفسيرها الأخبار المتصلة للصحابة والتابعين ولكن سأذكر بعض الأخبار المتعلقة بأقدم مخطوطات القرآن الكريم

من باب الإلزام

كتب كمال القيسي ما يلي :" نسفت المخطوطة القرآنية التي تم التأكد قبل يومين من عمرها عبر "الكربون المشع" في جامعة برمنغهام البريطانية، نظرية انتشرت بين مشككين بالقرآن من مستشرقين ذكروا في أبحاثهم أن الكتاب الكريم "لم يكن موجوداً زمن النبي محمد، بل تمت كتابته فيما بعد لتبرير الفتوحات الإسلامية". إلا أن فحصها أكد أن كاتب الآيات عليها قد يكون من أصحاب النبي

وعاصره، أو كتب الآيات عليها في وقت لم يكن قد مر على وفاة الرسول أكثر من 13 سنة، أي زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بشكل خاص.

الرقاقة هي من جلد الغنم أو الماعز، وحدد الفحص عمرها بدقة عالية، نسبة صحته 95.4% من مجال الخطأ، فذكر أن زمنها يعود إلى الفترة بين 568 و645 بعد الميلاد، علماً أن السير النبوية تجمع على أن ولادة الرسول كانت في العام 570 وبعثته بالدين الحنيف بدأت في 610 ووفاته في 632 بالمدينة المنورة.

أما الكتابة عليها فكانت ربما بخط أحد أصحاب الرسول قبل وفاته، أو بعدها بسنوات لا تتعدى العام 645 ميلادية، لذلك اعتبر البروفسور البريطاني ديفيد توماس، وهو أستاذ مختص بالمسيحية والإسلام بجامعة برمنغهام، المالكة للمخطوطة، أن النصوص "قد تعيدنا إلى أولى سنوات صدر الإسلام" خصوصاً أنها بالخط "الحجازي" المعروف بأنه من أقدم الخطوط العربية، وهو ما يجعلها واحدة من أقدم نسخ القرآن.

شرح البرفسور أيضاً أن العمر التقديري للنصوص "يعني أن من المحتمل جداً أن كاتبها عاش في زمن النبي محمد (..) أو لا بد أنه عرف النبي محمد، وربما رآه واستمع إلى حديثه، وربما كان مقرّباً منه، وهذا ما يستحضره المخطوط"، وفق ما قرأت "العربية.نت" مما نقلته عنه الوكالات ووسائل إعلامية عالمية الانتشار، ومعظمها وصف المخطوطة بأنها "كشف مهم جداً" في عالم كتابة النص القرآني، ومعظمه كان على رقائق من سعف النخل أو الصخور أو جلود الحيوانات، حتى وعظام أكتاف الجمال.

"صفحات قريبة جداً من القرآن الذي نقرأه اليوم"

مما أشار إليه البروفسور توماس أيضاً، هو أن "هذه الأجزاء من القرآن التي كتبت على هذه الرقائق، يمكن، وبدرجة من الثقة، إعادة تاريخها إلى أقل من عقدين بعد وفاة النبي محمد (..) إن هذه الصفحات قريبة جداً من القرآن الذي نقرأه اليوم، وهو ما يدعم فكرة أن القرآن لم يعرف إلا تغييراً طفيفا (في الكتابة) أو أنه لم يطرأ عليه أي تغيير، ويمكن إعادة تاريخها إلى لحظة زمنية قريبة جداً من الزمن الذي يعتقد بنزوله فيه"، كما قال.

أما كتابة نسخة برمنغهام، فيعود بحسب ما أكد فحصها بالكربون المشع، إلى العام 645 ميلادي على الأكثر، وهو ما يجعلها حتماً من بين أقدم نسخ المصحف، إن لم تكن الأقدم، وسبب عدم اعتبارها "الأقدم" أن تقنية "الكربون المشع" تعطي مدى زمنياً لفترة كتابة النص، لذلك فعمر عدد من المخطوطات القديمة بالمكتبات العامة والخاصة قد يكون مقارباً لمخطوطة برمنغهام.

مع ذلك فهي "أقدم نص قرآني" استدلالاً، لأنه لا دليل بأن غيره من النصوص هو الأقدم عليها، علماً أن لقب "أقدم النصوص القرآنية" كان للفائف "قرآن صنعاء" قبل فحص مخطوطة برمنغهام، في حين لم تجر أي دولة تزعم امتلاكها لنسخة من المصحف الذي تم جمعه زمن الخليفة الراشدي الثالث، عثمان بن عفان، فحوصات مخبرية بالكربون المشع لتؤكد أقدمية نسختها.

لفائف مصحف جامع صنعاء خسرت لقب الأقدم

وكان لقب "أقدم نصوص قرآنية" يعود إلى 15 ألف لفافة يمكن العثور على معلومات بشأنها بمجرد البحث عن "قرآن صنعاء" في مواقع التصفح بالإنترنت، وهو ما فعلته "العربية.نت" أيضاً، فقد تم العثور عليها في 1972 بجامع

صنعاء الكبير، وهي بالخط الحجازي أيضاً، واستعانت الحكومة اليمنية بخبراء ألمان جاؤوا بقيادة كبيرهم الملم بالعربية، وهو البروفسور غيرد بوين.

درسها بوين طوال 4 سنوات، وفوجئ بأنها من زمن لا يزيد بتسعين سنة عن عام وفاة الرسول، أي في عصر الوليد بن عبدالملك على الأكثر، وقام بالتقاط 3500 صورة للفائف الجامعة للكتاب الكريم بكامله، ثم عاد إلى ألمانيا ليؤكد أنها "أقدم نصوص قرآنية في العالم" وكانت كذلك فعلاً، إلى أن انتزعت منها مخطوطة برمنغهام اللقب قبل يومين.

وبحسب السير النبوية، وأهمها لابن هشام، فإن عدد من كانوا يكتبون الوحي للرسول بلغ 43 كاتباً، بعضهم انقطع لكتابة القرآن خاصة، وأشهرهم كان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام وحنظلة بن الربيع، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، المعروف بأنه كان أول من كتب الوحي من قريش، فيما كان أولهم من الأنصار أبي بن كعب"

وهذه المخطوطة أخذها قس عراقي لبريطانيا وهناك غيرها في المخطوطات القديمة

ونحن نعتمد على التواتر والنقل السماعي وإذا كانت الآيات في كل المخطوطات في جميع الفنون متطابقة في أشد أزمنة المسلمين ضعفاً فكيف بذلك الزمن الذي كان فيه الظهور والقوة لأهل الإسلام ثم إننا نعلم أنه حصلت فتنة بين الصحابة وحصلت نزاعات بين فرق إسلامية فما ادعت فرقة على فرقة أنها زادت آية في القرآن أو استدلت بآية ليست في القرآن وما يذكر عن الرافضة من القول بالتحريف وإن كان من كفرهم الذي انفرد به الكثير من طواغيتهم إلا أنهم إذا جاءوا يفسرون ويستدلون في الفقه والحديث يستدلون بالنصوص الموجودة بين أيدي المسلمين ويثبتونها بل ويروون عن معصوميهم بأسانيدهم تفسيرها على أنها نزلت هكذا كما يقول العامة

ويقال أيضاً :" نشرت مجلة العربي الكويتية في عددها 592 بتاريخ السبت 1 مارس 2008 1429/2/23هـ تقريراً عن هذا المصحف بقلم أشرف أبو اليزيد هذا نصه..

[align=center][/align]

أصدر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا) طبعة محققة لأقدم مصحف ينسب إلى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان والمحفوظ في متحف طوب قابي سراي باستانبول. صدور هذه الطبعة النادرة يأتي في إطار جهد المركز الساعي إلى نشر الثقافة الإسلامية ضمن مشروعات طويلة الأمد، هذه صورة مقربة عن هذا المشروع، ونظرة مجملة عن إصدارات ذلك المركز.

يعد مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسيكا) إحدى مؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي، لذا يأخذ على عاتقه متابعة قرارات مؤتمرات القمة الإسلامية والمؤتمرات الوزارية وتوصيات اللجنة الدائمة للإعلام والشئون الثقافية (كومياك)، والتوصيات الصادرة عن اللجنة الإسلامية للشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية باعتبارها جمعيته العمومية ومجلس إدارته، كما يعدل المركز من خطط عمله بما يتفق واحتياجات الدول الأعضاء والتطورات التي تطرأ في العالم والمتصلة بنشاطاته، والتي من أهمها توسيع دائرة مشروعات البحث التي يقوم بها لتشمل تاريخ الحضارة الإسلامية وتراثها في جهات عدة من العالم الإسلامي، بما

في ذلك غرب وشرق وجنوب إفريقيا وجنوب وجنوب شرق آسيا، وآسيا الوسطى والقوقاز والبلقان. ومن المؤمل أن يقوم المركز في السنوات القادمة بدور فعال للتعريف بالثقافة والحضارة الإسلامية بشكل أفضل وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام وثقافته في العالم.

على رأس هذا المركز يقف الباحث التركي البروفسور خالد آرن، مديرا عاما للمركز، ومحرِّكا لخططه الطموح، وقد جاء خلفا لمدير عام المركز السابق، البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلو، الذي يرأس حاليا منظمة المؤتمر الإسلامي.

نشاط لا يتوقف

درس المدير العام للمركز البروفسور خالد آرن في جامعة مرمرة باستانبول، وحصل فيها على درجة الماجستير (1989) والدكتوراه (1995)، وقد التحق بالمركز خبيرا للتوثيق في عام 1981، وكان أول إسهاماته هناك إعداده، بالتعاون مع الباحث عصمت بينارق للبيبلوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم المطبوعة خلال الفترة من عام 1515 حتى عام 1980م.

[align=center][/align]

[align=center]البروفسور خالد آرن المدير العام لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية يتصفح أول نسخة من المصحف في مكتبه الذي يقع في قصر السلطان عبد الحميد، سراي يلديز، بمدينة إستانبول[/align]

في مكتبه الذي يقع في قصر السلطان عبدالحميد، سراي يلديز، بمدينة إستانبول، تطرق الحديث عن مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إلى كيفية مساهمته في نشر الإسلام وسط تيارات عالمية صاخبة تشوه صورة الدين الحنيف، حيث لا يمثل مجرد جهة بحثية للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، بل يتحرك على المستوى العالمي عبر شبكة من التعاون مع المؤسسات المحلية والإقليمية للدول الأعضاء، بمؤتمرات وندوات وحلقات دراسية ينظمها المركز بالتعاون مع مؤسسات حكومية وغير حكومية، مثل جلسات العمل المعمارية العشر، التي أقامها سنويا على مدى الأعوام من 1994 وحتى 2004 بمدينة موستار بالتعاون مع حكومة البوسنة والهرسك، والندوة الدولية التي أقيمت في دكار في 1996 تحت رعاية الرئيس عبدو ضيوف، رئيس جمهورية السنغال آنذاك حول «الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا» بالتعاون بين المركز والمعهد الأساسي لإفريقيا السوداء

(IFAN)، والندوة الدولية الأولى حول آفاق تنمية فنون الزخرفة في حرف العالم الإسلامي اليدوية-الأرابيسك، التي أقيمت في دمشق عام1997 بالتعاون بين المركز ووزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، والندوة الدولية التي أقيمت في باكو عام 1998 تحت رعاية الرئيس الراحل حيدر علييف، رئيس جمهورية أذربيجان، حول «الحضارة الإسلامية في القوقاز»، والمؤتمر الدولي حول «العلم والمعرفة في العالم العثماني»، الذي أقيم باستانبول في 1999 بمناسبة الاحتفالات بالذكرى السبعمائة على قيام الدولة العثمانية، والندوة الدولية الأولى حول «السجاد التقليدي (الزربية) والكليم في العالم الإسلامي» التي أقيمت في تونس في 1999 ، والندوة الدولية حول «الحضارة الإسلامية في البلقان» التي أقيمت في صوفيا، عاصمة بلغاريا، في الفترة من 21 إلى 23 أبريل 2000 بالتعاون مع عدد من المؤسسات العلمية البلغارية، وكذلك الندوة التي أقيمت في تيرانا بألبانيا في الفترة من 4 إلى 6 ديسمبر 2003 بالتعاون مع كل من أكاديمية العلوم والأرشيف الوطني لألبانيا، والندوة التي عقدت في بوخارست، رومانيا، من 1 إلى 5 نوفمبر 2006 بالتعاون مع جامعة بوخارست، والندوتان الدوليتان حول «الحضارة الإسلامية في منطقة الفولغا - أورال» في قازان، عاصمة تتارستان التي توجد ضمن الفيدرالية الروسية بالتزامن مع الاحتفال بألفية مدينة قازان، وقد

عقدت الندوتان تحت رعاية الرئيس منتمير شايمييف، رئيس جمهورية تتارستان، الذي منح البروفسور خالد آرن فيها ميدالية تكريما لجهد مركز إرسيكا البحثي في نشر الإسلام. ساعتها تذكرت تتارستان التي زرتها العام الماضي وتذكرتُ الصورة التي يحتفظ بها قسم التاريخ بجامعة قازان للبروفسور خالد آرن، وهو يرتدي معطفه الأكاديمي.

مصحف عثمان

[align=center][/align]

[align=center]إحدى صفحات القرآن الكريم من نسخة طبق الأصل لمصحف عثمان رضي الله عنه (أبعاد 41 سم 45 سم) وقد طبع منها 500 نسخة فقط وتم ترقيم كل نسخة من هذه النسخ[/align]

ينتقل بنا الحديث إلى المصحف الذي عمل على تحقيقه منذ سنوات الدكتور طيار آلتي قولا، المتخصص في علم القراءات ورئيس الشئون الدينية سابقا في تركيا. وربما تكون فكرة هذه الطبعة قد تبلورت خلال الملتقى الدولي حول «العطاء الثقافي المتبادل في بناء الحضارة العالمية: دور الإسهامات الإسلامية» الذي أقيم في الشارقة، (دولة

الإمارات العربية المتحدة) في الفترة من 17 إلى 19 يناير 2004 بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في الشارقة تحت رعاية صاحب السمو الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الذي أسهم بالإنفاق على هذه الطبعة لخدمة الإسلام، والدرس الأكاديمي لكتاب الله الكريم.

قام الدكتور طيار آلتي قولا بمقارنة المخطوط المشار إليه مع مصاحف أخرى تنسب إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان ومع مصاحف أخرى تعود إلى الفترة نفسها وبالرجوع إلى مصادر مختلفة. مما يجعل من هذه الطبعة العلمية مساهمة قيمة في مجال الدراسات القرآنية. وحسب الروايات التاريخية فإن نسخ مصحف عثمان كانت تتوزع بين خزائن عدة أمصار إسلامية، من بينها خزانة قصر طوب قابي.

[align=center][/align]

[align=center]قام الدكتور طيار آلتي قولاچ محقق الطبعة الأولى لمصحف عثمان بمقارنة المخطوط مع مصاحف أخرى تنسب إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان، وحسب الروايات التاريخية فإن نسخ المصحف كانت تتوزع بين خزائن عدة أمصار إسلامية، من بينها خزانة قصر طوب قابي باستانبول[/align]

وتقول المصادر العربية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة كل ما ينزل عليه من آيات. وكان يتولى كتابة الآيات أُبَيٌّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، وسميت تلك الآيات المفرقة لاحقا بالمصحف. ويعد أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - أول من جمع القرآن الكريم بين لوحين وكان قبلا على قطع من العظم والعسب والحجر والجلد. وأودع ذلك المصحف عند أبي بكر ثم عند عمر بن الخطاب في حياته ثم عند حفصة بنت عمر التي كانت تجيد القراءة والكتابة. وأثناء خلافه عثمان بن عفان، جمع القرآن في نسخ موحدة، بسبب كثرة اختلاف الناس في القراءات. وبعث إلى أم المؤمنين حفصة أن ترسل مصحف أبي بكر ليأمر بنسخه (في العام 651 أي بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بنحو 19 عاما). وأسند عثمان بن عفان إلى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (رضي الله عنهم) مهمة نسخ المصحف. ولما فرغ النساخ من نسخ المصحف وكتابته، أمر عثمان بإحراق ما عداه من مصاحف خاصة كان يحتفظ بها الصحابة، كانت على خلاف العرضة الأخيرة الناسخة لما يخالفها. والأرجح أن ذلك تَم سنة 30 هـ.

يختلف العلماء في عدد تلك المصاحف، فقيل إن المصاحف أربعة وقيل خمسة وقيل ستة وقيل سبعة وقيل ثمانية بل قيل تسعة! ويقول الإمام السيوطي - رحمه الله - أُختُلف في عدة المصاحف التي أَرسلَ بها عثمان إلى الآفاق، المشهور أنها خمسة وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال: أرسلَ عثمان أربعة مصاحف، قال ابو داود : وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة، والشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا (الإتقان، جلال الدين السيوطي) ت 911هـ (132/1) (الكتب العلمية - بيروت ط 1415.3هـ).

وقد قرأت منذ شهور عن افتتاح تم بمتحف بوشكين للفنون الجميلة لمعرض «القرآن الذهبي»، وضم بعضا من صفحات القرآن الكريم مطبوعة على رقائق من الذهب الخالص، نقلا عن إحدى أقدم النسخ التاريخية المعروفة باسم «مصحف عثمان». وقد قامت دار سك النقود التابعة لوزارة المالية الروسية بصك مخطوطة «مصحف عثمان» على رقائق من الذهب الخالص. وحسب مسئولين في دار سك النقود فقد استغرقت العملية ثمانية عشر شهرا وأعد الخبراء 162 صفيحة من الذهب، بلغ طول كل منها 14 سنتيمترا وعرضها 10 سنتيمترات.

ويقول اجناتي كراتشكوفسكي، أحد أبرز المستعربين الروس وأول من ترجَمَ معاني القرآن الكريم إلى الروسية، إن الكثير من صفحات هذه النسخة النادرة قد انتقلت إلى لينينجراد (سان بطرسبرج حاليا) عام 1936.

أما النسخة المصرية من «مصحف عثمان»(1)، فقد نقلت أخيرًا من مسجد الإمام الحسين إلى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية الملحقة بمسجد السيدة زينب، وتزن حوالي 80 كيلوجراما وصفحاتها مكتوبة بالخط الكوفي غير المنقط وبحبر حديدي وليس كربونيا، وقد كتب على الرق المصنوع من جلد الغزال في نحو 1870 صفحة، وللنسخة حافظة جلدية مذهبة تعود إلى سنة 648 هجرية صنعها لهذا المصحف السلطان قنصوة الغوري، ومكتوب عليها «هذا مصحف سيدنا عثمان». وقد احتفظت المدرسة الأفضلية بهذه النسخة في العصر الأيوبي التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي، ونقل السلطان قنصوة الغوري المصحف بعد انهيار المدرسة مع باقي الآثار النبوية إلى القبة التي أنشأها باسمه، وظلت هناك نحو ثلاثة قرون حتى نقلت إلى القلعة، ومنها إلى مسجد السيدة زينب، فوزارة الأوقاف ومن هذا الديوان نقلت في بداية عام 1305 هجرية إلى قصر عابدين في عهد الخديو توفيق الذي أمر بإنشاء غرفة في مسجد الإمام الحسين

لمصحف عثمان وآثار الرسول صلى الله عليه وسلم وأقيم احتفال كبير لنقل المصحف والآثار من قصر عابدين إلى مسجد الحسين في نهاية عام 1305 هجرية وظلت هناك إلى أن تم نقلها أخيرًا إلى مكتبة المخطوطات الملحقة بمسجد السيدة زينب لتسجيلها والحفاظ عليها. وكان الجامع الأموي في دمشق يحتفظ، كما يقال، ، بنسخة من مصحف عثمان، الذي كانت له خزانة خاصة به إلى جانب المحراب، وظل حتى الحريق الأخير، الذي أتى على كل شيء في الجامع، وذلك سنة 1310 هجرية الموافقة لسنة 1893 ميلادية.

وتحتفظ مكتبة الإدارة الدينية بطشقند بمصحف مكتوب على الرق، وهو خال من النقط. وتشتمل كل صفحة من صفحاته على 12 سطرا، وعدد ورقاته 353 ورقة، وقياسها 68 سم × 53 سم وهو ما يجعل قياسات الأوراق لا تتطابق مع مصحف عثمان الأم. وجاءت الطبعة التي نفذتها إرسيكا في نسختين، الأولى وهي نسخة طبق الأصل لمصحف عثمان رضي الله عنه (أبعاد 41 سم × 45 سم) مع طباعة 500 نسخة فقط وتم ترقيم كل نسخة من هذه النسخ.والنسخة الثانية وهي النسخة الأكاديمية الموجهة إلى الباحثين بأبعاد أصغر من المصحف، تيسر من تداوله ودرسه.

إصدارات إرسيكا

يأتي هذا الإصدار النادر ضمن أهم ما نشره المركز خلال الفترة من عام 1980 وحتى شهر مايو 2007 ميلادية، حيث طبع (117) كتابا في مجالات متعددة نتيجة لأبحاث مبتكرة قام بها، منها ستة فهارس للمخطوطات الإسلامية في مجالات مختلفة من المعرفة و«الببليوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم» و«دراسة حول الأبعاد الثقافية للتنمية في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي» وكتابان حول تاريخ الشعوب التركية وعدة دراسات حول تاريخ الشعوب الإسلامية مثل كتاب حول التواصل الحضاري في مجال الإنسانيات والفلسفة، وكتب أخرى في مجالات الفنون والعلوم والإسهامات الإسلامية في الحضارة العالمية، و«الحضارة الإسلامية في عالم الملايو»، كتابان، و«الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا» وسبع دراسات حول تاريخ البوسنة والهرسك وحضارتها، وكذلك عدة كتب في مجال الحرف اليدوية والفنون الإسلامية، ألبوم فن الخط بعدة لغات وكتاب السيوف الإسلامية وصناعها باللغتين العربية والإنجليزية. وتسعة عناوين ضمن سلسلة تاريخ العلوم في العالم الإسلامي.

كما اهتم المركز بنشر الكتب التي تضمنت وقائع الندوات العلمية التي عقدها في العديد من الدول وتقرير شامل لبرنامج موستار 2004، الذي يضم عشر جلسات عمل معمارية. وبمناسبة احتفالات المركز بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيسه، التي تصادف تسلم البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلو مهام منصبه أمينا عاما لمنظمة المؤتمر الإسلامي، أصدر المركز كتابا تذكاريا بعنوان «المجتمعات والثقافات والعلوم: أبحاث على شرف أكمل الدين إحسان أوغلو» وهو كتاب علمي يضم 44 مقالة حول التاريخ والثقافات والفنون والعلوم للدول الإسلامية، ساهم في إعدادها متخصصون من مختلف أنحاء العالم، كما أصدر المركز بحوث ندوات تطوير الحرف اليدوية في مراجع أنيقة، وقد عززت هذه الإصدارات مشاركة المركز في معارض الكتب الدولية.

مكتبة في «السلاح خانة«

بعد أن حدثني عن المشروع الأحدث، ألا وهو طباعة «مصحف عثمان»، قادني البروفسور خالد آرن وبصحبة البروفسور نزيه معروف مدير مشاريع تطوير الحرف اليدوية في الدول الإسلامية، في جولة بمكتبه الذي يقع في حرم قصر السلطان عبد الحميد، الأثر التاريخي الذي

خصصته الحكومة التركية للمركز. ولم ينس البروفسور خالد آرن أن نطلع على أحدث ما ضمه المركز من منشآت إلى مباني المركز، ألا وهو قاعة «السلاح خانة» التي ستنتقل إليها مكتبة المركز بعد أن ضاقت بها الرفوف المتحركة حيث تقطن في الطابق الثاني من القصر المسمى بسراي يلديز (النجمة). ثم تصل جولتنا مع البروفسور خالد آرن إلى مكتبة المركز الحالية فيشير بالفضل لعلماء وشخصيات مهمة أهدت مجموعاتها القيمة والنادرة من الكتب والخرائط والصور والمجلات العلمية إلى مكتبة المركز، مما رفع قيمة مجموعة المكتبة، كان آخرها مجموعة تكرّم بإهدائها الشيخ د. سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة تمثلت في مجموعة قيمة من المخطوطات بلغ عددها 148 مخطوطة، والكتب النادرة.

يبلغ عدد الكتب في مكتبة المركز 60.000 مجلد، أما الدوريات فقد بلغ عدد عناوينها 1460 فضلا عن 186 مخطوطة. وبالإضافة إلى ما ذكرناه أعلاه، فإن مجموعة المكتبة تحتوي على مواد مكتبية أخرى عدا الكتب (4000) والميكروفلم والميكروفيش (300) وهي عبارة عن أطروحات علمية حول العالم الإسلامي وتقع تلك

المقتنيات في 138 لغة من لغات العالم، وهناك عدد كبير من الأطالس والخرائط يتجاوز عددها الألف!

ولمواكبة هذا النمو تستخدم المكتبة جهاز الكمبيوتر، حيث استفادت من الإمكانيات الواسعة لهذا الجهاز في عملية التصنيف. وقد أعد المركز قائمة لـ 10.000 عنوان مفهرس ومصنف بمنزلة كتالوج شامل. وأصبحت المكتبة تتعامل مع نحو 373 مؤسسة في العالم. هذا، وقام المركز بإهداء مجموعة كتب تتألف من 801 كتاب إلى مكتبة معهد الدراسات الشرقية وكذلك 1038 كتابا و101 دورية و78 مواد مكتبية عدا الكتب إلى المكتبة الوطنية في سراي بوسنة في جمهورية البوسنة والهرسك. وتم ربط المكتبة بشبكة الانترنت الدولية، فأصبح بإمكان الباحثين والعلماء الاطلاع على قوائم مجموعات المكتبة في مختلف أنحاء العالم من خلال تلك الشبكة.

أما ما أدهشني في هذا الصرح المعلوماتي فكان أرشيف الصور الفوتوغرافية التاريخية الفريد، أو ما أسميته «جنة الفوتوغرافيا»، وأهم تلك الصور مجموعة تمثل مختلف أرجاء العالم الإسلامي في أواخر القرن الماضي والتي تعرف بألبومات يلديز ويبلغ عددها نحو 35.000 صورة، كان السلطان عبد الحميد قد أرسل مصوريه إلى مختلف

أرجاء الإمبراطورية لتوثيقها فوتوغرافيا، وقد أضيفت إليها مجموعات أخرى بلغ عددها نحو 25.000 صورة. ويسعى المركز إلى إصدار مجموعات من تلك الصور على شكل ألبومات تمثل مناطق أو موضوعات معينة حسب الحاجة إلى ذلك، كان آخرها ألبوم صور بعنوان «مصر في عدسات القرن التاسع عشر». ورأيت العمل في المركز قائما على إصدار ألبوم للصور الفوتوغرافية للمدن والمعالم التاريخية في تونس وذلك بالتعاون مع وزارة الثقافة التونسية وآخر مع السلطات السورية المختصة حول المدن والمعالم التاريخية في سورية. كما يعتزم المركز إعداد ونشر ألبوم للصور الفوتوغرافية التاريخية مع شروح خاصة بها حول القدس الشريف وفلسطين. كما يعد المركز ألبوما للصور الفوتوغرافية التاريخية لمكة المكرمة والمدينة المنورة اختارها من ذلك الأرشيف الخاص.

المصدر : مجلة العربي الكويتية - السبت 1 مارس 2008 1429/2/23هـ / العدد 592"

النقطة السابعة : ذكر قصة جون ميل ومختصر قصته أنه عالم نصراني مهتم بجمع مخطوطات الانجيل وأنه عند اختراع الطابعة أراد أن يطبع الكتاب المقدس في ضوء ما عنده من المخطوطات التي جمعها على مدى ثلاثين عاماً وكان يشير في الحاشية إلى المواطن التي تختلف فيه المخطوطات عن بعضها البعض

فكان عدد الاختلافات ثلاثين ألف اختلاف ! وهو لم يشر إلى كل الاختلافات التي وجدها وإنما أشار إلى الاختلافات التي فيها أهمية فقط

وهذا من خلال نظره في مائة مخطوط يوناني فقط وأما بالنسبة للنظر لما وصلنا إليه من 5700 مخطوط فالعدد من الاختلافات المؤثرة لا يمكن حصره

ثم ختم بكلمة عجيبة وهي أن عدد الاختلافات في المخطوطات أكثر من عدد كلمات العهد الجديد نفسه

وأحد أسباب هذه العبثية هو أنهم يهتمون بنقل المعنى دون اللفظ وهذا مختلف في القرآن الذي فيه صرامة

شديدة فالصلاة لا تكون إلا بنص القرآن لفظاً ومعنى ولا يجوز الاستشهاد بالآية إلا بلفظها والناس يحفظون اللفظ حفظاً حرفياً

ثم إنه ذكر عدة أمثلة على ما يراه تحريفات متعمدة لمعالجة مشاكل معينة وهذا أمر معروف من اختلاف المخطوطات

ومن أهم ما تكلم عنه قصة المرأة الزانية (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) وهي مشهورة جداً بين النصارى اليوم لداعي الحال

وذكر أن هذه القصة لم تظهر إلا في القرن العاشر بعد وفاة المسيح

والقصة في مضمونها مخالفة لما جاء به المسيح من عدم نقض الناموس الموسوي

وقد سلم دانيال والاس الذي يعد المدافع الأكبر عن الكتاب المقدس والخصم التقليدي لبارت إيرمان بأن هذه القصة غير أصلية في الكتاب المقدس

قال الباحث أحمد الألفي :" عالم غير عادي دانيال ب. والاس هو أستاذ دراسات العهد الجديد بمعهد دالاس اللاهوتي، والمدير التنفيذي لمركز دراسة مخطوطات العهد الجديد. والاس هو المُحرر العام للعهد الجديد في أحدث ترجمة إنجليزية، الترجمة الإنجليزية الحديثة، والتي يعرفها الكثير منكم إختصاراً بـ .NET Bible والاس يُعتبر أحد أكبر نُقاد النصي، ومن أعلى السلطات حول اللغة اليونانية القديمة والنقد النصي. مقالاته منشورة في العديد من المجلات اللاهوتية والكثير نُشِر في موقع .bible.orgوبشكل ما، يُعتبر والاس المُختار من المجتمع الإنجيلى ليرد على إيرمان. كما يعرف الكثيرون منكم، فقد كتب والاس مراجعات شاملة لكتاب إيرمان ″سوء اقتباس يسوع.″

آخر إثنى عشر عدداً فى مرقس و قصة الزانية

فى نفس الوقت، فإن ايرمان يُشير الى موضوع صحيح. إن اي مراجعة عملية لأى ترجمة إنجليزية اليوم، تكشف ان الخاتمة الأطول لمرقس و قصة الزانية، موجودين فى أماكنهم المُعتادة. هكذا، ليس فقط نُسخة الملك جيمس

و نُسخة الملك جيمس الجديدة بهم المقاطع (كما يُمكن ان يُتوقع)، لكن كذلك النُسخة الأميركية القياسية، النُسخة المُنقحة القياسية، النُسخة المنقحة القياسية الجديدة، النسخة الدولية الحديثة، النسخة الدولية الحديثة اليوم، الكتاب المقدس الأميركى القياسى الجديد، النسخة الإنجليزية القياسية، النسخة الإنجليزية اليوم، الكتاب المقدس الاميركى الجديد، الكتاب المقدس اليهودى الجديد، الترجمة الإنجليزية الحديثة. رغم ذلك، فالعلماء الذين أصدروا هذه الترجمات، لا يعهدون لأصالة هذه النصوص. الأسباب بسيطة بما فيه الكفاية: انهم غير موجودين فى أقدم و أفضل المخطوطات، و برهانهم الداخلى ضد أصالتهم بلا جدال. لماذا هم إذن مازالوا فى هذه الكتب المقدسة؟

الإجابة لهذا السؤال متنوعة. يبدو للبعض ان بقائهم فى الكتب المقدسة بسبب تقليد الجبن. يبدو ان هناك اسباب وجيهة لذلك. الأساس المنطقى نموذجياً هو أنه لا أحد سيشترى نسخة اذا لا يوجد بها هذه المقاطع الشهيرة. و اذا لم يشتريها أحد، فإنها لن تؤثر على المسيحيين. بعض الترجمات وضعت قصة الزانية بسبب تفويض من السلطات البابوية بإعتبارها مقطع من الكتاب المقدس. الكتاب المقدس الإنجليزى الحديث و الكتاب المقدس الإنجليزى المُنقح وضعوها فى نهاية الأناجيل، بدلاً من مكانها التقليدى. النُسخة الدولية الجديدة اليوم و الترجمة

الإنجليزية الحديثة وضعوا كلاً من النصين بخط أصغر بين أقواس. بالتأكيد الشكل الأصغر يجعلهما من الصعب قراءتهما من قِبل الوعاظ. الترجمة الإنجليزية الحديثة تضع مُناقشة مُطولة حول عدم أصالة هذه الأعداد. غالبية الترجمات تذكر ان هذه القصص غير موجودة فى أقدم المخطوطات، لكن تعليق كهذا نادراً ما يُلاحظه القراء اليوم. كيف نعرف هذا؟ من موجات الصدمة التى قام بها كتاب ايرمان. فى الإذاعة، التليفزيون، الحوارات الصحفية مع ايرمان، قصة المرأة التى أُمسِكت فى الزنا هى دائماً اول نص يُقدم على انه غير أصيل، و هذا التقديم مُعَد لتنبيه المستمعين.

إطلاع العامة على الأسرار العلمية حول نص الكتاب المقدس ليس جديداً. إدوارد جيبون، فى كتابه الأعلى مبيعاًذى الستة أجزاء، سقوط و إنحدار الإمبراطورية الرومانية، دوّن ان الفاصلة اليوحناوية، او الصيغة الثالوثية فى 1 يوحنا 5 : 7 – 8، ليست أصلية . و هذا قد صدم العامة فى بريطانيا فى القرن الثامن عشر، لأن كتابهم المقدس الوحيد هو النُسخة المُرخصة، التى احتوت على الصيغة. "آخرين قد قاموا بهذا قبله، لكن فقط فى الدوائر الدراسية و الأكاديمية. جيبون قام بهذا للعامة، بلغة مُزعجة"[33]. لكن مع صدور النُسخة المُنقحة فى عام 1885، لم يعد هناك أثر للفاصلة. أما اليوم، فإن النص لا

يُطبع فى الترجمات الحديثة، و بصعوبة يُمكن ان يجذب اى عين له.

ايرمان تبع قافلة جيبون بتعريض العامة لعدم أصالة مرقس 16 : 9 – 20 و يوحنا 7 : 53 – 8 : 11. لكن المشكلة هنا مختلفة قليلاً. النص الثانى يتمتع بعواطف قوية. لقد كان مقطعى المُفضل الغير موجود بالكتاب المقدس لسنوات. انا حتى استطيع ان أعظ حوله كقصة تاريخية حقيقية، حتى بعد ان رفضت أصوليته الأدبية – القانونية. و نحن نعلم بالوُعاظ الذين لا يستطيعون الكف عنه رغم انهم ايضاً لديهم شكوك حوله. لكن هناك مشكلتين فى هذه الطريقة لفهم الموضوع. اولاً، حول شعبية النصين، فإن يوحنا 8 هو المُفضل بشكل ساحق، رغم ذلك فإن ترخيصات إعتماده الخارجية هى اسوء بشكل هام من مرقس 16. هذا التناقض مرعب. شىء ما ناقص فى معاهدنا اللاهوتية حينما تكون مشاعر الفرد هى الحكم فى المشكلات النصية. ثانياً، قصة الزانية من المُرجح جداً انها غير حقيقية تاريخياً. من المُحتمل ان تكون قصة كُوِنت من قصتين أخريتين مُختلفتين . هكذا، العذر بأن الفرد يستطيع المناداة بها لأنها قصة حدثت حقيقةً واضح انه غير صحيح.

بإستعادة الأحداث الماضية، فإن إبقاء هاتين القصتين فى كتبنا المقدسة بدلاً من إحالتهم للهوامش، يبدو و كأنه

قنبلة، تنتظر فقط الإنفجار. كل ما فعله ايرمان هو انه اشعل الفتيل. درس واحد يجب ان نتعلمه من سوء اقتباس يسوع، أن اولئك الذين فى الخدمة يجب ان يعبروا الفجوة بين الكنيسة و الأكاديمية. يجب علينا ان نُعلِم المؤمنين. بدلاً من محاولة عزل عامة الناس عن الدراسة النقدية، يجب ان نُدرعهم. يجب ان يكونوا مُستعدين لوابل النيران، لأنه قادم لا محالة . الصمت المُتعمد للكنيسة لأجل ملء مقاعد أكثر فى الكنيسة سوف يقود جوهرياً الى الإرتداد عن المسيح. يجب ان نشكر ايرمان لأنه أعطانا انذار أيقظنا.

هذا لا يعنى ان كل شىء كتبه ايرمان فى هذا الكتاب من هذا النوع. لكن هذه الثلاث نصوص رأى ايرمان فيها صحيح. يجب ان نؤكد مرة أخرى: هذه النصوص لا تُغير اى عقيدة رئيسية، ولا أى ايمان مركزى. العلماء الإنجيليين نفوا أصالتهم لأكثر من قرن دون زحزحة نقطة واحدة من الأرثوذكسية.

مع ذلك، فإن الأربعة مشكلات النصية المتبقية تذكر قصة مختلفة. ايرمان يستند الى واحد من إثنين: اما "تفسير" او "دليل"، يعتبره غالبية العلماء فى أفضل وضع، مشكوك به"

وطبعاً أنت لا تسمع عن قصة من قصص القرآن مختلف فيها ، أو أن حديثاً اعتبره العلماء صحيحاً مع أنه ظهر بلا

إسناد في القرن الرابع أو الخامس الهجري فضلاً عن العاشر

وكلامنا السابق كله عما كتبه كتاب الانجيل متى ومرقس ويوحنا ولوقا علماً أن عامتهم لم يدركوا المسيح أصلاً وإنما يروون عنه مراسيل

وحجة تناقض المخطوطات تنعكس في إثبات صحة السنة فإن الحديث الواحد تجده بنفس السند والمتن ليس في جميع مخطوطات البخاري بل وجميع مخطوطات كتب الحديث الأخرى

ومعلوم أن البخاري لم ينفرد بأي حديث فكل حديث يرويه نجد أنه قد رواه غيره بنفس المتن ونفس المخرج

وسأعيد شيئاً كتبته في مقال سابق لتقريب الأمر إلى الأفهام

":أن الأصول الحديثية كل واحد منها له مخطوطات كثيرة جداً ومتطابقة في غالبها

ولكنني سأقرب الأمر بقصة متخيلة لنفرض أننا ذهبنا إلى الصحراء ننقب عن شظايا عظام لنقول أنها سلف الإنسان ونحصل على منح علمية ونكون بذلك انتصرنا للعلم وحاربنا الخرافة

وبدلاً من أن نجد شظايا جمجمة مهشمة وجدنا مخطوطة باللغة العربية لكتاب اسمه مثلاً (جامع الترمذي)

وجدنا أحاديث كثيرة مرتبة فقهياً كتاب عليه صنعة التصنيف ظاهرة وترتيبه رائع

أردنا التحقق من كون هذه المخطوطة التي وجدناها في صحراء صحيحة وأن ما فيها صحيح فلنتخذ عدة خطوات

الخطوة الأولى : نبحث في اسم المصنف محمد بن عيسى الترمذي هل هو شخصية حقيقية وهل له كتاب بهذا الاسم

فنذهب لنجد له ترجمة في كتاب الثقات لابن حبان يذكر فيها أنه جمع وصنف

وترجمة في كتاب الإرشاد للخليلي يذكر أنه حافظ متقن

وهؤلاء زمنهم قريب جداً من زمنه

ونجد أن السمعاني ترجم له في كتاب الأنساب وكذا ترجم له الإدريسي وأبو أحمد الحاكم الذي يروي عنه بواسطة واحدة فقط

ثم لا نجد أحداً صنف في طبقات المحدثين إلا ذكره وذكر كتابه

الخطوة الثانية : نذهب إلى كتب الأثبات والأسانيد والتي يوثق فيها الحفاظ كتبهم التي سمعوها بالإسناد المتصل

فنجد ابن خير الإشبيلي في كتابه الفهرست يقول : مُصنَف الإمَام أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة التِّرْمِذِيّ

الْحَافِظ وَهُوَ الْجَامِع الْمُخْتَصر من السّنَن عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَعْرِفَة الصَّحِيح والمعلول وَمَا عَلَيْهِ الْعَمَل

أما رِوَايَة ابْن مَحْبُوب فَحَدثني بِهِ الشَّيْخ الْفَقِيه القَاضِي أَبُو بكر مُحَمَّد بن عبد الله ابْن الْعَرَبِيّ رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ قَالَ حَدثنَا بِهِ أَبُو الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري بالقطيعة وَأَبُو طَاهِر الْبَغْدَادِيّ بدار الْخلَافَة أما أَبُو الْحسن فاستوفيته عَلَيْهِ وَأما أَبُو طَاهِر فبعضه من أَوله قَالَا أخبرنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر الْمَعْرُوف بِابْن زوج الْحرَّة قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد ابْن شُعْبَة الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ رَحمَه الله

وَفِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب أَحَادِيث علم عَلَيْهَا بِقَوْلِك لَا إِلَى مَعَ كَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى فاستظهرت لَهَا بِرِوَايَة أبي الْقَاسِم الْحسن بن عمر الْهَوْزَنِي خَالِي رَحمَه الله عَن أَبِيه عمر بن الْحسن سَمَاعا

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ أَبُو الْحسن عباد بن سرحان بن مُسلم الْمعَافِرِي رَحمَه الله سَمَاعا عَلَيْهِ لبعضه بِجَامِع إشبيلية فِي رَمَضَان سنة 520 ومناولة لجميعه من يَده إِلَى يَدي فِي أصل كِتَابه قَالَ أَخْبرنِي بِهِ الشَّيْخ الصَّالح أَبُو

الْحُسَيْن بن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد ابْن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري رَضِي الله عَنهُ قِرَاءَة عَلَيْهِ وَأَنا أسمع فِي شهر الْمحرم سنة 492 فِي دَاره بالكرخ بالجانب الغربي من بغداذ وبالمسجد أَيْضا بدرب الْمروزِي قَالَ حَدثنَا أَبُو يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر بن أَحْمد بن جَعْفَر الْمَشْهُور بِابْن زوج الْحرَّة قِرَاءَة عَلَيْهِ فَأقر بِهِ فِي شهر جمادي الْآخِرَة من سنة 438 قَالَ حَدثنَا أَبُو عَليّ الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن شُعْبَة الْمروزِي السنجي قِرَاءَة عَلَيْهِ من أَصله فِي منزلنا فِي الْمحرم سنة 391 قَالَ حَدثنَا أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب قَالَ قرئَ على أبي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى بن سُورَة بن مُوسَى بن الضَّحَّاك السّلمِيّ الْحَافِظ الضَّرِير وَأَنا أسمع قَالَ أَبُو عِيسَى كَانَ جدي مروزيا انْتقل من مرو أَيَّام اللَّيْث بن سيار وترمذ فِي خُرَاسَان نسب إِلَيْهَا جمَاعَة مِنْهُم أَبُو عِيسَى هَذَا رَحمَه الله وَتُوفِّي بالترمذ لَيْلَة الِاثْنَيْنِ لثلاث عشرَة لَيْلَة مَضَت من رَمَضَان سنة 279

وحَدثني بهَا أَيْضا الشَّيْخ الْمُحدث أَبُو الْحُسَيْن عبد الْملك بن مُحَمَّد بن هِشَام بن سعد الْقَيْسِي وَيعرف بِابْن الطلاء رَحمَه الله قِرَاءَة مني عَلَيْهِ بِمَدِينَة شلب حرسها الله قَالَ حَدثنِي بِهِ الشَّيْخ الْحَافِظ الثِّقَة أَبُو عَليّ حُسَيْن بن مُحَمَّد بن فيره الصَّدَفِي وَيعرف بِابْن سكرة رَحمَه الله قِرَاءَة عَلَيْهِ فِي رَمَضَان فِي أَرْبَعَة وَعشْرين يَوْمًا مِنْهُ بِجَامِع مرسية حرسها الله سنة 512 قَالَ قرأته بِبَغْدَاد على الشَّيْخ الصَّالح

أبي الْفضل أَحْمد بن الْحسن بن خيرون الْعدْل بدرب نصير فِي منزله وعَلى الشَّيْخ الصَّالح أبي الْحُسَيْن الْمُبَارك بن عبد الْجَبَّار بن أَحْمد بن الْقَاسِم الصَّيْرَفِي الْمَعْرُوف بِابْن الطيوري فِي مَسْجده بالكرخ بدرب الْمروزِي بالقطيعة أخبراني بِهِ عَن شيخهما أبي يعلى أَحْمد بن عبد الْوَاحِد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر عَن أبي عَليّ الْحسن بن مُحَمَّد بن أَحْمد السنجي الْمروزِي عَن أبي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ حاشى أَحَادِيث فِي كتاب الدَّعْوَات والمناقب وَكَلَام أبي عِيسَى فِي آخر الْكتاب لم تكن فِي سَماع أبي يعلى وعَلى أول كل حَدِيث من المستثناة لَا وعَلى آخِره إِلَى قَرَأت من هَذِه الْأَحَادِيث المستثناة مَا عَلَيْهِ عَلامَة ش على الشَّيْخ الإِمَام أبي الْقَاسِم عبد الله بن طَاهِر التَّمِيمِي الْبَلْخِي قدم بَغْدَاد حَاجا مَعَ كَلَام أبي عِيسَى آخر الْكتاب أَخْبرنِي بِهِ عَن شَيْخه مُحَمَّد بن عبد الله الْفَارِسِي عَن أبي الْقَاسِم عَليّ بن أَحْمد الْخُزَاعِيّ عَن أبي سعيد الْهَيْثَم بن كُلَيْب البُخَارِيّ عَن أبي عِيسَى التِّرْمِذِيّ

وأطال في سرد أسانيده للكتاب

ونذهب إلى كتاب البرنامج للوادي آشي

فنجد فيه :" الْجَامِع الْكَبِير فِي السّنَن لِلْحَافِظِ ابي عِيسَى مُحَمَّد بن عِيسَى ابْن سُورَة التِّرْمِذِيّ

قرأته بحرم اللّٰه تَعَالَى تجاه الْكَعْبَة من بَاب الندوة على شَيخنَا رَضِي الدّين الْمَذْكُور وحَدثني بِهِ عَن الشَّيْخَيْنِ نجم الدّين سُلَيْمَان بن خَلِيل بن إِبْرَاهِيم الْعَسْقَلَانِي إمَام الْمقَام الشريف قبْلَة وَعَن عَم ابيه جمال الدّين يَعْقُوب بن ابي بكر الطَّبَرِيّ سَمَاعا عَلَيْهِمَا تجاه الْكَعْبَة المشرفة بسماعهما على الشَّيْخ مكين الدّين بن رستم بن ابي الرَّجَاء الْأَصْبَهَانِيّ عَن أبي الْفَتْح عبد الْملك بن ابي الْقَاسِم بن ابي سهل الكروخي سَمَاعا عَن أشياخه الثَّلَاثَة ابي نصر عبد الْعَزِيز بن مُحَمَّد بن عَليّ الترياقي وابي عَامر مَحْمُود بن الْقَاسِم بن مُحَمَّد الْأَزْدِيّ وابي بكر أَحْمد بن عبد الصَّمد بن ابي الْفضل الغورجي عَن عبد الْجَبَّار بن مُحَمَّد بن عبد اللّٰه بن الْجراح الجراحي عَن ابي الْعَبَّاس مُحَمَّد بن أَحْمد بن مَحْبُوب المحبوبي عَن مُؤَلفه إِلَّا من بَاب مَنَاقِب عبد اللّٰه بن عَبَّاس إِلَى آخر كتاب الْعِلَل فَإِن الكروخي لم يسمعهُ من الترياقي وسَمعه من ابي المظفر عبد اللّٰه بن عَليّ الدهان مَعَ الشَّيْخَيْنِ الْأَخيرينِ ابي عَامر وابي بكر الْمَذْكُورين قبل بالسند الْمَذْكُور

ح وَقَالَ لي الشَّيْخ رَضِي الدّين الْمَذْكُور وَقد قَرَأت جَمِيعه بِالْحرم الشريف تجاه الْكَعْبَة المعظمة على الشَّيْخ عز

الدّين يُوسُف بن إِسْحَاق بن ابي بكر الطَّبَرِيّ بِسَمَاعِهِ من الشَّيْخ ابي الْكَرم بن الْبناء بِسَمَاعِهِ من الكروخي"

ولو ذهبنا لثبت ابن حجر المعجم المفهرس لوجدنا كهذا

وكذا برنامج المجاري الأندلسي وفي الصلة للروداني

وطبعاً هذا لن يقنع المتشكك فننقل للخطوة الثالثة

الخطوة الثالثة : ننظر في مصنفات الترمذي الأخرى فننظر في شيوخه (وعندنا مصنف له في العلل وفي الشمائل)

وفي أسانيده ولو فعلنا لوجدنا تطابقاً ظاهراً

الخطوة الرابعة : ننظر في التصانيف التي صنفت في عصر الترمذي ونبصر الأحاديث التي رواها هل يشركه فيها غيره

نأخذ مثالاً

قال الترمذي في جامعه 13 - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ، فَبَالَ عَلَيْهَا قَائِمًا، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوءٍ، فَذَهَبْتُ لأَتَأَخَّرَ عَنْهُ، فَدَعَانِي حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ عَقِبَيْهِ، فَتَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ.

هذا الحديث موجود في بقية الكتب ومسند أحمد بالسند نفسه والسياق نفسه وغيرها من المصادر

وكل أحاديث الترمذي هكذا (شركه فيها غيره)

الخطوة الخامسة : الترمذي يروي عن أناس لهم كتب كمالك وابن المبارك فلننظر في كتب هؤلاء

فيما رواه عنهم الترمذي

قال الترمذي في جامعه 676 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ المُسْلِمِينَ«

هذا الحديث موجود في الموطأ

وهكذا لو اعتبرناه في جميع ما رواه الترمذي عن الناس أصحاب المصنفات

الخطوة السادسة : ننظر في نقل الترمذي لأقوال الفقهاء هل ذلك مطابق لما في تصانيفهم

الواقع أنني لا أعرف أحداً وجد على الترمذي في كتابه وهماً واحداً على أحمد أو مالك أو الشافعي أو ابن المبارك أو سفيان

وهذا يدل أن المخطوط الذي بين أيدينا مؤلفه دقيق النقل

الخطوة السابعة : ننظر في المستخرجات والمستخرج هو أن يأتي حافظ لكتاب حافظ آخر ويخرج أحاديث هذا الكتاب من غير طريق المصنف نفسه

فوجدنا مستخرجاً لأبي علي الطوسي على كتاب الترمذي ذكر فيه مثل أحاديث الترمذي من غير طريقه وبنفس ترتيب الترمذي والطوسي هذا توفي عام 312 والترمذي توفي عام 279 فهما متعاصران والطوسي من طبقة تلاميذ الترمذي وأدرك بعض شيوخه فبين الوفاتين 43 عاماً فقط

الخطوة الثامنة : ننظر في تخريجات الحفاظ من كتاب الترمذي كالمنذري في الترغيب والترهيب مثلاً فنجده دائماً يحيل أحاديث لجامع الترمذي نجدها في مخطوطتنا وهكذا في عامة تخريجات الحفاظ الذين يبلغون العشرات

الخطوة التاسعة : نذهب لبعض كتب من يروي الأحاديث من طرق المصنفين بإسناده ويكون مات قريباً منهم زمنياً كالبغوي صاحب التفسير والواحدي فنجد كثيراً من أخبار الترمذي الموجودة في المخطوط يرويها هؤلاء من طريق

الترمذي بسنده ومتنه ومثلهم البيهقي في سننه الكبرى إذ أكثر النقل عن كتاب الترمذي

ومثل أبي إسماعيل الهروي الذي كان يروي عن الترمذي بواسطتين فقط أو ثلاثة في كتابه ذم الكلام أسند عدة أخبار من طريق الترمذي

بقيت مفاجأة كبيرة

أن المخطوطة التي وجدناها في الصحراء ! ليست المخطوطة الوحيدة وأن هذا الكتاب له مخطوطات كثيرة وكل مخطوطة عليها سماعات وهي متطابقة في الغالب

وقد قال بشار عواد معروف في تحقيقه لجامع الترمذي :" والنسخ المعروفة _ يعني الخطية _ من جامع الترمذي تبلغ المئات"

وأنه كتاب مسموع في كل عصر من وفاة المؤلف لهذا إلى اليوم هناك أسانيد مسلسلة بالسماع له

المفاجأة الثانية : كل كتب الحديث الأصول هكذا

وكلام الأئمة على الوجادات قديماً لا يتعلق بهذه الكتب لأنها مسموعة أصلاً بالأسانيد المتصلة ونسخها الخطية عليها سماعات وهي منقوطة بخلاف الزمن الذي كان المحدثون يتحرزون فيه من الصحف لضعف الشكل"

والخلاصة مما مضى أنه لا مقارنة نهائياً بين الكتاب المقدس وبين القرآن والسنة من ناحية الحفظ فلو افترض مفترض وقوع شيء من التحريف في نص القرآن فهو شيء ضئيل جداً لا يخرج النص عن معناه العام بخلاف ما حصل في الكتاب المقدس على أن هذا الضئيل لا وجود له والحمد لله فالأمر كما تعهد الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

موقف عظيم عن الإمام أحمد في العفو ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في سيرة الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح :" ثمَّ أخرج أبي رَحمَه الله لَيْلًا ومعنا حراس مَعَهم النفاطات فَلَمَّا اصبح واضاء الْفجْر قَالَ لي يَا صَالح مَعَك دَرَاهِم قلت نعم قَالَ أعطهم _ فأعطيتهم درهما درهما فَلَمَّا أَصْبَحْنَا جعل يَعْقُوب يسير مَعَه فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عبد الله ابْن الثَّلْجِي بَلغنِي انه كَانَ يذكرك

فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا يُوسُف سل الله الْعَافِيَة

فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عبد الله أُرِيد أَن أودي عَنْك فِيهِ رِسَالَة إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ فَسكت

فَقَالَ لَهُ إِن عبد الله بن إِسْحَاق اخبرني أَن الوابصى قَالَ لَهُ أَنِّي اشْهَدْ عَلَيْهِ انه قَالَ إِن احْمَد يعبد ماني فَقَالَ يَا أَبَا يُوسُف يَكْفِي الله

فَغَضب يَعْقُوب فَالْتَفت إِلَيّ فَقَالَ مَا رَأَيْت اعْجَبْ مِمَّا نَحن فِيهِ أسأله أَن يُطلق لي كلمة اخبر أَمِير الْمُؤمنِينَ فَلَا يفعل"

خلاصة هذه القصة العظيمة أن ابن الثلجي كان ينال من الإمام أحمد حتى نسبه للشرك وعبادة ماني وذلك في أيام المتوكل فجاء رجل من أصحاب أحمد له علاقة بالمتوكل يطلب الإذن من أحمد يبلغ المتوكل عنه فيعاقبه فيرفض أحمد ويقول يكفي الله

ولا يغيب على الناس جعله من ضربه في حل ، ومن يقرأ كيف عذبوه وسعوا في إهانته لا يكاد يصدق أنه عفا عنهم

وقال الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ صَالِحًا ابْنَكَ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَبُو يُوسُفَ إِلَى السُّلْطَانِ، فَيُخْبِرُوهُ بِقِصَّةِ شَمْخَصَةَ، أَنَّهُ شَتَمَكَ وَقَدْ أَشْهَدُوا عَلَيْهِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ الْمُقْرِئُ - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «قُلْ لَهُمْ لَا تَعَرَّضُوا لَهُ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى السُّلْطَانِ«

أفيجوز بعد هذا أن ينسب هذا الإمام إلى الكلام في مسائل العقيدة في الحكم على الأشخاص بالهوى

كما فعل عبد الفتاح أبو غدة وقلده حسن المالكي في كتابه قراءة في كتب العقائد وتابعهما صاحبي ما بعد السلفية

فأما أبو غدة فجهمي غاضب لأصحابه وأما المالكي فمترفض حاقد ما سلم من حقده حتى الصحابة وأما الأخيران فداء عهر الشهرة يفعل أكثر من هذا

وقد شرحت في ردي على الطيباوي أنهم ما نقموا على الإمام شيء إلا وهو محل إجماع بين علماء عصره بل ومن قبلهم وأن مجتهدي عصره كانوا على وفاق معه فيما قال

ولكن هؤلاء سلوكهم مع أئمة الإسلام كسلوك الملاحدة والمنصرين مع نبينا صلى الله عليه وسلم يركزون على بعض المواقف التي عاقب فيها النبي صلى الله عليه وسلم أقواماً عقاباً عادلاً كان لا بد منه ثم يقولون هذا نبيكم

ويغفلون عفوه وتجاوزه في حق نفسه في أضعاف ذلك وإن كان العدل لا يعاب عند العقلاء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفلسفات الغربية السائدة في العصر الحديث وأثرها على الأخلاق والقيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيكثر اتهام المسلمين في هذا الزمان بالإرهاب والتخلف وغيرها من الاتهامات

وما لا يعلمه كثير ممن يسمع هذه الاتهامات أن الكثير من الفلسفات الغربية السائدة في القرن الماضي تبرر في مضامينها ممارسات أعظم بشاعة مما قد ينسب لأكثر الناس غلوا من المنتسبين للملة

ولنبدأ بسردها مع ذكر بعض التعليقات اليسيرة لكي لا يطول المقام

أ_ فلسفة نيتشة

وهذا الرجل فيلسوف ألماني ملحد له رواج إلى يومنا هذا بين طبقات معينة وهو الذي حول النازية إلى فكرة مقبولة

يقول نيتشه :" إنني أحلم بقيام جماعة من الرجال تامين مطلقين أشداء لا يتهاونون ولا يتساهلون، يطلقون على أنفسهم اسم الهدامين ... لا يحفلون بالحياة ولا بالطمأنينة والسلام، وإنما يجدون النعيم في الانتصار والقوة والتحطيم، ويشعرون بسرور عميق وهم يعذبون الآخرين"

نقلا عن : عبد الرحمن بدوي, نيتشه, الطبعة الثانية، القاهرة 1954، ص157، 166.

وكان نقده على النصرانية متعلقاً بهذا السياق وأنها ديانة ضعيفة وتلاحظ أن هذا عكس نقد الملاحدة هذه الأيام

ويلاحظ أيضاً تأثر جيفارا بهذا الفكر حيث يقول في رسالة الى والدته في 15 تموز 1956:

"انا لست مسيحاً، ولست محباً للاحسان، انا كل ما يناقض المسيح، ومحبوا الاحسان يبدون عديمي القيمة بالمقارنة مع ما اؤمن به. سأقاتل بكل الاسلحة التي بمتناول اليد بدلاً من ان ادع نفسي أدق على صليب او ماشابه"

ويقول جيفارا:"لكي ترسل رجالاً الى فرقة الاعدام، فالاثبات القضائي غير ضروري...فهذه الاجراءات هي تفاصيل برجوازية قديمة. هذه ثورة، والثوريون يجب ان يصبحو آلات قتل باردة مدفوعة بالكره النقي" .

http://www.therealcuba.com/MurderedbyChe.htm

يقول جيفارا:

"أنا فى أدغال كوبا، حيا ومتعطشا للدماء".

أمام أى شك، اقتلوا فورا"

"اطلق النار فلن تقتل سوى انسان"

"الكراهية كعامل للصراع، تدفع الانسان ابعد من قيوده الطبيعية، محولة اياه الى آلة قتل قاسية وفعالة وانتقائية وباردة الدم. هكذا يجب ان يكون جنودنا".

واضح أن جيفار تأثر بكتابات نيتشه

ب_ الماركسية والداروينية الاجتماعية

في عام 1873 أرسل ماركس إحدى نسخ كتابه (رأس المال) Das kapital إلى داروين كاتبا عليها إهداءه له كأشد المعجبين به!!

To charles darwin on the part of his sincere admirer Karl Marx

رابط صورة:

http://www.creationliberty.com/images/evoseed01.jpg

نستنتج من ذلك التأثر الكبير لماركس بأفكار داروين وخرافات التطور التي وفرت له (القشة العلمية) لاستبعاد الإله وإحلال الصدفة والعشوائية محله في نشأة الكائنات الحية وتنوعها وصراعها المزعوم للبقاء لحساب الأقوى والأكثر أنانية من المفترض!!

فحيث بدأ الإلحاد (أي إنكار الخالق عز وجل) : تبدأ الشيوعية!!

أو كما قالها ماركس في عبارته الشهيرة في أحد البوسترات السوفيتية:

Communism begins where atheism begins

A Soviet poster ridiculing Judaism—as printed in the official government journal Atheist

وكذلك جوزيف ستالين

—---------------

فقد كانت نقطة تحوله للإلحاد هو كتاب داروين وخرافاته : (أصل الأنواع) !! وكل هذه الشواهد بين التطور والإلحاد بالعشرات (وكما رأينا من اعترافات مشاهير الملحدين مثل ويليام بروڤين وريتشارد دوكينز) ومهما حاولوا الضحك على الناس ونفي العلاقة بينهما!!

لقد كتب الروسي إي ياروسلافيسكي E. Yaroslavsky كتابا عن ستالين في أوج شهرته وفي فترة حكمه باسم:

علامات في حياة ستالين Landmarks in the Life of Stalin

وتم نشره في روسيا طبعة 1940 وجاء فيه:

"في سن مبكرة جدا، وبينما كان لا زال تلميذا في المدرسة الكنسية، نضج لدى الرفيق ستالين العقل النقدي والمشاعر الثورية. حيث بدأ القراءة لداروين وأصبح ملحدا !! "

At a very early age, while still a pupil in the ecclesiastical school, Comrade Stalin developed a critical mind and revolutionary sentiments. He began to read Darwin and became an atheist.

المصدر:

E. Yaroslavsky, Landmarks in the Life of Stalin (Moscow: Foreign Languages Publishing house, 1940), pp. 8-12

واحد من أكثر الكتب التي أعلنت هذه العلاقة الحميمة بين الشيوعية وجرائمها وبين تأثرها بخرافات التطور واتخاذها منهجا لها من جهة أكابر مؤسسيها : كان كتاب عالم النبات كونوي زيركل Conway Zirkle البروفيسور بجامعة بينسلفانيا في كتابه الذي أصدره عام 1959 باسم:

التطور، البيولوجيا الماركسية، والعلم الاجتماعي

Evolution, Marxian Biology, and the Social Scene

حيث أرخ فيه لعدة مراسلات بين ماركس وإنجلز ومنها قوله:

"مبكرا في 12 ديسمبر 1859 (فقط بضعة شهور بعد صدور كتاب أصل الأنواع لداروين) فريدريك إنجلز كتب لكارل ماركس : " داروين الذي اقرأ له الآن : رائع!! "

December 12, 1859 (only months after The Origin of Species was published), Friedrich Engels wrote to Karl Marx, "Darwin, whom I am just now reading, is splendid.

"وبعدها بعام (في 19 ديسمبر 1860) راسله ماركس أبو الشيوعية بالتالي:

خلال فترة وجودي للمحاكمة، وفي هذه الأسابيع القليلة الماضية، لقد قرأت كل أنواع الأشياء ومن بين أمور أخرى، وقرأت كتاب داروين في الانتقاء الطبيعي. وعلى الرغم من أنه وضعه في نمط اللغة الإنجليزية الأصيل، إلا أن هذا الكتاب هو الذي يحتوي على أساسيات نظرتنا للتاريخ الطبيعي"

About a year later (December 19, 1860), Marx, the Father of Communism, responded, "During my time of trial, these last few weeks, I have read all sorts of things. Among others, Darwin's book of Natural Selection. Although it is developed in the crude English style, this is the book which contains the basis in natural history for our view

"وأما بالنسبة لفيردنالد لاسال (أحد مؤسسي الاشتراكية الألمانية) فقد كتب في (16 يناير 1861) : كتاب داروين مهم جدا وساعدني كأساس علم طبيعي للصراع الطبقي في التاريخ"

To one Ferdinand Lassalle, he wrote (January 16, 1861), "Darwin's book is very important and serves me as a basis in natural science for the class struggle in history."

المصدر:

Conway Zirkle, Evolution, Marxian Biology, and the Social Scene (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1959), pp. 85-87.

يعني الماركسية والشيوعية والاشتراكية كلها نهلت من البئر الأسود لخرافات التطور وخيالات داروين المريضة لتكلف البشرية ملايين الأرواح التي تم إزهاقها بأبشع عمليات القتل والإبادة والتجويع المتعمد للأسف - وفي صراع وهمي بين طبقات المجتمع التي كانت تتعايش تحت ظل الأديان بلا إشكال وحتى الفقراء والأغنياء إذا طبقوا تعاليم أديانهم

–----------

بقي أن نشير فقط إلى شيئين مهمين وهما:

الأول : نهديه لكل مَن يسخر من قول أن خرافة التطور تقول أن الإنسان تطور من القرد

حيث نرى في كتاب إنجلز (المنطق الجدلي للطبيعة) The Dialectics of Natureوذكر فيه داروين كثيرا ومدحه كأب روحي لخرافات الشيوعية الخيالية - قام بتسمية فصل كامل بالاسم التالي:

"الدور الذي لعبه العمال في التحول من القرد إلى الإنسان!! "

The Part Played by Labour in the Transition from Ape to Man

وأما الشيء الثاني المهم فهو:

أن كل مَن تأثروا بخرافات داروين والتطور من ماركسية لشيوعية لاشتراكية لنازية لإلحاد قد قتلوا من البشر 120 مليون إنسان تقريبا كالتالي:

42.6 مليون إنسان في عهد (جوزيف ستالين) روسيا

37.8 مليون في عهد (ماو تسي تونغ) الصين

20 مليون في عهد (أدولف هتلر) ألمانيا

10.2 مليون في عهد (شيانغ كاي شيك) الصين

4 مليون في عهد (فلاديمير لينين) روسيا

3.9 مليون في عهد (هيديكي توجو) اليابان

2.3 مليون في عهد (بول بوت) كمبوديا

وذلك كما وثقه (تشارلز فيليبس) و (آلان أكسيلرود) في موسوعتهما التاريخية الكبيرة من 3 أجزاء في 2004:

)انسيكلوبيديا الحروب Encyclopedia of war)

Encyclopedia of war-3 volume of set by charles philips and Alan Axelrod,2004

قول تشارلز داروين في كتابه أصل الإنسان في الفصل السادس ما يلي :- (: "في مرحلة مستقبلية معينة، ليست ببعيدة ، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم.")

كتب فريدريك فوربرنارد وهو احد جنرالات الحرب العالمية الأولى :- (الحرب حاجة أيديولوجية بقدر حاجة الأحياء في الطبيعة للصراع وتُعطي نتائج مجدية من الناحية البيولوجية) فهو قد قام بالربط بين الحرب وصراع الاحياء من منظور دارويني مٌجرد Man in process world .pub .co. newyork 1961 p.76

عبد الله, [١٦:٤٥ ٢٢.١٢.١٦]

كتاب من دارون إلى هتلر From Darwin to Hitler للمؤلف ريتشار فيكارت.Richard Weikart

لما كانت الدارونية ترى الأخلاق غير ثابتة في حين أن التطور هو الثابت قدمت للكثيرين فرصة العمل على تغيير المبادئ الأخلاقية بحجة نسبية الأخلاق وأنها نتاج

عرضي للتطور المادي وتغيرت النظرة لقضية حرمة الحياة عموماً والحياة البشرية.

"ففي ذهن هتلر كانت الداروينية تقدم التبرير الأخلاقي لعمليات التعقيم الجماعي والنقاء العرقي والمذابح الجماعي وغيرها من السياسات غير الأخلاقية وفق المعايير الإنسانية الطبيعية وقد وفرت نظرية التطور الأهداف النهائية لهذه السياسات التحسن البيولوجي للأنواع البشرية" (ص:215)

عبد الله, [١٦.١٢.٢٢ ٤٥:١٦]

يظهر الكتاب بتفاصيل جيدة ومقنعة كيف طور مفكري الداروينية في ألمانيا موقفاً لا أخلاقياً تجاه المجتمع الإنساني في فترة الحرب العالمية الأولى، كان من شأنه اتخاذ خيرية العرق الألماني المفترضة كمعيار أوحد للسياسة العامة والطهارة العرقية، وبين المؤلف بوضوح الصلة التي تربط هذا الاتجاه الفكري بهتلر، وما نجم عنها من قتل الأطفال والمساعدة على الانتحار ومنع الزواج وغير ذلك من الممارسات القهرية والظالمة ضد أولئك المعتبرين من عرق أدنى وراثياً بتحريض الكتاب المؤيدية للداروينية والعلماء المتبنين لها، بحيث حصل هتلر

والنازيين على التبرير العلمي للسياسات التي نفذوها عند وصولهم إلى السلطة.

ريتشار إيفانز Richard Evans أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة كيمبردج ومؤلف كتاب : قدوم الرايخ الثالث The Coming of the Third Reich

هذا الكتاب من أفضل كتب الفكر التاريخي فهو ملئ بالأفكار والمعلومات والرؤى، ويعطي الكاتب فيه أمثلة واضحة وكثيرة جداً عن العديد من المفكرين الألمان في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ممن تأثروا بدرجة أو أخرى بالتوجه الطبيعي بصيغته الداروينية ويشرح أفكارهم بحيث يرى القارئ الفروق والتماثلات ويحصل على القصة بدقة ووضوح.

أيان دوابيغين Ian Dowbiggin أستاذ التاريخ في جامعة جزيرة الأمير إدوارد ومؤلف كتاب : نهاية رحيمة : حركة القتل الرحيم في أمريكا الحديثة

ومعلوم أن النازية كانوا يقتلون المعاقين القتل الذي يسمونه رحيماً لأنهم يستهلكون ولا يفيدون المجتمع وخلاصة نظرية البقاء للأقوى أنه ينبغي التخلص من الضعيف ليبقى الأصلح ، وهذا ما تقضي به نظرية دارون ونظريات مالتوس الاقتصادية

والعجيب أن دارون مع أثره السلبي العظيم يقدسه عدنان إبراهيم وغيره ثم يطعنون في الصحابة الذين ما وصلنا خير إلا من قبلهم

وإن من النفاق والدجل أن يقال لا نقبل بالداروينية الاجتماعية مع إيماننا بالتطور فكيف تفسر بها كل الحياة وتريد أن تؤثر على عقائد الناس الدينية ثم لا تريد أن تؤثر على السلوكيات المجتمعية

ج_ البراجماتية

ظهرت البراجماتية "أي: الفلسفة العملية" في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين, وساهم في وضع أسسها ثلاثة من المفكرين

الأمريكيين هم: تشارلس بيرس "1914-1839"، ووليم جيمس "1910-1842", وجون ديوي "1952-1859". ويعتبر تشارلس بيرس هو أول من استخدم البراجماتية كلفظ فلسفي عام 1878 - 2.

تتلخص أهم اتجاهات هذه الفلسفة في توجيه العقل إلى العمل دون النظر, بمعنى أن ينصرف العقل عن التفكير في المبادئ والأوليات إلى البحث في النتائج والغايات. وتنظر معيارا عمليا للتحقق من صدق أية فكرة, يتجلى في قياس مدى قدرتها على إثبات نفسها. بذلك يصير المعيار هو المنفعة وليس حكم العقل أي: تكون المنفعة هي المحكّ الوحيد لصدق الأحكام العقلية وصواب الأفكار.

من جهة أخرى، تذهب البراجماتية إلى أن الحكم العقلي يكون صادقا متى تحقق الإنسان من صدقه بالتجربة، وبدون هذا التحقق لا يوصف الحكم بالصدق أو بالكذب. بذلك يصير الحق من وجهة نظر هذه المدرسة هو "التحقق" من منفعة الفكرة بالتجربة.(مستفاد من كتاب مناهج البحث في العلوم والسياسة)

وتبدو خطورة البراجماتية من قول ويليام جيمس: إن الفكرة الواحدة قد تكون صادقة في وقت ما "أي: حين تؤدي إلى منفعة" ثم باطلة في وقت آخر "حين تفشل في

تحقيق منفعة", أو أكثر من ذلك: إن الفكرة الواحدة تكون صوابا عند إنسان, وخطأ عند إنسان آخر.

إن مكمن الخطورة في ذلك هو أن التسليم بذلك المنطق البراجماتي المقلوب يفرض علينا قبول الأخطاء "أو بصراحة أكثر السياسات الشريرة" كحقائق صادقة في وقت ما, إذا أثبتت التجربة أنها في ذلك الوقت قد حققت منفعة, أو فائدة عملية "لدولة عظمى مثلا"

والماركسيون على ضلالهم انتقدوا البراجماتية ولكننا نراها تسيطر على عقول الناس

فإلقاء أطنان من القمح في الماء مع وجود مجاعات فقط لكي لا تستفيد دولة عظمى من هذا فهذا أمر جيد بالنسبة لهم

وتدميرهم لاقتصاد دول أخرى لكي ينفردوا بالسوق هذا أمر عظيم

ويا ليت شعري بحسب الفلسفات الماضية كلها ما مشكلتهم مع الجهاد أو السبي أو حد الردة فكل الفلسفات الماضية تبرر ما هو أشد من ذلك

د_ الفلسفة العلموية

وهي الفلسفة التي تحصر الحق فيما ثبت بالتجربة

وهنا لا مجال للأخلاق لأنها بحسب كانط بحث ميتافيزيقي غيبي ولهذا يلتزم العلمويون بلايا أخلاقية كالتزام لورانس كراوس أن زنا المحارم إذا لم فعل مرة ومع استخدام مانع الحمل أخلاقي

والتزام دوكنز أن الخيانة الزوجية وإجهاض الأجنة لا مانع منها أخلاقيا

بل أقول : ما الدليل العلمي على أن البحث عن الحقيقة شيء جيد ؟

فإن قلت : ما داعي هذا السؤال ؟

فأقول : الداعي كبح غرور العلموية فلا دليل من الفيزياء ولا الكيمياء ولا حتى علم الأحياء يدل على أن البحث عن الحقيقة في المسائل الفلسفية العقدية أمر جيد

فإن قلت : هو أمر جيد لأن الإنسان يفرح إذا ظهرت له الحقيقة

فيقال : هذا يجرنا لسؤال لماذا يفرح ؟ والواقع أن هذا ليس مضطرداً فنحن نرى أصحاب العقائد المتضاربة كل منهم سعيد بنفسه وبما يعتقد ما كونها لا يمكن أن تكون كلها حقاً

بل فهم الحقيقة أو الجهر بها في بعض المجتمعات قد يجعلك تخسر أصدقاءك وقد يجعلك تخسر ملكك أو بعض أملاكك وقد تقتل

فما الحل ؟

عندنا حلان:

إما أن نقول أن البحث عن الحقيقة قيمة فطرية لا يمكن أن تفسر بحدود المادة والإقرار بوجود شيء في الإنسان زائد على المادة يأخذنا رأساً إلى الإيمان بالله لأن غاية ما يفعله الجاحدون اختزال الإنسان بالمادة وإنكار الروح ثم محاولة تفسير ما نراه مادياً بتفسيرات تجريبية مع الخلط بين شرح (كيف حصل) و (لم حصل)

والحل الثاني : أن يعتبر النفاق والبحث عن الحقيقة قيمتان خيرتهما متعلقة بما يترتب عليهما من آثار ومصالح دنيوية وحاضرة وهذا خيار لا بد منه للملحد والربوبي لأنني سواء عرفت الحق أو جهلته فنهايتي واحدة والسعادة متعلقة بأسبابها المعروفة من وجود مال وزوجة وراحة نفسية ومسكن وأولاد وأصدقاء فمن حصل هذه الأمور أيا كان اعتقاده فهو الفائز فلا داعي والحال هذه إلى الدعوة إلى الإلحاد أو الربوبية وهذا لا يصير أمراً منطقياً أبداً ولأن دعوة الناس متعلقة بكونهم عندهم إنصاف في النظر إلى الحقيقة وهذا غير متوفر فالقضاء على الاعتقاد المقابل مجرد وهم

وقد قرر دوكنز في كتابه وهم الإله أن المجتمع هو من يقرر ما هو أخلاقي وما ليس بأخلاقي

وقد كلمت أحد المتأثرين بهذا الطرح فلما ذكر لي الرق وسألته عن ضابط الأخلاقي وما ليس بأخلاقي فقال لي ما يحدده البشر بعقلهم الجمعي هو الأخلاقي (لا يريد أن يقول أن الأخلاق فطرية لكي لا ينتهي إلى إثبات فطرة ومن ثم إله)

فقلت له الرق تعارف عليه الناس حتى جاء لنكولن (والواقع أن ملك تونس منع الرق قبله) ومنعه إذن هو أخلاقي حتى جاء لنكولن فصار ليس أخلاقيا

فأجاب بنعم (وهكذا يعبدون البشر) ، وتحدث عن تطور الوعي عند البشر

فقلت : ولكن إبراهام لنكولن كان يرفض الزواج من السوداء وزواج الأسود من البيضاء بينما النبي صلى الله

عليه وسلم قبله بقرون زوج أسامة بن زيد الأسود بامرأة بيضاء ! فكيف نقول أن العقل يتطور والحال هذه

فلم يستطع الجواب وكلمت أخرى فالتزمت أنه حتى الخيانة الزوجية أخلاقية بسبب انفراط المبدأ الأخلاقي عندها

وأقذر ما في هذا المذهب التزام الكثير من أساطينهم كستيفن هاوكنج وريتشارد دوكنز وسام هاريس بالقول بأن الإرادة الحرة وهم وأننا في الحقيقة لا توجد عندنا إرادة حرة لأننا مادة ولا شيء سوى المادة

ولإيضاح الأمر أكثر أقول : لقد اعتبر كانط الحرية قيمة ميتافيزيقية كما اعتبر الخالق والخلود كذلك (بمعنى أن البحث فيها خارج حدود البحث التجريبي)

ولهذا لورانس كراوس حين يسأل عن حرية الإرادة يقول في آخر كلامه أن هذا أمر يبحثه الفلاسفة (علماً أنه كثير السخرية من الفلسفة)

بمعنى أن الحرية سواءً بمعنى حرية الإرادة أو بمعناها القيمي أبحاث لا يتعامل معها التجريب بنفس الحتمية التي يتعامل فيها مع الطبيعة بل في قول كثير منهم حتى أشدهم تعصباً لا علاقة للعلم بهذا الموضوع

يعني الحرية بحث لا يتعامل معه العلم وخلاصته أن الكثير من القوانين وما يسمى بحقوق الإنسان مبني على أسس بعضها ميتافيزيقي ليس علمياً

وبناء عليه الإيمان بهذا الأساس وبناء أحكام عليه ثم إنكار الخالق بدعوى حصر المعرفة بالتجريب تناقض ظاهر

وهذه مجرد امثلة على فلسفات غربية وإلا فالرأسمالية لا تقل بشاعة عما مضى والعجيب أن هذه كلها

وحزب بوش الرئيس الأمريكي الذي قاد الحرب على العراق اسمه المحافظون الجدد انشق رجل عنهم اسمه فوكوياما وذكر أن من ضمن الفلاسفة المؤثرين عليهم موسى بن ميمون

يروي فوكوياما في هذا الكتاب قصة حركة المحافظين الجدد من خلال العودة إلى شجرة أنسابهم وأصولهم. ويعتبر الفيلسوف الألماني المولد ليوستراوس الأب الروحي لحركة المحافظين الجدد، هاجر بعد الحرب العالمية الثانية إلى إنجلترا ثم بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولد ليوستراوس بكيرشاهين 1899 وتوفي في أكتوبر 1973، فيلسوف يهودي، التحق بالحركة الصهيونية عن عمر لا يتجاوز السابعة عشرة، درس الثانوي في ماربورغ، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى انتمى إلى صفوف الجيش الألماني وعمل مترجما، وعند نهاية الحرب سيتابع دراسته العليا وسيحرز على الدكتوراه من جامعة هامبورغ 1921، انتقل من الفلسفة الوجودية إلى الفلسفة الفينومينولوجية عند هوسرل وهيدغر، صدر له أول كتاب عن الفيلسوف اليهودي سيينوزا 1930، استطاع أن يحصل على منحة دراسية من طرف مؤسسة روكفلير لدراسة الفلسفة العربية واليهودية سنة 1932 بفرنسا التي سيغادرها للاستقرار بجامعة كامبردج، سنة 1937 سيصدر كتابا عن فلسفة ابن ميمون (الفيلسوف اليهودي الأندلسي) وكتابا عن (الفلسفة السياسية عند هوبز)، بعد ذلك سيلتحق للتدريس بجامعات أمريكا. ما بين 1938-1948 سيدرس مادة العلوم السياسية (بدل تخصصه في مادة الفلسفة) بالمدرسة الجديدة السياسية بنيويورك إلى أن تقاعد عن العمل سنة 1968.

في هذه المرحلة من إقامته بالولايات المتحدة الأمريكية ستتغير اهتماماته الفكرية، كما أن آراءه في هذه الفترة عندما كان مدرسا لمادة العلوم السياسية سيغلب عليها طابع الكتمان والتداول الشفاهي ولهذا ستثير فلسفته كثيرا من الجدل لغموضها الذي لا يدرك فك ألغازها إلا المقربون من تلامذته الثقاة، أبرزهم ألان بلوم وهنري يافا دوكلاريمون، يذكر فوكوياما أن الفلاسفة الذين تأثر بهم ليوستراوس إضافة إلى أفلاطون، توسيديد، وبن ميمون والفارابي الذي تعرف عليه ستراوس عند دراسته للفلسفة اليونانية من خلال شروح وتعليقات (المعلم الثاني) على فلسفة أرسطو.

يتجلى تأثير الفارابي على ليوستراوس من خلال أهم أطروحة تنسب إليه، سيتبناها بعد ذلك المحافظون الجدد. عرفت (بالكذبة النبيلة) التي تعني أن قول الحقيقة قد يؤدي إلى الموت والمغامرة القاتلة. ولهذا يجب الانحياز للكذب وعدم الإفصاح عن الحقيقة لعامة الجماهير، وأن يقتصر ذكرها فقط على الخاصة، وهذه الفكرة من تأثير الآراء الهرمسية على غلاة الشيعة، عرفت بالتقية وهي موجودة كذلك في تراث القبالة عند اليهود. ولهذا ينصح ليوستراوس أتباعه بالاعتماد على (الكذبة النبيلة) من أجل تحقيق أهدافهم الإستراتيجية، عندما تبنى بوش الابن وجماعة المحافظين الجدد هذا المبدأ الستراوسي في الهجوم على العراق، وتبرير هذه الحرب باختلاق كذبة

امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل التي يعرف المحافظون الجدد أكثر من غيرهم عدم صحتها، وذلك ما تأكد للجميع بعد إسقاط نظام صدام حسين، وفشل لجن التفتيش في العثور عليها

أقول : فوكوياما هذا منشق عن المحافظين الجدد انظر كيف تتلاقح الفلسفات الفاسدة

تبرر أموراً منتهى في الشناعة فتترك وينقدون تراثنا الذي امتلأ بالخير وينقدونه بالكذب والتدليس والدجل

نظرة بلاغية في سورة الفلق ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الله تعالى : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ(4)

وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ(5)

فهذه تأملات بلاغية في هذه السورة العظيمة

قال تعالى : (برب الفلق) والمفسرون على قولين منهم من قال فالق الإصباح ومنهم من قال (فالق الحب والنوى) ولا تعارض لذا جمع بينهما بعض المفسرين

والتنبيه على فلق الصبح في بداية الآية له مناسبته البلاغية

فهو يحقق التناظر لأن الله بعدها ذكر الغاسق إذا وقب وهو الليل فهنا ليتحقق التناظر ثم كل ما ذكره بعد من الأمور التي تقع في الخفاء فالنفث في العقد والحسد كلها أمور خفية ذات أثر خفي لطيف

فذكر الله فلق الصبح في البداية ليتحقق التناظر وللتنبيه على أن قدرة الله تجلي هذه الأمور وتبطلها كما يجلي الصباح الظلمة وللتنبيه أن الله قدرته ظاهرة غالبة فالقة وكيد شياطين الجن والانس كيد ضعيف خفي

ثم إن قوله (من شر ما خلق) يقوم مقام التعليل فكأن سائلاً ولم نستعيذ برب الفلق فيأتي الجواب لأنه من خلق وهو القادر على إبطال شر المخلوق

وتأمل هذه النكتة وما فيها من الرد على القدرية إذ أنهم ينفون أن يكون الله خلق الشر ولو لم يكن هو خالقه ابتداءً وخالق الخير لما استتمت قدرته وعظمت ثقتنا بأنه قادر على إبطاله

كما يروى أن الأعرابي قال لعمرو بن عبيد إذا كان السارق سرقها رغماً عن الله فقد يريد الله أن ترجع فلا تعود (هذا معنى القصة)

وتضمنت الآية الرد على الجبرية لأنه أثبت فعلاً خاصاً للعبد يترتب عليه إجابة من الخالق وهو استعاذة المخلوق به ثم هو يعيذ سبحانه

وأمر الاستعاذة واختصاص الله بهذا مما رد به أئمة أهل السنة على الجهمية فالنبي كان يستعيذ بكلمات الله ، ولا

يستعاذ بمخلوق في دفع شر عامة المخلوقات وإنما يستعاذ بالله فدل على أن كلمات غير مخلوقة وهذه الكلمة من أئمة أهل السنة فيها الرد على الجهمية والقبورية معاً

وعوداً إلى اللفتات البلاغية نجد آخر حرف في كل آية من هذه السورة من حروف القلقلة (قطب جد)

وهذه الأحرف تمتاز بالقوة بالنطق عند تسكينها وهذا مناسب لسياق الآية وبيان قدرة الله وغلبته على كيد السحرة والحسدة

كما قال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه)

ثم هي مناسبة لتحقيق التناظرية الحرفية مع سورة الناس التي تختم جميع آياتها بحرف (السين) وهو من أحرف الهمس

وأحرف الهمس تقابل أحرف القلقلة وهذا تحقيق عجيب للتناظرية في هاتين السورتين اللتين في العادة تتليان معاً وقد نزلتا معاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة مَحْمُودِ بن سبكتكين الغزنوي من إبادة ملايين الهنود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

تكلم الكثير من الأخوة تعليقاً على ما يذكره الملاحدة حول الغزو الإسلامي للهند وأنه أعظم عملية إبادة في التاريخ (هكذا نسينا صنيع أمريكا في السكان الأصليين)

وقد علق سامي عامري على هذا الأمر في مقطع خاص له وحصلت نقاشات هنا وفي أماكن أخرى ولكنني هنا أود التنبيه على أمر

عامة من تكلم اعتمد على تاريخ فرشتة بل عدد منهم صرح أنه أول من نبه على ما فعله محمود الغزنوي

طيب متى عاش فرشتة ومتى عاش محمود الغزنوي

محمد قاسم فرشته المتوفى سنة (1031هـ)

وأما محمود الغزنوي فعاش 357 ـ 421هـ/

إذن هناك فارق زمني عظيم جداً وعامة من يكتب في هذا الموضوع يكتم ذكر التواريخ

فالعجب ممن يكفر بكل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة ويؤمن بهذا

طيب ما هو مذهب فرشتة والذي هو مؤرخ فارسي

قال أبو الحسن الندوي في كتابه الإمام السرهندي حياته وأعماله ص38 :" وكان محمد قاسم هذا من فرقة الإمامية "

يعني من الشيعة الاثنا عشرية المعروفين بعدائهم لأهل السنة وشتمهم لأخيار الصحابة ومعلوم تصلب محمود الغزنوي في السنة

وهذا يسقط مصداقية ما يقولونه في هذا السياق أصلاً

قال الكاتب العلماني الحاقد مصطفى الفارس :" المؤرخ الاسلامي فرشته (اسمه الكامل هو محمد قاسم هندو شاه، ولد في عام 1560 و توفي في 1620) مؤلف تاريخ فرشته(Tarikh-i Firishta) ، كان اول من اعطى فكرة عن حمام دم القرون الوسطى و هو الهند في عهد الحكم الاسلامي، عندما اعلن ان 400 مليون هندوسي تمت اذابتهم خلال الغزو الاسلامي للهند. الناجين تم استعبادهم و اخصائهم. يقال ان تعداد النفوس في الهند كان بحدود 600 مليون نسمة في ايام الغزو الاسلامي، بحلول منتصف القرن السادس عشر كان تعداد السكان الهندوس بحدود ال 200 مليون فقط"

فهذا أقدم مصدر عندهم وهذا عدد خيالي جداً خصوصاً في أدوات الحرب القديمة

وفي المنتظم لابن الجوزي في رسالة أرسلها محمود الغزنوي نفسه للقادر بالله يذكر أنه قتل من العدو خمسين ألفاً (ويعني بهم المقاتلة يبدو)

وذكر أنه أسلم زهاء عشرين ألفاً منهم

وفي المنتظم لابن الجوزي :" ورد كتاب من يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين إلى القادر باللَّه يذكر له غزوة في بلاد الهند، وأنه أوغل في بلادهم حتى جاء إلى قلعة عد فيها ستمائة صنم، وقال: أتيت قلعة ليس لها في الدنيا نظير، وما الظعن بقلعة تسع خمسمائة ألف إنسان، وخمسمائة فيل، وعشرين ألف دابة، ويقوم لهذا العدد بما يكفيه من علوفة وطعام، وأعان الله حتى طلبوا الأمان فآمنت ملكهم، وأقررته على ولايته بخراج قرر عليه، وأنفذ هدايا كثيرة وفيلة، ومن الطرف الغريبة طائر على هيئة القمري ومن خاصته أنه إذا حضر على الخوان وكان في شيء مما قدم سم دمعت عينه، وجرى منها ماء تحجر،

وحك، فطلى بما يحك منه الجراحات ذوات الأفواه الواسعة، فيحلمها فتقبلت هديته وانقلب العبد بنعمة من اللّه وفضله".

فهو يقرر أنه أمنهم ولم يقتل منهم أحد وإنما رضي منهم بالجزية أفنترك كلامه هو ونصدق كلام شخص جاء بعده بمئات السنين

وقال ابن الجوزي في المنتظم :" وملك محمود سجستان وتملك مملكة واسعة وبلغ إلى قلعة لملك الهند تسع خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل وعشرين ألف دابة فأحاط بها فجاءة رسول على نعش يحمل قوائمه أربعة غلمان ويحفه مطرح ومخدة، فقال له: أن مفارقة ديننا/ لا سبيل إليه ولكن نصالحك، فصالحهم على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف ومائة بقرة، فبعث محمود إلى ملكهم قباء وعمامة وسيفا ومنطقة وفرسا ومركبا وخفا وخاتما عليه أسمه، وأمره أن يقطع أصبعه وهي عادة للتوثقة عندهم، وكان عند محمود من أصابع من هادنه الكثير فلبس ملكهم الخلعة واخرج حديدة قطع إصبعه الصغرى من غير أن يتغير وجهه، وأحضر دواء فطرحه عليها وشدها"

أمره الهندي أن يقطع إصبعه أمر مخالف للسنة ويبدو أنهم اكتسبوه من الفرس ولاحظ أن محمود صالحهم ولم يقاتلهم وملك الهند صرح له أنه لن يفارق دينه ورضي منه محمود بهذا ثم يأتي صاحب قصة الحضارة ويدعي أن المسلمين كانوا يجبرون الهندوس على الاسلام

ومعركة سومنات التي خاضها محمود لهدم صنم الهند الأعظم بشهادته وشهادة ابن الجوزي قتل فيها دون هذا الصنم خمسين ألفاً فالذي حولهم لملايين لا أدري

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :" ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة في محرمها غَزَا يَمِينُ الدَّوْلَةِ مَحْمُودُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ بِلَادَ الهند فقصده ملكها جِيبَالُ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، ففتح الله على المسلمين، وانهزمت الهنود، وأسر ملكهم جيبال، وأخذوا مِنْ عُنُقِهِ قِلَادَةٌ قِيمَتُهَا ثَمَانُونَ (1) أَلْفَ دِينَارٍ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً، وَفَتَحُوا بِلَادًا كثيرة، ثم إن محموداً سلطان المسلمين أطلق مَلِكَ الْهِنْدِ احْتِقَارًا لَهُ وَاسْتِهَانَةً بِهِ (2) ، لِيَرَاهُ أهل مملكته والناس في المذلة فحين وصل جيبال

إِلَى بِلَادِهِ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي النَّار الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاحْتَرَقَ، لَعَنَهُ اللَّهُ"

ويبدو أن هذا ملك آخر

وقال ابن كثير في البداية والنهاية :" وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أَنَّهُ دَخَلَ بِلَادَ الْهِنْدِ أَيْضًا، وَأَنَّهُ كَسَرَ الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي لَهُمُ الْمُسَمَّى بِسُومَنَاتَ، وَقَدْ كَانُوا يَفِدُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، كما يفد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة، التي لا توصف ولا تعد، وَكَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْقَافِ عَشَرَةُ آلَافِ قَرْيَةٍ، ومدينة مَشْهُورَةٍ، وَقَدِ امْتَلَأَتْ خَزَائِنُهُ أَمْوَالًا، وَعِنْدَهُ أَلْفُ رجل يخدمونه، وثلثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه، وثلثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه، وقد كان البعيد من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم، وكان يعوقه طول المفاوز وكثرة الموانع والآفات، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعباده، وكثرة الهنود في طريقه، والمفاوز المهلكة، والأرض الخطرة، في تجشم ذلك في جيشه، وأن يقطع تلك الأهوال إليه، فندب جيشه لذلك فانتدب معه ثلاثون ألفاً من المقاتلة،

ممن اختارهم لذلك، سوى المتطوعة، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن، ونزلوا بساحة عباده، فإذا هو بمكان بقدر المدينة العظيمة، قال: فما كان بأسرع من أن ملكناه وَقَتَلْنَا مِنْ أَهْلِهِ خَمْسِينَ أَلْفًا وَقَلَعْنَا هَذَا الْوَثَنَ وَأَوْقَدْنَا تَحْتَهُ النَّارَ.

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ واحد أن الهنود بذلوا للسلطان محمود أموالاً جزيلة لِيَتْرُكَ لَهُمْ هَذَا الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ، فَأَشَارَ مَنْ أشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإبقاء هذا الصنم لهم، فقال: حتى أستخير الله عزوجل، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: إِنِّي فَكَّرْتُ فِي الْأَمْرِ الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أَيْنَ مَحْمُودٌ الَّذِي كَسَرَ الصَّنَمَ؟ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن يقال

الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا، ثم عزم فكسره رحمه الله، فوجد عليه وفيه من الجواهر واللآلئ والذهب وَالْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ مَا يُنَيِّفُ عَلَى مَا بَذَلُوهُ له بأضعاف مضاعفة، ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثقال دانق منه خير من الدنيا وما فيها، مع ما حصل له من الثناء الجميل الدنيوي، فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ"

ومعركة سومنات هي التي عليها يعولون وقد وردك أن قتلاها خمسون ألفاً ويبدو أن كلهم مقاتلة كانوا يحرسون ذلك الصنم

وشتان بين حرب الغزنوي لهدم الصنم وإزالة الخرافة وما كان ينفع على هذه الأحجار من الأموال النفيسة العظيمة مع فقر البشر وبين حرب الأفيون أو حرب التبغ ومن أراد أن يعلم خبرها فليبحث عنها

ولكن البريطانيين لما دخلوا الهند وفعلوا فيها ما فعلوا استغلوا هذا الأمر ليخففوا وطأة صنيعهم وليشعلوا حرباً نفسية بين المسلمين وغيرهم

وكما قال الدكتور سامي عامري أن أفعال الأفراد إذا لم يوجد لها سند واضح من الدين فلا تحسب على الدين

ولكن استفزني الكذب الوقح والذي يشيعونه بتعطش في مواقع كثيرة وعلى عادتهم إن جاء الدين بشيء صاروا يستنكرونه ويستبعدونه فإذا جاءت معلومات تعجبهم صدقوها رأساً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حل إشكال في حديث (بعث النار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهنا إشكال وحله في حديث بعث النار

قال البخاري في صحيحه 4741 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ { وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ

شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ { تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى } وَقَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَقَالَ جَرِيرٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ { سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى }

ورواه مسلم وأحمد والنسائي وغيرهم وله شاهد من حديث عمران بن حصين ومقطوع على خيثمة ومقطوع على الضحاك

وبعيداً عن الإشكالات الباردة التي يوردها بعضهم على الخبر هناك إشكال ذي معنى

وهو أن الحديث يذكر صنفين صنف أهل النار من يأجوج ومأجوج

وصنف أهل الإيمان الذين سيدخلون الجنة بدليل ذكره بعد قوله (منكم) ما أنتم في الشرك إلا كالشعرة البيضاء في ظهر الثور الأسود

وثمة صنف ثالث لم يذكر وهو الكفار من بني آدم من غير يأجوج ومأجوج

فلماذا لم يذكروا ؟

قد يكون الجواب أن (من) في قوله (من يأجوج ومأجوج) التبعيضية يعني منهم من يأجوج ومأجوج ولم يذكر الكفار الذين رآهم الصحابة وعرفوهم لكونهم معروفين عند الصحابة تماماً

ويدل على هذا التوجيه رواية لعمران بن الحصين

قال أحمد في مسنده 20219- حَدَّثنا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ، حَدَّثنا قَتَادَةُ، عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَليه وسَلم قَالَ وَهُوَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَقَدْ تَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ السَّيْرُ رَفَعَ بِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ صَوْتَهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ حَتَّى بَلَغَ آخِرَ الآيَتَيْنِ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُهُ بِذَلِكَ حَثُّوا الْمَطِيَّ وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ فَلَمَّا تَأَشَّبُوا حَوْلَهُ قَالَ أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَاكَ قَالَ ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادَى آدَمُ فَيُنَادِيهِ

رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا آدَمُ ابْعَثْ بَعْثًا إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ قَالَ فَأَبْلَسَ أَصْحَابُهُ حَتَّى مَا أَوْضَحُوا بِضَاحِكَةٍ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ كَثَّرَتَاهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ قَالَ فَأُسْرِيَ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلاَّ كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ.

فهذه الرواية واضحة أن بعث النار سيكونون من يأجوج ومأجوج والكفار من غيرهم أيضاً بل وذكر كفار الجن

وهذه الرواية رجالها ثقات والناس في نزاع من سماع الحسن من عمران ولا شك أنها تدخل في حيز الاحتمال في مثل هذا السياق إذ أن متنها يدل عليه النظر

وفي الباب روايات أخرى ليس فيها ذكر يأجوج ومأجوج

قال أحمد في مسنده 3677 - حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ابْنُ أُخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا آدَمُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَبْعَثَ بَعْثًا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ آدَمُ: يَا رَبِّ، وَمِنْ كَمْ؟ قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ "، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: مَنْ هَذَا النَّاجِي مِنَّا بَعْدَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ؟ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي صَدْرِ الْبَعِيرِ»

[ص:200]

3678 - حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ أَبِي إِسْحَاقَ [ص:201] الْهَجَرِيِّ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ، وَقَالَ: " فَيَقُولُ آدَمُ: يَا رَبِّ، كَمْ أَبْعَثُ؟

وقال البخاري 8913 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ، فَيُقَالُ: هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ لَهُ رَبُّنَا: أَخْرِجْ نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَكَمْ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً

وَتِسْعِينَ "، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا؟ قَالَ: «إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ«

وهنا العد مختلف وقد يراد به هذه الأمة يعني من سيدخل النار ويخرج منها بعدما يتطهر

واعلم أن الزنادقة قد كلفوا بكون أهل الكفر أكثر أهل النار ولا معقب لحكم الله فما أجبرهم سبحانه على الكفر وقد خلق من الملائكة أضعافهم وقيمة الناس عند الله ليست بالعدد فواحد من اهل الإيمان ممن اتصلوا بالله وحققوا معه مقامات العبودية عنده خير من ملء الأرض من الكفار بل كثرة الكفار فيها من حكمة الابتلاء لاستحقاق النعيم المقيم ما فيها مع كون الله ما أجبرهم وإنما اختاروا الكفر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الإمام أحمد من تهمة إنكار الإجماع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمان العجائب بحق إذ ينسب لبعض أئمة الإسلام مقالات الزنادقة ومع كون هذا الناسب لم يجمع نصوصه ولم يتمرس في فهمها

فنسبوا للإمام أحمد إنكار الإجماع ومعلوم أن الإمام أحمد له مذهب فيه مئات الفقهاء ما فيهم أحد فهم ما فهمه هؤلاء الأدعياء

وقد عولوا على كلمة رويت عنه لم يفهموها حق فهمها مع أن سياقها يبينها

وهي (من ادعى الإجماع فهو كاذب)

وهذه الكلمة قالها أحمد في سياق نقد ابن علية والأصم فقال : (تلك دعوى ابن علية والأصم) وهما فقيهان معتزليان

ومعلوم أن هناك كثير غير ابن علية والأصم يدعون الإجماعات فلماذا الإمام أحمد يخص هذين بالذكر

وممن كان يذكر الإجماع كدليل ويحتج به كثيراً الشافعي

قال الشافعي في الأم (90/2) :" فَمَا أُخِذَ مِنْ مُسْلِمٍ مِنْ صَدَقَةِ مَالِهِ ضَأْنًا كَانَ، أَوْ مَاشِيَةً، أَوْ زَرْعًا، أَوْ زَكَاةَ فِطْرٍ، أَوْ خُمُسَ رِكَازٍ، أَوْ صَدَقَةَ مَعْدِنٍ، أَوْ غَيْرَهُ مِمَّا وَجَبَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ فِي كِتَابٍ، أَوْ سُنَّةٍ، أَوْ أَمْرٍ أَجْمَعَ عَلَيْهِ عَوَامُّ الْمُسْلِمِينَ فَمَعْنَاهُ وَاحِدٌ أَنَّهُ زَكَاةٌ، وَالزَّكَاةُ صَدَقَةٌ وَقَسْمُهُ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ كَمَا قَسَمَهُ اللَّهُ"

وقال أيضاً : (270/2) :" الِاسْتِدْلَالَ عَلَى مَا يَحِلُّ وَيَحْرُمُ بِكِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ سُنَّةٍ تُعْرِبُ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ أَمْرٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ فِي اجْتِمَاعِهِمْ أَنْ يَجْهَلُوا لِلَّهِ

حَرَامًا وَلَا حَلَالًا إنَّمَا يُمْكِنُ فِي بَعْضِهِمْ، وَأَمَّا فِي عَامَّتِهِمْ فَلَا"

وكلامه في الرسالة كثير في هذا السياق فلماذا أحمد يخص ابن علية والأصم بالذكر ؟

الجواب : أن الإمام أحمد أراد الإجماعات المتعجلة التي يبنيها هذان من خلال النظر القاصر في خلاف أهل الكوفة من أهل الرأي ومالك لا الإجماعات التي يدعيها المحققون المحيطون والتي سيأتي أن أحمد نفسه منهم

قال شيخ الإسلام في إقامة الدليل على إبطال التحليل ص275:

وفي مثل هذه المسائل قال الإمام أحمد: من ادعى الإجماع فهو كاذب فإنما هذه دعوى بشِرْ وابن علية يريدون أن يبطلوا السنن بذلك.

يعني الإمام أحمد رضي الله عنه أن المتكلمين في الفقه من أهل الكلام إذا ناظرتهم بالسنن والآثار قالوا: هذا خلاف الإجماع وذلك القول الذي يخالف ذلك الحديث لا يحفظونه إلا عن فقهاء المدينة وفقهاء الكوفة مثلاً فيدعون الإجماع

من قلة معرفتهم بأقاويل العلماء واجترائهم على رد السنن بالآراء حتى كان بعضهم ترد عليه الأحاديث الصحيحة في خيار المجلس ونحوه من الأحكام والآثار فلا يجد معتصماً إلا أن يقول: هذا لم يقل به أحد من العلماء وهو لا يعرف إلا أن أبا حنيفة ومالكاً وأصحابهما لم يقولوا بذلك .اهـ

قال ابن القيم في إعلام الموقعين: (1/30)

ونصوص رسول الله ﷺ أجل عند الإمام أحمد وسائر أئمة الحديث من أن يقدموا عليها توهم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ولو ساغ لتعطلت النصوص وساغ لكل من لم يعلم مخالفا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص فهذا هو الذي أنكره الإمام أحمد والشافعي من دعوى الإجماع لا ما يظنه بعض الناس أنه استبعاد لوجوده.

انتهى المراد نقله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المسودة في أصول الفقه: (1/316)

(وإنما فقهاء المتكلمين كالمريسي والأصم يدعون الإجماع ولا يعرفون إلا قول أبي حنيفة ومالك ونحوهما، ولا يعلمون أقوال الصحابة والتابعين). انتهى قال شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المسودة في أصول الفقه: (1/316)

(وإنما فقهاء المتكلمين كالمريسي والأصم يدعون الإجماع ولا يعرفون إلا قول أبي حنيفة ومالك ونحوهما، ولا يعلمون أقوال الصحابة والتابعين). انتهى

قال الشاطبي في (الاعتصام) عن كلمة الإمام أحمد تلك :

))يعني أحمد أن المتكلمين في الفقه على أهل البدع إذا ناظرتهم بالسنن والآثار قالوا : هذا خلاف الإجماع ، وذلك القول الذي يخالف ذلك الحديث لا يحفظونه إلا عن بعض فقهاء المدينة أو فقهاء الكوفة مثلاً ، فيدعون الإجمَاعَ من قلة معرفتهم بأقاويل العلماء واجترائهم على رد السنن بالآراء. ((

قال ابن رجب في آخر " شرح الترمذي: "

وأما ما روي من قول الإمام أحمد : "من ادعى الإجماع فقد كذب فهو إنما قاله إنكارا على فقهاء المعتزلة الذين يدعون

إجماع الناس على ما يقولونه , وكانوا اقل الناس معرفة بأقوال الصحابة والتابعين"

والآن لنسرد نصوص أحمد الدالة على اعتداده بالإجماع بل ونقله الإجماع

1 _قال الخلال في أحكم أهل الملل 76 - أَخْبَرَنِي محمد بن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا صالح، وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق بن إبراهيم حدثهم، وأخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم، وأخبرني محمد بن أبي هارون، أن مثنى بن جامع الأنباري حدثهم: وأخبرني محمد بن علي، أن مهنا بن يحيى حدثهم، وقد دخل كلام بعضهم في بعض، والمعنى واحد؛ سألوا أبا عبد الله، وسمعوه يقول: إذا أسلم أحد الأبوين ولهما أولاد صغار، ما لم يبلغوا، فهم مع المسلم منهما، يجبرون على ذلك حتى يسلموا.

وإن كانوا كبارا لم يجبروا لأن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فأبواه يهودانه وينصرانه. «

زاد أبو طالب: قلت: قد منع ولده أن يسلم، قَالَ: أجمع عليه الناس، وهو لا عليه، فإن أبى فارفعه إلى السلطان، فإنهم يجبرون على الإسلام.

فهنا أحمد ينقل الإجماع ويحتج به

2 _قال أبو داود في مسائله عن أحمد سَمِعْتُ أَحْمَدَ،» سُئِلَ عَنِ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ؟ قَالَ: اقْرَأْ فِيمَا لَا يَجْهَرُ، قِيلَ لَهُ: فَفِيمَ يَجْهَرُ؟ قَالَ: لَا تَقْرَأْ، إِلَّا أَنْ تَبْتَدِرَهُ فَتَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ."

سَمِعْتُ أَحْمَدَ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا قَالَ: قِرَاءَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ يَعْنِي خَلْفَ الْإِمَامِ مَخْصُوصٌ مِنْ قَوْلِهِ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ} [الأعراف: 204] ، فَقَالَ: عَمَّنْ يَقُولُ هَذَا؟ ! أَجْمَعَ النَّاسُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الصَّلَاةِ.

3 _لما قال أبو ثور وهو مجتهد بحل نساء المجوس بالقياس شدد أحمد عليه النكير واحتج عليه بمخالفة الإجماع

قال الخلال في أحكام أهل الملل 451 - أَخْبَرَنَا أبو بكر المروذي، قَالَ: سألت أبا عبد الله عن حديث ابن عون، عن محمد، أن حذيفة تزوج مجوسية، فأنكره، وقال: الأخبار على خلافه، قلت لأبي عبد الله: ثبت عندك؟ قَالَ: لا.

فقلت: إن أبا ثور يحتج بأنهم من أهل الكتاب؟ قَالَ: وأي كتاب لهم؟ قلت: يحتج بقوله: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب. «

فقال: ما اختلف أحد في نكاح المجوس، أو في ذبائحهم، قد اختلفوا في اليهود والنصارى، فأما المجوس فلم يختلفوا.

وأنكر أبو عبد الله نكاح المجوسيات إنكارا شديدا، وضعف ما جاء فيه

ولما أباح ذبائحهم نسبه إلى الابتداع صراحة

4 _نقل ابن قُدامة عن أحمد التصريح بذلك، قال: "سئل أبو عبد الله عن أطفال المسلمين فقال: ليس فيه اختلاف أنهم في الجنة"

وقد استنكر الإمام أحمد حديثاً لمخالفته هذا الإجماع

5 _قال ابن قدامة في المغني :" (1270) مَسْأَلَةٌ؛ قَالَ: (وَإِذَا نَسِيَ صَلَاةَ حَضَرٍ، فَذَكَرَهَا فِي السَّفَرِ، أَوْ صَلَاةَ سَفَرٍ، فَذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ، صَلَّى فِي الْحَالَتَيْنِ صَلَاةَ حَضَرٍ) . نَصَّ

أَحْمَدُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عَلَى هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُد وَالْأَثْرَمِ.

قَالَ فِي رِوَايَةِ الْأَثْرَمِ: أَمَّا الْمُقِيمُ إذَا ذَكَرَهَا فِي السَّفَرِ، فَذَاكَ بِالْإِجْمَاعِ يُصَلِّي أَرْبَعًا، وَإِذَا نَسِيَهَا فِي السَّفَرِ، فَذَكَرَهَا فِي الْحَضَرِ"

6 _قال ابن قدامة في المغني :" قِيلَ لِأَحْمَدَ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -: بِأَيِّ حَدِيثٍ تَذْهَبُ، إلَى أَنَّ التَّكْبِيرَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إلَى آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؟ قَالَ: بِالْإِجْمَاعِ عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -. وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ} [البقرة: 203] . وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، فَتَعَيَّنَ الذِّكْرُ فِي جَمِيعِهَا. وَلِأَنَّهَا أَيَّامٌ يُرْمَى فِيهَا، فَكَانَ التَّكْبِيرُ فِيهَا كَيَوْمِ النَّحْرِ. وقَوْله تَعَالَى: {وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ} [الحج: 28]".

7 _قال ابن قدامة في المغني :" (2851) فَصْلٌ: إذَا كَانَ لِرَجُلٍ فِي ذِمَّةِ رَجُلٍ ذَهَبٌ، وَلِلْآخَرِ عَلَيْهِ دَرَاهِمُ، فَاصْطَرَفَا بِمَا فِي ذِمَّتِهِمَا، لَمْ يَصِحَّ، وَبِهَذَا قَالَ اللَّيْثُ، وَالشَّافِعِيُّ. وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ؛ جَوَازَهُ؛ لِأَنَّ الذِّمَّةَ الْحَاضِرَةَ كَالْعَيْنِ الْحَاضِرَةِ؛ وَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يَشْتَرِيَ الدَّرَاهِمَ بِدَنَانِيرَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ.

وَلَنَا، أَنَّهُ بَيْعُ دَيْنٍ بِدِينٍ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ. قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ بَيْعَ الدَّيْنِ بِالدَّيْنِ لَا يَجُوزُ. وَقَالَ أَحْمَدُ: إنَّمَا هُوَ إجْمَاعٌ".

8 _سُئِلَ: الْقَيْحُ وَالدَّمُ عِنْدَكَ سَوَاءٌ؟ فَقَالَ: " الدَّمُ لَمْ يَخْتَلِفِ النَّاسُ فِيهِ، وَالْقَيْحُ قَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ"

9 _قال أبو يعلى الفراءولد 380هـ، قال في كتابه (العدة في أصول الفقه): (الإجماع حجة مقطوع عليه، يجب المصبر إليها، وتحرم مخالفته.. وقد نصَّ أحمد –رحمه الله- على هذا في رواية عبدالله -ابنه- وأبي الحارث: "في الصحابة إذا اختلفوا لم يُخرج عن أقاويلهم، أرأيت إن أجمعوا: له أن يخرج من أقاويلهم؟! هذا قولٌ خبيث قول أهل البدع، لا ينبغي لأحد أن يخرج من أقاويل الصحابة إذا اختلفوا"). انتهى

وقول الإمام أحمد هذا قد ذكره أيضاً الإمام ابن تيمية في "المسودة في أصول الفقه"، (ص282).

10 _قال صالح في مسائله عن أبيه 587- قرأت على أبي: أن بعض من يقول: إذا اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلي أن أقول غير أقاويلهم، ويحتج بحديث

يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر في الأضراس: "في كل ضرس جمل، وفي الأسنان خمس خمس، وفي الأضراس بعير بعير. وقضى معاوية في السن بخمس (3)، وفي الأضراس [بخمس] (4). قال: سعيد لو كنت أنا لجعلت في الأضراس بعيرين بعيرين، وفي الأسنان خمسًا خمسًا" (5)، فخالف ابن المسيب، عمر، ومعاوية؟

فقال أبي: إذا احتج بحديث سعيد بن المسيب، فقد احتج بقول رجل من التابعين، على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو لا يرى في قول التابعين حجة.

ثم قال أبي: إذا قال: لي أن أخرج من أقاويلهم إذا اختلفوا، كما خرج سعيد بن المسيب، وقال: لو كنت أنا لقضيت خلافهم. يقال له: تأخذ بقول التابعين؟ فإن قال: نعم. يقال له: تركت قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخذت بقول التابعين، فإذا كان لك أن تترك قولهم إذا اختلفوا، كذلك أيضًا تترك قولهم إذا اجتمعوا، لأنك إذا اختلفوا لم تأخذ بقول واحد منهم، وحيث تقول ذلك فكذلك إذا اجتمعوا أن لا تأخذ بقولهم.

فأحمد ينكر على من يخرج على أقوال الصحابة ولو إلى قول تابعي

11 _قال الخلال في السنة 530 - وَأَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنْ مَنْ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ مُبْتَدِعٌ؟ قَالَ: «هَذَا أَهْلٌ أَنْ يُبَدَّعَ، أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا عُثْمَانَ«

هنا يحتج باتفاق الصحابة

وهذا كثير في كلام الإمام أحمد وثمة مجموعة اعتراضات على الإجماع كلها باردة وضعيفة مثل دعواهم أن الإجماع لا يحتاج إلا في المعلوم من الدين بالاضطرار

وهذا سخف فالكثير جداً من المسائل لا تعلم بالاضطرار وعليها إجماعات مثل الإجماع على عدم الرد على الزوجين في المواريث وأن ميراث الجدة السدس وفسخ النكاح بالعيوب وعتق الرحم بمجرد ملك ذي الرحم له ونجاسة الدم وعدم وجوب تكبيرات العيدين والجنازة الزائدة ومسائل كثر لا تدخل في الحصر لا يعرفها إلا الفقهاء ويستفتي عنها العامة وفيها اتفاقات

وأما دعوى تعذر جمع كلام المجتهدين فهذه دعوى من لا يعرف الأئمة فالأئمة الفقهاء المجتهدون محصورون معروفون ورواة الحديث أكثر منهم بكثير وقد رأينا مصنفات جمعت تراجم كل رواة الحديث كتاريخ البخاري والجرح والتعديل ومن الأئمة من تكلم في كل الرواة وقيل فيه كل حديث لا يعرفه فلان فليس بحديث وجمع كلام الفقهاء المحصورين أيسر فهم مشهورون ومذاهبهم مدونة

ولو جوزنا أن يقول فقيه بقول صحيح ولا ينقله أحد وهو فقيه مجتهد مشهور لفتحنا باب التجويز أن يروي ثقة ثبت حديثاً مخصصاً لحديث عام ولا ينقله أحد

ثم يا ليت شعري فمن أين تصحح الأحاديث وتضعف أليس من كلام العلماء وبسهولة يمكنك إدراك إجماعهم على التوثيق أو التضعيف لأن كلامهم مجموع محصور وهم فئة معينة مشهود لها في الأمة

والأمر نفسه يقال في القراء أصحاب القراءات والنحويين وغيرهم فكلهم من غير الممتنع معرفة إجماعهم

وحتى كان الفقهاء المشهود لهم كمالك وسفيان والليث والأوزاعي وغيرهم يجمعون فقههم مع حديثهم ولا نشك أن كل حديثهم بلغنا وكذلك فقههم

فإن قيل : أفلا يجوز أن يوجد فقيه مغمور لا يعرفه أحد قال بقول مخالف لهم

فيقال : وكيف عرفت أن هذا الفقيه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد وهو مغمور بل إن شذوذ الفقهاء ينقل بصورة أكبر من وفاقهم لما فيه من الغرابة

وبعضهم يقول الإجماع يدخل فيه حتى أهل البدع

ويقال سواء أهل السنة أو أهل البدعة كل واحد الطبقة السابقة له حجة عليه فإذا اتفق الصحابة لم يسق الاحتجاج بكلام تابعي

وأهل البدع هؤلاء هل تقبل روايتهم وحديثهم كالرافضة والزيدية والإباضية ومنهجهم الحديثي معروف

فإن قال : لا

قلنا : فكيف تحتج بهم إذن وأنت لا تقبل روايتهم على أنك لو أدخلتهم في الإجماع للزمك وفاقهم في الرجم والردة وغيرها وإذا كنت لا تأتمنهم في نقلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تأتمن سوى أهل الحديث فكيف تأتمنهم فيما ينقلون عن أئمتهم وشرط المجتهد العلم بالكتاب والسنة ومن ليس عنده منهج دقيق لتنقيح السنة كيف يحصل هذا ؟

وحقيقة عامة الاعتراضات على الإجماع هذه الأيام ناشئة عن جهل بالعلم ككل والله المستعان وعدم فهم للسلف وما كانوا عليه من الدين والتحري والفهم فيجوز الجاهل أن تضل القرون الأولى وهو يصيب الحق في مسألة تتابعوا فيها على الغلط والضلال

وحتى من يقول بالإجماع الظني من الأصوليين يقول أن هذا الإجماع إذا تعددت طبقاته بلغت القطعية

واعجب ممن يريد أن يعتد بالأزارقة في الإجماع وهو يؤمن بالسنة التي فيها أحاديث في ذم الخوارج ! والأزارقة جماهير الخوارج شاهدين عليهم بالضلال وبناء عليه يصير إسلام علي بن أبي طالب مسألة خلافية!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع النكارة عن خبر (طُوبَى، لِلشَّامِ، إِنَّ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذا العصر عصر العجائب بحق فما إن انتهينا من الكلام عمن يتساهلون في تقوية الأخبار ويجمعون لها

الشواهد من غرائب الأجزاء والفوائد حتى فوجئنا بضرب آخر يحكم بالنكارة على الأخبار بعجلة ظاهرة

وينبغي أن يعلم أن الخبر إذا اجتمعت فيه هذه الأمور فلا يصلح الحكم عليه بالنكارة

1 _تخريجه في الكتب المشهورة بالانتقاء بالجملة كالسنن ومسند أحمد

2 _أنه يكون رواته من مشاهير الرواة الذين يجمع حديثهم ويعرف بين الناس

3 _ألا نجد إماماً متقدماً حكم عليه بالنكارة مع اتصافه بالصفتين الآنفتين

فإذا وجدنا أن هناك من صححه ولو من المتساهلين وسكت عليه الناس كل هذه القرون فغاية الخبر بعد هذا أن نجد له علة تجعله ضعيفاً فحسب وأما النكارة بحيث يقال منكر فلا والمنكر أخو الموضوع وقد يوجد في خبر كهذا زيادة شاذة ولكن أن يكون الخبر كله منكراً فلا إذ أن

بعض الأئمة يتسمح في إخراج ما فيه زيادة شاذة إن كان المتن في الجملة محتملاً

والحديث الذي معنا ما يلي

قال أحمد في مسنده (21606) 21942- حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حِينَ قَالَ : طُوبَى لِلشَّامِ ، طُوبَى لِلشَّامِ قُلْتُ : مَا بَالُ الشَّامِ ؟ قَالَ : الْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُو أَجْنِحَتِهَا عَلَى الشَّامِ.

خرج هذا الحديث أحمد في مسنده ولم يخرجه أحد ممن جمع الغرائب كالبزار ولا أحد ممن صنف في الضعيف والمنكر كالعقيلي وابن عدي وغيرهم

وقال الترمذي في جامعه 3954 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ، يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طُوبَى لِلشَّامِ»، فَقُلْنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ«

وهذا غريب من الترمذي فإن يحيى بن أيوب قد تابعه ابن لهيعة عند أحمد وفي مصادر أخرى

وصححه من المتسامحين ابن حبان والحاكم

ويبدو أن مستنكر هذا الخبر وقف على ما قاله ابن يونس في رواية يحيى بن أيوب لهذا الخبر وقضى على رواية ابن لهيعة بالضعف فتعجل للتضعيف بل والاستنكار

وفاته أمر هام أن عمرو بن الحارث تابع ابن لهيعة

قال ابن حبان في صحيحه 2311 - أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني

عمرو بن الحارث- وذكر ابن سلم آخر معه- عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن شماسة:

أَنَّهُ سَمعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ: "قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَوْماً وَنَحْنُ عِنْدَهُ: "طُوبَى، لِلشَّامِ، إِنَّ مَلَآئِكَةَ الرَّحْمنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ"

فإن تشككت في شأن هذه الرواية أتيناك بما يقطع الشك باليقين

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثني أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو وَمُحَمَّدُ بْنُ [أَبِي] [4] زُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ [5] عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبَ عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ [6] حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم (91 ب) يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَهُ قَالَ: طُوبَى لِلشَّامِ. فَقُلْنَا:

ما باله يا رسول الله؟ قَالَ: إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ لَبَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ. إِلَّا أَنَّ ابْنَ لَهِيعَةَ قَالَ: سَمِعَ زَيْدًا أَوْ حَدَّثَهُ مَنْ سَمِعَهُ.

فهذا ثقتان يرويان الخبر عن ابن وهب زيادة على حرملة الذي ذكره ابن حبان فهؤلاء ثلاثة والآن مع قرائن تدل على ثبوت الخبر أو على الأقل احتماله

1 _أنه فضيلة شامية مروية بإسناد مصري فهذا أبعد عن الوهم والاتهام

2 _أن الخبر رواه ابن لهيعة وهو مذكور بالتشيع وهو في فضل الشام

3 _أنه خبر مروي من طريق يزيد بن أبي حبيب النوبي وهو من الأعيان والوهم والغلط عليه لا يمرره الناس بسهولة وكذا هو مروي من طريق ابن وهب وهو من كبار الأئمة

4 _أن الشام قد ثبتت لها فضائل في نصوص قرآنية وأحاديث وآثار هي من جنس هذا المذكور

قال الله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}.

وقال تعالى: {ولسليمان الريح عاصفةً تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيءٍ عالمين}.

وقال موسى لقومه: {ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم}.

وقال تعالى: {ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}.

وهذه كلها قال عامة المفسرين أنها الشام وتظليل الملائكة من جنس معنى البركة

غير الأخبار المعروفة الواردة في الباب

قال الحاكم في المستدرك فإني سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : كان أبي يحكي عن عبد الرحمن بن مهدي يقول : إذا روينا عن النبي صلى الله عليه و سلم في الحلال و الحرام و الأحكام شددنا في الأسانيد و انتقدنا الرجال و إذا روينا في فضائل الأعمال و الثواب و العقاب و المباحات و الدعوات تساهلنا في الأسانيد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة (أين ذهبت خطب النبي صلى الله عليه وسلم) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد تكرر علي شبهة باردة مفادها أن خطب النبي صلى الله عليه وسلم للجمعة وقد عاش في المدينة عشر سنين

وطارح الشبهة متخيل أن نبينا خطبه كخطب الخطباء المعاصرين الذين يخطب بعضهم نصف ساعة وبعضهم ساعة

والنبي صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم ودعنا من هذا كله ولننبه على عدة أمور

الأول : أن هناك مدة طويلة مما عاشه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لم يكن فيه خطبة جمعة بسبب

الغزوات ففي السفر لا يوجد خطبة جمعة وفي العادة الكتب تذكر لك وقت المعركة ولكن لا تذكر لك كم استغرق السفر من أرض المدينة لأرض المعركة ولا مشوار العودة وفي الحديث (نصرت بالرعب مسيرة شهر) قيل أنه أراد غزوة العسرة فهذا شهر ذهاباً ومثله إياباً

قال مسلم في صحيحه 4719- [143-1254] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، وَاللَّفْظُ لاِبْنِ الْمُثَنَّى ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ ، خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَسْقَى ، قَالَ : فَلَقِيتُ يَوْمَئِذٍ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ، وَقَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَيْرُ رَجُلٍ ، أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلٌ ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْعُسَيْرِ أَوِ الْعُشَيْرِ.

الثاني : أن كثيراً من خطب النبي صلى الله عليه وسلم كان سوراً قرآنية مع ما هو وارد من أنه سيتلو على الناس ما نزل من جديد الوحي

قال مسلم في صحيحه 51 - (873) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبٍ، عَنْ عَبدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ، عَنْ بِنْتٍ لِحَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَتْ: «مَا حَفِظْتُ ق، إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ»، قَالَتْ: وَكَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدًا.

وعلى أي تم تفسير الخبر هل قصدت بعض السورة أم السورة كلها وهي قصدت مدة زمنية معينة فهذا يبين لك طبيعة الخطبة النبوية وقد ورد عن عدد من الصحابة أنهم يعلمون في آيات القرآن أين نزلت وفيمن نزلت ولا شك أن هذا من التعليم النبوي وتجد مثل هذا ظاهراً في تفاسير ابن مسعود وعلي بن أبي طالب وحتى ابن عباس فالنبي صلى الله عليه وسلم المصدر الأساسي لهم في هذا

الثالث : أن خطب النبي صلى الله عليه وسلم قصيرة جامعة مع ما ورد عنه أنه يعيد الكلام ثلاثاً ليحفظ

قال هناد بن السري في الزهد حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ عُثْمَانَ , عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرْبَقٍ , عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ , فَحَمِدَ اللَّهَ , وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ , ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا النَّاسُ تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ تَعْلَمُنَّ , وَاللَّهِ لَيُصْعَقَنَّ أَحَدُكُمْ , ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ وَلَيْسَ لَهَا رَاعٍ , ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ لَيْسَ لَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا يَحْجُبُهُ دُونَهُ: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولٌ فَبَلَّغَكَ؟ وَآتَيْتُكَ مَالًا وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ؟ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلَيَنْظُرَنَّ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا , ثُمَّ لَيَنْظُرَنَّ قُدَّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ , فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقَّةٍ مِنْ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ , وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ؛ فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ , وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ " ثُمَّ خَطَبَ مَرَّةً أُخْرَى: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ , نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا , مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ , وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ , وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ وَأَدْخَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ , إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ فَقَدْ سَمَّاهُ خِيرَتَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ , وَكُلُّ مَا أُوتِيَ النَّاسَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ , فاعَبْدُوا اللَّهَ , وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا , وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ , وَاصْدُقُوا لِلَّهِ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ , وَتَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ بَيْنَكُمْ , إِنَّ اللَّهَ

يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ عَهْدُهُ , وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ«

لاحظ الخطبة كلها تأخذ ورقة فقط ولاحظ أن كثيراً من فقراتها روي في أحاديث أخرى منفصلاً وهذا يبين لك أن الصحابة كانوا يحفظون الكلام عن رسول الله عليه وسلم في أحيان عديدة على أنه فقرات ويستشهدون بالفقرة المناسبة عند الحاجة ولا يلزمه أن يقول لك حدثني النبي في بيته أو وهو على المنبر لا يلزم أن يذكر حاله عند التحديث بالحديث فحديث النبي صلى الله عليه وسلم على حال حجة

زيادة على أن النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر قد يكرر أحاديثه في بقية اليوم لحاجة الناس إليها فيبقى الصحابي يحدثك بما حصل معه خاصة أو يكون سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم مرات وكرات وينقله لك مرة واحدة فقط مثل أن ينقل مقدمة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يكررها مرة واحدة

وقد رأيت لبعضهم كلاماً يحسب حياة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ويقول تخيل أنه ينام ست ساعات ثم يتساءل عن أحاديثه في الثمانية عشر ساعة المتبقية!

وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الفرائض والنوافل وأن صلاته طويلة تستغرق جزءاً طويلاً من اليوم وأنه كان يجاهد وأنه كان له زوجات عدة وأنه كان يقضي بين الناس وأنه كان يلقن الناس القرآن

واليوم المرء يعرف بالعلم فيسأل السؤال الواحد في الشهر الواحد عدة مرات فيكرر الجواب فما بالك بالنبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدين

على أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة عنه أكثر من آثار سفيان الثوري مثلاً وأكثر من آثار الحسن البصري مثلاً مع أنهم شخصيات معروفة ولهم تلاميذ

فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وليست مقتصرة على ما في الصحيحين على أن التي في الصحيحين فيها الخير والبركة وهي كثيرة

والآن سأسرد مجموعة من الأخبار التي فيها ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب وحمل عنه الصحابة ونقله من ذلك لنا في الصحيحين وأحيل بعدها على كتاب جامع في الباب

1 _قال البخاري في صحيحه 472 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ عَنْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ مَا تَرَى فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ قَالَ مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خَشِيَ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً فَأَوْتَرَتْ لَهُ مَا صَلَّى وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ وِتْرًا فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِهِ

2 _قال البخاري في صحيحه أيضاً 919 - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ بَاب الْخُطْبَةِ قَائِمًا وَقَالَ أَنَسٌ بَيْنَا النَّبِيُّ

3 _قال البخاري في صحيحه 927 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْغَسِيلِ قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ فَثَابُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الْأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيِّهِمْ

4 _قال البخاري في صحيحه 1013 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ الْمِنْبَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتْ الْمَوَاشِي وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا قَالَ أَنَسُ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً وَلَا شَيْئًا وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ

الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتْ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالْجِبَالِ وَالْآجَامِ وَالظِّرَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ قَالَ فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ قَالَ شَرِيكٌ فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَهُوَ الرَّجُلُ الْأَوَّلُ قَالَ لَا أَدْرِي

5 _قال البخاري في صحيحه 1281 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا 1282- ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ ثُمَّ قَالَتْ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُحِدُّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا

لاحظ أن هذا الحديث رواه غيرها دون ذكر المنبر فهم يذكرون الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلتزمون ذكر حالته وهو يحدثهم به في كل مرة

6 _قال البخاري في صحيحه 1344 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا

7 _قال البخاري في صحيحه 1429 - م وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ وَالْمَسْأَلَةَ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ الْيَدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ

8 _قال البخاري في صحيحه 1465 - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُكَلِّمُكَ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ قَالَ فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الْخَضْرَاءِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

9 _قال البخاري في صحيحه 3230 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ}

10 _قال البخاري في صحيحه 3297 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ

11 _قال البخاري في صحيحه 3511 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ

يلاحظ أن من طريقة ابن عمر ذكر كون النبي قال هذا الخبر على المنبر

12 _قال البخاري في صحيحه 3513 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ وَعُصَيَّةُ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

13 _قال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

14 _قال البخاري في صحيحه 3904 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ

15 _قال البخاري في صحيحه 5230 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا هَكَذَا قَالَ

16 _قال البخاري في صحيحه 5876 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ وَجَعَلَ فَصَّهُ فِي بَطْنِ كَفِّهِ إِذَا لَبِسَهُ فَاصْطَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ اصْطَنَعْتُهُ وَإِنِّي لَا أَلْبَسُهُ فَنَبَذَهُ فَنَبَذَ النَّاسُ قَالَ جُوَيْرِيَةُ وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَالَ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى

17 _قال البخاري 6525 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا

18 _قال مسلم في صحيحه 1976- [56-...] وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ ، فَقَالَ لَهُ أَرَكَعْتَ رَكْعَتَيْنِ ؟ قَالَ : لاَ ، فَقَالَ : ارْكَعْ.

19 _قال مسلم في صحيحه 2387- [123-...] حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هِشَامٍ ، صَاحِبِ الدَّسْتُوَائِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَقَالَ رَجُلٌ : أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ تُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ يُكَلِّمُكَ ؟ قَالَ : وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، فَأَفَاقَ يَمْسَحُ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذَا السَّائِلَ ، وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ

الرَّبِيعُ يَقْتُلُ ، أَوْ يُلِمُّ ، إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضِرِ ، فَإِنَّهَا أَكَلَتْ ، حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ ، وَبَالَتْ ، ثُمَّ رَتَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ ، وَالْيَتِيمَ ، وَابْنَ السَّبِيلَ ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

20 _قال مسلم في صحيحه 4984- [1917-167] حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ

21 _قال مسلم في صحيحه 451- [378-...] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، وَهُوَ ابْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى قُبَّةِ أَدَمٍ ، فَقَالَ : أَلاَ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، أَتُحِبُّونَ أَنَّكُمْ رُبُعُ

أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنَ الأُمَمِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ.

فهذه بعض النماذج على التمثيل لا الاستقصاء ولها وجود في غير الصحيحين

وهناك أحاديث خارج الصحيحين

وقد جمع محمد خليل الخطيب كتاباً في خطب النبي صلى الله عليه وسلم

ولا يشك باحث في السنة أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم نقلت بدقة حتى أن الشعرات البيضاء في عنفقته تم نقل عددها وانظر إلى أخبار الوفود التي وفدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف كل وفد وله خبره على حدة وكتابي الصحيح انتقيا أصح الباب وأعلاه وليس كل الصحيح أو كل الوارد فهناك أخبار ضعيفة كثيرة إلا أن

متونها قريبة من متون الأحاديث الصحيحة من جهة المعنى وهذه التي كان يترخص الأئمة المنتقون بتخريجها إلى جانب الصحيح

فإذا فهمت هذا مع ما ذكرته لك آنفاً من طبيعة نقل السنة تلاشت عندك الشبهة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[جمع] من زكاه الصحابة من التابعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لمن زكاه الصحابة من التابعين جمعته أنا وأفادني بعض الاخوة بما عندهم ، ولا نزعم الاستقصاء ، وإنما نذكر ما وقفنا عليه والله الموفق:

1 -جابر بن زيد أبو الشعثاء (زكاه عبد الله بن عباس رضي الله عنه)

(*)قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ [2/12] :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحُمَيْدِيُّ ثَنَا سُفْيَانُ ثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ:

لَوْ تُرِكَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عَلَى قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ لَأَوْسَعْهُمْ عَمَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ عِلْمًا [وهذا إسناد صحيح وله طرق ذكرها أبو نعيم في الحلية في صدر ترجمة جابر]

2 -شريح القاضي (قاضي لثلاثة من الراشدين وزكاه علي رضي الله عنهم)

(*)قال ابن المنذر في الأوسط:[7/ 33]

حدثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثنا سليمان بن حرب سنة خمس عشرة بمكة، عن حماد بن زيد عن أيوب، عن محمد، أن شريحاً كان يرى رد اليمين.

قال سليمان : هذا قاضي عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي.

أقول: فتوليته على القضاء من هؤلاء الثلاثة تزكية ، والذين ولوهم كثر ، ولكن قل من اتفق له ما اتفق لشريح

(*)قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ترجمة شريح]:

حَدثنا أَحمد بن سنان الواسطي ، حَدثنا عَبد الرَّحمن ، يَعني ابن مهدي ، عَن سُفيان ، عَن أَبي إِسحاق عن هبيرة قال : قال علي:

اجمعوا لي قراءكم ، فاجتمع قراء أهل الكوفة في الرحبة، فجعل يسائلهم ويسألونه حتى نفدوا.

وجثا شريح ، فجعل يسائله.

فقال : قم أَنت أقضى العرب ، أَو من أقضى العرب. .انتهى

]إسناده صحيح وهبيرة سمع من علي وفيه كلام ويمشى على الأقل في مثل هذا المقطوع و تصريحه في السماع من علي في المسند 816 برواية شعبة عن أبي إسحاق سمعت هبيرة قال سمعت علي ... فذكر حديثاً[

3 -عبد الله الصنابحي (زكاه عبادة بن الصامت)

(*)قال ابن المبارك في الزهد:[844]

أخبرنا ابن عون قال : حدثني رجاء بن حيوة ، عن محمود بن الربيع قال:

كنا عند عبادة بن الصامت ، فاشتكى ، فأقبل الصنابحي فقال عبادة:

من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقي به فوق سبع سموات ، فعمل ما عمل على ما رأى ، فلينظر إلى هذا

فلما انتهى الصنابحي إليه , قال عبادة : لئن سئلت عنك لأشهدن لك ، ولئن شفعت لأشفعن لك ، ولئن استطعت لأنفعنك [إسناده صحيح]

4 -علقمة بن قيس النخعي (زكاه ابن مسعود)

(*)قال البخاري في صحيحه: [4391]

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ:

كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَجَاءَ خَبَّابٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرَءُوا كَمَا تَقْرَأُ قَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ

قَالَ أَجَلْ قَالَ اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ

فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَئِنَا

قَالَ أَمَا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ

فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى قَالَ قَدْ أَحْسَنَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَؤُهُ

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى خَبَّابٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى قَالَ أَمَا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَلْقَاهُ , رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ

فقوله في علقمة [مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَؤُهُ] تزكية

5 -محمد بن أسامة بن زيد (زكاه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما)

(*)قال البخاري في صحيحه: [3734]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا الْمَاجِشُونُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ:

نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ الْمَسْجِدِ

فَقَالَ انْظُرْ مَنْ هَذَا لَيْتَ هَذَا عِنْدِي قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ

ثُمَّ قَالَ لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَحَبَّهُ

6 -ثابت بن أسلم البناني (زكاه أنس بن مالك رضي الله عنه)

(*) قال ابن أبي شيبة في المصنف: [36828]

حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ ، قَالَ:

كُنَّا نَأْتِي أَنَسًا وَمَعَنَا ثَابِتٌ ، فَكُلَّمَا مَرَّ بِمَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ ، فَكُنَّا نَأْتِي أَنَسًا فَيَقُولُ : أَيْنَ ثَابِتٌ أَيْنَ ثَابِتٌ أَيْنَ ثَابِتٌ ، إنَّ ثَابِتًا دُوَيْبَّةٌ أُحِبُّهَا.

7 -أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران (زكاه ابن عباس)

(*)قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ترجمة أبي العالية]:

حَدثنا أَبي، أَخْبَرنا العلاء بن عَمرو الحنفي، حَدثنا يَحيَى بن زكريا، حَدثنا ابن أَبي زائدة، عَن أَبي خلدة، عَن أَبي العالية، قال:

كنت ألزم ابن عباس، فيرفعني على السرير، فتغامز بي قريش، وهم أسفل من السرير.

يقولون: يرفع هذا المولى على السرير، ففطن بهم ابن عباس.

فقال : إن هذا العلم يزيد الشريف شرفا، ويجلس المملوك على الأسرة.

]العلاء بن عمرو مشاه أبو حاتم وقال لا اعلم إلا خيراً وروى عنه أبو زرعة واستنكر عليه العقيلي أحاديث واضطرب فيه ابن حبان , فلعله يمشى له مثل هذه الموقوف والله أعلم [

8 -سعيد بن جبير (زكاه ابن عمر في علم الحساب وزكاه ابن عباس)

(*)قال ابن سعد في الطبقات [9086] : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَسْلَمَ الْمِنْقَرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ فَرِيضَةٍ ، فَقَالَ : ائْتِ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِالْحِسَابِ مِنِّي ، وَهُوَ يَفْرِضُ مِنْهَا مَا أَفْرِضُ. [إسناد صحيح]

(*)وقال أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم: [598]

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، نَا مُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ:

صَنَعَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ طَعَامًا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنِ ائْتِنِي أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ مَوَالِيكَ

قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَتَأَمَّرُ عَلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا أَعُدُّكَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، ائْتِنَا بِالثَّرِيدِ، فَإِنَّهُ كَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّرِيدَ مِنَ الْخُبْزِ.

]أقول : إسناده محتمل : أبو العباس قال عنه أبو الشيخ الثقة المأمون

ومبارك بن سعيد أخو عمر سعيد صدوقان لكن ذكر المرفوع يحتاج إلى بحث مستقل[

(*)وقال ابن أبي الدنيا في الجوع: [267]

حدثنا محمد بن إدريس ، قال : حدثنا زهير بن عباد ، قال : حدثنا عطاء بن مسلم ، عن الأعمش ، قال : قال لي سعيد بن جبير : صنعت لابن عباس وأصحابه ألوانا من الطعام والخبيص ، فقال لي : يا سعيد إنا قوم عرب ، فاصنع لنا مكان هذه الألوان الثريد ، ومكان هذه الأخبصة الحيس

ولولا أنك رجل منا أهل البيت ما قلت لك . [عطاء بن مسلم هو الخفاف صدوق]

9 -سعيد بن المسيب (زكاه عبد الله بن عمر)

(*)قال يعقوب بن سفيان الفسوي في [المعرفة والتاريخ 249/1]:

حدثنا عبد العزيز بن عمران قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني أسامة بن زيد أن نافعاً حدثه:

أن سعيد بن المسيب سئل عن مسألة فأجاب فيها , فأخبر ابن عمر بجوابه ، فعجب ابن عمر من فتيا ابن المسيب , ثم قال ابن عمر : أليس قد أخبرتكم عن هذا الرجل - يريد ابن المسيب - وهو والله أحد المفتين . [إسناده محتمل]

وقال يعقوب : حَدَّثَنَا أبو صالح قال: حدثني الليث عن يحي بن سعيد قال:

كان عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّيْءِ يُشْكِلُ عَلَيْهِ

قَالَ: سَلُوا سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ فَإِنَّهُ قَدْ جَالَسَ الصَّالِحِينَ . [هذا مرسل يشهد لما قبله]

وقال يعقوب : حدثني محمد بن أبي زكير قال: أخبرنا ابن وهب قال:

سمعت مالكاً وسئل عن سعيد بن المسيب هل أدرك عمر ؟

قال : لا ولكنه ولد في زمان عمر فلما كبر أكب على المسألة عن شأنه وأمره حتى كأنه رآه.

قال مالك : بلغني أن عبد اللہ بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره. [وهذا يشهد أيضاً وهذه النقولات كلها مستفادة]

10 -التابعي الكبير الأسود بن يزيد النخعي (وهذا كانت أم المؤمنين عائشة رضي اللہ عنها تكرمه وتخصه ببعض الحديث دون الناس)

(*)قال ابن أبي خيثمة في تاريخه [3845]حَدَّثَنا أَحْمَد بْن عَبْد اللَّه بْن يونس، قال: حدثنا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الأَسْوَدِ؛ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا بِالْعِرَاقِ رجلٌ أَكْرَمُ عليَّ مِنَ الأَسْوَدِ.

]روى الإمام أحمد هذا الخبر في العلل من طريق أبي إسحاق عن عائشة مباشرة[

(*)وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه: [3846]

حَدَّثَنا مُسْلِم بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: حدثنا شُعْبَة، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - قَالَ شُعْبَة: لا أُرَاهُ سَمِعَهُ مِنَ الأَسْوَدِ - قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْر لِلأَسْوَدِ : حدِّثْنا عَنْ عَائِشَةَ فَإِنَّهَا كَانَتْ تُفْضي إِلَيْكَ.

(*) وقال أيضاً [3847] : حَدَّثَنا عَلِيُّ بن الْجَعْد، قال: أخبرنا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ:

قَالَ لِي عَبْد اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْر: حَدِّثْني بعضَ مَا كَانَتْ تُسِرّ إِلَيْكَ أمُّ الْمُؤْمِنِينَ فرُبَّ شيءٍ كَانَتْ تُحَدِّثُكَ بِهِ وَتَكْتُمُهُ النَّاسَ.

(*)وقال أيضاً: [3848]

حَدَّثَنا أبي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابن إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْنُ الأَسْوَدِ: كَانَ الأَسْوَدُ عِنْدَ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهلِها بمكانٍ. (يعني بمنزلة عالية)

11 -طاووس بن كيسان اليماني (زكاه ابن عباس)

(*)قال أبو نعيم في الحلية : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا [ابن عُيَيْنَةُ]، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

إِنِّي لَأَظُنُّ طَاوُسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ـ

]رواه الفاكهي في أخبار مكة حدثنا محمد بن صالح ثنا نعيم حدثنا سفيان بن عيينة به , وقد سقط من الحلية ذكر ابن عيينة من السند فتنبه[

12 -عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهم (زكاه ابن عباس)

(*)قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ترجمة عكرمة]:

حَدثنا حجاج بن حمزة، حَدثنا عَلي بن الحسين بن شقيق، حَدثنا أَبو حمزة، يَعني السكري، حَدثنا يزيد النحوي عن عكرمة قال : قال ابن عباس : انطلق فأفت الناس، وأَنا لك عون.

قال: قلتُ : لو كان مع الناس مثلهم أفتيتهم ؟

قال: إنطلق فأفت الناس ، فمن سألك عما يعنيه فأفته ، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته

فإنك تطرح عنك ثلثي مؤنة الناس.

]وهذه تزكية جليلة بأن يراه ابن عباس أهلاً للإفتاء في زمن الصحابة رضي الله عنهم ويأمره بذلك[

13 – التابعي الجليل الربيع بن خثيم (زكاه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه)

(*)قال ابن سعد في الطبقات: [8871]

قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:

كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ إِذْنٌ لأَحَدٍ حَتَّى يَقْضِيَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ حَاجَتَهُ.

قَالَ: وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: يَا أَبَا يَزِيدَ لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم رَآكَ لأَحَبَّكَ.

وَمَا رَأَيْتُكَ إِلاَّ ذَكَرْتُ الْمُخْبِتِينَ.

هذا ما وقفنا عليه والله تعالى أعلى وأعلم

تعقيب على معين جنيد في مسألة عمر الكون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن قدر للأجيال القادمة أن تكون أعظم وعياً من جيلنا فإنهم سيهزأون كثيراً بعبارة (أثبت العلم) التي تتردد كثيراً في وقتنا في مسائل فيها شك كبير جداً والعلم نفسه

ينقضها بعد مدة أو تكون مبنية على مقدمات ظنية مشكوك بها

ولكن نحن في زماننا يوجد دروشة تجريبية لا تختلف كثيراً عن الدروشة الصوفية فضع له أي كلام وقل له هذا (علم) يقبله

يقول الدكتور السعودي معين جنيد :" كيف نُقدِّر عمر الكون في علم الفيزياء والفلك؟ وعلى أي أساس اتفق الباحثون على أن عمر الكون هو 14 مليار سنة تقريبا؟ من أين جاء هذا الرقم؟ وعن أي كون نتحدث؟ إليكم الإجابة"!

هنا ينقل الاتفاق على أن هذا هو عمر الكون قرابة ال 14 مليار سنة وهذا هو السائد وشرح شرحاً يسيراً في كيفية اكتشاف هذا الرقم وأهمل الكلام على ثابت هبل والانزياح للأحمر ثم بدأ يقول أن هناك من يتكلم في هذه المسائل بسطحية وغير ذلك

وأنا أعلم جيداً أنني لست متخصصاً في الفيزياء الكونية ولكن هذا الموضوع بالذات قرأت فيه وتعمقت قليلاً

والواقع أن طرح الدكتور هو السطحي أو هو استروح للمشهور

ولكن المشكلة ادعاؤه للإجماع والواقع أن هذه الحسابات قد روجعت عدة وتم تغيير النتائج فقد كتب حمدي الراشدي مقالاً يشرح فيه النتائج الجديدة التي خلصت إلى تعديل النتيجة القديمة إلى كون الناتج هو 15,8 مليار سنة.

مليارين زيادة بضربة واحدة!

وأما وكالة ناسا فقد ذكرت خلاف العلماء وأن هناك تقديراً أقل وتقديراً أكبر

جاء في مقالهم :" فإذا كان الكون مسطحاً ومكوناً بمعظمه من المادة، بالتالي سيكون عمر الكون 2 3)/ H0). وإذا لدى الكون كثافة منخفضة جداً، بالتالي سيكون العمر الاستقرائي له أكبر، أي 1/H0 . وإذا ما تم تعديل نظرية النسبية العامة لتشمل الثابت الكوني، بالتالي سيكون العمر الاستقرائي للكون أكبر من ذلك أيضاً.

يعمل العديد من علماء الفلك بجهد كبير بقصد قياس ثابت هابل باستخدام مجال متنوع من التقنيات. وتقع أفضل التقديرات الحالية لهذا الثابت بين 50 و100 كيلومتر لكل ثانية لكل ميغابارسيك. وباستخدام وحدات قياس مألوفة أكثر، يعتقد علماء الفلك أن 1 H0/يقع في المجال بين 10 إلى 20 مليار عام.

إذا قارنا بين العمرين المقدرين، قد توجد أزمة ما. فإذا كان علماء الفلك الذين قدروا قيمة 1 H0/بـ 10 مليار عام محقين، بالتالي يجب أن يكون عمر الكون أقصر من عمر أقدم نجومه. يعني هذا التناقض إما أن نظرية الانفجار العظيم غير صحيحة، أو أننا بحاجة إلى تعديل النسبية العامة عبر إضافة ثابتٍ كوني.

يعتقد بعض علماء الفلك أن هذه الأزمة ستُحل حالما تتحسن قياساتنا. ولو كان علماء الفلك الذين وضعوا التقدير الأعلى محقين، وكانت التقديرات الأصغر لأعمار

العناقيد الكروية صحيحة، بالتالي سينسجم كل شيء بشكلٍ جيد مع نظرية الانفجار العظيم"

فهنا يذكرون الخلاف وأن العلماء منهم من قدر عمر الكون بعشر مليارات وفقاً لتحديدهم الخاص لثابت هابل وهذا مشكل لأن بعض النجوم في حساباتهم عمرها أكبر من هذا العمر

وأن هناك جزءاً آخر من العلماء حدده بعمر أكبر تنحل معه هذه المشكلة

ولكن هل فعلاً بحسب التقدير الأكبر تحل المشكلة ؟

اقرأ معي هذا الخبر

نجمة عمرها أكبرمن عمر الكون؟

تمكن فريق من الفلكين, بواسطة تيلسكوب هابل, من حساب عمر أقدم نجمة موجودة لغاية الان. النجمة قد

يصل عمرها الى 14.5 مليار سنة (زائد أو ناقص 0.8 مليار سنة) وهذا يجعلها أقدم من عمر الكون الذي يبلغ (13.7 مليار سنة) !! هذا التقدير يأتي بعد تقديرات سابقة تمت في عام 2000 والتي أعطت النجمة عمر يبلغ 16 مليار سنة !!!

يطلق على هذه النجمة إسم (مَتُّوشَلَخ) (Methuselah star) أو الرجل الأقدم وهي عملاق أحمر (Red Giant) في نهاية عمرها ولقد تم إكتشافها منذ أكثر من قرن من الزمن وهي تدور بسرعة فائقة في مدار يمر خلال قرص مجرة درب التبانة بالقرب من تجمع النجوم المحلي لدينا.

العلماء في الخمسينات تمكنوا من قياس نقص في المعادن الثقيلة بالمقارنة مع النجوم الاخرى الموجودة في مجرتنا مما دل على أنها نجمة تكونت منذ بدايات الكون

ولكن كيف جاءت هذه النجمة القديمة الى مجرتنا؟ نجمة (متوشلخ) تكونت من مجرة قزمية بدائية (dwarf galaxy) في اوئل عمر الكون وهي اخر ما تبقى من هذه المجرة البدائية التي جذبتها مجرة درب التبانة إليها أثناء تشكلها قبل حوالي 13.2 مليار سنة

هذه النجمة تمتلك نسبة أكسجين أعلى من الحديد مما يدل على أنها قد تنتمي الى فترة لاحقة من الكون عندما كان الكون غني بعنصر الأكسجين. في حال تم قياس نسبة الأكسجين بدقة أكبر فإن عمر هذه النجمة سيكون اقل من عمر الكون.

ترجمةLeonard Zinc :

ومثل هذا الخبر يجعلك في شك شديد من حساباتهم فإن حسابهم لعمر النجوم هو جزء مما يعتمدونه في تقدير عمر الكون فإذا كانت النجمة يتغير قولهم فيها عدة مرات فكيف نثق بالنتائج النهائية بل وندعي الإجماع

ثم لنتحدث عن ثابت هابل (الذي ليس ثابتاً في الحقيقة)

قبل 80 سنة وجد الفضائي Edwin Hubble, علاقة بسيطة بين بين سرعة المجرة التي تبتعد فيها عنا وبعدها عنا. المجرات البعيدة تتحرك مبتعدة بسرعة اكبر بالمقارنة مع المجرات القريبة. العلاقة الدقيقة يقدمها ما يعرف بثابت

هابل ,H, والذي يعكس تسارع تمدد الكون. إذا كانت قيمة Hكبيرة فذلك يعني ان تسارع الكون كبير، وبالتالي يعني ذلك انه لم يمض وقت طويل على الانفجار الكبير. على العكس، إذا كانت القيمة صغيرة يعني ذلك ان تسارع الكون بطئ، وانه مضى وقت طويل في طريقه للوصول الى حجمه الحالي. وبالتالي كلما صغرت قيمة ثابت هابل كلما كان الكون اكبر عمرا.

فهل هذا أمر ثابت أيضاً وغير مشكوك فيه ؟

اقرأ معي هذا الخبر Our universe is expanding 9% faster than thought, casting doubts on Einstein's theory

الخبر يذكر نتيجة اكتشفها بعض الباحثين أن الكون يتمدد بأكثر من المتوقع بنسبة 9 % وقد نبهوا في آخر المقال أن هذا يعني أن ثابت هبل ينبغي تعديله

أقول : وهذه النتيجة ستجعل عمر الكون أصغر بعدة مليارات بحسب قياساتهم

وليست هذه أول مرة التي تنقض فيها القياسات التوقعات

حين يحدثك العلمويون بزهو عن إنجازات العلم وعن السخرية من فكرة إله الفجوات تظن أن العلم ما ترك سؤالاً إلا وأجاب عليه

والواقع أنه كلما تقدمنا في الزمن كلما زادت النقاط المشكلة وزادت الحيرة

حتى أنك تجد في موقع ناسا اعترافاً يقول ما لا نعرفه عن الكون أكثر مما نعرفه

صدق الله (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

هل تذكر فكرة الأكوان المتعددة التي وضعت للخروج من مأزق الضبط الدقيق للكون؟

هل تذكر التطور المتقطع ؟

سأحدثك عن أمر هام ومحل جدل شديد في الفيزياء الكونية

طبقاً للفيزياء المعهودة الكلاسيكية فإن النجوم البعيدة عن مركز المجرة تنتقل بشكل أبطأ من النجوم القريبة من مركز المركز

، لكن المشاهدات وعمليّات الرصد المختلفة أظهرت أنّ النجوم تمتلك سرعات متقاربة جدًّا بغض النظر عن مكان وجودها داخل المجرة.

فلكي تكون المعادلات صحيحة تم افتراض وجود مادة مظلمة تؤثر على النجوم البعيدة عن مركز المجرة بحيث تجعلها تملك السرعة نفسها للنجوم القريبة من مركز المجرة

هذه المادة غير مرئية وإلى الآن لم تكتشف

وأيضاً افترض العلماء أن سرعة تمدد الكون ستتابطأ بفعل الجاذبية لكن عندما قام فريقان مستقلان بقياس هذا التباطؤ في التمدد وجدوا أن التمدد يزداد بدل أن يقل! شبهها أحد العلماء برميك لمفاتحٍ إلى أعلى متوقعًا أن ينزل إلى أسفل، لكن عوضًا عن ذلك فإنه يستمر بالصعود إلى أعلى متجهًّا نحو السقف! وهذا دفع العلماء ليظنوا أن التمدد المتسارع للكون ناتجٌ عن قوةٍ متولدةٍ من تموّجاتٍ كميّةٍ في الفضاء الفارغ كما يبدو، والتي يزداد مقدارها كلما توسع الكون. ولأنّ العلماء لم يجدوا لها اسمًا أفضل من الطاقة المظلمة فأطلقوه عليها

وهذه الطاقة المظلمة مثيرة للحيرة فهي إلى الآن غير مرصودة حتى جمح خيال بعض الفيزيائيين وقال أنها ربما كائنات فضائية (وطبعاً هذا كلام علمي ما دام أنه لا يشير لخالق)

اكتشاف المادة المظلمة أو الطاقة المظلمة كفيل بأن يوصلك إلى منصبة جائزة نوبل باستحقاق لا يتناقش فيه اثنان لهذا اشتد حماس كثيرين لادعاء أنهم وجدوا إشارات

تدل على وجود المادة المظلمة ولكن وكالة ناسا شككت بقوة ونقلت تشكيكات ورأت أن الأمر ليس كافياً إلى الآن

بل هنا خبر سيء https://phys.org/.../2012-04-dark-theories-mysterious-lack-su...

تشير هذه الدراسة أنه لم ترصد المادة المظلمة بالقرب من الشمس وبالتالي يتوقع عدم وجودها عند الأرض أو عدم المقدرة على رصدها

ذكر صاحب كتاب تحرير العلم من الأوهام أنه لماذا يقدم العلماء على إنكار الخوارق والمادة المظلمة التي بتقديرهم تشغل معظم الكون مجهولة لنا تماماً فقد يصيب المرء الظاهرة الخارقة عن طريق التواصل مع هذه المادة التي هي مسئولة عن عدد من الظواهر التي لا نفهمها بحسب الفيزياء المعهودة بل هي أشبه بالمعجزات

وكثيرون يرونها مجرد خرافة لإنقاذ الفيزياء النيوتنية وأن هناك أيضاً ظاهرة عجيبة أسندت للطاقة المظلمة وهي أن الكون كلما زاد تعقيده كلما زادت درجه تماسكه وهو

امر مذهل وغير مبرر في ظل تناقص كثافه الماده بتزايد درجه تعقيد النظام

فانظر العجب!

قياس عمر الكون مبني على أنه يتمدد طوال السنوات الماضية بنفس المعدل وهذا مجرد إيمان وتوقع وقياس ثم إن الطاقة المظلمة المزعومة قد يكون لها أثرها في هذا السياق والقوم إذا تكلموا عن المجال المغناطيسي يشككون في ثباته لكي يتوصلوا إلى أنه لا يتناقص بنفس المعدل كل 1400 سنة فيضطروا للتسليم بقصر عمر الأرض المناقض لعامة للنظرية البيولوجية السائدة

وشرح هذا أن المجال المغناطيسي ضروري جداً للحياة في الأرض فهو الذي يحمينا من الرياح الشمسية التي من شأنها أن تدمر كل صور الحياة في الأرض إن وصلت إليها

وهو ليس فقط يحمي الأرض من الأشعة الشمسية بل ينتج الطاقة أيضاً

من الأدلة الشهيرة لأنصار نظرية الأرض الفتية أو الأرض الشابة أن المجال المغناطيسي يتناقص كل كل 1400 سنة فلو كان عمر الأرض كما يدعي أنصار الأرض القديمة مليارات السنين لما وجدت الحياة فيها قبل مليارات السنين لأن المجال المغناطيسي سيكون ضعيفاً جداً أو قوياً جداً بحيث يعدم الحياة على الأرض بسبب الأشعة الشمسية

وشرح هذه الفكرة يطول من أرادها فليراجع مدونات القوم (وهم طبعاً يشككون في الحساب الكربوني)

ولكن العجيب أن أنصار الأرض القديمة كان جوابهم على هذا أن المجال المغناطيسي متغير وأنه يحتمل أنه يضعف ويقوى في الماضي

وحقيقة هذا الجواب بحد ذاته يدل على العناية الإلهية مع أنه صادر من ملحدين في الغالب

وذلك أن عمر البشر يقدر عندهم ب300 ألف سنة في أشهر التقديرات فيما أذكر وقبله كائنات كثيرة عاشت ملايين بل بعضها مليارات السنين في تقديرهم

فطوال هذه المدة لم يصل المجال المغناطيسي إلى حالة من الضعف تجعل الشمس تعدم كل الأحياء التي على الأرض أو تعدم الإنسان على وجه الخصوص!

ولكن لاحظ التشكيك بثبات المجال المغناطيسي مع الإقرار بثابت هبل وفيه مشاكل معروفة

فهل انتهى الكلام عن ثابت هبل ؟

الجواب : لا فإن ثابت هبل مبني على فكرة الانزياح للأحمر وهو أن الأجسام المشعة كلما أبعدت انزاحت للحمرة وكلما اقتربت انزاحت للزرقة

وإزاحة دوبلر اعتمد عليها هبل في اكتشافاته

غير أن دوبلر لا تتبين من خلال العين المجردة قط، وهي بذلك تختلف عن التطبيق المتعلق بالامواج الصوتية. فبحسب الاخيرة تتصف الظاهرة بانها مألوفة تماماً، فاذا كان هناك مصدر متحرك يحمل صفارة صوتية، كما في حالة سماعنا لسيارة الاسعاف، فاننا ندرك من خلالها اقتراب المصدر او ابتعاده، فاذا زادت حدة الصوت المسموع باضطراد فسيدل ذلك على اقتراب المصدر منا، وعندما تنخفض هذه الحدة او تخفت باضطراد فانه يتباعد عنا. كذلك هو الحال مع الضوء، فلو كان هناك مصدر يبتعد عنا بسرعة فائقة فان الضوء الذي سيصلنا منه سيبدو احمر، ويزداد الاحمرار كلما ازداد بعداً، ولو اقترب المصدر منا فسيبدو ازرق، ويزداد زرقة كلما اقترب اكثر فاكثر باضطراد. وتفسير هذه الظاهرة هو ان الامواج الضوئية في حالة الابتعاد تزداد طولاً؛ لذلك تبدو حمراء، فيما تتقلص اكثر فاكثر عند الاقتراب فتبدو زرقاء. وبالتالي يحدث الانزياح نحو الاحمر بسبب تمدد الضوء فيتطلب زمناً اطول ليصل الينا، فيما يحدث الانزياح نحو الازرق بسبب انضغاط الطول الموجي للضوء فيتطلب زمناً اقصر ليصل الينا

غير أن الإزاحة الحمراء نفسها تدور حولها شكوك

يعتمد دليل الازاحة على ظاهرة دوبلر وفقاً للانحراف نحو الطرف الاحمر لضوء الطيف عندما تكون النجوم والمجرات مبتعدة عنّا، كالذي سبق عرضه خلال الحلقة الاولى من هذه الدراسة. والمشكلة الاساسية التي يواجهها الدليل المشار اليه هي ان هذا التفسير ليس هو الوحيد المسبب للازاحة الحمراء، فهناك اسباب اخرى تسبب الانحراف اللوني المذكور من دون ان يكون لها علاقة بالابتعاد. فقد تحصل هذه الازاحة بسبب تقدم العمر ولا علاقة لها بمفعول دوبلر. كما قد يفترض وجود غبار يسبب عتمة النجم بدل التعويل على كون النجم بعيداً، تماماً مثلما تحمرّ الشمس والقمر بسبب الغبار في الغلاف الجوي. ويعتقد الفلكيون بان اغلب الخطوط الطيفية الخاصة التي رصدت تعود الى وجود غاز منتشر ورقيق جداً يُظهر الانحراف نحو الاحمر. كما قد يحصل هذا الانحراف بسبب حقل الجاذبية الشديدة التي تنهك طاقة الضوء المغادر منها، كالثقوب السوداء هائلة الحجم في مراكز بعض المجرات. هذا بالاضافة الى وجود اسباب اخرى قد يكون لها صلة بالفيزياء النووية تعمل على توليد الازاحة الحمراء وليس بسبب الابتعاد والسرعات المتفاوتة.

وطبقاً لما سبق شكك عدد من الفلكيين البارزين في ان يكون لهذه الظاهرة صلة بمفعول دوبلر او بتوسع الكون. واغرب ما في الامر هو ان هابل نفسه صاحب الاكتشاف المتعلق بهذا الصدد كان كثير التشكك فيما تعنيه الازاحة الحمراء، ففي اواسط الثلاثينات من القرن الماضي انهمك في جدل محتدم مع عدد من علماء الكون النظريين بشأن التفسير المناسب لانزياح طيف الضوء الوارد من المجرات الهاربة نحو الاحمر. فقد كان هابل يشعر بان قياسات هذا الانزياح لم تكن جديرة بالثقة بسبب الإحكام الذي يجب القيام به لمعادلة نقصان طاقة الضوء الوارد من المجرات المرصودة، فهذا النقصان يجعل الضوء يبدو اكثر وهناً مما يمكن ان يكون. وعليه رفض ان يفسر الازاحة الحمراء كدليل على ابتعاد المجرات عنا بسرع اقل من سرعة الضوء، وقد ادى به الرفض المشار اليه (عام 1936) الى الاستنتاج القائل بان المجرات ساكنة بلا توسع، فتعرّض استنتاجه الى هجوم من قبل العديد من علماء الكون النظريين، رغم ان اعمال هابل الرصدية كانت موضع ثقة واعتماد من دون اعتراض (هذا منقول من الباحث يحيى محمد)

لقد تعرض ثابت هابل الى الكثير من التغير والتبديل نتيجة المزيد من الاكتشافات والملاحظات الرصدية. وفي البداية كان قياس هذا الثابت وبالاً على اكتشافات هابل نتيجة بعض الاخطاء، فخلال الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي تم قياس هذا الثابت بحوالي (170 كم في الثانية)

لكل مليون سنة ضوئية من المسافة. لكن سرعان ما تبين بان هذا التقدير خاطئ، وانه على اساسه يكون عمر الارض اكبر من عمر الكون باكثر من ضعفين. وتبين فيما بعد ان تقدير ثابت هابل هو اقل بكثير مما كان يتصور، ومع ذلك نجد تقديرات مختلفة حوله، فتارة يقدر بحوالي (15 كم في الثانية) لكل مليون سنة ضوئية. حيث قدر الفلكيون ابعاد المجرات البعيدة بعشرة امثال ما قدره هابل، وهكذا اصبح الثابت يساوي (15 كم في الثانية) لكل مسافة مليون سنة ضوئية، ولدى بعض اخر انه (16 كم في الثانية)، كما هناك من قدره بانه يتراوح حالياً بين (70ـ60 كم في الثانية) لكل ميجا فرسخ فلكي، اي لكل (3.26 مليون سنة ضوئية)، او يتراوح بين (70-75)، او يحدد بحوالي (66.5)، او حوالي (73 كم في الثانية) لكل ميجا فرسخ فلكي.. الخ. فهذه التقديرات خاضعة للمراجعة بين حين وآخر اعتماداً على اكتشاف المزيد من المجرات وابعادها وتقدير سرعاتها.

ان كل ذلك ينعكس على اختلاف التقادير المتعلقة بقياس عمر الكون، وكذلك الكثافة الحرجة، الى درجة التخبط. فقد قُدرت الكثافة الحرجة بانها تتناسب مع مربع ثابت هابل مقسوماً على ثابت الثقالة الكوني، فمثلاً لو كان هذا الثابت عبارة عن (16 كم في الثانية) لكل مليون سنة ضوئية فستكون الكثافة الحرجة عبارة عن 30-10 x 4.5)

غرام سم3(، اي بروتون واحد لكل (400000 سم3) من الفضاء. اما عندما يتغير هذا الثابت فان الكثافة الحرجة ستتغير كذلك. وبالتالي تبقى النظريات الفلكية وعلم الكونيات في تغير وعدم استقرار مع اي اكتشاف جديد.

وماذا عن عمر النجوم ؟

في الواقع ليس الانزياح للحمرة العامل الوحيد ولكن الفلكيين معترفون بعدم الدقة

يقول سيدني بارنيز :" لقد وجدنا العلاقة أن العلاقة بين الكتلة ومعدل الدوران وعمر النجم يمكن تحديدها الآن بشكل جيد فبالمراقبة بإمكاننا تحديد عمر كل نجم بدقة تصل إلى 10" %

ثم إن سانداج وكريستيان قد حذرا من اعتبار تلك النتائج نهائية لا تقبل الشك ، فحينما نرصد مجرة تبعد عنا بليوني سنة ضوئية فإنما تنظر الى الوضع الذي كانت عليه قبل بليوني سنة ، ولا يزال ينقصنا الكثير من البيانات والمعلومات عن الطريقة التي تطورت بها المجرات ، فلعل المجرات البعيدة قد كانت ألمع في الماضي مما هي عليه الآن ، أو ربما تكون قد خبت

قال بعض الباحثين :" من أجل الوصول الى عمر الكون يجب على العلماء إمتلاك المزيد من المعلومات. قيمة ثابت هيبل نعرف بواسطتها سرعة تمدد الكون اليوم، ولكن لانستطيع ان نعلم فيما إذا كانت هذه السرعة هي نفسها في السابق. هذا الوضع يفتح المجال لثلاث افتراضات ممكنة:

الاولى: إذا كان تمدد الكون متساوي في كل الازمنة، يمكن إعتبار عمر الكون هو:

$T=1:H$

وهذا يسمى عمر هيبل. على اساس قيمة ثابت هيبل المعروفة اليوم وبالتالي يكون عمر الكون إنطلاقا من هذه المعادلة هو: 13,8 مليار سنة.

الثانية: إذا كانت السرعة تكبح وتتباطئ، بسبب قوة الجاذبية، يمكن عندها حساب عمر الكون إنطلاقا من معادلة:

T=2: (3.H)

وحسب هذه المعادلة يكون عمر الكون 9,2 مليار سنة، مع استخدام ثابت هيبل نفسه كما في السابق.

الثالثة: إذا كان الكون يتمدد متسارعا، بفضل تأثير الطاقة المظلمة. هنا لازال بالإمكان التوصل الى عمر الكون باستخدام ثابت هيبل، ولكن يحتاج الامر الى معادلات اكثر تعقيداً. هذه الحسابات المعقدة هي التي قدمت لنا العمر الذي كان معتمدا الى فترة قصيرة وهو: 13,7، وهي التي قدمت لنا النتائج الجديدة بعد الحصول على قيم جديدة، بسبب استحداث الطرق الجديدة، ليصبح عمر الكون: 15,8 مليار سنة"

وهذا يؤكد بعض ما قلناه ويتناقض مع بعض آخر وفي المقابل هناك جماعة من أنصار الأرض الشابة يقدمون بينات تفيد قصر عمر الأرض (وبحثنا في الكون لا الأرض) ولكن بعضها يستدلون به على قصر عمر الكون بالكلية فمن ذلك الكلام على نسبة الهيدروجين في الكون

يقول فريد هويل

if the universe were little hydrogen in it. It would all have been transformed into helium by now. Yet stellar spectra reveal an abundance of hydrogen in the stars, therefore the universe must be youthful.

معنى كلامه أنه لو كان احتراق النجوم يكون من اندماج الهيدروجين إلى هيليوم فهذا يعني أنه نسبة الهيدروجين في الكون ستكون قليلة لأنه يستمر بالتفاعل والاندماج على مدى مليارات السنين

ولكن المشكلة أن نسبته في الجو كبيرة جداً نسبياً

وهذه في الواقع حجة قوية وأيضاً هناك حجة متعلقة بنسبة الهيليوم

يقول الدكتور ملفين كوك الحائز على جائزة نوبل أنه درس غاز الهيليوم ويقول أن هذا الغاز موجود في الجو بنسبة مليون مليار جرام ولكن هذه الكمية قليلة إذا اعتبرت أنه يخرج من الأرض ويتراكم في الجو (يعني هذا إذا كان عمر

الأرض كبيرا) بل المشكلة أن الشمس أيضاً تزود الأرض بالهيليوم فإذا كان عمر الأرض 4.5 مليار سنة فيكون الجو ممتلئاً بالهيليوم ولكن الواقع خلاف هذا

يقول الدكتور ملفين أن تقديراتهم لعمر الأرض لو كان صحيحاً لكانت كمية الهيليوم أكبر بمليون مرة من الذي نجده حالياً

وقد عرض للجواب المشهور أن الهيليوم يهرب من الغلاف الجوي إلى الفضاء

وقد بحث في هذه المسألة وهو متخصص في الهيليوم فوجد أنه لا يمكنه الهروب من الغلاف الجوي (المصدر فيلم في قناة الباحثون المسلمون في اليوتيوب بعنوان فيديو صادم عن حقيقة واخطاء القياس بالمواد المشعة والكربون 14 المشع)

وهناك حجج متعلقة بانكماش الشمس وما ذكرته آنفاً من تغير المجال المغناطيسي وهذه حجة شهيرة استخدمها العديد وأين وجود النيازك إلى الآن مع قصر عمرها نسبياً

واعتبار حجج القائلين بقدم الأرض علماً وعدم اعتبار هذه الحجج علماً إنما هو تحكم بارد دافعه الهوى وذلك أن العمر الطويل للأرض يعضد معطيات نظرية التطور وأما العمر القصير فيقضي عليها تماماً

والعاقل المنصف يكون مطلعاً على حجج الجميع ولا يستسلم للسائد ثم يتهم غيره بالسطحية

ثم إن هناك مشكلة المبدأ الهولوغرامي والذي خلاصته أن الكون حولنا هولوغرام كبير وهذا المبدأ له أنصاره ومؤيديه ومن كتب عنه ودلل عليه

وهذا يقضي على عامة الحسابات الماضية

يقول الفيزيائي ستيفن هاوكنج Stephen Hawking في كتابه الأخير التصميم العظيم - The Grand Design الكتاب الذي الذي نُشر في عام 2010 وأثار ضجة كبيرة- يقول هاوكنج ص72 :- (ولو ثبتت صحة المبدأ

الهولوغرامي ساعتها سنكتشف أننا نعيش داخل وعاء السمك الذهبي وسنكون أشبه ما يكون بأننا نعيش بالفعل داخل وعاء السمك الذهبي) .. ووعاء السمك الذهبي كما يروي ستيفن هاوكنج قصته في نفس الكتاب ص 63) -: في إجتماع مدينة مونزMonzal بإيطاليا تمت إدانة وضع السمك الذهبي داخل أوعية منحنية لأن هذا أمر قاس بالنسبة للأسماك لأنها ستلاحظ الحقائق العلمية بطريقة مشوهة وخاطئة فالخط المستقيم ستراه بصورة منحنية وبالتالي كل القوانين العلمية التي ستصل إليها ستكون صحيحة طبقا لعالمها لكنها في الحقيقة قوانين مشوههة وخاطئة إنها ستبني رؤيتها للعالم حولها عل قوانين خطأ تماما لكن صحيحة بالنسبة لعالمها وتطبيقاتها(..

إذن لو صح المبدأ الهولوغرامي فستكون كل معرفتنا بالمجرات والأفلاك حولنا مجرد وهم كبير كما يرى هاوكنج !!...

والخلاصة أن الذين يشكون في البديهيات كالسببية والمباديء الأخلاقية وما تواتر من أخبار الأنبياء ومعجزاتهم يسلمون بأمور ويجعلونها قطعية وعليها ألف تشكيك وتشكيك من نفس وما قادهم إلى هذا إلى الهوى مع مكر الله بهم

ثم إن الدول التي تسمى بالمتقدمة أنفقت أموالاً كثيرة جداً على هذه الحسابات لعمر الكون وعمر الأرض وغيرها ثم يظهر باستمرار أنها غير دقيقة ونحن نرى المجاعات ونرى ما يحصل عندهم من انهيار البنى التحتية وعدم وجود ارتياح اقتصادي تام بل وجود الكثير ممن لا يملك مسكناً والضرائب الصارمة فلا حول ولا قوة إلا بالله أين يذهب غرور الإنسان به

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التحذير من التسليم لنماذج الماديين العلمويين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الناس اليوم يثقون بأي شيء يقال عنه (علم) ويظنون أن الأبحاث التجريبية كلها متصلة ببعضها البعض ومبنية على اليقين فصناعة السيارة متصلة بتنبؤات الفيزيائيين الفلكيين

والواقع خلاف هذا تماماً ، ولا يتنبه الناس إلى الفلسفة المادية التي تحمل على الكثير من النظريات فيقبلونها ويقولون علم

ومختصر المقال أن فلسفة العلوم الحديثة مبنية على ما يلي

أعطني معجزة واحدة وأنا أتكفل بالبقية

معنى ذلك أنهم اعترفوا بابتداء الكون بما يشبه المعجزة وهو التسليم لنظرية الانفجار الكبير

ثم بعد ذلك كل شيء في هذا الكون سواءً الكواكب والنجوم وسواء الحيوانات والنباتات والإنسان كلها ينبغي أن تفسر من داخل الطبيعة ولا تفسر نهائياً بأي شيء خارج الطبيعة (يعني فعل الإله)

ومن خلال هذه الفلسفة تعتبر نظرية التطور علم ويعتبر التصميم الذكي ليس علماً لأن الثاني يشير إلى الإله

وهنا يوجد تناقض لأن الضبط الدقيق الذي يسلم به الفيزيائيون في أغلبهم لا يختلف من جهة المعنى عن التصميم الذكي ولكن من الفيزيائيين من أرجع الضبط الدقيق لوجود كم هائل جداً من الأكوان جاء كوننا مضبوطاً من بينها بالصدفة المحضة ولكن هذا التصور لا دليل عليه رصدي عليه ولكن بحسب فلسفة العلم المتحيزة ابتداءً ضد الفعل الإلهي فهذا القول أولى من التسليم بالله وفعله في ضبط الكون

وهكذا هم يتكلفون الإيمان (وأنا ما أقول حين أقول الإيمان) بأمور عجيبة ومقدرة خارقة للصدفة لكي يبقوا في حدود الطبيعة ولا يخرجوا إلى ما فوقها

فأصل الكون حادث صدفوي

وأصل الأرض والنظام الشمسي حادث صدفوي

وأصل الحياة أيضاً حادث صدفوي

فيقومون بتجربة ليحصلوا فيها على بعض الأحماض الأمينية ثم يقولون ممكن أن توجد الحياة تلقائياً والأحماض الأمينية هي لبنة ابتدائية جداً للحياة بصورتها المعقدة ولكنهم يتلاعبون بالعقول

ثم تنوع جميع الأحياء جاء بسبب الطفرات العشوائية (وواضح من اسمها أنها حدث غير مقصود بمعنى صدفة) ثم الانتقاء الطبيعي (وهذا يسير على قانون وليس صدفوياً محضاً فهو ينتقي أفضل الصفات اللازمة للبقاء وهذا الفعل العاقل منسوب للطبيعة العمياء)!

وهم ليسوا بذلك الغباء حتى يظهروا لك هذا القول على صورته التي أصورها بل هم يغلفونه بأغلفة عديدة والأمر ليس بالبساطة التي أذكرها لك

بل اختصار فلسفتهم ملايين + الصدفة يساوي صنعاً متقناً

فكل شيء تراه وكأنه مصمم أمامك فهو نتاج ملايين السنين أو حتى مليارات مع صدف متراكمة

ولتقريب الأمر إلى الذهن لنتصور أن مجموعة من كوكب آخر جاءوا إلى كوكب الأرض بعد انقراض البشر كما انقرضت الديناصورات ولم يعد للبشر أي وجود أو أثر(سوى أحافير قليلة قد تفسر على أنهم كائن كالحيوانات التي نراها لا دليل على كونها ذكية وذات إرادة)

ووضعوا في أذهانهم أن يفسروا كل شيء يرونه مستبعدين لوجود كائنات حية عاقلة قادرة على الصنع سبقتهم في الأرض

فإنهم سيأتون مثلاً إلى عمارة فيفترضون أنها تشكلت عبر ملايين السنين أو مليارات السنين بفعل تراكم الأحجار صدفوياً

حقيقة العمارة ليست أشد تعقيدات من الكائنات الحية بل في الواقع الكائنات الحية أشد تعقيداً

هذا ما يفعلونه بكل دقة ولكننا لا ننتبه إلى ما فيه من السماجة لأنه يغلف باسم العلم ويخلط فيه ما ثبت بما لم يثبت وتمارس فيه من الحيل اللفظية الشيء الكثير فيختفي ذلك الوجه القبيح تحت كل ما سبق من التجميل

فمثلاً في سياق نظرية التطور التطوريون يبدأون معك النقاش من منتصف الطريق

فإن قلت كيف هذا ؟

قلت لك جوهر نظرية التطور أن الحياة بدأت بصورة بسيطة جدا بشكل تلقائي وهذه الصورة مهمة لاستبعاد وجود خالق أو مصمم فالتصميم مبني على وجود أشياء مركبة لغرض معين وهكذا تبدو الكائنات الحية فجاءت نظرية التطور لتضع بديلا لهذا لكي تقول لك أن الحياة بدأت بصورة بسيطة جدا ثم هذا التعقيد والتنوع الذي تراه أمامك إنما تمت استفادته لاحقا من الطفرات والانتقاء الطبيعي

ووجود أي حالة لعضو معقدة غير قابلة للاختزال بصورة بدائية تؤدي الغرض تعتبر مناقضة لفلسفة التطور

ولكن لننظر هل عامة التطوريين في استدلالاتهم ونقاشاتهم واعون لهذا الالتزام

في الواقع هم يمارسون حيلة من اذا سألته كيف الاستريو فسيقول لك سماعات وميكرفون

ويظن أنه قد أجاب ولكن كيف جاء الميكرفون وهو كيان معقد

يحدثك مثلا عن القردة العليا أو عن السمكة ولكن عفوا هذه كيانات معقدة من أين جاءت وكيف يمكن تفسير ما فيها من الأجهزة

فمثلا لو نظرنا للجهاز التنفسي أو الهضمي أو الجهاز المناعي في الجسم أو الهيكل العظمي لو سألت كيف جاء سيعطيك التطوري جوابا يرجعك إلى كيان معقد آخر فحسب

مثلا القلب فيه بطين أيمن وبطين أيسر وأذين أيمن وأذين أيسر لنفرض أن كل واحد من هذه كيان بسيط وليس معقدا فكيف وجد القلب البدائي في أول كائن ظهر هل بدأ البطين أولا ثم كيف تطور أم كلها تطورت معا بصدفة سعيدة هذا يرادف الخلق في الحقيقية

حين يحدثك عن حلقة وسيطية فهو يحدثك عن حلقة بين كيانين معقدين فهو يأخذك لمنتصف الطريق

والأمر نفسه اذا حدثك عن عضو ضامر فهو يكلمك عن عضو معقد أصالة يحتاج لشرح وجوده ابتداء بمسلك دارويني

ويقف عائقا أمام الخيالات الداروينية كون كثير من الكيانات. في الجسم حساسة وأدنى تغير فيها يسبب مرضا فكيف يتصور مع هذا الحلقات الوسيطية

وكلما تعمقنا في الجسم علمنا أن هناك حاجة للمزيد من الحلقات الوسيطية

وهناك مشكلة أخرى تواجه التفسيرات الداروينية وهي أن هذه الأجهزة تعمل معا بشكل متكامل فكيف تكونت بشكل تدريجي بحيث كان بعضها موجودا والبعض الآخر غير موجود

مايكل بيهي في صندوق دارون الأسود تنبه لهذه المغالطة التطورية بالقفز من بداية البحث إلى منتصفه لقفز هذه الصعوبات طرح أمثلة كثيرة لما رَآه تعقيدا غير قابل للاختزال وأراه بالغ في التعمق والتدليل فالفكرة ايصالها أيسر

وحتى الانتخاب الطبيعي عامة كلامهم عنه وعن وظيفته يبدأ بالكلام على كيانات معقدة وأنه استبعد كيت وكيت وأبقى على كيت وكيت في كيان معقد أصلا واذا عجزت النظرية عن شرح كيفية تكون الأجهزة الأولية في الكائنات الحية المعقدة فالكلام فيما بعد ذلك مجرد قفز لا داعي له ونحن هنا تبرعنا بإسقاط الكلام عن أصل الحياة

ثم بعد التفسير نحتاج

إلى أن يحدد لنا كم من الوقت أو الطفرات نحتاج لنحصل على جهاز هضمي كامل أو نظام مناعي كامل أو جهاز تنفسي.

هذه العقلية التطورية مسيطرة عليهم في كل شيء صدفة زائد مليارات السنين تصنع المعجزات كما يقال

وكثير من المسلمين إذا خرجوا خارج سياق نظرية التطور يسلمون لهم بتفاسيرهم المتأثرة أصلاً بهذه العقلية

فمثلاً لو نظرت في مسألة تكون الشمس كيف يفسرون وجود هذا النجم على المسافة المناسبة من الأرض لا قريب بحيث يحرق ولا بعيد بحيث نتجمد وهو صامد في دعواهم من مليارات السنين لا كغيرة من النجوم التي تخفت ويتوقعون له البقاء لمليارات السنين أيضاً

يقولون : تكونت الشمس نتيجة انهيار قسم من سحابة جزيئية عملاقة والتي كانت تحتوي في معظم تركيبها على الهيدروجين والهيليوم

من المحتمل بأن الموجة الصدمية الناتجة عن انفجار المستعر الأعظم قد حثت على تشكل الشمس عن طريق ضغط الغازات ضمن السحابة الجزيئية، وتسبب بانهيار داخل السحابة في منطقة ما تحت تأثير جاذبيتها

الجزء المنفصل من السحابة المنهار بدأ بالدوران بسبب مصونية الزخم الزاوي وبدأته حرارته بالازدياد مع ارتفاع الضغط، نتيجة لذلك تجمعت معظم الكتلة في المركز، بينما طارت البقية لخارج القرص والتي شكلت الكواكب وبقية النظام الشمسي. ولد الضغط والحرارة في نواة السحابة المنفصلة كمية كبيرة من الحرارة كما تراكم مزيد من الغاز من محيط القرص، أخيراً تسبب ذلك ببدأ التفاعلات النووية وبذلك ولدت شمسنا

لاحظ أنه كالعادة بدأ معك من منتصف الطريق فيحدثك عن سحابة جزيئية من أين جاءت هذه السحابة أصلاً ؟ ولماذا جاءت محملة بالكميات الكافية لتكوين نظام شمسي ؟

ثم لاحظ قولهم (من المحتمل) هذه الكلمة تتكرر كثيراً في سياقاتهم التخرصية والتي يسمونها علماً (من

المحتمل) (من المرجح) ولا تدري كيف رجحوا (يعتقد العلماء) ويعتقد هنا بمعنى يظن وهذه كلها يملأون بها الفجوات التي يدعون أنهم يعوضون بها قصة إله الفجوات

وهم يقولون أنه من نفس السحابة تكونت الأرض والشمس وهذا عليه إيراد قوي فالغازات مثل النيون والأرجون والكريبتون والزينون أقل بمليون مرة من نسبة وجوده في الفضاء على أقل تقدير وهذه معضلة أخرى

والواقع أنه كلما تقدم الزمن كلما زادت الفجوات والمشاكل بحسب أقيستهم

حتى أنك تجد في موقع ناسا اعترافاً يقول ما لا نعرفه عن الكون أكثر مما نعرفه

صدق الله (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

هل تذكر فكرة الأكوان المتعددة التي وضعت للخروج من مأزق الضبط الدقيق للكون

سأحدثك اليوم عن أمر هام ومحل جدل شديد في الفيزياء الكونية

طبقاً للفيزياء المعهودة الكلاسيكية فإن النجوم البعيدة عن مركز المجرة تنتقل بشكل أبطأ من النجوم القريبة من مركز المركز

، لكن المشاهدات وعمليّات الرصد المختلفة أظهرت أنّ النجوم تمتلك سرعات متقاربة جدًّا بغض النظر عن مكان وجودها داخل المجرة.

فلكي تكون المعادلات صحيحة تم افتراض وجود مادة مظلمة تؤثر على النجوم البعيدة عن مركز المجرة بحيث تجعلها تملك السرعة نفسها للنجوم القريبة من مركز المجرة

هذه المادة غير مرئية وإلى الآن لم تكتشف

وأيضاً افترض العلماء أن سرعة تمدد الكون ستتابطأ بفعل الجاذبية لكن عندما قام فريقان مستقلان بقياس هذا التباطؤ في التمدد وجدوا أن التمدد يزداد بدل أن يقل! شبهها أحد العلماء برميك لمفاتحٍ إلى أعلى متوقعًا أن ينزل إلى أسفل، لكن عوضًا عن ذلك فإنه يستمر بالصعود إلى أعلى متجهًّا نحو السقف! وهذا دفع العلماء ليظنوا أن التمدد المتسارع للكون ناتجٌ عن قوةٍ متولدةٍ من تموّجاتٍ كميّةٍ في الفضاء الفارغ كما يبدو، والتي يزداد مقدارها كلما توسع الكون. ولأنّ العلماء لم يجدوا لها اسمًا أفضل من الطاقة المظلمة فأطلقوه عليها

وهذه الطاقة المظلمة مثيرة للحيرة فهي إلى الآن غير مرصودة حتى جمح خيال بعض الفيزيائيين وقال أنها ربما كائنات فضائية (وطبعاً هذا كلام علمي ما دام أنه لا يشير لخالق)

اكتشاف المادة المظلمة أو الطاقة المظلمة كفيل بأن يوصلك إلى منصبة جائزة نوبل باستحقاق لا يتناقش فيه اثنان لهذا اشتد حماس كثيرين لادعاء أنهم وجدوا إشارات

تدل على وجود المادة المظلمة ولكن وكالة ناسا شككت بقوة ونقلت تشكيكات ورأت أن الأمر ليس كافياً إلى الآن

بل هنا خبر سيء-https://phys.org/.../2012-04-dark theories-mysterious-lack-su...

تشير هذه الدراسة أنه لم ترصد المادة المظلمة بالقرب من الشمس وبالتالي يتوقع عدم وجودها عند الأرض أو عدم المقدرة على رصدها

وهنا دراسة أخرى تؤكد على أنهم لم يجدوا أثراً للطاقة المظلمة

https://www.newscientist.com/article/2117865-no-sign-of-seasonal-dark-matter-after-four-years-of-searching/

وقد طرح بعض الفيزيائيين نموذج مركزية الأرض (أي أنها لا تدور) كحل لفقدان الطاقة المظلمة

"An alternative to admitting the existence of dark energy is to review the postulates that necessitate its introduction. In particular, it has been proposed that the SNe observations could be accounted for without dark energy if our local environment were emptier than the surrounding Universe, i.e., if we were to live in a void. This explanation for the apparent acceleration does not invoke any exotic substances, extra dimensions, or modifications to gravity – but it does require a rejection of the Copernican Principle. We would be required to live near the center of a spherically symmetric under-density, on a scale of the same order of magnitude as the observable Universe. Such a situation would have profound consequences for the interpretation of all cosmological observations, and would ultimately mean that we

could not infer the properties of the Universe at large from what we observe locally

وطبعاً دوران الأرض عند كثير من الناس من القطعيات ولا يدرون أنها نظرية رياضية فقط ولا يوجد مشاهدات تعضدها ولهذا يسهل على حذاق الفيزيائيين طرح النموذج المقابل لحل بعض المشكلات

ذكر صاحب كتاب تحرير العلم من الأوهام أنه لماذا يقدم العلماء على إنكار الخوارق والمادة المظلمة التي بتقديرهم تشغل معظم الكون مجهولة لنا تماماً فقد يصيب المرء الظاهرة الخارقة عن طريق التواصل مع هذه المادة التي هي مسئولة عن عدد من الظواهر التي لا نفهمها بحسب الفيزياء المعهودة بل هي أشبه بالمعجزات

وقد أورد أمر الطاقة المظلمة على قانون حفظ الطاقة والمادة فالمادة قد تكتسب أكثر من طاقتها أو مادتها بفعل الطاقة المظلمة أو المادة المظلمة والمادة المظلمة نفسها قد تتحول أو تبتلع الطاقة المرئية على أن الطاقة المظلمة مجرد افتراض

ثم إن الطاقة المظلمة يزداد كل يوم تقديرها لضبط المعادلة فأين ذهب مبدأ حفظ المادة والطاقة

وعلى العموم في العديد من الأحيان تكون حساباتهم صحيحة ويكون فهمهم للكون فيه درجة من الصحة ولكنهم كالعرافين يخلطون هذا بظنون عظيمة وفي كثير من الأحيان يعترفون أنها ظنون وشكوك ولكن يأتي المترجم ويدعيها جزماً

بل في الواقع هم أخذهم الغرور ليس إلى مرحلة تخطي تخصصاتهم إلى تخصصات الغير مثل دخولهم في الأبحاث العقلية فحسب بل وصل بهم الأمر إلى إنكار العلوم الأخرى كعلم اللاهوت (الشريعة) والفلسفة (الأبحاث العقلية) ودعوى أنه لا يعرف الحق إلا عن طريقهم وعن طريق منهجهم الخاص

وكثيرون يرونها مجرد خرافة لإنقاذ الفيزياء النيوتنية وأن هناك أيضاً ظاهرة عجيبة أسندت للطاقة المظلمة وهي أن الكون كلما زاد تعقيده كلما زادت درجه تماسكه وهو امر مذهل وغير مبرر في ظل تناقص كثافه الماده بتزايد درجه تعقيد النظام

فانظر العجب!

وقد قام روبرت شيلدريك في كتابه تحرر العلم من الأوهام باستعراض عشرة عقائد للعلماء التجريبيين ونقدها وبيان أنها مجرد معتقدات بلا دليل

وهم يمارسون مغالطات عديدة من أهمها القياس مع الفارق فهم ينظرون للبشر والكائنات الحية فيقيسون هذا على هذا ولا ينظرون إلى وعي البشر وإلى اللغة وإلى غريزة التدين والإرادة الحرة وغيرها مما يفعل البشر عن غيرهم وإدخاله في سياق تطوري لا معنى له ولا وقت له في مقاييسهم

وأيضاً يقيسون الشمس في قربها المناسب من الأرض وفي توقدها على بقية النجوم بل عندهم أن الشمس والأرض نشتآ معاً وهذا أيضاً مصادفة!

وهم يقبلون أقرب نموذج وإن ظهرت نتائج تعاكسه أو تخالفه ما دام هذا أقرب تفسير مادي ويأبون الاعتراف بخطئها حتى تأتيهم بنظرية مادية أخرى بحسب مقاييسهم وإلا يرمونك بكل نقيصة

فمثلاً يقولون بقدم الأرض وقد أكد بعض الباحثين أن الأرض لو كان هذا عمرها لكانت كمية الهيليوم فيها مليون ضعف الموجود حالياً وأنه لا يمكن للهيليوم الخروج من الغلاف الجوي وكذلك كمية الهيدروجين في الجو لا تناسب طبيعته في التجزؤ إلى الهيليوم فهو أكثر من المحتاج إليه في عمر الكون الكبير المفترض ولكنهم لهم عادة أنهم افترضوا نظرية مادية فإنهم ينظرون إلى ما يقويها فقط خصوصاً إذا كان البديل يشير إلى تدبير إلهي ثم إن النظرية تكون مبنية على مقدمات كثيرة ومركبة فإذا صحت واحدة من هذه المقدمات اعتبروا ذلك صحة لبقية المقدمات كلها!

وخلاصة ما هم عليه أن متخم بالإيمان مع دعوى أنهم تجريبيون بعيدون عن الإيمان

فأولاً : الاعتقاد بأن الكون يسير حالياً بنفس الطريقة التي كان يسير بها قديماً هذا مجرد إيمان

ثانياً : الاعتقاد بالصدف الخلاقة عبر ملايين السنين هذا مجرد إيمان لم يختبر في المختبر ويستحيل أن يختبر

ثالثاً : تفصيلياً في ثنايا هذه السياقات اضطروا للإيمان بمليارات الأكوان غير كوننا وبالطاقة المظلمة والمادة المظلمة وآلاف الحلقات الوسيطية للكائنات الحية كما أنهم يؤمنون بعدم وجود استقلالية أو فرق بين الظواهر الفيزيائية والكائنات الحية لهذا عامة فلاسفتهم ينفون الإرادة الحرة عن البشر (وعندهم حيلة وهي أن الممكن عندهم في حكم الواقع ففقط يقومون بإثبات إمكانية الشيء أو بعضه وأحياناً يكون ذكاؤهم متدخلاً في الموضوع بشكل واضح ثم يقررون أن الشيء الذي فعلوه في المختبر تقصداً ليس جائز الوقوع صدفة بل وقع وانتهى الأمر صدفة لأن هذا التفسير العلمي !)

لهذا عليك أن تنتبه وألا تقبل أي شيء بحجة أنه يلقى إليك باسم (العلم) ففي كثير من الأحيان يكون (العلم) المقصود هو تخرصات الماديين وقتل الخراصون وهذا الخرص يكون كثيراً في سياق نفي حصول شيء خارق والجزم بعدم وجود شيء خارق هو إيمان مع مخالفته لبديهة معجزة خلق الكون فلا تقبل حتى تسائل بدقة ولو لم يكن في كلامهم مخالفة للشرع ظاهرة

وحتى لو وجدوا سبباً مادياً لما يسمى بالانفجار الكبير فهذا السبب المادي الحادث سيكون مفتقراً إلى سبب آخر لأن كل ما له بداية لا بد له من سبب حتى ننتهي إلى الذي لا بداية له وهو الأول الذي ليس قبله شيء سبحانه وتعالى

ولهذا مسكين من يؤمن بتخرصاتهم ثم يريد أن يجمع بينها وبين الشرع كأنصار التطور الموجه فهؤلاء ما قبلوا بنظرية كنظرية التطور بكل التزاماتها العجيبة واجتهدوا في الاستدلال لها كل اجتهاد إلا لأنها تفسر الطبيعة من داخلها وتقصي فعل الإله فإذا أضفت ذكر الإله تكون أفسدت عليهم هذا وسيكون الإيمان بخلق مباشر أهون بكثير من تبني صعوبات التطور والتزاماته وعجائبه

وأما الملحدون فهؤلاء خلق عجيب تجد عامتهم ينكرون الأخلاق الموضوعية (يعني أنها تستمد قيمتها من نفسها) وينكر المباديء العقلية وينكر الظواهر الخارقة والمعجزات وكل النقول المتواترة المتعلقة بالدين ثم هو يؤمن بتخرصات هؤلاء تفصيلياً لا يغادر منها شيئاً ولا يساءل منها شيئاً

وما أحسن ما قال الكاتب العلمي (ل . أ بينيت) :" إن الإيمان بأن خالقاً حكيماً أبدع الكون من العدم وسيره لبلوغ

غاية واضحة وهدف محدد هو أمر يقبله العقل بسهولة ولكن لا الذي لا يقبله العقل هو الإيمان بأن كل يراه في هذا الكون ليس إلا تراكماً لمجموعة لانهائية من الصدف العمياء"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أألف هاشمية لا تحصن لأنهن مستأجرات يا رافضة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فأعتذر لكل مسلم سليم الذوق والصدر على ما في هذا المقال من كلام مؤلم للقلب

معلوم عند كثيرين أن الرافضة يجيزون المتعة ولكن أكثر الناس لا يعرفون تفاصيل أحكام المتعة عندهم فهي لا نفقة فيها ويجوز التمتع بألف امرأة وحتى ولو كنت متزوجاً بأربعة فالمرأة المتمتع بها لا تدخل في الحسبة ولا لعان ولا

ظهار وحتى العدة ليست كعدة الأزواج وتفاصيل أخر ولكن انظر العجب هنا

جاء في كتاب وسائل الشيعة باب جواز التمتع بالهاشمية والقرشية

وأورد تحت ذلك آثاراً!

ثم انظر هذا الاستبصار " لشيخ الطائفة الطوسى ح 3 /147 حيث أورد تحت باب " يجوز الجمع بين أكثر من أربع فى المتعة " ما يلى:

"عنه عن الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان بن مسلم عن عبيد بن زرارة عن أبيه عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال: ذكر له المتعة أهي من الأربع؟ قال: تزوجْ منهن ألفاً فإنهن مستأجرات "!؟ وفى حديث آخر أنها لا تطلق، ولا ترث، ولا تورث وإنما هي مستأجرة!؟ وانظر أيضاً التهذيب ح 2 /188، والكافى للكلينى ح 2 /43

وعن الفضيل بن يسار أنه سأل أبا عبد الله عن المتعة فقال : هي كبعض إمائك.

وقال النجفي في جواهره : إن المتمتع بها ليست كالحرة ، هي " مستأجرة " كالأمة خصوصا خبر أبي جعفر : " في المتعة قال : ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا ترث ولا تورث و إنما هي "مستأجرة" الظاهر أو الصريح في اختصاص الإرث بالأربع من الزوجات بخلاف المتعة التي هي " مستأجرة" وبمنزلة الأمة ، بل لا يخفى على من تأمل ما ورد في المتعة وخصوصاً نصوص النهي عنها لمن يتمكن من التعفف بالتزويج إنها ليست زوجة توارث ، و إنما هي استمتاع وانتفاع.

وقال أيضا :تطابقت النصوص والفتاوى خصوصاً بعد تصريح الأدلة بأنهن " مستأجرات" ، ولا ريب في جواز ذلك في " الإجارة"

ولا ميراث لها أيضاً ولو مات الرجل وهي على ذمته

وقال النجفي في "جواهره " : الظاهر أو الصريح في اختصاص الإرث بالأربع من الزوجات بخلاف المتعة التي هي مستأجرة وبمنزلة الأمة.

وقال الحلي : " لا يثبت بهذا العقد ميراث شرطا سقوطه أو أطلقا"

(فما الفرق بينه وبين الزنا)؟

وأيضاً لا تحصن

1 (فعن هشام وحفص البختري عمن ذكره !! عن أبي عبد الله (ع) في رجل يتزوج المتعة أتحصنه ؟ قال : لا إنما ذاك على الشيء الدائم عنده.

2 (وعن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال : لا يرجم الغائب عن أهله ولا المملوك الذي لم يبن بأهله ، ولا صاحب المتعة.

فإذا جمعنا بين هذه الأبواب نخرج بنتيجة

أن الهاشمية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمة التقية يجوز أن يكون مستأجرة ! بل ألف هاشمية لا تحصن لأنها مستأجرات

فأي امتهان للنسب الشريف أعظم من هذا مع دعوى توقير أهل البيت واحترامهم

قارن هذا الإزراء القذر على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أشراف المسلمين ككل بما سيلي ذكره

وقال الزبير بن بكار في نسب قريش : وحدثني أبو الحسن المدائني، وغيره من مشايخ قريش من أهل المدينة: أن سكينة بنت الحسين توهمت على عبد الله بن عثمان ابن عبد الله بن حكيم، وهي زوجته، أن يكون طلقها، فاستعدت عليه. فدخلت رملة بنت الزبير علي عبد الملك بن مروان، وكانت عند خالد ابن يزيد بن معاوية، فقالت له: يا أمير المؤمنين، إن سكينة بنت الحسين نشزت بابني عبد الله بن عثمان، ولولا أن نغلب على أمورنا ما كانت لنا حاجة بمن لا حاجة له بنا. فقال لها عبد الملك: يا رملة، إنها ابنة فاطمة! فقالت: نطحنا والله خيرهم، وأنكحنا والله خيرهم، وولدنا خيرهم. فقال لها عبد الملك: يا رملة غرني عروة منك. فقالت: لم يغررك، ولكنه نصحك، إنك قتلت مصعباً أخي، فلم يأمنى عليك. وكان عبد الملك أراد تزوجها، فقال له عروة: لا أرضى ذلك لك

تأمل قول عبد الملك : إنها ابنة فاطمة يعني ولا ينبغي الإساءة لها أو هضم حقها

لا أننا لا ندعي الكمال في بني أمية ولا نصفه إلا عمر بن عبد العزيز ولكن ما وصلوا إلى ما وصل إليه الرافضة وغضب عبد الملك على الحجاج لما أراد الزواج بهاشمية معروف أخذته الحمية على ابنة عمه وأما الرافضة فيعبدونهم ثم يزرون عليهم هذا الإزراء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة الخليل بن أحمد من تحريف صفة العلو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر بعض الجهمية هذا

الإمام السلفي الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 هـ ـ117هـ) إمام أئمة أهل اللغة والملقب بعبقري اللغة قال رضي الله عنه : (الله عز وجل هو العلي الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو ، فأما العلاء : فالرفعة ، والعلو : العظمة والتجبر . وتقول : علا الشيء علاء. ويقال : علوت وعليت جميعاً ، وكذلك عليَ علاءً في الرفعة والشرف والارتفاع) معجم العين 2 / 245 ء 246 ، اشتقاق أسماء الله ص109 ، تهذيب اللغة 3 / 186. قال عنه الإمام النَّضْر بن شُمَيْل(122هـ ـ203 هـ): ما رأيتُ رجلاً أعلمَ بالسُّنّة بعد ابن عونٍ من الخليل بن أحمد . وقال : ما رأى الرأوون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. وقال عنه سفيان بن عيينة (107 هـ ـ 198 هـ) من أحب أن ينظر الى رجل من ذهب والمسك فلينظر الى الخليل بن احمد

يفترون على أئمة الإسلام تحريف العلو بعلو العظمة

والآن لنأتي إلى نص الخليل من كتاب العين والذي لم ينقلوه لأنه فيه إثبات صريح للعلو

قال الخليل في كتاب العين :" والثّنايا العُلْيا، والثّنايا السُّفْلَى. والله تبارَكَ وتعالَى هو العليّ العالي المتعالي

ذو العُلَى والمعالي تعالَى عمّا يقولُ الظالمون علوا كبيرا. و (على) : صفة من الصّفات، وللعرب فيه ثلاث لغات: على زيدٍ مال، وعليك مال. ويقال: علاك، أي: عليك. ويقولون: كنت على السّطح، وكنت في أعلَى السّطح. ويقولون: في موضع أعلى عالٍ، وفي موضع أعلى علٍ. قال أبو النجم «6: «

أقبُّ من تحتُ عريضٌ من علِ

وقد ترفعُه العربُ في الغاية فيقولون: من علُ. قال عبد الله بن رَواحة:

شهِدْتُ فلم أكذبْ بأنّ محمّداً ... رسول الذي سوّى السماوات من علُ"

وهذا كلام واضح في إثبات العلو فهو وهو يتكلم عن العلو المكاني جاء ببيت عبد الله بن رواحة

فما قصة ذلك الكلام الذي ينقلونه عنه ؟

ذلك الكلام لا وجود له إلا في كتاب اشتقاق الأسماء الحسنى للزجاج وهو جهمي في باب الصفات ولا يؤتمن

وهو لم يدرك الخليل وما في كتاب الخليل مقدم على ما ذكره

قال الذهبي في العلو 437 - أنبأني أَحْمد بن أبي الْخَيْر عَن يحيى بن يُونُس أَنبأَنَا أَبُو الْعَزِيز كادش حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن أَنبأَنَا الْمعَافى بن زَكَرِيَّاء حَدثنَا مُحَمَّد بن أبي الْأَزْهَر حَدثنَا الزبير بن بكار حَدثنِي النَّضر بن شُمَيْل حَدثنِي الْخَلِيل بن أَحْمد قَالَ أتيت أَبَا ربيعَة الْأَعرَابِي وَكَانَ من أعلم من رَأَيْت وَكَانَ على سطح فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ أَشَرنَا إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ فَقَالَ اسْتَووا فَلم ندر مَا قَالَ

فَقَالَ لنا شيخ عِنْده يَقُول لكم ارتفعوا

قَالَ الْخَلِيل هَذَا من قَوْلِهِ تَعَالَى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِي دُخان} يَقُول ارْتَفع

وقال الخليل بن أحمد3 في {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء} : "ارتفع إلى السماء4". رواه (ق21/أ) أبو عمر5 بن عبد البر6 في شرح الموطأ له7

وقد ذكروا الأزهري صاحب تهذيب اللغة موهمين أنه متجهم وكذبوا

وقال في تهذيب اللغة :" وَقَالَ اللَّيْث: الله تبَارك وتَعالى هُوَ الْعلي المتعالي العالي الْأَعْلَى ذُو الْعَلَاء والعُلاَ وَالمَعَالي، تَعَالَى عَمَّا يَقُول الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيرا. وَهُوَ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ بِمَعْنى العالي قَالَ: وَتَفْسِير تَعَالَى: جلّ عَن كل ثَنَاء، فَهُوَ أعظم وأجلّ وَأَعْلَى مِمَّا يُثنَى عَلَيْهِ، لَا إلاه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ.

قلت: وَتَفْسِير هَذِه الصِّفَات لله يقرب بَعْضهَا من بعض، فالعليّ الشريف فعيل من علا يَعْلُو، وَهُوَ بِمَعْنى العالي، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فَوْقه شَيْء. وَيُقَال: هُوَ الَّذِي علا الْخلق فقهرهم بقدرته. وأمّا المتعالي فَهُوَ الَّذِي جَلّ عَن إفْك المفترين، وتنزّه عَن وساوس المتحيّرين. وَقد يكون المتعالي بِمَعْنى العالي. والأعلى هُوَ الله الَّذِي هُوَ أَعلَى من كل عالٍ".

تأمل قوله ليس فوقه شيء وما فيه من إثبات العلو الصريح

فتعجب من جرأة الجهمية وكيف أنهم يتركون الثابت المتواتر عن السلف وتبشثون بالأكاذيب

وقال الأزهري في تهذيب اللغة :" والسَمِيعُ من صِفَات اللّٰه وأسمائه. وَهُوَ الَّذِي وسِعَ سَمْعُهُ كلّ شَيْء؛ كَمَا قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى: {} (المجادلة: 1) وَقَالَ فِي مَوضِع آخر: {مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ} (الزخرف: 80) قلت: والعَجَب من قوم فسَّروا السَمِيع بِمَعْنى المُسْمِع، فِرَارًا من وصف الله بِأَن لَهُ سَمْعاً. وَقد ذكر الله الْفِعْل فِي غير مَوضِع من كِتَابه. فَهُوَ سَمِيعٌ: ذُو سَمْعٍ بِلَا تكييف وَلَا تَشْبِيه بالسميع من خَلْقه، وَلَا سَمْعُه كسمع خَلْقه، وَنحن نَصِفُهُ بِمَا وصف بِهِ نَفسه بِلَا تَحْدِيد وَلَا تكييف"

وقال أيضاً :" وَيَقُول أحَّدْتُ الله ووحَّدْتُه وَهُوَ الأَحَدُ الوَاحِدُ، وَرُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنَّهُ قَالَ لرجل ذكر الله وَأَوْمَأَ بأصبعَيْه فَقَالَ لَهُ: أَحد أَحدْ، مَعْنَاهُ أَشِرْ بإصبَع وَاحِدٍ وَأما قَول النَّاس توحَّد الله بالأمْرِ وتفرّد فَإِنَّهُ وَإِن كَانَ صَحِيحا فِي الْعَرَبيَّة فَإِنّي لَا أُحِبُّ أَن أَلْفِظَ بلفْظٍ فِي صفة الله لم يصِفْ بِهِ نَفْسه فِي التَّنْزِيل أَو فِي السّنة وَلم أجد المتوحد وَلَا المتفرد فِي صِفَاته، وَإِنَّمَا تَنْتَهي فِي صِفَات الله إِلَى مَا وصف بِهِ نَفسه، وَلَا تجاوزه إِلَى غَيره لجوازه فِي الْعَرَبيَّة تَعَالَى الله عَن التَّمْثِيل والتشبيه علوّاً كَبِيرا".

وقال أيضاً :" ويُقَوّي هَذَا القَوْل قَول الله جلّ وعزّ: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ} (البَقَرَة: 210) فالغمام مَعْرُوف فِي كَلَام الْعَرَب، إلاّ أَنا لَا نَدْرِي كَيفَ الْغَمَام الَّذِي يَأْتِي الله جلّ وعزّ يَوْم الْقِيَامَة فِي ظُلَل مِنْهُ فَنحْن نؤمن بِهِ، وَلَا نكيّف صفته. وَكَذَلِكَ سَائِر صِفَات الله جلّ وعزّ"

وقال الأزهري في تهذيب اللغة وَأَخْبرنِي مُحَمَّد بن إِسْحَاق السعديّ عَن الْعَبَّاس الدُّورِيّ أَنه سَأَلَ أَبَا عبيدٍ عَن تَفْسِيره وَتَفْسِير غَيره من حَدِيث النُّزُول والرؤية فَقَالَ: هَذِه أحاديثُ رَوَاهَا لنا الثِّقاتُ عَن الثّقات حَتَّى رفعوها إِلَى النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام؛ وَمَا رَأينَا أحدا يفسّرها، فَنحْن نؤمن بهَا على مَا جَاءَت وَلَا نفسّرها. أَرَادَ أَنَّهَا تُترك على ظَاهرهَا كَمَا جَاءَت

وتأمل قوله : تترك على ظاهرها وما فيه من المنافاة لطريقة المفوضة والمحرفة وكيف أنه ذكر النزول مع الرؤية

وقال أيضاً معلقاً على أخبار الرؤية :" ورُوِيَ من وَجْهٍ آخر: (لَا تضامُون) بِالتَّخْفِيفِ، وَمَعْنَاهُ: لَا ينالُكُمْ ضَيْمٌ فِي رُؤْيَته، أَي تَرَوْنَهُ حَتَّى تَسْتووا فِي الرُّؤْية، فَلَا يَضِيمُ بَعْضكُم بَعْضًا؛

وَمعنى هَذِه الْأَلْفَاظ وَإِن اخْتلفت مُتَقَارِبَة، وكل مَا رُوِيَ فِيهِ صَحِيح، وَلَا يدْفع لفظ مِنْهَا لفظا، وَهُوَ من صِحاح أَخْبَار رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وغُرَرها، وَلَا ينكرها إِلَّا مُبْتَدِعٌ صاحبُ هوى.

تنبيه : الرازي الأشعري في كتابه المحصول طعن في كتاب العين للخليل وهذا ينقض شبهتهم من أساسها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أكثر من طوفان لتسلم النظرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً من الناس لهم اعتقاد عجيب بنظرية التطور والعجب أن الأمر بلغ ببعضهم إلى محاولة تحريف القرآن لبلوغ غاية موافقة هذه النظرية

وهذه النظرية سبب قبولها في الغرب هي فلسفة العلوم عندهم والتي تقضي بأن العلم ينبغي أن يكون له جواب في كل شيء وأنه ينبغي استبعاد القدرة الخارقة أو الإله من النظرية العلمية قدر المستطاع

ونظرية التطور هي النظرية الوحيدة التي تشرح تعدد الأنواع بطريقة ميكانيكية تتسق مع فلسفة العلم التي لا دليل عليها أصلاً

ولهذا كثيرون يمارسون استدلالاً دائرياً حيث يحتكمون لهذه الفلسفة في تصويب النظرية ويستدلون بالنظرية لتصويب هذه الفلسفة!

ومن غير المستغرب أن يكون كثير من ناقدي النظرية لا يفهمونها بشكل دقيق

ولكن العجيب أن كثيراً من مؤيديها أيضاً لا يفهمونها وفقط يعولون على التقليد للمجتمع العلمي الغربي (في جمهوره) وبعض القرائن الضعيفة التي يسمونها أدلة على صحة النظرية

وكثير منهم لا يعي أن هذه النظرية ستوقعه في التزامات كبيرة هو ينتقدها على المتدينين

فمن ذلك مثلاً طوفان نوح والذي يتحدثون عنه باستغراب (وعند الكلام على القدرة الإلهية التي أوجدت هذا الكون بعد إن لم يكن موجوداً مثل هذا الاستغراب لا معنى له)

ولكن مؤيد النظرية لا يدري أنه بحاجة إلى طوفانات كثيرة وليس طوفاناً واحداً لحل العديد من المعضلات التطورية

من أهم ذلك أن النظرية تفترض أننا والشمبانزي انحدرنا من القردة العليا

وفلسفة النظرية تقتضي أن سيرنا من القردة العليا إلى البشر العصري مر بمراحل وسيطية عديدة عن طريق تغيرات طفيفة

فأنت لو سألت دارويناً يفهم التطور لماذا لا نرى التطور الآن أو حتى قبل آلاف السنين ؟

فإنه سيقول لك : أن عملية التطور تحتاج إلى ملايين السنين عن طريق تغيرات طفيفة تحدثها طفرات (عشوائية صدفوية)

ومهما زين لك القول فهو مؤمن بالصدفة ولكن ليس هذا محل بحثنا

إذن بناء على ما مضى القردة العليا لكي تصير إنساناً مرت عبر مئات آلاف أو ملايين السنين بتغيرات طفيفة لا يمكن أن يبصرها المشاهد عبر آلاف قليلة من السنين وهكذا شيئاً فشيئاً تحولت إلى إنسان

وكل حلقة وسيطية بين الإنسان والقردة العليا كانت كائناً يعيش على الأرض ويأكل ويشرب ويتكاثر

طيب

القردة العليا لم تتحول للإنسان الحالي رأساً ، بل مرت بعدة مراحل من البشر البدائيين (كذا يقولون)

القردة العليا بحاجة إلى عدة أمور لكي تصل إلى مرحلة الإنسان العاقل

1 _انتصاب القامة وتحرر الطرفين العلويين

2 _تقابل أصابع اليد والإبهام مما مكن الإنسان من إنجاز حركات غاية في الدقة

3 _الشكل الهندسي الفراغي ثلاثي الإبعاد للحنجرة البشرية ولحبالها الصوتية مما يمكن الإنسان من النطق

4 _النمو الاستثنائي للقشرة الدماغية في الإنسان

5 _ظهور ملكة الاستعراف ظهوراً فجائياً دون وجود أي أثر لذلك في القرود أو غيرها من الكائنات

6 _زوال الشعر

7 _الفكر التجريدي الذي كل من الرياضيات والشعر واللغة وأضرابها

8 _تعديلات في الشفتين وشكل العينين

وأمور أخرى نكتفي بهذا منها

وهذه التغيرات بحسب الفلسفة الداروينية لا تأتي دفعة واحدة بل كل واحد منها يظهر في جيل وإلا لو ظهرت مع بعضها لكان ذلك أقرب للمعجزة وأقرب لطرح السؤال لماذا لا نرى تطوراً الآن

كتب داروين يقول " إذا أثبتنا وجود أي عضو مٌرَّكب بحيث أنه لا ينشأ من تعديلات طفيفة متعاقبة فإن نظريتي ستنهار تماما!!..

If it could be demonstrated that any complex existed, which couldn`t possibly have been formed by numerous, successive, slight modifications, my theory will absolutely break down.

Source: the origin of species p.189

إذا فهمنا دارون جيداً فإنه ينبغي أن يظهر جيل من القرود منتصب القامة فقط ويعيش لآلاف السنين

ثم يأتي بعدها جيل متحرر الطرفين العلويين ويكون مختلفاً عن الجيل السابق بطبيعة الحال ويعيش لآلاف السنين

ثم يأتي بعدها جيل نمو قشرة دماغه أكبر ويعيش لمدة آلاف السنين

وهكذا نحتاج لثمان أو عشر حلقات وسيطية كل منها يعيش لمئات آلاف السنين لكي يتحقق التطور التدريجي الذي تحدث عنه دارون

هذه حقيقة يغفلها عامة المدافعين عن النظرية

والسؤال هنا ليس عن وجود هذه الحلقات الوسيطية في السجل الأحفوري وإنما السؤال عن وجودها في الواقع لماذا لم نعد نراها في الواقع ؟

ولفهم المعضلة بشكل أكبر عامة حالات الانقراض التاريخية الكبيرة ترجع في العادة إلى كوارث مثل نيزك يضرب الأرض أو بركان ينفجر

كما فسروا انقراض الديناصورات في العصر الطباشيري في أشهر التفاسير بنيزك ضرب الأرض فوفر مناخاً لم تستطع الديناصورات التعايش معه

ولكن تاريخ القرود والبشر خال من هذا ولو أصاب الأرض شيء كهذا لانقرضت القرود أيضاً

والبشر البدائي أكثر تطوراً من الشمبانزي فلا يصمد الثاني وينقرض الأول تحت الظروف العامة

فنحن نحتاج لطوفان أو كارثة لكل جيل من الأجيال الثمانية لتبرير انقراضه

وكثير من التفاسير المطروحة لانقراض الكثير من الكائنات لا تدعم فلسفة البقاء للأصلح دائماً ، بل أحياناً يكون البقاء للأوفر حظاً فحين ينفجر بركان مثلاً تكون الكائنات الأقرب منه أكثر تضرراً

وفلسفة البقاء للأقوى أو الأصلح لا يمكنها تفسير انقراض أنواع كاملة دائماً بل الذي نراه أنها تفسر فقط انقراض بعض الأفراد فالأسد الضعيف يموت جوعاً والغزال الضعيف يفترس ولكن الغزلان والأسود باقية

وكثير من المعرض للانقراض سبب تعرضه للانقراض تدخل الإنسان

وعوداً على موضوعنا الأصل قد يقال أن سبب انقراض الأنواع الثمانية المقترحة أن كل نوع صار يتزاوج مع النوع الأرقى منه فطغى النوع الأرقى وانقرض الأدنى

وهذا تفسير يبدو جيداً للوهلة الأولى ولكن إذا فسرنا الصفة الجديدة النافعة على أنها طفرة نافعة فالوراثة المندلية تقضي بأن الولد قد يكون حاملاً لها وقد لا يكون إذا كان الطرف الآخر ليس حاملاً لها ولهذا سيبقى عدد كل نوع يتكاثر

ونحن نرى التهجين اليوم لا يقضي على الأنواع الأصلية التي يحصل بينها التزاوج والكائنات الهجينة لا تعيش طويلاً

ومن التلاعب بالعقول أنهم يضعون لك صورة القردة العليا وبعدها إنسان مخالف لها في عدة أمور فهو أقل انحناء منها ولا يوجد له شعر وله إبهام وغير ذلك وهذه الصفات مجيؤها معاً دفعة واحدة يخالف الفلسفة الداروينية أصلاً وهذا تناقض ذاتي في النظرية وتطبيقها

صورة الإنسان الحجري الذي يخاف من النار هذه صورة خيالية أسطورية لا يمكن إثبات وجودها إنما هي خيال عند التطوريين

والعجيب أنك تجدهم يبحثون في نشأة الأديان والأصل في العلوم الإنسانية أنها تبحث في الطاريء لا الأصلي وأقدم الحضارات التي عثرنا عليها (ومن الطبيعي أن يوجد قبلها حضارات فانية لا نعرف عنها شيئا) متدينة فالإلحاد هو الطاريء إذن ينبغي أن يبحث في الإلحاد

فصورة الإنسان الواعي الذي لا دين له ثم جاءه الدين بعد ذلك صورة خيالية لا يوجد عليها رائحة دليل علمي

وأيضاً القول بتطور الأخلاق فالحضارات القديمة تتكلم عن مستوى أخلاقي مقارب جداً لما يفهمه معظم الناس اليوم وهو كيان متكامل تفسيره بالتطور التدريجي يرد عليه من الإشكالات ما يرد على تفسير تطور البشر جسدياً

بل بالعكس إبراهام لنكولن محرر العبيد كان لا يرى زواج الأسود من البيضاء والعكس وكان هذا مقرراً حتى بعد تحرير العبيد في الكثير من القوانين الأوروبية

في الوقت الذي نجد فيه أسامة بن زيد الأسود يتزوج فاطمة بنت قيس

وحتى الفقهاء القائلون بالكفاءة بالنسب يرون الحبشي كفؤاً للرومية قولاً واحداً

والأحافير لا تخبرك بدين صاحب الأحفورة ولا أخلاقه فيبقى الأمر خيال في خيال

يقول التطوري كريسي موريسون في كتابه العلم يدعو للإيمان :" فلنقدر اذن الزمن الذي تطلبه الإنسان حتى تطورت يداه وعيناه وذهنه، وبذا صار حيواناً طفيفاً ورفعه ذلك إلى كيانه الحالي.

والان نعود فنقتبس التقلبات التي مر بها هذا المخلوق الصغير الاعزل من وسائل الدفاع، وان يكن حقا سريع الحركة فانه معرض للخطر من كل مخلوق ياكل اللحم،

ومن كل زاحف سام، ومن كل جسم يحدث المرض. وكان عليه ان يعني بصغاره زمنا طويلا من عجزهم، فان اطفال الإنسان تولد عديمة الحول والحيلة، وهي تأتي تباعاً وبذا قد يصبح عدة اطفال عاجزين، في حاجة إلى الغذاء والوقاية في وقت واحد. وهذا يضاعف عجيبة بقاء الإنسان في خلال الدهور! فقد عاش خلال تغيرات كالعصر الثلجي وفي كل طور اخر من أطوار الحياة المحرومة الوقاية. وهذا ينطبق طبعا على جميع الحيوانات الاخرى. وانه لمن معجزات العناية الالهية ان استطاعت هذه المخلوقات ان تثبت امام تلك الظروف. ومن جهة أخرى فان أنواعاً لا عدد لها كانت قد ولدت ثم انقطعت عن الوجود. وليست عظام (الديناصورات) (1) الا دليلا واحدا يثبت به علماء الجيولوجيا (علم طبقات الارض) انه وجدت في الماضي حيوانات غريبة قدر لها الفشل فعفى عليها النسيان. وكان ذلك أيضاً مثال ملايين من الحشرات والاسماك والطيور وانواع أخرى عديدة من مخلوقات شتى. ولعل (الحمام المسافر) (2) كان في وقت ما أكثر عددا من البشر، ولكن آخر واحدة منه ماتت في عهدنا، وانقرضت سلالته الفاخرة كما انقرض (البطريق) العظيم و (الدودو)"

طيب هذه الكائنات التي بالملايين إنما زالت بكوارث عامة والحلقات الوسيطية ينبغي أن تكون كذلك

وهنا سأذكر بعض الاعترافات عن نقص السجل الأحفوري

“Given the fact of evolution, one would expect the fossils to document a gradual steady change from ancestral forms to the descendants. But this is not what the paleontologist finds. Instead,

he or she finds gaps in just about every phyletic series.

”

(Ernst Mayr-Professor Emeritus, Museum of Comparative Zoology at Harvard University, What Evolution Is, 2001, p.14.)

"وفقا للتطور،فانه من المتوقع ان الحفريات توثق التغيير التدريجي المطرد بين الأجداد والاحفاد. ولكن هذا ليس ما تظهره الحفريات. وبدلا من ذلك ، وجدت ثغرات فى كل سلاسل تطور السلالات"

(.إرنست ماير أستاذ متفرغ، متحف علم الحيوان المقارن في جامعة هارفارد ، ما هو التطور ، عام 2001، .(p.14

“All paleontologists know that the fossil record contains precious little in the way of intermediate forms; transitions between major groups are characteristically abrupt. Gradualists usually extract themselves from this dilemma by invoking the extreme imperfection of the fossil record.”

(Gould, Stephen J. The Panda’s Thumb, 1980, p. 189.)

"جميع علماء الحفريات يعلمون أن السجل الأحفوري يحتوي على القليل جدا من الاشكال الوسيطة؛ والانتقال بين المجموعات الرئيسية مفاجئ وحاد على نحو مميز.

التدريجيين عادة يتذرعون بالنقص الشديد في السجل الأحفوري للخروج من هذه المعضلة" .

)غولد، ستيفن الإبهام والباندا ، 1980، ص 189(.

يقول ديفيد روب أمين المتحف الميداني في شيكاغو :" نحن نعيش الآن بعد 120 عاماً من عصر دارون وقد زادت المعرفة الخاصة بسجلات الحفريات كثيراً لكن المثير

للسخرية أن لدينا نماذج أقل للانتقال التطوري عما كان موجوداً في وقت دارون " (راجع كتاب التطور نظرية علمية أم أيدلوجيا)

والآن لسنا بحاجة إلى إيجاد هذه الأمور في السجل الأحفوري بل نحن نحتاج إلى تبرير انقراضها أيضاً

واعلم وفقك الله لطاعته أن البيولوجيين الغربيين حين يتكلمون عن نظرية التطور فهم لا يختلفون عن معمم رافضي يتكلم عن عصمة الأئمة أو قس يتكلم عن التثليث ستجد عجباً من التعصب والمكابرة والتدليس

وأما كثير من بني جلدتنا فيتبنون هذه النظرية بناءً على التقليد والتقديس لكل ما يأتي من الغرب وبناء على عدم النضج في فهم حقيقة (العلم) في الغرب وفلسفته المادية وطريقة ترجيح النظريات فلا يعمل عقله ومهما جابهته بحجج واعتراضات تجد الجواب الجاهز أن هذه النظرية تدرس في الجامعات وعدد كذا وكذا من العلماء يؤيدونها

وكثير من هؤلاء يعيش عقدة نفسية وهي عقدة المنتمي لدولة متخلفة ويريد الانتماء بأي شكل من الأشكال للأمة الغالبة وكثيرون يصدقون أي هراء إذا قدم لهم باسم (العلم)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

طاغوت الصدفة في الديانة العلموية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أكبر الأوهام العصرية وهم اسمه (الدين والعلم) فيطرح الدين على أنه قسيم للعلم التجريبي ، ثم يبنى على هذا كون كثير من الناس يميلون للعلم التجريبي ثم يقدمونه على كل شيء

وأنصار العلم التجريبي يحتقرون حتى الفلسفة اليوم وكلمة ستيفن هاوكنج العلم دفن الفلسفة . لا زالت مدوية في الآذان

هنا سأحاول أن أكشف أن البحث التجريبي المعاصر والمجتمع العلمي في تفسير حدوث الأشياء سواء أصل الكون أو أصل النظام الشمسي أو أصل الحياة أو أصل تنوع الأحياء ، إنما يميل إلى فلسفة من نوع خاص إذا حللتها تجد أنها دين فلسفي لا يختلف عن الهندوسية أو النصرانية من أوجه عديدة

لا بد أن تفهم الأصل العقدي أو الفلسفي للشخص لكي تحكم بعد ذلك على اختياراته هل هي ناشئة عن تجرد تام أو ناشئة عن عقيدة

فمثلاً لو كان هناك حديث في صحيح البخاري في مسألة ما ، فستتوقع إن طرحت هذه المسألة على أي عالم مسلم معتني بالحديث أنه سيفتي بظاهر هذا الحديث ولا يتركه إلا لمخصص يكافئه

فما هو الأصل العقدي الموجود عند العلمويين والذي يؤثر على اختياراتهم وتفاسيرهم لظهور الأمور

لفهم هذا الأمر عليك أن تفهم أن الأفعال التي تنشأ عنها الأشياء على ثلاثة أنواع

1 _فعل مقصود

وهو فعل يفعله العاقل لقصد ما

2 _فعل صدفوي

وهو فعل يصدر من عاقل أو غير عاقل لغير غاية

3 _فعل ميكانيكي

وهو فعل يصدر من الشيء ويتكرر بدون قصد

مثال الأول : كوني أحرك الكوب لأشرب منه الماء

مثال الثاني : كوني أكسر الكوب حين أعثر به دون قصد

مثال الثالث : صدور الأشعة من الشمس

الفلاسفة قديماً فسروا وجود العالم بأنه قديم مع الله وقالوا أنه للكون كالشمس لشعاعها يعني الكون مقارن لله تبارك وتعالى

وهذه إحدى مقالاتهم التي ناقشهم بها الغزالي في تهافت الفلاسفة

فهم جعلوا وجود الكون ميكانيكيا أو ضرورياً

وأما المتكلمون ومعهم عامة أهل الملل فجعلوا الكون ناشئاً عن فعل مقصود

باختصار لكي لا أطيل العلمويون اليوم في فلسفتهم العلموية يجعلون الكون بلا غاية وفقط يرحبون بالفعل الصدفوي وبالفعل الميكانيكي وما سوى ذلك يعتبرونه خرافة

ولهذا يعتبرون التصميم الذكي ليس منتمياً للعلم لأنه يجعل وجود الأشياء فعلاً مقصوداً لله تبارك وتعالى

وهم يعتمدون التطور لأنه يعتمد على آليتين

الأولى : الطفرات العشوائية (وهي فعل صدفوي)

الثانية : الانتخاب الطبيعي (وهي فعل ميكانيكي)

وهذا أمر متسق عندهم حين يريدون شرح ظاهرة خارقة أو بداية أمر فإنهم يلجأون للصدفة ولا يعبرون عنها بهذا اللفظ المنفر ولكن يحتالون عليها ثم يتركون الأمر للفعل الميكانيكي

فمثلاً القوانين هي وصف لعلاقة الأشياء الموجودة مع بعضها البعض لهذا هي لا تغنينا عن الإله لأننا نحتاج إلى أن نفسر وجود هذه الأشياء ابتداءً ونحتاج لتفسير هذه القوانين نفسها

فيكون المقترح دائماً شيء صدفوي فمثلاً أصل الكون يحاول تفسيره اليوم بعدة نماذج ترجعه للصدفة أو فعل ميكانيكي لشيء قديم أصلاً

وأصل الحياة يرجع للصدفة تكون النظام الشمسي يحدثك عن سحابة (ولا تسأل من أين جاءت) ثم حصل لها حادث معين (صدفة طبعاً) ثم القوانين الميكانيكية فعلت فعلها فتكون النظام الشمسي بكل ما نراه

فإن قلت : ما المؤاخذة الكبيرة على هذا مع ما يجده المرء من نفرة فطرية من ذلك ؟

فيقال : لا يحتاج الأمر إلى تحديد مظاهر القصد في الكون وبيان صعوبة تراكم كل تلك الصدف السعيدة ولكن يحتاج إلى التنبه إلى عدة أمور

أولها : أن الصدفة لا تنفي وجود فاعل عاقل وإنما تنفي وجود القصد من فعله

فيوجد عاقل يفعل صدفة ويوجد عاقل يفعل لقصد ويوجد عاقل يفعل عبثاً فالصدفة التي تنفي وجود الفاعل هذه خرافة من خرافات ملاحدة الطبائعيين ولا وجود لها إلا في الخيال بل ذلك إيمان لا يختلف عن الإيمان بالتثليث

ثانيها : أن القوانين الميكانيكية أو الأفعال الميكانيكية لا تنفي وجود الفعل العاقل فالبشر يصنعون آلات ميكانيكية فإذا كانت الصدفة لا تنفي وجود فاعل والآليات الميكانيكية لا تنفي وجود فاعل فاستبدال الفعل بها كأنهما نقيضان لا يجتمعان تناقض (نعم الفعل المقصود نقيض للصدفة) ولكن ليس للفعل الميكانيكي ثم إن الصدفة التي تنتج نظاماً ميكانيكيا شيء غير مشاهد ولا مثال له

ثالثها : أن كل فعل يفعل صدفة يمكن أيضاً أن يفعل بقصد فترجيح الصدفة هو تحكم محض

بمعنى قد أكون كسرت الإناء صدفة وقد أكون كسرته بقصد وهكذا في كل فعل فعل مصادفة

فإذا كان الأمر كذلك فاعتبار الصدفة علماً والفعل المقصود ليس بعلم تحكم واضح

بل نشأة قوانين تفعل فعلاً نافعاً مقصوداً مثل آليات الأكل والشرب والجماع لكل الأحياء يرجح كفة الفعل المقصود على الصدفة وتكرر الفعل النافع يرجح كفة الفعل المقصود فتكون الأرض والشمس بهذه الصورة التي أتاحت ظهور الحياة وكون الإنسان قادر على الانتفاع بموارد الطبيعية ذهنياً وجسديا وغيرها من الآلاف البراهين الدالة على القصد ترجح كفة الفعل المقصود واستنتاج استبعاده مجرد إيمان وتحكم

فلو فرضنا صحة نظرية الأكوان المتعددة وأن كوننا جاء مضبوطاً من بينها

فهذا قد يرجع للصدفة المحضة وقد يرجع للفعل المقصود أيضاً على حد سواء فوجود خالق ضبط كوننا ليكون الكون الوحيد القادر على ظهور الحياة فيه أمر لا ينافي العقل وهو أقرب من كون ذلك حدث مصادفة محضة

فالخلاصة أنك أمام طاغوت اسمه الصدفة وهي نوع من الصدف التي لا نراها في حياتنا اليومية ويمكن تسميتها طرافة (صدفة الفجوات) أو (عشوائية الفجوات) فهم يستخدمونها للهروب من الإله وفعله المقصود

وهي فلسفة وإن ادعوا أن الفلسفة قد ماتت وهي عقيدة ويرجحون كل ما كان إليها أقرب ويسمونه (علمي)

وكثير من الافتراضات والإنحيازات الفكرية بسبب هذه الفلسفة يظنها الناس (علماً) وكثير من هذه المنتجات تدرس في المدارس ويشربها من يظن أن هؤلاء الناس متجردون تماماً وبدون أي خلفية عقدية وأن الخلفية العقدية خاصة بأهل الأديان

وهم بدورهم يفترضون أنهم وحدهم من يملك الحقيقة لهذا الداعي

والتفسير الصدفوي أو الميكانيكي يقبل بأقل قرائن ممكنة وتسمى هذه القرائن أدلة علمية ومهما وقفت أمامه العوائق فإنهم يبقون يقبلونه

فخذ مثلاً أنه لا زالوا يقبلون الفيزياء النيوتنية في تفسير علاقة الكواكب مع بعضها البعض مع كون تمدد الكون بهذه السرعة يناقض هذه الدعوى فاخترعوا وجود الطاقة المظلمة التي لا دليل عليها إلى اليوم

والأمر أوضح وأوضح مع نظرية التطور وما يقف أمامها من مشكلات في السجل الأحفوري وغيره

وتجد الجواب دائماً (العلم سيكتشف) منتهى الإيمان بالعلم (وهذا غيب يدعونه) ويعنون أن العلم سيكتشف فعلاً ميكانيكياً يمكن إرجاع بدايته للصدفة هذا ما يؤملونه

ومثل هذه الكلمة لا تقال إذا تحدثوا عن وجود أعضاء ضامرة غير وظيفية في الإنسان أو غيره (العلم سيكتشف وظيفة مثلاً) لأن الاكتشاف هنا يحجم الرؤية المادية ويعزز الفعل المقصود فهنا يتمنون لو أن العلم لم يكتشف

إذا فهمت ما مضى تعلم لماذا نظرية التطور علم ولماذا التصميم الذكي ليس علمياً ؟

فالأولى علم لأنها متسقة مع الفعل الصدفوي والميكانيكي

والثانية ليست علماً لأنها تشير للفعل المقصود

وفلسفتهم منحازة للأولى وقد تبين لك ما فيه من تناقض

ولتعلم أن كثرة كلامهم في موضوع إله الفجوات إنما يكون له معنى في الفعل الميكانيكي ، وأما الفعل الصدفوي فهو أصلاً جاء للجواب على سؤال أصل وجود الأشياء التي يقع بينها الفعل الميكانيكي وأصل وجود القوانين الميكانيكية وهنا لا معنى للكلام عن إله فجوات

فالفجوة لا تسد إلا بالصدفة الفعالة والتي لا نظير لها في حياتنا كما شرحت آنفاً فليست هي الصدفة التي نعرف

واعلم أن محاولات تفسير وجود أصل الكون بتفاسير يدعى أنها تتسق مع قول شيخ الإسلام في تسلسل الحوادث مجرد دجل وغلط على الشيخ

فمذهب الشيخ أن هذا الكون له بداية وأنه مخلوق لقصد وأن هناك مخلوقات قبل هذا الكون وكل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية كما أن هناك أفعال أهل الجنة متسلسلة إلى ما لا نهاية

فالشيء يتكلم عن مخلوقات لا بداية لها وكل مخلوق يرجع إلى الخالق الذي خلقه بفعل مقصود

وأما الذي يقترحه العلمويون فتسلسل في الحوادث المؤثرة بمعنى كل مخلوق مسبوق بمخلوق هذا المخلوق الأول هو علة وجود الثاني وهكذا إلى ما لا بداية

وهذا الممتنعات العقلية أصلاً وهو يسمى التسلسل في المؤثرات

وشرح هذا فيما يلي وهنا سأشرح دليل الحدوث

قلت في مقال لي : بحث الطبائعيون عن سبب مادي للانفجار الكبير وللضبط الدقيق للكون لكي يهربوا من أمر الإله

والعجيب أن بعض العلمويين من بني جلدتنا بدأ يتأثر بهم

وهذا البحث يدل على أنهم إلى الآن لم يستوعبوا حجة اللاهوتيين المبنية على عدة مقدمات

المقدمة الأولى : أن هذا الكون موجود

المقدمة الثانية : أنه وجد بعد إن لم يوجد وهذا كان الفلاسفة والمتكلمون يثبتونه بأدلة كثيرة وكان من الناس من يتشكك به مثل الرازي وتوما الأكويني ولكن

الفيزيائيين اليوم يقرون مع جماهير اللاهوتيين بحدوث الكون

المقدمة الثالثة : أن كل شيء له بداية (يعني حادث) فلا بد له من سبب مؤثر جعله يبدأ وهذه بديهة السببية والتي يحاول البعض التشكيك بها من خلال الاحتكام للجهل فيما يتعلق ببعض معطيات ميكانيكا الكم التي لم يعرف العلم لها جواباً بعد فجاءت تفسيرات عديدة فاختار القوم أبعد التفاسير عن الحتمية والسببية وقالوا به واختاروه من دون غيره بتحكم والواقع أن ذلك لا ينفي السببية فجهلنا بالسبب لا يعني عدم وجوده وبديهة السببية أحد الأسس التي يقوم عليها العلم يبحث في علل الأشياء وحتى الصدفة هي صورة من صور السببية فهي سبب غير مقصود

المقدمة الرابعة : أن التسلسل في الأسباب المؤثرة ممتنع لأنه ينبني عليه بطلان المقدمة الأولى وهي كون الشيء موجوداً

ما معنى هذا الكلام

لو فرضنا أن هناك جندي يريد أن يطلق رصاصة وكان أمره متوقفاً على أن يأمره من فوقه والذي فوقه هناك فوقه واحد وهكذا إلى ما لا بداية فلن تنطلق الرصاصة أبداً فإذا انطلقت علمنا أن السلسلة انقطعت وأن هناك آمر مؤثر غير متأثر وغير متوقف على غيره

الكون هو هذه الرصاصة ونحن متأكدون من وجود الكون والكون حادث كهذه الرصاصة التي انطلقت بعد أن لم تكن منطلقة ، فلا بد والحال هذه من مؤثر غير متأثر

وفي حال الكون هذا المؤثر لكي لا يكون متأثراً وتتنفي في حقه بديهية السببية يجب أن يكون لا بداية له لكي لا يتوقف وجوده على سبب أحدثه (وهذا يرد على سؤال من خلق الخالق لأنه مغالطة منطقية لأن السؤال عن السبب إنما يكون في الأشياء الحادثة التي لها بداية)

إذا فهمت الحجة السابقة بكل حيثياتها تفهم أن البحث عن سبب مادي للانفجار الكبير لن يحل المشكلة أبداً

لأن هذا السبب المادي إذا كان له بداية وهو قطعاً كذلك فلا بد أن يكون سببه شيء آخر وتنطبق عليه الحجة السابقة

والذي يقول لا أتصور أن يؤثر الخالق في المخلوق لأن المخلوق مادي ، يقال له وهل تتصور سبب مادي له بداية بلا سبب مؤثر فيه ، أو تتصور سلسلة لا بداية لها من المؤثرات وأنتجت شيئاً هذا أشد امتناعاً من الأول

وإذا كان المخلوق يؤثر في المخلوق فمن باب أولى الخالق

وأما قول بعض أهل العلم بأن كل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية وكل مخلوق له أول وآخر

فهذا قول لا ينافي حجتنا الماضية لأنه يقول كل مخلوق إنما أوجد بالخالق (المؤثر الذي لا يؤثر عليه أحد)

فهناك فرق بين التسلسل في المؤثرات والتسلسل في المخلوقات التي كلها ترجع إلى مؤثر واحد أو خالق واحد وهو رب العالمين.

والخلاصة أن قول ابن تيمية يشبه قولنا خلق الله جندياً قبله جندي قبله جندي قبله جندي إلى ما لا بداية من الجنود

وقول العلمويين هو أن هناك جندي سيطلق رصاصة وهذه الرصاصة متوقفة على أمر جندي فوقه سيطلق رصاصة أخرى ورصاصة هذا الجندي متوقفة على رصاصة سيطلقها من قبله وهكذا إلى ما لا بداية وهذا ممتنع عقلاً أن يحصل معه إطلاق أي رصاصة إلا إذا وقف التسلسل ووقف التسلسل يجعل العلمويين أمام الفعل المقصود وبهذا ينتهون إلى المأزق الذي هرب منه

فهو باختصار هروب من الفعل المقصود إلى الفعل الميكانيكي للخروج من حرج الصدفة الفعالة السخيف

وإذا فهمت قصة الفعل المقصود والصدفة والفعل الميكانيكي ستفهم تلاعبهم في الخوض في مسألة ميكانيكا الكم ودعواهم أن في ذلك نفياً للسببية

والواقع أن تفسير كوبنهاجن إنما ينفي الحتمية وليس السببية

والفارق بينهما في هذا المثال

إذا أطلقت رصاصة للسماء فأنا متقين أنها تتجه لفوق هذه حتمية

ولكن إذا أطلقت رصاصة لا أدري أين تتجه مع أنني أوجه للسماء فهذا معناه نفي الحتمية

وإلا السببية بديهية ولكن تأمل تناقضهم إذا تحدثوا عن مفهوم إله الفجوات يدفعونه بالفعل الميكانيكي واكتشاف السبب الميكانيكي إذا وجدوا لم يجدوا سبباً ميكانيكيا نفوا السببية كلها وجعلوا ذلك أيضاً حجة للإلحاد

مع أنه من الفعل في اللاحتمية أن يحضر إله الفجوات ليكون هو المتحكم في البت في كل عملية

والواقع أن الفعل الميكانيكي والفعل اللاحتمي كليهما لا ينفي وجود الله

ولا زال أهل الملل وأهل الشرك يرون أن الله يفعل الأمور بالطريقتين

فتجدهم يؤمنون بالمعجزات التي تكسر الحتمية ويؤمنون بأن الله خالق الأمور الحتمية التي يرونها كل يوم

فالله عز وجل يفعل الأمور بعدة طرق ويفعل الأمور المتقابلة يحيي ويميت ويهدي ويضل

وسيبقى الفيزيائيون يعيشون حيرة شديدة لأنهم يريدون تصور الكون كله يجري بنفس القوانين في كل حين وأوان ولهذا هناك مشاكل في الجمع بين ميكانيكا الكوانتم ونسبية أينشتاين وهكذا

وبقيت نظرية كل شيء حلماً بعيد المنال

ومن أكثر ما حطم الفعل الميكانيكي هم البشر فالعلم الحديث يتصورهم آلات ميكانيكية ولكن العلوم الإنسانية مختلفة تماماً عن العلوم الطبيعية المبنية على ميكانيكية الطبيعة

قال عبد الوهاب المسيري في شرحه للفروق بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية في موسوعته عن اليهود

":ويذهب البعض إلى أن نموذج العلوم الطبيعية (بما ينطوي عليه من واحدية موضوعية مادية) لابد أن يُطبَّق في كل العلوم الأخرى (وضمن ذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية) . وقد لاحظ كثير من العلماء في الشرق والغرب خلل مثل هذه المحاولة نذكر منهم د. حامد عمار، د. توفيق الطويل، د. حسن الساعاتي (الذين يعتمد هذا المدخل على كتاباتهم) وبينوا الاختلافات بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية، ونوجزها فيما يلي:

1ـ أ) الظاهرة الطبيعية مُكوَّنة من عدد محدود نسبياً من العناصر المادية التي تتميَّز ببعض الخصائص البسيطة، وهذا يعني أنه يمكن تفتيتها إلى الأجزاء المكوِّنة لها. كما أن الظاهرة الطبيعية توجد داخل شبكة من العلاقات الواضحة والبسيطة نوعاً والتي يمكن رصدها

ب) الظاهرة الإنسانية مُكوَّنة من عدد غير محدود تقريباً من العناصر التي تتميَّز بقدر عال من التركيب ويستحيل تفتيتها لأن العناصر مترابطة بشكل غير مفهوم لنا. وحينما يُفصَل الجزء عن الكل، فإن الكل يتغيَّر تماماً ويفقد الجزء معناه. والظاهرة الإنسانية توجد داخل شبكة من علاقات متشابكة متداخلة بعضها غير ظاهر ولا يمكن ملاحظته.

2ـ أ) تنشأ الظواهر الطبيعية عن علة أو علل يسهل تحديدها وحصرها، ويسهل بالتالي تحديد أثر كل علة في حدوثها وتحديد هذا الأثر تحديداً رياضياً.

ب) الظاهرة الإنسانية يصعب تحديد وحصر كل أسبابها، وقد تُعرَف بعض الأسباب لا كلها، ولكن الأسباب تكون في العادة متداخلة متشابكة، ولذا يتعذر في كثير من الحالات حصرها وتحديد نصيب كل منها في توجيه الظاهرة التي ندرسها.

3ـ أ) الظاهرة الطبيعية وحدة متكررة تَطَّرد على غرار واحد وبغير استثناء: إن وُجدت الأسباب ظهرت النتيجة. ومن ثم، نجد أن التجربة تُجرَى في حالة الظاهرة الطبيعية على عينة منها ثم يُعمَم الحكم على أفرادها في الحاضر والماضي والمستقبل.

ب) الظاهرة الإنسانية لا يمكن أن تَطَّرد بنفس درجة الظاهرة الطبيعية لأن كل إنسان حالة متفردة، ولذا نجد أن التعميمات، حتى بعد الوصول إليها، تظل تعميمات

قاصرة ومحدودة ومنفتحة تتطلب التعديل أثناء عملية التطبيق من حالة إلى أخرى.

4۔ أ) الظاهرة الطبيعية ليس لها إرادة حرة ولا وعي ولا ذاكرة ولا ضمير ولا شعور ولا أنساق رمزية تُسقطها على الواقع وتدركه من خلالها، فهي خاضعة لقوانين موضوعية (برانية) تحركها.

5۔ أ) الظواهر الطبيعية ينم مظهرها عن مخبرها ويدل عليه دلالة تامة بسبب ما بين الظاهر والباطن من ارتباط عضوي شامل يُوحِّد بينهما فيجعل الظاهرة الطبيعية كلاًّ مصمتاً تحكمه من الداخل والخارج قوانين بالغة الدقة لا يمكنها الفكاك منها، ولهذا تنجح الملاحظة الحسية والملاحظة العقلية في استيعابها كلها.

ب) الظواهر الإنسانية ظاهرها غير باطنها (بسبب فعاليات الضمير والأحلام والرموز) ولذا فإن ما يَصدُق على الظاهر لا يَصدُق على الباطن. وحتى الآن، لم يتمكن العلم من أن يُلاحظ بشكل مباشر التجربة الداخلية للإنسان بعواطفه المكبوتة وأحلامه الممكنة أو المستحيلة.

6۔ أ) لا يوجد مكوِّن شخصي أو ثقافي أو تراثي في الظاهرة الطبيعية؛ فهي لا شخصية لها، مجردة من الزمان والمكان تَجرُّدها من الوعي والذاكرة والإرادة.

ب) المكوِّن الشخصي والثقافي والذاتي مكوِّن أساسي في بنية الظاهرة الإنسانية. والثقافة ليست شيئاً واحداً وإنما هي ثقافات مختلفة، وكذا الشخصيات الإنسانية.

7ـ أ) معدل تحوُّل الظاهرة الطبيعية يكاد يكون منعدماً (من وجهة نظر إنسانية) ، فهو يتم على مقياس كوني، كما أن ما يلحق بها من تغير يتبع نمط برنامج محدد، ولذا فإن الظواهر الطبيعية في الماضي لا تختلف في أساسياتها عنها في الحاضر، ويمكن دراسة الماضي من خلال دراسة الحاضر

ب) معدل التغيُّر في الظواهر الإنسانية أسرع بكثير ويتم على مقياس تاريخي، وما يطرأ عليها من تغير قد يتبع أنماطاً مسبقة ولكنه قد ينسلخ عنها. وعالم الدراسات الاجتماعية لا يستطيع أن يرى أو يسمع أو يلمس الظواهر الإنسانية التي وقعت في الماضي، ولذا فهو يدرسها عن طريق تقارير الآخرين الذين يلونون تقاريرهم برؤيتهم، فكأن الواقعة الإنسانية في ذاتها تُفقَد إلى الأبد فور وقوعها.

8ـ أ) بعد دراسة الظواهر الطبيعية والوصول إلى قوانين عامة، يمكن التثبت من وجودها بالرجوع إلى الواقع. ولأن الواقع الطبيعي لا يتغيَّر كثيراً، فإن القانون العام له شرعية كاملة عبر الزمان والمكان.

ب) بعد دراسة الظواهر الإنسانية، يصل الإنسان إلى تعميمات. فإن هو حاول تطبيقها على مواقف إنسانية جديدة فإنه سيكتشف أن المواقف الجديدة تحتوي على عناصر جديدة ومكونات خاصة إذ من غير الممكن أن يحدث في الميادين الاجتماعية ظرفان متعادلان تماماً، ومتكافئان من جميع النواحي.

9ـ أ) لا تتأثر الظواهر الطبيعية بالتجارب التي تُجرَى عليها سلباً أو إيجاباً، كما أن القوانين العامة التي يُجرِّدها الباحث والنبوءات التي يطلقها لن تؤثر في اتجاهات مثل هذه الظواهر، فهي خاضعة تماماً للبرنامج الطبيعي.

ب) تتأثر العناصر الإنسانية بالتجربة التي قد تُجرَى عليها، فالأفراد موضوع البحث يحوِّلون من سلوكهم (عن وعي أو عن غير وعي) لوجودهم تحت الملاحظة، ففي إمكانهم أن يحاولوا إرضاء صاحب التجربة أو يقوضوا نتائجه. كما أن النبوءات التي يطلقها الباحث قد تزيد من وعي الفاعل الإنساني وتغيِّر من سلوكه.

10ـ أ) بإمكان الباحث الذي يدرس الظاهرة الطبيعية أن يتجرد إلى حدٍّ كبير من أهوائه ومصالحه لأن استجابته للظاهرة الطبيعية وللقوانين الطبيعية يَصعُب أن تكون استجابة شخصية أو أيديولوجية أو إنسانية، ولذا يمكن للباحث أن يصل إلى حدٍّ كبير من الموضوعية.

إلى آخر كلامه

وتبقى الدلالة الدامغة للآية الكريمة (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) خالدة

(أم خلقوا من غير شيء) فكل من الصدفة والفعل الميكانيكي والفعل المقصود أفعال تصدر من شيء

(أم هم الخالقون) والبشر هم أكمل الخلق والفكر الإلحادي يفترض أن الوعي واللغة وغيرها من خصائص الإنسان تكونت عن طريق صدف من مادة أصل لا توجد فيها هذه الكمالات ففاقد الشيء في هذا الفكر يعطيه!

والبشر ليسوا هم الخالقون اتفاقاً

وإثبات قدم العالم تجريبياً مستحيل لأن البحث التجريبي إنما يتعامل مع المحدثات

والخلاصة الدخول مع القوم في مناقشات فرعية في نظرياتهم قبل بيان موقفهم من الصدفة ونقضه وكشف هذا للمغتر بهم فإنه إذا فهمه لم تغره كثرتهم ولا جامعاتهم وسيعرف الأصل الذي بنوا عليه ووهائه وأنه إلى الانتحار العقلي أقرب بل هو فلسفة فاسدة تنزه عنها عامة الفلاسفة المتقدمين فضلاً عن المشركين والمتكلمين فضلاً عن أهل الملل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم الحرية والمساواة !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فعند النظر لبواعث تبني بعض الشباب للإلحاد أو العلمانية أو الليبرالية أو إنكار السنة نجد من أبرز الدوافع الدافع الإباحي ، والدافع الإباحي هو الاعتقاد بقيمة مطلقة اسمها الحرية بحسب المقاييس الغربية التي تولي للحرية البشرية اهتماماً كبيراً خصوصاً الحرية الجنسية

وقد يرى بعض الناس ذلك مني إلقاء لتهمة بلا معنى ، ولكن الأمر تحصل عندي من خلال عدة أمور من أهمها حوار دار بيني وبين شاب كان يطرح شبهات حول القرآن وكان واضحاً أنه يحاول تبرير الحالة التي يعيشها بأنه وجد في القرآن ما يستدعي عدم الإيمان به فكفر وألحد فكان كلما طرح شيئاً أجبته فيذهب يبحث عن شيء آخر

حتى وصلنا للكلام عن الحرية فقلت له : أنت لم تختر والديك ولا لونك ولا بلدك فهذا يدل على أنك خاضع لإرادة أكبر من إرادتك وأنك عبد وكفرك بالله لن يحل من الأمر شيئاً لأنك تدخل بلداً يحكمه بشر مثلك فتطيعهم خوفاً من العقاب أو رغبة في الثواب وتلتزم بكل القوانين وإن لم تقتنع بها فما بالك برب العالمين الذي أنعم عليك بكل النعم بما فيها إحساسك بالعدل والظلم.

حين قلت له هذه الكلمات : استغفر وتاب ! وتبددت كل شبهاته السابقة فعلمت أن هذا هو بيت القصيد وكل ما سواه كان تغليف لتلك الحالة النفسية

وهذا الكلام واضح في طرح حتى بعض كهول الملاحدة مثل ريتشارد دوكنز حين وضع إعلاناً بعنوان الله على الأرجح غير موجود فاستمتع بحياتك

فهو يفهم وجود الله عز وجل على أنه تقييد ولا يفهم حياة طيبة إلا بلا غاية ! وأنك تعيش هكذا هملاً

ولصاحبه لورانس كراوس كلمة نحوها في ضرورة الاحتفال بالإلحاد لهذا السبب

وهذا ليس غريباً فالله عز وجل ذكر في القرآن أن سبب كفر قوم لوط تمسكهم بالفحشاء وقوم شعيب تمسكوا بالكفر بخلاً وقوم عاد كبراً وطغياناً وفرعون جبروتاً وحبا في الرياسة وقد رأينا حروب الردة وكيف كفر القوم بخلاً

فتصور أن الكفر دائماً سببه الشبهة تصور ساذج بل غالب أحواله سببه الشهوة والشبهة هي مجرد تغليف

ولو تأمل المرء في كثير مما يطرح من الشبهات لعلم أنها تغليف لأنها في الأساس أمور لاحظها البشر منذ فجر

التاريخ ولم تكن دافعة لهم للكفر بالله مثل وجود الشر في الدنيا

ولإيضاح الأمر أكثر نأخذ هذه الفائدة من الأخ عماد الدين

أعتقد أن سبب اختيارنا الشغوف لأصل الأنواع هو بسبب أن فكرة الله تدخلت في عاداتنا الجنسية.

-السير جوليان هكسلي، رئيس اليونسكو

ويدعم هذه الفكرة بشكل قوي جداً العلاقة الطردية بين ظهور الإلحاد الخشن وظهور الإباحية الخشنة المفرطة

وعضد هذا في عالمنا العربي النظرة الدونية للذات في مقابل الغربي حتى أن أحدهم يقول لك (العقل) ويعني بالعقل القيم الغربية

وحين يقع حوار بين أحد التنويريين (سواءً الغلاة منهم من أتباع محمد شحرور وأحمد عبده ماهر أو متوسطتهم من أتباع عدنان إبراهيم) وأحد الملحدين يكون هم الطرف

الملحد أن يثبت للتنويري أن دينه يخالف القيم المتفق عليها بينهم وهي القيم الغربية السائدة التي يستسلمون لها بفعل العامل السياسي والاقتصادي وأهم ذلك قيمة الحرية المطلقة والتي أسميها الإباحية

والتنويري لو كان حاذقاً فإنه سيلزمه بمقتضيات مذهبه المادي والتي تقتضي نفي الحرية بل ونفي العقلانية أيضاً ونفي المساواة بشكل قطعي

فأما نفي الحرية فحين نقول أنه لا صحيح إلا ما دل عليه الدليل التجريبي العلمي فإن الإرادة الحرة هنا ستكون في موقف محرج لأنه لا يمكن اختبارها في المختبر ولهذا صنفها كانط في الأبحاث الميتافيزيقية يعني الأبحاث الغيبية وهذه يدفعها البحث التجريبي كلها

والنظرة المادية تحصر الإنسان بالمادة وبناءً عليه تصرفاته محكومة بالقوانين المادية وعليه فلا إرادة حرة له فإن الاعتراف بالإرادة الحرة يعني الاعتراف بأمر فوق المادة وهذا سيأخذهم للإله ويناقض أصل نظرتهم المادية

فإن الإنسان ليس مختلفا عن الكون المادي وهو جزء منه

بل البشر لا يختلفون عن الآلات

نحن فعلياً آلات نحن روبوتات (خرقاء) – كما يقول ريتشارد دوكنز

وقد كان باروخ سبينوزا واعياً لهذا ولهذا أنكر الإرادة الحرة

والملاحدة الجدد لا يختلفون عنه فهذا سام هاريس له رسالة في إنكار الإرادة الحرة وقد كتبت عليه ردود وهذا ما يقرره دوكنز وهاوكنج وغيرهما تارة تصريحاً وتارة تلميحاً

وقد تنبه عدنان إبراهيم فخطب خطبة بعنوان جبرية الملاحدة

وإيمان صاحب الفكر المادي بالإرادة الحرة أمر اعتباطي ومتناقض وبناءً عليه اعتراضهم على الأديان في موضوع

الحرية هو اعتراض بناءً على أساس ميتافيزيقي وهذا يناقض نظرتهم المادية

وتبريرهم لبعض الأمور كالشذوذ بأنه أمر جيني لا معنى له لأن كل سلوكياتنا محكومة جينياً فلا إرادة حرة ومع ذلك نعاقب المجرمين على إجرامهم

وقد حاول دوكنز في كتابه الجين الأناني أن يصهر عموم سلوكيات البشر في بوتقة الجين الأناني بمعنى أن كل شيء راجع للجينات

والتفسير الجيني هذا يجني على الإلحاد لأن معناه أن الشذوذ حالة مرضية فالحالة الغالبة هي التي تفسر السلوك الطبيعي للجين والإلحاد حالة شاذة في البشر

بل لو قلت ما الدليل التجريبي الذي يدل على أن البحث عن الحقيقة أمر جيد ؟

لماذا لا يكون الباطل أمراً جيداً لأن الحقيقة في بعض الأحيان قد تفقدك الكثير من المصالح المادية؟

وقلت مرة أن البحث مع الملحد المادي منتهي ابتداءً لأنه حتى لو كان على صواب فإن ذلك يعني أن معول التفاضل بين البشر اللذة العاجلة والسعادة العاجلة

وهذه يحصلها صاحب المال الوفير سواءً كان متديناً أو غير متدين ثم اللذة المعنوية لو كانت متجسدة في الطمع بنعيم مطلق فإن المؤمن سيكون أعظم سعادة من الملحد بكثير بسبب هذا التصور

المسألة الثانية وهي أوضح من مسألة الإرادة الحرة وهي مسألة الغائية

يعتقد الفكر المادي أن هذا الكون جاء بحادث اتفاقي (مصادفة) وبناءً عليه هو يسير بلا غاية

ولهذا تجد كراوس مثلاً يقول لا يوجد شيء في الكون يدل على الغاية (وهذه مكابرة)

من أحسن ما ينقض به هذا أن يقال لماذا كل البشر يثنون على من له هدف وغاية إذا كان الكون في أصله ليس غائياً فقيمة الغاية قيمة لا مكان لها في هذا الكون كما أنه لا مكان في مجتمع عميان للكلام عن تناسق الألوان

ولكن المشكلة هنا إذا كان الكون غير غائي فإنه من الطبيعي جداً أن يعيش الإنسان العبثية والعدمية بل تضحية المرء ومساعدة الآخرين كلها أفكار اعتباطية

والمشكلة الأكبر في ظل كون لاغائي ما معنى الكلام عن قيم تفصلنا عن بقية الكائنات مثل دعوى أننا أحرار ودعوى أن لأقوالنا قداسة معينة وأنه يجب تقديس حرية التعبير وغير ذلك

الأمر الذي يليه الكلام على العقلانية

صرح دارون أنه يقلقه فكرة أن دماغنا تطور من كائنات أدنى (وهذا ما قرره بنفسه) لأن ذلك يلغي وثوقية عقولنا فمن الذي يثق بعقل قرد مثلاً وإذا كان العقل مجرد

تفاعلات كيميائية فكيف تثق بأي استنتاج يخبرك به هذا العشوائي الأعمى؟

وهذا الفكرة طرحها ديكارت وهي أن الثقة بالعقل تكون نابعة من الثقة بواهب العقل أنه أعطاه المقدرة على إصابة العقل إذا عمل بشكل صحيح أما إذا كان مجرد نتاج عشوائية فكيف يمكن الوثوق به فقد يكون يعطينا نتائج خاطئة خصوصاً مع وجود نظرية التطور فهذا معناه أن بعد ملايين السنين ستأتي كائنات أعظم وعياً منا وسيسخرون من وعينا البدائي ونتائجه كما نسخر نحن من الحيوانات أحياناً

وأما فكرة المساواة فهي فكرة أيضاً مناقضة للمادية ومن عجب أن تبنى الشيوعية على فكرة العدالة وليست العدالة معروفة من الطبيعة الصماء وليس الناس متساوين قوة ونشاطًا وذكاء، والنتيجة المنطقية للمادة أن يعتبر الإنسان كائنًا اقتصاديًّا فحسب, قانونه الطمع والمنفعة وتنازع البقاء بالأسلحة الطبيعية. لا عدالة إلا في مذهب يعترف بماهية إنسانية مشتركة بين أفراد النوع، وبحياة إنسانية أرفع من الحياة المادية، وهذان ركنان لا يعترف بهما المذهب المادي (هذا كلام صاحب تاريخ الفلسفة الحديثة)

يقول ارنست رينان ((الاستعمار إنه ضرورة سياسية في الدرجة الأولى ... إن غزو بلد من عرقٍ أدنى من قبل بلد من عرقٍ أعلى لا يدعو إلى الاستنكار ... عندما يكون الأمر بين الأعراق المتساوية فذلك أمر يدعو إلى الاستهجان. لكن تجديد الأعراق المنحطة بأعراق عليا فتلك عناية إلهية للإنسانية))

وهذا مع كونه نصرانياً تأثر بالنفثة الداروينية

تشارلز داروين في كتابه أصل الإنسان في الفصل السادس ما يلي :- (: "في مرحلة مستقبلية معينة، ليست ببعيدة ، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم.")

كتب فريدريك فوربرنارد وهو احد جنرالات الحرب العالمية الأولى :- (الحرب حاجة أيديولوجية بقدر حاجة الأحياء في الطبيعة للصراع وتُعطي نتائج مجدية من الناحية البيولوجية) فهو قد قام بالربط بين الحرب وصراع الاحياء

من منظور دارويني مُجرد Man in process world .pub .co. newyork 1961 p.76

فالخلاصة أن أفكاراً مثل الحرية والمساواة والعقلانية كلها غير منطقية نهائياً وغير متسقة مع الفكر المادي الذي دخل في مراحل سوفسطائية

والواقع أن الحرية المنشودة عند القوم مجرد وهم فإن الأعراف الاجتماعية والمقدرة المادية من أكبر مقيدات الحرية فلا تخرج من عباد الله إلا لعبادة البشر فتراعيهم في كل صغير وكبير ، وترهن حريتك عند بعض البشر لمدة طويلة لكي يعطيك مالاً تنفقه فيما تريد

ولو كانت الحرية قيمة مطلقة ما جعل إفقادك إياها عقوبة من العقوبات فالسجن عقوبة معروفة ولا أحد يعاقبك بأن يفقدك البر أو الصدق أو غيرها إنما يعاقبونك بإفقادك الحرية والتي ليست موجودة مطلقة أصالة

مع ما في دعاوى المتحررين من تناقضات شديدة فيمكنهم تقييدك متى ما شاءوا بحجة الأمن أو الخوف من الإرهاب والشيء الوحيد الذي يمثل الحرية هو الإباحية

قديماً لم تكن هناك حدود بين الدول ومعناه أن حرية التنقل كانت أكبر بكثير من اليوم فاليوم قيدت الحريات بشكل كبير جداً

ولو نظرت في قوانين الدعارة في أوروبا لوجدت بعض البلدان مثل السويد تمنعه وإن كان بالتراضي وبعض الدول تجعله جناية في حق مشتري الخدمات الجنسية وأخرى تجعله جناية في حق بائعها وأخرى تمنعه في الشارع دون الماخور وهكذا

وفي هولندا يسمح بتعاطي المخدرات الخفيفة للمواطنين دون السياح وتخالفهم بقية الدول الأوروبية

إذن هذه قيمة مضطربة جداً ولو اعتبرناها شيئاً مطلقاً لكان ينبغي أن ننتقد السويد في منعها للدعارة بنفس

القوة أو أشد التي ننتقد فيها منع السعودية لقيادة المرأة للسيارة

ولا يستوي منع الحجاب في بلد أصلاً يدعي أن الحرية هي القيمة العليا والكبرى (لأن هذا مناقضة للقيمة الأصلية التي يدعى أن البلد بني عليها وخصوصاً وأن المحجبة والعارية كلاهما تدفعان الضرائب)

ومنع التعري في بلد أصلاً مبني على الدين أو على أعراف عامة فحين تلزم المرأة بما يلزمه بها دينها سواءً كان إسلاماً أو نصرانية فهذا لا تناقض فيه خصوصاً وأنها في حال زواجها يلزم زوجها بواجباته تجاهها من نفقات وغيرها بحسب الشريعة فلا تتعامل مع الشريعة بنفاق تأخذ ما تريد وتترك ما تريد

وزيادة على ذلك عموم الحكومات الغربية المقدسة تقيد حرية المرء قبل سن الثامنة عشر من فعل أمور كثيرة وبعد الثامنة عشر ويوم تصبح هذه كلها مباحة ولا فارق علمي أو عقلي بين سن الثامنة عشر والسادسة عشر مثلاً ولكن ما دامت الحكومات الغربية هي من يقيد لا النصوص الشرعية فسمعاً وطاعة

وما دام الفقر من أكثر ما يقيد حريات الناس فإن الربا والنظام الرأسمالي هو أكثر ما يقيدها لأنه وطد للفقر في كثير من البلدان فينبغي على أدعياء الثقافة أن يحاربوه قدر المستطاع بعيداً عن محاربة التراث الذي لم يعد يحكم أصلاً محاربة لطواحين الهواء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشعر الجاهلي وتثبيت دلالة النبوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقع لي في الأيام الماضية الاطلاع على دواوين عدد من شعراء الجاهليين ، فعنت لي هذه الخاطرة

وقبل الولوج إليها أود التنبيه على أن الطعن في الشعر الجاهلي بالكلية رقاعة فكرية وقد أحسن في السخرية من

ذلك عباس العقاد حيث قال إنما ينكر التزييف تمامًا، ويرى أنه ما من قارئ للأدب يسيغ القول بوجود طائفة من الرواة يلفقون أشعار الجاهلية، كما وصلت إلينا، ويفلحون في ذلك التلفيق، إذ معنى ذلك "أولًا" أن هؤلاء الرواة قد بلغوا من الشاعرية ذروتها التي بلغها، امرؤ القيس والنابغة وطرفة وعنترة وزهير وغيرهم من فحول الشعر في الجاهلية، ومعنى ذلك "ثانيًا" أنهم مقتدرون على توزيع الأساليب على حسب الأمزجة والأعمار والملكات الأدبية، فينظمون بمزاج الشاب طرفة، ومزاج الشيخ زهير، ومزاج العربيد الغزِل امرئ القيس، ومزاج الفارس المقدام عنترة بن شداد، ويتحرون لكل واحد مناسباته النفسية والتاريخية، ويجمعون له القصائد على نمط واحد في الديوان الذي ينسب إليه، ومعنى ذلك "ثالثًا" أن هذه القدرة توجد عند الرواة، ولا توجد عند أحد من الشعراء، ثم يفرط الرواة في سمعتها، وهم على هذا العلم بقيمة الشعر الأصيل، وما من ناقد يسيغ هذا الفرض ببرهان، فضلا عن إساغته بغير برهان، ولغير سبب، إلا أن يتوهم ويعزز التوهم بالتخمين، وأن تصديق النقائض الجاهلية جميعًا لأهون من تصديق هذه النقيضة التي يضيق بها الحس، ويضيق بها الخيال.

غير أن ذلك لا يعني عدم وقوع النحل والإدخال كما قال أبو حاتم السجستاني أن الناس يحملون على امريء القيس شعراً كثيراً لم يقله

وأسباب النحل كثيرة منها اتفاق قبيلة شاعرين أو ظروفهما الاجتماعية فتدخل قصائد هذا على هذا أو يكون وضعاً متعمداً داخل قصيدة مشهورة وهناك أسباب أخرى

اطلعت على دواوين كل من الحارث بن حلزة والمهلهل بن ربيعة وعمرو بن كلثوم والحارث بن عباد وحاتم الطائي وعنترة بن شداد وامريء القيس وطرفة بن العبد والنابغة الذبياني ولبيد بن ربيعة وزهير بن أبي سلمى وأمية بن أبي الصلت وهؤلاء الأعيان

لاحظت عدة أمور من تأملها معي انتهى إلى تثبيت النبوة المحمدية الإسلامية

خصوصاً وأن الشعر هو تأريخ للضمير العربي آنذاك

أولها : أن هؤلاء الشعراء جميعاً كانوا من الأعيان فمنهم من هو سيد قومه ومنهم من هو فارس قومه ومنهم من هو حكيمهم كبير السن فيهم ومنهم من هو ملكهم ومنهم من هو ابن ملكهم وقد أوتوا من الهمة وقوة البيان الشيء العظيم

ومع ذلك ما غيروا في العرب شيئاً بل على العكس هم قد جاروا العرب في عامة أحوالهم السيئة فعامتهم يذكر الخمر حتى مثل عنترة ويذكرون الميسر وأما غزو بقية العرب والسلب والنهب فأمر فاش والفخر بالقوم والمدح بالباطل كثير فيهم حتى أن منهم من يفخر بأنهم يظلمون ولا يُظلمون

فما لم ترتقِ إليه قريحة هؤلاء جميعاً مع ما أوتوا من البيان والذكاء والفروسية جاء به رجل أمي قد بلغ الأربعين من عمره وما سجل عليه أنه قال قصيدة فحارب وأد البنات والربا والخمر والميسر والفخر بالأحساب وأسس ليس لأرضية تجمع بين العرب فحسب وتوحدهم بل لأرضية تجمع بين العرب وكل من يكون على دينهم حتى توحد على هذا الدين أعراق شتى كل يرى الآخر أخاه

قال أحمد في مسنده 23536 - ثنا إسماعيل ثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة حدثني من سمع : خطبة رسول الله صلى الله عليه و سلم في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال أي شهر هذا قالوا شهر حرام قال ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري قال أو أعراضكم أم لا كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ليبلغ الشاهد الغائب.

بل أبلغ من ذلك صار الفارسي المسلم والكردي المسلم والبربري المسلم أعلى من القرشي المشرك فقلبت الموازين الجاهلية رأساً على عقب

وتحرر العرب من سطوة الفرس وهذا أمر لم يستطعه أولئك الفرسان جميعاً فتأمل

ثانيها : أن الناظر في أشعارهم يجدهم من أقبل منهم على فضيلة لم يكن عنده وسيلة لنشرها بين الناس أو الحض عليها بل يبدو أن المرء منهم كان لا يحب هذا ويحب أن ينفرد بهذه الفضيلة

بخلاف النبوة التي جعلت الفضائل سلوكاً جمعياً فالتواضع سلوك جمعي في الحج والصلاة والسخاء على الفقراء سلوك جمعي والعفة سلوك جمعي وهكذا وكان العربي غاية همه أن يأخذ بثأر أو يظفر بمعشوقة أدنف بها حباً أو يجلب مجداً لقومه عن طريق الإغارة على الناس كما هو ظاهر من أشعارهم ولما جاءت النبوة أخذتهم لاتجاه آخر تماماً ورفعتهم فوق هذا بمراحل عظيمة

وعادة التجريبيين وغيرهم أن ينظروا لكل انتقال سريع مفاجيء إلى أنه قريب المعجزة وهذا ما نراه هنا

وقد نبه ابن حزم لشيء مما ذكرته هنا

قال ابن حزم في الفصل :" وبرهان ضَرُورِيّ لمن تدبره حسي لَا محيد عَنهُ وَهُوَ أَنه لَا خلاف بَين أحد من الْيَهُود

وَالنَّصَارَى وَسَائِر الْملَل فِي أَن بني إِسْرَائِيل كَانُوا بِمصْر فِي أَشد عَذَاب يُمكن أَن يكون من ذبح أَوْلَادهم تسخيرهم فِي عمل الطوب بِالضَّرْبِ الْعَظِيم والذل الَّذِي لَا يصبر عَلَيْهِ كلب مُطلق فَأَتَاهُم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام يَدعُوهُم إِلَى فِرَاق هَذَا الْأسر الَّذِي قتل النَّفس أخف مِنْهُ وَإِلَى الْحُرِّيَّة وَالْملك وَالْغَلَبَة والأمن مَضْمُون مِمَّن هُوَ فِي أقل من تِلْكَ الْحَال أَن يُسَارع إِلَى كل من يطْمع على يَدَيْهِ بالفرج وَأَن يستجيب لَهُ إِلَى كل مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ وَإِن أَكثر من فِي هَذَا الْبلَاء يستخير عبَادَة من أخرجه مِنْهُ لَا سِيمَا إِلَى الْعِزّ وَالْحُرْمَة وَكَانُوا أَيْضا أهل عَسْكَر مُجْتَمع وَبني عمر يُمكنهُم التواطؤ ثمَّ كَانُوا أهل بلد صَغِير جدا قد تكنفهم الْأَعْدَاء من كل جَانب وَأما عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَمَا اتبعهُ إِلَّا نَحْو اثْنَي عشر رجلا معروفين وَنسَاء قَلِيل وَعدد لَا يبلغ جَمِيعهم وَفِي جُمْلَتهمْ الاثنا عشر إِلَّا مائَة وَعشْرين فَقَط هَكَذَا فِي نَص إنجيلهم وَكَانُوا مشردين مطرودين غير ظَاهِرين وَلَا يقوم بِمثل هَؤُلَاءِ ضَرُورَة يَقِين الْعلم وَأما مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَلَا يخْتَلف أحد فِي مشرق الأَرْض وغربها أَنه عَلَيْهِ السَّلَام أَتَى إِلَى قوم لقاح لَا يقرونَ بِملك وَلَا يطيعون لأحد وَلَا ينقادون لرئيس نَشأ على هَذَا آباؤهم وأجدادهم وأسلافهم مُنْذُ أُلُوف من الأعوام قد سرى الْفَخر والعز والنخوة وَالْكبر وَالظُّلم والأنفة فِي طباعهم وهم أعداد عَظِيمَة قد ملؤا جَزِيرَة الْعَرَب وَهِي نَحْو شَهْرَيْن فِي شَهْرَيْن قد صَارَت طباعهم طباع السبَاع وهم أُلُوف الألوف

قبائل وعشائر يتعصب بَعضهم لبَعض أبدا فَدَعَاهُمْ بِلَا مَال وَلَا اتِّبَاع بل خذله قومه إِلَى أَن ينحطوا من ذَلِك الْعِزّ إِلَى غرم الزَّكَاة وَمن الْحُرِّيَّة وَالظُّلم إِلَى جري الْأَحْكَام عَلَيْهِم وَمن طول الْأَيْدِي بقتل من أَحبُّوا وَأخذ مَال من أَحبُّوا إِلَى الْقصاص من النَّفس وَمن قطع الْأَعْضَاء وَمن اللَّطْمَة من أجل من فيهم لأَقل علج غَرِيب دخل فيهم وَإِلَى إسْقَاط الأنفة وَالْفَخْر إِلَى ضرب الظُّهُور بالسياط أَو بالنعال إِن شربوا خمرًا أَو قذفوا إنْسَانا وَإِلَى الضَّرْب بِالسَّوْطِ وَالرَّجم بِالْحِجَارَةِ إِلَى أَن يموتوا إِن زنوا فانقاد أَكْثَرهم لكل ذَلِك طَوْعًا بِلَا طمع وَلَا غَلَبَة وَلَا خوف مَا مِنْهُم أحد أَخذ بِغَلَبَة إِلَّا مَكَّة وخيبر فَقَط وَمَا غزا قطّ غَزْوَة يُقَاتل فِيهَا إِلَّا تسع غزوات بَعْضهَا عَلَيْهِ وَبَعضهَا لَهُ فصح ضَرُورَة أَنهم إِنَّمَا آمنُوا بِهِ طَوْعًا لَا كرها وتبدلت طبعائهم بقدرة الله تَعَالَى من الظُّلم إِلَى الْعدْل وَمن الْجَهْل إِلَى الْعلم وَمن الْفسق وَالْقَسْوَة إِلَى الْعدْل الْعَظِيم الَّذِي لم يبلغهُ أكَابِر الفلاسفة وأسقطوا كلهم أَوَّلهمْ عَن آخِرهم طلب الثأر وَصَحب الرجل مِنْهُم قَاتل ابْنه وَأَبِيهِ وأعدى النَّاس لَهُ صُحْبَة الْأُخوة المتحابين دون خوف يجمعهُمْ وَلَا رياسة ينفردون بهَا دون من أسلم من غَيرهم وَلَا مَال يتعجلونه فقد علم النَّاس كَيفَ كَانَت سيرة أبي بكر وَعمر رَضِي الله عَنْهُمَا وَكَيف كَانَت طَاعَة الْعَرَب لَهما بِلَا رزق وَلَا عَطاء وَلَا غَلَبَة فَهَل هَذَا إِلَّا بِغَلَبَة من الله تَعَالَى على نُفُوسهم وقره عز وَجل لطباعهم كَمَا قَالَ تَعَالَى {لَو أنفقت مَا فِي الأَرْض

جَمِيعًا مَا ألفت بَين قُلُوبهم وَلَكِن الله ألف بَينهم} ثمَّ بَقِي عَلَيْهِ السَّلَام كَذَلِك بَين أظهرهم بِلَا حارس وَلَا ديوَان جند وَلَا بَيت مَال محروساً مَعْصُوما وَهَكَذَا نقلت آيَاته ومعجزاته فَإِنَّمَا يَصح من أَعْلَام الْأَنْبِيَاء الْمَذْكُورين مَا نقل عَنهُ عَلَيْهِ السَّلَام بِصِحَّة الطَّرِيق إِلَيْهِ وارتفاع دواعي الْكَذِب والعصبية جملَة عَن اتِّبَاعه فِيهِ فجمهورهم غرباء من غير قومه لم يمنهم بدنيا وَلَا وعدهم بِملك وَهَذَا لَا يُنكره أحد من النَّاس وَأَيْضًا فَإِن سيرة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لمن تدبرها تَقْتَضِي تَصْدِيقه ضَرُورَة وَتشهد لَهُ بِأَنَّهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَقًا فَلَو لم تكن لَهُ معْجزَة غير سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لكفى وَذَلِكَ أَنه عَلَيْهِ السَّلَام نَشأ كَمَا قُلْنَا فِي بِلَاد الْجَهْل لَا يقْرَأ وَلَا يكْتب وَلَا خرج عَن تِلْكَ الْبِلَاد قطّ إِلَّا خرجتين أَحدهمَا إِلَى الشَّام وَهُوَ صبي مَعَ عَمه إِلَى أول أَرض الشَّام وَرجع وَالْأُخْرَى أَيْضا إِلَى أول الشَّام وَلم يطلّ بهَا الْبَقَاء وَلَا فَارق قومه قطّ ثمَّ أوطأ الله تَعَالَى رِقَاب الْعَرَب كلهَا فَلم تغير نَفسه وَلَا حَالَتْ سيرته إِلَى أَن مَاتَ وَدِرْعه مَرْهُونَة فِي شعير لقوت أَهله أصواع لَيست بالكثيرة وَلم يبت قطّ فِي ملكه دِينَار وَلَا دِرْهَم وَكَانَ يَأْكُل على الأَرْض مَا وجد ويخصف نَعله بِيَدِهِ ويرقع ثَوْبه ويؤثر على نَفسه وَقتل رجل من أفاضل أَصْحَابه مثل فَقده يهد عَسْكَر اقْتُل بَين أظهر أعدائه من الْيَهُود فَلم يتسبب إِلَى أَذَى أعدائه بذلك إِذْ لم يُوجب الله تَعَالَى لَهُ ذَلِك وَلَا توصل بذلك إِلَى دِمَائِهِمْ وَلَا

إلَى ذمّ وَاحِد مِنْهُم وَلَا إلَى أَمْوَالهم بل فدَاه من عِنْد نَفسه بِمِائَة نَاقَة وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَال مُحْتَاج إلَى بعير وَاحِد يتقوى بِهِ وَهَذَا أَمر لَا تسمح بِهِ نفس ملك من مُلُوك الأَرْض وَأهل الدُّنْيَا من أَصْحَاب بيُوت الْأَمْوَال بِوَجْه من الْوُجُوه وَلَا يَقْتَضِي هَذَا أَيْضا ظَاهر السِّيرَة والسياسة فصح يَقِينا بِلَا شكّ أَنه إنَّمَا كَانَ مُتبعا مَا أَمر بِهِ ربه عز وَجل كَانَ ذَلِك مضراً بِهِ فِي دُنْيَاهُ غَايَة الْإِضْرَار أَو كَانَ غير مُضر بِهِ وَهَذَا عجب لمن تدبره ثمَّ حَضرته الْمنية وأيقن بِالْمَوْتِ وَله عَم أَخُو أَبِيه هُوَ أحب النَّاس إِلَيْهِ وَابْن عَم هُوَ من أخص النَّاس بِهِ وَهُوَ أَيْضا زوج ابْنَته الَّتِي لَا ولد لَهُ غَيرهَا وَله مِنْهَا أبان ذكران وكلا الرجلَيْن الْمَذْكُورين عَمه وَابْن عَمه عِنْده من الْفضل وَالدّين والسياسة فِي الدُّنْيَا والبأس والحلم وخلال الْخَيْر مَا كَانَ كل وَاحِد مِنْهُمَا حَقِيقا بسياسة الْعَالم كُله فَلم يحابهما وهما من أَشد النَّاس عناء عَنهُ ومحبة فِيهِ وَهُوَ من أحب النَّاس فيهمَا إِذْ كَانَ غَيرهمَا مُتَقَدما لَهما فِي الْفضل وَإِن كَانَا بعيد النّسَب مِنْهُ بل فوض الْأَمر إِلَيْهِ قَاصِدا إلَى مر الْحق وَاتِّبَاع مَا أَمر بِهِ وَلم يُورث ورثته ابْنَته ونساءه وَعَمه فلسًا فَمَا فَوْقه وهم كلهم أحب النَّاس إِلَيْهِ وأطوعهم لَهُ وَهَذِه أُمُور لمن تأملها كَافِيَة مغنية فِي أَنه إنَّمَا تصرف بِأَمْر الله تَعَالَى لَا بسياسة وَلَا بهوى فوضح بِمَا ذكرنَا وَالله الْحَمد كثيرا أَن نبوة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حق وَأَن شَرِيعَته الَّتِي أَتَى بهَا هِيَ الَّتِي وضحت براهينها واضطرت دلائلها إلَى تصديقها وَالْقطع على أَنَّهَا الْحق

الَّذِي لَا حق سواهُ وَأَنَّهَا دين الله تَعَالَى الَّذِي لَا دين لَهُ فِي الْعَالم غَيره وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين عدد خلقه ورضاء نَفسه وزنة عَرْشه ومداد كَلِمَاته على مَا وفقنا إِلَيْهِ من الْملَّة الإسلامية"

الأمر الثالث : أنه لا يظهر في عامة أشعارهم صنعة الابتهال لله تبارك وتعالى والثناء عليه والتي ظهرت في شعر الشعراء بعد الإسلام بل دائماً يأتي ذكر الله عرضاً وكثير من أسماء الله الحسنى لا يكاد يوجد لها ذكر في أشعارهم مثل اسم القدوس والجبار والمتكبر ونظيراتها

ويكثر سب الدهر في قصائدهم

فإن قلت : ماذا عن أمية بن أبي الصلت ؟

فيقال : هذا الشاعر طفق المستشرقون يزعمون أن القرآن أخذ منه لما وجدوا في قصائده من ذكر قصص الأنبياء التي في السور المكية وغفلوا عن أمر هام أن عامة قصائده إنما تروى في العصر الإسلامي فقد تكون ملفقة

بل غفلوا عن أمر أشد أهمية وهو أنه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدح في أربع مواطن أو خمسة من قصائده في ديوانه المتأخر وفي أحد المواطن يصرح بالانتفاع بالقرآن

قال الباحث إبراهيم عوض كذلك رجعتُ إلى تخريجات القصائد المشابهة للقرآن الكريم التي قام بها بهجة الحديثي في رسالته عن أمية، فلفت انتباهي أن هذه القصائد، أو على الأقل الأبيات التي يوجد فيها ذلك التشابه، لم ترِد في أي من كتب الأدب واللغة والتاريخ والتفسير المعتبَرة؛ ككتاب "جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد القرشي، أو "طبقات الشعراء" لابن سلام، أو "الشعر والشعراء" لابن قتيبة، أو "الأغاني" للأصفهاني، أو "تاريخ الرسل والملوك" أو "جامع البيان في تفسير القرآن" للطبري مثلاً، بل إن كثيرًا من هذه الأشعار لم ترِد في طبعة الديوان الأولى، فضلاً عن أن بعضها قد نُسب في ذات الوقت إلى غيره من الشعراء، ونقطة أخرى مهمَّة جدًّا: لماذا لم يُثِر علماؤنا المتقدِّمون قضية التشابه بين شعر أمية والقرآن الكريم باستثناء محمد بن داود الأنطاكي، الذي كان يَردُّ - فيما يبدو - على من اتَّهم القرآن بالأخذ عن أمية بأن ذلك غير صحيح؛ لأنه - عليه السلام - لا يمكن أن يستعين في كتابه بشعر رجل أقرَّ بنبوَّته وصدَّق بدعوته،

وأنه لو كان صحيحًا رغم ذلك لسارَع أمية إلى اتهام الرسول بالسرقة من شعره، وبذلك تسقُط دعوته - صلى الله عليه وسلم - بأيسر مجهود وأقلِّه؟ (الزهرة/ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ود. نور حمود القيسي، ط2، مكتبة المنار، الزرقاء، 1406هـ - 1985م/ 503/2)،

أقول : فمن القصائد المنسوبة له

لك الحمد والمنُّ رب العبا
دِ أنت المليك وأنت الحَكَمْ
ودِنْ دين ربك حتى التُّقى
واجتنبنَّ الهوى والضَّجَمْ
محمدًا ارْسَله بالهدى
فعاش غنيًّا ولم يُهتضَمْ
عَطاءٌ من الله أُعطيتَه
وخصَّ به الله أهل الحرمْ
وقد علِموا أنه خيرهم

وفي بيتهم ذي الندى والكرمْ
نبيٌّ هدًى صادق طيّب
رحيم رؤوف بوصْل الرَّحمْ
به ختَم اللّٰه مَن قبله
ومَن بعده من نبي ختَمْ
يموت كما مات مَن قد مضى
يُردُّ إلى اللّٰه باري النَّسمْ
مع الانبياء في جنان الخلو
د، همُ أهلها غير حِلِّ القَسمْ
وقُدِّس فينا بحب الصلاة
جميعًا، وعلَّم خط القلمْ
كتابًا من اللّٰه نقرا به
فمن يعتريه فقَدْمًا أَثِمْ

فإذا شكك المشكك بهذه القصيدة يسر وسهل التشكيك بكل ما سواها ونقضت الشبهة نفسها بنفسها علماً أنه روي عنه رثاء المشركين فكيف يكون حنيفياً مخلصاً

للحنيفية وهو يقف مع عباد الأصنام في بدر ضد المسلمين الحنفاء

ولا يوجد في قصائده أي ذكر للشرائع من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها من الشرائع الإسلامية ولا ذكر لأي أمور ستقع للمشركين والمؤمنين كما في القرآن فلو صحت تلك القصائد له يكون معناها بكل وضوح أنه كان يسمع القرآن المكي ويسرد القصائد بفوائده وهذا واضح من مدحه للقرآن

كما أنه روي بأسانيد محتمله شربه للخمر ودعوى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من أمية لم يطرحها حتى المشركون لسخفها في أنفسهم يبدو

والذي في قصائده ليس في كتب اليهود والنصارى وإنما هو أمر إسلامي محض

والعجيب في أمر المشككين أنهم يصدقون بقصائد منقطعة لأمية ويكذبون بالمتواترات ويصدقون نصفها

ويكذبون النصف الذي يثني فيه على النبي وأخلاقه ودينه ونبوته!

فانظر الحقد إلى أين يوصل صاحبه ؟

ومما لا يلاحظ أنه حتى في عموم الشعراء الذين قيل فيهم أنه نصراني أو حنيفي أنهم لا يقيمون الأدلة على الدين بل عامتهم لا يذكر المسيح البتة

ونبينا من الله عليه بالقرآن الذي فيه الدفاع عن سليمان وعن هارون وعن مريم وبيان لما كتم اليهود وهذا أمر معجز

ولكن الذي أريد التنبيه عليه النقلة النوعية التي نقلت للعرب بالوحي من رجل أمي وقد سبقه أقوام أولو بيان وذكاء

وإذا كانت العرب حفظت قصائد من حفظت من هؤلاء وفيها ما تجد في بعضها من الفحش والرقاعة كأشعار

امريء القيس وفيها وما فيها من الهجائيات وفيها ما فيها من التفاخر بقهر وغلبة بعضهم البعض

فكيف لا يحفظون سنن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أجل في نفوسهم من كل هؤلاء وما مات إلا وهو ملك عليهم جميعاً وشريعته هي المرجع والمفزع عندهم في كل دقيق وجليل وما لبث الأمر إلا وقد حمله معهم كل أمة دخل في هذا الدين الحنيف

ثم إن نظم القرآن مختلف كل الاختلاف عن شعر العرب وعن نثرهم ومع ذلك ما أحسنه على السمع وما أرقه ومواضيعه مختلفة عن الاختلاف عن بيئة القوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهم التعايش ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المجتمع اليوم بسبب قلة العلم الشرعي وحتى الثقافة العصرية أحيط بمجموعة من الأوهام التي كونت فكراً مسخاً

من أهم هذه الأوهام وهم الآخر المتفوق أو وهم التخلف

بمعنى النظر إلى مجتمعاتنا على أنه متخلفة في كل شيء والنظر للمجتمعات الغربية على أنها متفوقة في كل شيء وأنها صورة من الكمال والبهاء المطلق بحيث أنه لا يتصور أن تكون عندهم ظواهر سلبية لا وجود لها في مجتمعاتنا أو كونهم يفتقدون لظواهر إيجابية لها في وجود في مجتمعاتنا

علماً أن المجتمعات عندنا عامة محكومة بأنظمة علمانية تحاكي الغرب وتم التخلص من الكثير من النصوص الشرعية في المناهج الدراسية فليس كل ما يحصل في مجتمعاتنا هو حصيلة إرثنا الثقافي

ومن المواضيع التي طفت على السطح هذه الأيام موضوع التعايش وتصوير المسلمين على أنهم

ازدواجيون لأنهم لا يسمحون للناس بأمور الناس يسمحون لهم بها في بلدانهم

والواقع أن هذا الناقد هو أول ازدواجي لأنه يغض الطرف عن الممارسات الغربية المماثلة ولفهم المسألة عليك أن تفهم أمراً أساسياً

اذا جاءك تنويري يقول عن نفسه مسلم ثم هو يعترض على بعض الأحكام المتعلقة بالكفار في التشريع الاسلامي مثل الجزية وحد الردة وغيرها

فقل له :هذا الكفر يوم القيامة في عقيدتنا يوجب الخلود في النار فإذا كنّا لا نعترض على وجود عقوبة أخروية على الكفر فكيف نعترض على كون الموقف الديني مؤثرا في الحكم في تشريع إسلامي أصلا مبني على الدين

واللاديني الذي يعترض على هذه الأحكام ينطلق من كون الدين شيء لا يمكن إثبات صحته وهو أمر ذوقي أ وراثي وبناء عليه اعتباره كأساس في بعض الأحكام أمر ظالم كاعتبارك اللون مثلا أساسا في الحكم

وفِي دولة أصلا تقوم على الدين كيف يكون مثل هذا التصور ذَا قيمة وهنا يقع الخصم بالتناقض حيث يلزمك بنظرته لدينك ويلزمك في دولة أصلا قائمة على الدين أن تتعامل مع الدين على أنه قيمة هامشية أو محايدة لا يمكن التدليل على صحتها فضلا عن اعتبارها الغاية التي فيها الإجابة على الأسئلة الوجودية

وبناء عليه القفز إلى البحث في هذه الأمور قبل الكلام في ثبوت صحة الدين وضرورته عبث

وتسليم المسلم لإرجافهم يوقعه في تناقض كبير حيث يسلم أن القيمة التي وجد من أجلها الوجود في اعتقاده قيمة محايدة تماماً في الأحكام وهامشية ولا يخفى تناقض المادي الذي يطالب بالمساواة فالمادة التي يؤمن بها واضح أنها غير قائمة على المساواة بل التفاوت فيها كبير جداً فمطالبته بالمساواة في كون مادي محض كالمطالبة باستخدام ألوان متناسقة في مجتمع كله عميان فإن قلت : أليس هناك أحكاماً يظهر فيها الارتفاق الظاهر بالكفار مثل أنهم ليس عليهم في مواشيهم أي ضريبة والمسلم تلزمه الزكاة في مواشيه وكون المرأة

الذمية والطفل لا جزية عليهم والمرأة المسلمة في مالها زكاة وإيجاب الكثير من الفقهاء القتل للمسلم الذي يقتل كافراً غيلة أو حرابة واستثنائهم القتل الجنائي مع كونه فيه دية وعقوبة مع الوعيد الأخروي الشديد وقول كثير من الفقهاء أن الذمي إذا شرب خمراً لا يجلد وإجماعهم أن الرقيق المحصن لا يرجم مع سواء كان مسلماً أو كافراً وقطع يد المسلم إذا سرق من مال الكافر وإسقاط القطع على المعاهد للشبهة فيقال : هذه كلها أحكام تفضل مبنية على كون المسلم في بلاد الإسلام عليه حقوق أكثر وواجبات أكثر كما حامل الجنسية في بلاد التجنس اليوم ووجود الكافر في ديار الإسلام أصله الدعوة وما يحصل عليه بدل الجزية.

وهنا تنبيه على تناقض مهم : وهو أنه إذا كان كل ما سمح لي به الطرف الآخر فإنني يجب أن أسمح له به بغض النظر عن الدين أو المباديء

فإن العكس بالعكس فكل ما فعله بي الطرف الآخر يجوز لي أن أفعله به فإذا قصفت أمريكا الأبرياء جاز أن أفجر أنا بالأبرياء وإذا اغتصبوا النساء جاز لي أنا أن أفعل الأمر نفسه بنسائهم

ثم من خلال هذا المنظور كيف نقرأ هذه الأخبار

اكبر ولاية فى المانيا ستحظر النقاب

سيخرج ملحد وعلمانى مبررا : لاجراءات امنية

لكن لو قرأ الخبرسيعلم ان وزيرالداخلية صرح انه النقاب لايتماشى مع الثقافة الالمانية

ولكن ايضا الملاحدة لا يتماشون مع الثقافة الاسلامية لماذا يعيب الملحد قتل المرتد مع انه فى

قتله حفاظ على المجتمع والفضيلة ؟؟؟

وطبعا شتان الفارق بين امرأة تريد ان تزيد العفة بالنقاب ومرتد يدمر المجتمع

المصدر:http://www.independent.co.uk/.../germany-burqa-ban-bavaria-ve

والأمر نفسه في عدد من البلدان من أهمها فرنسا مثلاً في شأن النقاب وغيره

والفرق بين هذا المنع ومنع أي بلد إسلامي للتبرج مثلاً (ولا أعرف بلداً تمنع هذا مع الأسف) أن البلد قائم على أساس الدين ثم إنهم يلزمون المرأة بما يقتضيه دينها والأدب العام

ولكن هذه بلدان تدعي الحرية وهي تتعامل مع البشر من منظور اقتصادي بمعنى إذا دفعت ضرائبك فافعل ما تشاء في الحدود التي يضعونها لك (لأنها في واقعها يملكها التجار) ولكن حين تكون المحجبة تدفع من الضرائب مثل ما تدفعه السافرة وهي تم مضايقتها فهذه بلطجة وغش

المرأة النصرانية إذا ألزمها المجتمع الإسلامي بالحجاب فإنما يلزمها بما يلزم به نساءه ولا يأخذ منها جزية ثم إنه يأمرها بما تقتضيه تعاليم دينها في أمر الحجاب (يراجع كتاب الحجاب بين اليهودية والنصرانية والإسلام لسامي عامري فقد ذكر نصوص علماء النصارى في هذا وكتبهم المقدسة)

وسخاء المسلمين على مر التاريخ مع هؤلاء القوم جوبه بالجحود

والدول التي احتلتها فرنسا ومنها معظم الجالية الإسلامية فيها لا يكلمون الفرنسيات المتعريات عندهم نهائياَ!

والأمر نفسه مع ألمانيا فلماذا هم يهاجمون الناس

بل على العكس كثير من البلدان التي تنتسب للإسلام ظاهريا كالبوسنة وغيرها يمنع فيها الحجاب ولا أحد يتكلم

حصل في زمن المؤرخ ابن كثير أنه حصل ظلم على أهل الذمة فأخذ منهم مال زيادة على الجزية وأخذ حتى من نسائهم (وهذا لا يجوز إجماعاً)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (780/18) :" وَفِي أَوَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ وَرَدَ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفُ السُّلْطَانِيُّ بِالرَّدِّ عَلَى نِسَاءِ النَّصَارَى مَا كَانَ أُخِذَ مِنْهُنَّ مَعَ الْجِبَايَةِ الَّتِي كَانَ تَقَدَّمَ

أَخْذُهَا مِنْهُنَّ، وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ ظُلْمًا، وَلَكِنِ الْأَخْذُ مِنَ النِّسَاءِ أَفْحَشُ وَأَبْلَغُ فِي الظُّلْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

يقول الكونت هنري دي كاستري في كتابه "الإسلام": "تطرف المسلمون في المحاسنة؛ لأنها سهلت العصيان للعصاة، ومهدت لبعض الأسر المستقلة في المغرب الخروج على الجماعة في بلاد الأندلس وبلاد المغرب، وانتهى الأمر - مع المحاسنة - إلى انحلال عناصر المملكة العربية، ومن المرجح أن المسلمين لو عاملوا الأندلسيين كما عامل المسيحيون الأمم السكسونية والواندية؛ لأخلدت إلى الإسلام واستقرت عليه"

ويقول: "نستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وإن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح"

وتقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: "العرب لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام"

شمس العرب تسطع على الغرب، زيغرد هونكة، ص (364).

وقد صدقت فعامتهم كانوا من أهل الكتاب والجزية أصلاً لا تؤخذ من غير القادر ومقدارها محتمل جداً للقادر

وأما المؤرخ ول ديورانت فيقول: "وعلى الرغم من خطة التسامح الديني التي كان ينتهجها المسلمون الأولون، أو بسبب هذه الخطة اعتنق الدين الجديدَ معظمُ المسيحيين وجميع الزرادشتيين والوثنيين إلا عدداً قليلاً منهم .. واستحوذ الدين الإسلامي على قلوب مئات الشعوب في البلدان الممتدة من الصين وأندنوسيا إلى مراكش والأندلس، وتملّك خيالهم، وسيطر على أخلاقهم، وصاغ حياتهم، وبعث آمالاً تخفف عنهم بؤس الحياة ومتاعبها" قصة الحضارة، ول ديورانت(133 /13)

ويقول غوستاف لوبون: " إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم .. فإذا حدث أن انتحل بعض الشعوب النصرانية الإسلام واتخذ العربية لغة له؛ فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد

بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى" حضارة العرب، غوستاف لوبون، ص (127).

قال محمد بن الحسن الشيباني المبسوط (4/ 105):" يجب على الولد المسلم نفقة أبويه الذميين لقوله تعالى: {وصاحبهما في الدنيا معروفاً} (لقمان: 15)، وليس من المصاحبة بالمعروف أن يتقلب في نعم الله، ويدعهما يموتان جوعاً، والنوازل والأجداد والجدات من قبل الأب والأم بمنزلة الأبوين في ذلك، استحقاقهم باعتبار الولاد بمنزلة استحقاق الأبوين"

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري (161/16) :" وَقَالَ ابْن الْقَاسِم: إِن تحاكم أهل الذِّمَّة إِلَى حَاكم الْمُسلمين وَرَضي الخصمان بِهِ جَمِيعًا فَلَا يحكم بَينهمَا إلاَّ بِرِضا من أساقفهما، فَإِن كره ذَلِك أساقفهم، فَلَا يحكم بَينهم، وَكَذَلِكَ إِن رَضِي الأساقفة وَلم يرض الخصمان أَو أَحدهمَا لم يحكم بَينهمَا"

قال أبو عبيد القاسم في الأموال 114 - حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أُتِيَ بِمَالٍ كَثِيرٍ - قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَحْسِبُهُ، قَالَ: مِنَ الْجِزْيَةِ - فَقَالَ: «إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ قَدْ أَهْلَكْتُمُ النَّاسَ» ، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا أَخَذْنَا إِلَّا عَفْوًا صَفْوًا قَالَ: «بِلَا سَوْطَ وَلَا نَوْطَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ عَلَى يَدَيَّ وَلَا فِي سُلْطَانِي«

قال أبو يوسف في الخراج وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ الْبَجَلِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ.

قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى عُكْبُرَاءَ فَقَالَ لِي: -وَأَهْلُ الأَرْضِ معي يسمعُونَ- انْظُرْ أَنْ تَسْتَوْفِيَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَرَاجِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُرَخِّصَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ وَإِيَّاكَ أَنْ يَرَوْا مِنْكَ ضَعْفًا، ثُمَّ قَالَ: رُحْ إِلَيَّ عِنْدَ الظُّهْرِ، فَرُحْتُ إِلَيْهِ عِنْدَ الظُّهْرِ فَقَالَ لِي: إِنَّمَا أَوْصَيْتُكَ بِالَّذِي أَوْصَيْتُكَ بِهِ قُدَّامَ أَهْلِ عَمَلِكَ لأَنَّهُمْ قَوْمٌ خِدَعٍ، انْظُرْ إِذَا قَدِمْتَ عَلَيْهِمْ فَلا تَبِيعَنَّ لَهُمْ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلا صيفا، وَلا رِزْقًا يَأْكُلُونَهُ، وَلا دَابَّةً يَعْمَلُونَ عَلَيْهَا، وَلا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ سَوْطًا وَاحِدًا فِي دِرْهَمٍ، وَلا تُقِمْهُ عَلَى رِجْلِهِ فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ، وَلا تَبِعْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ عَرَضًا[1] فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَرَاجِ؛ فَإِنَّا إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ[2]. فَإِنْ أَنْتَ خَالَفْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَأْخُذُكَ اللَّهُ بِهِ دُونِي وَإِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ خِلافَ ذَلِكَ عَزَلْتُكَ. قَالَ قُلْتُ إِذَنْ أَرْجِعُ إِلَيْكَ كَمَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ. قَالَ: وَإِنْ رَجَعْتَ كَمَا خَرَجْتَ. قَالَ

فَانْطَلَقْتُ فَعَمِلْتُ بِالَّذِي أَمَرَنِي بِهِ، فَرَجَعْتُ وَلم أنتقص من الْخراج شَيْئا.

قال: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} (الممتحنة: 8).

ويفصل القرافي في شرحه للبر والعدل المأمور به في معاملة غير المسلمين، فيقول: "وأما ما أمر به من برِّهم من غيرمودة باطنية، فالرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم .. وصون أموالهم، وعيالهم، وأعراضهم، وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم لجميع حقوقهم ... " الفروق(3/ 21)

ويقول القرشي المالكي في شرحه على مختصر خليل: "دفع الضرر وكشف الأذى عن المسلمين أو ما في حكمهم من أهل الذمة من فروض الكفايات، من إطعام جائع وستر عورة، حيث لم تفِ الصدقات ولا بيت المال بذلك"

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (8/ 73 - 74) وهو يتكلم عن الجزية :" وأما عقوبتهم إذا امتنعوا عن أدائها مع

التمكين فجائز، فأما مع تبين عجزهم فلا تحل عقوبتهم، لأن من عجز عن الجزية سقطت عنه، ولا يكلف الأغنياء أداءها عن الفقراء"

ذكرت هذا كله لأقول أن النصارى كانوا إذا حكموا المسلمين لا يلتزمون أي شيء من هذه الالتزامات وبعض ذلك مستمر إلى اليوم ومع ذلك المسلمون زادوا عليهم إكراماً وما فعلته محاكم التفتيش معروف

ودعنا نستمر ببعض الأخبار التي يغض الطرف عنها دعاة التعايش وأدعياء الإنصاف

كندا دولة علمانية تنص على ذلك في دستورها ومع ذلك !

في بعض المقاطعات مثل: (أونتاريو، ألبرتا، وساسكاتشوان) يتم توفير تمويل حكومي كامل للمدارس الكاثوليكية بسبب بند الامتيازات الطائفية (Denominational Privileges)المنصوص عليه في

المادة 93 من دستور عام1867م القديم والذي يتعارض مع دستور عام 1982 المُعدَّل

وهذا تناهضه مجموعة من الأحزاب العلمانية المخلصة

يعني إن كنت مسلماً ستدفع الضرائب لدعم كنائس!

التعهد بعدم مغادرة كندا: من التناقضات الحديثة لمنظومة القانون الكندي البند الذي تم إضافته مؤخراً في طلب الحصول على الجنسية الكندية تحت اسم) النيَّة - Intention)، والذي يقر بموجبه كل مُتقدم بنيته البقاء في كندا وعدم مغادرتها بعد الحصول على الجنسية، وهذا البند أقره مجلس العموم الكندي في عام 2014م وأصبح قانوناً إلزامياً لا مناص منه.

الأمر الذي يُخالف الدستور الكندي جملة وتفصيلاً، فالدستور يكفل حق كل فرد يحمل الجنسية الكندية بالتنقل والعيش في هذا العالم أينما يشاء، وكيفما يشاء، ووقتما يشاء، من دون أي عائق أو حاجز أو إذن مُسبَق، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا القانون تم تمريره في ظل حكومة

المحافظين السابقة، واليوم يأمل الكنديون الجدد من الحكومة الجديدة إزالة هذا البند لتعارضه مع قانون الحريات في الدستور الكندي (نقلاً عن مقال تناقضات كندية)

وأما الصين والتي هي أكبر بلد يحتوي على البوذيين تحظر النقاب في الإقليم الإسلامي هناك

وهولندا كذلك تمنع الحجاب في المدارس العمومية

وإذا كنا لا نعترض على تزويج الفتاة دون سن الثامنة عشر عندهم فما بالهم يعترضون علينا!

أليست القاعدة إذا لم يعترض عليك الآخر فلا تعترض عليه

ثم إننا لا نرسم شخصياتهم المقدسة برسوم مسيئة وبناء عليه يجب عليهم أن يتعاملوا معنا بالمثل

وكل البلدان المنتسبة للإسلام مع الأسف تتخذ ميلاد المسيح عطلة وعامة الدول الغربية لا تراعي رعاياها المسلمين دافعي الضرائب في عطلهم الدينية

بل الذي نشاهده أن العلمانيات العربية (وعلمانية هنا عندي من كل من نحى الشريعة) تتسامح مع غير المسلمين تسامحاً غير شرعي وهو زائد على ما يفعل لهم أولئك

فعلى سبيل المثال في الوقت الذي يلاقي فيه المسلمون ما يلاقون من البوذيين في بورما وأيضاً يلاقون ما يلاقون من الحكومة الصينية

إلا أن تجد بعض البلدان العربية تفتح معبداً للبوذيين وتاريخ اضطهاد البوذيين للمسلمين واسع

فهل سمعت عن فطاني ؟

مملكة فطاني) بالملايو (Kerajaan Patani:و(بلغة جاوية:كراجأن ڤتاني) مملكة سابقة في أقصى جنوب تايلاند على الحدود الماليزية. ويرجع أصل سكانها للمجموعة الملايوية المسلمة، ويتكلمون اللغة الملايوية ويكتبونها حتى الآن بأحرف عربية بسبب أصولهم العربية منذ نشأة مملكة فطاني الإسلامية في القرن الثامن الهجري.

امتدت مملكة فطاني العظمى منذ اعتناق إسماعيل شاه للإسلام على مساحة شاسعة وبلغت ذروتها في عهد السلطانة راجا بيرو وتعني الملكة الزرقاء حيث شملت حدودها المناطق التي تعرف حاليا بالولايات الجنوبية لتايلند وهي فطاني وناراتيوات ويالا التي كانت تسمي نارا وجالا، وسونغكلا وبالأضافة الي الولايات الماليزية الحالية ولاية كلنتن وقدح دار الأمان وترغكانو دار الإيمان ولعقود طويلة ظلت العلاقة بين مملكة فطاني وبين جارتها مملكة تايلند التي كانت تسمَى آنذاك بسيام علاقة توتر وحروب أدت في نهاية المطاف إلى سيطرة تايلند على مملكة فطاني بشكل كامل، لكن ضمها الحقيقي تم في عام 1901 من خلال الاتفاقية التي وقّعتها مملكة تايلند مع بريطانيا التي كانت تحتل ماليزيا آنذاك. وتقضي هذه الاتفاقية بإعطاء ماليزيا ثلاث ولايات من أراضي

فطاني وضم الولايات الأربع الأخرى إلى تايلند بشكل رسمي، الأمر الذي أنهى كل المعالم السياسية والجغرافية لمملكة فطاني.

بدأت تايلاند محاولتها لاستيلاء على فطاني منذ عام 1603 م ولكن المسلمين الفطانيين افشلوا تلك المحاولة بصمود أهاليها أما الهجمات البوذية التايلاندية, بعد ذلك حاولت الحكومة محاولات متعددة لاستيلاء على فطاني, وفي عام 1786 م تمت السيطرة على فطاني والاستيلاء عليها, وأصبحت فطاني دولة تبعية تدفع الجزية للمملكة التايلاندية، وبعد ذلك توالت الثورات الفطانية لتحرير أراضيها ولعل أعنفها تلك الثورة التي قامت في عام 1822 م والتي فشلت أمام هجمات القوات التايلاندية التي أنتقلت إلى أراضي المسلمين, فهدمت ديارهم وخربت البلاد وقتلت الكثير منهم, وقامت بأعمال عنف تجاه شعب فطاني المسلم, وغصبت حقوقهم المشروعة وأعتدت على أعراض النساء المسلمة، وقامت بدرس شعائر الإسلام كهدم المساجد والمدارس الدينية وغير ذلك من أعمال العنف وأخذت آلاف المجاهدين والمدنيين الفطانيين إلى عاصمة تايلاند "بانكوك" سيقوا إليها سيرا بالأقدام مقيدين بالسلاسل ومكبلين بالحديد والخيرزان في أرجلهم وآذانهم

لذلك هناك نسبة كبيرة من المسلمين في بانكوك يعود أصلهم إلى الأسرى الفطانيون الذين حملتهم الجيوش التايلاندية معها عندما كانت تجتاح فطاني.

منذ ذلك الحين لم تنقطع الثورات الفطانية ضد الاحتلال التايلاندي.

في عام 1902 م ألغت الحكومة التايلاندية حق السيادة للسلاطين الفطانيين وألغت الجزية وجعلها مديرية تابعة لها مباشرة وأعلنت تايلاند بأن فطاني جزء منها بعد عقد الاتفاق مع الإنكليز في عام 1909 م.

محاولة تحرير فطاني

هناك محاولات متكررة وافتراح لحلول سلمية من قبل الشعب والحركات المسلحة والجبهات التحريرية في فطاني منذ عام 1948 م لنيل حقوقها الأصلية من نير الاستعمار التايلاندي البوذي من أجل التحرير الكامل والاستقلال التام حيث تجسد هذا النضال في الاشتباكات المسلحة العنيفة لمواصلة الكفاح ولكن ألقت الحكومة التايلاندية القبض على زعماء هذه الحركات ومارست القتل الجماعي والإبادة الوحشية تجاه شعب فطاني.

ومنذ عام 2004م نشطت عمليات الكفاح بسبب: 1) قتل المصلين في مسجد كرسيک التاريخي. 2) قتل المتظاهرين وتسبب في هلاك المئات منهم بسبب وضعهم في شاحنات رص بعضهم فوق بعضهم في طريقهم للمعتقل نهار رمضان. 3) اتهام الشباب و علماء الدين بالإرهاب واعتقالهم بسبب مطالبتهم بالعدالة.

هناك عدة حركات تحريرية على رأسها منطمة تحرير فطاني وأهم أعمالها مقاومة البوذية التايلاندية التي تريد محو الإسلام والمسلمين. وكذلك ظهور الحركة الطلابية الفطانية الثورية وهي الاتحاد العام لطلبة الثورة الفطانية وهي فصل من فصائل الثورة الفطانية حيث تقوم بتنظيم الحركة الطلابية الثورية وتوحيد صفوفهم والبحث عن سبل التعاون مع المنظمات الطلابية التقدمية في محاربة الاستعمار والإمبرالية والصهيونية.

اعتبرت حركة فطاني إسرائيل من أكبر أعداءها بسبب العلاقات المميزة بين تايلاند وإسرائيل, إذ أن هذا الكيان قدم المعونات الاستخبارتية والعسكرية لحكومة تايلاند للقضاء على المسلمين في فطاني.

وفي وقتنا الحاضر تظل الحكومة التايلندية ضاغطا على ماهو عليه من تدنيس المقدسات الإسلامية وسفك الدماء وتشريد النساء والأطفال وزعمهم بأن مسلمو فطاني من قوى الإرهابية الملايوية.

تعد دولة فطاني رغم صغرها من أغنى دول المنطقة بثرواتها الطبيعية والمعدنية كالقصدير والذهب والمطاط الطبيعي والأخشاب وجوز الهند وا

لأرز والأسماك والنفط والغاز الطبيعي وغيرها، فالدخل القومي بالنسبة لهذه الولايات الأربعة أكثر من 35% مقارنة بالدخل العام لتايلاند كلها والتي تحوي 71 محافظة باسثناء فطاني، وخاصة إذا أضيف الاكتشافات الجديدة لحقول البترول والغاز الطبيعي في شواطئ فطاني.

لهذه الأسباب يعتبر الفطانيون تمسك الحكومة التايلاندية بفطاني مهما كان الثمن, وتدافع عن مصالحها فيها بكل الوسائل العسكرية والساسية واستيطان البوذيين لتكون الأغلبية من سكانها.

لجأت الحكومة التايلاندية إلى تهجير العديد من البوذيين إلى فطاني لتخفيف عدد المسلمين ومنحتهم حق الاستيطان لتضعيف الشعب الفطاني اقتصادياً واجتماعياً, وعزلت فطاني عن العالم الخارجي ومنعت الصحافيين الدوليين من نشر القضية الفطانية واعتبرتها مشكلة داخلية لا تتدخل فيها القانون الدولي، ونشرت المعابد البوذية وتحريف الأماكن وتغييرها وكذلك أسماء أبناء المسلمين وعملت أيضا على:

توطين المهاجرين التايلانديين البوذيين من الشمال بهدف إحداث خلل في التركيبة السكانية.

فرض التعليم باللغة السيامية (التايلندية) بدلا من الملايوية والعربية.

إغلاق الكتاتيب التي تعلم القرآن الكريم.

إقامة بيوت الدعارة المرخصة والملاهي الليلية.

العمل على إفقار المنطقة، وتسليم الأراضي الخصبة فيها إلى الأقلية البوذية.

محاولات لمحو الهوية الإسلامية من خلال قيام السلطات التايلاندية في شن حملات على المساجد الإسلامية وتدميرها الأمر الذي أدى خراب الكثير من

*المساجد الأثرية وسائر المعالم التاريخية الإسلامية. ويصل عدد المساجد في فطاني اليوم إلى 385 مسجدًا"

ثم يقول لك الاسلام انتشر بالسيف أما أنه دخل الكثير من البلدان بلا سيف وحورب بالبندقية لاحظ كيف يتكرر الأمر مع المسلمين في كل مكان ولاحظ أن هذا قريب مما يحدث في بورما

ولاحظ أن هناك تعتيماً إعلامياً رهيباً على هذا الموضوع ولاحظ أن المرأة المسلمة إذا انتهك في حقها بوذي في بورما أو تايلاند أو نصراني في أوغندا أو ملحد في روسيا أو أي كان فإن المنظمات النسوية لا تهتم لذلك كثيراً وإنما يهمها قضايا تعد رفاهية مقارنة مع حق طلب الحياة على الأقل في تلك الأحوال

ويتباكى الملحد على السبي والعبودية والتي أقرت في القرون الماضية من جميع الأمم فكانت المرأة المسبية أصلاً جزء من منظومة تشجع السبي والسبي الإسلامي يحرم فيه التعذيب أو وطء الوثنية في قول جماهير العلماء أو التفريق بين المرأة وولدها ولا يقترب من الحامل ولا من الحائض ولا بد أن تحيض وتطهر ليتأكد من براءة الرحم ولا

يقع عليها ثم يرميها بل تكون في ضمانه يطعمها ويسقيها ولا يمسها رجل غيره

يتباكون على هذا ويتركون الواقع المرير الذي تحصل فيه آلاف حالات الاغتصاب من أناس ما حملهم على هذا إلا المباديء الشهوانية التي يؤسس لها القوم وتغتصب المرأة وترمى أو تقتل أو يتوارد عليها رجال عدة ثم يسمون ما نحن فيه عالماً متحضراً!

وفي الوقت الذي يقوم فيه من يسمى بأقباط المهجر بإنتاج الأفلام المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم وعامتهم من المصريين ، يوجد في مصر قانون اسمه قانون ازدراء الأديان يجعل اليهودية والنصرانية والإسلام على قدم سواء فربما سجن المسلم لأنه ازدرى النصرانية ويسجن مسلم لأنه قطع الكتاب المقدس أو أحرقه وفي دول كثيرة أوروبية تقام مسيرات لحرق المصاحف

وفي الوقت الذي يضايق فيه المسلمون على حجاب زوجاتهم وبناتهم في المدارس وفي الوقت الذي تناقش فيه سويسرا أمر المنارات نجد الكنائس أجراسها تدوي في

عدد من البلدان حتى بنيت كنائس في بعض الدول الخليجية مع قلة النصارى فيها

فالواقع أننا نعيش أصالة حالة من الانبطاح وكثير من النصارى هو غير واثق من دينه أصلاً أو وصل إلى مرحلة الشك فيه أو أنه يفهم منه أنه تجربة شخصية فحسب ، فلا يجوز إجبار المسلم المقتنع بدينه المبرهن أن يعامل دينه كما النصراني يعامل دينه

قال عرفان يلماز الأكاديمي التركي لقرابة الأربعين عاماً في كتابه نظرية التطور نظرية أم أيدليوجيا :" وإذا أردت أن تتصدى لأي تحريف أو كذب باسم العلم فستجد كل المعارف والمعلومات التي ظهرت ضد فرضية التطور يسخر منها ، على أنها بالية وغير علمية ورجعية وعقائدية وإذا كنت عالماً فقد يحدث لك ما هو أسوأ لأن النظام القائم يستطيع أن يفعل أي شيء ليعيق تقدم مسيرتك الأكاديمية وقد تدان في وسائل الإعلام بدون محاكمة وقد يستخدم أي نوع من الخداع لفصلك"

إلى أن قال :" ولا ينبغي أن تعد كلامي هذا مبالغاً فيه ففي الواقع الكاتب تعرض لتلك الحوادث المؤسفة في أبشع صورها"

وفيلم ممنوع من الذكاء معروف وفيه معاناة الأكاديميين في أمريكا لمجرد معارضتهم لنظرية التطور يطردون ويهاجمون

وذكر صاحب كتاب إيمان فاقد الأب أن أي إشارة للإله في السلك الأكاديمي الأمريكي تجعل منحتك العلمية محل تساؤل

وذكر روبرت غاليغي في كتابه خرافة التطور أن كثيرين يؤيدون النظرية خوفاً من السلطة (مع أن معظم الشعب الأمريكي مؤمن بالإله)

ولم يسجل في تاريخنا إلى الآن عملية إجبار أحد على أن يدرس ما يخالف دينه أو عقيدته

وكثير ممن يطرح موضوع التعايش يغفل عن التعايش بين المسلمين الذين على دين واحد ومذهب واحد وقد فرقتهم حدود ما أنزل الله بها من سلطان حتى صار المسلم في ديار الإسلام يسمى أجنبيا! ثم يحدثك عن التعايش مع بعض الشذاذ

وحقيقة علماينايتنا العربية متفوقة من بعض الأوجه على العلمانيات الغربية

فمثلاً كثير من العلمانيات الغربية تمنع المسلم من تعدد الزوجات الذي هو جائز في دينه ولا يضر به أحد

وعلمانياتنا العربية في بلدان معظم أهلها مسلمون منهم من منع من التعدد وحول الزواج الإسلامي إلى زواج روماني!

وفي الوقت الذي النرويج واليونان والدانمارك والسويد وغيرها تنص على الكنيسة التي ينبغي أن ينتمي إليها الملك أو الحاكم

عدد من العلمانيات العربية ترحب برئيس أياً كانت ديانته

ومن جديد الأخبار في سياق وهم التعايش

منع الحكومة النمساوية للنقاب (مع أن هذه الدول ذات غالبية مسيحية والكتاب المقدس فيه ذكر لغطاء الوجه للنساء)

وقد علق العلماني الحاقد نبيل فياض بقوله : الحكومة النمساوية، مشكورة، ستمنع البرقع والتقاب... عقبال سوريا التقدم والإشتراكية!

وفي هذا السياق يقول أحد الباحثين : اليمين المتطرف يتظاهر بكل حرية في المانيا .. ضد سياسة ميركل خاصة ملف المهاجرين .. على الرغم أنها كانت في مصر منذ يومين فقط لوقف تدفق اللاجئين والمهاجرين

من أغرب الأشياء التي تراها في سياسة اليوم .. اليمين المتطرف في الغرب يتمتع بقوة كبيرة ، في حين أن اليمين في الشرق الأوسط يقبع في السجون..

هل هذا دليل أن الشرق الأوسط والدول العسكرية مثل مصر والجزائر .. أكثر حماية للديمقراطية من ألمانيا وأمريكا وفرنسا وبريطانيا؟

ولو تكلمنا كما يتكلم المنهزمون لقلنا يلزم فرنسا أن تسمح بالحجاب لنساء كل البلدان اللواتي يأتين من بلدان يسمح فيها للفرنسيات بارتداء ما تريد ولا تحدثني عن السعودية فعامة الجالية الإسلامية في فرنسا وغيرها لا علاقة لها بالسعودية

وملف آخر يبدد لك وهم التعايش

وهو ملف الفتيات النصرانيات اللواتي يسلمن ويحبسن في الأديرة وهذا في مصر!

ولفهم هذا الملف يقرأ ما كتبه الكاتب طارق منينة تحت عنوان (دليل التعذيب في الأديرة ، جيهان وشهادة موثقة)

ويراجع أيضاً (حملة مناصرة الأسيرات المسلمات في الكنيسة المصرية) وهي حملة لها مدونة في الانترنت

ويراجع مقال (كامليا شحاتة ليست الوحيدة) لمحمود سلطان

وهذا الملف يكشف لك الكثير

فتجد جميع العلمانيين الشرقيين والغربيين ساكتين مع أن هذا الموضوع يمس حرية الدين وحرية المرأة معاً وهذا أن أكثر موضوعين يدندن حولهما القوم

الأمر فاشية إباحية لا أكثر ولا أقل ولكي ينسوك ما تتعرض له من اضطهاد يتكلمون معك عن وهم التعايش وأنت مسحوق ومسلوب ولو عاملتهم بمثل ما يعاملوك لأضررت بدنياهم ضرراً عظيماً

وفي سياق وهم التعايش والمساواة نقرأ هذا الخبر

صرحت صحيفة " الاندبندنت" البريطانية أن الأمم المتحدة تواجه الكثير من التنديدات بسبب ارتفاع نسبة قيام قوات حفظ السلام الخاصة بها بإعتداءات جنسية على الأطفال، والتي وصفها أمينها العام "بان كي مون" مؤخرا بأنها سرطان في النظام.

و نشرت الصحيفة أن المسئولون اكتشفوا فضيحة جديدة خلال هذا الشهر، حيث قام أربعة على الأقل من قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة فى جمهورية أفريقيا الوسطى بدفع أموالا لفتيات صغيرات فى عمر الثالثة عشر مقابل ممارسة الجنس معهن، و أضافت الصحيفة أن الواقعة حصلت فى معسكر للنازحين بجوار المطار الدولى فى العاصمة بانجى حيث مخيم اللاجئين المسلمين الفارين من المجازر، و قد تم استغلال الفتيات بدفع 50 سنتا لكل واحدة منهن، ويتواجد فى هذا المعسكر 20 ألف شخص أغلبهم مسلمون، وأشارت الصحيفة إلى أن تلك القضية هى الأحدث التى تؤرق المنظمة فيما يتعلق ببعثة الأمم المتحدة فى أفريقيا الوسطى، و التى يُتهم موظفيها بـ22 حادث آخر تتعلق باعتداءات جنسية أو استغلال جنسي فى الأشهر الأربعة عشر الماضية

و بالرغم من ازدياد نسبة الإنتهاكات و اتساع الفجوة بين الشعب و جنود الأمم المتحدة، إلا ان الاخيرة أبقت على تسع عمليات لحفظ السلام فى أفريقيا يشارك بها أكثر من 100 ألف شخص، وقد حدثت الاعتداءات الجنسية الأخرى فى مالى وجنوب السودان وليبريا وجمهورية الكونغو فى السنوات الأخيرة

و قد نشرت الأمم المتحدة الشهر الماضي تحقيقا مستقلا أقرت فيه عن سوء تطبيق السياسات المعمول بها لردع الاعتداءات والإبلاغ عنها، و تضمن التقرير أن مصداقية الأمم المتحدة وعمليات حفظ السلام في خطر و انتكاسة ما إن تواصلت الإعتداءات اللاأخلاقية، ويقول المسئولون والخبراء أن المشكلات المنهجية لا تزال تعيق التحقيق ومحاكمة المعتدين، مما أدى إلى تصور بوجود إفلات من العقاب فى الأمم المتحدة.

يذكر أن بعثة الأمم المتحدة أرسلت إلى أفريقيا الوسطى فى عام 2014، و يشارك فيها قوات ومدنيين للمساعدة على إنهاء الحرب الأهلية ودعم الحكومة، لكن بالرغم من صغر مدة زمنها الا أنها سجلت نسبة كبيرة من الاعتداءات والاستغلال الجنسى، الأمر الذي دفع عدة مسؤولين من بينهم مسئول الأمم المتحدة فى الدولة الأفريقية "بارفايت أونانجا أنيانج" الى التصريح أن "تلك القوات تفترس الناس التى جاءت لتحميها."

طبعاً هؤلاء لن يجدوا أي عقوبة تذكر وفقط تصريحات مخدرة

وأيضاً في هذا السياق محكمة العدل الأوروبية تجيز حظر الرموز الدينية في أماكن العمل

منحت المحكمة الأوروبية المؤسسات حق حظر الرموز الدينية، في خطوة قد تحد بشكل كبير من حرية ارتداء الحجاب في مكان العمل بالنسبة للمسلمات.

حتى تعلموا الفرق بين تحضر الإسلام وجاهلية الغرب:

اليوم سنَّ البرلمان الأوروبي تشريعًا يبيح لأصحاب الأعمال إجبار العاملات المسلمات على خلع الحجاب في العمل.

وهذا رابط الخبر https://www.theguardian.com/…/employers-can-ban-staff…

والدول المنتسبة للإسلام اليوم لا تمنع من لباس الغربية أياً كان في غالبها ولا يمنعونها في كل من لبس الصليب مع دلالته الدينية

وخلاصة ما مضى أن أدعياء التعايش يركزون على ما نمنع الناس منه في بلداننا ولا يركزون على العكس

والأوروبيون حين كانوا متمسكين بالنصرانية لم يكن يستطيع مسلم أن يعيش بينهم ولم يكونوا يسألون أنفسهم ما دام المسلمون يسمحون لأبناء ديننا بينهم بسلام وبشروط فلماذا لا نفعل الشيء نفسه بل كانت السمة الغالبة محاكم التفتيش فلما استغنوا عن المسيحية كسلطة في الحياة وحصروها بالنشاط الفردي أرادوا إجبار المسلمين على فعل الشيء نفسه مع الإسلام!

وراجع مقال حرية التعبير في الغرب بين الواقع والمتخيَّل

لتعلم أن ما يحدثونك عنه مجرد أوهام فهم أيضاً عندهم قائمة ممنوعات ومن أهم ذلك قانون معاداة السامية

الذي حرية التعبير جهاراً نهاراً فما علينا معاشر المسلمين أن نجعل لله ورسوله قداسة أعظم

ولو كان مبدأ المعاملة بالمثل يعمل به القوم لكان احترامي لمقدساتك يقتضي احترامك لمقدساتي من باب المقابلة لم يرسم أحد منا أي رسوم مسيئة عن المسيح ولا عن القساوسة حتى ومع ذلك قام القوم برسم رسوم مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم

والتعايش يعني ترك كل ما يثير الفتنة فأين السخرية من المقدسات من هذا ؟

وليست سخرية بمعنى أنه تظهر تناقض القول أو تصفه بل باستخدام الرسم السيء والبغيض والذي يحتوي على ألفاظ خادشة وقذرة بحيث أنك لو فعلت هذا مع شخص حي لاستطاع بسهولة أن يرفع عليك قضية تشهير ويأخذ تعويضاً

"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيع الوهم : كوكب قد توجد فيه حياة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد شرحت في مقالي طاغوت الصدفة في الديانة العلموية انحياز الثقافة العلموية الحديثة للفعل الصدفوي في تفسير بدايات الأشياء وبينت نقد ذلك بأن كل فعل صدفوي خلاق يمكن تفسيره على أنه فعل حكيم فالانحياز لتفسير الصدفة ترجيح بغير مرجح ثم إذا تراكمت الأفعال الخلاقة كان احتمال الصدفة أبعد ما يكون وحتى لو كان لحصوله نسبة ضئيلة فإن ترجيحها كما يفعل العلمويون محض هوى ثم إن الصدفة التي لا فاعل لها هذه من خيالاتهم الخاصة فاحتمال وجودها لا شيء

هذه المقدمة كان لا بد منها للنظر في الملف الذي بين أيدينا وهو دعوى وكالة ناسا أنها وجدت كوكباً قد يوجد فيه حياة

والسؤال هنا : كيف استطاعوا تحديد أنه يمكن أن يوجد فيه حياة وهذا بحث بيولوجي ؟

استطاعوا هذا عن طريق القياس على بداية الحياة في الأرض والتي يفسرونها تفسيراً صدفوياً محضاً عن طريق وجود مواد الحياة الأولية

وذلك اعتماداً على تجربة يوري وميلر التي حاولا فيها تقليد المناخ الأولي للأرض وافتراض أن برقاً ضرب مجموعة من المواد غير الحية فأنتج أحماضاً أمينية وهي تشكل المادة الأولية للحياة

وفي الواقع نحن نحتاج إلى عشرين حمض أميني مرتب بالطريقة الصحيحة وهؤلاء حصلوا على أربعة فقط ولكن ليس هذا محل البحث

يشرح آر آل وايونج مشكلة النشأة التلقائية للحياة التي اقترحها ميلر وزميله :" لو كان الأكسجين موجوداً في المناخ البدائي ، فلا يمكن أن تكون الحياة قد ظهرت لأن المؤشرات الكيميائية للحياة ستكون مدمرة بسبب التأكسد

، ولو كان الأكسجين غير موجود في المناخ البدائي ولم يكن هناك طبقة أوزون لحماية المؤشرات الكيميائية للحياة من الضوء فوق البنفسجي لكان من المستحيل أن تظهر الحياة"

وللخروج من هذا المازق افترضوا أن الحياة نشأة تحت الماء

يقول التطوري هيتشنيغ :" تحت سطح الماء لا يوجد هنالك طاقة كافية لبدء المزيد من التفاعلات الكيميائية والماء بشكل عام يمنع من تشكل يمنع تشكل المزيد من الجزيئات المعقدة " (نقلاً عن خرافة التطور لجورج غاليغي)

وقد تكلم جونثان ويلز بتوسع عن هذا الموضوع في كتابه أيقونات التطور وتألم لكون خرافة ميلر وزميله بقيت تدرس مع كل ما يواجها من معضلات

ثم إن ميلر استخدم حيلة فظيعة حيث قام بعزل الأحماض الأمينية التي تكونت لكي لا تظهر وهي تتدمر تلقائياً

قال الكيميائي ريتشارد بليس :" استخدم ميلر المصيدة الباردة _ وهي الجزء الأساسي من تجربته _ لعزل المنتجات المتكونة بفعل التفاعلات الكيميائية ، ولولا هذه المصيدة في الواقع لدمرت المنتجات الكيميائية بفعل مصدر الطاقة"

قال ماكمولين :" إن آخر وأعظم خطأ لتجربة ميلر هو ميلر نفسه فقد صمم التجربة على أمل الحصول على أحماض أمينية لكن أول مرة لم يحصل على شيء فعاد إلى السبورة وغير بعض محددات التجربة بالذات فخرجت النتائج المطلوبة ثاني مرة ومن بين نقاط القوة المقترحة للتجربة أنها تفسير طبيعي لأصل الحياة فالميثان والأمونيا والماء والهيدروجين رغم نقاوتها الصناعية تقابل مكونات المناخ البدائي للأرض والشرارة الكهربائية تقابل البرق والماء السائل يقابل المحيطات إن كان الأمر كذلك فما الذي يقابل ميلر الذي صمم وعدل التجربة الإجابة أنه لا بد من وجود قوة أو مصمم أو إله إذا أردت تسميته ليبتديء الحياة " (نقلا عن كتاب التطور نظرية أم أيدلوجيا)

وقال التطوري لورن إيزله في كتابه السفرة الرابعة :" لقد أدت الجهود الكبيرة التي بذلت للتأكيد على أن المتحول أميب هو أيضاً مصنع كيماوي معقد يعمل بوسائله الخاصة وأن كل ما يقال أن قطرة بسيطة من البروتوبلازما (الأجسام الحية) وأنه متى عرف تركيبه أمكن خلق كائنات حية فقد ثبت الآن أنه قول هراء ليس له أدنى نصيب من الصحة

وإن فشل الجهود الكثيرة التي بذلت في هذا المجال جعلت الكثير من العلماء في وضع مضطرب ويلحون في تقديم نظريات بشأن أصل الحياة من غير أن يقدروا على إثبات نظرياتهم وبعد أن اتهم العلماء رجال الدين بأنهم يعتمدون في أقوالهم على الأساطير والخوارق عادوا مضطرين واخترعوا لأنفسهم أساطير جديدة هي أن ما لا يستطيع العلم أن يوجده اليوم قد استطاع ايجاده قبل خلق العلم "!

هذا يقرر ما ذكرناه سابقاً من كون الصدفة الخلاقة مجرد وهم

فإذا كان وجود الحياة وظهورها على الأرض لغز عظيم إلى الآن لم يعرف والتجارب المذكورة ملأى بالعيوب فكيف يمكننا اعتبار أصل الحياة على الأرض أصلاً مقيساً عليه

نقيس عليه الكواكب الأخرى فنقول هذا قد توجد عليه حياة!

إن هذا إلا بيع الوهم على الناس واستغلال جهلهم والتدجيل باسم العلم لكسب المزيد من الدعم المادي لإيهام الناس أن تلك المليارات التي تدفع لهذه المنظمات لم تذهب هباءاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حقيقة الكفر العملي عند الجهمية وتوضيح مسألة قصد الكفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا بحث يسير في بيان حقيقة مذهب الجهمية في الكفر العملي الأكبر ، وحقيقة مذهبهم في اشتراط القصد

لبيان نقطة خلط فيها كثيرون وهي أنهم يرمون كل من توسع في العذر بالجهل توسعاً غير مرضي بأنه موافق للجهمية أو أنه جهمي في مسائل الإيمان

والذي يقتضيه الإنصاف بيان ما في هذا من الشطط

فنحن أنفسنا نعذر بالجهل في المسائل الخفية فهل طريقتنا موافقة لطريقة الجهمية في المسائل الخفية ؟

وإليك تفاصيل مذهب الجهمية في الإيمان

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" وأما الجهمية الذين يقولون: "هو مجرد المعرفة والتصديق بالقلب فقط وإن لم يتكلم بلسانه"

فهم لا يشترطون القول لصحة الإيمان وخالفهم بذلك المرجئة وأهل السنة فاشترطوا ذلك

ويحصرونه بتصديق القلب

والكفر عندهم محصور بالتكذيب فعندهم من يفعل الكفر الأكبر إذا كان مصدقاً بقلبه فإن ذلك لا يضره فإن دل النص على أن ذلك يضره فإن ذلك لدلالته على أن الواقع في هذا الكفر العملي الظاهر مكذب لا لكون نفس الفعل كفراً

قال ابن تيمية في الصارم المسلول :" والغرض بهذا التنبيه على أن الاستهزاء بالقلب والانتقاص ينافي الإيمان الذي في القلب منافاة الضد ضده والاستهزاء باللسان ينافي الإيمان الظاهر باللسان كذلك.

والغرض بهذا التنبيه على أن السب الصادر عن القلب يوجب الكفر ظاهرا وباطنا.

هذا مذهب الفقهاء وغيرهم من أهل السنة والجماعة خلاف ما يقوله بعض الجهمية والمرجئة القائلين بأن الإيمان هو المعرفة والقول بلا عمل من أعمال القلب من

أنه إنما ينافيه في الظاهر وقد يجامعه في الباطن وربما يكون لنا إن شاء الله تعالى عودة إلى هذا الموضع.

والغرض هنا أنه كما أن الردة تتجرد عن السب فكذلك قد تتجرد عن قصد تبديل الدين وإرادة التكذيب بالرسالة كما تجرد كفر إبليس عن قصد التكذيب بالربوبية وإن كان عدم هذا القصد لا ينفعه كما لا ينفع من قال: الكفر أن لا يقصد أن يكفر"

وقال ابن تيمية في كتاب الإيمان :" ولم يكف الجهمية أن جعلوا كل كافر جاهلاً بالحق حتى قالوا: هو لا يعرف أن الله موجود حق، والكفر عندهم ليس هو الجهل بأي حق كان، بل الجهل بهذا الحق المعين، ونحن والناس كلهم يرون خلقاً من الكفار يعرفون في الباطن أن دين الإسلام حق، ويذكرون ما يمنعهم من الإيمان، إما معاداة أهلهم، وإما مال يحصل لهم من جهتهم يقطعونه عنهم، وإما خوفهم إذا آمنوا ألا يكون لهم حرمة عند المسلمين كحرمتهم في دينهم، وأمثال ذلك من أغراضهم التي يبينون أنها المانعة لهم من الإيمان، مع علمهم بأن دين الإسلام حق، ودينهم باطل. وهذا موجود في جميع الأمور التي هي حق، يوجد من يعرف بقلبه أنها حق وهو في الظاهر يجحد ذلك، ويعادي أهله لظنه أن ذلك يجلب له منفعه ويدفع عنه مضرة. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ} [المائدة: 51: 53]"

قال ابن تيمية في الإيمان أيضاً :" قولهم: كل من كفره الشارع فإنما كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب تبارك وتعالى، وكثير من المتأخرين لا يميزون بين مذاهب السلف وأقوال المرجئة والجهمية؛ لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم، ممن هو في باطنه يرى رأي الجهمية والمرجئة في الإيمان، وهو معظم للسلف وأهل الحديث فيظن أنه يجمع بينهما، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف".

فمذهب الجهمية أن كل من كفره الشارع فإن كفره بسبب التكذيب فهم يحصرون الكفر بالتكذيب فحسب

وبناء عليه إذا كفرنا واطيء المصحف فإن ذلك لأن هذا يدل على تكذيبه لا لكون الفعل في نفسه كفراً

والآن نأتي إلى بيان مذهب أهل السنة والجماعة وأوجه مخالفة مذهب الجهمية

أولاً : أهل السنة يشترطون القول لصحة الإيمان ويشترطون العمل أيضاً والمنتسبون للسنة المعاصرون منهم من يشترط العمل حتى ممن يعذر بالجهل ومنهم من أخر العمل ولم يشترط أي عمل فأخر العمل عن القول ولكنه في الوقت نفسه يصرح بزيادة الإيمان ونقصانه بالعمل وأن العمل جزء من الإيمان وهذه مقالة مردودة كتب كثيرون في نقضها وليس هذا محل البحث فيها

ثانياً : أهل السنة يقولون بأن الأعمال المكفرة الظاهرة هي كفر في نفسها ولا شك أنها مقترنة بكفر باطن ولكن هذا الكفر الباطن ليس تكذيباً بالضرورة

بل قد يكون استكباراً أو جحوداً أو حسداً

فلو جاء شخص وقال أنا لا أعتبر هذه الأمور كفراً إلا باعتبار ما تدل عليه من باطن الشخص قلنا مقالته موافقة لمقالة الجهمية ولكن إذا قال هذا الباطن ليس تكذيباً بالضرورة فيقال أنه وافق الجهمية في بعض قولهم وخالفه في البعض الآخر

قال ابن تيمية في الإيمان :" هذا الذي ذكره الإمام أحمد من أحسن ما احتج الناس به عليهم، جمع في ذلك جملاً يقول غيره بعضها، وهذا الإلزام لا محيد لهم عنه. ولهذا لما عرف متكلمهم مثل جَهْم ومن وافقه أنه لازم التزموه، وقالوا: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرًا في الباطن، لكن يكون دليلاً على الكفر في أحكام الدنيا، فإذا احتج عليهم بنصوص تقتضي أنه يكون كافرًا في الآخرة. قالوا: فهذه النصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء، فإنها عندهم شيء واحد، فخالفوا صريح المعقول وصريح الشرع.

وهذا القول مع فساده عقلاً وشرعًا، ومع كونه عند التحقيق لا يثبت إيمانًا، فإنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا لا حقيقة له. كما قالت الجهمية"

إذن الجهمية فريقان فريق يقول الكفر الظاهر لا يؤثر على المرء إذا كان باطنه التصديق

وفريق يقول أنه يؤثر لأنه يدل على التكذيب

هذه حقيقة مذهب الجهمية فمن قال الكفر الظاهر كفر بنفسه وإن جامع تصديقاً في القلب لأن الكفر ليس كله تكذيب بل قد يكون استكباراً وقد يكون جحوداً وقد يكون حسداً

ومن يقول أنه لا يتصور وجود الإيمان النافع بشروطه في القلب مع صدور نواقض الإيمان الظاهرة مختاراً

فقد بريء من كلام الجهمية في هذه المسألة

والآن نسلط الضوء على مسألة قصد الكفر

هناك كلمة لابن تيمية في الصارم المسلول يقول فيها :" ومما يؤيد القول الأول أن القوم لو ظهر لهم أن هذا الكلام سب وطعن لبادروا إلى الإنكار عليه ويمكن أن يقال: رابهم أمره فتوقفوا حتى استثبتوا ذلك من النبي صلى الله عليه

وسلم لما تعارض وجوب طاعة الرسول وعظم ما أتاهم به هذا اللعين ومن نصر القول الأول قال: كل كذب عليه فإنه متضمن للطعن عليه كما تقدم ثم إن هذا الرجل لم يذكر في الحديث أنه قصد الطعن والإزراء وإنما قصد تحصيل شهوته بالكذب عليه وهذا شأن كل من تعمد الكذب عليه فإنه إنما يقصد تحصيل غرض له إن لم يقصد الاستهزاء به والأغراض في الغالب إما مال أو شرف كما أن المسيء إنما يقصد إذا لم يقصد مجرد الإضلال إما الرياسة بنفاذ الأمر وحصول التعظيم أو تحصيل الشهوات الظاهرة وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله"

فيأتي بها بعض الناس ويجعلون كل من عذر شخصاً بجهل مشترطاً لئن يكون قاصداً للكفر وهذا تصور فاسد لمذهب الخصم

فإن خصمك لا يشترط أن يكون الواقع في الكفر عارفاً أنه كفر أو شرك وليس هذا معنى قيام الحجة عنده

بل معنى قيام الحجة عندهم أن يعلم أن هذا الفعل مخالف للشرع وإن لم يعلم أنه كفر فإنه يقع الحكم عليه كمن جامع في نهار رمضان ولم يعرف الكفارة لزمته الكفارة وإن لم يعرفها

وأما مذهب الجهمية فهم يقولون إن فعل ذلك مع معرفته أنه مخالف للشرع ولم يقصد أن يكفر بالفعل فإنه لا يكفر إن كان في قلبه تصديق

وفرق واضح بين المقالتين

ونحن نعذر بالجهل في المقالات الخفية وهذا وجه مخالفتنا للجهمية في ذلك

وتقرير هذه القاعدة وهي أنه لا يشترط في فاعل الكفر أن يعلم أنه كفر بل يكفي أنه مخالف للشرع (في الخفيات) يذكرها أمثال عبد العزيز الريس في كتابه قواعد في توحيد الألوهية فضلاً عن غيره والله يحب الإنصاف

بل العجيب أنك تجد في المعاصرين من تقع موافقة هذا الأصل الجهمي وهو يرمي غيره بالإرجاء كمن قال أن

حاطباً لم يكفر بجاسوسيته بسبب أنه لم يكن يعلم أنها كفر فهذا اشتراط لئن يعلم الواقع في الكفر أنه كفر وأقدم من رأيت يذكر هذا أبو يعلى وهذه موافقة للأصل الجهمي ولكنني لا أقول عن الواقعين فيه أنهم جهمية في مسائل الإيمان لأنهم يخالفون الجهمية في أصولهم وفروعهم بشكل واضح وجلي

وكذلك فتيا بعض المشيخة المعاصرين بأن تارك الصلاة في البلد التي لا يكفر علماؤها تارك الصلاة اشتراط ضمني أن يكون الواقع في المخالفة الشرعية المكفرة عالماً بأنها كفر وهذا غير صحيح بل موافق للأصل الجهمي بل يكفي أن يعلم أن الصلاة عليه واجبة حتى يلزمه حكم تركها بكل تبعاته

وفي الحقيقة قد ابتلينا في هذه الأيام بجهال يتصدرون الكلام في دقائق المسائل بجهل وقلة علم فحتى لو وافقوك على بعض قولك تجدهم يقع منهم من البغي على الخصوم ما يذهب معه بهاء هذا الحق

وآخر ما رأيت من تقاليع بعض مشيختهم أنه يتهم المجدد بأنه متأثر بقول الأشاعرة بوجوب الاجتهاد في العقيدة لأنه

قال (معرفة دين الإسلام بالأدلة) وذكر وجوب هذا ولا يعلم المسكين أن المجدد يعني بالأدلة الأدلة الشرعية وليست الكلامية فالحديث والآية دليل فمعرفة أن التوحيد والصلاة والصيام والزكاة من الدين يكفي فيها حديث جبريل وكذلك الإيمان والإحسان وهذا ذكره المجدد نفسه ورسالته التي يحسن أي عامي أن يفهمها في شرح هذه المسألة فكيف يدعي الجاهل ما يذكره المجدد يلزم له إمام مجتهد!

ثم إن المجدد إذا قال (يجب) لا يقصد أن تارك هذا الواجب سيكون كافراً بدليل أنه أوجب الدعوة والصبر وهذه لا يقول أحد بكفر تاركها مطلقاً

وهذا الآجري صنف كتاباً أسماه (فرض طلب العلم) فهل هو يكفر من لا يطلب العلم ؟

فأين هذا من مقالة بعض المتكلمين القائلين بوجوب النظر لتحصيل أصل الإيمان إنكاراً منهم لدلالة الفطرة عليه (والشيخ حين يقول دين الإسلام فهو لا يعني معرفة أن الله خالق بل يعني دين الإسلام الوارد في حديث جبريل كما وضحه في الرسالة نفسها قاتل الله الحقد والغباء)

وعوداً على مسألتنا ومزيداً من الإيضاح

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 557): " فهؤلاء القائلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله والتكلم بالتثليب وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا فى الباطن ولكنه دليل فى الظاهر على الكفر ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم فى الباطن عارفا بالله موحدا له مؤمنا به فاذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنا وظاهرا قالوا هذا يقتضي أن ذلك مستلزم للتكذيب الباطن وأن الإيمان يستلزم عدم ذلك"

قلت: فتأمل كيف أن الجهمية يجوزون أن يوجد هذا الفعل الكفري مع الإيمان الباطن؟ ولا يجعلونه كفراً إلا إذا كان تكذيباً

وقال شيخ الإسلام (7/ 557):" وأما الثاني فالقلب إذا كان معتقدا صدق الرسول وأنه رسول الله وكان محبا لرسول

الله معظما له امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الاستخفاف به وبحرمته فعلم بذلك أن مجرد إعتقاد أنه صادق لا يكون إيمانا إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب"

قلت: فتأمل كيف أن شيخ الإسلام جعل القول باجتماع الكفر العملي الكبر مع الإيمان القلبي الواجب من الممتنعات فلا بد من وجود تكذيب أو بغض أو استخفاف معها فتأمل!

قال في (7/ 644):" حتى آل الأمر بغلاتهم - كجهم وأتباعه - إلى أن قالوا: يمكن أن يصدق بقلبه ولا يظهر بلسانه إلا كلمة كلمة الكفر وقالوا حيث حكم الشارع بكفر أحد بعمل أو قول: فلكونه دليلاً على انتفاء ما في القلب وقولهم متناقض فإنه إذا كان ذلك دليلاً مستلزماً لانتفاء الذي في القلب امتنع أن يكون الإيمان ثابتاً في القلب"

قلت: تأمل هذا النص جيداً، الإيمان القلبي عند غلاة المرجئة محصور التصديق فإذا كان العمل عندهم دالاً على انتفاء ما في القلب فهو دال على التكذيب لانحصار الكفر في التكذيب عندهم لذلك التزم بعضهم أن إبليس

واليهود كانوا مكذبين بقلوبهم وهذا القول مكابرة للنصوص بخلاف أهل السنة الذي يرون أن هذه الكفر قد يقع عن كبر أو بغض أو استخفاف

ويرون أنه كفرٌ ظاهراً وباطناً لأن الكفر الأكبر الظاهر يقع مع تحصل الشروط وانتفاء الموانع مع وجود الإيمان القلبي الواجب من تصديق ومحبة وتعظيم

وقال شيخ الإسلام في (7/ 582):" وبهذا يتبين فساد قول جهم والصالحي ومن اتبعهما في الإيمان كالأشعري في أشهر قوليه وأكثر أصحابه وطائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كالماتردي ونحوه حيث جعلوه مجرد تصديق في القلب يتساوى فيه العباد، وأنه إما أن يعدم وإما أن يوجد لا يتبعض وأنه يمكن وجود الإيمان تاماً في القلب مع وجود التكلم بالكفر والسب لله ورسوله طوعاً من غير إكراه وأن ماعلم من الأقوال الظاهره أن صاحبه كافر فلأن ذلك مستلزم عدم التصديق في الباطن"

قلت: فانظر كيف أنهم يحصرون الكفر القلبي في عدم التصديق - وهو التكذيب - بخلاف أهل السنة الذين يجعلونه أنواع فيدخلون الاستخفاف والاستكبار وغيرها

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (7/ 273) :" وَهَؤُلَاءِ الصِّنْفُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ غَيْرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ حَلَفُوا بِاَللَّهِ مَا قَالُوا وَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ إسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ سَعَوْا فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَصِلُوا إلَى مَقْصُودِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ : هَمُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا لَكِنْ { بِمَا لَمْ يَنَالُوا } فَصَدَرَ مِنْهُمْ قَوْلٌ وَفِعْلٌ قَالَ تَعَالَى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ } فَاعْتَرَفُوا وَاعْتَذَرُوا ؛ وَلِهَذَا قِيلَ : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ إنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ } فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ قَدْ أَتَوْا كُفْرًا بَلْ ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكُفْرِ فَبَيَّنَ أَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ بِاَللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُفْرٌ يَكْفُرُ بِهِ صَاحِبُهُ بَعْدَ إيمَانِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ إيمَانٌ ضَعِيفٌ فَفَعَلُوا هَذَا الْمُحَرَّمَ الَّذِي عَرَفُوا أَنَّهُ مُحَرَّمٌ وَلَكِنْ لَمْ يَظُنُّوهُ كُفْرًا وَكَانَ كُفْرًا كَفَرُوا بِهِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوا جَوَازَهُ وَهَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ السَّلَفِ"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص515 :" وهذا موضع لا بد من تحريره ويجب أن يعلم أن القول بأن كفر الساب في نفس الأمر إنما هو لاستحلاله السب زلة منكرة وهفوة عظيمة ويرحم الله القاضي أبا يعلي قد ذكر في غير موضع ما يناقض ما قاله هنا وإنما وقع من وقع في

هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري المتكلمين وهم الجهمية الإناث"

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول (2/ 339) :" كما ان المتنبي انما يقصد اذا لم يقصد مجرد الاضلال اما الرياسة بنفاذ الامر وحصول التعظيم او تحصيل الشهوات الظاهرة وبالجملة فمن قال او فعل ما هو كفر كفر بذلك وان لم يقصد ان يكون كافرا اذ لا يكاد يقصد الكفر احد الا ما شاء الله"

ثم إنه ينبغي التنبه إلى أن هناك من له مقالات تقترب من مقالات الجهمية وربما هي هي

كمن يقول الذبح لغير الله والنذر لغير الله لا يكون شركاً مخرجاً من الملة إلا إذا اعتقد أن المذبوح له أو المنذور مساوياً لله بالقدرة

فهذا في حقيقته ينكر وجود شرك في الألوهية أصالة ويرجع الأمر إلى شرك من نوع آخر ومقالته متناقضة

وفاسدة جداً وليس هذا محل بيان بطلانها وقد أبطلها المجدد في العديد من رسائله

وهناك من هو مثل ما ينسب لحاتم العوني في رسالته تكفير أهل الشهادتين (ولم أقف على نصوصه) في دعواه أن قاذف أم المؤمنين ومكفر الصحابة لا يكفر إلا إذا كان قصده انتقاص الدين أو النبي صلى الله عليه وسلم

ومقالته متناقضة فإن مناط كون هذه الأمور كفراً مناقضتها للنصوص الظاهرة ثم إن قصد الانتقاص لا يعلم بتصريحهم فإنه لا يكاد يصرح بهذا وإنما يظهر بقولهم ما يقتضي هذا اقتضاء ظاهراً لا يخفى على متأمل

وهؤلاء يخالفون أهل الإرجاء المتوسعين بالعذر ويخالفوننا فمن يتوسع بالعذر توسعاً غير مرضي يرى أن أصل عبادة غير الله شرك ولا يشترط أن يعتقد فاعل ذلك هذا الاعتقاد بل يشترط فقط أن يعلم أن هذه عبادة لغير الله أو يعلم أن هذا مخالف للشرع

وأما نحن ففي الأمور المكفرة عندنا والتي قد تكون خفية في بعض الأشخاص أو بعض الأزمان فمثلاً من أنكر قراءة متواترة لعدم علمه بها واشتهار خلافها في بلده فإنه يعذر ويحتاج الأمر لقيام الحجة وبيان أن هذه قراءة متواترة وقولنا باشتراط قيام الحجة في مثل هذا لاعتقادنا أن نفس إنكار القرآن كفر ولا نشترط أن يكون فاعله قاصداً للطعن في الدين مثلاً

وخلاصة ما مضى أنه ليس كل من توسع في العذر توسعاً لا يرضينا أو يخالف مذهب السلف رميناه بالتجهم فإن التجهم مذهب له أصول وقواعد وحقيقة وكثير ممن يرمون بهذا مخالفون لهذه الأمور بشكل واضحهم فغاية أمرهم أن يكون الأمر إرجاءً

والعجيب أن اليوم يوجد من يجهم في مسائل الإيمان مخالفيه مع كون لا يطلق هذا التجهيم في الأشاعرة منكري العلو!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تثبيت دلالة حديث (من تشبه بقوم فهو منهم)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذا هو عصر العجائب بحق ، فمع شدة افتتان المسلمين بالكفار حتى أن كثيراً من المسلمين يعتقدون بالكفار كل فضيلة ويعتقدون بأهل الإسلام كل رذيلة حتى قاد هذا الاعتقاد كثيراً منهم إلى ترك الدين بالكلية نجد فتاوى سطحية عجيبة هم أصحابها مجاراة المزاج العام

لن تجد قبل عصر الاستعمار رجلاً يتكلم محاولة الطعن في حد الردة مثلاً أو الرجم

ولن تجد من هم أهون من السابق ممن يحاول تجويز بعض مظاهر التشبه بالكفار مثل الاحتفال بأعيادهم الخاصة

والعجيب أنهم يحاولون إسباغ صفة علمية على أبحاثهم عن طريق إقحام بعض أسماء الفقهاء ومحاولة الطعن في بعض الأحاديث المشهورة

ولو نظر العاقل لوجد أن تشبه المسلمين بالكفار بلغ مبلغاً مستفزاً ولو لم يرد أي حديث في النهي عنه لكان خليقاً بالعاقل أن يقف أمام هذا

وقد رأيت بحثاً لمابعدي شن هجوماً على حديث (من تشبه فهو منهم) ليخلص لجواز الاحتفال بعيد الأم!

والذي ما فكر مسلم طوال القرون الماضية به ولو اعتبرته من البر فأنت داخل في باب الإحداث في الدين والابتداع ولو اعتبرته من العادات فهذه مكابرة فأنتم تعدون الأمر براً وسأتحدث عن حديث من تشبه بقوم فهو منهم ثم أذكر شواهده الموقوفة والمرفوعة معنوياً واعتماد الفقهاء على أمثاله في الكثير من الأحكام ونبين لك عجلة هؤلاء القوم

ففي الوقت الذي يدعون فيه المذهبية وتقدير العلماء يقدمون على الطعن في أمور كبار كما فعل كمال المرزوقي حين طعن في قاعدة سيارة على ألسنة العلماء لا صغيرة مع الإصرار.

وكل هذا فقط ليراعي المزاج العام الذي تكتنفه نزعة إباحية

قال أحمد في مسنده 5114 - ثنا محمد بن يزيد يعنى الواسطي أنا بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم.

هذا الحديث شنوا عليه حرباً عجيبة في عصرنا وقد استنكره غير واحد مع العلم أنه مخرج في مسند أحمد وسنن أبي داود والحديث مشهور فلو كان منكراً لتكلم الأئمة في نكارته

نعم ابن ثوبان متكلم فيه غير أنه هنا ما سلك جادة

وأحاديثه عن حسان بن عطية ما رأيت فيها ما يستنكر

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 19783- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ بن جبلة ، عَنْ طَاوُوسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : إنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيَ السَّاعَةِ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَنِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ

وسعيد بن جبلة شبه مجهول غير أن الخبر رواه سفيان الثوري والأوزاعي وهما من أئمة الفقه الذين لا يروون المنكر

وقال البزار في مسنده 2966 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ غُرَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»

وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ حُذَيْفَةَ مُسْنَدًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ عَلِيِّ بْنِ غُرَابٍ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ مَوْقُوفًا

الحديث المرفوع ضعيف لحال علي بن غراب ولكن الموقوف على حذيفة يكون قوياً وهو في الورع لأحمد بسند قوي عن يحيى القطان عن أبي عبيدة بن حذيفة (ولا أحسبه أدركه وأن في السند سقطاً ولكن القطان كل شيوخه ثقات)

وليس سند الموقوف ممن ينظر في شأنه سوى أبي عبيدة بن حذيفة قال عنه أبو حاتم (لا يسمى) بمعنى أن اسمه كنيته

ويكفي لتعديله رواية ابن سيرين عنه فابن سيرين لا يروي إلا عن ثقة

قال ابن عبد البر في التمهيد (301/8):« أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسل وأنه كان لا

يروي ولا يأخذ إلا عن ثقة وأن مراسله صحاح كلها ليس كالحسن وعطاء في ذلك والله أعلم.«

قال ابن حجر في النكت (557/2):« صحح ابن عبد البر مراسيل محمد بن سيرين قال:لأنه كان يتشدد في الأخذ ولا يسمع الا من ثقة 0000.«

وقال العلائي في جامع التحصيل (ص90):« وذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين أنه قال:إذا روى الحسن ومحمد – يعني ابن سيرين – عن رجل وسمياه فهو ثقة.«

وانظر تعليق العلائي على هذه الكلمة في ترجمة الحسن البصري من هذا الفصل.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى في شرح العلل (355/1):« وابن سيرين رضي الله عنه هو أول من انتقد الرجال وميز الثقات من غيرهم، وقد روي عنه من غير وجه أنه قال:إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وفي رواية عنه أنه قال:إن هذا الحديث دين فلينظر الرجل عمن يأخذ دينه؛ قال يعقوب بن شيبة:قلت ليحيى بن معين:تعرف أحداً من التابعين كان ينتقي الرجال كما كان ابن سيرين ينتقيهم ؟ فقال برأسه أي لا ». (مستفاد من بحث محمد خلف سلامة)

فما بالك وأبو عبيدة هذا هو ابن صحابي أصلاً ويروي عن أبيه قوله ومعلوم النهج في التسمح في الموقوفات

فاستبان أن خبر ابن ثوبان قد اعتضد بموقوف حذيفة وبمرسل طاووس وقد روي أيضاً هذا عن عمر من رواية قتادة عنه وقتادة لم يسمع عمر ولكنه فقي

فإذا كان كل من الأوزاعي ويحيى بن سعيد وسفيان وقتادة وغيرهم يروون هذه الألفاظ ولا يرون فيها رائحة النكارة فما بال المعاصرين ظهر لهم ما لم يظهر للمتقدمين

كان يكفي الانفصال لتضعيف الحديث إسنادياً ولكن الطعن في دلالته المتنية هنا الباقعة

والشواهد لمعنى هذا الخبر عديدة في التحري والحذر من التشبه بالكفار

قال الترمذي في جامعه 2761 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا» وَفِي البَابِ عَنْ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ صُهَيْبٍ، بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ

وهذا الحديث بمعنى حديث (من تشبه بقوم فهو منهم) لو تأمل المرء فإن عدم الأخذ من الشارب هي سمة أهل الإشراك ولا فرق بين (ليس منا) و (فهو منهم)

ولو احتججنا بقوله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإنه منهم)

لتثبيت دلالة الحديث لما كان ذلك بعيداً فإن التولي له صور من أهمها التشبه بالخصائص

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 6512 - حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ ثنا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «1»

أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَبَائِحِ نَصَارَى الْعَرَبِ فَقَالَ: كُلْ. قَالَ اللَّهُ: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ نَحْوُ ذَلِكَ.

ونصارى بني تغلب يسمون أنفسهم نصارى وهم لا يتمسكون من النصرانية بشيء سوى شرب الخمر فاعتبرهم ابن عباس بانتحالهم الاسم متولين للنصارى

قال ابن المبارك في الزهد:[578]

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى الطَّوِيلُ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ:

بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَأْكُلُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عُمَرُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ:

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ عَشَاؤُهُ فَأَعْلِمْنِي، فَلَمَّا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَعْلَمَهُ، فَأَتَى عُمَرُ، فَسَلَّمَ، وَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَرَّبَ عَشَاءَهُ، فَجَاءَ بِثَرِيدَةِ لَحْمٍ، فَأَكَلَ عُمَرُ مَعَهُ مِنْهَا، ثُمَّ قَرَّبَ شِوَاءً، فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ، فَكَفَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، أَطَعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟ وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ لَيُخَالِفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ.

هذا إسناد صحيح وتأمل كيف أن عمر جعل التشبه بهذا المستصغر ذريعة للتشبه بما هو أكبر كما هو مشاهد اليوم

قال مسلم في صحيحه 5487- [28-...] حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمُوصِلِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ ، عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ : أَغْسِلُهُمَا ، قَالَ : بَلْ أَحْرِقْهُمَا.

وقال أيضاً : 5485- [27-2077] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ يَحْيَى ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ ابْنَ مَعْدَانَ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ ، أَخْبَرَهُ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا.

انظر التعليل بأنها من لباس الكفار ، وانظر قول النبي صلى الله عليه وسلم (أأمك أمرتك بهذا) وهذه نبرة غضب يؤكدها قوله (بل احرقهما)

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، أَنَّ زِيَادَ بْنَ حدير الْأَسَدِيَّ، قَالَ: " قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ

بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلَيَّ طَيْلَسَانٌ وَشَارِبِي عَافٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ [ص:198] إِلَيَّ وَلَمْ يَرُدَّ السَّلَامَ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ ابْنَهُ عَاصِمًا، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ رَمَيْتَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرَّأْسِ، فَقَالَ: سَأَكْفِيكَ ذَلِكَ. فَلَقِيَ أَبَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخُوكَ زِيَادُ بْنُ جَرِيرٍ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. فَقَالَ: " إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ طَيْلَسَانًا، وَرَأَيْتُ شَارِبَهُ عَافِيًا قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي، فَانْطَلَقْتُ فَقَصَصْتُ شَارِبِي، وَكَانَ مَعِي بُرْدٌ شَقَقْتُهُ فَجَعَلْتُهُ إِزَارًا وَرِدَاءً، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى عُمَرَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ يَا زِيَادُ.

لاحظ عمر يغضب على رجل إلى درجة عدم رد السلام لأمور في هيئته الظاهرية وهيئته إنما فيها تشبه بالكفار

والتعليل في الأحكام الشرعية بمخالفة أهل الكتاب كثيرة جداً وسأذكر مجموعة من آثار الصحابة في ذلك

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[6542]

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عَلِيًّا رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ وَقَدْ سَدَلُوا، فَقَالَ: كَأَنَّهُمَ الْيَهُودُ خَرَجُوا مِنْ فِهْرِهِمْ

فهنا علي عاب عليهم مشابهتهم لليهود

قال عبد الرزاق في المصنف 3338 - عن معمر والثوري عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة نهت أن يجعل الرجل أصابعه في خاصرته في الصلاة كما يصنع اليهود قال معمر في حديثه فإنه معشر اليهود.

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 13712- حدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ رَبَاحِ بْنِ أَبِي مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ كَرِهَ قِيَامَ الرَّجُلِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، إِذَا أَرَادَ الانْصِرَافَ إلَى أَهْلِهِ مُنْحَرِفًا نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، يَنْظُرُ إلَيْهَا وَيَدْعُو ، وَقَالَ : الْيَهُودُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

13713 -حدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ وَرَأَى رَجُلاً يَلْتَفِتُ إلَى الْكَعْبَةِ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَهَاهُ ، وَقَالَ : الْيَهُودُ يَفْعَلُونَ هَذَا.

وكلام الفقهاء كثير جداً في هذا فإذا كان في لبسهم فكيف بالأعياد وأمرها أعمق فعامة أعياد الناس لها متعلقات بأديانهم والأعياد هي أخص خصائص الأمم

وإذا كان هذا صنيع السلف مع أهل الكتاب وهم أقرب الناس إلى أهل الملة فما عسى يكون صنيعهم مع سنن الملاحدة وما تيقنا أنه محدث حتى في دين أهل الكتاب

قال الإمام البخاري في صحيحه:[3834]

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ بَيَانٍ أَبِي بِشْرٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ فَقَالَ: مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ؟

قَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً , قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَتَكَلَّمَتْ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ.

قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ , قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكِ لَسَئُولٌ.

أَنَا أَبُو بَكْرٍ. قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟

قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ. قَالَتْ وَمَا الْأَئِمَّةُ؟ قَالَ: أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَهُمْ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ.

فهذا أبو بكر الصديق ينكر على امرأة تتعبد بالصمت ويعلل ذلك أنه من عبادة أهل الجاهلية مع أن الصمت يكون عن غيبة ونميمة وغير ذلك وهو محمود بالجملة

وهذا المفتي مشتفع يدعي أنه شافعي

قال الرملي في حاشية أسنى المطالب :" قَوْلُهُ: وَإِطْلَاقُ كَثِيرِينَ أَوْ الْأَكْثَرِينَ يَقْتَضِي أَنَّهُ يُعَزَّرُ) يُعَزَّرُ مُوَافِقُ الْكُفَّارِ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّةَ وَيَدْخُلُ النَّارَ وَمَنْ قَالَ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ وَمَنْ هَنَّأَهُ بَعِيدٍ وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي في الإقناع :" (خَاتِمَةٌ) يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ"

قال الخطيب الشربيني في الإقناع :" وَلَا يجوز تَركه إِن كَانَ لآدَمِيّ عِنْد طلبه كَالْقصاصِ على الْمُعْتَمد وَإِن خَالف فِي ذَلِك ابْن الْمقري وَيُعَزر من وَافق الْكفَّار فِي أعيادهم وَمن يمسك الْحَيَّة وَيدخل النَّار"

وجاء في حاشية القليوبي وعميرة :" فَرْعٌ: يُعَزَّرُ مَنْ وَافَقَ الْكُفَّارَ فِي أَعْيَادِهِمْ وَمَنْ يُمْسِكُ الْحَيَّاتِ، وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ، وَمَنْ يَقُولُ لِذِمِّيٍّ يَا حَاجُّ، وَمَنْ سَمَّى زَائِرَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ حَاجًّا"

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي في (باب الردة):

(ثم رأيت بعض أئمتنا المتأخرين ذكر ما يوافق ما ذكرته فقال : ومن أقبح البدع موافقة المسلمين النصارى في أعيادهم بالتشبه بأكلهم والهدية لهم وقبول هديتهم فيه وأكثر الناس اعتناء بذلك المصريون وقد قال صلى الله عليه وسلم { من تشبه بقوم فهو منهم } بل قال ابن الحاج لا يحل لمسلم أن يبيع نصرانيا شيئا من مصلحة عيده لا لحما ولا أدما ولا ثوبا ولا يعارون شيئا ولو دابة إذ هو معاونة لهم على كفرهم وعلى ولاة الأمر منع المسلمين من ذلك ومنها اهتمامهم في النيروز بأكل الهريسة واستعمال البخور في خميس العيدين سبع مرات زاعمين

أنه يدفع الكسل والمرض وصبغ البيض أصفر وأحمر وبيعه والأدوية في السبت الذي يسمونه سبت النور وهو في الحقيقة سبت الظلام ويشترون فيه الشبث ويقولون إنه للبركة ويجمعون ورق الشجر ويلقونها ليلة السبت بماء يغتسلون به فيه لزوال السحر ويكتحلون فيه لزيادة نور أعينهم ويدهنون فيه بالكبريت والزيت ويجلسون عرايا في الشمس لدفع الجرب والحكة ويطبخون طعام اللبن ويأكلونه في الحمام إلى غير ذلك من البدع التي اخترعوها ويجب منعهم من التظاهر بأعيادهم) ا.هـ

الفتاوى الفقهية الكبرى(4/238-239)

فهذا كلام الشافعية فيمن يوافق المشركين في أعيادهم

وكلام الفقهاء في هذا كثير ومن أراد البسط فليراجع اقتضاء الصراط المستقيم

وقبل الختم أود التنبيه على أمرين هامين

الأمر الأول : أنه على المفتي قراءة الحالة العامة قراءة إصلاحية وليس قراءة انبطاحية من المشاهد اليوم أن قومنا متأثرون إلى حد كبير ومرضي بالثقافة الغربية بل كبير من أبناء المسلمين لا يفرق بين المزاج الغربي والعقل والفطرة

حتى أنك لو ذكرت له أن الأمر الفلاني يحدث في الغرب فإن ذلك يغنيك عن كثير من الاحتجاج بالآيات والأحاديث والآثار والله المستعان

والغرب ما استغنى بشكل كلي عن ميراثه المسيحي (النصراني) فقد بقيت فيه بقايا منه

والمزاج المتأثر بالنصرانية بين كثير من أبناء المسلمين واضح جداً

فانظر إلى موقف الكثيرات من تعدد الزوجات تجدها محجبة وتصلي ولم تتزوج بعد وتتكلم عن تعدد الزوجات كأي كاهن في كنيسة بل قصص الحب والغرام بين شابين مقبولة في المزاج العام أكثر من تعدد الزوجات

والنصرانية لها موقف شديد في باب تعدد الزوجات حتى أنهم اليوم قبلوا بكل شيء حتى المثلية وتعدد الزوجات لا زالوا يرفضونه بشدة وفهم هذا عسير إلا إذا كانوا يتقربون للنساء بمثل هذا

وكثير من أبناء المسلمين في باب الحدود والحكم على الأشخاص يتمثل (أما أنا فلا أدينك) و (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر) وإن كانوا لا يطلقونها بهذه الألفاظ الانجيلية إلا أنهم يقررون معناها بألفاظ متعددة

فهذا أمر يحتاج إلى علاج ودراسة لا إلى مداهنة وتعايش

الأمر الثاني : يلاحظ في كثير من الشباب الذين لهم حظ في علم الحديث أنهم أصابهم غرور عجيب بمجرد أن يجد علة في السند يطرح الحديث ويقدم على استنكاره دون النظر إلى الشواهد من بقية الأحاديث والآثار والتفاسير ومقالات الفقهاء وقد ذكر الشافعي في كتابه الرسالة من عواضد المرسل آثار الصحابة وقول عامة الفقهاء

والإقدام على استنكار أحاديث مروية في المصادر المشهورة وكثيرة التداول بين العلماء بدون أي مستنكر لها أمر لا يقدم عليه إلا متعجل

تنبيه : بعد تدوين الكلام السابق وفي ظل هجمة مسعورة على الإسلام رأيت فتيا لصاحبه المتنحبل يجيز عيد الميلاد ويحتج بالطائرات والسيارات التي جاءت من الكفار والمصيبة أن هذا الأخرق ينتسب لمذهب أحمد

وكلامه كلام من لم يشم رائحة الفقه فأين ما قام داعيه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفعله من أمر ما قام داعيه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ودعت إليه الحاجة بل الضرورة في عصرنا وغايته أنه نظير لأمر كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ففي زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان الناس ينتقلون بوسائل المواصلات ويشترون الأسلحة من الكفار

وهذا القياس نظير قياسه الدخان على المشروبات الغازية وهذا قياس فاسد فالدخان سم مخفف والمشروبات الغازية وغيرها هي طعام في الأصل طعام نافع وإنما يأتي ضرره من الإكثار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة إسنادية حول حديث ابن عباس في انشقاق القمر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمان عجيب بحق المرء يضع الفكرة برأسه ثم يتكلف لها ألف تكلف ويظلم العلم معه وثقات الحديث

وكنت قد كتبت قديماً بحثاً في الدفاع عن آية انشقاق القمر

ثم فوجئت ببحث لرجل يحاول الطعن في أحاديث الصحيحين بهجر من القول ولفت نظري جداً محاولته لإعلال خبر ابن عباس في الصحيحين

قال البخاري في صحيحه 3638 - حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فبماذا أعله اللوذعي ؟!

جاء برواية عن عكرمة يذكر فيها آية الانشقاق في حادثة الكسوف فقال خبر الانشقاق المراد به الكسوف وعكرمة أوثق في ابن عباس!

فما هي رواية عكرمة هذه

قال الطبراني في الأوسط 8315 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقُطَيْعِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَحَرَ الشَّمْسَ، «فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ} [القمر: 2] الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ»

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، إِلَّا الْبُرْسَانِيُّ"

كتاب الأوسط للطبراني خصصه لغرائب شيوخه فكيف تعل رواية فيه رواية الصحيح

الله أكبر!

والبرساني هذا صدوق قد يخطيء والطبراني صرح بتفرده

والواقع أن ذكر ابن عباس في الرواية وهم وذكر الكسوف في الرواية وهم آخر

قال عبد الرزاق في المصنف 4941 - عن بن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى بن عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم

فقالوا سحر القمر فقال النبي صلى الله عليه و سلم اقتربت الساعة وانشق القمر إلى مستمر

فهذا هو المحفوظ المرسل فلا ذكر لابن عباس

ثم إن سفيان بن عيينة وهو أوثق الناس في عمرو بن دينار رواه بلفظ انشق القمر

جاء في جزء سعدان 55 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ سُحِرَ الْقَمَرُ، سُحِرَ الْقَمَرُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ويقولوا سحر مستمر}.

وقال نعيم بن حماد في الفتن 1682 - حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: " انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَقَّتَيْنِ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: سِحْرٌ، فَنَزَلَتِ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر: 2]"

ولو فرضنا أن رواية عكرمة بغير لفظ الانشقاق فروايته مرسلة مناقضة للمتصل والمتواتر في الباب

ومما يجعلك تتعجب من هذا الباحث أنه يقول ابن عباس لم يدرك الحادثة ؟

يعل كالمستشرقين !

وهل ابن عباس يأخذ حادثة كهذه وهو ترجمان القرآن وابن عم النبي من أهل الكتاب مثلاً !

وقد صح عن عامة تلاميذه القول بانشقاق القمر

ومن تهريج ذلك الباحث طعنه في رواية الأعمش عن مجاهد في الانشقاق بحجة أن الأعمش لم يسمع من مجاهد إلا أربعة أحاديث أو خمسة أو عدد محدود

وجهل المسكين أن حديث الانشقاق أحدها!

لأن أحاديث الأعمش عن مجاهد كثير منها دليل السماع فيه رواية شعبة عن الأعمش

وإليك تفصيل ذلك

أحاديث الأعمش عن مجاهد في الصحيحين كالتالي

1 _حديث ((لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا))

رواه البخاري من حديث شعبة عنه

ورواية شعبة عن الأعمش حكمها الاتصال لأنه لم يكن يروي عن شيوخه الأحاديث المدلسة

قال ابن عدي في الكامل كتب إلي محمد بن أيوب الرازي ، أخبرني حفص بن عمر قال : سمعت أبا داود يقول : رأيت رجلا يقول لشعبة : قل حدثني أو أخبرني ، فقال له شعبة : فقدتك ، وعدمتك ، وهل جاء أحد قبلي ؟

وآثاره في ذلك كثيرة

2_حديث ((من الشجر شجرة بركتها كالمسلم)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده في كتاب الأطعمة وتابعه جماعة عند البخاري ومسلم

3 _((الرحم معلقة بالعرش ـــــــ)) رواه البخاري وقد توبع الأعمش عليه من قبل فطر والحسن بن عمرو في نفس الرواية

4 _((كن في الدنيا كأنك غريب)) الحديث رواه البخاري بتصريح الأعمش بالتحديث

قال ابن حبان في روضة العقلاء (ص148و149)

))قد مكثت مدة أظن أن الأعمش دلسه عن مجاهد حتى رأيت علي بن المديني رواه عن الطفاوي فصرح بالتحديث ((

قلت وأما العقيلي فاعتبر رواية التصريح بالتحديث معلولة

نقل ذلك ابن حجر في النكت الظراف ولا يحضرني مصدر توثيقه(ثم وجدته في الضعفاء)

5)) _ائذنوا للنساء إلى المساجد بالليل((

رواه مسلم وقد توبع الأعمش عنده من قبل عمرو بن دينار ومجاهد من قبل بلال بن عبدالله

6 _((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده(6052)

7 _حديث انشقاق القمر رواه مسلم من حديث شعبة عنه

وبهذا يعلم أن ما رواه الأعمش عن مجاهد بالعنعنة لا يقبل

وإتماماً للفائدة أورد هنا الأحاديث التي ثبت فيها تصريح الأعمش بالتحديث من مجاهد أو كانت من رواية شعبة عنه

الحديث الأول حديث ((لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا))

رواه البخاري من حديث شعبة عنه

الحديث الثاني حديث ((من الشجر شجرة بركتها كالمسلم)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده في كتاب الأطعمة

الحديث الثالث ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير)) رواه البخاري وقد صرح الأعمش بالتحديث عنده(6052)

الحديث الرابع حديث انشقاق القمر رواه مسلم من حديث شعبة عنه

الحديث الخامس ((لو أن قطرةً من الزقوم ــــــ)) رواه الطيالسي (2643) وابن ماجة (4325) من حديث شعبة عنه

الحديث السادس ((أنذرتكم الدجال ـــــــــــــــ)) رواه أحمد (23685) وهو من حديث شعبة عنه

الحديث السابع حديث ((كم في الدنيا كأنك غريب)) رواه البخاري وعند صرح الأعمش بالتحديث

الحديث الثامن رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (147/3) حدثني عمر بن حفص قال حدثني أبي قال ثنا الأعمش قال حدثني مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بجمل قد اشتراه((ـــــــــــــــ

الحديث التاسع رواه يعقوب بن سفيان أيضاً في المعرفة والتاريخ (147/3) حدثنا ابن نمير عن أبيه عن الأعمش حدثنا مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله((

وقال يعقوب بن شيبة في مسنده: "ليس يصح للأعمش عن مجاهد إلا أحاديث يسيرة، خمسة أو نحوها، قلت لعلي بن المديني: كم سمع الأعمش من مجاهد؟ قال: لا يثبت منها إلا ما قال: "سمعت"، هي نحو من عشرة، وإنما أحاديث مجاهد عنده عن أبي يحيى القتات، وحكيم بن جبير، وهؤلاء"

فلا تصل للعدد الذي قاله ابن المديني أو حتى غيره حتى تدخل معها ما روى شعبة عنه كبرهان على السماع

ونظير ما فعل هذا الباحث المتعجل فعل الدكتور خالد كبير علال في نقده لعدنان إبراهيم فقد أجاد في نقاط عديدة ولكنه أسرف إسرافاً عجيباً في طعنه في فضائل علي بن أبي طالب حتى المروي في الصحيح منها وتكلف في نقدها حتى طعن في الأعمش والحكم بن عتيبة وغيرهم وينبغي أن يفرد رد على كلامه هذا فلا يجرمننا شنآن عدنان على الإنصاف والباطل لا يرد بباطل

فلو أنه ألزم عدنان على قاعدته في الطعن في الأخبار الصحيحة والمتواترة بأن يطعن في فضائل علي بنفس طريقته خصوصاً وأن عامتها رواتها من الشيعة

ولكنني وجدت الدكتور يتكلف الطعن على الانفراد وقال كلاماً ليس بالحسن حول حروب علي ولا حول ولا قوة إلا بالله

ونفى أن الله يوصف ب(الشخص) مع أن هذا حديث في الصحيحين (لا شخص أغير من الله)

وكما في رده على الزرادشتية نفى أن يكون للنور فضلاً على الظلمة وظاهر القرآن يناقض هذا (ليخرجكم من الظلمات إلى النور)

وقريب من هذه الجرأة جرأة طه الدليمي الذي طعن في حديث الكساء ثم ادعى أنه من دس الشيعة وكان يكفيه بيان دلالة النصوص على دخول أمهات المؤمنين في أهل البيت وأنها أقوى وأظهر وأن حديث الكساء صح أو لم يصح فإنه لا ينفي دخول غير الأربعة الذين جللوا بالكساء كما قال تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ) فليس معنى قوله تعالى (ذلك الدين القيم) حصر الدين القيم في هذا الحكم

ولكنه أبى إلا الطعن في أهل الحديث وإظهارهم في صورة السذج

قال ابن حبان في صحيحه 6976 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ شَدَّادٍ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ عَلِيٍّ فِي مَنْزِلِهِ، فَقِيلَ لِي ذَهَبَ يَأْتِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلْتُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَأَجْلَسَ فَاطِمَةَ عَنْ [ص:433] يَمِينِهِ وَعَلِيًّا عَنْ يَسَارِهِ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ} [الأحزاب: 33] أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي»، قَالَ وَاثِلَةُ: فَقُلْتُ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَ: «وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي»، قَالَ وَاثِلَةُ: إِنَّهَا لَمِنْ أَرْجَى مَا أَرْتَجِي

وهذا غير سند مسلم ومع قوته هو إسناد شامي حيث لا تشيع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحرية أم الديمقراطية (مدخل لنقد أوهام مقدسي الغرب)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد اعتدنا على أن نسمع السؤال بصيغة (الحرية أم الشريعة) ؟

ولكن هذا التفكير نمطي جداً وهو طريقة وسائل الإعلام التي تحاول حصرك في مربع معين لا تخرج منه وتوهمك بأنك متحرر ، والواقع أن الشريعة اليوم سلطانها في البلاد لا يضاهي سلطان الرأسمالية والديمقراطية

ولهذا التفكير الحر يقتضي إخضاع الديمقراطية والرأسمالية للنقد والمساءلة قبل الحديث عن الشريعة

سؤال الحرية أم الديمقراطية!

سؤال وجيه غاية فماذا لو صوت البرلمان على قانون يمنع من التعرض للذات الإلهية أو الأمير أو يمنع الزنا أو يمنع الزواج قبل سن العشرين مثلاً أو أراد تحكيم الشريعة

هل تقدم إرادة الشعب أو برلمانه أم تقدم الحرية على أنها قيمة مطلقة ويعتبر هذا القانون وإن صوت عليه البرلمان غير أخلاقي ؟

إذا كان الخيار الأول فهذا يوقعنا في مأزق كبير بالنسبة للقوى العلمانية فماذا لو اختار الشعب تحكيم الشريعة حرفياً والفاشية جاءت من رحم الديمقراطية والنازية جاءت من رحم الديمقراطية وأحزاب اليمين المتطرفة قوية ويمكن أن تحكم في عدد من البلدان ضمن نظام ديمقراطية

ولا يحق لأحد الاعتراض لأنه لا صوت فوق صوت الشعب !

وأما الخيار الثاني فمعناه أن الحرية قيمة مطلقة مقدمة حتى على إرادة الشعب وهنا كيف يمكنهم الاعتراض على تقديم الشريعة كقيمة مطلقة على إرادة الشعب وأن إرادة الشعب ينبغي أن يكون حيزها في غير ما فيه نص واضح لا يجوز مخالفته فيكونون قد وقعوا فيما ينعونه على الإسلاميين

ثم في حال النزاع بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية إنما تحكم بينهم السلطة القضائية والسلطة القضائية لا تنتخب ولا تتغير وإنما تختار بناءً على معايير الكفاءة

فما وجه الاعتراض على وجود أهل حل وعقد من الفقهاء والقضاة كما كان قديماً قولهم مقدم في النزاعات ؟

والقضاء هنا صوته فوق صوت ممثلي الشعب إذا حكم بعدم دستورية قانون يقترحونه فالدستور لهم صار

كالوحيين للفقيه وما خالف الدستور ولو مثل إرادة الشعب فإنه يطرح

ومما نقض أصل لا صوت فوق صوت الشعب

ما حصل في بعض البلدان حين رد قانون ساب النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أنه مخالف للدستور مع تصويت أكثر البرلمان عليه

في الواقع ستجد القوم متخبطين في مثل هذه السياقات وذلك لأنهم جعلوا الغرب المسطرة التي يقاس عليها لا يكادون يخالفون الغرب في أي قيمة علماً أن العلاقة بين السلطات الثلاث تختلف في النموذج الأمريكي عنها في النموذج الفرنسي عنها في النموذج البريطاني عنها في النموذج السويسري وأنصار كل نموذج ينتقدون النماذج الأخرى وربما رموها بأنها طريق للدكتتاورية

بالطبع كثير من بني جلدتنا لو خيرته بين هذه النماذج لما عرف الفرق بينها أصلاً ولسان حاله أريد أن أقلد الغرب وكفى!

وعند الكلام عن الغرب نجد أن كثيراً من المعلومات عن النهضة الغربية معلومات مغلوطة أو خضعت لتحريف

من أهم ذلك حادثة جاليليو مع الكنيسة ولكن قبلها لا بد من إيضاح هام

التاريخ الأوروبي القديم تاريخ مسيحي (نصراني)

والنصرانية ليس عندها ميراث جدلي فلسفي خاص وإنما تراث المسيح مواعظ ومعجزات وحكم كما أن بولس قد عطل الشريعة القديمة فأتيح المجال للقبول بأي قوانين وضعية

ولسد الفراغ في التراث الفلسفي انقسم النصارى إلى قسمين قسم أفلاطوني رواقي وقسم أرسطي والقسم الأرسطي منقسم إلى أقسام أشهرهم الأرسطي الرشدي (يعني أرسطو بحسب شرح ابن رشد)

وصاروا ينظرون للأخلاق والعلوم والجدل العقدي من منظور فلسفي يوناني أناس منحازون للنظرة الأفلاطونية الرواقية وأناس منحازون للنظرة الأرسطية وبالطبع أرسطو كان أكثر كلاماً من أفلاطون في العلوم الطبيعية لهذا كان لمدرسته قوة

وقد لفق توما الأكويني بين النصرانية والأرسطية وتبعه الناس على ذلك قرون

والكنيسة لم تكن كما يظن كثيرون تحافظ على التراث المسيحي فحسب وإنما كانت أيضاً تدافع عن التراث الأرسطي أيضاً ولكثير من رجالات الكنيسة سبب في العلوم الطبيعية بحسب النظرة الأرسطية ولا شك أنه كانت تتم هناك تعديلات وبعض التعقبات ولكن السطوة كانت لأرسطو

بدأ الأمر مع كوبرينكس الذي اقترح نموذج مركزية الشمس بدلاً من النموذج السائد بمركزية الأرض

قال رونالد سترومبرج في كتابه تاريخ الفكر الأوروبي الحديث :" في عام 1543 نشر العالم البولندي الألماني نيقولا كوبيرنيكوس كتابه المعروف باسم دورات الأجرام السماوية مفترضاً فيه المركزية للشمس وقائلاً أن الأرض والكواكب الأخرى هي في حال حركة ودوران حول الشمس ، ناقضاً بذلك النظرية المسلم بها والمقررة أن الأرض ثابتة لا تتحرك وأن جميع الأجرام تدور حولها في سلسلة من كواكب سيارة (وقد تداول بعض العلماء مخطوطة هذا الكتاب قبل نشرها ببضع سنين) وهناك عدد من الأساطير التي تحيط بالانجاز الحقبي الذي حققه كوبيرنيكوس ونحن هنا سنتكفي بذكر أسطورتين من تلك الأساطير ، وتقول أولاها أو كوبيرنيكوس لم يكن أول فلكي افترض المركزية الشمسية ، إذ أن عدداً من العلماء المشهورين في عصور العتاقة قد سبقوه إليها ، وإن أبرز أولئك جميعاً هو آرستارخوس الإغرايقي السكندري الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد والذي يعتبر كوبرنيكوس العصور القديمة زد على ذلك جدلاً حاداً دار بين أتباع أفلاطون وأتباع أرسطو حول هذا الموضوع بالذات ، كما أن انبعاث الأفلاطونية والأفلاطونية الجديدة في عصر النهضة كان له أعمق الأثر في تفكير علماء فلك كبار مثل كوبيرنيكوس وكبلر وجاليليو وحتى فرنسيس بيكون نفسه انعطف عن أرسطو إلى أفلاطون ، زد على ذلك أن رجل الكنيسة الألماني نيقولا كوسا الذي عاش في القرن الخامس عشر

كان يحدس بدوران الأرض في كون لا متناهي ، وقد استمد نظريته تلك من الأفلاطونية ومزجها بصوفيته الدينية

أضف إلى ذلك أن النظرية القائلة بمركزية الأرض والتي كانت النظرية السائدة طوال قرون ، لم تكن ترتكز إلى الخرافة المحضة ولا إلى التحيز اللاهوتي بل ارتكزت إلى بدا أقوى دليل وأسطع برهان فنظرية نشأة الكون التي اعتقد بها علماء القرون الوسطى نظرية اشتقت عن أرسطو عن بطليموس العالم الفلكي المصري في العصر الهيليني ، الذي مع أنه اختلف مع أرسطو في أمور شكلية لكنه كان متفقاً معه على القواعد الأساسية فالأرض كما بدا لهم تقف ثابتة ودون حراك في مركز الكون ، إذ خيل لهم أن جرما له وزن الأرض وثقلها لا يمكن أن يكون في حال حركة دائمة دون أن يكون له محرك فالقدماء لم يستطيعوا ادراك قانون القصور الذاتي العطالة الأمر الذي نستطيع فهمه بيسير وذلك لأن أجراماً ضخمة تدور في الفضاء (الفراغ) وتحافظ على مساراتها دون أن يحركها محرك ويرشدها مرشد لفكرة استثنائية وتشير على الأقل شيئاً من الاستغراب وهكذا كان من المتوجب على العباقرة في ميادين العلم أن يبذلوا من الجهود أشقها كي

يبلغوا بالبشرية الاقتناع بمركزية الشمس ودوران الأرض "

ثم تحدث عن استخدام كوبرنيكس للخيال الصوفي واستدلاله على نموذجه بأنه الفعل الأنسب للإله وأنه كان خجلاً من نشر بحثه لئلا يكون محط سخرية بسبب قلة الأدلة

إذن النموذج حين قدم لأول مرة كان رفضه له أسباب علمية واضحة وأنه أصالة جاء من رجال متدينين

ثم لنبحث في شأن جاليليو والذي لما كتبت مقالي خرافات علمانية ذكرت أنه لم يحرق فعلق بعض الناس مستنكراً هذا!

والحق أن قصة هذا الرجل اكتنفتها أساطير كثيرة

والرجل كان مؤمنا بالكتاب المقدس والكنيسة لم تحرقه وإنما نفته بل يتفق الباحثون الجادون على أن سبب حنق

الكنيسة عليه أنه لم يطرح نظريته كنظرية بل طرحها كحقيقة ينبغي حمل الكتاب المقدس عليها

قال يوسف بطرس كرم في كتابه تاريخ الفلسفة الحديثة :" وما كاد يستقر فيها حتى صدر كتاب لأحد علمائها "في الفلك والبصريات والطبيعيات" " 1611 " يتهمه بمخالفة التأويل السلفي للكتب المقدسة, فرد عليه جليليو في 21 ديسمبر 1612 برسالة موجهة إلى الراهب البندكتي كاستلي، أستاذ الرياضيات بجامعة بيزا الذي كان يقول بدوران الأرض، ودفع التهمة بتأويل النصوص الكتابية المعترض عليها طبقًا لنظريته, ثم عاد فأسهب في هذا الموضوع في رسائل أخرى. وفي 5 فبراير 1615 أحال أحد الرهبان الدومنيكان إلى ديوان الفهرست، وهو الديوان المكلف بمراقبة الكتب ووضع الخطر منها في ثبت الكتب المحرفة، ورسالة جليليو إلى كاستل. فقام الديوان بالتحقيق مع جليليو، ونصحه الكرادلة دلمونتي، الذي كان رشحه للأستاذية بجامعة بيزا، وبلارمينو، من كبار رجال الكنيسة، وباربريني، الذي صار فيما بعد البابا أوربان الثامن، بأن يقتصر على التدليل العلمي، ويعرض نظريته على أنها فرض أبسط من النظرية القديمة، ويدع تفسير الآيات الكتابية إلى اللاهوتيين ولكنه لم يستمع إلى هذه النصيحة. ونشر تفسيرًا جديدًا لبعض الآيات, فأعلن إليه

ديوان التفتيش في 25 فبراير 1616 أن يمتنع من الجهر برأيه، فوعد بالامتناع. وفي 5 مارس قرر ديوان الفهرست تحريم كتاب كوبرنك "ما لم يصحح" وأغفل ذكر كتاب جليليو مراعاة له. ومعنى قول الديوان: "ما لم يصحح" أنه يأذن بطبع الكتاب نظرًا لفائدته بشرط تصحيح المواضع التي يتحدث فيها المؤلف عن حركة الأرض ومكانها من العالم "لا كمجرد فرض بل كحقيقة" كما جاء في تفسيره لقراره بتاريخ 15 مايو 1620.

ج- وفي 1618 ظهر نجم مذنب، فنشر جليليو "أو أحد تلاميذه فيما يقال" "مقالًا في المذنبات". فرد عليه أحد اليسوعيين من أساتذة المعهد الروماني فصنف جليليو كتابًا في شكل رسالة موجهة إلى أحد رجال الدين المعروفين، أسماه "المحاول" " 1623 " أي: محاولة في المنهج التجريبي، وحمل فيه حملة عنيفة على الفلك القديم, فأخلف وعده مرتين. على أن البابا "أوربان الثامن" استقبله بروما في السنة التالية ست مرات، وشمله بعطف كثير. وبعد ثماني سنين " 1632 " أذاع جليليو كتابه المشهور "حوار يناقش فيه أربعة أيام متوالية أهم نظريتين في العالم" يقتصر فيه ظاهرًا على سرد الحجج في جانب كل نظرية، وينم أسلوبه عن الجانب الذي يميل إليه. فعهد البابا إلى لجنة بفحص الكتاب، وأعلن ديوان التفتيش إلى جليليو بالمثول أمامه، فاعتذر باعتلال صحته، وبعد خمسة أشهر " 13 فبراير 1633 " وصل إلى روما، فلم

يحبس كما كان مألوفًا. ولما سئل أجاب أنه ما زال منذ قرار ديوان الفهرست يعتبر رأي بطليموس حقًّا لا يتطرق إليه الشك، وكرر هذا الجواب، فكان كاذبًا مرتين. فطلب إليه التوقيع على جوابه وصرف, وفي اليوم التالي قرئ عليه الحكم، فإذا بالحكم يعلن أن شبهة قوية قائمة على جليليو بالخروج على الدين لقوله بمذهب كاذب منافٍ للكتاب المقدس، ويطلب إليه أن ينكره، وأن يقسم بأن لا يقول أو يكتب شيئًا يمكن أن يستنتج منه هذا المذهب. فأنكر وأقسم وهو راكع على ركبتيه، ثم وقع بإمضائه على صيغة الإنكار والقسم. ويروى أنه بعد التوقيع ضرب الأرض برجله وقال: "ومع ذلك فهي تدور" ولكن هذه الرواية لم تذكر لأول مرة إلا سنة 1761، وهي إن صحت كانت شاهدًا ناطقًا بريائه أو كذبه مرة ثالثة.

د- وكان الحكم يقضي عليه بالحبس، ولكن البابا عين إقامته في قصر سفير توسكانا صديق جليليو. وبعد بضعة أيام تركه يذهب إلى مدينة سيين حيث نزل عند أحد الكرادلة من أصدقائه أيضًا. وبعد خمسة أشهر طلب الإذن بالذهاب إلى فلورنسا، فأجابه البابا إلى طلبه. فعاش هناك "سجينًا بالشرف" فكان يواصل بحوثه الرياضية، ويستقبل من يقصد إليه من العلماء والكبراء. وفي سنة 1638 نشر كتابًا بعنوان "مقالات في علمين جديدين" يحوي أصول العلم الحديث في الميكانيكا والطبيعة، ولكنه طبع في هولندا هربًا من المراقبة قبل الطبع. وفي أوائل تلك

السنة فقد جليليو بصره, وكانت وفاته بالحمى؛ وفي أثناء مرضه أبدى عواطف تقوى حارة، وأرسل إليه البابا بركته.

هـ- والحق أن "المجمع المقدس" أخطأ في الحكم بأن مذهب كوبرنك باطل منافٍ للكتب المقدسة. ولكن هذا لا ينال من الكنيسة بالقدر الذي يزعم الكثيرون؛ ذلك بأن الكنيسة تعلم أن عصمتها في العقائد والأخلاق قائمة في المجمع الكنسي العام، أي: الممثل للكثلكة جمعاء، متحدًا مع البابا وفي البابا نفسه, ناطقًا باسم الكنيسة وفارضًا نطقه صراحة على جميع المؤمنين. والحكم هنا صادر عن هيئة خاصة؛ وهذه الهيئة إن كانت أنكرت النظرية الجديدة، فهي لم تمانع في إذاعتها كمجرد فرض علمي. فلم يكن رائدها التعصب ضد العلم، بل صيانة الكتب المقدسة لصيانة الدين والأخلاق، وكل ما يمكن أن يقال هو أن غيرة رجالها على الدين أربت على فطنتهم, ولكن يجب أن نذكر أن النظرية القديمة كان يؤيدها البروتستانت أيضًا، وقد مر بنا موقف لاهوتييهم من كبلر؛ كما كان يؤيدها جميع الأرسطوطاليين من مؤمنين وملحدين. ثم إن أدلة جليليو لم تكن برهانية، وهذه نقطة جديرة بالتنويه، فكان خصوم نظريته يناقشونها وينقدونها، وقد قال الكردينال بلارمينو، في رسالة ترجع إلى سنة 1615 موجهة إلى أحد الرهبان المناصرين لمذهب كوبرنك: "لو كان هناك برهان حق على دوران الأرض وثبات الشمس، إذن لتعين الحذر الشديد في تفسير آيات الكتاب المقدس،

ولكان أحرى بنا أن نقول: إننا لا ندرك معناها، من أن نكذب ما قام عليه البرهان، ولكني لن أعتقد بقيام هذا البرهان قبل أن يبين لي". وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد، إذ لم تعد الكنيسة تحرم الاعتقاد بمذهب كوبرنك، بل صارت تحمل الآيات على محمل التعبير بالظاهر، كما نقول نحن الآن: طلعت الشمس وغربت, وماذا يقول الشانئون لمن يذهب من علمائنا المعاصرين إلى أن نظرية كوبرنك مجرد فرض، وأن ميزتها على النظرية الأخرى تنحصر في بساطتها ليس غير؟ فيصرح أحدهم، هنري بوانكاري، بأن هاتين القضيتين: "الأرض تدور" و"افترض دوران الأرض أكثر نفعًا في العلم" هما معنى واحد بعينه، وليس يوجد في إحداهما أكثر مما يوجد في الأخرى"

ودفاع هذا النصراني وجيه وتعضده الوقائعوقد سخر مارتن لوثر من القول بدوران الأرض

وقد عضد رونالد سترومبرج هذا أيضاً ودلل عليه فمن أراده فليراجعه فإن نقل شاق علي

ونرجع إلى جوردانو برونو الذي يدعي بعض الناس في اختزالية عجيبة أن سبب حرقه هو قوله بدوران الأرض حول الشمس وهذا غير حقيقي بل سجلت عليه قضايا كثيرة

قال يوسف بطرس في كتابه تاريخ الفلسفة الحديثة :" أ- هو أبرز ممثلي روح "النهضة" في الفلسفة، روح التمرد وروح النشوة بالكون الجديد المتسع إلى غير حد. وُلد بالقرب من نابولي, وفي السادسة عشرة دخل ديرًا للدومنيكان بالمدينة, ولكنه كان حاد المزاج قوي الشهوة، كثير التقلب حتى بدرت منه آراء أثارت الريبة في عقيدته، ففر إلى روما، فكان فيها موضع ريبة أيضًا، فخلع ثوب الرهبنة في الثامنة والعشرين " 1576 " وشرع يطوف في شمال إيطاليا يعطي دروسًا في الفلك لبعض الشبان الموسرين. ثم قصد إلى جنيف " 1579 " وانتسب إلى جامعتها، ولم يكن الانتساب إليها مباحًا لغير البروتستانت إذ كانت المدينة بروتستانتية، فظن أنه من أتباع الكنيسة الجديدة. وما لبث أن أعلن رأيًا عدته السلطة الدينية منافيًا للمسيحية وأوقعت عليه جرمًا، فعمل على رفع الجرم عنه وأظهر الندم على ما فرط منه. ثم رحل إلى جنوب فرنسا، فعلم سنتين بجامعة تولوز ولقي إقبالًا شديدًا؛ علم الفلك وفلسفة أرسطو، وكانت له مشادات مع العلماء. وفي ذلك الوقت أراد أن يعود إلى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية

فاشترط عليه قبل كل شيء العودة إلى ديره، فأبى. وشبت في المدينة حرب أهلية، فرحل إلى باريس " 1581 " وعلم بها, فصادف من الإقبال مثل ما صادف في تولوز. وبعد سنتين ذهب إلى إنجلترا، فكتب إلى جامعة أوكسفورد يخبرها بمقدمه، ويعلمها بأنه أستاذ الحكمة الخالصة، وفيلسوف مشهور في جامعات أوروبا، لا يجهله إلا البرابرة والأجلاف, إلى غير ذلك من الدعاوى.

ففتحت له الجامعة بابها، فعرض فيها آراءه الفلسفية والفلكية، فأثار مناقشات عنيفة، واضطر إلى وقف دروسه، ورجع إلى باريس بعد غيبة سنتين، وهناك أعاد الكرة على الكنيسة الكاثوليكية، فكان ما كان في المرة الأولى من اشتراط فإباء. وفي مناقشة علنية بالجامعة هاجم مذهب أرسطو ودافع عن الفلك الجديد وعن حرية الفكر، وكان دائم الحملة على أرسطو "الشتام الطماع، الذي أراد أن ينتقص آراء جميع الفلاسفة". وبعد فترة قصيرة غادر باريس إلى ألمانيا، فأبت عليه جامعة ماربورج التعليم بها، وأجازته له جامعة فتنبرج, فمكث بها سنتين هادئتين. وفي خطاب الوداع أشاد بالعلم الألماني يمثله نقولا دي كوسا وبراسلس وكوبرنك، وأكبر لوثير لمناهضته الكنيسة الكاثوليكية. فذهب إلى براج, فإلى فرانكفورت حيث قضى سنة، وقد يكون طرد منها, فقصد إلى زوريخ، ثم إلى البندقية " 1591."

ب- وفيما هو بهذه المدينة شكاه أحد تلاميذه إلى مجلس التفتيش، فأمر باعتقاله " 1592 " فأنكر برونو بعض ما نسب إليه من أقوال، وصرح بأنه كان دائمًا حريصًا على العقيدة الكاثوليكية في أعماق نفسه، وركع وطلب العفو عما بدر منه من أضاليل. ونمى خبر هذه المحاكمة إلى ديوان التفتيش بروما، فطلبه من حكومة البندقية، فبعثت به, فظل معتقلًا ست سنين ونيفًا، وكان من عادة مجالس التفتيش مطاولة المتهمين علهم يرعوون عن غيهم. أخذ عليه الديوان ثماني قضايا، منها التهكم على تجسد المسيح وعلى القربان الأقدس, فأصدر البابا أمره بأن يطلب منه إنكار القضايا المخالفة للعقائد المقررة، دون القضايا المتعلقة بمذهب كوبرنك. فكان هذا التمييز من جانب البابا دليلًا على استعداد الكنيسة لقبول العلم الجديد، قبل تحريم كتاب كوبرنك وإنذار جليليو بثماني عشرة سنة، وقبل الحكم الأخير على جليليو بخمس وثلاثين سنة. ولكن برونو رفض الطلب وقال: إنه لم يخالف الإيمان، وإن رجال الديوان يؤولون أقواله, فحكم عليه بالجرم, وبتسليمه إلى السلطة المدنية "كي يعاقب برفق ودون سفك دم". فأعدم حرقًا بعد أسبوع " 17 فبراير 1600 " وكان إلى النفس الأخير رابط الجأش مصرًّا على عناده، حتى إن كاهنًا مد إليه صليبًا فرده. ومهما يكن من أمر إحراقه -وكان منهاج العصر يحتمل هذا الضرب من الإعدام- فلا شك في أنه خرج على الدين خروجًا خطيرًا،

كما أشرنا إليه وكما سيتضح من بيان مذهبه أنه كان راهبًا معيبًا وفيلسوفًا مفتونًا، جواب آفاق، مشاكسًا مهاترًا.

ج- وقد جاءت كتبه كثيرة بالرغم من شدة قلقه وكثرة ترحاله, وجاءت صورة لشخصيته الكدرة الغامضة، أي: قليلة الوضوح, عديمة المنهج، طنانة رنانة, أهمها: كتاب "في العلة والمبدأ الواحد" " 1584 " وهو خيرها جميعًا؛ وكتاب "في العالم اللامتناهي وفي العوالم" " 1574 "؛ وكتاب "في المونادا والعدد والشكل" " 1591 "؛ وكتاب "في الكون اللامتناهي وفي العوالم" " 1591 "، وكتاب "في طرد البهيمة الظافرة" في الفلسفة الخلقية. ومن هذه العناوين نعلم أن مذهبه وحدة الوجود على الطريقة الرواقية.

د- كانت مرحلته الأولى إلى هذا المذهب الأفلاطونية الجديدة بأقانيمها الأربعة: الله، والعقل الكلي، والنفس الكلية، والمادة؛ وبقولها: إن الله فوق متناول فكرنا الذي يعمل بالتمييز والاستدلال؛ ثم قال: ولكن الله يصير موضوع تعقل أو فلسفة من جهة كونه باديًا في الطبيعة أو نفسًا كلية تربط بين أجزاء العالم ربطًا محكمًا؛ ولما كان الله لامتناهيًا، كان العالم لامتناهيًا كذلك؛ لأن العلة اللامتناهية تحدث معلولًا لامتناهيًا؛ ولما كان من الممتنع أن يوجد لامتناهيان"

فالرجل أدين بسبب مناهضته لعقيدة الكنيسة في المسيح وقد قال بالأكوان المتعددة وبوجود مسيح في كل كون منها

فطرح قضية برونو على أنها مناهضة للعلم الحديث فحسب طرح اختزالي لا ينبغي الاستسلام له

وهذا نظير ما حصل في أمتنا حيث تم التركيز على قضية قتل الحلاج والتي ما سقطت الخلافة بعدها إلا بقرون مديدة على أنها دليل على تحجر الفكر وغير ذلك

مع كون الحلاج قتل بحق إلا أن ما يهمله هؤلاء أن الحلاج قد ظهر بعده من قوله أكثر صراحة في وحدة الوجود مثل ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والعفيف التلمساني ولم يقتل أي أحد منهم مما يدل على وجود تقصير بل عامة أصحاب وحدة الوجود ملأوا الدنيا تآليفاً وسلموا

وحتى المعتزلة لا أكاد أعرف معتزليا قتل على الإعتزال كما قتل مثلاً أحمد بن نصر الخزاعي ومحمد بن نوح على السنة

ولو نظرت إلى تآليف الرافضة الموجودة اليوم والملأى بالكفر البواح لوجدت أن عامة مؤلفيها عاشوا تحت ظل الخلافة الإسلامية

فحالة الحلاج والسهروردي مع الأسف شذوذ!

والتركيز عليها والنفخ فيها أسلوب علماني اختزالي رخيص فلو أردنا أن نعد من امتحنوا من أهل السنة وعرضوا على السيف في دولة العبيديين أو التتر أو غيرهم لكان عدداً كبيراً

ولكن لنرجع إلى البحث من بداياته

عموم العلمانيين والتنويريين وغيرهم نظروا إلى التجربة الغربية نظرة إجلال تأثراً بما حققته من نجاحات على الصعيد العلمي والصعيد السياسي والصعيد الاقتصادي وبدأ كثير منهم يحلم بترسم هذا في الأمة العربية أو الإسلامية

وسيطرت هذه الفكرة على رؤوسهم سيطرة كاملة واستقرت في وجدانهم حتى صاروا يفسرون كل شيء في ضوء الإسقاط على التجربة الأوروبية فينظرون لكل رجل دين على أنه من الكنسيين الذين يضطهدون الحرية والعلماء

وحاولوا أن يبحثوا في التاريخ الإسلامي عما يؤيد نظرتهم هذه ولكي يرجعوا إلى تخلفنا وتراجعنا وخرجوا بقراءات اختزالية مضحكة فيأتون لما فعله خليفة أموي أو خليفة عباسي ويرجعون إليه سبب التخلف ويتناسون أن الأعصار القريبة من عصر هذا الخليفة كانت أعصار تقدم علمي وازدهار وتماسك وتحميل الاستعمار المسئولية عن الحال التي إلنا إليها مع الحكم العلماني الذي خيم على عامة الأمة أولى من تحميل خليفة عباسي أو أموي جاء بعده عدد ممن يخالفه في السياسة وكذلك تناسي حكم العبيديين وغيرهم والفواجع السياسية التي مرت بالأمة من حروب صليبية وحملات تترية وغير ذلك وتغيرات أحوال الأمم دائماً يكون لها أسباب كثيرة واختزالها في سبب أو سببين في العادة يكون اختزالاً (هذا إذا تكلمنا عن الأسباب المادية فسلب الله عز وجل للتوفيق هو سبب رئيسي ومعه يقيض الله الأسباب المادية المختلفة التي تهيء وقوع الأمر الذي قضاه)

وهذا يفسر لك دندنتهم على كون بعض المشايخ لا يرى دوران الأرض بل ودعواهم كذباً على بعض المشايخ أنه يكفر من يقول بدورانها هذه محاولة لإسقاط الحالة الأوروبية

وهذا يفسر لك محاولة عدنان إبراهيم تقمص شخصية مارتن لوثر إمام الكنيسة البروتستانتية وتسمية بعضهم لمخالفيه الكنيسة النجدية!

والواقع أن هذا الضرب من الناس وهم كثير جداً في زمننا بنوا قولهم على عدة أسس خاطئة

أولها : اعتقاد أن ما وصلت إليه أوروبا هو الكمال الذي ينبغي أن نصل إليه

ثانيها : قراءة التاريخ الأوروبي قراءة اختزالية لبعض الكتاب الذين يضعون في رؤوسهم فكرة ثم يحشدون لها كل ما يريدون من المائلين للتوجهات اليسارية حتى أنه ليخيل لك وأنت تقرأ لبعضهم أن أوروبا بقيت لقرنين تتجادل في

السياسة والاقتصاد والعلوم والأخلاق دون أن يؤثر عليها أي مؤثر خارجي ثم حصلت على هذه النتيجة النفيسة!

ثالثها : القياس الفاسد على الحالة الإسلامية مع عدم مراعاة الفروق الجوهرية العظيمة بين الحالتين

رابعها : إهمال جانب القوة العسكري في عملية التقدم الأوروبي فإن قوتهم العسكرية واستعمارهم لبلدان عديدة عامل مهم وأساسي في وصولهم إلى ما وصلوا إليه

خامسها : البداية من حيث انتهى الأوروبيون والتقليد المحض يقتضي أن تبدأ من حيث بدأوا فالأوروبيون في أيامهم الأولى في النهضة لم يكن تشغلهم المواضيع التي يتحدثون عنها اليوم بل كانت تشغلهم مواضيع أخرى تماماً

سادسها : وهو الأخطر وهو التسليم إلى أن الإنسان دائماً يتطور للأفضل وبناء عليه دائماً ينبغي اطراح الماضي جانباً

ولننظر في هذه الأسس الستة أساساً أساساً ونوعب القول فإن بيان بطلان هذه الأسس ينبني عليه إبطال السحر الذي أخذ بعقول الكثير من بني جلدتنا ليس فقط من العلمانيين بل حتى الإسلاميين

أما الأساس الأول فيناقشه كثير من الناس بمناقشة إجمالية بذكر عيوب ما تمر به أوروبا الآن خصوصاً على الصعيد الأخلاقي وأمريكا أكثر تقدما من أوروبا وأحوالها معروفة ومنهم من يقول أن الحالة السيئة في العالم العربي لا تعني أن غيرها أفضل ومنهم من يحتج بسقوط بعض الدول الأوروبية في مآزق اقتصادية مثل أسبانيا واليونان وعموم الدول التي حاولت ترسم النموذج الأوروبي فشلت في غير أوروبا كالعديد من دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا

ومنهم من يذكر نماذج ناجحة لدول تختلف حياتها وفلسفتها عن الدول الأوروبية مما يدل على أنه ليس نموذجاً حصرياً فمثلاً على مستوى الاقتصاد وراحة الفرد عدد من الدول الخليجية متفوقة على عامة دول الاتحاد الأوروبي وعلى مستوى الصناعة نجد أن اليابان والصين واندونيسيا وماليزيا تحقق نجاحات كبيرة بدون ترسم حرفي للحالة الأوروبية

وبعضهم يعمق النظر ويبين أن عدداً من هذه الدول ما كانت لتقوم لولا البلطجة على دول افريقيا ونهب ثرواتها ودعمها وحرصها على وجود دكتتاوريات في بلدان لو نهضت لأثرت نهضتها سلباً على الوضع الأوروبي

وتبقى هذه كلها نظريات مطروحة على الطاولة الزمان والأحداث القادمة قد يزيدانها تأكيداً وقد يجعلان طارحيها يعدلون فيها

ولكن أقوى الأطروحات ما طرحه جلال أمين في كتابه خرافة التقدم والتأخر حيث انتهى إلى كون كل شعب له مميزاته وسيئاته وقد يكون الشعب متقدما من بعض الأوجه متخلفاً من أوجه أخرى ولا يخفى أن مثل هذا الطرح ينسف الأطروحة العلمانية القائمة على تقليد الغرب بشكل حرفي

أما الأساس الثاني : فقد بينت آنفاً ما حصل في قصة جاليليو وكوبرنيكس من تحريف

ومما تم إخفاؤه أن باسكال المخترع الشهير صاحب الإنجازات الكبيرة كان نصرانياً متديناً

وكذلك نيكولاس ستينو أبو الجيولوجيا كما يلقبونه كان راهباً نصرانياً

وأن نيوتن وليبتز وغيره كانوا متدينين بل نيوتن كان لا يؤمن بالتثليث بل يؤمن بإله واحد

ولا شك أن هؤلاء أعظم إنجازاً في تاريخ أوروبا من أمثال اسبينوزا وحتى دارون

ومما يخفى أن مخترع التليجراف كان من أعظم أنصار الرق والعبودية كما كان أيضاً جون لوك من أنصارها وكما كان فريدريك نيتشة (وإن كان كل واحد من هؤلاء توجه خاص)

وأنه ما أقض مضجع أوروبا ليس فقط الحروب الدينية فالحروب الدينية تعد أضعف أثراً من الثورات

حتى أن هوبس الملحد والذي دعا لفصل الكنيسة عن الدولة كان أيضاً من أكبر المنظرين للنظام الملكي وأنه الضمان ضد الثورات الفوضوية التي تهلك الحرث والنسل

إذن تأييد الاستبداد لم يكن حكراً على الكنيسة بل إن من النصارى طائفة تسمى اليسوعيين كانوا يشددون على أنه ينبغي خلع الحاكم إذا خالف الحق وأوامر الرب (راجع كتاب تاريخ الفكر الأوروبي الحديث)

ثم علينا ألا ننسى أن ميكافيللي وماركس والنازيين والفاشيين كلهم ولدوا من رحم أوروبا ومن رحم فكرها

وأن الأوروبيين كانوا من أشد الناس تعصباً لأرسطو ولأنظمة سياسية معينة وأنهم قد يغيرون رأيهم عند أول أزمة تعصف بهم

واليوم الفيزياء النيوتنية نفسها تمر بمشاكل كبيرة حتى في بعض مسلماتها فإن فقدان الطاقة المظلمة التي تم افتراضها لإنقاذ فيزياء نيوتن يشكل مشكلة كبيرة

وقد قرأت مقالاً لكاتب أمريكي سماه زلزال الديمقراطية وبين فيه أن الديمقراطية الغربية إلى حد كبير زائفة ويبدو أنه يشير إلى أنها امتداد للأرستقراطية فأخيراً الأغنياء وجدوا وسيلة لكي يضمنوا عدم ثورة الفقراء عليهم وهي أن يوضع لهم نظام ديمقراطي صوري يتنافس فيه الفقراء للتصويت للأغنياء الذين هم في حقيقة أمرهم كيان واحد الخلافات بينهم لا تعدو الخلافات بين الأسرة الواحدة ولهذا السبب لم يقع نزاع شديد بينهم منذ مدة ولا يمنع ذلك من أن يجودوا على غيرهم ببعض مقاعد الترضية

وخذ مثالاً أسبانيا لقد عادت للنظام الملكي بعد حرب أهلية ثم نظام عسكري يحكم بالنار والحديد فعلموا أن شعبهم بانقساماته الفكرية العميقة لا يمكن بسهولة أن تكون السلطة العليا فيه محل تطلع الجميع بدون نتائج مدمرة على الأقل ثورة أو انقلاب عسكري

وعادة القوى العلمانية أنها تستدل بتغير الزمان على ضرورة اختلاف الأحكام ولكنهم لا يعملون هذا في تغير المكان والخلفية الثقافية

وليعلم أن أوروبا حققت تقدماً كبيراً في ظل الحكم الملكي أو الأرستقراطي وتخرج في القرنين الماضيين الكثير من المخترعين والساسة في ظل حكم يرونه اليوم دكتتاورياً وظالم للمرأة وعنصري وما تكلموا بشكل جدي في قضايا العنصرية والمرأة وغيرها إلا بعد ما بنوا دولة ونظام سياسي واقتصادي وبسطوا نفوذهم على جميع العالم

فمثلاً حين تخوض إنجلترا حرب التبغ ضد الصين وتأخذ منها هونغ كونج فلا يمكن أي عاقل أن يظن أن هذا لن يكون له أثر اقتصادي جيد على المواطنين في بريطانيا وبالتالي سيكون له أثر إيجابي على مستوى دخل الفرد وعلى الاستقرار السياسي

ثالثها : القياس الفاسد على الحالة الإسلامية

لو نظرت إلى مشكلة الأوروبي مثلاً مع الكنيسة لوجدت أن الكنيسة (والتي ظلمت كثيراً مع كونها ظالمة) كانت تتكلم بالحق الإلهي وبناء عليه كانت هناك فكرة مسيطرة وهي عصمة الكنيسة الرسمية ومعلوم أنهم في الغالب كانوا يبنون أقوالهم على اجتهادات شخصية غير متعلقة بالاستنباط من الكتاب المقدس

وكانت المرة الأولى التي يقرأ فيها الفقراء الكتاب المقدس في زمن مارتن لوثر

وأما في الإسلام فالأمر مختلف فهناك نصوص متداولة بين عموم الناس فبعض أقل عوام المسلمين لا يمكن إقناعه بحل بعض الأمور المحرمة أو العكس

والفقيه اعتاد على سند فتواه للأدلة الشرعية وكان هناك مدارس فقهية عدة وسجالات فقهية منضبطة بالأصول المتفق عليها بين الفقهاء

فلم يكن الأمر منفلتاً تماماً بحيث الكل ينظر للمصلحة برأيه ولم يكن مقيداً تماماً بحيث يلزم الناس باجتهاد رجل معاصر حي بل كان كل فقيه يحاكم إلى تراثه الفقهي ويلزم بما قاله العلماء وإن خالفهم لا بد له من بينة مع تنوع المدارس الفقهية

فمثلاً المكوس كان يستخدمها الحكام وكلمة عامة الفقهاء على حرمتها والمنع منها

وأيضاً لو نظرنا إلى حال الأرستقراطيين وهم طبقة الأثرياء الذين كان دائماً لهم خصوصية والذين استبدادهم وخصوصيتهم حتى في القانون بحيث لهم قانون عقوبات خاص يمتاز بالتخفيف أدى إلى ثورات عدة

نجد أن مثل هذا الأمر بعيد في النموذج الإسلامي لما تفرضه الشريعة من الزكاة وما فيها ثواب الصدقات والأوقاف فعلى مر التاريخ كانت الأوقاف على الأيتام والأرامل سمة الصالحين

مع ما تفرضه الشريعة من تحريم الربا ودقة الفقه الإسلامي في حماية حقوق العمال عند الأغنياء والذي كان يصونه القضاة

ويكفيك لمشاهدة الفرق أن تعلم أنه لم تتم ثورة على أساس طبقي في الإسلام إلا نادراً (وأنا هنا أستثني احتياطاً لا للعلم بمثال خالص في هذه المسألة)

علماً أن الكثير من الأنظمة لم تكن تطبق الإسلام كما ينبغي ولكن التكافل المزروع في القلوب بفضل الشرائع الإسلامية ساهم في تخفيف الأمر فإنك لا تنظر في كتاب فقهي في أي مذهب أو وعظي إلا وتجد سرد النصوص في فضل معاونة الفقراء مع نصوص أخرى في فضل العمل والاكتساب فكان الأمر متوازناً إلى حد كبير مع انتشار القول بحرمة الربا الذي يزيد الفقراء فقراً

وأما بالنسبة لقانون العقوبات فالأحرار أغنياء وفقراء كانوا يخضعون للعقوبات نفسها بل الفقير أقرب لحال الضرورة الذي معه يسقط الحد في بعض المواطن عند جماعة من الفقهاء

وحتى الرقيق الأمر معهم معكوس فالعقوبات في حقهم مخففة فالحد عليهم في الزنا على النصف ولا رجم عليهم بعكس قوانين الأرستقراطيين

وحتى الرق في الإسلام كان مختلفاً تماماً عن الرق في المفهوم الأوروبي

فالرق في أوروبا كان معتمداً على اللون فحسب وكون المرء عبداً عند شخص فهذا يعني أنه يحل له أن يفعل به ما يشاء ولم تكن أبواب العتق مفتوحة والعتق يعتبر من أعظم القربات كما في الإسلام

وفي الإسلام الرق بابه الكفر والإسلام وليس اللون ولهذا كان الإسلام باب للعتق إذا دخل المسلمون بلداً وأسلم الرقيق قبل أسيادهم فإنهم يصيرون أحراراً وحتى تحت المسلمين كثير من الفقهاء لا يجيز بقاء الرقيق المسلم تحت الكافر لحظة بل يدفع للكافر ثمنه ويستعتق

زيادة على أن هناك عقد المكاتبة حيث يشتري العبد نفسه من سيده وهناك عقد التدبير وعتق الرقبة من أعظم القربات في النصوص لهذا كان من عادة الناس عند قرب الوفاة إعتاق العبيد ، زيادة على أن العتق كفارة في اليمين والظهار وقتل النفس

مع تحريم ضرب وجه العبد وإيجاب العتق في ذلك

قال مسلم في صحيحه 4311- [29-1657] حَدَّثَنِي أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ زَاذَانَ أَبِي عُمَرَ ، قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا ، قَالَ : فَأَخَذَ مِنَ الأَرْضِ عُودًا ، أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَا فِيهِ مِنَ الأَجْرِ مَا يَسْوَى هَذَا ، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ ، أَوْ ضَرَبَهُ ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ.

قال أبو داود في سننه 134 - باب فِى حَقِّ الْمَمْلُوكِ(133) .

5158 - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أُمِّ مُوسَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ كَانَ آخِرُ كَلاَمِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.«

5159 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ قَالَ فَقَالَ الْقَوْمُ يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِى عَلَى غُلاَمِكَ فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا فَكَانَتْ حُلَّةً وَكَسَوْتَ غُلاَمَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ. قَالَ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ إِنِّى كُنْتُ سَابَبْتُ رَجُلاً وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ». قَالَ « إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَّلَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ.«

وسرد في هذا الباب أخباراً عظيمة وكان هذه الأمور يفشيها الفقهاء بين الناس مما خفف جداً من وطأة وجود رقيق في المجتمع لا كما هي الحال في أوروبا باعتراف كبار كاتبيهم فالحال مختلفة

وقد نص مالك وغيره في المدونة على أن السيد إذا عذب مملوكه عتق عليه وغيره يذهب إلى أن السيد يفعل به كما فعل بالعبد لحديث (من قتل عبداً قتلناه ومن جدع عبداً جدعناه)

وكثير من الأوروبيين إذا سمع بوجود رق في الإسلام يسقط حالة قومه على الأمر في الإسلام والواقع أنه مختلف جداً

واعتقاد أفضلية العرق الأبيض على غيره خصوصاً الأسود (وهو أمر فاش إلى اليوم في الغرب) لم يكن له مكان في الإسلام (أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إلا بالتقوى)

وقد نصوا في كتب الشافعية على وجوب تعزير من يكلف مملوكه ما لا يطيق

ومعلوم حكم أم الولد وأنها تعتق بمجرد وفاة سيدها والإماء لم يكن مستباحات كعاهرات كما كان يفعل في المجتمعات الأوروبية فإنها إن كان لها زوج فلا يحل لأحد أن يمسها إلا زوجها وإن كان لها سيد يطؤها فلا يحل لأحد أن يمسها غيره إلا بطلاق أو عتق أو بيع ثم عدة واستبراء

فالفارق عظيم جداً بين حال الرق في الغرب وحال الرق في العالم الإسلامي لهذا الغربي إذا تكلم عن الرق فهو يستحضر الحالة القديمة في بلده وليس عنده فكرة عن غيره

ولهذا يسمون الدعارة مثلاً (الرقيق الأبيض) لأن الاستباحة المطلقة عندهم مرادف للرق وفي المفهوم الإسلامي حتى الرقيق لا يجوز أن تكون مستباحة بهذه الصورة وأن يطأها عدة رجال في وقت واحد!

بل كثير من أمهات الخلفاء كان إماء بل المماليك حكموا البلاد وقد كانوا رقيقاً أتراك في باديء الأمر وكثير من علماء المسلمين كانوا عبيداً وعتقوا في زمن التابعين من أشهرهم عطاء بن أبي رباح ومعلوم حال كافور الإخشيدي الذي كان أسوداً وحكم مصر

وهنا لا بد من تصحيح أمر هام وهو أن تحرير العبيد في الغرب لم يكن اعترافاً بمساواة البيض للسود لهذا بقيت العنصرية فيما بعد وإلى اليوم يعانى منها والكل يعرف تاريخ أول شاب أسود دخل الجامعة والعام الذي سمح فيه للسود بالتصويت وفي كثير من البلدان التي حررت العبيد كان زواج السود من البيض ممنوعاً

بيد أننا نجد أكثر فقهاء المسلمين تشدداً في باب الكفاءة لا يمنعون من الزواج بين اثنين لمجرد اللون فالأحباش عندهم أكفاء للأتراك والروم وغيرهم

وهناك معلومة عجيبة لا أدري لماذا لم نعرفها طوال السنين الماضية

أحمد باي ولد مصطفى الحسيني حاكم تونس أصدر مرسوما بإلغاء الرّق في تونس في عام 1846

يعني قبل لنكولن بكثير وفِي الموسوعة الحرة يزعمون أنه استفاد هذا من فرنسا علما أن فرنسا نفسها ما فعلت هذا إلا بعده بعامين وانطلقت في استعماراتها فيما بعد

العجيب لأنه مسلم وحفظ القرآن في صغره وهو حسيني شريف هذه المعلومة مغيبة عن غالبنا بغض النظر عن أي ملابسات أخرى تتعلق بالموضوع

والجدير بالذكر أن أول قرار عتق عام في التاريخ فعله عمر بن الخطاب في الرقيق المسلمين

قال عبد الرزاق في المصنف 16780 - عبد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر أن عمر بن الخطاب أعتق في وصيته كل من صلى ركعتين من رقيق المال وأعتق رقيقا من رقيق المال كانوا يحفرون للناس القبور وشرط عليهم أنكم تخدمون الخليفة بعدي ثلاث سنين وأنه يصحبكم بما كنت أصحبكم به.

أعتق المسلمين منهم ومن كان يحفر القبور

وعموماً الرق لا زال موجوداً بصور مختلفة ، والرأسمالية والربا تقويان وجوده فما دام هناك أغنياء يزدادون غنى وفقراء يزدادون فقراً فالفقير سيرهن نفسه عن الغني ويكون طوع أوامره ليحصل القوت

ويا ليت شعري ماذا كانت الاستعمارات إن لم تكن استعباداً والفرق بين الغزو الإسلامي وحتى الفارسي للدول الأخرى والغزو الأوروبي أن الأولين كانا يعتبران البلد المغزو جزءاً من المملكة الكبرى وبناء عليه يعامل كأي جزء منها وتنتقل إليه المعارف والعلوم ويراعى رعيته كما يراعى الرعية في أي مكان آخر من المملكة وأما الغزو الأوروبي فهو سلب ونهب للبلد المغزو وحرص على إبقائه في الفقر والجهل ولو نسبياً مقارنة بالبلد الغازي وانظر إلى حال معظم الدول المستعمرة تعي هذا فهي إلى الآن ما استطاعت القيام حتى بعد ذهاب الاستعمار منها

فأولئك القوم الذين يفخرون بتحرير العبيد هم أنفسهم من ارتكبوا المجازر المريعة في حق الدول المستعمرة وفعلوا ما هو أبشع بكثير من الاسترقاق وقد رأينا مثالاً حياً في أفغانستان والعراق والبوسنة والشيشان وغيرها وغيرها

ووفقا لصحيفة الشرق الأوسط من أهم البحوث التي استندت إلى آلاف المقابلات مع ضحايا أنجبن أطفالا غير شرعيين ما صدر عن المؤرخة الألمانية مريام غيرهارد وهو كتاب بعنوان «عندما أتى الجنود.. الاعتداءات الجنسية على الألمانيات نهاية الحرب العالمية الثانية.«

فحسب قولها هؤلاء الأطفال الذين أصبحوا متقدمين في السن ما زالوا يبحثون عن آبائهم دون نتيجة مما دفع بالبعض إلى الإعلان في صحف محلية أميركية وروسية وبلجيكية وفرنسية وبريطانية، وساهم في ذلك إخبار بعض النساء أبناءهن ببعض المعلومات عن المعتدي عليهن ومحاولتهن يومها الاتصال بقيادة قوات التحالف التي لم تعطهن اهتماما واضطرارهن لتحمل كل الأعباء ورعاية الطفل غير الشرعي في ظل وضع اقتصادي صعب بعد دمار ألمانيا الشامل والكثيرات منهن كن يشعرن بالعار وفضلن الاختفاء عن الأنظار إلى حين وقت الإنجاب والادعاء بعد ذلك بأن الأب قد توفي، هذه كانت الوسيلة الأفضل لمواجهة المجتمع الألماني الذي كان يومها محافظا ولا يقبل بأطفال غير شرعيين.

وحسب المؤرخة لا يوجد عدد محدد لحالات الاغتصاب لكنها وثقت نحو مليون اعتداء جنسي منها 190 ألفا قام بها جنود أميركيون، في نفس الوقت استبعدت أن يكون الجنود الروس قد ارتكبوا مليون اعتداء؛ لأن القيادة العسكرية السوفياتية سارعت لضبط الوضع بعد سنوات قليلة من احتلال الجزء الشرقي من ألمانيا ونفذت أحكاما صارمة بحق الفاعلين.

وبتقديرها فإنه من 4 إلى 5 في المائة من الولادات التي تمت خلال فترة احتلال قوات الحلفاء وحتى أوائل الخمسينات كانت نتيجة عمليات اغتصاب، وكل مائة اعتداء نتج عنه ولادة طفل، ما زال الكثير من الضحايا النساء يعانين من آثارها النفسية أيضا على الأطفال الذين ولدوا، والأفظع أن بعض الجنود كانوا يقتلون ضحيتهم بعد الاعتداء عليها.

والأمر ليس أفضل مع الجنود البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين فهم اغتصبوا أيضا مسنات وأطفالا ورجالا خلال عمليات جماعية بعد وضعهم في السجون، ووثقت الكاتبة 45 ألف اعتداء جنسي قام به الجنود البريطانيون و50 ألف اغتصاب ارتكبه الجنود الفرنسيون بالأخص الفرقة الفرنسية المغربية التي لم يتم السيطرة عليها من قبل القيادة، كما حاول الجنود إذلال الألمان بكل الوسائل منها العبارة القائلة، حاربنا الجنود الألمان ست سنوات إلى أن هزمناهم ولزم الأمر يوما وقطعة شوكولاته لإذلال الألمانية.

فهؤلاء هم واضعي النظريات السياسية والفلسفية والأخلاقية من يقرأ كتب تاريخ الفكر الأوروبي يظنهم فعلاً طالبي للخير والعلم والنور ولكن تعلم أن ما كتب عن قصة الفكر والحضارة في أوروبا كثير منه دخل عليه التعديل ما تراه من سلوكيات القوم في الحروب وفي الاستعمار وفي إبادة السكان الأصليين فهم أوباش بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ولا زال هذا سلوكهم إلى اليوم

وإذا كان هذا سلوكهم مع الأوروبيين الذين مثلهم فما عسى أن يكون مع الشعوب الأخرى

وأين الرق من الاغتصاب والرمي علماً أن الاسترقاق في الإسلام لا يجوز لمن هي على دينك وهؤلاء إنما كانوا يغتصبون نساء على دينهم !

وقارن هذا مع حكم الفقهاء في المذاهب الأربعة الشهيرة بحرمة وطء المسبية من الوثنيات

وعوداً على الموضوع الأصل ومن الفوارق التاريخية بين الخلفية الثقافية الأوروبية والخلفية الثقافية الإسلامية

تجاه موضوع المرأة فالمرأة في أوروبا إلى عهد قريب كانت الزوجة تباع في إنجلترا وكانوا يبحثون في كونهن لهن روح أم لا فمقارنة هذا مع مجتمع للمرأة فيه ذمة مالية وحق قضائي في محاكمة الزوج إذا قصر في نفقتها أو أي شيء آخر وحق حضانة ونفقات حتى عند الطلاق غير الحقوق المعنوية من التقدير البارز للأم وحرمة ضرب الزوجة على وجهها وغير ذلك يرى أن القياس منتهى في الفساد

والخلفية الثقافية الأوروبية مثقلة بالعداء للماضي انتقلت من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال ولم تفلح فهذه الشيوعية حين ثارت على الأرستقراطية ثورة من جنس ثورة الإنسانيين في حق المرأة والعبيد صدموا بالواقع وتحطمت أحلامهم فلم يستطيعوا القضاء على الملكية الفردية والأمر نفسه يحصل اليوم فالمرأة تحولت من مضطهدة في البيت إلى مضطهدة في مجتمع يفرض عليها أن تتخلى عن أنوثتها وتسترجل لتبدو قوية أو تتحول إلى عاهرة وتزعم أن في ذلك حريتها لترقع عدم مقدرتها على منافسة الرجل للفارق في القوة البدنية فتزيل هذا الفارق ببذلها لجسدها

والمشكلة الحقيقية أنهم حين أرادوا الطعن في الدين اعتمدوا على المنهج العلموي المادي الصارم الذي لا يرى حقيقة إلا في المختبر حتى إذا تكلموا في السياسة وحقوق الإنسان قرروا قيماً عقائدية ميتافيزيقية لا يوجد دليل تجريبي عليها مثل القول بالمساواة بين الناس والحرية وغيرها فهذه قيم ميتافيزيقية بل إن المساواة تخالف المادية فإن المادة متفاضلة

ونظرية دارون في أصل الأنواع أحد أسسها الكبار تفوق العرق الأبيض

قال صاحب كتاب العلم يدعو للإيمان وهو دارويني نصراني :" وقد حلت اجناس ولا تزال تحل، محل اخرى، ويبدو ان الجنس الابيض هو في الذروة في الوقت الحاضر. أفيأتي الزمن بالإنسان الممتاز (السوبرمان) الذي ينسل ذرية من نوعه تملأ الأرض على رحبها؟"

وقال أرنست رينان-._ المفكر الفرنسي_

"الاستعمار إنه ضرورة سياسية في الدرجة الأولى ... إن غزو بلد من عرقٍ أدنى من قبل بلد من عرقٍ أعلى لا يدعو إلى الاستنكار ... عندما يكون الأمر بين الأعراق المتساوية

فذلك أمر يدعو إلى الاستهجان. لكن تجديد الأعراق المنحطة بأعراق عليا فتلك عناية إلهية للإنسانية".

وحتى الرق مبرر داروينياً تماماً فمملكة النمل فيها استعباد

ومثله تعدد الزوجات بل كون تعدد الزوجات في بعض الأوقات يصير ضرورة أمر أدركه القدماء فسقراط تزوج الثانية بعدما حثت الحكومة اليونانية على هذا بعد الحرب كنوع من تعويض خسائر الحرب فرجل بزوجتين يعني طفلين كل عام وامرأة بعدة أزواج يعني طفل كل عام فهذا أمر بديهي وأتعجب مع بداهته كيف يطرح بعض الناس سؤال (لماذا يعدد الرجل ولا تعدد المرأة)

والتناقض بين المنهج المادي الذي اعتمد لإقصاء الدين والقيم الإنسانية التي يدعو إليها الكثير من العلمانيين هي معضلة الفكر الغربي

ولكن لاحظ هنا أوروبا عاشت قرون متخلفة عن المسلمين في باب الرقيق وباب المرأة وباب الحقوق ولم يفكروا

طوال تلك القرون أن يقلدوا المسلمين حرفياً بل جاءت نهضتهم من أصالة داخلية وليكن في هذا عبرة فالنسخة المقلدة لا تفضل الأصلية أبداً

وأيضاً من الفوارق أن الملك في بعض البلدان الأوروبية في بعض الحقب كان يحكم بالحق الإلهي بمعنى أن أفعاله مسددة من الله ولا يحق لأحد مساءلته إلا الله تبارك وتعالى

وأما في المسلمين فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإن لم يخرجوا عليه والحاكم إذا تعامل بالربا أو اغتصب أو فعل أو فعل ففعله معروف أنه فسق وجور بل كثير من الفقهاء ينصون على أنه لا يحارب أهل الذمة مع الحاكم إذا كان ظالماً لهم

بل نص غير واحد أن على الخوارج لا يقاتلون مع الإمام الذي يعرف جوره

جاء في منح الجليل :" فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ عَدْلٌ وَجَبَ الْخُرُوجُ مَعَهُ لِيَظْهَرَ دَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَّا وَسِعَك الْوُقُوفُ إلَّا أَنْ يُرِيدَ

نَفْسَك أَوْ مَالَكَ فَادْفَعْهُ عَنْهُمَا، وَلَا يَجُوزُ لَك دَفْعُهُ عَنْ الظَّالِمِ. ابْنُ عَرَفَةَ لَوْ قَامَ عَلَى الْإِمَامِ مَنْ أَرَادَ إزَالَةَ مَا بِيَدِهِ فَقَالَ الصِّقِلِّيُّ رَوَى عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - إنْ كَانَ مِثْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَجَبَ عَلَى النَّاسِ الذَّبُّ عَنْهُ وَالْقِيَامُ مَعَهُ، وَإِلَّا فَلَا وَدَعْهُ، وَمَا يُرَادُ مِنْهُ يَنْتَقِمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ظَالِمٍ بِظَالِمٍ ثُمَّ يَنْتَقِمُ مِنْ كِلَيْهِمَا"

ثم إن عند الفقهاء شيء اسمه خلع الحاكم وهو لأهل الحل والعقد إن وجدوا يخلعون الحاكم الذي يرونه لا يصلح

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء وهو يتكلم عن بعض الأندلسيين :" هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ بِأَهْلِ الرَّبَضِ، وَهُوَ مَحَلَّةٌ مُتَّصِلَةٌ بِقَصْرِهِ، فَهَدَمَهَا، وَهَدَمَ مَسَاجِدَهَا، وَفَعَلَ بِأَهْلِ طُلَيْطِلَةَ (2) أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَظَاهَرَ بِالفِسْقِ وَالخُمُوْرِ، فَقَامَتِ الفُقَهَاءُ وَالكُبَرَاءُ، فَخَلَعُوْهُ فِي سَنَةِ (189) ،"

وقد وقع في هذا حوادث عديدة في التاريخ الإسلامي ووجود تقصير من الفقهاء أو إضعاف لشوكتهم في بعض المواطن من التاريخ لا يختلف أيضاً عما يحصل حين تجرد الديمقراطية من بعض معانيها ويقع احتيال عليها

فالمراد أن هناك مراقبة من الأعيان ومن السلطة القضائية والعوام أنفسهم يعرفون محرمات كثيرة سلطان الدين على نفوسهم يوجب عليهم عدم إطاعة السلطان إذا فعلها وصعود هذا الشعور ووصوله للذروة هو كل ما نحتاجه للقضاء على الاستبداد بعيداً عن نظام يغذي التنازع ويجعل للجهال سلطة على العلماء

فكل هذه الفروق بين الحال الإسلامية والحال الأوروبية يجعل القياس والإسقاط أمراً سمجاً ولو رجعت إلى كتابات فلاسفة التنوير لوجدت كلامهم يتكرر على لسان عدنان إبراهيم وفاطمة ناعوت وأضرابهم

ومن أكثر الأمور التي تميز الثقافة الأوروبية أنها ثقافة لم تنفتح على الآخر إلا متأخراً لهذا لما ظهر فولتير بمذهب الربوبية أو الدين الطبيعي أرجع مونتنيسكو هذا للاحتكاك بالمسلمين والكونفوشيوسية مما يعد ظاهرة جديدة

ولم يكن يعيش في أوروبا مسلمون تحت الحكم النصراني إلا نادراً

والأمر كان معكوساً في البلدان الإسلامية فكان هناك يهود ونصارى ومجوس ومجادلات كثيرة بينهم وبين علماء المسلمين وكتب ابن حزم الفصل في الملل والنحل وكتب الشهرستاني الملل والنحل وتكلموا على عموم الأديان والمذاهب العقدية داخل الإسلام وخارجه

وكانوا يوردون اعتراضات منكري النبوات وغيرها وكانت كتب العقائد ملأى بذكر كلام الزنادقة والرد عليه حتى أدق اعتراضاتهم على الشرائع

بل ظهر القرامطة حتى قامت لهم دولة

وألف البيروني كتاباً في أديان أهل الهند وعني كثيرون بتراث اليونان فتلك الرهبة التي أصابت فولتير من كثرة المخالفين تجاوزها المسلمون بسنين

والمبالغة بالدعوة للتسامح في مسائل العقائد إنما تنشأ من الشك ابتداءً فيتنازل المرء عن عقيدته المشكوك بها لتحصيل منفعة دنيوية متحتمة ولهذا قياس خلاف الكاثوليك والبروتستانت على خلاف الرافضة والسنة

قياس فيه درجة من الفساد لأن الخلافيات الكنسية لا تعتمد في كثير منها على نصوص وإنما على فلسفات ونقاشات فلسفية تضطرب معها الآراء والأفكار ولا يمكن معها الحسم بخلاف النزاعات بين الرافضة والسنة كثير من عوام السنة لا يفكر في التسامح فيها لظهور مخالفة خصمه للبراهين عنده

الأساس الرابع : إهمال القوة العسكرية في النهضة الأوروبية

لو أن دولتين إحداهما تعتني بالفيزياء والرياضيات والفلك والطب وأخرى تجاورها تعتني بقوة السلاح فحسب والأولى تهمل قوة السلاح فإن الدولة المسلحة يمكنها بلحظات الاستيلاء على تلك الدولة وتكريس كل علومها في صالحها!

وهذا الذي حصل لما هجم التتر على المسلمين وكان المسلمون متقدمين على التتر بمراحل في كل أنواع العلوم ومع ذلك استطاع التتر إسقاط الخلافة العباسية إلى غير رجعةبسبب القوة العسكرية

ولو وضعنا فلسفة آدم سميث وبيكون وفولتير وديكارت واسنبوزا وأمثالهم من العشرات في كفة ووضعنا اختراع البارود في كفة لرجعت كفة البارود في التأثير على الحياة الأوروبية فلولاه ما استطاعوا تدمير السكان الأصليين في قارتين ولا نهب الهند وافريقيا وعدد من دول المغرب والشرق الأوسط

واليوم نرى أمريكا تسيطر على العالم بدولارها الورقي الذي لا يحمل غطاء من الذهب والضامن الوحيد لصمود هذا الدولار القوة الأمريكية العسكرية وكانت بداية سيطرته أن أمريكا كانت أقل الدول تضرراً بعد الحرب العالمية الثانية

ولو سقط النظام الاقتصادي المحمي من القوة العسكرية لانحدرت المجتمعات في فقر رهيب ستظهر معه كل الأخلاق السيئة الدفينة

ولهذا يقول جاك شيراك أن فرنسا لو استغنت عن المدد الذي يأتيها من افريقيا (وهو سلبهم ونهبهم ولو عن طريق عملائهم) لانحدرت إلى دول العالم الثالث بشكل سريع

ولا مشكلة من عدم دكتتاوريات ما دام أربابها يضخون المليارات في البنوك الغربية مما يوفر الكثير من الاستثمارات وفرص العمل

والأنظمة الشيوعية في أمريكا اللاتينية وغيرها هم الآخرون يتحدثون عن مثل هذه السلوكيات للدول الغربية

ومن تناقض العلمانيين وغيرهم أنهم يريدون تقليد الغرب في كل شيء إلا القوة العسكرية ويريدون إقناعنا أن القوم تقدموا فقط بسبب أفكارهم النيرة علماً أن تقليدك لهم حتى في اللباس يقتضي منك التقليد في أمر هام كهذا أيضاً

ولكن لأنهم مصبوغون بالعمالة فهم يعلمون أن هذا يضر أولياءهم

وحين نقول القوة العسكرية فلسنا نعني فقط السلاح بل نعني كل لوازم النصر بما في ذلك التمييز بين الأعداء والأولياء

وإن انغلاق أوروبا على نفسها مدة من الزمن نفعها في بعض السياقات العسكرية وخيانة ابن العلقمي كلفت الأمة الكثير وكذلك توزير رجل يهودي يطعن في القرآن مثل ابن النغريلة كان من عوامل إضعاف الدولة المسلمة في الأندلس

قال أبو طاهر السلفي معجم السفر 868 - سَمِعت أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْدَانَ الصَّدَفِيَّ الرَّكَانِّيَّ قَدِمَ الثَّغْرَ يَقُولُ سَمِعت أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مَرْوَانَ الْمَنْكِبِيَّ بِالْأَنْدَلُسِ يَقُولُ كَانَ لِبَادِيسَ بْنِ حَبُوسَ الْحِمْيَرِيِّ صَاحِبِ غَرْنَاطَةَ وَزِيرٌ يَهُودِيٌّ فَهَلَكَ وَاسْتَوْزَرَ بَعْدَهُ نَصْرَانِيًّا فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ فَرَجٍ اللَّبِيرِيُّ الشَّاعِرُ الْمَنْبُوزُ بِالسُّمَيْسِيرِ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ وَكَتَبَ بِهَا نُسَخًا عِدَّةً وَرَمَاهَا فِي شَوَارِعِ الْبَلَدِ وَالطُّرُقَاتِ وَسَارَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْمَرِيَّةِ مُعْتَصِمًا بِالْمُعْتَصِمِ بْنِ صَمَادِحَ وَطَارَتِ الْأَبْيَاتُ فِي أَقْطَارِ الْأَنْدَلُسِ وَلَمَّا وَقَفَ بَادِيسُ عَلَيْهَا أَرْسَلَ وَرَاءَهُ أَصْحَابَ الْخَيْلِ فَفَاتَهُمْ وَلَمْ يَلْحَقُوهُ وَالْأَبْيَاتُ فَهِيَ

)كُلَّ يَوْمٍ إِلَى وَرَا ... بُدِّلَ الْبَوْلُ بِالْخَرَا(

)فزمانا تهودا ... وزمانا تنصرا(

)وسيصبوا إِلَى الْمَجُوسِ ... إِنِ الشَّيْخُ عُمِّرَا(

ولا يخفى على أحد جهود يهود الدونمة في إسقاط الدولة العثمانية نعم لم يكونوا العامل الوحيد ولكنهم لهم جهد

ومعلوم صنيع لورانس العرب وتصديق البلهاء له

وقد أنزل الله عز وجل آيات كثيرة في القرآن في التحذير من المنافقين ومكائدهم والثقة الزائدة بهؤلاء تكلف الكثير بل هي عامل أساسي فيما يحصل لنا اليوم

واليوم أي تحرك يقال لك أنه خرج فيه الإسلاميون مع الليبراليين فاعلم أنه تحرك فاشل فإن هؤلاء كالماء والنار والليبراليون منتمون فكرياً للغرب الذي يحاول الإسلامي التخلص من سطوته فحتى إيجاد ميثاق شرف مشترك بين الفريقين أمر شبه مستحيل

ودائماً يتكلمون عن خلاف الطوائف الدينية وأنه يؤدي لحروب والواقع أن خلاف الأحزاب السياسية أيضاً يؤدي لحروب وما كان سبب الحرب العالمية الأولى والثانية والطوائف النصرانية واليهودية لم تكن تتحارب تحت ظل

الحكم الإسلامي بل كثير من الطوائف كانت لا تستطيع خوض حروب تحت حكم ملك قوي يمنعهم من هذا ويجردهم من السلاح فالممالك الدكتتاورية نفسها قد تحمي من حروب دينية محتملة والحروب على اختلاف المذهب قد تقع بين أطراف علمانية على أطماع وقد تقع بين أطراف علمانية وأطراف متدينة والواقع أن العلمانيين يأتون لأطراف مختلفين على عقائد عدة فيأتون بنظام عقائدي ثالث يريدون فرضه ويعالجون خلاف الناس بأن يفرضوا عليهم ما يخالف الذي يعتقدونه جميعاً فالرافضة والسنة والإباضية يؤمنون بالحدود التي في القرآن ويكفرون منكري الفرائض المتواترة كالصلاة وغيرها فيأتي العلماني ويعالج اختلافهم في قضايا عقدية بأن يسقط هذا الذي اتفقوا عليه !

النقطة الخامسة : حين بدأ الأوروبيون يتخلصون من أرسطو ويعيدون صياغة فكرهم ويطرحون النظريات المتناقضة في سياسات الحكم والعلوم والأخلاق جلسوا قرنين في هذا السياق حتى انتهوا إلى معاني كلها ساهمت الأحداث في صياغتها وما حصل الكلام على دور المرأة مثلاً وتحريرها إلى بعد الحرب العالمية الثانية وما جد الكلام على المثليين إلا في زمننا هذا القريب

وحتى التمرد على النصرانية مر بمراحل من مارتن لوثر إلى دعاة التسامح إلى الربوبين المحافظين إلى الربوبين المنحلين إلى ظهور الإلحاد بشكل صريح وليس هو المخيم على كل أوروبا كما يظن كثير من الناس بل له حضور وللنصرانية حضورها أيضاً وأما في أمريكا فالغلبة للنصرانية على المستوى الشعبي

وبناء عليه ما تقوم به القوى الليبرالية من الكلام البارد عن الحجاب أو قيادة المرأة للسيارة أو غيرها من القضايا هي بداية من حيث انتهى القوم وإذا كانوا صادقين في تقليدهم فينبغي أن يبدأوا من حيث بدأ القوم فالعلمانية والليبرالية أخذت عندنا طابع محاربة الدين أو بعض الأحكام الشرعية مثل تحريم الغناء والاختلاط وإيجاب الرجم!

وعامة هؤلاء لا تجد لهم كلاماً في فلسفة الأخلاق أو فلسفة العلوم حتى وكل ما يهمهم فشو بعض مظاهر التغريب في المجتمع وهذه سطحية بعيدة الغور

النقطة السادسة والأخيرة : يسيطر على الفكر الغربي في القرن الماضي فكرتان

الأولى : أن كل شيء في الواقع يبدو على خلاف ما هو عليه وأن كل ما بدا مخالفاً للبديهة فهو أقرب للعلم والتنوير

فأعضاء الجسد التي تبدو لك مصممة هي الواقع تطورت وليست مصممة

والأرض التي تبدو لك ثابتة ومركزية هي سابحة في الكون والمركزية للشمس

الثانية : أن العالم يتطور في كل المجالات وأن مجرد كون الفكرة حديثة فهذه تزكية لها وأن البشر يتطورون في أفكارهم وأخلاقهم وأن ذروة هذا التطور هو الرجل الأبيض

هذه هي أخطر فكرة وهي التي يدور حولها عامة الملاحدة والتنويريين فإذا قال لك أن هذا الشيء غير متحضر أو غير إنساني فهو يعني أنه غير متناسب مع الذوق الغربي الذي شرحنا لك آنفاً أنه يحظى بخلفية ثقافية مختلفة عنا تماماً أخذته إلى هذا المستوى التفكير

ودائماً مثالهم الخالد تحرير العبيد وقصة إبراهام لنكولن

علماً أن لنكلولن نفسه كان عنصرياً ولا يروى زواج الأبيض من السوداء في الوقت الذي نجد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمح لفاطمة بنت قيس بل حظها على الزواج بأسامة بن زيد وهو أسود

وهل يعقل أن نعتبر هتلر أكثر تحضراً من قورش الملك الفارسي الذي أحسن لليهود لمجرد أن الأول متحضر والثاني قديم سابق حتى للمسيح

والنظام الديمقراطي هو نظام يوناني أثيني ثم تركته أوروبا وما عادت له إلا بعد قرون

ولو كان تفوق الأبيض حتمية جينية لما مرت عليه عصور ظلام وخصوصاً وأن ألف سنة وألفين لا شيء في قوانين التطور

وهل يعقل أن نعتبر حاتم الطائي في كرمه ونخوته وافتخاره أنه لا ينظر لامرأة جاره أقل تحضراً من المستعمرين الغربيين ؟

وهل يعقل نعتبر من كانوا يرددون لا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى أقل تحضراً من أصحاب قانون الفصل العنصري في جنوب افريقيا ؟

قال نيتشة في كتابه نقيض المسيح أو عدو المسيح :" البشرية لا تمثل تطوراً نحو الأفضل ولعل فكرة الترقي فكرة حديثة بمعنى خاطئة

الأوروبي صار أقل من أوربي عصر النهضة "

والأمثلة في هذا لا تعد ولا تحصى ولا يمكن أن يعتبر الذين يلقون القنابل النووية على الأطفال والنساء أكثر تحضراً ممن كان يحرم هذا ويتنزه عنه

وكما كانت أوروبا في يوم من الأيام متعصبة لأرسطو وأفلاطون فقد يبدو لها أيضاً أن تعصبها لدارون وأينشتاين كان وهماً هو الآخر

وإذا كانت هذه القاعدة في الرجل الأبيض أنه يتطور كيف تكون هذه القاعدة فينا نحن من عرب وفرس وأكراد وترك وبربر وقد كنا كلنا أكثر تقدماً منهم ثم تأخرنا ؟

وكل من يتدبر في أحوال البشر وتأخرهم أخلاقيا وكثرة حالات الانتحار وفشو الجريمة وفشو الإضرار بالنفس عن طريق الدخان والمخدرات والمسكرات يعلم أن البشر يتأخرون وإن كان الآلة تتقدم وهذا من وجهة نظري من أهم ما ينبغي أن تعارض به الداروينية فهي حجة مشاهدة

والانبهار المبالغ به بأي حضارة مادية لا معنى له فالفراعنة واليونان وغيرهم قد بلغوا مبلغاً عظيماً ثم بعد ذلك زالوا كأن لم يغنوا وهذا الاتحاد السوفييتي كان مرعباً للدنيا ثم انحاز انحيازاً مذلاً وتفكك

وعموماً الكلام في هذا يطول والمراد الإيقاظ والتنبيه على الأفكار التي لا تطرق عادة أن نضع للباحث أسساً ينطلق منها ثم بعد ذلك يمكن كل شخص أن يزيد من الحجج ما شاء على هذا النسق

وينبغي التنبيه في النهاية على أن كثيراً من المسلمين يتلقون أي كلام لكاتب أوروبي ينتقد الكنيسة بالقبول وكثير من هؤلاء الكتاب علمانيون ويريدون الطعن في الدين ككل وفي كثير من كلامهم تحامل واجتزاء فيجب التنبه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة شيخ الإسلام من الطعن في أم المؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلينا بثلة من الأغرار ابتدأوا طريقهم في طلب العلم بشكل غريب أرادوا ركوب السلم من فوق فبدأوا بمسألة العذر بالجهل ثم المجادلة عليها حتى انتهوا إلى أقوال لا يقول بها عامة من يحتجون بأقواله

مثل دعواهم إسقاط حكم أهل الفترة بالكلية بحجة الاكتفاء بالفطرة وأنكروا كل الأحاديث والآثار المروية في الباب وضعفوها وهم مخالفون في ذلك لأئمة الدعوة النجدية الذين كانوا يعتبرون هذا الحكم

وبعضهم وصل إلى مرحلة إنكار وجود عذر بالجهل بالكلية وكلمت منهم من كفر المجد ابن تيمية

وبعضهم يعتبر كل من يعذر بالجهل مساو للجهمية في الاعتقاد وقد كتبت على هذا في مقال آخر

ومن آخر تقاليعهم العجيبة دعواهم أن ابن تيمية طعن في أم المؤمنين عائشة لأنه نسب لها أن سألت النبي صلى الله عليه وسلم (مهما يكتم الناس يعلمه الله) فأجابها النبي ب (نعم)

وقد اعتمدوا على رواية مسلم في صحيحه : قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ، نَعَمْ.

فجعل (نعم) من قولها

والواقع أن الروايات الأخرى كلها مطابقة للرواية التي اعتمد عليها الشيخ

ففي مسند أحمد : وَقَالَ: أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ عَلَيْكِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ، قَالَ: نَعَمْ.

وفي سنن النسائي أيضاً : قَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمْ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ نَعَمْ

وفي تاريخ المدينة لابن شبة : قَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمْ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ نَعَمْ

وفي رواية الإخميمي ففي فوائده المنتقاة : قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ. قَالَ: " نَعَمْ

وفي رواية الطبراني في الدعاء : فَقُلْتُ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «نَعَمْ

وفي أخبار وأشعار للحميدي : قَالَتْ: فَمَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: «نَعَمْ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حَيْثُ رَأَيْتِ.

وفي مشيخة ابن البخاري : قُلْتُ: فَمَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: " نَعَمْ" ،

وهناك روايات مثل رواية ابن حبان وإحدى روايات النسائي تقول عائشة (مهما يكتم الناس فقد علمه الله) وبدون قول النبي صلى الله عليه وسلم نعم فيظهر أنه سياق تقريري

ففي النهاية الباب فيه روايات عدة وما تنزه أهل الحديث عن رواية الرواية الأخرى التي ظاهرها الاستفهام بل القرطبي في تلخيصه لمسلم جعلها رواية مسلم

بل أبو نعيم في مستخرجه على مسلم رواها بهذا اللفظ : قَالَتْ مَهْمَا تَكْتُمُ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ.

وابن حجر في نتائج الأفكار نسب الرواية بهذا اللفظ لمسلم نفسه وإن كان النووي ادعى أن الأصول كلها موافقة للفظ المشهور

وعامة الشراح الذين يعتمدهم المخالف أشاعرة أصالة وإنما كانوا يشرحون اللفظ الذي أمامهم

ولننتقل إلى نقطة مهمة جداً في البحث ألا وهي ورود نظير هذا عن الصحابة الكرام ونسبة بعض التابعين والأئمة هذا للصحب

قال عبد الله بن أحمد في السنة 522 - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ أَبُو مَعْمَرٍ، نا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي قَالَ: قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186]

وهذا إسناد صحيح لوالد سفيان والخبر أورده عبد الله بن أحمد في كتاب عقيدة دون أدنى حرج

فما الفرق بين (مهما يكتم الناس يعلمه الله) وبين (أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ)

وقد ذكر الطبري أن هذا سبب نزول الآية هذا الخبر

قال الطبري في تفسيره : يعني تعالى ذكره: بذلك وإذا سألك يا محمد عبادي عَني: أين أنا؟ فإني قريبٌ منهم أسمع دُعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم.

* * *

وقد اختلف فيما أنزلت فيه هذه الآية.

فقال بعضهم: نزلت في سائل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أقريبٌ ربنا فنناجيه، أم بعيد

فنناديه؟ فأنزل الله:"وإذا سألك عبادي عَني فأني قريبٌ أجيبُ" الآية.

2904 -حدثنا بذلك ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عبدة السجستاني، عن الصُّلب بن حكيم، عن أبيه، عن جده.

وذكر أقوالاً أخرى ولم يجعل هذا القول قولاً باطلاً أو منكراً

وهنا لا بد من إيضاح مسألة فهذا لا يدل على إسقاط حكم التكفير أو العذر في كل شيء

وإنما يجاب على هذا كما أجبنا على حديث الرجل الذي قال حرقوني

فهذا الرجل لم ينف أصل القدرة عن الله عز وجل ولم يشك حتى في أصل القدرة فهو معتقد أن الله سيبعثه لو مات سوياً

وإنما شك في كمال القدرة فشك إن تم تحريقه ورميه أنه يبعث في هذه الحال ولم يقطع بالنفي

فلا يقاس عليه النافي للكمال أو حتى الأصل فضلاً أن يقاس المعطلة الذين يصرحون بنفي صفات الله ثم يقولون هي نقص أصلاً وقد وقع التأول لبعض السلف في صفة العجب وفي الإشارة الحسية ولكن لم يصنعوا صنيع المعطلة في تعطيل صفات امتلأت النصوص بذكرها واتفقت عليها الأديان والفطر كصفة العلو ونظائرها

ومثل هذا يقال في المنسوب لأم المؤمنين أنه استفسار أو شك في بعض أفراد الصفة أو كمالها لا أصل الصفة الذي لا يجهله أحد وهذا أيضاً يقال في المروي عن الصحابة أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث :" وَهَذَا رجل مُؤمن بِاللَّه، مقربه، خَائِفٌ لَهُ، إِلَّا أَنَّهُ جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ إِذْ أحرق وذري الرِّيحِ أَنَّهُ يَفُوتُ اللَّهَ تَعَالَى، فَغَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِمَعْرِفَتِهِ مَا بِنِيَّتِهِ وَبِمَخَافَتِهِ مِنْ عَذَابِهِ جَهْلَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ صِفَاتِهِ.

وَقَدْ يَغْلَطُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ، بَلْ تُرْجَأُ أُمُورُهُمْ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بهم وبنياتهم"

قال ابن عبد البر في الاستذكار :" وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مَنْ جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَكُونُ بِهَا كَافِرًا إِذَا كَانَ مُصَدِّقًا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ وَغَيْرَهُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَدَرِ وَمَعْنَاهُ قِدَمُ الْعِلْمِ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ وَفِي ذَلِكَ يَجْرِي خَلْقَهُ لَا فِيمَا يُسْتَأْنَفُ بَلْ مَا قَدْ جَفَّ بِهِ الْقَلَمُ وَكُلٌّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسَطَّرٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ مَا أَخْطَأَهُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُمْ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ فِي حِينَ سُؤَالِهِمْ وَقَبْلَهُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ"

والقوم يعتمدون أمثال المازري والنووي

وابن عبد البر أقوم منهم ثم إنهم يعتمدون ابن عبد البر في إسقاط حكم أهل الفترة فيلزمهم

وقال ابن عبد البر في التمهيد :" وَمَنْ جَهِلَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَآمَنَ بِسَائِرِ صِفَاتِهِ وَعَرَفَهَا لَمْ يَكُنْ بِجَهْلِهِ بَعْضَ صِفَاتِ اللَّهِ كَافِرًا قَالُوا وَإِنَّمَا الْكَافِرُ مَنْ عائد الحق لا من جهله وهذا قول المقتدمين مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ"

هذا قاله في شرح حديث الذي قال حرقوني ولا أعلم لمتقدم كلام فيه سوى ما قال ابن قتيبة

قال الخطابي: قد يستشكل هذا، فيقال: كيف يُغفَرُ له وهو منكِر للبعث والقدرةِ على إحياء الموتى؟!

والجواب أنه لم ينكرِ البعث، وإنما جهِل، فظن أنه إذا فُعل به ذلك لا يعاد فلا يعذَّب، وقد ظهر إيمانُه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله، قال ابن قتيبة: قد يغلط في بعض الصفات قومٌ من المسلمين فلا يكفرون بذلك.

وقد دفع ابن الجوزي هذا وتأوله تأويلات بعيده فحمل (لئن قدر) على (لئن ضيق) ويا ليت شعري لو أراد هذا المعنى لماذا يوصي بحرقه ورميه!

وبعضهم هذا ذهب عقله فلم يؤاخذ وهذا عجيب فالله يقول قد غفرت لك ويسأله ما حملك وأنت تدعي أنه حين فعل ما فعل كان مرفوعاً عنه القلم!

فغاية المسألة أن تكون مسألة أفهام وليس معنى هذا عذر أي شخص ينفي الصفات ولا يعني عذر كل شاك

ففي سورة الكهف قال ذلك الرجل (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)

فكفره صاحبه بهذا الشك والفرق بين هذا وبين الرجل الذي قال حرقوني أن الثاني بابه الخوف والخشية والأول بابه الكبر

ومما يدل على عمل السلف بهذا الأصل قول أبي حاتم وأبي زرعة في عقيدتهما :" ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر"

والواقف شاك فلم يجعل بمنزلة النافي ثم الشاكة صنفان صنف يعذر بجهله وصنف لا يعذر

وكثير من الناس من الفريقين يفهمون أننا إذا قلنا (قيام حجة) فهذا معناه أنه كل الواقعين في الغلط معذورين وأن قيام الحجة أمر متعذر جداً وهذا غير صحيح نهائياً بل قيام الحجة متيسر وواقع

والخلاصة أن هناك مسائل ظاهرة لا يعذر فيها وأخرى خفية يعذر فيها

وأن الشاك في كمال صفة أو المتوقف يختلف عن النافي لأصل الصفة المعتبر لها نقصاً أصلاً

وهذه مسائل دقيقة تحتاج إلى طول نفس وتعمق في العلم ومعالجة المبتدئين لها بنفس الخصومة الذي يذهب عقول الكبار فضلا عنهم مهلك للغاية

وقد علق أحدهم على مقالي بقوله (تستدل بأئمة الدعوة على وجود أهل الفترة ألم تجد أحداً من السلف يقول بهذا)

وهذه هي مصيبتهم ليس عندهم أدنى معرفة بما كان عليه السلف ويعلقون ويحتجون

قال ابن أبي شيبة في المصنف 35321- حَدَّثَنَا إسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيّ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إلَيْهِمَ الرُّسُلُ ، فَيُدْخِلُ اللَّهُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَيُدْخِلُ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ ، وَيَبْقَى قَوْمٌ مِنَ الْوِلْدَانِ ، وَالَّذِينَ هَلَكُوا فِي الْفَتْرَةِ ، وَمَنْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ ، فَيَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّمَا أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَنِي ، وَأَدْخَلْتُ النَّارَ مَنْ عَصَانِي ، وَإِنِّي آمُرُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا هَذِهِ النَّارَ ، فَيَخْرُجُ لَهُمْ عُنُقٌ مِنْهَا ، فَمَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ نَجَاتُهُ ، وَمَنْ نَكَصَ فَلَمْ يَدْخُلْهَا كَانَتْ هِلْكَتُهُ

وهذا سند قوي

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1541 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ , قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ أَهْلَ الْفَتْرَةِ وَالْمَعْتُوهَ , وَالْأَصَمَّ , وَالْأَبْكَمَ , وَالشِّيُوخَ الَّذِينَ لَمْ يُدْرِكُوا الْإِسْلَامَ , ثُمَّ يُرْسِلُ رَسُولًا إِلَيْهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ» , قَالَ: " فَيَقُولُونَ: كَيْفَ وَلَمْ يَأْتِنَا رَسُولٌ؟ , قَالَ: «وَايْمِ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا , ثُمَّ يُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيُطِيعُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُطِيعَهُ» قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15]

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فخ العلموية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأمور الفاشية هذه الأيام النفس العلموي وهو اعتقاد أن العلم التجريبي هو المصدر الذي تعرف منه الحقائق

فتجد بعضهم يأتي لقضايا عقلية أو فطرية ثم يقول لا يوجد دليل علمي تجريبي!

فلو بحثنا في مسألة في الفيزياء هل يصلح أن يقال لا يوجد عندنا دليل كيميائي أو فلسفي فيها ؟

ونقض النظرة العلموية يكون مبنياً على عدة أسس

الأساس الأول : بيان أن العلم التجريبي نفسه مبني على أسس غير تجريبية

الأساس الثاني : بيان أن العلم التجريبي لا يوفر أساساً للبت في العديد من المسائل الهامة

الأساس الثالث : أن العلم التجريبي متغير بتغير المعطيات

الأساس الرابع : أن الأمر متعلق بنزاهة العلماء التجريبيين أيضاً وأن هذا أمر مفقود في كثير من الأحيان

الأساس الخامس : أن الأمر دور بمعنى أن القول بأن العلم التجريبي هو الأساس الوحيد للمعارف هو حقيقة فلسفية غير مثبتة تجريبياً بل مجرد إيمان

أما الأساس الأول فالعلم التجريبي مبني على عدة أسس غير تجريبية فالثقة فالعلم التجريبي مبني على أن هذا العالم قابل للدراسة والوضع في قوانين مدروسة وأن العقل قادر على فهم هذه العلاقات وأن الحواس التي نرصد بها هذه الأمور موثوقة

والثقة بالعقل تستلزم الثقة بواهبه وهو الله عز وجل

قال تشارلز دارون :" ينتابني دائماً شك فظيع حول ما إذا كانت قناعات عقل الإنسان _ والذي بدوره تكون من عقول كائنات أدنى _ تتمتع بأي قيمة أو تستحق الثقة"

ولهذا منهج الشك الديكارتي كان مبنياً على الإيمان بالله!

فديكارت قال أنا أشك إذن عقلي موجود وعقلي قادر على إيجاد الحقيقة لأن واهبه زوده بالقدرة على ذلك

واعتقادنا بعقولنا مجرد إيمان غير مبرهن

ثم إن العلم التجريبي مبني على البحث الحسي والعجيب أن كثيراً من الملاحدة يؤمنون بالبحث التجريبي وينكرون المتواترات مع أن المتواترات مبنية على النقل الحسي فطعنك في الحس في التواتر يلزم منه من باب أولى الطعن في الحس في صنيع التجريبيين خصوصاً إذا لم يصل عددهم للتواتر وأحياناً يكون المعطى الحسي واحد ولكن تفسيره يرجع لعقول الناس

فمثلاً اعتقد الناس مدة أن موسيقى موزارت تقوي العقل ثم اكتشف بعد ذلك أنه لا خصوصية لها بل إن الإنسان إذا سمع أي شيء يحبه فإن ذلك ينشط خلايا المخ عنده!

وهناك تجارب دعمها المجتمع العلمي مدة ثم اكتشف أن فيها عيوباً كثيرة

مثل تجربة ميلر في أصل الحياة وقد شرحت ذلك في مقالي بيع الوهم

وقد قام قبل مدة مجموعة من العلماء بعمل تجربة أثبتوا فيها أن النيوترون أسرع من الضوء ثم خرجوا واعتذروا بعدها لوجود خطأ في الحسابات

وحتى دعوى أن النفق الكمومي يهدم السببية (مع أن السببية أحد أسس العلم الكبار)

معتمد على الخلط بين الحتمية والسببية وعلى الأخذ بتفسير كوبنهاجن وهناك تفسير ديفيد بوم هو مبني على طابع اللامحلية = non loclity وجود متغيرات خفية وده

السبب الرئيسي تقريبا في رفضه أول الأمر (مع أنه لا يوجد أي دليل علمي واحد يقول بخطأ هذا التفسير) بالطبع لا يمكن إعتبار نظريات المتغيرات الخفية نظريات علمية ولهذا لم يستطع اقناع الفيزيائيين بهذا-أظن أننا نعلم الفيزيائيين جيدا ورفضهم لأي افتراض خفي أو غيبي مع إنهم عملوا ذلك في التفسير الربع بالأعلى! ..

*تفسير بوم فائدته وميزته أنه يجعل السببية قائمة في ميكانيكا الكم كما هي في العالم الماكرو . بينما تفسير كوبنهاجن بيقول بنفي الحتمية ، وكثير من الملاحدة بيستغله للقول بنفي السببية ما دام انتفت الحتمية .. وهو غير مبرر بالطبع .(مستفاد)

فترجيحك لتفسير كوبنهاجن على تفسير بوم مجرد تحكم وهو ظني وهل بأمر ظني تسقط حتمية تقوم عليها كل الحياة وهي السببية!

وعامة الحسابات التجريبية مبنية على إيمان وهو أن الكون قديماً يسير بنفس الطريقة التي يسير بها اليوم وهذا مجرد إيمان ولو قلنا أن الكون عشوائي فإن مثل هذا الإيمان لا مبرر له وبهذا الإيمان حددنا عمر الكون وعمر الأرض _ وهذا التحديد ظني_

الأساس الثاني : اعتبر كانت الأخلاق والإله وغيرها أبحاث فلسفية ميتافيزيقية يعني أن العلم التجريبي لا يتعامل معها

قال وليم لان كريج :" فإنني أعتقد أن هناك عدد كبير من الأمور التي لا يمكن إثباتها أو تفسيرها بالعلم الطبيعي ولكنها جميعها صحيحة ومقبولة عقلا، دعني أذكر منها خمسة أمور فقط، أولا: الحقائق المنطقية والرياضية لا يمكن إثباتها بالعلم الطبيعي، وإنما يقوم العلم الطبيعي عليها أصلا، ومن ثمّ فإن محاولة إثباتهما من خلال العلم الطبيعي لا تفضي إلا إلى الدور المنطقي! وثانيا: الحقائق الماورائية كحقيقة أن هناك عقولا أخرى بخلاف عقلي، أو أن العالم الخارجي حقيقي، أو أن الكون لم يظهر في الوجود قبل خمس دقائق فقط، هذه حقائق عقلية لا يمكن إثباتها بالعلم الطبيعي! وثالثا: العقائد الأخلاقية والقيمية ليست خاضعة للبحث من خلال طرائق العلم الطبيعي، فلا يمكنك أن تثبت من خلال العلم الطبيعي أن العلماء النازيين قد قاموا بشيء من أعمال الشر مقارنة بعلماء الديمقراطية الغربيين في زمانهم! ورابعا: الأحكام الجمالية لا يمكن التعامل معها من خلال أداة العلم الطبيعي، لأن الشيء الجميل والشيء الحسن لا يمكن إثبات تلك الصفة

فيهما بطرائق العلم الطبيعي. وخامسا وأخيرا، وهو الأهم عندي، العلم الطبيعي نفسه، فإن العلم الطبيعي لا يمكن إثبات جدواه وتبرير وجوده من خلال العلم الطبيعي"

ولو قلنا أن الأخلاقي ما ثبتت فائدته وغير الأخلاقي ما ثبتت ضرره

فيقال : لو ثبت مستقبلاً أن الشذوذ ضار هل يصير لا أخلاقي ؟ وإذا ثبت أن تعدد الزوجات نافع هل يصير أخلاقيا ؟

وبناءً عليه تكون التضحية غير أخلاقية لأنك تؤذي نفسك أو تكون أخلاقية من وجه وغير أخلاقية من وجه آخر

وإذن يكون سرقتك لشخص أخلاقي من جهتك غير أخلاقي من جهته عكس التضحية وسرقة مال قليل من رجل ثري فاحش الثراء يكون أمراً أخلاقياً لأنك تنفع نفسك ولا تضر غيرك ضرراً كبيراً

فلماذا إذا أعطاك بطيب نفس لا نعده خطأ وإذا سرقته منه نعتبره خطأ ؟

وإذا كان الأمر كذلك من أين جاء لمعظم البشر فكرة المنع من بعض الأمور التي ليس لها ضرر ظاهر مثل زنا المحارم ومن أين جاء أصل الأخلاق أصلاً ؟

ومن أين جاءت القوانين ومن أين جاءت القيم بل العلم التجريبي يعمل بعد ظهور المادة وقوانينها إذن هو لا يفسر أصل المادة وأصل القوانين ؟

بل القول بقدم العالم لا يمكن إثباته علمياً لأن العلم إنما يتعامل مع المحدثات فحسب

ثم إن النفع والضرر هل يحدد بالقيمة المادية فحسب فماذا عن القيمة النفسية وهذه التي لا يمكن قياسها علمياً نهائياً!

الأساس الثالث : من أشهر اعتراضات الملحدين وحتى غيرهم على موضوع الإعجاز العلمي أن العلم متغير

وفعلاً هناك أمور كثيرة في العلم متغيرة وبناءً عليه هذا المتغير كيف يجعلنا نشك في الثوابت العقلية وفي المتواترات الحسية _ كمعجزات الأنبياء وغيرها_

ويكفيك للتدليل على تغير العلم نشر الملحد ريتشارد دوكنز لبحث ينكر وقوع الانفجار الكبير في موقعه علماً أن هذه نظرية متلقاة بالقبول في كبريات الجامعات

وقد كان العلماء في يوم من الأيام لا يشكون في فيزياء نيوتن حتى ظهر أينشتاين

وكلام التجريبيين في أنه متغير ولا يثبت على قدم كثير ويكفيك أي قراءة في تاريخ العلم لتجد هذا ماثلاً بقوة

وهنا سأذكر عدة فوائد عن الأخ الدكتور هيثم طلعت

يقول الدكتور هيثم :" وقد اعترف الفيزيائي ستيفن هاوكنج في كتابه الأخير "التصميم العظيم" أن العلم المادي ليس له أي سلطان معرفي، فتجربة علمية واحدة قد تُغير كل نظرياتنا العلمية للأبد، وقد يصح المبدأ

الهولوغرامي – والذي يعني أن المجرات حولنا مجرد انعكاسات ضوئية- وساعتها سنكتشف أننا كنا أسرى لخديعة علمية كبرى.

التصميم العظيم ص72 (النسخة الإنجليزية).

يقول بول فيرابند فيلسوف العلوم والنِد الأشهر لكارل بوبر: "علماء الطبيعة لا تختلف أغلب نظرياتهم عن أساطير الديانات القديمة لكنها تتسم بأنها أطول قليلاً وأكثر تعقيدًا". طغيان العلم، بول فيرابند، ترجمة مركز دلائل، ص129.

وخذ على ذلك أمثلة:

نظرية الأوتار الفائقة يعمل بها آلاف العلماء وهي بدون دليل تجريبي أو رصدي واحد حتى الساعة.

ونظرية التطور تُدرس في أغلب جامعات العالم ولها مؤسسات علمية عملاقة ولم تُسجل حتى الساعة معلومة واحدة جينية ظهرت داخل كائن حي من خارج الحوض الجيني للنوع وهذا يضرب أصل النظرية.

والمادة السوداء التي يصل حجمها مع الطاقة السوداء إلى 96% من مادة الكون كما يقرر علماء الفلك، لا دليل رصدي واحد على هذا الحجم ولا دليل على وجودها أصلاً،

فهي ليست ضرورية لحِفظ توازن الكون ولكن لحفظ توازن المعادلة الرياضية.

وقوام علم الفلك المعاصر على مجموعة من الملاحظات القليلة، ومجموعة من المعادلات الرياضية الكثيرة، وأطنان من النظريات العلمية المبنية عليهما، ولا يوجد توافق حقيقةً بين ملاحظاتنا الفلكية القليلة وبين هذا الحشد الضخم من النظريات المنبثقة عنها والممتلئة بحشود من التخمينات"

ومما يدمر علمويتهم أن فلاسفة العلوم دائماً يبحثون في مسألة التمييز بين ما هو علم وما هو ليس بعلم ولهم في ذلك أطروحات متضاربة وقد قال ستيفن ماير في مقال له أن جميع الأسس وجهت لها انتقادات

وهذا بحث فلسفي لا علاقة له بالتجريب إذن البحث التجريبي يستمد مشروعيته من أساس فلسفي فكيف يدعى حصر الحقيقة في البحث التجريبي ؟ ويتم اقصاء الأبحاث العقلية

ثم إن التفريق بين ما هو علم وما ليس بعلم بحث ظني ولهذا عامة مؤيدي التصميم الذكي يعتبرون المقاييس الشائعة منتقدة ومتناقضة وكتبوا في ذلك

ومن هذا الوجه يكون علم الحديث الذي عند المسلمين والذي اتفق علماؤه على أسس كبار في التمييز بين الصحيح والسقيم فيه أوفر حظاً بكثير من العلم التجريبي

ومن هذا يظهر لك بأن الاستدلال بالفلسفة المادية لإسقاط نظرية التصميم الذكي هو دور منطقي

بمعنى لماذا تؤمنون بأنه لم يحصل خلق في المخلوقات وآمنتم بنظرة مادية للعلم يقول لك بسبب نظرية التطور

ولماذا نظرية التطور أصوب من التصميم الذكي

يقول لك بسبب الفلسفة المادية!

وهذا دور

الأساس الرابع : ثبت في مواطن كثيرة حصول تدليس وتزوير باسم العلم

والتدليسات التي ارتكبها التطوريون معروفة مشهورة وقد ذكرت طرفا منها في مقال باب من آمن بنظرية التطور وكفر بالأحاديث المتواترة

ولكن خذ هذه الإفادات الهامة التي استفدتها من صفحة الباحثون المسلمون

عندما ينخدع الناس بقيمة معامل التأثير Impact Factor في المجلات العلمية المحكمة الشهيرة مثل Nature و ScienceوCell

إنه لمَن الرائع أن يوجد نظام لمراجعة الأبحاث العلمية قبل نشرها من أقران في نفس مجال كل بحث) وهو ما يسمى بمراجعة الأقران أو البير ريفيو - (Peer-review ولكن أن يتم (حصر) المعلومات المقبولة بعيدا عن (أدلتها العلمية) إلى (السمعة العالمية) لمجلات بعينها) مثل Nature و

Scienceو : (Cell فهذا ولا شك يصيب العلم في مقتل !! إذ أنه فضلا عن عدم وجود عصمة في عالم البشر سواء من الأخطاء او من الضمائر الفاسدة : فإنه قد تقوم هذه المجلات بعينها بالتركيز على أبحاث معينة جذابة من عناوينها ومواضيعها النادرة المطلوبة لنشرها ولتكسب بذلك معامل تأثير جيد : بغض النظر عن ضعف المحتوى العلمي في تلك الأبحاث أو افتقاده للكثير من المصداقية أو التجارب الرصدية أو التوكيدات المعملية الصحيحة!!

)ملحوظة : معامل التأثير هو مقياس لأهمية المجلات العلمية المحكمة ضمن مجال تخصصها البحثي، حيث تعكس قيمته الكبيرة أو الصغيرة مدى إشارة الأبحاث الجديدة في هذا المجال إلى أبحاث نشرت في هذه المجلات(

المشكلة أنه بهذه الصورة صارت قيمة معامل التأثير في حد ذاتها (دليلا مستقلا) لتقييم الأبحاث او الأعمال فيما يشبه (الاحتكار) على المجلات ذات الشهرة الكبيرة ومعامل التأثير الكبير - وبذلك ارتبط في ذهن ضعاف العقول أن المجلات الأخرى (ذات المعاملات الأقل) لا يؤخذ منها علم بثقة مثل تلك المجلات الكبيرة !! رغم أن كل

مجالات العلوم تحترم قيمة (الدليل العلمي) الذي يعتمد عليه أي بحث : وليس أين نشر !! فمثلا:

ماذا لو كان هناك بحث هام : ولكن رفضت نشره تلك المجلات لأي سبب كان (بعيدا عن خوض الاتهامات الأيدلوجية) ؟

الإجابة:

عند ضعاف العقول : البحث لا يستحق وغير قيم وإلا لكانت نشرته هذه المجلات

عند العقلاء والباحثين والعلماء بحق : كل ذلك لا يعني شيئا وإنما يتم تقييم البحث نفسه بما يحويه من أدلة وتجارب ونظريات مدعمة بمرصودات وتنبؤات دقيقة!!

الجميل في الأمر:

أن كل هذه الأشياء سنعرضها عليكم الآن بالأسماء والوقائع الشهيرة!!

سنرى كيف تم رفض أبحاث من أشهر المجلات المحكمة : ثم ترتب على تلك الأبحاث فوز أصحابها بجائزة نوبل نفسها !!! أو كانت من أكثر الأبحاث رجوعا إليها في مجالها رغم عدم نشرها في تلك المجلات الشهيرة التي رفضتها !! بل :

سنرى معا أشهر عمليات التزوير والغش العلمي التي مرت على مثل هذه المجلات الشهيرة لتؤكد للناس أنها (غير معصومة) عن الخطأ أصلا !! فلماذا التقديس وتلك الهالة الزائفة فيما لا يقبله العلم ؟؟

وتعالوا نرى....

1...

فضيحة الفيزيائي الألماني يان هندريك شون Jan Hendrik Schön التي هزت المجتمع العلمي ومنها مجلتي نيتشر Nature وساينس Science المرموقتين

حيث في عام 2001 تم إدراج الفيزيائي الألماني يان هندريك شون (وكان عمره آنذاك 31 عاما فقط) على أنه أكثر مؤلف نشراً للأبحاث في المجلات العلمية المرموقة أمثال مجلة Nature ومجلة Science صاحبة معامل التأثير الأعلى من 41

وكان معدل نشر الأبحاث للفيزيائي الألماني شون نشر في المجلات العلمية هو : ((بحث كل ثمانية أيام)) !! وهو فعلا شيء خيالي ومدهش

كما حصل الفيزيائي الألماني يان هندريك شون علي جائزة أوتو للفيزياء وجائزة براونشفايغ في عام 2001 بالإضافة لجائزة الباحث الشاب من جمعية أبحاث المواد في عام 2002، وكلهم تم إلغاءهم في وقت لاحق كما سنرى الآن!!!

حيث تم اكتشاف غش الفيزيائي الألماني يان هندريك شون وفبركته لنتائج الكثير من أبحاثه واعتماده على افتراضات لا مبرر لها وسلوك خطوات غير صحيحة مما أدي إلى استنتاجات خاطئة !! (أين التحكيم إذن ومراجعة الأقران في المجلات الشهيرة وهي تنشر له الأخطاء تحت سمعها وبصرها) ؟!!

وهكذا كان السقوط المروع للفيزيائي المراوغ حيث تم إلغاء الجوائز التي حصل عليها !! وفقد وظيفته !! وتم سحب درجة الدكتوراه منه !! وتم رفع عدة قضايا عليه في

المحاكم بتهمة الغش وإهدار أموال دافعي الضرائب المخصصة للبحث العلمي!!

وأما بالنسبة للمجلات العلمية (المحكمة) الشهيرة صاحبة أعلى (معاملات تأثير) في الوسط العلمي (صنم العصر) : فقد قامت بالاعتذار للمجتمع العلمي العالمي عن 9 أبحاث من مجلة Science (ذات معامل تأثير 41) وعن 7 أبحاث من مجلة Nature (ذات معامل التأثير 35) وعن 6 أبحاث من مجلة Physical Review 0 - وعن 4 أبحاث في مجلة Applied Physics Letters - وعن بحثين من مجلة Advanced Materials

هذا رابط لتفاصيل مجمعة كثيرة عن (فضيحة شون) Schön scandal :

https://en.wikipedia.org/wiki/Sch%C3%B6n_scandal

وستجدون من قبل منتصف الصفحة عشرات الأبحاث المخادعة التي غش فيها ومرت على كبريات المجلات العلمية العالمية الشهيرة المحكمة ذات (معامل التأثير) العالي!!

2...

واحدة من أشهر الفضائح العلمية أيضا كانت فضيحة الباحثة اليابانية هاروكو أوبوكاتا.Haruko Obokata

حيث شهد عام 2014 صعودا رهيبا لها (وهي في سن الثلاثين فقط) نتيجة أبحاثها التي قالت فيها أنها نجحت وفريقها من مركز (رايكن) في تحويل خلايا جسمية إلى ما يشبه الخلايا الجذعية الجنينية باستخدام خلايا من دم الفئران (وتأتي أهمية هذا الكلام إن صح في أن الخلايا الجذعية الجنينية هي التي يمكن تحويلها إلى أي نوع من خلايا الجسم فيما بعد)

بالطبع نشرت لها مجلة Nature مقالتين ثم قامت بسحبهما فيما بعد واعتذرت عنهما بعد اكتشاف أخطاء معملية قاتلة تنفي كل ما قالته الأبحاث!!!

الحقيقة أن الأمر كان صدمة كبيرة قادها الغرور العلمي واكتشاف الإهمال ومدى التلاعب في النتائج والعينات بل

وفي الصور المفبركة والمسروقة من أبحاث اخرى أيضا !! المشكلة أن الفضيحة طالت أشخاص ودكاترة كثيرين ممَن من المفترض أشرفوا على هذه المهزلة !! (وهذا إن دل على شيء فيدل على أن الأمر في أروقة كل الأماكن البحثية غير معصوم عن الغش والتزوير انتهاء بالمجلات العلمية المحكمة التي فشلت في كشف ذلك في وقته) !!

وعلى الفور جعل مركز (رايكن) من الباحثة اليابانية هاروكو أوبوكاتا كبش فداء لاحتواء الأزمة. كما اعترف مركز (رايكن) كذلك بأن نظام المتابعة العام لديهم قد فشل , و بناءً على ذلك بدأوا في تعديل قسم الأحياء الإنمائية بشكل جذري حتى أنهم تخلصوا من نصف أفراد المعمل البالغ عددهم نحو 500 فرد !! وغيروا اسم القسم وكلفوا فريقًا إداريًا جديدًا بمتابعة العمل!!

المأساة الكبرى كانت في نائب مدير مركز (رايكن) وهو الياباني يوشيكي ساساي إذ كان هو المشرف على هاروكو أوبوكاتا بحكم تخصصه كعالم الخلايا الجذعية المحترم البالغ من العمر 52 عامًا : حيث انتهى به الأمر في مصحة لمدة شهر تقريبا نتيجة الاكتئاب الشديد الذي لاحقه بعد الفضيحة : ثم انتحر!!

هذا رابط لنا من قبل كنا تعرضنا فيه للفضيحة بتفصيل أكثر وذكرنا معها فضائح أخرى علمية مشابهة:

https://web.facebook.com/The.Muslim.researchers/posts/509246419237217:0

وأما موضوع الباحثة اليابانية نفسها فلمَن أراد الاستزادة والقراءة عنه من المصادر والمجلات العلمية والإخبارية الأجنبية:

http://www.nature.com/.../japanese-scientist-resigns-as-stap-...

http://www.sciencemag.org/.../exclusive-nature-reviewers-not-...

https://www.theguardian.com/.../haruko-obokata-stap-cells-con...

وانتحار يوشيكي ساساي:

http://www.japantimes.co.jp/.../embattled-stap-study-co-aut.../...

ونتابع...

3...

المقال الصادم لعالم الأحياء الأمريكي راندي وين شيكمان Randy Wayne Schekman عن أشهر المجلات العلمية المحكمة Nature و Science و Cell والذي تم نشره في جريدة الجارديان تحت عنوان:

"كيف تدمر الدوريات مثل Nature, Cell, Science العلم " ؟؟

How journals like Nature, Cell and Science are damaging science

الرابط:

http://www.theguardian.com/.../how-journals-nature-science-ce...

وهو يتحدث فيه عن عدم حيادية ونزاهة أمثال تلك المجلات سواء في قبول أو رفض الأبحاث العلمية وفق أيدلوجيات وتوجهات فكرية معينة على رأسها المنفعة والشهرة

4...

والمشكلة هنا أنها لا تخض حالات فردية !! وإنما هي منهجية معينة تعتمد على الأبحاث ذات الإثارة والبروباجاندا المادية والإلحادية والتطورية (التي تجذب الكثير من الناس مؤيدين ومعارضين) وتستخف بنشر الأبحاث الحقيقية النافعة لدرجة رفض عشرات الورقات العلمية الفارقة في تاريخ العلم (وحاز بعض أصحابها على نوبل كما قلنا) وكلهم اشتكوا من سوء المعاملة والجدية في هذه المجلات الشهيرة ذات معامل التأثير الكبير !! ويمكن القراءة عن عدد من هذه الورقات هنا:

HTTP://WWW2.UAH.ES/JMC/PAPERS2.HTML

)الرابط الأصلي محذوف : وهذا رابط آخر من أرشيف النت :

https://web.archive.org/…/htt…//www3.uah.es/jmc/papers2.html

أو هنا:

https://www.sciencemag.org/content/293/5538/2187.1.summary

أو هنا:

http://www.albany.edu/~scifraud/data/sci_fraud_4572.html

إذن الخلاصة:

لقد نجح أعداء العلم الحقيقي في صنع (أصنام) جديدة يتم تقديسها واستبدال (الأدلة العلمية الصحيجية) بها في وعي الناس العاديين وغير المختصين مثل (معامل التأثير) وقيمته المرتفعة !! في حين أن النظريات الجادة أو الأبحاث المحترمة يكفيها أدلتها في الحديث عن نفسها

ومدى موثوقيتها : وليس الاتكال على المجلات العلمية الشهيرة وهو ما يناسب عامة الناس كما قلنا وغير المختصين (لأن غير المختص بالضرورة لا يفهم في التفاصيل العلمية فيريد أن يعوضها بركن علمي يركن إليه في حكمه على الأفكار المطروحة أو النظريات أو الأبحاث) !!

نرجو أن نكون قد دفعنا العقل الواعي في اتجاه التفكير النقدي الصحيح خطوة ، وأن نكون نجحنا في فك الارتباط بين (قيمة معامل التأثير) وبين (صحة البحث أو قوته) وذلك تبعا لمكان نشره في المجلات

وقالوا أيضاً : كيف تم التلاعب في دراسات وأبحاث الخمر التي تزعم فائدة شربه باعتدال عن طريق ضم الذين لا يشربون مع الذين توقفوا عن الشرب ثم مقارنتهم صحيا مع الذين يشربون باعتدال لتقليل فارق الأمراض بينهم ؟؟

.

القليل من الكحول قد لا ينفعك تناوله على الإطلاق A !! little alcohol may not be good for you after all - مقال لشارون بيجليSharon Begley

.

احذر مما تشرب، فالاعتقاد الواسع الانتشار بأن تناول كأس أو كأسين من الكحول يوميًا قد يرتبط مع العيش لحياة مديدة، يعتمد على نتائج بحث غير صحيح كما أثبت تحليلٍ تناول 87 دراسة منشورة سابقًا.

.

ما أهمية نتائج هذه التحليل ؟

استمر الجدل الدائر إن كان شرب كأس أو اثنين من الكحول يوميًا مفيدًا للصحة العامة ولطول العمر نتيجة فوائد الكحول القلبية الوعائية لمدة سنوات، وعلى الرغم من عناوين الصحف الرئيسية التي تدعي أن تناول الكحول باعتدال قد يعزز صحة القلب وما نشرته مصادر ثقافة صحية محترمة مثل كلية الصحة العامة في جامعة هارفارد التي ساهمت في نشر هذه الفكرة، إلا أن العديد من المجموعات الطبية مثل جمعية القلب الأمريكية رفضت الانضمام إلى مجموعة المتحمسين لأبحاث ترويج شرب الكحول، وأحد أسباب الشك بهذه الأبحاث حقيقة أن الكحول يزيد من خطر السرطان.

.

إذا صحت نتائج التحليلات الجديدة بإدارة الدكتور تيموثي ستوكويل Timothy Stockwell من جامعة فيكتوريا في كندا والتي نشرت في مجلة دراسات الكحول والمخدرات،

فإن الناس الذين شربوا نخب الخمور الفاخرة مهنئين أنفسهم بهذه النتائج يخدعون أنفسهم في الواقع.

.

ما يجب أن تعرفه

إن النقص في نتائج العديد من الدراسات حول الكحول وطول العمر يعود إلى أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات صنفت الأشخاص الذين لم يشربوا الكحول مطلقًا طوال حياتهم –ويسمون الممتنعين- مع الذين شربوا في السابق ثم توقفوا ويجعلونهم ضمن المجموعة ذاتها. وهذه مشكلة لأن العديد من الناس تتوقف عن الشرب عندما تسوء حالتهم الصحية أو عند التقدم بالعمر. وجدت دراسة أجريت في عام 2005 أن 27 من أصل 30 عامل خطورة لمرض القلب-بما فيها زيادة الوزن- كانت أكثر شيوعًا عند الممتنعين (ومن ضمنهم المتوقفين عن الشرب) مقارنة مع الذين يشربون باعتدال. ومن الطبيعي إذا أجريت مقارنة بين المعتدلين بالشرب ذوي الصحة الجيدة والممتنعين عن الشرب ذوي الصحة السقيمة أن تكون النتيجة لصالح مَن يشرب باعتدال طبعًا.

.

هذا ما أثبته فريق ستوكويل: حيث وجد أن 13 من أصل 87 دراسة غير متحيزة بخصوص وصف الممتنعين عن

الشرب، قد بينت عدم وجود انخفاض كبير في معدل الوفيات عند الذين يشربون باعتدال مقارنة مع الذين لا يشربون مطلقًا طوال حياته أو الذين يشربون في المناسبات الخاصة فقط.

.

ما هو رد مؤيدي الدراسات المتحيزة ؟

احتج الدكتور بيتر تومسون Peter Thompson طبيب الجراحة القلبية وأستاذ في الطب في جامعة ويسترن في أستراليا بأن هناك فوائد حقيقية للشرب المعتدل، ووصف الورقة البحثية الجديدة بأنها مكتوبة بطريقة جيدة ومهمة جدًا. وتبين هذه الورقة بوضوح أن الذين كانوا يشربون سابقًا لديهم مخاطر وفيات أعلى من الذين يشربون في المناسبات الخاصة فقط، وقد يكون ذلك سبب انحياز تقديرات الدراسات السابقة عن فوائد طول العمر للشرب باعتدال.

.

احذر من التفاصيل:

لقد احتدم الجدل لعدة سنوات حول مصداقية الدراسات التي تربط بين شرب الكحول باعتدال مع طول العمر وانخفاض خطر الوفاة من أمراض القلب الوعائية. وقد وجدت دراسة تحليلية أجريت عام 2011 فوائد قلبية

وعائية لشرب الكحول باعتدال حتى بعد تصحيح مشكلة الانحياز للممتنعين عن الشرب غير الأصحاء.

حذر د. تومسون من أن تركيز الورقة الجديدة على العدد الإجمالي للوفيات -وليس على نوبات القلب والسكتة الدماغية- سيحجب تأثيرات الشرب المعتدل الواقية للقلب؛ وقد وافقه د. ستوكويل بقوله: إن استنتاجنا بعدم وجود فائدة مطلقة (من الشرب المعتدل) يفسح المجال أمام احتمال وجود فوائد قلبية وعائية له. وبالطبع فإن كان الشرب المعتدل سيدعك تموت بسرعة، فلا معنى لأن يهتم أحدٌ بإنقاص احتمال وفاته من المرض القلبي فقط إلا إن كان يفضل الموت عن طريق مختلف عن المرض التاجي أو السكتة الدماغية.

.

خلاصة القول:

قال الدكتور روسل لوتكير Russell Luetker طبيب القلب من مينيابوليس والمتحدث باسم جمعية القلب الأمريكية من الواضح تمامًا أنه حتى في الدراسات التي تزعم فائدة شرب الكحول باعتدال : "فإنها ليست تأثيرات كبيرة كما نتخيل" وأضاف أن : "الذين يشربون باعتدال يتصفون بمجموعة من السمات الأخرى التي تحمي من أمراض القلب"- وكلها قد تجعل الكحول يبدو صحيًا ولكنه على العكس من ذلك!!.

المصادر:

https://www.statnews.com/.../alcohol-longevity-benefit-chall.../

.

https://www.uvic.ca/.../faculty-directory/stockwelltimothy.php

وقد قال عالم الفيزياء الحاصل على نوبل إيفار جيفيير Ivar Giaever أن الاحتباس الحراري أكذوبة وله في ذلك فيديو كامل يتحدث عن هذا الموضوع والتدليس الحاصل فيه

وهناك كتاب خونة الحقيقة : الغش والخداع في قاعات العلم من إصدارات مركز براهين يوثق أموراً هامة في هذا السياق

وهناك كتاب تحرير العلم من الأوهام وكتاب أيقونات التطور كلها في هذا السياق وفي سياق كسر الغرور العلموي

وقال ستيفن هاوكنج في كتابه الكون في قشرة جوز ص44 :" ومن الناحية الأخرى إذا لم تتفق الملاحظات مع التنبؤات فسيكون علينا أن ننبذ النظرية أو نعدلها (وعلى الأقل فإن هذا ما يفترض أن يحدث أما عند التطبيق فإن الناس كثيراً ما يتشككون في دقة الملاحظات ومدى إمكان الثقة فيمن يقومون بالملاحظة وما تكون عليه شخصيتهم أخلاقيا)"

الأساس الأخير : حصر الحقيقة في البحث التجريبي هو مجرد إيمان لا دليل تجريبي عليه

فمن خلال هذا العرض الموجز والذي كل نقطة فيه تقبل لزيادة وبيان يظهر لك أن العلموية ديانة لها كهنتها ولها دراويشها الذين عندهم إيمان مطلق بما يقوله هؤلاء الكهنة وبعدالتهم ويدعون في الكهنة ما يدعيه الكهنة أنفسهم في أنفسهم وفي علمهم

ويبقى الدين هو الجواب الوحيد على الأسئلة الوجودية لماذا نحن هنا ومن أين جئنا وما الذي ينبغي علينا فعله

فالنظرة المادية تقضي بأننا جئنا من لا شيء ونسير بلا غاية وننتهي إلى لا شيء (وهذه كلها مشكوك بها مادياً أصلاً) وفي هذا السياق لا معنى للبحث عن الحقيقة فالسعادة متعلقة بالأمر المادي فحسب سواءً أصبت الحقيقة أو لم تصبها وكما قدمنا الثقة بالعقل والحواس تقتضي الثقة بواهبها فإذا كانت نتاج عشوائية فلا ثقة بها لأنها قد تتطور وعند تطورها نكتشف أنها كانت بدائية لا تصور لنا الحقيقة كما ينبغي

ولماذا كلنا مطبوعون على محبة أن يكون للإنسان غاية في حياته إذا كنا أصلاً جئنا لهذا الكون بدون غاية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ليسوا شعب اللّه المختار ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

لو سألت أي نصراني أو يهودي من أين جاءت فكرة شعب الله المختار فسيذكر لك بعض النصوص من العهد القديم

ولننظر في هذه النصوص ونحللها وإن كنا لا نؤمن أن كتابهم المقدس قد خلي من التحريف

جاء في سفر التثنية الإصحاح السابع :" فاعلم ان الرب الهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل 10 والمجازي الذين يبغضونه بوجوههم ليهلكهم.لا يمهل من يبغضه.بوجهه يجازيه. 11 فاحفظ الوصايا والفرائض والاحكام التي انا اوصيك اليوم لتعملها 12 ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك 13 ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة ارضك قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك على الارض التي اقسم لابائك انه يعطيك اياها. 14 مباركا تكون فوق جميع الشعوب.لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا في بهائمك"

الفقرة التي فيها :" مباركا تكون فوق كل الشعوب"

يستشهد بها النصارى دائماً ويغفلون أنها جملة معللة فهو يقول : ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك.

إذن هذا مشروط بكونهم يحفظون الوصايا ويعلمونها جيلاً بعد جيل (إلى ألف جيل)

إذن معناه أنهم إن لم يحافظوا على هذه الوصايا فإن هذه البركة ستزول ومن الطبيعي أن تذهب هذه الوصايا لأمة أخرى بعد أن يفرط بها بنو إسرائيل

فما هي هذه الوصايا ؟

وهل اليهود حافظوا عليها ؟

لنذهب إلى بداية الإصحاح سنجد فيه قوله : 5 ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار. 6 لانك انت شعب مقدس للرب الهك.اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الارض. 7 ليس من كونكم اكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لانكم اقل من سائر الشعوب.

إذن هم مطالبون بحرق تماثيل الوثنيين وهدم دور عبادتهم

هذه الوصية ينبغي أن تحفظ إلى ألف جيل يعني حتى بعد مجيء المسيح الذي نص على أنه ما جاء لينقض الناموس

ثم نجد بعد نص المباركة ما يلي : ويرد الرب عنك كل مرض وكل ادواء مصر الرديئة التي عرفتها لا يضعها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك. 16 وتاكل كل الشعوب الذين الرب الهك يدفع اليك.لا تشفق عيناك عليهم ولا تعبد الهتهم لان ذلك شرك لك. 17 ان قلت في قلبك هؤلاء الشعوب اكثر مني كيف اقدر ان اطردهم. 18 فلا تخف

منهم.اذكر ما فعله الرب الهك بفرعون وبجميع المصريين. 19 التجارب العظيمة التي ابصرتها عيناك والايات والعجائب واليد الشديدة والذراع الرفيعة التي بها اخرجك الرب الهك.هكذا يفعل الرب الهك بجميع الشعوب التي انت خائف من وجهها 20 والزنابير ايضا يرسلها الرب الهك عليهم حتى يفنى الباقون والمختفون من امامك.

فهل حال بني إسرائيل اليوم والنصارى تبع أنهم لا تصيبهم أوبئة مصر ؟

الجواب لا

إذن هم لا دخل لهم بنص المباركة ولماذا لا يقاتلون الشعوب الوثنية ويرهبونها كما أوصاهم الرب

ثم نجد بعدها في الإصحاح نفسه : ويدفع ملوكهم الى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء.لا يقف انسان في وجهك حتى تفنيهم. 25 وتماثيل الهتهم تحرقون بالنار.لا تشته فضة ولا ذهبا مما عليها لتاخذ لك لئلا تصاد به لانه

رجس عند الرب الهك. 26 ولا تدخل رجسا الى بيتك لئلا تكون محرما مثله.تستقبحه وتكرهه لانه محرم.

هنا توكيد لهدم المعابد وأيضاً تنصيص على تحريم أخذ الغنائم الأمر الذي أخبرنا به نبينا صلى ﷲ عليه وسلم

ثم نجد بعدها في وصايا عدة : احترز من ان تنسى الرب الهك ولا تحفظ وصاياه واحكامه وفرائضه التي انا اوصيك بها اليوم.

فهذا معناه التشديد في عدم حفظ الوصايا

وفي آخر الإصحاح : وان نسيت الرب الهك وذهبت وراء الهة اخرى وعبدتها وسجدت لها اشهد عليكم اليوم انكم تبيدون لا محالة. 20 كالشعوب الذين يبيدهم الرب من امامكم كذلك تبيدون لاجل انكم لم تسمعوا لقول الرب الهكم.

والآن لنذهب لنص آخر في سفر التثنية يذكر أنهم شعب ﷲ المختار

ففي سفر التثنية الإصحاح العاشر ما يلي : ولكن الرب انما التصق بابائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو انتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم. 16 فاختنوا غرلة قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد. 17 لان الرب الهكم هو اله الالهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا ياخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة 18 الصانع حق اليتيم والارملة والمحب الغريب ليعطيه طعاما ولباسا. 19 فاحبوا الغريب لانكم كنتم غرباء في ارض مصر. 20 الرب الهك تتقي.اياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف.

فهنا ذكر لمحبة الغريب مما يدلك أن ذكر المسيح لهذا الأمر لا يعد نسخاً للأوامر القادمة ويدلك أيضاً على أن عقيدة شعب الله المختار لا تعني احتقار الآخرين

ثم جاء بعدها : فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على ايديكم ولتكن عصائب بين عيونكم. 19 وعلموها اولادكم متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم وحين تمشون في الطريق وحين تنامون وحين تقومون. 20 واكتبها على قوائم ابواب بيتك وعلى ابوابك. 21 لكي تكثر ايامك وايام اولادك على

الارض التي اقسم الرب لابائك ان يعطيهم اياها كايام السماء على الأرض.

فهذا يدل على عظم خطر الوصايا القادم ذكرها

وفي الإصحاح الثاني متابعاً للكلام : هذه هي الفرائض والاحكام التي تحفظون لتعملوها في الارض التي اعطاك الرب اله ابائك لتمتلكها كل الايام التي تحيون على الارض. 2 تخربون جميع الاماكن حيث عبدت الامم التي ترثونها الهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء. 3 وتهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل الهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان. 4 لا تفعلوا هكذا للرب الهكم.

فهذه الوصية الواجبة الحفظ وهي تدمير معابد الوثنيين ومحو أسماء آلهتهم

والعجيب أن كل من يستشهد بالنصوص التي تذكر الشعب المختار لا يكمل ليرى الوصايا الملتصقة بهذا الاسم

ثم جاء في الإصحاح الثالث عشر ما يلي : واذا اغواك سرا اخوك ابن امك او ابنك او ابنتك او امراة حضنك او صاحبك الذي مثل نفسك قائلا نذهب ونعبد الهة اخرى لم تعرفها انت ولا اباؤك 7 من الهة الشعوب الذين حولك القريبين منك او البعيدين عنك من اقصاء الارض الى اقصائها 8 فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره 9 بل قتلا تقتله.يدك تكون عليه اولا لقتله ثم ايدي جميع الشعب اخيرا. 10 ترجمه بالحجارة حتى يموت.لانه التمس ان يطوحك عن الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية. 11 فيسمع جميع اسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الامر الشرير في وسطك 12

وهذا معناه أن وصف شعب الله المختار لا يبقى لازماً مع الشرك والخروج عن الملة بل حد الردة يقام بكل حزم

ثم قال بعدها : ان سمعت عن احدى مدنك التي يعطيك الرب الهك لتسكن فيها قولا 13 قد خرج اناس بنو لئيم من وسطك وطوحوا سكان مدينتهم قائلين نذهب ونعبد الهة اخرى لم تعرفوها 14 وفحصت وفتشت وسالت جيدا واذا

الامر صحيح واكيد قد عمل ذلك الرجس في وسطك 15 فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف. 16 تجمع كل امتعتها الى وسط ساحتها وتحرق بالنار المدينة وكل امتعتها كاملة للرب الهك فتكون تلا الى الابد لا تبنى بعد. 17 ولا يلتصق بيدك شيء من المحرم.لكي يرجع الرب من حمو غضبه ويعطيك رحمة.يرحمك ويكثرك كما حلف لابائك 18 اذا سمعت لصوت الرب الهك لتحفظ جميع وصاياه التي انا اوصيك بها اليوم لتعمل الحق في عيني الرب الهك.

وهذا معناه أنهم لا يقبلون وقوع الشرك في مملكتهم أبداً

وفي الإصحاح الرابع عشر من سفر التثنية : لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.

هذا نص يستشهد به دائماً ولكن لنكمل النص ففي الإصحاح الخامس عشر : اذا سمعت صوت الرب الهك لتحفظ وتعمل كل هذه الوصايا التي انا اوصيك اليوم 6 يباركك الرب الهك كما قال لك.فتقرض امما كثيرة وانت لا تقترض وتتسلط على امم كثيرة وهم عليك لا يتسلطون.

فهذا معناه إن لم يعمل بالوصايا سيتسلط عليه الناس ولا يبقى عالياً وهذا حالهم في كثير من مراحل التاريخ

ومن ضمن الوصايا ما جاء في الإصحاح الذي يليه : اذا وجد في وسطك في احد ابوابك التي يعطيك الرب الهك رجل او امراة يفعل شرا في عيني الرب الهك بتجاوز عهده 3 ويذهب ويعبد الهة اخرى ويسجد لها او للشمس او للقمر او لكل من جند السماء.الشيء الذي لم اوص به. 4 واخبرت وسمعت وفحصت جيدا واذا الامر صحيح اكيد قد عمل ذلك الرجس في اسرائيل 5 فاخرج ذلك الرجل او تلك المراة الذي فعل ذلك الامر الشرير الى ابوابك الرجل او المراة وارجمه بالحجارة حتى يموت.

جاء في موقع عربيل اليهودي : ان اصل تسمية الشعب اليهودي بشعب الله المختار يعود الى التوراة, حيث قال الرب عز وجل في سفر التثنية الاصحاح الرابع عشر: "لأنك شعب مقدس للرب الهك, وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض." والمقصود من ذلك وفقا للتقاليد اليهودية, هو ان شعب اسرائيل او الشعب اليهودي, اختيردون سائر الأمم, ليعيش

وفقا لأحكام التوراة التي تم انزالها من رب العالمين على يد نبيه موسى كليم الله عليه السلام, وهي تشتمل على أكثر من ستمائة فريضة تلزم الشخص اليهودي في حياته اليومية. وهذا العهد بين رب العالمين عز وجل, وبين شعب اسرائيل, هو الذي يجعل الأخير شعب الله المختار, حسب العقيدة اليهودية.

وقد تبين لك ما في كلامهم من تدليس فهم يؤمنون بأنهم شعب الله المختار ولا يعملون بعامة هذه الوصايا بل ينكرون على المسلمين أن في كتبهم ما هو أهون منها وأن النص جاء في قوم لا يصيبهم الوباء ويقهرون كل الأمم الوثنية ولا يأخذون الغنائم وهذا غير منطبق نهائياً على يهود اليوم

ومما يدل على أن هذا حكم مؤقت ما جاء في سفر هوشع : فَقَالَ: «ادْعُ اسْمَهُ لُوعَمِّي، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ شَعْبِي وَأَنَا لاَ أَكُونُ لَكُمْ

وقد قال مارتن لوثر إمام البروتستانت في رسالته عن اليهود :" والمؤسف أن يستمد اليهود من الشريعة الموسوية نزعة الاستعلاء ودعوى أنهم مفضلون على

غيرهم مع أن نصوص التوراة تسجل عليهم سقوطهم وإلحادهم وكفرهم وأنهم والأبالسة سواء إذا قارنا بينهما"

جاء في موقع الدرر السنية :" قال تعالى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُون [آل عمران: 112].

وإن إنزال العذاب من الله عزَّ وجلَّ على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم ثابت في كتبهم التي يقدسونها لتظل شاهداً على افترائهم وكذبهم، فقد ورد في توراتهم قول موسى عليه الصلاة والسلام: (لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة، هو ذا وأنا بعد حيٌّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحري بعد موتي... لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به، ويصيبكم الشر في آخر الأيام؛ لأنكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيظوه بأعمال أيديكم). وذكرت المزامير بعض العقوبات الإلهية التي نزلت على اليهود بسبب كفرهم وعصيانهم، وفيها: (وتعلقوا ببعل فغور، وأكلوا ذبائح الموتى وأغاظوه بأعمالهم فاقتحمهم الوباء، فوقف فينحاس ودان فامتنع الوباء... لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم وتعلموا

أعمالهم، وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً، وذبحوا بنيهم وبناتهم للأوثان، وأهرقوا دماً زكيًّا، دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان، وتدنست الأرض بالدماء، وتنجسوا بأعمالهم، وزنوا بأفعالهم، فحمي غضب الرب على شعبه وكره ميراثه، أسلمهم ليد الأمم، وتسلَّط عليهم مبغضوهم، وضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم...). وقال نبيهم أرميا في رثاء بيت المقدس وما أصابها من الأعداء: (لأن الرب قد أذلها لأجل كثرة ذنوبها، ذهب أولادها إلى السبي قدام العدو). وقال أرميا عن الله وعذابه: (نحن أذنبنا وعصينا أنت لم تغفر، التحفت بالغضب وطردتنا). وقال: (ردَّ لهم جزاءً يا رب حسب عمل أياديهم، لعنتك لهم، اتبع بالغضب وأهلكهم من تحت سماوات الرب). ثم قال في نهاية رثائه لما أصاب بني إسرائيل: (لماذا تنسانا إلى الأبد وتتركنا طول الأيام، ارددنا يا رب إليك فنرتد، جدِّد أيامنا كالقديم، هل كل الرفض رفضتنا ؟! هل غضبت علينا جدًّا ؟!). كما أن الأناجيل نسبت إلى المسيح عليه الصلاة والسلام ذمَّ اليهود وتوعدهم بالعذاب الإلهي، فقال: (يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، كم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً)"..

وبعد هذا المقال نستحضر النص : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) وأن الاختيار كان تكليفاً وتفضيلاً لهم على الوثنيين من أهل عصرهم وأنه كان مشروطاً بحفظهم الوصايا والاستمرار عليها وأنهم متى ما فرطوا نزع هذا الفضل منهم.

وجاء في إنجيل يوحنا على لسان المسيح : أَلَيْسَ مُوسَى قَدْ أَعْطَاكُمُ النَّامُوسَ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَعْمَلُ النَّامُوسَ! لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟

وقد قال الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

فعلق الخيرية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرتبة عليا بعد إقامة المعروف فعلياً وترك المنكر

وقال تعالى : (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)

وهذه التعاليم تبين لك تناقض الملاحدة والعلمانيين وغيرهم

فكثير منهم حين ينتقد المسلمين على بعض الأحكام الشرعية يتناسى أو يغفل عن كون أعداء المسلمين يفعلون بالمسلمين ما هو أعظم فمثلاً أحكام السبي يتغافلون عن كون الرجل والمرأة المسبيين هما أصلاً جزء من منظومة تشجع السبي وحتى وأد البنات وأنهم لو انتصروا لأخذوا المسلمات ولما راعوا فيهم الأحكام التي يراعيها المسلمون في الرقيق من عدم إتيان الحوامل وعدم الضرب على الوجه وغيرها من الأحكام

ثم إننا لا نجد عند أصول أي ممارسات عنف من اليهود أو النصارى استحضار نصوص الكتاب المقدس التي فيها مثل ما مضى فحين نسمع عن حبس النصرانيات اللواتي يسلمن في الأديرة لماذا لا نستحضر مثل هذه النصوص

قال المؤرخ اليهودي يوسفيوس في تاريخه وهو يحكي خبر أحد ملوك اليهود واسمه إسكندر بن هركانوس :" ولما كان في السنة سار إسكندر إلى غزة ففتحها وقتل أهلها

لأنهم كانوا عاونوا ليطرا عليه وأحرق هيكلاً لهم فيه صنم يعبدونه وقتل جميع كهنة ذلك الصنم وعاد إلى أورشليم "

وقد ذكر يوسفيوس نفسه عن إسكندر هذا أنه هزم أمام ابن كيلوبترا لأنه أعجب بجيشه

وذكر ما يصيب اليهود من البلاء بذنوبهم فقال في ص 122 :" فلما رأى القوم أن الشيخ لم يدع بما أرادوا وثبوا عليه فقتلوه فما أخر الله عقوبتهم ووقع فيهم الوباء ومات منهم خلق كثير"

قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نبينا أولى بالتعجب من المسيح عليهما الصلاة والسلام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المرء لا يعلم ما يطرح الله فيه البركة مما يكتب ، وإن هناك أبحاثاً شريفة عظيمة لا يمل الإنسان من طرقها والتدليل عليها لقطع دابر المشككين وزيادة إيمان المؤمنين

وما أنا إلا واحد من أمة من الباحثين الذين كل واحد يدلي بدلوه وأنا معهم أدلي وإن شاء الله طرح البركة في سعينا

والآن إلى المقصود

لو رأيت مستشرقاً أمامك فاعلم أنك تبصر دليلاً من دلائل النبوة لو دققت النظر

تجد المرء فيهم هو أصلاً قاريء كاتب إذا أراد أن يتعلم عن الدين الإسلامي أو اللغة العربية يأخذ وقتاً من الدراسة على أيدي المتخصصين ولا يمكنه إخفاء ذلك عن أحد ولا يكتب ولو كتيباً صغيراً إلا بعد دراسة سنين ومعرفة باللغة العربية ثم في الغالب تجد في كتاباتهم عيوباً كبيرة

وانظر لحال نبينا صلى الله عليه وسلم هو أمي أصلاً لا يقرأ ولا يكتب بلغته فضلاً عن لغة أخرى بعد الأربعين دون سالف دراسة ظاهرة جاء بالقرآن قائلاً أنه من الله عز وجل وفيه علوم أهل الكتاب والكلام عن أنبيائهم وقصصهم وما فيها من العبر وتذكير لهم بعهد الله عز وجل ونقد لهم في بيان تناقضاتهم في إيمانهم بالكتاب إذ يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وينسبون للأنبياء ولله ما لا يليق كل ذلك بأسلوب بليغ ووجود الشيء المشترك بين كتب اليهود وما في القرآن أمر طبيعي إذ عندهم بقايا وحي

والمرء لكي يأتي بأطروحة متفردة بأي علم لا بد أن يكون قارئاً كاتباً دارساً لهذا العلم ثم إنه بعد ذلك يسهل معارضته ممن شركوه في الدراسة

وكثير ممن يدعي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كيت وكيت من اليهود والنصارى يغفل أن هذه علوم الخاصة فيهم وأنها ما كانت مترجمة للعربية ولو كانت مترجمة فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس قارئاً كاتباً ولو كان كذلك فإن بقية العرب سيسهل عليهم معارضة القرآن بما يحرجه ويدحضه ويجعله ممن لا يتبعه أحد فضلاً عن أن يتبعه أقوام ويهاجرون من ديارهم لأجله وينصره أقوام ويعادون العرب والحلفاء اليهود لأجله بل ويؤمن بعض أحبار اليهود

ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفيد شيئاً من أحبار اليهود لسهل على الأنصار كشف ذلك ومن ثم التبرؤ منه والارتياح من عداوات العرب

وكل معطى من معطيات السيرة يدل على النبوة بل معطيات الواقع فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يخض معركة كقائد إلا لما تجاوز الخمسين عاماً وهذا يعني أن خبرته العسكرية سيوجد مثلها وأفضل منها عند العرب

والعرب فيهم شعراء وخطباء كثير وقد تحداهم

وأيضاً هناك اليهود وعلومهم ونصارى نجران وعلومهم فكيف تغلب على كل هؤلاء وما مات إلا وعامة العرب يقرون بنبوته صلى الله عليه وسلم

ثم إن القرآن ليس قصصاً لبني إسرائيل وغيرهم من الأنبياء بل فيه كلام عن الحوادث التي تحصل مع النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أحكام وفيه وصايا وفيه مواعظ بليغة جداً وذكر للمعاد كل ذلك بأسلوب لا يعهد في كتب أهل الكتاب ولا في أشعار العرب وخطبها

وقد كان علماء اليهود يحاولون اختباره وإحراجه فلا يزيد أتباعه فيه إلا تمسكاً مما يدل على أنه كان يفلج بالحجة وقد تكلم في علومهم وهو أجنبي عنها في الأصل فهم أقدر الناس على كشفه إن كان دعياً

ولكن دعنا من هذا كله فقد قيل في غير هذه المناسبة ولنتكلم الآن في الجديد

جاء في إنجيل يوحنا : 14 وَلَمَّا كَانَ الْعِيدُ قَدِ انْتَصَفَ، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُ.

15 فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «كَيْفَ هذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟.«

هنا يتعجب اليهود من تدريس المسيح للكتب مع كونه لم يتعلم

مع أنه أصلاً قاريء كاتب ونشأ في بيئة يهودية ومع ذلك كان هذا الأمر مستغرباً لأن هذه علوم الخاصة لا يحسنها إلا من تعلم لها تعلماً خاصاً نظير أصول الفقه ومصطلح الحديث والنحو عند المسلمين ودقائق الفقه لا يدرسها إلا من درسها دراسة خاصة ولو عاش المرء بين المسلمين مائة عام فلن يحسنها بمجرد احتكاكه بالمسلمين بل لا بد فيها من تعلم خاص

وهذا ينطبق من باب أولى على نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أمي وليس يهودياً أصلاً

جاء في سيرة ابن إسحاق حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: أنزل الله في النضر

ثماني آيات، قول الله تعالى: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن.

فلما قال النضر ذلك بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة فقالوا لهما: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره، وأخبروهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة فقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث يأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنه كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان بناؤه، وسلوه عن الروح ما هو، فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم: أخبركم عما سألتم عنه غداً، ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله تعالى إليه في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة وقد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه، حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، يقول الله تعالى: ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

وهذا الخبر وإن كان في سنده إبهاماً إلا أن الواقع يعضده وسياق الآيات يدل عليه وحال المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم كله يدل عليه

قال تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ريتشارد دوكنز والعنصرية البشرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الملحد الأشهر ريتشارد دوكنز في كتابه الجين الأناني ص19 :" الواقع أن شعور الفرد بأن الأفراد الآخرين في فصيلته يستحقون اهتماماً خاصاً مقارنة بأفراد الفصيلة الأخرى يشكل شعوراً قديماً ومتأصلاً في الأعماق فقتل الناس في غير الحروب يعتبر الجريمة الأكثر خطورة التي ترتكب في العادة ولا فعل محظور أكثر من القتل في ثقافتنا سوى أكل لحوم البشر وإن كانوا موتى لكننا في المقابل نستسيغ أكل كائنات أخرى أضف أن الكثيرين منا يشمئزون من الحكم القضائي بإعدام أشرس المجرمين في حين أننا نستحسن فرحين قتل آلاف الحيوانية متوسطة الضرر ولا نطالب بمحاكمة القاتل أكثر من ذلك نحن نقتل فصائل أخرى غير مؤذية على سبيل اللهو والتسلية ، كما أن الجنين البشري الذي لا يمتلك من المشاعر الإنسانية أكثر من الأميبا يتمتع بقدر من الاحترام والقانونية أكثر من أي شمبانزي مكتمل النمو ولكن الشمبانزي يحس ويفكر .... إلى أن قال أما الجنين فهو ينتمي لفصيلتنا ويحظى فوراً بامتيازات وحقوق خاصة جراء ذلك وأنا لا أعلم إذا كان

بالإمكان أن نجعل لأخلاقيات التعصب على أساس الفصيلة بحسب تعبير ريتشارد رايدر موطيء قدم منطقياً يبدو أكثر متانة من موطن قدم التعصب العرقي وجل ما أعرفه أنها تفتقر إلى أي أساس ملائم في البيولوجيا التطورية"

قد يبدو لك هذا نقداً متمرداً لقيم المجتمع الغربي وبيان لبعض تناقضاته إذ كيف يؤمنون بنظرية التطور ثم هم ينكرون الإعدام ومع ذلك يقبلون بقتل الحيوانات المؤذية وهذا إلزام قوي

ولكنك لو نظرت له من جانب آخر ستجده تبريراً للعنصرية إذ سوى تماماً بين العنصرية العرقية والعنصرية البشرية التي تبيح للبشر أن يأكلوا غيرهم من الكائنات!

ولا شك أن عامة البشر لن يستغنوا عن شعورهم بأن الجنين البشري خير من القرد وأنه يحل لهم أكل السمك واللحوم الأخرى وبناء عليه إذا تشبعت بكلام دوكنز ستجد العنصرية العرقية مبررة تماماً خصوصاً وأنها مبررة داروينياً من قبل الكثير منهم بل هي مقتضى النظرية

كتاب دوكنز هذا يقرر فيه أن الجينات الأنانية الساعية للبقاء هي ما يحدد سلوكياتنا وأن كل ما نراه مناقضاً لهذا هو أمر ظاهري فحسب بل هو في الحقيقة في خدمة هذا الأمر فالجينات تسعى للحفاظ على الجينات المماثلة لها

ولا شك أن كل كائن يسعى للحياة والبقاء فيها ونعمة الحياة من أعظم النعم

ولكن لماذا وجدت هذه الحياة أصلاً ؟

ولكن طورت الطبيعة العمياء في نظر دوكنز الجمادات حتى دخلت في حيز الحياة وصارت تعيش وتحرص على حياتها ثم تموت وقد كانت جمادات غنية عن ذلك ؟

لماذا الحياة جاءت أصلاً وليس السؤال فقط كيف جاءت الحياة من اللاحياة ؟

ثم لماذا وصل البشر للوعي والبحث عن الحقيقة وغير ذلك من المعاني إذا كان القصد نقل الجينات فقط فكان يمكن أن يستمر في الغابة على هذه الحال ينقل جيناته أو

يكون الإنسان البدائي الأقدر على البقاء وأما وجود وعي وبحث ونقاشات فلسفية وطرح أسئلة وجودية هذا كله لا يصب في مصلحة بقاء الجينات فتطويره لا معنى له

لقد وقف دوكنز حائراً أمام عملية الجماع وأنها عملية لم تكن ضرورية الظهور وأنها غير عملية بحسب مفهومه المادي الذي لا يعترف سوى بالمادة وإنني لأتعجب من حيرته هذه وعدم اهتزاز صغار الملاحدة أمام سؤال ما الفائدة من خشاء البكارة تطورياً ؟

لا جواب للأسئلة الماضية إلا بالدين وأيضاً وجود الأخلاق والقيم العليا

ولكن دعنا من هذا كله ولننظر لنظرية الجين الأناني ولوازمها

من لوازم هذه النظرية تشجيع تعدد الزوجات لأن ذلك يضمن نسخاً أكبر للجينات وبقاء لها لمدة أطول بمعنى أن ذلك يوفر وجود المزيد من البشر خصوصاً بعد خسائر الحروب ونظائرها

وكذلك التسري وأخذ الإماء في الحروب أو غيرها بل إن التسري تصرف متسق مع الحقيقة التطورية فالمرء ينقل جيناته ويتكاثر كما هو سير الطبيعة

وتقتضي هذه النظرية إدانة زواج المثليين لأنه زواج عقيم لا ينتج أولاداً وحتى لو اعتدوا على آدمية امرأة وأحبلوها ثم أخذوا الولد منها أو رجل أخذوا منيه فإن سير الحياة لن يكون طبيعياً فعاطفة الأمومة كما يقرر دوكنز نفسه وعاطفة الأبوة لا نظير لها

وخذ هذه المعضلة الرهبان في كل مكان في العالم والمتعففون من أهل التقوى يقاومون جيناتهم وعملية نقل الجينات المحرمة في نظرهم

نعم لقد حاول دوكنز الهروب من جبريته المعتادة فادعى أن الجين عامل إحصائي وأن متابعته ليست حتماً ولكن ما دامت الخيارات محدودة فالخروج عنه بل مناقضة توجهه هو نسف للنظرية

علماً أنه في أماكن أخرى ينفي وجود الإرادة الحرة وهذا هو مذهب عامة العلمويين وقد اختاره اسبنيوزا وألف فيه سام هاريس وهو حقيقة المذهب المادي الذي يذهب أننا مجرد تفاعلات كيميائية وبناءً عليه إذا دمجت بين نظرية الجين الأناني ونفي الإرادة الحرة أمكنك تبرير كل سلوك مشين إذا أضفت إلى هذا كلام دوكنز الماضي في العنصرية البشرية فقد اكتملت الصورة بشاعة

وقال الله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)

وقال تعالى : (وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ)

ولا يمكن تفسير اختلاف الناس شعوباً وقبائل واختلاف اللغات بالجين الأناني بل ولا شعور الناس المستمر بالانتماء والولاء والبراء عقائدياً بحيث يطغى هذا حتى على رابطة الدم ولهذا نرى المرء يحب من على عقيدته أكثر من أخيه بل وحتى والديه في أحوال كثيرة الذين يخالفون في تصوراته العقدية والفلسفية

وبناء عليه البشر ليسوا مادة فقط

ولو كان البشر مجرد آلات كما يزعم دوكنز لما ظهرت في أذهانهم فكرة المعجزات حتى فإن ظهورها في أذهانهم كظهور فكرة الألوان في أذهان مجتمع كله عميان

وبناءً على قياس دوكنز أكل الكائنات الأخرى على أكل البشر

يقاس أيضاً جماع البشر للحيوانات على جماع البشر للبشر !

غير أنه لن يكون مثمراً من ناحية جينية

وأيضاً الخيانة الزوجية ما المشكلة معها جينياً ؟

لو كانت العلة أن الرجل سيربي ولد غيره فحسب فإذن هل يجوز أن تخون المرأة زوجها مع رجل عقيم أو يخون

الرجل زوجته مع امرأة عاقر فلماذا يشمئز كل البشر من هذه الأمور والأفعال

نعم دوكنز يبرر الخيانة الزوجية ولكن الكل يخالفه

ومن نفاق هذا الرجل أنه يريد تفسير سلوكيات عموم البشر عن طريق نظرية دارون ثم هو نفسه يدعي أنه لا يطيق الداروينية الاجتماعية فهو إن شاء أدخل دارون وإن شاء أخرجه

وفي بيان الفروق الجوهرية بين البشر والحيوانات مما ينقض هذه الطريقة العجيبة في دراسة السلوكيات الحيوانية وإنزالها على البشر (مع اعتراف دوكنز بالخصوصية البشرية وأرجعها لنظرية الميمات خاصته وهي خيال فلسفي محلق) أنقل هذا النص لعبد الوهاب المسيري

قال عبد الوهاب المسيري في موسوعته عن اليهودية :" ويذهب البعض إلى أن نموذج العلوم الطبيعية (بما ينطوي عليه من واحدية موضوعية مادية) لابد أن يُطبَّق

في كل العلوم الأخرى (وضمن ذلك العلوم الاجتماعية والإنسانية) . وقد لاحظ كثير من العلماء في الشرق والغرب خلل مثل هذه المحاولة نذكر منهم د. حامد عمار، د. توفيق الطويل، د. حسن الساعاتي (الذين يعتمد هذا المدخل على كتاباتهم) وبينوا الاختلافات بين الظاهرة الإنسانية والظاهرة الطبيعية، ونوجزها فيما يلي:

1ـ أ) الظاهرة الطبيعية مُكوَّنة من عدد محدود نسبياً من العناصر المادية التي تتميَّز ببعض الخصائص البسيطة، وهذا يعني أنه يمكن تفتيتها إلى الأجزاء المكوِّنة لها. كما أن الظاهرة الطبيعية توجد داخل شبكة من العلاقات الواضحة والبسيطة نوعاً والتي يمكن رصدها.

ب) الظاهرة الإنسانية مُكوَّنة من عدد غير محدود تقريباً من العناصر التي تتميَّز بقدر عال من التركيب ويستحيل تفتيتها لأن العناصر مترابطة بشكل غير مفهوم لنا. وحينما يُفصَل الجزء عن الكل، فإن الكل يتغيَّر تماماً ويفقد الجزء معناه. والظاهرة الإنسانية توجد داخل شبكة من علاقات متشابكة متداخلة بعضها غير ظاهر ولا يمكن ملاحظته.

2ـ أ) تنشأ الظواهر الطبيعية عن علة أو علل يسهل تحديدها وحصرها، ويسهل بالتالي تحديد أثر كل علة في حدوثها وتحديد هذا الأثر تحديداً رياضياً.

ب) الظاهرة الإنسانية يصعب تحديد وحصر كل أسبابها، وقد تُعرَف بعض الأسباب لا كلها، ولكن الأسباب تكون في

العادة متداخلة متشابكة، ولذا يتعذر في كثير من الحالات حصرها وتحديد نصيب كل منها في توجيه الظاهرة التي ندرسها.

3ـ أ) الظاهرة الطبيعية وحدة متكررة تَطَّرد على غرار واحد وبغير استثناء: إن وُجدت الأسباب ظهرت النتيجة. ومن ثم، نجد أن التجربة تُجرَى في حالة الظاهرة الطبيعية على عينة منها ثم يُعمَم الحكم على أفرادها في الحاضر والماضي والمستقبل.

ب) الظاهرة الإنسانية لا يمكن أن تَطَّرد بنفس درجة الظاهرة الطبيعية لأن كل إنسان حالة متفردة، ولذا نجد أن التعميمات، حتى بعد الوصول إليها، تظل تعميمات قاصرة ومحدودة ومنفتحة تتطلب التعديل أثناء عملية التطبيق من حالة إلى أخرى.

4ـ أ) الظاهرة الطبيعية ليس لها إرادة حرة ولا وعي ولا ذاكرة ولا ضمير ولا شعور ولا أنساق رمزية تُسقطها على الواقع وتدركه من خلالها، فهي خاضعة لقوانين موضوعية (برانية) تحركها.

ب) الظاهرة الإنسانية على خلاف هذا، ذلك لأن الإنسان يتسم بحرية الإرادة التي تتدخل في سير الظواهر الإنسانية، كما أن الإنسان له وعي يسقطه على ما حوله وعلى ذاته فيؤثر هذا في سلوكه. والإنسان له ذاكرة تجعله يُسقط تجارب الماضي على الحاضر والمستقبل،

كما أن نمو هذه الذاكرة يُغيِّر وعيه بواقعه. وضمير الإنسان يجعله يتصرف أحياناً بشكل غير منطقي (من منظور البقاء والمنفعة المادية) ، كما أن الأنساق الرمزية للإنسان تجعله يُلوِّن الواقع البراني بألوان جوانية.

5ـ أ) الظواهر الطبيعية ينم مظهرها عن مخبرها ويدل عليه دلالة تامة بسبب ما بين الظاهر والباطن من ارتباط عضوي شامل يُوحِّد بينهما فيجعل الظاهرة الطبيعية كلاًّ مصمتاً تحكمه من الداخل والخارج قوانين بالغة الدقة لا يمكنها الفكاك منها، ولهذا تنجح الملاحظة الحسية والملاحظة العقلية في استيعابها كلها.

ب) الظواهر الإنسانية ظاهرها غير باطنها (بسبب فعاليات الضمير والأحلام والرموز) ولذا فإن ما يَصدُق على الظاهر لا يَصدُق على الباطن. وحتى الآن، لم يتمكن العلم من أن يُلاحظ بشكل مباشر التجربة الداخلية للإنسان بعواطفه المكبوتة وأحلامه الممكنة أو المستحيلة.

6ـ أ) لا يوجد مكوِّن شخصي أو ثقافي أو تراثي في الظاهرة الطبيعية؛ فهي لا شخصية لها، مجردة من الزمان والمكان تَجرُّدها من الوعي والذاكرة والإرادة.

ب) المكوِّن الشخصي والثقافي والذاتي مكوِّن أساسي في بنية الظاهرة الإنسانية. والثقافة ليست شيئاً واحداً وإنما هي ثقافات مختلفة، وكذا الشخصيات الإنسانية.

7ـ أ) معدل تحوُّل الظاهرة الطبيعية يكاد يكون منعدماً (من وجهة نظر إنسانية) ، فهو يتم على مقياس كوني، كما أن ما يلحق بها من تغير يتبع نمط برنامج محدد، ولذا فإن الظواهر الطبيعية في الماضي لا تختلف في أساسياتها عنها في الحاضر، ويمكن دراسة الماضي من خلال دراسة الحاضر.

ب) معدل التغيُّر في الظواهر الإنسانية أسرع بكثير ويتم على مقياس تاريخي، وما يطرأ عليها من تغير قد يتبع أنماطاً مسبقة ولكنه قد ينسلخ عنها. وعالم الدراسات الاجتماعية لا يستطيع أن يرى أو يسمع أو يلمس الظواهر الإنسانية التي وقعت في الماضي، ولذا فهو يدرسها عن طريق تقارير الآخرين الذين يلونون تقاريرهم برؤيتهم، فكأن الواقعة الإنسانية في ذاتها تُفقَد إلى الأبد فور وقوعها.

8ـ أ) بعد دراسة الظواهر الطبيعية والوصول إلى قوانين عامة، يمكن التثبت من وجودها بالرجوع إلى الواقع. ولأن الواقع الطبيعي لا يتغيَّر كثيراً، فإن القانون العام له شرعية كاملة عبر الزمان والمكان.

ب) بعد دراسة الظواهر الإنسانية، يصل الإنسان إلى تعميمات. فإن هو حاول تطبيقها على مواقف إنسانية جديدة فإنه سيكتشف أن المواقف الجديدة تحتوي على عناصر جديدة ومكونات خاصة إذ من غير الممكن أن

يحدث في الميادين الاجتماعية ظرفان متعادلان تماماً، ومتكافئان من جميع النواحي.

9ـ أ) لا تتأثر الظواهر الطبيعية بالتجارب التي تُجرَى عليها سلباً أو إيجاباً، كما أن القوانين العامة التي يُجرِّدها الباحث والنبوءات التي يطلقها لن تؤثر في اتجاهات مثل هذه الظواهر، فهي خاضعة تماماً للبرنامج الطبيعي.

ب) تتأثر العناصر الإنسانية بالتجربة التي قد تُجرَى عليها، فالأفراد موضوع البحث يحوِّلون من سلوكهم (عن وعي أو عن غير وعي) لوجودهم تحت الملاحظة، ففي إمكانهم أن يحاولوا إرضاء صاحب التجربة أو يقوضوا نتائجه. كما أن النبوءات التي يطلقها الباحث قد تزيد من وعي الفاعل الإنساني وتغيّر من سلوكه.

10ـ أ) بإمكان الباحث الذي يدرس الظاهرة الطبيعية أن يتجرد إلى حدٍّ كبير من أهوائه ومصالحه لأن استجابته للظاهرة الطبيعية وللقوانين الطبيعية يَصعُب أن تكون استجابة شخصية أو أيديولوجية أو إنسانية، ولذا يمكن للباحث أن يصل إلى حدٍّ كبير من الموضوعية.

ب) أما الباحث الذي يدرس الظاهرة الإنسانية فلا يمكنه إلا أن يستجيب بعواطفه وكيانه وتحيزاته، ومن خلال قيمه الأخلاقية ومنظوماته الجمالية والرمزية، ولذا يَصعُب عليه التجرد من أهوائه ومصالحه وقيمه التي تعوقه في كثير من الأحيان عن الوصول إلى الموضوعية الصارمة"

على أن التشابه بين البشر وبين بقية مخلوقات الله عز وجل في بعض الأوجه أمر ملاحظ في عموم الأديان والناس كانوا ينظرون له كدليل على وحدة الخالق ولكنهم أيضاً شاهدوا خصوصيات البشر فرأوها نعمة عظيمة

قال تعالى : (وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)

وفي صحيح البخاري 6498 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً

فهذا أمر لاحظه الناس قبل دارون ولا علاقة له بفكرة السلف المشترك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

تأملت في أصل الضلال والشبهات عند كثير من الملاحدة والربوبيين والتنويريين والعلمانيين والليبراليين وأمثال عدنان إبراهيم

فوجدت أنهم جميعاً يتفقون على أصل هام عندهم وهو أن خالق هذا الكون ورسله لا يصلحان أن يكونا سبباً في موقفك من شخص أو عقوبته وينبغي أن يكون الله ورسله قيمة محايدة شأنه شأن لون البشرة تعالى الله عما يقولون

فإن قلت كيف هذا ؟

فأقول : أساس احتجاجهم على حد الردة أو بعض أحكام المواريث أو الجهاد أو حتى الاسترقاق مبني على أصل أن

كفر الإنسان ليس ذنباً يوجب أن تتخذ منه موقفاً بل موقفه من الله عز وجل قيمة محايدة

ولما استقرت هذه الفكرة في رؤوس كثير من الناس صاروا يستشكلون أحكام أهل الذمة وألا يقتل مسلم بكافر

نعم هناك أحكام تفضل من الله عز وجل على الكفار رحمة منه سبحانه وأمر بالإقساط إليهم في أبواب عديدة من باب الفضل والإمهال وليس من منطلق أنه حق أصلي لهم

وقد قلت آنفاً : اذا جاءك تنويري يقول عن نفسه مسلم ثم هو يعترض على بعض الأحكام المتعلقة بالكفار في التشريع الاسلامي مثل الجزية وحد الردة وغيرها

فقل له :هذا الكفر يوم القيامة في عقيدتنا يوجب الخلود في النار فإذا كنّا لا نعترض على وجود عقوبة أخروية على الكفر فكيف نعترض على كون الموقف الديني مؤثرا في الحكم في تشريع إسلامي أصلا مبني على الدين

واللاديني الذي يعترض على هذه الأحكام ينطلق من كون الدين شيء لا يمكن إثبات صحته وهو أمر ذوقي أ وراثي وبناء عليه اعتباره كأساس في بعض الأحكام أمر ظالم كاعتبارك اللون مثلا أساسا في الحكم

وفِي دولة أصلا تقوم على الدين كيف يكون مثل هذا التصور ذَا قيمة وهنا يقع الخصم بالتناقض حيث يلزمك بنظرته لدينك ويلزمك في دولة أصلا قائمة على الدين أن تتعامل مع الدين على أنه قيمة هامشية أو محايدة لا يمكن التدليل على صحتها فضلا عن اعتبارها الغاية التي فيها الإجابة على الأسئلة الوجودية

وبناء عليه القفز إلى البحث في هذه الأمور قبل الكلام في ثبوت صحة الدين وضرورته عبث

وتسليم المسلم لإرجافهم يوقعه في تناقض كبير حيث يسلم أن القيمة التي وجد من أجلها الوجود في اعتقاده قيمة محايدة تماماً في الأحكام وهامشية ولا يخفى تناقض المادي الذي يطالب بالمساواة فالمادة التي يؤمن بها واضح أنها غير قائمة على المساواة بل التفاوت فيها كبير جداً فمطالبته بالمساواة في كون مادي محض

كالمطالبة باستخدام ألوان متناسقة في مجتمع كله عميان فإن قلت : أليس هناك أحكاماً يظهر فيها الارتفاق الظاهر بالكفار مثل أنهم ليس عليهم في مواشيهم أي ضريبة والمسلم تلزمه الزكاة في مواشيه وكون المرأة الذمية والطفل لا جزية عليهم والمرأة المسلمة في مالها زكاة وإيجاب الكثير من الفقهاء القتل للمسلم الذي يقتل كافراً غيلة أو حرابة واستثنائهم القتل الجنائي مع كونه فيه دية وعقوبة مع الوعيد الأخروي الشديد وقول كثير من الفقهاء أن الذمي إذا شرب خمراً لا يجلد وإجماعهم أن الرقيق المحصن لا يرجم مع سواء كان مسلماً أو كافراً وقطع يد المسلم إذا سرق من مال الكافر وإسقاط القطع على المعاهد للشبهة فيقال : هذه كلها أحكام تفضل مبنية على كون المسلم في بلاد الإسلام عليه حقوق أكثر وواجبات أكثر كما حامل الجنسية في بلاد التجنس اليوم ووجود الكافر في ديار الإسلام أصله الدعوة وما يحصل عليه بدل الجزية.

إذا فهمت هذا فافهم أن كثيراً من المنتسبين للملة يعيش حالة من الازدواجية وحالة من تأليه النفس

أما تأليه النفس بل جعلهم لأنفسهم فوق الله تبارك وتعالى وذلك ظاهر من أسئلتهم فيقول لك النصراني الذي يحسن إلي لماذا لا يدخل الجنة ؟

فلسان حاله يقول أنه وإن أساء لله عز وجل الذي أنعم علي وعليه بكل النعم فإنه أحسن إلي وأنا في نفسي أقدس من الله وبناء عليه يستحق الجنة التي هي ملك الله وليست ملكي

فانظر العجب!

وهل الكافر عمل هذا طلباً لثواب الله وإيماناً بالآخرة أو فعله يريد ما عند الناس فالله يعطيه ما عند الناس لأنه أراده (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا)

والكافر يأكل بحسناته في الدنيا

وقد روي عن عمر أنه قال في أهل الكتاب : أهينوهم ولا تظلموهم فإنهم سبوا الله مسبة ما سبه إياه أحد من العالمين.

وهذا الأثر وإن كان ضعيفاً بل ربما لا أصل له إلا أنه يجسد حقيقة التشريعات الإسلامية وهي أنك تأخذ موقفاً من الكافر حمية لله عز وجل وأما اليوم فيعقلون أن تأخذ موقفاً من مخلوق لأجل مخلوق ولا يعقلون أنك موقفاً من مخلوق لأجل الخالق

وهذا التناقض بل الدور يقع فيه الملحد والربوبي فهو يكفر بالله عز وجل لأنه يؤله نفسه فهو يرى نفسه أعذب من أن يعذب في النار لأجل الإله الذي أعطاه الوجود والقيمة ولهذا يكفر بالله ! ولا يخفى أن هذا دور أو استدلال دائري فإذا ثبت وجود الله عز وجل وأنه المنعم بكل النعم وأنه مانح الوجود والقيمة فله سلب ما منح وإيقاعك في أشد صور الذل والمهانة لأنه هو الذي منحك القيمة بل أساس القيمة وهو الوجود وإنما يسلب ما منح وقد رحمك وأنذرك وما سألك شيئاً فوق طاقتك وتعهد لك بالتجاوز عن الكثير من زللك

ومن تأليه الذات مطالبتهم بتكفير من يستحل دماءهم ولو لشبهة وغضبهم من تكفير من يسب الله ويجعله ثالث ثلاثة

ولو لم تكن أنفسهم عندهم أقدس من الله ما فكروا هذا التفكير

فأثابهم الله ذلاً إلى ذلهم

وهذا الأساس الفاسد من تأليه البشر هو الذي ينطلقون منه في التسوية بين دار شرك ودار توحيد وبين حرية المشرك وحرية المسلم في دار الإسلام

ويا ليت شعري أنا إذا ذهبت إلى ديار الكفر فأهلها يعبدون المال والمال عندهم أعز من دينهم إن كان لهم دين فبمجرد أن أعطيهم مالاً يسمحون لي بإظهار أمور من ديني

ولكن هل علي أن أصير مثلهم رخيص الدين وأبيعه من عرض من الدنيا قليل إن جاءني كافر وأقام عندي!

فأسمح للكافر بكل كفر وعربدة

وأبيع ديني كما باعه

هذا تأليه النفس وأما الازدواجية فكونهم يأخذون من الدين ما يحبون فقط وأحكام الولاء فيستفيدون من أحكام الزكاة والصدقات والأخلاقيات التي يفرضها الدين وأحكام الولاء والتآخي بين المسلمين ولو تباعدت أقطارهم ثم لا يريدون براء ولا أي شدة في الدين

ما الذي بيني وبين الاندونيسي لا عرقي عرقه ولا لغتي لغته وإنما أؤاخيه في الدين

والقوم يقبلون بأخوة وطنية فلا يصلح رئيساً للبلاد إلا شخص من مواليد هذه البلاد بل لا بد ان يكون والديه من هذه البلد وقديماً المسلم في أي بلد من بلاد الإسلام له الحقوق كاملة

وأما الأخوة التي تشمل كل البشر فهذا معنى طوباوي محلق لا حقيقة له فالأخوة مزيد ولاء فإذا كنت توالي جميع الناس بنفس الرتبة فهذه ليست أخوة بل الأخوة الإنسانية معنى مخادع لإلغاء الأخوة الحقيقية

ولإيضاح المسألة أكثر الأنبياء جاءوا لتوضيح العلاقة مع الله عز وجل فرسالتهم لم تكن لإصلاح دنيا الناس فحسب بل الأساس إصلاح دينهم

يوضح ذلك أن من يزكي رياء معاقب عند الله

ومن ينوي الزكاة مخلصاً لله وإن لم يتمكن من الزكاة فإنه مثاب عند الله عز وجل

فلو كان الأمر إصلاح دنيا فقط بدون أي أثر للموقف من الله عز وجل لما استحق المرائي العقوبة إذ صرف حق الله لغيره مع أنه نفع الخلق ظاهرياً

ومن هنا تعلم أن الأصل العظيم الذي ينطلق منه كل زنادقة زماننا وجهلتهم وهو أن التجربة الغربية تجربة ناجحة أصل فاسد فتضييع الدين والعرض وكسب الدنيا هو الخسران المبين وما كان حال فرعون إلا هذا فمن يشك أن مصر كانت حضارة في وقته ومع ذلك ضيع الدين

والغرب اليوم يضيعون الدين والعرض وينبغي للمسلم لو خير بين التقدم المادي مع ضياع الدين والعرض وبين التأخر المادي مع بقائهما فينبغي أن يختار الأخير فلو شيء أعز من الدين ومن أجل العرض تبذل النفس

قال تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ(7))

وهذا الضرب الذي يذمه الله عز وجل يسميه الناس اليوم أهل حضارة وتقدم ويقدسونهم تقديساً عجيباً بدلاً من أن يعتبروا أن تقدم الآلة ما أغناهم حتى سجلوا معدلات قياسية في الانتحار وانتشر بينهم العقوق وتعاطي الخمور والمخدرات وزنا المحارم واللواط وغيرها من البلايا مع تضييع الدين

وليس معنى هذا أن الدين يعارض التقدم ولكن التقدم التقني أو الرخاء الاقتصادي مجرد قيمة عارضة تذهب وتأتي ولها أسبابها المادية التي من عمل بها حصلها ولكن لا تكون الغاية العظمى فلا يعلم أحسن تدبيراً لدنياه من الأنعام ولا زال البشر يتنزهون عن مسالكها فالذي يميزنا عنهم الغاية والتعاسة تخيم على الكثيرين ويعيشون

معيشة ضنكاً مع التقدم المادي وانظر إلى قصص المسلمين الجدد منهم لتعلم حقيقة الحال

قال تعالى : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)

وقد كان فارس والروم أهل تقدم في الدنيا فما أبهر هذا الصحابة بل احتقروهم لشركهم بالله وملأ قلوبهم العزة تجاههم

قال أحمد في مسنده 12440 - ثنا أبو النضر ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو على سرير مضطجع مرمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه ودخل عمر فانحرف رسول الله صلى الله عليه و سلم انحرافة فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوبا وقد أثر الشريط بجنب رسول الله صلى الله عليه و سلم فبكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ما يبكيك يا عمر قال والله الا أن أكون أعلم انك أكرم على الله عز و جل من كسرى وقيصر وهما يعبثان في الدنيا فيما يعبثان فيه وأنت يا رسول الله بالمكان الذي أرى فقال

النبي صلى الله عليه و سلم أما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال عمر بلى قال فإنه كذاك. (والحديث في البخاري بسياق أطول)

فتأمل جواب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر وقد حكم عمر مكان كسرى وهرقل فما تغير عن زهده فالزهد لا يعني ترك الجهاد وإقامة العدل ولكنه يعني أيضاً أن يكون الغاية الأولى من تحقيق العدل والجهاد طلب رضا الله وأن يكون رأس العدل توحيد الله عز وجل وهنا يطرح الله البركة وتتحقق المعجزات

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34084]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ , فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى مَعِيَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمُزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: كَلاَمُ حَيٍّ، أَوْ كَلاَمُ مَيِّتٍ؟

قَالَ: فَتَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَّى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ , فَأَمَا إِذْ كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ.

وقد سلط الله بختنصر الوثني على بني إسرائيل (وذكر هذا في مقدمة سورة الإسراء) وذلك لأن بني إسرائيل بما معهم من علوم الأنبياء أبعد عن عذر الله من الوثني لهذا يسلط الله عليهم من لا يخافه ليكون أنكل لهم في العقوبة وأدعى للرجوع ونحن ورثة الوحي اليوم وما دمنا على الإعراض عنه وتقديس الغرب فلن تزداد إلا ذلاً

)وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا(

ولا فرق بين مستعيذ بالجن ومستعيذ ببشر مثله

ولإيضاح الأمر أكثر خذ هذه الأمثلة الثلاثة

المثال الأول : قال أحمد في مسنده) 25404- حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَفُكُّ الْعَانِيَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ

، وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ ، فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لاَ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ ، وَقَالَ عَفَّانُ مَرَّةً : فَأَثْنَتْ عَلَيْهِ.

فانظر لهذا الرجل الذي تخلق بكل هذه الأخلاق الحسنة والتي لما رأى بعض المفتونين أقل منها بكثير في الغرب قال وجدت إسلاماً بلا مسلمين

كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح أن ذلك لن ينفعه في الآخرة لأنه إنما فعله للدنيا ولمدح الناس والأنبياء ليسوا دجالين ولا كذبة يحصلون المنافع من الناس بتخويفهم من خيال وإنما هم رسل من الله يخاطبونهم بإصلاح البواطن مع الظواهر ومن تأمل هذا الباب وجده من أعظم دلائل النبوة ومن أعظم ما يميز النبوات عن الفلسفات

المثال الثاني : قال الترمذي في جامعه 2382 - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الوَلِيدُ بْنُ أَبِي الوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ، دَخَلَ المَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،

فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ [ص:592] نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ:

فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ [ص:593] حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ , فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَقَالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ «أَنَّ شُفَيًّا، هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا» قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي العَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: " قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [هود: 16] ": «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»

فهؤلاء ثلاثة تحصلت منهم فوائد دنيوية ودينية عظيمة أحدهم عالم دين والثاني مجاهد والثالث متصدق سيدخلون النار لأنهم فرطوا في حق الله وجعلوا ما له من الإخلاص لمخلوقاته فهل يعقل هذا المعنى من يسأل عن الكافر هل يدخل أم لا ؟ وهل يعقل هذا المعنى من يقدس الكافر لوجود بعض الفضائل الدنيوية عنده

بل يقدسون الكفار لوجود الصناعات عندهم وما صنع الكافر شيئاً إلا وفي مخلوقات الله عز وجل ما هو أعظم منه بكثير والكافر ما تمكن مما تمكن منه إلا بتوفيق الله وقد كان المسلمون قديماً أهل تقدم في هذه الأبواب فما فكر الكافر بدخول دينهم بمجرد تفوقهم في هذا الباب ولا بالإزراء على دينه

المثال الثالث : قال البخاري في صحيحه 3883 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ قَالَ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ

أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وحاميه وأعظم أعماله وأسوأ أعماله مقدمتها الحمية وكان له فضائل عظيمة ومع ذلك لما كان مشركاً ما نفعه حتى حمايته للدعوة وللنبي صلى الله عليه وسلم نفسه لأن حق الله أعظم من حق النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً عن غيره

فافهم حق الله فوق كل شيء الله عز وجل هو الذي خلقك ومنحك كل شيء وبدونه الحياة بلا معنى فهي ستكون جاءت بلا سبب وتسير بلا غاية وتنتهي إلى لا شيء

فمن تشبع بهذا المعنى فقه الأخبار مثل (ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها) لأن ذلك سعي في الغاية التي وجدت من أجلها وعلم أن كل ما في هذه الدنيا زائل والباقي وجهه فلم يقل الله لك (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) لكي تقدس غربياً احتل أرضك وسرقك وهتك الأعراض ثم حصل له نوع تقدم مادي مع تأخر ديني وأخلاقي وتقدم مراده على مراد الله وتدعو لتجديد خطاب ديني ليرضى عنه والله أحق أن ترضوه، وعامة من يقول لك مشكلتي مع فهم المؤسسة الدينية وغير ذلك كذاب هو مشكلته مع هذا الأصل الذي أكده الوحي مراراً واتفق عليه المسلمون على مر العصور

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نيتشة : الشفقة رذيلة في قانون الانتخاب الطبيعي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال نيتشة في كتابه عدو المسيح :" الشفقة في عمومها تتجرأ على قانون التطور الذي هو قانون الانتخاب تحافظ على الذي صار مهيأ لغروبه تكافح لأجل المحرومين في الأرض والمدانين من الحياة وتعطل الحياة ذاتها عبر استبقائها في الحياة لوفرة من الخائبين من كل جنس كهيئة كاسفة ومريبة

لقد اجتريء على أن تدعى الشفقة فضيلة (وهي التي تعد أي أخلاق نبيلة ضعفا) وذهب إلى أبعد من ذلك بإنشاء الفضيلة منها وجعلها الأرضية والأصل لكل فضيلة لكن فقط _ وهذا ما يجب أن يكون دائماً مأخوذاً في

الحسبان _ من خلال نظر فيلسوف عدمي قد كتب فوق مجنه شعار إنكار الحياة

شوبنهور بسببها كان إزاء هذا عبر الشفقة أنكر الحياة ومن خلالها جعلها أكثر مستحقية للإنكار

الشفقة هي ممارسة العدمية

أقول مرة أخرى هذه الدوافع المثبطة للعزم والممرضة التي تتجرأ على تلك الغرائز التي كغاية إلى حفظ الحياة وإلى زيادة وإعلاء قيم الحياة

وإنها بالطريقة ذاتها بمقدار ما تكاثر البؤس كونها حامية للبؤساء فإنها أداة أساسية في تضخيم الانحطاط

الشفقة تقود إلا اللاشيء ولا يقال اللاشيء بل الأفضل أن يقال الأبعد العالم الآخر الله أو الحياة الحقيقية أو النرفانا أو الخلاص أو المجد

هذه البلاغة البريئة المتأتية من مملكة الجبلة الأخلاق دينية تبدو حالاً على أدنى قدر من البراءة عندما يفهم أي نزوع تحت عباءة هذه الكلمات الرفيعة

النزوع المضاد للحياة شوبنهور صار معادياً للحياة وبهذا حولت الشفقة إلى فضيلة

كما هو معروف فإن أرسطوطاليس رأى في الشفقة حالة مرضية وخطرة يجب أن تعامل حيناً بعد حين بالتطهير لقد فهم التراجيديا كمطهر " إلى آخر كلامه

والتعليق على كلامه من عدة نقاط

أولاً : يلاحظ أنه اعتبر الشفقة معنى منحطاً واستند في ذلك إلى الانتخاب الطبيعي ونظرية دارون والمبنية على أن البقاء للأصلح وقال أن الشفقة على الفشلة الذين حان موتهم أو فناؤهم مناقضة للقانون الطبيعي

وهذا نفس ما شرحه هربرت سبنسر

ولقد عالج سبنسر مسألة الإحسان، وبخاصة الإحسان المنظم من الدولة، فكان موقفه فيها موقف الأنانية القاسية, قال: إن الإحسان معارض للقانون الطبيعي الذي يقضي ببقاء الأصلح، ومؤدٍّ إلى انحطاط النوع الإنساني بالتدريج, إذ إنه يعارض على تكاثر أقل الأفراد مواهب على حساب أكثرهم مواهب، وإن الفريق النشيط من الأهلين يدفع جزية ثقيلة لفريق عديم النفع هم الشيوخ والمرضى والمجانين، وإن تقدم الأقوياء وسقوط الضعفاء نتيجة ضرورية لقانون كل مستنير نافع، وإن الدولة إذ تحاول وقف هذا القانون الحكيم بدافع من حب للإنسانية زائف، تزيد في مقدار الألم بدل أن تنقص منه 1. هذا كلام قاسٍ يتضح مه جليا أن سبنسر لا ينظر إلى الإنسان إلا كما ننظر إلى الحيوان، ولا يفهم من الغيرية إلا أنها تبادل المنفعة. ويزيد في قسوته أن كثيرين من "الضعفاء" هم ضحايا لفساد المجتمع, فهم مظلومون يتعين على المجتمع تخفيف الظلم عنهم. وما قيمة "الجزية" بالقياس إلى ازدياد الغيرية الحقة التي يراها سبنسر غاية التطور الإنساني، وبالقياس إلى احترام الكرامة الإنسانية في هؤلاء الضعفاء، وهذا الاحترام كسب خلقي من غير شك, ولكن المذهب المادي لا يعرف الخلقية، وسبنسر ينطق عنه بأفصح بيان. وقد بذل مجهودًا عظيمًا في شرحه

وتأييده، فراح مجهوده عبثًا, وكان هو آخر رجال هذا المذهب في بلده

ولا يمكن للملحد المعاصر أن يكون أحسن فهماً لنظرية التطور من نيتشة وسبنسر

وواضح جداً ان فلسفة نيتشة ودارون وضعت أساساً للنازية والفاشية وللتصفية العرقية التي أشار إليها بوضوح نيتشة

وستالين كان شيوعياً حتى قرأ لنيتشة فتحول للفاشية وارتكب ما ارتكب من الجرائم

النازية والفاشية والماوية لم تكن تعرف كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ولا الإسلام ومع ذلك وصلت إلى أعلى درجات الإجرام التي يتصورها بشر

وانظر لنيتشة حيث يخالف كل البشر ويعتبر الشفقة والرحمة انحطاطاً ومع ذلك كتب هؤلاء لا تمنع بل يسمح

بها وتترجم لعدة لغات ولا تعتبر مروجة للإرهاب ! فقط لأنهم يتكلمون باسم الإلحاد ونقد الدين!

النقطة الثانية : نيتشة بهذا هدم النظرية من حيث أنه أراد الاحتجاج بها فإن الشفقة شعور موجود في عامة البشرية ولا تفقد إلا في أقلهم فإذا كانت تناقض القانون الطبيعي فهو ليس قانوناً والبشر ليسوا آلات كما يدعي نيتشة بل لهم إرادة حرة وروح وهم أمر زائد على المادة لهذا هم قادرون على التسامي على القانون الطبيعي وهذا ينسف المذهب المادي بالكلية ويرجعنا إلى الإيمان بالله فالروح والإرادة الحرة لا يمكن أن تكون إلا منحة الله لأنها أسمى من القوانين المادية ومتعالية عليها بل تناقضها

وقد حاول بعض التطوريين المعاصرين كدوكنز التخلص من هذا الإشكال بإرجاع الأمر للجين الأناني بمعنى أنك تتعاطف معه لأن جيناته كجيناتك وهذه فكرة فلسفية لا دليل عليها بل يرد عليها تعاطف الإنسان مع الحيوانات بل حقده على الإنسان لأسباب روحية وغير مادية مع شفقته على الحيوانات وهذا يعني التسامي على القانون الطبيعي أيضاً

ولهذا التزم دوكنز أننا ينبغي أن نعامل الحيوانات كما نعامل البشر وأن قبولنا بوقوع الشيء للحيوان وعدم قبول وقوعه للبشر تناقض ولهذا يعلل إجهاض الجنين بأنه لا يختلف عن أي حيوان نقتله في العادة

ونفور عامة البشر من هذه المذاهب يدل أنها ليست تفسيرياً طبيعياً صحيحاً لأننا إذا كنا نتاج المادة فإن أفكارنا ستكون متسقة معها ولا يمكننا الخروج عما ترسمه

النقطة الثالثة : من الأمور المضحكة المبكية أن الملاحدة ينشرون كتب نيتشة وكتب دوكنز معاً مع أن نقدهما للدين متناقض تماماً

فنيتشة يعتبر الدين سبب الضعف والرحمة والشفقة (ويعني بذلك النصرانية بالذات)

ودوكنز ينسب للنصرانية عكس هذا وأنها سبب الشرور والحروب

فيمكنك أن تأخذ نقد نيتشة على النصرانية واقتباساته من كتبهم لترد بها على دوكنز وتفعل العكس وسينجح الأمر!

يقول نيتشة : " بأي شيء ينفع إله لا يعرف الغضب والانتقام والسخرية " إلى آخر كلامه

هذه عين الصفات التي عابها دوكنز على إله العهد القديم ! فنيتشة يراها صفات هامة للإله لكي يلهم العباد لتوجيه هذه الأمور ضد الشر الذي يرونه

وعامة اعتراضات الملاحدة اليوم على الدين تنعكس بشكل أقوى على الداروينية والنيتشوية خصوصاً فيما يتعلق بالجهاد والسبي واستدلالتهم الإباحية بالداروينية (كاستدلالهم ببعض مفاهيمها على إباحة الإجهاض وإباحة اللواط) ينبغي أن تبرر الاستدلال بالداروينية أيضاً على ممارسات الفصل العنصري والإبادة العرقية وعدم الشفقة على المعاقين والمرضى

ومن الأمور التي انتقدها نيتشة على النصرانية نص لا تدينوا فتدانوا واعتبره مناقضة لقانون العدالة في إدانة

الأشرار علماً أن هذه القيمة اليوم ينادي بها عامة الإنسانيين من الملاحدة وغيرهم فيقول المتدين منهم دع الخلق للخالق ويقول غير المتدين لا تحكم على الآخرين

وكلهم لا يريدون المعنى الذي حمل به نيتشة نص الكتاب المقدس عند النصارى وبناء عليه كثير من نقد نيتشة للنصرانية يعتبر دعاية لها باعتبارات الثقافة الغربية العصرية المتأثرة بما بعد الحربين العالميتين

ويقول نيتشة : " إن الإسلام لدى احتقاره للمسيحية يمتلك ألف مرة الحق أن يفعل

إذ الإسلام يتطلب رجالا"

ويعني بذلك قيم التسامح المبالغ بها في النصرانية في نظره وهذا اليوم هو يعسوب تفضيل الملحد المتأثر بالقيم الغربية للنصرانية على الإسلام!

وفي نظري نقد نيتشة للنصرانية فيه حق كثير مثل نقده لمفهوم الخطيئة الأصلية وصلب الإله إلا أنه فيه باطل كثير أيضاً

وعامة نقد الماديين للأديان حتى الباطلة فيه جور ومين ظاهر لمن أعطاه الله البصيرة والإنصاف

والإحسان للفقراء والضعفة أمر عظيم وليس إفساداً للمجتمع كما يفكر هؤلاء بل هو تشجيع لهم على القيام من جديد والمساهمة الفعالة وفي الإسلام لا يجعل الفقير كالغني من كل وجه ولكن لا يترك بل له حق معلوم يكفيه ويعفيه من التسول ويقويه

بل الزكاة في الإسلام نظام عظيم غاية إذ اشتراط أن يبقى المال في يد الغني حولاً كاملاً قيد هام لكي يكون إذا دفع المال للفقير يخرج المال من يد مائلة للادخار إلى يد مائلة للإنفاق مما سيحرك السوق ويوفر فرص عمل جديدة هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

راسل : التعاسة التي جلبتها لنا الديمقراطية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

تحدث برتراند راسل في كتابه انتصار السعادة (والمضمون لا علاقة له كثيراً بالعنوان) عن كون علاقة الآباء بالأبناء والتي يفترض أن تكون السعادة بين الطرفين على أساس المحبة والبذل أخذت منعطفاً آخر فصارت سبب تعاسة للطرفين (وهو يتحدث عن مجتمعه الغربي)

وهو وإن كان من أنصار الديمقراطية إلى أنه اضطر إلى الاعتراف ببعض سلبياتها الاجتماعية على مجتمعه الغربي بحسب فهمهم لها وطبعاً كان يوضح هذا بلغة فيها من الخوف من السخط العام ما فيها لهذا اضطر للاحتراز في آخر كلامه والتوكيد أنه ليس ضد الديمقراطية

قال راسل في كتابه انتصار السعادة ص 209 :" وقد اقتربنا من هذه المشكلة أكثر عند مرورنا على الصعوبات

النفسية التي توجد حالياً في علاقات الوالدين بالأطفال وهي في الحقيقة جزء من مشاكلنا التي نجمت بسبب الديمقراطية ، ففي الأزمان القديمة كان السادة والعبيد وكان السادة يحددون ما يجب عمله ، وكانوا بصفة عامة يحبون عبيدهم حيث أن عبيدهم هم خدام سعادتهم وربما كان العبيد يكرهون سادتهم رغم أن ذلك يحدث بالعمومية التي جعلتنا النظرية الديمقراطية نعتقدها ولكن حتى وإن كانوا يكرهون سادتهم فلم يكن سادتهم يعلمون هذه الحقيقة وكان السادة على أي حال سعداء ، وبالقبول العام للنظرية الديمقراطية تغير ذلك كله ، فالعبيد الذين كانوا مذعنين سابقاً امتنعوا عن الإذعان والسادة الذين كان لا يعتريهم شك في حقوقهم غير مترددين أو متأكدين ، ونشأ الاحتكاك وأدى إلى التعاسة في كل الجانبين وأنا لا أقول هذا كجدل ضد الديمقراطية لأن المشاكل التي نحن بصددها لا بد منها في أي تحول مهم ، ولكن من غير المجدي غض النظر عن هذه المشاكل

والتغير في العلاقة بين الوالدين والأبناء يعد مثلاً مميزاً للانتشار العام لقيم الديمقراطية فلم يعد الآباء واثقين من حقوقهم تجاه الأبناء ولم يعد الأبناء يحسون بأنهم مدينون بالاحترام للوالدين وفضيلة الطاعة التي كانت تؤدى من قبل دون سؤال صارت غير مناسبة للعصر ، وذلك صحيح

وقد أفزع التحليل الوالدين المتعلمين خوفاً من الضرر الذي يمكن أن يحدثاه دون دراية لأبنائهم فإذا قاموا بتقبيلهم فربما أوجدوا عقدة أوديب وإذا لم يفعلا فربما يحدثان السخط والغيرة ، وإذا أمروا الأولاد بفعل أمور معينة فقد يؤديان بذلك إلى نشأة الإحساس بالإثم وإذا لم يفعلا يكتسبان عادات يعتقد الوالدان أن غير محببة ، فعندما يقوم الطفل بامتصاص إبهامه يستخلصون من ذلك الاستنتاجات المخيفة ويقعان في حيرة شديدة فيما يتعلق بكيفية إيقافه عن فعل ذلك ، والأبوة التي كانت من المعتاد أن تكون ممارسة للسلطة المنتصرة أصبحت قلقة جبانة ومليئة بالشكوك الواعية فالمتع البسيطة القديمة ضاعت

ويتضح ذلك بالذات نتيجة للحرية الجديدة للنساء غير المتزوجات تضطر الأم للتضحية أكثر كثيراً من ذي قبل حين تفكر بالأمومة في مثل هذه الأحوال تطلب الأمهات ذوات الضمائر الحية القليل من أولادهن بينما تطلب عديمات الضمير الكثير جداً فالأمهات ذوات الضمائر الحية يكبحن جماح عواطفهن الطبيعية ويصبحن خجولات ، بينما الأمهات عديمات الضمير فينشدن من اطفالهن تعويض عن المتع التي عليهن الإقلاع عنها ، ففي حالة يتم تجويع عواطف الطفل وفي حالة أخرى يتم تنبيهها أكثر من اللازم

ولا تتوفر في أي حالة من الحالتين سعادة طبيعية بسيطة "

ثم تحدث عن كون هذا هو السبب الرئيسي في انخفاض معدلات المواليد

الواقع يؤكد بقوة ما ذكره راسل ولم يزدد الناس إلا بؤساً والديمقراطية في الغرب ليست مجرد ممارسة سياسية بل هي عقيدة تحرك الحياة

فانظر إلى حديث راسل عن التعاسة بسبب انتهاء الرق وهذا من أعجب ما تقرأ

ويضاف إلى كلامه إلى أن الرق بصورته القديمة انتهى ولا زال في النفوس ولا زالت بقاياه في العنصرية التي تؤكدها نظريات مثل نظرية التطور وغيرها تؤكد أفضلية العرق الأبيض مع الظلم العظيم الذي وقع على السود في الأزمنة الماضية مما جعل الجرح غائراً

وقد تكلمت مراراً على الفرق بين الرق في الإسلام والرق الأوروبي فليراجع مقالي الحرية أم الديمقراطية

ثم انظر إلى كلامه عن قيم الأبوة وكيف انتشر العقوق بينهم وهذا بسبب غياب القيم الإسلامية او الدينية ككل مما جعل الأمر تعاسة في تعاسة وكلامه عن وسوسة كتب التربية لطيف وفعلاً هذه حال نشاهدها في الكثيرين اليوم

ومع ذلك الأمر منضبط فلا طاعة للوالدين إلا بالمعروف وللوالد حقوق على ولده وللولد حقوق على والده كل ذلك منضبط في نصوص الكتاب والسنة

ومن الازدواجية التي تعيشها كثير من النساء استفادتهن من الشرع في حقوق الأم وفي النفقات التي تجب على الرجل حتى إذا طلقهن وفي المهر وفي حق في الميراث والذي لو ترك الأمر لكثير من الرجال ما أوصوا لهن بشيء وبسقوط الكثير من التكاليف الشرعية عنهن مثل وجوب صلاة الجماعة والجهاد وأحكام الإحرام وغيرها

ثم إذا كلمتهن بإيجاب الشرع الستر عليهن رفضن هذا وأي أحكام لا تعجبهن فيأخذن من الشرع ما يردن ويتركن ما لا يردن

ويأبين طاعة الزوج ويتعجبن من عدم طاعة اولادهن لهن !

وتأمل ما ذكره راسل عن آثار الزنا والذي حاول التعبير عنه بألفاظ لا تسعد المتدينين لشدة حنقه القلبي على الدين وأهله

فالنساء اللواتي ينجبن من الزنا يتحملن مسئولية الأولاد وهذا يجعلهن يفقدن الكثير من المتع في مجتمعاتهن الإباحية ولأنها لا تريد أجراً من الله على هذا فهي إما أن تكبت شهواتها وتبقى حزينة وتجعل ولدها يعيش حياته وهو يشاهد أمه حزينة دائماً وإما تتوحش وتظهر الجشع وتلزم ولدها بأن يعوضها عما فاتها مما يجعله حزيناً هو الآخر وهي ستحزن لحزنه أيضاً وربما تكتشف مؤخراً أنها السبب الرئيسي في تعاسته

هذا شيء مما يعدنا به استيرادنا لقيم القوم واستغنائنا عن ديننا فهذا كلام رجل يعيش في بريطانيا العظمى التي نهبت ثروات الهند وقارة استراليا وأمريكا ومع ذلك التعاسة فاشية فيهم جداً

وانظر إلى معدلات الانتحار في الكثير من الدول التي تسمى متقدمة هذه إيقاظة يسيرة وللكلام بقية وذكرت كلام راسل لأنه ملحد ولكن الكثيرين يعتمدون كلامه ولأنه شاهد على قومه فشهادته أبلغ وشهد شاهد من أهلها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عراب الملاحدة دوكنز : حتى لو كانت المثلية جينية فليست حتمية ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

يقول دوكنز في العلم والحقيقة ص188 :" وبالمثل فإن حيازة جين معين لا تلزم أن تحتم بطريقة جازمة على أحد الأفراد أن يكون مثلياً جنسياً والأمر الأكثر احتمالاً إلى حد بعيد أن يكون التأثير السببي هنا إحصائياً ، فتأثير الجينات في الأجساد والسلوك يشبه تأثير تدخين السجائر على الرئتين فإنه يزيد من الاحتمالات الإحصائية بأن تصاب رئتاه بالسرطان على أنه لا يتحتم على نحو جازم أن يكون مصيره هو سرطان الرئة كذلك الامتناع من التدخين لا يحمينا على نحو جازم من سرطان الرئة فنحن إنما نعيش في عالم من الإحصاءات

دعونا نتخيل أن هناك عنواناً صحفياً يقول العلماء يكتشفون أن المثلية الجنسية تنتج عن سبب من الواضح أن هذا ليس خبراً مطلقاً هذا قول تافه فكل شيء ينتج عن سبب أما عندما يقال إن المثلية الجنسية تنتج عن جينات فإن هذا قول أكثر أهمية وله جدارة جمالية لأن فيه هزيمة لأمور مزعجة مستوحاة سياسياً ولكنه لا يقول شيئاً عن حتمية المثلية أكثر مما يقوله عنواني الصحفي التافه"

ثم قال في آخر المقال :" وبالتالي سواءً كنت كارهاً للمثليين جنسياً أو محباً لهم وسواء كنت ترغب في حبسهم

أو في شفائهم فإن الأفضل ألا تكون أسبابك عن ذلك لها أي علاقة بالجينات"

أقول : هذا كلام مهم لعراب الملاحدة ريتشارد دوكنز يبدد به آمال محبيه الذين ينشدون وجود دليل على ان المثلية الجنسي

أمر جيني فدمر دوكنز هذا وقال أنه حتى لو كان جينياً فإنه ليس حتمياً ولن يكون الإنسان مجبراً على هذا

ما سبب اختيار دوكنز لهذا المذهب ؟

الواقع أن عامة الملاحدة لا يعرفون مذهبهم فكل السلوكيات جينية عند دوكنز وأضرابه من التطوريين وهذا ما وضحه في الجين الأناني وهذه ركيزة هامة في نظرية التطور

فالإنسان غير خارج عن القانون الطبيعي فكل سلوكياته محكومة بجينات

ولشدة شناعة هذا المذهب لو تصور الناس بصورته الحقيقية فإن كاهن الكنيسة الداروينية ريتشارد دوكنز حاول تحسين الأمر والقول بأن ما تفرضه الجينات إحصائي يعني مجموعة من عدة خيارات وأن الإنسان له يتغلب على جيناته فالجينات صنعتنا ولكننا قادرين على التغلب عليها!

وهذا كلام شاعري لا معنى له إلا بالإيمان بأننا شيء زائد على المادة ولا تنفع دوكنز ميماته المضحكة في تمرير القضية

إذن البحث في أن المثلية هي جينية أو ليست جينية أمر لا معنى له تطورياً فكل سلوكياتنا جينية فإذا دمجنا هذه الحقيقة مع نفي سام هاريس للإرادة الحرة انتهينا إلى جبرية محضة في كل سلوكياتنا وهو ما يميل إليه دوكنز إذا جاءوا يحتجون عليه بالإرادة الحرة على نفي المذهب المادي هو يتلاعب ويثبتها ضمنا إذا أراد ترقيع شناعة الداروينية

وقد شبه الانتخاب الطبيعي بالسرطان الذي نشرحه في المحاضرات ولكننا نقاومه في الواقع

وفي الحقيقة هذا تشبيه متلاعب فالسرطان حالة مرضية تقع لبعض البشر دون بعض بل تقع للأقل منهم ولكن الانتخاب الطبيعي نظرية كونية لا يفلت منها كائن حي فكيف يمكننا الخروج عن مقتضياتها!

وأمر آخر يتعلق بالمثلية أو اللواط والسحاق ألا وهو أن هذه العلاقات تناقض فكرة الداروينية أو الجين الأناني لأنها علاقات لا ينشأ عنها نقل جينات وتوالد وهذا يخالف المقصد الأساسي من الوجود عند القوم وهو نقل الجينات في حياة ستنتهي إلى العدم البارد!

والواقع أن الملحد واللوطي عليه أن يعمل بوصية راسل في كتابه انتصار السعادة أنه لا ينبغي أن يظهر مخالفة العامة إذا كان ذلك سيؤدي للسجن أو أي ضرر شديد

وهذا هو المنطق بالنسبة لإنسان لا يؤمن بالآخرة ولا بعدالة سماوية فلو فرضنا أن المتدين قتلك ظلماً أو سجنك ظلماً بسلطة الأغلبية فلن يشعر كثيراً بالذنب بل لن يشعر به نهائياً لأنه لو كان اعتقادك صحيحاً فلا معنى للشعور بالذنب ومن يعاقب على الذنب وما نحن سوى

حيوانات متطورة القوي يفرض إرادته على الضعيف ولو كان اعتقاده صحيحاً فواضح جداً أن هذا لن يكون خبراً سعيداً بالنسبة لك(هذه الحجة يذكر الرافضة نحواً منها عن جعفر الصادق على رجل زنديق)

فلا داعي للعنتريات الفارغة التي تخالف قاعدة البقاء للأصلح والفلسفة الإلحادية الجبانة التي أصل لها راسل لتحصيل السعادة فهذا أمر في العادة يقوله أقوام مأجورون إنما يدفع لهم ليقولوا هذا الكلام

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض طعن أحمد عمارة في الصحابة الكرام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت كلاماً منشوراً لشخص يدعى أحمد عمارة يزعم فيه أن الصحابة من مهاجرين وأنصار الذين زكاهم رب

العالمين في كتابه كانوا يهتمون بالبيزنس أكثر من اهتمامهم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله

وإن من المؤسف أن يتصنع بعض البغاث الذي يستنسر في أرض الجهل الشجاعة على المهاجرين والأنصار وغيرهم من رمزو الأمة وهو لا يستطيع أن ينبس ببنت شفة أمام أصغر ضابط مخابرات

وإنه ليحق لنا أن ننظر بعين الشفقة على من تلبس بهذا النوع من الشجاعة الزائفة وظن نفسه على شيء

والآن نعمد إلى الرد على هذا الهراء

وإنه لمن المثير للحزن أن نحتاج للرد على هذا

وقبل كل شيء نود بيان أمر هام أن الرجال الصالحين فيهم عادة استعظام الذنب والتقصير في ذات الله عز وجل ولذلك تصدر منهم عبارات لا تعبر عن حقيقة حالهم وإنما محملها التواضع أو المقارنة مع غيرهم ممن هو أفضل منهم

وهذا يحمل عليه قول بعض الصحابة ألهانا الصفق بالأسواق

وإليك مجموعة من الأخبار تجلي شدة حرص الصحابة على التلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان يلهيهم عنه إلا الضرورات التي لا بد منها

1 _قال البخاري في صحيحه 89 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ ح قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَثَمَّ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَا أَدْرِي ثُمَّ

دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ.

في هذا الخبر أن عمر بن الخطاب كان إذا غاب يوماً عن النبي صلى الله عليه وسلم لضرورة عمله يجعل له نائباً عند النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بما فاته وعلى هذا لا يكون قد فاته شيء إلا قليلاً وهذا يفسر لنا سبب استغراب عمر لبعض الأحاديث التي لم يسمعها حتى يطالب فيها شاهداً للراوي الذي رواه لأنه من شدة من ملازمته ما فاته إلا القليل فيما يرى

2 _قال أحمد في مسنده 898 - حدثنا علي بن إسحق أخبرنا عبد الله، يعنى ابن المبارك، أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول: وُضع عمر بن الخطابِ على سريره، فتكنَّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يُرفع، وأنا فيهم، فلم يرُعْني إلا رجل. قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب، فترحم على عمر فقال: ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله تعالى بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن ليجعلنك الله مع صاحبيك، وذلك أني كنت أُكثر أن أسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "فذهبت أنا

وأبو بكر وعمر"، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وإن كنت لأظن ليجعلنك الله معهما.

وهذه ملازمة شديدة

3 _قال الإمام البخاري:[4384]

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنْ الْيَمَنِ فَمَكَثْنَا حِينًا مَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ.

يعني كان يظنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من شدة اللزوم

4 _قال ابن أبي شيبة 30549- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

عَشْرَ آيَاتٍ ، وَلا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ ، قَالَ : فَعَلِمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ.

وهذه الدرجة من التعلم تتطلب ملازمة شديدة

5 _قال أبو داود في سننه 2514 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ وَابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ عَنْ أَسْلَمَ أَبِى عِمْرَانَ قَالَ : غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ فَقَالَ النَّاسُ : مَهْ مَهْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يُلْقِى بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَأَظْهَرَ الإِسْلاَمَ قُلْنَا : هَلُمَّ نُقِيمُ فِى أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (وَأَنْفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) فَالإِلْقَاءُ بِالأَيْدِى إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِى أَمْوَالِنَا وَنُصْلِحَهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ.

وهذا حديث صحيح يدل على عكس ما ادعى المفتري فهذا الخبر فيه أنهم أهملوا جزءاً من أموالهم بسبب جهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويا ليت شعري ما يكون

الجهاد إلا أحسن الملازمة فذهاباً وإياباً يتعلمون من النبي صلى الله عليه وسلم

ثم إن التجارة والزراعة وغيرها كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيهم ويداخلهم ويعلمهم ما يحل منها وما يحرم ويسألونه عما يختلج في أنفسهم من أحكامها ولهذا في أي كتاب حديث تجد طائفة من أحاديث البيوع والمزارعة والمساقاة والنكاح والطلاق وغيرها وتجد عامتها جاءت ضمن قصص أو استفتاءات

6 _لو كان الصحابة مشغولين كلهم بالأعمال والتجارة لكان كلهم أغنياء وما وجد فيهم فقراء

والواقع أن قسماً كبيراً منهم فقراء قال تعالى : (للفقراء المهاجرين) فسماهم فقراء وهذا بعد مدة من الجهاد والفتوحات والدعوة

ولو كان عامتهم اغنياء ما احتاجوا إلى أن يجهز بعض أثريائهم كعثمان بن عفان جيش العسرة بل لما وجدت

عسرة أصلاً والمجتمع حالته المادية عالية وكل أهله مشتغلون بالعمل التجاري!

قال تعالى : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا)

فمن هؤلاء إن لم يكونوا من المهاجرين والأنصار لا يجدون ما يركبون للغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فتتقطع قلوبهم حسرات على عدم مرافقتهم له وماذا رأوا من نبينا صلى الله عليه وسلم حتى أحبوه كل هذه المحبة اللهم لا تحرمنا من صحبته في جنتك بمنك وكرمك وإلا أعمالك لا تقوم بمد هذا ولا نصيفه

7 _كل من عرف السنة يعلم أن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم كانت تنقل بدقة حتى اضطراب لحيته في الصلاة وتفريج أصابعه عند التكبير وعدد الشيب في عنفقته وصفة ابتسامته وصفة ملبسه وكان المرء منهم يخدمه طمعاً في رؤية سننه وأفعاله كما فعل المغيرة بن شعبة في حديث المسح على الخفين بل هذا أنس بن مالك وهبته أمه للنبي صلى الله عليه وسلم يخدمه ليتعلم منه

وهذا سلمة بن الأكوع يصلي إلى سارية لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليها وهذا ابن عمر يتحرى البول في المكان الذي بال فيه النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو داود في سننه 3934 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ عَنْ سَفِينَةَ قَالَ كُنْتُ مَمْلُوكًا لأُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ أُعْتِقُكَ وَأَشْتَرِطُ عَلَيْكَ أَنْ تَخْدُمَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا عِشْتَ. فَقُلْتُ إِنْ لَمْ تَشْتَرِطِى عَلَىَّ مَا فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا عِشْتُ فَأَعْتَقَتْنِى وَاشْتَرَطَتْ عَلَىَّ.

وهذا مثل أبي رافع فإن النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه ومع ذلك بقي ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم

8 _حال الصحابة في تركهم كل شيء ومهاجرة الأوطان ومعاداة الخلان والدخول في القراع مع عامة العرب وتعريض حياتهم للخطر من أجل إيمانهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يتناسب أبداً مع تلك الدعوى الفاجرة فاليوم الرجل يكون له مجموعة يسيرة من التلاميذ الذين يعظمونه فما يتركون له حركة ولا سكنة إلا وتجدهم منتبهين لها فكيف بقوم يرون في رجل أنه خير من وطيء

الثرى وأيدوه ونصروه وهاجروا معه وقاتلوا معه الأعداء وفدوه بأرواحهم

9 _المعلوم من حال الصحابة أنهم كانوا يتركون الأمر الذي يرون فيه فائدة إذا نهاهم عنه النبي صلى الله عليه وسلم

قال مسلم في صحيحه 3945- [113-1548] وحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، وَهُوَ ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : كُنَّا نُحَاقِلُ الأَرْضَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنُكْرِيهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبْعِ ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى ، فَجَاءَنَا ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ مَنْ عُمُومَتِي ، فَقَالَ : نَهَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا ، وَطَوَاعِيَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا ، نَهَانَا أَنْ نُحَاقِلَ بِالأَرْضِ فَنُكْرِيَهَا عَلَى الثُّلُثِ وَالرُّبْعِ ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى ، وَأَمَرَ رَبَّ الأَرْضِ أَنْ يَزْرَعَهَا ، أَوْ يُزْرِعَهَا ، وَكَرِهَ كِرَاءَهَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ.

فتأمل قولهم أنهم كانوا يرون هذا الفعل نافعاً ولكن طاعة الله ورسوله لهم أنفع وفي هذا عبرة لأهل العصر لو عقلوا

بل كانوا يشتدون على أي شخص يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولو بأمر يسير في النظر

قال مسلم في صحيحه 1971- [53-874] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ ، قَالَ : رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ ، فَقَالَ : قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ.

9 _أنه صرح غير واحد منهم في عدد من الأحاديث أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات

قال عبد الله بن أحمد في السنة 1414 : حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ، نا عمر بن يونس الحنفي ، نا عكرمة بن عمار ، نا شداد بن عبد الله ، قال : وقف أبو أمامة وأنا معه على رءوس الحرورية بالشام عند باب مسجد حمص أو دمشق فقال لهم : كلاب النار مرتين أو ثلاثا شر قتلى تظل السماء وخير قتلى من قتلوهم ودمعت عينا أبي أمامة قال رجل : أرأيت قولك لهؤلاء القوم شر قتلى تظل

السماء وخير قتلى من قتلوهم أشيء من قبل رأيك أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من قبل رأيي ؟ إني إذا لجريء ، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم . فقال له رجل : رأيتك دمعت عيناك فقال : رحمة رحمتهم كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم)

فتأمل قوله (، لو لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ما حدثتكم)

وفي صحيح مسلم يروي عمرو بن عبسة أنه قال : يَا نَبِيَّ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلاَةِ ، قَالَ : صَلِّ صَلاَةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ ، فَإِنَّ الصَّلاَةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ

، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلاَةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ ، قَالَ : مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ ، وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ ، وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ ، إِلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ : يَا عَمْرَو بْنَ عَبَسَةَ ، انْظُرْ مَا تَقُولُ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ ، فَقَالَ عَمْرٌو : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي ، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ وَلاَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

10 _أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مجالس علم ثابتة زيادة على خطبه

قال البخاري في صحيحه 101 - حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَتَيْنِ فَقَالَ وَاثْنَتَيْنِ.

وهذا يدل على تنزه الصحابيات عن الاختلاط ولو في مجلس علم وتأمل قولهن (غلبنا عليك الرجال) وقارنه مع دعوى المدعي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة أم المؤمنين خديجة مما افتراه عليها الملحد حامد عبد الصمد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيدعي الملحد الكذاب حامد عبد الصمد أن خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أرادت تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم قالت له إذا جاءك الرجل (وادعى أنهم لم يكونوا يعرفون أنه ملك) فأخبرني فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم اجلس على شقي الأيسر ثم الأيمن وفي كل مرة تسأله هل تراه وهو يقول نعم فخلعت ملابسها فقالت هل تراه فقال لا

ثم بدأ يحلل أن الرجل الشرقي لا يقبل أن يرى أحد امرأته إلى آخر كلامه الفارغ

والواقع أن كل الذي فعلته خديجة في الرواية الضعيفة أنها خلعت خمارها والنبي على حجرها يعني هو يسترها والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه جبريل وسماه

جبريل يعني هو ملك خارج سياق البشر والاحساس تجاههم بأحاسيس الغيرة ونحوها والخمار هو ما غطى الرأس

جاء في غريب الحديث :" في حديث عمر أَنَّ الأَمَةَ قد أَلْقَتْ فَرْوةَ رَأْسِها يعني الخِمَار"

وفي غريب الحديث لابن الجوزي :" في حديثِ الحُورِ ولنصيف إحداهُنَّ على رَأْسِها يعني الخِمَار"

وفي مصنف عبد الرزاق 5051 - عن معمر عن قتادة عن بن سيرين كره أن تصلي المراة وأذنها خارجة من الخمار.

وفي مسند أحمد (17348) 17481- حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زَحْرٍ الضَّمْرِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الرُّعَيْنِيَّ ، يُحَدِّثُ ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَالِكٍ ، أَخْبَرَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، أَخْبَرَهُ : أَنَّ أُخْتَهُ نَذَرَتْ أَنْ تَمْشِيَ حَافِيَةً غَيْرَ مُخْتَمِرَةٍ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُقْبَةُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مُرْ أُخْتَكَ فَلْتَرْكَبْ وَلْتَخْتَمِرْ ، وَلْتَصُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ

وفي رواية شارحة ولتغطي شعرها

وإليك الآن رواية خديجة على انقطاع سندها

قال ابن إسحاق في سيرته حدثني اسماعيل ابن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث عن خديجة بنت خويلد أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته به فيما أكرمه الله به من نبوته يا بن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فقالت اذا جاءك فأخبرني فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها يوما اذ جاءه جبريل فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني فقالت أتراه الآن فقال نعم قالت فاجلس الى شقي الأيسر فجلس فقالت هل تراه الآن قال نعم قالت فاجلس الى شقي الأيمن فتحول فجلس فقالت هل تراه الآن قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هل تراه الآن قال نعم فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها فقالت هل تراه الآن قال لا قالت ما هذا الشيطان ان هذا الملك يا بن عم فاثبت وأبشر ثم آمنت به وشهدت أن الذي جاء به الحق

160 نا أحمد نا يونس عن ابن اسحاق قال فحدثت عبد الله بن الحسن هذا الحديث فقال قد سمعت فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل عليه السلام

إسماعيل بن أبي حكيم من أتباع التابعين وخديجة ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فالرواية معضلة والرواية كما غاية ما فيها أنها حسرت برمي خمارها وهذا يعني كشف الشعر فحسب

وأما الرواية الثانية التي تعارضها فسندها منقطع ولكن مختلفة المتن ففيها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل في درعها وفي كل الحالات فدعوى التعري كذب مفضوح

وهذا مثل غبائه في نقده لرواية طلع البدر علينا

فيقول كيف يقولون (جئت نورت المدينة) وهي اسمها يثرب والواقع أن هذا البيت لا وجود له في الروايات على

ضعفها كما أن كثيراً من الناس حملوا الرواية على مجيء النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك

وهذا هو وصاحبه المنصر الوضيع رشيد ينكرون روايات ابن إسحاق ولا يقبلونها إذا أرادوا ويكفرون بالمتواتر من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ثم يؤمنون بما شاءوا إن أرادوا من الروايات التي يزيدون عليها الأكاذيب حقداً

ومن المضحكات المبكيات قوله أن خديجة خافت على تجارتها ! ونسي المعتوه ما في رواية البخاري بتبشير ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم أمامها بأن الناس سيعادونه ويخرجونه فماذا يبقى من التجارة والحال هذه

وفي الصحيح قول خديجة :" كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قلب أدلة كارل ساغان على التطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد يستغرب بعض الأخوة من طلبة العلم من كتابتي في هذه المواضيع والواقع أن هذا الأمر له مبرره فهذه النظريات اكتشفنا أنها تدرس في الكثير من الجامعات العربية وفي البلدان ذات الغالبية الإسلامية وقد دبت حركة الابتعاث حتى في أكثر البلدان العربية محافظة وبدأ يتأثر عدد لا يستهان به من الشباب بهذه الأطروحات

خصوصاً مع كونها تأتي من الغرب والغرب محل تقديس في نفوس الناس عندنا والأمر إذا جاء منهم دائماً تكون قابليته أعظم ولا حول ولا قوة إلا بالله فكان لا بد من تحطيم هذا الصنم وتوجيه الضربات المتوالية له الواحدة تلو الأخرى

ولست وحيداً في هذا الباب بل ثقلي فيه من أضعف ما يكون إذا قورن ذلك مع مجهودي في أبواب أخرى غير أنني

أحاول أن أكون مشاركاً بما فيه نفع وأعطي تطعيمات وتحصينات لمن يصله كلامي من الشباب المسلم

اليوم سنتحدث عن كارل ساغان سيد علم صاحب التجربة الفريدة في نقل العلوم للناس على هيئة برنامج تلفزيوني ترفيهي ويحاول أن يخلفه في هذا الباب كل من بيل ناي ونيل ديغراس تايسون

والجميع مائلون للفلسفة المادية مبالغون غاية في مقدرة العلم ولا يكادون يفهمون أنهم ينطلقون من أسس فلسفية وأن ما يسمونه علماً هو في الحقيقة مفرزات فلسفة مادية منحازة للمادة بلا مبرر أو مرجح عقلي قوي

وسأضرب هنا مثالاً باحتجاج كارل ساغان لنظرية التطور في كتابه الكون والذي ترجم للعربية _ كعامة كتب الملاحدة الغربيين حتى أشدهم تطرفاً كنيتشة_ !

قال كارل ساغان في ص40 :" وفي أقل من عشرة آلاف سنة استطاع التدجين زيادة وزن الصوف الذي يغطي جسم الغنم من أقل من كيلو غرام واحد إلى عشرة أو

عشرين كيلو غرام كما استطاع زيادة حجم الحليب الذي تعطيه بقره واحدة خلال فترة الرضاع من بضع مئات من السنتمرات المكعبة إلى مليون سنتمر مكعب ، وإذا استطاع الانتقاء الصناعي أن يحقق هذه التغييرات الرئيسية في فترة زمنية قصيرة فماذا يجب أن يستطيع فعله الانتقاء الطبيعي الذي امتد عمله خلال مليارات السنين"

أقول : هذا الكلام قد يبدو مقنعاً للبعض ولكنه من جنس عامة حجج التطوريين التي يمكن نقضها بالأوجه التالية

أولها : الأفعال ثلاثة أنواع

1 _فعل مقصود

2 _فعل ميكانيكي

3 _فعل صدفوي

الفعل المقصود أن يفعل حي أو عاقل فعلاً ينتج عنه صنع شيء مثل السيارة حين يصنعها الإنسان

الفعل الميكانيكي هو فعل تلقائي كصدور إشعاع وكدوران الكواكب في مداراتها وهذا فعل لا إرادة لفاعله به وإنما يسير وفقاً لقانون

وأما الفعل الصدفوي فهو حصول شيء صدفة بدون قصد ويختلف عن الفعل المقصود بانتفاء القصد ويختلف عن الفعل الميكانيكي بعدم تكرره

الفلسفة المادية تستبعد الفعل المقصود وتميل دائماً للفعل الصدفوي والفعل الميكانيكي أما الفعل الصدفوي فيحتاجون له لتفسير أصول الأشياء التي لم تتكرر كأصل الحياة وأصل الكون وأصل ظهور بعض الأعضاء ثم إذا ظهرت هذه الأمور أرجعوا الأمر للفعل الميكانيكي

ولما استبعدنا الفعل المقصود صارت هذه الفلسفة مفتاحاً للإلحاد

ولكن مهلاً

هناك عيب واضح في هذه الفلسفة الفعل الصدفوي لا يمكن أن يوجد بدون فاعل ! فالصدفة هي فعل فاعل بدون قصد وأما الصدفة التي لا فاعل لها فهذه من خرافات الماديين

ثم إن كل فعل صدفوي منتج ممكن أن يكون فعلاً عاقلاً والتفريق بينهما عسير فترجيح الصدفة ترجيح بلا مرجح

بل في الواقع كلما كان الفعل مثمراً ويتصل به فعل ميكانيكي مثمر فهذا يقوي جانب أنه فعل مقصود بل يجعل ذلك حتمياً عند العقلاء

وكلما كان الناتج عن هذا الفعل أكثر تعقيداً دل على أنه مقصود فأصل الحياة معقدة وأصل الأرض معقد وأصل النظام الشمسي معقد وأبسط خلية في الجسم معقدة جداً جداً

وعامة العلمويين لا يدرون أن منهجهم هو مبني على فلسفة وعادة يفرقون بين العلم والفلسفة كقول هاوكنج العلم دفن الفلسفة.

وتجده في كتابه الكون في قشرة جوز يعلل بعض مواقفه بأنه من أتباع المذهب الوضعي وهذا في الأساس مذهب فلسفي عقلي في دراسة العلوم

وعامة فلاسفة العلوم ينطلقون من منطلقات عقلية محضة في التمييز بين العلم واللاعلم فعبارة العلم دفن الفلسفة . حماقة مهذبة

وهم يتخذون هذا الموقف ليوهموا انهم أكثر موضوعية من غيرهم وأنهم يبنون على أدلة حين يبني غيرهم على تأملات

وما يخفونه أنهم ينطلقون من فلسفة مادية تفسر المعطيات بحسبها انحيازاً لها

فماذا فعل كارل ساغان والذي لا يكون واعياً لحقيقة الفلسفة المادية وليس هذا عيباً فيه بل كلهم كذلك ؟

جاء لفعل مقصود لا يحصل إلا من شخص عاقل وهو التدجين وقاسه على الفعل الميكانيكي وهو الانتخاب الطبيعي

وخلاصة قوله أن ما ينتجه الفعل المقصود في وقت قصير ينتجه الانتخاب الطبيعي في وقت طويل

يعني حين تكتب قصيدة في وقت قصير لمدة ساعة ممكن أن تنتج عن طريق عبث طفل على الآلة الكاتبة لمدة مائة عام!

وحقيقة هذه الفلسفة تجعل من الإيمان بالبعث والمعجزات أمراً يسيراً فتحول بكتيريا لإنسان تدريجياً عبر مليارات السنين هو أمر معجز ولكنه لم يصر كذلك لأنه حصل عبر مليارات السنين

وتعلمنا أن الفعل العاقل المقصود يختصر الوقت ويجعل هذه المعجزات تحصل في وقت قصير

ففي حال وجود إله قادر ففعله للمعجزات أمر معقول ومقبول

والداروينية تؤمن بمجيء الحياة من اللاحياة وبناءً عليه بعث البشر من جديد بقدرة الإله المانح للكون بالمعجزة الأولى أمر هين وذلك أن الفعل العاقل المقصود بإمكانه اختصار الوقت وصنع المعجزات!

وإمعاناً في نقض الفلسفة المادية الفعل الميكانيكي لا ينفي وجود الخالق فوجود برمجة للكمبيوتر لا تنفي وجود صانع وبيان هذا في الوجه الثاني

الوجه الثاني : نحن إنما دجنا حيوانات ولكن من أين جاءت هذه الحيوانات بكل أجهزتها المعقدة لا يمكن تفسير هذا بالانتخاب الطبيعي

فالانتخاب إنما يعمل على أجهزة معقدة أصلاً موجودة ابتداء فيبقي على شيء ويستبعد آخر

فالفعل الميكانيكي إنما يكون بين أمور مادية أصلاً تحتاج لتفسير ثم هو أيضاً بحاجة إلى تفسير الفعل الميكانيكي أو القانون من أين جاء أصلاً ؟

وهنا يتبين لك سخف قولهم إله الفجوات فإن نفي التدخل المباشر للإله في ظاهرة ما لا ينفي أنه خالق الكائنات المتفاعلة مع بعضها وخالق هذا التفاعل والقانون أصلاً فهذه فجوة لا تسد بالعلم نهائياً لأنها خارج محل بحثه فهو غايته ان يشرح كيفية حصول الأمور لا أصولها ولا العلة من وجودها لهذا نيوتن كان يقول لا يمكنني أن أشرح لماذا الجاذبية موجودة

الوجه الثالث : أن الأبقار بقيت أبقاراً والغنم بقيت غنماً وكل ما حصل هو نماء في شيء موجودة أصلاً فأين ظهور أعضاء جديدة ؟ ومتناظرة

ثم إن هناك حيوانات لما دجنت ضعفت وصغرت مثل القطط!

ثم إن هذا التدجين لم يزد من عمرها كما يفترض التطور وإنما زاد من مواصفات نافعة لنا كبشر ننتفع بها

الوجه الرابع : أن الهندسة الوراثية التي هي النوع المتطور من التدجين أظهرت لنا استحالة التطور!

جاء في مقال لبعض المختصين وهو يعدد أضرار الهندسة الوراثية للحيوانات :" المحاذير نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

إن الهندسة الوراثية قد تسفر عن توليد سلالات (Races)(2)جديدة من المخلوقات الحية, وهذه السلالات يمكن أن تُشكِّل خطراً على التوازن الحيوي في الأرض,أو أن تكون سبباً لانتقال بعض الأمراض الخطيرة إلى الإنسان إذا ما زُرعت فيه أعضاء حيوانية معدَّلة وراثياً, كما أن النباتات والأغذية المعدلة وراثياً قد تشكل خطراً على صحة الإنسان, ففي شهر فبراير من عام 1999م صوَّت المجلس الأوروبي للشؤون الطبية بالإجماع على تحريم ووقف تجارب واختبارات زراعة أعضاء الحيوانات المعدَّلة

وراثياً في الإنسان, بعد نشر العديد من التقارير العلمية التي تفيد بأن الأنسجة الحيوانية لبعض الحيوانات (الخنزير بخاصة) تحتوي على فيروسات مندمجة مع المادة الوراثية, مما أثار مخاوف العلماء من انتقال هذه العوامل إلى الإنسان, وحدوث أوبئة عالمية تتعذر السيطرة عليها, كما أن البروفيسور أرباد بوزتاي من جامعة كامبردج البريطانية نشر في شهر يوليو من عام 1998 بحثاً مستفيضاً كشف فيه أن فئران التجارب التي غذيت على البطاطس المنتجة بالهندسة الوراثية لمدة عشرة أيام قد أصيبت بضعف واضح في جهاز المناعة, مع أضرار متفاوتة في بقية أجهزة الجسم.(3)

صعوبة التنبؤ بنتائج التجارب التي تجرى في حقل الهندسة الوراثية وانعكاساتها على الأجيال القادمة, وعلى الرغم من (أن هذه التجارب بسيطة في الوقت الحاضر, فإنها يمكن أن تُهَدِّد حريَّة الإنسان ووجوده في المستقبل, لأنها تسعى إلى السَّيطرة على مورِّثات الإنسان والتَّحَكُّم فيها مما يعني أنها ستسيطر على إرادته وقد تهدد وجوده الإنساني).(4)

إن الأخطاء التي قد تنجم عن الهندسة الوراثية هي أخطاء غير عكوسة (Irreversible) أي أنه لا يمكن تصحيحها لو حدثت, وهذا ما يستدعي المزيد من الحذر والحيطة قبل إجراء التجارب في هذا الحقل لأنها قد تنتج سلالات من

المخلوقات الخطرة, كالجراثيم والفيروسات ونحوها, فتنتشر في البيئة ويتعذر بعد ذلك القضاء عليها.

الخلاصة:

إن الهندسة الوراثية علم حديث يبني عليه العلماء الكثير من الآمال, ولكنه في الوقت نفسه علم ينطوي على محاذير فادحة, ولهذا يحتاج إلى الكثير من التروي والتأمل قبل إصدار الأحكام الشرعية فيه, سواء كانت بالحِلِّ أم الحُرْمَة, علماً بأن معظم دول العالم قد حظرت مبدئياً إجراء بعض تجارب الهندسة الوراثية التي يتخوف العلماء من نتائجها على بني البشر, بل على الحياة كلها فوق كوكبنا الجميل.. الأرض"!

فإن قيل : كيف يدل هذا على استحالة التطور

فيقال : التطور مبني على وجود صدف عشوائية وهي الطفرات هي المسئولة مع الانتخاب الطبيعي عن كل ما في كوننا هذا من تنوع وحياة

وانظر البشر بفعلهم المقصود للنفع وقع لهم من الهندسة الوراثية من الأضرار أكثر من المنافع بل ثبت أن

أدنى تغير في جينوم الكائن الحي بمؤثرات خارجية يكون له أثر سلبي فكيف حصل التطور التدريجي الطفيف

ولهذا يقول مايكل بيهي أن كثيراً من النماذج المتدرجة التي يتخيلها التطوريون هي وصفات سرطان

وهنا نعكس حجة كارل ساغان

فنقول إذا كان هذا فعل البشر للتعديل الطفيف وأدى لنتائج سلبية عظيمة واختلال توازن بيئي فكيف تؤدي الطفرات العشوائية العمياء كما يصفها دوكنز لتنوع خلاق وتوازن بيئي ؟!

علل كارل ساغان ظهور الذكاء فينا معاشر البشر بأنه يساعدنا على البقاء لأن الكائنات أذكى أقدر على البقاء

وفي الواقع أن ذكاء البشر ليس مختصاً بالبقاء وتطلباته بل هو يخوض في أمور فلسفية لا تفيده في طول البقاء من عدمه مثل طرحه للأسئلة الوجودية ومثل بحثه عن

حياة خارج الكوكب مثلاً ومحاولة معرفته لأعمار الأشياء وأصولها

وما هو تفسير ظهور أصل الدين فهل هذا يساعد على البقاء ؟

يقول ستيفن هاوكنج في كتابه الكون في قشرة جوز (وعلموي تطوري ولكنه فيزيائي) :" فإننا ننحو إلى أن نرى الذكاء نتيجة حتمية للتطور إلا أن في وسع المرء أن يشك في ذلك فليس من الواضح أن للذكاء قيمة كبيرة في استمرار البقاء والبكتيريا تجيد البقاء تماماً بدون ذكاء وسوف تستمر باقية"

وهذا في الحقيقة اعتراض قاتل على نظرية التطور بل أزيد عليه أن عدداً من الحيوانات يعيش عمراً قريباً من عمر البشر أو أطول فلماذا استمرت في التطور لتعيش حياة أقصر

وأطول عشر حيوانات عمراً كلها بحرية!

بل لماذا تطورت المادة الجامدة إلى المادة الحية لتتعرض للفناء ولو بقيت جامدة لاستمر بقاؤها هكذا بأقل تغيرات ممكنة ولكانت كبقية الكواكب غير المأهولة فلماذا جاءت الحياة أصلاً حتى احتجنا للصراع عليها!

وهذه النيران الصديقة من هاوكنج ليست هي الوحيدة بل نيتشة أيضاً وجه لدارون ضربة

يقول نيتشة في كتابه أفول الأصنام :" فيما يخص مقولة الصراع من أجل الحياة المشهورة فإنها تبدو لي حتى الآن منادى بها أكثر مما هي مبرهن عليها ، يمكن لها أن تحدث لكن هذا استثناء الميزة الغالبة للحياة ليست هي القحط بتاتاً ليست هي المجاعة بل على الأصح الغنى الوفرة بل والتبذير العبثي حيثما يكون صراع فهو صراع على السلطة ينبغي ألا نخلط الطبيعة مع مالتوس وحتى إن اعترفنا ان هذا الصراع يحدث وهو يحدث أحياناً فعلا فإن نهايته معاكسة لتلك التي تتمناها مدرسة دارون والتي ينبغي للناس أن يتمنوه معها إنه ينتهي على حساب الأقوياء على حساب ذوي الامتياز على حساب الاستثناءات المحظوظة لا تنمو الأنواع باتجاه الكمال يتفوق الضعفاء على الأقوياء أكثر فأكثر ذلك لأنهم أكثر عدداً ولأنهم أكثر

ذكاء لقد نسي دارون العقل (هذا النسيان شيء انجليزي بالفعل) والحالة أن الضعفاء أكثر نباهة"

يورد بعض الناس اعتراضا على نظرية التطور فيقول إذا كان البقاء للأقوى فلماذا الغزلان موجودة والديناصورات منقرضة أو الحيوانات الأليفة والمفترسة كلها موجودة بشكل متوازن والانقراض في الغالب يحصل بسبب تدخل الإنسان

فيأتي الجواب التطوري بأن القاعدة هي البقاء للأصلح وليس البقاء للأقوى

وفي الواقع هذا دور وعبارة بلا معنى فكأنهم يقولون البقاء للباقي أو البقاء لمن يملك مميزات البقاء وهذا بديهي جداً فحين من الطلاب الناجحون فستقول هم الذين النجاح إحدى صفاتهم ساعتها أنت تهذي ولا تأتي بشيء ذي فائدة أصلاً

وهذا ما يقوله القوم الأسس الفلسفية المبنية عليها الفلسفة المادية التي ترى التطور علماً وما سواها زائف

أسس هشة والأسس الفلسفية المبنية عليها النظرية نفسها أيضاً هشة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قول ابن تيمية في تسلسل الحوادث وسوء فهم عدنان إبراهيم وأحمد

سعد زايد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً ممن يدعون أنهم مفكرون ومطلعون ليسوا سوى ظواهر صوتية حين يصطدمون بأول بحث دقيق يظهر لك بلادتهم وضعف اطلاعهم

ولكن اليوم البغاث بأرضنا يستنسر

واليوم مع مثال أحمد سعد زايد وعدنان إبراهيم فهذان الرجلان كلاهما غلط على ابن تيمية في تسلسل الحوادث ولم يفهم مذهبه

فأما عدنان إبراهيم فزعم أن ابن تيمية على مذهب ابن سينا في قدم العالم!

وهذا شيء مضحك غاية لأن الشيخ كثير النقد لقول ابن سينا في قدم العالم بل يكفره بهذا المذهب!

يقول عدنان إبراهيم في مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد :" ابن سينا كافر ابن تيمية كافر لا تكفر يا أخي فهي مسألة معقدة فابن تيمية متابع لهم"

وله كلمات أخرى في هذا الغباء نقلها خالد كبير علال في نقده عليه

والسؤال هنا : ما الفرق بين مقالة ابن تيمية بحوادث لا أول لها ومقالة الفلاسفة بقدم العالم ؟

الجواب : هما مقالتنا متناقضتان تماماً والخلط بينهما غباء عظيم

فالفلاسفة القدامى يذهبون إلى أن هذا العالم قديم وأنه بالنسبة لله تبارك وتعالى كالشعاع للشمس لم يأت هذا العالم بفعل أراده الله في وقت معين وإنما هذا الكون مقارن لله عز وجل كما يقارن شعاع الشمس الشمس

وأما قول الشيخ فهو يقول أن لله أفعالاً لا بداية لها وهذا أحد معاني قوله بحوادث لا أول لها

ويقول بجواز أو وقوع مخلوقات لا أول لها بمعنى أن كل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية كما أن أفعال أهل الجنة وأهل النار لا نهاية لها

فكل مخلوق خلقه بإرادة وفعل ولهذا المخلوق بداية والله عز وجل متقدم على هذا المخلوق

فانظر إلى التناقض بين المقالتين فالمقالة الأولى تنفي تقدم الله على الكون والمقالة الثانية تثبت هذا والمقالة الأولى تنفي أن يكون المخلوق خلق بإرادة خاصة وجدت بعد إن لم تكن والمقالة الثانية تثبت هذا

والفرق بين مقالة الشيخ ومقالة الأشعرية التي نصرها الغزالي أن الغزالي يقول أن الكون خلق بإرادة قديمة ومع ذلك حادث وأما الشيخ فيقول أن الله عز وجل متصف بالأفعال كما دلت عليه نصوص فهو يفعل فعلاً الآن لم يكن قد فعله قبل الآن (فعال لما يريد) (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)

والسؤال الثاني : ما هي أدلة قول الشيخ

يقول الله تبارك وتعالى (وكان الله سميعاً بصيراً) قال ابن عباس : لم يزل كذلك

والآية جاءت في كونه يسمع ويبصر غيره فهو لم يزل يبصر ويسمع غيره وأما النصوص الواردة في أولية بعض

المخلوقات فيحملها الشيخ على أولية نسبية يعني أولية بالنسبة لهذا العالم

قال ابن تيمية في الصفدية :" ولكن الذي نطقت به الكتب والرسل أن الله خالق كل شيء فما سوى الله من الأفلاك والملائكة وغير ذلك مخلوق ومحدث كائن بعد أن لم يكن مسبوق بعدم نفسه وليس مع الله شيء قديم بقدمه في العالم لا أفلاك ولا ملائكة سواء سميت عقولا ونفوسا أو لم تسم والحديث الذي في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لما قدم عليه وفد اليمن قالوا: جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر فقال: "كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض" قد ذكرنا ألفاظه وطرقه وذكرنا الحديث الآخر الذي رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء" والحديث الآخر الذي رواه مسلم أيضا في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يقول: " أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني

الدين وأغنني من الفقر" وذكرنا أن حديث عمران رواه البخاري في ثلاثة مواضع بثلاثة ألفاظ كان الله ولم يكن شيء قبله ورواه في موضع ولم يكن شيء معه ورواه في موضع آخر ولم يكن شيء غيره وأن المجلس كان واحدا لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إلا واحدا من الثلاث وقد ثبت أنه قال: "ليس قبلك شيء" واللفطان الآخران رويا بالمعنى وبينا على كل تقدير أن مراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جواب أهل اليمن عما سألوه من ابتداء خلق هذا العالم الذي خلق في ستة أيام وكان عرش الله على الماء قبل ذلك وقدر الله مقادير هذا العالم قبل أن يخلقه بخمسين ألف سنة والمقصود هنا أنه إذا قيل لا يكون حادث حتى يكون حادث"

وقد ركز الشيخ على لفظة (أول هذا الأمر) في شرحه لحديث عمران بن حصين للتدليل على أنهم يتكلمون عن عالمنا هذا الذي يتصل بعضه ببعض وهذا لا يمنع وجود عوالم أخرى قبله

فالشيخ قوله أصلاً مناقضة للقول بقدم العالم فكيف يخلط بينهما

وإليك نصوصه في ذم مسالك الفلاسفة القائلين بقدم العالم

قال الشيخ في الرد على المنطقيين :" وهذا ابن سينا أفضل متأخريهم الذي ضم إلى كلامه في الإلهيات من القواعد التي أخذها عن المتكلمين أكثر مما أخذه عن سلفه الفلاسفة أكثر كلامه فيها مبني على مقدمات سوفسطائية ملبسة ليست خطابية ولا جدلية ولا برهانية مثل كلامه في توحيد الفلاسفة وكلامه في أسرار الآيات وكلامه في قدم العالم كما بسط الكلام عليه في غير هذا الموضع"

وقال في درء تعارض العقل والنقل :" فالفلاسفة الإلهيون الذين هم أشهر هذه الطوائف بالحكمة والنظر والعلم - رهط الفارابي وابن سينا وأمثالهما - عمدتهم في إنكار المعاد هو اعتقادهم قدم العالم، وأن الفاعل علة تامة موجبة بالذات، لا يختلف فعلها، فلا يجوز أن يتغير العالم لأجل ذلك.

وهؤلاء في كلامهم من نفي قدرته وعلمه ومشيئته ما هو مبسوط في غير هذا الموضع.

ومن أيسر ذلك أنهم في الحقيقة ينكرون أن يكون خالقاً للمحدثات.

وإذا كان قد عرف بضرورة العقل أن المحدثات، وما فيها من التخصيص والإتقان والحكمة، دل على الخالق العليم القدير الحكيم، علم فساد قول هؤلاء"

وقال في درء التعارض :" أخذ ابن سينا وأمثاله هذه الأصول، وألزمهم ما هو أبلغ من ذلك، فزاد في نفي الصفات عليهم، حتى كان أظهر تعطيلاً منهم، بل أبلغ تعطيلاً من الجهم رأس نفاة الصفات.

وخالف ابن سينا وأمثاله المعتزلة في أمور: بعضها أصابوا في مخالفتهم، وبعضها أخطأوا في مخالفتهم، لكن الذي أصابوا فيه، منه ما صاروا يحتجون به على باطلهم، لضعف طريق المعتزلة الذي به يردون باطلهم.

وهذا الذي ذكرته يجده من اعتبره في كتب ابن سينا كـ الإشارات وغيرها، ويتبين للفاضل أنه إنما بنى إلحاده في قدم العالم على نفي الصفات، فإنهم لما نفوا الصفات والأفعال القائمة بذاته، وسموا ذلك توحيداً، ووافقهم ابن سينا على تقرير هذا النفي الذي سموه توحيداً، بين امتناع القول بحدوث العالم مع هذا الأصل، وأظهر تناقضهم"

والشيخ يعني بالإلحاد هنا الميل لا إنكار الله فهذا لم يكن معروفاً في ذلك الزمان

وقال في شرح الأصبهانية :" إن من انتسب إلى الملل منهم من المسلمين واليهود والنصارى هم مضطربون في ما جاءت به الأنبياء في المعاد فالمحققون منهم يعلمون أن حججهم على قدم العالم ونفي معاد الأبدان ضعيفة فيقبلون من الرسل ما جاؤوا به ومنهم قوم واقفة متحيرون لتعارض الأدلة وتكافئها عندهم ومنهم قوم أصروا على التكذيب ثم زعموا أن ما جاءت به الرسل هو أمثال مضروبة لتفهم المعاد الروحاني وهؤلاء إذا حقق عليهم الأمر صرحوا بأن الرسل تكذب لمصلحة العالم وإذا حسنوا العبارة قالوا إنهم يخيلون الحقائق في أمثال خيالية وقالوا إن خاصة النبوة تخييل الحقائق للمخاطبين وإنه لا يمكن خطاب الجمهور إلا بهذا الطريق كما يزعم ذلك الفارابي وأمثاله مع أن الفارابي له في معاد الأرواح ثلاثة أقوال متناقضة تارة يقول لا تعاد وينكر المعاد بالكلية وتارة يقول إنها تعاد وتارة يفرق بين الأنفس العالمة والجاهله فيقر بمعاد العالمة دون الجاهلة ولهم في تفضيل النبي على الفيلسوف أو بالعكس نزاع فعقلاؤهم كابن سينا وأمثاله يفضل النبي على الفيلسوف وأما غلاتهم فيفضلون الفيلسوف"

فإن قيل : هلا ذكرت شيئاً من نصوص الشيخ في تسلسل الحوادث تشرح مذهبه

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

روى البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (أنه سأله سائل عن قوله : (وكان الله غفوراً رحيماً)، (عزيزاً حكيماً)، (سميعاً بصيراً)، فكأنه كان ثم مضى ، فقال ابن عباس : (وكان الله غفوراً رحيماً) سمى نفسه ذلك ، وذلك قوله ، أي : لم يزل كذلك) هذا لفظ البخاري وهو رواه مختصراً.

ولفظ البوشنجي محمد بن إبراهيم الإمام ، عن شيخ البخاري الذي رواه من جهته البرقاني في صحيحه : (فإن الله سمى نفسه ذلك ولم ينحله غيره ، فذلك قوله : (وكان الله) أي : لم يزل كذلك) هكذا رواه البيهقي عن البرقاني.

وذكر الحميدي لفظه : (فإن الله جعل نفسه وسمى نفسه ، وجعل نفسه ذلك ولم ينحله أحد غيره (وكان الله) أي : لم يزل كذلك).

ولفظ يعقوب بن سفيان عن يوسف بن عدي شيخ البخاري : (فإن الله سمى نفسه ذلك ، ولم يجعله غيره (وكان الله) أي : لم يزل كذلك)، فقد أخبر ابن عباس أن معنى القرآن :

أن الله سمى نفسه بهذه الأسماء لم ينحله ذلك غيره ، وقوله : (وكان الله) يقول : إني لم أزل كذلك.

ومن المعلوم أن الذي قاله ابن عباس هو مدلول الآيات ففي هذا دلالة على فساد قول الجهمية من وجوه:

أحدهما: أنه إذا كان عزيزا حكيما ولم يزل عزيزا حكيما، والحكمة تتضمن كلامه ومشيئته كما أن الرحمة تتضمن مشيئته دل على أنه لم يزل متكلما مريدا وقوله : ((غفورا)) أبلغ فإنه إذا كان لم يزل غفورا فأولى أنه لم يزل متكلما , وعند الجهمية بل لم يكن متكلما ولا رحيما ولا غفورا , إذا هذا لا يكون إلا بخلق أمور منفصلة عنه فحينئذ كان ذلك.

والثاني : قول ابن عباس : فإن الله سمى نفسه ذلك ، يقتضي أنه هو الذي سمى نفسه بهذه الأسماء ، لا أن المخلوق هو الذي سماه بها ، ومن قال : إنها مخلوقة في جسم ، لزمه أن يكون ذلك الجسم هو الذي سماه بها.

الثالث : قوله : ولم ينحله ذلك غيره ، وفي اللفظ الآخر : ولم يجعله ذلك غيره ، وهذا يتبين بجعله ذلك في الرواية أي : هو الذي حكم لنفسه بذلك لا غيره ، ومن جعله مخلوقاً لزمه أن يكون الغير هو الذي جعله كذلك ونحله ذلك.

الرابع : أن ابن عباس ذكر ذلك في بيان معنى قوله : (وكان الله غفوراً رحيما)، (عزيزاً حكيماً)، (سميعاً بصيراً)، ليبين

حكمة الإتيان بلفظ كان في مثل هذا ، فأخبر في ذلك أنه هو الذي سمى نفسه ذلك ولم ينحله ذلك غيره.

ووجه مناسبة هذا الجواب ، أنه إذا نحل ذلك غيره كان ذلك مخلوقاً بخلق ذلك الغير ، فلا يخبر عنه بأنه كان كذلك ، وأما إذا كان هو الذي سمى به نفسه ناسب أن يقال : إنه كان كذلك وما زال كذلك ، لأنه هو لم يزل - سبحانه وتعالى - وهذا التفريق إنما يصح إذا كان غير مخلوق ، ليصح أن يقال : لما كان هو المسمي لنفسه بذلك ، كان لم يزل كذلك اهـ. من التسعينية لشيخ الإسلام.(2/578)

قال شيخ الإسلام في الفتاوى: (538/5)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْله تَعَالَى (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)،(وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) وَنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ : كَانَ وَلَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ اهـ.

قال ابن أبي حاتم في تفسيره : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا أبو معاوية ، عن الاعمش عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : اتاه رجل فقال : أرأيت قول الله وكان الله عزيزا حكيما قال ابن عباس : كذلك كان ولم يزل.

6245 حدثنا أبو سعيد الاشج ، ثنا اسحاق بن سليمان الرازي ، عن عمرو بن أبى قيس عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو

، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : اتاه رجل فقال : سمعت الله تعالى يقول : وكان الله كانه شيء كان . قال : اما قوله : وكان ، فانه لم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر ، والظاهر والباطن ، بكل شيء عليم . اهـ.

ول جعفر بن محمد الصادق: قال شيخ الإسلام في الفتاوى : 538/5)، رَوَى الثَّعْلَبِيُّ فِي " تَفْسِيرِهِ " بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْله تَعَالَى(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا)لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مُحْسِنًا بِمَا لَمْ يَزَلْ فِيمَا لَمْ يَزَلْ إلَى مَا لَمْ يَزَلْ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُفِيضَ إحْسَانَهُ إلَى خَلْقِهِ وَكَانَ غَنِيًّا عَنْهُمْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ وَلَا لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ وَلَكِنْ خَلَقَهُمْ وَأَحْسَنَ إلَيْهِمْ وَأَرْسَلَ إلَيْهِمْ الرُّسُلَ حَتَّى يَفْصِلُوا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَمَنْ أَحْسَنَ كَافَأَهُ بِالْجَنَّةِ وَمَنْ عَصَى كَافَأَهُ بِالنَّارِ .اهـ

قول الإمام أحمد بن محمد بن حنبل : قال في رده على الجهمية ص34 : وقلنا للجهمية من القائل يوم القيامة : يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، أليس الله هو القائل ؟ قالوا : فيكون الله شيئاً فيعبر عن الله ، كما يكون شيئاً فعبر لموسى . قلنا : فمن القائل: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن

المرسلين () فلنقصن عليهم بعلم)، أليس الله هو الذي يسأل ؟ قالوا هذا كله إنما يكون شيئاً فيعبر عن الله . فقلنا قد أعظمتم على الله الفرية حين زعمتم أنه لا يتكلم . فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله ، لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان فلما ظهرت عليه الحجة قال : إن الله يتكلم ولكن كلامه مخلوق . قلنا : وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق ، فقد شبهتم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق . ففي مذهبكم قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم ، وكذلك بنو آدم كانوا ولا يتكلمون حتى خلق الله لهم كلاماً . فقد جمعتم بين كفر وتشبيه ، فتعالى الله عن هذه الصفة ، بل نقول : إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ، ولا تقول إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام.اهـ.

قول إمام أهل السنة ابن المبارك:

قال شيخ الإسلام: كان القول الصحيح قول أهل الحديث الذين يقولون : لم يزل متكلما إذا شاء كما قاله ابن المبارك. اهـ (منهاج: 66/2) أو 383/2.(

قول الإمام البخاري ونعيم بن حماد : قال البخاري في كتابه خلق أفعال العباد ص107 : ولقد بين نعيم بن حماد أن كلام الرب ليس بخلق وأن العرب لا تعرف الحى من الميت إلا بالفعل ، فمن كان له فعل فهو حي ومن لم يكن له فعل فهو ميت ، وأن أفعال العباد مخلوقة ، فضيق عليه حتى

مضى لسبيله ، وتوجع أهل العلم لما نزل به، وفي اتفاق المسلمين دليل على أن نعيماً ومن نحا نحوه ليس بمفارق ولا مبتدع ، بل البدع والرئيس بالجهل بغيرهم أولى.اهـ

وهو قول الإمام عثمان الدارمي بل قول اهل الحديث أهل الأثر أهل السنة والجماعة فالمنكر على ابن تيمية ينكر على أئمة الإسلام وجعل قوله من الفلسفة فلسفة بنفسها، ابن تيمية ينقل من كتبهم قولهم فكيف ننكر عليه بل نشنع عليه ونخطئه ونجعل ما ينقله فلسفة بل والله من ينكر ما يقوله شيخ الإسلام ويجعل قوله فلسفة هو أحق بهذا الوصف وما قررناه فيما سبق يقول فيه شيخ الإسلام رحمة الله على هذا الإمام رحمة واسعة : حينئذ فالأزلي مستلزم لنوع الحوادث لا لحادث معين فلا يلزم قدم جميع الحوادث ولا حدوث جميعها بل يلزم قدم نوعها وحدوث أعيانها كما يقول أئمة أهل السنة منكم : إن الرب لم يزل متكلما إذا شاء وكيف شاء ويقولون : إن الفعل من لوازم الحياة والرب لم يزل حيا فلم يزل فعالا. وهذا معروف من قول أئمتكم كأحمد بن حنبل والبخاري صاحب الصحيح ونعيم بن حماد الخزاعي وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم ممن قبلهم مثل ابن عباس وجعفر الصادق وغيرهما ومن بعدهم اهـ (منهاج: 216/1).

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (18/ ص227-228)

وَمِنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ : فَلَمْ يَعْرِفُوا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَلَمْ يُمَيِّزُوا فِي الْمَعْقُولَاتِ بَيْنَ الْمُشْتَبِهَاتِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَقْلَ يُفَرِّقُ بَيْنَ كَوْنِ الْمُتَكَلِّمِ مُتَكَلِّمًا بِشَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ دَائِمًا وَكَوْنِ الْفَاعِلِ يَفْعَلُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ دَائِمًا وَبَيْنَ آحَادِ الْفِعْلِ وَالْكَلَامِ فَيَقُولُ : كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْعَالِهِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِالْفَاعِلِ وَأَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِالْعَدَمِ وَيَمْتَنِعُ كَوْنُ الْفِعْلِ الْمُعَيَّنِ مَعَ الْفَاعِلِ أَزَلًا وَأَبَدًا وَأَمَّا كَوْنُ الْفَاعِلِ لَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ فِعْلًا بَعْدَ فِعْلٍ فَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْفَاعِلِ فَإِذَا كَانَ الْفَاعِلُ حَيًّا وَقِيلَ : إنَّ الْحَيَاةَ مُسْتَلْزِمَةٌ الْفِعْلَ وَالْحَرَكَةَ كَمَا قَالَ ذَلِكَ أَئِمَّةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَالْبُخَارِيِّ وَالدَّارِمِي وَغَيْرِهِمَا وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إذَا شَاءَ وَبِمَا شَاءَ وَنَحْوَ ذَلِكَ كَمَا قَالَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَد وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ : كَانَ كَوْنُهُ مُتَكَلِّمًا أَوْ فَاعِلًا مِنْ لَوَازِمِ حَيَاتِهِ وَحَيَاتُهُ لَازِمَةٌ لَهُ فَلَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا فَعَّالًا ؛ مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْحَيَّ يَتَكَلَّمُ وَيَفْعَلُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ وُجُودَ كَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ وَفِعْلٍ بَعْدَ فِعْلٍ فَالْفَاعِلُ يَتَقَدَّمُ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ وَذَلِكَ يُوجِبُ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مُحْدَثٌ مَخْلُوقٌ وَلَا نَقُولُ : إنَّهُ كَانَ فِي وَقْتٍ مِنْ الْأَوْقَاتِ وَلَا قُدْرَةَ حَتَّى خُلِقَ لَهُ قُدْرَةٌ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ قُدْرَةٌ هُوَ عَاجِزٌ وَلَكِنْ نَقُولُ : لَمْ يَزَلْ اللَّهُ عَالِمًا قَادِرًا مَالِكًا لَا شِبْهَ لَهُ وَلَا كَيْفَ . فَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ شَيْءٌ مِنْ مَفْعُولَاتِهِ قَدِيمٌ مَعَهُ . لَا بَلْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ لَهُ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ

مُحْدَثٌ كَائِنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَإِنْ قُدِّرَ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ خَالِقًا فَعَّالًا
اهـ .

المبحث الثامن الأدلة من العقل:

والعقل لا يمنع ما تقرر عندنا لمن تأمل وجعله الله على بصيرة بل العقل يدل على ذلك لما ذكر بل نقول : أن الفعل لازم من لوازم الحياة فكل حي فهو فعال والله حي فهو فعال وحياته لا تنفك عنه أبداً وأزلاً فيمتنع حدوث الفعل له بعد أن لم يكن فيجب دوامه أبداً وأزلاً.

ويقال لهم : هل يمكن أن يخلق الله مذ كان هو الخالق؟ فإن قالوا : نعم يمكن ذلك فقد قالوا بحوادث لا أول لها وذلك أنه لا فرق عند العقلاء بين إمكانها وبين وقوعها وحدوثها فعلا فإنه إذا أمكن ذلك فلا نستطيع نفي وقوعه. راجح كلام ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية: 114.(

وكذا الفطرة تدل على ذلك فأننا نسمع الناس في دعائهم واستغاثتهم وطلبهم الحاجات من الله عز وجل يلهجون بهذه العبارات من قولهم : يا قديم الإحسان ، يا قديم المعروف والسلطان ، يا دائم الجود والامتنان إلى غير ذلك مما يفهم أنهم فطروا على اعتقاد ذلك فطرة دون أن يوصي بعضهم بعضاً بذلك ، أو يعلمه إياه ودون أن ينكر بعضهم على بعض اهـ من شرح هراس على النونية) 1/170).

)هذا كله مستفاد من بحث لأحد الأخوة(

والآن بعد انتهينا من عدنان إبراهيم لننتقل للمتذاكي الثاني والذي حين ألزم بمنع التسلسل في المؤثرات لإثبات وجود الخالق احتج أن ابن تيمية يقول بالتسلسل ولم يفرق بين تسلسل الحوادث وتسلسل المؤثرات

وهو صاحب العبارة اللوذعية (الله عز وجل علمياً غير موجود وفلسفياً موجود عند كثيرين)

وهو يعني بالعلم البحث التجريبي والبحث التجريبي إنما يتعلق بالمادة الحادثة ولا يقول شيئاً في الماورائيات لهذا عتاة الملاحدة كدوكنز وهاوكنج وساغان لا يجزمون بأن الله غير موجود لأنهم علمويون

والبحث في الماورائيات بحث فلسفي لا علاقة له بالبحث التجريبي فهل يصلح أن أقول (الإرادة الحرة علمياً غير موجودة الأخلاق علمياً غير موجودة لأنها غير مرصودة تجريبياً ولا تدخل المختبر)

هل يصلح أن أذهب لمهندس وأسأله في مسألة طبية ! وأعتبر قوله

ولنعد لغلطه على الشيخ

لنفهم أولاً ما هي حجة منع التسلسل في المؤثرات

يبحث الطبائعيون عن سبب مادي للانفجار الكبير وللضبط الدقيق للكون لكي يهربوا من أمر الإله

والعجيب أن بعض العلمويين من بني جلدتنا بدأ يتأثر بهم

وهذا البحث يدل على أنهم إلى الآن لم يستوعبوا حجة اللاهوتيين المبنية على عدة مقدمات

المقدمة الأولى : أن هذا الكون موجود

المقدمة الثانية : أنه وجد بعد إن لم يوجد وهذا كان الفلاسفة والمتكلمون يثبتونه بأدلة كثيرة وكان من الناس من يتشكك به مثل الرازي وتوما الأكويني ولكن الفيزيائيين اليوم يقرون مع جماهير اللاهوتيين بحدوث الكون

المقدمة الثالثة : أن كل شيء له بداية (يعني حادث) فلا بد له من سبب مؤثر جعله يبدأ وهذه بديهة السببية والتي يحاول البعض التشكيك بها من خلال الاحتكام للجهل فيما يتعلق ببعض معطيات ميكانيكا الكم التي لم يعرف العلم لها جواباً بعد فجاءت تفسيرات عديدة فاختار القوم أبعد التفاسير عن الحتمية والسببية وقالوا به واختاروه من دون غيره بتحكم والواقع أن ذلك لا ينفي السببية فجهلنا بالسبب لا يعني عدم وجوده وبديهة السببية أحد الأسس التي يقوم عليها العلم يبحث في علل الأشياء وحتى الصدفة هي صورة من صور السببية فهي سبب غير مقصود

المقدمة الرابعة : أن التسلسل في الأسباب المؤثرة ممتنع لأنه ينبني عليه بطلان المقدمة الأولى وهي كون الشيء موجوداً

ما معنى هذا الكلام

لو فرضنا أن هناك جندي يريد أن يطلق رصاصة وكان أمره متوقفاً على أن يأمره من فوقه والذي فوقه هناك فوقه واحد وهكذا إلى ما لا بداية فلن تنطلق الرصاصة أبداً فإذا انطلقت علمنا أن السلسلة انقطعت وأن هناك آمر مؤثر غير متأثر وغير متوقف على غيره

الكون هو هذه الرصاصة ونحن متأكدون من وجود الكون والكون حادث كهذه الرصاصة التي انطلقت بعد أن لم تكن منطلقة ، فلا بد والحال هذه من مؤثر غير متأثر

وفي حال الكون هذا المؤثر لكي لا يكون متأثراً وتتنفي في حقه بديهية السببية يجب أن يكون لا بداية له لكي لا يتوقف وجوده على سبب أحدثه (وهذا يرد على سؤال من خلق الخالق لأنه مغالطة منطقية لأن السؤال عن

السبب إنما يكون في الأشياء الحادثة التي لها بداية وأيضاً ينقض هراء ابريق راسل وغيره فإن هذه الأمور ليست تفسيراً لوجودنا)

إذا فهمت الحجة السابقة بكل حيثياتها تفهم أن البحث عن سبب مادي للانفجار الكبير لن يحل المشكلة أبداً

لأن هذا السبب المادي إذا كان له بداية وهو قطعاً كذلك فلا بد أن يكون سببه شيء آخر وتنطبق عليه الحجة السابقة

والذي يقول لا أتصور أن يؤثر الخالق في المخلوق لأن المخلوق مادي ، يقال له وهل تتصور سبب مادي له بداية بلا سبب مؤثر فيه ، أو تتصور سلسلة لا بداية لها من المؤثرات وأنتجت شيئاً هذا أشد امتناعاً من الأول

وإذا كان المخلوق يؤثر في المخلوق فمن باب أولى الخالق

وأما قول بعض أهل العلم بأن كل مخلوق قبله مخلوق قبله مخلوق إلى ما لا بداية وكل مخلوق له أول وآخر

فهذا قول لا ينافي حجتنا الماضية لأنه يقول كل مخلوق إنما أوجد بالخالق (المؤثر الذي لا يؤثر عليه أحد)

فهناك فرق بين التسلسل في المؤثرات والتسلسل في المخلوقات التي كلها ترجع إلى مؤثر واحد أو خالق واحد وهو رب العالمين

حقاً الطبائعيون فلاسفة فاشلون

فماذا فعل اللوذعي أمام هذه الحجة الخانقة خالف ما يعرف العقلاء كلهم امتناعه من تسلسل المؤثرات وادعى أن ابن تيمية قال بهذا التسلسل خلطاً بين تسلسل المؤثرات وتسلسل الحوادث فما الفرق ؟

وهما شيئان مختلفان بل يلتقيان تماماً فمنع التسلسل في المؤثرات هو منع تسلسل في الفاعلين وتجويز التسلسل في الحوادث هو تجويز تسلسل في الأفعال

فكل فعل لله عز وجل قبله فعل قبله فعل إلى ما لا بداية وكل فعل له بداية ونهاية وهذا كاف في كون قانون السببية ينطبق عليه والمؤثر هنا هو الله عز وجل أو نقول الفعال لما يريد سبحانه

فكلاهما إثبات لقدرة الله عز وجل فمنع التسلسل في المؤثرات إثبات لكمال قيومته وحياته وإثبات التسلسل في القدم والمستقبل (كما في أفعال أهل الجنة) إثبات لكمال قدرته وأنه لم يكن معطلاً عن الفعل ثم فعل

إذا فهمت منع التسلسل في المؤثرات تفهم قول الفلاسفة (العلة الأولى) وتفهم أن وجود الله عز وجل ضروري لتفسير وجودنا فلا يصلح قياسه على الخرافات أو اعتقاد إبريق يطير حول الأرض

وإمعاناً في الحجة ننقل كلام الشيخ نفسه في القول بأن التسلسل في المؤثرات ممتنع عند كل العقلاء

قال الشيخ في منهاج السنة :" ثُمَّ ذَلِكَ الْمَوْجُودُ الْوَاجِبُ بِنَفْسِهِ [الْقَدِيمُ] (1) الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ الْقَيُّومُ الْخَالِقُ الَّذِي لَيْسَ

بِمَخْلُوقٍ، يُمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ مُفْتَقِرًا إِلَى غَيْرِهِ بِجِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ، فَإِنَّهُ إِنِ افْتَقَرَ إِلَى مَفْعُولِهِ، وَمَفْعُولُهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ، لَزِمَ الدَّوْرُ فِي الْمُؤَثِّرَاتِ. وَإِنِ افْتَقَرَ إِلَى غَيْرِهِ، وَذَلِكَ الْغَيْرُ مُفْتَقِرٌ إِلَى غَيْرِهِ، لَزِمَ التَّسَلْسُلُ فِي الْمُؤَثِّرَاتِ. وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ مَعْلُومُ الْبُطْلَانِ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ وَاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ"

واحفظها هكذا هناك فرق بين تسلسل الآثار وتسلسل المؤثرات

ويا ليت شعري لو رأينا نقوشاً على جدار قديم سنوقن أنه قد كتبه بشر

ولو وجدنا آلات حرب عملاقة فلن نشك أن هناك عمالقة استخدموها

والأهرامات لا يختلف الناس أن هناك من بناها ولم يقل أحد أنها تكونت صدفة عبر مليارات السنين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عدنان إبراهيم في خطبته الأخيرة عن تعارض العقل والنقل والتي أسماها العقل والنقل توافق أم اختلاف فجاء بشبهات بعضها جديد وفي الواقع هي رد عليه

فذكر أولاً هذا الحديث في صحيح مسلم

قال مسلم في صحيحه 6488- [2496-163] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ : أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ : لاَ يَدْخُلُ النَّارَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا قَالَتْ : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَانْتَهَرَهَا ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا} فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا}.

وأثنى على سلوك الصحابية التي انتهرها النبي صلى الله عليه وسلم في طرحها للإستشكال وبين أن الصحابة كانوا يعارضون النصوص!

والرد عليه من عدة أوجه

أولها : أن النبي صلى الله عليه وسلم انتهرها مما يدل على أن فعل ليس قويماً وأن الأولى أنها إذا فهمت تعارضاً بين نصين أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم أو أي عالم ليحل لها الاستشكال لا أن تبادر بالدفع ويبدو أنها أرادت هذا ولكنها خانها اللفظ فكيف نثني على شيء انتهر النبي صلى الله عليه وسلم عليه

ففي هذا حجة على عدنان نفسه وبيان أن المرء ينبغي ألا يأخذه الغرور وادعاء تعارض النصوص وأنه عليه أن يسأل أهل الذكر ليحلوا له الإشكال والحديث نفسه فيه تبشير الصحابة الكرام بالجنة ممن بايع تحت الشجرة وعدد من هؤلاء ناله عدنان بلسانه غير العفيف

ولو كان كل شيء فعله شيء ونهاه عنه النبي صلى الله عليه وسلم سيكون حجة لدفع التبديع والتضليل أو حتى التكفير فهذا سيكون له لوازم عظيمة

فمثلاً

قال البخاري في صحيحه 4269 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ

فهل نأتي بهذا الحديث لنبرر من يقتل المسلم بغير وجه حق ونقول هذا أمر فعله صحابي جليل بتأويل فأمره هين أم نركز على تشديد النبي صلى الله عليه وسلم في الأمر

وأنه لا يحل لمسلم بعد هذا البيان أن يقتدي بهذا الصحابي الجليل في فعله

وقال البخاري في صحيحه 5401 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ لَهُمْ فَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذُهُ مُصَلًّى فَقَالَ سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ عِتْبَانُ فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ لِي أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ فَأَشَرْتُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ فَصَفَفْنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرٍ صَنَعْنَاهُ فَثَابَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُلْ أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَعْلَمُ قَالَ قُلْنَا فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ

وعمر قال في حاطب أنه منافق ولم يكن كذلك وقال أحد الصحابة للآخر ولكنك منافق تدافع عن المنافقين

وكانوا في كل هذا متأولين فهل يصح أن أورد هذه الأخبار لأقول أن من الصحابة من كفر تأويلاً بالباطل وأن من الصحابة من قتل رجلاً عاتبه فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأبرر لمن يقتل ويكفر بالباطل ؟

قال البخاري في صحيحه 4350 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْتُ لِخَالِدٍ أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَا تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ

فهل لنا أن نورد هذا الحديث لنقول أن بغض علي لا ينافي الإيمان وأنه قد يبغضه شخص لسبب وجيه ! بدليل أن ذلك وقع من رجل من الصحابة المجاهدين ونغفل عن كون النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن ذلك

ثانياً : الحديث في نفسه يدل على أن كل ما يتوهمه الناس من المعارضة بين القرآن والسنة هو توهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو أعلم الناس بالقرآن فيكون هذا المتوهم غالطاً فحسب

وأنه لا يجوز لأحد أن يقول هذا الحديث يخالف القرآن وقد صححه من هم أعلم منه بالقرآن بل يقول يخالف فهمي للقرآن ثم يطلب الحل عند أهل العلم وشفاء العي السؤال ولو فعل هذا عدنان في سلاله عن البخاري لكفي

ثالثاً : هذا الحديث آحادي وعدنان يقول بأنه لا يحل الحرام أو يحرم الحلال إلا بحديث اثنين معاً فكيف يجيز الاعتراض على النبي صلى الله عليه وسلم بخبر واحد وعنده في القرآن

)ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم(

رابعاً : المعارضة كانت بين نص ونص وليس بين العقل والنقل

وحجته الثانية ذكر إنكار عائشة على عبد الله بن عمر حديث أن الميت ليعذب ببكاء أهله

وأم المؤمنين لم تنكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا وإنما أنكرت عمومه في المسلمين

قال البخاري 2109- [25-931] وحَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، جَمِيعًا عَنْ حَمَّادٍ ، قَالَ خَلَفٌ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ : الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، سَمِعَ شَيْئًا فَلَمْ يَحْفَظْهُ ، إِنَّمَا مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَِنَازَةُ يَهُودِيٍّ ، وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ تَبْكُونَ ، وَإِنَّهُ لَيُعَذَّبُ.

وقول أم المؤمنين إن السمع يخطيء حجة على عدنان وغيره الذين ينكرون حتى الأمور التي رئيت كالردة والرجم وغيرها والتي تتابع عدة على روايتها بحيث يذهب احتمال الوهم

وهذا علي أقام حد الردة على رجل تنصر بعد إسلامية وأقام الرجم على شراحة الهمدانية وعدنان يزعم أنه لم يخطيء في الفقه قط

ثم إن الأمر ليس معارضة بين عقل ونقل وإنما بين نقل ونقل

ثم إن هذا يدل على أن الصحابة كانوا يدققون في الرواية ويتراجعون فساعتئذ أي رواية ظهرت في زمن الصحابة ولم ينقدها أحد فهذا معناه أنها مرت على النقد وسلمت منه فهذه حجة على عدنان خصوصاً وأن أبا هريرة كان يجلس عند حجرة عائشة ويحدث وتسمعه يحدث فلا تأخذ عليه إلا سرعة تحديثه وإكثاره من الأحاديث في المجلس الواحد ولو سمعته يكذب أو يغلط على النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت غلطه وركزت على هذه الأمور التي تعد هينة في مقابل غيرها

ثم إن عبد الله بن عمر لم يهم على الصحيح فقد تابعه غيره وهو المغيرة بن شعبة

قال البخاري 1291 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ

وأيضاً والده عمر روى هذا الحديث أيضاً

والحديث لا يخالف قوله تعالى : (وألا تزر وازرة وزر أخرى) فحمله بعض أهل العلم على من يوصي بذلك كما قال الجاهلي

إذا مت فابكيني بما أنا أهله *** وشقي علي الجيب يا أم معبد

وبعضهم قال العذاب هنا ليس المقصود به عذاب الآخرة بل المقصود أنه يسمعهم حزينين عليه فيحزن لذلك ويتعذب كحديث (السفر قطعة من العذاب)

ثم إنه خاض في أمر لا يفهم فيه فذكر هذه الرواية

قال مالك في الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه قال سألت سعيد بن المسيب كم في أصبع المرأة فقال عشر من الإبل فقلت كم في أصبعين قال عشرون من الإبل فقلت كم في ثلاث فقال ثلاثون من الإبل فقلت كم في أربع قال عشرون من الإبل فقلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها فقال سعيد اعراقي أنت فقلت بل عالم متثبت أو جاهل متعلم فقال سعيد هي السنة

فذكر عدنان الرواية وبتر منها قول سعيد (هي السنة) وسكوت ربيعة بعد سماعه هذه الكلمة

ثم استشهد بالشوكاني الذي رفض هذا الحكم ليظهره أنه قدم العقل على النقل!

والواقع أن سبب مخالفة الشوكاني لفتيا سعيد هو كلام للشافعي يقول فيه أن السنة في قول سعيد يقصد بها عمل أهل المدينة وليس سنة النبي صلى الله عليه وسلم

ووجه الإشكال أن الفقهاء يقولون بأن دية المرأة فيما دون الثلث مساوية لدية الرجل فإذا وصلت الدية للثلث فما زاد فإن ديتها على النصف من دية الرجل كما في المواريث وهذا تعليله معروف وأن الالتزامات المادية الواجبة على الرجل أعظم من ناحية مطالبته بالمهر والجهاد والمشاركة في دية العاقلة

فيكون القياس أن أربعة أصابع (وهذا زيادة على مقدار الثلث) فيه عشرون من الإبل مع أن الثلاثة أصابع (والتي هي الثلث) فهنا وقع الاستشكال أن دية الأربعة أقل من الثلاثة

قال الشوكاني في نيل الأوطار :" وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ سَعِيدًا جَعَلَ التَّنْصِيفَ بَعْدَ بُلُوغِ الثُّلُثِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ رَاجِعًا إلَى جَمِيعِ الْأَرْشِ، وَلَوْ جَعَلَ التَّنْصِيفَ بِاعْتِبَارِ الْمِقْدَارِ الزَّائِدِ عَلَى الثُّلُثِ لَا بِاعْتِبَارِ مَا دُونه فَيَكُونُ مَثَلًا فِي الْأُصْبُعِ

الرَّابِعَةِ مِنْ الْمَرْأَةِ خَمْسٌ مِنْ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي جَاوَزَتْ الثُّلُثَ وَلَا يَحْكُمُ بِالتَّنْصِيفِ فِي الثَّلَاثِ الْأَصَابِعِ، فَإِذَا قُطِعَ مِنْ الْمَرْأَةِ أَرْبَعُ أَصَابِعَ كَانَ فِيهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ نَاقَةً لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ إشْكَالٌ وَلَمْ يَدُلَّ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ الْمَذْكُورُ إلَّا عَلَى أَنَّ أَرْشَهَا فِي الثُّلُثِ فَمَا دُونَ مِثْل أَرْشِ الرَّجُلِ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا إذَا حَصَلَتْ الْمُجَاوَزَةُ لِلثُّلُثِ لَزِمَ تَنْصِيفُ مَا لَمْ يُجَاوِزْ الثُّلُثَ مِنْ الْجِنَايَاتِ عَلَى فَرْضِ وُقُوعِهَا مُتَعَدِّدَةً كَالْأَصَابِعِ وَالْأَسْنَانِ، وَأَمَّا لَوْ كَانَتْ جِنَايَةً وَاحِدَةً مُجَاوِزَةً لِلثُّلُثِ مِنْ دِيَةِ الرَّجُلِ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ بِاسْتِحْقَاقِ نِصْفِ أَرْشِ الرَّجُلِ فِي الْكُلِّ فَإِنْ كَانَ مَا أَفْتَى بِهِ سَعِيدٌ مَفْهُومًا مِنْ مِثْل حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ فَغَيْرُ مُسَلَّمٍ، وَإِنْ كَانَ حَفِظَ ذَلِكَ التَّفْصِيلَ مِنْ السُّنَّةِ الَّتِي أَشَارَ إلَيْهَا فَإِنْ أَرَادَ سُنَّةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ الشَّافِعِيِّ فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ

وَإِنْ أَرَادَ السُّنَّةَ الثَّابِتَةَ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنَعَمْ، وَلَكِنْ مَعَ الِاحْتِمَالِ لَا يَنْتَهِضُ إطْلَاقُ تِلْكَ السُّنَّةِ لِلِاحْتِجَاجِ بِهِ، وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ قَوْلِ الشَّافِعِيِّ إنَّهُ عَلِمَ أَنَّ سَعِيدًا أَرَادَ سُنَّةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالْمُرْسَلُ لَا تَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُحْكَمَ فِي الْجِنَايَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ بِمِثْلِ أَرْشِ الرَّجُلِ فِي الثُّلُثِ فَمَا دُونَ، بَعْدَ الْمُجَاوَزَةِ يَحْكُمُ بِتَنْصِيفِ الزَّائِدِ عَلَى الثُّلُثِ فَقَطْ لِئَلَّا يَتَقَحَّمَ الْإِنْسَانُ فِي مَضِيقِ مُخَالِفٍ لِلْعَدْلِ وَالْعَقْلِ وَالْقِيَاسِ بِلَا حُجَّةٍ نَيِّرَةٍ"

فالشوكاني ما شجعه على مخالفة فتيا سعيد سوى أنه رأى أنها ليست مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم ولو كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ما خالفها

والشوكاني قال أن التنصيف يكون باعتبار جعل كل أصبع لها بحكم النصف والشوكاني لو جد الحديث يخالف قياسه لقبله رأساً

على أن قول الشوكاني حادث فجعل دية أصابع المرأة الأربعة خمس وثلاثون وهو ادعى أن ظاهر الحديث يحتمله فهو لم يخالف الظاهر بل أخذ حكم التنصيف من ظاهر الحديث

وقد عالج الشافعي هذا الأمر فحكم بالتنصيف في جميع دياتها بالتنصيف ولكن الآثار تخالف هذا وقول سعيد أنها السنة الظاهر أنها سنة النبي صلى الله عليه وسلم أو

الراشدين فسعيد من كبار التابعين ومراسيله اشتهرت صحتها

وقد ادعى الشافعي أن ذلك منقول عن زيد بن ثابت فحسب وأنه خالفه علي فجعل التنصيف في ذلك فيما دق وجل

ووافقه على هذا الاختيار إسحاق بن راهوية وهذا الاختيار لا يرد عليه الإشكال السابق نهائياً وقد كتم عدنان هذا عن الناس

وقد ادعى أن عمر بن الخطاب قد ودى رجلاً من بيت مال المسلمين مخالفاً بذلك لسنة النبي صلى الله عليه وسلم بجعل الدية على العاقلة وأن الصحابة لم يزندقوه

وهذا من أفجر الكذب فإنه من المتفق عليه عند العلماء أن هذا الرجل ما عرف قاتله أو ما كانت له عاقلة أصلاً فلماذا يتحمل المسلمون

والنبي صلى الله عليه وسلم ودى رجلاً من بيت المال لما لم يعرف خصمه

قال ابن قدامة في المغني :" (6828) مَسْأَلَةٌ: قَالَ: (وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَاقِلَةٌ، أَخَذَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَلَيْسَ عَلَى الْقَاتِلِ شَيْءٌ) الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي فَصْلَيْنِ: (6829) الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّ مَنْ لَا عَاقِلَةَ لَهُ، هَلْ يُؤَدِّي مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَوْ لَا؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ. إحْدَاهُمَا، يُؤَدَّى عَنْهُ. وَهُوَ مَذْهَبُ الزُّهْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدَى الْأَنْصَارِيَّ الَّذِي قُتِلَ بِخَيْبَرَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي زِحَامٍ فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَلَمْ يُعْرَفْ قَاتِلُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لَعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُطَلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ. فَأَدَّى دِيَتَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ.

وَلِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَرِثُونَ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، فَيَعْقِلُونَ عَنْهُ عِنْدَ عَدَمِ عَاقِلَتِهِ، كَعَصَبَاتِهِ وَمَوَالِيهِ. وَالثَّانِيَةُ، لَا يَجِبُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَيْتَ الْمَالِ فِيهِ حَقٌّ لِلنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْمَجَانِينِ وَالْفُقَرَاءِ وَلَا عَقْلَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَجُوزُ صَرْفُهُ فِيمَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَلِأَنَّ الْعَقْلَ عَلَى الْعَصَبَاتِ، وَلَيْسَ بَيْتُ الْمَالِ عَصَبَةً، وَلَا هُوَ كَعَصَبَةِ هَذَا، فَأَمَّا قَتِيلُ الْأَنْصَارِ، فَغَيْرُ لَازِمٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَتِيلُ الْيَهُودِ، وَبَيْتُ الْمَالِ لَا يَعْقِلُ عَنْ الْكُفَّارِ بِحَالٍ، وَإِنَّمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُمْ: إنَّهُمْ يَرِثُونَهُ. قُلْنَا: لَيْسَ صَرْفُهُ إلَى بَيْتِ الْمَالِ مِيرَاثًا، بَلْ هُوَ فَيْءٌ،

وَلِهَذَا يُؤْخَذُ مَالُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ إلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَلَا يَرِثُهُ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ لَا يَجِبُ الْعَقْلُ عَلَى الْوَارِثِ إذَا لَمْ يَكُنْ عَصَبَةً، وَيَجِبُ عَلَى الْعَصَبَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَارِثًا فَعَلَى الرِّوَايَةِ الْأُولَى، إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَاقِلَةٌ، أُدِّيَتْ الدِّيَةُ عَنْهُ كُلُّهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ عَاقِلَةٌ لَا تَحْمِلُ الْجَمِيعَ، أُخِذَ الْبَاقِي مِنْ بَيْتِ الْمَالِ".

وأتحدى أن يأتي برواية فيها أن عمر ودى رجلاً من بيت مال المسلمين مع وجود عاقلة لقاتله وقاتله معروف والعاقلة قادرة على الوفاء

قال عبد الرزاق 18317 - عن الثوري عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود أن رجلا قتل في الكعبة فسأل عمر عليا فقال من بيت المال

بوب عليه عبد الرزاق (باب من قتل في الزحام) يعني ولم يعرف قاتله لهذا السبب

وفي رواية ابن أبي شيبة في المصنف 27857 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ رَجُلًا

قُتِلَ فِي الطَّوَافِ فَاسْتَشَارَ عُمَرُ النَّاسَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «دِيَتُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ فِي بَيْتِ الْمَالِ«

ولو كان قاتله معروفاً ما احتاج عمر إلى الاستشارة

وكذا بوب عليه ابن أبي شيبة (الرجل يقتل في الزحام)

فلماذا يزندق الصحابة عمراً يا عدنان وهو أصلاً يحكم في نازلة بقياس على السنة

والعجيب أنه وهو الذي يضعف الصحاح يحتج بخبر ضعيف على دعوى لا ينازعه فيها أحد فذكر إشارة سلمان بحفر الخندق

والواقع أنه لا يوجد سند ثابت لهذه الرواية بل ابن هشام مرضها فقال : يُقَالُ: إنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ أَشَارَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولهذا ذكره صاحب كتاب ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية.

وأخيراً أود القول أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا أعظم الناس تسليماً لحديث رسول الله عليه وسلم بل كانوا يتركون قياسهم ورأيهم لحديثه صلى الله عليه وسلم إذا ثبت عندهم وينكرون ويشددون على من يعارض السنة بالرأي

قال ابن ماجه في سننه 22- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ آدَمَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لِرَجُلٍ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِذَا حَدَّثْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ حَدِيثًا ، فَلاَ تَضْرِبْ لَهُ الأَمْثَالَ.

قال أحمد في مسنده 317- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، يَقُولُ : فِيمَ الرَّمَلاَنُ الآنَ ، وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاكِبِ ، وَقَدْ أَطَّأَ اللَّهُ الإِسْلامَ وَنَفَى الْكُفْرَ

وَأَهْلَهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ لاَ نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كانوا يرملون ويظهرون مناكبهم إخافة للمشركين وقد ذهبت هذه العلة ومع ذلك استمروا ورأى عمر الاستمرار وإن ذهبت العلة

قال البخاري في صحيحه 7275 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَالَ جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا فَقَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتُ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ قَالَ لِمَ قُلْتُ لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ قَالَ هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا

فهنا يترك أمراً يجد فيه صلاحاً اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر

وعمر كان يضرب الناس على الصلاة بعد العصر وهي صلاة وجعل مقياس الذين اختارهم للخلافة أن النبي صلى

الله عليه وسلم مات وهو عنهم راض وترك الدخول إلى الأرض التي فيها الطاعون وقد رأيه أن يدخل إليها بعد أن حدثوه بحديث رسول الله في ذلك وورث امرأة من دية زوجها بعدما حدثوه بذلك بعد أن كان رأيه ألا يورثها وابن عمر هجر ابنه لما فهم منه معارضة الحديث

وهذا مقتضى الإيمان بالنبوة إذ تؤمن أن ما معه وحي والوحي علم الله وعقلنا علمنا فأين علمنا من علم الله عز وجل ؟

ولو كنا ندرك تفاصيل الخير بعقولنا ما احتجنا للنبوات وإنما ندرك المجملات فحسب وهذا في حكماء البشر فحسب ولا يجدون وسيلة ناجعة لإنفاذ حكمتهم لآحاد الناس

ونحن اليوم نخضع لضغط نفسي تكونه الآلة الإعلامية التي جزء كبير منها بيد عدونا فلا يؤمن علينا أن نركن للقوم والعصمة كل العصمة في اتباع من مضى (وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاك لَقَدْ كِدْت تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئًا قلِيلاً إذًا لأَذَقْنَاك ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَك عَلَيْنَا نَصِيرًا)

وآية هذا أن كثيراً من أطروحات التنويريين ما جاءت إلا بعد الاستعمار فهل بقيت الأمة معطلة العقول على مدى ثلاثة عشر قرنا مع أنهم تكلموا في كل شيء واختلفوا في مسائل كبار حتى في أسماء الله وصفاته وتبحروا في دقائق الفقه والقياس وطالت بينهم المناظرات ولكن فهمهم لأصل الشريعة مخالف لأصل فهم التنويريين الذي يجعلون الغربي الذي بنى قيمة على ديانة محرفة وفلسفة مادية فاجرة هو المقياس للخير والشر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الكنيسة الأرثودكسية المصرية : فكرة اللاطائفية فكرة لاعقلانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الكنيسة الأرثودكسية المصرية هي أشهر الكنائس العربية وقد حصل لهم غزو من البروتستانت الحركة الإصلاحية وهم من يسمى بالانجيليين وقد تأثر بهذه

الدعوة كثيرون لأنها دعوة آتية من الغرب إذ أن الانجيليين هم غالبية النصارى في أمريكا

وقد انبرى المدافع الشرس عن الكنيسة الأرثودكسية في مصر حلمي القمص يعقوب للرد عليهم وبيان أن كنيستهم ليست بحاجة لحركة إصلاح وذلك من خلال كتاب أسماه يا أخوتنا البروتستانت، هلموا نتحاور

وقد بنى كتابه على عدة أفكار رئيسية أولها

أن الوضع الأوروبي مختلف عن وضع مصر وأن الكنيسة الأرثودكسية مختلفة عن الكنيسة الكاثوليكية والتي ثار عليها مارتن لوثر فكنيسة مصر لا علاقة لها بالسياسة ولم تدخل الدين على الدولة كما أنها لم تصنع صكوك غفران ولم تخض حروباً باسم الكنيسة وما أحرقت أحداً حياً كما كان يفعل الكاثوليك

ثم ذكر أن حركة الإصلاح الكنسي نفسها حصل منها تجاوزات كثيرة وأنهم قتلوا ودمروا وأحرقوا وأحدثوا الفتن العظام في أوروبا مما مهد الطريق للعلمانية

وأنهم إلى اليوم بسبب طابعهم الاحتجاجي مضرب مثل في كثرة الانقسامات ففي مصر فقط لهم أكثر من خمسين كنيسة كل واحدة تضلل الأخرى وقد زارها حلمي واحدة واحدة متعرفاً عليها وعلى مواطن الاختلاف بينها وبين الأخريات وذكر أنه في أمريكا يوجد لهم أكثر من 400 كنيسة لكل واحد منهج مختلف

وقد ذكر في مقدمة الجزء الثاني ما يلي :" واسمح لي يا صديقي أن أنقل لك أحاسيسي قبل كلماتي.. فبينما أجول من مكان إلى آخر، وأنتقل من طائفة إلى أخرى كنت أتجرّع مرارة العلقم.. فها الحسرة تحسرني، والدوار يلفني والغثيان يأخذ مني مأخذًا.. ما هذا..؟!

إنها مذاقة الانقسام.. انقسام الجسد.. جسد المسيح الواحد.. أيها الإنسان المسكين هلا ذهبت تلتمس خلاصًا في بيت الانقسام..؟ وهل تطمع في السلام والهدوء والراحة لروحك المسكينة..؟ لن تجد إلا الحيرة والبلبلة والتيهان والصراعات الضارية وبرودة الموت والخراب.. عفوًا يا عزيزي فهذه ليست تعبيراتي ولكنها تعبيرات كبار قادة الكنائس الإنجيلية.. أنظر إلى ما يقولون":

ثم سرد كلامهم

وحقيقة لا تتعاطف كثيراً مع الكنيسة الأرثودكسية فإن الكنيسة الانجيلية تسجل عليها الرمي بالوثنية بسجودها لغير الله وغيرها من المحدثات

وبعيداً عن هذا كله سأسجل اعترافاً هاماً للكنيسة الأرثودكسية تذكر فيه عدم إيمانها بمبدأ اللاطائفية بل واعتباره لا عقلانياً وقد ذكر هذا حلمي القمص يعقوب مقراً له

جاء في رسالة إلى الأخوة البروتستانت تعالوا لنتحاور

ما يلي : صدر تحت هذا العنوان "بيان للشعب الأرثوذكسي" من كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية، والكلية الإكليريكية في يونيو سنة 1962 جاء فيه:

"لا زال عدد من الأقباط الأرثوذكس الأبرياء يترددون على جمعيات خلاص النفوس اعتقادًا منهم أنها جمعيات روحية

تهدف إلى أغراض بحتة، وأنها على زعم قادتها جمعيات لا طائفية!!..

ونحن نعجب لأمر هذه الجماعة التي تصر على إنكارها لبروتستانتيتها، وتتستر تحت اسم لامع جميل هو "خلاص النفوس!"

لا شك أن غاية إيماننا المسيحي هو خلاص النفوس، كما ذكرنا أيضاً هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. وهذه الغاية التي تعمل من أجلها كنيستنا الأرثوذكسية منذ إنشائها إلى اليوم.. لأنه إذا لم يكن خلاص النفوس هو غايتنا فباطل هو إيماننا وباطل هو تعليمنا، وباطل هو سعينا وجهادنا في طريق الكمال المسيحي.. إذا لم يكن خلاص النفوس هو هدفنا وهدف الكنيسة الأسمى والأول فلماذا دشنت الكنائس وأقيمت المذابح ورفعت القرابين..؟! ولماذا أقام الرب في الكنيسة خدامًا للكرازة والتعليم من أساقفة وقسوس وشمامسة..؟! ومهما يكن من أمر فإن جمعيات خلاص النفوس تنادي بمبدأ هدام ومهلك هو مبدأ اللاطائفية الأثيم!.

علينا تمشيًا مع منطق اللاطائفية أن نلغي من المسيحية كل عقائدها وكل طقوسها، ذلك لأن الكلام عن أي عقيدة مسيحية يجرح قومًا من المنطويين تحت لواء جمعية خلاص النفوس اللاطائفية!..

إن اللاطائفية مبدأ غير طبيعي لأنه من غير المعقول أن لا يكون للإنسان عقيدة يؤمن بها ويدافع عنها، ويحيا بها وفيها ولها، ويمارس سلوكه طبقًا لها بشعوره الواعي أو باللاشعور، وحتى اللاطائفيون أنفسهم من جمعية خلاص النفوس لابد أن تكون لهم عقيدتهم حتى لو كانت هي اللاطائفية..؟!

واللاطائفية تقتل الصراحة في الحق والجرأة في الإيمان.

واللاطائفية.. تتطلب من الإنسان أن يطوي عقيدته في نفسه ولا يجاهر بها ولا يدافع عنها، ويكتمها كأنها أمر مخجل يدعو إلى التخبئة والتستر.

واللاطائفية دعوة إلى مسيحية ناقصة.. إن جمعية خلاص النفوس تدعو الناس إلى التوبة أو إلى الخلاص كما تدعي،

فهل تستطيع أن تشرح لأتباعها طريق الخلاص أو طريق التوبة..؟! إنها لا تستطيع.. لأنها إذا أبانت للخاطئ أن يمارس الإعتراف ويتقدم للتناول فقد وقعت في مأزق..! فإذا قالت أن الاعتراف يكون أمام الله فقط فقد نادت بعقيدة بروتستانتية.. وإذا قالت أن الاعتراف يكون على يد الكاهن امام الله فقد نادت بالمبدأ الأرثوذكسي..! ولذلك فإنها تكتفي بكلام ناقص عن التوبة، وإن كان يعد كاملًا من وجهة النظر البروتستانتية.

ومما يؤكد بروتستانتية هذه الجماعة أن وعاظها ينادون في الناس أن يقفوا إذا كانوا قد خلصوا فيقف من يقف ويبقى جالسًا من لم يخلص بعد..! وهو هو بعينه الأسلوب السائد عند بعض الطوائف البروتستانتية والتي تنكره الكنيسة الأرثوذكسية وجميع الكنائس الرسولية التقليدية.

ولا يمكن لجمعية خلاص النفوس تمشيًا مع منطق اللاطائفية أن تتكلم عن التناول من الأسرار المقدسة لأنها إن قالت أنه جسد الرب ودمه فقد أعلنت الحقيقة الأرثوذكسية وإن قالت أنه رمز فقد كشفت عن بروتستانتيتها، ولذلك لا بد لها من أن تهرب، فلا تتكلم عن التناول مع أهميته وضرورته للحياة الروحية.

كما يستحيل على جمعية خلاص النفوس تمشيًا أيضًا مع دعوتها اللاطائفية أن تتكلم عن التقليد أو عن الصوم أو عن رسم علامة الصليب، ولا تستطيع أن تستخدم آيات الكتاب المثبتة لأي عقيدة أرثوذكسية، ولا يمكن أن تسمح لواعظ فيها أن يتكلم عن السيدة العذراء وفضائلها وبتوليتها الدائمة، وأنها والدة الإله، ولا يمكن أن يتناول في حديثه شيئًا عن الاتجاه إلى الشرق في الصلاة، ولا عن شفاعة القديسين التوسلية للأحياء وللراقدين، ولا يمكن أن يشير إلى الهيكل أو المذبح أو الحجاب، ولا للصور المقدسة، ولا إلى القداس. وبالإجمال لا يمكن أن يعرض في حديثه جملة أو تفصيلًا لشيء من العقائد والطقوس إنها في نظر اللاطائفيين رجس وشر يبعد الناس عن الخلاص!!..

ولعل أخطر من هذا كله أن يفهم الناس أنهم في غير حاجة إلى تلك العقائد والطقوس وحينئذٍ تكون اللاطائفية قد جرتهم إلى عقيدة بروتستانتية من أعلى طراز!..

وأيًا كان القول فإن الأرثوذكسي لا يقبل أن يصير لا طائفيًا أو مائعًا بين المذاهب..! ولا يسمح لنفسه أن يتستر وراء

اللاطائفية، ولا يطيق أن يتنكر لعقيدته وإيمانه ولا يستسيغ أن يفصل نفسه عن الأرثوذكسية الصريحة بجميع عقائدها وطقوسها وتقاليدها!..

إذًا فجمعية خلاص النفوس البروتستانتية بدعوتها اللاطائفية لم تخسر أو تفقد شيئًا.. أما الأرثوذكس الذين خدعوا بدعوتها، فهم الذين قد خسروا وخسروا كثيرًا جدًا.. هي لم تخسر لأنها بروتستانتية.. وليس يضرها بل ومن مصلحتها أن تستبعد من مواعظها وممارستها كل العقائد الأرثوذكسية وكل الطقوس الأرثوذكسية لأن ما سيبقى بعد ذلك هي العقائد البروتستانتية والطقوس البروتستانتية.

أتريد الدليل على أن جمعية خلاص النفوس لا تخسر شيئًا بدعوتها إلى اللاطائفية، وأن الأرثوذكس وحدهم هم الخاسرون.. تأمل اجتماعات هذه الجماعة.. تأمل صلواتهم وترانيمهم وأنغامهم في ترانيمهم.. تأمل كيف يبدأون اجتماعاتهم، وكيف يختتمونها.. تأمل ترتيب المكان الذي يجتمعون فيه.. تجده بروتستانتيًا في تصميمه وفي كل ما يجري في داخله.. إنه مبنى لا طائفي بحسب دعواهم، ولكنه بروتستانتي حقًا لا غش فيه.. ليس فيه هيكل أو مذبح وليس له نظام بيت الرب أو الكنيسة.. ليس

أرثوذكسيًا.. ولا هو كاثوليكيًا.. إنه بروتستانتي بالطبع.. فهل هو حقًا لا طائفي كما يزعمون..؟ ألا ترى أنه طائفي من طراز بروتستانتي أصيل..؟!

أتريد الدليل على أن جمعية خلاص النفوس جمعية بروتستانتية وليست لا طائفية كما هي تدعي..؟ الدليل في مواعظهم وفي كتبهم التي يصدرونها ونشراتهم التي يوزعونها.. إنها مؤلفات بروتستانتية صحيحة في أسلوبها وفي صياغتها وفي منهجها وفي مفهوماتها بل أيضًا في مصطلحاتها التي تعبر بها عن روحيات المسيحية.. إن كتابتهم تكشف عن عقيدتهم وعن روحهم البروتستانتية التي تشبعوا بها.

-هكذا نقول لأتباع جمعية خلاص النفوس: لستم لا طائفيين أنكم بروتستانت.. فإن لهجتكم تظهركم وتدل عليكم.. مهما أنكرتم وأصررتم على الإنكار فليست العبرة بدعواكم ولكن بما تبطنون.. وما تبطنون تكشف عن كتاباتكم ومواعظكم ولهجتكم في الحديث وفي الكتابة، وفي المصطلحات التي تستخدمونها.

ولتزعم جمعية خلاص النفوس ما شاءت أن الأرثوذكس يحضرون اجتماعاتها فهل تستطيع أن تزعم أنها أيضًا تضم

الكاثوليك مثلًا..؟ بالطبع أنها لا تجرؤ على هذا الادعاء ولا يتبقى معها أو فيها إلا قليل جدًا من البروتستانت ومعهم عدد كبير جدًا من أبرياء الأرثوذكس الذين لم يكونوا قبلًا عالمين بحقائق ديانتهم، واقفين على مبادئ كنيستهم فاستهوتهم دعوة اللاطائفية الهدامة ولو عرفوا لما قبلوا أن يتركوا كنيستهم وينطووا تحت لواء هذه الجماعة البروتستانتية المقنعة بقناع "اللاطائفية" المزعوم!..

هل تستطيع جمعيات خلاص النفوس أن تنكر الحقائق الآتية:

أولًا: أن الخدام الرسميين المعينين في جمعية خلاص النفوس وفروعها كلهم من البروتستانت..؟!

ثانيًا: أن الذين يديرون فعلًا جمعية خلاص النفوس كلهم من البروتستانت إلا قلة مخدوعة من بين من يسمون أنفسهم بالأرثوذكس وليسوا بأرثوذكس على الحقيقة.

ثالثًا: أن جمعية خلاص النفوس تعقد اجتماعاتها في المناطق الآهلة بالكنائس الأرثوذكسية.

رابعًا: أن جمعية خلاص النفوس تبذل جهودًا جبارة في افتقاد أولاد الكنيسة الأرثوذكسية في بيوتهم والإلحاح عليهم بضرورة حضور اجتماعات جمعيتهم.

خامسًا: أن الذين يدعون إلى الوعظ في جمعية خلاص النفوس كلهم من البروتستانت.. أيها الأقباط ليس لدينا أدنى شك على الإطلاق في أن جمعية خلاص النفوس جمعية بروتستانتية صحيحة مهما تسترت بستار اللاطائفية الأثيم..! وليس لدينا أدنى شك في أن هدف جمعية خلاص النفوس هو محاربة الكنيسة الأرثوذكسية وإبعاد الأقباط عن كنيستهم بطريقة خادعة غير ظاهرة.

St-Takla.org Divider of Saint TaklaHaymanot's websiteفاصل - موقع الأنبا تكلاهيمانوت

أيها الأقباط

إن جمعية خلاص النفوس البروتستانتية تدعوكم بأسلوب ناعم أملس إلى أن تتركوا كنيستكم وتهملوا عقيدتكم.. فاحذروا هذه الجماعة وافضحوا دعوتها.. واقطعوا شركتكم

معها.. وامنعوا أولادكم وأقرباءكم وأصدقاءكم من حضور اجتماعاتها، وادرسوا عقيدتهم كنيستكم الأرثوذكسية فهي كثيرة، وكونوا راسخين في إيمانكم الأقدس، واثبتوا على ما تعلمتم من الآباء ومعلمي الإيمان الأرثوذكسي المسلّم للقديسين من رب المجد مخلّصنا يسوع المسيح"

وفي الموقع عند سرد مجمل مخالفاتهم للبروتستانت :"
26- يؤمنون بحرية العقيدة وتنوعها:

فكل إنسان له الحق في أن يعتقد ما يشاء، ويعلم بما يشاء، وينشر ما يشاء من معتقدات، دون سلطة كنسية تمنعه، فهم لا يؤمنون بالسلطة الكنسية، ومن هنا نشأت عشرات المذاهب البروتستانتية، تختلف فيما بينها في كثير من العقائد، وإن كان يضمها إطار عام في بعض النقاط. ويقولون أن هذا لون من التعددPlurality ، يثرى فكر الكنيسة! وكأنه لا يلزم، أن يكون للكل إيمان واحد (رسالة أفسس 5:4)".

وهناك مقاطع كثيرة منتشرة تنص على عدم دخول بعض طوائف البروتستانت أو كلها للملكوت عند شنودة أو غيره كبار قساوسة مصر بل خذ هذه

قال حلمي القمص يعقوب وهو يخاطب أحد البروتستانت :" م 10: تذكر أن جميع الأطفال حتى وإن كانوا غير مسيحيين فهم مختارون للملكوت (هل يمكن دخول الملكوت بدون الإيمان بالمسيح والمعمودية..؟)".

فهو هنا باستنكاره ينبه على عقيدته أنه بدون معمودية أو إيمان بالمسيح لا يمكن دخول الملكوت ! حتى للأطفال بل سمعت أحد كبار قساوستهم يقول أن الطفل الذي يموت قبل أن يعمد لا يدخل الملكوت لأن الخطيئة الأصلية لازمة له

وذكر في لقائه مع قسيس الكنيسة الخمسينية

س: وما رأيك في معمودية الأطفال..؟

ج: الحقيقة أن معمودية الأطفال غير صحيحة لذلك الكنائس الإنجيلية في الخارج لا تعمّد الأطفال.. أما الكنائس الإنجيلية في مصر فقد أخذت بما هو متبع في مصر فعمدت الأطفال.. الأرثوذكس يقولون أن الطفل

الذي يموت من غير معمودية يدخل الملكوت ولكنه يكون أعمى!! هذا تخريف لأن المسيح يفتح أعين العميان كما أن الأطفال أبرياء.. وفي الكنيسة الأرثوذكسية يعينون أشبين لكي يربي الولد، لا الولد يتربى ولا الإشبين أصلًا متربي"

ولم يعلق هو بشيء

ميخائيل مكسي إسكندر: 120 سؤالاً وجواباً عن أسرار الكنيسة السَّبعة, الجزء الثاني, مكتبة المحبَّة – صـ31, 32.

]سـ118: لماذا يجب تعميد الأطفال, رغم أنَّهم يكونون قاصرين عن إدراك الإيمان كما يقول البعض ؟ (1) ليس هُناك نصّ كتابي يمنع تعميد الأطفال, بل يلزم تعميدهم في أقرب وقت مُمكن, خوفاً من مرضهم وموتهم فجأة. (2) وأنَّهم دون المعمودية لن يدخلوا ملكوت السَّموات. فهي ضرورية للجميع, بدون استثناء, للخلاص. (مر 16 : 16), (يو 3 :5). (3) إنَّ الأطفال يرثون الخطية الجدّية مثل الكِبار تماماً. (4) من التَّشابه بين الختان والمعمودية. وكان الخِتان علامة للدُّخُول في عهد مع الله, وأنَّ الطِّفل كان يُختن في اليوم الثّامن من ميلاده, والخِتان رمز للمعمودية (كو 2 : 11-13)[.

وقال البابا شنودة الثالث: اللاهوت المُقارن (الجزء الأول), الكُلِّيّة الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس – صـ33. [البروتستانت لا يُعمِّدون الأطفال، إصراراً على لزوم الإيمان قبل المعمودية, واعتماداً على قول الرب: «مَن آمن واعتمد خلص» (مر 16: 16), وأيضاً اعتماداً على أن الطِّفل لا يُدرك ماذا يحدث في المعمودية. فكيف تتمّ المعمودية بدون إيمان وبدون إدراك ؟! هذا رأيهم. أما نحن فنُصرّ على معمودية الأطفال للأسباب الآتية: حِرصاً منّا على أبدية هؤلاء الأطفال، لأنَّ الرَّب يقول: «إن كان أحد لا يولد من الماء والرُّوح، لا يقدر أن يدخل ملكوت اللهِ» (يو 3: 5), فكيف يُمكن أن نمنع عنهم العِماد فنُعرِّضهم لهذا الحُكم الإلهي الذى لم يحدث أنَّ الرَّب استثنى منه الأطفال حينما قال هذا.]

وبناء على ما مضى لا نجد نصرانياً يتم سؤاله هل تعتقد أن المسلم الذي يدافع عن بلدك يدخل الملكوت ؟

ولا نجد أحداً يسأل هل تعتقد أن الخوارزمي والزهراوي وكل مخترعي المسلمين لن يدخلوا الملكوت ؟

ولا نجد أحداً يسألهم هل تعتقد أن أطفال سورية الذين يقتلون تحت القصف الروسي الذي باركته الكنيسة هناك سيدخلون الملكوت ؟

وقد سئل الأنبا بيشوي عن الطوائف المسيحية الأخرى هل تدخل الملكوت فأجاب (مش داخلين) وهذا في تسجيل مشهور موجود على اليوتيوب

وإن كان شنودة يجيب بأجوبة سياسية في هذا الباب ومع ذلك هو كفر شهود يهوه وقال ليسوا مسيحيين

وجاء في مؤتمر تثبيت العقيدة ما يلي :"فما فائدة الكرازة المسيحية وتضحية الرسل بحياتهم من أجل ماذا يكرزوا إذا كان الوثنيون وغير المؤمنين وغير المعمدين سوف يدخلون السماء وما فائدة المسيحية هذا تلاعب بالأفكار"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مفارقة أينشتاين والبراءة من القنبلة الذرية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأسئلة الغريبة التي تطرح اليوم قولهم المخترع الفلاني هل سيدخل الجنة ؟

وكأن هذا المخترع اخترع هذا الاختراع طالباً للثواب من الله وليس طلباً لدنيا والله حكم عدل يعطيهم في دنياهم ما يريدون إن أرادوا شهرةً أعطاهم وإن أرادوا غير ذلك فعل سبحانه وإن حبس عنهم فهذا ملكه وهو أعلم بالناس

ثم هذا المخترع ليس ذاتاً مقدسة فقد يكون عنده من الذنوب العظيمة ما يوجب عليه العقوبة

بل الاختراع ما هو إلا نفع للبشر وماذا عن رب البشر والمتسبب لهم بكل نفع يرونه ؟

من تأليه الناس لأنفسهم أنهم يفرضون على رب العالمين أن يثيب من أحسن إليهم وأساء إليه

فكيف تريد لنا أن نعرف فضله وهو جحد فضل خالقه ؟

قال مسلم 7191- [56-2808] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَاللَّفْظُ لِزُهَيْرٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً ، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا.

وهذا تفضل من الله فمن لم يؤمن بالعدل الذي يوم القيامة فحرمانه منه عدل ولكن وقع التفضل حتى أنه يقتص للكافر من المؤمن

قال أحمد في مسنده 16042 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ«

وإذا كنت تعقل أن هذا الكون جاء صدفة إذا كنت ملحداً فلماذا الحضارة المادية تقدس أهلها ؟

وإذا كان الاختراع عندك معياراً فينبغي أن يكون المخترع المتدين أو المكتشف مثل الزهراوي الذي اكتشف أدوات الجراحة أو رجل مثل نيوتن ينبغي أن هذا أعظم عندك من مهرج ملحد مثل دوكنز أو كراوس

وهناك عشرات المكتشفين والمخترعين المنتسبين للإسلام أو النصرانية أو اليهودية وكل واحد باق على عقيدته الدينية ويعتقد أنها سبب النجاة وأن المكتشفات والمخترعات بدون دين ممكن تكون أدوات للدمار

والعجيب أن في هذا العصر يأتي من يدعي أن الدين سبب الحروب والنزاع ويكفر بالدين لذلك!

وكأنه لم يسمع بالقرن العشرين وحروبه التي عامتها كان على القوة والموارد وحتى الحروب القديمة كان غالبها بسبب النساء أو النزاع على الملك

ولكن لا يكفرون بالعلم الذي يقدسونه مع أنه هو الذي طور أدوات الحرب وأدى لحصول القتل والدمار

ولنأتي لمثال أينشتاين والذي يقدس جداً في العقل الحديث بسبب عبقريته ونظريته النسبية

نقل ستيفن هاوكنج في كتابه الكون في قشرة جوز خطاب أينشتاين عن القنبلة الذرية للرئيس الأمريكي روزفلت وفيها قول ألبرت أينشتاين :" وسوف تؤدي أيضاً هذه الظاهرة الجديدة إلى إنشاء قنابل ومما يقبل التصور وإن كان ذلك نحو أقل تأكداً بكثير إنشاء نوع جديد من القنابل له قوة قصوى"

تلاحظ أن أينشتاين كان واعياً تماماً لأمر القنبلة ومعلوم أن القنابل لا تستخدم في اللعب وإنما تستخدم في القتل !

وهنا صورة من الخطاب بالانجليزية ": http://www.dannen.com/ae-fdr.html"

وفيه أن أينشتاين يغري روزفلت بأنها قد تدمر ميناءً كاملاً

واعترف هاوكنج بأن هذا الخطاب هو سبب مشروع مانهاتن الذي كان أساساً للقنبلة الذرية التي ألقيت على هورشيما

ثم دافع عن أينشتاين دفاعاً بارداً وكأنه لم يقرأ الخطاب الذي وضعه أينشتاين فقال :" ويلقي بعض الناس بمسئولية القنبلة الذرية على أينشتاين لأنه اكتشف العلاقة بين الكتلة والطاقة إلا أن هذا يشبه أن تلقي على نيوتن المسئولية كسبب في اصطدام الطائرات لأنه اكتشف الجاذبية"

حقيقة التعليق المهذب على مثل هذا الهراء أمر عسير فأينشتاين تكلم عن القنابل بشكل خاص وشرح هذا وبين أن اكتشافه سيؤدي إلى هذا فهذا دفاع سخيف وأخرق

وعامة ما يذكر عن أينشتاين في الندم لا مستند له في الحقيقة ولا شك أنه ذهل من هذا الأمر وتحت مطرقة اللوم صدرت بعض العبارات الاعتذارية ومن ذلك اقتراحه

أن يكون مشروع القنبلة النووية دولياً ولكنه اقتراح ساذج جداً فالعالم يتصارع على القوة وقد تقرب إلى الرئيس الأمريكي ونال مكانة بسبب هذا الأمر فهل أمريكا تفرط بهذه القوة التي حسمت الحرب لصالحها فطلب أن تشارك الناس بهذا أو يكون تحت إشراف دولي إما طلب للمستحيل أو يكون الإشراف أمريكا هي الرأس والمتحكم فيه فنكون ندور على أنفسنا ونخدعها

ولكن هذا الأمر لم يهز مكانة أينشتاين عند عموم البشر بل لا زال له التعظيم والتقدير ويشمئز كثيرون من قطع رأس شخص محارب _ سواء وافقنا أو خالفنا _ ثم هم يعظمون رجلاً وبلداً ألقوا قنبلة قتلت مئات آلاف الأبرياء في لحظات يسيرة

ولو فرضنا أنني قتلت مئات الأبرياء أو ساهمت في تطوير سلاح فتاح بيد حكومة أصلاً قامت على أشلاء السكان الأصليين ولا تخوض معارك عادلة هل يكفي أن أقول أنا آسف

تقدس شخصاً كهذا ثم ترمي بالإرهاب تراثاً يحرم قتل الرهبان التابعين لدين آخر!

قال ابن قدامة في المغني :" (7617) فَصْلٌ فَأَمَّا الْفَلَّاحُ الَّذِي لَا يُقَاتِلُ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُقْتَلَ، لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ، الَّذِينَ لَا يَنْصِبُونَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا يُقْتَلُ الْحَرَّاثُ، إذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْمُقَاتِلَةِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ يُقْتَلُ، إلَّا أَنْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ، لِدُخُولِهِ فِي عُمُومِ الْمُشْرِكِينَ، وَلَنَا قَوْلُ عُمَرَ وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَقْتُلُوهُمْ حِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ، وَلِأَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَ، فَأَشْبَهُوا الشُّيُوخَ وَالرُّهْبَانَ".

وإذا رأيت أن قنبلة هيروشيما كانت ضرورة فإذن من السهل تبرير أي عمل إرهابي تحت هذا الداعي وخصوصاً أنها لا تشكل من الأضرار ما يساوي واحد على الألف مما فعلت القنبلة الذرية

فانظر ما صنع بنا المسخ الفكري وتقديس الآخر وكثرة جلد الذات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر وجود موقوف له حكم الرفع ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عصرنا هذا عصر العجائب بحق فكلما تعلم شخص شيئاً من العلم حرص على أن يحدث للناس بعض المفاهيم الجديدة ليحظى بشيء من وسم التجديد الموهوم في الدين

ومن ذلك ظهور رجل يدعى أبو الحارث الحسني ظهر بأطروحة أنه لا يوجد شيء اسمه موقوف له حكم الرفع وعلل ذلك في بعض المواطن أن الصحابة كانوا يأخذون عن بني إسرائيل

وعلى العموم هل وجد عن أحد من السلف أنه دفع اعتقاد أثر بأنه قد يكون مأخوذاً عن بني إسرائيل

هذا الأمر إنما كثر واشتهر في المتأخرين ينسبون للصحابة أنه كانوا يتكلمون بما لا يصح تصديقه ولا تكذيبه جازمين به ناشرين له!!

وقد استنكر أبو يعلى في إبطال التأويلات مثل هذا

والآن مع بعض البينات التي تدل على أن السلف كانوا يعاملون الموقوفات الواردة عن الصحابة معاملة المرفوعات زيادة على مجرد كونهم كانوا يذكرونها في كتب العقيدة

1 _وقال الدروي في تاريخه عن ابن معين 2543:

سَمِعت يحيى يَقُول شهِدت زَكَرِيَّا بن عدي سَأَلَ وكيعا فَقَالَ يَا أَبَا سُفْيَان هَذِه الْأَحَادِيث يعْنى مثل حَدِيث الْكُرْسِيّ مَوضِع الْقَدَمَيْنِ وَنَحْو هَذَا فَقَالَ وَكِيع أدركنا إِسْمَاعِيل بن أبي خَالِد وسُفْيَان ومسعر يحدثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيث وَلَا يفسرون بِشَيْء.

قوله (هذه الأحاديث) وذكر الكرسي موضع القدمين وهو أثر موقوف على ابن عباس يدل على أنه يعتبره له حكم الرفع

2 _وقال حرب الكرماني في مقدمة عقيدته:

"هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم."

فذكر اعتقاداً ومنه قوله: "والله تبارك وتعالى على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات السبع."

3 _وقال أبو منصور الأزهري في "تهذيب اللغة:(10/54) "

" قلت والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسيُّ: موضع القدمين، وأما

العرش فأنه لا يُقدر قدره، وهذه رواية اتفق أهل العلم صحتها، والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم ، فليس مما يثبته أهل المعرفة بالأخبار."

وقال اللالكائي في السنة 733 : أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح ، ومحمد بن مخلد ، قالا : ثنا عباس بن محمد الدوري ، قال : سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام ، وذكر عنده هذه الأحاديث:

ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده ، وقرب غيره ، والكرسي موضع القدمين ، وأن جهنم لتمتلئ فيضع ربك قدمه فيها ، وأشباه هذه الأحاديث ؟

فقال أبو عبيد : هذه الأحاديث عندنا حق يرويها الثقات بعضهم عن بعض إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا : ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت.

4 _قال الدارمي في الرد على المريسي (179) فَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، أَنَّ وَكِيعًا سُئل عَنْ حَدِيثِ عبد الله ابْن عَمْرٍو: «الجَنَّةُ مَطْوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمْس» (1)؟ فَقَالَ وَكِيعٌ: هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ، قَدْ رُوِيَ فَهُوَ يُرْوَى، فَإِنْ سَأَلُوا

عَنْ تَفْسِيرِهِ لَمْ نُفَسِّرْ لَهُمْ، وَنَتَّهِمُ مَنْ يُنْكِرُهُ ويُنَازِعُ فِيهِ، والجَهْمِيَّةُ تُنْكِرُهُ.

فانظر هجمته على منكره مع كونه موقوفاً على ابن عمرو

5 _وقال الدارمي في الرد على المريسي ص594 :" وَاجْتَمَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ سَمَّوْهُمُ التَّابِعِينَ، وَلَمْ يَزَالُوا يَأْثِرُونَ عَنْهُمْ بِالْأَسَانِيدِ كَمَا يَأْثِرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَيَحْتَجُّونَ بِهِمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيَرَوْنَ آرَاءَهُمْ أَلْزَمَ مِنْ آرَاءِ من بعدهمْ، للاسم تَابِعِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: "وَلَا تُفْتِ النَّاسَ بِرَأْيِكَ" فَقَالَ: "رَأْيُنَا لَهُمْ خَيْرٌ مِنْ آرَائِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ"

6 _قال الآجري في الشريعة باب الإيمان بأن الله عز وجل يضحك قال محمد بن الحسين : رحمه الله : اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع

7 _وقال الإمام أحمد في رسالته للمتوكل : ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شئ إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أصابه رحمهم الله أو عن التابعين فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود

والأدلة في ذلك كثيرة وانظر إلى قبولهم أثر مجاهد في المقام المحمود مع استنكارهم لروايته مرفوعاً

قال شيخ الإسلام في درء تعارض النقل والعقل (5/ 237) :" وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في إبطال التأويل ردا لكتاب ابن فورك وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانا ليلة المعراج ونحوه وفيها اشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة كحديث قعود الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول وقد يقال إن مثل هذا لا يقال إلا توقيفا لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول وما ثبت من كلام غيره سواء كان من المقبول أو المردود:See more at - "

وهذا الكلام من الشيخ يبين ما حصل عند المعترض من لبس وهو يقول هم كانوا يعلون المرفوعات بالوقف ولا يدري أن هذا الإعلال لا ينفي الحجية

فهذا نظير أن يختلف الحديث هل هو مسند الصحابي فلان أو من مسند الصحابي فلان ويكون سواء صح لهذا أو صح لهذا فهو حجة ولكن المحدثين يحبون الدقة والتفصيل

وكثير منهم أعل خبر توقيت النبي صلى الله عليه وسلم لأهل العراق ذات عرق وجعلوه موقوفاً على عمر ومع ذلك لم يتخلف فقيه عن القول به

وهناك خبر من ملك ذا رحم فهو حر أعل بالوقف على عمر وهو قول عامة أهل العلم بل نقلوه إجماعاً فالإعلال لا ينفي الحجية حتى في الفقه فكيف إذا كان أمراً لا مدخل للرأي فيه

وإذا كان مثل ابن عباس وابن عمرو تقبل آثارهم الموقوفة فما عسى يقال في مثل ابن مسعود وحذيفة وعلي بن أبي طالب ؟

قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص88:

"نحن نقول إنه ليس بمنكر أن يخالف ابن الحنفية ابن عباس ويخالف علي عمر وزيد بن ثابت ابن مسعود في التفسير وفي الأحكام.

وإنما المنكر أن يحكوا عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تأويل.

فأما اختلافهم فيما بينهم فكثير فمنهم من يعمل على شيء سمعه ومنهم من يستعمل ظنه ومنهم من يجتهد رأيه ولذلك اختلفوا في تأويل القرآن وفي أكثر الأحكام غير أن ابن عباس قال في الحجر بقول سمعه: ولا يجوز غير ذلك لأنه يستحيل أن يقول كان أبيض وهو من الجنة برأي نفسه"

فهنا ابن قتيبة يجزم بأن أثر ابن عباس الموقوف في الحجر الأسود له حكم الرفع لأنه يستحيل أن يقول في هذه المسألة الغيبية برأي نفسه

وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (340/1) :" وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء

اليهود مع أن عليا وابن عباس وابن عمر و غيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور"

قال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (6/ 398_ 404)
:

"قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي ، في كتابه الذي سماه (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لأهل البدع والفضول) ذكر فيه الأئمة الأثني عشر المتبوعين في العلم ، وهم : الشافعي ومالك وسفيان الثوري وأحمد ابن حنبل والبخاري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه ، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان.

وقد ذكر في ترجمة سفيان بن سعيد الثوري أنه سئل عن قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) قال : علمه.

ثم ذكر في أثناء الترجمة : ((فإن قيل فقد منعتم من التأويل ، وعددتموه من الأباطيل ، فما قولكم في تأويل السلف ؟ وما وجهه ؟ نحو ما يروى عن ابن عباس في معنى (استوى) : استقر ، وما رويتم عن سفيان في قوله (وهو معكم) قال علمه

الجواب : قلنا لعلتين لا ثالث لهما.

على أن الجواب عن السؤال أن يقال : إن كان السلف صحابياً فتأويله مقبول متبع ، لأنه شاهد الوحي والتنزيل ، وعرف التفسير والتأويل.

وابن عباس من علماء الصحابة وكانوا يرجعون إليه في التأويل ، وكان يقول أنا من الراسخين في العلم.

إذ كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ظهراني الأئمة الأربعة ، وسائر المشايخ من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يدأب ليلاً ونهاراً في البحث والتسآل عن النساء والرجال الذين عرفوا تأويل ما لم يعرفه في صغره ، وشاهدوا تنزيل ما لم يشاهده في حاله من كبره ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعرفة التأويل ، وكان رديفاً له فقال : (اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين)

وكان لعمر مجلسان في كل يوم ، مجلس لكبار الصحابة ومشايخهم ، ومجلس لشبانهم وكان يأمر ابن عباس أن يحضر مع كبار الصحابة مجلسه ، فكانت إذا ألقيت عليهم مسألة يجيبون فيها ، قال لابن عباس : ((غص يا غواص دس يا دواس)) ، إذا أجاب ابن عباس بجواب صوبه وقرره .

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول ، فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب ، فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق"

وهذا باب واسع لا ينحصر وما كنا نظن أننا سيأتي يوم ونحاول التدليل فيه على وجود مثل هذه الأمور عند أقوام يدعون زوراً وبهتاناً اتباع منهج المتقدمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الملاحدة والعلمانيون والانتقال للثناء على الجاهليين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد بلغ من حقد الملاحدة والعلمانيين أن صاروا يمدحون الجاهليين أهل وأد البنات على حساب النبي صلى الله

عليه وسلم فرأيت مقالاً لأحدهم يزعم أن من العرب من كان يتنزه عن السبي وذكر تغلب وذكر دريد بن الصمة

والعجيب أنه يؤمن بمثل هذه الروايات المنقطعة المعضلة ويكفر بالمتواترات في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى العموم سأسرد أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في العفو عن أناس تمكن منهم والقيود التي فرضت في أمور السبي مما يدل على أنها ليست عملية شهوانية محضة مع أن الملحد لا يملك دليلاً مادياً على كون هذا الشيء فاسداً

خصوصاً إذا كان الطرف الآخر يمارسه ضدك والمرأة المسبية والرجل المسبي هو جزء من منظومة تشجع على وأد البنات وعلى سبي المسلمات حتى ولو على الطريقة القديمة التي تحولهن لبغايا إذا لزم الأمر وجاء الإسلام بتحريمها

قال أبو داود في سننه 2688 - حدَّثنا مُوسى بن إسماعيلَ، حدَّثنا حمّاد، أخبرنا ثابت

عن أنسٍ: أن ثمانين رجلاً من أهل مكةَ هَبَطُوا على النبيّ -صلَّى الله عليه وسلم- وأصحابِه من جبال التَّنْعيم عند صلاة الفجر ليقتُلُوهم، فأخذَهم رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم- سَلْماً، فأعتَقَهُم رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم- ، فأنزلَ اللهُ عز وجل: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ} إلي آخر الآية

قال البخاري في صحيحه 2913 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَأَبُو سَلَمَةَ أَنَّ جَابِرًا أَخْبَرَهُ ح و حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْعِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ قُلْتُ اللَّهُ فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ

وسراقة بن مالك أيضاً أراد اغتياله وعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم

وعفا عن ذي الخويصرة الذي طعن في أمانته ، وكان بعض الصحابة يريد قتله

وعفا عن حاطب بن أبي بلتعة الذي ثبت عليه أنه جس للمشركين (يعني صار جاسوساً لهم) وهذه في القوانين الوضعية الحديثة تسمى الخيانة العظمى وكثير منهم يعاقب عليها بالقتل

وهؤلاء بنو النضير أرادو اغتياله فأجلاهم ولم يقتلهم وسمح لهم بأخذ أزوادهم معهم واكتفى بتركهم للنخل

وعفا عن اليهودية التي وضعت له سماً في الطعام

قال البخاري في صحيحه 2617 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ

بِهَا فَقِيلَ أَلَا تَقْتُلُهَا قَالَ لَا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بل المذهل أكثر من هذا كله عفوه عن مشركي قريش الذين قاموا بتعذيب أصحابه قبل الهجرة بل قتلوا بعضهم ، وقاطعوا بني هاشم من أجله ومن أشد ما يقع على المرء أن يرى أهله يؤذون من أجله ، ثم إنهم هجوه بالشعر ووصفوه بالمجنون وخططوا لاغتياله حتى هاجر وطاردوه في هجرته ثم لما آواه الأنصار هددوهم ثم بدأوهم بالقتال وفي يوم أحد شج رأس النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ، وقتلوا في هذه الحروب العديد من أصحابه وصدوه عن المسجد الحرام وقتلوا عامر بن فهيرة وخبيب بن عدي بعد أن عطوهم الأمان بعد هذا كله وغيره كثير عفا عنهم في الفتح وقال (اذهبوا فأنتم الطلقاء) [وهذه القصة احتج بها الإمام الشافعي وهي متلقاة بالقبول عند أهل السير وفي صحيح مسلم ما يؤيد صحتها من ذكر وصف الطلقاء]

وقال (من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن) وقال (قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء)

ثم في غزوة حنين أعطى هؤلاء الذين عفا عنهم حصة الأسد من الغنائم تأليفاً لهم

وعفا عن سبي حنين كله

فكيف يقارن هذا الشيء الهائل بحوادث منقولة عن جاهليين الأعداد فيها يسيرة ولم يكونوا بقوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا منعته ولا فعل بهم ما فعل بالنبي صلى الله عليه وسلم

وقال أحمد في مسنده 26408 - ثنا يعقوب قال ثنا أبى عن بن إسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له وكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه و سلم تستعينه في كتابتها قالت فوالله ما هو الا ان رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابني

من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي قال فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر إلى الناس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم تزوج جويرية بنت الحرث فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه و سلم فأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.

وفي السبي الإسلامي لا يجوز إكراه الجارية على البغاء ولا ضربها على وجهها ولا وطئها قبل أن تحيض ولا التفريق بينها وبين ولدها بل الوثنية في عامة المذاهب لا توطأ ولا توطأ الحامل ولا يجوز أن يتوارد رجلان على جارية واحدة

وليعلم أن اتفاق المتقدمين منعقد على عدم جواز وطء الوثنيات بملك اليمين

قال ابن قدامة في المغني :" الْفَصْلُ الثَّانِي: أَنَّ مَنْ حُرِّمَ نِكَاحُ حَرَائِرِهِمْ مِنْ الْمَجُوسِيَّات، وَسَائِرِ الْكَوَافِرِ سِوَى أَهْلِ

الْكِتَابِ، لَا يُبَاحُ وَطْءُ الْإِمَاءِ مِنْهُنَّ بِمِلْكِ الْيَمِينِ. فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ؛ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: عَلَى هَذَا جَمَاعَةُ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَمَا خَالَفَهُ فَشُذُوذٌ لَا يُعَدُّ خِلَافًا"

وهذا الاتفاق بين فقهاء التابعين ومن بعدهم يدل على أنه تلقوه من الصحابة ، وهذا الواقع العملي أقوى من مجرد الروايات الآحادية والتي لا تعارض هذا صراحة

والآن نفهم خبر سبايا أوطاس فإنهن إنما حللن للمسلمين لأنهن أسلمن بعد أسرهن وقبلها لا يحللن وهذا ما مال إليه أحمد

وسبي أوطاس قال ابن تيمية أنه من سبي هوازن والمشهور أنهم أعيدوا للمشركين بعدما أسلم المشركون

قال بعض الشافعية : اعلم أن مذهب الشافعي ومن قال بقوله من العلماء أن المسبية من عبدة الأوثان وغيرهم من الكفار الذين لا كتاب لهم لا يحل وطؤها بملك اليمين

حتى تسلم، فما دامت على دينها فهي محرمة، وهؤلاء المسبيات كن من مشركي العرب عبدة الأوثان، فيؤول هذا الحديث وشبهه على أنهن أسلمن، وهذا التأويل لا بد منه

وهذا مذهب كل الناس وليس الشافعي وحده بل كل الناس حتى ابن حزم المشهور بشذوذه

قال ابن حزم في المحلى :" في الخبر الوارد من طريق أبى سعيد الخدرى إذ

أصابوا سبايا أوطاس فتحرجوا من غشيانهن فأنزل الله عزوجل: (والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم) فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن وبينا انهن بيقين متفق عليه وثنيات من سبايا هوازن ووطؤهن لا يحل للمسلمين حتى يسلمن بلا خلاف مناومن الحاضرين من المخالفين وبنص تحريم المشركات حتى يؤمن، فصح أن مراد الله تعالى بذلك إذا اسلمن"

وكذا كل أهل المذاهب قالوا هذا

والآن يقال لطارح الشبهة:

إن كنت ملحداً تؤمن بالنسبية الأخلاقية فهذا أمر متعارف عليه في ذلك الزمان وكان المشركون يفعلونه بنساء المسلمين أشد مما يفعل المسلمون وبدون استبراء ولو فرضنا أن هذا ظلم فما الذي يجعلنا نتحدث عن الأخلاق في سياق إلحادي وما نحن إلا حيوانات متطورة فهذا يكون كافتراس أسد لغزال ، أمر ضروري لاستمرار الطبيعة ، وإذا كان لا توجد آخرة فلماذا يخاف القوي من سحق الضعيف وإفراغ شهوته وما يريد

وأما إن كان طارحها نصراني فيقال اقرأ في سفر القضاة إباحة الخطف والسبي لسبط بنيامين ولا ذكر للاستبراء

ويقال للمسلمين اعلم رحمك الله

أن العلماء اتفقوا أن المرأة إذا بان إسلامها قبل السبي لم يجز سبيها ، وأن هذا فقط يفعل في أهل الكتاب _ وهذه شريعتهم أصلاً _ وهم مخيرون بين الجزية والإسلام وكتبهم تأمرهم بأداء الجزية

واعلم أنه لا يجوز ضرب الرقيق على وجهه وأن في السبي فوائد عظيمة أهمها صيانة المرأة من أن تكون كلأ مباحاً بعد هزيمة قومها أو تترك هكذا بلا رجل يصونها ويعولها ولكن في الوقت نفسه لا تجعل كالمسلمات وقد فضلت الكفر فإن أسلمت صار عتقها قربة من أعظم القرب بل يستحب أن يعتقها ويتزوجها وهناك تفصيلات أخرى وأحكام جليلة في المسألة كتب فيها كثيرون والمقصود التنبيه

وطارح الشبهة متناقض إذ يؤمن بهذا الحديث وهو رواية واحد عن واحد عن واحد ويجحد آيات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة وشمائله فسبحان الله

والعجيب أنهم يصورون للسبايا صورة السبايا أنفسهن أو أنفسهم لم يكونوا يصورونها بل كثير منهم كانوا يسلمون ويحبون الإسلام وأهله

قال أحمد في مسنده 23499 - حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ قَالَ: كُنَّا فِي الْبَحْرِ وَعَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ وَمَعَنَا أَبُو [ص:486] أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَمَرَّ بِصَاحِبِ الْمَقَاسِمِ وَقَدْ أَقَامَ السَّبْيَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَبْكِي، فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: فَرَّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ وَلَدِهَا حَتَّى وَضَعَهُ فِي يَدِهَا، فَانْطَلَقَ صَاحِبُ

الْمَقَاسِمِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ فَأَخْبَرَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ«

وفي الباب أخبار أخر

ولا يجوز تعذيبها وإذا عذبت إما يقتص لها أو تعتق على قولين للفقهاء وهذا كله كان مفقوداً في الجاهلية

جاء في المدونة في الفقه المالكي : قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إنْ خَصَاهُ أَيُعْتَقُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِ مَالِكٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إنْ مَثَّلَ بِعَبْدِ امْرَأَتِهِ أَوْ بِخَادِمِهَا؟

قَالَ: يُعَاقَبُ وَيَضْمَنُ مَا نَقَصَ وَلَا يُعْتَقُ عَلَيْهِ إلَّا أَنْ تَكُونَ مُثْلَةً فَاسِدَةً فَيَضْمَنَهُمْ وَيُعْتَقُونَ عَلَيْهِ.

ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

قَالَ: «كَانَ لِزِنْبَاعٍ عَبْدٌ يُسَمَّى سَنْدَرًا أَوْ ابْنَ سَنْدَرٍ فَوَجَدَهُ يُقَبِّلُ جَارِيَةً لَهُ فَأَخَذَهُ فَجَبَّهُ وَجَدَّعَ أُذُنَيْهِ وَأَنْفَهُ فَأَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَرْسَلَ إِلَى زِنْبَاعٍ فَقَالَ: لَا تُحَمِّلُوهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَمَا كَرِهْتُمْ فَبِيعُوا وَمَا رَضِيتُمْ فَأَمْسِكُوا وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ مَثَّلَ بِعَبْدِهِ أَوْ أَحْرَقَ بِالنَّارِ فَهُوَ حُرٌّ وَهُوَ مَوْلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِي بِهِ فَقَالَ: أُوصِ بِكَ كُلَّ مُسْلِمٍ « .

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَتْهُ وَلِيدَةٌ قَدْ ضَرَبَهَا سَيِّدُهَا بِالنَّارِ وَأَصَابَهَا بِهِ فَأَعْتَقَهَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ مِثْلُ ذَلِكَ قَالَ: وَضَرَبَ عُمَرُ سَيِّدَهَا وَأَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ سَيِّدَهَا أَحْمَى لَهَا رَضْفًا فَأَقْعَدَهَا عَلَيْهِ فَاحْتَرَقَ فَرْجُهَا، فَقَالَ عُمَرُ: وَيْحَكَ مَا وَجَدْتَ عُقُوبَةً إلَّا أَنْ تُعَذِّبَهَا بِعَذَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا وَجَلَدَهُ.

ابْنُ وَهْبٍ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ وَيَحْيَى وَرَبِيعَةَ أَنَّ الْعَبْدَ يُعْتَقُ فِي الْمُثْلَةِ الْمَشْهُورَةِ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَالْمُثْلَةُ كَثِيرَةٌ وَقَالَ رَبِيعَةُ يَقْطَعُ حَاجِبَيْهِ وَيَنْزِعُ أَسْنَانَهُ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ.

قَالَ يَحْيَى: كُلُّ مَا كَانَ مِثْلًا فِي الْإِسْلَامِ عَظِيمٌ يُعَاقَبُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَيُعْتَقُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ.

قَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: إِنَّ زِنْبَاعًا كَانَ يَوْمَئِذٍ كَافِرًا.

والمذهب الآخر الذي يختاره سفيان والبخاري وابن تيمية وغيرهم أنه يفعل به كما فعل بالعبد لحديث من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه

جاء في الأدب المفرد للبخاري حدثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا أبو عوانة عن فراس عن ذكوان أبي صالح عن زاذان أبي عمر قال أتيت ابن عمر وقد أعتق مملوكا قال فأخذ من الأرض عودا أو شيئا فقال ما فيه من الأجر ما يسوى هذا إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه

ثم إذا كان الاسترقاق معضلة فالعتق فضيلة والتشريعات الإسلامية ملأى بذكر العتق ككفارات وكعمل صالح عظيم

وهذه الأمور ليست من خصائص المسلمين أمام العرب بل من خصائص المسلمين أمام كل الأمم فلا يوجد أمها في تشريعها هذا

والآن لنأتي إلى ما احتجوا به

استدلوا بما جاء في تاريخ الطبري : فَآمَنَهُ الْمُثَنَّى وَسَارَ مَعَهُ يَوْمَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ هَجَمَ عَلَى الْقَوْمِ، فَإِذَا النَّعَمُ صَادِرَةٌ عَنِ الْمَاءِ، وَإِذَا الْقَوْمُ جلوس بافنيه الْبُيُوتِ، فَبَثَّ غَارَتَهُ، فَقَتَلُوا الْمُقَاتِلَةَ، وَسَبَوُا الذُّرِيَّةَ، وَاسْتَاقُوا الأَمْوَالَ، وَإِذَا هُمْ بَنُو ذِي الرُّوَيْحِلَةِ، فَاشْتَرَى مَنْ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ رَبِيعَةَ السَّبَايَا بِنَصِيبِهِ مِنَ الْفَيْءِ، وَأَعْتَقُوا سَبْيَهُمْ، وَكَانَتْ رَبِيعَةُ لا تُسْبَى إِذِ الْعَرَبُ يَتَسَابُونَ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ

فقالوا انظروا هؤلاء ربيعة لم يكونوا يسبون بالجاهلية!

والرواية في سندها سيف التميمي الكذاب والقصة أصلاً فضيلة للمسلمين لأنهم لما علموا أن ربيعة لا يسبون بالجاهلية أرجعوا عليهم السبي وأعتقوه!

والواقع أن الوقائع تدل على أنهم كغيرهم كانوا يسبون وهناك روايات تاريخية كثيرة في الباب هي أقوى من هذه أو مثلها

قال عمرو بن كلثوم التغلبي (وتغلب من ربيعة)

فأفنينا جموعهم بثأج *** وكرت بالغنائم والنهاب

والنهاب هي السبايا

جاء في كتاب الأنوار : أغار عمرو بن كلثوم التغلبيّ على بني تميم ثم مرّ من غزوه ذلك على حيّ من بني قيس بن

ثعلبة، فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا؛ وكان فيمن أصاب/ أحمد بن جندل السّعديّ، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل، فسمع به [8] أهل حجر [9]؛ فكان أوّل من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر. فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال:

من عاذ منّي بعدها فلا اجتبر ... ولا سقى الماء ولا أرعى الشّجر

بنو لجيم [10] وجعاسيس [11] مضر ... بجانب الدّوّ [12] يدهدون العكر

وقال الأصفهاني في الأغاني

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدّثني محمد بن الحسن الأحول عن ابن الأعرابيّ قال:

أغار عمرو بن كلثوم التغلبيّ على بني تميم ثم مرّ من غزوه ذلك على حيّ من بني قيس بن ثعلبة، فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا؛ وكان فيمن أصاب/ أحمد بن جندل السّعديّ، ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل، فسمع به [8] أهل حجر [9]؛ فكان أوّل من

أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر. فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز فقال:

من عاذ منّي بعدها فلا اجتبر ... ولا سقى الماء ولا أرعى الشّجر

وأما القصة الثانية فادعوا أن دريد بن الصمة أعتق سبايا وما فهموا فقد مر معنا صنيع الصحابة والسلف وقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي استعاذت منه امرأة فتركها وقد تزوجها زواجاً من أوليائها

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، أَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ، وَعَسْكَرَ بَعْضُهُمْ بِأَوْطَاسٍ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ تَوَجَّهَ نَحْوَ نَخْلَةَ إلَّا بَنُو غِيَرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ، وَتَبِعَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَلَكَ فِي نَخْلَةَ مِنْ النَّاسِ، وَلَمْ تَتْبَعْ مَنْ سَلَكَ الثَّنَايَا.

فَأَدْرَكَ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعِ بْنِ أُهْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ سَمَّالِ بْنِ عَوْفِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الدُّغُنَّةِ وَهِيَ أُمُّهُ، فَغَلَبَتْ عَلَى اسْمِهِ، وَيُقَالُ: ابْنُ لَذْعَةَ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ- دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ امْرَأَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي شِجَارٍ لَهُ، فَإِذَا بِرَجُلٍ،

فَأَنَاخَ بِهِ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَإِذَا هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ وَلَا يَعْرِفُهُ الْغُلَامُ، فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ: مَاذَا تُرِيدُ بِي؟ قَالَ:

أَقْتُلُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا، فَقَالَ: بِئْسَ مَا سَلَّحَتْكَ أُمُّكَ! خُذْ سَيْفِي هَذَا مِنْ مُؤَخَّرِ الرَّحْلِ، وَكَانَ الرَّحْلُ فِي الشِّجَارِ، ثُمَّ اضْرِبْ بِهِ، وَارْفَعْ عَنْ الْعِظَامِ، وَاخْفِضْ عَنْ الدِّمَاغِ، فَإِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ أَضْرِبُ الرِّجَالَ، ثُمَّ إذَا أَتَيْتَ أُمَّكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَتَلْتُ دُرَيْدَ ابْنَ الصِّمَّةِ، فَرُبَّ وَاَللَّهِ يَوْمٍ قَدْ مَنَعْتُ فِيهِ نِسَاءَكَ. فَزَعَمَ بَنُو سُلَيْمٍ أَنَّ رَبِيعَةَ لَمَّا ضَرَبَهُ فَوَقَعَ تَكَشَّفَ،، فَإِذَا عِجَانُهُ [1] وَبُطُونُ فَخِذَيْهِ مِثْلُ الْقِرْطَاسِ، مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ أَعْرَاءً [2] ، فَلَمَّا رَجَعَ رَبِيعَةُ إلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ إيَّاهُ، فَقَالَتْ: أَمَا وَاَللَّهِ لَقَدْ أَعْتَقَ أُمَّهَاتٍ لَكَ ثَلَاثًا.

ففهم من قوله أعتق أمهات ثلاث أنه سباهن وتركهن والواقع أن معناه أنه أنقذهن من السبي لأن بنو سليم وهوازن شيء واحد في الجاهلية

ولهذا في الشعر الذي قيل في هجاء قاتله

فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعْتَ عَنْهُمْ ... وَقَدْ بَلَغَتْ نُفُوسُهُمْ التَّرَاقِي

وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقْتَ مِنْهُمْ ... وَأُخْرَى قَدْ فَكَكْتَ مِنْ الْوَثَاقِ

فقوله : فرب عظيمة دافعت عنهم ، يدل على أنهم كانوا حلفاً واحداً ومن نظر في نسب الفريقين فهم أن هذا أمر طبيعي وإلا دريد بن الصمة مشهور بالسبي

جاء في الأغاني للأصفهاني : قال أبو عبيدة: أمّا قوله «أو نديمي خالد»، فإنه يعني خالد بن الصّمّة؛ فإن بني الحارث بن كعب غزت بني جشم بن معاوية، فخرجوا إليهم فقاتلوهم فقتلت بنو الحارث خالد بن الصّمّة، وإيّاه عنى. وقال غير أبي عبيدة:

خالد بن الحارث [4] الذي عناه دريد هو عمّه خالد بن الحارث أخو الصّمّة/ بن الحارث قتلته أحمس (بطن من شنوءة)، وكان دريد بن الصّمّة أغار عليهم في قومه فظفر بهم واستاق إبلهم وأموالهم وسبى نساءهم وملأ يديه وأيدي أصحابه، ولم يصب أحد ممّن كان معه إلّا خالد بن الحارث عمّه، رماه رجل منهم بسهم فقتله؛ فقال دريد بن الصّمّة يرثيه:

يا خالدا خالد الأيسار والنّادي ... وخالد الرّيح إذ هبّت بصرّاد [5]

وخالد القول والفعل المعيش به ... وخالد الحرب إذ عضّت بأزراد[6]

وخالد الرّكب إذ جدّ السّفار بهم ... وخالد الحيّ لمّا ضنّ بالزاد

/وقال أبو عبيدة: قال دريد يرثي أخاه خالدا:

أميم أجدّي عافي الرّزء واجشمي ... وشدّي على رزء ضلوعك وابأسي

حرام عليها أن ترى في حياتها ... كمثل أبي جعد فعودي أو اجلسي

أعفّ وأجدى نائلا لعشيرة ... وأكرم مخلود [7] لدى كلّ مجلس

وألين منه صفحة لعشيرة ... وخيرا أبا ضيف وخيرا لمجلس"

فليست صورته كما صور العلماني الملحد الحاقد على أنه لو كان المقصود بالعتق العتق فكم أعتق المسلمون وكم عفوا شيء لا يدخل في الحصر إن حصرناه

ويكفيك تنزههم عن قتل النساء والأطفال والرهبان

قال ابن حجر في المطالب العالية 2086 - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ إِلَى بَلَنْجَرَ فَحَاصَرْنَا أَهْلَهَا فبينما نحن كذل إِذْ رُمِيَ سَلْمَانُ بِحَجَرٍ فَأَصَابَ رَأْسَهُ فَقَالَ إِنْ مِتُّ فَادْفِنُونِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ حَيْثُ قَالَ فحَاصَرْنَا أَهْلَهَا ففَتَحْنَا الْمَدِينَةَ وَأَصَبْنَا سَبْيًا وَأَمْوَالًا كثيرة وأصاب رجل مِنَّا أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَكْثَرَ فَلَمَّا أَقْبَلْنَا رَاجِعِينَ انتهيا إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ السَّدُّ فَلَمْ نُطِقْ أَنْ نَأْخُذَ فِيهِ حَتَّى اسْتَبْطَنَّا الْبَحْرَ فَخَرَجْنَا عَلَى مُوقَانَ وَجِيلَانَ وَالدَّيْلَمِ فَجَعَلْنَا لَا نَمُرُّ بِقَوْمٍ إِلَّا سالوننا الصُّلْحَ وَأَعْطَوْنَا الرَّهْنَ حَتَّى أَيِسَ النَّاسُ مِنَّا ههنا يَعْنِي بِالْكُوفَةِ وَبَكَوْا عَلَيْنَا وَقَالَ فِينَا الشُّعَرَاءُ قَالَ فَاشْتَرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه يَهُودِيَّةً بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ فَلَمَّا مَرَّ بِرَأْسِ الْجَالُوتِ نَزَلَ بِهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ هَلْ لَكَ فِي عَجُوزٍ مِنْ قَوْمِكَ تَشْتَرِيَهَا مِنِّي فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَخَذْتُهَا وسبعمائه دِرْهَمٍ فَقَالَ وَلَكَ رِبْحُ سَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ قَالَ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا قُلْتُ وَاللَّهِ لَتَأْخُذَنَّهَا بِمَا قَامَتْ أَوْ لَتَكْفُرَنَّ بِدِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَشْتَرِيهَا مِنْكَ بِشَيْءٍ أَبَدًا قَالَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه ادْنُ فَدَنَا مِنْهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ مَا فِي التَّوْرَاةِ إِنَّكَ لَا تَجِدُ مَمْلُوكًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا اشْتَرَيْتَهُ بِمَا قَامَ فَأَعْتَقْهُ قَالَ {وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أسرى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} الْآيَةَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَشْتَرِيَنَّهَا مِنْكَ بِمَا قَامَتْ قَالَ فَإِنِّي حَلَفْتُ أَنْ لَا أَنْقُصَهَا مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ قَالَ فَجَاءَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ وَأَخَذَ أَلْفَيْنَ قَالَ عَبْدُ خَيْرٍ فَلَمَّا قَدِمْتُ أَتَيْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَقَدْ أَصَابَ رقيقاً كثيراً

[ص:560] كَثِيرًا

قَالَ فَقَرَأَ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} فَأَعْتَقَهُمْ.

ومن العجيب أنه يأتي إلى بيت عنترة (يخبرك من شهد الوقيعة أنني *** أغشى الوغى وأعف عند المغنم)

ليصور أنه كان لا يرى الغنائم والواقع أنه كان يقاتل مع قومه قتالات عصبية وظلم ويسبون ويغنمون وهو يفخر أنه سبب في كونهم يغنمون ومع ذلك يتنزه عن أن يكون من أوائل من تمد يديه للغنيمة

فأين هذا من التنظيم الإسلامي وجعل معلوم للفقراء والمساكين في المغنم

وأما قصة وفيي همدان الذين أعادوا اثني عشر امرأة سبوها من أهل دينهم وجوارهم في حرب الله أعلم بها عدل أم ظلم

فالإسلام جاء بأعظم من هذا فحرم سبي المسلمة كانت قريبة أو بعيدة وحرم وطء الحامل وإن كان مثلها يحل بالسبي وحتى وإن مثلها لا يطمع بالمفاداة فيه فهؤلاء القوم ما صنعوا إلا أن فادوا وقد تقدم معنا صنيع النبي والصحابة في العفو عن سبي هوازن والعفو عن أقوام أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وعامة فقهائنا على أن الوثنية لا تمس

وقصة هؤلاء بلا إسناد بخلاف ما اشتهر وتواتر وملأ كتب الفقهاء من صنيع المسلمين

والقصة حجة عليهم لأنهم خطفوهن وتركونهن عندهم وذلك أنهم لو لم يأخذونهن لصرن نهبة ولو أن المسلمين أخذوا نساء المشركين وجعلوهن عندهم لغير غرض المفاداة كما فعل وفيي همدان للزم أن ينفقوا عليهن وأن يتركن بلا أزواج او سادة مما سيعرضهن للفساد مع تكليفهن للناس الشيء العظيم مما لا يطاق مثله

وفعل هؤلاء لم يكن إلا تبرعاً من عند أنفسهم نادراً فأين هذا من تشريعات عامة توجب الحقوق وتحمي المسلم من أن يمس مسلمة بالسبي وتمنع من الأمور التي ذكرناها كلها

وعادة العلمانيين والملاحدة تقديس الغرب وما يذكرونه من حال الجاهليين هو أرقى بكثير من حال الغرب إلى حد الحربين العالميتين باتفاق الناس وبناء عليه دعوى التطور في الأخلاق وتقدم الغرب المطلق دعوى فاسدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على من أنكر أفضلية صلاة النساء في البيوت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق أن كتبت عدة ردود على المدعو أبي الحارث الحسني وآخرها سميته حيث أنكر وجود موقوف له حكم الرفع واليوم أرسلوا لي فتيا عجيبة له يدعي فيها أن صلاة المرأة في المسجد أفضل من صلاتها في بيتها مخالفاً لما توارد عليه الفقهاء

وهذه مصيبة تعلم شيء من علم الحديث والعلل مع انعدام الفقه والنظر

سواءً صح الحديث في الباب أو لم يصح صح عن عبد اللّٰه بن مسعود هذا المعنى وكان يحلف عليه فظاهر أنه له حكم الرفع

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7701- حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَبَّ هَذِهِ الدَّارِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ حَلَفَ فَبَالَغَ فِي الْيَمِينِ مَا صَلَّتِ امْرَأَةٌ صَلاَةً أَحَبَّ إلَى اللهِ مِنْ صَلاَةٍ فِي بَيْتِهَا إلاَّ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، إلاَّ امْرَأَةٌ قَدْ أَيِسَتْ مِنَ الْبُعُولَةِ.

وقال أيضاً 7698- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَص ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ رَبِّهَا إِذَا كَانَتْ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ.

7699 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَحْصِبُ النِّسَاءَ يُخْرِجُهُنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

وهذه كلها أخبار ثابتة عن عبد الله بن مسعود

وقال مسلم في صحيحه 916- [132-440] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا.

917 [...] -حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ، عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ.

وهذا يعضد من جهة المعنى أفضلية صلاتها في بيتها فإذا كانت شر صفوفهن مقدمها فمعنى هذا أن الاستتار في حقهن أفضل

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 7704- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا مُقَدَّمُهَا.

7705 -حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ إبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللهِ يَقُولُ : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْمُؤَخَّرُ.

7706 -حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا.

7707 -حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ يُقَالَ : خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ مُؤَخَّرُهَا وَشَرُّهَا مُقَدَّمُهَا.

وعروة والده وأمه صحابيان من كبار الصحابة فحين يقول كان يقال فهذا يعني في زمن السلف والصحابة

وشهود صحابيات للفجر وغيرها من الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم هو فعل للجائز ولا يدل على أفضلية الأمر ثم إن شهود الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم ليست كشهودها مع غيره

قال أبو داود في سننه 567 - حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدَّثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوَّام بن حَوشَب، حدَّثني حبيب بن أبي ثابت

عن ابن عمر، قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تمنعوا نساكم المساجدَ، وبُيوتُهنَّ خيرٌ لهنّ"

وهذا حديث رجاله ثقات وكل ما فيه الخوف من الانقطاع بين حبيب وابن عمر وقد سمع منه أحاديث وتدليس حبيب هو الإرسال الخفي فلا مجال للكلام عنه هنا

قال الطحاوي في أحكام القرآن :" أطلق للنِّسَاء شُهُود الصَّلَوَات إِذَا كن لَا يخالطن الرِّجَال فِي انصرافهن مِنْهَا، وإِذَا كَانَت مخالطتهن الرِّجَال فِي الِانْصِرَاف مِنْهَا مَكْرُوهَة، كَانَت مخالطتهن إِيَّاهُم فِي نظر كل فريق مِنْهُمْ إِلَى الْفَرِيق الآخر مَكْرُوهَة أَيْضا، ولقَدْ فضل رَسُول اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ذَلِكَ صلاتهن فِي بُيُوتهنَّ عَلَى صلاتهن فِي الْمَسَاجِدِ"

وهذا هو الصحيح ففي وقتنا الأمر تغير وعائشة شهدت أن الأمر في وقتها تغير عن وقت رسول الله فدع عنك ثرثرة ابن حزم

وقال أحمد في مسنده 27135 - ثنا هارون ثنا عبد الله بن وهب قال حدثني داود بن قيس عن عبد الله بن سويد الأنصاري عن عمته أم حميد امرأة أبى حميد الساعدي انها جاءت النبي صلى الله عليه و سلم فقالت : يا رسول الله اني أحب الصلاة معك قال قد علمت انك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي قال فأمرت فبنى لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز و جل.

وصحح هذا الخبر ابن خزيمة ولا أعرف له علة فمع بقية أخبار الباب والنظر لمقاصد الشريعة العامة وأثر ابن مسعود وروي نظيره عن ابن عباس يفقه الأمر على وجهه

والمعترض عنده آفة وهي أنه لا يفرق بين الضعيف ضعفاً محتملاً والذي تعضده مقاصد الشريعة العامة وتعضده الآثار وبين المنكر المطرح فكل ضعيف عنده مطرح بل يجرؤ على مخالفته متناً وإن لم يسبق وهذا منهج سوء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أنصاف ابن مفلح !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر محمد الأزهري أن التوسل بالصالحين هو معتمد مذهب أحمد

ويكأنه قتله الاقتداء بأحمد

وغايته تملق الصوفية والحط على السلفية المعاصرة وعلى العموم مسألة التوسل تختلف عن الاستغاثة فالتوسل غايته أنه بدعة فأنت تسأل الله تبارك وتعالى ولكن تتوسل له بشخص

بخلاف الاستغاثة

وسأنقل كلام ابن مفلح كاملاً الذي اعتمده

قال ابن مفلح في الفروع :" وَيَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِصَالِحٍ[1]، وَقِيلَ: يُسْتَحَبُّ، قَالَ أَحْمَدُ فِي مَنْسَكِهِ الَّذِي كَتَبَهُ لِلْمَرُّوذِيِّ: إنَّهُ يَتَوَسَّلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُسْتَوْعِبِ وَغَيْرِهِ، وَجَعَلَهَا[2] شَيْخُنَا كَمَسْأَلَةِ الْيَمِينِ بِهِ، قَالَ: وَالتَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ، وَنَحْوِهِ مِمَّا هُوَ مِنْ فِعْلِهِ وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي حَقِّهِ مَشْرُوعٌ "عِ"، وَهُوَ مِنْ الْوَسِيلَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي قَوْله

تَعَالَى: {اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة: 35] . وَقَالَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" 3: الِاسْتِعَاذَةُ لَا تَكُونُ بِمَخْلُوقٍ، قَالَ إبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ4: الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرٍ مَعْرُوفٍ5 التِّرْيَاقُ الْمُجَرَّبُ. وَقَالَ شَيْخُنَا: قَصْدُهُ لِلدُّعَاءِ عِنْدَهُ رَجَاءَ الْإِجَابَةِ بِدْعَةٌ لَا قُرْبَةٌ بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ، وَقَالَ أَيْضًا: يحرم بلا نزاع بين الأئمة"

في هذا الكلام مسائل

الأولى : قوله بجواز هذا التوسل فقط دون استحباب

الثانية : نقله عن أحمد القول بحرمة الاستغاثة بمخلوق ليبين الفرق بين المسألتين

الثالثة : تنبيهه على توجيه شيخ الإسلام للمروي عن أحمد (إن صح ذلك المنسك عن المروذي أصالة) وأنه جعلها كمسألة انعقاد اليمين بالإقسام بالنبي صلى الله عليه وسلم (وهذا خاص بالنبي لا يدخل فيه أحد على أن الصواب أن الإمام يمنع من ذلك مطلقاً)

الرابعة : إقراره كلام شيخه في نقل الاتفاق على المنع من قصد قبر صالح للدعاء عنده فكيف دعائه

ثم إن شيخ الإسلام حمل المروي عن أحمد على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم لا مطلق الصالحين

وهذا ما قال به العز بن عبد السلام حين منع من التوسل بالصالحين واستثنى النبي وعلق ذلك على الخبر

قال ابن تيمية كما في قاعدة جليلة :" ورأيت في فتاوي الفقيه أبي محمد بن عبد السلام (1) قال: لا يجوز أن يتوسل إلى الله بأحد من خلقه إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم إن صح حديث الأعمى (2) . فلم يعرف صحته".

فالمروي عن أحمد لا يدل على مطلق التوسل وإنما على حال خاص وقد حرر المسألة شيخ الإسلام وتلميذه ابن عبد الهادي وكلاهما حنابلة فلماذا يؤخذ قول ابن مفلح ويترك قول شيخه وفهمه للمسألة!

ثم دعنا من هذا الاستغاثة التي أنكرها أهل السنة وحكموا بشركية الواقع فيها معتمد المذهب أنها شرك إجماعاً

قال الحجاوي في باب حكم المرتد من كتابه الإقناع 285/4 ط. التركي

)قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به اتفاقا. وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا. انتهى. أو سجد لصنم أو شمس أو قمر.(

قال منصور البهوتي في كشاف القناع:

))قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقا , وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا انتهى) أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.((

وقال ابن مفلح في الفروع 165/6 في باب حكم المرتد:

)قال : أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم (ع) قال جماعة : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال المرداوي في الإنصاف 327/10

)فائدة : قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا . قال جماعة من الأصحاب : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال الشيخ مرعي الكرمي في غاية المنتهى 355/3

)أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا قاله الشيخ.(

وقال مصطفى الرحيباني في مطالب أولي النهى 279/6

)(أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم) كفر (إجماعا قاله الشيخ) تقي الدين , وقال : أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقا ; لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى(

فلماذا لا ينبه الناس على هذا ؟ أليس التنبيه على أمر الشرك والتوحيد أولى من الكلام على مسألة جائز وغير جائز!

ثم إن داعية الأشعرية كافر في المشهور من مذهب الحنابلة

جاء في الفروع لابن مفلح :" قَالَ صَاحِبُ الْمُحَرَّرِ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ كَفَّرْنَا فِيهَا الدَّاعِيَةَ فَإِنَّا نُفَسِّقُ الْمُقَلِّدَ فِيهَا كَمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ أَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ أَوْ أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَخْلُوقَةٌ أَوْ أَنَّهُ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ أو يسب الصَّحَابَةَ تَدَيُّنًا أَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الِاعْتِقَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَمَنْ كَانَ عَالِمًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدَعِ يَدْعُو إلَيْهِ وَيُنَاظِرُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ نَصَّ أَحْمَدُ صَرِيحًا عَلَى ذَلِكَ"

وهذا النص نقله صاحب كشاف القناع

والقول بأن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة الأشاعرة يقولون ما هو أبلغ منه من القول بالحكاية ، والقول بأن الإيمان مجرد الاعتقاد هذا هو قولهم

ونسبة القول بأن الإيمان هو التصديق فقط للأشاعرة ذكرها أبو يعلى في كتاب الإيمان له ص 392

وقد شرحت هذه المسألة بتوسع في هذا مقال (مذهب السادة الحنابلة في الصلاة خلف الأشاعرة)

وأما قياس التوسل بذات المخلوق على التوسل بالعمل الصالح فقياس فاسد فعملك الصالح ملكك ولكن ذات الرجل الصالح ليس ملكاً لك أصالة لذا لا أعرف أحداً يجوز التوسل بعمل غيرك فكيف بذاته وإنما إن طابت نفسه وهو حي بأن يدعو لك فهذا لا يمنع منه أحد

ولو رأينا أحداً ينكر الاشتغاثة ويحكم بشركيتها وينكر جهميات القوم وينكر القبوريات ثم حصل له لبس في مسألة التوسل فهذا أمره هين مقارنة بالقوم ولهذا المجدد له نص معروف أنه قال أنا لا أنكر هذا وأنها مسألة خلافية وذلك لانشغاله بما هو أعظم وأما اليوم فعامة من يتكلم في المسألة يخلط بينها وبين الاستغاثة فيقطع عليهم الطريق

ثم إن القوم يفعلون هذا المحدث ويتوسعون فيه والناس إذا اختلفوا فهم مأمورون بالرجوع إلى السنة

جاء في طبقات الحنابلة :" عَلِيّ بْن عَبْدِ اللَّهِ الطيالسي نقل عَنْ إمامنا أشياء:

منها قَالَ: مسحت يدي عَلَى أَحْمَد بن حنبل ثم مسحت يدي عَلَى بدني وهو ينظر فغضب غضبا شديدًا وجعل ينفض نفسه ويقول عمن أخذتم هذا وأنكره إنكارًا شديدًا".

وما ننكره هنا من جنس هذا والذي أردت التنبيه عليه أن هذا المردود عليه وأمثاله يظهرون للناس ما يريدون إظهاره ويهملون مسائل أعظم وأهم ويصورون أن مخالفيهم يشددون في غير محل تشديد وهو يعلم أنه لا

يكاد أحد في عصرنا يتكلم في التوسل إلا ويخلط الاستغاثة بها وهناك مرضى مثله لا يورطون أنفسهم في الدفاع عن الاستغاثة ولكن يستميتون في الدفاع عن التوسل مع سكوت أو تهاون في موضوع الاستغاثة وبدع القبور

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية :" وَقَالَ مُهَنَّا سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ هَذَا النَّبِيذَ يَتْبَعْ فِيهِ شُرْبَ مَنْ شَرِبَهُ فَلْيَشْرَبْهُ وَحْدَهُ.

وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ أُخْرَى بِخِلَافِ ذَلِكَ قَالَ فِي رِوَايَةِ الْمَيْمُونِيِّ فِي الرَّجُلِ يَمُرّ بِالْقَوْمِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ يَنْهَاهُمْ وَيَعِظهُمْ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُد سَمِعْتُ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ رَجُل مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ فَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا فَأَخَذَ الشِّطْرَنْج فَرَمَى بِهِ فَقَالَ قَدْ أَحْسَن وَقَالَ فِي رِوَايَة أَبِي طَالِبٍ فِيمَنْ يَمُرّ بِالْقَوْمِ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ يَقْلِبهَا عَلَيْهِمْ إلَّا أَنْ يُغَطُّوهَا وَيَسْتُرُوهَا. وَصَلَّى أَحْمَدُ يَوْمًا إلَى جَنْب رَجُل لَا يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ فَقَالَ يَا هَذَا أَقِمْ صُلْبك وَأَحْسِنْ صَلَاتَكَ، نَقَلَهُ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَعَثَ بِي إلَيْهِ بِشَيْءٍ فَأَتَى بِمُكْحُلَةٍ رَأْسُهَا مُفَضَّض فَقَطَعْتُهَا فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ وَتَبَسَّمَ وَأَنْكَرَ عَلَى صَاحِبهَا

وَفِي التَّبْصِرَةِ لِلْحَلْوَانِيِّ لِمَنْ تَزَوَّجَ بِلَا وَلِيٍّ، أَوْ أَكَلَ مَتْرُوك التَّسْمِيَة، أَوْ تَزَوَّجَ بِنْته مِنْ زِنًا أَوْ أُمَّ مَنْ زَنَى بِهَا احْتِمَال تُرَدُّ شَهَادَته، وَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُون فِيمَا قَوِيَ دَلِيلُهُ أَوْ كَانَ الْقَوْل خِلَاف خَبَر وَاحِد، وَإِذَا نَقَضَ الْحُكْم لِمُخَالَفَتِهِ خَبَر الْوَاحِد أَوْ إجْمَاعًا ظَنِّيًّا أَوْ قِيَاسًا جَلِيًّا فَمَا نَحْنُ فِيهِ مِثْله وَأَوْلَى، وَحَمَلَ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَة الْمَيْمُونِيِّ عَلَى أَنَّ الْفَاعِل لَيْسَ مِنْ أَهْل الِاجْتِهَاد وَلَا هُوَ مُقَلِّد لِمَنْ يَرَى ذَلِكَ.

وَعَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ لَا يُنْكَرُ عَلَى الْمُجْتَهِد بَلْ عَلَى الْمُقَلِّد فَقَالَ إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الصَّلَاة فِي جُلُود الثَّعَالِب قَالَ: إذَا كَانَ مُتَأَوِّلًا أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا يُنْهَى وَيُقَال لَهُ إنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ نَهَى عَنْهَا.

وَفِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلٌ رَابِعٌ قَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: مَا ضَعُفَ الْخِلَاف فِيهِ وَكَانَ ذَرِيعَة إلَى مَحْظُورٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ كَرِبَا النَّقْدِ الْخِلَافُ فِيهِ ضَعِيف وَهُوَ ذَرِيعَة إلَى رِبَا النَّسَاء الْمُتَّفَق عَلَى تَحْرِيمِهِ وَكَنِكَاحِ الْمُتْعَة وَرُبَّمَا صَارَتْ ذَرِيعَةً إلَى اسْتِبَاحَةِ الزِّنَا فَيَدْخُلُ فِي إنْكَارِ الْمُحْتَسِبِ بِحُكْمِ وِلَايَتِهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْقَاضِي كَلَام أَبِي إسْحَاقَ وَابْنِ بَطَّةَ فِي نِكَاح الْمُتْعَة، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْره مَا يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ يَسُوغ التَّقْلِيد فِي نِكَاح الْمُتْعَة.

وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ فِي نِكَاح الْمُتْعَة وَيُكْرَه تَقْلِيد مَنْ يُفْتِي بِهَا وَقَالَ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي مَوْضِع آخَرَ الْمُجَاهَرَةُ

بِإِظْهَارِ النَّبِيذ كَالْخَمْرِ وَلَيْسَ فِي إرَاقَته غُرْم، وَقَدْ تَقَدَّمَ كَلَامُهُ فِي رِوَايَة مُهَنَّا، وَذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ يُنْكَر عَلَى مَنْ يُسِيء فِي صَلَاته بِتَرْكِ الطُّمَأْنِينَة فِي الرُّكُوع وَالسُّجُود مَعَ أَنَّهَا مِنْ مَسَائِل الْخِلَاف وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ يَجِب أَنْ يَأْمُرهُ وَيَعِظهُ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَاشْتِغَال الْمُعْتَكِف بِإِنْكَارِهِ هَذِهِ الْأَشْيَاء وَتَعْرِيفهَا أَفْضَل مِنْ نَافِلَة يَقْتَصِر عَلَيْهَا، وَذَكَرَ أَيْضًا فِي الْمُنْكَرَات غَمْس الْيَد وَالْأَوَانِي النَّجِسَة فِي الْمِيَاه الْقَلِيلَة قَالَ: فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مَالِكِيّ لَمْ يُنْكِر عَلَيْهِ بَلْ يَتَلَطَّف بِهِ وَيَقُول لَهُ يُمْكِنُكَ أَنْ لَا تُؤْذِيَنِي بِتَفْوِيتِ الطَّهَارَة عَلَيَّ."

فإذا قلنا أن التوسل ينكر لضعف الخلاف فيه ولأنه ذريعة للاستغاثة ألا نكون جارين على أصول المذهب

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حين يجمح الخيال المريض بالمنصرين وأتباعهم من الملاحدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال للاستجمام والضحك على سخف عقول المنصرين وأتباعهم من الملاحدة وكما يقال من يبصق على السماء يرتد بصاقه على وجهه

حاول بعض المنصرين ادعاء أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد بعد وفاة والده بأربع سنين!

وبنى هذه الدعوى على ثلاث روايات

الأولى : أن عبد المطلب تزوج زوجته التي ولدت له العباس في نفس اليوم الذي تزوج فيه والد النبي أمه

الثانية : أن العباس قيل أنه أسن من النبي بأربع سنين

الثالثة : أن والد النبي ما مكث مع أمه إلا عدة أشهر!

ولو سقطت رواية واحدة من هذه الروايات فإن الإشكال سيسقط تماماً (ولا إشكال حتى لو صحت كلها)

والعجيب أن هذا المنصر يكفر بكل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم المتواترة ثم يصدق بهذه ؟!

فقد رويت معجزات عديدة حتى في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم

والحقائق التاريخية قاضية بأن ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم كان طبيعياً تماماً بدليل كفالة جده له ثم كفالة عمه واعتراف المشركين بنسبه وعدم طعنهم به عند أشد الخصومات

والآن سأسرد روايات تاريخية لا تقل عن التي اعتمد عليها النصراني بل هي أقوى منها تذكر أن والد النبي مات والنبي حمل!

قال الطبري في تاريخه : (قال ابن اسحاق) هلك عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم

رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به * وأما هشام فانه قال توفى عبد الله أبو رسول الله بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون شهرا

قال ابن سعد في الطبقات 177- وأَخبَرنا وهبُ بن جَرير بن حازِمٍ، أَخبَرنا أَبي قالَ: سَمِعتُ أَبا يَزيدَ المَدَنيَّ قالَ: نُبِّئتُ أَنَّ عَبدَ الله أَبا رَسول الله صَلى الله عَليه وسَلم أَتَى عَلَى امرَأَةٍ مِن خَثعَم فَرَأَت بَينَ عَينَيه نورًا ساطِعًا إلَى السَّماء فَقالَت: هَل لَكَ فيَّ؟ قالَ: نَعَم حَتى أَرمي الجَمرَةَ فانطَلَقَ فَرَمَى الجَمرَةَ ثُمَّ أَتَى امرَأَتَهُ آمِنَةَ بِنتَ وهبٍ ثُمَّ ذَكَرَ, يَعني الخَثعَميَّةَ فَأَتاها فَقالَت: هَل أَتَيتَ امرَأَةً بَعدي؟ قالَ: نَعَم، امرَأَتي آمِنَةَ بِنتَ وهبٍ قالَت: فَلاَ حاجَةَ لي فيكَ إنَّكَ مَرَرتَ وبَينَ عَينَيكَ نورٌ ساطِعٌ إلَى السَّماء فَلَمّا وقَعتَ عَلَيها ذَهَبَ فَأَخبِرها أَنَّها قَد حَمَلَت خَيرَ أَهل الأَرضِ.

وهذا إسناده منقطع ولكن رجاله ثقات

قال ابن سعد في الطبقات 182- أَخبَرنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَر بن واقِدٍ الأَسلَميُّ، أَخبَرنا موسَى بن عُبَيدَةَ الرَّبَذيُّ، عَن مُحَمد بن كَعبٍ قالَ (ح) وحَدَّثَنا سَعيدُ بن أَبي زَيدٍ، عَن أَيّوبَ بن

عَبد الرَّحمَن بن أَبي صَعصَعَةَ, قالاَ: خَرَجَ عَبدُ اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب إِلَى الشَّام إِلَى غَزَّةَ في عيرٍ مِن عيرات قُرَيشٍ يَحمِلونَ تِجاراتٍ, فَفَرَغوا مِن تِجاراتِهم ثُمَّ انصَرَفوا, فَمَرّوا بِالمَدينَة وعَبدُ اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب يَومَئِذٍ مَريضٌ، فَقالَ: أَنا أَتَخَلَّفُ عِندَ أَخوالي بَني عَديّ بن النَّجّار فَأَقامَ عِندَهُم مَريضًا شَهرًا، ومَضَى أَصحابُهُ، فَقَدِموا مَكَّةَ فَسَأَلَهُم عَبدُ المُطَّلِب عَن عَبد اللّٰه، فَقالوا: خَلَّفناهُ عِندَ أَخوالِه بَني عَديّ بن النَّجّار وهوَ مَريضٌ، فَبَعَثَ إِلَيه عَبدُ المُطَّلِب أَكبَرَ ولَدِه الحارِثَ فَوَجَدَهُ قَد توُفّيَ ودُفِنَ في دار النّابِغَة وهوَ رَجُلٌ مِن بَني عَديّ بن النَّجّار في الدّار الَّتي إِذا دَخَلتَها فالدّوَيرَةُ عَن يَسارِك وأَخبَرَهُ أَخوالُهُ بِمَرَضِه وبِقيامِهم عَلَيه وما ولوا مِن أَمرِه وأَنَّهُم قَبَروهُ، فَرَجَعَ إِلَى أَبيه فَأَخبَرَهُ فَوَجِدَ عَلَيه عَبدُ المُطَّلِب وإِخوَتُهُ وأَخَواتُهُ وجدًا شَديدًا، ورَسولُ اللّٰه صَلى اللّٰه عَلَيه وسَلم يَومَئِذٍ حَملٌ، ولِعَبد اللّٰه يَومَ توُفّيَ خَمسٌ وعِشرونَ سَنَةً.

قالَ مُحَمد بن عُمَر الواقِديُّ: هَذا هوَ أَثبَتُ الأَقاويلِ، والرِّوايَةُ في وفاة عَبد اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب وسِنّه عِندَنا.

وفي حادثة فداء عبد الله بن عبد المطلب جاء ذكر العباس ومعلوم أن والد النبي ما تزوج والدته إلا بعد هذه الحادثة مما يدل أنه عاش وعاصر أخاه العباس قبل دخوله بزوجته مما يدفع الفرية

والآن لنأتي للرواية التي اعتمدها النصراني

قال ابن سعد في الطبقات 172-, قالَ: حَدَّثَنا مُحَمد بن عُمَر بن واقِدٍ الأَسلَميُّ, قالَ: حَدثَني عَبدُ اللّٰه بن جَعفَرٍ الزُّهريُّ، عَن عَمَّتِه أُمّ بَكر بِنت المِسوَر بن مَخرَمَةَ، عَن أَبيها قالَ (ح) وحَدثَني عُمَرُ بن مُحَمد بن عُمَر بن عَليّ بن أَبي طالِبٍ، عَن يَحيَى بن شِبلٍ، عَن أَبي جَعفَرٍ مُحَمد بن عَليّ بن الحُسَين, قالاَ: كانَت آمِنَةُ بِنتُ وهب بن عَبد مَناف بن زُهرَةَ بن كِلاَبٍ في حِجر عَمِّها وُهَيب بن عَبد مَناف بن زُهرَةَ, فَمَشَى إِلَيه عَبدُ المُطَّلِب بن هاشِم بن عَبد مَناف بن قُصَيٍّ بِابنِه عَبد اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب أَبي رَسول اللّٰه صَلى اللّٰه عَليه وسَلم, فَخَطَبَ عَلَيه آمِنَةَ بِنتَ وهبٍ, فَزَوَّجَها عَبدَ اللّٰه بنَ عَبد المُطَّلِب وخَطَبَ إِلَيه عَبدُ المُطَّلِب بن هاشِم في مَجلِسِه ذَلِكَ ابنَتَهُ هالَةَ بِنتَ وُهَيبٍ عَلَى نَفسِه فَزَوَّجَهُ إيّاها فَكانَ تَزَوُّجُ عَبد المُطَّلِب بن هاشِم وتَزَوُّجُ عَبد اللّٰه بن عَبد المُطَّلِب في مَجلِسٍ واحِدٍ, فَوَلَدَت هالَةُ بِنتُ وُهَيبٍ لِعَبد المُطَّلِب حَمزَةَ بنَ عَبد المُطَّلِب, فَكانَ حَمزَةُ عَمَّ رَسول اللّٰه صَلى اللّٰه عَليه وسَلم في النَّسَب, وأَخاهُ مِنَ الرَّضاعَةِ.

محمد الأسلمي هو الواقدي كذاب والسند الثاني عمر ويحيى مجهولان والخبر منقطع

وقولهم (تزوج فلان فلانة) لا يعني أنه دخل بها فقد يتزوجها بمعنى يعقد عليها ولا يدخل بها إلا بعد مدة أو يكون ينتظر بلوغها كما حصل مع عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم فهذا أساس ما اعتمد عليه المسكين رواية لا تدل على ما يريد لا إسناداً ولا متناً

وحتى المعطى الثاني والثالث فيهما شك أصلاً فتأمل السفه وقلة العقل والحقد إلى أين توصل هذه الأمور

ومن المضحكات المبكيات استدلالهم بهذه الرواية

قال أحمد في مسنده (21839) 22183- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ هَيْضَمٍ ، عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدٍ لاَ يَرَوْنَ أَنِّي أَفْضَلُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّكُمْ مِنَّا قَالَ : نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنُ كِنَانَةَ ، لاَ نَقْفُو أُمَّنَا ، وَلاَ نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا.

قَالَ : فَكَانَ الأَشْعَثُ ، يَقُولُ : لاَ أُوتَى بِرَجُلٍ نَفَى قُرَيْشًا مِنَ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ إِلاَّ جَلَدْتُهُ الْحَدَّ.

فقالوا أن كندة ادعت النبي صلى الله عليه وسلم أنه منها !

وهذا من قلة العقل فالرجل الكندي يقول (أنكم) ولم يقل (أنك)

وسبب ذلك أنه جاءتهم إشاعة أن عبد مناف جد النبي الخامس كان من كندة فالكلام ليس في نسب النبي خاصة وإنما في نسب قريش كلهم!

ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم قال (نحن بنو النضر بن الحارث) ولم يقل (أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب)!

فتكلم في قضية عامة

وسبب هذا الإشكال الذي تكون عند الكنديين ما تشرحه الرواية المطولة

قال في سبل الهدى والرشاد :" قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة في ثمانين راكبا من كندة. فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجّلوا جممهم وتكحّلوا عليهم جبب الحبرة، وقد كفّفوها بالحرير. فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألم تسلموا؟» قالوا: بلى. قال: «فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟» قال: فشقّوه منها، فألقوه. ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار [وأنت ابن آكل المرار] . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «ناسبوا بهذا النّسب العباس بن عبد المطّلب، وربيعة بن الحارث. «

وكان العباس وربيعة تاجرين، وكانا إذا شاعا في بعض العرب فسئلا ممّن هما، قالا: نحن بنو آكل المرار يتعزّزان بذلك. وذلك أن كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم: «لا، بل نحن بنو النضر بن كنانة [لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا] [فقال الأشعث بن قيس الكندي: «هل فرغتم يا معشر كندة؟] والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين. [(1)] «

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل أمه، وآكل المرار:

الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارك بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كنديّ، ويقال كندة. وإنما سمّي آكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغسّاني أغار عليهم. فأكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المرار"

فكل ما في الموضوع أن العباس وربيعة كانا إذا ذهبا تجارة لليمن ينسبان أنفسهما لملك من ملوك كندة (وهو جدهم فعلاً من جهة الأم) لكي يهابهم الناس ويراعون فيهم الرحم ولا يسرقونهم فظن القوم أن عبد مناف كندي منهم ممن هاجر من ديارهم ولهذا أولاده ينتسبون إليهم وما فهموا الأمر على وجهه ، وهذا كثير في العرب يهاجر رجل منهم إلى مكان آخر ويعيش مع قوم ويصير ينتسب معهم بالولاء ويسمى ولاء الحلف مع حفاظه على نسبه الأصلي حتى إذا ذاع صيته تفاجأ القوم الذين هو منهم أصالة به وبأحفاده ولم يكونوا يدرون بمصيره بعد مغادرته إياهم وقد يظنونه مات ثم يحيا ذكره بسبب حفيد له فيتعرفون عليه وهذا حاصل في العرب إلى عهد قريب جداً ومتكرر بل هناك قبائل سادتها الذين يسمون ب(

الشيوخ) معلوم أنهم ليسوا من نفس القبيلة بل وفدوا من قبائل أخرى

قال في سبل الهدى والرشاد :" بنو آكل المرار: وهو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كندة ولقب بذلك لأكله المرار هو وأصحابه، والمرار شجر معروف. وللنبي صلى اللّٰه عليه وسلم جدّة من كندة وهي أمّ كلاب بن مرة واسمها دعد بنت شريد بن ثعلبة بن الحارث الكندي، وقيل بل هي جدّة كلاب أمّ أمّه هند.

لا نفقوا أمنا ولا ننتفي من أبينا: أي لا نتهمها ولا نقذفها وقيل معناه: لا نترك النسب إلى الآباء وننتسب إلى الأمهات"

فتأمل كيف من كتابهم المقدس ينسب الأنبياء للزنا كما نسبه لداود ويهوذا بل أبناء يهوذا من الزنا معدودون في أجداد المسيح تأمل كيف أن هؤلاء يتكلمون في أشرف الانساب

والزنا فيهم فاش إلى يومنا هذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحقيق نكارة حديث (لا ترد يد لامس) ونقض تشنيع النصراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قيل لي أن نصرانياً أورد شبهة حديث (لا ترد يد لامس) المختلف في صحته أصلاً وعامة المتقدمين على تضعيفه وإنما قواه ابن حجر في جزء لم يحرر فيه ومع الاختلاف في تفسير متنه فمن الناس من فسره على تبذير الزوجة وهذا مبسوط في كتب الغريب وإنما أريد بيان ضعف الحديث إسنادياً وبيان صواب قول الإمام أحمد في تضعيفه وغلط من قواه ممن تأخر

قَالَ أَبُو دَاوُدَ كَتَبَ إِلَىَّ حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَرْوَزِىُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ أَبِى

حَفْصَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ إِنَّ امْرَأَتِى لاَ تَمْنَعُ يَدَ لاَمِسٍ. قَالَ « غَرِّبْهَا ». قَالَ أَخَافُ أَنْ تَتْبَعَهَا نَفْسِى. قَالَ « فَاسْتَمْتِعْ بِهَا.«

هذا الإسناد وإن كان ظاهره السلامة إلى أنه إلى النكارة أقرب

وأسباب النكارة ما يلي

1 _انفراد الفضل بن موسى وقد قال عنه في التقريب : ربما أغرب.

وقال عنه ابن المديني روى مناكير

والغرابة والنكارة تثبت إسنادياً ومتنياً أما من ناحية الإسناد فالانفراد عن ابن عباس إمام أهل مكة بحديث لا يعرفه المكيون من رجل مروزي

وبيان ذلك يبدأ من نص الإمام مسلم في مقدمة صحيحه حيث قال : «فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.«

أقول :الإمام مسلم يبين لنا أن النكارة ليست مختصةً بالمخالفة ، بل الانفراد أيضاً قد يكون منكراً.

ويمثل لنا بالزهري فهو كثير الأصحاب جداً ، وأصحابه الحفاظ معروفون ، ثم يأتي من ينفرد عنه بحديثٍ لا يعرفه هؤلاء الأصحاب فإن ذلك يجعله الأئمة سبباً لتضعيف الراوي ويستنكرون كثيراً من الأخبار التي على هذا السمت.

فإن قلت : أعطني أمثلة من تصرف الأئمة تدل على هذا المعنى الذي فهمته من كلام الإمام مسلم ، فإن كلام الأئمة يفسر بعضه بعضاً

فأقول : قال ابن أبي حاتم في العلل :« 2668- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ سُمِّيَ عَتِيقًا. قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ.«

أقول : لو نظرت إلى رجال هذا الإسناد لوجدتهم جميعاً ثقات ، فلماذا حكم عليه أبو حاتم بالبطلان.

فالجواب : أن حامد بن يحيى البلخي ثقة ليس بمكثر ، انفرد عن سفيان بن عيينة وهو كثير الأصحاب جداً ، لأنه كان عالي الإسناد وطال به العمر ويكفيك أن من أصحابه الشافعي ، وعبد الرزاق وعلي بن المديني وأحمد ابن حنبل ، فكيف ينفرد البلخي من دون كل هؤلاء بهذا الخبر هذا ما جعل أبو حاتم يحكم على الخبر بالبطلان ، مع أنه خبرٌ في الفضائل.

وهنا مثال آخر : قال المزي في تهذيب الكمال (17/ 95) في ترجمة ابن أبي الزناد : «قَال صَالِح بْن مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ : روى عَن أبيه أشياء لم يروها غيره. وتكلم فيه مَالِك بْن

أنس، من سبب روايته عَن أبيه كتاب"السبعة"وَقَال: أين كنا نحن عَنْ هذا.«

أقول : فجرحه مالك بمجرد الانفراد لا المخالفة ، وأبو الزناد كثير الأصحاب جداً وفيهم مالك والسفيانان.

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «886- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ قِرانُ بنُ تمّامٍ ، عن أيمن بنِ نابِلٍ ، عن قُدامة العامِرِيِّ ، فقال : رأيتُ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم يطُوفُ بِالبيتِ يستلِمُ الحجر بِمِحجنِهِ.

وسمِعتُ أبِي يقُولُ : لم يروِ هذا الحدِيث عن أيمن إلاَّ قِرانٌ ، ولا أراهُ محفُوظًا ، أين كان أصحابُ أيمن بنِ نابِلٍ ، عن هذا الحدِيثِ ؟.«

وقد أشار الداراقطني إلى غرابة هذا السند

حيث قال أطراف الأفراد والغرائب :" 2560 - حَدِيث: جَاءَ رجل إِلَى النَّبِي فَقَالَ: إِن امْرَأَتي لَا تمنع يَد لامس ... الحَدِيث.

تفرد بِهِ الْحُسَيْن بن وَاقد عَنهُ / وَتفرد بِهِ الْفضل بن مُوسَى عَنهُ.

علْبَاء بن أَحْمَر عَنهُ"

جاء في شرح العلل لابن رجب :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر عن أحمد قال : ((إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون : هذا الحديث غريب أو فائدة ، فاعلم أنه خطأ أو دخل حديث في حديث ، أو خطأ من المحدث ، أو ليس له إسناد ، وإن كان قد روى شعبة ، وسفيان . وإذا سمعتم يقولون : لا شئ فاعلم أنه حديث صحيح))".

الثاني : انفراد حسين بن واقد وحسين صدوق يهم ومن ادعى أن مسلماً احتج به فقد غلط بل مسلم أورد له رواية واحد أخطأ فيه ليبينها

قال مسلم 4722- [1814-146] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ (ح) وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالاَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ.

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ.

4723 [...-147] -وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ما أنكر حديث حسين بن واقد عن أبى المنيب.

و قال العقيلى : أنكر أحمد بن حنبل حديثه.

و قال الأثرم : قال أحمد : فى أحاديثه زيادة ، ما أدرى أى شىء هى ، و نفض يده . و قال ابن سعد : كان حسن الحديث.

و قال الآجرى ، عن أبى داود : ليس به بأس.

و قال الساجى : فيه نظر ، و هو صدوق يهم ، قال أحمد : أحاديثه ما أدرى إيش هى . اهـ.

والحسين بن واقد ليس له عنه عمارة في الكتب إلا هذا الحديث

فقد انفرد عنه بحديث لا يعرفه أصحابه (وفيهم شعبة وسفيان) ولم يشركهم في صحيح حديثهم

مع ما في متن الخبر من إشكال واستنكار الإمام أحمد له واستغراب الدارقطني له

وبقية طرقه مراسيل

قال النسائي 3229 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَغَيْرُهُ عَنْ هَارُونَ بْنِ رِئَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ يَرْفَعُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَهَارُونُ لَمْ يَرْفَعْهُ قَالَا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي امْرَأَةً هِيَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَهِيَ لَا تَمْنَعُ يَدَ لَامِسٍ قَالَ طَلِّقْهَا قَالَ لَا أَصْبِرُ عَنْهَا قَالَ اسْتَمْتِعْ بِهَا قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ بِثَابِتٍ وَعَبْدُ الْكَرِيمِ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَهَارُونُ بْنُ رِئَابٍ أَثْبَتُ مِنْهُ وَقَدْ أَرْسَلَ الْحَدِيثَ وَهَارُونُ ثِقَةٌ وَحَدِيثُهُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْكَرِيمِ

فهنا النسائي رجح المرسل

قال الشافعي 37 - (أخبرنا) : سُفْيانُ عن هَارُونَ عن رباب عن عبدِ اللَّه بن عُبَيْد ابن عُمَيْرٍ قال:

- أتى رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم فقال : إنَّ لي امْرَأَةً لا تَرُدُّ يَد لامِسٍ قال النَّبيَّ صَلَّى اللَّه عليه وسلَّم : " تُطَلِّقُها ؟ قال إني أُحِبُّها قال : فَأَمْسِكْهآ إذًا"

وقال الطبراني في الأوسط 4707 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ قَالَ: نَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَمُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي لَا تَدْفَعُ يَدَ لَامِسٍ؟ فَقَالَ لَهُ: «طَلِّقْهَا» قَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا. قَالَ: «فَاسْتَمْتِعْ بِهَا«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ إِلَّا عُبَيْدُ اللَّهِ وَمُوسَى بْنُ أَعْيَنَ"

وهذه الرواية غلط والصواب أبو الزبير عن مولى لقريش وقد أورده ابن عدي في مناكير معقل

قال البيهقي في السنن الكبرى 13650 - أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أنبأ أحمد بن سلمان الفقيه ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا محمد بن كثير أنبأ سفيان بن سعيد الثوري عن عبد الكريم قال حدثني أبو الزبير عن مولى لبني هاشم قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : إن امرأتي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال إنها تعجبني قال تمتع بها

جاء في العلل لابن أبي حاتم 1304- وسألتُ أبِي عَن حدِيثٍ ؛ رواهُ معقِلُ بنُ عُبيدِ اللهِ ، عن أبِي الزُّبيرِ ، عن جابِرٍ ، عنِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أنَّ رجُلاً أتاهُ ، فقال : إنَّ امرأتِي لا تدفعُ يد لامِسٍ ، قال : طلِّقها قال : إنّها تُعجِبُنِي قال : تمتّع بِها.

قال أبِي : حدّثنا مُحمّدُ بنُ كثِيرٍ ، عن سُفيان ، عن عَبدِ الكرِيمِ ، قال : حدّثنِي أبُو الزُّبيرِ ، عن مولًى لِبنِي هاشِمٍ ، قال : جاء رجُلٌ إلى النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

ورواهُ غيرُهُ عنِ الثّورِيِّ هكذا ، فسمّى هذا الرّجُل هِشامٌ مولى بنِي هاشِمٍ.

قال : قِيل لأبِي : أيُّهُما أشبهُ ؟ قال : الثّورِيُّ أحفظُ.

جاء في مسائل عبد الله 1612 - سَأَلت ابي عَن حَدِيث النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ان رجلا سَأَلَهُ قَالَ ان امْرَأَتي لَا تمنع يَد لَا مس

قَالَ لَيْسَ هَذَا الحَدِيث شت عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَيْسَ لَهَا اسانيد جِيَاد وَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ لَا تمنع يَد لامس كَذَا هُوَ يَعْنِي هِيَ أَحَادِيث ضِعَاف.

وحكم ابن الجوزي على الخبر بالوضع ليس بعيداً لأن قول أحمد (ليس له أصل) كما في بعض الروايات عنه تساوي الحكم بالوضع ويبدو أن الحكم متجه بسبب ضعف السند مع نكارة المتن

وهذه مراسيل لصغار التابعين لا تصلح للتقوية ، وخصوصاً وأن التابعي المجهول مولى بني هاشم قد يكون هو نفسه الساقط في خبر عبد الله بن عبيد بن عمير خصوصاً وأن الإسنادين مكيان

قال ابن كثير في الباعث الحثيث :" والذي عول عليه كلامه _ يعني الشافعي _ في الرسالة " أن مراسيل كبار التابعين حجة، إن جاءت من وجه آخر ولو مرسلة، أو اعتضدت بقول صحاب

عبد الله, [٢٥.٠٨.١٧ ٢٠:٥٣]

ي أو أكثر العلماء، أو كان المرسل لو سمى لا يسمي إلا ثقة، فحينئذ يكون مرسله حجة، ولا ينتهض إلى رتبة المتصل"

فخص مراسيل كبار التابعين بقابلية الاعتضاد

وقال العراقي في التقييد والإيضاح (39/1) :" "قوله" حكاية عن نص الشافعي رضى الله عنه في مراسل التابعين أنه يقبل منها المرسل الذي جاء نحوه مسندا وكذلك لو وافقه مرسل آخر أرسله من أخذ العلم عن غير رجال التابعى إلاول في كلام له ذكر فيه وجوها من إلاستدلال على صحة مخرج المرسل بمجيئه من وجه آخر انتهى كلامه وفيه نظر من حيث أن الشافعي رضى الله عنه إنما يقبل من المراسيل التي اعتضدت بما ذكر مراسيل كبار التابعين بشروط أخرى في من أرسل كما نص عليه في الرسالة"

وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح (2/ 543) :" وهذا الذي عليه جمهور المحدثين، ولم أر تقييده بالكبير صريحا عن أحد، لكن نقله ابن عبد البر عن قوم ، بخلاف ما يوهمه كلام المصنف.

نعم قيد الشافعي المرسل الذي يقبل - إذا اعتضد - بأن يكون من رواية التابعي الكبير.

ولا يلزم من ذلك، أنه لا يسمى ما رواه التابعي الصغير مرسلا.

والشافعي مصرح بتسمية رواية من دون كبار التابعين مرسلة وذلك في قوله: "ومن نظر في العلم بخبرة وقلة غفلة استوحش من مرسل كل من دون كبار التابعين بدلائل ظاهرة"

مع كون الخبر الأساسي منكراً ، ومما يدل على نكارة المرفوع المتصل أن المرسلين مخرجهما مكي وابن عباس كان في مكة فلو كان الخبر عندهم موصولاً من طريق ابن عباس ما تكلفوا رواية المرسل

والنصراني أمره ينكر المعجزات المتواترة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم يتمسك بخبر منكر وفي كتابه ما يخرسه

هوشع 1: 2 اولَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: "اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى.

وقد اجتهدوا في تأويل هذا النص تأويلات لو أنصفوا لوجدوا كلام من وجه حديث لا ترد يد لامس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض دعوى الرافضي وجود رواية كسر الضلع في كتب أهل السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي أحد الأخوة جمعاً لرافضي يدعي فيه تثبيت حادثة كسر ضلع فاطمة من كتب أهل السنة

وقبل الشروع عليك أن تعلم بأمور

أولها : أن حادثة كسر الضلع مرفوضة عند الكثير من مراجع الروافض كمحمد حسين فضل الله والسيستاني _ كما نقله عنه عبد الحليم الغزي _ والحيدري وغيرهم

ثانيها : أن الروافض ينكرون الأخبار المتواترة في رؤية الله يوم القيامة وفي تبشير الصحابة بالجنة وعموم فضائل الصحابة ثم إذا أرادوا ثلبهم صاروا يروون أخباراً لا يعرف لها إسناد ولو أخلصوا وصدقوا لأنكروا الروايات الواهية كما أنكروا الثابتة والمتواترة

ثالثها : أن عمدتنا في تعديل الصحابة نصوص القرآن مع هؤلاء فكيف نترك نصوص الروايات لروايات لا يعلم لها خطام ولا زمام

)ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان(

)كنتم خير أمة أخرجت للناس(

)والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه(

وغيرها كثير من النصوص فكيف يعقل أن تهان النبي صلى الله عليه وسلم في مجتمع هذه صفته ويسكت البقية ؟!

والآن مع ما أورده الرافضي

قال البخاري اما الخبر 4240و4241 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَالِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ

حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ لَا وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُمْ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبًا حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ

وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا أَصَبْتَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

هذه الرواية لا علاقة لها بما يريده الرافضي بل هي تدل على عكس المراد ففي الصلح واعتذار علي وتطييب الصديق لخاطره بكلمات طيبة وفي الرواية أيضاً أن فاطمة ما كلمت أبا بكر بعد خطابها معه بخصوص فدك وهذا ينفي حادثة كسر الضلع لأن معناها أنه لم يحصل لقاء أصلاً

ومن صدق هذه الرواية ليصدق الأخرى

قال البخاري 7305 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ النَّصْرِيُّ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ذَكَرَ لِي ذِكْرًا مِنْ ذَلِكَ فَدَخَلْتُ عَلَى مَالِكٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ انْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَا فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ يَسْتَأْذِنُونَ قَالَ نَعَمْ فَدَخَلُوا فَسَلَّمُوا

وَجَلَسُوا فَقَالَ هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَأَذِنَ لَهُمَا قَالَ الْعَبَّاسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ اسْتَبَّا فَقَالَ الرَّهْطُ عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنْ الْآخَرِ فَقَالَ اتَّئِدُوا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ قَالَ الرَّهْطُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ.

فهنا الكل يشهد مع شهادة عمر بصحة حديث (إنا لا نورث)

وحديث (إنا لا نورث) موجود في كتب الرافضة أيضاً

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (... وإنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) قال عنه المجلسي في مرآة العقول 111/1 (الحديث الأول (أي الذي بين يدينا) له سندان الأول مجهول والثاني حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح) فالحديث إذاً موثق في أحد

أسانيده ويُحتج به ، فلماذا يتغاضى عنه علماء الشيعة رغم شهرته عندهم!!

والعجيب أن يبلغ الحديث مقدار الصحة عند الشيعة حتى يستشهد به الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية على جواز ولاية الفقيه فيقول تحت عنوان (صحيحة القداح) : (روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن القداح (عبد الله بن ميمون) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً إلى الجنة ... وإنّ العلماء ورثة الأنبياء ، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورّثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر) ويعلق على الحديث بقوله (رجال الحديث كلهم ثقات ، حتى أنّ والد علي بن إبراهيم (إبراهيم بن هاشم) من كبار الثقات (المعتمدين في نقل الحديث) فضلاً عن كونه ثقة) ثم يشير الخميني بعد هذا إلى حديث آخر بنفس المعنى ورد في الكافي بسند ضعيف فيقول (وهذه الرواية قد نقلت باختلاف يسير في المضمون بسند آخر

ضعيف ، أي أنّ السند إلى أبي البختري صحيح ، لكن نفس أبي البختري ضعيف والرواية هي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن أبي البختري عن أبي عبد اله عليه السلام قال: (إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً ، وإنما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم((...

إذاً حديث (إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً و لا درهماً و لكن ورّثوا العلم) صحيح كما بيّن ذلك الخميني والمجلسي من قبله ، فلماذا لا يؤخذ بحديث صحيح النسبة إلى رسول الله مع أننا مجمعين على أنه لا اجتهاد مع نص؟!! (هذا كلام أحد الأخوة على الشابكة)

قال ابن كثير في البداية والنهاية : قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور، أنبأنا أبو حمزة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي.

قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟

فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال: نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال: والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت.

وهذا إسناد جيد قوي، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي، أو ممن سمعه من علي، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك.

والشعبي لا يرسل الا صحيحا كما يقول العجلي فظهر أن قول عائشة بحسب ما ظهر لها

وقد استشهد الرافضي برواية في كتاب ابن قتيبة الإمامة والسياسة وابن قتيبة لم يدرك تلك الحقبة وبينه وبين مئات السنين والكتاب لا يثبت عنه أصلا والروايات التي استشهد بها الرافضي ليست في كسر الضلع وإنما في تأخر بيعة علي جداً

وفي الباب روايات أقوى تخالف هذه

قال ابن كثير في البداية والنهاية وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحافظ الاسفراييني، حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وابن إبراهيم بن أبي طالب.

قالا: حدثنا ميدار بن يسار.

وحدثنا أبو هشام المخزومي، حدثنا وهيب، حدثنا داود بن أبي هند حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري.

قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال فقام خطيب الانصار فقال: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره.

قال فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم ! أما لو قلتم على غير هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبي بكر.

وقال: هذا صاحبكم فبايعوه.

فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والانصار.

قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير.

قال: فدعا بالزبير فجاء.

فقال: قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فبايعه.

ثم نظر وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء.

فقال: قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين.

قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه.

هذا أو معناه.

وقال أبو علي الحافظ، سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقري كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب، الاصم، عن جعفر بن محمد بن شاكر، عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الانصار بدل عمر.

وفي نهج البلاغة المشهور عند الرافضة يستشهد علي بالإجماع على بيعة الصديق على صحة بيعته

وبالنسبة لكتاب الإمامة والسياسة فأنقل هذا الكلام في الطعن فيه

قال الدكتور علي نفيع العلياني حفظه الله في كتابه "عقيدة الإمام بن قتيبة" عن كتاب الإمامة والسياسة : " وبعد قراءتي لكتاب الإمامة والسياسة قراءة فاحصة ترجح عندي أن مؤلف الإمامة والسياسة رافضي خبيث , أراد إدماج هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة نظرًا لكثرتها ونظرًا لكونه معروفًا عند الناس بانتصاره لأهل الحديث , وقد يكون من رافضة المغرب , فإن ابن قتيبة له سمعة حسنة في المغرب , ومما يرجح أن مؤلف الإمامة والسياسة من الروافض ما يلي:

*أن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر على لسان علي رضي الله عنه أنه قال للمهاجرين: (الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم , ولا تدفعوا أهله مقامه في الناس وحقه , فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت , ونحن أحق بهذا الأمر منكم.. والله إنه

لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله) . ولا أحد يرى أن الخلافة وراثية لأهل البيت إلا الشيعة.

*أن مؤلف الإمامة والسياسة قدح في صحابة رسول الله قدحًا عظيمًا فصور ابن عمر رضي الله عنه جبانًا , وسعد بن أبي وقاص حسودًا , وذكر محمد بن مسلمة غضب على علي بن أبي طالب لأنه قتل مرحبًا اليهودي بخيبر , وأن عائشة رضي الله عنها أمرت بقتل عثمان . والقدح في الصحابة من أظهر خصائص الرافضة , وإن شاركهم الخوارج , إلا أن الخوارج لا يقدحون في عموم الصحابة.

*أن مؤلف الإمامة والسياسة يذكر أن المختار بن أبي عبيد قتل من قبل مصعب بن الزبير لكونه دعا إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر خرافاته وادعاءه الوحي , والرافضة هم الذين يحبون المختار بن أبي عبيد لكونه انتقم من قتلة الحسين , مع العلم أن ابن قتيبة رحمه الله ذكر المختار من الخارجين على السلطان وبين أنه كان يدعي أن جبريل يأتيه.

*أن مؤلف الإمامة والسياسة كتب عن خلافة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان خمسًا وعشرين صفحة فقط , وكتب عن الفتنة التي وقعت بين الصحابة مائتي صفحة , فقام المؤلف باختصار التاريخ الناصع المشرق وسود الصحائف بتاريخ زائف لم يثبت منه إلا القليل , وهذه من

أخلاق الروافض المعهودة , نعوذ بالله من الضلال والخذلان " انتهى.

وقال مشهور حسن سلمان في كتابه "كتب حذر منها العلماء" (301-298/2) : " الإمامة والسياسة : كتاب مكذوب على ابن قتيبة ـ رحمه الله تعالى ـ ، وعلى الرغم من ذلك ؛ فهو مصدر هام عند كثير من المؤرخين المعاصرين ، ويجب التعامل مع هذا الكتاب بحذر شديد ؛ إذ حوى مغالطات كثيرة ، ولذا ؛ شكك ابن العربي من نسبة جميع ما فيه لابن قتيبة.

والأدلة على عدم صحة نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة كثيرة . منها:

1 .أن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكروا هذا الكتاب بين ما ذكروه له ، اللهم إلا القاضي أبا عبدالله التوزي المعروف بابن الشباط ، فقد نقل عنه في الفصل الثاني من الباب الرابع والثلاثين من كتابه (صلة السمط).

2 .أن الكتاب يذكر أن مؤلفه كان بدمشق . وابن قتيبة لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور.

3 .أن الكتاب يروى عن أبي ليلى ، وأبو ليلى كان قاضياً بالكوفة سنة (148هـ) أي قبل مولد ابن قتيبة بخمس وستين سنة.

4 .أن المؤلف نقل خبر فتح الأندلس عن امرأة شهدته ، وفتح الأندلس كان قبل مولد ابن قتيبة بنحو مائة وعشرين سنة.

5 .أن مؤلف الكتاب يذكر فتح موسى بن نصير لمراكش ، مع أن هذه المدينة شيدها يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين سنة (455هـ) وابن قتيبة توفي سنة (276هـ).

6 .أن هذا الكتاب مشحون بالجهل والغباوة والركة والكذب والتزوير ؛ ففيه أبو العباس والسفاح شخصيتان مختلفتان ، وهارون الرشيد هو الخلف المباشر للمهدي ، وأن الرشيد أسند ولاية العهد للمأمون ، وهذه الأخطاء يتجنبها صغار المؤرخين ، فضلاً عمن هو مثل ابن قتيبة الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : (.... وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقيعة فيه يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه).

7 .أن مؤلف (الإمامة والسياسة) يروي كثيراً عن اثنين من كبار علماء مصر ، وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ من هذين العالمين ؛ فدل هذا على أن الكتاب مدسوس عليه .

وقد جزم بوضع الكتاب على ابن قتيبة غير واحد من الباحثين ، من أشهرهم:

1 -محب الدين الخطيب في مقدمة كتاب ابن قتيبة (الميسر والقداح) ص 26-27.

2 -ثروت عكاشة في مقدمة كتاب ابن قتيبة (المعارف) ص 56.

3 -عبد الله عسيلان في رسالة صغيرة مطبوعة بعنوان (كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي) ، ساق فيها اثني عشر دليلاً على بطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة.

4 -عبد الحميد عويس في كتابه (بنو أمية بين الضربات الخارجية والانهيار الداخلي) ص 9-10.

5 -سيد إسماعيل الكاشف في كتابه (مصادر التاريخ الإسلامي) ص33.

6 -وقد قُدِّمت في الجامعة الأردنية كلية الآداب عام 1978م رسالة ماجستير عنوانها (الإمامة والسياسة دراسة وتحقيق) ، قال الباحث فيها : وعلى ضوء هذه الدراسة ؛ فقد تبين أن ابن قتيبة الدينوري بعيد عن كتاب (الإمامة والسياسة) ، وبنفس الوقت ؛ فإنه لم يكن بالإمكان معرفة مؤلف الكتاب ، مع تحديد فترة وفاته بحوالي أواسط القرن الثالث الهجري ، 7- وقد جزم ببطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة أيضاً السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه لـ (تأويل مشكل القرآن) ص32 ؛ فقال : (كتاب مشهور شهرة بطلان

نسبته إليه) ، ثم قال بعد أن ساق بعض الأدلة الآنفة الذكر : (إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة) . وإلى هذا ذهب الحسيني في رسالته (ص77-78) ، والجندي في كتابه عن ابن قتيبة (169-173) ، وفاروق حمادة في (مصادر السيرة النبوية) ص91 ، وشاكر مصطفى في (التاريخ العربي والمؤرخون) (241/1-242) ، والله الموفق " انتهى.

ولو صح فرواياته معضلة لا تقاوم الصحيح المتصل الثابت

ويستشهد الرافضي ببعض روايات ابن عبد ربه ونظرائه في التشيع وهو أولاً لم يدرك تلك الحقبة ورواياته ليست صريحة فيما يريد الرافضي ومع ذلك ابن عبد ربه شيعي

قال ابن كثير في البداية والنهاية وكتابه العقد يدل على فضائل جمة، وعلوم كثيرة مهمة، ويدل كثير من كلامه على تشيع فيه، وميل إلى الحط على بني أمية.

وهذا عجيب منه، لانه أحد مواليهم وكان الاولى به أن يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم.

قال ابن خلكان: وله ديوان شعر حسن، ثم أورد منه أشعارا في التغزل في المردان والنسوان أيضا.

فهذا الفاسق أنى يصدق على أحد

قال الحاكم 4676 - حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْجُمَحِيُّ، بِمَكَّةَ، ثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " إِنَّ مِمَّا عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي بَعْدَهُ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» هشيم مدلس وأبو إدريس مجهول ويروي عن علي بلاغاً 4685 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِئٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ، قَالَا: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ وَلَّيْتُمُوهَا أَبَا بَكْرٍ فَزَاهِدٌ فِي الدُّنْيَا، رَاغِبٌ فِي الْآخِرَةِ، وَفِي جِسْمِهِ ضَعْفٌ، وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عُمَرُ فَقَوِيٌّ أَمِينٌ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَإِنْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيًّا فَهَادٍ مُهْتَدٍ، يُقِيمُكُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " 4686 - عَنْ حَيَّانَ الْأَسَدِيِّ، سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَى مِلَّتِي، وَتُقْتَلُ عَلَى سُنَّتِي، مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنَّ هَذِهِ سَتُخَضَّبُ مِنْ هَذَا» - يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ - «صَحِيحٌ» فلماذا بتر الرافضي أول الرواية وعبد الرزاق عمي بآخره فصار يتلقن والغدر المقصود به مع وهاء الخبر قتل ابن ملجم له.

كما في الخبر الذي يستشهد به الرافضة أن الأمة ستقتل حسيناً والمراد جزء منها

وأما ما ذكره ابن أبي دارم فهو رافضي وذكروا هذا الكلام في أكاذيبه قال في لسان الميزان :"أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي الرافضي الكذاب.

مات في أول سنة اثنتين وخمسين وثلاث مِئَة وقيل : إنه لحق إبراهيم القصار.

حدث عن أحمد بن موسى الحمار وموسى بن هارون وعدة.روى عنه الحاكم وقال : رافضي غير ثقة.

وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته : كان مستقيم الأمر عامة دهره ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب حضرته ورجل يقرأ عليه : أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن. فهذا دور رافضي يحتج برافضي

وأما بالنسبة للنظام فقال البغدادي في الفرق بين الفرق :" وانكر الْحجَّة من الاخبار الَّتِى لَا توجب وَالْعلم الضرورى ثمَّ انه علم اجماع الصَّحَابَة على الاجتهادفى الْفُرُوع الشَّرْعِيَّة فَذكرهمْ بِمَا يَقْرَؤُهُ غَدا من صحيفَة مخازيه وَطعن فى فَتَاوَى اعلام الصَّحَابَة رضى الله عَنْهُم وَجَمِيع فرق الامة من فريقى الرأى والْحَدِيث مَعَ الْخَوَارِج والشيعة والنجارية واكثر الْمُعْتَزلَة متفقون على تَكْفِير النظام وانما تبعه فى ضلالته شرذمة من الْقَدَرِيَّة كالاسوارى وَابْن حايط وَفضل الحدثى والجاحظ مَعَ مُخَالفَة كل وَاحِد مِنْهُم لَهُ" والنظام يطعن في كل الصحابة الذين يفتون بما فيهم علي فهل يطاع في دعواه

فإذا كان الكل يكذبونه فكيف يحتج بروايته وهو لم يدرك الأمر أصلا وفضائل الصحابة الثابتة أقوى والله زكاهم في القرآن فكيف تقبل أخبار مشكوكة في الطعن فيهم

ومن المشهور في كتب أصول الفقه أن النظام كان يطعن في كل الصحابة الذين دخلوا في الفتيا والقياس ويرجع قتالهم إلى هذا السبب _ وهذا يشمل علياً _ وكان يثني على العباس والزبير لقلة فتياهم _ مع أن الزبير دخل في القتال_

والنظام كان يريد إبطال السنن فصار يطعن بجميع الصحابة ولعله هو من اخترع قصة كسر الضلع فتلقفها منه حاقدوا الروافض وهو رجل عاش بعد عصر الصحابة بمائتي عام تقريباً فروايته معضلة

والرافضي يستشهد بابن أبي الحديد وقد يكون ابن ابي الحديد وابن عبد ربه وغيرهم إنما أخذوا كلام النظام

فهم متأخرون عنه

من هو ابن ابي حديد الذى يستشهد به الرافضه ؟؟

هو عبد الحميد بن هبة اللهٰ بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، معتزلي شيعي رافضي!!!

و هو صاحب شرح نهج البلاغة الذي جمع كلمات بليغة منسوبة إلَى عدة من الحكماء أو الخطباء، ونسبها جميعاً إلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وقد كَانَ في درجة من الفصاحة، والبلاغة و كان ابن أبي الحديد وزير المستعصم باللهٰ آخر خلفاء بني العباس الذين هجم عليهم التتار وقضوا عَلَى دولتهم وقتلوا هذا الخليفة المستعصم باللهٰ ،

وكان وزيره قبل ذلك الرافضي ابن العلقمي ، وكان قد قرب الروافض جميعاًًًً وأقصى ونحى أهل السنة ، وكان ممن قربه ابن أبي الحديد!!!

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللّهُ عنه: "إنه كَانَ حظياً عند ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع والأدب فهم عَلَى دين واحد، وفن واحد، هذا كَانَ حال ابن أبي الحديد!

قال القمي في كتابه الكنى والألقاب 185/1:

))ولد في المدائن وكان الغالب على أهل المدائن التشيع و التطرف والمغالاة فسار في دربهم وتقيل مذهبهم و نظم العقائد المعروفة بالعلويات السبع على طريقتهم وفيها غالي و تشيع وذهب الإسراف في كثير من الأبيات كل مذهب ..(ثم ذكر القمي بعض الأبيات التى قالهاً غالياً ..(

ثم خف الى بغداد وجنح الى الاعتزال واصبح كما يقول صاحب نسخة السحر معتزلياً جاهزيا في اكثر شرحه بعد ان كان شيعياً غالياً.

وتوفي في بغداد سنة 655 ، يروى آية الله الحلي عن أبيه عنه.((

وابن أبي الحديد حاله أعلاه وهو ليس بثقة لا عندنا ولا عندهم وهو يدرك وقبله مئات السنين

قال البلاذري في أنساب الأشراف 1184- الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التيمى، وعى ابْنِ عَوْنٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ، فَلَمْ يُبَايِعْ. فَجَاءَ عُمَرُ، ومعه فتيلة. [1]

فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: [يا ابن الْخَطَّابِ، أَتُرَاكَ مُحَرِّقًا عَلَيَّ بَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكِ. وَجَاءَ عَلِيٌّ، فَبَايَعَ وَقَالَ:

كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ لا أَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ.]

مسلمة مجهول وسليمان وابن عون تابعيان لم يدركا القصة والقصة حجة عليهم لأن فيها أن البيعة حصلت بدون كسر باب (وهي عين الرواية التي ذكرها الرافضي من عدة مصادر في كتاب ابن عبد ربه وغيره وليس فيه ذكر لكسر الضلع)

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني:[2952]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَاللَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَبِيكِ، وَلَا أَحَدًا أَحَبُّ إِلَيَّ بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ.

وهذا إسناد صحيح وينقض فرى الرافضة ولم أذكر متون العديد من الروايات لعدم الإطالة وفقط عليك أن تفهم

المنهجية في نقض هراء الرافضي وحادثة زواج عمر من ابنة فاطمة أم كلثوم غير مجهولة لأحد من العالمين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإمام السجاد يدعو لبني أمية وجنودهم ويظهر فضائل الصحابة ويترضى عليهم وأبنائهم...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الصحيفة السجادية المنسوبة لزين العابدين مشهورة جداً عند الرافضة ويسجلون فيها الصوتيات

وتسمى (زبور آل محمد) وقد دافعوا عنها بقوة حتى لما أعجزتهم الحيلة في النظر الإسنادي ادعوا أنها معجزة وأنها لا تصدر إلا من زين العابدين مع أنها تشبه كلام الصوفية المتأخرين

وقد طعن ياسر الحبيب في المناجيات الاثني عشر في آخرها وقال أنها بلا إسناد وتشبه كلام الصوفية

ولو عقل لقال هذا الكلام نفسه في نهج البلاغة

وإنك لتتعجب من دفاع الرافضة المستميت عن مثل هذه الأمور والأخبار مع طعنهم بالمتواترات وتكذيبهم وتكفيرهم لغالب الصحابة وثقتهم العجيبة بالرواة عن أئمتهم

والعجيب أن الصحيفة راويها لم تثبت إماميته بل البرهان قائم على أنه ليس إمامياً كما سنوضح

وهو يحيى بن زيد بن علي

قال الخوئي في معجمه : أقول: يظهر من مقدمة الصحيفة أنه كان مستقلا في أمره، وغير تابع لابن عمه جعفر بن محمد(عليه السلام)، والله العالم.

والذي قاله الخوئي هو الذي يدل عليه البرهان فإنه في بداية الصحيفة يذكر له عدم رضا الباقر عن خروج والده ، وأيضاً يظهر تذمر الصادق من خروجه ومع ذلك ما أطاع الصادق ومعلوم أنه خرج كأبيه

جاء في مقدمة الصحيفة السجادية : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت

إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلما أو ينعش حقا إلا اصطلمته البلية

وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا.

والعجيب أن الروافض اليوم يدعون أن الشيعة مع الثورة على الظالمين والواقع أن هذا خلاف نص المعصوم ، ولا أدري كيف نخرج فعل الحسين _ عند الشيعة _ في ضوء هذه الرواية

ومن طعن فعليه الطعن في كل الصحيفة السجادية

ثم إن راويها عن يحيى بن زيد والمنفرد بها عنه رجل مجهول

جاء في رجال الخوئي : 9870 - متوكل بن عمير:

قال النجاشي: " متوكل بن عمير بن المتوكل: روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة، أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن ابن أخي طاهر، عن محمد بن مطهر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل، عن أبيه متوكل، عن يحيى بن زيد بالدعاء."

وقال الشيخ (768): " المتوكل بن عمير بن المتوكل: روى عن يحيى بن زيد بن علي عليه السلام دعاء الصحيفة، أخبرنا بذلك جماعة عن التلعكبري، عن أبي محمد الحسن، يعرف بابن أخي طاهر، عن محمد بن مطهر، عن أبيه، عن عمير بن المتوكل، عن أبيه، عن يحيى بن زيد (رضي الله تعالى عنه). وأخبرنا بذلك أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن ابن أخي طاهر أبي محمد، عن محمد بن مطهر."

أقول: يظهر من النجاشي والشيخ أن المتوكل هذا، وهو الذي يروي دعاء الصحيفة عن يحيى بن زيد، كان له ابن يسمى عمير باسم جده والد المتوكل، كما إن المتوكل بن عمير سمي باسم جده والد عمير، هذا، والمذكور في أول الصحيفة، أن الراوي له هو المتوكل بن هارون، ويمكن

الجمع بامكان أن والد المتوكل الذي هو جد المتوكل الراوي كان اسمه هارون، فوصف المتوكل الراوي بابن هارون، والله العالم.

وقد انفرد بهذه الأدعية كلها ولم يتابع على شيء منها لا في كتب السنة ولا في كتب الرافضة

وأيضاً إحدى روايات الصحيفة وهي المطبوعة بين أيدينا في سندها وضاع عند الرافضة

جاء في رجال الخوئي : ، و قال: أبو المفضل محمد بن عبد الله بن مطلب، حدثنا محمد بن جعفر بن بطة و قرأنا عليه (انتهى). و قال في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب يعرف بأبي الثلج: «قال أبو المفضل الشيباني: حدثنا أبو بكر بن أبي الثلج، و أخبرنا ابن نوح، قال: حدثنا أبو الحسن بن داود، قال: حدثنا سلامة بن محمد الأرزني، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الثلج، بجميع كتبه». و مما يؤكد ما ذكرناه تفكيك النجاشي بالتعبير، حيث قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي، ثم قال: و قال محمد بن عبد الله بن مفضل، و قال في المورد الثاني: قال أبو المفضل الشيباني: حدثنا أبو بكر بن أبي الثلج، و أخبرنا ابن

نوح. و عند الاختلاف في التعبير في الموردين دلالة واضحة على ما ذكرناه. و قال الشيخ (611): «محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني: يكنى أبا المفضل، كثير الرواية حسن الحفظ، غير أنه ضعفه جماعة من أصحابنا، له كتاب الولادات الطيبة الطاهرة، و كتاب الفرائض، و له كتاب المزار و غير ذلك، أخبرنا بجميع (كتبه و) رواياته عنه جماعة من أصحابنا». و قال في رجاله في من لم يرو عنهم(ع)(110): «محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني أبو المفضل، كثير الرواية، إلا أنه ضعفه قوم، أخبرنا عنه جماعة». و قال ابن الغضائري: «محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني أبو المفضل: وضاع، كثير المناكير، و رأيت كتبه، و فيها الأسانيد من دون المتون، و المتون من دون الأسانيد، و أرى ترك ما ينفرد به». و طريق الشيخ إليه صحيح.

والآن مع بعض مضامين الصحيفة السجادية المخالفة لاعتقاد الرافضة

جاء فيها : محمد

-صلى الله عليه وآله - من أئمة الهدى، وقادة أهل

التقى على جميعهم السلام، فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان

اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة

والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا

إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في

إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته

وانتصروا به، و من كانوا منطوين على محبته يرجون

تجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ

تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في

ظل قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك،

وارضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك،

وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم

فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه و من كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم، اللهم وأوصل إلى

التابعين لهم بإحسان، الذين يقولون: ربنا اغفر لنا

ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، الذين

قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم، ومضوا على شاكلتهم، لم

يثنهم ريب في بصيرتهم، و لم يختلجهم شك في قفو آثارهم

والايتمام بهداية منارهم، مكانفين وموازرين لهم، يدينون

بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا

إليهم، اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين

وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من أطاعك منهم، صلاة تعصمهم بها من معصيتك، وتفسح لهم في رياض جنتك، وتمنعهم بها من

كيد الشيطان، وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من بر، وتقيهم

طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير، وتبعثهم بها على اعتقاد

حسن الرجاء لك، والطمع فيما عندك، و ترك التهمة فيما تحويه

أيدي العباد، لتردهم إلى الرغبة إليك والرهبة منك، وتزهدهم

في سعة العاجل، وتحبب إليهم العمل للآجل، والاستعداد لما بعد

الموت، وتهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الأنفس من

أبدانها، وتعافيهم مما تقع به الفتنة من محذوراتها، وكبة

النار وطول الخلود فيها، وتصيرهم إلى أمن من مقيل المتقين.

فهذا مدحه للصحابة ولا يعقل أنه كان يقصد علياً وحده فإن علياً ما قاتل والداً ولا ابناً على الإسلام وهذا مدح لقوم عامة ومن كانت هذه صفتهم كيف يتركون وصية رسول الله ولا يقاتلون عليها كما قاتلوا على الإسلام عند ابتدائه ؟

وفي الصحيفة السجادية : وحصن ثغور المسلمين بعزتك

وأيد حماتها بقوتك، وأسبغ عطاياهم من جدتك،

اللهم صل على محمد وآله، وكثر عدتهم، واشحذ أسلحتهم

واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم، وألف جمعهم، ودبر

أمرهم، وواتر بين ميرهم، وتوحد بكفاية مؤنهم،

واعضدهم بالنصر، وأعنهم بالصبر، والطف لهم في

المكر، اللهم صل على محمد وآله، وعرفهم ما يجهلون وعلمهم ما لا يعلمون، وبصرهم ما لا يبصرون، اللهم

صل على محمد وآله، وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر

دنياهم الخداعة الغرور، وامح عن قلوبهم خطرات

المال الفتون، واجعل الجنة نصب أعينهم، و لوح

منها لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد،

ومنازل الكرامة والحور الحسان والأنهار المطردة

بأنواع الأشربة والأشجار المتدلية بصنوف الثمر

حتى لا يهم أحد منهم بالإدبار، ولا يحدث نفسه

عن قرنه بفرار، اللهم افلل بذلك عدوهم، واقلم عنهم أظفارهم، و فرق بينهم و بين أسلحتهم،

واخلع وثائق أفئدتهم، وباعد بينهم و بين أزودتهم

وحيرهم في سبلهم، وضللهم عن وجههم، واقطع

عنهم المدد، وانقص منهم العدد، واملأ أفئدتهم

الرعب، واقبض أيديهم عن البسط، واخزم ألسنتهم

عن النطق، وشرد بهم من خلفهم، ونكل بهم من

ورائهم، واقطع بخزيهم أطماع من بعدهم، اللهم

عقم أرحام نسائهم، وييبس أصلاب رجالهم،

واقطع نسل دوابهم وأنعامهم، لا تأذن لسمائهم في قطر، ولا لأرضهم في نبات، اللهم وقو بذلك محال

أهل الإسلام، وحصن به ديارهم، وثمر به أموالهم

وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك، وعن منابذتهم

للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك، ولا

تعفر لأحد منهم جبهة دونك، اللهم اغز بكل

ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين،

وامددهم بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم

إلى منقطع التراب قتلا في أرضك وأسرا، أو يقروا

بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك.

هنا دعاء لحماة الثغور وما كان يحمي الثغور آنذاك إلا جنود بني أمية ولم يكن للمسلمين ولاة يقاتلون الأعداء ويحمون الثغور إلا الأمويين وما كان لأهل البيت دولة وجيوش حتى يحموا بها ثغور المسلمين بل كانوا مستضعفين

فهذا دعاء لجنود بني أمية ولهم ولا شك

وفي الصحيفة السجادية : اللهم إنك أيدت
دينك في كل أوان بإمام أقمته علما لعبادك، ومنارا
في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته
الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت
معصيته، وأمرت بامتثال أمره، والانتهاء عند
نهيه، وألا يتقدمه متقدم، ولا يتأخر عنه متأخر
فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين.

ويحيى بن زيد راوي الصحيفة الإمام المعصوم الصادق ابن عمه وخرج فكان ذلك جرحة في عدالته ولو كان خروجه صحيحاً لأعانه الصادق

وحتى زيد نفسه اعترف ياسر الخبيث بتضارب الروايات في شأنه وقال بالتوقف في شأنه

يقول القاضي النعماني المغربي في شرح الأخبار 3/ 284-285:

[مع زيد بن علي] ولما نظر زيد بن علي بن الحسين الى اقبال الناس على أخيه محمد بن علي وعلو ذكره فيهم حسده.

]حسده[

1 -بأسانيد مختلفة:

وقال زيد بن علي (ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره، إنما الإمام من شهر سيفه).

وهذه ذكرها بعض شيوخهم مدحاً لتوثيق الرواة المعارضين لموقف وكلام زيد بن علي.

2 -بأسانيد مختلفة -في غيبة النعماني ومقتضب الأثر وغيرها:-

أقول: ويشهد على عدم وقفه، مضافا إلى ما ذكروا من الوجوه المزبورة، روايات: منها: ما رواه النعماني، الفقيه الثقة النبيه المقدم، في كتابه الغيبة ، بإسناده عن داود بن كثير الرقي، قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما بالمدينة - إلى أن قال بعد نقله قصة [زيد عمه(1)] .... الخ مستدركات النمازي 8/ 83

(1)عن داود بن كثير الرقي، قال:دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) بالمدينة

فقال لي: ما الذي أبطأ بك يا داود عنا ؟ فقلت: حاجة عرضت بالكوفة، فقال: من خلفت بها؟ فقلت: جعلت فداك خلفت بها عمك زيدا تركته راكبا على فرس متقلدا سيفا ينادي بأعلى صوته : [سلوني سلوني قبل أن تفقدوني فبين جوانحي علم جم قد عرفت الناسخ من المنسوخ ، والمثاني والقرآن العظيم وإني العلم بين الله وبينكم].

وفي مرآة العقول للمجلسي (1111 هـ) الجزء2 صفحة278

"و اعلم أن الأخبار في حال زيد مختلفة ففي بعضها ما يدل على أنه ادعى الإمامة فيكون كافرا وفي كثير منها أنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد و أنه كان غرضه دفع هؤلاء الكفرة و رد الحق إلى أهله وربما يقال: إنه كان مأذونا عن الصادق ع باطنا و إن كان ينهاه بحسب الظاهر تقية و فيه بعد وقيل: كان جهاده لدفع شرهم عنه وعن أهل البيت ع كجهاد المرابطين في زمن الغيبة لدفع الكفرة أو كمجاهد المرء عدوه على سبيل الدفع عن نفسه وحرمه وماله و إجماله في القول لئلا تتخلف عنه العامة وتتضرر منه الخاصة ولعل حمله على أحد هذه الوجوه أولى فإن الأصل فيهم كونهم مشكورين مغفورين وقد وردت الأخبار في النهي عن التعرض لأمثالهم بالذم و أنهم يوفقون عند الموت للرجوع إلى الحق والاعتقاد بإمام العصر" أهـ

والرافضة اليوم عامتهم لا يعرف هذا وأن زيداً مختلف في إسلامه أصلاً وهذا ينسحب على ولده ويعتبر ما تنسبه السنة للرافضة في زيد كذباً لاشتهار خلافه عندهم

وفي رجال الطوسي : 420 - حمدويه، قال: حدثنا أيوب، قال: حدثنا حنان بن سدير، قال: كنت جالسا عند الحسن بن الحسين، فجاء سعيد بن منصور وكان من رؤسا الزيدية، فقال: ماترى في النبيذ فان زيدا يشربه عندنا؟ قال: ما

أصدق على زيد أنه يشرب مسكرا، قال: بلى قد شربه قال: فان كان فعل فان زيدا ليس بنبي، ولاوصي نبي، انما هو رجل من آل محمد يخطي ويصيب.

اختيار معرفة الرجال (أبو جعفر الطوسي) (501/2)(مستفاد من الشابكة)

وما قيل في زيد يقال في ولده وتقدم نص الخوئي في أنه كان مستقلاً يعني أنه ادعى الإمامة مع وجود الصادق وهذا كفر عندهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كفر شيخ الرافضة الصدوق في دعواه أن المعصوم ينكر على الرسول تعديه لحدود الله ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب من لا يحضره الفقيه للرافضي الصدوق وهو من كبار ثقاتهم وعليه يعولون كثيراً : وقال الصادق عليه السلام: " والله ما كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله إلا مرة مرة.

وتوضأ النبي صلى الله عليه وآله مرة مرة، فقال: هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به."

فأما الاخبار التي رويت في أن الوضوء مرتين مرتين: 77 فأحدها بإسناد منقطع يرويه أبوجعفر الاحول ذكره عمن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: " فرض الله الوضوء واحدة واحدة ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله للناس اثنتين اثنتين."

وهذا على جهة الانكار، لا على جهة الاخبار، كأنه عليه السلام يقول: حد الله حدا فتجاوزه رسول الله صلى الله عليه وآله وتعداه وقد قال الله تعالى: " ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه."

فهو هنا بكل وضوح يشتم النبي صلى الله عليه وسلم ويزعم أنه تعدى حدود الله وأن المعصوم أنكر عليه

وقد استغرب المحقق هذا الأمر فقال : أى كيف يمكن ذلك مع أن الله يقول.. الآية " وهذا البيان غريب جدا.

ومعلوم أن الرافضة من أشد الناس في باب العصمة حتى أنهم يعصمون الأنبياء من الصغائر فكيف يصدر هذا من شيخهم وكيف يجوز مثل هذا الكفر البواح ؟

فينبغي بعد هذا إسقاط مرويات هذا الشخص وتكفيره وليس أعز على الله من صحابة النبي الذين يكفرهم الرافضة

وليترك الرافضة الاعتماد على رواياته بعد اليوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نصيحة للإمامية حول كتاب كامل الزيارات للقمي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن هذه ستكون نصائح للشيعة الإمامية على اختلاف فرقهم تبين لهم الحق بإذن الله

والهدف منها تثبيت أهل السنة وتنبيههم على ضعف مآخذ دين الإمامية والنصيحة لعموم الإمامية من جميع التيارات والفرق سواءً كانوا الصدريين أو الخوئيين أو الشيرازيين أو أتباع حسن اللهياري أو أتباع عبد الحليم الغزي أو أتباع كمال الحيدري أو أتباع علي الأمين أو غيرهم ممن ينتسب للعلم في دين الإمامية ويتبعه من عوامهم ما شاء الله منهم

لا يختلف الإمامية في قبول روايات مجموعة من علمائهم وأخذ دينهم منها

والسؤال ها هنا : على أي أساس تكذب روايات أهل السنة وتصدق بروايات علمائك ؟

فإن قال : هؤلاء أنصار أهل البيت ونحن وأنتم مجمعون على فضلهم فوجب تصديقهم

فيقال : والسني يقول لك علماؤنا هم من يعتمد نصوص الرسول ولا يقدم عليها كلام أحد والرسول هو رأس أهل البيت وهم علماء علوم المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنه ورضوا عنه)

ثم أهل البيت الذين تتكلم عنهم هم غير أهل البيت الذين نقول بفضلهم

فنحن لا نقول بفضل علي الذي ضربت زوجته أمامه وهو ساكت ولا نقول بفضل علي الذي زوج ابنته من رجل يعتقد كفره

واليهود والنصارى قائلون بفضل موسى وعيسى ونحن قائلون معهم بذلك ومع هذا لا نقبل نقولاتهم عنهم إن عارضت ما عندنا

وأهل البيت قد وجد في أبنائهم وإخوانهم من هو مذموم عندكم كما ذم عدد منكم عقيلاً والعباس أخوة علي وكما اختلف علماؤكم في إسلام زيد وكما اتفقت كلمة القوم عندكم على ذم إسماعيل بن جعفر الصادق

ووجود هؤلاء لم يجعل أهل البيت كلهم مذمومين عندكم ولا أبطل فضائلهم فلو وجدتم الواحد أو الاثنين أو العشرة من الصحابة ممن يداخله الذم لم يبطل ذلك مدح عامتهم ورؤوس المهاجرين والأنصار وأهل بدر وأحد وغيرها من الوقعات ممن يستحيل عقلاً أن يخونوا وصية وقد عادوا الدنيا كلها على أصل الرسالة

والعجيب أن عامتهم يوثق عامة أصحاب المعصومين ويثني على زوجاتهم ولا يقول ذلك في المعصوم الأكبر صلى الله عليه وسلم

والذي لا يعلمه عموم أهل السنة والإمامية أنه لا يخلو كتاب من كتب الإمامية من الاحتجاج بأقوام هم كفار بناء على مذهب الإمامية إما من العامة (أهل السنة) أو الواقفة أو البترية

واليوم سنقوم بنقد إسنادي لكتاب كامل الزيارات وهو من أشهر المصادر الشيعية وأكثرها اعتماداً عندهم ومن خلال هذا الكلام سنبين فضل كتب أهل السنة على كتبهم

سأبدأ أولاً مع بعض كلام الرافضة حول الإشكالات حول الكتاب

لقد ابن قولوية القمي المتوفى سنة 367 أنه جمع هذا الكتاب من حديث ثقات أصحابه وترحم عليهم جميعاً وهذه مشكلة عند الإمامية

قال أحد محققيهم : ويدلّ على ما ذكرنا أُمور:

1 .انّه استرحم لجميع مشايخه حيث قال: من أصحابنا ـ رحمهم اللّه برحمته ـ و مع ذلك نرى أنّه روى فيه عمّن لا يستحقّ ذلك الاسترحام، فقد روى في هذا الكتاب عن عشرات من الواقفة والفطحية، وهل يصحّ لشيخ مثل ابن قولويه أن يسترحم لهم؟

2 .روى في الباب الثامن في فضل الصلاة في مسجد الكوفة عن ليث بن أبي سليم وهو عامي بلا إشكال(6).

كما روى عن علي بن أبي حمزة البطائني المختلف فيه، فقد روى عنه في هذا الكتاب في الصفحات : 63، 84، 108، 119، 246، 248، 294.

كما روى عن حسن بن علي بن أبي حمزة البطائني في الصفحات: 49، 100.

كما روى عن عمر بن سعد الذي هو من مشايخ نصر بن مزاحم مؤلف كتاب «صفين» المتوفّى عام 212هـ في الصفحات : 71، 72، 90، 93.

كما روى فيه عن بعض أُمهات المؤمنين التي لا يركن إلى حديثها (الصفحة 31، الباب الثامن، الحديث 16).

أقول : انظر النكتة يصدق ابن قولوية ويركن على حديثه ويكذب أم المؤمنين ويقول لا يركن إلى حديثها وفي كتاب

القمي ذكر عمرو بن خالد الواسطي الكذاب وذكر ليث بن أبي سليم وهو من أهل السنة بلا خلاف أو إشكال

فهذا الرجل مهما تأولوا كلامه مدان بتصديق هؤلاء وقبول أخبارهم وهذا أمر هين إذا ما قورن بما سيأتي

أولاً : ابن قولوية انفرد بالحديث من الأخبار المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم التي لا توجد إلا من طريقه أو طريق شيخه سعد القمي ولا وجود لها لا في كتب السنة ولا كتب الرافضة الأخرى

ويقال للرافضي : إذا كنت تنكر روايات فضائل الصحابة وقد رواها الجمع عن الجمع من شاميين وبصريين وكوفيين ومدنيين ومكيين

وتنكر روايات رؤية الله يوم القيامة وتنكر روايات المسح على الخفين وغيرها من عشرات السنن والأخبار مع تواترها فكيف تقبل بروايات فردية ينفرد بها القمي إذا كان اتهام حتى أمهات المؤمنين سهلاً على نفوسكم فلماذا لا يتهم هذا الرجل ؟

ولا أريد الخوض فيما انفرد به عن علي بن أبي طالب أو عن الصادق أريد فقط التركيز على المروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم والذي يشترك الفريقان بروايته ولا يضيره أنه في فضائل أهل البيت ففضائل أهل البيت يرويها أهل السنة كما أن هذه الروايات لا نجد لها ذكراً حتى عند الزيدية وإليك التوثيق

1 _أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولْوَيه القمّيّ الفقيه قال : حدَّثني أبي رحمه‌الله ، عن سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد البرقيِّ ، عن قاسم بن يحيى ، عن جَدّه الحسن بن راشد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام « قال : بينا الحسين بن عليٍّ عليهما‌السلام في حِجر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إذ رفع رأسه فقال له : ياأبة ما لمن زارَك بعد موتك؟ فقال : يابنيّ من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنّة ، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته

فله الجنّة ، ومن أتى أخاك بعد موته فله الجنّة ، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنّة.«

هذا الخبر ذكره الطوسي في تهذيب الأحكام والمفيد تلميذ القمي في المقنعة

واعلم رحمك الله أنه لا يوجد عند أهل السنة انفراد بأصل مرفوع ينفرد به رجل عاش بعد الثلاثمائة بل إن الانفراد بأصل مرفوع في طبقة البخاري شبه مستحيل _ المرفوع هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم_

ولاحظ أن بينه وبين المعصوم سبعة أنفس ثم إن المعصوم يرسل الخبر إرسالاً وهو ليس معصوماً عند الخصوم فعلى الأقل يوجد عشر رجال في هذا الإسناد صدقهم الإمامية ووثقوا بأخبارهم وكذب واحد منهم يسقط الخبر كله مع تكذيب الإمامية لعموم الصحابة بما فيهم أمهات المؤمنين ! وتكذيبهم لعموم روايات الثقات التي تخالف مذهبهم

٢ـ عنه ، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن أسباط ، عن عثمان بن عيسى ، عن المُعلّى [بن] أبي شهاب ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام « قال : قال الحسين ـ صلوات الله عليه ـ لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : ما جزاء من زارَك؟ فقال : يا بُنَيّ من زراني حيّاً أو ميّتاً ، أو زارَ أباك أو زارَ أخاك أو زارَك كان حقّاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتّى اُخلّصه مِن ذنوبه.«

وهذا الخبر لا يعرف إلا في كتاب القمي أو من طريق القميين ، والقميون لم يثبت صدقهم عندنا أو عند الرافضة بطريق قطعي وكما قلت أنا ألزمهم أن يشكوا في روايته ويطرحوها كما يفعلون مع المتواترات في كتب أهل السنة مع أن ثقات أهل السنة كثير منهم محتج به في كتب الإمامية أو بنظرائهم ولا تحظى روايات الإمامية بالزخم الموجود في كتب أهل السنة وبتعدد بلدان الرواية والتواتر في الطبقات المتأخرة وبالمنهج النقدي الدقيق عند علماء الحديث

3 _حدثني ابي رحمه الله ومحمد بن يعقوب، عن احمد بن ادريس، عمن ذكره، عن محمد بن سنان، عن محمد بن

علي، رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما، ضمنت له يوم القيامة ان اخلصه من أهوالها وشدائدها، حتى اصيره معي في درجتي

أقول : هذا الخبر عليه أمارات الوضع وفي سنده إبهام ، ثم إذا كان لا يدخل الجنة إلا إمامي والإمامية كلهم يذهبون للزيارة أو يتمنون ذلك إن تيسر فلمن تبقى درجات الجنة الأخرى ؟ إلا أن تكون للأمم الأخرى!

وقد روى هذا الخبر عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بلفظ الطاعة والمحبة وليس الزيارة

قال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند 811- # حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وعلي بن جعفر مجهول عند أهل السنة ومع ذلك خبره غريب ومخالف لخبر القمي وقد ضعف الترمذي هذا الحديث

4 _حدثني محمد بن يعقوب، قال: حدثني عدة من اصحابنا، منهم احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى، عن العمركي بن علي، عن يحيى - وكان خادما لابي جعفر الثاني (عليه السلام) - عن بعض اصحابنا، رفعه الى محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من زارني أو زار احدا من ذريتي زرته يوم القيامة، فانقذته من اهوالها.

وهذا يرويه من طريق الكليني ولا وجود له في كتاب الكليني وفيه سنده إبهام ولا وجود له في كتب الفريقين إلا من طريقه عند الإمامية

5 - _حدثني محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد ومحمد بن يعقوب، عن علي بن محمد بن بندار، عن ابراهيم بن اسحاق، عن محمد ابن سليمان الديلمي، عن ابي حجر الاسلمي ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من

أتى مكة حاجا ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة، ومن زارني زائرا وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في احد الحرمين مكة أو المدينة لم يعرض الى الحساب، ومات مهاجرا الى الله، وحشر يوم القيامة مع اصحاب بدر.

هذا السند ليس فيه أي معصوم سوى النبي صلى الله عليه وسلم والخبر مرسل فالديلمي هذا يرمى بالغلو وهو من أصحاب الكاظم فلا يعقل ألا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا واحد وفي الخبر الثناء على أصحاب بدر والإمامية لا يثنون إلا على الأموات منهم وأما الذين عاشوا فسلبوا الوصية عندهم وهذا خلاف ظاهر الخبر.

6 - 11 _حدثني حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة بن الخطاب، قال: حدثني علي بن سيف، قال: حدثني الطفيل بن مالك النخعي (2)، قال: حدثني ابراهيم بن ابي يحيى المدني، عن صفوان بن سليم (3)، عن ابيه، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: من زارني في حياتي أو بعد موتي كان في جواري يوم القيامة.

هذا الحديث يظهر فيه كذب القمي أو شيخه بشكل واضح فهذا حديث في فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لوحده وهذا العامة لا يتنزهون عن روايته وفي السند إبراهيم الأسلمي شيخ الشافعي وهو متهم ولكنه ليس إمامياً وصفوان بن سليم وهو من العامة _ أهل السنة _ والحديث في فضل زيارته حياً فيدل على فضل صحبته من باب أولى ومعلوم موقف الإمامية من عموم الصحابة وسبحان الله يجعلون مجرد زيارة الأئمة بعد وفاتهم لها من الثواب والعصمة ما ليس لمن عاش مع المعصوم الأكبر وجاهد معه حق جهاده وصاهره!

وهذا الحديث مشهور في عدد من المصادر السنية من غير حديث إبراهيم بل من حديث رجل يقال له هارون

قال العقيلي في الضعفاء 1979 - هارون بن قزعة، مديني

روى عنه سوار بن منصور

حدثني آدم، قال: سمعت البخاري قال: هارون بن قزعة ، مديني، لا يتابع عليه.

(1) [1918] حدثناه محمد بن موسى، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجُدي، قال: حدثنا شعبة، عن سوار بن منصور ، عن هارون بن قزعة، عن رجل من آل الخطاب ، عن النبي صلى الله عليه وسلمع وسلم قال: «من زارني متعمدا، كان في جواري يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين، بعثه الله في الآمنين يوم القيامة.«

الرواية في هذا لينة.

فها أنت ترى أن أهل السنة لا مشكلة عندهم في رواية الخبر بل الرواية في كتب القمي من طريق رواتهم فكيف يرويها القمي من طريق رواتهم بما لا يعرفونه هم أنفسهم في كتبهم!!

7 _وعنه، عن سلمة، قال: حدثني زيد بن ابي زيد الهروي،عن قتيبة بن سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من اتاني زائرا في المدينة محتسبا كنت له شفيعا يوم القيامة.

وهذا من براهين الكذب العظام فقتيبة بن سعيد من كبار أئمة أهل السنة _ أصحاب الكتب الستة يروون عنه مباشرة

إلا ابن ماجه _ وروى عنه عموم الأئمة الكبار وهذا الخبر لا يعرف عنه في كل مصادر أهل السنة

قال الطبراني في المعجم الكبير 791- حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بن أَحْمَدَ ، قَالَ : نَا عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ الْعِبَادِيُّ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : نَا مَسْلَمَةُ بن سَالِمٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بن عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لا تُعْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلا زِيَارَتِي ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

مسلمة متروك ، ومن دلائل الكذب أن قتيبة بن سعيد لم يكن من عادته أصلاً أنه يرسل الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إرسالاً بل دائماً يروي الخبر بسنده

8 _حدثني محمد بن الحسن بن احمد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن هلال، عن عقبة، عن ابي عبد الله (عليه السلام) في حديث له طويل، قال: ثم مررت بقبر حمزة بن عبد المطلب فسلمت عليه، ثم مررت بقبور الشهدأ، فقمت عندهم فقلت: السلام عليكم يا اهل الديار، انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون. ثم تأتي المسجد الذي في المكان الواسع الى جنب الجبل عن يمينك، حتى تدخل احد، فتصلي فيه،

فعنده خرج النبي (صلى الله عليه وآله) الى احد حيث لقي المشركين فلم يبرحوا حتى حضرت الصلاة فصلى فيه، ثم مر ايضا حتى ترجع فتصلي عند قبور الشهدأ ما كتب الله لك، ثم امض على وجهك حتى تأتي مسجد الاحزاب، فتصلي فيه، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا فيه يوم الاحزاب وقال: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا غياث الملهوفين (1)، اكشف همي وكربي وغمي، فقد تري حالي وحال اصحابي (2). الباب (6) فضل اتيان المشاهد بالمدينة وثواب ذلك [49] 1 - حدثني محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن ابيه، عن جده علي بن مهزيار، عن الحسين (3) بن سعيد، عن صفوان بن يحيى وابن ابي عمير وفضالة بن ايوب جميعا، عن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا تدع اتيان المشاهد كلها، مسجد قباء.

أقول : هذه الرواية لا وجود لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب أهل السنة في دعائه يوم الأحزاب ولا يوجد مانع من نقلها عندهم وهم أحرص ما يكون على أخبار النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن بشكوال في المستغيثين 8 - قال: وثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن وهب، قال: ثنا عبد العزيز، عن

حسين بن زيد بن علي بن حسين، عن جعفر بن محمد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم أحد بهذا الدعاء: «يا صريخ المكروبين، ومجيب المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، اكشف كربي وهمي وغمي، فإنك تر حالي وحال أصحابي. «

فجعله يوم أحد وليس يوم الأحزاب وحسين بن زيد غير موثق عند الرافضة ومعظم أهل السنة على تضعيفه

9 - _حدثني محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن عمرو بن عثمان، عمن حدثه، عن هارون بن خارجة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أتصلي الصلاة كلها في مسجد الكوفة، قلت: لا، قال: اما لو كنت بحضرته لرجوت ان لا تفوتني فيه صلاة، قال: وتدري ما فضله، قلت: لا، قال: ما من عبد صالح ولا نبي الا وقد صلى في مسجد كوفان، حتى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما اسري به قال له جبرئيل (عليه السلام): اتدري اين انت مقابل مسجد كوفان، فقال: استأذن ربك حتى اهبط فاصلي فيه، فاستأذن، فاذن له، فهبط، فصلى فيه ركعتين. وان الصلاة المكتوبة فيه تعدل بالف صلاة، وان النافلة فيه تعدل بخمسمائة صلاة، وان مقدمه لروضة من رياض الجنة، وان ميمنته روضة

من رياض الجنة، وان ميسرته (2) روضة من رياض الجنة، وان مؤخره (1) روضة من رياض الجنة، وان الجلوس فيه بغير صلاة ولا ذكر لعبادة، ولو علم الناس ما فيه لاتوه ولو حبوا

هذا الخبر عليه أمارات الوضع والكوفيون في كتب أهل الحديث لم يرو أحد منهم هذا الخبر والكوفة بناها الصحابة أصالة فكيف يكون الصلاة في مسجدها تحقق لكل الأنبياء!

10 _حدثني ابي ومحمد بن عبد الله جميعا، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن ابراهيم بن مهزيار، عن اخيه علي، عن الحسن بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن فضيل الاعور، عن ليث بن ابي سليم، قال: استقبلته وقد صلى الناس العصر، فقال: اني لم اصل الظهر بعد فلا تحبسني وامض راشدا، قال: قلت له: لم اخرتها الى الساعة، قال: كانت لي حاجة في السوق فأخرت الصلاة حتى اصلي في المسجد للفضل الذي بلغني فيه، قال: فرجعت فقلت: اي شئ رويت فيه، قال: أخبرني فلان عن فلان عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: عرج بي الى السمأ، واني هبطت الى الارض فاهبطت الى مسجد ابي نوح (عليه السلام) وابي ابراهيم وهو مسجد الكوفة،

فصليت فيه ركعتين، قال: ثم قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان الصلاة المفروضة فيه تعدل حجة مبرورة، والنافلة تعدل عمرة مبرورة.

هذا الخبر من براهين الكذب إذ لا وجود له في كتب أهل السنة وهم أكثر الناس رواية عن عائشة وحتى الليث بن أبي سليم وهو من العامة عندكم روايته هذه لا وجود لها في الكتب

11 _حدثني محمد بن احمد بن ابراهيم، عن الحسين بن علي الزيدي، عن ابيه، عن علي بن عباس وعبد السلام بن حرب جميعا، قال: حدثنا من سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي: يا عمران ان لكل شئ موقعا من القلب وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شئ قط، فقلت: كل هذا يا رسول الله، قال: يا عمران وما خفي عليك اكثر، ان الله أمرني بحبهما.

بكر بن عبد الله المزني من علماء أهل السنة وعمران من أفاضل الصحابة ولا وجود لهذا الخبر بهذا اللفظ في كتب أهل السنة مع روايتهم لفضائل الحسن والحسين بلا حرج

12 _وحدثني محمد بن جعفر الرزاز، قال: حدثني محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات، قال: حدثني رجل من أصحابنا، عن ابي عبد الله (عليه السلام): ان جبرئيل (عليه السلام) نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بمولود يولد من فاطمة (عليهما السلام) تقتله امتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله امتي من بعدي، قال: فعرج جبرئيل (عليه السلام) الى السماء، ثم هبط فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله امتي من بعدي. فعرج جبرئيل الى السماء ثم هبط فقال له: يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويبشرك انه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية، فقال: قد رضيت. ثم ارسل الى فاطمة (عليهما السلام) ان الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله امتي من بعدي، فارسلت إليه ان لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله امتك من بعدك، فارسل إليها ان الله جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية، فارسلت إليه اني قد رضيت، (فحملته كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة، قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي) (1)، فلو انه قال: اصلح لي

ذريتي، لكانت ذريته كلهم ائمة. ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى لكنه كان يؤتى به النبي (صلى الله عليه وآله) فيضع ابهامه (2) في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين (عليه السلام) من لحم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودمه من دمه، ولم يولد مولود لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين بن علي (عليهما السلام).

رواية خرافية عجيبة وإذا كان الحسين ستقتله الأمة وجعلت الإمامة في ذريته لهذه العلة إذن الحسن لم يمت مسموماً لأن السم قتل فلا فرق بينه وبين أخيه إلا في طريقة القتل

وفي نفس الكتاب حدثني ابي رحمه الله تعالى، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن ابي خلف، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: ان جبرئيل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والحسين (عليه السلام) يلعب بين يديه، فأخبره ان امته ستقتله، قال: فجزع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: ألا اريك التربة التي يقتل فيها، قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله

(صلى الله عليه وآله) الى المكان الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى التقت القطعتان، فأخذ منها، ودحيت في اسرع من طرفة عين، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك. قال: وكذلك صنع صاحب سليمان، تكلم باسم الله الاعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الارض وحزونتها، حتى التقت القطعتان فاجتر العرش، قال سليمان: يخيل الي انه خرج من تحت سريري، قال: ودحيت في اسرع من طرفة العين

وهذا يناقض الرواية السابقة لأن هذه فيه أن النبي ما علم بالأمر إلا بعد ولادته

13 - _حدثني ابي، عن الحسين بن علي الزعفراني، قال: حدثني محمد بن عمرو الاسلمي، قال: حدثني عمرو بن عبد الله بن عنبسة، عن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: الملك الذي جاء الى محمد (صلى الله عليه وآله) يخبره بقتل الحسين (عليه السلام) كان جبرئيل (عليه السلام) الروح الامين، منشور الاجنحة باكيا صارخا، قد حمل من تربة الحسين (عليه السلام) وهي تفوح كالمسك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وتفلح

امتي تقتل فرخي أو قال: فرخ ابنتي. فقال جبرئيل: يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم

أقول : محمد بن عبد الله بن عمرو هو ابن عثمان بن عفان

وأمه كانت فاطمة بنت الحسين وهذا يدلك على الأنساب بين الأمويين والهاشميين فقد كانوا أبناء عمومة ولا يخفى أنه من العامة وكذا ابن عباس

ولا أصل لهذه الرواية في كتب السنة عن ابن عباس وهم أحرص الناس على رواياتهم ابن عباس وحفيد عثمان وابنه

والرواية في متنها نكارة فإن اختلاف الأمة وقع قبل الحسين في صفين والجمل وما حصل من الخلاف بعد قتل الحسين من جنس هذا وربما أقل منه في كثير من أحيانه بل معلوم أن الأمر لما انضبط لعبد الملك بقي صلباً بيده ويد أبنائه مدة طويلة

وإذا كانت فاطمة نفسها ستقتل وكذا ابنها المحسن فما وجه الخصوصية للحسين هنا ؟

14 _حدثني الحسين بن علي الزعفراني بالري، قال: حدثنا محمد بن عمر النصيبي، عن هشام بن سعد، قال: أخبرني المشيخة ان الملك الذي جاء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخبره بقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) كان ملك البحار، وذلك ان ملكا من ملائكة الفردوس نزل على البحر فنشر أجنحته عليها، ثم صاح صيحة وقال: يا اهل البحار البسوا اثواب الحزن فان فرخ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مذبوح، ثم حمل من تربته في اجنحته الى السماوات، فلم يبق ملك (3) فيها الا شمها وصار عنده لها اثر ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم

15 _حدثني ابي رحمه الله ومحمد بن الحسن بن الوليد، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى وجعفر بن عيسى بن عبيد الله، قالا: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن ابي غندر، عمن حدثه، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان الحسين بن علي (عليهما السلام) ذات يوم في حجر النبي (صلى الله عليه وآله) يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد اعجابك بهذا الصبي، فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، اما ان امتي

ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك، قال: نعم حجتين من حججي، قالت: يا رسول الله حجتين من حججك، قال: نعم واربعة، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأعمارها

وهذا الخبر واضعه كافر إذ كيف يجعل عمل الشخص بمنزلة عمل النبي ؟

16 _حدثني ابي رحمه الله وعلي بن الحسين وجماعة مشايخي رحمهم الله، عن سعد بن عبد الله، عن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام، قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)، قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار احدا منكم، قال: كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله)

والرافضة اليوم عامتهم جهمية ويعيبون على أهل السنة ما يسمونه تجسيماً فما عسى أن يقال في هذه الرواية

وقال أيضاً وحدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن الخيبري، عن الحسين بن محمد القمي (3)، قال: قال لي الرضا (عليه السلام): من زار قبر ابي ببغداد كان كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامير المؤمنين، الا ان لرسول الله وامير المؤمنين (عليهما السلام) فضلهما، قال: ثم قال لي: من زار قبر ابي عبد الله بشط الفرات كان كمن زار الله فوق كرسيه

17 _وبهذا الاسناد، عن عبد الله الاصم، عن عبد الله بن بكير الارجاني، قال: صحبت ابا عبد الله (عليه السلام) في طريق مكة من المدينة، فنزلنا منزلا يقال له: عسفان (3)، ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق موحش، فقلت له: يا ابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق مثل هذا، فقال لي: يابن بكير أتدري اي جبل هذا، قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد من اودية جهنم، وفيه قتلة ابي الحسين (عليه السلام)، استودعهم فيه، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جب الجوى (1)، وما يخرج من

الفلق (2)، وما يخرج من اثام (3)، وما يخرج من طينة الخبال (4)، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظي ومن الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به الا رأيتهما يستغيثان الي، واني لانظر الى قتلة ابي واقول لهما: هؤلا فعلوا ما أسستما، لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم على حقنا، واستبددتم بالامر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما، وما الله بظلام للعبيد، واشدهما تضرعا واستكانة الثاني، فربما وقفت عليهما ليتسلى عني بعض ما في قلبي، وربما طويت الجبل الذي هما فيه، وهو جبل الكمد. قال: قلت له: جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع، قال: اسمع أصواتهما يناديان: عرج علينا نكلمك فانا نتوب، واسمع من الجبل صارخا يصرخ بي: اجبهما، وقل لهما: اخسؤوا فيها ولا تكلمون. قال: قلت له: جعلت فداك ومن معهم، قال: كل فرعون عتى على الله وحكى الله عنه فعاله وكل من علم العباد الكفر.

فقلت: من هم، قال: نحو بولس الذي علم اليهود ان يد الله مغلولة، ونحو نسطور الذي علم النصاري ان المسيح ابن الله، وقال لهم: هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال: انا ربكم الاعلى، ونحو نمرود الذي قال: قهرت اهل الارض وقتلت من في السمأ، وقاتل امير المؤمنين (عليه السلام)،

وقاتل فاطمة ومحسن، وقاتل الحسن والحسين (عليهما السلام)، فاما معاوية وعمرو (1) فما يطمعان في الخلاص، ومعهم كل من نصب لنا العداوة، واعان علينا بلسانه ويده وماله. قلت له: جعلت فداك فأنت تسمع ذا كله ولا تفزع، قال: يابن بكير ان قلوبنا غير قلوب الناس، انا مطيعون مصفون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون، وان الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا باخبار ما يحدث قبل ان يكون، وتصلي معنا وتدعو لنا، وتلقي علينا اجنحتها، وتتقلب على اجنحتها صبياننا، وتمنع الدواب ان تصل الينا، وتأتينا مما في الارضين من كل نبات في زمانه، وتسقينا من مأ كل ارض نجد ذلك في آنيتنا. وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة الا وهي نبهنا (2) لها، وما من ليلة تأتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها، واخبار الجن واخبار اهل الهوى من الملائكة، وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا اتانا خبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما من ارض من ستة ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتي بخبرهم. فقلت: جعلت فداك فأين منتهى هذا الجبل، قال: الى الارض السادسة (1)، وفيها جهنم، على واد من اوديته، عليه حفظة اكثر من نجوم السمأ وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى، قد وكل كل ملك منهم بشئ وهو مقيم عليه لا يفارقه. قلت: جعلت فداك اليكم جميعا يلقون الاخبار، قال: لا، انما

يلقى ذلك الى صاحب الامر، وانا لنحمل ما لا يقدر العباد على الحكومة فيه فنحكم فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وامرت الذين يحفظون ناحيته ان يقسروه على قولنا، وان كان من الجن من اهل الخلاف والكفر اوثقته وعذبته حتى يصير الى ما حكمنا به. قلت: جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب، فقال: يابن بكير فكيف يكون حجة الله على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم، وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه، وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم، وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم، وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بامر ربه فيهم، والله يقول: (وما ارسلناك الا كافة للناس) (1)، يعني به من على الارض والحجة من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) يقوم مقام النبي (صلى الله عليه وآله). وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الامة والاخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله، وهو يقول: (سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم) (2)، فاي آية في الافاق غيرنا أراها الله اهل الافاق، وقال: (ما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها) (3)، فاي آية اكبر منا. والله ان بني هاشم وقريشا لتعرف ما اعطانا الله، ولكن الحسد اهلكهم كما اهلك ابليس، وانهم ليأتوننا إذا اضطروا وخافوا على انفسهم، فيسألونا فنوضح لهم فيقولون: نشهد انكم اهل

العلم، ثم يخرجون فيقولون: ما رأينا اضل ممن اتبع هؤلاء ويقبل مقالتهم. قلت: جعلت فداك اخبرني عن الحسين (عليه السلام) لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا، قال: يابن بكير ما أعظم مسائلك الحسين (عليه السلام) مع أبيه وامه واخيه الحسن في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يحبون كما يحبي ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في ايامه لوجد (4)، واما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره، وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله، وانه لعلى يمين العرش متعلق، يقول: يا رب انجز لي ما وعدتني. وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم وبأسمأ آبائهم وبدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحله، وانه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسأل اباه الاستغفار له، ويقول: لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت، فيستغفر له كل من سمع بكائه من الملائكة في السمأ وفي الحائر، وينقلب وما عليه من ذنب.

أقول : هذه الرواية اللعينة فاشية بين الرافضة اليوم ويكفرون الصحابة بسببها وتلاحظ ما فيها من التعريض بالشيخين والتعريض بأن عمر قتل المحسن وفاطمة

والرواية انفرد بها كذاب عندنا وعندهم!

فعبد الله الأصم كذاب باتفاقهم!

بل ابن الغضائري استدل على خبثه بهذه الرواية!

قال النجاشي: " عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعي بصري، ضعيف

غال ليس بشئ، روى عن مسمع كردين وغيره، له كتاب المزار، سمعت ممن

رآه، فقال لي: هو تخليط. وله كتاب الناسخ والمنسوخ. أخبرنا غير واحد، عن

أحمد بن محمد بن يحيى، عن سعد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عنه."

وقال ابن الغضائري: " عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعي. أبو محمد،

ضعيف مرتفع القول، وله كتاب في الزيارات ما يدل على خبث عظيم ومذهب

متهافت، وكان من كذابة أهل البصرة."

وهذه الرواية معتمدة عند الإمامية اليوم مما يدل على خبثهم هم أيضاً

ثم هو يروي عبد الله بن كثير وهو من الفطحية والعجيب أنهم يقبلون روايته مع أنه كفر بالمعصوم موسى الكاظم وقال بإمامة أخيه عبد الله الأفطح

وقال الشيخ المفيد في اوائل المقالات

واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار

فكيف ترفض روايات أمهات المؤمنين والمهاجرين والأنصار وتقبل رواية الفطحية!

فإن قيل أنه في كتاب ثواب الأعمال للقمي ورد بإسناد آخر

فيقال : إنما وقع سقط فالإسناد محمد بن أحمد بن محمد عن أبيه عن عبد الله الأصم

فذكر ذكر الأب والأصم فجاء السند هكذا محمد بن أحمد بن محمد الأصم وهذا غلط واضح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

برهان كذب شيخ الرافضة الصدوق على علماء أهل السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المناقشة الموضوعية الدقيقة للمذاهب المنحرفة ينبغي أن تبدأ من النظر في مصادر التلقي عندهم

وخلال نظري في مذاهب الإمامية رأيتهم يعتمدون بشكل كبير على مرويات عدد من مصنفيهم من أشهرهم الملقب ب(الصدوق) وهذا الرجل الناظر المتخصص لا يشك في

كذبه ولكن يمكن أن نوصل هذا الأمر لغير المتخصصين وللخصوم هذا هو مربط الفرس

ومن خلال نظري في أمالي الصدوق وجدت البرهان الدامغ الذي يقنع كل منصف متجرد من الهوى

ألا وهو أن الصدوق روى أخباراً كثيرة من طريق علماء أهل السنة كالثوري والأوزاعي ومالك وسعيد بن جبير وبعض أعيان رواياتهم بروايات لا وجود لها في كتب أهل السنة الجامعة لحديثهم ولا وجود لها في مؤلفاتهم ولا مؤلفات تلاميذهم

فهل الصدوق وحده من سمعها أو بقية شيوخه

وعندنا سفيان الثوري مثلاً لا يروي حديثاً مرفوعاً عن رسول الله إلا ويكاد يتواتر عنه لكثرة أصحابه وتلاميذه والأمر نفسه مع مالك

والآن مع أكاذيب الصدوق!

وقد اخترت نماذج فحسب

الكذبة الأولى : أخبرنا أبو الحسين محمد بن هارون الزنجاني، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن أبي وائل، عن وهب بن منبه، قال: وجدت في بعض كتب الله عز وجل: أن يوسف (عليه السلام) مر في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة، فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا، أصابتنا فاقة فتصدق علينا. فقال يوسف (عليه السلام): غموط النعم سقم دوامها، فراجعي ما يمحص عنك دنس الخطيئة، فإن محل الاستجابة قدس القلوب وطهارة الاعمال. فقالت: ما اشتملت بعد على هيئة التأثم ، وإني لاستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف ولما تهريق العين عبرتها، ويؤدي الجسد ندامته. فقال لها يوسف: فجدي، فالسبيل هدف الامكان قبل مزاحمة العدة ونفاد المدة. فقالت: هو عقيدتي، وسيبلغك إن بقيت بعدي. فأمر لها بقنطار من ذهب، فقالت: القوت بتة ، ما كنت لارجع إلى الخفض وأنا مأسورة في السخط. فقال بعض ولد يوسف ليوسف: يا

أبه، من هذه التي قد تفتت لها كبدي، ورق لها قلبي؟ قال: هذه دابة الترح في حبال الانتقام. فتزوجها يوسف (عليه السلام)، فوجدها بكرا، فقال: أنى وقد كان لك بعل؟! فقالت: كان محصورا بفقد الحركة وصرد المجاري

هذه الرواية ملفقة السند فسفيان الإمام ومنصور الإمام وأبو وائل الإمام لا يروى عنهم هذه القصة في الكتب وأبو وائل لا يروي عن وهب بن منبه بل هو أكبر منه بكثير وعامة روايته عن الصحابة فكيف ينزل ويروي عن وهب الذي في سن أبنائه ووهب ما سمع إلا من بعض صغار الصحابة

فهذا كذب ظاهر

الكذبة الثانية : حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثنا أحمد بن علي الرملي، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق المروزي، قال: حدثنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبد الله الانصاري، قال: قال رسول

الله (صلى الله عليه وآله): علي بن أبي طالب أقدم أمتي سلما، وأكثرهم علما، وأصحهم دينا، وأفضلهم يقينا، وأحلمهم حلما، وأسمحهم كفا، وأشجعهم قلبا، وهو الامام والخليفة بعدي.

هذا الحديث واضح الوضع يحيى بن أبي كثير إمام من أئمة أهل السنة المعروفين بالرواية ومن الستة الذين عليهم مدار الإسناد ولا وجود لهذا الحديث ولو مختصراً في الكتب وليس له رواية عن أبيه فيما أعرف وإسماعيل لا يعرف بالرواية عن يحيى فهذا إسناد عجب ومتن عجب

وبالعقل هل يمكن أن يحدث جابر بحديث كهذا وهو رجل معروف أنه من عموم الصحابة الذين بايعوا الصديق والفاروق

الكذبة الثالثة : حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا إبراهيم بن عمروس الهمداني بهمدان، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن إسماعيل القحطبي، قال: حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي

مريم، عن أبيه، عن الاوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرة، عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الارض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض، أعطى الله عليا من الفضل جزءا لو قسم على أهل الارض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءا لو قسم على أهل الارض لوسعهم، شبهت لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخاءه بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود. له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بشرني به ربي وكانت له البشارة عندي، علي محمود عند الحق، مزكى عند الملائكة، وخاصتي وخالصتي، وظاهرتي و مصباحي، وجنتي ورفيقي، آنسني به ربي عز وجل، فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي، وسألت أن يقبضه شهيدا، أدخلت الجنة فرأيت حور علي أكثر من ورق الشجر، وقصور علي كعدد البشر. علي مني وأنا من علي، من تولى عليا فقد تولاني، حب علي نعمة، واتباعه فضيلة، دان به الملائكة، وحفت به الجن الصالحون، لم يمش على الارض ماش بعدي إلا كان هو أكرم منه عزا وفخرا ومنهاجا، لم يك قط عجولا، ولا مسترسلا لفساد، ولا متعندا ، حملته الارض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحد كان أكرم خروجا منه، ولم ينزل منزلا إلا كان ميمونا، أنزل الله عليه الحكمة، ورداه بالفهم، تجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أوحي إلى أحد

بعدي لاوحي إليه، فزين الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعز به الاجناد، مثله كمثل بيت الله الحرام، يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا، وصفه الله في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، فهو الكريم حيا والشهيد ميتا.

أقول : يحيى بن أبي كثير تقدم الكلام عليه

وهنا الخبر يذكر من طريق الأوزاعي ! وهو إمام أهل الشام في عصره وهذا الخبر لا يعرف في كتب الإسلام عنهم

والأوزاعي عندهم شامي ناصبي كيف يروي خبراً كهذا ! ولو كان أئمة أهل السنة يروون هذه الأخبار لما اختلف الناس في فضل علي بن أبي طالب على غيره ولا يعرف في شيوخ يحيى بن أبي كثير رجل اسمه عبد الله بن مرة

الكذبة الرابعة : حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (رحمه الله)، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن خالد، قال: حدثنا محمد ابن درستويه الفارسي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثني حماد بن أبي سليمان، عن أنس، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: من صام يوما من رجب إيمانا واحتسابا، جعل الله تبارك وتعالى بينه وبين النار سبعين خندقا، عرض كل خندق ما بين السماء والارض)

أبو داود الطيالسي له مسند معروف فيه حديثه وشعبة هو إمام من أئمة المسلمين لا يروي حديثاً مرفوعاً إلا ويتواتر عنه من عناية الناس بالرواية عنه

ولا وجود لهذا الحديث في مصادر المسلمين كلها من طريق هؤلاء الأعلام وهو حديث في فضل رجب فلا يقال أن الناس كتموه بغضاً في أحد أو حباً في أحد بل هو مخترعات الصدوق

الكذبة الخامسة : عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر، والمشرك به مشرك، والمحب له مؤمن، والمبغض له منافق، والمقتفي لاثره لاحق، والمحارب له مارق، والراد عليه زاهق، علي نور الله في بلاده، وحجته على عباد، علي سيف الله على أعدائه، ووارث علم أنبيائه، علي كلمة الله العليا، وكلمة أعدائه السفلى، علي سيد الاوصياء، ووصي سيد الانبياء، علي أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وإمام المسلمين، لا يقبل الله الايمان إلا بولايته وطاعته

أقول : عامة الرافضة يحكمون بخيانة ابن عباس فهل يعقل أن يحدث بهذا الحديث ومشهور أنه لم يكن مع علي في كل ما أراد

وزياد بن المنذر هو إمام الطائفة الجارودية كذاب معروف ولكنه لا يعرف بالرواية عن سعيد بن جبير!

الكذبة السادسة : حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي ، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدثنا علي بن حاتم المنقري، قال: حدثنا شريك، عن سالم الافطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها وبئس المصير. يا علي، أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودنا. يا علي، إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب. يا علي، أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك.

سالم الأفطس مرجيء معروف

و قال أحمد بن عبد الله العجلى : جزرى ثقة ، و كان مع بنى أمية ، فلما ولى بنو

العباس أرسلوا إليه رجلا ـ و هو فى مسجد حران ـ فأخرجه إلى باب المسجد فضرب

عنقه

فرجل من شيعة بني أمية كيف يروي مثل هذا ! ولا وجود لهذا الحديث في عموم كتب الإسلام والرافضة لا ينازعون في كون هؤلاء من أهل السنة

الكذبة السابعة :حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي، قال: حدثنا الحسن بن محمد المروزي، عن أبيه، عن يحيى بن عياش، قال: حدثنا علي بن عاصم الواسطي، قال: أخبرني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان، فقال: شهر شريف، وهو شهري، وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه، وهو شهر تزاد فيه أرزاق المؤمنين كشهر رمضان، وتزين فيه الجنان، وإنما سمي شعبان لانه تتشعب فيه أرزاق المؤمنين، وهو شهر العمل فيه مضاعف، الحسنة بسبعين، والسيئة محطوطة، والذنب مغفور، والحسنة مقبولة، والجبار جل جلاله يباهي فيه بعباده، وينظر إلى صوامه وقوامه، فيباهي بهم حملة العرش. فقام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، صف لنا شيئا

من فضائله لنزداد رغبة في صيامه وقيامه، ولنجتهد للجليل عز وجل فيه. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): من صام أول يوم من شعبان كتب الله له سبعين حسنة، الحسنة.

وهذا كذب أصلع من اختراع القمي فعلي بن عاصم وعطاء وسعيد وابن عباس أحاديثهم مجموعة ومعروفة ولم يخرج أحد عنهم هذا الحديث مع كونه في فضائل شعبان يعني لا يوجد لأحد سبب في كتمه ويا ليت شعري كيف يكون مكتوما والقمي يحدث به

الكذبة الثامنة : قال: حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن أبي صفية، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر الناس، من أحسن من الله قيلا، وأصدق من الله حديثا؟ معاشر الناس، إن ربكم جل جلاله أمرني أن اقيم لكم عليا علما وإماما وخليفة ووصيا، وأن أتخذه أخا ووزيرا. معاشر الناس، إن عليا باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربي، وهو صالح المؤمنين (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين). معاشر الناس إن عليا مني، ولده ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري،

ونهيه نهيي. معاشر الناس، عليكم بطاعته واجتناب معصيته، فإن طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي. معاشر الناس، إن عليا صديق هذه الامة وفاروقها ومحدثها، إنه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، إنه باب حطتها، وسفينة نجاتها، وإنه طالوتها وذو قرنيها. معاشر الناس، إنه محنة الورى، والحجة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى. معاشر الناس، إن عليا مع الحق، والحق معه، وعلى لسانه. معاشر الناس، إن عليا قسيم النار، لا يدخل النار ولي له، ولا ينجو منها عدو له، إنه قسيم الجنة، لا يدخلها عدو له، ولا يزحزح عنها ولي له. معاشر أصحابي، قد نصحت لكم، وبلغتكم رسالة ربي، ولكن لا تحبون الناصحين. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

تهاويل هذا الحديث عجيبة وكل من يعرف رأي الرافضة في ابن عباس يعلم أنه عندهم قبل عندنا يستحيل أن يحدث بمثل هذا ولا وجود لهذا الحديث إلا عند هذا الرجل

الكذبة التاسعة :أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، قال حدثنا أحمد بن صالح، عن حكيم بن عبد الرحمن، قال: حدثني مقاتل بن سليمان، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): يا علي، أنت

مني بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنه لا نبي بعدي. يا علي، أنت وصيي وخليفتي، فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولست منه، وأنا خصمه يوم القيامة. يا علي، أنت أفضل أمتي فضلا، وأقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأوفرهم حلما، وأشجعهم قلبا، وأسخاهم كفا. يا علي أنت الامام بعدي والامير، وأنت الصاحب بعدي والوزير، ومالك في أمتي من نظير. يا علي، أنت قسيم الجنة والنار، بمحبتك يعرف الابرار من الفجار، ويميز بين الاشرار والاخيار، وبين المؤمنين والكفار. وصلى الله على رسوله محمد وآله.

أقول : مقاتل بن سليمان كذاب نعم ولكن لا تعرف له أي رواية عن جعفر الصادق والصادق ليس مذكوراً في شيوخه وشيوخه كلهم من التابعين والصادق من أتباع التابعين وهذا تفسير مقاتل موجود لو كان الصادق من شيوخه لروى عنه ولو رواية واحدة حتى

الكذبة العاشرة : حدثنا محمد بن إبراهيم المعاذي، قال: حدثنا أحمد بن حيويه الجرجاني المذكر، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن بلال ، قال: حدثنا أبو محمد، قال: حدثنا

أبو عبد الله محمد بن كرام، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس: ما لمن صام شهر رمضان وعرف حقه؟ قال: تهيأ - يا بن جبير - حتى أحدثك بما لم تسمع أذناك، ولم يمر على قلبك، وفرغ نفسك لما سألتني عنه، فما أردته هو علم الاولين والآخرين. قال سعيد بن جبير: فخرجت من عنده، فتهيأت له من الغد، فبكرت إليه مع طلوع الفجر، فصليت الفجر، ثم ذكرت الحديث، فحول وجهه إلي، فقال: اسمع مني ما أقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لو علمتم ما لكم في رمضان لزدتم لله تعالى ذكره شكرا، إذا كان أول ليلة غفر الله عزوجل لامتي الذنوب كلها، سرها وعلانيتها، ورفع لكم ألفي ألف درجة، وبنى لكم خمسين مدينة. وكتب الله عزوجل لكم يوم الثاني بكل خطوة تخطونها في ذلك اليوم عبادة سنة، وثواب نبي، وكتب لكم صوم سنة. وأعطاكم الله عزوجل يوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبة في الفردوس من درة بيضاء، في أعلاها اثنا عشر ألف بيت من النور، وفي أسفلها اثنا عشر ألف بيت، في كل بيت ألف سرير، على كل سرير حوراء، يدخل عليكم كل يوم ألف ملك، مع كل ملك هدية. وأعطاكم الله عزوجل يوم الرابع في جنة الخلد سبعين ألف إلى آخر الحديث.

ترك الصدوق الدنيا كلها وجاء يكذب على سفيان بن عيينة الذي عمر في الحديث وروايته حتى تتلمذ عليه المئات بحيث لا يمكن أن ينفرد عنه بحديث والرجل إذا أراد فضح نفسه يروي عن ابن عيينة حديثاً لا يعرفه الناس ، والعجيب أن ابن عيينة على كثرة شيوخه فليس معاوية بن إسحاق منهم ! مما يدل على أن الصدوق يلفق الأسانيد من عنده وهذا حديث في الفضائل لو كان صحيحاً لرواه كل الناس وابن عيينة هو شيخ الشافعي وأحمد والحميدي وإسحاق وغيرهم ممن لهم كتب مطبوعة مستقصية بين أيدينا

الكذبة الحادية عشر : حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ثابت بن كنانة، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن العباس أبو جعفر الخزاعي، قال: حدثنا حسن بن الحسين العرني، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فخطب، واجتمع الناس إليه، فقال (صلى الله عليه وآله): يا معشر المؤمنين، إن الله عزوجل أوحى إلي أني مقبوض، وأن ابن عمي عليا مقتول، وإني - أيها الناس - أخبركم خبرا، إن عملتم به سلمتم، وإن تركموه هلكتم، إن ابن عمي عليا هو أخي ووزيري، وهو خليفتي، وهو المبلغ

عني، وهو إمام المتقين، قائد الغر المحجلين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم. إن الله عزوجل أنزل علي القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن ابتغى علمه عند غير علي هلك. أيها الناس، اسمعوا قولي، واعرفوا حق نصيحتي، ولا تخلفوني في أهل بيتي إلا بالذي أمرتم به من حفظهم، فإنهم حامتي (1) وقرابتي وإخوتي وأولادي، وإنكم مجموعون ومساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. إنهم أهل بيتي، فمن آذاهم آذاني، ومن ظلمهم ظلمني، ومن أذلهم أذلني، ومن أعزهم أعزني، ومن أكرمهم أكرمني، ومن نصرهم نصرني، ومن خذلهم خذلني، ومن طلب الهدى في غيرهم فقد كذبني أيها الناس، اتقوا الله، وانظروا ما أنتم قائلون إذا لقيتموه، فإني خصم لمن آذاهم، ومن كنت خصمه خصمته، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

وهذا كذب عجب إذ كيف يحدث ابن عباس بهذا ويفضح نفسه وأباه والمهاجرين والأنصار ولو كان حقاً لصارت حرباً عظيمة بين الناس حتى يتقلد علي الخلافة ولا وجود لهذا الخبر في الكتب وعطاء بن السائب من رجال أهل السنة

الكذبة الثانية عشر : حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رحمه الله)، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن صالح بن سعد التميمي، عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن هشام، قال: حدثنا منصور بن مجاهد، عن الربيع بن بدر، عن سوار بن منيب، عن وهب، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لله تبارك وتعالى ملكا يسمى سخائيل يأخذ البروات للمصلين عند كل صلاة من رب العالمين جل جلاله، فإذا أصبح المؤمنون وقاموا وتوضؤوا وصلوا صلاة الفجر، أخذ من الله عز وجل براءة لهم، مكتوب فيها: أنا الله الباقي، عبادي وإمائي في حرزي جعلتكم، وفي حفظي، وتحت كنفي صيرتكم، وعزتي لا خذلتكم، وأنتم مغفور لكم ذنوبكم إلى الظهر. فإذا كان وقت الظهر فقاموا وتوضؤوا وصلوا، أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الثانية، مكتوب فيها: أنا الله القادر، عبادي وإمائي بدلت سيئاتكم حسنات، وغفرت لكم السيئات، وأحللتكم برضاي عنكم دار الجلال. فإذا كان وقت العصر فقاموا وتوضؤوا وصلوا أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الثالثة، مكتوب فيها أنا الله الجليل، جل ذكري وعظم سلطاني، عبيدي وإمائي حرمت أبدانكم على النار، وأسكنتكم مساكن الابرار، ودفعت عنكم برحمتي شر الاشرار. فإذا كان وقت المغرب فقاموا وتوضؤوا وصلوا، أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الرابعة، مكتوب فيها: أنا

الله الجبار الكبير المتعال، عبيدي وإمائي صعد ملائكتي من عندكم با لرضا، وحق علي أن أرضيكم وأعطيكم يوم القيامة منيتكم. فإذا كان وقت العشاء فقاموا وتوضؤوا وصلوا، أخذ لهم من الله عزوجل البراءة الخامسة، مكتوب فيها: إني أنا الله لا إله غيري، ولا رب سواي، عبادي وإمائي في بيوتكم تطهرتم، وإلى بيوتي مشيتم، وفي ذكري خضتم، وحقي عرفتم، وفرائضي أديتم، أشهدك يا سخائيل وسائر ملائكتي أني قد رضيت عنهم. قال: فينادي سخائيل بثلاث أصوات كل ليلة بعد صلاة العشاة: يا ملائكة الله، إن الله تبارك وتعالى قد غفر للمصلين الموحدين. فلا يبقى ملك في السماوات السبع إلا استغفر للمصلين، ودعا لهم بالمداومة على ذلك، فمن رزق صلاة الليل من عبد أو أمة، قام لله عزوجل مخلصا، فتوضأ وضوءا سابغا، وصلى لله عزوجل بنية صادقة وقلب سليم وبدن خاشع وعين دامعة، جعل الله تبارك وتعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة، في كل صف ما لا يحصي عددهم إلا الله تبارك وتعالى، أحد طرفي كل صف بالمشرق والآخر بالمغرب.

حديث موضوع كما ترى والربيع بن بدر ووهب من رجال أهل السنة ومع ذلك هذا الحديث غير مذكور في كتبهم وهو حديث فضائل

الكذبة الثالثة عشر : حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (رحمه الله)، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن مالك بن أنس، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، قال: جاء الفقراء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا رسول الله، إن للاغنياء ما يعتقون به وليس لنا، ولهم ما يحجون به وليس لنا، ولهم ما يتصدقون به وليس لنا، ولهم ما يجاهدون به وليس لنا. فقال (صلى الله عليه وآله): من كبر الله تبارك وتعالى مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن سبح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة، ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها، ومن قال: لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملا ذلك اليوم إلا من زاد. قال: فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه، قال: فعادوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا رسول الله، قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه. فقال (صلى الله عليه وآله): ذلك فضل الله يؤتيه

الإمام مالك المذكور في هذا السند له الموطأ فيه كل أحاديثه والكذب عليه فج وقبيح فهو رجل إمام تلاميذه ملأوا الأمصار والانفراد عنه عسير

الكذبة الرابعة عشر : حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من دان بديني وسلك منهاجي واتبع سنتي، فليدن بتفضيل الائمة من أهل بيتي على جميع امتي، فإن مثلهم في هذه الامة مثل باب حطة في بني إسرائيل.

أقول : عكرمة وابن عباس من رجال أهل السنة وإن مما يستحيل عقلاً تحديثهم بهذا عند الرافضة قبل أهل السنة

الكذبة الرابعة عشر : حدثنا يعقوب بن يوسف بن يعقوب الفقيه شيخ لاهل الري، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد

الصفار البغدادي، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنا أبي، عن الاعمش، عن عطاء، قال: سألت عائشة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقالت: ذاك خير البشر، ولا يشك فيه إلا كافر.

عطاء بن أبي رباح تابعي من علماء أهل السنة وإنما إدراكه لعائشة بعد وفاة علي فكيف تحدثه عائشة بهذا ؟! وهي عند الرافضة كافرة به

الكذبة الخامسة عشر : حدثنا محمد بن موسى ابن السندي، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكي، قال: رأيت جابرا متوكئا على عصاه وهو يدور في سكك الانصار ومجالسهم، وهو يقول: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر. يا معشر الانصار، أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبى فانظروا في شأن أمه.

أبو الزبير من رجال كتب السنة فكيف يروي هذا ؟ وهو عالم من علماء مكة ثم انظر العجب في موضوع قذف أم من يبغض علياً وعند الرافضة روايات أن عقيلاً كان ضد علي

الكذبة السادسة عشر :حدثنا عبد الله بن النضر بن سمعان التميمي الخرقاني (رحمه الله)، قال: حدثنا جعفر بن محمد المكي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائني، عن محمد بن زياد، عن المغيرة، عن سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، قال: كنا جلوسا في مجلس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: يا قوم، ألا أخبركم بأقل القوم مالا، وأكثرهم ورعا، وأشدهم اجتهادا في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: علي بن أبي طالب (عليه السلام). قال: فو الله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم انتدب له رجل من الانصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء: يا قوم، إني قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا، شهدت علي بن أبي طالب (عليه السلام):وأكمل الحديث

هذا كذب واضح فأبو الدرداء كان في الشام لما ولد عروة وترعرع في المدينة ولما مات أبو الدرداء كان عمر عروة تسع سنين فقط وأبو الدراء كان في الشام وهذا الخبر فيه كذب على سفيان وهشام بن عروة وعروة فكلهم مكثر وله

تلاميذ ولا يعرف هذا الحديث عنهم في الكتب وواضح أنه اختراع

الكذبة السابعة عشر : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن محمد ابن عبد الجبار، عن أبي أحمد الازدي، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سماواته، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته، وجعله لي وصيا وخليفة، فعلي مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته.

تقدم الكلام على عكرمة وابن عباس

الكذبة الثامنة عشر : حدثنا أحمد بن محمد بن حمدان المكتب، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الصفار حدثنا يحيى بن المغيرة، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي، فأدخلني الجنة، وأجلسني على

درنوك من درانيك الجنة، فناولني سفرجلة، فانفلقت بنصفين، فخرجت منها حوراء كأن أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد. فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، وأعلاي من الكافور، ووسطى من العنبر، وعجنت بماء الحيوان، قال الجليل: كوني، فكنت، خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أقول جرير تلميذ الأعمش من ثقات أهل السنة والأعمش من كبار الثقات على تشيع عنده بلا غلو ولا وجود لهذا الحديث عنهم حتى في كتب الموضوعات

الكذبة التاسعة عشر : حدثنا الحسين بن علي بن شعيب الجوهري (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا الفضل بن الصقر العبدي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليه خميصة وقد اشتمل بها، فقيل: يا رسول الله، من كساك هذه القميصة؟ فقال: كساني حبيبي وصفيي،

وخاصتي وخالصتي، والمؤدي عني، ووصيي ووارثي وأخي، وأول المؤمنين إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأسمح الناس كفا، سيد الناس بعدي، قائد الغر المحجلين، إمام أهل الارض علي بن أبي طالب، فلم يزل يبكي حتى ابتل الحصى من دموعه شوقا إليه.

أقول : قاتل الله الكذب الأعمش أكبر من الصادق ولا يروي عنه وأحاديث الأعمش تملأ الكتب وليس فيها حديث واحد عن الصادق وأبو معاوية تلميذه أوثق الناس فيه وأحاديثه تملأ الكتب وهو رجل مرجيء يبعد أن يروي مثل هذا

الكذبة العشرون :حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبو الصلت عبد السلام بن صالح، قال: حدثني محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن الاوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن حبيب بن الجهم، قال: لما رحل بنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بلاد صفين، نزل بقرية يقال لها صندوداء، ثم أمرنا فعربنا عنها، ثم عرس بنا في أرض بلقع فقام إليه مالك بن الحارث الاشتر، فقال: يا أمير المؤمنين، أتنزل الناس على غير ماء! فقال: يا مالك، إن الله عز وجل سيسقينا في هذا المكان ماء أعذب من الشهد، وألين من الزبد الزلال، وأبرد من

الثلج، وأصفى من الياقوت، فتعجبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين (عليه السلام). ثم أقبل يجر رداءه، وبيده سيفه، حتى وقف على أرض بلقع، فقال: يا مالك، احتفر أنت وأصحابك. فقال مالك: احتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة، فيها حلقة تبرق كاللجين ، فقال لنا: روموها، فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها، فدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) رافعا يده إلى السماء يدعو، وهو يقول: طاب طاب مريا عالم طيبوا ثابوثه شمثيا كوبا حاحانو ثاتو ديثابر حوثا، آمين آمين رب العالمين، رب موسى وهارون، ثم اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعا. قال مالك بن الحارث الاشتر: فظهر لنا ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحثو عليها التراب، ثم ارتحل، فما سرنا إلا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ فقلنا: كلنا، يا أمير المؤمنين. فرجعنا فطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشد خفاء، فظننا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رهقه العطش، فأومأنا بأطرافنا، فإذا نحن بصومعة راهب فدنونا منها، فإذا نحن براهب قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: يا راهب، عندك ماء نسقي منه صاحبنا. قال: عندي ماء قد استعذبته منذ يومين. فأنزل إلينا ماء مرا خشنا ، فقلنا: هذا قد استعذبته منذ يومين! فكيف لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدثناه بالامر، فقال: صاحبكم هذا

نبي؟ قلنا: لا، ولكنه وصي نبي. فنزل إلينا بعد وحشته منا، وقال: انطلقوا بي إلى صاحبكم. فانطلقنا به، فلما بصر به أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: شمعون؟ قال الراهب: نعم شمعون، هذا اسم سمتني به أمي، ما أطلع عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى، ثم أنت، فكيف عرفته، فأتم حتى أتمه لك؟ قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذا العين واسمه. قال: هذا عين راحوما وهو من الجنة، شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيا وأنا آخر الوصيين شربت منه. قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الانجيل، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنك وصي محمد (صلى الله عليه وآله). ثم رحل أمير المؤمنين (عليه السلام) والراهب يقدمه حتى نزل صفين، ونزل معه بعابدين والتقى الصفان، فكان أول من أصابته الشهادة الراهب، فنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحب، الراهب معنا يوم القيامة، ورفيقي في الجنة

أقول : وهذه كذبة ضخمة فقد اجتمع في الإسناد سفيان الثوري إمام أهل الكوفة والأوزاعي إمام أهل الشام ويحيى بن أبي كثير إمام أهل اليمامة

ولو كان هؤلاء الأعلام يحدثون بهذه الأمور لغلب على الناس التشيع في تلك الأقطار ولا يعرف لحبيب بن الجهم رواية ولا يعرف في التابعين رجل بهذا الاسم

الكذبة الحادية والعشرون : حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن عقيل، عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك، وقد كان قعد في العمارية فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: سمعت جبرئيل (عليه السلام) يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن عذابي. فلما مرت الراحلة نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها.

أقول : إسحاق بن راهوية إمام خراسان في عصره وهو من كبار النواصب عند الرافضة فهو قرين أحمد ابن حنبل فكيف يروي مثل هذا وهذا مسنده موجود ليس فيه أي حديث عن الرضا ! والرواية عن الرضا لا تعيب وهو نسيب الخليفة

الكذبة الثانية والعشرون :حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلي بن محمد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن عليا وصيي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن ناواهم فقد ناواني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برهم فقد برني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونصر من نصرهم، وأعان من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت، فعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

تقدم الكلام على سعيد بن جبير وابن عباس وهذا الحديث لا يروى في كتب أهل السنة بهذا اللفظ

الكذبة الأخيرة : حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن محمد بن يزيد، عن سفيان الثوري، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أخيه الحسن، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: من صام يوما من رجب في أوله أو في وسطه أو في آخره غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام ثلاثة أيام من رجب في أوله وثلاثة أيام في وسطه وثلاثة أيام في آخره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن أحيا ليلة من ليالي رجب أعتقه الله من النار وقبل شفاعته في سبعين ألف رجل من المذنبين، ومن تصدق بصدقة في رجب ابتغاء وجه الله أكرمه الله يوم القيامة في الجنة من الثواب بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أقول : وهذا الخبر كذب على الثوري لا وجود في كتب أهل السنة من طريقه وهو اختراع واضح وسفيان إذا روى المرفوع تواتر عنه فكيف بإسناد كهذا وخبر في الفضائل

والخلاصة أن الكذوب الذي يسميه الرافضة الصدوق يروي عن علماء أهل السنة ما يستحيل عليهم روايته وما لا يوجد في كل مصادر أهل السنة المعنية بجمع حديثهم حتى المعنية بجمع الغرائب والمناكير والموضوعات وهذا يقتضي أنه كذاب بيقين ساقط العدالة وأن الطائفة التي أجمعت على عدالته طائفة ضالة والواجب اطراح جميع أحاديثه وأخباره

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بشارة صلب أم بشارة نجاة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أشهر البشارات التي يعتمد عليها النصارى في تحقيق عملية الصلب ما جاء في مزامير داود : أحاطت بي ثيران كثيرة. أقوياء باشان اكتنفتني. فغروا عليّ أفواههم كأسد مفترس مزمجر. كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامي. صار قلبي كالشمع. قد ذاب في وسط

أمعائي. يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي والى تراب الموت تضعني. لأنه قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني. ثقبوا يديّ ورجليّ. أحصى كل عظامي. وهم ينظرون ويتفرسون فيّ. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون.

ونحن وإن كنا لا نثق بالمزامير الموجودة ولا نثق بإنجيل متى وبسط هذا يطول فاحتمالية التلفيق واردة بقوة إلا أن هذا الاقتطاع من السياق عجيب وفيه تدليس بين

فإنك لو قرأت النص كاملاً لوجدت هذا المبتهل ينبغي أن ينجو

كل الذين يرونني يستهزئون بي.يفغرون الشفاه وينغضون الراس قائلين 8 اتكل على الرب فلينجه.لينقذه لانه سر به. 9 لانك انت جذبتني من البطن.جعلتني مطمئنا على ثديي امي. 10 عليك القيت من الرحم.من بطن امي انت الهي. 11 لا تتباعد عني لان الضيق قريب.لانه لا معين 12 احاطت بي ثيران كثيرة.اقوياء باشان اكتنفتني. 13 فغروا علي افواههم كاسد مفترس مزمجر. 14 كالماء انسكبت.انفصلت كل عظامي.صار قلبي كالشمع.قد ذاب

في وسط امعائي. 15 يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي والى تراب الموت تضعني. 16 لانه قد احاطت بي كلاب.جماعة من الاشرار اكتنفتني.ثقبوا يدي ورجلي. 17 احصي كل عظامي.وهم ينظرون ويتفرسون في. 18 يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون 19 اما انت يا رب فلا تبعد.يا قوتي اسرع الى نصرتي. 20 انقذ من السيف نفسي.من يد الكلب وحيدتي.

تأمل قوله : (فلينجه لينقذه لأنه سر به) والإنقاذ يناقض الموت على الصليب فإذا كان مات فلا معنى للنجاة بل هذا يطابق النص القرآني {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ}

وتأمل قوله : (أنقذ من السيف نفسي) فهذا دعاء بالنجاة مع طول ابتهال يتناسب أن ينجو هذا الداعي والمسيح لم يقتل بالسيف فيما أعلم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أقر ابن عباس شعراً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عصرنا عصر العجائب بحق ، وقد بلينا بجيل جديد تدينه على هواه فكل ما ألفه في أيام الفسق لا بد أن يحل أو يجد له مبرراً ، فشخص يتابع الأفلام ويحللها بحجة النظر في صورتهم للمتدين ونقدها ، وآخر يفشي الغزل الفاحش ويحتج بأمور تروى عن السلف وهو يتكلم بهذا في محافل فيها النساء الشابات في أزمنة انتشر الخنا والشبق بين الشباب والشابات حتى رأينا العجب فهل ينقصك الأمر ؟

فمن ذلك دعوى بعضهم أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أقر غزلاً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة علماً أن الرواية فيها أنه أنشده قصيدة كاملة

وعمر بن أبي ربيعة رجل شقي كان في عصر في أقوام أخيار فما علق شيئاً من علومهم ولا فضلهم ولا من

تقواهم وقضى عمره في هراء وإنما انتفع ببعض شعره في معرفة الغريب

على أنه حكيت عنه التوبة بآخره وكان عفيفاً وإنما يتكلم بلسانه

عن عوانة بن الحكم: أن عمر بن أبي ربيعة كان قد ترك الشّعر ورغب عنه، ونذر على نفسه لكلّ بيت يقوله هدي بدنة؛ فمكث بذلك حيناً ثم خرج ليلة يريد الطّواف بالبيت إذ نظر إلى امرأة ذات جمال تطوف وإذا رجل يتلوها، كلّما رفعت رجلها وضع رجله موضع رجلها، فجعل ينظر إلى ذلك من أمرهما؛ فلمّا فرغت المرأة من طوافها تبعها الرّجل هنيهةً ثم رجع، وفي قلب عمر ما فيه. فلمّا رآه عمر وثب إليه وقال: لتخبرنّي عن أمرك؛ قال: نعم، هذه المرأة التي رأيت ابنة عمّي، وأنا لها عاشق، وليس لي مال؛ فخطبتها إلى عمّي فرغب عنّي وسألني من المهر ما لا أقدر عليه؛ والّذي رأيت هو حظّي منها وما لي في الدّنيا أمنية غيرها، وإنّما ألقاها عند الطّواف وحظّي ما رأيت من فعلي.

قال له عمر: ومن عمّك؟ قال: فلان بن فلان؛ قال: انطلق معي إليه؛ فانطلقا، فاستخرجه عمر فخرج مبادراً إليه

فقال: ما حاجتك يا أبا الخطّاب؟ قال: تزوّج ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان، وهذا المهر الذي تسأله مساق إليك من مالي. قال: فإني قد فعلت. قال عمر: أحبّ أن لا أبرح حتى يجتمعا. قال: وذلك أيضاً.

قال: فلم يبرح حتى جمعهما، وأتى منزله فاستلقى على فراشه، فجعل النّوم لا يأخذه، وجعل جوفه يجيش بالشّعر؛ فأنكرت جاريته ذلك، فجعلت تسأله عن أمره، وتقول: ويحك، ما الذي دهاك؟ فلمّا أكثرت عليه جلس و أنشأ يقول: من الوافر

تقول وليدتي لمّا رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حينا

أراك اليوم قد أحدثت شوقاً ... وهاج لك البكا داءً دفينا

بربّك هل رأيت لها رسولاً ... فشاقك، أم رأيت لها خد ينا؟

فقلت: شكا إليّ أخ محبّ ... كبعض زماننا إذ تعلمينا

فعدّ عليّ ما يلقى بهند ... فوافق بعض ما كنّا لقينا

وذو القلب المصاب وإن تعنّى ... يهيّج حين يلقى العاشقينا

وكم من خلّة أعرضت عنها ... لغير قلىً وكنت بها ضنينا

رأيت صدودها فصدفت عنها ... ولو جنّ الفؤاد بها جنونا

وفي غير هذه الرّواية إلاّ أنه متى قال بيت شعر أعتق رقبة، فذكر معناها، ثم قال: أستغفر الله وأتوب إليه. ثم دعا بثمانية من مماليكه فأعتقهم.

عن صالح بن أسلم، قال: نظرت إلى امرأة مستترة بثوب وهي تطوف بالبيت، فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة من وراء الثّوب، ثم قال: من الطويل

ألمّا بذات الخال واستطلعا لنا ... على العهد باق ودّها أم تصرّما

قال: فقلت له: امرأة مسلمة غافلة محرمة قد سيّرت فيها شعراً وهي لا تعلم! فقال: إني قد أنشدت من الشّعر ما بلغك؛ وربّ هذه البنّية ما حللت إزاري على فرج حرام قطّ.

قال الضّحاك بن عثمان: إن عمر بن أبي ربيعة مرض واشتّد مرضه، فحزن عليه أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة حزناًشديداً؛ فقال عمر: يا أخي كأنك تخاف عليّ قوافي الشّعر؟ قال: نعم. قال: أعتق ما أملك إن كان وطئ فرجاً حراماً قطّ. قال الحارث: الحمد لله، هوّنت عليّ

والقصة المشار إليها في كتاب الأصفهاني الأغاني

قال الأصفهاني في الأغاني أخبرني الجوهريّ والمهلّبيّ قالا حدّثنا عمر بن شبّة قال حدّثني هارون بن عبد اللّه الزّهريّ قال: حدّثنا ابن أبي ثابت، وحدّثني به عليّ بن صالح بن الهيثم عن أبي هفّان عن إسحاق عن المسيّبيّ والزّبيريّ والمدائنيّ ومحمد بن سلّام، قالوا: قال أيّوب/ بن سيّار، وأخبرني به الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثني محمد بن الحسن المخزوميّ عن عبد العزيز بن عمران عن أيّوب بن سيّار عن عمر الركاء قال: بينا ابن عبّاس في المسجد الحرام وعنده نافع بن الأزرق وناس من الخوارج يسألونه، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين مورّدين أو ممصّرين [4] حتى دخل وجلس، فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غد أم رائح فمهجّر

حتى أتى على آخرها. فأقبل عليه نافع بن الأزرق فقال: اللّه يابن عبّاس! إنّا نضرب إليك أكباد الإبل من أقاصي البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنّا، ويأتيك غلام مترف من مترفي قريش فينشدك:

/رأت رجلا أمّا إذا الشمس عارضت ... فيخزى وأمّا بالعشيّ فيخسر

فقال: ليس هكذا قال. قال: فكيف قال؟ فقال: قال:

رأت رجلا أمّا إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأمّا بالعشىّ فيخصر

فقال: ما أراك إلا وقد [9] حفظت البيت! قال: أجل! وإن شئت أن أنشدك القصيدة أنشدتك إيّاها. قال فإنّي أشاء، فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها. وفي غير رواية عمر بن شبّة: أنّ ابن عباس أنشدها من أوّلها إلى آخرها،/ ثم أنشدها من آخرها إلى أوّلها مقلوبة، وما سمعها قطّ إلا تلك المرّة صفحا]

أقول : هذه هي القصة التي استشهد بها المعترض وهي في كتاب الأصفهاني فحسب

قال ابن الجوزي: (... وكان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب ((الأغاني)) رأى كل قبيح ومنكر) [المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (14/ 185)].

وقال الحسن بْن الحسين النوبختي: (كان أَبُو الفرج الأصبهاني، أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري شيئا كثيرا من

الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها)[تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية.(11/ 398)].

وقال الإمام الذهبي وهو يتحدث عنه: (شيعي، وهذا نادر في أموي, كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس، والشعر, والغناء, والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا).[ميزان الاعتدال(3/ 123)].

وطريق عمر الركاء مذكور في مختصر تاريخ دمشق

وفيه محمد بن الحسن بن زبالة كذاب

وفيه عبد العزيز بن عمران متهم متروك

ولو فرضنا صحة هذه الرواية فهذا مجلس رجال يافعين كل له زوجات وسراري فأنى يقاس هذا على حال من ينشر هذا بين المراهقين والمراهقات في أزمنة الفساد مع الأمية الفظيعة في دين الله تبارك وتعالى

والآن إلى تأصيل المسألة علمياً

قال البخاري في صحيحه 5240 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

فإذا نهي عن أن توصف المرأة للرجل المتزوج لئلا يشتهيها فكيف بوصف أحوال الجماع ومقدماته للعزاب والعازبات !

وجاء في مسائل الكوسج [3314-*] قلت: ما يكره من الشعر؟ قال: [الهجاء و] الرقيق الذي يشبب بالنساء، وأما الكلام الجاهلي فما أنفعه، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن من الشعر حكمة"

قال إسحاق: كما قال.

وقال البيهقي في السنن الكبرى 9806 - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ , أنبأ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي تَوْبَةَ الصُّوفِيُّ , أنبأ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ حَاتِمٍ النَّجَّارُ الْآمُلِيُّ , ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ , ثنا حَمَّادٌ , عَنْ أَيُّوبَ , عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ رَجُلًا أَهَلَّ هُوَ وَامْرَأَتُهُ جَمِيعًا بِعُمْرَةٍ فَقَضَتْ مَنَاسِكَهَا إِلَّا التَّقْصِيرَ فَغَشِيَهَا

قَبْلَ أَنْ تُقَصِّرَ فَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: " إِنَّهَا لَشَبِقَةٌ " , فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا تَسْمَعُ , فَاسْتَحْيَا مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: " أَلَا أَعْلَمْتُمُونِي؟ " , وَقَالَ [ص:281] لَهَا: " أَهْرِيقِي دَمًا " , قَالَتْ: مَاذَا؟ قَالَ: " انْحَرِي نَاقَةً , أَوْ بَقَرَةً , أَوْ شَاةً " , قَالَتْ: أَيُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ؟ , قَالَ: " نَاقَةٌ " وَلَعَلَّ هَذَا أَشْبَهُ

وجاء في حديث إسماعيل بن جعفر 130 - حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَأَلَ الْحَسَنَ عَنِ امْرَأَةٍ قَدِمَتْ مُعْتَمِرَةً فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا زَوْجُهَا قَبْلَ أَنْ تُقَصِّرَ فَقَالَ: «لِتُهْدِي هَدْيًا بَعِيرًا أَوْ بَقَرَةً». قَالَ حُمَيْدٌ فَذَكَرَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهَا لَشَبِقَةٌ» قِيلَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ شَاهِدَةٌ، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «لِتُهْدِي هَدْيًا، بَعِيرًا أَوْ بَقَرَةً«

فهذا ابن عباس استحيا من تلك الكلمة أن تقال في حضرة المرأة فتأمل

وقال الشافعي في الأم :" وَمَنْ شَبَّبَ بِامْرَأَةٍ بِعَيْنِهَا لَيْسَتْ مِمَّنْ يَحِلُّ لَهُ وَطْؤُهَا حِينَ شَبَّبَ فَأَكْثَرَ فِيهَا وَشَهَرَهَا وَشَهَرَ مِثْلَهَا بِمَا يُشَبِّبُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ زَنَى رُدَّتْ شَهَادَتُهُ"

وجاء في البيان للعمراني :" وإن شبب بامرأة، فإن ذكرها بفحش.. فسق بذلك وكان قاذفا. وإن لم يذكرها بفحش ولكن وصفها، فإن كانت امرأة معينة وكانت غير زوجته وجاريته.. فسق بذلك؛ لأنه ليس له تعريضها. وإن ذكر امرأة مطلقة.. لم ترد به شهادته؛ لأنه يحتمل أنه أراد به زوجته أو جاريته. وإن مدح إنسانا وأفرط في مدحه.. ردت شهادته؛ لأنه كذب".

وجاء في سنن سعيد بن منصور 345- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : نَزَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَجَعَلَ يَسُوقُهَا ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

وَهُنَّ يَمْشِينَ بِنَا هَمِيسَا ... إِنْ تَصْدُقِ الطَّيْرُ ... لَمِيسَا

ذَكَرَ الْجِمَاعَ ، وَلَمْ يُكَنِّ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ تَقُولُ

الرَّفَثَ وَأَنْتَ مُحْرِمٌ ؟ قَالَ : الرَّفَثُ : مَا رُوجِعَ بِهِ النِّسَاءُ.

وهم يحتجون بهذا وهو حجة عليهم فهو فرق بين ما ووجه به النساء وما كان في محضر رجال عامة ممن يوثق بدينه وعقله وكان ذلك أمراً يسيراً في الذكر

على أن الخبر نفسه في صحته شك فزياد بن الحصين اضطرب في سنده والأكثر رووه عن زياد بن الحصين عن أبيه وأبوه مجهول

ومن ذكر أبا العالية في سنده فقد غلط فالأكثر رووه عن زياد عن أبيه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الإمامية يخالفون إجماع الأمة برواية كافر عندهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه إيقاظة لمن فيه بقايا عقل من الإمامية وما أكثر ما يشوش عوامهم على عوام أهل السنة عندنا فكان لا بد من وقفة حازمة

أولاً : من المعروف أن الإمامية ينكرون عشرات الأحاديث التي رواها أهل السنة في الأصول والفروع مما يخالف مذهبهم ولكنهم في الوقت نفسه يقبلون مفاريد روايات رواتهم ويصدقونها مع أن رواتها ليسوا من أهل البيت وإنما يروون عن أهل البيت كما أن رواة أهل السنة ليسوا أنبياء ولكنهم يهتمون بأخبار المعصوم الأكبر النبي صلى الله عليه وسلم فلماذا يصدقون أخبار رواتهم ويكذبون روايات المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في كتابه!

ثانياً : هناك روايات ليست بالقليلة عند الإمامية في الطعن في القرآن ومعلوم تواتر القرآن فمن يتشكك في القرآن كيف له أن يقبل ما ينفرد به زرارة أو الكليني أو القمي أو محمد بن مسلم!!

ثالثاً : معظم مذهب الرافضة مبني على فتاوى جعفر الصادق إذ يضاهيه أحد من المعصومين في كثرة الفتاوى والمراسيل وكثير منها يخالف فيه اتفاق الأمة فأين أصحاب علي ؟ وأين أصحاب الحسن وأين أصحاب الحسين وأين أصحاب علي زين العابدين لماذا تركوا الأمة تقبع بمخالفة مذهب أهل البيت وفقط أصحاب الصادق من نشط لنشر علم أهل البيت!

رابعاً : نعكس الاعتراض السابق فنقول الصادق جاء بعده عدد من الأئمة المعصومين كالكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري فلماذا نحتاج لروايات زرارة وأبي بصير وغيرهم من أصحاب الصادق مع وجود المعصومين أنفسهم وخصوصاً وأن رواياتهم كثيراً ما تتضارب كما تجد في كتاب الاستبصار للطوسي أربع مجلدات كلها في الجمع بين الأخبار المتضادة وكثيراً ما يجمع بينها أن منها ما ورد تقية!

خامساً : اضطر الإمامية إلى قبول روايات من لا يؤمن بالمعصومين فقبلوا روايات ابن بكير وهو من الفطحية _ الذين لم يؤمنوا بالكاظم _ والكفر بإمام واحد عندهم كفر أكبر فلماذا والحال لا تقبل روايات المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن ! ولا تملأ رواياتهم كتب الشيعة

والآن مع مثال تطبيقي يوضح الفكرة

وهي مسألة الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها

جاء في الاستبصار للطوسي :" الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تتزوج على الخالة والعمة ابنة الاخ وابنة الاخت بغير إذنهما. [642] 2 - وعنه عن فضالة عن ابن بكير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تزوج بنت الاخت على خالتها إلا بإذنها وتزوج الخالة على ابنة الاخت بغير إذنها. [643] 3 - فأما ما رواه الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يحل للرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها. [644] 4 - وما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام أتي برجل تزوج امرأة على خالتها فجلده وفرق بينهما. فليس في هذين الخبرين ما ينافي الخبرين الاولين لانه ليس في الخبر أنه لا يحل له أن يجمع بينهما برضا منهما أو مع عدم الرضا وكذلك في الخبر الاخير الذي تضمن أن أمير المؤمنين عليه السلام ضرب من تزوج امرأة على خالتها، وإذا لم يكن ذلك في ظاهرهما والخبران الاولان مفصلان كان الاخذ بهما أولى والعمل بهما أحرى، والذي يكشف عما ذكرناه: [645] 5 - ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان بن محمد عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه

موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن امرأة تزوجت على عمتها وخالتها قال: لا بأس، وقال: تزوج العمة والخالة على ابنة الاخ وبنت الاخت ولا تزوج بنت الاخ والاخت على العمة والخالة إلا برضا منهما فمن فعل فنكاحه باطل. على أن الخبرين يحتملان شيئا آخر وهو أن نحملهما على ضرب من التقية لان جميع العامة يخالفنا في ذلك ويدعون أن هذه مسألة إجماع وما هذا حكمه تجري فيه التقية"

وفي وسائل الشيعة) 7 - وعنه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا يحل للرجل أن يجمع بين المرأه وعمتها ولا بين المرأة وخالتها. أقول: تقدم الوجه في مثله (1). (26166) 8 - وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على اختها من الرضاعة. ورواه الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب مثله (1) محمد بن علي بن الحسين بإسناده، عن الحسن بن محبوب مثله

-وعنه، عن مالك بن عطية، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لا تتزوج المرأة على خالتها وتزوج الخالة على ابنة

اختها. (26168) 10 - وفي (العلل): عن على بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس، عن عبد الرحمن بن محمد الاسدي، عن أبي أيوب الخراز عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنما نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تزويج المرأة على عمتها وخالتها إجلالا للعمة والخالة فإذا أذنت في ذلك فلا بأس. (26169) 11 - ونقل العلامة في (المختلف) وغيره عن ابن أبي عقيل أنه روى عن علي بن جعفر قال: سألت أخي موسى (عليه السلام) عن رجل يتزوج المرأة على عمتها أو خالتها ؟ قال: لا بأس لان الله عزوجل قال: (واحل لكم ما وراء ذلكم) (1). أقول: هذا محمول على الاذن لما مر (2). (26170) 12 - أحمد بن محمد بن عيسى في (نوادره): عن صفوان بن يحيى، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لا تنكح ابنة الاخت على خالتها وتنكح الخالة على ابنة اختها ولا تنكح ابنة الاخ على عمتها وتنكح العمة على ابنة أخيها. (26171) 13 - وعن النضر بن سويد، عن محمد بن أبي حمزة (1)، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لا تنكح الجارية على عمتها ولا على خالتها إلا باذن العمة والخالة ولا بأس ان تنكح العمة والخالة على بنت أخيها وبنت اختها"

أقول : يلاحظ هنا أن المذهب الذي رجحه الطوسي هو أنه يجوز الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها _ وهذا خلاف إجماع الأمة _ بشرط الإذن بشرط أن تأذن المتزوج عليها إذا كانت عمة أو خالة وأما ابنة الأخ أو الأخت فلا يشترط لها هذا

والطوسي في مقدمة كتابه صرح بأنه لا يقبل أخبار الآحاد وكل الأخبار عن الصادق التي فيها جواز هذا الفعل بهذا الشرط انفرد بها محمد بن مسلم ! والأخبار الأخرى في المنع المطلق ومع ذلك رجحها الطوسي لأن المنهجية عندهم ترجيح ما يخالف مذهب العامة

فهو هنا خصص عموم القرآن (وأحل لكم ما وراء ذلكم) بخبر محمد بن مسلم وحده ! فالآية تحل مطلقاً ومحمد بن مسلم خصص بشرط وحمل بقية الأخبار على الشرط الذي في خبره بل ورجح روايته على الرواية الموافقة للإجماع!

فيا ليت شعري أين علي وأصحابه وبقية المعصومين وأصحابهم قبل أصحاب الصادق لم يظهروا هذا القول

ودعوى أن الصادق يفتي في هذه المسألة بالتقية مضحك جداً فالناس لا زالوا يحتملون الخلافيات والشذوذات في هذه المسائل ثم إن هذا لو كان مذهب أهل البيت وصرح به علي لفشى بين الناس ولوجد به قائلون ولم ينعقد الإجماع على خلافه ، ثم يا ليت شعري الرواة عن جعفر هم هم فإذا شاءوا قالوا هذه تقية وإن شاءوا قبلوها والرواة لا يختلفون فهل كان يمارس التقية مع أتباعه وخاصته المزعومين

وهذا الحكم مخالف للقياس أيضاً فإما أن يكون الجمع بين المرأة وعمتها جائزاً أو لا يكون جائزاً أما تجويزه بإذن المرأة المتزوج عليها فهذا حكم لا نظير له في الشريعة فلا يجوز الجمع بين الأختين بإذن واحدة منهما ولا الجمع بين الأختين من الرضاع بإذنهما وهكذا وكذلك الجمع بين المرأة وأمها هل يجوز بإذن الأم!

فإن قيل : ماذا عن الروايات المروية عن موسى الكاظم في الباب

هذه الرواية : - ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن بنان بن محمد عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن

أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن امرأة تزوجت على عمتها وخالتها قال: لا بأس، وقال: تزوج العمة والخالة على ابنة الاخ وبنت الاخت ولا تزوج بنت الاخ والاخت على العمة والخالة إلا برضا منهما فمن فعل فنكاحه باطل

بنان بن محمد مجهول

وفي مسائل علي بن جعفر عن أخيه الرواية مختلفة

في مسائل علي بن جعفر عن أخيه : وسألته عن المرأة تزوج على خالتها أو عمتها

فقال : لا.

وأما الرواية الأخرى التي يجيز بها مطلقاً فهي مخالفة لكلام والده وحمل روايته على رواية والده بعيد لأنه استدل بعموم الآية وكلام والده مخصص لعموم الآية ولا أحسبها إلا كذباً

وعوداً على محمد بن مسلم الذي انفرد بهذا الحكم عن جعفر هو عندهم جليل حتى أنهم يشهدون له بالجنة على لسان المعصوم !

وروى عنه هذا الخبر ثلاثة

1 _عبد الله بن بكير (فطحي المذهب)

2 _محمد بن أبي حمزة

3 _العلاء

ورواية العلاء مخالفة لرواية ابن بكير ففيها يقول : : لا تنكح ابنة الاخت على خالتها وتنكح الخالة على ابنة اختها ولا تنكح ابنة الاخ على عمتها وتنكح العمة على ابنة أخيها.

فهنا يمنع مطلقاً من نكاح ابنة الأخت على خالتها وابنة الأخ على عمتها وأجاز فقط العكس وهذا حكم عجيب

وأما رواية محمد بن أبي حمزة ففي النوادر في سندها مبهم (عمن أخبره عن محمد بن مسلم) فلا يبقى إلا رواية ابن بكير الفطحي عندهم فخرقوا إجماع الأمة برواية كافر عندهم ! وقد خالفت حتى روايات الإمامية عندهم

ولمعرفة كفر الفطحية راجع أوائل المقالات للمفيد وكتاب الإمامة للصدوق ولهذا يقول الحلي في ابن بكير : أنا أعتمد روايته وإن كان مذهبه فاسداً

وأنا هنا تنزلت وإلا عندي أن مؤلفي كتبهم توجد براهين على كذب العديد منهم وتحريهم معاندة أهل السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي أحد الأخوة مقالاً لرجل أشعري يحاول أن يدافع دفاعاً يائساً عن رواية تأويل الإمام مالك لصفة النزول

فلها طريق فيه كذاب وما دافع عنها بشيء سوى أن الذهبي سكت عليها!

ويا ليت شعري إن كان الذهبي غفل وسكت فابن القيم قد بينها كما في مختصر الصواعق فسقط هذا الاستدلال البارد

وأما الطريق الآخر وهو بيت القصيد

فأورده ابن عبد البر في ((التمهيد))(143/7) وقال : ((وقد روى محمد بن علي الجبلي - وكان من ثقات المسلمين بالقيروان - قال : حدثنا جامع بن سوادة بمصر ، قال : حدثنا مطرف ، عن مالك بن أنس ، أنه سئل عن الحديث ((إن الله ينزل في الليل إلى سماء الدنيا)) فقال مالك : يتنزل أمره))

جامع بن سوادة ضعيف ضعفه الدارقطني

وقال الذهبي في الميزان ((جامع بن سوادة: عن آدم بن أبي إياس بخبر باطل في الجمع بين الزوجين كأنه آفته))

ثم إن الواسطة بين ابن عبد البر والجبلي مجهولة

وقد حاول الدفاع باستماتة عن جامع بن سوادة فادعى أن الذي تكلم فيه الذهبي هو غير المصري الذي في السند _ مع أن كل الكتب لا تذكر إلا جامع بن سوادة واحد_

وأن المصري قد حسن له الجوزقاني حديثاً فيكون حسن الحديث

فلننظر في الحديث الذي حسنه الجوزقاني لجامع بن سوادة

ولكن قبلها لننظر في جامع الذي ضعفه الدارقطني هل هو المصري ؟

قال ابن حجر: روى له الدَّارَقُطْنِيّ في «غرائب مالك» حديثًا من وجهين عنه، عن زهير بن عباد، عن أحمد بن الحسين اللهبي، عن عبد الملك بن الحكم، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، رفعه «آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، فيسأله أهل الجنة هل بقي أحد يعذب؟ فيقول لا، فيقول عند جهينة الخبر اليقين. «

قال الدَّارَقُطْنِيّ: هذا الحديث باطل، وجامع ضعيف، وكذا عبد الملك بن الحكم. «لسان الميزان» 2. (1913)

قوله عنه ضعيف والحديث باطل تضعيف شديد خصوصاً أنه قرنه مع عبد الملك بن عبد الحكم وهو متهم

والرواية التي في الغرائب من رواية رجل مصري عن جامع فيكون الدارقطني قد جرح المصري وضعفه جداً

جاء في غرائب مالك لابن المظفر 171 - حدثنا أبو علي الحسين بن يوسف بن يعقوب المصري ، نا جامع بن سوادة ، نا أحمد بن الحسين ، نا عبد الملك بن الحكم ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ، سلوه هل بقي من الخلائق أحد»

والذي حسن له الجوزقاني وهو المصري نفسه فيكون تعديل الجوزقاني معارضاً لجرح الدارقطني فيسقط علماً أنك لو نظرت في الرواية التي حسنها الجوزقاني لجزمت بأنها موضوعة

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير 24 - أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ التَّاجِرُ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَهْ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سِرَاجٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ سَوَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ

أَبِي نُعَيْمٍ، حَدَّثَنِي الْأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ. «

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، تَفَرَّدَ بِهِ عَنِ الْأَعْرَجِ نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ،

أقول : الجوزقاني استغرب الحديث وحق له أن يستغربه فهو حديث مرفوع عن رسول الله ولا وجود له إلا في كتابه !!

ثم هو في موضوع عقائدي هام ولو كان صحيحاً أو له أصل لاحتج به أهل السنة عن بكرة أبيهم على المرجئة

ومعلوم أنه كان في علماء أهل السنة من يتوقف في لفظة (ينقص) مع إقراره بمعناها فلو كان الحديث صحيحاً ومن رواية الأعرج عن أبي هريرة _ أصح الأسانيد عن أبي هريرة _ لما وجد هذا الخلاف أصلاً

وكيف ينفرد عن أهل المدينة بسنة لا يعرفها علماء أهل المدينة رجل مصري

وبيان ذلك يبدأ من نص الإمام مسلم في مقدمة صحيحه حيث قال : «فَأَمَّا مَنْ تَرَاهُ يَعْمِدُ لِمِثْلِ الزُّهْرِيِّ فِي جَلاَلَتِهِ ، وَكَثْرَةِ أَصْحَابِهِ الْحُفَّاظِ الْمُتْقِنِينَ لِحَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ ، أَوْ لِمِثْلِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، وَحَدِيثُهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَبْسُوطٌ مُشْتَرَكٌ ، قَدْ نَقَلَ أَصْحَابُهُمَا عَنْهُمَا حَدِيثَهُمَا عَلَى الاِتِّفَاقِ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِهِ ، فَيَرْوِي عَنْهُمَا ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا الْعَدَدَ مِنَ الْحَدِيثِ مِمَّا لاَ يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا ، وَلَيْسَ مِمَّنْ قَدْ شَارَكَهُمْ فِي الصَّحِيحِ مِمَّا عِنْدَهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ قَبُولُ حَدِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.«

أقول :الإمام مسلم يبين لنا أن النكارة ليست مختصةً بالمخالفة ، بل الانفراد أيضاً قد يكون منكراً.

ويمثل لنا بالزهري فهو كثير الأصحاب جداً ، وأصحابه الحفاظ معروفون ، ثم يأتي من ينفرد عنه بحديثٍ لا يعرفه هؤلاء الأصحاب فإن ذلك يجعله الأئمة سبباً لتضعيف الراوي ويستنكرون كثيراً من الأخبار التي على هذا السمت.

فإن قلت : أعطني أمثلة من تصرف الأئمة تدل على هذا المعنى الذي فهمته من كلام الإمام مسلم ، فإن كلام الأئمة يفسر بعضه بعضاً

فأقول : قال ابن أبي حاتم في العلل :« 2668- وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ حَدِيثٍ ؛ رَوَاهُ حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ سُمِّيَ عَتِيقًا. قَالَ أَبِي : هَذَا حَدِيثٌ بَاطِلٌ.«

أقول : لو نظرت إلى رجال هذا الإسناد لوجدتهم جميعاً ثقات ، فلماذا حكم عليه أبو حاتم بالبطلان.

فالجواب : أن حامد بن يحيى البلخي ثقة ليس بمكثر ، انفرد عن سفيان بن عيينة وهو كثير الأصحاب جداً ، لأنه كان عالي الإسناد وطال به العمر ويكفيك أن من أصحابه الشافعي ، وعبد الرزاق وعلي بن المديني وأحمد ابن حنبل ، فكيف ينفرد البلخي من دون كل هؤلاء بهذا الخبر هذا ما جعل أبو حاتم يحكم على الخبر بالبطلان ، مع أنه خبرٌ في الفضائل.

وهنا مثال آخر : قال المزي في تهذيب الكمال (17/ 95) في ترجمة ابن أبي الزناد : «قَال صَالِح بْن مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ : روى عَن أبيه أشياء لم يروها غيره. وتكلم فيه مَالِك بْن أنس، من سبب روايته عَن أبيه كتاب"السبعة"وَقَال: أين كنا نحن عَنْ هذا.«

أقول : فجرحه مالك بمجرد الانفراد لا المخالفة ، وأبو الزناد كثير الأصحاب جداً وفيهم مالك والسفيانان.

وقال ابن أبي حاتم في العلل : «886- وسمِعتُ أبِي ، وذكر حدِيثًا : رواهُ قِرانُ بنُ تمّامٍ ، عن أيمن بنِ نابِلٍ ، عن قُدامة العامِرِيِّ ، فقال : رأيتُ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم يطُوفُ بِالبيتِ يستلِمُ الحجر بِمِحجنِهِ.

وسمِعتُ أبِي يقُولُ : لم يروِ هذا الحدِيث عن أيمن إلاَّ قِرانٌ ، ولا أراهُ محفُوظًا ، أين كان أصحابُ أيمن بنِ نابِلٍ ، عن هذا الحدِيثِ ؟.«

والراوي المنفرد بهذا الحديث عن جامع رجل سكير!

•قال السهمي: سَمِعْتُ محمد بن مظفر الحافظ يقول رأيت علي بن سراج المصري سكران على ظهر رجل يحمله من ماخور.

وسألت الدَّارَقُطْنِيّ عن علي بن سراج المصري؟ فقال: هو صالح، وقيل إنه ربما تناول الشراب وسكر. (306) .

•وقال السُّلَمِيُّ: سألت الدَّارَقُطْنِيّ عن علي بن سراج، فقال: كان يعرف ويفهم ولم يكن يذاكر، فإنه كان يشرب المسكر ويسكر. (199) .

فرجل يشرب المسكر ويسكر ينفرد بسنة في موضوع خطير عن أهل المدينة وعن أبي هريرة بالذات وهو مصري وهم مدنيون فكيف يحسن مثل هذا الخبر ؟

فهذا تساهل مفرط إلا أن يراد أنه أراد بالحسن صواب الخبر وإلا فالغرابة هو الوصف المناسب للحديث

قال ابن رجب في شرح علل الحديث :" ونقل محمد بن سهل بن عسكر، عن أحمد، قال: إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون: هذا الحديث "غريب" أو "فائدة" فاعلم أنه خطأ، أو دخل حديث في حديث، أو خطأ من المحدث،

أو ليس له إسناد، وإن كان قد روى شعبة وسفيان. وإذا سمعتهم يقولون لا شيء، فاعلم أنه حديث صحيح"

فهذا رجل لا يروي إلا البواطيل وتأمل أن الحديث الذي استنكره الدارقطني عليه من طريق مالك

ثم إن مالكاً خرج حديث النزول في الموطأ ولم يعلق عليه بشيء والمحفوظ عن مالك ترك التأويل ورواية (أمروها كما جاءت بلا كيف) صحيحة عنه

بل صح عنه إثبات العلو

رروى أبو داود في المسائل (ص263) بسند صحيح عن عبدالله بن نافع عن الامام مالك أنه قال ((الله في السماء وعلمه في كل مكان))

وعبدالله بن نافع هذا هو الصائغ وقد عده ابن معين من الأثبات في مالك وقال عنه ابن سعد ((لزم مالك لزوما شديدا)) وقال أحمد ((كان أعلم الناس برأي مالك وحديثه)) وقال أبوداود ((كان عبدالله عالما بمالك)) وقال أحمد

بن صالح ((أعلم الناس بمالك وحديثه)) وعلى فرض أنه بن ثابت فهو ثقة أيضاً (انظر تهذيب التهذيب

وعلى فرض أنه بن ثابت فهو ثقة أيضاً

وهذا الأثر لا يمكن حمله على العلو المعنوي لقول مالك ((وعلمه في كل مكان)) فدل ذلك على أنه يرد على الجهمية الذي يقولون بأن الله في كل مكان

والجهمية لم ينكروا العلو المعنوي

وكما علم الله في كل مكان حقيقة فهو في السماء حقيقة

وقد حاول الجهمية الطعن في هذا الأثر مستدلين بما روى اللالكائي 516 - أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحجاج ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين ، قال : ثنا عبد الله بن أحمد ، قال : ثنا أبي قال : ثنا سريج بن النعمان ، قال : حدثني عبد الله بن نافع ، قال : ملك الله في السماء وعلمه في كل مكان ، لا يخلو منه شيء

فقالوا هذه الرواية الصحيحة (ملك الله في السماء)

ويا ليت شعري هل يقول هذا عاقل فالله ملكه في كل مكان وكل ما في الموضوع أن المحقق المتعجل قرأ (مالك) (ملك)

ولأن الألف لا تكتب فقرأها غلطاً فاستغلوا الموضوع وإلا الرواية في كل المصادر الأخرى بلفظ (الله في السماء)

فأنت ترى الرواية هنا من طريق عبد الله بن أحمد فلنذهب وننظر إلى كتب عبد الله بن أحمد وكتب تلاميذه كيف رووها

قال عبد الله بن أحمد في السنة 5 - حدثني أبي رحمه الله قال : حدثنا سريج بن النعمان ، أخبرني عبد الله بن نافع ، قال : كان مالك بن أنس رحمه الله يقول : « من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يموت » وقال مالك رحمه الله : « الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء ، وتلا هذه الآية (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم (1)) وعظم عليه الكلام في هذا واستشنعه«

وقال النجاد في رسالته الرد على من يقول القرآن مخلوق وهو تلميذ عبد الله ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ سُرَيْجَ بن النُّعْمَان يَقُول سَمِعت عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعٍ وَقُلْتُ لَهُ إِنَّ قِبَلَنَا مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ مُوجَعًا حَزِينًا يَسْتَرْجِعُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ مَالِكٌ مَنْ قَالَ الْقُرْآن مَخْلُوق يحبس حَتَّى يعلن مِنْهُ تَوْبَةٌ وَقَالَ مَالِكٌ الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ

)وَقَالَ مَالِكٌ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ(
وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو من علمه شَيْء

وهي بهذا اللفظ في كتاب العلل لعبد الله بن أحمد أيضاً

ثم هذا ابن قدامة روى الخبر من طريق اللالكائي باللفظ الموجود في المصادر الأخرى

قال ابن قدامة في رسالته في إثبات العلو 76- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (قَالَ) ، أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنَبأَ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ،

أَنْبَأَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، أَنْبَأَ أَبِي، ثَنَا سُرَيْجُ (3) بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ

ثم إن أبا داود قد تابع عبد الله بن أحمد وكذا تابعه الفضل بن زياد على لفظ الإثبات

ونعود لصفة النزول وننظر من أثبتها من السلف

و سئل الإمام أبو جعفر الترمذي - و هو غير صاحب السنن - عن نزول الرب فقال: ((النزول معقول ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه.))) تاريخ بغداد (365/1) ، سير أعلام النبلاء (547/13) ، أقاويل الثقات(201) ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات (291-300) (ص245) ، مختصر العلو (ص231) ، وإسناده صحيح

قال أحمد بن سلمة : "سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذا المبتدع -يعني إبراهيم بن أبي صالح-

مجلس الأمير عبد الله ابن طاهر ، فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها.قال ابن أبي

صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء. فقال: آمنت برب يفعل ما يشاء. "

أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(452/3) برقم.(774)

والبيهقي في الأسماء والصفات (375/2-376، برقم951). وأورده الذهبي في العلو (ص131)، وفي السير (376/11)، وفي تاريخ الإسلام في حوادث وفيات (231-240، ص89)، وأورده في الأربعين (ص71، برقم59) وقال: "رواها الحاكم بإسناد صحيح عنه"(هذا مستفاد من تحقيق كتاب العرش)

وقال إسحاق بن منصور الكوسج - رحمه الله - : قلت لأحمد - يعني ابن حنبل((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة ، حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا ((، أليس تقول بهذه الأحاديث ؟ و ((يراه أهل الجنة)) ، يعني ربهم عز وجل . و)) لاتقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته)) . و ((اشتكت النار إلى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه)) . و ((إن موسى لطم ملك الموت)) . قال أحمد : كل هذا صحيح . قال إسحاق : هذا صحيح ، ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي

رواه الآجري (306) بسند صحيح فتامل سؤال إسحاق لأحمد أليس تقول بهذه الأحاديث ومن بينها حديث الرؤية و قد كفر أحمد من لم يؤمن بالرؤية فهذا يدل انه يثبت النزول كما يثبت الرؤية وليس لقائل أن أحمد يفوض حديث الرؤية أو حديث لطم موسى للملك!!

وثالثهم الترمذي

وقال [الترمذي] (3/50-51): لما روى حديث أبي هريرة "إن الله يقبل الصدقة، ويأخذها بيمينه فيربيها" : "هذا حديث صحيح روي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث، وما يشبهه من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ونؤمن به، ولا نتوهم، ولا يقال كيف هذا

وروي عن مالك، وابن عيينة، وابن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف.

وهكذا قول أهل العلم، من أهل السنة والجماعة.

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه، (60/أ) وفسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وإنما معنى اليد ها هنا النعمة، وقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيد، أو مثل يد، وسمع كسمع((

قلت وقوله ولا يقال كيف إثبات للصفة إذ ما لم يثبت معناه لم نحتج نفي العلم بكيفيته أو السؤال عن كيفيته ووما على أن الترمذي أراد الإثبات أنه لم يفرق بين صفات السمع والبصر واليد

ومما يؤكد أنه أراد الإثبات إثباته لصفة العلو في موضع آخر من سننه

الرابع الدارمي صاحب السنن حيث بوب في سننه (باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى)

الخامس ابن أبي عاصم النبيل صاحب كتاب السنة فقد باباً في النزول في كتابه السنة

السادس عثمان بن سعيد الدارمي ولم ينكر عليه أحد من السلف إثباته للصفات بل أثنى أبو زرعة على تصنيفه

السابع ابن أبي داود حيث قال في منظومته

وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتمدح

وقال بعد منظومته ((هذا قولي، وقول أبي، وقول شيوخنا، وقول من لقيناهم من أهل العلم، وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم، فمن قال غير ذلك فقد كذب))

ممن أثبت النزول أبو العباس السراج (ولد عام 217 وتوفي عام 313)

قال الذهبي في سير اعلام النبلاء (396/14) أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل في كتابه: أخبرنا أحمد بن تميم اللبلي ببعلبك أخبرنا أبو روح بهراة أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم يقر بأن الله تعالى يعجب ويضحك وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول:" من يسألني فأعطيه" فهو زنديق كافر يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين

قلت وإسناده صحيح

شيخ الذهبي إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين أبو الفداء عماد الدين

قال اليونيني ذيل مرآة الزمان ((كان إماماً عالماً فاضلاً ورعاً عاملاً))

وأحمد بن تميم حافظ معروف

وأبو روح اسمه عبد المعز بن محمد له ترجمه في تاريخ الإسلام

قال الذهبي ((عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن أسعد بن صاعد. الشيخ المعمَّر، حافظ الدين أبو رَوْح الساعدي، البزّاز، الهَرَوي، الصوفي، مسند العصر بخُراسان.

ولد في ذي العَقْدة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة بهَراة))

وشيخه محمد بن إسماعيل بن الفُضيل

له ترجمة في الأنساب للسمعاني

قال السمعاني ((محمد بن إسماعيل بن الفضيل الفضيلي من أهل هراة، كان مشهوراً بالعدالة والتزكية عالماً باللغة، سمع الحديث الكثير وكان من بيت الحديث)) ثم ذكر ولايته للأوقاف

وأما المليحي فله ترجمة في الأنساب للسمعاني

قال السمعاني ((محدث هراة في وقته ومسندها))

وأما شيخه الخفاف فقد ذكر السمعاني (كما نقل الألباني في مختصر العلو) في الأنساب أن سماعاته من أبي العباس السراج صحيحة

والأثر واضح وهو والذي قبله فيهما رد على من زعم أن السلف كانوا مفوضة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض تلبيس محمد الأزهري في موضوع مدح الشيخين للصرصري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فلا زال الذي يسمي نفسه الأزهري الحنبلي بعناده الخسيس يقع كل يوم في بلاء

وما وجد سوى احتجاج بارد بثناء ابن القيم على قصائد الصرصري في ذم الجهمية وإثبات الصفات في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ليوهم الناس أن ابن تيمية وابن القيم يقران أو يعظمان الرجل لاستغاثته بالنبي صلى الله عليه وسلم أو أنهما علما بهذه الاستغاثات وأقراها أو هونا من شأن الخلاف مع أن نصوصهما في اعتبار شركية هذا الفعل لا تدخل في الحصر

فأولاً إليك نص ابن تيمية الواضح في الإنكار على الصرصري

جاء في مجموع الفتاوى (70/1) :" فَبَيَّنَ بِهَذَا أَنَّ النِّيَّةَ عَمَلُ الْقَلْبِ وَهِيَ أَصْلُ الْعَمَلِ. وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لِلَّهِ وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَمُتَابَعَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا جَاءَ بِهِ هُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَلِهَذَا أَنْكَرْنَا عَلَى الشَّيْخِ يَحْيَى الصرصري: مَا يَقُولُهُ فِي قَصَائِدِهِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الِاسْتِغَاثَةِ بِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ: بِك أَسْتَغِيثُ وَأَسْتَعِينُ وَأَسْتَنْجِدُ. وَنَحْوِ ذَلِكَ"

وأما ثناء ابن القيم على قصائده فكان متعلقاً بالقصائد التي كانت في ذم الجهمية الأشعرية والصريحة في تكفيرهم وجعلهم قرناء لعباد الأوثان مما لا يقره الأزهري

مما نقله ابن القيم من شعره

الْحَقُّ أَثْبَتَهَا تَعَالَى جَدُّهُ ... وَالتَّيْسُ يُنْكِرُهَا فَجِنٌّ يُقْبِلُ

وَعَقِيدَةُ الْمَلْعُونِ أَنَّ الْمُصْحَفَ ... الْمَكْتُوبَ مَنْبُوذٌ تَطُوهُ الْأَرْجُلُ
مَا قَالَتِ الْكُفَّارُ مِثْلَ مَقَالِهِ ... وَكَذَا الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى الضُّلَّلُ
آلَ الْجَحُودُ بِهِ إِلَى وَادٍ لَظَى ... لِلْغَايَةِ السُّفْلَى فَبِئْسَ الْمَوْئِلُ
وَزَعَمْتَ أَنَّ الْحَنْبَلِيَّ مُجَسِّمٌ ... حَاشَا لِمِثْلِ الْحَنْبَلِيِّ يُمَثِّلُ
بَلْ يُورِدُ الْأَخْبَارَ إِذْ كَانَتْ تُصَحِّحُهَا ... الرُّوَاةُ عَنِ الثِّقَاتِ وَتَنْقُلُ
إِنَّ الْمُهَيْمِنَ لَيْسَ تَمْضِيَ لَيْلَةٌ ... إِلَّا وَفِي الْأَسْحَارِ فِيهَا يَنْزِلُ
قَدْ قَالَهَا خَيْرُ الْوَرَى فِي سَادَةٍ ... لَمْ يُنْكِرُوا هَذَا وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا
وَتَقَبَّلُوهَا مَعْ غَزَارَةِ عَلِمِهِمْ ... أَفَأَنْتَ أَمْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ أَعْقَلُ

فهو يقول بأن قول الأشعرية بأن القرآن الذي بين أيدينا حكاية عن كلام الله لم يقله الكفار ولا اليهود ولا النصارى

وبالنسبة لموقف الحنابلة من الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله

قال ابن خزيمة في التوحيد فَاسْمَعِ الآنَ الأَخْبَارَ الثَّابِتَةَ الصَّحِيحَةَ، بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ، مَوْصُولاً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ رَبِّنَا لَيْسَتْ مخلوقة عَلَى مَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللهِ.

326 - حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلاَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، وَأَبِيهِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ.

,حَدَّثَنَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَوْ نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتحل مِنْهُ.

327 - قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَمْلَيْتُ هَذَا الْبَابَ بِتَمَامِهِ فِي كِتَابِ الطِّبِّ وَالرُّقَى

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَفَلَيْسَ الْعِلْمُ مُحِيطًا يَا ذَوِي الْحِجَا؟ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَأْمُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّعَوُّذِ بِخَلْقِ اللهِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ؟ هَلْ سَمِعْتُمْ عَالِمًا يُجِيزُ، أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَعُوذُ بِالْكَعْبَةِ مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللهِ؟ أَوْ يُجِيزُ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، أَوْ أَعُوذُ بِعَرَفَاتٍ وَمِنًى مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ، هَذَا لاَ يَقُولُهُ وَلاَ يُجِيزُ الْقَوْلَ بِهِ مُسْلِمٌ يَعْرِفُ دِينَ اللهِ، مُحَالٌ أَنْ يَسْتَعِيذَ مُسْلِمٌ بِخَلْقِ اللهِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ.

وهذه هي حجة نعيم بن حماد وأحمد ابن حنبل وغيرهم من الأئمة على أن القرآن غير مخلوق وكلام الله غير مخلوق ولا فرق بين الاستعاذة والاستغاثة

عبد الله, [٢٠.٠١.١٧ ٢٢:١٩]

قال ابن خزيمة في التوحيد فَاسْمَعِ الآنَ الأَخْبَارَ الثَّابِتَةَ الصَّحِيحَةَ، بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ، مَوْصُولاً إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ رَبِّنَا لَيْسَتْ مخلوقة عَلَى مَا زَعَمَتِ الْمُعَطِّلَةُ الْجَهْمِيَّةُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللهِ.

326 - حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرِ بْنِ سَابِقٍ الْخَوْلَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، وَأَبِيهِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ.

حَدَّثَنَاهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ, سَعِيدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَوْ نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتحل مِنْهُ.

قال ابن مفلح في الفروع :" وَقَالَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ: فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ" الِاسْتِعَاذَةُ لَا تَكُونُ بِمَخْلُوقٍ"

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس :" قال ابن عقيل لما التكاليف على الجهال والضغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى الشرع عنه من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالألواح وكتب الرقاع فيها يا مولاي أفعل بي كذا وكذا وأخذ التراب تبركا وإفاضة الطيب"

قال الحجاوي في باب حكم المرتد من كتابه الإقناع 285/4 ط. التركي

)قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به اتفاقا. وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا. انتهى. أو سجد لصنم أو شمس أو قمر.(

قال منصور البهوتي في كشاف القناع:

))قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقا , وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا انتهى) أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.((

وقال ابن مفلح في الفروع 165/6 في باب حكم المرتد:

)قال : أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم (ع) قال جماعة : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال المرداوي في الإنصاف 327/10

)فائدة : قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا . قال جماعة من الأصحاب : أو سجد لشمس أو قمر.(

وقال الشيخ مرعي الكرمي في غاية المنتهى 355/3

)أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا قاله الشيخ.(

وقال مصطفى الرحيباني في مطالب أولي النهى 279/6

)(أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم) كفر (إجماعا قاله الشيخ) تقي الدين , وقال : أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقا ; لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى(

فهذا كلام الفقهاء وإمام المذهب ومعتمد المذهب لا كلام رجل غايته أنه شاعر يكتب الجزل أحياناً فجاء ابن القيم ومدح أشعاره في هجاء الجهمية وشيخه من قبل ذام لأشعاره التي فيها غلو

وقد قال ابن القيم في نفسه في إغاثة اللهفان :" ومن أعظم كيد الشيطان: أنه ينصب لأهل الشرك قبر معظم يعظمه الناس، ثم يجعله وثنا يعبد من دون الله، ثم يوحى إلى أوليائه: أن من نهى عن عبادته، واتخاذه عيدا، وجعله وثنا فقد تنقصه وهضم حقه. فيسعى الجاهلون المشركون فى قتله وعقوبته ويكفرونه. وذنبه عند أهل الإشراك: أمره بما أمر الله به ورسوله، ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله: من جعله وثنا وعيدا، وإيقاد السرج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه وتجصيصه، وإشادته وتقبيله، واستلامه، ودعائه، والدعاء به أو السفر إليه أو الاستغاثة به من دون الله، مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام

أنه مضاد لما بعث الله به رسوله: من تجريد التوحيد لله وأن لا يعبد إلا الله. فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم، وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية. وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر. ويسرى ذلك فى نفوس الجهال والطغام، وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم. ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله، ويأبى الله ذلك. فما كانوا أولياءه، وإن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، لابسو ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم، ويبغونها عوجاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً"

ومن أعظم ما استدل به الإمام أحمد على الجهمية الذين قالوا أن أسماء الله مخلوقة الأدلة في الاستغاثة بأسماء الله الحسنى

ففي كتابه الذي جمعه في الآيات التي تنقض مذهب الجهمية استدل بهذه الآيات

1 _قوله تعالى : (جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

2 _قوله تعالى : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)

3 _قوله تعالى : (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)

4 _قوله تعالى : (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ * فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)

5 _قوله تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

6 _قوله تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)

7 _قوله تعالى : (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا)

فإن قيل : ما وجه دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية

فيقال : تظهر دلالة هذه الآيات في الرد على الجهمية من وجهين

الأول : أن هذه الآيات دلت بأنه لا يجوز دعاء غير الله عز وجل وقد قال الله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) والجهمية يقولون أسماء الله مخلوقة ، وبعضهم مآل قوله هذا لأنهم يقولون معنى كون الله عز وجل متكلماً أنه خلق الكلام في المخلوق ، فيكون المخلوق هو المتكلم ابتداءً بأسماء الله فهو أقدم منها فهي مخلوقة

الثاني : أنه قد صح في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ بكلمات الله التامات ويأمر بذلك ولو

كانت مخلوقة لم يجز الاستعاذة بمخلوق كما أنه لا يجوز الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله كما دلت عليه الآيات

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في اقتضاء الصراط المستقيم :" فصار هذا كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : « أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » والاستعاذة لا تصح بمخلوق ، كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة ، وذلك مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق ، ولأنه قد ثبت في الصحيح وغيره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه كان يقول « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » قالوا : والاستعاذة لا تكون بمخلوق"

والعجيب أن هذا الأزهري يقول بإمامة البوصيري الشاعر مع أنه شاعر لا علاقة له بالعلم والفقه مع حكمه بعدم إمامة المجدد ابن عبد الوهاب

فالبوصيري رجل عامي فاحش اللسان قذف زوجته!

قال علوي السقاف في رسالته الطيبة عن البردة :" والبُوصِيري كان ممقوتًا؛ لإطلاقِ لِسانه في الناس بكلِّ قَبيحٍ، وذِكره لهم بالسُّوءِ في مجالس الأُمراء والوزراء(19)، سيِّئ الخُلُق مع زوجتِه وغيرِها، شَحَّاذًا، مُضطربًا في شخصيتِه، فتارةً يَمدحُ النَّصارى ويذُمُّ اليهود، وتارةً يمدحُ اليهودَ؛ إرضاءً للنصارى، وتارة يذمُّ الاثنين معًا(20)، وكان كثيرَ المدحِ للسَّلاطين؛ طمعًا فيما عندهم، وهذا ليس غريبًا على الشُّعراء، لكنَّه ليس مِن صنيعِ العُلماء، أضِفْ إلى ذلك أنَّ له أبياتًا كثيرةً في البُردة والهَمزيَّة وبقيَّة قَصائِده الواردةِ في دِيوانه، فيها من الغلوِّ ما يُصدِّق قولَ مُنتقديه فيه، وإليك جوانبَ ممَّا ذُكِر:

أمَّا سوءُ خُلقه مع زوجتِه، فقد ذمَّها وأشارَ إلى اتِّهامها بالفاحشةِ في قَصيدةٍ طويلةٍ، وفي القصيدةِ من الفُحش والفُجور والفِسق ما فيها، نسألُ الله السَّلامة والعافية؛ ومنها قولُه:

وَبَليَّتي عِرسٌ بُلِيتُ بمقتها والبَعلُ ممقوتٌ بغير قيامِ

جَعَلَتْ بإِفْلاسِي وَشَيْبِيَ حُجَّة   إِذَا صِرتُ لا خَلْفِي ولا قُدَّامي

بلغَتْ مِن الكِبَرِ العِتيَّ ونُكِّست   في الخَلقِ وهْي صَبيَّةُ الأَرحامِ

إنْ زُرْتُها في العامِ يَوْمًا أنْتَجَتْ   وَأتَتْ لِسِتَّةِ أشْهُرٍ بِغُلامِ

أوَ هَذِه الأولادُ جاءتْ كُلُّها   مِن فِعلِ شَيخٍ ليسَ بالقوَّامِ؟!

وأَظنُّ أنَّهمُ لعُظْمِ بَليَّتي   حَمَلتْ بِهم لا شكَّ في الأَحْلامِ

أوَ كُلَّ ما حَلِمتْ به حَمَلتْ به؟   مَن لي بأنَّ الناسَ غيرُ نِيامِ؟

يَا لَيتَها كانتْ عَقِيمًا آيسًا   أوْ لَيْتَنِي مِن جُملةِ الْخدَّامِ

أوْ لَيْتَني مِن قَبلِ تَزويجي بها   لوْ كُنتُ بِعتُ حَلالَها بحَرامِ!

أوْ لَيْتني بعضُ الَّذين عَرَفتُهم   ممَّنْ يُحصِّنُ دِينَه بغُلامِ!(21)

ففي البيت الخامس يُشكِّك أنْ يكون أولادُه من كثرتهم أتَتْ بهم زوجتُه منه وهو شيخٌ ليس بالقوَّام! وفي التاسع تَمنَّى لو استبدلَ حلالها وهو الزواج بحرامٍ حتى لا يتحمَّلَ تبعةَ الأبناء، وفي العاشر تمنَّى لو أنَّه حصَّن دِينَه بغُلام بدلًا عن زوجةٍ، كبعض الذين يعرفهم! والعياذُ بالله.

والبُوصيري كان شَحَّاذًا يستخدمُ شِعرَه في استجداءِ ما عند الناس- وهذا ليس مِن صنيعِ العُلماءِ- فها هو يَشكُو للصَّاحب بهاء الدِّين عليِّ بن محمَّد بن حنا حالَه وكثرةَ عِياله بقوله:

أيُّها الصَّاحبُ المؤمَّل أَدْعُو   كَ دُعاءَ استغاثةٍ واستجارهْ

أَثْقَلَتْ ظَهري العِيالُ وقَدْ كنـ   تُ زَمانًا بهم خفيفَ الكَارَهْ

وَلَوَ انِّي وَحْدي لكنتُ مُريدًا   في رِباطٍ أَو عَابدًا في مَغارهْ

أَحسَبُ الزُّهد هيِّنًا وهْوَ حربٌ   لستُ فيه ولا مِن النَّظَّارهْ

لا تَكِلْني إلى سِواكَ فأخيا   رُ زَماني لا يَمنحُون خِيارَهْ

ووجوهُ القُصَّادِ فيه حديدٌ   وقلوبُ الأجوادِ فيه حِجارهْ

فإذا فازتْ كَفُّ حُرٍّ بِبُرٍّ   فهو إمَّا بنَقضةٍ أو نشارهْ

إنَّ بَيتي يقولُ قدْ طالَ عَهْدي   بدُخولِ التِّلِّيس(22) لي والشِّكارهْ

وطَعامٍ قدْ كان يَعهَدُه النا   سُ متاعًا لهم وللسَّيَّارهْ

فالكوانيُن(23) ما تُعابُ من البَر   دِ بطبَّاخَةٍ ولا شَكَّارهْ
لا بِساطٌ ولا حَصيرٌ بدِهليـ   ـزٍ ولا مَجلسي ولا طَيّارهْ.(24)

ويَطلُب من غيرِه كُنافةً في شهر الصوم، فيقول:

ما أَكَلْنا في ذا الصِّيامِ كُنافَه   آهِ وا بُعدَها علينا مَسافَه
قال قومٌ إنَّ العِمادَ كريمٌ   قلتُ هذا عندي حديثٌ خُرافَه
أَنَا ضَيفٌ له وقد مُتُّ جُوعًا   ليتَ شِعري لِمْ لا تُعَدُّ الضِّيافَه
وهْوَ إنْ يُطْعِمِ الطَّعامَ فمَا يُطْـ   ـعِمُه إلَّا بسُمعةٍ أو مَخافَه.(25)

وقال يَهْجو أُناسًا سرَقوا حِمارتَه فغَلَا وبالَغَ في ذلك جِدًّا من أجْل حمارة! فقال:

أَرَى المُستخدِمين مَشَوْا جميعًا على غيرِ الصِّراطِ المُستقيمِ

مَعاشِرُ لو وَلُوا جَنَّاتِ عَدْن لصارتْ مِنهمُ نارَ الجَحيمِ

فمَا مِن بَلدةٍ إلَّا ومنهم عليها كلُّ شَيطانٍ رَجيمِ

فلو كانَ النُّجومُ لها رُجومًا لَقِدْ خَلتِ السَّماءُ من النُّجومِ.(26)

وكانَ مُضطرِبَ الشخصيةِ يَسيرُ مع هوى نفْسه وطَمعِها، فلمَّا لمْ يُهدِ له النصارى طعامًا في عِيدهم- عيد المسيح كما يزعمون- هَجاهم، ومدَحَ اليهودَ؛ نكايةً فيهم فقال:

يَهودُ بِلبِيس(27) كُلَّ عِيدٍ   أفضلُ عِندي من النَّصارى

أمَا ترَى البَغْلَ وَهْوَ بغلٌ   في فَضلِه يَفضُلُ الحِمارَا(28)

فلمَّا هدَّده النصارى تراجَع ومدحَهم وذمَّ اليهود، فقال:

مَا للنَّصارى إليَّ ذنبٌ   وإنما الذَّنبُ لليهودِ

وكيفَ تَفضيلُهم وفيهم   سِرُّ الخنازيرِ والقُرودِ.(29)

أمَّا مدحُه لسلاطين زمانِه مستجديًا ما عندهم، فحدِّث ولا حرجَ! ودِيوانه مليءٌ بذلك(30) ولا تَخلو كثيرٌ من قَصائدِه من الغلوِّ في الممدوحِ، وإليك نَزرًا يسيرًا منها:

فمِن ذلك قولُه يمدحُ الوزيرَ زينَ الدِّين الصاحبي بقوله:

أَهلُ التُّقى والعِلم أهلُ السُّؤددِ فأَخو السِّيادةِ أحمدُ بنُ مُحمَّدِ

الصَّاحبُ بنُ الصَّاحبِ بنِ الصَّاحِبِ الـ ـحَبرُ الهُمامُ السَّيّدُ ابنُ السَّيّدِ

لا تُشرِكنَّ به امرأً في وصْفِه فتكونَ قد خالفتَ كُلَّ مُوحِّدِ.(31)

وفي البيتِ الأخير غلوٌّ ظاهرٌ.

ويقولُ مادحًا الصَّاحبَ بهاء الدِّين، ويَطلبُه حمارةً، ويذمُّ آخرَ مُقرَّبًا من الصاحب؛ حَسدًا له:

صاحِبٌ لا يزالُ بالجُودِ والإفـ ـضَالِ طلقَ اليَدينِ حُلوَ العِبارهْ

كَم هَدَانا من فضلِه بكِتابٍ   مُعجزٍ مِن عُلومِه بأَثَارهْ

إنَّما يَذكُر العطيةَ مَن كا   نَتْ عَطاياهُ تَارةً بَعدَ تَارهْ

سَيِّدي أنتَ نُصرتي كُلَّما   شنَّ عليَّ الزمان بالفقرِ غَارهْ!

شابَ رأسي وما رأستُ كأنِّي   زامرُ الحيِّ أو صغيرُ الحارَهْ

وابنُ عِمرانَ وهْوَ شَرٌّ متاع   للوَرَى في بِطانةٍ وظِهارَهْ

حَسَّن القُربُ منكم قُبحَ ذِكرَا   هُ كتَحسينِ المِسكِ ذِكْرَ الفَارَهْ

فهْوَ في المدحِ قَطرةٌ من سَحابي   وهو في الهَجْوِ مِن زِنادي شَرارَهْ

ما له مِيزةٌ عليَّ سِوى أنَّ   له بغلةً وما لي حِمارهْ.(32)

ويَمدحُه مَرَّةً أخرى ويشكو له حالَه فيقول:

يَا أيُّها المولى الوزيرُ الذي   أيَّامُه طائِعةٌ أَمْرَهْ!

ومَن له منزلةٌ في العُلا   تَكِلُّ عن أوصافِها الفِكْرَه

أَخلاقُك الغُرُّ دَعتْنَا إلى الـ   إدلاءٍ في القولِ على غِرَّه

إليك نَشْكُو حالَنا إنَّنا   عائلةٌ في غايةِ الكَثْرَه

صاموا مع النَّاسِ ولكِنَّهم   كانوا لِمَن يُبصِرهم عِبْرَه

فارحمْهمُ إنِ أَبصروا كَعكةً   في يدِ طِفلٍ أو رَأَوْا تَمْرَه

تَشْخَصُ أَبصارُهم نَحوَها   بِشَهْقةٍ تَتبعُها زَفْرَه"

فهذا يوصف بالإمامة والمجدد ابن عبد الوهاب تنفى عنه الإمامة قاتل الله الحقد والغباء والسفالة إذا اجتمعت ، وهنا تنبيه كثير من أصحاب هذا الرجل ممن أكثروا الرد عليه في مسائل شخصية بينهم يطوون عنه كشحاً في نشره للشرك فإن هذا لا يهمهم كثيراً فيما يبدو

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بتر محمد الأزهري كلام ابن مفلح في التبرك في موضعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن عبد الرحيم الطحان نزيل قطر كان له مذاهب اشتهر بها وله كلام كثير منه ما هو حق ومنه ما هو باطل ، وقد رأيت محمداً الأزهري الحنبلي جاداً في نشر كلام عبد الرحيم الطحان ومذاهبه

فمن ذلك ما كثر الحديث عنه قديماً من مسألة التبرك وقد حاول المتحنبلي بالبتر أن يوهم أنه لا أحد ينكر التبرك بالصالحين والرجل كل الذي يهمه معاندة من يسميهم السلفية المعاصرة وإلا في الأمة من الأبحاث ما هو أهم ألف مرة من هذا الذي يطرحه خصوصاً بالنسبة لحنبلي فمثلاً نشر أقوال المذهب في مسائل الطلاق وخطورة ترك الصلاة ووجوب قضاء الفوائت ومذاهب أحمد في الجهمية أولى بكثير مما يبحث فيه

وقبل إيضاح المسألة وبتره لكلام ابن مفلح ينبغي أن يعلم أن البركة والتبرك لها معنيان

منها البركة بمعنى عموم المنفعة فهذا أمر لا ينكره أحد ومنها قول أسيد بن حضير : مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ.

ومنها قول البعض : أتبرك بمجالسة فلان . فيراد منها أطلب النفع من مجالسته لما معه من العلم

فهذا معنى لا ينكر وإنما أمر آخر ألا وهو طلب البركة بمسح جسد الشخص أو مس قبره فهذا الذي ينكره الناس اليوم

نقل الأزهري قول ابن مفلح في الفروع والآداب الشرعية : وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ فِي كِتَابِ الْوَرَعِ سَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَدْ كَانَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَوْصَى لِي بِجُبَّتِهِ فَجَاءَنِي بِهَا ابْنُهُ فَقَالَ لِي فَقُلْت رَجُلٌ صَالِحٌ قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فِيهَا أَتَبَرَّكُ بِهَا قَالَ فَذَهَبَ فَجَاءَنِي بِمِنْدِيلٍ ثِيَابٍ فَرَدَدْتهَا مَعَ الثِّيَابِ.

وكتم كلام ابن مفلح كاملاً فقد نقل رواية قبلها عن أحمد في إنكار التبرك بالأشخاص : رَوَى الْخَلَّالُ فِي أَخْلَاقِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الطَّيَالِسِيِّ قَالَ مَسَحْت يَدِي عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ثُمَّ مَسَحْت يَدِي عَلَى بَدَنِي وَهُوَ يَنْظُرُ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَجَعَلَ يَنْفُضُ يَدَهُ وَيَقُولُ عَمَّنْ أَخَذْتُمْ هَذَا؟ وَأَنْكَرَهُ إنْكَارًا شَدِيدًا.

وقول أحمد (عمن أخذتم هذا) دليل على أن الأمر بدعة عنده وليس فقط على سبيل التواضع وعلي بن عبد الصمد الطيالسي وثقه الخطيب فالخبر الصحيح

فهل هما روايتان عن أحمد وتكون السلفية المعاصرة متمسكة برواية عن أحمد وهي رواية الإنكار الشديد أم يمكن الجمع بينهما ؟

أقول : الجمع أولى فقول أحمد في رواية يحيى بن يحيى (رجل صالح أطاع الله فيه أتبرك به) قصد بالبركة عموم الانتفاع بمعنى أنه إذا رأى ثوب هذا الرجل تذكر طاعته فاقتدى به وفي الرواية أن أحمد أرجع الأثواب أصلاً

وأما بالنسبة لبقية حججه فهي روايات من كتب التواريخ الملأى بالمجاهيل

فمن ذلك

ما روى ابن الجوزي في مناقب أحمد أخبرنا محمد بن أبى منصور, قال: أنبأنا الحسن بن أحمد الفَقيه, قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن محمد, قال: حدثنا أبو بكر بن شاذان, قال: حدثنا أبو عيسى أحمد بن يعقوب, قال: حدثتنى فاطمة بنتُ أحمد بن حَنبل, قالت: وَقع الحريقُ فى بيت أخى صالح؛ وكان قد تزوَّج إلى قومٍ مياسير, فحملوا إليه

جهازًا شَبيهًا بأربعة آلاف دينار, فأكلتهُ النار, فجعل صالح يَقول: ما غَمَّنى ما ذهبَ منى إلا ثوبٌ لأبى كان يُصلى فيه, أتبرّك به وأصلى فيه, قالت: فَطفئ الحريق ودَخلوا, فوجدوا الثوبَ على سريرٍ قد أكلت النار ما حواليه والثوب سَليم.

أبو عيسى أحمد بن يعقوب الراوي عن فاطمة لا يعرف ولم أجد له ترجمة

واحتج بما روى ابن الجوزي في مناقب أحمد أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، قال: أخبرنا غالب بن علي، قال: أخبرنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن شاذان، قال: سمعت أبا القاسم بن صدقة، يقول: سمعت علي بن عبد العزيز الطلحي، قال: قال لي الربيع: قال لي الشافعي: يا ربيع، خذ كتابي وامض به وسلمه إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وأتني بالجواب، قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب، فلقيت أحمد بن حنبل صلاة الصبح، فصليت معه الفجر، فلما انفتل من المحراب، سلمت إليه الكتاب، وقلت له: هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر. فقال أحمد: نظرت فيه؟ قلت: لا، فكسر أحمد الخاتم، وقرأ الكتاب فتغرغرت عيناه بالدموع، فقلت له: أي شيء فيه يا أبا عبد الله؟ فقال:

يذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال له: اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، واقرأ عليه مني السلام، وقل: إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن، فلا تجبهم يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلت: البشارة، فخلع قميصه الذي يلي جلده، فدفعه إلي فأخذته وخرجت إلى مصر، وأخذت جواب الكتاب، وسلمته إلى الشافعي، فقال لي: يا ربيع، أي شيء الذي دفع إليك؟ قلت: القميص الذي يلي جلده.

وهل وجد ترجمة لعلي بن عبد العزيز الطلحي الذي انفرد بهذه الرواية المنكرة

وهل يعرف من هو محمد بن الحسين في هذا السند

إنه السلمي الصوفي الذي اتهموه بوضع الحديث للصوفية وأما الرواية فيها : ادفع الماء حتى نشركك فيه فليس مذكورة إلا في كتاب ابن مفلح بلا إسناد فهل يحتج بمثل هذا ؟

وقد نقل ابن مفلح بعد هذه القصة قول شيخه ابن تيمية : وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّيْنِ كَذَبُوا عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ حِكَايَاتٍ فِي السُّنَّةِ وَالْوَرِعِ وَذِكْرُهُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ.

فابن مفلح أورد القصة وبين كذبها والأزهري الكذاب يبتر كلامه ولا يوضح فلعنة الله على الكاذبين

اسم الحنبلية كان علماً على الورع والآن شانه هؤلاء ولا حول ولا قوة إلا بالله

وقد قال بمكر في آخر مقاله بأنه يعرف ما نقله ابن مفلح عن ابن تيمية ولكنه كتم النقل لأنه ينقض عليه كلامه فتأمل المكر والخسة يذكر للعوام رواية مكذوبة محتجاً بها ثم يقول : أعلم بما علق ابن تيمية ولا يبين للعوام ما علق ابن تيمية موهماً أنه اختلاف أفهام وليس نقضاً للرواية من أساسها

وإتماماً للفائدة قال ابن وضاح في البدع 100 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: نا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ , عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَرْوَانُ بْنُ سُوَيْدٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ: " خَرَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ , فَلَمَّا أَصْبَحْنَا صَلَّى بِنَا

الْغَدَاةَ , ثُمَّ رَأَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ مَذْهَبًا فَقَالَ: أَيْنَ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ يَأْتُونَ يُصَلُّونَ فِيهِ , فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِمِثْلِ هَذَا , يَتَّبِعُونَ آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ فَيَتَّخِذُونَهَا كَنَائِسَ وَبِيَعًا , مَنْ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ فَلْيُصَلِّ , وَمَنْ لَا فَلْيَمْضِ , وَلَا يَعْتَمِدْهَا«

- 101 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ نَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ: نا جَرِيرٌ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ , قَالَ: " خَرَجْنَا حُجَّاجًا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ , فَعَرَضَ لَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَسْجِدٌ , فَابْتَدَرَهُ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِيهِ , فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَقَالُوا: هَذَا مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , [ص:88] فَقَالَ عُمَرُ: «أَيُّهَا النَّاسُ , إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ باتِّبَاعِهِمْ مِثْلَ هَذَا , حَتَّى أَحْدَثُوهَا بِيَعًا , فَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ فِيهِ صَلَاةٌ فَلْيُصَلِّ , وَمَنْ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ فِيهِ صَلَاةٌ فَلْيَمْضِ«

- 102 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ مُفْتِي أَهْلِ طَرَسُوسَ يَقُولُ: «أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِقَطْعِ الشَّجَرَةِ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَطَعَهَا لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَذْهَبُونَ فَيُصَلُّونَ تَحْتَهَا , فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ» قَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ: وَهُوَ عِنْدَنَا مِنْ

حَدِيثِ ابْنِ عَوْنٍ , عَنْ نَافِعٍ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَأْتُونَ الشَّجَرَةَ , فَقَطَعَهَا عُمَرُ. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ يَكْرَهُوَنَ إِتْيَانَ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ وَتِلْكَ الْآثَارِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَدَا قُبًّا وَاحِدًا قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ دَخَلَ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَصَلَّى فِيهِ وَلَمْ يَتَّبِعْ تِلْكَ الْآثَارَ وَلَا الصَّلَاةَ فِيهَا , وَكَذَلِكَ فَعَلَ غَيْرُهُ أَيْضًا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ. وَقَدِمَ وَكِيعٌ أَيْضًا مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَمْ يَعْدُ فِعْلَ سُفْيَانَ قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: فَعَلَيْكُمْ بِالِاتِّبَاعِ لِأَئِمَّةِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِينَ؛ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ مَضَى: كَمْ مِنْ أَمْرٍ هُوَ الْيَوْمَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ مَنْ مَضَى , وَمُتَحَبِّبٌ إِلَيْهِ بِمَا يُبْغِضُهُ عَلَيْهِ , وَمُتَقَرِّبٌ إِلَيْهِ بِمَا يُبْعِدُهُ مِنْهُ , وَكُلُّ بِدْعَةٍ عَلَيْهَا زِينَةٌ وَبَهْجَةٌ

جاء في كشاف القناع :" قَالَ فِي الشَّرْحِ وَشَرْحِ الْمُنْتَهَى (وَلَا يَتَمَسَّحُ وَلَا يَمَسُّ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا حَائِطَهُ وَلَا يُلْصِقُ بِهِ صَدْرَهُ وَلَا يُقَبِّلَهُ) أَيْ: يُكْرَهُ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ إسَاءَةِ الْأَدَبِ وَالِابْتِدَاعِ قَالَ الْأَثْرَمُ: رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَمَسُّونَ قَبْرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلْ يَقُومُونَ مِنْ نَاحِيَةٍ فَيُسَلِّمُونَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهَكَذَا كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ وَأَمَّا الْمِنْبَرُ فَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْمِنْبَرِ ثُمَّ يَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ.

(قَالَ الشَّيْخُ: وَيَحْرُمُ طَوَافُهُ بِغَيْرِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اتِّفَاقًا) وَقَالَ: وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُقَبِّلُهُ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ الشِّرْكِ وَقَالَ وَالشِّرْكُ لَا يَغْفِرَهُ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ أَصْغَر"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب الحسن البخاري على سعيد بن المسيب في دعواه إقراره الرفث في الشعر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وجه جماعة من الأخوة نصيحة للشاب المدعو الحسن البخاري في شأن نشره لأشعار غزلية وبعضها يذكر فيها الرفث من القبل والأحضان وغيرها ثم تتفاعل الفتيات في صفحته مع هذا الأمر تفاعلاً عجيباً كان ينبغي أن ينتبه له

فما كان منه سوى الاجتهاد في تبرير صنيعه بغرائب الاستدلال حتى وصل إلى كلمة قبيحة غاية من تشبيه أشعار المجان بذكر الحور في القرآن وهذه الكلمة عظيمة غاية

فكتبت له نصحاً شديداً في هذا على أنه معاند غاية ولا يعتبر

ثم ذهب يغرر بمريديه ويأتي بروايات بدون ذكر سند ليبرر صنيعه ثم هو لا يكلف نفسه أن ينظر فيما استدل به عليه مخالفه مما لا يمكن أن يخالف فيه صاحب فطرة سليمة فما كفاه أن من قبل ادعى على ابن عباس أنه سمع شعراً فاحشاً لعمر بن أبي ربيعة وأقره حتى ادعى هذا على سعيد بن المسيب

واستدل بمثل روايات الصوفية

قال السلمي الصوفي في أربعينه 40- باب في إباحة الرقص

أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني الفقيه بمرو حدثنا محمد بن سعيد [ص:16] المروزي حدثنا الترقفي حدثنا عبد الله بن عمرو الوراق حدثنا الحسن بن علي بن منصور حدثنا غياث البصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر الجدي يتغنى في دار العاص بن وائل:

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت ... به زينب في نسوة عطرات

فلما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الأرض زمانا وقال هذا ما يلذ سماعه وكان يرون أن الشعر لسعيد

هذه الرواية التي استدل بها الحسن البخاري

فمن هو أبو عبد الرحمن السلمي حتى يصدق على سيد التابعين وينسب له مثل هذا الذي لا يليق بمقامه نهائياً

السلمي هو محمد بن الحسين السلمي كان متهماً بوضع الحديث للصوفية وكفره الواحدي لما جاء في تفسيره الحقائق

وفي السند أيضاً غياث بن إبراهيم البصري.

"قال يحيى بن معين: غيّاث كذّاب، ليس بثقة ولا مأمون (السنن الكبرى: 7/ 241).

فانظر كيف يستدل بهذا البلاء وهو متابع في ذلك لابن عبد البر وما أحسن القرطبي أبداً

ثم إن هذا المستدل العجمة لم تقتصر على لباسه وأخلاقه بل دخلت في فهمه للشعر فهذه الأبيات فيها مدح للعفة أصلاً

فأين هي من ذكر القبلات والأحضان

فلما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

يعني أن النساء لما رأين ركب النميري هربن لئلا يشم عطرهن وهذه غاية العفاف لهذا الخرائطي في اعتلال القلوب أورد هذه الأبيات في باب مدح العفاف قاتل اللّٰه الغباء والغرور

ثم استدل الجاهل ببيت مروي عن حسان بن ثابت

زَاد الهموم فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ * سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرٌ
وَجْدًا بِشَمَّاءَ إِذْ شَمَّاءُ بَهْكَنَةٌ * هَيْفَاءُ لَا ذَنَنٌ فِيهَا وَلَا خَوَرُ

ولا أدري أين ذكر القبلات والأحضان سوى ذكر أنها شابة معتدلة القوام ثم هو بتر البيت الذي بعده

دَعْ عَنْكَ شَمَّاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا * نَزْرًا وَشَرُّ وِصَالِ الْوَاصِل النزر وائت الرَّسُول وَقل يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ * لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّدَ الْبَشَرُ

فالبيت الذي يليه فيه النهي عن التمسك بالنساء والإقبال على الله ورسوله ونصرته

على أن الرواية أصلاً في سيرة ابن هشام بلا إسناد أبداً

رواية فيها كذابون وأخرى بلا إسناد

قال البخاري في صحيحه 1155 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقْصُصُ فِي قَصَصِهِ وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ.

فالنبي صلى الله عليه وسلم مدح الشاعر عبد الله بن رواحة ببعده عن الرفث

قال ابن شبة في تاريخ المدينة:[3/ 1024]

حدثنا أبو عاصم، عن عوف، عن أبي رجاء:

أَنَّ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ - رضي الله عنهما - كَانَا يُعَاقِبَانِ عَلى الْهِجَاءِ.

*ورواه ابن أبي شيبة في المصنف [28970]: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ:

أَنَّ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ كَانَا يُعَاقِبَانِ فِي الْهِجَاءِ.

*فائدة في الباب: جاء في مسائل الكوسج للإمام أحمد وابن راهوية - رضي الله عنهما:-

[3314]قلت: ما يكره من الشعر؟

قال: الهجاء , و الرقيق الذي يشبب بالنساء , وأما الكلام الجاهلي فما أنفعه.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: [إن من الشعر حكمة]

قال إسحاق: كما قال. اهـ

وكنت قد قلت له في شأن تشبيهه أشعار المجان لذكر الله للحور في القرآن

تشبيهك لأشعار المجان بذكر الله للحور في الجنة ردة مستقلة الرد من قاس أشعار الغزل والنسيب على ذكر الحور في الجنة

ما ظننت أن يبلغ الجدل والتبرير وقلة الحياء ببعض الناس أن يصل إلى تشبيه ما ذكر اللّٰه من النعيم المقيم لعباده أهل العفة والتقى بأحوال المجان والسفهاء والجواب عن مثل هذا من أوجه

أولها : أن هذا كقول القائل أن ذكر الخمر في الجنة يبيح تناوله وذكر مجالسه في الدنيا وليس هذا كذاك فهو في الدنيا فسق وفي الآخرة ثواب وضعه اللّٰه لعباده

ثانيها : أن أشعار الغزل والنسيب إنما يكرهها الفقهاء لما فيها من تهييج الغرائز بخلاف ذكر الحور العين فإن موضوعه الحث على العفة بذكر ثواب من استعف بالآخرة فالحور لا نظير لهن في الدنيا بخلاف النساء اللواتي يذكرن في الأشعار

ثالثها : قال مسلم في صحيحه 3532- [123-1437] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ الْعُمَرِيِّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا.

فلو كان قياس أحوال أهل الجنة على أحوال أهل الدنيا جائزاً لكان هذا الحكم لا معنى له ومستدركاً عليه

رابعها : الفقهاء حين تكلموا في التشبيب وهو ذكر محاسن المرأة أسقط كثير منهم شهادة من يشبب بزوجته أو أمته و سهل به بعضهم وعده آخرون سفهاً وأما بأجنبية معينة عدوه فسقاً ومسقطاً للشهادة وأما بمهمة فوقع النزاع

وأما ذكر مقدمات الجماع وهو النسيب فهذا لا يجيزه أحد لأنه في حق الزوجة والأمة ورد النهي عنه وفي حق الأجنبية فهو أشد وأهل المروءات يجتنبونه في كل زمان

قال في نهاية المحتاج من كتب الشافعية :" نَعَمْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَلِيلَتِهِ بِمَا مِنْ حَقِّهِ الْإِخْفَاءُ كُرِهَ وَرُدَّتْ بِهِ شَهَادَتُهُ أَيْضًا،" يعني لو تغزل بشيء من حليلته حقه الإخفاء سقطت شهادته وبالله ذكر القبلات والأحضان هل هو مما يفعله الناس أمام بعضهم أم مما جقه الإخفاء ويستحي منه الناس

ومن أراد المزيد لينظر ردي عليه في شأن عمر بن أبي ربيعة

http://alkulify.blogspot.com/2017/10/blog-post_18.html

فائدة : قال النبهاني الصوفي كما في مجموعته : «أما قصيدة بانت سعاد التي اتخذها دليلا بعض من سلك هذا المسلك، واستحسنه، وهو في نفسه غير حسن، فهي لا تصلح دليلا لذلك، لأن ناظمها كعب بن زهير- رضي الله عنه- كان قبل إسلامه شاعرا جاهليا، فنظمها على طريقتهم قبل أن يجتمع بالنبي صلّى الله عليه وسلّم ويسلم على يديه، ويعرف آداب بالإسلام.. ولم يحصل مثل

هذا التشبيب بعد إسلامه، ولا من أحد من شعراء النبي صلّى اللّٰه عليه وسلّم«

وقالت الأستاذة ذكرى حافظ في مقال لها نشر في مجلة الرسالة :" وأكثر الأشعار المجونية إنما كان ينشد في المجالس الخاصة، ويروى على الألسنة الخاصة ويدون في الكتب الخاصة. فلو كان أولئك الأدباء يكتبون للنشر ويؤلفون للجمهور كما نفعل اليوم لطووا في نفوسهم أكثر ما نشروا. ولا تجد اليوم أديبا من الأدباء، إلا وله مثل هذه الأشياء، ولكنه يقصره على خاصته فلا يعلنها في الناس ولا يدونها في الكتب"

وقال الأصفهاني في الأغاني أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت:

مررت بجدّك عبد اللّه بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر، فقال: ما هذا معك؟ ودعاني.

فجئته وقلت: شعر عمر بن أبي ربيعة. فقال: ويحك! تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة! إنّ لشعره لموقعا من القلوب ومدخلا لطيفا، لو كان شعر يسحر لكان هو، فارجعي به. قالت: ففعلت

الأصفهاني لا يعتمد ولكن الخصم استدل به مرة فألزمه بشيء من جنس ما استدل به

هذا وصل وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كذب حاتم العوني على السلف والأئمة المتبوعين في تهنئة النصارى بأعيادهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت فتيا لحاتم العوني يدعي فيها أنه لا يصح عن أحد من الصحابة والتابعين ولا الأئمة المتبوعين النهي عن تهنئة اليهود والنصارى بأعيادهم

والواقع أنه وقع منهم النهي عما هو دون ذلك وأما التهنئة فما كان يفكر فيها مسلم نهائياً قبل عصر ما بعد الاستعمار

ويبدو أن حاتماً يدخل الموسوعة الشاملة ويكتب (تهنئة اليهود والنصارى) فحين لا يجد يذهب ويدعي هذه الدعاوى الكبيرة متناسياً أو متجاهلاً أن الناس يعبرون عن المعاني بألفاظ مختلفة

قال الخلال في أحكام أهل الملل باب في كراهة خروج المسلمين في أعياد المشركين

126 - أَخْبَرَنِي محمد بن علي، قَالَ: حَدَّثَنَا مهنا، قَالَ: سألت أحمد عن شهود هذه الأعياد التي تكون عندنا بالشام، مثل طور تابوت، ودير أيوب، وأشباهه يشهده المسلمون؛ يشهدون الأسواق، ويجلبون فيه البقر والغنم، والدقيق والبر، وغير ذلك، إلا أنه إنما يكون في الأسواق يشترون، ولا يدخلون عليهم ببيعهم؟ قَالَ: إذا لم يدخلوا عليهم بيعهم وإنما يشهدون السوق، فلا بأس.

127 - أَخْبَرَنَا محمد بن إسماعيل، قَالَ: حَدَّثَنِي عبد الرحمن بن حماد، قَالَ: حَدَّثَنِي أبو قتيبة البصري، قَالَ: سمعت ابن سيرين يقول في قوله: {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان: 72] قَالَ: هو: الشعانين.

فإذا كانوا ينهون عن مجرد شهود احتفالهم فكيف بتهنئتهم وأثر ابن سيرين احتج به أحمد ابن حنبل مما يرفع جهالة أبي قتيبة

جاء في الآداب الشرعية لابن مفلح :" قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْآمِدِيُّ: لَا يَجُوزُ شُهُودُ أَعْيَادِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ مُهَنَّا وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى {وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان: 72] قَالَ الشَّعَانِينُ: وَأَعْيَادُهُمْ فَأَمَّا مَا يَبِيعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَا بَأْسَ بِحُضُورِهِ نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ مُهَنَّا فَقَالَ: إنَّمَا يُمْنَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ وَكَنَائِسَهُمْ، فَأَمَّا مَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ مِنْ الْمَأْكَلِ فَلَا، وَإِنْ قَصَدَ إلَى تَوْفِيرِ ذَلِكَ وَتَحْسِينِهِ لِأَجْلِهِمْ.

وَقَالَ الْخَلَّالُ: فِي جَامِعِهِ (بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ خُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيَادِ الْمُشْرِكِينَ) وَذَكَرَ عَنْ مُهَنَّا قَالَ سَأَلْتُ: أَحْمَدَ عَنْ شُهُودِ هَذِهِ الْأَعْيَادِ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَنَا بِالشَّامِ مِثْلَ دَيْرِ أَيُّوبَ وَأَشْبَاهِهِ يَشْهَدُهُ الْمُسْلِمُونَ يَشْهَدُونَ الْأَسْوَاقَ وَيَجْلِبُونَ

فِيهِ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالدَّقِيقَ وَالْبُرَّ وَغَيْرَ ذَلِكَ إلَّا أَنَّهُ إنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَسْوَاقِ، يَشْتَرُونَ وَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ قَالَ: إذَا لَمْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ وَإِنَّمَا يَشْهَدُونَ السُّوقَ فَلَا بَأْسَ.

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: فَإِنَّمَا رَخَّصَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي دُخُولِ السُّوقِ بِشَرْطِ أَنْ لَا يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ بِيَعَهُمْ فَعُلِمَ مَنْعُهُ مِنْ دُخُولِ بِيَعِهِمْ، وَكَذَلِكَ أَخَذَ الْخَلَّالُ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْعَ مِنْ خُرُوجِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيَادِهِمْ فَقَدْ نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى مِثْلِ مَا جَاءَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ الْمَنْعِ مِنْ دُخُولِ كَنَائِسِهِمْ فِي أَعْيَادِهِمْ وَهُوَ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ بَابِ التَّنْبِيهِ عَلَى الْمَنْعِ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ كَفِعْلِهِمْ قَالَ: وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى مَسْأَلَةٌ فِي الْمَنْعِ مِنْ حُضُورِ أَعْيَادِهِمْ"

وطريقة العلماء في إقامة الأدلة أدق من طريقة العوام وأشباههم مثل الدكتور حاتم _ فهو شبه عامي في الفقه وأصوله_

قال مسلم في صحيحه 858- [413-84] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ

النَّاسَ تَكْبِيرَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلاَتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ ، وَهُمْ قُعُودٌ فَلاَ تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا.

أقول : الصحابة ما قاموا تعظيماً للملوك وإنما يقومون في الصلاة لله تبارك وتعالى ولكن لما كانت الصورة الظاهرية مشابهة لصورة تعظيم الملوك كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ونهاهم عنه

قال أبو داود 3313 حدَّثنا داودُ بن رُشَيد، حدَّثنا شعيبُ بن إسحاقَ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بن أبي كثيرٍ، حدَّثني أبو قِلابةَ

حدَّثني ثابتُ بن الضحَّاك، قال: نذرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: إني نذرتُ أن أنحر إبلاً ببُوانةَ، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: "هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةُ يُعبَدُ؟ " قالوا: لا، قال: "هل كان فيها عِيدٌ من أعيادِهم؟ " قالوا: لا، قال رسولُ الله -

صلَّى اللهُ عليه وسلم-: "أوْفِ بنَذْرِكَ، فإنه لا وفاءَ لنذْرٍ في معصيةِ الله، ولا فيما لا يملكُ ابنُ آدمَ"

أقول : المسلم لو نحر في مكان ينحر فيه المشركون فإنه ينحر لله ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كره أن يشبههم بالصورة الظاهرية مع الغنية عن ذلك

وأعياد الناس من أخص خصوصياتهم الدينية فمشاركتك في عيد يوم معظم عندهم لا يختلف عن مشاركتك في صلاتهم معهم في دار عبادتهم

وجاء في كتاب الأصل للشيباني وهو تلميذ أبي حنيفة ومنه يأخذ الأحناف مذهبهم :" قلت: أفتحب أن يخرج أهل الذمة مع أهل الإسلام في ذلك؟ قال: ما أحب ذلك، ولا ينبغي لأهل الإسلام أن يتقربوا إلى الله تعالى بأحد من أهل الذمة. وبلغنا عن عمر بن الخطاب أنه نهى أن يحضر أحد من أهل الكفر عند المسلمين؛ لأن السَّخْطَة تنزل عليهم ، فكيف أحضرهم دعاء المسلمين"

وأثر عمر الذي احتج به في شهود أعيادهم وهو مع كونه مرسلاً إلا أن العلماء تلقوه بالقبول ولا معارض مكافيء له

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 14401 - حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأ العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « (لا يشهدون الزور (1)) قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ولا يمالئونهم فيه«

وهنا سؤال هل أعياد النصارى من الحق أو الباطل ؟

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14404 - حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا أبو يحيى الرازي ، عن أبي سنان ، عن الضحاك : « (والذين لا يشهدون الزور (1)) قال : كلام الشرك«

وعيد مولد الإله أو ابنه هو كلام شرك وبناء عليه كلام قتادة وابن سيرين والضحاك متفق والشهود شيء والتهنئة شيء زائد على مجرد الشهود

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 14405 - حدثنا الأشج ، ثنا عبد الله بن سعيد أبو بكير النخعي ، عن العلاء بن المسيب ، عن عمرو بن مرة : « (والذين لا يشهدون الزور (1)) قال : لا يمالئون أهل الشرك على شركهم ولا يخالطونهم » وروي عن السدي نحو قول الضحاك

ومع كلام الشيباني وأحمد ابن حنبل يبطل ما ادعاه عن الأئمة المتبوعين ومع هذه الآثار تبطل دعواه فيما ادعاه على السلف

وقال ابن القاسم في الأسقف يبيع أرض الكنيسة لمرمتها، وربما حبست تلك الأرض على الكنيسة لمصلحتها؟ إنه لا يحل لمسلم أن يشتريها؛ لأنه عون على تعظيم الكنائس؛ ولأنه حبس ولا يجوز لهم في أحباسهم إلا ما يجوز للمسلمين؛ ولا أرى لحاكم المسلمين أن يتعرض فيها بمنع ولا تنفيذ لشيء، ولا أرى للمسلم أن يهدي إلى النصراني في عيده مكافأة له، وأراه من تعظيم عيده وعونا له على مصلحة كفره، ألا ترى أنه لا يحل للمسلم أن يبيع من النصارى شيئا من مصلحة عيدهم، لا لحما، ولا أدما، ولا ثوبا، ولا يعارون دابة، ولا يعانون على شيء من عيدهم.

وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك، وهو قول مالك وغيره، لم أعلمه اختلف فيه، هذا كلام ابن حبيب، وقد ذكر أنه أجمع على كراهة مبايعتهم ومهاداتهم ما يستعينون به على عيدهم، وصرح بأن مذهب مالك لا يحل ذلك.

وجاء في المدونة : قَالَ مَالِكٌ: وَلَا يُكْرِي دَابَّتَهُ مِنْهُمْ إذَا عَلِمَ أَنَّهُمْ إنَّمَا اسْتَكْرَوْهَا لِيَرْكَبُوهَا إلَى أَعْيَادِهِمْ.

فكيف يقال أن مالكاً لا نص له بتهنئتهم وهو نص على المنع من تأجير دابة لهم ليشهدوا بها أعيادهم ؟

وعلى العموم بعدما استبانت شدة مجازفة حاتم العوني فقط مناكفة للسلفية المعاصرة فإنه ينبغي ألا يوثق به وأن يدرج في سجل المجروحين في الأمانة والعدالة

استدراك : قال الخلال في السنة1167 - قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا مِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: ثنا ثَابِتُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنْ سُلَيْمٍ أَبِي عَامِرٍ: «أَنَّ وَفْدَ الْحَمْرَاءِ أَتَوْا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى مَنْ وَرَاءَهُمْ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى أَنْ

لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَأَنْ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَصُومُوا رَمَضَانَ، وَيَدَعُوا عِيدَ الْمَجُوسِ، فَلَمَّا قَالُوا بَايَعَهُمْ

وهو في الإبانة لابن بطة وما الفرق بين عيد المجوس وعيد النصارى وإسناد هذا الخبر حسن

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تعقيب على حاتم العوني في مسألة الطبل في العرس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن ذكرت أن حاتماً العوني شبه عامي في الفقه ولا يكاد يعي كيف تقام الأدلة

وقد كتب بحثاً يحاول أن يبيح فيه أن يكون في الأعراس دف ومزامير

واستدل بالخبر التالي

قال الطبري في تفسيره حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا يحيى بن صالح، قال: ثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال : كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرّون بالكبر والمزامير ويتركون النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قائمًا على المنبر، وينفضون إليها، فأنزل الله (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا)

وهذا الحديث انفرد بروايته متصلاً يحيى بن صالح الوحاظي متهم بالتجهم ومن الناس من قال فيه ليس بالحافظ وعامتهم يمشون حديثه

وهنا وقفة هو هنا ينفرد بخبر عن سليمان بن بلال عن جعفر من دون جميع أصحابهما متصلاً والخبر على شرط مسلم وليس في مسلم فلماذا اجتنبه

الجواب : أنه قد رواه إسماعيل بن أبي أويس عن سليمان مرسلاً دون ذكر جابر عند الجهضمي في أحكام القرآن وكذا

رواه الأسلمي الكذاب شيخ الشافعي مرسلاً عند الشافعي في الأم

ومما يؤكد أن ذكر جابر في الخبر وهم أن الخبر في صحيح البخاري من طريق جابر بسند أصح ليس فيه ذكر هذا

ثم إن الجزء المتعلق بجلوس النبي صلى الله عليه وسلم بين الخطبتين وهم فيه سليمان بن بلال فرواه متصلاً وهو مرسل

جاء في علل الدارقطني

3200 -وسئل عن حديث محمد بن علي، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يخطب قائما يوم الجمعة خطبتين يجلس بينهما.

فَقَالَ: يَرْوِيهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَاخْتُلِفَ عَنْهُ؛

فَرَوَاهُ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ.

وخالفه مالك بن أنس رواه عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا، وَالْمُرْسَلُ أَشْبَهُ.

ومما يقطع بأن الرواية المرسلة أصح

ما رواه الجهضمي في أحكام القرآن 367 - حدثنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا حميد بن الأسود عن جعفر بن محمد عن أبيه قال

كان الناس إذا رأوا تجارة وهم قريب من السوق خرجوا إليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً فكانت الأنصار إذا كان فيها عرس يهوون بالكبر يضربون به فخرج الناس إليه فغضب الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك وعاتبهم: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا لتجارة بعض ماياتي من السوق واللهو ما تفعله الانصار...

وحميد بن الأسود يهم قليلاً ولكنه هنا ما سلك الجادة فروايته المرسلة راجحة

قال البخاري في صحيحه بَاب إِذَا نَفَرَ النَّاسُ عَنْ الْإِمَامِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَصَلَاةُ الْإِمَامِ وَمَنْ بَقِيَ جَائِزَةٌ 936 - حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا زَائِدَةُ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ{وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}

فلو قلنا أن ذكر جابر محفوظ فالوحاظي انفرد بهذه الزيادة الشاذة ولا يعتمد على حفظه

قال الإمام مسلم في التمييز ص189((الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ))

و قال الحاكم أبو أحمد : ليس بالحافظ عندهم.

و قال الخليلى : ثقة ، روى عن الأئمة ، و روى عن مالك حديثا لا يتابع عليه ، و هو عن مالك عن الزهرى عن سالم عن أبيه : كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم

و أبو بكر و عمر يمشون أمام الجنازة.

قال الخليلى : هذا منكر من حديث مالك ، و المحفوظ من حديث ابن عيينة ، و قيل : إن ابن عيينة أخطأ فيه.

و فى الزهرة : روى عنه البخارى ثمانية أحاديث . اهـ.

فما دام عثر عليه الوهم فليس معتمداً على زيادته وعند الطحاوي في أحكام القرآن رواية سندها مشوش ليس فيها ذكر الطبل

قال الطحاوي في أحكام القرآن 235 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا كَانَ نِكَاحٌ لَعِبَ أَهْلُهُ وَمَرُّوا بِاللهْوِ عَلَى الْمَسْجِدِ، وَإِذَا نَزَلَ الْبَطْحَاءَ خَلَتْ، وَكَانَتِ الْبَطْحَاءُ مَجْلِسًا بِفِنَاءِ بَابِ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَلِي طَرِيقَ الْعَرْقَدِ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ إِذَا جَلَبُوا الْخَيْلَ، وَالْإِبِلَ، وَالْغَنَمَ، وَبَضَايِعَ الْأَعْرَابِ نَزَلُوا الْبَطْحَاءَ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ بَعْضُ مَنْ يَقْعُدُ لِلْخُطْبَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ

قَامُوا لِلَّهْوِ وَالتِّجَارَةِ، وَتَرَكُوهُ قَائِمًا، فَعَاتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ لِنَبِيِّهِ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} الْآيَةُ

وبعد الحديث على هذا الخبر لننظر في البحث الفقهي

غاية ما في الخبر أنه في بداية الإسلام كانت الجواري وليس الرجال يستخدمون المعازف في الأعراس

وحاتم يعلم أن خصمه يسلم مشروعية الدف في العرس دون غيره وإليك الخبر الصحيح الدال على حرمة المعازف وحتى الدف في غير العرس أو الفتح

قال النسائي في سننه 3383 - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى قُرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي عُرْسٍ وَإِذَا جَوَارٍ يُغَنِّينَ فَقُلْتُ أَنْتُمَا صَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ يُفْعَلُ هَذَا عِنْدَكُمْ فَقَالَ اجْلِسْ

إِنْ شِئْتَ فَاسْمَعْ مَعَنَا وَإِنْ شِئْتَ اذْهَبْ قَدْ رُخِّصَ لَنَا فِي اللَّهْوِ عِنْدَ الْعُرْسِ

وهذا إسناد قوي وهو يدل على عدم جوازه بدليل استنكار الرجل وقد قالا له أن هذا مرخص في العرس فحسب فمفهومه المنع في غيره

وأما بالنسبة للطبل

قال أحمد في مسنده 6591 - حدثنا أبو عاصم، وهو النَّبيل، أخبرنا عبد الحميد بن جعفرْ حدثنا يزيد بن أبي حَبيب عن عمرو بن الوَليد عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله -صلي الله عليه وسلم - قال: "من قال عليّ ما لم أقلْ فليتبوَّأ مقعدَه من جهنم"، قال: وسمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم - يقول: "إن الله عَزَّ وَجَلَّ حرم الخمر، والميسر، والكوبة، والغبيرَاء، وكلُّ مسْكرٍ حرام."

والكوبة في الطبل وقد روى هذا الخبر ابن إسحاق عن يزيد ورواه أيضاً ابن لهيعة وهذا الإسناد صحيح

وقد ضعفه ابن حزم بجهالة عمرو بن الوليد وهو ثقة وقد احتج أحمد بالخبر في كتاب الأشربة وتابع أبا عاصم النبيل سعدان فروايتهما أرجح من رواية أبي بكر الحنفي وابن لهيعة لا يصمد لمخالفة عبد الحميد بن جعفر

و قال ابن يونس : كان من أهل الفضل و الفقه.

و ذكره يعقوب بن سفيان فى ثقات أهل مصر

وقال ابن حجر في المطالب العالية 2193 - قَالَ مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰه عَنْهُ قَالَ الْكُوبَةُ حَرَامٌ وَالدُّفُّ حَرَامٌ وَالْمَعَازِفُ حَرَامٌ وَالْمَزَامِيرُ حَرَامٌ

وقال البيهقي في السنن الكبرى 20789 - أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنبأ أبو منصور العباس بن الفضل النضروي ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو عوانة عن عبد الكريم الجزري عن أبي هاشم الكوفي عن بن عباس قال Yالدف حرام والمعازف حرام والكوبة حرام والمزمار حرام

وهذا إسناد سنن سعيد بن منصور وليس ثمة في الإسناد أحد ينظر في حاله إلا أبا هاشم الكوفي

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل 436- سعد أَبو هاشم السنجاري جزري.

رَوَى عَن: ابن عُمر وابن عباس.

رَوَى عَنه: علي بن بذيمة، وخصيف، وعَبد الكريم, وهلال بن خباب.

سَمِعتُ أَبي يقولُ ذلك.

قال أَبو محمد: وَرَوَى عَنه إِسماعيل بن سالم.

حَدثنا عَبد الرَّحمن، أَخبَرنا [أَبُو بكر] بن أَبي خَيثمة، فيما كَتَبَ إِلَيَّ، قال: سألت يَحيَى بن مَعين، عَن أَبي هاشم السنجاري، قال: إسمه سعد، رَوَى عَن ابن عُمر، بَصْريٌّ ثقة.

وهذا هو قطعاً لأنه يروي عن ابن عباس ويروي عنه عبد الكريم لذا استظهر ابن حبان أنه هو وأما تلقيبه بالكوفي فلعل له وجهاً من كونه دخل الكوفة مدة أو أنه الجزري تصحفت للكوفي عند أبي عوانة وهذا لا يضر

وللخبر وجه آخر مرفوع أيما رجح حاتم فالخبر ثابت والموقوف له حكم الرفع فلا يقول ابن عباس (حرام) إلا وهو عائد إلى دليل ثابت عنده

جاء في المغني لابن قدامة :" وَقَالَ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا بَأْسَ بِالدُّفِّ فِي الْعُرْسِ وَالْخِتَانِ، وَأَكْرَهُ الطَّبْلَ، وَهُوَ الْمُنْكَرُ، وَهُوَ الْكُوبَةُ، الَّتِي نَهَى عَنْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"–

فهذا أحمد إمام أهل الصنعة بلا منازع يصحح النهي عن الطبل ويكرهه في العرس

وجاء في الفروع لابن مفلح :" . وَقِيلَ لَهُ فِي رِوَايَةِ جَعْفَرٍ: يَكُونُ فِيهِ جَرْسٌ، قَالَ: لَا، وَنَقَلَ حَنْبَلٌ: لَا بَأْسَ بِالصَّوْتِ وَالدُّفِّ فِيهِ وَأَنَّهُ قَالَ: أَكْرَهُ الطَّبْلَ، وَهُوَ الْكُوبَةُ، نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ3 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْصُورٍ: الطَّبْلُ لَيْسَ فِيهِ رُخْصَةٌ"

وجاء في مسائل عبد الله عن أبيه 1174 - حَدثنَا قَالَ سَمِعت ابي يَقُول فِي رجل يرى مثل الطنبور آوْ الْعود آوْ الطبل آوْ مَا اشبه هَذَا مَا يصنع بِهِ

قَالَ اذا كَانَ مغطى فَلَا وان كَانَ مكشوفا كَسره

فهذا نص للإمام على أنه لا يصح في الرخصة في الطبل حديث وحاتم يدعو إلى منهج المتقدمين في الحديث

وتصحيح أحمد للنهي توثيق للراوي الذي فيه مجهول ممن روى النهي فتأمل هذا فإنه دامغ

وجاء في الأصل للشيباني :" وقال أبو حنيفة: لا تجوز الإجارة على شيء من اللهو والمزامير أو الطبل. ولا تجوز الإجارة على الحداء ولا على قراءة شعر ولا غيره. ولا تجوز الإجارات في شيء من الباطل"

وحتى الدف الذي سهل فيه في العرس فحسب وردت آثار في التشديد فيه في غير العرس

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16669- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ مَهْدِيٍّ , عَنْ سُفْيَانَ , عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسلِم ، قَالَ : قَالَ لِي خَيْثَمَةُ : أما سَمِعْت سُوَيْدًا يَقُولُ : لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

وهذا إسناد صحيح لسويد بن غفلة وهو تابعي مخضرم أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه كاد أن يكون صحابياً قدم المدينة وقد انتهوا للتو من دفن النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أنه أخذ هذا الحكم من الصحابة الكرام إذ أنه لم يأخذ العلم إلا من كبارهم ولا شك أن الصحابة أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 16668- حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ , عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ , عَنْ مَغْرَاءَ العبدي , عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ دُفٍّ , فَقَالَ : الْمَلاَئِكَةُ لاَ يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ دُفٌّ.

مغراء هذا روى عنه الأعمش وأبو إسحاق ويونس والحسن وليث بن أبي سليم وهذا يقوي حاله جداً خصوصاً وأنه يروي خبراً مقطوعاً

وشريح هذا قاضي عمر وعثمان وعلي وهو تابعي كبير فلا شك أنه أخذ هذا الحكم عن كبار الصحابة الذين أخذ عنهم

إذا علمت هذا الحكم فاعلم أن الدف من أهون آلات المعازف لأنه يباح في العرس للنساء ، فكيف بالآلات الأخرى التي هي ممنوعة مطلقاً فلا شك أن هذه أعظم منعاً لدخول الملائكة للبيت

ثم إن الأمر لو صح فإنه للنساء دون الرجال كما نوه عليه ابن تيمية في غير موضع

تنبيه : كتب حاتم العوني تعقيباً على ما ذكرته في شأن الحكم على الحديث بالإرسال

فادعى أنه محفوظ عن سليمان بن بلال موصولاً بحجة أن الدارقطني نسب له رواية حديث الجمعة موصولاً وأغفل عن كون مالك رواها مرسلة

فإما أن يقول أن الحديث الذي احتج به وحديث الجلوس بين الخطبتين حديث واحد وساعتئذ لا توضع المقارنة بين حميد بن الأسود وسليمان بن بلال بل توضع بين مالك وحميد من جهة وسليمان من جهة أخرى

وإما أن يقول أنهما حديثان فساعتئذ الترجيح يكون بين يحيى بن صالح الوحاظي وحميد بن الأسود وهما متقاربان في الحال وحميد لم يسلك الجادة وسليمان جرب عليه الوهم في سند يرويه عن جعفر

وأما قولي أن حميد بن الأسود ما سلك الجادة فترجح روايته فتعقب ذلك بأن جعفراً ابن محمد مرسلاته مقاربة لمتصلاته في العدد

وحديثنا ليس عن روايات جعفر ككل وإنما حديثنا عن روايات سليمان عن جعفر بالذات

وكل روايات سليمان بن بلال عن جعفر التي في الكتب عن رسول الله ومتصلة ولا يوجد فيها أي خبر مرسل وواحد من أشهرها حديث جابر في الحج

وما دام عثر على وهم لسليمان وفي وصله حديث لجعفر خالفه فيه مالك يكون وهمه هو الجادة والمتعين

وله عن جعفر عن أبيه عن جابر عدة أحاديث وهذا الرسم على شرط مسلم فاجتناب مسلم له يوحي بشيء

وأما التباكي على أنه له سلف فقد ذكرنا له تضعيف أحمد لأخبار الرخصة في الطبل وهو يعلم أن ما ذكرهم لا يبلغون رتبة أحمد ويكفي اجتناب أصحاب الكتب الستة وأحمد في مسنده للرواية التي احتج بها للتدليل على غرابتها

وإمعاناً في الرد والإفحام يحيى بن صالح الوحاظي لم يحتج البخاري ولا مسلم بروايته عن سليمان بن بلال وإنما خرج له مسلم حديث متابعة وهو شامي وانفراده بسنة

مدنية محل شك والرجل له خبر منكر عن مالك ومالك مدني كسليمان بن بلال

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أسطورة رقية بنت الحسين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فما زلت أذكر صدمتي حين علمت بأن القعقاع بن عمرو لا ذكر له إلا في روايات سيف بن عمر التميمي الكذاب

ووقع في نفسي شيء حين رأيت الروافض يذكرون هذا مغتبطين به وكأنه فتح عظيم مع أن أبطال الصحابة لا يدخلون في الحصر

وكنت دائماً أتعجب من كثرة ذكرهم لرقية بنت الحسين

ثم أتساءل أين ذهبت لا يذكر عنها من الأخبار ما يذكر عن سكينة وفاطمة فكل من سكينة وفاطمة تزوجتا عدة مرات وأنجبتا الكثير _ وكلاهما تزوجن من أمويين للمعلومية من أحفاد عثمان_

وهذه فقط اختفت تماماً_ علماً أن رقية يقولون أنها ماتت مبكراً_

ثم اليوم وقفت على معلومة هامة وهي أنه لا ذكر لرقية في كتب أهل السنة!

والواقع أن هذا معناه أنه لا ذكر لها في كتب الشيعة الأوائل لأن كتبهم متضمنة في تاريخ الطبري وغيره

وقد رجعت إلى كتاب لوط بن يحيى في مقتل الحسين فلم أجد لرقية ذكراً ورجعت إلى مقاتل الطالبيين للأصفهاني فلم أجد لها ذكراً وكلاهما من الشيعة ولا مصلحة لأحد بذكر أخواتها وإغفالها

وهناك أخرى تدعي زينب بنت الحسين فهذه حالها أحسن من حال رقية فقد ذكرها لوط بن يحيى في خبره وقد انفرد بذكرها

وهو متهم بالكذب وأغفل ذكرها الزبير بن بكار _ نبه على هذا ابن عساكر _ ولا يعرف لها ذكر نهائياً في كتب التواريخ إلا في خبر لوط بن يحيى وفي خبر باطل عند أخباري لا يعرف اسمه ابن طيفور وهو متأخر عن لوط في كتاب له اسمه بلاغات النساء

وأقوى رواية في وفود علي زين العابدين على يزيد لا تذكر سوى فاطمة وسكينة وهذا الذي تعضده بقية الدلائل التاريخية من بقائهن وزواجهن وإنجابهن عدة مرات

قال الطبراني في الكبير 2806 - حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري ثنا يحيى بن بكير Y حدثني الليث قال : أبى الحسين بن علي رضي الله عنهم أن يستأسر فقاتلوه فقتلوه وقتلوا ابنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف وانطلق بعلي بن الحسين و فاطمة بنت حسين و سكينة بنت حسين إلى عبيد الله بن زياد و علي يومئذ

غلام قد بلغ فبعث بهم إلي يزيد بن معاوية فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وذو قرابتها و علي بن الحسين رضي الله عنهما في غل فوضع رأسه فضرب فضرب على ثنيتي الحسين رضي الله عنه فقال:

) نفلق هاما من رجال أحبة ... إلينا وهم كانو أعق وأظلما (

فقال علي بن الحسين رضي الله عنه { ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير } فثقل على يزيد أن يتمثل ببيت شعر وتلا علي أية من كتاب الله عزوجل فقال يزيد : بل بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال علي رضي الله عنه أما والله لو رآنا رسول الله صلى الله عليه و سلم مغلولين لأحب أن يخلينا من الغل قال : صدقت فخلوهم من الغل قال : ولو وقفنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم على بعد لأحب أن يقربنا قال : صدقت فقربوهم فجعلت فاطمة و سكينة يتطاولان لتريان رأس أبيهما وجعل يزيد يتطاول في مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح إليهم وأخرجوا إلى المدينة

والليث بن سعد لم يدرك تلك الحقبة ولكنه كان من علماء الناس وفضلائهم وقد تتلمذ على الزهري تلميذ علي بن الحسين فلا شك أن خبره مقدم على خبر كذبة المؤرخين

والخلاصة أن رقية بنت الحسين شخصية لا ذكر لها في كتب أهل السنة ولا متقدمي الشيعة وإنما كلف بذكرها المتأخرون منهم وأتحدى أن يأتوا بسند صحيح على شرطهم هم يذكرها وقد جعلوا لها ضريحاً خيالياً

وأما زينب فما ذكرها سوى لوط بن يحيى وهو متهم وأغفلها عامة مؤرخي أنساب قريش والروايات القوية لا تذكرها ولا عقب لها ولا أي أخبار ممن يجعلنا نكاد نقطع ببطلان خبر لوط بن يحيى في ذكرها_ والتي شهدت الطف زينب الكبرى بنت علي_

وقد يكون للحسين ابنة بهذا الاسم غير أن شهودها للطف بعيد وكل ما حاكه الروافض خيال ولا رواية لهاتين لا في كتب السنة ولا الامامية والعجيب أن الروافض لا يذكرون إلا رقية وزينب وذلك لنقمة في قلوبهم على فاطمة وسكينة لأنهما تزوجتا من الأمويين أحفاد عثمان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهات محمد عبد الواحد الأزهري في تبرير استغاثات القبورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن علامة أهل الزيغ التمسك بالمتشابهات وترك المحكمات

فإن من المحكمات أن النبي صلى الله عليه وسلم على علو قدره لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله

وأنه لا يصح توجيه الدعاء له أو الاستغاثة به

وهذا أصل مشهور في مذهب أحمد فعليه بنوا أحد أعظم أدلتهم على أن القرآن غير مخلوق

حيث استدل أئمة أهل السنة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (أعوذ بكلمات الله التامات) على أن كلام الله غير مخلوق إذ لا يصلح الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

وأيضاً حين كفر الإمام الشافعي الجهمية بقولهم أسماء الله مخلوقة كان أحمد يستدل عليهم بقوله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) على أن اسم الرحمن غير مخلوق وهذا موجود في كتابه في الآيات التي يستدل بها على الجهمية

إذا فهمت هذا الأصل تعلم أن ما يستدل به القبورية اليوم هو خروج عما قاله جميع أئمة الإسلام فإن نبينا صلى الله عليه وسلم مناط القول بأن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم شرك أنه عبادة لغير الله إذ سؤال غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله شرك

كما أنه شرك في صفة السمع إذ يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبونه على بعد لا يسمع منه إلا الله والله وحده من يسمع كل أحد ولا تختلط عليه الأصوات والنبي

صلى الله عليه وسلم إنما ورد أن هناك ملائكة يبلغونه السلام

وحتى حديث عرض الأعمال ما ذكر إلا أنه يستغفر للمذنب وهذا هو المأذون له به على فرض صحة الخبر ولم يقل أنه يقضي الحاجات فالأصل في عمل بني آدم أنه منقطع بعد الموت إلا ما استثني في حق بعض الأعيان

وأما طلب الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم _ وهو غير الاستغاثة به _ بعد موته فله ثلاثة أحوال

أولها : أن يسأله الدعاء بعد موته معتقداً أن لا بد أن يكون بينه وبين الله واسطة وأنه لا يصلح أن يدعو الله مباشرة فهذا شرك أكبر وقد نقل في عدد من كتب المذهب القول بشركية هذه الأمر

ثانيها : أن يسأله على بعد لا يسمع منه إلا الله فهذا نقل ابن عبد الهادي في الصارم المنكي الاتفاق على التكفير بمثل هذا لأن النصارى تفعله مع مريم والناس يعدونه

شركاً فالله وحده الذي يسمع على البعد العظيم ولا تختلط عليه الأصوات

جاء في المحيط البرهاني في الفقه النعماني من كتب الأحناف (29/3) :" تزوج امرأة بشهادة الله ورسوله لا يجوز؛ لأن هذا نكاح لم يحضره شهود، وعن أبي القاسم الصفار رحمه الله أنه قال: يكفر من فعل هذا؛ لأنه اعتقد أن رسول الله عليه السلام عالم الغيب"

وقد عارضه بعض متأخري الأحناف في التكفير ولم ينسبوه إلى الغلو فتأمل

ثالثها : أن يطلب منه الدعاء عند قبره بدون الاعتقاد الأول فهذا بدعة وذريعة للشرك وليس شركاً فالشرك ما يصلح استبدال اسم المعبود من دون الله باسم الله فأنت حين (يا رسول الله ادع الله لي) لا يمكن أن تقول (يا رب ادع الله لي)

وهناك فرق بين أن تسأل طبيباً أن يعالج امرأتك وهو حي قادر مثلاً ، وأن تأتي لقبره وتقول عالج امرأتي فهذا معناه

أنك تعتقد أن له قدرة خفية كقدرة الله يفعل بها وأنه يفعل كما يفعل الله

وهذا متحقق في أمر الاستغاثة دون أمر الدعاء

ولنأتي إلى بعض الأحاديث التي جادت قريحة بعض الجهلة بالاستدلال بها لتبرير دعاء غير الله _ النبي صلى الله عليه وسلم خصيصاً_

قال البخاري 4196 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ فَسِرْنَا لَيْلًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ يَا عَامِرُ أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا أَبْقَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ هَذَا السَّائِقُ قَالُوا عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ.

فقال المعترض : أن قولهم (لولا أمتعتنا به) سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم ما لا يقدر عليه إلا الله

وأجابه بعض الناس بأن هذا يتضمن طلب الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن بهذا الجواب سيبقى اعتراض المجاز قائماً

والواقع أنه أتي من عدم جمعه روايات الحديث

ففي صحيح مسلم : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أَنَا عَامِرٌ ، قَالَ : غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإِنْسَانٍ يَخُصُّهُ إِلاَّ اسْتُشْهِدَ ، قَالَ : فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، لَوْلاَ مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِر.

فهذه الرواية تشرح وتبين الأمر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخص أحداً من أصحابه بالاستغفار في مثل هذا المقام إلا وفقه الله للشهادة وكان عمر وهو علماء الصحابة عالماً بهذا الأمر فاستغفار النبي صلى الله عليه وسلم ودعاؤه للمرء بالشهادة شيء واحد في هذا المقام

فقال عمر للنبي معاتباً ما تقديره : لو لم تستغفر له وبقي حيا بيننا نستمتع به . وهنا لا يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً بل يعاتب على أمر قد نفذ كقول النبي صلى الله عليه وسلم (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي)

فليس هنا سؤال غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله بل هو دعاء نبوي نافذ قاله النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً بدون طلب فعوتب على ما سيترتب عليه لما يعرفه الصحابة من كرامة النبي على ربه

واستدل المعترض بما يلي

قال مسلم في صحيحه 1029- [489-226] حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا هِقْلُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ ، قَالَ : كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي : سَلْ فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ . قَالَ : فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

هذا سؤال لحي قادر يسمع فيما يقدر عليه وهو الشفاعة بالصاحب وسؤال منزلة معينة له والنبي صلى الله عليه وسلم نبهه على أن الأمر ليس بيده مطلقاً بل السائل لا بد أن يتجه لله بكثرة السجود والدعاء في هذا الأمر

وغير مستبعد عقلاً ولا نقلاً أن يشفع النبي صلى الله عليه وسلم في رفع منزلة مخلوق أعلى من منزلته التي يستحق كما يشفع المرء العادي في ذريته (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم)

وفي الدنيا ولله المثل الأعلى يفرق كل عاقل بين قولك لشخص إن أعطاك الأمير بيتاً فاجعلني أسكن معك أو أعطاك قصراً وقال لك ما شئت فيه فقل أن يجاورني فلان وبين قولك لشخص ليس أميراً عين فلاناً وزيراً مثلاً مما لا يفعله إلا الأمير ولله المثل الأعلى

والمرء في الجنة له كل ما يشتهي إن لم تعارضه إرادة الله فلو طلب أن يرفع فلان الذي تحته لمنزلته ليجلس معه

أفلا يكون ذلك من ضمن ثواب الجنة وما تشتهي الأنفس ولا علاقة له بفعل أمر لا يقدر عليه إلا الله بل هو طلب ثواب من الله ، الله وعد به أصلاً ويحصل للمؤمن في ذريته ولا يبعد أن يحصل في أخلائه فلو قال شخص إذا أدخلك الله للجنة وكنت دونك فاسأل الله أن يرفعني إليك فإن لأهل الجنة ما يشتهون وما يطلبون فأين هذا من الشرك الذي يفعل اليوم ؟ فلا يختلف هذا عن قول القائل إذا مت قبلك فتصدق عني أو صل علي

فهذا أمر للمخلوق فيه تسبب ولا تقع الشفاعة إلا بإذن الله ولمن يشاء ويرضى ولا حظ لمشرك فيها ولا يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لكل الناس

فهناك من يذاد عن حوضه لإحداثه في الدين فيقول بعداً بعداً وسحقاً سحقاً ويخط له يوم القيامة خطاً لا يتجاوزه في الشفاعة

ثم رحمة الله تخرج أقواماً ما أخرجتهم شفاعة نبي ولا وحميم ولا ملك مقرب وهو أرحم بنا من كل هؤلاء فهلا اتجهنا إليه مباشرة

ومن السفه أن يقال الشفاعة أمر لا يقدر عليه إلا الله فإن الشفاعة توسط عند من هو أعلى كاستغفار الملائكة فهل هناك من هو أعلى من الله حتى يشفع عنده فالشفاعة معناها أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الله تبارك الله وتعالى لهذا الشخص والله يقبل أو يرد ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم عامته مقبول

ويوم القيامة يكون النبي صلى الله عليه وسلم حياً قادراً وطلب الدعاء من الحي القادر لا يمنع منه وعلى هذا افهم حديث أنس في طلب الشفاعة يوم القيامة من النبي صلى الله عليه وسلم ، والناس إنما يختلفون في طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وأما سؤاله أن يدعو لهم وهو حي فهذا لا يمنع منه أحد

قال ابن أبي الدنيا في الصمت 346 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ رِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ تُصِيبُهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «إِنَّ اللَّهَ يُغْنِي الْمُؤْمِنِينَ عَنْ شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكُونُ شَفَاعَتُهُ لِلْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ«

وقال أيضاً 616 - وَحَدَّثَنَا حَمْدُونُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي فِي شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ. قَالَ: «إِذًا تَمَسَّكِ النَّارُ«

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : (القائل أنه يطلب الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب اللّٰه، أو من سنّة رسول اللّٰه، أو من اجتماع الأمة. والحق أحق أن يتبع)

ومما يدل على اختلاف حال الحياة عن حال الوفاة خبر عمر مع العباس في الاستسقاء وقوله (إنا كنا نستسقي بنبيك)

وإنما كانوا يستسقون بدعائه كما ثبت في الصحيح وقول القائل (كنا نفعل كذا وصرنا نفعل كذا) لا يفهم منه في العربية إلا الترك للأمر الأول

وحال الناس اليوم استغاثة صريحة جداً وطلب للحاجات بكل وضوح

فهذا الوارد عن بعض الصحابة فيمن كان يسأل الله أن يشفع نبيه فيه فكيف بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم بشكل مباشر هذا الأمر بعد موته وأما من وقع من بعض الصحابة فلعل المراد به شفاعة رفعة الدرجات والمجاورة لمقامه الشريف فعموم الصحابة موعودون بالجنة

وقال البخاري 1402 - حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرْمُزَ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْتِي الْإِبِلُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا هُوَ لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَأْتِي الْغَنَمُ عَلَى صَاحِبِهَا عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ إِذَا لَمْ يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَقَالَ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ قَالَ وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ.

واستدل الجاهل بحديث عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الإِسْلاَمَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، قَالَ عَمْرٌو : فَوَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا مَلأَتُ عَيْنِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلاَ رَاجَعْتُهُ بِمَا أُرِيدُ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيَاءً مِنْهُ.

وهذا توجيهه يسير ويدل عليه السياق أنه أراد أن يغفر له رسول الله إساءته في حق رسول الله وحربه على دينه _ يعني الخطأ في حق النبي صلى الله عليه وسلم _ وواضح من ذكره الحياء من النبي صلى الله عليه وسلم والرجل حديث عهد بإسلام أصلاً والنبي صلى الله عليه وسلم أخبره بأن الله يغفر ولم يقل له أنا أغفر بل قال له أن الإسلام والهجرة وهما عملان يعملان لوجه لا رياء لنبي ولا ولي يغفران ذنبه فأرجع الأمر لطاعة الله عز وجل لا لمشيئته هو ولا لغيره فالحديث حجة عليه

ثم إن في رواية مسلم وهي أصح من رواية المسند ولا شك (أن يغفر لي) ولم يوجهه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن في المسند أخطاء في السند والمتن

بسبب ابن المذهب نبه على ذلك الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان فالرواية الثابتة تنقض بنيانهم

قال الحجاوي في باب حكم المرتد من كتابه الإقناع 285/4 ط. التركي

)قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به اتفاقا. وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا. انتهى. أو سجد لصنم أو شمس أو قمر.(

قال منصور البهوتي في كشاف القناع:

))قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقا , وقال: أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا انتهى) أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.((

وقال ابن مفلح في الفروع 165/6 في باب حكم المرتد:

(قال : أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم (ع) قال جماعة : أو سجد لشمس أو قمر.)

وقال المرداوي في الإنصاف 327/10

(فائدة : قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : وكذا الحكم لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا . قال جماعة من الأصحاب : أو سجد لشمس أو قمر.)

وقال الشيخ مرعي الكرمي في غاية المنتهى 355/3

(أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا قاله الشيخ.)

وقال مصطفى الرحيباني في مطالب أولي النهى 279/6

)(أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم) كفر (إجماعا قاله الشيخ) تقي الدين , وقال : أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به كفر اتفاقا ; لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى(

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تتمة كشف تلبيس الأزهري في تبريره استغاثات القبورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

فقد كتب داعية الشرك محمد الأزهري كتابة ينقل فيها كلاماً عن ابن القيم في شأن موت والأرواح ليبرر الاستغاثات الشركية

وليعلم أولاً كون الميت له روح هذه الروح قد تتصل ببعض الأحياء في المنام ليس معنى هذا أنه يجوز الاستغاثة بها فيما لا يقدر عليه إلا الله

وليس معناه أنها قد صارت روحاً ذات قدرة مطلقة كقدرة الله تسمع القريب والبعيد وتجيب من سألها ولا يختلط عليها صوت بصوت

ففي الحديث يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن في الأمة ملائكة يبلغونه السلام عن أمته فهذا نص أنه صلوات الله وسلامه عليه يفتقر إلى تبليغ الملائكة وغاية ما في الأرواح أن تصير كالحي العادي في بعض الأحوال والحي نفسه لا يسمع القريب كما يسمع البعيد ولا تختلط عليه الأصوات بل هذا كله من خصائص الله تبارك وتعالى

وقد نص عدد من علماء المذاهب على الحكم بشركية من يقول أن أرواح المشايخ حاضرة تفعل بإرادتها وتغيث

جاء في البحر الرائق لابن نجيم الحنفي :" وَفِي الْبَزَّازِيَّةِ قَالَ عُلَمَاؤُنَا مَنْ قَالَ أَرْوَاحُ الْمَشَايِخِ حَاضِرَةٌ تَعْلَمُ يَكْفُرُ"

فليس هذا من خصوصيات علماء الدعوة النجدية وهم هنا يعنون اعتقاد القبورية أنهم بمجرد موتهم يصير لهم علم كعلم الله ما يستغيث بهم مستغيث إلا أجابوه

جاء في المحيط البرهاني في الفقه النعماني من كتب الأحناف (29/3) :" تزوج امرأة بشهادة الله ورسوله لا يجوز؛ لأن هذا نكاح لم يحضره شهود، وعن أبي القاسم الصفار رحمه الله أنه قال: يكفر من فعل هذا؛ لأنه اعتقد أن رسول الله عليه السلام عالم الغيب"

وقد عارضه بعض متأخري الأحناف في التكفير ولم ينسبوه إلى الغلو فتأمل

والآن مع النقولات التي ذكرها عن ابن القيم في الروح وبيان حقيقتها

وَقَالَ شَيخنَا أَحْمد بن عَمْرو الَّذِي يزيح هَذَا الاشكال إِن شَاءَ الله تَعَالَى ان الْمَوْت لَيْسَ بِعَدَمٍ مَحْض وَإِنَّمَا هُوَ انْتِقَال من حَال إِلَى حَال وَيدل على ذَلِك أَن الشُّهَدَاء بعد قَتلهمْ وموتهم أَحيَاء عِنْد رَبهم يرْزقُونَ فرحين مستبشرين وَهَذِه صفة الْأَحْيَاء فِي الدُّنْيَا وَإِذا كَانَ هَذَا فِي الشُّهَدَاء كَانَ الْأَنْبِيَاء بذلك أَحَق وَأولى مَعَ أَنه قد صَحَّ عَن النَّبِي أَن الأَرْض لَا تَأْكُل أجساد الْأَنْبِيَاء وَأَنه اجْتمع بالأنبياء لَيْلَة الْإِسْرَاء فِي بَيت الْمُقَدّس وَفِي السَّمَاء وخصوصا بمُوسَى وَقد أخبر بِأَنَّهُ مَا من مُسلم يسلم عَلَيْهِ إِلَّا رد الله عَلَيْهِ روحه حَتَّى يرد عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى غير ذَلِك مِمَّا يحصل من جملَته الْقطع بِأَن مُوت الأنبياء إِنَّمَا هُوَ رَاجع إِلَى أَن غَيَّبُوا عَنَّا بِحَيْثُ لَا ندركهم وَإِن كَانُوا موجودين جَاءُوا ذَلِك كالحال فِي الْمَلَائِكَة فَإِنَّهُم أَحيَاء موجودون وَلَا تراهم وَإِذا تقرر أَنهم

أَحيَاء فَإِذا نفخ فِي الصُّور نفخة الصَّعق صعق كل من فِي السَّمَوَات وَمن فِي الأَرْض إِلَّا من شَاءَ الله فَأَما صعق غير الْأَنْبِيَاء فموت وَأما صعق الْأَنْبِيَاء فَالْأَظْهر أَنه غشية فَإِذا نفخ فِي الصُّور نفخة الْبَعْث فَمن مَاتَ حى وَمن غشى عَلَيْهِ أَفَاق وَلذَلِك قَالَ فِي الحَدِيث الْمُتَّفق على صِحَّته فَأَكُون أول من يفِيق فنبينا أول من يخرج من قَبره قبل جَمِيع النَّاس إِلَّا مُوسَى فَإِنَّهُ حصل فِيهِ تردد هَل بعث قبله من غَشيته أَو بقى على الْحَالة الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قبل نفخة الصَّعق مفيقا لِأَنَّهُ حُوسِبَ بصعقة يَوْم الطّور وَهَذِه فَضِيلَة عَظِيمَة لمُوسَى وَلَا يلْزم من فَضِيلَة وَاحِدَة أفضليته على نَبينَا مُطلقًا لِأَن الشَّيْء الجزئي لَا يُوجب أمرا كليا انْتهى

قَالَ أَبُو عبد الله الْقُرْطُبِيّ ان حمل الحَدِيث على صعقة الْخلق يَوْم الْقِيَامَة فَلَا إِشْكَال وَإِن حمل على صعقة الْمَوْت عِنْد النفخ فِي الصُّور فَيكون ذكر يَوْم الْقِيَامَة يُرَاد بِهِ أَوَائِله فَالْمَعْنى إِذا نفخ فِي الصُّور نفخة الْبَعْث كنت أول من يرفع رَأسه فَإِذا مُوسَى آخذ بقائمة من قَوَائِم الْعَرْش فَلَا أدرى أَفَاق قبلى أم جوزى بصعقة الطّور

هذا هو النقل الأول وهو كلام للقرطبي يزعم فيه أن موت الأنبياء مقتصر على أنهم غيبوا عنا لا أنه موت حقيقي فهم أحياء عند ربهم ويظهر أنه يراها حياة من جنس الحياة الدنيوية لا حياة برزخية لها خصوصياتها فهل ابن القيم موافق على عدم موت الأنبياء الموت الحقيقي والذي يدل عليه ظاهر القرآن (إنك ميت وإنهم ميتون) وأن الحياة البرزخية وإن كان لها خصوصيات إلا أنها تختلف عن الحياة الدنيوية

قال ابن القيم بعد نقله كلام القرطبي وشيخه : وَحمل الحَدِيث على هَذَا لَا يَصح لِأَنَّهُ تردد هَل أَفَاق مُوسَى قبله أم لم يصعق بل جوزي بصعقة الطّور فَالْمَعْنى لَا أدرى أصعق أم لم يصعق وَقد قَالَ فِي الحَدِيث فَأَكُون أول من يفِيق وَهَذَا يدل على أَنه يصعق فِيمَن يصعق وان التَّرَدُّد حصل فِي مُوسَى هَل صعق وأفاق قبله من صعقته أم لم يصعق وَلَو كَانَ المُرَاد بِهِ الصعقة الأولى وَهِي صعقة الْمَوْت لَكَانَ قد جزم بِمَوْتِهِ وَتردد هَل مَاتَ مُوسَى أم لم يمت وَهَذَا بَاطِل لوجوه كَثِيرَة فَعلم أَنَّهَا صعقة فزع لا صعقة موت وَحِينَئِذٍ فَلَا تدل الْآيَة على أَن الْأَرْوَاح كلهَا تَمُوت عِنْد النفخة الأولى نعم تدل على أَن موت الْخَلَائق عِنْد النفخة الأولى وكل من لم يذقْ الْمَوْت قبلهَا فَإِنَّهُ

يذوقه حِينَئِذٍ وَأما من ذاق الْمَوْت أَو من لم يكْتب عَلَيْهِ الْمَوْت فَلَا تدل الْآيَة على أَنه يَمُوت موتة ثَانِيَة وَالله أعلم.

فابن القيم اعترض على أصل البحث الذي أورد من أجله الكلام في تفسير حديث الصعقة

بل يرى أن حمل صعقة موسى التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلا أدري أصعق موسى أو لم يصعق على صعقة الموت باطل إذ لا يجوز أن يتردد النبي صلى الله عليه وسلم في موت موسى

وعموماً حتى على قول شيخ القرطبي فهو يقول : غيبوا عنا.

وعلى قول القبورية نحن نتصل معهم ونراهم أو يسمعون قولنا فهم لم يغيبوا عنا بل هم كالأحياء تماماً وهذا مناقض لجميع النصوص

قال تعالى عن عيسى ابن مريم :" وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد"

هذا النقل الأول لا علاقة له بأمر الاستغاثة أو علم الغيب أو سماع أصوات المنادين القريب كالبعيد

النقل الثاني : وَمِمَّا يَنْبَغِي أَن يعلم أَن مَا ذكرنَا من شَأْن الرّوح يخْتَلف بِحَسب

حَال الْأَرْوَاح من الْقُوَّة والضعف وَالْكبر والصغر فللروح الْعَظِيمَة الْكَبِيرَة من ذَلِك مَا لَيْسَ لمن هُوَ دونهَا وَأَنت ترى

أَحْكَام الْأَرْوَاح فِي الدُّنْيَا كَيفَ تَتَفَاوَت أعظم تفَاوت بِحَسب تفارق الْأَرْوَاح فِي كيفياتها وقواها وإبطائها وإسراعها والمعاونة لَهَا فللروح الْمُطلقَة من أسر الْبدن وعلائقه وعوائقه من التَّصَرُّف وَالْقُوَّة والنفاذ والهمة وَسُرْعَة الصعُود إِلَى الله والتعلق بِاللَّه مَا لَيْسَ للروح المهينة المحبوسة فِي علائق الْبدن وعوائقه فَذا كَانَ هَذَا وَهِي محبوسة فِي بدنهَا فَكيف إِذا تجردت وفارقته وَاجْتمعت فِيهَا قواها وَكَانَت فِي أصل شَأْنهَا روحا علية زكيه كَبِيرَة ذَات همة عالية فَهَذِهِ لَهَا بعد مُفَارقَة الْبدن شَأْن آخر وَفعل آخر

وَقد تَوَاتَرَتْ الرُّؤْيَا فِي أَصْنَاف بنى آدم على فعل الْأَرْوَاح بعد مَوتهَا مَا لَا تقدر على مثله حَال اتصالها بِالْبدنِ من هزيمَة الجيوش الْكَثِيرَة بِالْوَاحِدِ والاثنين وَالْعدَد الْقَلِيل وَنَحْو ذَلِك وَكم قد رئى النَّبِي وَمَعَهُ أَبُو بكر وَعمر فِي النّوم قد هزمت أَرْوَاحهم عَسَاكِر الْكفْر وَالظُّلم فَإِذا بجيوشهم مغلوبة مَكْسُورَة مَعَ كَثْرَة عَددهمْ وعددهم وَضعف الْمُؤمنِينَ وقلتهم

وَمن الْعجب أَن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ المتحابين المتعارفين تتلاقى وَبَينهَا أعظم مَسَافَة وأبعدها فتتألم وتتعارف

فَيعرف بَعْضهَا بَعْضًا كَأَنَّهُ جليسه وعشيرة فَإِذا رَآهُ طابق ذَلِك مَا كَانَ عَرفته روحه قبل رُؤْيَته.

الكلام هنا لا إشكال فيه ابن القيم يتحدث عن الأرواح تتصل ببعضها البعض وتتلاقى بالتآلف كما ورد في الحديث (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)وهذه النقطة بحد ذاتها تدمر استغاثات القبورية فابن القيم يتحدث عن اتصال بين الأرواح المتناسبة فأي تناسب بين روح النبي وأرواح عامة المستغيثين

وأما ما ذكره مما قد يشكل أنه جاءت رؤى تدل على أن أرواح بعض الموتى قد تعين بعض أهل الإيمان في جهادهم فالذي يظهر أنها رؤى لا تدل على حقيقة وإنما هو أمر جاء ترميزياً فكأن الرؤيا أنكم باتباعكم هؤلاء غلبتم هؤلاء مع كثرتهم

وعلى فهم ابن القيم لا يدل ذلك على جواز الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله _ فالأمور المذكورة مقدورة للمخلوق _ ولا سؤالهم ولا حتى جواز أن يكونوا يعلمون بالغيب فالله يطلع عباده على ما يريد والأصل انقطاع العمل

قال ابن تيمية في الرد على البكري :" قد جاء في الآثار عن السلف أن الموتى يدعون للأحياء و أن أعمالهم إذا عرضت دعوا لهم و أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو للأمة فهذا كله هو فاعل له بأمر الله و أمره له في غير دار التكليف أمر تكوين لا يتصور مخالفة المأمور كما أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس و ليسوا مكلفين بذلك و كذلك استغفار الملائكة لبني آدم كما أخبر به القرآن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم و الملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه ومع هذا فلا يجوز لأحد أن يدعو الملائكة ولا يستغيث بهم ولا يطلب منهم ما أخبر الله به أنهم يفعلونه فإنها ذريعة إلى دعائهم من دون الله و الإشراك بهم و كذلك دعاء الموتى من الأنبياء و الصالحين ذريعة إلى ذلك بخلاف سؤال أحدهم في حياته و حضوره فإن ذلك لا يفضي إلى

عبادته من دون الله لأنه لو رأى أحدا يفعل ذلك نهاه إذ الأنبياء و الصالحون لا يقرون أحدا على الشرك"

وقال أيضاً :" و أيضا فما تفعله الملائكة و الأنبياء بعد الموت هو أمر محدود يفعلون منه ما أمر اللہ به لا يزداد بسؤال السائلين فليس في سؤالهم إياه"

فليس في سؤالهم إياه منفعة بل مضرة فنهى عنه لأنه شر لا خير فيه فصار بمنزلة أن يطلب الرجل من الشمس أن تصحبه و من الريح أن تهب و نحو ذلك و كذلك كل ما يؤمر بأمر تكوين لا يحتاج أن يطلب فإنه فاعله طلب أو لم يطلب و ما لم يأذن به الله فهو لا يفعله طلب منه أو لم يطلب بخلاف الشفاعة يوم القيامة فإن الناس يسألونه و سؤال الحي الحاضر يجوز في الدنيا و القيامة و إن كان الميت يسمع الكلام كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى اللہ عليه وسلم أنه قال في أهل القليب ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

وقال أيضاً :" فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم يسمع خطاب البعيد والقريب

قيل ليس في هذا الحديث المعروف ما يدل على التسوية بين القريب و البعيد في سمع خطابه بل الحديث يدل على نقيض ذلك المعروف في هذا الباب من الأحاديث يبين ذلك ففي السنن حديث أوس بن أوس رضي الله عنه الذي رواه أبو داود و غيره ورواه ابن حيان في صحيحه و الدارقطني في سننه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم و فيه قبض و فيه النفخة و فيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت قال يقولون بليت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء و الحديث الذي رواه أحمد و أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا و صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني و الحديث الذي رواه النسائي و ابن حيان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام

و روى أبو يعلى في مسنده عن موسى بن محمد بن حيان عن أبي بكر الحنفي حدثنا عبيد الله بن نافع حدثنا العلاء بن عبد الرحمن سمعت الحسين بن علي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في بيوتكم و لا تتخذوها قبورا و لا تتخذوا بيتي عيدا صلوا علي و سلموا فإن صلاتكم و سلامكم يبلغني أينما كنتم   و روى الروياني في مسنده و البزار و غيرهما عن نعيم بن ضمضم عن عمران بن الحميري قال قال لي عمار بن ياسر قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا عمار إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فلا يصلي علي أحد صلاة إلا سماه باسمه و اسم أبيه فقال صلى عليك فلان كذا و كذا فيصلي الرب على ذلك المصلي بكل واحد عشرا   وقال أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبلغه يقول له الملك فلان يصلي عليك كذا و كذا صلاة و قال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحراث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة و إن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ قال قلت و بعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء   فهذه الأحاديث تدل على أن الصلاة و

السلام يعرضان عليه و إن ذلك يصل حيثما كنا و في سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام و هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه العلماء كأحمد و أبي داود و غيرهما في السلام عليه عند قبره وهو الذي اعتمد في زيارة قبره إذ لم يكن معهم سنة يستندون إليها في زيارة قبره إلا هذا الحديث وبقية الأحاديث التي رويت في زيارة قبره ضعيفة بل موضوعة أكثرها وضعت بعد أحمد و أمثاله فهذه النصوص تدل على أنه يسمع سلام القريب و يبلغ سلام البعيد و صلاته لا أنه يسمع ذلك من المصلي المسلم و إذا لم يسمع سلام البعيد إلا بواسطة فإنه لا يسمع دعاء الغائب و استغاثته بطريق الأولى و الأحرى و النص إنما دل على أن الملائكة تبلغه الصلاة و السلام و الحديث الذي فيه ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام فهموا من هذا الحديث السلام عليه عند قبره خاصة فلا يدل على البعيد ثم نقول لا يخلو إما أن يكون الحديث عاما في سلام البعيد و القريب و إما أن يكون خاصا بالقريب فإن كان الثاني فلا حجة فيه على سماع خطاب البعيد بغير واسطة تبليغ الملائكة و إن كان الأول فالحجة فيه أضعف من وجهين أحدهما أنه حينئذ لا يبقى السلام عند قبره بخصوصه حديث ولا سنة أصلا بل لا يبقى فرق بين السلام عليه من القريب و البعيد كما لم

يفرق بين الصلاة من القريب و البعيد لكن هذا خلاف ما عرف من السنة و خلاف ما عليه الأئمة من استحباب السلام عليه عند قبره فإنه قد سن إذا زار القبور زائر مطلقا أن يسلم عليهم و كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى أهل البقيع يسلم عليهم و يدعو لهم فكيف لا يسلم على الميت عند قبره و قد كان الصحابة يسلمون عليه عند قبره وقد كان ابن عمر يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت رواه مالك عن نافع عنه و رواه أحمد و غيره الثاني إن الذي في الحديث أن الله يرد عليه روحه ليرد السلام وهذا قد يكون بتوسط تبليغ الملائكة وقد يكون بمباشرته هو سماع المسلم و إذا احتمل الأمرين فتعيين أحدهما مما يفتقر إلى دليل و الأحاديث المتقدمة تدل على أن صلاة البعيد و سلامه معروض عليه مبلغ إليه بواسطة الملائكة و ذلك ينفي السماع مباشرة من غير تبليغ فإن كان يسمع كلام المخاطب بنفسه لم يحتج إلى واسطة و المقصود هنا أن هذا المحتج لم يحرر أدلته تحريرا ينفي عنها الإجمال و الالتباس حتى يتبين ما فيها من الضلال و الإضلال لجميع الناس"

فالشيخ يرى أن كل ما يحصل في حال البرزخ أمر تكوين لا أمر تكليف كاستغفار الملائكة الذي لا يزيد بالطلب ولا

فائدة من طلبه وأما دعاء غير الله والاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله أو ما لا مباشرة حسية للمخلوق له فذلك شرك

فلو فرضنا أن بعض أرواح المؤمنين يصير لها بعض خصائص الملائكة فهذا لا يدل على جواز الاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله ولا اعتقاد أنهم يسمعون كما يسمع الله وأنهم يساوون الله في علمه بل عامة الملائكة موكلين بواحد من البشر وعلمهم قاصر عما سواه إلا ما اتصل به

واطلاع الله عز وجل لأي إنسان على شيء من الغيب برؤيا منام أو غيره راجع لله وليس لإرادة المخلوق كما يجعله القبورية يريدون إسماع الميت القريب فيسمع ما يريدون بل يجعلون سمعه كسمع الله يسمع القريب والبعيد معاً لا تختلط الأصوات والكرامة أمر يجريه الله وإليك الإرادة التامة ولا يبيح عبادة غير الله

وقد أعان الملائكة الصحابة يوم بدر فما اتخذوها وسيلة في كل غزوة يستغيثون بالملائكة بل يستغيثون بالله وحده فنحن نقول الله يكشف للميت ما يشاء وليس الأمر بيد الميت كما أن الملائكة لا تتنزل إلا بأمر الله فهل تسأل الميت الذي لا حول له ولاقوة إلا بإذن الله وحتى كرامته الله يأذن بها ويخرق العادة له أم تسأل الله القادر على هذا وحده!!

وجاء في تاريخ ابن الوردي :" وَلما جَاءَ السُّلْطَان إِلَى شقحب والخليفة لأقاهما إِلَى قرن الْحرَّة وَجعل يثبتهما فَلَمَّا رأى السُّلْطَان كَثْرَة التتر قَالَ: يَا خَالِد بن الْوَلِيد، قَالَ _ يعني ابن تيمية : قل يَا مَالك يَوْم الدّين إياك نعْبد وَإِيَّاك نستعين، وَقَالَ للسُّلْطَان: اثْبتْ فَأَنت مَنْصُور فَقَالَ لَهُ بعض الْأُمَرَاء: قل إِن شَاءَ الله فَقَالَ: إِن شَاءَ الله تَحْقِيقا لَا تَعْلِيقا، فَكَانَ كَمَا قَالَ، انْتهى مُلَخ

وإليك كلام ابن القيم نفسه في أن الحياة مع القيومية المستلزمة لعلم الخالق بكل أحوال المخلوق وإجابته إياه متى ما سأل من خصائص الخالق التي ليست لمخلوق

قال ابن القيم في البدائع :" قول الداعي يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فإن الرحمة هنا

صفته تبارك وتعالى وهي متعلق الإستغاثة فإنه لا يستغاث بمخلوق ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الكرب لما تضمنه من التوحيد والإستغاثة برحمة أرحم الراحمين متوسلا إليه باسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها وإليهما مرجع معانيها جميعها وهو اسم الحي القيوم فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفي كمال الحياة وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلمو أهل الإثبات له تعالى صفة السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والكلام وسائر صفات الكمال وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه وكمال قدرته فإنه القائم بنفسه لا يحتاج إلى من يقيمه بوجه من الوجوه وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه وهو المقيم لغيره فلا قيام لغيره إلا بإقامته وهذا من كمال قدرته وعزته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال والغنى التام والقدرة التامة فكأن المستغيث بهما مستغيث بكل اسم من أسماء الرب تعالى وبكل صفة من صفاته فما أولى الإستغاثة بهذين الاسمين أن يكونا في

مظنة تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإنالة الطلبات والمقصود أن الرحمة المستغاث بها هي صفة الرب تعالى لا شيء من مخلوقاته كما أن المستعيذ بعزته في قوله أعوذ بعزتك مستعيذ بعزته التي هي صفته لا بعزته التي خلقها يعز بها عباده المؤمنين وهذا كله يقرر قول أهل السنة إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بكلمات الله التامات " يدل على أن كلماته تبارك وتعالى غير مخلوقة فإنه لا يستعاذ بمخلوق وأما قوله تعالى حكاية عن ملائكته: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً} فهذه رحمة الصفة التي وسعت كل شيء كما قال تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} وسعتها عموم تعلقها بكل شيء كما أن سعة علمه تعالى عموم تعلقه بكل معلوم"

النقل الذي يليه : وَأما من حصل لَهُ الشِّفَاء بإستعمال دَوَاء رأى من وَصفه لَهُ فِي مَنَامه فكثير جدا وَقد حَدَّثَنى غير وَاحِد مِمَّن كَانَ غير مائل إِلَيّ شيخ الْإِسْلَام ابْن تَيْمِية أَنه رَآهُ بعد مَوته وَسَأَلَهُ عَن شَيْء كَانَ يشكل عَلَيْهِ من مسَائِل الْفَرَائِض وَغَيرهَا فَأَجَابَهُ بِالصَّوَابِ

وهذا نقل عجيب لا علاقة له بمسألة الاستغاثة أو علم الغيب فمعلوم أن عالم الرؤيا عالم خاص رب العالمين يرسل من الملائكة ما يتشكل بأي شكل ويخبر المخلوق بما أراد لها وصف ذلك بأنه شعبة من النبوة وإذا أذن الله عز وجل لروح أن تلتقي روحاً في المنام فتخبرها بأمر ليس من الغيب المطلق بل هو أمر يعرفه المخلوق في حياته ولو كان حياً وسئل عن هذا لأجاب فأين هذا من الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله من الحي للميت أو مخاطبته له على بعد لا يسمع منه إلا الله تبارك وتعالى ووردت الأخبار في احتياج النبي وروحه اعظم الأرواح إلى من يبلغه الصلاة والسلام عليه

والنقل الأخير قول ابن القيم : علم الأرواح وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع وانفعال الأجسام عنها عجائب الأرواح وتأثيراتها وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس والمحجوبون منكرون له ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفعالها.

وهذا النقل في هذا المقام دعابة لأنه إنما يتحدث عن الطب وأن روح الإنسان إذا سرت أو غضبت تأثر بذلك جسده وطبيعته!

ولو فهمنا كلام الأزهري على إطلاقه لجاز للكاهن أو الساحر أن يقول أن أبلغ فعل ما لا يقدر عليه إلا الله وعلم ما لا يعلمه إلا الله بطاقتي الروحية

وقال المرداوي في الإنصاف 456/2

)وقال الإمام أحمد وغيره من العلماء : في قوله عليه أفضل الصلاة والسلام " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق " : الاستعاذة لا تكون بمخلوق(

وقال ابن عقيل أيضا فيما نقله ابن مفلح في الفروع 273/2

)وفي الفنون : لا يخلق القبور بالخلوق , والتزويق والتقبيل لها والطواف بها , والتوسل بهم إلى الله , قال : ولا يكفيهم ذلك حتى يقولوا : بالسر الذي بينك وبين الله . وأي شيء من الله يسمى سرا بينه وبين خلقه ؟ قال : ويكره استعمال النيران والتبخير بالعود , والأبنية الشاهقة الباب , سموا ذلك مشهدا . واستشفوا بالتربة من الأسقام , وكتبوا إلى التربة الرقاع , ودسوها في الأثقاب , فهذا يقول : جمالي قد جربت , وهذا يقول : أرضي قد أجدبت , كأنهم يخاطبون حيا ويدعون إلها.((

قال شيخ الإسلام في الاستغاثة في الرد على البكري 331/1

)سؤال الميت و الغائب نبيا كان أو غيره من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يعلم

بالاضطرار من دين المسلمين أن أحدا منهم ما كان يقول إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت يا سيدي فلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين، ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الأنبياء لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها ، وقد كانوا يقفون تلك المواقف العظام في مقابلة المشركين في القتال و يشتد البأس بهم و يظنون الظنون ومع هذا لم يستغث أحد منهم بنبي ولا غيره من المخلوقين، ولا أقسموا بمخلوق على الله أصل، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا قبور غير الأنبياء ولا الصلاة عندها.(

وقال القرطبي في تفسيره : وَلَا خَفَاءَ أَنَّ الِاسْتِعَاذَةَ بِالْجِنِّ دُونَ الِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ كُفْرٌ وَشِرْكٌ .

بماذا تفسر كلام أحمد والقرطبي وغيرهم إنما تفسره أنه استعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله أو مستلزمة إثبات صفة للمخلوق ليست إلا للخالق وكذلك كلام أئمة الدعوة عن تصرف أرواح المشايخ فهم يتحدثون عما يعتقدته القبورية

من تحويلها إلا آلهة بعد الوفاة وجعلها على كل شيء قديرة وتسمع كل من طلبها وتجيب إن شاءت

قال ابن القيم في الإغاثة :" فإن عباد القبور يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب والعكوف بالهمة على الموتى بما لا يفعلونه فى المساجد. ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريب منه.، ومنها: أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد وخراب المساجد. ودين الله الذى بعث به رسوله بضد ذلك. ولهذا لما كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين، عمروا المشاهد، وأخربوا المساجد.

ومنها: أن الذى شرعه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عند زيارة القبور: إنما هو تذكر الآخرة، والإحسان إلى المزور بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له. فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت، فقلب هؤلاء المشركون الأمر، وعكسوا الدين وجعلواً المقصود بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه والدعاء به، وسؤاله حوائجهم، واستنزال البركات منه، ونصره لهم على الأعداء ونحو ذلك. فصاوروا مسيئين إلى نفوسهم وإلى الميت "

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير مذهب ابن تيمية في المعارف القبلية ونقد دعوى أن القول بها قول الجهمية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سألني مراراً بعض الأخوة التعقيب على باحث تحدث عن موضوع المعارف القبلية

ولم أحفل بهذا كثيراً إذ أنه يقرر أن المعارف القبلية _ بمعنى المباديء العقلية _ لا وجود لها وإنما المرجع للحس

وكنت على رأيي في عدم التعرض لبحث الباحث فالأمر عندي ليس بالشديد حتى رأيته يدعي أن القول بالمعارف القبلية هو قول الجهمية وينسب عكسه لشيخ الإسلام

وسمعت مقطعاً له أربعة عشر دقيقة يتحدث في هذا الأمر وحقيقة ضربت كفاً على كف مما سمعت من الخلط الفظيع والجناية على العلوم

وهنا لا بد من تجلية المسألة وتقريبها لأذهان من هي جديدة عليه

اعلم رحمك الله أن المعارف القبلية بمعنى الأسس العقلية_ غير المفتقرة إلى الحس _ التي يرجع إليها عند النزاع أمر لم يكن محل بحث بين الإسلاميين

وإنما كانوا يبحثون في الفطرة بمعنى الإسلام وهي أمر زائد على مجرد المعارف العقلية الأولية بل هي معاني علمية مطبوعة في الفؤاد أو الفؤاد مستعد لها

وتفسير الفطرة بالإسلام قول مشهور عند علماء أهل السنة فنسبة هذا القول للجهمية عجيب غاية وخلط فظيع

ومفتاح البحث في المسألة النظر في عدة نصوص ومحاولة فهمها ابتداءً وسأحرص على نقل كلام ابن تيمية في هذه الأمور

فأول الأدلة النظر في قوله تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً)

وهو عمدة المعترض من الأدلة النقلية والجواب عليه يسير فإنه نص عام قابل للتخصيص كقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) والذي خصص بميتة البحر في السنة أو قوله تعالى : (للذكر مثل حظ الأنثيين) الذي خصص بكون القاتل لا يرث المقتول وغيرها من أمثلة التخصيص

ويكون المراد بالآية المعارف التفصيلية

ولكن ما هو المخصص ؟

المخصصات سيأتي ذكرها ومن أهمها الفطرة بتفسير شيخ الإسلام وسبقه علماء بمعنى أن الفطرة الإسلام إن لم يوجد معارض والاستعداد له مع وجود معارض

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (383/8) :" وإذا قيل: إنه ولد على فطرة الإسلام، أو خلق حنيفاً ونحو ذلك.

فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين ويريده.

فإن الله تعالى يقول: {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا} ، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، لمعرفته ومحبته.

فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضاها تحصل شيئاً بعد شيء، بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت عن المعارض

وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك أكثر من غيره، كما أن كل مولود يولد فإنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الإغذية والأشربة، فيشتهي اللبن الذي يناسبه.

وهذا من قوله تعالى: {ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} ، وقوله: {الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى} ، فهو سبحانه خلق الحيوان مهتدياً إلى طلب ما ينفعه، ودفع ما يضره، ثم هذا الحب والبغض يحصل فيه شيئاً فشيئاً بحسب حاجته.

ثم قد يعرض لكثير من الأبدان ما يفسد ما ولد عليه من الطبيعة السليمة والعادة الصحيحة"

ويلاحظ أن شيخ الإسلام في كلامه هذا ذكر بعض أنواع المخصصات

والآن لنقف على بحث حديث كل مولود يولد على الفطرة وما نقله ابن عبد البر في شرح هذا الحديث وتعقيبات ابن تيمية في الدرء على شراح الحديث واختياراتهم

قال ابن عبد البر: (وأما اختلاف العلماء في الفطرة المذكورة في هذا الحديث، وما كان مثله، فقالت فرقة: الفطرة في هذا الموضع أريد بها الخلقة التي خلق عليها المولود من المعرفة بربه فكأنه قال: (كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة) يريد خلقةً مخالفة لخلقة البهائم، التي لا تصل بخلقتها إلى معرفة ذلك)

هذا قول القول الأول أن المقصود بالفطرة الخلقة السوية وهذا التأويل قد يفرح نافي المعارف القبلية

ولكن ابن تيمية تعقب هذا التأويل بتعقيب متين في الدرء فقال :" صاحب هذا القول إن أراد بالفطرة التمكن من المعرفة والقدرة عليها، فهذا ضعيف.

فإن مجرد القدرة على ذلك لا يقتضي أن يكون حنيفاً، ولا أن يكون على الملة، ولا يحتاج أن يذكر تغيير أبوية لفطرته، حتى يسأل عمن مات صغيراً.

ولأن القدرة هي في الكبير أكمل منها في الصغير.

وهو لما نهاهم عن قتل الصبيان، فقالوا: إنهم أولاد المشركين.

قال: أليس خياركم أولدا المشركين؟ ما من مولود إلا يولد على الفطرة.

ولو أريد القدرة لكان البالغون كذلك، مع كونهم مشركين، غير مستوجبين للقتل.

وإن أراد بالفطرة القدرة على المعرفة مع إرادتها، فالقدرة الكاملة مع الإرادة التامة تستلزم وجود المراد المقدور، فدل على أنهم فطروا على القدرة على المعرفة وإرادتها وذلك مستلزم للإيمان"

فهنا الشيخ ينكر القول بأن الفطرة مجرد الاستعداد للشيء فلو كان كذلك لما احتاج إلى تغيير والديه (فأبواه يهودانه

) ولما كان للحديث الآخر معنى (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم)

وأن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ذكر حديث (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة) في معرض نهيه عن قتل أطفال المشركين ولو كان المعنى الاستعداد لكان هذا المعنى متوفراً في الكبار أيضاً فكانوا غير مستوجبين للقتل

قال ابن عبد البر بعدها : وقال آخرون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» ، يعني البدأة التي ابتدأهم عليها، يريد أنه مولود على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت، والسعادة والشقاوة، وإلى ما يصيرون إليه عند البلوغ من قبولهم عن آبائهم اعتقادهم. (

)قالوا: والفطرة في كلام العرب البداءة.

والفاطر المبدىء والمبتدىء، فكأنه قال: صلى الله عليه وسلم: يولد على ما ابتدأه الله عليه من الشقاوة والسعادة، وغير ذلك مما يصير إليه وقد فطره عليه.

واحتجوا بقوله تعالى: {كما بدأكم تعودون * فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة}.

وروي بإسناده إلى (ابن عباس قال: لم أدر ما فاطر السماوات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأئتها) .... (وذكروا ما يروى عن علي رضي الله عنه في دعائه: اللهم جبار القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها).

أقول : وهذا التفسير الثاني قد يفرح نافي المعارف القبلية فهم يقولون أن معنى على الفطرة أنه مخلوق على علم الله

وهذا نقضه الشيخ في الدرء نقضاً مبرماً فقال : حقيقة هذا القول أن كل مولود فإنه يولد على ما سبق في علم الله أنه صائر إليه.

ومعلوم أن جميع المخلوقات بهذه المثابة، فجميع البهائم هي مولودة على ماسبق في علم الله لها.

والأشجار مخلوقة على ما سبق في علم الله لها.

وحينئذ فيكون كل مخلوق مخلوقاً على الفطرة.

وأيضاً فإنه لو كان المراد ذلك لم يكن لقوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» معنى، فإنهما فعلا به ما هو الفطرة التي ولد عليها، على هذا القول، فلا فرق بين

التهويد والتنصير حينئذ، وبين تلقين الإسلام وتعليمه، وبين تعليم سائر الصنائع، فإن ذلك كله داخل فيما سبق به العلم.

وأيضاً فتمثيله ذلك بالبهيمة التي ولدت جمعاء ثم جدعت، يبين أن أبويه غيرا ما ولد عليه.

وأيضاً فقوله: (على هذه الملة) ، وقوله: (إني خلقت عبادي حنفاء) يخالف هذا.

وأيضاً فلا فرق بين حال الولادة وسائر أحوال الإنسان، فإنه من حين كان جنيناً إلى ما لا نهاية له من أحواله، على ما سبق في علم الله، فتخصيص الولادة بكونها على مقتضى القدر تخصيص بغير مخصص.

وقد ثبت في الصحيح أنه: قبل نفخ الروح فيه يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فلو قيل: كل مولود ينفخ فيه الروح على الفطرة، لكان أشبه بهذا المعنى، مع أن النفخ هو بعد الكتابة"

ملخص كلام الشيخ أن بهذا التفسير لا يكون هناك خصوصية لبني آدم بين سائر الموجودات وأنه لا يكون لسياق الحديث معنى في ذكر التهويد والتنصير هو والحديث الآخر الساقط من اعتبارات نافي المعرفة القبلية (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم)

ثم قال ابن عبد البر : قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: وهذا المذهب شبيه بما حكاه أبو عبيد عن أبن المبارك، أنه سئل عن هذا الحديث، فقال: يفسره الحديث الآخر حين سئل عن أطفال المشركين: الله أعلم بما كانوا عاملين. قال المروزي: وقد كان أحمد بن حنبل يذهب إلى هذا القول، ثم تركه.

قال ابن عبد البر: ما رسمه مالك في موطأه، وذكره في أبواب القدر، فيه من الآثار ما يدل على أن مذهبه في ذلك نحو هذا"

هنا ابن عبد البر يحاول أن ينسب هذا المذهب لبعض علماء أهل السنة فما كان رأي ابن تيمية

قال الشيخ ناقضاً على ابن عبد البر : أئمة السنة مقصودهم أن الخلق صائرون إلى ما سبق به علم الله منهم من إيمان وكفر، كما في الحديث الآخر: (إن الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً) والطبع الكتاب، أي كتب كافراً كما قال: (فيكتب رزقه، وأجله وعمله، وشقي أو سعيد) ، وليس إذا كان الله قد كتبه كافراً، يقتضي أنه حين الولادة كافر، بل يقتضي أنه لا بد أن يكفر، وذلك الكفر هو

التغيير، كما أن البهيمة التي ولدت جمعاء، وقد سبق في عمله أنها تجدع، كتب أنها مجدوعة بجدع يحدث لها بعد الولادة، لا يجب أن تكون عند الولادة مجدوعة.

وكلام أحمد في أجوبة أخرى له، يدل على أنه الفطرة عنده: الإسلام، كما ذكر محمد بن نصر عنه أنه آخر قوليه، فإنه كان يقول: إن صبيان أهل الحرب إذا سبوا بدون الأبوين كانوا مسلمين، وإن كانوا معهما فهم على دينهما، وإن سبوا مع أحدهما، فعنه روايتان، وكان يحتج بالحديث.

كلام أبي بكر الخلال في كتابه الجامع

قال أبو بكر الخلال في الجامع في كتاب أحكام أهل الملل: (أنبأ أبو بكر المروزي أن أبا عبد الله قال في سبي أهل الحرب: إنهم مسلمون إذا كانوا صغاراً، وإن كانوا مع أحد الأبوين.

وكان يحتج بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «فأبواه يهودانه وينصرانه.... «

قال: وأما أهل الثغر فيقولون: إذا كان مع أبوية: إنهم يجبرونه على الإسلام. (

قال: (ونحن لا نذهب إلى هذا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأبواه يهودانه» .... قال الخلال: أنبأ عبد الملك الميموني قال: سألت أبا عبد الله قبل الحبس - أي قبل أن يحبس أحمد في محنة الجهمية - عن الصغير يخرج من أرض الروم وليس معه أبواه قال: إذا مات صلى عليه المسلمون.

قلت: يكره على الإسلام؟

قال: إذا كانوا صغاراً يصلون عليه أكره من يليه إلا هم، وحكمه حكمهم.

قلت: فإنه كان معه أبواه؟ قال: إذا كان معه أبواه - أو أحدهما - لم يكره، ودينه على دين أبويه.

قلت: إلى أي شيء يذهب إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة: «

حتى يكون أبواه؟ قال: نعم.

قال: وعمر بن عبد العزيز نادى به؟ قال: فرده إلى بلاد الروم إلا وحكمه حكمهم.

قلت: في الحديث كان معه أبواه؟ قال: لا، وليس ينبغي إلا أن يكون معه أبواه. (

قال الخلال: (ما رواه الميموني قول أول لأبي عبد الله) .... (ولذلك نقل إسحاق ابن منصور أن أبا عبد الله قال: إذا لم يكن معه أبواه فهو مسلم.

قلت: لا يجبرون على الإسلام، إذا كان معه أبواه أو أحدهما؟ قال: نعم. (

قال الخلال: (وقد روي هذه المسألة عن أبي عبد الله خلق كلهم قال: إذا كان مع أحد أبويه فهو مسلم.

وهؤلاء النفر سمعوا من أبي عبد الله بعد الحبس، وبعضهم قبل وبعد، والذي أذهب إليه: ما رواه الجماعة. (

وقال الخلال: (ثنا أبو بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله: إني كنت بواسط، فسألوني عن الذي يموت هو وامرأته، ويدعا طفلين ولهما عم، ما تقول فيهما؟ فإنهم قد كتبوا إلى البصرة فيها، وقالوا: إنهم قد كتبوا إليك.

فقال: أكره أن أقول فيها برأي.

دع حتى أنظر، لعل فيها عمن تقدم.

فلما كان بعد شهر عاودته، فقال: قد نظرت فيها فإذا قول النبي صلى الله عليه وسلم (فأبواه يهودانه وينصرانه....) ، هذا ليس له أبوان.

قلت: يجبر على الإسلام؟ قال: نعم، هؤلاء مسلمون، لقول النبي صلى الله عليه وسلم... (

)وكذلك نقل يعقوب بن بختان قال: قال أبو عبد الله: الذمي إذا مات أبواه وهو صغير جبر على الإسلام، وذكر الحديث: «فأبواه يهودانه وينصرانه.... «

)ونقل عن عبد الكريم بن الهيثم العاقولي في المجوسيين يولد لهما ولد فيقولان: هذا مسلم فيمكث خمس سنين، ثم يتوفى؟ قال: ذاك يدفنه المسلمون.

قال النبي صلى الله عليه وسلم «فأبواه يهودانه وينصرانه.... «

)وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن قوم يزوجون بناتهم من قوم، على أنه ما كان من ذكر فهو للرجل مسلم، وما كان من أنثى فهي مشركة: يهودية أو نصرانية أو مجوسية؟ فقال: يجبر هؤلاء من أبى منهم على الإسلام، لأن آباءهم مسلمون.

حديث النبي صلى الله عليه وسلم «فأبواه يهودانه وينصرانه» يردون كلهم إلى الإسلام. (

ومثل هذا كثير في أجوبته، يحتج بالحديث على أن الطفل إنما يصير كافراً بأبويه، فإن لم يكن مع أبوين كافرين فهو مسلم، فلو لم تكن الفطرة: الإسلام، لم يكن بعدم أبويه يصير مسلماً، فإن الحديث إنما دل على أنه يولد على الفطرة"

هذا النقل المطول عن الشيخ كله ليذهب أن مذهب إمامه الإمام أحمد أن الفطرة هي الإسلام وأنه فرع على ذلك فروعاً فقهية وابن عبد البر نفسه نقل عن الزهري القول بإجزاء الطفل المشرك في كفارة اليمين لأنه على الفطرة فكيف يقال أن هذا القول هو قول الجهمية إن هذا إلا سفه وعجلة واستخفاف بعقول الخلق

ثم بعد بحث طويل في حكم أطفال المشركين في الآخرة يقول الشيخ : والآثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على هذا القول الذي رجحناه، وهو أنهم ولدوا على الفطرة، ثم صاروا إلى ما سبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة، لا تدل على أنه حين الولادة لم يكن على فطرة سليمة مقتضية للإيمان، مستلزمة له لولا المعارض

ثم ذكر ابن تيمية كلام ابن عبد البر في ذكره لتفسير من فسر الفطرة بالميثاق وعلق عليه تعليقاً لا بأس به في كون أهل الحق يقصدون حقاً ولكن قد تكون أجوبتهم ضعيفة فقال معلقاً على تفسير إسحاق للفطرة بالميثاق : وإن أرادوا أن هذه المعرفة والنكرة كانت موجودة حين أخذ الميثاق، كما في ظاهر المنقول عن إسحاق، فهذا يتضمن شيئين: أحدهما: أنهم حينئذ كانت المعرفة

والإيمان موجوداً فيهم، كما قال ذلك طوائف من السلف، وهو الذي حكى إسحاق الإجماع عليه.

والآية في تفسيرها نزاع ليس هذا موضعه، وكذلك في وجود الأرواح قبل الأجساد قولان معروفان.

لكن المقصود هنا أن هذا إن كان حقاً، فهو توكيد لكونهم ولدوا على تلك المعرفة والإقرار، فهذا لا يخالف ما دلت عليه الأحاديث من أنه يولد على الملة، وأن الله خلق خلقه حنفاء، بل هو مؤيد لذلك.

وأما قول القائل: إنهم في ذلك الإقرار انقسموا إلى: طائع وكاره، فهذا لم ينقل عن أحد من السلف فيما أعلم، إلا عن السدي في تفيسره.

قال السدي في قول الله تعالى: {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم}.

قالوا: لما أخرج الله آدم من الجنة، قبل أن يهبطه من السماء، مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك قوله: وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

ثم أخذ منهم الميثاق فقال: {ألست بربكم قالوا بلى}.

فأطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين، على وجه التقية.

فقال هو والملائكة: {شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل} ، فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف الله أنه ربه.

وذلك قوله عز وجل: {وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها} ، وذلك قوله: {فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين} يعني يوم أخذ الميثاق.

فهذا الأثر إن كان حقاً ففيه أن كل ولد آدم يعرف الله، فإذا كانوا ولدوا على هذه النطفة فقد ولدوا على المعرفة، ولكن فيه أن بعضهم أقر كارهاً مع المعرفة، بمنزلة الذي يعرف الحق لغيره ولا يقر به إلا مكرهاً، وهذا لا يقدح في كون المعرفة فطرية، مع أن هذا لم يبلغنا إلا في هذا الأثر، ومثل هذا لا يوثق به"

فهنا ابن تيمية كل اعتراضه على قول إسحاق في الميثاق أنه قسم الناس شقي وسعيد والشيخ هنا يعترض بأن الميثاق يؤكد المعرفة الفطرية فهو معنى إيجابي لا سلب فيه والسلب إنما وقع في الدنيا لما دخلت الأهواء على الناس وهذا كله يدلل على أن الشيخ قائل بالفطرة بمعنى الإسلام وهذا أمر زائد على مجرد المعارف العقلية الأولية بكل وضوح

ثم قال الشيخ بعد بحث طويل نفيس :" والمقصود هنا الكلام على الأقوال المذكورة في تفسير هذا الحديث، وقد تبين ضعف قول من قال: الفطرة: الكفر والإيمان، وأن الإقرار كان من هؤلاء طوعاً، ومن هؤلاء كرهاً.

ومما يضعف هذا القول طائفة أخرى بأن جميع أولئك كان إقرارهم جميعهم له بالربوبية من غير تفصيل بطوع وكره"

ثم لما نقل ترجيح ابن عبد البر في قوله : هذا القول أصح ما قيل في معنى الفطرة التي يولد الولدان عليها، وذلك أن الفطرة: السلامة والاستقامة، بدليل قوله في حديث عياض بن حمار: إني خلقت عبادي حنفاء، يعني على استقامة وسلامة، فكأنه - والله أعلم - أراد الذين خلصوا من الآفات كلها والزيادات، ومن المعاصي والطاعات، فلا طاعة منهم ولا معصية إذا لم يعملوا بواحدة منهما.

ومن الحجة أيضاً في هذا قول الله تعالى: {إنما تجزون ما كنتم تعملون} ، {كل نفس بما كسبت رهينة} ، ومن لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشيء.

قال الله تعالى: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}

علق ابن تيمية قائلاً : هذا القائل إن أراد بهذا القول أنهم خلقوا خالين من المعرفة والإنكار، من غير أن تكون الفطرة

تقتضي واحداً منهما، بل يكون القلب كاللوح الذي يقبل كتابة الإيمان وكتابة الكفر، وليس هو لأحدهما أقبل منه للآخر، وهذا هو الذي يشعر به ظاهر الكلام - فهذا قول فاسد، لأنه حينئذ لا فرق بالنسبة إلى الفطرة بين المعرفة والإنكار، والتهويد والتنصير والإسلام، وإنما ذلك بحسب الأسباب، فكان ينبغي أن يقال: فأبواه يسلمانه ويهودانه وينصرانه ويمجسانه، فلما ذكر أن أبوه يكفرانه، وذكر الملل الفاسدة دون الإسلام، علم أن حكمه في حصول ذلك بسبب منفصل غير حكم الكفر.

وأيضاً فإنه على هذا التقدير لا يكون في القلب سلامة ولا عطب، ولا استقامة ولا زيغ، إذ نسبته إلى كل منهما نسبة واحدة، وليس هو بأحدهما أولى منه بالآخر، كما أن الرق قبل الكتابة فيه لا يثبت له حكم مدح كالمصحف، ولا حكم ذم القرآن مسيلمة، والتراب قبل أن يبنى مسجداً أو كنيسة، لا يثبت له حكم واحد منهما.

ففي الجملة كل ما كان قابلاً للممدوح والمذموم على السواء، لم يستحق مدحاً ولا ذماً.

والله تعالى يقول: {فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله} ، فأمره بلزوم فطرته التي فطر الناس عليها، فكيف لا يكون فيها مدح ولا ذم؟.

وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وسلم شبهها بالبهيمة المجتمعة الخلق، وشبه ما يطرأ عليها من الكفر بجدع الأنف والأذن.

ومعلوم أن كمالها محمود ونقصها مذموم، فكيف تكون فبل النقص لا محمودة ولا مذمومة؟

وإن كان المراد بهذا القول ما قاله طائفة من الناس، من أن المراد: أنهم ولدوا على الفطرة السليمة، التي لو تركت مع صحتها لاختارت المعرفة على الإنكار، والإيمان على الكفر، ولكن بما عرض من الفساد خرجت عن هذه الفطرة - فهذا القول قد يقال: إنه لا يرد عليه ما يرد على ما قبله، فإنه صاحبه يقول: في الفطرة قوة يميل بها إلى المعرفة والإيمان، كما في البدن السليم قوة يحب بها الأغذية النافعة، وبهذا كانت محمودة وذم من أفسدها، لكن يقال: فهذا الفطرة التي فيها هذه القوة والقبول والاستعداد والصلاحية: هل هي كافية في حصول المعرفة، أو تقف المعرفة على أدلة يتعلمها من خارج؟.

فإن كانت المعرفة تقف على أدلة يتعلمها من خارج، أمكن أن توجد تارة وتعدم أخرى، ثم ذلك السبب الخارج يمتنع أن يكون موجباً للمعرفة بنفسه، بل غايته أن يكون معرفاً ومذكراً، فعند ذلك إن وجب حصول المعرفة، كانت المعرفة واجبة الحصول عند وجود تلك الأسباب وإلا فلا،

وحينئذ فلا يكون فيها إلا قبول المعرفة والإيمان، إذا وجدت من يعلمها أسباب ذلك.

ومعلوم أن فيها قبول الإنكار والكفر، إذا وجدت من يعلمها أسباب ذلك، وهو التهويد والتنصير والتمجيس.

وحينئذ فلا فرق بين الإيمان والكفر، والمعرفة والإنكار، إنما فيها قوة قابلة لكل منهما واستعداد له، لكن يتوقف على المؤثر الفاعل من خارج.

وهذا القسم الأول الذي أبطلناه، وبينا أنه ليس في ذلك مدح للفطرة، وإن كان فيها قوة تقتضي المعرفة بنفسها، وإن لم يوجد من يعلمها أدلة المعرفة، لزم حصول المعرفة فيها بدون ما نسمعه من أدلة المعرفة، سواء قيل: إن المعرفة ضرورية فيها، أو قيل: إنها تحصل بأسباب كالأدلة التي تنتظم في النفس، من غير أن يسمع كلام مستدل، فإن النفس بفطرتها قد يقوم بها من النظر والاستدلال مالا يحتاج معه إلى كلام أحد، فإن كان كل مولود يولد على هذه الفطرة، لزم أن يكون المقتضى للمعرفة حاصلاً لكل مولود، وهو المطلوب"

بالله عليكم ما الفرق بين القول الذي وصفه الشيخ بالضعف وبين قول نافي المعارف القبلية بل الشيخ ينكر حتى القول بأن الفطرة مجرد استعداد للقبول بل يراها أمراً

وجودياً ولا أدري لماذا أطنب في توضيح الواضحات والعجيب أنهم يتكئون على ابن عبد البر والشيخ تعقبه بكلام متين ولكن يبدو لأنه في مجلدات الدرء الأخيرة لم يهتدوا إليه

وللشيخ نصوص أخرى كثيرة أتركها اختصاراً ولكنني أود التنبيه على بعض الأغلاط والتلبيسات

ولكن خذ منها هذا

قال الشيخ كما في مجموع الفتاوى :" أَنْ يُقَالَ إذَا كَانَ لَا بُدَّ فِي كُلِّ قِيَاسٍ مِنْ قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ فَتِلْكَ الْقَضِيَّةُ الْكُلِّيَّةُ لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَهِيَ إلَى أَنْ تُعْلَمَ بِغَيْرِ قِيَاسٍ وَإِلَّا لَزِمَ الدَّوْرُ وَالتَّسَلْسُلُ؛ فَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ قَضَايَا كُلِّيَّةٌ مَعْلُومَةٌ بِغَيْرِ قِيَاسٍ. فَنَقُولُ: لَيْسَ فِي الْمَوْجُودَاتِ مَا تَعْلَمُ لَهُ الْفِطْرَةُ قَضِيَّةً كُلِّيَّةً بِغَيْرِ قِيَاسٍ إلَّا وَعِلْمُهَا بِالْمُفْرَدَاتِ الْمُعَيَّنَةِ مِنْ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ أَقْوَى مِنْ عِلْمِهَا بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ الْكُلِّيَّةِ مِثْلَ قَوْلِنَا: الْوَاحِدُ نِصْفُ الِاثْنَيْنِ وَالْجِسْمُ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ وَالضِّدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ هَذَا الْوَاحِدَ نِصْفُ الِاثْنَيْنِ فِي الْفِطْرَةِ أَقْوَى مِنْ الْعِلْمِ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ نِصْفُ كُلِّ اثْنَيْنِ وَهَكَذَا مَا يُفْرَضُ مِنْ الْآحَادِ. فَيُقَالُ

الْمَقْصُودُ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْكُلِّيَّةِ إمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِلْمَ بِالْمَوْجُودِ الْخَارِجِيِّ أَوْ الْعِلْمَ بِالْمُقَدَّرَاتِ الذِّهْنِيَّةِ: أَمَّا الثَّانِي فَفَائِدَتُهُ قَلِيلَةٌ وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَمَا مِنْ مَوْجُودٍ مُعَيَّنٍ إلَّا وَحُكْمُهُ بِعِلْمِ تَعَيُّنِهِ أَظْهَرُ وَأَقْوَى مِنْ الْعِلْمِ بِهِ عَنْ قِيَاسٍ كُلِّيٍّ يَتَنَاوَلُهُ فَلَا يَتَحَصَّلُ بِالْقِيَاسِ كَثِيرُ فَائِدَةٍ؛ بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ تَطْوِيلًا. وَإِنَّمَا اُسْتُعْمِلَ الْقِيَاسُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ لِأَجْلِ الغالط وَالْمُعَانِدِ فَيُضْرَبُ لَهُ الْمَثَلُ وَتُذْكَرُ الْكُلِّيَّةُ رَدًّا لِغَلَطِهِ وَعِنَادِهِ بِخِلَافِ مَنْ كَانَ سَلِيمَ الْفِطْرَةِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الضِّدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فَأَيُّ شَيْئَيْنِ عُلِمَ تَضَادُّهُمَا فَإِنَّهُ يُعْلَمُ أَنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ قَبْلَ اسْتِحْضَارِ قَضِيَّةٍ كُلِّيَّةٍ بِأَنَّ كُلَّ ضِدَّيْنِ لَا يَجْتَمِعَانِ وَمَا مِنْ جِسْمٍ مُعَيَّنٍ إلَّا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ قَبْلَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كُلَّ جِسْمٍ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ. فَمَا مِنْ مُعَيَّنٍ مَطْلُوبٍ عِلْمُهُ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْكُلِّيَّةِ إلَّا وَهُوَ يُعْلَمُ قَبْلَ أَنْ تُعْلَمَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَلَا يُحْتَاجُ فِي الْعِلْمِ بِهِ إلَيْهَا.

تأمل قوله : تأمل قوله :فَمَا مِنْ مُعَيَّنٍ مَطْلُوبٍ عِلْمُهُ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْكُلِّيَّةِ إلَّا وَهُوَ يُعْلَمُ قَبْلَ أَنْ تُعْلَمَ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ وَلَا يُحْتَاجُ فِي الْعِلْمِ بِهِ إلَيْهَا

فلا الحس ولا غيره محتاج إليه في تقرير هذا الأمر

أولها : لجوءهم للفلسفة النفعية في تفسير المعارف الضرورية فهم يقولون بأن هذا الشيء كان نافعاً صار قاعدة

وهذا غلط فإن النفعيين أنفسهم مذاهب فمنهم من يقول بالمنفعة الحسية فحسب ومنهم من يقول بالمنفعة الحسية والمعنوية ومنهم من يقول بمنفعة الفرد ومنهم من يقول بمنفعة الجماعة وتقديمها على منفعة الفرد وهم بذلك لا يفصل بينهم إلا الاستدلالات العقلية

زيادة على أن الأبحاث العقلية كثير منها ليس له فائدة حسية حاضرة بل يعتقد شخصان اعتقادين متضادين ويجدان لذلك لذة فبناء عليه يكون اعتقاد كل واحد منهما حقاً

وبالنسبة لليبرالي قوله بالنفعية ينقض عليه انتقاداته على أهل الأديان وقوله بالمساواة المطلقة لأن الحس أساس المنفعة لا يعضد المساواة والمنفعة نسبية فالإضرار بهذا منفعة لذاك ولهذا برر نيتشة الرق بأنه فيه منفعة تفرغ الأذكياء من الرجال للعلوم إذ يكفيهم السوقة الأعمال المهينة وهذا تبرير اليونان

وحتى الشيوعي لا يخرج من هذا إذ يقول بالمساواة التي لا يعضدها البرهان الحسي أو النفعي

والحس نفسه قد يخدع وقد يقصر ويا ليت شعري كيف فرق الناس بين المعجزة وغيرها مع خضوع الكل للحس هو باستدلال عقلي أن مثل هذا لا يأتي به بشر من نفسه وهنا يصير الحس مجرد مرحلة

فإن قيل : نعم هو مرحلة ولكن هو المرحلة الأولى ثم يكون هناك عقل واستنباط وقياس

فيقال : صحة العقل والاستنباط والقياس غير مستند على الحس وأنت ما زدت على أن أزلت القبلية العقلية وجعلت مكانها قبلية حسية والغائية الحسية النفعية هي دور فأنت تقول نحن نعيش لكي نعيش فكل المنافع هي ما يعضد العيش وطول العمر وهذا ليس جواباً ولهذا الأسئلة الوجودية لا يمكن الجواب عليها بسياق نفعي لا مبرر لها أصلاً في هذا السياق

بل لذة الرهبان والصوفية بترك الملذات معضلة للفلسفة النفعية إلا أن تصير اللذة نسبية ونعود إلى سفسطة النسبيين والذين يقفون أمام معضلة أنه لو كان كل شيء نسبي فمن أين جاء مفهوم الحقيقة أصلاً

مجرد البحث عن الحقيقة يقتضي الإيمان بثلاثة أمور الأول: الإيمان بوجود حقيقة.

والثاني: الإيمان بالقدرة على الوصول للحقيقة بحسب الأدوات المتاحة لنا.

الثالث : الإيمان بأن البحث عن الحقيقة فضيلة أو أمر نافع بمعنى أن معرفة الحقيقة لا تضر بل تنفع.

وهذه الثلاثة لا يمكن إثباتها بأي فلسفة مادية أو غير شرعية لأن منها ينطلق البحث فهي نقطة الابتداء وبالتالي محاولة البرهنة عليها يدخلك في الدور والتناقض مع استحالة ذلك بحسب الطريقة المادية العلموية

ولا يمكن التسليم بهذه الثلاثة إلا بالإيمان بالخالق وبمعنى للحياة وبفطرة فطرها الخالق متسامية على المادة

اذا فهمت هذا علمت عبقرية عبارة ابن تيمية : كيف يطلب الدليل عليه وهو الدليل على كل شيء.

والتنبيه الثاني : يتعلق بالربط بين إثبات المعارف القبلية وقول الجهمية لأن الجهمية يريدون أن يثبتوا لله وجوداً لا من جنس وجود المحسوسات وهم ينفون أن يرى الله وأن يسمع

فيقال : الجهمية القائلون بهذا لا ينكرون وجود الحس ولا حجيته ولا الاستدلال بالمعجزات على الرسالات وهو استدلال مبدأه حسي بل هم شبهوا ثم عطلوا فصاروا يقولون لو كان له يد للزم كذا وكذا ولو استوى للزم كذا وكذا

ونحن نقول لهم هذا ثابت لله ولا يشبه المخلوقات فلا يلزم ما تقولون فنحن جميعاً مقرون بأن الله عز وجل لا يشبه مخلوقاته

ولما قالوا بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه استدل عليهم ابن تيمية وغيره بمبدأ عقلي أن هذا رفع للنقيضين

وحين قالت لهم الكرامية الموجودات _ ولم يقولوا المحسوسات _ إما محايث أو مباين لم يكونوا يقصدون الأجسام المحسوسة فحسب بل كانوا يقصدون حتى المعاني والأفكار فهي تقوم في أجسام أو جواهر _ والجهمية حقيقة قولهم إثبات وجود لله من جنس وجود المعاني_

ثم هذا أصلاً استدلال عقلي ! فقد ذكر الشيخ أنه إما يكون ضرورة _ وهذه الفطرة _ وإما أن يكون حجة قياسية وهذه هي الحجة العقلية

ولم يزل الشيخ في كتاباته يفرق بين الحجة العقلية والحجة الفطرية ومعلوم قصة (حيرني الهمداني)

والعلماء الأصوليون يفرقون بين الضروري والنظري ويقع البحث في كون قطعية التواتر ضرورية أم نظرية

والضرورية يعني الفطرية التي لا تفتقر للاستدلال بل بمجرد حصول السبب يقع هذا المعنى في النفس ولا يمكن دفعه وأما النظرية فهي الاستدلالات العقلية التي تبنى على مقدمات مركبة وبعضها يكون حسياً لا مشكلة ولكن لا بد من حجج عقلية متعالية تنظم الحجج الحسية وتقيس

فلو فرضنا أن من خلال الخبرة عرفنا السببية لا أنها فطرة أو مبدأ عقلي فاعتمادك على السببية من خلال الاستقراء هذا قياس فقست ما رأيته وعرفت سببه على ما لم تره وتعرف سببه وصرت تبحث عن سببه هذا هو قياس عقلي وهو مبدأ عقلي يقتضي إرجاع النظائر إلى بعضها البعض فعدنا إلى المبدأ العقلي أصالة ، وحتى المبدأ النفعي مبني على القياس العقلي ما نفعني في هذا الشيء سينفعني في نظيره

وأخيراً أجيب على اعتراض على الاستدلال بحديث كل مولود يولد على الفطرة

قال مسلم في صحيحه 6855- [25-...] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ ، عَنِ الْعَلاَءِ ، عَنْ

أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَأَبَوَاهُ بَعْدُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ ، فَمُسْلِمٌ كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا.

زيادة (فإن كانا مسلمين) انفرد بها الدراوردي وهو صدوق يهم

قال ابن حجر ملخصاً رتبته في تقريب التهذيب : صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء

وقد اجتنب البخاري هذه الزيادة وللحديث طرق عن أبي هريرة ليس فيها هذه الزيادة

فقد رواه عن أبي هريرة جمع

1 _أبو سلمة بن عبد الرحمن

2 _سعيد بن المسيب

3 _أبو صالح السمان

4 _همام بن منبه

وغيرهم وهؤلاء رواياتهم في الصحيحين وليس فيها هذه الزيادة

قال الإمام مسلم في التمييز ص189((الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ))

وقال الإمام ابن خزيمة في صحيحه فيما نقله عنه الحافظ في النكت (689/2) ((لسنا ندفع أن تكون الزيادة مقبولة من الحفاظ ، ولكنا نقول : إذا تكافأت الرواة في الحفظ والاتقان فروى حافظ بالأخبار زيادة في خبر قبلت زيادته . فإذا تواردت الأخبار ، فزاد وليس مثلهم في الحفظ زيادة لم تكن تلك الزيادة مقبولة))

ونقل ابن حجر بعد ذلك عن ابن عبد البر قوله ((إنما تقبل الزيادة من الحافظ إذا ثبت عنه وكان أحفظ وأتقن ممن قصر أو مثله في الحفظ ، لأنه كأنه حديث آخر مستأنف وأما إذا كانت الزيادة من غير حافظ ، ولا متقن ، فإنها لا يلتفت إليها))

وفي ص (429) من شرح العلل نقل ابن رجب عن الدارقطني في حديث زاد في إسناده رجلان ثقتان وخالفهما الثوري، فلم يذكره قال: لولا أن الثوري خالف لكان القول قول من زاد فيه؛ لأن زيادة الثقة مقبولة. قال ابن رجب: وهذا تصريح بأنه إنما يقبل الزيادة إذا لم يخالفه من هو أحفظ منه.

))وقال الكوثري في فقه أهل العراق المطبوع مع نصب الراية (14/1) ((ويقول ابن رجب : إن أبا حنيفة يرى أن الثقات إذا اختلفوا في خبر زيادةً أو نقصاً في المتن أو في السند فالزائد مردود إلى الناقص((

وأقره الكوثري على هذا((

قلت وهذه الشروط غير منطبقة على هذه الزيادة فهي شاذة علماً بأن كلام ابن خزيمة وابن عبد البر منصبٌ على رواية الثقة مطلقاً فما بالك إذا ممن جرب عليه الوهم والخطأ

وكلامهما غاية في التحقيق وأما من يقيس زيادة الثقة على الحديث المستقل فقياسه هذا قياسٌ مع الفارق إذ أن الحديث المستقل لا يلزم منه نسبة الذهول والغفلة للرواة الآخرين بخلاف زيادة الثقة على رواية غيره من الثقات فإنه يلزم منها ذلك

وقال ابن حجر في النكت (613/2) ((والحق في هذا أن زيادة الثقة لا تقبيل دائماً ، ومن أطلق ذلك عن الفقهاء والأصوليين ، فلم يصب . وإنما يقبلون ذلك إذا استووا في الوصف ولم يتعرض بعضهم لنفيها لفظاً ولا معنى.

وممن صرح بذلك الإمام فخر الدين وابن الأيباري شارح البرهان وغيرهما وقال ابن السمعاني : ((إذا كان راوي الناقصة لا يغفل أو كانت الدواعي تتوفر على نقلها أو كانوا جماعة لا يجوز عليهم أن يغفلوا عن تلك الزيادة وكان المجلس واحداً فالحق أن لا يقبل رواية راوي الزيادة هذا الذي ينبغي . انتهى))

ولماذا خرج مسلم هذه الزيادة ؟

فالجواب أن مسلماً فيه أصول وشواهد وفي الشواهد ربما خرج الزيادات التي لا توجد في الأصول تنبيهاً عليها

ويفعل ذلك في المخالفة أيضاً مثال

قال مسلم في صحيحه 4722- [146-1814] وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ (ح) وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ ، قَالاَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ.

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ.

حسين بن واقد تكلم أحمد في رواية ابن بريدة عنه وروايته هنا أخطأ فيها وقد خرج مسلم بعد روايته الرواية التي تدل على خطئه

قال مسلم في صحيحه 4723- [147-...] وحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

والأمر نفسه فعله مع حديث من قرأ أول عشر آيات من سورة الكهف

خرج رواية من قرأ آخر عشر آيات من سورة الكهف ثم خرج بعدها الرواية الأولى

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحرير موقف ابن تيمية من مناظرة الجهم للسمنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت في تحرير موقف شيخ الإسلام من المعارف القبلية وكنت قد راعيت أكثر الأبواب وضوحاً وهو كلامه على الفطرة ونقده لكلام ابن عبد البر الذي بلغني احتجاج أحد الخصوم به والذي بعد خروج المقال صار يزعم أن نقد ابن تيمية له خارج موضوع الخلاف مع أنه كان يحتج به قبلها

والآن سندخل في موضع أكثر ضيقاً من الآنف حتى نفهم بعض ما غلط في فهمه المخالف

القول بوجود معقولات لا يمكن الإحساس بها سواء كان العقل متقدماً على الحس أو متأخراً أو مقارناً له كما تقول الجهمية في الله تبارك وتعالى أنه معقول ولا يرى ولا يسمع وهذا محال في حقه شيء

والقول بولادتنا بفطرة ومباديء عقلية تمكننا من الاستفادة من المحسوسات وأن ما نعرفه بالعقل لا ينفي ذلك أننا نحس به حالياً أو بعد حين أو يجوز عليه الحس كما يقول أهل السنة في الله تبارك وتعالى أنه في الدنيا لا نراه ونراه في الآخرة شيء آخر وأن كل كمال في المخلوق هو أولى به فنستدل استدلالاً عقلياً على كماله بما نراه في المحسوسات ولا ينفي هذا تقدمه عليها واستدلالنا على الشيء لا ينفي كونه فطرياً كما أن ثبوت الشيء بالعقل لا ينفي وروده في النصوص والعكس

والخلط بين القولين قبيح غاية فليسا شيئاً واحداً لا في المقدمة ولا في النتيجة فيأتي بعضهم ويجعل نقد ابن تيمية للقول الأول منصباً على الثاني ويهمل كلام ابن تيمية في الفطرة والعقل وفي التحسين والتقبيح العقليين

وأساس بحث المسألة أن المشهور أن الجهم بن صفوان لجأ إلى قوله في الصفات بعد مناظرته للسمنية حين قالوا له أنه كيف تعبد إلهاً لا تحس به بحواسك الخمس فشك الجهم أربعين يوماً ثم استدرك وجاءهم وقال لهم أن الروح لا تسمع ولا ترى ولا تشم ونؤمن بها فكذلك الله عز وجل وكان هذا أصله في نفي الصفات عن الله تبارك وتعالى

وكثر في كلام المتكلمين نسبة السمنية إلى إنكار المتواترات لأنه لم يقع عليها الحس المعين وكثر في كلامهم أيضاً نسبتهم إلى نفي المعقولات

وقد تعقب ابن تيمية رحمه الله المناظرة وما نسب للسمنية وهذا التعقب فهم منه بعض الناس أنه يوافق

في أن الحس هو أول المعارف وأنه لا معارف قبل وجود الحس وأن المعارف العقلية فرع عن المعارف الحسية

وهذا تعسف عجيب في الفهم

فالسياق أولاً جدلي فأنت إما تلزم الخصم على أصله أو تلزمه التناقض والسياقات الجدلية لا ينبني عليها تقرير مذهب لشخص

فعلى سبيل المثال لو أنكر علي رافضي شيئاً فأتيت به من كتبه فهذا سياق جدلي ليس معناه أنني أقر بما في كتبه

والجهم لو كان طرح هذا جدلاً للإسكات لهان الأمر ولكنه جعلها قاعدة مطردة بنى عليها تصوره عن الله عز وجل

وثانياً : إذا ثبت لك أن السمنية لا ينكرون المباديء العقلية أصلاً كما يدعي عليهم أهل الكلام وأن نقاشهم مع الجهم أصلاً مبني على مبدأ عقلي وهو القياس العقلي فهذا سيقضي على هذا الاستنتاج فحتى المتكلمون أدلتهم على وجود الله منها دليل الحدوث وهو دليل مبني على

المشاهدة للمخلوقات أولاً ثم الاستدلال بها على الخالق ولم يقل أحد بأنهم يجعلون الحسيات مبدأ المعارف لأن نظرهم في الكون كان مبنياً على أسس عقلية

قال ابن تيمية في بيان التلبيس هو يعلق على المناظرة : فلو لم يكونوا يقرون بشيء من القياس العقلي لما سمعوا مثل هذا الكلام ولا أمكن مخاطبتهم به كما لا يمكن أن يحتج بقول الأنبياء على كذبهم ولا يقال هو أقام الحجة عليهم ببيان وجود موجود غير محسوس ثم قاس عليه لأنه يقال لو كان من أصلهم أنهم لايقبلون القياس في المحسوس لكانوا لا يقبلونه فيما لزمهم القول به من غير المحسوس وكانوا يقولون هذا يعلم وجوده كما ذكرت فمن أين يجب علينا أن نعترف بنظيره إذا كان من أصلهم أن الشيء ر يعرف حكمه من جهة النظير.

أقول : والقياس ومعرفة حكم الشيء من حكم النظير هذه كلها مبادىء عقلية غير مفتقرة إلى الحس بل هي مقارنة أو سابقة لها وولد الناس بها وما أمكنهم الانتفاع بالمحسوس لولاها ولهذا الشيخ ينفي أن يكون السمنية يحصرون المعارف بالمحسوسات بل هم يقولون بأنه لا يمكن الإقرار بما ليس هناك شيء من جنسه محسوس فهم مقرون بالمحسوسات وبالقياس العقلي الذي لا تستقيم

الحياة إلا به والشيخ ينكر أن يكونوا ينكرون المتواترات فلا تستقيم الحياة إلا بهذا

من هنا يفهم وجه نقد الشيخ للجهمية والسمنية معاً فالشيخ يرى غلط الأول في كونه يقر بوجود شيء لا يمكن الإحساس به بحال بل ذلك عليه محال كما يدعيه المشائون في جدلهم مع الطبائعيين وكما تبناه عتاة الجهمية

وأما نقد السمنية فمنصب على أنهم أبوا إلى أن يدخلوا الله تبارك وتعالى في قياس الشمول أو التمثيل وهو قياس مبني على الإقرار بالعلة وهذا معناه الإقرار بالسببية والسببية تدل على الخالق دون افتقار إلى مشاهدة حس فمن أقر ببعض أحكام العلة وجحد بعضا كان متناقضاً، ولا فرق بين الاستدلال بالشيء على نظيره أو من نظيره وبين الاستدلال بالصنعة على الصانع وإن لم يكن من جنسها

وكان من الممكن أن يجيبهم الجهم بجواب جدلي على أصولهم اقترحه عليه الشيخ يأتي ذكره

قال في بيان تلبيس الجهمية (318/1) :" فقطعهم _ يعني الجهم _ مع غلطه في المناظرة ومغالطتهم أيضاً ولو كانوا هم لا يقرون إلا بما أحسه أحدهم لم يكونوا قد انقطعوا بمثل هذه المناظرة لأن غايتها إثبات وجود موجود غير محسوس فيقاس الرب عليه فلو لم يكونوا يقرون بشيء من القياس العقلي لما سمعوا مثل هذا الكلام ولا أمكن مخاطبتهم به كما لا يمكن أن يحتج بقول الأنبياء على من كذبهم ولا يقال هو أقام الحجة عليهم ببيان وجود موجود غير محسوس ثم قاس عليه لأنه يقال لو كان من أصلهم أنهم لا يقبلون القياس في المحسوس لكانوا لا يقبلونه فيما لزمهم القول به من غير المحسوس وكانوا يقولون هذا يعلم وجوده كما ذكرت فمن أين يجب علينا أن نعترف بنظيره إذا كان من أصلهم أن الشيء لا يعرف حكمه من جهة النظير ، بل الذي يقال إن القوم كانوا يقولون لا يكون شيء موجودا إلا أن يمكن إحساسه فلا يصدق الإنسان بوجود مالا يمكن معرفته بشيء من الحواس لا يقولون الإنسان المعين لا يعلم إلا ما أحسه هو بل ينكر ما أخبره جميع الناس من الأمور التي تماثل ما أحسه وينكر أيضا وجود نظير ما أحسه أو لا يمكنه الاعتراف بذلك فإن هذا لا يتصور أن تقوله طائفة مدنية وقد ذكر هذا المتكلمون فقالوا إن الطائفة التي تبلغ مبلغ التواتر لا يتفقون على إنكار ما يعرف بالضرورة كما ذكر

المؤسس _ يعني الرازي_ في هذا الكتاب إن الطائفة العظيمة من العقلاء لا يجتمعون على إنكار الضروريات فلا ينقلهم ذلك السلب العام عن طائفة من العقلاء ولا يبين به أن طوائف العقلاء يقعوا في شيء من هذا السلب وكلا الأمرين باطل بل التحقيق أن العقلاء لا يتفقون على إنكار العلوم الضرورية من غير تواطئ واتفاق كما لا يتفقون على الكذب من غير تواطئ ولا اتفاق وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان يعلم الأمور الضرورية بغير اختياره كما يجهل بعضها وخلقه بفطرته يخبر بما يعلمه إلا لمعارض يغيره عن فطرته وكذلك خلقه بفطرته يريد العدل والمصلحة إلا لمعارض فهو وإن كان ظلوما جهولا فذاك في كثير من الأمور أما أن تكون أمة من الأمم تجهل كل شيء أو تكذب في كل شيء أو تظلم في كل شيء فهذا لا يتفق أبدا فإن اجتماع بني آدم في الدنيا وهو الاجتماع الفطري الطبيعي الذي لا يعيشون بدونه لا يتصور مع هذا الإنكار وذلك أنهم لا بد أن يقروا بأن لأحدهم أبا وأخا ونحو ذلك ومن المعلوم أنه لم يعرف بحسه إحبال أبيه لأمه ولا ولادة أمه له وكذلك لم يحس ولادة أهله وأهل مدينته مع أنه لا بد لهم من اعتراف أن هذه أم فلان وهذا ابنها وإنما يشهد الولادة في العادة بعض النساء وكذلك لا بد أن يعرف أن آباءهم وأمهاتهم مولودون وأن أجدادهم ماتوا وأن الناس يموتون في الجملة ولم يحس كل منهم موت من غاب عنه ولا أن أحدهم يستعين بالآخر لجلب منفعة

ودفع مضرة مباينة فيصلح له طعاما وشرابا أو لباسا ويحصل ذلك بأنواع الصناعات والمعاوضات الذي لم يشهد بحسه تفاصيل ذلك بل يستفيده من إخبار المباشرين له وكذلك ما يكون في قريته ومدينته من أحوال أهلها وصناعتهم وأحوالهم التي تتعلق مصلحته بها لا يعرف كل منهم كل شيء في ذلك بالمشاهدة بل بعضهم يشهد ذلك ويخبر غيره حتى يخبر بعضهم بعضا بالمدائن القريبة منهم وأحوالها ولا يخفى على سليم العقل أن الطعام الذي يأكله واللباس الذي يلبسه قد أوتي به إليه من مكان لم يشهده وصنع بأسباب متنوعة لم يشهد عامتها وكذلك لا بد لكل أمة من رئيس مطاع وكبير منهم لا يشهدونه وأكثرهم لا يشهدون تفاصيل أحواله التي تتعلق مصالحهم بها وإنما يتسامعون بها ولهذا جاءت الشريعة بقبول شهادة الاستفاضة في هذا وأمثاله كالموت والنسب باتفاق الفقهاء وإن كان لهم فيما يقبل فيه غير ذلك أقوال مختلفة ففي الجملة قبول الأخبار المستفيضة والمتواترة ونحو ذلك فيما يحس جنسه هو من الأمور الفطرية الضرورية لبني آدم كما أن الأكل والشرب والنكاح لهم كذلك فمن قال إن أمة من الأمم عاشت بدون هذه العلوم والأقوال كمن قال إنها عاشت بدون هذه الحياة وهذه الأفعال ولكن اشتبه النوع بالشخص فلما كان قولهم إنما لا يعرف بجنس الحواس لم يعترف به اشتبه ذلك بأن كل من لا يعرف هذا الجنس

المعين لم يعترف به وبين القولين بون عظيم جدا فإن هذا الثاني في غاية الجحد والتكذيب ولهذا اشتد إنكار الناس كلهم لهذا القول وجعل هؤلاء المتكلمين هذا أحد أنواع السفسطة"

فتأمل كيف أن الشيخ جعل المحسوسات تفيد القطع _ في نظائرها مما لم يحس_ بالقرائن وما هذه القرائن إلا قرائن عقلية ضرورية مبنية على المباديء العقلية انظر في كلام الشيخ وتأمل مراراً وتكراراً هل يلتقي مع دعوى أنه يجعل المرجع الأساسي للحس فحسب وأن المعارف العقلية إنما تولدت من التجربة الحسية ! ، هذا مع إقراره بوجود علوم ضرورية واضحة في قوله : وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان يعلم الأمور الضرورية بغير اختياره كما يجهل بعضها وخلقه بفطرته يخبر بما يعلمه إلا لمعارض يغيره عن فطرته وكذلك خلقه بفطرته.

فما عسى أن يكون يقصد إلا معارف قبلية في مثل قوله هذا معارف غير مفتقرة إلى الاستدلال ولا الاختيار حتى ، ويذكر الفطرة

وقال معلقاً على مقالة السوفسطائية : ولا يتصور أن عاقلا يصر على إنكار ذلك ولكن قد يعرض للعقل نوع من الفساد كما يعرض للحس فينكر المنكر لذلك ما دام به ذلك المرض والآفة العارضة لعقله أو حسه أما أن يكون ذلك مقالة ومذهبا يقولها طائفة عقلاء يعيشون بين بني آدم فهذا لا يتصور.

فتأمل جعله الفساد اللاحق بالعقل من نحو الفساد اللاحق بالحس فكل واحد منهما عند الشيخ معرفة مستقلة عن الأخرى ويتقاطعان وكما أن هناك محسوسات لا يشك فيها فهناك معقولات لا يشك فيها

وقال الشيخ في بيان التلبيس وهذا النص قد يستدل به نفاة المعارف القبلية:" وهذا الأصل الذي قالوه عليه أهل الإثبات فإن أهل السنة والجماعة المقرين بأن الله تعالى يُرى متفقين على أن ما لا يمكن معرفته بشيء من الحواس فإنما يكون معدومًا لا موجودًا فكان حق الجهم أن يقول لهم إن أردتم أني لابد أن أحس بإلهي فلا يجب عندكم أن ينكر الإنسان ما لم يحسه هو وإن أردتم انه لا بد أن يمكن أن يحس به فإلهي يمكن أن يرى وأن يسمع كلامه وإن أردتم أنه لابد أن يكون قد عرفه بالحس بعض الآدميين فهذا مع أنه غير واجب فقد سمع كلامه من سمعه من

الرسل وهو احد الحواس وقد رآه بعضهم أيضًا عند كثير من أهل الإثبات وكان يقول لهم أتريدون أنه لابد أن يحسه هذا الحس الظاهر أم يكفي إحساس الباطن إياه وشهوده إياه الأول منقوض بأحوالنا الباطنة الجسمانية والنفسانية وأما الثاني فمسلم وقد شهدته بعض القلوب فعدل عن ذلك وادعى وجود موجود لا يمكن إحساسه"

والتعليق على هذا الكلام وتوضيحه في نقاط

أولها : أن النقاش كما ترى جدل عقلي مبني على مقدمات عقلية أساسية والخصم لا ينفي وجود أسس عقلية يدور عليها النقاش وإنما يدعي أن هذه المعارف العقلية تأخرت عن الحس واستفيدت من الحس وهذا القول وإن كان نقيضاً لقول المشائين القائلين بوجود معقولات لا يمكن الإحساس بها إلا أن نفي قول المشائين لا ينفي وجود مباديء عقلية وفطرة وجدت مع المخلوق تدل على الخالق ولا ينتفع بالمحسوس تماماً إلا بها وليست مفتقرة إلى استدلال حسي ، ولا ينفي وجود فطرة متسامية ، وكل ما يستدل به لنفي قول المشائين لا يقع على القول الآخر ولكن يلزمه لزوماً ضرورياً نفي الاستدلال على الله عز وجل بالعقل مما لا يقره أحد من الإسلاميين أو يكون الله عز

وجل من جنس المحسوسات الأخرى من كل وجه حتى يشمله قياس الشمول

فإن قيل : فما تقول باستدلال أهل الاثبات الذي ذكره الشيخ أن ما لا يمكن معرفته بشيء من الحواس فإنه يكون معدوماً

فيقال : هذا استدلال عقلي محض مبني على القياس العقلي واستخدام المحسوسات كركن من أركان القياس لا ينفي وجود العلة العقلية كركن آخر

وهو ليس قياس شمول بل هو قياس أولى كما سيأتي تحريره في كلام الشيخ وهو أن ما يقترحه الجهمية هو صفة المعدوم وما ثم إلا معدوم وموجود والموجود أكمل من المعدوم ومانح الكمال أولى به فالجهمية يقولون باستحالة رؤية الله أو الإحساس به وسيأتي كلام الشيخ عن قياس الأولى وهو استدلال عقلي مبني على المباديء العقلية وسيأتي في كلام الشيخ أن كون الشيء لا داخل ولا خارجه وموجود في آن واحد قضية منتقضة بداهة فهذه فهذه صفة العدم وعلى هذا بنوا قولهم بنفي الرؤية أصالة فإذا أثبت أن هذه صفة العدم انتفى ما انبنى عليه

واقترح الشيخ على جهم أن يقول للسمنية : أنه لا يمكن إنكار ما لا تحسونه فكثير مما لا تدركونه بالحس عرفتموه بالعلامة كموت أجدادهم مثلاً والأخبار التي تأتي عن البلدان النائية وغيرها من الأمور التي تعرف بالتواتر

فالحس محدود فما لم تعرفوه بالحس لا يمكنكم نفي وجوده حتى تتأكدوا من ذلك حسياً وذلك متعذر

فإن بدلوا قولهم وعادوا إلى ما ينسبه لهم الشيخ من القول أنه لا يكون إلها حتى يمكن الإحساس به وليس من شرط ذلك أن يحس به جميع الناس

فيقول الشيخ أن هذا غير واجب _ وهنا يظهر بوضوح أنه يرى أن البرهنة على الله ليست مفتقرة إلى الحس المباشر وهذا يعني ضرورة أن عنده براهين أخرى ويمكن أن يقال جدلاً أنه سمع كلامه بعض الأنبياء وتواترت أخبارهم والحس إن أريد بها هذا الظاهر فليس لازماً وإن أريد الباطن فقد شهد ذلك الكثير من العباد _ وهنا الشيخ يدخل في مسمى الحس الأحاسيس القلبية_

وهذا كله جواب جدلي مبني على الإلزام بأصل الخصم

ثم بعد انتهاء الشيخ من السياق الجدلي والمحاكمة بين الجهمية والسمنية

عاد لشرح مذهب أهل الحديث :" وأما السلف والأئمة فكانوا في ذلك من العدل والاستقامة وموافقة المعقول الصريح والمنقول الصحيح بحال آخر فالعصمة وإن كانت شاملة لجماعتهم فآحادهم مع ذلك لا يجترئون في مخالفة النصوص المشهورة والمعقولات المعروفة على ما يجترئ عليه هؤلاء المسفسطون وكانوا يستعملون القياس العقلي على النحو الذي ورد به القرآن في الأمثال التي ضربها الله تعالى للناس فإن الله ضرب للناس في القرآن من كل مثل وبين بالأقيسة العقلية المقبولة بالعقل الصريح من المطالب الإلهية والمقاصد الربانية ما لم تصل إليه آراء هؤلاء المتكلفين في المسائل والوسائل في الأحكام والدلائل كما قد تكلمنا على ذلك في غير موضع والله تعالى له المثل الأعلى فلا يجوز أن يقاس على غيره قياس تمثيل يستوي فيه الأصل والفرع ولا يقاس مع غيره قياس شمول تستوي أفراده في حكمه فإن الله سبحانه

ليس مثلاً لغيره ولا مساويًا له أصلاً بل مثل هذا القياس هو ضرب الأمثال لله وهو من الشرك والعدل بالله وجعل الند لله وجعل غيره له كفوًا وسميًّا وهم مع هذا كثيرو البراءة من التشبيه والذم له وهم في مثل هذه المقاييس داخلون في حقيقة التمثيل والتشبيه والعدل بالله وجعل غيره له كفوًا وندًّا وسميًّا كما فعلوا في مسائل الصفات والقدر وغير ذلك ولهذا ذكر الوزير أبو المظفر بن هبيرة في كتاب الإيضاح في شرح الصحاح أن أهل السنة يحكون أن النطق بإثبات الصفات وأحاديثها يشتمل على كلمات متداولات بين الخالق وخلقه وتحرجوا من أن يقولوا مشتركة لأن الله تعالى لا شريك له بل لله المثل الأعلى وذلك هو قياس الأولى والأحرى فكل ماثبت للمخلوق من صفات الكمال فالخالق أحق به وأولى وأحرى به منه لأنه أكمل منه ولأنه هو الذي أعطاه ذلك الكمال فالمعطي الكمال لغيره أولى بأن يكون هو موصوفًا به إذ ليس أعطى وأنه سلب نفسه ما يستحقه وجعله غيره فغن ذلك لا يمكن بل وهب له من إحسانه وعطائه ما وهبه من ذلك كالحياة والعلم والقدرة وكذلك ماكان منتفيًا عن المخلوق لكونه نقصًا وعيبًا فالخالق هو أحق بأن ينزه عن ذلك وقد بسطت هذه القاعدة في غير هذا الموضع"

فهذا كله من ابن تيمية تعليق على طلب السمنية إدخال الله تبارك وتعالى في قياس شمول أو تمثيل بل هو يرى الله تبارك وتعالى لا يليق في حقه إلا قياس الأولى أن كل ما منحه للعبد من كمال هو أولى به وأن البراهين العقلية والأقيسة العقلية الدالة عليه مع دلالة الفطرة والمشار إليها في النصوص عظيمة وقال أنها بسطت في غير هذا الموضع وقد لخصها تلميذه ابن القيم في الصواعق المرسلة ، وكون الله يرى ويسمع أو كون بعض المخلوقات يستدل عليها بالعقل فهذا لا يقتضي المماثلة فالاستدلال على الله أعظم من كل استدلال بل يصح الاستدلال على شيء إلا بالثقة بالعقل والحواس وهذا يقتضي الثقة بواهبها ، والمخلوق قد يحتاج إلى معرفته بالتحقق من رؤيته أو سماعه وليس هذا المعنى في الله تبارك وتعالى بل رؤيته وسماعه ثواب للطائعين

والجهم نفسه أيضاً وافق على هذا القياس فجاءهم بشيء من المخلوقات لا يحسون به ويقرون بوجوده وقاس الله تبارك وتعالى عليه

وسواء كان الحس سابقاً على العقل أو العقل سابقاً على الحس فحجة الجهم قائمة على السمنية وإنما تبطل إذا نفي الأصل الذي بنى عليه قياسه

وتبطل طريقته على أصلنا بالإقرار بإمكانية سماع الله أو رؤيته أو الإحساس به أو الإخبار عنه بالتواتر إلزاماً للسمنية بأصلهم أو بإلزام السمنية بالأصل العقلي الذي يقرون به ابتداء ثم الاستدلال عليهم بالأدلة العقلية المعروفة

والدارمي كان يقيم الحجة على المريسي بقياس الأولى فيلزمه تشبيه بالأعمى أو الأقطع أو الجمادات أو رفع النقيضين ومعلوم أن البصير وذا اليد والحي أكمل في المخلوقات من الأقطع والجماد والأعمى ومانح الكمال أولى به

وقد قال الشيخ بعد عدة صحف :" وقد استقرأت أنا في طوائف من الآدميين فوجدت فطرهم كلهم على هذا الوجه الثالث أن يقولوا نحن نعلم بالضرورة العقلية أن الموجود إما أن يكون موصوفًا وإما أن يكون صفة أو نعلم أن القائم بنفسه لا يكون إلا موصوفًا وهذا متفق عليه بين الصفاتية ومن نازع في ذلك قيل له أنت توافقنا على ما هو معلوم بالفطرة من أن الموجود القائم بنفسه لا بد أن يوصف أي يخبر عنه بما هو مختص به متميز به عن غيره إذ الموجود في الخارج لا يكون مرسلاً مطلقًا لا يتميز

بشيء بل فساد هذا معلوم بالضرورة باتفاق العقلاء المتفقين"

فتأمل قوله (معلوم بالضرورة) وحديثه عن الفطرة فكل مباحثة بين اثنين لا بد أن ترجع إلى أصل عقلي معلوم بالاضطرار وهذا ما يسميه الناس مباديء عقلية وأهل الإسلام يرونها مستفادة من الله تبارك وتعالى فلا يلزمهم أي شيء مما يورد على المثاليين

يقول : أؤمن بأن الناس دخلوا هذه الدنيا وهم ورقة بيضاء بلا أي معارف أولية وما معهم إلا الحس

فتقول : فكيف عرف البشر مبدأ السببية مثلاً

فيقول : بسيطة بدأ ينظر بحسه المجرد فرأى أن لكل شيء سبباً فاتخذه مبدأً

فتقول : إذن السبب في اتخاذه مبدأ السببية هو أنه وجد لكل شيء سبباً ، ألا تلاحظ أنك استخدمت مبدأ السببية في اكتشاف مبدأ السببية!

والذي يفترض أنك لم تعرفه بعد!

حبل السفسطة قصير

القول بنفي المعارف القبلية يلزم منه تصويب قول من قال أنه لا يصح إيمان أحد حتى يستدل هذا أمر مقطوع به إذا كان مبدأ المعارف من الحس لا طريق لتحصيل الإيمان إلا بالاستدلال الذي مبدأه من نظر حسي يقترن بمباديء عقلية فينتج نتيجة

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (406/7) :" وذكر غير واحد أن هذا قول جمهور المسلمين، كما ذكر ذلك أبو محمد بن حزم في كتابه المعروف بـ الفصل في الملل والنحل فقال في مسألة: (هل يكون مؤمناً من اعتقد الإسلام دون استدلال، أم لا يكون مسلماً إلا من استدل؟) .

قال: (وذهب محمد بن جرير والأشعرية إلا أبا جعفر السمناني إلى أنه لا يكون مسلماً إلا من استدل، وإلا فليس مسلماً).

قال: (وقال الطبري: من بلغ الاحتلام أو الإشعار من الرجال أو النساء، أو بلغ المحيض من النساء، ولم يعرف الله بجميع أسمائه وصفاته من طريق الاستدلال، فهو كافر حلال الدم والمال: وقال إنه أذا بلغ الغلام أو الجارية سبع سنين وجب تعليمهما وتدريبهما على الاستدلال على كل ذلك).

قال: (وقالت الأشعرية: لا يلزمهما الاستدلال على ذلك إلا بعد البلوغ) قال: وقال سائر أهل الإسلام: كل من اعتقد بقلبه اعتقاداً لا يشك فيه، وقال بلسانه: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن كل ما جاء به حق، وبرىء من كل دين سوى دين محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه مسلم مؤمن، ليس عليه غير ذلك.

تعليق ابن تيمية

قلت: القول الأول هو في الأصل معروف عمن قاله من القدرية والمعتزلة ونحوهم من أهل الكلام، وإنما قاله من قاله من الأشعرية موافقة لهم، ولهذا قال أبو جعفر السمناني: القول بإيجاب النظر بقية بقيت في المذهب من أقوال المعتزلة، وهؤلاء الموجبون للنظر يبنون ذلك على أنه لا يمكن حصول المعرفة الواجبة إلا بالنظر، لا سيما القدرية منهم، فإنهم يمنعون أن يثاب العباد على ما

يخلق فيهم من العلوم الضرورية، وليس إيجاب النظر على الناس هو قول الأشعرية كلهم، بل هم متنازعون في ذلك"

تأمل أن الشيخ ينسب للمعتزلة أنهم يقولون بأنه لا يمكن حصول المعرفة الواجبة إلا بالنظر _ يعني الاستدلال _ وهذا القول أهون من قول نفاة المعارف القبلية مطلقاً لأنهم يثبتون وجود معارف أولية بدون استدلال ولكنها ليست الواجبة التي ينبني عليه الثواب والعقاب فهم معترفون بوجود علوم ضرورية لا تفتقر إلى أي نوع من الاستدلال

- قال الطوفي في "مختصر الروضة" ردا على حصر السمنية للمعارف في الحس : (المدركات العقلية كثيرة , منها : حصركم المذكور , فإن كان معلوما لكم وليس حسيا , بطل قولكم , وإلا فهو جهل فلا يُسمع). (هذه فائدة من أحد الأخوة)

والخلاصة : أن الشيخ إنما أنكر قول جهم أنه يوجد في الموجودات ما لا يمكن الوصول إليه حساً بحال ثم قياس الله تبارك وتعالى على هذا كما أن أنكر القول المنسوب للسمنية بحصر المعارف في المحسوسات ورأى أنه لا

يمكن التخاطب بين الناس إلا بشيء من العقل وأن السمنية ما قطعهم الجهم إلا بإقرارهم بقياس عقلي أصالة وأن ما أثبت جهم وجوده حتى أنهم يقولون النفس الناطقة لا داخل العالم ولا خارجه أمر يخالفهم فيه عامة العقلاء

والجهمية لا يقولون أن الله لا يرى ولكن يعقل فحسب ، بل يقولون الله عز وجل تستحيل رؤيته والإشارة إليه وهذه هي صفة العدم وهم هربوا مما ادعوه تشبيهاً بالمحسوسات فشبهوه بالنفوس والعقول التي لا داخل العالم ولا خارجه عندهم

وحين يقول شخص أن المعنى أو المباديء العقلية أو الفطرة متسامية على المادة أو غير مفتقرة للتجربة الحسية فهو لا يعني أنها لا داخل العالم ولا خارجه فالعقل والفطرة قائمان في الإنسان وإنما أصل هذا كله من الله تبارك وتعالى البائن من خلقه فالخلط بين القولين قبيح

قال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية :" لكن نفي موجود لا داخل العالم لا خارجه معلوم بالفطرة البديهية لا بالقياس ولا بعدم النظير"

فالشيخ هنا يصرح أن نفي موجود لا داخل العالم ولا خارجه ينافي البديهة _ وهذا ما يمكن أن نسميه مباديء عقلية أن رفع النقيضين لا يقعان _ لا القياس العقلي ولا انعدام النظير _ وهو استدلال حسي _ فلو كان الشيخ يرى أن الحس هو أصل الفطرة والعقل لما صح أن يوجد استدلال بالعقل أو الفطرة غير موجود حساً أو له نظير في الحس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاعدة في إثبات قطعية عدالة الصحابة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سألني بعض الأخوة أن أكتب قاعدة جامعة في إثبات عدالة الصحابة وأنه أمر قطعي وأن الاعتراضات عليه أضعف كثيراً من أدلته

وقبل الشروع بسرد أدلة العدالة لا بد من توضيح أن العدالة مراتب

الأولى : عدالة الرواية

الثانية وهي أعلى من الأولى : عدالة الشهادة

الثالثة وهي أعلاها مطلقاً : العدالة الباطنة التي تقضي بدخول الجنة لمن مات عليها دون المرور على النار

فأما الأولى فهي مقصود عامة من يشوش على عدالة الصحابة ونحن لا نحتاج إلى إثباتها في جميع الصحابة بل نحتاج أن نثبتها في الرواة منهم فحسب وهؤلاء عددهم ليس كبيراً وذلك أن الرواية ما كان يعانيها إلا خواص الصحابة

قال ابن كثير في السيرة النبوية ص400 :" وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبي زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألفا.

وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء ستين ألفا.

وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي.

قلت: والذين روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته من الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً"

وعليه فإن الرواة في الصحابة قليلون جداً إذا ما قورنوا بالذين ليس لهم رواية فإن الصحابة يربون على المائة الألف والرواة منهم في مسند الإمام أحمد على سعة اطلاعه لم يبلغوا الألف

ولابن حزم كتابٌ في أسماء الرواة من الصحابة وما لكل واحد فيهم من الرواية اعتمد فيه على مسند بقي بن مخلد أحصى فيه 999 صحابياً

وعدالة الرواية عند جميع الفرق أهون من عدالة الشهادة والعدالة الباطنة فعامة الفرق بما فيهم الرافضة يقبلون رواية المبتدعة عندهم كالفطحية مثلاً وإن كانوا لا يشهدون لهم بالعدالة الباطنة

وكثير من أهل الحديث يقبل رواية أهل البدع وإن كان لا يشهد لهم بالعدالة الباطنة بل عدالة الرواية هي عدالة تتعلق بكون الراوي لا يستحل الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم أو يتجرأ عليه لسبب متعلق بديانته أو حتى خوفاً من الفضيحة ومن الناس ومن المعلوم أنه في زمن توافر المهاجرين والأنصار الأمر عسير غاية والذين قاتوا الدنيا ذباً عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا ليتركوا الكذب يفشو عليه بسهولة

وسيأتي بسط الأدلة في هذا ودفع الاعتراضات

وأما النوع الثاني من العدالة فهو عدالة الشهادة وهي أخص من عدالة الرواية فكثير ممن تقبل روايته لا تقبل شهادته فالرواية يكتفى فيها بواحد بخلاف الشهادة والسر في ذلك أن الشهادة شأن خاص غير ظاهر للعامة فطلب

فيه الاحتياط بخلاف الرواية المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم فهذا شأن عام لو وجد ما يعارض لظهر ، ثم إن في الشهادة الشاهد شهادته معارضة ليمين المدعى عليه مع شهادته بالحق لنفسه فلزم مرجح وأما المدعي فلم يحسب هنا لأنه أصلاً صاحب حق فهو متهم بشهادته لنفسه

وأما في الرواية فالراوي لا يحتاج إلى مرجح حتى يكون هناك من يعارضه معارضة قطعية

وأما النوع الثالث من العدالة فهو العدالة الباطنة التي إذا ثبتت لشخص ومات عليها دخل الجنة ابتداءً دون المرور على النار والنوعان الأولان يسميان عدالة ظاهرة وأما هذا الأخير يسمى عدالة باطنة الأولان ينقضهما دون الشخص شهد عليه بالكذب الظاهر أو الفسق الظاهر وأما الأخير فينقضه حتى الإصرار في الباطن على الصغائر مما لا يطلع عليه إلا الله أو وقيعة في كبيرة في السر

فإذا ثبت هذا النوع الثالث للصحابة لزم ثبوت النوعين الأولين قولاً واحداً

واعلم أن العدالة الباطنة لا تنافي وقوع الذنوب التي فيها الوعيد بالنار إلا إذا لم تقع كفارة من قيام حد أو عقوبة دنيوية أو حتى عذاب قبر

قال مسلم في صحيحه 4481- [41-1709] حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَابْنُ نُمَيْرٍ ، كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، وَاللَّفْظُ لِعَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالَ : تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلاَ تَزْنُوا ، وَلاَ تَسْرِقُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.

فإذا كانت الحدود كفارات علمنا أن ماعزاً والغامدية قد غفر لهما بما أقيم عليهما

وأيضاً مصائب الدنيا كفارات كما ورد في الأخبار وقد رأت عائشة أن ما أصاب حسان من العمى كان كفارة له عما وقع منه في الإفك

وقد علم أن الحسنات العظيمة تكفر الذنوب فالله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومغفرته تكون مبنية على أسباب من أهمها الحسنات العظيمة وقد علم صنيع المرأة البغي التي سقت كلباً ومغفرة الله لها

والصحابة لهم حسنات عظيمة من أهمها حق الصحبة ومنتهم على الأمة بجهادهم

بعدما فهمت هذه المقدمة لننظر في أدلة ثبوت عدالة الصحابة

ولثبوت عدالتهم من أدلة القرآن عدة طرق بعضها يشملهم جميعاً وبعض يشمل عدداً كبيراً منهم

الطريق الأول الوعد بالحسنى : قال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورًا رَحِيمًا)

قال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

في الآية الأولى وعد مجاهدهم وقاعدهم بالحسنى وهي الجنة ولو أريد الغنيمة ما دخل فيها القاعد

وفي الآية الثانية وعد من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق بعده وقاتل بالحسنى ولو كان المراد الغنيمة لما دخل الذين استشهدوا في هذا الوعد وقد قال تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة.

ولو كان المراد دخولهم للجنة ولو بعد عذاب أخروي لم يكن لهم أي مزية على غيرهم من أهل الإيمان

وهذا البرهان يثبت لهم النوع الثالث من العدالة مما يجعل عدالة الرواية تحصيل حاصل

الطريق الثاني : الثناء على المهاجرين والأنصار وجهادهم وبيان تخلف المنافقين عن كثير من الغزوات

وهذا أدلته كثيرة قال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)

وما كان الله ليثني على متبعيهم إلا إذا كان اتباعهم يؤدي للجنة وما كان اتباعهم سيؤدي للجنة وهم من أهل النار

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ)

وما كان الله ليأمر بالاستغفار لهم إلا وهو سيستجيب للمستغفرين وهذا من أهم كفارات ذنوب الصحابة إن وجدت

وقد ذكر الله من شأن المنافقين تثبيطهم عن الجهاد وقولهم بعدما رأوا الغنيمة (ذرونا نتبعكم) فعلم أن الصحابة الذين شهدوا المشاهد كلها بريئون من النفاق

قال تعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79(

وقال تعالى : (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ)

الطريق الثالث : حروب الردة

وقال تعالى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

فهذا حال الصحابة الكرام أهل الرواية فكلهم قاتل أهل الردة (حين انكشف أهل النفاق) وجاهد في سبيل الله الروم والفرس

والردة حصلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقف لها الصحابة الذين يبغضهم الرافضة مهاجرين وأنصار وطلقاء وغيرهم

فدلت هذه الحروب على عدالتهم وأن هم الذين يحبهم الله ويحبونه وهذا إثبات للعدالة الباطنة

الطريق الرابع : حديث نضر الله امرأ

حديث (نضر الله امرأ سمع مقالتي هذه فوعاها فأداها) وهذا حديث متواتر فإذن النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة بالتحديث عنه تدليل على صحة ما رووه عنه إذ لم يأذن لهم إلا والحجة قائمة برواتهم والإذن كان لهم خاصة وقال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب

ولكن هذا النوع من الأدلة يشمل أهل الرواية فحسب

الطريق الخامس : أدلة حفظ السنة

وقد قال الله تبارك وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

وقال : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)

فهل يعقل أن يحفظ الكتاب ولا يحفظ بيانه وكان من يحدث بالحديث إنما يحدث به بين المهاجرين والأنصار

وهم يسمعونه فلو حدث بباطل ما تركوه وهم الذين حاربوا الدنيا كلها في سبيل تثبيت أركان الدين

فإن قيل : يعترض على هذا الدليل بأنه يقتضي تعديل كل من روى الحديث مطلقاً من الصحابة وغيرهم

فيقال : الصحابة حتى مع ما وقع بينهم من القتال لم يصح أن أحداً منهم كذب الآخر بخلاف الطبقات الأخرى التي وجد فيها عدول جرحوا المجروحين منها ولو وقع من الصحابة هذا لنقل لنا كما نقل قتالهم وإنما وقع بينهم خلاف في بعض فرعيات المرويات رجع إلى وهم أحدهم كما حصل مع ابن عباس في زواج ميمونة مع إقرار المعترض عليه بعدالته وإنما وقع الوهم فحسب وهذا يدل على الحفظ والتحري وأنه لم يكن يحدث أحد منهم بحديث إلا والبقية يرمقونه ويراجعونه فيما يقول فإذا أقروه دل ذلك على صوابه فيما روى

ومن براهين ثبوت عدالة الرواية للصحابة أنهم مع قتالهم وخلافهم لم يكذب أحد منهم الآخر في الرواية

الطريق السادس : قوله تعالى في أهل بدر : (ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب أليم)

فدل على أن أهل بدر سبق الكتاب لهم بالسلامة من العذاب وقد وقع في الجمع قتال بين طرف فيه علي وطرف آخر فيه طلحة والزبير وكلهم بدريون وكان عمار يشهد لعائشة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فدل على أن القتال لم يزل عنهم العدالة الباطنة

كما لم تزل الأخوة بين الفئة الباغية والمبغي عليها كما قال تعالى : (فأصلحوا بين أخويكم) وقال في القاتل العمد : (فمن عفي له من أخيه)

وقال في أهل الجنة : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) فدل على أنه يقع بين المستحقين للجنة نوع من الغل في الدنيا بسبب تحريش أهل الباطل أو غلط يقع بتأويل من بعضهم ولا يمنع ذلك من العدالة الباطنة الموجبة للجنة

وهذا ما فهمه علي بن أبي طالب نفسه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

وقال أحمد في فضائل الصحابة 1689 : قثنا أبو معاوية قثنا رجل ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال:

لا تسبوا أصحاب محمد ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ، ويحدثون.

وهذا الأثر وإن كان في سنده إبهام إلا أنه معناه صحيح

علماً أن شبهة وقوع القتال إنما تشمل جزءاً يسيراً من الصحابة وهي لا تسقط عدالة الرواية عند الجميع فالقتال لا يختلف عن البدعة الواقعة بالتأويل

قال الخلال في السنة 728 - قُرِئَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «هَاجَتِ الْفِتْنَةُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةُ آلَافٍ، فَمَا حَضَرَ فِيهَا مِائَةٌ، بَلْ لَمْ يَبْلُغُوا ثَلَاثِينَ«

وإنما البحث في إسقاطها للعدالة الباطنة وقد استبان لك بطلان هذا

بعدما استبان لك ثبوت عدالة الصحابة الباطنة ببراهين قطعية فاستثناء واحد منهم من هذه البراهين لا بد أن يأتي بدليل يوازي هذه الأدلة في القطعية ثبوتاً ودلالة

والواقع أن الخصوم متناقضين فإن عامة ما يوردونه روايات لا ترتقي إلى قوة هذه الأدلة من جهة القطعية هذا

مع تشككهم المستمر بأخبار الآحاد وفضائل الصحابة المتواترة

ولنأخذ عدة أمثلة أهمها مثال أبي بكرة وكركرة وأبي الغادية

إشكال وجوابه في قضية المغيرة مع أبي بكرة

الاعتراض يتلخص في أن أبا بكرة قذف المغيرة ولم يرجع فكيف تقبل روايته وشهادته مردودة

وشهادته ردت بحكم قرآني : (وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا)

والجواب على هذا:

أن إجماع الناس انعقد على قبول رواية أبي بكرة ولم يزل يحدث والناس يسمعون منه الحديث ولا أنكر ذلك عمر ولا عثمان ولا علي ولا بقية الصحابة

قال ابن مفلح في أصول الفقه : واتفق (6) الناس على الرواية عن أبي بكرة.

قال ابن حزم في المحلى (431/9، 433) "ما سمعنا أن مسلماً فسَّق أبا بكرة ولا امتنع من قبول شهادته على النبي صلى الله عليه وسلم في أحكام الدين."

فهل خالف كل العلماء القرآن وهذا مستحيل فالأمة لا تجتمع على ضلالة أم أنه تم استثناؤه لحجة شرعية قائمة أم هناك فرقاً بين المذكور في الآية والرواية أم أن مجرد الإجماع يخصص عموم القرآن

الواقع أن أبا بكر رضي الله عنه كان متأولاً بدليل شهادة اثنين معه بنفس الأمر وحتى الرابع شهد بوجود رجل وامرأة في وضع مريب

وفي القرآن (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وهذا النص مخصص لكل نصوص الوعيد

فإن قيل : ما دام الأمر كذلك فلماذا أقام عمر عليهم حد القذف ولماذا لم يقبل شهادة أبي بكرة

فيقال : أما إقامة الحد فلكي لا يتسامح الناس في هذا ويدخلوا فيه بالتأول والظن الغالب بل لا بد من اليقين القاطع وعدم قبول الشهادة من هذا الجنس أنه تعزير

قال المهلب: وكان المسلمونَ احتجُّوا في هذا على أبي بكرة؛ ألا ترى أنهم يروون عنه الأحاديث ويَحملون عنه السُّنَّة، وهو لم يُكذب نفسه وقد قال له عُمر: ارجع عن قذفك المغيرة ونقبل شهادتك.

وإنما قال له ذلك عمر -واللهٰ أعلم- استظهارًا له كمال التوبة والرجوع عما قال في القذف، وإن كان يجتزأ بصلاح حاله عن تكذيب نفسه في قبول شهادته

وقد يقام الحد على شخص في الدنيا وهو عدل وغير محاسب عند الله في الآخرة كالمرأة الزانية التي قال فيها النبي لقد تابت توبة لو وزعت على أهل المدينة لكفتهم

طيب : فإن قيل بماذا يبرأ المغيرة إذن ؟

قال ابن حزم في الإحكام :" أما أبو بكرة فيحتمل أن يكون شبه عليه وقد قال ذلك المغيرة فلا يأثم هو ولا المغيرة وبهذا نقول وكل ما احتمل ولم يكن ظاهره يقينا فغير منقول عن متيقن حاله بالأمس فهما على ما ثبت من عدالتهما ولا يسقط اليقين بالشك وهذا هو استصحاب الحال الذي أباه خصومنا وهم راجعون إليه في هذا المكان بالصغر منهم فما منهم أحد امتنع من الرواية عن المغيرة وأبي بكرة معا وأبي بكرة وهو متأول"

وقال ابن الهمام في فتح القدير :" وَفِي التَّحْقِيقِ هُوَ حَالَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالزَّانِي نَفْسِهِ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ كَوْنَ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ زَنَى فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَيْسَ فِيهِ حَدٌّ عِنْدَنَا فَلِهَذَا سَأَلَهُمْ أَيْنَ زَنَى، وَيَحْتَمِلُ كَوْنَهُ فِي زَمَانٍ مُتَقَادِمٍ وَلَا حَدَّ فِيهِ إذَا ثَبَتَ بِالْبَيِّنَةِ أَوْ فِي زَمَنِ صِبَاهُ فَلِهَذَا سَأَلَهُمْ مَتَى زَنَى، وَحَدُّ التَّقَادُمِ سَيَأْتِي، ثُمَّ يَحْتَمِلُ كَوْنَ الْمُزْنَى بِهَا مِمَّنْ لَا يُحَدُّ بِزِنَاهَا وَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ كَجَارِيَةِ ابْنِهِ أَوْ كَانَتْ جَارِيَتَهُ أَوْ زَوْجَتَهُ وَلَا يَعْلَمُهَا الشُّهُودُ كَمَا قَالَ الْمُغِيرَةُ حِينَ شُهِدَ عَلَيْهِ كَيْفَ حَلَّ لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَنْظُرُوا فِي بَيْتِي وَكَانَتْ فِي بَيْتِ أَحَدِهِمْ كُوَّةٌ يَبْدُو مِنْهَا لِلنَّاظِرِ مَا فِي بَيْتِ الْمُغِيرَةِ، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَهُ فَشَهِدُوا، وَقَالَ الْمُغِيرَةُ: وَاللَّهِ مَا أَتَيْت إلَّا امْرَأَتِي، ثُمَّ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَرَأَهُ عَنْهُ بِعَدَمِ قَوْلِ زِيَادٍ وَهُوَ الرَّابِعُ رَأَيْته كَالْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ فَحَدَّ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الثَّلَاثَةَ وَلَمْ يَحُدَّهُ؛ لِأَنَّهُ مَا نَسَبَ إلَيْهِ الزِّنَا، بَلْ قَالَ رَأَيْت قَدَمَيْنِ مَخْضُوبَتَيْنِ وَأَنْفَاسًا عَالِيَةً وَلَحَافًا يَرْتَفِعُ وَيَنْخَفِضُ وَهُوَ لَا يُوجِبُ الْحَدَّ"

قال الشنقيطي في مذكرته في أصول الفقه :" يظهر لنا في هذه القصة أن المرأة التي رأوا المغيرة رضي الله عنه مخالطاً لها عندما فتحت الريح الباب عنهما هي زوجته ولا يعرفونها وهي تشبه امرأة أخرى أجنبية كانوا يعرفونها تدخل على المغيرة وغيره من الأمراء فظنوا أنها هي فهم لم يقصدوا باطلاً ولكن ظنهم أخطأ وهو لم يقترف ان شاء الله فاحشة لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم فيهم الوازع الديني الزاجر عما لا ينبغي في أغلب الأحوال والعلم عند الله تعالى".

ومشهور في ترجمة المغيرة أنه كان كثير الزواج

ويوضح هذا أكثر ما روي أن علياً كان يرى درء الحد عن أبي بكرة أصلاً قال ابن حزم :" إذ قال أبو بكرة لما تم جلده وقام أشهد أن المغيرة زنى فأراد عمر جلده فقال له علي إن جلدته فارجم المغيرة فتركه"

وأقره عمر بعد تكراره للكلمة مما يدل على أنه رآه متأولاً ولكن هذه الرواية نحتاج إلى التأكد من إسنادها

وبعد هذا نفهم الفرق بين الشهادة والرواية

الشهادة حال خاص يتعلق بحقوق البشر وقد يخطيء فيه المرء فيخلط بين أجنبية وزوجة ويخلط بين دينار ودرهم لهذا لا يقبل فيه إلا شهادة الاثنين

وأما الرواية فيقبل فيها رواية الواحد لأنها شأن عام فسكوت البقية عن التخطئة إقرار كما أن متابعتهم له تقويه

والصحابة الكرام دلت النصوص المتواترة على قبول روايتهم مما يخصص أي خبر آخر

كقوله النبي صلى الله عليه وسلم (نضر الله امرأ سمع مقالتي هذه فوعاها فأداها) وهذا حديث متواتر وما حثهم على الأداء إلا لكون خبرهم حجة

وقال فيهم (وكلا وعد الله الحسنى)

وهي الجنة وكما أن الحدود كفارات فلو لم يكن قول النبي صلى الله عليه وسلم وقبله وعد الله كافياً في استثناء أبي بكرة مع ما ذكرناه فماذا يكون ؟

وبقي وجه جدلي أن هذا خبر آحادي مداره على الزهري فكيف يقبل الخصم على أصوله أن يدرأ عدالة ثبتت بالتواتر والقطع بخبر آحادي زيادة على أن البحث كله في عدالة الشهادة وهذا لا يقتضي وبطلانها لا يقتضي بطلان عدالة الرواية أو العدالة الباطنة خصوصاً مع ما ورد أن الحد كفارة

وأما قصة كركرة

قال البخاري 3074 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا.

أقول : هذا الرجل إن ثبتت ودخوله في النصوص السابقة يكون قد خصص من العموم أو يكون لم يثبت فيه الفضل الوارد في الآخرين أو يتأول ذكر النار هنا على نار القبر كما ورد في الآخر صاحب الشملة أنها تشتعل عليه ناراً وهذا يمكن حمله على نار القبر كما ورد الحديث في الزناة أن لهم تنوراً في القبر وعذاب القبر كفارة

وعلى أصل الخصم لا يقبل هذا الخبر لأنه آحادي أصلاً

ومن باب الإطناب في الجدل الصفات السابقة التي أثبتت عدالة الصحابة الباطنة عدد منها لا يشمل هذا الغلام الذي أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشمله اسم

المهاجرية ولا الأنصارية ولا البدرية ولا قتال أهل الردة ولا الرواية ولا الطرق الأخرى التي لم أذكرها كالمبايعة تحت الشجرة وغيرها

وقد يجتمع في الرجل موجب عذاب وموجب مغفرة فيغلب موجب المغفرة

قال مسلم 226- [116-184] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ ؟ قَالَ : حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلأَنْصَارِ ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ ، فَمَرِضَ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ ؟ قَالَ : قِيلَ لِي :

لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ.

فهذا قتل نفسه وهذا موجب للعذاب ولكن لما هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كانت هذه الهجرة مع أنها لم تتم موجبة للمغفرة والهجرة والجهاد وغيرها مع النبي صلى الله عليه وسلم موجبة لثواب عظيم

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد في شأن عبد الرحمن بن عوف : لو أن أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

وهذا المعنى واقع في حق كل من جاء بعد الصحابة

وأما شبهة أبي الغادية فهي أهونها

قال الطبراني في الأوسط 9252 - حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، وَأَبِي حَفْصٍ، عَنْ أَبِي الْغَادِيَةِ، قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ

يَاسِرٍ ذَكَرَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: لَئِنِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْ هَذَا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ وَعَلَيْهِ السِّلَاحُ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْقَوْمِ، ثُمَّ يَخْرُجَ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا رُكْبَتُهُ قَدْ حُسِرَ عَنْهَا الدِّرْعُ وَالسَّاقُ، فَسَدَّدْتُ نَحْوَهُ الرُّمْحَ، فَطَعَنْتُ رُكْبَتَهُ، ثُمَّ قَتَلْتُهُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ فِي النَّارِ«

هذا الخبر انفرد به حماد بن سلمة وعادة القوم التشغيب على حماد فيما يرويه من أحاديث الصفات وهنا اعتمدوه سبحان الله

والواقع أن رواية حماد عن غير ثابت ربما دخلها الوهم

قال الإمام مسلم في التمييز : وحماد يعد عندهم إذا حدث عن غير ثابت ، كحديثه عن قتادة ، وأيوب ، ويونس ، وداود بن أبي هند ، والجريري ، ويحيى بن سعيد ، وعمرو بن دينار ، وأشباههم ، فإنه يخطىء في حديثهم كثيرا.

وقد روي هذا الحديث بدون زيادة قاتل عمار وسالبه في النار

قال عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (16698) 16818- حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْعَنَزِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ ، قَالَ : كُنَّا بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْغَادِيَةِ ، اسْتَسْقَى مَاءً ، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مُفَضَّضٍ ، فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضُلاَّلاً - شَكَّ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَإِذَا رَجُلٌ يَسُبُّ فُلاَنًا ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ فِي كَتِيبَةٍ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ إِذَا أَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَالَ : فَفَطِنْتُ إِلَى الْفُرْجَةِ فِي جُرُبَّانِ الدِّرْعِ . فَطَعَنْتُهُ ، فَقَتَلْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، قَالَ : قُلْتُ : وَأَيَّ يَدٍ كَفَتَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّضٍ ، وَقَدْ قَتَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ.

فدل على شذوذ تلك الزيادة خصوصاً وأن حماداً لما كبر ساء حفظه على علمه وإمامته في الدين

والحديث لو صح فهو دليل على صدق الرواة من الصحابة فكيف يحدث عمرو بن العاص بهذا الفضل لعمار وعمار

كان يقاتله لو يكن الصدق على النبي صلى الله عليه وسلم عندهم فوق المصلحة

وأخيراً أقول : هذه الأوجه التي ذكرناها في إثبات قطعية عدالة الصحابة لا يثبت عشرها لأصحاب جعفر الصادق مثلاً ولا تثبت العصمة لأئمتهم إلا من طريق إثبات عدالة الصحابة وتصديق مروياتهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سخافة عقول الملاحدة تتجلى في شريف جابر : حديثه عن سورة الولاية نموذجاً ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مقطع شريف جابر عن القرآن كان فتحاً مبيناً لعدد من الباحثين ليوضحوا سقوط الشبهات الاستشراقية وسخافتها التي تلقفها هذا الصبي فرد عليه الدكتور هيثم

طلعت والدكتور سامي عامري والأستاذ شريف محمد جابر وغيرهم وفندوا عامة سخافاته

غير أن شبهة رأيت أن الأخوة لم يعطوها حقها من النقد والتسخيف ألا وهي شبهة سورة الولاية

وأن عثمان إنما قتل من أجل أنه حذفها!

وهذه المعلومة علاوة على أنها لا وجود لها تاريخياً نهائياً فهي غير واقعية فإذا كان عثمان حذفها فكيف وقف عليها المستشرق وإذا كان عثمان وخلفاء بني أمية سعوا لحذفها واجتهدوا في ذلك ولا شك أن معهم عدداً من الخلفاء العباسيين فكيف وصلت إليكم أليس يدل هذا على القرآن لا يمكن حذف شيء منه ولو اجتهد الخلفاء والملوك في ذلك اجتهاداً عظيماً

فكيف بالسور التي نعلم يقيناً أنه لم يرد أحد حذفها

ثم لماذا عثمان يريد حذفها ولم يفكر بذلك أبو بكر وعمر والسورة تنص على ولاية علي وهما توليا دونه ؟!

والواقع أنها لا وجود لها حتى في كتب الشيعة المتقدمين بل عامة الشيعة اليوم يتبرأون منها ويسخرون

وإليك بعض الحقائق عنها ثم كلام الشيعة أنفسهم في ركاكتها

إن مصدر سورة النورين المزعومة هو كتاب دبستان مذاهب - و الذي كتب في القرن الحادي عشر من الهجرة - و نسخة من القرآن مزعومة في القرن السابع عشر من الميلاد في الهند نسخة ليس لها أي اسم أو رسم

يعني بعد نزول القرآن بعشرة قرون فكيف يطعن بالقرآن المتواتر بشيء كهذا

يقول الرافضي فتح الله المحمدي _ وهو كذاب مكابر ولكنه هنا صدق _ :" إنّ البنية المغلوطة والمضمون الساذج والفقير لهاتين السورتين يمثلان دليلا واضحاً وجلياً لكلّ باحث قرآني أو من له أدنى اطلاع على المحتوى القرآني والبلاغة والفصاحة القرآنيين على تدخّل يد الجعل فيهما،

وكلّ من ينظر إليهما بعين الإنصاف والعدل لا يتردد في الحكم عليهما بالوضع والجعل.

أ ـ وكنموذج، المقطع الأول من سورة النورين حيث نقرأ "يا أيّها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب..."، ففي هذا المقطع يتم أمر المؤمنين بالإيمان بالنورين اللذين أنزلا ليتلوا آيات الكتاب و...، من هو المراد بالنورين المنزلين لتلاوة كتاب الله وتحذير الناس من العذاب والعقاب؟ هل يمكن استنتاج معنى معقول ومحصل من وراء هذه الجمل؟!

ب ـ وكذلك نقرأ في مقطع آخر من السورة نفسها: "واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه..." فلماذا اصطفى من الملائكة وجعل المؤمنين، وما معنى أنهم في خلقه؟

ج ـ وهكذا في مقطع ثالث نجد: "ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل" فما معنى هذه العبارة التي لا أول لها ولا آخر؟!

د ـ وفي موضع آخر جاء: "ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون"، ما معنى أننا آتيناك كلمات لعلهم يرجعون؟ وما هو مرجع الضمير في لعلهم يرجعون؟

الصفحة 386

هـ ـ وفي موضع آخر يقول: "يا أيّها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين"، كيف يتسنى للنبىّ أن يأخذ عهداً وضع في ذمة المؤمنين وتحت إرادتهم واختيارهم، ومن ثم يكون شاكراً على ذلك؟!

لعل هذه العبارة مستقاة ـ عن تقليد ـ من الآية الشريفة 144 من سورة الأعراف، وأُريد لها أن تجعل على نسقها، فقد ورد في هذه الآية ضمن خطاب موجّه إلى موسى عليه السلام: (يا موسى إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء)، وهذه الآيات تشير إلى أن الله سبحانه يطلب من موسى أخذ الألواح، والشكر على إعطائه التوراة، وهو أمرٌ يمكن فهمه وتعقله.

و ـ وفي موضع آخر أيضاً: "إنّ عليّاً قانت في الليل ساجد يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربّه قل هل يستوي الذين ظلموا

وهم بعذابي يعلمون"، ما هو معنى جملة "قل هل يستوي الذين ظلموا" في هذا النصّ؟ وما هي المناسبة الموجودة بين هذه الجملة وما بعدها؟

لعلّ من اختلق هذه الآية حاول محاكاة الآية 11 و12 من سورة الزمر التي كانت آنذاك في ذهنه، والتي جاء في نهايتها: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، فأراد استخلاص أنموذج من هذه الآية دونما معرفة بسياقها ونسقها، غافلا عن كونها في مقام الاستفهام الإنكاري، فالقرآن الكريم يقوم هنا بمقايسة ما بين أولئك الذين اتخذوا ـ جهلا وعناداً ـ شريكاً لله تعالى، وذلك لإضلال الناس عن الطريق السوي، وأولئك العاكفين في محاريب الليل في محضر الله تعالى خاضعين له وخاشعين، يرجون رحمته ويخافون عذابه، (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، لكن هل للاستفهام الإنكاري في تلك العبارة المجعولة السخيفة من معنى؟!

و قد صرح النوري الطبرسي بعد نقله للسورة المزعومة عن كتاب دبستان مذاهب بأن ليس ثمة أثر لهذه السورة المزعومة في أي كتاب من كتب الشيعة فقال : « لم أجد أثراً لها في كتب الشيعة سوى ما يُحكى عن كتاب المثالب المنسوب إلى ابن شهر آشوب : أنهم أسقطوا تمام سورة الولاية ، فلعلها هذه السورة«

وصاحب كتاب دبستان مذاهب رجل مجهول وقيل أنه من أصحاب وحدة الوجود والزنادقة الطاعنين في الدين

وأما كتاب المثالب فلا وجود له ولم يقف عليه أحد ولم يذكر نص السورة المزعومة ومؤلفه من الروافض المتأخرين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرد على ياسر الحبيب في موضوع نفاق معتب بن قشير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل لي بعض الأخوة مقطعاً لياسر الحبيب يذكر أن معتباً بن قشير الصحابي كان بدرياً عند أهل السنة ومع ذلك هو منافق عندهم أيضاً

اعلم رحمك الله أن الروايات في كتب أهل السنة مراتب وفي حال تعارضها يقدم الأصح فالأصح وهذا أمر حتى عند الرافضة

الشبهة مبنية على مقدمتين الأولى : أنه منافق

والثانية : أنه بدري

وبهذه الشبهة يتم إبطال الأحاديث الثابتة المتواترة في نجاة أهل بدر بل والنصوص القرآنية الشاهدة لهم بالإيمان وذهاب الرجس عنهم

قال تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)

فإذا ثبت أن أحدى المقدمتين لا ترتقي إلى صحة الأخبار الواردة في نجاة أهل بدر سقطت الشبهة تماماً

ولنأتي إلى المقدمة الأولى من الذي روى الروايات التي تتهم معتباً بالنفاق ؟

الروايات كلها مدارها على محمد بن إسحاق بن يسار وبقية الروايات عن الكذابين فلا يعتد بها

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 4260 -[3] أخبرنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، [حدثنا] ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّه عَنْه، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ حِيينَ اشْتَدَّ عَلَيْنَا الْخَوْفُ، وَأُرْسِلَ عَلَيْنَا النَّوْمُ، فَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وذقنه، أَوْ قَالَ: ذَقَنُهُ فِي صَدْرِهِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَالْحُلْمِ قَوْلَ مُعَتِّبِ بْنِ قُشَيْرٍ: " للَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قتلنا هاهنا " فَحَفِظْتُهَا، فأنزل اللَّه عز وجل فِي ذَلِكَ: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدَ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا} ، إِلَى قَوْلِهِ: {مَا قُتِلْنَا ههنا} لِقَوْلِ مُعَتِّبِ بْنِ قُشَيْرٍ قَالَ: {لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ} ، حَتَّى بَلَغَ {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصصُّدُورِ}

هذه أقوى رواية وبقية الروايات لها علل بينة مع كونها في سندها محمد بن إسحاق

فهل يصلح محمد بن إسحاق لمعارضة الأحاديث المتواترة فهو مع علمه بالسيرة صاحب أوهام وهو متشيع أصلاً التشيع القديم

و قال أيوب بن إسحاق بن سافرى : سألت أحمد بن حنبل ، فقلت : يا أبا عبد الله ابن إسحاق إذا تفرد بحديث تقبله ؟

قال : لا ، و الله إنى رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ، و لا يفصل كلام ذا من ذا.

وهذه طريقة ابن إسحاق في السيرة وهو معتمد فيها ولكنه له أوهام على سعة علمه وهناك من اتهمه وبرأه غير واحد من الأئمة ولكن يبقى حسن الحديث لا يصلح لمعارضة أخبار الثقات

و قال الحاكم : قال محمد بن يحيى : هو حسن الحديث ، عنده غرائب

ولعل هذا منها

ولهذا أنكر ابن هشام صاحب السيرة على ابن إسحاق هذه الرواية فقال في سيرته : قمُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَثَعْلَبَةُ وَالْحَارِثُ ابْنَا حَاطِبٍ، وَهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَيْسُوا مِنْ الْمُنَافِقِينَ فِيمَا ذَكَرَ لِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ نَسَبَ ابْنُ إسْحَاقَ ثَعْلَبَةَ وَالْحَارِثَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ فِي أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ

المقدمة الثانية : أن معتب بن قشير من أهل بدر

وهذه المقدمة أيضاً محل شك فأهل بدر 313 وقد أوصلهم ابن سيد الناس إلى 363 مما يدل على أن هناك أوهاماً في إدخال بعض أهل أحد أو غيرها على أهل بدر

ولا يوجد بإسناد صحيح أنه من أهل بدر وإنما يروى ذلك في كلام ابن إسحاق نفسه ! بدون إسناد ومن كلام الزهري شيخ ابن إسحاق في رواية في سندها محمد بن فليح وقد تكلم فيه ابن معين واشتد وقد ذكر أن الزهري كان أحياناً يفيد من تلميذه ابن إسحاق

قال البخاري قال لى إبراهيم بن المنذر : حدثنا عمر بن عثمان أن الزهرى كان يتلقف المغازى من ابن إسحاق فيما يحدثه عن عاصم بن عمر بن قتادة

ففي النهاية الأمر كله مداره على ابن إسحاق المتشيع وقد اضطرب في الأمر وذكر الزبير بن بكار له في أصحاب العقبة من هذا الباب فالزبير متأخر وبينه وبين حادثة العقبة مفاوز

فعلى أي أساس تجعل هذه شبهة تنقض فضيلة أهل بدر الثابتة في الصحيح ويشهد لها كتاب الله

قال البخاري في صحيحه 3992 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ قَالَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ

وحديث حاطب لعل الله اطلع على أهل بدر معروف وغيرها مما في الباب

وهذا الرجل ليس له أي رواية فلينظر هو في مذهب الإمامية الذين قبلوا رواية

ابن بكير وهو من الفطحية _ الذين لم يؤمنوا بالكاظم _ والكفر بإمام واحد عندهم كفر أكبر فلماذا والحال لا تقبل روايات المهاجرين والأنصار الذين أثنى الله عليهم في القرآن ! ولا تملأ رواياتهم كتب الشيعة

وقد قبلوا روايته في جواز الجمع بين المرأة وعمتها مخالفين لإجماع المسلمين والروايات الأخرى عن المعصومين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هل أراد النبي صلى اللّه عليه وسلم تطليق سودة لما كبرت ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يشيعه المنصرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يطلق سودة لما كبرت رضي الله عنها وأرضاها

وهم مع كفرهم بكل معجزاته ومناقبه زهده وعبادته المتواترة يؤمنون بهذه الرواية التي سأبين لك ضعفها وأنه ليس فيها ما يقولون على ضعفها

وهم عندهم الأنبياء يزنون كما ينسبون لداود بل ويكفرون كما ينسبون لسليمان ويعيبون على نبينا صلى الله عليه وسلم مجرد إرادة الطلاق

قال أبو داود في سننه 2135 - حدَّثنا أحمدُ بنُ يونس، حدَّثنا عبدُ الرحمن - يعني ابنَ أبي الزناد - عن هشامِ بنِ عُروة، عن أبيه، قال:

قالت عائشةُ: يا ابنَ أُختي، كان رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - لا يُفضِّلُ بعضنا

على بعضٍ في القَسمِ، من مُكثه عِندنا، وكان قلَّ يومٌ إلا وهو يَطُوفُ

علينا جميعاً، فيدنو مِنْ كُلِّ امرأة مِن غير مَسِيسٍ حتى يَبْلُغَ إلى التي

هو يَوْمُها فيبيتُ عندها، ولقد قالت سودَةُ بنتُ زمْعَةَ حين أسنَّتْ

وَفرِقَتْ أن يُفَارِقَها رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: يا رسولَ الله، يومي لِعائشة، فَقَبِلَ.

هذه هي الرواية وهي خارج الصحيحين وسأبين لك عدم صحتها

فمدارها على عبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم فيه كثيرون وقال عنه أحمد أنه مضطرب الحديث وقد اضطرب هنا

فتارة روى الحديث موصولاً كما في رواية أبي داود وتارة رواه مرسلاً كما في رواية سعيد بن منصور

قال سعيد بن منصور في سننه 702- قَالَ: نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَاد ، عَنْ هِشَام بْنُ عُرْوَة، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ أنْزِلَت فِي سَوْدَة وأشباهِها: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نشوزًا أو إعراضًا} قَالَ: ذَلِكَ أَنَّ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ قَدْ أسَنَّت، فَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَنَّتْ بِمَكَانِهَا مِنْهُ، وَعَرَفَتْ مِنْ حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، وَمَنْزِلَتِهَا مِنْهُ، فَوَهَبَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم.

وهذا الاضطراب وحده كاف مع ما ذكر علي ابن المديني أن رواية العراقيين عن عبد الرحمن فيها مناكير

وأما يذكر عن يحيى بن معين أنه أثبت الناس في هشام بن عروة فهذا يخالف كل روايات يحيى التي فيها تضعيفه ورواية الثناء من طريق ابن شاهين وله أوهام معروفة

- قال السهمي: سَمِعْتُ الدَّارَقُطْنِيّ يقول أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، يلج على الخطأ، وهو ثقة. (344) .

•وقال محمد بن عمر الداوودي قال لي الدَّارَقُطْنِيّ يومًا ما أعمى قلب ابن شاهين، حمل إلي كتابه الذي صنفه في التفسير، وسألني أن أصلح ما أجد فيه من الخطأ فرأيته قد نقل تفسير ابن الجارود، وفرقه في الكتاب، وجعله عن ابن الجارود، عن زياد بن المنذر، وإنما هو عن أبي الجارود زياد بن المنذر. «لسان الميزان

فهذه الرواية المخالفة للمشهور عن يحيى ينبغي أن يتحفظ عليها

ومع اضطراب عبدالرحمن وكون الرواية لم تذكر موصولة عنه إلا من طريق عراقي ومع ما قيل في تضعيفه فقد روى الخبر عن هشام بن عروة غيره دون ذكر خوف سودة من أن يطلقها رسول الله (ولا يوجد في أي رواية أن الرسول صرح بأنه يريد تطليقها)

قال ابن ماجه - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ (ح) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ جَمِيعًا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا أَنْ كَبِرَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ , وَهَبَتْ يَوْمَهَا

لِعَائِشَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِ سَوْدَةَ.

فهؤلاء جمع من الثقات رووا الخبر بدون زيادة عبد الرحمن بن أبي الزناد الذي فيه كلام مما يدل على شذوذ تلك الزيادة وأن سودة إنما أهدت ليلتها لأنها كبرت وما عادت تطيق الرجال

قال الإمام مسلم في التمييز ص189((الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ))

وعبد الرحمن ليس كذلك بل ابن عدي استنكر عليه عدة أخبار عن هشام

قال ابن أبي شيبة في المصنف 16732- حدثنا ابن نمير , عن هشام بن عروة , عن أبيه أن سودة لما أسنت وهبت يومها لعائشة حتى لقيت الله.

حدثنا عقبة بن خالد , عن هشام بن عروة , عن أبيه , عن عائشة بمثله

وهذه رواية ابن نمير الثقة الثبت وهي رواية مرسلة وهي مختصرة بدون تلك الزيادة الشاذة التي ذكرها عبد الرحمن

وقال البخاري 5212- حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا وَيَوْمِ سَوْدَةَ

وقال مسلم في صحيحه 3619- [47-1463] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، مِنِ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَبِرَتْ ، جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ ، يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ.

3620 [...-48] -حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ (ح) وحَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ (ح) وحَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، كُلُّهُمْ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا الإِسْنَادِ ، أَنَّ سَوْدَةَ لَمَّا كَبِرَتْ بِمَعْنَى حَدِيثِ جَرِيرٍ.

وَزَادَ فِي حَدِيثِ شَرِيكٍ ، قَالَتْ : وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا بَعْدِي

فهذا جمع كبير من الثقات يبلغون الثمانية كلهم رووا الخبر بدون زيادة ذكر خوف سودة من الطلاق وإنما ذكروا أنها كبرت فحسب.

وهشام بن عروة هنا يروي عن أبيه عروة وقد روى الزهري الإمام هذا الخبر عن عروة بدون تلك الزيادة مما يؤكد على شذوذها

وقال البخاري 2450 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فِي هَذِهِ الآيَةِ: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} [النساء: 128] قَالَتْ: " الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ المَرْأَةُ، لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي ذَلِكَ"

ولعل عبد الرحمن اختلطت عليه هذه الرواية برواية إهداء الليلة

قال البخاري في صحيحه 2593- حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهناك رواية منكرة عند الطبري من رواية سليمان بن معاذ (وهو سليمان بن قرم ضعيف يتشيع صاحب مناكير) عن سماك (وهذا كان يلقن في حديثه عن عكرمة فلا يعتمد) عن عكرمة عن ابن عباس في موضوع خوف سودة من الطلاق

وحتى زيادة عبد الرحمن ليس فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بأي شيء ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم لطلقها فلماذا يبقى ينفق عليها وهو لا ينتفع بها شيئاً !

وأما رواية القعود في الطريق فهذه ما وجدت لها إسناداً (غير ما ذكر ابن كثير في تفسيره) مع كونها مرسلة أصلاً وقال ابن كثير غريب مرسل وفعلاً رواية غريبة شاذة تخالف الثابت

وقد أشار ابن قطلوبغا إلى شذوذ رواية ذكر الطلاق كما في تخريج أصول البزدوي فقال :" وأصلُ الحديثِ في الصحيحين وغيرهما بدون طلاق"

وفي بعض كتب التخريج ذكر رواية شاذة عن هشام بن عروة فيها ذكر الطلاق صراحة ولم أجدها فيما بين يدي المصادر وهي مرسلة على شذوذها ومع ذلك فيها أنها صرحت للنبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تريد الرجال وما لها بهم حاجة ولكنها تريد أن تبعث مع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فهي رغبتها واضحة بأنها لا تقوى على الرجال ولما طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيدها أعادها فالرواية على ضعفها حجة عليهم

وبهذا ننقض شبهة المنصر التافه رشيد ومن تناقضهم أنهم يرددون أن خديجة كانت تاجرة وغنية وهذا لم يرد إلا

في روايات ابن إسحاق وهم ينكرون روايات ابن إسحاق التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقال الصادق الأمين ففقط يأخذون ما يريدون ويتركون ما يريدون.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان كذب رواية تبرؤ معاوية بن يزيد من جده معاوية بن أبي سفيان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد رأيت مقطعاً لعدنان إبراهيم يأتي فيه برواية يدعي فيها أن معاوية بن يزيد بن معاوية تبرأ من جده معاوية وادعى عليه أنه نازع الأمر أهله

نحن نعرف من منهج عدنان إبراهيم أنه لا يقبل المتواترات إذا لم توافق هواه مثل إنكاره للرجم ونزول المسيح فلنرى منزلة هذه الرواية

قال مطهر بن طاهر المقدسي في كتابه البدء والتاريخ : فقال إنا بلينا بكم وابتليتم بنا وإن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به وأحق فركب منه ما تعلمون حتى صار مرتهناً بعمله ثم تقلده أبي ولقد كان غير خليق به فركب ردعه واستحسن خطاءه ولا أحب أن ألقى الله بتبعاتكم فشأنكم وأمركم ولّوه من شئتم فو الله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً وإن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها ثم نزل وأغلق الباب في وجهه وتخلى للعبادة حتى مات بالطاعون في سنة [أربع وستين].

مطهر بن طاهر عاش في القرن الرابع الهجري ولم يذكر أسناداً للقصة وهو نفسه مجهول لا يعرف فكيف يعتمد مثل هذا وكل من نقل الرواية إنما جاء بعده فتأمل كيف تنكر رواية الثقات المتواترة وتقبل رواية الكذابين

بل المصادر التاريخية لا تختلف أن معاوية ولي الخلافة ولكنه مات قبل أن يهنأ بها

جاء في تاريخ دمشق : الزبير بن بكار قال فولد يزيد بن معاوية معاوية وخالدا وأبا سفيان وأمهم أم هاشم (4) حدثني محمد ابن الضحاك الحزامي عن أبيه قال لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة قيل له اعهد قال لا أتزود مرارتها وأترك لبني أمية حلاوتها

ومما يشوش به بعض الجهلة ما ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء : وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: سَارَ الحَسَنُ يَطْلُبُ الشَّامَ، وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَالْتَقَوْا، فَكَرِهَ الحَسَنُ القِتَالَ، وَبَايَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ جَعَلَ لَهُ العَهْدَ بِالخِلاَفَةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَكَانَ أَصْحَابُ الحَسَنِ يَقُوْلُوْنَ لَهُ: يَا عَارَ المُؤْمِنِيْنَ.

فقالوا : أن معاوية خالف عهده علماً أن العهد كان للحسن والحسن مات قبل معاوية ولكنهم مع إنكاره لما يسمونه توريثاً رأوا أن الحسين ورث عهد أخيه الحسن علماً أن الأخ لا يرث مع وجود الأبناء وقد كان للحسن أبناء ! والرواية منقطعة فعبد الله بن شوذب ما سمع أحداً من الصحابة

وتولية معاوية ليزيد لا تختلف عن تولية علي بن أبي طالب لمحمد بن أبي بكر _ مع كونه متهماً بجناية تتعلق بعثمان _ حمله عليها القرب وإحسان الظن به مع محبة أهل الشام للأمويين وكراهيتهم أن تخرج الخلافة منهم إلى بلد آخر بعد كل ما قدموه لمعاوية من عون وكانوا قوة عسكرية عظيمة يخشى من غضبهم إذا خرجت الخلافة منهم إلى بلد آخر وكان من المنطقي أن يزودوا بهذه القوة لأنهم كانوا على حدود الروم وما كان على الغيب حفيظاً ولا شك أن علياً خير من معاوية ولكن لبيان أن المرء يولي من يحسن به الظن وتتبع ذلك أسباب أخرى ثم بعد ذلك الانسان لا يقوم بالعهد كما ينبغي وهذا عمر لما مات يزيد بن أبي سفيان أرسل لأهل الشام أخاه معاوية لمحبة الشاميين للأمويين وقد أحسن عمر الظن بمعاوية وكان على قدر هذه الثقة فرأى معاوية أن صنيعه مع ابنه من جنس صنيع عمر مع أخيه يزيد وما حصل من يزيد بن معاوية إنما يتحمله هو فهذا الحسن تنازل لمعاوية ومن ينتقد معاوية لا يحمل الحسن تبعات انتقاداته لمعاوية

قال البغوي في معجم الصحابة:

حدثني سويد بن سعيد قال: حدثنا ضمام بن إسماعيل عن أبي فيل (كذا في المطبوع وفي أخطاء كثيرة جدا والصواب أبو قبيل المعافري)

قال كان معاوية قد جعل في كل قبيلة رجلا

وكان رجلا منا يكنى أبا الحسن يصبح في كل يوم فيدور على المجالس:

هل ولد فيكم الليلة ولد ؟

هل حدث الليلة حدث ؟

هل نزل بكم الليلة نازل ؟

فيقولون ولد لفلان غلام ولفلان .. فيقول ما يسمي ؟ فيقال , له فيكتب

فيقول هل نزل بكم الليلة نازل ؟

قال فيقولون نعم نزل رجل من أهل اليمن بعياله يسمونه وعياله

فإذا فرغ من القبيلة كلها

أتى الديوان فأوقع أسماءهم في الديوان. (يعني لكي يعطيهم من بيت مال المسلمين يعني المولود كان له راتب يصرف من الدولة بمجرد ولادته)

أقول : أبو قبيل هذا مصري يتكلم عن مصر في وقت معاوية

وهذا وغيره سبب قول بعض الكوفيين : لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي . لأن المهدي ذكر في الروايات أنه يغدق على الناس بالمال

وقال ابن سعد في الطبقات 6723- قال : أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق قال : كان معاوية وكان وكان ، وما رأينا بعد مثله . قال أبو بكر : ما ذكر عُمَر بن عبد العزيز.

الفضل شيعي وأبو إسحاق شيعي ومع ذلك أنصفا

قال أحمد في مسنده 19194 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَعْثٍ بِأَرْمِينِيَّةَ قَالَ: فَأَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ أَوْ مَجَاعَةٌ قَالَ: فَكَتَبَ جَرِيرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ". قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَقْفَلَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: " وَكَانَ أَبِي فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجَاءَ بِقَطِيفَةٍ مِمَّا مَتَّعَهُ مُعَاوِيَةُ"

أقول : هذا إسناد قوي إلى أبي إسحاق السبيعي أحد الستة الذين عليهم مدار الإسناد وهذه حادثة تاريخية اشتهرت في عصره ورأى أباه وقد حمل الجائزة عن معاوية

واللطيف في الأمر أن أبا إسحاق كان شيعياً كوفياً والإسناد إليه عراقي

قال الخرائطي في مكارم الأخلاق 264 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْد نَا إسْحَاق بن إِبْرَاهِيم نَا هشيم نَا الْعَوَّامُ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ عَنِ ابْنِ عمر قَالَ

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان

قُلْتُ وَلَا عُمَرَ قَالَ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا من مُعَاوِيَة وَكَانَ مُعَاوِيَة أسود مِنْهُ.

أسود يعني أكثر كرما والكريم سيد وسند الخبر صحيح ودليل ما ذكر في هذه الروايات اتساع رقعة الفتوحات في وقته والنَّاس ينشطون اذا كفوا دنياهم

وهذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث في رواية أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من عادة جهلة المستشرقين والمنصرين أنهم يحاولون الطعن في القرآن المتواتر بروايات آحادية بعضها غايته أن يكون حسناً وبعضها بعد التدقيق يظهر شذوذه ونكارته

فمن ذلك استدلالهم بهذه الرواية

قال ابن حبان في صحيحه 1756 - أخبرنا محمد بن الحسين بن مكرم بالبصرة، حدثنا داود ابن رشيد، حدثنا أبو حفص الأبار، عن منصور، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، قال: لقيت أبي بن كعب فقلت له: إن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصاحف ويقول: إنهما ليستا من القرآن، فلا تجعلوا فيه ما ليس منه، قال أبي: قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال لنا. فنحن نقول. كم تعدون سورة الأحزاب من آية؟ قال قلت: ثلاثا وسبعين آية. قال أبي: والذي يحلف به إن كانت لتعدل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها آية الرجم "الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم"

فأما ذكر المعوذتين فالرد عليه يسير فابن مسعود أقر بأن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالمعوذتين وكان يعوذ بهما الحسن والحسين وإنما ناقش في قرآنيتهما وقد أثبت ذلك بقية الصحابة وتواتر ذلك وصح عن ابن مسعود أنه قال في المصاحف العثمانية

قال أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن 617 - حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم فإنما هو كقول أحدكم هلم ، وتعال.

وإذا كان مسلماً بالقرآن وبالقراءة الأخرى بالضرورة هو غير معترض على أي سورة في الجمع العثماني لأنه علق على مجرد القراءة التي تخالف قراءته وقال أنه اختلاف تنوع

غير أن موطن الشبهة عند القوم فيما يتعلق بسورة الأحزاب وأنها كانت تعادل البقرة

وعامة من يجيب على الشبهة يرد بأن هذا من باب نسخ التلاوة وهذا النسخ استدللنا عليه بتواتر قراءات الصحابة برفعه وبذكر آية منسوخة تلاوة وباقية حكماً ونسخ التلاوة بعض الناس يستشكل حكمته فقيل أنها آيات نزلت لتثبيت أحكام معينة فلما ثبتت فعلياً رفعت الآيات وبقي الحكم في السنة لتسهيل حفظ القرآن ولحصول الاختبار الكامل في حكم مثل حكم الرجم الذي كان أول انحراف أهل الكتاب بإنكاره

وبعضهم ضعف الرواية وإلى هذا يشير تصرف النسائي في حذفه لها من السنن الصغرى وتصرف الطبراني في إيراده للخبر في المعجم الأوسط مجمع المناكير

ولكن ظاهر السند السلامة فما وجه ضعف الخبر ؟

فيقال : أن الأكثر رووا الخبر عن زر بن حبيش بذكر قصة المعوذتين فحسب دون ذكر قصة الأحزاب

فقد روى هذا الخبر عنه كل من

1 _أبو زرين وروايته في مسند أحمد

2 _عبدة بن أبي لبابة وروايته في صحيح البخاري

وكلاهما لم يذكرا قصة سورة الأحزاب وإنما ذكرا قصة المعوذتين

وفقط عاصم انفرد بذكر قصة الأحزاب فلم تقبل زيادة عاصم بن بهدلة من دونهما

الواقع أنها لا تقبل لأن خلاصة الحكم فيه كما في التقريب : صدوق له أوهام

قال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه ، فقال : ثقة ، فذكرته لأبى ، فقال : ليس محله هذا ، أن يقال : إنه ثقة ، و قد تكلم فيه ابن علية . فقال : كان كل من كان اسمه عاصم سىء الحفظ.

قال : و ذكره أبى فقال : محله عندى محل الصدق ، صالح الحديث ، و لم يكن بذاك الحافظ.

و قال النسائى : ليس به بأس.

و قال ابن خراش : فى حديثه نكرة.

و قال أبو جعفر العقيلى : لم يكن فيه إلا سوء الحفظ.

و قال الدارقطنى : فى حفظه شىء

قال الإمام مسلم في التمييز ص189 :الزيادة في الأخبار لا تلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في الحفظ.

فإن قيل : هناك روايات تذكر قصة سورة الأحزاب فقط دون قصة المعوذتين

فيقال : كلها مدارها على عاصم ومر معك أنه يضطرب فهو في الرواية التامة بين لك أنها رواية واحدة زاد فيها على أقرانه

قال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند 21244 - حدثني وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب : قال كم تقرؤون

سورة الأحزاب قال بضعا وسبعين آية قال لقد قرأتها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل البقرة أو أكثر منها وان فيها آية الرجم.

فهل هذه الرواية تعضد رواية عاصم

فيقال : بل هذه الرواية هي الكاشفة لعلة رواية عاصم فيزيد بن أبي زياد شيعي ضعيف ولما كبر صار يتلقن وربما لقنه بعض غلاة الشيعة هذا الحديث ودخل على عاصم رواية قرينه يزيد بالرواية الأصلية التي سمعها مع عبدة بن أبي لبابة خصوصاً وأن كلاهما في قصة القرآن وعن زر عن أبي

وقد استنكر الباقلاني هذه الرواية في الانتصار فقال : ومما يدلّ أيضاً على بطلان هذه الرواية أنه لا يجوز أن يضيعَ ويسقُطَ

من سورة الأحزاب أضعاف ما بقيَ منها فيذهبُ ذكرُ ذلك وحفظه عن سائر

الأمّة سوى أبيّ بن كعب مع ما وصفناه من حالِهم في حفظ القرآن والتدين

بضبطه وقراءته وإقرائه والقيام به والرجوع إليه والعمل بموجبه وغير ذلك من

أحكامه، وأنّ مثلَ هذا ممتنع في سائرِ كلامِ البشر الذي له قوم يعنون به

ويأخذون أنفسهم بحفظه وضبطه وتبحُّر معانيه والاستمداد فيما يثورهم منه

أو الاحتجاج به والتعظيم لقائله، فلأجل ذلك لم يجز أن يظن ظان أن "قفا

نبك" كانت أضعافَ مما هي كثيراً فسقط معظمها ولم يظهر ذلك وينتشر عند

رواة الدواوين وحفّاظ الشعر وأصحاب كتب الطبقات، ومصنفي غريب هذه القصيدة والمتكلمين على معانيها والمعروفين بهذا الشأن، ولم يَسُغ لعاقلٍ

عرف عادات الناس في امتناع ذهاب ذلك عليهم أن يقبل رواية راو يروي له

من جهة الآحاد عن لبيد أو حسان أو كعب بن زهير أو غيرهم من أهل

عصرهم أو من بعدهم أنّهم كانوا ينشدون قصيدة امرىء القيس أضعاف ما

هي وأنّها كانت خمس مائة بيت، وأطول من "ديوان ابن الرومي " أو أبي

نواس، وأكثرُها ومعظمها ذهب وسقط ودرس أثره وانطوى علمُه وانقطع

على الناس خبرُه، هذا جهلٌ لا يبلغ إلى اعتقاده وتجويزه من له أدنى معرفة

بالعادات في الأخبار وما يعلم بالفطرة كونه كذباً أو صدقا أو يمكن الشك

والوقف فيه.

وكذلك لو ادّعى مدَّعٍ مثل هذا فيما يُروى ويُقرأ من "موطأ مالك " و"الأم

للشافعي " و"مختصر المزني "، و"جامع محمد بن الحسن "، و"الصحيح

للبخاري " و"المقتضب " وغير ذلك من الكتب المشهورة المحفوظة

المتداولة، وقال: إنَّ كل كتاب من هذه الكتب قد كان أضعاف ما هو.

وأنه قد ذهب وسقطَ أكثرُها ومعظمها، وبقي الأقل اليسير منها، وروى لنا

في ذلك الأخبار والحكاياتُ لوجبَ أن يقطعَ على جهله ونقصه وعلى أنّ كلّ

ما يروونه في هذا الباب كذبٌ موضوع ومردودٌ مدفوع لا يسوغ لعاقلٍ

تصديقُ شيءٍ منه والسكون إليه.

وإذا كان ذلك كذلك، وعلمنا أنّ هذا القولَ المروي عن أُبيّ لم يكن

ظاهراً في الصحابة ولا متداولاً بينهم، ولم نعلم أيضاً أن أحداً قاله ورُوي

عنه، ولم يُعلم أيضاً صحة هذه الرواية نفسُها فضلاً عن شهرتها ووجوب

ذكرها عنه وعن غيرها، علم بذلك وتيقّن تكذُبها على أُبى واحتقارُ واضعها

عليه لعظم الإثم والبهتان"

ومع التحفظ على جزمه بالوضع وبعض ما ذكر إلا أن لبعض كلامه حظاً من النظر خصوصاً وأن الصحابة ما كانوا يعرفون الطوال إلا سبعاً

ونحن هنا نعلق على ما روي في شأن سورة الأحزاب لا في آية الرجم فإنها ثابتة ولو لم تثبت فإن حكم الرجم متواتر بالحديث ولكنها ثابتة

ولسنا بحاجة لكل هذا لولا أن خصومنا حقدهم يحملهم على السفسطة فتواتر القرآن وتلاوته كل يوم في المساجد وتباهي الناس بحفظه وكونه المصدر الأساسي في التحاكم والتدبر والتفسير لهذه الأمة يغني عن كثير الكلام في أمر حفظه ولكن العقول ضعفت حتى صرنا نوضح الواضحات

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه

ظاهرة اختزال الدين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مواقع التواصل الاجتماعي على ما لها من السيئات تطلعك على ما يسوءك ابتداءً ولكن عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ، فقد ييسر لك نقد بعض الأمور التي تراها ، ولظروف اكتنفتني تركت كتابة المقالات التأصيلية المطولة منذ زمن ، غير أنني اليوم قد من الله عز وجل علي بشيء من الهمة لكتابة بعض الكلمات التي أرجو من الله عز وجل أن ينفع بها ، إذ أنني لا أجني شيئاً من كتابتها وأزعم أنني أريد الخير للناس

وليستحضر الكاتب والقاريء أننا من تراب وإلى التراب نعود ، وأننا محاسبون على كل كلمة نقولها ، وأهم من الذي نقوله الذي نكتبه فإن الكلمة تقال ويسمعها عدد محدود ثم تنسى في الغالب بخلاف المكتوب وخصوصاً في هذه الأيام فإنها تبقى طويلاً وأرجو من الله ألا يكلني إلى نفسي طرفة عين فأوذيها بكتابة ما يغضبه وأن يلهمني الرشد والصواب

وداعي الكتابة اليوم هو التنبيه على حبالة من حبالات إبليس وهي أن يكون المرء على استقامة في العقيدة في الجملة ، ولكن عنده أخطاء في عدد من المسائل ربما المتعلق منها بالحكم على المخالف وربما المتعلق منها بالتعامل معه وربما بعض مسائل الصفات وربما غيرها

وربما هي مجتمعة مع خلل في الفقه والحديث وغيرها من الأبواب

ولو استمر في قراءة كتب السلف وطلب العلم لعلم ما عنده من الخلل وقام بإصلاحه ، ولكنه يشتغل بالدفاع عن عقيدته في الأبواب التي هو مصيب فيها وربما المناظرة عليها والإفراط في ذلك حتى يأتيه الأجل ولم يصلح ما عنده من خلل

ويفتنه ما يراه من صواب نفسه وربما اهتدى على يديه بعض الناس فصار ذلك أدعى لفتنته

فهذا الكرامي إسحاق بن محمش أسلم على يديه من أهل الكتاب والمجوس خمسة آلاف نفساً ومع ذلك كان يضع الحديث لأن الكرامية يجوزون الكذب من أجل الترغيب والترهيب

وكان يعتقد أن جسم ويقول الإيمان باللسان ، فأسلم على يديه هذا العدد وهو ضائع في العقيدة فتأمل هذا المثال

ويقابله ابن الجوزي الذي كان مع حنبليته على عقيدة الجهمية في باب الصفات وأسلم على يديه آلاف اليهود والنصارى

فهذان رجلان يحملان عقيدتان متقابلتان وكل منهما يكفر الآخر ، ومع ذلك كان لكل منهما جهد دعوي عظيم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في الجملة

وليعلم أن إسلام الجهمية ليس إسلاماً وكذا إسلام الكرامية ، غير أن المرء إذا دخل في الدين على عقيدة فاسدة فإن ذلك خيرٌ من بقائه على عقيدته الفاسدة الكفرية الأولى لأن ذلك يسهل دخوله في الإسلام الصحيح

وكم واحد حاله يشبه حال هذين اللذين اشتغلا بإصلاح الناس وألهاهما ذلك عن إدراك الخلل في نفسيهما

وهذا يشبه من وجه حال بعض القاديانية الذين صاروا متمرسين بمناظرة النصارى بل لا يدعون المسلمين إلا عن طريق مناظرة النصارى

وقد اعتبر حسن البنا في مقال له في مجلة المنار أن هذا من أخبث وسائلهم لنشر دعوتهم

وهذا ابن الراوندي لما صنف كتاباً أسماه (الدامغ) يعارض فيه القرآن ، استسخفه أهل الحديث ولم يعبأوا به ولكن أبا هاشم الجبائي المعتزلي انبرى له وكتب عليه رداً

وكذلك تجد كثيراً من ردود المنتسبين للإسلام على النصارى يكتبها أشاعرة

وهذا له تفسيران

أحدهما : أنه القوم لما كانوا في شك عظيم من اعتقادهم شغلوا أنفسهم بالرد على من هم أبعد عنهم عن الحق تسكيناً لنفوسهم وتثبيتاً لها

ثانيهما : أنهم لما رأوا أن الدعوة المباشرة لأهل السنة لا تجدي لجأوا إلى مثل هذا الطريق لدعوتهم فإن نفوس المسلمين تتوق للرد على المشركين

ولهذا تنبه ابن تيمية لهذا الأمر فسابقهم للرد على الرافضة وبين غلطهم في ردهم على الرافضة في باب القدر ، وكتب على النصارى رداً وكتب في النبوات كتابة بين فيها غلطهم في طريقة إثبات النبوة ، وناقض المناطقة وسفههم هم والمتكلمون جميعاً

وكثير من التبليغيين يثبته على منهجه أنه دعا كثيرين للإسلام واستجابوا ولا يتنبه لما في منهجه من الإحداث ، وأنه لو سار على المنهج السليم لكان إنجازه أعظم ولكان عمله سالماً من كل شائبة والسلامة لا يعدلها

ومن أصلح الناس بإفساد نفسه كان كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيء للآخرين

ومن يسلم على يديك على منهج منحرف تؤجر فيه وتؤزر أيضاً ، فتؤجر على تعليمه للإسلام إن كنت موحداً وتؤزر على تعليمه البدع فتأمل هذا جيداً

وكذلك الشاب الذي يهتدي على يد داعية إلى التمسك ببعض الأوامر الشرعية فإن الداعية الذي لقنه قصصاً مكذوبة يؤجر فيه ويؤزر ، وربما كان الوزر أعظم

والهداية لها أسباب _ وليست محصورة بك _ فربما أنت زاحمت سنياً في دعوة هذا الشخص للإسلام أو الاستقامة ، فتكون كطبيب أنقذ جسداً وأعطب عضواً ، ولم يخلِ بين المريض وبين الطبيب الحاذق الذي لو ترك له لأنقذ جسده ولم يعطب أي عضو

وقد كان يقال لنا قديماً (فلان له فضل عليكم) لأنه أعطانا بعض الدروس ثم لما تأملت وجدت أنه كان يدرسنا ويخلط حقاً وصواباً ويحول بيننا وبين من هو خير منه وربما نفر من السلف ، الذين لا سلامة من الهوى إلا باتباعهم أما الأحياء فربما خضع لضغط نفسي من هنا أو هناك فدخل عليه هوى خفي فأبعده عن الحق

قال ابن المبارك في الزهد 66 - أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: رَجُلٌ قَلِيلُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الذُّنُوبِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ، أَوْ رَجُلٌ كَثِيرُ الْعَمَلِ

كَثِيرُ الذُّنُوبِ؟ قَالَ: «لَا أَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ» . قَالَ ابْنُ صَاعِدٍ: «يَعْنِي شَيْئًا»

وهذه الحال التي أتكلم عنها قد أسرت الكثير من الشباب المتحمس لدينه فتجد هذا مشتغلاً بالرد على الملاحدة ومناظرتهم وإدراك تفاصيل شبههم والرد عليها ، وذاك مشتغل بالرد على الرافضة والآخر بالرد على النصارى وذاك بالإباضية

وغيرهم شغله الرد على الإخوان والتبليغ

وافتتحت لذلك منتديات حوارية (أعني الرد على الملاحدة والنصارى والرافضة والإباضية ومنكري السنة) وتجد الشاب ينفق وقتاً عظيماً في الرد عليهم ويصير متخصصاً في ذلك وربما أسلم على يديه عدد ، ولكنه بعد هذا كله لا يعرف بعض كبريات مسائل العقيدة ، بل ربما لا يعرف بعض السنن في الصلاة بل أبعد من ذلك يجعل إجماعات سلفية في مسائل فقهية في باب الطهارة

ولا أبالغ ولكن أطالبك بأن تأخذ جولة في مدونتي (جولة جادة)

إلا فاسأل أي شاب ممن أشغل نفسه بالأمور السابقة الأسئلة التالية

هل النور من أسماء الله الحسنى وما الدليل على ذلك ؟

وأعطني خمس معانٍ لاسم (الصمد) الوارد في سورة الإخلاص ؟

وما معنى قولنا في الصلاة (التحيات لله) ؟

وما هي أقوال السلف في اسم الله الأعظم وما وجه كل واحد منها ؟

وماذا قال السلف في تفسير (طه) و (ن) و (ق) ؟

اطلب منه الإجابة على هذه الأسئلة دون الاستعانة بجوجل

معظمها متعلق بركن الإيمان الأول (الإيمان بالله) ، ولو سألت المتخصص بالرد على النصارى عن دين النصارى في بعض المسائل الكبار التي يعرفها لأجاب على البديهة ، وكذا مناظر الرافضة وكذا مناظر الملاحدة

بل كثير منهم يعرف أسماء الملاحدة وأسماء كتبهم ، أو يعرف أسفار الكتاب المقدس أو يعرف كتب الرافضة وعلماء الرافضة

ولم يقرأ في حياته الشريعة للآجري والسنة لعبد الله والسنة للخلال والإبانة لابن بطة وذم الكلام للهروي

ولو ذكرت له بعض مشاهير التابعين (في زمن السلف) كأبي إدريس الخولاني وابن محيريز أبي قلابة وعطاء بن أبي رباح لما عرفهم

بل كثير منهم لم يقرأ الصحيحين مجرد قراءة

وهذه ليست حال الكل ولكنها حال كثيرين ، وباختصار هو يعرف الدين أو المذهب الذي ينقده أكثر من معرفته بالدين الذي يعتنقه وربما أسلم على يديه من يصير أعلم منه لاحقاً بكثير

وكونك تدعو للدين لا يعني أن تنسى نفسك وتصير كمن يوصل الناس إلى باب القصر ولا يدخله أو يقف في أوله

ولست أدعو لعدم الرد على الملحدين أو النصارى أو اليهود أو الرافضة

وإنما أدعو من أغرق في هذا الأمر حتى أنساه تعلم أمر دينه كما ينبغي ، أن يتوقف قليلاً ويتنبه لإصلاح نفسه ويقرأ التفاسير السلفية وكتب السلف في جميع أبواب العلم ويعرض نفسه عليها ويصلحها لئلا يصير ممن يجمع بين الأجر والإثم في دعوته أو جهاده

وليعلم أنه كلما تعلم أكثر كلما كانت حجته أفلج وتأثيره أعظم ، هذا مع الإخلاص (وأمر المناظرات لبحثه محل آخر

وليراجع كلام الآجري في الشريعة وما ذكره الخلال في السنة وما قاله ابن تيمية في الجواب الصحيح)

وسبب كلامي هذا أنني رأيت عقولاً نيرة ونفوساً حريصة على الدين ولكنها تجهل كثيراً منه بفعل الاشتغال الشديد بالمناظرات أو كتابة الردود على هؤلاء القوم

وكثير ممن يدخل في هذا الباب ويبالغ فيه يكون لذلك أثر عكسي على الولاء والبراء عنده

فمن اعتاد سماع كلام الملحدين الغث ربما لانت نفسه ليناً ليس شرعياً تجاه النصارى واليهود خصوصاً إذا كان منهم من يشتغل بالرد على الملحدين

وعدد من المشتغلين بالرد على الرافضة تراه يميع الخلاف مع الأشاعرة ومن هم دون الأشاعرة

وهكذا

وظاهرة اختزال الدين أوسع من هذا ، فمن الناس من يكون همه الجهاد ، ومنهم من يكون همه مسألة العذر بالجهل ومنهم من يكون همه مسألة السمع والطاعة

وسواءً كان مصيباً أو مخطئاً في هذه المسائل تجده يعقد الولاء والبراء عليها دون غيرها من المسائل

فلو جاء شخص وخالف الإجماع في عشر مسائل فقهية وأخطأ ببعض مسائل العقيدة ، ولكنه وافقه في المسألة الكبرى عنده لوجدته يثني عليه ويعتذر له وإن كان مخالفاً له فيما أخطأ فيه

ولو جاء شخص يوافق كلام السلف في المسائل السابقة كلها وينتصر لها ولكنه يخالفه في مسألته الأصلية فله الشتم والتحقير

وإلا ما الذي يجعل سيد قطب عند محبيه معظماً جداً ، ومنتقدوه محتقرون في غالبهم

مع أنهم هم والمنتقدون متفقون بالجملة في مسائل الصفات ومسائل الصحابة والتفضيل والخلافة وآيات الأنبياء وغيرها مما انتقد على سيد واتفق الجميع على أنه وقع فيها

وهذه ليست مسائل خفية وتحتمل الأخذ والرد

ولا أريد أن أجنح كثيراً إلى التمثيل فالأمثلة كثيرة ، فإن كثيراً من الناس يترك المقال ويركز في التمثيل ولا أريد هذا غير أن بعض الأمثلة توضح المقام

ولو قرأ الرجل في كتب السلف لعرف الطريق الصحيح للولاء والبراء وما يوالى وما يعادى عليه حقاً

ولتعلم الإنصاف فليس كل موافق (علامة) أو (فضيلة شيخ) ولا كل مخالف (غمر) و (جاهل) و (لم يدرس على الشيوخ)

فهذا عكرمة مولى ابن عباس نسب إلى مذهب الإباضية وحط عليه الإمام مالك لهذا

وهذا مكحول وقع في القدر وتاب منه وحطوا عليه لذلك

وتجد رجلاً متروكاً كصالح المري أو يزيد الرقاشي لا يعرفان ببدعة وكثير ممن هو دون هذين في العلم سلم من البدع والضلالات

ولكن السلامة من البدعة والضلالة لم تجعل السلف يرفعونهم فوق منزلتهم في العلم

والله عز وجل يحب الإنصاف فلا يجوز أن تصف رجلاً يدرس كتب ابن تيمية ويحارب الاختلاط والتبرج والتشبه باليهود والنصارى بأنه ليبرالي أو يتنفس هو والليبراليون من رئة واحدة

ولا يجوز أن تسكت عمن لا يكفر النصارى ويقول الخلاف معهم ديناميكي وينعى بابا النصارى ويطريه ويحمي كنائسهم ، وتسكت على من يترحم على البابا ثم في هذه الأيام فقط تتذكر رسالة نواقض الإسلام وحكم موالاة المشركين، والعجيب أن أول من أطلق التكفير بالموالاة

في هذا الحدث العصري لا يكفر من يسب الله حتى يقصد ولا يكفر عباد القبور ولا يكفر القائلين بخلق القرآن

والنصرة تكون للظالم والمظلوم ، والنصيحة من أعظم النصرة

فمن ترحم على الخميني وأثنى عليه

ومن قال لا نريد إقامة إمارة إسلامية وهذا الكلام الفاضي

ومن لم يحكم الشريعة

كان ينبغي نصرته من ذلك اليوم الذي تكلم فيه بهذا الكلام ونصحه ، وأنتم لا إشكال عندكم في النصيحة العلنية والبراءة العلنية

وعوداً على المقال الأصل ، قد كان لي تجربة في أمر اختزال الدين هذا ، والعكوف على مسائل معينة لا أعرف غيرها واكتشفت أنني كنت في عدد منها بين إفراط أو

تفريط لجهلي بسير السلف آنذاك (ولا زلت أقبع في الجهل غير أنه خف عما كان عليه سابقاً)

ولكن كان من اكثر الأمور التي تفتنني ردود المخالفين علي ومن هو على طريقتي فإن كثيراً منها كان يتسم بالظلم والمبالغة والدعوة لبدعة مقابلة

وصدقني الإفراط والتفريط كل منهما يسوغ وجود الآخر ، ولن يهتدي أحد بكذبك عليه أو شتمه ، وكانت هناك ملاحظات صحيحة ولكنها تساق في سياق تهويلي فيه شيء من الكذب فكانت هذه فتنتي

وقد كان السلف أهل تقوى مع الخصوم فلا يكذبون عليهم ويمطرونهم بالحجج تلو الحجج رحمة بهم وحرصاً عليهم

ومن أعظم الرحمة أن تقول للكافر (يا كافر) وللمبتدع (يا مبتدع) وأما تمييعك لحقيقة ما هو عليه فهو مكر وتغرير به ، وقد كان السلف وهم أرحم الخلق بالخلق يكثرون من إطلاق هذا في محله

وتسميتك للكفر (خطأ) وللضلالة العظمى (زلة) ظلم أول ما تظلم به المتلبس بها

قال ابن القيم في الروح :" كَذَٰلِكَ المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذمّ وَالْفرق بَينهمَا أَن المدارى يتلطف بِصَاحِبِهِ حَتَّى يسْتَخْرج مِنْهُ الْحق أَو يردهُ عَن الْبَاطِل والمداهن يتلطف بِهِ ليقره على باطله ويتركه على هَوَاهُ فالمداراة لأهل الْإِيمَان والمداهنة لأهل النِّفَاق وَقد ضرب لذَلِك مثل مُطَابق وَهُوَ حَال رجل بِهِ قرحَة قد آلمته فَجَاءَهُ الطَّبِيب المداوي الرفيق فتعرف حَالهَا ثمَّ أَخذ فِي تليينها حَتَّى إِذا نَضِجَتْ أَخذ فِي بطها بِرِفْق وسهولة حَتَّى أخرج مَا فِيهَا ثمَّ وضع على مَكَانهَا من الدَّوَاء والمرهم مَا يمْنَع فَسَاده وَيقطع مادته ثمَّ تَابع عَلَيْهَا بالمراهم الَّتِي تنْبت اللَّحْم ثمَّ يذر عَلَيْهَا بعد نَبَات اللَّحْم مَا ينشف رطوبتها ثمَّ يشد عَلَيْهَا الرِّبَاط وَلم يزل يُتَابع ذَلِك حَتَّى صلحت والمداهن قَالَ لصَاحِبهَا لَا بَأْس عَلَيْك مِنْهَا وَهَذِه لَا شَيْء فاسترها عَن الْعُيُوب بِخرقَة ثمَّ اله عَنْهَا فَلَا تزَال مدَّتهَا تقوى وتستحكم حَتَّى عظم فَسَادهَا وَهَذَا الْمثل أَيْضا مُطَابق كل الْمُطَابقَة لحَال النَّفس الأمارة مَعَ المطمئنة فَتَأَمّله فَإِذا كَانَت هَذِه حَال قرحَة بِقدر الحمصة فَكيف بسقم هاج من نفس أَمارَة بالسوء هِيَ مَعْدن الشَّهَوَات ومأوى كل فسق وَقد قارنها شَيْطَان فِي غَايَة الْمَكْر

وَالْخداع يعدها ويمنيها ويسحرها بِجَمِيعِ أَنْوَاع السحر حَتَّى يخيل إِلَيْهَا النافع ضارا والضار نَافِعًا وَالْحسن قبيحا والقبيح جميلا وَهَذَا لعَمْرو الله من أعظم أَنْوَاع السحر وَلِهَذَا يَقُول سُبْحَانَهُ فَأنى تسحرون وَالَّذِي نسبوا إِلَيْهِ الرُّسُل من كَونهم مسحورين هُوَ الَّذِي أَصَابَهُم بِعَيْنِه وهم أَهله لَا رسل الله صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ كَمَا أَنهم نسبوهم إِلَى الضلال وَالْفساد فِي الأَرْض وَالْجُنُون والسفه وَمَا استعاذت الْأَنْبِيَاء وَالرسل وأمراء الْأُمَم بالاستعاذة من شَرّ النَّفس الأمارة وصاحبها وقرينها الشَّيْطَان إِلَّا لِأَنَّهُمَا أصل كل شَرّ وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عَلَيْهِ متعاونان

رضيعي لبان ثدى أم تقاسما ... بأسحم داج عوض لَا ننفرق"

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (54/28) :" وَقَدْ لَا يَنْقَلِعُ الْوَسَخُ إلَّا بِنَوْعِ مِنْ الْخُشُونَةِ؛ لَكِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ مِنْ النَّظَافَةِ وَالنُّعُومَةِ مَا نَحْمَدُ مَعَهُ ذَلِكَ التَّخْشِينَ"

ولكل مقام مقال ولا يعني هذا التزام الشدة باستمرار ، والشدة لا ترادف الفحش فضلاً عن الظلم وتجاوز الحد وتقصد إغضاب الخصم أو تحزينه بدلاً من تقصد هدايته

غير أن المشاهد في كثير من الردود العصرية يجد أن الحكم على المخالف فيها شبه مهمل ، فتجد المرء منهم يبالغ في الرد على المخالف وتزييف حججه ويأتي بما لا يخطر على البال في الرد على بعض الفرق ، ولكن تجد كتابته خلواً من باب العمل مع هذا المخالف وحكمه في الشرع بل بعضهم ليته لا يتكلم في هذا الباب فإنه محل تخبط كثيرين

فتجد منهم من يناظر الرافضة وينزل الأشرطة والكتب في الرد عليهم حتى يشتهر بذلك ، ثم يفتي بجواز بقاء السنية مع زوجها الرافضي للمناصحة كما أفتى بذلك عثمان الخميس والله المستعان

وهذه سمة عصرية ككثير من سمات هذا العصر التي لم تسبق في تاريخ الأمة ككثرة التصنيف في العذر بالجهل وكثرة التصانيف في الجهاد وهجر المبتدع وضوابط التكفير وضوابط التبديع من أطراف متباينة ، وكثرة التصانيف التي تدافع عن شخص بعينه أو تهاجم شخصاً بعينه

والذي ينظر الإنصاف في عصرنا والظروف العامة التي تحكمه يدرك سبب هذه (الظواهر التأليفية المعاصرة)

ومن أكثر ما تفوته ظاهرة اختزال الدين في بعض المسائل تفويت منهج السلف في تزكية النفوس كما ينبغي على منهج الصحابة والتابعين

بل كثير منهم لا تجده يهتم بفائدة إلا فيما يتعلق بالمسألة الأصلية في ذهنه فلو عرضت عليه عشر فوائد تنبهه إلى أمور في شخصه لا يطبقها فإنه لا يتفاعل معها بقدر ما يتفاعل مع الفائدة المتعلقة بنصرة مذهبه في مسألته الأصلية

وقد كان السلف يغضبون من الشذوذ الفقهي غضباً يوازي غضبهم في كثير من مسائل المعتقد

فالإمام أحمد لما أفتى أبو ثور بجواز مناكحة المجوسيات قال (لا فرج الله عمن قال بهذه المقالة)

وأحمد قلما يدعو على أحد ، وموقفهم من أهل الرأي معروف وإن كان تم تتميعه لاحقاً والله المستعان ، وهذا يضرب ظاهرة اختزال الدين في الصميم

وقد كان بعض المحدثين يفتون بتأديب من يحدث ببعض الأحاديث المنكرة كما ذكر ذلك أبو يعلى ذلك في إبطال التأويلات ، وقد جلد بعض المحدثين ألف جلدة بسبب تحديثه بخبر منكر

ولكن مع الاختزال الموجود ما إن توافقني في مسألتي أو مسائل الأصلية فلا يهمني بعد ذلك ما يقع منك وربما كان عندي بعض الديانة لأناصحك ولكن ولائي يكون لك عظيماً أو حتى لا ينقص بل إذا جاء مخالف لنا في مسألتنا وانتقد عليك هذا فسأنبري للدفاع عنك رأساً ولو بالسفسطة

فقد تحصل على ردتي فعل متناقضتين تماماً تجاه سقطة واحدة ولكن لاختلاف الشخص الواقع فيها

فتأتي إلى شخص فتقول فلان الذي يخالفك في مسألة العذر وقع في السقطة الفلانية

فيكون الجواب : (هذا شيء متوقع هو جاهل أصلاً رد عليه وافضحه هذا المتعالم) أو نحواً من هذا الكلام

وتأتي إلى نفس الشخص وتقول فلان الذي يوافقك في مسألة العذر وقع في السقطة الفلانية

فيكون الجواب : (انصحه هو أصلاً يقبل النصح [وتأمل كيف أنه هو لا ينصحه] ومن الذي لا يخطيء يا أخي)

فإذا رددت عليه ووجد ردك علمياً كانت آخر ورقة يلعب بها (أسلوبك يا أخي شديد وأطلقت في الشيخ كلمات لا يستحقها [وكتلة التقى الذي تتحدث عنه ينبغي ألا يحفل بشدتي ويرجع للحق بل يفرح بها ويقول بذنب أصبته[

فإذا كان الانتقاد موجهاً من شخص يخالف في المسألة الأصلية كان الدفاع جاهزاً (يا أخي العالم فلان وقع في كذا وكذا) أو أي دفاع

والذي تمكن منه التعصب أمام الزلة نفسها قد يكتب رداً (إذا كان الواقع فيها مخالفاً له) ويكتب دفاعاً (إذا كان الواقع فيها موافقاً)

وأما الإمام أحمد فبدع أبا ثور بل جهمه لقوله في حديث الصورة مع أن أبا ثور كان يشهد للإمام أحمد بالجنة ، فهذا الفرق بينا وبين السلف

ولست أدعو لترك الولاء والبراء على كان يوالي السلف عليه ويعادون ولكنني أدعو لتوسيع ليشمل كل ما كانوا يوالون ويعادون عليه وألا يختزل في مسائل معينة فندخل في إرجاء (لا يضر مع المسألة الفلانية ذنب)

وإنني لأعجب من قوم يتصاحبون سنين ويتبادلون التزكيات حتى إذا فسد ما بينهم صاروا يذكرون لبعضهم لسقطات قبل عشر سنين أو خمسة عشر بل وثلاثين!

وهذا لون من الفجور فريد من نوعه

بل رجلان في مستوى علمي واحد هذا (علامة) وهذا (جاهل) بحسب الموافقة في المسألة الأصلية بل ربما كان (الجاهل) أعلم بكثير

وهنا يحل بعضهم حبوته ويقول (ليس العلم بكثرة الرواية كما قال البربهاري)

فأقول : فلماذا تصف الجهمية التائهين في مسائل الاعتقاد على مذهب الأشاعرة ب(الأئمة) و (الحفاظ)

هذا ما جادت به النفس نصحاً للإسلام والمسلمين وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء

وبعضهم شخصه أو شخص شيخه هو المعيار فتجده يلبس ثوب المنصف مع بعض الجهمية ويقول (خدم الإسلام) ولكن من يتكلم في شيخه أو شخصه لا يقبل منه صرف ولا عدل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الحادي والعشرون

وبه تم الكتاب

والحمد لله